05.1.3
GIN ;FCS

الجنان

الجزء الاول

في كانون الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند الذين لا يدركون دقائق الحوادث السياسية المهمة قد ذهبت سنة ١٨٧٣ للميلاد لتنضم الى الازمان الماضية ذهاب سنة سلام وراحة لان ضعف ادراكهم لا يوثر فيهِ غير رعود المدافع وصليل السيوف وخرير انهار الدماء ونوح المثاكيل مع ان اهمية الحوادث انما هي باهمية نتائجها وبناء على ذلك نقول ان للعام الذي قد انتهى مركزًا بين الاعوام التي يوسع المورخون لها امكنة في عمد تواريخهم ومع انها خالية مما يجعل بطشًا في جريان عناصر الجبار برًّا وبحرًا والبرق في الهواء وتحت الماء الا في النادر قد ضاقت دون حوادثها فتركت منها قسمًا عظيمًا بل اهم قسم لوريثاتها ولذلك ستكون سنة ١٨٧٤ من السنوات التي تراقب حوادثها باهتمام وتدقيق كيف لا ولا تزال تلك الحرب المتسعة الدائرة والكثيرة الاسباب قائمة على قدم وساق بين خدمة الدين والسياسة في بلدان ذات اهمية عظيمة في القارة الاوربية وبالتالي في اكثر العالم واقل بحث في احوال ذلك الخصام يظهر من الاهمية ما لا يخفى عن الذين يدركون الاحوال ولولا ذلك لما بات البرنس بسمارك وكل الدولة الالمانيـة والايطاليانية والسويسرانيـة والاسبانيولية والبعض الآخر من الباب العالي وغيرها مشغلة فيهِ وموجهة اشد العناية اليهِ والنتيجة انما تكون اما فوز السياسة بتقرير سيادتها على السلطان الديني واما تقرير فوزه عليها والتخمين في هذا الباب مما نحب ان نضرب صفحًا عنهُ غير ان المعلوم ان السياسة انما هي موكاة الدين الى ان يثبت وتتمكن اصولهُ فيصير هو موكاةً لها فحدوث ما يخالف ذلك انما هو وقوع ما ينتج عن خلل النظام وهو سبب التعب وعلة الخلاف والظاهر ان زمان ذلك الخصام طويل ولذلك ستكون نتائجهُ طويلة عريضة وربما كانت توثر في العالم قرونًا وتغير هيئة الادبية المتعلقة بالدين تغييرًا لا يخطر ببال لاكثر الشرقيين البعيدين عن مراكز العمل وعن تاثيراتهِ القريبة هذا اذا فازت العناصر السياسية المبنية على ما يسميهِ اهلها روح العصر والدين القويم وما يسميهِ خدمة الدين روح الشيطان والكفر المبين اذا فاز الحزب الآخر وجعل السياسة محصورة في ما لا دخل للسطوة الدينية فيهِ وبالحقيقة ان الصعوبات والضيقات المحيطة بالكنيسة الكاثوليكية في اوربا والمقاومات المبذولة في سبيل تضعيف سلطانها هي اكثر مما تحصى في مقام ضيق وقادرة على ان تنهض همة احزابها للانتصار لها وعلى الخصوص قبل ظهور نتائج واضحة للمقاومات من شانها طرح الضعفاء الكثيرين منهم في ياس يحملهم على ملازمة الحيادة اذا لم يجعلهم ينضمون الى الحزب المضاد ولذلك

المحافظة على المقصود منه . فانهُ لا ريب في ان جنود روسيا ستخرج من عاصمة الخانية ومن اكثر البلاد المجاورة لها غير انهُ قد تقرر في البند الثاني والثالث من المعاهدة انهُ قد صار ضم بعض اخصب مقاطعات بلاد خيوا واكثرها سكاناً الى الامبراطورية الروسية . وفي هذه المقاطعات اهم المراكز الحربية . وما من شيء اقرب الى ضم كل تلك البلاد الى روسيا من وضعها في المركز الذي يا تحفظونه من الجهة الحربية وما تقرر في بقية بنود المعاهدة حال كون كل منها اشد تقريراً لسلطان روسيا في تلك البلاد هو التحديد الشروط المانعة الموضوعة على المغلوب ولتوضيح الحقوق التي فاز الغالب بتثبيتها وذلك جميعهُ موافق للمسبق وختام ما يثبت تبعية خيوا لروسيا بحقوق السيادة وما من فائدة في تخمين الاسباب التي ربما كانت قد حملت روسيا على ان تستهزئ بدون داع بالدولة التي اخذت في هذه المدة المتاخرة في ان تواددها وتصافيها اشد موادة وصفاء في ما يتعلق بغير امر خيوا هذا ولا سبيل الى القول بان الاتفاق الذي جرى بين دولة روسيا وانكلترا في ابتداء هذه السنة بات في خبر كان فان اهميتهُ في الاتفاق على وضع حد متحايد لا تتجاوزهُ جنود احدى الدولتين وان يكون حدًّا مانعًا لدخول سطوتها السياسية اليه . وصار الاستغناء عن تعيين بلاد متحايدة بين املاك الدولتين بناء على الاتفاق الذي جرى بشان وضع ذلك الحد فان تعيين بلاد متحايدة ربما كان ياتي بما تحاول الدولتان مجانبتهُ بسبب المناظرة الناتجة عن تنفيذ السطوة فيه . ولو لم تقل روسيا انها مصيبة على ان تمتنع عن ضم خيوا اليها لما قال لها وزير خارجية انكلترا ان المامول انهُ لا يتبع فوزها عليها ضمها الى البلاد الروسية لانها واقعة في الجهة الروسية من جهة الحدود التي عينت لتكون فاصلاً بين الدولتين

وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان عند المخابرات التي سبقت فتح تلك الخانية ان انكلترا لا تدعي بانهُ يحق لها ان تلزم روسيا بالمحافظة على ما قالتهُ ولا تقدر على ذلك . وبناء على ذلك نقول انهُ لا صحة لما قالتهُ جرائد اواسط اوربا من ان روسيا لم تحافظ على عهودها والظاهر ان ما حملها على ذلك انما هو المخابرات التي جرت في اول الامر بخصوص تعيين بلاد بين املاك الدولتين في اواسط اسيا لتكون متحايدة وهذا خطا فانهُ صار ابدال ذلك بوضع حد لا تتجاوزهُ جنود احداهما . وبناء على ذلك نقول ان ما يهمنا من المعاهدة المعقودة بين الدولتين انما هو ما تقرر فيها من انهُ يحق لروسيا ان تجعل مراكبها تسير في كل نهر جيحون مع ان بعضهُ لانكلترا

اعلان حضرة البابا

ان لاعلان حضرة البابا المورخ في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢ اهمية وقد ذكرنا بعضهُ هنا ولضيق المقام لا نقدر ان ننشرهُ كلهُ فانهُ طويل جدًّا ولذلك سننشرهُ في الجنان او الجنة وهو باسم جميع خدمة الدين المتعلقين بالكرسي الرسولي وما ياتي هو اولهُ

من ابتداء زمان جلوسنا الطويل على كرسي الحبرية قد حلت علينا باسباب مختلفة مصائب مرة عظيمة وقد اظهرنا لكم ذلك حينًا بعد حين في اعلاناتنا العمومية على ان احزاننا قد ازدادت جدًّا في هذه السنين المتاخرة حتى اننا لولا الاستناد الى رحمة الله العاضدة لنا لسقطنا تحتها

وبعد هذا يبين كيف ان اعداء الدين يضطهدون خدمتهُ ويطردونهم من اديرتهم . ثم يتاسف من جرى ابطال المدرسة العالية لتعليم خدمة الدين في رومية ويقول ان خسارة رومية سلبت حرية الكنيسة . وبعد ذلك يذكر الخلاف الواقع بين حكومة سويسرا

وخدمة الدين فيها ويلوم الحكومة ويذكر نفيها القاصد
الرسولي المقيم في جينيفيا ويحرم رئيس اساقفة الكاثوليك
القدماء ومنتخبيه واتباعه وعاضديه والمرتضين به
والقوانين التي سنتها ويحرمها هي اي القوانين المتعلقة
بخدمة الدين وجميع الذين يقومون بها و يمدح الذين
ثبتوا في تلك البلاد و بعد هذا يذكر حوادث بروسيا
وقوانينها الجديدة ويلوم حكومتهـا ويذكر تحريره
لامبراطور المانيا والجواب ثم يطيل الكلام في اظهار خطا
رجال السياسة والذين يضادون الكنيسة الرومانية .
وبعد ذلك يذكر مضادة بعض بلدان امركا لخدمة
الدين . وقد نسب مصائب الكنيسة في كل الدنيا الى
الجمعيات والطوائف المضادة من الفرمسون وغيرهم
وقال ان من يعلم كثرتها لا يتعجب من انواع المضادة
وعند الختام ينشط خدمة الدين و يطلب اليهم ان
يشددوا عزم رعيتهم و يثبتوها ويبين لهم المضادات
التي تتهددهم ولكنه يسند معهم الى وعد الله ويحرضهم
على الصلوة

امركا واسبانيا

ذكر في التلغرافات شهر الدائر لو وقعت الحرب بين
امركا واسبانيا بسبب اسر البارجة فرجينيوس وقتل
اسراها لا عدو وقوعها مصيبة خالة على اسبانيا . امـا
نحن فلا نكتب كلمة واحدة محاماة عن ذلك العمل فان
قتل اولئك الملاحين انما هو من الاعمال البربرية ولذلك
لا نعجب لاننا نرى الامركان مغتاظين اشد الغيظ
ولا نعجب مما نسمعه عن مطاليب حكومة امركا المتعلقة
بالحصول على ترضية قلما طلبتها دولة من دولة اخرى
ومن المعلوم ان في جزيرة كوبا عصيانًا شديدًا واقيمت
الدعوى بان البارجة فرجينيوس هي من بوارج العصاة
وقد قيل انها انتشبت في امركا لاسعاف العصاة
والتعدي على تجارة التابعين للدولة النظامية . وبناء
على ذلك حكم بانها بارجة قرصان فطاردتها بارجة
الحكومة الاسبانيولية واسرتها ثم صار قتل اكثر ملاحيها .
غير انه لم يثبت بانها قرصانية فانها لم تعمل اقل
عمل من اعمال القرصان . ولذلك نقول ان اطلاق
البنادق على الملاحين انما هو انتقام بربري مصدره
هيجان الدم الاسبنيولي الحار اشد هيجان بثبات العصاة
في دفعهم ولذلك ليس لهم اقل عذر . فهذا الصنيع
هو صنيع المصابين ~~بالجنون ولا سيما لانه تعدٍّ~~ على اهالي
جمهورية كبيرة تغار جدًّا على حقوقها . فالقضاة
الذين حكموا على الملاحين بالقتل والمتوظفين
الذين امروا باطلاق الرصاص عليهم يستحقون قصاصًا
صارمًا . غير ان اسبانيا المنكودة الحظ تستحق ان
تعامل باللين والتساهل لانها واقعة في حربين
اهليتين حرب الملكيين الغير المعتدلين والجمهوريين
الغير المعتدلين فان كلاًّ منها يفرغ جهده في ان
يمزقها حتى تبيت مقسومة اقسامًا كثيرة . اما السنيور
كاستيلار حاكمها فقد قال ان عدوان حكومة كوبا
قد كدره ولما سمع بقتل الملاحين بعث برسالة برقية
بان يصير توقيف ذلك . غير انه لسوء الحظ سلطانه
في كوبا هو ضعيف النفوذ . ومن واجباته ان يسوس
امة متعجرفة بكبريائها المتجاوزة حدود التعقل ومنها
كثيرون يتوهمون بانهم اعظم امة في العالم ومع ذلك
لا يمكن ان نتوضح لهم حماقة ادعائهم وربما كانوا
يسابقون بالجهالة الى الحرب عوضًا عن ان يقوموا
بترضية . وقد تسلح السنيور كاستيلار بالشجاعة ووعد
امركا بالترضية واعتذر عن ذلك الفعل . وقد فعل
ذلك على غير رضى اكثر الامة وبين شجاعته وحكمته
اما امركا فتخطيء اذا اصرت على طلب صعب من
جمهورية واقعة في الحروب الاهلية وحكومتها حكومة
امينة ومستقيمة ، ولو انتشبت الحرب بين الدولتين
لدارت الدائرة على جمهورية اسبانيا لانه ربما كان ذلك

وسيلة تمكن الملك الكارلوسي من الوصول الى العرش فتصير الحكومة بيد خدمة الدين فتمسي ملزومة ان تعلق املها بالثورات الدموية الخادعة ولذلك قد قلنا ان فتح تلك الحرب انما هي مصيبة متعلقة بالامة واصبحنا نترحب بامل تسوية الخلاف بالحب والسلام. اما السنيور كاستلار فهو بالحقيقة من اهل الحذق والادراك والشاهد اعماله في اسبانيا لانه لو كانت كغيرها من البلدان لساسها بسهولة ولذلك نقول انه من الرجال الممتازين وبما انه يعلم الزمان الموافق للانقياد الى راي الامة والزمان الذي يلزم فيه ان يسوقها الى رايه لا نقطع الامل من خلاص اسبانيا من ويلاتها

الحكم على المرشال بازين

ان طول محاكمة المرشال بازين حملنا على الاقتصار على ذكر امور قليلة جدًّا متعلقة بها فانها ما تضيق جرائدنا دونه اذ ان اهميتها في النتيجة ومنها يظهر المقصود اوضح ظهور وبما انه قد صدر الحكم عليه بالنوع المفصل الذي ذكر في الجنة قد ترجمنا جملة عن التيمس مبينة لاراء تلك الجريدة بهذا الشان وهي الآتية

انه لا بد من الاعتراف بان الحكايات التي يتخللها كذب والثورات والعناصر الاجنبية ستزيد صعوبة تعديل الانكليز للسوالات المخيفة التي قد اجابها المجلس الحربي في فرسايل. فان تلك الحكايات والثورات والعناصر قد جعلت تلك السوالات مرتبكة وقد حملتنا على ان نضعف اركاننا الى قراراتنا العادلة والسبب انما هو لان فرض حدوث شيء كذلك في بلادنا هو ضرب من المحال ما لم نبادر على الفور الى اصدار الحكم به. فاذا فرضنا ان جيشًا انكليزيًا عدده ١٧٠ الف رجل في حالة متوسطة وعنده زاد ستة اسابيع بات محصورًا في بورتس موث او بليموث ووراءه من جهة البحر قوة مانعة لخروجه وامامه جيش جرار عدده مائتا الف وفرضنا اننا عالمون بان هذا الجيش الحاصر يقدر ان ينال كل يوم نجدة او يقدر ان يحصل على النجدة عندما تمس الحاجة هل يخطر لنا ببال ان قائدًا انكليزيًا في تلك الظروف يرتضي ان يبقى ٤٨ ساعة محصورًا في مركز خال من كل نفع وموعب ذلاً ان المظنون ان ذلك مما لا يمكن حدوثه. لانه لا يخطر لاحد ببال ان قائدًا انكليزيًا يلبث يومًا بعد يوم واسبوعًا بعد اسبوع يسمع بالخسائر والمصائب الحربية العظيمة وبالمخاطر المنتظرة وهي من تلك الخسائر والمصائب وهو غائص في بحار الكسل وملته بالالعاب والعدو يستغنم سنوح الفرصة لينشي في كل يوم حصنًا او حاجزًا او خندقًا جديدًا ليزيد المسالك سدًّا والمذاهب صعوبة. فمن يا ترى من الانكليز يسمع بهذا الفرض ولا يقول ان حدوث ذلك من المحال. فانه لا ريب في ان ذلك القائد يعرض نفسه الى كل المخاطر وهو موكد بان الخسارة عظيمة والحملة صعبة ويهجم على الصفوف المحاصرة مع قطع النظر عن النتائج محاولاً الوصول الى ميدان حرب خارج مكان حصره والمسير الى حيث تدعوه مصالح البلاد. فبناء على ذلك كيف نعجب اذا سمعنا ان المرشال بازين قد فعل ما جعله عرضة لنفوذ قانون المقصرين في الحرب في نفسه ومن يا ترى كان يشك عند اقامة محاكمته في نفوذ اعظم قصاص من قانون الحرب فيه. والمظنون ان الذي يحملنا على التعجب من صدور ذلك الحكم انما هو الاعتذار عنه بما لا يحق لنا ان نعتذر به وذلك الاعتذار مبني على ان المرشال بازين كان معاملاً لثورة وحرب في وقت واحد حال كونه كان قد حلف بانه مطيع لامبراطور

مغلوب ومخلوع عن تخت الملك وان حكومة وقتية ادعت بانهُ ملزوم ان يطيعها حال كونهِ كان يكرهها ويحتقرها وانهُ عند سقوط امبراطورية ووقوع البلاد في خراب والامة في الاضطراب والارتباك يصبح قائد ١٧٠ الف رجل قادراً على ان ينظر الى الحوادث كما يرغب ان ينظر اليها وان يقيم هو نفسهُ سلطانًا مطلقًا قدر امكانهِ . هذا وربما كان يسوغ لنا ان نقول انهُ لما كانت سوابق التواريخ الفرنساوية على تلك الحال وكانت ارتباكات السياسة الفرنساوية معلومة وهي مخالفة لتواريخنا وسياستنا كان من الممكن ان يكون بازين مقتنعًا بانهُ امين لبلادهِ ومحافظ على صوالحها وهو يحاول القيام بما هو متعلق بنفسهِ اكثر من تعلقهِ بغيرهِ من جهة نتائجهِ ومسؤوليتهِ . ونتيجة ذلك انما هي ان الناموس والامانة وحب الوطن وصدق الجندي وواجبات ابن الوطن مختلفة في فرنسا عما عندنا منها فاننا عند ذكر تلك الامور في البلاد الانكليزية نذكر كانها جواهر ومعادن ثمينة وحجارة كريمة . والمقصود من ذلك انا قادرون على حمل مسئولية انفسنا وليس مسئولية رجل فرنساوي . ولا يخفى ان تلك النتيجة مضحكة ولذلك نقول ان الناموس والامانة وحب الوطن وما هو اخلال في حقوقها انما تختلف عندنا عن فرنسا بحسب الظروف والمصادفات وسببها كيفية فهمنا للامور . ومما يستحق الذكر انهُ معان مشرب بعض الكتاب الانكليز يختلف في امور التربية والاراء عن البعض الاخر كل الاختلاف ولا سيما في امور كهذه لم يخطر لجريدة من جرائدنا المختلفة الاحزاب والمشارب ببال ان المرشال بازين غير ملزوم بطاعة الحكومة الموقتة التي اقيمت في باريز وتقررت في كل فرنسا وعندنا ان صحة ذلك مما لا يحتمل الجدال . ومن المعلوم ان لويس فيليب ونابوليون الثالث وغيرهما من روساء الجمهورية

الذين اعترف بهم المرشال بازين وخدمهم لم يكن لهم اساس امتن من اساس حكومة ايلول التي يحق لها ان تدعي باكثر مما يحق للسلطانين المشار اليهما ان يدعيا بهِ . لانهما ولئن قالا انهما قبضا على ازمة الامور للدفاع عن نفسيهما لا يقدران ان يقولا انهما وجدا اثقال الادارة مطروحة عليهما . هذا ولا ريب في وجوب تمكين المرشال من التامل في الحالة الجديدة برهة لانهُ يصعب على الانسان ان ينتقل دفعة واحدة من حال الى حال . وكانت واجباتهُ في تلك الحال محصورة في ان يتاكد انتقال السلطان واذا قصر عن ادراك انتقال السلطان وفهمهِ بالسرعة التي فهم غيرهُ ذلك بها اي فهمهُ اقامة حكومة منظمة عوضًا عن حكومة اخرى منظمة يكون قد اضاع اهم عناصر مصلحتهِ وهي معرفة حقيقة الحالة الحاضرة والتصرف بحسب مقتضياتها . فان فرنسا كانت حينئذٍ في باريز ولذلك كان من الواجب ان ينقاد الى قوة باريز دون غيرها . فاذا راينا صعوبة دون ذلك مراعاة لحاسيات خصوصية والذكرى امور ماضية ولغرض مبني على صداقة طويلة والمطامع وهذه كلها في الينبوع نقول ان هذا دليل الاختلاف في الصداقة ومحبة الوطن عند الفرنساويين وعندنا . اما الحاسيات وهي واحدة فقد تحولت في فرنسا منذ زمان طويل عن ظروفها الملكية القديمة . ومن ياترى يمنع الانسان اذا راهُ راغبًا في ان يضحي نفسهُ ويزول كالظل حول قبر اكرامًا لاسم ماضٍ . اما يسمح لهُ بذلك مع الاسف على الحاقهِ الضرر بنفسهِ بالباطل غير انهُ من ياترى يسمح لقائد ١٧٠ الف جندي ان يضحيها تضحية اهل الطقوس البربرية الذين يضحون ما عزّ اكرامًا لعظيم ساقط .

ما ياتي هو ترجمة الحكم الذي صدر على المرشال بازين من المجلس الحربي الذي حاكمهُ .

باسم الامة الفرنساوية قد اصدر المجلس الحربي الحكم الآتي وهو اولاً هل اخطا فرنسوا اشيل بازين مرشال فرنسا لانهُ سلم امام العدو في ميدان الحرب . انهُ قد حكم المجلس باجماع بانهُ قد اخطا . ثانيًا هل حمل ذلك التسليم الذين كانوا تحت قيادتهِ على ان يسلموا اسلحتهم . انهُ قد حكم المجلس باجماع بالايجاب . ثالثًا هل اخطا اذ انهُ خابر العدو وقبل ان اقام بكلا تدعوهُ واجباتهُ وناموسهُ الى فعلهِ . كذلك الجواب بالايجاب . رابعًا هل ارتكب خطا تسليم مكان محصن مع ان امر محافظتهِ كان مسلمًا اليهِ . كذلك حكم المجلس باجماع بانهُ ارتكب ذلك . فبناء على ذلك قد حكم على المرشال بازين بالقصاص بالقتل مع التنزيل عن رتبتهِ وقد انقطع عن العلاقة الجارية بينهُ وبين نيشان الليجون دونور وعلاوة على ذلك قد حكم عليهِ بان يدفع مصاريف المحاكمة المتعلقة بالدولة . وقد امر المجلس بان تصير قراءة هذا الحكم على المرشال وهو في السجن بحضور الحراس المجتمعين وهم متقلدون الاسلحة . انتهى

وما ياتي هو طلب المجلس عفو رئيس الجمهورية الفرنساوية

ان المجلس الحربي قد حكم الان و برضى وزير الحرب قد تشرفنا بتبليغ الحكم اليكم . ومن المعلوم ان المحكمين يقادون في احكامهم الى ضمائرهم فقد اقمنا بذلك والتزمنا ان ننفذ بصفتنا القضاوية القانون الصارم . ولذلك نقول ان المرشال بازين تقلد قيادة الجيوش في ظروف من اردا الظروف والمجلس الحربي لا يقدر ان ينسى بانهُ اقام بما يليق بهِ كل ما كان يقوم بحق القتال . هذا والجيش لا يقدر ان ينسى الخدمات الجيدة التي اقام بها الرجل الذي تطوع سنة ١٨٣١ (اي بازين) . انتهى

وبناء على هذا الالتماس عفا رئيس الجمهورية الفرنساوية عن قتل المرشال بازين وبدلهُ بالضبط في جزيرة ماركريت بالقرب من طولون ولم ينزلهُ عن رتبتهِ جهارًا

انكلترا

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية ان موسيو دیسرايلي وزير انكلترا الاول السابق ينظر الى الاستقبال بعين الخوف الشديد والرعدة فالظاهر انهُ يسر بذكر و يلات اتية وانهُ يحاول ان يجعل الذين يسمعون خطبة من اهالي كلاسكو يعتقدون بانهُ لا بد لهم بعد زمان قصير من ان يختاروا مجد السيف بين جمهورية حمراء وسياسة ظالمة موسسة على مبادي خدمة الدين . وعندنا انهُ لا يجب ان يضطربوا من جرى تخويفاتهِ فان دفاع العناصر الظالمة انما يكون باظهار عدم المبالاة بها . اما سياسة انكلترا النافذة فهي تضعيف الجمهوريين الحمر وعناصر خدمة الدين بهدو ونشاط وبعزم ثابت . وبما ان ٩٩ من كل مائة من الامة الانكليزية عاملون على انفاذ هذه السياسة لا ريب في فوزهم بالمرغوب . ومع اننا قلما نسمع عن الجمهوريين الحمر عندنا ولذلك لا نعرف شيئًا واضحًا عن احوالهم نعرف انهم ربما كانوا هم وعناصر خدمة الدين البابأوي يحبون ان يقرروا في عقول الناس بانهم حاصلون على سلطان سري مخيف وانهم قادرون على فتح حرب مضرة في اي وقت ارادوا . اما موسيو ديسرايلي فيسلم لهم بذلك على الفور . اما نحن فنقول اننا اذا حققنا النظر فيهم بدون خوف منهم نرى انهُ ليس فيهم من اسباب الخوف قدر ما يتوهم القوم

مصر

من مكاتبنا

اشد الاعتناء في هذا الزمان مصروف في هذه البلاد في سبيل ترقية اسباب المعارف ونشرها بين الخاص والعام ذكورًا واناثًا وذلك انما هو اساس لكل تقدم وعمران وفي سبيل انشاء المشروعات العمومية واستبداد احوال المالية فترى اعظم رجال الحكومة الخديوية السنية معتنين بانفسهم في امر المعارف فانهُ منذ برهة جرى امتحان المدرسة الخديوية الطبية في قصر العيني وشرف ذلك الامتحان حضرة صاحب الدولة والنجابة محمد توفيق باشا الافخم ولي العهد وناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة طوسون باشا نجل المرحوم سعيد باشا وسعادة راغب باشا وسعادة رياض باشا مدير المدارس والاوقاف وسعادة احمد باشا الدرمه لي وكثيرون من العلماء ورؤساء الملل الكرام . وصار الشروع في الفحص بتدقيق فاجاد التلاميذ في الجواب وشهد لهم الحاضرون بتحصيل المعارف ودعوا لحضرة ولي النعم الخديوي المعظم واثنوا على سعادة رئيس المدرسة محمد علي باشا الطبيب المشهور والجراح الذي سرى صيتهُ في البر وفي ما وراء البحور فانهُ قد جعل تلك المدرسة كوكبًا منيرًا في الديار الشرقية تخرج اطباءُ منها على اعظم جانب من الحذق والدراية . وكان بين الذين جرى فحصهم قوم من شبان البلاد السورية النجباء ومنهم شاكر افندي الخوري الطبيب وقد استحق المكافاة الممتازة فقيد اسمهُ في الرتبة الاولى من اهل الامتياز فانهُ اجتهد وكد في السنوات الكثيرة التي صرفها في درس الطب وواظب على العمليات داخلًا وخارجًا ومصاحبًا لسعادة الرئيس محمد علي باشا في جميع العمليات . وبعد خروجهِ من المدرسة فتح استشارة طبية مع سعادة حسين بك عوف ونجله جناب محمد بك عوف . ولا يخفى ما في ذلك من الخير للعموم لانهُ لا يخفى ما في صدر سعادة البك الموما اليهِ من العلوم والمعارف وهو معلم طب الرمد في المدرسة الطبية والطبيب الرمدي في الدوائر الخديوية وهو الذي اتى هذا الفن بالاتقان في مصر ولهُ عمليات كثيرة اكتشفها بنفسهِ وقد نقلها اطباء اوربا عنهُ وهي في الشعرة والحدقة والكتركتا وسنذكر ان شاء الله ارائهُ في الجنان بهذا الشان . وكذلك نجلهُ لهُ اليد الطولى في هذا الفن وهو المعلم الثاني للرمد في تلك المدرسة المشهورة وقد درس الطب في باريز مع فنون اخرى وكان رئيس استشارة فيها وفي هذه السنة سار مع الموكب المصري من طرف الحكومة الخديوية الى معرض فينا ورجع ومعهُ الات جديدة وافادات نافعة لازالة البياضة من العين ولرجوع البصر الى الاعين المصابة بالعنبة المعروفة بالزر .

وقد اكتسب شهرة عظيمة بذلك ورجع البصر الى اعين اصيبت بذينك المرضين . اما محل هذه الاستشارة فهو في الشارع الجديد بالقرب من البنك المصري وتفتح كل يوم من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة ومن الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة . وقد شاهدنا نجاح عمليات كثيرة بترجيع البصر الى الذين باتوا عميانًا . اما الذين نالوا الشهادة الطبية المعروفة بالديبلوما من السوريين الذين تعلموا الطب بالاخسانات الخديوية العميمة فاسماؤهم هي الاتية بحسب ترتيبهم في دفتر المدرسة

شاكر افندي الخوري من جبل لبنان وهو الان في الاستشارة الطبية لسعادة حسين بك ومحمد بك عوف في القاهرة

مخائيل افندي مدور من بيروت وقد عاد الى وطنهِ

سليم افندي الياس من دمشق الشام وقد عاد

الى وطنهِ

الياس افندي مدور من بيروت وقد عاد اليها

ابرهيم افندي عساف وقد اقام في المنصورة من مصر

بعض المآثر الخديوية الجليلة

من مكاتبنا

ما اعجب تقلبات الزمان واغرب احوال ايادي الدهر فانهُ كان قد رفع البلاد المصرية في الازمان القديمة الى ذرى المجد والعزّ والتمدن وجعلها ينبوعًا لانهر المعارف والفنون والصنائع فرتعت قرونًا كثيرة في بحبوبة تلك السعادة حال كونها حاملة اثقال دين ليس العجب منهُ بين كل اديان العالم . وبعد تلك العظمة والشان تغيرت عليها الدول وخامرتها طوارق الحدثان فاخذت في الانحطاط الى ان لم يبقَ فيها من اثار عظمتها ومجدها غير تلك الاثار التي لا تزال من غرائب هذا الزمان ومن مباحث اهل المعارف التاريخية . وكانت على تلك الحال في ابتداء هذا القرن ومن يا ترى لا يسمع ابناء الشرق عند دخولها في هذه السنين يقولون اذا دخلت الديار المصرية ترى فيها اكثر ما يرى في الديار الاوربية ففي اقل من نصف قرن جعلتها الحكومة العلوية السنية احسن من كثير من البلدان الاوربية حتى ان الفرق بينها وبين احسنها يذكر بالنسبة الى الفرق في زمان المسير في سبل التمدن فان اوربا منذ اكثر من اربعمائة سنة اخذت في ان تتناول معارف الشرق وتمدنهُ من اسبانيا التي تناولتها من العرب . وكل تقدم مصر في هذا القرن هو الربع وتقدمها منذ عشر سنين في ايام الحضرة الاسماعيلية السنية هو الثلثة الارباع . ولم تخصر منافعها في مصر ولكنها امتدت في القارة الافريقية حتى خط الاستواء فاصبحت مامورية تلك الخديوية السنية ادخال كرات بل ملايين من ابناء البشر الذين لا يزالون يجهرون في فيافي البربرية والتوحش في حيز الخضوع لروح هذا العصر . وللبلاد المصرية في ذلك نفع كما ان لاولئك الاقوام منافع كثيرة فان معادنها واحراشها واتساع اراضيها وتجارتها هي ينبوع ثروة لاهالي مصر الذين لا يفوتهم من النفع الا ما يتاخرون هم عن جنايهِ . وكم من قفر صفصف قد بات مرجًا نضرًا بالعناية الخديوية التي حملت اليهِ المياه بترعها العظيمة فشيدت القرى والمزارع فيها وجرى منها ينبوع الذهب حتى ان منها ما اصبح مركزًا للتجارة البرية والبحرية . وراس مال جميع هذه الاعمال التدابير الخديوية وتلك العناية السنية والهمة العلوية التي تصرف زمانًا طويلاً من كل نهار في البحث عن المشروعات الجديدة والاعمال النافعة . وقد ربطت تلك البلاد الواسعة بالطرق الحديدية التي بيضت احوال بلاد السودان وبالاسلاك البرقية المروجة للاشغال والاعمال وبالسلك الخرطومي قد ربطت مصر بالهند والصين وجميع اقاصي الشرق كما ربطتها بترعة السويس . ومن اغرب الامور القيام بعظائم تلك الامور في مدة قصيرة واحتمال مصاريفها الكثيرة بدون ان تحط اسعار المالية المصرية وما ذلك الا من اصابة ادارة ذلك المشير الهمام اسمعيل باشا صديق الافخم وحسن درايتهِ وتدبيرهِ فانهُ منذ قبض على زمامها استقامت احوالها وراجت اسواق اوراقها فصارت مثلاً اذ جمعت بين نفع الحكومة والقوم وما ذكر في الجنان الماضي بهذا الخصوص يغني عن اطالة الشرح بهذا الشان

ومن الامور التي تستحق كل الالتفات وتحير العقول فوز الادارة الجهادية فانهُ يحق لكل عربي ان يفتخر بها اذ يرى ابناء جنسهِ منتظمين في سلك عسكرية لها من انتظام الاحوال والشان ما للجهادية

الخديوية . والخليق بكل ثناء ومدح في هذا الباب انما هو ذالك البطل الضرغام والاسد الهمام دولتلو افندم حسين باشا الافخم نجل الحضرة الخديوية الثاني وناظر الجهادية فانهٔ باجتهاداته الكثيرة قد اوصلها الى ما قد وصلت اليهِ وبمعاونة سعادة مستشارها الاكرم قاسم باشا قد جرت النظامات الحسنة احسن مجرى ومن يخطئ اذ يقول ان الجهادية المصرية قد بلغت الدرجة الاولى من درجات النظام العسكري ولسعادة قاسم باشا المشار اليهِ اعمال كثيرة تشهد بانهُ خليق بالمدح والثناء . ولسعادة استون باشا اليد الطولى في هذا الباب فانهُ طالما كد وجد في سبيل خدمة تلك البلاد المشهورة . ومن النظامات الجهادية انهُ لا يقلد رجل وظيفة ضابط ما لم يكن عارفًا بلغة واحدة اجنبية علاوةً على معرفة لغتهِ والفنون الحربية اللازمة لمنصبهِ . وقد تقرر نظام جديد وهو انهُ لا بد للبيادة منها من تعلم لغة اجنبية لتثقيف العقل بالاطلاع على التواريخ الحربية ومحسنات الافرنج . وقد صار الاهتمام بان يكون مفروضًا على الضباط بان يتعلموا اكثر من لغة واحدة . وهذا برهان اهتمام الحضرة الخديوية السنية بتعميم المعارف في بلادها ورفع شان قومها . اما اركان حربها فهم اولو الحذق والغيرة والدراية وما يرى فيها من اسباب التقدم شاهد على صرف همة حضرة صاحب الدولة ناظر الجهادية الافخم واعوانهِ الكرام في ما يعود على البلاد بخير عظيم ونفع عميم وسنكتب بالتفصيل عن مآثرهم في جملة اخرى مثبتين باوضح برهان صحة ما اوردناهُ

بنك فرنسا

من قلم مخائيل افندي السيوفي

(تابع الجزء ٢٤ من جنان السنة الماضية)

وهكذا يصير جمع كل الاوراق وترتيبها حسب نظام احرفها الترتيبية ويكون حرف مخصوصًا بكل الف ورقة منها ويصير تقسيم اوراق كل حرف قسمًا مركبًا من احرف الهجاء فكل قسم ٢٥ رزمة ويضعونهُ منفردًا على الاقسام الاخرى . وبعد ان تصبح على تلك الحال يسلمها مدبر المطبعة الى مدبر دائرة مخصوصة اسمها دائرة محاسبة الاوراق . فيضع هذا المدبر على تلك الاوراق امضاء كاتم الاسرار العمومي وامضا المحقق وذلك بواسطة آلة يصير تحريكها بدوس الرجل فتطبع الامضاء المذكور . واذا سرقت ورقة بعد ذالك واصدرت بين القوم يعرفون على الفور انها مسروقة اذ انها لم تصر كاملة الا بعد ان يضع امين الصندوق العمومي اسمهُ عليها وبدونها لا تصير هذه الورقة ذات قيمة . اما رئيس المحاسبة فيقيد في دفتر مخصوص لذالك القسم ويقيد فيهِ كل ورقة في مكانها . وهكذا يتم العمل الذي يسمونهُ انشاء الاوراق وتصديرها . وبعد ذلك تجمع تلك الاوراق وترزم بحسب اقسامها وترتيبها ويستلمها كاتم الاسرار العمومي والمحقق ويضعانها في صندوق ذي مفتاحين الى ان يصدر القرار باصدارها للمعاملة بين الناس اما الذي يطلب اصدارها فهو امين الصندوق فانهُ عندما يرى ان صناديقهُ قد اخذت في ان تفرغ وبات يخاف ان يقصر عن سد احتياجات العمل يطلب الى الفوري ان تسمح باصدار بعض اقسام وذلك الطلب يكون بواسطة المدبر العمومي . وعند صدور الاذن بذلك يستلم الاقسام المعينة ويضع اسمهُ على الاوراق وهذا هو الذي يجعل الورقة ذات قيمة كما سبق الكلام وبدون اسم امين الصندوق تكون الورقة بلا قيمة . وعلى الغالب لا تصدر اوراق الا بعد صنعها بسنة اذ انهُ تبقى كمية وافرة من تلك الاوراق في البنك احتياطًا لسد الاحتياج عندما تمس الحاجة في زمان الضيق . اما جبوة تلك الاوراق

بعد الصدور والتعامل بها قصيرة فانها لا تبقى غير سنتين او ثلث سنوات . على انها لا تعود اليه كما تخرج منه فانها تصدر كانها عروس مزينة بالحلى وورونق وجهها وانتصاب قامتها تدلان على شبوبيتها وتدخل اليه بعد ان تقوم بعملها عجوزًا قد محا الزمان رونقها وازالت الشيخوخة جمالها وحدبت ظهرها فترى في ما شاخ من تلك الاوراق ثقوب دبابيس واثار اوساخ علتها من جرى لمس الايدي لها وغير ذلك مما يطرا على ورقة تداولتها الايدي سنتين او ثلث سنوات وباتت في اكياس وجيوب وخزائن وعرّضت مرات كثيرة لحرارة الشمس وصبارة البرد فيتغير لونها وتصير رمادية اللون وما رجوعها الى البنك الا لتعود الى ما اخذت منة في مكان ولادتها . ومن هذه الاوراق ما يصعب على الناظر اليها ان يعرف اصلها من جرى التغيرات الكثيرة التي تطرأ عليها في اسفارها الكثيرة فيحقق النظر فيها رئيس المحاسبة وهو اعرف من الجميع بذلك اذ انة قد تعود هذا العمل . ومن هذه الاوراق ما لا يبقى منة غير اثر قليل جدًّا ولا سيما اذا كانت قد تخلصت من الحريق بعد ان امست في النار او بالقرب منها او من معدة خروف او تيس اكلها او من الماء الحار اذ ان صاحبها يكون قد نسيها في جيبهِ . ومع ذلك لا بد للفاحص من ان يعتصم بالصبر الجميل وهو يدقق النظر فيها بالمكبرات ليعرف اصلها ويرى اعدادها واحرفها . ومنها ما يكون قد تمزق ولذلك يوتى بهِ الى البنك ملصوقًا على اوراق اخرى . وبالجملة نقول ان البنك يعتني ذلك الاعتناء ليتمكن من القوام بواجباته وهي دفع النقود للذين يطلبون اليهِ ان يبدل هذه الاوراق بها فتراهُ يدفع مئات او الوفًا من الليرات بدل جزء صغير وسخ من ورقة حطمتها ايادي الزمان وهي تجول من يد الى يد

ومن الناس من يظن ان البنك يربح اموالاً كثيرة بواسطة فناء اوراق كثيرة من اوراقهِ بالعوارض الكثيرة التي تعرض عليها مع ان ما يربحهُ من ذلك لا يستحق الذكر . والشاهد ان الاوراق الاولى التي اصدرت في ٩ من شهر ميدور وهو الشهر العاشر من سنة ١١ للجمهورية وعددها ٢٤ الف وقيمة كل منها الف فرنك فعاد منها في شهر كانون الثاني سنة ١٨٦٩ الى البنك ٢٣٩٥٨ ورقة فعدد ما فني منها هو ٤٢ ورقة وربما كان قد وجد بعضها بعد ذلك وهذا نقص لا يستحق الذكر . وكذلك اصدار اوراق الخمساية فرنك ابتدأ في الشهر السابع من السنة الحادية عشرة للجمهورية وعددها ٢٥ الف ورقة ففي شهر كانون سنة ١٨٦٩ عاد من هذه الاوراق الى البنك ٢٤٩٣٥ فالنقص ٦٥ ورقة فقط . وهكذا نرى انهُ نقص مائة وسبعة اوراق من ٤٩ الف ورقة بالف وبخمسمائة فرنك في مدة ٦٧ سنة وهذا قليل جدًّا . فاذا اراد البنك ان يصفي اعمالهُ اي ان ينهيها بسبب قطع امتياز الحكومة عنهُ او طلبًا للاشتراك مع بنك اخر يلتزم ان يقيم حسابًا اظهارًا للاوراق التي اصدرها منذ البداية وان يعرف عدد الاوراق التي حرقت حرقًا قانونيًا وعدد الاوراق الباقية في الصندوق فيظهر الرصيد ويكون كانهُ باقٍ بين ايدي الناس فيلتزم البنك ان يدفع بدلاً عنهُ نقودًا او اوراقًا دولية او املاكًا وهكذا نرى ان البنك لا يربح الاوراق الفانية فانهُ ملزوم ان يقيدها على نفسهِ كانها موجودة والربح يكون للحكومة

اما الاوراق التي تدخل البنك كل يوم بواسطة احتياج اصحابها الى النقود فياخذها منهم ويدفع لهم نقودًا فلا تخرج منهُ الا بعد المراجعة والفحص . فاذا وجد في بعضها ثقوبًا او غير ذلك مما يدل على قرب

فنائها تفرز عن الاوراق الصحيحة ثم تجمع رزمًا ويصير وضعها تحت آلة نارية فتثقبها تلك الالة ثقبًا قدره قدر قطعة النقود الفرنساوية التي قيمتها خمسة فرنكات وهي المعروفة بالشرق بريال فرنساوي وذلك علامة لانها لا تصلح لتكون بين ايدي الناس وبواسطة هذا الثقب تعدم العلامات التي تبين قيمتها وبعد ذلك يستلمها رئيس المحاسبة فيرتبها ترتيبًا موافقًا لنظام احرفها الهجائية . وعند ذلك يقرر مجلس الشورى لزوم الغاء الحروف الهجائية الفلانية والفلانية ويبلغ ذلك الى رئيس المحاسبة المذكور فيقيد تاريخ ابطالها قبالة تاريخ انشائها في دفاتر البنك . اما الاشهر فتعين باشارات مختصرة طلبًا للسرعة فعلامة الاشهر في بنك انكلترا الاحرف الاتية وهي ambifet trous فحرف A لشهر كانون الثاني وحرف M لشهر شباط وهلمّ جرًّا

وبعد ثقب تلك الاوراق واعدامها بناء على قرار مجلس الشورى وبعد تقييدها في سجل الاوراق المعدمة يصير وضعها في صناديق خشب السنديان وتجمع فيها بحسب ترتيب الاحرف الهجائية والاعداد . وتبقى في تلك الصناديق ثلث سنوات بدون ان يقدر الفار ان يضربها . وتخرج منها رائحة شديدة كريهة كرائحة الشيء الذي تداولته ايادٍ كثيرة . وبعد نهاية السنين الثلث يصير الشروع في اجراء ما يجعلها رمادًا وهذا ما لا بد منه غير انه لا ينقص شيء من الاوراق بل تزيد بما يصنع ليخلف ما يحرق .

وفي وسط الفسحة الواقعة بالقرب من مركز المدير يرى الانسان بلاطًا اسود يدل على انه مكان الحريق آلة حديدية كبيرة داخلها نار مضطربة وعليها صندوق كبير محاط بشباك نحاسي . اما الوقود فمن حطب الصنوبر فانه سريع الالتهاب وبعد ذلك يفتحون العلبة بحضور ثلثة مامورين ويلقون تلك الاوراق الكثيرة الثمن والتي تكفي لسد احتياجات ممالك في المكان المعد لها فمنها ما قيمته مائة فرنك او اقل ومنها الف ومليون واقل ويلقون فيه كل الاوراق التي تعطلت في المطبعة ثم يقفلون الباب ويشتد ضرام النار فتشتد الحرارة وتاخذ الاوراق في ان يلتف بعضها على البعض الاخر ثم تصير اطرافها سوداء ثم تلتهب ويرتفع لهيبها ولا سيما عندما تشب النار فيها كلها دفعة واحدة . هذا والالة تدور بها على الدوام ولذلك يتطاير رمادها في الجو فوق المنازل الى ان يسقط في سوق وهو لافريليار في شارع بلاس دوفيكتوار . فياخذ المارون في نفض تلك الغبار عن ثيابهم ويقولون ان البنك اخذ في حرق اوراقه .

هذا والمعدل المتوسط هو ان يطبع البنك ١٢ الف ورقة كل يوم ويحرق ٨ الاف . وفي سنة ١٨٦٨ اصدر مليونين وسبعمائة واحد عشر الف ورقة قيمتها ١٥٩١ مليون و٢٥٠ الف و٤٠٠ فرنك وحرق مليون وتسعمائة و٣٧ الف و١٩٢ ورقة قيمتها ٧٦٨ مليون و٨٥٤ الف وتسعمائة فرنك

(ستاتي بقيته)

لغز

من قلم دجاني زاده السيد علي افندي ابي المواهب من مدينة يافا

ايا فاضلا يسمو السماك بمجده
ويعلو على الافلاك طالع سعده
بحقك ما لفظا اذا بان صدره
غدا مصدرًا يحلو لطالب ورده
هو اسمٌ ويلفى جملةً ذات فاعلٍ
وياتي به التفضيل حالة قصده
لدى عكسه مع حذف اخره محا
تصبر مضنى ظل وجدي كوجده

اذا بان حرفٌ منهُ دل بوضعهِ
على ملكٍ عم الوجود برفـدهِ
وان زال ثانيهِ فظارف بهِ الفتى
يراقب من محبوبهِ نيل وعدهِ
وفي قلب هذا الظارف مع عكس نصفهِ
دم الصب تجريهِ الدمى عند صدهِ
ومن شطرهِ اهدى الى البحر مدهُ
وليس لهُ زجرٌ نحيط بحدهِ
وأول شطريهِ يدل بطبعـهِ
على الم تشفى الصدور لفقدهِ
فمن على المعاني برفع حجابهِ
فقد ضل فيهِ الفكر عن سبل رشدهِ

حل لغز ميخائيل افندي انطون السقال المدرج في الجزء ٣٣

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط)

الفاظ ذا اللغز حكت الحافظ دعبلاً في الرصد
لا غرو في مبدعهِ فالشبل من ذاك الاسد

وقد حلهُ حنا افندي عقل وسليم افندي عخوري وخايل افندي فرنسيس وسامي افندي نحاس

الانسان

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اذا ارسلنا النظر الى كل الحيوان رايناهُ جنساً ينطوي على انواع تكاد لا تحصى وكلٌ منها له طباع وخصايص وشكل دون الاخر الا ان الكل يشترك في صفات الحيوة وهي الحركة والنمو والتغذية ثم الموت وهو الانحلال الاخير ولكل نوع ادراك بهِ يعيش ويحفظ حياتهُ وكل ادراك يختلف عن غيرهِ اما بالانحطاط او بالارتفاع فمن الحيوانات ما يرى ذا عقل يذكر ويفكر ويقبل التعويد والتطبيع على درجات مختلفة ومنها ما لا يقبل ذلك اي الانواع التي هي في ادنى الدرجات الحيوانية . فاذا نظرنا الى الانسان رايناهُ مرتقياً على كل انواع الحيوان في درجة سامية الى الغاية وبهذه المرتبة العالية استلزم التسمية بهذا الفصل الشريف وهو الحيوان الناطق فالحيوان وهو اسم الجنس لانهُ يشتمل على كل اللوازم الحيوانية والناطق فلانهُ متمتع بالحس والفهم والارادة . اما الانسان فلا يستحق مزية الانسانية ما لم يكن ناطقاً واما النطق فليس كما يفهمهُ العموم صوتاً يشتمل على الفاظ تعبر عن الضمير فان لكل بهيمة حركات واصواتاً تحكي بها عن ضمايرها بل النطق وهو العلم والفهم وصحة الراي فهذه هي القوة التي بها يعلو الانسان على عموم الحيوان علواً عظيماً ويستحق بها شرف النطق فالعلم هو معرفة الموجودات واحوال طبايعها وافعالها ونسبة كل منها الى ما سواه ومعرفة فوائدها وغاياتها فان النظر الى الشمس مثلاً لا يجدي نفعاً ولا يكون علماً ولكنَّ العلم هو معرفة بعدها وحجمها وكونها قطب كل السائرات التي تدور حولها وبذلك تقوم الفصول واختلاف الانواء وكل حوادث الجو وبدون نورها وما فيهِ من الصفات الفاعلة لا يعيش حيوانٌ ولا يحيا نبات ويكون العالم باسرهِ ظلمات بعضها فوق بعض وسكون الموت داوياً في عموم الكاينات وهكذا علم كون كل هذا الفضاء العديم النهاية مفعماً من الشموس المدعوة عند العامة بالنجوم ومن السيارة العديمة الاحصاء الدائرة حول تلك المراكز الشمسية نظير فلكنا المعهود وكلها موسعة من الخلايق والطبايع والدلائل على عظمة الصانع الذي لا حد لسمو قدرتهِ وعلو جلالهِ واما الفهم فهو ان يفهم البشر كونهم خلايق ضعيفة زائلة عن الارض

ذات عمرٍ لا يحسب الأعشر معاشر ثانية بالنسبة الى الزمان وإنهم عاجزون عن كل شيء وبهذا الفهم يجتنبون ما عندهم من الكبرياء والعجب بالذات والتبهنس الاحمق اي كل المزايا التي تشين قدر الانسانية وتزج بمقامها في اعمق وهاد الذل والحطة وعلى اي شيء يسند المتكبر المعجب صفاته هذه الغبية هل على سمو علمه ومعارفه لا لعمري لان الانسان اذا صلح علمه وصدقت معارفه لبث حائرًا بامره مطرقًا امام الاكوان وخالقها مستهينًا بذاته ذليلاً حقيرًا اذ يرى نفسه عاجزًا عن ادراك كل الحقائق وهل على مراتبه في السياسة والوظائف معاذ الله وبئس المتكبر على هذا لانه اذا تمعن الامر ببصر مستقيم وجد نفسه خادمًا للبشر او مغتالاً حقوقًا ليست له . وهل يشمخ بانفه عجرفة على بعض دنانير او دراهم يدخرها تحت الاقفال او يتاجر بها في الاشغال فيتخطر معجبًا رافعًا راسه على الناس ساحبًا ذيل الخيلاء كانه سلطان عظيم الشان يسود على كل انسان فسحقًا لسخيف يتصف بهذه المزايا التي تدل على شدة جهله وحمقه وعدم فهمه بشيء الا يدري ان دراهمه هذه لا تورثه سوى المقدرة على الحيوة بين الاحياء لا للعجب والكبرياء وعلى كل حال متى اجتمع العلم والغنى عند شخص ما فلا يكون هذا الشخص موعبًا بكبرياء الغنى لان العلم يرفض هذه السجية كل رفض الا انه اذا كان قليلاً فيوذيها وهكذا قيل العلم ينفخ اي قليله فانا اشد الناس وان كنت احقرهم ان يسعوا في سبيل العلم ويجدوا في الحصول عليه لانه شرف الانسانية وفخرها وليتامل الامم المتعلمة والامم الجاهلة ليرى ذلك الفرق العظيم بينهما فاذا دخل احد مدينة مدّن العلم سكانها رآها جامعة كل الانواع الملائمة لكونها وطن البشر نظير الابنية الجميلة القوية المشاد ذات الرونق والبهجة والشوارع الرحبة المستقيمة ذات النظافة والتمهيد لتسهيل خطوات الساكنين ولا سيما العاجزين ولمنع فساد المناخ بالاوخام التي تورث الامراض الخبيثة هذا عدا ما يرى من المدارس والمكاتب والمستشفيات ومحلات الخير العام للفقراء والمحتاجين والغرباء . ولكن اذا دخل مدينة تضم سكانًا جاهلين خشنين لا تمدن عندهم ولا علم راها مكبلة بالاوخام والاقذار لا يستطيع ارباب العجز والمرضى ان يسيروا فيها ما لم يصادفهم نكبات عديدة كالوقوع من عثرات الطريق وزحمة الناس والبهائم وشدة ضيق المعارج والطرق وضنكها وما فيها من تلال الاوخام والخراب ولا سيما في الليل المدلهم اذ لا يستطاع العبور الا على خطرٍ مبين من المراحيض المفتوحة والحفر خلاف تلك البلاد المتهذبة بالعلم فان الانوار فيها تحاكي الشموس بعددٍ كثير تضيء للسائرين على كل خطوة فمن استقامة هذه المسالك وتمهيدها وسعتها ونظافتها يمكن لكل انسان ان يسلك ويذهب اين شاء مهما كان عليلاً او معطوبًا بدون ضرر يلحق به فنقول اخيرًا ان كل شيء ينجم عن العلم والفهم وحسن التربية وصحة التمدن هو نافع وسام وطيب ومساعد وكل شيء ينتج عن الجهل والخشونة هو ردي ودني وخبيث ومقاوم وجامع كل الذل والهوان

واما صحة الراي وهي اجل صفات الانسان فلا يسوغ للانسان الادعاء بالانسانية اذا كان خاليًا منها لانها هي نفسها سند النطق وعدا كونها هكذا انما هي مزية تورث الانسان اعتبارًا بين قومه وعزًا وحبًا لان اصالة الراي لها فوائد عظيمة للناس القاصرين ولا بدع كل انسان يحتاج الى ذي الراي الحازم حتى نفس الذين عندهم هذه المنحة الشريفة ايقاعًا للمثل القائل لا تركن الى نفسك وعلى فطنتك لا تعتمد وهذا صحيح لان الانسان قاصر في حق

ذاتهِ مهما كان ذا نباهةٍ وحزمٍ فنقول تتمة لهذا الفصل ان الانسان هو من يحرز كل تلك الصفات والشمم التي تقررت اي النطق ومن كان فارغًا منها فهو حيوان غير ناطق

الحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المواضيع التي قد اجمع اهل القراءة على نفعها ولذتها وقد طالما طالعوها برغبة وبدون ملل الموضوع المتعلق بالحيوان ومنهُ الانسان فانهُ حيوان ناطق هذا مع قطع النظر عما لا يختص بالامور الجسدية وبناء على ذلك قد جعلنا البحث في متعلقاتهِ العمومية وتراكيبهِ من مباحث الجنان فنقول ان كل المخلوقات الحية في العالم هي اما من عالم الحيوان واما من عالم النبات. غير ان العلماء قد عجزوا عن ان يضعوا حدًّا فاصلاً كل الفصل بين جميع انواع الحيوان وجميع انواع النبات واقرب حد لذلك ان النبات حي نامٍ حساس والحيوان حي نامٍ محقق الحس. فهذا حد صحيح بالنظر الى جميع الحيوانات التي هي فوق الرتبة الاخيرة منها فان من خصائص الحيوان ان يكون ذا بطن فيهِ قوة هاضمة مع ان حيوانات كثيرة من التي لا ترى الا بالنظارة المكبرة هي بدون بطن. ومن المعلوم ان من اهم اعضاء جسد الحيوان من الرتب الاولية القلب واعضاء الفم والراس والبطن فبعض الحيوانات الدنية اي التي هي من الرتب الاخيرة ليس لها كل ذلك وبعضها يعيش بدون قلب ولا فم ولا راس ولا بطن والذين لا يعرفون هذه الامور يقولون ان ذلك من الغرائب وبالحقيقة ما هي الا بعض الادلة الكثيرة التي تبين قوة واجد الوجود وحكمتهُ واكثر تلك الحيوانات الدنية هي بدون اعصاب وعروق ومنها ومن غيرها ما نقدر ان نقطع اهم اعضاء الجسد الحيواني من جسدها بدون ان تموت فان بعض الطيور تطير بعد قطع راسها وقد عاشت السلحفاة البرية ١٨ يومًا بدون راس والذباب المعروف عند الافرنج بذباب التنين قد عاش ستة اشهر بدونهِ. حتى اننا اذا قطعنا بعض الحيوانات اربًا اربًا تبقى الحيوة في كل قطعة منها ومع تمادي الزمان يصير كل منها حيوانًا كاملاً كجنسهِ قبل القطع ومن تلك الحيوانات الحيوان المعروف عند الافرنج بالهيدرا الخضراء وهي من الحيات المائية. ومن المعلوم ان ذلك لا يتم في الحيوانات الاولية فان قطعت راس الفرس يموت واذا قطعت اليد لا تنبت يد اخرى في مكانها. وجميع هذه الامور ما يصعّب وضع حد بين الانسان والحيوان وكذلك من جهة الحس فاننا اذا لمسنا بعض النبات عند ابتداء نموهِ ييبس ويسقط. وليس المقصود اطالة الكلام في هذه الامور التي سنبحث فيها في وقت اخر غير انهُ لا بد من تقرير هذه الحقائق الاولية تمهيدًا للكلام العمومي عن تركيب الحيوان. فالحركة الاختيارية والحس من خصائص الحيوان غير انها ليست بعمومية في عالم الحيوان فان بعض الحيوانات الدنية لا تتحرك حركة تدل على انها اختيارية ولا يظهر بانها متحققة الحس مع اننا اذا لمسنا النبات المعروف بالمستحي تنكمش اوراقهُ. ومع انهُ لا برهان على تحقق الحس فيهِ فان فيهِ من ادلة الشعور باللمس اكثر مما في كثير من الحيوانات الدنية

وفي عالم الحيوان انواع ذات اجزم مختلفة اكثر مما في عالم النبات فاكبر حيوان من السمك وطول بعضهِ مائة قدم والقدم ١٢ قيراطًا وثقلهُ نحو مائتي قنطار واصغرهُ لا يدركهُ العقل فانهُ يجتمع منهُ في نقطة واحدة من الماء ثلثون الف حيوان فسبحان الخالق. اما النبات فاكبرهُ الشجرة المعروفة بكوكوا ما لا برا وطوله

جزعها خمسون قدماً والشجرة المعروفة بنابيبوسيلان فان عشرين رجلاً يتمكنون من ان يستظلوا في ظل ورقة واحدة منها . وقد قال العالم دكس المشهوران نسبة اعظم اشجار كيانا الى اصغر نبات هي نسبة ٢ر٩٨٥ر٩٨٤٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ الى الواحد مع ان نسبة اعظم حيوان الى اصغره نسبة ٠٠ر٠٠٠ ٣٤ر٥٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ الى واحد . فمن ياترى يقدر ان يدرك ذلك . والظاهر ان الانواع في عالم الحيوان اكثر منها في عالم النبات فان علماء النبات قد قالوا ان في العالم جميعه ٣٥٠ الف نوع من النبات وقد قال العالم دكس ان في كل العالم ٣٤ مليون مليون نوع من الحيوان من جميع الرتب

ولا يخفى ان تركيب اجساد هذه الحيوانات الكثيرة التي يكاد يقصر العقل عن احصائها انما هو من سائل الحيوة وهو الدم وهو احمر في الحيوانات ذوات الفقرات اي السلسلة في الظهر وسبب احمراره اوعية صغيرة جدًّا في الرئة فيها سائل احمر واسمها الاوعية الدموية . اما في الحيوانات التي ليست ذوات فقرات اي سلسلة ذات مفاصل فلا وجود لتلك الاوعية ولذلك دمها بدون لون ويسمى عند العامة بالدم الابيض وبناء على ذلك يقال ان الحيوانات قسمان ذوات دم احمر وذوات دم ابيض

وهذا الدم هو مصدر الحيوة وهو المواد الاصلية التي تتركب كل الاجسام والحيوانات منها كما ان كل النبات يتركب من مائه . وهو مصدر النمو ايضاً فان يد الطفل الصغيرة تصير كبيرة بواسطة الدم فانه يجري اليها ويزيد عليها شيئاً فشيئاً الى ان تكبر وتنمو وكذلك النبات بمائه . واذا قطعت الغصن من الشجرة يقف النمو لانقطاع جريان مائها فيه وكذلك اذا قطعنا ظفر الانسان او يدهُ او شعرهُ فانهُ يقف عن النمو ويبلى بعد قطعهِ بزمان قصير او طويل . وما السبب الا انقطاع جريان الدم فيهِ . ومن الامور العجيبة ان جزع الشجرة وخارجة اليابس ولبة الطري واغصانها واوراقها واثمارها ونوى الاثمار من ذلك الماء الذي هو منها كالدم من الانسان . واعجب من ذلك دم الانسان فان جلدهُ وشعرهُ واظافرهُ واللثة الناعمة الحمراء واسنانهُ الصلبة البيضاء وعينهُ واهدابها وحاجبهِ وبياض العين الصافي وسوادها اللامع وهو ملون في بعض الاعين هي كلها من الدم . فهذا ما نراهُ وما لا نراهُ العظام الصلبة والعضلات الحمراء والعروق البيضاء اللامعة التي تمكن العضلات من تحريك العظام والرئتان الخفيفتان والكبد والنخاع اللطيف والاعصاب البيضاء وغيرها هي كلها من الدم ولم تنحصر قوة الدم في تركيب ذلك فان منهُ اوساخ الاذان وهو المادة الصفراء التي تتولد فيها وكذلك الصفراء التي تتولد في الكبد وهي مرة الطعم ودموع الاعين مع انها صافية كالماء الزلال والمادة الغروية الموجودة في الجهة الخلفية من كرة العين . ومن اغرب الامور ان الاوردة والشريانات التي يجري الدم فيها هي من الدم حتى ان القلب الذي هو آلة دفع الدم هو منهُ فكانهُ نهر شواطيهِ من الماء او آلة مائية لرفع الماء فيها . ولو كانت الاشياء المركبة من الدم في جسد الانسان والحيوانات متقاربة لما اعجبنا قدر تعجبنا عندما نقابل الاسنان البيضاء الصلبة باللثة وهي المعروفة عند العامة بالنيرة اللطيفة الحمراء . او الدموع الصافية بالشعر الاسود . فلو اجتمعت كل حكماء العالم لما قدروا ان يصنعوا شعرة واحدة.

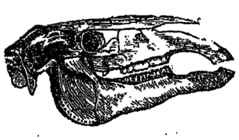

جمجمة فرس (١)

من الدم . فهذه الامور مجهولة عند اكثر قراء الجنان ولذلك قد جمعناها عن كتب القوم وقررناها بابسط عبارة

هذا وقد قلنا ان جسد الانسان كلهُ اي كل ما نراهُ فيهِ هو من سائل واحد وهو الدم الذي يجري في عروقهِ كما ان كل النبات الصغير والاشجار العظيمة هو من الماء الذي يجري فيهِ فمن اين ياترى هذا الدم ان الدم هو من الطعام الذي نأكلهُ نحن وجميع الحيوانات وكيفية ايجادهِ قريبة من كيفية ايجاد ماء الاشجار . فطعام النباتات من الارض واصولها بطونها وفي تلك الاصول مسامات صغيرة تمتص الغذاء من التراب . وفي بطن الانسان مسامات تمتص الغذاء الذي تجدهُ في الطعام الذي نحدرهُ اليهِ وهذا عام في جميع الحيوانات خلا الدنية . ومن المعلوم ان مسامات اصول النباتات الصغيرة والاشجار الكبيرة لا تمتص كل التراب المغروسة فيهِ ولكنها تمتص ما يجعلها تنمو وتحيا اي ما يتركب الماء منهُ وماء النبات دمهُ . ومع انهُ ليس في الطعام الذي نأكلهُ دم فيهِ ما يتحول الى دم فمن وظيفة مسامات المعدة ان تمتص من الطعام الذي نضعهُ فيها ما يتركب الدم منهُ . وفي الغالب لا تمتص غير ذلك وامتصاص غير ما يصلح للدم يضر بالجسم . هذا وقد قلت ان من اغرب الامور ان نرى ان اشياء كثيرة مختلفة مركبة من الدم ومن ياترى لا يعجب عندما يرى ان الدم مركب من اطعمة كثيرة مختلفة فاننا نأكل اللحوم والبقول واللبن والحلويات والاثمار والاسماك ولحوم الطيور وتلك المسامات تمتص منها كلها او من بعضها ما يتحول الى دم احمر . ولا يتركب الدم في كل الحيوانات من مواد واحدة . فان البقر لا تأكل لحماً ولو اكلتهُ لما نفعها فان مسامات معدتها لا تقدر ان تمتص شيئاً منهُ فان من وظيفتها ان تمتص ما يتحول الى دم من

النبات وكذلك الكلب لا يأكل عشباً . وهكذا نرى ان الله سبحانهُ وتعالى قد خلق البقرة خلقة تمكنها من ان تنال الدم اللازم لقيام جسدها من الاعشاب والمواد النباتية وخلق الكلب لينال ذلك من اللحوم التي يأكلها . اما نحن فقد وسع دائرة ملذاتنا وجعل مساماتنا قادرة على ان تمتص من المواد اللحمية والنباتية

ومن الواجب بعد الوقوف على اصل تركيب الدم ان نقف على اصل تركيب المواد التي يتركب الدم منها وقوفاً بسيطاً ابتدائياً وليس كيماوياً فنقول ان غذاء النباتات انما هو التراب وهي تحصل عليهِ بواسطة اصولها . ومن المعلوم ان اصل غذاء الحيوانات من الارض ايضاً غير اننا اذا اكلنا التراب لا ننال المقصود اي اننا لا نتغذى . لان التراب لا يناسب معدتنا فان مساماتها لا تقدر ان تمتص منهُ ما يتحول الى الدم ولا بد من ان يصير تحويل التراب الى نبات قبل ان يأكلهُ الحيوان ليتغذى بهِ . فاننا نأكل الخبز وهو مصنوع من الدقيق والدقيق من القمح والقمح من التراب فالخبز يغذينا . وما هو القمح ياترى اما هو مادة مركبة من ماء النبات الذي يصعد من الارض في عرق السنبلة وذلك الماء من الارض وهكذا قد اتضح ان القمح من الارض وانهُ يجعل التراب الذي هو منهُ موافقاً لمعدتنا . وبناء على ذلك نقول ان معدة النبات تجمع من الارض طعاماً موافقاً لمعدتنا . والسكر من المواد التي نأكلها وهو من التراب على اننا اذا اكلنا التراب لا يتحول الى سكر في بطوننا . ولذلك لا بد من ان تنوب بعض النباتات عنا في تحويل التراب الى سكر قبل ان نأكلهُ واللحم الذي نأكلهُ هو من الارض . فاذا اكلنا لحم خروف نكون قد اكلنا بعض ما اكلهُ الخروف من الارض بأكل العشب الذي ينمو من الارض بالماء الذي يصعد

اليهِ منها. فهذا العشب هو اصل در الخروف ودمهُ هو اصل لحمهِ فنا كل ذلك اللحم لنركب دمنا منهُ ودمنا هو اصل حياتنا وكل المواد التي يتركب جسدنا منها. ومن اغرب الامور تتبع اصل ذلك من التراب فانهُ اصل ماء النبات وهذا الماء يصير نباتًا ثم تمتصهُ مسامات بطن الخروف فيصير دمًا و يتركب منهُ جسمهُ فناكل اللحم منهُ فيصير دمًا وهذا الدم تتركب منهُ اعصابنا وعظامنا واعيننا واسناننا وجلدنا ولحمنا ودموعنا وشعورنا واظافرنا وغير ذلك . فالارض التي ندوسها هي سبب وجودنا والنبات الذي نراهُ حولنا يخدمنا ويخدم الحيوان لقيام الحيوة لاننا بدون ذلك لا نقدر ان نعيش باكل التراب فالارض امنا وهي مرجعنا فاننا من التراب والى التراب نعود . ومن اللازم ان يكون للحيوان معدة لوضع الطعام فيها ليتمكن من الجولان ومعدتهُ معهُ بخلاف النبات فان معدتهُ في الارض والسبب الثاني ان الحيوان لا يقدر ان يعيش بالتراب قبل ان يغيرهُ النبات . ومن المعلوم ان معدة الحيوان اصغر كثيرًا من معدة النبات فان معدتهُ تكاد تكون قدرهُ مع ان معدة الانسان اصغر جدًّا لان معدة النبات تلتزم ان تمتص من كمية كثيرة من التراب لتجد فيها ما يكفيها لقيام الحيوة ولذلك تمتد اصولها في دايرة واسعة . اما مسامات معدة الانسان فتمتص اكثر الطعام الذي نضعهُ فيها بعد ان يكون النبات قد هياهُ لنا وبعض الحيوانات تخدمنا في تهيئة الطعام لنا كما ان الانسان يخدم بعضها في ذلك فان الذي يفترسهُ الاسد يهيء لهُ الطعام

هذا وقد قلنا ان المسامات الصغيرة في المعدة تمتص من الطعام ما يتحول الى دم غير انها لا تمتص ذلك بحال وضع الطعام في المعدة لانهُ لا بد من هضمهِ قبل ذلك . ولا يخفى ان كلّ الناس يتكلمون عن الهضم وكثيرون يشعرون باضرار ضعفهِ على ان قليلين من الشرقيين يعرفون كيفية اتمامهِ واسباب ذلك . فنقول ان في المعدة سائلاً يختلط بالطعام بعد البلع وفي زمان قصير يغير هذا السائل كل الطعام حتى يصير كانهُ مادة واحدة فترى اللحم والبقول والحلوى كانها شيء واحد . وعندما يتغير الطعام ذلك التغير تشرع تلك المسامات في ان تمتص منهُ سائلاً ابيض كاللبن وهذا السائل هو اصل كل اجسادنا . غير ان الطعام لا يصل الى المعدة بدون تغيير فان في افواهنا مطاحن لطحنهِ فان فيها عشرين سنًّا لنضم ذلك الطعام ولها نفع عظيم فاننا اذا طحنا الطعام جيدًا في افواهنا يسهل علينا هضمهُ ولذلك لا بد من الاعتناء بطحن الطعام جيدًا في الفم لئلا يضر بالمعدة اذا دخلها بدون ان يطحن جيدًا . ولا يخفى ان كثيرًا ما نطحن التراب ليسهل على البقول والاشجار هضمها ففلاحة الارض للنبات هي كطحن الطعام في الفم للحيوان فيسهل على مسامات اصولها امتصاصها و بدون ذلك يصعب عليها امتصاص الغذاء من التراب فتضعف . اما ريق الفم فهو ليبلل الطعام عند الاكل ومصدر اكثرهِ غدتان داخل

الفم تحت الاذنين ووظيفتها افراز الريق ليبقى الفم رطبًا و يكثر عند الاكل فكانهما يعلمان وقت شدة احتياج الانسان الى خدمتهما . والنبات يحتاج الى الريق كما يحتاج الانسان اليهِ . فماء الشتاء او الانهر ريقهُ فعندما يهطل المطر عليها يقوم بالوظيفة التي يقوم بها الريق عند الاكل و بدونهِ يعسر عليها ان تهضم فتضعف واذا طال عليها الجفاف تيبس . وعندما يصاب الانسان بالحمى ينشف الريق فيبيت لا يقدر ان يأكل بدون ان يبل الطعام بالماء

اما الاسنان في فم الانسان فليست من نوع واحد فان الاسنان عند الشفتين هما لقطع الطعام والاضراس لطحنهِ والانياب لتمزيقهِ . اما اسنان الحيوانات فهي بحسب احتياجها فالكلب يأكل اللحم ولا بد لهُ من انياب قوية لتقطيعهِ ولذلك انيابهُ كبيرة وقويــة وكذلك الهر والاسد والنمر . اما البقرة فليس لها انياب كانياب الحيوانات المذكورة ولكن لاضراسها قوية وكبيرة لطحن العشب بسهولة . غير ان اسنانها الامامية تختلف عن اسنان الكلب لتقدر ان تقطع العشب عندما ترعاهُ ثم تردهُ بلسانها الى خلف لتجعلهُ تحت اضراسها . واسنان الفرس الامامية قريبة من اسنان البقرة كما ترى في صورة عدد ١ وهي صورة جمجمة فرس . وعندما يأكل الانسان تفاحة يأكلها كما يأكل الفرس العشب فانهُ يقطع قسمًا منها باسنانهِ الامامية ثم يدفعها الى تحت الاضراس وبعد ذلك يبلعها . وعندما تأكل البقرة تبنًا تدخلهُ الى فمها بتلك الاسنان بدون ان تقطعهُ ثم تردهُ الى تحت الاضراس وكذلك الفرس . وللحيوان المسمى ظريف المعاني اسنان كاسنان الفرس والبقرة وهو المصور بصورة عدد ٢ وهو علو ثلثة رجال من طوال القامات وطعامهُ اوراق الاشجار فيقطعها بتلك الاسنان ثم يطحنها باضراسهِ كالفرس والبقرة . اما انياب الانسان فليست كبيرة وقويــة كانياب النمر والهر والكلب وغيرها فما هو السبب يا ترى مع ان الانسان يأكل لحمًا كما تأكل هي . ان السبب هو اقتدار الانسان على استخدام يديهِ في القطع فيقطع اللحم بهما قبل ان يأكل بسكين او باصابعهِ وبما ان تلك الحيوانات لا تقدر على ذلك قد خلق الله لها انيابًا اقوى من انياب الانسان واكبر منها لتقوم عندها مقام يديهِ

ولا يخفى ان البقر والغنم والايل والجمال وظريف المعاني وغيرها تأكل مرتين الطعام نفسهُ اي انها تجتر . فان البقرة تأكل العشب في المرعى و بعد ان تطحنهُ قليلاً تبلعهُ فيدخل كرشًا كبيرًا و بعد ان تجمع فيهِ ما يكفيها تنقطع عن الاكل وتأخذ في الاجترار فانها تأكل كل ما وعتهُ في الكرش الاول مرة ثانية . ويجري ذلك بالنوع الآتي وهو بعد ان يبل العشب في الكرش الكبير المذكور ينتقل الى كرش آخر فان للحيوانات التي تجتر اكثر من كرش واحد . ففي الكرش الثاني تدوّر فيصير ذلك العشب المبلول كرات . فما اعجب ذلك . ثم تأخذ كل كرة في ان تخرج الى الفم فيأكلها الحيوان ثم يبلعها فتدخل كرشًا آخر وهكذا الى ان يعيد اكل كل العشب . اما الطيور فليس لها اسنان لطحن الطعام فطاحونها في حوصلتها . فان العصفور يأكل الحبوب ويبلعها حالاً فيدخل كيسًا و يبل كما يبل العشب في كرش البقرة الاول فبعد ان تلين تدخل الحوصلة فتقع هناك بين سطحين يابسين فتخف بهما الى ان تصير جسمًا واحدًا قريبًا من السوائل . اما الطيور التي تأكل ما لا يلزمهُ ذلك فهي بدون حوصلة ولها كرش كالكرش الاعتيادي

هذا ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام عن هذه المسائل النافعة اللذيذة وسنبحث عنها ان شاء الله تعالى في فرص اخرى

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع السنة الماضية)

اما الجيش المصري فكان في كانون الثاني سنة ١٨٦٩ مركبًا من اربع فرق من المشاة عدد كل فرقة ثلثة الاف رجل ومن فرقة من الصيادة عددها الف رجل ومن جيش من الفرسان عددهُ ثلثة الاف وخمسمائة فارس . ومن فرقة من جنود المدافع عددها الف وخمسمائة رجل ومن فرقتين من المهندسين عددها الف وخمسمائة رجل ومن فرقة من السودان عددها ثلثة الاف رجل مجموعها اثنان وعشرون الفًا وخمسمائة رجل . هذا ولا ريب في انهُ قد زاد عدد تلك الجيوش ولا عجب اذا سمعنا انهُ اصبح اكثر من ضعف العدد المذكور وهذا جيش عامل خلا الرديف والجنود الاحتياطية

وفي سنة ١٨٦٩ كانت قوة الخديوية المصرية البحرية مركبة من سبع بوارج كبيرة وهي معروفة باسم قبق ومن ست بوارج من نوع الفرقاطات ومن تسع من نوع الكورفت ومن سبع من نوع البريق ومن ١٨ ذات مدفع واحد مجموعها سبع واربعون بارجة مصرية ومعها ٢٧ مركبًا لنقل المهمات والجنود فمجموع الجميع اربعة وسبعون مركبًا

هذا وقد اطلنا الكلام عن عدد اهالي الخديوية المصرية في ابتداء ذكر احوال الممالك المحروسة الشاهانية ولذلك الاوفق مراجعتها هناك

اما تجارة مصر فهي واسعة جدًّا حتى ان تعديل وارداتها وصادراتها هو خمسة وثلاثون مليون ليرا انكليزية في السنة واهم تجارتها مع البلاد الانكليزية فان سبعين في المائة منها كلها جارٍ بينها وبين انكلترا والباقي بينها وبين الممالك المحروسة الشاهانية وفرنسا والنمسا وايطاليا واليونان . وبمراجعة الاعداد الآتية نظهر التجارة التي جرت بين انكلترا ومصر من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠

بيان السنين	الصادرات من مصر الى انكلترا ليرات	الواردات من بضائع انكلترا الى مصر ليرات
سنة ١٨٦٦	١٥٣٦٨٨٢٤	٧٥٥٦١٨٥
سنة ١٨٦٧	١٥٤٩٨٢٩٢	٨١٩٨١١١
سنة ١٨٦٨	١٧٥٨٤٦١٦	٦٠٥٦٤٠٤
سنة ١٨٦٩	١٦٧٩٦٣٢٣	٧٩٨٢٧١٤
سنة ١٨٧٠	١٤١١٦٨٢٠	٨٧٢٦٦٠٢

ومن اعظم اسباب رواج التجارة بين انكلترا ومصر تجارة الهند التي تمر فيها فان كمية الحرير الغير المنسوج الذي مر في مصر صادرًا من الهند الى انكلترا من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ هي خمسة ملايين ليرا انكليزية كل سنة وكانت قيمتهُ سنة ١٨٦٨ خمسة ملايين و٩٩ الف واربعمائة واربعة وثلثين ليرا انكليزية ثم نقصت سنة ١٨٦٩ فبلغت اربعة ملايين و٩١٦ الفًا و٧٧٧ ليرا انكليزية . وفي سنة ١٨٧٠ اربعة ملايين و٧١٥ الفًا و٤٣٢ ليرا انكليزية .

اما اهم التجارة بين مصر وانكلترا فهي تجارة القطن الغير المنسوج . وقد تقرر ان قيمة القطن الصادر منها لانكلترا سنة ١٨٦٥ كانت ١٣ مليون و٩٠٦ الاف و٦٤ ليرا انكليزية . غير انهُ نقص سنة ١٨٦٦ فكانت قيمتهُ تسعة ملايين ومائتا الف وخمسمائة

وثمانين ليرا انكليزية وفي سنة ١٨٦٧ كانت ٧ ملايين ومائتي الف و٦٩١ ليرا. وفي سنة ١٨٦٨ ستة ملايين و٣٠٣ الاف و٣٠٦ ليرات. غير انها زادت سنة ١٨٦٩ وبلغت ٨ ملايين و٥٦٨ الفا و٧٨٣ ليرا ثم نقصت سنة ١٨٧٠ فكانت ستة ملايين. ٤٦ الفا و٥٨٦ ليرا

اما قيمة الواردات من انكلترا الى مصر وهي منسوجات ومصنوعات انكليزية فكانت سنة ١٨٦٨ ثلاثة ملايين و٤٧٦ الفا و٩٧ ليرا انكليزية. وسنة ١٨٦٩ اربعة ملايين و٧٣٩ الفا و٨٣٧ ليرا. وسنة ١٨٧٠ خمسة ملايين و٣٧٦ الفا و٤٣٨ ليرا واكثر هذه البضائع تمر في مصر لتنتقل الى بلاد اخرى في الشرق الاقصى

اما فتح ترعة السويس فقد نفع تجارة مصر نفعا لا مزيد عليه وصار فتحها في تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ وقد فتحتها شركة فرنساوية وصرفت عليها ١٦ مليون ليرا انكليزية ونصف مليون اما المال المصروف فجمع بالاسهم من العالم اجمع وما ياتي هو تفصيل كيفية جمع اسهم تلك الترعة العظيمة

ليرات	
٤٫٠٠٠٫٠٠٠	من اصحاب الاسهم الاصلية واكثرهم من الفرنساويين
٤٫٠٠٠٫٠٠٠	من الحضرة الخديوية وهي اسهم بلا فايض مدة ثلاثين سنة
٤٫٠٠٠٫٠٠٠	من اسهم مفضلة فائضها ٩ بالمائة
٣٫٥٠٠٫٠٠٠	من اسهم حكم بها للحضرة الخديوية بدون فائض مدة ثلثين سنة
١٫٠٠٠٫٠٠٠	من اسهم القرعة
١٦٫٥٠٠٫٠٠٠	المجموع

ففي سنة ١٨٧٠ مر في تلك الترعة ٤٩١ مركبا محمولها كلها ٤٣٦٫٦١٨ من الطونولاتات وهذه المراكب من مراكب ١٥ امة منها من المراكب الانكليزية ما محمولة ١٨٨٫٢٨٥ من الطونولاتات. ومن المراكب الفرنساوية ٧٥٫٧٥٨ طونولاته. ودخل من رسم مرورها في الترعة في تلك السنة ستة ملايين و٣٨٧ الف و٢٠٤ فرنكات ولم يكن كافيا لسد مصاريف القيام بخدمة الترعة. غير انه قد زاد عدد المراكب التي تمر فيها اكثر من ثلاثة اضعاف ولا يزال يزداد والمظنون انه بعد زمان قصير ترتفع اسعار اسهمها

ومع انه كان في مصر سنة ١٨٧٠ الف ومائة وسبعة وتسعون كيلو مترا من الطرق الحديدية وكانت الحكومة شارعة في انشاء ٩٤٧ كيلو مترا علاوة عليها قد زادت تلك الطرق واية زيادة ولا تزال في ازدياد والمظنون انه بعد زمان قصير تمد في ضعف تلك المسافة. وهذا الطرف هي ملك الحكومة خلا ٨ كيلومترات بين الاسكندرية ورملة

اما الاسلاك البرقية فكانت في ابتداء سنة ١٨٧٠ ٤٩٠٦ كيلومترا وطولها ١٣٫٢٠٠ كيلومتر وهي كلها الا نحو اربعمائة كيلومتر للحكومة وقد زادت كثيرا وعدد الرسالات البرقية التي بلغت فيها سنة ١٨٦٩ كان ٦ ملايين ونصف رسالة فهذه المعلوميات كافية لتبين فضل الحضرة الخديوية وتقدم الديار المصرية

ولاية حلب

قد قلنا اننا اخرنا ذكر ولاية حلب وادنه وبغداد وسورية الى ان ترد الينا تفاصيل عنها من وكلائنا فيها ولذلك نشرنا ما نشرنا عن البلدان الغير المتعلقة كل التعلق بالباب العالي وبما انه قد وردت الينا الافادات الاتية عن ولاية حلب قد بادرنا الى نشرها فنقول

انه بعد ان فصلت ولاية ادنه ومتصرفية الدير

الزور عن ولاية حلب صارت مركبة من ثلثة الوية اي متصرفيات فالاولى متصرفية حلب والثانية اورفه والثالثة مرعش ويحدها من الشمال ولاية ديار بكر ومن الغرب بعض ولاية ادنه والبحر المتوسط ومن الجنوب ولاية سورية ومن الشرق متصرفية الزور اي دير المستقلة اي الغير المتعلقة بولاية كاكثر الولايات ونهر الفرات. والمظنون ان عدد سكان هذه الولاية هم نحو مليون ومائتي الف نسمة مع قبائل البدو النازلة فيها

لواء حلب وهو متصرفية المركز

ان هذا اللواء مقسوم الى ١٢ قضاء اي قايمقامية وهي قايمقامية حلب وادلب ومعرة النعمان وجسر الشغر وخارم وانطاكية وبيلان وربحانية وعزية وكلس وعينتاب والباب . فحلب هي مركز الولاية الجليلة وهي مدينة مبنية بجانب نهر قويق وهي قديمة جدًا وذات شهرة تاريخية وفي اوائل هذا القرن كان فيها اكثر من ثلثمائة الف نسمة غير ان تتابع الزلازل اضر بها وحمل كثيرين من اهاليها على ان يهجروها وفي وسطها قلعة كبيرة يقال انها بنيت في ايام ابرهيم الخليل عليه السلام وفيها مقام له وهي على تل مرصوف بالحجارة وحوله خندق عميق جدًا واكثر الدور المبنية داخلها باتت مهدومة وليس فيها من السكان في هذه الايام غير عائلتين او ثلث. وفيها جامع ومنارة واثار كنيسة قديمة ومنزل للجنود ولا يقدر الانسان ان يسير حول خندقها باقل من نصف ساعة وحوله ابنية حلب القديمة وهي داخل سور قد هدم اكثره وله عشرة ابواب وهي باب انطاكية وباب قنسرين وباب الشام وباب النيرب وباب الملك وباب الاحمر وباب الحديد وباب النصر وباب العرج وباب الخان وهي محاطة بخندق اخر. وفي الجهة الشمالية الشرقية من المدينة منزل متسع للجنود بناه المرحوم ابرهيم باشا المشهور وهو والد الحضرة الخديوية السنية وذلك عندما كان في حلب وقد قيل ان ذلك المنزل يكفي لنزول عشرة الاف جندي مع مهماتها وضباطها وفيها منزل اخر للجنود اصغر من ذلك المنزل وهو بناء الباشا المشار اليه وهو الان مستشفى للجنود الشاهانية. اما احياء حلب الان داخل السور وخارجه فهي اكثر من مائة حي ومجموع سكانها مائة وعشرة الاف نسمة منهم نحو اربعة وثمانين الفًا من الاسلام ونحو عشرين الفًا من المسيحيين واربعة الاف وخمسمائة من الاسرائيليين فمن المسيحيين نحو ثمانية الاف من الروم الكاثوليك الملكيين واربعة الاف من الارمن الكاثوليك ونحو الفين من السريان الكاثوليك وربما اكثر. ونحو الف وستمائة من الموارنة والف واربعمائة من الارمن اليعقوبيين وخمسمائة من الروم الارثوذكس وخمسمائة من اللاتين ومائتين من الكلدان الكاثوليك ومائة من السريان اليعقوبيين ونفر قليل من البروتستانت وبقية الاهالي من الغرباء

وفي هذه المدينة مائة وخمسون جامعًا منها جامع الاموي الكبير ومائة وستون مسجدًا و٢٢ مدرسة و١٧ مكتبة و١٤ كنيسة منها كنيستان للروم الكاثوليك واثنتان للارمن الكاثوليك واثنتان للسريان الكاثوليك واثنتان للارمن اليعقوبيين وكذلك للاتين وكنيسة لكل طائفة من سائر الطوائف ومعبدان للاسرائيليين وفيها ٨٢ سبيلاً عموميًا تجري الماء اليها من قناة المدينة ومدرسة كبرى للرهبان الفرنسيسكانيين ثابتة اي تأكل تلامذتها فيها وتنام وهي للصبيان ومدرسة اخرى لراهبات القديس يوسف وهما عموميتان. وعدد مدارسها ٣٢ مدرسة منها اربع وعشرون للصبيان المسلمين وست للمسيحيين للصبيان والبنات ومدرستان للاسرائيليين

وفيها ٤١ حماماً وخمسة الاف وخمسمائة دكان و٨١٠ مخازن للتجار ومحل للجبانين و٧٠ خاناً و٩١ قيصرية اي خاناً صغيراً للتجار والمسافرين ومنزل للمسافرين و٩٥ طاحوناً منها ٢٩ بالماء خارج المدينة و٦٦ بالبغال و٨٤ فرناً و٥٨٣٠ نولاً لصنع المنسوجات الحلبية من حرير ومقصب وغزل وغيرها وثلث دباغات ودباغة افرنجية و٦٧ مصنع لتنشيش المناديل و٦٦ قهوة و١١٩ مصبغة و٣٢ مصبنة وعيشير ومعاصر للزيت والسمسم و١٨ معمل كاس و٤ معامل لحلج القطن

اما ارزاقها فكثيرة فان في ظاهرها ٢٤٨ بستان فستق محصولها نحو اربعمائة قنطار من الفستق الاخضر و١٣٦ كرم زيتون محصولها نحو الف شنبل سنة اقبالها و٢٦٣ بستاناً على جوانب نهر قويق الذي يجري في الجهة الغربية من المدينة الى الجهة الجنوبية وفيها مطبعتان احداها للحكومة والاخرى للمدرسة المارونية وفيها مكتب صنايع عمومي

وهي كرسي بطريرك الارمن اليعقوبيين وهو غبطة البطريرك سيس وكرسي مطارنة للروم الكاثوليك والارمن الكاثوليك والسريان الكاثوليك والروم الارثوذكس والموارنة وابقية الطوائف رؤساء كهنة اما شرب الماء فمن ماء القناة التي تدخل بيوتاً كثيرة وقد قيل ان الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين الكبير اتت به اليها من ثلثة ينابيع ذات ماء زلال قريبة من قرية هيلان التي تبعد نحو ثلث ساعات عن المدينة . وفي بعض الاحياء ابار عذبة يشربها بعض السكان

اما تجارة هذه المدينة فهي واسعة وكانت قبل فتح السويس الطريق الوحيد لتجارة العراق . اما الآن فقسم كبير من محصولات بغداد والبصرة وغيرها تمر بالسويس ومع ذلك لا تزال تجارتها واسعة . وقد خمنت كمية الصوف التي تباع في بندرها عشرة الاف قنطار هذا مع وارد العراق وما بين النهرين ومن محصولاتها القطن وجميع الحبوب والزيت والصابون والعنب والفستق والعفص . وترد اليها كل انواع المنسوجات الانكليزية والمنسوجات الصوفية المعروفة بالجوخ واكثر مصنوعات اوربا والهند والزيت الامركاني . ومصنوعات حلب ذات شهرة فلا يلزم ان نصفها . ومن صادراتها الى الديار المصرية السمن والاغنام والتبغ والمنسوجات وتصدر كمية وافرة من المنسوجات الى بر الترك . وبالجملة نقول ان غنى هذه المدينة انما هو برواج صناعة النسج فيها . والحرير من المحصولات التي ترد اليها

ولحلب توابع وهي مائة وخمس قرى سكانها من الاسلام وعددهم اكثر من ثمانين الف نسمة مع قرى الاراضي المختصة بالحضرة الشاهانية فيكون مجموع سكان حلب وتوابعها نحو مائتي الف نفس . وفي الجهة الغربية من حلب جبل القديس سمعان وفيه اثار قديمة كثيرة فتاتيه السياح وفيه قلعة عظيمة خربة واثار كنائس وادبرة كثيرة وهو يبعد عن المدينة مسافة ١٢ ساعة .

اما القضاء الثاني فهو قضاء ادلب وهي مركز القائمقامية وسكانها نحو سبعة الاف نفس من الاسلام والروم الارثوذكس وبعض الاسرائيليين . وانحاء هذا القضاء اريحا وسرمين ومعرة مصرين ومجموع القرى التابعة له ١٠٤ قرى ومجموع عدد سكانها سبعة واربعون الفاً وثمانمائة وستون نفساً . ومن محصولاته القطن والصابون والزيت ومن مصنوعاته الحصر والانية الخزفية والجلود وغيرها . وفي ناحية اريحا منه نهر صغير يغور في احدى اودية نفس ذلك القضاء وفيه بحيرة صغيرة فيها علق كثير

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

ايها الفرنساويون . انكم رغبتم في الحصول على السلام ورغبت حكومتكم في ذلك اكثر منكم ولذلك صرفت اجتهاداتها الاولى وجدها الثابت للحصول عليهِ على ان الوزارة الانكليزيـة قد اظهرت اسرار سياستها الشريرة فانها راغبة في ايقاع الشقاق في فرنسا وان تخرب تجارتها واما ان تقرضها واما ان تجعلها دولة ثانوية . ومن المعلوم ان انكلترا راغبـة في ان تضرم نار الحرب بين جميع امم اواسط اوربا لتستغني بسلبها وتتمكن من الحصول على جميع تجارة الدنيا ولذلك نراها تبذر ذهبها وتكثر من وعودها وخداعها . انتهت

فلما سمعت فرنسا ذلك هاجت وماجت واسرع ابناؤها الحربيون الى تقلد اسلحتهم . وكان بونابرت مشغلاً بما يزيد مجد فرنسا ويقويها ولذلك نسي نفسهُ ومجدهُ فانهُ جمع جيشاً عددهُ ١٥٠ الف جندي من رجال فرنسا المجربين بالحروب الذين خاضوا عباب مئات من المعارك وسلم قيادتهم الى الجنرال مورو الذي كان وحدهُ مناظراً لهُ . فمن ياترى يفعل ذلك ولم يكتفِ بونابرت بهذا العمل الناتج عن كرامة الاخلاق وحب خير فرنسا ولكنهُ رسم كيفية هجوم مناسبة لنشاطهِ اي لنشاط بونابرت ولجسارتهِ وهمتهِ وسلمها لمورو ليجعلها دليلاً لهُ في حركاتهِ الحربية . على ان الجنرال مورو لم يجسر على اتباعها ورسم كيفية اخرى ربما كانت نتائجها كنتائج الكيفية التي رسمها بونابرت غير انهُ ليس فيها من العظمة ما في تلك ولذلك لا يكون تاثيرها كتاثيرها ولو انفذ مورو كيفية بونابرت لانتشر ذكرهُ واي انتشار . وفي اثناء ذلك قال احد رجال الدولة الفرنساوية لبونابرت وهو من اصدقاء مورو ان الكيفية التي رسمتها اعظم من كيفية مورو واقطع واسلم عاقبة منها غير انها لا تناسب مورو الذي ينفذ الكيفيات بالتاني والتحذر . اما انت ففن حرب مخصوص بك وهو يفوق جميع فنون البشر ومورو فن حرب مخصوص بهِ على انهُ دون فنك ومع ذلك هو جيد جدًّا . فاتركهُ يفعل ما يبدو لهُ فان حاولت ان تقودهُ الى افكارك تجرح حاسياتهِ وتبعدهُ عنك . وكان بونابرت من الذين يعرفون احوال حاسيات البشر وقلوبهم حق المعرفة فاجاب بدون تردد لقد اصبت فان مورو لا يقدر ان يقوم بالكيفية التي رسمتها انا ولذلك ساتركهُ يفعل ما يبدو لهُ . وسابادر انا الى تنفيذ الكيفية التي لم يفهمها ولا تجاسر ان ينفذها في جهة اخرى من ميدان الحرب . وهكذا ساجري في جبال الالب ما خاف ان يجريهُ هو في نهر الرين . ولا بد من ان ياتي يوم يجعلهُ يتاسف من جرى خسارة المجد الذي اراهُ الان يسلمهُ اليَّ . واذا قابلنا هذا الكلام بنتائج الافعال التابعة نقول ان معرفة بونابرت لقوتهِ حملتهُ على ان يتكلم كلاماً يكاد يكون نبوة مع انهُ كان قد قلدهُ قيادة الجيش الفرنساوي المجرب حال كونهِ مناظراً لهُ وبين لهُ كيفيـة الوصول الى اعلى درجات المجد وقد قال بونابرت انني ساقلد مورو قيادة ١٥٠ الف جندي من اعرف جنود فرنسا وانظفها فانها مجربة ومنتصرة في مائة معركة ولذلك هم ابطال الحرب واسود الوغى اما انا فساقلد نفسي قيادة ستين الف جندي من الفتيان الذين دخلوا العسكرية مجددًا ومن بقايا الجيوش التي هلكت وساسير بهم لاصدم عدوًّا لهُ القوة ما للعدد والذي سيصدهُ مورو بمائة وخمسين الف رجل من المجربين في ميدان اصعب من ميدانهِ

وكان المرشال ميلاس النمساوي قد فرق جيشهُ وقدرهُ ١٤٠ الف جندي في حصون ايطاليا وكان

حاملاً على حدود فرنسا بهمة ونشاط لا مزيد عليهما . ولم يرتض بونابرت ان يسير بجيشهِ القليل الذي كان لا يزال يجهل ابواب الحرب ليصدم طليعة جيش ميلاس المنتصر ولذلك صمم على ان يصعد على قمم جبال الالب المرتفعة جدًّا والصعبة المسالك لينحدر من بين الغيوم كانحدار الزوابع ويصدم موخرتهُ . ومن يا ترى كان يظن ان قطع ذلك الجبل الذي هو من ارفع جبال العالم مع صعوبة مسالكهِ مما يتيسر لجيش كذلك الجيش . ومن المعلوم انهُ لا بد للقيام بالاستعدادات اللازمة سرًّا لئلا يعرف بها النمساويون فيبادروا الى التحصن في مرتفعات الجبال فيمنعوا الفرنساويين عن الصعود عليها وذلك من اصعب الامور لان الجواسيس الانكليز والنمساويين كانوا كثيرين في فرنسا وكانوا يبلغون الاعداء اخبار كل حركات الجيش الفرنساوي . ومن اصعب الاعمال جمع ذلك الجيش في مكان مركزي لجمع المهمات اللازمة لهُ لقطع تلك المرتفعات والاودية بصعوبة يكلّ القلم عن وصفها . وجعل بونابرت مدينة ديجون مكانًا لاجتماع جيشهِ . وخدع عدوهُ باشهار مقاصدهِ فانهُ قال انهُ قاصد ان يقطع جبال الالب ليهجم على موخرة ذلك الجيش فلم يصدقهُ قواد الاعداء ولكنهم قالوا انهُ كالحمقاء يشيع تلك الاخبار ليخدعهم ويجعلهم يحولون قوتهم الى جهة لا يخطر ببال مخلوق ان يهاجمهم منها . وكان كلما يشتد استهزاؤهم بهِ ظانين انهُ عامل على خدعهم باطلاً يشدد بونابرت اوامرهُ المشهورة باجتماع الجيوش والمهمات في ديجون . اما الجواسيس الذين ساروا الى ديجون فقرروا بانهُ اجتمعت فيها فرق قليلة وانهُ لا ريب في ان غاية بونابرت انما هي خدعهم . واخذت جرائد لوندرا وفينا في املاء اعمدتها بوصف جيش ديجون والاستهزاء بهِ . واشتد استهزاء الانكليز بهِ وسرورهم عندما سمعوا انهُ قاصد قطع الالب . وكان اعداء فرنسا يظنون ان الجمهورية بذلت كل قوتها في سبيل جمع جيش مورو وانهُ لا سبيل لها الى جمع جيش آخر . وقررت احدى الجرائد ان الجيش الفرنساوي هو عبارة عن صبي لابس ملابس ابيهِ وبيدهِ بندقية لا يقدر ان يحملها الا بصعوبة وفي يدهِ قطعة من الحلوى وعن رجل شيخ بيد واحدة واحدى رجليهِ من خشب . وكان بونابرت يسر بذلك اذ انهُ يحمل جيش عدوهِ على الاستخفاف بهِ . ومع انهُ كانت لوائح الجد والاهتمام تلوح على وجههِ بدون انقطاع حتى ان الذين كانوا قريبين منهُ كانوا يظنون انهُ مكدر لا ريب في ان قلبهُ كان يسر ويفرح بعظمة اعماله وجهالة اعدائهِ

اما جبال الالب فهي واقعة عند حدود فرنسا الشرقية وعند حضيضها سهول مخصبة فيها كروم حسنة وبقاع جميلة وكانت قمم الجبال تنطح السماء والغيوم حولها والثلج الدائم في قممها . وفي وديان عميقة ومغاير ومرتفعات تنحدر منها مياه لا تقدر رجل الانسان ان تصل اليها . اما طريق هذه الجبال العظيمة فهي طريق سان برنار . اما المسافرون الذين كانوا يقطعونها فكانوا يلتزمون ان يركبوا بغالاً وان يستاجروا دليلاً ويسيروا شيئًا فشيئًا في تلك الوعور والمسالك الضيقة المطلة على وديان اذا زلت قدم الانسان وهو يسير فيها يسقط الى اعماق يصاب بالدوار من يشرف عليها . وكانوا يلتزمون ان يدوروا حول قمم مرتفعة في طرق صعبة مرتفعة تطير فوق قممها النسور وتاوي اوكارها الوحوش البرية . ومن سبلها الوعرة ما تستصعب الماعزان تمر فيها لضيقها وصعوبتها . هذا وبالجملة نقول ان وصفها لا يغني عن العيان ولا سيما اذا حاولنا وصف صعوباتها عند هبوب الزوابع وارتفاع جبال الثلوج

فوق قممها الخفيفة . وقد هلك مئات فيها و باتت جثثهم مدفونة في الثلج . ولا يقدر المسافران يصل الى اعلى تلك الطريق الا بعد ان يكد يومين وعند ذلك يرى نفسهُ في قمة تعلو عن البحار ثمانية الاف قدم وحولها قمم اخرى اعلى منها . وعند الوصول الى ذلك المكان يرى ما يكدرهُ فانهُ وحشي خالٍ مما يدل على الحيوة وعند وصولهِ اليهِ يطل على ديراسمة ديرسان برنار وهو مبني في هذا المكان القفر الذي هو اعلى مكان مسكون في اوربا وفيهِ منذ الف سنة رهبان حرموا انفسهم لذة العيش وطيب الراحة وسكنوا بين تلك الصخور والثلوج ليخدموا خالقهم بتخليص المسافرين المتعبين من الهلاك بجيوش الزوابع والعواصف التي تحاربهم عند الوصول اليها . وطريق الانحدار من قمة تلك الجبال الى سهول ايطاليا اكثر خطراً من طريق الصعود اليها من سهول فرنسا الخضراء المخصبة . وليس فيها بقول واشجار فان الصخور والثلوج من محصولاتها . وما من بشر يقطن ذلك المكان غير اولئك الرهبان الذين يلبسون الملابس الثقيلة السميكة ويحملون عصيهم ويسيرون في العواصف والثلوج في طلب تخليص القليلين الذين يقطعون تلك الجبال . اما الحطب الذي يحرقونهُ ليستدفئوا بهِ فيحملهُ الرهبان على اكتافهم من اماكن بعيدة ليأتوا بهِ الى ديرهم بعد مقاساة اتعاب كثيرة . فهذا هو وصف بعض صعوبات الجبال التي صمم بونابرت على قطعها بجنوده التي لم تكن متعودة احتمال مشقات المسير في اماكن كهذه الاماكن وذلك ليهجم على موخرة النمساويين الذين كانوا يحاصرون جينوا ويهدمون اسوارها وايضاً يقفون مسينا ويسيرون منتصرين عند ابواب مدينة نيس . فما اعظم اعمال ذلك الرجل الذي عزم على ان ينقل جيشاً في طريق يكاد لا يقدر البغل ان يقطعها مع مدافعهِ الثقيلة والوف الوف من قناطير كراتهِ ومهماتهِ الضخمة . ولا نعجب اذا سمعنا بان اهالي انكلترا والنمسا كانوا يستهزئون بهِ عندما سمعوا انهُ اعلن بانهُ مصمم على قطعها اذ انهُ لم يخطر ببال احد ان ذلك من الامور الممكنة . وكان بونابرت حاذقاً في ترتيب الامور الصغيرة كما كان حاذقاً في ترتيب المشروعات العظيمة . ومع انهُ عزم على ان يذهب باربعين الف رجل من جيشهِ في طريق الجبال المذكورة صمم على ارسال فرق منهُ في طريق سان كوتار وطريق سان برنار الصغير وجبل سنس وذلك ليحير النمساويين ويتمكن من جمع ٦٥ الف جندي في سهول ايطاليا بغتة كما لو كانوا قد انحدروا من الغيوم على موخرتهم فاتمام ذلك مما يوقع الرعب الشديد في قلوب اعداء فرنسا فانها تقطع المواصلات الجارية بين النمسا وجنودها وتبين لهم قوة فرنسا وحذق رئيسها السياسي والحربي .

فاجتمعت الجنود الفرنساوية في اماكن مختلفة بالقرب من ديجون واصبحت مستعدة لتجتمع عند صدور الامر بسرعة تحير العقول وكان قد صار جمع مخازن كثيرة جداً من القمح والخبز اليابس المعروف بالبقسماط وغيرها في اماكن مختلفة وذلك بالسر . وصار ارسال مبالغ كثيرة من النقود لاستئجار كل الفلاحين القاطنين في وديان تلك الجبال مع بغالهم لنقل المهمات . واقيمت مراكز لعمل الالات بسرعة كانها سحرية في طرق تلك الجبال لتصليح المركبات وغير ذلك واقيم فيها صانعون من احذق صانعي فرنسا واستعدوا لتفريق المركبات والالات ليصير التمكن من نقلها على ظهور البغال عندما تمس الحاجة وتصير الطرق صعبة لا يقدر ان يمر بها غير البغال وصار صنع عدد يكاد لا يحصى من الصناديق الصغيرة ليصير وضع المهمات فيها ونقلها من المركبات

الى ظهور البغال . وارسلت فرقة اخرى من صانعي الآلات مع آلاتها وكل ما يلزم لها مع طليعة الجيش لتقيم معاملها في الجهة الاخرى عند سهول ايطاليا لتصلح ما يتكسر من المركبات وترجع المدافع الى مركباتها وتهيئ كل شيء للقتال والنزال . واقام بونابرت على كلٍّ من جانبي ذلك الجبل العظيم مستشفى واسعًا فيه جميع اسباب الراحة للمرضى ولمعالجتهم . ولم يغفل عن ارسال كمية وافرة من الخبز والجبن والخمر والنبيذ الى ذلك الدير . حتى انه عند وصول كل جندي الى القمة بعد معاناة الزوابع والصخور والمشقات الكثيرة كان يسر اذ يرى راهبًا يناوله خبزًا وجبنًا وكاسًا من الخمر المنشط له في ذلك المكان البارد . وكان بونابرت يهتم بكل هذه الامور الاولية والثانوية والدنية وهو مهتم بامور كثيرة كافية لتشغيل عشرة رجال مما يتعلق باصلاح الهيئة الاجتماعية في فرنسا . فاذا كان الكبر ثمن العظمة يكون بونابرت قد اشترى عظمة باغلى اثمان . ومع ذلك كان له من قوة العقل وقوة الجسم ما كان يجعل كده وسهره لذة له . وبعد كل تلك الاتعاب حلت الساعة المعينة لخروجه من قصره الى الحرب ففي اليوم السابع من شهر ايار سنة ١٨٠٠ من الميلاد ركب مركبته في قصر التويليري قائلاً اودعك يا عزيزتي جوسفين لا بد من الذهاب الى ايطاليا انني لا انساك ولا اطيل زمان الغياب

وعند صدور امره بكلمة واحدة تحرك ذلك الجيش مع تلك المهمات العظيمة فقطع فرنسا بسرعة عجيبة الى ان وصل الى حضيض تلك الجبال فوصلت الجنود اليه مع كل مهماتها ولحقتها في الساعة المعينة . فشرع في فحص الجيش بتدقيق وتأنٍ ففحص احوال كل فارس وكل جندي من المشاة وكان يامر بتغيير ما كان يراه غير مناسب من الاحذية والملابس وكانت كلماته المنشطة تشعل نار الهمة في قلوب جيوشه كما كانت مشعلة في فؤاده . فاصبح كل رجل يجهد نفسه كل الجهد في القيام بواجباته . وكانت انظاره في كل مكان وصوته المنشط يهيج الجنود الى اجراء ما كان يكاد يفوق القوة البشرية . وكان قد ارسل مهندسين من الحاذقين ليفحصا حالة الطريق ويفعلا ما يتيسر لها فعله لرفع الموانع فرجعا اليه فسالها هل من الممكن قطع الطريق . فقالا لا مترددين ربما كان قطعها من الامور الممكنة . فقال بونابرت عند ذلك هلموا نسير بهمة ونشاط

وعين حمل لكل جندي علاوة على سلاحه وهو زاد بضعة ايام وبارود ورصاص . ومن المعلوم ان الطريق كانت ضيقة جدًّا ولذلك التزموا ان يفصلوا المركبات عن دواليبها وان يعلقوا الدولاب بعمود من خشب فيحمله رجلان . ومع ذلك كانت اتعاب الجنود المشاة اقل من تعب الفرسان الذين كانوا يلتزمون ان يصعدوا بجد قائدين افراسهم . وكانت طريق الانحدار اكثر خطرًا من الصعود فان كل فارس كان ملزومًا ان يقود فرسه وراءه فان عثرت قدمه بدفعة ويقع معه الى وديان لا يظهر لها قرار وهلك كثيرون من الفرسان وافراسهم بهذا السقوط . اما نقل المدافع فجرى بقطع جذوع اشجار وتفريغها ووضع المدفع فيها بعد تجريده من الدواليب ثم ربط ذلك الغلاف المدفعي في حبال وتعليقها ببغال كثيرة فكانت تسير البغال وتجر المدافع وراءها وبعد برهة عجزت البغال فبادر الرجال الى القيام مقامها بسرور وبدون تذمر فكان كل مائة رجل يجرون مدفعًا منها . ومع ان بونابرت دفع خمسة الاف غرش لبعض الفلاحين لينقلوا مدفعًا واحدًا كبيرًا لم يقبلوا بذلك . وكان كل نصف ساعة يبدل المائة رجل الذين كانوا يجرون مدفعًا بغيرهم

ستاتي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفصل الاول

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ
وحيدًا وما قولي كذا ومعي الصبرُ
واشجعُ مني كلّ يومٍ سلامتي
وما ثبتَت الا وفي نفسها امرُ
تمرّستُ بالآفات حتى تركتها
تقولُ أماتَ الموتُ ام ذُعرَ الذُّعرُ
واقدمت اقدام الأتيّ كانَّ لي
سوى مُهجتي او كانَ لي عندها وترُ
ذرِ النفسَ تاخذ وسعها قبلَ بينها
فمفترقٌ جاران دارها العمرُ
ولا تحسبنَّ المجدَ زقًا وقينةً
فما المجدُ الا السيفُ والفتكةُ البكرُ
وتضريبُ اعناقِ الرجالِ وان ترى
لك الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ
وتركك في الدنيا دويًّا كانما
تداولَ سمعَ المرء انملُهُ العشرُ
(المتنبي)

فعل سهام اللحظ في قلب العاشق الولهان افتك من فعل الرماح في حشى البطل الصنديد فكم من قرم عنيد باسل يقف في مواقف القتال كانهُ جبل لا يبالي بصدمات الرياح ولا بهجوم الزوابع ويقف في مواقف الغرام بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وبال مشغل بما يشعر بانهُ امرّ من الموت الاحمر واشد من عذا بات جهنم. وللغرام في قلوب الفتيات فعل ربما كان اشد من فعلهِ في قلوب الرجال وما يكتمهن من ستر نيرانهِ المتاججة في احشائهن مع لطف تركيب اجسادهن انما هو خوف الفضيحة وقوة الجلد والاعتصام بالصبر الجميل ولولا ظهور ما هنالك بتصرف المغرمة لتسهيل سبل نوال المارب لبرد امساكهن عن شكوى الغرام بما يهيجهُ ويضرم نارهُ في قلب العاشق حرارتهُ فيهِ فتبيت قوتهُ ضعفًا بصدم الموانع والنوائب. وماذا يا ترى يمكنهُ ويزيد ضرام لهيبهِ اكثر من نظرة تشق القلوب قبل الجلود ولسان حالها يقول ان بي منك اشد مما بك مني او من وقفة قد كالغصن الرطب ولسان حالهِ يقول قد طال اصطباري وفرغ جلدي فوقفت لارى منتظري بامتداد النظر. فهذا مع الف حركة اخرى تدل على ان في احشائهن عند حلول الحب فيها ما يظهرهُ الرجال بالقول والفعل وكم من مرة اشفقنا على اهل الهوى الذين يزيد عذابهم بمطالعة اخبار ضيفات الذين سبقوهم في سبلهم ورغبنا في الكف عن نشر اخبارهم والاقتصار على ذكر الحوادث التاريخية وتقرير المبادي الادبية فقام لنا منهم معارضون يطلبون مداومة ذلك لتغذية غرامهم وحصولهم على السلوى بالاطلاع على شدائد كشدائدهم. والظاهر ان الغرام لا يطيق حلول غيرهِ في قلب صاحبهِ او انهُ لا يطيق ذلك عندما تكون حالة اهلهِ الادبية كحالة اكثر الذين يقراون الجنان منهم فلا سبيل الى ادخال الحقائق التاريخية مع فوائدها الجمة الى عقولهم بميل

قلوبهم اليها الا بمزجها بتلك الاخبار اللطيفة المتعلقة
بالغرام الطاهر فيقراونها خوف ضياع رباط الاخبار
بترك ما يختص لها في عهد روايات الجنان وهكذا
قد بات فيها للهائم ساوى وللخلي فائدة بل لها سلوى
وفائدة لان الفطرة البشرية تستانس بما هو سبب
الوجود البشري باذن الله ولو شاخت فتحب ان
ترى من تحبهُ من ولد او شقيق اونسيب او حسيب
متمتعًا بما كانت تلتذ ان تتمتع بهِ وقصر باعها بحول
قواها بعض التحويل عنها الى جهة اخرى فترى ان
المراة عند قصر باعها بزوال دولة محاسنها تطول
حبال لسانها والرجل عند ضعف القوة العاملة فيهِ
تقوى فيهِ قوة التفكر فيشغل بالهُ بما لا يستحق عنايتهُ
ولا يفيدهُ الانشغال بهِ فهذه اعمال الله سبحانهُ وتعالى
في عبادهِ فالتعمق في اسرارها يملأ قلب المتعمق
بالخشوع والدهشة والرعبة . ويا حبذا لوكانت رغبة
القوم في البحث فيها للتمتع باكتشاف ما يتيسر اكتشافهُ
منها كرغبتهم في البحث عن فعل الغرام في قلب زيد
وهند ومعرفة تفاصيل عذابها وكلامهما واجتماعهما
وافتراقهما ودموعهما لان الخوض في ذلك البحر الواسع
مما ترتاح اليهِ نفوسنا . ومع ان عنوان روايتنا لا يدل
عليها لم نتضرع عن اغتنام الفرص المناسبة لذلك عند
سنوحها ومع اننا لم ننقلها عن عربي ولا ترجمناها عن عجمي
قد اودعنا فيها ما تيسر من متعلقات النوعين ولما كان
الغرام في حالة واحدة في الماضي والحال كان زمان
موضوع كلامنا ما لايهم المطالع ولذلك قد راعينا
ظروفنا وميلنا ورغبتنا في الوقوف على اخبار الغرام
عند دخول العرب بلادنا السورية او الشامية وما
يليها وابتداء اهاليها في الاستعراب والاختلاط مع
امة فاتحة اقامت لنا ولنفسها ذكرًا في صفحات التاريخ
لا يمحوهُ طوارق الحدثان ولا كرور الزمان وسميناها
الهيام في فتوح الشام لاشتمالها على الخبرين في
الزمان الذي سقطت الدولة الرومانية من هذه البلاد
وشيدت على اثارها الدولة العربية

وكانت اوغسطا من بنات الروم في ذلك الزمان
وكانت تقيم تارةً في الشام وطورًا في حلب . وكانت
سلمى من الفتيات العربيات الحميريات خرجت من
المدينة عندما عقد ابو بكر الصديق لخالد بن الوليد
راية القيادة وارسلهُ ليفتح الديار الشامية . ومع ان
كلاًّ منهما من سلالة قوم يختلفون في كل شيء عن
قوم الاخرى ويقطنون بلادًا بعيدة عن بلادهم
كان الله سبحانهُ وتعالى قد البسهما حلة واحدة من
جمال الصورة واعتدال القد مع لطف الحركة ورقة
الصوت وقوة العقل . ومع ان سلمى هي من بلاد
اهاليها اشد سمرة من اهالي سورية كانت تكاد تكون
في اللون كاوغسطا فان بياضها لم يكن شديدًا بل كان
صافيًا مشربًا حمرة غير قانية فكانها حمرة السماء عند مغيب
الشمس وكان شعرها اشد سوادًا من الظلام الحالك غير
انهُ ذو بهاء مدهش وكان سواد شعرها يزيد محاسنها
وفعل جمالها . وكانت اوغسطا ذات عينين سوداوين
سواد سوادهما حالك وبياض بياضهما ناصع واهدابهما
سوداء طويلة في جفون لا تقدر العين ان تنظر اليها
وهي تطرف بدون ان يخفق قلبهُ لانكسارها وحسن
انطباقها وانفتاحها اما جبينها فواسعة ومرتفعة ارتفاعًا
واتساعًا مناسبين لوجهها الذي كان مدورًا لطيفًا
معتدلاً وكان انفها رقيق الارنبتين وعرضها مناسب
كل المناسبة لارتفاعها وكان لها حاجبان محدبان
لا يعيبهما كثر شعرها ولا قلتهُ ولشفتيها احمرار يفترُّ
عن اسنان ذات شنب وهي كالدر ونكهتها طيب
وبالجملة نقول ان اطالة الكلام في وصفها لا يبين حقيقة
حالها وعلى الخصوص اذا وصفنا ما لا يعدُّ كمالاً منها
لانهُ ربما كان مجرد ذكر النقص يحمل المطالع على
ان يستخف بالجمال مع ان الكمال لله وبالحقيقة ان

تلك الفتاة كانت من اجمل النساء وكذلك خصالها فانها كانت قد تعلمت المعارف المثقفة للعقل والمروضة له وغنى والدها وحبة لها مكناها من جمع مكتبة مفيدة جدًّا ذات ثمن كثير فانها كلها كانت خطًّا اذ ان المطابع لم تكن مكتشفة في ذلك الزمان وكان كلامها فصيحًا وصوتها لطيفًا اذا نغمة مطربة ومؤثرة ولاسيما عندما يطول حبل حديثهـا ويكون موضوعهُ المعارف والاداب وكانت قد بلغت سن التسع عشرة سنة

تديرُ على الالباب كاسَ مدامةٍ
نهيجُ نارًا طال في وقودها

وترمي الهام من قسيٍّ حواجبٍ
نبالاً بماء الغنجِ يسقى حديدها

ويسحرُ ارباب الغرام خفيرها
فتنخرُ عجبًا بالشموسِ سعودها

رداحٌ قدودُ البان قدت بقدها
وشقت قلوبًا بالشقيق خدودها

قضيبٌ تثنت في رياضِ لطافةٍ
فدا اخضر من ماء المحاسن عودها

هي البدرُ لكن ليس فيها تكلفٌ
طريفُ المنى يلفى بها وتليدها

حمى وردةَ الخد بين صارمُ لحظها
واربى على جيد الغزالة جيدها

وقد بيضت الهوام في ليلِ شعرها
ولكن هداهم صبحُ فرقٍ مبيدها

اذا انثنت فما للغصن حسنُ قوامها
وليس لسمر الخط لين قدودها

(العقاد)

ومع ان الذين حاولوا الاقتران بها كانوا كثيرين من الاعيان اهل الشهرة ابت اجابة طلبهم واعتذرت بصغر السن وصرفت الزمان في الانتقال من مكان الى مكان طلبًا للتنزه وتقوية جسمها بالاسفار والرياضة الجسدية

هذا وبعد وصف اوغسطا لا يلزم ان نصف محاسن سلمى الجسدية ولا العقلية لان المشابهة بينهما تكاد تكون تامة غير اننا نقول ان تربية اوغسطا كانت اقرب لتربية التمدن في هذه الايام من تربية سلمى فان حركاتها واقوالها كانت خالية من كل تصنع كما ان معارفها كانت محصورة في بعض الاشعار والاخبار. وفي معرفة اعمال الابطال فاوغسطا كانت تدهش جليسها بمعارفها وتهذيبها المكتسب وسلمى بظهور كلما يظهر فيها من الكلام والحركات ظهورًا طبيعيًا صرفًا وهكذا كانت كل منهما مناسبة كل المناسبة لمركزها قبل الزواج . وكانت سلمى من القوم المهاجمين وهم العرب واوغسطا من المهجوم عليهم وهم الروم الذين كانوا تابعين للمملكة الرومانية الشرقية وكانت عاصمتها القسطنطينيــة وهي المسماة بالاستانة العلية واسطنبول وهكذا تقررانهما عدوتان ولكل منهما دين يختلف عن دين الاخرى فان اوغسطا نصرانية وسلمى مسلمة وكانت التعصبات الدينية في تلك الايام اشد من هذه الايام فانها جمعت فيها العصبة السياسية والجنسية فكان المتنصر من العرب ينضم الى الروم مع انه عربي ومن الواجب ان ينضم الى ابناء جنسهِ العرب وليس الى ابناء دينهِ كاهل هذا العصر فان البافاري كاثوليكي الماني فانضم الى ابنـــاء جنسهِ البروسيان مع انهم بروتستانت وحارب الفرنسا وبين مع انهم ابناء دينهِ ولا تزال العصبة الدينية سائدة في اماكن كثيرة من العالم غير ان الظاهر انهُ لابد من ان تنثني لتخلفها العصبة الجنسية ولا سبيل الى فوز المبادي المضادة لذلك فوزًا دائمًا فان روح المعارف يضاد ذلك ويجعل اجتماع الصوالح الاساس الاول واجتماعها يتيسر بالجنسيات وليس بالدين لانهُ اذا جعلنا فرنسا وايطاليا تتركان من حب الذات اكبر

قسم لا نقدران ان نجمعا صوالحها في الحاضر وهكذا وكانت السياسة في زمان اوغسطا وهو القرون المتوسطة المسماة في اوربا بالقرون المظلمة غير منتشرة انتشارها في هذه الايام لعدم وجود الجرائد والكتب المطبوعة فكان الاعيان يدركونها ويهملون بعض احوالها وكانت اوغسطا تعرف شيئاً قليلاً من حقائقها لان بلادها في زمانها اشغلت بدفع المهاجمين فانحصرت سياستها في ذلك عند الجمهور . اما سلمى فكانت تعلم من السياسة انهُ من واجباتها وواجبات كل مسلم ان يجاهد في سبيل الله ولذلك كانت قد انضمت الى الجيش وركبت في هودجها تاركة الراحة للجمع بين امرين وهما الجهاد والاقتراب من فتى كانت قد علقت حبال قلبها بغرامهِ وبانت لا تقدر على فراقهِ

قالوا عهدنا كِ من اهلِ الرشادِ فما
اغواكِ قلت اطلبوا من لحظهِ السببا
يا غائباً مقلتي تهمي لفرقتهِ
والمزنُ ان حجبت شمسُ الضحى انسكبا
القى بمرآةِ فكري شمسَ صورتهِ
فعكسها شبّ في احشاءيَ اللهبا
كم ليلةٍ بتها والنجمُ يشهدُ لي
صريعَ شوقٍ اذا غالبتهُ غلبا
مردداً في الدجى لهفي واو نطقت
نجومهُ رددت من حالتي عجبا
نهبتُ فيها عقيقَ الدمعِ من اسفي
حتى رايتُ جمانَ الشهبِ قد نهبا
هل تشتفي منكَ عينٌ انت ناظرها
قد نالَ منها سوادُ الليلِ ما طلبا
ماذا ترى في محبٍ ما ذكرت لهُ
الا شكا او بكى او حن او طربا
يرى خيالك في الماء الزلالِ اذا
رامَ الورودَ فيروى وهو ما شربا

(ابن سهل)

وفي ذات يوم مر محبوب سلمى بها وهي واقفة بالقرب من بيتها . وكان من فرسان العرب المحنكين والابطال الذين يخوضون معامع القتال بعزم ثابت وشجاعة عنترية فبعد ان سلم عليها سلام الاحباب قال لها ان ابا بكر الصديق امير المؤمنين قد بعث الينا برسول وبكتابات طالباً اجتماعنا اليهِ لنغزو بلاد الشام وقد اجتمع القوم في بيت اميرهم ليسمعوا مقال الرسول ويقراوا كتاب امير المؤمنين فاذا اجابوا لا بد من ان اكون في مقدمة القوم فهل لك من الذهاب معنا في خدمة الجيش . وكانت سلمى من الفتيات اللواتي يتبصرن في الامور ويكرهن ابرامها قبل اطالة التبصر فيها والوقوف على اسبابها وتخمين نتائجها وكانت سريعة الخاطر في ذلك فقالت لمحبها انني احب ان اموت تحت حوافر فرسك قبل ان ابيت مفصولة عنك على انني لا استصوب تصميمك على الذهاب الى حرب في بلاد بعيدة قبل استماع كلام رسول امير المؤمنين وقراءة كتابهِ فاستصوب هذا الراي وسار قاصداً مكان الاجتماع فراى القوم مجتمعين في فسحة وبين ايديهم انس ابن مالك رسول ابي بكر الصديق امير المؤمنين وكان مقيماً وقتئذٍ في المدينة المنورة من بلاد العرب فجلس بينهم . اما سلمى فتبعت محبها وقالت لا بد لي من الوقوف على هذا الخبر غير انها لم تكن تريد ان يراها ابناء قبيلتها هنالك لانها كانت ترغب في كتم غرامها فسدلت القناع وسارت الى ان توارت عن القوم في مكان قريب منهم فجلست فيهِ هي وبعض نساء القبيلة فكانت تسمع كلامهم بدون ان يروها . وبعد ان اجتمع القوم قال لهم انس الرسول انهُ معلوم عندكم انهُ لما توفي محمد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

خلافة ابو بكر الصديق حمو النبي وظهر في خلافته رجل اسمه مسيلمة الكذاب اذ انه ادعى النبوة فقتله ليخلص المومنين من شره وطغيانه وقاتل بني حنيفة واهل الردة واطاعته العرب فعزم على ان يبعث جيشه الى بلاد الشام فانه عامل على قتال الروم الما لكين تلك البلاد ولذلك جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وخطب عليهم فحمد الله سبحانه وتعالى وقال يا ايها الناس رحمكم الله تعالى . اعلموا ان الله فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد عليه السلام وزادكم ايمانًا ويقينًا ونصركم الله نصرًا مبينًا وقال فيكم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينًا واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عول ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه واختار ما لديه الاواني عازم ان اوجه ابطال المسلمين الى الشام باهاليهم وما لهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انباني بذلك قبل موته وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها . انتهى . قال الرسول لاهل اليمن الذين كانوا مجتمعين هذا هو الكلام الذي كلم به امير المومنين ابو بكر اصحاب رسوله ولما بعد ان فرغ من كلامه قال لهم ماقولكم في ذلك يا اصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم . قال انس المذكور لاهل اليمن ولما سمع ابو بكر ذلك منهم فرح جدًّا ونزل عن المنبر وكتب الكتب اليكم والى اهل مكة . فاجابه احد امراء اليمن لقد سررنا بما اودعته في اذاننا من كلام خليفة رسول الله فنسالك ان تقرأ كتابه علينا . فقال لهم انس بن مالك المذكور ان ابا بكر امير المومنين (وهو نفس خليفة رسول الله وهو حمو النبي محمد صلعم فانه ابو عائشة زوجته) قد كتب كتابة نسخة واحدة فاسمعوا . فاخذ يتلو تحرير امير المومنين عليهم وهذا نصه بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عزمت ان اوجهكم الى بلاد الشام لتاخذوها من ايدي الكفار والطغاة فمن عول منكم على الجهاد والصدام فليبادر الى طاعة الملك العلام فانفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله . انتهى . وبعد ان قرا هذه الرسالة على القوم سلمها الى اكبر امرائهم وقال لهم قد قال رسول الله اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشر بنصر الله على اهل الشرك اجمعين فاطلب الى الله ان يمنحكم فضل المجاهدين وينصركم على اعدائكم في كل حين فان اجابة دعوات خليفة الله فرض على جميع المسلمين . واطال انس الكلام وحرض القوم على اجابة تلك الدعوة . اما سلمى فقالت لاحدى ترابيها التي كانت جالسة معها انني قد استصوبت ذلك الراي وليس لنا من فرج بعد هذا الضيق الا فتح بلاد الخصب والخيرات والحصول على سلبها وخيراتها النجاة من ضيقاتنا فان سني الجدب قد تعاقبت في ديارنا فاشرفنا على الهلاك وضاقت دوننا المذاهب مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد وعدنا النصر والفوز ان جاهدنا في سبيل نشر الدين القويم والرحيل عن هذه الديار للجمع بين الامرين افضل عندي من احتمال ما نحتمل من الضيقات والتقصير في فروض الدين والنصر بيد الله يوتيه من يشاء

وبعد ان فرغ انس بن مالك رسول امير المومنين من كلامه قال له اكبر امراء قبيلة حمير وهي من اليمن ومنها سلمى ومحبها يا رسول امير المومنين اننا ندعوك الى الراحة عندنا في هذا اليوم وفي الغد

نجيبك بما يوطاعة الله ورسوله وخليفته. وكانت غيرة القوم في تلك الايام صحيحة المباني فانهم كانوا يهتمون بالمصالح العمومية التي يصير تفوق يضها اليهم قاطعين النظر عن مصالحهم وراحتهم وهذا هو من اعظم اسباب النجاح فان كلاً من القوم كان يبذل همته وصولته في سبيل الصوالح العمومية فنتج عن ذلك تقرير الصالح العام واجتمعت فيه الصوالح الخصوصية فجمعت الامة العربية ثروة العالم واستوت على عرش المجد والعز تسود على اهله وكان انس بن مالك المذكور خادم النبي محمد صلعم وكان من اشد القوم غيرة ونشاطاً فقال للقوم انني لا امد يداً الى الطعام ولا القي جنباً الى الفراش قبل ان افوز بالمرغوب تشييداً للدين واطاعة لله ولرسوله ولامير المومنين . وكانت قبائل اليمن العربية تعلم ان في اجابة تلك الدعوة خيراً لها دينياً ودنيوياً وعلى الخصوص بعد اشتداد القحط في بلادها بل في جميع بلاد العرب فقالوا لانس قد اجبنا دعوة امير المومنين وسنرحل باولادنا ونسائنا واموالنا ونأتي المدينة ومنها نسير في سبيل الله . فسر انس بذلك ودخل بيتاً وبسط الطعام له فيه فأكل واخذ يحدث القوم بعظيم افعال النبي محمد صلعم وبفوز خليفته ابي بكر الصديق على اعداء الدين

اما سلمى فسرت بما سمعت حتى كادت تطير فرحاً وقالت قد نلت المرام بدون ان نسعى في سبيل نواله فلا افصل عن محبي يوماً واحداً بل اسير وراءه في حومة الوغى واسعفه بسهامي واسقيه من ماء ي فيروي ظمأ جسده من التي يظهره حبها قلبه . وكان اسمه سالماً وله من العمر نحو ٢٣ سنة وكان من اولاد امراء القبيلة وكذلك هي لم تكن من بنات مواليها بل من بنات سادتها ولم يكن من مانع يمنعها عن افشاء الحب والغرام وطلب الاقتران غير انهما

كانا يفرحان بكتم الحب ليجنيا لذة السعي في سبيل الاجتماع ومجانبة العذل والوشاة ولذة الحصول على ممنوع واطفاء نيران الشوق بالاجتماع على رغم الحسود فانهما كانا يسمعان باخبار المحبين ولذلك كانا يحملان نفسيهما بعض اثقالهم ليس عن ضرورة لكن طلباً للذة نوال المارب بعد ان تحول دونها الموانع . وكانت قد ضربت لحبهما سالم موعداً فوافاها فيه عندما دخل انس بن مالك رسول امير المومنين الى البيت ليتناول الطعام فاجتمعا وبعد ان شكا كل منهما فعل الغرام والوجد الى صاحبه هنأ كل منهما الآخر على الانتقال من بلاد ضاق عيشها على اهلها والذهاب الى بلاد خصب واعتدال واموال . وكان سالم يحب ان يسمع محبوبته تبين له شدة غرامها بكلام يبين ان سعادتها بوجوده وبدونه لا حيوة لها . فقال لها انني سأسلك سبل الجهاد فان حل اجلي احفظي لي ذكراً جميلاً وعندما تزفي على الذي يملك قلبك بعدي فاذكريني بالخير وقولي سقى الله ثراه . وكانت سلمى تعلم بالاختبار ان البنات يفرحن اذا سمعن الذين يحبونهن يقولون انهم لا يقدرون ان يحبوا غيرهن محبتهم لهن فاجفلت عند استماع كلامه وقالت له اذا سمح الله بحلول اجلك يسمح بحلول اجلي في نفس الساعة والمكان فنجتمع في دار الآخرة لاجتماع المحبين اذا تعسر اجتماعنا في الدنيا . الا تعلم ان كل نور ظلام عندي ان كنت بعيدة عنك وكل سعادة شقاء وكل حظ كدر فلا تحرق فؤادي بمثل هذا الكلام وقل توكلنا على الله فهو حسبنا ونعم الوكيل . فسر سالم بهذا الكلام وبعد ان اجتمعا نحو ساعة رجع كل منهما الى بيته واخذ ينتظر يوم السفر ظاناً انه بتغيير المكان تكثر وسائط الاجتماع والحظ وهذه هي حالة الانسان فانه لا يقدر ان يثبت على حال . اما انس بن مالك رسول امير المومنين فاخذ

يجول في بلاد العرب ويدعو اهلها الى الجهاد في سبيل
الله بشن الغارة على بلاد الشام وكانوا يجيبونه الى
ذلك فرحين بالقيام بالفروض الدينية وبالخروج
من بلادهم بعد ان امحلت وضاقت اسباب المعاش
فيها فرجع الى ابي بكر امير المومنين بعد ان غاب
بايام وبشرهُ بقدوم اهل اليمن وغيرهم وقال له
يا خليفة رسول الله توفيقك على الله ما قرات كتابك
على احد الا وبادر الى طاعة الله ورسولهِ واجاب
دعوتك وقد تجهز وافي العدد والعديد والزرد النضيد
وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مبشرًا بقدوم
الرجال واي رجال وقد اجابوك شعثًا وغبرًا وهم
ابطال اليمن وشجعانها وقد ساروا اليك بالذراري
والاموال والنساء والاطفال وكانك بهم وقد اشرفوا
عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم . واشغلت
سلمى بالاستعداد للمسير وصممت على ركوب الهودج
وكانت تحب ان يكون مسيرها بالقرب من سالم
محبها غير انها رات ان ذلك لا يتيسر لها في الحال
فالتزمت ان ترتضي بالركوب في قوم كان راكبًا
بينهم وفي التسلي بامل الاقتراب عند ضرب الخيام
ومسير الجيوش للنزال . وكانت قبيلة حمير تسير في
طليعة قبائل اليمن وكان اميرها ذا الكلاع الحميري
وكان سالم يسير معهُ في طليعة الجيش كانهُ اسد
مستوعلى اكرم جواد وكانت سلمى تسمع بذلك
بواسطة عبد محبها الذي كان يحمل اليها اخبارهُ
في كل يوم

هذا وقد قلنا ان انس ابن مالك اخبر
امير المومنين بمجي قبائل اليمن فسر بخبره سرورًا
عظيمًا واقام يوم ورود الخبر منتظرًا القوم وفي الغد
اقبل القوم عليهِ لما راوا غبرة القبائل اليمنية التي
كانت اتية اجابة لدعوته [illegible] لذلك فامر
بركوب المسلمين من اهل المد[illegible]هم واظهروا
زينتهم وعددهم ونشروا الرايات العربية والالوية
المحمدية وذلك ليقوموا بملاقاة اخوتهم الذين كانوا
قد اجابوا دعوة امير المومنين واتوا المدينة لينضموا
الى رجالها وغيرهم ويسيروا الى بلاد الشام لفتحها .
وبعد ذلك بقليل اشرفت كتائب اليمن ومواكبها
يتلو بعضها بعضًا قبيلة في اثر قبيلة وكانت حمير في
طليعة القوم وابطالها بالدروع الداودية والخوذ
العادية والسيوف الهندية وكان يسير امامهم جميعًا
اميرهم ذو الكلاع فعندما دنا من امير المومنين ابي
بكر اشار بالسلام وانشد

اتتك حمير بالاهلين والولدِ
اهل السوابق والعالون بالرتبِ
اسدٌ غضارفةٌ شوسٌ عمالقةٌ
يردوا الكماة غداً في الحرب بالنصبِ
الحرب عادتنا والضرب همتنا
وذو الكلاع دعا في الاهل والنسبِ
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم
وساكنوها ساهويهم الى العطبِ

فلما سمع امير المومنين ذلك منهم تبسم سرورًا
ثم قال لعلي بن ابي طالب وهو زوج ابنة النبي
صلعم وكان اسمها فاطمة يا ابا الحسن اما سمعت
رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول اذا اقبلت
حمير ومعها نساؤُها تحمل اولادها فابشر بنصر الله على
اهل الشرك اجمعين . فقال الامام علي صدقت وانا
سمعتهُ من رسول الله . وبعد ذلك سارت حمير
بكتائبها واموالها واقبلت من بعدها كتائب مذحج
اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وكان يسير في
طليعتها سيدها قيس بن هبيرة المرادي فلما دنا من
ابي بكر امير المومنين انشد

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم سليم افندي عنحوري)

قوس الزمان
اعترض شابٌ شيخًا احدب فقال لهُ بكم ابتعت هذه القوس يا عماه فقال يا بني اني اعطيتها بغير ثمن رزقت ما رزقتُ

لا تحسين كحقيقة
تخضب يومًا عبد المطلب بن هاشم فقالت لهُ امرأتهُ ما احسن هذا لو دام. فقال

ولو دام لي هذا الخضاب حمدتهُ
وكان بديلاً عن خليل قد انصرم
تمتعت منهُ والحيوة قصيرةٌ
ولا بد من موت ولو خُضّب الهرم

لا ادري
نظر المامون الى فتى حسن في الموكب فسألهُ عن اسمهِ فقال لا ادري. فقال

تسميت لا ادري فانك لا تدري
بما فعل الحب المبرح في صدري

الطبع غلب التطبع
قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاةٌ مقتولة والى جانبها جرو ذئب فقالت لي اتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناهُ صغيرًا وادخلناهُ بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى وانشدت

بقرت شويهتي وفجعت قومي
وانت لشاتنا ابنٌ ربيبُ
غذيت بدرها ونشأت معها
فمن انباك ان اباك ذيبُ
اذا كان الطباع طباع سوء
فلا ادبٌ يفيد ولا اديبُ

اخلاق الضرائر
كان لاعرابي امرأتان فولدت احداها جارية والاخرى غلامًا فرقصتهُ يومًا وقالت معايرة لضرتها

الحمد لله الحميد العالي
انقذني العام من الجوالي
من كل شوهاء كشنّ بالي
لا تدفع الضيم عن العيالِ

فسمعتها ضرتّها فاقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما عليّ ان تكون جاريه
تغسل راسي وتكون الغاليه
وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه
ازرتها بنقبةٍ يمانيه
ازوجنها مروان او معاويه
اصهار صدقٍ ومهورٍ غاليه

فسمعها مروان فتزوجها على مائة الف مثقال فقال معاوية لولا مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم

الفقر حرفة الادب
قال الاصمعي رايت اعرابيًا فاستنشدتهُ فانشدني ابياتًا وروى اخبارًا راقت بعيني فتعجبت من ادبهِ وسوء حالهِ فصمت قليلاً وقال

عليّ ثيابٌ لو تقاس جميعها
بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اجل واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمدهِ
اذا كان عضبًا حيث وجهتهُ برى

[illegible] الجهل
سأل [illegible] رجلاً اهذا غلامٌ فقال

وما لي غلام [illegible] اخوه
سوى من ابوهُ اخو عمتي

فقال لهُ اما [illegible] تقدم من اقربائك فضحك من كلامهِ واعرض [illegible]

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون سنة ١٨٧٤

جملة ادبية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لوكان للصدق امم لبكت عليه اما المصريون القدماء فقد فنوا معبود الخير عندهم عندما راوا ان الشر قد غلب فهل نكرم بالدفن جميع ما اهين عندنا من عناصر الصلاح اذا اكرمنا بالدفن الصدق ان الجواب سهل والاقرب ان تضيق المقابر بها قبل ان نحظى كلها بكرامة العالم النهائية ولوكانت هذه الحال اثار قرن او قرنين ونتيجة عمل عنصر او عنصرين لعاقنا الامل بزوالها في زمان قصير وبوسائط قليلة فمن ياترى يمز ينا وهذه الحالة حالتنا فان الاداب لم تبت محتاجة الى الاصلاح عند اسافل القوم او في مكان دون مكان ولكنها امست على تلك الحال عند كثيرين من الاكابر والاصاغر الجهلاء والعلماء الاغنياء والفقراء السائسين والمسوسين اهل التقوى والدين واصحاب الملاهي والكفر المبين ولا نقول ذلك الا لفروغ الصبر ووهي الجلد وفضل الامة في معرفة نقائصها والسعي في سبل اصلاحها فبذلك اشتداد امل نوال المرغوب ومن يجهل جهلة لا يقدر ان يتخلص منه ويا حبذا لو منّ الزمان علينا بالتكاتف والاتحاد للقيام بالاعمال العمومية لنفع الخاصة والعامة وما دام الحسد ديدننا والتعصب عادتنا والمناظرة في العرضيات شاننا والنميمة ثمرة ذلك لا نفوز بالمرغوب ولا ندرك المطلوب فان طالب الجديد ركة اذا عرف كيف يطلبهُ ومحب المال يجمعهُ اذا انتهز الفرص المناسبة لجمعهِ وكان عندهُ راس مال او ما يقوم مقامهُ من حذق او طيب الصيت وكذلك الذين يطلبون الخروج من الحالة التي بتنا فيها للدخول الى حالة فقدناها وهي حالتنا في الاعصر المتوسطة فانها كانت من ذلك الزمان كحالة اهالي اوربا من هذا الزمان ولو اتانا من الحكام الكبار والصغار على الدوام قوم في صدورهم غيرة الباب العالي وفي مقاصدهم خير الامة لا صطلحت احوالنا بزيادة معارفنا وثروتنا ولكن ما دام الدنوّ من كثيرين من الذين قد راينا وجوههم في الماضي ومن بعض الذين نرى وجوههم في الحال انما هو بالتمليق والمال والنفاق لستر عيوبهم واعمالهم لا نجمع ثمرة من سياسة حاكم عادل حتى نخسر شجرة من اشجار الثروة الادبية والمادية في البلاد فالارتباكات التي وقعنا فيها في الماضي القريب شاهد عدل على صحة ذلك فان اثمان اراضينا قد نزلت وتجارتنا قد ضاقت وقد ختم الله لنا بويل بالقحط فباتت السماء تمطر المصائب والارض تنبع الهوان ونحن بينهما نغالب الضيق والعناء والكذب والرشوة والتعصب والغايات وغير ذلك فهذه الحالة هي التي حملتنا على ان نترحب بسياسة جديدة حتى انهُ لما وقف دولاب ما حسبناهُ خسرانًا في ولايتنا

قلنا ان هذا عيد وقد توسم ذلك في وجوهنا حضرة صاحب الدولة حالت باشا الافخم وسر به . على اننا نخطي اذا انتظرنا الاصلاح دفعة واحدة حال كوننا نعلم اننا لا نبلغ المقصود بعد مائة سنة فكيف نبلغهٔ في اشهر وكثيرمن دوائر ادارتنا الثانوية والاخيرة لا تزال موضوعًا للومنا ولتذمرنا بل للوم نفس اولياء الامور في الولاية وفي نفس الباب العالي ولتذمرهم فالرشوة لا تزال تدنس بعض الذين من مامورينهم منعها وصيانة العدل والانصاف فيبيعونهما بالبخس الاثمان والظاهر ان الذين يرتشون قد فقدوا الحاسية اذ اننا نعجب كيف لا يذوبون خجلاً عندما يقع نظرهم على الذين يلتزمون ان يبذلوا الذهب الوضاح لعدم تيسر الحصول على الحق عند البعض الا به او لابتياع حق الغير وعلى كل حال الذنب ذنب الذي يقبل الرشوة ويبيع ناموسهٔ وليس بذنب الراشي فان ذنبهٔ طفيف بالنسبة الى ذنب من بات موئمنًا على العدل ولا نعذر الذين يعتذرون بقلة المعاش فان من كان ذا ناموس لا يقبل بالتعيش بما لا يقوم باوده ما لم يسندهُ بالسرقات فان الرشوة سرقة والمرتشي لص ومن الامور التي تستحق الالتفات في هذه الايام دخول العادات الاوربية الى بلادنا ليس بواسطة الفلائل الذين ياتون المدن الشرقية الاسياوية من الافرنج ولكن بواسطة ادخال حكومتنا عادات كثيرة منها لمناسبتها لهذا الزمان ولراحة اهله والمسوس يقتدي بالسائس وكلما زادت الصلات بين الشرق والغرب يزيد انتشار اراء الغرب وعاداته ويا حبذا لو انحصر ذلك بدخول الاراء الحسنة والعادات الجيدة فلو اقتدينا بالافرنج بجدهم وكدهم وتعاونهم على الاعمال العظيمة واجتهادهم في ادخال امور جديدة نافعة الى بلادهم لاصلاح مادياتهم وادبياتهم قبل الاقتداء بهم بالامور العرضية التي تحملنا اثقال

مصاريفهم قبل ان تمتعنا بغزارة مداخيلهم ومن الامور التي لا بد من ان نغرسها في عقول ابناء وطننا ونعلم بها الغرباء الذين هم عندنا اننا لسنا بمكلفين باتباع جميع عادات الافرنج فاننا نقتبس منها ما يروق لنا اقتباسهٔ وما نراهُ من تعويل البعض وهم قليلون على اقتباس كل العادات الافرنجية انما هو مما لا يمكن ان يتغلب ولا نلام اذا اخذنا عنهم ما راق لنا من عاداتهم كما ان اجدادهم اخذوا عن اجدادنا ما كان يناسبهم ومن واجبات الغرباء ان يتجنبوا ما هو مكروه عند الاهالي الذين يقطنون بينهم فان فخر الغريب بارضاء اهالي بلاد غربته بموافقته لمشربهم وهو بينهم اما نحن اهالي الاساكل وكثيرون من اهالي الداخلية فعندنا من كرم الضيافة ما يحملنا على ان نقوم بضيافة الغرباء وبضيافة عاداتهم ارضاء لهم فلو اتانا صيني ورغبنا في اكرامه نجتهد في ان نمتعهُ بعاداته او ببعضها اذ اننا لا نقدر ان ناتي بها كالصينيين فوقوع النقص بعد ان نعرفهٔ او قبل ذلك لا يوقع اللوم علينا والمقصود محاربة ما نراهُ ينمو عند الاهالي من اقتباس كل عادة افرنجية لمجرد كونها افرنجية ونفس المقتبس ينكت على الذين يقومون باعمال افرنجية او مشابهة لعادات الافرنج فنرى الانسان لابسًا بنطلونًا وهو السروال الافرنجي وسترة وهي الجبة وينكت على من يلبس البرنيطة والاصابة في ان نسير في السبل المعتدلة فان الزمان قد بسط امامنا عادات كثيرة افرنجية فانهم امم كثيرة وفي عاداتهم اختلاف فنقتبس منها ما يريحنا جميعًا او ما يريح بعضنا ونترك ما لا يناسب ظروفنا وهواء نا منها ومن عاداتنا فنجمع احسن العادات فان العادة لا تغير الامم تغييرًا جوهريًا فان العربي عربي ان لبس ملابس افرنجية او عربية وان تناول الطعام بيده او بالشوكة ومن عادات الافرنج ما لا بد من اقتباسه لعدم الاستغناء عنهُ في هذا العصر منها حرية

التصرف فان اتانا زائر نبيت ماسورين له حال كونه لا يعلم بما ارتبطنا به من الوعود او الاشغال فربما كان قيامه عند احدنا سبباً لتكدر عشرين او اكثر او اقل بانتظاره لطعام او لاجتماع او لزيارة اوغير ذلك ومن الواجب في زمان برد معينة الاوقات واشغال متواصلة بها ان لا يستحي الانسان عن ان يقول لزائره اعذرني فانه لا بد لي من الخروج من البيت او من الالتفات الى عملي او ان يرجو الزائر ان يعذره اذ لا سبيل الى مواجهته ومن واجبات اهالي مدينة بيروت الابتداء بذلك فان اشغالهم اكثر من اشغال اهالي سائر مدن الولايات العثمانية العربية اللغة فهذه العادة افرنجية وهي من احسن عاداتهم وتدل على ان اعمالهم منتظمة ومرتبة وعدم وجودها عندنا يدل على اننا خالون من انتظام الاشغال والاقتداء بالحكام والرؤساء الروحيين لا يناسب الافراد فان من واجباتهم مواجهة من يرغب في مواجهتهم في وقت معين كل يوم واذا لم يعينوا وقتاً لذلك يعرضون انفسهم للمقابلات في كل زمان وبالجملة نقول ان العادة لا تصير حسنة او قبيحة لمجرد كونها افرنجية او غير افرنجية وان الامم الذين هم في ظروفنا احرار فيقتبسون ما يناسب ويتركون ما لا يناسب بحسب ذوقهم وظروفهم فلبس الطربوش مع البنطالون ليس بعار والذهاب الى الولائم بملابس اليد او بدونها ليس بعيب علينا ولكن العار في اقتباسنا عادات قبيحة لمجرد كونها افرنجية حال كوننا غير ملزومين بالقيام بها ومن لا يرتضي من الافرنج بعاداتنا المختلطة او بما يسمونه نقصاً عندنا لعدم موافقته في كل شيء لما هو عندهم مع اختلاف عاداتهم لا نرجوه ان يرتضي بها وعلى كل حال يجب ان نكرم الضيف وحكومتنا قد ميزته ونجتهد في ارضائه ونطلب الى الله ان يقوينا سياسياً وادبياً لنقوى على العناصر الكثيرة الضدية التي تحدق بنا ونتمكن من اختيار ما يناسب روح العصر وظروفنا

روسيا

قالت جريدة بطرسبرج كازت الرسمية الروسية ان اشد مرغوب روسيا انما هو المحافظة على استقلالية خيوا وبخاره. ولو لم يقل الخان للجنرال كوفمان انه اذا خرجت الجنود الروسية من الخانية لا يقدر على تنفيذ المعاهدة لا خرج الجنود الروسية منها. وسبب ذلك انما هو كون الخان والحضر من الاهالي عرضة لقوة التركمان البدو الذين يسلبون ما يخص الاهالي الذين يعيشون بسلام وينفذون فيهم مرغوباتهم وهذا هو الذي حمل روسيا على بناء قلعة في البلاد وبما ان شواطي بحيرة ارال لا تصلح لحلول الاوربيين فيها صار انتخاب مكان اخر لذلك. ولا بد بعد ذلك من ان تكون اسباب المواصلة بين تلك القلعة وبلاد تركستان الروسية متقنة وامينة. ومن المعلوم ان مسير المراكب في نهر امو كان يعاق بضعة اشهر كل سنة ولذلك التزمت روسيا ان تضم اليها كل البلاد الواقعة بين القلعة الجديدة والسرداريا لتخلص حراس القلعة من ان يبيتوا مفصولين كل الانفصال عن غيرهم بانقطاع المواصلات. وبعد ذلك صار اعطاء جنوبي البلاد التي ضمت الى روسيا الى خان بخاره وكانت لخيوا وسبب انضمامها القاء مسئولية سلامة القوافل الروسية على خان بخارة

الكنيسة الكاثوليكية والسياسة الالمانية

قالت جريدة التيمس ان الرسالات البرقية

الواردة من برلين انماتبين ان الخلاف الواقع بين الدولة البروسيانية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية قد بلغ باجراآت المتخاصمين الغاية في الشدة . والظاهر ان الحكومة قد خطت خطوة في ترجيعها صعوبة عظيمة واذا ثبت خدمة الدين الكاثوليكي في الدفاع لا بد من ان يسوقهم ذلك الخصام الى خسران وظائفهم الكنائسية وامتيازاتهم . وقد اخبرنا مكاتبنا المقيم في برلين ان الحكومة قد صممت على ان تغير اليمين التي كان خدمة الدين الكاثوليك يقسمونها فانها لا تخلو من الابهام وعلى ان تمتنع عن تثبيت خدمة الدين الذين لا يتعهدون بالطاعة الواضحة التامة لقوانين البلاد التي يقطنونها . وقد بلغنا انه قد صدرت الارادة الملوكية باجراء ذلك وانه قد تقرر بان يذكر في اليمين الجديدة لخدمة الدين بان الاساقفة يطيعون قوانين البلاد وانهم يحرضون خدمة الدين والعامة على طاعة الملك واخلاص النية له وعلى حب الوطن وطاعة النظامات والقوانين وان يمنعوا الذين هم تحت سلطانهم من خدمة الدين عن ان يعلموا ما يضاد تلك المبادي . ومن واجباتهم ان يتعهدوا بان لا تكون لهم صلات داخل البلاد وخارجها مضرة بالراحة العمومية وان يبلغوا الحكومة ما يبلغهم مما يضر بالدولة . ومن المعلوم ان في هذه اليمين ابهامًا ايضًا . ان الاساقفة هم الذين يحكمون في ما يأول الى ضرر الدولة وفي ما لا يضر بها . ومع ذلك نرى فيها ما يكفي ليجعلها غير موافقة للطاعة التي يجب على جميع الاساقفة الكاثوليك ان يودوها لحضرة البابا . وقد اجتمع الاساقفة الكاثوليك في بروسيا وبحثوا في هل يقدر الكاثوليك من خدمة الدين والعامة ان يحلفوا يمين الامانة للدولة البروسيانية بدون ان يتعدوا على حقوق ضمائرهم فقرر اكثرهم بانهم لا يقدرون على ذلك ورفعت الاقلية الامر الى حضرة البابا ليحكم به والظاهر انه لم يحكم حكمًا قاطعًا ولذلك قد تقرر انه لا يصير منع الكاثوليك جميعًا عن حلف تلك اليمين ولكن حضرة البابا قد بيّن لهم انه من واجباتهم عندما يقسمونها بان يحفظوا لانفسهم طاعة الله والكنيسة المقدسة فوق طاعة الجميع . على ان ما يسوغ للعامة ربما كان لا يسوغ لخدمة الدين ولذلك ربما كانوا يمتنعون عن ان يحلفوها . والنتائج ظاهرة . ولا يخفى ان الحكومة لا تطلب الى الاساقفة الموجودين ان يحلفوا تلك اليمين ولكنها تطلب الى الذين يعينون للوظائف بعد تقرير تلك اليمين عندما يدخلون الى كراسيهم الدخول الاول بعد التعيين كما جرى عند تعيين اسقف فولدا عند فراغ كرسيها . وبما ان كرسي اسقفية بوزن ستفرغ بعزل رئيس الاساقفة بحكم القوانين الجديدة وهكذا يبيت في بروسيا كرسيا اسقفين فارغين ولا بد للذين يتعينان لها من ان يقسما تلك اليمين . والظاهر اننا قريبون من زمان تبيت فيه مراكز اسقفيات كثيرة بلا اساقفة وبمرور زمان كافٍ ينقطع بالقوة نظام الكنيسة الكاثوليكية في بروسيا . وقد بلغنا ان مئات من دوائر الكهنة امست بلا كهنة اذ ان الاساقفة اقاموا كهنة بطريقة غير موافقة للقوانين الجديدة . وهكذا بثبات خدمة الدين وتصميات الحكومة تمسي البلاد الالمانية الكاثوليكية ممنوعة عما كان لها من حقوق خدمة الدين . وظواهر الامر تدل على ذلك غير ان الظاهر ان حكومة بروسيا قد خمنت النتائج ورأت ان تنفيذ سياستها من مصلحتها . ولا بد من احد ثلثة امور لنهي الخلاف وهي اما ان يسلم حضرة البابا امره الى الحكومة وهذا غير منتظر واما ان يصدر منعًا جديدًا . واما ان يترك النظام الجديد يفعل في البلاد فعله بدون ان يعارضه . فنتيجة الامرين الاخيرين واحدة وهي خراب النظام الكاثوليكي الحالي في تلك البلاد . وماذا يا ترى يخلف

ذلك النظام هل يرتضي الكاثوليك ان يعيشوا بدون الخدمة الدينية التي تعودوها . ان الجواب على ذلك بوضوح هو ما لا نقدر عليهِ . على اننا نستبعد قبول العامة التي تعودت الاستناد الى الاساقفة والكهنة بان نطول مدة ابتعاد خدمة دينها عنها . وللتخلص من هذه الصعوبات ربما كانت الحكومة تقيم للكاثوليك خدمة دين وطنيين عوضاً عن الرومانيين والظاهر ان الحكومة مصممة على انفاذ ذلك وقد ابتدأ بهذا العمل الكاثوليك القدماء وقد اعترفت حكومة بروسيا وبادن وهس دارمستاد بالاسقف دنكنس الذي بات محروماً باعلان حضرة البابا (المطبوع في هذا الجزء) . وقد عينت حكومة بروسيا معاشاً له قدرهُ الفان ومايتا ليراوستعين له بادن معاشاً علاوة على ذلك وقد استدللنا من ذلك ان المانيا مصممة على ان تجعل الكاثوليك القدماء يقومون مقام الكاثوليك الرومان . ولذلك ربما كان الاسقف دنكنس يقوم باعمال مهمة متعلقة بتحويل السلطان الديني من خدمة دين رومانيين الى خدمة دين المانيين . اما نحن (اي التيمس) فلا نعتذر بشيء عن الفاتيكان غير ان الظاهر ان السياسة البروسيانية في الحال اخذة في اجراء ما ياتي بخلاف لا سبيل الى تسويتهِ بعد وقوعه ولا نقدر ان ننسب اقتحامها ذلك الا الى استنادها الى قبول اكثر رعاياها الكاثوليك بخدمة دين لا علاقة لهم بحضرة البابا . ولا نخطىء اذا قلنا ان البرنس بسمارك عامل على انشاء كنيسة كاثوليكية جديدة وانهُ مقرر عندهُ امكانية النفوذ كما نفذ الملك هنري الثامن والملكة اليزابت في هذه البلاد (انكلترا) وعندنا انهُ اذا كانت افكار الاهالي مستعدة لقبول ذلك النظام الجديد تفوز سياستهُ ومن المعلوم ان محاولة تنفيذها ما نترقبهُ بانشغال بال لاننا لا نعلم ماذا تكون النتيجة

اعلان حضرة البابا

ترجم عن جريدة التيمس وقد نشرنا ترجمة ملخصهِ في الجنان الماضي

الى جميع البطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة وجميع خدمة الدين المتعلقين بالكرسي الرسولي

يا ايها الاخوة المحترمون اننا نمنحكم البركة الرسولية والسلام

من ابتداء جلوسنا الطويل على كرسي الحبرية قد حلت علينا باسباب مختلفة مصائب عظيمة مرة وقد اظهرنا لكم ذلك حيناً بعد حين في اعلاناتنا العمومية على ان احزاننا قد ازدادت جداً في هذه السنين المتاخرة حتى اننا لولا الاستناد الى رحمة الله العاضدة لنا لسقطنا تحتها

وفي هذه المدة المتاخرة قد بلغت الامور مبلغاً يجعلنا نرى ان الموت نفسهُ اطيب من الحيوة في انواع كتلك الانواء . ولذلك نرفع اعيننا الى السماء راغبين في ان نصرخ قائلين ان الموت احسن لنا من ان نرى الشرور النازلة على القديسين . (مكا ١ : ٣ و ٥ ١) . ومن المعلوم اننا قد صرفنا الزمان التابع لاخذ مدينتنا رومية بارادة الله بواسطة قوة السلاح ولدخولها تحت سلطان رجال يحتقرون القوانين وهم اعداء للدين ويخلطون كل الاشياء البشرية والالهية حال كوننا لم نكد نرى يوماً واحداً لم يات قلبنا بجرح جديد حال كونهِ متالماً من تكرار حلول الاضرار والتعديات : فان صراخ الرجال الدينيين والنساء الدينيات لا يزال يطن في اذنينا فانهم قد طردوا من منازلهم وهم فقراء وقد بددتهم الايادي المضادة لتبديد الاماكن التي تفوز الثورات فيها وذلك كالامور التي نقلها اثاناسيوس عن انطونيوس العظيم اذ قال

ان الشيطان يكره كل المسيحيين ولا يقدر ان يحتمل الرهبان الصالحين والعذارى الذين قد خصصوا انفسهم للمسيح

وهكذا قد راينا الان ما لم يكن يخطر لنا ببال انهٔ سيجري وهو ابطال المدرسة العالية الرومانية والغاؤها . وهي المدرسة التي قد قال مولف قديم عند الكلام عن المدرسة الانكليزية الساكسونية في رومية انها قد انشئت ليتعلم فيها الفتيان الطالبون الكنائسيون الذين هم من الاماكن البعيدة المذهب والتعاليم الكاثوليكية لئلا يتعلموها في بلدانهم علماً غير صحيح او ما يضاد الوحدة الكاثوليكية وليرجعوا منها الى بلدانهم اقوياء وثابتين في الايمان . وهكذا تسلب منا جميع وسائط ادارة الكنيسة وسياستها شيئاً فشيئاً بوسائط دنسة حال كونهِ لم يبقَ شيء مما قيل بتاكيد وهو ان حرية الحبر الروماني في القيام بالخدمة الروحية وبالصلات الجارية بينهُ وبين العالم الكاثوليكي لم تنقص باخذ مدينتنا . ومما يزيد وضوحاً كل يوم ما طالما انبانا بالاصابة وهو ان التعدي الذي جرى على الاشياء المقدسة باختلاس املاكنا انما هو لقلب السلطان الحبري ولخرب نفس الدين الكاثوليكي هذا اذا كان ذلك ممكناً

وليس من مقاصد اعلاننا ان نكتب اليكم عن ويلات مدينتنا وكل ايطاليا. فاننا كنا نفضل السكوت عند الوصول الى احزاننا لو امكننا ان نقلل الاكدار الشديدة الحالة على كثيرين من اخوتنا المحترمين وعلى خدمة دينهم ورعيتهم في بلدان اخرى

يا اخوتي المحترمين انهٔ معلوم لديكم ان بعض مقاطعات جمهورية سويسرا بواسطة اجراآت اولئك الذين فصلوا انفسهم عن الكنيسة الجامعة واشغلوها في الامور المعلومة وقبضوا على ازمة السلطان في كل مكان قد قلبت نظام كنيسة المسيح وقلقلت اساساتها ولم يكن ذلك مبنياً على طلب الغير الكاثوليك فان بعضهم قد ضادوا ذلك ولكنهُ تم بواسطة اولئك الذين قد اشرنا اليهم . وما اجروهُ من هذا القبيل انما هو ضد جميع قوانين العدالة ومخالف لعهودهم الظاهرة المقررة امام الجمهور . اذ انهُ قد تقرر في العهود المقررة في قوانين الاتحاد السويسري وسلطانهِ ان تصير المحافظة على حرية الكاثوليك الدينية

وفي خطابنا في ٢٣ كانون الاول سنة ١٨٧٢ بينا حزننا من جرى الاضرار الواقعة على الدين بواسطة حكومات تلك المقاطعات بتقرير اوامر متعلقة بتعاليم الايمان الكاثوليكي وبمساعدة الجاحدين وبمنع اجراء السلطان الاسقفي . وقد تشكى سفيرنا تشكيات عادلة الى مجلس الاتحاد على انهُ لم يلتفت الى شكواهُ اقل التفات وكذلك صار قطع النظر عن الممانعات المكررة التي اقام بها اساقفة سويسرا وجميع صنوف الكاثوليك وقد اتت التعديات الجديدة ختاماً قاتلاً للاضرار التي قد حلت . وبعد نفي اخينا المحترم كاسبار اسقف حبرون والقاصد الروسي في جينيفيا بالقوة التي اتت المنفي بالمجد والذين اجروا النفي بالعار قررت حكومة جينيفيا في ٢٣ اذار و٢٧ ايلول من هذه السنة قانونين مآلها كمآل قرار تشرين الاول سنة ١٨٧٢ فقررنا الحكم بانها غير عادلة في خطابنا المذكور . فان تلك الحكومة قد ادعت بانهُ يحق لها ان تصلح نظام الكنيسة الكاثوليكية في المقاطعة اصلاحاً موافقاً للمبادي الديموكراتية وباخضاع الاسقف للسلطان المدني في اثناء قيامهِ بحقوقهِ وبانهُ يحق لها ان تحول سلطانهُ وارادتهُ الى غيرهِ . ومنعتهُ عن القيام في المقاطعة وقللت عدد دوائر كهنتهِ الروحية وحددتها ووضعت نظاماً فيهِ شروط لانتخاب كهنة الدوائر المذكورة ولانتخاب معاونيهم وعينت كيفية استعفائهم وتوقيفهم عن اجراء اموريهم.

وفحت رجالاً من غير خدمة الدين حق التعيين والادارة الموقتة لعموم المهام الكنائسية والمناظرة عليها. ولم تكتف بذلك ولكنها قد قررت انهُ لا يحق لكهنة الرعية ومعاونيهم ان يقوموا باعمالهم بدون اذنها ومن المعلوم انها تقدر ان تمنعهم عن ذلك بعد ان تكون قد اذنت لهم وانهُ لا يحق لهم ان يقبلوا مرتبة اعلى من المرتبة التي يحصلون عليها بانتخاب الاهالي وانهُ من اللازم ان يحلفوا يميناً في حلفهِ كفر ظاهر . ولا يخفى ان قوانين كهذه القوانين هي باطلة ولا يعمل بها لان الذين سنوها لا يسوغ لهم ان يسنوها اذ انهم عوام ومن غير الكاثوليك وعلاوة على ذلك هي قوانين مضادة للايمان الكاثوليكي وللنظام الكنائسي المقرر بنظامات حبرية وبقرار المجمع العام الترنتي ولذلك لا بد من ان نرفضها كلها . فاجابة لدواعي وظيفتنا وبسلطاننا الرسولي نرفضها ونحكم بعدم سواغيتها ونعلن ان اليمين التي قد قررت وجوبها هي غير قانونية ومخالفة للدين وان كل الذين انتخبوا بناء على هذا القانون في مقاطعة جينيفيا او غيرها او بناء على قانون مشابه لهُ وذلك بواسطة انتخاب الاهالي وتثبيت الحكومة واخذوا على انفسهم القيام بالواجبات الكنائسية يقعون تحت اعظم حرم محفوظ لهذا الكرسي المقدس وتحت غير ذلك من القصاصات القانونية . ومن اللازم ان يتجنبهم اهل الايمان قياماً بانفاذ الامر الالهي فليكونوا كغرباء ولصوص لانهم لم ياتوا الا ليسرقوا او يقتلوا او يهلكوا (يو ١٠ من ٥ الى ١٠)

فهذه الحوادث محزنة ومكدرة غير انهُ قد جرى في خمس مقاطعات من المقاطعات السويسرية السبع التي تتركب منها دائرة اسقفية بال ما هو علة حزن اشد من ذلك الحزن وهذه المقاطعات هي سولور وبرن وبال كامبان واراكو وبزورغ . فانهُ قد تقررت فيها قوانين بخصوص دوائر الكهنة الروحية وبخصوص انتخاب الكهنة وفصلهم هم ومعاونيهم وذلك لقلب سياسة الكنيسة ونظامها الالهي ومن شانها اخضاعها الى السلطان المضاد لها والمنشق عنها . اما نحن فنرفض هذه القوانين ونحكم بعدم سواغيتها وعلى الخصوص قانون ٢٣ كانون الاول سنة ١٨٧٢ الذي قررتهُ حكومة مقاطعة سولور وتامر بان يصير اعتبارها اعتبار القوانين المرفوضة والمحكوم عليها بعدم السواغية . وقد صار نفي اخينا المحترم اوجينيوس اسقف بال من دائرتهِ الاسقفية وطرد من منزلهِ وسيق بعنف الى المنفى لانهُ غضب غضباً عادلاً وثبت ثباتاً رسولياً ورفض قبول بعض بنود طلبت من الجمعية التي تدعى جمعية الدوائر الاسقفية فانهُ اتاها خمسة اعضاء من المقاطعات الخمس المذكورة وقد اصابت برفضها فانها تضر بالسلطان الاسقفي ومن شانها قلب السلطان الكنائسي واسعاف الارتقة اسعافاً ظاهراً . ولم تصر مجانبة اجراء مضادة ولا تعد من شانها سوق خدمة الدين في تلك المقاطعات الخمس واهلها الى الانشقاق . فانهُ قد صار منع خدمة الدين عن اقامة المخابرات بينهم وبين اسقفهم المنفي . وبعد ذلك صدرت الاوامر الى عمدة الكنيسة في بال بان تبادر الى انتخاب نائب للادارة كان الكرسي الاسقفي بات فارغاً بالفعل فالعمدة اقامت الحجة على ذلك بنشاط ورفضت عملاً كهذا لا يليق وفي اثناء ذلك صدر قرار من الحكام المذنبين في برن مالهُ ان ٦٩ كاهناً من كهنة الرعية في مقاطعة جوزا ممنوعون عن القيام باعمالهم ومفصولون عن وظيفتهم والسبب واحد وهو انهم قرروا جهاراً انهم يخضعون لاخينا المحترم اوجينيوس اذ انهُ هو وحدهُ اسقفهم وراعيهم القانوني وانهم لا يقبلون بان يخونوا الكنيسة الكاثوليكية وينفصلوا عنها . فنتج عن

ذلك الاقرار قطع القداسات والمعمودية وطقوس الزواج والجنازفي كل تلك المقاطعة لانها حافظت على الدين الكاثوليكي واتحدت مع مقاطعة برن للمحافظة على القيام بفروض الدين بحرية وبدون تعدٍّ عليه . هذا مع ان الامناء في الدين كانوا يتشكون و يظهرون عدم ارتضائهم بذلك وهكذا باتوا بايدي الظلم الشديد ملزومين اما بقبول كهنة منشقين وارانقة بواسطة قوة الحكومة المدنية واما بخسارة كل مساعدات خدمة كهنتهم

فنشكر الله اذ انهُ قوى بالنعمة التي عضدت الشهداء ذلك القطيع المنتخب من الرعية الكاثوليكية الذي يسير وراء اساقفتهِ مسير الابطال وعضدهُ رافعين حائطًا لبيت اسرائيل لينفى في الحرب في يوم الرب (حز ١٣ : ٥) . وبدون خوف قد سلكوا في مسالك رئيس الشهداء يسوع المسيح اكابين الذئاب الخاطفة بدعة الحملان ومحاربين عن ايمانهم بصبر وبشاشة

فثبات اهل الايمان في سويسرا ذلك الثبات المدوح قد تقلدهُ تقلدًا يستحق كل مدح خدمة الدين في المانيا والشعب الامين فيها تابعين خطوات اساقفتهم الجيدة في ذلك وقد اصبحوا مشهدًا للعالم وللملائكة وللرجال الذين ينظرون اليهم من جميع الجوانب وهم لابسون درع الحق الكاثوليكي وخوذة الخلاص مقاتلين قتال الله . وكلما اشتد عليهم الاضطهاد يومًا فيومًا في المانيا وعلى الخصوص في بروسيا يشتد تعجب الناس من شجاعتهم وقوتهم التي لا تغلب و يشتد شكرهم لهم

هذا وعلاوة على التعديات المهمة الكثيرة التي انزلتها الحكومة البروسيانية في السنة الماضية على الكنيسة الكاثوليكية قد اخضعت تلك الحكومة كل تعليم خدمة الدين للسلطان المدني حتى انها قد ادعت بانهُ يحق لها ان تبحث في كيفية تعليم التلامذة الكنائسيين وان تحدد كيفية تعليمهم وترتيبهم ليقوموا بعد ذلك بالخدمة الكهنوتية الرعائية وذلك انما تم بتقريرات غير عادلة بعيدة كل البعد عن تصرف بروسيا في الماضي . ولم تكتفِ بذلك ولكنها وضعت في يدها سلطان الفحص ما يتعلق بتوزيع كل الوظائف الكنائسية ومداخيلها من كل نوع والحكم بها حتى ومن فصل الكهنة المقدسين عن وظائفهم ومنع المداخيل عنهم . ولم تكتفِ بذلك ولكنها قد وضعت عوارض كثيرة بالقوانين نفسها لتاخير الاساقفة عن القيام بالوسائط عند اللزوم لتنفيذ القصاصات القانونية والتاديبات لخلاص الانفس وللمحافظة على صحة التعاليم في الكنائس الكاثوليكية وللحصول على الطاعة الواجبة من خدمة الدين الخاضعين لهم وما ذلك الا لتعجيل قلب نظام الكنيسة واتمام قلبها وقلب نظام الطاعة المقدسة التي وضعها ربنا يسوع نفسهُ . فانهُ قد تقرر في تلك القوانين انهُ لا يسمح للاساقفة ان يجروا تلك الواجبات الا بارادة الحكومة وبموافقة القوانين التي قد قررتها . وبالنهاية نقول انها اجرت ما لم يترك شيئًا لالغاء الكنيسة الكاثوليكية كل الالغاء فانها قد اقامت مجلسًا ملوكيًا للنظر في الامور الكنائسية ويصير احضار الاساقفة والكهنة المقدسين الى امام ذلك المجلس بدعاوي رجال خصوصيين هم رعيتهم وبدعاوي حكام ليصير الحكم عليهم هناك كالحكم على المجرمين وليصير منعهم بالقوة عن اجراء واجباتهم الروحية

وهكذا قد امست كنيسة يسوع المسيح المقدسة في حداد في تلك الديار فان حقوقها قد سلبت منها و باتت معرضة للقوات العدوانية التي تتهددها بخراب نهائي مع ان الملوك قد وعدوها وعودًا مقدسة ومكررة بضمانة تلك الحرية وتعهدوا بصيانتها بعهود

عمومية واتفاقيات . اما التقريرات الجديدة المذكورة فبالغة حدّاً جعلت حيوة الكنيسة من الامور الغير الممكنة . وبناء على ذلك نقول اننا لا نعجب اذا رأينا سلام الدين الماضي مكدراً في تلك الامبراطورية بقوانين كتلك القوانين وباجراآت ومشورات صادرة من حكومة بروسيا وحماوة عدواناً للكنيسة . واذا وقع اللوم الناشي عن تلك الاضطرابات على كاثوليك الامبراطورية الالمانية يكون وقوعه خالياً من كل برهان . وقد وقع اللوم عليهم لانهم لا يقنعون بتلك القوانين وقيل ان ذلك ذنب مع ان ضمائرهم لا تمكنهم منه . وما يلامون عليه من ذلك القبيل هو كالامور التي كان يسوع المسيح والرسل والشهداء يلامون عليها مع انهم فضلوا احتمال اشد القصاص والموت على خيانة وظيفتهم والتعدي على نواميس دينهم الاقدس انقياداً الى اوامر الملوك الغير الاتقياء الذين كانوا يضطهدونهم . ومن المحقق يا ايها الاخوة المحترمون انه لو كانت النواميس محصورة في نواميس مدنية لامبراطورية ولم يكن نواميس اعلى لكان منها من الواجب طاعتها والتعدي عليها خطية وهذا يجعل النواميس المدنية اعلى قانون للضمير وقول بعض الذين يدعون بصحة ذلك دعوة فارغة بعيدة عن التقوى قولاً صحيحاً يجلب على الشهداء الاولين والذين تبعوهم في بذل دمائهم في سبيل ايمان يسوع وحرية الكنيسة اللوم وليس المدح والمجد . ولو جرى ذلك لما امكن التبشير بالدين المسيحي وتاسيس الكنيسة مع مضادة القوانين ومقاومة الملوك . والحاصل ان الايمان والتمييز البشري يظهران ان في العالم نوعين من الامور وان فيه سلطانين السلطان الواحد طبيعي لصيانة راحة الهيئة الاجتماعية والاعمال الدنيوية والاخر ذو اصل فائق للطبيعة فانه سائد فوق مدينة الله اي كنيسة المسيح التي تاسست من الله لخلاص الانفس الابدي . وقد صدرت الارادة بالحكمة بانفاذ السلطانين باعطاء ما لله لله وما لقيصر لقيصر وذلك بطاعة الله فقيصر عظيم لانه دون السماء فانه هو للذي تخصه السماء وكل مخلوق (ترتوليان ٣٠) . ومن المحقق ان الكنيسة لم تحد عن سبيل ذلك الامر فانها طالما اجتهدت في كل زمان ومكان بان تغرس في عقول الامناء الطاعة التي يجب ان يحافظوا عليها كل المحافظة في انقيادهم الى ملوكهم وقوانينهم في الامور المدنية . وقد علمت الكنيسة ما علمه الرسول اذ قال فان الحكام ليسوا خوفاً للاعمال الصالحة بل للشريرة افتريد ان لا تخاف السلطان افعل الصلاح فيكون لك مدح منه لانه خادم الله للصلاح (رومية ١٣ : ٣) . وقد حصرت الكنيسة الخوف من الملوك في الاعمال الشريرة ولا تجعل له اقل دخل في المحافظة على النواميس الالهية فانها تذكر التعليم الذي علمه بطرس المبارك للمومنين وهو فلا يتألم احدكم كقاتل او سارق او فاعل شر او متداخل في امور غيره ولكن ان كان كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل (١ بطرس ٤ : ١٥ و١٦)

فاذا كانت هذه الامور كذلك يسهل عليكم يا ايها الاخوة المحترمون ان تدركوا قدر كدر افكارنا عند ما قرانا تحريراً بعث به الينا امبراطور المانيا وفيه تهمة قاسية وغير منتظرة وقد قال انها ملقاة على بعض رعاياه الكاثوليك وعلى الخصوص على خدمة الدين الكاثوليك واساقفة المانيا . اما سبب تلك التهمة فهو عدم خوفهم من الوثاقات والاضطرابات ولانهم لا يعدون حياتهم اعز من انفسهم (الاعمال ٢٣ : ٢٤) ولذلك قد رفضوا ان يطيعوا القوانين المذكورة بثبات يحاكي ثبات رفضهم اياها قبل تقريرها واقامتهم الحجة عليها مظهرين ظلمها الذي ظهر ببراهين قاطعة منورة زاهقة

صار تقديمها تقديمًا اوعب قلب كل العالم الكاثوليكي
فرحًا حمله على الشكر والثناء . وحصلت تلك البراهين
على مدح قوم ليسوا بقليلين من الغير الكاثوليك
وذلك على مرأى من الامبراطور ووزرائه ومجلس
المملكة العالي . ولذلك قد القيت الآن عليهم تهمة
كتهمة الخيانة وعلاوة على ذلك قد اتهموا بالاتحاد
مع اولئك الذين يحاولون خراب كل نظام في الهيئة
الاجتماعية قاطعين النظر عن براهين قاطعة لا تحصى
تظهر ثباتهم في الامانة للكرم وحبهم الشديد لوطنهم .
حتى انه يطلب الينا نحن ان نحرض اولئك الكاثوليك
والكهنة الكاثوليك على المحافظة على تلك القوانين
فكانهم يطلبون الينا ان نسعفهم في ظلم رعية يتنوع
وتبديد شملها . على اننا نتوكل على الله ونؤمل بانه
عندما يفوز جلالة الامبراطور بتدقيق البحث في
هذه الامور ووزنها يبادر الى رفض تصديق تهمة
فارغة يبعد تصديق نسبتها الى خادميه الامناء . ويصبح
لا يحتمل ان يبيت ناموسهم عرضة لطعن مهين كذلك
الطعن ولا ان يرى اضطهادًا لا يستحقونه دائم الوقوع
عليهم .

ويا حبذا لو امكن قطع النظر عن ذكر تحرير
الامبراطور في هذا المكان على ان نشره في جريدة
برلين الرسمية بدون علمنا نشرًا غير اعتيادي
ومعه تحرير كتب بخط يدنا مآله رفع طلب اجراء
العدالة في معاملة الكنيسة الكاثوليكية الى عدالة
جلالة الامبراطور وذلك النيابة عن تلك الكنيسة
فالاشياء التي قد ابناها قد باتت امام اعين
الجميع فكيف نقدر ان نعتقد بصحة ما يطالب الينا
الاعتقاد به وهو ان تلك الاعمال غير متعلقة لا بدين
يسوع المسيح ولا بالحق حال كوننا نرى ان خدمة
دين وعذارى من الذين قد كرسوا انفسهم لخدمة
الله قد خسروا حرية الاهالي العمومية وباتوا منفيين
بقساوة شريرة . وان المدارس العمومية التي يتعلم
فيها الفتيان الكاثوليك تخرج يومًا فيومًا من دائرة تعليم
الكنيسة الصحيح ومن مناظرتها . وان الجمعيات
الموسسة لتقوى حتى مدارس خدمة الدين قد امست
ملغاة . هذا وحرية الوعظ غير معطاة وتعليم مبادي
الدين في لغة بعض الامبراطورية الاصلية ممنوع
والكهنة يخرجون بالقوة من دوائر خدمتهم الروحية
ونفس الاساقفة تسلب منهم مداخيلهم ويلزمون بان
يدفعوا الجزاء النقدي ويهددون بالسجن والكاثوليك
ينكون بجميع اسباب النكايات

وليست تلك التعديات نهاية العدوان الذي
قد بات حالاً على الكنيسة لانه لا بد من ان نضيف
اليها تحزب حكومة بروسيا وغيرها من حكومات
الامبراطورية الالمانية تحزبًا ظاهرًا لاولئك الكافرين
(ا راتقة) الجدد الذين يدعون انفسهم كاثوليكًا قدماء
وقد اهانوا ذلك اللقب بنسبته اليهم ولولا اذراف
اعيننا دموعًا سخية بالنظر الى اغلاطهم الكثيرة العظيمة
والمضادة لمبادي الايمان الكاثوليكي الاولية لحملتنا
اعمالهم على الاستهزاء بهم فانهم قد دنسوا امورًا كثيرة
متعلقة بالعبادة الالهية وبالقيام بالاسرار وقد
ارتكبوا ما هو مجلبة للعار وجروا الى الهلاك انفسًا قد
بذل المسيح دمه لخلاصها . فهذه هي الامور التي تبدل
استهزاءنا بالدموع .

اما اجراءات اولاد الهلاك المذكورين المنكودي
الحظ ومقاصدهم فظاهرة حق الظهور من كتاباتهم ولا
سيما من اعلانهم المبني على ما يغاير التقوى وعلى اشد
قحة وهو الذي صار نشره موخرًا من جانب ذلك
الذي اقاموه اسقفًا عليهم . فانهم قد انكروا سلطان
الحبر الروماني والاساقفة خلفاء بطرس المبارك
والرسل وافسدوه ونقلوه الى الجمهور اي انهم وضعوا
ذلك السلطان في يد العامة وقد رفضوا بعناد سلطان

تعليم الحبر الروماني المعصوم وسلطان تعليم كل الكنيسة وقد اقاموا الحجة على ذلك . وقد ضادوا الروح القدس الذي قد وعد يسوع بان يبقى الى الابد مع كنيستهِ اذ قالوا بحجة ان الحبر الروماني وكل الاساقفة والكهنة والشعب الذين هم متحدون معهُ في ايمان واشتراك واحد قد وقعوا في ارتقة بتقرير تحديدات المجمع المسكوني الفاتيكاني والقيام بها . ولذلك نقول انهم ينكرون كمال الكنيسة وثبوتها الدائم ويقولون انها قد هلكت في كل العالم وان راسها المنظور واساقفتها قد سقطوا سقوطًا ادبيًا . ولذلك التزموا ان يرجعوا الاسقفية الناموسية باقامة اسقفهم وبما انهُ لم يدخل من الباب ولكنهُ دخل من مكان اخر فقد جلب على نفسهِ حكم يسوع . ومع ذلك نرى ان اولئك الرجال المنكودي الحظ الذين يحبون ان يضعفوا اساسات الدين الكاثوليكي وان يهدموا صفاتهِ وخصوصياتهِ لا يستحقون بان يدعوا انفسهم بالكاثوليك وينعتوا اسمهم بالقديم . مع انهم قد اخترعوا اغلاطًا كثيرة معيبة او قد جمعوها من مخازن الاراتقة القديمة حال كون حداثة عهدهم وتعاليمهم وقلتهم تدل على انهُ ليس فيهم ما يدل على الكاثوليكية ولا على قدمية العهد . وبالحقيقة ان ما قالهُ القديس اوغسطين ضد الدوناتيين في الايام الماضية اولى بهم فان الكنيسة الممتدة في اقاصي الارض بين كل الامم التي بناها المسيح ابن الله الحي على الصخرة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وقد وعدها الذي قد أُعطي لهُ كل سلطان في السماء وفي الارض بان يبقى معها كل الايام الى انقضاء الدهر قد امست تصرخ الى العروس الابدي قائلة لماذا يتذمر عليَّ الذين تركوني ولماذا يقول الذين قد هلكوا انني انا هالكة . فاظهر لي قلة ايامي فالى متى ابقى في هذا العالم بيّن لي ذلك ليعرفهُ الذين يقولون انها كانت اما الان فليست بكائنة . وليعرفهُ الذين يقولون ان النبوات قد تمت وقد امنت الامم غير ان الكنيسة قد كفرت وهلكت في جميع الامم . فاجيب ولم يكن صوت الجواب فارغًا وما احسن كلام الجواب فانهُ هوذا انا وسابقى معكم الى انقضاء الدهر . فدونكم هنا البرهان . انهُ يقال عنا اننا كائنون واننا سنبقى الى انقضاء الدهر فاسالوا يسوع فقد قال انهُ سيبشر بهذا الانجيل في كل العالم لشهادة لكل الامم وعند ذلك تكون النهاية . وبناء على ذلك نقول ان الكنيسة ستبقى بين الامم الى نهاية العالم . فايهلك الاراتقة فانهم هلكوا على ما هم عليهِ فيمسوا على غير ما هم عليهِ

وقد وقع عليهم حكم الله العادل الذي يقع على القوم الجاحدين فانهم قد تجاسروا على ان يوسعوا خطواتهم في سبيل الاثم والهلاك اذ باتوا راغبين في ان يقيموا لانفسهم سلطانًا مقدمًا كما سبق الكلام ولذلك قد انتخبوا رجلاً جاحدًا مشهورًا بالانشقاق عن الايمان الكاثوليكي وهو جوزف هو برت . رنكيس واقاموهُ اسقفًا كاذبًا عليهم . ولاتمام قحتهم التجاوا الى اولئك الجانسانتيين من اورخت لتخصيصهِ مع انهم هم كانوا يعدونهم بالاشتراك مع بقية الكاثوليك جاحدين ومنشقين وذلك قبل ان اعتزلوا عن الكنيسة ساقطين . ومع ذلك قد تجاسر جوزف هوبرت المذكور على ان يدعو نفسهُ اسقفًا وقد بادر جلالة امبراطور المانيا باعلان رسمي الى تسميتهِ اسقفًا كاثوليكيًا والاعتراف لهُ بذلك مع ان هذا مما يصعب تصديقهُ وعلاوة على ذلك قد بين لجميع رعاياهُ انهُ من الواجب الاعتراف بهِ كالاعتراف باسقف قانوني ولذلك طاعتهُ بتلك الصفة من الامور الواجبة . مع ان في مبادي التعاليم الكاثوليكية انهُ ما من احد يقدر ان يكون اسقفًا قانونيًا ما لم يكن متحدًا بالايمان والمحبة

مع الصخرة التي بنيت عليها كنيسة المسيح الواحدة ومنضمًا الى الراعي الاعلى الذي قد تسلمت اليه كل خراف المسيح لبرعاهم ومتحدًا مع مثبت الاخوية في هذا العالم . وقد قال الرب لبطرس لواحد ليقرر الوحدة بواحد . وقد اعطى السلطان الالهي قسمًا عظيمًا ومعجبًا من سلطانه لبطرس واذا اشرك بذلك السلطان غيرهُ من الملوك يكون ذلك الاشتراك بواسطته . (سان ليو) . وبناء على ذلك تمتد حقوق الاخوية المقدسة الى الجميع من هذا الكرسي الرسولي حيث يعيش بطرس المبارك ويتراس ويعطي الحق لجميع الذين يطلبونهُ (سان جيروم) ومن الحق ان هذا الكرسي هو للكنائس في كل العالم كالراس للاعضاء فاذا قطع احد نفسهُ عنهُ يبيت مطرودًا من الدين المسيحي اذ انهُ ليس من دائرة الاتحاد (بونفاك) . ولذلك قد قال الشهيد سبريان المقدس عند الكلام عن الاسقف نوفاسيان الكاذب المنشق انهُ لا يحق لهُ ان يدعى مسيحيًا اذ انهُ فصل عن كنيسة المسيح وقطع منها . فلا يكون مسيحيًا من لا يكون من كنيسة المسيح مهما كان ولو افتخر وتكلم عن حكمته وفصاحته بكلام افتخار فان الذي لا يحفظ الحب الاخوي ولا الاتحاد الكنائسي يضيع الذي كان لهُ . فان المسيح قد قسم الكنيسة في كل العالم الى اعضاء كثيرة وقد نشر فيها اسقفية واحدة باتحاد اساقفة كثيرين . فذلك الرجل يضاد تثليثات الله ويضاد اتحاد الكنيسة الوطيد ويحاول ان يجعل الكنيسة بشرية . فالذي لا يحافظ على اتحاد الروح ولا على اخوية السلام وينفصل نفسهُ عن رباطات الكنيسة وعن اخوية الكهنوت لا يكون عندهُ سلطان الاسقف ولا شرف الاسقفية ولا اتحادها ولا سلامها (سبريان)

اما نحن الذين قد وضعنا بدون استحقاق في كرسي بطرس العالية للمحافظة على الايمان الكاثوليكي وعلى اتحاد الكنيسة الجامعة بحسب عادة سلفائنا واعلاناتهم المقدسة فبالسلطان المعطى لنا من فوق لا نكتفي بان نقول ان انتخاب جوزف هوبرت المذكور هو مخالف للقوانين المقدسة وغير جائز ولذلك هو كالعدم وبان نرفض سيامتهُ ونحكم عليها بمضادة الامور المقدسة ولكننا بسلطان الله القادر على كل شيء نقول ان جوزف هوبرت المذكور مع الذين اشتركوا بانتخابه وسيامته المدنسة والذين ينضمون اليهِ ويتبعونهُ ويسعفونهُ ويعاملونهُ بالاعتبار ويرتضون باعمالهم محرومون وواقعون تحت الحرم (اناثيما) ومنفصلون عن اتحاد الكنيسة ويعدون من اولئك الذين قد حرمت مرافقتهم على الامناء بكلام الرسول حتى انهم لا يستحقون ان يقال لهم سلام (٢ يوحنا ١٠)

فمن الامور التي ذكرناها بالاختصار وليس بالتطويل يتبين لكم يا ايها الاخوة المحترمون شدة المخاطر المحيطة بالكاثوليك المقيمين في البلدان التي ذكرناها .

اما في امركا فالا مور ليست باكثر موافقة ولا الازمان اسلم فان بعض البلدان مضادة جدًّا للكاثوليك حتى ان حكوماتها تنكر باعمالها الايمان الكاثوليكي مفضلة ذلك على الاقرار بهِ . ففيها منذ سنين قد اقيمت حرب شديدة ضد الكنيسة وضد نظاماتها وضد هذا الكرسي الرسولي . ولو اردنا التطويل في الكلام عن ذلك لوجدنا من الاخبار ما يمكننا منهُ على اننا قد اخرنا الكلام عن ذلك الان نظرًا لاهميته ولزوم استيفاء الكلام عنهُ وسنبحث فيهِ بحثًا مطولاً في فرصة اخرى . هذا وربما كان بعضكم يا ايها الاخوة المحترمون يتعجب عندما يرى ان الحرب المقامة في هذه الايام على الكنيسة الكاثوليكية هي متسعة ذلك الاتساع . على ان من يعرف صفات الطوائف ومقاصدهم اذا

كانوا من الفرامسون او من المدعوين بغير هذا الاسم ويقابل ذلك بصفات الحرب واتساعها حال كونها مشبوبة النيران لمضادة الكنيسة في اكثر العالم لايتردد عن ان يقول ان سبب ويلاتنا انما هو حيل اولئك الطوائف وثوراتهم . فهم مجمع الشيطان الذي قد اخذ في جمع قواته وفي الاستعداد لقتال الكنيسة بنفسه . فمنذ ابتداء ظهور تلك الطوائف قد بيَّن سلفاؤنا الذين يحرسون اسرائيل الملوك والشعوب شرهم وقد قاوموهم بالحكم عليهم مرات كثيرة كما اننا نحن لم نقصر في القيام بتلك الواجبات . ويا حبذا لو صدق الذين كانوا قادرين على دفع وباء كهذا الوباء المخيف رعاة الكنيسة الاولين . اما الان فنرى تلك الطوائف تسير في طرق معوجة بدون ان تقف عن عملها لحظة وتخدع كثيرين بحيلها وتخرج من مخابيها مفتخرة بان كل القوة لها . وقد زادت تلك الجمعيات الشريرة عدد المنضمين اليها وقد اصبحت تخيل انها بلغت مقاصدها بدون ان تدرك نهاية الميدان للحصول على الرهينة . فبما انهم قد نجحوا في الوصول الى الغاية التي طالما طلبوها وهي القبض على زمام السلطان في اماكن كثيرة قد اخذوا في ان يستخدموا بجسارة القوة والسلطان اللذين قد حصلوا عليهما ليجعلوا كنيسة الله في اشقى عبودية ليستاصلوها من اصولها ويمحوا العلامات الالهية التي كان نورها يظهر فيها بوضوح . وبالجملة نقول ان غايتهم ان يحاولوا ابطال الكنيسة من الارض اذا كان ابطالها ممكنًا بعد ان تتزلزل وتتحطم وتصدم بضربات كثيرة وبما ان هذه هي الحالة الجارية يا ايها الاخوة المحترمون ابذلوا الجهد في سبيل تقوية ايمان المومنين المسلمين الى عنايتكم على شراك تلك الطوائف وفسادها وفي سبيل تخليص الذين ساقهم سوء الحظ الى الاتحاد معهم من الهلاك واعتنوا كل الاعتناء في اظهار غلط الذين من ضعف الايمان او الانخداع لا يتجنبون ان يقولوا ان تلك الجمعيات السرية انما هي لنجاح الهيئة الاجتماعية والتقدم والقيام بالحسنات فاظهروا لهم الاعلانات الحبرية المتعلقة بذلك واغرسوها في عقولهم وبينوا لهم انها ليست بمحصورة في جمعيات الفرامسون في اوربا ولكنها تعمها في امركا وفي كل بلدان العالم

وفي الختام اقول يا ايها الاخوة المحترمون اننا قد بتنا في اوقات لم تحصرنا في احتمال المصائب ولكنها فتحت لنا ابواب نفوذ اهل الاستحقاق ولذلك لابد من ان نعتني اعتناء جنود المسيح الصادقين في الابتعاد عن الياس فاننا في وسط الانواء وعندنا امل وطيد في سكونها في الاستقبال وتقرير سلام مجيد للكنيسة ولا بد من ان ننهض قوتنا بالاتكال على مساعدة الله ومن اللازم ان ننهض هممنا وهم خدمة ديننا المجاهدين وشمينا بكلام كريسوستم المصيب وهو ان امواجًا وانواء كثيرة تتهددنا على اننا لا نخاف من ان نغلب فاننا واقفون على الصخرة والبحر لا يقدر ان يذيب الصخر ولو اشتد اضطراب امواجه التي لا تقدر ان تغرق سفينة المسيح ولو ازبدت وهاجت . فانه ما من شيء اقوى من الكنيسة فانها امتن من نفس السماء فان السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول فما اقوى هذه الكلمات انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لا تقوى عليها . فان كنتم لاتومنون بصحة الكلام فامنوا بالافعال فانه كم من ظالم حاول ان يظلم الكنيسة . فكم من آلة للشيء ومن النيران والوحوش الضارية والسيوف قد استخدمت في مضادتها . فماذا اثرت . انها لم تؤثر شيئًا . فاين اعداؤها . قد باتوا في زوايا النسيان . فاين الكنيسة . انها تلمع لمعانًا ازهى من لمعان الشمس اما اعداؤها فقد هلكوا . واولادها لا يفنون . فاذا

عجز الاعداء عن قهرهم وهم قليلون فكيف يغلبونهم بعد ان ملات الارض بالدين المقدس . ان السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول

و بناء على ذلك نقول انه ما من خطر وما من خوف يوقعانا في اضطراب فلنداوم صلواتنا بثبات وبفكر واحد نبادر الى اخماد غضب السماء المتحرك بشرور الانسان حتى نفوز في النهاية برحمة للكلي القدرة فينهض وينتهر الرياح فتسكن

وفي اثناء ذلك نمنحكم يا ايها الاخوة المحترمون بالحب شهادة لودادنا المخصوص بركتنا الرسولية وذلك لكم انتم ولخدمة الدين والشعب المسلم الى عنايتكم

اصدر من رومية من مار بطرس في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٣ من تاريخ ميلاد ربنا وفي السنة الثامنة والعشرين من سني حبريتنا

(الامضا) . . . بيوس التاسع

لغز

(من قلم السيد ابرهيم افندي صفي الدين نجل مولانا العلامة الفاضل والجهبذي الواصل الواقع على فضله الاتفاق السائر ذكره مسيرا لشمس في الافاق السيد الشيخ عبد القادر افندي ابو رباح الدجاني)

ما تقولون ياذوي العرفان والافضال . واولي الادب والحجى والكمال . في اسم سداسي اشتهر برئيس ديانة . وهو جيل من الناس ذو فطانة . ثلثاه الاولان تابعي شهير . وبتقديم الآخر على ما قبله يكون من اعضاء البعير . وان حذفت ما قبل آخره فهو من الحيوان نوع مشهور . وقلبه غير مشكور . وثلثاه الاخران شيء لا يمكن الا بالاكل دفعه . وبابدال الحرف الاول بغيره يكثر في بني عذرة وقبه . نصفه الاول لا تحتاج اليه سكان الوبر . ولا تستغني عنه اهل القرى والحضر . بجعل الآخر اولاً يصير فعل ظبي الكناس . واسماً تشترك فيه سائر الناس . وان زدته الفا فهو قبيلة شاسعة . كما انه بلاد واسعة . ونصفه الآخر زينة للعباد . واذا حل في طعام افسده اي انساد . وبابدال وسطه واواً فهو نبت معروف . وودود يا لف البرّ والصوف . ومما هو اغرب من عنقا مغرب . انه رجل وهو بلاد في المشرق والمغرب . ثلثه الاول يفجع من الشجاع . وهو طبع نوع من السباع . وقلبه يصاحب في الهواء الطيور . مع انه من الثوابت في الدور . وثلثه الثاني لا يمكن انفكاكه عن الاحجار . وبه تفتخر سفن البحار . ومقلوبه في قرون الغزلان . وهو من اكبر ضروريات الانسان . وثلثه الثالث يلازم كل حيوان سار . وقلبه من ادوات الاستثناء لدى الاخيار . ان هذا الشيء عجاب . يا اهل المعارف ويا اولي الالباب . فهل من فاضل اديب . وعارف لبيب اريب . بكشف نقابه . ورفع حجابه . وله الثناء الجزيل والحمد الجميل

حل لغز السيد علي ابي المواهب الدجاني اليافي المدرج في الجزء الماضي

من قلم الشيخ احمد بن سعد الدين افندي القباني البيروتي

الا ايها الشهم الذي بالعلى سما
وازرى بكيوان سرادق مجده
لتنذاذ هل الافهام لغزك والنهى
نظم حكى الدر النظيم بعقده
باحمد قد الغزت يا عالم الملا
ومن كل انسان يفوه بحمده
وذاك اذا بان الذي هو اول
له صار حمداً وهو مصدر ورده

وان ثبت المحذوف تلقاهُ احمد
هو اسمٌ وفيهِ الفعل ياتي بنصدهِ
وياتي لتفضيل ومع حذف دالهِ
وقلبٌ فظبيٌ قد تحايل صدهُ
وان بان منهُ ثالثٌ وهو ميمهُ
هو الاحد الهادي طرايق رشدهِ
وان حذفت حالا فظبي لقد غدا
لهُ امدٌ لم يوف قطٌّ بوعدهِ
ويظهر لي من قلبهِ كل قسوة
فدمعي دمي يجري كوردة خدهِ
وفي عجزهِ مدٌّ واما بصدرهِ
فهمزٌ وحاء فاشتغاه بضدهِ

لغز

(من قلم السيد احمد افندي عباس مدرس المصحف والعربية في المدرسة الوطنية)

ايها المقتطف ثمار الادب من رياض المعارف بيد الذكاء. الذي اشرقت في سماء فكره من ارتضاع ثدي العلوم ذكاء. المسكر بسلافة معانيهِ المدام. المخجل بعذوبة الفاظهِ الدر اذا سالهُ النظام. الحائز قصبات السبق في مضمار الفصاحة. الملقي اليه كل مجلٍّ بالرهان سلاحهُ. ما اسمٌ خماسيُّ المبنى. ثلاثيُّ المعنى. تتغزل بهِ بنو الادب. وهو ذو حسب ونسب. انسان لكن يوصف بانهُ ليس بناطق. وعلم لكنهُ ليس بشاهق. اسمٌ ولكنهُ قد شابه الفعل. ما لم يلاحظ بهِ معناهُ في الاصل. محض جود ان اسقط من احرفهِ حرفان وفي القلب رجل مشهور بالكرم عند ابناء الزمان. بيدانهُ من احرف الجواب عند التحريف. لكن منع منهُ التصحيف. ان حذف من اولهِ حرف ومن اخرهِ حرفان. فهو مع تشديد اخرهِ يبقى افتتاح سورة في القران. ويدل على فعل مختص بالمضي لكنهُ عام. وعلى شخص ذي قرابة واكرام وان ثبت التشديد مع زيادة حرف واثبات ما قبل الاخر. صار معناهُ لغزًا لكنهُ لذوي البصائر ظاهر. وان ثبت حرف مع الحرفين المحذوفين. فهو صفة لرجل متصف بالمين. فقلبهُ مذهب للحواس والادراك. وهو من امرهِ في حيرة وارتباك. فان حذفت طرفيهِ فمستقرة البصائر والابصار. وقد اتصف بهِ الله معودهِ قبل ايجادهِ الاغيار. يزيد بعامين على سني اهل الكهف. واحد عشر غير يوم ونصف. طالما تحكم في البلاد. وافشى الظالم بين العباد. يستخرج منهُ للجر حرفان. لكن اذا حذف المكرر منهما فهو علم على مكان. واذا فتحت العين بالحرف الثاني. تلقاهُ على ثلاثة معاني. احدها نهينا عنهُ وعلى قلبهِ نحاسب في القبر. والثاني يجوز استعمالهُ بلا زجر. والثالث من الاسماء المبنية عند الانام. لكنهُ يحتاج الى تتمة كلام. وخلاصة ماهنالك من الامر انهُ اخذ ملكهُ بالخديعة والعدو وهذا اخر المقال وقد تم بحمد الله السوال

ايا عصبة الاداب هل منكم فتًى
يجيب عن اللغز الذي قد تقررا
فقد حرت فيهِ وهو الفكر ظاهرٌ
اري فيهِ معنى جمة قد تيسرا

جريان الدم والتنفس والدماغ والاعصاب

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ماء النبات والاشجار الذي هو علة نموها وحياتها يصعد اليها من الارض بواسطة اصولها في انابيب صغيرة وبعد ان يتم وظيفتهُ يعود الى الارض ليعوض ما خسرهُ بواسطة تتميم اعمالهِ بانابيب اخرى صغيرة وكذلك الدم الذي يجري في عروق الحيوان فانهُ يدور على الدوام ولهُ انابيب كثيرة كبيرة وصغيرة وهي نوعان النوع الاول المسمى بالشريانات

والثاني بالاوردة . اما سبب دورة الدم الدائمة فهو آلة دافعة تدفعه من مركز واحد الى الشريانات . وهذه الالة الدافعة لا تنفك عن الدفع لا نهارًا ولا ليلًا واسمها القلب فان القلب هو الذي يدفع الدم الى تلك الانابيب فان وضع الانسان اذنهُ عند قلب انسان اخر يسمع صوت ضرب قلبهِ وكثيرًا ما نسمع صوت ضرب قلوبنا فهذا الصوت هو ناتج عن حركة القلب الدافعة كما ان صوت الالة البخارية في المراكب البخارية هو نتيجة حركتها الدافعة ايضًا . فاسماعنا صوت ضرب قلوبنا يكون عند اشتدادهِ بسبب حركة شديدة كالركض او غير ذلك . فكلما ضرب القلب ضربة يدفع الدم الى شريان كبير ولهذا الشريان فروع كثيرة فهو من الجسد كالجذع من الشجرة والفروع كالاغصان وعند اطرافها تصير صغيرة جدًّا حتى تصير العين المجردة غير قادرة على ان تراها واسمها الشعرية لانها قدر الشعر واصغر منهُ . فاذا جرح اصبع انسان ينقطع كثير من تلك الاوعية الشعرية ولذلك يخرج الدم منها فتراهُ خارجًا من مكان واحد مع ان خروجهُ من كثير من تلك المجاري الشعرية واصغرها وقرب بعضها من البعض الاخر نراها كلها كأنها مصدر واحد . وعندما يحمرّ وجه الانسان من الخجل او غيرهُ يتوارد الدم بكثرة الى تلك الاوعية فيشتد احمرارها ويظهر في الخارج وسبب احمرار الشفاه انما هو الدم الموجود فيها اي في تلك الاوعية الصغيرة الشعرية . وهي في كل الجسم فاينما وكزتهُ بآلة يخرج دم بواسطة تقطع بعضها . هذا وقد قلنا ان الدم يخرج من القلب الى سائر الجسم بمجاري وهي انابيب اسمها شريانات ويرجع من الجسم الى القلب بعد اتمام وظيفة التغذية بانابيب اخرى واسمها اوردة . ومن الاوردة ما لا يرى في ظاهر الجسد لانها مغطاة باللحم ومنها ما هو ظاهر كالاوردة التي نراها في اذرعنا ولونها ازرق . اما الشريانات وهي المجاري التي يخرج الدم بها من القلب الى سائر الجسد فلا نرى لانها كلها مغطاة . اما سبب ظهور كثير من الاوردة وعدم ظهور شيء من الشريانات فهو قوة جريان الدم في الشريانات لان القلب يدفع الدم اليها راسًا على الدوام فان كانت ظاهرة وانقطعت بعارض او صادم يصعب قطع خروج الدم منها لان جريان الدم فيها بعنف بسبب دفعهِ اليها بحركة القلب ولذلك قد جعلتها الحكمة الالهية مغطاة لحفظها من العوارض . اما الاوردة فالدم لا يجري فيها بعنف وسرعة كجريانهِ في الشريانات لانهُ يرجع بها بعد اتمام وظيفة التغذية في الجسد رجوعًا بطيئًا فان قطع بعارض يسهل قطع خروج الدم منهُ وقد جعلت الحكمة الالهية الشريانات التي يجري الدم فيها من الجسد اقوى تركيبًا من الاوردة التي يرتد فيها الى القلب . فلو كانت ضعيفة التركيب لمجرى الدم فيها بعنف بواسطة دفع القلب بدون ان يضربها او يشقها . ولذلك نرى انها قادرة على احتمال سرعة جريان الدم فيها فنركض ونشتغل ركضًا وشغلًا يجعلان حركة الدم فيها قوية جدًّا بسرعة الحركة وقوتها ومع ذلك لا يشق شيء منها مع انها لو كانت ضعيفة كالاوردة التي يرجع الدم فيها الى القلب لانشقت حالًا . اما دم الشريانات التي يخرج الدم فيها من القلب الى سائر الجسد فاحمر . اما دم الاوردة الذي يرجع الى القلب فاسود وهذا سبب لون العروق وهي الاوردة التي نراها في الجسد . اما جريان ماء الاشجار والنباتات فهو كجريان الدم في جسد الانسان من جهة الصدور والورود اي الصعود والنزول غير انهُ ليس للشجرة انابيب كبيرة كشريانات اجسادنا واوردتها الكبيرة فصعود ذلك الماء ونزولهُ في الاشجار والنبات يتم بواسطة انابيب او مجارٍ كثيرة صغيرة بدون دفع آلة كالقلب من الانسان

والحيوان ولا نعلم كيف يتم صعود ذلك الماء الى ارفع الاشجار بدون الة دافعة . فعمل القلب لا ينقطع لا في اليقظة ولا في النوم فان انقطع يموت صاحبه . فما اعجب قوته فانه في ايام قليلة يتحرك مليون حركة ومع ذلك لا يكل ولا يمل ويعمله انتظام وقوانين

فهذه كيفية حركة الدم ليتوزع في الجسد ويغذيه فانه مصدر الحيوة وقد سبق الكلام عن ذلك في الجزء الماضي من الجنان فدوران الدم انما هو لتوصيله الى كل الجسم وتغذيته به فلماذا يا ترى نتنفس . ان الانسان الذي لا يعرف شيئاً من المعارف المتعلقة بجسد الحيوان يجيب بدون تردد قائلاً اننا نتنفس لنعيش لاننا لا نقدر ان نعيش بدون تنفس . فلماذا يا ترى لا نقدر ان نعيش بلا تنفس . فالجواب انا قد قلنا ان الدم الذي يرجع في الاوردة الى القلب بعد ان يتم وظيفة التغذية هو اسود لانه دم غير جيد لانه قد صرف ما هو جيد منه بتغذية العظام والجلد والعضلات والاعصاب وغيرها هذا عندما وصل الى الاوعية الشعرية فهو كالماء بعد ان يغسل الانسان به لازالة الاقذار عن جسده غير انه يعوض على الجسد ما فقده بالحركة والحيوة . ومن المعلوم انه لا يصلح لشيء ما دام اسود فماذا نفعل لنصلحه اذ انه لا بد من جعله دماً احمر بعد ان بات دماً اسود . فمعمل اصلاحه اي تحويله الى دم احمر بعد ان صار دماً اسود انما هو الرئتان . فانه عندما يرجع الدم الاسود الى القلب يرسله الى الرئتين لتحولاه الى دم احمر جيد ثم يعود الى القلب ليدفعه في الشريانات الى الجسد ليغذيه . فكيف يتحول الدم الاسود الى دم احمر فيهما . ان ذلك التحويل يتم بواسطة الهواء الذي ندخله الى الرئتين بالتنفس فاننا كلما تنفسنا مرة يدخل الهواء اليهما ويصلح الدم الاسود الذي يدخلهما وما لم يدخل الهواء بالتنفس الى الرئتين لا يتحول الدم الاسود الى دم احمر . وبدون الهواء يرجع الدم منهما الى القلب وهو اسود و يندفع منه الى الجسد غير ان الدم الاسود لا يصلح للتغذية فانه قد خسر القوة المغذية في المرة الاولى فهو كالحطب الذي بعد ان يصير رماداً لا يصلح للوقود . فالدم الاحمر هو وحده قادر على القيام بتغذية الجسم . فالموت غرقاً يتم بواسطة منع الماء دخول الهواء الى الرئتين لاصلاح الدم الاسود فيرجع بدون اصلاح الى القلب ويتوزع كذلك في الجسد . ولا يلزم ان نبحث هنا بتفصيل عن كيفية فعل الهواء في الدم غير اننا نقول انا بواسطة التنفس ندخل الى الرئتين بادخال الهواء عنصراً مصلحاً يعوض على الدم ما كان قد فقده ونخرج منه عنصراً فاسداً فبادخال عنصر جديد جيد الى الدم و باخراج عنصر مضر بالجسم يتحول الدم الاسود الى دم احمر و يصير جيداً . اما البحث في تفاصيل كيفية ذلك فنؤخره الى فرصة اخرى . وكم من مرة سمعنا العامة تقول ان الطبيب فصد المريض فخرج دم اسود وان ذلك علامة لزوم الفصد وهذا خطأ فان الدم الاسود انما هو الذي يكون راجعاً في الاوردة الى القلب ليتجدد في الرئتين ثم يعود الى الجسم

اما القلب والرئتان ففي الصدر . والرئتان تغطيان القلب من كل الجوانب خلا قسم صغير منه في الجانب

القلب والرئتان (عدد ١)

الايسر وهذا المكان المكشوف يمكننا من ان نشعر
بحركته. وصورة عدد ١ صورة القلب والرئتين وقد
أُبعدت الرئتان فيها عن القلب ليظهر واضحًا هو
وشريانانة واوردتة الكبيرة. والانبوب الواقع تحت
حرف الالف هو الانبوب الذي يتحدر فيه الهواء الى
الرئتين. وهما حمراوان واسفنجيتا التركيب وخفيفتان
وسبب خفتهما شعب صغيرة يدخلها الهواء عند التنفس
ففي هذا الشعب يتحول الدم الاسود الى دم احمر
ويتجدد

اما الاسماك فلها رئات. على انهُ ربما كان يقال
انها لا تتنفس لانها في الماء فلا تحتاج الى رئات. ومن
المعلوم انها فيها ليست كما هي في الانسان على انها تقوم
فيها بوظيفة تنفس الهواء مع انها في الماء. فان في الماء
هواء كثيرًا ورئات الاسماك قادرة على ان تستخدم
الهواء الموجود في الماء لتجديد دمها واصلاحهِ بعد
ان يتم وظيفتهُ. فبادخال الاسماك الماء في افواهها
واخراجهِ من المكانين المفتوحين تحت رووسها يتم
تنفسها بواسطة المكانين المذكورين وهما الرئات فيها
باستعمال الهواء الذي يخرج منها مع الماء. فرئات
الناس تتنفس هواء فقط اما رئات الاسماك فهواء وماء معًا
فان الهواء وحدهُ لا ينفعها وبدون مزجهِ بالماء تموت.
فصورة عدد ٢ صورة سمكة من سمك الحيات
المعروف بالانكليس فعند راسها ثقوب فهذه الثقوب
نافذة الى رئتها ففي كل جهة سبعة ثقوب. فلكثير من
الحيوانات تلك الثقوب فللجندب ٢٤ ثقبًا وهي اربعة
صفوف. وهكذا قد ظهر ان الحيوانات لا تتنفس
بكيفية واحدة وهي تتنفس بواسطة فمها وانوفها كالبشر

ولا يخفى ان اهم وظائف التنفس تجديد الدم
بواسطة الهواء ولهُ وظائف اخرى. فانهُ علة الصوت
لانهُ لولا التنفس لما قدرنا على التكلم فمصدر الصوت
في الحلق في ما يسميهِ العامة جوزة ادم فكانها آلة
موسيقية في راس انبوب الهواء وفيها وتران عرضيان
فعند ما نتكلم او نغني يخرج الهواء من الرئتين ويضرب
الوترين المذكورين فيرتجفان بهِ كما ترتجف اوتار العود
فهذا الارتجاف هو علة الصوت والصدر هو المنفخ الذي
يخرج الهواء الضارب. اما البحث في كيفية فعل
الاوتار في الهواء فعلاً ذا صوت وكيفية تبليغ ذلك
الى اذن السامع فهي مما سنبحث فيهِ في ما ياتي ان شاء
الله. ولكثير من الحيوانات الغير الناطقة آلة صوتية
وهي مصدر زئير الاسد وهرير الكلب وصهيل الفرس
اما الاسماك فليس لها تلك الآلة ولذلك لا صوت
لها. اما صوت الضفادع فلا يُسمع ما لم تخرج رووسها
من الماء

وهكذا قد عرفنا كيفية اتمام غذاء الجسد وان
الدم هو مصدر ذلك الغذاء وبالتالي علة الحيوة وان
الطعام هو مصدر الدم وان التنفس انما هو لاصلاح
الدم وتجديده بعد ان يتم وظيفتهُ. فالجسد الذي
يقام باوده بجميع تلك الوسائط المدهشة انما هو ظرف
للعقل ومركزهُ الدماغ فالعقل هو مركز التفكر والتامل
والذاكرة والتمييز وغير ذلك. ولا تنحصر وظيفة
الجسد بكونهِ ظرفًا للدماغ فانهُ منحصر في قسم صغير من
الجسد غير ان الجسد كلهُ هو للدماغ او للقوة العاقلة
والمميزة وللارادة وغير ذلك. فاننا عند تحريك
يدنا نحركها بامر الدماغ او بامر القوات الموجودة فيهِ

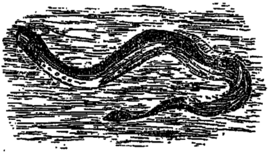

الانكليس (عدد ٢)

وكذلك عندما نمشي وعندما ننظر ونسمع ونشم فان
هذه الاعضا كلها تتحرك بامر العقل او الدماغ . وبناء
على ذلك نقول ان في الجسد الات كثيرة والعقل
يستخدمها كلها . فالاكل والشرب والتنفس ودوران
الدم انما هو للقيام بتلك الالات لخدمة العقل ومركزهُ
الدماغ وهو قوتهُ . فاذا رفع الانسان يدهُ يكون
ارتفاعها بواسطة العضلات وهي اللحم . وماذا ياترى
يحرك تلك العضلات ومن المعلوم ان محركها هو ارادة
العقل فعندما نريد ان نحركها ننفذ ارادتنا فتتحرك .
غير ان الدماغ ليس هو في العضلات ولا يخرج من
مكانهِ في الراس ويأتي عضلات اليد عندما يرغب
في تحريكها كما يخرج الانسان الى حقلهِ عندما يرغب
في تحريك قدومهِ للقيام بعمل . فماذا ياترى يمكنهُ من
تحريك تلك العضلات لتحرك اليد . ان الواسطة
لذلك هي الاعصاب وهي عروق دقيقة بيضا كالخيطان
وهي ممتدة من الدماغ الى جميع الجسد فالعقل او
الدماغ يرسل اوامرهُ بهذه الاعصاب الى العضلات
وهذه العضلات تنفذ ارادتهُ . فهذه الاعصاب
هي كالاسلاك البرقية التي تحمل الرسالات
من بلد الى بلد فتحملها بالكهرباء غير اننا لا
نعلم ماذا يحمل ارادة الانسان من عقلهِ الى
اعضاء جسمهِ بواسطة الاعصاب فان شيئًا
يحمل من الدماغ الى اليد عندما يرام تحريكها
غير اننا لا نعلم ما هو ذلك الشيء . واذا كان
العصب معطلاً في جهة لا يقدر العقل ان
ينفذ ارادتهُ في العضو المعطل عصبهُ مثلاً
الفالج فانهُ يعطل واسطة تبليغ الارادة الى
الاعضاء فيبيت المفلوج غير قادر على ان
يحرك العضو . ففي الدماغ قوة صادرة وواردة
فانهُ يبعث باوامرهِ الى اعضاء الجسد
ويستقبل رسالات بواسطة الاحساس فان

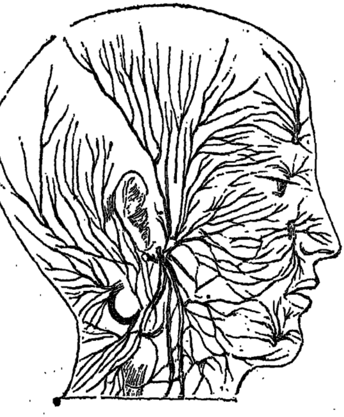

اعصاب الراس والوجه (عدد ٣)

وضعت يدك على شيء يعرف العقل او الدماغ بانك
قد وضعتها عليهِ ويميز بين الخشن والناعم فالواسطة
المبلغة ذلك الى العقل انما هي الاعصاب فان العقل
لا ينحدر الى اليد ليشعر بما لمست ويتم ذلك التبليغ
باقل من وميض البرق . وكذلك عند الشم فان
الاعصاب تمكن العقل من ان يميز وكذلك الذوق فان
اعصاب الفم تمكن العقل من ان يحكم هل الطعام مرّ
او حلو او حامض وكذلك النظر فاعصاب الاعين
تمكن العقل من ان يميز بين الاشياء التي نراها .
فالدماغ وهو مركز العقل وقيل هو العقل نفسهُ هو
الطف قسم من اقسام الجسد ويتضح ذلك من النظر
الى دماغ الحيوانات المذبوحة ومقابلتهِ باجسادها .
فالاعصاب الصغيرة والكبيرة المنتشرة في الجسم لا تحصى
لكثرتها ففي صورة عدد ٣ تظهر اعصاب الوجه
والراس وهي الخطوط السوداء في جهة واحدة ولهذه
الاعصاب فروع صغيرة جدًّا في كل مكان من الجسد
فاينما وكزت الجسد بابرة تبادر تلك الاعصاب

الى تبليغ ذلك الى العقل فيتحقق حدوثه . فابتداء جميع اعصاب الجسد هو في الدماغ فانها مجموعة فيه ليتمكن من استخدامها فكان العقل ملك جالس في مركز الرسالات البرقية وحوله اسلاك ممتدة الى جميع المملكة فيبعث اليها بالاوامر بالحال . ولا يخفى ان اعمال الدماغ هي كثيرة جداً ومهمة والمستغرب كيف انه لا يقع في الارتباك فان اوامر كثيرة مختلفة الانواع تسير باسلاكه على الدوام ومع ذلك لا يخطىء فلا يتوهم الرسالة الواردة من الرجل انها من اليد ولا التي من الاذن انها من الانف ولا يرتبك عند ارسال الاوامر فلا يامر بتحريك اليد فتتحرك الرجل فما اعجب ذلك واعجب فعل يظهر الدماغ عند ضرب الات موسيقية او الرقص فان الاوامر تصدر الى اماكن كثيرة بنظام غريب عجيب . وله اعصاب للصدور واخرى للورود فان لمس الانسان النار بيده بالتصادف يحترق فيبلغ ذلك الى العقل بعصب على الفور غير ان العقل لا يترك اليد تحترق ولكنه يصدر اليها امرًا بعصب اخر بان تنكف فترجع حالاً وهكذا يتم الامر الصادر والخبر الوارد بسرعة غريبة فسبحان الذي خلق العالم فهو الحكيم العليم القدير وهو حسبنا وبه نستعين

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الماضي)

ونواحيها فهي الاوردي وقلعة المضيق ودركوش . وعدد القرى التابعة لها مائة وعشرون قرية سكانها نحو خمسة واربعين الف نفس . اما قلعة المضيق فهي حصن منيع جداً من موقعه الطبيعي ويقال انه من بناء الرومانيين وفيه الان بعض الجنود الشاهانية يسكنونه مع الاهالي وبالقرب منه بحيرة تصاد منها كمية وافرة من السمك الاسود والسمك المعروف بالانكليس الموجود منه في العاصي بكثرة . واهم محاصيل هذا القضاء القطن وانواع الحبوب والتبغ والحرير وغيره واسماك بحيرته تباع في حماه وحمص

اما القضاء الخامس فهو قضاء حارم ومركز قائمقاميته مدينة حارم وعدد سكانها نحو الف نفس وفيها حصن مشهور ببعض المواقع التي جرت في ايام الصليبيين ومن نواحيها مديرية باريشا المشهورة بجودة التبغ . وعدد قراها ثلاث وستون قرية مجموع سكانها نحو اثنين وعشرين الف نفس من الاسلام . وفيها نهر صغير ومحصولاتها الحبوب والتبغ والاثمار والقطن

والقضاء السادس قائمقامية انطاكية ومركزها مدينة انطاكية القديمة وهي ذات شهرة تاريخية ويمر نهر العاصي فيها وفوقه جسران من بناء الرومان وسكانها الان نحو ١٣ الف نفس من الاسلام والروم واللاتين والارمن واليهود والنصيرية وفيها من الاثار القديمة وهي موقع الكرسي البطريركي الانطاكي اي المركز القديم له ومن نواحيها مديرية قره مورط والقصير والسويدية وهي سلوكية القديمة وهي مبنية عند شاطي البحر المتوسط ونهر العاصي يصب في ميناها وهي كثيرة الاثمار والبساتين وعدد قرى هذا القضاء مائة وخمسون فيها من الاهالي سبعة وستون الف نفس وهم من الطوائف المذكورة . ومن محصولاتها الحرير والليمون والبردقان والكرم الجيد والزيتون والحبوب والقطن والاثمار اللذيذة . ومن مصنوعاتها الاعبية وغيرها وفي اكثر قراها اثار قديمة

اما القضاء السابع فهو قضاء بيلان ومركز قائمقاميته مدينة بيلان وسكانها اسلام وارمن وعددهم نحو ثلاثة الاف نفس واسكلة اسكندرونة تابعة لها وهي مدينة صغيرة مبنية عند شاطي البحر المتوسط ولها مينا

جيدة جدًّا وهي ذات اهمية تجارية لانها ثغر الولاية الحلبية وكل المدن الواقعة بين النهرين والجزيرة والعراق اما سكانها فهم قليلون وهم اسلام وروم وارمن ونصيرية وافرنج ومجموعهم الفان وخمسمائة نفس واكثرهم غرباء عنها . ومن محصولاتها الحرير وانواع الحبوب . وعدد القرى في هذه القائمقامية هي ثلث وستون قرية ومجموع عدد سكانها نحو خمسة عشر الف نفس . وفيها قلعة قديمة من بناء الرومان وهي بجانب طريق انطاكية واكثر هذه القائمقامية جبال وعرة فيها كثير من شجر الارز وتقطع اخشاب كثيرة منها وترسل الى الديار المصرية وغيرها وفيها اودية كثيرة فيها مياه طيبة وبحيرة صغيرة ومن مصنوعاتها البسط والاعبية

والقضاء الثامن الريحانية ومركز قائمقاميته قرية الريحانية معها نحو ٣٥ قرية سكانها اكراد وتركمان وعددهم خمسة عشر الفًا ومائة واثنان وعشرون نفسًا وهي معروفة باسم العمق وفي القديم بسهول انطاكية وفيها ينبوع ذو ماء زلال يسمى عين البيضاء وينبوع اخر معدني حار وماؤهُ كبريتي ودرجة حرارته من ٤٥ الى ٤٦ وهو يختلط بنهر عفرين الذي ينحدر من سلسلة جبال تورس وكلاهما يصبان في بحيرة عظيمة هناك تدعى البيضاء ويستخرج منها مقدار كثير من الاسماك واكثرها سوداء وهي تباع في اسواق حلب وغيرها من الولاية في ايام الشتاء . ومن محصولاته الحبوب والقطن ومن مصنوعاته البسط

اما القضاء التاسع فهو قضاء الغربة ومركز القائمقامية قرية في جبال بركات راغ وهي بعض سلسلة جبال توروس وسكانها نحو الف نفس وقد انشاها حضرة صاحب الدولة جودة باشا قبل تشريفهِ الى هذه الولاية اي عندما ارسلته الدولة العلية مامورًا سياسيًا مع الفرقة درويش باشا وبعض العساكر الشاهانية سنة ١٨٦٥ لمحاربة احد روساء الاكراد الذي كان عاصيًا في تلك الجبال واسمهُ خليل ابن الحاج عمر وبعد القاء القبض عليهِ وموتهِ جعلت دولته تلك القرية مركز قائمقامية ودعاها الغربة وتتبعها ناحية عكي وعز الدنيا والمشائخ ومجموع قراها مائة وثمان قرى وعدد سكانها خمسة عشر الف نفس من الاكراد والارمن اليعقوبيين . ومحصولاتها الحبوب والتبغ والسمسم والارز والحطب والفحم وفحمها يسد احتياج كل الولاية . وقد ظهر هناك منذ برهة قصيرة معدن فحم حجري وفيها اثار قلعتين عظيمتين ونهر اسمهُ قراصو وينبوعهُ في احد تلك الوديان ويغور في احد ودیانها

والقضاء العاشر قضاء كلّس ومركز القائمقامية مدينة كلّس وعدد سكانها نحو ١٢ الف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك والارمن اليعقوبيين والروم والبروتستانت وقليلون من الاسرائيليين وبالقرب منها اثار قلعة قديمة خربة ولكل طائفة من الطوائف المذكورة معبد . ونواحيها مدينة الجوم والشقاقية واعزاز وفيها اثار قلعة ومنبج الاعلى وفيها اثار قلعتين وموسى بكلي . ومجموع قراها ثلثمائة وستون قرية سكانها اسلام اكراد وتركمان وعرب وعددهم جميعًا خمسة وثمانون الفًا . ومحصولاتها الحبوب والزيتون المشهور بالكثرة والجودة والصابون والسمسم والعنب . وفيها مصنوعات وهي منسوجات قطنية وصوفية وغيرها . وفيها من الحجر الاسود الصلب والابيض الذي يشبه المرمر . ويجري نهر قويق من قرية سبناب القريبة من كلس عن طريق عينتاب وهو نهر حلب الذي بعد ان يرفيها يصب في الشقوق المعروفة بسهل المخ في الجهة الجنوبية من حلب

والقضاء الحادي عشر قضاء عينتاب ومركز قائمقاميته مدينة عينتاب وهي بلدة جميلة كبيرة

الكروم والبساتين والمياه وعدد سكانها نحو خمسة وعشرين الف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك والارمن اليعقوبيين والبروتستانت وغيرهم. وفيها مدرسة كبيرة للبروتستانت وكنيسة جميلة وكنائس لغيرهم من الطوائف. وهذه المدينة اخذة في التقدم بسرعة حتى انهُ منذ خمس سنوات الى الان اقيم فيها نحو الف نول لصنع الاقمشة الحلبية ولكن من الغزل وحرير الغزل فقط. ويتبع هذه القائمقامية ثمان نواحي وهي اورل وجازبين وريش وقزل حصار وهزك وجكده وقزيق وتلبشار وعدد قراها كلها مائة وستون قرية ومجموع عدد سكانها خمسة وسبعون الف نفس. ومحصولاتها العنب الكثير والحبوب والقطن. ومن معادنها المرمر الاحمر والاسود وفيها ينبوع نهر الساجور وعين اللبن التي تمر بنفس مدينة عينتاب وفيها نهران اخران صغيران يصبان في الفرات. ويوتى بالجلود الحمراء والبيضاء الجيدة من عينتاب وبالاثمار اللذيذة والعفص وغيرها

اما القضاء الثاني عشر فهو قضاء باب وجبول ومركز القائمقامية قرية الباب اهلها من الاسلام وفيها بعض الاسرائيليين. ويقال ان فيها مدفن عزراء الكاتب المذكور في التوراة ويزورهُ الاسرائيليون في كل سنة. ونواحي هذه القايمقامية مديرية منبج الاوطى والبكلي ومجموع قراها مائة وعشرون قرية وعدد سكانها نحو خمسين الف نفس. ومن محصولاتها الحبوب والعنب والرمان اللذيذ وهي كثيرة الينابيع. وبالقرب من قرية الجبول ملاحة ذات ملح ابيض صاف يباع في جميع مدن الولاية وقراها وهي تبعد عن حلب نحو عشر ساعات وتشاهد من قلعة حلب المذكورة في الكلام عن مدينة حلب. ومن مصنوعاتها البسط والطنافس وفيها نهر الذهب الذي يصب في سبخة الملح المذكورة. وقرية الباب هي الوطن الاصلي للشيخ مصطفى البابي الحلبي. وحلب موطن كثيرين من العلماء والشعراء واقام فيها ابو الطيب المتنبي زمانًا طويلاً وتربى فيها وكذلك ابو فراس الحمداني وغيرهم. ولغة اهالي لواء حلب المحتوي على القايمقاميات المذكورة هي اللغة العربية خلا اهالي قضاء عينتاب وقضاء كلس

لواء اورفه

ان هذا اللواء مقسوم الى اربع قائمقاميات وهي قضاوات واسماؤها قضاء اورفه وهو المركز والثاني قضاء براجيك والثالث روم قلعه والرابع قضاء سروج

فالقضاء الاول مدينة اورفه وهي مركز المتصرفية وعدد سكانها اربعة وعشرون الف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك والارمن اليعقوبيين والبروتستانت واللاتين والاسرائيليون قليلون وفيها سريان كاثوليك وسريان يعقوبيون. ولها تجارة واسعة بالحبوب والصوف والسمن والسمسم وياتي بدو شمر وغيرها اسواقها وهي مدينة الرها القديمة وفيها مقام لبعض الملوك الارمن القدماء. وهي كثيرة المياه والبساتين ولها سور خرب. وفيها اثار ابنية كثيرة قديمة وقلع بالقرب منها ونهر يسمى نهر ابرهيم الخليل ومكان يقال انهُ بناء نمرود. وفي هذا القضاء ثلاثة انهر تصب في الفرات والقرى التابعة لهُ تقسم الى ثماني قرى وهي حران مكان سكنى ابرهيم الخليل وكرلو وبوزاباج وامراغاج وجاي قبو وقباحيدر وباغلي موسين وخليفة بك ومجموع قراها اربعمائة وثلثون قرية عدد سكانها نحو خمسة وثمانين الف نسمة من الاسلام الاتراك والارمن

اما القضاء الثاني فهو قضاء براجيك وهي المدينة المعروفة عند العرب ببيرة الفرات وهي مبنية عند شاطئ ذلك النهر العظيم وهي مركز القايمقامية وتجارة

الحبوب فيها واسعة وفيها محاصيل كثيرة وهي الصوف والسمسم والقطن والعفص وغيرها وسكانها نحو اربعة الاف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك واليعقوبيين والسريان وبعض الاسرائيليين · ومن نواحيها ثربب التي اشتهرت بمعركة المرحوم ابرهيم باشامع العساكر الشاهانية · وناحية جفور وعدد كل قراها مائة وخمس عشرة قرية وعدد سكانها خمسون الف نفس ومحاصيلها كما تقدم · وبالقرب من براجيك خربات قلعة قيل انها بناء الملكة بلقيس وبالقرب منها اثار مدينة قديمة وفي مكان يبعد عنها نحو ساعتين نبع حار معدني بجانب الفرات وفي هذا القضاء ثلثة انهر صغار وهي تصب في الفرات

والقضاء الثالث قضاء سروج ومركز قائمقاميته قرية سروج وفيها ١٧٦ قرية مجموع سكانها نحو عشرين الف نفس من العرب والتركمان المسلمين والارمن ومحصولاتها الحبوب والصوف والقطن والعفص ومن مصنوعاتها صنع الخيم الشعرية من شعور الماعز وفي هذه القضاء سبعة انهر وكلها تصب في نهر الفرات

والقضاء الرابع قضاء روم قلعة ومركز القائمقامية مدينة روم قلعة ومع انها صغيرة لها شهرة عظيمة بمحصول الفستق ويقال انه اكثر من محصول حلب ولكن فستق حلب اجود منه وعدد سكانها الف وخمسمائة نفس اسلام وارمن وتتبعها ناحية مرزمان وعربان وعتيق ومجموع سكانها اربعة وثلثون الف نفس وعدد قراها مائة وخمسون قرية اهلها اسلام عرب وتركمان وعدد الارمن فيها نحو الف نفس · وفي ظاهر مدينة روم قلعة قديمة من بناء الروم ولذلك يسمونها قلعة الروم ويمر في هذا القضاء نهر الفرات وفيه نهران يصبان في الفرات · ومن محصولاته القطن والصوف والفستق والحبوب والسمن

لواء مرعش

في هذا اللواء ثمانية قضاوات وهي قضاء مرعش والبستان وبازارجق وقضا اندرين وقضا زيتون وقضا بولانق واصلاحية وخامة

فالقضاء الاول قضاء مرعش وهي مدينة فيها مركز متصرفية مرعش وقد قيل ان بانيها هو سيف الدولة بن حمدان ملك حلب المعاصر لابي الطيب المتنبي وفيها ٣٨ محلة وسكانها اكثر من خمسة وعشرين الف نفس من اسلام اتراك وارمن كاثوليك ويعقوبيين وبروتستانت واللاتين فيها قليلون وفيها مطرانان احدهما لطائفة الارمن الكاثوليك والاخر لطائفة الارمن اليعقوبيين · ولكل من تلك الطوائف كنيسة كبيرة وللاتين دير جميل لرهبان الفرنسيسكانيين انشاه حضرة الاب لودوفيكوس وهو الان نائب القصادة البابا وية المشهور بالتعقل والمعارف · ومن محاصيل هذه المدينة القطن وقليل من الصوف والحبوب والجبن والسمن وهو جيد جدا وفيها كثير من الزيتون · وفيها نحو ستمائة نول لصنع المنسوجات الغزلية وعدد القرى التابعة لها اثنان وتسعون قرية وقضاء مرعش يقسم الى خمس نواح وهي اطراف شهر ويكيجه قلعة وجامستل وشكرا وبدسة وبرتر وفيه قبيلتان من البدو وهما قبيلة جفا اللو من التركمان وقبيلة نادر من العرب · وغابات هذه المقاطعة كثيرة يباع من اخشابها كمية وافرة في حلب وغيرها وفيها قلعة قديمة خربة ومعدن فضة ومعدن حديد جيد يعرف بالحديد المرعشلي ويجري فيه نهر جيحون الذي يجري في ادنه ويصب في البحر المتوسط وفي هذا القضاء عشرة انهار تخرج فيه وتصب في نهر جيحون · وفيه بحيرة صغيرة كثيرة الاسماك ومجموع سكان هذا القضاء نحو ٦٥ الف نفس فمنهم نحو ١٥ الف نفس من المسيحيين والبقية من الاسلام الاتراك

والقضاء الثاني قضاء بازارجق ومركز القائمقامية قرية اورفه جفلي وفيهِ عشر نواحٍ مجموع قراها ٧٥ قرية ومجموع عدد سكانها نحو اربعين الف نفس اسلام اكراد واتراك وبينهم قليلون من المسيحيين . وفيهِ اثار قديمة وغابات كثيرة يقطع منها خشب جيد وحطب وفيهِ كثير من شجر الزيتون ونهر اسمهُ اق صو وبحيرة صغيرة كثيرة الاسماك

اما القضاء الثالث فهو قضاء اصلاحية ومركز القائمقامية قرية اصلاحية وفيها نحو الف نفس اكراد مسلمون وارمن وفيهِ ست نواحٍ وعدد قراها ٦٨ قرية ومجموع اهاليها خمسة وعشرون الف نفس منهم نحو ثلاثة الاف نفس من الارمن وفيهِ تصنع بعض المنسوجات الشعرية والصوفية ومحصولاتهُ القطن وقليل من الصوف وانواع الحبوب والزيتون وفيهِ نبع حار معدني وغاباتهُ كثيرة وجبالهُ صعبة المسالك وفيهِ اشجار عفص كثيرة وهو جيد ونهر اسمهُ قره صو وبحيرة صغيرة كثيرة الاسماك والعلق ووديان فيها مالا غزير : والاصلاحيــة هي انشاء حضرة صاحب الدولة جودت باشا فانها واقعة عند تخوم الغربية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

وهكذا كانوا يحملون المشقات بسرور لان قائدهم كان ينشطهم . وكان اولئك الجنود وهم على تلك القمم باسلحتهم كانهم جن يسيرون لانهُ لم يكن يخطر ببال احد انهم يقدرون على الصعود عليها بهماتهم ومدافعهم . فامست النسور تطير في اماكن اوطى من الاماكن التي كانوا يقطعونها . وكان ينفخ البوق عند وصول طليعة الجيش الى مكان ذي صعوبة كثيرة فكان صدى صوتهِ يمتد من وادٍ الى وادٍ ومن شق الى شق وكان ذلك ينشط الجنود ويحملهم على ان يهجموا على الصعوبة لرفعها او قطعها كانها جيش عدو . فعرض بونابارت على الجنود الذين كانوا يجرون المدافع ما عرض على الفلاحين اي خمسة الاف غرش لكل قوم فرفضوا قبول ذلك اذ ان روح قائدهم كانت منتشرة فيهم وقالوا جميعهم اننا لا نكد للحصول على المال ولكننا نتعب ونكد للحصول على رضاك ومشاركتك في مجدك . وهكذا نرى ان بونابرت وادنى رجال جيشهِ كانوا يحتقرون الذهب بعد الحصول على ما يقوم بالاود ويجعلون المجد غرضهم وغاية اعمالهم

وكان بونابرت ذا اصابة غريبة في الاعمال ويعرف اسباب تحسين الخدمة ولذلك اصلح خدمة المدافع اصلاحًا اتى بنتائج غريبة ذات اهمية عظيمة . فان الذين كانوا يديرون نقل المدافع الجر بالافراس اوغير ذلك لم يكونوا من الجيش ولكنهم كانوا خداميين لا يحصلون على شيء من المجد الذي يحصل الجنود عليهِ ولذلك لم يكونوا يحافظون على ناموسهم فعند حلول الخطر كانوا يقطعون رباطات جر المدافع ويطلبون الفرار تاركين مدافعهم في ايدي الاعداء . فقال بونابرت ان خادم المدفع الذي ياتي بهِ الى مركز العمل يقوم بخدمة اهميتها قدر اهمية خدمة الذين يحشونهُ ويطلقونهُ فانهُ يعرض نفسهُ لخطرهم ويحق لهُ ان يحصل على المكافاة التي يحصل الجندي عليها ولذلك جعل الذين كانوا يديرون امر نقلها جنودًا والبسهم ملابس الفرق التي هم منها . فبلغ عددهم ٣ ١ الف فارس من الذين كانوا يفتخرون بتوصيل المدافع الى المراكز المناسبة لها بامن وسرعة قدر ما كان الذين يطلقونها يفتخرون باتقان اطلاقها وتحكيمها وسرعة ذلك واصبح ديدنهم الاعتناء بها فكانوا يحبونها محبة لا مزيد عليها مع انها الة هلاك وكانوا يدعونها بكلام يظهر حبهم مع انها من نحاس

لامع مصنوع لا تزال الويل والهوان في العالم فما اعجب حالة قلب الانسان فانهُ ولئن كان صاحبهُ في ادنى الحالات لا بد لهُ من شيء يحبهُ . فكان اولئك الجنود المضرجة ايديهم بدم ابناء جنسهم والذين باتوا بالآثام والرذائل كالوحوش يحبون تلك الآلة القاتلة و يقولون لها عند اطلاقها متوهمين صوتها كلامًا ادعينا بكلام يدل على حبك لنا وهكذا كانت المدافع معشوقة الجنود الذين كانوا يجرونها فكانوا يقبلونها و يفضلون الموت على تركها في ايدي العدو وكانوا يعمدونها بدم الاعداء ويسمونها باسم فتاة يحبونها فمنهم من سماها ماري او اما اولزي او غير ذلك . وعند قطع الجبال المذكورة دخل الليل وخيم الظلام وكان بعض الذين يجرون المدافع لا يزالون يجهدون انفسهم في جر مدافعهم في الثلج المرتفع للوصول الى مغارة ناشفة غير انهُ تعسر عليهم ذلك ولم يرتضوا بان يتركوا المدفع في الثلج وحدهُ فاعتنقوهُ كانهُ اخ او اخت وناموا في الثلج بجانبه. فحذق بونابرت اكتشف على القوى الطبيعية المستترة ضمن جسد الانسان واستخدمها لنفعهِ . وقال رجل لبونابرت ذات يوم ان ذلك انما هو قوة التصور لا غير . فقال بونابرت نعم انهُ قوة التصور فانها هي التي تحكم على العالم

ولما وصل الجيش الى القمة اندهش الجنود عندما راوا ان عناية بونابرت قد اقامت لهم اسباب راحة وتنشيط في تلك القمم المرتفعة وعوضًا عن ان يقع الجيش في الاضطراب بعد بلوغ القمة حافظ الجميع على تمام الترتيب اذ ان متعلقات الجنود كانت مرتبة وسطوة بونابرت كانت نافذة في الجميع ولذلك كان كل جندي ياخذ قطعة من الخبز والجبن ويجرع كاس الخمر بدون ان يقف وكانوا يعدون الوقوف عارًا وعيبًا . فان صادفوا صعوبات في الطريق فمن واجباتهم ان يقطعوها ولو هلكوا بحيث لا يقع صف الجنود الذي كان طولهُ ٢٠ ميلاً في ارتباك . وكان النزول عن ذلك الجبل اكثر خطرًا من الصعود عليهِ غير ان السعد كان يبسم فانهُ كان صحوًا والهواء طيبًا ففي اربعة ايام اجتمع كل جيش بونابرت في سهول ايطاليا سالمًا نشيطًا . وكان بونابرت قد ارسل امامهُ برثيه ليستقبل طليعة الجيش في السهل وبقي هو في المؤخرة ليعجلهُ ولذلك قطعهُ كل الجيش قبلهُ فكان هو اخر الذين وصلوا الى السهل . واخذ يقطعهُ وهو راكب على بغل ومعهُ فلاح ليدلهُ على الطريق المناسبة فصعد على تلك الجبال المقفرة متاملاً متمهلاً . وكان لابسًا الثوب الكبير الذي كان يلبسهُ على الدوام وهو في اسفار كهذه . وكان ذلك الفلاح يسير امامهُ بدون ان يكون عارفًا بانهُ دليل رجل عظيم كبونابرت . وصرف اكثر الطريق صامتًا ومتفكرًا بالاعمال العظيمة التي كانت تجريها يمينهُ القادرة ومع ذلك وجد وقتًا ليشارك دليلهُ في حاسياتهِ بعد ان حملهُ على ان يبين لهُ اسرار قلبهِ . وكان ذلك الفلاح صادقًا وعفيفًا وكان يحب فتاة جميلة من بنات الجبال وكانت هي تحبهُ وكان يحب ان يقترن بها على انهُ كان فقيرًا ولم يكن لهُ بيت وارض للقيام باود عائلة . فما اعجب هذه الحادثة بالنظر الى ظروفها فان بونابرت كان موجهًا كل قواهُ العقلية الى جهة قهر النمسا وانكلترا والمحافظة على راحة فرنسا ونظامها ومنع اضطراب احزابها وكان سائرًا ليقاتل ٠ ١٤ الفًا بستين الفًا بعد مقاساة تلك المشقات ومع ذلك تمكن من ان يحمل ذلك الفلاح على الاركان اليهِ وعلى ان يطلعهُ على غرامهِ وميلهِ . وفي نهاية الطريق صرف بونابرت دليلهُ واجازهُ على انهُ قبل الانفصال عنهُ اخرج من من جيبهِ قلم رصاص وقرطاسًا صغيرًا وكتب عليهِ بضعة اسطر وقال لهذا الفتى الدليل خذ هذه الرسالة

صعود بونابرت على جبال الالب

الى مدير اعمال الجيش في الجهة الاخرى فذهب بها ولما اعطاها المدير تعجب عندما قال له انك كنت دليل بونابرت وانهُ قد كتب اليَّ بان اعطيك بيتًا وارضًا هبة وهكذا تمكن من الاقتران بالفتاة التي كان يحبها ومن الحصول على ما كان يشتهيهِ قلبهُ . ولا ريب في انهُ لولا شدة كرامة اخلاق بونابرت وحنوهُ لما اعتنى بان يحول افكارهُ المشغلة بتلك المهام العظيمة الى التلذذ بمساعدة فتى فلاح على الحصول على محبوبتهِ . وكان موت هذا الرجل منذ اقل من عشرين سنة بعد ان صرف حيوة مستكنة متمتعًا بالحقل والبيت اللذين اعطاهما لهُ ذلك الذي فتح اكثر ممالك العالم المتمدن

الفصل الثامن عشر

حروب وتقلبات

وبعد ان وصل الجيش الى سهول ايطاليا سار بسرعة لا مزيد عليها في شاطي نهر الاوسطا وكان سائرًا في وادٍ جميل جدًّا فيهِ من الخضراء والمياه ما يروق للعين النظر اليهِ . وكان النمساويون

لا يزالون يسيرون مسرعين قاصدين حدود فرنسا بدون ان يكونوا عالمين بالويل الذي جمعهُ بونابرت في موخرتهم. وكان الجنود الفرنساويون يسيرون بفرح وسرور مستندين الى دراية قائدهم الذي مكنهم من القيام بعمل لم يسبقهم احد اليهِ في ظروفهم. على انهُ كان ذلك الوادي يضيق كلما كان الجيش يسير فيهِ قاصدًا موخرة جيش النمساويين وكانت الجبال ترتفع وهكذا وصلوا الى مكان كان النهر فيهِ مالئًا كل الوادي خلا مكان ضيق. وبعد ان ساروا برهة في ذلك الوادي الضيق وصلوا الى مكان فيهِ قلعة فاندهشوا لما راوها وراوا مدافعها مرتبة وقادرة ان تمنع تقدم الجيش فوقف كلهُ عن المسير فامتد هذا الخبر بسرعة من طليعة الجيش الى موخرتهِ فاسرع بونابرت الى الصفوف عند الطليعة فصعد على الجبال في طريق ماعز وطرح نفسهُ على الارض واستتر بشجرة ملتفة عن اعين العدو واخذ يفحص احوال القلعة وجوارها بنظارة مكبرة فراى مكانًا مرتفعًا عن القلعة وانهُ يمكن ان يصير وضع مدفع فيهِ وان يطلق على القلعة بدون مانع البتة. وراى ايضًا في المكان المرتفع المقابل للقلعة مكانًا ضيقًا جدًا وراى ان رجلاً مفردًا يقدر ان يمر فيهِ فامر بان يسير الجيش صفًا واحدًا. فسار الجيش ومر بافراسهِ التي تعودت المسير في الاماكن الضيقة من قطع جبال الالب في مكان ضيق لم تسر فيهِ افراس قبلها وربما كان لا تسير غير رها فيهِ ابدًا. وتكدر النمساويون الذين كانوا في تلك القلعة كدرًا لا مزيد عليهِ لما راوا اكثر من ٣٥ الف جندي من الفرنساويين يمرون مقابلهم بافراسهم ومهماتهم الكثيرة بدون ان يقدروا على ان يضروهم بشيء او يصيبوهم بالمدافع والرصاص لبعدهم وصعد بونابرت على هذا المكان المرتفع بعد ان فعل التعب فيهِ فانهُ صرف ليالي كثيرة بدون نوم والقى نفسهُ في ظل صخر ونام.

واخذ الصف الطويل في ان يمر وكل من الجنود يحرض رفيقهُ على ان يمر شيئًا فشيئًا لئلا يستيقظ قائدهم المحبوب. ولا ريب في ان من اجمل المناظر ان يرى الانسان اولئك الابطال والجنود الفتيان يمرون بالقرب من قائدهم الراقد وينظرون الى جسدهِ الصغير ووجههِ الاصفر التي كانت علامات التعب والمشقات ظاهرة فيهِ. ولم يكن بونابرت قادرًا على ان يجعل مدافعهُ تمر من ذلك المكان ومن المعلوم ان الجيش بدون مدافع كالجندي بدون السلاح. وكان قائد القلعة النمساوي قد كتب الى القائد ميلاس بانهُ راى جيشًا عددهُ ٣٥ الف جندي و٤ الاف فارس مارين مقابل القلعة في مكان يصعب على الماعز ان تمر فيهِ. وقال في هذا التحرير انهُ لا يمكن ان يمر مدفع واحد من هناك. مع انهُ لما كان يكتب هذا التحرير كان بونابرت قد نقل نصف مدافعهِ من الطريق الواسعة المارة تحت مدافع تلك القلعة. اذ ان بونابرت امر بعض الذين يركن اليهم كل الاركان ان يبذروا تبنًا في الطريق عندما يخيم الظلام وان يربطوا منسوجات حول دواليب مركبات المدافع والمهمات ويزيتوا مفاصلها فاقام اولئك الرجال بذلك قيامًا متقنًا جدًا وتمكنوا من ان يجروا بايديهم كل المدافع في طريق بعيد عن افواه مدافع القلعة اقل من نصف طلق رصاص غدارة ففي ليلتين مروا بكل المدافع والمهمات وبعد ذلك بايام قليلة التزمت تلك القلعة ان تسلم لهم

وعند ذلك استيقظ ميلاس القائد النمساوي وراى نفسهُ في خطر مبين لا مهرب منهُ فخاف جدًا فان بونابرت ذلك القائد المخيف كان قد قطع جبال الالب بنوع عجيب وتمكن من ان يقطع عنهُ الامدادات وطريق الرجوع الى بلاد النمسا. فاحتار في امرهِ وحول افكارهُ عن المسير لفتح باريز

وعن فتح فرنسا وحول كل قواهُ الى فتح طريق بينهُ و بين النمسا وبات في اضطراب محزن ومخيف فانهُ بعد ان كان قد وصل الى اعلى درجة من الانتصار بات يكاد يسقط في ويل وانكسار

ومن المعلوم ان بونابرت بات في ظروف صعبة وفي اخطار اذ انهُ كان مزمعًا ان يهاجم ١٤٠ الف جندي من الجنود النمساوية التي كانت قد تعودت خوض المعارك واقتحام الخطوب ومعهم كل ما يلزمهم من الالات الحربية والمهمات مع ان عدد جيشهِ كان ٦٥ الفًا فقط واكثر من ثلثيهِ من الشبان الذين لم يتعودوا الحروب وكان ملزومًا ان يمنع رجوع ذلك الجيش الجرار الى بلاد النمسا مع انهُ كان قادرًا على ان يمر في طرق كثيرة بعضها بعيد عن البعض الاخر وكان لا بد لبونابرت من ان يقسم جيشهُ الصغير الى اقسام كثيرة ليتمكن من المحافظة عليها كلها وهذا ما يوقعهُ في خطر اذ انهُ ربما كان جيش العدو كلهُ يهاجم قسمًا واحدًا من تلك الاقسام و ينزل بهِ الويل والهوان قبل ان يتمكن من نجدتهِ ولذلك اشتغل بالافكار والتدبير عن الاكل والنوم والراحة فكان يصرف الليل والنهار راكبًا اصفر اللون ولوائح التفكر وضعف القوى تلوح على وجههِ وكان قد بعث جواسيسهُ الى كل الجهات وحول قواهُ الى مراقبة حركة الاعداء . فقطع بلاد لومبارد بسرعة ودخل ميلان منتصرًا . اما ميلاس القائد النمساوي فبات مضطربًا وخائفًا وشرع في جمع جيشهِ ليخرق بالقوة صفوف الجيوش التي كانت قد احاطت بجيشهِ وصرف جهدهُ في اجراء ما يخدع بونابرت بحيث يبيت لا يعرف المكان الذي صمم على ان يهاجمهُ فيهِ .

وعند ذلك نشر بونابرت الاعلان الاتية ترجمتهُ على جنودهِ

ايها الجنود عندما شرعنا في المسير كان العدو مستوليًا على ولاية من ولايات فرنسا فبات جنوبي الجمهورية الفرنساوية في خوف شديد من فتوحاتهِ . اما انتم فتقدمتم فالزمتم العدو ان يخرج من الاراضي الفرنساوية فخلف السرور والامل الخوف والاضطراب في بلادنا وبات العدو يطلب الوصول الى بلادهِ بفرائص مرتعدة وقد اخذتم مستشفياتهِ ومخازنهُ . وهكذا قد انهيتم اعمال الحرب الاولى فان ملايين من الرجال يثنون عليكم ويمدحونكم . ولكن هل ينبغي ان نكتفي بذلك العمل ونمكن العدو من ان يدوس اراضينا ويخرق حرمتنا بدون ان نجازيهُ هل تسمحون للجيش الذي ملأ قلوب عيالكم بالخوف ان ينجو بدون قصاص . انكم لا تسمحون بذلك فتقدموا لتحملوا عليهِ واسلبوا منهُ المجد الذي حازهُ و بينوا للعالم ان الويل نصيب الذين يخرقون حرمة الامة العظيمة اما نتيجة اجتهادنا فتكون مجدًا لا معًا وسلامًا دائمًا . انتهت

وفي يوم خروج بونابرت من باريز وصل اليها دسي الذي كان في مصر وكان صادقًا وذا كرامة و بالجملة نقول انهُ كان من القليلين الذين كان بونابرت يحبهم محبة شديدة وكان قد تقرر في عقل دسي ان بونابرت اعرف منهُ واحذق وان الفرق بينهما في ذلك عظيم جدًا وكان يحبهُ محبة ربما كان يحق لنا ان نسميها عشقًا . وكان بونابرت يعرف ذلك فبات موثرًا جدًا فكانت مكافاتهُ لهُ بالاركان اليهِ في كل شيء واخلاص الوداد لهُ . ولما وصل دسي الى باريز وجد مكاتيب من بونابرت متروكة لهُ فيها وكانت سرية فقرأها متعجبًا مما ظهر لهُ فيها مما يدل على ان بونابرت غير حاصل على السعادة الحقيقية . فقال في نفسهِ وا اسفاه ان بونابرت قد نال كلما يمكن نوالهُ ومع ذلك لا يزال غير سعيد فلا بد من ان ابادر الى الاجتماع بهِ (ستأتي بقيتهُ)

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني)

اتتك كتائبٌ منا سراعًا
ذووا التيجان اعني من مرادي
ففد منا امامك كي ترانا
نبيدُ القومَ بالسيف النجاد

وسار بقومهِ وراء حمير وتقدمت بعدهُ قبائل طي وسيدها حارث بن مسعد الطائي واقسم ابو بكر عليهِ بان لا يترجل ودنا منهُ وصافحهُ . ثم قدمت الازد في جموع كثيرة وسيدها جندب بن عمرو الدوسي ثم بنو عبس ثم بنو كنانة وهكذا كان يسير قبائل اليمن وراء بعضها بعض بنسائهم واموالهم . ولما راى ابو بكر امير المومنين ذلك سر جدًّا وشكر الله تعالى وانزل القوم حول المدينة قبيلة فقبيلة بدون اختلاط . واستغنم سالم تلك الفرصة ونزل في خيمة ملاصقة للخيمة التي نزل فيها ابو محبوبتهِ سلمى وجعلا غمز العيون ترجمان الغرام عند ما كان يعسر عليهما ان يترجما عنهُ باللسان . وعدت سلمى ذلك توفيقًا عظيمًا لان نار الوجد كانت دائمة الشبوب في احشائها ولا يخفى ان للغرام نتائج كثيرة فانهُ اذا كان شديدًا يزيد اللوم ويكثر الشهامة وكرامة الاخلاق ويشجع قلب الجبان ويحمل الانسان على فعل ما ربما كان يتقاعد عن فعلهِ لولا سيادتهُ على قلبهِ . وكان سالم محب سلمى من اهل الكرامة والمروة والشجاعة وزاد غرامها فيهِ تلك الصفات الحسنة فاخذ في ان يساعد المحتاجين والمرضى من قبيلتهِ وغيرها وكان يجتهد في تخفيف مصائب السفر واتعابهِ ليلاً ونهارًا وكانت سلمى تسعفهُ في ذلك بدون ان تمكن القوم من ان يعرفوا ان بينهما وبينهُ علاقة غرام فذاع لها في الاحياء صيت حسن وتحدث الاكابر والاصاغر بحسن فعالها واقتدى بها كثيرون من بني الامراء وبناتهم حتى قلت الضيقات .

وكانت الفرسان تجتمع الى المدينة من جميع الجهات اجابة لدعوة امير المومنين فاجتمع حولها جيش جرار وكانوا كلما طال زمان اقامتهم تزداد اضرارهم وضيقاتهم من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فان سد احتياجات جمهور كثير كذلك الجمهور لا يتيسر بدون استعدادات عظيمة وعلى الخصوص اذا اتت الدعوة الى الاجتماع بغتةً لم يكن ينتظر الداعي الوصول اليها بسرعة وسهولة كما انهُ لم يكن يخال لهُ ببال ان عددًا غفيرًا كالذي اجتمع حول المدينة سيجتمع في زمان قصير اجابة لدعوتهِ . فشعرت القبائل بالضيق فاجتمع اكابرهم عند امير المومنين وقالوا لهُ يا خليفة رسول الله انك امرتنا بامر فاسرعنا لله ولك رغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضر بنا لان بلدك ليست بلد جيش ولا حافر ولا عيش والعسكر نازل فان كنت قد بدلت فيما عزمت عليهِ فامرنا بالرجوع الى بلادنا . فلما فرغوا من هذا الكلام قال لهم امير المومنين يا اهل اليمن ومن حضر من غيرهم انني لا اريد لكم الاضرار وانما اردنا تكاملكم . فقالوا انهُ لم يبقَ من ورائنا احد فاعزم على بركة الله . فقام من ساعتهِ يمشي وحولهُ قوم من الاصحاب وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس وكبروا باجمعهم فرحًا لخروجهم وصعد ابو بكر امير المومنين على تل حتى اشرف على الجيش

فنظر اليهم وقد ملأوا الارض فتهلل وجهه وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم ولا تسلمهم الى عدوهم انك على كل شيء قدير (ان خطب امير المومنين والرسالات التي جرت بينه وبين قواد الجيوش العربية وهي منقولة عن تاريخ فتوح الشام وغيره)

وعندما راى ابو بكر رضي الله عنه انه قد تكامل عدد الجيوش العربية وان اطالة زمان اقامتهم في ظاهر المدينة مما يضر بهم صمم على ان يرسلهم ليفتحوا الشام فدعا اليه يزيد بن ابي سفيان وعقد له راية وامرهُ على الف فارس من جميع العرب اي انهُ قلدهُ قيادة الف فارس ليركب بها ويقاتل الدولة الرومانية في الشام . ثم دعا اليه رجلاً من بني عامر بن لوي يقال له ربيعة بن عامر وكان فارساً مشهوراً في الحجاز فعقد له راية وامرهُ على الف فارس ثم اقبل امير المومنين وهو ابو بكر على يزيد بن ابي سفيان وهو الذي قلدهُ قيادة الف فارس في اول الامر وقال له هذه ربيعة بن عامر من ذوي العلا والمفاخر قد علمت صولتهُ وقد ضممتهُ اليك وامرتك عليهِ فاجعلهُ في مقدمتك وشاورهُ في امرك ولا تخالفهُ . فقال يزيد حباً وكرامة . وهكذا اقام امير المومنين في ذلك اليوم قائدين احدهما متسلط على الاخر فالمتسلط هو يزيد والقائد الثاني هو ربيعة وبناء على ذلك نقول ان امير المومنين سرح الفي فارس لقتال اهالي بلاد الشام . وبعد ان تاهب الفرسان ولبسوا الخوذ والدروع وشدوا على الخيول ركبوا فاقبل قائداهم بهم على ابي بكر امير المومنين ثم ساروا في طريقهم قاصدين بلاد الشام واخذ امير المومنين يسير معهم ماشياً تحريضاً وتشييعاً فقال له يزيد انا على ظهور خيولنا وانت تمشي فاما ان تركب واما ان ننزل فقال ما انا براكب وما انتم بنازلين واجر المجاهد واحد عند الله ان كان راكباً او ماشياً . وسار معهم على تلك الحال الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هناك فتقدم اليهِ يزيد وهو القائد الاول للفرسان المذكورين وقال له ياخليفة رسول الله اوصنا فاجاب امير المومنين الى ذلك واخذ يخطب عليهم قائلاً اذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على اصحابك في مسيرك ولا تغضب على قومك ولا على اصحابك وشاورهم في الامر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فانهُ لا افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم القوم فلا تولوهم الادبار ومن يولّهم يومئذ دبرهُ الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فيئة فقد باء بغضب من الله وماواهُ جهنم وبئس المصير واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولداً ولا شيخاً ولا امراة ولا طفلاً ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة المأكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم وستجدون قوماً اخرين من حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا اواسط روسهم حتى كانها حيض الغطاء فاعلوهم بسيوفكم حتى يرجعوا الى الاسلام او يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وقد استودعتكم الله . انتهى . ثم عانقهُ وصافحهُ وصافح ربيعة بن عامر وسار الجيش قاصداً بلاد الشام ورجع ابو بكر امير المومنين قاصداً المدينة

هذا ومن امعن النظر في كلام ابي بكر رضي الله عنه يتعجب مما حواهُ من الوصايا الحسنة هذا اذا كان من الذين يظنون ان العرب كانوا في اول امرهم قوماً غير حاصلين على صفات ناتجة عن تربية عمومية خالية من العادات البربرية واذا وضعنا فصلاً بين السنن الدينية والوصايا السياسية نرى ان امير المومنين اوصاهم بما لا يقدر ان يوصي باحسن منهُ اشد قواد هذا العصر حباً بالسلام وابغضهم للفتك والقتل . هذا ولا يخفى ان الجزية في تلك الايام انما

هي كالغرامة في هذه الايام وهي مهرب للذين لم يكونوا يرتضون بان يغيروا دينهم وهذا المهرب جعل الذي سقط بنفوذ حق السيف في تلك الاعصر حرًّا في دينه فان اسلم يرتفع عنه حق الفتح وهذا منحة وان حافظ على دينه يلتزم بدفع الجزية والخضوع للفاتح وان تمنع عن الامرين يلتزم ان يقاتل الى ان يقتل واذا اسر ان يعامل معاملة من عصى الفاتح اذا بقي مصرًّا على التمنع عن اداء الجزية والاسلام

اما سلمى ومحبها سالم فكانا لا يزالان حول المدينة فان امير المومنين سرح يزيد وربيعة والفي فارس ليكونوا طليعة للجيوش العربية وليمهدوا لهم السبل من الموانع الثانوية ولذلك جد القائد الاول يزيد في المسير في القوم فعارضه ربيعة القائد الثاني وقال له ما هذا السير وقد امرك ابو بكر ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ربيعة ان ابا بكر سيرسل في اثرنا قوادًا وجيوشًا بعد ان يعقد لهم العقود فاردت ان اسبق الجيوش بجيشي الى بلاد الشام فلعلنا نفتح فتحًا قبل ان يلحقونا فيجتمع بذلك ثلث خصال وهي رضى الله عز وجل ورضى خليفتنا اي امير المومنين وغنيمة ناخذها من الاعداء بعد تنكيلهم وهكذا انقطع ربيعة عن معارضة يزيد وساروا جميعًا مسرعين. وكان صبر سلمى يكاد يفرغ اذ انه اطيل زمان اقامتها في ظاهر المدينة المنورة ومع انها كانت تجتمع بمحبها سالم في اكثر الليالي بعد غفلة الناس كانت راغبة في ان تفي بحق فروضها بالخروج الى الحرب لفتح البلدان وتشييد عماد الدين ولم يكن سالم اقل رغبة في ذلك منها ولولا محبة لخالد بن الوليد القائد العربي المشهور لما تخلف عن جيش يزيد وربيعة. وفي ذات ليلة اجتمعا وراء خيمة عند سالم فقالت له لقد سمعت من كثيرين من العرب المتنصرين اي المتدينين بدين النصارى الذين يذهبون الى بلاد الشام بان فيها من جمال النساء ما لا تراه في البلاد العربية فاخاف ان تاسر احداهن وتستعيض بها عني فارجع بخفي حنين وعندي البعد عنك مرٌّ كالاقتران بك وانت متزوج امراة اخرى او اكثر. فجدد لها عهده وهو ان لا يقترن بغيرها وان لا يحب سواها لا سرًّا ولا جهرًا وشكا الهوى

لو انَّ قلبك لي يرقُّ ويرحمُ ... مابتُّ من خوف الهوى اتالمُ

ومن العجائب انني لا سهم لي ... من ناظريك وفي فوادي اسهمُ

يا جامع الضدين في وجناته ... ماء يشق عليه نارٌ تضرمُ

عجبي لطرفك وهو ماضٍ لم يزل ... فعلامَ يكسرُ عندما تتكلمُ

أمنَ المروة والتواصل ممكنٌ ... والدهرُ سمحٌ والحوادث نوّمُ

أنّي اروحُ وسالبُ روحي في الهوى ... قد كل والايجابُ منك محرّمُ

وابيت مبذولَ الدموعِ معذبًا ... كلفًا وانت ممنّعٌ ومنعّمُ

يا منيتها قلبي بسلوةِ حبه ... هيهاتِ يجحده وانت المتهمُ

(التلمساني)

هذا ومن المعلوم ان العرب الذين خرجوا من المدينة قاصدين فتح بلاد الشام سنة ٦٣٢ للميلاد وبين السنة العاشرة والثالثة عشرة للهجرة هم من البلاد العربية الاصلية ومنها الحجاز واليمن وحدودها سورية والعراق وخليج العجم وبحر العرب والبحر الاحمر والسويس ومنها مكة وجدة وصنعاء والمدينة وعدن ومسقاط وغيرها

الفصل الثاني

وكانت اوغسطا من النساء المسيحيات ومن التابعات الامبراطورية الرومانية في الشرق في زمان الامبراطور هيراكليوس المسمى عند العرب هرقل ولم يكن الفرق بين سكان تلك المملكة وبقية الممالك في تلك الايام اقل من الفرق الواقع في ايامنا بين اكثر بلدان اوربا تمدنًا واتقانًا للتجارة والصناعة والمعارف والبلاد التي لا يزال اهلها مكتفين بالامور الاولية التي تقوم باود الانسان قبل ان توسع المعارف دائرة اعماله وبالتالي دائرة احتياجاته وبناء على ذلك نقول ان اوغسطا كانت في بلاد فيها من نتائج تمدن الانسان جميع اسباب التنعمات والنتائج المبينة لحذق امتها او بالحري الامم التي ادخلتهـا الامبراطورية الرومانية قبل ان قسمت ضمن دائرة تبعيتها . ومع ان سلمى كانت معاصرة لها لم تكن حاصلة على التثقيفات والمعارف الاكتسابية ولكن التهذيبات الفطرية والنباهة الغريزية وكرامة الاخلاق الناتجة عن جعل الكرم راس الفضائل كانت تقوم عندها مقام معارف اوغسطا وترويضاتها وعلومها وحذقها الناتج عن اختبارهـا المكتسب بالوقوف على كتابات الحكماء واهل المعارف والمجربين . وكان لذلك تاثير ظاهر في جسديهما ولا سيما في اعينهما فان ماء عيني سلمى وحركتهما كانا يظهران ان القوى الغريزية هي المحركة للسانها وعواطفها مع انه كان في عيني اوغسطا ما يظهر انها لم تكن تبدي امرًا او تتكلم كلمة ما لم تكن خارجة من عمق تاملات فيها ميزان لوزن ما كانت تقول وتفعل . وكانت اوغسطا متعودة حمل المشقات لانها كانت حاصلة على الراحة والتنعمات فطلبت ما لم تكن حاصلة عليه ليس لمجرد الحصول ولكن لانها كانت تعلم ان تجاوز الحدود في التحفظ والتنعم والراحة تجعل الجسم سريع العطب . ومع ذلك كانت كالزهرة البستانية التي تظهر فيها علامات الاعتناء وكانت سلمى كالزهرة البرية التي انبتتها القوة الطبيعية وعودها مركزها الاستغناء عن العناية البشرية . هذا ولو اردنا ان نطيل الكلام عن وصف كل منهما ومقابلة صفات احداهما بصفات الاخرى لطال بنا الكلام فانتهينا عما يتوق الشرقيون الى معرفته بما يعده كثيرون منهم ضياع زمان مع ان وصف صفات بعض البشر افعل مهذب ومثقف ولا بد من ان تقود فوائده القوم الى الرغبة فيه

> مَنْ لي بهِ والسحرُ ملءُ جفونهِ
> رشأً يغارُ البدرُ من تكوينهِ
>
> جَمُّ المحاسنِ ما بدا في محفلٍ
> الا واغضتْ منهُ اعينُ عينهِ
>
> يكسي شذاهُ الروضُ قبلَ اوانهِ
> ويصيرُ للساري ضياء جبينهِ
>
> ويجرِّدُ الارواحَ من اجسادها
> فكانما الاجالُ طوعُ يمينهِ
>
> يهفو بهِ مرحُ الصبا فتخالهُ
> نشوانَ من حركاتهِ وسكونهِ
>
> (منجك باشا)

هذا وللانسان صفات ملازمة له اينما وجد وهي احتياجات طبيعية لا يستغني عنها فان المعدة في احتياج الى الطعام والشراب ولا غنى لها عن ذلك ولكل عضو من اعضاء الجسد وظيفة فاليد لا تستغني عن الحركة ولا العين عن النور وكذلك القلب لا يستغني عن الحب وكانت اوغسطا لطيفة وكذلك كان قلبها لطيفًا فلا بد له من غرام لطيف والخلي انما يكون خليًا لعلة او لفروغ قواه الحبية في سبيل الغرام او لعدم مصادفة من يميل قلبه اليه . ومن يا ترى يرى فتيانًا وفتيات في هيئة اجتماعية ولا

يتوقع تغلب جيش الحب وهو ينبوع الوجود البشري وفي ذات يوم ركبت فرساً كريماً من افراسها وسارت طالبة التنزه في روضة الشام فانها كانت فيها وسار وراءها احد خدامها فاخذت تتامل في مركزها ومركز ذلك الذي كانت قد ملكته قلبها وقالت في نفسها يا ليتني ابتدات في الغرام قبل فتوح الحروب الكثيرة بيننا وبين الفرس او بعد فتوحها فانه ما لذة الغرام يا ترى اذا صرف الحبيبان زمانهما وهما يتعذبان بمرارة الفراق وشدة الشوق . ويا حبذا لو مال قلبي الى حب رجل من الذين لا يتعاطون فن الحرب غير انه كيف يا ترى يقدر ان يميل الى من لا يرى فيه من فضائل الرجال ما يجذبه اليه واعظم فضيلة عندي الشجاعة وحسن التدبير فاين فعل ذلك الرجل القليل الجد الجالس وراء مائدة الذهب من فخر البطل الصنديد الذي يقود الالوف ليذب بهم عن ذماره ويكيد عدوه ويجندل الابطال بتعريض نفسه للموت الاحمر وهو باسم . وعند ذلك نظرت الى جنة بجانب الطريق فسمعت تغريد الطيور في افنانها فقالت في نفسها يا ليتني طير . ومن يا ترى يلومها اذا شكت امرها بعد ان فارقت ذلك الذي كانت تحبه زماناً طويلاً فانه كان مشغلاً بالحروب التي كانت منتشبة بين هرقل امبراطور الرومان وملك الفرس . ثم قالت في نفسها اذا اطال عليّ زمان الغياب الحق به فاخدم الجرحى في الجيش وان منعوني عن ذلك البس ملابس الرجال وادخل بين الصفوف فان صادفت موت جاسوس ولم اتمكن من تبرئة نفسي بشهادته وشهرة حسبي اموت في سبيل غرامه وان مات هو في صفوف القتال اركب في مقدمة الجيوش الى ان الحق به . واطالت التامل بهذه الامور حتى قاربت الشمس الغياب فقال لها خادمها يا مولاتي الا تامرين بالرجوع والشمس تكاد تغيب فرجعت الى نفسها ورجعت قاصدة منزلها في تلك المدينة القديمة

وبعد ان اقامت في الشام ثلثة اشهر بعد ذلك اليوم الذي خرجت فيه طلباً للتنزه وردت تحريرات اليها من انطاكية التي كانت اعظم مدن سورية في ذلك الزمان مآلها ان محبها جوليان قد عاد من حرب الفرس وانه بعد وصول التحريرات اليها بزمان قصير يدخل انطاكية عاصمة البلاد الشرقية الرومانية . فتلقت هذا الخبر بسرور لا مزيد عليه حتى انها كادت تطير فرحاً غير انها بعد مراجعة قراءة التحريرات المذكورة قالت في نفسها ان الخفة تعيب من كان مثلي وتسليم نفسي الى مفاعيل الفرح عار عليّ فالاوفق ان اكتم امري في كل حال وان اجعل ظواهري غير دالة على بواطني . وعند ذلك دعت رجلاً شيخاً كان يسير على الدوام في خدمتها وكانت تسميه رفيقها وكان رجلاً متعقلاً اديباً استخدمه ابوها ليسير معها اينما سارت اذ ان اشغال السياسة والاملاك كانت تعيقه عن الجولان في البلاد قدرا بنته الوحيدة فلما اجتمعت به قالت له لا بد من الذهاب الى انطاكية نهار غد فاقام بالاستعدادات اللازمة فخرج من لدنها لينفذ اوامرها . وعند خروجه دخلت خدرها والقت نفسها على فراشها واخذت تتامل في اجتماعها بمحب بعد ان فارقته اكثر من ثلث سنوات وكان قد تركها في ابتداء سن الرشاد ولذلك كانت افراحها لا تخلو من الاكدار اذ انها كانت تقول هل يرى في اوغسطا بعد ان تغيرت بالسن تغييراً عظيماً ما كان يجذبه اليها قبل هذا التغيير . وكانت هذه الافكار تكثر قلقها باطالة زمان التفكر بها فان اجتهادات الفتيات في ظروف كهذه الظروف انما تصرف في سبيل ارضاء المحب بالقول والفعل والنظر

ولا يخفى ان المسافة بين الشام وانطاكية ليست بقصيرة فكيف لا تطول على اوغسطا وهي ذاهبة لملاقاة محب طالما اشتد شوقها اليهِ فكانت تكاد تمرض من شدة تاثيرات الانتظار وفروغ الصبر حتى انها كانت تقول في نفسها انني اخاف من ان يحل اجلي قبل ان اصل الى انطاكية . ومع ذلك لكل شيء بداية ونهاية فانتهت الطريق فنسيت مشقتها بالاهتمام بمتعلقات المواجهة التي ستجري بينها وبين جوليان وعندما اجتمعت بوالدها في قصره قال لها قد شكرت الله مرات كثيرة اذ انهُ مكنكِ من الاجتماع بالذي قد اخترتِهِ برضاي ليكون رفيقًا لكِ حياتك بطولها . فشكرتهُ وقالت لهُ ان سلواني في العالم حصولي على رضى والد عندهُ من كرامة الاخلاق ما عندك ومن المحبة لي ما لا يقدر اطوع البنين وانفعهم على الافتخار بهِ وقد جعلت مصلحتي في هذا العالم مصلحتك وسعادتي سعادتك فما تجنيهِ بالكد والاهتمام اصرفهُ انا بالاسفار والتنزهات وقد ساءتني هذه الحالة ولئن كان المال عندك بعد جدك وكدك كثيرًا فان الاهتمام بالمحافظة عليهِ بالنظر الى كثرتهِ همٌّ وعناء . وبعد ذلك قال لها ابوها تربصي هنا برهة وخرج . فجلست على كرسي وفتحت كتابًا وابتدات تقرا بدون ان تفهم ليس لصعوبة المعاني او تعقيد الجمل ولكن لان افكارها كانت مشغلة بجوليان وباجتماعها بهِ . ولولا الحياء من والدها لسالتهُ عنهُ الف سوال . وبينما هي على تلك الحال دخل رجل ذو جسم كبير وقامة مائلة الى الطول اسمر اللون اسود العينين لطيف المنظر لوائح النباهة والشجاعة تلوح على وجههِ فقال لها اعذريني ياسيدتي اذا تطفلت وسالتك عن صاحب هذا القصر . فوقع صوتهُ على اذنيها وقع صوت الماء على اذني الظمآن ومع ذلك لم يخطر لها ببال انهُ ربما كان محبها فقالت لهُ بلطف بدون ان تطيل النظر الى وجههِ انهُ فيهِ وسيرجع بعد برهة فادخل وانتظرهُ . فشكرها ودخل . فكدرها ذلك خوفًا من ان يكون واسطة لتاخير اجتماعها بجوليان غير انهُ لما جلس ونظرت اليهِ زال اكثر كدرها فقالت لهُ هل تسمح لي بان اسالك عن اسمك الكريم . فقال لها انني من معارفك فهل نسيتني . فتفرست فيهِ وقالت لهُ انهُ لم يخطر ببالي انني رايتك قبل اليوم فقال لها اما انتِ اوغسطا اللطيفة . فقالت بلى . قال لقد اجتمعت بكِ مرات كثيرة والمامول ان الزمان لم يغير قلبكِ كما غيرني في عينيك . فلما سمعت ذلك ارادت ان تقف غيرانها لم تقدر على الوقوف وراى اضطرابها باحمرار وجهها ثم اصفرارهِ فدنا منها وامسك يدها وقال لها لقد فرقنا الزمان فاجتمعنا فنسال الله ان لا يفرق الشمل بعد هذا الاجتماع . فلم تجبهُ بكلمة لان اضطراب داخلها سكن خارجها واكتفى بتغيير لون وجهها . فاخذ يلاطفها بالكلام ويعاتبها على سكوتها حتى قالت لهُ بصوت مرتجف ان الاجتماع بك على هذه الصفة قد شدد خفقان قلبي واضعف عزمي فلا تلمني اذا صمتُّ برهة . وبعد ذلك دعت خادمة اليها وطلبت ان تاتيها بكاسين من الخمر فاتتها بقوفاتها باحسن خمر لبنان المعتق فشربت كاسها وسقت جوليان كاسًا فارتدت اليها قوتها وقالت لهُ قبل تجديد السلام اسالك لماذا اطلت الاقامة في بلاد العجم وقطعت الاخبار عنا زمانًا طويلًا فقص عليها خبرًا طويلًا عريضًا لا لزوم لذكرهِ هنا وملخصهُ انهُ أُسر ونجا بعد برهة ثم اشغل ببعض مهام وارسل اليها رسولين ليقولا لها انهُ سيعود اليها مرة بعد غيابهِ بستة اشهر ومرة بعدهُ بسنتين وانهُ جربها بطول الغياب وقلة الاخبار فبرهنت لهُ صدق حبها كما برهن لها شدة اعتبارهِ الحصول على حبها الصحيح وبالاختصار نقول انهما اطالا الاجتماع وعند المساء

ركبا وسارا مع ابي اوغسطا طالبين التنزه وكان قلباهما مرتبطين باقوى عرى الغرام وحبهما حباً صحيحاً خالياً من كل تصنع وتكلف . وبعد ذلك بايام قال لها جوليان لا بد من ان اقترن بك بعد اقل من ستة اشهر .

ولم تكن الدولة الرومانية في ذلك الزمان وهو القرن السابع بعد الميلاد ترتاح من حرب حتى تلتزم ان تشغل بحرب اخرى فانه بعد ان ارتاح هرقل وهو هيراكليوس من حروب الفرس الذي كان فيه جوليان محب اوغسطا وتخلف عنه زماناً باربع سنين سمع وهو اما في قصره في انطاكية واما في قصره في القسطنطينية بان قوماً من الامة العربية شرعوا في مهاجمة بلاده . ولم تكن الدولة الرومانية التي حكمت اكثر العالم المتمدن من وراء الفرات الى انكلترا ومن بلاد الالمان الى ما وراء حدود الصعيد في مصر محافظة على الفضائل العمومية التي تقوي الامم في الداخل وترفع شانها في الخارج وتمد سلطانها الى جميع الجهات حتى انها لم تقدر رومية العاصمة الاصلية ان تبقى محافظة على مركزها وهو عاصمة العالم الروماني فانقسمت المملكة الرومانية قسمين وصارت مملكتين شرقية وغربية للغربية رومية العاصمة وللشرقية القسطنطينية ولولا فقدان اتحادها الداخلي وانشغال امبراطوريها وقوادها عن واجباتهم بالتنعمات والملذات والملاهي وبدل قوتهم بالضعف ونشاطهم بالكسل والتهاون وعلوهمتهم بالتواني لما قدرت الامم البربرية حتى ولا الامة الفارسية ان تتعبهم في ذلك الزمان حال كون اكثر الامم تمدناً ومعارف وغنى واحسن البلاد كانت لا تزال تحت سلطانهم والذي اسرع بضعفهم عدم وجود رباطات العصبة الجنسية لربط اولئك الامم الكثيري الاجناس في المدافعة عن صوالحهم ودخول دين بينهم يضعف همة اهله عن القتال والمطامع ما لم يبت في ايدي رؤساء يقدرون ان يحولوا ما يقتضي تحويله منه لحقوق السيف الحكم العدل عندما يبيت الانصاف مدوساً بارجل الظلم والعدوان وعندما تضيق نفس البشر فتطلب الخلاص من الذل او الموت في عز محاولة الخلاص منه ولم يكن في زمان هرقل شيء من العصبة الدينية في الدنيا الرومانية والامل بالآخرة حتى يفتح فتح العرب وفتح الصليبيين . ولولا ذلك لاستغربنا فوز القلة والنفر على الثروة والمعارف والكثرة هنا اذا قطعنا النظر عن العناية الالهية في هذه الحوادث التاريخية ونظرنا الى النتائج لمعرفة اسبابها . واعجب من ذلك جميعه ان تلك القوة العربية لم تحصر اعمالها في ذلك الزمان اي بعد مضي اكثر من ٣٠ سنة من القرن السابع للميلاد في مكان واحد بل مع صغرها وفقرها هاجمت المملكة الرومانية الشرقية التي كانت معروفة بمملكة الروم وباليونانية لان لغة دولتها يونانية وهاجمت مملكة فارس العظيمة وهي مملكة كامبيز العظيم ومملكة دارا . فنجاحهم من اغرب الامور وائن كانوا قد دفعوا عنهم اقوى المهاجمين فان العرب الذين كانوا يسكنون البلاد العربية ومنها الحجاز واليمن ومسقاط وعامان ونجد وعدن وغيرها طالما افتخروا بعدم خضوعهم لامة اجنبية وطالما مدحهم الاجانب على ذلك وكم من انسان قال ان ذلك لتتم النبوة بخصوص اسمعيل وهي انه سيكون مضاداً للجميع والجميع مضادين له . ويخطئ من يظن ان الامة العربية المذكورة لم تخضع ابداً لامة اجنبية فان الحبشة والفرس والمصريين فتحوا اليمن والسيثيين فتحوا مكة والمدينة والرومان فتحوا بعض تلك البلاد . ومع ذلك لا نسمي تلك الفتوحات فتوحات ثابتة

سنأتي بقيمتها

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش)

جواب الفضولي

اتى الفرزدق الى الحسن وقال له اني قد هجوت ابليس فاسمع قال له الحسن لا حاجة لنا بما تقول قال ان لم تسمع اخرج واقول ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال له الحسن اسكت يافرزدق فانك بلسانه تنطق فسكت الفرزدق ومضى في حال سبيله

حفظ الوصية

كانت علية ابنة المهدي تحب خادماً عند الرشيد اسمه طل فحلف عليها الرشيد ان لا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك فدخل عليها يوماً وهي تقرا حتى بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل . . . فارادت ان تقول طل فقالت والذي نهى عنه امير المومنين فقبل راسها ووهبها طلاً مع هدية نفيسة

احمق

ان رجلاً يدعى عجل من بني ربيعة كان من حمق رجال العرب فوجد عنده فرس من جياد الخيل سابق فقيل له لكل فرس من جياد الخيل اسم فما هو اسم فرسك فاخذ غصناً يابساً وفقا احدى عيني فرسه وقال سميته الاعور فقال فيه احد الشعراء

رمتني بنو عجل بداء ابيهم
وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابيهم عار عين جواده
وسارت به الامثال في الناس بالجهل

العذاب الدائم

طلق اعرابي زوجته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قبل ذلك طلق امراته فبينما هي معه اذ ذكرت زوجها فتنفست فقال الاخطل

كلانا على همٍّ يبيت كانما
بجنبيه من مس الفراش قروحُ
على زوجها الماضي تنوح وانني
على زوجتي الاخرى كذاك انوحُ

فقيل له وكيف يكون الحال بذلك اجاب عذاباً دائماً لا يزول الا بالموت

الجود

دخل محمد بن محمد اليزيدي على المعتصم وهو ولي العهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال له يا محمد قل ابياتاً في معنى طلوع القمر وان غاب مدة كما غاب محب عن محبوبه ثم طلع فان جئت بما احب فلك مني بكل بيت مائة دينار فقال

هذا شبيه الحبيب قد طلعا
غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما ارى غيرهُ يشاكلهُ
فاساله بالله عنه ما صنعا
فرّق بيني وبينه قدرٌ
وهو الذي كان بيننا جمعا
فهل عودةٌ فارقبه
كما راينا شبيهه رجعا

فقال له وحياتي احسنت وامر له باربعمائة دينار

حسن التخلص

قال عبد الملك بن مروان للاقشير انشدني ابياتك في الخمرة فقال

تريك القذى من دونها وهي دونه
لوجه اخيها في الاناء قطوبُ
كميت اذا شجت وفي الكاس وردةٌ
لها في عظام الشاربين دبيبُ

فقال له يا ابا معرض اجدت في وصفها اشربتها فقال يا امير المومنين انه ليريبني منك معرفتك بها

الجنان

الجزء الثالث
في ١ شباط سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نحتاج الى شرائع ونظامات وقوانين كما اننا لا نحتاج الى هواء طيب واراضٍ مخصبة ولكن افتقارنا في بعض الاماكن انما هو الى الاجراآت المطابقة لذلك فانها روح الشرائع والنظامات والقوانين وبها تستبد حال الامم فتستامن على ناموسها وانفسها واملاكها فيعرف السائس حدودهُ والمسوس واجباتهِ والقيام بالاجراء اصعب من سن النظامات والقوانين ولذلك نرى امماً كثيرة ذات قوانين عادلة موافقة لمكانها وحالها على انها تشكو ما يشكوهُ الذين بات قانونهم ارادة حاكمهم بل شكواها اشد من شكواهم فانها تدبر اعمالها الادبية والمعاشية بالاستناد اليها وفي اثناء العمل يعرض ما يخالفها بجهل حاكم او تعصبهِ او غرضهِ او ظلمهِ للجائزة المعلومة فيرجع بخفي حنين وينال المكافاة خراب نظام معاشهِ مع انهُ لولا الاستئناس بها لما خطا تلك الخطوة ولا حمل ذلك الحمل وبناء على ذلك نقول ان حالة الامة بدون نظام وقانون احسن من حالتها بنظام وقانون مكتوبين ولكنهما غير مرعيي الاجراء ولا نقول ان حالتنا في جميع الاماكن والازمان هي تلك الحال على اننا نقول بشجاعة من يقرر الواقع ان بعض المحلات في احتياج الى الالتفات من جرى ذلك ولولا معرفتنا بان الوزارة الحالية التي اقامتها العناية الشاهانية الدائمة الاهتمام باحوال الرعية لا ترتضي بما ارتضت بهِ الوزارات التي سبقتها بسبب التهاون او العجز وباننا لا نرى بعد الآن في صدر سياستنا غير وزارة شانها شانها لما اتعبنا انفسنا في نشر افكار تحزن قلوب الاهالي بانقطاع حبال املهم من الاصلاح ولاكتفينا بالمثل السائر وهو اقرأ تفرح جرب تحزن وانتظار النتائج في وقت قصير خطأ مبين كما ان فروغ الصبر بعد اعتصام اجدادنا واعتصامنا بهِ زماناً طويلاً دليل فقدان الجَلَد وشدة الاحتياج ولولا سرعة تقدمنا في معرفة بعض الامور الحقوقية لما عذرنا انفسنا بل كنا رشقناها بسهام اللوم والتنديد فان موافقة حالة السياسة لحالة الامة اصابة عظيمة كما اننا لو رأينا اننا قد سبقنا سياستنا في سبل النجاح لما عذرناها كما انهُ ما من احد يعذر الحكومة اذا لم تجعل مطابقة بين قوانينها واجرااتها فهذه المطابقة هي التي نسمع اهالي بعض الانحاء يلتمسون الفوز بالحصول عليها بتذمر وبفروغ صبر ولا ريب في ان الالتفات الى ذلك من اهم مقاصد وزارتنا الميمونة على انهُ لا بد لها قبل ذلك من اتمام اصلاحاتها المالية وجعل مطابقة بين صوالح الخزينة والتوفير السياسي ولا يخفى ان ما ظهر من اصلاحها المتعلق بالغاء الرسومات الداخلية ومن وضع رسوم جديدة على ما لا يضر بالثروة العمومية انما هو بشير يفعم قلوبنا فرحاً ولو انتظرنا من

زيادة العشور الذي يحسبه اهل ذلك التوفير بلية الثروة ما يسعف بقية المداخيل على سد نقص الدخل عن المصروف ويعوض الرسوم الملغاة التي كان يدفعها الفلاح عن نفسهِ لاننا نعلم ان الحكومة التي شانها اتباع سبل الاصابة في السياسة تستغنم سنوح الفرصة الاولى التي يمنحها اياها فرج الخزينة لتجعل مال الاعشار مربوطًا فتتخلص من حيل العشارين وينجو الاهالي من ظلم اكثرهم وعدوانهم وشرور مطامعهم الغير المحدودة وبما ان السياسة في هذه الايام تغنينا عن القوة بعد الحصول على ما لنا منها في البحر والبر لا ننتظر فتح ابواب جديدة لبذل دراهم الخزينة ولذلك تلتزم وزارة الحربية بان تكتفي بعيناتها ولو طالت حملة اليمن ومن الاصابة ان تكون كافية للبرية والبحرية بحيث يكون التجديد القليل ممكنًا بدون تجاوز الحدود المربوطة وكما ان هذه الاصلاحات المالية هي مهمة للخزينة وبالتالي لنا فالاصلاحات في اجراء الشرائع والقوانين والنظامات لها المحل الاول عندنا وتعود بالنفع على الدولة برفع شان الامة وتقريب الامنية الادبية فيها فتكثر الاعمال وتتسع دائرتها وتزيد الثروة وعلى الخصوص عندما يصل حسن الاجراء الى الاملاك وصولاً يعود بالنفع العميم على الزراعة وعندنا انهُ لا بد لاتمام ذلك من ثلثة امور الاول وضع المسئولية الثقيلة على من لا يجري ذلك النظام . الثاني تنفيذ تلك المسئولية بالصرامة فان الحلم للرعية والصرامة للمامورين وهذان عمودا استقامة السياسة في الشرق . الثالث تسهيل وسائط التشكي والاستئناف في جميع الامور والاكتفاء بالمدلولات عن الشواهد الصريحة فان راينا مامورًا او عضو مجلس معاشهُ خمسمائة او الف او الفين وليس لهُ سبيل آخر للدخل ومصروفهُ ضعف معاشهِ او اكثر نحكم بانهُ يسرق مال الناس بالرشوة ليسرق حقوقهم واذا رغبنا في اثبات الرشوة عليهِ نعجز لان الراشي لا يرتضي بفضيحة نفسهِ وعلى الخصوص اذا كان ينتظر القصاص هو ومن سعى ومن المعلوم ان الامور الجنائية لا تزال مفتقرة الى تنظيم كثير في مجالسها ولا سيما لاننا نعلم ان المامور الاول في اكثر الاماكن هو المجلس فان ارادتهُ نافذة فيهِ وبناء على ذلك يقدر ان يغدر لغرض من ربما كان ارفع منهُ درجة ادبيًا وماديًا بواسطة مجلسهِ بدون ان يكون قادرًا على الاستئناف ولا ريب في ان الدولة العلية مصممة على ان تغير هذه الحال بجعل المحاكمات في مجالس التمييز والدعاوي في محاكم التجارة اي ان يصير جريانها بتبليغ الاوراق المتعلقة بها وبالسماح بالاستئناف في الامور الجنائية كما في الحقوقية ولا بد من ان يكون حق الاستئناف متصلاً الى اقل دعوى اذا كانت تستوجب السجن او اذا حكم بها بالسجن ولو اربعًا وعشرين ساعة فان كسر الناموس باثبات ذنب واجراء القصاص لا يتوقفان على طول مدة السجن وقصرها فاربع وعشرون ساعة بعد ثبوت الجريمة كاسبوع او شهر او اكثر فتمكين الرعايا من صيانة انفسهم من غدر من ربما كان يحب ان يغدر ببعضهم او واحدًا منهم بكسر ناموسهِ وتثبيت جنحة عليهِ وسجنهِ مع تحميلهِ مصاريف المحكوم لهُ والدعوى اذا حكم عليهِ بها بعد الاستئناف من اعدل الامور واوجبها وتخلص الحكام الاولين من اثقال تشكيات اهل النفوذ في ظروف كتلك الظروف هذا ومن الواجب ان لا نغفل عن واجباتنا نحن لانتظام امورنا فاننا كثيرًا ما ننتخب بارائنا للمجالس اعضاء لا يليق بان يكونوا حكمًا علينا مراعاة لخاطر ذي نفوذ يجب ان يضع في المجالس من يرقي اسباب صوالحهِ مع انهُ من واجبات اهل النفوذ ان يدخلوا المجالس بانفسهم لخدمة بلادهم مدة وعند ذلك يكون المجلس عصبة واحدة لا تنفذ فيهِ سطوة

الحاكم اذا كانت غير عادلة فان اعضاءهُ لم ينتظموا في سلكه لماشهم فيحافظون بالاتحاد على ناموسهم وذمتهم اجمها ليّنا وافراديًّا فتغل ايدي المامورين الذين يطردون من مجالسهم من لا يوافقهم على ارائهم من اعضائها وقلوب باقي الاعضاء تخفق خوفًا على مراكزها فاذن ذلك المجلس من مجلس عند وقوع المغدورية على بعضهِ يتحد على تقرير مضبطة عادلة بالواقع واذا لم ينجح بذلك يستعفي كلهُ ولاستعفائهِ جميعهِ اهمية وقوة لا يمكن ان تكون بلا تاثير مفيد وعند ذلك يصير القانون نافذًا في كل حال ان كان من غرض المامور تنفيذهُ او منع ذلك فيسد احتياجنا باجراء قوانيننا في كل حال واخراجها من مخابيها في الكتب وكم من شيء مضطرب ليس بالافتقار الى النظام والقانون ولكن الى من ينفذ ذلك النظام وسبب عدم ذلك التنفيذ في الغالب اما الجهل واما الكسل والتهاون واما الخيانة فالضرر يعود على الدولة قبل الاهالي وختام كلامنا الثناء على وزارة دابها الاهتمام بالامور وتحريض القوم على الاعتصام بالصبر الجميل وكما ان ادراك المعالي لا يكون في الغالب الا بالكد والجد فادراك المقصود من الاصلاح لا يكون الا بعد مرور زمان كافٍ فمن لا يصبر على النار لا ياكل طعامًا ناضجًا لذيذًا

الكنيسة الكاثوليكية

لا ريب في ان كثيرين من اولاد الكنيسة المشار اليها وعلى الخصوص خدمة دينها يحبون ان يقفوا على اخبار حسنة متعلقة بالكنيسة الكاثوليكية في العالم الافرنجي ومن احب الامور عندنا ان نقوم بما يسرهم من هذا القبيل غير ان حضرة البابا قد قال في نفس خطابهِ ان مصيبة تحل وراء مصيبة على الكنيسة الكاثوليكية ولذلك لا نرى في الجرائد الكثيرة التي نطالعها غير اخبار مصائب جديدة ومع ذلك نقول ان ثبات خدمة الدين الكاثوليك امام القوات المادية السياسية خبر يسر كل كاثوليكي اذ انهُ برهان شدة عزمهم وقوتهم وعدم وقوعهم في الياس . ولا يخفى ان كثيرين من الغير الكاثوليك الذين يحبون ان تكون الحرية في الاقوال والكتابات تامة لا يستحسنون ما يسوغ لهم ان يسموهُ الاضطهاد الواقع على خدمة الدين ويفضلون اقامة القتال الادبي بمحاربة التعاليم بالتعاليم والكتابة بالكتابة . وقد وصلت مسئلة حرب الكنيسة والسياسة الى درجة مهمة جدًّا واشغلت ارباب السياسة والرؤساء الروحيين واتباعهم واصحاب الجرائد فنسأل الله ان يجعل النهاية لخير

نظام الاوراق الصحيحة

قالت جريدة الليفانت هرالد ما ترجمتهُ مخصوصًا ان نظام الاوراق الصحيحة الجديد وهو من الاصلاحات التي صار التصميم في الباب العالي على اجرائها انما هو كالنظامات التي كانت جارية في فرنسا وانكلترا او لا تزال جارية فيهما الى الان والرسم الجديد هو قليل . وبناء على ذلك لا نضاد في شيء المبادي التي بني ذلك عليها . وقد تقرر في نظامها انهُ من اللازم ان تكون اوراق جميع الاتفاقيات (الكونترانات) والسفاتج (الكامبيالات) والحوالات وكل اوراق الاعمال النقودية والرسم هو نصف غرش على كل ورقة قيمتها من مائة الى الف غرش . وغرش من الالف الى الالفين . ويزاد على ما هو اكثر من ذلك نصف غرش عن كل الفي غرش الى العشرين الفًا . وفوق ذلك يدفع خمسة غروش عن كل عشرة الاف غرش وتدفع الخمسة غروش ولو كانت القيمة

اقل . واذا بلغ المبلغ مليونًا ونصف مليون يكون الرسم الف غرش . رسم الوصولات الاعتيادية في الاشغال التجارية يكون عشر بارات ويزيد ذلك كل ما زاد المبلغ المكتوب في الوصول . اما اوراق الشركات وغيرها من الاوراق التي تباع في مركز مالية الاستانة فيكون رسمها نصف في المائة . ومن هذا القبيل اوراق الضمانة المعروفة بالسيكورتا . وكذلك تذاكر المرور تكون على اوراق صحيحة والقماويل وعلى كل منها رسم عشر بارات . اما رسم الاعلانات التي تعلق في الاسواق فهو غرش عن كل ورقة فانهُ لا بد من طبعها على اوراق صحيحة . اما رسم الجرائد فهو بارتان عن كل جريدة وهذا قليل ولا يستحق تعب وضعهِ فلو كان ٥ بارات لما استثقلته الجرائد الاولية الثمينة وكان سببًا لابطال جرائد كثيرة من الجرائد الصغيرة التي ليس فيها اخبار في وقتها ولا معارف نافعة وضررها اتعاب ادارة الجرائد . فهذا بالاختصار رسم الاوراق الصحيحة وقد عدلت الوزارة ان دخلها منها يكون مائتي الف ليرا في السنة ومن المعلوم انها لم تبالغ في التعديل . (بعد هذا كلام مآلهُ ان الحكومة تسن قوانين جديدة مفيدة غير ان الصعوبة في اجرائها) .

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الاضطرابات التي انتهت عند تقرير قرار مجلس نواب فرنسا في ٦ تشرين الثاني كانت عمومية وشديدة حتى ان الامة باتت متعبة جدًّا عند بلوغها النهاية . واصبحت رياسة المرشال مكماهون واسطة لتخليصها من تلك الاتعاب فانها انت بالراحة وقطعت حيل الملكيين . وهكذا ارتاحت البلاد . وهذه الراحة هي مطلوب كل الامة الفرنساوية . فانها متعلقة بجميع الاحزاب والاصناف حتى بالجماهير التي تنتخب النواب الجمهوريين في الولايات . فان انتخابهم اياهم انما هو عبارة عن اقامة الحجة على الاميال الملكية والمتعلقة بخدمة الدين . ومع ذلك نراهم يرتضون بالفوز بالراحة بواسطة الحصول على حكومة قادرة ان تحمل البلاد على احترام سطوتها وان تحافظ على الراحة وهي حاملة اسم الجمهورية . ومن المعلوم ان الامة لا تقدر ان تحيا بالسياسة وحدها ولذلك نقول ان اعمالاً مهمة جديدة هي متعلقة بالامة الفرنساوية . فان الالمان قد خرجوا من بلادها على ان دفع الغرامة قد حملها دينًا ثقيلاً لم ترَ نتائجهُ الا بعد ان شرع موسيو مان وزير المالية في ان يظهر حساباتهِ الكثيرة . وقد تقرر انهُ لا بد من ان تكون حالة فرنسا بعد تلك الامور انظم من حالتها الماضية واقرب منها الى حالة انكلترا . ولا ريب في ان امورها المالية العظيمة المرتبكة تجعل تغييرات الحكومات من الامور المؤثرة جدًّا في الاهالي هذا مع قطع النظر عن الثورات والاضطرابات الغير الاعتيادية . وكما ان حوادث الحرب غرست في الامة حب الرزانة والاثقال المالية تغرس فيها حب الابتعاد عن الاضطرابات السياسية . وللضروريات التجارية الكثيرة المتعلقة باصناف عددها غفير ذلك التاثير . فان الاشغال في ضعف اذ الاعمال كلها قد تزعزعت اساساتها اذا لم نقل انها قد خرجت من اماكنها . فبات صاحب الاعمال والفاعل في احتياج الى الهدو والراحة . وعلاوة على ذلك نرى ان حالة اوربا محتاجة الى قوة حكومة فرنسا وثباتها . فان اسبانيا في ويل . ولا بد من فروغ كرسي حضرة البابا بعد زمان ليس بطويل . وفي اواسط اوربا انشقاقات كثيرة دينية جارية بشدة وعنف . فعندما يرى مجلس نواب فرنسا ذلك جميعهُ امام عينيهِ يحق لهُ ان يعمل على

عضد وزارة الدوق دوبرولي ولئن كانت نتيجة
اختلاف وأمياها غير ظاهرة

اسبانيا

قد ورد في الجنة ان مجلس اسبانيا العالي قرر
قلب حكومة اسبانيا تحت رياسة السنيور كاستلار
وعندما قرر ذلك بادرت الجنود الى فض مجلس
النواب بالقوة فاقيمت حكومة جديدة تحت رياسة
السنيور سيرانو المشهور . وعندما قبضت تلك الحكومة
على ازمة الامور نشرت اعلانات اطولها اعلان باسم
الامة وفيه امضاء رئيس الجمهورية وهو السنيور
سيرانو وباقي الوزراء ولولا طوله لنشرنا ترجمته ومن
مآل الاعلان الثاني من وزير الداخلية الى الولاة وما
يأتي هو ترجمته

ان المقصود من ارسالي هذا التحرير الى حضرتكم
في هذه الاوقات الصعبة والمهمة بالنظر الى البلاد
والجمهورية انما هو لابين لكم مقاصد هذه الحكومة
ونواياها وآمالها المتعلقة بالفوز بواسطة اسعاف جميع
احزاب الحرية ويد الجيش القوية . وهذا الفوز انما
يكون بالقيام بالاصلاح الذي دعيت الى القيام به
بمقتضيات الاحوال وهو الاساس الاول لكل
الامم الحاصلة على ادارة جيدة والتي ترغب في ان
تكون مستحقة الحرية . ومن الامور التي تستحق الذكر
والمدح في ابتداء قيام هذه الحكومة ما اجراهُ الجنرال
بافيا المشهور ومعهُ جيشهُ الحر الباسل في صباح اليوم
الثالث من كانون الثاني فانهُ ناتج عن الهمة والنشاط
وحب الوطن وخلو الغرض (هو الذي فض مجلس
النواب بالقوة) اما مجلس النواب الاخير المفضوض
فقد حكم بعدم صوابية سياسة السنيور كاستلار مع
انها الاصابة بعينها فهذا الحكم انما هو لتخريب البلاد
والوصول بها الى نهاية ذلك الخراب . فمن تلك
الساعة وقع الانشقاق في الامة وخرج بعض الجيش
عن دائرة الانتظام وانشبت نيران ثورتين مخيفتين
من شأنهما الاتيان بظلام الحكومة المطلقة وباضطرابات
ادارة الاوباش المخيفة . وكادت كل صوالح البلاد
المهمة تبيت مقطوع النظر عنها وجميع اساسات وجود
امة حرة متمدنة مقلوبة . ولو تم ذلك لباتت اسبانيا
وحدها في اوربا بدون ولايات وراء البحار ضحية
الاحتقار العام مسلمة لاضطرابات لا تحصى ولا يعرف
لها قرار ولا تليق الا بالهيئة الاجتماعية المتوحشة .
وساد الظلم والارتباك حتى انهُ بات امر الراحة ونفوذ
السلطان والمالية والجيش وكل مبادي الحكومات
المرتبة كانها غير موجودة . فاخذت كل البلاد في ان
تنهد من اثقال الظلم وانقطع املها من الخلاص ما لم
تفز باتحاد جميع احزاب الحرية تحت رياسة الجمهورية
الاسبانيولية المحافظة بالفعل على الحالة الحاضرة .
فنظام الحكومة الجديد التي انا منها قد اشار الى حلول
ذلك الزمان السعيد والحصول على ذلك الامل
المسر . فكل الامة قابلت بالترحاب هذه الحكومة
الجديدة التي قد اقيمت لترجع الاتحاد الى البلاد
والراحة والنظام ولتخلص استقلاليها وترجع الامنية
المالية وان تأتي الادارة بالنظام وان تصون
كل الحقوق وتحافظ عليها وان تجعل العالم يركن الى
جميع اصناف الامة واحزابها وعلى الخصوص ان
تحامي عن وجود الجيش الاسبانيولي مخلص البلاد في
مدريد العاصمة ومجن الحرية في الولايات وفي كل
مكان مركز ناموس الامة وجلالها

ومن الامور المقررة عند هذه الحكومة ان قيامها
بالطريق التي اقيمت بها اجابة لدعاوي ميل الامة
لا يعد تعديا على شيء من النظام . فان قسم البلاد
بواسطة قرار مجلس نواب متحد ليس من النظام . فان
النظام في ظروف كهذه الظروف انما يكون في يد

الذي له من الجسارة ما يحمله على القبض على ازمتو وهو الذي يقوم بتنفيذ ارادة الامة حتى القيام ولو لم يستشرها قبل ذلك . ومن نوايا هذه الحكومة الاولية ترجيع الراحة باقصر الاوقات التي يمكن ترجيعها فيها و باثبت العزائم وافعل الوسائط الموجودة . فانهُ ما دامت الهيئة الاجتماعية مصابة بذلك المرض الذي يذهب بها الى الهلاك بواسطة ضربات الثورتين الكارلوسية والمقاطعية لا تقدر الحكومة ان تهتم بشيء الا بالوصول الى الراحة بالسرعة وبدون ذلك لا سبيل الى انفاذ الحرية والتمتع بمنافعها . وبناء على ذلك نقول انهُ ما لم تتسلط الراحة وترجع الصحة الى البلاد وهي السلام لا يقدر الاسبانيول ان يتمتعوا بحقوق امة حرة بدون خطر وقوعهم في افات حيوة حيوانية فاسدة

فترجيع الراحة والنظام وتبيين امكانية اتفاق الجمهورية والحرية هما من الامور التي قد صممت الحكومة على الاشتغال في سبيلها . فانها بغير ذلك لا تقدر ان تدعي بانها قائمة بانفاذ ارادة الامة وقد عزمت على ان تشتغل بدون ملل ولا فتور لتقرير استقلالها وسكينتها وناموسها

اما حضوري في خدمة هذه الوزارة وسوابق كل حياتي السياسية فضمانة ثابتة تضمن عدم حدوث ما يضر بالجمهورية وهي ضمانة لحضرتكم وعضد لكم في القيام بواجباتكم . فاجعلوا هذه الامور مسند عملكم فانها مسند اعمال الحكومة وافرغوا جهدكم واعتناءكم وحبكم لوطنكم في الحصول على تلك الغايات بالوسائط التي يبينها لكم حبكم لوطنكم والاوامر التي تصدر اليكم من الحكومة بواسطتي . هذا وانني اطلب الى الله ان يطيل بقاء سعادتكم . تحريرًا في مدريد في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٤

(الامضا) كارسيا رويز . وزير الداخلية

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد صار اشهار حرب جهارية بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا ومن واجبات الامة الالمانية ان تحكم بالسيادة اما للسلطان الزمني واما للسلطان الروحي . ومن المعلوم انهُ من المنتظر ان ينال حزب خدمة الدين قوة في ظروف كهذه الظروف . فان اهالي الاماكن التي اكثريتها من حزب رومية كانوا يرتضون بان ينتخبوا لمجالس النواب رجالاً من مرغوباتهم المحافظة على حالة الكنيسة الحالية اذا كانت كاثوليكية او بروتستانتية . غير ان اشتداد الخلاف قد حمل الاهالي على ان لا يرتضوا بذلك وعلى الخصوص لان خدمة الدين يطلبون اقامة نواب للاهالي الذين هم من حزبهم من الرجال الذين لا يرتضون بوقوع اقل تعدٍّ على ما يسمونهُ حق الكنيسة ولذلك قد قلنا ان النواب الذين هم من حزب خدمة الدين من بافاريا العليا وسليسيا العليا وبعض وستفيليا وريتلند يكونون في مجلس النواب في هذه السنة اكثر مما كانوا في السنين الماضية . وقد تم ذلك فان بافاريا انتخبت ٢١ نائبًا من اهل الحرية و٣٨ من حزب خدمة الدين . وهذا برهان واضح على ان قوة الكثلكة في المانيا انما هي في بافاريا . ومن المعلوم ان سبب مضادة كثيرين من اهالي جنوبي المانيا للاتحاد الالماني الجاري انما هو حوادث كثيرة تاريخية واهمها الانفصال الديني الذي جرى بين شمالي المانيا وجنوبيها فان المانيا قد احتملت من شدائد الانشقاقات الدينية ما لم يحتملهُ غيرها . اما في بروسيا فالاكثرية القوية انما هي للبروتستانت على انهُ عندما يصير وضع بافاريا وبادن وورتمبرج في كفة الميزان تقل اكثريتهم ومع ذلك الظاهر ان اهل الحرية في بادن وورتمبرج هم اقوى منهم في بافاريا . فان في بادن

انتخب ١٢ نائبًا من اهل الحرية و٣ من حزب خدمة الدين وفي ورتمبرج ثلثا المنتخبين من اهل الحرية اي الذين يحبون تشييد اتحاد المانيا الحالي والثلث الباقي هو من جميع الاحزاب الباقية وهي كثيرة . وهذا يبين انهُ ولئن كان الفوز في بعض المقاطعات لحزب خدمة الدين قد خسروا من قوتهم في جنوبي المانيا هذا اذا نظرنا الى الانتخابات نظرًا اجماليًا . ففي سكسونيا النصف هم من اهل الحرية والبقية من احزاب كثيرة . وفي البلدان الصغيرة الفوز انما كان لاهل الحرية واكثر المدن الكبيرة الكاثوليكية والبروتستانتية قد انتخبت نوابًا من اهل الحرية . وبناء على ذلك قد قال مكاتبنا المقيم في برلين ان مجلس النواب الالماني مركب من ٣٩٧ نائبًا منهم مائة من حزب خدمة الدين و٢٢٥ من اهل الحرية الموافقين للوزارة . والباقي من احزاب ضعيفة فان ١٢ نائبًا من السوسيال وهم اهل الاشتراك و١٠ من المحافظين على الحالة الحاضرة المضادين للوزارة و١٠ من اهل الحرية الغير الراكزين . وبالجملة نقول ان حزب خدمة الدين قد اكتسب ٣٠ نائبًا واهل الاشتراك ٧ هذا بالنظر الى عدد نوابهم في المجلس المنفوض . على اننا اذا نظرنا الى الظروف نظرًا اجماليًا نرى ان فوز حكومة المانيا في هذه الانتخابات هو اعظم من فوز حكومة بروسيا في انتخاب نواب لمجلس نواب مملكة بروسيا . لاننا اذا راينا ان حزب خدمة الدين اجتهد نفسهُ بكل الوجوه لتقوية حزبهِ ومع ذلك اكثرية اهل الحرية هي بين ٤٠ عضوًا و٥٠ نحكم بان اكثرية الامة الالمانية تميل الى تشييد الاتحاد الجاري . هذا ومع ان الاكثرية لاهل الحرية نقول ان حزب خدمة الدين قادر على ان يتعب الحكومة وحزبها اذا اتحدت معهُ بقية الاحزاب عند تقرير امر لا يرضيها ولذلك ربما كان المجلس الالماني يتخذ الوسائل اللازمة لمنع حدوث ذلك بواسطة جعل قانون الانتخاب في سائر المانيا كما هو في بروسيا

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة لا ريبوبليك فرنسيز الفرنساوية ان حالة سياستنا في رومية صعبة و بعضها يضاد البعض الاخر فانهُ لا سبيل الى ان نستفيد من مركزنا المزدوج فيها افادات واضحة فانهُ عبارة عن القبول بما تم اي بدخول ايطاليا الى رومية واستيلائها على الملك الزمني و باقامة الحجة على نفس ما قد قبلناهُ . هذا ومن المقرر عندنا انهُ لا بد من ان يزول ذلك والايطاليان الذين يعرفون حقيقة الامور لا يرتابون في زوال ذلك . وعندنا ان من سوء حظ الحكومة الفرنساوية الحالية ان تكون قد حصلت على السلطان بميلها الى حزب خدمة الدين . ومن المقرر انها لا تحب ان توقع فرنسا في ارتباكات بسبب اختلافات خارجية والضرورة تمنعها عن ذلك . على انهُ يصعب عليها ان تقطع مركزًا مزدوج الغايات وقعت فرنسا فيهِ قبل ان قبضت هذه الحكومة على ازمة الامور ما لم تدس بعض العناصر التي هي علة وجودها . اما حزب خدمة الدين فلا يرتضي الى الابد بالسياسة الحالية . ولو كانت تلك الصعوبات متعلقة بمركز الحكومة المتعلق بمجلس النواب دون غيره لما اشغلت بالنا كثيرًا ولكنها متعلقة براحة البلاد ولذلك لا بد من الصبر مع تعليق الامل بان الايطاليان الذين يحبون وطنهم يعرفون حقيقة الحال ولا يخدعون بالذين تحملهم صوالحهم على تهييج القوم . ومن المعلوم انهُ منذ سنة جرت مفاوضات كثيرة بسبب البارجة الفرنساوية اورينوك المقيمة في مينا شيفيتافيكيا اسكلة رومية . ولا يخفى ان حكومة موسيو تيرس بعثت بها الى هناك عندما خاطب حضرة البابا كل العالم صارخًا

قصد المظالم حتى انهُ خال للقوم ان حضرتهُ مصمم على ان يهرب من رومية . وكان ارسالها لتحمل حضرتهُ اذا صمم على الخروج منها . على انهُ قد مضت سنون وقد قيل ان حضرة البابا قابل بالاقامة بالراحة في مكان اسره وقد عزم على ان لا يخرج من بلاده فانهُ يسوس من هناك العالم الكاثوليكي كما كان يسوسهُ قبلاً ويقيم الحجة عندما تمس الحاجة ويحكم بعدم موافقة التعاليم الردية ويعين كردينالية ويبارك ويحرم .

وبناء على ذلك قد امست تلك البارجة في مركز يذكرنا بمركز حارس راهُ مستشار وزارة الحرب سنة ١٨٤٨ وبحث فيهِ . فانهُ كان يقوم بواجبات الحراسة بدون ان يعرف القوم موضوع حرسهِ . ولذلك صارت مراجعة دفاتر تفريق الحراس فوجد انهُ في سنة ١٨٣٢ صار ترميم الحائط الذي كان واقفًا بالقرب منهُ ذلك الحارس فوضعوهُ هناك ليمنع المارين عن الدنو منهُ لئلا يسقط ويضر بهم . ومع انهُ كان قد صار ترميمهُ قبل سنة ١٨٤٨ ويبس طينهُ وارتفع الخطر كان لا يزال الحارس واقفًا فصرف ١٦ سنة بدون اقتضاء . وهكذا جرى في امر تلك البارجة فانهُ في اول سنة ١٨٧٣ تذكرتها حكومة فرنسا وحدث خلاف من جهة ذهاب ضباطها في اول السنة لتهنئة حضرة البابا اذ انها وضعت لخدمتهِ واصبح غير محتاج اليها وذهابهم لتهنئة حضرة ملك ايطاليا اذ انها كانت مقيمة في مياه مملكتهِ او لتهنئة الفريقين وصار البحث ايضًا في هل يلزم ان يزوروا حضرة البابا قبل او حضرة الملك . فتقرر منعهم عن القيام بالتهاني ولذلك لم يخرجوا من بارجتهم في ذلك الحين . وفي هذه السنة قد تجدد ذلك وشرعت جرائد المانيا في الاجتهاد بجعل الامر صعبًا غير ان المامول فض المشكل كما فض في السنة الماضية . واذا تجددت الصعوبات يمكن مجانبتها باخراج البارجة من شفيتافيكا فان وجودها هنا كان بدون لزوم وربما كان ياتي بصعوبات في نهاية الامر

الصلوة لاجل نفس الامبراطور نابوليون الثالث

قد ذكرنا في الجنة ان كثيرًا من كنائس فرنسا اقامت صلوة لاجل نفس الامبراطور نابوليون الثالث امبراطور فرنسا السابق بعد ان انقضت السنة الاولى منذ وفاتهِ وان اسقف ترويي تمنع عن السماح بالقيام بتلك الصلوة ولذلك بعثت اليهِ الامبراطورة قرينة الامبراطور المشار اليهِ بتحرير وما ياتي هو ترجمتهُ نقلاً عن جريدة التيمس

من كامدن بلاس في شيسلهرست في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٤

ايها المونسنيور . انني اكاد لا اصدق ما بلغني من انك منعت اقامة الصلوات التي صار طلب اقامتها في دائرتك الاسقفية لراحة نفس الامبراطور نابوليون الثالث . انهُ يصعب عليَّ ان اصدق ذلك لان الكنيسة لم تمتنع قط عن اقامة صلوة عن انفس الموتى . فان روح المحبة والاتحاد الاخوي هما سلسلة واحدة يرتبط بها بعضنا الى البعض الاخر الغني والفقير الذين يتمتعون بالتوفيق والمصابون بالمصائب الاحياء والاموات . انهُ من المحال ان تمنع اقامة صلوات لنفع الذي اسس حسنة القيام بالصلوات بعد الموت . ان ذلك غير ممكن حال كونكم تقيمون الحجة على الدفن المدني الذي يخسر المسيحي صلوات الكنيسة اي انهُ لا يمكن ان تمنعوا اقامة تلك الصلوات عندما يطلب اليكم القيام بها . كما انهُ لا يمكنكم ان تنسوا اليمين التي حلفتموها امام الذي ليس بموجود الان . على انهُ اذا كان ما بلغني صحيحًا لا اقدر ان اختم تحريري

الابذكر ختام يمين اساقفة كنيستنا وهوا سال الله ان يمكنني من ان اعطيه حسابًا عنها

(الامضاء) اوجيني

قرار حضرة البابا

قد نشرنا في الجنة يوم الثلثا ترجمة رسالة برقية مآلها ان جرائد خدمة الدين قد كذبت ما اشاعته جرائد اهل الحرية من ان حضرة البابا قد اصدر قرارًا جديدًا متعلقًا بتغيير كيفية انتخاب الباباوات . اما جريدة التيمس فقد قالت انه بعد ان كذبت جرائد خدمة الدين هذه الاشاعة بادرت جرائد اهل الحرية الى تثبيتها ونشرت صورتها اللاتينية وترجمتها . فانكرت جرائد خدمة الدين ذلك وقالت ان ذلك التغيير جرى منذ ثمانين سنة . فقالت جرائد اهل الحرية اذ ذاك ان هذا النكران الاخير انما هو كذب محض وبرهان ذلك ادعاء جرائد خدمة الدين بانه صدر قرار من حضرة البابا منذ ثمانين سنة مآله تفويض عمدة الانتخاب بتغيير الكيفية فانهم يرغبون في ان يخدعوا العالم بقولهم ان تاريخ ذلك القرار انما هو منذ ثمانين سنة مع انه صدر في هذه السنة . اما جرائد خدمة الدين فلا تزال تقول انه لا صحة لاقوال تلك الجرائد فانها ذات غايات فتختلق الكلام . والحاصل انه لم يتم اتفاق الفريقين على شيء ونحن لا نميل الى جهة دون اخرى ولكننا ننشر ترجمة القرار الذي نشرته جريدة التيمس ان كان صحيحًا او مزورًا وهي الآتية

بيوس اسقف وخادم خادمي الله يقرر ما ياتي ليبقى مقررًا في العقول في كل القرون

عندنا انه من واجبات الكرسي المقدس الاولية ان يقوم بما يصون الوظيفة المقدسة التي تخصها في الحاضر قبل الاستقبال فان قحة اعدائنا تحملهم على ان يحاولوا حصر انفاذ سطوتنا انفاذًا حرًّا بجميع الوسائل المتيسرة لهم ولذلك من متعلقاتنا ان ننشط بمعونة الله لئلا يطرا ما يضر باستقلالية الكرسي المقدس ويقاومه . ومن الامور التي نهتم بها جدًّا تمهيد الطريق اللازمة لانتخاب خلف لنا انتخابًا اصوليًا ولمنع وقوع المداخلة في اعمال عمدة الانتخاب ولو كانت قليلة عند وفاتنا . والمنتظر حدوث اردا الحوادث بعد ان فعل ما قد فعله بعض الاشخاص الذين قد نشطهم نجاحهم الموقت فيعاملون بئس المعاملة اخوتنا الاساقفة وهم حاكمون في بلدان اجنبية . وربما كان اولئك الرجال يتبصرون منذ الان في انفسهم في اجراء ما يمنع انتخاب بابا او في اجراء ما يتكفل بوقوع الانتخاب على رجل يوملون بانه يسلم لهم بتنفيذ ماربهم الشريرة . وبناء على ذلك وعلى قدوة سلفنا السعيد الذكر البابا بيوس السادس الذي عندما ثقلت عليه التجارب اجتهد في ان يصون سلامة الجمهورية المسيحية الواقعة في المخاطر قد صممنا على اتخاذ الاحتياطات لمنع المخاطر الحالية والمستقبلة المنع الذي نقدر عليه

هذا ومن المعلوم انه بسبب تزايد اتعابنا في كل يوم التزمنا ان نسلم بوجوب وضع وسائط جديدة مانعة . ولذلك ولاسباب اخرى قد صرفنا اهتمامنا بواسطة اعلاننا هذا في سبيل تقرير وسائط مسهلة لانتخاب خلفنا مفضلين ذلك على المحافظة على الاحتفالات المقدسة والعادات التي طالما رافقت القيام بهذا العمل المهم

وبناء على ذلك نقول اننا باختيارنا التام وبالاستناد الى سلطاننا الرسولي نبطل بواسطة هذا التحرير من اجتماع العمدة الآتي ليس فقط النواميس الآمرة بان مكان وفاة البابا يكون مكان مقام خلفه ولكن غير ذلك من النواميس المتعلقة بالاحتفالات

والعادات التي يمكن ابطالها بدون الحاق ضرر بصحة العمل القانوني

هذا ومن المعلوم عندنا انهُ ما لم يظهر حدوث خطر عظيم من اللازم ان تصير كل المحافظة على تلك النواميس بناء على النظام المعطى من غريغوريوس العاشر في المجمع المسكوني في ليون والنظام الذي اصدرهُ اكليمنضوس الخامس في اجتماع اخر عمومي للكنيسة في فيناسنة ١٣١١ . كما اننا عاملون بالوصايا التي وضعها اكليمنضوس السادس في النظام في سنة ١٣٥١ والتي وضعها بيوس الرابع في النظام سنة ١٥٦٢ وغريغوريوس الخامس عشر في نظامهِ سنة ١٦٢١ واكليمنضوس الثاني عشر في النظام الصادر سنة ١٧٩٧ . غير انهُ لما كانت قد تغيرت الاحوال تغيرًا مكدرًا وما من شيء لا نترقب حدوثهُ بواسطة الاشرار الذين يدعون انفسهم كاثوليكيًا ومن الاخرين المختصين بجماهير الاراتقة كان لا بد لنا من ان نعفو اخوتنا كاردينالية الكنيسة الرومانية المقدسة (هكذا في الاصل وليس فيهِ كلمة الكاثوليكية) من القيام باليمين التي قد تعهدوا بها بانهم يحافظون على النظام المذكور . وابطال الاحتفالات المذكورة الجارية لا يحصر في اجتماع الانتخاب عند موتنا ولكنهُ يؤدي الى الجمعيات الانتخابية في المستقبل في جميع الاوقات ما لم يقرر خلفاؤنا وصايا مخصوصة مضادة لذلك

هذا ولما كان قد تقرر في نظامات سابقة ولاسيما في النظام الذي اصدرهُ بولس الرابع بان اشد القصاصات تقع على الذين يحثون في انتخاب بابا مستقبل في حيوة البابا وبدون معرفتهِ قد فوضنا كردينالية الكنيسة المقدسة الرومانية (كذا في الاصل) بهذا الاعلان بان يتاملوا ونحن احياء في كلما من شانهِ التكفل بتسهيل ذلك العمل تسهيلًا موافقًا لقداستهِ . وبناء على ذلك يسمح لهم بان يتحدثوا بدون جناح بخصوص اليوم الذي يعين للانتخاب وموافقة القيام بالعادة الجارية المتعلقة بقفل الابواب على الجمعية وعدم موافقتها او بخصوص غير ذلك مما يتكفل باقامة انتخاب الحبر الاعظم في الوقت المقتضي بحرية واستقلال . اما مكان اجتماع جمعية الانتخاب فيحق للذين من متعلقاتهم جمعها ان يجمعوها في موناكو او في مدينة من مدن فرنسا او في مالطة هذا اذا لم يجدوا الحرية والامنية في رومية ولعل ذلك لا يكون موجودًا فيها والشرط الوحيد لذلك هو ان يكون للجمعية الحرية اللازمة اينما كانت للقيام بالعمل المقدس . هذا ونعيد وصايا جميع سلفائنا وهي انهُ لا يسوغ لكردينال من كردينالية الكنيسة الرومانية المقدسة ان يحضر اجتماعات او يقيم مفاوضات بخصوص انتخاب خلف لنا مادام الله القدير يتنازل بان يمن باطالة حياتنا .

وبما ان تلك الامور من اهم الامور فان اتحاد الكنيسة الكاثوليكية (كذا في الاصل) وسلامتها تتوقفان اكثر التوقف على انتخاب الحبر الاعظم في الزمان الموافق نطلب بسلطاننا الرسولي الى جميع كردينالية الكنيسة الرومانية المقدسة ان يطيعوا امرنا هذا وان يحافظوا كل المحافظة على كلما فيهِ وينفذوهُ ونطلب اليهم ذلك بسلطان نذر الطاعة وبقصاص الحرم هذا اذا تهاملوا في القيام باوامرنا

هذا ونختم كلامنا بما قالهُ سلفنا بيوس السادس السعيد الذكر الجسور الذي لم يغلب الياس عليهِ في نظامهِ وهو باحشاء الهنا الرحمن وبمحبة الروح القدس المنتشر في قلوبنا وباليمين التي تلزم الكاردينالية ان يصونوا كنيسة المسيح ويحافظوا عليها ولو هرقت دماؤهم في ذلك السبيل نطلب اليهم اجمالياً وافرادياً ان يخضعوا جميع الامور الشخصية لمجد الله ونجاح الكنيسة في اثناء هذه المخاطر العظيمة التي باتت فيها الديانة المسيحية وان يوجهوا جميع اعتناءاتهم الى

طريق واحدة وهي حراسة مركب القديس بطرس من جرى اطالة زمان وقوعه في بحر مضطرب فان عرضت الامور الشخصية دون اقامة رجل ليدير دفة تمسي خراف الكاثوليك عرضة لهجمات الذئاب فانها تبادر الى استغنام فرصة غياب راع ورئيس بو الكفاءة والاهلية . هذا ومع ان الكاردينالية قد بينوا امانتهم باحتمال تجارب كثيرة شديدة لنفع الكنيسة بالصبر الجميل ما من برهان اوضح واجلى من مبادرتهم الى انتخاب حبر اعظم بالاجماع والسرعة فان ذلك يبين للعالم انهم لا يحفلون بالصوالح الشخصية ولكنهم يعتنون بشيء واحد وهو خلاص الخراف المسيحية ودفع المخاطر التي باتت تتهدد العالم جميعه

اصدر من رومية حنا القديس بطرس في ٢٨ ايار سنة ١٨٧٣ لميلاد سيدنا وفي السنة الثامنة والعشرين من سني حبريتنا . انتهى

الغاء الرسومات الداخلية (او قره جمرك)

قد صدرت الارادة السنية بالغاء الرسومات الداخلية وعند حلول اليوم الاول من شهر اذار القادم تلغى كل مكاتبها غير ان ما يرسل من جهة الى اخرى في البلاد الواقعة على حدود بلاد الدولة العلية يبقى على ما هو عليه من دفع الرسم الاعتيادي الى ان يكون الباب العالي قد فوض ادارة الرسومات بعد عقد عهود بهذا الشان بينه وبين الدول الاجنبية بان يستعمل من الوسائط ما يمكنه من ان يجري الضبط والدقة في رسومات الواردات والصادرات وعلى الخصوص في ما يتعلق بما يرسل من البضائع على السواحل وما من احد يجهل الاهمية التوفيرية التي ستنتج عن هذا الاصلاح العميم الفائدة وعند ابتداء السنة المالية الجديدة تمسي حدود رسومات السلطنة السنية البحر والحدود التي تصلها بغيرها من البلاد فتصبح التجارة الداخلية قادرة على الامتداد والاتساع في كل اقطارها بدون دفع شيء من الرسومات الاعتيادية وتبيت الصناعة الواقعة في الداخلية قادرة ان تاتي باسهل طريقة بكل ما يلزمها من المواد من الولايات المجاورة لها . ولا يخفى ان ذلك لا يختص بمحصولات اراضي البلاد ومصنوعاتها ولكنه يعم كل البضائع التي ترسل الى الديار الاجنبية ما دامت في الداخلية وهكذا يمكن ارسال كل انواع الحبوب والصوف والحرير والقطن وانواع الجلود والزيت وغيرها مما تتوقف عليه ثروة البلاد من محل استخراجها الى محل تصديرها في البحر او الى ادارة الرسومات الواقعة على الحدود ومرورها في كل المدن الواقعة على الطريق واقامة ما يلزمها من التحسينات والاستعدادات الضرورية فيها بدون ان يدفع عنها شيء من الرسومات وتوخذ لها الشهادات الاعتيادية وتكون عرضة للكشف المتواتر وغير ذلك من التصعيبات الناشئة عن رسومات قره جمرك فبهذه الواسطة تتمكن صناعة البلاد وان تكن غير قادرة على ان تتوصل حالاً الى جعل كثير من المحصولات في الحالة النهائية المناسبة للاستعمال من ان تجري كثيراً من الاستعدادات التي تجري الان في المعامل الاجنبية وفي الحالة هذه لا شك عندنا بان الدول المتحابة تعرف بانه من اللازم ادخال بعض اصلاحات في ادارة الرسومات وتبادر الى مد يد المساعدة الى الباب العالي لتمكنه من الحصول على هذه الغاية الحميدة وتجيب ما طلبته وزارة خارجيتنا من مراجعة المعاهدات التجارية ولنا الامل الوطيد بان ما اجراه الباب العالي من هذا القبيل يكون برهاناً جديداً على شدة ميله الى اجراء كل ما يعود على صوالح البلاد العظيمة بالنفع وعلى رغبته في ان يجعل علاقاته التجارية مع بقية الدول مناسبة للطرفين (لا توركي)

سياسة اليمين الوسط في فرنسا

من المعلوم ان نواب اعضاء اليمين الوسط في مجلس نواب فرنسا هم حزب مهم جدًّا وكان راغبًا في الحصول على ملكية الدوق دوشامبور هذا اذا سلم بالشروط التي طلبوا اليه ان يسلم بها من جهة الراية وقبول انتخاب مجلس النواب له وغير ذلك مما يتعلق بتقييد الملكية ولذلك انضموا الى حزب اليمين الاقصى اي الملكية الغير المعتدلة وهو يرتضي بالكونت دوشامبور كيفما كانت الحال وجعلوا اتحادًا بين رئيس الملكية المطلقة وهو الكونت دوشامبور وبين رئيس الملكية المقيدة وهو الكونت دوباري وكل منهما من فرع من عائلة البوربون غير انهم اي حزب اليمين الوسط وهو حزب الملكية المعتدلة لما راوا ان الكونت دوشامبور لم يقم بالشروط التي طلبوا اليه ان يقوم بها انفصلوا عن اليمين الاقصى وهو الملكية المطلقة وهو حزب خدمة الدين واقاموا المرشال مكماهون رئيسًا سبع سنوات باتفاق جارٍ بينهم وبين بعض اعضاء احزاب اخرى . وجميع اهالي فرنسا وعلى الخصوص رجال السياسة من كتاب الجرائد وغيرهم يحبون ان يقفوا على ما يبين لهم ميل ذلك الحزب اي اليمين الوسط ولذلك قد كتب احد روسائهم اعلانًا بهذا الشان ونشرهُ وما ياتي هو ترجمة نقلًا عن جريدة التيمس

اننا لسنا بمقيدين بموانع تبعية ايمانية وقد سلكنا مسالك الامانة بالصدق . واذا راينا ان ضمائر غيرنا منطوية على انهُ يحق لهم ان يخربوا عند سنوح الفرصة الحكومة التي اقاموها منذ برهة وجيزة وان يجعلوا السنوات السبع التي قرروها سبعة اسابيع وانهم يعتقدون بان الامانه تسلم لهم بان يحولوا تقريراتهم وتقريرات مجلس النواب هذا التحويل نترك الحكم في صوابية ما تقرر في عقولهم الى ضمائرهم . ولذلك لا نحكم عليهم بشيء ولا نقتدي بهم . اما سياستنا فيسهل علينا تحديدها . وهي المحافظة على تقرير رياسة المرشال مكماهون سبع سنوات . وهكذا قد قررنا تلك المؤاجرة مدة سبع سنوات والمستاجر (المرشال مكماهون) حاصل على كل رضانا فانهُ امين ومستقيم ويدبر الامور كما يدبرها اب عائلة صالح . ولذلك لا نرتضي بابطال تلك المؤاجرة وسنجتهد انفسنا في سبيل المحافظة عليها لصيانتها من اضرار الذين يرغبون في تمزيق صكوكها . وبناء على ذلك نقول ان بيتنا ماجور ولا يمكن ان تصير مؤاجرته مرة اخرى ولا بيعهُ ولا يخفى ان صكها بات ملقى عند الباب اربع سنوات فتم عقدهُ في ٢٠ تشرين الثاني الماضي ولا يحل الا في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٠ فهذه هي سياستنا

احدى وعشرون نصيحة للمتزوجين

ان اكبر واسطة للحصول على السعادة العائلية في هذا العالم هي ان يسلك الزوج والزوجة بحسب النصائح الاتية وهي

١ ان يجتهدا في تجنب حب الذات تجنبًا تامًّا
٢ ان لا يطعن احدهما في الاخر على انفراد او امام الغير
٣ ان لا يغضبا كلاهما في وقت واحد
٤ ان لا يكلم احدهما الاخر بصوت عالٍ
٥ ان يخضع كل منهما لارادة الاخر الرجل بالحب والمراة بالطاعة
٦ ان يكون نكران النفس دابهما في كل الاوقات
٧ ان لا يلوم احدهما الاخر على زلة ما لم يتاكد وجودها فيهِ ويجب حينئذٍ ان يكلمهُ بالمحبة
٨ ان لا يلوم احدهما الاخر على خطا ماضٍ
٩ ان لا يحوج احدهما الاخر الى تكرار الطلب في حاجة
١٠ ان يتمسك احدهما بالاخر ولو كلفهُ خسارة كل من سواهُ .

١١ ان لا ينكت احدهما على الآخر امام الغير

١٢ ان لا يفارق احدهما الآخر ولو يوماً واحداً من دون ان يودعهُ بكلمة محبة لكي يتفكر بها مدة الغياب

١٣ ان لا يلتقيا من دون ترحيب محبة

١٤ ان لا يدعا الشمس تغرب على غضبٍ او زلةٍ

١٥ ان لا يدعا زلة ارتكباها تمضي من دون اقرار بها وطلب السماح عنها

١٦ ان لا ينسيا ساعات المحبة الاولى السعيدة

١٧ ان لا يتاوها على ما فات بل يرتضيا بما يوجد

١٨ ان لا ينسيا ان الزواج هو من الله وان بركتهُ وحدها قادرة على ان تجعلهُ كما يجب ان يكون دائماً

١٩ ان لا يكتفيا الا بتاكيدهما انهما سالكان في الطريق المودي الى ابدية صالحة

٢٠ ان يجعلا الصدق دابهما في معاملة احدهما الآخر

٢١ ان لا يقول الزوج للزوجة كانت المرحومة كذا وكذا ولا الزوجة للزوج كان المرحوم كذا وكذا اذا كانت زيجتهما بعد الترمل

فهذه النصائح لا يجوز للزوج ان يزدري بها لانها موجهة الى الزوجة ولا للزوجة ان تستهين بها لانها موجهة الى الزوج واتباعها هو من اكبر اسباب الراحة في العائلة وهي تفترض كون الزواج هو بين قوم يراعون الحقوق العمومية التي لكل من الزوجين على الآخر والا فلا فائدة لها بالنظر اليهم الا فيما ندر

نصائح للمستحمّين

١ لا يجوز الاستحمام الا بعد ان يكون قد مضى ساعتان بعد الاكل

٢ لا يجوز الاستحمام عند العياء من تعب او سبب آخر

٣ لا يجوز الاستحمام عندما يكون الجسم آخذاً في ان يبرد بعد العَرَق

٤ لا يجوز الاستحمام في الفضاء لمن يحس ببرد مع خدر في يديهِ او رجليهِ بعد خروجهِ من الماء بقليل

٥ لا يجوز للمستحم ان يجلس او يقف عرياناً بعد خروجهِ من الماء في الحمام او القارب او على الشاطئ لئلا يبرد جسمهُ فيضرهُ ذلك

٦ لا يجوز للمستحم ان يطيل المكث في الماء ويجب عليهِ ان يخرج من الماء حالما يشعر باقل بردٍ

لغز

من قلم منيرزاده الشيخ صالح افندي من اعضاء مجلس معارف ولاية سورية

ما اسم على حرف وضع ... وحاز اجزاء الكلم
يقرأ بالطرد وبال ... عكس بمعنى منسجم
قد خط من قبل القلم ... فليعربِ الكل الفهم

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء ٢٣ من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم المعلم ميخائيل رستم الشويري)

ايا من في المسائل قد تردى
بجاد اللغز مستورٌ بحرفِ
ثلاثة احرفٍ كلٌّ تبدى
بهِ من مقطع الالفاظ تلفي
اذا استوضحتهُ بالقلب تلقى
بهِ فرحاً لقلبك ظلَّ يشفي
وفي قلب الاحبة منهُ ذخرٌ
ولكنْ لا يدوم فليس يكفي
وآفيةٌ لهُ الاحزان تاتي
متى سقتِ المنية كاس حتفِ
ويكفي حيث ينفي الحزن منا
بدار الخلد ذاك بدون خسفِ
فدُم فرحاً ودَرِّ فرحاً عظيماً
بهِ لك بالحذاقة خير وصفِ

حل لغز ميخائيل افندي انطون سقال المدرج في الجزء ٣٢ مع لغز آخر

(من قلم علي افندي ابي المواهب الدجاني في مدينة يافا)

يا واحدًا قد حاز ما | اضحى عليه يغتبط
اهدى نفائس دره | يا حسنها لو تلتقط
حاجي بدعدٍ لينة | لمقالي فيها بسط
وفوءادهُ حبل الهوى | بجمالها الباهي ربط
هذا وما لفظٌ ثلا | ثي الحروف اتى فقط
في العرب يوجد مثلما | في الروم يلفى والنبط
ويمنعه من صرفهِ | وقع الخلاف بلا شطط
ولركن صبري هدَّ ان | دمي محا الحرف الوسط
ويعطرُ الارجاء نـد | م منهُ ان صدرٌ سقط
فاكشف لنا مكنونهُ | كرمًا واياك الغلط

مسئلة رياضية

(من قلم مهنا افندي بركات)

المفروض في الدائرة س ع ر الخط ب ع نصف القطر والزاوية ع ب م اقل من ٩٠° و م د عموديًا على ب ع و ف ع موازيًا م د و ب م ملاقيًا ع ف و ب ل مساويًا نصف ب ر وعموديًا على ب ف و ك ل موازيًا ب ف ومساوية و ف ك موازيًا ب ل والمطلوب البرهان على ان مساحة ب ك تعدل ثمن مربع يحيط با لدائرة

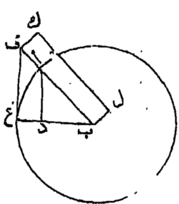

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي تابع الجزء الاول)

هذا والظاهر انهُ كان قد قر قرار البنك بان تكون قيمة الاوراق التي يصدرها الف فرنك وخمسمائة فرنك ومائة فرنك وخمسين فرنكًا لا غير فانهُ تبين انهُ لا لزوم لاوراق المائتي فرنك بوجود اوراق المائة فرنك . ولذلك اخذ البنك في حرق اوراق المائتي فرنك عند رجوعها اليهِ وبدلها بنقود وكان البنك يجب ان يعود الجمهور استعمال اوراق اخرى على انهُ لم ينجح بذلك . اما الاوراق التي قيمتها خمسة الاف فرنك فهي جميلة جدًّا ولونها احمر مشرب بياضًا وتاريخ صدورها في ٢٨ ايار سنة ١٨٤٦ . وكان عددها اربعة الاف ورقة غير انهُ لم يبقَ منها في ايدي القوم غير ٨ اوراق وذلك سنة ١٨٦٩ فان البنك كان يفتديها بدون ان يصدرها مرة اخرى . ومنذ بضع سنوات كان رجل من الذين يحبون المجد الباطل عازمًا على ان يزوج ابنتهُ وعلى ان يعطيها هبة مالية عند زواجها قدرها ستون الف فرنك فطلب الى البنك ان يصير دفع هذا المبلغ باوراق قيمتها خمسة الاف فرنك فأجاب البنك طلبهُ واعطاهُ ١٢ ورقة . على انهُ اتي بها الى البنك في اليوم الثاني ليصير تبديلها باوراق ليس فيها من جمال الصنع ما في تلك غير انها اسهل للمعاملة . وكان لون الاوراق في ابتداء الامر اسود غير ان اختراع التصوير الشمسي جعل البنك يعدل عن ذلك فانهُ كان يسهل على الحاذقين ان يزوروا اوراقهُ في ابتداء الامر اي قبل الشروع في صنعها بتصوير الشمس . فانسب الالوان لذلك الازرق والاصفر وعندما وقف مجلس البنك على ذلك في ٤ كانون الاول سنة ١٨٦٢ قرر وجوب طبع جميع الاوراق

على ورق ازرق وان يكون النقش والتصوير على جهتيها. ففي ٣ اب سنة ١٨٦٢ صار تسليم الاوراق الجديدة الى صندوق البنك. وهكذا انقطعت اسباب التزوير بسهولة. ومن المعلوم انهُ قد تقرر في ٢٨ نيسان سنة ١٨٣٢ ان يكون قصاص المزورين بالسجن المؤبد وليس باكثر من ذلك ومن اهم اعمال البنك التيقظ لمنع التزوير ولذلك فيهِ رجل عارف بالامور الكيماوية وهو حاذق جدًّا فيحل جميع المواد المتعلقة بتصوير الشمس ويستخدمها ليس فقط في صنع اوراق البنك ولكن في صنع جميع الاوراق المالية. وخدمتهُ محصورة في خدمة الجمهور بالاكتشاف على جميع الوسائط التي يمكن استعمالها في التزوير. وتراهُ على الدوام مشغلاً في ادخال مواد جديدة وفي تغيير بعض امور في الاوراق وهكذا ترى المزورين مغلولي الايدي. ومع ذلك لا بد من تيقظ البنك للتخلص من اعمال المزورين فانهُ التزم ان يقوم بدفع اوراقهم اكثر من مرة. اما الآن فقلما يدخلهُ ورقة مزورة قيمتها مائة فرنك وهي عمل الايدي وليس عمل الآلات لان الذي عندهُ من المال ما يكفي لابتياع الآلات اللازمة هذا اذا عرفها يكون مستغنيًا عن التزوير واذا صنع الانسان بيدهِ ورقة مزورة يلتزم ان يصرف عليها من الزمان ما قيمتهُ اكثر من قيمة الورقة. ولذلك بات البنك لا يهتم في هذه الايام بالاوراق التزويرية بسبب اتقانهِ العمل وعند دخول ورقة مزورة اليهِ من تلك الاوراق القليلة يضيفها الى الاوراق المزورة التي دفعها لتكون شاهدًا على دقة اعمالهِ وغرابتها. وفي الزمان الماضي فاز المزورون مرتين بالقاء الاضطراب في البنك فانهُ في سنة ١٨٢٣ تقدم الى صندوق البنك رزمة فيها ١٢ ورقة مزورة قيمة كل منها الف فرنك فعرفها في الحال وصارت المبادرة سرًّا الى التحقيق على انهُ كاد يعيي فان المزورين كانوا قد اقاموا بعملهم قيامًا من اصعب الامور الوقوف على مصدرهِ ومكانهِ والذين يقومون بهِ. وظهر في نهاية الامر ان المزور انما هو رجل متعلق بخدمة احد الملوك المنفيين وكان مسعفهُ رجل اخر كان من مضرب نقود المملكة. اما الوكيل الذي كان في فرنسا يستلم الاوراق المزورة ويصدرها فكان ماركيزًا متوطنًا في العسكرية. اما الذي كان يحمل الاوراق اليهِ فكان من العيال الملوكية التي كانت قد ملكت بلادًا في شرقي اوربا وهكذا ترى ان الذين كانوا يقومون بذلك التزوير كانوا من اعيان القوم الذين لا يخطر ببال احد انهم يرتضون بان يكون التزوير عملهم حال كونهم يدعون بكرامة الاصل وبانهم من اهل الناموس المصون حتى انهُ يصعب على الانسان ان يصدق خبرهم مع انهُ من الاخبار المحققة. فانتهى تحقيق ذلك في مجلس الضابطة في باريز في ايلول سنة ١٨٣٢ . وقبل ايلول من نفس تلك السنة جرى في زمان الهيجان السياسي في باريز ودخول الهواء الاصفر اليها امر اغرب من ذلك فان القوم كانوا يجدون صباح تلك الايام التي كانت باريز مضطربة جدًّا فيها اوراقًا مزورة مطروحة في الشوارع وذلك عند خروج الناس من قاعات التشخيص والملاهي حتى انهم كانوا يجدون منها في اكثر الاماكن التي كانت تزدحم الاقدام اليها. ومع ان الضابطة اجهدت نفسها لمعرفة الذي كان يفعل ذلك لتكثير الاضطراب وتقليل الامنية المالية لم تتمكن من معرفتهِ غير انهُ انقطع عن عملهِ من تلقاء نفسهِ في وقت قصير. وفي سنة ١٨٥٢ بات البنك في اضطراب اذ انهُ راى ان امنيتهُ امست في مركز صعب جدًّا فانهُ كانت ترد اليهِ بتناسق اوراق مالية مزورة قيمتها مائة فرنك. فاخذ في تحريض مستخدميهِ على الفحص والتدقيق سرًّا بدون ان يعرف احد

بذلك واجهد نفسهُ في ذلك السبيل ولكن بدون ثمرة . والمظنون ان ذلك كان عمل جمهور من المزورين الماهرين الجسورين ومع ذلك كانت اثار التزوير ظاهرة على الاوراق ومع ذلك كانت مصنوعة بحذق عجيب جدًّا . وهذه هي اتقن اوراق مزورة دخلت البنك فانهُ لم يكن احد يعرفها غير مأموريهِ الحاذقين فانهم رأوا بدقة المناظرة نقطة سوداء بالقرب من صورة راس المريخ المطبوع على الاوراق وذلك عند مكان طبع بند ١٣٩ من قانون جزاء التزوير المطبوع على كل ورقة . وهذه النقطة هي اثر طرف مسمار اهمل تقصيرهُ اي ان ذلك المسمار كان في الحجر الذي كانوا يطبعون الاوراق عليهِ . ولولا ذلك لكانت معرفة الاوراق الصحيحة من المزورة من الامور الصعبة . وكانت السنون تمر والاوراق المزورة المذكورة تدخل البنك وكان يلتزم ان يدفعها بدون ان يبدي كلمة واحدة لانهُ لو عرف الناس بان في الدنيا اوراقًا مزورة لحق بهم خسران عظيم بفقدان الاركان الى جميع تلك الاوراق ووقعت الامة بارتباك وازدحمت الاقدام بطلب تبديل اوراقها بنقود حجرية خوفًا من سوء النتيجة فيعجز البنك عن الدفع فيقف دولاب الاعمال . وفي سنة ١٨٦١ كان البنك والضابطة قد افرغوا الجهد في التفتيش على المزورين ففازوا بالوقوف على اشارة حملت كاتب البنك الاول على ان يستنتج ان المزور هو رجل اسمهُ جيرو من كانبورس مع ان تلك الاشارة كانت بعيدة عنهُ . اما مأمور الضابطة الذي القى القبض عليهِ فاسمهُ تنال وقد اشتهر هذان الرجلان بواسطة هذا الاكتشاف . وهكذا بعد ان صرف البنك ثماني سنوات في التفتيش والتدقيق والبحث ودفع الاوراق المزورة وقف على ذلك المزور الذي كان قد شرع في ان يعيش عيشة رخاء وتنعم فانهُ كان قد استخدم ١١ رجلاً للقيام بخدمتهِ وابتاع عشرة افراس وكلاب صيد من ولاية سينتونج وكان في ابتداء امرهِ من الذين يحفرون الصور وكان قد تمكن من الدخول الى البنك لاجراء اصلاح في الاوراق وربما كان الذي حملهُ على ان يعرض ذلك الاصلاح انما هو امل معرفة بعض مواد مستعملة في الاوراق ليتمكن من التزوير . وصار القاء القبض عليهِ في آب سنة ١٨٦١ واقيمت محاكمتهُ في ١٤ نيسان سنة ١٨٦٢ وظهر من الاستنطاق انهُ كان قد اصدر الف وستمائة وثلاث اوراق وكان قد دفعها البنك وقيمتها ١٨٩١٠٠ فرنك فحكم عليهِ بالسجن المؤبد وارسل الى سجن كايان حيث صادف موتًا مكدرًا جدًّا فانهُ حاول الهرب الى بلاد هولاندا هو ومسجون اخر فقصر هذا عن مرافقتهِ اما جيرو فسار الى ان وصل الى سواحل الرمل فغرق فيها اي انهُ عجز عن الخروج منها فاكلتهُ السرطانات وهو حي . ومن المعلوم ان ذلك التزوير حمل البنك خسائر مالية كثيرة غير انهُ انتفع بهِ فانهُ زاد اجتهادهُ في اتقان عمل اوراقهِ حتى انهُ منذ ظهور تزوير جيرو المذكور لم يظهر تزوير يستحق الذكر وبما انهُ ربما كان لا يمكن ان يكون العمل ادق من العمل الجاري من الواجب مدح اجتهادات البنك

ستاتي بقيتهُ

الحواس

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا ان للعقل اتصاليات جارية بينهُ وبين الحواس وانها تشبه الاسلاك البرقية وان الرسل التي تقوم بالتبليغات الصادرة والواردة انما هي الاعصاب وابواب الرسالات التي تدخل العقل هو الحواس وهي خمس اللمس والبصر والشم والسمع والذوق وآلاتها الاصابع وكل سطح الجسد والعينان والانف والاذنان والفم فهذه هي الالات التي يجمع

العقل بها الاخبار والمعارف من موجودات هذا العالم وحوادثه. ولكل منها وظائف مخصوصة تظهر للعقل صفات الاشياء فما يظهر له باللمس لا يظهر بالذوق فان لمست شيئًا تعرف العقل درجة نعومته او خشونته غير ان حلاوة ذلك الشيء او مرارته لا تظهران للعقل الا بالذوق وكذلك اذا سمعنا صوت وقع شيء نعرف هل هو رنان او غير رنان على اننا لا نقدر ان نبين للعقل او الدماغ لونه الا بالنظر وهكذا. اما الاخبار فهي تسير على الدوام من هذه الالات الى العقل وهي ابوابها الوحيدة وسبلها الاعصاب. فلو قطعنا الاعصاب عن الدماغ لانقطعت معارفنا بما حولنا فان اعيننا واذاننا وغيرها من حواسنا تبيت منقطعة عن مركز الادراك والتمييز وهو الدماغ او العقل فوجودها وعدمه سيان بعد ذلك ويصير حكمه حكم الطفل الذي له تلك الالات غير انه لا ينتفع بها الا شيئًا فشيئًا فانه يأخذ في ان يدرس ما حوله بتبليغات حواسه لعقله فيجمع معرفة فوق معرفة الى ان يجمع اختبارًا كافيًا. وبناء على ذلك نقول ان اذان الاطفال وانوفهم وافواههم وآلات لمسهم مشغلة على الدوام في تبليغ اخبار ومعارف الى عقولهم ومن الناس من يبحث في مبلّغات الحواس ليقف على حقائقها ومنهم من تبلغه فلا يحمل نفسه مشقة ذلك البحث. فالدماغ الباحث يجمع معارف لا يقدر ان يجمعها الدماغ الخامل او الضعيف وهذا مصدر التفاوت بين الذين كانت لهم وسائط واحدة لجمع المعارف بواسطة الحواس. وهكذا قد اتضح ان كل ما نعلمه في هذا العالم انما يدخل دماغنا المدرك المميز من ابواب الحواس الخمس ويسير في طرق الاعصاب وعند وصوله الى هناك يقع عليه البحث ثم الحكم. فيميز بين الابيض والاسود وبين الناعم والخشن والمر والحلو والصوت المزعج والمطرب وطيب الرائحة وكريهها والخير

والشر بالنظر الى النتائج المضرة والنافعة. فاذا جردنا انسانًا عن كل هذه الحواس يبيت لا يعرف بانه موجود لانه لا يحس بما يلمسه ولا يسمع بوجود غيره ولا يبصر ما حوله ولا يشم ولا يذوق ما يضع في فمه فكيف يقدر ان يعرف بانه موجود على انه اذا فقد الانسان احدى حواسه لا يفقد كل قوة تبليغ المعارف الى عقله ومن الامور المدهشة تمكن كثيرين مع فقدان بصرهم وهو آلة رئيسية للمعارف من جمع معارف كثيرة فيقرأون ويكتبون ويشتغلون اشغالًا مدهشة ويجولون بسهولة من مكان الى مكان. وهذا برهان اقتدار العقل على جمع المعارف ولو فقد بعض حواسه اذا كان نشيطًا وحاذقًا ومجتهدًا في تحصيل تلك المعارف ومن المؤكد انه بفقدان حاسة واحدة او اكثر تقوى بقية الحواس لافتقار الانسان اليها فانه يفتقر الى حاسة اللمس والسمع عند فقد البصر اكثر من افتقاره اليهما قبل فقده. فالعقل الكسلان الخامل لا يعرف قدر العقل النشيط المهتم ولو كان الاول متمتعًا بخدمة الحواس كلها والثاني محتملًا خسارة قوة او قوتين منها ومن الامور الغريبة القصة الاتية التي قرأناها في كتب القوم وهي ان بنتًا اسمها لورا برد كان مرضت عند بلوغها السنة الثانية من السن وطال مرضها واشتد. فلما شفيت ظهر انها فقدت حاسة البصر والسمع والذوق والشم فباتت ذات حاسة واحدة من الحواس الخمس وهي اللمس. فكانها ساعة تكسرت كل دواليبها خلا دولاب واحد فكيف تدور. وهكذا انحصرت واسطة دخول المعارف الى عقلها باللمس وهي ثانوية بالنسبة الى النظر والسمع على انها كانت ذات عقل نشيط منتبه ولذلك كانت تجول من مكان الى مكان لامسة كلما كانت تصادفه. فلم تكن تقدر تعرف انسانًا من انسان الا باللمس حتى انها بدون ان تمس الشيء لم تكن تقدر تعرف بوجوده. وكانت امها تحبها حبًا

شديدًا وتشفق عليها ولذلك كانت ترغب في ان ترافقها على الدوام . وكانت تمس يدي امها وهي تقوم بالاعمال لتتعلمها وبهذه الواسطة تعلمت ان تصنع الجوارب فسرت بذلك جدًّا لانها لم تكن تريد ان تبقى بدون عمل . فسمع بها طبيب شفوق كان رئيس مكان للعمي في مدينة بوسطون من امركا فذهب اليها ورآها واقنع اماها بان تسمح له بان ياخذها الى منزل العمي . واخذ المعلم يجتهد في ان يدخل المعارف الى عقلها بحاسة اللمس فقط فاتاها باشياء كثيرة مختلفة كمفاتيح وكتب وملاعق وشوكات وغيرها وكان على كل قطعة منها اسمها اي اسم القطعة مكتوبًا باحرف نافرة كالاحرف التي يتعلم العميان بها القراءة . فكانت تلمس كل شيء منها وعقلها مشتغل في المحافظة على ما عرفها عن احوالها بالمس فقط وكانت تجتهد في المحافظة على كيفية شعورها عند لمس اسمائها المحفورة . وبعد برهة صرفتها في درس ذلك فصل المعلم الاسماء التي كانت معلقة بها ومكتوبة باحرف نافرة عن الاشياء ووضعها هي وتلك الاشياء امامها فباجتهاد قليل تمكنت من ان تضع كل اسم على مسماه مثلاً اسم المفتاح على المفتاح والكتاب على الكتاب وهكذا . وفي اول الامر لم تكن تعلم ان تلك الاشياء لها الاسماء التي كانت تضعها عليها ولم يكن المعلم يقدر ان يبلغها ذلك لانها كانت صماء غير ان عقلها المجتهد الحاذق تمكن من اكتشاف ذلك من تلقاء نفسه ففرحت بهذا الاكتشاف فرحًا لا مزيد عليه فانها رات انها قد تمكنت من معرفة امور جديدة ومن تبليغ معرفتها الى الاخرين وبعد ذلك صارت تتعلم بسرعة فكان المعلم ياتيها باحرف هجائية منفصلة اي كل حرف على حدته فكانت تجمع حرف الميم والفاء والتاء والالف والحاء معًا وتعرف ان اجتماع هذه الاحرف يدل على المفتاح وهكذا غير اشياء ومن المعلوم ان الاحرف كانت افرنجية على

اننا ذكرنا احرفًا عربية لايضاح الامر لقراء اللغة العربية . وبعد ذلك ببرهة علمها المعلم بان تتكلم باحرف لها اشارات باليد واصابعها وهي لغة البكم والصم فتعلمت بسرعة ان تصنع كل الاحرف الهجائية بيدها واصابعها فتمكنت من التكلم مع جميع الذين كانوا يعرفون التكلم بالايدي اي بلغة البكم والصم . فعند التكلم مع انسان اخر غير اعمى كان يرى الاحرف التي كانت تصنعها بيدها اما هي فلم تكن تراهُ عندما كان يجيب بيده فاكتشفت على واسطة سهلت لها ذلك وهي ان تضع يديها على يد الذي كان يكلمها بالاشارات فتفهم الاشارة بسرعة عجيبة . وكان جميع الذين يرونها تضع يدها على يد الذي كان يكلمها بالاشارة يتعجبون من سرعة بلوغ هيئة الحرف الى عقلها وفهمها المقصود . وهكذا اصبحت تتكلم بسهولة بالاشارة وفي زمان ليس بطويل تعلمت بحاسة اللمس فقط امورًا لم يكن يخطر لمخلوق ببال ان من كان مثلها يقدر ان يتعلمها . واصبحت تعرف بتلك الحاسة الواحدة اكثر مما يعرف كثيرون من الذين لهم الحواس الخمس فانها تعلمت الكتابة علاوة على صنع الجوارب وغير ذلك . وكانت تشغل نفسها على الدوام بتبليغ افكارها الى الاخرين بالكتابة وبصنع الجوارب فهذه بنت ذات حاسة واحدة تشتغل اكثر من بنات كثيرات ذوات حواس خمس الكسل سلطان نافذ فيهنَّ

عدد (١).

ومع انهـــا كانت لا ترى شيئًا جميلاً ولا تسمع صوتًا مطربًا ولا تشم رائحة ذكية ولاتذوق طعمًا لذيذًا كانت تصرف اكثر الزمان بالسرور وكانت تلعب بتمثال بنت صغير فتصورت ذات يوم انهُ مريض فاخذت في الاعتناء بهِ كما يعتنى بولد مريض ثم اتت بسائل ووضعتهُ على فمهِ كما يسقون الدواء واتت بماء حار ووضعتهُ في قنينة ووضعتها عند رجليهِ كما يصنع البشر عندما تبرد الارجل ويطلبون تدفئتها بتلك الواسطة . ففي اثناء ذلك اشار اليها احد الحاضرين بالاشارة بوضع منشفة على ظهرهِ فصفقت بيديها وضحكت حتى استلقت على ظهرها فهذا مما يبين اتساع معارفها بواسطة حاسة اللمس فقط فانها كانت تدرك منافع الطب والدواء . وبعد ان اقامت برهة في منزل العمي اتت امها اليهِ لتزورها ففي اول الامر لم تعرفها باللمس ولذلك لم تدنُ منها فوضعت امها في يدها عقدًا كانت تلبسهُ لما كانت في البيت فلما لمستهُ عرفتهُ ولبستهُ وتكلمت بالاشارة ما معناهُ انني عالمة بان هذا العقد من بيتنا . ثم اعطتها امها شيئًا اخر من الاشياء التي كانت تعرفها فدنت منها وعند ذلك قبلتها امها . فعندما لمست شفتاها ووجهها عرفت انها امها من القبلة التي كانت تعودتها فانها تذكرت كيفية لمسها لها وعرفت انهما شفتا امها فعانقتها ووضعت راسها على صدرها وسرت سرورًا لا مزيد عليهِ وعندما فارقتها تكدرت وارادت ان تذهب معها غير انها اقتنعت بان القيام في ذلك المنزل اوفق لها لتوسيع دائرة معارفها . فما اعجب هذا الخبر ومن يا ترى كان يظن ان بنتًا بحاسة واحدة تقدر ان تتعلم تلك الاشياء

اما حاسة السمع فهي متوقفة على الصوت والصوت هو نتيجة تموج الجواهر الفردية التي تتركب الاجسام منها بواسطة الصدم . مثلاً اذا قرعنا جرسًا كبيرًا نرى في المواد المركب منها اهتزازًا قليلاً واذا وضعنا ايدينا عليهِ نشعر بذلك الاهتزاز الناشي عن اختلاج المواد الصغيرة التي يتركب ذلك الجرس منها فانهُ معلوم ان كل الاجسام مركبة من اقسام صغيرة تسمى جواهر الفرد ولو لم تكن مركبة من اقسام كثيرة لما امكننا ان نكسرها بقوة الضغط او الصدم . وكذلك اذا ضربنا اوتار الالة الموسيقية المسماة بالقانون تهتز الاوتار ثم نسمع الصوت . وبناء على ذلك نقول ان مصدر الصوت انما هو اهتزاز مواد الجسم الذي يصدر الصوت منهُ كما ان اصوات البشر والحيوانات صادرة من اهتزاز وترين في البلعوم وقد تقدم الكلام عن ذلك . فبما اننا قد عرفنا ان مصدر الصوت في الاجسام هو اهتزاز موادها ينبغي أن نعلم كيف يصير تبليغ ذلك الصوت الى الاذان لنسمعها ويمكن الدماغ من ان يحكم بها فنقول اننا اذا رمينا حجرًا في وسط بركة ماء نرى تموجات كروية من الماء تبتدي صغيرة عند موقع الحجر المطروح وتتسع شيئًا فشيئًا الى ان تزول بكثرة الاتساع او ببلوغ حيطان البركة . وكذلك الصوت فانهُ عند صدم الجسم واهتزاز المواد الصغيرة التي يتركب منها يوثر اهتزازها في الهواء كما يوثر وقع الحجر في ماء البركة فيصير يتموج الى ان يبلغ الاذن . فالهواء هو مبلغ الاصوات غير ان تبليغها لا ينحصر فيهِ فان الماء ايضًا قادر على تبليغ الاصوات

وكذلك الجوامد كالخشب والحديد والنحاس والحجارة وسائر الجوامد. فان صدمنا حجرًا بحجر تحت الماء نسمع صوت الصدم كما نسمعه عند صدمها على وجه الارض في الهواء وقوة الماء التبليغية اسرع. وقوة الجوامد التبليغية اسرع من قوة السوائل والغازات فان وضعنا عودًا في فمنا وجعلنا طرفه الاخر يمس مائدة ومسسنا المائدة بدبوس صغير نسمع صوت مس الدبوس بوضوح ولو سددنا اذاننا اي ان الذي يضع العود في فمه يسمع ذلك الصوت. ومن عادات كثير من قبائل البرابرة ان يقربوا اذانهم من الارض ليروا هل يدنو عدو منهم وذلك باستماع وقع حوافر الخيل فان الارض تبلغ الصوت بسرعة تزيد عن سرعة تبليغ الهواء له وكذلك اذا قربنا اذاننا من الى البحر نسمع صوت قدوم مركب قبل ان نسمعه بتبليغ الهواء. وكلما كان الهواء ساكنًا يسهل امتداد الصوت فيه فان كان مضطربًا لا يمتد كما ان تموجات الماء الناتجة عن وقع حجر فيه لا تقدر ان تمتد اذا كان ماؤها مضطربًا. ففي الليل امتداد الصوت سريع وسهل فان هواءه اقل اضطرابًا واختلافًا في الكثافة من هواء النهار وسكون تموجات الهواء الناتجة عن ضجيج الاهالي والاعمال. وبما ان الهواء اكثف في البرد من الحر يكون امتداد الصوت في البرد اوسع فان الحر يمدد الهواء كما انه يمدد سائر الاجسام ويجعله لطيفًا وكثافة الاجسام انسب لسرعة امتداد الصوت فان تكلم الانسان وهو في قمة جبل مرتفع يكون صوته ضعيفًا وكذلك اذا اطلقت بندقية في قمة جبل يكون صوتها كصوت زنادها المعروف بالكبسول في المحلات الواطية وذلك لان الهواء في المحلات العالية لطيف فلا يوافق امتداد الصوت وعكس ذلك الصوت اذا غاص الانسان في آلة للغوص لها انبوب ممتد من قعر البحر الى ما فوق الماء فيملأ ذلك الانبوب بالهواء ومن طبيعة الهواء ان يكون اسفله اكثف من اعلاه كالتبن مثلاً فان وضعناه في مخزن وملاناه به يكون التبن عند الارض مضغوطًا بثقل ما فوقه فيصير اكثف منه وكذلك الهواء فان اعلاه يثقل على اسفله فيصير كثيفًا. وبناء على ذلك يكون الهواء عند اذن الغواص وهو في قعر البحر اكثف كثيرًا منه في اول الانبوب فاذا حدث صوت وهو في قعر البحر كصوت صفق يدين يسمعه شديدًا حتى انه ربما كان لا يقدر ان يحتمله لشدته وسبب ذلك كثافة الهواء. وهكذا قد راينا ان تصادم الاجسام هو مصدر الصوت وان الهواء غالبًا وغيره من الاجسام نادرًا هما واسطة التبليغ وبدون واسطة التبليغ لا يسمع صوت فان قرعنا جرسًا في اناء بعد ان نفرغ الهواء منه لا نسمع صوت الجرس لان الصوت لا يمتد بدون واسطة. فاشد الاصوات لا يتجاوز حدود الهواء الذي يحيط بكرتنا فاذا حدث صوت شديد جدًّا كصوت هيجان مئات بركانات من اعظم البراكين في القمر لا نسمع الصوت لعدم وجود وسائط التبليغ في كل المسافة الواقعة بيننا وبينه. فمسير الصوت انما هو ١٢ ميلاً في الدقيقة عندما تكون درجة حرارة الهواء ٦٣ من ميزان فاهرنهيت وهذا هو الاعتدال. اما

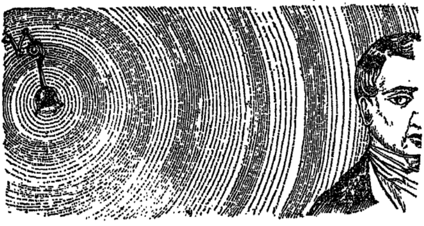

الذي يجعلنا نرى نار مدفع مطلق عن بعد قبل استماع صوته فهو سرعة مسير النور الذي يدور حول الارض كلها ٠ ٨٫٧ مرة في اثناء مسير الصوت ١٣ ميلاً اي في دقيقة فما اعظم هذا الفرق · اما الصدى فهو ارتداد الصوت فان تموج الهواء الناتج عن صدم جسمين واضطراب الهواء او قرعهُ بواسطة ذلك الصدم يصدم حائطاً او جبلاً اوشيئاً اخر فيرتد الى مصدرهِ وغيرهِ من الاماكن ما هو اوفق لامتداد الصوت من اماكن اخرى. واذا تكلم الانسان في بيت يكون صوتهُ اقوى واوضح منهُ اذا تكلم في الفضاء لان تموجات الهواء الناتجة عن قرع الجسم لهُ محصورة فلا تتفرق في مكان متسع ولا تكون عرضة لعوارض اضطراب الهواء · و بالنظر الى صورة عدد ١ نرى كيف ان الهواء يتموج عند قرع الجرس المصور فيهـا وكذلك هو تموج الهواء عند صدم الاجسام لتبليغ اصواتهـا الى اذاننـا . هذا وقد عرفنـا كيف يصدر الصوت وكيف يتبلغ فكيف نسمع تلك الاصوات عند وصولها الى اذاننا وكيف يحكم العقل بكيفياتها ومدلولاتها مع انهُ لا يدخل الى نفس النخاع ولكنهُ يدخل الى الاذن وعند الوصول الى طبلتها يقف فكيف يتصل ذلك الى العقل · ومن المعلوم ان تموج الهواء عند قوعهِ با لاجسام المتصادمة يدخل الاذن ويصدم غشاء متصلاً بطرف عظمة واسم هذا الغشاء طبلة الاذن فتهتز تلك الطبلة بذلك الصدم فتهتز معها سلسلة عظام صغيرة في الجهة الثانية منها فا لعظمة الاخيرة من هذه العظام متصلة بطبلة اخرى صغيرة فتهتز هذه الطبلة ايضاً . وهذه الطبلة تغطي ثقوباً في العظم وفي هذه الثقوب سائل فباهتزاز الاعضاء المذكورة يضطرب ذلك السائل فيوثر ذلك في عصب السمع فيبلغ الخبر الى الدماغ فان الاعصاب هي الرسل وقدسبق ذكر ذلك . فما اعجب كيفية اتمام السمع فانهُ لا بد اولاً من اهتزاز الجرس او الجسم المصدوم . ثانياً اهتزاز الهواء او تموجه . ثالثاً اهتزاز طبلة الاذن الاولى · رابعاً اهتزاز العظام خامساً اهتزاز الطبلة الثانية الصغيرة . سادساً اهتزاز السائل · ولا بد من ان تجري هذه الاعمال كلها كلما سمعنا صوتاً والا فلا نسمع شيئاً ٠ وعند ترادف الاصوات يصير صوت يتبع صوتاً و يدخل الاذن بنظام واذا اتصل الصوت يكون التموج والاهتزاز متواصلاً

هذا وقد قلنا ان الصوت يمتد الى جميع الجهات فاذا دخل الاذن كثير من تموجاتهِ نسمع الصوت سمعاً اوضح واقوى ولذلك قد خلق الله اذان بعض الحيوانات التي تحتاج الى قوة شديدة من السمع كبيرة كما يظهر من صورة الوطواط الكبير الاذنين وهي صورة عدد ٢ ولو كانت اذاننا اكبر لسمعنا اكثر ومن الذين سمعهم ضعيف من يستخدم الة كبوق لجمع التموجات وتحويلها كلها الى الاذن فتقوى فيتمكن من السمع · ومن تسهيلات السمع وضع اليد وراء الاذن كما يظهر من صورة عدد ٣ فانهُ بواسطتها تمنع التموجات عن الامتداد فانها تصدم اليد وترتد الى الاذن وبعض الحيوانات تميل اذانها الى جهة الصوت فيشتد سمعها كالخيل والحمير وبما ان الارانب والايل وغيرها في خطر دائم من الانسان والوحوش ترى اذانها تميل من جهة الى جهة في اكثر الاوقات فانها متيقظة جداً · وقد خلق الله حصوناً للاذان ليس في خارجها فقط ولكن في داخلها ايضاً · وقد ذكرنا ان لها ثقباً فيهِ سائل وتموج هذا السائل هو مبلغ الصوت الى الدماغ ويلزم ان يكون محفوظاً من جميع العوارض ولذلك قد وضعهُ الخالق سبحانهُ وتعالى في عظم من اصلب العظام وامتنها . ولها حصون غريبة في الخارج فان اذن الانسان مفتوحة الى الطبلة الاولى ونقدر الهوام ان تدخلها بسهولة على انها لا تدخلها والمانع انما هو

ووسخ الاذان فعند وصول البق او البراغيث او غيرها الى اول الانبوب نشعر به بالشم او غير ذلك وترجع . واذا تمكنت احداها من الدخول لا تقدر ان تضر ضررًا عظيمًا فذلك الوسخ او الصمغ الاذني يمنعها عن ذلك ويحيط بها بوقت قصير فتموت وان المت يكون الما قليلاً ولا يوثر بآلات الاذن اللطيفة

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

والقضاء الرابع قضاء خاصة ومركز القائمقامية قرية خاصة وفيه ٣١ قرية وعدد سكانها نحو ١٢ الف نفس آكراد وارمن وفي قرية آكباز منه دير وكنيسة للرهبان العازاريين ومحصولاته الحبوب والتبغ والخشب وفيه ثلث نواحٍ وهي آكباز وتبك وحاجيل . وتجري في هذا القضاء عشرة انهر صغار تسقي القرى علاوة على نهر قره صو . وفي جبالها الكثيرة شجر العفص والصنوبر

اما الخامس فهو قضاء بولانق ومركز القائمقامية في قرية بغجه وفيه اربع نواحٍ وهي بوزلر وقزل باري وقيباق وتاجرلر ومجموع قراها ٤٠ وسكانها ٢٥ الف نفس اكثرهم من الارمن اليعقوبيين والبقية من الاسلام الاكراد والتركمان . وفيه اثار اربع قلع قديمة ويجري فيه نهر عظيم اسمه صابون صو وبجانبه نبع معدني ومحصولاته الحبوب والخشب والحطب والفحم والارز

والسادس قضاء البستان ومركز قائمقاميته مدينة صغيرة اسمها بستان عدد سكانها نحو الف وخمسمائة نفس اسلام اتراك وارمن . وناحية افسوس منه ومجموع قراها ٦٠ وسكانها ٣٥ الف نفس آكراد وتركمان وارمن وبروتستانت ومن محصولاتها الحبوب والخشب والتبغ وفيه ينبوع نهر جيحون وفيه مغارة في جبل يقال انها مرقد اصحاب الكهف وفيه ينبوع معدني وغابات كثيرة وفيه زيتون وعفص والارز الجيد

والسابع قضاء زيتون وبلدة زيتون مركز القائمقامية وهي مبنية في جبل صعب المسالك وسكانها نحو ثلاثة الاف نفس ارمن كاثوليك ويعقوبيون وبروتستانت وله اربع نواحٍ وهي برتين وعاليشار وقره خوط وصاربن كوزل وعددها ٣٠ قرية مجموع سكانها ٢٥ الف نفس كلهم نصارى . ومحاصيلها الزيتون الكثير ولذلك سمي القضاء بقضاء زيتون منذ القديم وفيه حبوب وارز وتبغ واخشاب ومن مصنوعاته الاعبية البيضاء الجميلة وتباع في حلب واورفه ومرعش حتى ديار بكر . وفيه قلعة عظيمة خربة وفيه معدنان من الحديد واربعة انهر عظيمة تصب بنهر جيحون واثار قديمة كثيرة وبحيرتان احداها مشهورة بسمكها الجيد

والثامن قضاء اندرين ومنه ناحية كوكسون واندرين مركز القائمقامية وعدد سكانها نحو الفين وخمسمائة نفس من الاسلام والارمن اليعقوبيين والقرى التابعة له ٥٢ عدد اهاليها نحو ٢٨ الف نفس اكثرهم من الارمن اليعقوبيين والبقية اسلام آكراد وفيه ٨ كنائس وجامعان وغابات كثيرة يقطع الخشب منها والحطب ويرسل الى بعض اماكن حتى حلب واذنه ومحصولاته الحبوب والارز والتبغ والزيتون والعنب ويصنعون فيه الاكياس الشعرية . وفيه اثار سبع قلع خربة اكثرها من بناء الرومان وفيه ينبوعا نهرين عظيمين يصبان في جيحون الذي يجري فيه

(نشكر جرجي افندي بليط الذي منّ بافادات ولاية حلب)

ولاية اطنه والاصل اذنه

يحدها شرقًا ولاية حلب وشمالاً ولايتا سيواس

وانقوره وغرباً ولاية انقوره وولاية قونية وجنوباً البحر المتوسط وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية اطنه والقوزان واﻳﭻ ايل وپاياس

اما مركز الولاية فهو مدينة اطنه (سميت من مدة قريبة بهذا الاسم بحسب امر سامٍ صدر من الباب العالي دفعاً لوقوع الغلط بالرسالات فيما بين ادنه وادرنه) وهي واقعة غربي نهر سيحان وفوق النهر المذكور جسر عظيم طوله اربعمائة ذراع مولف من اثنتين وعشرين قنطرة مبنية بحجارة عظيمة عجيبة البنا تمر فيه ثلث مركبات في وقت واحد وهي متقابلة صار بناؤُهُ في الجيل السادس في عهد الملك جوستينيانوس الشهير وبجانب النهر آثار قلعة عظيمة

اما عدد اهالي اطنه فهو نحو ثلاثين الف نفس وقد يبلغ في الشتاء خمسين الفاً وثلثا اهاليها اسلام والثلث نصارى اكثرهم ارمن وفيها نحو سبعة الاف وخمسمائة بيت . واسواقها متقنة وجميلة مرصوفة بالبلاط ومتسعة وقد امر بهندستها وبنائها بعد الحريقة التي حدثت سنة ١٢٨٥ الهجرية سعادة خليل باشا (ابن المرحوم عزة باشا الصدر الاعظم الاسبق) متصرفها وذلك قبل ان صارت ولاية وفيها اكثر من الفي دكان وجوامع ومعابد لجميع طوايفها ومستشفيات ومدرسة للصنائع اسمها خليل باشا المشار اليه وفيها ايضاً معامل لحلج القطن واكثر طواحينها في النهر المذكور مبنية من خشب ومربوطة بسلاسل ومراسٍ ليصير نقلها من مكان الى مكان كالسفن عندما تمس الحاجة وطاحون بخارية من احسن الطواحين الاوروباوية واتقنها . وهواء المدينة ليس بطيب وهي احدى مدن كيليكيا القديمة التي كان شعوبها سرياناً بدليل تسميتهم (ليكوسريان) اي السريان البيض وكانت من املاك الفرس ثم استولى عليها اسكندر ذو القرنين . وعند انقسام مملكته وقعت للملك مكدونية . وبعد ذلك استولى عليها السيليسيديون ثم انتقلت الى ملوك مصر اللاجيديين وقبل المسيح بنحو مائة سنة كانت اساً كلها ملجأ للقرصان فاستولى عليها بومبيوس الروماني بعد ان اهلك جميع القرصان وجعلها مقاطعة رومانية ثم فتحها العرب في الجيل السابع وبعد ذلك استولى عليها سلاطين بني عثمان وفي سنة ١٨٣٢ للميلاد دخلت في حكم المرحوم محمد علي باشا عزيز مصر بموجب معاهدة مع الدولة العلية وفي سنة ١٨٤٠ استرجعها السلطان محمود الغازي

اما تجارة اطنه فهي متسعة وذات اهمية . ومن محاصيلها القطن والصوف والحنطة والشعير والسمسم والجلود والشمع والعسل . وفيها جريدة تركية تدعى سيحان

ومن مدن هذه الولاية مدينة ترسوس (او طرسوس) وكانت عاصمة كيليكيا وهي مبنية بالقرب من مصب نهر اسيدنيس ويدعى الان قراسو (اي الماء الاسود) بناها اليونانيون القدماء . ويقال ان بانيها سردينابولس ملك بابل . ولما اتاها اسكندر ذو القرنين اغتسل في نهرها وكاد يهلك . وفيها عقد انطونيوس الروماني مجلس تحكيم لفصل الخلاف الذي كان واقعاً فيما بين كليوباتره ملكة مصر الشهيرة واخيها بشان تبوإ عرش مصر . وعندما فتحها الرومانيون اشتهرت مدارسها بالفصاحة والفلسفة وهي مولد بولس الرسول واثينودوروس الفيلسوف وهرموجان الفصيح . وتبعد عن مدينة اطنه تسع ساعات واهلها الان نحو عشرة الاف نفس وبالشتاء يصيرون ثلاثين الفاً . واسواقها غير منظمة . اما تجارتها فهي ذات اهمية ومحاصيلها كمحاصيل اطنه

اما مرسين (وهي لفظة تركية معناها آس) فهي تبعد عن اطنه خمس عشرة ساعة وكانت منذ ثلاثين سنة غابة آس (ولذلك سميت بذلك) وهي الان

بلدة جميلة واسكلة من الاساكل المعتبرة وفيها ابنية جميلة وشوارعها واسواقها متسعة ومتقنة وجميعها مرصوفة بالبلاط المتين والمحكم وفيها مستشفى جميل للفقراء قد بناهُ ووقفهُ الخواجا قسطنطين ماڤروماني وقيمتهُ ثمانية الاف ليرا تخميناً ولهذا المستشفى وقف يستحق الذكر وقفهُ الخواجات نادر اخوان وهو ثلاث دور للسكن قيمتها نحو الف وخمسمائة ليرا ودخلها السنوي ستة الاف غرش

اما تربة مرسين فجيدة وفيها بساتين وجنات كثيرة الاثمار ودراقها مشهور بلذة الطعم وكبر الحجم حتى ان كل ثلاثة منهُ اقة . اما هواؤُها فهو غير جيد ولذلك تكثر فيها الامراض الدورية

اما تجارتها فهي ذات اهمية وهي الاسكلة الاولى في بر الاناضول صدر منها سنة ١٢٨٩ للبلاد الافرنجية ٤٠٥١٧ بالة قطن و١٧٧٠١ بالة صوف و٩٧٩١٥٠ كيلة اسلامبولية حنطة وشعير و٥٠٤١٠٨١ اقة سمسم و٢١٩٠٣٠ اقة جهرة و٦٤٠ دنك كثيراء و١٧٩٩ دنك بقه و١٤٣ دنك شمع عسلي و٨٣٢٥٧٥ اقة حب قطن و٣٥٦ دنك اصول حلوى و٢٢٣٥١٥ جلداً و١٩١ دنك تفتيك

وللممالك المحروسة ١٤٩٧٣٣ كيلة حنطة وشعير و٦٩٨٧ بالة قطن و١٠٦٤٤٦ اقة حب قطن و٣٥٠٠٨٠ قطعة خشب و١٥٠٠ كيس سمسم و١٣٧٥ جلداً و٦٣٨٧٧ اقة فليون و١٣٤٤٤٥ اقة قطران و١٦٨٧ سجادة . وورد اليها من اوربا ٢٨٣١ صندوق سكر و٩٠٩٠٦ اقة مسمار و٦٧٨٣ كيلة قهوة و٢١٦ كيس فلفل و٨٨٧ بالة ختيان و١٧٥٠٩ اقة حديد و٥٠٥٨ توب خيش و٣٦٢٦٣ اقة اسبيرتو و٣٩١٦ اقة قرمز و٨٤٣٧ كيس ارز و١٤٥٣ اقة سعوط و٣٠٥٠ اقة نحاس وخلاف ذلك

وعلى بُعد ثلث ساعات منها شمالاً مياه معدنية تدعى الاشمة . تقصدها الناس من اماكن بعيدة كل عام من اول شهر اب الى الخامس عشر منهُ للاستحمام والشرب وهي من انفع الوسائط لشفاء الامراض المزمنة والعصبية والجلدية . وعلى بُعد ساعة ونصف من مرسين غرباً اثار المدينة التي كانت تدعى عند اليونانيين بومبيو بوليس (اي مدينة بومبيوس) نسبةً الى بومبيوس الروماني الذي حينما استولى على كيليكيا اسكن فيها الذين وهبهم العفو من القرصان . وكان اسمها ايضاً صولي او صولي معناهُ (ركاكة اللفظ) لان لفظ اهاليها كان ركيكاً . ومنها اخذ الاوربايون لفظة صوليزم (اي ركاكة اللفظ) . ولها اسم قديم يوناني ايضاً وهو آبيا . وموقعها على شاطئ البحر اسسها الرودسيون وكانت وطن الحكيمين كراتطور وكريزيبس والشاعرين فيليمون واراطيوس . واسمها الان حكمون او ميناء العواميد نسبةً الى العواميد القائمة فيها . وهي كثيرة قيل انها اكثر من ثلاثمائة وستين عموداً قد سقط اكثرها والقائم منها الان نحو خمسين عموداً طول الواحد منها خمس عشرة ذراعاً ومحيطهُ ست اذرع تقريباً وعلى اكثرها صور وكتابات قديمة وفي اعلاها اثار لمجرى ماء يدل على ان الماء كان يجري عليها من الواحد الى الاخر . وفيها قبور ونواويس قديمة قد امر الكراندوق نقولا الروسي عندما مر بها سنة ١٨٧٣ بكشف احدها ولا تزال السياح تقصدها للتفرج على تلك الاثار العظيمة واكثر بناء مرسين من الحجارة الموجودة هناك اما عدد اهاليها فهو نحو ثلاثة الاف نفس نصفهم نصارى اكثرهم من الروم الارثوذكس وقد يتضاعف هذا العدد في ايام الشتاء . (نشكر ميخائيل افندي ديبو الذي منّ بافادات اطنه) (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

فقطع جبال الالب حالاً ووصل الى معسكر بونابرت قبل معركة مارنجو بايام قليلة . فصرفا الليل بطوله معاً يتكلمان عن احوال مصر ومتعلقات فرنسا وآمالها . وشعر بونابرت بازدياد قوته بوصول صديق له وهو دسي الصادق الامين فقلده قيادة فرقة من الجيش . وكان يقول ان دسي مرساة مركبي . وفي صباح اليوم الثاني قال بورين لبونابرت انك اطلت الاجتماع بدسي . فاجاب نعم انني اطلته لاسباب ولا بد من ان اجعله وزير الحرب عند الرجوع الى باريز لكي يكون فيما بعد معاونًا لي على الدوام ولو كنت قادرًا لجعلته برنسًا فانه كابطال الازمان الماضية . وكان بونابرت يعلم انه لا بد من حدوث معركة شديدة فان ميلاس كان شارعًا في ان يجمع جيشه بسرعة فاصدر امرًا باسم القائد لانّي والقائد مورات الفرنساويين وما يأتي هو ترجمة ذلك الامر

الجنا جيوشنا عند نهر اسنرادلا وفي ٨ الشهر الجاري او ٩ سيجتمع امامنا ١٥ او ١٨ الف جندي نمساوي فاصدما هم وبددا شملهم فان ذلك يقلل عدد الجيش عند حدوث المعركة النهائية بيننا وبين كل جيش ميلاس . انتهى

ومن المستغرب انه اصاب في ما قال فانه جرى بالفعل فان جيشًا نمساويًا عدده ١٨ الفًا كان يتقدم في ذلك المكان فلاقاهم القائد لانّي الفرنساوي في سهول مونتيبلو وكانوا نازلين ضمن حواجز حصينة في مكان مكنهم من التسلط بسلاحهم على كل السهل . وكان من اهم الامور ان يصير منع هذه الفرقة النمساوية عن الانضمام الى جيشها الجرار وكان عدد فرقة لانّي ٨ الاف جندي وكان من اللازم ان يثبت في صدام تلك الفرقة المحصنة بضع ساعات حال كونه غير محصن ليتمكن القائد فيكتور الفرنساوي الذي كان متاخرًا عنه بضعة اميال من الانضمام اليه وكانت الجنود الفرنساوية عالمة بانها شارعة في قتال جيش في حصون ولذلك كانت قوتها اكثر من ضعف قوتها وبانها سائرة الى هلاك مبين ومع ذلك هجموا عليهم صارخين صراخ الابطال فاطلق النمساويون مدافعهم المحشوة رصاصًا صغيرًا فخرقت صفوفهم وقال قائدهم لانّي انني كنت اسمع صوت انكسار عظام جنودي فانه كان لها صوت كصوت الزجاج عند سقوط البَرَد عليه . ودام ذلك القتال الشديد والهلاك المخيف تسع ساعات فانه ابتدأ قبل الظهر بساعة وانتهى بعده بثماني ساعات وبعد ان قتل ثلثة الاف من الجنود الفرنساوية الابطال هرب النمساويون بعد ان تركوا في ساحة القتال جثث ثلثة الاف من قتلاهم وستة الاف اسير وكان بونابرت قد اسرع بالمجيء الى محل القتال لينجد قائده على انه لم يصل الى هناك الا بعد ان انتصر الفرنساويون فسار الى المكان الذي كان القائد لانّي فيه فرأى ذلك البطل الصنديد واقفًا بين تلال من القتلى وسيفه في يده الكالة يتقطر دمًا ووجهه اسود بالبارود والدخان وملابسه الرسمية باتت خرقًا متقطعة اذ انه كان صرف ذلك الزمان الطويل بالجد والكد في ذلك القتال . فلما رآه بونابرت تبسم وهو صامت تبسم افتخار ولم ينسه فانه سماه الدوق دومونتبلو ولا تزال عائلته مسماة بهذا الاسم الى هذا اليوم

وهذه المعركة هي بداية المعارك فالفوز بها نشط الفرنساويين وطرح النمساويين في ياس فصمم ميلاس القائد النمساوي على ان يفرغ كل جهده ليخرق صفوف الجيوش التي كانت قد سدت المسالك عليه وكان بونابرت يراقب حركاته بدقة لا مزيد

عليها اذ انهُ كان لا يزال يجهل نتيجة تلك الحركات . وفي ١٤ من شهر حزيران عند الفجر دناجيش ميلاس من جيش بونابرت وذلك بعد ان جمع اربعين الف رجل منهم ٧ الاف فارس ومعهم مائتا مدفع وهجم هجوماً شديداً على الفرنساويين الذين كانوا في سهول مارنجو وكان عددهم عشرين الف جندي لا غير . وكان دسي في مكان يبعد نحو ٣٠ ميلاً عن السهل المذكور وكان معهُ اكثر من ٦ الاف جندي غير انهُ لم يكن وصولهُ الى محل القتال قبل نهاية ذلك النهار من الامور الممكنة ولذلك بات الفرنساويون في خطر مبين اذ انهُ ربما كان النمساويون يقدرون ان يفتكوا بهم قبل ورود نجدة . غير ان دسي كان منيقظاً فسمع صوت اطلاق المدافع كارعد المدمدم البعيد وكان متكئاً على فراشهِ فوثب واقفاً واخذ يتسمع فعرف من اصوات المدافع المتصلة ان القتال بصدم جيش جيشاً اخر في مركز كمركزهِ فخاف ان يلحق ضرر برئيسهِ بونابرت فايقظ فرقتهُ حالاً فساروا مسرعين لنجدة اخوتهم وارسل بونابرت رسولاً وراء رسول ليعجل وصول تلك الفرقة حال كون جيوشهِ كانت ثابتة في ذلك القتال المهلك ومدفوعات اعدائهم الذين كانوا اكثر من ضعف عددهم تخرق صفوفهم وتهلك الوفاً منهم . ولما طالت هذه الحال على الفرنساويين واشتد الخطب عليهم اشتداداً لا يقدر البشر ان يحتملوهُ طلبت فرق كثيرة من الجيش الهرب بدون ترتيب صارخة قد خسرنا كل شيء فلينجُ بنفسهِ من يقدر ان ينجو . وحدث عند ذلك من الارتباك والاضطراب ما يكلّ القلم عن وصفهِ وتقشعر الابدان من سمعهِ فان الهاربين ملأوا السهول وكانت كثرة النمساويين تدفعهم امامها كانهم هباء امام الريح . اما بونابرت فثبت هو وبعض فرق من جيشهِ وكان يرجع بهم شيئاً فشيئاً بترتيب حال كون ٢٠٠ مدفع كانت تصب كرات الهلاك عليهم وكانوا كلما يرجعون ذراعاً يتركونهُ مغطى بالقتلى وجرى ذلك بعد الظهر بثلث ساعات . وكان قد فعل التعب بميلاس ولما راى انهُ قد فاز فوزاً تاماً ترك اتمام النصرة للجنرال زاخ ورجع الى خيمتهِ وارسل رسلاً الى جميع اوربا لينشر خبر انتصارهِ العظيم في مارنجو فعند ذلك قال احد الابطال النمساويين الذين كانوا قد حضروا معارك بونابرت في اركولا وريفولي ان ميلاس قائدنا عجول فانهُ موكد عندي اننا لم ننهِ بعد عملنا في هذا اليوم اذ انهُ لا بد من ان يصدمنا بونابرت بجيش محفوظ للنجدة . وعند ذلك راى بونابرت صفوف دسي الثابتة داخلة في السهل فاسرع الى المكان الذي كان بونابرت فيهِ ولما قابلهُ ونظر ارتباك الجيش الفرنساوي حولهُ والهلاك المحيط بهِ قال بكدر ارى ان الفوز بات للاعداء واظن انني لا اقدر ان اسعفكم الا بترتيب تقهقركم . فاجابهُ بونابرت كيف هذا عندي ان الفوز لنا فاهجم بفرقتك من وراء الجنود الفرنساوية المرتبكة فترجع الى الترتيب في صدر جنودك . قال ذلك بونابرت بهدو ولوائح راحة البال تلوح على وجههِ حتى انهُ كان الذي يسمعهُ يظن انهُ جالس في مكان تنزهٍ . وبناء على ذلك هجم دسي بفرقتهِ التي كان عددها نحو عشرة الاف جندي على الجنود النمساويين الذين كانوا منتصرين وعند ذلك ارسل بونابرت امراً الى كلارمان قائد الفرسان الفرنساويين ان يهجم على جناح النمساويين وهكذا في برهة قصيرة جداً تغيرت حالة المعركة . وسار بونابرت الى الصفوف التي كانت تتقهقر وقال لها يا اصدقائي قد تقهقرنا مسافة كافية وقد حان زمان الهجوم الا تتذكرون ان من عادتي النوم في ساحة القتال . ولما سمعت كلام قائدها المحبوب ورات النجدة رجعت الى الترتيب وهجمت في مقدمة فرقة دسي

الجديدة واقيم حق القيام بالهجمتين فارجعت تلك الصدمات النمساويين واوقعتهم في اضطراب وصبت عليهم كرات بنادق فرقة دسي كانها مطر مهالك فاطلق النمساويون بنادقهم على تلك الفرقة فخرقت كرة بندقية صدر دسي فتجندل ثم قال قولوا للقنصل الاول اي لبونابرت انني آكره الموت لسبب واحد وهو ان هلاكي كان قبل ان فعلت ما يجيي لي ذكرًا بعدي ثم مات. وكانت جنوده تحبهُ حبًا شديدًا فلما راوهُ ساقطًا هجموا هجوم الجانين ليقوموا بثاره . فانتقل الارتباك والصراخ والضجيج والياس من صفوف الفرنساويين الى صفوف النمساويين فانهُ في برهة قصيرة باتت النمساويون في انكسار بعد ان كانوا منتصرين ولما كان بونابرت في وسط هذه المعركة المخيفة دنا منهُ احد معاوني الحرب وقال لهُ لقد مات دسي. مع انهما كانا يتحدثان منذ برهة قصيرة جدًا . فعندما سمع بونابرت هذا الخبر امسك راسهُ بيديهِ وقال بحزن واسف لماذا لا انوح ان الفوز بهذا الثمن غالي الثمن

وعندما راى الفرنساويون انهم قد فازوا مزقوا السماء باصوات الانتصار . اما الياس والاضطراب والويل فملأت صفوف النمساويين عندما باتوا يركضون بدون ترتيب امام اعدائهم الذين كانوا يطاردونهم بدون شفقة وكان انكسارهم مخيفًا . ودامت هذه المعركة ١٢ ساعة وعند ما غابت الشمس عن ميدانها تركت منظرًا يحزن قلب اشر الشياطين فان اكثر من عشرين الف رجل كانوا ملقين على الارض قتلى او في حالة النزاع او في حالة التالم والتوجع فمنهم من كان يصعب على الناظران يعرف راسهم من كتفهم وصدرهم من بطنهم او ظهرهم فان كرات الوبل فعلت فيهم وغيرت منظر جسدهم وحالتهم وكانت الافراس مطروحة منها بلا بعض اعضائها ومنها

ميت كفرسانها وكانت قطع السيوف والاسلحة والمركبات مالئة تلك السهول وكثيرًا ما كان يسمع الانسان صراخًا مرتفعًا فوق صوت انين الجرحى الذي كان يملأ الفضاء وهو صراخ الذين تشتد عليهم اوجاعهم حال كونهم لا يزالون قادرين على رفع اصواتهم . وكان الجرحى كثيرين حتى ان اجتهادات الجراحين المصروفة في سبيل تطبيبهم ونقلهم كانت اقل من مقتضيات الحال فامسى كثيرون ممرغين في التراب متوجعين ومنهم من كان يموت على تلك الحال

وقد تقرر في عقول اهل العالم ان الحرب مجدًا وفخرًا فكيف لا يتقرر في عقولهم ان لها ويلًا لا يقدر القلم ان يصفهُ وهوانًا لا يقدر الانسان ان يدرك قدرهُ فان الفتيان والشيوخ يبيتون في ميدانها يتمرغون في غبارهِ وكرات الحروب لا تشفق على الوحيد ولا تراعي الجمال ولا الفتوة ولا الشيخوخة فانها تقلع العين وتمزق الخدود وتكسر الاحناك وتغير هيئة الوجه الجميل فيصير اقبح منظر لا يقدر الانسان ان يراهُ بدون ان يقشعر منهُ بدنهُ . وكم من شاب رجع من معركة مارنجو مغير الهيئة بفعلها حتى ان ابويهِ لم يعرفاهُ عندما راياهُ بعد تلك الحال فقضى عمرهُ في ذل وهوان وضيق وحزن . وفي ميادين الحروب الرحمة اسم بلا مسمى فان فرس الحرب الجموح تدوس بحوافرها الحددة اجمل الوجوه وتقع في الجراح الملتهبة لتزيد اوجاعها واوجاع العظام المكسرة والمهيضة بدون مراعاة صراخ الاوجاع والالام . وكم من فتى مجندل في حومة النزال يبيت تحت دواليب المدافع وصناديق المهمات موثقًا وهو يفتكر بوطنهِ وبامهِ وبابيهِ واختهِ ثم يصرخ متالمًا ثم يتنهد ثم يموت . فياتي الاوباش الذين يتبعون الجيوش ويسلبون ملابسهُ عن جسدهِ ثم يصير وضع قليل من التراب فوق جثتهِ الجرحة فتبيت ماكلًا للكلاب

والطيور والوحوش وهكذا يمسي منسيًا الى الابد ومع ذلك قد تقرر في عقول البشر ان ذلك هو مجد وفخر. وبناء على ذلك نقول ان الذين يحبون الحروب لانهم يحبون تهييجها ومجدها وفخرها هم من اجهل الناس واشرهم على ان الذين يكرهون الحرب ويفرغون جهدهم في سبيل مجانبتها ويكون التخلص منها ويذهب تعبهم سدى فيلتزمون ان يقتحموها لحماية ذمار ودفع اخطار عن وطنهم ونفع ابناء جنسهم هم الابطال والمجد لهم ولو هلكوا. ومن المعلوم انهُ لا لوم على بونابرت لانهُ اقام بحرب مارنجو ولكن اللوم على انكلترا والنمسا وهما اللتان قد حملتا ثقل مسئوليتها. فان بونابرت كان قد افرغ جهدهُ لحجب دماء العباد وكان قد ابعد عنهُ الكبرياء والتمس الى عدو متكبر ان يعقد معهُ صلحًا على ان توسلاتهِ ذهبت سدى. وتبعها حمل ثلثمائة الف رجل على فرنسا ليلزموها بقبول ملك مكروه عندها ومن المعلوم انهُ ليس من واجبات فرنسا الخضوع لذلك فجرد بونابرت سيفهُ ليدفع الاعداء المهاجمين عنهُ ويحمي ذمار وطنهِ فاولاهُ الله انتصارًا والبس اعداءهُ ذلًا وعارًا. فما احسن ما قيل من انهُ لو كانت سياسة انكلترا في ذلك الزمان ما هي سياستها الان اي التنحي وترك الشعوب تقيم الحكومات التي توافقها لما صار بونابرت ماصار لانها هي فتحت لهُ ابواب المعالي والمجد بمضادتها الامة الفرنساوية ومحاولتها وضع حكومة فيها كانت تكرهها. ومن يا ترى يقدر ان يلوم بونابرت اذا افتخر بهذا الانتصار العظيم حال كونهِ كان يعلم ان العالم سيحكم بان معركة مارنجو من اعظم اعمالهِ واجدها. ولما سمعت الدول المتحدة بخبر انكسار النمسا وبين هناك ذلوا وتكدروا كدرًا لا مزيد عليهِ ولا سيما اذ راوا ان القائد ميلاس النمساوي وجيشهُ باتا عرضة لهجماتهِ وانهُ بعد ذلك الفشل يقدر ان يشترط الشروط التي

تناسبهُ لعقد الصلح. ومع ذلك لم تلح على وجههِ لوائح السرور بل ركب جوادهُ وسار في ميدان القتال بعد نهاية النزال وعلامات الكدر ظاهرة في عينيهِ واخذ ينظر الى الويل الذي كان يحيط بهِ نظر حزين. وبينما كان يسير مسيرًا ذميلًا بين تلال القتلى وهو غائص في بحار التامل راى مركبات كثيرة فيها كثيرون من الذين جرحتهم كرات البنادق وقطع مدفوعات المدافع وكسرت عظامهم واسالت دمهم وجعلت التهابًا اليمًا في اجسادهم وغيرت هيئات كثيرين منهم وكانت تلك المركبات تسير فوق الارض الغير المستوية وهي تميل وتندفع وتحرك العظام المكسرة والجراح الملتهبة وتحمل اولئك المنكودي الحظ آلامًا لا توصف وتجعلهم يصرخون صراخًا تتفتت لهُ الاكباد. فلما راى بونابرت هذا المنظر المكرب اوقف فرسهُ ورفع برنيطتهُ عن راسهِ الى ان مرت مركبات الويل والاوجاع. وكان معهُ رفيق فالتفت اليهِ وقال انهُ لا بد من ان نتاسف اذ اننا لم ننل جراح كهولاء الرجال التعساء لنشترك معهم باوجاعهم. انتهى. فمن يا ترى يسمع هذا الكلام المؤثر بدون ان يقول انهُ لم يتقرر في الكتب كلام يدل على التاثير كهذا الكلام. ومن يقول انهُ رياء لا يعرف بالاختبار حاسيات قلب ذي كرم وحنو. فان هذا الكلام الصادر عن تحرك محسوس لا يكون لغايات سياسية. اما بونابرت فكان يعرض نفسهُ الى كل المخاطر في هذه المعركة بدون خوف فخرق رصاص البنادق ثيابهُ مرات كثيرة وكانت كرات المدافع تقع بين رجلي فرسهِ وتغطيهِ بالتراب وصدمت كرة مدفع طرف رجلهِ فاخذت بعض حذاء رجلهِ اليسرى وقليلًا من جلدها فانجرح جرحًا خفيفًا على ان اثرهُ بقي الى ان مات

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

فانها اما محصورة في مقاطعة واما موقتة فان اكثرية الامة العربية قد نجت من الخضوع لاقوى دول الدنيا فان زيزوسترس المصري المشهور لم يقدر ان يفتح بلادهم ولا قورش الفارسي ولا بومبه ولا تراجان الامبراطوران الرومانيان حتى ان الدولة العلية لم تفتحها كلها بل كادت تنحصر في الجهة الغربية منها . فان الاهالي اشداء واعمال الرجال هي الغزوات منذ نعومة اظفارهم فانهم يتركون مواشيهم وسائر الاشغال للنساء ويهتمون بالحروب فلا يحاربون ما لم يكونوا عارفين بانهم يقدرون ان يتقهقروا بدون عناء وهلاك ولا تقدر جنود العدو ان تطاردهم فان افراسهم وهجنهم سريعة فيغيبون عنه فانهم في عشرة ايام يقدرون ان يقطعوا خمسمائة ميل واذا جهر في البلاد يهلك جيشه جوعاً وعطشاً فانه لا يعرف اماكن مياه القفار فيذهب تعبه سدى الى ان يهلك او يلتزم ان يرجع بربع جيشه . ولم تفتح اليمن الا بالقوة البحرية فان جيوش اغوسطس الروماني هلكت ودفنت في رمالهم . وعند تشييد السلطان النبوي كانت اليمن ولاية فارسية ومع ذلك كان في جبالها سبعة امراء مستقلين . ومن يا ترى يقدر ان يفتخر بالاستقلال اذا كان عبداً لمظالم الحكام الذين هم من امتو اما العرب فلم يكونوا كذلك فانهم امة حرة من تعديات الامم الاجنبية ومن مظالم حكامهم فتراهم يتمتعون بمنافع الهيئة الاجتماعية بدون ان يكونوا ملزومين ان يفقدوا الحرية الغريزية للمحافظة على نظامها . فان في كل قبيلة منهم عائلة قد بلغت درجة الرياسة عليهم بالاعتبار الديني او بالخدمات العمومية او بالثروة المقرونة بالكرم وهكذا ترى ان شيوخ القبائل تتوارث المشيخة الخالف عن اسلافه وليس الابن عن ابيه فان الذي يخلف الشيخ هو اكثر عائلته اهلية وشاناً عند القبيلة . وبواسطة اتحاد شيوخ او امراء كثيرين لدفع حملة او القيام بفتح تتركب الجيوش العربية واذا طال زمان ذلك الاتحاد حتى يصير دائماً تنشأ الامم ورئيسها او روساؤها الذين يحق لهم ان يكرموا اكرام الملوك . ومع ذلك لا يخضع العرب للظلم فان تعدى ملكهم او اميرهم حدود العدل يخلعونه ويتبعون غيره فانهم طالما تعودوا ان يعاملوا معاملة البنين . فانهم احرار وبلادهم بدون حدود لان اراضيهم واسعة . ولا ينقاد الامم الا بالقوة او بالاقناع ولم يكن ملوك العرب وامراؤهم وشيوخهم يقودون القوم بالقوة فان نفوسهم لا تقبل الذل بل كانوا يقودونهم بالاقناع والشاهد استعمالهم الخطب في ازمنة الجاهلية السابقة للميلاد بقرون وشان الفصاحة عندهم . وليست حرية العرب في الزمان الجاري ولا في الزمان القديم كحرية اليونان والرومان في زمان جمهورياتهم فأن حرية الامتين المذكورتين كانت بحصول كل عضو من الامة على حقوق سياسية ومدنية مساوية في كل شيء لحقوق جميع الاعضاء الباقين . اما حرية العرب فهي ناتجة عن كره كل من الامة ان يخضع لارادة رجل سائد فان في صدره القوة الناتجة عن مبادي الفضائل والشجاعة والصبر والرزانة فحب الحرية يحمله على ضبط نفسه والخوف

من فقدان الناموس بجميعه من الخوف من الاوجاع المحسوبة دون ذلك عنده فلا يبالي بالمخاطر ولا بالموت . فترى في ظاهره ما يدل على رزانة باطنه وقوة عقله فيكلمك بصوت منخفض وبتأن ويجد فقلما تسمع لضحكه صوتًا وتبسمه قليل فحركته محصورة في وضع يده على لحيته وذلك علامة محترمة للرجولية وعنده لنفسه قدر وشان فلا يحتقر امثاله ولا يخاف عند مقابلة روسائه . ولم تفارق هذه الحرية العرب عند امتداد فتوحاتهم فان الخلفاء كانوا يحتملون لوم رعاياهم وكانوا يصعدون على المنابر ليخطبوا على قومهم ويقنعوهم بالقيام بعمل فان الخلفاء لم يقتبسوا تنعمات وتزينات ملوك الفرس والقسطنطينية الا بعد ان نقلوا الى بغداد

هذا وربما كنا قد اطلنا الكلام المتعلق بوصف حالة الامة العربية الساكنة في بلاد العرب الاصلية في هذا الزمان وفي كل الازمنة المعروفة التي سبقته فان كثيرين من قراء الروايات لا يحبون هذه الحقائق المفيدة بل يكتفون بالوقوف على خبر العاشق والمعشوقة وهذا خطا مبين لاننا لا نقدر ان نفهم حقيقة مركز العاشق ولا مركز المعشوقة ولا الحوادث الجارية ما لم نقف على تواريخ ازمانهم وعلى عاداتهم وحروبهم هذا وكم من فائدة تاريخية يحصل الانسان عليها بواسطة روايات فيكون قاصدًا الوقوف على خبر المتحابين فيعثر بحقيقة تاريخية او نتيجة حكمية او اصلاح او تنكيت يلزمه اكثر من غيره فالضجر من الكلام عن هذه الامور في بلاد ظروفها كظروف بلادنا خطاء عظيم .

اما اوغسطا فكانت تصرف ايامها ولياليها في الاجتماع بحبيها جوليان . فقالت له ذات يوم ان مملكتنا باتت محاطة بالاعداء من جميع الجوانب وانت من قواد جيوشها فاخاف ان تفتح حرب جديدة فتلتزم ان تفارقني زمانًا طويلاً . فقال لها ان الذين هم مثلي يحبون انتشاب الحروب لانها تفتح لهم ابواب المجد والعظمة وتسهل لهم سبل التقدم فاعجب من خوفك مما فيه خير ونجاح لي وبالتالي للملك . فقالت له انك لو بت انت في ما كنت ابيت به لعذرتني غير انك تشغل عن الغرام بقيادة الجيوش وصدام الابطال وانا في خوف دائم عليك لان الموت لا ينفك عن الاحداق بالقواد وعلى الخصوص اذا كانوا من الباسلين الذين لا يبالون بخوض المعامع ولا يرجعون ولو نظروا الموت الاحمر في اعينهم فاصرف الايام بكدر وانشغال بال فارى اليوم سنة والسنة دهرًا وبناء على ذلك قد صممت على ان اسير في خدمة جيشك اذا سرت الى حرب فاعتني بالجاريح والمرضى فاجمع بين نفع بلادي والاحسان والتمتع بقربك على الدوام . فاسالك ان تعلمني الرماية وتمرنني على ركوب الخيل . فقال لها انك تعرفين ركوب الخيل وقد تعلمت الرماية . فقالت له انني اهملتها فضعف ساعدي والركوب سهل فانني صرفت اكثر زمان غيابك في الجولان لقتل الزمان لتقريب زمان الاجتماع بك . فاجابها الى طلبها واخذ في ان يسعفها في تمرينات الرماية وغيرها فكانت تلبس ملابس الرجال وتخرج راكبة فرسًا كريمًا وفي اقل من شهرين اتقنت استعمال السلاح اتقانًا ادهش محبها جوليان ولما راى ابوها ذلك منها شكرها وقال لها انها ربما كانت تخلد اسمها باعمالها في الحروب اكثر مما يخلده ولد ذكر من ابطال الفرسان ثم قال ان تخليد اسمي وعدمه سيان عندي فان حصولك على الراحة والسعادة والصحة في ايامي هو في المحل الاول وراحتي في المحل الثاني واحب ان اموت مرتاح البال من جهة راحتك بعد وفاتي اما بقاء ذكري فلا يهمني قدر ذرة فافعلي ما يريحك وارضي خاطبك وفي ذلك كل رضاءي

وكانت ايام اوغسطا تمر كوميض البرق اذان جوليان نال فرصة طويلة واقام في قصر ابيها واراد ان يستعد للزواج بابتياع دار جميلة واثاث يليق بمركزهِ فمنعهُ ابوها عن ذلك وقال لهُ انني عالم بانك تميل الى السكنى في دار تنسب اليك ومع ذلك أرجوك ان تكتفي بالسكنى معي لانني قد شخت ولا احب ان افارق ابنتي وما تعانيهِ من الانتقال بهذا السبب احتمله أكرامًا لخاطري واجعل نفسك عندي كما في بيتك فان مالي هو لك . ومن المعلوم ان جوليان كان يحب ان يتمكن من السكنى في دار لهُ ولئن كان ذلك لا يتم الا ببذل الذهب لان المال انما هو القيام بمركز الانسان اذا لم يكن لهُ غير مركز مالي ولزيادة رفعتهِ اذا كان ذا مركز حربي او ادبي او مدني ولحصولهِ على الوسائط الاولية الموصلة الى المعارف ودرجات التمدن العليا . وبناء على ذلك عدل جوليان عن ابتياع بيت وقال لخطيبتهِ انني قد اجبت طلب ابيك أكرامًا لخاطرهِ وارضاء لك والمامول اننا اذا اقمنا في قصر واحد او في قصرين نصرف حياتنا بالهناء والرغد ونبعد عنا كل المكدرات

وفي ذات يوم كانت اوغسطا جالسة تقرأ في كتاب حكمة من كتب اليونان القدماء عن عناد الزمان ومضادتهِ لاهلهِ فسرت بما قراتهُ عن ضجر الانسان من تكرار حلول المضادات وشعورهِ بها اذا تكررت في زمان قصير اشد من شعورهِ بها اذا تكررت في زمان غير قصير ولو كانت اشد واردا نتيجة. وقالت في نفسها اذ ذاك اذا بلغني الان ان جوليان سيفارقني للحرب وتعسر عليَّ الذهاب معهُ اشعر بشدة هذا الخطب لحدوثهِ بعد فراقنا الطويل بزمان قصير مع انهُ اذا فارقني بعد ثلث سنوات لا اشعر بالم فراقهِ قدر شعوري بالابتعاد عنهُ نصف سنة . وقبل ان ترجع الى قراءة ذلك الكتاب بعد ان لاحت لها هذه الافكار سمعت صوت قدوم جوليان فنهضت ولاقتهُ الى الباب واجلستهُ على كرسي ملاصق لكرسيها .

وكانت لوائح القلق تلوح على وجههِ فراتها وظنت ان ذلك من تعب المسير فشرعت تسليهِ بحديثها وحركاتها اللطيفة ولكن بدون نتيجة فعيل صبرها فقالت لهُ لقد أقلقتني لوائح قلقك فماذا يا ترى يشغل بالك او يكدرك هل خالفت ارادة مولاي او هل دست وصاياهُ او اهملت الاهتمام بهِ او عاملت حرارة وجدهِ بالصد والجفاء فاسالك بان تريح بالي وتطلعني على ما لا يزال خفيًا من امرك والا فالاعتصام بالصبر الجميل اولى من انعاب سرك بالالحاح للحصول على خبر ربما كان كتمهُ من مصلحتك او من واجباتك وعلى كل حال اطلب اليك ان تعذرني . وقبل ان يجيبها دخل خادم القاعة وقال لجوليان ان رسولاً يسال عنك وفي يدهِ رسالة لا يسلمها الا اليك فمر بانشاده . فقال لهُ ادخل بهِ اليَّ فادخلهُ واذ هو من الجنود . فسلمهُ الرسالة وانحدر الى الطبقة الثانية من القصر لينتظر الجواب . فاخذ جوليان في قراءة الرسالة واوغسطا في التفرس في وجههِ لتقف على مآل تلك الرسالة من العلامات التي تظهر فيهِ عندما يتاثر الباطن . ومع انهُ كان شديد التجلد لم يقدر ان يمنع ظهور ما كان يدل على كدرهِ من مآل تلك الرسالة . وكانت اوغسطا تخاف على الدوام من ورود امر بخصوص رجوعهِ الى قيادة جيشهِ للقيام بحرب . فبعد ان فرغ من قراءة تلك الرسالة لفها ونظر اليها وتبسم . ففتح لها ذلك بابًا للسوال فقالت لهُ انني قد رايت ما دلني على ان ليس في هذه الرسالة خبر مسر وقد تاكد ذلك عندي بتبسمك فاطلعني على الحقيقة اذا كان ذلك ضمن دائرة المناسبة وارح فكري او مكني من ان استعد للذهاب مع جيشك خفية اذا لم يتيسر الذهاب معك جهارًا . فقال لها

اذا رايت انهُ لا بد من ذهابي ومن بقائك هنا فماذا تفعلين فقالت لهُ انني احب ان احمل اشد المصائب والضيقات لتنفيذ ارادتك على انني لا ارى شيئًا يمنعني عن الذهاب معك وعلى الخصوص لانني اقدر ان البس ملابس فتى فلا يعرف احد بانني فتاة ولو كنت لا احبك ولا احب احدًا كنت افضل الذهاب الى الحرب لخدمة الجاريح على الاقامة في هذا القصر وابناء جنسي ووطني يعرضون انفسهم للهلاك للمدافعة عن مالي وسعادتي وكل ما هو عزيز عندي وما من امراة في صدرها حمية ونخوة الا وتتمنى ان تقوم بتلك الخدمة بالمال اذا لم يتيسر لها ان تقوم بها بنفسها . فسر بهذه الاخبار وشكرها واراد ان يقص عليها اخبار بعض النساء اللواتي اتين بالحروب كالرجال ونفعن اكثر منهم . فقالت لهُ ان حديثك احلى من الشهد واستماعهُ اطيب من النوم غير انهُ ما الفائدة من استماع اخبار وافكار في شغل وبالي في بلبال وكان لسان حال هواها يقول

لي من هواك بعيدهُ وقريبهُ
ولك الجمال بعيدهُ وقريبهُ
يا من أُعيذُ جمالهُ بجلالهِ
حذرًا عليهِ من العيون تصيبهُ
ان لم تكن عيني فانك نورها
او لم تكن قلبي فانت حبيبهُ
هل حرمةٌ او رحمةٌ لمتيمٍ
قد قلَّ منكَ نصيرهُ ونصيبهُ
ألف القصائدَ في هواكَ تغزلاً
حتى كانَّ بكَ النسيب نسيبهُ
هب لي فؤادًا بالغرام تشبهُ
واستبق فؤدًا بالصدودِ تشيبهُ
كم ليلةٍ قضيتهـا متسهدًا
والدمع يجرح مقلتي مسكوبهُ
والنجم اقرب من لقاكَ منالهُ
عندي وابعدُ من رضاكَ مغيبهُ
والجوُّ قـد رقّتْ عليَّ شمالهُ
وجنوبهُ وشمالهُ وجنوبهُ
هي مقلةٌ سهمُ الفراقِ يصيبها
ويشحُّ وابلُ دمعهِ فيصوبهُ
(التلمساني)

ولما راى انهُ لا سبيل الى كتم الامر عنها قال لها ان هذه رسالة من قائد الجيوش الرومانية ومآلها ان العرب قد وصلوا الى حدود سورية الشرقية وانهم مع قلتهم اشداء ولا بد من المبادرة الى دفعهم ولذلك لا بد من الذهاب الى الشام للقيام بقيادة جيشي في محاربتهم واظن ان هذه الحرب قصيرة فان اولئك القوم هم من الذين يشنون الغارات طلبًا للسلب فان نجحوا يرجعون بالاموال والغنائم وان صدوا يرجعون على خيولهم السابقة سالمين ومن مبادئهم الحربية الاساسية الهجوم على العدو ووراءهم سبيل مفتوح للرجوع بسرعة وامان . فاظلم النور في عينيها لما سمعت خبرهم في اول الامر غير انها لما علمت عن غاراتهم ارتاح بالها وعلى الخصوص لما عرفت انهُ ذاهب الى الشام فقالت لهُ ساذهب معك اليها وبعد ذلك افعل ما يناسب ظروف الحال . فقال لها اذا كنت ترغبين في مرافقتي فالبسي ثياب الرجال . فاقنعت والدها بمناسبة ذلك وخرجت من قصرها قبل الفجر وسارت بين اتباع محبها في خدمتهِ قاصدة الشام لمقاتلة العرب الذين كانوا يحملون على حدودها . وكان جوليان يصرف اكثر الزمان في محادثتها فحرك ذلك الحسد في قلوب بقية الاعوان ولا سيما الذين كانوا قد خدموهُ زمانًا طويلاً فاضمروا لها السوء وقال بعضهم للبعض الاخر كيف يسوغ لقائدنا ان يقدم هذا الفتى علينا حال كونهِ لا يصلح للقتال ولا يعرف شيئًا من واجبات

المعاونة ويهملنا جميعاً بعد ان اقمنا بخدمته في السراء والضراء زماناً طويلاً

الفصل الثاني

على قدر اهل العزم تاتي العزائمُ
وتاتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظمُ في عين الصغيرِ صغارها
وتصغُرُ في عين العظيمِ العظائمُ
اذا ابرقوا لم تُعرَف البيضُ منهم
ثيابهمُ من مثلها والعمائمُ
خميسٌ بشرق الارض والغرب زحفهُ
وفي أُذُنِ الجوزاء منهُ دمادمُ
تجمّع فيهِ كل لِسنٍ وأُمةٍ
فما يُفهم الحُدّاث الا التراجمُ
فللّهِ وقتٌ ذوّب الغشّ نارهُ
فلم يبقَ الا صارمٌ او ضُبارمُ
تَقَطّعَ ما لا يقطعُ الدرعَ والقنا
وفرّ من الفرسان من لا يصادمُ
ومن طالب الفتح الجليل فانما
مفاتيحهُ البيضُ الخفافُ الصوارمُ
(المتنبي)

قد قلنا ان يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر كانا يسيران في فرسان العرب قاصدين البلاد الشامية من الجهة الجنوبية وبقوا سائرين ١٨ يوماً حتى وصلوا الى تبوك وهي مدينة في شمالي بلاد العرب عند البحر الاحمر ولا تبعد مسافة طويلة عن السويس من الجهة الاسياوية وكانوا قاصدين الخروج من تبوك الى الجابية ومنها الى دمشق بعد قطع البلاد الواقعة الى الجهة الشرقية من الاردن . وكان في مدينة تبوك المذكورة قوم من العرب المتنصرة وهم من عرب اليمن النصارى فحملوا خبر قدوم العرب الى هرقل امبراطور الرومان ليس لان الخيانة مغروسة في فطرتهم ولكن لان في ذلك الزمان كانت العصبة للدين ولم تكن للجنس فتعصب العرب المتنصرة لهرقل مع انهُ من غير جنسهم انما هو من الامور التي كانت جارية في ذلك الزمان وبواسطتهم ورد الخبر من رئيس كل الجيوش الى جوليان صحب اوغسطا وهو في انطاكية . اما هرقل فلم يبالِ بامرهم في اول الامر اذ انهُ ظن انهم طالبون شن الغارة طلباً للغنائم والرجوع الى بلدانهم ولو لم يكن قد بلغهُ من امر اتحادهم ما بلغهُ لبعث اليهم بنفر قليل ليمنعوهم عن كبس المدن واغتنام الغنائم

والحاصل انهُ لما بلغ ذلك الخبر الامبراطور هرقل وهو هاركيلوس امبراطور الرومان جمع اليهِ رجال دولتهِ وعقد مجلس مشورة وقص الخبر عليهم ووصف لهم ما كان يعهدهُ من ضعف العرب وما بلغهُ عن فتوحاتهم في بلادهم وقال لهم انهُ ولئن كان العرب قد فازوا في حروبهم الداخلية وفتحوا بلداناً لا نخاف بطشهم ولا نبالي بهجومهم لانهُ لو لم نضعف المملكة الفارسية بحروبنا الاخيرة لما تجاسروا على مهاجمتها ومهاجمتنا في وقت واحد . وبناء على ذلك نقول اننا قد جلبنا على انفسنا الضرر بتضعيف دولة كان اولى بنا ان نسالها لصيانة ما لكنا من هجوم الامم المجاورة لنا ولها على انهُ قد فات ذلك والحاضر ينتدبنا الى المدافعة عن ذمارنا بكل قوتنا لنجو من الاضرار الموقتة التي يقدر اولئك القوم ان يلحقوها بنا اذا دخلوا البلاد وشنوا الغارة وسلبوا الامنية . ولولا القفار التي تحميهم منا وشدة الاحتياج واقتدارهم على سرعة المسير لما صبرنا عنهم الى ان يهاجمونا بل كنا دخلنا بلادهم وحملناهم اثقال تحويل مدن تجارتهم وحقول مزروعاتهم ومراعي مواشيهم الى ميادين

حرب لا تترك وراءها غير الخراب والخسران . ومن المؤكد ان نسبة نظام جنودهم الى نظام جنودنا هي كنسبته الى نظام الجنود الكثيرة الغير المتمدنة التي طالما افتكنا بها فلا خوف علينا من هذا القبيل ولا سيما لان عَددنا يفوق عَددهم وعِددنا انظم من عِددهم وفن الحرب عندنا متقن منظم مع ان غاراتهم غارات قوم غير مرتبين فان ثبت عدوهم عليها يتقهقرون ولا يرتدون لان هجومهم بلا انتظام فانكسارهم كذلك . انتهى

فلما سمع قواد الروم كلام امبراطورهم قالوا له اننا غالبو جيوش الفرس المنظمة وفاتحو بلاد مصر ومالكو العالم فلا نبالي بقوم ساقهم الجوع الى بلادنا وكفانا برهانًا على جهلهم ابواب الحرب وفنونها واستحكاماتها قد ورد بضعة الاف منهم الى بلاد فيها مئات الوف من الجنود ومئات من الحصون والقلع والمدن المحاطة بالاسوار المنيعة وحملهم على بلاد كهذه البلاد بدون الات حربية ولا مهمات دليل جهلهم وغفلتهم فهاذا يفتحون سور اورشليم وهم بلا مجانق وابراج وكيف يدنون من قلعة حلب وماذا يحميهم من نيران الدفاع التي نقدر ان ندفعها في وجوههم اذا دنوا من انطاكية فهذه كلها تجعلنا نستخف بهم ونصدمهم صدمات جيوش بربرية . انتهى . وكان بينهم قائد اسمه جرجيس او غريغوريوس وكان ذا همة ونشاط وحذق وتدبير . فاستاذن بالكلام فاذن الامبراطور له فقال يا اولي الالباب قد اصبتم في ما اوضحتم واجدتم فلا تثبت الجيوش القليلة الغير المنظمة امام جيوش مرتبة كثيرة العدد والعِدد على ان الاستخفاف بالعدو وان كان ضعيفًا لا تحسن عواقبه ولا سيما اذا كانت فنونه الحربية غير فنوننا ففن صد الجيوش التي تحارب بلا انتظام وترتيب هو فن حربي فلا يتم المقصود بدون مراعاته فالارفق ان تمتنعوا عن اذاعة ما يحمل الجيش يستخف باولئك القوم وان تودعوا في مسامعه كلامًا يبين له صبرهم على الشدائد والاهوال وثباتهم في النزال خوفًا من الهلاك اذا غلبوا لخلوهم من اسباب الحيوة فان امامهم العدو وورائهم القفار . انتهى . فقال الامبراطور هرقل لقد احسنت يا جرجيس فان الاستخفاف بالعدو مقصر للهمم وسبب لتضعيف الجد والجهد وما اظهرت من صبرهم على الشدائد والنزال هو الواقع بعينه غير انهم لا يخافون البوادي كما نخافها فانهم هم وافراسهم يطأونها غير مبالين بحرها ولا بقلة مائها فشانهم في ذلك غير شاننا وابواب الهرب مفتوحة على الدوام لهم وهم يعلمون ذلك فلا ينبغي أن نبين للجيش انه مقرر عندنا تصميمهم اما على الانتصار واما على الهلاك لئلا يقطعوا الامل من الفوز ما داموا ثابتين وغير هالكين . وبناء على ذلك اطلب الى جميع القواد ان يحرضوهم على القتال تحريضًا لا يوقع في قلوبهم الرعب منهم ولا يحملهم على الاستخفاف بهم فانصرفوا على بركات الله . انتهى

هذا وكان وصول العرب الى تبوك قبل وصول جيش الروم اليها ببضعة ايام وفي ذات يوم وربما كان اليوم الرابع بعد وصول العرب اليها نهض يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر وهما قائدا العرب وقومهم واخذوا في الاهتمام بالرحيل الى الشام . وكان القائدان المذكوران يحرضان الجيش على القتال ويعدانه بالحصول على الغنائم الكثيرة من تلك المدينة القديمة وبالاستيلاء على بلاد مخصبة كثيرة الماء ومعتدلة الهواء وكانوا يتوقون الى ذلك فانهم كانوا قد ضجروا من الحاجة والاقلال واحتمال مشقاتهما في بلاد حارة قليلة الماء ولم يكن المحرك الاول لهمتهم ما قد ذكرناهُ فان العصبة الدينية المستندة الى الايمان الثابت والرغبة الشديدة في تنفيذ السنن الدينية بامل نوال الثواب كان المنشط الاول لاولئك القوم الذين لم يهاجموا بلادًا ذات اهالي كثيرين بجيوش جرارة

كما هاجم الصليبيون بلاد الشرق ولا اتوا باختراعات جديدة واسلحة اتقن من اسلحة المهاجين كما كان الرومان يفعلون عند حملهم على الجنود البربرية ولكنهم حملوا بجيوش قليلة لا تستحق الذكر من جهة العدد على بلاد جيوشها جرارة و باسلحة دون اسلحة الاعداء متسلحين بالشجاعة الناتجة عن شدة الايمان والاركان الى وعود الدين ومستترين بجان سبق خيولهم الكريمة وبالصبر على الشدائد . فهذه هي صفات الذين اسسوا تلك المملكة العربية العظيمة على اثار اكبر الممالك التي نشات في العالم

وعند ركوب جيش العرب للرحيل الى الشام اقبل جيش الروم على تبوك وكان عدده ثمانية الاف جندي من اشجع ابطال الروم وجعلهم تحت قيادة خمسة من قوادهم ويسمونهم في الكتب العربية التاريخية بطارقة وقد قيل في تاريخ قديم عربي ان اسماءهم اي اسماء القواد او البطارقة الخمسة البطاريق جرجيس واخوه وصاحب شرطية ولوقا بن سمعان وصليب بن حنا صاحب غزة. والحاصل ان امبراطور الرومان او الروم اسمى هرقل سلم قيادة الذين ساروا لدفع العرب عن جنوبي فلسطين لخمسة من قواده

هذا وكان لاهالي سورية وفلسطين في ذلك الزمان ثلثة اسماء فانهم كانوا يدعون سوريين نسبة الى البلاد التي كانوا يقطنونها . وكانوا يدعون يونانًا او رومًا لانهم كانوا يتكلمون اللغة اليونانية وهي الرومية وكانوا يسمون رومانًا لانهم كانوا تابعين المملكة الرومانية في الشرق وكانت عاصمتها مدينة القسطنطينية وهي الان الاستانة العلية وعاصمة اكثر البلاد التي كانت عاصمتها في ايام فتوح العرب لسورية

ولما راى العرب جيش الروم مقبلاً صمموا على ان يقاتلوهم غير ان قائدهم استحسن قسم جيشها الصغير الى قسمين ليتمكنا من نجدة القسم الذي يبتدئ بالقتال بجدة تنشطة وتقويه وتوقع الخوف في قلوب الاعداء . وبناء على ذلك اكمن ربيعة بالف جندي متواريًا بهم عن العدو . اما يزيد وهو القائد الاخر فتقدم بفرقته وكان عددها الفًا . وكان قواد العرب ينشطون جيوشهم قبل الشروع في القتال باقوال دينية وتحريضات لها عظيم تاثير في الحمية العربية ولذلك قال يزيد لجنوده الالف عندما وقفوا في ميدان الحرب منتظرين هجوم الروم اعلموا ان الله وعدكم النصر وايدكم بالملائكة وقال الله تعالى في كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . وقد قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الشام (اي بلاد الشام) وتوجه لقتال بني الاصفر (الروم او اليونان) فكانكم بجنود الشام واياكم وان تطمعوا العدو فيكم وانصروا الله ينصركم . انتهى

وعندما فرغ يزيد القائد من وعظ قومه اقتربت كتائب الروم منهم فلما راوا قلة جنود العرب طمعوا بهم واستخفوا بقوتهم فانهم لم يكونوا عالمين بان وراءهم نجدة عددها قدر عددهم فان حكمة القائدين العربيين خلفتهم كامنين لنفع ابناء جنسهم والحاق الويل باعدائهم . وبعد ان عقد الروم مشورة قصيرة حملوا على العرب فالتقوهم بهم عالية وقلوب غير دانية وانتشب القتال . وكان يزيد يحمل حملات الاسود ويحرض قومه على القتال وكانت سرعة افراس العرب مع خفة فرسانها تحير عقول الروم فانهم كانوا يكادون لا يتمكنون من ايقاع الضرر بهم لانهم كانوا يكرون ويفتكون ثم يرجعون الى اصحابهم بسرعة تحاكي وميض البرق ولم يكونوا يقصدون قومًا من الروم الا وياخذونهم فان افراسهم كانت دون افراس العرب وملابسهم اثقل من ملابسهم . ولما راى جيش الروم ذلك منهم وقع في قلوبهم لهم (ستاني بقيتها)

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش وغيره)

العجلة

ارسلت عائشة ذات يوم فندًا ليأتيها بشعلة نار من بيوت الجيران فوجد قومًا ذاهبين الى مصر فتبعهم من فوره واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحي اخذ نارًا وجاء يعدو الى بيت عائشة فعثر بحجر هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال تعست العجلة . فضرب به المثل وفيه يقول الشاعر

ما راينا لغراب مثلاً　　اذ بعثناهُ يجي بالمشمله
غير فند ارسلته قابسًا　　فثوى حولاً وسب العجله

مرافق شتى

ان مروان ابا حفصة من كثرة بخله كان يرسل غلامه لكي يشتري له راسًا فياكله فقيل له نراك لا تأكل اللحم الا الروس في الصيف والشتا فقال نعم اولاً الراس اعرف سعره فلا يستطيع الغلام ان يغبني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان ياكل منه ثانيًا ان مس عينًا او اذنًا او خدًا اقف عليه وآكل منه الوانًا آكل عينه لونًا واذنه لونًا وعاصمته لونًا ودماغه لونًا واكتفي جريه طبخه فقد اجتمعت فيه مرافق شتى .

صعوبة معرفة النفس

اتى والٍ سجن الولاية واخذ يفحص عن المسجونين فسال احدهم ما ذنبك فقال لا ذنب لي وانما سجنت ظلمًا بتهمة القتل ثم سأل الاخر فاجاب كالاول وهكذا حتى وصل الى الاخير فساله وهل انت بريء ايضًا كرفاقك فقال كلاً يامولاي بل انما انا قاتل وسارق وقاطع طريق فللحال امسكه الوالي من يده واخرجه من السجن وقال له اذهب في سبيلك لانك لا تستحق ان تكون بين هولاء الصالحين ليلا تفسد اخلاقهم

كثرة الكلام لا تغلي البضاعة

خيم الظلام يومًا على احد السياح الافرنج بقرب قرية فقصد المبيت فيها وسال عن بيت شيخ القرية ولما استراح قليلاً قدم له صاحب البيت طعامًا فسالة عن اسمه فقال له هو الكشك المشهور فقال وما هو الكشك قال صاحب المنزل هو طعام يعمل من القمح وذلك انك تضع قليلاً من اللحم المقدد (القورما) في اناء وبعد ان يذوب تضع قليلاً من الثوم حتى يستوي ثم تضع ماء وبعد ذلك تضع الكشك وتغليه الى ان ينضج ثم يسكب في اناء كالاناء الذي امامك فقال السائح وما معنى هذا الكلام كله كنت اكتفي بكلمتين فقط وهاديك محشي

التخلص

قال الرشيد لابي صدقة ما اكثر سوالك واشد الحاحك فقال وما يمنعني يا امير المومنين عن ذلك واسمي مسكين وكنيتي ابو صدقه وامراتي فاقة وابني صدقة فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وانعم عليه بصلة

الكرم

ان قيس بن عاصم كان كريمًا جدًا تزوج بمنفوشة ابنة زيد الفوارس فاتته في الليلة الثانية بطعام فقال واين اكيلي فلم تعلم مايريد فانشا يقول

ايا بنت عبد الله وابنة مالك
ويابنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
أكيلاً فاني لست آكله وحدي
اخا طارق او جار بيت فانني
اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة
وما بي الا تلك من شيم العبد

الجنان

الجزء الرابع
في ١٥ شباط سنة ١٨٧٤

اعلان

ان وكيلنا في بغداد جناب جبرائيل افندي الاصفر قد وكل جناب توماس افندي اوصيد في قبض قيمة كل اشتراكات الجنان والجنة في البصرة فالمرجو من حضرة المشتركين فيها ان يكرموا بدفعها له

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا كانت السياسة بدون قواعد تكون مضطربة الاحوال وسيئة العواقب ويمسي الذين يقومون فيها يجهرون في رفعها وخفضها ويابسها وماءها بدون ان يكونوا يعلمون البداية ولايدركون اين تكون النهاية فبدءها اضطراب وارتباك وعقباها خراب فان أصلحت الحال بالترقيع اليوم لا يصلح به في غده ولو كانت السياسة محصورة في السائس لما كان لها من الاهمية مالها الان بعد ان اصبحت متعلقة بالمسوس قدر تعلقها به ولذلك للذين في ايديهم زمام الامور سياسة وكذلك للامة التي قد اصبحت ازمة امورها في ايديهم فسياسة الامة دفة ميلها ان كان موافقاً للدولة او غير موافق واحداً او متعدداً متعلقاً بامور ثانوية كاختلاف الاراء من جهة بعض نظامات وقوانين او بامور اولية كتقلب الدولة او تغيير نظاماتها الاساسية كتحويل الجمهورية الى ملكية وبالعكس او كالتخلص من حكم دولة سائدة كسياسة اهالي بولونيا الذين يحبون ان يتخلصوا من روسيا والنمسا وبروسيا واهالي ايرلاندا واهالي الالزاس واللورين وغيرهم ومامن امة ذات حذق ومعارف بدون سياسة مهما كانت يد السلطان النافذة قوية ونشيطة وظالمة ولنا نحن الشرقيين سياسة كما لسائر الامم على انه ربما كان ذلك لم يخطر لاحد منا ببال والنادر كالعدم ولا نلام على ذلك لان وصولنا الى درجة التفكر بهذه الامور لم يبتدئ الا منذ زمان قصير لان ظلمة الايام الماضية خسرت عقولنا نور الحقائق وجعلنا اتفاقنا على الاختلاف ينبوع ميل صادر عن اديانا حال كوننا في ظروف تستدعي معرفة حقائق مراكزنا الجانبية ما لم يسمح لنا جهلنا ان نجتنبه فالماضي قد مضى فلا يعيبنا اذا استيقظنا بامل التقدم او بدون امل ولدولتنا سياسة وطالما وصفناها بالدقة بالنظر الى نتائجها لاننا لم نكن نعرفها وربما كنا لا نزال لا نعرفها وما ادرانا ان كتمها ليس هو لنفعنا نحن ونفعها فان كانت لدولتنا سياسة ذات قواعد تفوز بالحصول على المقصود بالنظر الى الداخلية اذا كانت تلك القواعد موافقة لظروف الامة فالقاعدة للسياسة هي من السياسة كالبناء من الاساس فانه على الاساس تشييد الابنية بنقوشها ونوافذها واخشابها واثاثها والذين فيها وبدون ذلك الاساس الواحد لا يتيسر تشييد شيء ولا المحافظة على ما فيه فمن سياسة البرنس بسمارك مثلاً التسلط

على خدمة الدين فهذه قاعدة ومن سياسة روسيا ان ترفع شان الاهالي وهذه قاعدة فترى البرنس بسمارك لا يجري شيئًا مضادًا لقاعدة سياسته فلا يفعل في مقاطعة ما يضاد ما يفعله في مقاطعة اخرى فيقوي خدمة الدين ويضعفهم في وقت واحد وكذلك روسيا لا تاخذ في فتح المدارس في مكان وفي وضع رسم على المدارس في مكان اخر فاذا فرضنا ان دولتنا امرت بوضع رسم على الشرانق بعد ان النت الرسوم الداخلية لنفع الصناعة نقول انه لا قاعدة لسياستها وكذلك اذا راينا واليًا او غيره يفعل ما يضاد ما تدعيه الدولة من السياسة نقول ان ادعاءها فارغ او واليها لا يراعي مصلحة دولته فان سياسة الدولة هي مصلحتها كما ان دولاب الصناعة مصلحة الصانع وهذا هو حكم السياسة في جميع الامور وحكم الامة حكم الدولة في ذلك فما هي يا ترى قاعدة سياستنا نحن الامة الشرقية اي الامم الكثيرة الاجناس واللغات المجتمعة في الممالك المحروسة الشاهانية هل هي الميل الى مقاومة دولتها او تغيير نظامها او المحافظة عليها وهل نحن على اتفاق من هذا القبيل او على خلاف ولا ريب في ان كثيرين من مطالعي الجنان بل كلهم عندما يقراون هذه العبارة مع انه ما من شيء معجب فيها لانه اذا سال كل منا نفسه هل يميل الى البقاء في حيز الطاعة والخضوع يجيب نعم اولا وربما انه ربما كان البعض يجيبون بالايجاب بدون ان يكونوا عارفين الامور السياسية معرفة تمكنهم من الحكم بالصواب وكذلك البعض الاخر بالسلب ومن واجبات الجرائد العارفة بحقائق السياسة ان تبين للامة بما يوافقها بالامانة والصدق ولو كان تبيين الصالح بما لا يتيسر بسبب قوانين المملكة التي نقطنها او غير ذلك لما تصدينا الى الكلام عنه وبناء على ذلك نقول ان الشرقيين قد اضاعوا زمانًا طويلًا بسبب خلو بلادهم من المعارف وحكامهم من الانصاف واعمالهم من الترتيب وافكارهم من الاصابة واميالهم من الانتظام الموافق لظروف حالهم فنتج عن ذلك الاضطراب الجاري في الماديات والادبيات واللوم في ذلك على السياسة وليس على الامة اما الان فالدولة قد غيرت سياستها منذ زمان ليس بقصير وانفذت امورًا لم يحلم اجدادنا جميعًا بانها ستصبح نافذة حتى لم تخطر ببال الذين تجاوزوا الخمسين بل الاربعين منا فمن الواجب ان نبادر الى ان نبدل سياستنا التي لا تستحق ان تدعى سياسة فانها خصام ونزاع ناتج عن تعصبات وغايات شخصية فلا اتحاد في الظروف الحالية مما ينبغي لكل عاقل ان يرقيه على ان هذا هو غير المقصود الاساسي واذا قلنا ان سياستنا هي الاتحاد لا نكون قد اتينا بقاعدة سياسية عامة فالقاعدة اللازمة لنا هي هذه وهي القوة فتاملوا في هذه الكلمة التي قد جعلناها قاعدة السياسة للشرقيين وهم العثمانيون فكل ما يضعف الاتحاد مضر بالقوة ومخالف للقاعدة فالتحزبات الطائفية تورث الانشقاق وهذا مخل بها ايضًا وللتوضيح نقول ان البعض يظنون ان كثيرين من اهالي البلاد العثمانية لا يحبون الخضوع لها فهذا خطا واذا كان شان البعض فشانهم غلط مبين لان اهالي الشرق الكثيرين الاجناس مع قلة كل جنس منهم لا بد لهم من ان يكونوا متحدين مع سياسة واحدة ليكونوا ذا مركز ذي اعتبار في العائلة البشرية بعد ان اصبح العالم واحدًا باسباب قرب المواصلات البرقية والبخارية بحرًا وبرًا والقوانين الدولية والصوالح التجارية والصناعية والتسهيلات المالية فان بلاد الارمن وحدهم والروم والسريان وغيرهم تصير ممالك بدون مركز لا بل لا يمكنها ان تثبت ولا ان تفوز في شيء سياسي ويشتغل بعضهم في محاربة البعض الاخر ومن اعظم الشواهد على صحة ذلك تلك الحروب المنتشبة على الدوام بين قبائل البلاد

العربية مع ان الاهالي من جنس واحد وحسبنا برهانًا على رداءة اختلاف سياسة اهالي بلاد واحدة الويلات التي احتملتها فرنسا والهوان الجاري في اسبانيا واذا نظرنا الى امور جارية في هذه الايام نرى نفع الانضمام فانهُ عند وقوع مشكل بين تونس ودولة اخرى اجنبية استندت الى الباب العالي واحيل المشتكي اليهِ ولا ينفذ فيهِ من الغايات ما ينفذ في تونس وفي دول صغيرة ليست بذات مركز لانهُ مركز لبلاد عظيمة شهيرة لها حقوق اوربية اولية لا تمس الا برضاها او بمجهيات دولية ولو كانت اتشين خاضعة كل الخضوع لدولتنا العلية لنجت من آفات حرب طالما اجتهدت في سبيل التخلص منها بواسطة الدولة العلية وهذا كافٍ ليبين لنا نحن العثمانيين نفع اتحادنا وقطع النظر عن جنسياتنا في الامور السياسية ولنا مركز فاخر جدًّا وهو الاستانة وحدود طبيعية وحقوق عمومية وخصوصية وبناء على ذلك نقول انهُ من الواجب على كل شرقي ان يقول انني اميل الى المحافظة على الحالة الحاضرة واتجنب جميع اسباب الانشقاق لا بقي من امة عظيمة اسمها الامة العثمانية ومع انها كثيرة الاجناس هي واحدة في المصالح فلا افرنجي لا اقدر ان اراققهُ لانهُ اسبق مني ومع ان حالتي قابلة الاصلاح من جميع الوجوه ارى نفسي مرتضية بالتقدم شيئًا فشيئًا ولا يفرغ صبري من انتظار الاصلاح اللازم لان اصلاح الامم لا يتم دفعة واحدة ولا سيما اذا كانت تحب المحافظة على ما كان لها في الازمان الماضية وعندي ان انتقالي دفعة واحدة من حالة كنت فيها الى حالة اومل بالوصول اليها بعد زمان يضر بي كانتقال الانسان دفعة واحدة من صبارة البرد الى جمارّة الحر ولا بد من ان العناصر التي تشتغل لاصلاح حالتي تشتغل في اصلاح الذين يلزمهم ذلك من متوظفي دولتي ومن اعضاء بعض مجالسها وغيرهم فهذا هو الصواب والاصابة في هذه السياسة وهي عندنا فاننا اذا سمعنا رجلاً متذمرًا من ظلم واقع عليهِ يتضجر من خضوعهِ لدولتهِ لا نسمع العقلاء الذين يعرفون حقائق الامور يفضلون دولة على دولتهم العثمانية حتى لو صادفهم من ظلم حاكم او مجلس ما يحملهم على ان يشكوا امرهم لا ينفكون عن ان يدعوا الى الله بان يثبت هيئتنا الحاضرة السياسية ويصلحها فانها وفق هيئة لاهل الشرق وضمانتها قوية ومركزها حسن ومع احتياجها الى امتداد روح العدل الصافي الخالي من كل كدر وتعصب وغرض في جميع الاماكن التي لم يمتد فيها اي بين الذين في ايديهم ازمة الامور فيها وبين اعيان الاهالي الذين لا رأي لهم دخل في السياسة هي كدول كثيرة في نفس اوربا اذا لم نقل انها احسن منهم وما احسن الراحة فاننا مرتاحون من الثورات وما كان يجري بيننا من النزاع هو مما لا بد من ان يرافق حالتنا الماضية وبالحقيقة اننا نعلم سوء حالتنا الحاضرة غير اننا لم نقطع املنا من نوال الثروة بالزراعة ولا من اصلاح حالة الصناعة بعد رفع اثقال الرسومات عنها ولا من نفوذ المساواة في التقاضي والوظائف بعد تأكيد خلوص النوايا وصحة الميل السياسي ولا نظن ان مشقات خروجنا من تأخرنا هي اعظم من مشقات الثورة العمومية الجارية في اوربا فانها ستغير وجه الارض وتجري انهرًا من الدماء ما لم تتمكن من الحصول على زمان كافٍ لتقلب بدون دم ونار هذا ولا نقول ان امل الانسان متطوع من وصول اعمالهِ الى درجات قريبة من الكمال لان ذلك من الامور المسلم بها ولكننا نقول ان تنفيذ السياسة التي اشرنا اليها انما هو من مصلحتنا والسير البطيء يوافق من تعود الكسل ومن كان تنفسهُ صعبًا لا تكون خطواتهُ في الصعود سريعة

الانكليز والاشانتيون

قالت جريدة التيمس ان الحروب الكبيرة التي حدثت في العشرين سنة الماضية قد غيرت الفنون الحربية كل التغيير ومع ذلك في الحملات الصغيرة التي اقامت بها الدول المتمدنة في اختلافاتها مع القبائل البعيدة البربرية فوائد كثيرة ذات نفع عظيم فان الجيش الفرنساوي الموجود في هذه الايام قد نال تربيتهُ الحربية في الجزائر ولو دقق النظر في ما كان يمكنهُ ان يدقق النظر فيهِ لينتفع منهُ لجمع فوائد كثيرة ذات نفع . وكم من ضابط ذي اختبار ونفع من ضباط جيشنا الانكليزي قد وصل الى ما يجعلهُ ذا اهلية بواسطة حروب في الهند الد الاعداء فيها بعد المسافات والحر وقلة الماء . ومن المعلوم ان نقل الجيوش والمهمات الى شواطي الحبش وقطعها وعور جبالها للوصول الى مجدلا قد حملا الناس على التعجب في عصر جرت فيهِ معارك كمعارك سادوا وسيدان . وقد قال اهل المعارف الحربية ان اجراآت الجيش الروسي في خيوا تدل على اعلى درجة من الحذق الحربي والمعارف العسكرية . وكذلك لا بد من ان يكون القيام بحرب الاشانتيين بنجاح مما يعد من تلك الامور . هذا ومن المعلوم انهُ قد وردت افادات من مكاتبينا في تلك البلاد ومن رجال اخرين مبينة لحالتها وحركات جنودنا واحوال البلاد التي دخلت اليها فمن ذلك وما نعهدهُ من متعلقات محاربينا نقول انهُ لا ريب في حصولنا على الفوز التام . اما الماضي فالاولى قطع النظر عنهُ واقرب الحوادث المهمة رجوع الاشانتيين من البلاد التي كانوا قد فتحوها بغتة وعبرهم نهر براه قاصدين بلادهم . اما التوضيحات التي بلغتنا بهذا الشان فهي انهم وقعوا في خوف شديد عند ما راوا ان جنودًا انكليزية منظمة حاملة اسلحة متقنة قريبة من الهجوم عليهم وهم في بلاد لم يقدر اهاليها وهم الفانتيون وغيرهم ان يخرجوهم منها . فان الملاحين الذين شرعوا في التقدم الى الداخلية بينوا لهم ما مكنهم من معرفة ما يتبع ذلك وعلى الخصوص بعد ان بلغهم من اخبار الساحل ان جنودًا اخرى ومهمات كثيرة قادمة لمحاربتهم ولذلك ربما كان يحمل عليهم في اقرب الاوقات عدد لا يحصى من الجنود البيض . ولا يخفى ان ذلك كافٍ لحملهم على الرجوع عن مقاصدهم . وكان تقهقرهم تقهقر رجال يخافون من ان يعارضهم العدو في مسيرهم وينزل بهم الويل والهوان في الجهة الجنوبية من نهر براه . ولذلك اسباب اخرى من الواجب ان تضاف الى الاسباب التي قد ذكرت وهي النشاط الذي اقيم الدفاع بهِ في اخر السنة فان جنودنا تمكنت من ان تمنعهم عن ان يتمكنوا من الثبوت في السواحل وكان ذلك علة لمنع نفوذ اهم مقاصدهم وهو ابقاء وسائط المواصلة مفتوحة بينهم وبين البحر فان البوارج الانكليزية حصرت السواحل وقطعت سبل وصول مهماتهم اليهم ولذلك لم يقدروا ان يحصلوا الا على الزاد المنقول اليهم من الداخلية على ظهور الرجال والموجود في البلاد الكائنة تحت حمايتهم وهو قليل . وربما كان الزاد قد انقطع عنهم بسبب قلة الوارد على ظهور الرجال . وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت اسباب رجوعهم بالسرعة الخوف والاحتياج الى الزاد وخيبة الامل . وقد اخذت جنودنا في مطاردتهم وربما كانت قد دخلت اراضيهم في عبر براه وعند ذلك تبتدي الحرب ابتداء صحيحًا

توقيف جريدة لونيفير

قد ذكرنا في الجنة منذ زمان طويل ان الحكومة الفرنساوية امرت بتوقيف جريدة لونيفير الفرنساوية

المختصة بخدمة الدين الكاثوليك مدة شهرين لانها نشرت الاعلان الذي نشرهُ اسقف بيرريجيو وكتبت ملاحظات في جملة سياسية متعلقة بالاعلان الاخير الذي بعث به وزير الاديان في فرنسا الى الاساقفة الكاثوليك الفرنساويين وقد قالت جريدة التيمس ان الذي حمل الحكومة على توقيف تلك الجريدة انما هو نشرها جملاً من شانها جر الحكومة الى اختلافات سياسية مكدرة للصلات الودادية الجارية بينها وبين دول اجنبية وقد قالت جريدة اوفرنسه ان توقيف الجريدة المذكورة لم يكن ناتجًا عن تشكيات سياسية واردة من المانيا فانهُ صدر الامر بذلك قبل ان عرفت الدول الاجنبية بما كانت تحتويهِ الجريدة التي باتت علة للتشكيات الواردة . والذي حمل الحكومة على ان تلافي الامر بالحال انما هو رغبتها في منع المداخلة الاجنبية

زفاف كريمة امبراطور روسيا على نجل ملكة انكلترا

قد نشرنا في الجنة اخبار الاحتفال العظيم الذي جرى عند القيام باحتفال عقد زواج المشار اليها في بطرسبرج في كنيسة الروم الارثوذكسية وقد قالت جريدة التيمس ان البرنس فالدييز دولكوروكوف والي موسكو تكلم بالنيابة عن اهالي ولايتهِ وهنأ حضرة امبراطور روسيا وقرينته باقتران ابنتهما بنجل ملكة انكلترا وبحصول الاتحاد الزواجي بين عائلتين عظيمتين مالكتين . فاجاب حضرة الامبراطور شاكرًا رعاياهُ على التهنئة الصادرة بسبب ذلك الحادث السعيد في عائلتهِ ووعد اهالي موسكو بان يمكنهم من ان يروا العروسين بعد زمان قصير . اما جريدة الموسكو كازيت الروسية فقد تكلمت بالاختصار عن ذلك الاقتران وقالت انهُ ولئن كان الروسيون يختلفون عن الانكليز في امور كثيرة قد اتفقوا على ان كل امة منهما تحب العائلة المالكة عليها وانهُ منذ تسوية الخلاف الذي وقع في السنة الماضية بسبب اواسط اسيا قد اخذت جرائد انكلترا في نشر كلام يبين صداقتها وعدلها وقد اتى الاقتران الامبراطوري بضمانة اخرى لتقرير الاركان والصداقة بين الدولتين . انتهى . فهذا الكلام وجملة قصيرة نشرتها جريدة الميرالروسية هو كل ما نشرتهُ الجرائد الروسية من ارائها المتعلقة بذلك الزواج فان الجرائد لم تظهر افكارها بخصوصهِ . اما جمعية الاهالي في بطرسبرج فارادت ان تقوم بعمل احسان عند عقد زواج المشار اليهما فدفعت عشرة الاف ريال للفقراء من الاحسانات المتاخرة .

ايطاليا

قد قالت جريدة لوباري جورنال ان الجيوش التي كان يتوهم لافايت انها مسند الراحة وهي جنود الحرس الوطني التي اتت في فرنسا بثورة سنة ١٨٣٠ وثورة سنة ١٨٤٨ وثورة ١٨٧٠ قد اصبحت في ايطاليا فانها سلكت مسلك فرنسا من جهة تنظيمها في بلادها . والظاهر ان ايطاليا قد حفظتها عندها زمانًا كافيًا ولذلك قد شرعت في الاستعداد لابطالها فان حضرة الملك فيكتور عانوئيل قابل رؤساء ذلك الجيش في اول السنة وعوضًا عن ان يخاطبهم بما يتعلق بحسن مستقبل جيشهم الذي يدعى الان استهزاء سند الراحة العمومية خاطبهم بخصوص حسن هواء رومية في فصل الشتاء . ومن المؤكد ان حالة ذلك الجيش المستقبلة لا تزال مجهولة فانهُ يظهر من القانون المتعلق بالجند الذي لا يزال موضوعًا لبحث مجلس النواب انهُ سيصير بدل جيش

الحرس الوطني في اول كانون الثاني سنة ١٨٧٥ بجيش محلي اسمه مليزيا كوميونال و يكون القسم الثالث من جيش ايطاليا اما العدد العامل منه فيكون ٠ ٨ الف جندي وتكون خدمته محصورة في الداخلية ومصاريفه من الدولة وقواده من القواد الذين يعينهم الملك كما يعين قواد الجيش العامل المنظم

روسيا وانكلترا

من المعلوم انه عندما اشهرت روسيا الحرب على خيوا وقعت انكلترا في قلق من جرى تقدمها الى البلاد الهندية وخابرت حكومة روسيا مخابرة ودادية بهذا الشان ولم ينشر بعد اهم تلك المخابرات وهو تحرير جوابي من البرنس كورتشاكوف وزير روسيا لسفيرها في لوندرا ليصير تبليغه الى حكومة انكلترا وقد نقلته جريدة الليفانت تيمس عن الكتاب الذي تنشر انكلترا فيه مخابراتها السياسية وما ياتي هو ترجمته

من بطرسبرج في ٢٤ شباط و٧ اذار سنة ١٨٦٩

يا ايها البارون العزيز (هذا سفير روسيا في لوندرا) انني قرات بسرور شديد خبر الحديث الذي جرى بينك وبين اللورد كلارندون (وزير خارجية انكلترا) بخصوص صوالحنا نحن وصوالح انكلترا في قارة اسيا ·وقد وجدت فيه من اسباب لقرير الصداقة ما يحاكي المخابرات الودادية التي جرت في زمان تشرفنا في السنة الماضية . فان ما قراته الان فيها متضمن نفس الاراء العالية والمبادي العادلة ولذلك قد سر بها حضرة الامبراطور سرورًا شديدًا ولا يخفى ان راي اللورد كلارندون من جهة اقامة بلاد لمنع تصادم صوالح الدولتين في اسيا انما هو نفس راي مولانا المعظم (اي امبراطور روسيا) فاخبر اللورد كلارندون بتاكيد بانه ما من شيء اقرب الى اراء حضرة الامبراطور من ذلك . وعندنا

ان رجال سياسة انكلترا لا يرتابون أقل ارتياب بذلك على اننا نعلم ان الاهالي في احتياج الى الحصول على تاكيدات اوضح اذ انهم ينقادون الى الفطرة وما تميل افكارهم الى الاعتقاد بحدوثه قبل ان يحدث . هذا وليس المقصود في ما قد تقرر الكلام بخصوص الافكار القديمة المقاومة والمتعلقة باملاك انكلترا في الهند · لانه من الموضح انه ما من دولة متمدنة في كل العالم لا تفضل ان ترى تلك الاملاك خاضعة الى سلطان متمدن يقوم بسعادتها ونجاحها على ان يراها ساقطة في حفر الظلم والبربرية . وبناء على ذلك من المقتضي ان نقطع النظر عن اوهام زمان لا تليق بزماننا ومن اللازم ان نختفي عند ظهور انوار عصرنا . ومن المعلوم ان الدولتين باتتا في مركز واحد من جهة البلاد الواقعة بين املاكهما في اسيا حال كونه ربما كان ياتي زمان يتصادم فيه سلطان كل منهما فيها . اما المنافع التي يقدر كل من الدولتين ان يحصل عليها بواسطة تعيين بلاد متحايدة بين املاكهما نقل كل ما ضاقت مساحة تلك البلاد ولذلك لا بد من الوقوف عن التقدم عند الوصول الى حد لا يتيسر تجاوزه بدون احتمال تعريض نفسيهما الى متاعب ومخاطر . هذا وقد شكرنا كل الشكر حكمة السار جوي لورنس الذي اشار بوجوب جعل افغانستان البلاد المتحايدة · اما نحن فلا يخامر افكارنا خوف من جهة مقاصد انكلترا الصادرة عن الطمع في اواسط اسيا لاننا نعلم انها خالية منها ويحق لنا ان نطالب اليها ان تركن الينا كما نركن نحن اليها . فان عدم الاركان مقلق ومكدر . فعدم الاركان هو الذي يجر الدولتين الى الخلاف ولذلك لا بد لنا من ان نثني على اللورد كلارندون الذي اراد التخلص من ذلك بتوضيحات حبية متبادلة . ولذلك اطلب اليك يا ايها البارون العزيز ان تظهر لوزير انكلترا التاكيدات الثابتة بان

افغانستان انما هي خارج الحدود التي يسوغ لروسيا ان تنفذ سلطانها فيها . فانهُ لا يخطر لها ببال ان تداخل اقل مداخلة مضرة باستقلال تلك المملكة . فاذا وجدت ما نومل انك ستجدهُ من موافقة وزارة لوندرا لنا في ذلك نكون قد اخرجنا ما يرغب اللورد كلارندون فيهِ من القوة الى الفعل . فانهُ تصبح املاك الدولتين مفصولة ببلاد مستقلة تحجبها من تصادم الصوالح فتصير الدولتان قادرتين بان تنفرغا الى ترقية اسباب مأموريتهما التمدنية براحة بال وذلك في الدائرة المخصوصة بهما وكل منهما حاصلة على عضد الاخرى الذي ينتج في هذه الايام عن تعميم نشر نور التمدن والنجاح (الامضا) كورتشاكوف

راي المانيا بخصوص انكلترا وروسيا

قالت جريدة الكولون كازت الالمانية ان تزوج البرنس الفرد دوق اوف ادنبورج نجل ملكة انكلترا الثاني (ولد في ٦ اب سنة ١٨٤٤) بالكراندبرنسيس ماريا كريمة الامبراطور اسكندر الثاني الروسي الوحيدة (ولدت في ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٥٣) قد حول انظار العالم كلهِ الى روسيا المملكة القوية النصف المنظمة الاحوال وقد قال الملك فردريك غليوم الرابع انها ليست ببلاد ولكنها قارة . فانكلترا وروسيا الآن هما اعظم مملكتين في العالم وهذه هي المرة الاولى التي سيقام فيها اتحاد بين عائلتيهما الملوكيتين بالزواج . وقد صرفتا اكثر الزمان الواقع بين سنة ١٥٥٣ وهذا الزمان بالسلام وبالتمتع بصلات الصداقة والوداد . ففي روسيا من المحصولات ما يناسب انكلترا الحصول عليها لتصنعها ومن مصنوعات انكلترا ما يصادف سوقاً رائجة في روسيا . ومن المعلوم ان خوف انكلترا من روسيا انما هو من ان يكون امتداد الممالك الروسية في اواسط اسيا واقترابها من الهند السبب الوحيد للخلاف الذي كان يقع حيناً بعد حين بين الدولتين . ولا يخفى انهما اتحدتا في الزمان الماضي على محاربة نابوليون الاول واتحدت معهما دول اخرى من اوربا . وكان الامبراطور نقولا ينظر بعين الاهمية الى الحصول على صداقة انكلترا غير ان رغبتهُ في الحصول على بلاد الدولة العثمانية كانت سبباً لانتشاب حرب القرم المشهورة . فاشهرت انكلترا الحرب عليهِ واعظم اسباب مضادتها لهُ خوفها على ما لكها في الهند . وعندما تبوا تخت الامبراطورية الروسية الامبراطور اسكندر الثاني الحالي بادر الى عقد الصلح وقد عول منذ عقده على القيام بسياسة سلام وقد صرف نحو عشرين سنة على تلك الحال . على انهُ حصر توسيع دائرة املاكهِ في اسيا . وعندما اشهر الحرب على خان خيوا سنة ٨٧٢ اتجددت عند الانكليز المخاوف القديمة . على ان الامبراطور المشار اليهِ اراد ان يريح افكار انكلترا من هذا القبيل فبعث اليها الكونت شوالوف الذي وعدها بما يريح بالها ويسكن قلقها . ولم تكن روسيا راغبة في الفتوحات ولذلك وافقت انكلترا على ان يقام بين املاك الدولتين في اسيا حد متحايد وجعلا افغانستان ذلك الحد . اما نحن فلا نرتاب في صحة استقامة رجال السياسة الانكليز والروسيين غير ان النتائج لم تكن مطابقة للقرار المكتوب من جهة اسباب راحة بال انكلترا . فانهُ بعد فتح خيوا عقدت معاهدة تقرر فيها ان خان خيوا خاضع لروسيا وان البلاد الواقعة في الجهة اليمنى من نهر امو صارت بلاداً روسية . غير ان روسيا اعطت تلك البلاد الى حليفها الامين امير بخارى ولذلك يسوغ لها ان تقول انها قد اقامت بوعدها من جهة تمنعها عن اضافة بلاد الى بلادها . ومع ذلك فالفرق قليل بين خضوع صاحب بلاد مملكة اخرى ودخول تلك

المملكة في ربقة تبعيتها ولاسيما عند الامم الغير المتمدنة وبناء على ذلك ما من احد يقدر ان يقول ان سلطان روسيا اصبح نافذًا بعد تلك الحروب نفوذًا لم يكن له قبل ذلك وان الانكليز مرتضون بذلك . على انهُ من المقرر انهُ كثيرًا ما تلتزم الدول في اسيا ان تقوم بالفتوحات على غير رضاها مراعاة لظروف الاحوال . وكثيرًا ما قد قالت جرائد انكلترا ورجال سياستها انهم سيقوا الى فتح حروب في الهند على غير رضاهم ومن المعلوم ان نتائج تلك الحروب انما كانت اتساع املاك الانكليز في الهند بضم املاك اليها حتى ان الامراء الذين لا تزال تسمح لهم بان يسوسوا بلدانهم هم خاضعون لها كخضوع خان خيوا وامير بخارى لروسيا وبناء على ذلك نقول ان عند الانكليز لا يكون لاقتران ابن ملكتهم بكريمة امبراطور روسيا اهمية زائدة عن اهميته الاعتبار المفروض عليهم . على ان المخاطر الروسية التي يخافونها لا تزال بعيدة عنهم : اما دول اوربا الاخرى فنسبتها الى روسيا نسبة سلام وحب في مدة الامبراطور الحالي وهو خلافًا لسلفهِ الامبراطور نقولا الذي لو امكنهُ لحجب روسيا عن سائر العالم بسور لئلا تدخلها الاراء الاوربية وحاول ان يلزم اوربا بان تتبع اراءهُ الموسسة على السلطان المطلق : وكانت روسيا في ايامهِ موضوعًا للخوف وللبغض . اما الان فقد وفقت الى تغيير ذلك فان من اصلاحات ابنهِ فتح امبراطوريتهِ للتجارة الاجنبية وهو الذي كد وجد في سبيل رفع امتهِ الغير المتمدنة بحيث تصير امة من امم اوربا المثقفة المتمدنة

روسيا

قالت جريدة الكولون كازت الالمانية انهُ لا يلزم ان نعدد اصلاحات الامبراطور اسكندر الثاني وكفانا ذكر الغائهِ لعبودية اهل الزراعة وغيرهم وانشائهِ طرقًا حديدية بحيث اصبح بعض روسيا مربوطًا ببعضها الاخر فان ذينك المشروعين عظيمان وقد قطع بهما درجات كثيرة من سلم التقدم وخلد اسمهُ بهما . ومن المعلوم ان القوم كانوا يعلمون انهُ محب للاصلاح غير انهم لم يكونوا يعرفون قدر قوتهِ هذا في ايام ابيهِ الامبراطور نقولا النافذ السلطان الذي كان هو ووزيرهُ كانسرن يظنان ان الطرق الحديدية زي لا بد من ان يبطل . فان الناس كانوا يقولون انهُ ما من احد يقدر ان يحافظ على اتحاد روسيا ما لم يكن ذا بطش وتصرف مطلق كالامبراطور نقولا . غير ان الامبراطور اسكندر الثاني الحالي قد ابان بانهُ مع كرامة اخلاقهِ ولين عريكتهِ اقوى من ابيهِ وعمهِ وانفذ سلطانًا منهما بواسطة الهجوم على عملهِ العظيم وهو الغاء تلك العبودية من بلادهِ حال كونهما كانا يتوقفان عن اجراء ما اجراهُ خوفًا من سوء العواقب . وبناء على ذلك نقول ان ثباتهُ واقتدارهُ مع تغلبهِ على جميع المقاومات وقيامهِ بتنفيذ ارادتهِ بدون ارتباك واضطراب وتقريرهِ لاصلاحاتهِ العظيمة اعظم من جميع فتوحات لويس الرابع عشر ونابوليون الاول . اما روسيا فلا تزال متاخرة وبعيدة عن درجة الكمال وهي دون كل ممالك اوربا في التقدم والتهذيب غير ان البداية اصعب العمل فانها نصفهُ وقد قام بها الامبراطور اسكندر . هذا وليس المقصود ان ذلك خال من النقص غير ان الذين كانوا يحدثون بما سنتفع بهِ روسيا من الضيق المالي بالغاء تلك العبودية يرون الرد عليهم في زيادة دخل روسيا عن مصاريفها سنة ١٨٧٤ ومن شواهد فضل ذلك الامبراطور ما قررهُ منذ برهة قصيرة وهو جعل الخدمة العسكرية عمومية واجبارية بدون استثناء . فمن من اهالي روسيا يا ترى كان يخطر ذلك لهُ ببال منذ

عشرين سنة فان جميع ترتيبات الحكومة كانت تدل على ان سياسة روسيا انما هي لتمكين اصحاب الامتياز من سلب كل ما هو للعامة . فان جميع الاراضي كانت للامراء وكانوا معفيين من الرسومات ومن الخدمة العسكرية ومتمتعين بكل المراتب والمناصب فلم يبق للشعب غير الرسومات والخدمة العسكرية والم الاسواط . وصار تخفيف اثقال ذلك من جهة ضيقة بتمكين العامة من الوصول الى حقوق الاميرية بالاهلية على ان نير العامة الكثيرة كان ثقيلاً جداً . ومن اعظم اسباب الثناء على حكومة الامبراطور الحالي تمكنها من غرس روح الانسانية وحب المساواة والتقدم في اكثر الامراء اذا لم نقل فيهم كلهم حتى ان كثيرًا من جمعياتهم عرضت للحكومة حبها للتنازل عن حقوقها حتى اصبح الامبراطور قادرًا ان يحملهم اثقال الخدمة العسكرية . هذا وربما كانت هذه الاصلاحات لا تصل الى درجات الكمال في الاجراء في روسيا الا بعد قرن وعند ذلك تكون روسيا قادرة عندما تمس الحاجة على ان تنفي النوم من اعين اهل السياسة بطرقها الحديدية وجيشها الجرار . اما في ايام الامبراطور الحالي فلا نخاف فتوحات روسيا وقد قال في اعلانه الاخير انه غير مجتهد في الحصول على الشهرة الحربية فان الاصابة عنده في ان يقود روسيا الى العظمة والشهرة بالسلام وان تصرفاته الماضية برهان نواياه المستقبلة

صوالح روسيا وانكلترا

قالت جريدة التورش الانكليزية عندنا انه لا ينتج شيء سياسي من اقتران نجل ملكتنا بكريمة امبراطور روسيا ومع ذلك نهنئ العروسين فاننا نسر بحصولها على السعادة والتوفيق سرورًا طبيعيًا صادرًا عن افكار متعلقة بامور الامة . غير اننا لا نوافق اراء بعض كتابنا العموميين الذين قد قالوا انه ربما كان لذلك الاقتران تاثير في احوال الاستقبال . فانه من المعلوم ان روسيا مسرعة في المسير الى جهة الهند . هذا ولا يخفى اننا لسنا من الذين ينشرون الاخبار الغير الموافقة لتجاوز الخوف فينا حدود الاعتدال . وعندنا ان املاكنا الهندية لا تبيت في خطر من اجراآت روسيا وحيلها في حياتنا فانها تحافظ على السلام ما دامت ترى انه لا سبيل الى القيام بالاجراآت التي توافقها . اما الوعود التي حصلنا عليها عند ابتداء حملة خيوا فلم يصر القيام بها . ومن الامور الظاهرة للعالم محاولة ارضاء ايران وحملها على الموادة . وفي كل يوم نرى روسيا تتقدم في اواسط اسيا والهند هي جائزة فتوحاتها التي طالما حلمت بالحصول عليها . وفي اثناء قيامها بما ينفذ غاياتها ترتضي بان تزوج احد عائلتنا الملوكية بكريمة امبراطورها وتبادر الى استقراض مالنا . ولا يخفى انها استدانت ١٥ مليون ليرا منذ برهة قصيرة من لوندرا بواسطة مستر روتشيلد وهذا المبلغ لاسعافها في انفاذ مقاصدها العظيمة هذا واقتران نجل ملكتنا بكريمة امبراطورها يؤثر في قلوبنا ويهيج عواطف الصداقة ويميل بها اليها . اما نحن فنسر بزواج نجل ملكتنا كما نسر عندما نرى غيره من الرجال يقومون بواجبات الحيوة على اننا لا نحب ان نسمع كلامًا فارغًا مبينًا انه يكون لذلك الزواج سلطان نافذ في سياسة انكلترا وروسيا

انكلترا وفرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان جريدة الصبانسر كازت الالمانية المورخة في ٢٩ كانون الثاني قد نشرت جملة بخصوص اجتماع البرو تستانت في لوندرا وقدحت عليهم وقالت ان اظهار هذه الجمعية الانكليزية

ميلها الى المانيا في اجرآتها المضادة لخدمة الدين
برهان رجوع انكلترا الى الاتحاد مع حليفتها الطبيعية
وهي المانيا وانفصلت عن الاتحاد مع فرنسا العاضدة
لخدمة الدين الكاثوليك. الى ان قالت ان فرنسا
باتت لا تقدران تستند الى عضد انكلترا لانفاذ
مقاصدها الانتقامية. ومن شان ذلك الاجتماع ان
يبين لشعب البلجيك ومجالسهم العالي ان بلادهم سائرة
في احدور كثير المخاطر وتحتاج اعاق لاقرار لها بواسطة
مضادتهم بالحاسيات لالمانيا وميلهم الى اجراآت
اليسوعيين المطلقة. اما في ايطاليا فجميع الذين باتوا
راغبين في ان يبقوا متنحين عن حرب التمدن العظيمة
سيتعلمون من انكلترا ان تصرفهم انما يكون واسطة
لجعل بلادهم منفردة عن العالم انفراداً سياسياً. ولا
ريب في ان اظهارات تلك الجمعية الانكليزية
ستاتي بتغيير في احوال جميع تلك البلدان المتعلقة
بذلك وستكون ابتداء زمان جديد فانها تفتح سبيلاً
في المخاصات الكنائسية العظيمة (هذه جريدة مضادة
لخدمة الدين الكاثوليك). انتهى. وقد سرت كل
جرائد برلين والجرائد الاولية في الولايات بنتائج
الاجتماعين البروتستانتيين اللذين اقيما في لوندرا
وقالت انهما اقامتا باظهارات مهمة لتبيين ميل اهالي
انكلترا الاحرار الذين هم من اقارب المانيا بالحسب
والجنس

المانيا

قالت جريدة التيمس انه في الانتخاب الثاني
الذي جرى لتعيين اعضاء في المجلس الالماني العالي
وعددهم في ذلك الانتخاب ٣٩ رجلاً وقع الانتخاب
على اثنين من حزب خدمة الدين واثنين من الدموكرات
السوسيال وواحد من حزب اخر اما الباقون كلهم
فهم من حزب الوطن اي الذين يحافظون على هيئة
الامبراطورية الجديدة واكثرهم من اهل الحرية
وقد قالت جريدة جرمانيا انها قد فوضت بان
تقول ان الكردينال انطونلي سينشر اعلاناً ويبلغه
الى الدول الاجنبية بواسطة قصاد حضرة البابا ومآله
ان الامر الذي نشرته جريدة كولون كازت بخصوص
تغيير كيفية انتخاب الباباوات هو اختراع. وانه صار
اصدار امر باباوي سنة ١٨٦٩ لحماية جمعية الانتخاب
من مداخلات حكومة ايطاليا عند انتخاب خلف
لحضرة البابا

انكلترا

قد نشرت جريدة التيمس امر حضرة ملكة
انكلترا بفض المجلس العالي الانكليزي وما ياتي هو
ترجمته

فيكتوريا ملكة

بما اننا قد استصوبنا فض المجلس العالي الحالي
وذلك بعد مشورة مجلسنا الخاص وسيبقى ذلك
المجلس الى اليوم الخامس من شهر شباط القادم وبناء
على ذلك قد نشرنا اعلاننا هذا الملوكي وبه نقرر
فض المجلس المشار اليه. وفي ٥ شباط المذكور ينتهي
اجتماع الامراء الروحيين والزمنيين والابطال ذوي
الرتب والاهالي وجميع ماموري مجالس العموم. ولما
كنا نحب ان نجتمع بشعبنا بالسرعة الممكنة وكنا قد
صممنا على الحصول على ذلك بواسطة الحصول على
ارائهم في المجلس العالي كان لابد من ان نخبر رعايانا
المحبوبين ارادتنا الملوكية المتعلقة باقامة مجلس عال
جديد. وبناء على ذلك نقول انه بعد الحصول على
مشورة مجلسنا الخاص قد امرنا بواسطة هذا الاعلان
بان وزير بعض مملكتنا المسمى بريطانيا العظمى

ووزير بعض مملكتنا المسنى ايرلاندا يبادران عند الوقوف على هذا الخبر الى اصدار تحريرات مطابقة للنظام لجمع مجلس عال جديد . هذا ومن ارادتنا الملوكية المقررة في هذا الاعلان والمثبتة بختمنا العظيم المختص بمملكتنا المتحدة ان يصير صدور تحريرات من كل من الوزيرين المشار اليهما مآلها ان يجتمع الامراء الروحيون والزمنيون والعوام الذين سيخدمون في المجلس العالي المشار اليه في اليوم الخامس من شهر اذار القادم

اصدر من بلاطنا في اوسبورن من جزيرة ويت في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ من ميلاد ربنا

فلتعش الملكة . انتهى

وقد صار نشر اعلان اخر ملوكي لانتخاب ١٦ اميرًا من اسكوتلاندا ولاجتماعهم

تنبيه

ان المركب النمساوي الذي خرج من بيروت يوم الجمعة في ٣٠ كانون الثاني تاخر في طريقهِ بضعة ايام وكان الجزء الثالث من الجنان فيهِ ولذلك تاخر وصولهُ هو والجنة الى الديار المصرية

انتخاب خالف لحضرة البابا والمانيا

لا تزال المانيا تضاد خدمة الدين الكاثوليك بكل قوتها ومن مراجعة جملة قالها البرنس بسمارك في ٩ حزيران سنة ١٨٧٣ في مجلس المانيا العالي تظهر مقاصد المانيا عند وفاة حضرة البابا الحالي وهي اذا بلغنا انهُ صار انتخاب بابا جديد يحق لنا بدون ريب ان نفحص هل جرى انتخابهُ جريًا قانونيًا نظاميًا اصوليًا . وبدون ان نتاكد ذلك لا يقدر خلف حضرة البابا ان يدعي بحقوق بابا روماني في المانيا (فهل يقبل كاثوليك المانيا بذلك)

علاج لمرض الحيوانات الجاري في سورية

منذ بضعة ايام صدر امر من سعادة متصرفنا حقي باشا الى جناب طبيب الصحة الدكتور روسو بان يتوجه الى نواحي عكار وينظر في اسباب كثرة موت المواشي هناك وبما انهُ كان مريضًا صدر امر سعادتهِ الى جناب الدكتور سليم افندي الخوري طبيب البلدية ليتوجه عوضًا عنهُ ويتحقق ذلك فسار حالاً وكان الهواء باردًا جدًا والنو شديدًا وبعد ان اقام في عكار ستة ايام وشرَّح بعض الاغنام سليمة ومريضة وميتة لم يجد مرضًا ظاهرًا في اعضائها على انهُ راى ان الدم سائل في تجويف القلب وحكم انهُ مرض تيفوسي اما مرض البقر فمصحوب بظما واسهال وارتعاش وضعف وسيلان لعاب وبرودة وبموتها بسرعة . اما مرض الغنم والماعز فمصحوب بقبض وورم تحت الفكين حاد متقيح مع بقية الاعراض المذكورة في البقر ولم يزل المرض مشتدًا هناك حتى انهُ قد مات من الغنم نحو سبعين في المائة . ووصف للاهالي واصحاب المواشي كل ما هو مقتضي لتطبيب مواشيهم . وعندما رجع اخبر بي شفاهًا عن كل ما ذكر اعلاهُ وقدم الى الحكومة السنية لائحة مستطيلة فيها اسباب هذا المرض وموت المواشي منهُ وما يلزم استعمالهُ لها بحال صحتها ومرضها فاختصرت هذه اللائحة على قدر الامكان ومآلها ان هذا المرض ناتج عن سببين وهما قلة المرعى وشدة البرد فالوسائط الواقية هي اولاً الرحيل بالمواشي الى ارض تكفي لمرعاها ومعاشها لحفظ قواها . ثانيًا يجب ان توقى من البرد في مُرح او بيوت لان البرد وكثرة الامطار في هذه السنة اشد من السنين الماضية واكثر منها وللاهالي قد زرعوا الاراضي ولم يبقوا لها

يكفي للمرعى وهذا غلط. والعلاج ثلثة اقسام الاول يحصر في ابعاد المريض منها عن السليم ووضعه في محل واقٍ له من البرد مع تنظيف الاقذار. والثاني يجب ان يبخر بالنباتات العطرية كورق البردقان والليمون والقويسه مرتين او ثلاث مرات مدة النهار لمنع عفونة الهواء. والثالث العلاج الداخلي وهو ان تغلى كمية من الماء ثم يوخذ حزمة من النباتات العطرية كورق البردقان او النعنع او الطيون او الافسنتين او القويسه او الآس ويوضع ذلك في المغلى بعد تنزيله عن النار ويغطى ويترك مدة نصف ساعة وبعد ذلك يصفى ويعطى منه كل يوم مقدار ثلاث اواق لكل راس من الغنم او الماعز ومقدار رطل لكل راس من البقر وذلك يكون على ثلاث دفعات في النهار ويعرض عليها كل يوم ثلاث مرات جشيش ان وجد والافتبن حنطة اوكرسنة اوعدس او نخاله او ذرة بيضا بحسب الامكان ويسقى ايضاً لكل راس من الغنم او الماعز اوقية او اوقيتان من ماء البحر ولكل راس من البقر اقله من الاوقيتين الى اربع اواق باردًا وبعد مضي اربعة او خمسة ايام ايام يغلى لها قشور البلوط او الصفصاف او ورق الزيتون او حشيشة القنطاريون وتستعمل كما سبق ومتى نجت من المرض واكتسبت بعض قوى تمكنها من المشي تخرج احيانًا في الاوقات الدافية وتدرج لمرعاها تدريجًا. ثالثًا ما يموت منها يلزم احراقه من دون ان يسلخ جلده او يوكل لحمه ولايجز صوفه لان كلاً من الجلد واللحم والصوف يحتوي على اصل مادة مرض هذه المواشي وبذلك يتنبع سريان المرض ولا يخشى من امتداده ليس الى المواشي فقط بل الى البشر ايضًا. وان لم يحرق يجب دفنه في عمق الارض ولا يكون اقل من اربعة اذرع ويوضع فوقه مقدار كاف من الكلس الحيّ اي الغير المروي بالماء وان استعمل ما ذكر بغاية الدقة بحوله تعالى تنجو المواشي من بلية هذا المرض . فنشكر همة سعادة المتصرف وجناب الطيب على عنايتهما

من ميناطرابلس شام في ٧ شباط سنة ١٨٧٤

الداعي

الطبيب يوسف دياب

امبراطورية برازيل

من اهم الامور لاهل كل زمان ان يعرفوا حالة ممالك عصرهم وعدد اهاليها ونظاماتها وقوتها البرية والبحرية وحالت ماليتها وغير ذلك وكان اولى بنا ان نبتدئ في الكلام عن دولة من الدول العظام كفرنسا وروسيا وغيرها غير ان ضيق المقام في هذا الجزء من الجنان قد اخرنا عن ذلك فابتدانا بدولة البرازيل وسنتكلم عن الدول الاخرى في المستقبل ان شاء الله. وما ياتي هو حالة دولة البرازيل سنة ١٨٧٣ وهو ماخوذ عن اصح التقريرات. ان حضرة امبراطور البرازيل هو الامبراطور بيدرو الثاني ولد في كانون الاول سنة ١٨٢٥ وهو ابن الامبراطور بيدرو الاول والارشيدوقة لينو بولدينا النمساوية . وفي ٧ نيسان سنة ١٨٣١ تخلى ابوه عن الملك له قبل بلوغه سن الرشاد الذي بلغه في ٢٣ تموز سنة ١٨٤٠ ولبس اكليل الامبراطورية في ١٨ تموز سنة ١٨٤١ واقترن في ٤ ايلول سنة ١٨٤١ بالامبراطورة تيريزا وهي بنت المالك فرنسيز الاول ملك السيسليتين المتوفى: وفي سنة ١٨٠٧ هربت العائلة البورتغالية الملوكية الى برازيل من جرى بعض حوادث وكانت برازيل مستعمرة فصارت مملكة مستقلة سنة ١٨١٠ . وفي سنة ١٨٢١ رجع البلاط البورتغالي الهارب الى البورتغال فاجتمع مجلس نواب برازيلي في ريودوجانيرو وفي ١٢ ايار سنة ١٨٢٢ انتخب الدون بيدرو

بكر الملك جوال السادس ملك البورتغال محامي دائم لبرازيل اي حاكم فقرر استقلال البرازيل في ٧ ايلول سنة ١٨٢٢ وانتخب امبراطورًا مقيمًا ومحاميًا دائمًا لبرازيل في ١٢ تشرين الاول الواقع بعد الشهر المذكور وتخى سنة ١٨٣١ لابنه الامبراطور الحالي. اما مبدا الارث في البرازيل فهو من البورتغال ومن النظام انهُ يسوغ للاناث ان يملكن. وليس للامبراطور الحالي ولد ذكر. وابنتهُ البكر هي البرنسس ايزابل وهي زوجة البرنس لويس الاورلياني البوربوني الفرنساوي وهو المعروف بالكونت دو وتاريخ ولادتها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٤٢

اما نظام برازيل فتقرر في ٢٥ اذار سنة ١٨٢٤ وقد تقرر فيهِ ان للامبراطورية اربعة انواع من السلطان وهي السلطان القضاءي. والسلطان الاجراءي. وسلطان الحاكات. وسلطان الامبراطور الذي يعدل تلك السلاطين او يوقفها عندما تمس الحاجة. فالسلطان القضاءي العام هو في يد مجالس نواب وفي الولايات هو في يد مجالس نواب الولايات للنظر في مهامها. وهذا المجلس مقسوم الى قسمين فالنواب المسمون سيناتورز ينتخبهم الاهالي اي ان كل جمعية انتخاب تنتخب ثلثة نواب والامبراطور او وزراؤهُ ينتخبون واحدًا من كل ثلثة نواب. فيبقى في الوظيفة حياتهُ بطولها. ومن شروطهِ ان يكون قد بلغ سن الستين ومولودًا في برازيل ولهُ دخل سنوي قدرهُ ١٦٠ ليرا انكليزية ولكل منهم معاش ٣٦٠ ليرا كل سنة. اما النواب الاخرون فينتخبهم الشعب ومدتهم اربع سنوات ومن شروط انتخاب كل منهم ان يكون دخلهُ السنوي ٨٠ ليرا انكليزية ومعاشهم السنوي ٢٤٠ ليرا خلا مصاريف السفر. اما اصحاب الاراء في الانتخاب فلا بد من ان يكون كل منهم ذا دخل سنوي قدرهُ ٢٠ ليرا والذين ينتخبهم اصحاب الاراء لينتخبوا النواب لا بد من ان يكون لكل منهم دخل قدرهُ ٤٠ ليرا. اما الرهبان والغير الراشدين والخدم فلا يسمح لهم بالاشتراك بالانتخاب كما انهُ لا يسمح للمتجنسين بالجنسية البرازيلية والذين ليسوا من الكاثوليك ان يتقلدوا وظيفة النيابة. وعند حدوث شيء مهم يجتمع المجلسان ويكون اجتماعها على الغالب عند فتح المجلس في ٣ ايار وعند فضهِ. وفي بقية الاوقات يجتمع اعضاء كل مجلس وحدهم ومن واجبات النواب الموقتين تقرير الرسومات والنظر في مقتضيات العسكرية والبحرية وانتخاب امبراطور عندما تمس الحاجة. ومن واجبات مجلس الاعضاء الدائمين النظر في التعديات التي يرتكبها اعضاء العائلة الامبراطورية او النواب وان يجمع المجلس القضاءي اذا لم يجمعهُ الامبراطور بعد الزمان المعين لجمعهِ بشهرين

اما الحكومة الاجرائية فهي في يد الامبراطور ووزرائهِ ومجالس وزاري. ومسئولية الخيانة والرشوة والتعدي على النظامات وكل ما يغاير الحرية والامنية هي متعلقة بالوزراء ولا يعفون من اللوم اذا ادعوا بانهم قد تعدوا حقوقهم بامر الامبراطور. ومن واجبات الحكومة الاجرائية جمع المجلس القضاءي وتنصيب الولاة والحكام والاساقفة واشهار الحرب وعقد الصلح واجراء كل ما يقررهُ المجلس القضاءي. اما سلطان الامبراطور فنافذ في انتخاب الوزراء والتمنع عن اجراء قرارات المجلس القضاءي تمنعًا موقتًا وفض مجلس النواب ومنح المدن والعفو.

اما الوزارة فمقسومة الى سبعة اقسام وهي وزارة المالية ووزيرها رئيس الوزارة. ووزارة الخارجية والداخلية والعدلية والحربية والبحرية والنافعة وهي محتوية على الزراعة. والتجارة. اما مجلس الوكلاء او الوزراء ففيهِ ١٢ عضوًا دائمين فيشاورون في جميع

الاعمال الادارية والدولية و٢ افوق العادة فيجتمعون مع الاعضاء الدائمين عند حدوث شيء مهم · اما انتخابهم لحياتهم بطولها فهو بيد الامبراطور . واعضاء هذا المجلس هم على الغالب من الوزراء المنفصلين وولي عهد الامبراطور منهم اذا كان راشدًا وفي كل ولاية حاكم تعينهُ الحكومة المركزية ولكل منها مجلس ولاية ومجلس قضاءي . فانتخاب الثاني يكون باراء الذين ينتخبون اعضاء مجالس النواب . وانتخاب الاول باراء الاهالي عمومًا ومدة كل عضو من اعضائهِ سنتان . والامور السياسية في الولاية متعلقة بالمجالس القضاءي اكثر التعلق فهو للولاية كالمجلس العام للامبراطورية

اما دين الامبراطورية فالكاثوليكي غير ان حرية الاديان مطلقة ومعاش خدمة الدين الكاثوليك من الحكومة ولا تعترف الحكومة بخادم دين ما لم يثبتهُ الامبراطور . وفي برازيل رئيس اساقفة و١١ اسقفًا و١٢ نائب اسقف و٢٩٧ اكاهنًا و١١ مدرسة لتعليم خدمة الدين . والتعليم العام مقسوم الى ابتداءي واستعدادي وعالٍ . فالابتداءي العام تحت نظارة مجالس النواب وفي الولايات تحت نظارة مجالسها . وهو مجاني ويحق للحكومة ان تجعلهُ الزاميًا عندما ترى وجوبًا لذلك . ومع ان المجالس مجتهدة في نشر المعارف لا تزال متاخرة وليس في المدارس العمومية الا ١٠٧٤٨٣ اتلميذًا . وفيها مدارس عسكرية وحربية

اما دخل الخزينة سنة ١٨٧٠ فكان ١٨ مليونًا و٤٨ الفًا و٨٧١ ليرا انكليزية . والمصروف ١٧ مليونًا و٦٤ الفًا و٢٠٠ ليرا . ومجموع دينها الى سنة ١٨٧١ هو ٦٨ مليونًا و٩٨ ٣ الفًا و٨٨٦ ليرا . واعظم اسباب مصاريفها الحرب التي كانت منشبة بينها وبين جمهورية باراكي فان مصاريفها عدلت باكثر من ٥٠ مليون ليرا

اما جمع العسكرية فهو اما بالقرعة واما بالتطوع والتشويق الى التطوع انما هو باعطاء اراضٍ كثيرة لكل من يتطوع ١٤ سنة . والبدل العسكري انما يكون بدفع ٢٠ ليرا انكليزية او بوضع بدل . وقد تقرر سنة ١٨٦٩ انهُ من الواجب ان يكون عدد الجيش في زمان السلام عشرين الف جندي وفي وقت الحرب ستين الفًا . فهذا هو الجيش العامل . اما عدد الحرس الوطني والجيش الاحتياطي وغيره فهو ٦٠٣ الاف و٩٢١ جنديًا

اما البوارج فعددها ٨٩ وقوتها سبعة الاف وخمسمائة حصان وعدد مدافعها ٢٧٨ مدفعًا منها ٣٠ بارجة مدرعة . وعدد ملاحيها في وقت السلام اربعة الاف وفي زمان الحرب ٨ الاف

اما مساحتها فهي ٣ ملايين ومائة الف و١٠٤ اميال انكليزية وعدد اهاليها تسعة ملايين وثمانمائة وثماني وخمسون نسمة . وهي بعد روسيا والصين فقط في وسع اراضيها وهي مقسومة الى عشرين ولاية ومن الانفس المذكورة مليون و٦٧٤ الف نفس من العبيد غير انهُ قد تقرر في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧١ ان جميع اولاد العبيد سيكونون احرارًا اي الذين يولدون بعد ذلك التاريخ . ومع ذلك لم تتقرر لهم حرية تامة فانهُ قد تقرر انهُ من واجباتهم ان يخدموا اصحاب والديهم ٢١ سنة وان يقوموا بخدمتهم في الحقول والبيوت وغيرها قيامًا نشيطًا على انهُ اذا الحق احد اصحابهم ببعضهم او باحدهم قصاصًا قاسيًا جسديًا يحق للمقاص ان يقيم الحجة عليهِ . ومن المعلوم ان اراضيها متسعة جدًّا في بعض ولاياتها اذا قسمت الاهالي على الارض نجد ان في كل ميلين رجلًا واحدًا اما الاهالي فهم من اجناس كثيرة وبسبب قلة النساء اللواتي يخرجن من بورتغال الى برازيل وهي مستعمرة بورتغالية اخذ الرجال الاولون الذين هاجروا اليها في ان يتزوجوا بالنساء الهنديات اللواتي هنَّ من

الاهالي الاصليين ثم خالطوا الهنديات اللواتي اتى بهم تجار العبيد من افريقية ولذلك ترى العنصر الهندي متغلبًا في الولايات الشمالية وفي الاسافل الاكثرية من البيض. وكانت قيمة واردات برازيل سنة ١٨٦٩ ميلادية ١٨ مليونا و٧٥٢ الفا و٦٣٢ ليرا انكليزية وصادراتها ٢٢ مليونا وثمانمائة والفان و٢٠٦ ليرات. وفي تلك البلاد ٦ طرق حديدية طولها ٤١٠ اميال و٥ اسلاك برقية طولها ١٠٢٠ ميلاً

حل لغز السيد ابرهيم افندي ابي رباح الدجاني

(من قلم السيد احمد افندي عباس مدرس المصحف والعربية في المدرسة الوطنية)

ايها الاديب الاريب. والفاضل المتفضل اللبيب. انني اطلعت على لغزك الذي تشنفت بسماعه الآذان. فتصديت لحله وان لم آكن من فرسان هذا الميدان. واين انا وامثالي من غامض سره المصون. وما ابعد يد الغائص عن فرائد دره المكنون. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك قله. ولذا انبهت عزمي للمبادرة لحله. وما القصد الا استجلاب الثناء اولفوه. وايصال الحق لمحله. فان كنت قد اصبت ايها المفضال فهو المنى. والَّا فالعذر لمن جنى من ثمار ادبك وان لم يكن جنى. اقلي اللوم عاذل والعتابا. وقولي ان اصبت لقد اصابا. فان محط مرمى سهامك. ومحل مقصد استفهامك. في اسم فرنسيس حيث انه لبعض الطوائف رئيس. كما انه صنف من الناس. وهم اصحاب اختراع واقتباس. واذا جعلت رابعة ثالثًا وثالثه وهو النون لثلثيه آخر. تقول فرسن البعير كما يقال للدابة حافر. واذا حذفت الحرف الثالث في الاصل صار فرس وقلبه غير مشكور لانه يدل على الجهل وثلثاهُ الاخران نسيس وهو يدل على الجوع. وبابدال النون راء فهو رسيس وهو ابتداء الحب المشتعل بين الضلوع. ونصفه وهو فرن كقلب المحب ملتهب بالنار. ولا تحتاج اليهِ اهل الوبر بل تحتاج اليهِ سكان القرى والامصار. واذا جعلت النون في ابتداء الكلام. صار نفر وهو صفة المظبي واسم تشترك بوسائر الانام. وان زدت الفا بعد النون فهو اسم بلدة وقبيلة. واسرة وفصيلة. ونصفه الثاني سيس المفسد الطعام. وهو ايضًا يدل على الادب المزين للانام. واذا ابدلت الياء بالواو يبقى سوس. وهو اسم شجر ودود يالف البرّ والصوف كما قال صاحب القاموس. وهو علم على بلدين بالمغرب وبلدين بالروم. واسم لابن سام بن نوح كما هو معلوم. وثلثه الاول فروهو للشجاع فظيع. وقد اتصف به بعض انواع السباع لا الجميع. واذا قلب صار رف يقال رف الطائر اذا بسط جناحيهِ. والرف ايضًا شبه الطاقة يجعل على اطراف البيت حيث دعت الحاجة اليهِ. وثلثه الثاني نس وهو يدل على اليبوسة في الانتساب. وبهِ تفتخر سفن البخار لانه يدل ايضًا على سرعة الذهاب. واذا قلب فهو سن وهو بمعنى القرن والضرس وثلثه الثالث يس. وهو بمعنى سار فيلازم كل حيوان. وقلبه سي وهو حرف استثناء عند بعض اهل العرفان وقد وقف معارضًا في طريق الضمير. قولكم عنه انه تابعيٌّ شهير. فتحير بهِ الخاطر بين ان يقترح له عذرًا. او ينسب اليهِ خسرًا بعدان فتش بمصباح الفكرة. وسال عنه اهل الخبرة فما وجد له شهرة. ولا راى في كتب العربية من استعمل ذكره الا انه رجع عن طريق الاعتساف. الى سبل الانصاف. سائلاً واضعه عن ذلك الرمز. واظهار تلك الكلمة التي تضمنها اللغز. حيث انه للمفكر غير ظاهر. ولا ربما ان ان يكون المعنى في قلب الشاعر. فمنّ علينا ايها الفاضل

باسرار هذا الكلام . لانهُ من يكتب بالعنبر يجب عليهِ ان يجعل بالمسك الختام . فشكلم من يوضح المشكلات . ويقبل العثرات

مسئلة رياضية

(من قلم رجاء افندي الياس)

كيف نقسم الدائرة الى سبعة اقسام متساوية غير متشابهة كلها وكيف تبرهن على ذلك

العمي يبصرون

ربما كان القاري يتعجب من جعلنا هذه المعنونة بالعمي يبصرون وينكر علينا ذلك قائلاً ان سيدنا عيسى وكل الانبياء الذين كانت لهم هذه الموهبة قد ارتقوا الى العزة الالهية ومن بعدهم هذه المعجزة لم توهب الى خلافهم وكيف نسمع الان بان العمي يبصرون . حقًا ان اعتراضهم صواب . غير ان المراد بذلك هو هذا وهو انهُ ليس كل ذي بصرٍ بالحقيقة بصيرًا اما لم توجد فيهِ صفات اهل البصيرة . كما انهُ ليس كل حيوانٍ ناطقًا ما لم توجد فيهِ صفات الناطقين . وكذا بالحقيقة ليس كل اعمى اعمى ما لم تصح فيهِ صفات العمي

فذو البصر الذي لا يقدر ان يميز الظلمة من النور اي الحكمة من الجهالة وما يضرهُ مما ينفعهُ ولا يبيض من الاسود والطرق المعوجة من المستقيمة لا يستحق ان يدعى بصيرًا ولئن كان ذا عينين . وانما مثلهُ مثل الذي لا يرى غير انهُ وضع عينين من زجاج ليوهم الناظرين بان نظرهُ جيدٌ مع انهُ لا يقدر ان يبصر شيئًا بهما فضلاً عن الالتهاب الحاصل بسبب وضع البلورتين اللتين هما عارية

كذا الاعمى فان كان مثل ذي البصر الذي مرَّ ذكرهُ فهو بالحقيقة اعمى البصر والبصيرة معًا . وان كان قد وعى في صدرهِ بحرًا عرمرمًا من العلوم كالذين الفوا التآليف من العمي السالفين والحاليين لا يستحق ان يدعى اعمى وكذلك العمي الذين يعرفون الصنائع ويعملون اعمالاً تدهش العقول بجمالها واتقانها ودقتها . فاذا نظرت الى اكثر العمي في بلاد اوربا تراهم ابصر كثيرًا من بعض ذوي الابصار في بلادنا ومن بعض ذوي الابصار في بلادهم ايضًا فهل يسوغ ان ندعوا اناسًا مثل هولاء عميانًا بعد هذه المقابلة والذين يبصرون والجهالة قد اعمت اعينهم اصحاب بصيرة

كم وكم من العلوم والصنائع والمداخيل قد اكتسبتها البلاد بل العالم كافة بواسطة العميان وهذا الامر قد امتحنهُ حق الامتحان بعض الممالك الاورباوية ولما رات هذه الفوائد والتقدم الجزيل الذي حصل للبلاد والعمي من جرى ذلك وسَّعت دائرة مدارس العمي واتقنتها غاية الاتقان حتى انك تكاد لا ترى في بعض المدن اعمى واحدًا من دون ان يعرف القراءة وصنعة من الصنائع . هذا خلا المولفين منهم والمخترعين اشياء كثيرة مفيدة جدًا بالنسبة الى حالتهم . ولذلك ترى البعض منهم اغنياء وفي سعادة ورخاء وترى عندهم خدمًا وحشمًا وغير ذلك . مع ان كثيرين منهم كانوا بحالة يرثى لها قبل انعكافهم على التعليم فانهم بهِ قد وسعوا دائرة عقولهم علاوة على ذاكرتهم القوية فان بعض قوة النظر تحول الى العقل .

اما عميان بلادنا فيصرفون حياتهم بالتعب والشقاء والجهل وهم يفرغون الجهد لتحصيل معاشهم واذا كان اقارب بعضهم ذوي ثروة لا يحتاجون الى التسول ولا يكون لهم من التعب ما يكون للاخرين . غير انهم يكونون فاقدين لذة ما في عالمنا هذا من التواريخ والاخبار والكتب المفيدة نفسًا وجسدًا والقصص وما اشبه ذلك . ولا يوجد عندهم شيء من العلوم التي بها يروضون عقولهم ويصرفون جميع

اوقاتهم بالفرح والسرور عوضاً عن ان يمضوها بالكسل والتهاون والقيل والقال . هذا ومن المعلوم ان بعضهم يتعلمون شيئاً غيباً لاجل تحصيل معاشهم اذا كان يسوغ تسميتهُ معاشاً ولكن ذلك هو كالنقطة بالنسبة الى البحر

هذا ولما كانت غيرة اهل الخير غير محصورة في بلادهم ورأينا انهُ من الواجب فتح مدرسة لهولاء المنكودي الحظ والمحرومين من مشاهدة خلائق الله وفي اتعس حال ولا سيما في هذه البلاد اي البلاد المصرية لكثرة ما فيها من هولاء المساكين فبحولهِ تعالى ومساعدة اهل الخير في بلاد الانكليز قد فتحنا مدرسة جديدة علاوة على المدارس التي عندنا منذ زمن طويل كما هو معروف عند الجميع القاطنين في المحروسة وخلافها في القطر المصري وما يوجد فيها من العلوم واللغات . واما هذه فهي لتعليم العميان اللغة العربية والانكليزية وذلك في محلنا الكائن في القبالة المعروف بمدارس الانكليز في مصر القاهرة . فكل من اراد ان يتعلم ما قد ذكر من اية طائفة كان ذكوراً واناثاً بدون فرق ما بين غني وفقير عالٍ ووضيع فليشرف محلنا المذكور انفاً وبعد اطلاعهِ على كلما عندنا من القوانين المختصة بالمدارس المذكورة . ان كان للعميان او غيرهم وناسبنا وناسبهُ الحال فبكل فرح وسرور نقبلهُ ضمن مدارسنا هذه . ونحن بمساعدة الله والحضرة الخديوية التي هي علة تاسيس هذه المدارس في هذا المحل كما اشرنا الى ذلك سابقاً في جزء من اجزاء الجنان . وهي ينبوع مراحم قد عمت كل القطر المصري وخلافهُ وبشهرتها نستغني عن التعداد . نعد بان العمي يبصرون ونسأل الله ان يؤيد لنا دولتهُ وانجالهُ العظام وكل المامورين الكرام ويرشدهم الى ما فيهِ الحق والصواب . وعلى الله التوفيق واليهِ المرجع والمآب انهُ على ذلك قدير

وبالاجابة جدير في ١٩ ك ٣ سنة ١٨٧٤

رئيس مدارس
الانكليز بالمحروسة
يوسف شكور

الممالك المحروسة الشاهانية

قد قررنا جميع متعلقات الممالك المحروسة الشاهانية ولم يبقَ الاولاية سورية وولاية بغداد وبما انها لم ترد الينا جميع التفاصيل المتعلقة بها التي قد طلبناها والتي لا نزال مصممين على طلبها سنقتطع عنها في الحاضر وعند ورود التفاصيل ننشرها وفي نهاية الكلام عنها نذكر قوة الدولة العلية البرية والبحرية ودخلها ومصاريفها وديَنها . هذا وانناً نستغنم هذه الفرصة لنقول انهُ وقع بواسطة الطبع والسهو غلط قليل لا بد من اصلاحهِ مثلاً قلنا ان تاريخ ولادة الحضرة الخديوية السنية هو سنة ١٨١٦ ميلادية والصواب ١٨٣٦

غرائب المعبودات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كهنة الهنود قد جعلوا الاهالي يغوصون في جهل لا مزيد عليهِ بواسطة سوقهم الى اعمال تكفيرية يصعب على ذي الذوق السليم ان يصدقها وقد حملوهم على ان يقوموا بصلوات وطقوس يعجز الانسان عن وصفها حتى انهم قد حملوهم على ان يعتقدوا بان عدد المعبودات الذكور والاناث انما هو ثلثمائة وثلثون مليون معبود ولم يجتهدوا في تكثير عددها الا ليجعلوا لكل خطية ولكل شيء معبوداً بحيث يلتزم الانسان ان يحمي نفسهُ من غضبهِ وان يجتهد في استجلاب خاطرهِ كل ما قام بعمل او جنى زنباً او تمنى الحصول

على شيء بواسطة تقديم تقدمة ودفع مبلغ من النقود ونفع التقدمة وتلك النقود انما هو للكهنة الذين قد اخترعوا تلك العبادات . ولم يكتفوا بتحميلهم تلك الاثقال المالية ولكنهم قادوهم الى الاعتقاد بان تعذيب الجسد يكفر عن الذنوب ويستجلب رضى معبوداتهم الكثيرة مع انهم يعتقدون بوحدانية معبودهم برهم ويقولون انهُ هو وحده برهم الكلي القدرة والحكمة والازلي وينسبون اليهِ كل الصفات الالهية الحقيقية حتى انهُ يخال للذين يطالعون ميدامهم الديني ان برهم انما هو في الاصل اسم الاله الازلي الحقيقي في اللغة الهندية . على ان فساد تعاليم كهنتهم وغاياتهم قد حملت الاهالي على الاعتقاد بان احكام ذلك المعبود الاول واعمالهُ الخلقية ومعاملتهُ الاخيار بالثواب والاشرار بالعقاب انما تنفذ بواسطة معبودات اخرى على ان تلك المعبودات ليست عندهم على شيء من صفات ذلك المعبود الاول اي ان بينهُ وبينها بونًا عظيمًا . وبما ان المقصود الان كتابة جملة متعلقة بالعذابات الجسدية التي يحتملها كثيرون من الهنود قيامًا بعباداتهم الوثنية قد تركنا الكلام عن معبوداتهم ومتعلقاتها الى فرصة اخرى . فنقول انهم يعتقدون عند ارتكاب اثم ان تعذيب جسد المذنب واسطة لحصولهِ على المغفرة وانهُ واسطة لاستجلاب رضى المعبودات ومساعدتها عندما يرغب الانسان منهم في الحصول على مارب ومطلوب . والقيام بتعذيبات اجسادهم يكون غالبًا في اعيادهم ومن اعمها واكثرها اعتبارًا عندهم وابعدها عن الحشمة والادب الشهر المخصوص بمعبودهم المسمى شيفو او شيفا وقد انتشرت عبادتهُ في الهند حتى انها تكاد تكون قدر نصف عبادات جميع المعبودات الاخرى . ففي هذا الشهر المخصص بعبادتهِ يقوم المتعبدون والمكفرون والطامعون بنوال مآرب بتعذيب اجسادهم باعمال تبين باجلى بيان ان استحواذ الجهل على الانسان يحدرهُ الى ادنى درجة يقدر العقل البشري ان يتصورها بواسطة عبادة صنعة يديهِ وتعذيب جسده حتى سفك دمهِ في الانقياد الى كهنة خدعوهُ لنفع انفسهم

ومن اشهر العذابات الجسدية عندهم العذاب المعروف عندهم باسم شوروكو وهو يتم بواسطة خلع الثياب عن ظهر الانسان الذي يرغب في ان يعذب نفسهُ وذهابهِ الى ساحة عمومية فيها اعمدة خشبية علو كل منها من ١٥ ذراعًا الى ٢٣ ذراعًا واكثر واقل . وفي طرف هذا العمود الاعلى عمود اخر عرضي يدور بآلة وفي احد طرفي هذا العمود حبل في طرفهِ الة حديدية هلالية جارحة وهي المسماة عند العامة بشوكة اللحم فان القصابين يعلقون بها اللحم في دكاكينهم وفي الطرف الاخر حبل اخر يمسكهُ كاهن من كهنتهم او رجل اخر من خدمة دينهم . فيدنو الرجل الذي يريد ان يعذب نفسهُ من ذلك العمود ويضطجع فياتي رجل اخر ويجعل علامة في ظهرهِ العريان وهذه العلامة لتبيين المكان الذي يقتضي ان تدخل تلك الشوكة الحديدية فيهِ ثم يدنو منهُ رجل اخر ويصفع على ظهرهِ صفعة قوية ثم يمسك عضلة ظهرهِ اي لحم ظهرهِ ويجذبهُ بيدهِ فيرتفع فياتي رجل اخر بالشوكة الحديدية المذكورة ويدخلها في ذلك اللحم ثم يدخل في العضلة الاخرى من الظهر شوكة اخرى فيصير في كل جهة من جهتي الظهر شوكة حديدية فيسيل الدم ويشعر بالم لا يلزم ان نصفهُ . وبعد ذلك يقف الرجل المعذب فيرشون وجههُ بالماء وهو ناهض ثم يرفع عن الارض بالركوب على ظهر انسان اخر او بواسطة اخرى ويصير تعليق حبل الشوكتين المذكورتين بحبل العمود العرضي المذكور اعلاهُ ويتركون المعذب معلقًا بهِ وكل ثقلهِ معضود بلحمهِ الذي ادخلت الشوكتان المذكورتان

فيهِ فما اشد الالم الذي يشعر بهِ عندما يمسي على تلك
الحال فان مجرد التامل بهِ تقشعر الابدان منهُ · ولا
يكتفى بذلك فان قوماً يمسكون طرف الحبل الآخر
وياخذون في ان يركضوا فيدور العمود العرضي
ويصير ذلك المنكود الحظ يدور حول العمود كما
تراهُ في صورة عدد (١) فان النظر اليها اكثر توضيحاً
من الكلام · ومن المعلوم ان قوة الدفع والجذب التي
تنتج عنها الحركة ضمن دائرة يكون مركزها اللحم
المجروح. فمن اولئك الناس من يعلق بضع دقائق
ومنهم ساعة ومنهم ساعات كثيرة · اما في جنوبي
بنغال من الهند فيربطون حول الظهر منسوجاً
لئلا يشرط اللحم بدون ان يكون محفوظاً بنطاق
فان لم يحمل اللحم ثقل الانسان مع دفع الحركة
الدائرية وجذبها وشرط يقع من ذلك العلو بعنف من
جرى قوة دفع التدوير فيقتل · واذا ربط الظهر
بنطاق لا يكون ثقل الجسد معضوداً بهِ بل يبقى كلهُ
على الشوكتين · وفي اماكن اخرى لا يربطون شيئاً
حول الظهر. ولا يخفى ان الاوجاع الشديدة الناتجة
عن ذلك هي كافية لتجعل المعذب يغيب عن الصواب
غير ان هيجان العواطف الدينية تقويهم حتى انهم
يحتملون ذلك الالم بصبر يصعب تصديقهُ فمنهم من
ياخذ في التدخين والغناء وهو معلق على تلك الحال
كانهُ لا يشعر بالم ومنهم من ياخذ اثماراً ويأكلها
او يرمي بها الجمهور الذي يقف حولهُ ليتفرج عليهِ ·
وفي بنغال علق رجل نفسهُ بدون نطاق وحمل
عوداً ثقيلاً في فمهِ واخذ القوم في ان يديروهُ وهو
على تلك الحال · ومن هولاء القوم من يعلق نفسهُ
بشوكتين في ظهرهِ وبشوكتين في فخذيهِ · وكثير من
النساء يفعلن بذلك ويعذبن انفسهنَّ ففي سنة واحدة
اقام خمس نساء بذلك في مدينة كدربور ومن
كالكوتا · وكثيراً ما يشرط اللحم فيقع الانسان
المعلق · ففي احدى السنين كان رجل معلقاً يدار
بسرعة فشرط لحم ظهرهِ فسقط على امراة كانت تبيع
ارزاً مطبوخاً فقتلها ومات هو في اليوم الثاني وذلك
في المدينة المذكورة · ومن غريب المصادفات سقوط
رجل معلق في قرية بالقرب من بجوبج فانهُ وقع على
رجل اخر وكسر رجلهُ غير انهُ هو لم يصبهُ اقل ضرر
ولكنهُ نهض من سقوطهِ وسار راكضاً الى ان وصل
الى عمود تعليق اخر فعلق بهِ ثانية · ومن اولئك
الناس من يعلق نفسهُ ثلث مرات في يوم واحد

ومن العذابات التي يعذبون انفسهم بها قيامهم
بايفاء نذر او غير ذلك السفر من اماكن بعيدة
للاستحمام بماء نهر الكانج المقدس عندهم فمنهم من يسافر
اليهِ حافياً وهذا اسهل النذور فان كثيرين يقطعون
اليهِ مئات من الاميال ماشين على ركبهم وليس على
اقدامهم حتى ان بعضهم لا يرتضون بالمشي على الركب
في السهول والوعور واحتمال المشقات التي لا تقدر
اشهراً فيتدحرجون على الارض الى ان يصلوا الى
ذلك النهر

ومن عذاباتهم الدينية وضع ابر حديدية كبيرة
على سرير وروسها الى فوق ثم ياخذون في التدحرج

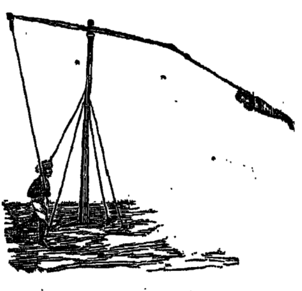

(عدد ١)

عليها فتسيل دماؤهم ويشعرون بالم لا يوصف . ومن نذورهم وكفاراتهم ان يطرحوا انفسهم على سهام وسكاكين من مكان مرتفع فعلى الغالب لا تدخل الاسلحة الجارحة في اجسادهم بل تسقط على الارض عندما يطرحون انفسهم عليها طرحاً مخصوصاً فترض اجسادهم من السقوط غير انها تدخل اجساد بعضهم فيموتون وهذا قليل وعندهم ان قلته نتيجة عناية المعبودات التي تسر بذلك وتقي من تقبل كفارته من الخطر . وفي عيد المعبود المذكور اعلاه يجتمعون عند هياكلهم ليقوموا بنذورهم وياخذون في ثقب السنتهم بالات جارحة وبادخال ابر كبيرة وغيرها في خواصرهم ومنهم من يدخل في جسده اكثر من اربعة او خمسة سهام في وقت واحد وياخذ في ان يسير بين الجمهور ودمه يسيل وتلك السهام تتحرك في جراحاته فمن يرى لا يتعجب ويحزن ويقشعر بدنه عند قراة هذه الاخبار . وفي اثناء هذه الاعمال يرقصون ويبدون حركات مخلة بالحشمة . وكثيرون منهم يقومون بذلك اكثر من مرة في سنة واحدة او في سنتين . وفي ذات مرة ثقب رجل لسانه وادخل في الثقب خلخال امراة فاجرة كان يحبها حملت امامه على تخت وسار هو وراءها . وما ذلك الا ارضاء للقيام بكفارة . ومن الذين يثقبون السنتهم من يدخل في ثقوبها حشرات حية كالافاعي الصغيرة وغيرها .

وبعض اولئك القوم يثقبون جلود جباههم ويضعون في ثقوبها قطعة صغيرة من الحديد ويدخلونها عرضياً تحت الجلد ثم يعلقون بتلك الحديدة مصباحاً ويوقدونه ويصرفون الليل على تلك الحال

ولم يكتف كهنتهم بهذا القدر من الضرر ولكنهم علموا الاهالي بان قتل انفسهم في سبل معبوداتهم فضل عظيم ولذلك كثيرون يلقون انفسهم تحت دواليب مركبات اصنامهم الثقيلة عندما يخرجون بها للتنزه فينسحقون . وكم من ام نذرت ابنها ضحية لمعبودها ورمته بالنهر ارضاء له وحملت احزان الثكل للقيام بعبادة يتعجب العقل عندما يسمع بان جهل البشر قادر على ان يحملهم على القيام بها . اما عادة حرق الارامل عند حرق جثث رجالهن المتوفين فقد ابطلتها حكومة الانكليز من الاماكن التي كانت جارية فيها

ومن اغرب الامور ان بعضهم يظن ان في الوقوف على حالة واحدة الى ان ييبس الجسد كفارة وفضيلة دينية ولذلك كثيراً ما يقوم منهم من يقف في مكان بدون ان يتحرك الى ان ييبس فيصير كعمود فياتونه بالطعام واذا ارادوا نقله حملوه . وبعضهم

(شكل ٣)

برفع يده الى ان تيبس فتبقى اعلى الدوام مرفوعة فيسيرون من مكان الى مكان ويدهم مرفوعة . وصورة عدد (٢) صورة رجل من الاولياء عندهم وهو من سكان المحلات المجاورة لكالكوتا وقد رفع يديه كما ترى في الصورة الى ان انقطع دوران الدم منهما وقد طالت اظافره ويبست يداه حتى انه لا يقدر ان يحركهما ولا ان يحدرهما . وكذلك تكاد رجلاه تيبسان فانه يجلس عليهما كما ترى . فيؤتى به كل يوم الى جانب الطريق ويجلس على جلد نمر ووراءه وسادة فيحيط الناس به ليتباركوا منه فانهم يعتقدون بانه من المحبوبين جدًّا لدى معبوداتهم . وعندهم ان هذه الاعمال والعذابات هي برهان تغلبهم على العالم وعلى شهواته . واكثرها نذورات فان مرض احدهم مرضًا ثقيلاً ينذر تعذيب جسده بعذاب ضعيف او شديد عند شفائه ومن الوالدات من تنذر بان تطرح بكرها في النهر طلبًا لتوفيقها بالاولاد الذين يلدون بعده . فهذه هي غرائب قد ذكرناها بالاختصار مراعاة لضيق المقام فمن لا يتعجب عندما يطالعها فيرى اعظم انحطاط الانسان المنقاد الى جهله وتعصبه

الشم والذوق واللمس

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم ان العقل يحصل على اكثر المعارف المتعلقة بالعالم بواسطة النظر والسمع على ان لبقية الحواس اهمية بالنظر الى ذلك فان الانسان يجمع معارف كثيرة بواسطة الشم والذوق واللمس . ومن احب الامور الى الانسان ان يعرف كيفية قيام تلك الحواس بوظائفها فكم من انسان يشم ويبصر ويلمس ويذوق ولا يعرف كيف يكون ذلك واسبابه حتى ان كثيرين لا يدركون منافعه . اما المعارف المقررة بتدقيقات اهل البحث واجتهاداتهم فهي الواسطة الموصلة الى المرغوب بدون ان نكون ملزومين ان نتعب انفسنا الا بقراءة بعض صفحات من الكتابات التي قرروها . فعندما يشم اكثر الناس لا يخطر لهم ببال ان يسالوا انفسهم كيف يا ترى تمكننا من ان نشم تلك الرائحة الطيبة او الكريهة وما هو يا ترى الاتصال الكائن بين المادة المشمومة وبين عقلنا الذي حكم بالحال بنوعيتها وعرف قوتها او ضعفها . مع ان الانسان المتيقظ الذي له من القوى العقلية ما يوهله لان يعد نفسه من الطبقة المستحقة الاعتبار والمنزلة في الدنيا لا يفعل شيئًا بدون ان يصبو الى معرفة اسبابه وتاثيراته . اما الانسان الذي ليس لعقله من القوة ما يمكنه من ذلك او الذي قد اضعف قوة عقله بتسليم نفسه الى الملذات الجسدية التي تحط درجة العقل وتفسد الاخلاق فهو كالحيوان الذي يظهر لنا انه على الغالب يفعل بالفطرة الغريزية وهو لا يعلم ماذا يفعل علمًا واضحًا مستندًا الى معرفة الاسباب والنتائج . فاذا شم الانسان وردة يشعر بتاثير الوردة في انفه وبالتالي ينتعش جسده . فما هو يا ترى الذي يوثر فيه ذلك التاثير . الجواب ان الاشياء التي هي ذات رائحة تبعث منها مواد دقيقة جدًّا وهي كادق المسحوقات فهذه المواد الصغيرة التي هي اصغر من مواد الدخان تنتشر في الهواء فتدخل الانف بالتنفس مع الهواء بدون ان ترى . وبناء على ذلك نقول ان الشم انما يكون بواسطة شيء كالغبار الدقيق يتفرق في الهواء من الشيء الذي شم رائحته وهذا الغبار يمتزج بالهواء ويدخل معه الانف . فاذا يا ترى يمكن العقل من معرفة طيبها من كريهها بواسطة دخولها الى الانف مع انها تدخل الاذان والاعين وكثيرًا ما تمتزج بالثياب فلا نشعر بها الا بالانف ولو لمسنا الشيء التي تخرج منه ونظرناه . الجواب ان

الذي يمكن العقل من ذلك انما هو وجود اطراف اعصاب دقيقة في الانف ومن دقتها لا تراها العين المجردة. فعندما تنتشر المواد الدقيقة جدًّا وهي التي سميناها غبارًا تسهيلاً للفهم وتدخل الانف تمس اطراف تلك الاعصاب فتؤثر فيها فانها سريعة التأثر فتبلغ العقل تأثيرها فيحكم بوصولها اليه بنوعيته ومتعلقاته وظاهر الانف لا يدل على اتساعه فانه مركب من طبقات يعلو بعضها بعضًا واطراف اعصاب الشم توجد في هذه الطبقات. وليس للشم قوة واحدة في جميع الناس ولا في جميع الحيوانات. فقوة الشم في الحيوانات باتساع تلك الطبقات وامتداد الاعصاب فيها بحيث تقوى الحاسة فيها بكثرة اسباب التأثر وهي الاعصاب فاقل جزء من الغبار المنتشر كافٍ ليؤثر فيها لقوتها فالكلاب تشم شمًّا عجيبًا فان اقل بقايا المواد التي تنتشر من الانسان او الحيوان او الطير الذي سلك في الطريق كافٍ ليؤثر في اعصاب الشم فيها. ومن الناس والحيوانات من يشم ما لا يقدر الآخرون على ان يشموا له رائحة. فالانسان لا يقدر ان يشم رائحة الطير من اثر مسيره ولا الفرس مع ان الكلاب قادرة على ذلك. وهذا يدل على انه بواسطة المسير ينتشر غبار من الاجسام ويبقى برهة كما لو لمسنا مسكًا بيدنا واخذنا في وضعها على اشياء اخرى فتصير رائحتها رائحة المسك فالانسان يشعر بذلك لكثرة انتشار الغبار من جسم مواده كثيرة الانتشار وهي ذات تأثير قوي غير انه لا يشعر بانتشار المواد من جسد انسان آخر بعد ان يقطع الطريق لقلة انتشار المواد وضعف تأثيرها غير ان الكلب يشعر بها ويشم ما لا نشم له رائحة. وليست قوة الشم بواحدة في كل الناس ولا في كل الحيوانات فترى كلبًا يشم اكثر من كلب آخر وانسانًا له من قوة الشم ما ليس للآخرين منها. وقد قيل ان رجلاً ضريرًا كان قادرًا ان يشم رائحة السنور وهو المعروف بالهر ايضًا حال كون الآخرين لم يكونوا يقدرون ان يشموا شيئًا. ففي ذات يوم قال ان في هذا المخدع سنورًا. فقيل له لا. لان الحاضرين لم يروهُ. فقال لهم فتشوا فانه لا ريب في ذلك ففتشوا ولم يروهُ. غير انه بعد ذلك ببرهة قصيرة وجدوا سنورًا في خزانة من خزائن المخدع. وهذا من النوادر وهو دليل شدة تأثير الغبار الذي لا يرى الخارج من جسد السنانير في اعصاب انفهِ. وقد اشتهر عن رجل آخر ضرير واصم بانه كان يعرف الناس من الرائحة. وللشم لذة كثيرة ومنافع عديدة. فان الانسان يلتذ برائحة الزهور والاطياب التي يشمها ورائحة المآكل التي يأكلها. واكدار الشم ليست قدر ملذاتهِ في الاماكن المتمدنة. ومن منافعهِ الزام الناس بالابتعاد عن الاقذار المضرة بالصحة وعن المواد النباتية والحيوانية عند الانحلال. والظاهر ان الذين يقطنون الاماكن القذرة قد فقدوا حاسة الشم او تعودوا شم الرائحة الكريهة كالجعل والاقرب للعقل انهم ذوو انوف بلا اعصاب ذات حاسة وعلى الخصوص الذين يقيمون في الاماكن الكثيرة الاقذار فان الكسل ربما كان قد سد انوفهم عن الشم وقصر هممهم الخائرة عن القيام برفع الاقذار لمنع اضرارها فيجلسون في وسط اقذار لا يطيق الجعل ان يقيم فيها ويحصدون مضارها الكثيرة. فلو عرف الذين هم على تلك الحال منافع الشم ومضار الاقذار معرفة عاقل حكيم لما بانوا على تلك الحال

والذوق من الحواس النافعة الموصلة الانسان الى ملذات كثيرة وهو يكون بواسطة اطراف اعصابهِ واكثرها في اللسان فان ما يدخل الفم يمس اطراف تلك الاعصاب فتتأثر وتحمل تأثيرها الى العقل فيميز الحلو من المر والللذ من الخبيث وهكذا اسم الذوق. وهو موقوف على الشم فاذا منع الانسان دخول المواد

الى انفهِ وهو ياكل لا يلتذ بالأكل اذ انهُ يخسر اكثر قوتهِ بتوقيف عضو الشم عن القيام بوظيفتهِ ولذلك اذا أكلنا ونحن نتنفس بدخول الهواء الى افواهنا لا نلتذ بالاكل وكل من سُدَّ انفهُ بواسطة البرودة المعروفة بالرشح يعرف ذلك بالاختبار

اما حاسة اللمس فهي من الحواس المهمة وهي مبلغة لمعارف كثيرة الى العقل . وهي تتم باعصاب كثيرة ممتدة في جميع الجسد وهي تبعث ببلاغاتها الى العقل على الدوام ولا سيما اطراف الاصابع . فهذه الاعصاب تميز بين الناعم والخشن والطري واليابس وغير ذلك . وعندما يضرب الانسان آلة موسيقية باصابعهِ تشعر اطراف اعصابها باعمالها وتخبر العقل بها فيدير حركاتها . وهكذا كل اعمال اللمس ولولاه لما قدرنا ان نقوم باصغر الاعمال واهونها فاننا بدون ان نشعر بمركز اليد العاملة ونتيجة حركتها لا نقدر ان نقوم بما نحب ان نقوم به . اما اعصاب اللمس فليست على سطح الجلد . فان للانسان طبقتين من الجلد طبقة ظاهرة وهي التي نراها وطبقة داخلة وفي تحتها الاعصاب في الطبقة الثانية وهي مغطاة بالطبقة الاولى لصيانة الاعصاب . اما الطبقة الظاهرة من الجلد فهي رقيقة جدًّا الا في اسفل الرجل وباطن اليد فانها سميكة للوقاية . ونرى الطبقة الاولى الظاهرة بعد رفع الحراقة فاذا قطعناها لا نشعر بالم لانها بدون اعصاب وكذلك عند احتراق مكان من الجسد يرتفع جلد رقيق جدًّا فهذا هو من جلد الطبقة الاولى الخالي من الاعصاب فانهُ لوقايتها . فان لامس جسد ناشي لا نشعر باللمس بواسطة تلك الاعصاب الممتدة في الجلد الثاني والجلد الاول لا يمنعها عن الشعور لرقتهِ ونعومتهِ فمتى ما يسمك ويخشن من عمل يمنع شعور الاعصاب بما يلامس المكان الذي صار سميكًا وخشنًا . ولولا الطبقة الاولى من الجلد لما قدر الانسان ان يحتمل لمس الثياب لجسدهِ حتى لمس الهواء له مع تجرد الاعصاب عن الطبقة الظاهرة من الجلد وهي الواقية مما لا يطاق . فان مبلغ الالم انما هو الاعصاب وبدونها لا يلتذ الانسان بلمس ما يلتذ بلمسهِ في حالتهِ الحاضرة ولا يتألم مما يتألم بهِ . وفي اطراف الاصابع صفوف من اطراف الاعصاب فهذه الصفوف الهلالية الموجودة في اطراف الاصابع ناتجة عن صفوف الاعصاب تحت الطبقة الظاهرة من الجلد وهي ظاهرة فيها . وليس للحيوانات من آلات اللمس التامة ما للانسان ولاسيما اذا كانت من ذوات الحوافر على ان اكثر قوة اللمس فيها في شفاهها والسنتها . اما الفيل فاكثر قوة شعورهِ في نيف رأس خرطومهِ . وشاربا السنور حاسة لمسيةٌ فان في اصول كل شعرة من شعرها اعصاب فان

لامسها شيء يشعر السنور بهِ . اما الهوام فلها الات اللمس في رؤوسها ومنها ما لها الات طويلة كما يظهر من الصورة المطبوعة وهما عضوان طويلان خارجان من الراس . فترى الهوام تسير وهي تلمس ما حولها بتلك الالات اما النحل فيشتغل ليلاً في قفرانهِ بواسطة الات اللمس واذا قطعت ينقطع عن الجني كل الانقطاع . وقد ظهر ان بعض الهوام يبلغ البعض الاخر اخبارًا بواسطة تلك الالة . فانهُ عند موت ملكة النحل في قفيرها تاخذ النحلة التي رأتها في الجولان في القفير بسرعة مخبرة سائر النحل عن ذلك الحادث بواسطة لمس الالات اللمس فيها بالات لمسها وهكذا الى ان ينتشر الخبر فسبحان الخالق

تاريخ فرنسا الحديث

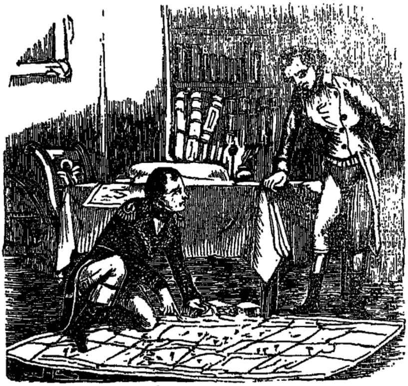

دخول بورين على بونابرت وهو يرسم معركة مارنجو بالدبابيس

هذا ومن المعلوم انهُ قبل ان ركب بونابرت لصدام الاعداء افرغ جهدهُ في سبيل تقرير السلام وكذلك بعد ان حاز ذلك الفوز وبات عدوهُ في قبضة يدهِ كتب طالبًا عقد الصلح بالحاح وذلك قبل الخروج من ميدان المعركة التي شتت بها شمل جيش جرار وتركهم كانهم هباء منثور وقبل ان انقطع انين الجرحى وقبل زوال اثار الدخان . ولم يكتب كتابة قائد محافظ على الرسميات ولكنهُ كتب كمن يتمنى من صميم قلبهِ ما يطلب وكان ذلك الكتاب باسم امبراطور النمسا وهو من التحارير النفيسة وما ياتي هو ترجمة بعضهِ وعلى الخصوص اولهِ

ايها المولى . انني اكتب اليكم وانا محاط بالوف من المتوجعين والمتالمين من جرى جراحاتهم في ميدان حرب فيهِ جثث ١٥ الف جندي قتلوا في الحرب ولذلك اتوسل الى جلالتكم بان تصغوا الى دواعي الانسانية وان تمنعوا امتين نشيطتين عن ان تتقاتلا لقيام صوالح لا تتعلق بهما . ومن واجباتي ان الح على جلالتكم بقبول ذلك اذ انني في نفس ميدان الحرب وقد اثرت ويلات الرجال في قلبي اكثر مما اثرت في قلبكم وانتم بعيدون عنهُ . فلماذا يا ترى تضرمون نيران الحرب هل تضرمونها في سبيل الدين فان كان هذا هو السبب فافتحوا حربًا على الروسيين والانكليز فانهم اعداء ايمانكم . هل ترغبون في منع سريان مبادي الثورات الا تعلمون ان هذه الحروب هي التي نشرتها في اكثر من نصف اواسط اوربا بواسطة فتوحات الجيش الفرنساوي . ومن المعلوم ان دوام الحرب يوسع دائرة امتدادها . هل تحاربون للمحافظة على ميزانية القوة في اوربا . الا تنظرون ان الانكليز قد تعدوا تلك الميزانية اكثر من فرنسا اذ انهم قد اصبحوا اصحاب التجارة وظالميها وقد بعدوا عن الاماكن

التي تيسر مضادتهم فيها . هل تحاربون لصيانة صوالح العائلة الملوكية النمساوية فاذا كان ذلك مهمه الحروب فهلموا الى اجراء معاهدة كامبوفورميو فانة قد تقرر فيها لجلالتكم تضمينات كثيرة لتعويض خسارتكم في بلاد النيثرلند (هولاندا وغيرها) وقد تقرر انة لا بد من ان تكون التضمينات من ايطاليا وهذا هو ما ترغبون فيه . وبناء على ذلك ارسلوا سفراء ليخابرونا بالصلح حيثما شئتم وسنزيد على معاهدة كامبيوفورميو ما يصون الممالك الثانوية فانة قد قيل ان الجمهورية الفرنساوية قد قلقلت احوالها كلها . وهذه الشروط تمكننا من تقرير السلام هذا اذا كنتم راغبين في تقريره فاسعوا بعقد هدنة عمومية للشروع في مخابرات عقد السلام حالاً . انتهى

فبعث بونابرت رسولاً الى فينا ليحمل تلك الرسالة الى امبراطور النمسا . وفي المساء بادر بوريين الى ان يهنئ بونابرت بالنصر العظيم . فقال له ما امجد هذا اليوم . فقال بونابرت انة مجيد جدًّا لو تيسر لي تقبيل الجنرال دسي بعد المعركة قال ذلك ولوائح الحزن الشديد تلوح على وجهه . هذا وفي نفس اليوم الذي قتل فيه دسي في تلك المعركة وعند الساعة نفسها هجم بدوي على الجنرال كليبر الفرنساوي الذي كان قائدًا لجيوش فرنسا التي كانت في مصر وقتله بخنجر وهكذا خرجت روحا هذين الرجلين العظيمين من عالم الاحياء الى عالم الارواح في يوم واحد فالتقتا في عالم الارواح بعد ان اقاما بحروب كان دم الرجال يجري فيها كانهار ولا يزالان فيها . فما اسمك الستار الذي يحجب عالمهم عن عالمنا فاننا نشتاق الى الوقوف على احوال عالمهم ولكن ذلك محجوب عنا وبونابرت قد قطع الفاصل الواقع بين العالمين ووصل الى ذلك العالم فمن ياترى يقدر ان يخبرنا عن نسبته الى غيره هل لا يزال يفوقهم بالعقل والحذق وهل يجتمع قوادهُ حولهُ مجذوبين اليه بسحر نباهته وقوته العاقلة وحبه . ومن ياترى يعلم هل ارتفعت روحهُ الى مساكن النور والسعادة او هبطت الى ظلام الياس والشقاء . انهُ ما من احد يقدر ان يكشف لنا عن ذلك فان ستار الموت يحجبهُ عنا فلا نقف على حقيقته الا بعد ان ترفع ارواحنا ذلك الستار وتدخل الى ماوراء القبر فان التعاليم الدينية في هذا العالم لا تبين للانسان التفاصيل التي يجب ان يقف عليها والنور الذي ينبعث الينا من ذلك العالم ضعيف على بصرنا الكثيف .

وقد قال بونابرت وهو في جزيرة سانت هيلينا ان الجنرال دسي والجنرال كليبر من احذق القواد الذين كانوا تحت قيادته ولا سيما دسي فان كليبر كان يحب المجد للحصول على الثروة والملذات . اما دسي فكان يحب المجد لانهُ كان لهُ عندهُ منزلة عظيمة وكان يحتقر الغنى والملذات ولذلك لم يكن يعتني بها ادنى اعتناء . وكان قصير القامة اسمر اللون وكان اقصر مني بقيراط ولم يكن يكترث بالملابس فانهُ كثيرًا ما كان يلبس الاثواب الرثة وكان لا يبالي بالاتعاب بل كان يحتقر الراحة . وكان كثيرًا ما يلتف بعباءته وينام تحت مدفع مرتاحًا كانهُ نائم في افخر القصور . اما التنعمات فكانت غير مقبولة عندهُ وكان امينًا ومستقيمًا في جميع اعماله ولذلك كان العرب يسمونهُ في مصر سلطان العدل . وهكذا نرى ان خسارة فرنسا للقائدين المذكورين كانت من الخسائر العظيمة

هذا ولنرجع الى الكلام عن القتال الذي جرى بين الفرنساويين والنمساويين فنقول انهُ لا يقدر القلم ان يصف الخوف والاضطراب والياس التي خامرت قلوب الجنود النمساوية بعد تلك الكسرة التامة فانهم باتوا منقطعين عن الطرق التي تمكنهم من الرجوع واصبح بونابرت قادرًا ان ينفذ فيهم ما يرغبه

في تنفيذه . فعقد النمساويون مجلس حرب في الليل وتقرر فيه انهُ لا سبيل الى مجانبة التسليم وبناء على ذلك بعثوا في صباح اليوم الثاني راية هدنة الى معسكر بونابرت وطلبوا اليهِ ان يسمح لهم بالرجوع الى بلادهم بدون اسر وانهُ اذا سمح لهم بذلك يخلون لهُ ايطاليا فقابل الرسول بملاطفة وموانسة وبلغهُ الشروط التي توافقهُ وذلك بدون توقف وهذا من براهين امتياز بونابرت بالحذق فانهُ يشرع في اعمالهِ بعد ان يتصورها كلها فتبيت كانها مرسومة امامهُ فلا يقتضي لهُ ان يضيع الزمان في التفكر في كل شيء على حدتهِ وبناء على ذلك قال للرسول انني اسمح للجنود النمساوية بان ترجع الى النمسا بدون معارضة اذا اخليتم كل ايطاليا . فبلغ الرسول القائد ميلاس شرط بونابرت فردهُ اليهِ بامل الحصول على شروط اوفق وكان ميلاس القائد النمساوي قد بلغ سن الثمانين . فاجاب بونابرت الرسول قائلاً يا موسيو ان شروطي لا تتغير فانني لم افتح الحرب امس بل انتم فتحتموها وانا اعلم احوالكم كما تعلمونها انتم فان المرضى والجرحى يثقلون عليكم ويوقعونكم في ارتباك وقد نفد زادكم وانتم محاطين من كل الجوانب ولولا احترامي لبياض شعر قائدكم وشجاعة جنودكم لطلبت شروطاً اصعب وانسب لي وهكذا قد تحققتم بانني لا اطلب غير ما تسوغ الظروف طلبهُ فافعلوا ما يبدو لكم فانني لا ارجع عن طلبي

فرجع الرسول بالخبر فتقررت الشروط وعقدت هدنة الى ان يرد الاذن بذلك من فينا عاصمة النمسا هذا ولا يخفى ان بونابرت خرج من باريز في ٧ ايار واقام بمعركة مارنجو وهي المعركة التي عقدت هدنتها في ١٤ حزيران وهكذا نرى ان بونابرت قطع صعوبات جبل الالب بستين الف جندي اكثرهم من الذين لم يتعودوا الحروب وشتت شمل جيش يساوي عددهُ مائة وعشرون الف جندي وارجع كل ايطاليا وذلك في خمسة اسابيع . فلما سمع اهالي التمدن بهذا الخبر باتت متحيرًا ومتعجبًا واصبح كل فرنساوي مسرورًا بالافتخار والمجد وتحدثت فرنسا على ان تصرخ مادحة قائدها ورئيسها المشهور وهكذا اسس سلطتهُ في اعماق قلب امتهِ وثبتت تلك الاساسات حتى انها مكنت احد عائلتهِ من ان يتولى امبراطورية فرنسا ١٨ سنة بعد موتهِ بزمان ليس بقصير . وبعد تلك المعركة دخل بونابرت مدينة ميلان الايطاليانية فائزًا مجللًا واقام فيها عشرة ايام وكان مهتمًا ليلاً ونهارًا في اصلاح حالة ايطاليا السياسية . ومما يبين افكارهُ الصحيحة واميالهُ الدينية ما كتبهُ الى القنصلين الثانويين في باريز بعد تلك المعركة باربعة ايام وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ انني ذاهب اليوم الى كنيسة ميلان ذهابًا رسميًا لقيام صلوة الشكر فيها قاطعًا النظر عما ربما كان يقولهُ الكفار عنا بهذا الشان

ومن المعلوم انهُ كلما ارتفع شان الانسان وعظمت اعمالهُ تكثر حسادهُ ويشتد حسدهم فان قومًا من المورخين الذين لم يسلكوا السبل الخالية من الغرض ارادوا ان ينسبوا ذلك الفوز الى هجوم الجنرال كلارمان الفرنساوي على جناح النمساويين ومن ياترى لا يقول ان كتابات اولئك القوم لا تستحق جوابًا مفصلاً وكفانا اظهارًا لفضلهِ ما نعلمهُ من اخبارهِ المتعلقة بهذه المعركة فانهُ جمع جيشًا سرًّا بسرعة غريبة حتى ان اوربا باتت مدهشة عندما سمعت بذلك فانها كانت تظن انهُ ما من احد يقدر ان يجمع من فرنسا جيشًا اخر وتمكن بحذقهِ من ان يستر مقاصدهُ عن اعدائهِ مع انهم افرغوا الجهد ليقفوا على حركاتهِ وسار بذلك الجيش قاطعًا جبال الالب وناقلاً كل زادهِ ومهاتهِ ومدافعهِ مع انهُ يصعب على الانسان ان يقطعها ماشيًا والحذر كالعاصفة من اعاليها

الى سهول ايطاليا التي كانت تنظر اليهِ بتحيرٍ وتعجب اذ انها لم تكن تنتظر ان تراهُ هناك ثم احاط بالجيوش النمساوية مع ان عددها اضعف عدد جيشهِ وحصرهم في دائرة لم يكن سبيل الى خروجهم من ضمنها وقاتلهم قتالاً شديداً شتت شملهم كانهم ريش في طريق عاصفة . ومن المعلوم ان الذين اسعفوهُ في ذلك هم قوادهُ الذين حصلوا على الترقي والسلطان بانتخابهِ وتعلموا الفنون الحربية تحت قيادتهِ . ومن ياترى لا يقول انهُ لولاهم لما نال ذلك الفوز ولولا الجيش لما ثبت لحظةً وحدهُ امام ٤٠٠٠٠ الفاً . والذين اسعفوهُ في ذلك الجنرال مسينا فانهُ دافع عن جينوا دفاعاً لم يسبق لهُ مثيل والجنرال مورو لانهُ صد جيش الرين والجنرال لان ثبت كالجبل الراسخ في جبل مونتيبلو والجنرال دسي لانهُ بادر الى نجدتهِ عندما سمع اصوات المدافع في مارنجو والجنرال كلارمان لانهُ هجم على جناح النمساويين بفرسانهِ هجوم الاسود . على انهُ من يقدر ان يصغر فضل بونابرت اما هو الذي رتب اعمال جميع تلك الجيوش وحكمها وعين لها مواقفها بحذقٍ وتدقيقٍ يتعب العقل لمجرد التفكر بعظمتهِ وصعوبتهِ اما هو الذي حرك روح الشهامة والاقدام في قواد جيشهِ وفي صدور الجنود او ما هو الذي جعل قلب كل جندي كقلب الاسد بقدوتهِ ومقابلتهِ المخاطر بعزم ثابت وبسالة تكاد تفوق بسالة البشر فهذه هي القوات التي كانت تخرج من بونابرت وتتوزع في الجيش فتمكنهُ من القيام بتلك الاعمال العظيمة المدهشة

وبعد تلك المعركة ضم الى جيش بونابرت عشرون الفاً فصار ثمانين الف رجل فسار بهِ سير الانتصار وحل بهِ في وادي البو المخصب الجميل وسلم قيادة كل ذلك الجيش الى البطل مسينا وامر بهدم جميع الحصون والقلع المبنية بين فرنسا وايطاليا وغيرها لئلا يستلمها الاعداء او الاهالي فهدمت بالبارود ثم سار قاصداً باريز وذلك في ٢٤ حزيران ولما كان سائراً لقطع جبال الالب من جبل سني صادف مركبة امراة الجنرال كلارمان فانها كانت ذاهبة الى ايطاليا لتجتمع بزوجها فامر بتوقيف مركبتهِ ونزل من مركبتهِ وهنأها بشجاعة زوجها وحسن تدبيرهِ في معركة مارنجو . وكان بوربن كاتبهُ معهُ في المركبة التي كان يسير فيها فاخذ يتكلم عن شهرة القنصل الاول اي بونابرت وقال لهُ انك قد اكتسبت بمدةٍ قصيرةٍ شهرةً عظيمةً جداً . فاجابهُ بونابرت متفكراً قد اصبت على انني اذا اقمت باعمال اخرى كالعمل الذي اقمت بهِ في هذه المعركة فربما كان يخلد اسمي فقال بوربن عندي انك قد فعلت ما يخلد ذكرك . فاجاب بونابرت انك محب لي هل تظن انني قد فعلت ما يكفي لذلك . انني عالم بانني فتحت القاهرة وباريز وميلان في اقل من سنتين غير انني عالم بانني اذا مت غداً لا يخصص اكثر من نصف وجه من التاريخ العمومي لذكر اعمالي

اما رجوع بونابرت الى باريز بالمرور في ولايات فرنسا فكان سبباً لقيام احتفالات دائمة اينما سار فان سرور الاهالي كاد يحملهم على الطيران فكانوا ينورون لهُ في كل الطريق ويدقون الاجراس ويحرقون السهام النارية ويطلقون المدافع . وكانت الفتيات تجتمع صفوفاً طويلة عند جوانب الطريق وكن منتخبات من اجمل الفتيات والطفهن فكان يمر في وسطهن وهنَّ يتبسمن لهُ ويطرحن الزهور في طريقهِ فوصل الى باريز عند نصف الليل من اليوم الثاني من تموز بعد ان غاب عنها ثمانية اسابيع فقط . اما الباريزيون ففرحوا بقدومهِ على تلك الحال فرحاً لا مزيد عليهِ واقاموا الولائم والمادب والافراح ليلاً ونهاراً باتصال وكان يجتمع حول قصر التويلري جمهور غفير على

الدوام من الناس الذين كانوا يتمنون ان يروا عن بعد مخلص فرنسا وكانت كل عمد الجمعيات تهنئهٔ بسرور وممنونية . وكانت الاجراس تقرع والمدافع تطلق والاسهم النارية تدفع والانوار تسطع والموسيقى تزعف وكان اهالي باريز مجتمعين في حدائق التويلري وغيرها من محلات الاجتماع وكانوا يضجون متهللين وفرحين ولما وقف بونابرت في نافذة القصر وراى هذه الافراح التي تدل على شكر الامة وسرورها به قال ان استماع اصوات هذا المدح والشكر والثناء هو لذيذ عندي كاستماع صوت جوسيفين فما اسعدني اذ انني اصبحت محبوبا عند امة كهذه الامة . وبعد ذلك صار الشروع في الاستعدادات اللازمة لقيام تذكار لذلك الانتصار العظيم فقال بونابرت لا ترفعوا قباب نصر باسمي فان قباب نصري انما هي رضى الامة ومن يا ترى يتعجب عندما يقرأ عن اشتداد مرح الفرنساويين حال كونه عارفا بان بونابرت رفع فرنسا من دركات السقوط والخراب الى اعلى درجات المجد والفوز في اربعة اشهر وبدل الظلم بالنظام والقوانين وخلو خزينة الامة بالغنى والكسر بالنصر العظيم والتذمر العام بالرضى التام . وعدا على ذلك دفع المهاجرين عن فرنسا وقطع اتحاد الدول المتحدة ضدها وبين الامة التي باتت متعبة من كثرة الحروب بان زمان السلام قد دنا وانها ستتمتع ببركاته

هذا وكان بوربن كاتب بونابرت قد دخل ذات يوم عليه وهو في مخدعه في التويلري فراهُ جالسا وباسطا رسم ايطاليا امامهُ على الارض وذلك قبل حدوث الحرب المذكورة بينهُ وبين النمساويين فراى بوربن المذكور دبابيس مشكوكة في ذلك الرسم على راس بعضها شمع احمر شخّص بها الجيش الفرنساوي وعلى راس البعض الاخر شمع اسود شخص بها الجيش النمساوي وكان بونابرت يجعل بعض تلك الدبابيس قبالة البعض الاخر تشخيصا للحرب التي كانت مزمعة ان تنشب بينهُ وبين النمساويين فاخذ بوربن ينظر اليهِ صامتا وهو يحركها على الرسم وبعد ان وضع بونابرت الدبابيس ذات الروس الحمراء في الاماكن التي كان مزمعا ان يجعل جيشهُ يقف فيها عند القتال ووضع الدبابيس ذات الروس السوداء في الاماكن التي كان قد تقرر عندهُ بحذقهِ ومعارفهِ بان النمساويين سيجعلونها مواقف لهم نظر الى كاتبهِ بوربن وقال لهُ هل تظن انني ساغلب ميلاس القائد النمساوي . فاجاب كيف اقدر ان اعلم ذلك . فقال لهُ بونابرت مازحا يا ضعيف العقل انظر الى هنا فترى فاذا قلنا ان ميلاس هو في اسكندرية (من اوربا) ولا بد من ان يبقى فيها الى ان تسلم مدينة جينوا وفيها مهماتهُ ومستشفياتهُ ومدافعهُ وعساكرهُ فان جزت جبال الالب من هنا قال هذا وشك دبوسا في مكان رسم دير سان برنار أنحدر على موخرة الجنرال ميلاس فاقطع المواصلات الجارية بينهُ وبين النمسا فالاقيهِ في وادي بورميدا . قال هذا وشك دبوسا في مكان رسم سهل مارنجو . فكان بوربن ينظر اليهِ ويسمعهُ ولوائح عدم التصديق تلوح على وجههِ فراى بونابرت انهُ لم يركن الى معدلاتهِ فقال لهُ مازحا يا ضعيف العقل والراي ثم لف الرسم . وبعد ذلك بعشرة اسابيع وجد بوربن نفسهُ عند شاطي بورميدا يكتب ما كان يمليهِ بونابرت عليهِ من تقريرات معركة مارنجو . فتعجب للراي انهُ قد تمت بالفعل الحرب التي جرت بالدبابيس على رسم ايطاليا وقال لبونابرت ان قوة ادراكهِ وحذقهِ ادهشته . ولم يقدر بونابرت ان يضبط نفسهُ عن ان يتبسم سرورا عندما راى ما راى من صحة تعديلاتهِ . هذا وقبل وصول خبر المعركة المذكورة الى فينا بيومين كانت انكلترا قد عقدت معاهدة مع

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

قدر وشان واخذوا في مجانبة الانفصال عن قومهم والاتكال على دفع حملاتهم ومحاولة ايقاع الارتباك بينهم برمي النبال . ومع ان العرب اظهروا من الثبات والخفة ما ادهش الروم لم يقدر قوم يزيد ان يستظهروا عليهم لان نسبتهم كانت كنسبة الواحد الى الثمانية ولم يكونوا ينتظرون الفوز قبل الحصول على مساعدة اصحابهم الذين كان ربيعة كامنًا بهم . فلما راى ان الروم يكادون يحيطون بقوم ربيعة وانه قد دنا زمان المبادرة الى نجدتهم خرج عليهم بكمينه مهللين ومكبرين ومصلين على البشير وحملوا واية حملة . فلما راى جيش الروم ذلك وقع الرعب في قلوبهم لانهم لم يكونوا يعلمون ان النجدة الف فقط وانه ليس وراءها غيرها ولذلك لم يقدروا ان يثبتوا في صدامهم فتقهقروا على غير رضى قوادهم . اما احد قوادهم وقد قلنا انه سي البطريق فخاف سوء العواقب واحب الموت لمجانبة العار وصرخ في قومه بان يرتدوا واخذ يحرضهم على القتال حتى انه كاد يلم شعثهم . فراه ربيعة على تلك الحال فعرف من نفوذ كلمته وشدة اهتمامه انه قائدهم الاول فقال في نفسه اذا قتلت هذا القائد يتم النصر لنا فحمل عليه على فرس كانت تسابق الرياح ودنا منه قبل ان تمكن من ان يهيء نفسه للصدام وطعنه طعنة صادقة وقعت في خاصرته ورجع عنه بدون ان يتمكن قومه من ايقاع الضرر به . فلما راى الرومان قائدهم الاول مجندلاً وسهولة فتك العرب بهم بخفتهم ونشاط النجدة التي جددت عزم الذين كانوا يحاربونهم واضعفتهم واوقعت الرعب في قلوبهم اخذوا يتقهقرون غير انهم حافظوا على نظامهم وحموا موخرتهم ومع ذلك كانت سرعة حملات العرب عليهم وهم متقهقرون تلحق بهم اضرارًا عظيمة

ولو لم يقل لهم القايد جرجيس وهو اخو البطريق الذي قتله ربيعة يا ويلكم باي وجه ترجعون الى الامبراطور وقد عملوا فينا عملاً ذريعًا وملاوا الارض من قتلانا فلا ارجع حتى اخذ بثار اخي او الحق به لباتوا في شتات شمل وهلك منهم كثيرون . اما الذين كانوا قد قتلوا منهم في المعركة المذكورة فهم الف ومائتا جندي وقتل من العرب مائة وعشرون رجلاً . ولا عجب من ذلك فان الفارس المسلم كان يحمل على صفوفهم ويفتك بهم شمالاً ويمينًا بدون ان يقدر احد منهم ان يدركه لسرعة جري فرسه ورشاقة ضربه وطعنه . وهكذا تمكن القائد جرجيس من ان يجمعهم في خيامهم بعد تقهقرهم المرتب . فعقد القواد الرومان مشورة في ما ينبغي ان يفعلوا لدفع الويل عنهم فعزموا على اقامة مخابرة بينهم وبين العرب فدعوا اليهم رجلاً من العرب المتنصرة واسمه القداح وقالوا له امض الى بني عمك اي الى ابناء جنسك واسالهم ان يرسلوا الينا رجلاً من اكابرهم وعقلائهم لننظر في ما يريدون منا . فركب القداح جواده وسار الى قبالة جيش المسلمين فاستقبله رجل وساله عن غرضه . فقال ان القواد يرغبون في الاجتماع برجل من اكابركم وعقلائكم ليخاطبوهم فيما يريد الله به صلاحًا لشان الجمعين . فبلغ ذلك الى يزيد وربيعة فقال ربيعة انا اسير الى القوم فقال يزيد له انني اخاف

عليك من القوم لانك قد قتلت كبيرهم بالامس .
فقال ربيعة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون واني اوصيك والمسلمين ان تكون همتكم عندي فاذا رايتم القوم غدروا بي فاحملوا عليهم . ثم ركب وسار الى جيش الروم ودنا من سرادق قائدهم فقال له القداح عظم جيش الملك وانزل عن جوادك . فاجاب ما كنت بالذي انتقل من العز الى الذل ولست اسلم جوادي الى غيري وما انا بنازل الا على باب السرادق (الخيمة او البيت من القطن) والا رجعت من حيث جئت لاننا ما بعثنا اليكم بل انتم بعثتم الينا . فاخبر القداح الرومان بما تكلم به ربيعة فقالوا صدق العربي دعوه ينزل حيث اراد . فنزل على باب السرادق وجثا على ركبتيه وامسك عنان جواده بيده وسلاحه معه . فقال له القائد جرجيس يا اخا العرب لم تكن امة اضعف منكم عندنا وما كنا نحدث انفسنا انكم تغزونا وما الذي تريدون منا . فاجاب نريد منكم ان تدخلوا في ديننا وان تقولوا بقولنا وان ابيتم تعطون الجزية عن يد وانتم صاغرون . والا فالسيف بيننا وبينكم . فقال هل لك ان تعقد الصلح بيننا وبينكم وان نعطي كل رجل منكم دينارًا من ذهب وعشرة اوسق من الطعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتاب الصلح لا تغزون الينا ولا نغزو اليكم . فقال ربيعة لاسبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا السيف او اداء الجزية او الاسلام . فقال جرجيس اما ما ذكرت من دخولنا في دينكم فلا سبيل الى ذلك ولو هلكنا عن اخرنا لاننا لا نرى لديننا بدلاً واما اعطاء الجزية فان القتل عندنا ايسر من ذلك وما انتم باشهى منا الى القتال لان فينا القواد واولاد الملوك رجال الحرب وارباب الطعن والضرب . وفي اثناء الكلام قال بعض الحجاب للقائد جرجيس هذا (اشارة الى ربيعة) هو الذي قتل اخاك فازورت عيناه وغضب غضبًا شديدًا وهم ان يثب على ربيعة . هذا وقد قال المورخون العرب مايدل على انه لو لم يثب ربيعة من مكانه اسرع من البرق ويضرب جرجيس بسيفه ويقتله لفتك جرجيس به . مع ان المعروف ان الغدر في مثل هذه الظروف لم يكن من شان الرومان بعد ان تمدنوا وقبل التنصر وبعده ولذلك ربما كان المرجح ان عدم وقوف ربيعة على عادات الرومان الحربية ومحافظتهم على الزمام وما لحظه من غيظ جرجيس عندما بلغ بلغتهم يفهمها ربيعة انه هو قاتل اخيه حملته على ان يعجل بقتله لدفع غدره . وربما كانت تبليغات الحجاب متعلقة بغير ذلك فلاحت على وجه جرجيس لوائح الغضب ففسرها ربيعة بما كانت نفسه تحدثه بالخوف منه

ومن المورخين العرب من قال انه جرى حديث ديني بين ربيعة وبين قسيس اتى به اليه جرجيس ليساله عن دينه وغير ذلك وبما ان المقصود المواقع الحربية والحبية لا سبيل الى الدخول في مباحث دينية لا توافق المقام . والحاصل انه بعد ان قتل ربيعة القائد جرجيس ركب جواده فحمل بعض الروم عليه فقاتلهم . ونظر يزيد الى ما كان يجري فقال للمسلمين ان اعداء الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدونكم واياهم (عند نقل الكتابات وكلام القواد والامراء وغيرهم والخطب نحافظ في النقل على الصورة الاصلية بدون تبديل) وعند ذلك انتشب القتال بين الجيشين واشتدت الخطوب وكثر القتل وثبت الرومان ثباتًا كاد يحمل العرب على ان يقطعوا امل الفوز في تلك المعركة . غير ان حسن التدبير يمكن صاحبه من ان يفوز على من كان اقوى منه . فان الخليفة كان قد ارسل فرقة من الجنود العربية وراء فرقة ليستند بعضها

الى البعض الاخر ولذلك اقبل شرحبيل بن حسنة كاتب وحي الرسول صلعم على ربيعة ويزيد وجنودها وهم في وسط قتال شديد جدًّا وكان معهُ جيش من الفرسان الابطال الذين لا يبالون بالموت ويزعزعون الجبال الرواسخ بحملاتهم . ففرح العرب بهذه النجدة واسودت وجوه الرومان عندما راوها ومع ذلك ثبتوا واي ثبات . على ان العرب ولئن كانوا مع النجدة اقل منهم كانوا افتك واطعن واضرب فكانوا يقتلون عشرة منهم قبل ان يقتل واحد . فهلك اكثر الرومان وباتت البقية في حيرة لانها كانت تعلم ان الفرار لا يخلصهم فاطالت الثبات الى ان انقطع حبل صبرها فاركنت الى الفرار غير انهُ لم يجدها نفعًا فان افراس النجدة كانت لا تزال مستريحة ونشيطة فطاردت الفارين والتقطتهم بسبق الخيل حتى انهُ لم ينجُ منهم غير القليلين

وبعد ان فرغ العرب من نتائج تلك المعركة سلموا على شرحبيل القائد العربي الذي اتاهم بتلك النجدة النافعة واخذوا في جمع المال والغنائم فان الرومان تركوا كل مهماتهم وزادهم وخيمهم وصمموا على ان يبعثوا بكل ما غنموا الى الخليفة ابي بكر الصديق غير انهم حفظوا عندهم العدة والسلاح لاحتياجهم اليها اكثر من اهل المدينة . واقاموا قائدًا على خمسمائة فارس ليحرسوا الغنيمة وهم ذاهبون بها الى المدينة المنورة

ومن المعلوم ان ابا بكر الصديق كان قد ارسل الجنود حال كونهِ كان مشفقًا عليهم خوفًا من ان يصادفوا ضيقات مهلكة ولذلك كان ورود الغنيمة الى اهالي المدينة المنورة الذين كانوا قد عرفوا انهُ على جانب عظيم من القلق بهذا السبب بشارة مسرة جدًّا لسان حالها يزيل عن قلوبهم الغم ولذلك لما راى اهالي المدينة المنورة الغنيمة هللوا وكبروا وصلوا على الرسول حتى انهم كادوا يطيرون فرحًا وحملوا الخبر الى ابي بكر الصديق الخليفة فلما سمع بقدوم شداد بن اوس وهو قائد حرس الغنيمة ومن معهُ من الرجال وبالغنيمة التي بشرتهُ بفوز قومهِ فرح فرحًا لا مزيد عليهِ. ولما وصل ذلك القائد اقبل هو وقومهُ وسلم على الخليفة واعلموهُ بفوزهم وفتحهم مع قلتهم وكثرة جنود اعدائهم وعددهم ومهماتهم فسجد لله سبحانهُ وتعالى وشكرهُ على ما منح من النصر

ولما بلغ الامبراطور هرقل خبر انكسار جنودهِ خاف واغتاظ ولا سيما لانهُ تيقن ان عدد جيشهِ كان اكثر من عدد جيش العرب ولو لم يبادر وزراؤهُ الى تسليتهِ بقولهم ان العرب لا يقدرون ان يقتحموا الحصون لانهم لم يكونوا حاصلين على الآلات اللازمة وانهُ لا بد من فوزهم في المعارك التي هي كمعارك تبوك بواسطة سبق افراسهم وخفتهم لاشتد عليهِ الغم والكدر فامر على الفور بتجهيز جيوش اخرى لمحاربتهم ومنعهم عن فتح مدينة بعد مدينة قبل ورود النجدات اللازمة وبناءً على امرهِ اخذ القواد في جمع الجيوش ولا سيما في الشام لان بعض العرب المتنصرة كانوا قد حملوا اليهِ الاخبار من المدينة واثبتوا لهُ ان ابا بكر اوصى الجيوش التي بعث بها الى بلاد الشام بعد ذلك النصر بان يذهبوا الى الشام وسياتي الكلام عن ذلك

اما اوغسطا فكانت قد اتت الشام هي وخاطبها فلما سمعا بخبر انكسار الجنود الرومانية في تبوك وتيقنوا اسباب انكسارهم قالت لهُ انهُ لا بد من ان اتيك بجواد من خيلهم لئلا ياخذوك بسبق الخيل فاموت كمدًا عليك وتبدل السعادة التي تراني في انتظارها بالويل والهوان والشقاء . فقال لها كيف يتم ذلك بعد ان فتحت الحرب بيننا وبينهم . فقالت لهُ ان ذلك سهل وساقوم انا بهِ فلا تشغل نفسك بامرهِ . فشكرها وقال لها لقد اصبت في ذلك فان

الخفة في الحروب من افعل اسباب الفوز والنصر . فدعت اليها رجلاً من العرب المتنصرة وكان من الذين طالما اوصلته باحسانها ولاطفته باسانها فبات يتمنى ان يلقي بنفسه في المهالك في سبيل خدمتها ليبين لها حبه للقيام بخدمتها وتنفيذ مرغوباتها فقال لها انني لا ارى عظيم خطر في الاتيان بجواد عربي غير انه لا بد من بذل مال كثير للحصول على ذلك الان فاعطته مبلغاً وافراً وقالت له ارجع اليَّ بجواد من اكرم خيل العرب واركضها . فودعها وسار

هذا وشدد نجاح يزيد وربيعة عزم ابي بكر الصديق رضى الله عنه وبينت الغنيمة له منافع الفتوحات لامة كان قد فعل الاقلال فيها فصمم على توسيع دائرة الفتوحات بتكثير الجنود فكتب كتاباً الى اهل مكة المشرفة بان ينهضوا الى الجهاد في سبيل الله وما ياتي هو صورته

بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الى اهل مكة وسائر المومنين فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . اما بعد فاني قد استنفرت المسلمين الى الجهاد وفتح بلاد الشام وقد كتبت اليكم والى المسلمين ان تسرعوا الى ما امركم ربكم تبارك وتعالى اذ يقول الله عز وجل انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . وهذه الاية فيكم وانتم احق بها واهلها واول من صدق وقام بحكمها من ينصر دين الله فالله ناصره ومن بخل استغنى الله عنه والله غني حميد . فسارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية اعدها الله للمجاهدين والانصار فمن اتبع سبيلهم من الاولياء الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى

وختم هذا الكتاب وسلمه الى عبد الله بن حذافة فسار به الى ان دخل مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا فسلمهم الكتاب فقراوه على اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . وكانت الحمية العربية في تلك الايام في عنفوان شبابها ولا سيما بعد ان شددت عراها بالعصبة الدينية المجتمعة فيهم هي والعصبة الجنسية وكانوا متعودين الانقياد الى الذين كانوا يحافظون لهم على حقوقهم من شيوخهم وامرائهم وملوكهم فلما سمعوا قراءة كتاب ابي بكر الصديق اضرمت نار الحماسة العربية في احشائهم واحبوا ان ينتظموا في سلك المجاهدين الذين مع قلتهم فتحوا بلاد ملك ذي ملك متمدن متسع وثروة عظيمة وجيش جرار وبعثوا بغنيمة الى المدينة برهاناً على فوزهم وتسكيناً لخواطر الخليفة واقاربهم واهلهم. ولذلك اجاب سهل بن عمرو والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وقالوا لبينا اجبنا داعي الله وصدقنا قول نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . وزاد عكرمة على ذلك اذ قال الى متى نبسط لانفسنا وقد سبقنا القوم الى المواطن وقد فاز من فاز بالصدق وان كنا تاخرنا عن السبق فالحاق السباق فلعلنا نكتب في الحال . انتهى . فكيف لا تفوز الامة التي اذا دعيت الى حروب مجهولة عندها يقوم فيها امراء واعيان كالذين سبق ذكرهم وكالمذكورين الان ويحبسون انفسهم في سبيل الله اجابة لتلك الدعوة اي انهم يبادرون الى تخصيص انفسهم بالقيام بالحروب لفتح البلدان واغتنام الغنائم والقيام بما يتطلبهم دينهم اليه

وبعد ان استعد اهالي مكة اجابة لطلب ابي بكر رضى الله عنه خرج عكرمة بن ابي جهل في بني مخزوم وخرج الحارث بن هشام معهم واجتمع من اهل مكة خمسمائة رجل . وكتب ابو بكر الصديق الخليفة الى اهل الطايف كما كان قد كتب الى اهل مكة فخرج منهم اربعمائة رجل اجابة لدعوته . وبعد ان اجتمع الرجال الى ابي بكر في المدينة اخذ في ان يعقد الرايات

الامراء والابطال اي انه شرع في تقسيم الرجال فرقًا فرقًا وفي تسليم قيادة كل فرقة او جيش الى من كان ذا شهرة في المواقع فدعا اليهِ عمرو بن العاص وهو من مشاهير قواد العرب فسلم اليهِ قيادة وقال له قد وليتك على هذا الجيش وهو من رجال مكة والطائف وهوازن وبني كلاب . ثم قال له انصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة وانجده اذا ارادك ولا تقطع امرًا الا بمشورته امضِ بارك الله فيك وفيهم . اما ابو عبيدة فهو الذي ولاه الخليفة ابو بكر رضي الله عنه قيادة كل جيوش فتح بلاد الشام اي انه جعله القائد العام لجيوش العرب في بلاد الشام وسياتي ذكر كيفية تقلده تلك القيادة.
ومن المعلوم انه لا بد من ان تسوق الفطرة البشرية الانسان الى الخطاء والمطامع ولو كان بين اشد القوم ابتعادًا عن ذلك واكثرهم محافظة على الاتحاد والاتفاق. فان ابا بكر الخليفة ولى ابا عبيدة على عمرو بن العاص فاستصعب ذلك واطمعته نفسه بنوال القيادة العمومية فاقبل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له يا ابا الحفص (وهي كنية عمر بن الخطاب) انت تعلم شدتي على العدو وصبري على الحرب فلو كلمت الخليفة ان يجعلني اميرًا على ابي عبيدة وقد رايت منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واني ارجو ان يفتح الله على يدي البلاد ويهلك الاعداء. فاجابه ما كنت بالذي كذلك وما كنت بالذي اكلمه في ذلك فانه ليس على ابي عبيدة امير ولابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك واقدم سابقة والنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين الامة . فاجابه عمرو بن العاص قائلًا وما ينقص من منزلته اذا كنت واليًا عليه . فعند ذلك فرغ صبر عمر بن الخطاب منه اذ راه طامعًا في امر لم يكن يريد ان يطمع فيه اما مراعاة لابي عبيدة واما مراعاة لصالح الامة من جهة الاهلية فقال له ويلك يا عمرو انك ما تطالب في قولك هذا الا الرياسة والشرف فاتقِ الله ولا تطلب الا شرف الاخرة ووجه الله تعالى ولا ريب في انه اخجله بكلامه عمرو بن العاص فانه قال له بعد ذلك التوبيخ ان الامر كما ذكرت وسار في جيشه . هذا وما من احد من الذين يطالعون الكلام الذي جرى بينهم مطالعة تمكنه من الاستدلال على صفات رجال تلك الايام وسهولة حملهم على الانكفاف عن مطامع دنيوية بذكر واجباتهم الدينية الا ويتعجب من قوة السلطان الديني الذي كان هو والسلطان المدني واحدًا في عصر لم ترَ الاديان زمانًا اكثر موافقة لها منه الا في حروب الصليبيين غير انها كانت قليلة التوفيق وكثيرة الخسائر على الذين جعلوا العصبة الدينية وسيلة لتشييد ممالك في الشرق او لتضعيف سلطان ديني اخر خوفًا من امتداده وطمعًا في التسود عليه

هذا ولا ريب في ان كثيرين من الذين يقراون هذه الاخبار التاريخية والغرامية يتذمرون من انقطاع اخبار سلمى وعجبا واوغسطا ومهجة فوادها مع اننا قد ابتدانا في تقرير اخبارهم غير انه لا بد من ان يكرموا بسبل ذيل المعذرة عندما يتاكدون باننا غير مضطرين على ان نبخل عليهم باخبارهم على انها لما كانت متعلقة كل التعلق بالحروب وكنا لا نزال نذكر تسريح الجيوش من المدينة واقتصرنا على ذكر تخريب تبوك الابتدائية كان لا بد من انتظار حلول الفرص المناسبة لذكر اخبارهم فلا يعقب صبرهم ندامة وعلى الخصوص باطالة الكلام الان عن خروج العرب من بلادهم حملاً على بلاد الشام لفتحها وقهر الرومان تكثر الفوائد التاريخية وتظهر عوائد القوم ونواياهم وترسخ في الذهن اسماء قوادهم وحركاتهم وغير ذلك .

فقلنا انه بعد ان جرى من الحديث ما كان قد

جرى بين عمرو بن العاص القائد وعمر بن الخطاب من الصحابة رضي الله عنهم سار عمرو ابن العاص في الجيش الذي ولاهُ الخليفة ابو بكر عليهِ فسار اهل مكة امام الجميع وتبعهم بنو كلاب وطي وهوازن وثقيف · وتخلف المهاجرون والانصار ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح وهو القائد العام الذي كان عمرو بن العاص راغباً في ان يكون هو قائداً عاماً عوضاً عنهُ

ومن المعلوم ان مطالعة كتاباتهم وخطبهم وعظاتهم من انفع الامور واوضحها دلالة على افكارهم وصفاتهم والقوات الادبية المتسلطة عليهم ولذلك لم نعثر بشيء منها الا نقلناهُ ومن خطب الخليفة ابي بكر الخطاب الذي خطبهُ على عمرو بن العاص المذكور عندما سار في الجيش قاصداً بلاد الشام وهذا نصهُ

اتقِ الله في سرك وعلانيتك واستحيهِ في خلواتك فانهُ يراك في عملك وقد رايت تقدمني لك على من هو اقدم منك سابقة واقدم حرمة فكن من عمال الآخرة وأَرِدْ بعملك وجه الله وكن والداً لمن معك وارفق بهم في السير فان فيهم اهل ضعف وانهُ ناصر دينهِ ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون واذا سرت في جيشك فلا تسر الا في الطريق التي سار فيها يزيد وربيعة وشرحبيل (هم الذين اقاموا بالمعركة الاولى مع الرومان في تبوك وهزموهم وقد ذكرناها بالتفصيل في هذا الفصل) بل اسلك طريق ايلة حتى تنتهي الى ارض فلسطين وابعث عيونك (اي جواسيسك) ياتوك باخبار ابي عبيدة (القائد العام) فان كان ظافراً بعدوهِ فكن انت لقتال من في فلسطين فان كان يريد عسكراً فانفذ اليهِ جيشاً في اثر جيش وقدم سهل بن عمر وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد واياك وان تكون وانياً لما ندبتك اليهِ واياك والوهن ان تقول ابن ابي قحافة في نحر العدو ولا قوة لي بهِ · وقد رايت يا عمرو ونحن في مواطن كثيرة ونحن نلاقي ما نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة من عدونا ثم رايت يوم طعين وما نصر الله عليهم واعلم يا عمرو ان معك المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمهم واعرف حقهم ولا تتطاول عليهم بلسانك ولا تداخلك نجدة الشيطان فتقول انا ولاني ابو بكر لاني خيرهم واياك وخدائع النفس وكن كاحدهم وشاورهم في ما تريد من امرك والصلوة ثم الصلوة اذّن بها اذا دخل وقتها ولا تصلِّ صلوة الا باذان يسمعهُ اهل العسكر ثم ابرز وصلِّ لمن رغب في الصلوة معك فذلك افضل لهُ ومن صلاها وحدهُ اجزتهُ صلاتهُ. واحذر من عدوك وامر اصحابك بالحرس وتكون انت بعد ذلك مطلعاً عليهم واطل الجلوس بالليل على اصحابك واقم بينهم واجلس معهم · ولا تكشف استار الناس · واتقِ الله اذا لاقيت العدو واذا وعظت اصحابك فاوجز · واصلح نفسك تصلح لك رعيتك فالامام ينفرد الى الله تعالى في ما يعلمهُ وما يفعلهُ في رعيتهِ واني قد وليتك على ما قد مررت من العرب فاجعل كل قبيلة على حيتها وكن عليهم كالوالد الشفيق الرفيق وتعاهد عسكرك في سيرك وقدم قبلك كلائك فيكونون امامك. وخلف على الناس من ترضاهُ · واذا رايت عدوك فاصبر ولا تتاخر فيكون ذلك منك فخراً · والزم اصحابك قراءة القران وانههم عن ذكر الجاهلية (اي زمان قبل الاسلام) وما كان منها فان ذلك يورث العداوة بينهم · واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقي بمن مضى من سلفك · وكن من الايمة الممدوحة في القرآن اذ يقول الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا واوصينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين · فسيروا على بركة الله تعالى وقاتلوا اعداء الله واوصيكم بتقوى الله فان الله ناصر من ينصرهُ · انتهى

وكان الخليفة ابو بكر يوصي عمرو بن العاصي وابو عبيدة القائد العام حاضر وبعد نهاية هذا الخطاب سلم الجيش عليهِ وودعهُ . وكان عددهُ تسعة الاف وسار قاصدًا فلسطين ليفتحها

ومن يا ترى يقرأ ذلك الخطاب بدون ان يدهش ما حواهُ من البلاغة والبساطة فانهُ عبارة عن اظهار حاسيات ابي بكر الخليفة بدون تصنع ولا تكلف ومستندهُ الاول رضى الله تعالى وهذا خلاف مساند خطب ملوك هذا الزمان وقوادهم فانها المجد العالي فالمحرك الاول للقتال عند العرب جزاء لا يفنى في الاخرة وعند اهل هذا الزمان جزاء فانٍ فايهما اقدر. ومن اجمل مباديء المساواة التي حرض القائد عليها فانهُ امرهُ بان يجعل نفسهُ كاحدهم وعبارتهُ تستحق ان تكتب باحرف ذهبية لتعليم القواد والولاة بل السلاطين ما تعلمهُ الامبراطور نابليون الاول وهو بونابرت من اكرام الذين يبذلون انفسهم في سبيل خدمتهِ والذين هم ينبوع الثروة وعلة وجود السلطان وهذه هي العبارة المذكورة ولا تداخلك نجدة الشيطان فتقول انا ولاَّني ابو بكر لاني خيرهم واياك وخداع النفس وكن كاحدهم وشاورهم فيما تريد من امرك

ولو كان خروج سلمى مع جنود عمرو بن العاص هي وحبيبها لجاء ذكرها وابتدانا في اخبارها ولكنها كانت هي ومحبها من اول المجتمعين في المدينة لدعوة الخليفة ابي بكر رضى الله عنهُ ولم تخرج الا في اخرهم لتكون في قوم خالد بن الوليد فان محبها كان صديقهُ وكذلك ابوها

وهكذا قد ظهر ان الجيش الاول الذي خرج من المدينة قاصدًا بلاد الشام هو جيش يزيد وربيعة وشرحبيل وهم القواد الذين كسروا الرومان في تبوك ولما بلغ الخليفة ابا بكر خبر فوزهم ورأى غنائمهم جمع جيشًا اخر واقام عمرو بن العاص قائدًا عليهِ وامرهُ بان يسير في طريق يزيد وربيعة وشرحبيل الى فلسطين وهذا هو الجيش الثاني . وفي ثاني يوم خروج عمرو بن العاص بجيشهِ وقدرهُ تسعة الاف رجل عقد العقود والرايات الى ابي عبيدة بن الجراح وامرهُ بان يقصد بمن معهُ ارض الجابية وقال لهُ يا امين الامة قد سمعت ما اوصيت بهِ عمرو بن العاص وودعهُ الجيش وسار . فيكون ابو عبيدة القائد العام لكل جيوش سورية والقائد الثالث الذي خرج بجيش الى بلاد الشام هذا اذا جعلنا خروج يزيد وربيعة وشرحبيل خروجًا واحدًا لانهم التقوا وتكاتفوا في معركة تبوك مع ان يزيد وربيعة سبقا شرحبيل واقاما القتال مع الرومان قبل وصولهِ الى ان لحق بهما واسعفهما في القتال فكسروا الرومان وهي الكسرة الاولى في تبوك

وبعد ان سرح ابو بكر الخليفة ابا عبيدة وجيشهُ الى بلاد الشام عاد الى المدينة ودعا اليهِ خالد بن الوليد الملقب بسيف الله وعقد لهُ راية وعقد الراية علامة لتقليد ولاية او قيادة . وكانت الراية التي عقدها لهُ راية النبي صلى الله عليهِ وسلم وولاهُ قيادة فرسان قبيلة لخم وجزام وضم اليهِ جيش المشاة وكانوا شجعانًا ما منهم الا من شهد الوقائع مع النبي صلعم . وقال ابو بكر الخليفة لخالد بن الوليد قد وليتك على هذا الجيش فاقصد بهِ ارض العراق وفارس اي بلاد العجم وارجو الله ان ينصركم ثم ودعهُ وسار خالد بمن معهُ يطلب العراق

وكانت سلمى ومحبها معهُ فانها تمنعا عن الخروج الى الشام مع ربيعة وقومهِ ومع عمرو بن العاص ومع ابي عبيدة القائد العام للاسباب التي سبق ذكرها . غير انها كانت قد تكدرت جدًّا لانها كانت تحب ان تذهب الى بلاد الشام وليس الى بلاد العجم

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش وغيره)

ما مثل الدراهم من دواء

مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدته التي هي

اهلاً وسهلاً بسيد العربِ
ذي الغرر الواضحات والنجبِ
فتى النزار وكهلها واخي
الجود حوى غايتيه من كثبِ

فلما فرغ منها قال له معن ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت اثبناك فاستحى مطيع من اختيار الثواب على المديح وكره اختيار المديح وهو محتاج الى الثواب فانشد يقول

ثناءك من امير خير كسبِ
لصاحب مغنمٍ واخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي
وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى على قفاه وقال له لقد لاطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وامر له بجائزة

الهبة

كتب عطية بن جفال الى الفرزدق يقول له يا اخي ارجوك ان تصفح عن هجاء قومي وتهب لي اعراضهم فقبل الفرزدق واجابهُ على سؤالهِ ثم قال

ابني جدانة انني حررتكم
فوهبتكم لعطية ابن جفالِ
لولا عطية لاجتدعت انوفكم
من بين آلأم اعينٍ وسبالِ

فلما بلغ ذلك عطية قال لله در اخي ما اسرع هبتهُ فبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

المجازاة

طلب الاقشير ابنة عم له اسمها الرباب فطلبوا منهُ اربعة الاف درهم فاتى قومهُ فسالهم فلم يعطوهُ شيئًا فاتى دهقان المجوسي فسالهُ فاعطاهُ الصداق كاملاً فقال الاقشير

كفاني المجوسي مهر الربابِ
فدى للمجوسي خالٌ وعمْ
شهدت بانك رطب اللسان
وان اباك الجواد الخضمْ
وانك سيد اهل الجحيم
اذا ما ترديت فيمن ظلمْ
تجاور هامان في قعرها
وفرعون والمكتني بالحكمْ

فقال له المجوسي ويحك سالت قومك فلم يعطوك شيئًا وجئتني فاعطيتك فجازيتني بهذا القول ولم افلت من شرك قال اوما ترضى اني جعلتك مع الملوك وقرين ابي جهلٍ فضحك المجوسي وانصرف عنهُ خجلاً

ظريف وامير

دخل بعض الظرفاء منتدى امير وبعد ان جلس قص على الامير قصة فقال له الامير انها غير صحيحة فحلف بالله العظيم بانها صحيحة فقال له الامير اولى بمن كان مثلك ان يحلف بالشيطان الرجيم فقال على الفور وحياتك يا مولاي هي صحيحة

ظريف وحاكم

اقبل رجل على احد الحكام فقال الحاكم قد اتى رئيس الكذابين (الملوفكين) فقال ذلك الرجل للحاضرين القوا القبض على هذا الحاكم وزجوهُ في السجن فقال له الحاكم ولماذا فاجاب لانك قد صرت من اتباعي

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

شتان بين الارض الخصبة والارض المقفرة وكذلك الفرق بين الحاكم المستقيم الاحوال والحاكم المعوج السبل والاعمال فمحصول الاول عمران ورخاء ومحصول الثاني خراب وضيق وهذا هو الذي يحمل الاهالي على ان يتمنوا للاول التقدم والتوفيق وان يطلبوا لثاني التاخر والسقوط وما يبديه المحكوم في بلاد تعودت الذل من المدح في الوجه والتمليق لا يدل على حبهِ للحاكم وخلوص صداقتهِ وصفاء بواطنهِ لان مداهنة السائد الظالم حصن المسود وفي كل بلدان الدنيا حكام ديدنهم العدل والانصاف وحكام شانهم الظلم والاعتساف ولو كنا في ما مضى من الازمان مع ما نحن عليهِ من المعارف والاراء لضاقت بنا الدنيا للزوم الخضوع مع المحافظة على الصمت والانقياد لحكام ثبوت سلطانهم ونفوذ احكامهم متوقف كل التوقف على ارادة الذين لا تدركهم سهام اعمالهم ولا يشعرون باثقال احكامهم على ان حكمة الله تعالى قد جعلت الوسائط قدر الاحتياج والنادر كالعدم فلما سارت مركبات البخار في البر ومراكب النار في البحر نصب لنا البرق في الجو وتحت المياه لمناسبة تلك الحال وكذلك لما كان المثل السائر عندنا حاكمك ربك كان لنا من الحكام من تقشعر ابداننا عند الوقوف على اخبار معاملتهم لاجدادنا فعاشوا في دولهم كما نعيش نحن في دول حكامنا فتذمرهم من ذلك الظلم ليس باكثر من تذمرنا عندما لا نشعر بظلم ولا نرى نفعًا فان شاننا غير شانهم ومعارفنا الحقوقية غير معارفهم فالقاعدة الاولى عندنا ان الراعي لنفع الرعية وقاعدتهم ان الرعية لنفع الراعي والذين يجتمعون حولهُ من ندمائهِ واعوانهِ واهل الامتياز فشتان بين القاعدتين وبناء على ذلك لا ينبغي ان يتعجب الحكام الذين لم يقفوا على الامور الحقوقية الجارية في هذا الزمان اذا صادفوا موانع وتشكيات وتذمرات في اماكن كثيرة من بلادنا العثمانية واذا راوا منا قومًا يخالفون ساير ابناء وطنهم فانهُ كما ان الانسان الذي يخرج من الماء تبقى ثيابهُ مبلولة كذلك لابد من بقاء اثار في الامة للامور الماضية فمنها من يخلع الثوب القديم ويلبس الثوب الجديد ومنها من يخلع بعض ثيابهِ ويحافظ على البعض الاخر ومنها من لا يخلع شيئًا ولذلك ربما كان ما يراهُ زيد ظلمًا لا يراهُ عمرو وكذلك وهذه الاختلافات في البلدان الاخذة في الانتقال من حال الى حال هي من اسباب الضعف والتشويش ومع انها شر فلا سبيل الى مجانبتها على انهُ من المفروض على ذمة العقلاء ان يبينوا للعامة وللخاصة اذا كانت من العامة في الادبيات حقيقة الاحوال بحيث يحملون القوم على التعاضد لنفع الحاكم العادل النافع ولالحاق الضرر

بل لرفع ضرر الحاكم الظالم المضر ولا سيما في بلدان كبلادنا رجالها الاخيار اقل كثيرًا من رجالها الاشرار بالنظر الى روح العدل الصافي وروح العصر الموسس على قواعد غير مفسودة في تجاوز حدود الاعتدال في جهة الحربية ولا في الجهة المعاكسة لها فالتحزبات الناشئة عن الحسد والمناظرة الغير المرتبة هي سم الامة الشرقية العثمانية وهي التي تمكن بعض الحكام من انفاذ ظلمهم في الرعية بدون ان يدركهم عقاب الذين يحيدون عن الصراط المستقيم فترى بعضنا يكذب البعض الاخر فان تشكى خمسة بقوم لهم من يضادهم من نفس ابناء وطنهم ولو كانوا عالمين بان مضادتهم انما هي ضرر للنفع العام فلو جعلنا اساس اجزاءات كهذه حقائق الوقائع لاكسبنا انفسنا اعتبارًا عند اولياء الامور العظام وجعلنا العدل شان حكامنا الصغار والكبار لان الاتفاق على عضد الظالم ضرب من المحال وكذلك التكاتف على الحاق الضرر بالعادل النافع فهذه هي اسرار قوة الشعب يا اولي الالباب وهذا هو منية حكومتنا المركزية والشاهد مبادرتها في هذا الزمان الى مراعاة ميل الاهالي فانها انما ترسل الحكام ليقوموا بالعدل و ينفعوا الرعية في المواد العمومية والخصوصية ومع اننا قد راينا ما يبرهن ذلك مرات كثيرة لا يزال بعضنا يرتاب في صفاء النية وخلوص البواطن وهذا خطأ مبين لان شكوانا ليست من الاحتياج الى نظامات عادلة منشطة فان نظام المعارف والتاليف منشط جدًّا ولكل من تعب في ذلك السبيل جزاء اذا جعل موافقة بين عمله ومقتضيات حال البلاد من جهة الاديان والسياسة والمشارب والعادات القديمة والجديدة والمختلطة وكذلك نظام الصنائع بعد الغاء الرسومات الداخلية ولولا خلوص النية والرغبة في زيادة ثروة البلاد لما صار الغاؤها وكذلك نظام الزراعة فان من جدد مقدارًا معينًا يعفى من الرسم او من الاعشار وكذلك للذين يقومون بمشروعات واختراعات جديدة حتى ان الذين يقلدون الافرنج في الصنائع بجلب آلاتهم يُسعفون بالافراج عن تلك الآلات اي بادخالها بدون دفع الرسم فهذه كلها نظامات مقررة في الاوراق والتقصير فيها من بعض الحكام والاهالي ولها دواء واحد قاطع وهو اتفاق الاهالين ومراعاتهم لحقوق الاستقامة والعدل فينقطع ما نراهُ جاريًا في بعض الاماكن من زيغ الحكام عن سبل واجباتهم وحصولهم على شهادات حسنة وعضد اعيان ورؤساء وباجماع الراي ينقطع الخوف من ظلم الحاكم فانهُ لا يقدر ان ينتقم من الجميع وخلاف ذلك اذا كان له حزب منجذبًا اليه بمراعاة الخاطر وانفاذ الصالح وحزب مضادًا فانه يقدر ان ينكس الحزب المضاد تنكيسًا مضرًا به وان ينتقم من رؤسائه ولا ريب في ان اكثر الذين يطالعون هذا الكلام يقولون ان الوصول الى هذه الدرجة في الشرق ضرب من المحال وهذا صواب في الحال لان مبادي الشرقيين لا تراعي الصالح العام قبل الصالح الخاص ولا لوم عليهم بعد ان عانوا ما عانوا من ظلم الزمان الماضي وتعودوا الاكتفاء بالتخلص من غضب الحاكم بالتمليق والمداهنة والمواربة والحيل والهبات غير ان ضعف الامل من الاصلاح لا يعذر الكتّاب اذا سكتوا عن لوم الظالمين وانقطعوا عن تحريض القوم على ما فيه صلاح وخير لهم فانهُ لا بد من ان يكون لذلك تاثير قريب او بعيد كثير او قليل فعند اظهار فساد المرتشين واضرارهم ودناءتهم لا نجلس منتظرين قطع الرشوة من جملة مضادة لها ومظهرة لدناءة اهلها ووجوب احتقارهم والابتعاد عنهم حال كوننا نعلم انها موجودة في كل الدنيا ولولا التفاوت لكانت حالة كل الامم واحدة بالنظر اليها ولكننا نعلم ان مضادتها بالكتابات تشجع الاهالي

فيجاهرون بلوم اهلها واذا قلنا ان المرتشي لص يصير الراشي الذي يرى انه لا بد منها للحصول على حقه يقوم بها وهو يقول ان الذي ارشيولص دني ولا يسر المرتشي عيبة ودناءته وسرقته اذا قال ان هذا لفلان ولفلان فان الصحيح ان النصف له اذا لم يكن الثلثة الارباع او الكل فهذه الكتابات هي فرض على الكتاب العموميين وهي خدمة للحكومة التي تتمنى ان يكون العدل طريق عمالها لتستريح من مراقبتهم وتريح الرعية من اثقالهم ومظالمهم وهكذا نرى ان في ايدينا اكثر السلطان ولا نضعفه الا بالانشقاق وبعد ان كان الانشقاق ما ينفع الحكام في الشرق صار ما يضر بهم لانه بالاتحاد يرضون الجميع اذا نهجوا مناهج العدل والنشاط والنفع مع ان الحصول على رضى الحزبين صعب جدًّا فيقوم لهم حزب مضاد لتعبهم وسلب راحتهم اما الدولة فربما كانت تلقى الشقاق قبل ان سهلت وسائط المواصلات جمع اطراف ازمة السلطان في يدها وقبل ان صارت قوتها بالاسلحة الجديدة وانتظام حال العسكرية والبوارج قوة نافذة ومع ذلك لا يزال كثيرون لا يحسنون الظن في سياستها والسبب سوء تصرف بعض الحكام المحليين ومراعاتهم تعصباتهم واغراضهم الناتجة عن النفسانيات او الماليات والافتقار الى عدد كاف من الرجال مع انه من الواجب ان نعلم اننا لا نزال في ابتداء سلم التقدم واننا منذ ثلثين سنة كنا في ظلام نورنا الحاضر ولئن كان ضعيفًا هو ساطع بالنسبة اليه وما نراه من افتقار الدولة الى رجال نراه في مكاتب التجارة والصناعة والزراعة فلو وجدنا عددًا كافيًا من الرجال للقيام بالاعمال التجارية لكانت تجارتنا على غير ما هي عليه وكانت سلمت بعض السلامة من الافات التي تكاد تخربها بمجانبة التقليد والانعكاف على امور جديدة البلاد في احتياج شديد اليها اما رجال الزراعة فكلهم ولا تحاشي لا يصلحون لعملهم والفرق بينهم وبين رجال زراعة اوربا اكثر من الفرق بين رجال السياسة في الشرق والغرب ومن المسلم ان هذه الحال هي بقضاء الله وان الواسطة للسقوط فيها الحروب الكثيرة الاهلية والخارجية التي داهمت الشرق والحكومة الماضية التي لم تحصر سياستها السيئة في الوصول بالبلاد الى الخراب ولكنها كادت تقلب الدولة ولم يرجع بها الى ما هي عليه الان الا اعمالها على تغيير سياستها المفسودة المباني بالسياسة الحالية فابتدات الامة بحيوة جديدة وحيوة الامم غير حيوة الافراد فان كان الدور في الافراد عشرين سنة او اقل ففي الامم الدور مائة سنة فلا نزال في الطفولية واذا كان قد ابتدا دور طفولية الامة العثمانية منذ ثلثين سنة نسال الله ان يحيينا لنراها في دور البلوغ التام

روسيا في اواسط اسيا

قد ذكر في جريدة الليفانت هرالد ان جريدة الانفاليد الروسية قد نشرت اخبارًا عن احوال خيوا والتركمان في مرتفعات اواسط اسيا بعد ان انقطعت عن نشر اخبار بهذا الخصوص مدة ليست بقصيرة وقد قالت ان التركمان لا يزالون يشنون الغارة على رعايا خان خيوا وعلى الخصوص الكرج فان الوفًا منهم قد التجاوا الى الجنود الروسية المقيمة بالقرب من نهر جيحون . وكذلك التركمان المدعوون تك قد عادوا الى شن الغارات حتى ان الكولونل ايفانوف حاكم البلاد الجديدة التي ضمت الى روسيا قد التزم ان يدفعهم بالقوة مرات كثيرة . ومن الصعوبات التي صادفها الروسيون في تلك الاقطار جمع بعض الغرامة التي عينت لسد بعض مصاريف الحملة الخيووية فان التركمان يكادون يمتنعون عن

دفع اقل المبالغ فانهم لم يدفعوا ٢٧ الف ريال مسكوبي الا بعد ان تعبوا المامورين الروسيين تعبًا لا مزيد عليهِ. مع ان غرامة الحرب هي اكثر من مليوني ريال مسكوبي. اما خان خيوا فدعا اليوشيوخ قبائل التركمان واجتمع بهم والح عليهم بان يجتهدوا بدفع الغرامة وبترجيع المسلوبات. غير ان الظاهر انهم في الاحوال الجارية لا يقصدون ان ينفذوا مطلوبهُ حتى انهُ قد قيل ان الروسيين شارعون في الاستعداد للقيام بحملة جديدة. وقد شكلوا مقاطعة جديدة حربية في شاطي بحر قزبين الشرقي وقد تقرر ان ادارتها متسلم الى يد الجنرال لوماكن الذي اظهر من الحذق والنشاط والشجاعة في حملة خيوا ما ميزهُ عن اقرانهِ. وقد قالت الجرائد الروسية انهُ قد سار الى كراسنو فورسك ليقوم بالتاهبات اللازمة ليحمل على التركمان في الربيع القادم وستشترك في تلك الحملة جنود القوقاسوس والمقاطعات المجاورة

العروسان في موسكو

قد ذكرنا ان حضرة امبراطور روسيا وسمو الدوق اوف ادنبورج وقرينتهُ وهي كريمة امبراطور روسيا وغيرهم اتوا موسكو. وقد قالت جريدة التيمس انهُ اقيم لهم استقبال حافل وسر الاهالي بهم سرورًا لا مزيد عليهِ وقد قدم امراء موسكو خطاب تهنئة الى كريمة امبراطور روسيا وهي العروس وما ياتي هو ترجمتهُ.

يا سيدتنا. اننا نلتمس باحترام لا مزيد عليهِ الى سموك الامبراطوري بان تتنازلي وتقبلي تهاني امراء موسكو بداعي اقتران سموكِ الامبراطوري بسمو البرنس الفرد الملوكي وهو دوق اوف ادنبورج وان نتاكدي باننا نتمنى لسموكِ من صميم القلب ثبات سعادتكِ وراحتكِ في الايام التي ينعم الله بها عليكِ ونطلب الى الله ان يمكنكِ من ان تجدي في البلاد التي قد اتخذتها راحة غير مكدرة في حياتكِ الاقترانية بحيث تجدين عوضًا عن عائلتكِ ووطنكِ. هذا والمامول بل المؤكد عندنا ان الزمان المنفذ الاحكام والكثير الانقلاب سيمتع سموكِ الامبراطوري بالقوة الحامية التي تفصل الاستقبال عن الحال بحيث تفوزين بحمايتهِ فتصرفين ايام الحيوة بالتمتع باعظم البركات التي يهبها الله للانسان. وقد راينا في مجرد دخول سموكِ الامبراطوري الى عائلة بريطانيا العظمى الملوكية ضمانة الحصول على احب الامور لدينا وهي اهم رغوباتنا ومن المعلوم ان العائلة المالكة في انكلترا هي كالعائلة المالكة في روسيا متعلقة بالامة برباطات لا تنقطع وقد تعود رعايا جلالة الملكة ما تعودناهُ من ان يروا في العائلة الملوكية احسن الصفات والسجايا الوطنية وهي الصفات التي تهتم بسعادة العائلة كاهتمامها بتلك النظامات القديمة العهد التي صارت المحافظة عليها لسعادة الامة في اجيال كثيرة متتابعة

(الامضاء) مارشال امراء موسكو
برنس مستشرسكي

فرنسا والبجيكا والمانيا

قال مكاتب جريدة التيمس انهُ منذ ثلثة اسابيع ارسلت حكومة المانيا اعلانًا الى سفرائها في عواصم الدول الاوليـة لتوضيح اجراآتها المتعلقة بالجرائد الفرنساوية والبجيكية. وقد بلغنا ان حكومة المانيا قد قالت في ذلك الاعلان ان الكلام الذي قد اخذت جرائد حزب خدمة الدين في نشرهِ في فرنسا والبجيكا من شانهِ ايقاع السلام الجاري في خطر. وقد اتت على ذلك ببرهان وهو معاملة حكومة فرنسا جرائد حزب خدمة الدين بالرفق والعفو والتاني حال كونها متيقظة كل التيقظ للملاحظة احوال جرائد الاحزاب الاخرى

وان ذلك يدل على ان فرنسا مصممة على الاستعداد لاقامة حرب جديدة على المانيا . وان جرائد حزب خدمة الدين في بلجيكا انما هي عضد لجرائد فرنسا او قسم منها فان اكثر محرريها هم من الفرنساويين وهم يتصرفون تصرف اخوتهم في الوظيفة في فرنسا . وقد قيل انه بعد ان قررت حكومة المانيا في ذلك الاعلان هذه الافكار قالت فيه انه اذا التزمت ان تترصد فتوح حرب جديدة بينها وبين فرنسا لا تمكن فرنسا من ان تختار لفتحها الزمان الذي يكون موافقاً لها . فهذا مآل ذلك الاعلان والمرجح صحته ولا بد من نبحث في امرين احدها ما هو المسوغ الذي يسوغ لالمانيا بان نستنتج من كلام جرائد خدمة الدين ان فرنسا تروم ان تفتح حرباً عليها . والثاني اذا قلنا ان هذه الاستنتاجات هي صحيحة كيف تقدر ان تحامي عن السياسة التي قد قالت انها ربما كانت توسس عليها . ومن المقرر ان الجرائد الفرنساوية خاضعة للحكومة فالسماح لها بان تطعن في حكومة المانيا بعد الحوادث التي جرت بين الدولتين لا يدل على حسن نوايا المرشال مكماهون من جهة المانيا . حتى انه قد قيل انه لاريب في ان المرشال مكماهون عالم بان بعض جرائد حزب خدمة الدين في المانيا تقول انه حليفها . اما احوال البلجيك فهي مختلفة من جميع الوجوه فانه ليس لها مقاصد فرنسا

انكلترا والاشانتيون

قالت جريدة التيمس من الامور التي لا نزال نترصد الوقوف عليها الشروط التي سيطلبها السار كارنت ولسلي من ملك الاشانتيين . ومن المؤكد انه سيدخل كوماسي عاصمة الاشانتيين . ولا ريب في انه مسرور اذ يرى انه سيتمكن من الدخول اليها بدون ان يلحق ضرراً بالاهالي وبدون ان يوقع بالحكومة ما يخرب نظام المملكة الاشانتية من اساسها . اما مكاتبنا فقد قال انه يرتاب في نفع العهود التي يمكن تقريرها الان بيننا وبينه اذ انه ربما كان الاشانتيون لا يقومون بعهودهم . غير ان قلب المملكة الاشانتية يجعلنا نمسي بدون سلطان قادر ان يعقد عهوداً معنا بالنيابة عن الامة الاشانتية . ولا يخفى اننا لا ننتفع مستعمرتنا والقبائل المتحدة معنا اذا جعلنا عدواً منظماً قبائل متوحشة كثيرة شانها شن الغارات . وبناء على ذلك نقول انه من واجبات السار كارنت ولسلي الحصول على الضمانات الكافية التي تضمن لنا قيام ملك الاشانتيين بعهوده . ومن الامور التي نتمناها ان نكون من اهالي الايام التي كان يسوغ فيها للمنتصران يطلب من شروط الصلح ابطال العادات المخلة بحقوق الانسانية والمظنون ان الاوفق ان نبتدئ بابطال تجارة العبيد فان الظاهر انها موجودة حتى في نفس مستعمراتنا في تلك الجهات . وقد بلغنا ان السار المشار اليه طالب دفع غرامة وفتح اسباب المخابرات بين الشواطي والداخلية . وعلى كل حال من الاصابة ان نجعل الاشانتيين يقررون في عقول انفسهم ان من مصلحتهم المحافظة على سلام دائم بيننا وبينهم . ومن الموافق للاوربيين اذا كانوا مصممين على اقامة صلات اشغال بينهم وبين اهالي تلك البلاد ان تكون تلك الصلات جارية بينهم وبين انشط قبائلها واقواها . لاننا ربما كنا لا نقدر ان ندخل عادات جيدة بين امة مفسودة كالامة الفانتية . مع انه لو امكننا ان نوادد الاشانتيين لتمكنا من ان نجعلهم ينفعون القبائل المجاورة لهم . والمأمول اننا بعد زمان قصير نسمع بان ملك الاشانتيين قد عقد صلحاً يجميه من وقوع الخلاف بينه وبيننا في المستقبل ويمكنه من ان يحافظ على استقلال بين امته

اصلاح غلط مسئلة رياضية

وقع غلط في المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الثالث من جنان هذه السنة وجه ٨٦ سطر ١٩ من العمود الاول فان الصواب ب د وليس ب ر وهذه المسئلة هي من قلم مهنا افندي بركات وهذا انما هو اجابة لطالبيه

الافراح الخديوية السنية

من ادارة الجنان والجنة في مصر
في ١٦ شباط سنة ١٨٧٤

لا ريب في ان جميع الذين سمعوا بان الحضرة الخديوية العلية قد اقامت بافراح متقنة بهجة يتمنى ان يفوز بالتفرج عليها غير ان ذلك لا يتيسر لكثيرين من الذين هم بعيدون عن مصر القاهرة فيلتزمون ان يكتفوا بمطالعة اخبارها للوقوف على احوالها وللاشتراك مع تلك العائلة الميمونة في سرورها وحظها اذ انها طالما نفعت ابناء هذه الديار وغيرهم من اهل العالم بمشروعاتها الخيرية واعمالها التحسينية واجراآتها التمدنية وبناء على ذلك نقول انه يوم الاثنين الواقع في ٩ الجاري اطلقت المدافع مبشرة بابتداء الافراح التي اقيمت بداعي زفاف حضرة السيدة المصونة زينب خانم كريمة الحضرة الخديوية العلية على حضرة صاحب الدولة والنجابة ابرهيم باشا نجل المرحوم احمد باشا ابن البطل الهام والقائد المشهور ابرهيم باشا الكبير. هذا وكانت قد تفرقت اوراق الدعوات على المامورين العظام ووكلاء الدول المتحابة الفخام ورؤساء الملل المحترمين والاعيان وصار قسم الدعوات الى اقسام . واقيمت الاستعدادات الوفية المنظمة المرتبة وصار التنوير في بعض جهات المدينة ولا سيما في الاماكن التي صار تخصيصها للقيام بالافراح وهي القصر العالي وهو قصر حضرة صاحبة المآثر والدة باشا المبني عند شاطئ النيل بالقرب من مصر القديمة وفي قصر حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا وفي صرح حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية المشهور . وبعض هذه القصور قريب من البعض الاخر . اما المسافة التي اقيمت التزيينات الزاهرة فيها فهي مسافة ساعة حتى كنا نرى النور فيها كانه نور الف شمس ساطع . وامام القصر العالي وهو مركز هذه الافراح فهو دائرة متسعة جدًّا يقدر ان يجتمع فيها الوف من المتفرجين وحولها خيم الراحة والتفرج وهذا ترتيب تلك الخيم خيمة حضرة الجلال الذات الخديوية والعائلة الكريمة السنية . وخيمة وكلاء الدول الاجنبية ومامورها . وخيمة المجلس الخاص ثم الداخلية ثم الجهادية والبحرية والجهادية والاشغال وخيمة رؤساء التجار وخيمة الخارجية والخنانية ثم المالية ثم المعية السنية وخيمة مجالس الاحكام وفروعه وخيمتان للعلماء الكرام . وخيمة شيوخ الطرق والتكايا وخيمة الرؤساء الروحيين . ثم الشورى فالمحافظة والعوائد . ثم الاوقاف والمدارس . ثم الطرق الحديدية . وخيمة الدوائر السنية . ثم مجالس التجارة وخيمة مجالس الصحة ومجالس التجار وفروعه بالمحروسة . ثم خيمة مجلس التجار وفروعه في الاسكندرية . ثم خيمة تجار البلد واعيانها . وخيمتان لعمد الاقاليم واعيانها وخيمة للجهات السائرة . وعددها ٢٨ خيمة كبيرة جدًّا فيها الفخر الاثاث منها حريرية ومنها مغطاة بالاشغال الذهبية وضربت خيم كثيرة صغيرة علاوة على ذلك . وعين لكل خيمة من الخيم الكبيرة مامورون للتشريفات وجميعهم لابسون الملابس الرسمية التي تلبس عند مقابلة العظماء . وكان يقدم التبغ والقهوة حسب

العادات الشرقية . وضربت خيمة كبيرة جدًّا في وسط تلك الساحة المتسعة وفيها الحلويات والمشارب والمآكل وجميع ذلك من الفخر الانواع وكان يدخلها كل من كانت في يدهِ ورقة . وكلفة كل ورقة لا تكون اقل من ليرا انكليزية وهي تدفع من الخزنة الخديوية للذي يتعهد بتقديم كل ما يلزم من الاشياء المذكورة

واقيم في وسط تلك الساحة العاب كثيرة بهجة وانوار مدهشة .وكان كل ما سار الانسان خمس او عشر دقايق في تلك الفسحة يصادف محلاًّ فيهِ المغنيات المشهورات اللواتي كن يطربن الجمهور باصواتهنَّ الجميلة . ونصب من قصر ابرهيم الى القصر العالي حبل مرتفع عن الارض نحو ثلثين قدمًا يسير البهلوان عليهِ . واشغلت في نفس القصر انوار جميلة تشبه الانوار الخارجية . واقيم فوق كل باب من ابواب القصر مكان بارز متسع جميل لتقف الموسيقات الخديوية عليها وهي خمسة اماكن وكذلك فوق باب قصر ابرهيم باشا وفوق باب قصر اسمعيل باشا صديق وفي كل منها من المصابيح والشموع ما يكل القلم عن وصفهِ . والمظنون ان عدد جميع الانوار هو اكثر من مليون نور وهي منظمة احسن نظام ومرتبة اجمل ترتيب حتى ان الناظر بات لا يقدر ان يحفظ في ذهنهِ كل ما يراهُ فلو ذهب كل يوم الى ذلك المكان لراى اشياء جديدة تحمله على الظن بانهُ في مكان لم يدخله قبل ذلك

وكان يوم الاثنين ابتدا تلك الافراح فشرع اهل الملاعب الكثيرة المختلفة في ان يلعبوا بملاعبهم المدهشة وكان ذلك البهلوان يسير على حبلهِ و يقيم من الاعمال ما يصعب تصديقهُ فكان يسير على ذلك المكان المرتفع كانهُ سائر على الارض وكان معهُ اولاد صغار فكان يعلقهم باصبعهِ و بفمهِ بخيط دقيق جدًّا بحيث كان الجمهور لا يراهُ فيظهر انهم معلقون في الهواء . وكان كثيرًا ما يدفعهم الى الهواء وهو واقف على الحبل ثم يمسكهم بعد ان يكون القوم قد ظنوا بانهم يكادون يسقطون على الارض و بعد ان يمسكهم يلعب بهم كانهم كرات صغيرة و بالجملة نقول ان ذلك البهلوان اقام باعمال مدهشة يصعب على الانسان ان يصدق ان انسانًا يقدر ان يقوم بها . وفي اثناء ذلك كانت الموسيقات العسكرية والبلدية تزعف باطرب الانغام . وقد قيل ان فتاة مصرية مشتركة مع ذلك البلهوان وانها ذبحت خروفًا وهي على ذلك الحبل المرتفع وهذا من الامور الغريبة . ومن الالعاب الجميلة العاب الخيول الغزية الكريمة فانها كانت ايضًا في تلك الساحة تميل جلالا ميلاً يوافق صوت الات الطرب وفرسانها في ظهورها يجولون برماحهم وسلاحهم ويقيمون بالالعاب الحربية . وليس ذلك جميع ما حوتهُ تلك الفسحة ولولا ضيق المقام لذكرت كل شيء بالتفصيل التام غير انهُ في هذا القدر كفاية لتبيين ما يدل على عظمة تلك الامور المدهشة واتقانها . و بقي ذلك على هذا المنوال الى مساء ذلك النهار وعند غروب الشمس اطلقت المدافع وصارت المبادرة الى ايقاد الانوار التي وصفناها اعلاهُ فان اسباب الفرح ابتدات في النهار ودامت الى الليل . وكان النور الصناعي يضيء كالشمس . و بعد الغروب بساعتين صار اطلاق اسهم نارية واستمرت الحال على هذا المنوال الى الساعة السادسة من الليل وعند ذلك اخذ الجمهور في الانصراف شاكرًا مادحًا داعيًا لتلك الذات الخديوية العلية بكل التوفيق والهناء

وفي اليوم الثاني بعد الظهر ابتدات الافراح ابتداء مختلفًا عن افراح اليوم الاول فانهُ كانت قد اعدت وليمة فاخرة لاكابر المامورين المحليين والاجانب

وفي الساعة السابعة افرنجية حضر المدعوون جميعاً ودخلوا قاعة الاكل المزينة بافخر الاثاث وباجمل الانوار وصرفوا بعض تلك الليلة داخل القصر وتناولوا الطعام وخرجوا مسرورين جدًّا مما شاهدوهُ من الاتقان والانتظام . وبعد ان انتهى الطعام خرجوا الى الفسحة المذكورة وكان فيها اعظم اسباب السرور والافراح والطرب واقيمت فيها الاعمال النارية التزيينية فكنا نرى كان عساكر تتصادم في الفلك وتتقاتل وتطلق المدافع والبنادق وكان انجماً تسير واشجاراً نخلية تجول وغير ذلك مما لا نقدر ان نصفهُ لاختلاف انواعهِ وكثرتهِ واتقانهِ وجميع ذلك من النار وبعد ان تفرج القوم على هذه الاعمال الجميلة المدهشة انصرفوا وهم يتحدثون بما راوهُ

اما يوم الاربعاء وهو اليوم الثالث فخصص لدعوة روساء الاديان والاعيان وكثيرين من الجهادية والبحرية فحضروا الساعة السابعة من ذلك اليوم ودخل بعضهم قاعة الطعام وكان فيها حضرة صاحب الدولة والنجابة حسين باشا النجل الثاني للحضرة الخديوية السنية وناظر الجهادية . وكان يقابل المدعوين مقابلة تشرح الصدور وتعلم الذين شانهم التعظم والتكبر ان ارتفاع الدرجة انما يكون مقروناً بالتواضع فمن لا يعظمهُ الناس لا يقدران يعظم نفسهُ وان عظمها بسلطانهِ في حضورهِ لا يقدر ان يعظمها في غيابهِ فان ذلك المشير الهمام اللطيف كان يترحب بالقوم ويقابلهم بالبشاشة وينظر الى جميع الحاضرين مظهراً سرورهُ حتى انهُ كان يقول شرفتمونا وغير ذلك من الكلام الذي يحمل الناس على تعظيم صاحبهِ ان كان عظيماً فان ذلك هو اجرة التواضع . ولا ريب في ان جميع الذين يعرفون سجايا تلك الذات الخديوية البديعة الصفات ورقتها ودعتها ولطفها يرى ان هذا الشبل من ذاك الاسد . وهي الصفات المنتشرة بين تلك العائلة الكريمة . وياحبذا لو كان جميع الحكام يحذون حذو اولئك الكرام فان الناس كلهم لا يقدرون ان يصيروا حكاماً ومن الاعيان من هم اعقل من بعض الحكام واحذق منهم فمن الواجب اعتبارهم بحسب استحقاقهم وليس احتقارهم لانهم ليسوا من الحكام واحسن قدوة تصرفات تلك العائلة السنية المقتدية براسها المعظم

بابهِ اقتدى عدي بالكرم ومن يشابه ابهُ فما ظلم

فدخل بعض اولئك المدعوين الى قاعة فيها الطعام بحسب العادة الافرنجية والبعض الاخر دخل قاعة شرقية الطعام فيها بحسب العادة الشرقية وكانوا يتناولون الطعام بالسرور التام والحبور والراحة . وبعد ذلك خرج كل قوم منهم الى الفسحة ودخلوا الخيم للتفرج على الملاعب والحركات والاعمال النارية . وكانت هذه الليلة الليلة الاخيرة لافراح حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا وكانت كووس السرور فيها طافحة فكان الجو قد مُلئ بالانجم النارية حتى انهُ كان يتوهم الناظران فلكنا قد بدل بفلك اخر وطلعت فيهِ مئات الوف من الانجم والكواكب الكثيرة الالوان حتى اننا كنا نرى اقماراً وشموساً ورأينا كرة الارض تدور على محورها في وسط الجو وفي كلها من نار وانتشبت الحروب بين الجنود النارية في الجو وفي النهاية حرقت دائرة كبيرة فيها الوف من الاسهم النارية فتصاعدت الوان مختلفة نارية منها حتى انهُ خيل لنا ان الشمس قد انحدرت الى هذه الارض ثم اندفع منها سهم عظيم جدًّا وارتفع الى اعلى الجو وانشق منهُ هنالك الوف من الانجم النارية ثم خرج منهُ سهم اخر وارتفع لهُ صوت كصوت مدفع كبير . وكانت امور كهذه جارية داخل القصر حيث كانت تقام الافراح عند الحريم وكانت تلك الليلة ليلة زفاف العروس بحضور نساء المامورين العظام المحليين

والاجانب والاعيان

ويوم الخميس الواقع في ١٢ من الشهر المذكور أُعد موكب خروج العروس الكريمة فركبت مركبة ذهبية فاخرة يجرها ستة افراس وخرجت من القصر العالي وخرج خواتين كريمات من العائلة المصونة في موكبها وسار فيه مركبات كثيرة فيها خواتين باشاوات واكابر. وعند خروج ذلك الموكب الحافل المحفوف بالعظمة العسكرية وبكل ما هو جميل ومتقن اطلقت المدافع. ومر ذلك الموكب في وسط المدينة ثم عاد الى القصر الذي خرج منهُ وعند رجوعهِ اطلقت المدافع وفي مساء ذلك النهار دعي جمهور غفير من المامورين العظام والاعيان لدخول العروس بيت حضرة ابرهيم باشا وسار امام الجميع الحضرة الخديوية المعظمة وانجالها العظام واصهرتها الكرام وسلموا حضرة العروس الى دولة قرينها ابرهيم باشا الافخم

ومن اغرب الامور انهُ صار القيام بهذه الافراح الكثيرة التي لم اذكر لكم غير جزء صغير منها بدون ان يقع خالل في شيء وبدون ان تتكدر الراحة اقل تكدر برغم انهُ كان يجتمع في وقت واحد وساحة واحدة اكثر من خمسمائة الف نفس وما ذلك الا من ضبط الاحكام وقد اجمع القوم على الثناء على تلك اليد البيضاء التي تعتني بتمكينهم من السرور والحظ كما تعتني بنشر المعارف والاداب واسباب التقدم والنجاح في الصناعة والزراعة والتجارة وسيبقى لهذه الافراح ذكر جميل كما انهُ سيبقى لتلك الاعمال النافعة اثار تحمل اهالي القرون القادمة على ان تذكر بالخير والثناء الهمم التي كانت علة القيام بها

وفي يوم الجمعة الواقع في ٣ منهُ ابتدات افراح زفاف حضرة وافقة خانم على حضرة صاحب السعادة مصطفى بك نجل حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية. وحضرة وافقة خانم هي ابنة حضرة والدة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية بالتبني. ولا يلزم ان نتعب المطالع باعادة قراءة الاخبار الماضية ليقف على الافراح المتقنة الجميلة التي اقيمت عند زفافها فان في قولنا انهُ كالزفاف الاول الموصوف غنى عن التطويل

وجرى زفاف العروس يوم السبت مساء وخرجت الى بيت سعادة مصطفى بك يوم الاحد بموكب كموكب حضرة زينب خانم والمدعوون للزفاف الثاني هم المدعوون للزفاف الاول والانوار نفس الانوار.

وقد سر القوم بدخول هذا الفرح بيت حضرة اسمعيل باشا صديق الافخم فان لهُ اياد كثيرة في خدمة البلاد وقد اشتهر امرهُ فهذه في اخبار الافراح التي نسال الله ان يقرنها بالسعد والتوفيق كاتبهُ

ملحم شكور

الاسكندرية في ٣٠ الماضي (بحروفها)

غب افتقاد شريف خاطركم نعرض بما ان اظهار الحقيقة هو من الامور المتوجبة لا سيما بما هو مختص بالاعمال العمومية ودحض ادعاء البعض الذين يرغبون استجلاب المدح لذواتهم بواسطة اشهار ما يدعون انهُ عملهم بنشر ادعائهم في صحائف تاسست لاشهار الحقيقة فقط وقد نشرتهُ لعدم وقوفها على الصحيح (لبعدها وبدون قصد) حيث غرضية مبلغيها (ذلك الخبر) لزم اعراض واقعة الحال بالشقة الواصلة عن طيهِ راجين ادراجها مع تحريرنا هذا بجرائدكم الغراء الجنان والجنة لاظهار الحق فتطدون خلاف غاية وادام الله تعالى بقاءكم

رد من بعض الطائفة المارونية واحد وكلاهما بالاسكندرية

انهُ بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٩٠ نمره ٦٧٤ من ملحق الجوائب اعلن علينا تبلغ عن لسان غير صائب

بان بناء الكنيسة المارونية من سعي الخواجا خليل فارس بنفسهِ فرفضنا نغرضية المبلّغ القوية نقول في حقيقة القضية ان تاسيس الكنيسة المذكورة بداية هو من احسان الحكومة الخديوية وثانية من عموم الطائفة ومن حسنات التحقت لها من كافة الطوايف النصرانية ولم يكن للخواجا فارس وولدهِ مديونية وربما انهُ من جملة الوكلا ويرغب لوحدهِ الثناء والعظمة الدنيوية فالبقية ثناؤهم اجرهم ومجردًا منهم للعزة الالهية

وفاة التوامين الملتصقين

قد ذكرنا في احد اجزاء الجنان الماضية وفي الجنة بعض اخبار توامين ملتصقين اي انهما رجلان مع ان جسديهما ملتصقان من جانبيهما وقد قرانا في جريدة التيمس خبر وفاتهما فترجمناهُ وهو الآتي .

ان التوامين المذكورين ولدا في قرية ماكاون من سيام سنة ١٨١١ للميلاد واتيا امركا سنة ١٨٢٩ وبعد ان سافرا في امركا واوربا اقاما في امركا واشتريا حقلاً سنة ١٨٤٦ في بلدة صغيرة اسمها تراب هول في شمالي ولاية كارولينا . فتزوجا في ذلك المكان شقيقتين اي ان كلاًّ منهما تزوج باحداها وهما من عائلة يانسي ومع انهما غير متعلمتين هما على جانب من الحذق والذكاء . وكان جسداهما قويين . وبعد ان قطن التوامان المذكوران مدة في ذلك المكان اشتريا حقلاً ثانيًا يبعد نحو ميلين عن الحقل الاول فنقل انك وهو احد التوامين عائلتهُ الى الحقل الجديد اما شانك فبقي في الحقل الاول . وكانا يصرفان ثلثة ايام في مكان ثم ثلثة اخرى في المكان الاخر ولم يكونا يغيران هذه العادة لسبب حرّ ولا بسبب برد . وفي ذات يوم توفي ابن احدهما في اليوم الاخير من الثلثة الايام ففي اليوم الثاني ذهبا الى المكان الاخر لكي لا يغيرا عادتهما . وفي ذات يوم اشتد البرد وكان شانك قد تشكى من ضعف مدة شهرين ومع ذلك انتقلا من منزل شانك واتيا منزل انك في مركبة فاشتد مرض شانك من تعرضهِ للبرد وكان اخوهُ الملتصق بهِ ذا صحة جيدة حتى انهُ تذمر اذ كان ملتزمًا ان يجلس بالقرب من النار مع اخيهِ . وبعد ذلك بيوم ناما في مخدع صغير غير ان شانك كان مضطربًا جدًّا وعند نصف الليل نهضا وجلسا بالقرب من النار . فتذمر انك وقال انهُ يحب ان ينام فلم يجبهُ شانك الى ذلك وقال ان النوم يجعلهُ يشعر بالم في صدرهِ . وبعد ذلك ناما فاستغرق انك في النوم . وبعد نصف الليل بنحو اربع ساعات دنا احد اولاد انك من الفراش الذي كانا نائمين عليهِ فراى ان عمهُ ميت . فحدث ضجيج فاستيقظ انك ولما عرف بموت اخيهِ نظر الى جثتهِ الملقاة بجانبهِ بفرائص مرتعدة حتى انهُ اصيب بعارض عصبي شديد . ولم يكن طبيب بالقرب من ذلك المكان الذي يبعد عن البلدة ثلثة اميال ولذلك لم يمكن الحصول على مداواة الا بعد مرور زمان فمات انك قبل وصول الطبيب . ففحص الطبيب ما يصل احدهما بالاخر فوجد انهُ بروز عظم الصدر اربعة قراريط وعرضهُ قيراطان وقد قيل ان انك مات من نقصان دمهِ فانهُ بالدوران كان يدخل جسم شانك بعد موتهِ فيقف عن الدوران حتى صار كل دم الحي في جسد الميت الذي لم يكن يقدر ان يردهُ لهُ كما كان يردهُ بحركة الدم وهما في قيد الحيوة ودامت المادة الواصلة بينهما حارة الى ان مات انك وطولها نحو ثمانية قراريط . اما منظر شانك بعد الموت فكان يدل على انهُ تالم قبل الموت اما وجه انك فكان كوجه رجل مستغرق في النوم . وقد تسابقت الجمعيات الى دفع ثمن جثتيهما لتحنيطهما وحفظهما وربما كانا يباعان باكثر من عشرة الاف ريال . اما حضورهما الى الكنائس فكان

نادرًا اما امرأتاها فاحداها من البابتيست والاخرى من الفرندز وهما مذهبان مسيحيان بروتستانتيان والاولاد كلهم من البابتيست . وبما انه لم يصرالاتفاق على بيع جثتيهما حال موتهما قد صار وضعهما في تابوت ضابط جدًّا من تنك وصار وضعه في صندوق من خشب ووضع الصندوق في صندوق اخر ووضع في مكان وصار وضع نحو قدمين من الفحم المسحوق فوق التابوت

فرنسا والمانيا

قالت جريدة النوردوتش زيتونك الالمانية النصف الرسمية المضادة لخدمة الدين الكاثوليك انه منذ برهة قصيرة رايناني فلك باريز ما يدل على الميل الى الحرب فوقع الاهالي في اضطراب . وقد قيل ان اصحاب المصالح المالية اذاعوا ما يكثر الاضطراب . هذا ومن المعلوم اننا نحن الالمان لا نزال محافظين على الهدو والسكينة والسلام مع ان فرنسا قد كدرتنا مرات كثيرة وقد طمنت جرائدها فينا وهيئتها الاجتماعية مضادة لهيئتنا مضادة موجبة للاسف وقد حكمت مجالسها ببراءة الذين قتلوا ابناء وطننا وقد اشترك القضاة بالحاسيات مع بعض المتعدين الذين كانوا يفتخرون بهجومهم على قوم من ابناء وطننا طلبًا لقتلهم . وهكذا ما من احد من اوربا يعتقد باننا نحاول ايقاع الخلاف بيننا وبين فرنسا كما انه مقرر في عقول الجميع ان الفرنساو بين سيبادرون الى قتالنا بعد اتمام تنظيم جيشهم ووجود حلفاء لهم . اما الان فضعف فرنسا الحربي الناتج عن عدم اتمام تنظيم جيوشها والمعروف عندها هو ضمانة سلام اوربا . ومن المعلوم انه ليس من شاننا ان نحذو حذو فرنسا من جهة الهجوم على غفلة منها كما هجمت علينا سنة ١٨٧٠ ومرات اخرى كثيرة . فان اعمالنا مبنية على حكمة تفوق حكمتها . فهذه هي الحالة الجارية .

اما عدونا الحاضر فهو رومية الكنائسية فاننا قائمون بجهاد صعب لمضادة مرغوبات حضرة البابا المتعلقة بالحكم الزمني . ومن اللازم ان تجمع دولتنا كل قوتها لمضادة العناصر التي تقلب الدول وهي مستترة بستار الدين بتحريك ملايين الى ترك خلوصهم للكهم وبلادهم والى الانتظام في سلك العسكرية الباباوية . فكفانا القيام بمضادة عدو كهذا العدو . فمن صوالحنا ان لا نرى تلك القوة الكنائسية حاصلة على مساعدين وهذا هو خطر مركزنا لاننا لا نرغب في ان نرى فرنسا مساعدة لعدونا الكنائسي الذي لا يقبل بعقد هدنة ولا بعقد صلح فالحكومة الفرنساوية التي تحط شانهـا حتى تخدم سياسة خدمة الدين في رومية تكون عدوة لالمانيا فلا نسالها ليس لانها حكومة فرنسا ولكن لانها عضد رومية . فهذا هو الذي يحملنا على مراقبة اجراات الاساقفة الفرنساويين الذين يرقون اسباب العصيان في بلادنا . فان لاحظنا نحن ولاحظت فرنسا الصوالح السياسية الصحيحة نبقى في سلام . ومن المعلوم انه بواسطة اعتدال تصرفنا وحبنا للسلام تمكن فرنسا من ان تصلح كل احوالها وترجع كل قوتها بدون ان تخاف منا وبعد ذلك في يدها ان تكدر السلام اذا كانت راغبة في تكديره فاننا لا نخاف ان نرى فرنسا راجعة الى ما كانت عليه

رد فرنسا

قد كتبت جريدة اوتان الفرنساوية الرد الاتي على كلام جريدة النوردوتش زيتونك الالمانية وهو المترجم اعلاه . قالت ان الجملة التي نشرتها جريدة النوردوتش زيتونك ليست بجملة كجمل الجرائد الاعتيادية ولكنهـا جملة قد ظهرت الحدة فيها وهي عبارة عن اعلان رسمي لاظهار سياسة المانيا وفيها كلام قاس الارفق في الظروف الجارية ان لا نرد عليه

فان ذلك اجل واوفق اما السياسة التي قد اشارت
بالقيام بها محافظة على سلام اوربا وصوالح المانيا فهي
السياسة التي طالما طلب اهل الحزبية الفرنساويون
القيام بها مراعاة لصوالح فرنسا . اما نحن فقد قلنا منذ
زمان طويل انهُ اذا قطعنا النظر عن امكانية وقوع
حرب بين فرنسا والمانيا او لم نقطعهُ عن ذلك من
مصلحة فرنسا الانفصال عن حزب خدمة الدين
وكان ذلك قبل ان تفضلت نبوات برلين بنشر ما
قد نشرتهُ . ومن واجبات الحكومة ان تتصرف
التصرف الذي يليق بها بالنظر الى التحذيرات التي
بلغت اليها تبليغ كبرياء . ومن المعلوم ان وجود
فرنسا في الحالة التي باتت فيها انما هو ناتج عن الحرب
والحكومة الحاضرة غير مسئولة بذلك على اننا نسالها
عندما تجري ما يخالف الحكمة وتتاخر عن منع ما يجب
ان تمنعهُ . ولا سيما لانها عارفة بحالتنا وبانهُ ليس من
مصلحتنا ان نقوم باعمال ذات خطر . على اننا بعد
ان ترجع فرنسا كل قوتها تقوم بما تدعوهُ صوالحها
الى القيام بهِ ان اصابةً وان خطأً . لانها في الحالة
الحاضرة غير قادرة ان تقوم بشيء من ذلك وعلى
الخصوص بالنظر الى حالة اوربا . هذا ولو كانت
فرنسا قادرة ان تفتح حربًا لاسعاف حضرة البابا لما
اشرنا عليها بذلك ليس لترضي المانيا ولكن ملاحظة
لصوالح فرنسا وصحة مستقبلها . ومن المعلوم ان كثيرين
يضادوننا في ذلك ولا لزوم للجدال الان لانهُ لا امكان
لفتح الحرب في الحالة الجارية لا لاسعاف حضرة البابا
ولا لمضادتهِ . والحكومة الفرنساوية عالمة بذلك لانها
تعرف الظروف الجارية ولذلك قد قالت انهُ لا بد
من المحافظة على سياسة موسيو تيرس المتعلقة بالخارج
ولهذه السياسة ضمانة ثابتة وهي الظروف فانها لا
تسمح بغير ذلك

هولاندا والاتشينيون

قالت جريدة الليفانت هرالد ان خبر فتح
خيراطون قد ملأ قلوب اهالي هولاندا فرحًا فاظهروهُ
وكتب كثيرون منهم وهناوا قائد الحملة . غير انهُ
من المعلوم ان فتحها لا يدل على نهاية الحرب فانهُ قد
وردت رسالة برقية من بينان مآلها ان الاتشينيين
قد تركوا تلك القلعة وهذا هو الذي مكن جيوش
هولاندا من فتحها بدون ان يقتل كثيرون منهم
والمظنون انهُ اذا استمر الاتشينيون على ما هم عليهِ من
الثبات والبسالة والشجاعة لا تنتهي الحرب في مدة
قصيرة . اما الان فقد شرع الهولنديون في ان يوجهوا
كل قوتهم الى المراكز التي اقامت جنود اتشين
فيها . انتهى

هذا وقد نشرنا رسالة برقية في الجنة يوم الثلاثا
الماضي مآلها ان الاتشينيين قد انتخبوا سلطانًا ليخلف
سلطانهم وانهم لا يزالون مصممين على الدفاع
وسيصادمون العدو الى ان تفنى كل قوتهم او يفوزوا

مصر

لا ريب في ان جميع قراء جرائدكم الغراء الذين
يعرفون التواريخ المصرية وما لها من الشهرة والاسبقية
في الازمنة الماضية واثارها المشهورة وابنيتها العجيبة
يسرون عندما يسمعون بما يجري في هذه البلاد
علاوة على ما قد جرى فيها من الاصلاح والتحسين
والتقدم في ميدان التمدن والمعارف بعد ان درست
عظمتها الازمان وبدلت انوارها بالظلام بطوارق
الحدثان الى ان تولت ادارة احكامها العائلة العلوية
الكثيرة المآثر والمشروعات النافعة وعلى الخصوص
في ايام الحضرة الخديوية الاسمعيلية السنية فانها قد
بذلت كل جدها واجتهادها في سبيل تقدم ابناء هذه
الديار وتنظيم احوالهم وشؤونهم ونشر انوار المعارف

ومن لا يتعجب عند ما يرى التقدم السريع الجاري في اياما الميمونة . ولم تنحصر تلك المآثر في هذا القطر ولكنها امتدت باسطة اجنحة الفلاح والمدنية في البلدان البربرية الواقعة في اواسط القارة الافريقية التي لم ينتفع العالم بشيء منها في القرون المتاخرة ولكنه احتمل اثقال جهلها باحتجاب منافعها عنه . اما الان فقد جرى ما يحملنا على ان نبشر العالم بقرب الحصول على فوائد جمة باتساع دائرة التجارة وامتداد صولة المعارف والاداب في تلك البلاد البربرية . وبالحقيقة ان ذلك اكتشاف جديد في اثره نفع عميم يخلد ذكر تلك الهمم العلية التي لم ترتض بان ترى ما يجاورها في حالة بعيدة عن حالة التمدن والانتظام

ولم تات تلك الاجراءات النافعة بنتاجها بدون ان تحرك في قلوب اكثر اهالي هذه الديار حب المسير في سبل الفلاح والتمدن فالطائفة القبطية وهي من سلالة تلك الامة العظيمة الغازية التي جعلت مصر في مقدمة البلدان في الاعصر الماضية وكنتها من ان تنشر التمدن في جميع العالم قد اخذت في القيام بما من شانه اصلاح حالها وتنظيم اعمالها حتى انه ما من رجل عارف من اهل الغيرة والحمية الا وينثني طربًا عندما يسمع ان تلك الطائفة القديمة العهد والكثيرة المآثر والبعيدة الشهرة قد رجعت الى طرق سلفائها وعولت على ان تحافظ على المركز الذي يحق لها ان تحافظ عليه . كيف لا وقد نظرت ان امم الدنيا تحيط بها وهي مجدة في سبيل الفوز ربما يعده فوزًا الناس المتمدنون في هذا الزمان . ولولا اقتدار الذين ابتدأوا في السعي وحميتهم وحبهم للتقدم لما تفألنا بوصولها الى المقصود في زمان ليس بطويل .

ومن اعمالها المصيبة اقامة مجلس طائفي اعضاؤه من علمائها واعيانها وتسليم زمام المصالح اليه . وقد فازت بذلك بمساعدة قايمقام البطريركية غبطة المطران ابنا مرقس وبمساعدات اعيان الطائفة كحضرة دميان بك وحضرة اسعد افندي ميخائيل وكثيرين غيرهما الذين سنستغنم فرصة اخرى لذكر اسمائهم . فهولاء الاعيان اقاموا اجتماعًا في دار البطريركية نهار الجمعة الواقع في ١٦ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٧٤ وانتخبوا للمجلس باكثرية الاراء ١٢ ذاتًا من علماء الطائفة واعيانها وانتخبوا ١٢ نائبًا وهم جميعًا من اهل اللياقة والاهلية والاعتبار . وسلم اليهم تدبير الاوقاف والكنائس والمدارس والفقراء وادارة اعمال المطبعة التي كانت قد تضعضعت احوالها بعد ان اعتنى بها كل الاعتناء حضرة الخواجه رزق جرجس المشهور بالغيرة وحب الوطن

ثم فتح هذا المجلس فتوحًا رسميًا في تلك الدار لتثبيت ما قد ذكرناهُ وذلك نهار الجمعة الواقع في ٢٣ من الشهر المذكور . وبعد ذلك اقيمت صلوات لتثبيت ذلك المشروع الخيري وكان حينئذٍ اكثر من مائة رجل من اعيان الطائفة وكانت الاقدام مزدحمة ومع ذلك كان الهدو تامًا ثم قرا غبطة قايمقام البطريركية المشار اليهِ وهو رئيس المجلس خطبة مآلها سرورهُ من هذا المشروع الذي باول الى نفع الطائفة وتنظيم احوالها . ثم صارت تلاوة خطبة اخرى من حضرة الاعضاء وقومهم وكل الحاضرين وهي جواب ثناء على غبطة الرئيس فانهُ ابدى من الغيرة والهمة ما لا مزيد عليهِ . وبعد ذلك قرا حضرة دميان بك جملة فيها تعيين اوقات الاجتماع وهي كل يوم جمعة واثنين من كل اسبوع وان كل المشاكل الروحية والجسدية التي يطلب فضها لا تفض الا باطلاع المجلس

وبعد ان جرى ذلك باتفاق وسرور انتهت الجلسة وخرج القوم متفائلين بالخير وفرحين بمشروعهم الحسن . وصار تقييد ذلك جميعهِ في دفاتر رسمية

محفوظة في البطريركية وقد صار طبع اكثر مضموناتها وسترسل اليكم لنشرها كلها او نشر ملخصها . وبما ان ذلك من الاعمال الابتدائية الاساسية من الواجب ان يدون في كتب كالجنان ليبقى لهم ذكرًا مخلدًا في العالم عموميًا وعند الذين سيجنون النفع من عملهم خصوصًا . وربما كانت هذه الجمعية قدوة حسنة للطوائف الغير المنتظمة الاحوال فان باعمال عمومية اشتراكية تقلب بناية الجهل وتشيد قصور النور . وقد طالما اعتنت الحضرة الخديوية السنية بامر تلك الطائفة والمامول نجاح مساعيها بواسطة انتباه ابنائها بالتحريضات الخديوية والغيرة الوطنية والحمية الجنسية فنطلب الى الله ان يطيل بقاء جنابه العالي وكل انجاله العظام ومامورية الكرام وان يوفق هذا القطر ويمتع كل اهاليه بفيضان بركاته ونعمه كاتبه

يوسف شكور

تلامذة المدرسة الخديوية الطبية السوريين

من مكاتبينا

بما انني قد ارسلت اليكم رسالة فيها اسماء الافندية الذين خرجوا هذه السنة من المدرسة الطبية المصرية الخديوية الذين استحقوا الشهادة وقد نشرتموها في الجزء الاول من جنان سنة ٧٤ قد ذكر في آخرها ان اسماءهم المدرجة هي حسب ترتيبهم في دفتر المدرسة اقول ان ذلك الترتيب كان مراعاة لاعداد الدروس الطبية مع اعداد اللغة الفرنساوية وبما ان البعض من الافندية الذين خرجوا وعددهم خمسة لا يعرف اللغة الفرنساوية والبعض الاخر يعرفها من الواجب تبيين الحال في الجنان فابرهيم افندي عساف من معلقة زحلة المدرج اخيرًا لم يكن يعرف اللغة الفرنساوية قبل دخوله المدرسة فكتب اسمه في النهاية بحسب اعداد اللغة وليس الطب فان دروسه الطبية لا تبين ان محله في الاخر وهكذا الذي قبله فكان الترتيب الذي ذكر في الجزء الاول شامل معرفة اللغة الفرنساوية مع الدروس الطبية وهذا لا يعبأ به لان المقصود الوحيد هو معرفة الطب لا معرفة اللغة واما الافنديان المذكوران اولًا فهما بحسب وضعهما بالقطعة الاولى فلكي لا يتوهم قاري الجزء الاول ان الاخير والذي قبله من المقصرين في المعارف الطبية قد نشرت هذا الايضاح لدفع ذلك الوهم وانني استغنم الفرصة لاداء الشكر للافندية المذكورين وتهنئتهم لحصولهم على صنعة شريفة كهذه التي منها فائدة عمومية لابناء وطنهم وخلافهم بواسطة الاحسانات الخديوية العميمة التي طالما انتفعت بها البلاد السورية

القيام بالثار

من القصص الجميلة المنشورة في كتب الافرنج

وهي عن القصة الاتية وهو انه دخل ذات يوم ملك من ملوك الشرق قصره الجميل ودخل قاعة امراته المحبوبة عنده فراى لوائح الكدر تلوح على وجهها والدموع تتساقط كالدرر على وجنتيها الجميلتين فحزن لحزنها وتعجب من بكائها وسالها عن علة همها فقالت له انه ما من شيء يفرج همي ويزيل كابتي الا ايقاع القصاص الصارم برجل تجاسر عليّ واهانني وحط شاني . فقال لها كيف يا ترى جرى ذلك الامر الغريب . فقالت ان رجلًا اتاني بقلادة من اللولو الكريم الثمين الجميل جدًا ففرحت بها غير انني تكدرت لما علمت انها تقليد فامرت بسجن المذنب في سجن القاتلين على انني لا اقدر ان اكتفي بذلك ولكنني قد حلفت بان اقاصه بالقتل فانه قد جنى ذنبًا لا اقدر ان اعفو عنه بسببه فاتوسل اليك يا سيدي الملك ان تامر بان يطرح في ميدان الحيوانات البرية وبان تطلق الاسود الضارية عليه فتمزقه اربًا اربًا . فنظر اليها

الملك نظرة متعجب وقال لها يا ايتها الملكة المحبوبة من واجبات الذين قد سلمهم الله السلطان ان لا يسلموا انفسهم الى ميل قلوبهم ولا ان يبرزوا حكمًا وهم في حالة الغضب ولا ان يطلبوا الانتقام حال كونهم قادرين عليهِ لوجود السلطان في قبضة ايديهم ومن المعلوم عندكِ ان العدل والغيظ لا يجتمعان وان اجتماع السلطان والانتقام حطة في شان الذي تجتمعان فيهِ . ومن واجبات الملوك والحكام ان يبتعدوا عن كل غرض وتعصب فانهم وكلاء تنفيذ عدل الله في الارض . فرفعت الملكة عينيها ونظرت الى وجههِ وقالت الا يرعد الله عندما يغضب . فقال ما لك ولهذه الاقاويل الناتجة عن الضلال . فكيف يسوغ ان تطالبي قصاص رجل بالقتل لانهُ خدعك اما يجازون القاتل بالقتل فلا يجازي الخادع بهِ بدون الخروج عن دائرة العدل والانصاف . فلما سمعت الملكة هذا الكلام اشتد غيظها وكدرها وصرخت قائلة ان الله يبغض المذنبين وقد وضع السيف في يدك لينتقم منهم وبناء على ذلك اطلب اليك بحق الحب والوداد ان تمكنني من ان ارى الاسود تفترس ذلك الرجل الشقي فانهُ جلب القصاص على نفسهِ . فقال لها الملك اني سانفذ طلبكِ وبناء على ذلك سترينهُ على تلك الحال

وفي اليوم الثاني ضربت الطبول وزعقت الموسيقى لتبشر الملكة بنفوذ مرامها بالانتقام من ذلك الرجل المنكود الحظ فخرجت بمحفل عظيم ولوائح السرور تلوح على وجهها . وبعد ان جلست هي والملك وجميع الناس في المجالس حول ميدان الوحوش وهو المكان الذي يقام قتال الوحوش فيهِ وتطلق على الذين يحكم عليهم بالقتل بافتراسها نادى المنادي بالابتداء باطلاق الاسد . وكان الرجل المنكود الحظ الذي خدع الملكة بالقلادة واقفًا في وسط الميدان ينتظر دقيقة فدقيقة هجوم الاسد الضاري عليهِ ليمزقهُ في لحظة ويفترسهُ فما اصعب حالة الانسان الذي يمسي على تلك الحال . وفي الزمان المعين زعقت الموسيقى وفتح باب مكان حفظ الاسود الجائعة وتحولت ابصار القوم ليروا كيف يثب الاسد على ذلك الرجل المظلوم وعلى الخصوص الملكة لانها كانت تحب الانتقام وكان قلبهُ يخفق واصفر لونهُ حتى انهُ كان يكاد يسقط على الارض من شدة الخوف واذا بخروف صغير ابيض خارج من ذلك الباب العظيم مع ان المنتظر خروج اسد ضارٍ وعوضًا عن ان يروهُ مفترسًا راوا ذلك الخروف الجميل الوديع يتمرغ على رجليهِ فلما رات الملكة ذلك نظرت الى زوجها وقد احمر وجهها خجلاً وغيظًا . على انهُ سبقها الى الكلام وقال لها يا سيدتي الملكة ها قد اقمت بحق ثاركِ فانني قد خدعت ذلك الرجل كما انهُ خدعكِ واحمرار وجهك الجميل برهان اصابة عملي وتنفيذي العدل الالهي . فبعد نهاية كلام الملك صدحت الموسيقى وصرخ الشعب الذي كان قد عرف بما كان قد جرى فليعش ملكنا فليعش العدل ولتعش ملكتنا

حل لغز منير زاده الشيخ صالح افندي الدمشقي

من قلم انسي زاده السيد عمر افندي البيروتي الشاعر المشهور

يا ناظم اللغز الذي	حيَّر ذا اللب الفهمْ
كالراح لولا انها	تمزج بالماء الشبمْ
اوهمت بالوضع ولو	لا لفظة الوضع فهمْ
لا ريب ان الله لا	يعصم الا من رحمْ
وكل امرٍ مشكلٍ	توجيههُ حتمًا لزمْ
فاسمع جوابي فالجوى	بي عذرٌ ليني ان وهمْ

لولا ابن متى قلت يا ذا النون ذا امرهم
الغزت بالنون وكم للنون من معنى علم
كالحوت والدواة وال حاجب بالنون وسم
والامر من وَنَى يني جاء على حرف رقم
والحرف معلوم فما بيانهُ بما حتم
والاسم كالاثنين في سلك الكلام ينتظم
لكن على ثلاثةٍ من الحروف قد رسم
فيا لهُ من كلمةٍ تجمع اجزاء الكلم
وطردها والعكس سيان وكلٌّ منسجم
ها قد اجبناك الى ما انت داعٍ فاحتكم
فان يكن درًّا فمن بحرك ذا الدر نظم
اولا فما من شاعرٍ من خطإٍ يومًا سلم
فاسلم ودم في شرفٍ ذا عروةٍ لا تنفصم

حل اخر للغز منير زاده الشيخ صالح افندي

(من نظم سيادة الامير محيي الدين الحسيني الجزائري الافخم)

يا فاضلاً حاز العلى باللطف والفضل وسم
اغربت بل اعربت عن اسم على حرف رسم
فهو اسم نون قد اتى يقراهُ كل فهم
قد بُدئت احدى السور بهِ وذكرها ختم

حل لغز السيد ابرهيم افندي ابو رباح الدجاني المدرج في الجزء الثالث

(من قلم منير زاده الشيخ صالح افندي الدمشقي)

يا بارعًا ابدى لنا لغزًا بديعًا يلتقط
فاعربت هند لنا معناهُ من دون شطط
لك الثنا مني على ذاك الحديث المغتبط

(وقد حله عبد الهادي زاده الشيخ حسن افندي النابلسي واجاد بذلك)

لغز

من قلم الاديب الفاضل الشيخ عبد المجيد افندي ناميه بمدينة يافا

يا فاضلاً بكمالهِ كل الافاضل تعترف
ما اسمٌ لشخصٍ قد غدا بحلى المحاسن متصف
اسمٌ ومنهُ استخرجت اجزا الكلام المؤتلف
فالنصف منهُ يد واما م العين منهُ ففي الكتف
افق الجمال رقى فلا خنس تراهُ ولا كلف
لما ترقى خفت يغر م به العذول فينعطف
ان قال خذ يثنيو والمحبو ب بالجدوى شغف
وخشيت يعلم انني بهواهُ ذو شغفٍ كلف
فعدلت عن ذكر اسمهِ لاسم يرادف ما عرف
فغدوت ان قال المنا م جي اذكر حبيبك لي وصف
قلت اسم من اهواهُ في قول الحاجي هاك قف

وان اردت التعمية فيه . فافتح العين وقل على البديه

ذلك اسمٌ في شكل ملقى على الظم
ـر جفا المشي والقيام معا
ليس يسعى والسعي في طلب ال
عيش على كل عاقلٍ شرعا
فاقطعوا رجلة جزاء على النو
ر فبالحال تبصروهُ سعى

واذا نظرت بالحكمة فبدايته نهاية جالينوس الشهير . ونهايته لم يدركها المسيح ووصل اليها داود البصير . وقصارى الامر انه بنى السد . واستمدت منه تآليف السيد والسعد . ملك مصر والحجاز واستولى على اطراف الاندلس والعراق واليمن والهند . واواسط اسيا والجزيرة وغالب الصعيد . راسة في السحاب . ورجلة في المدينة وهو من جملة الاصحاب . بايع الله والرسول . وتسبب في سفك دم ابن البتول . واعجب من ذلك ان نوحًا عاش في قومه الف عام غير خمسين ويزيد هذا عليه بمائتين . واحد وخمسين غير عامين .

بواسطة عقد ائمة العربية. الشهير بالامام الاوسطيين البرية. طورًا تراه من قوم قال فيهم القائل. ماشيد الله من مجد لسالفهم. الا ونحن نراهُ فيهم الآنا. ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا. وتارةً هو بما قلت فيهِ جدير وحقيق. لما قاسيت من غلظ طبعهِ مع انهُ رقيق. اني جلبت الى نفسي البلاء بهذا الاسود المتلي زورًا وبهتانا. اذا اسعى او بغى او نم تبصرهُ في السعي والبغي والافساد شيطانا. بقلع عينهِ يسود الناس. وتظهر بهِ بشائر الافراح والمسرة عند قطع الراس. اولهُ في طيلسانك وهل اقرب منهُ لليد واخرهُ في اقصى البلاد فلم تدركهُ الابصار وكيف هو في غاية البعد. نصفهُ الاعلى من العسجد ونصفهُ الاسفل من الحديد. وبتصحيفهِ مع طرح ثلثي حرف من حروفهِ يدركهُ الناظر من بعيد. فمن يكشف عن شمسهِ ذيل الحجاب. ويتفضل علينا بالجواب. فهو سعيد الطالع. حميد المطالع

الدين اللاماوي

ان البلاد المعروفة عند اهاليها ورباثبية ممتدة من ينبوع نهر الاندوس الى تخوم الصين ومن هندوستان الى قفركوبي من اسيا ومساحتها ٦٩٣ الف ميل مربع وعدد اهاليها ستة ملايين وفيها رئيس اهاليها الديني واسمهُ لاما وهو مقيم في مكان يسمى باتولي وهو قصر متسع جدًّا بالقرب من شاطي باراموتر وبينهُ وبين لحاسا سبعة اميال. وعند حضيض هذا الجبل نحو عشرين الف من الكهنة الوثنيين الخاضعين للاما المذكور ولهم منازل مختصة بهم حول ذلك الجبل وقربهم من مركز رئيسهم وبعدهم عنهُ انما هو بحسب رتبهم الدينية. ولم تنحصر عبادة اللاما المذكور باهالي البلاد المذكورة ولكنها ممتدة بين قبائل كثيرة من التتر الوثنيين الذين يجولون في البلاد المتسعة الواقعة بين شواطي نهر الولكا وكوريا عند بحر يابان. وعند القريبين منهُ هو الرئيس الاول الديني وفيه روح الاله كاسترى غير ان البعيدين عن كرسيهِ يعتقدون بانهُ هو الله (العياذ بالله) ويسمونهُ اب السموات الازلي. وعندهم انهُ لا يموت وعارف بكل الامور ومتمتع بجميع الفضائل. حتى انهم في كل سنة يأتون من اماكن بعيدة ليعبدوهُ في مركز عبادتهِ ويقدمون لهُ التقدمات. حتى ان نفس امبراطور الصين وهو في الاصل من التتر يحترمهُ احترامًا دينيًّا ويبذل اموالًا كثيرة للقيام بمصاريف سفير اللاما في بكين عاصمة الصين. وقد قال قوم عنهُ انهُ لا يرى الا في مكان سري من قصرهِ وهو جالس مربع الرجلين في وسط مصابيح كثيرة ولابس من الحلى الذهبية والجواهر ما يقصر القلم عن القيام بوصفهِ. والذين يفوزون بالدنو من ذلك المكان يلقون بانفسهم على الارض اكرامًا لهُ وهم بعيدون عنهُ لانهُ لا يجوز لاحد ان يقبل رجلهُ. واذا بات اعظم الامراء على تلك الحال لا تبدو حركة منهُ تدل على انهُ قد سر بعملهم او قد منّ عليهم باقل الالتفات فانهُ لا يمنع اعظم الرجال باستماع كلمة واحدة من كلامهِ. واذا تمكن احد اولئك العظام من ان يفوز بالاقتراب منهُ ليضع يدهُ على راسهِ لا بكلمةٍ ولكنهُ بعد الحصول على بركتهِ وضع يديهِ على راسهِ يخرج وهو معتقد بانهُ قد نال غفرانًا تامًّا وكثيرون من الهنود يذهبون الى قصرهِ للقيام بزيارة تكفيرية. وللاما سلطان سياسي علاوة على سلطانهِ الديني ولئن كانت بلادهُ متعلقة بالامبراطورية الصينية. اما اعوانهُ فاسمهم اللاماويون الصغار وسلطانهم انفذ سلطان في البلاد وهم كثيرون ولهم منازل مخصوصة بهم. ومعاشهم انما هو بالهدايا التي ترد اليهم من جميع البلاد ومن اقاصي الشرق فان سلطان رئيسهم العظيم نافذ في امبراطورية المغول الواسعة وفي اكثر البلاد

الهندية علاوة على بلاده وما يجاورها

وعند المتدينين من اهالي ثيبة انهُ عندما يموت اللاما العظيم من كبر السن او غير ذلك تخرج روحهُ من مسكن ضعيف لتدخل مسكنًا اقوى وانسب لها فيأخذ اللاماويون الصغار في ان يفتشوا على مسكنها الجديد فانهُ لا يكون الاجسد طفل ولهم للتوصل الى ذلك علامات جسدية فعندما يجدونها يقولون ان روح اللاما العظيم قد دخلت الجسد الموجودة فيهِ . وعند هولاء الاقوام ان الروح لا ترتاح فانها عند الخروج من جسد تنطلق الى جسد اخر . وقد قيل ان هذا الدين سائد منذ ثلثة الاف سنة ومع قدميتهِ لم يضعف سلطان اللاما العظيم . وعند الاهالي ان معبودهم شاكا وهو فو ساكن في جسد اللاما العظيم وعند موت لاما يدخل ذلك المعبود جسد لاما اخر فيصيرهُ معبودًا وهكذا قد اسسوا سلطانهم على اساس متين بجعل معبودهم في جسد رئيسهم الروحي والسياسي ونائل العبادة اليهِ مع السلطان السياسي الذي يديرهُ وكيل من وكلاء اللاما العظيم بحسب نواميس دين الرئيس الروحي وهو اللاما الذي يقطن قصرًا بالهدو قيامًا بالنواميس الدينية

اما اصحاب هذا الدين فيومنون بالهٍ واحد وبالثالوث وبالجنة وبجهنم وبالمطهر غير ان ايمانهم غير واضح وفي اعتقاداتهم امور كثيرة مخالفة للاصول المعروفة عند اصحاب الكتب الذين يعتقدون بالثواب والعقاب وغير ذلك . ومن فروضهم الحسنات والكفارات والصلوات والذبائح عن انفس الموتى وعندهم منازل كثيرة للمتعبدين وعددهم ثلثون الف متعبد . وعندهم معرفون وانتخابهم انما يكون بامر الروساء الدينيين . اما المتعبدون منهم فينذرون نذورًا كثيرة منها الفقر والطاعة والعفة . وعندهم الرتب الدينية . اما معبودهم الاصلي فهو الذي يسميهِ الصينيون فو ويسميهِ اللاماويون لا . وعندهم انهُ اسم ملك ولد قبل المسيح بالف وست وعشرين سنة وانهُ كان يملك في الهند وسمى نفسهُ تشاتشو روسيتين وادعى الالوهية متجسدة . وقد قال قومهُ انهُ عندما مات لم يمت الا ليغيب مدة قصيرة ثم يعود وانهُ عاد فان اتباعهُ شهدوا بذلك وجميع اكابر ملتهِ في جميع القرون قد كتبوا عنهُ وعندهم ان ذلك برهان قاطع . ولا يزالون يعتقدون بان المعبود لا يزال حيًا وهو في جسد اللاما العظيم ولذلك يومنون بانهُ نفس معبودهم الذي يظهر في جسد انسان ليتمكن القوم من عبادتهِ . ويسمون المعبود المنظور لاما كونجو اي الاب الازلي . ويسمونهُ رئيس الروساء ولاما اللاماوين هذا عند قطع النظر عن كونهِ المعبود وملاحظة وظيفتهِ الدينية وعندما يلاحظون وجود معبودهم فيهِ يقولون انهُ الاب السماوي ويصفونهُ بجميع صفات معبود فيعتقدون بانهُ ازلي عارف بالضمائر وفاحص للقلوب وبما انهم يعتقدون بان المعبود فو وهو لا ساكن فيهِ يسميهِ الصينيون هوفو اي فو الحي

ومن المعلوم ان اللاماويين الصغار يحاولون على الدوام ان يغرسوا في عقول البشر انهُ ازلي فعند موتهِ ياخذون في ان يفتشوا في كل البلاد على خلف فيهِ العلامات الموافقة كما ان الكهنة المصريين يفتشون على العجل . وقد قال طبيب من اللاماويين انهُ عندما يطعن اللاما العظيم في السن ويصير قريبًا من الموت يجمع مجلس مشورتهِ ويقول لاعضائهِ انهُ اخذ في الانتقال الى جسد ولد صغير ولد قبل ذلك بمدة قصيرة وانهُ بعد ان ياخذوا ذلك الولد ويربوهُ باعتناء عظيم الى ان يصير عمرهُ ست او سبع سنوات يقدرون ان يمتحنوهُ بوضع رزمة فيها اثاث منهُ من اثاث اللاما السابق فيميز اثاث اللاما عن غيرهِ وان ذلك برهان انتقال روحهِ اليهِ

ومن اغرب الامور ان عظماء هذه المملكة يفرغون جهدهم للحصول على شيء قليل من غائط هذا اللاما او من بوله فانهم يضعون الغائط في كيس ويلبسونهُ في اعناقهم ويضعون من بوله في مآكلهم وعندهم ان ذلك يحميهم من الامراض . وقد تقرر ان اللاما وبين الصغار الذين يقومون بخدمته يينا لون هبات كثيرة من العظماء والاعيان ليعطوهم شيئًا قليلاً من ذلك . ويرفعون في قمة جبل قصره اشياء منهُ لصيانة البشر والمواشي . حتى ان جميع الملوك الذين يملكون في البلاد المتدينة بدينهِ يرسلون اليهِ سفراء عندما يجلسون على العروش ليطلبوا بركتهُ للفوز بها بالسعادة والتوفيق . ومع ان مملكتهُ واسعة لا يتداخل في امورها السياسية لا هو ولا اللاماويون الصغار فانهُ يسلم ادارتها الى خانيين

هذا والظاهر ان دين اللاما العظيم هو من اكثر اديان العالم امتدادًا فان ثيبة هي بلادهُ الخاصة وهي لهُ ولم تحصر الدين فيها ولكنهُ امتد في جميع جزائر الهند وفي قسم عظيم من الصين ومن بلاد التتر الغربية . ومع ان اهالي الصين وجزائر الهند قد اقاموا كهنة من بينهم منذ قرون كثيرة وقد خالطوا هذا الدين بدين بلادهم بحسب صوالحهم وظروف الاحوال لا تزال ثيبة واكثر بلاد التتر خاضعة لهُ في الامور الدينية . ومن المعلوم انهُ لا يقدر ان يسوس مملكتهُ الدينية الواسعة بدون وكلاء واسمهم هونكتوس ولا يكونون اكثر من مائتي رجل وليس لهم اماكن مخصوصة للاقامة فيحلون اينما ارادوا ويجمعون اموالاً كثيرة في زمان قصير بواسطة هدايا الذين يعبدونهم بالوكالة عن رئيسهم المعبود عندهم ويلبسون اثوابًا صفراء بنطاق وعلى رؤوسهم ملابس قريبة من برانيط الافرنج وهي مختلفة الاشكال بحسب رتب اللاماويين ويحملون مسابح للصلوة . والمتعبدات يلبسن ثيابًا قريبة من ثياب المتعبدين . اما اللاماويون الصغار فهم على الغالب مفسودو الاخلاق ومع ذلك لهم المركز الاول ويحترمهم الملوك والعظماء وينقاد الشعب اليهم انقيادًا اعمى . ومنهم من يعرف شيئًا من الطب ومن علم الفلك ولهم مدارس لتعليم فروض الدين ونواميسهِ

البصر

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا مُنع دخول النور الى مخدع حتى صار مظلمًا ثم ثُقب خشب نافذة بحيث تدخل اشعة الشمس من ذلك الثقب الى المخدع المظلم تتصور على الحائط الابيض اللون الواقع قبالة ذلك الثقب الاشياء الواقعة خارج المخدع غير انها لا تكون واضحة وتكون مقلوبة . لانهُ من المعلوم ان اشعة الشمس هي التي تحمل صور الاشياء التي تقع عليها ثم ترجع عنها وعندما ترجع و يصادف وقوعها على اشياء مناسبة كالمرايا والمياه الصافية ترسم صور الاشياء التي ترجع اي تنكسر عنها على تلك الاشياء المناسبة . واذا نظرنا الى صورة عدد (١) نرى فارسًا واقفًا بالقرب من شجرة وقبالتهُ صورة مخدع ونرى خطوطًا ممتدة بينهُ وبين صورتهِ الظاهرة داخل رسم المخدع المظلم والسبب ان اشعة الشمس تقع على الفارس ثم ترجع اي تنكسر عنهُ الى جهات كثيرة ومنها جهة المخدع المظلم فهذه الاشعة المتكسرة تدخل الثقب المصنوع في خشب نافذة المخدع المظلم فتحمل الصورة الى الحائط الابيض الواقع قبالة الثقب على ان ما يتكسر منها من الجهة السفلى اي من ارجل الفرس يدخل فوق الاشعة التي تتكسر من راسهِ اي الجهة العليا ولذلك تصبح الصورة الغير الواضحة مقلوبة . ولو كان الثقب متسعًا لما ظهرت الصورة لانهُ اذا كان ضيقًا يتكسر النور عن الاشياء

ويحصر بواسطة الثقب بحيث يكون وقوعهُ على قدر ما هو قدر الشيء الذي يتكسر النور عنهُ مع انهُ اذا كان متسعاً يتفرق فيمحي الاثر. وبناء على ذلك نقول ان النور حامل صور الاشياء فاذًا هو الواسطة التي تحمل الى العين ما يقع امامها

فعين الانسان واعين الحيوانات الاولية هي عدسيات اي على هيئة العدسة نافرة من الجهتين وكروية فاذا اتينا بصندوق ومنع دخول النور اليهِ ووضعنا بلورة محدبة من الجهتين كالعدسة في جهة منهُ وجعلنا النور يدخل من ثقب في مقدمة الصندوق ترسم صورة في الجهة المقابلة من ذلك الصندوق . وتكون تلك الصورة ظاهرة وجميلة وملونة بحسب الوان الاشياء التي تحمل اشعة النور صورها اليها . فهذه عين صناعية اي ان ذلك الصندوق يكون آلة تتصور عليها الاشياء التي تقع قبالة الثقب الذي يدخلهُ النور كما ان صور الاشيا التي يقع النظر عليها تتصور في العين بالاشعة التي تدخلها

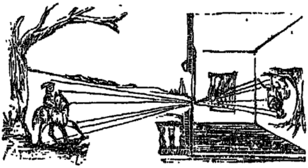

(عدد ١)

وعين الانسان ذات كرتين مجوفتين محور كل منهما نحو قيراط وفيهما مادة سائلة شفافة اي ان النور يخرقها كما يخرق الزجاج . وهاتان الكرتان المجوفتان موضوعتان في تجويفين مناسبين لهما بالقرب من الانف تحت الحاجب . اما حركة العين فنتيجة فعل عضلات متصلة بسطحها والعضلات هي اللحم وهو مقسوم الى اقسام ولكل قسم وظيفة فكل قسم اسمهُ عضلة . فصورة عدد (٢) هو صورة العين اذا جردنا عنها العظام التي تحيط بها وهي مصورة على هذه الحال لتظهر عضلاتها كلها . فالعضلة المكتوب بالقرب منها عدد واحد هي التي ترفع الجفن ولا تنقطع عن الحركة ما دام الانسان مستيقظاً وعند النوم تنزل فينطبق الجفن ويحمي العين من فعل النور . والعضلة ٤ ترفع العين . و ٥ تحدرها و ٦ تميل بها الى الجهة الخارجية وقبالتها عضلة مثلها تميل بها الى جهة الانف . والعضلتان المكتوب بالقرب منها عدد ١ و ١٠ يديران العين على محورها

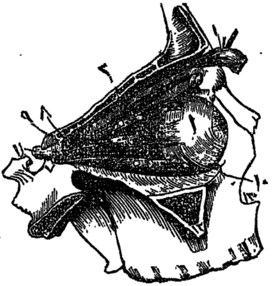

(عدد ٢)

هذا ولا يلزم ان نطيل الكلام في كيفية تركيب العين فان المقصود معرفة كيفية البصر اكثر من معرفة تفاصيل طبقات العين وتراكيبها ولذلك نقول ان النور يقع على الشيء المنظور ثم ينعكس كانهُ كرة هوائية يلعب الاولاد فيها فعندما يرمونها على حائط ترتد وكذلك النور يرتد عما يقع عليهِ ويدخل العين ويمر الى رطوبات عدسية وغير عدسية كما يمر النور في ثقب الصندوق المذكور الى البلورة العدسية الموضوعة فيهِ فهنا النور يحمل الصورة فتؤثر في العين ومنها في عصب العين المتصل بالدماغ فيخبر العقل بما تراهُ ويحكم بلونهِ وحجمهِ وجمالهِ وقبحهِ وغير ذلك

ومن المعلوم انهُ اذا خرج الانسان من ظلام الى نور دفعة واحدة يشعر بالم في عينيهِ ويبيت لا يرى شيئًا وكذلك اذا خرج من نور الى ظلام يرى الظلام حالكًا مع انهُ اذا اقام برهة في الظلام يصير يرى ما لا يقدر ان يراهُ عندما يدخلهُ بعد ان يكون في النور وللوصول الى معرفة السبب نقول ان في وسط سواد العين دائرة صغيرة وهي النافذة التي يدخل النور بها الى داخل العين ليطبع الصورة في الالات الداخلية وداخل هذه النافذة سائل صافٍ كالماء فهذا الباب او الثقب وهو الحدقة يكبر ويصغر بحسب الاقتضاء فعندما يشتد النور يصغر ليحمي داخل العين من ضرر تاثيرات دخول نور كثير اليها في وقت واحد حال كونهِ يزيد عن الكمية اللازمة للبصر وعندما يقل النور يتسع ليدخل منهُ ما يكفي للبصر . وبالتدقيق يقدر الانسان ان يرى الفرق في حدقة انسان اخر اذا ادناهُ من نور شديد بعد ان كان في ظلام . فقبل الولادة يكون غشاء منسدل على هذا الباب الذي يدخل النور منهُ وياخذ في ان يزول عن عيني الجنين وهو في حشى امهِ بعد الشهر السابع من الحمل غير انهُ قد لا يزول فيولد الطفل اعمى . وتختلف الحدقة في الانسان والحيوان فحدقة الهر هي كما في صورة عدد (٣) وحدقة الفرس كما في صورة عدد (٤) واذا نظرت الى عين الهر في الظلام تراها اكبر منها في النور فان حدقتها في نور الشمس هي كصورة عدد (٥) وفي الظلام تتسع فتصير كصورة عدد (٦)

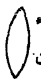
٣

٤

ومن اعجب الامور قوة تاثر بعض الات العين والتفاوت بين كمية النور اللازمة للبصر فالفرق بين نور الشمس ونور القمر الذي يدخلها هو كالفرق بين الواحد والتسعين الفًا ومع ذلك نرى بالنورين . واذا راينا شراع طاحون هواء وهو بعيد عنا اربعة الاف باع يكون محور العين قيراطًا فصورة ذلك الشراع داخل العين وهي الصورة التي تؤثر في العصب انما تكون قدر ثمن جزء من الف جزء من القيراط اي جزء من ٦٦ جزءًا من قدر دائرة شعرة انسان . فما اعجب هذه الالة التي تصغر ما نراهُ ومن ياترى من المصورين يقدر ان يرينا صورة كما نراها بالعين وهي مصورة على مكان قدر جزء من ٦٦ جزءًا من الشعرة . فهذه هي غرائب اعمال الخالق سبحانهُ وتعالى بواسطة تلك الالة اللطيفة السريعة العطب

٥

ومن الامور الغريبة اننا لا نرى ما نراهُ مزدوجًا مع اننا نراهُ بعينين وليس بعين واحدة ويكون منهُ صورتان في العين في وقت واحد اما السبب فهو ان كلًّا من الصورتين كالاخرى في كل شيء فكل منهما تؤثر كالاخرى في الدماغ فلا يشعر الا بتاثير واحد

ومن اعجب الامور انهُ كلما مر شعاع في العين تتاثر الالات فيها وتاثرها يكون بارتجاف كل عضو من اعضائها الداخلية وقد قال السارجون هرشل ان ذلك الارتجاف هو علة تاثير العصب الذي يبلغ الامر الى الدماغ فان اشعة النور تحرك الات العين الة بعد الة بسرعة غريبة وقد قال الدكتور يونك اننا اذا نظرنا الى اللون الاحمر ترتجف الات العين ٤٨٢ مليون مليون دفعة . واذا نظرنا الى الاصفر ٥٤٢ مليون مليون مرة وهكذا . ومن الموكد ان هذا تقريبي لا يمكن ضبطهُ

٦

ومن اغرب اعمال الله سبحانهُ وتعالى اعين بعض الهوام فان عين الذبابة مركبة من الوف من الاعين لا ترى الا بالنظارات المكبرة ولكل منها اعصاب لتبلغ دماغ الذبابة ما تراهُ فما ادق تلك الاعصاب . ومن الموكد ان عين الانسان عجيبة غير ان القدرة الالهية قد وضعت الوفًا من الاعين مثلها

في راس الذبابة التي تطير حولنا بدون ان نفتكر بها
هذا وقد قلنا ان من الاولاد من يولد اعمى
بسبب عدم زوال غشاء الحدقة فنقول ان من الناس
من قد زال ذلك الغشاء عن اعينهم واقتربوا من
قبورهم بعد ان صرفوا حيوة طويلة بدون ان يكونوا
من اهل البصر فما قولكم في الذي يتعلم كل شيء
بواسطة الحواس التي قد ذكرناها وهي البصر والشم
والسمع والذوق واللمس بدون ان يعرف انها فيه
واذا عرفها لا يعرف كيف يتمكن من استخدامها
وكم من انسان ياكل ويشرب وينام بدون ان يعرف
كيف يتم تاثير كل منها ويعيش بالتنفس ولا يعرف
علة حياته لا بل يرى الجبال والمياه والحيوانات
والنباتات ولا يعرف شيئا عن تركيبها فهذا العمى هو
الذي يحط شان الامم ويضعفها فان الامة التي تبتدي
في الفحص عن هذه الامور بحيث تصير تعرف الاسباب
الاصلية العمومية تنتقل الى الفحص عن امور اخرى
فتتوصل الى اتقان الزراعة والصناعة والتجارة وهذه هي علة
كل تقدم ونجاح واتقان لا فرع لها نتيجة البحث في الحقائق
فعرفوا المواد وخصائصها وفعل بعضها في البعض
الاخر ونتيجة ذلك وعرفوا مقادير القوات الطبيعية
واخترعوا لها ما يوافقها وعرفوا صفات المواد فاستخدموا
قوة البخار الانتشارية حتى صارت روح العالم المتمدن
فطلب هذه الامور طريق النجاح وتثقيف العقل
والخروج من الظلمة الى النور

العين والدنيا

من القصص المفيدة جدًّا ولئن كانت غير صحيحة
القصة الاتية المتعلقة باسكندر ذي القرنين
المكدوني وهي ان الاسكندر اخذ في المسير في قفار
متسعة وبعد ان سار فيها زمانًا طويلاً وصل الى
ينبوع ماء صافٍ جارٍ في تلك القفار. ومع ان مكان
جريها كان بهجًا جميلاً لم يسر بواذان مطامعة
كانت تحمله على طلب المجد والعظمة الدنيوية
مستخدمًا للوصول الى مقاصده كل ما راى انه لا بد من
استخدامه ولو كانت نتيجة هلاك الوف ووقوع عشرات
الوف في الاوجاع والويلات. ولذلك لم ينزل
عند ذلك الينبوع بل اخذ في المسير في تلك القفار
الى ان اضناهُ التعب وفعل فيه الجوع والظما فراى
نهرًا فجلس على شاطيه واخذ ينظر اليه فقال في نفسه
لا ريب في ان هذا النهر خارج من بلاد جميلة جدًّا
ومخصبة وكثيرة الثروة فصمم على ان يسير على الشاطي
الى ان يصل الى تلك البلاد. فسار الى ان وصل
الى باب الفردوس فقرعهُ فسالهُ احد الذين داخلهُ
من انت فاخبرهُ عن اسمه وعلو منصبه. فاجابهُ انهُ
لا يدخل هذا المكان غير الصالحين. فقال اسكندر
للروح الذي كان يكلمهُ اطلب اليك ان تعطيني شيئًا
لارجع به الى العالم وابين لاهله انني قد وصلت
الى مكان لم يسبقني بشر اليه فيتعجبوا منه ويندهشون
هذا اذا كان لا سبيل الى دخولي. فقال لهُ الروح
خذ هذا يا ايها المجنون لانهُ ربما كان يشفي امراض
نفسك. فانك ربما كنت تحصل على حكمة لم تقدر
ان تحصل عليها من كل حكمائك بواسطة نظرة واحدة
اليه. فاذهب في سبيلك. فسر الاسكندر بالهبة ورجع
الى ان وصل الى خيمته ونظر الى الهبة فوجدها
قطعة من جمجمة انسان ميت فتكدر جدًّا واشتد
غضبه حتى انهُ رمى بها الى الارض. فراهُ احد
الحكماء الحاضرين وقال لهُ يا ايها الملك العظيم
لا تستخف بالهبة. فانها ولئن كانت ذات ظاهر
حقير هي ذات خصائص عجيبة. فمر بان يصير وضعها
في كفة ميزان وبان يصير وضع ذهب في كفته
الاخرى. فامر بذلك. فوضعوا الذهب في الكفة
الثانية غير ان قطعة الجمجمة رجحت فزادوا الذهب

الى ان امتلأت الكفة بدون ان يرجح حتى انهُ كلما كانوا يزيدون الذهب كان يزيد ارتجاح تلك القطعة فقال الاسكندر ما اغرب هذا فكيف تكون هذه العظمة الصغيرة اثقل من جميع ذلك الذهب امام شيء يوازي ثقلها . فقال الحكيم بلى ايها المولى ان مادة قليلة اثقل منها . وبعد ذلك اخذ الحكيم قليلاً من التراب وغطى العظمة بهِ فرجح الذهب واي رجحان فتعجب الاسكندر وتحير وطلب الى الحكيم ان يكشف لهُ عن غوامض ذلك . فقال لهُ يا ايها المولى العظيم ان هذه العظمة هي عظمة عين بشرية وهي مع صغر حجمها ذات مطامع لاحد لها فكلما كثر مقتناها يشتد طمعها وطلبها للزيادة . فلا تقنع بفضة ولا بذهب ولا باملاك ولا بعظمة ولا بمجد ولا بشيء عالٍ . غير انها بعد ان تاتي في القبر وتغطى بالتراب تنقطع حبال مطامعها ومرغوباتها

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي تابع الجزء ٣)

الفصل الثالث
في اشغال البنك

منذ سنة ١٨١١ اعين مركزًا للبنك قصر الكونت دوتولوزا القديم في شارع دي لافريليار من باريز. وهذا القصر كسجن عظيم متقن لان ابوابهُ من حديد واسوارهُ متينة عالية بحيث ان اللصوص لا يقدرون ان يدخلوهُ وبنيانهُ مقوى بسلاسل حديدية يصعب على الانسان ان يكسرها . وهذا المكان هو مكان اشغال عمومية واسعة جدًّا . فلا ترى فيهِ غير جماهير صادرة وواردة بسرعة لئلا يذهب الزمان سدى وفي محلات كثيرة منهُ ترى حراسًا واقفين يدلون الناس على طرق ذلك القصر المتسع الكثير المسالك . وعندما يرى الانسان جمهورًا كذلك الجمهور صادرًا وواردًا يقول في نفسهِ انهُ لا ريب في ان هذا المحل عمومي فان فيهِ من جميع اصحاب الرتب فترى الجندي والفاعل والتاجر فيهِ فمنهم من يحضر ليقبض حصتهُ من الربح ومنهم ليبدل ورقة بنقود والفاعل المسكين يدخل ليدفع ورقة مستحقة عليهِ . فهذه المناظر تحمل الانسان على ان يعتبر هذا المحل ويقول انهُ بالحقيقة لمساعدة الجميع بدون استثناء

في القطع

من اهم اشغال البنك واعمها القطع وهو حصول الانسان بواسطتهِ على نقود معينة في ورقة ولكنها لا تقبض الا بعد مدة فيسلفهُ البنك نقودًا وياخذ منهُ السند او الحوالة بعد ان يخصم مبلغًا نظير خسارة المال المدفوع الى ان يصير تحصيلهُ وهذه المدة في الغالب لا تكون اكثر من ثلثة اشهر . ومن المعلوم ان السند المذكور هو المعروف بالكامبيالة ولا يلزم ان نبين كيف يتم القطع بوضع امضاء حامل السند غير اننا نقول ان سعر القطع لا يكون واحدًا في جميع الاوقات فانهُ عندما يفحص مجلس البنك حالة النقود ويرى قلتها يرفعهُ وان راى انها كثيرة ينزلهُ فان النقود كالبضائع تقل قيمتها اذا كثرت وتزيد اذا قلت . وعندما يرى الانسان ان سعر القطع مرتفع يعلم ان صناديق الاموال فارغة لتفرق المال بين الجمهور . فاصحاب الاشغال كالتجار والصيارفة والسماسرة يطلبون الى البنك ان يمدهم بالمال عندما يلزمهم ذلك لقيام اشغالهم فياتونهُ بسندات غير مستحقة فيها كفالة ثلثة رجال من المعروفين فاذا كانت الضمانة كافية يدفع المال وتوخذ السندات ويسقط العطل وتبقى في يد البنك الى ان تستحق فيقبضها والا فلا يقبل البنك بذلك . وعندهم ان

تاريخ استحقاق السندات لا يلزم ان يكون ابعد من ثلاثة اشهر وان تكون ذات ثلث امضاوات. فيصير جمعها ووضعها بقائمة مطبوعة فيهـا اسماء اصحاب الامضاوات والذين حولوها وقيمتها وتواريخها والايام الباقية لاستحقاقها والمبلغ المطلوب قطعة فهذه الامور المكتوبة في ورقة مطبوع بعضها تكون تحت امضاء الطالب القطع. وقبل الظهر باكثر من ساعتين يستلم البنك جميع الاوراق المطلوب قطعها والمحررة في البيان المذكور فياخذ المامورون الذين قد تعودت اصابعهم على هذه الاشغال في عد الاوراق بسرعة عجيبة وكذلك اعينهم المتعودة ذلك الشغل ترى ما ربما كان في تلك الاوراق غير موافق لما هو مقرر في البيان المذكور. وبعد اجراء هذا الفحص تحول تلك السندات الى مامورين اخرين من واجباتهم ان يرفضوا قبول قطع اوراق فيها خلل جوهري فاذا راوا في شيء منها خللاً يعلمون عليه بعلامة يفهمونها في البنك ومن الاسباب المانعة لقبول قطع السندات طول المدة وكون الاجال مشروطة. وبعد ذلك تجمع هذه السندات وترسل الى مكتب سري لتفحص فحصاً ادبياً من جهة امنية اصحاب امضاواتها. وفي هذا المكتب مائدة طويلـة مغطاة بمنسوج اخضر وصناديق كبيرة فيها اوراق مرتبة بحسب احرف الابجدية. فالاوراق المبسوطة على المائدة تدل على ميزان الامنية وفيها فهرس اسماء جميع الذين اقيمت على سنداتهم الحجة المعروفة بالبروتستو في كل فرنسا. ونتائج اعمال هذا المكتب السري مكتومة كل الكتم لان اشهارها يضر بكثيرين اما المامور فيه فيعرف مركز اصحاب الاعمال معرفة عجيبة وهو ذو حكمة وقوة ذاكرة غريبة. ولم يقدر احد من الذين افرغوا جهدهم لمعرفة احوال بعض الناس منه على الحصول على شيء وهو ذو اعتبار عظيم فان كلمة واحدة منه كافية لثلم صيت التاجر من جهة الامنية. ولذلك ترى هذا المامور مع معاونيه محافظين على معلوماتهم كل المحافظة. اما الاوراق التي يصير رفض قبولها فيعلم عليها باشارة معلومة عندهم وترجع الى ضمن بياناتها وتحول الى عمدة القطع التي ترسل اليها السندات وهي تجتمع مرة كل يوم بعد الظهر ساعة واحدة واعضاؤها ٤ وكلاء و٣ من اصحاب الاسهم المتعاطين التجارة ويصير انتخابهم مع ٩ تجار يقومون بذلك بالنوبة وهي تحكم حكماً قطعياً بذلك. ومع انها لا توضح الاسباب لا يعترض على حكمها. ويعين المبلغ تحت امضاء رجل مفوض بذلك ثم يقاد الى المكتب الاول فتخصم قيمة القطع وتحرر ورقة فيها اسم الذي قد تفوض اليه قبض الدراهم وتشهر بواسطة نافذة صغيرة بحيث انه في يوم تقديم السندات يقدر ان يحصل على الدراهم. فما اعجب تدقيقات البنك التي يستخدمها عند القيام بواجباته. ففي سنة ١٨٦٨ قطع البنك ٢٫٢٩٦٫٧٥٣ ورقة قيمتها ٢٫٢٣١٫٥٤٠٫١٠٨. فاذا طرحنا ما رفض البنك قطعة وقسمنا المبلغ على عدد الاوراق نرى ان معدل قيمة كل ورقة انما هو ٩٢٨ فرنكاً وقلة قيمة هذه الاوراق تبين اهمية البنك لصالح الجمهور فان البنك يعتني بقطع اوراق بقيمة فرنك او فرنكين كما انه يعتني بقطع اوراق بقيمة ملايين من الفرنكات. فانه يساعد الفقراء كما انه يسهل اشغال الاغنياء. وفي سنة ١٨٦٨ قطع البنك ٦١ اوراق قيمة كل ورقة عشرة فرنكات واقل وقطع ٨٠٫٠٤٤ ورقة قيمة كل ورقة منها من ١١ فرنكاً الى ٥٠ فرنكاً و١٤٨٫٢٣٠ ورقة قيمة كل منها من ١٠١ الى ١٠٠٠ فرنك. فاكثر المحتاجين الى البنك هم اهل الصنائع والفقراء اما اصحاب الرساميل فاحتياجهم اليه قليل فان من مصلحتهم ان يقطعوا هم الاوراق

سناتي بقيتة

تاريخ فرنسا الحديث

النمسا لتشديد الحرب على فرنسا وتقرر فيها ان انكلترا ستقرض النمسا عشرة ملايين ريال وان تكون بلا فايض مدة الحرب وتعهدت النمسا بناء على ذلك بان لا تعقد صلحًا بدون رضى دولة انكلترا. فلما بلغ خبر تلك المعركة الى امبراطور النمسا بات في ارتباك وشدة عظيمين فان ناموسه لم يسمح له بان يحنث بعهوده المعقودة مع انكلترا بعقد صلح بدون رضاها ومن الجهة الاخرى كان يرتجف خوفًا عندما كان يتصور جنود بونابرت الذي لا يكسر سائرة الى فينا فصمم على ان يحاول ليكتسب الزمان اللازم للتاهب ولذلك ارسل سفيرًا الى باريز . فلما وصل السفير الى باريز سلم بونابرت مكتوبًا من الامبراطور ترجمته ما ياتي اطلب اليكم ان تركنوا الى كل ما يقوله الكونت جوليان بالوكالة عني فانني ساقرر كل ما يجري . انتهى . وبما ان بونابرت كان من الذين يسرعون في الاعمال امر بتقرير شروط الصلح الابتدائية فامضاها وزير فرنسا وسفير النمسا هذا ولم يكن بونابرت عارفًا بالمعاهدة التي عقدت بين النمسا وانكلترا . فلما بلغ ذلك وزارة النمسا اغتاظت من فعل السفير لانه لم يطل زمان المخابرات بالمحاولة وتمنعت عن تقرير المعاهدة الابتدائية وعزلت الكونت جوليان ونفته واخبرت بونابرت بالمعاهدة التي تمنع النمسا عن عقد الصلح بدون رضى انكلترا وقالت له بتأكيد ان انكلترا تحب ان تخابر بونابرت بخصوص الصلح والحت عليه بطالبة اقامة مجلس دولي في اونفيل لترسل اليه كل دولة من الدول المتحاربة سفيرًا . فاغتاظ بونابرت من هذا الخداع غير انه ضبط نفسه وقبل بمخابرة انكلترا وطلب عقد هدنة في البحر فتمنعت عن قبول ذلك وقالت ان الهدنة تمكن فرنسا من ارسال جنود الى مالطة ومصر لاسعاف جيوشها هناك فان انكلترا كانت قد حصرتهم في المكانين . ومن المعلوم ان من مصلحة فرنسا عقد هدنة بحرية كما انه من مصلحة النمسا وانكلترا عقد هدنة برية لانها تمكن النمسا من الاستعداد . فلما تيقن بونابرت ان انكلترا كانت تضر بغيرها بدون ان تحمل ضررًا وانها مصممة على منع النمسا عن عقد الصلح قال للنمسا انه قابل بان يخابرها وحدها بخصوص الصلح لان قبول انكلترا بالمجلس الدولي انما هو لاكتساب الزمان وبالتالي منع عقد الصلح . فتمنعت النمسا عن قبول ذلك

الفصل التاسع عشر

وجرت هذه المخابرات المكدرة شهرين وفي ايلول راى بونابرت انه كان قد افرغ كل جهده في سبيل تقرير السلام اذ انه كان يرغب فيه كل الرغبة فانه كان قد اكتسب كل المجد الذي يقدر الانسان ان يكتسبه بشهرة الفتوحات وكانت فرنسا في حالة ادبية مفتقرة كل الافتقار الى التنظيم كما ان تثبيت اركان سلطانه كان مما لا يستغني عن افراغ الجهد في سبيل الاهتمام به . وهذا هو الذي كانت حكومة انكلترا تخافه فان تثبيت اركان سلطانه كان نفوذ الجمهورية في بلاد قريبة جدًا منها وهذا يهيج الانكليز الى تغيير احوالهم ولذلك كانت عاملة على منع حدوثه مهما كلفها ذلك لئلا يحدث عندها ما يبطل حقوق الملكية والاميرية . وكان رئيس وزراء انكلترا وليم بت وهو عمود الامراء ولذلك صمم على مداومة تلك الحرب لان فرنسا كانت غير قادرة ان تضر بانكلترا مع ان انكلترا كانت قادرة ان تمحو تجارة فرنسا من البحار ببوارجها التي لم تكن تُغلَب . اما فوكس الانكليزي

واعوانهُ فكانوا مضادين كل المضادة لمداومة الحرب وقاوموا ذلك ببلاغة وفصاحة. غير انهم لم ينجحوا. مع ان الحكومة الانكليزية والامراء افرغوا الجهد في ثلم صيت بونابرت باقوال فارغة وكانت العامة تعتقد بانهُ محب لها ولذلك كانت تحبهُ. وقد قال بونابرت عن هذه الامور ما ترجمتهُ ان بت كان سيد السياسة الاوربية وكان قابضاً على اعنة الامم الادبية غير انهُ لم ينفذ سلطانهُ تنفيذاً حسناً فانهُ اثار نيران الشقاق في العالم ولذلك سيكتب اسمهُ في التواريخ في صحف ذكر ضوضاء الحروب ونيرانها ودموعها ونوحها فانهُ لا بد من ان نقول انهُ مصدر كل ما جرى من الحروب التي انتشبت ٢٥ سنة والشقاقات الكثيرة التي كانت تزيد ذلك الضرام وثورة اوربا وخرابها وهرق دماء الامم ودين انكلترا المخيف ونظام القروضة المتعب ولذلك سيحكم العالم بانهُ ويل وهوان وبناء على ذلك لا بد من ان يبيت الانسان الذي اصبح موضوعاً لمدح ابناء وطنهِ وتعظيمهم موضوعاً لذمهم ولومهم لانهُ كان مصدراً لشرور كثيرة. هذا وليس المقصود انني معتقد بانهُ يفعل الشرور عمداً وبدون ان يكون مقتنعاً بانهُ سالك في الطريق المستقيم ولكن من المعلوم ان كثيرين يفعلون الشر وهم معتقدون بصوابية اعمالهم وفضلها فان كثيرين يعتقدون بانهم ارضوا الله سبحانهُ وتعالى باضطهاد غيرهم وما من شيء يحملنا على ان نرتاب في انهم اقاموا بما اقاموا بهِ وهم يظنون بانهم مصيبون فان التمييز البشري ضعيف جداً. وسيقع اشد اللوم في القرون المستقبلة على بت لانهُ وضع اساساً لسياسة خالية من الاداب ومؤسسة على حب الذات وعلى عدم مراعاة العدالة ومعاداة البشر. اما الامراء في اوربا فسيقيمون لهُ ذكراً مؤبداً اما لانهم قد راوا من عظيم فعالهِ ما يستحق المدح والشكر واما لان صوالحهم مشتركة مع صوالحهِ وفي صفاتهِ ما يحاكي صفات سيلا فان اعمالهُ اضرت نفوذ صوالح العامة ومحت الفوز للامراء. اما فوكس فلا يلزم ان نبحث لنجد لهُ مثيلاً بين القدماء فانهُ هو سيكون مثالاً لغيرهِ ولا بد من ان تفوز مبادئهُ في العالم بعد زمان قصير او طويل. اما موتهُ فمن اعظم المصائب التي حلت بي (اي ببونابرت) ولو فسح اللهُ في اجلهِ لغير احوال العالم فانهُ كان قادراً ان يجعل الفوز بصالح الشعب وهذا يفتح لنا ابواب تاسيس اعمال جديدة في اوربا. انتهى

اما النمسا فكانت راغبة في السلام فان ذهاب جيش بونابرت الى فينا كان يحملها على ان تخاف من نتائجهِ اكثر من خوفها من نتائج تثبيت سلطانهِ في اوربا. على انها كانت متعلقة بانكلترا بالفروض والمعاهدات تعلقاً كان يمنعها عن ان تعقد الصلح بدون رضاها. وهكذا تيقن بونابرت ان النمسا كانت تستهزئ بهِ فانها كانت تمنع نجاح المخابرات بالصعوبات التي كانت تجدها فانها كانت مستغنمة الهدنة لتلم شعث جيشها المذعور بحيث تصير قادرة ان تحمل على فرنسا بكل قوتها عند نهاية فصل الشتاء. ودامت الحال على هذا المنوال الى شهر تشرين الثاني وكانت الثلوج قد غطت الجبال وكان ذلك الزمان نهاية الهدنة. فطلبت النمسا اطالتها غير ان بونابرت كان عالماً بمقاصدها فلم يقبل بان يجعل نفسهُ موضوعاً لخداعها مرة اخرى. ومع ذلك قبل باطالة الهدنة ٤٨ ساعة بشرط ان يصير تقرير معاهدة الصلح في تلك الفترة. فرفضت ذلك لانهُ لم يخطر لها ببال ان رجلاً عاقلاً يدخل المانيا بجيش في قلب الشتاء لقيام حرب ولانها كانت معتقدة بان الزمان الباقي كاف للقيام باستعداداتها. فامر بونابرت جيوشهُ بان تقوم قاصدة فينا فسارت حالاً. وكان امبراطور النمسا قد استغنم كل دقيقة من الهدنة في اصلاح شان جيوشهِ

وكان قد زارها ايمشطها ويشجعها وسلم قيادتها لاخيه الارشيدوق جون . اما جيش بونابرت فكان يسير بسرعته الاعتيادية . واما هو فلم يكن قادرًا ان يخرج من باريز في هذه المرة مراعاة لامور سياسية كانت جارية في باريز وفرنسا . فعقد للجنرال برون قيادة جيش نشيط وامرهُ بان يهاجم النمساويين في ايطاليا عند شواطي نهر منسيو وان يطلب المقدم بسرعة الى جهة فينا . فللقيام بذلك قطع الجنرال ماكدونالد جبال الالب في قلب الشتاء وكان النصر يسير تحت راياتهم الخافقة . وكان مورو قد ابتدا بحرب شتوية بجيشهِ الجميل عند شواطي الرين . ومن المعلوم ان بين نهر اسر وان غابة واسعة جدًّا وهي ارض ذات اشجار ملتفة وشقوق . وصار فتح طريقين عظيمين في وسطها خلا الطرق الصغيرة الكثيرة وهي طرق الحطابين وفي وسطها قرية صغيرة فيها بيوت قليلة حقيرة اسمها هوهنلندن فالتقى ستون الف جندي من جيش مورو الفرنساوي بجيش الارشيدوق جون وعددهُ سبعون الف جندي من النمساويين وذلك في ليل ٣ كانون الاول سنة ١٨٠٠ للميلاد

وفي نصف الليل من ذلك اليوم المخيف سار كلٌّ من الجيشين قاصدًا ان يكبس الجيش الاخر وكانت العواصف شديدة والامطار هاطلة والليلة ليلاً وكان الثلج يسقط في تلك الغابة ويعيق جر المدافع الثقيلة . ووقع الجيشان في شراك ملتفات الاشجار في الظلام الحالك ومع ذلك كانت الجنود تسير حتى التقت طليعتاها في اماكن كثيرة في وقت واحد في تلك الغابة وجرى بعد ذلك بينهما قتال مخيف جدًّا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . ومن يا ترى يقدر ان يتصور ذلك الظلام والثلج والمطر والرعود السموية والمدفعية وبروقها وصراخ المصابين وسقوط القتلى في تلك الغابة المخيفة فان مائة وثلاثين الف مقاتل كانوا يتقاتلون واي قتال في وقت واحد . وكثرت الافراس التائهة بعد قتل فرسانها في وسط تلك الاشجار التي يصعب على الانسان ان يسلكها وعدا جميع ذلك الصراخ والضجيج والانين والرعود والبروق كانت مئات من الموسيقات الحربية ترعف لتزيد عظمة ذلك القتال المهول الذي ربما كانت الارض لم ترَ مثلهُ . وكان المقاتلون لا يعرفون الصديق من العدو في ظلام الليل وسقوط الثلج الذي كان يكاد يغي ابصار المتقاتلين الا بالمراكز وكانت نيران الاسلحة المنقذفة غرض بنادقهم . وكثيرًا ما كانت تختلط فرق المحاربين بين تلك الاشجار فياخذ الجنود في ان يتطاعنوا بالحراب ويتضاربوا بالسيوف ويحملوا وهم على تلك الحال حملات الاسود بهيجان واضطراب يكل القلم عن وصفها لان الجنود من اشر الناس وادناهم واشدهم ارتكابًا وتعديًا ولئن كان ضباطهم من اهل الادب والرقة والناموس . وكانت الجنود المتحاربة تحمل وترجع ثم تسير تاركة الوفًا من الجرحى المنكودي الحظ على تلال الغابة وفي شقوقها على الثلج الذي صُبغ بدمائهم فكانوا يئنون عليها ثم يموتون من الجراح والبرد . ومن يا ترى يقدر ان يتصور تلك الغابة في ذلك الظلام والامطار والانواء والثلوج وابناء البشر تصبغها بدمائها وترفع اناتها المتتابعة متشكية الى الله سبحانهُ وتعالى الذي يكره الشر والحروب ويحب الصلاح والسلام . وعند طلوع الفجر اشتد القتال جدًّا وكان قد بات مطروحًا على ذلك الثلج نحو عشرين الف قتيل وجريح وكان الثلج قد علا وجوههم وكسا اجسادهم بثوب ابيض وفي النهاية انتصر الفرنساويون في كل الجهات . فانهُ بعد ان قتل وجرح واسر من النمساويين ٢٥ الف رجل وخسروا مائة مدفع وعددًا كثيرًا من مركبات المهمات اركنوا الى الفرار وكان فرارهم بدون نظام .

فركض النمسا ويون نازلين في وادي الدانوب فتبعهم جيش مورو وهو يطلق المدافع على موخرتهم والكرات المحشوة في وسطهم . وهكذا اصبح الفرنساويون المنتصرون في مكان يبعد ثلثين ميلاً عن فينا فباتت عاصمة النمساويين في قلق عظيم . فبعث الامبراطور رسولاً ملتمساً عقد هدنة . فاجابهُ بونابرت الى ذلك فانهُ كان يحارب ليقرر السلام . ومع ان الفرنساويين كانوا قد فازوا فوزاً عظيماً بعد الهدنة الاولى لم يطلب بونابرت غير الشروط التي كان قد طلبها قبلها لانهُ كان راغباً في تسهيل سبل الوصول الى السلام وحقن دماء العباد فيا أكرم اخلاقهُ فانهُ كان قد طرح النمسا عند اقدامهِ وكانت جيوشهُ الفائزة في اماكن تكاد ترى منها اعالي ابنية فينا ومع ذلك لم يشدد عليها شروط الصلح . هذا مع انهُ لم تكن للنمسا قوة كافية لدفع المخاطر العظيمة عن عاصمتها ولا عن امبراطوريتها ولو اراد بونابرت لالزمها بالقيام باصعب الشروط . فاخذ بعض القواد من معاوني الجنرال مورو يحرضونهُ على المسير الى ان يصل الى فينا فقال لهم الاوفق ان نقف هنا وان نكتفي بالسلام فاننا انما نحارب لعقد الصلح . وهكذا التزم امبراطور النمسا ان يخابر بخصوص عقد الصلح بدون مخابرة انكلترا فاتى جوسف بونابرت شقيق بونابرت لونفيل سفيراً من فرنسا واتاها الكونت كوبنتزل سفيراً من النمسا فتقررت شروط الصلح في وقت قريب وهكذا صالحت فرنسا كل العالم خلا انكلترا . وتقرر في تلك المعاهدة ان نهر الرين حد فرنسا والاريج حد النمسا في ايطاليا . وتقرر ايضاً انهُ من واجبات النمسا ان تطلق كل الايطاليان الذين سجنوا عندها لاسباب سياسية وانهُ من واجبات الدولتين الامتناع عن المداخلة في احوال الجمهوريات التي كانت قد انشئت في ايطاليا . وقد قال السار والترسكت بخصوص هذه المعاهدة انها لم تكن اوفق لفرنسا من معاهدة كامبيوفورميو . وان اعتدال شروط القنصل الاول وهو بونابرت من براهين حبهِ لعقد الصلح واعتبارهِ لنشاط النمسا وقوتها . وقد قال النبرون الانكليزي ان تلك الشروط لم تختلف عن الشروط التي طلبها قبل الهدنة وهذا من الامور المستغربة بعد الفوز العظيم الذي فازت بهِ جنود فرنسا في مارنجو وهو هنلندن ومنسيو . انتهى

ومن يا ترى يطالع هذه الاخبار في زمان قريب من نهاية دفع غرامة فرنسا لبروسيا ولا يتعجب من كرامة اخلاق بونابرت ورغبتهِ في تشييد السلام . ولا يخفى ان بونابرت اقام حروب ايطاليا الاولى طلباً لتقرير السلام فتمكن من تقريرهِ في معاهدة كامبيو فورميو تقريراً موافقاً لفرنسا وللنمسا . فلما رجع من مصر وجد ثلثمائة الف جندي من النمساويين حاملين على فرنسا فالتمس الى النمسا وانكلترا عقد الصلح باسم الانسانية وذلك بتجديد شروط كامبيوفورميو فظن اعداؤهُ ان طلبهُ للسلام انما هو نتيجة ضعفهِ وخوفهِ فاستخفوا بهِ وجددوا عزمهم في الحمل على الجمهورية الفرنساوية . فقطع بونابرت جبال الالب قطعاً ادهش العالم وشتت شمل جيشهِ في مارنجو كانهُ اوراق اشجار في الخريف في ارياح عاصفة . وبعد ذلك كتب من ميدان الحرب والدم جار والدخان منتشر واصوات انين الجرحى يملاء القلوب حزناً وكدراً ملتمساً تقرير السلام واودع كتاباتهِ من ادلة كرههِ للحروب وويلاتها ما يحمل اقسى القلوب على ان تلين وتشفق فلم يجب طلبهُ بل حاول اعداؤهُ خدعهُ ليستعدوا للحرب فكسرهم كسرات كثيرة وفاز عليهم فوزاً عظيماً ومع ذلك اكتفى بعقد الصلح بناء على شروط كامبيوفورميو كما مرَّ

سيأتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

التي كان ابو بكر الخليفة قد بعث بخالد بن الوليد اليها لفتحها ومع ذلك فضلت الذهاب الى حيث لا ترغب لتكون مع ذلك القائد المشهور

وكانت سلمى راكبة في هودج محمل على جمل وكانت تسير مع غيرها من النساء في ميمنة الجيش وكان محبها سالم يسير مع خالد بن الوليد قائد الجيش غير انهُ كان يستغنم الفرص عند سنوحها للاجتماع بمحبوبتهِ اللطيفة التي كانت تحرضهُ على الدوام على الفتك بالاعداء لرفع شانهِ وتعظيم امرهِ

هذا ومن المعلوم ان الكلام عن فتوح فارس اي بلاد العجم ليس هو موضوعًا لكلامنا فاننا جعلناهُ محصورًا في فتوح الشام. غير ان تعلق خالد بن الوليد قائد حملة العجم بفتوح الشام قد حملنا على تقرير شيء قليل عن حرب العرب والفرس وهم العجم

هذا وللايضاح نراجع ما اشرنا اليهِ قبلاً وهو ان ابا بكر الخليفة ارسل جيشًا من العرب الى جنوبي فلسطين وهو جيش يزيد وربيعة وشرحبيل. فهذا هو الجيش الاول وعددهُ اربعة الاف جندي. والجيش الثاني هو الذي ارسلهُ الى بلاد الشام تحت قيادة عمرو بن العاص وعددهُ تسعة الاف. والجيش الثالث هو الذي جعلهُ تحت قيادة ابي عبيدة ولم نقف لهُ على ذكر عدد. فابو عبيدة اقيم قائدًا عموميًا لجيوش العرب الثلثة المذكورة. اما الجيش الرابع فهو الجيش الذي بعثهُ الى بلاد فارس تحت قيادة خالد بن الوليد الملقب بسيف الله وضم هذا الجيش الى جيوش فتح بلاد الشام بامر ابي بكر بعد ان فتح خالد بن الوليد الانبار والحيرة وانتصر في مواقع اخرى جرت بينهُ وبين جنود فارس ومن كان معهم من القبائل الساكنة عند الحدود. والحيرة والانبار مدينتان في العراق العربي في الجهة الشمالية الغربية من خليج العجم

الفصل الرابع

وبعد ان سارت تلك الجيوش الباسلة راى عثمان بن عفان لوائح الكدر تلوح على وجه الخليفة ابي بكر فقال لهُ ما هذا الغم الذي نزل بك. فاجاب اغتممت على جيوش المسلمين وارجو الله ان ينصرهم على عدوهم. فقال عثمان ماخرج جيش سررت بهِ الا هذا الجيش الذي سار الى الشام وهذا الذي اوصى الله نبيهُ بدوليس في قولهِ خالف وانا سنستظهر على الروم وفارس ولكن ما ندري متى يكون في هذا البعث او غيرهِ. وفي تلك الليلة حلم ابو بكر حلمًا فرج همهُ فنهض مسرورًا ومستبشرًا بالنصر

هذا وقد قلنا ان قومًا من الاهالي كانوا قد حملوا اخبار حمل العرب على البلاد السورية من جهة تبوك وان امبراطور الرومان جمع قومهُ للمشورة ثم بعث بثمانية الاف فارس لدفاعهم فاستظهر العرب عليهم وشتتوا شملهم وغنموا الغنائم. وجرى ذلك عندما كان الخليفة ابو بكر الصديق يسرح الجيوش المذكورة فان قبيلة الساقطة كانت تاتي المدينة في زمان الجاهلية اي قبل الاسلام وبعدهُ لتبيع البر والشعير والزيت والتين والمنسوجات وغير ذلك من محصولات بلاد الشام ومصنوعاتها.

ولما كان ابو بكر ينفذ الجيوش من المدينة كان بعض رجال تلك القبيلة فيها فسمعوا كلام ابي بكر الخليفة لعمرو بن العاص القائد وهو يقول له عليك بفلسطين وايلية . فحملوا الخبر الى هرقل الامبراطور . فجمع رجال دولته مرة ثانية واخبرهم بما بلغه . فتوسلوا اليه ان يدعو اليهم بعض الذين اتوهُ بذلك الخبر فأُتي برجل منهم . فقال له الامبراطور منذ كم يوماً خرجت من المدينة قال منذ خمسة وعشرين يوماً . فقال من سلطان العرب في هذه الايام . فاجاب انهُ رجل اسمهُ ابو بكر وهو الذي سرح جنودهُ لفتح بلادك . فقال له هل رايتهُ . قال نعم واشترى مني شملة باربعة دراهم ووضعها على كتفهِ وهو كواحد منهم ويمشي في ثوبين ويطوف في الاسواق ويدور على الناس باخذ الحق من القوي وهو آدم اللون اي احمر الوجه ومدبوغة خفيف العارضين . فاثر هذا الكلام تاثير خوف في قلب هرقل ووزرائهِ لانهم كانوا قد راوا من حرب العرب في تبوك ما يدل استخفافهم بهم بالخوف والاحتساب . غير انهُ لم يكن بد من دفع الاعداء وعلى الخصوص لان الرومان كانوا لا يزالون فسيحي الامل بالاستناد الى كثرت جيوشهم وحصونهم وقلعهم ومدنهم المحاطة بالاسوار المنيعة واسلحتهم واتساع ملكهم وثروتهم . ولذلك لم يكن يخال لهم ان قوماً من العرب الذين شانهم شن الغارات طلباً للغنائم يتمكنون من الاستيلاء على بعض ممالكهم وسر هرقل الامبراطور بالاستعدادات التي كان قد اقام بها بارسال الجنود الى الشام وكان جوليان محب اوغسطا وخاطبها قد ذهب اليها مع الجيش وكانت هي قد قيدت بالوجد والغرام الى مرافقتهِ اليها وكانت قد لبست ملابس فتى وسارت مع اتباعهِ الذين حسدوها لما راوا ما راوا من تعزيز سيدهم جوليان لها . ومن اغرب الامور انهم لم يعرفوا انها فتاة فانها كانت تدخل وتخرج وتقوم وتقعد كانها فتى حوى من اللطف والظرف والتواضع ما يكل القلم عن القيام بحق وصفهِ . وكان حب جوليان لها يشتد كلما طال زمان مرافقتهِ لها فادهشهُ امرها وحيرهُ تعقلها وحكمتها وجعلت لمشوراتها عندهُ المحل الاول ولارائهِ المحل الثاني . ومن المعلوم انهُ لو عرف القوم بانها خطيبتهُ وانها سائرة في خدمتهِ لانكروا صوابية فعلها ولذلك كتبت الى الرجل الشيخ الذي كان يرافقها في اسفارها بان ياتي الشام فذهب اليها وفتح قصرها فيها فكانت تنام فيهِ وتصرف نصف النهار في المطالعة والنصف الاخر في القيام بخدمة محبها . وكانت الشام في اضطراب مع ان اهاليها لم يكونوا يخافون هجوم العرب ولكنهم كانوا يعرفون ان الحرب ستقطع تجارتهم وتمنعهم عن الخروج للتنزه . واشد الناس كرهاً لتلك الحرب اوغسطا لانها اخرت زمان زفافها على جوليان مع انها كانت راغبة في ذلك اكثر منهُ لانهُ كان يعد انتشاب الحروب من توفيقاتهِ التي تمكنهُ من التقدم في الدرجات واكتساب الشهرة وعلى الخصوص بعد ان تيقن انها ستكون امراتهُ فانهُ كان يحب ان يوخر زمان زفافها عليهِ الى ان يدرك منصباً عالياً بحيث لا يحملها ثقلة احتمال انحطاط الدرجة عند انقطاع نسبتها الى والدها بانتسابها اليهِ وتصميم ابيها على ابقائهِ في بيتهِ بعد ان تزف عليهِ شدد عزمهُ على افراغ جهدهِ في هذا السبيل لان حميتهُ وناموسهُ كانا يحملانهِ على ان يخجل من ان تكون درجتهُ مكتسبة لمجرد الانتساب الى عائلة ولئن كانت كعائلتهِ . والمجد عندهُ للذي ينال المعالي بجدهِ وكدهِ وتعقلهِ حتى لو تقدم بمجرد مساعدة حميهِ لاستصغر نفسهُ واستحقرها لانهُ كان يعلم ان القوم يعرفون الذين يقبضون على ازمة المناصب بالاهلية والذين يقبضون عليها بالوسائط فتتضعضع احوالها . ومن الامور الغريبة

ان الامبراطورية الرومانية لم تكن في ذلك الزمان سالكة في سبل المبادي الصحيحة فكانت المناصب تعطى بالدراهم او بمراعاة الخواطر فترى من لا يعرف غير المعارف متقلدًا قيادة حربية ومن لا يعرف غير فنون الحرب ومتعلقاتها في منصب مدني ومن يعرف من الكتابة اقل من اخر كتّاب دائرة منها في رياستها وعلى بساط القضاء قومًا لا يعرفون القوانين والنظامات ولذلك اخذت الدولة في ان تضعف مع اتساع ممالكها وكثرة عدد اهاليها وثروتهم وتمدنهم ومعارفهم وبات شان الذين يتقلدون المناصب الاجتهاد في جمع الاموال وتنفيذ مصالحهم لانهم كانوا يخشون خسارة وظائفهم على الدوام لعدم اقتدارهم على القيام بها . والحاصل ان الضعف كان قد طرح تلك الامبراطورية العظيمة في ارتباكات كثيرة ولذلك كان الاهالي يخافون سوء عواقب الحروب ولو كان العدو قليلاً وجاهلاً لانهم لم يكونوا يركنون الى قوادهم وارباب سياستهم

وفي ذات يوم اجتمع سالم بحبيبته سلمى بعد ان فتح خالد بن الوليد قائد جيوش حملة الفرس الحيرة وكانت قد خدمت الجرحى خدمة نافعة جدًا واظهرت من النشاط والقوة ما لم يكن ينتظر ان يراهُ فيها فقالت له لقد رايتك في حومة الوغى تحمل على الفرسان فحيرتني شجاعتك وقوة صدمتك فوددت ان اكون ذبابة قريبة منك لاجني لذة النظر الى جميل فعالك عن قرب وقد رايت من جهادك ما رفع شانك عندي وجعل قلبي بين يديك عبدًا مطيعًا . فقال لها انني اشكرك على ذلك يا سيدة الملاح ومحاسن افعالي هي دون احسانك فانك قد خدمت الجرحى وارحتهم في شدتهم وقد رايتك ويدك البيضاء تخفف اوجاعهم فوددت ان اكون موجوعًا لانال من طيب عنايتك ما يشفي اوجاعي على ان امل الوصول الى منازل فيها راحة ورخاء وسعادة يصبرني عنك فان ما تفرقينه على مئات من العناية سيختصر بي وذلك فوز عظيم . فقالت له اذا فديتك بدمي لا اقوم بحق مكافاتك فانك قد احببتني محبة دونها محبة رافع لدعد ومجنون ليلى لها وقد رفعت راسي بين تربياتي فانني مع كتم امرك امتنع عن قبول غيرك فتعرف بنات الحي بانني مستندة الى احسن المساند فانا لك ان احسنت وان اسات غير ان لي حقًا واحدًا عليك وهو التفرد في محبتي فانني لا اطيق الاشتراك بحبك دقيقة واحدة . فحلف لها بسواد عينيها واعتدال قدها وحمرة خدها بانهُ قد عاهد الله وعاهدها بان يكتفي بها ثم قال لقد قصر الليل مع ان الاجتماع لم يكن طويلاً ولا بد من الانفصال فاستودعك في يد الله وهو حسبنا ونعم الوكيل

وكان في ذلك الجيش اكثر من عشرين اميرًا يحبون سلمى ويتمنون ان ينالوا اقل التفات منها فاقاموا لها سورًا بل اسوارًا من عيونهم في الليل والنهار وكان سالم عارفًا بذلك ومع انهُ كان قد تقرر عندهُ انها صادقة لا تخون كان يخاف ان يتمكن من هو اقوى منهُ وانفذ من ان يميلها اليهِ ولذلك كان يراقبها اكثر من غيره لحمايتها نفسها من الخداع وصيانة حقوقهِ المبنية على عهودها ولم يكن غيرهُ يدنو من خيمتها دنوهُ منها لانهم لم يكونوا حاصلين على ما كان حاصلاً عليهِ من الوعود والعهود ومع ذلك كانوا يراقبونهُ اكثر مما كان يراقبهم فانهُ كان يصرف جهدهُ في مراقبتها هي وهم في مراقبتهِ ومراقبة بعضهم البعض الاخر . وكانت سلمى عالمة بان اميرين او ثلاثة امراء يحبونها وكانت تجهل حب اقواهم واغناهم لها ولذلك لم تكن تعتني بمعرفة احوالهم اعتناء فتاة تحب ان ترى لغرامها سهامًا فاتكة في قلوب اخيار الرجال واكرمهم فتتعزز ولو كانت مصممة على الامتناع عن قبول الاقتران بهم وتسير بين بنات الحي بتعزيز

واكرام ولسان حالها يقول ان نفرًا من الامراء يحبيون دعواتي فتجتمع الالوف للقيام بخدمتي وتسر باستماع تنهدات تربيانها اللواتي لا يصادفن من الزمان حظها وكانت تشفق على المصاب ولو كانت مصيبته صغيرة . وحكم الفتيان في ذلك عند الجنس اللطيف حكم الفتيات اللواتي تروج بضاعتهن فيرون اسهل الامور حصولهم على اللواتي تشتهيها انفسهم ولا تخلو فتاة ولا فتى من ذلك ولو كان اشد الناس حبًا للتواضع واقربهم الى الزهد . فان سلمى كانت على جانب عظيم من التواضع وحب الانحصار في سبيل الذي اختارته حبيبًا لها ومع ذلك كانت تفتخر برواج بضاعتها هذا بدون ان تعلم بان كثيرين من الذين هم احسن الامراء كانوا يحبونها و يحلفون باسمها و يدنون من الاماكن التي كانت تشتغل فيها بالجرحى ليروها انفسهم ويحملوا على الاعداء على مرأى منها . ولم تكن تبخل على كل الفرسان الذين يدنون من هودجها او من مكان وقوفها لضمد الجروحات بكلمات التحريض فكم من فارس رجعت قواه اليه بعد ان خارت باستماع صوتها الرخيم وبالنظر الى طرفها الكحيل فكانت تنادي بعضهم باسمائهم قائلة هذا يوم الابطال او لمثلك يا امير تليق الحروب . او لله درك لقد زلزلت الجيش بحملاتك . او غير ذلك من الكلام الذي يحرك الحمية والحماسة في الرجال وكان سنا لم يرى ذلك ويشتد غرامه حتى ان لسان حاله كان كانه يقول

خذوا خبرًا عن نظم دمعي ونثره
عن الحب ينبيكم بغامض سره
ولا تسألوا عمن هويت فانني
اغارُ عليه ان ابوح بذكره
وان رمتم وصفي بديع جماله
فايسرُ ما فيه الجمالُ باسره
اميرُ جمالٍ ما انتضى سيف ناظرٍ
على عاشقٍ الا وقام بنصره
غزالٌ غزا قلبي بفاترِ لحظه
واحرق احشائي ببارد ثغره
مليحٌ جلا لي ضوء بدر كماله
ولكن اراني يوم بدر بهجره
وقد كان عهدي الدرّ بالنحر انما
رايت رضابًا منه يجري بنحره

(التلمساني)

وكانت راية خالد بن الوليد الملقب بسيف الله والنصر مجتمعين في كل حال ولذلك ذكر اسمه في قيادة الجيوش باب الفوز والفتح فلا لزوم لتعداد اعماله في محاربة الفرس ولا سيما بعد ان اظهرنا باجلى بيان بان المقصود تقرير اخبار سلمى واوغسطا ومحبيهما واخبار فتح البلاد الشامية وانتقالها من حوزة الدولة الرومانية الى حوزة الدولة العربية

فهذا ما كان من امر العرب في بلاد فارس اما امرهم في بلاد الشام فكان اكثر اهمية واشد خطرًا لان الرومان كانوا قد تاهبوا لقتالهم وصمموا على دفعهم بالقوة ولولا الاستخفاف وبطوء افراسهم لما فاز العرب ذلك الفوز في تبوك وعلى كل حال كان نصرهم من الله فهو المجير النصير

اما عمرو بن العاص فسار في جيشه الى ان ادرك ايلة وهي بلدة في شمالي بلاد العرب عند خليج من البحر الاحمر في الجهة الجنوبية من السويس وبعد ان استراح بجيشه فيها سار الى ارض فلسطين اي الى البلاد الواقعة وراء حدود بلاد العرب فان جيوش الاسلام كانت قد ابتدأت في الحرب في تبوك وهي من بلادهم الاصلية ثم تقدموا الى ان تجاوزوا حدودها ودخلوا فلسطين . فلما وصلوا اليها جمع عمرو بن العاص المسلمين المهاجرين والانصار ليشاورهم

في الامر لان دخولهم بلادًا مجهولة عندهم بدون ان تكون عندهم رسوم لتدلهم على طرقها وجبالها وانهارها وبحيراتها وقلعها كان لا يخلو من المخاطر فارتبكوا في امرهم ولا سيما لان الخليفة كان قد اوصى القائد عمرًا بالاعتناء التام بالرجال. وكان التوثيق خادمًا في كل حال للجيوش العربية بعد ان تناسوا اختلافات الجاهلية وشقاقها بانضمامهم بالعصبة الدينية الاسلامية فانهم قبل التصميم على راي من جهة تقدم جيش عمرو بن العاص اقبل عليهم عدي بن عامر وكان من خيار المسلمين الذين يتوجهون الى بلاد الشام للقيام بالاشغال فكان يعرف طرقها وجبالها وانهارها وقلعها فانه اختبر بكثرة الدخول اليها واطالة الاقامة فيها ارضها وقوة اهلها فاتوا به الى القائد عمرو فقال له ما الذي وراءك يا ابن عامر. قال وراثي المتنصرة وجنودها مثل النمل اي انه ترك وراءه جنود النصارى وهم الروم او الرومان الذين كانوا متسلطين على بلاد الشام وفلسطين والقسطنطينية وكل البلاد الواقعة بينها وغيرها. فقال له القائد عمرو بن العاص لقد ملأت قلوب المسلمين رعبًا وانا نستعين بالله عليهم فكم حررت القوم. فاجاب ايها الامير اني قد علوت على شرف من الجبال عال فرايت من السلاح والرماح والاعلام ما قد ملأ الاجم وهو جبل من اعظم تلك البلاد وهم اكثر من مائة الف فهذا ما عندي من الخبر. وقد ظهر من مآل كلام بعض المورخين ان الرومان كانوا اقل من ذلك وانه لا يتيسر لهم في زمان قصير تنفيذ جيوش جرارة الى اماكن كثيرة. فلما سمع القائد عمرو بن العاص كلامه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دنا الى اكابر الجيش وخطب عليهم قائلًا ايها الناس انا واياكم في هذا الامر بالسوء فاستعينوا بالله على الاعداء وقاتلوا عن دينكم وشرعكم فمن قتل كان شهيدًا ومن عاش كان سعيدًا فماذا انتم قائلون. انتهى. ومع ان في هذا الكلام ما يشجع القوم لم يتشجعوا لانه لم يختمه باظهار امر عول عليه من شانه حمل الجيش على الاركان اليه بل ختمه بطلب مشورة فاظهر على غير قصد ارتباكه وخوفه ومن يا ترى يلومه على الخوف بعد استماع ما سمع من كلام عدي بن عامر الذي لا سبيل الى القاء تهمة الكذب اليه اذ انه كان من خيار المسلمين ولم نقف على علاقة له في البلاد تحمله على تخويف ابناء جنسه ودينه من الهجوم على اعدائهم مراعاة لصالح ولذلك نرجح الخطا الى الافتقار الى الاختبار العسكري الذي يمكن القواد من ان يقاربوا بتخمينهم العددية من الصواب

فاجاب القوم دعوة القائد واخذ كل من اولئك الرجال يتكلم بما عنده من الراي فقال بعضهم ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى نكون في بطن البيداء فان الاعداء لا يقدرون على فراق القرى والحصون فاذا جاءهم الخبر اننا توسطنا البرية يتفرق جمعهم وبعد ذلك نعطف عليهم وهم على غفلة فنهزمهم ان شاء الله تعالى. فلم يرتض بذلك سهل بن عمرو وهو من اكابر رجال الجيش وقال ان هذه مشورة رجل عاجز فقال رجل من المهاجرين وهو من الجيش لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وما وعد الصابرين الا خيرًا وهكذا اخذ القوم في ان يتشاوروا وقائدهم خائف من سوء العواقب فقال سهل بن عمرو الذي سبق ذكره انا لا ارجع عن القتال ولا ارد دابتي عنهم فمن شاء فلينهض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيه فانا وراءه بالمرصاد. انتهى. فوافقه على ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال العرب احسنت. فعند ذلك سر القائد عمرو بن العاص ودعا اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعقد

له راية اي انهُ قلدهُ قيادة فرقة عددها الف فارس وامرهُ بان يسير بهم ليكون طليعة للجيش

فسار عبد الله قائد الطليعة بفرقتهِ وجد السير كل ذلك اليوم الى الصباح فراى عن بعدٍ غبارًا فقال هذا غبار جنود واظنهم طليعة جيش الرومان . ثم وقف ليحقق نظرهُ فيهم وفي عددهم ومواقفهم ومسالكهم وفي موقفهم وما يحيط بهِ فوقفت الجنود معهُ . فقال لهُ قوم من البادية اتركنا نرى ما هذا الغبار فلم يسمح لهم بالانفصال عن الفرقة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة انكشف عن جيش قيل ان عددهُ عشرة الاف وقد ظن قوم انهُ اقل من ذلك . وكانوا تحت قيادة رجل كان العرب يسمونهُ روبيس (اننا لم نعثر على اصل اسمهِ الافرنجي) . وكان المقصود من قدومهِ بهم الى تلك الاراضي الكشف عن خبر العرب . فلما راهم قائد الطليعة عبد الله قال لجنودهِ لا تمهلوهم لانهُ لا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . فضج القوم قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله فاجابهم صدى تلك الاماكن فاول من حمل عليهم عكرمة بن ابي جهل واتبعهُ سهل بن عمرو والضحاك . وصاح عبد الله قائدهم فيهم فحمل رجالهُ وحمل المهاجرون والانصار معهم والتقى الجمعان وعمل السيف في الفريقين

هذا وقد قلنا ان فطنة اوغسطا حبيبة جوليان حملتها على ان تستعد لمجانبة الاخطار التي تلحق بالجندي اذا كان راكبًا فرسًا لا تقدر ان تسابق فرس عدوهِ بارسال احد المتنصرين الى البلاد العربية بمالٍ وافرٍ لابتياع فرسين كريمين سريعي الجري احدهما لجوليان والاخر لها . فلما راى محبها نجاحها في ذلك وانهُ حصل على فرسين من اكرم الخيل واسرعها شكرها وبين لها سرورهُ لفطنتها وانتباهها الى امور كهذه وقال لها الاوفق ان نرسله مرة ثانية ليشتري لنا فرسين اخرين لئلا يقتل فرسانا في الحرب فلا نقدر ان نعوضهما . وكان ابو اوغسطا وخاطبها قد افرغا الجهد ليحملاها على الامتناع عن الذهاب الى الحرب للاعتناء بالجرحى وهي لابسة ملابس الرجال لتقوم بالحرب التي كانت تعلم فنونها وابوابها ولكن بدون الحصول على النتيجة المرغوبة لانها كانت قد صممت على مرافقة ذلك الرجل الذي كانت تحبهُ اكثر من نفسها وتود ان تحمل المشاق والمخاطر لتنال القرب منهُ اجرةً . وكان بعض هذه الطليعة الرومية من جيش الشام الذي سار الى ما وراء نهر الاردن وما في جنودهِ ليدفع العرب عن البلاد وعن الوصول الى المدن الحصينة ولئن كان لم يخطر لهم ببال ان الجنود العربية تهاجم المدن والقلاع والحصون مع خلوها من الاسلحة والات هدم الاسوار وغير ذلك مما لا يتيسر فتح المحصنات بدونها . وخرج جوليان خاطب اوغسطا في تلك الطليعة ليشاهد حرب العرب فيها ليعرف ابوابهُ وليتمكن من دفعهم عن الشام اذا تمكنوا من الوصول اليها ومن المعلوم ان اوغسطا لم تكن تقبل بان تفترق عنهُ دقيقة واحدة وبالنتيجة نقول ان اوغسطا وجوليان كانا في الطليعة التي كان قد حمل عليها عبد الله بن عمر بن الخطاب قائد طليعة جيش العرب الذي كان تحت قيادة عمرو بن العاص . غير ان جوليان واوغسطا وثلثة من اعوانهِ لم يكونوا في وسط الجيش لان المقصود هو مشاهدة قتالهم بدون ان يكون مشغلاً بالقتال لانهُ ربما كان ذلك يعيقهُ عن ملاحظة امور كثيرة ذات فائدة عظيمة . فلما راى من الفرقة العربية ذلك الهجوم وسرعة افراسهم التفت الى اوغسطا وقال لها ان الفارس منهم يقدر ان يصدم اربعة فرسان بدون ان يقدروا ان يلحقوا بهِ ضربة واحدة لسرعة جري فرسهِ ولين طباعهِ فانهُ يجول بهِ بسهولة وسرعة

غريبتين . فقالت لهُ وهي تحاول ان تخشن صوتها لئلا يعرف الجنود بانها فتاة ان الحصول على فرسين عربيين كريمين اصابة . ولم تكمل هذا الحديث حتى رات فارسين مقبلين عليهم كهبوب الريح فان العرب كانوا يهجمون على الرومان بدون مبالاة لا برماحهم ولا بسيوفهم ولا بنبالهم فكان الرجل منهم يهجم على كثيرين ويقتل منهم قوماً او نجا يرتد الى قومهِ وكانت نجاتهم اقرب من قتلهم بسبب سرعة افراسهم . فلما راهم جوليان قال لاوغسطا الاوفق ان ترجعي الى الوراء لئلا يصيبك احدهما برمح او سيف فقالت لهُ تشدد ورجعت الى الوراء غير انها اوقفت فرسها وراء فرسهِ فصدم جوليان ومعهُ رجل من اعوانهِ فارساً وصدم الباقون الفارس الاخر فقتل الفارس الاول الذي كان يعين جوليان بسرعة تحاكي وميض البرق واراد ان يفتك بجوليان غير ان سرعة جوادهِ مكنتهُ من ان يبتعد عنهُ ليحاول الحمل عليهِ . فاستغنم العربي فرصة رجوع جوليان ليحمل عليهِ وحمل واية حملة وقوم سنان رمحهِ وطعن جوليان . وكانت اوغسطا في اثناء ذلك قد رجعت بضع خطوات الى الوراء لانهُ لم يكن يخطر لها ببال ان ذلك الفارس العربي يتمكن من ان يفتك باثنين فلما رات سنان رمحهِ في كتف محبها وايقنت بقرب حلول اجلهِ اضطربت واي اضطراب وارتعدت فرائصها وكاد ضعف جنسها يحملها على الانشغال في البكا والنوح عن نجدة محبها والاهتمام بما تقتضيهِ حالهُ ولا سيما عندما رات ان تلك الطعنة اوقعت سيفهُ من يدهِ فبات لا يقدر على الدفاع ولا امل لهُ بالنجدة فان ارفاقهُ كانوا مشغلين عنهُ بصدام ذلك العربي الذي كان يدخل بينهم ويخرج بفرسهِ السريعة الركض كانهُ صاعقة تحل وتذهب في لمحة نظر وذلك بدون ان يكونوا قادرين ان يتمكنوا من الدنو منهُ لبطئ حركة خيلهم وبالجملة نقول انها لما رات ذلك كاد يغمى عليها على ان ضرورة الحال حملتها على التجلد واكسبتها الاسلحة التي كانت متقلدتها جسارة فهجمت بفرسها العربي على ذلك العربي بعد ان رفعت سيفها في يدها اللطيفة وصدمتهُ صدمة شديدة وضربتهُ بالسيف فجرحتهُ جرحاً بليغاً حتى انهُ التزم ان يركن الى الفرار طلباً للنجاة . فلم تتبعهُ فانها أُشغلت عن كل شيء بالاعتناء بجوليان المجروح فان الدم كان يسيل غزيراً من جرحهِ فاصفر لونهُ وكاد يسقط على الارض . ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف حاسيات اوغسطا لما رات محبها على ما راتهُ عليهِ ولا سيما عندما مال عن ظهر جوادهِ وكاد يسقط فنزلت عن فرسها بالحال بدون ان تكون عارفة ماذا ينبغي ان تفعل ودنت منهُ وهي تقول واحبيباه السلامة لك والهوان لي وتساقطت دموعها من عينيها الحمراوين كانها در فوق مرجان ومع ان الحزن والخوف كانا قد ظهر لها اثر في كلامها وحركاتها لم يظهر لهما اثر في وجهها فان هيجانها عند الطعان صبغ وجهها بالرونق والاحمرار واشعل نار الحمية وشدة العزم في عينيها . وقبل ان استخرطت في البكاء قالت في نفسها ان اظهار شدة الحزن مضر بجوليان فمراعاة مصلحتهِ اولى من مراعاة حاسياتي فتجلدت ونظرت اليهِ باسمة بعد ان اسعفتهُ في النزول عن جوادهِ وقالت لهُ يا مهجتي وحشاشة نفسي ان جرحك غير بليغ وساضبدهُ باقل من لحظة فان معي كلما يلزم لضمد الجراح فلا تخف ولا تجزع . فقال لها الموت بين يديك سعادة اتمناها على ان خوفي من شقائك بعدي يحملني على طلب طول الحيوة . اما الفارس العربي الذي كان قد هجم على ارفاق جوليان فقتل رجلاً اخر غير انهُ لما راى رجوع رفيقهِ وايقن انهما انزلا الويل والهوان في اولئك القوم عاد سالماً مكبراً ومهللاً

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري وغيره)

من قال ما لا ينبغي راى ما لا يشتهي

دخل ابو العتاهية ومحمد بن مبادر على الرشيد فقال ابو العتاهية هذا يا امير المومنين شاعر البصرة يقول قصيدة في كل عام وانا اقول في كل سنة ماية قصيدة فقال الرشيد لابن مبادر ماهذا الذي يقول ابو العتاهية فقال يا امير المومنين لو كنت اقول كما يقول

ألا ياعتبة الساعة اموت الساعة الساعة

لقلت كثيرًا ولكني اقول

ان عبد الحميد يومَ توفي
هدّ ركنًا ما كان بالمهدودِ
ما درى نعشهُ ولا حاملوهُ
ما على النعش من عفافٍ وجودِ

فاعجب الرشيد قولهُ وامر لهُ بصلةٍ سنيّة فكاد ابو العتاهية يموت غمًّا

حسن الجواب

وقف رجل خراساني بباب ابي الدلف حينًا فلم يوذن لهُ فكتب رقعةً وتلطف في وصولها اليهِ وفيها

اذا كان الكريم لهُ حجابٌ
فما فضل الكريم على اللئيمِ

فاجابهُ ابو الدلف بقولهِ

اذا كان الكريم قليل مالٍ
ولم يعذر تعلل بالحجابِ
وابواب الملوك محجباتٌ
فلا تستنكرنَّ حجاب بابي

الغفلة اضرّ الاعداء

وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليهِ فاقتهُ فقال لهُ الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليهِ فيعييني تطلبهُ
ولو قعدتُ اتاني ليس يعنيني

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المومنين لقد وعظت فابلغت وخرج فركب ناقتهُ ورجع فلما اتى الليل نام هشام فتذكر عروة فقال في نفسهِ رجلٌ نطق بالحكمة ووفد عليَّ فالجأتهُ ورددتهُ خائبًا فلما اصبح ارسل اليهِ الفي دينار فقرع عليهِ الرسول باب دارهِ بيثرب واعطاهُ المال فقال لهُ قل لامير المومنين كيف رايت قولي سعيت فاعييت فرجعت فاتاني رزقي في منزلي

مريض

نقه مريض من مرضهِ فسالهُ صديق لهُ انيٌّ من عالجك فاجابهُ الطبيب فلان عالجني فشفاني فقال لهُ ان الله هو الذي شفاك لا الطبيب فاجاب ربما كان الله هو الذي شفاني غير انني اعلم يقينًا ان الطبيب هو الذي يطلب مني الاجرة

كسلان

سئل شابٌّ كسلان اذا كان قد اخذ الكسل من ابيهِ فاجاب اظن لا وذلك لاني ارى ان ابي لا يزال فيهِ كل ما كان عندهُ من الكسل

معلم وتلميذ

فيما كان احد المعلمين يفحص صفًا من التلامذة في الفلسفة الطبيعية قال ان الانسان لا يرى الاشياء بعينها بل صورها المنطبعة على الباصرة عند رويتها ولاجل زيادة الايضاح قال لاحد التلامذ يافلان هل رايت اباك فعلاً فقال لا يامعلمي فقال برهن لنا لماذا لم ترهُ فاجابهُ لانهُ توفي قبلما ولدت يا مولاي فضحك من حضر من هذا الجواب واحمرَّ وجه المعلم خجلاً

زوجة الرجل واولادهُ يظنونهُ قادرًا على كل شيء

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

علامَ نخلط الدين بالدنيا ونحط شان السماويات بمزجها في الارضيات فنجعل لاعتقاداتنا دخلاً في اعمالنا فتوثر اختلافاتنا الدينية في اعمالنا العالمية فينشأ عنها ذلك الشقاق الذي طالما كدر الامم واتى بالحروب والويلات فان زماننا قد تغير فمن الحكمة ان نتبعهُ وقد تبدلت الاحوال فالاصابة في مجاراة ذلك التبديل فما كنا نراهُ في الامس لا نراهُ اليوم لان نسبتنا الى دولتنا العلية ونسبتها الينا وصِلاتنا الغربية وصلات الغرب عندنا قد اخذت غير المجرى المعهود واصبحنا جميعاً رعية واحدة لراعٍ واحد عندهُ من الحلم ما يوافق لين عريكتنا ومن التاني ما يناسب ارتباكاتنا الناتجة عن التعلق ببعض الماضي وتعلم بعض الامور الجارية والتاهب لقبول ماسوف يجري ولذلك لا بد من ان نكون في معابدنا اسلامًا وارمن ودروزًا وموارنة وروماً وكاثوليكاً ونصيرية وسريانًا وغير ذلك وفي ميادين الاعمال عثمانيين لنا راية واحدة استبداد الحال لنا انما يكون بالاجتماع حولها بالغيرة والحمية والصداقة ولو كانت سياسة السائس في الزمان الماضي سياسة في الحال وعرفنا ما فيهِ خير لنا عند الفوز بسياسة خيرية لحصلنا من الحقوق السياسية ما لا نزال نتمنى الحصول على بعضهِ في نفس هذا الزمان فاركان دولتنا الينا انما يكون بقدر اركاننا اليها وكلما زاد ذلك الاركان يزداد تقدمنا عندها وعلى الخصوص اذا جمعنا من المعارف ما يوهلنا للوصول الى المراتب والمناصب ومن اصعب الامور ان يغير الانسان ما تقرر في عقلهِ بشواهد كثيرة وبراهين واضحة جرت في زمان ليس بقصير وعلى الخصوص عندما يسوق سوء الحظ الى الولاية التي هو منها او المتصرفية او القائمقامية مامورًا لا تزال قواعدهُ السياسية من بقايا الزمان الماضي او عدم القاعدة بات لهُ قاعدة لحدة الطبع او فساد الفطرة او حب الذهب او ظلام التعصب او آفة الكسل والاهمال فان المامور الجاهل يرجع بافكار الذين يسوسهم خمسين سنة بعمل واحد كاعمال ماموري الزمان الماضي فيبعدون عن الغاية التي سيفوا باصابة الراي والسياسة في سبيلها ويطردون ما تقرر في عقولهم من تغيير الاحوال وهذه الامور هي آفة جريان سياسة دولة تسير بامتها الى امور جديدة عند الرعية سيرها بها اليها انما هو حق وهبة الله لكل حيوان ناطق وقررتهُ الاديان المشهورة وافسدهُ ظلم البشر وكما ان حب التخلص من الخدمة العسكرية ومن القيام بالواجبات الوطنية يحمل كثيرين من الالمان وهم الان من طليعة امم اوربا على بذل المال والوقت للحصول على التبعية الامركانية لخوف الوقوع في يدي مامور لا يستحق منصبهُ وحب التمتع بحماية اجنبية تعفيهِ من واجبات رعائية ومن الخدمة العسكرية يحملان كثيرين من ابناء الشرق على طلب الحماية الاجنبية فحكمنا في ذلك ليس هو الا كحكم الالمان وحكم كل امة للاجانب فيها امتيازات قررت في ازمان ماضية سببها رغبة الحكومة المحلية والدول الاجنبية في اقامة صلات تجارية وبغض اهالي بلاد لما هو اجنبي عنها فلا تشبها من اثلك

الدولة ولا الدول الاجنبية على رعاياها ما لم تتقرر لهم امتيازات تصونهم من تاثير ذلك البغض في حقوقهم وامنيتهم النفسية والمالية وبرهان صحة ذلك وقوع التعدي في الزمان الماضي على كثيرين من الاجانب في البلدان المخالفة لهم في العادات والاديان لمجرد كونهم اجنبيين على ان هذه الحال قد تغيرت عندنا في الممالك العثمانية وبتنا نخاف على حقوقنا من غارات كثيرين من اولئك الاجانب حتى من بعض الذين هم في حماية بعضهم منا فتغيرت الحال ولما كان كثيرون منهم لا يرتضون بحقوقهم كان لا بد لنا من ان نسعى في طلب ما يحمينا من تعديات بعضهم كما سعوا هم منذ عشرات سنين في طلب ما يصون حقوقهم من تعصبنا ضدهم ونا لوا بمساعدة دولتنا في زمان لا نزال نعجب من قدر نفوذ سطوتها فيه الامتيازات التي صرنا نستثقلها وقد عرفت دولتنا ان الابتداء في ذلك من واجبات السياسة فنحت الاجانب حقوق التملك بابطال بعض امتيازاتهم وصارت سياستنا نافذة في امور لم يكن لها نفوذ فيها ولا تزال معرفتها محصورة في بعض الخاصة منها تغيير بعض المامورين الاجانب لسوء التصرف وطلب ذلك حق مقرر في القوانين الدولية وهذه الامور لا تتم في زمان قصير فكم من سنة صرفت الحكومة الخديوية المصرية للحصول على تغيير الامور التي تقررت بالعرف والاتفاق بينها وبين الدول الاجنبية فاذا ابتدانا نحن باتباع دولتنا في الميل الى ذلك والسعي في سبيله ندركه عند ما تكون نقائص بعض مجالسنا قد سدت وصارت ليست كمجالس دول كثيرة من اوربا فانها كذلك الان ولكن كمجالس الدول المنتظمة الاحوال الداخلية التي لا نسمع بها ولا نرى غير اصغر جزء من اصغر اجزائها حال كوننا نرى ما هو عندنا على ما هو عليه هذا ولا تؤثر هذه الامور في الصلات السياسية والتجارية العمومية الجارية بيننا وبين الاجانب فان لسياستهم نفوذًا عندنا ولسياستنا نفوذًا عندهم ولذلك اصول مقررة في عهود سياسية وتجارية وقوانين في كتب القوانين الدولية المرعية الاجراء في جميع العالم المتمدن ومع اننا نحب ان نبطل الامتيازات الشخصية للاسباب المذكورة نرغب في تكثير العلاقات العمومية لان صوالحنا متفقة مع صوالح كثيرين منهم ومن مصلحتنا ان تكون التجارة جارية بيننا وبينهم جميعًا والاتفاق الصالح قد حملهم على ان يبذلوا الدم والمال في سبيل ما يهمنا اكثر مما يهمهم وعلاوة على ذلك نرى ان روح العصر يدعونا الى تمكين العلاقات التي تجعل العالم عائلة واحدة فان ذلك يكثر مالنا ويحسن احوالنا الزراعية والصناعية والتجارية ويجعل لارائنا نفوذًا في العائلة الاوربية الدولية فالعموميات لا تضيق انفس الامم لحصول زيد على ما لا يحصل عليه عمرو وغصة عليه واي غصة ومع ذلك لا بد من احتمالها الى حلول زمان ابطالها فان حالتنا الماضية هي التي قد اتت بها فانظروا يا ايها العثمانيون الى تغيير هذه الاحوال واجعلوا ديدنكم موافقتها فالاجتماع حول راية واحدة بالاتحاد من بحر الدانوب الى ما عند خليج العجم من الجنوب والى الجزائر من الغرب والعراق من الشرق عز للامة الشرقية ونفوذ لها وشان ولا سيما اذا كانت لها عاصمة كالاستانة فبالاتحاد والاتفاق على الاجتماع حول تلك الراية العثمانية والاتيان ببراهين تدل على سلامة البواطن وموافقتها للظواهر نقرر لانفسنا نحن الذين لا نتكلم اللغة العثمانية حقوقًا لم نحصل عليها بعد ليس لاننا لسنا باهل للحصول عليها او لا نرغب فيها ولكن لان الزمان الماضي كان ظلامًا حالكًا فلم نرَ الصواب وكان الذين يستلمون ادارة اعمالنا يفرحون بعمايانا ويضيفون اليه عماه الظلم والذل اما الان فقد انكشفت حقيقة الاحوال وعرفنا انه مهما احتملنا

في بعض الظروف من الاثقال الناتجة عن سوء ادارة مامور او مجلس مصلحتنا انما هي في المسير وراء الراية الوحيدة التي تقدر ان تلمّ شعثنا وما من مستقبل اسعد من مستقبلنا ونحن على تلك الحال فمعرفة الصالح عندنا والابتعاد عن العناصر المفرقة والملقية للشقاق تفعلان نفس ما فعلهُ السيف والنار في ايطاليا ومن ياترى كان يظن منذ عشرين سنة ان تلك البلاد المنشقة المضعضعة الاحوال ستصبح في زمان قصير بالنظر الى حيوة الامم ايطاليا فنحن لا نفتقر الى كاريبالدي ليدخل في ربقة الطاعة الذين يجاهرون بالعصيان فان اتحادنا السياسي تام وبالاشارة الى وجوب الاتحاد القلبي يتم هذا ايضًا واذا توهم بعضنا اننا في اسوإ حال وقطع حبال امله من الفوز بالمرغوب من جرى ظلم رآه او عدوان صادفهُ بخروج مامور او مجلس عن سبيل العدل والقانون يغلط فان من واجبات البشر الاجتهاد للاصلاح ولو كانوا في اشد الحالات انحطاطًا ولولا انشغال حكومتنا في احوالها المالية بعد اصلاح احوالها العسكرية والبحرية لرايناها لا بد من ان نراهُ ومن ياترى كان يظن ان بوارجنا القليلة وجنديتنا التي كانت مضعضعة الاحوال تصبح في اقل من خمس عشرة سنة على ما هي عليهِ الان مع قيامنا بحرب اكريت وجبل الاسود وحملة اليمن فالدولة التي اصلحت ذلك تقدر ان تصلح ما لا يزال محتاجًا الى الاصلاح والضيقات المالية عمومية الا في انكلترا وبعض الدول الثانوية والاستقراض جارٍ في اكثر الجهات فلا نبتدأ بعمل كل ما يضمد جراح الخلاف الديني في الامور السياسية وحصر ذلك في المعابد من اهم الامور ولوم كل من يكدر ذلك بالاقوال او الافعال مفروض على ذمة جميع الذين يحبون السياسة الصحيحة. ومن الامور المقررة عند اهل السياسة ان الامم لا تحب حكوماتها فان اصعب الامور خضوع نفس لحكم نفس ومن المقرر ان العقلاء من الشرقيين الذين يدركون حقيقة الاحوال يعرفون ذلك وعندهم ان فوزنا بالاتحاد حول راية قد قال صاحبها الف مرة ان المساواة قاعدتي والتقدم في سبيل هذا العصر مقصودي فمن خالف ذلك يخالفني وتقلباتي ادلة اهتماماتي ونحن نقول ان مصلحتنا اتحادنا واول المطروبل

الانكليز والاشانتيون

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة من بلاد الاشانتيين قد وردت الينا ونحن في قلق من جهة جيشنا في تلك البلاد فترحبنا بها كل الترحاب وهي رسالة رسمية من السار كارنت ولسلي رئيس الحملة الاشانتية ومآلها انهُ قد فتح مدينة كوماسي وهي عاصمة الاشانتيين . ومن المعلوم عند الذين طالعوا تلك الاخبار ان جنودنا لم يفوزوا بالانتصار الاخير الاّ بعد ان حاربوا خمسة ايام باجتهاد عظيم ولذلك نظن ان النجاح يكون عامًّا امام ملك الاشانتيين فخرج من المدينة عند ما دخلتها جنودنا غير انهُ كان لا يزال قريبًا منها وكان قد وعد بانهُ سيزور الجنرال الانكليزي ليعقد معهُ معاهدة صلح وبناء على ذلك نقول بتاكيد اننا قد نلنا الغاية التي اقمنا بالحملة لنوالها فاصبحنا لا نخاف على جيشنا من سوء العواقب. وبما ان قائد الحملة المذكورة قد فتح عاصمة الاشانتيين واستولى عليها ما من مانع يمنعهُ عن ان يطالب تقرير الشروط التي توافقهُ ولا بد من ان يكون لها تعلق بكيفية نقل الجنود الانكليزية من كوماسي الى نهر براه. ومن اعظم اسباب تعزيتنا ما بلغنا من ان عدد القتلى من جنودنا هو اقل كثيرًا من العدد الذي تبين لنا انهُ العدد الحقيقي بمطالعة اخبار امس . فان القائد قد قال ان عدد القتلى والجرحى خلا الضباط

هو ثلثمائة فقط. وسكوت ذلك القائد عن ذكر المأجور بيرد يدل على انهُ لا اصل لما شاع عن قتلهِ. ولا يخفى ان نجاح جنودنا يبين انهم لا يزالون محافظين على باسهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد والمتاعب كما انهُ برهان اقتدار ضباطهم على احتمال الاتعاب والمشقات . فثبات جميع الجنود في معركة دامت في اتصال خمسة ايام كللت بالفوز كل الجيش الانكليزي المتداخل بذلك والمأمول اننا بعد زمان قصير نسمع بان الجيش اخذ في الرجوع الى بلادهِ لينال الشكر والجزاء الذي يستحقهُ هو وقائدهُ

هولاندا واتشين

قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت الى الحكومة الهولاندية رسالة من اتشين مورخة في ١٤ شباط وهذه ترجمتها في ٣ الجاري فتحنا حصنا اقامة توكونانت لمضادة حليفنا توكونك فقتل منا (اي من الهولنديين) في اثناء القتال ثلثة رجال وجرح ١٣ رجلاً وللفتح هذا الحصن غاية سياسية وغاية حربية . اما توكونانت فطلب الفرار . هذا وقد اخذ الهواء الاصفر في التناقص

وفي ٢٣ شباط ورد الى جريدة التيمس رسالة برقية مآلها ان حكومة هولاندا اخذت رسالة برقية من اتشين مورخة في ١٦ من شهر شباط المذكور ومآلها ان الهولانديين حصروا قلعة كيتا كباندوا في ١٥ من الشهر المذكور وفتحوها وفازوا فوزاً عظيماً في القتال مع ان اعداءهم الاتشينيين دافعوا دفاع الابطال وقتل من جنود هولاندا ستة رجال وجرح ٥٦ جندياً منهم سبعة قواد . اما الذين قتلوا من الاتشينيين فهم كثيرون وقد تعدل ان عدد القتلى وعددهم هو مائتا رجل . وكان قائد الحملة الهولندية معلناً امالهُ بان هذا النصر يمكنهُ من اخضاع كل المقاطعة الواقعة في الجهة الغربية من نهر اتشين

ولما بلغت هذه الاخبار هولاندا بادر المجلس العالي في لاهي العاصمة الى ان يقرر الشكر الجزيل للجنود والبوارج وقائد الحملة الاتشينية اذ انهم قد نجحوا ذلك النجاح

فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان ما قالهُ الجنرال مولتك الالماني في خطابهِ انما يدل على انهُ معتقد بانهُ لا بد لالمانيا من ان تكون متاهبة على الدوام لتصون بقوة السلاح مدة نصف قرن ما اكتسبتهُ في ستة اشهر. والمقصود ان استعداداتها التي كانت تهل الحرب عند نهر الرين وقد نقلت بعدها الى عبرهِ في جهة فرنسا يلزم ان تبقى على ما كانت عليهِ . فهذا هو مقرر في عقول الالمان ولا عجب منهُ . فانهُ ولئن كانت جرائد فرنسا قد عدلت عن نشر كلامها الغير المعتدل بخصوص المانيا بعض العدول قد قيل فيها وفي خطب رجال السياسة منذ نهاية الحرب الى الان ما هو كافٍ ليبين للالمان انهُ لا بد من تجديد العدوان الحربي بينهم وبين الفرنساويين بعد زمان قصير او طويل . فانهم مصممون على فتحها وسيستغنمون سنوح الفرصة الاولى لوجود مسوغ هذا بعد ان يروا انهم قد جمعوا من القوة ما يكفيهم. فما نراهُ من العلامات الظاهرة كافٍ ليبين ان الفرنساويين مصممون على اخذ الثار فانهم لم ينقطعوا عن تحريك الامة الى تشديد بغضها للالمان بواسطة جرائدهم وزياراتهم الدينية واساقفتهم واغانيهم واكثر اعمال المعارف والفنون . وهذا من الامور الطبيعية بعد المصائب التي حلت بفرنسا وبعد قساوة الالمان في شروطهم فان ذلك قد اثر جداً في الفرنساويين السريعي التاثير . ولا يضعف بغضهم لجيرانهم الا بعد موت جيل منهم . ومع ذلك نرى

العقلاء منهم يرون انهُ مامن موافقة لهم في ان يعيشوا للانتقام وان يجعلوهُ في المحل الاول وجميع صوالحهم المهمة في المحل الثاني وذلك لمجرد فتح حرب تصب الويل على المنصور والمكسور ولذلك كل يوم يقل عدد الذين يطلبون اشهار حرب انتقام. ومن المعلوم ان فرنسا لم تتمم استعداداتها بعد ولا تتممها بحيث تصير قادرة ان تنازل فرنسا او تعتقد بانها قادرة على ذلك حتى يقل عدد الذين يرغبون في فتح الحرب لمجرد القيام بالثار وما احسن ما قالهُ قائد فرنساوي عاقل شجاع ذو منصب عالٍ وهو انهُ من واجبات فرنسا ان تحافظ على السكينة سنين كثيرة لتبرا جراحاتها وترجع قوتها محافظة في اثناء ذلك على الهدو والراحة ومجانبة العدوان. وبعد ذلك عند فتح مسئلة اوربية مهمة يلزم ان تتداخل بجلال ورزانة واركان الى نفسها بسبب رجوع قوتها وليس بوضع يدها على قبضة سيفها وهكذا تتمكن من ان تجعل الدول تسمع كلامها فترجع الى مركزها انتهى. ومن المعلوم اننا اذا سمعنا هذا الكلام من الجنود لا نخاف ان نقول للاهالي تبعوهم اما الان فما من احد ينتظر ان يرى الصلات بين الدولتين غير باردة بسبب الامور التي جرت ومع ذلك مامن خلاف جارٍ نخاف سوء العواقب. ومن المعلوم ان الفرنساويين قد التزموا ان يعودوا انفسهم ما لم يكونوا متعودينهُ حتى ان بعض اظهارات خالية من الحكمة اتتهم بتحذيرات واضحة فعرفوا بها انهم اذا كانوا يميلون الى تجديد الحرب لا يسلم اليهم اختيار الوقت المناسب لاشهارها فان البرنس بسمارك مصمم على ان لا يمكنهم من ذلك

روسيا والنمسا والمانيا

قالت جريدة الجمهوريال دبلوماتيك الفرنساوية ان اوربا قد باتت في تغيير عظيم وهو من التغييرات التي تبدل الماضي وتفتح لاهالي الزمان الحاضر ابوابًا جديدة. فان الحربين الاخيرتين (بين بروسيا والنمسا وبين فرنسا والمانيا) قد اتتا بالمصائب والخراب ثم بالحصول على مراكز ثم فقدانها. اما اليوم فنفهم الحاضر ونرى بعض الاستقبال. وقد بات الزمان يذهب في كل الاماكن باولئك الذين يضادون اعمال الدهر فانها سريعة السير حتى ان الذين يقفون لصدمها يندفعون بها على غير معرفتهم بسرعة عجيبة حتى انهم يبيتون في دهشة وحيرة عندما يرون طول المسافة التي قطعوها فان اعمال الدهر حملتهم الى حيث لا يرغبون ان يذهبوا. ومن المعلوم ان ثورة سنة ١٧٨٩ التي كانت محصورة في ابتداء الامر في فرنسا في حيز القوة قد خرجت الى حيز الفعل حتى انهُ قد قيل انهُ لا يكون سلام في اوربا بعد ذلك الهيجان العظيم. غير ان الامور المتعلقة بالهيئة الاجتماعية مركبة وليست بسيطة. فان امور السياسة الداخلية متعلقة كل التعلق بالسياسة الخارجية. فجميع الاشياء في العالم متصل بعضها بالبعض الاخر ولذلك يوثر بعضها في البعض الاخر وهكذا قد تغيرت موازنة القوة بالحروب الاخيرة. فانتقلت نقطة الموازنة من الغرب الى الشرق وباتت في يد ثلث دول شمالية عظيمة. اما فرنسا فهي في انتقال سياسي وتنظيم عسكري ولسوء الحظ لا يسمحان لها بان ترجع الى مركزها بين الدول العظيمة بحيث تعقد محالفات مع بعض تلك الدول لصيانة نفسها. اما الدولة الغربية البحرية وهي انكلترا فمنذ زمان اللورد بالمستون ووزيرها الاول قد تنحت عن امور اواسط اوربا. ولا بد من الانتظار لنرى هل تدخل حكومتها الديسرايلية الجديدة دائرة المداخلة ولنرى الجهة التي تميل اليها اذا صممت على المداخلة. وبناء على ذلك نقول ان اوربا باتت الان في يد حكومة روسيا والنمسا والمانيا وقد قررت كلها بما

جعلتهُ محوراً لدوران سياسة هذا الزمان . ولا يخفى ان كثيرين من اصحاب التخمينات السياسية قد قالوا انهُ قد وقع خلاف بين الدول المذكورة على ان ما قالوهُ انما هو من تاثيرات ضغاث احلام . وقد حاولوا ان يبينوا ان لحكومة النمسا استقلالاً في السياسة وان المقصود من ذهاب امبراطور النمسا الى روسيا هو عقد اتحاد بين النمسا والمجر وروسيا تاركاً المانيا فهذه اوهام . فان امبراطور روسيا متحد بالقرابة وبالسياسة بامبراطور المانيا ولذلك لا يسلم بذلك وحكمة امبراطور النمسا المشهور بحسن التدبير لا تعرضهُ للوقوع في امور ضيقة كتلك الامور . هذا وجميع الذين توهموا ان اجتماع امبراطور النمسا بامبراطور روسيا في بطرسبرج انما هو لعقد اتحاد مضاد لالمانيا قد قطعوا النظر عن اصل الاتحاد الجاري بين الامبراطوريات الثلث المذكورة وهو المبني على الاجتماع الاول الذي جرى بين الثلثة امبراطورين ووزرائهم في برلين وبعد ذلك . فوزارة بروسيا هي التي شرعت في تمهيد سبل عقد اتحاد بينها وبين النمسا منذ كانت في فرساليا وقد فازت بالمقصود واخذت صلاتها في ان تقوى يوماً فيوماً . والوزارة البروسيانية نفسها هي التي توسطت عقد اتحاد بين امبراطور النمسا وامبراطور روسيا . وهكذا قد تبين ان ذهاب امبراطور النمسا الى بطرسبرج انما هو نتيجة مخابرات ماضية وهو موافق لالمانيا وليس بمضاد لها ..

المانيا

في اواخر شباط خطب المرشال مولتك الالماني المشهور في مجلس بروسيا العالي وهذه ترجمة ملخص خطابه نقلاً عن جريدة التيمس ان الجيل الحاضر لا يقدر ان يعلق آمالهُ بالتخلص من اثقال القيام بحفظ جيوش جرارة . فان من اقرب الامور ان تبيت المانيا ملزومة ان تصون مدة خمسين سنة ما قد اكتسبت في خمسة اشهر . ومن المعلوم ان المانيا اكتسبت اعتبار جيرانها بواسطة الحرب الاخيرة ولكنها لم تكتسب حبهم . حتى انها كانت ترى امماً خائفة من ان تصبح هي لها جارة مكدرة بعد زمان قصير وذلك في جميع الجهات المحيطة بها . وبات حزب قوي فرنساوي في بلجيكا مع ان المانيا صانت استقلال تلك الدولة مرات كثيرة . اما هولاندا فشرعت في ترميم حصونها لان اهاليها كانوا يخافون هجوم المانيا خوفاً لا مزيد عليهِ . مع انهُ لم يكن في كل المانيا رجل واحد يميل الى ضم هولاندا الى بلاده . ومن الامور المشهورة ان اهاليها كانوا يميلون الى فرنسا في زمان الحرب الاخيرة . حتى ان انكلترا رات كتابات منشورة فيها بخصوص امكانية حمل الالمان عليها وليس الفرنساويين . ودانمرك قد زادت مراكبها لصيانة شواطيها وقوت حصونها فانها كانت تعتقد بوجوب الاستعداد لمنع هجوم المانيا عليها . حتى انهُ قد القيت عليها تهمة غريبة وهي انها مصممة على فتح ولايات روسيا عند البلطيك وانها شارعة في مخابرة الالمان التابعين للنمسا لتضمهم اليها . وكانت هذه الاراجيف تنتشر والاعمال التحذيرية تجري حال كون فرنسا كانت قد اقتبست نظام عسكرية المانيا وجعلت مدة الخدمة العسكرية عشرين سنة وشددت القوانين الحربية حتى صارت ذات قوة عظيمة فانها اصبحت ذات جيش عامل عددهُ مليون ومائتا الف جندي وذات جيش محلي عددهُ مليون جندي . فصار لها ١٥٢ فرقة من المشاة مع انهُ كان لها عند الحرب ١١٦ فرقة فقط . وصار لها ٣٢٢ دائرة مدفعية مع انهُ كان لها قبل الحرب ١٥٩ فقط . واصبح جيشها العامل الناقل السلاح في وقت السلام ٤٧١ الف رجل وهو اكثر من الجيش الذي كان للامبراطورية عند ما فجعت الحرب . وهكذا نرى ان

فرنسا التي فتحت حرب سنة ١٨٧ . حال كون جيوشها ٨ جيوش قد اضحت ذات جندية عددها ١٩ جيشًا . هذا والقيت على المانيا تلك التبهات وهي بالنظر الى فرنسا على تلك الحال مع ازدياد مصاريفها الحربية وبالتالي اثقالها فانها كانت تصرف مائة مليون ريال الماني (سعرهُ ١٨ غرشًا) اما الان فتلتزم ان تصرف ١٧١ مليون ريال . ومنذ برهة قصيرة الزم مجلس النواب الحكومة الفرنساوية ان تدفع ١٧ مليون ريال الماني لتجمع الصنف الثاني من الجنود وتعلمهُ فن الحرب هذا وترى مدن فرنسا تتسابق الى انشاء الحصون واماكن تمرين الجنود ومنازلها وغيرها . ولا يخفى ان اكثرية اهل التعقل والرزانة من الفرنساويين احتملوا انكسارهم بجلال وصبر يفوقان الجلال والصبر اللذين ظهرا بخطب خطبائهم وكتابات كتابهم . واذا راينا انهُ مقرر في عقل الحكومة الفرنساوية انهُ من اللازم ان تحافظ على السلام مدة نعرف ان سبب ذلك انما هو تعقل الجنرال الموجود في كرسي الرياسة . ومع ذلك لا تزال المانيا تتذكر بكدر مبادرة الفرنساويين منذ سنين قليلة بسرعة خالية من الحكمة الى طرح انفسهم في وسط نيران الحروب . ومن اعظم اسباب الكدر انهُ ولئن كان في فرنسا من لا يريد ان يرى اعادة ما قد جرى لا يقدر الانسان ان يسمع الصراخ الانتقامي المرتفع الذي يقطع الفوج بدون ان يتقرر عندهُ بانهُ ربما كانت تعاد بعد مدة قصيرة الحرب التي جرت بين الامتين . وليست المانيا بمحتاجة الى الحرب لتحصل على المجد ولا الى حرب لتحصل على الفتح . على ان مركزها يسوقها الى اقامة جيوش فانها محتاجة اليهِ ولا بد من ان يكون ذلك الجيش قادرًا على صدام عدوين في وقت واحد . على ان بلادًا من روسيا وفرنسا لا تنفعها اذا فتحتها ولا تكتفي المانيا بان ترغب في المحافظة على السلام ولكنها ترغب في ان تكون قادرة على ان تلزم غيرها بان يحافظ عليهِ . والمامول ان العالم لم يقطع اساءة الظن في نوايا المانيا شيئًا فشيئًا

اوربا

قد نشرنا في الجنان ان حضرة امبراطور روسيا شرب سر امبراطور النمسا وهو عندهُ وذكر اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وانكلترا وان جريدة التيمس قالت بهذا الشان ان انكلترا تقبل بهذا الاتحاد اذا لم يكن مضادًا لفرنسا وهذا الكلام هو بعض جملة سياسية نشرتها جريدة التيمس وهذه ترجمتها ان لزيارة امبراطور النمسا امبراطور روسيا في عاصمتهِ اسبابًا سياسية فانها غير محصورة في الملاطفات التي تجري بين البشر الخالية من المقاصد والغايات . وقد قيل انهُ لا ريب في ان ذهابهُ الى عاصمة روسيا انما هو لتقوية العلاقة الودادية الجارية بين دولتهِ والدولة الروسية ومن مساند ذلك المهمة ان الامة النمساوية والامة المجرية قابلتان بتمكين علاقات الصداقة والاتحاد بينهما وبين روسيا . وبناء على ذلك نقول ان ذهاب امبراطور النمسا الى هناك انما هو التقدم خطوة جديدة في سبيل تغيير احوال اوربا . فانهُ منذ ربع قرن كانت الصلات الجارية بين ملوك اواسط اوربا العظام على غير قرار وثبات مع انهُ قبل سنة ١٨٤٨ للميلاد كان لسياستها قرار واضح جارٍ بين روسيا وبروسيا والنمسا وسائر الاتحاد الالماني هذا ومع ان الاتحاد المعروف بالاتحاد المقدس الذي تُرك لعدم مناسبتهِ لاميال الغرب الحرة واخراج البوربون من فرنسا وفصل البلجيك عن هولاندا غيرت النظام الذي كان مقررًا في اوربا ثبتت الدول الحربية العظيمة واتباعها في نظام محدود . فان ملوكها كانوا متفقين في الاراء بخصوص جميع الامور المهمة ولو سار امبراطور النمسا الى عاصمة روسيا

في ذلك الزمان لقال الاهالي ان ذهابه من الامور الاعتيادية . على ان ثورة سنة ١٨٤٨ ابطلت ذلك النظام وقد ظهر انها اتت اوربا بزمان جديد . فان الملوك المطلقي التصرف والاتعاب الناتجة عن الحروب القديمة حفظت دول اوربا في حالة السلام وهو السلام الذي قد قال اهل الحرية انه ثقيل ظالم مضر ومع ذلك مكن الامم من ان تنسى عدوانها وتصلح مداخيلها . ومنذ السنة المذكورة اشغلت اوربا بالقلق والاضطراب فانها اما انها كانت تقوم بالحروب او تستعد لتقوم بها ولا نقول انه قد انتهى زمان ذلك القلق بعد استماع الكلام الذي بلغنا في ١٨ شباط نقلاً عن الكونت مولتك (وهو منشور في وجه من هذا الجزء) . وفي سنة ١٨٦٦ تغيرت الاحوال بعض التغيير فان معركة سادوفا انهت مناظرات النمسا وبروسيا بسرعة غير منتظرة واخرجت النمسا من المانيا وبعد ذلك تغيرت الاحوال تغييرًا جديدًا وكلها كانت تقلل المناظرات وتحول افكار الامم الى امور جديدة وتقرب بعض الدول المشار اليها من البعض الاخر . وبعد المصائب التي اوصلت الامبراطورية الكائنة تحت رياسة بروسيا الى مقدمة رتب دول اوربا وتركت فرنسا تترصد سنوح الفرص لقيام حرب جديدة وتتهدد اواسط اوربا بحرب جديدة ربما كانت اطول من جميع الحروب التي سبقتها واشد منها اصبحت الدول الثلث وهي النمسا وروسيا والمانيا تقرب اتحادها حتى انها اضحت اليوم تظهر من الاتحاد ما يكاد يكون قدر اتحادها القديم . وعندنا ان الظاهر ان لسياسة المانيا دخلاً في ذلك فانها قد كسبت كل ما تطلب ان تكسبه ومن شان حرب جديدة ان يوقع في خطر ما بات في قبضة يدها ولذلك تنقاد بالطبع الى ان تريح افكار الدول المجاورة لها وان تقوي اتحادها بحيث تحصل على ضمانة تضمن لها عدم ايقاع الخلل في سلام اوربا . وفي آب سنة ١٨٧٢ اجتمع الامبراطورون الثلثة ذلك الاجتماع المشهور في برلين وفي السنة الماضية زار امبراطور روسيا فينا عاصمة النمسا في زمان المعرض وصادف مقابلة حسنة . والان قد سار امبراطور النمسا ليزور عاصمة البلاد التي كان قد ابتعد عنها هو وامته بحوادث الزمان وكل ما جرى انما هو ليظهر ثبات دعائم الصداقة والاتحاد والاتفاق السياسي ومن هذا القبيل الخطاب الذي خطبه حضرة امبراطور روسيا عندما شرب سر ضيفه ملك النمسا اذ قال ان في الصداقة التي تربط بعضنا بالبعض الاخر وتربط معنا الامبراطور غليوم والملكة فيكتوريا ارى اثبت كفالة لذلك السلام الذي يتمناه الجميع والجميع في احتياج اليه . انتهى . اما نحن فنقول عن هذا الخطاب اننا نسر بما نراه من براهين تثبيت الصداقة والاتفاق بين روسيا والنمسا كما اننا نقبل الاتحاد الذي اشار اليه وهو بين الدول الاربع وهي روسيا والنمسا وانكلترا والمانيا والمقصود ان حكومة انكلترا تفرغ جهدها في الاستقبال كما قد افرغته في الماضي في سبيل ابعاد دول اواسط اوربا عن فصل خلافهم بالحرب . وما يخالف ذلك ولا سيما ما يضاد فرنسا ما لا نشترك به لانه يضاد قواعدنا السياسية

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان حكومة المارشال مكماهون قد تصرفت تصرفًا موافقًا لميل الامة وحكومة موسيو تيرس كانت قد سبقتها الى ذلك . ومن المعلوم ان كبرياء الامبراطورية وادعاآتها وقلقها الناتج عن حب التداخل في الامور اوقعت على فرنسا المصائب الكثيرة المعلومة . فهذه الامور المضرة قد صار اخراجها من السياسة الحاضرة . وكانت الحكومة

الفرنساوية منذ عقد الصلح الى مضي بضعة اشهر مشغلة في دفع الغرامة التي وضعت على البلاد . وقد اقامت حق القيام بجميع التعهدات التي عقدت بينها وبين عدوها المنتصر . ومنذ خروج جيش الاجانب من فرنسا قد سلكت الحكومة مسلكًا جليلاً خاليًا من كل ادعاء معترفة بالضعف في الحالة الماضية وبثقل احمال الامة وبالتغيير الذي طرأ على صلات دول اوربا بسبب هذه الحرب . وهكذا قد رايناها تحت رياسة موسيو تيرس ورياسة المرشال مكماهون مجانبة المداخلة في امور دول اجنبية حتى انهُ ينظر الى الاتحاد التقليدي الجاري بين فرنسا وبعض الدول بعين علم الاهتمام التام . ولا يخفى ان فرنسا كانت تستغنم جميع الفرص عند سنوحها لتقرر الاسبقية لها في الشرق وقد قررت حكومة الامبراطور ذلك بهرق الدماء وبذل خزائن الذهب . اما الان فالظاهر انهُ يمكن تقرير مسئلة الشرق باتحاد ثلثة من الدول الحربية فانها آخذة في ان ترجع الى اتحادها بدون ان تحرك اطمع الدول الغربية . ومن براهين التغيير الواقع في ميل الفرنساويين ما قالهُ وزير خارجية فرنسا بخصوص امور ايطاليا . ومن المعلوم ان من الفرنساويين من يسر بكل ما فعلهُ ملك ايطاليا ومنهم من يقول ان اتمام اتحاد ايطاليا هو عدوان على الدين وخطر على الهيئة الاجتماعية واهانة لفرنسا . وكان قد تقوى هذا القول الاخير بين رجال السياسة فانهم كادوا يقولون ان اتحاد ايطاليا ذلك الاتحاد اهانة لفرنسا واشتد عند رجال السياسة الاميريين الذين يقال ان الحكومة الحالية متحدة معهم . ومن الامور التي كانت وزارة المارشال مكماهون قادرة على تاخيرها القيام بتغيير سياسي يمكن ان يفسر بانهُ ترك مسئلة حضرة البابا وابقاء ايطاليا متخذة من سياسة موثرة فيها سنين كثيرة . على انها اي حكومة المرشال مكماهون كانت ثابتة العزم من جهة ازالة جميع اسباب التشكي وتضعيف العناصر المضادة لها في اوربا ولذلك اعرضت عن جميع مشورات خدمة الدين . وكانت سياستها المتعلقة بالدول الاجنبية معتدلة وعادلة ومع ان اسبانيا ساقطة ومرتبكة الاحوال وضعيفة ومنشقة تصادف في معاملاتها مع فرنسا نفس ما تصادفهُ انكلترا وهي في اعلى درجات التقدم والقوة فهذا هو العدل والحكمة . وهكذا نرى ان قاعدة سياسة حكومة فرنسا مجانبة كل ما من شانهِ مشابهة المداخلة والعدوان فانهُ مقرر عندها ان ذلك ليس هو من واجبات حكومة لها جراح كثيرة محتاجة الى الضمد . فالحكومة التي لسياستها ذلك المنهج العادل تكتسب التفضيل الادبي عند وقوع الخلاف . ومن المعلوم انهُ قد شاعت امور كثيرة متعلقة بالصلات الجارية بين فرنسا والمانيا حتى انهُ قد قيل ان وزير المانيا الاول قد غضب من جرى شدة طعن خدمة الدين في بلاده وقد تكثف الغضب ليجر فرنسا الى خلاف على غير رضاها وقد اخذ في ان يلح على الحكومة الفرنساوية بان تحاكم الطاعنين . هذا ولا ندعي باننا نعرف حرفية الطلب المذكور فانهُ قد اختلفت الروايات بهذا الشان ومعرفة حقيقة الامر بالوضوح صعبة في زمان تجري فيهِ المخابرات الشفاهية على ان الموكد ان المانيا قد تشكت من ذلك وتركت فرنسا في بعض الاضطراب . ومن الموكد ايضًا انهُ كان يحق لالمانيا ان تتشكى في بداية الامر فانهُ قبل انقطاع امل رجوع البوربون تجاوز خدمة الدين ومديرو الجرائد من حزبهم حدود الاعتدال فانهم كانوا يعتقدون بحلول زمان الفوز فاهانوا جميع اعدائهم ولم يكسبوا بذلك فانهم اضروا صالح البوربون واضروا نفس بلادهم بمحاولة اظهار اتفاق صوالحها مع صوالح خدمة الدين الكاثوليك ضررًا ليس بقليل فان اهالي اوربا كانوا يظنون ان حكومة ايار

سنة ١٨٧٣ الفرنساوية كانت متحزبة للغاية التي كان خدمة الدين يجتهدون في ترقية اسباب صوالحها بالسنتهم واقلامهم حتى انهُ كان يسوغ ان يقال ان الوزارة التي كانت عند تقرير رياسة المرشال هي كالوزارة المذكورة . وعند الانكليز ان من اعظم الادعاآت شروع دولة اجنبية في ان تطالب الى حكومتهم ان تبين انها ليست بمرضية من خطب قوم وكتاباتهم حال كونهم ليسوا من مستخدميها وليست مسئولة باعمالهم على انهُ يقال ان حالة فرنسا كانت مستثناة وسوغت ذلك بعض التسويغ وقد اقرت فرنسا لالمانيا بذلك الحق فانها وبخت خدمة الدين من جري طعنهم في كتاباتهم في المانيا واوقفت جريدة لونيفير فهذا جعل رئيس الجمهورية ووزارتهُ في مركز جديد فانهم قالوا انهُ لا علاقة لهم بذلك الطعن وانهُ مهما كان شديدًا ومتعلقًا بتصميم قوات كثيرة سرية للدفاع عن الكنيسة انما هو راي كاتبهِ دون غيره . ولا يخفى ان فرنسا قد اقامت بكلما يقتضي ان تقوم بهِ في تلك الظروف ومن واجبات الدولة الاجنبية ان تقاد بالجلال وكرامة الاخلاق واللطف الى الاكتفاء بما قالتهُ فرنسا وفعلتهُ . وما من شيء اكثر من ذلك يمكن ان يجري في بلاد فيها عناصر الحرية ما لم يكن محاكمة الطاعنين محاكمة خالية من عظمة الاعمال فتعود بالفشل على الذين يقومون بها كما عادت غيرها . وما هو يا ترى النفع من اقامة اسقف فرنساوي امام محكمة ليحاكم على كتابة او كلام بعد ان بينت الحكومة انهُ لا صحة سياسية لارائهِ . ومن المؤكد انهُ اذا حكم على الطاعن يقول قومهُ هوذا شهيد واذا نجا يقولون هوذا بطل . فاركان حكومة فرنسا الى بواطنها يمكنها من ان تمتنع عن المداخلة في امر المحاكمات تاركة الذين يشتكون ليقيموا شكواهم امام المحاكم وينالوا ما يمكن نوالهُ بالقوانين في ظروف كهذه الظروف

تحرير موسيو تيير

قد ذكرنا في الرسالات البرقية في الجنة ان موسيو تيير بعث بتحرير الى موسيو لوبني وهو من الذين كانوا موضوعًا لانتخاب اهالي ولاية فيان وهذه ترجمتهُ

قد ورد اليَّ اعلانكم المتعلق بانتخابكم فاشكركم عليهِ وعلى ما حواهُ . وقد وجدتهُ مستندًا الى قواعد صحيحة فتاكد بانني اتمنى لك النجاح من كل قلبي ولئن كنا قد بتنا في الزمان الماضي مفترقين بسبب خلاف في الاراء وقد نسينا ذلك الخلاف ولم يتذكرهُ الا اعداؤك فانهم يطيلون ذكرهُ ويعظمون امرهُ . ومن المعلوم انك كنت تخشى ان تهدم حكومة موسسة بواسطة انتخابك اياي وكان خوفك خوفًا يستحق الالتفات . اما انا فكنت اعرف حالة اوربا ولذلك كنت اخاف القيام بسياسة تضر خارجيتنا ولسوء الحظ قد وقعنا في ما كنت اخاف الوقوع فيهِ . اما الان فما من شيء من ذلك فان ما كنت اخاف حاولهُ قد حل بمصائبهِ فمن الواجب المبادرة الى ترميم الخراب وعندي انهُ لا سبيل الى الفوز بذلك الا بطريقة واحدة وهي انشاء حكومة عادلة بالغة ما يمكن بلوغهُ من الثبات ومتانة القاعدة ومحدودة النظام ومحدودة الاراء . فبالنظر الى الاميال المغروسة في الامة في وجود ثلثة احزاب ملكية كل منها طالب تخت الملك اقول ان انشاء الملكية من الامور الغير الممكنة وانهُ لا سبيل الى انشاء غير جمهورية حكيمة عادلة فيها قوة التعويض . فان تقرير الجمهورية على الوجه المذكور لا يكون فوز حزب من الاحزاب التي تلقي الشقاق بيننا في الحال وهي تقدر ان تاتيهم بكل ما يرغبون فيهِ رغبة مبنية على الاعتدال والامانة وهذا انما هو

فوز الصوالح العمومية على الصوالح الخصوصية المتعلقة بالعيال المالكة او الاصناف . فهذا ما تقرر في عقلي وقد ثبت فيهِ بعد اختبار ثلث سنوات . اما مجلس النواب فمقسوم الى قسمين متساويين ولكنهُ لا يجنح في القيام بما هو عندي لازم وعادل وما ذلك الا من سوء الحظ وهكذا قد ترك البلاد في حالة الاضطراب فتعاق الاشغال وتحمل اهل الاعمال اثقالاً كثيرة ويوخر تنظيم فرنسا ويضر اسهامها في اوربا ضرراً عظيماً ولذلك قد اخذ القوم في ان يقولوا كيف نقدر ان نتخلص من هذه الحالة المشومة . وعندي ان لذلك وسيلة واحدة وهي ان يبادر المنتخبون الى ان ينيروا عقول اهل مجلس النواب بدون ان يوقعوا الخوف في قلوبهم بانتخابات واضحة متصلة مبنية على اساس واحد وهكذا تدل مجلس النواب على السبيل الذي ترغب الامة في ان تسلك فيهِ ولا ريب في ان الغاية تكون الوصول الى جمهورية محافظة فان هذا السبيل اوصلها الى ترميم اعظم خراب اتت الحروب بهِ ولم تُسق الى الويلات التي كان يقال انها ستساق اليها . فاذا وقع الانتخاب بدون ان تكون هذه الغاية نصب عينيهِ يزيد تردد مجلس النواب واضطراب الامة وخسائر التجارة وتاخر تنظيم البلاد ويزيد ثلم الصيت . فهذا هو ما قد تقرر في عقلي فلا ادعي بحق سوق احد الى ما ارغب فيهِ فانني قد رجعت مرة اخرى الى الدرس والراحة ولست منقطعاً عن الاهتمام الواجب ولذلك احب ان ارى الانتخاب واقعاً على جمهوري بين مثلك لانك جمهوري بالاقناع وليس بقوة الغرض فانك تعرف كيف ينبغي ان تقرب عن اختلافات ماضية لتقرير صالح البلاد لترجيع ذلك الاتحاد الذي هو وحدهُ قادر ان يرجع لفرنسا بترجيع وجود جديد نصيباً جديداً سعيداً . فاقبل تحياتي واحتراماتي

(الامضا) تيرس

تحرير امبراطور المانيا

قد نشرنا كلاماً طويلاً في الجنان والجنة بخصوص اجتماع جمهور من الانكليز تحت رياسة اللورد روسل المشهور ليقرروا بانهم يشتركون بالحاسيات مع المانيا في الخلاف الجاري بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية وقد قرروا ذلك وبلغوهُ الى حضرة امبراطور المانيا فاجاب بالتحرير الآتية ترجمته

يا ايها اللورد روسل العزيز. قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ٢٨ كانون الثاني مع قرار الاجتماع العظيم في لوندرا ومع ذلك تقرير سفيري المتعلق باجراآت الجمعية فاشكرك على ذلك وعلى ما ارسلتهُ معهُ من ايضاح حبك الشخصي . ومن واجباتي ان اكون قائد شعبي في جهاد اقيم في اثناء قرون ماضية بايدي امبراطورين المانيين سابقين لمضادة سلطان قد ظهر في جميع بلدان العالم ان نفوذهُ فيها لا يوافق حرية الامم وسعادتها . فاذا فاز ذلك السلطان في ايامنا يوقع في خطر بركات الاصلاح وحرية الضمير ونفوذ القوانين في المانيا وفي بلدان اخرى . وبناءً على ذلك قد قبلت ان اقوم بالحرب التي التزمت ان اقوم بها لاتمام واجباتي الملكية بالاتكال على الله اتكالاً ثابتاً فاننا ننتظر النصر من لدنهُ تعالى هنا مع المحافظة على اعتبار معتقدات الآخرين بكرامة الاخلاق الموصى بها في الانجيل وهي التي قد طبعها سلفائي على قوانين مملكتي وادارتها . ومن المعلوم ان اجراآت حكومتي الاخيرة ليس فيها عدوان على الكنيسة الكاثوليكية ولا مضادة لخدمة دينها في قيامهم بالحرية بواجباتهم الدينية ولكنها متضمنة ضمانات لاستقلال نفوذ النظام حال كون تلك الضمانات جارية في بلدان اخرى منذ زمان طويل وفي نفس بروسيا ولم تكن معدودة عند الكنيسة المشار اليها ما يعيق القيام بواجباتها الدينية بالحرية . هذا وانني كنت متاكداً حاسياتكم وسررت

يا ابرهان الذي ظهر لي بتحريركم وما آله ان شعب انكلترا يشترك معي في الحاسيات في هذا الجهاد فالامة الانكليزية هي الامة التي قد ارتبطت بامتي و بعائلتي الملكية بذكرى جهاد كثير ماض شريف اقيم بالاشتراك معنا منذ ايام وليم من ارانج . فاتوسل اليك ان تبلغ هذا التحرير الى الذوات الذين امضوا القرار المذكور مع تشكراتي القلبية وانا لا ازال لك صديقًا صادقًا تحريرًا في برلين في ١٨ شباط سنة ١٨٧٤ (الامضا) غليوم

جمعية طائفة الاقباط

صورة امر عالٍ صادر للمحافظة في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٩٠ نمرة ١٧

وكيل بطركخانة الاقباط قدم لدينا انهاء رقيم ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٠ علنا منهُ انهُ لمناسبة ان مصالح الطائفة القبطية المختصة باوقافها وفقرائها وكنائسها ومدارسها ومطبعتها آخذة في التقدم والعمارية قد ترآى لهُ انهُ اذا تشكل مجلس من ابناء الطائفة للاتحاد معهُ في نظر وادارة خصوصياتها المعتاد نظرها بالبطركخانة ليكون ذلك داعيًا لزيادة ترقية تلك الامور ونجاحها فلهذا صار انتخاب اثني عشر عضوًا لذلك المجلس واثني عشر نائبًا لهم بمعرفة من لزم من الطائفة وتم الانتخاب بمحضر عمل بالبطركخانة ويلتمس صدور امرنا للمحافظة بمعرفة المجلس المحكي عنهُ واختصاصه برؤية الامور المثنى عنها وحيث انهُ ما حصل من انتخاب اولئك الاعضاء والنواب لتشكيل ذلك المجلس بالكيفية التي توضحت قد استحسن لدينا وتبورن بمساعدتنا اجابة التماس وكيل البطركخانة المومأ اليهِ فبذلك لزم اصدار امرنا هذا لكم للمعلومية بما ذكر وهكذا اقتضت ارادتنا

الحكومة والامة

قد نشرت جريدة الجوائب ما ياتي

هذا ما حررهُ اللوذعي النجيب الالمعي الاريب سليم افندي ايوب ثابت من اعيان بيروت

ان نجاح الامة وتقدمها متوقف على اتحادها وسلوكها في سبل الوفاق والوئام واجتهادها في ترقية المبادي الاساسية الجوهرية مع قطع النظر عن الشقاق والتعصب وبلوغ الدول درجة العظمة والاقتدار والنجاح والانتصار هو بالمحافظة على قوانينها المقررة ومجانبة الظلم وبردع اهل الرشوة والنفاق وتاسيس مباديها على خير الامة وتقدم البلاد مع غض الطرف عن الصوالح الخصوصية وما شاكل ذلك والسبيل الى الوصول الى ذلك جميعهُ انقياد الامة الى دولتها وخضوعها لنظاماتها كما انهُ يجب على ولاة الامور الاصغاء الى تشكيات الاهالي وتامينهم على حقوقهم وما زال التعصب ديدن الناس والشقاق دابهم والنساد قصدهم الوحيد ومن تعمد هضم الحقوق لا يبلغ درجة العلى وان بلغهُ زمنًا قصيرًا فلا بد من التقهقر الى الوراء وكذا الدول مازالت تفعل ما تشاء مع عدم الالتفات الى الانصاف والقوانين وتسمح لعمالها بالتعدي على حقوق الرعية وتكثر التبديلات بلا داعٍ جوهري ولا تبالي بالمحافظة على ما يتكفل بنجاح الرعايا فلا يمكن لها اي للرعايا ان تصل الى الدرجة المرغوبة من التقدم والاقدام لا بل يكون الفشل اساسها والخيبة نصيبها ومن النظر الى ذلك بعين التدقيق يتضح لنا ما يبرهن على ما قلناهُ فكم من دولة بلغت اوج العلى وكادت تصل الى ارفع درجات العز والافتخار ثم كان انحطاطها لهذه الاسباب قريب الوقوع وخالها سريع العطب وبعكس ذلك بعض الدول الثانوية التي لتشبثها بالمبادي الحسنة للوصول الى المرغوب فاقت وسمت وضاق بها الفلا وانتشرت رايات نصرها على شم الجبال واهم المبادي للتكفل بانتظام احوال

الدولة ان يكون انتخاب اولياء امورها من اهل الحذق والدراية والشهامة والعدالة بحيث يكون حصولهم على المناصب عن اهلية واستحقاق لا بالوسائط ومراعاة الخواطر فكم من عامل لها بلغ اعلى درجات المراتب وتولى اهم المناصب من دون ان يتمكن من ادراك حدود ماموريته ومبادي وظيفته بل بات مشتغلاً بامور عرضية تاركاً المجاز المهام لمن هم تحت رياسته فيفعلون كل ما يخطر ببالهم من دون روية وهو يصادق على ما فعلوهُ من دون اطلاع على معرفة الحقائق ولا اختبار للواقع فهيهات ان تفلح دولة تولي المناصب لغير اربابها وتسلم ادارة الامور لغير اصحابها فما فضل المامور الذي بيدهِ ادارة امور الخلق وهو لا يدري الحقائق فليت شعري كيف تنتظم الاحوال اذا لم يكن السائسون ادرى من المسوسين ومن امعن النظر في حالتي التقدم والتاخر ظهر له باجلى بيان ان التظاهر بهذا التمدن الجديد من دون اصل يعتمد عليهِ هو الجهل الوحيد اذ لكل شيء اصل وبوجوده تكون الفروع فاصل التمدن هو الاتحاد في الاعمال والتوافق على الاشغال فهو المتكفل بالفوز والنجاح وتيسير كل عسير فاذا تكاتفت امة على عمل ما بقطع النظر عن اختلاف الاهواء والمذاهب فلا يعسر عليهم شيء الا ترى ان اتحاد الالمان في الحرب الاخيرة قد افاد دولتهم وبلادهم فوائد لا تحصى وشرفاً لا يمحى وبعكس ذلك كان شقاق الفرنسيس واذا نظرنا الى الانكليز نرى انهم لا يزالون متقدمين ناجحين لان اتحادهم يمكنهم من مفاضلة غيرهم ومجاراتهم فاذا طرأ عليهم حادث سوء ومناهم بالخسائر فلا يهمهم لانهم متحدون في الراي فيشتركون في تحمل الضرر فيلحق كلاً منهم ما كانهُ لم يكن وقد طالما سمعنا من يقول وهو منتقد هل ان المملكة الفلانية مثلاً ليس بها اصحاب الغنى والاقتدار على اسعاف الحكومة بالنقود وغيرها ثم يذكر مملكة اخرى فيها من ارباب الثروة من ضاقت الخزائن باموالهم وانما يقول ذلك من لا يمعن النظر في الاسباب ومن فاتهُ ان الحسد والتعصب والبغض والانشقاق بين الامة هو الذي يوخرها عن كسب المعالي ويصيرها الى حالة التقاعس وعدم المبالاة لا جرم انا صرنا الى عصر يحسد الاخ فيهِ اخاهُ ويعوقهُ عن ادراك سوالهِ ومناهُ فاذا شرع احد في مشروع حميد ياتي عليهِ وعلى ابناء وطنهِ بالنفع المديد ترى الوفا قد تعصبوا على افساد مشروعهِ واحباط مساعيهِ فصار الاتحاد على الفساد والضرر ديدناً لهم بدلاً من الاتحاد على اجراء الامور النافعة الخيرية فكيف يمكن ازدياد الثروة عند قوم هذه مباديهم السياسية فان الحصول على الثروة انما يكون بالتعاون والتعاضد كما قدمنا وبانتهاز الفرص المناسبة لذلك مع بذل الجهد في ترقية الاعمال النافعة زراعية كانت او تجارية وعلى الدولة تيسير ذلك واجارتهُ مع عدم الاصغاء الى الدعاوي الباطلة التي يتشبث بها الحساد لابطال ذلك المشروع ولا يخفى ان اتحاد الرعية وثباتهم على الالفة من شانهِ ان يحمل الدولة على ان تنظر اليهم بعين الاعتبار وتصغي الى شكواهم عندما يضطرون الى الشكوى وبعكس ذلك اذا رأتهم منهمكين في المعاداة ومعاكسة بعضهم بعضاً في المقاصد الحسنة فيحق لها والحالة هذه ان تستهزئ بهم وتحتقرهم فاذا حاول احد هالها تنفيذ مآربهِ في احد منهم فلا يهمها ذلك بل تطلق لهُ العنان

حل لغز احمد افندي عباس المدرج في الجزء الثاني

(من قلم فيليكس افندي كونتي من حلب)

نعمَ آنَ فيهِ لغزٌ اقبلا . . . .

صيغ من درٍّ فلا حول ولا
من اديبٍ فاق علمًا وحجى
وكمالاً فسما بين الملا
افتن الالباب في الفاظهِ
ومعانيهِ غدت تحكي الطلا
قد راينا اللغز فيهِ محكمًا
فلذا للعقل امسى مشكلا
احرفٌ للبحر فيهِ من وعن
زدهُ همزًا فترى السرَّ انجلى
اهرق النعمان في تيارهِ
ويح قومٍ ارضهم قد دخلا
يا اخا الفضل ارتضي بالعفو عن
عاجزٍ بالنظم وافاك فلا
جد بغض الطرف عنهُ انهُ
من جنى الاداب ماقط اجتلا

حل لغز علي افندي ابي المواهب الدجاني مع لغز اخر

(من قلم ميخائيل افندي انطون السقال)

يا من اذا حلَّ لغزا	لهُ الفصاحة تعزى
فهمتُ رمزكَ لما	احسنت في هند رمزا
انسيةٌ ذات لحظٍ	يسبيك باللطف غمزا
تهزُّ عند التثني	من قدِّها الرمح هزًّا
طرزتها بنظيمٍ	ما كان احلاهُ طرزا
قل لي بعيشك ما اسمٌ	همزت راسهُ همزا
رايتهُ من حروفٍ	اربعةٍ ان تجزًّا
في حذف اخره اسمٌ	فافهم تحاميت عجزا
خالٍ من النقط جمعٌ	جمعت فخرًا وعزًّا
فتحت كنزكَ فافتح	لمن يودُّك كنزا

لغز

(من قلم قيصر افندي بوبز من عكا)

غزالةٌ في سماء افنديها اذا
ما القلب مع قمرٍ عنها لقد افلا
ان رمت غيلان سل عنها الحياءَ
في قلب ميٍّ اذا ذاك الوصف قد كملا

حل لغز علي افندي ابي المواهب الدجاني مع لغز اخر

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ياطالبًا عن لغزهِ	قولاً تنزه عن غلط
كرمًا ففي هندٍ ترى	ما لا يصحُّ بهِ الشطط
ندٌّ تعطر نشرهُ	ان صدرهُ الهاء سقط
ويهدُّ ركن الصبر ان	جردت لفظهُ من وسط
هذا جواب فتى لكم	منهُ ثناء مغتبط
يرجو لقاء العذر عن	ما منهُ في القول فرط
وقل لهُ يا ذا النهى	ما اسمٌ ثلاثيٌّ فقط
احرفهُ عاطلةٌ	خاليةٌ من النقط
يقرأُ عكسًا طردهُ	وليس يستحيل قط
ودٌّ يرى منهُ اذا	ما راسهُ عنهُ انخرط
فاكشف لنا عنهُ بما	منهُ اللآلي تلتقط

عبادات اليابانيين

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الامور المقررة في نظام مملكة اليابان عدم التعرض للحرية المذهبية بما دامت لا تخل براحة الامبراطورية وسلامتها. وهذا هو سبب سهولة نشر الاديان الخارجية فيها مع انها اخرت الاديان القديمة جدًّا. وكان فيها اربعة اديان. الاول سنتو وهو الدين القديم وموسس على عبادة الاوثان. والثاني بدسدو وهو عبادة اصنام اجنبية أُتي بها من سيام

والصين. والثالث سيويتو وهو تعاليم حكمائهم واهل الاداب منهم. والرابع دفيوس اوكريستاندو اي دين المسيح. واقدمها الدين الاول وهو سنتو واتباعه ليسوا باكثر من اتباع غيره. واهمها الدينان الاولان فانهما اعم الاديان وهما سنتو وبدسدو

فقاعدة اهل الدين الاول التمتع بالسعادة في هذا العالم. فان ما يعتقدون به من متعلقات خلود النفس هو غير واضح عندهم ولا يدركون حق الادراك متعلقات الثواب والعقاب. ومع انهم لا يهتمون بامورهم الروحية المستقبلة ويعتنون كل الاعتناء بعبادة المعبودات التي يعتقدون بانها تدير احوال العالم وعندهم ان لكل معبود مهامّ متعلقة به. وعندهم ان المعبود الاول السائد على جميع المعبودات والمخلوقات ساكن في اعلى السموات وان المعبودات الثانوية ساكنة بين النجوم ومع ذلك لا يعبدونها ولا يقيمون اعيادًا لها اذ انهُ مقرر عندهم ان معبودات مرتفعة ذلك الارتفاع عن البشر لا تهتم باحوال مخلوقات حقيرة كالبشر. ومع ذلك يحلفون بالمعبودات المذكورة ويكتبون اسماءها في حلفهم الرسمي. وكل عبادتهم وطقوسهم متعلقة بتعظيم المعبودات التي يعتقدون بانها متسلمة ادارة احكام بلادهم واحوال محصولاتها وعناصرها كالماء وغيره وحيواناتها. فانهُ مقرر عندهم انها تقدر ان تاتيهم بالشقاء والسعادة وان تمكنهم من الحصول على امور حسنة في الاخرة بحسب اعمالهم. والظاهر ان هذا الدين هو دين الامة اليابانية الاول. اما الكهنة فيعلمون الطالبين الدين باجرة اذا تعهدوا بكتم ما يتعلمونهُ ولا سيما القانون الاخير المتعلق ببداية كل المخلوقات ولا يعلمونهُ ذلك القانون الا بعد ان يتعهد بالكتابة تحت اسمهِ وختمهِ بانهُ لا يخبر تلك الامور المقدسة عندهم والعالية باظهارها للعامة الجاهلة

وهذا القانون في كتابهم المسمى اوداكي وترجمتهُ في ابتداء فتح كل الاشياء كان الخلو والخواء سابحين كما تسبح الاسماك في البحر للتنزه فخرج منها شيء لا متحرك وقابل التغيير فصار ذلك الشيء نفسًا او روحًا واسمهُ كونيتوكوداتسنو ميكوتو. اما تابعو هذا الدين فيسمون هياكلهم ميا ومعناها مسكن الارواح الخالدة ويسمون المعبودات التي يعبدونها سن وكامي ومعناهما ارواح ويسمونها احيانًا بالعالين والمقدسين والعادلين والغيورين. اما مراكز خدمة دينهم وخدمة دين سائر اديان يابان فمبنية في اجمل مواقع البلاد وعلى الغالب هي في المدن الكبيرة المهمة او بالقرب منها. ويكون امام هياكلهم طرق واسعة على جانبيها شجر السرو. ولا يعتقد اصحاب دين سنتو بالتناسخ مع ان ذلك هو اعتقاد اكثر الشرقيين. ومع ذلك لا يذبحون الحيوانات النافعة لخدمة البشر ويقولون انهُ لا يفعل ذلك غير الكنود القاسي. ومن اعتقاداتهم ان انفسهم تذهب الى مكان سعادة تحت ٣٣ سماء لمعبوداتهم وان انفس الصالحين منهم تدخل ذلك المكان حالاً. اما ارواح الاشرار فتمنع عن الدخول الى ان تكفّر عن خطاياها فهذا كل ما يعتقدون بهِ من متعلقات الاخرة والعقاب والثواب. ولا يعرفون جهنم ولا اماكن للعقاب. ولا يعرفون شيطانًا غير شيطان الثعلب اي الذي يعتقدون بانهُ ساكن فيهِ. والثعلب في يابان من اكثر الحيوانات تعديًا على المزروعات والاهالي يخافونهُ اذ يعتقدون بان فيهِ شيطانًا. حتى ان بعضهم يقول ان الاشرار بعد موتهم ينتقلون الى الثعالب وخدمة دينهم يسمونهُ الروح الشرير. اما قواعد هذا الدين فهي اولاً طهارة داخل القلب. ثانيًا الامتناع عن كل ما ينجس. ثالثًا المحافظة على الاعياد والايام المقدسة عندهم. رابعًا زيارة الاماكن المقدسة في انيزي. وعند بعض

المتدينين جدًّا انهُ من الفروض قهر الجسد . فطهارة
القلب عندهم هي عبارة عن القيام بالفروض الموضوعة
بامر الرؤساء الروحيين او السياسيين . اما طهارة
الجسد فهي بالامتناع عن مس الدم وعن اكل اللحم
وعن لمس الموتى . فالذي يتنجس بشيء من ذلك لا
يقدر ان يدخل الهيكل ولا ان يزور الاماكن المقدسة
ولا يجوز دخول النساء الهياكل في ايام الحيض .
وعندهم ان النساء اللواتي يذهبن لزيارة ازجي
ينقطع حيضهن . وربما كان سبب ذلك شدة اتعاب
السفر الطويل او من اجتهاد اللواتي لا ينقطع حيضهن
في ستر الامر خوفًا من العار . وكل من ياكل لحم
حيوانات من ذوات الأربع يبقى نجسًا ثلاثين
يومًا . اما الذي ياكل لحم الابل فلا يتنجس . والذي
ياكل الطيور يكون نجسًا ساعة واحدة يابانية وساعتهم
قدر ساعتين من ساعاتنا . والاستثنا لاكل البازي
وطيور اخر . وكل من يقتل حيوانًا او يحضر قتل
انسان او موت انسان او يدخل بيتًا فيهِ ميت يكون
نجسًا يومًا واحدًا وهو اليوم الذي يرى فيهِ ذلك .
ومن اعظم اسباب التنجس موت الاقارب وكل ما
كان الانسان اقرب للميت يكون تنجسهُ اعظم . وعندهم
اذا قصر الانسان في القيام بهذه الامور يخسر الطهارة
الجسدية ومعبوداتهم لا تحب النجاسة ولذلك لا يسوغ
لهم ان يدنوا من هياكلهم . وحفظ الاعياد عندهم انما
يكون بالذهاب الى الهياكل وزيارة مدافن قديسيهم
وهذا من الامور التي تصلح في كل الاوقات غير
ان القيام بها في الاعياد من الفروض ما لم يكن
الانسان نجسًا فيها . اما عباداتهم في الهياكل فتكون
هكذا يغسلون اجسادهم ويلبسون احسن ملابسهم
وثوبًا مخصوصًا بالاحتفالات الدينية ثم يسيرون
برزانة الى فسحة الهيكل ثم الى حوض الماء ليغسلوا
ايديهم هذا اذا مست الحاجة الى ذلك ثم يسيرون
الى نفس الهيكل وهم ينظرون الى الارض ولوائح
الورع والاحترام تلوح على وجوههم . ويصعدون على
الدرجات المودية الى داخل الهيكل وهي واقعة امام
نافذة الهيكل وداخلها مرآة فيجثون هناك على ركبهم
ويحنون رؤوسهم بتانٍ واتضاع وتذلل ثم يرفعون
رؤوسهم وهم راكعون ويلتفتون الى المرآة ويصلون
صلوة قصيرة ويطلبون طلباتهم ومنهم من يطرح
نقودًا من النافذة تقدمة للمعبود ولخدمتهِ . وبعد
ذلك يقرعون الجرس ثلث مرات فانهم يعتقدون
بان معبوداتهم تسر جدًّا بصوت الالات الموسيقية
وعندهم ان الجرس منها . وبعد ذلك يرجعون للتنزه
والاكل والشرب والموانسة بمجالسة بعضهم البعض
الاخر . ويجعلون ولائمهم واحتفالات عقد الزواج
والافراح في الاعياد ليس فقط مراعاة للفراغ ولكن
لانهم يعتقدون بان معبوداتهم يسرون بذلك . اما
التجار منهم فاكثر عباداتهم للمعبودات الاربعة
الاتية اسماؤها وهي جبيسو وهو الذي نفاهُ اخوهُ
تنيسو ديسن الى جزيرة وسكن فيها وعندهم انهُ كان
يعيش يومين او ثلثة ايام تحت الماء وهو معبود
الصيادين والذين اشغالهم في البحار . وتمثالهُ عندهم
جالس على صخر وفي يدهِ آلة توقيف مسير القوارب .
والمعبود الثاني داكوكو وعندهم انهُ حيثما ضرب
بمطرقتهِ يخرج ما لا يرغب في ان يخرجهُ من الارز
والمال والملبوس وغيرها وتمثالهُ جالس على قفة من الارز
وفي يدهِ المطرقة وبجانبهِ كيس لوضع ما يخرجهُ .
والثالث اسمهُ توسيتوكو ويعبدونهُ في اول السنة
ليباركهم بحيث ينالون نجاحًا وتوفيقًا . والرابع فوكي
وهو الغنى والصحة والسعادة . وهذه المعبودات اعم
معبوداتهم واهمها وعندهم اعياد لقيام تذكار كثيرين
من مشاهيرهم . ومن النساك عندهم من يترك العالم
وملذاتهِ للتفرغ للعبادة فيصرفون اكثر اوقاتهم في

تعب انفسهم بالصعود على جبال مقدسة عندهم والانحدار عنها ويغسلون انفسهم في ماء بارد في وسط الشتاء. اما الاغنياء منهم فيبقون في بيوتهم ويقومون بذلك. اما الفقراء فيعيشون بالتسوُّل. وعندهم انهُ اذا صعد انسان على جبل مقدس وهو نجس يدخلهُ الشيطان اي روح الثعلب فيصاب بالجنون ومن واجبات كل الذين ينتظمون في سلك اولئك النساك ان يعرضوا انفسهم لمخاطر السفر الى جبل من الجبال المقدسة عندهم مرة في كل سنة وكثيرًا ما تزل اقدام بعضهم فيسقطون من اماكن مرتفعة ويموتون او يصابون بامراض من مشقة السفر ورداءة المآكل وهي الاعشاب النابتة في الطريق. اما الذين يقومون بذلك ويرجعون سالمين فيذهبون الى روساء السلك ويقدمون لهم هدية مالية فيرفعون درجتهم فتتغير ملابسهم الدينية بعض التغيير واذا كانوا فقراء فمن واجباتهم ان يستعطوا المبلغ اللازم للرئيس

فهذه هي قواعد الدين المعروف عندهم بسنتو. اما دين بودسدو فهو عبادة الاصنام الاجنبية التي اذ خلت الى يابان وتفسير بودسدو سبيل الاصنام الاجنبية. والارجح ان اصل هذا الدين الذي انتشر بسرعة في اسيا الدين البرهمي فان فيه ادلة كثيرة تدل على ان واضع الدين المذكور هو نفس واضع الدين المسمى ببودسدو واسمهُ عند البراهمة بودا وعندهم انهُ بعض فيشنو وهو معبودهم الاول الذي ظهر على الارض المرة التاسعة بهيئة انسان وسمى نفسهُ بودا. اما الصينيون واليابانيون فيسمونهُ سياكا. وعاش ٧٩ سنة وكانت وفاتهُ في الشهر الثاني من سنة ٩٥٠ قبل المسيح وما يأتي هو قواعد دينهِ الاساسية

ان ارواح البشر والحيوانات كلها خالدة فانها كلها من مادة واحدة ولا تختلف الا بالنظر الى الظروف التي يصير وضعها فيهِ. ولا بد لارواح البشر من ثواب او عقاب بعد الموت. ويسمون دار الخلود جوكوراكف ومعناهُ السعادة الابدية. وعندهم ان بين معبوداتهم تفاوتًا وكذلك بين ارواح البشر فسعادة كل انسان تكون بحسب استحقاقهِ غير ان السعادة تملا ذلك المكان حتى ان كل انسان يظن ان قسمة منها اعظم قسم فلا يحسد غيرهُ ولكنهُ يتمنى ان يكون نصيبهُ اعظم نصيب. اما رئيس دار الخلود عندهم فيسمونهُ اميدا وعندهم انهُ يحب البشر ويحميهم وانهُ اب الذين يدخلون دار السعادة ومعبودهم وبدون شفاعتهِ وحدهُ لا ينال البشر غفران الخطايا ولا يتمكنون من الحصول على السعادة المذكورة. وعندهم انهُ لا سبيل الى الحصول على رضاهُ ونوال جزائهِ الا بالتقوى والمحافظة على نواميس معبودهم سياكا وعندهم خمس وصايا وهي اساس ناموس سياكا وهي. لا تقتل مخلوقًا فيهِ حيوة. لا تسرق. لا تزنِ. لا تكذب. لا تشرب مسكرات شديدة التاثير

اما الذين يخالفون النواميس ويرتكبون الاثام بحيث يبيتون لا يستحقون ان يدخلوا دار السعادة فعندهم ان ارواحهم ترسل الى دار الشقاء واسمها دسيجوكف ليتعذبوا فيها ليس الى الابد ولكن بحسب ذنوبهم فانهم يعتقدون ان في العذاب تفاوتًا كما في السعادة وعندهم ان رئيس دار العذاب اسمهُ جيما وكذلك يسميهِ البراهمة والصينيون جرجيما. ويعتقدون بانهُ في يد هذا الرئيس نظارة مكبرة ليرى جميع ذنوب البشر كما هي. وعندهم ان العذاب لا يدوم على انهُ بواسطة تقوى اقارب المعذبين وفضائلهم في الارض يمكن تخفيف العذاب. وافعل الوسائط لتقصير زمان العذاب صلوات خدمة دينهم وتقدماتهم لمعبودهم اميدا وهو رئيس دار السعادة عندهم فان رضاهُ يحملهُ على ان يجعل رئيس جهنهم يطلق سبيل المعذب فيدخلهُ الى سعادتهِ الابدية.

ومن أغرب اعتقاداتهم انهُ بعد نهاية الزمان المفروض لعذاب روح احدهم يطلق رئيس التعذيب سبيلهُ ويسمح لهُ بأن يصير روح حيوان صفاتهُ قريبة من ميلهِ السابق الشرير فيصير روح حية او ضفدع او طير او حوت او حمار او فرس او اسد او غيرها . ثم ياخذ في الانتقال من جسد حيوان الى جسد حيوان اخر ارفع درجة منهُ الى ان يعود الى جسد انسان مرة ثانية فان سلك سبل الصلاح والتقوى يدخل جنتهم والَّا فيعذب ويرجع الى التقمص من جسد الى جسد كما مر

وفي ابتداء القرن السابع عشر دخل الدين المسيحي يابان بواسطة خدمة الدين الكاثوليك واكثرهم من اليسوعيين وانتشر بسرعة انتشارًا غير موسس على فهم الحقائق الدينية وفي سنة ١٦١٥ للميلاد عرف امبراطور يابان بانهُ صار الدخول في امور سياسية فغضب جدًّا وامر بابطال الدين المسيحي ونفي خدمة الدين المذكورين وعين اعظم قصاص للذين يتنصرون . فرجع اكثر الذين كانوا قد تنصروا غير ان بعضهم لم يرجعوا فجرى اضطهاد من اعظم اضطهادات العالم ومنذ ذلك اليوم اشتد بغض الاهالي لكل شيء نصراني . على ان مداخلات ملوك اوربا قد غيرت امورًا كثيرة ولا تزال تغير

العظام

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم اننا لا نكتب عن هذه الامور كما يكتب الاطباء عنها باصطلاحاتهم واسمائها وتفصيلاتها لافادة الذين يطلبون تعلم ذلك الفن الدقيق ولكننا نكتب امورًا عمومية يلتذ الانسان بان يعرفها ويقف على حقائقها لانهُ في كل يوم يراها بدون ان يعلم اسبابها وعللها ولذلك قد جعلنا الكلام عموميًا وبسيطًا وذا فائدة للرجل الذي لم يفز بتعلم شيء من هذه الامور وللغني الذي اذا قرأ هذه الامور العمومية يتشوق الى جمع المعارف واذا لم يفعل ففي ذلك الفعل يقف على حقائق مفيدة كثيرة . وبناء على ذلك نقول اننا قد ذكرنا في اجزاء الجنان الماضية تفصيل كيفية جمع المعارف في العقل بواسطة الحواس . ومن المعلوم ان وظيفة العقل ليست محصورة بجمع المعارف فان تبليغ بعض تلك المعارف المجموعة او كلها انما يكون بواسطة العقل . فالحواس هي الجامعة للمعارف والعضلات وهي اللحم هي التي تبلغها الى خارج . مثلاً اذا كتب الانسان تكون عضلات يدهِ وهي لحمها قد مكنتهُ من اظهار افكارهِ بالكتابة وكذلك عندما تلوح على الوجه لوائح الكدر او الفرح او الغضب او الخوف تكون عضلات الوجه الواسطة لاظهار ذلك وهكذا قد راينا ان العقل يظهر معارفهُ بواسطة العضلات ويقوم بالاعمال بواسطتها فان القوة المحركة الى العمل في الانسان انما هي العقل وهو في النخاع كما علمت سابقًا . فاذا راينا انسانًا يقوم بعمل نعلم ان عضلاتهِ هي التي تقوم بذلك العمل فان العقل يدير تلك العضلات وهي اللحم بواسطة الاعصاب الممتدة اليها من النخاع . وقيام العقل بتلك الادارة انما يكون بواسطة اكتسابهِ المعارف بالحواس فان كتب الانسان خبرًا يكون قد اخرج بالعضلات ما كان قد جمعهُ بالحواس فانهُ لا بد من ان يرى ما كتبهُ او يسمعهُ قبل ان يكتبهُ . وكذلك اذا قام بعمل فانهُ يتعلم النجارة من مشاهدة النجارين ويعي ما يراهُ في عقلهِ فياخذ في ان يشتغل بعد المشاهدة الكافية والتمرين اللازم . وهكذا قد راينا ان العقل كينابيع المياه التي تجمع من الشتاء ما يمكنها من ان تجري في الصيف فتصدر ما تكون قد جمعت فالحواس هي الشتاء والعقل الحوض الذي تجتمع المياه فيهِ

داخل الارض والعضلات في الينابيع . وقد تبين ان العقل يستخدم معارفهُ في شيئين احدهما تبليغهُ . والثاني القيام بالاعمال بواسطتها والالة التي تمكن العقل من هذين العملين هي العضلات . ولو وضع العقل في جسم ليست لهُ عضلات لعرف اموراً كثيرة ولكن بدون ان يكون قادرًا على اظهارها فان راى خسوفًا بحاسة البصر يعرف الخسوف ولكن لا يقدر ان يخبر احدًا عنهُ لعدم وجود عضلات التكلم فيرى بدون ان يتكلم فيتعلم القراءة مثلاً بدون ان يكون قادرًا على ان يقرأ لاحد الا لنفسهِ ويتعلم الخياطة بدون ان يقدر ان يخيط لانهُ ليس في يديهِ عضلات لتدبرها بحسب امر معرفة العقل . ولا تقدر العضلات ان تقوم بانفاذ اوامر العقل من تلقاء نفسها فانهُ لا بد لها من العظام وهذا الذي يحملنا على ان نكتب عن العظام قبل ان نكتب عن العضلات

لا يخفى انهُ عندما يثني الانسان ما تحت الكوع من يدهِ يميل عظمهُ على عظم القسم الذي فوقهُ . وهذا يتم بواسطة المفصل في وسط الذراع والمفاصل موجودة في اكثر العظام وما هي الا لتمكن العضلات من تحريك العظام بحسب امر النخاع . وهذه المفاصل لا تضعف بواسطة كثرة الاستعمال ولها سائل طبيعي تخرج منهُ مادة تجعل حركتها سهلة كحركة الدواليب والالات عندما يضع الزيت عليها لتسهيل حركة بعضها على البعض الاخر . فالعظام اساس الجسد فهي من الجسد كالحيطان من البيت او كالقضبان الحديدية والقبضات من المظلات وبدون العظام لا يقدر الانسان ان يقف ولكنهُ يكون كالدود . وعندما ياخذ الانسان في ان يقفز يقترب بعض العظام من البعض الاخر بجذب العضلات كما لو اتينا بآلة من حديد مرن تسمى عند العامة بالزنبرك فعندما انضغطها تصغر باقتراب بعضها من البعض الاخر وعندما ارفع الضغط عنها بغتة ترجع الى اصلها بعنف فتندفع ما يكون عليها . وكذلك الانسان عندما يريد ان يقفز يقرب بعض العظام من بعضها الاخر بجذب العضلات التي تقصر بامر العقل كما سياتي وعندما يريد العقل يمددها بغتة فتنفلت العظام فيندفع الجسم عن الارض . ولولا مفاصل الظهر في السلسلة الفقارية لما قدر الانسان ان ينحني وكذلك لولا مفاصل عظم العنق لما قدر ان يدير الراس . وصورة عدد ١ صورة عظم يد فترى في طرفها عند مفصل الكتف هنةً كروية فهذه تدخل في مكان مجوف مناسب لها ولذلك نقدر ان ندير اليد ونرفعها ونحدرها . اما مفصل الكوع فهو من نوع اخر ولذلك لا تدار اليد تحت الكوع كما تدار كلها عند الكتف بل ترفع وتحدر . وليس المقصود تعداد المفاصل وانواع العظام ولذلك نقول بالجملة ان في العظام مفاصل كثيرة وهيئات مختلفة وجميع

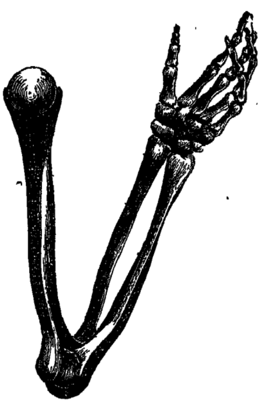

عدد (١)

ذلك لتكون خاضعة لامر العضلات عند الحركة بحيث تكون قادرة ان تنفذ امر العقل بالحركات اللازمة للقيام بالاعمال فحركة عظام الانسان اكثر من حركة عظام سائر الحيوانات لاحتياجو الى ذلك فالفرس لا تحتاج الى مفاصل الاصابع للقيام بالاعمال الدقيقة ولذلك لها حافر ليس فيهِ مفاصل والعصفور محتاج الى الاصابع للوقوف على الاغصان والتشبث بها فلهُ ما ليس للفرس ولكنهُ دون تركيب اصابع الانسان .

وليست العظام واحدة في كل الحيوانات فعظام الحيوانات التي لا تستغني عن الاعمال الشاقة العظيمة ضخمة وقوية وعكسها بالعكس كما يتضح من صورة عدد ٣ وهي صورة هيكل عظام وطواط فلا بد لهُ من عظم دقيق جدًّا ليكون اخف من قدر حجمهِ من الهواء ليقدر ان يعلو عليهِ ويطير

هذا ومن الموكد ان عظام الرجال سريعة الانكسار اكثر من عظام الاولاد ولو كانت عظام الاولاد سريعة الانكسار لانكسرت مرات كثيرة في كل سنة فانهُ كم من مرة يقع الولد في اليوم والسبب انها مرنة ولينة ولو كان سقوط الكبار كثيرًا كسقوط الصغار لوجدنا عظامًا مكسرة في اكثر البيوت على الدوام فان سقوط الرجل او المراة لا يكتفي بنتيجة سقوط الولد فان عظمها سريع العطب . ومن المعلوم ان روس الاولاد تصدم اجسامًا كثيرة بالسقوط وغيرهِ ومع ذلك لا تكسر عظام جماجمهم لان عظامهم غير ملتصق بعضها بالبعض الاخر حتى انهُ اذا وضع الانسان يدهُ على اعلى راس ولد يشعر بفراغ بين العظام فعندما يصدم شيئًا يجاري الصدمة بانضمام بعضهِ الى البعض الاخر فلا يكسر العظم بخلاف عظم راس الرجل فلان بعضهُ ملتصق كل الالتصاق بالبعض الاخر فكانهُ قطعة واحدة . اما الاسنان فهي كالعظام غير انها تختلف عنها في امر جوهري وهو ان العظام تنمو مع نمو الجسم اما الاسنان فلا تنمو فان السن الخارجة من اللثة لا تكبر عن وقت خلقها ولكنهُ يظهر والسبب صلابتها فان الدم لا يقدر ان يدخلها لينمو بها ولا غنى عن صلابتها لتكون قادرة على القيام بوظيفتها المهمة .

اما سبب بدل اسنان الطفولية باسنان اخرى فهو عدم نموها فلو بقيت على قدرها الاول عندما يكبر الانسان لتفرقت جدًّا بسبب نمو الحنك وعدم نموها ولذلك قد جعل الله واسطة البدل عند السنة السابعة من سن الولد ليبدل الاسنان الصغيرة باكبر منها

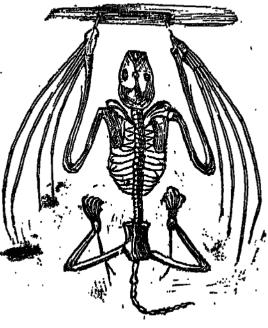

عدد (٣)

ولا يخفى ان عظام الانسان مغطاة بالعضلات والعروق والجلد وغيرها غير ان من الحيوانات ما لها عظم ظاهر وهي ذوات الصدف فان عظمها كالمجن لها ليحميها من العوارض . فهذه المخلوقات تجدد عظمها كل سنة فان العظام تصغر عليها سنة فسنة فانها لا تنمو وجسدها دائم النمو . فيذهب الحيوان الى مكان منفرد ليغير عظمهُ لانهُ يحتمل اوجاعًا كثيرة ومنها ما يموت بذلك . واذا نجح في خلع العظم الاول وخرج منهُ بعد الاجتهاد اللازم يبقى بدون عظم بعض ايام وفي اثنائها يتكون عظم اخر وهو صدف وبعد اتمام التكوين يخرج بعزمهِ ونشاطهِ

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي تابع الجزء السابق)

وعند قبول الاوراق للقطع يصير وضعها بالترتيب بحسب تواريخ استحقاقها ثم يصير وضعها في صندوق كبير من حديد ذي جدران مزدوجة وله اربعة اقفال وله مخدع مخصوص فانهُ لا يسع شيئًا اخر مع الصندوق المذكور. وفي كل يوم يصير تسليم الاوراق التي تحل اجال استحقاقها في غدهِ الى الدائرة المولجة بقبضها. و يصير تفريق تلك الاوراق في تلك الدائرة الى دوائرها الثانوية وكل دائرة من هذه الدوائر الثانوية تسلم اوراقها الى جابيها وهم الذين يطلبون دفع المال من اصحاب امضاوات تلك الاوراق وكل من راهم يجولون في اسواق باريز من اهلها يعرفهم اذ انهم يحملون كيسًا من جلد ذي سلسلة و يلبسون لباسًا اذا نقش عند مكان الكتف منهُ برنيطة ذلك زوايا. ويسيرون بسرعة ولطف ولوائح الجد والاستقامة تلوح على وجوههم. ولا تتغير هيئة ملابسهم ولا الوانها فانها ثوب رمادي اللون ذي ازرار بيضا عليها صورة راس المريخ. وللابسها مقام وشان عند الاهالي فانهم من اهل الرزانة والصدق والامانة ويحملون ملايين من النقود او الاوراق المالية بدون ان يخطر لهم ببال ان يسرقوا بارة واحدة. وعددهم مائة وسبعون رجلًا وهم مقسومون الى خمسة عشر قسمًا لكل دائرة من دوائر البنك قسم منهم. وعند طلوع الشمس ياخذون في الجولان لقبض الاوراق. ومن المعلوم انهُ في بعض الايام يلتزم كل منهم ان يذهب الى ١٢٠ مكانًا وان يدخلهُ اذا كان بعيدًا او قريبًا في الطبقة السفلى او في السادسة العليا ولذلك يفعل التعب فيهم في اخر النهار وعلى الخصوص من جرى صعود السلالم والنزول عنها. والبنك يسمح لهم بان يعطوا علامة فيها اسم قسم دائرة الذي يطالب الدفع الى رجل لم يقدر ان يدفع حالًا ليذهب الى البنك و يدفع فيهِ. ومن المعلوم ان الانسان يلتذ بالتفرج على الفسحة الواقعة امام تلك الدوائر ولاسيما في الايام التي تحل اجال اوراق كثيرة فيها واهمها غاية تموز وغاية كانون الاول. فيقام في تلك الساحة لوح كبير مكتوبة عليهِ اسماء المامورين الذين لم يقدروا ان يقبضوا كل الاوراق التي اعطيت لهم في النهار والناس تاتي ذلك المكان بسرعة واضطراب خوفًا من ان يكونوا قد تاخروا لئلا تقام الحجة (البروتستو) على اوراقهم بسبب عدم الدفع. مع انهُ اذا تمكن الانسان من الدخول الى الدار الخارجية يعلم ان الفرصة لم تمض. وهذا قانون في البنك اذ انهُ مقام لخدمة الجمهور ولا يستريح الكتاب الا عند نهاية كل اعمالهم. اما الساحة المذكورة التي تشعل مصابيح الغاز فيها ففيها مائة وتسعة وستون مكتبًا صغيرًا وفي كل مكتب منها يجلس جابٍ عند مائدة وامامهُ نافذة لها شبكة من الحديد الدقيق وامام المكتب لوح عليهِ اسمهُ وعددهُ باحرف كبيرة ليرى مكانهُ الذين يفتشون عليهِ ليدفعوا الاوراق المستحقة عليهم والتي تعسر دفعها لهُ في النهار عندما ذهب الى مكاتبهم. ويقدر الانسان ان يعرف احياء بعض الذين ياتون للدفع من ملابسهم فان اكثر الذين ياتون من حي سان جرمان يكونون من الخدام اللابسين الاثواب المميزة فانهم ياتون لدفع قيمة الاوراق عن مستخدميهم. اما حي نوتردام دوريت فاكثر الذين ياتون منهُ نساء ذوات حركة بعضهن يزاحم البعض الاخر ويدفعهُ ليدنو من الجابي لدفع المستحق وقدرهُ ٢٥ او ٣٠ فرنكًا او اكثر وهذا على الغالب قيمة سندات اعطينها ثمن ملابس فقطعت في البنك. وكثيرًا ما يدخل لصوص بين القوم المزدحمين الاقدام

في تلك الفسحة ليترقبوا الفرصة المناسبة لخطف ما يتيسر
لهم خطفه من جيوب الاهالي او غيرها من الدراهم
او الحلي . على ان الضابطين هناك في تيقظ تام فيعسر
عليهم ذلك في الغالب . ويأتي كثيرون من الناس
ليسألوا دوائر القبض هل صار دفع السند الفلاني
الذي قطعوه لهم وهو من امضاء انسان اخر او لا
وذلك ليريحوا افكارهم . ولا تقفل تلك الدوائر الا
بعد ان يخرج جميع الناس والضابطين واللصوص
الذين بينهم من تلقاء انفسهم فان من واجباتهم خدمة
الناس ما داموا في احتياج الى خدمتهم . ولا ينتهي
شغل ماموري الدوائر عند خروج الناس فانهُ لابد
من مراجعة كل الحسابات لاصلاح ما ربما كان قد
وقع فيها من الغلط ومن وزن النقود المقبوضة ومن
عد اوراق البنك . وكل دائرة تقوم بهذا العمل
الدقيق الطويل تحت مناظرة رئيسها . وبعد نهاية
ذلك يصير دفع النقود المقبوضة للصندوق العام .
وبعد ذلك يصير تسليم الاوراق التي تستحق في الغد
الى كل من الجابين ولذلك كثيرًا ما يبقى ماموروا البنك
متعاطين الاشغال الى بعد نصف الليل بساعتين
او بثلث ساعات . ولا يخفى ان الذي يقوم بالاشغال
ذلك القيام يستحق الراحة . ومن المعلوم انهم بواسطة
سرعة القبض تسرق اموال كثيرة منهم ليس بايدي
اللصوص التي تدخل جيوب المارين في الازدحام
ولكن بايدي اولئك الذين يستحلون سلب اموال
غيرهم بتغليطهم وهذا عيب وعار . فانهُ من الواجب
عليهم ان ينبهوا افكار الجابي الى الغلط او الى ما ينساه
من النقود او الاوراق المالية عندهم وهو يسرع في
القيام بعمله خوفًا من فوات الفرصة فمجموع الخسائر
السنوية الناتجة عن ذلك هو من ٢٥ الى ٣٠ الف
فرنك وهذه الخسارة تلحق بماموري القبض وهي
بقليلة غير انهم ربما كانوا يعوضونها بما يزيد معهم
بالقبض . ولا عجب من اطالة الكلام عن القطع
ومتعلقاته فانهُ من افود الامور وانفعها للعموم وكفى
البنك فضلاً اقامتهُ بذلك فانهُ اساس الامنية التجارية
وهو اهم اعماله وكذلك الحسابات الجارية فانها ذات
فائدة غير انها ليست بعمومية كاعمال القطع

(ستأتي بقيتهُ)

جزاء التعقل والنشاط

قد قرأنا في كتاب القصة الآتية فترجمناها قال محررها
انني سرت انا وجاك من البلاد الواقعة وراء جبال
الالب قاصدين زيارة قبر القديس بطرس في مدينة
رومية . وكنا نسير والحر شديد جدًّا حتى اننا كدنا
نسقط على الارض من تأثيرات اشعة الشمس والحر
المنبعث الينا من الارض . ومع ان عزمنا كان يكاد
يخور كنا نجدُّ طالبين المكان المقصود وطالت الشدة
علينا وبتنا في قلق وضعف . وبعد ذلك ببرهة
نظرنا عن بعد اشجارًا وخضراء تدل على وجود الماء
والظل فشدد ذلك عزمنا وشرعنا في المسير بسرعة
واجتهاد الى ان وصلنا الى المكان المذكور ففرحنا
فرحًا لا مزيد عليهِ بالماء البارد الجاري وبالظل
وبالنسيم المنعش الذي كان يهب بين تلك الاشجار
الكثيرة الملتفة الحاملة من الاثمار الناضجة الذها واحلاها
حتى انها كانت تميل اغصانها الى وجه الماء الزلال
الجاري فوق حصى بيضاء جميلة وحوله من الاعشاب
والزهور ما يكل القلم عن وصفهِ . فلما رأيت انني قد
انتقلت من النار الى النعيم بالوصول الى ذلك
المكان البهيج صرخت قائلاً يا الله ما اجمل هذا المكان
وابهجه فاسكب بركاتك العميمة على الذي غرس
اشجاره وجلب اليه ماءه وهيأه للمسافرين المتعبين
راحة لا يعرف قدرها ونفعها غير الذين قطعوا المسافة
التي قطعناها في هذا الزمان . وبعد ان فرغت من

هذا الكلام قال لي رفيقي المذكور لعل غارس اشجارها وجالب مائها الذي يثوي في ذلك القبر. قال هذا واشار الى قبر في وسط تلك الجنة الجميلة . فعند ذلك سرنا الى جهته ونحن نبعد الغصون الملتفة بعصا ولما وصلنا اليه قرانا عليه ما ياتي هذا مكان راحة جثة اثاناس الفانية وكانت حياته ظرف احسانات غير منقطعة وقد غرس هذه الاشجار واتى بهنا الماء لرغبته في الاحسان بعد وفاته . انتهى . فقلت اذ ذاك فليبارك الله نفسك يا ايها العادل المحسن الفاضل وليبارك الاثار النافعة التي قد تركتها اعمالك في هذا العالم . فبعد نهاية الكلام سمعت صوت بين تلك الاشجار فنظرت الى جهة الصوت فرايت امراة ذات قد كغصن البان ومنظر محفوف بالجلال والجمال وكان في احدى يديها اللطيفتين قدح لشرب الماء فسارت الى ان دنت من الماء الجاري . وعند ذلك نظرت الينا بلطف وتواضع وقالت انني اترحب بكما اذ اتيتما هذا المكان وكانت تتكلم ولوائح التعقل والرزانة والحذق تلوح على وجهها الصبوح . ثم قالت الظاهر انكما غريبان وان طول المسافة التي قطعتماها في هذا الحر قد اتعبكما فاخبراني هل تحتاجان الى شيء لا يمكنكما ان تحصلا عليه في هذا المكان . فاجبناها اننا نحييك ونشكر جميلك ايتها اللطيفة المحسنة وقد حصلنا على كلما نحن في احتياج اليه في ظل هذه الاشجار الجميلة وبهذه الاثمار اللذيذة والماء الزلال والنسيم المنعش فلا نحتاج الى شيء اخر . وقد اوعب ما رايناه من اثار الرجل الفاضل المدفون هنا قلوبنا اعتبارًا له وشكرًا لله الذي خلق من هو ذو احسان مثله فانه قد اعتنى اعتناء عظيمًا في اقامة ما يريح المسافر بعد احتماله مشقات الطريق . هذا والظاهر انك من اهالي هذه الناحية وربما كنت تعرفين ذلك الرجل المحسن فنطلب اليك ان تقصي علينا خبره اذ قد متعنا بما نتمتع به من اسباب الراحة والسرور

فعند ذلك وضعت تلك الفتاة اللطيفة قدحها عند اسفل حجرة القبر والقت يدها على اعلاه واخذت تقول بصوت مضطرب وبكلام فصيح ولوائح النباهة والفطنة تلوح على وجهها الحسن . ان اسم ذلك الرجل الفاضل انما هو اثاناس وكان من الذين جعلوا حياتهم كلها للقيام بالاحسانات والفضائل والعبادة لله وتعظيمه باقواله واعماله . وكان يحب نفع القريب والغريب محبة لا مزيد عليها حتى اننا لم نكن نرى في كل هذه المقاطعة انسانًا محتاجًا لم ينل قسمًا من حسناته ولا يقيم له ذكرًا جيلًا وبعد د بعد وفاته اعمال يديه والدموع تذرف من عينيه عند ذكر ما ناله من مساعيه ومن افضاله ومساعداته . وفي نهاية ايام حياته كان ياتي هذا المكان مرات كثيرة ويجلس على قارعة الطريق ويقدم للمسافرين المتعبين اسباب الراحة . وفي ذات يوم قال اذا اتيت بالماء الى هذا المكان وغرست فيه اشجارًا ذات اثمار لذيذة وزهورًا جميلة انفع المارين واي نفع فيبقى لهم التمتع بذلك بعد وفاتي فشرع في جلب الماء الغزير من مكان بعيد وغرس اشجارًا ونباتًا وحوّل هذا المكان الى جنة في وسط هذا القفر . وعند اتمام ذلك سار الى رومية وطلب الى الله ان يبارك عمله . فاجاب صلاته ومكنه من ان يلتذ بالنظر الى نتيجة اهتمامه واتعابه . وكان ياتي هو وابنة الوحيد ويقول له انني لم اكن انتظر ان ارى ما اراه في هذا المكان ولذلك لا بد من ان نسير الى رومية لنشكر الله على بركاته ونعمه فسار اليها . وبعد ان عاد بزمان قصير توفاه الله فدفن في هذا المكان لينال بركة جميع الذين يتمتعون بلذة احسانه فنال شكركم وشكر مثالكم وانا لا اقطع شكره فانني من الذين نالوا اعظم حظٍّ من خيراته . فلما قالت تلك الفتاة هذا الكلام ظهرت دموع في عينيها السوداوين . ثم

قالت ان والدي توفي وتركني انا وامي الحميدة الخصال في اتعس حال وكنت صغيرة. فكنا نحصل معاشنا بشغلنا وباحسان بعض اهل الاحسان وهكذا كنا نصرف ايامنا في الوحدة بدون ان يكون لنا سلوى غير المحافظة على الفضائل والتقوى. وكان لنا راسان من الماعز فكنا نشرب لبنهما ونأكل اثمار بستان صغير جدًّا. على اننا لم نتمتع بهذه المعيشة الخالية من الاضطراب زمانًا طويلاً فانني فقدت والدتي المحبوبة وامسيت في العالم منقطعة ذليلة بدون معين ولا مجير. فعرف اثاناس بي فنقلني الى بيته المتسع واهتم بتربيتي وبعد ذلك ببرهة سلمني ادارة بيته وكان لي كوالد حنون عوضًا عن ان يكون سيدًا. وكان له ولد من افضل اهل هذه البلاد واجمل شبانها فكان يلاحظ على الدوام نشاطي واقدامي وثباتي على الاعمال ومجانبتي كل ما يشين او يضر بالغير او يوقع النقص في اعمالي فاثر ذلك فيه تاثيرًا جيدًا جدًّا اذ انه كان قد تربى تربية صحيحة القواعد موسسة على الجوهر من الامور فاحب ان يجعل السعادة جائزة اجتهاداتي وصفاتي المذكورة فاحبني واظهر لي غرامه. وكنت احب ان اكتم ما كنت اشعر به من الحب له على الدوام وعلى الخصوص عندما كان يكلمني عن ذلك فكنت اقول له يا فرنسوا ابعد عنك هذه الافكار وتناسَ غرامك ولا تفتكر بي فانني فتاة فقيرة منكودة الحظ وكفاني سعادة ان احظى بان اكون من خادمات دارك. ومع ذلك لم يكن ينفك عن اظهار حبه وعن ان يقول لي ان الفقر لا يعيب الانسان ان كان ذا تربية حسنة وسجايا موسسة على المبادي الصحيحة والتقوى وكرامة الاخلاق وحب الاحسان والنفع ولكن العار ان يكون الانسان مجردًا عن ذلك حال كونه قادرًا ان يحصل عليه بدراهمه فاعتبار معارفك وحسن صفاتك هو ضعف اعتبارها في الفتيات اللواتي حصلنها مع مساعدة مركزهن لذلك وعلى الخصوص لانني لم ارَ فيك من العجب والدعوة وسوء التصرف ما اراه في اكثر الفتيات اللواتي يجمعن المعارف بالاحسان مع فقر والديهن. فتمنعك عن اجابة طلبي مع اكتفائك بمركزك الحالي هو برهان قاطع على فضلك

وفي ذات يوم كنت مشغلة في تهيئة صوف الغنم للغزل فدنا اثاناس مني وجلس بجانبي مع ان حرارة الشمس كانت شديدة. فاطال التفرس فيَّ وهو يتبسم تبسم وداد وحب. وبعد ان استمر برهة على تلك الحال قال لي يا ابنتي انني قد رايت تقواك واجتهادك واستقامتك وامانتك وتهذيبك ومعرفتك وبالجملة كل صفاتك وهي كلها قد اعجبتني جدًّا وانت افضل الفتيات اللواتي قد عرفتهن حياتي بطولها ولذلك ارغب بعون الله ان اراك سعيدة. فقلت له يا افضل المخدومين هل اقدر ان اتمتع بسعادة تزيد على السعادة العظيمة التي اصبحت متمتعة بها بافضالك واحسانك فلما اجبته بذلك شعرت بسقوط الدموع من عينيَّ. فاجاب يا ابنتي انني احب ان اقيم ذكر والديك الحسن بتقرير سعادتك وسعادة ابني فانه يحبك. فقولي لي بدون ان تخجلي هل تتم سعادتك بالواسطة التي تتم سعادته بها. فعندما سمعت ذلك منه سقط الصوف من يدي بدون ان اشعر بسقوطه واحمر وجهي وارتعدت فرائصي وخفق قلبي. فامسك يدي ووضعهما ضمن يديه وقال هل تحصلين على السعادة بحبه. فعند ذلك طرحت نفسي عند قدميه وشددت يدي على يديه ووضعتهما على وجهي الغائص بالدموع بدون ان ابدي كلمة واحدة ومنذ تلك الدقيقة صرت اكثر النساء سعادة. انتهى. وعندما تذكرت تلك الدقيقة السعيدة لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء ثم قالت لنا هذه صفات ذلك الرجل الثاوي في هذا القبر

تاريخ فرنسا الحديث

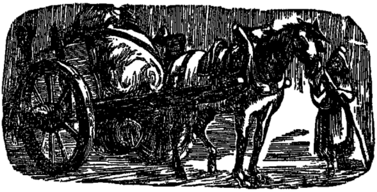

الآلة القاتلة

ومن ياترى يقدر ان يصف حاسيات امبراطور النمسا عندما كان صوت مدافع الفرنساويين يطرق اذنيهِ وهو جالس في قصرهِ في فينا وقلبهُ يخفق خوفًا حتى انهُ التزم ان يلتمس عقد الصلح فالتمسهُ وسمع جواب بونابرت وهو ان الصلح هو غايتي الوحيدة لانني لا احارب طمعًا بالفتوحات ولذلك لا ازال ارتضي بان اعقد صلحًا مبنيًا على معاهدة كامبيو فورميو

ومع ان كل اوربا كانت قد عقدت الصلح مع فرنسا كانت انكلترا لا تزال متفردة في حربها بدون ان تكون لها غاية معلومة. وكانت فرنسا ضعيفة في البحار بالنسبة الى قوة انكلترا ولذلك لم تكن تقدر ان تضربها. وقد قال السار والترسكت الانكليزي ان البوارج الانكليزية كانت تخرب تجارة فرنسا من كل الجوانب وتقلل دخلها وتحصر حصونها

وفي ٩ شباط سنة ١٨٠١ عقدت معاهدة لونفيل وكان بونابرت لا يزال متكدرًا من جري عدوان انكلترا فقال في الاعلان الذي نشر فيهِ خبر عقد تلك المعاهدة لماذا ياترى لا تكون هذه المعاهدة معاهدة صلح عام حال كون فرنسا ترغب في ذلك وقد صرفت جهدها في هذا السبيل بدون نوال ثمرة. وكل اوربا عالمة بان وزير انكلترا الاول يحاول ان يمنع عقد معاهدة السلام. ولم يلتفت الى ما اقالته فرنسا له وهو انها راغبة في ان تقيم مخابرة مع انكلترا منفصلة عن غيرها ولكنهُ قال ان انكلترا لا تقدر ان تترك حليفتها وبعد ان التزمت حليفتها ان تعقد الصلح بدون مشورتها وجدت ابوابًا اخرى لتاخير عقد صلح بات العالم في احتياج شديد اليهِ فان ادعا انها تمس حقوق الامم وناموسها. فان كل تجارة اسيا وتجارة مستعمرات لا تحصى لا تكفها عن المطامع ولكنها لا تزال تطلب ان تكون كل البحار خاضعة لسيادتها. انتهى. ولما بلغ وليم بت وزير انكلترا الاول خبر انكسار النمسا قال بكدر اطووا رسم اوربا ولا تفتحوهُ الا بعد عشرين سنة

وفي اثناء جري هذه الحوادث العظيمة كان بونابرت يفرغ الجهد في تنظيم احوال البلاد العظيمة التي اصبحت تحت رياستهِ وكان يقوم بالاعمال قيامًا عجيبًا وكانت لهُ قوة عظيمة في توجيه افكارهِ كلها الى التبصر في امر واحد ثم الانتقال دفعة واحدة من التامل في ذلك الامر الى غيرهِ بدون اضطراب ولا انشغال بال كانهُ لم يكن مهتمًا الا في امر واحد. وكانت لذتهُ في ان يصرف كل اوقاتهِ في الجد والكد. وقد قال ان الشغل عنصري فانني خلقت لذلك

وقد وجدت حدًّا لقوة رجلي وحدًّا لامتداد نظري على انني لم ارَ حدًّا لاقتداري على القيام بالاعمال ·
وظهرت قوات بونابرت الادارية والتنظيمية في ذلك الزمان اجلى ظهور فانهُ نظم مداخيل الامة وجعل الاموال الاميرية ترتب ترتيبًا حسنًا مرضيًا للاهالي وجدد تنظيم بنك فرنسا وجدد نشاطهُ وصار صرف ملايين من الفرنكات لانشاء خمسة طرق عظيمة من باريز الى الحدود · وكانت اللصوص واذنياه الجيوش المصروفة تقطع الطرق فسلبت الامنية من كل البلاد فقال بونابرت لقومهِ اصبروا شهرًا او شهرين لانهُ لا بد من ان افوز بعقد السلام في الخارج قبل ان اعامل بالعدل اولئك الذين يقطعون الطرق

وكان قد صار الابتداء بحفر ترعة مهمة جدًّا بين فرنسا وبلجكا ووقع الخلاف بين المهندسين بخصوص انسب جهات الحفر في البلاد المرتفعة الفاصلة بين الواز والسوم · فذهب الى مكان العمل وفصل الخلاف بسرعة واصابة فصار الاجتهاد في تتميم تلك الترعة ·
وبنى ثلثة جسور جديدة جميلة فوق نهر السن في باريز وشرع في تمهيد الطريق الجبيلة النافعة في الالب واسمها طريق سمبلون وهي طريق سهلة واسعة ولا بد من ان تبقى قرونًا شاهدة لهُ بالفضل والنشاط وحب المشروعات النافعة

هذا وقد قلنا ان رهبان دير سان برنار الكبير كانوا قد نفعوا جيشهُ بخدمتهم عندما قطع بهِ الالب فاراد ان يظهر شكرهُ لهم فبنى ديرين مثلهُ لمساعدة المسافرين احدهما في جبل سنيس والاخر في سمبلون وجعلهما مسعفين للدير المذكور اولاً · ولم تفرغ قوتهُ في الاعتناء بجميع هذه المهام والمشروعات فشرع في تقرير القوانين الجارية الان في فرنسا · فدعا اليهِ احذق علماء القوانين في اوربا وجمع عمدة منهم تحت رياستهِ واخذت تلك العمدة في ان تبحث في كل قانون على حدتهِ ثم تقررهُ · فتعجب علماء القوانين لما راوا بونابرت يعرف دقائق القوانين واصولها كما يعرف دقائق الفنون الحربية والمعارف السياسية

وقد قال بورين كاتب بونابرت في كتابهِ إنهُ ذات يوم ورد اليهِ تحرير من احد المهاجرين الفرنساويين واسمهُ الجنرال دور وزل وكان قد التجا الى جزيرة جرزي فقراهُ على بونابرت وما يأتي هو ترجمة ملخص ذلك التحرير ايها الجنرال انني لا اظن انك نسيت انهُ لما التزم والدك ان يخرج اخوتك من مدرسة اوتون كان في احتياج الى النقود وطلب اليَّ ان اقرضهُ ٢٥ ريالاً فقرضتهُ المبلغ بفرح · ولم يتيسر لهُ ان يدفع المطلوب بعد رجوعهِ ولما خرجت من اجاسيو طلبت والدتك ان تبيع بعض مقتنياتها لتفي الدين فلم اسمح لها بذلك وقلت لها انني افضل ان انتظر الى ان يتيسر لها ان تدفعهُ بدون ان تضايق نفسها · وعندي انها لم تكن قادرة ان تدفع المطلوب قبل الثورة · هذا وانني مكدر اذ رايت انهُ لا اقتدار لي على الاستغناء عن تعجيزك للحصول على هذا المبلغ القليل على انني قد بت في ظروف ردية حتى صار ذا قيمة عندي · فانني قد بلغت سن ٨٦ بعد ان خدمت بلادي ستين سنة ومع ذلك قد التزمت ان التجئ الى هذا المكان وان اعيش بمعاش قليل تدفعهُ حكومة انكلترا للمهاجرين الفرنساويين · انني مهاجر على غير ارادتي · انتهى

فلما سمع بونابرت قراءة هذا التحرير قال لبورين انهُ مهم جدًّا فلا تُضع دقيقة واحدة وارسل لهذا الرجل عشرة اضعاف مطلوبهِ واكتب لهُ بانهُ قد محي اسمهُ من دفتر المهاجرين فما اكثر الاضرار التي الحقها اولئك الحكام اللصوص · انني لا اقدر ان ارفعها كلها · ونطق بهذا الكلام ولوائح الكدر تلوح على وجههِ · وفي المساء سال بورين عن تنفيذ اوامرهِ

وكان اعداء القنصل الاول اي بونابرت

بفرغون الجهد لتعليه . ومع ان فرنسا كانت متحدة حول رايته وشاكرة له ومنقادة اليه كان بعض الجاكوبيين الغير المعتدلين والملكيين يبغضونه اذ انهم كانوا يعتقدون بانه مانع لهم عن التقدم . ففي ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٠٠ كان ذاهبًا الى قاعة التشخيص ليحضر رواية الخليفة ولم يسبق تشخيصها تلك المرة . وكان مشغلاً جدًا ولذلك كان يود ان لا يذهب غير ان امراته جوسيفين الحت عليه بذلك فاجاب طلبها ارضاء لخاطرها وكان لا بد من مرور مركبته في شارع ضيق وكان فيه مركبة بضاعة مقلوبة وكان يظهر انها قلبت بالتصادف وكان صندوق معلق تحت تلك المركبة وفيه بارود ورصاص وحديد وغير ذلك من افعل اسباب الهلاك . اما سايق مركبة بونابرت فلما دنا من تلك المركبة تمكن من المرور بالقرب منها وبعد ان مر بلحظة ارتفع صوت احتراق بارود قوي حتى ان كل باريز سمعته وارتجت كل ابنيتها به فقتل ثمانية رجال في الحال وجرح نحو ستين مات منهم بعد ذلك نحو عشرين . وتزلزلت البيوت على جانبي الطريق الى مسافة طويلة حتى ان بعضها كادت تسقط اما مركبة بونابرت فمالت كانها في بحار هائجة . ومن المعلوم ان بونابرت كان قد حضر في ظروف ذات اخطار عظيمة حتى انه لم يكن يخشى صوت البارود ولا يبالي به . فقال بدعة ورزانة لقد دفعونا الى الهواء ليهلكونا وخاف احد ارفاقه خوفًا شديدًا فاخرج راسه من نافذة المركبة وطلب الى سايقها ان يقف فقال له بونابرت لا تقف

ودخل بونابرت قاعة التشخيص بدون ان تلوح على وجهه لوائح الخوف والاضطراب . غير ان المجتمعين فيها كانوا قد باتوا في اضطراب شديد فانهم سمعوا صوت احتراق البارود وباتوا في خوف شديد على القنصل الاول الذي كان محبوبًا عندهم قدر معبوداتهم . فلما راهُ القوم داخلاً ضجوا فرحًا وحبورًا فتزعزعت اساسات القاعة شاهدة لشدة محبة الاهالي له . وبعد دخوله ببرهة قصيرة دخلتها جوسيفين فانها انتهت في مركبتها الخصوصية فالتفت اليها بونابرت وقال لها بهدو وتانٍ ان اولئك الاشرار حاولوا اهلاكي بالبارود ثم سالها عن كتاب توضيح التشخيص ولم يطل الاقامة في تلك القاعة بل خرج وسار الى القصر ووجد امام بابه جمهورًا غفيرًا من الاهالي المجتمعين للفحص عن احواله اذ انهم كانوا قد سمعوا بما كان قد جرى وخافوا من ان تلحق به العواقب الردية . وكان هذا العدوان الناتج عن الدناءة والمطامع سببًا لاشتداد كره الذين كانوا عضدًا له عند الاهالي واشتداد حب بونابرت في قلوبهم . واخذت الامة في باريز وفي الولايات في ارسال رسالات تهاني بنجاته وظن القوم في اول الامر ان ذلك من افعال الجاكوبيين . فانه كان في باريز نحو مئة من قواد ذلك الحزب الذين اشتهروا بسفك الدماء والتعديات في زمان الثورة . وكانوا اعضاء جمعية ذات نشاط وهمة اعضاؤها من اوباش القوم الذين كانوا يحاولون على الدوام قلب حكومة بونابرت وقتله . وكان الاهالي يكرهونهم اشد الكره ولذلك سر الاهالي بحدوث ما يكون سببًا لنفيهم . ومن المعلوم ان المجالس كلها وجميع اعضاء الحكومة اغتاظوا جدًا من جرى ذلك فقرر المجلس القضائي بدون الوقوف على براهين كافية نفي مائة وستين من اولئك الرجال الذين طالما اشتغلوا بسفك الدماء . وكان كثيرون من القوم قد قالوا انهم راغبون كل الرغبة في ان يبادر بونابرت الى اجراء قصاصهم بسلطانه المطلق . وكان بونابرت قد اشتهر شهرة لا مثيل لها حتى انه تمكن من ان يقرر في عقول الامة بحسن فعاله ان كل ما اجراهُ انما هو صواب وعدل ولذلك امست تنفذ اوامره بدون

اقل تردد . على انهُ رفض اجابة طالبيهم وقال لهم لا بد من اجراء العدل بواسطة المجالس القانونية والاصول فان مسئولية الاجراآت المتعلقة بذلك لا بد من ان تلقى على المجلس القضائي العالي . لان القناصل وهم روساء الامة الفرنساوية غير مسئولين غير ان الوزراء مسئولون . فكل من امضى امرًا غير مستند الى القانون منهم يعرض نفسهُ للمحاكمة . وانا لا ارتضي بان اعرض احدًا للاتعاب والمخاطر لقيامهِ بخدمتي . ومن المعلوم ان القناصل انفسهم لا يعلمون ماذا يحدث اما انا فما دمت حيًّا لا اخاف من ان يدعوني احد الى المحاكمة غير انهُ ربما كنت اقتل وبعد ذلك لا اقدر ان اكفل سلامة رفيقيَّ القنصلين . ثم التفت الى كامباسرز متبسمًا وقال لهُ عند ذلك تلتزم ان تقوم بمهام الادارة وانت عالم انك لم تثبت اقدامك على بساطها ولذلك الاوفق ان نسن قانونًا للحاضر والمستقبل وبعد مفاوضات طويلة قر القرار على ان المجلس العالي يقرر اسباب اجراء ذلك وان القنصل الاول يمضي ذلك القرار ثم يحال الى المجلس العالي ليقرر هل هو مطابق للقوانين او مخالف لها . وهكذا نرى ان بونابرت كان يتصرف بتأنٍ وتيقظ في تلك الظروف الصعبة . على ان القوانين كانت غير عادلة فانهُ ولئن كان اولئك المنفيون مرتكبين الوفًا من الذنوب العظيمة تقرر انهم غير مرتكبين ذنب محاولة قتل بونابرت واوقع عدم تاكيد ذلك بونابرت في ارتباك ولم يكن راغبًا في ان يثبت عليهم اختراع تلك الالة بالشبهة وقد قال بهذا الشان اننا نعتقد بانهم مذنبون ولكننا لم نحقق ذلك ولا بد من نفيهم بسبب الذنوب التي ارتكبوها فتقرر نفيهم في المجلس العالي غير ان بونابرت كان قد نقوى بميل القوم اليهِ وبات الجاكوبيون ضعفاء لا يخشى مكرهم ولذلك لم ينفذ القرار بل سمح لهم بالاقامة في فرنسا وهم عالمون بان الضابطين كانوا يراقبونهم على الدوام

وقد قال بونابرت ما ياتي بهذا الشان انني لا احاول ان انتقم لنفسي فان الحظ الذي حماني مرات كثيرة من الاضرار في ميدان القتال سيحميني منهم . ولذلك لا ابالي بصالح نفسي ولكنني مهتم بالراحة العمومية فان من واجباتي تثبيتها وتخليص ناموس الامة من العار الذي لحق بها بسببهم

هذا وقد قلنا انهُ وردت تهاني كثيرة الى بونابرت فاجاب ان براهين الحب التي ظهرت في باريز اثرت فيَّ تاثيرًا حسنًا وانا استحقها لان كل جهدي مصروف في سبيل رفع شان فرنسا وتعظيم مجدها ولذلك اذا رايت اولئك الاوباش يحاولون قتلي اقدر ان احمل القوانين على اجراء قصاصهم غير ان طرحهم اهالي العاصمة في خطر لتنفيذ ذلك الذنب من الواجب ان يقاص بصرامة وسرعة

هذا ولما تاكد بونابرت ان احزاب البوربونيهم الذين ارتكبوا ذلك الذنب العظيم تعجب جدًّا . ولا سيما لما عرف ان كثيرين من مشاهير رجال الملكية في فرنسا اشتركوا في ذلك . فقال بونابرت انني استحق اظهار شكرهم اذ انني خلصتهم من عدوان الجاكوبيين . ولم يكتفِ بذلك ولكنهُ خالف اضد قاعدة بتقرير السماح لمائة وخمسين الفًا من المهاجرين الملكيين بالرجوع الى اوطانهم . واجهد نفسهُ ليرجع لهم املاكهم المحجوزة . وكان قد تحزب لهم في كل شيء حتى انهُ لم يصدق بانهم هم الذين حاولوا اهلاكهُ حتى ظهر الامر كالشمس في رابعة النهار . وكان ظهور ذلك جميعهِ بحذق فوشي فصار القاء القبض على روساء ذلك العمل وقتلوا باطلاق الرصاص . وقد كتبت جوسيفين امرأة بونابرت تحريرًا الى وزير الضابطة بخصوص هذا العدوان منهُ تظهر محاسن صفاتها

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما الحرب فكانت مشتدة جدًّا وكانت صدمات العرب تزعزع ابطال الروم وتنزل بهم ويلاً وهواناً ولولا شدة باس قوادهم وخوفهم من لحوق العار واجتهادهم في منع الجنود عن الانهزام لما اطالوا الثبات امام اعدائهم وهم يدخلون بين صفوفهم ويخرجون منها بعد ان يفتكوا بها بدون ان يتمكنوا من الحاق عظيم ضرر بهم

اما اوغسطا فبعد ان انزلت محبها عن جواده القته على الارض ثم نظرت الى ارفاقه فوجدت انهم قد تخلصوا من الداهية التي كانت قد دهمتهم فدعت اليها احدهم فاتاها ليسعفها في ضمد جراحات جوليان فشقت اثوابهُ وقالت لهُ في اثناء ذلك اذا خرجت الى الحرب لا تكتفي بلبس درع غير كامل ولو تعبت بحمل اثقالهِ فلما رات جرحهُ سكن روعها وارتاح بالها غير انهُ كان مولمًا فكان يشعر باشتداد الم دقيقة فدقيقة واصفر لونهُ من سيلان دمهِ غزيرًا فاقلقها ذلك وقالت لهُ يا حبذا لو كنت قادرة على ان افرغ من دمي لتعويض ما سال من دمك فشكرها قائلاً سعادة الحصول على تطبيبك اكثر من شفاء احتمال اوجاع هذا الجرح ولم تكن تكلمهُ بكلام حبيبة مغرمة على مسمع من الجنود. وبعد ان دهنتهُ بالزيت وبغير ذلك من ادوية الجراح وهي تقول لهُ ما جرحك بجرح ولكن جرحي هو الجرح البليغ فقال لها وما هو جرحك فقالت لهُ ما هو كقول الشاعر

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني
بها كبدًا ليست بذات قروحِ
أعرِّضها للبيعِ لا يشترونها
ومن يشتري ذا علةٍ بصحيحِ

فقال لها يا مهجتي لك جرح واحد ولي جرحان فقالت ان جرحك جرحايَ فباتت ثلثة جراحي. فقال وما لكِ منها هو لي فقالت واضعفنا اشد شعورًا بها ومن اغرب الامور اشتغال المحبين بالكلام الغرامي في ظروف كهذه الظروف والظاهر ان حلول المصائب يشدد الانفعالات فيها فيظهر منها اكثر مما يظهر في زمان السعد والحظ او ياخذ كل منها في ان يحاول تسلية حبيبهِ باظهار حبهِ والحاصل ان للغرام ازمنة يظهر فيها اكثر من ظهورهِ في غيرها . ومع ان الامة كانت شديدة كان يحب ان يسمع من فم حبيبتهِ اللطيفة وبصوتها العذب تلك العبارات التي تدل على شدة محبتها لهُ هذا وبالجملة نقول انها بعد ان ضمدت جراحاتهِ اركبتهُ على جوادهِ وخرجت بهِ من ميدان الحرب وكذلك خرج اعوانهُ وساروا قاصدين مكانًا قريبًا ليبيتوا بهِ فان جوليان اصيب بالحمى من جرى الجرح ولما وصلوا الى ذلك المكان نزلوا بهِ وبسطوا فراشًا لهُ واتوهُ بالاشربة النافعة وجلست اوغسطا عند راسهِ فكان كانهُ هو الجسم وهي العضو المجروح فهذا ما كان من امرا وغسطا وحبها اما ما كان من امر قتال طليعتي جيش العرب وطليعة جيش الروم فهو ما يستحق الذكر ولئن كانت تلك المعركة غير مهمة بالنظر الى قلة المتحاربين ومركز القتال فان العرب مع قلتهم فعلوا افعالاً اوقعت الرعب في قلوب الرومان في كل البلاد واضعفت عزائمهم

ونشطت المهاجمين وحملتهم على الاستخفاف باعدائهم وفي اثناء القتال رأى عبد الله قائد الطليعة رجلاً من اكابرهم ضخم الجثة يركض كالحائر من مكان الى مكان في ميدان الحرب فقال في نفسه اظنه قائد هذه الطليعة وقد ارعبته الحرب فحمل عليه بسرعة تحاكي هبوب الريح ومد قناته اليه فنفر فرسه منها فتقرب اليه واوهمه انه يريد الانهزام ثم عطف عليه وفي يده سيفه وضربه به وقد قال عبد الله بهذا الشان لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرًا وسمعت طنين السيف حتى حسبت ان سيفي انفصل واذ هو صريع ثم عطفت عليه واخذت لامته . انتهى. وقد اصاب القائد عبد الله بما ظن من انه قائد الجيش فانه لما راى الرومان كبيرهم مجندلاً وان عربيًا تمكن من ان يجوز صفوفهم اليه بسرعة فرسه اشتد عليهم الخوف ولا سيما عندما شدد العرب الصدام واكثروا من الضرب والقتال وقاتل في ذلك اليوم الضحاك والحارث بن هشام قتالاً شديدًا ما عليه من مزيد . وبعد قتل القائد المذكور بمدة قصيرة وقع الاضطراب في جيش الرومان فانهزموا بعد ان كلت ايدي طليعة جيش العرب من الضرب فرجعت جنودها عن المنهزمين واجتمعوا وجمعوا الغنائم . غير انهم لم يروا قائدهم عبد الله بن عمر وهو الذي قتل قائد الروم المذكور فوقعوا بقلق خوفًا عليه فان بعضهم قال قد اصبنا بابن عمر فما كان يساوي هذا الفتح شعرة من راسه . وكان عبد الله خلف رايته يسمع كلامهم بدون ان يروه فهلل وكبر وهز الراية . فلما راوه فرحوا واسرعوا اليه وقالوا له اين كنت فقال اشتغلت بقتال صاحبهم اي قائدهم الذي قتلته فقالوا افلح الله وجهك فهذا فتح قد رزقنا الله اياه ببركتك فقال وبوجوهكم . ووقع في ايدي العرب من الرومان سبعمائة اسير فان الاسر كان من اسهل الامور عندهم بسبب سرعة حركتهم وقد قتل من العرب سبعة نفر فقط ولم يتقرر عدد القتلى عند المحققين قد فنوهم بعد ان صلى القائد عليهم . وبعد ذلك رجعت هذه الطليعة الى جيشها وهو تحت قيادة عمرو بن العاص . فاخبروه بتفاصيل القتال ففرح وحمد الله تعالى . ثم دعا الاسرى وكلمهم بالعربية فلم يكن من يعرفها منهم غير ثلاثة نفر من اقباط الشام فسألهم عن جيش الرومان فقالوا له ان القائد روبيس قد اقبل في مائة الف فارس وقد امره الملك بان لا يدع احدًا من العرب يصل الى ايلية وانه بعث بالجيش الذي قد حاربتموه طليعة فعرض عليهم الاسلام فمنعوا فامر بضرب اعناقهم اتباعًا لعادات اكثر امم تلك الايام . وهكذا انتهت هذه المعركة الابتدائية وكان النصر فيها للعرب مع ان جيش الرومان كان اكثر عددًا منها . ومع ذلك لم يامن قائد الجيش عمرو بن العاص من قتال الجيش الجرار الذي كان قادمًا اليه تحت قيادة روبيس الروماني ولذلك صاح المسلمين قائلاً استعدوا فانني اظن ان القوم سائرون فان اتوا الينا فهم في شدة وقوة وسنلقى منهم تعبًا في القتال وان سرنا اليهم نرجو من الله النصر والظفر بهم كما ظفرنا بغيرهم وما عودنا الله الا خيرًا . انتهى . ولا يخفى ان فوز العرب المتتابع حملهم على الاركان الى انفسهم بالاستناد الى توفيقات الله فانهم كانوا يعلمون بانه هو ناصرهم على جيوش اكثر منهم عددًا ولها من المهمات والاسلحة والدروع والخوذ والآلات الحربية ما ليس لهم

وكان جوليان لا يزال في البيت الذي ذهبت به اليه واغسطا وكان قد اتاه طبيب ووجد انها كانت قد وضعت لجرحه كل ما يلزم وضعه من البلاسم والزيوت وقال لها الطبيب بدون ان يعرف انها فتاة الاوفق منع وصول اخبار مكدرة اليه فانه من اهل الشهامة ولا بد من ان يكدره خبر تمكن اثنين من فرسان العرب من الفتك باكثر من

ستة من اعوانهِ ومن جرجو فلا تحدثهُ لا انت ولا اعوانهُ بذلك بل تناسَ الامر واكتم عنهُ خبر غلبة جيشنا . فقالت لهُ السمع والطاعة فخرج بعد ان قال لها انهُ ما من خطر على جوليان من هذا الجرح اذا تمنع عن الجولان في حر الشمس الى ان يشفى. وكانت حبيبتهُ تحدثهُ باخبار لطيفة ونكات مضحكة وتقرا لهُ في ما تيسر من الكتب وتخدمهُ بنفسها خدمة نفعهُ التلذذ بها اكثر من الزيت والبلسم فان عناية الحبيب بحبيبهِ غير عناية غريب لا علاقة قلبية بينهُ وبينهُ وكانت اوغسطا تعرف ذلك حق المعرفة فكانت تقرن خدمتها باظهار حبها ووجدها فكان على الدوام مسرورًا وملتهيًا عن اوجاعهِ ان كانت خفيفة او شديدة بملاطفاتها واحاديثها . حتى انهُ قال لها ذات يوم على انفراد انني لم اكن اعلم ان وجودكِ معي يكون نافعًا قدر انتفاعي بهِ الآن فاطلب الى الله ان يمكنني من مكافاتك في ظروف لا تحاكي ظروفي . فقالت لهُ عليَّ الشكر وليس عليك لانهُ لو بلغني خبر عدم توفيقك وانا بعيدة عنك لبت في قلق لا نقدر ان تدرك شدتهُ فاسال الله ان يجازيك عني خيرًا وان يخلصك من جميع المهالك والضيقات

صبٌّ تحكَّم كيف شاء حبيبهُ
فغدا وامثالُ الذليلِ نصيبهُ
مصفي الهوى مهجورهُ وحريصهُ
ممنوعهُ وبريئهُ معتوبهُ
كذبت المنى وقفتُ على صدق الهوى
ونجيتُ صفوُ العيشِ ثم خطوبهُ
يا نجمَ حسنٍ في جفوني نوءهُ
وباضلعي خفقانهُ ولهيبهُ
اوما ترقُّ على رهينِ بلابلٍ
رقَّتْ عليك دموعهُ ونسيبهُ
ولكم يميلُ الى كلامكَ سمعهُ
ولو انهُ عتبٌ تُشَبُّ حروبهُ
ويودُّ ان لو ذاب من فرط الضنى
ليعودهُ في العائدين مذيبهُ
مهما رنا ليراك حجَّبَ عينهُ
دمعٌ تحيَّر وسطها مسكوبهُ
واذا تناوم للخيال يصيبهُ
ساقَ السهادَ سيافةً وتحيبهُ
فالدمعُ فيك مع النهار خطيبهُ
والسهدُ فيكَ مع الظلام رقيبهُ
فمتى يفوزُ ومن عداهُ بعضهُ
ومتى يفيق ومن ضناهُ طبيبهُ
ان طاف شيطانُ السلوّ بخاطري
فشهابُ شوقي في المكان يصيبهُ
من لي بهِ حلوًا لدى عطلٍ لهُ
ومحاسنُ القمرِ المنيرِ عيوبهُ
منهوبُ ما تحت النقابِ عفيفهُ
نهابُ ما بينَ الجفونِ مريبهُ
قاسي الذي بين الجوانح فظهُ
لدْنُ الذي بين البرودِ رطيبهُ
وجهٌ ارقُّ من النسيمِ يغيرني
مرُّ النسيمِ بجسهِ وهبوبهُ
يذكي الحياءُ بوجنتيهِ جمرةً
فيكادُ ندُّ الخدِّ يعبقُ طيبهُ
غُفِرَت جرائمُ لحظهِ لسقامهِ
فسطا ولم تكتب عليهِ ذنوبهُ
(ابن سهل)

ولم يبلغ والد اوغسطا خبر جرح خاطب ابنتهِ لانها كتمت الامر عنهُ وكانت تبعث اليهِ بالمكاتيب مع الرسل وتخبرهُ فيها انها بخير وقد نجوا من مهالك المعركة الاولى وان مامورية خاطبها ملاحظة حروب العرب لوضع ابواب حربية في الجيش لسد ابوابهِ

حروبهم وتمكنهم من دفع اضرارهم عنهم وعن بلادهم وكان ابوها عالمًا بذلك غيرانها كانت تكتب اليهِ بهِ لتبين له انهُ لا سبيل الى الخوف عليها من الحروب في تلك الظروف

وفي صباح غد تلك المعركة رحل الجيش العربي تحت قيادة عمرو بن العاص وسار قاصدًا داخلية بلاد الشام ولم يكن القائد مرتاح البال لانهُ كان قد بلغهُ ان جيش الرومان جرار ومتاهب احسن تاهب ولذلك كان معتنيًا كل الاعتناء في ان يرتب جيشهُ ترتيبًا حسنًا موافقًا لاحوالهِ . وبعد ان ساروا برهة . راوا جيش الرومان رافعًا صلبانًا ورايات كثيرة وقد تقرر في التواريخ العربية انهُ كان حول كل صليب عشرة الاف جندي من الرومان وانهُ كان لذلك الجيش عشرة صلبان فمجموعهُ مائة الف رجل وقد قلنا انهُ ربما كان ذلك اكثر من عددهم الصحيح والحاصل ان الرومان كانوا اكثر من العرب حتى اننا لو سمعنا بان جيشًا عددهُ تسعة الاف رجل كجيش عمرو بن العاص اخذ في قتال جيش عددهُ خمسون الفًا وليس مائة الف من جنود دولة متمدنة ذات صنائع متقنة وفنون وعلوم لما تاخرنا عن ان نخمن الفوز لهم غيران النصر بيد الله يوتيهِ من يشاء .

ولما دنا جيش العرب من جيش الرومان شرع القائد عمرو بن العاص في ترتيب جيشهِ فجعل في الميمنة الضحاك وفي الميسرة سعيدًا واقام على الساقة وهي موخرة الجيش ابا الدرداء وثبت هو اي القائد عمرو بن العاص في القلب اي وسط الجيش ومعهُ اهل مكة . ومن المعلوم ان استناد الامم في ابتداء امرها الى قوتها الدينية انما هو اكثر من استنادها اليها بعد ذلك كما ان مواظبتها على القيام بواجباتها اتم وانشط فامر الناس بان يقراوا القران وقال لهم اصبروا على قضاء الله وارغبوا في ثواب الله وجنتهِ . ومن افعل اسباب فوز العرب في ذلك الزمان اتكالهم على الله سبحانهُ وتعالى فان فازوا بالغلبة قالوا ان النصر من الله وان خسروا قالوا بارادة الله . وان قاتلوا قالوا في سبيل الله فمجرد هذا الاتكال مع الاعتقاد بالمقدر واضطرام الحمية الجنسية والغيرة الدينية في احشائهم كانت كافية لحملهم على الافعال العظيمة التي لم يقم بمثلها الرومان الذين كانوا يحاربونهم في بداية امرهم ولا اهالي اسبارتا الذين بلغوا من الشدة والباس ما لم يسبقهم احد اليهِ . فانقلاب مملكة فارس العظيمة بسيف اليونان تحت قيادة اسكندر ذي القرنين ليس هو اغرب من فوز العرب وهم على ما كانوا عليهِ على امبراطورية الرومان . وبعد ان رتبهم قائدهم عمرو بن العاص ذلك الترتيب نظر اليهم روبيس قائد جيش الرومان فراهم على ما كانوا عليهِ كانهم بنيان مرصوص لا يخرج عنان عن عنان ولا سنان عن سنان ولا ركاب عن ركاب هذا وهم يقراون القران . فادهشهُ ترتيبهم وثباتهم في ميدان الحرب مع قلتهم وكثرة عدد جيشهِ . ولم يصبر العرب على الرومان بل حملوا عليهم واية حملة فان سبعين بطلاً من العرب حملوا مع عمرو بن العاص قائد الجيش فانهُ طلب الكشف عن حالة سعيد بن خالد الذي كان قد ابتدا في القتال . ومع ان اولئك الابطال حملوا على ذلك الجيش كالصواعق لم يبالِ الرومان بهم لانهم وقفوا منتظرين صدمهم كانهم جبال من حديد . فانهم لم يكونوا قادرين ان ينازلوهم لان السرعة في ظروف كهذه الظروف افعل من الحديد والسيوف ولذلك كانوا يحاولون دفعهم بالثبات . ولولا ذلك لسهل عليهم الفتك بجيش قليل ليس لهُ من الاسلحة والدروع ما لهم . فلما راى العرب ثبات الرومان صاحوا قائلين اجرحوا افراسهم فلا يهلكون الا بذلك فطعنوها بالاسنة فتنكثت وتفرقت

وهكذا تمكن العرب من ان يدنوا من فرسانهم ورجالهم وهم متفرقون فيقتلون منهم ويعودون الى اصحابهم وبعد ان يريحوا افراسهم برهة يحملون وهكذا كان بعض العرب يريحون افراسهم وبعضهم يحملون . ولما راى العرب وقوع الارتباك في الجيش بسبب تشكك دوابهم استغنموا سنوح الفرصة وهجموا عليهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد صلى الله عليه وسلم . واشتد القتال جدًّا وحجبت الغبار نور الشمس عن المتحاربين ومع انه اشتد ضيق المسلمين من كثرة الجمع وكثافة الغبار لم يرتضوا بالرجوع بل توكلوا على الله واكثروا من الخوض بين صفوفهم الغير المرتبة فكانوا يفتكون ويخرجون بدون ان يتمكن اعداؤهم من الفتك بهم ولولا الكثرة لما قتل منهم غير القليلين واستمر ذلك القتال الشديد الى وقت الغروب فتقهقرت جيوش الرومان فسارت جيوش العرب في اثرها غير ان قائدها عمرو بن العاص خاف على قومه من المكيدة لانه كاد لم يصدق ان جيشًا جرارًا كذلك الجيش ينهزم امام جيش قليل فوقف والراية في يده وهو يفركها ويقول من يرد الناس عليّ رد الله عليه ضالته . فبعد ذلك ببرهة قصيرة ارتد العرب عليه فاستقبلهم وهو يقول هنيئًا لهذه الوجوه التي تعبت في رضى الله تعالى اما كان لكم كفاية في ان خولكم الله حتى اتبعتم العدو . فقالوا ما اردنا الغنيمة بل القتال والجهاد . وهذا دليل الغيرة الدينية والحمية الجنسية . وتعبت الجنود العربية في هذه المعركة تعبًا لم ترَ مثله في المعارك السابقة فلم يكن لهم همة لافتقاد بعضهم بعضًا ففقد من المسلمين مائة وثلثون رجلاً وربما كان هذا العدد قليلاً في معركة شديدة كهذه المعركة . ومما يبين شدة تسليم العرب في تلك الايام امورهم الى الله تعالى وركانهم الشديد الى الثواب في الاخرة وارتضائهم ببذل نفوسهم في سبيل القيام بفروض دينهم اغتمام قائد الجيش عمرو بن العاص عند استماع خبر قتل كثيرين من اكابر رجال جيشه غير انه راجع نفسه في ذلك وقال قد نزل بهم خير وانت يا عمرو (يخاطب نفسه) تابي ذلك . والمقصود من نزول الخير عليهم فوزهم بالموت شهداء ونوال الثواب في الجنة . ولم يخطر له ببال توزيع المآكل والماء على فرسانه بعد ذلك القتال العظيم ولكنه اهتم باقامة الصلوة تنفيذًا لامر ابي بكر الصديق فصلى ما فاته كل صلوة باذان . غير انه لم يصلِّ وراءه من الجنود غير قليلين فانهم كانوا قد احتملوا مشقات كثيرة واتعاب يكل القلم عن وصفها فانه لولا جهد انفسهم وثباتهم لما قدروا على ان يقهروا جيشًا اكثر كثيرًا من جيشهم

هذا وقد قلنا ان ابا عبيدة كان القائد العام لكل جيوش العرب في سورية وهي الجيوش الثلاثة التي ذكرناها في الماضي وكان عمرو بن العاص تحت امره ولذلك لا بد من ان يبلغه خبر نصره فكتب اليه بما ياتي

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة (اي الى ابي عبيدة القائد العام للجيوش العربية في بر الشام)

اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وصلت الى ارض فلسطين ولقينا عساكر الرومان مع بطريق (اي قائد) يقال له روبيس في مائة الف فارس فمنّ الله بالنصر وقتل من الرومان خمسة عشر الف فارس وفتح الله على يدي فلسطين بعد ان قتل من المسلمين مائة وثلثون رجلاً فان احتجت اليّ سرت اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . انتهى

فلما وصلت هذه الرسالة الى ابي عبيدة قائد كل جيوش العرب في بر الشام وما يليها وقراها فرح فرحًا لا مزيد عليه وخر ساجدًا فرحًا بالنصر . ولما سمع خالد

ابو سعيد بقتل ابنهِ بكى بكاء شديدًا حتى ان القوم بكوا لبكائهِ ثم ركب فرسهُ وسار قاصدًا ارض فلسطين ليري قبرهُ ويقوم باخذ ثارهِ . وكتب ابو عبيدة القائد العام جوابًا الى عمرو بن العاص القائد وهذا نصهُ

بسم الله الرحمن الرحيم انما انت مامور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . انتهى

وفي اثناء هذه الحوادث شفي جوليان من جرحهِ بعنايةِ اوغسطا وسار راجعًا الى ارض الشام . ولما سمع القائد العام بانهُ لم يتمكن من ان يرى القتال من بدايتهِ الى نهايتهِ ليقرر لهُ عنهُ تكدر وعلى الخصوص بعد ان تمكن العرب من كسرهم في معركة فلسطين مع انهم اقل منهم عددًا وعِددًا فزار جوليان وتكلم معهُ بهذا الشان فقال لهُ انهم يفتكون بنا بسبق الخيل وسرعة الطعن والضرب والهجوم على الصفوف بدون مبالاة بالموت وخوض المنايا بعزم ثابت وقلب كالحديد فترى فارسهم يخرق الصفوف ويجول فيها جولة الموت فيفتك بفارس او فارسين او اكثر ثم يعود الى قومهِ بدون ان يتمكن فرساننا من الدنو منهُ لسرعة جري فرسهِ وطعنهِ وضربهِ . والظاهر انهُ لا سبيل الى ردهم عن بلادنا مع قلتهم الا بالقتال ضمن الحصون والقلاع فالفعل فيها للنبل والآلات وهم دوننا في ذلك . فطلب اليهِ القائد العام ان يكتب اليهِ بهذه الافادات ليجعلها تقريرًا لافادة الامبراطور ورؤساء الجيوش فاجابهُ بالسمع والطاعة

ولما بلغ امبراطور الرومان خبر معركة فلسطين تكدر جدًا وتيقن انهُ لا يقدر على دفع العدو وردهِ عن بلادهِ الا بعد معاناة اتعاب كثيرة وهكذا تبدل استخفافهُ هو وقومهُ بالخوف والاهتمام واصدر الاوامر بجمع الزاد في المدن الحصينة والقلع وترميم ما يتيسر ترميمهُ منها واصدر اوامر اخرى بجمع جيوش جديدة في الشام وفي القدس الشريف وغيرها من المدن التي كانوا قد تمكنوا من الدنو منها . ولو كانت الامبراطورية الرومانية سالمة من الخلل الذي كان قد طرأ عليها بعد ان دخلها الفساد وبات شان رجالها طلب المال والملذات والتنعمات لما قدر العرب ان يفوزوا ذلك الفوز في فتحها . اما اوغسطا فكانت ملازمة لحبها ولما رجعت الى الشام اتاها ابوها واجتمع بها وطلب اليها ان تمتنع عن حضور المعارك فقالت لهُ لولاي لما نجا جوليان من الهلاك ولذلك ما من شيء يحملني على الانفكاك عن مصاحبتهِ في كل الاحوال . ومع ان اباها كان يعلم ان دون مصاحبتها لهُ اهوالًا لم يرغب في فصالها عنهُ وعلى الخصوص بعد ان عرف انها كانت واسطة نجاتهِ من القتل وانها اهل لحضور المعارك وصدام الابطال . فا[illegible] الاخطار والامتناع عن الهجوم اذ انهُ كان قد تأكد انهُ قلما ينجو الذين يهجمون على العرب من الرومان من بطيء ركض خيلهم وسرعة خوارها وادراك افراس العرب لها وهي راجعة . فاجابت بالسمع والطاعة وبينت لوالدها ما كان في فؤادها من حاسيات الشكر لعنايتهِ وحبهِ الشديد لها . ولا يخفى انهُ كان يستحق كل احترامها وحبها لان كل اهتماماتهِ كانت مصروفة في سبيل تمكينها من الراحة والسعادة بدون طلب عوض منها غير ظهور اثار تلك الاهتمامات فيها بالفرح والصحة والتقدم الادبي والمادي ومع ان جوليان لم يكن ولدهُ لم تكن محبتهُ في قلبهِ اقل من محبة اوغسطا وعلى الخصوص بعد ان راى من شدة حبها لهُ ما راى فكان كانهُ والدهما وكانا والدين لحاسياتهما المراعاة عندهُ ولا سيما عندما كان يرى انهما يميلان الى غير ما كان يميل اليهِ

الفصل الخامس

ان تعجب العرب من فوزهم السريع لم يكن اقل

من تعجب الرومان من انكسارهم امام جيوش كانوا يحسبونها بربرية ويستخفون بها ولذلك اشتد فرح عمرو بن العاص قائد جيش فلسطين عندما فتك في الرومان في المعركة المذكورة في الفصل الماضي وشكر الله تعالى ومدح قواد جيشهِ واخذ قلماً وكتب بما جرى الى ابي بكر الصديق الخليفة رضي الله عنهُ وكان وقتئذٍ في المدينة فحمل التحرير اليهِ ابو عامر الدوسي رضى الله عنهُ فلما دفعهُ الى يد الخليفة قراهُ على قومهِ ففرحوا وضجوا مهللين ومكبرين ومصلين على الرسول صلعم . وبعد ذلك سال ابو بكر اباعامر الدوسي عن احوال ابي عبيدة امين الامة وهو القائد العام للجيوش العربية التي خرجت لفتح بلاد الشام . فقال لهُ انهُ قد اشرف على اوائل الشام ولم يجسر على الدخول اليها وانهُ كان قد بلغهُ ان جيوش الرومان كانت قد اجتمعت وانها كثيرة فخاف ابو عبيدة ان يتوسط بجنودهِ العربية بين اعدائهم فيسدوا المسالك عليهِ . وكان ابو بكر يعرف صفات الذين كان يقلدهم القيادة ولذلك كان يفوض الى كلٍّ من عظمائهِ رجالهُ اعمالاً مناسبة لاحوالهِ واقتداره الادبي والمادي وكان ذلك من اسباب النجاح والفوز ولو عرف ان تلك الحملة ستئد ذلك الامتداد لما فوض القيادة العمومية في سورية الى ابي عبيدة ليس لانهُ لم يكن حكيماً او مديراً حاذقاً او قائداً شجاعاً ولكن لان عريكتهُ كانت لينة وكانت حكمتهُ غير موافقة لظروف احوالهِ ومقتضيات الحروب التي لولا سرعة الهجوم والتقدم وكثرة مراكز القتال لما جاءت بتلك النتائج الغريبة . فبين ابو بكر الصديق رضى الله عنهُ الواقع لقومهِ واستشارهم بالامر فقفوا لهُ الراي ما تراهُ . وكان خالد بن الوليد من اشد قواد العرب باساً واقداماً وشجاعة فكان يجعل حركاتهِ موافقة لظروفهِ وليس لاميالهِ وصفاتهِ وحاسياتهِ وكان اذا راى لزوماً

للهجوم يحمل بدون مخافة العواقب فانهُ كان يعد نفسهُ وجنودهُ آلات للوصول الى غايات كان شديد الشوق الى الوصول اليها للقيام بواجبات دينية ولتنفيذ مآرب سياسية شخصية وعمومية فقال الخليفة لقومهِ ان خالد بن الوليد هو القائد اللايق بالقيام بفتوح الشام . فكتب اليهِ كتاباً يقول فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الرومان وان تسارع الى مرضاة الله عزَّ وجل وقتال اعداء الله وكن ممن يجاهد في الله حق جهادهِ . يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تومنون بالله ورسولهِ وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين . وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معهُ . انتهى

وكان خالد في ذلك الزمان في العراق فبعث اليهِ الكتاب مع نجم بن مقدم الكناني فركب على مطيتهِ وسار اليهِ فراى خالداً عندما كان مشرفاً على فتح الفارسية فاعطاهُ تحرير ابي بكر الصديق وهو الخليفة . فلما قراهُ خالد بن الوليد قال السمع والطاعة لله وللخليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وكانت سلمى ومحبها سالم في جيشهِ في العراق فلما انتشر خبر تصميم القائد خالد بن الوليد على المسير الى الشام ليتولى قيادة جيوش المسلمين العمومية وبلغها فرحا فرحاً لا مزيد عليهِ لانهما كانا يرغبان منذ البداية في ان يكونا مع الجيوش التي خرجت لتحصل على غيهران

(ستاتي بقيتها) ...

ملح

مجنون ونجار

بلي رجل بالجنون فوضعهُ اهلهُ في البيمارستان واذ كان من الذوات اوصى اهلهُ مدبر البيمارستان ان يعتني بهِ غاية الاعتناء فكان يذهب بهِ احياناً الى اسواق البلدة ليتنزها سويةً ففي ذات يوم بينما هما في المدينة مرًّا على دكان نجار وكان من اصحاب المدبر فطلب اليهما ان يتناولا الطعام معهُ فبعد ان اكلا ناما اما المجنون فاذ راهما نائمين اخذ آلة وقطع راس النجار وخباهُ بين قطع الخشب ولما استفاق المدبر قال لهُ المجنون سرًّا ارجوك ان تكلمني بصوت منخفض بحيث لا يسمع النجار فيستفيق لانني قطعت راسهُ واخفيتهُ في تلك الزاوية ومتى انتبه من النوم يفتش عليهِ فلا نقل لهُ اين هو لنرى اذا كان يجدهُ

المرء باداِبهِ لا بثيابهِ

قال الاصمعي رايت بالبصرة شيخًا لهُ منظر حسن وعليهِ ثياب فاخرة وحولهُ حاشية فاردت ان اختبر عقلهُ فسلمت عليهِ وقلت لهُ ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال فضحكت منهُ وتذكرت قول الشاعر

ترى الرجل النحيف فتزدريهِ
وفي اطمارهِ اسدٌ هصورُ
ويعجبك الطرير فتبتليهِ
فيخلف ظنك الرجل الطريرُ

التخلص

تنبأ رجل في مدة خلافة المامون فطالبوهُ بحضرتهِ بمعجزةٍ فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة معهُ وطرحها فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اعظم من فرعون ولا انا احكم من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارضَ بما تفعلهُ بعصاك حتى اعطيك عصًا من عندي تجعلها حيةً تسعى فضحك المامون واجازهُ

جواب لطيف

ترافع رجلان احدهما ابيض والآخر اسود الى قاضٍ فادعى الابيض ان لهُ في ذمة الاسود مائة غرش اجرة شغل ساعة مدة شهر فاجاب الاسود اني لا اشتريهِ كلهُ بمائة غرش فكيف اعطيهِ ذلك اجرة ساعة فقال الابيض لقد اساء لان العادة الجارية ان البيض يشترون السود لا السود البيض

المقابلة

اجتمع ثلاثة فقال الذي الى يمين احدهم هازلاً وهو من الظرفاء ماذا حملك على الجلوس بجانب ذلك الكثيف فاجابهُ لاجل المقابلة لان المثل يقول اصلح وقابل او اعكس وقابل

سرعة الخاطر

قال بعضهم لاحد الظرفاء ما الذي حملك على الجلوس بجانب فلان فاجاب نصيبي قال لا بل خطيتك فقال كلا بل وجهك

حسن التخلص

اتفق ان ارستيب ترجى الملك دينيس لبعض اصحابهِ فردهُ الملك ولم يقبلهُ فخرَّ ارستيب على قدمي الملك وقبلهما فاستصعب ذلك بعض الحاضرين ونسبوهُ الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم في ذلك عليَّ انما اللوم على الملك حيث وضع اذنيهِ في قدميهِ

الصبر الجميل

اتفق ذات يوم ان دينيس الملك بصق في وجه ارستيب فبعض من كان بالمجلس استصعب ذلك جدًّا واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وقال لهم ان الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يبتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة فكيف لا اتحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيفما ينظر العثماني في هذا الزمان يرى له علاقة مهمة باحوال السياسية والادبية والمالية او يرى ما قد جعلته اقوال اهل السياسة والمالية ذا اهمية عظيمة فان اهالي اواسط اوربا وعلى الخصوص اهالي فرنسا قد باتوا يرون في كل حركة انقلاباً وفي كل كلمة حرباً ليبينوا تفكك اغلال سياسة المطامع بتغيير احوالهم او نفوذ سلطان لم يكن نافذاً بانتصاراتهم وهكذا باتت اراجيف اهالي اوربا مصدر قلق عظيم في غربها وفي شرقها وعلى الخصوص بعد ان سار حضرة امبراطور النمسا حليف دولتنا القديم الى عاصمة الامبراطورية الروسية التي امسى ترجيح كفة ميزان القوة في يدها بعد ان وضعت المانيا لسلطان فرنسا حداً جاء باحوال وانقلابات لا نرى لها من النتائج القريبة في بلاد نا ما اراه الذين يحبون ان يقربوا عهد قدر محبتنا ابعاده فكان اتحاد الملوك بات محصوراً بالزيارات وامست الاوراق والسفراء لا تقدر على ابرام عهد او الحصول على وعد مع ان اصابة السياسة تقود السلاطين الى كتم مقاصد ليست لغيرهم في شيء من الخير ومع ذلك نسمع رجال السياسة يقولون ان روسيا والنمسا قد اتفقتا على ما لا يوافق دولتنا العلية بواسطة اجتماع امبراطوريهما في بطرسبرج بعد اجتماعهما واجتماع غيرهما بهما او باحدهما منذ اقل من سنة هذا وما من احد من الذين قد جعلوا ديدنهم نشر تلك الافكار قد تمكن من معرفة شيء من الحديث الذي جرى بين الامبراطورين واعوانهما وقد بنوا كل اقوالهم على تخمينات لا يقبلها العقل في الظروف الجارية ليس لان النمسا وروسيا ليستا على وداد ومصافاة ولكن لانه لا بد لها من الحصول على مساعدة دولة ثالثة قوية ليتمكنا من جعل صداقتهما واتحادهما علة تقلبات سياسية موثرة في دول وبلدان واذا فرضنا انهما حصلتا على اتحاد المانيا الا يعرضانها لعدوان فرنسا ومجاهرة الدول الثانوية المتحدة مع بروسيا على ان تقطع رباطات الاتحاد لتتخلص من رياسة دولة ربما كانت تتقدم في التسلط الى ان يصبح كل السلطان في يدها واذا وضعنا المانيا لمراقبة فرنسا وحكمنا على انكلترا بالمحافظة على الحيادة فهل تسمح النمسا لروسيا بان تتقدم الى الجنوب تقدماً يجعلها محصورة حصراً يصيرها دولة ثانوية وبينها وبين الروسيين من اسباب الخلاف بسبب المسئلة السلافية الجنسية قدر اسباب الخلاف بينها وبين الدولة العلية ولو كان للنمسا فائدة في توسيع ممالكها وتكثير الجنسيات الخاضعة لها لكان لتلك التخمينات اساس ضعيف فاذا حكمنا بان النمسا قد اتحدت مع روسيا لتغيير احوال الشرق وان المانيا مجارية لها بذلك بل متحدة معهما عليه والدليل اجتماع الامبراطورين وما سمعناه

من الكلام الدال على الصداقة والاتحاد فكيف نغض النظر عن الوداد الجاري بين روسيا وانكلترا هل يكون اجتماع امبراطورين طالما كانت صوالحهما متباينة ومتضادة تضادًا مهمًا جوهريًا دليل اتحاد اقوى من اتحاد المصاهرة الجاري بين روسيا وانكلترا ولو قال امبراطور روسيا عندما شرب الخمر تثبيتًا لمحبة لضيفه ان الاتحاد جارٍ بينه وبين النمسا والمانيا بدون ذكر انكلترا لاستنتجنا ما لا نقدر ان نستنتجه بعد ان راينا ان روسيا قد جعلت اتحادها مع النمسا ومع المانيا كاتحادها مع انكلترا لترقية اسباب السلام في العالم ومن المقرر عند اهل السياسة ان زيارة الامبراطورين واولادهم لدول تصافت بعد كدر او اشاع اصحاب الغايات ما لا يوافقها ان يشيع عنها انما هي لتبيين اتفاقهم على الدفاع وليس على الهجوم وهذا هو الغالب والمحرك الاول لهذه الزيارات في هذا الزمان انما هو دولة المانيا ويهون على من يعرف احوالها ان يدرك العلة وهي ان تبين لفرنسا ولحزب خدمة الدين بانها متحدة مع روسيا فلا امل لها ببلوغ المقصود من اخذ الثار بالاتحاد معها ولما رات ان فرنسا تكاد تكدر الصلات الجارية بينها وبين ايطاليا بينت بزيارة ملك ايطاليا لها وللنمسا بانهم متحدون وانه لا سبيل الى نفوذ غايات فرنسا حتى ان مجيء ولي عهد ملك الدانمرك الى المانيا لا يخلو من تلك المقاصد ولا يخفى انه اذا تقرر عند اعداء المانيا انها متحدة مع جميع الذين يقدرون ان يضروا بها ينقطع املهم ويفرغ صبرهم فتضعف عزائمهم فتفوز المانيا بانفاذ ماربها وبناء على ذلك نقول انه اذا قلنا ان امبراطور النمسا سار الى بطرسبرج ليعقد اتحادًا مضادًا لالمانيا نصيب قدر اصابة الذين قالوا انه سار لالحاق الضرر بالدولة المجاورة لها وعندنا ان اتفاق اولئك الملوك انما هو نتيجة اتفاق مصالحهم في الحاضر وهي المحافظة على السلام لاكتساب الزمان لاتمام اصلاح داخلي فاصلاح روسيا انما هو تكميل تنظيم جيشها وانشاء طرقها وحصونها وتقوية بوارجها وتمهيد صعوباتها في اواسط اسيا والوصول الى ما يعوض عليها ما بذلته من المال بالاستقراض وبدفع فائض سنوي مجموعة اكثر من ١٢ مليون ليرا وكذلك اصلاح النمسا متعلق بالمالية وبتوطيد اركان الاتحاد الداخلي بين الامم الكثيرة الموجودة فيها والمانيا تتمنى ان تبقى مرتاحة لتقرير قواعد سلطانها وتكميل اجراءاتها المتعلقة بخدمة الدين وفرنسا وايطاليا يرغبان في ذلك لاسباب مشهورة وعند انكلترا الفوز في المحافظة على حالتها الحاضرة فدول اوربا الشرقية تظهر من المصافاة والتوداد ما لا مزيد عليه ومع ذلك كل منها مجتهد في التجهيزات الحربية اجتهادًا كثيرًا ولا يلزم ذلك كله اذا كانت روسيا والنمسا والمانيا متفقة على ما يضربنا نحن العثمانيين لان المانيا لمقابلة فرنسا وانكلترا وايطاليا للحيادة وروسيا والنمسا عندهما من الجيش ما يكفي للهجوم على غيرهما فالتجهيزات دليل واضح على ان كلًّا من الدول المذكورة لا تركن الى اتحادها لانه ربما كان يرجع الخلاف عند نهاية اتفاق الصوالح المذكورة وبناء على ذلك نقول انه لولا ارتباكاتنا المالية لما التفتنا الى هذه الاشاعات التي لا تضر الا بالامنية المالية وعلى الخصوص عند ما نسمع جرائد المانيا ترضي روسيا وتخوف فرنسا بقولها اننا نحن الالمان لا نهتم بامر الشرق وتغيير احواله لا يغير صداقتنا فيستغنم اصحاب المالية هذا الكلام المنشور لصوالح وليس لمراعاة الوقايع لتدنية احوال ماليتنا المضطربة وتكثير خسائرنا فارتياحنا شديد الى الخلاص من هذه الظروف بحيث نبيت لا نخاف اشاعات سياسية في زمان لا بد من ان تزداد فيه ولا سيما بعد ان صارت روسيا مركز تمييل كفة السياسة

السلام في اوربا

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان ختام خطاب الامبراطور غليوم الذي قراءهُ عنهُ البرنس بسمارك من عرش الملك عند فتح المجلس العالي الالماني هو ان تكرار المقابلات التي جرت بين امبراطورين ذوي قوة وحب للسلام وصداقة شخصية والصلات الودادية الجارية بين المانيا والدول التي صداقتها لها مبنية على سوابق تاريخية تحمل الامبراطور على ان يوطد املهُ بدوام السلام . انتهى . ولا ريب في ان اهالي المانيا وغيرهم من اهالي البلدان الاخرى يطالعون ذلك الكلام بسرور شديد لان الامم كلها تفرح عندما يقول ملك انهُ محب للسلام . ومن المعلوم ان كلامًا متعلقًا بالسلام ينشر في اكثر الخطب الملوكية وعبارة اكثرها هي ان الصلات الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية حسنة جدًّا . فهذه عبارة قد اصطلح الملوك عليها . وهي كثيرًا ما تكون بدون مساند راهنة من جهة المطابقة بين مفادها وما يفهمهُ الجمهور منها . اما خطاب الامبراطور غليوم فقد حاد عن سبيل الكتابة الاعتيادية الفارغة ونشر كلامًا محدودًا جدًّا فانهُ لم يقل ان صلات المانيا حسنة مع كل الدول الاجنبية ولكنهُ حصرها في الامم التي بينهُ وبينها سوابق تاريخية وفي المقابلات الودادية التي جرت بين الامبراطورين فان الامبراطور غليوم معلق املهُ بان هذين الامرين يصونان راية السلام العزيزة في يد المانيا . وقد اصاب الخطاب في اخراج فرنسا من الدول التي بينها وبين المانيا علاقات صداقة ومع ان ذلك لم يكتب فيهِ يسهل على من يطالعهُ ان يقراهُ بين اسطره . وهذا لا يشغل افكارنا في الحاضر . فان المانيا ليست من الدول التي تتعدى على غيرها وهي تفضل السلام الدائم على اكاليل مجد الحروب . ولذلك المحافظة على السلام في اوربا متعلق بفرنسا . وما اشار اليهِ الخطاب المشار اليهِ بخصوص حكومة فرنسا مطابق للجمل التي نشرتها جريدة النورد دوتش زيتونك الالمانية وربما كانت مطابقة لما قالهُ سفير المانيا في باريز لوزير خارجية فرنسا . فمركز جاذبية الحالة السياسية الجارية محصور الان في النزاع الواقع بين المانيا وروسية واذا سلكت فرنسا مسالك الحكمة بالامتناع عن المداخلة بذلك لا تحدث ارتباكات . انتهى

فهذا راي جريدة مشهورة نمساوية اما الراي الفرنساوي فهو مخالف لذلك وهذا ما قالتهُ جريدة لوموند الفرنساوية بهذا الشان ان التاكيدات السلمية الموضوعة في خطاب امبراطور المانيا هي غير صريحة ولذلك لا تبين انهُ راغب جدًّا في المحافظة على السلام . ومن اهون الامور اظهار الرغبة في المحافظة على السلام فانهُ ما من احد في اوربا يحب ان يكدرهُ . وقد قال امبراطور المانيا انهُ مقرر عندنا ان جميع الدول الاجنبية كدولتنا مجتهدة في صيانة منافع السلام لافادة العالم . وكان اولى ان يكون هذا الكلام الذي لا يخلو من الريب من جهة نوايا الدول الاجنبية مبدلًا بكلام واضح اثباتي بسيط . فان اعمال الدول الاجنبية ونواياها المعروفة تبرهن بوضوح رغبتها الشديدة في المحافظة على السلام من جهة تلك الدول ويمكن المانيا من ان تظهر نواياها السلمية بالوضوح . ومن المعلوم ان حفظ السلام الذي تحرض الناس على حفظهِ متوقف عليها . ولا بد من ان نقول انها تستند الى نوايا الاخرين اكثر مما تستند الى نواياها لحفظ السلام

اجتماع الامبراطورين

قالت جريدة النيوفري برس المطبوعة في فينا

ان الناس قد راوا ما يحملهم على ان يبعدوا عنهم ما طالما تقرر في عقولهم من انهُ لا بد لكل اجتماع من الملوك من تعلق عظيم مهم في اهم الامور السياسية الجارية ولذلك قد امسى ذهاب امبراطور النمسا الى بطرسبرج موضوعاً لنبوات كثيرة من المقرر عندنا انها لا تستحق الاركان ولو نشرها اصحابها وهم يظهرون انهم لا يرتابون في صحتها. اما نحن فلا نرى لتلك الزيارة علاقة سياسية قدرما نرى لها من العلاقة التجارية فانها فرصة تمكن النمسا من توسيع دائرة العلاقات التجارية الجارية بين الدولتين على انهُ لا يلزم ان نوسع دائرة الامل في هذا الامر ولئن كنا موكدين ان الكونت اندراسي لا يسمح بان تذهب هذه الفرصة سدى. وقد راينا ما يبين لنا ان لذهاب الامبراطور فرنسيس جوزيف علاقة تجارية فانهُ قد اخذ معهُ رئيس نظارة التجارة النمساوية. وقد بلغنا انهُ قد جمع افادات صحيحة بخصوص الصلات التجارية الجارية بين النمسا وروسيا وان ذلك لافادات عملية. انتهى

هذا ومن المعلوم ان جريدة النيوفري برس هي من الجرائد الاولية في النمسا ولكلامها اعتبار وقوة وربما كانت اعرف من غيرها بهذا الامر على انهُ لا بد من ان نترجم ما ذكرتهُ جريدة دوديبا الفرنساوية بهذا الشان ولئن كان غير محتوٍ على اراء قاطعة وهذه ترجمة جملتها. ان ذهاب حضرة امبراطور النمسا الى بطرسبرج اخذ في ان يزداد اهمية سياسية. فان الافادات الواردة الينا بالسلك البرقي وكلام كل الجرائد الاوربية يحملاننا على ان نقول ان تلك الزيارة غير محصورة في دائرة الملاطفات السياسية. ومن اصعب الامور ان نعرف ما قد جرى بين الامبراطورين ووزرائهما في الاجتماعات السرية على اننا لا نقدر ان نقطع النظر عن كلام جرى رسمياً وعن معرفة اهمية ذلك الكلام. ومن الكلام الذي يستحق الاهتمام خطاب امبراطور روسيا عندما شرب سر امبراطور النمسا فانهُ قد قال ان احسن ضمانات السلام في اوربا اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وانكلترا وقد قال امبراطور النمسا في جوابهِ انهُ مشترك مع ضيفهِ بالاراء من هذا القبيل وبالحاسيات. ولا نعلم اذا كانت ملكة الانكليز قد فوضت امبراطور روسيا بذكر اسمها في تلك الظروف الدالة على اتحاد اربع دول تقدر ان تقبض على زمام السياسة وتدير العالم كيفما ارادت. وعندنا ان وزارة انكليزية من حزب التوري تكون انشط من الوزارة التي سبقتها او الوزارة التي تعتني حق الاعتناء بمصالح انكلترا لا تقدر ان تغض النظر عن مشروعات قد قالت جرائد برلين النصف الرسمية انها ما سنشرع بروسيا وروسيا فيهِ وهو متعلق بالشرق وعلى الخصوص في البلاد عند الدانوب الاسفل وان النمسا ستشترك معها في القيام بها

انتخاب حضرة البابا

قالت جريدة دوديبا الفرنساوية وهي تميل الى سياسة موسيو تيرس ان الكردينال انطونلي قد انكر صحة الاعلان الذي نشرتهُ الجرائد الالمانية بخصوص تنظيم حالة الجمعية التي ستجتمع لانتخاب خلف لحضرة البابا ولذلك من الواجب ان نقول انهُ لا صحة لهُ وان ننقطع عن الاهتمام باعلان قد قال الذين نسب اليهم انهُ تزوير. واذا قطعنا النظر عنهُ وبحثنا في ما يتعلق بامر انتخاب خلف لحضرة البابا بحرية تامة لا نرى شيئاً مخلاً وموجباً للتعجب في اتخاذ حضرة البابا الحالي الوسائل اللازمة ليمكن الكردينالية من ان ينتخبوا خليفة بحرية تامة. ومن المؤكد انهُ منذ سنة ١٨٧٠ قد صار الاهتمام في هذا الامر. واذا اجتمعت جمعية الانتخاب خارج رومية لا يكون ذلك المرة الاولى التي خرجت الجمعية فيها من رومية.

ولا يخفى انه ربما كان يحدث ما يحمل الكردينالية على ان يطلبوا حرية اجرائهم خارج كرسي البابا وية في هذا الزمان وفي زمان اخر. فهذه هي الامور التي اجابت الحكومة الايطاليانية عليها باعلان من وزير خارجيتها أرسل الى سفرائها. وقد ذكر هذا الاعلان جميع الوعود والعهود التي صدرت من الحكومة الايطاليانية برسم حضرة الحبر الاعظم بخصوص استقلاله وصيانته وصيانة جمعية الانتخاب وهذه العهود صارت من القوانين الدولية . ولا يلزم ان نبين قوة ذلك مرة اخرى ولكننا سنبين انه من مصلحة ايطاليا ان ترضي حضرة البابا بحيث تبقي رئيس الكنيسة الكاثوليكية في رومية . ومن اللازم ان نقول ان حضرة البابا والكنيسة في ايطاليا عيلان الى مسايلة الامة الايطاليانية حتى دوائها اكثر مما يخال للناس . وقد قلنا ان الزمان قد انقلب وان حزب خدمة الدين غريب عن ايطاليا اكثر من سائر الاحزاب . ولذلك نساق بظروف الاحوال الى ان نركن كل الاركان الى وعود حكومة ايطاليا المتعلقة باعتبارها لجمعية الانتخاب . واذا نظرنا الى الوقائع من جميع الجهات فربما كنا نجد ان حضرة البابا يصادف في رومية حرية تزيد على الحرية التي يصادفها في غيرها وان اكثرية الجمعية ترى ان رومية هي انسب مكان بالطبع لجمعيتهم فانهم لا يجدون خارجها غير اضطرابات ومخاطر . فان اوربا قد امست في حالة جديدة حتى ان حرية انتخاب حضرة البابا تكون اتم في بلاد خارجة عن طاعة الدين . واذا انتخبت الجمعية لنفسها بلاداً كاثوليكية غير البلاد الايطاليانية تغيظ سائر الدول وايطاليا ابعد مكان عن وقوع مداخلات اجنبية في نفس الجمعية

نظام الطوابع المعروفة بالتمغا

ترجمة حديقة الاخبار

الفصل الاول

في بيان المواد العمومية

المادة الاولى . ان جميع انواع السندات المتعلقة بمعاملات الاقراض والاستقراض والشركة وسائر المقاولات والتعهدات والبوالس والكمبيالات التي للامر او المحولة لحاملها وسندات المقبوض والابراء وسندات الامانة المعبر عنها بسرتيفيقاده دبو وسندات وتحاويل الشركة وسائر الحصص واوراق الشك وسائر السندات التي تعطى في التجارة وتعمل بين افراد الناس وسندات التعهد والمقبوض التي تعطى لصناديق المال والاقلام ولسائر ماموري المال والحكومة والتذاكر والتقارير والاعراضات التي تكتب في المصالح الذاتية للمقامات الرسمية وجميع انواع الحجج والاعلامات ودفاتر القسام وسائر السندات الشرعية واوراق الاذن والمراسلات التي تعطى من المحاكم الشرعية وعلم وخبر القيد به وغيرها وسندات مقبوض المعاش والاسهام والوظائف العمومية والمضابط والاعلامات الحاوية الحكم الصادرة من محاكم الحقوق والتجارة وبقية المجالس وصورة الاوراق والسندات والقيد التي تعطى لافراد الناس من دوائر الحكومة وسندات التعاطي الحاوية المقاولة بين الحكومة والافراد وكل نوع من الاعلامات وعلم وخبر المرورية وبالجملة سندات الحوالة وبوالس وسندات السيكورتاه والحاصل كافة السندات التي تبرز لاجل الاحتجاج في محاكم ومجالس الدولة العلية مع الغزتات تكون جميعها تابعة لرسم التمغا.

المادة الثانية . ان العلم والخبر والصورة وسائر السندات المتبادلة بين الدوائر والخزائن وصناديق المال وسندات المقبوض التي تعطى للافراد والعلم والخبر المخصوص بالاعانة التي تعطى للمحتاجين والفقراء والمكاتب ومحلات العبادة والتاسيسات

الخيرية ومضابط واعلامات المحكمة والجناية والمطبوعات الدورية المخصوصة بالمعارف تكون مستثناة ومعافة من رسم التمغا

المادة الثالثة · ان رسم التمغا ينقسم الى قسمين الاول هو الرسم المقطوع المخصوص بالاوراق المبينة انواعها في تعريفة الرسوم المقطوعة الملحقة لهذا النظام والثاني هو الرسم المبني الموضوع بالنسبة الى مقدار المبالغ التي تحتويها السندات والاوراق المعين على الوجه الآتي وهو عشرون بارة توخذ على سند مبلغ من مائة غرش الى الف غرش وغرش على مبلغ من فوق الالف غرش الى الالفين وغرشان على مبلغ ما فوق الالفين الى الاربعة الاف غرش وثلاثة غروش على ما فوق الاربعة الاف الى الستة الاف غرش واربعة غروش على ما فوق الستة الاف الى الثمانية الاف وخمسة غروش على ما فوق الثمانية الاف الى العشرة الاف وسبعة غروش ونصف على ما فوق العشرة الاف الى الخمسة عشر الف وعشرة غروش على ما فوق الخمسة عشر الى العشرين الف واما عن المبلغ الذي يزيد عن عشرين الف غرش الى حد الخمسين فيترقى الرسم النسبي لخمسة غروش عن كل عشرة الاف غرش وكسورها فيوخذ عن الخمسين الف غرش التامة خمسة وعشرون غرشاً وعما فوق الخمسين الى الخمسة وسبعين الف سبعة وثلاثون غرش ونصف وعما فوقه الى المائة الف خمسون غرش وعما فوق المائة وخمسين الف خمسة وسبعون وعما فوق المائة والخمسين الى المائتين مائة غرش وعما فوق المائتين الى الخمسمائة الف يترقى الرسم الى خمسين غرش عن كل مائة الف وكسور فيوخذ عن الخمسمائة الف التامة مائتين وخمسين غرش وعما فوق الخمسمائة الى السبعمائة وخمسين الف يوخذ ثلاثمائة وخمسة وسبعون غرش وعما فوق السبعمائة والخمسين الف الى المليون خمسمائة غرش وعما فوقه الى مليون ونصف سبعمائة وخمسون غرش وعما فوق المليون وخمسمائة الف الى المليونين الف غرش وعما يزيد عن المليونين يوخذ خمسمائة غرش عن كل مليون وكسور وكل نوع من الحوالات وسندات الامر والحوالة والبوالس وكل نوع من البون وسندات المقبوض والابراء وسندات الامانة والسندات المتداولة بين التجار والافراد وسندات التعهد والكفالة والشركة وسائر المقاولات المنعقدة على مبلغ معين وبوالس السيكورتاه وحجج البيع والشرى والادانة التي تعطى من المحاكم الشرعية ودفاتر القسام والحاصل كل السندات التي هي غير الاوراق المبينة في تعريفة الرسوم المقطوعة المكتوبة على قيمة معينة او مبلغ جميعها تابعة للرسم النسبي لكن البوالس والسندات التجارية المتعددة النسخ تكون نسخة من كل منها فقط تابعة لرسم التمغا وبقية النسخ تعفى من رسم التمغا ما لم تستعمل ونسخ المقاولات والسندات المتعددة المنظمة على حصص معينة يوخذ الرسم النسبي بالنظر الى الحصة التي في كل منها

المادة الرابعة · ان السند الذي يدرج فيه بتفرغ المعاملة مبالغ متعددة يوخذ عنه رسم التمغا بنسبة المبالغ المودي لها تنظيم اصل السند

المادة الخامسة · اذا كانت المعاملة المندرجة في السند شاملة لجهات متعددة يوخذ رسم التمغا عن الجهة المتجه اليها المقصد الاول من تنظيم السند واذا كان المقصد الاول شاملاً لكل جهات السند او لبعضها يوخذ عن الجهة المستلزمة لاكثر درجة من الرسم ويكون السند المذكور تابعاً لرسم التمغا توفيقاً لهذه القاعدة

المادة السادسة · ان ايفاء واستيفاء رسم التمغا يكون على ثلاثة وجوه الاول باستعمال الورقة ذات

التمغا اي الورقة الصحيحة الثاني بتحضير الاوراق الاعتيادية لطبع التمغا ودفع الرسم الموضوع الثالث بلصيق ورقة التمغا اعني التيمبر على الاوراق

الفصل الثاني في بيان الورقة الصحيحة

المادة السابعة . ان المعاملات التابعة للرسم المقطوع او للرسم النسبي تكتب على الاوراق الصحيحة المبينة اثمانها بالتعرفة المربوطة بالنظر الى انواعها واجناسها لكن سندات حصص الشركة وتحاويلها واوراق الشك و بقية السندات التي لا تمكن كتابتها على الاوراق الصحيحة المرتبة نظرًا الى شكلها ورسمها المخصوص تجرى عليها التمغا مع الغرتات بموجب الوجه المبين في الفصل الثالث وهكذا جميع انواع الاوراق التجارية يلصق عليها التيمبر بموجب الوجه المبين في الفصل الرابع

المادة الثامنة . حينما لا توجد ورقة صحيحة بالقيمة المطلوبة ينبغي تكميل تلك القيمة يعني ان السند اللازم تحريرهُ يحرر على ورقة باقل من القيمة وتربط معها اوراق صحيحة تكمل النسبة بموجب التعرفة المربوطة بهذا النظام على ان يكتب باخر السند وقبل الامضا ان هذا السند تعلق به العدد الفلاني من الاوراق الصحيحة وان يكتب تحت تمغا كل ورقة من الاوراق التي تربط بالسند انها مربوطة بالمادة الفلانية والتاريخ الفلاني وتحت هذه العبارة يمضي او يختم من طرف صاحب امضا السند

الفصل الثالث

في الاوراق التي يقتضي تحضيرها للتمغا

المادة التاسعة . ان سندات الحصة والتحاويل لكل نوع من الشراكات الموقتة او القطعية التي هي ذات حصص وتشكلت بموجب فرمان عالي يوخذ عليها رسم التمغا دفعة واحدة بحساب واحد من المائة على مقدارها الاعتباري وتجرى عليها التمغا وهكذا سندات وتحاويل الشركة الاجنبية والاستقراض التي تتداول في بورس دار السعادة يوخذ عليها رسم التمغا واحدًا من المائة ~~على مقدارها الاعتباري وتجري~~ عليها التمغا

المادة العاشرة . ان السندات الموقتة لحصص الشركة التي دفعت رسمها توضع التمغا مجانًا على السندات القطعية التي تعطى بدلاً عنها

المادة الحادية عشر . ان اوراق الشك والاعلانات وسندات الحمولة تعطي الرسم المقطوع المندرج بتعرفتها او يوضع عليها بقيمة الرسم اوراق تيمبر و يصير ابطالها على الوجه المبين في المادة الخامسة عشر

الفصل الرابع في التيمبر

المادة الثانية عشر . ان البوالس وتحاويل كل نوع من البون والامر وسندات الامانة وسائر الاوراق التجارية التي لا تكتب على ورقة صحيحة نسبية يوضع عليها ورق التيمبر الحاوي رسمها بنسبة الاوراق الصحيحة

المادة الثالثة عشر . ان انواع الاوراق والسندات والتحويلات المنظمة والخارجة للتداول من الممالك الاجنبية ومن ايالات ممالك الدولة العلية الغير الجاري فيها اصول رسم التمغا بمقتضى احكام هذا النظام لا يجري تداولها ولا يجرى عليها شيء من المعاملات عند ورودها لمحل من المحلات الجاري بها هذا النظام ما لم توضع عليها التمغا او يلصق عليها التيمبر

المادة الرابعة عشر . ان التيمبر يكون كما هو مبين بتعرفته على درجات متفاوتة واشكال مخصوصة والسند الذي لجسامة مبلغه لم يمكن ان يستعمل له تيمبر واحد من التيمبر المرتب يجب ان يلصق عليه اوراق تيمبر متعددة علاوة بشرط ان تكون موافقة لقيمة الورقة الصحيحة النسبية المحررة في التعرفة المربوطة

المادة الخامسة عشر · ان التيمبر ينبغي تلصيقة حين امضا وتمهير السندات ولاجل عدم استعمال التيمبر الواحد دفعتين ولكي يكون معلومًا ان التيمبر تلصق عند تمهير وامضاء السند ينبغي الحاق طرف من المهر والامضا الى التيمبر دون ان يجعل كتابة التيمبر غير واضحة واذا كان التمبر متعددًا يلزم كذلك الحاق قسم من المهر او الامضا الى طرف من كل تيمبر واذا كان التيمبر متعددًا ولا يمكن ايصال الامضا او المهر لكل منه يقتضي ان يصير تكرار المهر او الامضا واذا كان التيمبر لا يصير ابطاله على هذا الوجه بتوقيع المهر او الامضا عليه يعتبر السند نظامًا كانه دون تمغا

المادة السادسة عشر · ان اوراق البون والبوليسة والامر او سندات الحوالة المنظمة في المحلات المعينة في المادة الثالثة عشر التي يكون تاديتها في ممالك الدولة العلية ينبغي على اول من تدخل في يده ان يضع عليها التيمبر قبل قبولها او حوالتها او تاديه بدلها او الحاصل قبل ان يجري عليها شيئًا من المعاملات ويكون مجبورًا ايضًا بابطال التيمبر الذي يلصقه بتوقيع المهر او الامضا على ما تبين في المادة الخامسة عشر

المادة السابعة عشر · ان البوليسه وسائر الاوراق التجارية التي ترسل للتادية من ممالك الدولة العلية الى داخل ممالك الدولة العلية او الممالك الاجنبية يلصق عليها التيمبر في محل ووقت عملها على المنوال المبين في المادة الخامسة عشر

المادة الثامنة عشر · يستعمل تمبر بعشرة بارات للمعاملات التي هي اقل من مائة غرش

سياسة البرنس بسمارك الاجنبية

قالت جريدة التيمس ان المارفيون جيوكاي المجري الشاعر المحب لوطنه والعارف باحوال السياسة اتى برلين واجتمع بالبرنس بسمارك اجتماعًا طويلًا وحدثه البرنس طويلًا بما يتعلق بالسياسة الاجنبية وقد قال المارفيون ما ياتي بهذا الشان بعد ان وصف هيئة البرنس وملابسة وذكر ما قاله له من انه كان قد قرا كتاباته البليغة في جريدة الالمان زيعونك من اللازم ان يكون في اواسط اوربا دولة قوية صحيحة الاساس كالنمسا وهذا هو الذي حملني على عقد الصلح سنة ١٨٦٦ مع انني كنت قادرًا ان اطيل الحرب الى ان اصل الى فينا وكان ذلك بدون ارادة اصحابي الذين لم يكونوا يريدون ان اصالح النمسا . ومن المعلوم ان اهمية النمسا في قسمين وهما الالماني والمجري واهمية الاقسام الباقية التابعة لها هي قليلة . واجناسها كثيرة ولذلك لا يناسب جعلها ممالك كثيرة صغيرة فمن الاصابة عضد الكل للمحافظة على القوة حتى انكم انتم المجر لا تستغنون الان عن الاتحاد مع النمسا · ومن الناس من يظن اننا نحب ان نضم الينا الولايات الالمانية التي لا تزال مع النمسا مع انه لا يخطر لنا ببال ان نتعب انفسنا بولايات جديدة لخدمة الذين سطوة نافذة فيها . ولا يناسبنا ان نزيد فتوحاتنا بعد ان امسينا متعبين بالالزاس واللورين وشمالي شالسويك . ومن اعظم اسباب تعبنا ما الزمتنا الصوالح الحربية ان نجريه من ضم قطعة من اللورين اهلها متكلمون بالفرنساوية . آه ما اتعب اولئك الفرنساويين فانهم برابرة (هذا كلام البرنس بسمارك وهو الد اعداء الفرنساويين) فاذا جردتهم عن الاطعمة والملابس الفرنساوية ترى انهم كالهنود الحمر فلا بد من ان نكون على الدوام متحرزين منهم فانهم اعداؤنا الالداء ولذلك لا نريد ان نشغل انفسنا عند حدودنا الشرقية كما قد اشغلنا انفسنا عند حدودنا الغربية . وبالجملة القول اني معتقد ان الحارب لا منع لهم

لالمان النمساويين الى المانيا قبل ان احارب لاضمهم اليها . على ان الظاهر ان النمسا ستتمتع بسلام طويل فان السياسة الالمانية قد وطدت العلاقات الودادية بين روسيا والنمسا ومن مصلحتنا مصافاة الدولتين ولذلك لا بد من ان نحافظ على الصداقة الجارية بينهما . ومن المحقق ان الامبراطور يات الثلث متحدة والمقصود منه ليس منع الحرية كالاتحاد المقدس الماضي ولكنه المحافظة على السلام وترقية اسباب الحرية وتقدم التمدن . وقد سررت بحب جميع اجناس الامبراطورية النمساوية لامبراطورهم بعد ان جرى ما قد جرى فاتحادهم سلامتهم . وكل من يحاول تكدير تلك السلامة يصادف مقاومة المانيا . على انني لا ارى لاحد مصلحة في ذلك لانه لا فائدة لروسيا من ضم غاليشيا اليها فانها ممتدة من البلطيك الى يابان ومصممة على الفتوحات في اسيا ولو كان ذلك لإشغال الغير المرتضين من قومها ولذلك لا يناسبها ان تضيف اسبابًا لتعبها بضم غاليشيا ولو كان فيها ٣ ملايين من الروسيين فانهم برابرة ولا ينفعونها . اما مسألة الشرق فروسيا لا تنتفع بها ومن المعلوم ان لروسيا سياستين احداها سياستها الصحيحة والاخرى سياسة سفرائها في الاستانة فانهم كغيرهم يتداخلون في امور لا تهم السياسة الصحيحة . ولذلك اقول اذا كدرت روسيا المجر يكون مصدر الكدر مأموروها في الاستانة وليس هي ولذلك لا خوف من تلك الاكدار فان امبراطور روسيا وحكومته يحبون لسياستهم السلمية التي اقاموا بها زمانًا طويلًا . واذا مات الامبراطور يقوم ولي عهده بسياسته فانه مستقيم صادق محب لحيوة العائلة المستكنة ولا صحة لما قد شاع عن رغبته في الفتوحات ولا عن تصميمه على انفاذ وصية بطارس الاكبر فلا خوف على الجرمنة . وما من رجال في اوربا يجب ان يثير شيئانًا فيها لا البابا وبعد ان طعن بحضرة البابا طعنًا شديدًا قال اننا لا نحب ان تضم الينا شيئًا من املاك غيرنا

النمسا

قد ذكرنا ان حكومة النمسا اخذة في تقرير قانون جديد بخصوص نسبة الكنيسة الى الدولة وقد ابتدأت المفاوضة بذلك في مجلس النمسا العالي وقد نشرت جريدة التيمس ما يأتي بهذا الشان وهو ان المجلس العالي النمساوي بحث في ٩ اذار بخصوص النظام الاول المتعلق بخدمة الدين وفي اثناء المفاوضة خطب وزير الاديان وقد قال في خطابه ان ذلك النظام هو نتيجة افكار متانية خالية من الغرض والتحزب ولا تحاول ان تظلم الكنيسة الكاثوليكية على ان الحكومة النمساوية لا تقدر ان تسمح بان الدين يتعدى حدوده للقيام بحيل وغايات تضر بالدولة ولا ان تسمح لخدام الله بان يصيروا رسلاً لاتحاد منظم غايته مضادة قوانين البلاد . وليست مصممة على ان تحارب الكنيسة ولكنها مصممة على ان تجعل الصلات الجارية بينها وبين الدولة ذات نظام بحيث تبيت قادرة ان تقوم بامورينها بحرية بدون ان تتعدى على حقوق الدولة التي لا يمكن ان يصير التسليم بالتعدي عليها (فضج المجلس باصوات الاستحسان واطال زمان الضجيج) انتهى

وقد خطب رئيس الوزارة البرنس فون اورسبرج وتكلم عما قاله الحزب المضاد لتقرير تلك النظامات الكنائسية بخصوص تصميمه على ان لا يضجع بانفاذ ذلك النظام ولو قرره المجلس وقال والمجلس يضج باصوات الاستحسان ان الحكومة النمساوية مصممة على اجزاء ذلك النظام بهمة ونشاط . انتهى

وبعد ذلك انتهت المفاوضة وقرر المجلس النظام المضاد بمائتين و٢٤ رأيًا ضد ٧١ . وفي اليوم الثاني

اخذت الجرائد في التكلم عن ذلك النظام فقالت الجرائد النظامية كلها ان مبادرة ثلثة ارباع اعضاء المجلس الى تقرير النظام الكنايسي بسرور وفرح يدل على ان الوزارة والمجلس في اتفاق تام

هولاندا والاشنيتيون

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية وهي انهُ قد وردت رسالة برقية من حملة هولاندا في اشنتين في اواسط الماضي مآلها ان امامي ليبون ولون في الشواطي الغربية قد خضعا لسلطان هولاندا وما فتحتهُ جنودها في خراطون سيدوم في حكمها . وكانت قد وردت قبل هذا الخبر الافادة الرسمية الاتية وهي ان اكثر الذين كانوا متحدين مع سلطان اشنتين قد تركوهُ فهذه اخبار هولاندا

اما الاتشيتيون فقد قرروا ان لهم قلاعًا كثيرة حصينة في الداخلية فيها مدافع ومهمات وقد قالوا انهم غير مصممين على الخضوع لهولاندا ولذلك سيدافعون الى ان يضعف عزم الهولانديين بفعل الهواء الاصفر والامراض فيهم ولا يزالون يقولون ان معاهدة سنة ١٨٥٧ التي قد جعلها الهولانديون اساس دعواهم هي غير صحيحة ويطلبون فحص الامر وعندهم ان انكلترا لم تتم بحق وعدها في معاملتهم

الانكليز والاشانتيون

قد نشرنا اخبارًا متناقضة عن فتح كوماسي فان الرسالات البرقية التي وردت بهذا الخصوص لم تكن ذات اخبار واحدة وقد قلنا عند نشرها في الجنة انهُ عند ورود التفاصيل ننشرها فما ياتي هو ترجمة رسالة برقية رسمية بعث بها السار ولسلي رئيس حملة الانكليز الى وزارة المستعمرات الانكليزية وهي

من براهسو في ١٦ شباط . قد بعث الملك كوفي ملك الاشانتيين الف اوقية من الذهب لتكون القسم الاول من غرامة الحرب وقد طلب اليَّ ان اعقد الصلح معهُ فقابلت رسولهُ في فوماناه في ١٣ الجاري وبعثت اليهِ بصورة المعاهدة الى كوماسي ليقررها . اما ملك ادانسي (من ملوك غربي افريقية) فصمم على ان يخرج من اشانتي ليسكن مع وساوس ودنكراس بالاتحاد مع حضرة ملكتنا . وقد انفصل ضابط عن القبطان كلوفر في ١٠ الجاري وهو في مكان يبعد ١٨ ميلًا عن كوماسي (عاصمة الاشانتيين) في الجهة الشرقية ومر في وسطها قاصدًا فوما ومعهُ ٣٠ رجلًا فقط فلم يصادف معارضة . وسيرجع القبطان كلوفر حالًا الى اكرا . اما جنودي البيض فهم كلهم راجعون الى كيب كوست وفي ٢٢ الجاري ستركب الفرقة الاخيرة المراكب قاصدة الرجوع الى انكلترا والمرضى والجرحى في حالة جيدة

(الامضا) كارنت ولسلي

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في يوم تذكار ولادة حضرة الملك فيكتور عانوئيل ملك ايطاليا تقام احتفالات في البلاد الايطاليانية ويقيم سفراء ايطاليا ولائم يدعون اليها رجال الدول العظام وقد دعا في ١٤ اذار الكافليه نيكرا سفير ايطاليا في فرنسا المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية وقرينتهُ وبعض الوزراء العظام للوليمة في السفارة في ذلك اليوم وقد قبلوا الدعوة ولذلك قد تكدر جدًّا حزب اليمين وهو حزب الملكية اذ ان رئيس البلاد قد صمم على ان يتناول الطعام عند نائب ملك هو عندهم مختلس وسالب ملك حضرة البابا وواقع تحت الحرم وهو ملك ايطاليا . ومن المعلوم ان المرشال مكماهون لا يقدر ان يمتنع عن اجابة تلك الدعوة بدون ان

يكون لامتناعهِ تأثير مكدر في علاقات سياسية لانهُ قد تناول الطعام في سفارات كثيرة قبل هذه الدعوة ومع ذلك لا يرتضي حزب الملكية فانهُ يقول ان هذه الوليمة انما هي تقرير ما قالهُ وزير خارجية فرنسا في المجالس بخصوص سياستهِ الخارجية . ومما نقشعر ابدانهم منهُ ان يسمعوا بان رئيس حكومتهم سيشرب سر ملك ايطاليا فانهُ لا بد من ذلك . ومن المعلوم ان قبول الدعوة انما هو نتيجة مخابرات سابقة لها ولا ينفك حزب خدمة الدين عن ان يقولوا ان قبولها انما هو تقرير سلب امور مقدسة . والحاصل ان رجال السياسة الذين يهتمون بما في رومية اكثر مما في بلادهم وهي فرنسا قد جعلوا هذه الدعوة موضوعًا طويلًا عريضًا للكلام فانهم يحبون ان يروا حكومة فرنسا وايطاليا في خلاف دائم الى ان يحل ذلك اليوم الذي تفتح فيهِ الحروب الظاهرة . ومن اعجب الامور ان نرى ما نراهُ من خسائر فرنسا واثقالها وضعف الاحوال التجارية وويل ادنياء القوم في باريز وغيرها واحتياجها الشديد الى الامنية والراحة لضمد جراحاتها ونرى حزبًا في البلاد يفضل صوالح حضرة البابا على صوالح وطنهِ حتى انهُ لا يتاخر عن طرح حكومتهِ في ارتباك لنوال مقصد متعلق بذلك ولو اعاق اجراءاتها المتعلقة بالتنظيم الذي طالما صادفت صعوبات في القيام بهِ

روسيا والنمسا

قد قالت جريدة دوديبا الفرنساوية انهُ قد اصاب الذين قالوا ان الاتفاق الذي جرى بين النمسا وروسيا بخصوص المسئلة الشرقية انما هو اتفاق سلمي لا تعلق لهُ بسلخ بعض البلاد التابعة للممالك العثمانية عنها . الى ان قالت ان روسيا والنمسا قد اتفقتا بعد الخلاف على ما يتعلق باوربا وان اتحاد روسيا والنمسا والمانيا في الحالة الجارية احسن ضمانة لحفظ السلام وهو الاتفاق الوحيد الذي يقدر ان يقوم مقام ميزانية اوربا بعد تكديرها بالحروب الاخيرة ولذلك قد سرت الجريدة المذكورة باتحاد دولة روسيا والنمسا

اعلان للمشتركين في الديار المصرية

انهُ بسبب الانواء الشديدة التي جرت في هذه المدة قد وقع ارتباك في ارسال الجرائد حسب العادة وعلى الخصوص لان المركب النمساوي الذي يحمل الجنان سافر يوم الخميس مساء عوضًا عن ان يسافر يوم الجمعة فالتزمنا ان نرسل الجرائد خارج البريد وكذلك قد تاخرت مراكب كثيرة بحارية عن اوقاتها اكثر من اربعة ايام ومنها ما كان يحضر ويسافر في اقصر الاوقات بدون ان يكون زمان حضورهِ معلومًا وبناء على ذلك نطلب اليهم ان يعذرونا وان شاء الله من الان وصاعدًا تنقطع الانواء فتصل الجرائد في اوقاتها بوسائط فعّالة

توجيهات خديوية

ذكر في الوقائع المصرية انهُ احيل على حضرة سعادتلو مصطفى رياض باشا مستشارية الداخلية مع بقاء ما كان معهُ من وظائفهِ الحالية

صار حضرة سعادتلو عبد الله عزت باشا رئيس مجلس الاحكام بعد ان كان مستشار الداخلية

صار حضرة سعادتلو ثابت باشا رئيس قومسيون تحقيق المبالغ المتاخرة المالية الواردة بدفاتر حسابات مديريات الجهات القبلية بعد ان كان محافظ الاسكندرية

صار حضرة سعادتلو حسن راسم باشا محافظ

الاسكندرية بعد ان كان رئيس مجلس الاحكام

صار حضرة سعادتلو مراد حلمي باشا نشريفاتي الحضرة الفخيمة الخديوية

صار حضرة سعادتلو شريف باشا وكيل مجلس الاحكام بعد ان كان امين الكمارك

تعين حضرة سعادتلو علي غالب باشا مدير الدقهلية بعد ان كان مدير اسيوط

تعين حضرة سعادتلو اسمعيل حمدي باشا محافظ قنال السويس بعد ان كان مدير المنوفية

تعين حضرة سعادتلو محمد خسرو باشا مدير المنوفية

تعين حضرة عزتلو علي بك رضا لوكالة محافظة الاسكندرية بعد ان كان من مستخدمي الخارجية

تعين حضرة عزتلو يوسف فهمي بك امين عموم الكمارك بعد ان كان مدير الدقهلية

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء السادس

(من قلم رشيد افندي حبيب الجاويش)

ياذا النهى الغزت في	دود فما فيه نقط
عاطلة حروفه	والواو منه في الوسط
وعكسه كطرده	وذا اذا الراس انخرط
هذا جوابي راجياً	عفواً لما مني فرط

ويل ثلثة ايام

قد قرانا في كتاب افرنجي القصة الاتية وهي عن حالة باريز في ٣ تموز سنة ١٨٣٠ للميلاد ورواويها هو مؤلفها قال دخلت على مادام بازيل وقلت لها بعد ان حييتها وجلست عندها هل تذهبين في الغد معنا الى قصر التويلري (قصر ملوك فرنسا) فان الظاهر ان الهواء سيكون جيداً والمسموع اننا سنرى اموراً بهجة جداً عند اقامة احتفال جلوس لويس فيليب على تخت الملك . فاجابت تلك المراة التي كانت قد تجاوزت سن الفتوة قائلة بصوت منخفض كيف ثم هزت كتفيها بغضب ثم قالت اف . فاندهشت اذ رايت ذلك منها ورددت كلامها بتعجب وسالتها عن معناهُ . فتحركت تحرك متعبة وهي جالسة على كرسيها واخذت تضرب الارض بفروغ صبر بطرف قدمها وهي تشتغل بسرعة بعمل جوارب ثم قالت بكدر اف . فقلت لها يا مادام بازيل ان ذلك لا يعد جواباً على سوالي فهل تذهبين الى ذلك القصر . فعند ذلك رفعت النظارتين عن عينيها ومسحتهما ثم لبستهما واخرجت علبة السعوط واخرجت سعوطاً قليلاً بعنف ثم ارجعتها بهدو الى جيبها وتنهدت تنهداً شديداً ونظرت اليَّ نظارة حزن لم ار مثلها وقالت بصوت منخفض يدل على شدة حزنها لا اذهب . فقلت لها لماذا . فقالت انني لا اذهب الى هناك ابداً ومنذ ١٥ سنة لم اذهب الى ذلك القصر ولا الى البالي رويال والمامول انهُ لا يحدث شيء يلزمني ان اسير في تلك الطرق المكروهة مرة اخرى . وفي اثناء هذا الكلام سقطت دمعة من عينها وارتجفت يداها بشدة حتى ان الجوارب سقطت منها . فلما رايت ذلك منها تحيرت وانسيت لا اعلم ماذا ينبغي ان اقول فصمت ولوائح التعجب ما رايت تلوح على وجهي وبعد بضع دقائق صرفت في الاجتهاد في مقاومة حاسياتها المهيجة ثم تفرست فيَّ برهة وقالت بصوت هادي هل تخاف من شيء قليل . فاجبت لا فان اكبر الافات لا تدخل الخوف في قلبي فماذا يا ترى يحملك على ان تسالينني هذا السوال . فقالت هل تصبر على استماع قصة عجوز فقلت كيف لا انني اسمعها بشكر وممنونية . فقالت اقترب مني ولا تتكلم الا بعد ان ينتهي كلامي . فاجبت

طلبها واخذت اسمع خبرًا صحيحًا وهي موضوع اهم قسم منه . فقالت في ٢٧ تموز سنة ١٨٣٠ اصباحًا ذهبت انا وحفيدتي الى حديقة الپالي رويال واخذنا في المشي فيها . وكان ذلك النهار جميلاً فان هواءهُ كان نقيًا صافيًا وغير مكدر بالحر الشديد الذي يحدث في ذلك الشهر . وبعد ان تمشينا برهة جلسنا على كرسيين فقلت لحفيدتي ماري ان كل شيء في هدوٍ وسكينة . وفي نهاية الكلام سمعت ضجيجًا شديدًا مخيفًا جدًّا وهو ضجيج عشرات الوف من البشر فاجفلنا وتحيرنا ثم رأينا رجلاً راكضًا كنت اعرفهُ فمر بنا وصرخ قائلا الهرب الهرب خلصوا انفسكم فاقسم عليكم بحب السماء ان لا تبقوا لحظة لئلا تهلكوا وبعد ان قال ذلك غاب عنا بدون ان نفهم علة الخوف والهلاك . ومن المعلوم ان انتقالنا دفعة واحدة من سكينة تامة الى ضجيج شديد واضطراب يكل القلم عن وصفهِ اوقعنا في حيرة ودهشة لا مزيد عليهما حتى اننا وقفنا ننظر الى ما حولنا بدون ان نتحرك فامسينا كصنمين واقفين وفرائصنا ترتعد وقلوبنا تخفق من شدة الخوف والرعبة . وبعد ان اقمنا على تلك الحال برهة قصيرة اخذنا في الهرب بدون ان نكون عارفين بظروفنا والاحوال التي كانت تحيط بنا وكنا نسير بسرعة وارجلنا ترتجف وتعيق مسيرنا ولم نقف الا بعد الوصول الى الدار التي كنا مقيمين فيها . وكان قد اشتد عليَّ الخوف حتى انني امسيت غير قادرة ان ارى ما حولي غير اننا لما وصلنا الى شارع سان اونوري قالت لي حفيدتي بصوت منقطع بالتعب وتاثير الخوف يا جدتي انظري قد قفلت كل الدكاكين . وفي اثناء تلك الساعات القليلة كانت جهنم الثورة قد فتحت افواهها المخيفة فباتت باريز في برهة قصيرة ميدانًا للخوف والويل والقتل والهلاك وامست كل بيوتها مقفولة وكل اهاليها في بيوتها خلا اولئك الاوباش الجهنميين الهمجيين الذين كانوا يجلبون الهلاك ويسفكون الدماء في شوارعها الجميلة . وكان البواب مشغلاً في قفل باب الدار التي كنا فيها وقبل ان قفلهُ دخلهُ رجل بعنف وسرعة ووصل الى فسحة الدار وسار الى اول السلم وصرخ صرخة ضعيفة مقلقة وسقط على الارض ميتًا . فلما رايت ذلك صرخت صراخ الويل والخوف . (وعند ذلك وضعت تلك المراة يدها على ذراعي وقالت بهدو اذ رات تعجبي اصبر ثم قالت بصوت منخفض) فنظرت الى جثة ذلك الرجل المطروحة عند اسفل السلم فرايت اعضاءها متغيرة تغيرًا مخيفًا بفعل الموت فانهُ كان قد غيَّر هيئة وجهها كل التغيير على انهُ ليس بصعب على الام ان تعرف ولدها فان المقتول كان ابني جول المنكود الحظ فوا حسرتاه . الا ترى انني لا اقدر ان ابكي الان اذ انني قد صرفت حبوة وبل غير منقطع وقد نحت حتى نشفت دموع عيني وقل نورها فيا حبذا لو قدرت على البكاء لانهُ يفرج كربتي . فانحدرت امراته الحزينة واحد اتباعنا ونقلناهُ الى مخدع علويٍ والقيناهُ على فراشهِ ووجدنا في خاصرتهِ سكينًا مكسورة فاخرجتها وانا غائبة عن الصواب بيد مرتجفة وقلب خفوق وقد حفظتها ولا تزال عندي وصرخت اذ ذاك قائلة ويلاهُ واه مصيبتاه ما اشد توحشهم قد قتلوا جولي المنكود الحظ فان السكين كانت قد دخلت حتى جرحت قلبهُ . فوقفنا بجانب سريرهِ ونحن ننوح واي نوح وننظر بحزن تتفتت لهُ الاكباد الى جثتهِ المضرجة بالدماء وبعد برهة قصيرة سمعنا صراخًا شديدًا كالصراخ الذي كنا قد سمعناهُ ونحن في الحديقة غير انهُ اشد منهُ فاجفلنا وابعدنا عن جانب السرير وتراكضنا الى النوافذ فرأينا جمهورًا غفيرًا جدًّا من الاوباش الاشرار السكارى الهمجيين يسيرون في الشوارع كانهم مجرمز بدوٍ في ايديهم

اسلحة من جميع الانواع وعصي وكانوا يهدمون الحيطان وهم يسيرون ليستخدموها في نوال ماربهم الشريرة المهلكة وكان ضجيجهم شديدًا مخيفًا فساروا الى جهة قصر التويلري . ولا يقدر الانسان ان يتصور منظرًا كذلك المنظر بمجرد قراءة وصفهِ فان الرجال كانوا كعشرات الوف من الشياطين الثائرين لارتكاب اشر الآثام . واظن انك عالم باننا كنا ساكنين حينئذٍ في شارع سان اونوري مكان المذبحة العظيمة . ولا يلزم ان اتعبك باستماع اخبار كل الويلات التي رايتها تجري في ذلك المكان في الايام الثلاثة المذكورة ولذلك ساحصر كلامي في ما يتعلق بي منها وهذا كافٍ ليبين لك الاسباب التي تحملني على الامتناع عن الذهاب الى احتفالات نهار غد . ولما قالت ذلك تبسمت تبسمًا خارجًا عن مرارة قلب شديدة . ثم قالت وسمعنا في وسط ذلك الضجيج صراخًا اشد منهُ وكان كصراخ الشياطين وهو هيا بنا الى التويلري . هيا بنا الى التويلري . هلموا . هلموا . اجلسوهُ على العرش . اجلسوهُ على العرش . هيا بنا الى التويلري . وبعد ذلك بيرهة قصيرة جدًّا رأينا شابًّا مغطى بالدماء محمولًا على اكتاف خمسة او ستة رجال من اولئك الاوباش وكان دمهُ لا يزال يسيل غزيرًا من جراحاتهِ التي كانت تزيد عن ٢٠ جرحًا . وعند ما قالت هذا الكلام تنهدت تلك المراة وصرخت قائلة يا ماري يا ماري المنكودة الحظ واحسرتاهُ وكان ذلك تاثير اشتداد الحزن عليها عند تذكر المصائب الكثيرة التي حلت عليها . ثم صرخت قائلة يا ابنتي ماري واولداه . فكنت اسمع صراخها المؤثر وقلبي يكاد يذوب حزنًا عليها ولا سيما لما اغمضت عينيها وتسطحت على ظهرها بدون ان تتحرك وكنت قد رايتها على تلك الحال اكثر من مرة في الماضي وكنت اعلم ان تركها الى ان تستفيق من تلقاء نفسها اوفق فجلست صامتًا

غير متحرك . وبعد برهة فتحت عينيها شيئًا فشيئًا واخذت في اتمام قص خبرها المحزن فقالت ولم نعلم من قتلهُ ولكننا قد عرفنا انهُ هو وابني جول من اول الذين قتلوا في تلك الثورة فانهما قتلا وهما اتيان الى هنا عند ما صادفا اولئك الاوباش غير ان ابني لم يقتل عندما طعن فركض الى البيت ولكن هنري سان روش وهو خطيب ماري حفيدتي فقتل حالًا وسلب الاشرار ثيابهُ كلها وطعنوهُ في عشرين مكان من جسدهِ وساروا بهِ على تلك الحال الى قصر التويلري مفتخرين بصنعهم ووضعوا الجثة على العرش وهم يضحكون ضحك الشياطين . وكانت ماري المنكودة الحظ واقفة في مكان مبني خارج النافذة تنظر بحزن لا مزيد عليهِ الى جثة ذلك الذي كانت تحبهُ محبة شديدة صحيحة وهي عريانة ومضرجة بالدماء . ولما كنا على تلك الحال سمعنا صوتًا من نافذة بيت قبالة بيتنا يقول من اي حزب انتم وكان خشنًا فقطعت اذ ذاك النظر عن مراعاة الحقيقة وقلت لهُ اننا من حزب الحرية . من حزب الحرية : من حزب الشعب . ولا اعلم هل سمعني او لم يسمعني او فهمني او اراد ان يتجاهل فانهُ رفع بندقيتهُ ووجهها الينا . فرايتهُ واردت ان ابعد حفيدتي ماري المنكودة الحظ فانني رايت انهُ قد وجهها اليها ولكن رصاصة سبقتني فسمعتهُ اضحك ثم رايت حفيدتي ومهجتي المسكينة ملقاة مائتة على يدي فان الرصاصة خرقت قلبها وقتلتها بالحال . فلما سمعت هذه الاخبار ملأت الدموع عيني ولم اقدر ان اضبط ظهورها . فقالت لي تلك المراة ان شفقتك تحملك على ان تبكي لبكائي وتحزن لحزني ومن المعلوم عندي انكم انتم الانكليز من اهل الشفقة فان قلوبكم لم تتنفس بمناظر كالمناظر التي جرت عندنا . والنساء الانكليزيات لا يقدرن ان يتصورن ويلاتنا ومصائبنا فان عيونهن لم تشاهد ما قد شاهدتهُ عيوننا .

ولم اقص عليك خبر كل ويلي فانني في نفس ذلك اليوم رايت زوجي مقتولاً بقطع الراس اي في نفس الساعة التي انتهت فيها مصائب لويس السادس عشر وويلاتهُ وساخبرك عنهُ في يوم اخر وليس اليوم لانني لا اقدر على ذلك . اما نحن فمن اصدق اتباع تلك العائلة ومع اننا قد احتملنا بسببها من المصائب ما لا يقدر لا ازال احبها

وفي نهاية الايام الثالثة اخذ القوم في الاهتمام بجمع جثث القتلى وصدر الامر الى الجنود بان ينقلوها ولكنهم تمنعوا عن ذلك فصار الاتيان ببعض الفعلة ليقوموا بذلك ووعدوهم بضعف الاجرة الاعتيادية ولكنهم كانوا بدون نظام . ومع انني كنت في اسوإ حالات من جرى قتل زوجي وابني وحفيدي وخطيبها في يوم واحد رايت ما اقشعر بدني منهُ فانني ذهبت الى نافذة لاغلقها فان الرائحة الكريهة المنتشرة من الرمم كانت تكاد تقتلني فرايت مركبة بضائع وفيها اكثر من ١٢ جثــة عريانة رائحتها كريهة ومنظرها متغير من الجروحات فاقشعر بدني من ذلك المنظر وعلى الخصوص لما رايت قوماً ينظرون اليها ويضحكون مستهزئين . اما سبب العري فهو النساء اللواتي كن ينتظرن قتل الرجال ليسلبن كل ثيابهم . فالفعلــة ضحكوا مرة ثانية ثم تركوا تلك المركبة وساروا وكان الحر شديداً فبتنا لا نقدر ان نتنفس من شدة الرائحة الكريهة . وكاد الوباء يدخل المدينة ولذلك صار الاعتناء بنقل الجثث وتصليح الحيطان . وارادوا ان يدفنوا ماري واباها مع القتلى فلم ارتضِ فدفنتها الواحد بجانب الاخر في بيرلاشس وساريك قبريهما . فهل تتعجب الان اذا تمنعت عن الذهاب الى التويلري فان الثورة التي وضعت لويس فيليب على عرش الملك تركتني امراة منقطعة حزينة محرومة من الذين كنت اعيش لاجلهم

مسئلة رياضية

(من قلم محمد ماهر افندي تلميذ بالفصل الثاني من مدرسة اركان حرب في القاهرة)

المطلوب رسم مستقيم من احد طرفي قطر نصف دائرة معلومة بشرط ان هذا المستقيم يقطع محيط نصف الدائرة المعلومة في نقطة يكون جزؤهُ المحصور بين تلك النقطة ونقطة تقابلهِ مع المماس المرسوم من الطرف الاخر للقطر مساوياً لمستقيم معلوم طولهُ بمعنى انهُ يلزم ان يكون

ء حـ = طول م

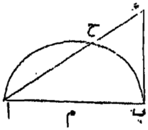

حل لغز قيصر افندي بوبز المدرج في الجزء السادس

(من قلم جبران افندي حبيب طراد)

اذ كان لغزك فيهِ الفضل مجتمعٌ
وافى سليماً من العيب السقيم خلا
الذاك باسم سليم الفضل جئت بهِ
من حيث وصفك في تحليلهِ كملا

حل لغز ميخائيل افندي انطون سقال المدرج في الجزء السادس

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا اديباً قد ارانا ... في سماء اللغز شمسا
اسمها اسماء اسمي ... رتبةً في الحسن امسا
يا لها خودٌ رداحٌ ... افتنت عرباً وفرسا

ذات قدٍّ قـد قدّ م العاشق المفتون ميسا
ما راينا قبل لغز منك درًا عمّ طرسا
حزت فضلاً وكمالاً فيها ضاهيت قسا
دمت في روض المعاني تجتني ما طاب غرسا
ما صبا صبٌّ لحبٍّ هاجرٍ افقد حسّا

رحلة

بما انني بارحت مدينة بيروت وقدمت الى العراق الغربي حيث عُيّنت كنشليارًا في مدينة بغداد رايت ان ارقم بعض مذكرات عما شاهدته في سفري وعن المراحل التي قطعتها مع مسافاتها . وعند وصولي الى مقرّي الجديد خطر لي ان اثر بما يحفظ لرواية رحلتي هذه جانب في احدى زوايا جنانكم اطرحها به علّها تاتي بنفعٍ ولو جزئيًّا لمن يقصد زيارة العراق من السياح الشرقيين : وعند ما بلغت فكري لحضرتكم بهذا الشان بواسطة عزيزي وابن خالي الخواجا ميخائيل سيوفي صادف عندكم محل القبول والاستحسان وبناء عليهِ بادرت بتقديمها الى حضرتكم

انما قبل المباشرة بها يلزمني القيام بحق دين بلدٍ لي وفاؤُهُ وهو تقدمة التشكر والممنونية لاهالي بيروت المحترمين وذواتها المفخمين عما نلتهُ منهم من شعائر الوداد والمحبة بمدة تقارب اثنتي عشرة سنة صرفتها في مدينتهم متمتعًا بمسامرتهم ورقة حواشيهم راجيًا المولى ان يريني جميعهم باحسن حال . ثم ارجع الى القصد بذكر رواية السفر فاقول

انني ركبت الفابور الفرنساوي المدعو تاناايس بعد وداع اصدقاءي وخلاني نهار الثلثا الواقع في ٩ ايلول سنة ١٨٧٣ الساعة الخامسة بعد نصف النهار . وبعد نصف الليل اقلعنا من ميناء بيروت ونهار الاربعا في ١٠ منهُ باكرًا حللنا ميناء طرابلس وكانت مدة مسيرنا نحو ٥٠ فنزلنا الى البرّ وصرفنا النهار في الجانب المدعو بالمينا الكائن على شاطي البحر وفي المدينة التي تبعد عنهُ نحو نصف ساعة . ومما شاهدناهُ هناك خارج المدينة محل المولوية وهو مكانٌ ذو مركز جميل مشرف على وادٍ ترى فيهِ امواهًا رايقة تظللها اشجارٌ ملتفة . وبعد ان صرفنا هناك بُرهةً من الزمان رجعنا عند العصر الى السفينة وكانت ليلة شديدة الحرّ حتى ان الكومندان امر بنصب مائدة الطعام على ظهر المركب والساعة ١١ قبل نصف الليل بساعة اقلعنا من ميناء طرابلس وصباح الخميس في ١١ منهُ ارسى المركب في مينا اللاذقية وبقينا بها الى المساء والساعة ٨ بعد الظهر خرجنا من هناك وصبيحة الجمعة في ١٢ منهُ حللنا ميناء الاسكندرونة

فنزلنا حالاً الى البرّ وباشرنا باستحضار لوازم السفر كالمركب الذي يُدعى بتخت روان وغيرهِ وتركنا الاسكندرونة نفس ذاك النهار الساعة الثانية بعد الظهر والساعة الخامسة وصلنا الى بيلان وكانت مرحلتنا من الاسكندرونة اليها ثلث ساعات فقط . وبيلان قرية كبيرة بسفح جبل على وادٍ يجري باسفلهِ ماء عذب ومناخها جيد فنزلنا في خان معدٍّ للمسافرين وبتنا ليلتنا فيهِ ومن هذه القرية تبتدي اللغة الكردية عند اكثر الاهالي بتلك الجهة

السبت في ١٣ ايلول سنة ١٨٧٣ . سرنا من بيلان الساعة الثالثة بعد نصف الليل وبعد ساعة بانت لنا بحيرة انطاكية وسهل يدعى العمق . وكان من قصدنا ان نجعل طريقنا على انطاكية لنراها لكننا عدلنا عن قصدنا عندما تبين لنا ان التعريج اليها يستدعي زيادة نهار واحد في السفر . والساعة السابعة صباحًا وصلنا الى خان يدعى ديار بكرلي وهو في اول السهل المذكور وهناك يوجد ماء عذب رائق فنزلنا فيهِ لنصرف ساعات شدة الحرّ . اما الطريق من بيلان اليهِ فكان اكثرهُ جبالاً مكللة بالاشجار

يسمونها جبال بيلان . وكنا نصادف مرارًا قطعان الغنم والماعز الوافرة العدد وكثيرًا من القوافل بعضها متوجه الى حلب والبعض آتٍ منها الى الاسكندرونة

ثم ركبنا الساعة الثانية بعد الظهر ودخلنا سهل العمق الذي يشبه سهل البقاع الا انه قليل القرى والعمران وشديد الحرّ والساعة ٤ استرحنا بجانب جسرٍ يدعى بجسر مراد باشا وهو على ما قيل مسمى باسم بانيهِ . وبعد نصف ساعة رحلنا من هناك ووصلنا الساعة السادسة الى عين البيضاء وهي قرية صغيرة على رابية فنصبنا خيامنا بازاء عين ماء قريبة منها وبتنا هناك وكانت مسافة مرحلتنا من بيلان الى عين البيضا سبع ساعاتٍ ونصفًا

الاحد في ١٤ ايلول سنة ٧٣ · سرنا من عين البيضاء الساعة الاولى بعد نصف الليل والساعة الثالثة مررنا بحمام ماؤهُ فاتر كبريتي يدعى حمام القدرة فدخلنا اليهِ واذا هو حوض مربع الشكل ضمن حجرةٍ مسقوفة يسيل ماؤهُ من وسط الحوض ويجري منصرفًا الى الخارج والساعة ٤ مررنا بقرية عفرين وفيها نهر ماء جارٍ والساعة الخامسة على قرية معران وعند العامة تدعى ضيعة العرب وبعدها بعشر دقايق نظرنا عن يميننا قرية مهدومة يسمونها برزه وهي في منتصف الطريق بين عين البيضا وقرية ترمانين ونحو الساعة ٨ دخلنا عقبة في الجبل يستصعب ركوب التخت فيها مسافتها تقارب عشرين دقيقة . ومنها انحدرنا الى سهل يسمونهُ بلدَ الحلفاء والساعة ٨٫ مررنا بالقرب من قرية خرزة وكانت عن شمالنا فتركنا جماعتنا ودخلنا اليها فوجدناجانبًا منها خرابًا وبها ابنية قديمة مسيحية وعلى اسكفة ابوابها صلبان منقورة في الاحجار نظير جملة اشارات كنا رايناها في حوران . وكانت عن يميننا قرية الدانا عن بعدٍ والساعة ٩٫ نزلنا في قرية ترمانين واسترحنا مدة ساعتين في بيت الشيخ ثم ركبنا وبعد الظهر بثلثة ارباع الساعة حللنا في قرية تقاط والاتراك يسمونها انجيركوي اي قرية التين وبتنا هناك تحت الخيام . ومسافة المرحلة من عين البيضاء الى تقاط كانت ٩٫ الساعة وطريقنا كانت غير مستقيمة والجبال جرداء بخلاف الجبال التي نظرناها سابقًا

الاثنين في ١٥ ايلول سنة ٧٣ · سرنا من تقاط الساعة الاولى بعد نصف الليل وصباحًا الساعة ٧ وصلنا الى مدينة حلب وكانت المسافة من تقاط اليها ٦ ساعات فقط والطريق سهل فنصبنا خيامنا في احد البساتين القريبة من المدينة بجانب نهر قويق الذي ترتوي منهُ بساتين المدينة

اما حلب فهي مدينة كبيرة جميلة تسر القادم اليها عن بعدٍ بحسن مناظرها الطبيعية وبساتينها وغياضها . وابنيتها جميعها من الحجر المنحوت واكثر طرقاتها واسواقها واسعة نظيفة بالنسبة الى غيرها من المدن الشرقية . وبعض الذوات باشروا ابنية مساكن في البرية خارج المدينة في محل يدعى العزيزية وهي بيوت مسقوفة الدور وكلّ منها منفصل عن الآخر تحدهُ الجنان من كل الجهات ومتقنة البناء تروق للنظر تشبه مساكن بيروت فدخلنا بعضها وتلقانا اربابها بكل لطفٍ وانسٍ جزاهم الله عنا خيرًا ومتعهم بهناء السكن في الدارين

ولبثنا في حلب بضعة ايام لاستحضار الاشياء اللازمة للسفر ثم فارقناها وذلك نهار الاثنين في ٢٢ ايلول سنة ٧٣ · وسرنا الساعة ٢٫ بعد نصف الليل والساعة ٦ مررنا بجانب قريةٍ صغيرة تدعى باب الليس والساعة ٧ـ نزلنا عند قرية حاسين وبجانبها نهر ماء يدعى الساجور وهو الذي جلبته الحكومة هذه السنة الى حلب لان مياه نهر قويق نقصت كثيرًا بهذه الايام وبعد ان استرحنا

هناك مقدار نصف ساعة ارتحلنا وبعد ربع ساعة صارت قرية تركان بارج عن شمالنا في علاتل قريب والساعة ١٤ مررنا بجانب قرية بالوظة والساعة ١ بعد الظهر حللنا بجانب قرية وقف ونصبنا الخيام هناك للمبيت . والمسافة من حلب الى قرية وقف عشر ساعات ونصف والطريق جميعه سهل كثير القرى الا انها صغيرة لا تروق للناظر

الثلثا في ٢٣ ايلول سنة ٧٣ . سرنا من قرية وقف الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة السادسة عند شروق الشمس مررنا في قرية خل اوغلي والساعة السابعة في قرية باب ليمون وبعدها بعشرين دقيقة في قرية حاجي ولي والساعة الثامنة في قرية اوكوز اولدران وبعدها بخمس وعشرين دقيقة في قرية قره كوز والساعة التاسعة قطعنا نهر الساجور المذكور انفًا ونزلنا بجانبه طلبًا للراحة . وكانت بالقرب منا قرية كنيسة والساعة العاشرة الا عشرين دقيقة ركبنا من هناك والساعة ١١ اي قبل الظهر بساعة حللنا في خارج قرية زنبور وهناك نصبنا الخيام

والمسافة من قرية وقف الى قرية زنبور سبع ساعات وثلث والطريق كله سهل واهالي القرى يتكلمون اللغة التركية دون خلافها الداعي

ستاتي بقيتها نقولا سيوفي

شهادة من الاستانة العلية

في جملة اسمها العود احمد بينا سرورنا من خروج الصف الاول من تلامذة الطب في المدرسة الكلية السورية الانجيلية واظهرنا عظم فائدة نشر الطب بين اولاد بلادنا بواسطة مدرسة لها من المدرسين المشهورين ما للمدرسة الطبية المذكورة ومن احسب الامور الينا بل من اوفق الامور لصلحة البلاد اعطاء التسهيلات اللازمة لرفع الثقلة عن تلاميذها بحيث يستغنون عن الذهاب الى الاستانة ولئن كان ذلك الذهاب على مصروف الدولة العلية هنا وما يجعلنا نلتمس ذلك بلسان حال احتياج البلاد انما هو الشهادة التامة التي حصل عليها نعوم افندي بدور الطبيب بعد ان فحص في الاستانة العلية وهذا برهان واضح على ان العلوم الطبية جارية في المجرى الواجب في تلك المدرسة ولذلك نستغنم هذه الفرصة لالتماس ما تقدم وللثناء على اساتيذها الفاضلين . وهذا نص الشهادة الواردة الينا من الاستانة باسم الطبيب المومأ اليه

مكان الطغراء الغراء

انه بختام هذه السنة المدرسية انعقد مجلس امتحان عمومي بدار العلوم الحكمية في المدرسة الطبية السلطانية بحضور جناب لامع النور الملوكي ولي نعمة العالم وسبب رفاهية بني آدم شوكتلو عظمتلو قدرتلو سلطاننا علي السيرة سلطان السلاطين الفايق افلاطون فكرة افندمز حضرتلري وبحضور جملة الوزراء العظام والوكلاء الفخام ولما كان نعوم افندي بدور من تبعة الدولة العلية قد داوم الدروس الطبية والجراحية تمامًا ونظامًا كما استفيد من الشهادات الموجودة بيده المعلنة عن علم الطبيعيات وفن الكيميا وعلم التشريح وعلم النباتات وعلم الحيوانات وفن الصيدلاني وفن جراحي صغير والفيسيولوجيا ومبحث الامراض والمفردات الطبية وحفظ الصحة وعلم الامراض الداخلية والخارجية والطب القانوني والتشريح المرضي والعمليات الجراحية وفن القبالة واصول سريريات طبية وجراحية وجلدية وكحالية وبما انه قد حل المسائل التي ابرزت اليه علنًا بهذه الفنون واعطى الجواب الشافي عنها واظهر المهارة في علومه التدريسية

في الخمس جلسات التي أعدت لامتحانه فبموجب الرخصة الهمايونية الممنوحة لدار العلوم الحكمية محضاً من طرف باهر الشرف الملوكاني نحن ناظر ومعلمو المكتب المذكور نظرًا للحذاقة واللياقة التي اظهرها المومأ اليه عن غوامض المسائل الطبية والجراحية فقد أعطيناه عنوان دوكتور واستاذ بالفنون المذكورة باعطائه رتبة معلم بهامع كل امتيازاتها بناء انه في سائر الممالك المحروسة الشاهانية يتعاطى الفنون الطبية والجراحية كيفما يشاء واعلانًا بممنوحيته هذه الرخصة الكاملة سلمنا الى يد المومأ اليه الاجازة نامه هذه موشحة بالطغراء الغراء الشاهانية ممضية ومهورة منا جميعًا

امضا الفاحصين

ماركو باشا	احمد باشا	سرونجن افندي	عزيز بك	شمسي بك	كالليا افندي
كالليكا بك	فالاسيدي افندي	كلياس افندي	حسين افندي	فرديناند بك	
ڤينشينو افندي	مفريوني افندي	خورشجي افندي	قسطنطين افندي	مردان افندي	

المشورة الطبية في الاستانة العلية

ديبلومة دوكتورية

في الطب والجراحة

باسم ذي الجلالة السلطان عبد العزيزخان

نحن الدكتور ماقرو باشا باش طبيب الحضرة الشاهانية الحامل نيشاني العثماني والمجيدي من الرتبة الثانية والحائز جملة نياشين اجنبية الى اخره نظرًا لشهادة الاستحقاق لدرجة دوكتور في الطب والجراحة المعطاة في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٠ من الهجرة من اساتيذ المكتب الطبي الى نعوم افندي بدور السوري المولود سنة ١٨٤٩ تاييدًا للشهادة المذكورة نعطي بهذه الاسطار الى نعوم افندي بدور ديبلومة دكتور في الطب والجراحة كي يتمتع بها بكل الحقوق والامتيازات المتعلقة بالرتبة التي تمنحها له هذه الديبلومة

حرر في المكتب الطبي وختم بختم الحكومة وختم المشورة بالاستانة العلية في ١ محرم سنة ١٢٩١ و٦ شباط سنة ١٨٧٤ و٨٩ امضا ناقله نعوم بدور

العضلات

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا العضلات في الكلام عن العظام ولا يخفى انها هي اللحم في الجسد وهي علة كل الحركات فيه فانها محركة للعظام وغير اعضاء كاللسان وجانبي الفم والاعين والجفون اما كيفية اتمام ذلك فهي شبيهة بامتداد الصمغ المعروف بالسنيك فان اخذنا قطعة منه وجذبناها من طرفيها تتمدد واذا تركناها ترجع الى ما كانت عليه قبل التمدد وكذلك العضلات فانها تقصر عند ما تفعل في العظام فعل اللي وسبب قصرها قوة العقل فانه عند ما يطوي الانسان يده عند الكوع يرسل العقل امرًا بالاعصاب الى العضلات التي من وظيفتها طي اليد فتطويها . وصورة عدد (١) صورة يد فيها العضلة التي تطوي اليد والعضلة التي تمدها وقد جردت عن سائر العضلات لتظهر العضلتان المذكورتان فالعضلة المصورة عند حرف ا هي التي تطوي الذراع عند ما تقصر اما المصورة عند حرف ب ففعلها عكس ذلك الفعل فعندما تقصر تمد اليد لانها من الجهة الخلفية . وعندما تقصر العضلة بامر العقل تضخم فاذا مددت يدك ومسست العضلة فوق الكوع من الجهة الخلفية تشعر بتضخمها و بانها صارت اصلب مما كانت قبل القصر وكذلك اذا طويت اليد ومسست العضلة اي اللحم فوق الكوع من الجهة

الامامية . فلحم الحيوانات هو من العضلات فانها من
الجسد لحمة وهي مختلفة الالوان فلون لحم الثيران وهو
عضلاتها مختلف عن الوان لحوم الطيور . فاليد تحت
الكوع كثيرة اللحم فان اكثر العضلات التي تحرك
الاصابع والكف هي هناك فاذا وضعت يدك عليها
وحركت اصابعك تشعر بالعضلات وهي تتمدد وتقصر
لتتم حركتها فصورة عدد (٢) صورة
عضلات اليد تحت الكوع وهي كبيرة على
ان المعصم وهو ما عند الكف دقيق
فانهُ ما من عضلات فيه ولكن فيه
عروق لامعة ناعمة وهي ممتدة من اطراف العضلات
الى الاصابع فالعضلات تحرك الاصابع بجذب هذه
العروق كما يحرك الانسان شيئًا بالجذب بحبل مربوط
فيه . اما الراحة فالعضلات فيها قليلة وصغيرة كالتي
تفتح الاصابع وتضمها ولا يلزم لذلك عضلات كبيرة
ولذلك قد جعل الله العضلات التي تقوم باعمال اليد
الصعبة في ما تحت الكوع ولولا كبرها وقوتها لما كانت
اليد قادرة على ان تقوم باعمال كبيرة . ومن الحكمة
الالهية وضع تلك العضلات الكبيرة في غير الراحة
والاصابع لانها لو وضعت فيها لجعلتها ضخمة وغير
قادرة على اعمال لطيفة دقيقة ولذلك جعلها في ما
تحت الكوع ومد لها عروقًا صغيرة ووصلها بالاصابع
وهكذا اوصل قوتها اليها والعضلات المحركة في
ارجل بعض ذوات الاجنحة هي في الساق وما تحت
الركبة من الرجل دقيق وفيهِ عروق وكثيرًا ما نراها
عند ذبح احدها وقطع الرجل فاذا جذبناها تتحرك
اصابع الطير المذبوح وهي مقطوعة . وكذلك عضلات
ارجل البشر فانها في الساق ولها عروق فلو كانت تلك
العضلات موضوعة في القدم واصابعها لصارت ضخمة
وصعب المسير بها . والعضلات ذات هيئات مختلفة فهي
اما مبسوطة واما طويلة واما مستديرة فان هيئتها موافقة

لوظيفتها . ومنها ما هو كبير جدًّا ومنها ما هو صغير
بحسب الاقتضاء فما اكبر عضلات الذراع التي تمكننا
من الضرب بالسيف والفاس وما اصغر العضلات
التي تحرك اوتار الصوت عند التكلم او الغناء فانها
مصدر كل النغمات بواسطة اختلاف حركتها وجذبها
للاوتار فبعض هذه الحركات خفيف جدًّا . وقد ذكرنا

عدد (١)

العظام الموضوعة في الاذن ومع صغرها لها عضلات
لتحركها ولها عروق وجميعها صغيرة جدًّا وللطيور التي
تطير بسرعة عضلات كبيرة قوية بالنسبة الى اجسامها
لتحريك اجنحتها وهي في جهة الصدر ولذلك نراهُ
كرويًا متسعًا حال كون العضلات الموضوعة لتحريك
اوتار الصوت دقيقة جدًّا حتى انها تكاد لا ترى وهي
مصدر ذلك التغريد المطرب الذي نسمعهُ
هذا وفي كل الجسد عضلات كثيرة وهي مصدر
حركاته كلها ففي الذراع واليد نحو خمسين عضلة وفي

عدد (٢)

كل الجسد نحو اربعمائة وخمسين عضلة وكل منها
مركب من دقائق صغيرة خيطية كثيرة ولكل من
هذه الخيطيات وظيفة . ولكل هذه العضلات اعصاب
جارية بين كل منها وبين العقل وفي كل منها اطراف
اعصاب كثيرة منتشرة . فعند صدور امر العقل الى
عضلة تمديد الذراع لتمدهُ لا يرد الامر الى العضلة
بجملتها ولكنهُ يرد الى كل جزء من اجزاء العضلة

فان لكل منها عصباً ممتداً الى العقل وهكذا نرى ان كل جزء يقوم بعمله بامر العقل على حدته · وفي الغالب لا تتم الحركة الا بحركة عضلات كثيرة فاذا رفعت يدك لا يتم رفعها الا بفعل عضلات كثيرة فان العقل يرسل امره الى جميع اجزاء العضلات وهي كلها تتحد لاتمام امره بانهاض يدك · واذا غيرت حركتها يتم ذلك بعضلات اخرى · ومن المعلوم ان الانسان لا يدرك كيف يقدر العقل ان يرسل اوامر كثيرة مختلفة الى اجزاء متعددة في وقت واحد وان يقودها كلها الى طاعته فهذا عجيب عند تحريك اليد برفعها فما اعجب تحريك الاصابع عند ضرب العود او ضرب الالة المعروفة بالبيانو فما اكثر اشغال عقل الضارب الذي يرسل اوامر للقيام بحركات الاصابع الكثيرة المختلفة وكم من مرة يتم ذلك جميعه ويضيف الضارب اليه تشغيل العقل بتحريك عضلات الغناء عند الوترين في الصدر واللسان والفم واعجب من ذلك اشتغال العقل باصدار الاوامر للقيام بجميع تلك الاعمال في وقت واحد وفي ورود الاخبار اليه من الاصابع والعينين والاذنين وغير ذلك فما اعجب هذا العمل وما اعظم قوة العقل الذي يصدر جميع ذلك ويستقبله بدون ارتباك

ولا تنحصر وظيفة العضلات في تحريك العظام فان بعض الوجه يتحرك بالعضلات بدون عظام وهذا هو مصدر هيئات الوجه فعندما يضحك الانسان تجذب عضلات الفم طرفيه واذا اشتد الضحك يشتد جذبها لها كما يظهر من صورة عدد (٣) وكذلك تتحرك العضلات عند الاعين لانه بشدة جذب العضلات لطرفي الفم ترتفع الوجنات · ومما هو يا ترى الفرق بين الضحك والتبسم انه التفاوت في جذب طرفي الفم فان جذبا كثيراً كان ضحكاً وقليلاً تبسماً · ومن الناس من يظن ان للعين دخلاً في ما يتعلق ببشاشة الوجه وطلاقته وهذا غلط فان ذلك انما هو فعل العضلات التي تجذب طرفي الفم وهي توثر في العينين ويهون على الانسان ان يضحك وجفونه مطبقة وكم من مرة نرى الطفل يتبسم وهو نائم وما ذلك الا فعل حلم مسر يبلغه العقل الى عضلات التبسم · ولوائح الكدر هي نتيجة فعل عضلات ترخي طرفي الفم واجتماع العبوسة والكدر في الوجه يكون بفعل تلك العضلات وعضلات الحاجبين كما ترى في صورة عدد (٤) · فما اعظم الفرق بين الوجهين مع ان الفرق محصور في طرفي الفم والحاجبين وفي صورة الوجه العابس نرى ان العبوسة نتيجة فعل اربع عضلات فقط

(عدد ٣)

(عدد ٤)

ولبعض الحيوانات عضلات ليست للانسان كالموجودة في اوجه الكلاب والنمورة وغيرها وهي ترفع الشفتين عند جانبي الفم حتى تظهر الانياب . اما عضلات الضحك والكدر فهي محصورة في البشر . وما يتوهمه الانسان عندما يرى الكلب ينظر الى صاحبه ويحرك ذنبه من ان لوائح السرور تلوح على وجهه هو في غير محله فان اظهار سروره انما يكون بذنبه وليس بوجهه فانه هو وجميع الحيوانات الغير الناطقة محرومة من عضلات الفرح وعضلات الكدر في الوجه

سعادة الناس

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيدس)

ان ما ياتي هو ترجمة رسالتين فارسيتين عن اللغة الفرنساوية

من مرزا الى صديقه بزبك خان في ارضروم

يا ايها الخل الوفي . انك انت كنت سلواني الوحيد في غياب عليّ وكان هو سلواني بغيابك . اما الآن فقد بت وحدي بعد فراقكما فمن يسليني . يا بزبك يا خلي الوفي انني متحسر لفراقك فانك كنت حيوة هيئتنا الاجتماعية وزهرتها ورونقها . فما اصعب قطع علائق مدها القلب والعقل . هذا ومن المعلوم عندك اننا كثيرًا ما نبحث في الامور الادبية وامس جرت المباحثة على ما ياتي وهو هل تقوم سعادة الناس بارضائهم اميالهم وحاسياتهم بالملذات او بالفضائل وبما انني قد سمعتك تقول ان الناس انما خلقوا ليقوموا بالفضل وان العدالة من الصفات التي لا بد من ملازمتها لهم كالحيوة اطلب اليك ان توضح هذا الكلام . وقد بحثت في ذلك مع بعض علمائنا غير انهم يستندون الى امور دينية تكاد تطرحني في الياس ولا آكلهم كلام من هو ثابت في ايمانه ولكن كلام انسان عليه واجبات وطنية وعائلية . انني استودعك في يد الله ومصطفاه فكن معافًا . تحريرًا في اصبهان في غاية صفر سنة ١٠٣٢ هجرية

الجواب

من بزبك الى مرزا خان في اصبهان

يا ايها الخل الوفي . قد تناولت بسرور لا مزيد عليه رسالتك الصادرة عن ودادك الخالص وحبك الموكد عندي . وعندما طالعتها رايت انك غير مكتف برايك ولذلك قد طلبت اليّ تبيين ما انت اهل لتبيينه وما ذلك الا من تواضعك وظنك بانني قادر على توضيح سوالك . فيا صاحبي ان افتخاري بصداقتك اعظم من افتخاري بما فوضت اليّ تبيينه برسالتك . ولم اعول في تنفيذ امرك على مجرد البراهين والادلة لان من الحقائق ما لا تظهر صحتها بالعقل دون الامثال ومن هذا القبيل الحقائق الادبية ولذلك قد قررت خبرًا تاريخيًا والمامول انه يقع منك موقع الاستحسان ولعله اشد تاثيرًا فيك من الحكمة المجردة عن الامثال فاقول . انه قد جاء في كتب الاخبار انه كان في الزمان الماضي شعب في بلاد العرب اسمه التروغلوديت وانه من نسل التروغلوديت القدماء الذين اذا صدقنا ما قيل عنهم نقول انهم كانوا اقرب للحيوانات ما هم للبشر على ان البنين لم يكونوا ممسوخين كجدودهم غير انهم كانوا اشرارًا وحشيين بعيدين عن الانصاف والعدل حتى انهم ربما كانوا لا يعرفون لها اسمًا . وكان ملكهم من غير جنسهم فاراد اصلاحهم فساسهم بالمساواة غير انهم كانوا غلاظ الطباع وشرسي الاخلاق فلم يرتضوا بسياسته ونسبوا اليه الجور والاعتساف والتعدي على حريتهم . ولذلك لم يبالوا بتهديداته ووعوده بل انقلبوا عليه وقتلوه وقتلوا كل العائلة الملكية

هذا ومن اللازم قبل ان اتم القصة ان ابين

لك ما كان لا يوافق من تصرفات ذلك الملك لئلا تظن انهُ من الواجب ان يعامل اولئك القوم بما يستحقهُ شرهم وسماجة طباعهم. مع انهُ من الواجب ان لا يسبق ذلك الى ذهنك لانهُ من المعلوم اننا اذا رغبنا في اصلاح اداب امة او عاداتها او طباعها او كلها او بعضها لا يسوغ ان ننفذ العناصر المصلحة دفعة واحدة بالقوة والاجبار لان في ذلك ضررًا يزيد على النفع الذي ينتج عنهُ. وانت اعلم مني بانهُ اذا احترق عضو من اعضاء الجسد لا نضعهُ في الماء البارد على الفور لئلا نفقد ذلك العضو. ولذلك من الواجب على الملك او الانسان الذي يرغب في اصلاح شعبهِ ان ياخذ في الاصلاح شيئًا فشيئًا بالتاني والصبر ويكون الابتداء بان يجري هو نفسهُ مقتضيات ذلك الاصلاح فيقتدي القوم بهِ اذ انهُ كبيرهم وانت اعرف مني بذلك. فان رغب كبير قوم في تغيير الملابس مثلًا فمن واجباتهِ ان يغير هو ملابسهُ ثم اعوانهُ وليس ان يجبرهم بالتغيير بقوتهِ وسلطانهِ فالصغير يقتدي بالكبير فينال الغاية شيئًا فشيئًا. وبرهان صحة ذلك ما هو جارٍ عند جيراننا الروسيين فان امبراطورهم بطرس الذي يسميهِ اصحابهُ بالكبير اخذ في اصلاح بلادهِ وقومهِ وهو مجتهد في ذلك على الدوام ولا يلزم ان اعدد مناقبهُ فانك عالم بها ومع ذلك قد اخطا في بعض الامور اذ حاول تغيير عادات قومهِ دفعة واحدة بالوسائط الاجبارية القاسية وكان من مرغوباتهِ بدل الثوب الطويل بالقصير والواسع بالضيق وحلق اللحى وتقصير الشعور الطويلة. فسياستهُ الخالية من التاني بذلك اوقعت الامة في اضطراب حتى انهُ كاد يزعزع اركان ملكهِ. فان عادة الانسان طبيعة الثاني فان كان تغيير العادات ذا صعوبة عظيمة فكيف يكون تغيير الصفات والطباع. ومن البراهين ما قد رايتهُ في كتب النصارى من ان نجاح دينهم انما كان بالاضطهادات والمقاومات التي صادفها بسياسة ملوك حاولوا ابطالهُ بالجبر فكان ذلك داعيًا لانتشارهِ واشتداد تشبث اصحابهِ بهِ

هذا واعود الى ما قد شرعت فيهِ فاقول. انهُ بعد ان قتل اولئك القوم المتوحشون ملكهم وعائلتهُ اجتمعوا ليقيموا حكومة جديدة وبعد مباحثات طويلة اتفقوا على تغيير هيئة حكومتهم السابقة وهي من النوع المعروف بالجمهوري فانتخبوا قومًا منهم ليستلموا زمامها وادارة احكامها بعد ان افهموهم انهم وكلاء قد امنتهم الامة على رعاية الشعب ولذلك لا يسوغ لهم ان يدعوا بانهم سادة وانهم اذا تعدوا على ناموسها او احتقروا افرادهُ يسقونهم كاس الحكومة السابقة. فشيدت اركان تلك الحكومة غير ان الامة لم تلبث ان ضجرت منهم وثارت عليهم وقتلتهم. وبعد هذا العدوان ولتخلص من الحكومة الجديدة اجتمعوا وقالوا الاوفق ان لا نسلط احدًا علينا فان الانسان مفطور على التكبر والعتو فان وضعنا بين يديهِ امانة ليصونها يخامر قلبهُ الطمع ويطلب الاستبداد بالراي والامر فيجور على العباد ويظلمهم بعد ان كان لهم خادمًا وامينًا. ولا يكتفي بذلك ولكنهُ يدعي بحقوق سماوية بعد ان كان يعيش من فضلاتنا وخيراتنا التي رزقناها بالكد والجد فالى متى نكد ونتعب لنعطي نتاج عرق جبيننا لقوم كنودين. فاجمع القوم بعد هذه المفاوضة على ان لا يحكموا احدًا وان يعتني كل انسان منهم بنفسهِ. وهكذا وقع القوم في اضطراب وارتباك وكانوا كمن ينتقل من تحت الوكف الى تحت المزراب فانهم انتقلوا من الحرية المرتبة الى الحرية الغير المرتبة. واخذ كل منهم يقول لماذا اشتغل واتعب لنفع قوم لا يهمني امرهم فالاوفق ان اجعل كل اهتمامي بنفسي فاعيش سعيدًا ولا ابالي بغيري فبعد ان احرز ما يلزمني لا اهتم باحد. وكان ذلك الزمان زمان زرع الحبوب فقال كلٌّ

من الزراعين انني لا ازرع من حقلي الا ما يكفي للقيام باودي فان ما يزيد عن ذلك لا ينفعني . ومن المعلوم ان بعض اراضي هذه المملكة كان مرتفعًا وبعضها منخفضًا وبعضها سهلًا وبعضها وعرًا وكانت السهول متخللة بسواق وينابيع وحدث في تلك السنة جدب فلم يثبت زرع في الاراضي الجبلية اما السهول فاتت بمحصولات كثيرة فهلك اكثر اهل الجبال جوعًا فان اصحاب السهول لم يرتضوا ان يعطوهم شيئًا ففعل الجوع فيهم واهلك عددًا غفيرًا منهم . وفي السنة التابعة هطلت امطار غزيرة جدًّا فغرقت مزروعات السهول واقبلت مزروعات الجبل فطلب اولئك الاسعاف من هولاء فقالوا لهم انا نقابل عملكم بمثله فموتوا جوعًا في هذه السنة كما هلك عدد غفير منا في السنة الماضية فهلك عدد غفير منهم في تلك السنة . وكان لاحد اعيانهم امراة جميلة فرآها جاره فاحبها فخطفها فوقع النزاع بين الرجلين ولما كان السالب اقوى من المسلوب منه قال الضعيف للقوي هلمّ نتقاضى الى فلان وكان هذا الرجل من الذين اشتهروا في الدولة الاخيرة الجمهورية فذهب اليه فابى ان يقضي لهما وقال من اقامني قاضيًا وما لي ولكما فلا اضيع الزمان للاهتمام بكما ولما فرغ من الكلام سار عنهما قاصدًا حقلة . فاقسم المتعدي بانه يطرح نفسه في الهلاك ولا يرجع زوجة الذي تعدى عليه . فالتزم الضعيف ان يرجع بخيبة الامل . وفيما هو في الطريق صادف امراة كانها من حور الجنان واذ كان قد بات بلا زوجة وراى من تلك المراة ما راى من الجمال فرح بها ولا سيما لما عرف انها امراة الرجل الذي كان قد تقاضى هو وخصمه اليه فخطفها وسار بها الى مكان منفرد ولما عرف زوجها بذلك بحث عنها الى ان وقف على خبرها فاتى يطالبها ولما كان السالب اقوى من المسلوب منه رجع زوجها بخيبة الامل . وفي اثناء ذلك تعدى قوم على ذي حقل جيد وطردوه منه واستولوا عليه ثم وقع النزاع بينهما وتقاتلوا الى ان فاز احدهم بالاستقلال بالبيت بعد ان هلك الاخرون وفي اثناء ذلك راى رجل عريان صوفًا عند رجل اخر فاراد ان يشتريه ليستتر به فساومه فقال صاحب الصوف ان هذا الرجل محتاج الى الصوف لقلة وجوده فلا بد من ان اجعل ثمنه كافيًا لابتياع ثمانية اكيال من القمح مع ان ثمن الصوف الحقيقي لا يشتري غير كيلين فبعد الجدال التزم العريان ان يدفع المطلوب فلما قبض صاحب الصوف المبلغ قال لقد حصلت على ما يكفي لابتياع ما احتاج اليه من القمح وكان القمح منقطعًا . فلما سمع الشاري هذا الكلام قال له ان القمح غير موجود فاعطني المال لاعطيك كيلًا واحدًا لتسد جوعك به ولا ارتضي بغير ذلك ولو رايتك ميتًا من الجوع . وكان في البلاد وباء شديد فاتاهم طبيب غريب وعالجهم وشفى كل الذين تطببوا عنده وعند انقطاع المرض المخيف المهلك طلب اجرته وثمن الدواء فامتنعوا عن اداء المطلوب فتعجب من صنيعهم وشرهم غير ان الوباء عاد بعد برهة قصيرة فذهبوا واستغاثوا بالطبيب فقال لهم يا اولاد اللئام الاشرار الكنودين الذين لا تعرفون حقوق الناموس الا تخجلون ان تاتوا اليّ بعد ان فعلتم ما قد فعلتم ففي احشائكم سم ناقع اقتل من الوباء الذي يهلككم وانتم طالبون الشفاء حال كونكم لا تستحقون ان تكونوا من الاحياء فانكم مجردون عن الفضائل والعدل والانسانية وينصف ربكم اذا فعل بكم ما فعل باصحاب الفيل او اذا ارسل عليهم طيرًا ابابيل ترميكم بحجارة من سجيل يا جاحدي الاحسان والجميل فاذهبوا عني اذ انني اخشى قصاص الله الذي يقاصكم اذا كنت واسطة شفائكم . تحريرًا في ارضروم الثلاث خلت من جمادى الثاني سنة ٣٢٠١ الهجرية (ستأتي بقية الخواطر)

تاريخ فرنسا الحديث

وحنوها وصفات بونابرت التي تستحق كل الثناء والمدح

مع ان فرانصي لا تزال ترتعد من تذكر الحادث المخيف الذي جرى وقد تكدرت كدرًا لا مزيد عليهِ من القصاص الذي سيحل بالمذنبين وعلى الخصوص لانهُ يقال انهم من عيال كانت بيني وبينهم علاقات صداقة ٠ ولذلك لا بد من ان تبادر والداتهم وشقيقاتهم ونساؤهم اللواتي لا يجدن تعزية عن مصائبهم الى طلب مداخلتي لنوال العفو فابيت حزينة اذ ارى انني عاجزة عن نوال كل العفو الذي اطالب نوالهُ ٠ هذا وانني عالمة بان القنصل الاول من اهل الرحمة وانهُ يحبني حبًا شديدًا على ان الخطر لم يلحق بهِ وحدهُ ولذلك لا بد من ان يعامل المذنبين بالصرامة ٠ وبناء على ذلك اطلب اليك بالحاح ان لا تشدد البحث لايجاد المتعدين تشديدًا متجاوزًا حدود الاعتدال بحيث تظهر جميع الذين اشتركوا بذلك العدوان المخيف وتبيت فرنسا التي طالما غاصت في مخاوف القصاص بالقتل متنهدة من جرى حزن مصائب جديدة بعد خلاصها من مصائبها الماضية ٠ فعند معرفة روساء الذين اقاموا بذلك العمل الشرير اجعل الحلم غالبًا على الصرامة اذ انهم ربما كانوا قيدوا الى ذلك الشر باكاذيب ذات خطر واراء غير معتدلة وبما انني مراة وزوجة ووالدة اعرف حاسيات النساء والزوجات والوالدات عند ما يقعن في مصائب كتلك المصائب فاشترك معهن بذلك ٠ فاطلب اليك ايها الوزير ان تجري ما يقلل عدد الذين سيحتملون العقاب القانوني ٠ انتهى

ومن اغرب الامور نجاة بونابرت من الوقوع في الاشراك الكثيرة التي نصبها اعداؤهُ لاهلاكهِ فان احزاب البوربون وهم الملوك القدماء كانوا يظنون انهُ اذا سقط بونابرت ترجع الملكية الى فرنسا فان حذقهُ العجيب ومعارفهُ الكثيرة وحسن ادارتهِ هي الة مكنت فرنسا من ان تفوز على جميع اوربا حال كونها كانت متحدة ضدها ٠ وموتهُ يجعل فرنسا بلا قائد فتتمكن جيوش الدول المتحدة ضد فرنسا من ان تسير الى باريز بعد ان تجري انهارًا من الدماء ومن ترجيع العائلة البوربونية الى سرير الملك مع ان الامة الفرنساوية كانت تكرههم اشد الكره ٠ وكانت فرنسا عالمة بذلك وهذا هو الذي حملها على ان تعتبر بونابرت اعتبارًا يليق بمعبود ٠ وكذلك احزاب الملكية كانوا يعلمون ذلك وهذا هو الذي جعلهم يوجهون كل مضاداتهم لقلب حكومة بونابرت ٠ اما الضابطة الفرنساوية فاظهرت اكثر من ثلثين من الذين حاولوا اهلاك بونابرت بتلك الالة الشيطانية وكانت لوندرا مركز القيام بتلك الاعمال الشريرة ولذلك كان الاعداء يحاولون اطلاق الرصاص على بونابرت من بنادق هوائية ٠ وكم من مرة حاولوا قتلهُ بالخناجر ٠ واخترعوا كرة محشوة ثقلها نحو ٤٥ اوقية وعزموا على طرحها الى مركبتهِ من نافذة بها فبسقوطها تنفجر وتقتل كل الذين حولها ٠ حتى ان اعداءهُ كانوا لا يبالون بقتل مئات من ابناء وطنهم ليتمكنوا من قتلهِ فان الذين صنعوا تلك الالة التي احترق بارودها عند ما كان بونابرت مارًا في الشارع وذاهبًا الى قاعة التشخيص سلموا زمام الفرس الذي كان يجرها لفتاة عمرها ١٥ سنةً وهذا من الاعمال البربرية فانها هلكت باحتراق البارود ولم يجد القوم من جسدها غير رجليها فان قوة البارود افنتها ٠ وبعد ان كثرت تلك التعديات اشتد غضب بونابرت وقال انني سابين لاولئك البوربونيين انني [illegible]

بكلاب يسهل عليهم اطلاق الرصاص عليه
وبعد هذا الزمان بزمان طويل كان بونابرت يلبس ملابسه ولاكاسا يتفرس فيه فقال بونابرت له بماذا تتامل سعادتك ياتري ثم تبسم. فقال لاكاسا يامولاي انني قرات كراسا مطبوعًا منذ برهة قصيرة فوجدت فيه ان جلالتكم تلبسون دروعًا تحت ثيابكم لتدفعوا المخاطر عنكم. فقال بونابرت ان هذا الخبر هو خبر واحد من الوف اخبار كاذبة ينشرها العالم عني غير ان هذا الخبر اغربها اذ ان كل انسان من المقربين اليّ يعلم انني لم اكن ابالي بالمخاطر ولذلك كنت لا اتحفظ فانني تعودت منذ بلغت سن ١٨ سنة ان اعرض نفسي لكرات المدافع التي لا تدفع الدروع اضرارها ولذلك سلمت نفسي الى التقادير بدون الاجتهاد في التحفظ. ومن المعلوم انهُ كان يهون عليّ ان افرض عند الوصول الى رياسة الحكومة انني لا ازال في ميدان الحرب وعدوان الاعداء الذين كانوا يحاولون قتلي انما هو كرات متساقطة حواليّ. وهكذا توكلت على سعدي وتركت التحفظ لمنع حلول الخطر لتدقيقات الضابطة. واظن انني كنت الامبراطور الوحيد في اوربا الذي كان يسير بدون حراس حتى ان كل انسان كان قادرًا على ان يدنو مني بدون ان يعاق بصفوف الجنود التي تحيط بالملوك. اما ماريا لويزا فتعجبت عندما راتني بلا حراس وقالت لي ان اباها امبراطور النمسا كان محاطًا بالجنود على الدوام هذا مع ان اعدائي نصبوا لقتلي اكثر من ثلاثين شركًا فهذه هي الاشراك التي ظهرت ومن ياترى يعرف عدد التي لم تظهر. ومن المعلوم ان بعض الملوك يدعون بوقوع عدوان كذلك العدوان عليهم على انني كنت اكتمهُ في بعض الاحيان. ومن اشد الازمان خطرًا عليّ الزمان الواقع بين معركة مارنجو وعدوان جورج كادودل وامر الدوق دونجين. انتهى

هذا وقد قلنا ان اللصوص وقطاع الطرق كانوا قد اتعبوا الفرنساويين وكان بونابرت قد توعدهم فشرع في ان يمنع تعدياتهم ويجري قصاصهم بنشاطهِ المعهود ومحو الاعتيادية وفي زمان قصير قطع جميع تعدياتهم وعمم الامنية في البلاد. اما الجيوش العاصية التي كانت مجتمعة في لافندي وعددها مائة الف رجل فكانت مركبة من الاشرار والاوباش من جميع الاجناس فلما دخل روساؤهم في سلك طاعة بونابرت تفرقوا غير ان كثيرين منهم كانوا متعودين التعدي والشر فاخذوا في قطع الطرق وتحميل الاهالي اثقالهم فتكاثر عددهم حتى سلبت الامنية وباتت الحكومة ملزومة بان ترسل مع كل مركبة من مركبات السفر خارجة من باريز وغيرها جنودًا ليحرسوها. فاخذ بونابرت في قطع ذلك بانشاء مجالس في كل منها ثمانية قضاة وكانت تقرر جميع التعديات التي كانت تجري. وبارسال فرق من الجنود الى جهات مختلفة من البلاد فكانت تسير فيها بسرعة عجيبة منقذة البلاد من اولئك الاوباش. فكان يحاكم اللصوص الذين يلقى القبض عليهم ويقتلهم باطلاق الرصاص بعد ثبوت تعدياتهم. وهكذا رجعت الامنية في زمان قصير.
ولم تكن الامة تخاف سوء عواقب السلطان المطلق الذي سلمتهُ الى بونابرت فانها كانت تعلم انها في احتياج شديد الى قائد قادر على قطع اسباب الاضطرابات والارتباكات والتعديات. ورات بالامتحان ان بونابرت هو الرجل القادر على سد احتياجاتها ولذلك كانت ترغب في ان تمنحهُ كل السلطان اللازم. وكانت تقول لهُ انك عالم بما يوافقنا فمرنا لننفذ امرك. وهكذا اصبح في يده زمام سلطان مطلق بدون ان يجهد نفسهُ في سبيل الحصول عليهِ ولا عجب من ذلك فان ظروف الاحوال قادتهُ اليهِ فكانوا يسمونهُ القنصل الاول على ان سلطانهُ كان

انقذ من سلطان قيصر الرومان وذلك جميعهُ بعد وصولهِ الى الفرجوز بستة عشر شهرًا لا غير. فما اعجب اعمالهُ اذ انهُ في تلك المدة القصيرة تمكن من ان يتبوأ تخت فرنسا وارجع النظام والامنية بعد ان كانا مفقودين بعواقب الثورات والمظالم . ونتج عن ذلك النجاح والتقدم . وتمكن من ان يحمل روسيا على مسالمتهِ بحكمتهِ وكرامة اخلاقهِ ومن كسر النمسا واجبارها على مصالحتهِ . ولذلك كان يحق لهُ ان يحصل على شكر ابناء بلادهِ فحصل عليهِ واي حصول . ومع انهُ اقام باعمال عظيمة جدًّا وكثيرة الاهمية لا نقدر ان نرى فيها ما يظهر انهُ نتيجة الحسد وقد قال بونابرت عن نفسهِ بعد ذلك بزمان طويل انني لا اخاف ان ابيت مثلوم الصيت فان القرون الآتية ستعدل بالحكم وستقابل الخير الذي فعلتهُ بالاغلاط التي ارتكبتها . ولو نجحت الى النهاية لمتُّ والعالم يقول انني اعظم رجالهِ . فانني كنت مجهول الاسم وكنت بالنسبة الى اهل الشهرة كالعدم بالنسبة الى الوجود فاجهدت نفسي فصرت اقوى ملوك العالم وذلك بدون ان ارتكب ذنبًا واحدًا . ومن المعلوم ان دوائر مطامعي كانت متسعة غير انها كانت موسسة على راي الامة . فانني من الذين قد تقرر في عقولهم بان السيادة انما تخرج من الامة فالامبراطورية التي انشاتها كانت جمهورية عظيمة . ولما كانت الامة قد دعتني الى تخت الملك وضعت لنفسي قاعدة وهي التقدم بالاهلية وليس بالحسب . وهذا هو سبب بغض اهالي الامتياز لي . ومع ان الاهلية والحذق يرفعان الانسان في انكلترا الى ارفع الدرجات كان من الواجب ان تفهم انكلترا مقاصدي . اما الثورة الفرنساوية فكانت مضادة عظيمة قامت بها الامة لقهر اصحاب الامتيازات الموروثة . فان الامراء كانوا معفين من حمل اثقال الحكومة مع ان مراتبها ومجدها ومنافعها كانت محصورة فيهم . فهدمت الثورة تلك الامتيازات وقررت المساواة في الحقوق وهكذا اصبحت ابواب المراتب والمناصب والتقدم مفتوحة لكل ذي حذق واهلية مع قطع النظر عن حسبهِ ونسبهِ فالامة الفرنساوية اقامت الامبراطورية واجلستني على سريرها مع ان هيوج كابت وصل الى تخت الملك بواسطة بعض الاساقفة والامراء . فالسرير الامبراطوري أُعطي لي بارادة الامة كلها . انتهى

وكان جوزف بونابرت شقيق نابوليون بونابرت القنصل الاول وكان ذا حذق سياسي فخدم شقيقهُ خدمات نافعة . اما شقيقهُ لوسيان فكان يستخدمهُ في ماموريات مختلفة وهكذا كان بونابرت القنصل الاول يهتم بكل عائلتهِ . وقد قال واصفًا اخوتهُ واخواتهِ انني لا اظن ان غير عائلتي كانت تقدر ان تسلك سلوكًا اوفق من سلوك عائلتي في الظروف التي بانت فيها . ومن المعلوم انهم لا يقدرون جميعًا ان يكونوا من رجال السياسة فانهُ لا يتيسر لكل انسان ان يكون كذلك . اما اخوتي فكانوا في ظروف ممتازة فان كلًّا منهم كان ذا صفات ربما كانت متناقضة بعض التناقض . فانهم كانوا يرون انهم اقوياء فلا يقدرون ان ينقادوا كل الانقياد الى واحد منهم مع انهم كانوا لا يقدرون ان يستقلوا في اعمالهم فان قوتهم كانت دون ذلك . واذا نظرنا اليهم جميعًا نظرًا عموميًا نرى ما يحملني على الافتخار بهم . فان جوزف كان قادرًا ان يحسن الهيئة الاجتماعية بصفاتهِ اينما كان . ولوسيان كان موضوعًا لافتخار كل مجلس عالٍ انتظم في سلك ماموريهِ . وجيروم كان يتقدم في السن ويكتسب كل الصفات الحسنة التي تليق بالملوك . اما لويس فكان يسهل عليهِ ان يشتهر في اي سلك انخرط فيهِ . اما شقيقتي اليزا فكانت ذات عقل يحاكي عقول الرجال في القوة ولذلك اظن انها كانت تسلي نفسها سلوى الحكماء عند وقوعها في

المصائب . اما شقيقتي كارولاين فهي ذات حذق عظيم ونباهة . اما شقيقتي بولين فربما كانت اجمل نساء عصرها وهي الطف الناس وتبقى كذلك الى نهاية حياتها . اما والدتي فتستحق كل اعتبار . وإن عائلة باترى يستحق كل اعضائها الاعتبار الذي يستحقه كل اعضاء هذه العائلة . فاذا قطعنا النظر عن اختلافات ارائنا السياسية نرى ان كلاً منا كان يحب الاخر فانني اعلم انني كنت احبهم جميعًا محبة اخوية وقد تقرر عندي انهم كانوا يحبونني نفس تلك المحبة ولو احتجت الى مساعداتهم لبرهنوا بها عن محبتهم . انتهى

هذا ولم يكافِ امراء فرنسا المتكبرون بونابرت بخلاصهم من مصائبهم بما يدل على كرامة اخلاقهم وشهامتهم مع انهم كانوا منفيين فسمح لهم بالرجوع وكانت ارزاقهم واموالهم محجوزة فردها اليهم فانهم كانوا طالبين ترجيع الدولة البوربونية لتعود ايامهم السعيدة الماضية لما كانت كل الوظائف العالية والمراتب والامتيازات محصورة فيهم وفي اولادهم وكانت الامة حطابة وسقاءة لهم . وكانوا يحتشدون الى قاعة استقبال القنصل الاول في الصباح بالتماساتهم طالبين الاحسان والاسعاف حال كونهم كانوا يمتنعون عن ان يزوروهُ في المساء فكانوا يذكرون جوسيفين باحتقار ويستهزئون باجتهاداتها المصروفة في سبيل القاء الاتفاق بين جميع الاحزاب . وكانوا ينكتون على كل ما كان بونابرت يفعله غير انه لم يلتفت الى تذمراتهم حتى انه لم يقاصصهم بعدم الالتفات . فان عظم نفسه واتساع صدره وكرامة اخلاقه حملته على ان يقول انه يجب ان يقتدي بالله سبحانه وتعالى بمعاملة الذين هم تحت سلطانه بالحلم والعفو حتى انه كان يهتم بصوالح الاكدود كانه من اصدقائه فانه كان يجد في سبيل اعظم المجد ليس بالانتقام من اعدائه ولكن بتعظيم شان

فرنسا واستبداد احوالها واستقامة سياستها

وكان منزل بونابرت في ذلك الزمان في قصر التويلري كمنزل رجل غني جدًا وليس كمنزل ملك ظالم عاتٍ . وكان جونو احد اعوانه مصممًا على ان يتزوج مادموازل برمون وكانت امها من بنات الامراء المتكبرين جدًا حتى انها كانت تتكلف احتقار بونابرت اذ انه لم يكن من نسل الملوك . وصار تعيين مساء ثاني يوم زفافها لاجتماعها بجوسيفين فبعد ان حضرت التشخيص في قاعة دارت الى قصر التويلري وذلك قبل نصف الليل بساعة . فلما سمع اوجيني صوت مسير المركبة نزل الى ساحة القصر وانزلها منها وسار بها الى قاعة كبيرة واوجيني هو ابن جوسيفين من زوجها الاول . وكانت تلك القاعة جميلة جدًا وفيها اثمن اثاث فكانت جوسيفين جالسة فيها مشتغلة بالتطريز وكانت هورتانس ابنتها جالسة بالقرب منها وكان بونابرت واقفًا بجانب جوسيفين ويداه وراء ظهره وكان يكلم امرأته وابنتها الجميلة . فلما دخلت العروس القاعة نهضت جوسيفين حالاً وامسكت يديها وقبلت وجهها قائلة اني صديقة جونو منذ زمان طويل ولذلك لامرأته محل صداقة في فؤادي ولا سيما لانه قد اختارك انت . فهمس بونابرت في اذن امرأته قائلاً قد تجاوزت الحدود فما ادراك ان هذه الفتاة الصغيرة تستحق المحبة . ثم التفت الى العروس وقال لها يا مادامواوزل لولو (ارايت كيف انني لا انسى اسماء اصدقاء القدماء فانني اعرف اسمك الاصلي) الا تتكلمين كلمة معي . وفي اثناء هذا الكلام امسك يدها وادناها منه . فوقعت في ارتباك عظيم ومع ذلك اجتهدت في ان تحافظ على مركزها الموروث فاجابت قائلة وهي تبتسم يا ايها الجنرال انه ليس من جدي ان ابدأ بالكلام . فقال بونابرت مازحًا ان

سياتي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

رغبتهما في مصاحبة القائد خالد بن الوليد حملتهما على ان يرتضيا بالذهاب الى بلاد فارس عن طريق العراق . وفي الليل رحل القائد خالد بن الوليد من العراق بعد ان كتب كتاباً الى ابي عبيدة سلفهِ يخبرهُ بهِ بان الخليفة ابا بكر اصدر امره بعزلهِ وبتوليهِ خلفاً لهُ وقال في ذلك الكتاب وقد ولاني ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام . انتهى . وحمل عامر بن الطفيل من ابطال المسلمين كتاب القائد خالد الى ابي عبيدة . فلما قراهُ تبسم وقال السمع والطاعة لله تعالى ولخليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ثم اعلم قومهُ بانهُ قد عزل وان القيادة العمومية قد تحولت الى القائد خالد بن الوليد . ومن المعلوم ان الانقياد من افعل اسباب فوز العرب في ذلك العصر فان رئيسهم كان يوليهم ويعزلهم بدون ان يوثر ذلك فيهم تاثيراً مضراً بواجباتهم فكانوا يرتضون بان يعدوا من الجنود المجاهدة وان ينقادوا الى الذين كانوا يقودونهم اليهم فعوضاً عن ان تلوح لوائح الكدر والاسف والغيظ على وجه ابي عبيدة عندما قرأ بان الخليفة عزلهُ عن القيادة العمومية واقام خلفاً لهُ القائد خالد بن الوليد تبسم فكان لسان حالهِ يقول سيان عندي ان كنت آمراً او ماموراً فان ثوابي ومجدي في الجهاد في سبيل الله وهذا ميسر بحولهِ تعالى في كل حال . ولا يعجب الانسان اذا سمع بفوز قوم كانت تلك الصفات صفاتهم ولكنهُ يعجب اذا سمع انهم لم ينتصروا

هذا وقد قلنا ان شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من القواد الذين خرجوا في اول الامر الى الجهاد واقاموا بالمعارك الاولى . وكان ابو عبيدة القائد العام قد ارسل شرحبيل القائد المذكور الى بصرى وهي مدينة كانت مبنية في مكان يبعد عن الشام مسافة اربعة ايام . وكان حاكم تلك المدينة من الاعيان الغير المتمسكين بدينهم وقد دعاهُ العرب روماس واسمهُ الاصلي رومانوس وقد عظمهُ المورخون العرب مع انهُ لم ينل ذلك التعظيم في تواريخ غيرهم . ولما دنا شرحبيل القائد من المدينة استخف اهلها بهِ وعلى الخصوص لانها حصينة . وقد تقرر في التواريخ العربية ان الحديث الآتي جرى بين رومانوس المذكور وبين القائد شرحبيل بعد ان دنا من رومانوس وسالهُ من انتم . فقال شرحبيل القائد العربي اننا من اصحاب محمد صلى الله عليهِ وسلم النبي الامي القريشي الهاشمي المبعوث في التوراة والانجيل . فقال رومانوس ماذا فعل الله بهِ اي بالنبي . فاجاب قبضهُ الله اليهِ . فقال ومن ولي الامر بعدهُ . قال شرحبيل عتيق بن ابي قحافة بن بكر بن تيم بن مرة وهو ابو بكر الصديق الخليفة . فقال رومانوس وحق ديني لقد اعلم بانكم على الحق ولا بد لكم من ان تملكوا الشام والعراق وانا اشفق عليكم اذ انتم في جمع يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبي ورفيقي ولو كان حاضراً ما قاتلني . فقال لهُ القائد شرحبيل لو كنت اخاهُ لقاتلك فانهُ مامور بالجهاد من لدن الله . فاجاب رومانوس اني

كان الامر مفوضاً اليَّ لما قاتلتكم لانني اعلم انكم على الحق فاريد ان ارجع الى قومي وانظر ما عندهم ·
وهكذا انتهى الحديث الذي جرى بين القائد العربي شرحبيل والقائد الروماني رومانوس وسببهُ طلب رومانوس مواجهة شرحبيل ليرى ماذا يريد منهُ ·
وقد تقرر في تلك التواريخ ان رومانوس عاد الى قومهِ وجمعهم وقال يا اهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية ان الذي كنتم تعتقدونهُ في كتبكم من الخروج من دياركم وبلادكم ونهب اموالكم قد قرب وهذا وقتهُ وزمانهُ واعلموا باعظم جيش من رو ببس الذي سار الى شرذمة من العرب في فلسطين فقتل وقتل من معهُ وانهزم الباقون ولقد بلغني ان رجلاً منهم خرج الى العراق اسمهُ خالد بن الوليد وقد فتح اركةَ والسخنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يحضر اليكم والصواب ان تودوا الجزية عن يدي الى هولاء العرب وينصرفون عنكم · فلما سمع الرومان ذلك منهُ غضبوا وهموا بقتلهِ وقيل انهُ قال لهم انهُ اراد ان يختبرهم ويرى حميتهم وقيل بل خلعوهُ عن الولاية · والحاصل ان الرومان في بصرى وليست البصرة ولكنها مبنية في مكان يبعد اربعة ايام عن الشام كما مر شرعوا في التاهب للدفاع · هذا وظروف الحال مع تصرف رومانوس اللاحق لا يمكن المورخ من المحاماة عنهُ اذ انهُ من الموكد انهُ اسلم بعد ذلك ففي التواريخ العربية يظهر ان اسلامهُ انما هو نتيجة الايمان وفي كتب اخرى انهُ نتيجة الخوف وحب الانتقام من قومهِ الذين خلعوهُ عن الولاية لما راوا ميلهُ الى التسليم والظاهر ان معرفتهُ لحقيقة الاحوال حملتهُ على ان يجتهد في ان يحمل قومهُ على اجراء ما هو من مصلحتهم وعلى الخصوص بعد ان تاكد ان خالد بن الوليد القائد العام كان قد خرج من العراق قاصدًا بلاد الشام وانهُ كان قد دنا من بصرى بحيث انهُ اذا اثبت شرحبيل في قتالهم يومًا او يومين يدركهم فيجدهم وينزل الوبال والدمار باعدائهم · ومن المعلوم ان العامة في الغالب عمياء فانها لا تقدر ان ترى العواقب كما انها لا تقف على حقيقة الواقع فغضبت عليهِ وخلعتهُ عدوانًا فاغتاظ منها واجرى ما سياتي ذكرهُ في مكانهِ

ولما راى قائد الحملة شرحبيل ان الرومان اخذون في التاهب للقتال شرع يعظ قومهُ ويحرضهم على القتال وقال اعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال الجنة تحت السيوف واحب ما قرب الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة جرت في جوف الليل من خشية الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاتهِ ولا تموتن الا وانتم مسلمون · انتهى

وبعد ذلك حمل العرب على جنود بصرى فدفعوهم باكثر من ضعف عددهم واشتد القتال بين الفريقين ولما راى شرحبيل ان الرومان اي جنود بصرى قد طمعوا فيهم اشتد عليهِ الوجل من سوء العواقب فرفع يديهِ الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهمَّ انصرنا

هذا وقد قلنا ان القائد خالد بن الوليد الذي كان قد خرج بامر الخليفة قاصدًا فتح بلاد فارس كان قد شرع في الرجوع عن بلاد العراق لينجد جيوش الشام العربية وذلك بامر الخليفة فسار في البلاد الكثيرة المياه الى ان وصل بجيشهِ الى ارض السماوة وهي القفار الواسعة الواقعة في الجهة الشرقية من بلاد الشام فلما راى انهُ لا بد لهُ من قطعها ولو كان دون ذلك خطر وهلاك قال لقومهِ ايها الناس ان هذه الارض لا تدخلونها الا بالماء الكثير لانها قليلة الماء ونحن في جيش عظيم والماء عليكم قليل فكيف يكون الامر · انتهى · وكانت صاحبتنا

سلى اللطيفة مع محبها سالم في ذلك الجيش وكان فيه ايضاً رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنهُ وهو من اكابر القوم فقال لخالد ايها الامير اني اشير عليك بما تصنع فقال القائد خالد يارافع ارشدك الله بما تصنع وفقك الله لخير مولانا جل وعلا . فاخذ رافع المذكور ثلثين جملاً وعطشها سبعة ايام ثم اوردها الماء فلما رويت حزم افواهها ثم ركبوا الجمال والنوق وجنبوا الخيول وساروا هذا خلا المياه الكثيرة التي نقلوها في انية على مطاياهم وملأت سلى اناء كبيراً كان معها مع اناء اخر اشترتهُ وقالت في نفسها انهُ لاخوف عليَّ من العطش ولا على محبي سالم . وبعد ذلك سار الجيش مجداً وكان كلما انزلوا يأخذون عشرة من تلك الجمال ويشقون بطونها ويأخذون ما يجدونهُ من الماء في بطونها فيضعونهُ في حياض الادم فاذا برد سقوهُ للخيل واكلوا لحوم الجمال المذبوحة . وفي ثلثة ايام تمت تلك الابل وفرغ الماء وقطعوا مرحلتين بلا ماء واشرف خالد ومن معهُ على الهلاك .

وكانت سلى تنظر الى ضيقات الرجال والنساء حولها بقلب شفوق فتضايقت لضيقهم اكثر مما تضايقوا هم من الاحتياج الى الماء في ذلك القفر الذي كانوا يقطعونهُ واشعة الشمس تلسعهم فيوكانها لهيب وحرارة انعكاسها منبعثة من تلك الرمال لتشدد ضيقهم وويلهم ولم تطق نفسها الكريمة ان ترى ما كانت تراهُ وفي طاقتها ان تخفف ويل البغض بما كان لا يزال باقياً معها من الماء فدعت اليها محبها سالماً وقالت لهُ خذ هذا الاناء الصغير وارو بهِ ظماك وانا سابقي لي ولرفيقتي الاناء الكبير . فقال لها لماذا لا تبقينهُ عندك فانيك لا ترويني ظماقلبي وفي في وقت واحد . فقالت لهُ انا اخاف ان يسلبهُ العطاش مني فتبيت بلا ماء فخذهُ وسر على بركات الله . وبعد ان استامست عليهِ دعت اليها خمس نساء من اللواتي كن يكدن يهلكن عطشاً وسقت كلاً منهن جرعة رجعت بها الى الحيوة وشربت هي وقالت في نفسها عندي من الماء ما يكفي ثلثين نفساً يوماً واحداً اذا شرب كل منهم جرعة واحدة فالاوفق ان ابقي الماء الى الغد . اما سالم فذهب بالاناء واعطاهُ لاحد اخوانهِ وقال لهُ لا تشرب منهُ غير جرعتين في النهار واذا وجدت رجلاً مشرفاً على الموت عطشاً فاسقهِ جرعة على انهُ لا ينبغي ان تسقي اكثر من خمسة رجال في يوم واحد . هذا جرى في المرحلة الرابعة . وفي نصف الليل كانت سلى جالسة فسمعت صوت انين فتحركت فيها الحمية العربية ونهضت على الفور طالبة مصدر الصوت فرات رجلاً مطروحاً على الارض يئن من الم الظما والتعب فشفقت عليهِ وسقتهُ قليلاً من الماء ثم رات فتى اخر كان قد اكثر من الاكل من اللحم وشرب ماءهُ في مدة قصيرة فطال عليهِ زمان العطش وشدد ويلهُ فلما راتهُ سلى تاكدت بانهُ يموت في اقل من خمس ساعات اذا لم يرو عطشهُ فسقتهُ ما رفع عنهُ الامهُ . وكثر عليها الطلب فشربت وقالت للعطاش اشربوا فلي اسوة بكم وما يصيبكم يصيبني . وهكذا فرغ اناؤها وباتت بلا ماء . وفي ذلك اليوم فرغ ماء الجيش فسار في ذلك الحر بلا ماء واخذ كثيرون من الرجال والنساء ينقطعون عن الجيش لاحتياجهم الى الماء وخوار قوتهم من جرى الظما . وعند العصر من اليوم الثاني شعرت سلى بالاحتياج الى الماء فعمدت الى انائها فوجدتهُ فارغاً فضاقت نفسها غير انها قالت لا بد من الصبر على الشدائد . ومن المؤكد انهُ لولا تعود العرب الصبر على العطش والجوع لما نجا احد من ذلك الجيش . وبعد ان شعرت سلى بالاحتياج الى الماء بساعة اتاها محبها سالم وقال لها لقد فرطت بما اعطيتني من الماء لرفع الضيق عن الرجال ففرغ فابقي لي في انائك بقية لانهُ لا طاقة لي على احتمال

عطش الوجد والجسد . فقالت لهُ متاسفة ولواعج اشتداد ضيقها تلوح على وجهها الجميل لو كان دمي ماء لا سلتهُ لاروي عطشك ولولا انحباس ادمعي لاذرفتها لخدمتك فان ما اصابك قد اصابني وقد وقعت في الشدة قبل وقوعك فيها وقد اضرمت نار الظاءِ فوق نار الوجد في احشاءي فتركتني اخبط بين الحيوة والموت فلا سبيل الى نجاتي من الهلاك اذا طال الخطب الى الغد وقد قال العارفون انهُ لاسبيل الى وجود الماء قبل اربعة ايام . ومع انني قد ايقنت بحلول الاجل باشد الخطوب لا اخافهُ ولا اتاسف من جرى مفارقة الحيوة ولكن اسفي انما هو على الانفصال عنك ونحن في شرخ الشباب فالعطش يعذبني ولكن اين عذابهُ من عذاب توقع مفارقة فتى هو مني كالروح من الجسد . ويا حبذا لو داهمني الموت بدون ان يسبقهُ تذبرهُ لان شدتهُ من اشتداد غرامي وضيقهُ من ذلك الغرام الذي كلما اقترب من الفراق يشتد عذابهُ . فاسالك وعدًا فيهِ تعزية لي وتبريد لناري فلا تبخل عليَّ بهِ

وكان سالم يسمع كلام حبيبتهِ ويرى لواعج الضيق ويسمع صوتها الضعيف بقلب خفوق وغم شديد وكلما كان يسمع كلمة موثرة من كلامها يجري الدم باردًا في عروقهِ ثم يجري حارًا ويشعر بان النور قد تبدل بالظلام وان الارض تكاد تمور فانهُ لم يكن يطيق ان يرى محبوبتهُ على تلك الحال بدون ان يكون قادرًا ان يفرج كربتها . فقال لها اذا مت عطشًا ولم يتيسر لي ان اسير في سبيلك لوجود الماء اتبعك عند التقاء الجيوش فانني مصمم على ان اطلب الاجتماع بك في جنة تجري من تحتها الانهار ولذلك اخرق صفوفهم واعمل سيفي بهم الى ان تعمل بي سيوفهم طلبًا للاجتماع بمحبوبة قد البسها الله من كرامة الاخلاق ثوبًا يحاكي ثوب حسنها ولطفها وطيب صفاتها . ولم يكن يريد ان يلوموها على التفريط بالماء فانهُ لا سبيل الى رد ما فات والمقصود تخفيف شدائدها في ذلك الضيق وليس تكثيرها . فقال لها انني سابحث في الجيش لعلي افوز بشربة ماء فآتيك بها . فقالت لهُ سر متوكلًا على الله واعلم بانك تردحيوة فتاة لولا مفارقتك لما اشفقت عليها مفارقة الحيوة . فسار حزينًا ودعا اليهِ ثلثة من اعوانهِ وقال لهم شربة ماء بعشرين ناقة وفرسين وخمسين دينارًا ومن اتاني بها منكم سفينة ربعها جزاء تعبهِ ودفعت لصاحبها ذلك الثمن . فساروا جميعًا في طلب الماء ولكن لم يكن من يجيب الى طلبهم لان الماء كان قد فرغ . وكان عدد الذين ينقطعون عن الجيش بسبب خوار العزم من العطش يزداد كل ساعة حتى ان قائدهُ خالد بن الوليد قال انهُ لا سبيل الى النجاة انا لله وانا اليهِ راجعون . وبعد ان طاف سالم وقومهُ في الجيش ثلث ساعات رجعوا الى سلمى وقلب محبها خفوق وقال لها اذا قطعت عرقًا من عروقي اما يرويك دمي . فقالت لهُ بصوت ضعيف جدًا ان ذلك يزيد ضرام فوادي فان حبك فيهِ وقد حرقهُ فكيف اذا دخلهُ دمك . وكان سالم يعلم بانهُ لا سبيل الى ان يروي عطشها بذلك . فسار بجانبها واخذ يسليها وقال لها لقد دنا الليل فعندما ندخل فيهِ يقل احتياجك الى الماء . وكانت سلمى في ضيق شديد جدًا غير انها كانت تحب ان تكتمهُ عن محبها لئلا تعذبهُ بعذابها وتشغل افكارهُ حال كونها تقدر ان تريحهما بالتجلد والصبر على الاوجاع والشدة . ومع انها حاولت اخفاء الحقيقة عنهُ كان يرى من مجرد النظر اليها واستماع صوتها الضعيف انها اذا لم تُغث بشربة ماء تقض نحبها في زمان قصير فيخسر بموتها خسارة لا تعوض فيطرح نفسهُ في المهالك اذا نجا من الموت عطشًا الى ان يتبعها وهو يجاهد في سبيل الله . وبعد الغروب بنحو ساعتين صرخت صوتًا على

غير قصد وكان سالم يسير بجانب هودجها فقال
في نفسه لقد ماتت فخفق قلبه وكاد يسقط على الارض
وبعد ذلك ببرهة قصيرة جدًا نادته قائلة الم تجد
ماء فقال قد قيل انه قريب فتشددي . وعند نصف
الليل بانت لا تقدر ان تجلس . فقال سالم من الخطاء
خروج النساء وعلى الخصوص اللواتي لم يتعودن الصبر
على الشدائد الى الحروب فانهن اضعف من الرجال
ولا يقدرن ان يحتملن ما يحتملون . غير ان ذلك
لم يكن يجديه نفعًا . وكان كل ربع ساعة ينظر اليها
ويراها في ذلك الضيق فيتفتت كبده حزنًا ويتمنى
ان يرتفع ضيقها عنها بحلوله عليه . ولما راى اصفرار
وجهها وضعفه وارتخاء جسدها وسمع انينها اخذ
يذرف دموعًا سخية لانه كان قد تيقن بانها لا تعيش
اكثر من ساعتين او ثلث ساعات بعد الصباح .
فشرع يسال عن الماء فسمعه خالد بن الوليد القائد
وكان قد اشتد عليه العطش فانه كان يشارك جيشه
في نعيمه وبؤسه وكان ذلك من اسباب حب جنوده له
علاوة على اركانهم اليه لتاكيدهم اهليته واقتداره على
تدريبهم وتدبير امورهم تدبيرًا يحميهم باذن الله من
الغلبة ويوليهم النصر . فقال له يا سالم اتبحث عن
الماء . فقال كيف لا وقد اشرفنا على الهلاك وانقطع
كثيرون من جنودنا عن الجيش . فقال له وما الحيلة
عندك . قال الصبر على قضاء الله . وكان سالم يتكلم
وهو مفتكر بسلمى وعلى الخصوص اذ انه كان يرى من
الويل حوله ما كانت تتفتت الاكباد له فانه كان
يرى الرجال تئن وتصرخ وتنتهد ومنهم من كان
يقعد لخوار القوة ثم ينهض طالبًا المسير فيعجز عن
النهوض فيجلس وهكذا الى ان يبيت مطروحًا والغبار
تعمي الابصار والخيول تسير ووجوهها كالحة من
الشدائد والعطش والنوق تعج من التعب مع انها
تصبر على جميع ذلك صبرًا عجيبًا . وكان القائد خالد
ينظر الى الويل الذي كان محيطًا به باسف لا مزيد
عليه لانه كان يحب ان يرى جيوشه على الدوام في
فوز وراحة وسعادة وليس في ويل وشدائد وهلاك .
غير انه كان مهتمًا بنفسه وبجيشه مع ان سالمًا كان
مهتمًا بالمحبوبة التي كانت ضيقاتها توجعه اكثر من
ضيقات نفسه . وبالجملة نقول ان سالمًا قطع الامل
من خلاص سلمى واخذ يعاني الم فراقها قبل حلول
اجلها . والاوفق الامتناع عن وصف حالته وحالتها
لان اللغة قاصرة فلا تاتي بالمقصود

هذا وقد قلنا ان رافع بن عميرة كان قد اشار
على القائد خالد بن الوليد بان يقطع ذلك القفر بعد
ان ملا جوف ثلثين جملًا بالماء وكان رافع رامدًا
ومتنحيًا عن الجيش يكابد اوجاع الرمد والعطش
فسار اليه خالد وقال له يا رافع لقد اشرفنا على الهلاك
وانت عالم بهذه الارض القفرة وباحوالها فهل تعرف
لنا ماء في هذه الجهات لننزل عليه ونخلص الناس
من الهلاك . وكان رافع قد رمدت عيناه فقال ايها
الامير انا رامد كما ترى ولكن اذا اشرفتم على ارض
سهلة فاعلموني

هذا ولما سمع سالم هذا الكلام انثنى راجعًا الى
حيث كانت حبيبته سلمى فلما دنا منها قال لها يا مهجتي
قد قرب الفرج فلا تجزعي وتشددي غير انه لم يكن
من مجيب فاضطرب سالم وخفق قلبه وجرى الدم
باردًا في عروقه وقال في نفسه واحبيبتاه لقد قضت
نحبها وليس للحيوة لذة بعدها فسالحق نفسي بها اذا
سلمت من الهلاك عطشًا في القتال الاول . وكان
معها جوار فقلن له انها نائمة فان العطش قد اشتد
عليها وعلينا وقد هلكت احدانا . فدنا من الهودج
ونظر اليها فراى لوائح الويل تلوح على وجهها الجميل
فجس يدها فشعر بما دله على ان الحيوة لم تفارقها بعد
غير انه تاكد قرب موتها فاشتد الخطب عليه وسار

الى القائد خالد بن الوليد وقال له اسال رافعاً هل يبعد ذلك السهل عن هذا المكان . فدعا القائد خالد رافعاً اليه وقال له هل يبعد السهل عن هذا المكان فرفع طرف عمامته عن عينيه ونظر وبعد برهة قال لهم اننا سنصل اليه بعد مدة قصيرة فلا تضطربوا . فقال له خالد قد انقطع كثيرون عن الجيش وقد هلك منه عدد غفير فان لم نصل الى الماء يهلك كله واكون انا اول الذين يذوقون الحِمام . فرجع سالم الى حيث كانت سلمى تسير فوجدها لا تزال على حالتها فسار بجانبها برهة كئيباً حزيناً ثم سار الى حيث كان القائد يسير فرأى رافعاً قد ازاح عمامته عن عينيه وسار على راحلته يضرب يميناً وشمالاً والناس وراءه الى ان اقبل على شجرة من الاراك فكبّر وكبّر القوم ثم قال احفروا هنا في اثر الماء فحفروا فانفجرت مياه غزيرة فنزل الجيش عليها وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا خيلهم وابلهم ثم جدّوا في طلب من انقطع من الجيش بسبب العطش ومعهم قِرَب الماء وسقوهم فارتجعت قوتهم . اما سالم فلما رأى الماء اشغل عن ظمائه الشديد بالاهتمام بامر محبوبته سلمى فانه كان في ابتداء خروج الماء ملأ قبل الجميع اناء وسار به وهو يكاد يطير من الفرح الى ان وصل اليها فرآها لا تزال على ما كانت عليه . فقال لاحدى رفيقاتها اعطيني اناء فاعطته فوضع فيه ماء وقال لها اشربي ثم اعطي رفيقاتك ليشربن وادخلي هودج سلمى واسقيها فانها شفقت عليّ عند ابتداء نفوذ الماء واعطتني ماء ولذلك باتت على ما قد باتت عليه فارغب في مكافاتها . فشربت وركبت معها في الهودج وابتدأت تغسل وجهها بالماء ثم سقتها شيئاً قليلاً منه وكان سالم ينظر اليها فلما رأى انها لم تنتعش اشتد عليه الحزن وحلف بانه لا يشرب ليموت موتها . وكان امره محزناً فان الماء كان بين يديه ومع ذلك كاد يهلك عطشاً لاهتمامه بمحبوبته وحزنه من جرى ما كان قد اصابها . غير انه لم تطل عليه تلك الحال فان سلمى انتعشت بعد دخول الماء القليل الى جوفها ببرهة قصيرة . وفتحت عينيها وقالت اغيثوني بشربة ماء فان الظماء قد اهلكني . فلما سمع صوتها انتعش جسمه ورجعت اليه قواهُ ودنا من الهودج وقال للجارية التي كانت قد دخلته لتسقيها زيديها منهُ . فسقتها جرعة فانتعشت حالاً . وكان سالم يكاد يطير سروراً وقال لها لقد احييتِ اثنين . فاسقيني ياهذه . فاخذ الماء منها وشرب ثم شربت سلمى وجلست فقال لها انني ذاهب لاسقي مطيتي واملأ الآنية وسارجع اليكِ فقالت له سر على بركات الله

اما الذين كانوا قد انقطعوا عن الجيش فادركت المياه اكثرهم قبل ان فارقتهم ارواحهم فارتجعت قوتهم ثم لحقوا بالجيش . وصرفوا ذلك اليوم على تلك المياه طلباً للراحة بعد تلك المشقات والضيقات التي لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . وفي اليوم الثاني جدوا في المسير وقبل ان وصلوا الى اركة رأوا عامر بن الطفيل ماسوراً وهو الذي بعثه القائد خالد بخبر تحويل قيادة جيوش العرب في بر الشام اليه . اما آسروهُ فرعاة كان معهم مواشٍ كثيرة فخلصه وقتل الراعي وقال له سر مسرعاً الى ابي عبيدة فسار ثم سار خالد القائد بالجيش من ذلك المكان ونزل به في اركة وهي بلدة في الجهة الشمالية الشرقية من تدمر وكان فيها قائد من الرومان وحراس فغار العرب عليها فالتجأ اهلها وجنودها الى حصونها . وشدد خالد الحرب عليهم وضايقهم وكانوا قد سمعوا ما حل ببصرى ورأوا من قوة ذلك الجيش ما حملهم على الانقياد الى رأي حكامهم . فخرج شيوخها الى خالد وكلموهُ في الصلح فاجابهم الى ذلك ولاطفهم ولان الكلام لهم وقابلهم بالترحاب والبشاشة ليستأنس القوم بهم في تلك المدينة وغيرها فان

الروماني كانوا قد اشاعوا اخبارًا كاذبة عن تعديات الجيوش العربية وانهم لا يراعون اهل الناموس ويفتكون بالنساء والاولاد ويقتلون جميع الذين لا يسلمون وغير ذلك مما يشدد اهالي المدن على الثبات في الحصار فتقوم مصالح الدولة بتشديد عزم الاهالي لدفع الويلات الموهومة . فان القائد خالد كان يحب ان يتمكن من فتح كل ما يتيسر فتحه من البلدان بدون قتال لحب حقن دماء العباد وكان عالمًا بان معاملة اولئك الاهالي بالرفق واللين تجعل مدنًا كثيرة على الاستسلام بدون دفاع ولا ممانعة . وبلغ هذا الخبر الى بعض الاماكن فسلمت منها قدمة فانه صالحها على دفع ثلثمائة اوقية من الذهب . وارتحل من هناك قاصدا حوران

هذا وقد قلنا ان ابا عبيدة الذي كان قائدًا عامًا للجيوش العربية في بلاد الشام قبل تحويل تلك القيادة الى خالد بن الوليد كان قد سرح القائد شرحبيل باربعة الاف جندي الى بصرى التي تبعد مسافة اربعة ايام عن الشام ليفتحها . وبما ان اهلها من الاشداء وحصونهم منيعة طمعوا في جيش شرحبيل العربي واذا قوة يصدمانهم مرارة الخوف من الانكسار وقد ذكرنا دعاء شرحبيل عندما رأى الرومان طامعين به . ومن المعلوم ان التيقظ من اعظم اسباب الفلاح في الحروب وكان القائد خالد بن الوليد من اشد امراء العرب تيقظًا فكانت جواسيسه تسبقه الى جميع الجهات وتاتيه بالاخبار وكان لا يغفل عن القيام بجميع مقتضيات جيشه ولذلك كانت جيوشه منصورة على الدوام . وكانت جواسيسه قد سبقته الى بلاد الشام ورجعت اليه بخبر جهل شرحبيل القائد باربعة الاف جندي على بصرى وذلك بامر ابي عبيدة القائد العام وهو سلف خالد وبينت جواسيسه له شدة اهل بصرى وصبرهم على الحروب ووصفوا له حصونها وصفًا جملة على ان يتيقن بان الرومان سيفوزون على العرب في معركة بصرى اذا لم يدركهم بنجدة وبناء على ذلك امر الجيش بان يسير مسيرًا سريعًا بدون ان يكون عامة من ان تعرف المكان المقصود

اما سلمى فرجعت قوتها اليها وطابت نفسًا بعد ان خرجت من القفار ودخلت بلادًا مخصبة ورأت ما رأت من فوز قومها بدون سفك دماء . وعندما وصلت مع الجيش الى اركة خرجت من الهودج وركبت فرسًا كريمًا ولبست لبس فتى وصممت على ان تكون معينة للجرحى والمرضى في ميدان القتال فانها كانت قد خدمت امتها بتحريض الامراء في قتال سابق فرغبت في ان تخدمها بطريقة اخرى . ولم يمنعها محبها سالم عن ذلك لانه كان يود ان يراها تفعل ما ياتيها بالفضل ويرفع شانها بين قومها فيفتخر بها لقبول من كانت مثلها بالاقتران به اكثر مما تفتخر هي باعمالها . ولما سار الجيش قاصدًا نجدة جيش شرحبيل الذي كان يحاصر بصرى كانت تسير في طليعة الجيش وهي متقلدة السلاح ومجتهدة في ان يكون مسيرها على الدوام بالقرب من محبها سالم لتستأنس به . وكانت تقول له ان اقترابي منك في كل حال سعادة ودقيقة الابتعاد عنك عندي شقاء ولو صرفتها في الذ الاعمال . وكان يحب ان يسمع منها كلامًا يدل على صدق حبها وغرامها وعلى الخصوص بعد ان رأى ان كثيرين من الامراء كانوا يتصرفون تصرفًا يدل على انهم يتمنون الحصول عليها وذلك في الطريق وعندما اشتد خطب الظماء عليها . وقد ضربنا صفحًا عن ذكر تلك التفاصيل للتفرغ لذكر ما هو اهم منها من الحقائق التاريخية والحوادث الغرامية التي كانت تجري منذ اقامة حصر الشام وما بعد ذلك

وبعد ان طال زمان القتال اشتد الخطاب ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش)

كثرة المزح تورث الهوان

دخل بعض شعراء الهند على امير فمدحهُ بابيات نفيسة فقال لهُ الامير تقدم يا ابن الملعون فقال الشاعر وما معنى ابن الملعون قال الامير هذه بلغة العرب كناية عمن لهُ قدر جليل وصيت شهير ومقام كبير قال الشاعر فاذا كان الامر كذلك فانت ايها الامير اكبر ابن ملعون في الدنيا فخجل الامير وعلم ان مزحهُ اورثهُ الهوان

حيلة

قال رجل من بني عقيل مضيت لاسرق فرساً من بعض الاحياء فدخلت الحيّ واخذت اسأل عن مكان الفرس حتى وصلت اليهِ واذا هو بقرب بيت صاحبهِ فاحتلت حتى دخلت البيت ليلاً فوجدت الرجل جالساً مع امراتهِ وهما ياكلان في الظلمة فتقدمت رويداً رويداً حتى قربت منهما واهويت بيدي الى القصعة وكنت جائعاً جداً فانكر الرجل يدي فقبض عليها فخفت ان ينكشف امري ولم تكن لي حيلة الا اني قبضت على يد المراة بيدي الاخرى فظنت زوجها فقالت مالك ويدي فظن الرجل انهُ قابض على يد امراتهِ فخلّى يدي فخليت يد المراة واكلنا سويةً ثم انكرت المراة يدي بعد برهة فقبضت عليها فقبضت انا على يد الرجل لاضيع ظنها فظن يد امراتهِ فقال لها مالك ويدي فخلت يدي فخليت يد زوجها ثم صبرت حتى ناما فقمت واخذت الفرس وركبتها وخرجت من الحيّ

حسن الجواب

تزوج رجل اعمى امراة فخاصما يوماً فقالت لهُ لو رايت حسني وبياضي واحمراري وقدّي واعتدالي لعجبت وانذهلت وازددت لي محبة ولكني الان لا الومك لكونك لا تبصر فقال لها لو كنتِ كما تقولين لما تركك اصحاب البصر حتى صرتِ اليّ

قومٌ وطباخ

وقف قوم على رجل يطبخ فاخذ احدهم قطعة لحم فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى صنوبر وبصل ثم تقدم الاخر واخذ قطعة اخرى فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى الخل والفلفل ثم تقدم الاخر واخذ قطعة ثالثة فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى الملح والقرفة فقال الطباخ بنفسهِ ان انا صبرت ايضاً ياكلون اللحم جميعهُ بهذه الوسيلة فتقدم الى القدر ودفعهم وقال لهم ان هذا الطبخ يحتاج الى اللحم ايضاً فانصرفوا عنهُ مقهقهين

رجلٌ وخادم

كان لرجل حاجة عند احد الامراء فحضر ومعهُ هدية لاحد اعوانهِ لكي يوصلهُ الى الامير فلاقاهُ خادم الامير وقال لهُ يا رجل ما حاجتك قال لهُ محضر هذه الهدية لرجل يوصلني الى الامير ويترجاهُ بمصلحة لي فقال لهُ هاتِ الهدية واتبعني لان كلمتي عند الامير لا تكون اثنتين ومشى خلفهُ الى ديوان الامير حتى دخل الخادم وساله في تلك الحاجة فشتمهُ الامير قبل ان يتم كلامهُ لانهُ لم يكن اهلاً لذلك فتاخر للورا فتعلق بهِ صاحب الهدية لياخذها منهُ ويقدمها لغيرهِ فقال لهُ الخادم ليس لك سبيل عليَّ فاني قلت لك ان كلمتي لا تكون اثنتين فتشاجرا وسمع الامير فاخبروهُ بالقصة فضحك وقضى حاجة الرجل

فتاة نبيهة

قالت فتاة نبيهة لوالدها بعد كم سنة ينتهي العالم فاجابها لا اعلم ربما كان ذلك بعد خمسة الاف سنة او بعد خمسين الف سنة فقالت اذا دام العالم كل هذا الزمان سيطول التاريخ جداً على ابناء تلك الايام

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عندما تفتح الامة اعينها في نور المساواة والحرية والحقوق بعد ان تكون قد جهرت في ظلام طويل يبهر ذلك النور اعينهـا فتستصغر الكبير وتستكبر الصغير وعلى الخصوص اذا انتقلت من حال الى حال في زمان دولة واحدة وكانت ظروف الاحوال تستدعيها الى التظاهر بما ربما كان لا يناسب تلك الانوار ارضاء لاثار ازمنة هي بدلتها ان صوابًا وان خطأً فان المسوس لا يركن الى سائسهِ الذي يلتزم ان ينفذ سياستهُ بدون ان يظهر مقاصدهُ وغاياتهِ فان راى اقل شيء يتوهمهُ بلية منحدرة على الامة لسلب راحتها وتضعيف قومها بحيث تصير تساق الى ما يوافقها او ما لا يوافقها بدون ان تعارض ولو بالكلام وعلى الخصوص متى رات الرعية ان المطاليب المالية قد اخذت في الازدياد مع ان مراعاة الظروف الجارية تحملنا على ان ننصف في الحكم لانهُ لو كانت هذه الضيقات المالية محصورة فينا لما حاولنا الاعتذار عن حالتنا وهذا لا يرفع اللوم عن الذين في ايديهم ازمة الامور اذا لم يجد واواسطة للخلاص من افاتهِ خلاصًا دائمًا خاليًا من الترقيع الموقت الذي طالما اتى باتساع الخرق وطرحنا في ضيقنا الحالي وجعل رجال دولتنا مشغلين في حل العربسات وفك العرقلات التي لولا الاكتفاء بالترقيع لما وقعنا فيها مع انهُ لولا ذلـك لفازت الاصلاحات التي لا بد منها في زمان قد وصلت اليهِ البلاد ولا سيما في المدن الى ما قد وصلت اليهِ فان ما اصبحنا نعرفهُ عن الحقوق والسياسة ونسبتنا الى العالم ونسبة العالم الينا وكيفية حفظ مركزنا كان مكتومًا عنا بظلام الجهل والغباوة فان توهم الحاكم بان التبعة ترتضي منهُ الان بما كانت ترتضي من سلفائهِ منذ ثلثين سنة يرتكب غلطًا سياسيًا ما في عواقبهِ غير السوء والخلل وهذا مع مقتضيات العصر هو المحرك الذي حمل الدولة العلية على انشاء ما انشات من النظامات والمجالس والدوائر فكل مجلس او محكمة انما وضعت للعدل فان حادت عنهُ تفسد المقصود الاصلي من وضعها وهذا هو عندنا كما هو عند غيرنا من امم اوربا فان من المحاكم والمجالس في كل الدنيا من يعدل وينصف ومنها من يظلم ويتعصب ولذلك من واجبات كل دولة ان تجتهد في سبيل قطع الفساد بالوسائط الفعالة في بلادها واهمال ذلك لا يستحق غض النظر واذا وقفنا على افكار الوكلاء الفخام نرى انهم لا يعذرون واليًا ولا متصرفًا ولا قائمقامًا اذا كان من اهل الاستقامة ورأى الفساد يجري حولهُ بدون ان يبادر الى قطعهِ ولو كانت المعارف عمومية هنا كما هي في بلدان اوربا الاولية بالنظر الى التمدن وليس الى القوة لكان الدواء الشافي ابطال المجالس الدائمة واقامة قضاة للمحاكم وجعل الحكم في يد قوم ينتخبون بموجب نظام مناسب للنظر في دعوى واحدة وهكذا يقام لكل دعوى مجلس والقاضي لملاحظة الاوراق وابداء رايهِ الموافق للقانون والحكم لاولئك المنتخبين غير ان هذا لا يناسبنا

ولذلك لا بد من المحافظة على مجالسنا ومحاكمنا على ما هي عليه واصلاح نظامها اصلاحاً قد بلغنا ان الدولة العلية قد شرعت في البحث فيه وصممت على انفاذه ولا يخفى ان من اهم الامور ترتيب الاوراق في المجالس ووضع جزاء نقدي على كل دعوى ترى بدون مراعاة العدد الترتيبي وجعل كل الاعمال ان كانت مختصة بالمجلس او بالمدعي او بالحكومة الاجرائية مكتوبة فلا بد من تبليغ عرض حال المدعي بواسطة المجلس وتبليغ الجواب ثم طالب المدعي تعيين يوم للمحاكمة ثم تبليغ ذلك مع تعيين زمان المحاكمة وجميع ذلك باوراق مرتبة ذات اعداد ووصولات من المتنازعين وكل ورقة بدون وصل لا ينبغي ان تعتبر مبلغة ولا احكامها نافذة ومن انه عند فتح المحاكمة يكون مسوغاً كل يوم للمتحاكمين ان ياخذا صورة مثبتة من تقريراتهما وان يكونا غير ملزومين بان يجيبا على شيء ما لم يكن مكتوباً في لائحة الدعوى المساة بالجورنال وكذلك من المناسب ان لا تجري الحكومة الاجرائية شيئاً الا بالكتابة فطلب دفع مال او غير ذلك يلزم ان يكون بالكتابة وعند لزوم السجن ايضاً لا بد من اصدار امر مكتوب الى رئيس الضابطة وهو يبلغه خطاً ايضاً للذي يلزم سجنه بحيث اذا اراد الانسان ان يرفع دعواه يكون حاصلاً على كل الاوراق اللازمة بدفع رسم الصور المثبتة اما الان فالمجالس لا تسلم اوراقاً فترى الانسان مطلوباً الى المجلس بدون ان يعرف المقصود ويبلغ شفاهاً اهم الاوامر فهذا لا يوافق روح العصر ولا تصان به حقوق العباد فاذا كان باذن الوكلاء الفخام يكون ذلك الاذن موقتاً الى ان يصير وضع قوانين جديدة مناسبة للظروف ومانعة لالوف من الاجراآت التي لا يمكن ان يسلم بها روح العدل الساري في صدر رجال دولتنا واذا قرأ الانسان هذه الجملة يقول انه لا بد لذلك

من زيادة الكتاب مع ان دخل رسم اخذ الصور المثبتة يزيد عن المصاريف اللازمة لطبع اوراق الاحضار والتبليغ والاجراء وعلم السجن وتبليغ السجن فبعد طبعها يقدر الكاتب ان يملا اماكن الاسماء والتواريخ ووصف الدعاوي باقل من دقيقة ويصير وضع رسم لنسخ لوائح الدعاوي وهي المساة جرنالاتها ويعين لها كاتب مخصوص في كل مجلس فنصف ذلك الرسم كاف له ومن المؤكد ان هذه الترتيبات الضرورية تكفل اجراء العدل بواسطة خوف المجالس والحكام من ظهور اعمالهم المغايرة بسهولة اذ يبيتون لا يقدرون ان يجروا امراً او يبرموا حكماً بدون ان يسلموا المحكوم عليه ورقة شاهدة بذلك الاجراء والحكم فان كانا مخالفين للاصول والعدل يسهل التشكي من ذلك ويعين قصاص للمخالف فطبع قانون يبين هذه الامور مع صور الاوراق اللازمة يغير الحال واي تغيير ويمكن الاهالي من المحافظة على حقوقهم فينقطع ما نسمعه في اماكن كثيرة من ان القانون في الكتب والحكم بين شفتي الحاكم او المجلس لان اولياء الامور لا يقدرون ان يناظروا على اعمال المرووسين ولكن الاهالي هم الذين يناظرون عليها وهم الذين يتشكون عند وقوع المغدورية فهذه الترتيبات تقلل وقوع المغدورية وتسهل وسائط الوصول الى الحقيقة وتصير لوائح الدعاوي والاستنطاقات في يد اصحابها ومن يدعي المغدورية يقدر ان ينشرها او ان يحملها الى مجلس اعلى بدون ان يخاف من حدوث تغيير فيها هذا وكل من اختبر بعض المجالس وبعض اجراآت بعض الحكام في بلادنا وغيرها من بلدان اوربا يرى ان ذلك من الزم الامور وانفعها وقد قررنا هذه الجملة بعبارات واضحة جداً ليتمكن صاحب المعارف وجاهلها من فهمها ويا حبذا اذا وضع قانون بسيط لحفظ الاوراق التي تدخل الى الحكومة والصور التي تخرج بحيث يصير

كل الكتاب والمجالس قادرين على وجود الورقة بسهولة وبسرعة ولا ريب في ان حكومتنا مهتمة بخيرنا على الدوام وتحب تقدمنا لانه تقدمها وهذه هي السياسة الصحيحة وقد عرفت ان المعارف في بلادها تصبح على ضعف ما هي عليهِ اليوم بعد خمس سنين وان ترتيبات كهذه هي الكافلة بارضاء الاهالي الذين اذا طال عليهم زمان ورودها يبادرون الى قرع ابواب مرحمتها ولو كانت لنا ترتيبات مثلها في سورية لضبط ما يحتاج الى الضبط في مجالسنا لكنا في راحة لا مزيد عليها فان حضرة والينا قد تم ما عليهِ تتميمهُ من المتعلقات الادارية فكادت التشكيات تنحصر في اعمال بعض المجالس التي شانها الزيغ عن الصراط المستقيم

فرنسا

من المعلوم ان مجلس نواب فرنسا هو الذي قرر اطالة رياسة المرشال مكماهون سبع سنوات غير انه بعد ان راى الملكيون ان ذلك الرئيس لا يسمح لهم بان يقلبوا رياستهُ قبل انتهاء مدتها ليرجعوا الملكية وراى الجمهوريون انهُ لا يسمح لهم باقامة الجمهورية على اثارها باتت رياسة المرشال عرضةً لمقاومات الحزبين ولمقاومات حزب الامبراطورية الذي لا ينقطع عن طلب اقامة الانتخاب العمومي المعروف بالبلبيسيت ومن الجرائد التي تحب قلب رياسة المرشال جريدة لوتان الفرنساوية وقد قالت بهذا الشان ان بعض الجرائد المختصة بالوزارة قد اخذت في ان تحسب النواب الذين يرتضون ان يقرروا النظام الذي سيصير وضعهُ اساسًا لرياسة السبع سنوات وذلك قبل ان اظهرت الوزارة النظام الذي قد صممت على اظهارهِ. وقد قالت جريدة البرس بهذا الشان انهُ لا ريب في ان اربعمائة عضو سيقررون ذلك النظام اذا لم نقل اكثر وهذا العدد كافٍ سياسيًا وقانونيًا لتمكين دعائم الرياسة سبع سنوات . اما نحن (جريدة التان) فلا نقدر ان نسلم بما قالتهُ جريدة البرس تفاؤلاً سهلاً ولذلك لا بد من ان ننتظر لنقف على ذلك النظام قبل ان نبحث في وسائط نجاحهِ واسباب فشلهِ . غير اننا نقول ان الحصول على اكثرية بالتصادف اي غير ثابتة في تحزبها لا يكفي ليجعل النجاح ذا اهمية قدر الاهمية التي نسبتها جريدة البرس اليهِ . ومن المعلوم انهُ يمكن ان يصير الاستخفاف باكثرية كافية ولذلك نهنئ موسيو برولي بما حصل عليهِ من تفاؤل الجريدة المذكورة غير انهُ ما هي قوة النظام المقرر ذلك التقرير وكيف يا ترى تقابل البلاد ذلك وماذا يا ترى يكون نصيبها في المستقبل . وعندنا ان هذا هو الامر المهم فانهُ لا يتوقف على نتيجة تقرير جارٍ في المجلس ولكنهُ يتوقف على صفات النظام وعلى مناسبتهِ لاحتياجات البلاد واميالها او عدم مناسبتهِ لذلك . فهذا هو ما قد عرفناهُ من اختباراتنا النظامية والرياسة المذكورة من الشواهد التي تشهد بصحة ذلك فانها قد حصلت على قرار المجلس باكثرية قدرها ٦٨ رايًا فهل مكنتها هذه الاكثرية من الحصول على رضى الامة وهل خلصها ذلك بعد ان اقام الملكيون المحجة عليها وبعد ابتعاد الامبراطوريين عنها وعدم اركان الجمهوريين اليها . فلو كانت الاكثرية التي قررتها اكثر من الاكثرية المذكورة لما تغيرت احوالها فان عدد المقررين ليس هو بذي اهمية ما لم يكن مقرونًا بمناسبة النظام وموافقتهِ لحالة البلاد . والجميع يعرفون حالة البلاد حق المعرفة وهي عدم ثبات عزم الحكومة وميل الاهالي الى الحكومة الجمهورية وهذا هو سبب المضادة التي يظهر جريها بين الحكومة والبلاد كلما جرت انتخابات جديدة . فان اقلعت الحكومة عن مقاصدها المكتومة وعن تعصباتها وحبها لعدم توضيح الامور ووافقت البلاد على تقرير ما وصلت الجمهورية اليهِ بحيث تقوي ضعف رياسة السبع

سنوات تحصل على النجاح المطلوب والاعتبار وأركان الامة . غيرانهُ اذا كان نظامها الاساسي خاليًا من كل اساس ومحصورًا في ما حصرت فيهِ اتفاقات بوردو يصادف من النجاح ما صادفهُ نظام ٠٣ تشرين الثاني فيصير من اللازم اعادة كل العمل بعد ذلك بستة اشهر . هذا ولا بد من ان نكتفي باضافة عبارة واحدة بخصوص ما قالتهُ جريدة البرس عن النظام الذي قد اخذ الوزراء في تحضيرهِ وهو ان ذلك النظام لا يكون متعلقًا بالحكومة الاجرائية التي لا بد من ثبوت هيئتها ثبوتًا غير محدود بصفتها الجارية ولكنهُ سيكون متعلقًا باقامة مجلس آخر تكون الوزارة قادرة ان تحصل على اكثرية فيهِ اذ ان تعيين عدد ليس بقليل من اعضائهِ يكون بامرها . وانشاء هذا المجلس الثاني انما يكون ليسعف الحكومة في الخلاص من مجلس النواب اذا مانعها في اجراء ارادتها وباسعافهِ يكون رئيس الحكومة قادرًا ان يستولي على زمام الامور بالقوة حال كون ذلك الاستيلاء قانونيًا ولئن كان على غير رضى نواب الامة . فاذا كان ما قد قيل صحيحًا لا يكون نظام موسيو دو برولي واسطة لقطع الخلاف الجاري بين الحكومة والبلاد ولكنهُ يكون لتضعيف البلاد بحيث لا تكون اقوى من الحكومة

هولاندا واتشين

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة من اتشين الى حكومة هولاندا عن حالة الحرب في اواسط شهر اذار وهذه ترجمتها لا تزال الحالة السياسية على ما كانت عليهِ وقد بلغنا ثلث مرات بان العدو (الاتشينيين) مصمم على ان يهجم هجومًا عموميًا على مراكزنا . غيران روساءهُ تمنعوا واستمر دفاعهم خاليًا من الهجوم . وقد شرعوا في تقوية مراكزهم في الداخلية وقد طلب الرجا باندرا ان يدخل في خدمتنا ولا تزال تحصيناتنا في خراطون جارية . اما الجنرال فان سويتين رئيس الحملة فعندهُ ان من الصواب ان يقرر بان ثغر اتشين مفتوح لتجارة حرة . انتهى

وعندما اجتمع مجلس هولاندا العالي طلب احد النواب الى الحكومة ان تخبرهُ عن احوال حملة اتشين فاجاب وزير مستعمرات هولاندا ان الحكومة قادرة ان تقوم بما يلزم القيام بهِ من مقتضيات الحملة وان في يدها ٢٨ مليونًا فاورينة لمصاريف السنة الجارية وان الحرب ستبقى الى الحصول على نتيجة مرضية لهولاندا فان الحكومة مصممة على ان تقوي مركزها في اتشين تقوية ثابتة وان تلزم ممالك سومطرى الكثيرة ان تخضع لسيادة الدولة الهولندية فان المعاهدات ليست بكافية للوصول الى هذه النتيجة . وفي نهاية الكلام وضع وزير المستعمرات كتابات سرية متعلقة بحرب اتشين

تذكار ولادة امبراطور المانيا

قد قلنا ان مجلس المانيا العالي يرغب في ان يجعل الجيش الالماني اقل مما ترغب الحكومة الالمانية ان تجعلهُ وقد وقع الخلاف بينهما على ١٥ الف جندي ففي ٢٢ اذار كان يوم تذكار ولادة الامبراطور غليوم فزينت برلين الابنية العمومية وكثيرًا من الابنية الخصوصية وفي صباح ذلك اليوم اقام الصلوة في الكنيسة ثم خرج ودخل عليهِ اكثر ملوك دول المانيا ودوقيتها وعظماء الدولة وهنأوهُ واجتمع حول القصر جمهور غفير واخذ يضج فرحًا وسرورًا . ثم اجتمع قواد الجيش بحضرتهِ وقرأ الفيلدمارشال فون رانكل خطاب تهنئة بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع القواد فاجابهُ الامبراطور على ذلك وقال لهُ انني اشكركم على ما تمنيتموهُ لي بخصوص تقدمي في الصحة فانني احب ان تصح تمنياتكم وعلى الخصوص في هذه السنة والمأمول صحتها .

ثم التفت الى القواد وقال انني أشكركم على مـا

اظهره بالنيابة عنكم الفيلد مارشال وبما انكم قد اجتمعتم بي بصفتكم الرسمية وهي قواد جيشي لا اقدر ان اخفي عنكم ان صعوبات شتى قد ظهرت في افق ذلك الجيش ومن المعلوم ان ما افرغت جهدي في سبيل اقامته مدة خمس سنوات واقمت به وحفظته قياماً بواجباتي وتنفيذاً لما تقرر في عقلي قد اتى باثماره وجزائه بالنجاح الذي فاز الجيش به مع حلفائي فوزاً لم يكن منتظراً فهذا يحملني على الثبات الان فانني مصر على اجراء ما بيّن الاختبار موافقته ليس للقيام بالحرب ولكن للمحافظة على سلام اوربا فاطلب اليكم ان تستمروا على ما كنتم عليه بعضدي في هذا السبيل بجد اماتكم (انتهى عن التيمس)

هذا ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام ان حضرة الامبراطور مصمم على ان يلح على المجالس بان ينفذ ارادته بخصوص عدد الجيش كما كان يلح عليه قبل الحرب الاخيرة

المانيا

قالت جريدة التيمس ان المحرك القوي لسياسة المانيا الجارية انما هو البرنس بسمارك ولذلك نرى كل الامة تنتظر كل يوم اخبار اطبائه لتعرف حالة صحته . على ان الحرب التي نراه يثيرها على الكنيسة الكاثوليكية هي موافقة لافكار رجال يسوغ لنا ان نقول انهم هم الجيل السياسي الذي شرع في العمل . فانه قد تقرر في عقول رجال المانيا الذين بلغوا اواسط من الحيوة بان الكنيسة الكاثوليكية بل كل الكنائس في بعض الامور هي قوة مضادة للدولة وظالمة للاهالي اكثر مما تقرر ذلك في عقول الشيوخ من رجالها حال كونه قد بات مقرراً عند الشبان . وبناء على ذلك نقول ان امبراطور المانيا الحالي سيترك لخلفه القيام باظهار مقدار نفوذ تلك المبادي في الهيئة الاجتماعية الجارية . وستظهر منافع القوانين الجديدة او اضرارها في سنين غير كثيرة وهذه القوانين هي التي ستبدل التعاليم الدينية بالاركان الى الامة والى نصيبها والعادات الدينية بالقوانين البلدية وتربية خدمة الدين في مدارس العامة عوضاً عن تربيتهم في مدارس الدين بحيث يبيتون يعلمون بما يرونه حياتهم بطولها ان في الدنيا الالمانية سلطاناً اعظم من سلطان الاسقف حتى من سلطان حضرة البابا وهو سلطان الدولة الالمانية الحية القوية . اما في هذا الزمان فقد صار الشروع في وضع اساسات النظام الجديد وقد صار تمهيد السبل له بتخريب ما يلزم تخريبه بدون شفقة . ومن المعلوم انه يسهل تنفيذ قوانين لضبط الكنيسة ولرفع طقوس دينية اجبارية عن الشعب في بلاد كبروسيا اذ ان كل السلطان في يد الحكومة في دوائر سن النظامات والقوانين . على ان عزم البرنس بسمارك قد تجاوز حدود المملكة البروسيانية فانه قد بلغنا ان مجالس المانيا العالي قد قرر القانون المتعلق بقصاص الكهنة الذين لا يطيعون القوانين الجديدة ونفيهم وهكذا قد جرى ذلك في كل ممالك المانيا خلا مملكة واحدة . فالحكم في صوابية هذه القوانين والنظامات وعدمها انما يكون لاهالي السنين القادمة وكذلك الحكم في صحة ما يعتقده الالمان بخصوص عدوان خدمة الدين وفي اقتدار النظامات والقوانين والضابطة على قطع ذلك العدوان عند وجوده . ولم تنحصر سياسة البرنس بسمارك التي صار الابتداء فيها في ذلك فان الحكم في سياسته المتعلقة بدول اجنبية يترك لاهالي السنين القادمة . ومن المقرر ان السياسة التي ستعول المانيا عليها بالنظر الى الممالك العثمانية او الولايات الالمانية التي لا تزال مع النمسا هي مما لا علاقة شخصية له بامبراطور المانيا الحالي . على انه ما دام حياً لا بد من ان يكون له الراي الاول وفي كل سنة تزداد قوة

ذلك الرأي اذ انهُ كلما طال الزمان يظهران في افق اوربا لا تزال الغيوم المظلمة مجتمعة . فالجيش مختص بالامبراطور اكثر من غيره وعندما يحدث ما يمس قوتهُ يبادر الى ابداء رأيهِ . فالخلاف الواقع الآن بين الحكومة والمجلس بخصوص عدد الجيش العامل (قد ذكرنا ذلك في الجنة) في وقت السلام لا يستحق الذكر بالنسبة الى الخلاف الذي وقع بين الملك والبرنس بسمارك وحزب الحرية التوفيري في ابتداء زمان ملكهِ فان الظاهر ان الخلاف واقع بسبب ١٥ الف جندي فان المجلس يرغب في ان يجعل الجيش ١٥ الفًا اقل من رغبة الامبراطور وحكومتهِ . حتى انهُ يوم تذكار مولدهِ تكلم بما يبين انهُ يلوم الذين يضادونهُ في ذلك

انكلترا

قالت جريدة النيويورك تيمس الامركانية الظاهر ان حملة اشانتي ليست اعظم خطأ ارتكبتهُ حكومة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق ومامن وزارة سقطت هذا السقوط من اعلى درجات السلطان الى احط دركات الانحطاط . ولا يخفى ان الاخبار التي نشرت بخصوص الجوع في بنغال موسسة على المبالغة التي نشرتها اقلام كتاب لم يقدروا ان يحفظوا انفسهم ضمن دائرة حقائق الحوادث . فانهُ لا صحة لما قيل من ان في بنغال ٢٦ مليونًا من الانفس يموتون من الجوع ولا لما قيل من ان حكومة انكلترا لم تقم بشيء ما من شانهِ اخراج المصابين من ضيقاتهم ولم تحصر المبالغة في ذلك فانهُ ما من خبر منشور خالٍ من المبالغة . ومع ذلك لا ريب في انهُ في بنغال مجاعة عظيمة جدًّا وانهُ لا سبيل الى منع امتداد ويلات لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها الا باجتهاد لا مزيد عليهِ ولا حاجة الى المبالغة لتحريك اهل العالم الى مساعدة اولئك الاهالي فان ذكر الواقع هو كافٍ لتحريكهم باخبار وويلات لم يسبق لها مثيل . اما عدد اهالي البلاد التي كان قد تقرر انها ستصاب بالجوع فهو ٢٦ مليون نفس وليس ٢٦ ومن مقاطعاتها ما لا يدركهُ خطر الجوع ولذلك المظنون ان الذين سيشعرون بالضيق في بلادهم هم اقل من العدد المذكور . ومن المعلوم ان حكومة الانكليز في الهند كانت راغبة في اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع وقوع الجوع غير ان وزير الهند في لوندرا منع والياها عن صرف النقود ما لم يتاكد حدوث الجوع وهذا هو الخطا واللوم لاحق بوزارة مستر كلادستون لانهُ اوق صار القيام بالاستعدادات اللازمة لما وقعت البلاد المذكورة في جوع

شروط زواج نجل ملكة انكلترا

قالت جريدة التيمس ان الاتفاق الذي صار عقدهُ بين ملكة انكلترا وامبراطور روسيا عند عقد زواج نجلها الدوق اوف ادنبورج على كريمة ذلك الامبراطور الدوقة ماري الكسندروفنا قد طرحت امام المجلس العالي الانكليزي وقد صار طبعها وهي محتوية على ٢١ شرطًا وصار امضاؤها في بطرسبرج في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ وتقررت في ٢٩ من الشهر المذكور . وقد تقرر في البند الثالث منها ان لا يصير منع الدوقة المشار اليها عن القيام بمقتضيات مذهبها الارثوذكسي غير انهُ ما من مانع من ذهابها بارادتها مع الدوق زوجها الى كنائس انكلترا او اسكوتلاندا البروتستانتية لحضور احتفالات وغير اعمال عمومية فيها . اما الاولاد الذين يولدون فيكونون تابعين للمذهب البروتستانتي . وقد تقرر في البند الخامس ان الامبراطور قد عين لكريمتهِ المبلغ الذي يعينهُ الامبراطورون الروسيون لبناتهم

عند زواجهن وقدرهُ مليون ريال مسكوبي (١٥٠ الف ليرا انكليزية) وهذا المبلغ سيبقى في روسيا الى الابد ويكون فائضهُ خمسة في المائة في السنة وسيصير دفعهُ مرة كل نصف سنة لحضرة الدوقة وستتصرف بفائضهِ تصرفًا تامًّا حرًّا. ولم يكتفِ الامبراطور بذلك ولكنهُ قد وهبها علامة لحبهِ الممتاز لها ٧٥ الف ريال مسكوبي كل سنة (اي ١١٢٥٠ ليرا انكليزية) وذلك يدفع سنويًا حياتها بطولها وستتصرف بهِ كما تشاء. وقد خصصها علاوة على ذلك بقسم مخصوص عطية زواجها وقدرها مليون ريال مسكوبي (١٥٠ الف ليرا انكليزية) وتكون كالهبة الاعتيادية المذكورة اعلاه التي يهبها امبراطور روسيا لبناتهم عند زفافهم. وعلاوة على ذلك يبقى لها ما كان لها قبل الزواج وقدرهُ ستمائة الف ريال مسكوبي (٩٠ الف ليرا انكليزية). وقد تقرر انهُ يكون للدوقة وزوجها بيت واحد بادارة واحدة ويحق لها ان تدفع للقيام بذلك ما تشاء ان تدفعهُ من معيناتها. غير ان ديونهما وتعهداتهما لا تكون واحدة. واذا ترملت تاخذ ستة الاف ليرا في السنة معاشًا من خزينة انكلترا ويحق لها ان تعيش اينما شاءت. وعند موتها اذا ماتت قبل الدوق او بعدهُ يرث اولادها معيناتها كلها مع مداخيلها. ولكن اذا ماتت قبل زوجها بدون اولاد سيتمتع الدوق بفائض الهبة الاعتيادية الاولى وهي مليون ريال وعند موتهِ يعود ذلك الى امبراطور روسيا. اما المعينات التي وهبها اياها علاوة على ذلك (بدون ان يسلم بان يصير ذلك عروضًا على خلفاء الامبراطور) فتعود بالحال الى الامبراطور اذا ماتت الدوقة قبل زوجها بدون اولاد. غير انهُ سياخذ الدوق من ذلك ٢٥٠ الف ريال المذكورة في البند الخامس من الاتفاق وفائض هذا المبلغ يخصم من فائض المخصصات الاعتيادية وهي مليون ريال وهذا يكون للدوق حياتهُ بطولها

ايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في ٢٢ اذار كان تذكار السنة الخامسة والعشرين من سني ملك حضرة الملك فيكتور عمانوئيل صاحب ايطاليا فاقام في قصرهِ في ذلك اليوم يقابل آكابر رجال دولتهِ وعمد اعيانها فخاطبهُ المجلس العالي بخطاب تهنئة فاجابهُ بما ترجمتهُ قد تم عمل الاستقلال الجنسي اذ اننا قد جمعنا بين طلب الاستقلال ومراعاة حقوق استقلال الاخرين وطلب تقرير حقوقنا الدولية باحترام الحقوق الدينية. انتهى. ثم اجاب على خطاب النواب بما ترجمتهُ ان المجلس العالي قد اتى بمثال عظيم يدل على الحرية التي بقيت مستقلة بالاتفاق الجاري بين الملك ونواب الامة. انتهى. وقد قال في خطابهِ على المجلس الخاص والقضاة ورؤساء المحاسبات ان نفوذ القوانين وصيانة الحقوق هما عند الامة النفع العظيم. انتهى. وقد قال عندما خاطب الجيش والبحرية انني اسر اذ ارى نفسي بين الذين صرفت شبوبيتي بينهم وشاركتهم في آمالهم ومخاطرهم. وساجعل نجاح الجيش والبحرية ومجدهما في المحل الاول عندي على الدوام. فانهُ عندما تجيء الحاجة تصبح صيانة حقوق البلاد في ايديهم. انتهى. وقد قال عند مخاطبة نواب الجمعيات العلمية والصناعية ان العصر الذي اخذنا في الدخول فيهِ يحتاج الى مساعدة المعارف واعمال السلام. فالاعمال النافعة العمومية والصنائع والتجارة ستسعف ايطاليا في الرجوع الى عظمتها القديمة. انتهى. وقابلت حضرة الملك المشار اليهِ عمد من ولايات ومدن كثيرة وخاطبتهُ فاجابها قائلاً ان هذه الاظهارات الصادرة من قلب الامة الصافي تؤثر فيَّ تاثيرًا شديدًا فاتحاد ايطاليا اصبح ضمانة لسلام اوربا. وعندما اصبحت رومة عاصمة

ايطاليا تقررت قاعدة نافعة للتمدن والدين . فكل الفضل للامة الايطاليانية بعد الله. فان الحرية قد ايقظت تذكرات بلديات ايطاليا المجيدة فالتمتع بالحرية الحالية المستندة الى الاتحاد الجنسي ينبوع نجاح . واذا تركنا البلاد متمتعة بالنظام والنجاح والاتحاد يحق لنا ان نقول اننا انتصرنا فناحيانا بالاعمال النافعة . وعندما تكلم عن النظام الاساسي قال ان الشكر واجب لابيه على ذلك فانه هو الذي جعل الملك مقيداً وشرع في تقرير الاستقلال الجنسي

وقد كتب امبراطور المانيا الى ملك ايطاليا تحرير تهنئة فيه عبارات ودادية لا يمكن أن يصير تقرير عبارات تدل على الصداقة اكثر منها وقد كتب فيه بعد التهنئة ان الله قد مكن حضرتكم من ان تروا الفوز التام الذي فازت به حرية ايطاليا واستقلالها ومن أشد مرغوباتي ان يحفظ الله جلالتكم والامة الايطاليانية

وفي اليوم المذكور قابل حضرة الملك ثلثة الاف نفس وقابل جمهوراً غفيراً من الاهالي الذين اجتمعوا عند مكان مبني خارج نافذة من القصر وقد هنأ حضرته بتحريرات ملك هولاندا وبلجيكا وولي عهد المانيا وامير الفلاخ والبغدان وحضرة خديوي مصر . وقد وردت اليه رسالات برقية للتهنئة من عظمة السلطان ومن حضرة ملك البورتغال واليونان وورتمبرج وكراندوق بادن وامير السرب . فشكر جميع الذين هنأوا برسالات برقية

أسباب حملة اشانتي

قد اكثرت الجرائد الانكليزية الكلام بخصوص الحملة التي وجهتها انكلترا على الاشانتيين ولا يزال كثيرون من قراء الجرائد يجهلون سبب تلك الحرب . هذا ولا يخفى انه كان لهولاندا على الشواطي الافريقية المسماة شواطي الذهب بعض مراكز تجارية اهمها مركز المينا فباعتها لانكلترا ولم تعبأ باحتجاجات الاهالي الذين امسوا في اضطراب عظيم من جرى ذلك غير ان اقرب السكان للشواطي لم يبدوا شيئاً من المقاومة ولكن الاشانتيين القاطنين في داخلية البلاد نهضوا لمحاربة الانكليز مفضلين ذلك على تركهم يتوطنون في جوارهم فساروا باسلحتهم الى الحدود الانكليزية وكادوا يدفعون الانكليز الى البحر ولو لم يكن للانكليز القليلين الساكنين في تلك النواحي بعض حصون صغيرة في كاب كاسل وبعض مراكب في المينا لما كانوا قدروا ان يثبتوا امام ذلك الجيش الغفير ولكنهم تمكنوا بواسطة اطلاق بعض المدافع والبنادق السريعة الاطلاق من منع العدو عن التقدم نحوهم وحاصروا مدينة المينا التي كان الاشانتيون قد استولوا عليها وحرقوها قاصدين بذلك القاء الرعبة في قلوبهم وهذا هو اهم قسم من الحرب التي انتشبت بين الفريقين قبل وصول النجدة الانكليزية فعزم حينئذٍ مستر كلادستون وزير انكلترا الاول (السابق) على ان يقيم حرباً في افريقية وجهز جيشاً صغيراً من اصحاب النشاط والبسالة ووجهه اليها تحت قيادة السار كارنت ولسلي فاخذ هذا الجيش بعدان وصل الى الاملاك الانكليزية في ان يسير في داخلية البلاد الافريقية قاصداً كوماسي عاصمة بلاد الاشانتيين وذلك في شهر كانون الثاني الماضي وكان الانكليز قد نظموا بعض الوف من الفانتيين (وهم الاهالي القاطنون على الشواطي) تنظيماً قليلاً ليكون لهم بذلك بعض المساعدة غير انهم لم ينتفعوا بهم الا انتفاعاً قليلاً وكل نجاحهم لم ينشا الا عن حسن استعدادهم والاحتياطات التي اتخذوها للفوز بالمرغوب وقد صادفوا في تلك الحرب صعوبات عظيمة جداً فانهم التزموا ان يقطعوا احراشاً طويلة

صعبة المسالك وان يفتحوا الطريق بالفؤوس ويكونوا
دائماً في استعداد لدفع الكمناء وان يقطعوا نهر البراه
ويتخذوا الوسائط الفعالة لمداومة المواصلات وجلب
المهمات والذخائر على مسافة ١٢٠ ميلاً من الاحراش
والغابات الكثيفة وقد تمكن السار ولسلي بواسطة
استعداداته الحسنة من ان يفوز بالنجاح في كل اعماله
وقد جرى القتال بينه وبين الاشانتيين في محل كان
قد بذل جهده في اعداده لذلك وهو امواقوليب
ودام القتال نحو ١٢ ساعة وتمكن الجيش الانكليزي
القليل العدد (الذي لم يكن يبلغ الا نحو ٢٠٠٠ الف
جندي) من الثبات ومن هزم الاشانتيين ومن ثم اخذ
في ان يتقدم نحو كوماسي العاصمة ولئن كان قد تكبد
خسائر جسيمة

ولما كان في نية الاشانتيين ان يوخروا تقدم الانكليز
في بلادهم اخذوا في ان يجروا معهم مخابرات بخصوص
عقد الصلح غير ان السار كارنت ولسلي لم ينخدع بذلك
واذ تيقن ان مخابرات الملك ورسله لا تؤول تكن الا بقصد
المماطلة لم يزل يتقدم نحو كوماسي ودخلها في ٥ شباط
الماضي وقد قرر المكاتبون الانكليز تفاصيل مهيبة
بخصوص هذه العاصمة منها انها قرية كبيرة فيها نحو
عشرة الاف من السكان قاطنين في بيوت متفرقة في
حرش ذي اشجار كبيرة وبناء البيوت ليس خالياً من
الظرافة والاتقان وما زاد تعجب الانكليز قصر الملك
المبني على النسق الاوروبي وهو محتو على امتعة
كثيرة ثمينة واثاث متقن وكل ذلك مما يبين ان
تلك المدينة ذات ثروة وهي اهم المراكز الخارجية
لتجارة المينا واذ كان الملك قد وعد بانه ياتي للمخابرة
بخصوص عقد الصلح وتاخر عن المجيء رغب السار
كارنت ولسلي في ان يدع اثراً لنصرته على الاشانتيين
تذكاراً عظيماً واذ لم يكن قادراً ان يطيل مدة
اقامته في كوماسي خوفاً من انقطاع المواصلات بينه
وبين الشاطئ امر الجنود بالرجوع الى مراكزها الاولى
بعد دخوله الى العاصمة بيومين ولكنه قبل خروجه
منها امر بحرق قصر الملك وبهدم المدينة وهكذا لم
تكن نتيجة تلك الحرب الا هدم تينك المدينتين
اللتين لا يوجد غيرها في تلك الانحاء من البلاد
الافريقية فهل امسى الاشانتيون يا ترى ينظرون
الى الانكليز بعين الحب والصداقة اكثر مما كانوا
ينظرون اليهم قبلاً بعد ان تكبدوا ما تكبدوه من
الخسائر والمصائب فهذا ما لا يسلم به ولا شك بان
مجيء شعب متمدن الى هذا القسم الافريقي لم يات
اولئك المنكودي الحظ الا بخسائر جسيمة جداً ولا
ريب في ان اقامة مدن في تلك الانحاء لها من الاهمية
ما كان لكوماسي والمينا مما يستلزم وقتاً طويلاً جداً
فان انتصارات كهذه لا يتسع مما يعود على تلك الشعوب
المتوحشة بالتمدن والتقدم ولكنها مما يزيد توحشهم
ويبعدهم عن النجاح فاذا قابلنا والحالة هذه الحرب
التي اثارها الروس على خيوا مع هذه الحرب نرى
ان الروس قد اظهروا اعتدالاً اكثر من الانكليز
فان عدم ارسال الحملة الانكليزية الى اشانتي كانت
اولى كثيراً من اثارة تلك الحرب التي لم ينتج عنها نجاح
الانكليز فيها الا ترك تلك البلاد قاعاً صفصفاً فان
السار كارنت ولسلي اراد ان يلقي الرعبة في قلوب
الاشانتيين وقد نجح في ذلك ولكنهم عوضاً عن ان
يهتموا في ارجاع مدينتهم الى ما كانت عليه سيتيهون
في تلك الاحراش ويزدادون توحشاً وجهلاً

اوربا والصين

قد ذكرنا في الجنة كيفية نشر الحكومة الصينية
الخبر بمقابلة سفراء بعض دول اوربا لامبراطور
الصين وقد نشرت جريدة التيمس جملة بخصوص
تلك المقابلة وهذه ترجمتها . انه بعد [illegible]

جرت بين سفراء الدول الاوربية في الصين والحكومة الصينية التي لاتزال تدعي بان لها التقدم على جميع دول العالم وتمتنع عن تمكين سفراء الدول من مقابلة امبراطورها صار الاتفاق بانهُ يصير السماح لسفير انكلترا وفرنسا وروسيا وامركا وهولاندا بان يجتمعوا بالامبراطور الصيني وبان يقفوا قبالتهُ وهم ناظرون الى وجههِ وقد جرى ذلك في ٢٩ حزيران الماضي واستمرت المواجهة خمس دقائق وقد ارسل سفير انكلترا باخبار مفصلة بهذا الشان. اما المكان الذي عين لتلك المقابلة فلم يكن القصر الامبراطوري ولكنهُ قصر ترجمة اسمهِ الراية القرمزية. فسار السفراء المشار اليهم قبل الظهر ببضع ساعات الى المكان المذكور بعد ان اجتمعوا في مركز القسوس الكاثوليك بالقرب من ذلك القصر ثم دخلوا الحديقة الامبراطورية من الباب الشمالي فقابلهم مأمورون صينيون ودخلوا بهم الى هيكل وقدموا لهم فيهِ مشروبات فاقاموا هناك نحو ساعة ثم سير بهم الى خيمة مضروبة بالقرب من القصر غير ان الامبراطور ابطأ فقيل لهم ان سبب تاخر حضور حضرة الامبراطور انما هو ورود تحريرات مهمة من ميدان الحرب في الجهة الشمالية الشرقية. فانتظروا ساعة ثانية ثم سير بهم الى حضرة الامبراطور فدخلوا قاعة كبيرة وكان الامبراطور جالسًا على عرشهِ في الطرف الشمالي منها وهو مربع الرجلين بحسب عادة المانسوبين وكان الامراء ورجال الدولة العظام يحيطون بهِ. وقد قال سفير انكلترا في تقريرهِ ان هذا المنظر كان مما تلتذ العين بالنظر اليهِ غير انهُ لم يكن ذا جلال وعظمة. وعندما اقترب السفراء من العرش بحيث لم يبق بينهم وبينهُ غير عشر خطوات او اثنتي عشرة خطوة وقفوا واخذ سفير روسيا في قراءة الخطاب بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن سائر السفراء ثم وضع كل منهم تحريرات تعيينهِ سفيرًا على مائدة.

وعند ذلك احنى الامبراطور راسهُ قليلاً واخذ يكلم البرنس اوف كون الوزير الصيني الذي كان راكعًا امامهُ بصوت منخفض فلم يسمع السفراء صوتهُ ولكنهم راوا ما دلهم على انهُ كان يتكلم فقال ذلك البرنس للسفراء ان حضرة الامبراطور قد قال ان التحريرات قد وردت اليهِ. ثم اخذ الامبراطور في ان يكلم ذلك الوزير فقال للسفراء ان حضرة الامبراطور يومل بان يكون ملوكهم متمتعين بالصحة التامة وان يصير تسوية جميع المهام الخارجية تسوية مرضية. وهكذا انتهت تلك المقابلة. ومن اللازم ان نقول ان امبراطور الصين كان قد سمح لسفير اليابان ان يقابلهُ قبل ان قابلهُ السفراء المشار اليهم وانهُ اذن لسفير فرنسا بان يتخلف عن سائر السفراء ويقدم الى الامبراطور تحريرًا مخصوصًا من دولتهِ. وقد قال سفير انكلترا في تقريراتهِ المذكورة ان لمقابلة السفيرين المشار اليهما على حدة عظيم اهمية اذ ان الحكومة الصينية كانت قد تمنعت زمانًا طويلاً عن القبول بحدوث تلك المقابلة وبعد مفاوضات كثيرة قبلت بان تجرى بشرط ان يكون خمسة سفراء في وقت واحد فقبولها بمقابلة سفير يابان وسفير فرنسا للامبراطور على حدة يسوغ لكل سفير من سفراء الدول بان يطلب مقابلتهُ وحدهُ. هذا وربما كان كثيرون من قراء جرائدنا يقولون انهُ قد صار الاهتمام بهذا الامر حال كونهِ لا يستحق ذلك الاهتمام مع ان سفيرنا في الصين يقول ان استحصال ذلك من الصينيين انما هو من الامور المهمة غير ان السفراء يظنون ان الدولة الصينية قد فعلت ما قلل اهمية تلك المقابلة بعين الشعب الصيني (من اعمالها نشر الجملة الغير الصحيحة التي نشرناها في الجنة) فان مقابلتنا لامبراطور الصين وقوفًا يدل على اننا قد جعلنا حكومتهُ تعترف بان دولتنا مساوية لها وهذا الاعتراف هو ابتداء رجوعها

عن الادعاء المتعلق بانها افضل من جميع الدول وهذا يوخر تقدمها الداخلي ويجعل صلاتها الخارجية في خطر دائم من الاكدار. وقد راى امبراطورو الصين حوادث قرن وهذه الحوادث تبين لهم حقيقة مركزهم في العالم السياسي فانهم قد راوا جيوشهم مكسورة بقوة جيوش الدول التي لا يعترفون بقدرها وقد راوا مدنهم مفتوحة بها ومحفوظة رهينة حتى انهم شاهدوا الجيوش الفاتحة في نفس عاصمتهم وقصورهم مدمرة . وقد امضوا معاهدات صلح بحسب طلب المنتصرين وبالجملة نقول انهم امسوا امام جنودها بدون قوة كما بات امامها الملك اشانتي . ومع ذلك لا يزالون يدعون بحق التقدم على غيرهم حتى ان بعض الدول الذين يقال انهم راغبون في ان يجعلوا كل الامبراطورية الصينية تحت حمايتها وسلطانها يكاد لا يسمح لها بادخال سفرائها الى حضرة الامبراطور فهذا من الامور المضحكة غير انه لا يخلو من الحكمة فان تمكن السفراء من مواجهة الامبراطور قد رفع شان السفراء عند المتوظفين والاهالي ورفع شان كل الاجانب في البلاد الصينية . فصوالحنا في الصين كثيرة فان تمكنا من ترقية اسباب نجاحها بالشروط التي وضعت قبل تلك المقابلة نخضع لها ونحن نستهزىء بها

حل لغز الشيخ عبد المجيد افندي ناميه المدرج في الجزء الخامس

(من قلم الشيخ خليل اليازجي)

يا من تسامى اذ غدا بحلى المعارف يتصف
انشاتَ لغزًا عنده ادراك كل فتى يقف
بسعيد كان نظامه وسعيد اسم قد عرف
عَلَم لشخص قد غدا وبه اذا احببت صِف
ما زال منصرفًا فان ابدلت من ياه الف
او ان تضعها اولًا او اخرًا لا ينصرف
اسم وحرف بعضه والفعل ان حرف حذف
والنصف منه يدٌ تلي عينًا بمنزلة الكتف
والراس منه طرّة بجمالها العاني شغف
واذا ترقّى صار خُذْ قُمْ اذ يرادف ها كقِف

ومن اراد كشف معمّاه في الحال . فتح العين من سعيد مع ضم السين وقال

ذلك اسم للربع من لبنة الشو
ب ابى المشي والقيام معا
ليس يمشي فان قطعت له رجـ
لًا في الدال منه يبق سعى

بداءته العين وهي نهاية جالينوس وثاني احرف المسيح وثالث احرف موسى . ونهايته الدال وقد بُدِئ بها داود وختم وليست من المسيح في شيء ولا عيسى . بُني السد من حرفين منه وها اوله ومنتهاه . وتألف منه اسم السيد الجرجاني والسعد التفتازاني رحمهما الله . ودخل في تركيبه اخر الاندلس واول العراق واليمن واواخر الهند المعبّر عنها بالاطراف . مع انه لم يدخل في حوزته شيء من بحارها ولا جبالها وانما توسّط الارياف . وكذا السين والياء من اسيا والياء من الجزيرة المعبّر عنها بالاواسط . وخمسا بغداد واواسط واسط . وثلثة ارباع الصعيد . وهي العين والياء والدال من سعيد . بل استولى على نصف الدنيا بالاجمال . ولم يستول على شيء من القوة ولا المال . واحرز ثلثي الدين ولم يلمّ بشيء من القرآن ولا التوراة . ووصل الى اواخر الانجيل ولا عهد له بمبتداه . وهو عالم عربيّ الا انه لم يشتمل على شيء من اللغة ولا النحو ولا الصرف . اذ ليس في احد هذه المذكورات منه حرف . راسه وهو العين في اول السماء والسحاب . وثلاثة ارباعه في الصعيد

وباقيهِ في سدرة المنتهى . وبعضهُ في اطراف جنة المأوى . ورجلهُ وهي الدال في المدينة وهو سعيد بن العاص الذي بايع الرسول وهو من جملة الاصحاب. واذا حسبنا احرف نوح بحساب الجُمَّل كان الحاصل اربعة وستين . فاذا زدنا عليهِ مائتين وواحدًا وخمسين كان المجموع ثلثمائة وخمسة عشر . فاذا طرحنا من هذا المجموع جُمَّل لفظ عامين الذي هو مائة وواحد وسبعون كما اشار اليهِ بقولهِ غير عامين كان الباقي مائة واربعة واربعين وهو جُمَّل سعيد . وسعيد اسم للامام الاوسط ابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي احد النحاة البصرية . وواسطة عقد ائمة العربية . واما الذي هو من قوم قال فيهم المتنبي

ما شيّد الله من مجد لسالفهم
الّا ونحن نراهُ فيهم الآنا
ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا
في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

فهو ابو سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي مدحهُ المتنبي بقصيدة مطلعها

قد علم البين منا البين اجفانا
تدمى والف في ذا القلب احزانا

بقلع عينهِ اي بحذف حرف العين منهُ يسود الناس لانهُ يبقى منهُ سيد اي السين والياء والدال . وبقطع راسهِ اي بحذف اول حرفٍ منهُ بان يبقى منهُ عيد تظهر بشائر المسرة والاقبال . اولهُ وهو السين في طيلسانك . ولا وجود لهُ في اوطانك . وهل اقرب منهُ لليد وهي شطر مبناهُ . وفي اقصى البلاد الذي هو الدال وفي قلب ثلاثة ارباعها ايضاً يظهر منتهاهُ . ولا يقع منهُ شيء في الابصار ولكن يقع منهُ شيء في الاسماع . وبعضهُ في غاية البعد مع انهُ اول دانٍ وقد علقت بهِ اليد ولم يتسع الباع . نصفهُ الاعلى وهو العين والسين من العسجد . واولهُ في المسيح واخرهُ في محمد . ونصفهُ الاسفل وهو الياء والدال من الحديد . واذا طرحت ثلثي اولهِ الذي هو السين بان طرحت ثاني صورتها وصحفت الباقي بان جعلت تحتهُ نقطة كان باء فتحصل من ذلك بعيد . وهذا ما سمحت بهِ القريحة الفاترة . مما عنَّ للبصيرة القاصرة . فان كنت قد اصبت حلَّ عقود دررهِ اللوامع . وفزت بابراز دراريّ افقهِ السواطع . فانا سعيد الطالع . حميد المطالع . والاَّ فعذري انني لست من جهابذة هذا المقام . والعذر من شيم الكرام . والسلام . انتهى .

هذا وقد نشرنا هذا الحل علاوة على حل جناب فرنسيس افندي فتح الله المراش لاحتوائهِ على تفاصيل ولولا امتناعنا عن نشر اكثر مما يملأ صفحة ونصف صفحة من الجنان الغازًا لما التزمنا ان نترك نحو نصف هذا الحل بدون نشر

الدعاوي في الاستانة العلية

قد نشرت جريدة الجوائب ما يأتي

هذا ما كتبهُ النجيب الحسيب اللبيب الاريب سليم افندي ايوب ثابت من وجوه بيروت

ان قرب زمن رجوعي الى الاوطان بعد غيابي عنها مدة من الزمان يضطرني الى تقديم هذا الطرس لكم شكرًا على ما شاهدتهُ من مكارم اخلاقكم وحسن معاملتكم اياي وارشادكم لي بنوع احفظهُ ما دمت حيًا وهو على عادتكم المالوفة من حسن معاشرتكم للغرباء وتيسير سبيل وصولهم الى ابواب الفوز والنجاح وثانيًا ارجو منكم نشر اسطري هذه في جوائبكم الغراء لانهُ ربما يهم الجمهور الاطلاع على افكاري من جهة احوال الحكومة السنية والاشغال والاعمال المتعلقة بها وبيان امور اخرى مكنني من الاطلاع عليها طول

اقامتي بالاستانة فاقول

ان سبب تغربي عن وطني المحبوب نحو سنتين انما كان للمحاماة عن حقوق لي راهنة لا يمكن غض الطرف عنها اعتدادا بباب الحظوة العربية اذ ثبت عندي ان احتمال مشاق التغريب والفراق قياما بالمحافظة على حقوقي الشخصية بنوع يصون حقوق ابناء وطني العمومية هو من اهم الواجب عليّ خشية من الوقوع في ذلك الداء العتيد وحينئذٍ يتسع الخرق على الراقع فاتيت الاستانة مستمدا من الله الاعانة لاني طالما سمعت من الذين اتوا اليها انها صعبة المسالك بعيدة المنافات اشغالها بعيدة الانجاز واتعابها على الغريب تميوبا لاعجاز وذلك لتراكم المصالح على ارباب الحكومة لكن نتائج اعمالها حسنة ولا بد لذي الحق ان يصل الى حقه بالاعتصام بالصبر الجميل فبعد وصولي اليها صرفت مدة من الزمان في الدوران بها لمعرفة محلاتها المتسعة والوقوف على احوالها المتشعبة ولاكتساب ما لا بد منه من الكلام باللغة التركية لمقابلة ارباب الادارة والمصالح ثم شرعت في عرض مطالبي ومقاصدي على اولياء الامور العظام ولازمت ذلك بجد وكد فكنت انتقل من دائرة الى اخرى ومن ديوان الى اخر ومع اني رايت من المصاعب والمشاق ما لم يخطر لي ببال ولا سبق له عندي مثال لم تضعف عزيمتي بل اعتصمت بالصبر الجميل ووضعت الفوز والانصاف نصب عيني لاني رايت ان منهج الحكومة عادل مستقيم ولم اتكدر من طول مدة الاستقراء والاستقصاء ومن تاخير العمل من يوم الى يوم لاني وجدت اعمال المامورين كثيرة جدًّا وانه لا بد من مدة مديدة لانجازها فلم اتضجر من ذلك مع اني رايت انه قد مضت عليّ مدة طويلة ولم اكن افهم كنه الجواب الذي كنت اسمعه منهم وانما كان يسهل عليّ فهم قولهم: يارن او بركون اعني غدا او بعد غد ومما اخر انهاء مصلحتي بل انهاء غيرها من المصالح كثرة تغييرات المناصب اذ لا يخفى ان توالي هذه التغييرات من شانه ان يوخر الاعمال ثم بعد استعلامات شتى وفحص بليغ وافادات كثيرة حصلت على حقوقي بعناية اولياء الامور الفخام وتخلصت من المغدورية التي حاول اخصامي ان يوقعوني فيها وشاهدت من انصاف الباب العالي وعدالته في دعواي وفي دعاوٍ اخرى متعددة ما يوجب عليّ على الدوام شكرهُ وثناءهُ والانتداب لابطال اقاويل بعض الناس الذين يشكون من قلة انصافه لكونهم لم يفوزوا بمقاصدهم الخبيثة ولم ينجحوا في اعمالهم الفاسدة والدليل على رفض دعواهم هو ان دعواي اقترنت في اول الامر بمخابرات وتطويلات وبلغت من الاهمية اعظمها ولاقت مقاومات اصحاب الحسد والاغراض الزائغة فلم يكن المفسدون من قرب وبعد يفترون دقيقة واحدة عن تحريك الفساد عليّ تارة بنوع واضح وتارة بنوع خفي ومع ذلك فان عدالة الباب العالي لم تبالِ بهم وانما امعنت النظر في تحقيق الحال واختبار الواقع فانقذتني من هوة المظالم والتعديات الى اوج الانصاف ومن الايضاحات التي نشرت في الجوائب سابقًا وفي جرائد اخرى ما يغني عن زيادة الاسهاب بهذا الباب اما ما يقال من الخلل في دوائر الحكومة الثانوية فهو بالنسبة الى ما هو حاصل في بلادنا ليس بشيء فان فيها اي في بلادنا ترى بعض المتوظفين في دواوين المحاسبة على غاية من الاستقلال وبعض المامورين يرومون تنفيذ اغراضهم على اي وجه كان ومثل هذا الامر نادر وجودهُ هنا فان اولياء الامور يراقبون الامور ليلاً ونهارًا ويجرون الوسائل الفعالة لتسديدها ولكبح كل من يتجاوز حدود التنظيمات فالمامول بعناية الوزارة الحالية ان هذه المبادي الحسنة تمتد الى سائر النواحي والاقطار لان المساعي الجارية في تحسين

الاحوال ورفاهية الرعايا لم تشبها شائبة وتفصيلها لا يسعه هذا المقام اما اهل الاستانة فانهم من اهل المعروف والفضل ومعاملتهم للغرباء تستوجب الثناء غير ان طمع الباعة وشططهم على الغريب يوجب الشكوى هذا ولا يمكنني غض النظر عن ذكر الانشقاق والتحزب الحاصل بين الغرباء الذين ياتون الى هنا لاجل التجارة وغيرها وقد طالما سمعت تشكيات من سوء معاشرة بعضهم بعضاً ومن النميمة والاغتياب اللذين صارا لهم ديدنا وخصوصاً الذين لا شغل لهم ولا عمل فتراهم يخطئون زيداً ويسفهون عمراً ويشيعون اراجيف ويختلقون الاقاويل فرايت اولى الوسائل للخلاص منهم عدم المبالاة بهم حتى يرجع كيدهم في نحرهم اذ الواجب على صاحب العرض والانسانية ان لا ينتبع غايات المفسدين وقد طالما رشقني بعضهم بسهام اللوم والطعن واجتهدوا في ايصال الضرر اليَّ فرايت ان الداء الوحيد لردعهم هو عدم المبالاة بهم والنظر اليهم بعين الاحتقار والاستخفاف فرجعوا متقهقرين وانجزت اعمالي الحمد لله على وفق المرام ولا يخفى ان قولي هذا ليس من باب التعميم فان من هولاء الغرباء من اتصف باللطف والكمال وكرم الاخلاق ومنهم من ساعدني بنوع ممتاز فصرت غريق بحر الطافهم ومعروفهم

هذا ما اردت ان ابلغه اليكم قبل رجوعي الى الوطن اولاً اذا لغرض القيام بشكر اولياء الامور العظام عموماً الذين اجتهدوا في انصافي ورد حقوقي وثانياً لنشر ثناء جميع الذين عاملوني بودهم ومحبتهم وصدق مساعيهم من ابناء وطني وغيرهم مدة اقامتي بالاستانة مع تكرير الثناء على عنايتكم المنازة

ثم اني شرعت في تاليف كتاب مطوّل سميته مصباح الانام في الحكام والاحكام فيه تفصيل تام لحوادث الزمان وصروف الايام وقد اخرت اتمامة الى رجوعي الى الوطن رجاء ان اضيف اليه شيئاً مما ساشاهده من الاحوال فقد حان اظهار الخوافي وكشف النقاب والله الموفق الى الصواب

الكنيسة الارثوذكسية في روسيا

قد نشرت جريدة بطرسبرج المورخة في ٢٥ كانون الثاني حساباً شرقياً سنة ١٨٧٤ جملة عن جريدة موسكو وهي التقرير الذي قدمة الوكيل العام للمجمع الكنائسي عن سنة ١٨٧٣ وهذه ترجمتة ان الكنيسة الارثوذكسية في روسيا كانت ذات ستين مقاطعة كنائسية (ابرشية) خلا المقاطعات في البلاد الروسية في امركا الشمالية وكان لهذه المقاطعات ثلثة مطارنة و١٩ رئيس اساقفة و٣٥ اسقفاً وكان عدد الاساقفة الذين كانوا يقومون باعمالهم بالوكالة ١٩ اسقفاً . وكان للكنيسة المذكورة في تلك السنة ٣٨ الفاً و٨٠٩ كنائس وثلثة الاف وثمانمائة واربعة وخمسون معبداً خصوصياً (كابلاً) . اما خدمة الدين الارثوذكسي فيها فكانوا الف ومائة وستين رئيس كهنة و٣٦ الفاً و٤٤٠ كاهناً و١٢ الفاً و٣٥٠ شماساً و٥٨ الفاً و٨٦٦ خادماً وكان فيها ٣٨٢ ديراً للرهبان فيها خمسة الاف وثمانمائة وعشرة رهبان وخمسة الاف وستمائة وسبعة عشر راهباً مبتدياً ويسمون بالاخوة . وفيها ١٤٩ ديراً للراهبات فيها ٣٨٠٠ راهبة و٢٥٨ ١١ اختاً مبتدئة . وهكذا نرى ان عدد الذين كانوا يقومون بخدمة الدين الارثوذكسي في روسيا هم ١٣٦٧٣٩ نفساً . هذا وفي سيبريا وهي بلاد روسية في قارة اسيا خدمة دين كثيرون قد ارسلوا الى تلك البلاد الواسعة بترتيب ونظام لمضادة المذاهب الغير المسيحية بالتعليم ومضادة الامور التي من شانها منع نجاح التمدن . غير ان هذه السفارات الروحية ومنها سفارة إِرْكُوتِيسكا وَأَلْتِي وَأُبْدُور فليست حاصلة على

كل ما يلزمها من الوسائط المادية لنجاحها حتى ان الحكومات المحلية لا تهتم بها الاهتمام اللازم . وقد قال الوكيل العام في تقريره ما ياتي ان من واجبات تلك السفارات الروحية تحسين حالة الذين يتنصرون ولذلك كان قد اشار والي سيبيريا الشرقية بان يعين لكل سفارة ثلثة الاف فدان من الارض في كل مقاطعة من بلاد كترانسيكا ل ليسكنها الوثنيون المتنصرون غير انه لم يقبل بذلك غير حكومة مقاطعة سلانكا . وقد ذكر في ذلك التقرير ما هو متعلق باتحاد الكنائس المسيحية . وانه منذ سنة ١٨٥٩ بعد ان خرج الدكتور اوفاربك من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وصار من الكنيسة الارثوذكسية قدم الى المجمع الكنائسي في بطرسبرج عرضًا فيه اسماء ١٢٢ عضوًا من الكنيسة الانكليزية مآله طلب مساعدة ذلك المجمع لقيام الاتحاد . ولذلك اقام المجمع عمدة مخصوصة للبحث في هذا الامر وغيره . وفي سنة ١٨٧٣ عرض على المجمع عرض الانكليز وترجمة الطقس او الرسم مع ملاحظات العمدة المقامة لذلك وكان قد قبل الانكليز بتعاليم الكنيسة كما انتخبتها الكنيسة الشرقية غير انهم طلبوا المحافظة على الرسوم او الطقوس في الغرب على ما هي عليه فاجمع راي المجمع الروسي الكنائسي على هذا الامر وقبل ترجمة رسم (طقس) الدكتور المذكور ولئن كان ذلك محتاجًا الى بعض المراجعة والتنقيح وقد احيل الامر اخيرًا الى غبطة بطريرك القسطنطينية ولكنه لم يجب عليها الى الان . ومما ذكر في ذلك التقرير مساعي الرئيس ميشود والكاثوليكيين القدماء في المانيا المصروفة في سبيل الاتحاد

حل لغز عبد المجيد افندي نامیه

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

يا ملغزًا ببيانه لغزًا غدوت به كلف
وابيك حين قرأته اصبحت فيه منشغف
وبه عقدت العين مني م بفي يديك نغترف
تهديك سينا اذ شممت م اريجة قلبي خطف
عجبًا لزهر قد حوى خير الطيوب وقد حذف
ولقد سعيت اليك في تفسيره اذ قد عرف
فهو السعيد وكله سعد بمنشيه وصف

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع

(من قلم الياس افندي عيسى بركات المتغرب)

ارسم القطر واقسمه الى سبعة اقسام متساوية وارسم عن جانبه الواحد ستة انصاف دوائر يزيد قطر كل منها عن الاخر على نسبة ١ و٢ و٣ الخ واجعلها تمس بعضها في احد طرفي قطر الدائرة . ثم ارسم عن جانبه الاخر ستة انصاف دوائر مشابهة للستة الاولى مبتدئًا بالاصغر في الطرف الثاني من القطر حيث تمس بعضها كما ترى في الشكل فالقطع ا آ وب بَ وس سَ الخ الواقعة بين انصاف الدوائر هي متساوية

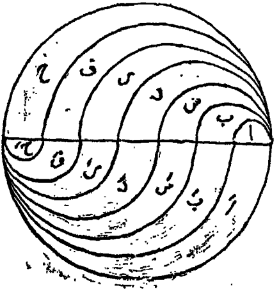

وليست جميعها متشابهة

البرهان . ينتج من (اقل ق ٦ كيميا مضافات)

ان نسبة مساحات انصاف الدوائر بعضها الى بعض كنسبة مربعات اقطارها بعضها الى بعض . فاذًا اذا فرضنا مساحة ا = ا فتكون النصف الدائرة اب = ٢^٢ ومساحة اب س = ٣^٢ الخ فاذا طرحنا كل نصف دائرة من التي تليها اي مساحة ا من مساحة اب و اب من اب س و اب س من اب س د الخ فمساحات البقايا الواقعة بين انصاف الدوائر اي البقية ب والبقية س والبقية د الخ تعدل ٢^٢ − ١^٢ و٣^٢ − ٢^٢ و٤^٢ − ٣^٢ الخ اي ٣ و٥ و٧ الخ وهكذا يبرهن على ان مساحات القطع حَ وفَ ويَ ودَ الخ = ١ و٣ و٥ و٧ الخ . ويبان من (اصول جبرية رقم ٢٠٨) انه اذا جمعنا سلسلتين حسابيتين متساويتين على التخالف تكون مجموعات الازواج متساوية فالقسم اآ الذي مساحته تعدل ١ + ١٣ يعدل القسم ب بَ الذي مساحته تعدل ٣ + ١١ وهكذا س سَ = ٥ + ٩ ود دَ = ٧ + ٧ الخ

فرع اول . على هذه القضية يمكن ان تُقسم دائرة الى اي عدد شئنا من اقسام متساوية وذلك بقسمة القطر الى عدة تلك الاقسام ورسم انصاف الدوائر كما مر

فرع ثانٍ . ينتج من الشكل بانه اذا كانت عدة الاقسام المتساوية فردًا فالقسم الاوسط ينقسم الى قسمين متساويين ومتشابهين بقطر الدائرة وبقية الاقسام عن جانبيهِ الواحد مشابهة للتي عن جانبهِ الآخر اي كل قسم يشابه نظيره . واذا كانت عدة الاقسام زوجًا فكل قسمين على بعد واحد من المحيط متشابهان

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع من جنان هذه السنة

(من قلم اسعد افندي ذياب رجال)

قد فرض ان م د يوازي ف ع فلنا حسب (اقل ك ٦ ق ٢) نسبة ف ب : ب ع :: م ب ا و ب ع : ب د وبقسمة التاليين على ٢ يكون ف ب : ب ع/٢ :: ب ع : ب د/٢ وبحل النسبة الى معادلة ف ب × ب د/٢ = ب ع × ب ع/٢ وقد فرض ان ب ل = ١/٢ ب د اذًا ف ب × ب ل = ب ع × ب ع/٢ ونصف القطر في ربعهِ = ١/٨ مربع يحيط بالدائرة لان مربع القطر = مساحة مربع يحيط بها (اقل ك ٤ ق ٧) اذًا ق ب × ب ل وهي مساحة الشكل ك ب = ١/٨ ثمن المربع وهو المطلوب

غريبة

(مكتوب من اربيل بحروفهِ)

ذكر في الزوراء . وقعت مادة غريبة في اربيل احببت تحريرها فبادرت لتقديم هذا المكتوب

وذلك ان شخصًا من اهالي اربيل اسمهُ (س) لا زال يلتقي ويجتمع مع شخص من اهالي كركوك اسمهُ (ع) ودابهما المؤانسة والمحادثة مع بعضهما في اغلب الاوقات

اما الشخص المسمى (ع) فقد وقع بيده دعاء ذو سر عجيب وهو ان الذي يتلوهُ فانهُ يختفي عن اعين الخلق حتى انهُ يراهم وهم لا يرونهُ وفي المناسبة اجرى هذا البحث لرفيقهِ (س) وحكى لهُ القضية

اما المرقوم (س) كون انهُ هشيم وصافي القلب لا يفرق بين الخالص والقلب تعلق في فكرهِ تعلم هكذا دعا ليقف بهِ على ما يحب من المطالب ويروم من المارب فباشر يذكر لرفيقهِ (ع) ما هو موجود بينهما من المحبة والالفة والخلوص والاتحاد ويلتمس منهُ

تلقينه ذلك الدعا الماثور وكلما زاد (س) في التذلل والاسترحام لاسعافهِ بالمرام لم يزل (ع) يزيد في الاستغناء و يلوي عنان السماع عن الثناء ويقول هذا دعا لا يجوز تعليمهُ لكل احد وهو كذا ومن خواصهِ كذا وكذا

ثم لم يزل (س) يلحّ ويلتمس ويبرم ويتضرع الى ان رأى (ع) ان الزيادة على هذا موجبة لكسر قلب رفيقهِ فقر قرارهُ على تعليمهِ الدعاء المزبور وقال له يلزم في اول الامر ان توجد ديكا اسود حالكًا لا يكون فيهِ ولا ريشة بيضاء فلما سمع (س) ما قال لم يزل يفتش ويفحص الى ان وقع في شبكة املهِ ديك اسود وفق المطلوب بعد ما قاساه من العنا واللغوب فقدمهُ الى رفيقهِ (ع)

اما المزبور (ع) فانهُ اخذ الديك واصحب معهُ (س) ودخلا في حجرة وذبح الديك وجمع دمهُ من دون ان يقطر منهُ نقطة واحدة ووضعهُ في كاس

ثم اخذ (ع) القلم وفتح كتابًا وحرر بعض الخطوط والارقام على قطعة من الكاغد وقال لرفيقهِ (س) يلزم ان يبقى هذا الدعاء داخل الطاسة في ذلك الدم الى صباح يوم الجمعة القابلة وفي الساعة الرابعة من يوم الموعود تغسل بدنك وكافة وجودك وتلطخ وجهك وعيونك من ذلك الدم لان الذي يجري عمليات هذا الدعا يلزم ان يكون على طهارة كاملة واوصاهُ بان ينزع كافة اثوابهِ حتى القميص واللباس ويخرج الى الناس فانهُ يراهم من حيث لا يرونهُ اما المذكور (س) فمن شدة فرحهِ وزوال ترحهِ ووقوع هكذا دعا جليل بيده تحير في امرهِ من السرور وقام ووقع على يد (ع) ورجليهِ يقبلها وقال له انا اعمل بموجب توصيتك ولم يزل ينتظر يوم الجمعة

وبقي يعد الايام ويحصي الليالي الى ان حل يوم الجمعة فلما صارت الساعة الرابعة منهُ نزع كافة ثيابهِ كما اوصاهُ رفيقهُ (ع) وبعد ان صار مثل ما قيل ربي كما خلقتني اخذ الدم من الطاسة ولطخ بهِ وجههُ وعينهُ ولحيتهُ واذنيهِ وحال كون يديهِ ورجليهِ مخضوبة بالدم خرج بتلك الحالة عريانًا الى الزقاق فلما وقع نظر الخلق عليهِ وبانت صورتهُ وهيئتهُ لم ماتوا ضحكًا وكثير منهم حكموا بجنون ذلك المسكين واجتمعت الاولاد حولهُ في الشوارع يركضون خلفهُ وهو يصرخ ويقول (بوحا كلمة تقولها الاكراد عند التعجب) فحصل لهُ حال من الحيرة لا يدري ما جرى عليهِ وهو راكض والاولاد خلفهُ الا ان القى نفسهُ في دارهِ بعد ان كادت تزهق روحهُ مما قاساهُ

و بناء على ان هذا الرجل من الناس المعلومين بهذا الطرف ولما سمعت بحزنهِ مما جرى على رأسهِ من البلاء وانهُ قد قطع حبل المصاحبة وقلع وتد الوداد مع رفيقهِ ذهبت بنفسي اليهِ وسالتهُ عن هذه المسئلة المعضلة فحكى لي ماجرى مما قررتهُ اعلاهُ من المبدا الى المنتهى

وبحسب غرابة المسئلة وانها اعجوبة احببت درجها ونشرها في جريدتكم لرايكم العالي

لطف الله

رحلة

تابع الجزء السابع من الجنان

الاربعاء في ٢٤ ايلول سنة ٧٣ . ارتحلنا من زنبور الساعة ٢ بعد نصف الليل ومررنا بقرب بعض قرى اخفاها عن اعيننا ظلام الليل والساعة ٧ مررنا بجانب مزار يعلوهُ قبتان ويسمى مزارا الشيخ محمود وبعدهُ بخمس دقائق قطعنا نهر كالرين على جسر مسمى باسم النهر كان مهدومًا على ما قيل لنا وجدد بانيةً هذه السنة فنزلنا هناك للراحة ورأينا بقرب الجسر مغاير منقورة في الصخور من جانبها مغارة [illegible]

قائمة على خمس دعائم من نفس الصخر وفي دائرها مداخل كأنها كانت مقبرة في زمن الاولين الذين كانوا يدفنون موتاهم ضمن الجبال وهذه المغارة نافذة في وسط سقفها والساعة ٧٤ قمنا من هناك والساعة ٩ مررنا بجانب قرية تلميان وقبل وصولنا اليها بنحو ساعة لاحت لنا عن بعد براجيك وقلعتها بسفح جبل امامنا والساعة ١٠ حللنا شاطئ نهر الفرات ونظرًا لقلة الامطار في هذه السنة كان ماؤهُ ربع ما كان في السنين الماضية فقطعناهُ بواسطة سفائن ذات شكل غير مالوف في غير بلاد لانها كانت مرتفعة جدًّا من جهة المؤخر وواطئة من جهة المقدَّم حتى عندما تلاصق الشاطئ تصير بمساواة سطح البر وهكذا تمر عليها الدواب مطلقًا محملة وربما تجفل عند مرورها فتطرح الاحمال في الماء كما حصل لنا حيث سقط لنا صندوق بسبب ذلك في الماء وتلف أكثر ما ضمنهُ فالاوفق اذ ذاك شحن كل وحدهُ وهذه السفائن التي يسمونها قوائق غير متقنة العمل ولها ملاح واحد وعندما انتهينا الى الضفة الثانية من النهر انزلوا الاحمال الى الجمرك وهناك راينا عددًا غفيرًا من العالم وكلهم ينظرون الينا نظر المتفرج . فنصبنا خيامنا بقرب باب اورفا وكان من حديدٍ وعلى جوانبهِ وباعلاهُ كتابات عربية لم يسمح لنا الوقت بنسخها وكان على احد مصراعي الباب الحديدي هذه الكلمات (الملك الاشرف قايتباي عز نصرهُ) وهذا كان احد ملوك مصر قبل استيلاء الدولة العثمانية عليها ملك سنة ٨٧٢ وتوفي سنة ٩٠١ للهجرة

اما براجيك فهي قصبة متوسطة المقدار ضيقة الطرقات عديمة النظافة واسواقها مظلمة وغبارها كثير والمسافة من زنبور اليها نحو سبع ساعات ونصف والطريق اكثرهُ سهل وتكلم اهل تلك القرى باللغة التركية

الخميس في ٢٥ ايلول سنة ٠٧٣ تركنا براجيك الساعة ٣ بعد نصف الليل والساعة ٧٤ نزلنا عند بئر منقورة في صخرٍ تدعى سبيل فارس باشا حيثما تجتمع فيها مياه المطر لارتواء عابري السبيل ولكن لم نجد فيها ماء فانحدرنا اليها بواسطة درج طلبًا للظل والراحة لان طريقنا كان اكثرهُ اودية وبعد ان تناولنا الطعام تركناها الساعة ٩ وابتدانا بالسهول والساعة ١٠ مررنا على قرية مغربي وقبل الظهر بعشر دقائق مررنا على قرية صغيرة تدعى مزرعة وبعد بربع ساعة حللنا في المحطَّة وهي قرية قارنة حوشي وافهمنا شيخها بان الاهالي تاتي من براجيك اليها وحتى ديار بكر جميعهم أكراد ولغتهم كردية ولكن كانوا يخاطبوننا بالتركية ويا لها من تركيةٍ ردية

وكان من قصدنا ان نتوجه من براجيك الى اورفه لنراها ولكن عندما علمنا الفرق بزيادة الوقت عدلنا عن هوانا واخذنا طريق هوا ك . والمسافة من براجيك الى قارنة حوشي ساعة ٧٤

الجمعة في ٢٦ ايلول سنة ٧٣ . ارتحلنا من قارنة حوشي الساعة ٣ بعد نصف الليل وكانت طريقنا غير مستوية والساعة ٦ كانت قرية طونه لي عن يسارنا والساعة ٦٫٣٠ نظرنا قرية طارطاش عن يميننا والساعة ٧٫٣٠ حللنا في بساتين هواك على نبع نهر كثير الاسماك لعدم معرفة الاهالي بصيدهِ وهو يروي تلك الغياض النضرة والساعة ٣ بعد الظهر ركبنا من هناك وبعد مضي ربع ساعة مررنا في قرية هواك وكانت قرية قروقاش عن يميننا والساعة ٣٫٣٠ نظرنا عن يميننا قرية جاطاغ والساعة ٤ مررنا بالقرب من قرية بوغديك والساعة ٦ حللنا في قرية تتريش للمنامة وكانت المرحلة من قارنه حوشي اليها ٩ ساعة

السبت في ٢٧ ايلول سنة ٧٣ . قمنا من تتريش الساعة ١ بعد نصف الليل والساعة ٦ عند

بزوغ الشمس مررنا بحذاء قرية طاطوق والساعة ٧ نزلنا في قرية فره جون للراحة والساعة ٨ تركناها والساعة ١٠٫٢ حللنا في بساتين مشمشين للمبيت وهذه القرية تدعش المسافر بعد مقاساته حر الشمس واتعاب السفر بعذوبة مياهها ومنظر رياضها

والمسافة من تريش اليها ٨ ساعات واكثر الطريق سهل (ستأتي بقيتها)

في النساء

(من قلم حضرة الست فريدة قرينة المرحوم منصور شكور)

انني عالمة بان كثيرًا من بنات جنسي يطالعن الجنان ولذلك قد تطفلت بكتابة جملة متعلقة بهن ولئن كنت لا استحق الدخول في هذا الميدان ولعل جسارتي تشجع الفتيات فيصبحن يتحفن جنسهن بكتابات من اقلامهن فانه ربما كان لاختبارهن احوالهن اثمار لا تجنيها اختبارات الرجال وبناء على ذلك اقول ان ارتفاع درجة الافراد والامم انما تكون بالمعارف والبرهان القاطع الفرق بين حالة اوربا في زمان ظلماتها في القرون المتوسطة وهذا الزمان ولما كانت المراة ذات قابلية لجمع ما يجمعهُ الرجال ولادراك ما يدركونهُ من سلم الادب والمعارف كان لا بد من ان تكون الوسائط الرافعة لشانها والمثقفة لعقلها نفس وسائط تقدم الرجال وبرهانهُ ما يجري في البلدان المتمدنة في هذه الايام مما يدل على تقدم النساء ونفعهن للهيئة الاجتماعية واذا نظرنا الى ذلك افرادًا او اجماعًا نرى انهن بالمعارف يكتسبن علو الدرجة والاعتبار وبالجهل يحط شانهن واي انحطاط فاين مركز نساء زمان الجهل من مركز نساء ايام المعارف . ولا تقدر الملابس والحلى ان ترفع الشان لاننا طالما تزينا بهِ في ايام الجهل ومع ذلك كان ضعفنا المقترن بالجهل يحملـ الرجال على احتقارنا لقلة نفعنا في الهيئة الاجتماعية بالنظر الى الادبيات التي هي اساس التقدم في كل الاعمال والافكار . ومع انني اعلم اننا نميل الى التزين الخارجي وان المراة تستصعب تغيير عادات ورثتها عن جدتها وامها اعلق الامل الشديد بفوز تغلبنا نحن النساء على ضعفنا الناتج عن ذلك الجهل الذي طرحتنا فيهِ مراعاة الامور العرضية اكثر من الامور الجوهرية . وما من شيء اصعب من مفارقة لمعان الماس الجميل واصفرار الذهب الغرور ولذة الافتخار بتعطيل مال والد او قرين وحجب نفعوعن الهيئة الاجتماعية على العقل الضعيف والفطرة التي تظن ان وجودها انما هو لتقع من عيني الرجل موقعًا حسنًا وانها لا تصير حاكمًا ولا تاجرًا مع انها هي التي تربي الملك والحاكم والقاضي والكاهن والعالم والجندي والزارع والصانع والتاجر وهي التي لتربيتها التاثير في الناس حتى في زمان الشيخوخة فصدقهن واعتبارهن للحق يغرس في قلوب الرجال منذ الطفولية الاعتبار لهُ والافتخار بهِ فاذا حصرت نتيجة تعقلهن ومعرفتهن لاصول التربية في ان يفطمن الكذب من عشرين في المائة من الرجال والنساء يصلحن العالم اصلاحًا ليس بقليل ولا ريب في ان ذلك من التربية فان درجات الكذب تختلف باختلاف الامم كما ان الطيش والحدة من عدم التربية ولو اردنا بسط الكلام في هذا الموضوع لملأنا كتبًا كثيرة غير ان المقصود وضع المبادي العامة . ومن نتائج التربية حسن الترتيب وتنظيم احوال العائلة وهذا من متعلقات النساء وما من سبيل الى الوصول الى ذلك بدون ان تكون المراة ذات معارف ونشاط وهمة فراحة الرجال وانتظام حالة ما لديهم تكون بتعقل نسائهم ومعرفتهن الاصول التوفيرية بالمطالعة او القدوة فكم من امراة تعمر بيتًا قريبًا من السقوط وكم من مراة تخرب بيوتًا متينة

الاساسات فما دام عقلها ضعيفًا وللامور العرضيــة الافتخارية تاثير فيه كما توثر التزيينات في عقول الاولاد لا تستقيم احوال عائلتها ولا يرتاح زوجها وعلى الخصوص اذا كان اتكالها في ارضائه على محاسنها الخارجية عوضًا عن ان يكون على ادراكها وحسن تدبيرها وتربيتها لاولاده . فالتي شانها ذلك الشان لا تحصل على اعتبار زوجها وعلى الخصوص اذا كانت جاهلة واذا اراد ان يعتبرها على مراى من اولاده وخدمه ليمكنها من تربيتهم وادارتهم يمهد لنفسه طريق المتاعب لانها تحيد عن الصواب وتتعدى حدودها ولذلك نرى كثيرين من الرجال الذين قد جربوا نساءهم ورأوا انهن غير اهل للاعتبار يجعلهن على الدوام بعيدات عن اسبابه التمتع بما ينفذ سلطانهن في العائلة فانحطاط درجة النساء في الماضي وما يبقى منه الان انما هو نتيجة جهلهن ولا نزال نرى رجلاً جالسًا ياكل وامرأته واقفة كخادمة حاملة كاس ماء لتناوله اياه وما من شيء اضر بالنساء وبالاولاد من هذه المعاملة فان اشتراكهن مع الرجال بالجلوس والاكل يوسع دائرة معارفهن ويمكنهن من اختبار امور كثيرة ويجعل اولادهن ينظرن اليهن بعين الاعتبار والوقار. وارتفاع شانهن بعقولهن وتثقيفها انما يكون بالمعارف وما من امراة اجهل من التي تظن ان المعارف المثقفة كالتواريخ والجغرافية والحكمة والحسابية وغيرها لا تلزم لها وان القراة البسيطة مع الكتابة القليلة هي كافية ومع ان هذا خير من الجهل التام شتان بين التي قد وسعت عقلها بالمعارف الكافية وبينها فالفرق بينهما كالفرق بين الرجل العارف معرفة تجعله يوسس كل تصرفاته على الحكمة والذي لا يعرف غير القراة والكتابة البسيطة . ولو كان التمدن بلبس الاقمشة والقلائد والخواتم وغيرها لكان المال نفس التمدن والحال انه كم من غني المال شيء له فائدة وواسطة يقدر الانسان ان يستخدمها للمعارف ولكنه لا يقدر ان يستغني بها عنها فكما ان المراة الغنية لا تكتسب جمالاً بمالها ولو كان قدر مال قارون كذلك الرجل الغني لا يكون متمدنًا عاقلاً عارفًا بمجرد غناه . واشقى الامم التي يفوز بغناها قوم قد حجب الله عنهم الحكمة والعقل فالمال للانسان الجاهل كالبصر للحيوان المضر . واين منافع المراة التي تربيتها بالحدة والشتائم والكذب والحيل من المراة التي تربيتها بالتاني والنصائح والاقناع والصدق . ومن يا ترى ينظر الى ولد عندما تعده امه بجائزة او بشيء مطلوب ولا يرى لوائح الشك في صدقها تلوح على وجهه ومن من الاولاد لا يتعلم الشتائم والمسبات والكلام القبيح قبل ان يتعلم اسم خالقه . حتى ان استعمال الضرب مما يجب ان يبطل شيئًا فشيئًا فثبات الوالدة في تنفيذ وصيتها بالتاني منذ الصغر هو عنان الانقياد فاذا تعود ذلك مع الابتداء بتعليمه الاركان الى صدق امه عند بلوغ السنة يلين طبعه وتسهل تربيته وكما ان المراة تقدر ان تعمر البيوت بتعقلها كذلك تقدر ان تعمرها بحسن تربيتها فان الشاب الذي ينمو بتربية حسنة بركة ونعمة وكذلك سعادة الفتاة انما تكون بتربيتها وهذا الغالب وقلما يفوز الانسان بحسن التربية ويأتي بسوء الخصال فالسعادة التصرف الحسن

نخاع الحيوانات واعصابها

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى اننا قد قلنا ان الانسان يجمع كل معارفه ويظهرها بواسطة الاعصاب والعظام والعضلات فانها هي التي تقوم بتبليغ النخاع او العقل ما تشعر به بواسطة الحواس وتقوم باصدار اوامره كما قد مر . وهكذا قد

راينا ان مركز العمل انما هو النخاع وهو العقل او العقل فيهِ . ولم ينحصر ذلك في الانسان وهو الحيوان الناطق فان حكم الحيوان الغير الناطق حكمهُ فان للحيوانات نخاعًا واعصابًا وعضلات وعظامًا كما للانسان وتجمع ماتقدر على جمعهِ بواسطة تلك الآلات الطبيعية كما يجمع الانسان معارفهُ بها وحكمها في اصدار الاوامر حكم الانسان . على انها اي الحيوانات لاتقدر ان تتعلم قدر الانسان . واذا لاحظها الانسان وهي صغيرة يرى ان معارفها قليلة بالنسبة اليها بعد ان تكبر . فاذا نظرت الى هرة وهي عند ولادتها ترى انها تشابه الطفل في جهل حالتها وعدم اقتدارها على القيام باودها وغير ذلك . وفي كل يوم تزداد معارفها حتى تبلغ اشدها وتكمل معارفها فكل ما تجمعهُ من الاختبار بالاقتداء بوالدتها وبغير ذلك انما يجمع بواسطة حواسها وهي البصر والشم والسمع والذوق واللمس فان هذه الآلات بلغت عقلها ما شعرت بهِ فتناول منها ما تمكنهُ درجة قوتهِ من تناولهِ ونخاع الحيوانات يستخدم العضلات للقيام بالاعمال كنخاع الانسان . فاذا رايت الهرة تلعب ترى في اعضائها حركة فهذه الحركة انما تتم بامر نخاعها بواسطة الاعصاب . فاذا مددت لها شيئًا لتلعب بهِ تبلغ عيناها نخاعها ان شيئًا ممدود لها فيصدر النخاع امرهُ الى العضلات بان تفعل كذا وكذا فتقفز لتلتقط ذلك الشيء واذا سحبتهُ امامها على الارض وكان خيطًا او قطعة من منسوج ترسل عيناها اللامعتان خبر ذلك الى نخاعها وعندما تقفز لتلقطها يكون النخاع قد اصدر امرهُ الى عضلات كثيرة من جسدها فانهُ بدون انضغاطها وتمددها لا يتم القفز وهكذا قد راينا ان عضلات الحيوان خاضعة لنخاعها كعضلات الانسان واذا دخل رجل غريب الى بيت فيهِ كلب لحمايتهِ يرى الكلب بعينيهِ قدومهُ فتبلغ عيناهُ نخاعهُ ان رجلاً غير مالوف عندهُ داخل فعندما يعرف النخاع بذلك يامرهُ بالهجوم وبالعض فامرهُ هو الذي يفتح حنكيهِ للعض ومن خاصية الكلاب قوة حاسة الشم فيها فانها تبلغ نخاعها امورًا كثيرة فما يعرفهُ الكلب بالشم لا يقدر الفرس ان يعرفهُ . ولا ينحصر ذلك في الحيوانات الكبيرة فان لاصغر الهوام نخاعًا قادرًا على ان يفتكر ويميز بواسطة حواسهِ واذا رات الذبابة يد انسان مقتربة اليها تبلغ عيناها نخاعها الخبر فيحكم بوجود الخطر من قرب اليد فيامر الاجنحة بالانبساط والطيران وهكذا اصغر الهوام فان لها كلها اعصابًا تدخل بالاخبار الى العقل وتخرج بالاوامر وتنفذها في العضلات . فالنخاع صغير والاعصاب دقيقة جدًّا ومع ذلك تقوم باعمالها حق القيام فما احكم الخالق وما اقدرهُ . ومن اعجب الامور ان يتامل الانسان في قدر الافتكار الذي يجري كل يوم في نخاع عدد لا يحصى من الحيوانات والطيور والاسماك والهوام الصغيرة والتي لا نراها الا بالنظارات المكبرة وكم من الاوامر تصدر منهُ وكم من الاخبار ترد اليهِ فما اعجب هذا العالم فانهُ عالم العمل والحركة . ومن المعلوم ان التفاوت موجود فان بعض الحيوانات اقدر على التفكر من البعض الاخر ومنها ما هو اسرع في الادراك وفي اصدار الاوامر فالعصفور السريع الحركة والكثير التنقل سريع التفكر وبعكسهِ السلحفاة مثلاً البطيئة الحركة فان نخاعها لا يفعل في عضلاتها بسرعة وهو قليل التفكر ولذلك نرى انها قليلة الحركة وهذا التفاوت بين البشر فالبطيء الكسلان قليل التفكر واذا كان بطالاً وكثير التفكر لا بد من ان يشغل نفسهُ بشيء . ومن الحيوانات ما هو كسلان الا انهُ سريع الحركة في بعض الامور . والتفاوت في التفكر يدل على التفاوت في كبر النخاع بالنسبة الى الجسد فالانسان اكثر تفكرًا من الحيوان لان نخاعهُ اكبر من

نخاعها كلها بالنسبة الى جسده ومنها ما تكاد لا ترى له نخاعًا. اما نخاع الكلاب والهررة والعصافير والقردة وغيرها فهو كبير فانها كثيرة التفكر غير انهُ اصغر من نخاع الانسان بالنسبة الى اجسامها. فاذا راينا آلات كثيرة قوية نحكم بانها جمعت معًا لتقوم بعمل كبير وبخلاف ذلك اذا راينا آلة صغيرة بسيطة وكذلك نخاع الانسان آلة كثيرة الاقسام والقوة منظمة التركيب فان نخاع الحيوانات مركز تفكرها غير ان بينها وبين الانسان بونًا عظيمًا في ذلك فالجملة موضوعًا لتفكرنا لا تقدر في ان تجعلهُ موضوعًا لها وكذلك اعمالها في دون اعمالنا وهذه الامور سياتي البحث فيها ان شاء الله

ثبات الرتيلاء

(ترجمة الياس افندي ملوك من تلاميذ المدرسة الوطنية)

من المعلوم انهُ قد جرت حروب شديدة بين الانكليز واهالي اسكوتلاندا وهي ايكوسا الواقعة في الجهة الشمالية من انكلترا وذلك قبل ان جمعتا مملكة واحدة وكان روبرت بروس المشهور حاكم اسكوتلاندا وهو من الابطال الحاذقين الذين قاتلوا في سبيل الدفاع عن وطنهم على انهُ لم يكن قادرًا على قهر الانكليز وبعد ان انكسر ١٢ مرة غير ملابسة واخفى نفسهُ عن اعدائهِ الذين كان يعرف مركزهم وقال في نفسهِ بعد ان دخل مكانًا لينام فيهِ انهُ لا سبيل الى الفوز فالرجوع من اوفق الامور. وبعد ان استيقظ في الصباح راى رتيلاء كبيرة تحاول الصعود على حائط املس غير انها لم تكن تقدر ان تثبت اقدامها على ذلك الحائط فراها تصعد مسافة قصيرة ثم تتهافت تقع ثم الى الصعود فانتبه اليها الملك روبرت بروس الاسكوتلاندي المذكور واخذ يتامل في ضيق نفسها من جرى عدم نجاحها فضاقت نفسهُ لضيقها وعيل صبرهُ ولا سيما لما راى منها ما راى من الثبات والجد مع عدم التوفيق فاخذ يعد مرات سقوطها بعد الصعود ففي المرة الثالثة عشرة راها تسير بنشاط عظيم ولسان حالها يقول لا بد من الفوز بالمرغوب وهكذا تمكنت من قطع المسافة الملساء. فلما راها ذلك الملك ناجحة سرجدًا وقال بصوت مرتفع ما انبهها وما انفع قدوتها فلا بد من الاقتداء بها فانني قد انهزمت ١٢ مرة ورجعت بخيبة الامل ملتجئًا الى هذا المكان وهذه الرتيلاء الضعيفة اثبت مني واحكم وقد نالت جزاء ذلك الفوز بمرغوبها. فنهض من فراشهِ متشددًا وجمع جيشهُ المشتت الشمل وخطب عليهم خطابًا حرك هممهم وسهل خوض المنايا عليهم وهاجم جيوش الانكليز الذين كانوا حينئذٍ تحت قيادة ملكهم ادورد الثاني وانتشب القتال في مكان يسمى بانوكبرن فانكسر ادورد ملك الانكليز انكسارًا تامًا وهرب بجيشهِ بدون ترتيب تاركًا زادهُ وآلاتهِ الحربية ومهماتهِ وامواله فالثبات في كل عمل سبيل لنوال المقاصد

غرائب الجمهور

من اغرب الامور في اعمال الانسان ما نراهُ من تصرفاتهِ عند الاجتماع جماهيرًا وشعوبًا وفي مراجعة بعض العادات برهان على ذلك وكذا في ملاحظة بعض الخرافات فنرى امة كاملة تبغض امة اخرى وتلك الامة تبغضها بسبب حرب او خلاف اخر مع انهُ لا بد من ان تكون امة متعدية وامة قد وقع التعدي عليها والنادر كالعدم واذا لاحظنا اعمال الامم وتعصباتهم في القرون المتوسطة حتى في نفس هذا العصر نعجب عندما نرى جماهير كثيرة تقاد الى اوهام غريبة والى اراء فاسدة والى تعصبات مضرة حتى اننا نرى اصحاب الغايات يسوقون الطوائف او الامم الى قتل صالحهم

بايديهم وهم يظنون انهم قد جاؤا بخدمة مبرورة ومن الزم الامور ان يتانى الانسان قبل ان يميل الى جهة دون اخرى او ان يحكم بصوابية شيء او غلطهِ ليتمكن من ان يميز الخطا من الصواب وليتخلص من الانقياد الى ما فيهِ خراب مصلحتهِ ومصلحة قومهِ على غير قصد وانتباه وهذا هو الفرق بين العاقلين واهل الجهالة والطيش ومن اغرب الامور واشدها تبيينًا لصحة ذلك القصة الاتية الصحيحة وهي مترجمة عن التواريخ الانكليزية ومع انها تجري كل يوم حيثما اجتمع البشر هي غريبة فالمامول مطالعتها بالتاني وجني الفائدة منها فان مطالعة التواريخ للافادة

في سنة ١٧٤٩ للميلاد كان الدوق اوف مونتاكو الانكليزي جالسًا بين قوم وكان هذا الدوق من الذين يحبون الاخبار والاحاديث الفكاهية ومن اصحاب الثروة وعلو المقام فجرى الحديث بينهُ وبين اولئك القوم عن اهالي مدينة لوندرا وعن سرعة تصديقهم للامور التي لا تصدق وميلهم الى ما لا يكون مطابقًا للصواب وحبهم للاشياء الجديدة وغير ذلك مما هو من هذا القبيل فقال الدوق المذكور ان من الامور الموكدة عندهُ انهُ اذا قال انسان انهُ قادر ان يدخل في قنينة من قناني النبيذ يصدقهُ الناس ويجتمعون اليهِ ليتفرجوا على دخولهِ اليها وانهُ اذا اعلن ان ذلك يجري في قاعة تشخيص يجتمع فيها الوف بحيث تمتلئ مقاعدها فان في المدينة من الحمقاء جمهور كافٍ ليملأ قاعة تشخيص ولو كان كل منهُ ملتزمًا ان يدفع مبلغًا من النقود ليتمكن من الدخول . فعارضهُ بعض الحاضرين وقالوا ان هذا من الامور التي لا يمكن ان تحدث فقال لهم الدوق انني اراهنكم على ذلك واثبت صحة كلامي بنشر اعلانات في كل الجرائد فان اجتمع في قاعة التشخيص جمهور كافٍ ليملأ مقاعدها اكسب الرهن والا فانتم تكسبونهُ فقبلوا بذلك وعينوا رهنًا ليس بقليل . وبناءً على ذلك نشر في جميع الجرائد في لوندرا الاعلان الاتيـة ترجمتهُ

يوم الاثنين في ٦ الجاري سيحضر رجل الى قاعة التشخيص المسماة بهي ماركت ثياتر وسيقوم بالاعمال الاتية التي لا تصدق . اولاً سياخذ عصًا اعتيادية من احد الحاضرين في القاعة ويخرج منها كل اصوات الالات الموسيقية المعروفة في الدنيا . ثانيًا ياتي بقنينة نبيذ اعتيادية ويسمح للحاضرين ان يفحصوها ليتاكدوا بانها قنينـة لا غش فيها . ثم يضعها على مائدة امام الجمهور ويدخل اليها على مرأى من جميع الناس الحاضرين ويقيم فيها وهو يغني اغاني كثيرة عمومية . وكل من يريد ان يمسك تلك القنينة وهو فيها ليفحصها ويتاكد وجودهُ داخلها يسمح لهُ بذلك . واذا اراد الذين ياتون القاعة للتفرج ويجلسون في المجالس العمومية ان يستروا وجههم بقناع او باوجه صناعية يقدر ان يخبرهم عن اسمائهم بدون ان يرى وجوههم . اما اجرة الرتبة الاولى من مقاعد المتفرجين فهو ٧ شلينات (الشلن ٦ غروش) و٦ بنس والرتبة الثانية ٥ شلينات والثالثة ٣ والرابعة ٢ وابتداء العمل يكون الساعة ٦٫٥ بعد الظهر . انتهى

ففي مساء ذلك اليوم ملأ القوم مقاعد القاعة قبل الساعة السابعة واتى سبع دوقون ودوقات وامراء واميرات وكثيرون من جميع رتب الاهالي . فجلسوا ينتظرون بروز ذلك الرجل . على ان غاقبة حملت القوم على التذمر فخرج رجل وقال لهم انهُ اذا لم يحضر الرجل المذكور في الاعلان يصير رد المال المقبوض لاصحابهِ . فانتظروا برهة ثم اخذ اهل الذوق من الحاضرين في الخروج . اما العامة فبقيت ولما تاكدت انها قد خدعت اخذت في ان تخرب داخل القاعة فكسرت المقاعد وعطلت النقوش وحملت القطع الى الشارع وحرقتها هناك . فحضرت فرقة من الجنود

لمنع ذلك غير ان حضورها كان بعد تخريب داخل القاعة . وكان الدوق المذكور قد استاجر تلك القاعة ولذلك التزم ان يدفع قيمة كل العطل غير انه اكتسب الرهن وقيمته لم تكن قليلة

لوءم الضيف

اننا كنا نستغرب الاخبار التي كنا نسمعها عن الانكليز وغيرهم بخصوص عدم مكالمتهم لمن لا يعرفونهُ بواسطة صديق يعرفهُ ومن منعهم عن قبول الضيوف ومع ان ذلك يكاد يكون محصورًا في المدن اذا طالع الانسان اخبار بعض الضيوف والمعارف يستصوب عملهم فاننا كم من مرة سمعنا بان ضيفًا سرق ما لمضيفهِ في نفس هذه البلاد والقصة الآتية الصحيحة من اغرب الاخبار المتعلقة بهذه الامور وهي مترجمة

في حزيران من سنة ١٨١٨ للميلاد اتى بايع وامراتهُ بيت رجل ساكن في حقل وطلبا ان يسمح لهما بالنوم فيهِ وكان ذلك يوم السبت مساء . فسمح صاحب الحقل لهما بذلك ببشاشة وترحاب . وفي الصباح سار صاحب الحقل وخادمهُ الى الكنيسة للقيام بصلوة الاحد وسار البايع المذكور معهما اما امراة البايع فقالت انها لا تقدر ان تذهب بسبب انحراف صحتها . وبعد ان ذهبوا بمدة قصيرة دخلت امراة البايع مخدع امراة صاحب البيت وكانت مريضة في فراشها وطلبت اليها ان تعطيها مفاتيح خزانة الدراهم. فلم تقدر ان تدفعها عنها فالتزمت ان تسلمها المفاتيح . على انها عندما عرفت انها دخلت المخدع الثاني خرجت من فراشها باجتهاد وسارت بعناء الى ان وصلت الى باب المخدع الذي كانت فيهِ وقفلت بابهُ عليها فامست داخلة محبوسة ثم دعت اليها ابنها وكان صغيرًا وقالت لهُ ان يذهب ركضًا الى الكنيسة ويدعو اباهُ ومعهُ قوم لاسعافهِ . فسار الولد ركضًا غير انهُ لسوء الحظ صادف البايع في الطريق فانهُ كان قد خرج من الكنيسة قبل نهاية الصلوة ليسعف امراتهُ في سرقة بيت الذي كان قد فتح لهُ بيتهُ واكرمهُ . فسال الولد قائلاً الى اين تذهب فقال انني ذاهب لادعو والدي . فقال ما لك ولذلك ارجع معي فانني اسعف امك في نوال ما ترغب في نوالهِ واحميها من الخطر فرجع الولد معهُ . ولما وصلا الى باب البيت وجداهُ مقفولاً فقرعاهُ غير ان امراة صاحب الحقل سمعت صوت البايع مع ابنها وليس صوت زوجها فلم تفتح لهما فقال لها ان لم تفتحي الباب اقتل ابنك . فاخذت تتوسل اليهِ بان يرحمهُ وهي تقول انهُ لا ذنب عليهِ الى غير ذلك من الكلام الذي يلين الصخر هذا ولم تفتح الباب ولكنها كانت تنتظر رجوع زوجها او خادمها فيخلصانها . غير ان الظاهر ان ذلك الرجل البايع من الوحوش واردا منها فانهُ قتل ذلك الولد المنكود الحظ . وبعد ذلك تمكن من الصعود على السطح ودخل المدخنة المفتوحة في الحائط واراد النزول منها الى البيت . فلما عرفت بما صنعهُ امراة صاحب الحقل خافت جدًّا وارتعدت فرائصها وخفق قلبها غير انها لم تفقد قوة التمييز فانها وضعت حشيشًا يابسًا فوق ما كان في مكان النار من المواد واشعلتها بسرعة فصعد دخان كثير حتى ان ذلك الرجل البائع كاد يختنق فوقع في وسط النار وهو مغشي عليهِ . وكان قد اثر في امراة صاحب الحقل الخوف والتعب فانها كانت مريضة فاغمي عليها وسقطت كالميتة على الارض . على ان زوجها وخادمهُ رجعا بعد قليل فكسرا الباب اذ رايا الولد مقتولاً امامهُ وفي برهة قصيرة وقفا على الحقيقة فصار القاء القبض على البائع وامراتهِ وسجنا ثم حكم عليهما بالقتل غير ان امراة صاحب الحقل المنكودة الحظ لم تعش زمانًا طويلاً بعد قتل ولدها المسكين

تاريخ فرنسا الحديث

هذا هو غير مشرب امها . ثم قال كيف حال امك مادام برمون . فاجابت انهُ قد اشتد المرض عليها يا ايها الجنرال ولذلك قد اشغلت افكارنا منذ سنتين فقال قد كدرني هذا الخبر لانني لم اكن اظن انها في تلك الحال وقد احزنني جدًّا فسلمي عليها . ومن المعلوم انها ذات اراء مخلولة ونفس متعظمة على انها ذات اخلاق كريمة وقلب محب للناموس . هذا والمأمول الاجتماع بك مرات كثيرة يا مادام جونو فانني مصمم على ان اجمع حولي عائلة كبيرة اعضاؤها قواد جيوشي ونساؤهم الفتيات فيصرن صديقات لامراتي جوسفين وابنتها هورتنس كما ان رجالهن اصدقاءلي . غير انهُ لا ينبغي ان تنتظري الاجتماع بمعارفك الذين هم من الامراء القدماء فانني لا احبهم اذ انهم اعدائي والبرهان اعمالهم على ثلم صيتي

وكان هذا الكلام فجر نهار عظمتهِ الامبراطورية التي ابهرت اعين اعظم ملوك اوربا واقدرهم . اما هورتنس فكان عمرها في ذلك الزمان سبع عشرة سنة ثم تزوجت لويس بونابرت شقيق بونابرت وهي ام لويس نابوليون امبراطور فرنسا الثالث الذي قلبت امبراطوريتهُ بعد معركة سيدان في حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ وقد قالت مادام جونو المذكورة عنها انها كانت غضة لطيفة زاهية كالورد . هذا وقد اتهم بونابرت اعداؤهُ بانهُ كان يحب هورتنس المذكورة وهي بنت امراتهِ محبة غير لائقة وانتشر هذا الخبر في كل العالم . غير ان بوربن قد قال ان بونابرت لم يحبها غير محبة الوالد للولد فانهُ احبها بعد ان تزوج امها كانها ابنتهُ . وقد شاهدت كل تصرفاتهم الخصوصية ثلث سنوات ووقفت على اسرارهم وبناء على ذلك اقول انني لم ارَ ما يحملني على ان اتهمهُ باقل الاشياء المذكورة . ولذلك لا بد من ان اضيف هذه التهمة المعيبة الى تهمات المحسودين الذين يسرون بثلم صيت الرجال الذي يرتفع شانهم ويشتهر امرهم فيصدقها العالم بدون فحص . اما الان فقد مات بونابرت ومن واجبات المورخ العادل ان يذكر حقيقة الحوادث ان كانت مناسبة لهُ او غير مناسبة وبناء على ذلك نقول انهُ لا يسوغ للمورخ العادل ان يلقي عليهِ تلك التهمات . ومن واجباتي ان اقول انهُ كان محافظًا بدقة على مباديهِ وانهُ لم يخطر لهُ ببال شيء مما يتعلق بالفساد الذي نسب اليهِ لان ذلك كان مضادًّا لمباديهِ ولذوقهِ. انتهى .

وفي ذات يوم اخذ في مطالعة كتاب نشرهُ اعداؤهُ وعنوانهُ غرام بونابرت وكان حينئذٍ في جزيرة سان هيلينا فتبسم عندما قرأ بعضهُ وقال انني لا اعرف اسماء اكثر النساء اللواتي ذكرهنَّ هذا المولف وتقرير ذلك حماقة فان الجميع يعلمون ان اشغالي الكثيرة لم تبقِ لي من الزمان ما يمكنني من الانشغال بالفساد . انتهى

الفصل العشرون

معاهدات واخبار سلمية

من المعلوم ان بونابرت صمم عند القبض على اعنة السياسة على الاهتمام في تقرير السلام بين فرنسا واوربا بحيث تصبح بلادهُ مسالمة لكل العالم فانها كانت قد كلَّت من الحروب وامست محتاجة الى الراحة لتضمد جراحها بعد اضطرابات الثورات واضرارها . ولما كان بونابرت عالمًا بذلك جميعهِ كان لا بد لهُ من افراغ الجهد في سبيل الحصول على الغاية المطلوبة وكانت حكومة الديركتوار التي سبقت حكومتهُ قد اغاظت حكومة الولايات المتحدة الامركانية باجرآتها الظالمة . فشرع في ملافاة الحال بالمخابرات السياسية

وتمكن من ترجيع الصداقة الى مجراها في زمان قصير وقبل عقد معاهدة لونفيل بزمان قصير قرر معاهدة بينهُ وبين امركا . وعند امضائها اقيمت افراح عظيمة في مصيف جوزف شقيق بونابرت الجميل الفاخر فانهُ كان قد اشتراهُ بعد ان جمع ثروة اعظم من ثروة اخيهِ القنصل الاول بالاقتران بفتاة غنية جدًّا وكان اسم ذلك المكان مورفونتان . وسار بونابرت اليهِ في قوم من اعوانهِ وقابل السفراء الامركانيو . واقاموا اجمل التزيينات في بساتين القصر رمزًا الى اتحاد فرنسا وامركا . وفي اثناء الوليمة شرب بونابرت قائلاً انني اشرب لقيام تذكار الفرنساويين والامركان الذين ماتوا في ميدان الحرب لتقرير حرية العالم الجديد (ان فرنسا اتحدت مع امركا في محاربة الانكليز لحصول امركا على الاستقلال) . اما موسيو لوبورن القنصل الثاني فشرب كاسًا قائلاً انني اشرب سر اتحاد امركا مع الدول الشمالية لتقرير حرية البحار . ثم شرب كامباسرز القنصل الثالث قائلاً انني اشرب سر خلف واشنطون . وهكذا كان بونابرت يجهد نفسهُ في سبيل الحصول على صداقة الولايات المتحدة الامركانية

وفي تلك الاثناء توفي البابا بيوس السادس واجتمع الكاردينالية لينتخبوا خلفًا لهُ . وكان بونابرت قد عامل البابا باحترام واعتبار وساعد المهاجرين من الكهنة في حربهِ الاولى في ايطاليا وكان ذلك ضد معاملة حكومة الديركتوار للبلاط الروماني والكهنة الكاثوليك فانها كانت تضطهدهم وتهينهم ولذلك اثرت اعمال بونابرت تاثيرًا حسنًا جدًّا في حضرة البابا وكردينالية . وكان العالم الكاثوليكي يعتبر اسقف ايمولا لانهُ كان من فحول العلماء ومن اهل الفضائل وعندما اتحدت دائرتهُ الكنائسية مع جمهورية سالبين وعظ عظة مشهورة وذكر الفرنساويين ذكرًا جميلاً جدًّا واثنى عليهم ثناء ارضى بونابرت . وبما ان بونابرت كان قد وصل الى اعلى درجات السلطان ارادت رومية ان تحصل على صداقتهِ . فقال الكردينال كونسالفي ان فرنسا كانت مصدرًا لاضطهاداتنا في السنين العشر الماضية وربما كانت هي البلاد التي ترد الينا المنافع منها في المستقبل . فان السائد فيها اليوم شاب ذو قوة غير اعتيادية ومن المعلوم اننا لا نقدر الان ان نحكم حكمًا قاطعًا بصفاتهِ . ولا ريب في ان سطوتهُ ستمتد عن قريب الى ايطاليا فتذكروا بانهُ حمى الكهنة سنة ١٧٩٧ وانهُ اقام جنازًا للبابا بيوس السادس . انتهى . ولا يخفى ان ذلك الكلام دليل حذق المتكلم ووقع عند الكاردينالية الحاذقين موقعًا حسنًا . وبما انهم كانوا يرغبون في الحصول على رضى بونابرت انتخبوا اسقف ايمولا بابا فدعا نفسهُ البابا بيوس السابع

اما مملكة نابولي فكانت من الد اعداء فرنسا وكانت ملكتها ابنة ماريا تريزا وهي ام امبراطور النمسا وملكة فرنسا ماريا انتوانت المنكودة الحظ وكانت متكبرة وذات صيت مثلوم . ومن العدل ان لا نلومها اذا ابغضت ثورة ساقت شقيقتها وزوجها الى السجن ثم الى المذبحة . وكانت نابولي ضعيفة جدًّا ولذلك لما بات امبراطور النمسا غير قادر على اسعافها في محاربة فرنسا بسبب المعاهدة التي عقدها امست في اضطراب وقلق خوفًا من انتقام بونابرت ولذلك صممت على ان تذهب بنفسها الى بطرسبرج لتلتمس مساعدة امبراطور روسيا . وكان محبًّا للتمليق فقيد بتوسلات الملكة الجميلة وبادر الى مساعدتها فارسل سفيرًا الى بونابرت طالبًا اليهِ ان يمن عليهِ بمعاملة نابولي معاملة لطيفة . ومن المعلوم ان بونابرت سر جدًّا بهذه المداخلة فانها فوز لهُ فاجاب طلب ذلك الامبراطور حالاً وبلطف . ومن المعلوم ان اساس سياستهِ في ذلك الزمان كان تقرير صوالح فرنسا بمنع امتداد مبادي

الثورة وتأسيسها على الراحة والنظام وباستجلاب صداقة الملوك المجاورين له باظهار عدم اجتهاده في سبيل ادخال الثورات الى ممالكهم . هذا مع انه كان قادرًا ان يسوق ملك نابولي ومملكتها بكلمة واحدة الى النفي ثم يحول مملكتها الى جمهورية غير انه تمنع عن ذلك وعضد ملك نابولي في سريره

هذا وكان الدوق دوبارما شقيق ملك اسبانيا قد حصل على مبادلة دوقيتهِ بولاية تسكانيا الجميلة وذلك بواسطة مداخلات بونابرت وكان قد جعل تلك الولاية مملكة اتروريا وكانت محتوية على مليون من الاهالي . اما دوق دوبارما شقيق ملك اسبانيا فكان متعصبًا جاهلًا مبغضًا لجميع الاصلاحات وكان قد زوج ابنه بابنة اخيهِ ملك اسبانيا وكان بونابرت قاصدًا ان يجعل مملكة اتروريا الجديدة للعروسين المذكورين . وهكذا اصبح بونابرت يشيد الممالك ويقيم الملوك قبل ان بلغ سن الثلثين . وكان العروسان يحبان ان يحصلا على الملك حالًا على انهما كانا لا يقدران على ذلك الا بعد وفاة الدوق والد الزوج او تخيهِ . غير انه لم يرتضِ بذلك . وكان بونابرت راغبًا في ان يجعل تأثيرًا ادبيًا في باريز بواسطة اقامة ملك فيها ولذلك لم يكن مرتضيًا من عناد الاب ولذلك ابقى دوقية بارما بيده الى موتهِ ليمكن ابنه من تبوُّءِ تخت ملك اتروريا . وكان راغبًا في ان يمكن العالم من ان يرى ان فرنسا الجمهورية شارعة في اقامة ملك وكان يومل ان يقرب ملوك اوربا من فرنسا باظهار غير ما كان قد تقرر في عقولهم من انها عاملة على قلب الملوك وتشييد الجمهوريات وهذه دقة سياسية لولا حذقة وانقياد الامة اليهِ لما تمكن من تنفيذه . فطلب الى العروسين ان ياتيا باريز ليتوجها بيديهِ فسارا من مدريد عاصمة اسبانيا الى قصر التويلري في باريز ليركبا تخت تلك المملكة بواسطة فتضل فرنسا الاول . وكان لذلك العمل غايتان عظيمتان وهما مضادة ميل الفرنساويين من جهة كرههم للملوك وانها لا تحاول اذاعة مبادي الثورة في كل الممالك . اما لسان حالها فكان دالًا على الملوك فانه قال يا ايها الملوك لا بد لكم من الانضاع والخضوع الا ترون انني قادر ان اقيم ملوكًا مثلكم . وكان بونابرت عالمًا بان مجده رفعه عن درجة الدولة القديمة التي خلفها ولذلك اقام للعروسين استقبالًا عظيمًا . اما الباريزيون فتصرفوا تصرف قوم قد وضعوا في زوايا النسيان ثورتهم التي دامت ١٢ سنة وانهر الدماء جارية فيها واسرة الملوك مقلوبة بها وبادروا ابزهاتهم الاعتيادي الى الفرح بنتائج انتصاراتهم فكانوا يصرخون قائلين فليعش الملك . اما الملكيون فكانوا يقولون في قلوبهم في ذلك اليوم فلتنقلب اسرة الملوك . فسبحان الذي يغير ولا يتغير على ان ذلك كان موافقًا للفطرة البشرية وهي في تلك الحال .

ومن لا العجب عندما يرى الجمهوريين يفعلون ما يضاد مباديهم وكذلك الملكيون فما اغرب صفات الامة الفرنساوية التي لا تثبت على حال لانها تساق بالتهيج والاحتفال الى ما يضاد المبادي التي تقررها

وصار الاتفاق على ان العروسين يزوران بونابرت في اليوم الاول وفي اليوم الثاني يرد لهما الزيارة . فقابلهما بونابرت ومعهُ اعوانه الحربيون في ملابسهم الفاخرة وعاملهما معاملة والد شفوق ولاطفهما واكرمهما غير انه كان يظهر في حركتهِ انه يفوقهما في السلطان والمجد . واقيمت لهما ولائم كثيرة فاخرة في قصر تاليروند في نويلي وهكذا اصبحت باريز في مدة شهر مشغلة بولائم واحتفالات متواصلة . وبما ان انشغال بونابرت بمهام السياسة لم يمكنه من ان يصرف اوقاته في القيام بهذه الولائم سلم امرها الى وزرائهِ . على انه اشار على العروسين بمشورات مفيدة غير انه عجب

من ضعف عزيمة الملك فانهُ لم يكن يهتم في امر ما لم يكن من متعلقات التنزه والملاهي حتى انهُ كان مشغفاً بالملاعب التي كان على الدوام مشغلاً بها هو وبعض رجال البلاط الفرنساوي. فتقرر في عقل بونابرت انهُ لا يقدر ان يقوم بواجبات الملك فقال لاحد وزرائهِ الم ترَ انها من نسل الملوك فكيف يا ترى نقدر امة ان تسلم قوماً منهم ازمة المملكة. ولا يخفى عليك انهُ من مصلحة فرنسا ان تراها تتجدد في ذهنها حالة البوربون فترى هل تقدر تلك الدول القديمة ان تقوم بسياسة الامم في عصر باتت السياسة فيهِ محاطة بالصعوبات. ولما خرج ذلك الملك من باريز قاصداً مملكتهُ الجديدة قال بونابرت لاحد اصدقائهِ لا ينبغي ان تبيت رومية في قلق فانهُ لا خوف عليها من مهاجمتهِ وارسل بونابرت احد قوادهِ ليكون سفيراً لهُ على انهُ كان سفيراً بالاسم ونائباً للملك من قبل بونابرت بالفعل. وكان ذلك الملك الضعيف العقل يحب ان يحصل على الرتبة الملوكية مع عظمتها وان يتخلص من اهتماماتها واشغالها. والمظنون ان اقامة بونابرت لهذا الملك من اعظم اعمالهِ الناتجة عن العظمة والسلطان وحب الافتخار

وكانت مادام دومونتيسون قد باتت محبوبة للدوق دورليان جد الملك لويس فيليب ولم تكن تخجل بهذا الفساد وعلى الخصوص في تلك الايام التي كان قد كثر الفساد فيها. وكانت تلك المراة تفتخر بشرها اذ انها كانت حاصلة على حب امير من العائلة الملوكية القديمة وكانت هي من اعضاء تلك العائلة ولذلك ظنت انهُ من واجباتها ان تدعو الملك والملكة الجديدين في باريز اذ انها كانت تعتقد بانهما يسران بالحصول على التفات امراة من العائلة الملوكية ولذلك دعت قوماً كثيرين من اعيان رجال الدولة حتى انها دعت عائلة القنصل الاول. غير انهم لم يخبروا بونابرت بهذه الدعوة اذ ان اعوانهُ كانوا يعلمون انهُ كان يحتقر اهل الفساد ولو كانوا من المراتب العالية. ولكن بلغهُ الخبر في اليوم الثاني فلام اشد اللوم الذين حضروا الوليمة من اعوانهِ وقال لهم ان دخول الفساد بين اهل المراتب العالية عار واي عار.

وقد قال موسيو سافاري الذي كان من المدعوين ونالوا نصيبهم من لوم بونابرت انهُ لولا شفاعة جوسيفين التي طالما تشفعت بالناس لالحق بونابرت قصاصاً صارماً بتلك المراة

وبعد ان عقد الصلح مع دول اواسط اوربا حوَّل افكارهُ الى انكلترا ليلزمها ان تنقطع عن عدوانها وقد قال بهذا الشان ان فرنسا لا تقدر ان تجني ثمار السلام حق الجني الا بعد ان تعقد الصلح مع انكلترا غير ان الظاهر ان حكومتها قد باتت لا تعتبر حقاً. فان ظلمها لم ينحصر في الامة الفرنساوية ولكنهُ قد امتد الى جميع دول اواسط اوربا والحكومة الظالمة قصيرة الدولة ومن واجبات جميع حكومات اواسط اوربا ان يجعلوا انكلترا ترجع الى سبل الاعتدال والانصاف

هذا ومع ان العدوان كان جارياً بين الدولتين كانت تجري بين الدولتين مخابرات لطيفة ففي اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٨٠١ بعث بونابرت الى جمعية لوندرا الملوكية هبة كتباً كثيرة ثمينة مجلدة تجليداً فاخراً وارسل مع تلك الهبة تحريراً لطيفاً مكتوباً فوق امضائهِ فيهِ رئيس الجمعية الوطنية وقنصل فرنسا الاول. واشار الى مبادئهِ بتصوير صورة كرمة صغيرة وهي عندهم رمز الحرية وهي موضوعة في صدفة سابحة على وجه البحار وبالقرب منها ما ترجمتهُ حرية البحار

وكانت انكلترا تدَّعي بحق فحص كل مراكب الدول واذا تمنعت المراكب التجارية عن الخضوع لها

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على شرحبيل وجيشهِ وقد قلنا انهُ دعا الى الله تعالى ملتمسًا النصر وقال في اواخر دعائهِ ياذا الجلال والاكرام اللهم انصرنا فما استتم القائد شرحبيل هذا الكلام حتى جاءهُ النصر من عند الله فانهُ راى غبارًا من جهة حوران ولما قربت منهم راوا تحتها الفرسان والرايات العربية وسبق منهم فارسان احدهما يزعق ويقول ياشرحبيل يا ابن حسنة ابشر بالنصر الدين الله انا الفارس الصنديد والبطل المجيد انا خالد بن الوليد . وهو القائد العام خلف ابي عبيدة الذي بعث بشرحبيل باربعة الاف فارس لفتح بصرى الحصينة . وكان الفارس الاخر يقول انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهكذا كانت الجنود العربية تشرف من كل جانب واشرف ايضًا رافع بن عميرة الطائي حاملًا راية العقاب . ولما رات جنود القائد شرحبيل النجدة وعرفوا ان افرس قواد العرب خالد بن الوليد قائدها سكن بلبالهم وبعد ان تيقنوا بان النصر لعدوهم اصبحوا موقنين بان الفوز لهم . اما جنود الرومان فلما راوا غبار النجدة وسرعة هجومها وقع الخوف في قلوبهم وخمدت اصواتهم . فاقبل القائد شرحبيل على خالد بن الوليد وسلم عليهِ . فقال لهُ خالد موبخًا يا شرحبيل اما علمت ان هذه المدينة هي مركز صلات العراق والشام وفيها عساكر الرومان وقوادهم فكيف غررت بنفسك وبمن معك من المسلمين . فاجاب شرحبيل ان هذا كلهُ بامر ابي عبيدة . وهو سلف خالد في القيادة العامة . فقال خالد اما ابو عبيدة فانهُ رجل خالص النية وليس عندهُ غائلة الحرب ولا يعلم بمواقعها . وقد اصاب القائد خالد بن الوليد بما قال عن ابي عبيدة فانهُ لولا تيقظهُ ونشاطهُ اللذان حملاهُ على ان يبادر الى نجدة جيش شرحبيل لانكسر جيش شرحبيل بصدمات جيش الرومان في بصري . ومن ياترى يقدر ان يعرف العواقب التي تنتج عن مثل ذلك الكسر وكفاهم خسارة نفع ما كان قد شاع من انهم جيوش لا تغلب . هذا خلا المخاطر الاخرى فانهُ بعد غلبة جيش شرحبيل يتمكن الرومان من ان يهاجموا جيوش العرب وهي متفرقة فتلحق بهم اضرار كثيرة اذا لم نقل انهم يبيتون غير قادرين على الثبات في البلاد التي كانوا قد شرعوا في فتحها . فما انفع الانسان اذا كان منتبهًا ومتيقظًا ونشيطًا فبغفلة رجل تقلب دول وبتيقظ رجل يصونها ويخلصها من اشد النكبات والوبال

وكان وصول خالد الى بصرى بالنجدة واسطة لحمل الرومان على الرجوع عن القتال وفي تلك الاثناء جرى بين خالد بن الوليد القائد العام وبين شرحبيل قائد جنود حملة بصرى الكلام الذي قد قررناهُ . فعندما انقطع القتال اخذ بعض الجنود العربية يسلم على البعض الاخر . ثم امر خالد الناس بان يرتاحوا فنزلوا عن افراسهم وارتاحوا بعد ان تيمموا واقاموا الصلوة . وكانت سلمى مفرغة الجهد في الاهتمام بالجرحى حتى انهُ شاع لها ذكر جميل وامتد لها صيت حسن بين كل الجيوش . ومع ان سالمًا كان يعلم بان في الجيش كثيرين من الامراء الذين يفوقونهُ في القدر والشان كان يسر برفع شانها ولئن كان يعلم

ان ذلك يشدد الذين كانوا يمنون الاقتران بها فيفرغون الجهد في سبيل الحصول عليها لانهُ كان يعلم ان حبها لهُ موسس على امتن الاساسات فلا تتركهُ ولو عرفت انها ستقترن بالخليفة نفسهِ . وما ذلك الا نتيجة الاختبار والاركان الى احدى الجنس الذي يكاد يجمع العالم بان اكثرهُ لا يركن اليهِ من جهة تفضيل زيد على خالد بعد عقد عهود مع الاول وذلك انما يكون طلبًا لزيادة مال فانهُ مغناطيس العقول الصغيرة وكل العقول تخبر ان ما زاد منهُ عن اللازم لا يكون مفضلاً على المبادي الصحيحة عند الذي يعلم انهُ هو ومالهُ انما وجدا للتمتع براحة البال الناتجة عن المحافظة على الصيت وكل ما هو عزيز ومصون عند اهل الناموس والكرامة . ومع ان اركان سالم في سلمى كان متينًا وشديدًا كان اركانها اليهِ اقل وربما ضعف الجنس الضعيف يجعلهُ غير قادر على القيام بحقوق الادبيات كعدم اقتدارهِ على ان يقوم بحقوق الماديات قيام الرجال . حتى انها بعد ان سمعت بجمال نساء برالشام ولطفهن وقواهن الجاذبة بالوسائط التكميلية التمدنية التي تروق في اعين اكثر الرجال اكثر من بساطة الحالة السابقة للتمدن خافت من ان يهوى محبها احدى الفتيات الشاميات فيأسرها او يتزوجها برضاها فيكون ذلك سببًا لتركهِ سلمى او للاقتران بهما معًا ضرة . والحالتان غير مقبولتين عندها فانها لا تقدر ان تحتمل الانفصال عن الذي كان هواهُ اخذًا منها كل ماخذ ولم تكن تطيق ان ترى لها شريكة في هواهُ . ولم يكن ذلك دليلاً على خوفها من عدم ثباتهِ في حبها لعدم ثباتها في حبهِ ولكنهُ كان نتيجة ضعف جنسها والغيرة الشديدة المستحوذة على قلب فتاة لا يطيق ان يثبت في احتمالها . حتى انها لم تقدر ان تكتم امرها فاسمعتهُ كلامًا يدل على قلقها فعرف الحقيقة ولكنهُ تجاهل حتى انها ظنت انهُ لم يفهم المقصود من كلامها

وفي اليوم الثاني من معركة بصرى الاولى نظر خالد بن الوليد القائد الى جهة المدينة فراى جيوشها زاحفة قاصدة قتال العرب فدعا اليهِ بعض القواد فانهُ ولئن كان شجاعًا لا يخاف الموت كان حكيمًا ومتيقظًا وعارفًا بفنون القتال وابوابهِ . فقال لاولئك القواد الظاهر ان الرومان قد عرفوا باننا تعابى وان خيولنا قد كلت من الطراد فانهم قد حملوا علينا فاركبوا بارك الله فيكم واحملوا على بركات الله تعالى . فركبوا بعد ان اخذوا اهبة الحرب فاقام في الميمنة رافع بن عمر الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور وكان غلامًا فاتكًا في الحرب وبطلاً عنيدًا لا ينثني ولو اشتد عليهِ الطعن والضرب . وجعل على الموخرة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الخليفة . فهذا ما كان من ترتيبهِ لجيش الفرسان . ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطرهِ المسيب بن نجيبة الفزاري وعلى الشطر الاخر مذعور بن غانم الاشعري وامرهم ان يزفوا الخيل اذا حملت وبقي القائد العام خالد في الوسط وهو يعظ القوم ويوصيهم . وكان تيقظ القائد خالد وحركاتهُ الدالة على اركانهِ الى معارفهِ الحربية واقتدارهِ واسطة فعالة لتشديد عزائم الجنود ولو كانت جيوش اعدائهم اكثر منهم عددًا وانظم عِددًا وعلى الخصوص عندما كانوا يرون من اصابة ترتيباتهِ ما كانوا يرون وفضلاً عن ذلك جميعهِ كان يقاتل في صدر الابطال ويعرض نفسهُ لاعظم الاخطار فكان سيدًا تليق بهِ السيادة فانهُ كان متمتعًا بمجدها وحاملاً شدائدها كاصغر الجنود

وبعد ان تقابل الجيشان ودنت صفوف جنود الرومان من جيوش العرب انشقت صفوف الرومان وخرج من وسطها فارس عظيم الخلقة ضخم الجسم يلمع ما عليهِ من الذهب والجواهر فلما توسط بين

الجيشين صرخ بلسان عربي فصيح وقال يا معاشر العرب لا يبرز لي الا اميركم فانا صاحب بصرى . فسمع خالد كلامهُ وهو يبسم اذ انهُ طالما انتظر سنوح فرص كهذه ليوفر على قومهِ شدائد القتال بتعريض نفسهِ لخطر القتل فخرج اليهِ كالاسد الضرغام ودنا منهُ . فقال لهُ القائد الروماني واسمهُ رومانوس وعند العرب روماس انت امير القوم قال كذلك يزعمون اني اميرهم ما دمت على طاعة الله ورسولهِ فان عصيته فلا امارة لي عليهم . فقال القائد رومانوس انني رجل عاقل من عقلاء الرومان وملوكهم وان الحق لا يخفى على ذي بصيرة واعلم اني قرات الكتب السابقة والاخبار الماضية فوجدت ان الله تعالى يبعث نبياً قريشياً واسمهُ محمد بن عبد الله . قال خالد والله نبينا فقال فقال رومانوس انزل عليهِ الكتاب . فاجاب خالد نعم القران . فقال هل حرم عليكم فيهِ الخمر . فاجاب خالد نعم من شربها صددناه ومن زنى جلدناه . وان كان محصناً رجمناهُ . فقال رومانوس هل فُرضت عليكم الصلوات . فاجاب خالد نعم خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال هل فرض عليكم الجهاد . فاجاب خالد ولولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم . فقال رومانوس اني لاعلم انكم على الحق واني احبكم وقد حذرت قومي منكم واني خائف منكم فابوا . فقال خالد قل اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله يكون لك ما لنا وعليك ما علينا . فقال رومانوس اني اسلمت واخاف ان يعجلوا هولاء بقتلي وسبي حريمي ولكن انا اسير الى قومي وارغبهم فلعل الله ان يهديهم . فقال خالد ان رجعت الى قومك بدون قتال بيني وبينك خفت عليك . ولكن احمل عليَّ حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك . فحمل رومانوس على خالد وانتشب القتال بينهما وكانت الجيوش تنظر اليهما منتظرة النتيجة بقلب خفوق واراها

خالد من ابواب الحرب وسرعة الحمل ما ابهرها وبين لرومانوس بانهُ لا طاقة لهُ على ان يثبت في قتال خالد قائد العرب اذا انتشبت بينهما حرب افرادية . والحرب الافرادية هي ان يخرج بطل من كل جيش من الجيشين وان يتقاتلا على مراى منهما وكان ذلك من الامور الكثيرة الحدوث في حروب تلك الايام ولا سيما في حروب العرب وكانوا يصرفون ازمنة طويلة في ذلك . والحاصل ان خالداً شدد الحملة على رومانوس لئلا يعرف قومهُ بانهُ قد وافقهُ على الاسلامية فانهزم الى قومهِ الرومان . فلما وصل اليهم سالوهُ قائلين ما الذي رايت من العرب . قال لهم ان العرب اجلاد ما لكم بقتالهم طاقة ولا بد لهم ان يملكوا الشام وكل بلاد الرومان . فادخلوا تحت طاعتهم وكونوا مثل اركنة والسخنة فان اهاليهما اطاعوهم . فلما سمعوا منهُ ذلك اغتاظوا لانهم كانوا مستندين الى حصونهم وقوتهم وهم من الاشداء القيامهم بالمحافظة على الحدود ومن المعلوم ان الجيوش التي لها قلع للمحافظة تستصعب الاستسلام اكثر من الجيوش المتنقلة . ولم يكتفوا باظهار الغيظ من كلام رومانوس ولا بزجرهِ ولكنهم ارادوا قتلهُ وقالوا لهُ ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال العرب واقاموا عليهم حاكماً اخر اسمهُ عند العرب الديرجان اما رومانوس فاغتاظ بسبب عدم نجاحهِ وكان يتمنى الفوز للعرب تثبيتاً لكلامهِ وانتقاماً من قومهِ الذين لم ينقادوا اليهِ بل خلعوهُ واقاموا غيرهُ فخرج بهم للقتال وبرز من صفوفهم وطلب خالداً للقتال الافرادي . فقال عبد الرحمن ابن الخليفة ابي بكر لخالد القائد العام يا اميرانا اخرج اليهِ فقال دونك يا ابن الصديق فخرج وحمل على الديرجان وهو القائد الروماني خلف رومانوس في حكومة بصرى بانتخاب الجيش فما لبثا في القتال غير ساعة وقد احس الديرجان من نفسهِ بالتقصير

فولى منهزماً الى قومهِ . فخافوا لما راوا ان فتى من العرب قد هزم بطلهم وعلم خالد بخوفهم فحمل عليهم بجيشهِ وحمل جيش الرومان عليهم واشتد القتال وكثر القتل والنضال

وكان سالم وسلمى في ذلك الجيش عندما حمل تلك الحملة وكانت سلمى قد ركبت فرساً عربياً كريماً ولبست ملابس فارس وسارت بالقرب من محبها قاصدة القتال فانها كانت قد رات منهُ ما مكنها من ان تنتظم في سلك المقاتلين . ولم يمنعها سالم عن ذلك اذ انهُ كان يحب ان يراها تقوم باعمال الرجال ولا سيما اذ كانت غير معروفة عند القوم الذين كانوا يظنون انها لا تزال مهتمة في امر الجرحى . وعند ما اشتد القتال وكادت الغبار تعمي الابصار والنصر في الميزان وكفتهُ ترجح تارة الى جهة العرب وطوراً الى جهة الرومان قالت سلمى لمحبها هيا بنا نحمل على القوم فانني لم احمل قط واحب ان اجرب الحمل. فقال لها الا تخافين عاقبة الوقوع في ايدي الاعداء فقالت لا فان فرسي كريم وعضدي سالم فلا ابالي بهم . فقال لها احملي غير انهُ لا بد من الرجوع الى صفوفنا بدون اطالة الحمل على قرب من الاعداء لانك لا تقدرين ان تحملي في الحملة الاولى كالابطال الذين تعودوا خوض المعارك فقالت لهُ السمع والطاعة فحمل وحملت معهُ الى ان وصلا الى قوم من الرومان يقاتلون بضعة فرسان من العرب فجدلاهم وقتل سالم اثنين منهم غير ان سلمى لم تتمكن من ان تطعن احداً غير انها اكتفت بذلك وعلى الخصوص بعد ان رات ان حملتها مع محبها خلصت بعض قومها من مضايقات كثيرين من اعدائهم فحولت راس فرسها غير انها لم ترانها مالت قليلاً عن طريق حملتها فمال معها سالم فباتا بين جيشي الزحف اي المشاة وكانا يقاتلان بالنبال . وهكذا امست في عظيم خطر مع محبها من وقع النبال . فقال

لها ميلي الى الجهة اليمنى والاَّ نهلك لا محالة . فقبل ان تم كلامهُ راها مجندلة على الارض . فارتعدت فرائصهُ اذ ذاك واراد النزول عن فرسهِ ليخلصها غير انهُ راى ان اطالة الوقوف وبال وهلاك لان وقع النبال حولهُ كان قد كثر جدًّا . فاحتار بامرهِ واشتد خوفهُ لما مضى نحو دقيقة بدون ان يرتفع لها صوت . فقال في نفسهِ وااسفاه لقد قتلت سلمى فما يطيب العيش بعدها . واراد ان يعرف مركزهُ من الجيشين غير انهُ لم يتيسر لهُ ذلك لان الغبار كان قد غطاها وكان الضجيج والصراخ يزيد موقفهُ شدة ورعبة . وبعد وقوعها باقل من دقيقتين نزل عن فرسهِ وامسك يدها غير انهُ لم يرَ علامة للحيوة فيها فاراد ان يرى مكان القتل من جسدها فلم يرهُ . وكانت النبال لا تزال تقع حولهُ غير انها كانت قد قلت . وبينما هو على تلك الحال سمع ضجة شديدة من جهة جيش العرب فنظر اليهم فراهم يتقدمون الى جهة صفوف الاعداء وكان قد انقطع النبل من جهة الرومان وقل جدًّا من جهة العرب . هذا وهو في حيرة عظيمة ولا سيما بعد ان راى ان النبل اصاب فرس سلمى فجندلها فانهُ وقع في مقتل من جسدها ولم يرَ للجرح اثرًا فيها اي . فاراد ان يوقفها فلم تقف فصمم على ان يحملها امامهُ على فرسهِ ويرجع بها الى المعسكر . لانهُ قال في نفسهِ ان ابقاءها بين القتلى لا يوافق لانها فتاة . فركب ورجع بها بصعوبة الى جهة المعسكر الى ان دخل بها خيمتهُ . ولم يرَ للدم اثرًا فيها . فقال لعل سقوط فرسها بها قد اضر بها . فاتاها بماءٍ وغسل وجهها ودموعهُ تذرف من عينيهِ مع ان املهُ من شفائها لم يكن منقطعًا . حتى انهُ قال اذا ماتت اطعن نفسي لاموت معها وادفن بجانبها اذ انهُ لا عيش لي بعدها . وبعد رجوعهِ بها الى المعسكر باقل من نصف ساعة رجعت الى نفسها

بعض الرجوع وقالت له انها تشعر بالم في جانب راسها فوضع يده عليه فوجد اثر لطمة شديدة فعرف حينئذٍ ان ذلك انما هو سبب غيابها عن الصواب ففرح بسلامتها فرحًا لا نقدر ان نصفه . وقال لها بلسان يدل على انه ترجمان قلب معنى يامهجتي انك مني العالم كله فهو بدونك بلقع ليس فيه غير الشقاء والعناء . ولولا رجوعك الى قيد الحيوة لسرت اليك فان الاجتماع في الجنة اطيب من الاجتماع في هذا العالم . فاعلمي ان ساعة احتمال الحزن من جرى مصيبة حلت بك قد اضعفت جسمي وجلدي وهمي عندي وعظمتك في عيني . فاحمد الله الذي ردك اليَّ سالمة . فقالت له بصوت لطيف فيه ما يبين بلسان انه مقصر عن وصف حاسيات صاحبه ان حمدك ليس هو باقل من حمدي ولا سرورك برجوعي اليك اشد من سروري . وما تريدان تصفه من حبك الصافي تصفه حاسياتي فان لسانك كلساني يقصر عن ان ياتي بالمقصود . فاعلم اننا واحد وقد ابعدنا عنا كل خيانة وغيظ وكنود وخلاف وكدر وبغض وملانا امكنتها بالامانة والرضى والشكر والاتفاق والسرور والحب فسبيلنا واحد وغايتنا واحدة وهي الاجتماع وطيب العيش بان يرضي كلٌّ منا صاحبه ولو احتمل مشقة في ذلك السبيل

ولما اشتدت حملات العرب على جيش بصرى راى ان فرسانه لا تقدران تثبت في قتال ابطال العرب وكانوا لا يزالون يركنون الى اسوارهم ويوملون بان يتحصنوا بها ويدفعوا العدو عنها باطالة زمان الحرب حال كونهم في احتياج الى الزاد ولا سبيل الى الحصول على ما يكفي منه اذا تمكنت بصرى من ان تلزم ذلك الجيش العربي ان يبقى منفصلاً عن بقية الجيوش حال كون عساكر الرومان تتمكن من الاجتماع والهجوم على جيش ابي عبيدة وغيره . ولا ريب في ان جنود بصرى واهاليها كانوا يعلمون ان نجاحهم في ذلك ربما كان واسطة لتخليص الامبراطورية الرومانية من المخاطر التي كانت تتهددها . فتقهقروا ودخلوا المدينة وتحصنوا فيها مع انهم لولا الاستناد اليها لقدروا ان يطيلوا الثبات في الحرب . فرفعوا الصلبان على الاسوار وعولوا على ان يكتبوا الى الامبراطور بان يمدهم بالخيل والرجال فيبيت جيش العرب محاطًا بجيوشهم وهذا هلاك مبين لهم وخلاص ظاهر لاعدائهم . فلما راى العرب انهم قد تحصنوا داخل اسوار منيعة لا سبيل لهم الى الثبات في صدامهم وهم وراءها بدون الحصول على الابراج اللازمة والمجانق وغير ذلك من وسائط اقامة الحصر في ذلك الزمان كفوا عنهم واخذوا يفتقدون اصحابهم وعدوا القتلى من العرب فوجدوا انهم مائة وثلثون فارسًا . وغنم العرب غنائم كثيرة من قتلى جيوشهم . وبعد ان صلى خالد على القتلى امر بدفنهم فدفنوا . وبات الجيش العربي في ذلك الليل في ظاهر المدينة

وكان خالد القائد العام من اشد القواد تيقظًا واهتمامًا باحوال الجيوش وبانتظامها واحتسابًا من طوارق الحدثان ولذلك كان يولي الحرس اشد قومه باسًا ومن اعظمهم درجة واكثرهم تيقظًا واحتسابًا ففي تلك الليلة تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو الخليفة ومعمر بن راشد ومعهما مائة من جيش الزحف اي المشاة . فاخذوا يدورون حول الجيش ويرقبونه خوف غدر العدو . وبينما هم على تلك الحال اقبل عليهم رجل وسالهم عن خالد بن الوليد وهو القائد العام فسالوه عن اسمه فقال لهم انني رومانوس صاحب بصرى وهو المخلوع الذي تقدم ذكره . فساروا به الى القائد العام فلما راه رحب به اذ انه كان يحب ان يجد وسيلة لفتح المدينة بدون احتمال مشقات حصرها فانه كان يعلم ان دون ذلك مصاعب

ما لم تجتمع جيوش العرب قبل ورود النجدة اليها وهذا ما يخسرهم المحلات التي كانوا قد فتحوها . وكان يعلم ان رومانوس يميل الى التسليم او الى المصالحة على شيء معلوم . فاخذ رومانوس يقص خبره على خالد ثم قال له ان قصري ملاصق للسور . ومن المعلوم انه لما انكسر جيش بصرى في الامس تحصنوا فيهِ . اما انا فلما جنَّ الليل امرت غلماني بحفر السور وفتحوا فيهِ بابًا فاتيتك فارسل معي من تعتمد عليهِ من اصحابك لاسلمهم المدينة

ولما سمع ذلك قائد العرب سر سرورًا لا مزيد عليهِ بدون ان يخامر سرورهُ خوف الغدر لانهُ كان قد تأكد وقوع الخلاف الشديد بين رومانوس وقومهِ وانهم خلعوهُ لانهُ اشار عليهم بالتسليم فبات يرغب في ان يغدر بهم . ولولا ذلك لما امر عبد الرحمن بن ابي بكر بان يأخذ مائة من الجنود ويذهبوا مع رومانوس لان الغدر بهم بعد ادخالهم الى داخل الاسوار من اسهل الامور . فلم يتردد عبد الرحمن عن تنفيذ امر خالد فسار رومانوس امامهم وتبعوهُ . وكان سالم من الذين ذهبوا مع عبد الرحمن على غير معرفة سلمى وكان مسيرهم شيئًا فشيئًا لئلا يدري الاعداء بهم من صوت مسيرهم فيوقعوا بهم اشد البلايا ولما اقتربوا من السور قال رومانوس لهم لا بد من التيقظ ومن ان يدخل بعضكم قبل البعض الآخر . والاوفق ان يدخل كل اربعة او خمسة في وقت واحد وليس اكثر . ففعلوا هكذا الى ان اجتمعوا جميعًا في قصر رومانوس . ففتح لهم خزانة السلاح فلبس كل منهم سلاحًا جديدًا احسن من سلاحهِ . وبعد ذلك قسمهم عبد الرحمن قائدهم اي قائد المائة الذين دخلوا القصر من باب رومانوس الى اربعة اقسام كل قسم خمسة وعشرين رجلًا وقال لهم تفرقوا الى الجوانب الاربعة وعندما تسمعون التكبير كبروا واحملوا

ولا يخفى ما في ذلك من الخطر اذ انهم كانوا مائة فقط في وسط الوف وهذه الحملة من الحملات التي تستحق ان تدون بين اعمال الجنود الغير الاعتيادية فاولها جسارة عجيبة ونهايتها توفيق غريب اتى بكل المرغوب وباكثر من المنتظر . اما عبد الرحمن بن ابي بكر الخليفة وهو قائد المائة الذين ارسلهم خالد القائد العام ليدخلوا بصرى من باب ثقبهُ رومانوس في الحائط فلبس سلاحًا وسار هو ورومانوس قاصدًا المكان الذي كان فيهِ الدبرجان وهو خلف رومانوس وكان معهما ضرار ورافع وهما من ابطال العرب وشرحبيل بن حسنة وهو قائد الجيش العربي الذي فتح الحرب على بصرى . فلما دنوا من مكانهِ قال لهم من انتم . فاجابهُ رومانوس قائلًا انا رومانوس . فقال لهُ لا اهلًا ولا مرحبًا بك . وهذا ما يبين انهُ كان قد وقع خلاف شديد بين رومانوس القائد الاول وبين الدبرجان خلفهِ اذ انهُ قد تقرر ان الدبرجان كان مامورًا من قبل الامبراطور ليلاحظ احوال حكومة بصرى واحوالها وربما كان قد وقع خلاف بينهُ وبين رومانوس قبل ان انتشبت الحرب بينهُ وبين العرب في بصرى بسبب تقريرات بعث بها الدبرجان الى الامبراطور فبات رومانوس ينتظر العزل ولذلك اشار على قومهِ بان يدخلوا في طاعة العرب غير ان الذي قُرر في التواريخ العربية يبين ان معرفتهُ لحقائق الامور ووقوفهُ على كتب تدل على الاستقبال ومجيء نبي من قريش حملتهُ على ذلك فهذا وجه والوجه الآخر استنتاج ومن المعلوم انهُ يسوغ للمورخ في كل حال ان يستنتج ما هو ذو فائدة مع قطع النظر عن المتعلقات الدينية وتركها للكتب المذهبية لان المقصود من تقرير التواريخ انما هو افادة القوم بحوادث مع تبيين اسبابها ونتائجها لنفاس الحوادث الجارية عليها ويكتسب باختبارها ويثقف العقل ويهذب بمعرفتها . ولذلك لا نعول

على ذكر الاسباب الدينية في هذه الرواية ونتائج حوادثها قدر التعويل على الاسباب والنتائج الدنيوية المجردة عن الاعتقاد الديني والمذهبي

هذا وبعد ان قال الديرجان لروماموس لا اهلاً ولا سهلاً بك قال له ومن الذي معك . فاجاب مني صديق لك ومشتاق الى رؤياك . فقال ويحك ومن هو يا روماموس . قال هذا ابن ابي بكر الصديق فلما سمع منه الديرجان ذلك هم ان يقتله . غير انه تردد فحمل عبد الرحمن عليه وهز سيفه في وجهه وضربه على عاتقه فتجدل صريعاً يخور في دمه . هذا وقد قلنا ان عبد الرحمن قائد المائة جعل علامة اعمال السيف في جنود بصرى بعد ان دخلوها التكبير ولذلك بعد ان قتل الحاكم كبر فاجابه روماموس وسمع المائة رجل الذين دخلوا معه وفرقهم اربعة اقسام في المدينة تكبيره فكبروا اي قالوا الله اكبر . وفي الحال وضعوا السيف في اعدائهم الذين استفاقوا مذعورين وظانين ان الجيوش الاسلامية قد ملأت المدينة وهم في غفلة الرقاد . وكان خالد والجيوش خارج بصرى فسمع تكبيرهم فصرخ هو وقومه . وكان غلمان روماموس واولاده قد استولوا على الابواب من داخل عند وقوع القلق في جيوش بصرى وباتت في خوف واضطراب لا مزيد عليهما ففتحوها فدخلها خالد ومن معه . فلما رأى اهل بصرى الابواب مفتوحة والسيف عاملاً بهم واكابر قومهم يسلمون حصونهم الى اعدائهم تيقنوا الهلاك اذا لم يطلبوا الامان فطلبوه

اما سلمى فلما استيقظت طلبت سالماً فلم تجده فقيل لها انه من الذين دخلوا المدينة في اول الامر مع عبد الرحمن اي من المائة فاشتغل بالها جداً ولذلك تقلدت سلاحها وعولت على ان تتبعه اذ انه كان قد تقرر في عقلها ان اكثر المائة الذين دخلوا من الباب الذي فتحه روماموس ايتمكنوا من فتح الابواب للجيش ومن

القاء القلق والرعبة في قلوب جيش المدينة يقتلون لقلتهم

بان الخليط ضحى من الجرعاء
فمن المقيم لشدة وعناء

الله يعلم ان صبحي في الهوى
سيان بعد رحيلهم ومسائي

نظري على ذي النايبات كأنني
سر الهوى وكأنها احشائي

واشد ما يشكو الفؤاد ممنعاً
في لحظه دائي ومنه دوائي

ريحانة الحسن التي لعبت بها
راح الصبا لا راحة الصهباء

تجري مياه الدل في اعطافه
جري الصبابة منه في اعضائي

قمر اذا حسر القناع مخاطباً
شخصت اليه اعين الاهواء

ملكت ولاية كل قلب مولع
لحظاته من عالم الانشاء

ان يخفه ليل الهوى فجبينه
صبح يتم عليه بالاضواء

كربت مطوي الضلوع على جوى
اغضي الجفون به على البرحاء

فاليوم فيه تهتكي وتنسكي
والنوم فيه تبسمي وبكائي

(مجلد باشا)

فنهضت وسارت الى قرب الاسوار بعد ان تقلدت سلاحها وهي تقول في نفسها لا بد من الاجتماع به فان كان حياً ارجع به والا الحق نفسي بحبيبها وروحها . وعند ما دنت من الاسوار رأت خالداً واقفاً بالقرب منها مع البعض من اعوانه وهو منتظر استماع التكبير

ستأتي بقيتها

ملحة الملح

اذ كان ناظم الابيات الاتية والامام الذي يستشهد به من اشهر الاكيلة واخبرهم كانا ثقة في هذا الباب ولهذا نؤمل ان قراء الجنان يقراؤن هذه الابيات بتانٍ وامعان

قال الامامُ ظاهرُ الشهيرُ
في الاكلِ ما لهُ به نظيرُ
الاكلُ طحنُ الاكلِ بالسنانِ
ولوكهُ في الفمِ باللسانِ
وبعضهم عرّفهُ بالضربِ
وبعضهم عرفهُ بالندبِ
وغير هذا قال فيه النسفُ
وغير هذا قال فيهِ النعفُ
كقولهم عند الوليمة اضربِ
وقولهم ندبتُ صحنَ العنبِ
وقولهم قد نسفتَ الطبيخا
وهكذا قد نعفتَ البطيخا
والاكل يا صاحِ لهُ شروطُ
لازمةٌ يجهلها البسيطُ
فان اضفت احدًا يومًا فلا
تقم عن الطعامِ قبلَ الامتلا
فان يكن حقًا صديقًا يطربِ
اولا فكل واشرب ودعهُ يغضبِ
كذا اذا تدعى الى وليمهْ
حاويةٍ اطعمةً عظيمهْ
فكل اواطلب كل ما اشتهيتَ
اذ لا تنالهُ اذا استحيتَ
واجلس على الطعامِ شبهَ الاسدِ
مربع الرجلينِ ممدود اليدِ
وبعد ان ندبت بطنًا وارما
مصمص من العظامِ واشفع عارما
وان تواكل زمرةً اكيلهْ
امامهم اطعمةٌ قليلهْ
اياك ان تكثر الكلاما
فتخسر الكلامَ والطعاما
وان تجالس زمرةً اديبهْ
وسرعةُ الاكلِ لهم معيبهْ
فواجبٌ الملكَ باحتشامِ
والجري في الحديثِ والكلامِ
اذ كان مع ذلك الحديث مكسبُ
وربحُ شيئين معًا ذا اوجبُ
وان اكلتَ كلَّ يومٍ وجبهْ
فذاك للصحة افضلُ نخبهْ
واجتنب الطعامَ عند النومِ
اذ تستحقُّ بعد ذاك اللومِ
وكل حلوٍ كلهُ بعد الاكلِ
فبعد اكلٍ لذّةَ التحلي
واشربْ مع الطعامِ ما تشاهْ
اذ لا يفيدُ بعد ذاك الماهْ
وليس ذا لانهُ مسببُ
هبوط فعفورٍ فليس يرغبُ
فان تجع فكلُّ ما لا يكرهُ
كلهُ وما يكرهُ فاخشَ شرّهُ
كذلك الاكل بغير جوعِ
يسببُ التخمةَ للجميعِ
ولا يواكلون شخصًا اجمعا
فيجعل الخوانَ قفرًا بلقعا
ومسحِ الصحفة بعد الاكلِ
كي لا يكونَ حاجةٌ للغسلِ
هذي قصيدةٌ بشانِ الاكلِ
مفيدةٌ ولو بنوعِ الهزلِ
فليتخذها كلُّ مَن يقراها
نصيحةً وليحفظنْ معناها

الجنان

الجزء التاسع

في ١ ايار سنة ١٨٧٤

جمله سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من صغار الامور تتولد كبارها وللصغائر تاثير عظيم في الامم اذا كثر وقوعها فينتج عن مجموعها امر كبير وكما ان خزينة الدولة تملأ باجتماع دراهم كثيرة تذمر الاهالي من حكومتهم انما هو نتيجة تعديات ربما كانت الحكومة لا تكترث بها لقلة الاهمية فتجعل كل عنايتها مصروفة في الاعتناء بعظام الامور مع ان صغارها تاتي بعظامها وباطالة زمان وقوع تلك التعديات تعظم جراحها فيكثر التذمر منها ويغرس في قلوب الاهالي بغض حكومتهم ولو عرفوا ان من مصلحتهم المحافظة عليها فيبيتون لا ينقادون اليها الا على كره ولا يرون في نظاماتها واجرا اتها غير دوس حقوقهم وسلب اموالهم والتضييق على حريتهم ولا سيما اذا كانوا امة لم يزل في ربوعها من اثار ظلم الحاكم ما تعن بها لة مخالب سياسة رعت الرعية لذبحها وتغذي بلحمها وليس لتحافظ لها على حقوقها لتنتفع بها وتهبها ما يلزمها وهي تقوم بالرعاية فحالة الشرق لا تبعد عن ذلك حتى في نفس هذه الايام فان كثيرين من الاهالي لا يقدرون ان يصدقوا بان حكومتنا تقدر ان تفعل شيئاً مراعاة لمصلحة الرعية وان في كل ما نراهُ من اجرا اتها مقاصد فيها ضرر للامة ونفع للدولة وان تعسر عليهم ان يروا تلك المقاصد يحكمون بانها خفية فان حيل السياسة وخداعها سترتها بقناع سميك لا يزحزح عنها الا مرور الازمان ولو كانت هذه الاحوال لا تاتي باضرار كثيرة موخرة لتقدم الامة ومضعفة لاركان الدولة لصرفنا النظر عنها وتركناها تجري بدون ان ننبه الذين هم في وسط بحار السياسة بدون ان يعرفوا اين هم منها ولا نسبتها اليهم ولا نسبتهم اليها ظانين ان الدولة لتسود وتتعظم وتتمنع بالجد والرعيـة لتطيع وتتذمر وهذا افساد لصحة السياسة فانها للمحافظة على الحقوق في ارض وللارتقاء بها في سلم التمدن والتقدم ادبيًا وماديًا وما نسمعهُ من الكلام الاجمالي عن النوايا الخيرية وغير ذلك انما يزيد تذمر المتذمرين ولذلك من الواجب بسط الامور فيحكم المطالع لنفسهِ بالعدل هذا اذا اصبح قادرًا ان يجرد نفسهُ عن الميل بالغرض والا ينقاد الى ما تقرر في عقلهِ منذ نعومة اظفارهِ ولا سبيل الى اقناع العاقل المنصف ما لم تسلم لهُ بما يجب ان تسلم لهُ بهِ من النقص المتعلق بك او بالذين تدافع عنهم فيسلم لك بما يتعلق بهِ وبناء على ذلك نقول ان المغايرات التي نراها في بعض الولايات وفي بعض المتصرفيات او القائمقاميات او المديريات في بعض الاحيان بواسطة حدة الحاكم او فساد العدل فيهِ بالذهب او تعصبهِ او بواسطة فساد المجالس وتغرضها او المامورين والكتاب لا تدل على ان الدولة المركزية الكائنة في العاصمة لا تحب استتمام الراحة الحقوقية في البلاد

المسلمة اليها بامر صاحبها مع ان تعدي ضابطي واحد حدود العدل في معاملة انسان بل اجراءهُ العدل بالصرامة والتجرد عن الملاطفة تغرس في قلب ذلك الانسان غالبًا بغض دولة برمتها في بلاد ظروفها كظروف بلادنا وكذلك اذا تعدى والٍ او حاكم اخر على النظام وقاصٍ من لم تظهر برارتهُ بدون نظام يغرس كره الحكومة في قلوب اهل ولاية او متصرفية او قائمقامية اذ يتقرر عندهم ان الدولة اخذت في ان تدوس النظام ومن المعلوم انهُ ما من امنية على ناموس او دم او مال الا بقوة النظام والقوانين فانها حصون الحقوق ولا يخفى انهُ لا يسوغ ان ناخذ الكل بجريرة البعض والاستدلال على ظلم الدولة بظالم بعض حكامها هو كالاستدلال على نفاق امة بنفاق بعضها وما من دولة اشد محبة لخير الرعية من الدولة الايطاليانية وعلى الخصوص حضرة ملكها الحالي وكذلك حضرة امبراطور النمسا ومع ذلك قد حكمت طوارق الحدثان بان لا تكون ماليتها ومالية اكثر دول العالم في يسر ولا يدل ذلك على انهما لا يهتمان بمصلحة الرعية وكذلك نحن فعسرماليتنا هو نتيجة ستة امور الاول انشاء قوة بحرية مدرعة من الرتبة الثانية في اوربا والثاني انشاء حصون وتكثير الجيش وابتياع مدافع وبنادق وغيرها من الاسلحة من الاختراع الجديد والثالث انشاء طرق حديدية والرابع القيام باخماد ثورة جبل الاسود واكريت وحملة اليمن والخامس الاستقراض بدون ايجاد وسائط فعالة مالية لايفاء الفائض سنة فسنة فاجتمع الفائض على الاصل والسادس الاسراف وهذا هو قليل بالنظر الى المصاريف السابقة وتكوين الفائض فوقوعنا في هذه المصيبة المالية التي لا تعجز بلادنا عن حملها اذا كانت الحكمة مصدر ادارتها كوقوع اكثر دول العالم فيها لا يدل على ان الحكومة لا تعتني بمصلحة الامة وياحبذا لو لم تتمنع عن زيادة الاموال المطلوبة منا منذ ست سنوات او اكثر لان زيادة قليلة في ذلك الحين كانت كافية للقيام بمصاريف الدين ولعل في ذلك خيرًا فانهُ كلما اشتدت المصيبة تتسع دائرة الاختبار فلا يعود الانسان الى ما كان يكاد لا يومل بالخروج منهُ ومن اعظم اسباب سريان الاراء الغير المصيبة في الامة الشرقية دخول اراء اجنبية بدون دخول اساسها معها فترى الانسان يقول من الواجب ان يكون ذلك كذا وكذا فاذا طالبت اليهِ اظهار العلل والاسباب تفحمهُ ومع ذلك لا ارفع اللوم الذي طالما وضعتهُ عمد الجنان على اكتاف اولئك المامورين والمجالس الذين يضرون بالدولة وهي ولية نعمتهم وبالامة وهي ينبوع خيراتهم ببيع الحق بالرشوة المعيبة او بالغرض فيجلبون عارًا على انفسهم وعلى بلادهم لانهم منها وعلى دولتهم لانهم ماموروها فالحلم في معاملة المامورين كالصرامة في معاملة الرعايا اذا كانوا شرقيين وهذا الحلم هو آفة الحق فانهُ لا ينفذ العدل في مامور ظالم الا بعد ان ينفذ الظلم في كثيرين ولا يبدل مجلس قد تمرغ في وحول العار والدناءة بالرشوة الا بعد ان يبدل الانصاف بالظلم بدلًا ياتي بتذمرات لا تمحا بسنة وسنتين فهذه الامور انما تجري في بعض الاماكن الى ان تبلغ مسامع اولياء الامور وبالتكرار تطرد الحلم وتاتي بالعدل ولو كانت الامة على غير ما هي عليهِ اكثر المجالس لكان التذمر اوسع دائرة واردأ نتيجة ومع ذلك لا ينظر الانسان عيب نفسهِ مع انهُ يرى اقل عيب في غيرهِ وعلى الخصوص في حكومتهِ فكيف لا نرى النقص في الاماكن التي نسمع كل يوم اولياء امورنا يتذمرون منهُ ويتوعدونهُ وكيف لا نشترك معهم في التذمر والتشكي ومع اننا نعلم ان دواعي الاصلاح كثيرة قد راينا من التقدم في اقل من اربعين سنة ما قد ادهشنا وما نحتملهُ من فساد بعض المجالس

وبعض المامورين لا ينتطع كل الانتطاع ما دام الانسان انسانًا ولكنهُ لا بد من ان يقل بالاعتناء الواجب ولا نتجنب اعادة ما طالما قلناهُ من ان في نظام المحاكمات عندنا نقصًا عظيمًا ولا بد من سدهِ وقد طال الزمان عليهِ وكذلك في معاملات الضابطة فان كثيرين لا يطيقون ان يسمعوا كلامهم وبالحقيقة ان كلام بعضهم لا يطاق ولذلك لا بد من حصر تبليغاتهم باوراق مكتوبة ووضع الجزاء النقدي على اهمال طاعتها ومن الواجب ان يبتدأ بذلك الان بالانقطاع عن طلب اهل الحيثية الا باوراق فيها تبيين اسباب الطلب ومن المؤكد ان الحكومة ترغب في تقدم البلاد فما نراهُ من مشروعاتها كالطرق والمدارس والمعامل والغاء الرسومات الداخلية وغير ذلك في ولاية اخرى برهان صحة كلامنا على ان اقناع السوري الذي لا يرى طريقًا تستحق الذكر قائمة بعناية الحكومة في سورية مع انهُ قد صار الابتداء بخومئة طريق وتحميل الاهالي اثقال تمهيد بعضها ومصاريفها ثم تركها هو من اصعب الامور وعندنا انهُ يحق للاهالي عند النظر الى امور كهذه الامور ان يرتابوا في صحة المقاصد نظرًا الى جهل العامة وعدم معرفتها ان اسباب ذلك انما هي الحكام المحليون دون الدولة المركزية المسئولة فتغيير الاراء والمعارف تجر الحكام الى التغيير على غير رضاهم فكيف لا يتغيرون هم والمجالس اذا كانت سياسة الحكومة المركزية قائمة بالاصلاح بالتغيير

نهاية حرب اشانتي

قد نشرت جريدة التيمس قرار المجلس الانكليزي العالي بخصوص تبليغ تشكراتهِ بالنيابة عن الامة الجيش الانكليزي الذي اقام بحملة اشانتي وهذه هي ترجمة قرار المجلس المشار اليهِ

ان يصير تبليغ تشكرات المجلس العالي الى الماجور جنرال السار كارنت ولسلي لانهُ رتب حملة اشانتي الاخيرة ترتيبًا متقنًا جدًّا مستندًا الى الشجاعة والاجتهاد والنشاط والثبات فنتج عن ذلك طرد جيش العدو من البلاد المتمتعة بحماية انكلترا وكسر جيش ملك اشانتي بقوة جيش انكلترا وفتح كوماسي عاصمة تلك المملكة وخرابها

وان يصير تبليغ تشكرات هذا المجلس الى الكومودور جون كومرل والكومودور وليم هيوت والقبطان فريمانتل المحترم الذي كان رئيسًا موقتًا للبوارج والى الكولونل فرنسس فستن الذي كان قائدًا موقتًا للجنود في الكولد كوست لانهم اظهروا ما لا مزيد عليهِ من الشجاعة والغيرة والمعرفة والاهلية في الاجراءات التي اقاموا بها في ادارة الاعمال في الكولد كوست والى جميع القواد المذكورين اعلاه لاتحادهم اتحادًا حسنًا مع جيوش انكلترا البرية في تلك الحرب

وان يصير تبليغ شكر هذا المجلس الى البريكادية جنرال السار ارشيبالد اليسون بارت ولجميع ضباط الجيش والبوارج والملاحين الذين اشتركوا في حروب الكولد كوست وفي حملة اشانتي لانهم اقاموا بواجباتهم بهمة وشجاعة واهلية وهم في بلاد مامن هواء اردأ من هوائها لهم

وان يبادر القواد الاولون الى تبليغ الضباط الصغار وجنود البوارج وجنود جيش البر والملاحين اذا كانوا من الذين استخدموا في المقدمة او في الطرق للمحافظة على الاتصاليات او في الفرق الاحتياطية برًّا وبحرًا بان هذا المجلس سرجدًّا مما راهُ من حسن انتظامهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد والاتعاب

وان يصير تبليغ تشكرات هذا المجلس الى الكوماندر جون هاولي كلوفر لانهُ اقام بوظيفة مامور خاص لحضرة الملكة في قبائل الكولد كوست الشرقية لانهُ اقام بماموريتهِ بغيرة وشجاعة وحذق فانهُ بنشاطهِ وبمساعدة ضباط اخرين باسلين من جيش البر وجيش البحر تمكن

جيشاً ليس بقليل من نهر فولتا الى كوماسي وهكذا اسعف الماجور جنرال في اعماله المركزية في الفوز بالنجاح هذا وقد عرف هذا المجلس بابتهاج البسالة المتازة التي اظهرها الذين هلكوا في حرب الاشانتيين في سبيل خدمة بلادهم ولذلك يبين اشتراكه في الحاسيات كل الاشتراك مع اقاربهم واصدقائهم

حقوق جديدة للنساء

ان النساء طالما طلبن ان يكون لهن من الحقوق ما هو للرجال في عالم الافرنج وعلى الخصوص في امركا وقد نجحن في امور كثيرة وقد ذكر في جريدة التيمس ان حصول النساء على حقوق الانتخاب سائر بسرعة الى ما فيه موافقة لهن . فان مجلس ولاية ميشيكان ومجلس ولاية ايوا قد قررا ذيلاً لنظامهما مآلهُ انهُ يحق للنساء ان يشتركن في انتخاب اصحاب الوظائف والعضويات . فالذين وافقوا على ذلك في مجلس ولاية ميشيكان هم ٤٦ والذين ضادوهُ ٢٩ واعضاء مجلس ولاية ايوا وافق كلهُ على ذلك خلا عضو واحد . والذي مكنهن من الحصول على ذلك انما هو سطوة اصحاب المزارع فانهُ مقرر عند الذين يحبون ترقية اسباب الزراعة انهُ من الواجب ان يكون للنساء وللرجال حقوق متساوية . وفي المجلس الثاني في ولاية رود ايلند قد قرروا لهن هذا الحق باربعة واربعين رايًا ضدها ١٧ رايًا . والمظنون انهُ اذا قرر ذلك في المجالس الثانية في هذه الولايات وعرض لراي اهالي الولاية عمومًا تكون الاكثرية لمنح النساء تلك الحقوق . وقد قالت جريدة السبرنغيلد يونيون ما يأتي بهذا الشان اذا كانت النساء راغبات بالفعل في الحصول على الاشتراك في الانتخابات نقول انهن تحصلن على ذلك . والظاهر انهن يحصلن عليهِ قريبًا لانهُ عندما يميل قلب المراة الى الحصول على شيء يقول الذين عندهم الاختبار الكافي انها لا بد من ان تفوز برغوبها بعد زمان طويل او قصير والقصير اغلب يابان

قد نشرت جريدة الستاندرد الانكليزية ما مآلهُ ان امبراطورة اليابان كانت قد صممت على ان تلبس الملابس الاوربية غير انهُ لما قيل لها ان زي بلادها يوافق محصولات بلادها ومصنوعاتها اكثر من الزي الاوربي صرفت الخياطين الذين كانت قد اتت بهما ليفصلا الثياب لها وللنساء اللواتي يقتفين اثرها والظاهر ان الامبراطورة من ذوات التعقل والاعتدال وهذا قلما يصادف عند اللواتي شانهن المسير في مقدمة اللواتي يضعن زي الملابس وبما ان النساء في كل الدنيا يرغبن في صرف المال على الملابس نقول ان دخول الملابس الاوربية الى اليابان من اعظم المصائب التي تحل على الرجال

محالفات فرنسا قبل الحرب

قالت جريدة التيمس ان جريدة لوتان الفرنساوية قد نشرت تحريرًا سياسيًا يبين المخابرات التي جرت بين الدول قبل حرب المانيا وهذا التحرير هو من الكونت فون بوست وزير النمسا الاول الى البرنس دومترنخ سفير النمسا في باريز وهو مكتوب في فينا في ٢٠ تموز سنة ١٨٧٠

قد بلغ الكونت فتزثوم (مامور فرنسا) الى حضرة مولانا الاعظم (امبراطور النمسا) الكلام الشفاهي الذي امرهُ الامبراطور نابليون بان يبلغهُ اياهُ . فالكلام الامبراطوري والتوضيحات التي اضافها اليهِ الدوق دوكرامون قد منعت جميع اسباب وقوع سوء مفهومية بسبب انتشاب الحرب الجارية انتشابًا غير منتظر . ولذلك ارجوك ان تخبر الامبراطور نابليون ووزراءهُ باننا لا نزال محافظين على التعهدات المقررة في التحارير التي جرت بين الامبراطورين (امبراطور فرنسا وامبراطور النمسا) ولذلك عندنا ان مصلحة

فرنسا هي مصلحتنا . واننا سنجتهد في تنجيح جيوشها بجميع الوسائط التي يمكننا ان نستخدمها . ولتلك الوسائط حدود وهي صعوباتنا الداخلية والواجبات السياسية المهمة جدًّا وقد خصصت تلك الواجبات بالبحث الجاري الان فاقول انه قد راينا ما قد قرر في عقولنا ان روسيا لا تزال محافظة على اتحادها مع بروسيا حتى انها عند ماتمس الحاجة لا تتاخر عن المداخلة بالقوة وهذا من الامور المؤكدة . هذا وقد قررنا ماقررناهُ بهذا الشان بدون ان نستخف براي الجنرال فلوري . واهم الاسباب التي تحمل روسيا على المداخلة بالقوة عندنا الاسباب التي لها علاقة بنا . والمامول ان الامبراطور نابوليون يعاملنا بالانصاف فلا ينسب الينا حب انفسنا اذا ابنا لاصالحنا الخاص بوضوح من الواجب ان تكون محورًا لتبيين اراء المخالفين الصادقين . اما نحن فنفتكر بقدر ما نفتكر بانفسنا . فانهُ مقرر عندنا انهُ من مصلحة فرنسا ومن مصلحتنا ان نمنع الحرب التي ابتدأت عن الامتداد بسرعة الى الاخرين . وقد راينا ما قد بين لنا ان دخولنا في الحرب يحمل روسيا على الدخول فيها فاعلنها تهددنا في غاليسيا وفي برونت وفي الدانوب السفلي . وبناء على ذلك نقول انهُ من واجباتنا ان نجعل سياستنا واسطة لتحافظ روسيا على الحيادة وان نصل بها الى الزمان الذي يمنعها بسبب فوات الفرصة عن جمع جيوشها وان نجتنب كلما يغيظها او يمكنها من أن تدعي بوقوع مسوغ يسوغ لها الدخول في الحرب . فلا يلزم ان يقع شيءٌ مفهوم في باريز من هذا القبيل فان حيادة روسيا متوقفة علينا فكلما اشتدت مودتها لبروسيا يشتد نفع حيادتنا لفرنسا . هنا واعيد ما قلتهُ في السنة الماضية باننا لا نقدر ان نقطع النظر عن ان العشرة الملايين من الالمان في امبراطوريتنا يعتقدون بان الحرب الجارية ليست محصورة بين فرنسا وبروسيا ولكنها ابتدأت حرب امة كما اننا لا نغفل عن ميل المجر الذين وان كانوا يميلون الى ان يضحوا اعظم الصوالح للدفاع عن الامبراطورية النمساوية لتخلصها من عدوان روسيا سيترددون عن بذل الدم والمال عند ما يرون ان ذلك انما هو لترجيع مركز النمسا في المانيا . ففي الظروف الجارية نرى اننا ملزومون بان نحافظ على الحيادة وذلك بكدر لا مزيد عليهِ فان معرفة صوالحنا الحقيقية تسوقنا الى ذلك . وما هذه الحيادة غير واسطة للحصول على النتيجة المرغوبة من سياستنا وهي سبيل تكميلنا استعداداتنا الحربية بدون ان نعرض انفسنا لهجوم غير منتظر من بروسيا او روسيا حال كوننا لسنا مستعدين للمحاماة عن انفسنا . وفي اشهار حيادتنا لم نضع دقيقة واحدة بالباطل ولكننا اقمنا المخابرات بيننا وبين ايطاليا فان الامبراطور نابليون قد منَّ بتركها لنا لفتح المخابرات . وهل نقدر يا ترى القواعد الجديدة التي قد بلغتموها ان تاتي بما ترغب الحكومة الفرنساوية ان يوفي بهِ . اي الا تقبل بروسيا بها . اما نحن فلا نهتم بها وقد حررت اليك بالبرق باننا نقبلها اذا قبلتها ايطاليا وجعلتها قاعدة للاشتراك في الاجراآت . فلا نسمح بوقوع سوء مفهومية . ولا يخفى ان اتفاق ايلول قد بات لا يناسب الاحوال الحاضرة . فاننا لا نقدر ان نجعل الاب الاقدس عرضة لنتائج الاتكال على حماية جنوده الغير الكافية فانهُ في يوم خروج الجنود الفرنساوية من البلاد الحبرية سيدخلها الايطاليان بحق تام برضى فرنسا والنمسا . فاننا لا نقدر ان نجعل الايطاليان معنا برضاهم ومن كل قلوبهم ما لم نخرج الشوكة الرومانية منهم . واذا قلنا الحق بالحرية الا نقول اننا نفضل ان نعرف ان الاب الاقدس قد صار تحت حماية الجنود الايطاليانية على ان نراهُ عرضة للحركات الغاربيالدية فان تركت فرنسا لنا شرف نهي المسئلة الرومانية تسهل

الواجبات التي سلمتنا اياها لنقوم بها في فلورنسا . ونقدر ان تزيد على ذلك بالقيام بعمل حرّ ونسلب من العدو سلاحًا ونقيم حاجزًا لمنع هيجانات الامة التوتونية التي اقامها السلطان البروسياني البرونستانتي في المانيا ونحن نخاف ذلك السلطان خوفًا من العدو . ومن التوفيقات ان رجوع الكونت فريكاني يكون في زمان رجوع البرنس دولاتور دوفرن

(الامضا) بوست

مالية مصر

ان كثيرين من ابناء بلادنا قد صرفوا قسمًا عظيمًا من مالهم في ابتياع الاوراق المالية المصرية وقد راينا ان اركانهم اليها قد قل في السنين المتاخرة ولذلك قد ترجمنا ملخص جملة نشرت في لوندرا وعنوانها قروض الحكومة المصرية وهي بدون امضاء غير ان الاخبار المقررة فيها مضبوطة وقد شهدت الجرائد بضبطها وهي ان مجموع قروض حكومة مصر من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٦٨ هو ٣٢ مليونًا و٨٨٧ الف ليرا . وقد قل هذا المبلغ بما دفع منه باستهلاكه فصار نحو ١٧ مليون ليرا . اما القروض التي اقيمت بعد ذلك فهي ٣٢ مليون ليرا فيكون مجموع دين حكومة مصر ٤٩ مليون ليرا انكليزية . فهل يا ترى تناسب مداخيل حكومة مصر الحالية والمستقبلة ومركز حكومتها واحوالها وعدد سكانها الدين المطلوب منها . وهل صار صرف قسم وافر من ذلك الدين في سبيل ينتج عنه نفع للخزينة . هذا واذا قطعنا النظر عن الدول التي هي من الرتبة الاولى في الاستقراض نرى ان مصر آمن بلاد لدفع المال الذي تستقرضه من البلدان الثانوية ولذلك يحق لها ان تستقرض بدفع فائض ٦ في المائة ولولا المشابهة بينها وبين الدولة العلية والمبالغ التي تستقرضها الحضرة الخديوية على اسمها لدائرتها الخاصة الغير المتعلقة بالحكومة لما دفعت اكثر من ذلك عن دينها الحالي وتكون اوراقها آمن اوراق قروض الاجانب . وللتوضيح ننشر ملخص تاريخ القروض المصرية بحيث نضع فاصلاً بين ديون الحضرة الخديوية الخاصة بنفسه وديون حكومته فديونه الخاصة هي ديون الدائرة السنية وحساباتها مفصولة عن حسابات ديون الحكومة ومن مصلحة الحضرة الخديوية فصلها فدين الدائرة هو كدين على رجل له ارزاق عليها دين . اما قروض الحكومة فهي على مداخيل خزينتها من الاموال الاميرية . ففي اوائل سنة ١٨٦٣ توفي المرحوم سعيد باشا بدون دفع شيء من اثمان اسهم ترعة السويس وغير تعهدات وبعد ان اقام قروضًا كثيرة وترك دعاوي كثيرة اصحابها يطلبون التعويض . هذا وكان قد تصرف بقرض ١٨٦٢ . فالمبلغ الذي كانت تطالبه شركة ترعة السويس منه بموجب تعهداته كان اربعة ملايين ليرا وكان الدين الجاري خلال ذلك ستة ملايين ليرا . وفي سنة ١٨٦٤ عقد حضرة اسمعيل باشا قرضًا جديدًا وقدره خمسة ملايين وسبعمائة الف ليرا وكان يظن ان هذا يكفي لسد مطاليب الشركة وغير ذلك ويبقى منه للقيام بمشروعات مفيدة غير انه حل الوباء في الحيوانات واهلكها كلها واستمر ذلك اكثر من سنتين وصرفت الحكومة ملايين لتعويض الحيوانات وابتياع الات زراعية وتوزيع الحبوب وتخفيف ضيقات المصابين . وقد خمن المبلغ الذي صرفته الحكومة في المدة المذكورة بسبب ذلك الوباء فظهر انه عشرة او اثنا عشر مليون ليرا انكليزية . هذا والتزمت الحكومة ان تصلح الطريق الحديدية فبنت محطات ومدت طريقًا اخرى بمصر بحيث صارت مزدوجة فاستقرضت ٣ ملايين ليرا سنة ١٨٦٦ ولكنها لم تكتف بذلك جميعه . وعند ذلك وقع خلاف بين الحضرة الخديوية وشركة السويس واقيم الامبراطور

نابليون محكماً فحكم على مصر فالتزمت ان تدفع نحو ٤ ملايين ليرا للشركة وان تسترجع املاك الوادي بعد دفع ثمنها وقدرهُ اربعمائة الف ليرا ولذلك كان عطل ١٢ في المائة ثم عقد قرض سنة ١٨٦٨ . وعند نزول اسعار القطن وعجز الفلاحين عن دفع ما عليهم بادرت الحكومة الى الدفع عنهم وهذا المبلغ هو نحو مليون ليرا . وفي سنة ١٨٦٨ أقيمت مينا في السويس وغيرها من الاعمال العمومية وكلفتها كلها مليون ونصف وشرع في عمل مينا في الاسكندرية وكلفتها لا تكون اقل من مليونين وبسبب ارتباكات الشركة العزيزية اشترت الحكومة الخديوية مراكبها وجعلت اسمها المراكب الخديوية وثمنها نحو مليونين ونصف . واقيمت مشروعات ذات اكلاف كثيرة بسبب ترعة السويس منها الترعة من القاهرة الى الوادي ومنها الى السويس والمنارات في البحر الاحمر وانشا مراكز حكومة ومستشفيات ومخازن مهمات وغير ذلك وهذه كلها كلفت ملايين . وفي سنة ١٨٦٩ اقيمت احتفالات فتح الترعة ولا يسمى مصروفها تبذيراً للافادات الناتجة منها ولزومها . ومن المعلوم ان لحكومة مصر ١٥ في المائة من دخل تلك الترعة خلا حصتها من اشتراكها باربعة ملايين ليرا وهي نحو نصف اسهم الشركة ولذلك المنتظر انهُ عن قريب يصير للحكومة المصرية دخل عظيم منها . ومن اسباب المصروف التحسينات الكثيرة الناتجة عن تكميل الطرق الحديدية في الشمال وانشا طرق في الصعيد ومد السلك البرقي الى خراطون وبنا جسور فوق النهر والترع الكبيرة وتحسين حالة مدينة القاهرة وتزيينها . هذا ولم تكن تقدر الحكومة ان تضع رسماً على اهالي الاسكندرية ومصر بسبب احوال الاجانب . اما الان فبعد تقرير النظام الجديد قد صار ذلك ممكناً والمأمول ان بلديات كل مدينة تقوم بالمحافظة على انتظامها . ومن اعظم مشروعات حضرة اسمعيل باشا حفر الترع وهي حيوة مصر ولا نعلم المصاريف غير انها ملايين كثيرة وفوائدها للبلاد ستكون عظيمة . ولا لزوم لمحاولة تعديد المواد الصغيرة التي صرفت الاموال في سبيل القيام بها .

وفي بلاد كمصر لا يقدر الانسان ان يعرف النتائج فما اعظم امتداد زراعة القطن مع انها منذ سنة لم تكن اوسع دائرة من زراعة قصب السكر الان ولذلك ربما كان القصب المذكور يصير مثلها بعد زمان قصير . وفي الصعيد من الاهالي من يعرف بزراعة القطن كاهالي الارياف وكذلك في السودان وفي زمان ليس بطويل يتم ذلك . وهذا هو سبب مد الطريق الحديدية . فكثير من الديون صرفت في سبيل تحسين مداخيل البلاد . وما من بلاد ادركت التقدم الذي ادركته مصر في مدة قصيرة بتلك الوسائط الا روسيا في ايام بطرس الاكبر . ومن اسباب المصاريف التي لا تعود بالنفع الظاهر ما صرف في سبيل الحصون والسلاح والبوارج والمهمات ولم يكن ذلك عبثاً فانهُ كان للحصول على مطاليب في الاستانة العلية فقد صار الحصول عليها بوسائط سلمية ولذلك لا لزوم لهذه الامور كلها . ولا نقدر ان نضع رسماً على دينها كالنمسا وايطاليا

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا)

الفصل الاول

في زرع التبغ وهو المعروف بالدخان

المادة الاولى . انهُ منذ سنة ١٢٩٠ (سنة مالية) (١٢ اذار سنة ١٨٧٤ حساباً غربياً) كل من يريد ان يزرع تبغاً يكون ملزوماً ان يخبر ادارة الرسومات الكائنة في القضاء الموجود فيهِ ويبين لها موقع المكان

الذي يريد ان يزرعهُ فيهِ ان كان قطعة ارض او بستانًا او فسحة امام البيوت مع تبيين عدد دونماتهـا (الدونم ٤٠ ذراعًا مربعًا) وعند ذلك ياخذ من الادارة المذكورة تذكرة مطبوعة محتوية على اذن الزرع غير انهُ اذا كان المكان الذي يزرع فيهِ اقل من دونم واحد لا تعطى الرخصة بزرعهِ ولكن اذا كانت الاماكن التي يرغب الزارع ان يزرعها تبغًا مركبة من قطعات كثيرة ومساحتها كلها ليست باقل من دونم واحد حال كونها ضمن حدود اراضي القرية او البلدة التي يريد ان يزرع فيها فتصدر لهُ تذكرة الاذن (قد نشرنا اعلانًا رسميًا في الجنة مآلهُ انهُ قد صدرت ارادة سنية بالسماح للزراعين بان يزرعوا بدون تذكرة الرخصة تسهيلًا لهم وانهُ اذا كانت قطعة الارض نصف دونم يصير السماح بزرعها وهذا للتسهيل ايضًا)

المادة الثانية. كل من اخذ تذكرة الاذن بزرع التبغ واراد ان يزرع في ذلك المكان اكثر من الارض التي استاذن بزرعها وحررت في تذكرتهِ بسبب مساعدة الزمان لهُ او لاسباب اخرى ينبغي ان يبين الكيفية باعلام ادارة الرسومات التي اخذ تذكرة الرخصة قبلًا منها وياخذ منها تذكرة ثانية فيهـا الترخيص بزرع التبغ الذي يريد ان يزرعهُ زيادة على القدر الذي استاذن بزرعهِ في المرة الاولى

المادة الثالثة. ان تذكرة الاذن تعطى مجانًا ويقتضي ان تكون محتوية على اسم الزارع وكنيتهِ واسم القريـة او الحارة وجهات المحلات المطلوب زرع الدخان فيها ومواقعها مع عدد دونماتها. والزارعون لا يكونون مجبورين ان يحضروا بانفسهم الى محل الادارة لاخذ تذكرة الاذن فانهُ يمكنهم ان ياخذوا علمًا او خبرًا من مجلس اختيارية قريتهم ويرسلوهُ الى ادارة الرسومات فيحصلون على التذكرة بالواسطة

المادة الرابعة. ان تذكرة الاذن يصير قطعهـا من جلد قوجان (القوجان هو دفتر فيهِ اوراق مزدوجة فيكتب في بعض الوجه ما يلزم ويقطع ما كتب فيبقى في الكتاب البعض الاخر فيكتب فيهِ نفس ما كتب في الورقة المقطوعة وهذا للمحافظة على القيد) ويكتب في القوجان نفس ما كتب في التذكرة

المادة الخامسة. ان تذكرة الاذن المتضمنة الرخصة بزرع التبغ تكون سندًا في يد الزارع وتكون ايضًا قائمة كانها سركي ويكتب فيها قدر التبغ الذي يصير تقديرهُ عند تحرير المحصول كما هو مصرح بالمادة السادسة والمادة التاسعة وذلك في المكان المعين لذلك في التذكرة. وعند بيع التبغ المقيد في تلك القائمة وهي السركي او التذكرة او عند نقلها الى يد اخرى بصورة اخرى يكون الزارعون مجبورين ان يعلموا بذلك ادارة الرسومات

الفصل الثاني

في تحرير محصول الدخان وتخمينهِ

المادة السادسة. من واجبات كل مامور رسومات قضاء عند حلول موسم التبغ ان يخبر بالكتابة قائمقام ذلك القضاء. وعند حلول زمان قطف ورق التبغ اي قبل قطف الورق عن النبات يصير ترتيب عمدة مامورين مخصوصين لتحرير التبغ المزروع في ذلك القضاء وبحسب كثرة التبغ وقلتهِ تعين عمدة واحدة او اكثر وبمعرفة مجلس ادارة القضاء وبحضور مامور الرسومات يصير انتخاب نفرين مخمنين من اصحاب الاهلية وارباب التخمين ليكونا من طرف الرسومات ويصير ترفيق المخمنين بمامور وكاتب يعينان مخصوصًا من طرف ادارة الرسومات ويرسلان للتحرير. وعند وصولهم الى المحل الذي يكونون قاصدين ان يحرروا

تبغية يدعون مجلس الاختيارية اذا كان ذلك المحل قرية او ناحية واذا كان مدينة او بلدة صغيرة وهو مركز ولا يقاو متصرفية او قايمقامية يصير جلب الزارعين المتقدمين بزراعة التبغ في ذلك المحل بمعرفة مجلس ادارته وبحضور مامور الرسومات وفي الحال يصير انتخاب نفرين مخمنين ايضاً من طرفهم ليكونا من قبل الزارعين وبعد انتخابهما وضمهما الى عمدة التحرير يخبرون الاهالي بوجه حسن بانه من واجبات كل من الزارعين ان ياخذ تذكرته ويحضر الى المكان المزروع التبغ فيه في اليوم الذي يصير تعيينه وفي اليوم المعين يذهبون جميعاً معاً الى الاراضي التي يكون التبغ مزروعاً فيها وفي البداية يصير تدقيق النظر في تذاكر الاذن الموجودة بيد الزارعين (صار ابطالها) ولدى تطبيقها على دونمات الاراضي يصير النظر بالمحصول ويجري تخمينه بكل دقة وحقانية وتحرر مقدار التبغ المخمن في المحل المخصوص بالتذاكر او وضع مقداره وعند ذلك يختم احد مخمني الادارة واحد مخمني الزارعين تذكرة الاذن في المحل المخصوص لوضع الختم وبعد تقييد ذلك في الدفتر ينتقلون الى اراض اخرى

المادة السابعة. انه من متعلقات ماموري الرسومات ان يكتبوا الى الحكومة المحلية عن حلول زمان تحرير التبغ وان يطلبوا منها ترتيب عمد التحرير . ومن وظائف ماموري الحكومة المحلية ان يرتبوا ويعينوا في ثمانية ايام هذه العمد ويجعلوها تبادر الى العمل فاذا مضى الزمان بسبب تاخير ذلك او بسبب تعيين عمد للتحرير اقل من اللزوم ويبس ورق التبغ على نباته ووقع ضرر تعود مسئولية هذا الضرر على ماموري الرسومات او الحكومة الذين سببوا ذلك التاخير

المادة الثامنة . بعد ان تحرر كل عمدة تبغ المحلات بالتفصيل على الوجه المبين وتربطه بدفاتره وتحرر الشرح عليه بحسب نمونته (اي الصورة التي يحرر بموجبها) يصير نسخ الدفتر نسختين ويختمها المامور والكاتب والمخمنون وتسلم نسخة الى الاختيارية اللذين عينا مخمني الزارعين او الى مجلس الادارة والنسخة الثانية تبقى في يد ماموري الرسومات

المادة التاسعة . بعد تحرير التبغ وهو في ارضه وعلى نباته على الوجه المذكور ينبغي اجراء ما ياتي لتامين الادارة والزارعين من جهة التخمين وهو ان كل عمدة تحرير تنتخب من التبغ الذي تكون قد حررته قبلاً وهو معلق للتنشيف وهو في الخيطان خيطاً من كل نوع اي من الاوراق الصغيرة العليا في النبات ومن الصغيرة السفلي ومن الوسطي الجيدة وتجعل واسطة للتعديل بعد وزنها ويحسب جميع التبغ الموجود عند ذلك الزارع بنسبة المعدل المذكور وبجمعه فاذا وجدوا في مجموعه فرقاً او تفاوتاً عن التخمين الاول ينبغي ان يحققوا على اسباب هذا الفرق ويصرحوها بتذكرة الاذن الموجودة في يد الزارعين وفي دفاتر التحرير ومن دون اعدام القيود السابقة ويصير تصحيحها بالضم عليها او بالطرح منها ثم يجمعون او يطرحون ويختمون ذلك بالختام وتعطى نسخة من هذه الدفاتر الى قائمقام القضا اذا كان جرى ذلك بالقضا واذا كان في مركز اللوا او الولاية فيعطى نسخة منها الى المتصرفية او الولاية وعند ذلك يصير جمع دفاتر العمد ويجري التدقيق عليها في مجلس الادارة وغب التصديق عليها بضبطة من المجلس المذكور يصير حفظ نسخة منها فيه والنسخة الثانية بعد عمل المضبطة في ذيلها تعطى الى ادارة الرسومات المحلية

المادة العاشرة . ان الدفاتر المذيلة بضابط كما تقدم يصير جمعها عند مدير رسومات اللوا ثم يصير تسليمها الى مجلس ادارة اللوا . وبعد التدقيق والتصديق عليها في المجلس المذكور يصير اعطاء نسخة

من الدفتر الذي يصير تنظيمه في اللواء الى مدير رسومات اللواء بعد ان يصادق المجلس عليها وبمعرفة المدير المذكور يرسل هذا الدفتر الى ناظر الرسومات وهذه الدفاتر يصير حفظها في النظارة وترسل نسخة من كل منها الى جانب الامانة

المادة الحادية عشرة . اذا لم يبرز صاحب الارض المزروعة تبغاً تذكرة الاذن حين التحرير فبالحال تجري معاملة التخمين على مزروعات تلك الارض ويصير تبليغ الكيفية سريعاً الى قائمقام القضا فاذا تحقق بان زرع التبغ بتلك الارض انما جرى بدون اذن فبالحال يصير استئصال المزروع ويصير اتلافه كل الاتلاف ويجرى على زارعه نظام الجزاء بموجب المادة الرابعة والثامن ولكن اذا تبين بالقيد بان زرع التبغ في تلك الارض لم يكن على تلك الصورة واتضح بان تذكرة الاذن التي اخذها صاحب تلك الارض فقدت منه فبمراجعة القيود تعطى له تذكرة عوضاً عن ضايع ويدرج بها تاريخ التذكرة المفقودة ونمرتها (عددها) وانها امست بلا حكم وعلى ذلك تجري معاملاتها المتفرعة

المادة الثانية عشرة . اذا وقع اختلاف بين المخمنين بتخمين مقدار المحصول او بوزن وعيار عود الدخان الذي يصير انتخابه فيكون الحكم لاكثرية اراء المخمنين واذا وقعت المساواة بالاراء فالاربعة المخمنون ينتخبون مخمناً خامساً والقرار الذي يعطيه المخمن الخامس يكون مقبولاً

المادة الثالثة عشرة . اذا حدثت آفات سماوية خارجة عن ادارة الزارع واختياره كالتغريق والحريق واتلف التبغ الذي صار تحريره وذلك قبل قطفه او بعد قطفه وكان التلف عمومياً او بعضياً فصاحب التبغ يكون مجبوراً بان يخبر بالكيفية الادارة التي اجرت التحرير على تبغه بالحال والادارة المذكورة ايضاً تعرض واقعة الحال تحريراً الى قائمقام القضاء وبمعرفة مجلس ادارة القضا ومامور الرسومات يصير اجراء التحقيقات والكشفيات اللازمة وتصير افادة ادارة رسومات اللواء عن خبر الزراعين في هذا الباب بموجب مضبطة وبمجلس ادارة اللواء ايضاً يصير التدقيق والتصديق عليها وغب ذلك يصير تصحيح القيود والتذكرة وتعطى عنها معلوميات الى النظارة ومنها الى امانة الرسومات (ستأتي بقيته)

دفن الموتى

من المعلوم ان العادة الجارية في الشرق في هذه الايام انما هي دفن الميت بعد خروج الروح منه بمدة قصيرة وكانت نفس هذه العادة جارية في الغرب غير انه لما راى اهله بالتجارب ان كثيرين منهم دفنوا وهم احياء وماتوا في المدافن او فازوا بالخروج باستماع القوم انينهم او بوسائط اخرى ورات الحكومات الغربية ان العادة متغلبة على عقول الاهالي فيفادون اليها مع تحققهم مضارها وضعت قانوناً لمنع دفن الموتى الا بعد مرور مدة كافية اقصرها ٢٤ ساعة . ومن الامور المحققة ان كثيرين من الذين يموتون بامراض ذات تاثير ظاهر لا يبقى محل للارتياب بخروج الروح منهم ومع ذلك من الموافق ان يصير تاخير دفن الذين لا ريب في موتهم لئلا يسرع بدفن الذين اصيبوا بامراض ظاهر فعلها كالموت حال كون المريض حياً فان الميت لا يضرّ بالعاقة مع ان الحي يموت بالدفن حياً . ومع انه قد حدثت امور كثيرة من شانها اظهار وجوب تاخر الدفن لا تزال الاكثرية تدفن الموتى بعد موتهم بزمان قصير وعندنا ان من الزم الامور ابطال هذه العادة بامر الحكومة السنية وفي الاخبار الاتية التي بلغتنا من مصادر يركن اليها عبرة لذوي الالباب

انهُ منذ سنين ليست بقليلة كان في دير المخلص للروم الكاثوليك في جبل لبنان بالقرب من مدينة صيدا كاهن من الرهبان اسمهُ القس برندوس وهو مولود في لواء عكا وكان من العارفين في الطب وقد عرفنا بتاكيد انهُ عندما دخل الطاعون هذه البلاد كان يدعى لتطبيب المطعونين فكان يذهب الى بعض الذين كان يعرفهم قبل ان طعنوا ويطببهم ويخالطهم ويمتنع عن الذهاب الى البعض الآخر مدعيًا بان الذين كان يمتنع عن الذهاب اليهم هم من الذين تسري العدوى منهم اليهِ. فبعد ان ادرك سن الستين مرض وهو في الدير المذكور فعين احد الرهبان المبتدئين في الرهبنة لخدمتهِ ففي ذات ليلة اشتد المرض عليهِ فقال للراهب الذي كان يخدمهُ اذا رايتموني ميتًا فلا تدفنوني الا بعد موتي باربع وعشرين ساعة لئلا تكون حركة الحيوة قد خمدت خمودًا موقتًا من جرى المرض. فبعد نصف الليل استيقظ الراهب فوجد القسيس المذكور ميتًا في فراشهِ فاخبر بذلك رئيس الدير والرهبان وبلغهم ما كان قد اوصاهُ القسيس بهِ من وجوب تاخير دفنهِ غير انهم لم يصغوا لذلك ولكنهم دفنوهُ في الصباح بعد القداس في مدفن تحت الدير وهو مخدع يسمى عند الرهبان بالكمنتير هذا مع ان الراهب الذي كان يخدمهُ الح عليهم بان يمتنعوا عن دفنهِ قبل الوقت الذي اوصى بهِ فبعد وفاتهِ باربعة اشهر توفي احد الرهبان وكان اهل الدير يرغبون في دفنهِ في مدفن اخر بالقرب من المدفن الذي دفن القسيس برندوس فيهِ. اما الراهب الذي كان يخدم المتوفى الاول فاجهد نفسهُ بالالحاح عليهم بان يفتحوا المدفن الذي كان قد دفن فيهِ القس برندوس المذكور ليرى هل بدت حركة منهُ تدل على انهُ دفن قبل ان مات. فاجابوهُ الى ذلك وفتحوا المدفن بازاحة حجر كبير جدًّا موضوع على بابهِ. فوجدوا هيكل عظام القس برندوس المتوفى ملقى على وجههِ عند الباب الكبير وحفرة حفرها بيديهِ عند حجر سد باب المدفن وكانت عظام اصابع يديهِ لا تزال داخلة في الحفرة وعنقهُ مائلة. فانهُ كان قد نزل عن المكان المرتفع الذي تلقى جثث الموتى عليهِ بعد ان استفاق ووجد نفسهُ في المدفن واتى الى القرب من الباب الذي يبعد عن المكان الذي القي عليهِ نحو ٥ اذرع فتعجب الجميع وراوا انهُ من الواجب الامتناع عن الدفن بالسرعة خلافًا لعادة الرهبان وهي سرعة دفن الميت منهم

وفي الصيف من السنة الماضية ارسل جرجس فرام من قرية فالوغا من قضاء المتن في جبل لبنان الى الشام للشغل في قهوة شركة مركبات بيروت والشام وبعد ثلثين يومًا من الوقت المذكور كان نائمًا في نصف الليل فشعر بحكة فحك جسمهُ باظافرهِ الى ان سال دمهُ وفي الصباح راى قروحًا في جسدهِ وبعد المداواة شفي مدة ثم عاد اليهِ مرض لهُ تاثير الدوار فاستعفى وسار قاصدًا قريتهُ المذكورة. وبعد ان وصل اليها بقي ١٨ يومًا بدون ان يشعر بمرض وبعد المدة المذكورة اخذ في الاستفراغ واشتد عليهِ المرض وكان يطببهُ الخواجه يوسف حبيب الزغزغي الطبيب. وبعد برهة اشتد المرض عليهِ فغاب عن الصواب فامر الطبيب المذكور بوضع علق على بطنهِ ووراء اذنيهِ فاشتد مرضهُ حتى وقفت الحركات الدالة على الحيوة فظن القوم انهُ قد مات فاقاموا النوح والبكاء واجتمع الاصحاب والاقارب وارتفعت اصوات النادبات ثم حضر الكهنة واقاموا الجناز وساروا بالجثة الى الكنيسة ومنها الى المقبرة وكان القبر محفورًا فدنا خالهُ والمكفن منهُ ليشقا الكفن حسب العادة قبل الدفن فشقاهُ فظهر صدرهُ فراى خالهُ والمكفن حركة في عضلة البطن فتحيرا وانتظرا برهة وهما يتفرسان حيث رايا الحركة فاعيدت فصرخا.

ان الفتى حيٌّ فعاد القوم بهِ الى البيت ودعوا الطبيب المذكور فقال الظاهر انهُ لا امل بشفائهِ وانقطع عن معالجتهِ. غير ان امراة حضرت وقالت بما ان الطبيب قد انقطع عن مداواتهِ انا ساعالجهُ فوضعت خردلاً على بطنهِ ورجليهِ عند الغروب وقبل الفجر صار يصرخ من الم الخردل وشفي شفاءً تامًّا وهو الان في القهوة الواقعة قبالة باب مركز شركة مركبات الشام في بيروت وبعد حضورهِ الى هنا اعتراهُ هذا المرض فداواهُ الخواجه مسعود الحيمري الصيدلاني فشفي وهو الان في القهوة المذكورة بصحتهِ التامة. وبعد الوقوف على اخبار كهذه وان الاطباء يعجزون احيانًا عن معرفة حالة الطبيب تظهر ضرورة تاخير دفن الميت قبل مرور الزمان الكافي

وفي ايام الحكومة المصرية في بيروت كان رجل اسمهُ الشيخ حسن المحبوب النجار وقد توفي في زمان الحكومة المشار اليها وقبل وفاتهِ اخذ طبيب في معالجتهِ ففي ذات يوم اغمي عليهِ واذ خمدت الحركات الدالة على الحيوة في جسدهِ ظن اهلهُ انهُ قد مات فغسلوهُ بعد ان ناحوا عليهِ وبكوا وكفنوهُ وساروا بهِ الى المدفن والقوهُ في المدفن وسدّوا القبر بحجر حسب عادة الاسلام. وعند العصر من ذلك النهار اتى الطبيب ليراهُ فلم يجدهُ فاخبروهُ بما كان فتكدر جدًّا وقال انكم قد قتلتموهُ فانهُ لم يمت فجادلوهُ فسار بهم الى المدفن ورفعوا الحجر فوجدوهُ ملقى على وجههِ واثار حركة يديهِ في القبر الواسع

وفي سنة ١٨٦٠ كان فتى من رشميا في بيروت اسمهُ فياض بن خليل فياض من رشميا من الجرد في قضاء الشوف من لبنان فمرض وهو فيها وكان ملقى في جانب احدى الكنائس فاتى القوم في صباح ذات يوم فراوهُ نائمًا فايقظوهُ فلم يستفق فهزوا جسدهُ وحركوهُ بدون ان يبدو حركة وبما انهُ كان ملقى بجانب كنيسة الروم الكاثوليك ظنهُ خادم الكنيسة من طائفتهِ مع انهُ ماروني فجنزهُ الكهنة وساروا بهِ الى المدفن عند مينا الحسن ودفنوهُ في مدفن الغرباء وهو من نوع الخشخاشة اي مخدع صغير. ولهذا الفتى شقيقة اسمها فاكهة فلما بلغها ان اخاها مريض حضرت من رشميا لتراهُ وتعولهُ فعند وصولها الى فسحة برج الكشاف سالت عن اخيها فقيل لها انهُ توفي في هذا اليوم ودفن فاخذت تنوح في الطريق ولم تكن ذات عقل راجح. ثم طلبت ان تراهُ ولو كان ميتًا فاستاجرت فتى ليدلها على مكان قبرهِ فاخذها ودخلا المقبرة بالصعود على حائطها ففتحت المخدع ودخلتهُ واخذت تنوح وتبكي وتهز جسدهُ صارخة وا اخي واشقيقاه وطال الزمان عليها وهي عندهُ وهي تضرب نفسها وتحركهُ وتنتف شعرها وفي النهاية فتح عينيهِ وجلس فاندهشت وصرخت وتحيرت ثم سارت بهِ الى بيت واقام فيهِ معها ٨ ايام حتى شفي كل الشفاء ثم ذهبت معهُ الى القرية واخذ في معاطاة اعمالهِ وتزوج ولهُ الان ٣ اولاد وشقيقتهُ المذكورة خادمة في هذه المدينة

فمن ياترى يسمع بهذه الاخبار التي هي كالعدم بالنسبة الى الحوادث الكثيرة التي تجري في كل مكان ولا يحكم بوجوب تاخير دفن الموتى ٢٤ ساعة اذا لم نقل اكثر

آثار نينوى

في ٢١ اذار كتب الينا مكاتبنا في الموصل ما ياتي. انهُ من الامور التي يجب ان تقرر في التواريخ مجيء مستر سميث الانكليزي الى هذه المدينة لحفر الاراضي طلبًا لوجود اثار من ابنية مدينة نينوى القديمة المشهورة او من موجوداتها التي لم تقدر ايادي الدهر ان تفنيها وعند الابتداء في الحفر تبين لهُ ان نوال المقصود لا يكون في زمان قصير وانهُ يلزم لذلك مصاريف كثيرة فخابر بهذا الشان الذين ارسلوهُ من انكلترا فاجابوهُ

بانهم راغبون في الحفر على كل حال . فشرع فيه في مكان قريب من الموصل واسمه تل قمر بوشجو وهو واقع في الجهة الشرقية من النهر على بعد نحو ميل . غير ان الحكومة عارضته ومنعته عن الحفر قبل ان يجد شيئًا . والظاهر انه شرع في العمل بدون ان تكون معه رخصة وهذا مخالف للقوانين . فتوقف عن العمل وطلب امرًا ساميًّا من الباب العالي وبعد صرف زمان ليس بقصير وبذل اتعاب كثيرة نال الامر المطلوب بواسطة حضرة صاحب الدولة والي ولاية بغداد وفي الامر شرط وهو ان مدة الرخصة في سنة ١٢٨٩ فان وجد اثارًا ام لم يجدها من الواجب ان يقطع الشغل في اخر شهر شباط من السنة المذكورة فاخذ في الحفر باجتهاد وهمة لا مزيد عليها واستاجر خمسمائة فاعل او اكثر واستمر على هذا الحال نحو ثلثة اشهر . وفي ذات يوم شاع انه وجد سبيكة كبيرة من الذهب . فلما سمعت الحكومة السنية هذا الخبر منعته عن الحفر اذ انه كان قد ابعد عنه المامور الذي كانت الحكومة السنية قد وضعته ليناظر عليه فالتزم ان يقبل بان يكون المامورين الفعلة الذين يحفرون فكثرت الحكومة المناظرين . وهكذا احفر الملة المعينة بطولها . اما الذي وجده فهو قليل بالنسبة الى كثرة الفعلة الذين كانوا يحفرون . والمظنون انه لم يجد شيئًا يستحق الذكر الا في اخر ايام الحفر فانه وجد اثار مخدع مربع على ما لا يزال باقيًا من حيطانه صور متنوعة منها صورة رجل ماشٍ وهو قائد ثورًا وصورة فيل وصورة مركبة وبعض صورة نسر وغيرها . وعلى احد الحيطان صورة نهر جارٍ وفيه اسماك سابحة .

ومن المعلوم انه منذ خمس وعشرين سنة حضر مامور حاذق اسمه مستر ليرد وحفر بعض الاماكن ووجد صورًا كثيرة وغيرها ووزع منها عددًا وافرًا في اوربا وامركا ولوكان مستر سمث يعرف الاماكن التي قد حفرها المامور الاول لجانبها وحفر ما لم يحفر بعد لكان وفر وقتًا ومالًا . وقد قيل ان هذا المستر هو من الذين يعرفون قراة الكتابات الموجودة على الاثار الاثورية . وفي نهاية السنة المذكورة وفي ٢٨ شباط سنة ١٨٧٤ توقف عن العمل والمظنون انه سيلتمس رخصة ثانية ليتم الحفر للوصول الى المرغوب

مسئلة فلكية

(من قلم ابرهيم افندي كنروني)

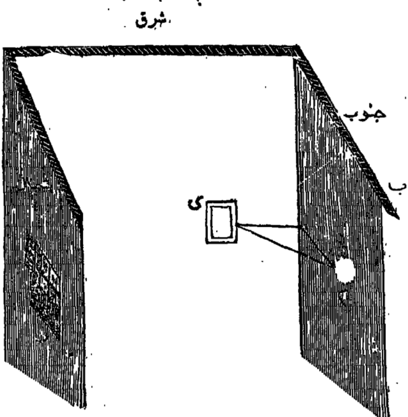

مفروض في الغرفة اب القائمة الزوايا ي مرآة موضوعة على بعد ٥ اقدام من الزاوية ل وقع عليها شعاع الشمس عند الغياب من الشباك ن على خط افقي فانعكس عن سطحها ووقع على الحائط الموالي فكون البقعة المشعشعة م . وقيس م ل بالضبط فكان

٥٨٣ ٤ من الندم وكانت سعة الشمس شمالاً وقتئذ ٣٥ ° فما هو انحراف حائط البيت الشمالي عن القطب الشمالي والى اية جهة انحرافه

لغز

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا من للطف معانيه الحسان اذا
ما قال قولاً تغنى الركب فيه صبا
ابسط لنا عن سنا لغز لطائفه
اذا بسدت للنهى تزري بريح صبا
ما اسم ثلاثيّ حرف ان قطعت لذي
له غدا نعت من للغانيات صبا
صادٍ لرشف حميّا الثغر اولة
وذيلة الف البلوى بسنّ صبا
بعدٌ وفي قلبهِ من بدئهِ ضرم
واول الشيء فيه تلتقي الوصبا
فجد لنا من سماء العلم في قمر
في نوره يجتلي ما عمّنا نصبا

لغز

(من قلم فائق افندي غرغور القدسي المتوطن في الاستانة العلية)

ايا من له سمر اليراعات خضّعٌ
تطيع له في كل امر وتخضعُ
ويا من على نيل العلوم طوى الحشى
فكانت اذا نادى تجيب وتسمعُ
ويا كعبة السؤال ما سال سائل
ومن لي به ان يشكل الامر مطمعُ
بودك قل لي عن سؤالي مخبرًا
عن اسم خماسي نشره يتضوعُ
عن اسم ذكيّ وهو بالسوء يبتدي
فهذا عجيب كيف يا قوم يجمعُ
وان شئت منه حذف حرفين آخرًا
له طي اشجار البساتين موضعُ
وان زدتهُ واوًا بحذف الذي جرى
باوله فالعوذُ بالله انفعُ
وان رمت منه حذف عكس الذي بدا
وقلبًا ففي الخلق الحاجاة تينعُ
فهذا لعمري حيرالفكر امرهُ
عجيب فمن عنهُ يجيب ويسرعُ

لغز

(من قلم تادرس افندي وهبي)

ما اسم ثلاثيٌّ اذا	قطعت راسهُ نفي
وان حذفت قلبهُ	تومر به ولا خفا
ولو قطعت ذيلهُ	يشير لا توقفا

التربية

(من قلم الدكتور مملوك الطبيب)

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا
يغنيك مضمونهُ عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

لم يقل الحجاج هذين البيتين بما عليهِ من رقة المعنى وحسن الانسجام الا بعد ان ابهرهُ ما رواهُ في اولئك الفتية الثلاثة الذين تخلصوا بفصاحتهم من القتل لما وجدهم العسس ليلاً يطوفون خلافًا لامر امير المومنين وقد اعجبهُ امرهم واخذت بمجامعهِ بلاغتهم مع ان الواحد ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حايك . وقال لجلسائهِ علّموا اولادكم الادب

فو الله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اخذ بهم وانشد
البيتين مع انه كان ظالمًا لا يرق لشكي الا بعدان
ترق صفحات قلبه من تظلم المظلوم وانين ذويه.
ولعمري لم أرَ من احد اخذ الاداب له صاحبًا واقتفى
اثر الافاضل الا وكان علمًا في راسه نار يشار اليه
بالبنان وتضرب به الامثال ليقتدي به من كان في
محجة التيه والصلف جارًا ذيول العجب وسارحًا في
لجج الجهل لا يدري غير ما يدري ما اوصلة اليه
تصورهُ المحصور ضمن دائرة الزيغ والبطر فخال الاداب
زقًّا وقنينةً فسعى وراها مصنف الشعر ملون اللباس
فلم يفق على نفسه وبيه الا بعد ان اضر به الافلاس
فتذكر قول القائل

لا تعجبنّ مضيًّا حسن بزته
وهل تروق دفينًا جودة الكفنِ

وهيهات يقدر على اصلاح نفسه بعد ما شابت وشاب
على ما تعودهُ ولم يدرِ في اول امره ان الاداب هي
تلك الامارة التي تنهى المرء عن الاضرار بالناس
وتامر بالسعي وراء المعروف وترك المنكر فترى صاحبها
وديعًا انيسًا لا يعتبر اللباس الخارج ولا يجالس الكاسين
من درنٍ يحب العلم والعلماء ويبعد عن الجهلاء
والسفهاء يعرف منزلته فلا يدعي بغير ما هو فيه واينما
راى مجلسًا للفضل يقتفيه ولا يفتح فاهُ بغير ما يعنيه
قليل الهزل كثير الجد رقيق الجانب محبوب مقرب
حسن السيرة والسريرة فهذه هي الاداب وهذه هي
صفات ذويها .

ومن المعلوم ان الفاعل الاصلي في ارتفاع سلم
الاداب اينما كان محلها هي التربية الصحيحة المنظور
بها الى خير الولد من صغره والاجتهاد في ترقيته الى
رتب المعارف والتمسك بالمبادي الصحيحة ليس تلك
التربية التي مبداها الاعتناء بانشاء الولد وبما يقتضيه
من المأكل والملبس وتركه لنفسه لا ينهى عن امرٍ
منكر اتاهُ ولا يومر بعمل امر يرضي به الله وغايتنا هذا
هو الفاعل الوحيد من حسن الاداب وعدمها . فلو
ان العالم اجمع كان معتنيًا بتربية صغاره ومحسنًا
لسلوكهم ليتمكن المتربي ان يتزيا به وكذا السايس
والسايد نحو مسوسه ومسوده لما كنت تسمع غير ذي
ادبٍ ينافس ذا فهمٍ وذي فهمٍ ينافس ذا فضل الى
غير ذلك وكان التمدن الحقيقي الذي هو تحسين
الهيئة الاجتماعية ناشرًا شراعه وسطًا الاهلة من حر
السنة الجهل والخشونة . وطالما امات نفسي ان ارى
اكثر ابناء جنسي على مائدة التمدن والاداب يسابقون
غيرهم على شرابها لما رايتُ ان المدارس العالية والجزئية
من جميع انواع العلوم قد ضربت سرادقها ومدت
رواقها لقبول من بهم الاهلية لمناولة ما يتيسر لهم منها
وكدت اهني نفسي بما كانت تشتهيه لو لم ارَ عن بعدٍ
خيال التمدن مقبلاً على غير انتظار واستعداد لمقابلته
محمولاً على مناكب الغربيين تتقدمهُ الثروة وتحفهُ
السعادة وقلت يا نفسي اصبري وانظري هذا العدو
الصاحب الزائر الذي سوف يمنيك بالاذى ويقلب
جرح املك الذي امليته مع انه صاحب غير انه مضر
بمن لا يعرف حقيقته وكان ذلك كذلك . وعوضًا
عما كانت تامله وقعت باليأس من الحصول عليه فاننا
اذا نظرنا الى الاضرار التي نتجت من جرى ما يسمونه
تمدنًا وادابًا نرى ان ويلات الخراب غيمت فوقنا
وكادت لولا القليل تحجب عنا نور كفونا وترمينا باكثر
ما نحن فيه من المحن والمصائب . كيف لا وقد توقفت
مجاري الصنائع التي هي ينبوع الغنى والثروة بالانصباب
على المتناولة من العلم ما قل بحيث يكفي لوضع الارقام
الهندية . وليس ذلك فقط بل اننا نرى اكثر شبان
بلادنا قد ملاوا المدارس وتواردوا اليها ورود القطا
سربًا سربًا وخرجوا كذلك وانتشروا في كل صقعٍ
وناد ملتمسين خدامة تجارية ولو بادون من الاجرة

وشمروا وانغروا على من يقول لهم دونكم والصنائع فهي اصل السعادة وفاتحة التقدم . وليس ذلك فقط بل عوضاً عن ان نرى الوالدين مجتهدين في نجاحهم من جهة نراهم يساعدونهم على افكارهم من الجهة الثانيـة فاذا سألت احدهم هل لولده صنعة يقول انني لم اعلمه وارسلة الى المدارس لا ليكون صالحاً للخدم ا لتجارية فتنعم الوالد والولد اصبحا غاشيين مغشوشين وعلى هذا المنوال عدمت الصناعة وتولى سلطان الكسل والفقر والفاقة وتجارة شياطين السفاهة في الازقة ثم استاجرت لها قصوراً وتوطنت ومن الضروري ان يكون ذلك لوجود الاسباب المهيئة والمتممة بوجود اكثر الشبان الخارجين من المدارس مستخدمين عند عفاريت البطالة قد اشغلوا القاعات والقهاوي والازقة لاعدام ما يلتهون به من الاشغال فافسد الواحد الآخر وافتتنوا وغاصوا بحار الملاهي والتقطوا من قعرها درها وقطفوا من ثمار العجب والسماجة رطبها وعوضاً عن شغلهم بانفسهم وتدبيرها قبل الاحتياج اشتغلوا بصنعة الشعور والتزيي بازياء الغربيين واطباعهم سواء كانت حسنة ام قبيحة فاصبحوا على ما امسوا وامسوا على ما اصبحوا ولم يفيقوا الا وسوس الفقر ينخر في عظمهم ولباسهم معاً فتطلبوا سوق المكاسب واذا هي مغلقة بوجوههم ووجوه غيرهم بسبب اهمالهم الصنائع وسمعوا عن بعد صوت قهقهة الثروة عليهم وهي مدبرة قاصدة محل اعتبارها وكل هذه المصائب لا تساوي ما نسمعه كيفما توجهنا من الاصطلاحات الاوربية من السنة اغراب لا يحسنون النطق في لغتهم الاصلية ولا لغة غيرهم فترى احدهم يتمجى ويتمطى وفي يده عصا التمدن يلوح بها على ايقاع زر طربوشه . مع انهم لم يتعلموا من التمدن والاداب الغربية غير ما ترى وفي النظر اليهم غنى عن الشرح . وليس القصد مما قدمنا ان نترك العلوم ونلتجي الى الصنائع والعكس

ولكن الحث على طلب الاثنين وحث الوالدين على تربية اولادهم في المبادي الادبية الصحيحة ونهيهم عن كل ما ياتيهم باضرار ومستقبلة وتعويدهم على ان تكون اجتماعاتهم ادبية لتحسن هيئتهم الاجتماعية عسى ينقلب الحال ونحصل على ما كنا نتمناه وتكون المدارس سبباً لارتفاع المعارف الحقيقية والمبادي الادبيـة والله يرشدنا الى سواء السبيل

وبعدُ نورد جملة نوضح بها المناهج الادبية المختصة بسن الطفولية وباي مسلك من الاداب ينبغي ان تكون شبوبية الذكور وشبوبية الاناث

رسالة

بيروت في ٩ الجاري

لدينٌ واجبٌ على كل من عنده الحماسة الوطنية ان يُعرب بالتشكر مايراهُ من خير وافادة تعمُّ وطنهُ ويبث الثناء على من يهمهم هذا الامر ومناسبة الحال اقول انني في ١ نيسان سنة ٨٧٤ اقدمت من القطر المصري الى القطر الشامي لافتقاد ابني المستقر في مدرسة عين طورة العامرة فبعد حضوري واقامتي فيها مدة خمسة ايام مع ملاحظتي السلك القويم السامية بوجيه المدرسة المذكورة رايت تهذيباً لائقاً ونجاحاً فائقاً يخوّلان لاولي صبوة فلاحا منتظراً بفروغ صبر من وطن يطلب منهم تقدمة بالهمم الجسام وقدرايت فيها ازدياداً في الكمال وذلك بهمة ودراية رئيسها الحديث حضرة الاب دستينو الذي لا يالو جهداً ولا يغفل عن تقدُّم من سلَّموا الى حكمته وحسبك ما اتصف بهِ من المعارف والعلوم والاداب المجمَّل بها الشخصة وقد سررت جداً باتقانها اللغة العربية الشريفة بواسطة من يدرك حقيقة اصولها حضرة المعلم بشاره نفلا المحترم وبالاجمال يشاهد من اداب المعلمين وتضلعهم بالعلوم مايرتاح اليه القلب ويؤكد حسن الاستعداد فاقامة للحق ومعرفة للجميل اقدم الثناء لهذه المدرسة

الشهيرة بواسطة حبر المطابع والسنة المحافل . ولا اغفل ايضاً عن تقديم المديح للنيف المدارس اليروتية المشهورة التي اظهرت من الجهاد اقومة سائلاً الحق جلّ وعلا ازدياد الجميع بالفلاح والاقدام وهو خير مسئول امين

كاتبة

ايوبه بازوغلي

الجميل بالجميل

قد قرانا في كتاب افرنجي القصة الاتية عن الخليفة الميمون العربي وهذه ترجمتها ان رئيس حراس الميمون قص الخبر الاتي على اصدقائه وهو انني كنت ذات ليلة مع الخليفة فأُتي اليه بتحرير ففضه وقراهُ وهو مضطرب جدًّا وبعد ان فرغ من تلاوته قال لي اذهب الى المخدع الاخر فتجد فيه مسجونًا فشدد السجن عليه في هذا الليل وافحصه حتى تقف على حقيقة حاله ومقاصده وفي صباح الغد آتني به والاّ فاقطع راسك. فذهبت وانفذت امر الخليفة وذهبت بالمسجون الى مخدعي وقلت له من اين انت . فاجاب انني من الشام . فقلت له انني احب تلك المدينة اذ ان احد اهاليها خلصني من القتل . فقال المسجون لا بد من ان يكون خبرك غريبًا فالتمس اليك ان تقصه عليّ. فقلت له انه الاتي فاسمعه انني كنت في الشام فاغتاظ الخليفة مني وانا فيها فاخذ الحراس في ان يطاردوني ليلقوا القبض عليّ . فهربت من نافذة في جهة البيت الخلفية والتجات الى احد احياء المدينة فادخلني احد الاهالي الى بيته ورثى لحالتي وخباني مع انه لو عرفت الخليفة به لقتله عند قتلي . ولما انقطع الحراس عن طلبي اعطاني نقودًا وفرسًا لاذهب مع القافلة الى بغداد وهي مولدي ولذلك لا انسى فضله حياتي بطولها واطلب الى الله ان يمكنني من ان اكافيه قبل موتي. انتهى . فلما فرغ رئيس الحراس من كلامه قال المسجون له ان الله قد مكنك من فرصة حسنة لمكافاة ذلك الرجل فانني انا هو الرجل الشامي الذي فزت بان اخدمك تلك الخدمة واخذ يخبرني اخبارًا بينت باجلى بيان انه هو الرجل الذي خلصني في الشام من غضب الخليفة . وعند ذلك سالته سبب غضب الخليفة عليه . فقال لي انه لسوء الحظ قد اغظت رجلاً ذا نفوذ في بلاط الخليفة وقد صمم على الانتقام مني ولذلك اتهمني بمحاولة قتل الخليفة مع انني بريء من تلك التهمة ومع ذلك لا بد من ان اقاص بالقتل . فقلت له ان ذلك لا يكون يا ايها الصديق الكريم الاخلاق فانني لا اسمح بذلك فاهرب انت وارجع الى بيتك وخذ هذه الدراهم مني وانا اقوم مقامك . فقال لي هل تظن انني ارتضي بهلاك النفس التي قد فزت بتخليصها من القتل في الشام . ان ذلك ضرب من المحال غير انني اطلب اليك ان تحاول اقناع الخليفة بانني بريء فان تعذر ذلك ساذهب اليه واعرض عنقي للقطع اذ انني لا ارتضي بان انجو واتركك عرضة للقتل . فلما سمعت منه ذلك عجبت من كرامة اخلاقه وجودته فذهبت الى الخليفة فلما رآني طلب اليّ ان اسلمه المسجون وامر بان يدعى الجلاد لقتله . فقلت له يا ايها المولى انه قد حدث ما لم نكن ننتظر حدوثه فاغتاظ الخليفة وقال بعد ان حلف يمينًا انني ساقطع راسك ان كنت قد مكنته من الفرار . فاخذت في محاولة اقناعه بان يسمع لي وفزت بذلك بعد تعب كثير فاخبرته بتخليص المسجون حياتي في الشام وبانني طلبت اليه ان يهرب وانا اقوم مقامه وما ذلك الا اظهارًا لشكري له غير انه ابى لئلا يحل غضب المولى عليّ هذا ومن المعلوم عند سيدي الخليفة ان من كانت له تلك المناقب الحسنة لا يرتكب الذنب المتهم به ولذلك التمس اليك بان تتنازل باصدار امرك العالي بفحص امره قبل قتله . فسر الخليفة بتصرفات ذلك الرجل وامر بتدقيق الفحص فجرى

ذلك وظهرت براءته فامر الخليفة بقطع راس الذي القى التهمة عليه وهو من اكابر رجال دولته واقام ذلك المسجون خلفًا له فاقام باجراء مهام وظيفته بامانة واستقامة الى يوم موته

الدرويش والكافر

ان الذين يكفرون بوجود الله سبحانهُ وتعالى هم اولئك الذين مع انهم يشعرون بوجودهم يدعون بانهم لا يؤمنون بواجد فيسلمون بوجود المعلول وينكرون العلة وما لا يقدرون ان يدركوهُ من ازلية الخالق وابديته ينكرونهُ ففي ذات يوم وقع جدال بين رجل كافر بالله سبحانهُ وتعالى وبين درويش من المتعبدين فقال الكافر للدرويش انك قد قلت ان الله في كل مكان مع انني لم ارهُ قط فارني اياهُ لاومن به . وبما انكم تقولون انهُ ما من شيء يحدث بدون اذن الله لا يسوغ ان يقاص الانسان بموجب الشريعة اذ انهُ لولا ارادة الله لما ارتكب الجريمة . وقد قلت لي ان الشيطان مقاص بعذاب النار وانهُ هو من النار فكيف يا ترى توثر النار فيه حال كونه منها . فلما سمع الدرويش هذا الكلام تامل برهة ثم رفع قطعة كبيرة من التراب المجتمع وضرب الكافر بها ضربة شديدة وسار في طريقه . فسار الكافر وشكا امرهُ الى القاضي وطلب قصاص غريمه . فدعا القاضي الدرويش اليه وسالهُ لماذا ضرب الكافر عوضًا عن ان يرد عليه . فقال الدرويش انني اجبت على اعتراضاته بالضرب وما هو الأجواب فلماذا يشكوني . الم يقل انهُ يشعر بالم فكيف نصدقهُ ما لم نرَ ذلك الالم . الم يتهمني بارتكاب جريمة فكيف يسوغ لهُ ان يطلب قصاصي بموجب الشرع الشريف حال كونه يقول انهُ من الواجب ان لا يصير قصاص المذنب ما دام الذنب لا يكون الا باذن الله فقد اذنبت بموجب اعتقادي واطلب رفع القصاص بموجب حكمه . وكيف يسوغ لهُ ان يتشكى من الم وقوع التراب عليه بالضربة مع انهُ قد قال ان المادة لا توثر في نفسها فان الشيطان نار فكيف توثر النار فيه وهو تراب فكيف يوثر التراب فيه . فلما سمع الكافر هذا الكلام ارتبك واضطرب وخرج متبوعًا بلوم الذين كانوا حاضرين وبتنديدهم

نباهة الكلاب

من اغرب الامور ما قد شاهدهُ الناس مما يدل على نباهة الكلاب وادراكهم ادراكًا لا يظن انهُ ضمن دائرة اقتدار عقول الحيوانات الغير الناطقة ومن الاخبار الكثيرة التي قراناها عن نباهة ذلك الحيوان الخبر الآتي الصحيح وهو انهُ في ذات يوم كان كلب كبير يلعب في الطريق بالقرب من قرية وكانت احدى المركبات سائرة بالقرب منهُ فدار دولاب من دواليبها على اصبع من اصابع رجله فصرخ صراخًا شديدًا جدًّا دل على شدة المه حتى ان بيطارًا من البياطرة الموجودين بالقرب من ذلك المكان خرج ليرى ماذا اصاب ذلك الكلب فراى انهُ مولم جدًّا فادخلهُ الى مركزه وضمد جرحهُ ولفهُ بلفائف وتركهُ . فسار ذلك الكلب الى بيت صاحبه واقام فيه بضعة ايام . غير ان جرحهُ لم يشفَ واشتد الالم عليه فسار الى ذلك البيطار مع ان بيت صاحبه ليس بقريب منهُ ولما وصل اليه رفع رجلهُ المجروحة وتنهد ليبين للبيطار انهُ لا يزال مولمًا . ففك البيطار اللفائف ووضع مرهمًا وربط الجرح كالمرة الاولى . فلحس الكلب يدهُ بلسانه تبيينًا لشكره لهُ ورجع الى بيته فشفي الجرح بعد ذلك بايام قليلة . وبعد ذلك ببضعة اشهر كان هذا الكلب يلعب مع كلب اخر في مكان لا يبعد كثيرًا عن المكان الذي كان قد جرح فيه فاصاب رفيقهُ ما كان قد اصابهُ فجرحت احدى رجليه . فلما

رأى ما حل برفيقه امسكه باذنه بفمه وحاول اخذهُ الى ذلك البيطار فتبع ذلك الكلب غير انه لم يتركه حتى قاده الى هناك بعد معاناه تعب كثير فتعجب البيطار من فطنة ذلك الكلب وداوى رفيقهُ كما داواه

ومن صفات الكلاب الحسنة المحافظة على الوداد والقصة الاتية تدل على ذلك وهي انهُ كان لاحد الافرنج كلب كبير جدًّا فكان يحاسنهُ لانهُ اخطأ اليه ذات يوم فضربهُ ضربًا شديدًا فتركهُ وسار الى ان وصل الى منزل من منازل المسافرين المساة باللوكندة وكان مبنيًا عند ملتقى طرق كثيرة في مكان لا سكان فيه فلاطفهُ صاحب ذلك المنزل واطعمهُ وربطهُ برهة فارتضى الكلب بنصيبهِ وبقي عند صاحبهِ الجديد . وبعد ذلك ببضع سنين كان صاحبهُ الاول مارًّا في طريق فغابت الشمس قبل ان وصل الى المكان المطلوب فعرج الى ذلك المنزل وصمم على ان يبيت فيهِ تلك الليلة وكان معهُ مبلغ من الدراهم وبعد ان اكل سار به صاحب المنزل الى مخدع وقال لهُ انهُ قد عينهُ لمنامتهِ فدخلهُ حسب العادة في منازل المسافرين وخلع ثيابهُ ودخل السرير الموضوع فيهِ ونام . وبعد نصف الليل شعر المسافر المذكور وهو صاحب الكلب الاول باهتزاز سريره ثم هبط السرير به بعنف ففتح عينيهِ ووجد نفسهُ في دهليز كبير مظلم تحت الارض ورأى كلبًا واقفًا فوق راسهِ فخاف واي خوف . ثم رأى ذلك الكلب يمسهُ براسهِ لينهضهُ فنهض ورأى عظامًا كثيرة بواسطة نور قليل وشم رائحة كريهة وعرف ان تلك العظام هي عظام بشر . اما الكلب فسار امامهُ الى ان وصلا الى باب فخرج المسافر منهُ وسار ركضًا الى ان وصل الى اقرب المدن من ذلك المكان وقرر عما صادفهُ فسارت الضابطة حالاً ووجدت ان صاحب المنزل كان يتاهب للرحيل فالقت القبض عليهِ وبحثت في المنزل فوجدت انهُ كان يدخل المسافرين الذين كان يرى ان معهم نقودًا الى المخدع الذي كان قد ادخل اليه المسافر المذكور وان السرير فيهِ كان موضوعًا فوق مكان لهُ باب فبواسطة آلات معلومة كان يفتح ذلك الباب بعد ان ينام المسافر فيهبط السرير الى ذلك الدهليز فيهجم الكلب المذكور على المسافر ويفترسهُ فان صاحب المنزل كان قد عودهُ افتراس البشر وهكذا يخفي اثرهُ وياخذ مالهُ . غير انهُ لما كان ذلك الكلب لا يزال يحفظ وداد صاحبهِ الاول امتنع عن افتراسهِ ومكنهُ من الخلاص ولكنهُ اظهر امر صاحبهِ الثاني فان الضابطة وجدت انهُ كان قد قتل كثيرين ذلك القتل فقادتهُ الى المحكمة فحكم عليهِ بالقتل وكذلك على الكلب اذ انهُ كان قد تعود اكل الناس فيخشى من ضررهِ . ومما يستحق الذكر ان صاحب المنزل كان يمنع كلبهُ عن الاكل حتى يشتد الجوع عليهِ ومع انهُ كان مولمًا من جرى شدة الجوع لم يفتك بصاحبهِ الاول وانْ كان قد عاملهُ بالقساوة عندما ضربهُ وحملهُ على تركهِ

الجن وارواح الموتى

من المعلوم اننا قد كتبنا جملاً طويلة في السنين الماضية عن الجن وظهور ارواح الموتى والسحر والصرع وغير ذلك ولا يخفى ان كثيرين من الناس في الشرق يعتقدون بوجود الجن وظهور الارواح وغير ذلك وقد قال اهل المعارف في هذا الزمان انهم لدى الفحص وتتبع كل امر جعل انسانًا او اكثر على الاعتقاد بظهور الجن او غيره لم يجدوا لادعاءات اولئك القوم اصلاً صحيحًا فان اكثر تلك الامور ناتجة اما عن خوف واما عن حيل الناس لمقاصد هذا هو قولهم في هذا العصر وقد قرانا القصة الاتية في كتب الافرنج بهذا

الشان ان رجلاً كان مسافرًا راكبًا في مكان لا يبعد كثيرًا عن تولوز في فرنسا فغابت الشمس قبل وصوله الى المكان المطلوب واجتمعت غيوم كثيفة في الجو وكثر الرعد حتى صار مخيفًا وكذلك لمعان البرق وسقط برد سقوطًا مخيفًا وكانت الامطار تهطل هطلاً غزيرًا جدًا ولذلك التزم ان يدخل خانًا صغيرًا بالقرب من قرية سان كابل . وكان فيه كثيرون من المسافرين الاسبانيول الذين كانوا قد دخلوهُ لمجانبة المطر والعواصف . وبعد الاكل اجتمع القوم حول النار للاستدفاء وشرعوا يتكلمون عن اخطار السفر في بلاد ذات جبال كثيرة . فساقهم الحديث الى الكلام عن ظهور الارواح والجن والسحر وغير ذلك . فاخذ احد الاسبانيول في ان يتكلم بحدة مثبتًا ظهور ذلك واخبر القوم بقصص كثيرة برهانًا على صحة كلامهِ . وكان بين اولئك الرجال شاب فاخذ يضحك على اعتقاد ذلك الاسبانيولي بظهور الجن والارواح . فرآهُ الاسبانيولي واغتاظ منهُ وقال لهُ يا سيدي انني اشير عليك بان لا تضحك على ما لا تفهم حقيقتهُ . فقال لهُ الشاب هل تحاول ان تحملني على ان اعتقد بظهور الارواح والجن . فقال لهُ الاسبانيولي كيف لا على انني اظن انك لا تتجاسر على ان تقابلها عند ظهورها فنهض الشاب ولوائح الغضب تلوح على وجههِ وقال بغيظ لو لم اكن معتقدًا بانك مجنون لحملتك على ان تندم على هذا الكلام هل اخاف انا . فعند ذلك طرح الاسبانيولي كيس دراهمهِ على الارض وقال بصوت مرتفع هوذا ٣٠ قطعة من الذهب وانا مستعد ان اخسرها كلها في ساعة اذا لم اجمعك باحد رفاقك المتوفين هذا اذا ارتضيت بان تخسر قدر ذلك المبلغ اذا جمعتك بالصديق الميت الذي تطلب اليَّ ان اجمعك بهِ . فقال الشاب انني لا اقدر ان ادفع ٣٠ قطعة فانني لا ازال تلميذًا غير ان معي ٤ قطع فاقبل بان اراهن بها . فقال الاسبانيولي ان ذلك انما هو عذر لاخفاء خوفك وانا لا ارتضي بان استخدم معرفتي للحصول على مبلغ زهيد . فالتذ المسافر المذكور بهذا الحديث ورغب في الوقوف على حقيقة امر الاسبانيولي فاعطى الشاب اربع قطع من الذهب وكذلك اعطاهُ غيرهُ حتى جمع ثلثين قطعة وعقدت المراهنة. فقال الاسبانيولي للشاب لا بد من ان ادخلك الى هذا المخدع واغلق الباب عليك بعد ان اضع فيهِ مائدة وحبرًا وورقًا وقلمًا . فدخل الشاب وطلب الى الاسبانيولي ان يريهُ صديقًا لهُ مائتًا اسمهُ فرنسيس فيالا وكان قد مات غرقًا قبل ذلك بثلث سنوات . اما الحاضرون فدخلوا ذلك المخدع ودققوا البحث فيهِ خوفًا من ان يكون قد وضع شيئًا فيهِ . ثم خرج الجميع وبقي الشاب في المخدع المغلوق الباب والاسبانيولي خارجهُ . فاخذ الاسبانيولي في ان يقول كلامًا غير مفهوم ثم سال الشاب بصوت مرتفع ماذا ترى . فقال انني ارى بخارًا ابيض مرتفعًا غير انهُ بلا شكل ولا هيئة . فسالهُ هل تخاف . فاجاب بصوت مرتجف لا . فاخذ كل من القوم ينظر الى الآخرين بتعجب وتحير . ثم قال كلامًا غير مفهوم وسال الشاب ماذا ترى انت يا ايها الذي رغبت في ان تقف على اسرار الموتى . فاجاب بصوت مرتجف ضعيف ان البخار اخذ في التحول الى هيئة بشرية وعلى وجههِ قناع . قد رفع القناع . قد رايت وجههُ هو فيالا . قد دنا من المائدة . قد كتب اسمهُ . فقال الاسبانيولي لهُ هل تخاف . فلم يجب . اما القوم الذين كانوا خارجًا فاندهشوا ولازموا الصمت وارتعدت فرائصهم وعلى الخصوص لما سمعوا الشاب يصرخ قائلاً لقد اخذ في الدنو مني وهو يطاردني ويحاول ان يقبض عليَّ بيديهِ اعينوني اعينوني اعينوني . فلما سمع الحاضرون ذلك كسروا الباب حالاً ودخلوا فوجدوا

ذلك الشاب مطروحاً على الارض وهو غائب عن الصواب ورا اورقة على المائدة عليها اسم فيا لا باالحبر الاحمر . فلما رجع الشاب الى نفسهِ طلب الساحر الذي كان قد جعل الشيطان يهذ بهِ غيران الاسبانيولي كان قد هرب عند فتح الباب وانشغال القوم بفحص الامر فنهض الشاب وخرج راكضاً وهو يحلف بانهُ لا بد من ان ياخذ بثارهِ . اما الجمهور فعرف بعد ذهابهِ بانها محتالان وقد اتفقا على جمع المال وان الشاب لم يرَ شيئاً ولكنهُ ادعى بذلك اتماماً للحيلة وهرب خوفاً من ظهور امرها وخسارة المال مع وقوع القصاص عليهما فنجوا بالمال وجنى الرجال ثمار الاختبار

الجمعيات

(من قلم سليمان افندي البستاني)

لما كانت مبادلة الاراء والتعاضد في سبيل ادراك غاية واحدة من انفع الوسائط الايلة الى تقدم الجنس البشري في الاداب والعلوم والصنايع وما يتفرع عنها كان لا بد من اقامة جمعيات للقيام بهذا المقصد الجزيل الاهمية وقد علم من الاختبار في البلاد المتمدنة ان لهذه الجمعيات تاثيراً عظيماً في التمدن وفي نتائجهِ اذ انها تباشر اعظم الاعمال وتشرع في امور كثيرة صعبة لا يقدر الافراد الغير المستندين الى عضد متين كالجمعيات ان يقوموا بها وقد بينت التجربة وحوادث العصر الحالي بان انتشار هذه الجمعيات في كل قطر وناد قد كان من اقوى الوسائل الفعالة لحفظ عنصر التمدن ونموهِ وعلى الخصوص لان مبادي العصر اصبحت لا توذن بالتعرض لها ولا تسمح بمس شيء من حقوقها هذا اذا لم يكن في مقاصدها وغاياتها ما يضاد صوالح البلاد التي انشئت فيها او صوالح العالم جميعهِ ولما كان اهل الغيرة والنشاط الآخذين في الازدياد ومحبو التقدم والنجاح اخذين في الانتشار في كل اقطار العالم للوقوف على احتياجات كل قسم من اقسامهِ وسدها حسبما تقتضيهِ ظروف الحال وكانوا يشعرون بشدة الاحتياج الى مساعدة غيرهم لهم طفقوا ينظمون جمعيات وزمراً ويثابرون على التعاضد في سبيل ادراك مرغوبهم الاقصى غير انهُ اذ كان الناس مختلفي الاميال والطباع اخذت هذه الجمعيات تختلف باختلاف حالة موسسيها واميالهم والاسباب التي حملتهم على تاسيسها فمنهم من انعكفوا على العلوم فذاقوا من لذيذ جناها ما حركهم الى انشاء جمعيات علمية قاصدين بذلك تعميم فوائدها ومنهم من حسنت الاداب في اعينهم فتعاضدوا على احيائها بنفس هذه الواسطة اما حباً بنشرها واما غيرة على تنقيتها من المبادي الفاسدة والقواعد المضرة ومنهم من اسسوا الجمعيات الدينية ومنهم من تحركت شعائر الانسانية في قلوبهم فانشاوا جمعيات خيرية لمساعدة الفقراء والايتام ومنهم من ساءت المظالم في اعينهم ولم يروا داعياً لاستيلاء بعض اعضاء جنسهم على حقوق البعض الاخر الخصوصية فنهضوا للمحاماة عن اولئك الذين لم يمكنهم ضعفهم من طلب حقوقهم كعبيد افريقية وكولي الصين وغيرهم وانشاوا الجمعيات المعروفة بالفيلانثروبية اي محبة الجنس البشري حتى ان كثيرين اتخذوا على انفسهم المحاماة عن الحيوانات ورفع الظلم عنها وبذلوا في هذا السبيل درهمهم الوضاح هذا ولا يخفى انهُ اذ كان الانسان يميل الى الشر كما يميل الى الخير اخذ البعض لمقاصد رديئة سياسية كانت او ادبية في انشاء جمعيات خبيثة ولكن من كان شانها كهذه لا يلبث امرها ان تنكشف وقلما تنجح نجاحاً يستحق الذكر ولذلك قد ضربنا عنها صفحاً ووجهنا كلامنا الى الجمعيات الاولى التي اشغلت مركزاً اولياً بين اسباب نجاح العالم وارتقاء القرن التاسع عشر الى الدرجة الحالية الادبية اذ انها علاوة

على ما تقدم تشيد أركان الالفة بين الاعضاء المنتظمين في سلكها ولئن كان بعضهم بعيدًا عن البعض الاخر مسافة طويلة وزد على ذلك انها تمد هذه العلاقات بين كثيرين اذا كانت من الجمعيات التي تقام فيها الخطب والاجتماعات العمومية والمكاتب وغير ذلك من اسباب زيادة الاتصالية بين اعضاء الهيئة الاجتماعية المختلفي الاجناس والمذاهب وقد نمت هذه الروح في المدة الاخيرة نموًّا عظيمًا في البلاد المتمدنة حتى انها انتشرت في كل مدنها اي انتشار واصبح كثيرون من اهل المعارف والاداب والغيرة والحمية منتظمين في سلكها وطفق بعضهم ينفقون اموالًا جزيلة تنشيطًا لغيرهم وعينوا جوائز عظيمة وامتيازات كثيرة بمساعدة حكوماتهم للذين يبدون امرًا جديدًا نافعًا او ياتون باختراع حديث او اكتشاف جديد والحاصل ان هذه الجمعيات لم تترك شيئًا مما تعود منفعته على العالم بدون ان تجد وتكد في سبيل الحصول عليه ولو كلفها ذلك اشد المتاعب ومصاريف لا تحصى حتى ان بعضها راى انه من الواجب الغاء السلم في كل العالم والغاء التقاضي الى الحرب وجعله منوطًا بمجلس دولي مخصوص فحملها حب اتمام هذا المشروع على تعيين جوائز كثيرة لمن يقدم لها احسن تقرير بهذا الشان وقس عليها مئات من الجمعيات المختلفة التي اما ان تكون قد وجهت اعتناءها الى نوع واحد من الانواع العلمية كالطبيعيات والطب والتاريخ واما ان تكون قد خصصت اعمالها بفرع من هذه الانواع كعلم السير في الهواء والتشريح وتنقيح التواريخ القديمة بواسطة الاثار الباقية وغيرها واما ان تكون لم توجه اعتناءها الى شيء مخصوص واما ان تكون قد تركت النظر في هذه الامور لغيرها فبحثت في الادبيات ومساعدة الضعفاء والفقراء وقد تبين ان لذلك تاثيرًا عظيمًا في تنشيط اصحاب المعارف والعلوم من

الاكتشافات والاختراعات وتحسين حالة العصر ومساعدة الوف من الفقراء والمحتاجين امامه بنتنافلا تقدر ان تنكر ذلك لان جمعيتي الروم والموارنة فيها تساعدان فقراءها سنويًا بمبلغ ينوف عن الثلاثة الاف ليرا مع انهما لم تقاما فيها الامنذ مدة وجيزة اما الجمعيات العلمية فلم تنجح بعد بيننا نجاحًا يستحق الذكر وهذا ليس بدليل على عدم استعدادنا واهليتنا للدخول في مصاف البلاد المتمدنة غير ان ذلك انما هو نتيجة دخولنا منذ مدة قصيرة في هذا الباب وقد بين الاختبار ان رجال دولتنا الفخام والاهالي برغبة شديدة في اقامة جمعيات كهذه لما اظهروه من الميل والالتفات الى جمعيتين كانتا قد اقيمتا في نفس مدينتنا ولم تمكنها ظروف الحال من الثبات الى هذا اليوم وبالنتيجة نقول ان للجمعيات فوائد عميمة ولئن كانت ضعيفة في اول الامر وحاصرة اعمالها في دائرة ضيقة لا تخرج عن اعضائها القليلي العدد غير ان جمعيات كهذه يحق لها ان تنتظر مساعدة ابناء وطنها بعد ان يمتحنوا صدق نواياها وخلو غاياتها عن كل غرض وعلى كل حال ان الامل الوطيد بان روح النشاط والغيرة التي اخذت في ان تمتد في هذه البلاد بسرعة عظيمة تاخذ في عقول الاهلين مركزًا ثابتًا وتحملهم على تقوية رباطات الالفة فيما بينهم بواسطة المحافظة على جمعياتهم القوية ومساعدة الضعيفة وتاسيس ما لا يزالون في احتياج اليه منها لان نتيجة هذه الغيرة انما هي عائدة عليهم باضعاف ما تكبدوه من الاتعاب وبذلوه من الجد والاجتهاد

رحلة

(تابع الجزءين السابقين)

الاحد في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ . ودَّعنا مشيعين الساعة ٤ بعد نصف الليل وكنَّا عوَّلنا على

صرف ذاك النهار فيها طلبًا للراحة ولكن رحيلنا منها كان لاعتمادنا على قول المكارية بصرفه في سواريك لانها انزه واجمل من مشمشين فالساعة ١٫٥ مررنا على جسر صاقب افندي المبني على نهر جار والساعة السادسة الا عشر دقائق مررنا ايضًا على جسر نهر سواريك والساعة ٧٫٢ حللنا في سواريك فكانت مرحلتنا من مشمشين اليها ٦ ساعات وبعد ان حللناها رايناها اكبر من مشمشين ذات اسواق وجوامع الا انها كثيرة الاوساخ والاقذار ليس بها ماء جارٍ ولا بساتين . فتبين لنا اذ ذاك قصد المكارين وهوان الشعير فيها ارخص مما هو في تلك فلاجل صالحهم الذاتي الزهيد عملوا معنا ما عملوا فضلاً عن عدم اكتراثهم براحة المسافر ومداركة الاحمال (اصلحهم الله)

الاثنين في ٢٩ ايلول . تركنا سواريك الساعة ٢ بعد نصف الليل والساعة ٥٫٢ نزلنا بجانب قرية اوج كوبي وهناك راينا فعلة كثيرين مجتمعين للشغل في طريق مركبات والساعة ٥٫٤ قمنا من هناك والساعة ١٠ نزلنا بجانب طاحون تدعى كادوك دكرماني والساعة ٣ بعد الظهر سافرنا من هناك والساعة ٥٫٠ حللنا بجوار خان قرية قره باغجه على نبع ماء عذب باردٍ فكانت المسافة من سواريك اليه عشر ساعات

الثلثا في ٣٠ ايلول . تركنا منزلنا الساعة ٣ بعد نصف الليل وكان طريقنا وعرًا مدة ٢٫٠ ساعة والساعة ٥٫٢ دخلنا في سهول ديار بكر ورايناها عن بعد في صدر ذاك السهل جبلها العظيم المعدّ راسه الى السحاب والساعة ٦ اخذنا راحة في محل هناك والساعة ٦٫٢ قمنا منه والساعة ٧٫٤ نزلنا عند نبع ماء عذب بسبب سقطة حدثت لنا عن ظهر الحصان لكن كانت على سلامة ولبثنا الى الساعة ٩٫٠ وعند الظهر نزلنا في بستان على حافة نهر يدعى هوارجا بري وبقينا الى ٤ الساعة والساعة ٢٫٠ حللنا في ديار بكر ونصبنا خيامنا في بستان يدعى يالي باغچه في محلة كول يالي بجهة باب الروم احد ابواب المدينة الاربعة وكانت مسافة مرحلتنا هذه من خان قره باغچه الى ديار بكر تسع ساعات وعشر دقائق

وفي اليوم الثاني اي الاربعا الواقع في ١ تشرين الاول حضر لمشاهدتنا جناب الخواجا اونوره يونس الصديق القديم الذي صرفنا معهٌ مدةً في ترجمة قونسلاتو فرانسا بدمشق منذ اثنتين وعشرين سنة وهو الان وكيل قنسلاتو فرنسا في ديار بكر فسررنا بمشاهدته وكلفنا التوجه الى داره والنزول عندهُ فتوجهنا الى محلهِ الكائن خارج البلدة عن بعد عشرين دقيقة منها وهو ذو مركز مرتفع ونظارة جميلة لانهُ يشرف على برية المدينة ذات المروج والغياض النضرة المروية من دجلة الذي يحوطها كأنهُ يتولى صيانتها فضلاً عن توليد نباتها واحيا مزروعاتها بمياهه السلسبيلية اما مدينة ديار بكر المدعوة قديمًا بآمد فهي مرتفعة المركز واكثر ابنيتها من الحجر الاسود ومحاطة من جميع اطرافها بسورٍ متقن البناء وهو الى الان بحالة محفوظة نادرة في غير بلاد حتى ان القادم الى المدينة يراها عن بعد كقلعة ونظرنا في بعض جهات السور كتابات كوفية من ايام الخلفاء العباسيين

وعندما حللنا في منزل جناب الخواجا الموما اليه تعاطينا امر الطوف (المعروف عندهم بالكلك وهو لفظ فارسي) لسفرنا في دجلة وبعد ان استحضرنا من عندهُ الالمام بهذا قررلنا ان ماء النهر قليل في هذه السنة فيجب صنيع طوفين صغيرين عوض واحد لتسهيل الجري فاتفقنا معهُ على ذلك بشرط اتمامها باقرب وقت وايصالنا الى الموصل لا الى بغداد حيث فهمنا ان اهالي الموصل اعلم من اهالي ديار بكر بمسير النهر من مدينتهم الى بغداد وهكذا صرفنا مدة ستة ايام في ديار بكر لانتظار الطوف

(الكلك) الذي نرغب ان نعطي بعض الشرح عنه لانه ليس بالوف في اكثر الجهات لكنه قديم الاستعمال في العراق وهيرودت ابو التاريخ المولود سنة ٤٨٤ ق م تكلم عنه عند ذكر سياحته في بلاد بابل فنقول

ان الكلك هو مركب مركب من قرب ينفخ فيها لدرجة معلومة متوسطة ثم يشد بعضها الى بعض شدًّا محكمًا كهيئة سطح وتجعل افواهها الى الاعلى ثم تستر بحشائش خضراء لحفظ رطوبة الجهة العليا منها التي لا تغمر بالمياه وفوق الحشائش تمد اخشاب من اصناف الدفوف او غيرها ما يقصد نقلها ربما لاجرة من محل الى اخر وعلى هذه الاخشاب ينصبون مظلة في الوسط ليتظلل بها المسافر ويضعون البضائع على الجوانب ومن جهة المقدم والموخر تكون المقاذيف مع الملاحين حيث بواسطتها وبمساعدة جري الماء يسوقونه الى المحل المقصود وفي اثناء الطريق عند اشتداد الحر يلتزمون كل ساعة او نصف ساعة بان يرشوا الماء على القرب حذرًا من التشقق فيخرج منها الهوا واذا نفد من احدها ياخذ احد الملاحين قصبة وبواسطة ادخالها في فم القربة غب فتحه ينفخ جيدًا ثم يربطه كالاول وعلى هذا النمط تصنع هذه المراكب ومنها ما يعمل من مائة قربة ومنها من الف بحسب الارادة ومساعدة الماء وهكذا يحملونها اثقالًا جسيمة ويستخدمونها في نقل البضائع وارسالها الى الجهات المجاورة النهر

اما الطوفان اللذان بينا لنا فكان كل منهما من مائة وخمسين قربة نظرًا لقلة الماء وكانت المظلة من قوائم خشبية مجللة من اعلاها ومن جميع اطرافها باللباد والقماش المشمع ولها على الجانبين بابان وكانت الملاحون اكرادًا

وقبل ان نبتدي برواية سفرنا في الكلك يقتضي ان ننبه القاري بان المسافات التي سنذكرها في سفر الاطواف من ديار بكر الى بغداد لا يمكن الاعتماد عليها كمسافات حقيقية يعتمدها كل مسافر لكن يوجد بذلك تفاوت عظيم لانه يتعلق بالامواه والان نرجع الى ذكر السفر فنقول

في مساء الاحد الواقع في ٥ تشرين الاول سنة ٧٣ قبل سفرنا بيوم حدثت رعود وبروق وتغير الجو وسقط المطر الى الصباح فخشينا من العاقة

الاثنين في ٦ تشرين الاول سنة ٧٣ . راق الفلك واعتدل الهواء . فباشرنا عند الظهر بالتاهب للسفر وغب تنزيل الطوفين الى النهر نقلت الاحمال وباقي امتعتنا اليهما وتوجهنا نحن ايضًا وبرفقتنا الخواجا بوئس والسيدة قرينته الى شاطي النهر حيثما ودعناها وتشكرنا من حسن استقبالها ولطفها ومودتها وبعد التوكل على العزة الالهية نزلنا في الطوف الساعة ٥٠ بعد الظهر اي قبل الغياب بنصف ساعة وبعد بضع دقائق مررنا من تحت جسر مركوز على جملة قناطر وبعد ذلك بقليل مست القرب قاع النهر وكان يسمع لها صوت كصوت رعد بعيد وذلك من الهواء المحصر فنزل اذ ذاك الملاحون واخذ بعضهم يدفعه من الوراء وبعضهم يسحبه من الامام حتى طفا واخذ يسعى كالاول . وكان مسير النهر في واد ليس بعميق واكثر المزروعات على ضفتيه كانت من البطيخ الاحمر المسمى عندهم رقي ، والاصفر المسمى بقاوون وذلك على نوع عظيم من عظم الضخامة حتى اكد لنا بانه صدف ان راسين منه كانا حمل دابة . والساعة ٦٠ بزغ القمر وكان سفرنا جميلًا لطيفًا جدًّا وبعد ساعتين مررنا على قرية شاروخية والساعة ٨٠ مررنا بجانب قرية حاجي عيسى الواقعة عن شمال النهر وكان بها ليلة فرح حيثما كنا نسمع اصوات الطبول والمزامير ونرى الاهالي على الشاطي في ضوء القمر . والساعة ٩ ارسينا في محل مهجور (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

كانت بوارجها تاسرها فتصير هي وشحنها ملكًا لها . وقالت ان اقامة الحصر انما تكون باعلان ذلك ووضع مركب ليسير امام المكان المحصور وان هذا كاف وبناء على هذا الادعاء منعت جميع مراكب العالم عن الدخول الى مواني فرنسا . وكانت حكومة انكلترا تزعم ان ذلك موافق للقوانين البحرية المقررة . اما الدول المتحايدة فكانت تقول ان ذلك عدوان تمكنت انكلترا من تنفيذه بالقوة فانهُ غير موافق لعرف الدول ولا لقوانين البحار. فانهم كانوا يقولون ان مراكب حرة تجعل ما فيها حرًّا وان الراية تصون البضائع وانهُ لا يتم حصر الميناء الا عندما تقيم الدولة الحاصرة من البوارج ما هو كاف لوقوع المراكب الداخلة اليها في ضرر . ومن المعلوم ان تعديات انكلترا في البحار سهلت لبونابرت سبل تحويل قوة العالم المتمدن ضد انكلترا عدوتهِ . وهكذا بعد ان كانت انكلترا قد جمعت كل دول اوربا لمضادة فرنسا جمعهم بونابرت كلهم بالحسب لقطع ادعاءات انكلترا التي باتت سيدة البحار فقوتها وحدها كانت اقوى من جميع بوارج سائر دول اوربا . وكانت وزارة انكلترا تجري كل ما يتيسر لها من تجربة لتمنع الدول عن مناظرتها في القوة البحرية . ومن المعلوم ان بونابرت كان يتكدر كدرًا لا مزيد عليهِ عندما كان يتامل في بلاده الواسعة واهاليها الذين كان عددهم اربعين مليونًا ومع ذلك يرى امة كان عددها خمسة عشر مليونًا ساكنة في تلك الجزيرة الضيقة البعيدة اقوى منهُ في البحار حتى انها تمكنت من ان تسود سيادة مطلقة في البحار الواسعة

هذا ومن المعلوم ان الانكليز طالما حصلوا على اعتبار يفوق اعتبار كل امم العالم لانهم اهل سلطان وشجاعة وثروة وذكاء وصفات حسنة وفضائل وثبات واقدام غير انهم لم يحصلوا على محبة امم اخرى . وهي الان من اعظم امم الدنيا واكثرها اعتبارًا واقلها تمتعًا بمحبة الناس . وربما كان ذلك من عدل الله فان خلو الانسان والامة من النقص كمال وهو لله . وقد قال بونابرت هل يا ترى يبدل الفرنساويون مجدهم الباطل بشيء قليل من المحافظة على جلالهم ومركزهم وشيمهم

ومع ان كل حليفات انكلترا كانت قد عقدت صلحًا مع فرنسا لم تنقطع انكلترا عن الحرب فانها ربما كانت لا ترتضي بان يقول العالم بانها جُرَّت الى الصلح على رغم انفها . والصحيح ان انكلترا لم تغلب في تلك الحرب . فان بوارجها كانت منتصرة في كل مكان وزمان وضربات بونابرت المخيفة التي هدمت عزائم حلفاء انكلترا لم تدرك بوارجها المهلكة فكان حذق بونابرت يغطي البر بظلهِ وحذق بت وزير انكلترا الاول كان كالعواصف في البحار . فباتت فرنسا بلا تجارة فان البوارج الانكليزية كانت تتعدى على الصيادين فتاخذ شباكهم عند ما كانت لا تجد ما تلتهي بهِ عنهم بالتعدي على المراكب الكبيرة

هذا وقد قلنا ان انكلترا كانت قد اعلنت انها محاصرة لفرنسا وبناء على ذلك قطعت كل العلاقات التجارية التي كانت جارية بينها وبين العالم وكانت بوارجها التي لا تغلب سائدة على كل البحار ومتسلطة عليها . فكانت بوارجها او احداها تطلق كرة على المركب التجاري الذي كانت تصادفهُ مع قطع النظر عن جنسيتهِ وذلك عبارة عن صدور الامر بمنعهِ عن المسير. فان لم يطع الرئيس تبادر البارجة الى اطلاق جهة من مدافعها عليهِ ثم الى اسر ذلك المركب والاستيلاء عليهِ وعلى مشحوناتهِ . وان اجاب القبطان

الامر واوقف مركبة يبادر رئيس البارجة الى ارسال لوتنان شاب في قارب من طرفهِ الى المركب التجاري فيدخلهُ ويطلب الى رئيسهِ ان يريهُ اوراقهُ ثم ياخذ في فحص المركب والبحث فيهِ . فاذا وجد فيهِ من البضائع ما يخطر ببال ذلك اللوتنان المامور انها مشحونة لفرنسا ياخذها غنيمة . واذا وجد فيهِ مهمات حرب خال في بالهِ انها لفرنسا يغتنم المركب وكل ما فيهِ . ومن المعلوم ان اولئك المامورين الشبان لم يكونوا منطبعين على الملاطفة ولذلك كان كثيرون منهم يعاملون روساء تلك المراكب بالخشونة والاهانة. وكانت حكومة انكلترا تقول ان ذلك كلهُ مطابق لقوانين البحرية

وكان ذلك يجري بعد ان عقدت فرنسا الصلح مع كل امم اوربا خلا انكلترا فامست كلها متذمرة من اصرار انكلترا على البحث في مراكبها وقالت انهُ ظلم وعدوان ولذلك اتحدت روسيا وبروسيا والدانمرك واسوج وهولاندا وفرنسا واسبانيا على مضادة انكلترا في ذلك وكان مصدر هذا الاتحاد حذق بونابرت وادراكهُ . وكان الامبراطور بولس انبراطور روسيا من اشد الناس حبًّا لبونابرت ولذلك اتحد مع تلك الدول بمضادة انكلترا من كل قلبهِ وهكذا رات نفسها وحدها والعالم الاوربي كلهُ ضدها . ومع ذلك لم تضعف همم وزارة انكلترا ولكنها جمعت قواها لمقاومة جميع تلك الدول على ان اكثر اهالي انكلترا العارفين بالحقائق والوقائع شرعوا في ان يتذمروا ويضادوا الحكومة في ذلك فنهض النواب المضادون لها في المجلس الانكليزي العالي بنشاط جديد فان الحكومة كانت قد حملت الامة اثقال مئات ملايين من الليرات للقيام بمضادة فرنسا . ومع ذلك كان ناموس الحكومة الانكليزية يمنعها عن عقد الصلح عقدًا يظهر منهُ انها سيقت اليهِ على غير ارادتها . وكانت عالمة بقوتها البحرية التي لا تغلب ولذلك لم تكن تخاف عدوان العالم باسرهِ وكانت عارفة بان ابواب تعويض خسائرها كثيرة وبناء على ذلك استمر سلطانها نافذًا في البحار وكانت تستولي على مستعمرات الدول مستعمرة بعد مستعمرة . وعند نهاية اتحاد تلك الدول اصدرت الحكومة الانكليزية امرًا مآلهُ ان تبادر بوارجها الى اغتنام جميع مراكب تلك الدول اينما وجدتها . وفي برهة قصيرة ملأت بوارجها ومراكبها الافرادية البحار واخذت في اغتنام الغنائم وذلك بدون ان تشهر الحرب اشهارًا قانونيًّا لا هي ولا الدول التي شرعت في الحاق الضرر بهم . فنزلت هذه الويلات على تجارة اوربا بدون ان تعرف بها التجارة ولذلك كانت بوارج انكلترا تقود الوفًا منها الى موانيها لتكون غنيمة لها . حتى انها في تلك الاثناء اغتنمت اكثر من نصف المراكب التجارية المختصة بالدول الشمالية

وكانت بوارج ومراكب كثيرة لروسيا والدانمرك واسوج في بحر البلطيك فارسلت انكلترا بوارج كثيرة قوية لتكسرها . وكان الاميرال نلسون رئيسها وهو الذي كسر البوارج الفرنساوية في ابي قير وما اظهرهُ في تلك المعركة من الحذق والنشاط لم يكن قدر نصف ما اظهرهُ في معركة البلطيك المعروفة بمعركة كوبنهاكن وهي عاصمة الدانمرك . وبعد وصول البوارج الانكليزية الى بحار المدينة المذكورة انتشبت الحرب بينها وبين بوارج تلك الدول واشتد القتال وكثر النوح والبكاء في عاصمة الدانمرك فان الوفًا من شبانها النشيطين الباسلين باتوا مضرجين في دمائهم . وقد قال الاميرال نلسون الانكليزي بهذا الشان انني قد حضرت في اكثر من مائة معركة على انني لم احضر معركة اشتد ويلها وخطوبها كمعركة كوبنهاكن . انتهى . واشتد اطلاق المدافع وكثر الويل وكان الاميرال نلسون

الانكليزي المذكور يمشي بسرعة على ظهر بارجة من بوارجهِ وكرات المدافع تندفع حولهُ وفوق راسهِ اندفاعًا مخيفًا . وكان ظهر المركب مغطى بدماء الذين كانوا يصابون بالكرات والرصاص حتى ان عدد الذين كانوا يسقطون كان اكثر من عدد الذين كانوا ينقلون الى اماكن الجرحى او يطرحون في البحار من القتلى . فاصابت كرة كبيرة الصاري الاول فكسرتهُ وانتشرت قطعهُ حول الاميرال نلسون فنظر الى الوبل الذي كان محيطًا بهِ متبسمًا وقال ان عملنا حار وربما كان هذا النهار اخر ايامنا في العالم ومع ذلك لا ارتضي بان اكون في غير هذا المكان ولو اعطيت الوفًا من الذهب . انتهى . ولا يخفى ان هذا دليل شجاعة نلسون غير انهُ لا يبين حبهُ للانسانية فان الذي حملهُ على ان يفوه بذلك الكلام انما هو حب الحرب وليس حب الانسانية

ولما راى رئيس بوارج الدول المتحدة انهُ قد كثر الهلاك واشتد الحرب اشتدادًا تكاد القوة البشرية لا تقدر على احتمالهِ رفع راية معناها ابطال القتال . فلما عرف نلسون بذلك اشتد اضطرابهُ وقال لاحد رفقائهِ انني ذو عين واحدة ولذلك يحق لي ان اتعامى عند مامس الحاجة . وبعد ان قال ذلك رفع النظارة الى عينهِ الكفيفة وقال انني لا ارى راية الهدنة فابقوا رايتي المتعلقة بتشديد القتال منشورة فان من عادتي ان اجيب راية طلب الهدنة براية تشديد القتال فتمرروا رايتي في صاري البارجة . انتهى . هذا ومن المعلوم ان البشر مفطورون على حب الشجاعة والصبو الى استماع اخبار اعمال الباسلين . وكان ولموس من الفتيان الدانمركيين الذين لا يهابون الموت مع انهُ لم يكن متجاوزًا حدود السبع عشرة سنة . فركب سفينة صغيرة كالطوف فيها ستة مدافع و٢٤ ملاحًا وسار فيها الى تحت جوانب البارجة العظيمة التي كان الاميرال نيلسون الانكليزي فيها . وكان الملاحون الانكليز يطلقون عليها الرصاص والذين فيها مكشوفين لديهم وفي برهة قصيرة قتل اكثر ملاحي الطوف وبات ذلك الفتى القائد غائصًا في الدماء حتى ركبتيهِ ومع ذلك استمر على اطلاق مدافعهِ الى نهاية المعركة . وفي اليوم الثاني راهُ نلسون المذكور في الوليمة في قصر ملك الدانمرك وكان قدامي مدهشًا بشجاعتهِ واقدامهِ فدنا منهُ وقبلهُ قبلة بطل سر بشجاعة بطل اخر وقال لولي عهد ملك الدانمرك ان هذا الفتى يستحق ان يصير اميرالاً . فقال لهُ ولي العهد لو اردت ان اجعل كل الباسلين من ضباط بوارجي اميرالية لباتت بوارجي بلا ضباط ثانويين . انتهى .

وكانت تلك المعركة البحرية التي جرت بين دول اوربا المتحدة وانكلترا سببًا لكسر شوكة اتحادها وفي اثناء حدوثها اقام الامراء الروسيون مؤامرة وقتلوا الامبراطور بولس الروسي في قصرهِ وخلفهُ ابنهُ الاسكندر . ولما سمع بونابرت بقتلهِ صرخ قائلاً يا الهي . وقد قيل انهُ لم يسمع ذلك احد منهُ قبل تلك المرة . وكان يقول ان قتلهُ مصيبة عظيمة لفرنسا وللعالم . ومن المعلوم انهُ كان يفعل افعالاً ربما كان بعض الجانين لا يفعلونها . على انهُ كان يحب بونابرت اشد محبة وكانت تلك المحبة الشديدة سببًا لتقريب اتحاد فرنسا وروسيا . اما امراء روسيا فكانوا متكدرين من المساواة التي كان قد قررها بونابرت في بلادهِ فقتلوا امبراطورهم واقاموا ابنهُ عوضًا عنهُ بعد ان تعهد بان يسلك في سبيل سياسة مخالفة لسياسة ابيهِ . ولذلك خرج الامبراطور الجديد من الاتحاد الحربي في البحر لقطع مطامع انكلترا وعقد معاهدة صلح مع انكلترا . ومع ان ظواهر هذه الامور تدل على انها مضرة جدًا بفرنسا كانت سببًا لقطع تلك الحرب . فان نفقة الامة

الانكليزية ضجرت من تلك الحرب التي لم تكن ترى ما يدل على قرب نهايتها واغتاظت من انهار الدماء التي كانت جارية فالحت بطلب عقد الصلح . وجرى ذلك في زمان كانت الحكومة الانكليزية قادرة على ان تعقدهُ بدون ان يمس مجدها

وكان بونابرت مهتماً كل الاهتمام بارسال المهمات الى الجيش الفرنساوي الذي كان قد تركهُ في مصر وكان يقول ان ابقاء مصر في يد فرنسا من الامور اللازمة لاثبات عظمتها البحرية وكان يحب ان يبين للعالم انهُ لم يذهب بسنة واربعين الف جندي الى تلك البلاد بدون ان يجني ثمراً من ذلك . وكانت مراكب من جميع الانواع و بوارج حربية تخرج كل يوم من ثغور هولاندا وفرنسا واسبانيا وايطاليا حتى من شواطئ الغرب وفيها مهمات ومآكل ومشارب وجرائد . ومن المعلوم ان الانكليز تمكنوا من اسر كثير من هذه المراكب غير ان كثيراً منها نجا ووصل الى بلاد مصر و بيّنت للفرنساويين فيها ان القنصل الاول مهتم كل الاهتمام بامرهم . وكان يجتهد في ارسال تلك المهمات في كل يوم وفي اثناء ذلك امر باقامة استعدادات كثيرة لارسال نجدة كثيرة من الجنود والمهمات . فانتخب سبعة مراكب من اسرع المراكب الفرنساوية وجمعها في برست وجعل الظواهر تدل بانهُ يرسلها الى جزيرة سان دومنكو وليس الى مصر ووضع فيها خمسة الاف جندي ومهمات كثيرة من التي كانت الجنود في احتياج اليها في مصر . واصدر امرهُ بان يكون في كل مركب من كل شيء يحتاج الفرنساويون اليهِ في مصر وان يكون ما في احدها في كل منها حتى اذا اسر الانكليز بعضها يأتي البعض الآخر فتصل المهمات اللازمة الى محلها . واقام باستعدادات كثيرة كهذا الاستعداد في محلات اخرى والمقصود من ذلك ان تبيت انكلترا في حيرة فتلتزم ان تقسم قوتها البحرية لصيانة كل الاماكن التي يخال لها ان الفرنساويين قاصدون الذهاب اليها . وانهُ في اثناء حيرتها يرسل البوارج الى مصر فيصل بعضها اليها بلا ريب . وقد حدث بعد ذلك ما بين انهُ لو اطاع الرؤساء البحريون اوامر بونابرت لفازوا بالمرغوب

وفي اثناء ذلك حدث ما نسميهِ ظلم القنصل الاول بدون ان نتعجب من حب الفرنساويين لمظالم كظالمهِ فانهُ اصدر الى وزير الضابطين امراً وما يأتي هو ترجمتهُ . ايها الوزير . اطلب اليك ان تبعث باعلان قصير الى مديري الاربع عشرة جريدة مآلهُ الامتناع عن نشر جمل من شانها اظهار اقل شيء متعلق بحركاتنا البحرية ما لم ينقلوا الاخبار عن الجريدة الرسمية لئلا يتمكنوا العدو من معرفة ما هو جارٍ . انتهى . هذا وكان بونابرت قد الغى كل جرائد باريز الغاء قانونياً بالمجالس خلا ١٤ جريدة . ومن المعلوم ان العالم كان يتعجب كيف ان فرنسا خضعت لهذا الظالم بدون تذمر . اما سبب خضوعها فهو تحققها ان نفوذ السلطان نفوذاً مطلقاً كان من الامور اللازمة للقيام بالحرب وان كل اعمال بونابرت نتيجة حكمة موسسة على حب الوطن الخالص . ولذلك كانت ترتضي بان تخسر حرية جرائدها لتفوز على اعدائها

اما انكلترا فباتت في اسوإ حال فان اكثر العالم المتمدن كان مضاداً لها . وكانت مواسمها قد امحلت وحلت فيها مجاعة مخيفة . وكانت العامة الجائعة تثير على قصور الامراء الفاخرة وتنهبها وتدخل شوارع المدن متعدية على اهاليها . وكان الجياع المنكودو الحظ في ايرلاندا وانكلترا يكادون يهلكون جوعاً ويتذمرون طاعنين في بت الوزير الاول حتى انهم قالوا انهُ هو مصدر جميع مصائبهم وانهُ حمل الامة اثقال ديون كثيرة وبالتالي وضع عليهم رسومات لا يقدرون ان يقوموا بها . ستأتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فاحفظ عندك ذكرًا جميلاً في زاوية من زوايا قلبك التي حفظت لك كل قلبها الى المات

ليدخل من الابواب فانضمت اليهم . وبعد برهة قصيرة كانت عندها اطول من عام سمعوا اصوات التكبير فكبروا ففتحت الابواب لهم فدخلوا ودخلت سلمى بسلاحها وهي كرجل صغير الجسم خفيف الحركة ولم تلتهِ بقتل الاعداء لان غايتها كانت الاجتماع بمحبها سالم فاخذت تسير في الشوارع معرضة نفسها لاعظم الاخطار الى ان دنت من بيت سمعت فيهِ ضجة وصوت حرب فدخلته فرات ستة رجال من جيش الرومان يقاتلون ثلثة من العرب ويكادون يفتكون بهم فحملت على احدهم وطعنته في ظهرهِ فسقط ثم طعنت رجلاً اخر فانهزم وهكذا استظهروا عليهم بمساعدتها ومن يا ترى يقدر ان يصف فرحها عندما رات سالمًا غير مجروح . فقال لها لولاك لما دخلت هذه الدار فانني رايت فيها حلي احببت ان تكون لك فجرى ما قد جرى ولولاك لما نجوت من الهلاك فانت خلصتِ روحي ولا حظ في الحيوة بدونك . فاشغل سالم بالتكلم مع محبوبتهِ واشتغل رفيقاهُ اللذان كانا قد دخلا ذلك البيت معهُ بالسلب والنهب. فقال لها لقد اشغلتني بنفسك

عن القيام بخدمتك . فقالت له انني است بطالبة من هذه الدنيا غير سلامتك فلا تتعب نفسك بما هو عندي كالهباء المنثور ما لم يكن منك فلعطيتك عظيم قدر عندي فكيف نفسك فامنحني الاجتماع بها وابلك عن الاهتمام بملابسي ومآكلي ودونك الجهاد في سبيل الله وتثبيت اصول حبي في فوادك الصافي . فشكرها وقال لها ان رضاك عندي في المحل الاول وهوى نفسي انما هو الانشغال بهواكِ فانت لي الى الممات وكذلك انا لكِ فاجعلي ذلك بهذا فنصبح واحدًا في كل شيء . وكانت لوائح التعب تلوح على وجهه فانه كان قد اطال الجهاد وفتك بالاعداء وأي فتك . فقالت له اراك متعبًا فاليك عن القتال وهيا بنا نجلس الى ان تستريح . فقال كيف استريح قبل الفوز التام بالفتح فهلمي نذهب لنجاهد في سبيل الله . فقالت هلمّ وخرجا من ذلك البيت وتبعهما رفيقا سالم متعجبين من انشغاله بالحديث مع ذلك الرجل عن سلب ما عزّ وهان من الامتعة الكثيرة التي كانت في ذلك البيت

هذا ولما راى اهالي بصرى ان العرب قد دخلوا مدينتهم الحصينة وفتكوا بهم صرخوا طالبين الامان فقال خالد بن الوليد القائد العام للجنود العربية في فتوح الشام ارفعوا السيف عنهم . وكان يود ان يعاملهم بالرحمة واللين لانه كان طالبًا الفتح والحصول على الغرامة أو ادخال المغلوبين في دين الاسلام وليس القتل وتخريب البلدان العامرة . ومن اصابة سياسته معاملة الذين فتح بلدانهم في ابتداء الفتح باللين والحلم لانه بذلك ازال الخوف من قلوب الاهالي الذين لولا حسن سياسته لراوا ان الاوفق ان يقاتلوا الى ان يقتلوا لان الموت في العز وفي الدفاع عن الذمار اهون على الانسان من الموت في الذل ذبحًا بعد التسليم والاصرار على التمسك بالدين . وكان

قد اوصى جنوده بالامتناع عن اهانة النساء ولذلك لم تلحق بهن اهانة . وبعد ان صدر امره برفع السيف عنهم اقام في المدينة الى الصباح . فاجتمع اليه اهلها وقالوا له يا ايها الامير لو صالحناك لما جرى شيء من ذلك ولكن نسالك بالذي ايدك ونصرك ما الذي فتح لك ابواب مدينتنا . فاستحى خالد ان يقول لهم ان احد اكابر قوادهم هو الذي خان بلاده وسلم الى اعدائها تلك المدينة الحصينة . ولذلك سكت واراد ان لا يجيب سوالهم . غير ان القائد رومانوس الذي فتحها لهم وادخلهم وثب وقال لهم انا فعلت ذلك يا اعداء الله واعداء رسوله وما فعلته الا ابتغاء مرضاة الله وجهادًا فيكم . فقالوا اولست منا . فقال اللهم لا تجعلني منهم رضيت بالله ربًا وبالاسلام دينًا وبالكعبة قبلة وبالقران امامًا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله . ففرح خالد باسلامه . واما اهل بصرى الذين كان واليًا عليهم فغضبوا واضمروا له الشر ومن المعلوم ان اقامته عندهم بعد فعل ما كان قد فعله ضرب من المحال لانه لا يستامن على دمه وهو بينهم . فقال للقائد خالد بن الوليد انني عالم بان هولاء القوم قد اضمروا لي الشر ولا بد لهم من الانتقام مني ولذلك اسير معك حيث سرت . فاذا فتح الله الشام على يديك وصار لكم الامر النافذ في الرعية ردوني اليها لان الوطن عزيز

وهكذا نرى ان اساس التوفيق في فتح الحصون تم بخيانة رجل من اعاظم الرومان ولولا بلوغ خبر وجود مامور من طرف الامبراطور في بصرى لاشكل علينا وجود علة غير دينية لانضمامه الى اعداء وطنه لانه قلما يخون المامور دولة عظيمة للانضمام الى دولة صغيرة او الى قوم قد شنوا الغارة على بلاد فيها من الحصون والجيوش والقوات ما لم يكن يسهل عليهم فتحها بدون الآلات اللازمة لذلك . فحادثة رومانوس

تبين للمطالع ان المملكة الرومانية لم تكن ذات انتظام وضبط فان الفساد كان قد خامر كبارها وصغارها وانحصرت الفضائل في جمع المال والانهماك في الملذات والتنعمات وذلك انما هو الرذيلة بعينها

وكانت سلمى تنظر الى ذلك الرجل بعين الاحتقار ليس لان الذين يسلمون كانوا محتقرين عند العرب ولكن لانهُ جعل اسلامهُ مسبوقاً بخداع لم يكن ينتظر من الذين هم مثلهُ . وكان سالم واقفاً بجانبها وهما بالقرب من مقام خالد بن الوليد فقالت لهُ انني لا احب فعل رومانوس ولولا دخولهُ في ديننا لما احببتهُ هو فانهُ خدم في سبيل الله بفتح ابواب المدينة غير انهُ اتى بالشر لينال الخير . فقال لها سالم انهُ منا فلا سبيل الى لومهِ وما فعلهُ هو بارادة الله . ومن لا يندهش عندما يقرأ اخبار العرب ويرى ما يراهُ فيها ما يدل على متانة روابط عصبيتهم الدينية وصحة اساس مباديهم التي كانت موافقة جدًّا لتلك الازمان . وقد ذكر ان امراة رومانوس اسلمت بحلم ظهر لها بهِ النبي صلعم قبل ان عرفت باسلام زوجها وذلك يوم فتح بصرى . ولولا صعوبة تصديق جهلها لانضمام زوجها الى العرب عندما فتح الغلمان الثقب من بيتهِ لقررت هذه الحادثة في التواريخ بدون اعتراض . وربما كان البعض ينسبون ذلك الى اتفاق جرى بينهُ وبينهـا . على ان المورخين العرب قد اصابوا بتقرير ظاهر الامور وترك الحكم الى المطالع في امر لا برهان لنا على ان ظاهرهُ لا يدل على باطن صاحبهِ . ولما رات سلمى امراة رومانوس وسمعتها تقص حلمها واستشهادها بالاسلامية قالت لسالم ان هذه امراة تلوح على وجهها لوائح الذكاء وعندي انها افضل من زوجها لان اسلامها غير مسبوق بخيانة . فقال لها سالم لا تتعبي نفسك بهذه الامور فانك ستنظرين من الخائنين والخادعين والمرائين ما يجعلك تنسين هذين الشخصين

وبعد ان استامن اهالي بصرى على انفسهم جمع خالد اليه اعيانهم وامنهم ووعدهم باستقامة احوالهم وباجراء العدل في احكامهم وقررهم على اداء الجزية وولى عليهم والياً ثم كتب الى ابي عبيدة كتاباً يبشرهُ بالفتح ويقول لهُ يا صاحب رسول الله قد ارتحلنا الى دمشق فالحقنا اليها . ثم كتب كتاباً اخر الى ابي بكر الصديق يخبرهُ برحيلهِ وقال لهُ فيهِ بعد الديباجة ويوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق فادعُ لنا بالنصر والسلام عليك ومن معك ورحمة الله وبركاتهُ . انتهى

وفرحت سلمى فرحاً لا مزيد عليهِ بما راتهُ من سرور قومها بفوزهم ومن شجاعة محبها سالم وسرعة حركاتهِ في القتال . ومع انها كانت تحتمل مشقات كثيرة كانت تصرف الزمان الطويل كانهُ اقصر زمان بملاحظة احوال سالمها وبخدمة الجيش وبالهجوم مع قومها . واغرب من ذلك اجتهادها في صرف كل الزمان نهارًا وليلاً بالقرب منهُ . مع انها كانت تمير ساعات بدون ان تكلمهُ بشيء لفراغ حديثها ولو ارادت لرات كثيرين من الذين كانوا قد صادفوا اموراً في اثناء القتال يلتذ الانسان باستماعها . فكان وقع نظرها على محبها كان يعزيها ادبياً ومادياً لانها كثيرًا ما كانت تنسى ان تتناول الطعام بعد صرف زمان طويل بدون ان تاكل شيئاً . فسبحان الذي يسخر الاجساد والقلوب

الفصل السادس

وكانت اوغسطا في الشام مع محبها جوليان . ولما رات انهُ طال عليهِ الزمان بدون ان يوثر جرحهُ في صحتهِ فرحت فرحاً لا مزيد عليهِ . غير ان الخوف كان قد ملأ قلوب اهالي بر الشام فانهم كانوا قد تيقنوا انهُ لا سبيل الى رد العرب في المعارك وان تقدمهم

السريع سيمكنهم من حصر الروم في قلعهم وحصونهم وكان ذلك سلوانهم اذ انهم كانوا يكادون يتيقنون بانهُ لا سبيل الى التخلص من الحصر غير انهم كانوا موكدين انهُ لا اقتدار للعرب على فتح قلعهم وحصونهم وكانت جنود الرومان تجتمع الى مدينة الشام المشهورة القديمة . وكانت اوغسطا تخرج في كل يوم مع محبها لتنظر الى التجهيزات التي كانت تجري . وكانت تلاحظ السبل والابواب حق الملاحظة حتى انها اخذت في ان تجول في طرق بساتينها وتعتني بان تعلمها . فقال لها في ذات يوم يا مهجتي مالي اراك تعتنين بامر الطرق . فقالت لهُ انهُ لا بد من الاحتياج الى ذلك في وقت من الاوقات ان انتصرنا او انكسرنا فقال لها الم تسمعي بما جرى في بصرى فقالت لهُ كيف لا . وقد باتت المدينة في اضطراب وقلق من جرى ذلك . ومن المعلوم انهُ لولا خيانة رومانوس لما تمكنوا من فتحها . فان كان ابتداء دفاعنا بالخيانة فماذا يا ترى تكون نهايتنا . فان رجالنا رجال لا يليقون الا بمعاشرة النساء والتطيب والتزين بالحلي والجواهر فبئس الحال وبئس المصير

فقال لها اننا سنقاتل في الدفاع عن الشام قتالاً لم يرَ العرب مثلهُ في ما مضى . والخوف من سوء العواقب جهل وحماقة لانهُ كم من عدو هاجم مملكتنا القديمة وكم من مرة وصل الدهر بها الى حافة السقوط والتلاشي . ولكنها لم تسقط فانها اثبت من الدهر فلا توثر فيها حملات قوم ساقهم الفقر الينا . فاجابت ان لطفك طالما سمح لي بابراز رأيي ولو كان مخالفاً لرايك . وليس المقصود انني قد قطعت الامل من الفوز ولكنهُ انني ارى الضعف في نفس ما ترى فيهِ القوة . فكم من مصيبة تطرأ على الانسان ولكن حلول الاجل لا يكون عند حلول كل مصيبة . وشيخوخة الممالك ضعفها كشيخوخة البشر . فان كان الاعداء بلا قوة تستحق الذكر كفاهم الحصول على قوة كخيانة رومانوس . فاياكم والاستخفاف بعدوكم والاعداء بينكم ومنكم . والاوفق ان نقرر ما قلتهُ لك في اجتماعكم العسكري في هذا المساء ولو قال لك القواد انك جبان وتخاف مما لا سبيل الى الخوف منهُ . وحسبك برهاناً انحصار كل النصر فيهم وجميع الكسر فينا منذ ابتداء حملاتهم وقد خاب الامل الذي كان معلقاً بالحصون فان الخيانة افعل من المجانق ومن ابراج الحصر والهجوم . فاساس الضعف في الادارة المركزية فانها لا تنتخب رجالاً فيهم الاهلية للقيام بالاعمال ولكنها تنتخب الاقارب والاصدقاء والذين يشترون المناصب بالاموال . ومن حصل عليها بذلك يمكن الذين دونهُ بالحصول على المامور يات بالطريقة نفسها فهذا هو الفساد والظلم . فيرتفع صوت التشكي فلا تنتبه الحكومة المركزية فيتطوح المامور ويكثر فسادهُ ويشدد الظالم على الرعية وتبيت غير قادرة على الاصلاح وان حاولت الترقيع تحاولهُ بدون ترتيب ولا انتظام ولا يتبع ذلك الا الخيانة والخراب . والحاصل ان اوغسطا كانت تعلم ان حكومتها في اسوء حال وان رجالها لا يركن اليهم فان قوتهم مصروفة في الاهتمام بانفسهم وفي اختلافاتهم وانشقاقاتهم وعلى الخصوص في المامور يات الاولية فهذه هي الحال التي امست فيها تلك الامبراطورية العظيمة عندما حملت الامة العربية عليها بذلك النشاط الذي ادهش العالم وبالشجاعة التي لا مزيد عليها .

وحُملت تلك الاخبار المكدرة للرومان الى الامبراطور هرقل وكان حينئذٍ في انطاكية فخامرهُ عند استماعها الاسف الشديد والعجب معاً والحال جمع اعوانهُ ووزراءهُ ورؤساء قوادهِ وقال لهم لقد بلغكم ما بلغني عن الحروب المنشبة بيننا وبين اولئك القوم الذين لا يليق بالمنتصرين على الفرس ان يبالوا بهم . ومع

ذلك قد فتحوا عرقة وتدمر و السخنة و بصرى وغيرها وقد انهزمت جنودنا الجرارة المنظمة امام جنودهم القليلة الغير المرتبة مرات كثيرة حتى ان فوزهم العجيب قد حمل بعض اكابر رجال دولتي على الانضمام اليهم وتسليمهم المدن الحصينة اذ انه لولا خيانة رومانوس لما فازوا بفتح بصرى وقد ملأ الخوف قلوب اهالي كل البلاد حتى انهم باتوا يستانسون بملاطفتهم ويميلون الى تسليم الحصون والمدن اليهم ليتخلصوا من فتكهم اذا ثبتوا في دفاعهم ويفوزوا بالحصول على صيانة انفسهم واموالهم بالتسليم اليهم فان اهالي بصرى قد اصبحوا شاكرين حسن معاملتهم . فهذه هي حالتنا بعد ذلك العز. ومن ياترى كان يخطر له ببال ان كل الجيوش التي جردناها باتت مكسورة ومشتتة الشمل فمن منكم يذهب الى قتالهم و يكفيني شرهم و ينال مني اعظم جزاء اذا فاز بدفعهم وما هم الاشرذمة بالنسبة الى جيوشنا الجرارة فالمبالاة بهم في مواقف القتال جبن ونذالة

فتعهد للامبراطور قائد من قواده محاربة العرب ودفعهم فولاه قيادة خمسة الاف فارس فخرج من انطاكية عاصمة سورية واتى حمصاً . فقبل دخوله اليها خرج اهلها للقائه فدخلها باحتفال عظيم ثم سار منهـا الى بعلبك فخرجت النساء باكيات لاطمات خدودهن . ولما سمع بان جيش العرب قليل جدًّا جاف بقتل خالد بن الوليد القائد العام . وسار من بعلبك الى دمشق . وهكذا زادت قوة الرومان في الشام خمسة الاف فارس . وبان اهالي دمشق قد سمعوا بجميع افعال العرب غير انهم لم يكونوا ينتظرون قدوم خالد بن الوليد اليهم بجيشه ولكنهم كانوا ينتظرون قدوم ابي عبيدة بن الجراح سلف خالد بن الوليد في القيادة العمومية . وكان كل يوم يخرج قوم منهم ليروا قدوم العرب تحت قيادة ابي عبيدة غير انهم اندهشوا

لما راوا خالد بن الوليد قد قدم اليهم من الجهة الاخرى وحل بجيشه في مكان قريب من المدينة

وكان اهالي الشام قد جمعوا عندهم من الزاد والمهمات ما تيسر لهم جمعهُ وكثيرون منهم خرجوا من المدينة كما ان كثيرين من القرى المجاورة دخلوهـا . وكانوا يخرجون منها اموالهم وجواهرهم غير انه لم يتيسر ذلك كله للجميع فبقي فيها من ذلك ما يكل القلم عن وصفهِ . وكان ابو اوغسطا قد طلب اليها ان تعود الى انطاكية غير انها كتبت اليهِ مستاذنة بالاقامة في الشام فسمح لها لانهُ كان يركن الى حكمتها وتعقلها والى خاطبها فقال انهما لا يفعلان الّا ما يوافق صالحها وصالح بلادها . فعندما عرفت بحلول العرب بالقرب من مدينة الشام صممت على ان تخرج لتتجسس احوالهم فاجتمعت بجوليان خاطبها وقالت له اظن انهُ لا يخطر ببال قوادكم ان يسرحوا الجواسيس الى معسكر الاعداء ليقفوا على حقيقة عددهم وعددهم وانتظامهم ومهماتهم . مع انهُ ربما كان لهم في مدينتنا جواسيس كثيرة . فقال لها جوليان انهُ ليس لهم جواسيس من ابنائهم في مدننا وبلادنا غير انهُ ربما كان لهم جواسيس منا نحن فان رومانوس والي بصرى كان جاسوسهم فيها ففتح لهم ابوابها . اما نحن فلا نقدر ان نسرح احدًا منا ليذهب اليهم لانهم يقتلون الذين ياسرونهم ويجسسونهم بدون ريب . فقالت له لابد من ذلك لان من الناس من يقول ان عددهم خمسة الاف . ومنهم من يقول بل اقل وكثيرون يقولون انهم اكثر . هذا من جهة العدد ومن الزم الامور ان نحاول الوقوف على نواياهم وعلى ما يتيسر مما يدل على كيفية الهجوم التي يعولون عليها فهذه الامور كلها ما تجعل قوادنا يعرفون شيئاً مما سيحدث فيبادرون الى اجراء ما يكون مانعاً لنفوذ مقاصدهم . ومن ياترى لا يضحك ويحزن عندما يسمع اننا كنا ننتظر قدومهم من جهة فقدموا من

جهة اخرى بدون ان نعرف بهم . مع ان اسهل الامور معرفة حركات الجيش عندما يقرب من جيش اخر. فسر جوليان برايها وعرف انهُ ناتج عن معارفها التاريخية التي لم يكن القواد يجهلونها ولكنهم كانوا يهملون واجباتهم لان الكسل والتهاون كانا غالبين وهما آفتان تاتيان اعمر الديار باعظم خراب . فسار جوليان اليهم وحرضهم على ذلك . فاخذوا في ان يبينوا الصعوبات التي تحول دون ذلك وصمموا على ان لا ينفذوا رايهُ لان تنفيذهُ يبين انهم تهاونوا في اول الامر . فرجع الى اوغسطا واخبرها بما كان من امرهم فقالت لهُ اذهب اليهم وراجعهم ملحًّا بذلك واذا تاخروا عن اجرائهِ اكتب الى والدي بامرهم فعاد اليهم بالخبر. وعند خروجه جلست اوغسطا عند مائدة وكتبت التحرير الاتي

من اوغسطا الى محبوبها الموقر جوليان سلام ومحبة عندما تقصر الرجال بالتانث والتخنث عن القيام بواجباتهم تكتسب النساء فضلاً اذا سدت تقصيراتهم ولو هلكت ولولا تاكدي شهامتك لما تركت توبيخ رجال وطنك في يدك لان من كان مثلهم لا يبلغهم لوماً لهُ منهُ نصيب قدر نصيبهم . وكنت احب ان اكون رفيقة لك في كل حال على ان حبي لك يحملني على ان اخاف عليك من نوائب الزمان فتعريض نفسي لها اصوب من تعريض نفسي ونفسك . ولا ابتعد عنك لارجع اليك او لا فارقك الى الابد الا ليتقرر في تواريخ العالم انهُ لا عجب من سقوط المملكة الرومانية بجهالات جيش قليل من امة ليس لها من نتائج التمدن ومن المعارف قدر نصف ما عندنا . فانهُ ربما هلكت في سبيل رجالها تاخروا عن سلوكها اما حياتي فهي لك مادمت في قيد الحيوة وحبك من قلبي كالدم منهُ فهو هو وهو الفاعل فيه والمفعول منهُ والذي يتركب منهُ ويقوم باود ظرفهِ . وهواك نصب عيني

في النهار وطيفك ملازمي في الليل . فان قتلت في هذا السبيل اقم لي ذكرًا بنشر خبري وسبب هلاكي وهو تجسس احوال الاعداء فانني قد خرجت في هذا اليوم فاطلب الى الله ان يرجع بي اليك . اما ما صرفتهُ في غرامك من حياتي فهو شقاءٌ ولذة فالشقاء في زمان بعدك واللذة في زمان الاجتماع . ولم انل منك ما يحسب قلبي ان ينالهُ من طول الاجتماع والاقتران على ان موتي قبل حلول المصائب الاتية وقبل حلول زمان الذل سلوان لي لانني لا اطيق ان ارى نفسك العزيزة ذليلة ولا رتبتك العالية منخفضة . وعلى كل حال حبي للارض التي ادعوها وطني لان فيها ما احبهُ فانت فيها وابي فيها وانتما محبان لي وانا احبكما على انني قد فقدت لذة المقام فيها فانها باتت بلا اداب ولا اتحاد ولا حب وامل الاجتماع بكما في عالم الاخرة يحملني على التصميم على الاستغناء عنها . هذا ومع انني قد شددت عزمي وشجعت قلبي وسودت العقل على الطبيعة لا ازال اشعر بصعوبات الفراق آه ما امرهُ وما اشقى التي تبيت بعيدة عن محبها وعن الذين تحبهم كنفسها من قومها . انني اكتب هذا الكلام وفرائصي ترتعد وقلبي يخفق فان تغيير الحالة مما لا يطاق مع اشتغالي وانا في هذه الحال . وصوت القبر يصرخ في اذني قد تركت ما كنت تعرفينهُ فادخلي الى مكان مجهول فما اشد باسهُ وما اكرههُ عند الانسان. ولولا الخوف من اطالة احزانك باطالة وصف حالتي وافكاري عند التصميم على مفارقتك فراقًا ربما كان لا يعقبهُ لقاءٌ لكتبت مجلدًا . ومع انني اظن ان الموت اقرب اليَّ من الحيوة املي بالنجاة شديد . وهذا شان الانسان ولو بات نصفهُ في قبرهِ . وعلامة فوزي بالمرغوب وبالنجاة رجوعي نهار غد اي بعد خروجي من هنا بيوم والا فاكون قد تخلصت من بلاد احب ان اتخلص منها وفارقت محبًا لولا الموت لما اطقت

فراقهُ ووالدًا لا اتذكر حنوهُ الا والدموع تذرف من عيني ومع ان ضعف جسمي قد استولى عليَّ وغاب وقد استخرطت بالبكاء ارى انني اقوى من الرجال الذين قد جعلهم الله بخطة لوطننا . وختام كلامي وداع اذكى من المسك وتاكيد حب ثابت لا يضعف بكرور الايام ولا بصروف الدهر . فاجعل سلوانك عني بالقيام بواجباتك الوطنية وبالالتفات الى والدي وان اخترت غيري وكانت لا تطيق ذكراسي فاحفظ عندك ذكرًا جميلًا في زاوية من زوايا قلبك للتي حفظت لك كل قلبها الى الممات . انتهى

وبعد ان فرغت من كتابة هذا التحرير اخذت تقراهُ وتبكي لان النساء مهما تجلدن يكون جلدهن على الغالب ضعيفًا جدًّا بالنسبة الى جلد الرجال . ومع ان النقل قد حمل الينا خبرها لم يحمل الينا الا هذا التحرير المبين لبعض الاسباب التي حملتها على ان تعرض نفسها لخطر الوقوع في ايدي الاعداء حال كونها كانت تظن انهم كانوا كالوحوش الضارية يفتكون بالاناث والذكور ولا يعفون عن شيخ ولا طفل ما لم يتدين بدينهم ولا يصونون عرضًا فان الحكومة الرومانية كانت قد اشاعت اخبارًا كثيرة كاذبة لتحمل الاهالي على الخوف من التسليم الى العرب فيدافعوا عن انفسهم الى ان يفوزوا او يموتوا . وكانت اوغسطا من الذين صدقوا بعض ما كانت قد اشاعتهُ الحكومة بهذا الشان . ومن المعلوم ان القواد الرومانيين كانوا قد وقفوا على بعض اخبار مهاجميهم وقوفًا اجماليًا يحملهم على الاستخفاف بهم بالنظر الى قلتهم واسلحتهم ومهماتهم . ولو لم ترَ اوغسطا ان الاخبار الواردة عن العرب الى قومها مما لا يركن اليهِ ولاسيما بعد ان اقاموا باعمال لا يقدر الذين كانوا في مركزهم ان يقوموا بها لما عرضت نفسها لتلك المخاطر لتاتي باخبار صحيحة بعد ان تدقق النظر في احوال الحاملين تدقيق فتاة عارفة باحوال الحروب وفنونها . وكان يكاد يكون مقررًا عندها ان الذين كانوا ياتون الرومان بالاخبار كانوا خائنين لانهم لم يكونوا يخبرونهم عن المجلدات التي كانت على الغالب علة فوز اعدائهم مع ان نجدة خالد بن الوليد لشرحبيل عند بصرى كانت من الامور الغير المنتظرة وكذلك غيرها فحيرت هذه الامور القواد الرومان كما حيرت اوغسطا . على ان اهمالهم وتوانيهم وكسلهم كانت تجعلهم يكتفون بما كان ينقلهُ بعض الاهالي اليهم ونشاطها وحبها لوطنها وهمتها حملتها على ان تخوض بحر المنايا للوصول الى نتيجة كان يخال لها انها تكون واسطة لتخليص بلادها من الهوان الذي بات محدقًا بها

وبعد ان ختمت ذلك التحرير وضعتهُ على مائدة جوليان محبها وقطعت بعض شعرها ووضعتهُ على ذلك التحرير ورجعت الى مخدعها وشرعت في ان تبدل ثيابها بثياب بدوية وهي تبكي وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق . فما اشد عزمها فانها هي حملت نفسها تلك الشدائد وبعد ان اصبحت تنتظر نهاية تلك الحرب لتزف على جوليان شرعت في اجراء ما كان يكاد يحملها على قطع الامل من نوال مرغوبها للقيام بامر لم يكن القيام بهِ مطلوبًا منها . وكانت تقول في نفسها لولا فراق جوليان لاستهونت الموت وفضلت الحيوة في اسر قوم اعزاء يقدرون ان يغلبوا عدوهم مع كثرتهِ على ان اعيش بين قوم اضاعوا اعظم مملكة بسوء تدبيرهم ونظامهم والانشغال باغراض انفسهم عن اغراض بلادهم وصوالحها فنتيجة ذلك انما هي حلول الويل والهوان عليهم هم . ولا يخفى انهُ يصعب علينا ان نعرف جميع الاسباب التي حملت تلك الفتاة

ستاتي بقيتها .

ملح
(من قلم سليم افندي عنحوري وغيره)

حسن التخلص

اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الحارثي فقال له الست القائل

ومنا شريدٌ والبطين وقعنبٌ
ومنا اميرُ المومنين شبيبُ

فقال يا امير المومنين انني لم ارد بقولي ومنا امير المومنين شبيبُ الا المناداة لك فقال له احسنت واوصله

وافق شنٌّ طبقه

قيل ان زوج عزة اراد ان يحج بها فبلغ ذلك كثيِّرًا فقال في نفسه لأحجنَّ لعلي افوز من عزة بنظرة فبينما الناس في الطواف اذ نظر كثيرٌ لعزة وقد مضت الى جملها تحييه ومسحت بين عينيه قائلةً حُيِّيت يا جمل فبادر ليلحقها ففاتته فوقف على الجمل وقال يخاطبه

حيتك عزةُ بعد الحج وانصرفت
فحيِّ ويحك من حيّاك يا جملُ
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف
عندي ولا مسك الادراج والعملُ

الجواب اللطيف

مر رجلٌ اشمط بغادةٍ حسناء فقال يا هذه ان كان لك بعل فبارك الله لك فيه والا فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم فقالت ان فيَّ عيبًا وهو شيبٌ في راسي فثنى عنان فرسه ورجع ادراجه فقالت له على رسلك انني لم اتجاوز العشرين سنة ولا رايت براسي شعرة بيضاء ولكنني احببت ان اعلمك اني اكره منك ما تكرهُ مني فولى وهو ينشد

راين الغواني الشيب لاح بمفرقي
فاعرضن عني بالخدود النواضرِ

غاشٌّ وابنة

كان لبعضهم بقرةٌ فكان يشوب لبنها بالماء ويبيعهُ فبينما هي ترعى في بعض الاودية جاء عليها السيل فغرَّقها فجلس يندبها فقال له ابنة لا تندبها يا ابي فان المياه التي كنا نخلطها بلبنها قد اجتمعت فغرقتها

مجنونان

اخذ مجنون ولدًا من امهِ مدعيًا انهُ غريب ولهُ والد نظيرهُ ولذلك يريد ان يقبلهُ ثم صعد بهِ الى منارة عالية وسكر بابها ولما وصل الى اعلاها اراد ان يطرحهُ الى الاسفل فصرخت والدته فاجتمع قوم فمر مجنون اخر فقال لهم اعطوني مائة فارة وخمسين هرًا وانا اخلص الولد فتعهدوا له بذلك فاحضر منشارًا ووضعهُ في اسفل المنارة ونظر الى المجنون وقال له انزل بالولد والا نشرت هذه المنارة واهلكتك بالحال فصرخ اليهِ قائلًا انا دخيلك ارفع المنشار عن المنارة فانزل بالولد حالًا فرفع المنشار ونزل المجنون بالولد شاكرًا الله على الخلاص من تلك الداهية

جواب مقنع

لما مات ابرهيم الموصلي اتى قوم الى ابي الاسد وقالوا له انما كان صديقك فلِمَ لا ترثيهِ فقال

تولى الموصلي وقد تولت
بشاشات المزاهر والقيان
واي ملاحة تبقى فتبقى
حياة الموصلي على الزمان
ستبكيهِ المزاهر والملاهي
وتسعدهنَّ عاتقة الدنان
وتبكيهِ الغويــة اذ تولى
ولا تبكيهِ تالية القران

فقالوا له ويحك فضحتهُ وكان صديقك فقال هي فضيحة عند من لا يعقل فاما من يعقل فليست بشي وانا باي نوع اذكرهُ وارثيهِ بالفقه ام بالزهد ام بالدين ام بالقراءة ام بالكتابة وهل يرثى المغني الا بهذا وشبهه فضحكوا منهُ وانصرفوا مخجولين

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٤

تنبيه . قد طبعنا في هذا الجزء اعلان كتابنا الجديد المسمى بالكوثر ولهذا زدنا الجزء اربع صفحات عن سائر الاجزاء وسنرسل ... التحارير اللازمة عن الاشتراكات ...

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو لم تكن افكارنا سابقة لاحوالنا ومراكزنا لادهشنا وصولنا الى ما قد وصلنا اليه بعد صرف زمان طويل وصبر ... الزمان عند ناظم حكامنا وتعديات اكابرنا فبلوغ ... اء الغربية ربوعنا ووقوف المتقدمين منا وعلى الخصوص في السواحل على ما هنالك من الحقوق والا ... والتقدم والاتقان والثروة قد كشف لنا عن جميع عيوبنا ونقائصنا وخللنا ولو جعلنا المقابلة بيننا وبين اكثر دول اوربا التي كان اولى بها ان تكون اسبق مما هي الان في ميدان الانتظام والتقدم ولو مكنتنا الظروف من ان نرى من عيوبها كلما اقدر ما نرى من محاسنها وانتظامها لما اتت المقابلة بالنتيجة التي قد بينت لنا اردإ حال والامم الغربية راتعة في بحبوحة السعادة والراحة والتقدم فامسينا نكبر عيوبنا ونصغر فضائلنا لصغر نقائصها ونكبر محاسنها وهذا من الامور الطبيعية في الامم بل في الافراد عندما تضرب صفحا عن اسباب افتخارها بنسبها وحسبها او هيئتها الاجتماعية او غير ذلك لتعدد نقصانها فترى عندها من النقائص ما لا تراهُ عند الاخرين فانهُ بالقرب يعظم المنظور ويصغر كل ما بعد ولو كانت هذه الافكار خالية من التاثير الذي ياتي بالنتائج المادية لما وجب الاهتمام بالبحث فيها للوقوف على الحقائق بالتمييز بين الغث والسمين منها ولم نرَ منها غير ما يسوقنا الى ما لا خير في مبداهُ ولا في عقباهُ فانها مصدر وقوع القوم في الياس وما الياس غير سبيل الخراب وقد اوقع ذلك اكابرنا في نقصان الحمية حتى انهم لا يوملون باصلاح الحال مع انهم في الاصلاح نفسهِ وهم الذين يجعلون في سبيلهِ عثرات فتقصر خطواتهُ وتكثر زلات قدميهِ ويبيت مطروحًا على وجههِ عندما يسوق النحس الى ربوعنا واليًا او متصرفًا او قائمقامًا لاغراضهِ المحل الاول في احكامهِ وليس للعدل عندهُ محل ما لم يكن موافقًا لتلك الاغراض فتقاعدنا عن اسعاف حكومتنا في اجراء نظامها اجراءً كاملًا او ناقصًا بحسب الظروف وتيسر الاحوال خطأ عظيم لا يحصد سوء نتائجهِ غير الفقراء والمساكين الذين ليس بمراكزهم نفوذ في دوائر الاحكام وهذا هو خلل عظيم الاقلاع عنهُ مفروض على ذمة الذين قد منحهم الله تعالى التمتع بمجد المركز ادبيًا او ماديًا او بهما جميعًا ومع ذلك لا يرتضون بان ينفعوا العامة بشيءٍ من المنافع وشتان بين نفع الانسان اذا كان في مركز عام ونفعهِ اذا اخذ في ان يعير مساعداتهِ للافراد بالمداخلات فخلل ذلك ظاهر وليس لنفعهِ برهان فانهُ طالما رأينا تلك المداخلات

بعيدة عن العدل ولو كان المتداخل محبًا له لانه انما
يقف على تقريرات غريم واحد ولو عرفنا بتفاصيل
مايجري في بعض المحلات البعيدة عن المراكز المتمدنة
اوعن مراكز الاحكام ماينافي رضى الدولة العلية وكل
شرع ونظام وان تقليل ذلك انمايكون بانتباه رجال
الاماكن المركزية الى تلك الاحوال بالدخول في
بعض المراكز العمومية لبسطنا اكف الرجاء الى كل من
تقررت عندنا اهليته ليبادر الى خدمة قوم قد جعله الله
متمتعًا بالمجد بواسطة حصوله على الامتياز عنهم ونحن
اعلم الناس بما لتناوبا الضيقات المالية التي وقعت فيها
ادارة المالية عندنا كما في النمسا وايطاليا واسبانيا
والمجر وفرنسا لولا زيادة الرسومات زيادة ينثني العالم
عجبًا اذا فازت باحتمالها بدون ان توثر فيها تاثيرًا
عظيمًا هذا وبينها تفاوت في ذلك فاذا قلنا ان ماليتنا
امست من اردا الماليات او ان غيرها اردا منها
لا سبيل الى انكار وقوعنا في ضيقات لولاها لفزنا
باصلاحات كثيرة لانزال نترصد الفوز بها ويا حبذا
لو تمنعت حكومتنا في الماضي عن الامتناع عن زيادة
الرسومات والاتكال على الاستقراض لنوال الفرج
المالي لانه لو زادت منذ خمس اوست سنوات نصف
الزيادة التي وضعتها في هذه السنة لسد النقص
وارتاحت الخزينة من احمال قروض مهما كانت
خفيفة لا بد من ان تشعر البلاد باثقالها فما لنا
وللماضي فان الاهمية للحال ان كان فرجًا او كربًا
وما احسن الحال لو عرفنا كيف ان تنتهز الفرص
عند سنوحها لمجاري الزمان في مجاريها لئلا يسير ضدنا
وهو خصم عنيد فالاساس الاول ان يكون لنا قواعد
سياسية لانتفاعنا وماهو عندنا من الاستقلال الناقص
في ادارة انفسنا كاف لحالتنا الناقصة ولا يخفى ان
الايدي قد كثرت في التجارة وضاق مجالها حتى باتت
جمع الثروة بها من النوادر والمالية لا تبيت اسعارها

موافقة لغا[illegible] تماما لم تكن اوربا قد اهملتها خوفًا من
امر من الواجب ان نخافه مثلها ولذلك قد انحصر
امل تقدمنا في الزراعة وشكوانا من جهتها ذات
مصدرين الاول سلب الامنية التملكية والثاني الافتقار
احيانًا الى امنية الانفس في الداخلية ويحق لنا ان
نشكو هذين الامرين على ان الدواء قريب ولو كان
الوالي او المتصرف او القائمقام غير عادل وهذا الدواء
هو ان تجعل [illegible] التي لمراكزها اهمية متعلقة
بالاملاك من [illegible] صيانة الاملاك من
التعدي في كل [illegible] حقوقهم وهذا يصلح
الحال بعد الاصلاح وبالتمادي تنتظم الامور الامنية
الانفس فقد رايناها مقررة حينا بعد حين فمن الواجب
ان ينتشر الاهالي المقيمون في السواحل [illegible]
الكبيرة في الخارج لقيام الاعمال الزر[illegible]
بعض اعضاء عيال كريمة يجعل ا[illegible]
الامنية منتبهة كل الانتباه وهكذا [illegible]
فان الولايات الغربية منها لم تز[illegible] وفي
اخبار الجنود الدوكيين برهان [illegible] ذلك
كان امتداد الاهالي الى الداخ[illegible] البلاد ويزيد
الامنية مع ان ماكان يجري [illegible] بست
بطويلة هو اهم ماكان يجري [illegible] هذه
الافكار غريبة عن كثيرين [illegible] ومع
ذلك هي الحقيقة بعينها وماد[illegible] الاقوياء
بالمعارف والمال لا يبعدون [illegible] التي تكاد
تكون في دائرة التانث من [illegible] على سكنى
المدن طلبًا لراحتها ولئن ك[illegible] والجولان
حفظ الصحة والنشاط واطا[illegible] الله واضرار
ذلك ظاهرة للذين يعر[illegible] الاضرار
العمومية فان العيال الغنية [illegible] بدون
ان تزيد غناها زيادة مناسبة [illegible] وهذه نتيجة
قصر التدبير وهو آفتنا الا[illegible] في الماضي

اعلان

من يرغب ان ينال ماطالما تمناهُ فليطالع بالتأني والتروي ما يأتي

اولاً. طالما سمعنا ابناء اللغة العربية يقولون انهم في احتياج الى كتب في لغتهم فان كتبها القديمة غير محتوية على ماجدَّ من معارف هذا العصر واكتشافاتهِ واختراعاتهِ وغرائبهِ وعجائبهِ والكتب الجديدة نادرة الوجود فيها وقاصرة عن المطلوب

ثانياً. اذا اخذ العرب في تاليف الكتب المستوفية لكل فنّ لا يدركون المقصود الا بعد زمان طويل ولا يكون ذلك عمومياً اي انهُ يكون مكتوباً بلغة يفهمها الخاصة دون العامة

ثالثاً. انهُ لا يقدر كل ذي ذوق ان يبذل مالاً كافياً ليشتري الكتب التي تمكنهُ من معرفة حقيقة كل شيء يخطر لهُ ببال او يراهُ في الطبيعة او في الكتب فضلاً عن انهُ ليس لتلك الكتب وجود في اللغة العربية في هذا الزمان

رابعاً. ان الافرنج قد سهلوا الحصول على تلك الفوائد مع وجود كتب كل المعارف عندهم ورخص اثمانها وذلك بواسطة الكتاب المعروف عندهم بالإنسكلوبيذيا وهو قاموس عامٌ لكل شيء ومطلب

خامساً. ان احتياجنا الى هذا الكتاب الجامع لكل شيء هو اشد كثيراً من احتياجهم لان عندهم كتباً مستوفية لكل باب على حدة ومكاتب متسعة ولذلك قد عزمنا بحولهِ تعالى على ان ننشيء في اللغة العربية كتاباً كذلك الكتاب

(انسكلوبيذيا) ENCYCLOPEDIA

وقد سميناهُ بالكوثر لما بينهُ وبين الكوثر من المطابقة فجاء اسماً على مسمًّى وسنعلق بعض المواد بحروف اللغة التي اخذت منها وننبه على اصل معنى بعض المواد سواء كانت من اللغة العربية او اللغات الافرنجية او غيرها تعميماً لفائدتهِ وزيادةً للذتهِ ولكي نربطهُ بامثالهِ من كتب الافرنج في بابهِ ونربطها بهِ ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة للفريقين

سادساً. ان هذا التاليف يختلف عن كتابنا محيط المحيط لان ذاك يتعلق باللغة وهذا عام لكل شيء ما عدا اللغة وعن كتاب اثار الدهور الذي وُعد بانشائهِ جناب السليمين العزيزين سليم افندي الخوري وسليم افندي شحاده ونشرنا اعلانهُ في جرائدنا اكثر من مرة لان ذاك ينحصر في الاعلام اي اسماء الاشخاص والاماكن المشهورة وذلك بالاختصار واما كتابنا هذا فانهُ يشمل ذلك بالتفصيل والاستيفاء مع سائر ما في الكون من الماديات وغيرها كما يتضح من التوضيحات الاتية التي حملنا عليها مراعاة الذين لم يطلعوا على الإنسكلوبيذيات الافرنجية

بيان محتوياتهِ بالاختصار

اولاً. اسماء جميع الملوك ومشاهير الرجال القدماء واكثر الحديثين مع اشهر اعمالهم وتواريخ حياتهم والمحوظات على ذلك مع ذكر اعلام الادميين والاماكن المدرجة في الكتب المنزلة وفي كتب العرب الشعرية وغيرها والكتب الافرنجية

ثانياً. كل البلدان وطبائعها وتجاراتها وصنائعها وعدد سكانها وتواريخها وحدودها ومناخها وتربتها ومزروعاتها وحيواناتها وحشراتها ونباتاتها وفلاحتها ومعارفها ومياهها ومدارسها ولغاتها وعاداتها واديانها وكل متعلقاتها وتفرعاتها

ثالثاً. بحار الدنيا وانهرها وجبالها ووديانها وسهولها وخلجانها ومضيقاتها وكهوفها ورؤوسها وجزائرها ومناطقها وترعها وجسورها وطرقها الحديدية

وجبال النار فيها وكل شيء متعلق بها اذا كان مهمّاً او غير مهم كلاًّ باسمهِ فاذا اردت معرفة بحر قزبين مثلاً تفتح في هذا الكتاب حرف القاف فترى هناك مطلوبك

رابعًا . اسماء اشهر الحيوانات والاسماك والطيور والحشرات وصفاتها وطبائعها وخصائصها وتواريخها فان اردت ان تعرف ما هي الزرافة مثلاً فاطلب ذلك في حرف الزاي

خامسًا . كل اجناس البشر وتواريخها وصفاتها وهيئاتها والمناطق التي تقطنها وعاداتها واديانها فان اردت ان تعرف الجنس القوقاسي فاطلب حرف القاف او الهندي فاطلب حرف الهاء

سادسًا . اسماء كل الامم منذ ابتداء التواريخ الى الان مع اعدادها واديانها وبلادها وعاداتها وصفاتها وانتقالاتها وملابسها ولغاتها وغزواتها وانتصاراتها وانكساراتها وكل متعلقاتها الزراعية والعلمية والصناعية والتجارية والادبية والحربية مع تقلباتها وتقدمها وتاخرها وكل ما لهُ بها علاقة مهمة او غير مهمة فان اردت ان تعرف العرب فاطلب ذلك في حرف العين او التتر فاطلب ذلك في حرف التاء او الروسيين فاطلب ذلك في حرف الراء

سابعًا . اسماء كل دول العالم ومساحة املاكها وحدودها ونظاماتها ووزرائها وترتيب جيشها وبحريتها وعدليتها وزراعتها وعدد قواتها من جميع الانواع واسماء ملوكها وعائلتهم وولاياتها ومداخيلها ومصاريفها وديونها وعاداتها وكل ما يتعلق بها من كلي وجزئي فان اردت ان تعرف حالة الدولة العثمانية فاطلب ذلك في باب العين او الانكليزية تطلب ذلك في باب الالف او الصينية تطلب ذلك في حرف الصاد

ثامنًا . اسماء كل العيال المشهورة الملكية والغير الملكية وتواريخها واسباب شهرتها وكل متعلقاتها مع اسمائها ومداخيلها وحقوقها فان شئت ان تعرف عائلة استوار تطلب ذلك في حرف الالف او البوربون فاطلب ذلك في حرف الباء او الشهابيين فاطلب ذلك في حرف الشين

تاسعًا . اسماء العناصر الطبيعية والعقاقير وخصائصها ومنافعها وكل متعلقاتها فان شئت ان تعرف الهواء او الماء او الرصاص او الذهب او الكينا تطلب ذلك في باب الحرف الاول من كلٍّ منها

عاشرًا . ذكر الحرارة والبرودة والشتاء والنار والرياح والزوابع والصواعق والشفق الشمالي والغسق والجبال النارية وكل شيء متعلق بذلك مع تواريخهِ وصفاتهِ ومتعلقاتهِ فان اردت ان تعرف اسباب الشتاء ومتعلقاتهِ فاطلب ذلك في حرف الشين

حادي عشر . عند ذكر المدن والجبال والبحار وغيرها نذكر تقلباتها الحربية والطبيعية فان قلبت بالزلازل او غرقت بالطوفان او حرقت بالنار نذكر لذلك ذكرًا على حدتهِ وكذلك اعظم تاثيرات الزلازل واشهرها فاطلب الزلازل في باب الزاي والعواصف في باب العين

ثاني عشر . ذكر كل الصنائع ومخترعيها ومتعلقاتها وكيفياتها فاطلب صناعة النسج في باب النون والدبغ في باب الدال والصبغ في باب الصاد فتعرف كيفية العمل والاجزاء اللازمة والالات فتستغني عن معلم مع تكرار التجارب

ثالث عشر . ذكر كل الاختراعات والاكتشافات مع اسماء المخترعين والمكتشفين وتواريخها والبلدان التي اكتشفت او اخترعت فيها مع وصفها فان شئت ان تعرف اختراع الطباعة فاطلب ذلك في باب الطاء والبخار فاطلب ذلك في باب الباء والتلغراف في باب التاء ويكون كذلك فيها اسماء الالات الموسيقية ومتعلقاتها

رابع عشر . ذكر الالعاب القديمة والجديدة

وفنون رقيها ومخترعيها وغير ذلك فاطلب الرقص في باب الراء والشطرنج في باب الشين والروايات في باب الراء وهلم جرًّا

خامس عشر. ذكر الحروب العظيمة والحصارات المهمة برًّا وبحرًا مع كل متعلقاتها ونتائجها . فاطلب حرب واطرلو في باب الواو ويوم بدر في باب الباء

سادس عشر. ذكر الاديان والمذاهب كلها مع اصولها وكتبها وعاداتها والامم التابعة لها وعددهم وملابسهم وغير ذلك فاطلب البوذيين في باب الباء والاسرائيليين والاسلام في باب الالف والمسيحيين في باب الميم والحنفيين في باب الحاء والدروز في باب الدال والروم في باب الراء والروم الكاثوليك في باب الكاف والموارنة في باب الميم

سابع عشر. ذكر كل الادبيات والعلوم والامثال واللغات وكل متعلقاتها من القبيح والجميل والعلم والفضيلة والشر وكل شيء ادبي وتاريخي واصله ونفعه وهلم جرًّا فاطلب الحسن في باب الحاء والشنق في باب الشين والذنب في باب الذال والفضيلة في باب الفاء والنوم في باب النون والاستحمام وامثال العرب في باب الالف واللبس في باب اللام والتوراة في باب التاء والقرآن في باب القاف والكتابة في باب الكاف والحرب في باب الحاء والسلم في باب السين والعهود في باب العين مع كل ما يخطر للانسان ببال من كلي وجزئي

ثامن عشر. ذكر كل العلوم والفنون والمعارف والمدارس والتآليف وتواريخها ومشاهير مؤلفيها ووصفها وتعريفها واصولها فان شئت ان تعرف ماهو الفقه فاطلب ذلك في باب الفاء والنحو في باب النون والحساب في باب الحاء والجبر والجغرافية في باب الجيم والطب في باب الطاء والتوفير في باب التاء والزراعة في باب الزاي والسحر في باب السين والتنجيم في باب التاء وبالجملة لا يُترك فنٌ ولا علم ولا شيءٌ بدون ذكره ذكرًا متصلًا مستوفيًا

تاسع عشر. للاختصار نقول انهُ لا يترك شيئًا من عالم الحيوان ولا عالم النبات ولا المعادن ولا غير ذلك مما في الافلاك والهواء والارض والماء وتحت الارض من المصنوعات والمعقولات او الادبيات فهذا كنز للانسان باقتنائهِ يضع امامهُ العالم فيعرف كل ما فيهِ في لحظة بالعقل وليس بالوهم. فهو انجاز لوعدنا في اخر كتابنا محيط المحيط بافراد كتاب للاعلام اي اسماء الاشخاص والامكنة وزيادة جسيمة كما ترى. وهو يبتدي من اول الخليقة وينتهي الى ايامنا فهو والحالة هذه مكتبة المكاتب فعلى الله المتكل وبهِ المستعان فهو حسبنا ونعم الوكيل

شروط اقتنائهِ

اولاً . طلبًا للتسهيل قد جعلنا خروج هذا التاليف اجزاءً يكون كل جزء ثمانمائة وجه من حرف قاموس محيط المحيط وقطعهِ غير ان المادَّة اي الكلمة التي يبنى عليها الشرح تكون بحرف اكبر من حرف الشرح بارزةً قليلاً عن محاذاة اسطر الشرح تسهيلاً للطالب وكلما خرج جزءٌ يصير ارسالهُ الى المشتركين

ثانيًا . ان طبع كتب كبيرة كهذه لا يتيسر في بلاد من البلدان الَّا بالاشتراك ولذلك قد صممنا على فتح باب الاشتراك اولاً بجمع اسماء الذين يرغبون في اقتناء هذا الكنز للغة العربية والمتكلمين بها وغيرهم

ثالثًا . يدفع المشترك سلفًا ليرة مجيدية او ثلاثة وعشرين فرنكًا وكلما استلم ثمانمائة وجه يدفع ليرة وهكذا الى نهاية العمل والمأمول انهُ لا يصدر في السنة اقل من مجلد واحد اي ثمانمائة صفحة من القطع المار ذكرهُ

رابعًا . نبتدي بالطبع ونرسل اول كراس الى المشتركين نظير مثال مع وصولات بطلب القسط

الاول بعد ان يجتمع عندنا ما نعده كافياً من المشتركين فمن يرغب ان يشترك فليتكرم بافادتنا عن ذلك خطاً مع ايضاح اسمه الكريم ومحل سكنه ورتبته اذا كان ذا رتبة او لقبه بخواجه او افندي او ما اشبه لكي نقيده في الدفتر المخصوص لذلك ونجعله عنواناً للاجزاء عند ارسالها اليه

خامساً . ان قيمة هذا الكتاب واحدة في كل الجهات ويصير ارساله الى المشتركين مجلداً تجليداً ظريفاً وذلك بدون زيادة في المصاريف واذا اقتضى الحال سننشر اسماء المشتركين عند وصول قيمة كل قسط ليدنا لاجل راحة بالهم من جهة وصول ذلك الينا علاوةً على الوصولات التي سنصدرها لهم عند الدفع لتكون سنداً بيدهم

سادساً . ان وكلاء الكوثر في الجهات هم نفس وكلاء الجنان والجنة والمدرسة الوطنية . ولكن جميع الكتابات المتعلقة به وحساباته تكون منفردة عن تلك وهي متعلقة بنا راساً

ذيل

اولاً . اننا سنعتمد في هذا التاليف على الانسكلوبيذيات الانكليزية والاميركانية والفرنساوية وغيرها وعلى اشهر مولفات العرب والافرنج وغيرهم في الابواب المختلفة التي سندرجها فيه مع ذكر امور كثيرة مما لا ذكر له في كتب العرب ولا كتب الافرنج كحقائق بعض الاسماء والمواد الى غير ذلك . والتوسيع يكون بحسب المقام والاهمية

ثانياً . ان هذا المولف لا يختص بفيئة معينة من الناس بل هو عام للجميع من رجال السياسة وارباب التجارة والصناعة والزراعة والطب والصيدلة وخدمة الاديان على اختلافها والعلماء في كل فن وعلم والملاحين وهلم جرا

ثالثاً . اذ كان الاكثرون يرغبون ان يروا صور بعض المشاهير من اشخاص واماكن قد استحسنا ان نزينه ببعض هذه الصور حسب الامكان

رابعاً ان هذا الكتاب يكون سهلاً ومرتباً كترتيب القواميس الافرنجية يمكن كل من يعرف القراءة ان يستعمله من دون صعوبة وان لم يكن عارفاً شيئاً من الصرف والنحو فان من اراد ان يفتش على كلمة يكفيه معرفة تهجئتها فيطلبها في باب الحرف الاول منها سواء كان من اصول الكلمة او مزيداً فيها فمن اراد مثلاً ان يفتش على افريقية فليطلبها في باب الالف او على التجارة ففي باب التاء او على مصطفى ففي باب الميم ولا يخفى انه يلزم لكل من يعرف القراءة فانه يغنيه عن مكتبة كبيرة وبما ان ثمنه مفرق يقدر كل انسان الا الفقير ان يقتنيه وبالحقيقة هو مكتبة ثمينة يتوصل بها فعلاً الى معرفة كل شيء بسهولة عجيبة هذا ونسال الباري تعالى ان يوفقنا في هذا العمل كما وفقنا في غيره في خلافة حضرة مولانا الاعظم سلطاننا عبد العزيز خان فزمانه زمان المعارف والعلوم والتمدن والتقدم ايّد الله ايام شوكته بالعز والاقبال ما توالى الجديدان وغرّد القمري على الاغصان فاليوم الزرع وبعونه تعالى وانظار اولياء امورنا العظام في غده الحصاد .

هذا كتابٌ قد افاض لعصرنا
من كل ما حوت البرية انهرا
يجري بجنات المعارف صافياً
فدعوته طبق المسمّى الكوثرا

تحريراً في بيروت في ايام ولاية حضرة صاحب الدولة حالت باشا والي ولاية سورية الافخم في اول ايار سنة ١٨٧٤ اربع وسبعين وثمانمائة والف حساباً غربياً

كاتبه
بطرس البستاني

فرنسا

ما من بلاد في العالم الاوربي اسبق في درجات الاهمية عندنا من البلاد الفرنساوية فان ما يوثر فيها وبالتالي في تجارتها يوثر فينا ان خيرًا وان شرًّا ومنذ صارت لنا معها علاقة قريبة بالتجارة لم يرتح لنا بال من جهتها فانها في قلاقل دائمة وفي شقاق واضطراب فكانها بناوون يبنون في البحر وهو مزبد فلا يشرعون في وضع حجر حتى يهدم الحجر الذي وضعوهُ قبلهُ فهذا هو الواقع غير ان معرفتهُ لا تفيدنا فائدة مادية الا من جهة واحدة وهي ان نكون على الدوام على حذر في مغاطاة الاشغال معها وعلى الخصوص لان اكثر موافعها تجري في اشد الاوقات ضررًا لنا فحرب الامبراطورية وهي الاخيرة جرت قبل ان بعنا حريرنا وسائر محصولاتنا كالصوف وغيرهِ وكذلك حرب كمون باريز وقلب حكومة موسيو تيرس مخلص فرنسا ومدبرها الحكيم جرى في ابتداء الاستغلال ولما اطالوا زمان رياسة المرشال مكماهون تفاءلنا بالخير غير ان الظاهر ان مجلس نواب فرنسا عامل على ان لا يمكنها من الراحة الا بعد ان يقرر الملكية فيها مع ان اكثرية الامة تميل الى الجمهورية والبرهان وقوع انتخابات على قوم من الجمهوريين كلما اقيم انتخاب نواب ليخلفوا من مات او استعفى من الاعضاء الاولين ونظن ان الكونت دو شامبور خاف ان يقتحم تخت فرنسا عندما تحقق ان اكثرية الامة راغبة في الجمهورية وهذا من الامور التي لا تهم ارباب السياسة ولا اصحاب الاشغال فان اهم الامور هو ما نعلمهُ من ان مجلس النواب راغب في ان يقيم حكومة لا تقبلها اكثرية الامة ومما يستحق الذكر ان الملكيين كانوا معلقين كل املهم بان المرشال مكماهون والدوق دو بروي وزيرهُ الاول وهو ملكي يفرغان الجهد في سبيل ترقية اسباب مصالح الجمهورية فلما ركبا تخت السلطان وفازا بالمرغوب ابانا للقوم بان قاعدتهما انما هي المحافظة على السبع السنوات بدون ان يجهدا في تمهيد السبل للملكية فلم يكن تعجب الملكيين من ذلك اقل من تعجبنا عندما رايناهم يحاولون اقامة الملكية في الحال واسوء الحظ لم يصر الابتداء بذلك الا عند ابتداء المواسم ومن ياترى يتجاسر على ان يخمن مستقبل امة مجالسها تخالف لرايها مع ان مجالس النواب عبارة عن قوم موتمنين على تنفيذ ارادة الامة فان فاز بالمرغوب بانقياد الحكومة اليهِ وبالتالي بالحصول على مساعدة القوة العسكرية فهل يقدر ان يثبت سلطانهُ زمانًا طويلاً حال كون فرنسا لا تخضع لحكومة لا تحبها الا بسلب حريتها وهي لا تطيق سلب الحرية بعد ان بذلت من الدم والمال ما يكل القلم عن وصفهِ للحصول عليها فالنتيجة انما تكون فتح حرب اهلية ومن الناس من يقول انهُ من العدل ان يفض المجلس العالي الحالي بل انهُ كان من الواجب ان يجري فضهُ عند خروج الجنود الالمانية من فرنسا لان انتخابهُ انما هو لعقد الصلح وتخليص البلاد من الاجانب وقد تم ذلك وهذه حجة الجمهوريين ولا ريب في انها تضعف قوة المجلس وعلى كل حال من اصعب الامور ان يصطلح حال فرنسا بدون اجراءات مستندة الى القوة الجبرية ولذلك وسيلة واحدة وهي ان تبقى الحال موقتة الى ان يبدل اكثر النواب الملكيين بموت النواب الحاليين او باستعفائهم لمرض او اشغال او غير ذلك وربما كانت اقامة الملكية واسطة لاصطلاح موقت ومن الموكد ان الانسب لصالحها ثبوت رياسة المرشال مكماهون ولا سيما اذا سلكت مسلكًا موافقًا كل الموافقة لروح العدل بدون غرض فانها تمكن البلاد من الراحة اللازمة لها ومن احتمال نتائج الضيقات المالية التي ربما كانت لم تصل اليها بعد براحة بحيث تصير

قادرة على ان تنظر الى انشاء حكومة دائمة بالتاني والصبر ومانعلمهُ من كرامة اخلاقها وشهامتها والصوالح التجاريـة الجارية بيننا وبينها تحملنا على ان نترقب حوادثها بانشغال بال وخوف من سوء العواقب

البرنس بسمارك

قد تقرر في عقول البعض انهُ اذا بات البرنس بسمارك غير قادر على القيام بواجباتهِ السياسية وخلفهُ وزير اخر تتغير احوال المانيا من جهة الحرب الجارية بين الدولة وخدمة الدين وقد علق المضادون لهُ املهم بذلك وامسوا ينتظرون بفروغ صبر حدوث ذلك التغيير وكذلك بعض الموافقين لهُ قد باتوا في خوف واضطراب من جرى المرض الشديد الذي كان قد طرأ عليهِ وكان سبباً لتقولات كثيرة ومن المعلوم انهُ هو القابض على زمام اجراء السياسة الالمانية في ذلك كما في غيرهِ على ان رجلاً واحداً في بلاد كالمانيا لا يقدر ان يكون وحدهُ ينبوع سياسة ذات اهمية عظيمة بدون الاستناد الى قوة ثابتة مصدرها ميل الامة ورضاها مهما كان حاذقاً ونشيطاً ولولا تقرير اكثر مجلس نواب تلك البلاد النظامات المتعلقة بخدمة الدين لما قدر البرنس بسمارك واعوانهُ على انفاذ الاجراآت التي يسميها الحزب المضاد اضطهاداً والحزب الموافق دفاعاً عن خير الوطن وراحتهِ ومن المفروض على كل وزير القيام باجراء نظامات البلاد ولذلك لا نرى سبيلاً يسوغ لخلف البرنس الامتناع عن اجراء ما يجري بهِ هو الان مادامت النظامات المذكورة موجودة . ومامن احد ينكر صعوبة مركز المانيا ولو كان البرنس بسمارك مديرها بعد ان اثار تلك الحرب وصارت تخشى العدوان في داخليتها علاوة على ما بينها وبين فرنسا منهُ على ان سندها قوي وهو روسيا التي قد تقرر عند اهل السياسة انها هي التي مكنتها من ان تقبل بفتح الحرب بعد ان كانت قد تجنبتها قبلاً في مشاكل اللكزمبورج وهي اهم من المشكل الذي كان سبباً لفتح الحرب الاخيرة ولولا روسيا لما تاخرت النمسا عن ان تتحد مع فرنسا املاً بترجيع مركزها المفقود في المانيا فاتفاق روسيا والمانيا ان كان للسلم او للحرب هو مما يريح افكار المانيا ويمكنها من اثارة حرب ادبية على خدمة الدين الذين قد عرفت انها لو اسعفتهم في ترجيع الملك الزمني لحضرة البابا لما وقع بينها وبينهم العدو وان الجاري انتصاراً لفرنسا بامل الحصول على ترجيع ذلك الملك مع السطوة التي كانت مرافقة لهُ بالتمتع بحماية فرنسا ومساعداتها ومن المعلوم انهُ جرت مخابرات بين الفاتيكان والمانيا بهذا الشان عندما دخلت ايطاليا رومية بمجرد فوز الالمان ومع انهُ لا سبيل الى انكار اهمية البرنس بسمارك بالنظر الى حذقهِ وجسارتهِ وان خدمة الدين لا يصادفون مقاتلاً اعند منهُ ولا اشد اعمالاً على تنكيسهم وتنكيلهم بل ربما كانوا لا يصادفون عدواً مثلهُ لا نقدر ان نسلم بان نهاية وجودهِ السياسي انما تكون نهاية مضادات خدمـة الدين

ترعة السويس

قد نشرنا في الجنة اخباراً كثيرة عن الخلاف الذي وقع بين موسيو دوليسبس رئيس شركة ترعة السويس والدول التي قررت الرسم الجديد وان هذا الرئيس قال انهُ مصمم على قفل الترعة ومنع المراكب عن ان تمر بها ما لم يسمح لهُ بجمع الرسم كالمدة الماضية ثم وردت الينا اخبار مآلها ان موسيو دوليسبس قد قبل بالخضوع لتقريرات القومسيون الدولي الذي قرر الرسم الجديد وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان ما ترجمتهُ اننا نسلم بانهُ اذا قفل رئيس شركة ترعة السويس الترعة يقوم بعمل غير عادل غير انهُ من الواجب ان نبحث في الامر لعلنا نرى ان الباب

العالي قد تصرف تصرفًا يسوغ لهُ اجراء ذلك اوان القوانين التي وضعتها الدول الاوربية غير عادلة . ولا يخفى ان من دقق النظر في الامر يحكم بانهُ ما من مسوغ قانوني لذلك . فانهُ قد تقررت في زمان صدور الاذن بانشاء الترعة وتملكها وتشغيلها شروط من واجبات الشركة ان تقوم بها مقابلة للامتيازات الكثيرة التي حصلت عليها اما حق تفسير تلك الشروط وتحديدها فتقرر للباب العالي . وعند وقوع الخلاف ابرز رايهُ بما لم يوافق الشركة وذلك بعد ان حصل على راي اعرف العمد وذلك بواسطة جمع نواب عارفين بالامور البحرية في الاستانة وهولاء النواب هم من دول اوربا البحرية . ومن المعلوم ان الباب العالي منح الشركة حق جمع رسم من المراكب التي تمر في الترعة عشرة فرنكات عن كل طن (وهو المعروف بالطونولاتة) من محمولهِ . وظهر في ابتداء الامر قريب وقوع الخلاف على الطن فان للمراكب قياسين من جهة محمولها وهما قياس محمولها كلهِ وقياس محمولها بالنظر الى البضائع التي تقدر ان تحملها وليس بالنظر الى ما تقدر ان تحملهُ بضم الاتها وثقلها وغير ذلك . ومن المعلوم ان لكل دولة قياسًا يختلف عن قياس الدول الاخرى . اما الشركة فاخذت تجمع الرسم عن كل المحمول وجعلت قياسًا مخصوصًا بها فاخذ اصحاب المراكب وعلى الخصوص التجارية يتشكون ويقولون ان ذلك ليس بعدل . وطال الخلاف على ذلك وجرت مفاوضات كثيرة وفي النهاية استحسن الباب العالي الذي من حقوقهِ الحكم في ذلك بان يدعو الدول لاعطاء ارائها في مجلس دول مخصوص . فقبلت بذلك جميع دول اوربا البحرية وارسلت نوابًا من اصحاب الاهلية فاجتمع نواب من انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا وروسيا وايطاليا واسبانيا وهولاندا وبلجكا واسوج ونروج واليونان . وارسلت فرنسا نائبين احدهما موسيو رومو وهو بالفعل نائب عن موسيو دوليسبس والشركة . فاتفق الاعضاء كلهم على انهُ من الواجب ان يجمع الرسم بحسب المحمول الخالص اي ان يقال ان محمول هذا المركب الف طن مثلاً اذا كان قادرًا ان يحمل الف طن من البضائع مع قطع النظر عن حملهِ لالاتهِ وغير ذلك من متعلقاتهِ . (الطن ٧٨٠ اقة) . غير انهُ لما راى هذا القومسيون ان الشركة لم تنتفع بالنظر الى خسائرها انفعًا كافيًا قرر بانهُ من الموافق ان يصير وضع رسم اخر علاوة على ذلك الرسم وجعلوهُ مختلفًا باختلاف المراكب وقرروا انهُ من الواجب ان يصير تنزيل هذا الرسم وهو العلاوة نصف فرنك عندما تمر في السويس مراكب مجموع محمولها مليونان ومائة الف طن في السنة وان ينزل منهُ نصف فرنك كلما زاد محمول المراكب المارة في الترعة مائة الف طن في السنة وعندما يصير مجموع طنات المراكب المارة مليونين وستمائة الف يلغى الرسم الموضوع علاوة ويبقى الرسم الاصلي وهو عشرة فرنكات عن كل طن . (فيكون حينئذٍ دخل الترعة في السنة مليونًا وثلاثمائة الف ليرا فرنساوية) . ولا يخفى انهُ لا يسوغ ان يقال ان هذه معاملة غير عادلة فان الباب العالي قد بيّن رايهُ بخصوص الطن ولما راى ان ذلك ياتي الشركة بخسارة قرر لها الرسم الموقت فهذا رعاية . حتى ان موسيو رومو لم يعترض على ذلك بل امضى القرار ككثيرين من نواب الدول . اما مصدر اكدار الشركة الصحيح فليس هو هذا القرار ولكنهُ عدم نجاح الترعة نجاحًا ماليًا فان اصحاب الاسهم قد نفعوا الجنس البشري نفعًا عظيمًا جدًّا حال كونهم قد خسروا حتى ان خسارة بعضهم تكاد توقعهم في الخراب المالي . ولا ريب في ان لذلك علاقة باعمال مدبري الشركة وهو الذي حملهم على ابداء المقاومة التي قد ذكرناها

المواسم

لم يكن يخطر لنا ببال عندما كنا نرى الامطار تهطل غزيرة في الشتاء الماضي اننا سنمسي في احتياج شديد الى امطار الربيع لنعوض في هذه السنة خسارة السنة الماضية بحسن المواسم ومع ان اهم اراضينا في سورية هي حوران ونواحي البلقا والظاهر ان مواسمها ليست بمحتاجة الى الشتاء وهي جيدة وربما كانت تعوض علينا النقص الذي وقع بسبب عدم اقتدار الزارعين على زرع اراضيهم لا نقدر ان نغفل عن اهمية حصول اهالي البقاع وبعلبك ولبنان ونواحي عكا وجبلة واراضي ولاية اطنه على مزروعات جيدة لئلا يمسوا في ضيق شديد من جرى نقص مواسمهم مع زيادة العشر وليتمكنوا من القيام بدفع ما استلفوهُ من الحنطة باسعار مرتفعة جدًّا وابقاء ما يكفيهم في السنة القادمة الى خروج المواسم الجديدة وظواهر الحال لا تدل على ان الاهالي سيتمكنون من ذلك في هذه السنة في المحلات التي قد تقرر ان مواسمها غير جيدة على انهُ اذا هطل مطر قبل اواسط ايار الجاري ربما كانت تفوز المزروعات ببعض الاصطلاح وعلى الخصوص اذا لم ينقطع الندى الكثير الذي فيهِ لها من الفوائد ما يخفف النقص بعض التخفيف ولا سيما اذا تبعهُ مطر قبل فوات الفرص المناسبة لذلك. ومن المعلوم ان اقبال المواسم في الاماكن المذكورة يحفظ الاسعار في دائرة الاعتدال غير ان ذلك لا يمكن الزارعين الذين باتوا فارغي الاكياس بل حاملين اثقال الدين من الحصول على النقود اللازمة لابتياع ما كان من الواجب ان يحصلوا عليهِ من اراضيهم. ومن المقرر عندنا انهُ لا بد من ان نترك الحكم القاطع في جميع هذه الامور الى الاستقبال غير ان ما نراهُ في الحال لا يحملنا على التفاؤل بحصول الذين وقعوا في الضيق على الفرج الكافي ما لم يهطل المطر في زمان موافق ومع ذلك نخاف ان فرجهم لا يكون كافيًا على كل حال وان الزارعين لا تحسن احوالهم في هذه السنة اما نقص المزروعات في اكثر المحلات من جرى قصر زمان الصحو فهو من الامور المقررة وهذا مما يوجب الاسف وعلى الخصوص اذا اقترن بمحل المواسم في محلات كثيرة. اما الاشجار فعلى احسن حال والمأمول ان محصولها يعوض على البلاد عمومًا الخسارة التي تنتج عن محل المواسم في جهات كثيرة وهذا التعويض لا يكون واسطة لحصول الزارعين على الفرج التام. ومع ان ظواهر موسم الحرير جيدة جدًّا لا يحكم عليهِ بعد واذا كانت مواسم اوربا الحريرية جيدة لا يكون دخل البلاد من الموسم اكثر من دخلها في العام الماضي ولو كان جيدًا لان الاسعار لا تكون موافقة كالسنة الماضية ما لم يطرأ على مواسم اوربا ضرر عظيم وقد راى اصحاب المعامل في هذه البلاد انهم ولئن كانت الاسعار في زمان الموسم الماضي في فرنسا موافقة لبعض الاسعار التي اشتروا الشرانق بها لم يمنعوا انفسهم عن ان يتجاوزوا حدود الاعتدال في المشترى حتى ان كثيرين اشتروا باسعار ارفع من اسعار اماكن التصريف ولا بد من ان يكون ذلك الاختبار واسطة لجعل اسعار الشرانق في هذه السنة في درجة الاعتدال بالنظر الى اسعار محل التصريف. وكذلك الصوف فان اعمال التجار في السنة الماضية كانت خارجة عن دائرة الاصابة وقد وقعت عليهم نتائج خطاهم وقوعًا لا يقدرون ان ينسوهُ في زمان قصير ولسوء الحظ قد بردت اسعار الصوف في اماكن التصريف من جرى كثرة الباقي من السنة الماضية وحلول الموسم الجديد وهذا مما يقلل دخل البلاد في هذه السنة. اما الحبوب فمواسمها جيدة في اوربا وفي امركا وهذا

يوثر فينا ويجعل الاسعار واطية فيقل الدخل ايضاً وقد باتت أسواقها في اوربا في برود وتمسكها في بعض الاماكن ربما كان عن اسباب محلية غير ثابتة. فبناء على ذلك جميعهِ نقول ان الظاهر ان آمالنا لا تصح من جهة المواسم في هذه السنة ولذلك من الواجب التيقظ في كل حال فهذه افكار تمهيدية لا بد من ان نردفها بتقريرات اخرى عندما يتحقق كل ما لا يزال غير محقق

انكلترا

من المعلوم ان المعارف هي اساس الثروة وكل تقدم فان قوة الانسان بمعارفهِ وتعقلهِ والحيوان بانيابهِ وكفهِ ولذلك كل من جمع المعارف اللازمة لعمل وكان عندهُ من التعقل ما يقتضي يفوز في ذلك العمل والنادر كالعدم وهذا هو مصدر فوز انكلترا بتجميع ثروة لم تسبقها الدول اليها والشواهد زيادة دخلها على مصاريفها ستة ملايين ليرا مع قيامها بدفع فائض دين عظيم جدًّا وقد قالت جريدة الليفانت هرالد ما يأتي بهذا الشان ان الزيادة المذكورة اي ثروة انكلترا هي نتيجة اعمال معلمي انكلترا كما انها نتيجة اعمال تجارها (لولا معارفها لما بلغت تجارتها وثروتها ما قد بلغت فالمعارف الاصل) فانها مديونة للمولف ادام سمث في ذلك كما انها مديونة فيهِ لمعامل مانشستر. فانهُ هو صاحب الكتاب المعنون بما معناهُ ثروة الامم وقد وضع فيهِ القواعد الصحيحة للتجارة ولجمع الرسومات وقد اكسب انكلترا ثروة يعجز عن ان يكسبها اياها لوكان فاتحاً عظيماً ولو فاز بانتصارات الكونت دوموليك وقبض من ١٢ امة مغلوبة غرامة قدر الغرامة التي دفعتها فرنسا لالمانيا لما فاز بان يمكن انكلترا من الثروة التي فازت بها بواسطة تأليفهِ الكتاب المذكور. وكان من معلمي كلاسكو وهو علمها اعظم اسرار التجارة وانفعها وهي كيف ان تجمع ثروة لم تدركها احلام المطامع حال كونها تمكن امماً اخرى من جمع ثروة . ولذلك نقول ان ذهب كولكوندا هو ثروة قليلة بالنسبة الى ذلك الكتاب العظيم فانهُ اساس مبادي بت ا التجارية ومبادي بيل وقواعد كلادستون وهم الذين كانوا اعظم وزراء انكلترا الماليين في ذلك الزمان. ويغلط من يقبل بدلاً بهِ الاكتشافات التي اكتشفتها اسبانيا في اعظم ايامها حتى ان خريستوفوس كولومبوس هو دون ادام سمث بمسافة طويلة فيما يتعلق بالمسير في مقدمة التجارة ولم تكن الثروة التي اضافها بيزارو الى اسبانيا غير شيء لا يستحق الذكر بالنسبة الى الثروة التي جمعها في خزينة انكلترا ذلك العارف العظيم بادارة التوفير ومن انتصاراتهِ الابتدائية المهمة ابطال النظامات المتعلقة بالحبوب ومنذ الفوز بتلك الحرب لم ينفك اوغسطوس التجارة عن توسيع دائرة امبراطوريتهِ فان التجارة الحرة آخذة في الفوز في العالم فان ثروة الامم تزيد بحسب اتباعها لنظامهِ حتى ان اعداءهُ القدماء اخذون في ان ينقادوا الى رايهِ الواحد بعد الاخر. وفرنسا اخذة في ان تسلم لهُ على غير رضى موسيو تيارس وبعد زمان ليس بطويل تمسي خادمة مطيعة لادام سمث. اما امركا فلا تزال عاصية غير انهُ قبل زمان طويل سترى انهُ لا سبيل الى ان تجمع الثروة برفع اسعار الامور اللازمة رفعاً اختيارياً ولا بد من ان تخضع لسيف ادام سمث. فان جائزة هذا الخضوع مكتوبة على قائمة مصاريف السار استافورد نورثكورت وزير مالية انكلترا وهي الحصول على زيادة في الدخل قدرها ستة ملايين

عظمة انكلترا

قالت جريدة الليفانت هرالد بعد ذكر عظيم ثروة انكلترا ما هي يا ترى اسرار هذه النتائج العظيمة

ان كثيرًا منها انما هو ناتج عن اتقان الانكليز التجارة. ولا تفانهم الصناعة منها الات شفيلد واقطان لانكشير ومنسوجات برادفورد الصوفية وهي كلها مصنوعات ومنسوجات جيدة ورخيصة مع انها ليست بدنية ولا يقدر المناظرون ان يبيعوا مثلها بأثمان ارخص من اثمانها. غير انها لو لم تكن امة محبة للسلام لما قدرت ان تجعل منسوجاتها ومصنوعاتها في حالة النجاح والتقدم. هذا ومن المعلوم انها اقامت بحروب كثيرة ومع ان فيها جمعية لترقية اسباب السلام ربما كانت تفتح حروبًا كثيرة في الاستقبال. ومن اعظم الاغلاط توهمات الحمقاء من كتاب الفرنساويين والالمان وهي ان ايام لياقتها الحربية قد مضت وذلك لانها لا تحب الادعاء والتعظم. وكثيرًا ما توهمت الامم الاجنبية بان انكلترا قد باتت ملغاة وقد ظهر بالتجارب غلطهم المضر. وفي القرن الماضي اخذت الامم تتكلم عنها باحتقار ثم حاربت كل اوربا وهي وحدها وهي قادرة على ذلك الان. ومع ذلك هي امة محبة للسلام كل المحبة ولذلك امتدت تجارتها اذ فازت بالزمان اللازم للامتداد بدون مصادفة موانع. وهي اعظم امة لانشاء المستعمرات وكان ذلك واسطة لفتح اسواق لبضائعها في ابعد البلدان. واهاليها من انشط السياح واشدهم تعريضًا للمخاطر فنشاطهم واجتهادهم قد وسع دائرة اعمال مانشستر. فما اوسع الدائرة التي فتحها الدكتور ليفنكستون للاشغال وهو الذي دفن في وستمنستر ابي منذ برهة قصيرة في وسط قبور مشاهير انكلترا وهو اهل لمرافقة اعظمهم. فان الاراضي الموحلة التي قطعها وهي بدون طرق ستصبح مفتوحة بالسبل. وستصل قوافل التجار الى الملايين من الانفس الذين وصفهم لنا. وتشرع انوال انكلترا في نسج منسوجات لاقوام من البرابرة الذين لا يعرفون عنها الا انها دولة عظيمة بعيدة. اما الامم التي تحب ان تبقي في بلادها كفرنسا فلا تنشئ المستعمرات ولا تنشر بضائعها بسرعة. حال كون الذين يقومون بالمستعمرات الانكليزية واهل الاكتشافات انما هم كالسياح التجار بين الحاملين امثلة البضائع الانكليزية ومستعدين لان ينشئوا اتصالات جديدة. ولم يخطئ بونابرت الكبير عندما قال باستهزاء ان الانكليز امة دكاكين فانه قال الحق واشار الى نفس مجدها. فمركز انكلترا من العالم الحالي هو مركز رومية من العالم القديم لانها امة تجار وهي اخذة في فتح العالم غير ان اسلحتها اسلحة سلام لانها التجارة وما من احد يقدر ان يجهل دولة عمومية في هذه الايام الا بتلك الاسلحة. وفي الايام التي كانت الجيوش الات الفتوحات عندما كانت الدول ملزومة ان يعادي بعضها البعض الاخر. وكان فن الحرب اعظم الفنون. اما الان فقد اجمع العالم ان كل الحروب من اعظم الذنوب المتعلقة بالتعدي على التمدن ما لم يكن في سبيل الدفاع عن حقوق ظاهرة. ولو ظهر رجل فاتح لبات لعنة العالم اذا جعل الفتح عملة ولو كان له حذق قيصر فتبادر الامم الى الاتحاد لمضادته واهلاكه. وليس في هذا العالم مكان لدولة كدولة الرومان غير انه ربما كانت فتوحات السلام قدر فتوحات الحروب وربما كانت الاولى اثبت. اما الان فالامبراطورية الانكليزية اعظم من الامبراطورية الرومانية في ايام اوغسطوس واكثرها قد بنيت بفنون السلام. وقد قال موسيو ر يفوست باراد ول الكاتب الفرنساوي المشهور بكدر ان برهان مناسبة تاخر فرنسا لتقدم انكلترا هو اننا نسمع في ابعد البحار ان الاهالي ينادون مراكب كل الدول باللغة الانكليزية ولم تبلغ الفتوحات الانكليزية حدها فان تجارة انكلترا اخذة في ان تملك في يابان والصين وفي كل قارة افريقية وليس المقصود ان هذه البلدان الواسعة ستصير تابعة لانكلترا ولئن كان ذلك اقرب الى الحدوث مما يخال

للانسان في اول الامر ولكن المقصود ان تجارتها ستقربها منها حتى تصير كانها منها وجنودها تقوم بحراستها فان القطن ملك عظيم كاباردو

روسيا وانكلترا وكشغار

الظاهر ان بلاد كشغار ستتخذ مركزًا مهمًا بين روسيا وانكلترا في اواسط اسيا فان هذه البلاد هي القسم الشرقي الذي يمتد في تركستان بين جبال تيان سان (او الجبال السماوية) شمالاً وجبال بولور غربًا وجبال قره كوروم وكوان لون جنوبًا وهي ممتدة الى صحراء غوبي ومن هذه الجبال تنفجر انهر كثيرة يجتمع اكثرها الى نهر التاريم الذي يصب في بحيرة لوب او لوب نور ولا يخفى ان الاراضي التي يمر فيها هذا النهر وما يتفرع عنه ليست في شيء من الخصب غير ان الاهالي يعتنون بحراثتها ومن محصولات هذه البلاد الحنطة والارز وهي غنية بالخيل والغنم ومدنها كثيرة اخصها مدينة كشغار التي تحتوي على نحو ١٥٠ الف نفس وهي منذ الزمن القديم من احسن مدن اسيا التجارية ومدينة يرقند وهي اصغر قليلاً من كشغار غير ان الجميع يعتبرونها عاصمة هذه البلاد اما اهالي بلاد كشغار فهم اتراك مسلمون وزونغاريون ومغول وصينيون ومنهم من هم حضر والاخرون من اهالي البادية ومنذ عشر سنين كانت كل تلك الانحاء من املاك السلطنة الصينية وقد انفصلت عنها تحت رياسة قائد مسلم يسمى يعقوب بك كان سابقًا من رعايا خان خوكند فاقامه حاكمًا على تسقند عندما هاجمها الروسيون سنة ١٨٦٢ فدام على محاربتهم مدة ثلاثة اشهر غير ان وسائط الدفاع عنده كانت قليلة وعندما استولى الروس عليها اتهم بالخيانة فحكم عليه بالقتل بدون ان يتمكن من تبرير نفسه واذ بلغه ذلك فر هاربًا الى كشغار بمائة فارس فتمكن من اقامة ثورة فيها ومن ثم اقامه مسلموها رئيسًا عليهم فاقام جيشًا مولفًا من خمسة الاف فارس واخذ في فتح تلك البلاد فاستولى على اكبر مدنها وكسر ثلاثة جيوش صينية ويقال ان اولاده قد فتحوا هذه السنة مدينة كمزميل (اوكومول) المهمة وقد امتد حكمه الان الى صحراء غوبي فتكون كل البلاد التي تعترف بحكمه اكبر من البلاد الفرنساوية ثلاث مرات فهل تدوم يا ترى هذه الحال ولا تنهض الحكومة الصينية الى استرجاع هذه البلاد المتسعة الغنية فانها قد تمكنت من اخماد الثورة التي اقامها الاسلام في بانثاي بمساعي السلطان سليمان المشهور واستولت على مدينة تاليفو وهي من اخص مدن اصحاب الثورة وقتلت كل اهاليها والقت الرعبة في قلوب الاهالي فانقادوا الى الخضوع والرضوخ وقد ورد ذلك في جريدة كازيت دوبكي ورونة عنها الجرائد الروسية فان هذه النصرة ما يشجع الحكومة الصينية على النهوض لاخضاع يعقوب بك غير ان صحراء غوبي من الجهة الواحدة وجبال تيبت من الجهة الاخرى تقيه من هجمات الصينيين فلا يسهل عليهم الوصول الى المقصود وخلا ذلك اذ عرف بان بقاءهُ على تلك الحال ربما كان ذا خطر بادر الى جعل بلاده تحت رياسة الحضرة الشاهانية ليستميل اليه الاسلام من اهالي الصين ثم اخذ في مد علاقات بينه وبين روسيا وانكلترا وارسل سفراء الى بطرسبرج وكلكوتا عاصمة الهند الانكليزية وعقد معاهدة تجارية بينه وبين روسيا وقد اصحبت الحكومة الهندية سفراءهُ بسفارة حافلة تحت رياسة مستر فورسيث الذي كان قد توجه الى كشغار سنة ١٨٧٠ بدون ان يحصل على مقابلة يعقوب بك فقابله هذه المرة بكل اكرام وقد بادر الى معرفته اميرًا للكشغار باسم امبراطورة الهند (ملكة انكلترا) وقد عقد ايضًا معاهدة تجارية بينه وبين انكلترا وقد اصبح هكذا

يستند الى سطوة الحضرة الشاهانية الادبية بنسبة رياستها الدينية على كل الاسلام والى اتحاد انكلترا وروسيا اما بلادهُ فهي واقعة في وسط اسيا في مركز يقدر ان يستقل بنفسهِ بين انكلترا وروسيا والصين هذا ولا يخفى بانهُ اذا تمكن من الثبات يكون ثباتهُ ذا تاثير عظيم في الحوادث التي ستاتي بانحطاط سلطنة الصين ومناظرة روسيا وانكلترا في سبيل السعود في اسيا بعد زمان طويلاً كان او قصيرًا

(لمبرسيال)

حادثة تقشعر الابدان منها

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها في امركا مورخة في نيسان وفيها خبر تقشعر منهُ الابدان وهو ان خريستوفور ركستن من وادي سموكي من امركا كان يغار على امراتهِ وطال عليهِ زمان الغيرة لان شابًا اسمهُ نورتون كان يجالسها ويلاطفها وجرت بينهُ وبينها منازعات كثيرة بسببهِ. ففي ٣ نيسان ذهب رجل اسمهُ اوسترهس الى بيت خريستوفور وقرع الباب فلم يكن من يفتحهُ فكسرهُ ودخل فراى في ارض البيت جسد المراة المذكورة عريانًا ومجرحًا وراسها مشجوجًا وهي ميتة وعند قدميها جثتا ابنتيها وراساها يكادان يكونان مقطوعين وهما ماتتان ايضًا وبالقرب منها جثتا زوجها والشاب المذكور وهما ماتتان موتًا يدل على قتال جرى وفي يد زوجها سكين وفي يد الشاب غدارة وقد اطلق طلقان منها. وما من شاهد على هذه الحادثة المخيفة

اليد وما يقوم مقامها عند الحيوانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان هو ذو يد تختلف عما للحيوانات كلها. ومع ان للقرود اياديَ ليست تامة الخلقة كيد الانسان لا يتيسر لها ان تصنع بها الا قليلاً من الاعمال المدهشة الدقيقة التي تقوم اليد الانسانية بصنعها. وقد قيل ان اليد الة عجيبة بل هي مجموع عجيب من الالات لانها آلة واحدة كبيرة متضمنة الات كثيرة. فان الالة الاعتيادية تقوم بعمل واحد كالمعول والمطرقة والسكة والملقط والابرة على ان اليد تقوم باعمال كثيرة مختلفة فانها هي آلة تمكن الحداد من رفع مطرقتهِ العظيمة الثقيلة ومن ضرب الحديد بها فتراها ماسكة اياها بضغط الابهام وسائر الاصابع بعضلات الذراع وبليها على المراوح. فهذه الاصابع التي نراها تقوم بهذا العمل الكبير تقوم باصغر الاعمال والطفها فانها تقوم بصنع اصغر النقوش والطف الحلى الذهبية وهي التي تمسك القلم للكتابة ولتصوير الصور المدهشة. اما الالات التي يصنعها البشر فلا تقدر ان تنتقل من عمل الى عمل على هذه الصورة فالآلة المصنوعة للقيام بالاعمال الكثيرة تعجز عن القيام بالاعمال اللطيفة والعكس بالعكس. ولم نسمع بانهُ تمكن انسان من اختراع آلة لجذب حبل كبير ولجذب ادق الخيطان مع ان اليد تمسك الحبل ثم تراها قابضة على خيط ربما كنت لا تقدر ان تراهُ من دقتهِ. ولم تنحصر اعمال اليد في ذلك فان الانسان يقدر ان يقوم باعمال كثيرة جدًّا حال كونهِ لا بد لكل عمل من حركة مخصوصة بهِ فتراها تصنع الحديد وتمسك القلم وتصور وتخيط وتفلح وتحصد وترفع الاكل وهلم جرًّا الى ما يكاد يكون بلا نهاية. ومن اعجب الامور اقتدار اليد على ان تتحرك حركات كثيرة مختلفة جدًّا جدًّا. وما من احد يقدر ان يصنع الة كاليد بحيث تكون قادرة على القيام باعمال كثيرة مختلفة. فاذا فرضنا بانهُ فاز بصنع الة لها اصابع وابهام كاليد وانهُ تمكن من جعلها تدخل الزر بالعروة هل تقدر ان تدخلهُ فيها اذا كان كبيرًا او صغيرًا او ان تفكهُ بعد الادخال لا لانها لا تقدر الا على ادخال الازرار في عروٍ من قياس

واحد. واليد آلة لها اعمال كثيرة وهي خادمة لخدمة العقل بتبليغه امورًا كثيرة جدًّا بواسطة اللمس وقد ذكرنا بعض المعارف الكثيرة التي تدخل العقل بواسطة الاصابع حتى ان العميان يقرأون باللمس بواسطة احرف نافرة فاعصابها تبلغ هيئاتها الى العقل كما ان اعصاب العين تبلغ صور الاحرف التي نراها اليه. ولولا حاسة اللمس لما كانت اليد تقدر ان تقوم بالاعمال الكثيرة التي نراها تقوم بها فانها بدون حاسة لا تقدر ان تقوم بعمل بدون ان يكون الانسان مرافقًا اياها بنظره ليعرف كيف ينبغي ان يحركها وهكذا تقوم اعصاب الاعين مقام اعصاب الحس في اليد. ومن نوادر الحوادث ان امراة خسرت يدًا وفقدت حاسة اليد الاخرى في وقت واحد وكان لها ولد طفل. وكانت تقدر ان تحمل باليد التي كانت بدون حاسة لانها كانت تقدر ان تستخدم عضلات تلك اليد غير انها لم تكن قادرة ان تقوم بحمل الولد بها الا بواسطة مداومة النظر اليها وكانت برفع نظرها عنها تسقط فيقع الولد لانها لم تكن تعرف ان الولد موجود عليها ولا بمركزها بدون ان تراها. فاليد آلة تقدر ان تقوم باعمال كثيرة مختلفة ولها علاقة مهمة بواسطة الاعصاب بالعقل. ففي اليد والذراع ثلثون عظمة ونحو خمسين عضلة وكل هذه متعلقة بالعقل بواسطة الاعصاب التي تبلغ العقل ما [illegible] به واعصاب اخرى تبلغها اوامر العقل. و[illegible]تعداد كل الامور التي تقدر اليد ان تقوم

قرقذان (٢)

بعملها ووصفنا كل حركاتها لملأنا مجلدات

اما الحيوانات فليس لها ايد غير ان لها اعضاء اخرى تقوم عندها مقامها في بعض الاشياء فالكلب فم فيحمل به ما يروم حمله وبدونه لا يقدر ان يحمل شيئًا. اما الفرس والبقرة فيقطعان العشب ويجمعان الشعير والتبن باسنانها الاماميات المناسبة لذلك وبشفاهها فاسنانها وشفاهها تقوم عندها مقام الايدي وللشفاه نفع آخر فان الحيوانات تجس بها ما ترغب في جسه. وبعض الخيل ترعى عشبًا سريع الاستئصال فيرتفع التراب بخروج اصوله فياخذ الفرس في نفض العشب بضربه على حائط او غير ذلك كما ينفض الانسان الغبار عن الحصر او الاثواب. وقد حكي ان فرسًا كان يفتح باب مكان كان يرعى فيه برفع قفل بشفته كما يرفعه الانسان بيده فوضع صاحبه حديدة فوق القفل بحيث لا يرتفع الا باخراجها فحير ذلك الفرس اذ انه لم يعرف كيف ينبغي ان يفتحه. وقد قيل ان فرسًا كان يخرج ماء من البئر بالآلة المعروفة بالطلمبا ويشرب من الحوض الذي كانت تصب فيه. واغرب من ذلك انه كان مع هذا الفرس افراس كثيرة في المرعى فكانت ترد الماء فاذا وجدت

قرد (١)

منهُ شربت والا فتاخذ في ان تحاول الاتيان بذلك الفرس ليخرج لها الماء ولا تنفك عنهُ الا بادراك المرغوب اي ان تلك الافراس كانت تحيط بالفرس الذي كان يعرف ان يخرج الماء وتاخذ في عضهِ وابطهِ ودفعهِ الى ان يحرك الالة لها

اما القرود فلها اربعة اعضاء كالايدي وهي تشابه في بعض الامور الايدي وفي بعضها الارجل. وهي تمكنها من الصعود على الاشجار بسهولة لا مزيد

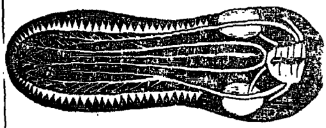

منقار (٣)

علوها. ومن القرود ما يستخدم ذيلهُ في ذلك فيصير لهُ عضو خامس للصعود وللتمسك كما يظهر من صورة عدد (١). اما الهررة فتستخدم اظافرها واسنانها فتصعد على الاشجار بها وتمسك الفيران بها وتنقل اولادها من مكان الى مكان باسنانها. اما القرقذان فعند ما ياخذ في اكل جوزة يمسكها بيديهِ كما ترى في صورة عدد (٢). اما منقار الطير فهو عوضاً عن اليد فان الطيور تجمع بهِ اكلها وتبني اوجارها اما منقار البط فيختلف عن مناقر الطيور فانهُ ياكل من الوحل تحت الماء فلا يرى ماذا يجمع فيستعيض عن النظر باللمس فان في منقارهِ اعصاباً كثيرة ممتدة الى طرفهِ كما ترى في صورة عدد (٣) وصول المنقار صفوف من

فكانها اسنان مع انها لاسعاف البطة في ايجاد اكلها فانها تنزل منقارها في الوحل وتخرجهُ فالاعصاب تمكنها من معرفة ما يناسبها ما هو بين الوحل ولذلك تصعدهُ

ومن انفس الاعضاء التي تقوم مقام اليد خرطوم الفيل فانهُ يستخدمهُ لاعمال مختلفة عجيبة فانهُ يقدر ان يضرب بهِ ضربات شديدة جداً فيستاصل الاشجار ويحمل صغارهُ بهِ. ويقدر ان يقوم باعمال دقيقة جداً فيلتقط بطرف خرطومهِ نقوداً صغيرة بسهولة ورشاقة. وفي ذات مرة امسك الفيل عصا بخرطومهِ واخذ يحركها كما يحركها مربي الحيوانات حتى تعجب الذين راوهُ. والخرطوم طويل وهذا لازم لان عنقهُ قصيرة. ومن خصائصهِ اقتدارهُ على تحريكهِ الى جميع الجهات. وقد قال احد العلماء الفرنساويين ان في خرطوم الفيل اكثر من ثلثين الف عضلة وكلها تبلغ اخباراً الى العقل وتخضع لاوامرهِ. وفي طرف الخرطوم ثقبان فيمص بهما ماء ليشربهُ. وكذلك يجمع الماء فيهِ ليغسل جسدهُ بهِ وكثيراً ما يمص ماء ويدفعهُ بعنف متلاعباً

الفيل (٤)

فانهُ مع كبرهِ يحب اللعب وقد ذكرنا مرة في الجنان ان فيلًا قام باخذ الثار بخرطومهِ فانهُ اعتاد المرور بدكان خياط وكان يدخل خرطومهُ من نافذته فكان الخياط يطعمهُ شيئًا ففي ذات يوم مر بهِ فوكزهُ بالابرة عوضًا عن ان يطعمهُ شيئًا فسار الفيل وعند ما وصل الى مكان فيهِ ماء وسخ ملا خرطومهُ وعند وصولهِ الى دكان الخياط دفع الماء الوسخ عليهِ وعلى الثياب فالحق بهِ ضررًا عظيمًا

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء التاسع مع لغز اخر

(من قلم اديب افندي عبد الله اسحق الدمشقي)

ابديت لغزًا لهُ قلب الاديب صبا
يحكي برقة معناهُ نسيم صبا
قد حل عندي سقام الحب من كبدي
لمن تغنى بذكر العارفين صبا
ومذ قطعت لهُ ذيلًا يتيهُ بهِ
رايتهُ نعت صبٍّ للحسان صبا
فهو الصبا وبهِ غنًى صبا وضبا
من في زمان الصبا يشكو بهِ وصبا
وبعد فاكشف لنا يا من شمائلهُ
راقت عن اسمٍ لهُ في العالمين نبا
وافصح عن اسمٍ ثلاثيٍّ تخير في
معناهُ فكري وابدى كنههُ عجبا
قلبهُ تلقى معانيهِ بدت ولقد
راى اللبيب لهُ من قلبهِ لقبا
وان نقلب فهو الويل حيث بهِ
نادت جيوشٌ من الاهوال وا حربا
وان تقلب كلٌّ يبتغيهِ وان
قلبتهُ فبهِ ذا اللغز قد كتبا

وان سلبت حشاهُ قال ناظمهُ
البرُّ بالبحر بادٍ وانثنى طربا

التكلم العجيب

ان من الناس من يقدر ان يتكلم تكلمًا باطنيًا بحيث لا يظهر على المتكلم بان الصوت صوتهُ ولا الكلام كلامهُ فلا يحرك شفتيهِ ولا يفتح فمهُ حتى انهُ يظهر ان مصدر الصوت ليس هو منهُ ومن الذين عرفوا هذا الفن حق المعرفة رجل انكليزي اسمهُ هوسكنز وكان عارفًا حق المعرفة بهِ وبتعلقاتهِ وحركاتهِ حتى انهُ كثيرًا ما كان يشغل افكار الغير بهِ ويصرف زمانًا بالضحك عليهم بطرحهم في حيرة وتعجب وخوف .

وفي ذات يوم كان مسافرًا ماشيًا في البلاد فصادف مركبة بضاعة ومعها صاحبها . فاخذ يكلمهُ برهة وهو يسير معهُ وفي اثناء الحديث تقلد صراخ طفل . فلما سمع صاحب المركبة ذلك الصراخ بدون ان يرى طفلًا تحير وتعجب وقال لهوسكنز المذكور الم تسمع صراخ طفل . فاجابهُ بلى . ثم اعاد الصراخ . وظهر لصاحب المركبة ان مصدر الصوت انما هو من تحت التبن الموضوع في المركبة . فقال لهُ هوسكنز الم تسمع ان الصوت من مركبتك ولذلك اقول انك قد اخفيت طفلًا فيها . فانكر . فقال لهُ هوسكنز انهُ لا سبيل الى الانكار . فخاف صاحب المركبة وليقنعهُ بصحة قولهِ اخرج كل التبن من المركبة وقال لهُ انظر هل ترى ولدًا فيها تحت التبن . وعند ما فرغ من اخراج التبن سمع صراخ الولد مرة ثالثة . فخاف صاحب المركبة اشد الخوف وفر هاربًا ركضًا الى ان وصل الى اقرب قرية من المكان الذي كان فيهِ واخبر سكانها بانهُ صادف الشيطان في الطريق وطلب اليهم ان يسيروا معهُ ليمكنوهُ من ترجيع فرسهِ ومركبتهِ اذ انهُ كان قد التزم ان يتركها في الطريق فسار معهُ

الاهالي حاملين عصياً واعمدة خشبية وغير ذلك وساروا الى ان وصلوا الى حيث كانوا يقدرون ان يروا هوسكنز الذي كان قد سماهُ صاحب المركبة شيطاناً . وكان ذا رجل خشبية اذ ان رجلهُ كانت مقطوعة ولذلك لم يكن يقدر ان يهرب ركضاً . وبعد ان صرف زماناً في التكلم معهم سمحوا لهُ بالاقتراب منهم ليبين لهم انهُ بشر مثلهم . غير انهم لم يصدقوهُ وعلى الخصوص بعد ان سمعوا الاصوات التي كان يظهر انها صادرة من جهات مختلفة مع انها منهُ فانهم قالوا ان ذلك انما هو قوة شيطانية . وبعد برهة اتى خوري القرية واخذ يبرهن لهم بان هوسكنز انسان الى ان اقنعهم بذلك . فصمموا على مرافقته الى اقرب خان ليطعمهم فيهِ من مالهِ ويسقيهم المشروب المعروف بالبيرا . وبعد ذلك اخذ هذا الرجل في ان يستعمل فنهُ في قاعات التشخيص في لوندرا وكان الناس يتعجبون منهُ كل التعجب فان هذا الفن كان غير معروف الا عند قليلين حتى في نفس عاصمة البلاد الانكليزية . وهو بالحقيقة فن غريب فانهُ كثيراً ما يكون الذي يعرفهُ جالساً بين قوم فيسمعهم كلاماً من السقف او من تحت المقاعد او خارج الباب

دعوى

ان رجلاً من المشهورين بالمعارف القانونية والنظامات اخذ في ان يعلّم شاباً اصول الفن المعروف عند الافرنج بفن الافوكاتية اي فن المحاماة عن الحقوق او التوكل عن اصحاب الدعاوي . وعقد شرط بين التلميذ ومعلمهِ وهو انهُ عندما يصير التلميذ قادراً على ان يقوم مقام معلمهِ في الدعاوي يدفع لهُ خمسمائة ليرا بشرط ان يحكم لهُ بالدعوى الاولى التي يقوم بها . وبعد برهة عرف المعلم ان تلميذهُ قد برع واصبح قادراً على القيام بالدعاوي فقال لهُ من الواجب ان تتوكل عن الدعوى الفلانية . فمتنع التلميذ وطال تمنعهُ ولذلك التزم معلمهُ ان يقيم دعوى عليهِ ليلزمهُ بان يقوم بالوكالة المذكورة ليقبض المعين عندما يربحها فعين المجلس يوماً لاستماع دعوى التلميذ والمعلم وعندما وقفا امام المجلس دنا التلميذ من معلمهِ وقال لهُ ماذا تظن انك تقدر ان تكسب بهذه الدعوى . فاجاب المعلم انني اربح المبلغ الذي عيناهُ في الاتفاق الذي عقدناهُ وهو خمسمائة ليرا . فاجاب التلميذ انك قد اخطات اذ ان هذه هي الدعوى الاولى التي اقمت بها فان خسرتها وثبت لك المبلغ عندي اكون قد خسرت الدعوى الاولى فلا يحق لك ان تاخذ شيئاً مني واذا حكم لي بها يكون قد حكم بانني لست بمجبور بان ادفع لك المبلغ المذكور فعلى الحالين الفوز يكون لي . فعند ذلك قال المعلم المشهور ان تلميذهُ قد غلبهُ بحذقهِ ولذلك عدل عن قيام دعواهُ واتفق هو وتلميذهُ اتفاقاً ربطهما برباطات الصداقة حياتهما بطولها

شراب الحيوة

(من قلم الياس افندي ملوك من تلاميذ المدرسة الوطنية)

ان احد امبراطوري الصين كان محباً للمعارف والاداب ومنعطفاً لاصحابها وطالبيها على انهُ كان قاصراً في قوة الحكم فلم يكن يقدر ان يميز بين الكتابات الصحيحة القواعد والاعمال الموسسة على اساسات متينة والكتابات الفاسدة الخالية من الفائدة التامة ولذلك كان كثيرون يخدعونهُ بذلك وبغيرهِ . وفي ذات يوم تمكن رجل من الدخول الى قصرهِ واستغنم سنوح الفرصة المناسبة لتقديم قنينة فيها شراب قائلاً ايها المولى ان في هذه القنينة شراباً يمنع الموت عن حضرتك فاشربهُ ولا تخف الموت . فمد الامبراطور

يده ليأخذ القنينة منه غير ان وزيرًا من وزرائه كان هناك فمد يده وخطف القنينة من يد الرجل قبل ان تمكن الامبراطور من ان يتناولها وشرب بعض الشراب المذكور . فغضب الملك من قحة الوزير وامر بقتله . فاجاب بهدو اذا كان هذا الشراب يمنع الموت فلا اخاف امر حضرتك واذا كان لا يمنع ذلك اكون قد اظهرت خداع هذا الرجل. فاتوسل الى حضرتك ان تامره بان يشرب ما لا يزال باقيًا من هذا الشراب ثم اسقوه سمًا فان كان صادقًا فلا يخاف السم والا فينال الجزاء الذي يستحقه لانه حاول ان يخدع حضرتك . فسر الامبراطور براي وزيره وامر بانفاذه فلما تمنع ذلك الرجل عن شرب السم حكم عليه بالسجن المويد

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا تابع الجزء السابق)

المادة الرابعة عشرة . اذا اخذ زارع تذكرة الاذن بزرع التبغ ثم عدل عن زرعه او استاصله لعلة او بات متلفًا قبل تخمينه او بعد زرعه فمن الواجب ان يبلغ ذلك الى ادارة الرسومات وبعد تدقيق النظر في الامر في المجلس المحلي يجرى تقرير واقعة الحال بموجب مضبطة وادارة الرسومات تربط هذه المضبطة بقوجان تذكرة اذن ذلك المحصول ويشار الى قيده .

المادة الخامسة عشرة . لا يوخذ من الزارعين رسم او مال عن تبغهم غير رسم العشر ويسوغ لهم ان يبيعوا تبغهم كيفما شاوا على انه لا يسوغ لهم ان يسلموا تبغهم الى المشتري من تلقاء انفسهم فانه لا بد من القيام بذلك تحت نظارة الادارة ومعلوميتها . والجاري الان في اكثر المحلات ان يحضر الزارعون تبغهم الى مخازن التجار الموجودة في المدينة التي فيها مامور الرسومات او الى الاسواق وبعد الوزن يسلم الى المشتري واذا لم يجدوا من يشتريه منهم في محلات الادارة التي ضمنته ورغبوا في نقله الى مكان اخر فمن الواجب ان يخبروا الادارة التي خمنته ويعطوا سندًا وكفيلاً بانهم ياتونها بعلم وخبر من ادارة رسومات ذلك المكان بوصول التبغ اليه واذا عجزوا عن تقديم الكفيل يدفعون للادارة على وجه الامانة رسم المرورية ورسم الصرفيات من ارفع فيئة ولا بد من اجراء احد الامرين المذكورين

المادة السادسة عشرة . قد قرر في المادة التاسعة عشرة ان الزارعين الذين يسلمون محصولاتهم الى الذين يشترون او الذين ينقلون تبغهم الى محلات اخرى بموجب تذكرة نقل يقتضي ان يردوا بالحال تذاكر الاذن الموجودة في يدهم ويعطى لهم علم وخبر وبالحال يصير تسديد ما قيد عليهم . اما الذين لم يسددوا المقيد عليهم اي الذين لا يزال باقيًا عندهم من التبغ فقبل تخمين موسم محصول السنة التابعة بشهر واحد تبرز ادارة الرسومات دفترًا باسمائهم واسماء قراهم ومحلاتهم وتعطيه للمامورين المخصوصين الذين يعينون لاجراء اليوقلما (القيد) ويذهب هولاء المامورين بحسب الايجاب الى كل محل ويسالون الزارعين عن التبغ الباقي عندهم ويعاينونه بانفسهم ويزنونه ويجعلون تطبيقًا بينه وبين قيده فاذا وجدوا ان النقصان ليس باكثر من النقصان المحرر في الجدول المذكور في المادة السابعة والسبعين فيحررون على تذكرة الاذن الموجودة بيد الزارع تاريخ ذلك اليوم ومقدار الموجود من المحصول وانه جرى فحصه ويصير ختم التذكرة بختم المامور والكاتب وتبقى بيد الزارع . وهكذا يحرر على دفتر القيد ايضًا . اما اذا وجد ان النقصان في محصول ذلك الزارع هو اكثر من المقدار المحرر بالجدول المذكور فتجرى عليه المعاملة النظامية بموجب المادة السابعة والسبعين المذكورة وبعد ذلك

يحرر على تذكرة الاذن اشارة الفحص وخلاصة المعاملة التي اجريت عليه وبعد ختمها واعادتها الى يد الزارع تصير تسوية القيد على هذا الوجه

الفصل الثالث

رسم المرورية وصورة مبيع محصولات الزارعين

المادة السابعة عشرة . كل تاجر وزارع في كل وقت ماذون بقطع اسعار التبغ ومخير به وبعقد البيع . على انه قد وضح في المادة الخامسة عشرة انه في كل الاحوال من اللازم ان يكون وزن التبغ وتسليمه الى المشتري تحت مناظرة ادارة الرسومات وبمعلوميتها واذا لم يوضح المشتري بان التبغ الذي اشتراه هو للاصدار الى الخارج ولم يعط السند المذكور في المادة الثانية والثلاثين فيلتزم ان يدفع رسم المرورية ثلاثة غروش نقدًا عن كل اقة نقودًا خالصة وان ياخذ تذكرته وذلك عند استلام التبغ

المادة الثامنة عشرة . بما ان تبغ الشاغور الذي هو من محصولات بغداد والموصل لا يحتاج الى القطع فيوخذ من المشتري عن هذا الدخان بمقابلة رسم المرورية والصرفيات نقدًا مرة واحدة ثمانية غروش رسم عن كل اقة من جميع الاجناس ويعطى للمشتري تذكرة بالصورة المخصوصة وبعد ذلك لا يوخذ رسم اخر عنه

المادة التاسعة عشرة . ان الدخان الذي يصير تسليمه الى المشتري على هذا الوجه بعد اجراء تطبيقه على تذكرة الاذن الموجودة في يد الزارع فاذا كان موافقًا للتذكرة يكتب فيها في المحل المخصوص مقداره وتاريخ تسليمه واسم الذي استلم . وبمقابلة العلم وخبر الاتي بيانه يصير استرداد تذكرة الاذن ويصير حفظها غير انه اذا لم يصر تسليم مجموع التبغ المحرر في تذكرة الاذن مرة واحدة وبقي بعضه في يد الزارعين فيكتب في التذكرة بيان المقدار الذي يصير تسليمه فقط وتاريخ التسليم واسم المشتري وترجع التذكرة المذكورة الى الزارع . وكلما سلم مقدارًا من التبغ يقيد كما تبين اعلاه الى النهاية . وبعد ذلك يصير استرداد التذكرة والمحصول الموجود عند الزارع اذا صار تسليمه مرات متعددة تجرى بحقه هذه المعاملة كل مرة الى النهاية وبمقابلة تذاكر الاذن التي يصير استردادها يعطى للزارعين علم وخبر مطبوع محتوي ذكر تسليمهم ما في ذممهم من التبغ

المادة العشرون . ان التذاكر التي تعطى للمشترين معاملة بدفع رسم المرورية الماخوذ منهم ينبغي ان تكون محتوية على اسم الزارع وتاريخ ونمرة (عدد) تذكرة الاذن . ومقدار التبغ وقيمة الرسم الماخوذ واسم المشتري ووظائفه وواجباته المتعلقة بالتبغ الذي اشتراه

المادة الحادية والعشرون . ان مقدار التبغ الذي يجمعه المشتري في مخزنه بعد دفع رسمه على هذا الوجه يقتضي ان يتقيد على المشتري في الدفتر المخصوص بالذمات في الادارة . وبعد قيده يمضي عليه المشتري بامضائه ويكون المشتري مسئولاً بصورة تصريفها اذا خير بنقل التبغ لترتيبه وربطه قبل القطع او بنقله الى محل اخر داخل الممالك المحروسة بدون اصلاح غير انه اذا اراد المشتري ان يرسل اقة من التبغ الموجود عنده او اذا اراد ان يرسله جميعه الى محل اخر داخل الممالك المحروسة فيقتضي في اول الامر ان يخبر بذلك ادارة الرسومات ويبرز لها تذكرة المرورية الموجودة في يده ويكون مجبورًا ان ياخذ منها تذكرة نقلية مجانية لترجعها بعد مدة مناسبة معينة وعليها علم وصول ذلك التبغ الى ادارة رسومات المحل الذي يرسل اليه . وعندما يحضر التذكرة المذكورة مظهرة يلتزم بان يبرزها ايضًا في ادارة

الرسومات فيتنزل عن ذمتهِ التبغ المذكور في تلك التذكرة . والشخص الذي ياخذ تذكرة النقلية اذا كان غير مقيم في ذلك المحل وغير معروف او كان من اهل البلد ولكنهُ لا يستامَن يلتزم ان يقدم للادارة كفيلاً متعهدًا بانهُ اذا لم يرجع تذكرة النقليــة التي ياخذها مظهرة على الوجه المحرر اعلاه يكون مجبورًا بان يدفع لادارة الرسومات رسم الصرفيات على حساب ارفع فيئة وهي المصرحة في المادة التاسعة والاربعين او انهُ يومن الادارة باعطاء ديبوزيتو (رهن) على حساب الفيئة العالية المذكورة

المادة الثانية والعشرون . ان التبغ الذي يرد بموجب تذكرة نقلية على هذه الصورة يقتضي ان يصير احضارهُ راسًا الى ادارة الرسومات وبعد تطبيقهِ على تذكرتهِ إذا كان موافقًا للتذكرة الى مخزنهِ ان يمضي التاجر الدفتر المخصوص بموجب المادة الحادية والعشرين تعطى لهُ الرخصة بان يدخلهُ الى مخزنهِ

المادة الثالثة والعشرون . كل من جمع تبغًا في مخزنهِ يكون مجبورًا ان [illegible] بحسب الوجوه الاتيــة وهي ان التبغ الذي [illegible] الى مخزنهِ يقتضي ان يبيعهُ وهو ورق اي بدون تقطيع [illegible] يكون مصنوعًا سيغارات اوسيغارات لف تقليد [illegible] الافرنجية وبدون ان يكون مصنوعًا سعوطًا او تبغًا للمضغ وان لا تكون الصفقة الواحدة اقل من ثمانين اقة . وبما ان ادارة الرسومات ستعطي كل تاجر في مخزنهِ تبغ قوجان تذاكر مطبوعة من الواجب عليهِ كل ما باع الموجود بمخزنهِ بالجملة او بالمفرق للمقطوعية في محلهِ ان يقطع تذكرة رخصة من القوجان المذكور وان يكتب فيهِ مقدار التبغ الذي باعهُ واسم المشتري وبينهُ وتاريخ تسليمهِ ونمره (عدد) التذكرة بالتبعية وبعد تحريرها على هذا المنوال يمضيها ويختمها بختمهِ ويسلمها الى المشتري ولا يسوغ ان يخرج تبغًا من مخزنهِ بدون تذكرة رخصة .

المادة الرابعة والعشرون . كل تاجر اراد ان يرسل او يبيع مقدارًا من التبغ الموجود في مخزنهِ الى محل خارج عن القرية او المدينة او البلدة الموجود مخزنهُ فيها يقتضي ان يخبر ادارة الرسومات عن ذلك وكما نوضح بالمادة الحادية والعشرين يلتزم بان ياخذ تذكرة نقلية مجانًا بشرط ترجيعها مظهرة بالوصول من ادارة رسومات موردها لكي يصير تنزيل الدخان المحرر فيها عن ذمتهِ واذا كان غير معتبر فيلتزم ان يعطي كفيلاً او ديبوزيتو واذا كان التاجر غريبًا عن ذلك المكان او ليس من اهل الاعتبار يلتزم ان يقدم كفيلاً او رهنًا

المادة الخامسة والعشرون . اذا اراد تاجر ان يرسل جميع تبغهِ الموجود في مخزنهِ او بعضهُ فيقيد ذمة على التاجر الذي يريد ان ياخذهُ الى الديار الاجنبية [illegible] لهُ ان يسترد رسم المرورية الذي دفعهُ [illegible] على انهُ يكون ملزومًا ان يثبت بانهُ دفعهُ عن التبغ الذي صمم على ارسالهِ الى الديار الاجنبية بتذكرة [illegible] حسنة خالية من كل تزوير وان لا يكون تاريخ التذكرة المبرزة اقدم من سنة ويقتضي ان يكون ذلك التبغ نفس المقيد في التذكرة ولا يكون مقطوعًا ولا مصنوعًا سيغارات ملفوفة بالورق او سيغارات [illegible] السيغارات الافرنجية او تبغ مضغ . ومن بعد ذلك [illegible] اجراء كل الاصول والاحكام الموضوعة لاصدار التبغ وبعد ان يسلم الى الادارة الشهادة المقبولة التي يستجلبها يُرَد اليهِ رسم المرورية

المادة السادسة والعشرون . من واجبات كل تاجر [illegible] تبغًا في مخزنهِ ان يبذل اهتمامهُ بان يكتب بالتمام [illegible] تذاكر المقطوعية من القوجان المعطى لهُ والتذكرة التي يحررها ويعطيها معما يحررهُ في الورقة التي [illegible] القوجان تكون خالصة من غلط السهو ومكتوبة [illegible] وتملأ المحلات الخالية من الكلمات

المطبوعة بحيث لا يبقى منها شيء بدون كتابة واذا وقع سهو لا ينبغي ان يحك او يمحى بل يضرب على الغلط بالقلم ضرباً لا يمحوها بحيث تبيت غير ظاهرة ويصحح تحتها ومن الواجب الاعتناء بحفظ القوجان بدون تعطيل الختم الموضوع على الجلد ومسئولية وقوع خلل او غير ذلك من جرى عدم حفظ القوجان او السهو في القوجان والتذكرة تقع على التاجر.

المادة السابعة والعشرون . ان الدفتر الذي يستعمله كل تاجر ليقيد التبغ الذي يدخل مخزنه ويخرج منه يقتضي ان يستعمله بحسب النمونة (الرسم) التي تطلعه عليها ادارة الرسومات. والادارة المذكورة تكتب نمرهُ وتعلق بجلده منسوجاً بحيث لا يمكن ان يخرج ورق منه وتختمه بختمها وكلما خرج من المخزن تبغ يقتضي ان يحرر بالدفتر المذكور مع اسم المشتري وتاريخ التذكرة ونمرتها بالدفتر على وجه الايضاح

المادة الثامنة والعشرون . اذا باع التاجر تبغاً من مخزنه الى احد اصحاب المعامل ([illegible] المخصوصة بقطع التبغ او غير ذلك) الذين [illegible] معاملهم برخصة ادارة الرسومات فالتاجر يكون مجبوراً بان يجعل صاحب المعمل يمضي على الدفتر في المحل المخصوص لوضع امضائه برهاناً على استلامه التبغ واذا لم يكن المشتري ذا معمل فملزوم التاجر ان [illegible] يخبر ادارة الرسومات عنه لاجل قيد التبغ المبيع ذمة على المشتري وتنزيله عن ذمته اذا خرج تبغ من مخزن التاجر على غير هذا الوجه فالذي يباع يبقى ذمة على التاجر

المادة التاسعة والعشرون . ان مأمور الرسومات يكون مقتدراً ان يعاين التبغ الموجود في مخزن التاجر ويفتش دفتره وقوجان التذاكر الموجودة في يده ويعمل موازنة على قيوده وذلك بالوقت الذي يراه لازماً ومناسباً . ويكون في السنة مرتين على الاقل

والتاجر يكون مجبوراً بموافقة هذا العمل فاذا تردد التاجر عن الموافقة على الفحص في ذلك يبادر المأمور الى تخبير الحكومة بالكيفية وبمعرفة الحكومة يجري التفتيش والمعاينة واذا ظهرت حيلة وفساد في التبغ الموجود في مخزن ذلك التاجر يصير ختم المخزن باشتراك الحكومة والادارة ولو كان فيه غير التبغ من البضائع وبعد ذلك يصير التفتيش والبحث بامر مجلس الادارة وادارة الرسومات بواسطة القومسيون الذي يعينانه لذلك وبعد المحاكمة ينفذ النظام والبحث

المادة الثلاثون . اذا كان التاجر من التبعة الاجنبية يلتزم بان يكون تابعاً للتكاليف والنظامات الموضوعة على اعظم اصحاب المساعدات من تبعة الدولة العلية فالمعاملة التي تجري بحق هولاء التجار الاجنبيين بهذا الخصوص تكون مثل المعاملة التي يصير اجراؤها بحق تبعة الدولة بعينها وذلك تطبيقاً للعهود المتعلقة بالتجار الاجانب الذين يتاجرون في الممالك المحروسة [illegible]

المادة الحادية والثلاثون . بما ان فحص مخازن التجار من طرف مأموري الرسومات بموجب المادة ٢٩ هو لاجل التفتيش على التبغ الموجود بالمخزن وعلى الدفتر لتطبيقه يستلزم الامر لتعيين وقت لذلك غير انه اذا اخبر ان في احد المخازن تبغاً بلا تذكرة او انه مهرب تبغ منه بدون تذكرة او انه باية صورة كانت قد جرى قطع التبغ او عمل سيغارات لف او سيغارات ضمن ورقة او اصطناع انفية او دخان مضغ فهذه الاحوال ايضاً تستلزم اقامة الفحص وما عدا ذلك لا يجوز تفتيش مخزن التاجر لاجل مواد دنية بغير وقته وعندما تدعو الحال الى البحث في احد المخازن فوق العادة على هذا الوجه يقتضي بان يصير تفهيم صاحبه بصورة حسنة الاسباب التي اوجبت الفحص فاذا كانت الايضاحات التي يبديها التاجر لا تعطى

تامينًا للادارة ففي تلك الحال يصير الفحص في المخزن وفي دفاتره .

الفصل الرابع

نظام اصدار التبغ الى الديار الاجنبية

المادة الثانية والثلاثون . ان التاجر الذي يرغب في ان يشتري تبغًا من زارع اذا ابان انهُ اشتراهُ ليرسلهُ الى البلاد الاجنبية فلا يوخذ رسم المرورية عنهُ تطبيقًا للعهود ويكتب سندًا مآلهُ انهُ ملزوم بان يرسل ذلك التبغ الى الديار الاجنبية في مدة ستة اشهر واذا لم يرسلهُ في تلك المدة يدفع رسم المرورية مع عطائهِ وهو واحد في المائة في الشهر وذلك من تاريخ استلام التبغ او انهُ لتامين الادارة يكون ملزومًا ان يضع التبغ تحت نظارة ادارة الرسومات . واذا كان التاجر من الغير المعتبرين يوخذ منهُ كفيل او ديبوزيتو (رهن) علاوة على ذلك السند وهكذا يتمكن من نقل تبغهِ الى مخزنهِ . وانتقالهُ من يد الى يد لا دخل لهُ في تغيير المدة المذكورة فان بدايتها تاريخ تسليمهِ الى التاجر الاول

المادة الثالثة والثلثون . ان التبغ الذي يشترى للارسال الى الديار الاجنبية الموجود في مخزن التاجر اذا اراد صاحبهُ ان يرسلهُ الى الثغور (الاساكل) ليشحنهُ بالسفن او اذا اراد ان يرسلهُ برًّا الى حدود الممالك المحروسة ليرسل منها الى الديار الاجنبية يكون صاحبهُ مجبورًا بان ياخذ تذكرة نقلية مجانًا لتصير اعادتها مظهَّرة من ماموري ادارة رسومات الثغر (الاسكلة) او الحدود معلنة وصول التبغ اليها وشحنهُ بالسفن او اخراجهُ من الحدود او انهُ وصل الى هناك ووضع تحت نظارة الادراة . اما المدة المعينة لاعادة تلك التذكرة مظهرة كما مر من ابعد مكان فهو ٢١ يومًا والذين لا يردونها في هذه المدة يدفعون حالاً رسم المرورية مع عطائهِ واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ استلام التبغ من يد الزارع ورسم الصرفيات من الفئة الاولى مع عطائهِ واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ تذكرة النقلية المعطاة لهُ لارسالهِ الى ثغر او الى الحدود

المادة الرابعة والثلثون . من واجبات التجار ان يحضروا من مكان ارسال التبغ اي من موردهِ في الديار الاجنبية شهادة معلنة بوصولهِ الى هناك . غير ان التاجر مخير في امر السند الذي يوخذ منهُ بالتعهد بالاتيان بتلك الشهادة اي انهُ يحق لهُ ان يعطيهُ لادارة رسومات المحل الذي اشترى التبغ فيهِ او لادارة رسومات الثغر (الاسكلة) او الحدود . اما التاجر الذي يفضل ان يعطي سند تعهد على جلب الشهادة في محل مشترى التبغ فيلزم ان يعطي سندًا ثانيًا بانهُ يرد تذكرة النقلية التي ياخذها مظهرة بوصول التبغ الى الثغر او الحدود كما تقرر في المادة السابقة .

المادة الخامسة والثلثون . من الواجب ان يحتوي سند التعهد بجلب الشهادة اينما اعطي على وزن التبغ الذي يصير التصميم على ارسالهِ الى الديار الاجنبية وعدد رزمهِ وماركتهِ ونمرهِ (علامتهِ وعددهِ) واسم المحل الاجنبي الذي يرسل اليهِ وعلى التعهد باحضار الشهادة من ادارة رسومات المحل الاجنبي وابرازها في مدة سنة وان تتضمن ذكر وصول التبغ اليهِ ودفع رسمهِ او نقلهُ برًّا على وجه الترانسيت (اي نقل الشيء من محل الى محل) للمحل الفلاني واذا لم يكن ادارة رسومات في المحل المرسل اليهِ يكون ملزومًا ان يحضر شهادة شهبندر (قونسلوس) الدولة العلية الموجود هناك واذا لم يكن شهبندر في تلك البلدة يكون ملزومًا ان يحضر الشهادة من ابناء تلك البلدة وعليها تثبيت حكومتها والشهادة التي يصير جلبها يلزم ان تكون جامعة كل الايضاحات المدرجة في السند الماخوذ من التاجر .

المادة السادسة والثلاثون. أن التاجر الذي لا يقدران يأتي بشهادة على هذا الوجه فيحصل منه رسم المرورية مع غطاء واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ استلامه الدخان من الزارعين ورسم الصرفيات بحسب القيمة الاولى مع عطلة واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ السند المأخوذ منه عند اخراج الدخان

المادة السابعة والثلاثون. ان التاجر الذي يأخذ تبغة الى مخزنه بموجب سند كما ذكر في المادة الثانية والثلاثين اذا لم يرسله في مدة الستة الاشهر المعينة بالسند او اذا لم يسلمه ليكون تحت نظارة الادارة فبالحال يحرر له مكتوب من جانب ادارة الرسومات بخصوص وجوب القيام بتعهده بظرف ثلاثة ايام . فاذا لم يصغ لهذا المكتوب ايضًا فيضع على تبغه رسم المرورية ورسم الصرفيات بحسب اعلى قيمة مع العطل واحد في المائة في الشهر من تاريخ استلامه التبغ ويحرر اليه تحريرًا ثانيًا فيه المبلغ الذي يطالب منه بناء على ذلك وانه ملزوم أن يدفع ذلك المبلغ في اسبوع واذا مر الاسبوع بدون دفع ذلك او اذا لم يسلم التبغ الى الادارة تخبر الحكومة لتحصل المبالغ المطلوبة من كفيله واذا لم يكن له كفيل يصير حجز ما عنده من الاملاك والمال (ستأتي بقيته)

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الثلاثا في ٧ تشرين الاول سنة ٧٣ اقلعنا الساعة ٥ في صبيحة باردة وكنا شعرنا في الليل ببرد شديد دام الى نصف النهار مع ان اغطيتنا كانت جيدة والخيمة موشحة جميعها باللباد ومع ان الطوف الذي معنا كان يقترب منا تارة ويبتعد اخرى وجد مسيرنا ميسرًا بحوله تعالى ومن وقت الى وقت كنا نرى على ضفتي النهر صحاري البطيخ الاحمر والاصفر المسمى عندهم باسمه التركي قاوون وكثيرًا ما كنا نرى قطعان الغنم والماعز بعضها على الشاطي وبعضها يحدر عن الجبال ليرد الماء وكذلك كثيرًا من قطعان البقر والجاموس

وبعد الظهر بنصف ساعة تركنا الطوف امام قرية تدعى (ارزي اوغلي) وسرنا وكان طوفنا بازائنا دائمًا وبعد مسير الساعة التزمنا بان نعدل عن المشي لشدة حرارة الشمس والساعة ٣ بعد الظهر كانت قرية (دوه لي) عن شمالنا والساعة ٤ صارت قرية (هولان) عن شمالنا ايضًا على شاطي النهر وفهمنا من الملاحين والحافظين الذين معنا بان هذه القرية لا تبعد عن ديار بكر على الفارس اكثر من خمس ساعات حتى ولا على الطوف ايضًا اذا كان الماء كثيرًا والساعة ٦ ارسينا في محل مهجور

الاربعا في ٨ تشرين الاول . اقلعنا الساعة ٤ بعد نصف الليل والساعة ٨ مررنا امام قرية (كوسه لي) وهي عن يمين النهر وقبل الظهر بنصف ساعة صارت قرية (بسمل) عن شمالنا ورأينا الجاموس هناك بكثرة وبعد قليل كانت قرية (ثازه كولي) بقرب النهر عن يميننا والساعة ٣ نظرنا قرية (كوركجي) والساعة ٤ مررنا على قرية (بوجه لي) والساعه ٦ ارسينا بالقرب من قرية (زريف)

الخميس في ٩ تشرين الاول . اقلعنا الساعة ٣ بعد نصف الليل في ضوء القمر والساعة ٧ مررنا بجانب قرية (جريف) والساعة ٨ بجانب قرية (ساط) والساعة ٩ بجانب قرية (تعشام) والساعة ١٠ بجانب قرية (كوبري) وفي هذه القرية والتي قبلها رأينا النساء يغتسلن في النهر وهن عاريات بالكلية والساعة ١١ شاهدنا قرية (انجولي) وبعد الظهر بساعة قرية (زيوي) وفي اسفلها نهر يصب في دجلة يدعى (باطان صولي) وذلك على اسم قرية تسمى باطان تبعد قليلًا عن النهر والساعة ٣ كانت

قرية (بيديان) عن يسارنا والساعة ٣ قرية (نردان) عن يميننا والساعة ٢،٤ قرية (فروراوا) والساعة ٦،٢ ارسينا للمنامة في اسفل وادٍ هناك وكان اكثر مسير يومنا بين جبالٍ ووهاد وفهمنا ان طريقنا كلهُ يكون كذلك الى جزيرة ابن عمرو . وعند ما ارسينا نزل الملاحون الاربعة كعادتهم الى البر بعد ربطهم الطوفين حيثما كانوا يجمعون حطبًا ويضرمون نارًا وينامون حواليها . وفي هذه الليلة اعطوهم العشا بعد نزولهم الى البر وبعد ان اكلوا خرجنا نحن اليهم وجلسنا معهم بجانب النار وعندما بزغ القمر همّوا للمسير فتعجبنا منهم حيث لم يصرلهم وقت للراحة وعندما سألناهم عن سبب العجلة اجابنا احدهم الذي كان اوفر غيرة منهم واسمهُ حسين قائلاً انكم بعد ان اطعمتمونا البلامر والسخن (اي الارز المفلفل) واللحم اشتدت قوانا واذا صار لنا منهُ حظٌ غدًا نتقوّى اكثر ونزداد نشاطًا فاجبناهُ ليس هذا هو السبب الحقيقي لانكم كل يوم تاكلون كما اكلتم الان فسكت لكن نحن عرفنا السبب وهو اننا كنا وعدناهم بان كل يومٍ ينقص عن الاثني عشر يومًا اللازمة لوصولنا الى الموصل نعطيهم عليهِ مائة غرش جائزة . ثم سرنا قبل نصف الليل بساعتين ونصف ونحن اضطجعنا للنوم بعد الاتكال على الله

الجمعة في ١٠ تشرين الاول الساعة ٦،٠ انتبهنا من رقادنا على صياح الديوك التي كانت معنا وكان الطوف لم يزل سائرًا ففتحنا باب الخيمة واذا قرية (شكاونا) عن يسارنا واكثر مساكنها مغاير في الجبل منقورة في الصخور بحيث لا يتكلف السكان الا لضبط الابواب فقط وبعد بضع دقائق مررنا على بعض مساكن قليلة العدد منقورة في الصخر ايضًا وهي تابعة للقرية المذكورة والساعة ٨،٠ صارت قرية (زاغورة) عن يسارنا والساعة ٩،٢ قرية (زهزي) ايضًا والساعة ١٠،٠ نظرنا قرية كبيرة ممتدة من قمة الجبل الى الشاطىء تدعى (حصن كيف) فاوقفنا الطوفين وتحولنا اليها وبعد ان جلنا بازقتها واسواقها الغير المستوية نظرنا اكثر بيوتها وحوانيتها منقورة في الصخور وباعلاها قلعة متهدّمة لم يبقَ منها الا الابواب فدخلنا الباب الاول ثم الثاني وكلاهما من حديد ونظرنا على الثاني كتابة عربية بها يذكر انهُ امر بهذا البناء سليمان بن غازي ولكن من دون تاريخ (ولعل سليمان المذكور من دولة بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر او من السلجوقيين) ثم انتهينا الى الباب الثالث فوجدنا على جوانبهِ كتابات كوفية مربعة محتوية على الشهادتين (لا اله الا الله . محمد رسول الله) وبعد ان نزلنا من القلعة دخلنا جامعًا قديمًا متهدّمًا لم يبقَ منهُ سوى بعض قناطر وقد جعلوهُ منبرةً وبهِ منارة جميلة جدًّا محفوظة من الخراب وعليها اشغال وكتابات عربية دقيقة للغاية ويُوصَل الى اعلاها بسلمين كل منها عدد ١٣٨ درجة وعلى شاطىء النهر من كل جهة دعامة مستندة الى برجٍ مستدير وعلى القاعدة السفلى من كل دعامةٍ راينا ونحن في الطوف صورًا قديمة منحوتة ولا بد من ان هذه الدعائم كان عليها في الازمنة السالفة جسر عظيم . واهل القرية يتكلمون العربية وهم عرب ايضًا . ثم نظرنا عن يسار النهر بازاء القرية قبّة قديمة بها اشغال جميلة جدًّا ونقش مختلف الالوان وانما الوقت لم يسمح لنا لان ننتقل بالطوف الى تلك الجهة لنشاهدها كما يجب لان الملاحين كانوا يحبون العجلة ليقطعوا محلاً صعبًا امامنا قبل دخول الليل

فسرنا الساعة ١ بعد الظهر والساعة ٤،٢ نظرنا قرية (كفرعليا) والساعة ٦ ارسينا عن يمين النهر تحت سفح جبل بهِ اشجار قليلة وقال لنا الملاحون انهُ يوجد وراء هذا الجبل قرية (ديرهار) وبسبب التعجيل بوقوفنا هناك كان لتصليح بعض القريب التي

نفذ منها الهواء في الطوف الاخر

السبت في ١١ تشرين الاول · اقلعنا عند نصف الليل والساعة ٧ انتبهنا بقرب قرية (بيلكا) التي كانت عن يسارنا واكثر بيوتها مغاير منقورة في الصخور

ونظرًا لكثرة مسيرنا في الليل مررنا على جملة قرى لم نرها فلا نتمكن من ادراج اسمائها وانما ليست بذات اهمية لمعرفة مراحل الطريق

والساعة ٩، نظرنا قرية (هوت) والساعة ١٠ قرية (تلا) باعلى رابية وفي اسفلها نهر يدعى (ابوطان) يصب في دجلة والساعة ١١، قرية (مويل) التي لبثنا بازائها مقدار نصف ساعة لانتظار الطوف الاخر الذي معنا لانه كان متاخرًا ثم سرنا والساعة ٢ بعد الظهر صارت عن يميننا قرية (جيلاكا) ونظرنا هنالك جملة نساء على الشاطئ للاغتسال وهنّ عاريات بالكلية وبيان ان هولاء الاقوام اتصلوا الى هذه الدرجة من التوحش حتى تعرّوا من اثواب التمدن وكان يخال لنا اننا في بلاد البربر الذين يصرفون حياتهم بحالة العري

والساعة ٣ لمحنا قرية (هازاخ) في قمة جبل وهي ذات بساتين واشجار والساعة ٤ رأينا نهرًا صابًا في دجلة ولم نعرف اسمه والساعة ٥ ونحن في وادٍ جميل رأينا قريةً عن يميننا في قمة جبل فسألنا عن اسمها بعض رعيان غنم كانوا في البرّ وعلى ما فهمنا منهم ان اسمها (نيال) والساعة ٦ قرية (خسته) في قمة جبل ايضًا وبعدها ببضع دقائق ارسينا في محل مهجور وكان بالقرب منا ثلثة اطواف ومعها جملة اكراد وهم قاصدون الجزيرة فبعد ان تناولنا الطعام حضروا الى امام طوفنا واخذوا ينشدون ويرقصون ويضربون بالطنبورة لكن كان طربهم طبيعيًا خاليًا من التكلف وبعد ان صرفوا معنا نحو ساعتين تركونا ونحن رقدنا

الاحد في ١٢ تشرين الاول · الساعة ١ بعد نصف الليل انتبهنا من صوت المطر الساقط على مشمع الخيمة فنبهنا بعض من معنا ليغطوا الصناديق التي كانت في جوانب الخيام ثم سرنا الساعة ٥، بعد نصف الليل وكانت صبيحة جميلة جدًا وعلى جانبي النهر على بعد قليل منه كانت تسيل الينابيع على تلك الحصى الدقيقة البلورية وتصب في النهر بصوت رايق لكن هذا المنظر البهج لم يدم لنا اكثر من نصف ساعة

والساعة ٧، نظرنا نهرًا يتدفق من الجبل ويصب بدجلة واسمه (هربست حولي) ونهرًا اخر يدعى (كالي) والساعة ٤ بينما كنا راقدين التزم الملاحون بان يرسوا لمضادة الريح الا انهم ارسوا في محل كثير الصخور لا يمكن التنزه فيه وحيث كنا مللنا من الجلوس متقبعة ايامًا ضمن خيمة لا تزيد عن المترين ونصف طولاً ومتر ونصف عرضًا طلبنا منهم ان يرحلوا بنا من هنالك ويرسوا في محلٍ آخر شاهدنا فيه خضرة فرحلوا بنا اليه فطلعنا الى البر فنظرنا مروجًا خضراء مزروعة قطنًا وبطيخًا لم ينضج ورأينا شابًا كرديًا فسلمنا عليه فردّ علينا السلام · ثم سالناهُ اذا كانت بلده بعيدة فاجاب انها وراء الجبل وصار يظهر الاسف لعدم وجود بطيخ ناضج ليقدمهُ لنا فشكرناهُ على ذلك ثم سالناهُ بواسطة المحافظين (لانهُ لم يكن يتكلم الا اللغة الكردية) كم ساعة من هنا الى الجزيرة فاجابنا هذا المسكين بواسطة الترجمان المذكور انهُ لا يعرف ما هي الساعة واستحلى مستفهمًا كم رطلاً تكون الساعة فودعناهُ وانصرفنا وبعد قليل تبعنا ومعهُ بطيخنان وترجانا قبولها فقبلناها واثنينا عليه والساعة ٦ رحلنا من هنالك بعد التاخر الذي حصل لنا بسبب معاكسة الريح والساعة ٧ ارسينا لان الملاحين اظهروا رغبتهم بذلك لوجود بوغاز حجر في النهر يخشون المرور به في الظلام

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وانهُ بالاصرار على التمنع عن مصالحة فرنسا حمل كل دول اواسط اوربا على مضادتهِ وعدوانهِ فسد عن الاهالي ورود الطعام من تلك البلدان مع انهم لا يقدرون ان يستغنوا عنها . اما النواب الذين كانوا مضادين لبت فلما راوا ان سلطانهُ بات متزعزع الاساسات شددوا عليهِ المضادة وضايقوهُ. فاخذ روساء النواب المضادين في ان يعترضوا عليهِ ومنهم فوكس وتيراني وكري وشريدان وهولاند وغيرهم . فكانوا يقولون لهُ لماذا لم تعقد صلحًا مع فرنسا عندما طلب اليك القنصل الاول ان تصالحهُ وذلك قبل معركة مارنجو ولماذا لم تقبل ان تعقد الصلح عند طلب ذلك القنصل اليك ان تعقدهُ وذلك بعد ان فاز في تلك المعركة . ولماذا رفضت ان تقيم مخابرات معهُ بدون الاشتراك فيها مع غيرها من الدول مع ان بونابرت قبل بذلك مع المحافظة على الحرب في البحر . ثم اخذوا يقيمون مقابلة بين تعاسة انكلترا ونجاح فرنسا وقالوا لولا ان فرنسا قد حصلت على حكومة جيدة وطدت السلام بينها وبين اوربا . وقد ظهر للعالم انها محبة للانسانية وحكيمة ومرتاحة لانها كانت تعامل الذين تغلبهم بالحلم والعفو . الى ان قالوا . فماذا ياترى تقول عن ذلك الشاب بونابرت الذي طالما قلتم انهُ فتى غير متانٍ وان ثباتهُ يكون قصير المدة فانهُ سيسير في سبل سلفائهِ ولذلك لا يستحق اقامة مخابرات معهُ . انتهى . وبالجملة نقول ان بت بات مغلوبًا بكثرة اعدائهِ وبتذمرات امة حل بها جوع مهلك . ومع ذلك كان عنفوانهُ العالي يمنعهُ عن ان يسلم بتغيير سياستهِ . وكان يعيد ما كان يقولهُ من انهُ لولا مضادتهُ لثورة فرنسا لامتدت الى انكلترا . ومع ان عنادهُ كان في غير محلهِ لا يقدر الانسان الا ان يندهش عندما لتمعن باقتدارهِ وسلطانهِ وثباتهِ فانهُ احتمل صدمات عالم متسلح لمقاومتهِ .

وقد قال بخصوص مطاليب الدول المتحايدة ان الاستتار برايتنا والهلاك بالجد في اعماق البحار خير لنا من ان نسلم بدخول المبادي التي تطلب الدول المتحايدة ادخالها الى القوانين الدولية المتعلقة بالبحار هذا ومع ان اكثرية اعضاء المجلس العالي كانت لا تزال مع بت شعر بضعف مركزهِ ماديًا عندما جاهرت الامة لمضادتهِ فلما بات في هذه الظروف وراى ان الامراء يحبونهُ محبة لا مزيد عليها وان اهل الحرية يبغضونهُ و يسبونهُ اغتنم سنوح تلك الفرصة للاستعفاء من وظيفتهِ المهمة . فلما سمع العالم بذلك قال باجماع انهُ لما راى ذلك الوزير المشهور انهُ لا بد من عقد الصلح تنحي تنحيًا موقتًا عن ماموريتهِ ليتم ذلك بواسطة غيرهِ . ولم يتنحَّ بالفعل عن الاعمال فانهُ اقام خلفًا لهُ بواسطة نفوذهِ رجلاً اسمهُ مستر اديكتون وهو من المشاهير غير انهُ كان منقادًا كل الانقياد اليهِ . اما ملك انكلترا في ذلك الزمان فكان ضعيف القوى العقلية ولئن كان ذا فضائل ومراعاة لحقوق الضمائر ولذلك لم يكن قادرًا على ان يقوم بواجبات سياسة ذلك الزمان المضطرب وكان قد اصيب بما يعد جنونًا ولذلك بات لا يقدر ان يقوم بواجبات المملكة فصار القاؤها كلها على الوزير الاول بت علاوة على واجباتهِ المهمة واستمر على تلك الحال ١٧ سنة فكان هو ملك انكلترا ومستر اديكتون المذكور وزيرهُ الاول

وفي تلك الاثناء اعلن بونابرت للعالم بانهُ مصمم على ان يحارب انكلترا يدًا بيد الى ان يلزمها بان تكف عن محاربة فرنسا . وكان يعلم بان انكلترا اقوى منهُ في البحر ولذلك قال انهُ مصمم على ان يعبر المضيق الواقع

بين انكلترا وفرنسا بجيش جرار وان يسير الى لوندرا بوليلازم وزارة الانكليز بان تصالحهُ . ومن المعلوم ان ذلك من المشروعات العظيمة جدًّا حتى ان القوم يظنون ان بونابرت تهدد انكلترا بذلك وانهُ لم يكن قاصدًا ان يعرض نفسهُ لخاطر القيام بامر خطير كهذا الامر . ومع ذلك نقول ان بونابرت لم يكن يرى غير ذلك السبيل للحصول على الصلح . فانهُ كان يعلم انهُ لا امل لهُ بنوال اقل نجاح بمحاربة انكلترا بالبحر . وكان نلسون رئيس بوارج ذلك المضيق ولم يكن يسمح لقارب فرنساوي ان يخرج من موالي فرنسا وكان بونابرت راغبًا جدًّا في الحصول على حب الامة الانكليزية وميلها حتى على ميل كل الامم الاوربية . ولذلك كان يكتب بيدهِ جملاً كثيرة في جريدة المونيتور وكانت من افصح الجمل والمغها حتى ان كل قرائها اندهشوا باصابتها ودقتها . وكتب عن الوزارة الانكليزية الجديدة كتابة حسنة جدًّا فانهُ قال انها مركبة من رجال من اهل الحذق والاستقامة والنوايا الصالحة . وكان يحاول ان يبين لاوربا انهُ ليست لفرنسا مطامع وقال انها مستعدة ان تترك ما فتحتهُ وجعل مقابلة بين ذلك وشدة محافظة انكلترا على املاكها الواسعة في الهند وجزائر البحار . وكان يتجنب اغاظة الامة الانكليزية كل التجنب ولذلك قال بدقة انهُ يرى انهُ لا سبيل الى حصولهِ على الصلح الا بالحمل على انكلترا مع انهُ عالم بما عند الانكليز من الشجاعة والنوة وبالمخاطر الكثيرة التي يعرض نفسهُ لها تعرضًا ربما لم يكن بعدهُ غير الهلاك . غير ان الضرورة هي التي كانت الجئة الى ذلك وانهُ اذا رات فرنسا ان الوزارة الانكليزية مصممة على ان لا تنفك عن تلك الحرب الا بفناء احدى الامتين يبادر كل فرنساوي الى اجراء كل ما يمكن ليكون في نهايتها مجد لفرنسا . الى ان قال ونعم قولهُ على انهُ ماذا يا ترى يلجئنا الى ذلك الامر الصعب لماذا يا ترى لا نجعل نهاية لضيقات البشر . لماذا نعرض نصيب امتين عظيمتين للسقوط . حال كوننا نعلم ان السعادة هي للامم التي تدرك درجات النجاح العالية وهي حاصلة على حكومات حكيمة لا ترتضي بان تعرض منافع كثيرة لخطر السقوط دفعة واحدة . انتهى . وكانت هذه الجمل السياسية التي كان يحررها القنصل الاول في الجرائد ذات تاثير شديد في عقول اهل العالم فانها كانت صحيحة النتائج وفصيحة العبارة ودقيقة المعاني . وكان يحرر هذه الجمل في الجرائد ويقيم استعدادات عظيمة جدًّا عند شواطي المضيق الذي يفصل فرنسا عن انكلترا فانهُ اجتمع في شمالي فرنسا بالقرب من بولون مائة الف جندي من الفرنساويين وكانوا يتجهزون ليقوموا بفتح انكلترا . وجمع بونابرت من القوارب عددًا لا يحصى لتعبر الجنود الفرنساوية المضيق بها . وكان قد قيل انهُ بعد ان تتفرق بوارج انكلترا وتخرج من المضيق بسبب الانواء تقدر فرنسا ان تعبرهُ بقوة تمكنها من الاستيلاء عليهِ وذلك بعد خمود الانواء وقبل تمكن البوارج المتفرقة من الرجوع اليهِ . ولما رات انكلترا ذلك تيقظت ولكنها لم تحقق ذلك واخذت في تمرين جنود الحرس الوطني حتى ان كل البلاد الانكليزية اضحت معسكرًا واحدًا . وانشات حكومة انكلترا مركبات لنقل الجنود بسرعة الى محل الاقتضاء فهذه هي حملة سنة ١٨٠١ واسمها حملة معسكر بولون .

هذا وقد قلنا ان الامة الانكليزية تيقظت اذ انها كانت تخاف ان يفوز بونابرت المنتصر بالنجاح في ابتداء الحرب . ولا سيما لان الجوع كان يفعل في البلاد والاشغال في وقوف والرسومات كثيرة جدًّا وكانت ايرلاندا تكاد تجاهر بالعصيان وعامة الامة الانكليزية كانت تحب بونابرت وتميل اليهِ مع ان

الحكومة الانكليزية كانت تجهد في ان تحملها على بغضه اذ انها كانت تعلم انه عدو الامتيازات الاميرية وصديق العامة ليمكنها من الوصول الى حقوقها . هذا وكان الاميرال نلسون يحرس كل المضيق الواقع بين فرنسا وانكلترا ببوارج لا تغلب حتى انه لم تكن تقدر سفينة فرنساوية ان تخرج من موانيها بدون ان يبادر ذلك البطل الى اسرها وكان تيقظ ذلك الاميرال متجاوزًا الحدود الاعتدال اذ انه كان يرغب في ان يفعل ما يرفع عنه لوم العالم واستهزائه به الناتج عن خلاص بونابرت من الوقوع في يده لما سار من مصر الى فرنسا اذ انه كان نائمًا في حضن امراة حتى انه ما من احد من ابطال البحر كان يقدر ان يضبط نفسه عن الضحك من جرى اسباب ذلك التقصير الذي لم يكن يقدر ان يمحو اثاره . وكان لفرنسا سفن كثيرة صغيرة حربية فاعتنى بونابرت في تسليحها ووضع رجال من اهل الشجاعة والنشاط فيها وكانت في مينا بولون . ففي ٤ اب اخذت بوارج نلسون العظيمة تدنو منها بعظمة ولما دنت منها اخذت في ان تطلق عليها كرات من المدافع والبنادق . وكان بعض تلك السفن مربوطًا بالبعض الاخر بسلاسل حديدية وكلها مربوطة بالشاطي . فلم يتمكن نلسون من ان ياسر واحدة منها فالتزم ان يرجع فشلاً غير انه تهددها بالرجوع بعد بضعة ايام لينتقم منها . اما رجالها الفرنساويون ففرحوا جدًّا اذ انهم تمكنوا من ان يثبتوا في معركة حربية امام البوارج الانكليزية مع ان من عاداتهم الانكسار . وبناء على ذلك كانوا ينتظرون رجوعه اليهم يومًا فيومًا ولما كانوا قد تنشطوا بثباتهم الماضي عزموا على ان يدافعوا عن انفسهم اشد الدفاع . وبعد المعركة الاولى باثني عشر يومًا اي في ١٦ اب راوه يتقدم اليهم ببوارج كثيرة . وفي ظلام الليل انزل قوارب بوارجه الى البحر واقام فيها اقدر رجاله واشجعهم . والمعلوم ان ذلك من اشد الحملات خطرًا ولم يتقرر في التواريخ ذكر حملة كهذه الحملة . وقسم تلك القوارب المسلحة الى اربعة اقسام وامرها بان تدنو من السفن الفرنساوية الحربية بعد ان فعل ما يمنع ارتفاع اصوات المجاذيف . ولما دنت تلك القوارب من السفن الفرنساوية انتشب القتال بين رجالها بالسيوف والفؤوس والحراب واطلاق البنادق وكانت معركة مخيفة فان الرجال المتقاتلين كانوا يهجمون ويدافعون ويحملون بدون مبالاة بالمخاطر فكانوا كانهم من الجماد لا تفعل بهم الاسلحة . وكانت انكلترا تحارب لاسباب لا نخطي اذا قلنا انها كانت مجهولة عندها . اما فرنسا فكانت تدافع عن ذمارها. ودامت تلك المعركة المخيفة في ذلك الظلام الدامس اربع ساعات فقتل الوف من الفريقين ولم يقدر الانكليز ان يثبتوا فارتدوا في كل الجهات ورجعوا مكسورين . ولما سمعت الامة الانكليزية بنتائج المعركتين المذكورتين ضعف اركانها الى اقتدار نلسون على تخريب استعدادات بونابرت المصروفة في سبيل الحمل على انكلترا وقالوا انه ربما كان الفرنساويون يتمكنون من ان يهاجمونا في نفس بلادنا

وقد قال بونابرت بهذا الشان انني كنت قد صممت على ان اقيم في ستراسبورج عجائب مصر فانني اقمت في البحر اهرامي وشرعت في ان اقيم بحيرة ماريتوس . وكنت عازمًا على ان اجمع كل قواتي البحرية ولا يخفى انها في مدة قصيرة تصير كثيرة وقوية جدًّا وبعد ذلك يهون عليّ ان اهجم على العدو هجومًا عظيمًا وكان المقصود ان اتمكن من ان ادنو من الامة الانكليزية فان نتيجة ذلك ظاهرة فان فرنسا ٤٠ مليون وانكلترا ١٥ وهذا يمكنني من ان انهي القتال بمعركة كمعركة اكتيوم . انتهى

وكانت موانع عقد الصلح بين الامتين المذكورتين

تزول شيئاً فشيئاً . فشرع الانكليز في ان يطالبوا الى بونابرت ان يعقد الصلح فاجاب طالبهم بسرور وملاطفة لا مزيد عليهما . وقال لهم انهُ يهون علينا ان نعقد الصلح اذا كانت انكلترا راغبة في عقدهِ . وقد قال مستر انكرسول بهذا الشان ان بت وزير انكلترا الاول كان يحارب مبادي الجمهورية عندما تمكنت الحكومة الجمهورية القنصلية من ان تضمد كل جراحات تلك البلاد فانها ارجعت انتظام المالية ونظمت التعليم العمومي وارجعت اكثر الذين كانوا قد هاجروا من الملكيين وارجعت الديانة وشرعت في القيام باستعدادات عظيمة للاصلاحات ولتقرير النظامات تقريراً موافقاً بسن دستور جديد . وكانت الجمهورية الفرنساوية انجح من انكلترا في كل شيء خلا التجارة الخارجية والصناعة وكانت الامة الفرنساوية اكثر ارتضاء من الانكليز بحالتها . ومن اصعب الامور ان تقدر الوزارة ان تمنع تقرير السلام في ظروف مناسبة كتلك الظروف حال كون الجرائد والمفاوضات العمومية حرة وذات نشاط .

وفي ١ تشرين الاول مساء صار امضاء شروط الصلح الابتدائية في لوندرا . وفي نفس ذلك المساء خرج بريد من لوندرا ليحمل الى فرنسا ذلك الخبر المسر فوصل الى مالميزون في اليوم الثاني بعد الظهر باربع ساعات وكان ذلك المكان محل تنزه بونابرت وكان القناصل الثلثة مجتمعين ليتفاوضوا في الامور المتعلقة بالسياسة . ولما بلغهم ذلك الخبر فرحوا فرحاً لا مزيد عليهِ فابطلوا اعمالهم وتعانقوا فان كلاً منهم كان يهنئ الآخر بذلك النجاح العظيم . اما بونابرت فلم يقدر ان يضبط نفسهُ عن اظهار شدة فرحهِ فاظهرهُ فانهُ كان قد اقام باعمال يحق لهُ ان يفتخر بها ففي سنتين صرف كل جهدهِ وحذقهِ في سبيل ترقية اسباب مصالح فرنسا فارجع الراحة في الداخل ومكن العالم من ان يتمتع بسلام تام . فقال القنصل كامباسرز اننا قد نجحنا في عقد معاهدة صلح مع انكلترا ولذلك من اللازم ان نعقد معها معاهدة تجارية بحيث نزيل كل اسباب الخلاف . فاجاب بونابرت على الفور انهُ لا يلزم ان نسرع باتمام ذلك فانهُ قد عقد الصلح السياسي فمن الواجب ان نتمتع بهِ وسنعقد المعاهدة التجارية اذا تيسر عقدها فانني لا ارتضي بان احمل الصناعة الفرنساوية اقل اثقال للحصول عليها فانني لا ازال اتذكر ويلات سنة ١٧٨٦ . انتهى

اما حكومة انكلترا فكتمت الخبر ٢٤ ساعة لكي يشيع الخبر المسر في باريز ولوندرا في وقت واحد . ولما عرفت الامة بهِ فرحت فرحاً شديداً جداً فان ذلك الصلح انما هو راحة اواسط اوربا فانهُ صلح عمومي وفتح العالم كلهِ لتجارة كل الامم . فان الحرب تخيم في البلدان ظلام الويل والشقاء والتعس والسلام يشرق فيها نور النجاح والثروة والراحة . فاقام الاهالي بالتنوير فرحاً في كل مكان حتى ان ارزن الرجال كانوا يتعانقون فرحاً وحبوراً . اما عامة الانكليز فسلمت نفسها الى تاثيرات الفرح الشديد كل التسليم فانهم كانوا يحبون الفرنساويين وكانوا يميلون كل الميل الى ذلك البطل الصنديد والحكيم الحاذق الذي بدل الحرب بالصلح وساس فرنسا بالعدل والتيقظ . فكانت تسير في شوارع لوندرا صارخة فليعش بونابرت . وكانت كل المركبات التي تخرج من لوندرا الى اماكن اخرى ترفع رايات مكتوباً عليها مصالحة فرنسا . واخذ اهالي لوندرا يسيرون راكضين قاصدين بيت سفير فرنسا الذي كان مرسلاً لعقد المعاهدة ووصلوا اليهِ عندما كان يدخل مركبتهُ ليذهب الى وزير خارجية انكلترا ليسلمهُ المعاهدة التي امضتها حكومة فرنسا ويستلم منهُ المعاهدة التي امضتها حكومة انكلترا

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اوغسطا لابسة ثياب بدوية

اللطيفة على ان تقوم بافعال الرجال لانهُ يصعب علينا ان نصدق ان الامور المذكورة هي وحدها سبب تعريض نفسها للاخطار التي كانت تظن انها تكون نصيب كل من بات اسير العرب في ذلك العصر مع انها ربما كانت هي وحدها وليس سواها . فالخلاصة ان هذا هو ما بلغنا عن اخبارها والله اعلم

وبعد ان لبست ملابس بدوية قالت في نفسها من الاصابة ان يكون معي من النقود ما يسد حاجتي حتى اذا بت في ضيق يقدر المال ان ينقذني منهُ فاتت بمبلغ من النقود الذهبية ووضعتهُ في كيسين ووضعت كلاًّ منهما في جانب من راسها تحت شعرها الكثير وعند الوقوف امام المرآة رات انهما لا يظهران . ثم اتت بقلم ودواة وقرطاس وربطتها في فخذيها . وبعد ذلك دعت اليها خادمًا وامرتهُ بان يشد على فرس غير كريم من خيلها ثم لبست ثوبًا كبيرًا رومانيًا غطى الملابس البدوية وخرجت من مخدعها في اول الليل ووضعت في جيوبها زادًا وحملت اناء للبن غير انها خبأتهُ تحت اثوابها . وبعد ان ركبت قالت للخادم انني ذاهبة

الى بيت صديقة وربما كنت ارجع نهار غد او بعده.
وكانت تكلمهُ بصوت مرتجف وبكدر لا مزيد عليهِ
لانها كانت تقول في نفسها هل يا ترى اريهِ هذا
المكان بعد واجتمع بحبي داخل هذه الدار. فواها
يا ترى يفعل بعد ان يقرأ تحريري ويسمع بفعلي اما
يقول انني جاهلة وقد جعلت لنفسي دخلاً في ما لا
يعنيني. وبالحقيقة انها كادت تنزل عن فرسها وترجع
الى البيت وهي تقول ان الاجتماع ساعة مع جوليان
افضل من العالم كلهِ لي ولتلك الامور غير ان
ثبات عزمها وحبها لوطنها ولتقرير فضل نفسها ونشر
عظمة اعمالها وبختها على ذلك الضعف فسارت الى
جهة باب المدينة وهي غائصة في بحار من الافكار
كادت تجعلها غائبة عن الصواب. فلو سألناها ماذا
اشغلت افكارك بين باب دارك وباب المدينة لقالت
لا اعلم غير انني لا ازال اتذكر انني افتكرت بقتل
واسر وحب وشوق وبكاء وسلب واحتراق وموت
وكان تفكري بهذه الامور مرتبكاً حتى بت لا اقدر
ان اميز فكراً عن فكر ولا ان اعرف لها كلها ولا لبعضها
نتيجة. ولولا وصولي الى القريب من حراس الباب
ومعرفتي انهُ لا سبيل الى الخروج وان دنوي منهم
على تلك الحال يحملهم على ان يظنوا بانني جاسوسة
البدو فيفحصوني الى ان يظهر امري فامنع عن تنفيذ
مرغوبي لما رجعت الى نفسي واوقفت فرسي ونزلت
عنهُ وملت الى طريق اخر. وسارت الى خان قريب
وربطت فرسها فيهِ ودفعت لصاحبهِ اجرة الخان
وثمن طعام الفرس عن ثلثة ايام وقالت لهُ ان احسنت
الاعتناء بهِ اكرمتك عند الرجوع وان رأيت فيهِ اثر
الاهمال لمتك فما تربحهُ بالاكرام اكثر مما تربحهُ اذا
قللت طعامهُ واهملتهُ. ثم سارت لتنظر مكاناً قريباً من
الباب لتجلس فيهِ الى الصباح عندما يصير فتحهُ لدخول
الالوف الذين كانوا يخرجون من قرى الشام للتخلص

من العرب ويأتون المدينة باموالهم المنقولة وباولادهم
ونسائهم ومواشيهم وزادهم. وكانت تحسب ان تنام
غير انها استصعبت ذلك وعلى الخصوص وهي لابسة
ثيابها البدوية التي كانت غير نظيفة لتصير مشابهة
لثياب البدويات الحقيقيات. فصرفت اكثر الليل
في البكاء والصلوة فانها طلبت الى الله تعالى ان
يردها سالمة ظافرة بالمرغوب ونذرت نذراً وهو
ان سلمت ونفعت بلادها بخدمتها تصرف في سبيل
تخفيف شقاء الفقراء قدر ما تصرف على نفسها من
لبس واكل وحظ وغير ذلك. وبعد ان صلت
ونذرت ذلك النذر تقوّى قلبها وتشجعت ورجحت
الرجوع بالسلامة فان صلاتها نفعتها كنفعها لكثيرين
من الذين يعتقدون باجابة صلوات الذين يصلون
بالاتكال التام على مراحمهِ تعالى فبعد ان ينتهوا
يشعرون بما يوطد املهم بنوال المرغوب فيسيرون في
سبل اعمالهم على بركات الله. ولما ارتاح بالها بعد ان
صلت غلب النعاس عليها فنامت وحلمت بانها مجتمعة
بجوليان وعند الابتداء بالحديث معهُ سمعت ضجيجاً
فاستيقظت واذا بباب المدينة مفتوح والناس يدخلون
منهُ ففرحت لما رأت سهولة الخروج على انها تكدرت
من انقطاع ذلك الحلم المحبوب عندها ووقفت وسارت
الى جهة الباب وبيدها اناء اللبن فارغاً وذلك بعد
ان طلبت الى الله والمسيح وجميع القديسين ان
يرافقوها. ولم تدنُ من الباب الا عندما اشتد
الازدحام فيهِ وذلك قبل ان تكامل نور الصباح.
وهكذا فازت بالخروج من المدينة بدون خوف لان
صلواتها بدلت جنود الخوف بجنود الشجاعة والثبات
ومع ذلك كان قلبها يخفق كل ما خطر لها ببال انها
سائرة الى ما فيهِ خطر وربما كانت تبيت غير قادرة
على الاجتماع بحبيبها. وبعد ان بعدت عن المدينة
مسافة كافية مالت الى بستان لتستريح برهة وتسأل

عن العرب واحوالهم فلم ترَ احدًا فيهِ غير انها رات بقرة ترعى فيهِ وحدهـا فسرت بذلك اذ انهُ مكنها من ان تملأ قصعتها لبنًا وتذهب بها الى معسكر العرب كغيرها من البدويات فتبيعهُ . فامسكتها وربطتها وحلبتها ثم افلتتها وقالت في نفسها ساجعل هذا البستان منزلي كل ما تمكنت من الرجوع اليهِ فاكتب في البيت الموجود فيهِ ما يلزم ان اكتبهُ وانام فيهِ . هذا بعد ان رات ان فتح بابهِ سهل جدًّا . ولما خرجت من الباب اغلقتهُ وبعد ان ربطت البقرة في مكان لا تُرى فيهِ بسهولة اذا دخل احد البستان ولو فتح باب البيت خوفًا من ان يذبحها من يراهـا للانتفاع بلحمها

وكانت قد اهملت امرًا كان من الواجب ان لا تهملهُ وهو الحذاء فانها لم تبدلهُ بما تلبسهُ البدويات عند الوصول الى اراضي محجرة يصعب عليهن ان يمشين عليها حفاة فانها اكتفت بلبس حذاء قديم روماني غير ان ثوبها كان طويلاً ولذلك لم يكن يظهر الا نادرًا . وكانت لا تعرف العربية فلما دنت من طليعة جيش العرب قالت في نفسها قد وصلت الى الهلاك . واخذت تفتكر في انسب الوسائط للدخول الى المعسكر فقالت ان دخلت مع البدويات فربما ظهر امري لعدم معرفتهن اياي فالاوفق ان اسير وحدي الى ان اصل الى القرب من الجنود فاجلس بجانب شجرة متظاهرة بطلب الراحة الى ان يراني احد منهم فيكلمني فادعي الخرس والصم واعول على الكلام بالاشارة . فدنت قليلاً غير انها خافت . فوقفت وقالت اظن ان الاوفق ان ادنو من المعسكر بعد ان تغيب الشمس وبعد التامل برهة عولت على ذلك وجلست بجانب شجرة وذلك بعد الظهر باكثر من ساعة واكلت قليلاً من زادها الموضوع في جيبها والمربوط على ظهرها بحسب عادة البدو . وبعد ان اكلت وشربت قليلاً من اللبن الذي كان معها شعرت بالتعب وتغلب عليها النعاس فنامت اذ انها كانت تعلم انهُ اذا راها العرب على تلك الحال لا يعارضونها لظنهم انها بدوية نائمة من شدة التعب .

وكان الرومان قد وضعوا حراسًا في بعض الاماكن وكانت اوغسطا تعرف مراكزهم ومواقف بعض الجنود الرومانية فانهُ قد سبق الكلام انها كانت تعتني بملاحظة ذلك وتدوينهِ في مذكرات عندها كانت تخرج مع محبها لتناظر على ذلك معهُ وهذا مكنها من مجانبة المرور بالحراس واحتملت مشقات كثيرة في سلوك سبل ضيقة معوجة الى ان وصلت الى البستان المذكور ومنهُ الى المكان الذي تغلب فيهِ النعاس عليها فنامت

وبعد ان نامت نحو ساعة مر بالقرب من المكان الذي كانت قد نامت فيهِ رجل من العرب وكان قاصدًا الذهاب الى ظاهر المدينة ليتجسس احوال الجنود الرومانية التي كانت نازلة فيهِ للقيام بالحرس فراها نائمة فدنا منها بدون ان تشعر بهِ واخذ يتفرس فيها وينظر الى اناء اللبن الذي كان موضوعًا بالقرب منها . ومع انهُ راى ان لون وجهها ليس باسمر كلون وجوه البدويات لم يخطر لهُ ببال انها من الرومان بل ظن انها بدوية مستامنة وانها تعرف طرق المدينة ولا تمتنع عن ان تخدمهُ بالدل على الطرق التي ربما كانت تعلم انهُ يقدر ان يسلكها بدون ان يصادف خطرًا فايقظها . فنهضت مرعبة وكادت تتكلم باللغة اليونانية . فقال لها ما لك نائمة يا هذه . فلم تجب بشيء بل نظرت في وجههِ نظرة الاصم الابكم . فلما راى جمالها ادهش . وقال لها ما لك لا تجيبيني يا ايتها الفتاة الجميلة . فتبسمت لهُ واشارت الى اذنيها بانها لا تسمع . فقال سبحان الله ما اعظم هذه الخسارة . فاشار هو الى لسانهِ بان تتكلم فاشارت هي ايضًا بانها

لا تقدر ان تتكلم فحزن عليها حزنًا شديدًا جدًا وقال لولا البكم والصمم لكانت خيرًا من عشرين فتاة . ثم اشار الى اناء اللبن فاشارت اليهِ بان يرفع غطاءهُ . والحاصل انهُ رأى انها ليست بقادرة على نفعهِ بشيء من جهة دلهِ على طريق امان ولذلك رجع عنها حزينًا لانهُ رأى من جمالها ما بين لهُ انها لولا علتاها لكانت في مركز اول بين نساء قبيلتها . ولما رات اوغسطا انهُ رجع عنها وسار الى جهة الشام سرت بنجاح حيلتها على هذا الرجل وتشدد عزمها وكادت تتيقن بانها ستفوز بالرجوع الى محبها بعد ان تقف على ما باتت راغبة في الوقوف عليهِ من احوال الاعداء وقوتهم وقالت يا ليتني اتيت بامرأة تعرف اللغة العربية للوقوف على بعض اخبار بالتكلم معهم

وعند الغروب نهضت واخذت تسير الى جهة معسكر العرب وكانت خطواتها سريعة وعزمها ثابتًا فان تخلصها من العربي الذي ايقظها من النوم حملها على الاعتقاد بانهُ يصعب على القوم ان يقفوا على حقيقة امرها . ولم تكن تعرف الجهة التي يأتيها الذين يبيعون الجنود مآكل ومع ذلك لم تقف لتتبصر في ذلك ولكنها سارت الى ان اقتربت من الجنود وصارت تسمع كلامهم . وعند ذلك وقفت برهة وارادت أن تصعد على رابية لترى الجيش كلهُ . فرأت تلاً صغيرًا فسارت الى ان وصلت الى اعلاهُ ونظرت الى الجنود العربية وقالت في نفسها اذ رات قلتهم بالنسبة الى كثرة جنود قومها ما اشجع هولاء القوم الذين يتجاسرون على مهاجمة ممالك كبيرة بجيش قليل مع كثرة مدنها الحصينة وقلعها واتساع بلادها وانتظام احوال جنودها وحسن اسلحتهم . ثم انحدرت عن تلك الرابية وسارت وبان الظلام يكاد يخيم وعندما وصلت الى قوم من الحراس طلبوا اليها ان تقف فلم تبالِ بكلامهم بل سارت الى جهتهم . فتعجبوا من تحتها فدنا رئيسهم منها وقال لها لا تتقدمي . فوقفت امامهُ وقوف من علم من حركات مكالمهِ انهُ يريد ان يبلغها امرًا . فاستشاط الرئيس غضبًا عندما راى انها لا تجاوبهُ . فقال لها الا تسمعين كلامي فاشارت اليهِ بانها لا تسمع . فضحك وتفرس في وجهها ورأى بفضلات نور النهار كمال جمالها . ففي اثناء ذلك ارتهُ اناء اللبن واشارت اليهِ بان يشتريهُ . فاشار اليها بان تذهب الى الجهة الاخرى . فرجعت على الفور وقد سرت سرورًا لا مزيد عليهِ اذ انها رات ان جيش العرب كان يقوم بالحراسة حق القيام وكتبت في مذكرتها وصف الاماكن القريبة منهُ وغير ذلك مما ينفع قومها . واستمرت على المسير الى المكان الذي اشار اليهِ رئيس الحراس المذكورين الى ان وصلت الى قوم من البدو والفلاحين نساء ورجالاً . فلما دخلت بينهم رات انهم من الباعة . فلم تجلس في مكان منفرد ولكنها اختلطت بهم لئلا يلاحظوا انفرادها فيعرفوا احوالها . ولما جلست بالقرب من بدوية سالتها من اين انتِ ومن اية قبيلة فاشارت اليها بانها صماء . فاخذت تلك البدوية في التفرس فيها فان النار كانت مضرمة بالقرب منها فادهشها جمالها وبياض لونها ونعومة يديها فانها كانت قد راتها مرة واحدة فان اوغسطا كانت تجتهد في ان لا تظهرها . فدنت تلك البدوية من بدوية اخرى واخبرتها عن اوغسطا فاقتربت منها لتراها وهكذا الى ان اجتمع حولها كثير من اولئك القوم . فعند ذلك تيقنت بانهُ في اطالة اقامتها بينهم خطر عليها ولذلك نهضت وخرجت من بينهم فتبعها رجلان لانهما اساءا الظن بها ورغبا في الوقوف على حقيقة امرها اذ ان البدويات اللواتي رأينها قلن انهُ ليس في البدويات مثلها في بياض اللون ونعومة الجسد . فرأتهما اوغسطا وخافت منهما اذ انها كانت تعلم انهما ليسا من الجنود ولكنهما

من الذين يسيرون في اثرهم لسلب القتلى ونهب البيوت وكانا من الذين يعرفون لغة العرب ولغة اليونان فانهما كانا يتداخلان في الاعمال في بلاد الامتين . فدنا احدهما منها وقال لها باللغة اليونانية انك لست من البدويات ولكنك من بنات الحضر فماذا يا ترى اتى بك الى هذا المكان اما هو طلب التداخل مع رجال العرب لنوال المال بهذا الجمال الفتان . فلما سمعت منه ذلك ارتعدت فرائصها وخفق فوادها غير انها صممت على التظاهر بالصمم والبكم فنظرت اليه نظرة من لم تفهم الكلام وتبسمت . فتبسم لتبسمها . وقال لها انني من الذين يعبدون الجمال واللطف فاسمحي لي بان اعبد جمالك فقالت في نفسها العياذ بالله من هذا الكفر ومالت عنه وعن رفيقه الذي كان قد دنا منها عند استماع كلام رفيقه وطلبت الابتعاد عنهما . فوضع يده على كتفها وقال ان كنت طالبة المال فهو بين يديك فان عينيك السوداوين قد فتكتا بقلبي الولهان فما من عزيز لا يبذل في سبيل حبك . فلما سمعت منه ذلك وشعرت بوضع يده على كتفها اقشعر بدنها وقالت في نفسها لو عرف جوليان بانني اتية الى هذا المكان لمنعني كل المنع فانه ما من خطإ اعظم من خطاءي فان الفتاة التي تخرج فتكون بين الجنود تعرض نفسها لاعظم المخاطر ولاردأ الاهانات فارادت ان تتملص منه وصرخت صراخ بكاء . . فلم يتركها ولكنه امسكها بيده الاخرى التي وضعها على كتفها الاخرى وقال لها يامهجتي قفي وانظري الى الذهب الذي اقدمه لك لنوال رضاك فان كفاك فمني على المغرم بحبك والا فابعد بوعدك فينثني شاكرًا يشكو هواك ويشكر حسناك . فقالت في نفسها لقد ارتكبت غلطا عظيما ومن يا ترى يخلصني من سوء عواقبه وويلاه وامصيبتاه . ومن شدة الحزن كادت تسقط على

الارض مغشيًا عليها . غير انها تشددت وقالت ان تغلب الضعف علي يمكن هذين الجاهلين من مرادهما فنفرت منهما وافلتت من يدي الذي كان قد امسكها وصرخت صوتًا اخر . فقال احدهما للاخر انها ليست ببدوية ولا من النساء اللواتي يخرجن الى الجيوش في طلب المال ولذلك اظن انها فتى من الرومان قد لبس ملابس بدوية واتى ليتجسس احوال هذا الجيش وبما انهما تكلما باللغة العربية لم تفهم اوغسطا كلامهما بل سارت في طريقها وكانا يسيران وراءها . وجرى ذلك كله في مكان قريب جدًا من المعسكر . فقال احدهما للاخر اوقفها بالقوة لعلنا نكشف امرها فننال جائزة من امير الجيش . فدنا ذلك الرجل وامسكها ومنعها عن المسير وقال لها باليونانية قد عرفنا بانك فتى فقف لانك تبذل المال تخوفًا من يد الاعداء الذين يقتلونك عند الوقوف على خبرك ولا سيما عندما يعرفون بانك جاسوس تجاسر على الدنو من معسكرهم للوقوف على احوالهم واعمالهم . فاوقع هذا الكلام الرعب في قلب اوغسطا غير انها سرت اذ انهما ظناها انها فتى ولم يخطر لهما ببال ان فتاة تاتي المعسكر بقصد التجسس . فقالت الاوفق ان احاسنهما وابين لهما بانني لست بفتى فيطلقان سبيلي . فنظرت اليهما متبسمة واشارت الى اناء اللبن ثم اشارت بان يشتريا ه ثم ازاحت لباس راسها واخذت تحكه فبان شعرها الطويل السادل . فراه الرجلان وقال احدهما للاخر انها فتاة فانظر ما اجمل هذا الشعر الاسود . ثم اخرج دينارًا وقال لها خذي هذا ثمن اللبن ثم اخذ منها الاناء واراق ما فيه على الارض وارجعه لها فلمست يده يدها اللطيفة الناعمة فقال لرفيقه ان يدها انعم من الدمقس فكيف تقول انها فتى فما هي الا فتاة تصد ثم تقرب طلبًا لزيادة المال . فهلم نصدها برهة فترجع هي الينا . فجلسا على الارض وبقيت تسير الى ان ابعدت عنهما

مسافة ورات امامها قوماً من الرجال جالسين عند نار مشبوبة ورات بينهم رجلاً لابساً غير لباسهم . فدنت منهم . اما الرجلان اللذان كانا قد جلسا فاخذا يتبعانها فلما رايا انها اقتربت من اولئك الرجال تكدرا اذ انهما كانا يخافان ان يقتربا منهم لانهم كانوا مجتمعين وكان قد صدر امر القائد خالد بن الوليد بانهُ كل من دنا من المعسكر العربي بحيث يبقى بينهُ و بين الجنود اقل من المسافة الفلانية يعرض نفسهُ للقتل هذا اذا كان من الاهالي او من غيرهم الذين ليسوا من نفس الجنود العربية . اما اوغسطا فاستمرت سائرة نحوهم الى ان صارت تسمع حديثهم وكانت هي في الظلام وهم في النور ولذلك كانت ترى حركاتهم بدون ان يروها . وفازت بالجلوس وراء شجرة صغيرة ملتفة قليلاً . فسمعت كلاماً يونانياً فان ذلك الرجل الذي كان لابساً غير ملابس القوم كان يقول لرجل آخر وهو ترجمان قل للامير ان الشقاق واقع بين قومنا وقد وقع الرعب في قلوبهم بعد المعارك التي جرت واصبح كثيرون منا يعتقدون اعتقادكم ويحبون ان يسلموا المدن اليكم بدون قتال . ومع ان الحكومة قد اشاعت عن اعمالكم ما لا يسلم بفعله دينكم ولا ناموسكم لتوقع الخوف في قلوب الاهالي منكم فقد عرف كثيرون منا الحقائق وصمموا على الدخول في دينكم وعلى تسليمكم المدينة عند سنوح الفرصة الاولى . فاخذ الترجمان يترجم هذا الكلام فلما سمعتهُ اوغسطا اغتاظت ونظرت الى ورائها فرات الرجلين واقفين عن بعد فخافت ان يبلغا القائد بان امراة آخذة في ان تسمع حديثهم . ولذلك صممت على ان تدنو من القوم وتجلس عند حائط صغير فاذا رات ما يدل على بلوغ خبرها الى القوم تبتعد بسرعة عشرين او ثلثين خطوة وتلتف بثوبها وتنام لتبين لهم بذلك بانها آمنة جميع الغوائل . ووصلت الى المكان المقصود قبل

ان فرغ الامير من ان يجيب الترجمان على حديث ذلك الرجل الروماني . ثم اخذ في تبليغ الجواب باليونانية وقال ان الامير وجيشهُ وقوادهُ يعلمون ان الله معهم وانهُ قد اولاهم النصر على ان ذلك لا يتم الا بالوسائط فمن واجباتهِ افراغ الجهد في استخدام احسنها وقد صمم بعونهِ تعالى على اكرامك واكرام جميع الذين يسعفونهُ بالدخول الى المدينة بدون ان يلتزم ان يهرق دماً كثيراً . اما قبولك وقبول الذين هم من من رايك في الاسلامية فهو من اسهل الامور واحبها لدينا . وبناء على ذلك اطلب اليك ان تبين لي اسهل السبل لفتح المدينة . ولما رات اوغسطا ان هذا الرجل الروماني هو من القواد المعتبرين وانهُ قد خان بلادهُ واني ليسعف اعداءها في فتحها اضطربت واي اضطراب وقالت انهُ لا سبيل الى النجاة غير انهُ لا بد من ان اجعل العدل ينفذ في هذا القائد الخائن ليكون هلاكهُ وسقوط بلادهِ في وقت واحد . ولا ريب في ان عملهُ وعمل حاكم بصرى سيحمل العرب الفاتحين على احتقارنا فانهم كيف يركنون الينا ويشركون رجالنا في الاحكام بعد ان يروا اننا لسنا بامناء فهذا هو زمان سقوطنا الادبي والمادي . فاجاب القائد الروماني قائلاً ان الرومان مصممون على الخروج الى قتالكم نهار غد او بعدهُ ببضعة ايام فان خرجوا نهار غد او بعد غد أكون انا معهم فغوضاً عن ان اثبت مع فرقتي بقتالكم انهزم عند الحملة الاولى او الثانية واجعل قومي ينهزمون معي وبعد ذلك اجتمع بكم واري ماذا ينبغي ان نفعل ليتم لنا الفوز . فترجم الترجمان هذا الكلام للامير فشكرهُ وقال لهُ بلسان الترجمان ان الاجتماع يكون هنا فانني سأترك فيهِ رجلاً لتبلغهُ ما يلزم تبليغهُ لقيام المصلحة عندما نرحل من هنا للقتال او غير ذلك واظن ان هذا الترجمان هو ذلك الرجل وعلى كل حال لا تقف عن

تبليغ كلامك الى من ترى حول عنقو منديلاً ابيض فقال له القائد الروماني السمع والطاعة ايها المولى فالتمس اليك ان تمنّ عليّ برضاك والله الاحد هو الذي يوفقني واياكم الى المقصود . فوعدهُ خالد بن الوليد بالجوائز وصرفهُ فسار راجعاً الى المدينة . فقال خالد لقومهِ بعد ذهابهِ لولا ظلم حكامهم وفساد غاياتهم لما وجدنا بينهم هذا الانشقاق فلكل منهم صالح وليس لهم بعد ذلك صوالح عمومية ولا اركان الى حكومتهم ولا الى انفسهم فلنجعلهم عبرةً لنا ليبعد ناعنا مراة تعجل سقوطهم بتعجيل فتوحاتنا . وكانت اوغسطا تسمع كلام خالد بن الوليد وتود ان تكون قادرة على فهمهِ . وبعد انصراف القائد الروماني بزمان قصير ذهب احد الرجلين المذكورين الى جهة الحراس الذين كانت قد مرت اوغسطا بهم وبقي الرجل الثاني واقفاً ينظر الى جهتها غير انها كانت تراهُ بدون ان يكون هو قادراً على ان يراها لان النار كانت مضرمة بالقرب منهُ وكانت هي جالسة في الظلام . فقالت في نفسها الاوفق ان ابتعد الى ان اخلص من مراقبة هذين الرجلين فان الظاهر انهما مصممان على ان يوقعا ضرراً بي ولولا ذلك لما ذهب احدهما وبقي الآخر يترقبني . فنهضت وسارت شيئاً فشيئاً مختلسة خطواتها بحيث لا يكون لها صوت شديد . وفي اثناء ذلك كان الرجل الذي كان باقياً قد ابتعد عن النار التي كانت قد قاربت الخمود ونظر الى الجهة التي كان قد راها ذاهبة اليها فرأى شيئاً كالخيال واقفاً . وجرى ذلك بعد ان كان قد انفض اجتماع خالد بن الوليد بالقائد الروماني وصار ذلك الرجل يقدر على ان يذهب الى المكان الذي كانت قد ذهبت اوغسطا اليهِ بدون ان يتجاوز الحدود المقررة . فسار اليهِ مسرعاً . ولما شعرت اوغسطا بقدومهِ ارتعدت فرائصها واضطربت فقالت في نفسها لا سبيل الى النجاة بالهرب لانهُ اسرع مسيراً مني فالاوفق ان انام في مكان مستتر لعلهُ يمر بدون ان يراني وان راني يجدني نائمة فاحاول النجاة منهُ في هذه المرة كما نجوت في المرة الاولى . فسارت بضع خطوات فرات حائطاً غير مرتفع وعليهِ نبات ملتف فنامت بحيث لم يكن يسهل على المار ان يراها ولا سيما في الظلام . فاخذ ذلك الرجل في السير وبعد ان سار نحو دقيقتين سمع صوت رفيقهِ يناديهِ فاجابهُ وقال لهُ هل اتيت باحد قال نعم لقد اتيت باحد الحراس . فقال له تعالى بهِ الى هنا لنفتش على المقصود اي اوغسطا فانهما كانا قد صمما على ان يبينا لها انهُ لا بد من احد امرين وهما اما الانقياد الى طاعتهما واما اتهامها بانها جاسوسة وانهُ يسهل عليهم اثبات ذلك فان لونها وجسدها ليسا يليقان بدويةٍ ولا بجسدها . وكانت اوغسطا تسمع كلامهما بدون ان تفهمهُ وعند ذلك تيقنت انها ارتكبت غلطاً لا مزيد عليهِ لانهُ بواسطة فهم كلامهما ربما كانت تقدر على ان تبعد اعظم المخاطر وتتجنب السقوط في ارذا المهالك . واخذ هولاء الثلثة الرجال في التفتيش بالقرب من المكان الذي كانت قد تخبات فيهِ بدون ان يروها . فقال ثالثهم لقد سخرتم بي واراد الرجوع . فقالا لهُ لا ترجع فانهُ لا بد من ان نجدها في هذا المكان . وحملها كلامهُ على الاجتهاد في البحث الى ان وقف احدهم عند الحائط . فقال لهُ الثالث اننا باحثون على ما لا وجود لهُ في هذا المكان . فقال لهُ اذا لم نجدها في هذا المكان نرجع بعد الاعتذار اليك وسار الى الجهة التي كانت نائمة فيها فلم يرَها . ومن المعلوم انهُ من اصعب الامور وصف حالة اوغسطا عندما كانوا يبحثون عنها وعلى الخصوص عندما كادت رجل ذلك الرجل تصدمها وهي نائمة فان دمها كان يجري تارة حاراً وتارة بارداً في عروقها وكانت شدة خفقان قلبها تقلقها لانهُ كان يخال لها ان الباحثين عليها كانوا

ستاني بقيتها

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيدس)

دهاء المصوّر

اتى بعضهم مصوّرًا ماهرًا وطلب اليهِ ان يصوّر لهُ صورة تشخص حالة بني اسرائيل وهم جائزون البحر الاحمر مع غرق فرعون وجنده فاجاب بالايجاب وقال لهُ ان يعود اليهِ بعد ايام معلومة ليسلمهُ الرسم فقفل راجعًا. اما المصوّر فبعد ان اطرق الفكرة قليلاً في امر تطبيق الرسم على المطلوب اخذ فرسم بحرًا يشخص حوضين من الموج منطبقين على بعضهما بعض. هذا ولما كان اليوم المعين جاء الرجل يطلب الرسم فقال لهُ المصوّر انهُ جاهز ورفع الستار ليريهُ اياهُ فلما نظرهُ صاحبنا عجب غاية العجب اذ لم يرَ سوى رسم بحر فسال المصوّر قائلاً واين هم بنو اسرائيل يا صاح فقال لقد جازوا البحر. قال واين فرعون وقومهُ فقال لقد باتوا في قلب اللجج فاضطر الرجل ان ياخذ الرسم ويدفع الثمن وخرج وهو يتعوّذ من مكر المصوّر ودهائهِ

سرعة الخاطر

خرج بعضهم من قهوة في المنشية (في الاسكندرية) ونادى حمّارًا لكيما يشيعهُ حيث كان قاصدًا فاتى مسرعًا وقال لهُ الى اين تبغي الذهاب ياسيدي هذا ولما كان ذلك الخواجا مشغلاً جدًّا ومكدرًا اجابهُ انما انا ماض الى جهنم فقال الحمّار من فورهِ أمّا انا اوصلك للباب بس يا مسيو فضحك حتى كاد يسقط عن الحمار

انشغال البال

اتى ذات يوم بعض اصدقاء الفيلسوف الشهير اسحق نيوتون لزيارتهِ بقصد مناولة الطعام معهُ فوجدهُ مشغلاً بل مستغرقًا في حل بعض المسائل رياضية وفلكية فانتظرهُ مليًّا فلم يات فجاع الرجل وكانت المائدة قد أُعدّت. فقام الزائر المذكور وكشف عن اناء فضي كان فيهِ دجاجة وتناول منها قسمًا كافيًا ثم غطى الاناء وبعد حين حضر نيوتون وهو يقول لصاحبهِ اني جائع جدًّا وقابليتي جيـــدة ايضًا وجلس على كرسيهِ ومدّ من فورهِ يدهُ الى الاناء المذكور وكشفهُ فراى ان الدجاجة قد أُكل قسم منها فنهض في الحال عن المائدة صارخًا آه ظننت انني لم اتغدَّ بعد والظاهر انني قد غلطت وعاد الى شغلهِ

حرب الزنوج في الليل

دخل بعضهم محل مصور للتفرج وجعل يطوف فيهِ متفرجًا على ما حواهُ من الرسوم الى ان وقف بازاء رسم اسود يحكي قتام الظلام فالتفت الى المصور وقال ماهذا الرسم فقال انما هو رسم زنوج متحاربين فقال لكنني لست ارى شيئًا مما تقول. فقال المصور انما هم متحاربون في ليل تكاثف ظلامهُ فلا تقدر ان تراهم

سائل وفيلسوف

سال بعضهم فيلسوفًا كم هي انواع الفقراء فقال الفقراء نوعان قال أبن لي ذلك فقال النوع الاول هم اولئك الذين قساوة الحكام وظلمهم جعلاهم على تلك الحال وهولاء هم غير اهل للقيام باقل امر لان فقرهم انما هو نتيجة عبوديتهم. اما النوع الثاني فانما هم اولئك الذين لم يذوقوا او لم يشاوا ان يذوقوا لذات رفاهية الحيوة وهولاء بهم الاهلية للقيام بامور عظيمة لان فقرهم انما هو نتيجة حريتهم

حكم غريب

حلم مارسياس انهُ يذبح الملك دانيس فبلغ دانيس قصة هذا الحلم فامر بقتل مارسياس المذكور قائلاً انهُ لو لم يكن قد فكر بمثل هذا الامر في اليقظة لم يحلم بهِ ليلاً فنسال اهل شوراهُ اذا كان ذلك الامر عادلاً...

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧٤

تنبيه . اننا نكرر ما رجونا به حضرة المشتركين في جرائدنا في الاسكندرية والارياف مرات كثيرة وهو ان لا يدفعوا ثمن الاشتراكات الا عند الحصول على وصولات بامضائنا

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للسياسة نوافذ يرى اهلها منها في الحال فجر الاستقبال ما لم يعمِ قتام الجهل اعينهم او تظلم ايادي الظلم حالهم فيسار بهم وهم على غير هدى في مسالك الحاضر فيفتحون اعينهم ليروا حالهم وفجر مستقبلهم بنتائج اعمال الذين يسوسونهم ولكن اضطراب الاعمال وعدم انتظام تلك النتائج يسدل ستارًا اسود بينهم وبين الغاية فيرجعون بخفي حنين وما من شيء يشغل افكار الشرقيين اكثر من الاهتمام بمستقبلهم لانهم اولو نشاط واقدام فيخافون مرور الزمان عليهم بدون ان يفوزوا بالتقدم بل يخافون فقدان مركزهم الحالي فتراهم في شاغل دائم فيضعون همومهم السياسية على عاتقهم العقلي فيبيت لها تاثير في اقوالهم واعمالهم ولعل الزمان الماضي هو ينبوع هذه الحال او سبق معارفهم المكتسبة بالاختبار وبملاحظة احوال الاخرين هي مصدر ذلك التاثير وعلى كل حال لا نلومهم ولا يحق للذين في ايديهم زمام السياسة ان يلوموهم اذا ظهر فيهم من القلق ما يظهر في قوم يرون الضعف ويعلمون وجوب المداواة ولكنهم لا يعلمون علة الداء ولذلك لا يقدرون ان يعرفوا اوصاف دوائه ولو راوا من ثبات السياسة العمومية في اوربا كلها والخصوصية في بلادهم ما يكشف لهم عن مستقبل واضح يبشرهم بخير قريب او يكون واسطة لتشاآمهم بشر لا يزال مخفيًا لجعلوا اجرآتهم الحالية تسير في سبل موافقة للتمتع بذلك الخير او لاحتمال ذلك الشر فكما ان الفرنساوي امسى لا يعرف مستقبله من جهة سياسته كذلك الشرقي غير اننا بعيدون عن الاسباب التي يخافونها وما رايناه في البلاد الفرنساوية من تغيير الحكومات والوزارات منذ قلب الامبراطورية قد رايناهُ بل راينا اكثر منهُ في وزارتنا على ان اساسنا الملكي الاول متين ولا يمس فشاننا شان الانكليز في ذلك فاننا متفقون على المبدإ الاصلي فان جاء بالتغييرات عندما تاتي بالنفع او عندما لا تاتي به لا نخاف وقوع ما يسلب الراحة العمومية ومع اننا نود ان نفوز بثبات الحال لا نمس امرًا لا نعلم اسبابهُ فان الجاهل يحكم على اعمال الاخرين بالاصابة او بالخطا بدون ان يعرف اسبابها وعللها وغاياتها والظروف التي ساقت اصحابها اليها وما دام النظام متين الدعائم ومرعي الاجراء في كل حال لا نبالي بالذين يسلم اليهم تنفيذهُ ولذلك نرى اهالي الولايات يتمنون ثبات مامور اولي او ثانوي او ثالثي او يتمنون انفصالهُ لمراعاته للنظام او لنقضه

اياهُ ومراعاته لاميالهِ واغراضهِ وما دامت اكثر
مجالسنا ولا سيما في الاماكن القليلة التقدم اناه ينضح
بما يملاه المامور الاول المحلي بهِ او بما تصبهُ فيهِ وسائط
المتحاكمين من الوسائط المعلومة بسبب انشقاقنا نحن
الاهالي وغاياتنا او بسبب مناسبة ذلك المامور محافظة
على انفاذ غاياته لا سبيل الى عدم الاهتمام بصفات
المامورين الاولين ولا الى ان نكون بمعزل عنهم مكتفين
بالنظام الموضوع ومستندين الى حب الحق المغروس
في الذين يسلم الانصاف الى ايديهم لان حالتنا لا تسمح
لنا بان نكون على تلك الحال بالنظر الى بعض الذين
قد سلم انفاذ النظام الى ايديهم بتنبي الذين لا يهبون
حمل اثقال خدمة عادلة مدة ولو كانت قصيرة او
بتخوفهم من ان تكون اعمالهم بل ضمائرهم وذممهم مقيدة
باغلال سلطان المامور الاول وصعوبة الفوز باجراء
العدل اما من جرى الافتقار الى اجماع الراي
والاتحاد واما الى الاصغاء الكافي في الدوائر الاستئنافية
فانهُ قد قيل انهُ ربما كان متصرفًا يسد اذنيهِ عن
استماع صوت مجلس او مجلسين للاصغاء الى ما يميل
قلبهُ لغرضهِ الى استماعهِ من مامور كالقائمقام او المدير
فهذه الحقائق وربما كانت اوهامًا والحكم العام لا يصح
لاختلافها باختلاف الاماكن هي موت حيوة روح
العدل وخراب عمران النظام في بعض الاماكن
وقد اتسع الخرق على الراقع في بعض الظروف فبات
الاهالي في ياس من جهة الاصلاح واخذوا يقولون
انهُ لا امل بهِ ولا سبيل الى الوصول اليهِ ومع اننا
ننكر عليهم ذلك كل الانكار وعلى الخصوص بعد
مقابلة الحال بما قد مضى نسلم لهم بهِ لمجاراة افكارهم
واستخدام واسطة اخرى لاظهار الواقع ولذلك
نقول انهُ لا بد من احد امرين وهما اما احتمال
نقائص السياسة لوجود نفس ذلك النقص في المسوس
واما اصلاحها باصطلاح الامة التي توخذ الحكام منها
ان كانت الرعية والراعي من جنس واحد او كانوا
مختلفي الاجناس وهذه قاعدة تاريخية صحيحة من شانها
ان تصبر على الزمان غير انهُ لا بد من نفوذها ولو
طال اصطبارها ولو لم تكن السياسة لطيفة البدن
وضيقة الروح وعلى الخصوص في هذا الزمان فلا نتمس
الا بالمداراة وبالاعتناء لئلا يخدش القلم بدنها الناعم
لبسطنا الكلام في سبل متعلقة باظهار الطرق الموصلة
الى المرغوب ولا بد من الابتعاد عن تجاوز حدود
الاعتدال في الاراء والافكار فلا ينبغي ان نرى كل
شيء عندنا قبيحًا ولا ان نراهُ كلهُ مليحًا فاننا كسائر
الامم حاصلون على قبيح وعلى مليح والذين يفوقوننا
قليلون بالنسبة الى الذين هم مثلنا والذين هم دوننا
فالعالم في مخاض في هذا العصر وفيهِ قسم من مخاض
فرنسا في اواخر القرن الماضي ولا نعلم النهاية فاهل
الدين يقولون ان نهاية الفوز لهم والمضادون لهم يقولون
لا بل ان الفوز لهم ومع ان هذه الامور بعيدة عنا لها
علاقة عظيمة بنا وبالتالي لها تاثير ومن المستغرب انها
توثر فينا اذا قبلنا تاثيرها او لم نقبلهُ اي اذا ترحبنا بهِ
او قاومناهُ ولنا على ذلك براهين يراها كل ذي
عينين بل كل ذي عين ولا يخفى اننا قد خضنا في
موضوع واسع ولذلك اكتفينا بوضع مباديهِ ومجانبة
بعض تفاصيلهِ ليس مراعاة للسياسة ولكن مراعاة
للمسوس فان نفس مولانا الاعظم قد قال منذ سنتين
بخصوص الحكومة كلامًا قد اكتفت الامة بهِ واصبحت
تنتظر نفوذهُ بالفعل فان حضرته الشاهانية قد بينت
لزوم الاصلاح وامرت بهِ فماذا ينتظر يا ترى بعد
ذلك غير الاجراء وهذا هو موضوع بحث الامة
وانتظارها ان طال زمانها او قصر والفوز بنا فان
المثل السائر عند الانكليز صوت الشعب صوت الله
فما تلهج بهِ السنتنا الان سيصير حقيقة ولو كان في
ابتدائهِ وهمًا

انكلترا

قد نشرت جريدة التيمس تعديل دخل خزينة انكلترا ومصروفها في السنة الجارية وما ياتي هو ترجمة ذلك

ليرات انكليزية	المصروف
٢٦,٧٠٠,٠٠٠	فائض دين انكلترا
١,٥٨٠,٠٠٠	مصاريف على الدين
١٤,٤٨٥,٠٠٠	مصاريف الجيش
٦٥٨,٠٠٠	مصاريف على تنزيل المشتريات
١٠,١٨٠,٠٠٠	مصاريف البحرية
١١,٣٨٧,٠٠٠	مصاريف الحكومة الملكية
٢,٨٨٢,٠٠٠	مصاريف البُرُد
٢,٦٩٤,٠٠٠	مصاريف جمع الدخل
٩٣٨,٠٠٠	مصاريف الاسلاك البرقية
٩٩٩,٠٠٠	مصاريف مراكب البُرُد
١٠٠,٠٠٠	مصاريف حملة اشانتي
٧٢,٥٠٢,٠٠٠	مجموع المصروف
	الدخل
٢٠,٧٤٠,٠٠٠	دخل الرسومات
٢٨,٠٩٠,٠٠٠	رسومات الاشياء في الداخلية
١٠,٨٨٠,٠٠٠	دخل الاوراق الصحيحة
٢,٣٦٠,٠٠٠	رسم الاراضي والبيوت
٥,٥٥٠,٠٠٠	رسم التمتعات
٥,٣٠٠,٠٠٠	دخل البُرُد
١,٣٥٠,٠٠٠	دخل الاسلاك البرقية
٣٧٥,٠٠٠	دخل اراضي التاج
٣,٥٠٠,٠٠٠	مختلف
٧٧,٩٩٥,٠٠٠	مجموع تعديل الدخل

فتكون زيادة الدخل عن المصروف خمسة ملايين واربعمائة والفي ليرا انكليزية فهذا هو نجاح عظيم

امركا

من الامور التي تجب العالم منها دخول الرشوة في دوائر رئيسية من حكومة امركا وقد اطالت الكلام جرائد العالم بهذا الشان وعلى الخصوص جرائد امركا ومع انه قد جاب عارًا عظيمًا على الذين قد سلموا انفسهم الى ذلك الفساد وقال اركان الامة الامركانية الى ادارتها املى اصلاح الحال ليس هو بعيدًا ما دامت الجرائد تنشر توبيخاتها الشديدة بوضوح وحرية تليق بان تتمتع بها جرائد امة متقدمة عظيمة كالامة الامركانية وما ياتي هو ترجمة ما قالته جريدة النيويورك تريبون الامركانية المشهورة بهذا الشان منذ مدة قصيرة وهو ان ظهور التزوير والمطامع الظالمة الفاسدة في الوظائف التي باتت مدينة نيويورك والبلاد بجملتها تتامل فيها بغيظ وكره يضر اكثر مما ينفع ما لم ينتفع اصحاب الاعمال في نيويورك من التاديبات التي وقعت عليهم بواسطة ظهور تلك الاعمال المعيبة . ومن المعلوم ان ظهور فساد لا يخجل اهله به يضر بلا ريب ما لم ياتِ بنفع لا شك فيه . وعندما تتبين اعمال الخيانة والفساد بحيث تراها كل الامة يتساوى بتبيينها امران وهما اما تقريرها واسطة لمنع الاخرين عن السلوك في ذلك السبيل المعوج واما تقريرها مثال يتبعه الاخرون . ويزداد ضرر ظهور ذلك عندما يرتكب الذين في اعلى المناصب ادنى الخيانات والفساد حال كونهم نفس ينبوع جريان السياسة والقوانين . اما نحن فعالمون بالخاطر المرافقة للامور التي صار اكتشافها ونشرها في عهد هذه الجريدة وهي ان رئيس مجلس النواب الجمهوري وناظر المالية ورئيس الرسومات في نيويورك واكثر الذين هم في المناصب من الحزب

الاتحادي قد اتحدوا على نهب تجارتها ومداخيل الحكومة حتى ان جميع اصحاب الافكار قد باتوا في دهشة عندما سمعوا بها، فسلب اموال افراد المنسوب الى جاپن وسرقات الخزينة المنسوبة الى سانبورن هي ذات سم ناقع يوثر في كل ذي كسلان خائف يعلق امله على ان يهمل حياته حيوة سياسية ولاسيما اذا بلغت الغاية بمساعدة الادارة كما بلغها ذلك السلب وتلك السرقات بمساعدة الادارة الحالية . ومن اصعب الامور القيام بوصف فساد الادارة العمومية التي جرى ذلك تحت انظارها وصفاً تستحقه . وقد تقرر عندنا اننا قد عرضنا انفسنا لخاطر اقناع الفتيان الذين يميلون الى مايميل اليه اهل الفساد المذكورين بانه مامن خطر عليهم من الدرقة اذا سرقوا حال لكون عضدهم قوماً من اهل السطوة . ولا سبيل الى مجانبة ذلك . فانه من واجباتنا التي لانقدر على التقاعد عن القيام بها للوصول الى اسرار ذلك الاتحاد الذي اعضاؤه من المتوظفين اللصوص ولكي نفتح اعين الرأي العام بحيث يتمكن من معرفة قبح تلك الاعمال

فرنسا

ان ماورد الينا من اخبار فرنسا بالسلك البرقي عن تغيير الوزارة واقامة موسيو سيبني نائب رئيس للجمهورية الفرنساوية يبين ان الملكيين لم يفوزوا بعد بالحصول على الوسائط التي تمكنهم من ترجيع الذوق دوشامبور مع انهم كانوا قد صمموا على ان يفرغوا جهدهم في سبيل قلب حكومة المرشال مكماهون ولا ريب في ان ثبات الوسط من اليسار واليمين هو عضد المرشال مكماهون ومضادات اليسار وهم الجمهوريون علة تضعيف قوة الملكيين واقامة نائب رئيس ليسوس البلاد اذا توفي المرشال او مرض برهان جديد على ان الحكومة الحالية ليست هي ضعيفة قدر الضعف الذي نسبه الملكيون اليها

المانيا

لا يخفى انه كان قد وقع خلاف بين حكومة المانيا والمجلس العالي بخصوص تقرير عدد الجيش الالماني وبعد مفاوضات طويلة صرف الامر وقد قالت جريدة الناسيونال زيتونك الالمانية ما ياتي بهذا الشان ان الحصول على اكثرية عددها ٧٨ لتقرير القسم الاول من نظام الجيش بحسب اصلاحات بتجنس هي اكثرية عظيمة . ومن المعلوم انه مامن مجلس عالٍ يشخص الامة في كل الامور . فان كل عضو من اعضاء الامة يرغب في ان تكون قواتها مستعدة لمقابلة كل ما ربما كان يطرأ عليها لانه ما من احد يقدر ان يرى العدو داخلاً بلاده بسرور او بدون ان يهتم بذلك ولو امكننا ان نستشير كل الامة الالمانية بهذا الشان لرأينا ان نفس الذين انتخبوا اعضاء من حزب خدمة الدين يرغبون في ان تكون وسائط الدفاع عن حدود البلاد تامة ومتينة. اما في المجلس العالي فالذين رغبوا في ذلك هم ٢٢٤ عضواً والذين ضادوه ١٤٦ ولا ريب في ان الذين يحبون الحكومة من الامة هم كثيرون جداً واضدادها قليلون جداً . حتى انه ربما كان الفرنساويون انفسهم لا يدعون بان الرعايا تبعوا النواب المتحزبين لخدمة الدين في هذا الامر. ومع ان المارفون مالتكرودت لم يتردد عن اظهار رغبته في طرح وطنه في خطر وقد رأى الفرنساويون ان المانيا قد صممت على ان تحصن نفسها حق التحصين . وما تقرر من ان تجهيزاتها لا تكون ابدية بل لسبع سنوات يزيد تاثيرات شدة عزمها في الامة الفرنساوية وهذا يبين لها ان المانيا منتظرة هجوماً وانها لا تكون غير مستعدة لدفعه

المواسم

من اسباب سرورنا ان نرى ان ما كنا نخافه عند كتابة الجملة الماضية بخصوص المواسم قد زال بورود اخبار تدل على نه ولئن كانت المزروعات محتاجة الى المطر في بعض الاماكن نحكم بصحة مواسم هذه السنة اذا نظرنا الى البلاد نظرًا عموميًا فان اهم الاراضي فيها مزروعاتها مقبلة جدًّا فان نقص الموسم في شرقي حلب وسواحل ولاية اطنه وجبل لبنان وبعض الاراضي الخالية من الماء في البقاع وبعلبك ففي حوران وهي مخزن كل سورية وكفاتها ان اقبلت مزروعاتها او انحلت وفي بلاد عكا وغزة وفي داخلية ولاية اطنه وغربي ولاية حلب وحولها وجزيرة قبرص وغيرها اقبال يعوض الخمسين مائة وبناء على ذلك نقول ان مواسم الحبوب في هذه السنة جيدة ولو هطل مطر ساعتين في اوائل ايار حتى في اواسطه لربما كان عجز الاهالي عن الحصاد. اما اقبال حوران في هذه السنة فهو غير اعتيادي وكذلك المواسم الصيفية في حالة تبشرنا بارسال الله سبحانه وتعالى الى الفلاح ما يعوض عليه ما سيدفعه من زيادة ربع العشر ربعين واكثير والاشجار في اقبال عجيب . اما موسم الحرير فكاد يخرج في السواحل من زمان المخاطر وهو مقبل واي اقبال على ان ورق التوت لم يكن في اخر نموه كاوله فانه الى اقل من المنتظر وصادف امل اقباله الغير الاعتيادي رخص ثمن البزر فبات عند الاهالي من الدود اكثر مما يكفيه ورق توتهم فتصاعدت اسعاره حتى فات ثمن الحمل المائة غرش ومع ان ذلك يضر ببعض اصحاب المواسم بالنظر الى غلا اسعار الورق لا يضر عمومًا بالبلاد لان الموسم يزيد بصرف كل الورق ولا يقل الحاصل من ذلك عن مصروفه الا ٥٠ في المائة عن الكمية التي ربما كانت بقيت من الورق لولا كثرة الدود وما اكلة الدود الذي كبّ طمعًا بارتفاع ثمن الورق اما الاسعار فبهمة مناظرة اصحاب المعامل ربما كانت اسعار العال لا تنقص عن الخمسة وعشرين غرشًا اذا لم نقل انها تزيد عنه فانه قد جرى التسليف عليها باكثر من ٣٢ غرشًا وقيل بخمسة وعشرين هذا ومواسم اوربا جيدة وسوق الحرير في برود شديد والعال منه لا يساوي اكثر من ٧٤ فرنكًا الكيلو وبالجملة نقول ان مواسم سورية في هذه السنة جيدة

الكوثر

ان شهادة حضرة صاحب الدولة حالت باشا والينا الافخم ذات قدر وشان اذ انه من فحول اهل العلم والمعارف وهو من الطبقة الاولى بين الكتاب العثمانيين وعند توزيع الاعلانات قدمنا الى اعتاب دولته اعلانًا فتكرم بالتحرير العالي الاتي

عزتلو افندم

اخذنا بيد المسرة تذكرة الجناب وعن طيها الاعلان الذي انبانا عن شروعكم في تاليف كتاب جزيل النفع كثير الفوائد يصبو الى نواله الطلبة من اهل العلم وارباب الفنون والصناعة واصحاب التجارة فغدونا ممنونين من همة الجناب فلا ريب في ان آل الاداب يبادرون الى مساعدتكم باكتتابهم في الاشتراك بهذا التاليف والان اشعارًا بممنونيتنا واعلامًا لكم بتخصيصنا بنسخة واحدة من التاليف المذكور بادرنا الى تسطير هذا الثناء وتسياره الى عزتكم

(الامضاء) محمد حالت

انه لما راى حضرة العالم العلامة صاحب الفضيلة الحاج حسين افندي بيهم ما في الكوثر بقوله الفائدة

من جميع الوجوه وكان من الذين يحبون نشر المعارف وتوصيل كتب اللغة العربية الى درجة مساوية لكتب لغات الامم الاوربية بعث بالجملة الاتية المفصلة

ستُبدي لكَ الايامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ بالاخبارِ من لم تزودِ

الكوثر ما الكوثر وما ادراك ما الكوثر. اسمٌ يطابق المسمّى ويكشف عن وجوه الحقائق كل معنى

كتابٌ جزيلُ النفعِ يحسنُ وقعهُ
ويحلو لدى ذي الذوق والفضلِ طبعهُ
كتابٌ يقرُّ العينَ مرآةً اذ يرى
بهِ ما يسرُّ القلبَ يا صاحِ نفعهُ
مؤلفهُ ذو الفضلِ بطرسُ لازمٌ
لهُ شكرنا لا زالَ يُمدَحُ صنعهُ

طالما صبت الى وجود تاليف مثلهِ في لغتنا الشريفة النفوس. فبدا كالهلال وحين يكمل بدرهُ نقول لا عطر بعد عروس. وننتشق من روائح ازهارهِ نفحات فوائد علمية وعملية. ونحتسي من حمياً كاسات معارفهِ نكات ادبية وتاريخية. ونطلع منهُ على تعريفات شافية. لمريد كل علم خصوصاً الجغرافية. وتوضيحات تحل كل اشكال. وتحقيقات تفصل كل اجمال. وهو قاموس كل علم وعمل. وبستان الرعايا والدول. ومفتاح الصناعة. وسوق التجارة. وكنز الزراعة. ونزهة الحاسب. وبهجة الكاتب. وخزينة الافكار والاموال. وفذلكة الاقوال والافعال. ودليل الرياسة واللطائف. وقانون السياسة والمعارف. وهو الجليس. نعم النديم والانيس. فاقتناهُ لكل قادر عليهِ لازم. لانهُ يستوي في فهم اكثرهِ الامي والعالم. فالبدار البدار للاكتتاب بهِ يا بني لغتنا قبل غيرنا البدار. لان جار الدار احق بدار الجار. ومن قراءة الاعلان المنبه على ما سيحوي بهِ من الفوائد. التي هي لجيد الاداب من انفس القلائد. واختبارنا همة وغيرة مؤلفهِ العالم البارع العلامة. وما شاهدناهُ من الثبات في اعمالهِ والاستقامة. يظهر لنا كالشمس في رابعة النهار. ان هذا الكتاب سيكون خدمة نافعة للوطن في هذه الاعصار. وباتمام طبعهِ. واجتناء شهي ثمرهِ وينعهِ. يرى غرة في جبين العصر الحاضر. وهنالك يقال كم ترك الاول للاخر. في ٩ ربيع الثاني سنة ٩١ وفي ٢٤ نوار سنة ٧٤ الفقير اليهِ سبحانهُ

حسين بيهم

اعلان

نرجو حضرة وكلاء الكوثر ان يشرعوا في جمع اسماء العلماء مع بيان رتبهم العلمية وترجماتهم المفصلة وفي جميع ترجمات (اي تواريخ حيوة) جميع الروساء الروحيين من كل الاديان والمذاهب من درجة نيابة نقابة الاشراف والاسقفية والرياسة العامة في الرهبنات مع المدبرين والحاخام باشية والديانية مع ترجمات المشهورين بالخطب والوعظ او التاليف والشعر من الشيوخ والكهنة واسماء العيال الاميرية والمشيخية وترجماتها مع ترجمات اكابرها وترجمات الاغنياء الذين جعلوا لغناهم اثراً واضحاً خيرياً من بناء مستشفى او انشاء مدرسة كبيرة او دفع مبلغ غير اعتيادي لاهل مصابين او عمل خيري عام كانشاء منفعة صناعية واسما المحلات التجارية ذات القدمية والشهرة. اما المامورون فسنقف على ترجماتهم بوسايط اخرى وكذلك الجرايد والمدارس والاديرة وغيرها

اعلان

ان الكوثر يحتوي على كل شيء ولا يغني عنهُ كتاب لا في اللغة العربية ولا في الافرنجية لان الانسكلوبيديات الافرنجية لا تتضمن شرا يعنا ونظاماتنا وقوانيننا القديمة والجديدة ولا تفاصيل قواعد اديانن

ومذاهبنا ولاكل مشاهير رجالنا واما كتنافا لكوثر هو كل شيء وقد قلنا انهُ يبتدىء من اول الخليقة و ينتهي الى ايامنا وفيهِ اسماء كل المشاهير وصور بعضهم وقد اتينا ببعض الصور من مصر وكتبنا الى الاستانة وغيرها لاننا سنذكر فيهِ كل اسماء الذين يستحقون الذكر كما قلنا في البند الاول من الاعلان اننا نذكر فيهِ جميع الملوك ومشاهير الرجال القدماء واهل هذا العصر مع اشهر اعمالهم الخ وبالجملة نقول انهُ ما من شيء يبقى خارج الكوثر حتى انهُ يحتوي كل ما يجدُّ الى نهاية تاليفهِ بعد خمس او ست سنوات وما تمضي احرفهُ يقرر في ذيلهِ فنرجو المشتركين ان يوازرونا بالدعاء وبالله نستعين

لو لم نكن نعلم ان قطع الكوثر يكون كبيرًا وحرفهُ صغيرًا بحيث يجمع في جزء اكثر ما يجمع في مجلدات الانسكلوبيذيات الافرنجية المعتدلة في جزءين لما قلنا ان الكل يقدرون على اقتنائهِ الا الافراد ولولا كثرة موادهِ واتساع موضوعاتهِ الغير المجموعة في الكتب الافرنجية لعينا عدد اجزائهِ على سبيل التخمين

واشعارًا بذلك قد نشرنا هذا الاعلان تحت امضائنا تحريرًا في ٢١ ايار سنة ٧٤ كاتبهُ

بطرس البستاني

فرنسا والمانيا

قد نشرنا رسالة برقية في الجنة مآلها ان البرنس بسمارك حاول ان يجعل حضرة ملك ايطاليا عند اجتماعهِ بهِ يطلب الى فرنسا ان ترد اليهِ ولاية نيس وسافوي وما ياتي هو ترجمة تفصيل هذا الخبر نقلاً عن التيمس وهو قد بلغتنا اخبار غريبة من مصدر يركن الى صدقهِ ومعرفتهِ حق الاركان بخصوص حديث جرى بين ملك ايطاليا والبرنس بسمارك عندما زار الملك المشار اليهِ برلين في السنة الماضية.

ومن المعلوم انهُ لا يتم اجتماع الملك الاول الذي جمع ايطاليا وحكم عليها ومرجع الامبراطورية الالمانية (بسمارك) ما لم يجرِ بينهما حديث متعلق بامور مهمة سياسية ومن المواضيع التي ينقادان اليها بالطبع الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا. والظاهر ان البرنس بسمارك اقر في اثناء الحديث بانهُ قد اخطأ خطائين عظيمين . فالاول تخمينهُ قوة فرنسا في درجة اعلى من الدرجة التي وجدها فيها والثاني تخمينهُ قوتها المالية في درجة دون درجتها الصحيحة. وكان قد تقرر عندهُ انهُ بعد انكسار الجيوش الفرنساوية في الزمان الاول تنهض الامة كلها بهيجان ونشاط نهوضًا يشابه نهوض البروسيانيين عندما طلب اليهم ملكهم سنة ١٨١٣ ان يبادروا الى تخليص بلادهم. ومع ذلك قد اخطا اذ لم يدخل بجيوشهِ في الحرب الاخيرة كل فرنسا فانهُ كان من الواجب ان يذهب بهم الى طولون ومرسيليا وبايون وبوردو بحيث ترى كل البلاد الفرنساوية قوة المانيا وتشعر بها فان نصف تلك البلاد لم تحس بتاثيرات الحرب بل قد جمعت بعض الولايات ثروة بواسطتها بسبب كثرة الطلب على بعض الاشياء لسد احتياج الجنود الجديدة التي كانت تجمعها وفي ولايات اخرى نزلت اسعار الزاد لانقطاع طلبها من باريز التي كانت محصورة وعند البرنس المشار اليهِ ان عدم شعور ثلثي فرنسا باثقال الحرب يجعلها مستعدة لفتح حرب جديدة عندما ترى فرصة مناسبة لذلك او تتوهم انها تراها. اما الولايات الشمالية والشرقية فتمتنع عن ذلك متذكرة ويلاتها وضيقاتها غير ان الجنوب يسوقها الى ذلك. مع انهُ لو دخلت المانيا كل فرنسا منتصرة وانزلت رعبًا كاملاً في قلوب الجميع فربما كانت المانيا استغنت عن ضم بلاد فرنساوية اليها . فهذه هي آراء البرنس بسمارك من جهة الخطاء الاول الذي ارتكبهُ . اما

الخطأُ الثاني عندهُ فهو ارتضاؤُهُ بالغرامة التي اخذها عوضاً عن ان ياخذ غرامة كافية لاضعاف مالية فرنسا اضعافاً تاماً سنين كثيرة . اي انهُ قد ندم اذ لم يلزمها بدفع عشرة مليارات من الفرنكات . وسبب هذا الخطاء جهل الالمان ثروة فرنسا المتسعة الدوائر الغير الظاهرة . هذا ومع ان الغرامة التي طلبتها المانيا كانت كثيرة قد تمكنت فرنسا من دفعها في زمان قصير واخذت في تقوية امورها وضمد جراحاتها . وبما ان تربتها خصبة جدًّا وهواءها جيد لا تلبث ان تصير اغنى كثيرًا من البلاد الجديدة التي قبضت منها المليارات على انها قد صرفت اكثرها . هذا وبالجملة نقول ان الظاهر ان البرليليين قد تقرر في عقولهم انهُ عند وقوع المانيا في حرب او في صعوبة يبادر الفرنساويون الى الهجوم عليهم . ومن نتائج الحرب في المانيا ارتفاع الاسعار ولزوم ابقاء جيش نشيط قوي حامل السلاح مدة خمسين سنة هذا مع مجد النصر ولذة الانتقام واذلال امة مناظرة طالما انتصرت عليها وضم بلاد متذمرة مترددة عن الاشتراك مع المانيا . واذا لاحظنا طبع البرنس بسمارك من جهة الاصرار والميل الى ابلاغ التاثير لا نتعجب اذا رايناهُ يحاول منع الامة التي لا بد من ان تهاجم بلادهُ في المستقبل عن مقاصدها بتكرار ايقاع الويلات التي اوقعها عليها اذ راى انها لم تكن كافية . غير انهُ لم يكن يقدر ان يجد سبيلاً لفتح الباب لذلك . فان الامة الالمانية قد احتملت ضيقات كثيرة وباتت متعبة من الحرب فان القتال استمر زماناً طويلاً لم يكن يخطر ببال القوم انهُ سيستمر فيه وكان سببًا لحلول الويلات على المنتصرين والمغلوبين ولذلك لا يسهل على حكومة المانيا ان تحمل الامة الالمانية على ان تطرح نفسها في حرب لا ترى انهُ لا مهرب منها . والمظنون ان مجالس المانيا العالي والجرائد والامة كلها لا يرتضون بذلك

غير انهُ ربما كانت حليفة من حلفاء المانيا قادرة على فتح الباب المذكور ولذلك لم يتاخر البرنس بسمارك عن ان يظهر للملك ايطاليا الوسائط الموصلة الى المرغوب . وكان يعلم انهُ يسهل عليهِ ان يهيج القوم في نيس وسافوي بواسطة اعوانهِ فيهما الى طلب الانفصال عن فرنسا والرجوع الى ايطاليا . وعند حدوث ذلك بالوسائط الاعتيادية يبادر حضرة ملك ايطاليا الى ان يقول انهُ لا يقدر ان يغض النظر عن طلب الذين كانوا رعاياهُ حال كونهم يطلبون الانضمام الى وطنهم . وهكذا يمتد ذلك في الولايتين المذكورتين ومن اسهل الامور تهييج الايطاليان فعندما يسمعون صراخ ابناء وطنهم ينهضون طالبين تخليص ابناء وطنهم الذين قد ابعدوا عنهم فيسرعون الى اسلحتهم ويرفعون صراخهم القديم وهو سافويا . وعندما ترى بروسيا حليفتها القديمة آخذة في القيام بحرب يصعب عليها ان تثبت فيها وحدها لا تقدر ان تحافظ على الحيادة لئلا يلحقها العار فتهيج فيها حاسيات الشهامة وتسوقها الى مساعدة الامة التي حاربت معها سنة ١٨٦٦ . ومن الامور السهلة نشر هذا الراي بحيث تساق كل المانيا الى الاتحاد مع بروسيا لمساعدة ايطاليا . وهكذا تذل فرنسا وتبيت ضعيفة حتى انها لا تقدر ان تعوض خسارتها في زمان قصير وترجع ايطاليا بلادًا كان من الواجب ان تبقى لها . ومن المعلوم ان هذا الراي مصيب ويصعب على ملك طامع في خير بلادهِ ان يمتنع عن الميل اليهِ ولا سيما عندما يرى ان بهِ يوسع املاكهُ ويزيد شهرتهُ . غير ان صاحب ايطاليا ملك متيقظ متبصر ويعلم صوالح امتهِ ولذلك لم يظهر ميلاً الى المشروعات الحربية . اذ ان النتائج ربما كانت لا تخلو من المخاطر . فانهُ لا بد من مراعاة مركز ايطاليا المالي . فان اضطرابها كثير وماليتها في ضيق فان نقص الدخل عن المصروف كل سنة كثير . فهذه الظروف

لا تناسب فتح الحرب . وعلى الخصوص بعد ان التزمت
بمراعاة التوفيرات الضرورية ان تقلل قوتها العسكرية
وقد اصابت بذلك لما لمتها اكثر دول اوربا وبعد
الخوف من نهوض فرنسا عليها لكدرها من فقدان
سطوتها فيها ولاشتراكها بالحاسيات مع حضرة البابا .
واذا فتحت ايطاليا حربًا تعرض نفسها لعواقب ردية
لا تقدر المانيا ان تخلصها منها بكل سطوتها . فالعاقبة
الاولى ما لا بد منهُ من نزول اسعار اوراق ماليتها
وتقليل قيمة نقودها الورقية حتى انها ربما كانت تبيت
في افلاس . وحضرة ملك ايطاليا يعلم ذلك فاستخدمهُ
ليبرهن وجوب الاقلاع عن الحروب وترك التفكر
في ما ربما كان ينتج عنها من الفوائد . ولو سمع البرنس
بسمارك لانتشبت نار حرب في اوربا بعد ذلك الاجتماع
ببرهة قصيرة وكم من مرة شاع بعدهُ بان الحرب قد
انتشبت بين فرنسا والمانيا . والمرجح في الظن ان
البرنس بسمارك يرغب في تجديد الحرب غير انهُ لا
سبيل الى فتحها ما لم يجد مسوغًا يرفع عنهُ لوم اوربا اذا
كان هو المتعدي حتى نفس المانيا لا تنقاد اليهِ بدون
مسوغ انقيادًا تامًا فانها لا ترغب في الحرب . ومن
الامور الصعبة وجود ذلك المسوغ فان جرائد فرنسا
قد رجعت في كلامها الى درجة الاعتدال ووزارة
خارجية فرنسا تتظاهر بحب السلام والاتفاق التام .
ويصعب على امة عظيمة القدرة كالمانيا ان تحمل على
جارة باتت قوتها في نقصان حتى امست لا تقدر ان
تدفع الحملات دفعًا موثرًا لا بل ان ذلك يجلب
العار عليها فان فرنسا لا تقدر الآن الا ان تفتح لها
ابوابها وتامر جيوشها بالتنحي الى ان تدخل بلادها
الجيوش الحاملة

الباب العالي والسرب

قد كتب مكاتب جريدة التيمس النمساوي
عن المقصود السياسي من حضور امير السرب الى
الاستانة العلية وقال ان المقصود من ذلك انما هو
اظهار خضوع البرنس لحضرة مولانا السلطان
الاعظم اظهارًا حسيًا فان الامة عمومًا لا ترى علامات
لذلك الخضوع ولئن كان في معاهدة بارز ما يضمن
ذلك وفي اعطاء فرمان التنصيب ودفع جزية قدرها
عشرون الف ليرا اعظم برهان على ذلك فان العامة
لا تعرف بهذه الامور ولا توثر فيها غير الاشياء المحسوسة
الى ان قال المكاتب المذكور انهُ منذ نحو ست سنوات
تبوأ الامير الحالي تخت اميرية السرب قبل بلوغهِ
سن الرشاد . واقيمت لهُ وكالة لادارة الاعمال فالوكالة
مالت عن سبيل السياسة التي كان سلف الامير المشار
اليهِ قد عول عليها واخذت في ترقية اسباب سياسة
غايتها انهاض العنصر السربي وهكذا اخذت في ان
تشتغل في صوالح السرب المستقبلة اكثر من اشتغالها في
صوالح السرب الحالية . وعوضًا عن ان تراعي الوكلاء
مصلحة الامة مراعاة تنجحها ماديًا وادبيًا كما كان يراعيها
الامير ميخائيل سلف الامير الحالي اخذوا في تقوية
القوة الحربية في البلاد وفي ترقية اسباب نشر الاراء
السربية بين الامم التي هم منها في النمسا وفي الممالك
المحروسة ونتج عن ذلك طرح الصلات التي كانت
جارية بين السرب والدولتين المشار اليهما في كدر
عظيم . ومنذ سنتين بلغ البرنس سن الرشاد غير ان
ذلك لم يوثر في الزمان المذكور تاثيرًا ظاهرًا في سياسة
الحكومة السربية لان احد الوكلاء الذين ساسوا
البلاد قبل ان بلغ الامير سن الرشاد كان لا يزال
وزيرًا اول وكانت ادارة السياسة في يديهِ . والمقصود
من تلك السياسة ظاهر وشاهدهُ ذهاب امير السرب
لزيارة امبراطور روسيا في القرم عوضًا عن زيارة
الحضرة الشاهانية . ولا يخفى ان ذلك لم يصلح الصلات
التي كانت جارية بين الباب العالي والسرب ولم يجعلها

على التساهل في صرف الامور المقلقة ولاسيما امر اتحاد الطرق السربية . ولم يصر الاكتفاء بذلك اي بمقابلة امير السرب لامبراطور روسيا قبل مقابلته للحضرة الشاهانية فانهُ أُقنع بالذهاب الى فينا والى باريز قبل ذهابهِ الى الاستانة . وجعل العذر وجود المعرض وحالة صحة الامير غير ان الباب العالي كان يقول ان ذلك اخلال بحقوقهِ وتقصير في الواجبات ولذلك جعل تعقيدًا في جميع مصالح السرب غير ان الذهاب الى المكانين المذكورين اتى بنتائج غير منتظرة ولا نعلم السبب فانهُ ربما كان نتيجة السفر او نتيجة تخلصهِ من سطوة مشيريهِ حتى ان الذين راوهُ في فينا وهو ذاهب الى باريز ثم راوهُ فيها وهو راجع منها راوا ان لوائح الصبوة قد زالت عن وجههِ وظهرت عليهِ لوائح ثبوت العزم وهي من خصائص امتهِ . وبعد رجوعهِ الى بلادهِ بزمان قصير عزل الوزير الاول المذكور بغتة وعين مار ينوفيتش الذي كان مضادًّا لسياسة سلفهِ في الوزارة . وفي ايامهِ قد غير الامير سياستهُ وحضورهُ الى الاستانة لترويجها وقد صار التصميم على ترجيع الموازنة بين الدخل والمصروف عوضًا عن التبذير في التجهيزات الحربية وقد بدل تلك السياسة المتسعة بسياسة اساسها تمكين الصلات الحسنة بين الباب العالي والسرب . وهذه هي الاصابة بعينها فان ثمارها الراحة والنجاح والتقدم ادبيًّا وماديًّا

الات الحيوانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من لم يرتضِ بتعريف الانسان بالحيوان الناطق بل قال انهُ حيوان يصنع الالات فانهُ هو وحدهُ المخلوق الذي قد وهبهُ الله تعالى معرفة صنع الالات والاقتدار على ذلك غير انهُ جردهُ من الالات طبيعية قد منحها للحيوانات ووهبهُ عقلًا قادرًا على الاختراع وايادي قادرة على استعمال مخترعاتهِ وقد خصهُ بهذين الامرين دون الحيوانات . وعند التدقيق النظر في الات الانسان نرى انها كالات الحيوانات بالتقليد او باتفاق الاحتياجات فاذا نظرنا الى المجذاف الذي يسير بهِ القارب بواسطة وضعهِ في مؤخرهِ وتمييلهِ من جهة الى جهة كما يظهر من صورة عدد (١) او الى دولاب المركب البخاري المسمى عند العامة بالدفاش اي الدفَّاع نرى انهما تقليد ذيل السمكة فانهُ لا يخفى اننا قد قلنا في احدى جملنا في الجنان ان السمكة تسير بذيلها وتحفظ الموازنة بجانحيها فسيرها انما يكون بتمييل الذيل من جهة الى جهة . وكذلك الطاير المسمى عند

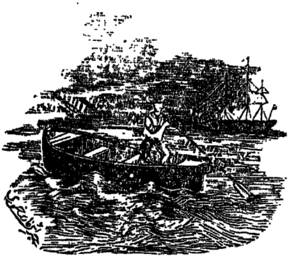

عدد (١)

الافرنج بما ترجمته ناقر الخشب هو ذو منقار طويل فعله في الخشب كفعل الالة الناقرة الحديدية فينقرهُ في الاشجار والغصون اليابسة انما هو للبحث عن الدود الذي يكون فيها فلا ينقر الاغصان الحية لعلمهِ انهُ لا يوجد فيها شيء من ذلك الا في النادر ومنقارهُ الة نقر فيها الة سحب وهي لسان طويل جدًّا مستنيم في نهايتهِ شوكة عظيمة ولها شوكات متجهة الى الوراء وهكذا نرى ان لهذا الطاير آلتين في جهة واحدة فعندما ينقر الخشب يمد لسانهُ ويدخلهُ في الدودة او غيرها من الهوام فتتعلق فيدخلها بهِ الى فمهِ وهكذا كما يظهر من صورة عدد (٢)

ومن الحيوانات ما له الات للحفر فللفيل انياب عظيمة قوية جدًا ليخرج بها اصول الاشجار والنباتات من الارض لياكلها والة الحفر في الدجاجة مخالبها وفي الخنزير فنطيستة فانه يحفر بها الارض طلبًا للاكل وكذلك الخلد وله علاوة على خطمه يدان قويتان للحفر كما يظهر من صورة عدد (٤) وهي يد خلد مكبرة ولها عضلات قوية ضخمة . اما بيت الخلد فهو مسكن كبير مستدير فيه مساكن كثيرة وطرق تهج كلها تحفر بالالات الطبيعية ففي البداية يجمع تلة صغيرة وياخذ في ضغط التراب من داخل ليقويه ثم يحفر القاعة المستديرة وهي مكان اقامته ثم يحفر الطرق وصورة عدد (٥) تظهر كيفية ترتيب بيت الخلد فترى فيه حلقتين فارغتين مستديرتين احداهما فوق الاخرى وبينهما خمس طرق

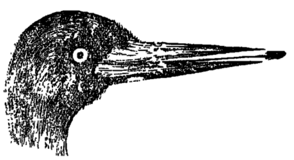

عدد (٣)

وبين القاعة المستديرة والحلقة العليا ثلث طرق وفي اسفل القاعة المستديرة طريق وهي متصلة بطريق اخرى متصلة بالحلقة السفلى فهذه الطريق وطريق اخرى من الجهة المقابلة توديان الى سطح الارض وربما كانت هذه المسالك والاماكن الفارغة لتمكين الخلد من ان يختبئ فيها عند محاولة مسكه . والحيوان اخر قريب من الخلد رجلان كالمجرفة فعند الحفر يدفع التراب برجليه . اما السنور البري وهو المعروف عند الفرس بالببر وعند الافرنج بالبيفر وصورته صورة عدد (٢) فهو من اغرب الحيوانات وهو من الحيوانات التي تعيش معًا اي بالاجتماع قطعانًا وتبني اكواخًا بالاخشاب والوحل وتقطع اغصان الاشجار لجمع الخشب باسنانها الحادة القوية . وهي من الحيوانات القادرة على الحفر فانها تحفر التراب باظافرها لتستخدمه في بناء الاكواخ . وقد قيل انها تستخدم اذنابها العريضة كما يستخدم البناء الالة المسماة عند البنائين بالمعلقة اي لصقل الطين ولاذنابها نفع اخر فانه عند ارتفاع حيطان اكواخها وهي تبنيها تجعلها سندًا لها ومن عادتها بناء بيوتها عند مجاري المياه ومدخلها من اسفلها فتلتزم ان تغوص في الماء للوصول اليه وتبني حاجزًا لجمع الماء عند تلك الابواب وحفظها لئلا يقل الماء في زمان الجليد فتسد الابواب . وتبني حيطان تلك الحواجز باغصان الاشجار والطين والحجارة فالحجارة لحفظ الاغصان من العوم على وجه الماء . وفي كل بيت مخدعان فتسكن المخدع العالي وتخزن زادها في السفلي ولا تقوم بذلك الا في الشتاء فانها تتفرق في الصيف وكل منها يصنع مكانًا له في الارض وفي كل خريف تجتمع للتعاون على بناء تلك البيوت

عدد (٢)

وللهوام الات ايضًا ومنها ذبابة اسمها ذبابة المنشار لان لها منشارًا اتقن من كل المناشير التي يصنعها الانسان وهي تستخدمه في صنع مكان لبيضها ولها غراء تلصق به البيض في الوكر . ومنها ما له الة تمص . ومنها نوع من النحل وله الة للثقب فساكنة في الاخشاب اليابسة فانه يثقب ثقبًا في الخشب بالة الثقب ثم ياخذ في

استخدام آلة القطع لقطع اوراق الاشجار لفرش المسكن وتقسيمهِ الى مساكن وهذه الاوراق مقطوعة على هيئات مختلفة . هذا وكل انسان يعلم اقتدار بعض الحيوانات على الغزل كدود الحرير فانهُ يغزل الشرنقة لتكون بيتاً لهُ وكذلك الرتيلاء وخيطها مركب من خيطان كثيرة رفيعة جداً وكل خيط منها يخرج من ثقب صغير جداً . اما الزنبور فيصنع ورقاً من قطعات صغيرة من الخشب فيعملها ثم يحولها الى مادة لينة كالعجين ثم يصنعها كالورق الاسمر الذي يصنعهُ الانسان ويبني مساكنهُ بهِ ولولا اجتماع كثير من الزنابير للتعاون لما تيسر صنع المساكن المذكورة في وقت قصير . وقد سبقت الانسان الى هذا الاختراع فانهُ يحول الخرق الى مادة لينة كالعجين ثم يصنع الورق منها وقد اكتشف اهل هذا العصر على كيفية لصنع الورق من الخشب فما يصنعهُ الانسان بالآلات الكثيرة قد سبقهُ الزنبور الى صنعهِ بالآلات الطبيعية . ولا يخفى ان الحيوانات لا تقدران تستخدم السكاكين وغيرها لقطع اللحوم فانيابها الحادة واسنانها تقوم عندها مقام سكاكين . والفيل يُصعد الماء بخرطومهِ فهو يقوم بما تقوم بهِ آلة اصعاد الماء المعروفة بالطلمبة وهوام كثيرة تصعد العسل من الزهور بعضو مشابهٍ لخرطوم الفيل . وكذلك البعوض المسمى عند العامة باني فاس فيمص دم الحيوان بعضو كخرطوم الفيل ففي طرف ذلك العضو آلة صغيرة لجرح الجلد وبعد ذلك يصعد الدم الى فمهِ بواسطة طلمبتهِ فانها فارغة ومحسة . الهر لسانهُ فانهُ خشن فينظف جسمهُ بهِ ويصقل شعرهُ وبما انهُ لا يقدران ينظف راسهُ بهِ يستخدم يدهُ فيلحسها ويدلك راسهُ بها فينظفهُ

عدد(٤)

ومن الطيور ما لهُ آلة لصيد السمك فانها تعيش بالجمهور ومنها الطير المسمى بطير الماء ومن عادتهِ ان يقف في ماء غير عميق عند الغلس او في ضوء القمر ويستكن حتى انهُ يظن الذي يراهُ انهُ قطعة من

عدد(٥)

الحطب ويبقى على هذه الحال معتصماً بالصبر الجميل الى ان تمر سمكة وعند ذلك يغوص بمنقارهِ في الماء ويصطادها ويطير بها الى وكرهِ فآلة صيدهِ في فمهِ . ويوجد طير آخر ياكل الحيوانات الصدفية فيفتح الصدفة بمنقارهِ بسهولة تزيد على فتح الاسنان لها بالسكين . ومن الطيور ما يخيط واسم نوع منها الطير الخياط لحذقهِ في الخياطة وصورة عدد (٦) هي صورة وكرهِ وفيهِ افراخ . فيذهب الى نبات القطن ويصنع من قطنهِ خيطاناً يغزلها بمنقارهِ الدقيق الطويل ورجليهِ ثم يثقب اوراق الاشجار بذلك المنقار ويدخل الخيط في الثقوب ويخيطها والمظنون ان ادخالهُ الخيط في الثقوب يكون بمنقارهِ ورجليهِ

عدد(٦)

ولنوع من السمك آلة عجيبة وهي بندقية لصيد الهوام فيصطادها وهي طائرة . فتاخذ السمكة منهُ في ان تترصد الهوام وعندما تطير فوق الماء تدفع من الماء فيخرج بعنف كانهُ خيط دقيق فيصيب الهوام فتقع بقوة صدم الماء فتبادر تلك السمكة الى اخذها واكلها فهذا ما قررناهُ بالاختصار من عجائب مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى

الحق الظاهر

(في بيان عدم صحة اعتراض عمر افندي الانسي البيروتي الشاعر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم * وكشف عنا حجاب الجهالة * وادبنا باداب رسولنا سيدنا محمد المعظم * وحفظنا من الزيغ والضلالة * فهو الذي جاء بالهدى وبدائع الحكم * واوحي اليه بالقران الحكيم والذكر المحكم * صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه * الذين اهتدوا باياته البينات * وانصاره واحزابه واحبابه * الذين اقتدوا بهم واخلصوا الاعمال والنيات * واتباعهم اجمعين * الى يوم الدين * آمين * (اما بعد) فيقول الفقير الى مولاه . الغني عما سواه . محمد صالح المنير الحسيني احد خدمة العلم الشريف بدمشق الشام . حرسها الله تعالى ولطف بها وسائر بلاد الاسلام . اني قد كنت ارسلت لغزًا الى الجنان . فنشر في الجزء الثالث منه وسارت به الركبان . الى الاندية والبلدان . فحلة غب نشره بين الاذباء الاجلا . وفوح نشر عطره لدى الالباء الاخلا . كل لبيب اديب . وحاذق نجيب اريب . . فانه قريب التناول على طرف الثمام . لا يغرب عن كل من له في العلوم الادبية ادنى المام . وقد اثنى عليه كل بما هو به حقيق . وبعظيم شانه يليق . والكمال لا ينشا الا من اهله . وكل شيء يعود الى اصله . فاعتراني في اثناء ذلك داء النقرس . فانساني لغزي وماذكر في هذا النوع مما تشتهيه الانفس . ثم انه بينما كنت اعاني ذلك المرض البائس . ورد اليّ الجزء الخامس . فوجدت فيه للغزي المنوه به حلين . احدهما ممن قرنت بنظم قلائده كل عين . المفضال الامير الاكرم . السيد محيي الدين افندي نجل مولانا الامير عبد القادر الجزائري الافخم . وهو جواب بديع . الطف من زهر الربيع . ينبئك عن لطف شمايله . وسعة علمه وكثرة فضائله . مع غاية الايجاز . المنبي عن الابداع والاعجاز وثانيهما من الفاضل الماهر . عمر افندي الانسي البيروتي الشاعر . افتتحه بالاعتراض . مع انه غير مصيب واغلظ بالعتب والملام واختتمه بالدعاء وشتان بين الافتتاح والاختتام . فاعرضت عنه اذ ذاك كل الاعراض . ولم ابال بالاغلاظ ولا الاعتراض . لاشتغالي بما هو اهم . ولعلمي بان عدم اصابته لا تخفى على اولي العلم والفهم . كيف لا ومما لا يخفى ان ذلك الداء يمنع الانسان عن الحركة . فضلاً عن كتابة الف او باء او حركة . ثم لما رايت الان اني قد احرزت بعض الشفاء . بنعمة رب الارض والسماء . تحملت المشقة وبادرت الى كتابة ما استقراه ان شاء الله بالاختصار . ولا شك انه عند الكرام يقبل الاعتذار . اجابة لقوله

وكل امرٍ مشكلٍ توجيهه حتماً لزم

وقوله

ها قد اجبناك الى ما انت داعٍ فاحتكم

وامتثالاً لقول الامام الشافعي الاعظم رضي الله تعالى عنه

من حاز العلم ومارسه حسنت دنياه واخرته
فادم للعلم مذاكرةً فحياة العلم مذاكرته

والمرجو منه تعالى ان تكون مذاكرتنا على سبيل الاستفادة . والنفع العميم والافادة . لا على سبيل تحمير الوجوه . فذاك محرم بكل الوجوه . وبناء على ذلك نشرع بايراد الاعتراض والجواب . ليظهر الحق ويتبين الخطأ من الصواب . ونسأله تعالى الهداية . والحفظ من الغواية . ولابد اولاً من ذكر اللغز المنوه به كما تدعو اليه ضرورة الامر . وذلك لا يخلو عن فائدة وليس الخبر كالخبر . وهو

ما اسمٌ على حرفٍ وضع وحاز اجزاء الكلم
يقرأ بالطرد وبالـ عكس بمعنى منسجم

قد خط من قبل القلم فليعرب الكل الفهم

واذا علمت هـذا فنقول . قال الفاضل المذكور . افاض الله عليهِ السرور

اوهمت بالوضع ولو لا لفظة الوضع فهم

لا ريب ان الله لا يعصم الا من رحم

ثم شرع في توجيه اعتراضهِ وانتقاده . وافصح عن مراده . بقولهِ

والاسم كالاثنين في سلك الكلام ينتظم

لكن على ثلاثةٍ من الحروف قد رسم

ومآل ابياته . وتلويحاتهِ واشاراته . انهُ سلم ان الفعل والحرف يرسمان على حرف واحد . الا انهُ انكر ان الاسم يرسم ايضاً كذلك واعتقد من صميم فؤادهِ انهُ عليها بحرفين زائد . وعد قولي ما اسمٌ على حرف وضع من الخطا البيّن . واستعظمهُ وجعلهُ امرًا ليس بهيّن . والحق ان قولي هو الحق والصواب . وليس فيهِ شائبة الخطا ومن اعترض عليهِ فما اصاب . وبيان ذلك انهُ لا يخفى على كل ذي عقل سليم . وطبع مستقيم . ان قولي قد خط من قبل القلم . اشارة الى قولهِ تعالى ن والقلم . وهو المقصود بحالة الاسمية . كما هو ظاهر لمن لهُ ادنى روية . وهو يرسم على حرف واحد مفرد . ولم يكن رسمهُ مخالفًا لرسمها ولا ازيد . كما انهُ مرسوم كذلك في المصحف الشريف العثماني . الذي اجمعت عليهِ امة النبي العدناني . صلى الله عليهِ وسلم . ولا بد ان نأتي بالبيان . ونورد على ذلك البرهان . فنقول . قال العلامة ابو السعود . عليهِ رحمة الملك المعبود . في تفسيرهِ (الالفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم التي من جملتها المقطعات المرقومة في فواتح السور الكريمة اسماء لها لاندراجها تحت حد الاسم ويشهد بهِ ما يعتريها من التعريف والتنكير والجمع والتصغير وغير ذلك من خصائص الاسم وقد نص على ذلك اساطين ائمة العربية) ثم قال (قالوا انما وردت هكذا ليكون ايقاظًا لمن تحدى بالقرآن وتنبيهًا لهم على انهُ منتظم من عين ما ينظمون منهُ كلامهم فلولا انهُ خارج عن طوق البشر . نازل من عند خلاق القوى والقدر . لما تقاصرت قوتهم . ولا تساقطت قدرتهم . وهم فرسان حلبة الحوار . وامراء الكلام في نادي الفخار . دون الاتيان بما يدانيه . فضلاً عن المعارضة بما يساويه . مع تظاهرهم في المضادة والمضارة . وتهالكهم على المعازة والمعارة .) اه

(ستأتي بقيتهُ)

الادعاء والمجد الفارغ

(من قلم يعقوب افندي نوفل من الاسكندرية)

اذا دققنا البحث واجهدنا القريحة في الفحص والتحري نرى الادعاء بالمجد الفارغ من اعظم الاسباب لاهانة المدعي وسقوط شرفهِ وينقسم المدَّعون الى قسمين قسم يدَّعون بما ليس لهم وقسم يدَّعون باكثر مما عندهم والثاني اشر من الاول لما سياتي اما المدعي بما ليس فيهِ من المعارف او الغنى او السطوة او غير ذلك فياخذ في الاطناب بمدح نفسهِ ذاكرًا معارفهُ او غناهُ او شرفهُ وهو ينفخ نفسهُ حتى ينشق فيظهر سر امرهِ المكتوم ويصح فيهِ قول الشاعر

ان من يدعي بما ليس فيهِ كذبتهُ شواهد الامتحان

فمن اين لهُ الافتخار بما لا يملك او انَّى يحق للفقير المتسول ان يفتخر بكثرة المال او المجنون بالحذق ام كيف يحق للجاهل العديم المعرفة الذي لا يعرف الا مبادي القراءة والكتابة ان يدعي بتاليف الكتب النفيسة وهو لا يعرف النحو من اللغو فتعسًا لمدعٍ جاهل لا يعرف مقدار نفسهِ ولا عتب عليهِ لان الذي يجهل اشياء كثيرة ضرورية يمكن ان يجهل نفسهُ ايضًا ولكن يلام ويعنف ليتادب ويرجع عن غيهِ ولا

يعود اليهِ

واما اللوم الكلي فعلى المتعظم المفتخر بما عندهُ افتخارًا يفوق الحد ويصعب علينا ان نحابي ونمدح فعلهُ ولو رغب في ذلك ولا نقول لهُ الا الحق شفقةً عليهِ لئلا يسقط ويقع في يد البازي كما جرى لذلك الديك الذي عندما قهر الديك الاخر الذي خاصمهُ صعد الى ربوةٍ عالية واخذ يصيح مفتخرًا فانقض عليهِ بازٍ واختطفهُ فكان تعظمهُ وبالاً عليهِ واثباتًا لما قلناهُ نورد لهُ شواهد تاريخية ترينا كم من دولة اذ تعظمت سقطت واندرست رسومها ولم يبقَ لها عين ولا اثر كبابل واشور ونينوى وكم انزل التعظم ملوكًا عن كراسيها اذ الكبرياء الحقيقية هي لله وحدهُ فمن لا يعجب عندما يعرف ان داريوس ملك الفرس العالي الشان لما تشامخ واتكل على مجدهِ وسطوتهِ اذلهُ الاسكندر المكدوني واخذهُ اسيرًا. وكذلك دولة الرومانيين لما تناهت بالمجد والعظمة واعتمدت على شهرتها اخذت في الضعف والانحطاط حتى تلاشت ولم يبقَ لها رسم وقامت على خرباتها ممالك اخرى فآفة المجد الاستخفاف بالامور واحتقارها فالاحتقار يلد الاهمال والاهمال يلد الفقر والفقر ياتي بالضعف والضعف الدائم يجلب الاضمحلال والفناء. ثم لننظر الى ما فعل ثيودوروس ملك الحبشة في هذه السنين الاخيرة تعظم واعمى الجهل بصيرتهُ حتى ظن انهُ قادر على مقاومة كل دول اوربا فاتتهُ شرذمة من عساكر دولة منها وهي الانكليز ففتكت بهِ وبات مجندلاً في حصنهِ الذي كان يحسبهُ اقوى حصون العالم. والبغي مرتع مبتغيهِ وخيمٌ. كذلك خان خيوا ضادَّ روسيا ظانًا انهُ قادر على مقاومتها لا بل على مهاجمتها في بلادها ولما اصرّ على رايهِ وتاه في بحر غيهِ وتعظمهِ دارت عليهِ دائرة الحرب وبات ذليلاً لديها. كذلك لننظر الى حالة الامبراطور نابوليون الثالث قبل سقوطهِ كيف كانت عظمتهُ واعتبارهُ حتى جعل باريز محورًا تدور عليهِ رحى السياسة والتجارة في العالم باسرهِ ولما اشهر الحرب على بروسيا والمانيا متكلاً على قوتهِ وحكمتهِ صدمتهُ وضايقتهُ حتى بات اسيرًا مع كثير من جنودهِ فالعظمة ضيعت من يدهِ ميزان العدل والاعتناء والتبصر في العواقب

ثم ما افظع المفتخر باموالهِ اذ يبني بيتهُ على الرمل فيبيت تحت خطر دائم فالدراهم وجدت لقضاء الحاجات وهي في حد ذاتها زايلة فهل من الصواب ان نبني على الزائل مجدًا نظيرهُ ولا يخفى ان هذا المجد يلزم الانسان الى مناظرة من هو اعلى منهُ وصرف ما عندهُ في ظواهر غير مفيدة او بالحري مضرة فيبذل جهدهُ في توسيع دائرة اشغالهِ ويزيد ويلاً على ويل واذا كان جاهلاً يخبط خبط عشواء ويعلق مجدهُ على اقل حارث وحينما يتلى دماغهُ من ذلك المجد الفارغ يفرغ صندوقهُ من الدراهم وهنالك تصيبهُ سهام اللائمين وليس من يرثي لحالهِ بل تراهم ينظرون اليهِ بعين الشماتة والازدراء فما احسن القنوع المتواضع الذي يحفظ مركزهُ ويبيت في راحة وسرور وينفع وطنهُ ودولتهُ لان فخر الحاكم عدلهُ والغني نفعهُ

وافظع من المفتخرين باموالهم هم الذين يفتخرون بمعارفهم وعلومهم فان افتخارهم هو عين الاهانة ومجدهم خزيهم لان من شروط العلم معرفة الحقائق وعدم الادعاء فمن كان مدعيًا مفتخرًا متكبرًا لا يدعى عالمًا وسيماهم في وجوههم وكلما زاد الانسان في مدح نفسهِ زاد اهانة وقل فخرهُ ولو كان من فحول العلماء فكم بالحري من كان جاهلاً مدعيًا وكم من جاهل غبي تعلم بعض كلمات من لغة اجنبية لم يحسن النطق بها ياخذ في الادعاء القبيح فيحشر نفسهُ بين الفلاسفة العظام ويشرع في التنكيت على عوايد ممدوحة ويمدح العوائد المذمومة متشبثًا بها حتى يخرج عن دائرة

الاداب وعندما يقرا او يسمع كلمة ليبرتي (الحرية) يصرخ ويطفر مناديًا باعلى صوته (مع المحافظة على انتظام ملابسه وشعره) آه آه قد وجدت التمدن هو هذه اللفظة ومعناها الحرية فقد يسوغ لي هذا التمدن ارتكاب كل منكر بالحرية ولما قال ذلك تاه وجال في ميدان الفواحش صارخًا ليبرتي ليبرتي غير عالم ان الحرية وجدت كفرس جموح لجامه العقل وانه يجب على الانسان ان يميز بين الخير والشر ويتبع الاول ويتجنب الثاني وكم من المتمدنين على هذه الصفة تمدنًا وحشيًا يرون ان مخالفة الحقائق واثبات مدعاهم بالسفسطات يدل على حذقهم وفضلهم وتمدنهم الذي يدعونه فينكرون العقائد الدينية ويتوغلون في قفار الكفر والضلال حتى ينكرون وجود الخالق سبحانه وتعالى مفتخرين (نعوذ بالله من كفر كهذا فظيع) وما ذلك الا ليخدع القوم مظهرًا لهم انه من المتضلعين باللغات والعلوم حتى اكتشف بفلسفته العالية ذلك الكفر الذي لم يقنع به لنفسه فقط بل يرغب ان يقتنص باشراكه بسطاء المتدينين بتقديم شواهد سفسطية من اقوال كفرة الاجانب التي اذا اعياه الامر يرجمها بفرك جبينه بسبابته وينكث الارض بعصا التمدن التي في يده مخترعًا الفاظًا توافق مرغوبه متذمرًا على اللغة العربية بان ليس فيها الفاظ تودي الى المقصود وماذاك الا لجهله لغته العربية التي لا اظنها تقصر عن الايفاء بالمقصود . فاذا اعترضه معترض يقول له انت في غي وجهل لو كنت تعرف لغة اوربية وتطالع كتب الفلاسفة كفولتير ودياس وروتشيلد وغاريبالدي وفيتلون وبازين وغيرهم من مشاهير فلاسفة اوربا لاقتنعت بكلامي ولكن وا اسفاه من اين لك ذلك وانت لا تعرف لغة اجنبية فارتع في بحبوحة جهلك وسوف يأتي يوم ترى فيه التمدن عامًا والحرية باسطة اجنحتها على العالم باسره فتتاكد صدق ما اقول . مع انه لجهله اللغة الاوربية التي يدعيها لم يعرف الفرق بين الكافر والمولف الاريب والمشهور بالغنى والجندي والاسقف المتدين كما لا يخفى . يدعي معرفة الحقائق وهو ليس على شيء منها فان نهاه عاقل استهزأ به واستخف بقوله وان شهد بفضله رياء ومحاباة تشامخ عجرفة واقعنسس كبرًا وتعظمًا ورفع عينيه ادعاء ومشى مشية التيه والصلف فيسقط في حفرة الويل والهوان على حين غفلة ونرى بعض من يدعي العلم والادب يشنع على العلماء الراسخين ويستخف بهم ويذمهم وهو لا يصلح خادمًا لهم فيحسب نفسه عالمًا والعالم جاهلاً انما لا يقدر ان يخدع نفسه والناس معًا . وهيهات ان يصلح المدعي سيرته الذميمة . واشتهي راغبًا جدًّا ان كل مدعٍ ياخذ مرآة بها يمكنه ان ينظر عجرفته وكبرياءه فيظهر له زيف درهمه وخسة بضاعته ويعلم ان صدره فارغ من المعارف كعقله وعقله كمكتبته الخالية من الكتب المفيدة واعتذاراته عن ذلك فارغة كادعائه

اما العالم الحقيقي فعلمه يلد الادب والادب ينتج التواضع والتواضع يوجب مجد صاحبه فهذا العالم يحق له الافتخار ولكنه لا يتشامخ ولا ينتفخ بالكبر لانه ذو علوم ومعارف واداب حقيقية اوصلته الى معرفة نفسه بانه قاصر عن شرب بحر العلوم كله فيقر بالعجز والتقصير فلله دره لان معرفة الانسان نفسه هي فلسفة عظيمة

من شرك الى شرك

ان اولفيه كرامول قلب الحكومة الملكية من انكلترا سنة ١٦٥٣ للميلاد وصار رئيسًا للحكومة الانكليزية وكان من الحاذقين ومن افراد رجال العصر وكانت له عائلة فاحد حشمه احب اصغر بناته واظهر لها ما يدل على ذلك في اول الامر فاظهرت له ما حملها على تعليق امله بالفوز بالاقتران بها وبعد

ان تضح الحب بالزمان الكافي طلب اليها ان تقترن
به سرًّا اذ انهُ كان يعلم انهُ لا سبيل الى حصولهِ عليها
برضى والدها فاجابتهُ الى ذلك وشرعا في تدبير الامر
فعرف بذلك احد الحشم فسار الى والدها وهو كرامول
واخبرهُ فامرهُ بان يراقبها سرًّا ويخبره عند اجتماعها
بذلك الرجل واسمهُ مستر ويت . فاجتمعا في
اليوم الثاني فاخبر الواشي والدها باجتماعها بمحبها
فسار الى مخدعها ودخلهُ بغتةً فوجد مستر ويت محبها
جاثيًا على ركبتيهِ امامها . فاغتاظ جدًّا وظهرت لوائح
الحدة على وجهه وطلب الى مستر ويت ان يبين لهُ
المقصود من هذا الصنيع . ومن المعلوم ان كرامول كان
من اهل البطش والهيبة فخاف محبها غير انهُ ابعد عنهُ
الاضطراب واجاب ارجو سموك ان يعاملني بالحلم
فانني احب جارية مخدع ابنتك محبة شديدة جدًّا غير
انها لا تقبل بان تقترن بي وبما انني اعلم ان ابنتك
ذات سلطان نافذ فيها اتيت اليها متوسلاً ان
تتوسط امري عند جاريتها لعلها تقبل بالتزوج بي .
فلما سمع كرامول ذلك قال لهُ لقد اصبت وسابذل
جهدي انا ايضاً في مساعدتك . ثم دعا اليهِ الجارية
وكانت صبية وقال لها لماذا تمتنعين عن الحظوى
بشرف الاقتران بمستر ويت فانهُ صديقي ولا بد من ان
تقبلي بذلك . ولا يخفى ان تلك الفتاة لم تكن تمتنع عن
ذلك لانها لم تسمع بهذا الخبر قبل ذلك الحين غير
ان هيبة رئيس الحكومة منعتها عن ان تجيب مظهرة
الواقع غير انهُ اشتد احمرار وجهها فراى ذلك منها
وقال لها قد عرفت ان سبب تمنعك انما هو قليل من الغنج
ولا بد من ذلك عندكنَّ . ثم دعا اليهِ الخوري وامرهُ
بان يعقد عقد زواجها فالتزم مستر ويت ان يقبل
بذلك والا يعرض نفسهُ لحلول غضب كرامول فاقترن
بها بالحال وهو مضطرب غير ان كرامول لم يكتف
بذلك بل احسن اليهِ بخمسمائة ليرا ترضية

التحويل العجيب

(من قلم الياس افندي ملوك من تلامذة المدرسة الوطنية)

ان فردريك الكبير من مشاهير ملوك بروسيا
كان يعتني كل الاعتناء بامر المحافظة على انتظام حالة
جنوده ومحافظتهم على قوانينهم ولذلك كان يقاص
بصرامة الذين كانوا يتعدون النظام ولو كان تعديهم
قليل الاهمية . حتى انهُ كان يقاص الفارس بالضرب
الشديد اذا سقط عن جوادهِ عند عرض الجنود
عليهِ وكذلك اذا سقطت برنيطتهُ عن راسهِ . ولم يكن
يكتفي بالوقوف على حالتهم وقوفًا ظاهريًّا ولذلك
كان كثيرًا ما يغير ملابسهُ ويلبس كواحد منهم
ويجول بينهم في الليل او في النهار . ففي ذات يوم
كان لابسًا لباس جندي وجائلاً بين الجنود فصادف
جنديًّا من جنود الحرس الملوكي وقد فعل فيهِ السكر
بعض الفعل . فاخذ الملك فردريك يكلمهُ كلام
صديق وقال لهُ لقد اعجبتني حالتك يا ايها الرفيق
فان اجرتك قليلة ومع ذلك اراك قادرًا على ان
تشتري مسكرات . اما اجرتي انا فهي قدر اجرتك
ومع ذلك لا اقدر ان اوفر منها شيئًا لاتمتع بهِ بشرب
المسكرات او غير ذلك فارجوك ان تخبرني كيف
تدبر امورك لتتمكن من ذلك . فتفرس الجندي فيهِ
برهة ثم قال لهُ الظاهر انك من الرجال الذين يحبون
الفكاهات والحظ فضع يدك في يدي لاخبرك كيف
اصنع لاتمكن من الحصول على اسباب الحظ وباستماع
الخبر الاتي يظهر لك الواقع انني في هذا اليوم صادفت
رفيقًا جنديًّا بيني وبينهُ صداقة قديمة فاردت ان
اسقيهُ مسكرًا وكان جيبي فارغًا من الدراهم ولا يخفى
ان صاحب الحانوت لا يرتضي بان يصبر عليَّ بثمن ما
اشربهُ فرهنت عندهُ بعض امتعتي الحربية ومنها نصلة
سيفي . فقال لهُ فردريك وكيف تقدر ان تفك الرهن .

فاجاب ان قوادنا لا يجمعوننا للتمرين الا بعد اسبوع ففي اثناء المدة السابقة لزمان التمرين امنع نفسي عن بعض الماكل والمشارب فافوز بتوفير مبلغ كافٍ لوفاء الدين واستلام المرهونات . فقال لهُ فردريك انني اشكرك على هذه النصيحة ولا بد من ان انفع نفسي بها فاستودعك الله . وفي اليوم الثاني امر الملك بجمع جيش الحرس ليعرض عليهِ وهذا كان من الامور الغير الاعتيادية . فاصطفت الجنود واخذ الملك يمر امام الصفوف بتانٍ الى ان راى الجندي الذي كان قد جرى الحديث المذكور بينهُ و بينهُ في الامس . وبعد ان انتهى من فحص الجيش وقف امام الصف وامر ذلك الجندي والجندي الذي كان واقفًا بجانبهِ بان يخرجا من الصف . فخرجا . فعند ذلك عبس الملك وامر الجندي الذي كان قد كلمهُ بالامس بان يسل سيفهُ ويضرب عنق رفيقهِ قائلًا لهُ اضرب عنق هذا الوغش . فاخذ الجندي الذي كان قد كلم الملك في ان يتوسل اليهِ بان يعفو عن رفيقهِ قائلًا لهُ انهُ شجاع وصالح ولا يفعل ما يستحق القصاص بالقتل . غير ان الملك كرر امرهُ بقتلهِ . فخاف ذلك الجندي بان يعرض نفسهُ للقصاص بالتردد فقال بما انني ارى انهُ لا سبيل الى صدور امر حضرتكم بالعفو لا بد من ان اطيعكم غير انني اتوسل الى الله ان يخلصهُ ويجعل سيفي يقع على عنقهِ بدون ان يلحق بهِ ضررًا ثم سل سيفهُ بسرعة وقال بصوت متعجب متحير انظروا هذه المعجزة ان الله قد حول نصلة سيفي فصارت خشبًا . اما علة هذا التحويل فهي انهُ عند صدور الامر بعرض الجيش لم يتمكن الجندي من دفع دينهِ واسترداد نصلتهِ فوضع نصلة خشبية . فسر الملك فردريك بما راهُ من حذقهِ وتانيهِ فعفا عنهُ واحسن اليهِ بهدية وقال لهُ انهُ من الواجب ان لا يعرض نفسهُ لخطر كهذا الخطر بعد ذلك لانهُ ربما كانت المعجزة الثانية غير قادرة على تخليصهِ

فائدة

في معرفة اليوم الاول من كل شهر

(من قلم بعض الادباء)

اذا شئت معرفة اليوم الاول من شهرك فخذ اول يوم من الشهر الذي قبلهُ وانظر الى ذلك الشهر فان كان ثلاثين يومًا فزد على اولهِ يومين من ايام الاسبوع فيكون الاخير هو اليوم الاول من الشهر التالي . وان كان واحدًا وثلاثين فزد على اولهِ ثلاثة ايام فيكون الاخير كذلك . مثالهُ اذا شئت معرفة اول شهر ايار من هذه السنة اي سنة ١٨٧٤ فارجع الى اول نيسان وهو يوم الاربعاء وزد عليهِ يومين من ايام الاسبوع لان نيسان ثلاثون يومًا فيكون اول ايار الجمعة . فان جهلت اول نيسان فارجع الى اول اذار وهو يوم الاحد وزد عليهِ ثلاثة ايام لان اذار واحد وثلاثون يومًا فيخرج اول نيسان وهو الاربعاء . وهكذا تفعل في كل شهر جهلت اولهُ فتتخطاهُ الى ما قبلهُ حتى تنتهي الى شهر اذار وتزيد على اول كل شهر يومين او ثلاثة بحسب عدد ايامهِ حتى تنتهي الى الشهر الذي تريد معرفة اولهِ * غير ان ذلك قد يطول استخراجهُ اذا كثرت الشهور الداخلة في حسابهِ وحينئذٍ فلك ان تختصر العمل بان تعدَّ الشهور الداخلة فيهِ برمتها وتنظر كم شهرًا منها ثلاثون يومًا وكم شهرًا واحدٌ وثلاثون وتجمع الفرق كلهُ ثم تسقط من مجموعهِ السبعات عدة ايام الاسبوع وما بقي تضيفهُ الى اليوم الذي هو مبدأ الشهر الاول منها فما كان فهو الجواب على الطريقة الاولى . فاذا شئت معرفة اول شهر تشرين الاول مثلًا من هذه السنة تاخذ عدد الشهور من اذار اليهِ وهي سبعة اشهر اربعة منها ايامها واحد وثلاثون فيكون فرقها اثني

عشر يوماً والثلاثة الأخر اياماها ثلاثون فيكون فرقها سنة ايام فجملة ذلك ثمانية عشر يوماً تسقط منها اربعة عشر عدة اسبوعين فيبقى اربعة ايام تضيفها الى اول اذار وهو الاحد فيكون اول تشرين الاول الخميس *

وانما انهينا حساب الفرق الى اذار لانه مع ما يليه من الشهور الى شباط على حدٍّ واحد في كل سنة بخلاف شهر شباط فانه في سنة الكبيس يزيد يوماً ولذلك لا يطّرد معهُ الحساب المذكور . وحيث ذلك فاذا شئت معرفة اول اذار فانظر الى تلك السنة فان كانت كبيساً فزد على اول شباط يوماً واحداً فيخرج اول اذار والا فأول شباط يكون هو اول اذار بعينهِ . وعليهِ فيكون اول اذار في سنة ١٨٧٥ يوم الاثنين لان مجموع الفرق في السنة كلها تسعة وعشرون يوماً وذلك ان من الشهور ما عدا شباط سبعة اشهر اياماها واحد وثلاثون فيكون فرقها واحداً وعشرين يوماً . واربعة اشهر اياماها ثلاثون فيكون فرقها ثمانية ايام فتلك تسعة وعشرون يوماً، يسقط منها ثمانية وعشرون عدة ايام اربعة اسابيع ويبقى يومٌ واحد فتضيفهُ الى اول اذار من سنة ٧٤ وهو الاحد على الطريقة المعلومة فيخرج اول شباط من سنة ٧٥ وهو يوم الاثنين . وحيث ان السنة المذكورة ليست كبيساً فيكون اول اذار الاثنين ايضاً على ما علمت * ويكون اول اذار سنة ٧٦ يوم الاربعاء لان فرق الشهور كلها ما خلا شباط تسعة وعشرون يوماً على ما تقرر يسقط منها ثمانية وعشرون ويبقى يومٌ واحد يضاف الى اول اذار من سنة ٧٥ وهو يوم الاثنين فيكون اول شباط سنة ٧٦ يوم الثلثاء . وحيث ان السنة المذكورة هي سنة كبيس تضيف يوماً آخر على اول شهر شباط لمعرفة اول اذار كما سبقت اليهِ الاشارة وهو يوم الاربعاء . وهكذا الى ما شاء الله من الزمن والله اعلم

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا تابع الجزء السابق)

الفصل الخامس

في المعامل المخصوصة بالتبغ مع كيفية استيفاء رسم الصرفيات

المادة الثامنة والثلثون . انهُ منذ ابتداء شهر مارت (اذار) سنة ١٢٩٠ (١٨٧٤) لا يجوز لاحد لاية علة كانت ان يقطع التبغ او يضع السيغارات لفاً تقليد السيغارات الافرنجية اوان يلفها بورق اوان يصنع تبغ انفيا وتبغ مضغ ان كان ذلك كثيراً او قليلاً خارجاً عن المحلات التي تخصصها ادارة الرسومات لذلك بمعرفة الحكومة . وكذلك لا يجوز وجود الات وادوات من الالات والادوات المستخدمة لقطع التبغ وعمل السيغارات والانفيات وتبغ المضغ خارج المحلات المذكورة

المادة التاسعة والثلثون . كل من اراد ان يفتح معملاً لقطع التبغ تعطى لهُ الرخصة على الشروط الاتية وهي

اولاً . كل من اراد ان يفتح معملاً مخصوصاً باعمال التبغ يلتزم ان يقدم عرضحالاً الى ادارة الرسومات المحلية محتوياً على طلب فتح المعمل واسم المحل الذي يريد ان يتخذهُ معملاً ويعين بهِ مقدار الالات التي تكون عندهُ في المعمل والالات التي تستعمل في الغالب فيهِ

ثانياً . يصير النظر الى المكان الذي يعينهُ بمعرفة الحكومة المحلية وادارة الرسومات ليصيرا لتحقيق بانهُ ما من محذور في اتخاذ ذلك المحل معملاً متعلق بالضابطة ولا بالبلدية وانهُ ليس لهُ الا باب واحد ولا اماكن تمكن من فيهِ من معاطاة الاشغال [illegible] الذين

في الخارج خفيــة لا للنوافذ القريبة من الجيران والحيطان الواطية ولا قطع من خشب ولا طريق تحت الارض . ومن الواجب ان تسد النوافذ التي تفتح الى جهة البيوت بشبكة من شريط حديد دقيقة لا تنقل من محلاتها لثبوتها فيها

ثالثًا . لا يسوغ ان يقيم احد في المعمل ولا ان يبيت فيهِ الا صاحب ومدير المعمل وكاتبة والفعلة الذين يشتغلون فيهِ ولا يسوغ لعيالهم ولا لاحد من قومهم ان يقيم فيهِ معهم

رابعًا يقتضي ان يعين داخل المعمل المذكور محل مخصوص لاقامة ماموري الرسومات ونومهم وان يكون ذلك المحل موافقًا لاجراء المناظرة والتفتيش

خامسًا . لا ينبغي ان يكون في المعمل المذكور مقطع وسكاكين لقطع الدخان ولا الات وادوات لعمل الانفية ولا لعمل التبغ المضغ ما لم يكن عليهــا علامة ادارة الرسومات

سادسًا . من واجبات كل من اصحاب المعامل ان لا يدخلوا الى معاملهم ورقة تبغ واحدة ما لم يكن معهم بها تذكرة رخصة بان يقبلوا بادخال ذلك اليهِ والتذكرة المذكورة يلزم ان تكون سالمة من كل خطا وعيب معطاة من ادارة الرسومات او من التجار المقيمين في المدينة الموجود فيها ذلك المعمل

فالمحل الذي يكون بحسب الاوصاف والشروط المذكورة يسوغ ان يجعل معملاً ويوخذ سند وكفيل عند الاقتضاء من الذي يطلب ان يفتح المعمل ويكون حاويًا التعهد باجراء كل الشروط التي تعينت او ستتعين في الاصول والنظامات السائرة الاتي بيانها الموضوعة على اصحاب المعامل والمتعلقة برسوم التبغ المحررة في هذا النظام وبعد ذلك يعطى لصاحبهِ ورقة رخصة مطبوعة ويصير فتح المعمل في اليوم الذي يعين في ورقة الرخصة

المادة الاربعون . يلزم ان تكون معامل التبغ تحت نظارة ادارة الرسومات راسًا وخاضعة لتفتيشها ومامور الرسومات الموجود بالمعمل دائمًا يسوغ لهُ ان يفتش فيهِ على الدوام وعلاوة على ذلك يسوغ للادارة في كل وقت ان تفتش المعمل واذا كانت هذه المعامل بيد التبعة الاجنبية ايضًا يجرى هذا الحكم عليهم تطبيقًا للعهود

المادة الحادية والاربعون . ان الدفتر الذي يكون في يد كل صاحب معمل لقيد التبغ الذي يدخل معملهُ والذي يخرج منهُ يلزم بان يكون مطابقًا للمادة السابعة والاربعين حسب النمونة (الرسم) التي تعطى لهُ من ادارة الرسومات وبعد ان تضع الادارة النمر (الاعداد) على اوراق وتعلق على جلده شريطة وتختمهُ يصير استعمالهُ

المادة الثانية والاربعون . ان المعامل التي يصير فتحها في الاستانة وازمير والشام وبيروت وبغداد وحلب وبروسه وطرابزون وارضروم وصامسون وسراي بوسنه وروسجق وادرنه وسلانيك وفي قضا الات قواله ويكيجه قره صو يقتضي ان تكون ذات اتساع واقتدار بحيث لا يكون الرسم الذي يوخذ من كل منها عن الصرفيات اقل من مائة وعشرين الف غرش في السنة . اما المعامل التي يصير فتحها في مدن اخرى فان كانت في مراكز الولايات والالوية يقتضي ان تكون ذات اتساع واقتدار بحيث يوخذ عن كل منها على رسم صرفيات في السنة ثمانون الف غرش . والمعامل التي يصير فتحها في مدن اخرى وبلدان وانحاء يلزم ان تكون ذات اتساع واقتدار بحيث يوخذ من كل منها رسم صرفيات خمسون الف غرش واكثر في السنة

المادة الثالثة والاربعون . كل معمل لا يشتري في ستة اشهر من جانب ادارة الرسومات اوراقًا وهي المسماة باندرول ومذكورة في المادة التاسعة والاربعين

بقيمة نصف ما تعين على معملهِ من رسم الصرفيات بموجب المادة السابعة يصير قفل معملهِ في الحال وتعطيلهِ والذي يرغب في ان يعود الى فتحهِ بعد التعطيل لا يرخص لهُ بذلك ما لم يشترِ حالاً اوراق باندرول بقيمة الرسم المعين عليهِ في سنة واحدة

المادة الرابعة والاربعون . كل من اراد ان ينقل معملهُ من المدينة او البلدة المقام فيها الى محل اخر او يريد ان يرسل الالات والادوات الموجودة فيهِ الى معمل اخر فيلتزم في اول الامر ان ينال الرخصة بذلك من ادارة الرسومات

المادة الخامسة والاربعون . اذا كان في المعمل ورق يزيد عما يشغلهُ شهرًا وذلك بحسب اتساعهِ وكان عند صاحبهِ ورق تبغ زايد واراد ان يضعهُ في مخزن واحد او مخازن متعددة داخل المعمل يسوغ لهُ ذلك غير انهُ ينبغي ان يكون لكل واحد من هذه المخازن مفتاحان ليكون احدهما في يد مامور الرسومات والاخر في يد صاحب المعمل وكلما اراد صاحب المعمل ان يخرج من هذه المخازن تبغًا يقتضي ان يصير وزن ما يخرجهُ منهُ بحضور المامور ويعامل كالتبغ الذي يوتى بهِ الى المعمل من مخازن التجار فتحرر تذكرة رخصة وتقطع من القوجان المخصوص بمخزنهِ ويقيد بالدفتر المخصوص المذكور في المادة السابعة والعشرين وبعد ذلك يصير نقلهُ الى المعمل

المادة السادسة والاربعون . ان التبغ الذي يوتى بهِ مع تذكرتهِ الى المعمل يعرض في اول الامر على مامور الرسومات الموجود في المعمل وبعد وزنهِ وتطبيقهِ على تذكرتهِ وقيدهِ في دفتر صاحب المعمل المخصوص المذكور في المادة الحادية والاربعين يصير قبولهُ في المعمل وعند اخراج التبغ الذي يعمل فيهِ يقيدهُ صاحب المعمل في الدفتر المذكور وبعد ان يعاينهُ المامور ويرى انهُ قد الصق عليهِ ورق الباندرول يصير اخراجهُ من المعمل

المادة السابعة والاربعون . ان اوراق الباندرول المحررة في المادة التاسعة والاربعين التي يشتريها صاحب المعمل من جانب الادارة تطبع عليها العلامة المخصوصة بالمعمل عند ورودها اليهِ ثم تقيد مع الوارد في الدفتر المخصوص الذي مهرتهُ الادارة الذي يتخذهُ صاحب المعمل بموجب المادة الحادية والاربعين وكلما خرج تبغ من المعمل وعلى لفايفهِ هذه الاوراق يتقيد في الصادر في الدفتر المذكور ولا يسوغ ان يخرج من المعمل اوراق باندرول غير ملصوقة على العلب واللفايف

المادة الثامنة والاربعون . ان صاحب المعمل يقطع التبغ كيفما يشاء الا انهُ ممنوع عن اخراج تبغ مقطوع ومفتوح وعلى كل حال لا بد من اخراجهِ ضمن اللفايف والعلب وكل واحدة منها ينبغي ان يكون وزنها اقة واحدة او نصف اقة او ماية درهم او خمسين درهمًا او عشرين درهمًا او عشرة دراهم ويلزم ان يلصق صاحب المعمل على كل واحدة منها اوراق الباندرول بحسب مآل المادة التاسعة والاربعين

المادة التاسعة والاربعون . قد صار حصر كل التبغ في خمسة انواع فيوخذ منهُ رسم الصرفيات بحسب نوعيتهِ فرسم النوع الاول العال ثلثون غرشًا عن كل اقة نقود خالصة . والثاني عشرون غرشًا والثالث خمسة عشر غرشًا . والرابع عشرة غروش . والخامس خمسة غروش . فتعيين هذه الانواع يكون بحسب راي صاحب المعمل واستيفاءُ هذا الرسم يكون بواسطة شروط مطبوعة ومصنوعة من ورق تسمى بالبندرول وهذه الاوراق يصير لصقها على لفايف التبغ وعلبهِ وتبيعها ادارة الرسومات لاصحاب المعامل . ويصير طبع هذه الاوراق بنسبة وزن العلب واللفايف وهي مقسومة الى ستة اقسام لكل منها وزن لكل نوع من

الانواع المذكورة

المادة الخمسون . ان اصحاب المعامل يكونون ماذونين ببيع النوع الاول العال من التبغ بالسعر الذي يرغبونه مع كل الرسوم المدفوعة عنه والمصاريف المصروفة عليه . والنوع الثاني لا يقدرون ان يبيعوهُ باكثر من ماية غرش الاقة نقوداً خالصة والنوع الثالث بثمانين والنوع الرابع بخمسين والنوع الخامس بخمسة وعشرين غرشاً . فلا يقدرون ان يبيعوهُ باكثر واما بيعهُ باقل من هذه الاسعار فمنوط باصحاب المعامل

المادة الحادية والخمسون . ان هذه العصابات (المسماة بالفرنساوية بالباندرول) هي ورق كالمنسوج المعروف بالشريط يصير طبعها في دار السعادة وارسالها الى ادارة الرسومات وتقيد كالنقود على كل ادارة ترسل اليها وفي هذه الاوراق بيان الزمان الذي يصير لف التبغ بها وسعرهُ والرسم الماخوذ عن كل اقة منهُ بحسب مقداره وثمن كل ورقة من هذه الاوراق وتكون مختلفة الالوان اي لكل نوع من انواع التبغ تكون اوراق الباندرول المختصة به ذات لون تختلف عن الوان سائر التبغ

المادة الثانية والخمسون . ان معامل التبغ تكون ماذونة لعمل سيغارات ملفوفة من ورق الدخان تقليد السيغارات الافرنجية وعمل سيغارات ملفوفة بورق داخلة تبغ مقطوع غيرانهُ يقتضي ان تكون موضوعة في لفايف وعلب واصحاب المعامل يكونون ملزومين ان يلصقوا عليها اوراق الباندرول المخصوصة بالسيغارات ولا يسوغ ان تضع سيغارات من دخان ملفوف بالورق ما لم يصنع من كل اقة الف وستمائة سيغارة وليس اكثر وان يصير وضع عدد معين من هذه السيغارات في كل علبة او ما يشابهها وهذا العدد هو اما خمس وعشرون سيغارة واما مائة سيغارة واما خمسون واما مايتا وخمسون واما خمسمائة واما الف سيغارة ويوخذ رسم الصرفيات عن السيغارات المصنوعة من الدخان العال اي النوع الاول عن كل الف سيغارة ثلثون غرشاً من النقود الخالصة ومن النوع الثاني عن كل الف سيغارة عشرون غرشاً ومن النوع الثالث عن كل الف سيغارة خمسة عشر غرشاً . واوراق الباندرول التي يصير لصقها على ظروف هذه السيغارات ايضاً يصير صنعها لمناسبة ذلك . ولا يجوز صنع سيغارات من النوع الرابع والخامس اذا كانت من تبغ مقطوع ملفوف بالورق

المادة الثالثة والخمسون . ان اصحاب المعامل يكونون ماذونين ببيع السيغارات الملفوفة بالورق والمصنوعة من دخان مقطوع من النوع الاول بالاثمان التي تناسبهم لكن السيغارات المصنوعة من النوع الثاني فلا يقدرون ان يبيعوا الالف منها باكثر من مائة غرش بحسب النقود الخالصة . ومن النوع الثالث لا يقدرون ان يبيعوا الالف سيغاره باكثر من ثمانين غرشاً

المادة الرابعة والخمسون . ان السيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية متى كانت موضوعة في ظروفها وعليها اوراق الباندرول المختصة بها يصير بيعها ولا يوضع في كل علبة او ظرف غير عشر سيغارات او خمس وعشرين سيغارة او خمسين سيغارة او مائة سيغارة . وعن كل مائة سيغارة يوخذ رسم صرفيات عشرة غروش نقود خالصة وتلصق عليها اوراق الباندرول المخصوصة بشرط ان لا تكون المائة سيغارة اكثر من مائتي درهم . واصحاب المعامل يمكنهم ان يبيعوا هذا النوع من السيغارات بالاثمان التي تناسبهم

المادة الخامسة والخمسون . كل معمل من

المعامل التي تصنع سيغارات من ورق التبغ ويبيعهـا يترك له هبة من رسم الصرفيات عشرة في المائة

المادة السادسة والخمسون . الذين يريدون ان يفتحوا معامل للانفية وللتبغ المضغ يلتزمون ان يلتمسوا ذلك كأصحاب معامل التبغ ويستحصلون الرخصة ويكونون مجبورين ان يقوموا بكل الشروط والقيود المتعلقة بمعامل التبغ

المادة السابعة والخمسون . قد عين رسم للانفية وتبغ المضغ اللتين تصنعان في الممالك المحروسة عشرة غروش عن كل اقة نقود خالصة مع قطع النظر عن درجة التبغ اذا كانت عالية او واطية

المادة الثامنة والخمسون . يسوغ عمل الانفية وتبغ المضغ في معامل التبغ على انه ينبغي ان يكون في المعمل محلات ودوائر مخصوصة لعمل الانفية ودوائر ومحلات مخصوصة لعمل تبغ المضغ وصاحب المعمل ملزوم ان ياخذ من ادارة الرسومات ورقة رخصة مخصوصة بذلك

المادة التاسعة والخمسون . ان التبغ الذي يوتى به الى المعمل ليصنع انفية او تبغ مضغ لا بد على كل حال من ان تكون معه تذكرة الرخصة وعند وروده الى المعمل يصير تطبيقه على تذكرته ويوضع في في المحل المخصوص به . وصاحب المعمل الذي يريد ان يصنع انفية وتبغ مضغ من فضلات التبغ المقطوع في معمله يقتضي ان يخبر بالكيفية المامور وبعد وزن هذه الفضلات يصير قيدها مع المصروف من تبغ صاحب المعمل المعين للقطع وتقييده على وجه التصريح ذمة بحساب التبغ الداخل للمعمل لاصطناعه انفية وتبغ مضغ . ويصير بيع الانفيـة وتبغ المضغ المصنوع في المعمل عندما يكون موضوعاً ضمن علب وظروف يلزم ان يكون في كل منها اقة واحدة او نصف اقة او مائة درهم او خمسون درهماً او خمسة وعشرون درهماً او عشرة دراهم . ورسم الصرفيات المقرر على كل اقة منها عشرة غروش يصير استيفاؤه بواسطة اوراق الباندرول كالتبغ المقطوع

المادة الستون . ممنوع بيع او اهداء تبغ من المعامل راساً ان كانت الهدية كثيرة او قليلة ومن الواجب على كل مخزن ان يتخذ مخزناً خارجاً عن المعمل بشرط ان لا يكون لهذا المخزن باب او شباك يفتح على المعمل ويلتزم ان ينقل التبغ المعد للبيع الى هذا المخزن ويبيعه فيه

المادة الحادية والستون . عند عمل لفائف وظروف للتبغ فالاوراق التي يصير وضعها عليها مع اوراق الايكتت (وهي اوراق فيها اسم وكنية صاحب المعمل ومحله) التي يضعها صاحب المعمل بموجب المادة الثالثة والستين لا يقتضي ان تكون مصقولة وذات لمعان بواسطة الزيت والظروف التي يصير وضع التبغ فيها يلزم في كل حال ان تكون ملفوفة بورق ولئن كانت في تنك او معدن اخر . وكذلك هذا الورق لا يكون مصقولاً وذا لمعان بواسطة الزيت وينبغي ان يصير لف تلك الظروف بالورق لفاً محكماً بحيث لا يمكن فتحه بدون ان تمزق اوراق الباندرول التي يلزم تلصيقها عليها تلصيقاً محكماً بحيث تمسي لا تنفصل عن اوراق الايكتت بدون ان تتمزق ولا بد من تلصيق اوراق الباندرول على اوراق الايكتت التي يضعها صاحب المعمل والملصوقة على ظروف التبغ ويلزم ان يكون الغراء المستخدم للصق اوراق الباندرول مصنوعاً من نشا الحنطة ومعه سبعة في المائة من الغراء الاعتيادي

المادة الثانيـة والستون . ان وظائف ماموري الرسومات الذين يصير تعيينهم للمعامل هي عبارة عن المواد الاتية

اولاً . يقتضي ان يزن كل التبغ الذي يحضر الى

المعمل فرداً فرداً ويطبقة على تذكرة الرخصة المعطاة له وبعد قيده في دفتر صاحب المعمل المذكور في المادة السابعة والعشرين يرخص بادخال التبغ الى المعمل

ثانياً . ان ياخذ تذكرة الرخصة ويبطلها حالاً بحسب الممنونة بحيث تبيت تلك التذاكر غير نافعة للاستخدام وبعد ذلك يسلمها الى الادارة

ثالثاً . لا يخرج من المعمل درهم واحد من التبغ بدون ان يكون في ظروف عليها اوراق الباندرول وبدون ان يجرى قيدهُ بالدفتر المخصوص

رابعاً . ان يفتش على الدوام في دفتر قيد المعمل وعندما تمس الحاجة يجري موازنة الوارد والصادر ويجعل تطبيقاً بين التبغ الموجود وقيود الدفتر

خامساً . يلزم ان يناظر ويفتش في المعمل على على الدوام لئلا يحدث خلل في شروط المعمل ويصير فيه واسطة للدخول والخروج في غير الباب المعين فيصير استخدام الات بدون علامة (دمغة)

سادساً . عند ورود اوراق الباندرول التي يشتريها صاحب المعمل من ادارة الرسومات الى المعمل يلزم ان يضع صاحب المعمل (دمغة) علامة على هذه الاوراق

المادة الثالثة والستون . من واجبات كل ذي معمل ان يضع اوراقاً تدعى ايكتت على ظروف التبغ والسيغارات المصنوعة من التبغ المقطوع والملفوف بالورق والسيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والانفية وتبغ المضغ المصنوعة في معمله وذلك خلا اوراق الباندرول التي يصير تلصيقها على الظروف واللفائف المذكورة واوراق الايكتت المذكورة يقتضي ان تكون مطبوعة وموضح بها اسم المعمل واسم صاحبه وكيفية والقابة وعدد (نمرة) معمله

المادة الرابعة والستون . اذا اراد انسان ان يشتري تبغاً من التاجر ويقطعة في احد المعامل لاستعماله الذاتي فتصير له المساعدة على ذلك بحسب الشروط الاتية وهي

يلزم قبل ان يشتري التبغ يخبر ادارة الرسومات المحلية وبناء على المأذونية التي تعطيها الادارة المذكورة ياتي بالتبغ الذي اشتراهُ من التاجر الى المعمل ومعهٔ تذكرة الرخصة حسب المادة الثالثة والعشرين وبعد تطبيقهِ على تذكرتهِ في المعمل وقيدهُ في دفترهِ يصير ادخالهُ اليهِ ويرخص لهُ بقطعهِ وحدهُ وبعد ذلك يصير وضعهُ بظروف ولفائف وبدون الالتفات الى نوعهِ يلصق عليها اوراق الباندرول المخصوصة بالنوع الاول من التبغ وبعد قيدهِ في دفتر المعمل تعطى رخصة باخراجهِ منهُ

المادة الخامسة والستون . كل تبغ وسيغارات وتقليد السيغارات الافرنجية والسيغارات الملفوفة بورق مصنوع من تبغ مقطوع وموضوعة في ظروف ملصوق عليها اوراق الباندرول مع خلوها من الحيلة والشبهة ان كان مقدار التبغ والسيغارات المصنوعة من دخان لا يتجاوز الاقتين ومقدار السيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية لا يزيد عددها عن الالفين فيمكن ارسالها الى جميع داخلية الممالك المحروسة بكل حرية وبدون تذكرة ولكن متى تجاوزت المقادير المذكورة فيلزم ان يوخذ عليها من ادارة الرسومات تذكرة نقلية مجاناً

المادة السادسة والستون . كل تبغ مصنوع في معمل ومرسل من محل الى محل في الممالك المحروسة بموجب تذكرة نقلية وموضوع ضمن ظروف ملصوق عليها اوراق الباندرول بالصورة المحكمة الخالية من كل غش وعيب فيمكن بيعهُ اينما ارسل لكن لا يجوز نقلهُ الى الاستانة في مدة الادارة الحصرية الباقية في العاصمة المذكورة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

فتجمهرت العامة على مركبته وفكت افراسها واخذت تجرها بايديها الى وزارة الخارجية وهي تضج اشد الضجيج . ولما راى اللورد فنسنت انه قد كثر ازدحام الاقدام واشتد الهيجان خاف من حدوث خلاف او شيء مكدر للراحة فسار امام القوم الفرحين وهم يجرون السفير بمركبته من وزارة الى وزارة

وعند اقامة الولجة احتفالاً بعقد الصلح حدث امر يدل على بساطة قلب الملاحين الانكليز وثباتهم وحسن نواياهم فان منزل موسيو اوتو سفير فرنسا في لوندرا كان مزيناً احسن زينة فراى ذلك جمهور من الملاحين فاجتمعوا ليتفرجوا على جمال التنوير فيه فقراوا كلمة كونكرد باحرف نورية ومعناها الاتفاق والاتحاد وبما انهم لم يكونوا يعرفون القراءة حق المعرفة ظنوا انها كونكرد ومعناها مغلوب ومكسور والفرق بين الكلمتين في الكتابة والارق في اللفظ قليل فتكدروا اذ راوا ذلك وامتد التذمر بينهم وهاجوا وماجوا وتهددوا السفير بالاهانة . فخرج اليهم ملاطفاً وحاول اقناعهم بالتوضيحات غير ان ذلك لم يجده نفعاً فالتزم ان يغير تلك الكلمة ووضع في مكانها كلمة اميتي اي الصداقة . فلما راى الملاحون ذلك سروا جداً وضجوا ثلث مرات وساروا في طريقهم فرحين . هذا وربما كانت الامم لا تقدر ان تفرح فرحاً يفوق الفرح الذي اظهرته الامة الانكليزية عند قيام احتفالات عقد الصلح ومع ذلك قد قيل ان سرور فرنسا كان اشد من سرور انكلترا . واصبحت الامة الفرنساوية تركن كل الاركان الى حكمة بونابرت وحبه الى وطنه وحذقه ووثق بذلك كل الثقة ولذلك لم تكن تمنع عنه انفاذ السلطان الذي كان يجب ان يكون انفاذهُ متعلقاً به . وبناء على ذلك يقال ان الامة باتت بين يديه واصبح كل اهالي اواسط اوربا يدعونه البطل الذي جعل السلام يسود في اوربا . ومع ذلك كان له اعداء كثيرون فانه كان محبوباً عند الاهالي وليس عند الامراء . حتى ان اهالي فرنسا كانوا يعضدونه عندما كان ينفذ سلطاناً لا ينفذهُ غير الملوك المطلقين اذ انهم كانوا عالمين بان ذلك انما هو لترقية اسباب صوالحهم وتقرير راحتهم ورفع شانهم . وقد قال ان اصحاب الامتيازات الموروثة القديمة ووزراء دول اوربا يبغضونني اكثر مما كانوا يبغضون روبسبيير. انتهى . وكان مستربت وزير انكلترا الاول المستعفي واصدقاؤهُ يسمعون المدن والقرى تضج مادحة بونابرت ويتذمرون ولا سيما بعد ان راوا ان تقرير حرية مسير المراكب في البحار كان واسطة لتوجيه نشاطه الى تعظيم فرنسا بالوسائط التجارية وبالقوات البحرية . وكان وزير انكلترا يعلم ان نشاط بونابرت واقتدارهُ العظيم يمكنانه من ان يجمع البوارج بسرعة تحاكي السرعة المنسوبة الى قوة السحر فتسير مدققة البحث في كل البحار ولذلك كان يتامل في صلح سيق اليه على غير رضاهُ بميل الامة الانكليزية حال كونه كان يعلم انه لا ينفع سيادة انكلترا البحرية

هذا وتقرر ان يصير اجتماع السفراء الذين كانوا مزمعين ان يقرروا الشروط النهائية في اميان وهي مدينة بين باريز ولوندرا . فعينت حكومة انكلترا اللورد كورنواليس سفيراً لها وهو من الابطال المشهورين الشفوقين جداً والحاذقين . فقال بوضوح انهُ قد تقرر عندهُ انهُ قد دنا زمان قطع ويلات العالم بعقد الصلح . اما بونابرت فكان يعتبرهُ ويحبهُ وعين اخاهُ جوزف بونابرت ليكون سفيراً نائباً عن فرنسا فان لين عريكته ولطفهُ وحلمه وسياسته الموسسة على مبادي الحرية واداية ومبادية الدينية [illegible]

ذلك الزمان الذي كان زمان فساد اهلاً للقيام باعمال متعلقة بتقرير السلام

ومن شروط تلك المعاهدة خروج الجنود الفرنساوية من مصر اذ ان وجودها فيها كان ذا خطر على املاك انكلترا في الهند . وفي اثناء ذلك كانت الجنود الفرنساوية في مصر قد ارتضت بان تخرج من مصر وذلك بمعاهدة عقدت بينهم وبين انكلترا غير ان عقد تلك المعاهدة في اميان جرى قبل ورود ذلك الخبر ومن اهم مواضيع المباحثات التي جرت عند عقد تلك المعاهدة امر جزيرة مالطة فان الامة التي تتسلط على مالطة التي لا توخذ تتمكن من التسلط على جميع بحر المتوسط . فقال بونابرت انه لا بد من منع انكلترا عن الحصول عليها وبما انها كانت قد فتحت جبل طارق واستولت عليه كانت صوابية مطاليب بونابرت ظاهرة وغير قابلة الجدال حتى انه كان يسوغ لبونابرت ان يعترف بملكية انكلترا في جبل طارق و يطلب اليها ان تعترف بملكية فرنسا في مالطة . غير ان انكلترا كانت تطمع في الحصول على المكانين . غير ان بونابرت لم يسلم بذلك ومع ذلك حملته رغبته في تقرير الصلح على ان يكتفي بطلب تسليم مالطة الى دولة متحايدة وان يظهر تصميمه على عدم القبول بتسليمها الى انكلترا . فالتزمت انكلترا ان تنقاد اليه فقررت قبولها باخراج جنودها منها وتسليمها الى ابطال سان جون . وقد تقرر بهذا الشان شروط واضحة وهي ان جنود ملك انكلترا تخرج من جزيرة مالطة وما يتبعها بعد استلام المعاهدة بثلثة اشهر . وهكذا تمكن بونابرت بجده واجتهاده الدائم ونشاطه وحكمته من ترجيع السلام الى اوربا التي كادت تغرق في طوفان من الدماء

وقد قال بوريين في تاريخه بهذا الشان انه بعد عقد الصلح بشروط مناسبة جداً لناموس فرنسا بات جميع الاحزاب يوملون بوصول الحروب الدموية التي كانت البلاد مشغلة بها الى النهاية وان فرنسا تصبح متمكنة من ان تقرر النظامات التي كانت تعلم انها موافقة لها . غير ان المجد الذي حصلت فرنسا عليه بذلك الصلح اهاج حسد جيرانها وحرك فيهم حاسيات مضرة براحة الامم . وفي ذلك الزمان كان السلطان القنصلي بالغاً اشدهُ ومومِلاً بالحصول على نتائج عظيمة ومن الامور الموكدة ان بونابرت القنصل الاول كان راغباً كل الرغبة في تقرير السلام وتمكين فرنسا من الحصول على الراحة

ومن اهم الامور للمطالع الوقوف على كلام بونابرت بخصوص اصحاب الاهلية من الناس حال كونه كان اعظم رجال العالم وهذا ما يبين لنا اهمية احترام اهل الاستحقاق والمبادي الصحيحة وما ياتي هو ترجمة كلام بونابرت الذي كلم به لاكازا ان اللورد كورنوالزهو الانكليزي الاول الذي قرر عندي اعتباراً عظيماً للامة الانكليزية وبعدهُ مستر فوكس ومع ان بهما الكفاية لذلك اقول ان اميرالنا الحالي مالكوم هو من الذين جعلوا عندي اعتباراً عظيماً لصفات الامة الانكليزية . اما كورنوالز فكان ذا اهلية تامة وجودة وامانة . ومن الشواهد القاطعة على ذلك انه عند عقد المعاهدة في اميان صار الاتفاق على الشروط فوعد بامضائها في اليوم الثاني في ساعة معينة . على انه جرى امر مهم في اليوم الثاني واعاقه عن الحضور الى مكان الاجتماع ليمضيها ففي مساء ذلك اليوم ورد اليه رسول من انكلترا بتغييرات في تلك الشروط هذا قبل ان امضاها وبعد ان وعد بانه سيمضيها . فاجاب دولته بانه قد امضى المعاهدة واتى على الفور الى محل الاجتماع وانفذ وعدهُ بامضائها . وكان يفهم مقاصدي كما كنت افهم مقاصدهُ . وكنت قد جعلت تحت امره فرقة من الجنود فكان يسر بما كان يراه من حركاتها .

وبناء على ذلك تمكن حبهُ في قلبي واصبح لهُ عندي احسن ذكر. ومن الامور المؤكدة انهُ لو طلب اليَّ انفاذ امرٍ لا لتفت اليهِ اكثر من الالتفات الى طلب ملك. والظاهر ان عائلتهُ قد عرفت ذلك فبادرت الى طلب بعض امور باسمهِ فمنحتها اياها على الفور. اما مستر فوكس فقد اتى اميان عند عقد الصلح. وكان مشغلاً في تاليف تاريخ الستوراردت واستاذنني بالفحص في اوراق الدولة السياسية للوقوف على بعض اعمال فامرت بان يصير وضعها كلها تحت امرهِ. وكثيرًا ما كنت اقابلهُ. فان شهرتهُ كانت قد بينت لي اهليتهُ وحذقهُ ورايت بالاختبار انهُ ذو صفات حسنة جدًّا وانهُ من محبي الحرية والكرماء الاخلاق ومن اصحاب الاراء المتنورة ولذلك كنت احسبهُ زينة الجنس البشري فاحببتهُ محبة شديدة. ومن المعلوم ان ستة رجال كفوكس وكورنوالز يقدرون ان يوسسوا في الامة ادابًا ترفع شانها. ومن اسهل الامور عندي الاتفاق مع رجال كهولاء الرجال بتسوية اسباب الخلاف بالعدل بسرعة ولذلك نتائج حسنة جدًّا فانهُ لا يحصر في تمكين فرنسا من ان تكون مصالحة لامة تستحق بالفعل كل الاعتبار ولكنهُ يمكنها من القيام باعمال عظيمة بالاتحاد معها

الفصل الحادي والعشرون

اصلاحات

اما الصلح المشهور المذكور في الفصل السابق فاسمهُ صلح اميان. وعند اتمام عقدهِ صمم بونابرت على ان يقيم احتفالات عظيمة وتزيينات مدهشة فرحًا بهِ. فعين اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ للقيام بذلك وهو مثل اليوم الذي كان بونابرت قد ادرك فيهِ السلطان القنصلي الاول. وبما ان الصلح كان قد تقرر بين انكلترا وفرنسا بعد سنين حروب كثيرة حشد كثيرون من الانكليز الى باريز فان الناس كانوا يتمنون ان يروا فرنسا خارجة بسرعة عجيبة من ظلام الثورات الى انوار السياسة البونابرتية الساطعة وان يروا ذلك الرجل العظيم الذي كان قد بات في ذلك الزمان موضوع دهشة انكلترا والعالم. والذي زاد رونق تلك الاحتفالات وبهجتها الفرح الذي كان قد ملأ قلوب الناس. ومن المعلوم ان بونابرت كان ذا دقة في الاعمال ولطيف الحاسيات فلتقرير التسوية ورفع اثقال ازدحام المركبات في الشوارع امر بمنع كل المركبات عن الخروج خلا مركبات اللورد كورنوالز. فكانت تسير في الشوارع والباريزيون المزدحمو الاقدام فيها يشقون صفوفهم لتسير مركبة نائب جيوش انكلترا في وسطهم هذا وهم يضجون فرحين. واتى مع ذلك السفير مستر فوكس للقيام بزيارة بونابرت فقابلهُ بالتفات تام وبملاطفة لا مزيد عليها. ولما مر مع قرينتهِ في مكان التماثيل اشارت امراتهُ الى تمثالهِ الذي كان قد وضع بجانب تمثال واشنطون محرر امركا وبروتوس الروماني. وكان كل الذين يجتمعون بالقنصل الاول في ذلك اليوم يخرجون فرحين بما كانوا يرونهُ من لين جانبهِ ومحاسن صفاتهِ

وفي تلك الاثناء عينت جمهورية سويسرا تسعة رجال من احذق رجالها وارسلتهم ليجتمعوا ببونابرت ليبحثوا معهُ عن تنظيم ولاياتها. وكان قد عين لهم زمانًا مخصوصًا للاجتماع بهِ ففي الزمان المعين دخل مخدعًا فيهِ مائدة طويلة مغطاة بغطاء اخضر. وقد وصف هذا الاجتماع الدكتور جونز من برستول وكان من اعز اصدقاء كثيرين من اولئك النواب. قال ان القنصل الاول دخل ذلك المخدع ومعهُ اثنان من وزرائهِ وبعد ان سلم عليهم جلس في صدر المائدة وجلس كل من وزيريهِ في جانب من جانبيهِ ثم جلس اولئك الوكلاء فبسط امامهم رسمًا كبيرًا من سويسرا فابانهُ

كان لا بد منهُ ثم قال لهم انهُ يحب ان يسمع اعتراضاتهم على رايهِ وان يراهم غير مجتنبين معارضتهُ في ما يرون انهُ قد اخطأ بهِ . و بناء على ذلك اعترضوا عليهِ في اول الامر اعتراضات كثيرة كانوا يظنون انها نافعة لفرنسا وسويسرا غير انهُ رد عليها بسرعة وبوضوح فاقتنعوا اقتناعًا تامًا باصابة ارائهِ وبعد ان تفاوضوا باجتهاد عشر ساعات قالوا انهُ اعرف منهم باحوال الدوائر السويسرية وبما يناسب تلك البلاد ويوطد راحة اهاليها وسعادتهم . اما وزراء بونابرت فلم يتكلموا كلمة واحدة في اثناء المفاوضة . وبعد ذلك قال النواب السويسرانيون انهم قد حكموا حكمًا قاطعًا بان بونابرت احذق واعجب رجل راوهُ في عصرهم واعجب الرجال الذين طالعوا اخبار عظائم اعمالهم في التواريخ . ومن اولئك النواب موسيو كوتسفان وموسيو سيسموندي وكانا يعرفان بونابرت حق المعرفة فقالا عنهُ انا لم نرَ في رجل آخر ما رايناهُ فيهِ من سرعة الادراك واصابة الملاحظات والفصاحة الخالية من كل تكلف وتصنع وعلاوة على ذلك جميعهِ سرعة جواباتهِ وخلوها من الغرض والتحزب واصغاؤهُ التام لكلام مباحثيهِ . انتهى . وفي اثناء تلك المفاوضة قال لهم بونابرت ان دواعي صوالحكم هي اولاً المساواة في الحقوق في الدوائر الثاني عشرة (وهي مقاطعات) . ثانيًا مبادرة جميع الامراء والشيوخ الى ترك كل امتيازاتهم الموروثة . ثالثًا نظام اتحادي بحيث تصبح كل دائرة من دوائر البلاد منظمة نظامًا موافقًا للغتها ودينها وعاداتها وصوالحها . اما الحكومة المركزية فلا بد من ان يقام بشانها غير انها اقل اهمية من النظام المركزي . وبما ان بلادكم واقعة على قمم الجبال الفاصلة بين فرنسا وايطاليا والمانيا قد اقتبستم من مشارب اهالي تلك البلدان . هذا ولم تجمعوا جيوشًا عاملة ولم ترسلوا نوابًا سياسيين الى عواصم البلدان الاجنبية . ولذلك لا بد لكم من المحافظة على الحيادة التامة وعلى تجارة نامية وادارة داخلية متقنة لتفوزوا بالمرغوب وترقوا اسباب صوالحكم . ومن المعلوم ان ما تقيموهُ عندكم من النظام المضاد لصالح فرنسا يضر باهم اموركم . انتهى

هذا ولا يخفى ان بونابرت اشار عليهم بان يقيموا في بلادهم نظامًا اتحاديًا كالنظام الجاري في جمهورية اميركا وحذرهم من الوقوع في شرور حصر السلطان في مركز واحد . ومن يا ترى من اصحاب الانصاف ينكر على بونابرت اصابة الراي في ما عرضهُ لقطع اسباب الاضطراب التي كانت قد اضرت بالمقاطعات السويسرية زمانًا طويلًا . وقد قال المورخ اليسون بهذا الشان ان تلك الشروط التمهيدية ارضت جميع اهالي سويسرا . انتهى . وعندما صار الشروع في تقرير نظامات سويسرا خاطب بونابرت خطابًا نفيسًا جدًا وما ياتي هو بعض ذلك الخطاب الذي لا يقراهُ احد بدون ان يتعجب من فصاحتهِ واصابة آرائهِ وحكمتهِ قال ان اعادة تنظيم الاحوال في المقاطعات التي يجب ان يكون مرجع اقامة الحكومة وسن النظامات والقوانين الى كل الاهالي من انسب الامور لكم انتم ولي . ومن المعلوم انها مقاطعات ذات حكومة مخصوصة بها ولذلك تنظر اليها اوربا كلها بعين الاهتمام ولولا امتياز نظاماتكم المبنية على اشتراك كل الاهالي بانشاء الاحكام ومتعلقاتها لما كان عندكم شيء ما ليس هو عند غيركم . فاحذروا من ان تخسروا ذلك الامتياز . ومن المعلوم عندي ان لتلك النظامات العمومية اتعابًا كثيرة غير انها ما اصبح مقررًا عندكم وقد ثبتت قرونًا كثيرة ومصدرها ظروفكم ومركزكم وعادات الاهالي الاولى واستعدادات موقعكم ولذلك لا تقدرون ان تحيدوا عنها بدون ان تعرضوا انفسكم للمخاطر . ومن المقرر خطأ سلب حقوق امة لهيئتها الاجتماعية حقوق ... [illegible] ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

يسمعون صوت خفقانه ومع ذلك الاضطراب الشديد كانت ملزومة ان تمتنع عن كل حركة حتى التنفس الشديد ولما دنا الرجل منها ذلك الدنو انقطعت عن التنفس حتى انها كادت تغيب عن الصواب. ولو كانت عالمة بان بعد هذه الشدة فرجًا وسلامًا لما احتملت اثقال الشعور بان كل دقيقة اطول من ساعة. وبعد ان وصل ذلك الرجل الى القرب منها ولم يرها اراد الرجوع لانه لم يخطر بباله انها ستدخل تحت النباتات الملتفة غير ان الرجل الثالث الذي كان معه دعاه قائلاً هل فتشت في هذا المكان واشار الى مكان منخفض قليلاً فتقدم ذلك الرجل الى جهة الحائط ليراه فصدمت رجله جسد اوغسطا فاجفل واي اجفال وصرخ صوتًا مرتفعًا اذ انه خاف ان يكون قد دنا من وحش او غير ذلك حتى انه خطر له ان ينضم الى رفيقيه بدون ان ينظر الى ما صدمته رجله وان يكتم امره لئلا يستهزئا به ويعيراه. على انه لما ابتعد قليلاً ولم يرَ شيئًا ضحك من نفسه وقال لعلي صدمت برجلي ترابًا مجتمعًا او عشبًا كثيرًا نابتًا في مكان فيه ماء. فنظر الى ذلك المكان فراى اوغسطا نائمة. ومن اغرب الامور شدة اقتدارها على التجلد لان الضعف اغلب على النساء من التجلد فكثيرًا ما يفعلن ما يضر بهن لعدم اقتدارهن على الصبر على المصائب او المخاوف او الحزن ولو لم تكن اوغسطا حكيمة ومتانية وبعيدة عن الطيش لقالت عندما صدمتها رجله انه لا سبيل الى النجاة فيغلب الخوف فتصرخ. على انها كانت تعرف ان مصلحتها في

ان يجدوها نائمة لانها كانت عالمة بانهم ثلثة والثالث حارس اتى ليفتش عليها ويذهب بها الى المعسكر ليفحصوها ويقتلوها اذا ارادوا واما يحملهم على ترجيح خداعها. وكانت تعلم انه يصعب عليها ان تخفي امرها اذا فحصت بالتدقيق لان ادعاءها بانها بدوية مع ما كانت عليه من اللطف والجمال ونعومة الجسد كان خطأ عظيمًا

فلما رآها ذلك الرجل دعا رفيقيه وهو يصفق بيديه فرحًا وقال لهما ها هوذا هي نائمة هنا. وكانت لا تزال اوغسطا متظاهرة بانها مستغرقة في النوم. فدنا منها ذلك الرجل في اثناء اتيان رفيقيه اليه وامسكها وهو يقول لها لقد اتعبتنا يا اخبث بنات حواء ثم هزها بيده. فقالت الاوفق ان اتظاهر بالاجفال من جرى الاستيقاظ على تلك الحال فجلست بسرعة وصرخت صوتًا كصوت البكم ونظرت اليهم ثم وقفت واخذت تبكي. فكدره ذلك وكدر رفيقيه اذ انهما كانا يوملان بالفوز بمرغوبهما بدون احتمال اثقال نوحها وتمنعها. فدنا منها الحارس وقال لها بالعربية ان البكاء لا ينفع فهيا بنا نذهب الى رئيس الحراسين فلم تفهم بالفعل فترجم رفيقه كلامه ففهمته وخافت خوفًا لا مزيد عليه. غير انها تظاهرت بالبكم والصمم ولذلك لم تنقطع عن البكاء والتمنع. ثم امسك احد الرجلين يدها بلطف وصار يمر يده عليها وهو يقول لها باليونانية لا تخافي اننا نحبك ونبقى معك مدة الحرب بطولها فانه لا ينقطع في اقل من ثلث او اربع سنين فلماذا تنوحين وفي نهاية حديثه قبل يدها. فصرخت وارجعتها بعنف وارادت ان تسير لتبعد عنهم. فقال

الحارس لا بد من الذهاب وامسك يدها وجذبها الى جهة المعسكر . فقالت اوغسطا في نفسها هذا جزاء التي تتداخل في ما لا يعنيها فانني فتاة دخلت بين رجال الاعداء وهذا اعظم خطاء فان سلمت اقرره لانفع غيري به . فسارت معه لكن لا تبالي بشيء اذا سلمت من التعدي عليها . فسار بها الى ان دنا من المعسكر . ولما راى انها ليست ممتنعة عن الدخول معه قال في نفسه ان دواءنا لم يجد نفعًا . فان الرجل الثالث لم يكن حارسًا بل كان من الاوباش ارفاق الرجلين الاولين ولكنهما اتيا به وجعلاه يدعي بانه حارس اذ انهما ظنا بان خوفها منه ومن الدخول الى المعسكر يحملها على ان تسلم نفسها اليهما وعلى الخصوص بعد ان قال احدهما للآخر انها ليست بدوية وما تفعله انما هو لتحصل منا على هبة كثيرة .

والحاصل انه بينما كانوا يخيفونها بالكلام والتهديدات الاشارية مر حراس بهم من الذين كانوا يجولون على الدوام حول معسكر العرب فارادوا ان يتركوها ويهربوا غير انها امسكت احدهم اذ انها رات انه لا سبيل الى الخلاص من الحراس بالهرب وصرخت فاسرع الحراس اليها وامسكوا ذلك الرجل الذي كان يكاد يضربها بسكين ليخلص منها ولولا خوفه من نبال الحراس لما تاخر عن ذلك . وتعجبت اوغسطا من حصولها على قوة كافية لمنعه عن الفرار برهة ولو كانت قصيرة وقالت لو لم يكن ضعيف القوى لما قدرت على ذلك . فكلمها رئيس الحراس وكان من الكرام وقال لها ما الخبر فاشارت اليه بان هذا الرجل ورفيقيه من المتعدين عليها وبعد مراجعات كثيرة فهموا انه كان يحاول اغتصابها هو ورجلان اخران يوانها خرساء . وكان اناء اللبن قد وقع من يدها وتكسر فلزمهم اياه . وعند ذلك اراد اولئك الرجال ان يخلصوا انفسهم من اللوم بل من القصاص لان العرب لم يكونوا يسمحون بوقوع تعديات كتلك التعديات فقالوا لرئيس الحراس انها جاسوسة وليست بدوية فانظر الى جمالها ولون وجهها وبياض جسدها ونعومته وانتظام شعرها ونظافتها . هذا وقد قلنا ان رجلين من الرجال الثلثة الذين كانوا قد تعدوا على اوغسطا كانوا قد هربوا غير انهم لما راوا ان رفيقهم قد بات غير قادر على ذلك من جرى امساكها اياه بشجاعة وتعلقها به وسرعة دنو الحراس منه عادوا بدون ان يكون الحراس قد راوا بانهم هربوا في ابتداء الامر وجرى الحديث المذكور بينهم وبين الحراس . فتفرس رئيس الحراس فيها وراى ان ما قالوه عنها هو الصواب فادناها من نار مضرمة ليتحقق الامر فراى انه لا ريب فيه . فاشار اليها بان تخبره من اي قبيلة هي . فاشارت الى جهة بعض قرى الشام . فاشار اليها بان تخبره ماذا اتى بها الى هذا المكان فاشارت الى اناء اللبن . فاشار الى ثيابها . فلم تجب بل تجاهلت . ومن اغرب الامور تيقظ تلك الفتاة وهي في اردا المصائب واصابتها في استخدام احسن الوسائط لتخلصها . غير ان ذلك جميعه ليس قدر اصغر جزء من الخطا الذي حملها على القيام بعمل كهذا العمل حال كونه لم يكن من واجباتها

فاخذ رئيس الحراس في ان يستشير احد اعوانه وقال له الظاهر ان هذه الفتاة صادقة وغايتها بيع اللبن طلبًا للمعاش ومن مصلحتنا حماية جميع الذين ياتوننا بالزاد فكيف نعارضها ونشرع في ما لا يجدينا نفعًا . فقال له ذلك الرجل اسال هؤلاء الرجال عن رايهم . فسالهم فقالوا انها مدعية بالبكم والصمم مع انها قادرة على التكلم على انها لا تعرف اللغة العربية فلتتميم مقصدها التزمت ان تدعي الصمم والبكم . وقد دنت من مجلس عقده خالد بن الوليد القائد العام في هذا المساء وسمعت كل ما جرى فيه من الكلام . وكان هذا

الحارس عارفًا باجتماع خالد بن الوليد في ذلك المجلس باحد قواد الرومان. فاراد ان يسالها ليرى هل ذلك صحيح غير انهُ لم يعرف كيف يقدر ان يبلغها ذلك بالاشارة. فسار بها الى مكان قريب من محل الاجتماع وجمع فيهِ بضعة من رجالهِ واتى بها الى المكان الذي قالوا لهُ انها جلست فيهِ تسمع كلام المجتمعين واجلسها فيهِ واشار اليها هل جلست هنا فقالت بالاشارة نعم فقال لماذا. فاشارت اليهِ بان الرجلين اللذين كانا يشكيانها كانا يتبعانها فهربت منهما وجلست لتستريح في ذلك المكان وكان البعض جالسين يتحدثون ثم سارت الى مكان اخر واشارت اليهِ ونامت ففتش اولئك الرجال عليها الى ان وجدوها واتوا بها بعد ان حملوها من اثقال الخوف ما لا مزيد عليهِ. ولما ارادت ان تقول لهُ انها خافت جدًّا اشارت الى قلبها ورفعت يدها وحطتها اشارة الى خفقان القلب من الخوف. فقال رئيس الحراس لقومهِ الظاهر انها بكماء ولولا ذلك لما عرفت ان تخترع الاشارات الواضحة فانهُ لا بد لذلك من زمان طويل. فالح الرجال المذكورون عليهِ بان لا يطلق سبيلها وقالوا لهُ نحن اعلم منك بكيد نساء الرومان فقال لهم انني سارفع الامر الى خالد بن الوليد فان راى ما اراهُ يطلق سبيلها والا فيامر بما يشاء. وبناء على ذلك سار باوغسطا الى خالد فذهبت معهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة

هذا وقد قلنا ان اوغسطا كانت قد خرجت من منزلها بدون ان تعلم خاطبها ومحبها جوليان بذلك على انها تركت لهُ التحرير الذي قد نشرنا صورتهُ. ففي مساء يوم خروجها رجع كجاري عادتهِ الى البيت مشتاقًا الى الاجتماع بها والتمتع بطيب حديثها. فلما دخل الباب الداخلي سال عنها فقيل لهُ اننا لا نعلم الى ابن ذهبت. فقال جوليان للخدام هل رايتموها خارجة من الباب. فقال احدهم نعم وقال اخر لا بل رايتها دخلت خدرها ولم ارها خارجة منهُ. فقال لعلها لا تزال فيهِ. فدخلهُ وهو يدعوها ولكن لم يكن من مجيب فدخل الى المخدع الداخلي ولم يرَ احدًا فيهِ. فراى وهو داخل اليهِ تحريرًا على المائدة فنظر اليهِ واذا هو باسمهِ فعجب وقال لعلها رجعت الى ابيها او اتاها رسول بخبر مرضهِ او غير ذلك فسارت على الفور. وكان يفتكر بذلك وهو يفض ختامهُ ويداهُ ترتجفان وقلبهُ يخفق حتى انهُ كاد يقف عن تلاوتهِ خوفًا من ان يرى فيهِ ما لا يحب ان يراهُ. والحاصل انهُ قراهُ بحزن واندهاش لا مزيد عليهما. ولما وقف على خبرها كلهِ ارتعدت فرائصهُ وجرى الدم حارًّا في عروقهِ وقال لقد اخطات بذلك واي خطا فسبحان من لا يخطئ. ثم راجع تلاوة التحرير وقال انني لم اسمع بمثل هذا الخبر في ظروف كهذه الظروف فماذا يحل بي اذا فقدتها او باتت اسيرة وتزوجها على رغم انفها احد الاعداء. فاشتد عليهِ الخطب عندما تاول في ذلك وشق عليهِ الامر وقال الموت افضل عندي من ان اعيش بعدها او ان ابقى حيًّا وهي امراة غيري. ومع انهُ كان يعلم انهُ لا فائدة من تاسف الانسان على مافات وان صرف الوقت في الملامة والحزن والتاسف ضياع فان السعي في سبيل تعويض مافات او ترجيع ما شرد او فقد هو الصواب ساقتهُ الفطرة على غير ارادتهِ الى التاسف ولامها لومًا شديدًا بدون ان يمكن احد الخدام من ان يعرف بما جرى. وبعد ان صرف اكثر من نصف ساعة على تلك الحال اخذ يفتكر في ما ينبغي ان يفعل فقال في نفسهِ ساذهب انا في اثرها مع قطع النظر عن كل المخاطر التي تحدق بي. على انهُ تذكر ان رئيس جيوش الرومان كان قد امرهُ بان يبقى مع جنودهِ اذ انهُ ربما كان يهاجم العرب في غد ذلك اليوم او في اليوم الذي بعدهُ. فقال اذا خالفت ذلك الامر في وقت الحرب اخسر مركزي

واسي فانهُ يقال ان الخوف حملني على ذلك وان اظهرت لهم حقيقة الامر يستجهلونني اذ يقولون انك لا تعرف اللغة العربية فكيف تقدر ان تستقصي خبرها . ولدى التامل برهة في هذه الامور قال الاوفق ان اقص الخبر على الرجل الذي ارسلتهُ اوغسطا ليانيها بالافراس العربية فانهُ يجب ان يتمكن من فرصة ليقدمها خدمة مهمة ولو عرض نفسهُ في سبيلها الى اشد المخاطر. فدعاهُ اليوم وصرف نصف ساعة منتظرًا مجيئهُ وهو في كرب وكآبة وحزن لا يقدر القلم ان يقوم بوصفها فان حب اوغسطا عندهُ كان شديدًا جدًّا حتى انهُ لم يكن يتوقف لحظة عن طرح نفسهِ في هلاك مبين لتخليصها او لرفع الضرر عنها . ولم يكن ذلك عبثًا ولكنهُ نتيجة اعتقاد ثابت بحسن طويتها وتربيتها وصدق حبها لهُ وتفضيلها اياهُ على نفسها وهذا هو اساس الحب الصحيح فاننا عندما نرى كلاًّ من المتحابين يفضل الآخر على نفسهِ في ما يتعلق بالراحة والحظ والسعادة نحكم بان حبهما صحيح خالٍ من كل رياء . وبالعكس اذا رأينا ان مراعاة الواحد للآخر انما تكون خوف كدره وليس لتمكينهِ من الراحة وان كلاًّ منهما لا يسلم بسلب شيء من راحتهِ حبًّا بالآخر الا على غير ارادتهِ . وكان جوليان يعرف ذلك جميعهُ ولذلك كان حبهُ لهاشديدًا جدًّا . ومع ان ذهابها بدون اذنهِ وبدون اعلامهِ كان تعديًا على حقوقهِ وغلطًا عظيمًا سبل ذيل المعذرة عليهِ وقال لولا حسن النية لما فعلت ما قد فعلت . وقد اصاب بذلك لان مراعاة النوايا في الاعمال انما هي اساس الراحة . ولا يقتضي ان يتكدر الذي يعلم ان توبيخ غيره لهُ انما هو لراحتهِ ولو كان ذلك التوبيخ في غير محلهِ ولما اجتمع بذلك الرجل قص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية . وكان يعرف اللغة العربية حق المعرفة وكذلك اللغة اليونانية ويقدر ان يتقلد العرب في جميع عاداتهم وملابسهم

ولذلك كان يستسهل الدخول في معسكرهم واستقصاء خبر اوغسطا . فاجاب جوليان بالسمع والطاعة ووعدهُ باخذ اثنين آخرين للتفتيش اذا مست الحاجة وطمنهُ وقال لهُ المأمول الفوز بالمرغوب فسرّ بذلك غير انهُ لم يرتح لهُ بال لانهُ كان يعلم ان في دخول فتاة الى معسكر عظيم خطرًا كثيرًا . فسار ذلك الرجل قاصدًا معسكر العرب هو واثنان من اقاربهِ بعد ان سار كل منهم في طريق وضربوا موعدًا وجلس جوليان يندب سوء حظهِ ويتذكر اياما مضت بالقرب من محبوبتهِ اللطيفة والخوف من سوء العواقب يكاد يطرحهُ في اليأس . وبالجملة نقول ان حالة جوليان كانت بئس الحال ومع انهُ تجلد وقال في نفسهِ ان حياتي ربما كانت لا تطول اكثر من يوم ولذلك الاوفق ان اوجه كل عنايتي الى القيام بواجباتي وهي مهمة جدًّا الآن بالنظر الى الضيق الذي باتت المملكة فيهِ لم يقدر ان يتسلى ولا ان ينهي عن التفكر بامر محبوبتهِ التي لو امكنتهُ التي لو اطالت زمان تبصرها في عملها لرأت انهُ خطأ وتمنعت عن القيام بهِ فسبحان من في يدهِ زمام كل الامور

الفصل السابع

قد قلنا ان امبراطور الرومان بعث بنجدة الى الشام لصد جنود العرب التي كانت حاملة عليها وبينا فوزهم في المدن وخيانة قائد الرومان المعينة في بصرى والظاهر ان الانشقاق كان آفة تلك الدولة فانهُ عندما دخل قائد النجدة التي بعث الامبراطور هرقل بها الى الشام تحت قيادة قائد اسمهُ عند العرب كلوس قابلهُ والي الشام وقائد جنودها واسمهُ عندهم عزازير وصارت قراءة امر الامبراطور المذكور . وعوضًا عن ان يعقدا مجلسًا هما والقواد الذين كانوا تحت امرهما ليتبصرا في امر الدفاع ويجدا وسيلة مناسبة لدفع هجوم الاعداء بعد ان كانت تكاد تثبت اقدامهم في البلاد وقع

الخلاف بينهما فان كلوس قائد النجدة كان يحب ان يستقل بالامر وان يخرج عزازير من القيادة مع انه كان قد ارسل لنجدته . ولو كان لهم في ذلك الحين من تسهيلات سرعة المخابرات ما لنا نحن لما اتى خلافهما بالنتائج المضرة فانه بساعتين يمكن مراجعة المركز الحربي وفصل الخلاف الذي كان جاريًا . هذا اذا كان المركز ذا سطوة نافذة واقتدار على ادارة المهام . وبعد جدال اتفقا على ان كلاً منهما يقاتل يومًا وبئس الراي فان باتحاد الاراء والتكاتف في الدفاع في ظروف كتلك الظروف انما يتم الفوز ويدفع الخطر . هذا ولم يكن الرومان ينتظرون مجيء خالد بن الوليد لغفلتهم بل كانوا كل يوم يخرجون قومًا من جنودهم الى جهة الجابية ليروا هل اتى ابو عبيدة بن الجراح القائد العام لجنود العرب في بر الشام قبل ان انتقلت القيادة العمومية الى خالد بن الوليد بسبب تردد ابي عبيدة المذكور عن الهجوم على الشام . فان خالدًا كان اشجع واشد اقدامًا ونشاطًا واعرف بفن الحروب فهو الذي لقب بسيف الله فانه كان افتك قواد العرب واكثرهم توفيقًا وفوزًا . فبينما كان الرومان ينتظرون ابا عبيدة من الجهة المذكورة وقد علاهم خالد بن الوليد من الجهة الاخرى ونزل في مكان يسمى دير خالد بن الوليد . وهذا هو الجيش الذي سارت اوغسطا اليوم مسيرًا عجيبًا لم يكن يخطر في بال احد بانها تقدر على ذلك . وفي اليوم المعين لخروج الرومان لقتال العرب خرج قائد النجدة كلوس ووالي الشام عزازير الى القتال بالجيوش . ومن المعلوم انه ضم بعض الجيوش العربية التي كانت هناك الى جيش خالد بن الوليد الذي اتى من العراق ولذلك لا نخطي اذا قلنا ان جيش العرب عند الشام كان نحو خمسة الاف ولم يكن الفًا وخمسمائة كما تقرر في بعض الكتب . ولما راى خالد بن الوليد القائد العام لجميع الجيوش العربية التي خرجت لفتح بلاد الشام ان الروم ان مقبلون عليه وانهم كثيرون جدًا تدرع وصرخ في جنوده وقال هذا يوم ما بعده يوم وهذا العدو قد زحف بخيله فدونكم الجهاد فانصروا الله ينصركم وكونوا ممن باع نفسه لله عز وجل ، وكانكم باخوانكم المسلمين وقد قدموا عليكم مع ابي عبيدة بن الجراح . انتهى . وكان هذا القائد المشهور قد بعث الى ابي عبيدة بان يوافيه الى ظاهر الشام بالجنود لانه كان يعلم ان الاصابة في الحروب في جمع القوة في جهة واحدة وبعد الفوز تحويلها كلها الى جهة اخرى وهذا هو الذي حمله على لوم ابي عبيدة الذي بعث بشرحبيل مع فرقة صغيرة لفتح بصرى لانه لولا الخيانة واختلاف راي الرومان في بصرى لتمكنوا من اشغال فرقته وجعل جنود الشام الرومانية تمنع اجتماع الجيشين فتتفرق القوة العربية تفرقًا ربما كان لا يبقي اجتماع شمل . وبالواقع انه عندما يريد الله سبحانه وتعالى سقوط امة يعمي بصرها فانه لو كان الرومان في الشام ذوي حكمة ودراية لما انتظروا وصول العرب الى القرب من ابواب مدينتهم فان الاصابة في حملهم على جيش ابي عبيدة وذهابهم الى نجدة بصرى بحيث تبيت جيوش العرب في الوسط وهي منقسمة غير ان الرومان لم يكونوا يعرفون ان ينتفعوا بغلط ابي عبيدة ولذلك فاز بفتح بصرى بواسطة نجدة خالد وضم جيشين جيشًا واحدًا وارسلت الاوامر الى ابي عبيدة بان ياتي لينضم بجيشه الى جيش خالد وشرحبيل وهكذا يتم اجتماع جيش العرب بعد ان كان منع هذا الاجتماع من اسهل الامور على الرومان

هذا وقد قلنا ان جيش الرومان كان كثيرًا غير انه ما الفائدة من الكثرة اذا كانت خالية من الاتحاد . فانه بعد ان ركب خالد بن الوليد وصف فرسانه ودرب قواده وانفذ اليهم الاوامر اللازمة ليتقوك

الجيش وصرخ صرخة شديدة ثم حمل شرحبيل بن حسنة وعبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور. ومن المعلوم ان الذين يعرفون حروب هذه الايام يتعجبون عندما يسمعون بأن فلاناً حمل على الجيش وكذلك فلان. مع ان الصفوف في هذه الايام هي التي تحمل على الصفوف والقواد هي التي تديرها وتأمر الصف او الفرقة الفلانية ان تحمل على الفرقة الفلانية او تنجد فرقة حاملة من فرقها عندما تبيت في احتياج الى النجدة وهكذا نرى الوفا من الجيش تقاتل الوفاً ولا نسمع بأن القائد العام او غيره من القواد حملوا منفردين. والسبب ان حربهم في ذلك الزمان يختلف عن حرب هذا الزمان في كيفيته فان القائد كان يفتخر في مقابلة قائد جيش العدو فكان يبرز ويطلب قائد الاعداء فيتقاتلان وبعد ذلك يحمل جيش على جيش ويصير القتال عمومياً وكثيراً ما كان يصرف يوم كامل في المقاتلات الافرادية. ومن عاداتهم ايضاً ان يحمل بطل على الجيش ويقتل فارساً او خمسة فرسان او اكثر ثم يعود الى جيشه بدون ان يتمكن المحمول عليهم من قتله لسرعة ركض فرسه وسرعة طعنه وضربه. وهكذا قد جرى في تلك المعركة فانه بعد ان استقبل خالد بن الوليد القائد العام الجيش وصرخ تلك الصرخة حمل شرحبيل قائد جيش فتح بصرى وعبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور وهم جميعاً من الابطال ومن قواد الجيش واكابر القوم. اما ضرار فحمل ولم يرجع الا بعد ان قتل من العدو بضعة انفس. ثم حمل حملة ثانية وقد قيل انه قتل منهم ستة انفس فشكره خالد بن الوليد قائد جميع الجيوش العربية وقال لعبد الرحمن بن ابي بكر احمل بارك الله فيك فحمل عبد الرحمن وفعل كما فعل ضرار بن الازور ثم حمل خالد بن الوليد فرأى الرومان منه ما حيرهم واعجبهم وعلى الخصوص لانهم رأوا انه لم يكن يعبأ بسهامهم ولا يخاف كثرة عددهم. وبالحقيقة ان الجيش العربي اوقع في قلوب الجيش الروماني خوفاً لا مزيد عليه حتى انه بات لا يتجاسر احد منهم ان يبرز الى قتال ابطال العرب. فانه بعد ان حمل خالد بن الوليد تلك الحملة وقتل من اعدائه ما قتل سار الى ما بين الجيشين وجال بذلك الجواد الكريم وطلب البراز اي انه طلب الى الرومان ان يرسلوا احد قوادهم ليقاتله على انفراد. هذا وقد قلنا ان الدمشقيين كان متمكناً من رجال الدولة الرومانية الذين بات شأنهم مراعاة صوالحهم الخصوصية والانشغال بالمنازعات والخصومات هذا وقد قلنا انه كان في الشام قائدان رومانيان وهما عزازير وكلوس. فلما رأى عزازير خالد بن الوليد دنا من كلوس وقال له ان الملك قد قدمك على جيشه وبعثك الى قتال العرب فدونك المحاماة عن بلدك ورعيتك فابرز الى قتال القائد العربي الذي اخذ في في ان يجول بين الصفين طالباً البراز. ومن المعلوم ان ذلك انما هو نتيجة الاختلاف والخوف وسوء الادارة اذ انه من الواجب ان يكون كل منهم ذا غيرة على المصلحة العمومية كانها له. فاجاب كلوس وهو القائد الذي بعث به الامبراطور الى الشام انت اولى مني بذلك لانك اقدم مني. والحاصل انهما اختلفا فتداخل بعض القواد وقالوا لها نقارعا فمن وقعت القرعة عليه منكما يبرز الى قتال امير العرب. والظاهر ان كلوس كان اشد جبناً من عزازير فانه لم يرتض بذلك خوفاً من وقوع القرعة عليه فطلب اليهم ان لا يجيبوا دعوة امير العرب المتعلقة بالبراز الافرادي وقال الاوفق ان نحمل جميعاً. ولا يخفى انه بواسطة حمل كل الجيش يقدر ان نتخلف عن مواقف القتال الشديد ويتجنب كثيراً من المخاطر مع انه بالبراز وحده لا بد له من اخذ امرين وهما اما ان

بقتل واما ان يقتل مبارزه . ولما راى ان القواد قد اظهروا من العجب ما لا مزيد عليه وتحيروا من ارسال الامبراطور قائدا جبانا للدفاع عن المملكة في اهم المواقع وراى من لوائح وجوههم واعينهم ما دل على ذلك خاف ان يبلغ خبره الى الامبراطور فيطرده من خدمته ويقاصه ورأى انه لا بد من الاقتراع قبل به متردداً وبقلب خافق . ومن التصادف المدهش وقوع القرعة على كلوس فتكدر وخاف وسب القيادة والمناصب وتمنى ان يكون من احقر البشر ومع ذلك لم تسمح له الشيمة الانسانية ان يمتنع عن البراز فقال لقومه اريد ان تكونوا همكم عندي فان رايتم ما يدلكم على ان الدائرة تدور علي احملوا وخلصوني فتأكد القوم عجزه وبعد ذلك قال لهم ان الرجل عربي وانا لا اعرف لغته وهو لا يعرف لغتي فاطلب اليكم ان يخرج من يعرف لغته منكم معي لاكلمه . فخرج معه ترجمان فقال للترجمان وهو سائر ان الامير الذي قد برز هو اهل شجاعة فان رايته غلبني فاحمل انت ايضا عليه حتى نقضي يومامعه وفي الغد يلتزم عزازير ان يبرز اليه فيقتله ونستريح منه . فتصير انت صديقي واقدمك في الجيش وابسط لك يد المنافع فيعظم امرك ويكثر مالك . فماذا يا ترى ينتظر من جيش هذه حال قواده من امبراطورية تسلم امر ثباتها وسقوطها الى رجال لا يعرفون شيئاً من فنون الحرب وابوابه فاجابه الترجمان لست من رجال القتال غير اني ساسعفك بالكلام وباهمامي وتصميمي على مساعدتك . فسكت كلوس وسارا الى ان اقتربا من خالد فاراد ان يخرج اليهما رافع بن عميرة فقال له خالد لا تخرج فانني كفؤ لها . فقال كلوس للترجمان اسال هذا الرجل من هو وماذا يريد وخوفه من سطوتنا وفتكنا في هذا ولا ريب في ان مطالع هذه الرواية يحب ان يقف على تفاصيل الكلام الذي جرى بين الترجمان

وخالد بن الوليد لانه من الحوادث التي تدل على حالة رجال الانتيون في ذلك الزمان وبناء على ذلك نقول ان الترجمان واسمه غريغوريوس وهو المعروف عند العرب بجرجيس قال لخالد بن الوليد يا اخا العرب انا اضرب لك مثلاً ان مثلكم ومثلنا كمثل رجل له غنم فسلمها الى راع وكان الراعي قليل الجراءة على الوحوش فاقبل عليه سبع عظيم فجعل يلتقط من مواشيه كل ليلة راساً الى ان انفضت الاغنام والسبع ضار عليها ولم يجد له مانعاً عنها . فلما نظر صاحب الغنم ما حل بغنمه علم انه لم يمت الامن الراعي فانتدب لغنمه غلاماً نجيباً فسلمه الغنم فكان كل ليلة يكثر الطوفان حول الغنم فبينما الغلام كذلك اذ اقبل عليه السبع على عادته الاصلية واقترع الغنم فهجم الغلام على السبع وبيده منجل فضربه فقتله ولم يقرب الغنم وحش بعدها . وكذلك انتم تتهاونون بامركم لانه ماكان اضعف منكم لانكم جياع مساكين ضعفاء وتعودتم اكل الذرة والشعير ومص النوى فلما خرجتم الى بلادنا واكلتم طعامنا وفعلتم ما فعلتم وقد بعث لكم الملك رجالاً لا تقاس بالرجال ولا تكترث بالابطال ولا سيما هذا الرجل الذي بجانبي فاحذر منه ان ينزل بك ما انزل الغلام بالاسد وقد سالني ان اخرج اليك واتلطف بك بالكلام فاخبرني ما الذي تريد قبل ان اهجم عليك هذا الفارس . انتهى . وكان خالد من احذق الرجال وافرسهم واذكاهم ففهم كل المقصود من كلام الترجمان لانه اذا كان عالماً بانه اقدر منه وافتك فلماذا يتلطف به ولا سيما في زمان كان اهله يعدون التلطف في ظروف كهذه الظروف عاراً وعيباً فانه انما يكون نتيجة الضعف والخوف فنظر اليه نظرة محتقر قد عرف بواطن عدوه وقال له ياعدو الله لا تحسبكم عندنا في الحرب الا كقابض

(سيأتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذس)

جواب ظريف

انهُ سنة ١٥٢٤ بينما كان السلطان سليمان الغازي ذاهبًا لمحاربة المجر وقد اقبل على مدينة بتروارادين اذا بامراة من اهل المدينة المذكورة عارضتهُ وهجمت وامسكت بركاب فرسهِ وهي تستغيث وتبكي فاراد الحرس السلطاني معارضتها فامرهم السلطان بان يدعوها ثم قال لها ما امرك. فقالت عش ايها المولى ان ليلة امس دخل بعض جنودك داري وتركوها قاعًا صفصفًا. فقال لها متبسمًا الظاهر انكِ استغرقتِ في النوم بحيث لم تشعري بكل ما اقاموهُ من الضجيج والفرقعة. فقالت نعم ايها المولى حقًّا قلت لكني كنت واثقة ان عظمتك حارس علينا جميعًا فسر السلطان جدًّا من جوابها وقاصّ المذنبين بصرامةٍ ودفع اليها ضعف ما فقد لها

نتيجة الحسد

حكي ان فخاريًا من بلاد بورما حسد رجلًا قصّارًا واضمر له السوء فحسّن للملك ان يطلب اليهِ ان يبيض لهُ فيلًا من افيالهِ السود حتى يلقب الملك برب الفيل الابيض فانهُ لقب عظيم جدًّا عندهم ففعل الملك حسب طلب الواشي. فقال القصار سمعًا وطاعةً ولكن اصول صناعتي تستلزم ان يكون عندي لمثل هذا العمل اناءٌ يسع الفيل فحينئذٍ امر الملك الفخاري ان يعمل الاناء المطلوب فلم يسعهُ الا الامتثال. فلما عملهُ بعد تعبٍ جزيلٍ سحقهُ الفيل من اول وهلة عندما داس فيهِ فاضطرَّ الى عمل اناءٍ آخر ففعل بهِ الفيل كما فعل بالاول ثم صنع آخر فداسهُ وسحقهُ ايضًا فامسى ساقطًا في نفس الفخ الذي نصبهُ لغيرهِ

قال الشاعر

ومن يحتفر جبًّا ليوقع غيرهُ
سيسقط يومًا في الذي هو حافرُ
قضى الله ان البغي يصرع اهلهُ
وانّ على الباغي تدور الدوائرُ

العدل

ان فردريك الملقب بالكبير الذي اسس دعائم السياسة والاحكام في مملكة بروسيا واسس ادارة مملكتهِ على قوانين مرعية بين الراعي والرعية كان بعد ان انهى اعمالهُ العظيمة من خارج ومن داخل قد شرع في بناء قصرٍ معتبر فاعترض لاحدى زوايا القصر طاحون هوائية كانت لرجلٍ من عامة الناس فطلب المكلف ببناء القصر المذكور ان يبتاعها منهُ فلم يرضَ فضاعف لهُ الثمن فابى ايضًا فلم يرَ المكلف المذكور بدًّا من عرض المسئلة على الملك نفسهِ فاستدعى الملك صاحب الطاحون ولما وقف بحضرتهِ قال لهُ لاي داعٍ تمتنع عن البيع وقد ضاعفنا لك الثمن فاجابهُ قائلًا ايها المولى اني لا ابيعها مطلقًا ولو مهما دفع لي بها وهي عندي بمنزلة بوتسدام (وهو قصر الملك) فقال الملك الا تعلم اني قادر على اخذها رغمًا ومجانًا فاجاب الرجل متهكمًا نعم انك قادر على ذلك ان لم يكن عندنا قضاة في برلين (وقد ذهبت هذه العبارة عندهم مثلًا الى هذا اليوم) فضحك الملك ونظر الى اصحابهِ وقال لقد صدق الرجل والحالة هذه علينا تغيير هيئة قصرنا وبقيت الطاحون على حالها بجانب القصر وسمي الملك القصر باسم صاحب الطاحون ولما رأى الرجل احترام الملك لقانون البلاد واحكامها اوقف الطاحون للملك وذريتهِ وهي باقية تشهد على عدل ذلك الملك المشهور يقصدها السيَّاح الى هذا اليوم

الجنان

الجزء الثاني عشر
في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا حكمنا بان تفاؤل حضرة امبراطور روسيا بها يتعلق بدوام السلام كتفاؤل الامبراطور نابوليون الثالث عندما قال ان خزائن العالم ملآنة بغبار تلك الحرب الشديدة بعد ذلك بزمان قصير يكون العالم الاوربي قريبًا جدًّا من ان يشاهد حربًا ربما كانت اعم من الحرب المذكورة وليست حالة اوربا من جهة التجهيزات الجارية اضعف من حالتها في ذلك الزمان فالقوات المجتمعة وهي متقلدة ابتر السيوف واقدر البنادق واعظم المدافع في كل الممالك العظيمة الاوربية خلا انكلترا مع ما في القلوب من الضغائن هي التي حملت وزير خارجية انكلترا على ان يتشاءم بوقوع حرب بعد زمان ربما كان غير طويل فالامبراطور نابوليون هو الذي بشر الناس بالسلام وهو الذي حملهم على التعجب واوعب قلوبهم كدرًا بيد انه اياه بالحرب وامبراطور روسيا هو الذي قد بشرنا بافراغ الجهد في سبيل المحافظة على الراحة السلمية في اواسط اوربا فهل ينبغي ان ننتظر من حضرته اصدار اعلان اشهار الحروب ولا سيما عندما نراه محاطًا بجيش جرار ذي اسلحة من اتقن السلاح وهو يصرف الملايين لبلغة ما قد بلغة من درجة الكمال من جهة الكثرة والاتقان او ان نحكم بانه لما كانت يد القادرة عيار ميزان السياسة كان لا يرى بدًّا من ان يجعلها مستندة الى قوة تمكنها من ان تجعل لارادته تاثيرًا سريعًا بها عندما تمس الحاجة فان مال الى المانيا بالمحافظة على ميثاق الذي شهدت به سياسة جعلت فرنسا والمانيا على ما هما عليه تعدل فرنسا عن القيام بالثار فتنتظر سنوح فرصة اخرى لتعويض خسرانها المادي والادبي وان مال الى فرنسا بتغيير سياسة طالما تعودها وعول عليها تاخذ المانيا في محاولة التملص من حرب لا ترى ربحًا في تجاربها ففي الحالة الاولى منع وقوع العدوان المهالك اقرب بل موكد لانه قد تقرر في عقول اهل السياسة ان المانيا قد اصبحت مكتفية بما قد فازت بادراكه فميل روسيا اليها لا يحملها على فتح حرب ما لم يكن لروسيا مآرب في فتحها وفي الحالة الثانية وقوع الحرب اقرب لحصول فرنسا على عضد لا تخاف الفشل ويده معها ولا يخفى انه اذا كتبت مئات صفحات بهذا الخصوص لا يزيد وضوحًا فان اجمال الجاري وجود ادلة كثيرة على بواطن لا تستكن ما لم تغسل بالدم والنار وقد شهد بذلك وزير خارجية دولة هي اعرف الدول بالامور السياسية واشدها تيقظًا وادراكًا لكنهها وسرها هذا من وجه واما الوجه الاخر فهو وعد امبراطور له من الاقتدار ما ليس لغيره ولا سيما في الظروف الحالية فان اراد منع وقوع الحروب عشرات سنين فهو قادر على ذلك فكيف اذا كان متكاتفًا على ذلك هو ودولة حالة جيشها برهان على اعمالها على

المحافظة على السلام وهذه الامور هي التي تشغل بال الناس في هذه الايام وقد جعلتها الجرائد موضوعاً للبحث وبينت دانيها وقاصيها بدون ان تبرز حكماً بها كما يظهر من الكلام الذي قد قررناهُ بهذا الشأن في هذا الجزء من الجنان نقلاً عن جريدة التيمس وعن جرائد اخرى اما نحن الشرقيين فكلما يوثر في الغرب يوثر فينا ان مادياً وان ادبياً فاننا قسم من اوربا ولو كان مركزنا في قارة اسيا ولدولتنا يد في القارتين وفي افريقية ايضاً فلا نقدر ان ننظر احوالاً تبسم عن الخير بدون ان نفرح بها ولا ما يدل على الشر بدون ان نعبس لهُ لان حالة اوربا المستقبلة لها عظيم علاقة بنا ومع ان السلوى في عدم امكانية وقوع اتفاق في اوربا على الحاق الضرر بنا تعبنا في التزامنا بان نحمل من اثقال التجهيزات ما نحب ان نكون في غنى عنهُ ولا سيما في زمان قد اصبحنا نرى فيهِ شدة احتياجنا الى الاصلاح في الامة وفي الحكومة الملكية وفي الاراضي وفي اسباب المواصلات وعلى الخصوص في المالية فان الضرورة قد اقامت عندنا قوة برّية وبحرية منظمة تنظيماً ربما كان لا يحتاج الى اصلاح فيها بالنظر الينا على امل بعيد جدّاً منا ومن الواجب ان لا تسمح الامة بان نتاخر حالتها عن حالة جيشها وبوارجها فصرف الدولة قوة في ذلك السبيل ربما كانت غير مناسبة لحالتها في الظروف الجارية لا يستوجب غير الثناء لتمكنها من ذلك غير انهُ لا بد لها بعد هذا من ان تستريح عوضاً عن الاهتمام الدائم في تجديد الاسلحة وتكثير البوارج غير ان حفظ تبعية امريات كالفلاخ والبغدان والسرب وجبل الاسود لا تكون الا بقوة المدفع كما ظهر من حرب جبل الاسود ومن حرب اكريت وغيرها فان قلنا اننا لا نحتاج الى القوة الحربية الا للمحافظة على ذلك وان الحروب الخارجية لها دفاع مخصوص مصدرهُ اتفاق ملوك اوربا على الخلاف نقول انهُ لا غنى لنا عن القوة الموجودة فبعد ايجادها وحمل اثقال مالية كثيرة لذلك نود ان نفوز بالراحة مدة لعلنا ندرك بعدها بعض المأمول في الداخل اذ ان ما نسمعهُ من نفس كلام الحضرة الشاهانية الذي يدل على اهتمامها بنا على الدوام يحملنا على ان نستنتج بان الاصلاح عنصر اكثر الدوائر المجلسية والادارية والمالية والضبطية في احتياج اليهِ ففي اوربا نرى المجالس العالية مشغلة على الدوام في تقرير اصلاحات في نظام المحاكمات او الانتخابات او الجيش او المالية او الادارة وغيرها وكذلك نحن نرى حيناً بعد حين نظامات جديدة خيرية اومالية على ان اهم النظامات اللازمة نظام لاجراء النظام اجراء مطابقاً لروحهِ فان راى بعضنا ما يرى انهُ يمكن تعليق امالهِ بالحصول على الاصلاح الذي قد قالت الحضرة الشاهانية انهُ من منتظراتها وراى البعض الاخر انهُ لا سبيل الى ذلك جوهر الامر واحد وهو اننا بشر قابلون التقدم فان وجدنا من اسبابهِ ما يمهد سبلهُ لنا نستخدمها والا فنقطع ما يتيسر لنا قطعهُ بدون مساعدة حال كوننا نبين الحال لدولتنا التي لا نرتاب في انها كلما رات في امة من امها الكثيرة اخلاص النوايا لها وصفاء البواطن من جهتها تتمنى لها التقدم اذا لم تمدها بعناصر تساعدها عليهِ فاذا بحثنا في هذه الاحوال بالنظر الى سياسة اوربا الحاضرة او بقطع النظر عنها نرى انهُ لا غنى لنا عنها وكذلك اذا كان مستقبلنا ذا راحة او ذا تعب لمشاركة اوربا المتعبة فانها امست تئن تحت اثقال احمالها لان نخبة رجالها مشغلون بنقل السلاح عن الزراعة والصناعة وها ها مملتان مصار يفها العظيمة والدين فيها يتشكى ويتوجع لان يد السياسة قد تداخلت فيهِ وبعد ان كانت وفاة رئيس الكنيسة الكاثوليكية من الامور الغير المهمة بالنظر الى سهولة اقامة خلفهِ اصبح الناس ينتظرون

باهتمام الى حضرة رئيسها الحالي لكبر سنهِ ولانهُ ربما كانت السياسة تدعي بإهامن الحقوق عندما كانت في حصن تلك الرياسة لتخفف عن نفسها الاثقال التي تنتج عن اقامة خلف لهُ من السياسة ما لحضرة البابا الحالي وعند روسائها ان ذلك لا يوافقها فان قاعدتهم المحافظة على كل قديم وذلك القديم لا يناسب الدول الكاثوليكية وثبات الفاتيكان يجعل ثباتًا عند رعاياهُ الذين لا يزالون يقولون الانقياد الى الكنيسة في المحل الاول والى الدولة في الثاني ولذلك ننظر الى الاخبار البرقية الواردة الينا بخصوص مرضهِ بعين الاهتمام والظاهر انهُ لم يصل الى درجة ذات خطر وعلى كل حال لا يبعد زمان ظهور هذه الاسرار من خبايا الاستقبال فان وافقتنا تلقيناها بالترحاب والسرور والا فصبرنا عنها لان من لا يصبر على دهرهِ لا يفوز بنوال وطرهِ

المانيا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان خوف البرنس بسمارك والامة الالمانية من ان تستغنم فرنسا سنوح الفرصة الاولى لتثير الحرب على المانيا اذ ترى ان في يدها جيشًا جرارًا حتى انهُ قد قيل انهُ قد اقر بوضوح وحرية بانهُ قد ارتكب غلطتين عظيمتين ولا يخفى ان شانهُ في الاشغال اظهار الواقع. وقد قال انهُ كان يعرف حق المعرفة اقتدار جيش فرنسا قبل الحرب وان حقيقتهُ غير ظاهرهِ المزين حتى انهُ حرر تسليم سيدان وفتح باريز في الكتاب المخصوص بهِ وهو كالكتب التقييدية التي يحرر فيها التخمينات كل وزير عظيم. فانهُ برهان حذقهِ وسر سلطانهِ. غير انهُ كان يظن ان باريز والولايات تقاتل قتالاً اشد من القتال الذي اقامت بهِ وانهُ كان يظن ان فرنسا تنهض نهوضًا عظيمًا على الالمان بنهوض فلاحي بريتون ومضادات فرنساوي الجنوب اصحاب الدم الحار. وكان مصممًا على ان يمحو كل اثر للدفاع ولو التزم ان يدخل الجيش الى كل الولايات. غير انهُ لم يرَ دفاعًا في الجنوب ولذلك ظن انهُ قد خضع بالخوف ولذلك لم يرسل جنودًا ليحلوا في المدن الجنوبية. اما الان فقد تقرر عندهُ انهُ قد اخطأ بذلك خطأً عظيمًا فان الجنوب تخلص من ان ينظر الحقائق الشديدة التي تتركب الحرب منها. حتى انهُ قد راى ان الجنوب لم يحتمل شيئًا يستحق الذكر فان اشتراكهُ في ويلات الحرب انحصر في ارسال رجال ليقتلوا في كرافلوت وسيدان وفي وادي اللوار. ولم يرَ احتراق قرى ولا مذابح الرجال ولا جيوش مشتة الشمل ولا فشل العظمة الفارغة التي شيدتها الامبراطورية. وعند البرنس المشار اليهِ ان التخلص من ذلك هو علة شدة ميل اهالي جنوبي فرنسا الى الانتقام. وقد قال ان غلطهُ الثاني متعلق بغرامة الحرب. ولا يخفى ان اوربا كلها صاحت متذمرة عندما سمعت ان المانيا تحاول ان تاخذ منها مائتي مليون ليرا وقالت انهُ لم يسمع باخذ غرامة كهذه في التواريخ كلها او في تاريخ الزمان المتمدن. اما الان فالبرنس بسمارك يقول انهُ لم ياخذ المبلغ الكافي ليوقع فرنسا في ما كان مصممًا على ان يوقعها فيهِ. وكان يظن انها تبيت مضعضعة الاحوال باثقال زيادة عظيمة كتلك الزيادة على دينها فتبيت ماليتها في ارتباك عظيم حتى تمسي غير قادرة على المحافظة على جيش جرار. على انهُ قد ظهر انهُ لم يكن يعلم حقيقة ثروة فرنسا التي تفوق ثروة كل امم الارض خلا انكلترا. وقد اتسع غلطهُ في تعديل خزن فلاحيها واصحاب الدكاكين الصغيرة وهم من اشد اصناف العالم توفيرًا. وقد تكدر اذ راى انها قد دفعت الغرامة في زمان قصير يصعب على الانسان ان يصدق انها قادرة على ان تدفعها فيهِ. ومن اسباب تاسفهِ عدم تضعيفهِ لغرامة فرنسا بحيث تبيت عاجزة عن التجهيز سنين كثيرة. وعندهُ انهُ بعد اخضاعها كان

من الواجب ان يمحوا اسمها من دفتر اسماء الدول الاولية بحيث يبقى ممحياً مدة قرن وقد اظهر تصميمهُ على ذلك عند سنوح الفرصة الاولى . اما المانيا فشارعة في التجهيز كفرنسا وقد قال لها الكونت مولتك محذرًا انهُ لا بد لها من ان تستعد لتدافع عن نفسها خمسين سنة لتحافظ على المركز الذي اكتسبتهُ في خمسة اشهر وقد وافقهُ المجلس العالي على ذلك حتى انهُ قد تقرر ان يكون عدد الجيش حتى في وقت السلام اربعمائة الف جندي مدة سبع سنوات اذا لم نقل مدة اطول منها . وهكذا نرى ان المانيا تحافظ على مركزها قبالة فرنسا وبما انها ابتدأت في المسير قبلها تبقى متقدمة عليها. وهي مصممة على ان لا تسمح لها بان تساويها او ان تحمل بسرعة وبعزم اذا تهددتها . فترى المانيا واقفة ويدها على قبضة سيفها . وقد اصاب وزير خارجية انكلترا اذ قال ان في الاستقبال خطرًا غير اننا لا نقدر ان نقطع الامل من تبديد الاكدار فانهُ كلما طال الزمان يبعد خطر وقوع الحرب بين الامتين فان الزمان يضمد جراحات فرنسا وينسيها مرارة اليوم الذي فصلت عنها فيه الالزاس واللورين . واعظم الاخطار في ترجيع الامبراطورية فانها قد تعلمت بالاختبار بان احسن واسطة لتقوية الظلمة انما هي تحويل انظار رعاياهم عن الداخلية بحرب اجنبية . ولا يخفى انهُ اذا نهض رجل كبونابرت قادر على ان يرجع الالزاس واللورين ويرفع الراية المثلثة الالوان فوق ميتس ويتبع فرنسا بسيدان المانية ويأخذ لها من المانيا مائتي مليون ليرا يوطد اركان ملكهِ على اساسات جديدة على انهُ ما من احد قادر على ذلك غير رجل كبونابرت وهو نابوليون الاول ولا يأتي الزمان برجل مثلهِ الامرة كل الف سنة . وان كان دونهُ لا يقدر الا على خرب بلادهِ ولذلك نقول ان ضعف امل الامبراطوريين بالرجوع الى فرنسا هو من سعدها

الكوثر

انهُ عندما يبتدئ الكاتب في الكلام عن حضرة صاحب السيادة والفضيلة مولانا الامير عبد القادر الحسيني الجزائري يرى انهُ لا يقوم بحق اظهار بعض الحقيقة الا بتسويد مئات من الصفحات وقد سبقنا الافرنج الى طبع تاريخهِ ووصف اعمالهِ الحربية والادارية العظيمة وبينوا دهشتهم وتحيرهم من سلطان من نسل اشرف قوم وسلالة افتك امة اذ انهُ اشغلهم بصدامهِ ودفاعهِ بضع سنين مع ان الزمان لهم والاختراع عندهم والاتقان في اعمالهم ولم تنحصر اعمال ذلك الامير المشهور في العالم قاطبة في الاعمال الحربية الدفاعية لتخليص وطن محبوب من حملات الاجانب ولكنهُ مع ضيق الزمان واضطرابهِ والاشتغال الدائم بالاعداء والتجهيزات كان يلتفت التفاتًا خصوصًا الى العلوم ويعتبرها هي واهلها ولم تنقطع من حضرتهِ الخطيرة هذه السجية الحسنة فانهُ لا يزال مهتمًا بذلك بالفعل وهو يردد عظيم فعالهِ في ذهنهِ فان ظروف سعادتهِ العلية السياسية لا تمنعهُ عن ذلك وهذا هو الذي حمل جنابهُ العالي على تسطير التحرير الآتي الذي يحق لجريدتنا ان تفتخر بتزيين اعمدتها بعبارات سيادتهِ الجامعة بين البلاغة والسداد وكرم الاخلاق وهذه صورتهُ بحروفهِ

حضرة العالم الفاضل صاحب الهمة العلية والاوصاف المرضية عزتلو بطرس افندي البستاني ادام الله سعودهُ ،

بعد اهداء السلام المقرون بالتبجيل والاحترام فانني قد اطلعت على اعلانكم الابهر . في خصوص تأليفكم المسمى بالكوثر . الذي سيزين باعلام كل عصر . وسيجري ماؤهُ العذب في كل مصر . ولكن ترتيبهُ الذي ذكرتموهُ في الاعلان يحير الخاطر . ويعلن

انكم ارتكبتم في هذا التاليف المخاطر لان هذا المقصد صعب المسالك، ويندهل في جوب مفاوزه السالك. ولكن ما ظهر منكم في الماضي من الاهتمام بتتميم اعمالكم الشاقة ونيلكم المرام يكون للمنتظرين لاتمام هذا العمل كافلا. ويتيقنون ان الهلال سيصير بدرًا كاملاً. ويقول من راهُ بدرًا مزهرا. لا شك ان كل الصيد في جوف الفرا. واملي ان ابناء لغتنا العربية الشريفة. الذين لم تزالوا في كل آن تتحفونهم بتحفة لطيفة. يساعدونكم في هذا العمل المفيد. والتاليف الجامع الفريد. اسال الله ان يعينكم في الاعمال. وان يوفقكم في الاقوال والافعال. وانني بادرت بتسطير هذا الكتاب. لاظهار سروري من هذا التاليف المستطاب والسلام في ١٥ ربيع الثاني سنة ٩١ المخلص

(الامضاء) عبد القادر الحسيني

فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ اذا نهض وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء وقال جوابًا على رجل من عظماء رجال السياسة قولاً يدل على ان في فلك السياسة غيومًا حربية تشعر اوربا كلها بان ذلك تشآم وهذا ما قد جرى في انكلترا فان اللورد روسل المشهور سال وزير الخارجية هل عندهُ ما يحملهُ على الخوف من وقوع تكدير في السلام في اوربا وما هي الاجراآت التي اقامت بها حكومة انكلترا لمنع فتح حرب. فاجاب وزير الخارجية بانَّ عظيم وبدراية انهُ ما من خطر حالي غير ان حالة اواسط اوربا تجعل خوفًا عظيمًا من جهة الاستقبال. ومعنى هذا الكلام ظاهر ومعانهُ لايختلف عن انتظارات الذين يطالعون الجرائد فيه تهديد عظيم. ولذلك من الواجب ان نبحث في بواطن ما اشار اليهِ وزير الخارجيـة. ولا يخفى ان مركزي الاضطراب هما فرنسا والمانيا. فانكسار فرنسا في الحرب الاخيرة انكسار لامثيل لهُ في التواريخ غير انها امضت معاهدة الصلح صامتة وهي مصممة على القيام بالثار وسلمت الالزاس واللورين الى المنتصر غير انها اكدت لها ان زمان ترجيعها ليس ببعيد وليس هذا افتخار باطل فانها اخذت في ان تجهز حالما اخمدت ثورة الكمون. واقامت بتنظيم جيشهـا تنظيمًا متسعًا لم تحاول الامبراطورية ان تدركهُ وجعلت مصاريف الحربية اكثر من مصاريفها عندما كان يتوهم الامبراطور نابوليون الثالث انهُ مدير سياسة كل اوربا بارادتهِ. وذهبت سدى مشورات الانكليز الكثيرة الذين كانوا يقولون لها ان الاوفق ان تقلل المصاريف الحربية وتصرف الزيادة في اصلاح ما خربتهُ الحرب. فكان رجال سياستها يقولون باستهزاء انهُ لا بد لها من جيش عظيم لضبط البرابرة ضمن حدودها وهم الحمر. وان ثروة فرنسا تمكنها من القيام بمصاريف جيش جرار. وكذلك ذهبت سدى تهديدات البرنس بسمارك المستترة التي كان يرسلها الى فرنسا بالوسائط المناسبة الغير المسئولة وفي كتاب الجرائد الانكليزية. فان فرنسا استمرت على القيام بالتجهيز بنشاط ويمنت للبرنس بسمارك بلطف سياسي انها آخذة في اجراء ما هو من متعلقاتها. وهكذا اصبح جيشها الان اقوى من جيش الامبراطور نابوليون الثالث عندما اخطأ ذلك الخطأ العظيم بفتح حرب لسبب طفيف جدًّا لم يسبقهُ احد من الملوك العظام الى جعل سبب طفيف كذلك السبب علة لفتح حرب ولم تكتف الحكومة باصلاح حالة الجيش ذلك الاصلاح ولذلك وضعت رسمًا لتحصين باريز تحصينًا يفوق نفس الحصون والقلع التي اقيمت في ايام لويس فيلبس تحت نظارة موسيو تيرس الذي اقام باسباب انشائها اما الان ففرنسا تحمل حملها الثقيل براحة حتى ان

جميع الذين لم يعرفوا الثروة التي تخرجها من جودة تربتها ومن عادات فلاحيها التوفيرية باتوا في تعجب ودهشة . ومن المعلوم ان وزراءها ومجلس نوابها لا يذكرون فتح الحرب حتى ان جرائدها لا تتكلم عن القيام بالثار في المستقبل الا بعبارات مبهمة وكذلك الاساقفة مع كل غيرتهم الحادة على الكنيسة يتكلمون بتيقظ عندما يذكرون تعديات البرنس بسمارك على الكرسي المقدس وعندما يقولون انهُ من واجبات فرنسا ان ترد يدهُ المضادة لما هو مقدس عندهم . وان اكثر الفلاحين الفرنساويين الذين هم اعرف قوم بجمع المال ربما كانوا يفضلون المحافظة على السلام ولو خسروا الالزاس واللورين الى الابد هذا اذا تمكنوا من ان يبقوا حاصلين على حقوقهم الصغيرة بدون اضطراب وكدر . وان احكم رجال سياسة فرنسا ربما كانوا يرون ان فتح حرب اخرى على المانيا حماقة حتى انهم ربما كانوا يحبون ان يقطعوا اصغر سبب محرك لروح الحرب . ولا ريب عندنا في ان المرشال مكماهون ووزيرهُ لا يقصدان ان يعرضا للخطر وجود فرنسا من الممالك الاولية في حرب اخرى مخيفة مع اعظم دولة حربية في العالم . ومع ذلك نرى فرنسا تتسلح السلاح الكامل وهي تنظر الى الالزاس واللورين بعين الاشتهاء بان تحصل عليها واهاليهما يتمنون ان يرجعوا الى تبعية فرنسا ولا تزال فرنسا تعتقد بانها هي الامة العظيمة ولم تقطع حبال آمالها المتعلقة باقتدارها على الفوز بترجيع سيادتها العسكرية . وما دام في يد امة كهذه الامة جيش جرار يخاف العالم انهُ عند سنوح الفرصة الاولى لفتح الحرب تبادر الى اغتنامها

مستقبل اوربا

قالت جريدة التيمس ان امبراطور روسيا قابل سفراء الدول الاجنبية في لوندرا فهنأوهُ بوصوله الى انكلترا بالنيابة عن دولهم ففي جوابهِ ذكر ما يهم العالم اكثر من جميع الامور اذ قال ان المحافظة على السلام في اواسط اوربا من سياسة روسيا وان المامول ان حكومات اوربا الاولية قد اجمعت على ذلك فان فيهِ مصلحة عمومية . فهذا الكلام هو بمعنى كلامهِ عندما زارهُ حضرة امبراطور النمسا وقد تكلم بمثل ذلك في اوقات اخرى . ومن المعلوم ان حالة اوربا تجعل لكلام كذلك الكلام معنى وتخرجهُ من دائرة التجملات الاعتيادية . فانهُ عندما يكون فلك السياسة صافيًا وسبلها سهلة نفسر كلام الملوك المتعلق بتوطيد السلام كما نفسر تجملات الناس عند الاجتماع . اما امبراطور روسيا فيعلم انهُ يكون لكلامهِ تفسير اخر. ومن المؤكد ان اهل السياسة الذين يكثرون التخمين في اواسط اوربا يقولون انهُ لا ريب في ان لزيارات الملوك مقاصد مقررة وعلى الخصوص زيارات امبراطور روسيا حتى انهم ينسبون الغايات الى مجيئهِ الى البلاد التي اصبحت منزلاً لكريمتهِ مع ان ذلك مما يقاد اليهِ بالطبع ولذلك قد قالوا انهُ سينتج عن ذلك اتحاد لا يعرفون ما هو وانهُ لا بد من ان تشعر اوربا كلها بتاثير هذا الاتحاد . ولا يخفى ان تلك الاراء غير محصورة في العامة التي لا تدرك حقائق الامور ولكنها اراء الذين يسمون بالعالم السياسي . ولا تخلو من الاصابة لان امر الحرب او السلام قد وقع تحت البحث وقوعًا يجعل لهُ مكانًا في افكار رجال سياسة اوربا ولا سيما في افكار امبراطور حربي عظيم كامبراطور روسيا . ومع ان هذه التخمينات هي ذات ميدان مجهولة قد تكلم امبراطور روسيا كلامًا يبين حملة لمسئوليةٍ . فانهُ يعلم ان التخمينات المتعلقة بمداخلة روسيا في احوال اوربا في الاستقبال هي كثيرة ومختلفة ومع ذلك كل مخمن يثبت صحة تخميناتهِ . وقد تقرر في عقول اهل العالم انهُ عند حدوث حرب تتظاهر

روسيا في ميادين الاجزاء . ومن الناس من يقول
انهُ بين العائلة المالكة في روسيا والعائلة المالكة في
المانيا علاقات قرابة دائمة لتمكنها من السيادة الاولى ومن
الحصول على زيادة واسعة في الاملاك . وانهُ سيعاد ما
قد جرى سنة ١٨٧٠ اي ان المانيا تبادر الى سلب فرنسا
مرة اخرى وهي مستندة الى جيوش روسيا والى ان تسلب
استقلالية هولاندا وان تاخذ ما لا يزال باقيًا من
الدانمرك وان توقع الاضطراب في الامبراطورية
النمساوية بواسطة زرع روح التذمر بين النمساويين
الذين هم من الجنس الالماني . وان المانيا تسعف روسيا
في الشرق بحيث تمكن امبراطورها من الحصول على
اعظم اسباب المطامع التي حلم بها الامبراطورون
الروسيون . فهذا تخمين واحد . اما التخمين الاخر
فهو مضاد لهُ كل المضادة ومع ذلك هو مقبول عند
كثيرين ولهُ من الشهرة ما للاول وهو ان فرنسا
ستقوم بحق ثارها بواسطة الاتحاد مع روسيا . اي ان
تلك الدولة الفرنساوية البعيدة عن ترك سياستها
القائمة بحماية المسيحيين في الشرق ستترك سياستها الماضية
وحلفاءها لترجع البلاد التي قد سلبت منها . ومع ان
كلاًّ من هذين التخمينين مضاد للاخر لكل منهما
مبانٍ لا تنكر صحتها . فانهُ من المقرر ان حرب سنة
١٨٧٠ قد زاد قوة روسيا بالنسبة الى الدول الاخرى
زيادة عظيمة بوقوع عدوان شديد بين الدولتين
الحربيتين العظيمتين في اواسط اوربا . فاذا تجددت
الحرب بينهما وظهر بان قوتهما اكثر تساويًا منها سنة
١٨٧٠ تاخذ كل منهما في طلب مساعدة روسيا
بالواسطة المذكورة فيمسي مستقبل اواسط اوربا في
يد امبراطور روسيا . وبناء على ذلك نقول ان كلام
امبراطور عالم بان العالم قد حكم بذلك حكمًا ذا
مبانٍ صحيحة هو ذو معنى يحاكي عملاً عموميًا . ولا ريب في
ان اعادة ما قالهُ في بطرسبرج بخصوص السلام يوثر
تاثيرًا حسنًا في سياسة اواسط اوربا فان الحكومة
الروسية ستفرغ كل جهدها في سبيل المحافظة على
السلام وستتحد مع الدول المعروفة بالدول المتحايدة
ولذلك لا بد من ان ترفض عقد اتحاد مع دول
عاملة على العدوان . فاذا تقرر عند الدولتين اللتين
كانتا تتحاربان بان هذا هو عزم روسيا يضعف خوفها
ويهد هيجانها . ومن انفع الامور لالمانيا ولفرنسا اذا
ظهر انهُ لا يمكن ان تقام الحرب الا بعد سنين كثيرة
فانها في قلق دائم من الخوف من الخطر . فهذه الحالة
هي ذات خطر فان كلاًّ من الدولتين تمسي في ما يقارب
الانجذاب من جرى احاطة ضدها بها ولذلك ربما
كانت تجذب الى الحرب التي تفرغ جهدها في تجانبها
ولذلك يليق بنا ان نقول ما هو نفع المانيا بتجديد
الحرب بعد ان فازت بالحصول على كل ما يمكن الحصول
عليهِ بواسطة الحرب فانها قد اصبحت في اتحاد جنسي
وحصلت على الشهرة الحربية ووسعت املاكها واصبح
لها حد يكاد يكون من الاماكن التي لا يمكن فتحها
فان فيهِ حصنين من الرتبة الاولى ووراءهُ نهرًا عظيمًا
كسور منيع . وبناء على ذلك نقول انهُ لا ريب في
ان تجهيزات المانيا الحربية هي دفاعية وان رجال
السياسة والحرب في المانيا لا يضمرون الهجوم على
فرنسا غير انهم مستعدون ان يحتملوا كل المشقات
ليحافظوا على ما قد فازوا بالحصول عليهِ . ومع ذلك
اذا دام العدوان على ما هو عليهِ فربما كانت المانيا
تفتح الحرب خوفًا من فرنسا لئلا تفتحها عندما يناسبها .
على ان نتائج الخوف المضرة توثر في فرنسا اكثر مما
توثر في المانيا فانها هي البلاد المنكودة الحظ التي
وقعت عليها اعظم مصائب الحروب والثورات في
وقت واحد فانها رات البروسيان في جهة واحدة
وثورة الاوباش الكمونية في الجهة الاخرى من باريز
وهي الان اخذة في ترجيع قوتها وهذه هي المرة

العشرون التي ادخلت فيها التغيير في نظاماتها السياسية ولذلك لا تقدر ان تقوم بحرب عظيمة الا بعد سنين ليست بقليلة . فان وقوع الموازنة بين الدخل والمصروف واقامة مجلس جديد وجمع جيش جرار لا تصير الامة قوية . ولا بد من نمو عناصر في فرنسا للوصول الى ذلك اي لا بد من ان تصير العناصر المقامة بالالات و بالترقيع عناصر حية بحيث تصير الهيئة الاجتماعية اشد اركانًا الى نفسها وقبل ذلك لا تقدر ان تقوم بحرب تفوز بها باخذ ميتس واستراسبورج من يد الجبار الذي يقبض عليهما . وانفع مشورات رجال السياسة لفرنسا هي ان يقنعها بانهُ لا بد من ضبط نفسها والتسليم الى النصيب بحيث تكون لها غايات ارفع والزم . ويسرنا ان نقول ان هذه المشورات قد قويت في فرنسا في السنة الاخيرة حتى انهُ لا ذنب عليها في ما يتعلق باهانة جيرانها المنتصرين والقابلي الاركان . ومع ذلك لا تخمد نيران الغيظ التي شبت في ابتداء الامر الا شيئًا فشيئًا وكلام امبراطور روسيا يوثر في ذلك تاثيرًا حسنًا

راشد باشا

مامن شيء يسر كل اهالي سورية والنادر كالعدم في الاخبار اكثر من استماع ما يحملهم على الافتخار بواليهم الاسبق حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير الخارجية السابق وبما انهم يحبون ان يقفوا على تاريخ اجراآتهِ وهو متقلد وزارة الخارجية قد ترجمنا الجملة الاتية عن جريدة الليفانت هرالد وقررناها في الجنان لتكون ذكرًا دائمًا لصفات ذات تستحق كل المدح والثناء وما ياتي هو تلك الترجمة

ان تغيير وزير الخارجية في الدولة العلية لا يكون قاضيًا بتغيير في سياسة الدولة الخارجية ومع ذلك ينقاد الانسان بالطبع الى البحث في احوال تلك السياسة وفي اعمال وزارة الخارجية في مدة الوزير الذي يخرج ليدخل مكانهُ خلفهُ . ولا يخفى انهُ منذ سنة خلف راشد باشا صفوت باشا في الخارجية . وكانت الافلاك السياسية صافية غير انهُ كان فيها سحابتان مخيلتان في الشرق وفي الغرب وهما اللتان كانتا تستدعيان عناية ناظر الخارجية . غير انهُ كان في الخارجية علاوة على ذلك اشغال كثيرة متراكمة بسبب كثرة التغييرات في النظارة المشار اليها وهذه الاشغال امست في احتياج الى نشاط الناظر وحذقهِ . فان مسئلة ترعة السويس وقعت كلها بمسئولية تسويتها على الباب العالي وكانت الصلات الجارية بين الدولة العلية والدولة الايرانية البهية في حالة متعبة وكانت حكومة طهران تطلب امورًا لم يكن الباب العالي مستعدًا ان يمنحها اياها . اما الفلاخ والبغدان فاظهرتا ميلا واضحًا الى التخلص من اثقال بقايا الخضوع للدولة العلية والى التلعب بقصد الوصول الى الاستقلال التام . وربما كان ذلك بقصد التجارب او بامل صيرورة ذلك التلعب اقرب الى الحقيقة عند وقوع الصعوبات المالية التي كان قد ظهر عند ذلك انهُ لا بد من وقوعها . ومن الصعوبات التي كانت جارية الخلاف الواقع في الكنيسة الارمنية . وكان قد صار ادخالها الى وزارة الخارجية حال كونهِ لا علاقة لها بها لان المرحوم عالي باشا المتضلع بالاحوال السياسية اراد ان يجني منها منافع سياسية . فهذا العمل الذي لم يكملهُ ترك في يد خلفاء ليس لهم من الحذق ما كان لهُ فتداولوا الاعمال المتعلقة بذلك تداولاً مرتبكًا فانهُ لم يكن لهم من صناعة التداول اللطيفة ما كان لهُ . وهكذا عند وصول راشد باشا الى الخارجية وجد يديهِ مثقلتين باحمال الاشغال التي لم تكن من الاشغال التي يتمكن الانسان من ان يظهر حذقهُ ودرايتهُ فيها اظهارًا جاذبًا للالتفات حال كونها تستدعي عناية

مستندة الى اللياقة والاعتصام بالتاني والصبر الجميل ومعرفة الاعمال والحذق الكثير . فوقعت مشاكل ايران في صدر الاشغال . وكان حضرة الشاه المعظم في اوربا ولم يكن يناسب ان يزور كل الملوك المسيحيين ويمر بابواب السلطنة العثمانية بدون ان يصافح دولة هي جارتهُ وقاعدة ايمانها كقاعدة ايمانهِ . غير ان منع حدوث اهانة كهذه لم يكن من الامور السهلة فان ادعاءات ايران كانت كثيرة وكان حضرة الشاه قد تذمر تذمرات شديدة في كل اوربا متشكيًا من تصرفات الباب العالي المتعلقة بهِ وكانت اوامر دولة ايران الصادرة الى سفيرها في الاستانة مفصلة تفصيلاً يمنعهُ عن ان يتعاطى المشاكل الواقعة معاطاة مبنيــة على مباني التمييز الذي ربما كانت اختبارانهُ الغير المرتبكة تقودهُ الى معاطاتها . ومع ذلك تمكن راشد باشا من تحويل الصعوبات الى مراكز معلومة وذلك بهدوٍ وملاطفة طالما اشتهر بهما . ولم تنحصر النتيجــة بمجيء حضرة الشاه الى الاستانة ولكنها مكنت البلاط العثماني من ان يقابلهُ مقابلة ودادية جدًّا وسهلت تقرير المعاهدة التي اقيمت المخابرة بشانها بين الدولتين .

اما سحابة الغرب فكانت التقرب الذي كان جاريًا بين النمسا وروسيا فان ذلك الاتفاق لم يكن خاليًا من التهديد للدولة العثمانية وعلى الخصوص لانها وضعت السبيل لتصرفات الاميريات الخاضعة للباب العالي وهي الفلاخ والبغدان والسرب . وذلك ما يوثر تاثيرًا مكدرًا بالباب العالي . فهذه التصرفات مع حوادث جرت في بوسني حيث تداخل الماموررون النمساويون في ما لم يكن من متعلقاتهم جعل فتورًا في الصلات التي كانت جارية بين النمسا والباب العالي غير ان ذلك الفتور كان موقتًا . فوقعت تسوية الصعوبة على راشد باشا وبرهان اقتدارهِ على القيام بذلك مع المحافظة على جلال دولتهِ تعيين

النمسا سفيرًا عوضًا عن السفير الذي كان في الاستانة ونقلهُ الى غيرها والسفير الجديد رجل مشهور كالكونت زيجي . وسارت سياسة راشد باشا المتعلقة بالنمسا مع سياستهِ المتعلقــة بالاميريات الخاضعة للباب العالي فرجعت الفلاخ والبغدان بسهولة الى طريق الهدو ولم نسمع بعد ذلك شيئًا عن محاولتها ضرب نقود مخصوصة بها ولا عن انشائها نيشانًا مخصوصًا ولا عن شيء اخر من تلك التغييرات السريعة التي هيجت افكار اهالي البلدان الواقعة وراء الطونه (الدانوب) منذ بضعــة اشهر . اما السرب فاتت بصعوبات اعظم كثيرًا من صعوبات الفلاخ والبغدان فان السربيين جامعون بين سرعة التهيج والثبات في الافكار والعادات . فتثبت العناد السربي بقوة بالصعوبتين الجاريتين بينهُ وبين الباب العالي لان لذلك علاقة بالناموس الوطني . واهم الخلافين ماديًا الخلاف بسبب وصل الطرق العثمانية الحديدية بالطرق السربية . اما الاكبر بالنظر الى الفخر الوطني فكان ترجيع قرية زورنيخ الصغيرة الى السرب . وكان الباب العالي ينظر الى الخلافين بكدر بسبب انقياد امير السرب الى مشورة ردية وزيارتهِ الاولى تبيينًا للخضوع الى امبراطور روسيا وليس الى سلطانهِ ثم قيامهُ بزيارة دول كثيرة اوربية كانهُ ملك مستقل حال كونهِ لم يات النصر الشاهاني مع ان ذلك من واجباتهِ السياسية . واضيف الى ذلك تهددهُ الباب العالي بالتمنع عن دفع الجزية اذا لم تسلم لهُ الحضرة الشاهانية بما يتعلق بقرية زورنيخ ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية العظيمة ومن اصعب الامور تحويلهُ الى تسوية . ومع ذلك تمكن راشد باشا من ان يقوم بذلك بحكمة ولباقة . فانهُ ارجع الخلاف بسبب اتصاليات الطرق الحديدية الى حيث ابتدات بشرط ان يزور امير السرب الحضرة الشاهانية زيارة الخضوع . فانهُ

في سنة ١٨٦٦ طلب فؤاد باشا بان تكون الانصالية في اليكزه ناتس غير ان اسبابا حربية منعت السرب حينئذٍ عن قبول ذلك فالتزم الباب العالي ان يتصل الى طرق النمسا بواسطة بوسني . فصار تجديد هذا الطلب فقبل امير السرب بان ياتي الاستانة بعد ان كان قد فات الزمان اللازم لجيشه لان السربيين كانوا قد اكتسبوا حكمة بالاختبار وصار الاتفاق على ان تترك مسئلة قرية زورنيخ الى ان يكون امير السرب قد فاز بالحصول على اركان الحضرة الشاهانية . غير اننا لا نقدر ان نقول هل حافظ الامير على هذا الاتفاق وعلى الخصوص بعد ان شاع ان سمو الامير عرض للحضرة الشاهانية بخصوص تلك القرية بدون تمهيد في المقابلة الاخيرة ولم يخلُ ذلك من التاثير بنتائج زيارته الحسنة . فاذا كان ذلك صحيحًا يكون مكافاة غير حسنة للاكرام العظيم الذي ناله من لدن الحضرة الشاهانية وكان من الواجب ان يتخذ ذلك برهانًا كافيًا على ميل الحضرة الشاهانية الحسن اليه والى بلاده . غير ان ذلك لا علاقة له براشد باشا فانه كان قد ازال كل الصعوبات حتى ان المحافظة على الصلات الحسنة التي كان قد مهد لها السبيل كانت متوقفًا على اعتدال اعمال السرب . وبدا راشد باشا بددنا سحابة الشرق ايضًا فانها صعدت من اليمن وصارت مظلمة فوق لحج ومصدر ظلامها الحركات العسكرية العثمانية والانكليزية . ولو لم تخرج الحركات العسكرية العثمانية هناك عن محجة الحكمة لتعاطت انكلترا الامر معاطاة مختلفة عن معاطاتها له . اما نحن فننظر الى اليمن نظرًا يكاد يكون عثمانيًا لان ذلك هو الصواب ويبين لنا ان الصوالح العثمانية هناك عظيمة جدًّا ولذلك يزاد اللوم على المامورين العثمانيين العسكر بين الموجودين هناك لانهم استخفوا بتلك الصوالح وعرضوا انفسهم لوقوع القتال بينهم وبين الجنود الانكليز هناك حال كون الظروف لطيفة جدًّا . ولو كان الفريق هناك ذا حذق اعتيادي ليعرف ان قرب مركز انكليزي انما هو عضد وكذلك لابد من ان نفترض ان الدولة العلية لم تقصد باعمال اليمن ضم بلاد ولكنها قصدت صيانة محلات مقدسة في الحجاز من تعديات القبائل الغير الخاضعة للنظام التي تجول عند حدودها . اما صعوبة ترعة السويس فوضعها راشد باشا في مركز خلص الباب العالي من مسئوليتها . هذا ولا نقدر ان نتبع كل فروع اعمال وزارة الخارجية في مدة نظارة راشد باشا في هذه الجملة المحتوية على خلاصة تاريخ مدته . اما مسئلة الارمن فلحظ خلف راشد باشا قد انتقلت الى يد الصدر الاعظم ولا ريب في انها استصادف في يده تدبيرًا مطابقًا لحسن السياسة . هذا وقد ظهر من نتيجة ما تقدم ان سلف راشد باشا ترك له اشغالاً كثيرة متراكمة اما هو فترك لخلفه بساطًا نظيفًا وبما ان ذلك الخلف هو عارفي باشا من اصحاب الاهلية والحذق العظيم والاختبار السياسي الطويل نقول ان وزارة الخارجية العثمانية في الحاضر هي في الحالة المرضية التي يتمناها لها اعظم اصدقاء الممالك المحروسة الشاهانية

دفاع الحيوانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الله سبحانه وتعالى قد سلط بعض الحيوان على البعض الاخر وجعل بينهما عداوة مصدر اكثره طلب الافتراس لقيام الحيوة ولذلك نرى الاسد يفترس سائر الحيوان والهررة الجرذان والفيران . والذئاب وغيرها غيرها فالضعيف ياكل القوي هذا مع قطع النظر عن الحيوانات التي لا تاكل اللحوم وقد تقدم الكلام عنها . وكذلك الطيور تاكل طيورًا وذبابًا والاسماك اسماكًا والانسان يشاركها كلها في ذلك وفي اكل النبات وهي تاكله ايضًا وليس المقصود

ان كل الحيوانات تاكل كل ما هو اضعف منها من الحيوانات ولكنه ان ما ياكل اللحوم منها ومن الطيور والاسماك يعيش بما يتيسر له افتراسه منها ولابد لها كلها من الات للهجوم وللدفاع طلبًا للاكل ودفعًا لهجمات الحيوانات التي تحاول افتراسها . اما الانسان فمع اهميته ليست له الات طبيعية فان آلته العظمى هي عقله فلا يجرح بمخالبه كالنسور ولا باظافره كالذئاب ولا بانيابه كالاسود ولكنه يخترع بعقله القادر على الاختراع البنادق والمدافع والسيوف والرماح والبيوت حتى انه اصبح اقدر الحيوانات بذلك وتسلط عليها كلها ما لم يخطئ سهمه او يكبس على غفلة وقد خلق الله له يدًا موافقة لخدمة ذلك العقل الحاذق القوي ولذلك قد عرّف البعض الانسان بالحيوان الصانع الالات . ولما كانت الحكمة الالهية قد حرمت سائر المخلوقات الحية من تلك القوة الاختراعية والصناعية مع تسلط بعضها على البعض الاخر واحتياجها الى الهجوم لقيام الحيوة وعلى الدفاع لخدمة الميل الغريزي الى محاولة التخلص من خطر حال كان لا بد لها من الات طبيعية للقيام بذلك فمنها ما هو ذو مخالب ومنها ما هو ذو حوافر او قرون او مناقير او انياب او

عدد (١)

حمات او غير ذلك . واذا جردنا الانسان عن مخترعاته الهجومية والدفاعية لبات غير قادر على ان يعيش وهو على حالته الجسدية الحاضرة وعلى الخصوص اذا جردناه من قوته الاحتيالية

عدد (٢)

ومن الطيور ما لها الات جارحة قوية جدًّا فمخالب بعضها ومناقيرها افعل من السيوف القاطعة حتى ان النسور الكبيرة تقدر ان تحمل خروفًا بمخالبها وتطير به الى اعالي الجبال وتجعله فريسةً لها . وصورة عدد (١) صورة طير له منقار كبير قوي وهو لافتراس ما يقوم باوده فانه ياكل العصافير والفيران والاثمار وجوانبه حادة لتقطيع الطيور والحشرات التي يفترسها وهو آلة للدفاع فانه يحفر وكرهُ في جذوع الاشجار بذلك المنقار ويجلس فيه متحصنًا من هجمات الاعداء بمنقاره الكبير والفرد من الداعدائه فعندما يهاجمه ينتدئ بذلك المنقار بحيث انه يتعلم بان يبقى بعيدًا عن نفدانه وعندما ينام يغطيه بريشه فيظهر كانه كرة من الريش ويستخدم ذلك المنقار في تنظيم ريش ذنبه فيقطعه به قطعًا محكمًا منتظمًا كانه مقص ولا يقطع شيئًا منه الا بعد ان يتم نموهُ . واظافر الهررة آلة هجوم ودفاع فتصطاد

بها الفيران وتدفع به هجمات الحيات بل تتمكن من
قتلها بها . ومن اغرب الامور اقتدارها على طرح نفسها

عدد (٣)

من اماكن مرتفعة بدون ان يلحق بها ضرر وماذلك
الا بواسطة اللحم النافر في كفها وهو يسعفها في امساك
ما تلتقطهُ من الحشرات . والقرون من الالات القوية
فان بعض ذوات القرون تدفع هجمات الاسود
والنمرة بقرونها فانها تقدر ان تدفعها الى مسافة بعيدة
فطول بعضها اربع اقدام ومنها الحيوان المسمى كودو
وصورتهُ عدد (٢) وهو من حيوانات افريقية الجنوبية
ويعيش عند الانهر وفي الغابات وربما كان القارئ
يظن انهُ لا يقدر ان يمر بين الاشجار الملتفة لطول
قرونهِ ولولا الحكمة الفطرية التي وهبها الله لما قدر على
ذلك فانهُ قد علمهُ بان يميل راسهُ الى الوراء
فيصير قرناهُ ملقيين على ظهرهِ فيسير في الغابات
الملتفة بدون صعوبة ولا مانع ومن الحيوانات ما لهُ
الات عجيبة جدًّا منها القنفذ وهي مغطاة بريش
كالسهام وهي صغيرة فمنها ما هو طويل ودقيق ومخروط
ومنها ما هو قصير ومستقيم وغير دقيق ولها راس
حاد كما يظهر من صورة عدد (٣). فعندما يطاردها
حيوان وتقصر عن التخلص بالهرب تركض فتقف وترفع
سهامها فتصير كانها في وسط حراب ثم تاخذ في الرجوع
الى الوراء لتطعن الحيوان المطارد بتلك الحراب
الطبيعية وكثيرًا ما تنجو بذلك عند وقوع حرب بينها
وبين حيوان متعدٍّ . اما ما نسمعهُ من انها قادرة على
ان ترمي العدو بنبالها عن بعد وان تضرهُ بها فهو
غير صحيح وسبب هذه الاشاعة وجود نبال ساقطة
منها مع ان سبب ذلك انما هو سقوط بعضها من تلقاء
نفسها او سقوطها من جسد حيوان مطارد طعن بها

ومن الاسماك ما لها الات عجيبة منها السمكة
المعروفة بسمكة السيف وصورتها عدد (٦) وفي
راسها عظمة كالسيف وهي قوية جدًّا حتى ان سمكة
منها ضربت قعر مركب بسيفها فثقبتهُ وفي العرض
في انكلترا قطعة من اسفل مركب داخل فيهِ قسم من
سيف سمكة فان السمكة ضربت اسفل المركب
بسيفها فثقبتهُ ولا ريب في ان السمكة ماتت من شدة
الصدمة ولا بد من ان يكون سيفها سلاحًا قويًا نافعًا
عند حدوث حرب بينها وبين اسماك اخرى . وصورة
عدد (٥) صورة سمكة في راسها منشار وليس سيفًا
وفيهِ اسنان على جانبيهِ وهذه السمكة كبيرة جدًّا
ولمنشارها افعال عظيمة عند وقوع نزال بينها وبين
الحيتان العظيمة وغيرها من مخلوقات البحار . واحيانًا
تدخلهُ في اسفل المراكب والظاهر انها تظنها حيتانًا .
اما السمك المعروف عند العامة بالاخطبوط وصورتهُ

عدد (٤)

عدد (٦) فيتخلص من حملات اعدائهِ في البحار بحيلة
غريبة مصدرها قوة طبيعية وهبها الله لهُ ومن المعلوم
ان لهُ ثمانية اعضاء كالاغصان وفي كل منها عضو
فيهِ قوة التشبث ولذلك يهون عليهِ ان يتشبث

بالصخور او يشدد التمسك على ما يصطاد من الاسماك وهو غريب المنظر وفي جسده كيس فيه سائل اسود يسمونه حبرًا فاذا حمل عليه حوت اكبر منه وضايقه

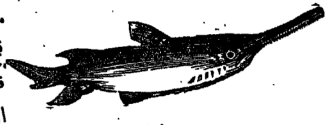

عدد (٥)

يفرغ حبره في الماء فيعكر الماء ويبيت مطارده غير قادر على ان يراه وهكذا يصير الفرار سهلاً عليه . واغرب من ذلك سمكة اخرى غريبة الهيئة وهي ذات قوة نارية او كهربائية وصورتها عدد (٧) وفيها طبعًا آلة لاصطناع البرق او الكهربائية ولذلك تقدر ان تطلق طلقًا منه كلما ارادة ومن المعلوم ان دفع البرق على حيوان ان كان ناطقًا او غير ناطق يؤثر فيه ويجعل اهتزازًا مؤثرًا في الجسد حتى انه يقدر ان يطرحه على الارض فعندما تقع في ضيق و يكون المطارد حوتًا كبيرًا تدفع من جسدها من البرق ما هو كافٍ لطرح رجل على الارض وبهذه القوة تقدر ان تضعف اكثر الحيتان التي تحاول محاربتها والمظنون انها تستخدم آلتها البرقية الطبيعية لتغلب الحيوانات

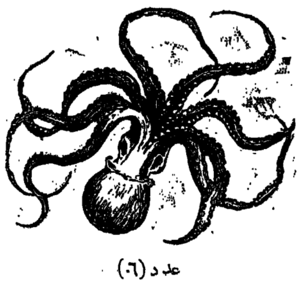

عدد (٦)

المائية التي تحاول قتلها لتاكلها . ومن السمك المعروف بالانكليس ما يسمى بالانكليس البرقي وله قوة تحاكي قوة السمكة الكهربائية المذكورة ويستخدم قوته المذكورة للدفاع وللهجوم وفي ذات مرة اطلقها على ملاح فطرحه على الارض وبقي مصروعًا مدة طويلة قبل ان رجع الى نفسه . اما السلاحف فمع ان وسائط الهجوم فيها قليلة وسائط الدفاع فعالة فانها لابسة درعًا من العظام السميكة القوية واكثر انواعها تقدر ان تدخل راسها و يديها ورجليها الى داخل درعها وتستتر به ومنها ما يقدر ان يقفل الجن فتصير كانها في صندوق من عظم قوي وهذا يحميها من الهجوم ومنها ما ينمو ويصير اثقل من اربعة رجال واكبرها في جزائر الهند الغربية والشرقية . ولا يخفى اننا لو اردنا ان

عدد (٧)

نوضح كل ما يتعلق بالحيوان من هذا القبيل لطال بنا المجال غير اننا قد قررنا القليل متجنبين التطويل خوفًا من ملل القاري ليستدل به على الكثير

بنك فرنسا

(من قلم مخائيل افندي سبوفي تابع الجزء السادس)

الفصل الرابع

في الحسابات الجارية

(انه بسبب غياب جناب مخائيل افندي سبوفي مدة خارج بيروت تاخر نشر هذا الفصل)

يحق لكل انسان ما لم يكن مفلسًا ان يطلب اقامة حساب جارٍ له في البنك . وللحصول على ذلك ينبغي ان يطالبه فيعطى له ويصير ماذونًا بوضع نقود

ـفي البنك وتصير هذه النقود تحت امره غير انهُ لا يسوغ لهُ ان يسحب اكثر من المبلغ الذي يضعهُ . والذين يقومون بذلك هم ـفي الغالب التجار الكبار وسماسرة الكامبيو . والذين لهم حساب جارٍ في البنك ولهم حق قطع اوراقهم فيهِ يحق لهم ان يسلموهُ السفاتج المالية المستحقة ليقبضها بدون ان يحملهم مصروفاً . ومن عادات البنك ان يدفع نقوداً سلفاً بعد الحصول على رهن ولو كان ذا قيمة غير ثابتة . هذا اذا كان معروفاً عند الحكومة واسم هذا العمل القرض بالرهن ولا يقبل البنك بان يسلف لاحد ما لم يكن طالب التسليف حاصلاً على شهادة رجل لهُ حساب جارٍ مع البنك ومآل هذه الشهادة ان الطالب لم يقصر عن القيام بحق امضايهِ . وفي مكتب التسليف الواح متسعة معلقة على الحائط عليها اسعار اوراق المالية الجارية في أسواق المالية (البورس) . فيدخل الانسان وفي لحظة يعرف اسعار الاوراق التي يرغب في ان يرهنها والبنك يدفع لهُ ٦٠ في المائة تسليفاً . وهذا العمل مهم فانهُ في سنة ١٨٦٨ كان مجموع القيمة المسلفة من بنك فرنسا ٤٣٣ مليوناً و٤١٥ الفاً و٤٥٠ فرنكاً . وفرصة التسليف لشهرين مع امكان التجديد والفائض ثلثة في المائة ـفي السنة . وكذلك يضع البنك امانات من جميع الانواع الثمينة ليصير حفظها عندهُ ولكنهُ لا يقبل الفضة لكبر حجمها وقلة ثمنها بالنسبة للمعادن الثمينة . ورسم الامانات فرنك واحد و٢٥ سنتيماً عن كل الف فرنك ومن الشروط ان تكون قيمة الامانة الف فرنك او اكثر وليس اقل من ذلك . واكثر الامانات فيهِ لقوم يخرجون من باريز في الصيف او يسافرون . وبلغت قيمة اوراق المالية التي رهنت ـفي البنك سنة ١٨٦٩ مليارًا و٣٤٠ مليوناً و١٩٥ الفاً و٨٦٣ فرنكاً وعددها مليونان و٣٠٨٢ الفاً و٥٦١ ورقة . وهذا العمل مضبوط جداً حتى انهُ في مدة عشرين سنة ضاعت ورقة واحدة من الامانات قيمتها ٣٠ فرنكاً

اما ادارة المحاسبة ـفي البنك فهي عظيمة جداً وكل يوم مساء تجمع كل القيودات وتسلم الى مكتب اخر واسمهُ محل الدفاتر فيراجعها المامورون هناك ويصلحون ما ربما كان قد وقع من الغلط من جرى السرعة وباقل غلط يخل ميزان المحاسبة يلتزمون ان يراجعوا كل الحساب فلا ينامون الا بعد التصحيح ولو مضى الليل وطلعت الشمس . وهذا يمكن البنك من ان يعرف احوالهُ في كل ساعة ويكون قادراً على تصفية الحسابات في كل ساعة فانهُ يعرف على الدوام اعداد اوراقهِ ومجموع دراهمهِ وانواعها ـفي باريز والمحلات التابعة لبنكها ؛ ويندهش الانسان بنتائج الضبط والترتيب والانتظام عندما يتصور اشغال البنك الواسعة والملايين التي تصدر منهُ وترد اليهِ على الدوام . ولكل مكتب من مكاتب البنك صندوق مخصوص للقيام بالمصاريف التي يحتاج اليها وللدراهم التي يقبضها وهي متعلقة بالصندوق العام . وفي كل صباح يجتمع امناء الصناديق وياخذ كل منهم من الصندوق العام قدر احتياجهِ . وكانت طريق امناء الصناديق ضمن البنك غير انهُ قد جعلت وحدها لانهُ سنة ١٨٣٧ كان موسيو بورون احد امناء الصندوق حاملاً كيساً فيهِ اوراق بنك قيمتها مليون ومائة الف فرنك . ولما كان سائرًا الى محلهِ في الدار عارضهُ اثنان وحاولا ان يغتصبا الكيس منهُ

ستاتي بقيتهُ

القضاء

قد قرانا في تاريخ افرنجي الخبرية الاتية . في سنة ١٨٥٠ للميلاد كانت احدى ولايات جزائر الغرب خاضعة لشيخ اسمهُ ابو عاكس وكان يسوس ١٢ قبيلة

من العرب بارادته المطلقة . فبلغ اليه خبر قاض كان متوليًا قضاء احدى القبائل المذكورة واطنب المبلغون في مدحه واسمعوهُ عنهُ اخبارًا جعلتهُ يستصغر حكمة سليمان بالنسبة الى حكمة ذلك القاضي فعول على ان يرى بعينيهِ اعمالهُ فلبس ملابس تاجر وسار قاصدًا البلد التي كان ذلك القاضي فيها راكبًا على فرس عربي كريم . وعند دخولهِ باب البلد امسك مقعدٌ ذيل ثوبهِ وطلب اليهِ ان يحسن اليهِ فاعطاهُ نقودًا غير انهُ لم يتركهُ . فقال لهُ الشيخ ابو عاكس لقد احسنت اليك فماذا تطلب . فقال انهُ قد تقرر في الكتب ان تساعد اخاك بما تقدر ان تساعدهُ بهِ . فقال ماذا تطلب اليَّ ان افعل . فاجاب انك قادر على تخليصي اذ انني مسكين منقطع فان بقيت هنا أُداس بارجل الافراس والجمال والبغال فقال كيف اقدر على تخليصك من ذلك . فقال اركبني معك وانقلني الى شارع اخر لي فيهِ غرض . فقال لهُ لقد اجبت طلبك ثم مد اليهِ يدهُ واسعفهُ في الركوب وراءهُ . وكانا يسيران على تلك الحال والقوم ينظرون اليهما بتعجب الى ان وصلا الى الشارع المذكور فقال لهُ ابو عاكس اهذا هو الشارع الذي ترغب في المجيء اليهِ فقال لهُ المقعد نعم . فقال انزل عن الفرس . فاجاب المقعد لا بل انزل انت . فقال ابو عاكس كيف انزل . فقال انزل واترك الفرس لي . فقال كيف اتركهُ لك . فقال كيف لا وهو لي الا تعلم اننا في بلد القاضي العادل واذا تحاكمنا يحكم لي بالفرس . فقال وما هذا العدل هل يحكم لك بهِ وهو لي . فقال لهُ اما تعلم انهُ يحكم لي بهِ اذ يرى رجليك القويتين القادرتين ورجلي الضعيفتين اذ انني اكثر احتياجًا اليهِ منك . فقال اذا حكم بذلك لا يكون عادلاً . فاجاب المقعد هل تظن ان العادل معصوم . اما الشيخ ابو عاكس فقال في نفسهِ هذه

فرصة حسنة لامتحان القاضي والوقوف على صحة التبليغات او على عدم صحتها . فقال للمقعد قد قبلت بان نتقاضى الى قاضي هذا البلد

فسارا الى المحكمة وكان القاضي يسمع الدعاوي جهارًا بحسب عادة القضاة فوجد انهُ كان مشغلاً باستماع دعويين ولذلك لابد من ان يسمعهما و يحكم بهما قبل استماع دعواهما وكانت الدعوى الاولى بين طالب علم وفلاح . فان الطالب قرر ان الفلاح كان قد هرب بامراتهِ ومنعها عنهُ ولذلك كان يطلب ترجيعها . اما الفلاح فكان يقول ان المراة هي لهُ شرعًا ومن اغرب الامور ان المراة تمنعت عن ان تقرر شيئًا بهذا الشان فراى القاضي صعوبة الامر . وبعد ان سمع تقرير كل من المتداعيين باصغاء تفكر برهة ثم قال اتركا المراة هنا وعودا في الغد فخرجا . ثم افتتحت محاكمة الدعوى الثانية وهي بين زيات وقصاب فدخل الزيات والزيت على ثيابهِ والقصاب وثيابهُ مضرجة بالدم فقرر القصاب ما ياتي انني اتيت هذا الرجل لاشتري زيتًا منهُ فاردت ان ادفع ثمنهُ لهُ فاخرجت نقودًا من كيسي فلما راى المال طغاهُ الشيطان الى اغتصابهِ فقبض على زندي . فصرخت غير انهُ لم يتركني وقد اتيت بهِ اليك ولا يزال المال في يدي ولا يزال هو قابضًا على زندي . انتهى . ثم قرر الزيات ما ياتي ان هذا الرجل اتى ليبتاع زيتًا مني فلما ملات لهُ قنينتهُ اخرج دينارًا وقال هل تصرف هذا الذهب فادخلت يدي الى جيبي واخرجت نقودًا فيها ووضعتها على المائدة في الدكان فاخذ المال وسار طالبًا الخروج فامسكت زندهُ كما ترى وصرخت قائلاً هوذا لص واتيت بهِ الى هنا للفوز بحكم حضرتكم . انتهى . فامر القاضي كلاً منهما ان يعيد تقريرهُ فاعاداهُ بدون ان يغيرا لفظة واحدة . فتامل برهة ثم قال لهما اتركا المال واذهبا وارجعا في الصباح ففعلا وخرجا

وبعد ذلك اخذ ابو عاكس في ان يقرر دعواهُ على المقعد فقررها كما ظهر من القصة الماضية . ثم قرر المقعد ما ياتي ايها المولى بينما كنت اتيًا الى الشارع لقضاء حاجة راكبًا هذا الفرس وهو ملكي رايت هذا الرجل جالسًا في جانب الطريق وتبين لي انهُ يكاد يموت من التعب فعرضت عليهِ ان اركبهُ ورائي الى شارع من الشوارع فاجاب شاكرًا مادحًا . غير اننا عندما وصلنا الى المكان المقصود تمنع عن ان يترجل وادعى بالفرس فطلبت اليهِ ان ياتي الى هنا لنتقاضى الى حضرتكم . فتامل برهة وقال لهما اتركا الفرس هنا وعودا في الغد

وفي اليوم الثاني اجتمع جمهور من الناس لاستماع الحكم على المتداعين الذين قد ذكرناهم فدعا القاضي طالب العلم والفلاح والمراة قبل الجميع وقال لطالب العلم خذ امراتك واحفظها عندك بحكمة ثم قال لاحد الجنود اجلد هذا الفلاح خمسين جلدة . فانفذ امرهُ وسار الطالب بامراتهِ . ثم دعا الزيات والقصاب فقال للقصاب خذ مالك فانهُ لك وليس للزيات ثم امر بجلاد المتعدي خمسين جلدة . ثم دعا ابا عاكس والمقعد وقال لابي عاكس هل تقدر ان تعرف فرسك اذا كان بين عشرين فرسًا . فقال لهُ نعم ايها المولى . ثم قال للمقعد وانت هل تعرفهُ فقال بدون ريب فقال القاضي لابي عاكس اتبعني وسار بهِ الى مربط خيل فعرف فرسهُ في الحال . فقال لهُ اذهب الى المحكمة وابعث اليّ بغريمك فبعثهُ اليهِ فسار مسرعًا وعرف الفرس اذ كانت ذاكرتهُ قوية . فقال لهُ القاضي ارجع الى المحكمة فعاد اليها . ثم سار القاضي وجلس على بساطهِ وحكم بالفرس لابي عاكس وامر بجلاد المقعد خمسين جلدة . ففي نهاية النهار رجع القاضي الى بيتهِ ووجد ابا عاكس ينتظرهُ فيهِ . فقال لهُ الم ترضَ بحكمي اما هو عادل . فقال لهُ وليس اعدل منهُ غير انني ارغب ان اعلم كيف أُلهمت الى الحكم بالعدل حال كونك لم تفحص الدعوى اذ انني لا ارتاب بانك حكمت في الامرين الاخرين بالعدل كما حكمت بدعواي . ومن الواجب ان اقول لك انني لست بتاجر ولكنني ابو عاكس شيخ القبائل وقد اتيت الى هنا لارى حكمتك بعيني . فاحنى القاضي ظهرهُ حتى الارض وقبل يد ابي عاكس فقال الشيخ لهُ انني احب ان اعرف الوسائط التي مكنتك من الوقوف على الحقيقة . فاجاب القاضي يا مولاي ما من شيء اسهل من ذلك الم ترَ حضرتك انني ابقيت عندي ليلة بطولها المراة والفرس والمال وهي موضوع النزاع . ففي الصباح دعوت المراة اليَّ وقلت لها وهي على غير استعداد لذلك بان تضع حبرًا في دواتي . فاخذتها ونظفتها واخرجت الليقة منها ثم غسلتها هي والدواة ثم ارجعت الليقة ووضعت حبرًا بسرعة ولباقة لا تكونان الا لمن تعود عملًا كهذا فاستنتجت انها امراة طالب العلم من هذه المعرفة فان امراة الفلاح لا تعرف بذلك . فقال لهُ ابو عاكس لقد احسنت واحنى راسهُ قليلًا وكيف عرفت لمن المال الذي كان يتنازعهُ الزيات والقصاب . فقال لهُ انني ابقيت المال معي وكانت ثياب الزيات ملطخة كثيرًا بالزيت فوضعت النقود في قصعة فيها ماء فنظرت اليها في هذا الصباح فلم ارَ شيئًا من الزيت على وجهها ولذلك حكمت بها للقصاب لانها لو كانت للزيات لكان للزيت اثر فيها . فقال انك لقد احسنت واحنى راسهُ علامة لاتفاقهِ معهُ في الراي . وقال لهُ كيف حكمت بان الفرس لي فقال القاضي ان امر الفرس صعب وكنت في حيرة حتى هذا الصباح . فقال الشيخ اظن ان المقعد لم يعرف الفرس . فقال القاضي لا بل عرفهُ في الحال . فقال ابو عاكس كيف عرفت كيف تحكم بالعدل . فقال انني لم اخذكما الى مربط الخيل لارى

هل تعرفان الفرس ولكن لا ارى هل الفرس يعرفكما الا تتذكر كيف انه التفت اليك ومال باذنيه الى الوراء وصهل عندما دنوت منه . ولما دنا منه المقعد ولمسه حاول ان يلبطه فعرفت انه لك : فلما سمع ابو عاكس ذلك اطرق برهة ثم قال ان الله قد منحك حكمة عظيمة ومن الواجب ان اكون انا القاضي وانت الشيخ السائد غير انك قادر على القيام بمصلحتي اما انا فربما كنت لا اقدر ان اقوم بمصلحتك مثلك

رحلة

تابع الجزء العاشر

الاثنين في ١٣ ت ١ سنة ١٨٧٣ . ارتحلنا بعد نصف الليل بساعة والساعة ٣٠ حللنا في الجزيرة المعروفة بجزيرة بن عمرو وربطنا حذاء جسر خشب ممدود في النهر ولبثنا الى الصباح ففتحوا لنا الجسر وعبرنا واخذ الملاحون بتصليح طوفينا وتمكينهما ونحن قصدنا البلد فراينا بالقرب من طوفينا اساس جسر من حجر قديم البنيان ولم يبقَ منه الا دعامة واحدة وجانب حقير من جهة البلد التي جوانبها خراب ولا تستحق بان تسمى بلدة بل قرية (هذه هي جزيرة بن عمرو الشهيرة في التاريخ) ولما علمنا بوجود بعض قطع قديمة من السكة الكوفية طلبنا المشترى فادخلنا الدليل بيت امراة وجدنا عندها بعض قطع فاخذناها منها ولما ودعناها اجابت (على عيني جئت) وهي عندهم بمثابة قولك مع السلامة

ثم رجعنا الى الطوفين وبعد اتمام تصليحها اقلعنا بعد الظهر بنصف ساعة والساعة ٥٥ نظرنا جسرا خربا لم يبقَ منه الا قنطرة واحدة مستندة على دعامة مستديرة وعلى دائرها صور قديمة وبيان ان هذا الجسر كان منيعا جدا

والساعة ٣٠ راينا قرية (محمدية) وبعدها بنصف ساعة نظرنا قطعان الغنم والمعزى على الشاطي فوقفنا لنسوم راس غنم واذا بعشرة اشخاص منهم اولاد ومنهم شبان اقبلوا علينا وهم عراة بالكلية وكان الامر لديهم طبيعيا فارسلنا الضابطة لطردهم وكان من جملة اولئك المتوحشين شاب طويل القامة لم يهمه صراخ الضابطة حتى ولا رجمهم اياهُ بالحجارة واخيرا انصرف يمشي الهوينا كانه لم يفهم سبب معاملة الضابطة له بهذه الصورة فسبحان من اهمل هولاء الناس بحيث اتصلوا الى هذه الدرجة من التوحش وسوء الادب

الساعة ٥٥ نظرنا قرية (رواني) وبجانبها نهر يصب في دجلة يُدعى (مردش) والساعة ٦ قرية (جمقاره) والساعة ٧ ارسينا امام قرية (روباهي) وعندما كنا في الجزيرة فهمنا انه يوجد في طريقنا الى الموصل لصوص من البدو وغيرهم يقطعون في الماء ويأتون الى الاطواف بقصد السرقة فنبهنا رئيس الضابطة الذين كانوا معنا لكي يعلم ارفاقه بان يناموا بعد تناولهم الطعام ونحن نسهر ثم ننبههم ليتولوا الحراسة الى حين طلوع القمر وعند ذلك يوقظون الملاحين للسير وهكذا كان

الثلثا في ١٤ ت ١ سنة ٧٣ . ودعنا (روباهي) الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة ٣ راينا قرية (فره خراب) والساعة ٤ قرية (ريحاني) وهناك يوجد في الجبل معدن عظيم من الفحم الحجري يباع رطلة (وهو ست اقات) بخمسين بارة وشاهدنا في ضوء القمر كميات وافرة منه وقيل لنا انه ينقل منه الى بغداد والى اسلامبول . والساعة ٤ راينا قرية (زهيري) وبعدها قرية (قراوراس) ويقربها قرية (باسورين) ثم قرية (صوفي سالم) والساعة ٥٥ ٦ قرية (مغارة) وبعدها بخمس دقائق نظرنا نهر الخابور صابا في دجلة من جهة الشمال وقيل انه يمر قبل ذلك امام قصبة (زاخو) والساعة ٧ شاهدنا قرية

(سَهْمانكا) ومعناها بالكردي ثلث قرى والساعة ٨ قرية (بيشابور) على رابيةٍ وفهمنا ان سكانها كلهم نصارى وانها قرية كبيرة تحتوي على أكثر من مائتي بيت وعلى جانبها كنيسة فوق النهر فارسي الطوف وتوجه احد الضابطة لمشترى اللوازم ونحن قصدناها للتفرج فرايناها ذات مياهٍ وبساتين . ثم ارتحلنا الساعة ٩ ومررنا على قريـة (شيليسكي) وقرية (باجد) والساعة ٣ ٢ رأينا قرية (طاغلوجة) في الجبل على مسافةٍ قريبةٍ من النهر والساعة ٦ ٢ ارسينا في محا- مهجور وقيل لنا انهُ يوجد بعض البدو من عشيرة شمر يقصدون السرقة في الليل فاخذنا الاحتياطات اللازمة نظير الليلة الماضية واتكلنا على الله

الاربعاء في ١٥ تشرين الاول رحلنا الساعة ١ بعد نصف الليل والساعة ٩٫٥ نظرنا قرية خربـة لا ساكن بها تدعى (باشاي) ووقت الظهر رأينا قرية (قانق) على رابيةٍ وفهمنا ان اهاليها يزيدية فربطنا امامها مقدار ساعةٍ ثم ارتحلنا والساعة ٣ نظرنا قرية (رَبان) وفهمنا انهُ يوجد باعلى الجبل عن شمالنا قرية تدعى (شَمْرَاشْت) والساعة ٣٫٧ صارت قرية (ملخية) عن يسارنا وسكانها عرب والساعة ٥ ارسينا بالقرب من قريةٍ تسمى (فيشا) واصل سكانها من عرب العُبَيد فنزلنا الى البر وجلسنا مع بعض الاهالي الذين كانوا يحرسون مزروعاتهم على الشاطئ واشترينا منهم ما تيسر من البطيخ والخيار ثم ارانا احد الضابطة ارفاقنا مزاراً براس جبلٍ امامنا عن بعدٍ في البر الاخر يدعى مزار الشيخ بهلال الحبشي وقال لنا بعض الفلاحين ان الشيخ المشار اليه لهُ كرامات وافرة منها انهُ في كل سنة في ابتداء شهر رمضان يسمع من مقامهِ مدفع تبشيراً بالصيام وقال بعضهم ان المدفع يُضرَب كل يوم من الصيام ويسمع صوتهُ جميع اهالي القرى المجاورة ثم اجاب احد الحاضرين (وكان يبان انهُ اقل ايماناً منهم) ان الصوت الذي يسمعونهُ هو صدى مدافع الموصل الذي يتصل اليهم بواسطة الجبال . ثم اخبرونا عن معجزةٍ اخرى عنهُ وهي ان احد اهالي القرى المجاورة ذهب يوماً ليقطع شجرة بقرب المقام فحالما وضع الفاس على اصل الشجرة خرج منها دمٌ وشبَّ الى وجههِ فلم يتمالك ان يضبط نفسهُ بل اخذتهُ الرعدة ولم يصل الى بيتهِ سالماً

الحق الظاهر

(في بيان عدم صحة اعتراض عمر افندي الانسي البيروتي الشاعر تابع الجزء السابق)

وقال العلامة البيضاوي رحمهُ الله . وجعل الجنة مثواه . وقيل هي (اي الكلمات المقطعة التي افتتحت بها بعض السور) اسماء السور . وعليهِ اطباق الاكثر . سميت بها اشعاراً بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحياً من عند الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستُدِل عليهِ بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسرهِ بياناً وهدى ولما امكن التحدي بهِ وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانهُ اما ان يكون المراد ما وضعت لهُ في لغة العرب والظاهر انهُ ليس كذلك او غيرهِ وهو باطل لان القرآن نزل بلغتهم لقولهِ تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمَل على ما ليس في لغتهم) وقال شيخي زاده . عمهُ الله تعالى برضوانهِ وزاده . (فلما بطل كل واحد من الاحتمالين تعين كونها القاباً للسور) قلت ويؤيد ذلك ما قالهُ امام المفسرين . وعمدة المحققين . الذي ليس لهُ في التحقيق موازي . الفخر الرازي . (وهو (اي القول بانها اسماء للسور) قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه قال

القفال وقد سمّت العرب بهذه الحروف اشياء فسموا بلام والد حارثة ابن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللنقد عين وللسحاب غين) ثم قال . بعد نقله عدّة اقوال . (والمختار عند اكثر المحققين من هذه الاقوال انهـا اسماء السور) وقد ذكر هناك تعليلاً مطولاً يقرب ماقدمناه . فارجع اليه ان لم تكتف بما اوردناه . وقال العلامـة ابو السعود (وعليه (اي على القول بانها اسماء السور) اجماع الاكثر واليه ذهب الخليل وسيبويه قالوا سميت بها ايذانا بانها كلماتٌ عربيـة معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ . فيكون ايماء الى الاعجاز والتحدي على سبيل الايقاظ . فلولا انه وحي من عند الله عزّ وجل لما عجزوا عن معارضته) ثم قال العلامة البيضاوي (فان جعلتها اسماء لله تعالى او للقرآن او للسور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم) وقال العلامة ابو السعود (ولا وقف فيما عدا الرفع على الخبرية والتلفظ بالكل على سبيل الحكاية ساكنة الاعجاز الا ان ما كانت منها منفردة مثل ص وق ون يتاتى فيها الاعراب اللفظي وقد قرئت بالنصب على اضمار فعل اي اذكر او اقرأ) * واذا تقرر بيان كونها اسماً فلا بد ان نوضح لك ايضاً بيان كونه على حرف واحد رسماً ونذكر لك الدليل . ليظهر لك الحق ويكون منك عليه التعويل . فنقول . قال صاحب روح البيان . رحمة الرحيم الرحمن . في قوله تعالى (ن والقلم) (ن) اي هذا سورة او بحق ن) ثم قال (والنون حرف واحد في الكتابة وثلاثة احرف بالتلفظ) انتهى بقدر المطلوب . ونهاية المرغوب . وهو نص على عين المسئلة . فليست معضلة ولا مشكلة . وقال العلامـة الفخر الرازي (هذه الفواتح (اي فواتح السور) جاءت

مختلفة الاعداد فوردت ص ق ن على حرف واحد) انتهى . وتقدم قريباً قول العلامة ابي السعود (منها مفردة مثل ص و ق و ن) وقال العلامة البيضاوي (وذكر ثلاث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف) وقال شيخي زاده (هي ص ق ن) وقال العلامة البيضاوي في سورة ن (ن من اسماء الحروف الخ) ثم قال)وكتبه بصورة الحرف) انتهى . وقال علامة المشارق والمغارب الشيخ بن الحاجب في الشافية في الخط مانصه (الخط تصوير اللفظ بحروف هجائية) ثم قال (وفي المصحف على اصلها نحو يس وحم على الوجهين) وقال شارحها الجار بردى رحمة المعيد المبدي والصواب ان يقال المراد بقوله على اصلها ان تكون بصورة مسماها وبقوله على الوجهين ان يراد بها مسماها ومسمى اخر فيكون المعنى ان اسماء الحروف تكتب في المصحف بصورة مسماها سواء اريد بها مسماها او مسمى اخر) انتهى . وقال العلامة ابو السعود (وانما كتبت في المصاحف صور المسميات دون صور الاسماء لانه ادل على كيفية التلفظ بها وهي ان يكون على نهج التهجي دون التركيب ولان فيه سلامة من التطويل لا سيما في الفواتح الخماسية على ان خط المصحف العثماني مما لا يناقش فيه بمخالفة القياس) ثم قال (وايراد بعضهـا فرادى وبعضها ثنائية الى الخماسية جري على عادة الافتنان) انتهى . قلت ومما يؤيد ما ذكره . ونقله في كتابه وزبره . من ان خط المصحف العثماني مما لا يناقش فيه . ويعول في الرسم عليه . ما ذكره بن الجزري في ارجوزته في علم التجويد . رحمة الرحيم المجيد . بقوله

واعرف لمقطوع وموصول وتا
في مصحف الامام فيما قد اتى

وقوله

ورحمة الزخرف بالتا زبره

الاعراف روم هود كاف البقره

والقياس ان يكتب بالهاء . وقد زبر في مصحف الامام بخلافه مع الوقف عليها فكتب بالتاء . وقد ذكر الشراح رحمهم الله تعالى وجه ذلك وهناك فوائد اخرى من هذا القبيل . فارجع اليها ان احببت التفصيل . واذا تحققت ان الاسم وهو قولهٔ (ن) يرسم على حرف واحد . وانهٔ قد رسم في المصحف العثماني كذلك كما لا يخفى على الناقد . فاعلم انهٔ تدقال اماما مجتهدان . لا تجوز مخالفة خط مصحف سيدنا عثمان . فقد قال من بدر فضلهٔ في الانام طالع . صاحب سعود المطالع . (قال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف او غير ذلك وسئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثهٔ الناس من الهجاء اي من قواعد الرسم فقال لا الا على الكتبة الاولى رواهُ الداني في المقنع) انتهى . واذا علمت ذلك . وتقرر ما هنالك . ثبت ان قولي ما اسم على حرف وضع حق صحيح . لا غبار عليهِ . والاعتراض عليهِ وهم صريح . ومن رماهُ بالخطئة فقد عاد سهمهٔ اليهِ . بل على ما ذكر لا تجوز مخالفة ما قلناهُ . وقررناهُ ونوهنا بهِ ونقلناهُ . هذا وكون هذا الفاضل في هذا الاعتراض قد اوهم . لا يعد نقصاً في مقامهِ الشريف المكرم . فانهٔ قد قال

لا ريب ان الله لا يعصم الا من رحم

جعل الله اقوالهٔ وافعالهٔ حميدة . ومذاكرتنا هذه سديدة مفيدة كما اننا نسئلهٔ ان يوفقنا للعلم والعمل . وان يحفظنا من الزيغ عن صراطهِ المستقيم والزلل . وان يبلغنا من خيري الدنيا والاخرة اقصى الامل . ربنا لا تواخذنا . ان نسينا او اخطانا . اللهم اياك ندعو فلا تكلنا الى انفسنا وانت السميع البصير . واليك انبنا فتولنا بعنايتك وانت بالاجابة جدير . وعلى كل شيء قدير . والصلاة والسلام على رسولك الصادق الامين . سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ الطيبين الطاهرين . الى ابد الابدين . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا تابع الجزء السابق)

المادة السابعة والستون . انهٔ لا يسوغ صنع الات القطع وتصليحها من الان وصاعدًا الا في المحلات التي تعينها ادارة الدخان وكذلك لا يسوغ صنع الات لنف السيغارات ولصنع سيغارات من ورق التبغ وللانفية وللمضغ ولا تصليحها والذين يصنعونها لا يقدرون ان يعطوها الا الى اصحاب المعامل الحاصلين على الرخصة ومن اللازم ان يضعوا علامة (دمغة) ادارة الرسومات على مصنوعاتهم

المادة الثامنة والستون . ان اصحاب المعامل الذين يحتاجون الى ان يشتروا الالات المذكورة في المادة السابعة يقتضي ان يشتروها بمعرفة ادارة الرسومات من المحلات التي يصير تعيينها وتخصيصها من جانب الادارة ويلزم ان يكون ما يشترونهٔ معلمًا (مدموغًا) بعلامة الادارة وينبغي ان تقيد كل آلة على حدة بدفتر الادارة ودفتر صاحب المعمل المخصوص

الفصل السادس

النظام المتعلق باصحاب الدكاكين الذين يبيعون التبغ وبالذين يجولون في الاسواق والقرى ليبيعوهُ

المادة التاسعة والستون . ان الذين يريدون فتح دكان او مخزن لبيع التبغ والذين يجولون ليبيعوهُ في القرى والاسواق او اصحاب الدكاكين والمخازن الذين يبيعون غير اشيا و يريدون ان يبيعوا تبغًا

ايضاً في دكاكينهم ومخازنهم والذين يبيعون غير اشياء ويريدون ان يبيعوا معها تبغاً ايضاً يلزم ان ياخذوا تذكرة بيع من ادارة رسومات ذلك المحل قبل الابتداء في بيع التبغ

المادة السبعون . يوخذ من اصحاب الدكاكين الذين يريدون بيع التبغ خلا الموجودين في المدن الاولية التي ذكرت في سياق الكلام عن معامل التبغ في المادة الثانية والاربعين ليرا عثمانية ونصف ليرا في السنة من صاحب كل دكان او مخزن وذلك رسم بيع . اما الدكاكين الموجودة في المدن الثانوية مع الموجودة في قواله وبجيه قره صو وصامسون فيوخذ من صاحب كل دكان او مخزن ليرا عثمانية واحدة رسم بيع ومن الموجودة في المدن من الرتبة الثالثة نصف ليرا عثمانية ومن جميع الذين يبيعون بالانتقال ليرا عثمانية ونصف ليرا من كل بائع رسم بيع

المادة الحادية والسبعون . ان حكم رسم البيع وحكم تذكرة البيع سنة واحدة فقط ومن اللازم ان يبادر اصحابها في كل سنة في شهر شباط الى دفع الرسم المرتب واخذ تذكرة جديدة

المادة الثانية والسبعون . من اللازم دفع رسم البيع للادارة واخذ التذكرة كل سنة قبل ابتدا شهر مارت (اذار حساباً شرقياً) والذين يطلبون تذكرة البيع في اثناء الستة الاشهر الاولى من السنة يلتزمون ان يدفعوا رسم البيع عن سنة كاملة والذين ياخذون تذكرة البيع قبل حلول الستة الاشهر الثانية من السنة اي الذين ياخذون تذكرة البيع بعد دخول شهر ايلول يدفعون نصف الرسم المتوجب على سنة كاملة والتذكرة التي ياخذونها يكون حكمها جارياً ونافذاً الى اول شهر مارت (اذار) التابع واصحاب الدكاكين او الباعة المنتقلون الذين يبيعون مع التبغ امتعة اخرى يدفعون رسم البيع كما تقدم بدون ان ينقص شي لا منه

المادة الثالثة والسبعون . ان اصحاب الدكاكين والمخازن والباعة المتنقلين لا يقدرون ان يبيعوا تبغاً باية صورة كانت الا التبغ والسيغارات المصنوعة من التبغ المقطوع والمأفوفة بالورق والسيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والاسفية وتبغ المضغ المصنوعة في المعامل والموضوعة في الظروف الملصوقة عليها اوراق الباندرول التي لا ريب في صحتها

المادة الرابعة والسبعون . يحق لماموري الرسومات في كل زمان ان يجثوا في الدكاكين والمخازن المعينة لبيع التبغ وفي احمال الباعة فاذا وجد بين هولاء الباعة من يبيع التبغ بدكانه او مخزنه ومعه بضاعة اخرى او من يجعل دكانه او مخزنه مسكناً لا يكون ذلك مانعاً يمنع ماموري الرسومات الحلية عن البحث فيه

المادة الخامسة والسبعون . ان تذكرة البيع التي توخذ في اول السنة عن دكان او مخزن لا تكون نافذة في امر دكان او مخزن اخرين . فاذا اراد صاحبها ان ينتقل من دكانه او مخزنه الى محل اخر في اثناء تلك السنة يلتزم ان يخبر ادارة الرسومات وبعد ان يثبت بانه قد خرج من المكان المعين في التذكرة يصير تصحيحها ويزاد عليها ذكر جهة المحل الذي اتخذه جديداً وعدده . وبعد ذلك تصير تلك التذكرة صالحة للمحل الثاني الى نهاية المدة الباقية . ومن الشروط ان لا يغير اسم صاحب المكان الاول وان لا يصير تغيير التذكرة على الوجه المذكور الا مرة واحدة

المادة السادسة والسبعون . يصير اصدار تذكرة البيع بعد ان يقدم طالبها استدعاء بهذا الشان والذي ياخذ تذكرة على هذا المنوال يكون قد تعهد بايفاء كل الاحكام المعينة في هذا النظام

الفصل السابع

نقصان التبغ

المادة السابعة والسبعون . ان النقصان الذي يظهر في محصولات الزارعين عند تخمين التبغ مرتين بموجب المادة السادسة والمادة التاسعة يصير قبوله ما دام ضمن المقدار المعين بالجدول الآتي المنفصل بحسب نوع التبغ واذا تجاوز المقدار المذكور فالزايد ينظر اليه بنظر نقصان ويتحصل ثمنة من زارعه ورسم المرورية ورسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة

المادة الثامنة والسبعون . ان التبغ الذي تشتريه التجار من الزارعين وتجمعه في المخازن لصرفه في الممالك المحروسة او ارساله الى الديار الاجنبية اذا صار نقله بالتتابع الى محل اخر بدون تشغيله في ذلك المخزن فلا يخصص نقصان له غير ان التبغ الذي يصير تشغيله في ذلك المخزن او الذي يصير تشغيله في المحل المنقول اليه فالنقصان الذي يظهر يكون مقبولاً الى القدر المذكور في ذلك الجدول بحسب نوعه واما اذا وقع نقصان بالدخان المذكور زيادة عن المقدار المحرر في الجدول فاذا كان قد صار دفع رسم المرورية عنه فيؤخذ من صاحبه رسم الصرفيات فقط على حساب اعلى فيئة واذا ظهر هذا النقص اكثر من القدر المعين في الجدول وذلك في التبغ المجموع في مخزن بموجب سند ليصير ارساله الى الديار الاجنبية فيتحصل من صاحبه رسم المرورية مع رسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة

المادة التاسعة والسبعون . ان التبغ المشغول الذي سقط نقصانه بحسب الجدول ثم صار نقله بموجب تذكرة نقله من المحل الموجود فيه الى محل اخر في الممالك المحروسة فالنقصان الذي يظهر بذلك التبغ في المدة التي صار وضعه فيها في مخزن التاجر في المحل الثاني يكون مقبولاً اذا كان قدر الكمية المبينة في الجدول المذكور بحسب نوعه واذا ظهر نقصان زيادة عن المقدار المحرر في الجدول فيتحصل من صاحبه عن النقصان المذكور رسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة

المادة الثمانون . ان التبغ الذي يدخل المعامل فاذا ظهر نقصان فيه عند اخراجه بعد صنعه فالنقصان يكون مقبولاً اذا كان قدر المقدار المعين في ذلك الجدول واذا زاد عن ذلك يتحصل من صاحب المعمل رسم صرفيات النقصان على حساب اعلى فيئة

المادة الحادية والثمانون . من اللازم ان يعرف التفاوت في نقل التبغ عند نقله من محل الى محل داخل الممالك المحروسة اي التفاوت الذي يظهر بين ثقله عند صدوره وبينه عند وروده فتقرر انه من اللازم من الان وصاعداً ان تبادر ادارة رسومات مكان الصدور الى قيد وزن كل رزمة على حدة في دفتر القبان مع قيد اعدادها وعلاماتها (اي ماركاتها) وذلك بمعرفة صاحب التبغ وبموجب هذا القيد يصير تنظيم قائمة محتوية على مفردات اوزانه وبعد تطبيق هذه القائمة على دفتر قبان الرسومات فاذا ظهر انها موافقة له يصير ربط مجموعها وتقرره الادارة وتختمه بختمها وتسلمها الى صاحبه مع تذكرة النقلية وصاحبها يرسلها مع التذكرة الى محل الورود وهناك يصير وزن التبغ ايضاً على موجب تلك القائمة فاذا ظهر نقصان اثنان في المائة فقط فلا يعتبر بل يصير قبول التبغ

المادة الثانية والثمانون . اذا ظهر نقصان في التبغ المصنوع في المعامل الموضوع ضمن ظروف وكان اكثر من خمسة في المائة تصير اعادة تلك الظروف الى المعمل وبعد اثبات النقص الزائد يصير فتح تلك الظروف ويستكمل وزنها واوراق الباندرول التي تتلف عند فتح العلب والظروف تعود خسارتها على صاحب المعمل

المادة الثالثة والثمانون . اذا ظهر تفاوت في التبغ في محل الورود عند وزنه بموجب القائمة المقررة في مكان الصدور وكان ذلك اكثر من اثنين في كل رزمة يصير البحث في عيار القبان الذي وزن التبغ به ويعاد وزنه بقبان اخر وبمعرفة مقبن اخر فاذا تكرر ظهور التفاوت اكثر من اثنين في المائة واذا تبين ان ذلك التفاوت هو زيادة في التبغ فبالحال يوخذ من صاحبه رسم المرورية عن الزائد رسماً واحداً ويعطى له تذكرة مرورية وحدها ولكن اذا ظهر ان التفاوت نقص بالاوزان فتصير معاينة رزم التبغ بالدقة فاذا اتضح بان تلك الرزم هي خالية مما يبين التزوير والفساد يصير تبيين الكيفية على ظهر تذكرته ويتقرر هذا النقص بختم الادارة غير انه اذا تبين وتحقق بان النقص المذكور ناشئ عن حيل وفساد بواسطة فتح الرزم واخراج بعض التبغ الموضوع فيها فيتحصل من صاحب الدخان عن الدخان الناقص رسم صرفيات على حساب اعلى فيئة مضاعفاً

الفصل الثامن

الجزاء

المادة الرابعة والثمانون . ان التبغ الذي يزرعه المزارعون بدون تذكرة اذا كان لا يزال في ارضه يصير قلعه واتلافه بمعرفة الحكومة ولكن اذا تبين بانه صار نقله من ارضه فيصير ضبطه كله واذا اتضح بانه صار صرفه يتحصل من الزارعين على حساب اعلى فيئة رسم المرورية مع رسم الصرفيات مضاعفاً (قد الغي نظام منع الزرع بدون تذكرة كما تقدم)

المادة الخامسة والثمانون . انه بناء على المادة الخامسة والخامسة عشرة اذا تصرف الزارع ببعض التبغ المحرر في تذكرة الاذن او بكله وسلمه الى المشتري بدون معلومية الادارة وبدون ان يخبرها عن ذلك يتحصل منه رسم المرورية ورسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة رسماً واحداً والذين يكررون هذا العمل تحصل الرسومات المذكورة منهم مضاعفاً ويحرمون زرع التبغ فيما بعد

المادة السادسة والثمانون . كل من ياخذ تبغاً من الزارعين بدون ان يخبر به ادارة الرسومات خلافاً لاحكام المادة السابعة عشر يصير ضبط تبغه كله ويتحصل منه ايضاً رسم المرورية ورسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة مضاعفاً واذا تبين ان التبغ المذكور صار استهلاكه فتتحصل منه الرسومات المذكورة ثلاثة اضعاف

المادة السابعة والثمانون . ان الذين يسعون ليخسروا الحكومة رسم المرورية او رسم صرفيات التبغ بصورة مخالفة لما ذكر في هذا النظام وذلك باي وجه كان يحملون غائلة الرسومات الضايعة مع الجزاء المضاعف ولو نسبوا سعيهم الى اسباب اخرى مهما كانت

المادة الثامنة والثمانون . ان الخسائر التي تلحق بالحكومة من جرى الحيل والفساد مهما كانت اسبابها وصورها اذا كان مصدرها اصحاب المعامل يحصل منهم ثلاثة اضعافها جزاء نقدياً وعند تكرار هذه الحيل والفساد يوخذ منهم الجزاء المذكور مضاعفاً

المادة التاسعة والثمانون . ان صاحب المعمل يكون مسئولاً في كل الافعال والحركات الفاسدة والمضرة التي تجري في معمله بواسطة شركائه اصحاب الحصص وخدمة المعمل وفعلته وجزاء الخسائر الناشئة عن ذلك يقع على صاحب المعمل

المادة التسعون . اذا اظهر صاحب معمل ممانعة لمنع ادارة الرسومات في البحث في معمله يصير قفله حالاً

المادة الحادية والتسعون . ان التبغ الذي يصير مسكه وهو بدون تذكرة مرورية او نقلية او [illegible]

تذكرة رخصة يعد مهرباً ويصير ضبطه ويستحصل من صاحبه او ناقله جزاء نقدياً رسم المرورية مع رسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة مضاعفاً غير ان السيغارات المصنوعة التي يجوز نقلها بلا تذكرة بموجب المادة الخامسة والستين فهي مستثناة

المادة الثانية والتسعون . ان اصحاب الدكاكين والمخازن الذين يبيعون تبغاً وسيغارات تقليد الافرنجية وسيغارات ملفوفة بالورق وغيرها بدون ان يكون في يدهم تذكرة بيع فبالحال يصير منعهم عن البيع ويصير تفريغ دكاكينهم ومخازنهم من التبغ وتحصل منهم رسم البيع عشرة اضعاف الواجب تحصيله من اصحاب الدكاكين والمخازن الموجودين في المدن والبلدان التي صار تعديدها في المادة السبعين . والباعة المتنقلون الذين يبيعون تبغاً وغيره بدون تذكرة كذلك يصير منعهم ويحصل منهم الجزاء النقدي عشرة اضعاف فالليرا العثمانية والنصف ليرا توخذه ا ليرا

المادة الثالثة والتسعون . ان اصحاب الدكاكين الذين يستعملون الفساد والحيل في التبغ الذي يشترونه من اصحاب المعامل ويبيعونه يوخذ منهم جزاء نقدي من خمس ليرات عثمانية الى خمسين ليرا وعند تكرار وقوع الفساد والحيل يحصل منهم الجزاء المذكور ويحرمون على الدوام من هذا العمل

المادة الرابعة والتسعون . ان الذين يقطعون التبغ خفية خارجاً عن المعمل او الذين يوجد في محل سكناهم او غيره مما هو تحت تصرفهم وادارتهم الات مخصوصة لقطعه يوخذ منهم جزاء نقدي من الخمس ليرات عثمانيات الى الخمسين ليرا والالات والادوات التي توجد عندهم يصير ضبطها والتبغ الذي يكون موجوداً عنده ويصير مسكه ولو كان بو تذكرة ايضاً يعامل معاملة المهرب وفقاً للمادة الحادية والتسعين

المادة الخامسة والتسعون . كما تقرر في المادة السابعة والستين ان من يصنع الة لقطع التبغ خارجاً عن المحلات التي تخصصها ادارة الرسومات وكل من يصنع ادوات والات مخصوصة بعمل السيغارات الملفوفة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والسيغارات الملفوفة بالورق والمصنوعة من التبغ المقطوع والانفية وتبغ المضغ او الذين يعملون هذه الاشياء في المحلات التي تعينها الادارة وتباع بدون دمغة (علامة) بدون خبر يوخذ منهم جزاء نقدي من الخمسة ليرات عثمانيات الى الخمسين ليرا

المادة السادسة والتسعون . ان ثبوت الاحوال والافعال الجالبة الجزاء المعينة في هذا النظام والحكم بالجزا ففي الاستانة العلية يكون مجلس الرسومات مفوضاً به بداية واستئنافاً فشورى الدولة اما في الخارج فامرها مفوض بداية واستئنافاً الى مجالس الادارة

المادة السابعة والتسعون . ان ابتداء هذا النظام من شهر مارت (اذار حساباً شرقياً) سنة ١٢٩٠ (سنة مالية) ويكون قائماً مقام نظام رسومات الدخان ونظام الاخراجات

المادة الثامنة والتسعون . ان امانة الرسومات هي المامورة باجراء هذا النظام

(مواد متفرقة وموقتة)

ان التبغ الذي يثبت بانهُ مدفوع رسم المرورية عنهُ بموجب الاصول الجارية لغاية شهر شباط سنة ١٢٨٩ وذلك بموجب تذكرة مقبولة فلا يوخذ عنهُ رسم المرورية تكراراً

ان التبغ الذي دفع عنهُ رسم المرورية بموجب الاصول الجارية اذا اراد صاحبهُ ان يرسلهُ الى الديار الاجنبية استثناء لحكم المادة الخامسة والعشرين لا يصير رد رسم ذلك التبغ

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا الحديث

ومن اعظم ادلة حكمة السياسة تنظيمها تلك الحقوق العمومية تنظيمًا ياتي براحة البلاد . اما في رومية القديمة فكانت الاراء بحسب رتب الاهالي وكان جميع الفقراء من الرتبة الاخيرة وكان في الاولى عدد قليل من اصحاب الاملاك الاغنياء . ومع ذلك ارتضت العامة وكانت تسر بان ترى القوم يطلبون اليهم اراءهم مع ان بين قوة ارائهم واراء العامة فرقًا عظيمًا . انتهى

اما الدول الاوربية التي كانت مناظرة لفرنسا في ذلك الزمان فكانت تنظر بعين الحسد الشديد الى السطوة الادبية التي اكتسبتها بذلك في سويسرا . وقد قال المورخ اليسون بخصوص تصرفات بونابرت المتعلقة بذلك ان تصرفاته وكلامه في اثناء تنظيم احوال سويسرا كانت صادرة عن معرفة دقائق الامور واعماقها وعن حذق بونابرت المشهور ولينه وتساهله . ولم يفز اهالي سويسرا بتعزية تسليهم عن خسارة حريتهم الا ببناء مفاوضاته على اسس الحكمة والانصاف . انتهى

اما الانكليز الذين كانوا ياتون باريز بعد عقد الصلح فكانوا يتعجبون عند ما كانوا يرون من علامات النجاح والتقدم ما كانوا يرونه فيها . فانهم راوا فرنسا على غير ما كانوا يقراون عنها في جرائدهم التي كانت تقول انها باتت في اسوإ حال وفي خراب ودمار على ان انكلترا كانت مقسومة الى حزبين وهما حزب الوزير بت وحزب الاهالي . فبت واصدقاؤه سلموا بتقرير السلام على غير رضاهم فانهم باتوا غير قادرين على مضادة الراي العام اي ارادة الاهالي الذين سروا بالسلام سرورًا لا مزيد عليه . وقد قال المورخ اليسون بهذا الشان ان السرور بانقطاع هرق الدماء في الحروب كان للعامة التي لا تعرف الحقائق وتنقاد الى ما تراه في الحاضر بدون التبصر في العواقب ولا سيما اذ لم تكن حاصلة على المعارف والافادات الكافية لتمكنها من الحكم بالصواب في ما ينبغي ان يكون . اما كثيرون من اهل التدقيق والحذق فكانوا يظهرون شدة كدرهم من جرى الشروط التي تقرر الصلح بها ولذلك خمنوا عند عقده بانه لا يكون ثابتًا وقالوا ان الحرب انقطعت بغتة بدون الحصول على شيء من اسباب فتحها وان تلك الاسباب انما هي قطع فوز مطامع فرنسا وامتداد مباديها الحرة . انتهى

فهولاء الرجال الذين كانوا يعرفون دقائق الامور ساروا وراء وليم بت بكد وجد ليلًا ونهارًا طالبين تكدير الصلح الذي كانوا يؤولون انه غير مناسب . وقد اظهر المورخ سار والتر اسكوت المشهور اراء اولئك القوم اذ قال ربما كان فرح عامة انكلترا الشديد عند عقد شروط الصلح الابتدائية وجرهم لمركبة سفير فرنسا موسيو لورستون في اسواقها وصراخهم الدائم داعين لبونابرت خدع حاكم فرنسا وحمله على الظن بان الصلح من ضرورياتها . ومن اقرب الامور ظنه ان ميل عامة الامة الانكليزية انما هو ميل اعيانها . انتهى

ومن الناس الذين كانوا يبغضون بونابرت من كان يقول ان الذي حمل انكلترا على ان تطالب تكدير ذلك الصلح انما هو ضم جزيرة البا و بلاد بارما الى فرنسا والمداخلة في احوال سويسرا بالسلاح فان ذلك دليل على ان بونابرت لم يكن يحب دوام السلام مع ان رئيس سفارة عقد الصلح قد قرر بانه اخبر اللورد كورنواليس سفير انكلترا مرات كثيرة بانه سيحدث تغيير في نسبة ايطاليا الى فرنسا وبناء على ذلك يقال ان انكلترا كانت عالمة بها وانها اي تلك

التغييرات لم تكن سبب تكدير الصلح . ولم تكتف انكلترا بذلك ولكنها هي التي اشارت على سويسرا بان تترك حيادتها وتتداخل في حرب عمومية من مباديها ان تبتعد عنها وعن غيرها

وفي اثناء تلك الحوادث التي جرت بعد عقد الصلح شرع بونابرت في الاجتهاد بترجيع الدين الى فرنسا . ومن المعلوم انهُ بدون جسارة عظيمة لا يقدر انسان ان يقتحم ذلك بعد ان فعلت فرنسا ما فعلت للتخلص من سطوة خدمة الدين ومن دين اجدادها وعلى الخصوص لان كل قواد الجيوش خلا قليلين جدًّا كانوا من الكفار الذين يحتقرون كل اديان العالم . اما العنصر الديني فكان متسلطًا على بونابرت بالطبع وكان من اهل الجد والتفكر والتامل وكانت لوائح ما يدل على ذلك ما يشابه لوائح الاكدار تلوح على وجهه . فان افكارهُ المتوقدة النيرة كانت تبحث في اسرار الماضي وتتعب في كشف اسرار الاستقبال . هذا وكان قد تعلم في بلاد قليلة المعارف حيث اهل الزراعة يتبعون طقوسهم الدينية بالاعتقاد بها وكانت امهُ قد ربتهُ تربية امراة تقية وغرست في ذهنهِ ما كان يحملهُ على ان يعتبر ذكراها على الدوام ولذلك كان النظر الى طقوس الدين يحيي في تصوراتهِ الحادة اشد تاثيرات ايام الصغر . ومن المعلوم انهُ كان قد دقق البحث في الانجيل وهو راجع من مصر الى فرنسا فادهشتهُ آداب تعاليمهِ . وكان كثيرًا ما يباحث موسيو مونج ولاكرانج ولابلاس وهم من الحكماء الكافرين وكان يحبهم ويعتبرهم حتى انهُ كان يوقعهم في الارتباك بقوة براهينهِ وهو يجادلهم لاقناعهم بخطإ كفرهم . وكان ذلك في عصر باتت فيهِ فرنسا لا تعتبر صفاء تعاليم الانجيل بواسطة براهين فولتير وفساد البشر المطلق العنان . وهكذا كان جميع اصدقاء القنصل الاول وعاضديهِ يضادونهُ في ترجيع الدين فانهم كانوا يقولون ان ترجيعهُ انما هو سيادة الخرافات اما بونابرت فكان يعتقد كل الاعتقاد بان صوالح فرنسا تدعوها الى الايمان بالله سبحانهُ وتعالى واحترام المذهب المسيحي . وفي ذات يوم قال بونابرت لمونج الحكيم اسمع يا موسيو مونج انني لا اعتقد ما اثبت لك بانني اعتقد بهِ اعتقاد مجذوب ولكن بالاقناع . فديني بسيط جدًّا فانني انظر الى هذه العوالم الواسعة جدًّا العظيمة المدهشة فاقول ان الصدفة لا تقدر ان تاتي بذلك ولكنها عمل ذات غير مدركة وغير معروفة لا نعلم مقاصدها والفرق بينها وبين الانسان كالفرق بين احسن آلة من صنعة البشر والعوالم الغير المتناهية . فابحث في كتب الحكماء فتجد ان هذا اقطع الادلة ولا نقدر ان تنقضهُ . غير ان الانسان لا يكتفي بذلك فانهُ يرغب ان يعرف عن نفسهِ وعن العالم اسرارًا كثيرة لا وصول لهُ اليها . فاترك الدين يبين لهُ ما يشعر بالاحتياج الى الوقوف عليهِ واجعلهُ يعتبر تبييناتهِ

وفي ذات يوم صارت المباحثة بخصوص ترجيع الدين الى فرنسا في مجلس الحكومة فقال انني كنت امشي في الاحراش امس وليس حولي غير الجوامد المخلوقة فسمعت عن بعد صوت جرس كنيسة فشعرت بتاثر على غير ارادتي وذلك لسبب عادات الصبوة فانها موثرة جدًّا . فقلت في نفسي ان كان لذلك هذا الفعل فيَّ فماذا يا ترى يكون فعلهُ في العامة . فاجعلوا اهل الحكمة منكم يجيبون على ذلك اذا كانوا قادرين على الاجابة . وبناء على ذلك اقول انهُ لا بد من ان نقيم دينًا للامة . وربما كان يقال انني باباوي . اما انا فاقول انني لست كذلك . ومن الموكد عندي انهُ لو نشطت المذهب البروتستانتي لصار قسم عظيم من فرنسا من ذلك المذهب كما انني موقن بان الاكثرية يحافظون على الكثلكة وانهم يضادون

ايقاع الانقسام بينهم في المذهب . اذ انهُ يرجع حروب هيكونو وباتي بنزاع ربما كان بلانهاية . غير اننا بارجاع مذهب كان سائدًا في البلاد وباطلاق حرية الضمير نرضي الجميع

وقد قال بورين ان صوت الاجراس كان يوثر في بونابرت تاثيرًا لا اقدر على وصفهِ فانهُ كان يصغي اليهِ بسرور . ولما كنا في مالمزون نمشي في الطريق المودية الى رول عرضت اصوات الاجراس دوننا ودون اهم حديث كان جاريًا بيننا مرات كثيرة . فانهُ عند استماع قرعها كان يقف لئلا يكدر صوت المشي اصواتها فلا يسمعها استماعًا واضحًا فانهُ كان يسر بها واظهر كدرهُ اذ انني لم اكن اشعر بما كان يشعر بهِ عند استماعها . وفي ذات مرة اشتد تاثيرها فيهِ حتى انهُ قال بصوت مرتجف ان ذلك يذكرني بالايام الاولية التي صرفتها في برلين وكنت اذ ذاك سعيدًا وقد رايت بونابرت موثرًا ذلك التاثير من جري استماع قرع الاجراس عشرين مرة . وقد قال بونابرت ان الذي يكاد يحملني على مضادة ترجيع الدين الكاثوليكي انما هو الاعياد الكثيرة فان عيد كل قديس انما هو يوم كسل وهذا ما لا ارغب فيهِ لانهُ لا بد للاهالي من ان يشتغلوا ليقوموا باود انفسهم . وبناء على ذلك لا اقبل باكثر من اربعة اعياد في السنة فاذا لم يرتض رجال رومية بذلك دعوهم يخرجون من البلاد . انتهى

اما الحبر الروماني الذي جلس على كرسي رياسة الكنيسة فكان يحب بونابرت محبة مبنية على الاشتراك في الحاسيات . وقد قلنا انهما كانا قد التقيا في حروب ايطاليا وذلك قبل ان ارتقى الى كرسي الحبرية فانهُ كان اسقف ايمولا وليس البابا بيوس السابع فلما راى ما كان يراهُ في بونابرت القائد الجمهوري الذي كان قد ذاع صيتهُ في كل اوربا من اللطف والحذق وشدة التامل والصفات الجذبية وطهارة الحيوة ورقة الحاسيات ومنع جنوده عن تجاوز حدود الاعتدال في المظاهرة المضادة للدين واعتبار الكنائس تعجب كل التعجب واحبهُ . وكان بونابرت يتكلم اللغة الايطاليانية بفصاحة وبلاغة وكانت تصرفاتهُ ذات جلال وانتظام ولطف وهذا مخالف لصفات الجنود التي كانت تحيط بهِ التي كانت ذات خشونة فالتاثيرات التي اثرها ذلك في قلب الحبر الروماني قبل ان صار راسًا للكنيسة ثبتت فيهِ الى الابد . وما من شيء في الدنيا اشد تاثيرًا في قلب الانسان من العدل وكرامة الاخلاق . والذين ينسبون كل عمل ناتج عن كرامة الاخلاق الى صالح فاعلها . فهم ادنى البشر هذا وقد حملت تلك التاثيرات حضرة البابا المشار اليهِ على ارسال سفيرًا الى باريز . فقال لهُ بونابرت قل للاب الاقدس ان يركن كل الاركان اليَّ وان يطرح نفسهُ بين ذراعي فاكون للكنيسة في هذا الزمان كما كان لها شارلمان في الزمان الماضي

وكان بونابرت قد جمع مكتبة منتخبة احسن انتخاب من كتب تاريخ الكنيسة ونظامها ونسبتها الى الدول ونسبة الدول اليها وامر بترجمة كتابات بوسوي اللاتينية ليتمكن من فهمها . واخذ في مطالعة تلك الكتب في الفرص الصغيرة التي كان يسترقها لنفسهِ من ساعات الاهتمام بامور السياسة . وان حذقهُ يمكنهُ من فهم كلام المولفين في لحظة ومن اظهار ما كان فاسدًا منها وكان ذا ذاكرة عجيبة وكانت قوات عقلهِ الغير الاعتيادية تمكنهُ من استخدام ما كان يعيهِ في ذهنهِ فبات العالم مدهشًا عندما راى ما كان يراهُ من صحة معارفهِ المتعلقة بالامور المذهبية واتساعها . ومن عاداتهِ عند الاهتمام في امر يهمهُ الاهتمام بهِ ان يبحث فيهِ مع جميع الذين كان يعلم انهُ قادر على ان يكتسب بالكلام معهم شيئًا جديدًا عن ذلك الامر

وفي النهاية كان يعول على ارائهِ عاضدًا اياها ببراهين واضحة مقنعة ويغض النظر عن الاراء الكثيرة التي كانت تُبدَى لهُ لعدم اصابتها بالنسبة الى رايهِ . وكان رجالهُ يجتهدون في ان يبينوا لهُ انهُ اذا كان مصممًا على ترجيع الكنيسة من اللازم ان يرجع كنيسة فرنساوية غير متعلقة شيئًا بكنيسة رومية . فقال لهم كيف تطلبون اليَّ ان اصير رئيس كنيسة مهتمًا بنظامها وتعاليمها حال كوني محاربًا متقلدًا سيفًا ولابسًا مناخس ومثيرًا نيران الحروب . انني راغب في ان اكون مخمد نيران الفتن في فرنسا وفي سائر العالم فهل يليق بي ان اكون مبدع طائفة منشقة جديدة ابعد عن الصواب من التي سبقتها وليست باقل خطر . انهُ لا بد لي من ان اكون حاصلاً على بابا يكون عاملاً على تقريب اراء الرجال بعضها من البعض الاخر وليس على القاء الشقاق بينهم فيرجع اتحادهم ويخضعهم الى الحكومة التي اقيمت بالثورة بدلاً عن الحماية التي حصل عليها منها ولذلك لا بد لي من البابا الحقيقي الكاثوليكي الرسولي الروماني الذي مركز كرسيهِ في قصر الفاتيكان . وهكذا اتمكن من ان اكون متسلطًا عليهِ بواسطة الجيوش الفرنساوية وببعض الانقياد اليهِ . ولا ريب في ان صوالحهُ وهي المحافظة على راحة الكنيسة تجعلهُ ينفذ ما يراني راغبًا في تنفيذهِ عندما اشيد المذابح واحيي الكهنة واعولهم واعاملهم معاملة خدمة دين في كل البلاد . ونتيجة ذلك انما هي مبادرتهُ الى اخماد هيجان افكار الناس وارجاع اتحادهم تحت يدهِ وتسليمهم اليَّ . وبدون ذلك يدوم الانشقاق المهلك الطاري علينا وعندي ان ذلك هوان عظيم

وكان سفير حضرة البابا يطلب الى بونابرت تنفيذ مطلوبات يصعب على الامة الفرنساوية ان تسلم بها فقال لهُ بونابرت من اللازم ان تجذب الامة الفرنساوية الى الدين بالحسنى وليس ان تجري ما يحملها على النفور . فان قلنا ان الدين الكاثوليكي هو دين الدولة تقول ما لا يمكن تنفيذهُ فان ذلك مضاد للاراء السائدة في البلاد فعوضًا عن ان نقرر ذلك نقرر ما ياتي وهو ان الدين الكاثوليكي هو دين اكثرية الفرنساويين . غير انهُ لا بد من تقرير حرية الضمير التامة فان مبدا حكومتي انما هو اتحاد جميع الحكماء والامناء من جميع الاحزاب فلا بد من انفاذ ذلك المبدا في الكنيسة كانفاذهِ في السياسة فانهُ الطريق الوحيد لنهاية مصائب فرنسا ولذلك سأثبت في الاشتغال فيهِ

اما مجلس الدولة العالي فبحث في مسئلة ترجيع الكنيسة بحثًا مدققًا طويلاً وكان البعض يضادون ذلك فاجابهم بونابرت قائلاً انكم تخدعون ان خدمة الدين موجودون وسيبقون كذلك ما دامت الامة تميل الى الاراء الدينية والميل الى ذلك غريزة في القلب البشري . فاننا قد راينا جمهوريات وحكومات مبنية على المبادي الغير المعتدلة فان في التاريخ ذكر حكومات كثيرة منها ولكن التاريخ لم يات بذكر حكومة منها بدون دين مقرر وبدون خدمة دين . اما تفضلون تنظيم العبادة في الامة وتنظيم حالة الكهنة على ابقاء ذلك خارجًا عن سلطان الدولة . اما الان فخدمة الدين يعظون ضد الجمهورية على رووس الاشهاد لانهم لا يشفعون منها . فهل ينبغي ان ننفيهم لا فان اساس سلطانهم عند وقوعهم في خراب ومصائب انما هو محافظتهم بامانة على مبادي كنيسة سلفائهم فحلول الويل عليهم يزيد ذلك ولا يضعفهُ . هذا وربما كان يهون عليكم ان تنفوا الانكليز والنمساويين فانهُ لا علاقة لهم بالبلاد غير انكم لا تقدرون ان تعاملوا تلك المعاملة الفرنساويين الذين لهم عيال هنا وعلاقات وذنبهم الوحيد المحافظة على ارائهم الدينية

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وكانت دموعها تنحدر بغزارة على خديها الحمراوين من عينيها السوداوين

الطير بشبكة وقد قبضها يمينًا وشمالاً فلم يخرج الامن افلت واما ماذكرت من بلادنا وانها بلاد قحط وجوع فالامر كذلك الا ان الله تعالى ابدلنا ماهو خير منهُ والله ابدلنا بدل الذرة الحنطة والفاكهة والسمن والعسل وهذا كلهُ قد رضيهُ لنا ربنا ووعدنا بهِ على لسان نبيهِ . واما قولك ما الذي تريدون منا فنريد منكم احدى ثلث خصال وهي اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية . واما ان تقاتلونا واما قولك ان هذا الرجل الذليل الذي هو عندكم مسكين فهو عندنا اقل القليل وان يكن هو ركن الملك فانا ركن العرب

فلما سمع جرجيس الترجمان كلام خالد تاخر الى ورائهِ وقد تغير لونهُ . غير ان خوف كلوس مما راهُ من لوائح الخوف على وجههِ اشد من خوف جرجيس من استماع كلام خالد فقال لهُ يا ويلك رايتك في البداية تزأر كالسبع فما لك قد تاخرت . فقال لهُ هذا هو الفارس المشهور الذي ملأ بلاد الشام شرًّا . فاشتد خوف كلوش بهذا الكلام حتى انهُ كاد يهرب قبل حدوث القتال . فقال للترجمان اسال الامير ان يقطع الحرب بيننا الى الغد . فانهُ كان مومِّلاً بالخلاص من القتال الافرادي بتحويل البراز الى الغد فان عزازير يكون

ملزوماً ان يبرز فيه . وكان الترجمان اعرف بابواب الكلام ومواقعه من كلوس فقال لخالد ياسيد قومك هذا صاحبي اي كلوس يريد برجع الى قومه ليشاورهم . فعرف خالد ان هذا خداع مقصود منه اكتساب الزمان فقط فانه كان قد عرض عليهم الامور الثلاثة المذكورة مرات كثيرة فرفضوها فما النفع من المشورة ومما جملة يوكد ان كلوس وترجمانه عاملان على خدعه ليتجنبا قتاله الكلام السابق الذي جرى بينه وبينهم . وعندما قال له اتريد ان تخدعنا بالكلام اقبل برمحه في وجه جرجيس فولى هارباً . وعند ذلك طلب خالد كلوس وحمل عليه وتطاعنا وكان كلوس القائد يجتهد في ان يدفع هجمات خالد بدون ان يحاول ان يهاجمه وهذا ضعف جعل خالداً يستخف به حتى انه وضع يده في اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه . فلما رات الجنود العربية ذلك فرحت جداً وتسابقت الى خالد فسلمهم كلوس الجبان المنكود الحظ وقال لهم اوثقوه فاخذ يتكلم بلغته فلم يفهموا فاتوه بروماس حاكم بصرى المشهور فقال له قل لهم ان لا يقتلوني فانني قد اجبت قائدهم بدفع المال والجزية . وكان قد تعب جواد خالد فنزل عنه وركب جواداً اهداه اليه حاكم تدمر وصمم على ان يحمل على جيش العدو وكان ضرار المشهور وهو ابن الازور قد راى من عظيم فعال خالد ما كان قد راى فقال له يا ايها الامير دعني انا احمل على القوم حتى تستريح انت . فما اعظم الفرق بين تسابق قواد العرب الى القتال وتنازع قواد الرومان بسبب تمنع كل منهم عن البراز فايهما بجح يا ترى . واغرب من ذلك جواب ذلك البطل الصنديد وهو خالد قائد كل جيوش العرب فانه قال لضرار يا ضرار الراحة في الجنة غداً . فصمم خالد على ان يحمل على جيش الرومان غير ان كلوس المأسور ناداه قائلاً ارجع فرجع . فقال خالد لروماس اسأله ما يريد . فقال كلوس اني صاحب الامبراطور وقد بعثني اليكم في خمسة الاف فارس لاردكم عن بلده واهله ورعيته وقد تحاججت انا وعزازير والي دمشق فاسألك بحق دينك اذا خرج اليك فاقتله وان لم يخرج فاستدع به واقتله فانه راس القوم فان قتلته فقد ملكت الشام . فما اغرب هذا الكلام الذي يبين دناءة محبي الانتقام واهل الحسد فانهم لا يرتاحون ولا تنفك نار الشر عن ان تتاجج في قلوبهم حتى انها تحمل الانسان الدني على ان يسعى بهلاك امتو ليهلك عدواً من اعدائه ولا ريب في ان اهل الصلاح والقلوب السليمة يتعجبون عند ما يقرأون كلام كلوس القائد.

هذا وقد قلنا ان جرجيس الترجمان طلب الفرار قبل ان حمل خالد على كلوس واسره فوصل الى قومه مذعوراً خائفاً واشار عليهم بان يصالحوا خالد بن الوليد ليصونوا انفسهم واموالهم فاغتاظوا منه وتهددوه بالقتل ثم اجتمع قوم منهم الى عزازير حاكم الشام وطلبوا اليه ان يبرز الى قتال خالد بن الوليد ولا سيما قوم كلوس الذين كانوا يطلبون تخليص قائدهم وقالوا له اذا تاخرت عن الخروج لقتال الامير نوقع بك ضرراً . فقال لهم يا ويلكم اتظنون انني جزعت من الخروج الى هذا البدوي من اول مرة ولكني ما اردت الخروج اليه وتقاعدت عن قتاله حتى يبين عجز صاحبكم وسوف ينظر الفريقان اينا افرس واشجع واثبت في مقام القتال . وبعد ذلك نزل عن جواده ولبس لامته وركب جواداً يصلح للقتال وبرز ليقاتل خالد بن الوليد . فسار الى ان دنا منه فقال له يا اخا العرب ادن مني حتى اسالك وكان عزازير عارفاً باللغة العربيـة فاغتاظ خالد وشتمه وقال له ادن انت على أمر راسك ثم هم ان يحمل عليه . فقال انا ادنو منك . فراى خالد ان الخوف قد داخله غير

انهُ امسك عنهُ الى الآن يفرغ من حديثهِ . فقال عزازير
لخالد ما حملك على ان تحمل بنفسك اما تخشى الهلاك
فلو قُتلت لابقيت قومك بلا مقدم . فقال خالد قد
رأيت ما فعل الرجلان من اصحابي فمن انت . فقال الم
تسمع باسمي انا فارس الشام ملك الموت . فضحك خالد
وتوعدهُ . فقال عزازير ما فعلت باسيرك كلوس .
فاجاب هو موثوق بالقيود والاغلال . فقال ما منعك من
قتلهِ وهو داهية . فقال منعني عن ذلك عزمي على ان اقتلكما
جميعاً . وهكذا نرى انهُ ولئن كان بال القائد الروماني
مشغلاً بقتال افرس فرسان العرب كان يهتم بامر
الانتقام من عدوهِ كلوس حال كونهِ من ابناء جنسهِ .
ومن المؤكد ان قواد الرومان كانوا يفضلون دفع
المال للعرب ليردوهم الى بلادهم بدون قتال وما
ذلك الا من الخوف وحب الراحة وتعود الكسل .
فقال عزازير القائد الروماني لخالد هل لك ان
تاخذ الف مثقال من الذهب وعشرة اثواب من
الديباج وخمسة روس من الخيل وتقتلهُ وتاتيني براسهِ .
ولا يخفى انهُ اذا كان هذا الكلام مطابقاً كل المطابقة
للواقع نحكم بان حالة رجال الرومان في ذلك الزمان
كانت اسوأ حال . فقال لهُ خالد هذه دية فما
الذي تعطيني انت عن نفسك . فغضب عزازير وقال
ما الذي تاخذ مني . اجاب الجزية وانت صاغر ذليل
فقال عزازير كلما زدنا في كرامتكم زدتم في اهانتنا فخذ
الآن لنفسك الحذر فاني قاتلك ولا ابالي . فاغتاظ
خالد وحمل عليهِ فاستقبلهُ عزازير بالشجاعة والثبات
فلما رأى خالد منهُ ذلك تبسم . فقال لهُ عزازير لو
اردت الوصول اليك لقدرت على ذلك ولكنني
ابقيت عليك لانني اريد ان استشيرك ثم اطلق
سبيلك بشرط انك ترحل من بلادنا وتسلم لنا ما
اخذت من بلاد الشام . فقال خالد لقد داخلك
الطمع فينا وهذه العصابة قد ملكت تدمر وحوران
وبصرى وهم ممن باعوا انفسهم بالجنة وستعلم من منا
يملك الاخر ويذل جانبهُ . وهجم عزازير على خالد
ولوح اليهِ بالسيف وضربهُ بهِ فلم يجرحهُ . وقد تقرر
في التواريخ العربية انهُ لما رأى الحاكم الروماني ما رأى
من ثبات خالد وعزمهِ انذهل وطلب الفرار وكان
راكباً فرساً اسبق من فرس خالد ولذلك لم يقدر ان
يلحقهُ . فلما رأى عزازير تقصير جواد خالد وقع الطمع
في قلبهِ وقال الظاهر ان العربي قد خاف مني وما
لي الا ان اقف حتى يلحقني فاخذهُ اسيراً . فوقف الى
ان لحقهُ خالد وقد جال العرق فرسهُ . وقد تقرر
عند البعض ان عزازير لم ينهزم بل استكبر ليجر خالداً
ثم يعود عليهِ . وقد ادعى بذلك فانهُ عندما دنا خالد
منهُ قال لهُ يا عربي لا تظن اني هارب خوفاً منك
وانما ابقيت عليك خوفاً على شبابك فارحم نفسك .
ولا نعلم كيف يدعي بطل في حومة القتال انهُ ابقى
على عدوهِ خوفاً على شبابهِ وربما كان الكلام لا يخلو
من سوء تبليغ او غير ذلك والحاصل ان خالداً رأى
انهُ لا سبيل الى الفوز وهو راكب جوادهُ التعب
فترجل عنهُ وسل السيف وسار اليهِ ماشياً . فزاد طمع
عزازير فيهِ وحام حولهُ واراد ان يعلو راسهُ بضربة
فزاغ عنها وضرب قوائم فرسهِ فقطعها فسقط عزازير
وطلب الفرار فسبقهُ خالد واسرهُ . وكان قد وصل
الامير ابو عبيدة بن الجراح وهو سلف خالد بن
الوليد في القيادة العمومية . فلم تحمل جنود الرومان .
اما ابو عبيدة فاتى خالداً في ميدان الحرب وصافحهُ
فانهُ كان يحبهُ . فقال لهُ ابو عبيدة لقد فرحت بكتاب
ابي بكر الصديق الخليفة حين قدمك عليَّ وما اخذت
في قلبي عليك لاني اعلم موافقتك في الحرب . فمن
يا ترى يقرأ هذا الكلام بعد قراءة خبر كلوس وعزازير
الروميين ولا يندهش عندما يرى الفرق بين رجال
الرومان ورجال العرب في ذلك الزمان فان ابا

عبيدة قد بين فرحهُ بتقديم خالد عليهِ اذ انهُ عرف
اقتدارهُ الحربي وشجاعتهُ فعوضاً عن ان يخاصمهُ وينازعهُ
ويلقي القلاقل والشقاق في الجيش صافحهُ في ميدان
الحرب وهنأهُ باظهار سروره فهذا الاتحاد والاتفاق
كافيان ليمكنا امة قليلة فقيرة من الفوز على امة كثيرة
غنية قد بلاها الله بالشقاق والخلاف. فلو كان العرب
او العثمانيون في هذا الزمان على ما كان عليهِ اولئك
الافاضل لكان شانهم غير هذا الشان كما انهُ لو كان
الرومان على غير ما كانوا عليهِ لما تمكن العرب من فتح
بلادهم وقرض دولتهم. اما جواب خالد فلم يكن
اقل لطفاً فانهُ قال لا فعلت امراً الا بمشورتك والله لولا
امر الامام (الخليفة) طاعة لما فعلت ذلك ابداً لانك
اقدم مني في دين الاسلام وانا صاحب رسول الله
صلى الله عليهِ وسلم وانت قال فيك ابو عبيدة امين
هذه الامة. فشكرهُ ابو عبيدة. وهكذا انتهى قتال
ذلك اليوم بدون ان تتصادم الفرسان وهو من
الايام الكثيرة التي كانت تصرف بقتال بطل او
بطلين. وربما كان خالد قد جعله هكذا من حكمتهِ
وحسن تدبيرهِ لانهُ في اولهِ لم يكن قد تم اجتماع
الجيوش العربية اذ ان ابا عبيدة لم يقدم برجالهِ الا
في نهاية المواقع. وفي ذلك اليوم اجتمع في ظاهر
دمشق من الجنود العربية سبعة واربعون الفاً وخمسمائة
فارس. فانهُ اتى مع ابي عبيدة في ذلك اليوم سبعة
وثلثون الف فارس من اهل الحجاز واليمن وحضرموت
وساحل عمانَ والطائف حول مكة وهي بلدان من
بلاد العرب. وكان مع عمرو بن العاص وهو من
القواد تحت امرة خالد بن الوليد تسعة الاف فارس
وقدم خالد بن الوليد القائد العام من العراق الى
الشام بالف وخمسمائة فارس فالمجموع سبعة واربعون
الف فارس وهو عدد الجنود العربية التي كانت تحت
قيادة خالد بن الوليد في بلاد الشام واجتمعت في
ظاهر الشام خلا جنود عمرو بن العاص

وفي غد ذلك اليوم الذي اسر فيهِ خالد دكلوس
وعزازير ركب فرسان العرب وخرج جيش الرومان
من المدينة ليقاتله ويصدهُ وانتشب القتال بينهم واشتد
الخطب على الفريقين. وكانت سلمى ومحبها سالم في
ذلك الجيش

الفصل الثامن

هذا وقد تركنا اوغسطا في معسكر العرب وذكرنا
ان محبها جوليان كان قد وقف على كتابها وعرف
انها خرجت لتتجسس احوال العرب. فقال في نفسهِ
ما من خطا اعظم من هذا الخطا فمن يرد محبوبتي عليَّ
وماذا يسليني اذا خسرتها. واخذ ذلك الجندي
الشجاع ينوح نوح امراة ثكلى. ويقول ان كل املي
اصبح معلقاً فيك فقطعت كل حبالهِ فالموت لمن بات
في الياس وخيبة الامل افضل من الحيوة ولو كان
ذا مال قارون او عظمة كسرى. فما هي العظمة اذا
لم ترها عيناها وما هو الغنى اذا لم تتمتع بهِ وما هي
السعادة اذا لم تشاركني بها فهي عندي الدنيا وبدونها
الياس جهنم وسعادتي شقاء. ويا حبذا لو كانت
حياتي متعلقة بحياتها فاموت ان ماتت واحيا ان
عاشت. ولولا صفاتها الحسنة وما اعهدهُ من تعلقها
لما غضضت النظر عن خطائها. وبعد ذلك كلهِ اقول
ان قبيح اعمالها عندي حسن وخطاها اصابة فانني عالم
ان ما جرى انما هو ما يبرهن على انها بشر لانهُ لولاهُ
لكان كمالها كمال الملائكة. وبالجملة نقول انهُ اطال
زمان التاوه والتفكر والتامل حتى انهُ كاد يغيب عن
الصواب. وفي النهاية قال انهُ ما من فائدة من ذلك
والصواب الاهتمام بالتفتيش عليها لعلي اجدها او
اخلصها من ضيقها وويلها. غير انهُ كان عالماً بانهُ
لا سبيل الى خروجهِ من المدينة بدون ان يستاذن

من قائد الجيوش وان الاعداء ربما كانوا يهاجمون جيشهم في الليل او في النهار فاذا طلبه قائده وما وجده يحط شانه ويهينه حتى انه ربما كان يودعه السجن مدة طويلة. فقال في نفسه كيف العمل وما هي الواسطة الموصلة الى المرغوب . فاخذ في التفكر بذلك بدون نتيجة لان الانشغال بالاكدار اضعف قوة التدبير فيه واوقعه في ارتباك واضطراب . فاخذ يتمشى في القاعة محتارًا وراجع قراءة تحرير اوغسطا المو ثر اليري هل فيه مايدله على مكانها او يمكنه من معرفة الطريق التي سلكتها وذلك قبل ان تمكن من ان يدبر واسطة ليخرج للتفتيش عليها بنفسه . فانه كان قادرًا على ارسال خدام غير انه خاف من انهم عوضًا عن ان يكونوا واسطة لتخليصها يظهرون امرها بسوء تصرفهم وتدبيرهم . وبينما هو على تلك الحال خطر له ما خلصه من جميع ذلك الارتباك حتى انه تعجب كيف انه لم يخطر له ذلك ببال الا بعد ذلك العناء فانه قال انني ساعرض للقائد العام وجوب خروج جواسيس للوقوف على حالة الجنود العربية وعددهم وحركاتهم وانه هو يعرض نفسه للمخاطر قيامًا بحق واجبات الخدمة وانه يجعل نفسه من الاصاء ويأخذ معه رجلاً من العرب المتنصرين ليكون ترجمانًا ورفيقًا فسار على الفور مسرورًا بهذا الراي السديد الى ان وصل الى القائد العام واخبره بالامر فتعجب من حبه لصالح امته واجازه بالشكر والثناء وبتبليغ الخبر الى مركز الحكومة بحيث يبلغ مسامع الامبراطور . فخرج جوليان من قاعة القائد العام وهو يقول اذا فزت بالرجوع باوغسطا وبلغ الامبراطور خبري تكون نتيجة غلطها العظيم نافعة جدًا . فتسلى بهذا الفكر وبالاهتمام بالاستعدادات اللازمة وبارخاء لحية وتغيير الملابس وصبغ وجهه ويديه بما جعلها سمراء ودعا اليه الرجل الذي كانت قد بعثته اوغسطا اليانى بالافراس العربية وحكى له بكتم الامر واخبره بالواقع فتكدر جدًا وتحير وبلاء لومًا شديدًا . وبعد ان صرفا اكثر من ثلاث ساعات في الاستعداد حملا منسوجات وغير ذلك على ظهريهما وسارا كالباعة . ولم يكن جوليان متعودًا المسير ماشيًا فتعب جدًا بالمسير وهو حامل على ظهره حملاً ليس بخفيف . على انه راى انه لا بد من احتمال تلك المشقات لنوال المرغوب وكان كانه عربي في كل شيء حتى في منظر الوجه وكان يدعي الصم ويتعارج في وقت واحد حتى ان العربي المتنصر الذي كان معه كان لا يقدر ان يضبط نفسه عن الضحك عندما كان يراه ماشيًا امامه يعرج وهو حامل ذلك الحمل على ظهره وذلك عندما كان يرى فارسًا عربيًا او رومانيًا او غيرهم فكان بعضهم يكلمونه فكان يقول لهم رفيقه العربي انه اصم ابكم . فيسيرون بدون ان يعارضوه . فلما راى جوليان ان كثيرين مروا به وصدقوا انه على تلك الحال تيقن انه متقن للتقليد وانه يهون عليه كتم امره

وكان جوليان يسير وهو عالم بالصعوبات التي كانت تحول دونه ودون المقصود وبانه معرض نفسه لاعظم المهالك على ان حبه لتلك الفتاة الرومانية وشدة غرامه كانا يعميان ابصاره فبات لا يرى خطرًا ولا صعوبة من جرى شدة انشغال البال والشوق والخوف من خسران جوهرة كان قد تقرر في عقله انها انما تكون علة سعادته في هذا العالم . حتى انه لو راى الموت امام عينيه لسار اليه طلبًا لنوال الغاية . ومن المعلوم انه قلما يشتد الغرام في البشر هذا الاشتداد وعلى الخصوص اذا لم يكن مقرونًا بما يشدد عزم صاحبه في ظروف كهذه الظروف فانه اذا راى الانسان محبوبته او امراته في خطر وراى ذلك اهل مدينته معه بحملة ناموسة الناشي عن معرفتهم لحاله وانتظارهم اجراءات فعالة لرد ما يمسه عرضه وكرامته

على تعريض نفسهِ لاعظم المخاطر وسلوك اصعب المسالك لئلا يعود خائبًا . وكان قلب جوليان في يد اوغسطا فابتعاد هاعنهُ ابعد قلبهُ حتى انهُ تيقن انها اذا لم تعد اليهِ لا يقدر ان يعيش اسبوعًا واحدًا فهذه هي المحاسبات الحقيقية التي كانت لهُ وهو على تلك الحال وستظهر لنا الحوادث المدرجة التي ثبتت عليها عند خروج محركاتها من القوة الى الفعل . ولو كان حب جوليان لها ناشئًا عن جاذب الجمال فقط لاستغنى بجمال فتاة اخرى عن جمالها وهذا هو الغرام الغير الصحيح فانهُ ان احب الانسان سواد عين وماءها وخسر ذلك يستعيض بهِ بغيرهِ وكذلك اذا كان علة غرامهِ ثغرًا باسمًا او حاجبًا محدبًا او عنقًا ابيض او قدًا كالرمح او صوتًا لينًا موثرًا فان مافعل فيهِ من قوات هذه المحاسن لهُ الفعل نفسهُ اذا كان في نفس اخرى فان العسل عسل اذا كان في الشرق او في الغرب وما يشعر بهِ الانسان من الوقوع في الياس وفروغ الجلد عند خسارة الفتاة التي جذبت قلبهُ الى حبها بتلك المحاسن الخارجية انما هو نتيجة ايتلاف لا يطول ثبوتهُ ولذلك من رام الحصول على السعادة لا يعلق عواطف قلبهِ الغرامية الا بفتاة جمعت من الصفات ما يناسب ميلهُ حال كون جمالها مقبولاً عندهُ فالايتلاف الناشيء عن ذلك قلما يكون قليل التاثير والثبوت وربما كان هو الذي يسوق الى غرام كغرام جوليان محب اوغسطا الذي مع انهُ كان عبثًا لاشد انواع الحب كان يقول في نفسهِ وهو سائر لماذا يا ترى اعرض نفسي للهلاك في طلب فتاة فعلت ما لا يفعلهُ الا اللواتي خسرن من القوة المميزة اعظم قسم على انهُ كان يرجع عن ذلك رجوع من اجفل بخطر ويقيم الحجة على افكارهِ التي عصت احكام الهوى ومكنت عدوهُ من الدخول اليها وكم من مرة لام نفسهُ على ذلك غير ان الانسان يندر ان يحكم على اكثر قواهُ على ان الافكار لا تخضع لارادتهِ

وبعد ان سارا برهة ليست بقصيرة بين البساتين وخارج الطرق لمجانبة الناس جلسا ليعقدا مشورة فقال جوليان لرفيقهِ ماذا ينبغي ان نفعل الان الا ترى باننا قد قربنا من معسكر العرب وجنودهُ يحاربون جنودنا فكيف نقدر ان نقف على خبر اوغسطا فان سالنا القوم هل رايتم فتاة بدوية ربما كانت قد غيرت ملابسها . فقال لهُ رفيقهُ ان ذلك لا يوافق ولا نقدر ان نسال احدًا ما لم نصادف رجالاً من الذين نعرفهم من المتنصرين او من البدويات اللواتي لا يعرفن شيئًا عن احوال الجواسيس اي انهنَّ لا يتعبن انفسهنَّ للبحث عن ذلك والاوفق الاتكال على اعيننا ولا يخفاك اننا في خطر عظيم على الدوام ولولا حبي الشديد لاوغسطا ولك لما عرضت نفسي لهذا الهلاك . فشكرهُ جوليان وقال لهُ الاوفق ان يسير كل منا وحدهُ فان هلك الواحد يبقى الثاني حيًا فيخلص اوغسطا اذا كان تخليصها ممكنًا ويرجع بها فان نجوت انت بها قل لها ان سلواني قبل الموت محافظتي على عهود حبي وتعريض نفسي للهلاك في سبيل غرامها فلا ينبغي ان تتكدر ولا ان تحزن ولا ان تحافظ على حبي بعد وفاتي محافظة تحملها على الامتناع عن التزوج فان سلوتي انما تكون بموتي وانا معلق حبال الامل بانها ستعيش بالراحة والسعادة بعدي ومع ان مصدر الحب انما هو حب الانسان نفسهُ وهذا الحب يقودهُ الى ان يحب ان يمنع غيرهُ عن الحصول على ما يتمناهُ لنفسهِ قد غلب الحب الصحيح على الفطرة فصرت اتمنى لها السعادة ولو كانت بالاقتران بغيري وهذا كافٍ . وكان رفيقهُ يسمع كلامهُ وهو عالم انهُ كان يضيع الزمان بالفارغ بالنظر الى مقصودها غير انهُ كان يعلم ان الهلاك قريب منها فان هلك جوليان وفاز هو بتخليص اوغسطا اذا كانت ما سورة وبالرجوع بها اذا كانت

لانزال تتجسس احوال العرب تكون هذه الكلمات من اثمن الاشياء عندها حتى انها ربما كانت تكون واسطة لتعزيتها وحملها على التمتع بالسعادة تنفيذًا لوصية محبها . فقال له لله درك من عاشق لم يفقهُ بشر في شدة عشقهِ فان قبولك تعريض نفسك لهذه المخاطر دليل صدق ودادك فالاوفق ان نبعد الخوف عنا وان نعلق املنا بالفوز وانفصالنا الان لايناسب فسر على بركات الله وحتى وصلنا الى القرب من حراس المعسكر نعقد مجلسًا آخر للمشورة . فسارا الجد وكان انشغال بال جوليان مما لا يقدَّر ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ فلما اقتربا من الحارس الاول قال له رفيق جوليان بالعربية ان الجيش في الحرب في هذا اليوم فهلا يعود لنبيعهُ ما يتيسر بيعهُ له من هذه المنسوجات اللازمة . فقال له الحارس ربما كان ينتقل المعسكر من هنا وما من احد يقدر ان يعلم بالغيب . فقال له ان رفيقي قد عطش جدًّا فاسمح لي بان اسقيهُ من اناءك . فقال الحارس لجوليان لماذا لا تتكلم فقال له رفيقهُ انهُ اصم ابكم وقد اتيت بهِ ليحمل لي هذه البضائع فان اجرة من كان مثلهُ اقل من اجرة رجل صحيح الجسم . فقال له صدقت يا اخا العرب . وجرى حديث ليس بقصير بينهما . وفي اثنائهِ قال رفيق جوليان للحارس الا يبقى احد في المعسكر غير الحراس فقال له كيف لا الا ترى النساء فان بعضهن يذهب الى الحرب والبعض يبقى في المعسكر فقال له انني ارى حراسًا كثيرين حول تلك الخيمة الكبيرة هل الامير فيها اننا نحب ان نذهب اليها لعلنا نبيع شيئًا فان فزنا ببيع شيء نعطيك منديلًا بشرط ان تمكننا من الدخول كلما اتينا وتمدح بضاعتنا على مسمع من الجنود . فقال له ليس في تلك الخيمة غير بعض المسجونين لذنوب او لغير ذلك والبضاعة الجيدة تمدح نفسها ومع ذلك اذا رايتها جيدة جدًّا ابادر الى مدحها على مسمع منهم الجنود فادخلا . فلما راى جوليان انهُ قد تمكن من الدخول سر جدًّا فسار الى تلك الخيمة الكبيرة اذ انهما قالا لعلها من المسجونين فيها لظهور امرها . فقال المتنصر لجوليان عند الدنو من الخيمة انا اتكلم بصوت مرتفع وبما انك ابكم يقتضي ان تسعل بشدة فان كانت اوغسطا في الخيمة ربما كانت تسمع صوتنا فتجيب بالسعال او تحاول اظهار نفسها بطريقة اخرى

هذا وقد قلنا ان الحراس كانوا قد ذهبوا باوغسطا الى خالد بن الوليد ليقصوا عليهِ خبرها وينفذوا فيها امرهُ . فلما رات نفسها على تلك الحال اشتد بها الخطب وخافت خوفًا لا مزيد عليهِ وعرفت انها كانت قد اخطات بالخروج من مدينتها على تلك الحال وعلى الخصوص بعد ان كانت قد سمعت بالاشاعات التي اشاعتها الحكومة الرومانية لالقاء الرعب في قلوب الاهالي وتشديد عزمهم على الدفاع والصدام وهي ان العرب يتعدون على النفوس والاعراض والمقتنيات فتيقنت بانها سيقت الى القتل او الاسر الدائم فتبيت امراة احد امراء العرب على رغم انفها وتفترق عن محبها الى الابد وكان هذا اصعب عليها من الموت الاحمر فكانت تسير بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وهي تقول في نفسها ياحبذا لو امر قائدهم بقتلي فاخلص من شقاء هذا العالم . وكانت دموعها تنحدر بغزارة على خديها الحمراوين من عينيها السوداوين وانكسار جانبها يجعل الصخر الاصم يرق لحالتها ويشفق عليها . ومن يا ترى يقدر ان يرى من كانت مثلها على تلك الحال بدون ان يتفتت كبدهُ حزنًا عليها فيبكي لبكايها ويتمنى لها الخلاص من شدتها ليفرح لفرحها ويسر لسرورها . فدخل بها الحراس على خالد بن الوليد القائد العام للجنود العربية وهي على تلك الحال . وكان جالسًا هو وبعض اكابر رجالهِ يتشاورون في ما ينبغي ان يفعلوا في الغد

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك احد تلامذة المدرسة الوطنية)

ردٌّ لا يردُّ

ان ملاحًا انكليزيًا كان قد سافر مرات كثيرة في البحر فاستخدم في شركة المراكب الهندية التي تسافر اطول السفرات وفي اثناء استعداده اتاه صديق واخذ في محاولة اقناعهِ بالعدول عن تعريض نفسهِ لمخاطر البحر الكثيرة وقال له الاوفق ان تبقى في البر فاجابهُ متهكمًا ارجوك ان لا تذكر المخاطر فانها في البر كما هي في البحر فقال لهُ ذلك الصديق ان مرادي ان اسالك سوالاً . فقال لهُ سل عما بدا لك . فقال ما ذا كان والدك . فقال ملاحًا . فقال الصديق المذكور اين مات . فاجاب الملاح في البحر غرقًا . قال وجدك اجاب كذلك . قال وجد ابيك قال غرق بانكسار مركبهِ . فقال وكيف تجاسر على ركوب البحر بعد هلاك كل سلفائك فيهِ . فعند ذلك قال لهُ الملاح ارجوك ان تجيب سوالي . فقال سل . فقال اين مات ابوك اجاب في فراشهِ . قال وجدك . اجاب كذلك . قال وجد ابيك . اجاب مات مثلهما . فقال الملاح كيف تتجاسر ان تدخل الفراش بعد ان مات كل سلفائك فيهِ

كرم الاخلاق

طلب ذات يوم درويش صدقة من نديم سلطان فرماهُ النديم بحجرٍ فالتقط الدرويش الحجر ووضعهُ في جيبهِ وسار وهو يقول في نفسهِ لا بد من سنوح الفرصة لاخذ الثار بهذا الحجر من ذلك الرجل المتكبر القليل الشفقة وبعد مدة عرف الدرويش ان السلطان قد غضب على نديمهِ وامر بان يركب على حمار بالقلب وان يطاف بهِ في الشوارع . فسار الدرويش والحجر معهُ قاصدًا القيام بالثار غير انهُ بعد ان تامل برهة قال في نفسهِ ان الانتقام من الذين هم اقوى من المنتقم جهل وحماقة ومن الذين هم دونهُ دناءة وقساوة ولذلك عدل عن الانتقام ورمى الحجر

الجواب الحسن

كان ملك انكلترا جورج الاول ذاهبًا الى هانوفر ولما وصل الى قرية صغيرة في هولندا جاع فطلب بيضتين لياكلهما في اثناء بدل خيل المركبات في المحطة فأُتي بهما من خان . وعندما هموا على المسير قال الخادم للملك يا مولاي ان صاحب الخان قد طلب مني مئتي فلوريني ثمن البيضتين (الفلوريني اليوم ١٢٠ غرش) . فدعا الملك الخاناتي اليهِ وسالهُ كيف تطلب ذلك ثمن بيضتين هل يندر وجود البيض هنا فاصبح كالجواهر . فاجاب الخاناتي باحترام لا يا مولاي ان البيض كثير ولكن الملوك نادرون هنا

حمار ومغفل

اضاع بعضهم حمارًا فوجدهُ خاناتي فخبأهُ في خانهِ فاخذ صاحبهُ في التفتيش عليهِ فلما لم يجدهُ استاجر رجلاً ليفتش عليهِ فاخذ ذلك الرجل يجول في الاسواق وينادي يا من وجد حمارًا ادهم قبرصيًا صغير الفم قصير الاذنين والحلوان عشرة غروش فلم يكن من مجيب . فاخذت الضابطة حينئذٍ تفتش عليهِ في الخانات فوجدتهُ عند ذلك الخاناتي فقالوا اما سمعت المنادي ينادي فقال بلى فقالوا لماذا لم تعطهِ اياهُ . فقال لسببين الاول لانهُ وصفهُ بكونهِ صغير الاذنين والكل يعرفون ان الحمير طوال الآذان . ثانيًا لاني كنت انتظر ان صاحب الحمار نفسهُ ياتي ويطلبهُ مني فاوفر عليهِ حلوانهُ

بسم الله

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من يظن ان الامم لا تعجز عن ادراك درجات كمال السياسة ولو كانت في طفولية الاداب والمعارف اذا كانت حكومتها مستقيمة الاحوال وصافية النوايا وشديدة العزم في الاجراء وفي انفاذ احكام العدل والانصاف بعيدة عن مراعاة الخواطر والاغراض وعناصر الرشوة والفساد وعاملة على جعل القوانين والنظام محوراً لكل حكم واجراء واساساً لكل عمل وتدبير ولم يخطئوا في ظنهم فان كل حكومة شأنها ذلك الشان لا تعجز عن ان تجعل استبداد سياستها بالعدل والانصاف سعادة رعاياها وسلم تقدمهم وتمدنهم على انهُ لا سبيل الى ذلك ما لم تكن الحكومة كلها من الملك الى اصغر الضابطين من امة قد فازت بذلك الكمال وسادت بالسيف المادي او الادبي على الامة التي تسوسها فتمكنت من ان تقبض على جميع ازمة السياسة والاحكام بالتدبير او بالقوة الغالبة فلا يكون ادرك كمال السياسة للامة التي لا تزال في طفولية الاداب والمعارف ولكنها تكون لامة قد منحها الله بركات المعرفة وقوة الانتصار للحق والعدل وهذه قاعدة يسهل على كل امة ان تدركها فتعرف هل من الممكن ان تتمتع بسياسة مستقيمة واحكام منصفة حال كون عنان الادارة وزمام الحكم في يديها او في يدها ويد امة اخرى ضمت اليها بارباطات الدين والعادات والجيرة واتفاق المصالح او باحداها بعد فتح او بعد اتحاد فامستا في ظروف واحدة او متقاربة من جهة الادبيات والماديات والمصالح ومن المعلوم ان بلوغ درجة الكمال في شيء في العالم ضرب من المحال غير انهُ شتان بين الذين قربهم من الكمال اقرب من قربهم الى النقصان التام والذين بعدهم عن ذلك النقصان اقصر من بعدهم عن الكمال فالتفاوت اساس الحكم في ذلك ومن المؤكد ان جميع الامم باتت تعلم انها محتاجة الى الاصلاح فترى بعضها في شاغل من جهة نظاماتها الاساسية وبعضها من جهة قوانينها وبعضها من جهة ماليتها وقطع اسباب الفساد من السائس والمسوس بقوانين جديدة يظهر لزومها عند ظهور الفساد الناشيء عن الاحتياج اليها وما نحن غير امة من امم العالم ويا حبذا لو كان يسوغ لنا ان نفاخر كل امم اوربا وضمًا عن ان نحتمل اثقال مفاخرة بعضها لنا وسلواننا في اننا لم نجلب ما نحن عليه من النقص والتاخر على انفسنا بل قد جلبته علينا هجمات خارجية لم تقدر الدولة الرومانية مع عظمتها واتساعها ان تثبت في نزال مثلها على ان ذلك السلوان لا يغير الواقع وان كان يرفع بعض العار وبعد معرفة تلك الحقائق لا بد من احد امرين وهما اما تعليق الامل باصلاح حالنا واما قطع حبال الآمال التي انما هي سعادة البشر فمن اغفل الناس من يقول انهُ لا

امل به ومنهم من يقول لا بل امل نواله وطيد غير انه كاليأس بالنظر الى اهل هذا الزمان فان فاز بالحصول عليه اولادهم او حفدتهم يكونون قد ادركوا ما لا يظن كثيرون بانهم سيفوزون به ومن المعلوم ان اصحاب الامل الوطيد اقرب من الصواب من الذين قد قطعوا املهم والعياذ بالله فان قطع الامل من نجاح عام يتمتع الجميع به يجعل الانسان يعول على مراعاة صالح طفيف مختص به ولو داس اعظم صالح عام فرور اعظم امم اوربا استقامة في ما اصبحنا نمر به ونوالها ما قد نالت بعد قطعه برهان وجوب توطيد الامل المذكور والاعتصام بالصبر الجميل فان بعد النوال اقرب من المنتظر من قربه على انه لا يليق بنا ما دمنا امة عاقلة بنقصها ان لا نتمتع بلذة ترقية اسباب الاصلاح ولو بما هو قدر البعوضة بالنسبة الى الفيل فان لذة العاقل انما تكون بقيامه بواجباته المناسبة لعقله بامل نوال المآرب وبالنظر الى هذه الحقائق لا نرى بدًّا من البحث في اشد الامور احتياجًا الى الاصلاح بعد ان انشأت لنا حكومتنا نظامات كثيرة هي ينبوع كل التقدم والنجاح فانها لم تحصر مداخلتها في ما يتعلق كل التعلق بالحكومة ولكنها وضعت نظامًا لمجالس المعارف والبلدية والاعانة والزراعة والنافعة والتحسينات والصناعة وغيرها كما وضعت نظامًا لمجالس تمييز الحقوق وادارة الاحكام وهكذا قد رأينا ان مركزنا السياسي لم يخف من اقتحام جميع تلك الامور بكتابة نظامات لها حال كونه منذ برهة قصيرة كان لا يهتم بشيء منها ولو تيسر جري كلما قرر كتابة لكان الاصلاح عظيمًا غير ان نفس الحكومة تعلم ان ما لم يجرِ حق الاجراء منه هو اكثر مما قد أُجري وهذا موجب للاسف على انه لو كانت الحال على غير ذلك لكانت على غير المنتظر بالنظر الى ظروف الامة فتقصيرات الادارة السياسية والادبية وغيرها عندنا ناتجة عن تقصيرات المجالس التي قد انشأتها حكومتنا لخيرنا ولرفاهيتنا وسعادتنا فان كل شيء متعلق بها فبعضها يستحق المكافاة وبعضها شر العقاب فعلة الفساد فساد الاعضاء ومع انه من المعلوم ان بعضهم يستحقون بالفعل الثناء والمكافاة منهم من يستحق الاغلال والسجون وخسارة مركزهم الادبي واعتبارهم ومن يا ترى قد مكنهم من الوصول الى مراكز العضوية وهم على تلك الحال اليس روساؤنا واعياننا حتى انهم كثيرًا ما يفادون الحكام لتثبيت اعضاء يستحقون العقاب فكل الاعمال في ايدي المجالس وكل التقصير من التي تقصر منها واذا اتحدت معها الضابطة يتم نحس العباد وعوضًا عن استجلاب الدعوات الخيرية تكثر التذمرات والتشكيات ولا يلزم ان نطيل الكلام في وصف الحالة الموجبة للاسف فان تبيين وسائط اصلاح ذلك اهم فنقول انه مادام يسمح للاعضاء ان يثبتوا في مراكزهم العضوية اكثر من المدة القانونية وهي سنتين بتجديد الانتخاب او باهمال اقامة انتخاب لا تستقيم الحال وكذلك اذا جعل المنتخبون غايتهم اقامة اعضاء ينقادون اليهم ومن اوفق الامور ان يكون الانتخاب محصورًا في الذين يدفعون مبلغًا محدودًا من الاموال الاميرية عن عقارات وان ينفذ النظام المقرر وهو ان لا ينتظم في العضوية من افلس افلاسًا قانونيًا او غير قانوني اي ان افلاسه لم يدخل المجالس بل صرف بالمساواة ولا من حكم عليه بقصاص لجناية ومن اعظم اسباب التأسف والخلل عدم مراعاة ما هو مقرر في النظام فترى في بعض المجالس مفلسين حتى انه قد قيل انه قد انتظم في عضوية بعضها من حكم عليه بجناية ولا نسلم بصحة ما يقال من انه ما لم ترفع الحكومة شأن المجالس لا يدخلها اهل الاعتبار فان رفع شأنها انما يكون بالاعضاء واعمال الحاكم مقيدة بها فاذا كانت

كلها ذات اعضاء من اهل اللياقة تعضد مجالس المتصرفيات مجالس القضاوات ومجالس الولايات مجالس المتصرفيات فيجري العدل وعند ذلك يصير الاعضاء يحسبون المداخلة في الدعاوي بتكلم اصحابها او غيرهم معهم على انفراد خارج المجلس او داخلة اهانة لهم والجاري الان في اكثر الاماكن هو مضاد لذلك حتى انه قد قال رئيس مجلس لما انه من جرى كثرة المداخلات في دعوى من جهة كل من الخصمين قد عزمت على المطاولة في الدعوى ولم يتاخر عن الدوس على حق لمراعاة الذين تراعي خواطرهم ومن جرى المداخلات والفساد لا يرسل عرضحال ضد افسد المامورين او الاعضاء ما لم يرسل ضده عرضحال حتى ان كثيرين من الذين يعضون الواحد يعضون الاخر وقد نتج من هذه التقريرات انه لا بد من تعميم المعارف بين العامة تعميماً ينشطها ويرفع الخوف الشديد الغير المرتب من الحكام من قلوبها والثاني نشر النظامات والقوانين ومبادرة الاهالي الى التشكي من التعدي عليها بالاتحاد والاتفاق فنصف اللوم يجب ان يلحق برؤسائنا واعياننا من جميع الطوائف بل اكثر من نصفه وقد وقعت بعض دول العالم العظيمة المتمدنة جداً في نفس ما نحن فيه من جرى افساد الانتخاب حتى دخل الفساد حيث لم يكن يخطر لنا ببال انه يدخله وهي الامة الامركانية فان اهل السطوة والنفوذ ينتخبون لمجالس الولايات ولنفس المجلس العالي بنفوذ كلمتهم في الاهالي اعضاء شانهم تنفيذ غاياتهم وصوالحهم بدون مراعاة العدل والانصاف غير اننا لا نخاف على امة عظيمة كالامة الامركانية فانها لا تعيق اصلاحها لذلك بعد معرفته اما نحن فنعرف آفتنا ونتذمر من غيرها

الجوع في آسيا الصغرى

قالت جريدة الليفانت هرالد اننا لا نحب ان نطيل الكلام عن الحوادث المكدرة التي نتجت عن الجوع ولا نذكر اهال الحكومة انشاء الطرق لتلحق اللوم بها ولا نخصص بالذكر خطاء الوالي المتداخل للتنكيت على ما هو دون التنكيت او لنلوم ماموراً مسئولية جهلهِ كلها تلحق بالباب العالي الذي جهله واليًا ولكننا نحصر كلامنا في امر واحد من امور كثيرة فانهُ برهان كافٍ على مقصدنا النافع . ورغبتنا مصروفة في سبيل اظهار الواقع بالوضوح الممكن بحيث لا ينسى اولياء الامور الاختبار الذي يكسب جمعة من تلك الحادثة المكدرة التي دخلت تاريخ الدولة العلية .

وهذا الاختبار هو اولاً انه بناء على اتساع الجدب اتساعاً عظيماً وان الفلاحين قد التزموا ان يدفعوا رسماً اخر بارة يقدرون ان يدفعوها من الواجب ان تبادر الحكومة الى تخليصهم من حمل اثقالهم بتخفيف الاموال المطلوبة منهم ولا بد من القيام بذلك بالسرعة وبالكفاية . ثانياً من اللازم ان يصير قطع مصاريف التجهيزات الحربية والاسلحة وبناء الحصون وكل الاعمال الحربية والتحسينية في اليمن وكلها لا يعد لازماً الى ان يصير لكل ولاية في الاقل طريق واحدة مفتوحة كل السنة جاعلة اتصالاً بين الداخلية والشاطئ . ثالثاً ان يكون كل الولاة والمتصرفين والقائمقاميين والمديرين قد تعلموا المعارف اللازمة لوظائفهم . فان كثيرين من المديرين في الحاضر هم من حاملي قصبات الدخان الذين يعجزون عن القيام بمصالحهم او من غيرهم من الذين هم من درجتهم ولا يعرفون شيئاً عن متعلقات وظائفهم . ومن المعلوم ان حالة الادارة في الولايات في احتياج الى الاصلاح التام . فان الدولة العثمانية لا تعيش بالعاصمة بل بالولايات فانها هي التي تقوم بدفع الرسومات في نفس العاصمة ولذلك لا بد للحكومة من المحافظة عليها لجانبة الخراب

الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لك اللهمّ يامن علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم. وصلاةً وسلامًا على رسولك المكرّم. سيدنا محمد المعظم. وعلى آله اولي الفضل الاتم. اما بعد فقد وردت اليّ نميقة الجناب. المبشرة بالشروع في تاليف ذلك الكتاب اعني به الكوثر. البديع الابهر. وقد انباتنا ببعض مباحثهِ المفيدة. وفوائده العديدة. وبسني موضوعهِ وترتيبه. وتحريره وتهذيبه. فالتقيتها بالابتهاج والسرور. والثناء على ذلك العمل المبرور. وقلت لعمرك ان مثل هذا الكتاب. جدير بان يتسابق اليهِ اولو الالباب. وان يستلمهُ بيمناه الآخذ. ويعضّ عليه بالنواجذ. فقد تكفل باغناء الاريب. عن عدة كتب من سائر الفنون. فهو الذي يشتاقهُ الاديب اللبيب. وبهِ تقر العيون. وحسب مولفه العالم الفاضل. المهذب الكامل. من الثناء ما اثنى به عليهِ بتحريره حضرة مولانا والي الولاية الافخم المعظم. وحضرة مولانا الامير عبد القادر الجزائري الحازم المكرم. افضل الامراء وكاني به وهو ينشد

يا راتعًا في جنان العلم والادبِ
وقد جنا من جناها اشرف الاربِ
وراح من ظماءٍ يبغي الورود لما
ردكوثرًا قد طغى احلى من الشنبِ

يسر الله له اتمامهُ. واحسن ابتداءهُ واختتامهُ. امين

كتبهُ الفقير اليهِ تعالى محمد صالح
المنير خادم العلم الشريف
بدمشق الشام

لجناب عزتلو بطرس افندي البستاني ادام المولى المجيد توفيقهُ وجعل في مسالك البر طريقهُ قد بلغني من جناب صديقنا المكرم وحبيبنا المفخم عزتلو السيد عبد الله افندي ادلبي زاده بلغهُ مولاهُ الحسنى وزيادة بانكم باشرتم في تاليف كتاب الكوثر وطبعهِ ونشرهِ بين الخاص والعام لعموم نفعهِ فانشرح صدري لذلك وانشدت اقول مع اعترافي بالتصور ولكن ارجو القبول

بيروت مثل الشام اضحت جنةً
والبحر يغني عن كثير الانهرِ
فيها جنانٌ ان تكن تشكو الظما
يسقي لها البستاني ماء الكوثرِ

في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٩١
كتبهُ الفقير عبد السلام الشطي
الحنبلي عفي عنهُ

هولاندا وآتشين

قد نشرت الجريدة الهولندية المسماة هت فاترلاند تحريرًا من ضابطٍ من ضباط الحملة الهولندية الثانية ومورخة في ١٥ اذار في مدينة بيناجون وقد ذكر في ذلك التحرير ان ستمائة رجل مشغلون في تهيئة الخراطون لبصير وضع حرس فيها عددهُ من الالفين الى الثلاثة الاف جندي وان هولاندا آخذة في الاستعداد في كل مكان لتحل حلولاً ثابتًا الى ان قال في ذلك التحرير لا ريب في انهُ عند اتمام ذلك يبتدي فصل الشتاء فتذهب اكثرية الحملة. وعندي انكم قد عرفتم من الرسالات البرقية ان قبائل سومطره لم تتقرب الينا بالميل اكثر من الاول وحالتنا الان كحالتنا منذ شهر. فرئيس بدر ورئيس مارسكا هما بالقرب من خراطون والاهالي لا يظهرون شيئًا من علامات الخضوع. ومن وراء بيناجون نرى معسكرات

بالقرب من لمبو وفي كل يوم تخرج فرق صغيرة من الجنود منها وتطلق البنادق علينا. وباقي الناس على الدوام من لونكاتبا ولامبوا يدجوفان اعداءنا قد رجعوا الى الحلول فيهما وعندهما جنود كثيرة هناك. ومن تمكن الاتشينيين من ترجيع كيتابان ودويا ولانارمن وبيجاروم يظهر لك ان الاعداء يحيطون بنا على هيئة نصف دائرة وهم قريبون منا. ومن اغرب الامور ان الحملة لا تزال ممتنعة عن الاجراآت مع انها قوية جدًا ومجهزة احسن جهاز. وذلك ما يسر العدو اذ انه يعلم انه بعد مضي بضعة اشهر يدخل فصل المطر فنبيت غير قادرين على الحاق الاضرار بهم غير ان ذلك لا يرضينا واذا رضي القوم في بلادنا الهولندية نتعجب جدًا. اما ادارة الحملة فمحصورة في راي واحد وهذا الراي غير مناسب. هذا ولا اذكر الراحة التي لا نهاية لها التابعة لكل معركة غير انني اذكران الناس لا يعلمون لماذا لم تصر مطاردة العدو وتشتيت شمله عندما خرج من خراطون. ولا نعلم ماذا حمل الجنرال فان سوتين على منعه وهو غرض لنيراننا عن تجميع الجنود وانضمام النجدات اليه ولا ماذا يحمله على ان يقيم بنا في هذا المكان بدون عمل. اما الاتشينيون فلا يفهمون الاسباب التي تحمل ذلك الجنرال على هذا الابطاء لانهم اعرف اهالي هذا الارخبيل في الفنون الحربية. والذين يظنون ان اعلانات سلمية تخمد عدوان هولاء القوم لا يعرفون شيئًا عن احوال الناس فانهم لا يرتضون بالتسليم ما داموا قادرين على ان يدافعوا عن استقلالهم. ومن الامور الموكدة انه لا بد من ان نعود الى المحاربة فاننا في وسط امة تطردنا من هذه البلاد اذا لم نطردها نحن منها ولا بد من ان نجعلها تخرج من نواحي خراطون اما روساء بدر وبنكليا وايمان ولونكباتا فلا بد من ان يخضعوا بقوة السلاح وعندهم من السلاح والمهمات ما يلزمهم. ومن المعلوم ان اتشين بلاد متسعة وان تربتها مخصبة واهاليها كثيرون ولا تنقطع وسائط جلب الافيون والملح والارز والسلاح من بينان ومن سنكابور وهذا يمكنهم من ان يحاربوا سنين. وفي ١٨ الماضي ارسلت بوارج من بوارجنا الى الشرق والغرب ومعها اعلانات لاقناع بعض الروساء بالخضوع لسلطاننا غير انها لم تفز بالنتيجة المرغوبة. ولم يلتفت اليها الارجولو علاوة على ادي وهي قبيلة صغيرة جدًا. اما رئيس سمبان اولم فسلك مسلك رجال السياسة الهنود فانه طلب فرصة ستة اشهر ليجيب حال كونه مشغلاً في التجهيز وكذلك رئيس برلان ومرباك غير انهما طلبا فرصة ثلثة اشهر فقط. ولم تحضر بعد الاجوبة من الشواطي الغربية (من المعلوم ان اخبار اتشين لا ترد الى هنا الا بعد زمان طويل اما التلغرافات الاخيرة فتبين ان الهولنديين لا يزالون يحاولون استجلاب الاهالي باسباب السلام غير ان العائدة قليلة)

مقابلة امبراطور روسيا في انكلترا

قد قرانا في الجرائد ان الامة الانكليزية قابلت حضرة امبراطور روسيا احسن مقابلة وقد نشرنا كل ذلك اما جريدة البال مال كازت فقد خالفتها وهذا ملخص ما قالته ان الصحيح ان امبراطور روسيا لم يصادف مقابلة فيها هيجان الفرح ولكنه قوبل بفرح بارد وما قراناه بهذا الخصوص هو غير الواقع. ولا ريب في ان الاهالي اجتهدوا في ان يروه وهذا شان الوف من اهل البطالة في انكلترا على ان الامة لم تقصر في حقوق الاعتبار غير ان كل ذلك كان غير حار والصحيح ان نقول انه اتى وذهب والامة محافظة على ما يدعى صمتًا وما اقام به حاكم لوندرا من الاحتفال يفيم اعظم منه في احتفاله السنوي وتقام تزيينات كالتي اقيمت

فما صادفه من الفرح بقدوم والاحترام هو قدر الواجب فقط وليس اكثر. ولم نرَ علامات زوال عدم الاركان وعقد العلاقات وفتح عصر جديد للاتفاق وغير ذلك. وبالجملة لم نرَ غير احترام لرجل عظيم مع المحافظة على انفصال الشواع العمومية فانهُ لا علاقة لنا بالامور الشخصية. فهذا هو الواقع ولا سبيل الى اخفائهِ ولئن كان سبباً للاسف. غير اننا نقول ان ذلك ليس بسبب الاسف. فان حقوق رجل كامبراطور روسيا في كثيرة وكذلك حقوقنا كثيرة فلو قوبل المقابلة التي وصفتها الجرائد لكان ذلك اظهاراً لحاسيات ذات فضل غير ان النتيجة مضرة لنا لانهُ يظهر ان الامبراطورين الاجانب يقدرون ان يضروا بهذه البلاد بدون الخوف من اهانة الامة فانهُ منذ سنتين عند سنوح فرصة مناسبة بادر الامبراطور المشار اليهِ الى تمزيق معاهدة البحر الاسود وخرب كل ما بنيناهُ بحرب القرم واقام بذلك قياماً مهيناً لنا. على انهُ من المعلوم انهُ قد شرف برنساً انكليزياً برياسة البوارج الروسية في البحر الاسود غير ان ذلك لا يعد ترضية كافية لذلك الضرر ولتلك الاهانة. ومنذ ستة اشهر وعد بلسان مأموره وعداً قاطعاً ليريح افكارنا من جهة فتوحات روسيا في اواسط اسيا غير انهُ لم يصر تتميم ذلك الوعد فهل من الواجب او من الموافق للطبع ان ينسى الانسان ما هو مثل ذلك. والكونت شوالوف الذي بلغ ذلك الوعد قد حضر مع الامبراطور ليزورنا. ومن باري يثني على الانكليز اذا رآهم مشغولين بمقابلتهما بحرارة وفرح شديد. فما رأيناهُ من برود المقابلة هو نتيجة حاسيات صادرة عن امانة وحق وضرورة ولو قوبل بعدم الاعتبار لنال ما لا يستحق. فما كان يسمعهُ من التحجيج عند مرورهِ هو صوت امة تحب ان تعتبر زوارها العظام ولا سيما اذا كان الزائر والد برنسس مقترنة ببرنس انكليزي. على انها لم تتكلف اظهار تأثيرات صداقة شديدة اذ ان تصرفات الوزارة الروسية قد قطعت الامل من ذلك. هذا وربما كانت زيارة الامبراطور تجعل تغييراً تاماً في علاقات الدولتين وبالنظر الى المستقبل ما من شيء احب الينا من ذلك غير اننا لم نرَ بعد ما يحملنا على القول ان زمان تلك الصداقة قد ابتدأ او انهُ سيبتدئ. اما ما نعلمهُ من جزى نشر بعض تحريرات منذ برهة قصيرة فهو ان الصداقة كانت حينئذٍ بعيدة جداً. ولا بد من ان نرتضي بالحوادث وتعزيتنا في معرفة الامة للحقيقة وانها لا تخفى معرفتها

النمسا

قالت جريدة الكونيش زيتونك الالمانية اذا نظرنا الى احوال النمسا عن بعد نرى فيها ما يحملنا على تعليق الامل بالنجاح ولئن كانت جرائد النمسا لا توسع مدح اعمال مجلس النواب في اجتماعاتهِ الاخيرة ولكنها قد اوسعت دائرة التذمر. اما اسباب ذلك فهي نتائج الضيقات المالية العظيمة التي جرت في النمسا جرياً موجباً للكدر اذ قد وقعت بعد فتح العرض. فان نجاح الوف من العيال بات تاخراً والظاهر ان وقوف الاعمال لا يدرك نهاية. ومن المعلوم ان بعض مجلس النواب واكثر الجرائد يتذمرون كل التذمر من الحكومة فانهم يقولون انها لم تجرِ ما يكفي لازالة مصائب البلاد الكثيرة او تخفيفها. اما الحكومة فتقول انها قد سلكت السبيل المستقيم وقد قال الهار البرتس وزير المالية انهُ ما دام في منصبهِ لا يصرف اموال الخزينة ليخفف مصائب افراد جلبوا المصائب على انفسهم. وعندنا ان الحكومة قد اصابت. ولا يلزم ان ندقق البحث في اسباب تذمرات الجرائد الشديدة

الناتجة عن خسارة اصحاب الجرائد ومحرريها الناشئة عن نزول اسعار اوراق المالية التي بيدهم فانهم يحبون ان ترتفع اسعار اوراقهم المالية بمال الحكومة . ومن الاصابة والتدابير الطبيعية انه عند حلول مصيبة عمومية واسعة ان يصير البحث في استخدام وسائط قادرة على الاصلاح وربما انهم لم يجدوها اخذوا في ان ينتظروا قيام الحكومة بها . على اننا قد سمعنا ان النمساويين قد عدلوا خساراتهم فوجدوا انها قدر الغرامة التي قد دفعتها فرنسا . فاذا جعلنا مقابلة بين تلك الخسارة وقوة الحكومة المالية نرى الاسباب التي حملتها على ان تمتنع عن صرف المساعدات من خزينتها حال كونها تعلم انها غير قادرة على القيام بمقتضيات الحال . ولا يخفى ان الطبيب لا يقدر ان يشفي مريضا قد اضرت التخمة به في يوم واحد ولكنه يشور عليه بالصوم وبانتظار الشفاء مع مرور الزمان . ومن المعلوم ان اهالي النمسا قد عاشوا عيشة تنعم واسراف متجاوزة حدود الاعتدال بالنظر الى حالتهم ومن اللازم ان يمنعوا انفسهم عن ذلك وان يشرعوا في التوفير والكد والجد . اما الان فقد شرعوا في مراقبة الهواء باملِ الحصول على موسم مقبل . ومن سعدهم شدة خصب اراضيهم حتى انه ربما كان موسما واحدا جيدا كافيا ليصلح احوالهم ويبدل عسرهم باليسر

روسيا

قالت جريدة لا ريبيبليك فرانسز الفرنساوية ان سياحة صاحب اعظم امبراطورية في العالم قد اشغلت افكار رجال السياسة . والامم كلها قد اهتمت بها . فان علتها الظاهرة غير كافية فان ذلك الامبراطور لا يقوم بسياحة طويلة كتلك السياحة لمجرد مقابلة ابنته التي سلمها الى حب برنس انكليزي ولذلك نقول ان لها عللا اهم واعظم ولا سيما لان الظروف الجارية هي غير اعتيادية . وحلول الامبراطور اسكندر الثاني في لوندرا حادث عظيم فان اعظم الامم ابتعادا بالطبع هما انكلترا وروسيا لان صوالح الامبراطوريتين متباينة في اماكن كثيرة من الدنيا ولذلك لا ينقطع الخوف من اختلاف تلك الصوالح . ومع ذلك قد رأينا حوادث متتابعة من شانها منع وقوع ذلك الخلاف وجعل اتحاد في اجراآت الدولتين الدفاعية والمصرونة في سبيل المحافظة . ولم ينحصر ذلك في مد رباطات النسب بين الدولتين اذ اننا نرى زوجا صادرة عن خواص منتشرة في الامتين . ومن شانها حملها على مجانبة الانشقاق في الظروف الجارية التي ظاهرها تشأم بتكدير السلام . وليس المقصود ان ذلك اتحاد تام ولكنه نتيجة المواصلات السياسية التي جرت بين الدولتين في السنين الثلث الماضية وقد امسى الناس من كل الطرفين ينظرون بوضوح ان حالة اوربا الحاضرة لا تريح بال رجال السياسة الذين يهتمون بالاستقبال وان صوالح الدولتين تحملها على ان لا تتركا شيئا عرضة لسياسة ليست لمطامعها حدود فانها ربما كانت تكدر راحة اوربا ونجاحها في كل ساعة . وبالنظر الى ذلك ذهاب امبراطور روسيا الى انكلترا هو عمل قاطع والذي يزيد اهمية ذلك اعتناؤه بالتعريج الى اماكن مخصوصة وهو آت اليها . ولم يناسب الحال ان يخرج من املاكه بدون ان يدخل برلين فوصل اليها عندما كانت المانيا مشغلة باتمام اجراآتها العسكرية الموسسة على الدقة والانتظام وهي التي قد طرحت اوربا في خوف شديد تساق بالطبع اليه . ولا ريب في ان امبراطورا مشهورا بحب السلام كالامبراطور المشار اليه يمسي موثرا بما يراه من القوة العظيمة في امة طالما ادعت بانها تحب ان تمتع اوربا بنتائج السلام . ومما يستحق الذكر اعتناء ذلك الامبراطور بالذهاب الى هولاندا حال كونها

مشغلة باحتفال تذكار السنة الخامسة والعشرين من تملك الملك وليم الثالث من عائلة اورانج فوصل اليها وهم في وسط افراحهم فانهم امة سعيدة حرة محبة للسلام تحب ان تبين للعائلة الملوكية ان الملك الذي يمتعها بالاستقلال والنجاح هو ذو ثمن عظيم عندها فان هولاندا غنية وذات تجارة دائمة واسعة وعادات حرة وحذق في البحرية وذات موانٍ ومراكب وهي اعظم اغراض مطامع المانيا. فان كل الحكماء الالمان يرجعون شهواتهم الشديدة اليها. وهي بلاد اصلها من التيوتون وكذلك لغتها ولا بد من ان تصير من المانيا بعد زمان قصير او طويل. فانهُ لا يمكن ان تقام دولة المانية عظيمة بدون ان يكون لها موانٍ. ومن التوفيقات مشاهدة حضرة الامبراطور شدة فرح الاهالي في يوم تذكار ملك ملكهم وهذا هو فرحهم في كل سنة. ولا ريب في ان ما راهُ قد اقنعهُ بان تلك الامة النشيطة الباسلة لا تسمح بوقوع التعدي على املاكها وانها قادرة على ان تصون استقلالها

روسيا وانكلترا

قالت جريدة الريببليك فرانسز الفرنساوية ان الامة الانكليزية قد هيأت استقبالاً يليق باقدم امة في الدنيا في جنات الحرية لحضرة امبراطور كل الروسيين. ولا يخفى ان الانكليز لا يتركون نقصاً في اعمالهم. ومع انهم اصحاب ودادصافي للكتهم لا يقصرون في القيام بما يدل على سرورهم بوالد البرنسس الفتية التي قد اسرت قلوبهم بجمالها ولئن كان هو صاحب امبراطورية قد تقرر في عقولهم انها هي وحدها مناظرة لهم. ولا ريب في انهُ لا يحصر تاملاتهِ في ظواهر الامور وما يراهُ من الغرائب يذهب بافكاره الى السياسة. والانكليز احرار واغنيا غير انهم غير مرتضين وغير مرتاحين. فانهم قد راوا في السنين المتاخرة ان بلادهم ليست بثابتة في المركز الذي كان لها في العالم والظاهر انها مصممة على ان تجهد نفسها كل الجهد لترجع الى ما كانت عليهِ. ولا ريب في انهُ عندما يكلم الامبراطور الامراء الانكليز يرى ان حبهم لوطنهم مكدر من عدم ثبات دول اوربا. فانكلترا طالبة رجل سياسة عظيم. فانها ترى اوربا في قلق شديد. والسلام في خطر والحرب لا بد منها بعد زمان قصيرا او طويل وان لكرامة سياستها وسلطانها علاقة بذلك والتجهيزات الحربية في اواسط اوربا قد طرحتها في قلق. فماذا ينبغي ان تفعل في الظروف الصعبة التي تراها مقبلة وما هي السياسة التي ينبغي ان تعول عليها. فانها لا تقبل بالاعتزال الذي كان شان الوزير الذي كان ينفذ سياسة اهل مانشستر والمداخلة غاية يبعد عنها كل انكليزي. هذا والخطر لا يزال موجودًا. ولذلك نطلب حلول اللعنة على المطامع المهلكة التي كدرت راحة اوربا واحقت الاخلال بميزانية القوة. فهذه هي حالة الراي العام في انكلترا. ولا ريب في ان حضرة الامبراطور يلاحظ ذلك بحذقهِ. وبما انهُ امبراطور روسي لا بد من ان تكون حاسياتهُ واراؤهُ كحاسيات الامة الانكليزية وارائها. فالامبراطور الكلي القوة والامة العظيمة الحرة ربما كان كل منهما يفهم مقاصد الاخر ويتفقان الان. ولا بد من ان تجري المقابلة بوداد واتفاق. واوربا تستسر بالاحتفالات التي تقام لهُ. فانها تفهم ان ذلك عبارة عن اتحاد لصيانة الذين هم عرضة لمطامع لا تعرف حدودها

امركا

قد ذكرنا انهُ وقع خلاف بين رجلين في ولاية اركانسس من ولايات دولة امركا على حق تقلد منصب الولاية وآل بهما الخلاف الى القتال فسفك دم في المعركة الصغيرة التي وقعت بينهما. اما ولايات

أمركا فكل منها مستقل من جهة انتخاب حكومتهـا ولذلك قدتمنع رئيس الجمهورية عن المداخلة بالقوة لمنع القتال الى ان يحكم مجلس الولاية العالي بحق تقلد المنصب لاحد المتنازعين وقد قالت جريدة النيويورك هرالد ما ياتي بهذا الشان ان الاخبار الواردة من ولاية اركانسس تفيد حدوث قتال شديد فسفك دم وكدر السلام وامست الولاية غير قادرة على ان تسوس نفسها . ولذلك ما من عذر يعذر رئيس الجمهورية في التمنع عن المداخلة فانهُ قد اطال التمنع عنها . اما سبب هذا التمنع فهو مداخلته في لويزيانا مداخلة لم تصادف توفيقًا لانها لم تكن لازمة ولذلك قد صمم على ان لا يتداخل في احوال ولاية مستقلة بسياستها الداخلية . وبناء على ذلك نقول انهُ قد ارتكب الخطاء مرة ثانية بالامتناع عن المداخلة مع لزومها . ومن المعلوم انهُ لو اقام بالاجراءات اللازمة بالسرعة والاهتمام لما التزمنا ان ننشر خبرًا مكدرًا عن حدوث قتال في تلك الولاية ناتجة عن حرب اهلية ومن الامور التي كانت ظاهرة منذ ابتداء النزاع انهُ ما من امل في تسليم احد المتنازعين بحق المنصب للاخر بدون استخدام القوة . ولذلك اخذ كل منهما في جمع القوة اللازمة للنزاع وقد وقع القتال . وهذا هو غير الاضطراب الذي قد حدث في روك وهو مما لا يمكن ان ينتهي بالتوضيحات . اما الولاية المذكورة فقد امست في حالة الظلم والاضطراب وبالتاخير تتعاظم الامور . ولذلك نقول انهُ لا بد من توطيد السلام في اول الامر وبعد ذلك يصير النظر في حق كل من المتنازعين . ولا ريب في ان اقامة الحكومة العسكرية في تلك الولاية اوفق كثيرًا من ان يكون فيها حاكمان يتنازعان الولاية بقوة السلاح بدون مراعاة نظام او قانون . وبناء على ذلك نقول انهُ من واجبات رئيس الجمهورية ان يبادر في الحال الى ارسال كل ما يقدر على ارساله من الجنود تحت قيادة الجنرال شارمان وان يجعل مركزهُ في لتل روك . فبهذا يرجع النظام والامنية . وربما كان لا يلزم ان يقام بالاعمال العسكرية اذا اظهرت الحكومة انها مصممة على المحافظة على السلام . وما من قائد اعرف من الجنرال المشار اليه ليسوس الولاية ويقرر الاحوال . ومن الواجب ان يكون ذا سلطان تام لادارة الامور وان يسند اوامرهُ بقوة السلاح الى ان يجتمع مجلس ادارة الولاية ويحكم لمن تكون الحكومة والنتيجة انما تكون تقرير السلام

درجات الحيوة

من آفات اهالي الشرق تنعمات اهل اليسر وهي بالحقيقة كسل ومرض فترى الرجال والنساء منهم يبيتون ضعيفي الاجساد في اشد سنيهم نفعًا ولذلك ترى دولة الجمال قصيرة وزمان نشاط الرجال قصير وظهور الامراض التي تدل على تكاسلهم في اواخر الشبوبية وكثيرًا ما تظهر في اواسطها . وقد نقلت جريدة الليفانت هرالد جملة عن جريدة البال مال كازت الانكليزية عنوانها درجات الحيوة وهي ذات فائدة عظيمة فنود ان يطالعها كل انسان لان حالة الصحة في الرجال والنساء عندنا تستوجب العناية ولا سيما في زمان اخذ كثير مما يضر في المجيء الينا من الغرب حال كون ما ينفع لا نقربهُ وما ياتي هو ترجمة تلك الجملة

ان تمتع الانسان بقواهُ التامة انما يكون وهو في السن الواقع بين السنة الخامسة والعشرين والسنة الخامسة والثلثين من حياته فان القوى الجسدية تبلغ في السنين المذكورة اشدها وكذلك تكون الآمال الانسانية في اقوى درجاتها . ومن مصلحة كل انسان ان يعتني بعد بلوغ سن الثلثين في ان يجعل لنفسه

نظامًا مبنيًا على الحكمة قبل ان تتجاوز نهاية السني العشر المذكورة وهي سن ٥٠ سنة وان يعود نفسه عادات واضحة موسسة على التمييز بحيث لا تتغلب عليه تغلبًا مقلقًا وعلى الحكمة والتاني بحيث لا يمسي عبدًا لها ولا قادرًا على التخلص منها بسهولة. ومن الواجب ان يصير تحقيق مقدار القوة الجسدية الطبيعية والقوة العقلية وان يصير الوقوف على الجهة الضعيفة من الجسد اي على المرض الذي في الجسم ميل اليه. ومن الامور الموافقة ان يجعل الانسان نفسه في مركز لا يستغني فيه عن تمرين الجسد بالحركة فمن الموافق ان يكون مركز الشغل بعيدًا عن المنزل مسافة ميلين او ثلاثة اميال وان لا يطغى الانسان الى ركوب مركبة للانتقال ما لم يكن المطر هاطلًا. ولا يخفى انه عندما يبتدي طبيب في ابطال زياراته الطبية وهو راكب على فرس ويعول على القيام بها بركوب مركبة يكون قد ابتدأ في ادخال الامراض الناتجة عن قلة الحركة الى جسده منها سوء الهضم ومرض الكبد والكليتين. وكذلك اذا اراد ان ينتفع وهو يجول في مركبته بالمطالعة يضر بعينيه ضررًا بليغًا ومن السنة الخامسة والثلثين الى السنة الخامسة والاربعين لا بد للانسان من ان ينظم احوال ما كله وباطنه. ومن المعلوم انه لا يقدر ان يغير كل التغيير عاداته ولكنه يقدر ان يرتبها. فما تعوده من الطعام من جهة نوعيته وكميته ياخذ في ان يظهر تاثيره في الجسد من جهة ما يتحول اليه فيعرف الانسان هل ذلك الطعام يزيد دهنه او عضلاته او قوة اعصابه او عروقه او المادة المائية. اما شرب قليل من المسكرات كل مساء فلا يضر من جرى نوعيته او كميته ولكن ضرره ناتج من التكرار اليومي. والشاهد الصيادون من اهالي اسكوتلاند الذين لا يشربون الا الشاي خلا يوم الاحد مساء فانهم كلهم يبيتون سكارى. ولا تتجاوز الحقيقة اذا قلنا انه اذا شرب الانسان مسكرًا شربًا غير معتدل مرة في الاسبوع لا يلحق به ضرر قدر شربه بالاعتدال كل يوم ولو كانت الكمية قليلة. واحسن غذاء للانسان في ذلك السن اللحم ومنه خبز مجفف على النار ونبيذ من الجيد الاحمر. ومن الواجب ان يصير الاعتناء بتكثير المواد التعويضية في الجسم من السنة الخامسة والاربعين الى السنة الخامسة والخمسين فان من احسن اسباب حفظ القرس بعد ان يشيخ في صحة الجسم ان لا ينقطع عن الاشتغال. وفي هذه المدة يقع الانسان في مرضة اولى ذات خطر او يقع او يطرأ عليه طارئ اخر يطرحه في تعس. فمن الواجب ان يبتعد عن الاهتمامات المقلقة وان يوسع دائرة امله وان يمتنع عن الاعتناء بامور دنية او باعمال جسدية. فان وقع في حزن من الواجب الامتناع عن اطالة التامل فيه وان يتخير صديقًا ليشاوره بامره وكربه وان يجعل لنفسه تخمينًا مخمنًا الجهة الردية قبل الحسنة وبعد ذلك من الواجب ان يقطع النظر عن ذلك الحزن ويصرفه ليغني من تلقاء نفسه. فاذا كان من الذين يتعاطون الحركة خارج المنازل كالصيد برًا او بحرًا ويعيشون عيشة موافقة للصحة متنعمًا عن الافراط في كل شيء المرجح اذا لم نقل المؤكد انه يتخلص من الامراض الناتجة عن الاحتياج الى الحركة وقد ذكرنا بعضها. غير انه ربما كان ذلك الصيد يبليه بكسر عظم او بسقوط عن فرس. فسبب السقوط عن الافراس في هذا السن هو الخوف الناتج عن حكمة سن الرزانة وزيادة ثقل الجسد فانه كثيرًا ما يتخلص الراكب بواسطة اقتحام مخاطر الركوب بدون خوف كالفتيان فان تلك الجسارة مع خفة الجسم كثيرًا ما تخلص الفرس والفارس من المخاطر. ولذلك نقول انه لا يجب ان يركب الرجال افراسًا قد شابت بعد ان يبلغ اواسط عمره. ومن الامور التي لا بد للانسان

الذي يبلغ اواسط العمر من ان يجاريها اوجاع المفاصل والعضلات والسعال والامراض الالتهابية الناتجة عن التعرض للرطوبة او البرد غير ان دمة يكون قادرًا على القيام بتلك الحرب . فالتعرض بالحكمة لذلك مع الاقلال من تغيير ازمنة الاكل لم يضرا بانسان بعد . ففي العشر سنوات المذكورة يقدر الانسان ان يعرف نوعية الامراض التي يموت بها حتى انهُ ربما كان يقدر ان يعرف نفس المرض الذي يكون علة موتهِ اي في السن الواقع بين ٤٤ و ٥٥ . فاذا كان يفضل الاقتراب من الموت شيئًا فشيئًا بالضعف بمرض عصبي او تعطيل بوظائف الجسم او انحلال النخاع او غيرها من اللازم ان يسكن بيتًا يبعد عشرين ميلاً عن مركز اشغالهِ بالقرب من محطة طريق حديدية محدودة الاعمال فيصير بالهُ مشغلاً على الدوام خوفًا من ان يسافر رتل الصباح بدون ان يتمكن من ركوبهِ فيأكل بسرعة بدون قضم فلا يهضم الطعام الا بصعوبة ولا يهضمهُ كالواجب وعلاوة على ذلك تؤثر حركة المركبات في الاعصاب وغيرها فتنتج عنها الامراض المذكورة ويتبعها حدة مقلقة في الطباع . ولا يخفى ان كثيرين من الذين يقطنون بريتون من انكلترا واشغالهم في لوندرا يشهدون بصحة ذلك بالتجارب بحزن وكدر . ومن اوفق الامور ان يقتني الانسان فرسًا ويبدلهُ كل سنتين وان تكسر حوافرهُ بالدفع بعنف بقطع مسافة عشرة اميال صدورًا او عشرة ورودًا كل يوم فان هذا الركوب هو الف مرة اوفق من ركوب المركبات على الوجه المذكور فانهُ يعد من باب قتل النفس . وعند ذلك تاخذ علامات الشيخوخة في الظهور ويظهر ضعف قوة تعويض ما يخسرهُ الجسم وعلامات الانحطاط ومن انفع الامور الحصول على مشورات اهل المعرفة والحذق لمنع سرعة سريان ذلك . ومن الزم الامور للصحة وضع اسنان تقليدية والمبادرة الى

اسعاف النظر بالنظارات المعروفة بالعوينات عند ظهور اقل ضعف فيهِ . ومن الجنون المحض ان يقرأ الانسان بنور الغاز ومصابيح ليس لها مظال تحجب النور عن الاعين وتلقيهِ على ما ينظر اليهِ . ومن الموكد ان الانسان بالاعتناء الواجب يقدر ان يستخدم نظارةُ حياتهِ بطولها الى ساعات الليل بدون ان يفقد قوتهُ اللازمة وقد جرى ذلك مرات كثيرة في الشيخوخة ومن احسن الشواهد التي نقدر ان نتصورها اشتغال السار ديفد بروستار بكتابة جمل علمية عن امراض العين في سن الشيخوخة وهو ملقى على فراش الموت . والسار هنري هولند يقرر درجات انحطاط قوى الحيوة . وقد قال انهُ كان يعلم انهُ سائر في سبيل الشيخوخة عند ما عجز عن قطع الشارع في احدورهِ واخذ في ان يسير في طريق طويلة فانهُ كان قد فقد نشاط الشبوبية . هذا واذا ترك الانسان الاشغال شهرين في السنة طلبًا للتنزه يصون حياتهُ وصحتهُ مدة غير محدودة ويظهر ذلك لهُ بالتجارب وفي ذلك السن لا بد من الاكل الجيد والغذاء الموافق للمحافظ على الحيوة . فاننا نعيش بالموت فاننا نغير كل جزء من اجزاء جسدنا الفانية بجزء اخر جديد . فالحيوة بالفناء والتجديد . وعضدها بالعطاء والاخذ . فكل ما اكلنا نخلص انفسنا من الموت فاننا بالاكل نعوض ما نفقدهُ وما يفنى فينا من تاثيرات الحرارة والبرد والجو والشغل . وقد قال الدقتور بيارد ان الفناء الذهبي هو من سن الثلثين الى الاربعين والفناء الفضي من اربعين الى خمسين والنحاسي من عشرين الى ثلثين والحديدي من خمسين الى ستين . ومن ستين الى سبعين نعرف هل حديدنا حديد مضروب او مصبوب وقد قال ان احسن العمر من ٣٨ الى ٤٦ فان فيهِ تتوازن القوة المميزة والاختيارية والنشاطية وبعد ذلك يخط النشاط وقوة التمييز والحكم تبلى بالجبن غير ان

الشيخ يزيد ولكنه يخل زمان يبيت فيه غير قادر على النفع الواجب.

دمياط

منذ برهة ذهبت الى دمياط قاصدًا التنزه والتفرج على تلك المدينة القديمة والمشهورة بحسن الموقع وجودة الهواء في فصل الصيف . فرايت فيها اكثر مما سمعت عنها ولذلك كتبت اليكم بهذه الرسالة . ولست بقاصد الكلام عن المدينة القديمة اذ انها قد باتت مندرسة وآثارها قليلة تدل على ان موقعها كان في شمالي المدينة الحالية في مكان يبعد اربعة اميال بالقرب من بلد يقال لها الان العزبة . وفي مكان يبعد اربعة اميال عن هذه البلدة في الجهة الشمالية اي عند مصب شطر النيل الشرقي في مكان يقال له راس البر وهو قطعة ارض من رمال واقعة بين شطر النيل المذكور والبحر المالح . وفيه سمك كثير وطيور مختلفة الاجناس وياتيه كثيرون في الصيف من جهات مختلفة وعلى الخصوص من دمياط للتنزه وتبديل الهواء ومنهم من يصرف فصل الصيف كله فيه ببناء بيوت خشبية . والمظنون ان ذلك المكان كان مينا دمياط القديمة على انه ما من اثار تدل على ذلك . اما مدينة دمياط الحالية فهي مبنية على شاطي شطر النيل الشرقي وهيئتها نصف هلال ممتد من الشمال الى الجنوب ومنظرها من النهر جميل جدًا . وموقعها احسن موقع رايته في القطر المصري وهي شبه جزيرة ففي الغرب شطر النيل الشرقي وهي المبنية على شاطيه وفي الشمال على بعد ثمانية اميال منها البحر المالح وفي الشرق بحيرة المنزلة . وابنيتها غير منتظمة الانتظام المناسب لحسن موقعها واسواقها في حالة متوسطة وليس فيها غير سوق واحدة ممتدة من اول المدينة الى اخرها من الشمال الى الجنوب . وهي محتاجة الى بعض التنظيف ولا سيما عند شاطي النيل فانه عوضًا عن ان تكون ساحات ذلك المكان للتنزه في لجميع الاقذار . وهذا يفسد الهواء . اما تربتها فخصبة واكثر محاصيلها الارز . وكانت قبل فتح ترعة السويس ذات تجارة متصلة مع بلدان كثيرة غير انها قد انحطت الان وهي تكاد تنحصر في الارز والخشب الذي يرد اليها من محلات مختلفة . ولو تعاون اهلها بالغيرة على التماس المساعدة من الحضرة الخديوية السنية التي لا تالو جهدًا عن ترقية اسباب العمران والتقدم لنالوا ما يقدمهم ويرجع مدينتهم الى اكثر ما كانت عليه من الرونق والاهمية . اما عدد سكانها فهو من ٢٥ الى ثلثين الف نفس واكثرهم اسلام وثانيهم في الكثرة الاقباط ثم الروم ثم الكاثوليك واكثرهم على جانب عظيم من الرقة واللطف . وفيها وكلاء قناصل لاكثر الدول الاجنبية منهم حضرة الخواجا ميخائيل سرور وهو وكيل للانكليز وللالمانيا ولايطاليا ولاسبانيا . وحضرة الخواجا باسيلوس فخر الذي اطال الاقامة في بلاد الانكليز وهو فيس قونسلوس فرنسا . وحضرة الخواجا سليم سلامه فيس قونسلوس البراز يل وحضرة والده الخواجا ميخائيل فيس قونسلوس البلجيك . وحضرة الخواجا انطون كحيل وكيل للنمسا وهولاندا وللدانمرك وحضرة الخواجا اسكار لاتو لروسيا وحضرة الخواجا حنا سرور لامركا وغيرهم من الذين لم اتمكن من مقابلتهم وقد حملت من لطفهم حملاً ثقيلاً . ومن الامور المحتاجة اليها هذه البلدة فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية مع فروعها واللغة الانكليزية والفرنساوية . وبما انني قد رايت رغبتهم الشديدة في ذلك لفائدة اولادهم وغيرهم قد انشات مدرسة وعينت لها معلمين فيهم الكفاءة . والمامول انه في مدة قصيرة اتم الترتيب اللازم بواسطة مساعداتهم وهكذا تكون هذه المدرسة الاولى التي فتحت في تلك البلدة على النظام المذكور

وما ذلك الا بالعناية السنية الخديوية فان كل مرغوبها ترقية اسباب تقدم المعارف والواسطة لذلك المدارس فبناء على ما لحضرته المعظمة من المقاصد الخيرية قد انشأت تلك المدرسة الخيرية ولا ريب في انها بواسطة همم حضرته العلية وما لها من الايادي البيضاء تفوز المدينة مع تلك المدرسة بما هي في احتياج اليه . هذا واغتنم هذه الفرصة لاشكر اهالي تلك المدينة اذ رايت منهم من اللطف والموانسة ما لا مزيد عليه

يوسف شكور رئيس مدارس الانكليز في مصر

مقابلة بين الانسان والحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا في الاجزاء الماضية ان الاشياء الكثيرة التي يصنعها الانسان بيديه لا يقدر الحيوان ان يصنعها . ولذلك قد قال قوم ان اليد هي التي تجعل الحيوان دون الانسان في اهم الامور . وهذا خطا عظيم فان المميز الاصلي له عن الحيوان انما هو العقل اذ انه ما الفائدة من اليد اذا لم يكن لصاحبها عقل يدبرها . فلو كان للفرس يد عوضاً عن الحافر لما انتفع بها ما لم يكن عقله قادراً على استخدامها كعقل الانسان فلو كان له اربع ايادٍ عوضاً عن يدين لما عرف الكتابة ولا قدر ان يدبر دفة مركب . فاليد آلة مديرها العقل وهي مناسبة لدرجته لان العقل بدون يد مناسبة له لا يقدر ان يقوم بالاعمال التي يقوم بها فلو كانت يد الانسان حافراً لعجز عن صنع اكثر الامور التي يصنعها . وهذا انما هو نتيجة الحكمة الالهية التي تعطي المخلوقات آلات مناسبة لحالتها فما له عقل كثير له آلات منتظمة قادرة ان تقوم بالعمل وما له عقل قليل له آلات مناسبة لعقله . ولولا ذلك لعجز العقل الضعيف عن ادارة الآلات المتقنة الطبيعية او عجزت الآلات الضعيفة عن تنفيذ ارادة العقل القادر . فالحيوان الصدفي يفعل افعالاً قليلة جداً ولذلك ليس له غير آلات قليلة غير ان الكلب والهر يعرفان اكثر منها ولذلك آلاتهما اتقن واقوى وقوة العقل البشري تحمل الانسان على ان يخترع وسائط للقيام بخدمة العقل اذا بات بلا يد مثلاً ومن الموكد ان بعض الذين امسوا مقطوعي الايدي استخدموا اصابع ارجلهم في الكتابة وغيرها . ومن العادة الاعتماد في الاعمال على اليد اليمنى وجعل اليسرى ضعيفة لها غير انه اذا قطعت اليد اليمنى لعلة يجعل الانسان اليسرى عوضاً عنها بقوة عقله والممارسة فتقوم بخدمة العقل كالواجب . وفي جسد الانسان آلات مختصة به دون الحيوان غير اليد وهي آلات الوجه . وقد مضى ذكر ذلك فان الكلب عندما يسر

عدد (١)

يحرك ذنبه ولكنه لا يقدر ان يتبسم ولا ان يعبس لانه ليست له آلات التبسم والعبوسة في الوجه وهي عضلات وقد تقدم الكلام عنها . وحكم الكلب في ذلك حكم حيوانات اخرى . ولآلات لوائح الوجه حركات كثيرة مختلفة يقدر الانسان ان يراها اذا لاحظ اوجه قوم يتكلمون كلاماً مهماً عندهم ومجتهدين في ان يقنع بعضهم البعض الآخر . اما في اوجه الحيوانات فالحركات قليلة ولا تستحق الذكر . ولا يخفى ان افكار الانسان اكثر كثيراً من افكار الحيوانات وكذلك احساساته فلا بدّ له من وسائط لابرازها وتبليغها اكثر من الحيوان فان عبس في اثناء التكلم بلغ المخاطب

كدرًا وان بسم لهُ يبلغهُ سرورًا بدون ان يوضح عن افكارهِ بكلام ينقل وهذا ما يسعف الانسان في ظروف كثيرة فلوائح الوجه عبارة عن السنة مترجمة بدون صوت عن الانفعالات . ولبعض الحيوانات عضلات في الوجه لها حركات ليست مثلها العضلات وجه الانسان وهي التي تنتج عنها اللوائح الافتراسية وهي ترفع الشفتين عن جانبي الفم فتظهر الانياب كما يظهر من صورة عدد (١) وهي صورة ذئب اخذ في افتراس شاة . ومن الحيوانات ما لها الات كبعض الات اجسادنا غير انها لا تقدر ان تستخدمها كاستخدامنا لها لجهلها وضعف عقلها منها الات التكلم فان للحيوانات فمًا ولسانًا وحلقًا وشفاهًا وغيرها وهذه هي الات التكلم ولها اصوات ايضًا ومع ذلك لا تقدر ان تتكلم لانها لا تعرف التكلم لضعف عقلها فتستخدمها في الاكل كالانسان ولكن لا تقدر ان تستخدمها في التكلم . وكلام الببغا ل انما هو تقليد خال من التفكر وليس بمنتظم . ومع ان عقل الانسان اقوى من عقل الحيوان للحيوان الات تمكنهُ من فعل ما لا يقدر الانسان ان يفعلهُ مثلاً ان الانسان يقدر ان يصعد على الاشجار غير انهُ لا يقدر ان يصعد عليها كما يصعد الهر او القرد وهو يقدر ان يسبح غير انهُ لا يسبح كالسمك . والفرس اركض منهُ وبعض الطيور انظر منهُ ولهُ عينان ولبعض الذباب الوف من الاعين فترى من كل الجوانب في وقت واحد وليس لهُ من قوة الشم ما للكلب ولا من قوة التقليد ما لطير صغير اسمهُ عند الافرنج ما معناهُ طير التقليد . ولا يقدر ان يطير ولا ينام واقفًا على غصن ولا ان يسير على حائط املس كالذباب . وهكذا نرى ان الله سبحانهُ وتعالى قد منح كل مخلوق القوة اللازمة لهُ للقيام باسباب معاشهِ فالقرد يعيش باكل اثمار الاشجار فوهبهُ قوة الصعود عليها وجعل لهُ الات لذلك تشابه ايدي الانسان وهي اربع وليست اثنتين فقط وهي تقبض على

الاغصان . وقد تقرر بما قد تقدم ان الانسان يفوق الحيوان بعقلهِ ومع ذلك بينهما مشابهة في بعض الامور وتفاوت في امور اخرى فمن الحيوانات الغير الناطقة ما هو كثير التفكر فانها تجعل ما تراهُ وتسمعهُ وتشعر بهِ موضوعًا لتفكرها . ومن المحقق ان هرة ولدت في نهاية الشتاء بعد ذوبان الثلج في بلاد يكثر الثلج فيها ففي ابتداء الشتاء التابع سقط ثلج كثير في الليل . ففي الصباح خرجت تلك الهرة ولما رات الارض بيضاء وقفت متاملة بما كانت تراهُ تامل من يرى شيئًا جديدًا . وبعد ان وقفت برهة على تلك الحال مدت احدى يديها الى الثلج لتجسهُ ثم مدت اليد الثانية وكررت هذا العمل ثم جمعت بيديها ما قدرت ان تجمعهُ ودفعتهُ الى الهواء فوق راسها ثم اخذت في ان تركض بسرعة على الثلج وتدفعهُ بركضها الى فوق وهكذا نرى انها فعلت عند ما رات الثلج كفعل الاولاد واخذت في ان تلعب بهِ ولئن كانت لا تقدر على التكلم . ومن عادة الحيوان القيام بالعاب تشابه العاب الاولاد . فمن الحيوانات المائية ما يصعد فوقهُ ثم يغوص بسرعة ويطارد بعضهُ البعض الاخر وكذلك الكلاب والهررة تقوم بالعاب يراها كل من يلاحظها . ومع ان الخيل

عدد (٢)

من اكثر المخلوقات اجتهادا يفرغ اوقاتًا للعب فتراهُ يتراكض ويتصارع ويحمل بعضهُ البعض الاخر على ظهره ويتسابق ومنهُ ما يختبئ وراء النبات او غيره فتاخذ نملة اخرى في البحث عنهُ الى ان تجدهُ كما يختبئ الاولاد ويفتش بعضهم على المختبئين منهم ويقيم حروبًا هزلية . ومن المعلوم انها يشغل افكارهُ بهذه الالعاب كما يشغلها الاولاد والفتيان عندما يقومون بلعب . غير ان بعض الحيوانات لا تلعب والظاهر انها من المخلوقات الجدية التي لا تحب الامور الهزلية . فمنها الضفادع والبوم فترى على اوجهها لوائح الرزانة والتامل كما ترى من صورة عدد (٢) وهي صورة بومة وقد حكي عن رجل من ايرلاندا انهُ اشترى بومة ظانًا انها ببغال وبعد ان اشتراها بيوم او يومين سالهُ احد اصدقائهِ هل ابتدأ ببغالهُ في التكلم فاجاب لا غير انهُ مشغل على الدوام في التفكر والتامل واظن انهُ سيتكلم ظهرًا افكارهُ بعد ان يتم تاملهُ وتفكرهُ . ومن ادلة تفكر الحيوانات اعتناؤها بصغارها فترى في الدجاجة ما يدلك على اهتمامها المتصل بفراخها . ومن العصافير ما يعتني بالفراخ باشتراك الانثى والذكر فلا يسمح الذكر للانثى بالنهوض عن الفراخ حتى ان بعضها يلزم الانثى بقوة الدفع بان تبقى في الوكر حال كونهِ ياتيها بالاكل . وقد قيل انهُ وقع فرخ من وكر فاخذ الاب والام في ان يطيرا حولهُ باضطراب وهما يصيحان صياحًا يدل على ضيقهما فدنا رجل من الفرخ الساقط وامسكهُ وعند ذلك اشتد اضطراب ابويهِ غير انهما لما رايا انهُ قد ارجعهُ الى العش وقفا على غصن بالقرب من العش واخذا يغردان زمانًا طويلًا تغريدًا يدل على شدة سرورهما وفرحهما . ولا ريب في ان افكار الحيوانات تشغل جدًّا عند بنائها اوجرتها واوكارها بجمع ما يصلح لذلك من العشب اليابس والتراب والريش والاخشاب . ومن الحيوانات ما هو قابل التعلم وبينها تفاوت في ذلك فقابلية الكلب والقرد والفيل للتعلم اكثر من قابلية سائر الحيوانات اما الببغال فلهُ خاصية التقليد في الكلام غير انهُ ضعيف الفهم . وكلاب الرعاة تتعلم الاعتناء بالقطعان . ومن المؤكد انهُ ضلت بعض نعاج راعٍ من اسكوتلاندا فقال الراعي لكلبهِ قد ضلت النعاج فسار الكلب ركضًا وغاب وراء الجبال وسار الراعي ومعهُ رجل اخر في طلبها ففتشوا الليل بطولهِ بدون ان يروا الكلب ولا النعاج الضالة غير انهما رايا الكلب في الصباح واقفًا في باب مكان كالمغارة ينتظر الراعي فانهُ كان قد وجد النعاج وجمعها في ذلك المكان ووقف عند بابها . وكان احد كلاب الرعاة يقدر ان يجد نعجة من نعاج تطيعهِ ولو كانت بين الف نعجة غريبة عنهُ وكان يدفعها الى ان يضمها الى قطيعها . ومع ان لها قوة التفكر ليس لها قوة الاختراع فان بنت عشًا او وكرًا او عملت عملًا بقوة الفطرة او التعلم تثبت على عملها بدون تغيير البتة والمعروف عن قوة الفطرة هو انها قادرة على اعمال كثيرة حسنة ولكنها قليلة التفكر اي انها تساق الى عمل بالطبع بدون ان يستند الى التفكر الكافي لهُ . فترى الدجاجة تربي فراخ البط وعندما تكبر وتاخذ في العوم في المياه تقف الدجاجة مندهشة وهي مضطربة خوفًا عليها مع ان الفرق بين البط والدجاج ظاهر واذا وضعت تحت الدجاجة حجارة بيضاء كالبيض تربض عليها بدون ان تميز انها حجارة لا تخرج فراخ منها . وقد امسك رجل السنور البري ووضعهُ في بيتهِ فاخذ في الحال في جمع ما كان يتيسر لهُ جمعهُ من البيت من المكانس والاحذية والعصي والفحم ليبني بيتهُ مع انهُ لم يكن يرى ماء وبناء بيوت السنانير البرية لا يكون الا بوجود الماء وهكذا نرى ان الفطرة قادتهُ الى جمع ذلك بدون ان يكون قادرًا على ان يميز

بانه لا ماء هناك وان بناء البيت لا يتم بدونه . ولذلك يقال ان فطرة الحيوانات عمياء . ومع ان رؤوسها لا تخلو من قوة التفكر لا تعرف شيئًا عن التاريخ الماضي ولا عما يحدث خارجًا عن حاسبها لانها خالية من قوة النقل . ولا تميز الخير من الشر فان وضعت لحمًا على مائدة امام كلب ولم يأكله يكون تمنعه نتيجة خوفه من ان يضرب اذا اكل شيئًا بدون ان يطعمه اياه انسان وهذه نتيجة التعلم بالاختبار . ولو اردنا ان نذكر خصائص الحيوانات الغريبة المدهشة لملأنا مجلدات كثيرة

شر الحسد

(من قلم قسطاكي يوسف افندي حمصي)

الحمد لله الذي خلق الانسان وسنَّ له شريعة غريزية بان يحبَّ صالح ذويه . وقال ناهيًا لا تشتهِ لقريبك الضرَّ بل تمنَّ له كلَّ خير لنفسك تشتهيهِ . وكوَّن الافلاك والنجوم السواطع والقمر . لهداية لما يكون حجابُ الظلام منسدلاً على اعين البشر . وامر الشمس ان تضيء له في النهار . كيلا يضل في طريقه ويحار . مبينًا له عن سمو قدرته وكرمه . وحبه له عن سائر نسمه . حمدًا يجعل السنتنا بشكرانه مجاهرة وافواهنا لتسابيحه ناشرة

وبعد فلما كان الحسد يُعدُّ من شر الرذائل . وهو اشنع ما اتصف به الانسان فضلاً عن كونه عدوًّا الدَّ لكل الفضائل . رايت ان انشر فصلاً يردع من يكون قد تخلق بهذا الخلق الخبيث . موضحًا له ما هي عليه اقتعالهم من الاطوار المنافية لكل مقام وحديث . فاقول . ان الانسان اذا ما بلغ حاجة ما لا يلبث ان يتطلب غيرها . ويجهد كل الجهد في ان يرقي صوالحه الذاتية فان كان ما يجهده متجهًا لخيره والقريب كان فعله هذا حسنًا وممدوحًا . واما ان كان غير ملتفت الى من سواه فهو مستهجن اكثر الاحيان وغير محتمل من جمهور الهيئة الاجتماعية . لان هذه الهيئة هي كسلسلة تنضم حلقاتها بعضها الى بعض . فيكون هو قد انحاز عنها لعدم طلبه ما يربطها و يوثقها . فيرى كانه قد خلق وحده في عالمنا هذا لكي يكون سيده المطلق متصرفًا في احواله وافعاله نهيًا وامرًا . حاسبًا غيره اذا ما وجده احسن منه سمعة او اعلى منه مرتبة . فيبحث عنه كي يسعى في اذلاله وتحقيره . ولا يترك ادنى سبب يتجه لخرابه وتدميره . حاسبًا اياه انه ليس اهلاً ان يكون بين الناس . واذا ما احطَّ منزلته او سمعته لدى اعين العالم المتمدن تراه كانه قد فاز باقصى الطلب ومنتهى الارب . مع انه لا يكون هو قد استفاد ولا افاد . فهل من انسان لبيب يمكنه ان يحكم على هذا الرجل بانه عاقل متدين . كلاَّ

فاولاً ليس بعاقل لانه حينئذٍ يكون قد خرج عن دائرة التعقل وهو اشبه شيء بالحيوان الضاري المفضور الذي لا يهمه سوى ان يسعى مجهدًا نفسه في طلب ما يسدّ به رمقه . والخليق بنا ان نقول انه اقسى منه . لان الحيوان اذا ما قضى وطره في طلب فريسته لا يعود يبغي شيئًا اخر . واما الحسود فان فاز بمراده جنح الى ما يكون اشدّ ضررًا غير كليل عن ان يشي به ناسبًا له نقائص وهفوات لا اثر لها ان يكن سرًّا او جهرًا . فماذا ندعو حالة من تكون هذه حالته . لا ريب اننا ندعوه ابله خارجًا عن حكم التعقل والصواب والاستقامة . اذ الانسان لا يعدُّ عاقلاً الا اذا كان يتدبر كل شيء بالفطنة متمنيًا لقريبه كل خير . والحسود بعمله هذا يحطُّ باصله مهما كان رفيعًا كما قال الشاعر الاديب المرحوم فرنسيس افندي مراش

لك اصل سام شريف عريق
انما بئسما اتى من فروع
مثل نير احاله الشؤم ترباً

صار رجمًا وكان نجم الرقيع

وهب ان الحسود قد فاز بمناهُ . فهل تستقرُّ نفسهُ مطمئنة حاشا . فانها تكون وقتئذٍ موعبة من سماج الافكار ما تعجز عن وصفهِ اللسان . وهي تماثل وحوش الغاب تلك التي تتلف كل ما تراهُ حسنًا غير مهتمة الا بالتضرير والتدمير . وعبثًا يبعد ذلك الانسان هذه الوحوش عنه طاردًا اياها . حيث انها تكون قد املأت قلبهُ ولبه . فالعقل يكون مضطربًا والارادة متعربسة والفهم غائصًا في لجج الافعال المدلهمة التي هي كمهماز تقرعهُ وتونبهُ غير تاركة له ادنى سكينة . وكما قد قيل في المثل ان الحسود لا يسود . ولقد اجاد الشاعر نفسهُ حيث قال

بئس الحسودُ الغمرُ ليس يسودُ
فهو الشقيُّ الجاهل المنكودُ
عيناهُ باكيتان في نظر الغني
وفوادُهُ يُصلى بهِ الاخدودُ
تبًا لهُ من مضرمٍ في نارهِ
متارّقٍ ونعيمهُ مفقودُ
ما شام بارق درهمٍ من غيرهِ
الا استعرَ وقلبهُ مخدودُ
فدع الحسود النذل فهو معذَّبٌ
في جمرهِ متوجعٌ موقودُ

فهذه هي غوائل شر الحسد . ولا ينتهي في هذا فقط شرُّهُ بل يتصل الى ما هو اسمج من ذلك اي انهُ يرغب لمحسودهِ كل ضرر سواءٌ كان لجسدهِ او لنفسهِ

فلجسدهِ لانهُ كما قلنا ان الحسود يتمنى لمحسودهِ كل انعكاس يلوذ بالخيرات والعافية والشرف حتى الموت ولو كان ذلك المرء من اخص اقاربهِ

فوا ويلاهُ من هذه الرذيلة التي تعمي العقل وتري صاحبها الخير شرًّا والحسن شناعةً والكمال نقصًا . والفضل والشرف ذلًّا وهوانًا . وما اظنُّ احدًا

وان كان من اوباش الناس يرتضي بان تكون هذه اطوارهُ وتلك اماراتهُ

ولنفسهِ لانهُ يصبو لكل ما من شانهِ ان يكون مضرًّا لها اي الكدر والحزن والبله والجهل . وان سمع عنهُ انهُ مسرور او متسربل بثوب الصحة والعافية فهو يتكدر ويتضجر ويحوز ويزمجر ويرغو ويزبد معتقدًا ذلك مضرًّا لهُ . ولا يهدأ روعهُ ولا يسكن اضطرابهُ ما لم يرَهُ حزينًا او مفجوعًا او مذلولًا وما اشبه

ثانيًا ليس مدنيًا لان الحسد منهى عنهُ من كل الشرائع طبيعيةً كانت او ادبية . ومكروه من كل الطوائف . لانهُ بحسب الطبع كل نوع يالف ما يشاكلهُ حتى الطيور على اشكالها تقعُ ولا يجد لذةً او سرورًا الا حينما يجتمع بذويهِ . وان رمتهُ الصدفة مرةً ما وناى عنهم فتراهُ كانهُ قد اصيب بكل هم وغم وصار في غاية القلق والاضطراب . ولا تطمئن نفسهُ وتُسر روحهُ ما لم يرتدَّ الى قومهِ ويرَهُم . واما الحسود فبالعكس لانك تراهُ اذا راى احدًا من قومهِ حزينًا فعوض ان يحزن مساهمًا لهُ يكون هو فرحان منبسطًا مزدريًا بهِ شامتًا

وبحسب الشرائع الادبية فقد قيل حب قريبك كنفسك . فهل من احدٍ يبغض نفسهُ كلَّا . فكذلك يجب على كل انسان ان يحب قريبهُ كنفسهِ ولا يشتهي لهُ الا كل خير . ولقد قيل في المثل اشتهِ الخير لجارك تلقهُ في ديارك . فلا اعلم كيف يرتضي ذلك الانسان ان يتطور بهذه الرذيلة ولا يخجل من الحيوانات ذاتها التي تحبُّ وتفرح بكل ما تراهُ من الفلاح على اشباهها واجروها . واذا ما رأتها متنغصة مريضة . فتهتمُّ كل الاهتمام بمواساتها ومداواتها . وبذلك تكون قد كملت ما هو مفروض عليها من ذات غريزتها . فما اقبح هذه الرذيلة واسوئاهُ انها اعدا كونها تزعج العقل وتبلبل الفهم وتشتت الارادة هي ام جميع الرذائل ومعلمتهن . فعلى الكبرياء

لان الحسود لو يكون منصفاً لما كان تنكد عيشة وحزنت نفسهُ حين يرى قريبهُ في نعمة وتلد ايضاً النميمة والضغينة وغيرها يطول بنا شرحها وتعداد احوالها. ولا غروَ ان هذه الخصال هي ممقوتة ومرفوضة من كل الامم حيث انها تجعل صاحبها متطوّراً باطوار الذئاب ومتخلقاً بخلق لا اعلم ماذا اصفهُ ويأباهُ كل جاهل. ثم ان الحسود لا يعلم على من يتجنى ويتسطى. انهُ يتجنى ويسيء الادب على الله الذي منح لقريبهِ الخير سواء كان ذلك رتبةً او شرفاً او مالاً واعدمهُ اياهُ. ولقد يتفق غالباً ان الله يزيد المحسود نعمةً على نعمة قصاصاً للحسود. وما احسن ما قال الشاعر

اَيا حاسداً لي على نعمتي
اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمهِ
لانك لم ترضَ لي ما وهب
اخزاك ربي بان زادني
وسدَّ عليك وجوه الطلب

وعلى ما ارى ان ذلك الانسان الحاسد لو كان يعقل ما يفعل ما كان فعل ما فعل. ولكن من حيث انهُ اضاع عقلهُ وجنَّ برأي خير قريبهِ فهو لا يعدُّ الا بهيمةً واقبح منها. ولعمري ان الحسود هو شرٌّ من كل الشرور وادهى من كل الدواهي. واقسى من الجلمود الاصم اجارنا الله منهُ

رواية الجار

من آفات الهيئة الاجتماعية ولا سيما في الشرق الجسد والحكم قبل التروي بصفات جيراننا واهالي مدننا وقرانا حتى ان الانسان يجعل شان الاخرين موضوع تنكيتهِ ولومهِ باستماع اخبار ربما كانت خالية من كل صحة ولذلك ترى كل عائلة تلوم العائلة الاخرى وتطعن فيها فاذا احكمنا الصحة حكم كل عائلة في الاخرى ينتج عدم وجود احد ذي صفات حسنة ولا يتحاشى القوم ذم الاخرين ولو كانوا لا يعرفون من احوالهم ما يكفيهم ليمكنهم من الذم او المدح والقصة الآتية المترجمة عن الافرنجية ذات فائدة من هذا القبيل وقد بدلنا اسماء المذكورين فيها باسماء عربية

انهُ في ذات يوم دخل صالح على صديقهِ خالد وقال لهُ من هو صاحب الاراضي المجاورة لك. فاجابهُ ان اسمهُ سليمان. فقال هل هو جار محمود الخصال. فقال لا يا ليتهُ حل في مكان يبعد عني مائة ميل لانهُ سينفث السم بين اهل هذا المكان. فقال ان هذا الامر قد كدرني جداً غير انني اسالك ما هي خصالهُ المذمومة التي تحملك على الطعن فيهِ وحب الابتعاد عنهُ. فقال خالد اننا لا نتفق على شيء فانهُ من اراء سياسية مخالفة كل المخالفة لارائي وهذا كافٍ لمنع حدوث الصداقة. فقال صالح انني لا اسلم بصحة هذا الراي غير انني احب ان اعلم هل فعل شيئاً اخر يستحق الذم واللوم عليهِ. فقال انهُ ليس بصياد ولا يتكاتف معنا على ترقية اسباب الصيد ولا يقبل بالاشتراك بجمعياتنا. فقال هل طلبتم اليهِ ان يشترك فيها. فاجاب لا اعلم غير انهُ اذا كان راغباً في ذلك ما من مانع يمنعهُ عن طلب الاشتراك. غير انهُ يكره المداخلات في الهيئة الاجتماعية وعندي انهُ من البخلاء الادنياء فقال صالح هل رايت منهُ ما يدلك على ذلك. فاجاب ان كيفية عيشتهِ ليست بمناسبة لثروتهِ وقد سمعت اموراً كثيرة تبين لي انهُ ذو معاملات مبنية على البخل. فقال ربما كان يصرف مالهُ في سبيل الاحسان. فقال لا لا فانهُ بعيد عن ذلك وفي الاسبوع الماضي احترق بيت رجل فقير فسار اليهِ وبيدهِ دفتر اسعاف لتعويض ما حرق وفيهِ اسماء اعيان هذه الناحية فاجابهُ بانهُ سيتبصر

في ذلك . فقال صالح هل تبصرفيه . فاجاب لا اعلم غير اني اظن ان ذلك عذرقصد فيه ابعاده. وكان للذي كان مالكًا لتلك الاراضي قطيع من الابل وكان يهدي جيرانهُ من لحمهِ غير ان هذا الخسيس قد باعهُ كلهُ واشترى قطيعًا من الغنم. فقال صالح لا ضرر بذلك اذ ان الغنم بات غاليًا جدًّا . فقال انهُ حر فيتصرف بملكهِ كما يشاء غير ان ذلك لا يجعلهُ محمودًا وعندي انهُ قد خصصني بالبغض . فقال اذا كان ذلك صحيحًا يكون قد ارتكب الخطاء لانك ابعد الناس عن كره الاخرين وارجوك ان تخبرني عن اساءتهِ اليك . فاجاب قد اظهر ذلك بتصرفات كثيرة فانهُ كان عندهُ فرس فاردت ان اشتريهُ من الدلال فلما راى انني من الراغبين ارسلهُ الى ناحيةٍ اخرى وباعهُ فيها . وكذلك امراتي تحب الزهور فرات نباتًا جميلاً عندهُ فطلبت بواسطة البستاني الى بستانيهِ بان يعطيها شيئًا منها لتزرعهُ فاستاذنهُ بستانيهُ بذلك فقال لهُ اياك ان تمس تلك النبتة . ومنذ برهةٍ طردت خادمًا لتكبرهِ وتجاوزهِ حدود الاعتدال في الجسارة غير انهُ كان قد خدمني سنين كثيرة وكان عارفًا باصول الخدمة فقصدت ترجيعهُ عند اقرارهِ بذنبهِ غير انهُ سار الى جاري المذكور فادخلهُ في خدمتهِ بدون ان يتنازل بطلب شهادة مني وهذا خلل بالادب وحقوق الجيرة وبناء على ذلك اقول انهُ بعيد عن اللطف وشانهُ التعدي على حقوق الجيرة واحب ان اخسر مبلغًا كثيرًا لاخلص من جيرتهِ . فقال صالح ان الجار الردي الصفات من اعظم اسباب سلب الراحة وقد كدرني ماسمعتهُ عن ابتلائك بجار لا يستحق المدح. وقبل ان انتهى من كلامهِ دخل فلاح فقال خالد هذا هو الرجل المنكود الحظ الذي قد احترق بيتهُ واسمهُ اسعد . فقال لهُ خالد كيف حالك وما هو المبلغ الذي جمع احسانًا لك . فقال اسعد انني اشكر جنابك فان المبلغ المجموع كثير حتى انني اكاد احصل على تعويض كل خسارتي . فقال خالد قد سررت بذلك غير انني لما رايت الدفتر كان فيهِ اقل من نصف المبلغ المطلوب . فقال اسعد نعم غير انك سالتني عن المبلغ الذي دفعهُ جارك الخواجا سليمان فقلت لك انهُ وعد بالتبصر فبعد ان طلبت الاحسان منهُ سار الى قريتي وبحث عن حالتي وعن محروقاتي وبعد برهة رجعت اليهِ فقال انهُ قد سر جدًّا بما سمعهُ عن حسن صفاتي وعن مساعدة الجيران لي وانهُ لا يلزم ان اسعى في طلب الاحسان ثم اعطاني تحويلاً على صرافهِ بخمسين ليرا فقبضتهُ فاطلب الى الله ان يباركهُ ويعوض عليهِ فقال خالد متعجبًا هل اعطاك خمسين ليرا . فاجاب نعم وقد مكنني احسانهُ من الرجوع الى حالتي السابقة وقد صممت على ان اشتري فرسًا ومركبة لنقل البضاعة . فقال خالد انها عطية كريم الاخلاق ولم يكن يخطر لي ببال انهُ من اهل الاحسان فقد سرني سعدك يا اسعد ولا ريب في انك شاكر ذلك المحسن . فقال كيف لا واشكر جميع اصدقائي المحسنين . فقال صالح هذا يدل على ان جارك ليس بخيل . فاجاب خالد (هذا بعد ذهاب اسعد) قد اخطات بحقهِ وقد ندمت غير ان افتقار من كان كريمًا مثلهُ الى اللطف ما يوجب الاسف فان كان يبذل المبالغ المهمة فماذا يمنعهُ عن بذل ما لا يستحق الذكر لارضاء غيرهِ فان تمويهاتهِ اياي المنونية باهداء نبتة او ببيع فرس لا يستحق الذكر بالنسبة الى دفع خمسين ليرا احسانًا لرجل وجد . وعند ذلك راى صالح بستاني خالد اتيًا حاملاً نبتة مزروعة في اناء فقال لخالد هوذا بستانيك وفي يدهِ نبتة . فدنا منهما وقال لخالد ان هذه هدية قد ارسلها الخواجه سليمان جارك الى قرينتك . فقال خالد كيف حصلت عليها

فاجاب ان بستانية طلب اليّ ان اذهب اليهِ ليعطيني اياها وقد قال ان الخواجه سليمان منعهُ عن ان يرسلها الى هنا قبلاً خوفًا من ان يضرها النقل قبل ان تكبر. فقال خالد يا حبذا لو كان عندهُ غيرها من جنسها. فقال البستاني ليس عندهُ غير البذر على انهُ لما سمع بان قرينتك تود ان تحصل على نبتة مثلها صمم على ان يهديها اياها وقد ارسلها مع تحريرٍ منهُ لها وهو في جيبي. فقال لهُ خالد سر بها اليها. فسار البستاني. فقال صالح انني لا ارى ما يدل على افتقار جارك الى اللطف. فقال انهُ قد احسن غير انهُ ربما كان يعلم انهُ اخطأ بامر ابعاد الفرس عني ولذلك يجب ان يلاطفني. وبعد ذلك برهة كان الصديقان المذكوران مجتمعين واذا برجل اتٍ ومعهُ افراس من سوق الناحية التي كان قد ارسل سليمان فرسهُ اليها ليبيعهُ وهذا الرجل من اتباع سليمان فلما راهُ خالد قال لهُ كيف اشتريت الافراس من السوق اليوم. فقال باثمان عالية. فقال بكم بعت الفرس الذي رغبت في ان اشتريهُ. فاجاب الرجل يا سيدي ان ذلك الفرس لا يصلح لركوبك فانهُ رديء الخصال فيلبط ويعض حتى انهُ كاد يقتل السائس ثلث مرات ولذلك امرني سيدي سليمان بان ابيعهُ لاصحاب مركبة البوسطة بما يتيسر ولولا معارضتهُ لي لبعتهُ بسعر عالٍ لان منظرهُ مرضي وجسدهُ صحيح غير انهُ لم يرتضِ بان نخدع احدًا بهِ. فقال خالد هل هذا هو السبب الصحيح الذي منع سيدك عن ان يسمح ببيع الفرس المذكور لي. فاجاب نعم. فقال انني ممنون لهُ فان ما فعلهُ لا يفعلهُ غير كل كريم الاخلاق مستقيم الاطوار. فلما ابعد الرجل عنهما قال صالح ان هذه كرامة وصلاح. فاجاب خالد قد اخطأت الى ذلك الانسان غير ان قبولهُ خادمي مما يعجبني بعد ان رايت ما قد رايت منهُ. فقال صالح انهُ لا بد من ان يكون قد فعل ما

يليق. وفي اثناء الحديث اتى الخادم واسمهُ عبدو فقال لخالد يا سيدي قد اتيت اليك. فقال لماذا. فقال لا لتمس اليك ان تعذرني وتعفو عن خطاءي. فقال كيف تركت سيدك الجديد حالاً. فقال انني لم ادخل في خدمتهِ فانهُ ابقاني عندهُ الى ان اتمكن من الاعتذار اليك اذ انهُ قال انك رجل كريم الاخلاق ولا تطرد خادمًا قديمًا بدون سبب كافٍ وقد علق املهُ بقبولك اعتذاري وبحصولي على عفوك. فقال خالد هل اتعب نفسهُ بذلك جميعهِ. فقال نعم وهو الذي اشار عليَّ بان اعود اليك والتمس عفوك. فقال ادخل الى البيت وسنبحث عن هذا الامر. فقال صالح ماذا تقول. فاجاب انهُ من الواجب ان لا يسرع الانسان بالحكم بحسب الظواهر. وقبل ان اتما الحديث دخل رجل فقال صالح من هو هذا. فاجاب خالد هو معلم مدرسة ابتدائية وبسبب نشاطهِ في مساعدتنا في الانتخابات المجلسية الاخيرة اغاظ اهل اولادهِ فاخرجوا تلاميذهم من مدرستهِ واحب ان اسعفهُ فانهُ امين. وكان اسمهُ راشدًا. فسالهُ خالد بعد السلام عن حالهِ. فاجاب انني كنت في اسوإ حال غير ان الظاهر ان الاحوال في اصطلاح. فقال خالد قد سرني هذا الخبر واحب ان اعرف كيف امكن ذلك. فقال ان مدرسة استوك ليس لها معلم وربما كنت احصل عليها. فقال خالد هذا غريب فانها للمضادين لنا في السياسة. فاجاب انها في يدهم غير ان جارك الخواجه سليمان قد كتب الى مديريها بان يستخدموني وهو ذو سلطان نافذ فانهُ منهم. فقال خالد ما اعجب ذلك. فقال المعلم وقد تعجبت انا ايضًا من جرى ذلك فانهُ دعاني اليهِ من تلقاء نفسهِ وقال لي انهُ متكدر من جرى الحاق ضرر برجل بسبب ارائهِ السياسية مع ان ذلك لا دخل لهُ في اعمالهِ ولذلك سيجتهد في ان يعوض عليَّ ولئن كان من

والجبل الاسود وتونس وجزيرة سيام يوخذ عن كل اقة منه ثمانية غروش رسم مروروية طبقاً للاصول السابقة التي تكون باقية كما كانت فنظراً لكل ذلك لم يبق مشقة وتكاليف تستلزم التصعبات والاشكالات في زراعة وتجارة التبغ بل بالعكس تكون تجارة التبغ جائزة على كل الحرية وبما ان هذه الاصول تستلزم دوام الاعتناء الحاضر الخادم لترقي فئة التبغ واسعاره فتحمل الزراعين على ان يكثروا زراعتهم وتكون ايضاً وسيلة لترويج تجارة التجار وتسهيلها اما الذين يريدون ان ياخذوا معلوميات عن ذلك ليفهموا ويتعلموا الشروط النظامية المتعلقة بالتبغ فعليهم بالمخابرة مع ادارة الرسومات ومن هناك يتفهمون وتتبين لهم الكيفية على وجه الايضاح فبناء على جميع ما ذكر قد صار تحرير هذا الاعلان المخصوص ليكون معلوماً عند الجميع فلا يصغون الى الاراجيف الكاذبة والمغلوطة الجارية او التي ستجري ولكي يبادروا الى الاجتهاد في سبيل زرع التبغ وتكثير تجارته

اصلاح غلط

جاء في الوجه الثامن العمود الاول السطر ٢٩ كلمة (ابناء) غلط صوابة (انبار) اي المخزن الذي يصير وضع البضاعة فيه

رحلة

(تابع الجزء الثاني عشر)

الخميس في ١٦ ت ١ . تركنا تل فيها الساعة ٤ بعد نصف الليل وصباحاً فهمنا باننا مررنا على (دير حال . وقرة) والساعة ٨ نظرنا قرية (باب نيت) وقيل لنا ان اهاليها من القزل باش والساعة ٨ قرية (كرهول) وهي قرية كبيرة والساعة ١٠ قرية تدعى (ضوء القمر) والساعة ١١ رأينا بعض نساء عربيات على الشاطي الشمالي وفهمنا انه يوجد وراء التل قرية تدعى (ضراو) ثم نظرنا قرية (سهلة) والساعة ٤ قرية (حسونية) والساعة ٣ قرية (وانق) واهلها عرب وامامها على البر الاخر توجد قلعة يقولون ان هنالك كانت موصل القديمة ويسمون ذاك المحل (اسكي موصل) والساعة ٤ قرية (دير) والساعة ٧ ارسينا امام قرية تدعى مصرك

الجمعة في ١٧ ت ١ . ارتحلنا من مصرك الساعة ٣ بعد نصف الليل والساعة ٦ رأينا قرية (خوجه خليل) والساعة ٦ رأينا على الجهة الشمالية عماراً حديثاً مخروق الجوانب كالشبابيك على حافة النهر وهو ناعورة لرفع الماء وسقي الاراضي والساعة ٧ نظرنا قرية (كرناجوك) والساعة ٨ قرية (بارول) وبعدها بقليل قرية (الشيخ محمد) والساعة ٨ قرية (حميدات) وهناك نظرنا قطعان الغنم والماعز ترد الماء وكانت كثيرة جداً حتى انها كانت تغطي كل ذاك الشاطي ورعاتها عرب والساعة ١٠ شاهدنا قرية (قره قويون) وهي واسعة واجمل عماراً مما قبلها والساعة ١١ قرية (تريشه) والساعة ١١ قرية الرشيدية وبعد الظهر بربع ساعة (ناضي كوي) والساعة ١ بعد الظهر وصلنا بالسلامة حمداً للعزة الالهية الى الموصل

وعندما ارسينا وجدنا الخواجا عبود الجزراوي ترجمان قنسلاتو فرنسا في الموصل وبصحبته يسقجي من طرف موسيو برتيه قنصلها يكلفنا للنزول عنده فنزلنا في محل موسيو برتيه المومأ اليه ولبثنا هناك بضعة ايام لانتظار طوف كبير يحملنا الى بغداد والدور حتى حصل لنا بعد وصولنا بيومين بحيث الزمنا الفراش جملة ايام ومنعنا عن الجولان الا قليلاً لرد الزيارات لذوات البلدة والتفرج على خورسا بار ذات الاثار المطمورة المنخفضة بمملكة نينوى القديمة التي كان قبلاً اكتشفها

موسيو بوطا احد قناصل فرنسا في الموصل . لكن ذهبنا الى نبع ماء كبريتي يدعى عين الكبريت وموقعة بجانب المدينة وهم يستحمون بو

الاحد في ٢٦ تشرين الاول . ارتحلنا الساعة ٤٧ بعد نصف الليل والساعة ٨٧ وصلنا الى محل فيهِ معدن قير يسمونهُ (القيارة) فنزلنا اليهِ واذا هو مسافة طويلة مغطاة بالقير اليابس وشاهدنا جملة ينابيع جديدة من القير والزفت ويدعونهُ النفط وهو الين من القير وفيها ايضاً جملة ينابيع من الماء الكبريتي وقيل لنا انهُ مفروض على كل من مرّ بهذه المحلات ان يقد النار لحرق هذه المعادن مخافة من انحدارها الى النهر ومع تراكمها تسد مجراهُ او تحولهُ مع تمادي الايام وقالوا ان كل من تهامل عن ان يشعل ناراً (عليهِ لعنة الله) . ومن هذا المكان ابتداء البر من جهة الشاطئين ان يكون خالياً من العمار ما عدا بعض محلات تسكنها فلاحو عشيرة شمّر في بيوت من الشعر او من القش والقصب . والساعة ٥٧ حللنا في محل يدعى (مطق) وهناك كان ينتظرنا على الشاطيء جملة اشخاص من عرب شمّر منهم شلّال بن فرحات باشا رئيس القبيلة وحاكمها والشيخ حسن شيخ عشيرة الجبور التي هي فرع من عشيرة شمر وقد حضر الجميع من طرف الباشا المومأ اليهِ ليكلفونا للعشاء عندهُ ومعهم خيول لركوبنا والسبب في ذلك منلاطاها الذي ركب معنا قبلاً ونزل من الكلك قبل وصولنا بساعتين وركب في البر ليخبر الباشا بقدومنا وهكذا دعانا الى محلهِ الذي يبعد عشر دقائق عن النهر فاتماماً لطلبهِ توجهنا وعندما وصلنا الى خيمة الباشا رايناهُ امامها فاستقبلنا بكل فرح واكرام وادخلنا اليها وهي واسعة ومفتوحة الجوانب وجميع مشايخ القبيلة جالسة على جانب من جوانبها وفي وسطها نار مشبوبة فجلسنا على فراش كان معدًّا لنا وجلس الباشا حذاءنا

واخذ يظهر لنا الانعطاف والسرور من حضورنا اليهِ ونحن ابدينا لهُ مزيد التشكر . و بعد برهة وصلت الاطباء الذين كانوا برفقتنا وقد تاخروا عنا وعندما عرفوا بذهابنا لمقابلة الباشا المشار اليهِ تبعونا فعرّفناهُ بهم واستقبلهم بكل بشاشة . ثم دخلت قرينتي الى محل حريم الباشا الكائن في جانب من جوانب الخيمة تسميهِ العرب بيت الجد وبعد رجوعها قدموا لنا القهوة جملة مرار

ثم غسلنا ايدينا ومدّوا خوان الطعام وكان عليهِ صدر من الارز مكلل بكمية وافرة من اللحم مع جملة صحون بها الوان اخر . اما الباشا فطبقاً لعوائدهم بما يختص الضيافة العربية تمنع عن الجلوس معنا وعندما كلفناهُ لذلك اجابنا (انت المعذب) وهي كلمة يسمون بها صاحب المحل فشددنا عليهِ وافهمناهُ باننا لا ناكل ان لم يجلس معنا فجلس واخذ في ان ياكل بيدهِ على نمط العرب فاقتدينا نحن بهِ اما الاطباء فبعد التجربة لم يمكنهم ان ياكلوا مثلنا وكانوا يتمرمرون من عدم امكانهم لذلك بحيث يقدرون ان يقولوا فيما بعد انهم آكلوا مثل العرب بل رجعوا الى الملاعق و بعد العشاء صرفنا برهة من الزمن وكنا نتذاكر مع الباشا المذكور تارة بالتركية وتارةً بالعربية لانهُ توجه الى الاستانة العلية كما افهمنا وهناك تعلم التكلم بالتركية وقد سررنا جدًّا من التعرف بهِ لانهُ رجلٌ شهمٌ كريم الاخلاق متحلٍّ بمحاسن الصفات وعند انتهاء الوقت ودعناهُ مقدمين لهُ التشكر عما ابداهُ لنا من اللطف وطلبنا منهُ بان يرسل معنا الى الطوف ولدهُ شلّال والشيخ حسن اللذين كانا قد حضرا لمقابلتنا فامرهما وحضرا ومعهما المنلاطاها وابن الشيخ حسن وبعد ان شربوا القهوة عندنا في الكلك البسنا الجميع بعض ما كنا اصحبناهُ معنا من بلادنا وودعونا بسلام

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

اما ابطال اراثهم فما تميزون عنهُ . وبناء على ذلك لا سبيل الى نوال المرغوب منهم الا بجعلهم يحبون الجمهورية . واذا اقررت المذهب البروتستانتي تصير نصف الامة الفرنساوية تابعة لهُ . اما نصفها الاخر فيبقى تابعًا للمذهب الكاثوليكي فتجدد وعندنا حروب الهيكنو وتصير الانشقاقات بدون نهاية . ولسنا بطاليين اخذ شيء من خدمة الدين فالامر سياسي والراي الذي ابديتهُ هوا وفق راي واسلمهُ عاقبة . وبعد ذلك صار جمع اراء اعضاء المجلس العالي الذي كان يسمى تريبونة فالذين وافقوا مينة بونابرت هم ٧٨ عضوًا والذين ضادوهُ ٧ اعضاء . وفي المجلس الثاني العالي المسمى كورلاجسلاتيف الذين وافقوهُ ٢٢٨ والذين ضادوهُ ٢١ . وهكذا راى بونابرت انهُ يكاد يفوز ليس فقط بتقرير سلام عام في اوربا ولكن بتقرير السلام الديني في فرنسا فان جميع اهالي القرى الزراعين كانوا يتمنون ان ترجع اليهم كنائسهم وكهنتهم وطقوسهم

وفي ايام دولة الدير كتوار التي كانت قد سبقت الدولة القنصلية كان قد صار نقل تمثال مشهور حسن خشبي من تماثيل العذراء من كنيسة لوريتو الى احد معارض باريز واقيم فيهِ للفرجة . فلما راى ذلك الكاثوليك الاصحاء الايمان تكدروا جدًا واضطربوا بهذا العمل فانهم كانوا يعدونهُ عدوانًا شريرًا جدًا ولما عرف القوم في فرنسا وايطاليا ان بونابرت بعث برسول الى حضرة البابا ليرجع ذلك التمثال فرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ فانهم كانوا يعتبرون ذلك التمثال باحترام عظيم بالنظر الى رمزهِ . وهذا الرسول حمل شروط الاتفاق بين فرنسا ورومية وصار تقريرها

وهذه المعاهدة الدينية التي عقدت بين حضرة البابا وفرنسا في ذلك الزمان تسمى بالكونكوردا اما قوة حضرة البابا الزمنية فكانت كالعدم بالنسبة الى قوة فرنسا حينئذٍ فانها كانت تقدر ان تدخل الوفًا من الجنود التي لا تغلب الى املاكهِ

وعندما خرج سفير فرنسا من قصر التوليري في باريز ارسل بونابرت بان يبلغهُ اوامرهُ فقال لهُ بونابرت عامل البابا بكرامة اخلاق واعتبار كانهُ ذو مائتي الف جندي . انتهى . اما الصعوبات التي كانت تحول دون تقرير اتفاق بين فرنسا ورومية فكانت كثيرة جدًا فان جيش فرنسا كان كافرًا واكثر القواد الاولين ورجال السياسة الذين كانوا حول بونابرت كانوا ينظرون الى النصرانية بالبغض والاحتقار . وكانت الكنيسة الكاثوليكية غير حاصلة على الاختبار الذي كانت تقتضيهِ ظروف الاحوال بواسطة المصائب التي كانت قد المت بها ولذلك لم تكن تميل الى ترك شيء من مطاليبها التي لم يكن بونابرت قادرًا على ان يسلم لها بها . ولذلك لم يتم الاتفاق الا بعد ان صرف بونابرت في سبيلهِ كل حكمتهِ وكرامة اخلاقهِ وسعة صدرهِ . وكان شقيقهُ جوزيف بونابرت الجامع بين لطف الظاهر ورقة الجانب والاستقامة وصفاء الباطن موكاة اخيهِ القنصل في جميع المخابرات السياسية

وبعد تقرير الشروط الاولية اتت سفارة حضرة البابا الى بيت جوزف بونابرت المذكور وفي ٥ اتموز سنة ١٨٠١ للميلاد صار تقرير تلك المعاهدة تقريرًا نهائيًا . فعند ذلك اخبر بونابرت المجلس العالي باتمام الامر وكان تبليغهُ لهم بخطاب خطبة في ساعة ونصف فتعجب السامعون مما سمعوهُ من اصابة افكارهِ ونشاطهِ وبلاغتهِ وسمو افكارهِ . واجمع القوم على ان خطابة من ابلغ الخطب . غير ان الحكماء الذين كانوا يقولون ان ابطال جميع الخرافات هو مجد الثورة اي ابطال

كل دين كانوا يسمعون كلامهُ صامتين وخاضعين لقوةٍ لم يكونوا قادرين ان يدفعوها . اما ملايين اهالي فرنسا فكانوا مع بونابرت

وبعد ذلك نشر بونابرت اعلانًا على الامة الفرنساوية بخصوص المعاهدة التي عقدت بين حضرة البابا وفرنسا وهو مبني على اسس الحرية وكرامة الاخلاق وما يأتي هو مما قالهُ فيهِ

ان سياسة غير صحيحة حاولت في اثناء الثورة ان تخمد نار الانشقاقات الدينية تحت خراب المذبح اي تحت رماد الدين نفسهِ . فعند ارتفاع صوتها انقطعت جميع اعمال التقوى التي كان بعض الاهالي يدعون بها البعض الآخر دعوات اخوة مقررين مساواتهم امام اعين السماء وامسى الملقى على فراش الموت وحدهُ في الامهِ غير سامع ذلك الصوت المعزي الذي يدعو المسيحيين الى عالم افضل من هذا العالم . حتى انهُ ظهر ان الناس نفوا ذكر الله سبحانهُ وتعالى من وجه الارض . فيا ايها الذين يخدمون دين السلام اسدلوا على جميع انشقاقاتكم ومصائبكم وعيوبكم ستار النسيان واجعلوا الدين الذي يجمعكم باتحاد يربط بعضكم بالبعض الآخر برباطات لا تنقطع متعلقة بصوالح بلادكم . وعلموا الصغار من مباديكم ان اله السلام هو اله الجنود وانهُ يستر بجناحهِ الذين يقاتلون عن حرية فرنسا . يا ايها الاهالي الذين يتبعون المذهب البروتستانتي ان النظامات قد مدت اهتمامها بالخير الى صنو الحكم . فاجعلوا الآداب الصافية المقدسة المبنية على اساس الاخوية تقيم اتحادًا بينكم وبين حب بلادكم واعتبارًا لقوانينها . واجعلوا في المحل الاول عندكم منع حدوث المجادلات في التعاليم التي من شأنها تضعيف تلك المحبة العمومية التي يغرسها الدين ويأمر بالقيام بها . انتهى

ولما رأت الدول الاجنبية ان فرنسا اخذة في الرجوع الى الدين من تلقاء نفسها سرت سرورًا لا مزيد عليهِ فانهم كانوا يتوسمون بذلك ضمانة السلام والراحة فبادر امبراطور روسيا وملك بروسيا الى اعلان سرورهما بذلك وقال امبراطور النمسا عن ذلك انهُ خدمة حقيقية لكل اوربا . اما المتمسكون بالدين في كل العالم فقالوا ان رجوع فرنسا من تلقاء نفسها الى الدين من اعظم فوز الايمان المسيحي اذ انهُ لا سبيل الى ان تعيش الامة بدونهِ

وفي ١١ نيسان سنة ١٨٠٢ صار الاحتفال بترجيع الدين الى فرنسا في كنيسة نوتردام احتفالاً عظيمًا وصار صرف كل الاموال اللازمة لجعلهِ جميلاً وعظيمًا . ومع ان كثيرين من القواد ورجال الدولة العظام كانوا يترددون عن الاشتراك بهِ لم يبدوا ممانعة فان شهرة القنصل الاول ونفوذ سلطانهِ حملاهم على الانقياد اليهِ . اما العامة التي كانت تسر سرورًا لا مزيد عليهِ بحدوث انقلابات عمومية ففرحت بذلك فرحًا شديدًا . على ان الجنرال راب اصر على التمنع عن الحضور في ذلك الاحتفال . وكان يعلم ان محبة الشديد للقنصل الاول المشهور بخاصة من القصاص فقال وهو معاند عناد الابطال انني آمل على التمنع عن حضور ذلك الاحتفال واذا لم تجعل اولئك الكهنة معاونيك او طباخيك افعل بهم ما تشاء . انتهى . وفي اثناء استعداد بونابرت للذهاب الى الكنيسة دخل كامباسير مخدعهُ . فقال لهُ بونابرت وهو يفرك يديهِ سرورًا اننا ذاهبون الى الكنيسة في هذا الصباح . فماذا يقول اهالي باريز عن ذلك . فاجاب ان كثيرين عازمون على ان يحضروا القداس الاول ليرفعوا في وسط الكنيسة اصوات الاستهزاء اذا لم يروا فيهِ ما هو كاف لمليهم . فاجاب بونابرت بثبات عزم اذا رفع احد صوت استهزاء اطردهُ من الكنيسة بقوة ابطال الحرس القنصلي . فقال كامباسير

ماذا تفعل اذا اخذ اولئك الابطال في رفع اصوات الاستهزاء مع غيرهم. فاجاب بونابرت انني لا اخاف حدوث ذلك فان جنودي ذوي الشوارب القديمة سيذهبون الى كنيسة نوتردام هنا كما ذهبوا الى الجامع في مصر القاهرة وسيلاحظون اعالي فيرون قائدهم متخشعاً فيتخشعون و يقول بعضهم للبعض الاخر دونكم والانتظام

وعند نهاية الصلوة كان الجنرال دلماس واقفاً بجانب بونابرت فقال له ماذا تقول في هذا الاحتفال فاجاب الجنرال المذكور اقول انه خداع جميل وقد اتى على اتم المراد غير انه لا يزال ناقصاً شيئاً واحداً وهو المليون من الرجال الذين هلكوا في سبيل هدم ما قد ارجعت . انتهى . فاشتد عزم بعض الكهنة برجوع الدين المسيحي بهذا الفوز العظيم فاشتدت محنتهم فعند موت فتاة مشهورة من اللواتي كن يرقصن في قاعات التشخيص بدون القيام بمقتضيات الايمان تمنع كاهن سان روش عن ادخال جثتها الى الكنيسة وعن القيام بالجناز فعرف بذلك بونابرت واغتاظ جداً ونشر في اليوم الثاني الجملة الاتية في جريدة المونيتور

ان كاهن سان روش تمنع عن القيام بالجناز عند دفن مادموازل كاميرو وهو في تخيلات مخططة على ان احد الكهنة اخوته وهو من اهل التعقل اقام بذلك في كنيسة سان كوماس بحسب العادات الجارية . ولذلك قد ربط رئيس اساقفة باريز كاهن سان روش ثلثة اشهر وذلك ليمكنه من الفرصة الكافية ليتذكر بان يسوع المسيح اوصى بان نصلي لاجل الجميع حتى اعدائنا . و بعد ان يصير الرجوع به بتلك الواسطة الى دائرة واجباته ليتعلم بان جميع تلك الامور الخرافية انما هي من نتائج عصر ذي تصورات جنونية وانقياد اعمى الى تصديق الامور وما هي الا لضرر الدين الحقيقي وقد صار ابطالها بواسطة الاتفاقية الجديدة المتعلقة بالكنيسة الكاثوليكية . انتهى

اما خدمة الدين فافرغوا الجهد في سبيل جعل بونابرت يتناول القربان مناولة جهارية فانهم كانوا يعلمون ان قدوته تسوق كثيرين الى حضن الكنيسة . فاجابهم على ذلك انني لا آمن ايماناً كافياً بذلك لا نتفع به وما عندي من الايمان كاف لان يمنعني عن ان اهينه . وقد وصلنا الى درجة موافقة . فلا تطالبوا الى ان اتقدم اكثر من ذلك . فانكم لا تفوزون بنوال مرغوبكم فانني لا ارتضي بان اكون مرائياً فارتضوا بما قد كسبتم . انتهى

ومن الامور التي يصعب على الانسان ان يقوم بحق وصفها فرح جميع فلاحي فرانسا باستماع اصوات اجراس الكنائس في صباح يوم الاحد و بالنظر الى ابوابها مفتوحة واجتماع القوم باسمين ولوائح الفرح تلوح على وجوههم و بالتمتع براحة يوم الاحد . وقد قال بونابرت بهذا الشان انني كنت ملتزماً ان اخمد نيران هيجان فاخماد براكين دينية انما يكون بالماء وليس بالزيت . ولو اقمت الدين البروتستانتي في امبراطوريتي لما صادفت الصعوبات التي صادفتها بترجيع الدين الكاثوليكي

اما مامورو باريز فلما راوا من منافع ادارة بونابرت ما كانوا يرون طلبوا اليه ان يقبل بان يشرعوا باقامة تذكار لفوزه اكراماً له وان تكون كلفته مائة الف ريال فاجابهم بما ترجمته انني اشكر ماموري باريز على ما قد ابدوه من الحاسيات ومن المعلوم ان قيام تذكار للذين يخدمون الامة خدمة نافعة من الامور الممدوحة . اما انا فقابل بما عرضتموه من اقامة تذكار لي فعينوا المكان واتركوا اقامة التذكار للاجيال الاتية فتقوم به اذا استصوبت ما تنسبونه الي من النفع . انتهى . فالذي يدخل المكان المعروف بالانفاليد في باريز يرى تذكارات كثيرة تدل على

اعتقاد فرنسا من جهة خدمات بونابرت.

هذا وقد ذكرنا ان بونابرت كان ذا قوة جاذبة كان يشعر بها الذين كانوا يقابلونه والمظنون انهُ لم يكن في غيره من تلك القوة ما كان فيهِ ومن الشواهد ان بعض القواد تكدروا منهُ في ابتداء اقامة سلطانهِ فاتفقوا على ان يذهبوا اليهِ ليبينوا لهُ كدرهم ويمانعوا اجراء سببهِ وقد كتب احدهم خبر مقابلتهم لبونابرت وقال انني لا اعلم علة القوة الجاذبة للقلوب الموجودة في ذلك الانسان (اي بونابرت) غير انني اعرف بانها موجودة فيهِ وانني لا اقدر على وصفها. اما انا فلا احبهُ ولكنني اكره السلطان الذي ادركهُ ومع ذلك لا اقدر ان امنع نفسي عن ان اقول ان فيهِ ما يبين انهُ ولد وخلق ليكون مسلطاً. فاننا ذهبنا الى مركزهِ مصممين على ان نبين لهُ افكارنا بحرية تامة وان ندقق البحث معهُ في ذلك وان نقيم عندهُ الى ان يزيل سبب كدرنا. غير انهُ استقبلنا استقبالاً فيهِ قوة جاذبة للقلوب فغير عزمنا في لحظة حتى اننا لم نفه بكلمة واحدة من الكلام الذي كنا قد صممنا على ان نبلغهُ اياه فانهُ اطال الحديث معنا بفصاحة مخصوصة بهِ مبيناً بدقة تامة وجوب ثباتهِ في العمل الذي كان قد شرع فيهِ. هذا ومع انهُ لم يضاددنا بكلمة ولم يقم جدالاً بيننا وبينهُ رد على ارائنا رداً افحمنا. فخرجنا من حضرتهِ بدون ان نقاوضهُ بكلمة فبدلنا البحث الذي كنا مصممين عليهِ باستماع براهينهِ وتقرر في عقولنا تقريراً موقتاً اذا لم نقل دائماً انهُ مصيب واننا نحن في خطاء. انتهى

وقد صادف تجار روان ما صادفهُ اولئك القواد عندما ارادوا ان يضادوهُ في اجراء امر تجاري فانهُ غلبهم كل الغلبة باظهار البواطن لهم وبصدق النية واصابة الافكار حتى انهم خرجوا من حضرتهِ قائلين ان القنصل الاول يعرف صول الحنا اكثر مما نعرفها نحن

وقد قالت الاميرة موركان ان ذلك الرجل (اي بونابرت) الذي اصبح في رياسة امبراطورية عظيمة قادر على ان يقوم باشغال عظيمة جداً تدوم اثارها في العالم وعلى ان يفتح البلدان ويقهر الامم حال كونهِ يعرف ان يتكلم عن امور فلكية وعن متعلقات الروايات والموسيقى والتصوير والادبيات والفصاحة وبالجملة عن كل العلوم وبناء على ذلك نقول انهُ ليس من الرجال الاعتياديين. انتهى. وكان بونابرت يفرغ الجهد كلهُ في سبيل رفع شان فرنسا فكان يفتش على اهل الحذق وينشطهم اينما كانوا. حتى انهُ لم يكن يهمل الالتفات الى جميع الذين كانوا اهلاً للحصول عليهِ بواسطة استحقاقهم ولذلك صب انهراً من الانعامات والجوائز على المؤلفين والمتفننين. ووجه عنايتهُ الى تعليم الاولاد ونشر المعارف في صفوفهم وكان كل التفاتهِ مفرغاً في سبيل تحسين احوال البوارج والمراكب التجارية وللتجارة والزراعة والصناعة وكل اعمال الالات. وكان يجهد نفسهُ جهداً لا يقدر القلم ان يقوم بحق الثناء الواجب عليهِ ليبطل جميع العادات الغير الموافقة للمبادي الادبية والتي كانت تحط شان الرجال ولا توافق مراكزهم وواجباتهم ان كان الذوق السليم ينفر منها. وكانت قاعات التشخيص اعم الملاهي الفرنساوية وكان يضاد كل التشخيصات المخلة بالاداب ويلوم الذين كانوا يستحسنون بها وينشط التشخيصات الموافقة للاداب والمضادة للعادات الردية. ولم يكن يلتذ الا في عظمة التشخيصات المحزنة وكان في منزلهِ محافظاً على كل ما يحافظ عليهِ الذين دابهم سلوك سبل الادب والتهذيب والبساطة في المعيشة والكد للقيام بالواجبات. حتى انهُ لم يكن احد من رعايا فرنسا وكان عددهم اربعين مليوناً من كان اكثر اعتدالاً منهُ في العادات والتصرفات واكثر شغلاً وكداً سناتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فاخذ الحارس الذي اتى بها اليهِ يقص خبرها عليهِ ويبين لهُ ما قالهُ الرجلان الشريران اللذان كانا قد تبعاها واظهرا امرها وقال لهُ انهما قد قالا انها جاسوسة من بنات الاعداء. وكان خالد من الاسود الذين لا يهابون الموت وكان افتك رجال العرب وافرسهم ولذلك لم يكن ينتظر رجالهُ منهُ معاملتها باللين والشفقة ومع انهُ كان من العظماء الذين كانوا ذا صيت حسن كان يعلم انهُ من واجباتهِ ان لا يظهر ادنى ميل الى فتاة جميلة بغض النظر عن بعض مقتضيات العدل لئلا ينسب ذلك الى ميل لا يليق بالرجال. فانهُ كان يعلم ان التابع يقتدي بمتبوعهِ وان الفساد من اضر الامور بالسياسة وبنظام العسكرية فانهُ لا يجري العدل وهو ذو نفوذ في روساء القوم وعلى الخصوص بعد ان يمتد بين المامورين والقواد بالاتخاذ امتثالاً للظلم فيصير السلطان النافذ مراعاة خواطر الذين يتمكنون من الحصول على عضد الجنس اللطيف. ولربما كان من اعظم اسباب الحاق الضرر بالامة سلوك زعمائها السبل المعوجة. ومن يعذر الحاكم الذي لا يتجنب ذلك يستحق اللوم الشديد فان اضرارهُ كثيرة واعمال الحكام بهِ فساد يضر بمحكومهم ويحط شانهم. وبناء على هذه المبادي التي كان يراعيها خالد بن الوليد كان قد سمع تقرير الحارس عن اوغسطا بدون ان ينظر اليها فلما بلغهُ انها صماء بكماء وعلى جانب من الجمال استدعى امراة من نساء العرب وقال لها اذهبي بها الى مكان منفرد وفتشي ثيابها وجسدها كلهُ واذا وجدت اوراقاً او ما لا آتي اليَّ بها. فامسكت تلك المراة يدها وسارت بها وهي تتفرس في وجهها متعجبة من جمالها والحسد يتحرك في احشائها. فاخذت تفتش في ثيابها وجسدها باجتهاد كثير لتجد ما يكون سبباً لهلاكها فلم تجد شيئاً فغضبت ورجعت الى خالد وقالت لهُ انني لم اجد شيئاً مما ذكرت غير انني وجدت انها ذات جسم لم نرَ مثلهُ بين البدويات وهذا كافٍ ليظهر لك انها ليست منهن. فقال خالد ادعوا اليَّ رجلاً من الذين يعرفون اللغة اليونانية فاتوهُ برجل فقال لهُ كلمها. فسالها من انتِ فلم تجب الا بذرف الدموع. فقال لها لماذا لا تتكلمين فاشارت اليهِ بانها لا تسمع ولا تتكلم. فقال لخالد قد رايت اشارتها ودموعها وانخفاض جانبها يبين انها بريئة من التهمات الملقاة عليها وهل نظن ان الرومان يرسلون الينا جاسوساً كهذه الفتاة حال كونهم قادرين على ان يرسلوا كثيرين من العرب المتنصرين والظاهر ان الله قد البسها ثوباً من الجمال وسلب منها قوة التكلم والسمع ولولا ذلك لكان فعل جمالها ودلالها في القلوب افعل من فعل امضى السيوف. فعند ذلك نظر اليها خالد ومع انهُ كان شديد الباس وجسوراً يدوس الابطال بحوافر فرسهِ كانهُ يدوس الرمال رق قلبهُ لها فانهُ قلب رجل ناظر الى فتاة جميلة رقيقة الجانب ومنكسرة القلب وهي تنوح وتبكي فقال للحارس قد ترجحت براءتها عندي فاذهب بها واجعلها تقيم مع النساء وفي الغد ننظر في امرها وكان خالد قاصداً وضعها مع النساء لراحتها مع انهُ لو امر بسجنها لكان اريح لها فسير بها الى السجن فلما راينها ادهشن بجمالها غير ان نتيجة ذلك الاندهاش كانت البغض

الشديد الناتج عن الغيرة والحسد . وكانت الامراة التي فتشنها من اشد النساء حسدًا فقالت لماذا لا يصرفها خالد لعلها جذبت قلبة بجمالها فوجودها بيننا مما لا نسلم بهِ . فاخذ اكثر النساء في التذمر . ورات اوغسطا عين الغدر منهن على انها كانت مشغلة بضيقها اذ انها ظنت ان ارسالها الى بين النساء انما هو دليل حب القائد لها وانهُ ما بعد ذلك الا التزوج بها على رغم انفها . ولذلك كانت لا تقطع البكاء . وبعد ان صرفت اكثر من ساعة على تلك الحال قالت في نفسها ان الاوفق الامتناع عن البكاء لان البدوية لا تخاف من القيام بين النساء العربيات بل تستانس بهن وساترقب احسن فرصة للفرار . اما الحارسان اللذان كانا قد حملاها كل تلك الاتعاب فرجعا بخفي حنين وهما يقولان انها قد تخلصت منا فوقعت في فخ اردأ من فخنا ولم يكونا يقدران ان يتصورا ان رجلاً يقدر ان يراها بدون ان يحبها لانهما مفسودان والكثير الفساد لا يظن الا بالسوءِ في الاخرين . فرجع خالد الى التكلم عما كان يتكلم عنهُ وبعد برهة دنا منهُ رجل وهمس في اذنهِ قائلا ان النساء قد تكدرن من وجود تلك الفتاة بينهن وقد تكلمن بما لا يوافق فما لاوفق صرفها . فقال خالد لا بل الاوفق ان نبقيها الى الغد لانهُ لا يوافق اهل العرض ان يكونوا سببًا لاعاقة فتاة جميلة كهذه الفتاة عن الرجوع الى قومها وطردها في الليل فان وقع تعدٍّ عليها من احد الاشرار نكون نحن السبب والله لا يرتضي بذلك . فاستصوب الرجل المذكور كلام خالد واثنى عليهِ في قلبهِ فانهُ كان من اهل الصلاح والتقوى . غير ان الذي كان قد جعلهُ الله لتبليغ خالد ذلك هو من اشر الرجال وكان يومل باغتصابها بعد خروجها من المعسكر اذ انهُ كان قد بات قتيل حسنها ولطفها . فلما بلغهُ ذلك الرجل جواب خالد اغتاظ وقال في نفسهِ انهُ قد احبها . وهكذا نرى ان الانسان لا يرتضي بالعدل وعلى الخصوص اذا كان شريرًا فحكمهُ في ذلك حكم الوالد الذي يتظلم ولو جلب القصاص على نفسهِ بسوء تصرفهِ مع انهُ من واجبات العاقل ان يرتضي عند نفوذ العدل فيهِ وان يقلع عن التشكي . ولم ينم ذلك الرجل دقيقة واحدة الليل بطولهِ ولكنهُ جلس في مكان قريب من النساء المذكورات واخذ ينظر الى اوغسطا نظرة محب مفسود خالٍ من كل ناموس وكرامة .

ولم تعلم اوغسطا بما كان قد جرى بين ذلك الرجل وخالد بن الوليد كما انها كانت تجهل نواياها ذلك الرجل المفسود الاخلاق الذي كانت قد راتهُ جالسًا بالقرب من النساء فكانت تنتظر الفرصة المناسبة لطلب الفرار والتخلص من معسكر العرب للرجوع الى مدينتها والاجتماع بمحبها . ومع انها كانت تحبهُ محبة شديدة جدًّا لم يكن يخطر لها ببال ان شدة محبتها لها ستحملهُ على الخروج في طلبها وتعريض نفسهِ لمخاطر عظيمة . ولما رات ان النساء قد نمنَ وان ذلك الرجل كان لا يزال مستيقظًا ضاق صدرها اذ ظنتهُ انهُ حارس اقيم بامر الامير ليحرسها ويمنع هربها وهكذا صرفت الليل بدون ان تنام دقيقة واحدة معانية الضجر كما اضطجعت النساء لئلا يكشف امرها بظهور قلقها وخوفها . وفي الغد دعاها الامير خالد بن الوليد اليهِ فسارت بين الرجال وكل من يراها يعجب من جمالها ولطفها ومحاسن قدها ويتاسف على ما جرى صمها وبكمها وكذلك خالد بن الوليد رآها مقبلة على غير قصد فقال في نفسهِ سبحان الخالق فكلمها بالعربية وباليونانية بواسطة الترجمان بدون ان تحظى بجواب ولكنها اشارت اليهِ بانها لا تقدر ان تسمع ولا تتكلم . فقال له الاوفق صرفها . فقال احد الامراء الذين كانوا جالسين في مجلسهِ من الاصابة ان تبقى الى بعد ان نحمل على العدو لئلا تكون من

بشأن الرومان فتحمل اخبارنا الى قومها فالظاهر لنا اما الباطن فلله . فاستحسن خالد ذلك وامر بان ترجع الى حيث كانت فحزنت جدًا لانها لم تكن عالمة بالمقصود من رجوعهـا الى مكانها فان الكلام جرى بالعربية وكانت تجهلها وادعاؤها بالبكم كان يمنعها عن ان تسأل عن المقصود من منعها عن الذهاب في سبيلها . ومع ان انشغال بالها كان شديدًا وقلقها كثيرًا كانت تتكلف اظهار الراحة والسكينة . فلما وصلت الى مكان النساء القت بنفسها على الارض وتظاهرت بالنوم وطالت تلك الحال عليها فغلب النعاس واستغرقت في الرقاد وحلمت بالوقوع بالشدائد المصائب واصعبها وبافتراقها الى الابد عن حبيبها يوليان ولم تكن من اللواتي يتكلمن وهن نائمات على ان شدة هدسها بحبيبها وخوفها من سوء العواقب ووجودها في ظروف لم تبت فيها قبل ذلك جعلتها تتلفظ ببعض الكلمات اليونانية وهي نائمة على مسمع من اولئك النساء اللواتي كان اكثرهن يبغضها حسدًا وغيرة . فقالت احداهن الم تسمعن كلامها حال كونها تدعي البكم فلنبلغ الخبر الى الامير لئلا تتمكن من الحاق ضرر بنا بسبب وجودها بيننا . فوافقت النساء على ذلك ولم [illegible] اشدهنّ حسدًا واقفة ودعت رجلاً وقصت الخبر عليه وجرى ذلك واوغسطا مستغرقة في النوم . فسار ذلك الرجل الى خالد بن الوليد وهو القائد العام واخبره بما اخبرته المراة به . ومن المعلوم ان ذلك يحمل الامير على ان يرتاب في صحة ما ادعته اولاً بلسان حالها من انها بدوية صماء بكماء اتت المعسكر لتبيع اللبن طلبًا لما تسد به اودها . ولا ريب في ان النساء كنّ يرغبن في ان تمسي في ويل للتخلص منها ولذلك كن قد تهيأن لتوضيح ما كن قد سمعنه من كلامها توضيحًا يجعل الامير يامر بقتلها كجاسوسة او بطردها والقائها في سجن ربما كانت تموت فيه كمدًا . وكانت قد صرفت

ذلك النهار بدون ان تاكل شيئًا مع ان من النساء من كن يرغبن في المحافظة على عادة العرب المتعلقة بالقيام بحقوق الضيافة في جميع الظروف غير ان اشدهن غيرة من جرى استماع مدح جمالها من رجالهن عارضنهن في ذلك . فلم يقدمن لها طعامًا ؛ ولو عرف خالد بن الوليد بفعلهن لغضب ووبخهن وامرهن باحضار طعامه . هذا ولما بلغ الرجل المذكور خالدًا خبر تكلمها بلغة اجنبية وهي نائمة كان مشغلاً في ترتيب الجيش اذ انه كان قد اجتمع بالقائد الروماني الخائن الذي قد مر ذكرهُ فاخبرهُ باحوال الجيش الروماني حتى انه اصبح بعزلة كانه من قواده . فلم ينتبه الى كلام المبلغ فرجع الى النساء واخبرهن بانه قد بلغ الامير الخبر فلم يجبه بشيء . فتكدرن جدًا ورغبن في ان يرسلن رسولاً آخر . وفي اثناء ذلك استيقظت اوغسطا ونظرت الى الجهـة الجنوبية منها فرات خالدًا واقفًا ومعهُ رجل ابيض اللون لابسًا ثيابًا عربية فتفرست به فعرفت انه هو القائد الذي ذكرناهُ في ابتداء خبر مجيئها الى معسكر العرب . فقالت في نفسها اذا رآني اهلك لا محالة فانه يعرفني ويقول لامير العرب اذا لم تقتلها تحمل خبري الى قومي فيقتلونني وابيت غير قادر على ان اخدمكم حال كونكم في احتياج شديد الى خدمتي ولذلك من الاوفق ان انام . وبناء على هذه الافكار المصيبة اضطجعت غير انها لم تنم . اما النساء المذكورات فكن يحاولن تبليغ خبر تكلمها الى خالد بن الوليد فبعثن اليه برجل آخر وطلبن اليه ان يبين للامير ان دخولها الى المعسكر يضر جدًا بالعرب وكان ذلك القائد الروماني الخائن لا يزال مجتمعًا بالامير فدنا رسولهن منه وقص عليه خبر تكلم اوغسطا وهي نائمة . ففطن بها واخذ يقص خبرها على القائد الروماني ويصفها له . ومن المعلوم ان ذلك الزمان كان اشد الازمان خطرًا

على حيوة اوغسطا اذ انهُ بمقابلتها للقائد الروماني المذكور يظهر امرها ويقضى عليها بالقتل لا محالة ولئن كانت فتاة . فاخذ القائد الروماني يظهر عجبهُ من تلك الحال ويقول لخالد بن الوليد انني لم اسمع بخروج جاسوس من معسكرنا اما خروج فتاة منهُ فمن الامور المستحيلة لانهُ ما الفائدة من ذلك حال كونها لا تعرف لغتكم . ومن الموكد عندي ان قوادنا لا يسمحون بذلك مطلقًا . وفي اثناء جريان هذا الحديث قال المبلغ لخالد ان لفظها كلفظ اليونانية وقد تاكدت النساء بانها فتاة محبًا لهُ وانها دخلت المعسكر لقصد مضر بنا . فبلغ خالد القائد الروماني هذا الكلام وقال لهُ الاوفق ان آتي بها اليك لتريح افكارنا من جهتها . فقال القائد الخائن لا باس غير انهُ لا يلزم ان تعرف علة الاتيان بها الى هنا ولا ان تراني فمر بالمجيء بها الى وراء الخيمة فانظر اليها من ثقب فيها . فقال لهُ خالد لقد احسنت وامر الرجل بان ياتي بها . فسار الى النساء وقال لهن قد امر الامير بالذهاب بها اليهِ . فاخذ في ان يوقظها فلم تستيقظ الا بعد برهة ونهضت مذعورة ومتكلفة التظاهر بما يدل على انها كانت نائمة . فانهضها واشار اليها بان تتبعهُ فتمنعت لتبين انها لا تبالي بشيء لبراءتها فاشار اليها بان الامير قد طلبها . فسارت معهُ . ومن يا ترى يقدر ان يتصور حالة اوغسطا المنكودة الحظ وهي تسير الى جهة تلك الخيمة عالمة بان الهلاك يكون نصيبها بعد ان يعرفها القائد الروماني الخائن . فانها كانت تعرفهُ حق المعرفة اذ انهُ جالسها مرات كثيرة وصرف سهرات حظ طويلة معها ومع اعيان رجال الرومان ونسائهم في مكان واحد . فاجتماعها بهِ هلاكها لخيانتهِ فكانت تدوس الارض بقدم كانت تشعر بان الارض تمور تحتها وقلبها يخفق خفقانًا كاد يطرحها صريعًا على التراب ومن يا ترى يسمع بخبر شدة فتاة كتلك الفتاة ولا يحزن لحزنها ويضطرب لاضطرابها . ومع انها لم تبت في ما باتت فيهِ الا بغلطها يميل الانسان الى ان يعذرها فان مقصدها خدمة وطنها والمحرك الاول اهمال قواد بلادها وتانثهم واشتغالهم بغاياتهم وجمع المال والتمتع بالملذات عن خدمة وطنهم وتخليص دولتهم من السقوط في اصعب الاوقات مع ان العدو كان محتقرًا عندهم لقلتهِ وضعفهِ وفقرهِ . وكانت تسير وهي مفتكرة في امرين هما ملاقاة الموت وفراق محبها . وما من شيء اصعب منهما على فتاة لم تبلغ من السن العشرين ولم تعرف من الغرام الا بعذاباتهِ وشدائدهِ ومع ان المسافة بين المكان الذي كانت فيهِ ومكان خالد القائد لم تكن بعيدة اشغلت افكارها بتلك الامور وقالت في نفسها انني اشقى البنات ومع ان الدهر قد وهبني لحبيبي مركز بين قومي قد طرحني في اشد الشقاء والعناء بين اهل الغرام فالموت شدة ما من شدة اعظم منها على الانسان ومع ذلك امل نوال الثواب بالمحافظة على نواميس الدين حياتي بطولها يخففها غير انهُ ما من شيء يخفف شدة فراق رجل احببتهُ منذ الصغر وقد تركتهُ في اشقى الحالات فانهُ يحبني قدر حبي لهُ فتاوهت وتحسرت وندبت سوء حظها وغاصت في بحار من الهواجس لتراكم الافكار عليها فوصلت الى خيمة خالد بن الوليد القائد بدون ان تعلم بانها قد وصلت اليها . ولو لم يوقفها الرجل الذي كان يسير بها عن المسير لما وقفت في المكان المقصود . فنظر القائد الروماني الخائن اليها من ثقب في الخيمة فاجفل عندما راى انها هي اوغسطا بنت وزير من اعظم وزراء الرومان . فقال لهُ خالد ما بالك . فلم يرد ان يخبرهُ بانها هي اوغسطا بل قال لهُ قد ادهشني جمالها فانني لم اكن اظن ان في البدويات فتيات مثلها الا ترى بياضها وبهاء منظرها ولطفهُ . فاخذ القائد الروماني الخائن يقول في نفسهِ

سبحان خالقها . واطال النظر اليها فانهُ كان ينظر اليها
نظرة مغرم لا يقدر ان يعاند هواهُ ولا ان يخرج من قلبهِ
حبًا قد حلَّ فيهِ على غير رضاهُ . وما اعجب احكام الله فان
ذلك القائد كان من اشد الناس تعلقًا بهوى اوغسطا
على غير معرفتها فانهُ كان يزورها وهي في الشام وفي
انطاكية ويطيل الاقامة عندها ويلاطفها ويحترمها
واي احترام بدون ان يخطر لها ببال ان مصدر ذلك
انما كان غرامًا شديدًا مقلقًا . وكانت تحمل ذلك على
الاحترام الواجب لها نظرًا الى علو مرتبتها ونفوذ كلمتها
وكم من قائد وامير وحاكم كان يتمنى ان يفوز بكلمة
مجابرة منها او بكلمة توصاة لرئيسهِ . فقال في نفسهِ
اذا اخبرتهم بانها اوغسطا الرومانية يقتلونها وكيف
اكون انا سببًا لقتل فتاة لا عيش لي بعدها وان قلت لهم انها
بدوية وليست رومانية يطلقون سبيلها فتعود الى
وطنها واذا فاز العرب تهرب من هذه البلاد وتقترن
بخاطبها فارجع انا بخفي حنين . فوقع في حيرة برهة .
فقال لهُ خالد بن الوليد ماذا تقول . فاجاب انني لا
اظن انها رومانية ومع ذلك قل لها ان تدنو قليلاً
من هذا الثقب لاحقق النظر فيها . فامر خالد بذلك .
اما الذي حمل القائد على هذا الامر فهو رغبتهُ
في اكتساب وقت كافٍ للتفكر في هذا الامر المهم
عندهُ . وبعد ان نظر اليها برهة بدون ان يكون
منتبهًا اليها فان افكارهُ كانت مشغلة بتمهيد السبل
لنوال ماربهِ . قال في نفسهِ الاوفق ان اقول لهم ان
يبقوها عندهم لاسال عن فتاة رومانية مثلها خرساء
فان كانت في الشام تكون هذه بدوية والا فتكون
هي هي فان فاز العرب وفتحوا الشام وهرب
الرومان اشفع فيها واخلصها واتزوجها ان اسلمت
مثلي او لم تسلم وان فاز الرومان اخلصها بقولي للعرب
انها بدوية وابين لها ذلك ولا ريب في انهُ يسهل عليَّ
ان اجد حيلة للدخول الى معسكر العرب وتخليصها
بدون ان يظن قومي السوء بي هذا اذا فازوا هو وبعد
ان قرر ذلك في نفسهِ قال لخالد بن الوليد انني
اعرف فتاة مثلها في الشام غير ان هذه اجمل منها
واشد بياضًا ومع ذلك الاوفق ان تامر بمنعها عن
الخروج وفي الغد ابحث عن امرها في الشام فان كانت
هي الرومانية لا يطلق سبيلها الا بعد الفوز اذ انها
ربما كانت تقدر ان تبلغ بالاشارة ما يضر بكم والا فتكون
بدوية . فقال لهُ خالد انني لا ارى وجوبًا لمنعها عن
الذهاب اذ انها لا تسمع ولا تتكلم ودخول مثل هذه
الى المعسكر لا يكون بقصد ضرر ومع ذلك سابقيها في
المعسكر . ثم قال للرجل الذي اتى بها ان يرجع بها الى
حيث كانت ويطعمها ويامر النساء بالاعتناء بها .
وكان الحديث يجري في الخيمة بواسطة ترجمان بصوت
منخفض فلم تقدر اوغسطا ان تفهمهُ ولكنها عرفت انهُ
كان يجري كلام باليونانية وتعجبت عندما رات نفسها
مقادة الى حيث كانت فانها كانت تنتظر صدور
الامر بقتلها . ومن يا ترى كان يظن انهُ من الممكن
حصول امر كهذا الامر في ظروف كتلك الظروف
فتنجو اوغسطا من ويلها بعد ان تكون قد اشرفت على
الهلاك . ومع انها كانت تكاد تتاكد انها قد نجت من
الموت وعلقت املها بالخلاص لم تقدر ان تضبط نفسها
عن البكاء فجلست ووضعت يديها اللطيفتين على ذلك
الوجه الجميل الباهي واستغرقت في البكاء . فلما
رآها النساء على تلك الحال حزنَّ لحزنها ورقت
قلوبهن لها فان فطرة النساء اميل الى الحنو من القساوة
عندما يعاينَّ المصائب فاخذن يلاطفنها بالاشارة
ويقدمن الماء لها وعلى الخصوص عندما بلغهنَّ الرجل
ان خالدًا لم يبقها ليتزوجها ولكن لانهُ ظن انها من
الرومانيات وقص عليهنَّ خبرها . فعند ذلك ضعف
الحسد من جهتها ولئن كان لا يزال مقررًا عندهنَّ
انهُ عندما يرى الرجال جمال البلاد الشامية ينهمكون

على الاقتران بنساء منها فتكسد بضاعة العربيات ومع ان ملاطفتهن لم تكن تحسن مركز اوغسطا ولا تقربها من محبها كانت سببًا لتعزيتها فان الانسان مفطور على حب الملاطفة حتى انه ينسى بها بعض النسيان مصائبه . فشكرتهن بالاشارة وشربت من الماء وغسلت وجهها به ثم اتينها بطعام فأكلته وكانت النساء العربيات تقول ان كان لا ضرر من دخولها بيننا فلماذا اشار ذلك القائد الروماني بمنعها عن الرجوع الى منزلها لترى اهلها واقاربها

وكانت اوغسطا تعلم ان محبها جوليان لا يقدر ان يصبر على فراقها بعد ان كانت قد مكنت علائق الوداد الجارية بينها وبينه بصفاتها الحسنة ولين عريكتها وانقيادها اليه وسعة صدرها وتخليصها اياه من القتل وخدمتها له وهو مجروح تمكنًا لا مزيد عليه فباتت تخاف عليه من سوء العواقب اكثر مما كانت تخاف على نفسها فانها كانت تعلم انه بعد قراءة التحرير الذي تركته له يلومها وربما كان ياخذ في التفتيش عليها . ومع ان ذلك كان مقررًا في عقلها كانت الشكوك تتداخلها حينًا بعد حين فتقول لعله يقول بعد قراءة ذلك التحرير هذه فتاة ناقصة العقل فالتخلص منها توفيق فلماذا اعرض نفسي لمخاطر البحث عنها . وكانت هذه الافكار تقلقها وتزيد حزنها وكدرها حتى انها قالت في نفسها اذا جمعني الزمان بحشاشة نفسي ومالك قلبي اجعل تبيين افكاري وتوضيح حسباني في هذه الظروف برهان حبي وهيامي واستشهد بذلك دموعي واضطرابي وخفقان قلبي عند التفكر فيه . وانني لست كالفتيات الجاهلات اللواتي يجعلن كتم ما عندهن من الوجد والغرام واسطة لتعزيزهن عند الذين يحبونهن كانهن بضاعة للبيع فان اظهر صاحبها انه راغب في بيعها ينزل سعرها فما اعظم هذا الخطاء وما اجهل اولئك الفتيات فان الحب يحرك الحب ويشدد رباطاته واظهاره بين المتحابين وسيلة الاتفاق وطريق السعادة ومن لا يعجب عندما يقرأ عن الافكار الحبيبة التي كانت تفتكر بها اوغسطا وهي على تلك الحال فما اعظم صولة الحب وما اشد سطوته

هذا وقد قلنا ان جوليان ورفيقه كانا قد دنيا من خيمة حولها حراس وان جوليان اخذ في السعال ظانًا ان اوغسطا ربما كانت في تلك الخيمة غير انه لم يكن من مجيب . فقال رفيق جوليان لاحد حراس الخيمة لعل بعض المسجونين يحبون ان يشتروا شيئًا فقال له ادخل فدخل هو وجوليان متعجبين من تساهل الحراس غير انهما رايا رجالًا فخرجا متكدرين فقال جوليان لرفيقه بصوت منخفض ان الذي يضعف عزمه من عدم توفيقه مرة ومرتين وثلث مرات لا يسوغ ان يعد من الرجال الاشداء الثابتين في الاعمال فقال له الاعرابي لقد صدقت وسارا الى ان تواريا وراء اكمة صغيرة فرايا نساء مجتمعات فدنيا منهن وعرضا بضاعتهما عليهن فاشترين شيئًا قليلًا منها وقالت احداهن للاخرى قد استحسنت النطاق الذي رايته مع البدوية الغريبة الجميلة امس واود ان اشتري نطاقًا مثله . واخذت تقلب البضاعة بدون ان ترى المطلوب . فقالت له الا تاتني بالمرغوب في الغد فقال لها الا تريني النطاق الذي ترغبين في ان يكون لك نطاق مثله . فارادت ان تصفه له غير انها لم تقدر على ذلك . فقالت لها احدى رفيقاتها اذهبي به الى حيث تقيم تلك الفتاة فيرى النطاق . ومن المعلوم ان اكثر النساء كن قد خرجن مع الجيش وكان الاعرابي المتنصر يرغب في ان يذهب الى جميع الاماكن ولا سيما لما سمع بذكر فتاة بدوية جميلة . فنهضت تلك المراة وسارت امامهما الى المكان الذي كانت اوغسطا فيه وكانا يسيران وهما ينظران الى جميع الجهات ليريا مداخل المعسكر ومخارجه وطرقه

وفرحا جدًّا لما رايا انهما تمكّنا من الدخول الى المعسكر بسهولة فلاطفا النساء واكرماهن وصبرا عليهن حتى انهن كن يقلبن البضاعة ويتعبنهما بترتيبها بدون تذمر. ولما وصلت بهما المراة الى حيث كانت اوغسطا في اليوم السابق سالت عنها فقيل لها انها قد نقلت من هنا الى مكان اخر ولا نعلم اين هي وربما كان قد اطلق سبيلها قبل خروج الجيش الى الحرب فقال الاعرابي رفيق جوليان للمراة التي طلبت النطاق الظاهر ان كل النساء قد استحسن ذلك النطاق فان مكنتني من النظر اليه لاني بمثله اعطيك منديلاً مجانًا. فقالت له اجلس هنا مع هولاء النساء لاذهب وحدي فافتش عليها لعلي اجدها وتفوز انت ببيع شيء هنا في اثناء تفتيشي. وكان جوليان في انشغال بال اذ انه كان يقاد من مكان الى مكان في ذلك المعسكر بدون ان يعرف ماذا كان يجري بين رفيقه والنساء حتى انه لم يكن عارفًا هل فاز رفيقه بالوقوف على شيء من خبر اوغسطا في المعسكر ومن المعلوم ان حالته بالنظر الى ظروفه كانت من الاحوال الصعبة. وكان قد طال غيابه عن جيشه ومن مقتضيات خدمة وطنه ان يرجع على الفور بالاخبار عما راه ليفيد جيشه قبل فوات الفرصة وكان يود ان يخسر مبلغًا وافرًا ليعرف الحال غير انهما لم يكونا يتجاسران ان يتكلما كلمة واحدة فانهما كانا يعلمان ان اقل شيء يقودهما الى الهلاك. وكانت الحرب لا تزال مشتبكة بين الجيشين وكانت مشتدة جدًّا. ولم يكن جوليان عالمًا بان بعض قواد الرومان كانوا قد خانوا بلادهم وانضموا الى العرب وجعلوا انفسهم في خدمتهم. وبعد ان غابت تلك المراة نحو ربع ساعة رجعت اليهما وقالت لهما اتبعاني فانني قد وجدت المرغوب فتبعاها فقالت لرفيق جوليان اعطني المنديل فانك قد وعدتني به فقال لها حبًّا وكرامةً واعطاها منديلاً حسنًا فسرت به سرورًا لا مزيد عليه ولم تكن تلك المراة من نساء العرب الكريمات. وبعد ان ساروا نحو خمس دقائق وصلوا الى مكان فيه خيمة وثلث نساء وحارس. وعندما اشرفوا على ذلك المكان قالت المراة لرفيق جوليان هذه هي الفتاة فلا تسمع ولا تتكلم مع انها جميلة جدًّا. وكان جوليان لا يزال يسير حاملاً ذلك الكيس بدون ان يكون يعلم ماذا كان يجري. ومن المعلوم انه لم يكن متعودًا حمل الاثقال والمسير ماشيًا في الحرّ ولذلك فعل التعب فيه جدًّا وشعر بفعله بعد ان ارتاح برهة واخذ في المسير. اما رفيقه فلم يكن يومل بالفوز بالمرغوب قدر الخوف من خيبة الامل وكان من المدققين الذين اذا اقاموا بعمل لا يقصرون بالقيام به بحيث يبيتون يقولون بعد خيبة الامل يا حبذا لو فعلنا كذا وكذا

ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف حاسيات اوغسطا وانفعالاتها وفرحها واندهاشها والشدة التي احتملتها من جرى التجلد والامتناع عن بث عواطفها وغير ذلك فانها حالما رات رفيق جوليان عرفته فانها كانت قد راته اكثر من الف مرة وهو لابس تلك الملابس فانها ملابسه الاصلية وبالحال انتقلت عيناها السوداوان منه الى رفيقه فعرفت انه جوليان فخفق قلبها وكادت تغيب عن الصواب ولولا خوف انكشاف الحال لنهضت ورقصت فرحًا ولئن كانت على جانب عظيم من الرزانة والحكمة فانه كم من مرة تغلب العواطف اعقل البشر وارزنهم. وكان فرحها ممزوجًا بالخوف عليهما من ظهور امرهما. ولم تكن البدوية التي اتت بهما الى ذلك المكان تعلم بالانفعالات التي سببتها والافراح التي كانت علة لها بطلب ذلك النطاق وقبول ذلك المنديل اجرة للتفتيش على ما كانت تحب ان تفوز به. ومن الامور

(ستاتي بقيتها)

ملح

العلم والمال

قال رجل غني لرجل عالم لماذا نرى العلماء مرات كثيرة يتقربون من الاغنياء ولا نرى الاغنياء يتقربون منهم . فاجاب ان العلماء يعرفون قدر المال ومنافعهُ غير ان كثيرين من الاغنياء لا يعرفون قدر العلم وفوائده

الكسل

دخل رجل الى مخدع ولدِهِ الشديد الكسل وقال لهُ لقد قرب الظهر وانت نائم فعوضاً عن ان يطيعهُ بالنهوض اخذ في ان يجادلهُ ظاناً انهُ قد جاء بحكمة . ففي ذات يوم دخل الى مخدعهِ وهو نائم وقال لهُ يا كسلان ان اخاك نهض باكرًا فوجد كيساً من الدراهم فانظرهُ . فنظر الى الكيس برهة وقال ان الذي اضاعهُ قد نهض من فراشهِ قبل اخي . فقال والدهُ لا بل ان الذي اضاعهُ هو من محبي الملاهي والكسل الذين لا ينامون الا عندما يكاد اهل النشاط ينهضون من الرقاد

نيوتون والبيضة

ان اسحق نيوتون من اشهر العلماء والمؤلفين وكان اشتغال افكاره باعمالهِ العقلية يجعلهُ غافلاً عن غيرها ففي ذات يوم كان مشغلاً في حل مشكل علمي صعب ولذلك لم يكن قادرًا ان يذهب ليتناول الطعام في الصباح في قاعة الاكل مع عائلتهِ . فعرف مدير البيت بذلك فخاف ان تؤثر قلة الاكل فيهِ فبعث بخادمة الى قاعة شغلهِ ومعها بيضة وقال لها اسلقي البيضة وعندما ينتهي من الاكل اخرجي الماء فسارت الخادمة وارادت ان تسلقها بالماء المغلي الذي حملتهُ اليهِ فامرها بالخروج اذ انهُ كان يحب ان يبقى منفردًا وقال لها انني انا اسلق البيضة . فغالت ابقها في الماء الغالي ثلث دقائق وخرجت . وبعد برهة رجعت اليهِ لتخرج الصحن وترى هل نسي ان يسلقها فرأتهُ واقفاً امام اناء الماء الحار وساعتهُ في الماء وهو يغلي والبيضة في يدهِ الاخرى اذ انهُ عوضاً عن ان يسلق البيضة وينظر الى الساعة ليخرجها من الماء بعد ثلث دقائق سلق الساعة وهو ينظر الى البيضة

ملكة اسبانيا بدون رجلين

انهُ عندما أُتي بالبرنسس ماري اوف نيوبوك الالمانية الى اسبانيا لتزف على فيليب الرابع ملك اسبانيا مرت بمدينة صغيرة مشهورة بحسن صناعة ملابس اليد المعروفة بالكفوف وصناعة الجوارب فاراد الاهالي ان يظهروا حبهم للكتهم الجديدة بتقديم افخر مصنوعاتهم فاقاموا عندهُ فحملت كفوفاً وجوارب وسارت الى المامور الذي كان يخدمها فقبل الكفوف غير انهُ اغتاظ عندما قدموا الجوارب ووبخ العمدة اذ فعلت ما يعيب بتقديم ملابس الرجلين وقال لاعضائها اعلموا ان ملكة اسبانيا بدون رجلين . وكانت الملكة تجهل عادات الاسبانيول من هذا القبيل فظنت انهم مزمعون على ان يقطعوا رجليها قبل ان يزوجوها ولذلك قالت لاعوانها ودموعها تذرف غزيرة التمس اليكم ان ترجعوا بي الى بلدي فانني لا اقدر ان احتمل عملية قطع رجليَّ ولو ملكتموني العالم . فاخذوا في ان يوضحوا الحقيقة لها ولم يرتح بالها الا بعد مفاوضة طويلة . ولما سمع الملك بهذا الخبر ضحك ضحكاً لم يضحك مثلهُ حياتهُ بطولها

السر

سلم رجل صديقاً جاهلاً سرًّا فقصهُ على صديق لهُ وقال ان صاحبهُ اوصاني بكتمهِ فلا تفشهِ فقال انني ساكتمهُ كما كتمتهُ انت

الجنان

الجزء الرابع عشر
في ١٥ تموز سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كان السوس في الاغصان لقطعناها فماذا نفعل اذا كان في الاصول ولو كان محصورًا في نوع دون نوع لاصلحنا ما وقع فيهِ بما لا يزال سالمًا او استغنينا بالواحد عن الاخر ومن عجائب الله سبحانهُ وتعالى ان نرى حكم الانسان في هذه الامور حكم النبات ولولا امتداد الامراض من الوالدين الى المولودين وبالعدوى لكانت ذات دائرة محصورة وليس الطاعون ولا الهواء الاصفر اكثر امتدادًا بها من داء سوس الناس وللامراض ظروف موافقة لها او مضعفة لنموها وهي اما زمانية واما مكانية وكذلك سوس الانسان ومامن ظروف اشد موافقة لنموهِ وامتدادهِ من وقوعهِ في السائس حال كون المسوس في ضعف وجهل فينتشر يمينًا وشمالاً ويملأ الاقطار وبما ان قابلية التمدد فيهِ كثيرة وكذلك قابلية الانضغاط يحل في اصغر الاماكن بدون التذمر من ضيقها ويملأ اوسعها بدون التشكي من وسعها فتراها في يد اقل الضابطين واعظم المامورين وكم من بلاد قد بليت بهِ وكم من امة قد سقطت الى دركات العبودية والهوان بعد ان نخرت عظامها بنفعاهِ والذي خلق الداء خلق الدواء فالحصول على العلاج تعليق الامل بالشفاء ولو كان المرض مزمنًا وامل الشفاء بعيدًا والطبيب الواسطة الفعالة التي نشير بالدواء الموافق وان لم يتيسر الحصول على طبيب او اختلفت اراء الاطباء يطول المرض فيلزم المريض بان يعرف ما يضر ليتجنبهُ بالاختبار وهيهات يشفى الذي لا يقدر ان يتجنب ما يضرهُ الا بعد ان يحتمل ضررهُ وفاقا لطبيب الشافي في السياسة الحكومة فانها للامة كالفلاح للمزروعات فان كانت الحكومة منها وليست اجنبية كالانكليز في الهند او صارت بتمادي الازمان منها كالسكسون في انكلترا تعرف حالة الحاكم من حالة المحكوم والا فلكل منها حالة فان كان الفاتح اكثر تمدنًا من المفتوحة بلادهُ يمدنهُ ويقدمهُ والا فيكتسب منهُ تمدنًا او يبتلع تمدنهُ فلا يوثر فيهِ فيخسرهُ الفريقان والعياذ بالله ومابعد ذلك غير التضاد والخلل والضعف ففي تاريخ الرومان في زمان فتوحاتهم وعند هجوم برابرة الشمال عليهم وسقوطهم وفي تاريخ تاثيرات الفتح العربي في اسبانيا والاسبانيولي في امركا براهين واضحة تشهد بصحة ذلك ولا نحب ان نرجع بانفسنا الى ما قد مضى من تاريخ اجتماع شعوبنا الكثيرة امة واحدة لنرى تاثيرات الفتوحات فينا وتاثيرها في اصحابها لاننا مرتضون بهيئتنا العمومية من جهة انقيادنا الى سياسة لها القسطنطينية مركز وقد جمعتنا جمعًا يصوننا من استخفاف نبلى بهِ اذا كنا اممًا صغيرة مستقلة ومن وقوع العدوان بيننا بمناظرات الجيرة واختلاف الصوالح ولا نحب ان نغيرها ولا ان نبدلها بغيرها وهذه سياسة كل ذي [illegible] ورغبتنا

في المحافظة على هذه الهيئة هي قدر رغبتنا في التمتع باصلاح يقتل ذلك السوس الواقع في اصولنا فكيف تنموا اغصاننا وتثمر وهو فيها بل كيف تعيش ولا يهمنا بعد هذه الحال ان نبحث في العلة الاصلية فان ذلك لا يخفف اثقال الحال ولا يقلل منافعها وعلى الخصوص لاننا مصممون على محاولة التقدم في الظروف التي نحن فيها ولو كان تقدمنا بطيئاً جدًّا وعندنا انه لا يسوغ ان نتقدم رجا هوينا كما نتقدم رجا هو من الاخرين ولا يخفى ان افعل اسباب التقدم وجود روح حب العدل قياماً بفروض دينية او مراعاة لحقوق المروءة والناموس فالذي لا يحب العدل خوفاً من قصاص وضعة دينية للظالمين يجب ان يحبه لارضاء المبادي التي توسس اعمال اهل المروءة من الرجال عليها فما لنا وللمامورية الاولية في الحكومات المحلية التي تكون في الغالب في يد غير اهل المحل فان البحث في الماموريات والوظائف المسلمة الينا نحن الاهالي كافٍ فمن منا يا ترى يمتنع عن قبول وظيفة او مامورية حال كونه يعلم انه لا يقدر ان يعيش بها ما لم يفتح كيسه لذهب الدناءة وهو ثمن الحق وعنصر الظلم حتى انه قد بلغنا ان البعض يقبلون بوظائف معاشها السنوي اقل من ثلاثة الاف غرش بل منها ما لا تزيد عن الالفين حال كونهم اصحاب عيال ويلتزمون ان ينقلوا من المركز او غيره الى مراكز مامورياتهم بعد ان يصرفوا من الهبات ما يكاد يكون قدر معاش سنة واعظم برهان الفساد صرف المامور اكثر من ضعف معاشه حال كونه ليس بذي ثروة ولا دخل اخر وكم من مرة راينا المامورين الاولين يحاولون تحسين بعض الاحوال غير ان تحزبنا نحن او تحزب روسائنا واكابرنا للافراد يمنع خروج نواياهم الخيرية من القوة الى الفعل فوقوع الحقوق في هذه الافات وحدها مسوغ عظيم للتذمر والتشكي والذين يتذمرون ويتشكون هم الامناء للدولة وهم اهل الغيرة

والحمية فاننا لا نرتاب في حسن نوايا مليكنا الاعظم ولا في رغبة رجال دولتنا في ان يروا الانصاف جارياً ان كانت رغبتهم بالنتيجة المطلوبة او ان لم تات بها والذين شانهم تمليق المامورين وخدعهم بكلام يدل على استقامة الاحوال عندهم اذا كانت مشوشة هم اهل رياء فيتخذون تمليق الحكام واسطة لتنفيذ غاياتهم ليوهموهم بحسن الحال فيرتاح بالهم من جهتها فيخلو ميدان الفساد لهم وما دامت اكثرية الامة على هذه الحال ولا تراعي الذمة والناموس من الواجب ان تلوم نفسها قبل ان تلوم الحكومة الماخوذة منها ونحن نعلم انه يتيسر قطع اكثر سبل الاصلاح في الاحكام بواسطة وقوع التاديب على الذين يثبت بالبرهان الواضح او بالشبهة القوية بانهم قد داسوا العدل واعتنقوا الظلم طمعاً بالمال او ارضاء لاهل النفوذ او لعناصر التعصبات الدينية او الجنسية غير انه لا امل بالفوز بذلك ما دام بعض الذين من تعلقاتهم ذلك التاديب هم من الامة المحتاجة الى اصلاحات ادبية اساسية حتى انه ربما كان بعضهم يستحقون نفس التاديب الذي يستحقه اولائك وهنا برهان وجوب اجراء اصلاحات اساسية وسن قوانين تضيق ابواب الظلم مثلاً اذا تغرضت اكثرية مجلس لجهة دون اخرى فاخذت في ان تاخر ابراز حكم مراعاة لغريم من مصلحتها مراعاته فماذا يصون حقوق صاحب الحق من اضرار تغرضها مادام ما من قانون ماله وجوب ابراز الحكم في الدعاوي الفلانية في ظرف سنة مثلاً وفي غيرها في ستة اشهر ولا نقدر ان نقول بتاكيد انه لا وجود لذلك القانون غير انه ما الفائدة منه ان كان موجوداً ولا يجرى عندنا فاضطرارنا الشديد الى الاصلاحات الاساسية بتربية اولاد الامة تربية نتيجتها انهاض هممهم للقيام بواجباتهم بالنشاط والدقة بدون ابطاء وتحويل شغل اليوم الى غده الى ان

يضيق الزمان بشغلهم ويسن قوانين من شأنها تضييق ابواب المظالم والفساد وبانشاء الاصلاحات العمومية التي تؤول الى ترقية اسباب التقدم المادي لمرافقة الادبي والاحتياج الى ذلك هو الذي يحملنا على الدوام على ان نطلب الى الله ان يجعل احوال خزينة دولتنا ذات يسر فانه لا امل بالفوز بذلك الا بعد وضع المالية في مركز يريح بال الذين في ايديهم اعنة الامور وعلى كل حال لا نعلق املنا بالتمتع نحن بذلك لان الزمان قد فات على ان اعظم سلوان للانسان ان يرى نفسه عند الشيخوخة او وهو على فراش الموت تاركاً لاولاده ما يتكفل براحتهم بعد ان يثوي فان راينا في الحال او بعد خمس سنين ما يدل على فوز اولادنا بما يقدر الانسان مع ملازمة النقص والضعف والشر له ان يفوز به يطمأن بالنا ونرتضي بحالنا اذ اننا نعلم ان اصلاح حالة الامم بعد ان تكون في حالتنا لا يتم الا بعد ان تشتغل ايادي الزمان فيه قروناً وهذا هو الذي يوعب قلوبنا تعجباً عندما نرى اننا في عشرين سنة قد تقدمنا حتى اصبحنا على ما نحن عليه فهو تقدم عظيم بالنسبة الى تاخر الماضي مع اننا لا نزال في تاخر محزن بالنسبة الى التقدم الحقيقي وما من غلط اعظم من غلط الذين يقولون انه لافضل للدولة التي تصلح احوالها بعض الاصلاح او كله بواسطة العناصر التي تسوقها الى ذلك على غير رضاها حال كونهم يرون في تواريخ اوربا الماضية وفي حوادثها الجارية ان الدول اي الملوك واعوانهم لا يصلحون الاصلاح المؤسس على مراعاة حقوق الرعية بتضعيف السلطان المطلق وما يشابه ذلك الا خوفاً من الثورات الداخلية والهجمات الخارجية وكفى الدولة فضلاً ان تقدر على مجاراة مقتضيات الازمان والاحوال ومن اصعب الامور ان نختم هذه الجملة قبل ان نقرر كلما يخطر لنا ببال من الاراء غير ان مراعاة الظروف واجبة فكيف لا نراعيها وقد ضاق المقام بنا فنسأل الله ان يوسع عقولنا ويصلح اعمالنا ويجعل ما هو ضيق من مجرى ضعف ادبياتنا ومادياتنا ميداناً رحباً

ايطاليا

قالت جريدة لابوتيون الايطاليانية ان من اهم الامور المحتاجة الى عناية ايطاليا ترجيع مركزها المالي الامين فاننا لا نقدر ان نشغل افكارنا بانشاء شيء محتاج الى القرض الا عند ارتفاع اسعار اوراقنا المالية اذ ان ذلك يمكننا من الحصول على نقود بفائض قليل واهل الصناعة منا يصبحون قادرين على ان يحصلوا على النقود اللازمة لهم تسليفاً وبدون ذلك لا سبيل الى زيادة القوة التوفيرية ولا الى مقاومة المناظرات الاجنبية . والمأمول انه يعقد اتفاق بين جميع اكابر حزبنا لتمهيد الطرق المؤدية الى ذلك ولا يزداد هذا الاتفاق قوة الا بالاستناد الى صدق النوايا وصفاء البواطن . وبدون ذلك لا نفوز بالحصول على النجاح . وبناء على ذلك نرفع دعوانا الى رجال السياسة حال كون الحكومة تعلم بالاختبار المكرر بانها لا تطلب الى الامة اسعافاً بدون نوال . ومن المعلوم ان المنتظر الفوز بالاتحاد بواسطة الممتازين بالحذق والمراكز فانهم اقوى في ذلك من العامة وهذا ليس فوق قوة الحزب والحزب الذي يبان بان وعوده يقام بها يقدر على ذلك فان الامة تصغي له

الجوع في الاناضول

قالت جريدة الليفانت هرالد انه لا ريب في ان الجوع في بر الاناضول قد قارب النهاية . ومنذ شهرين بلغ الضيق اعلى درجاته وعند ما كان الفلاحون يسقطون ويموتون مئات في الشوارع وفي الطرق .

اما الان فقد انقطع تعسر الحصول على الطعام وليس للذين خلصوا من الهلاك جوعاً الا ان يشكروا حضرة الحق اذ ان الجوع لم يكن اشد. هذا وليس عندنا ما يركن اليه لنعرف حقيقة عدد الذين هلكوا بالجوع ولذلك لا بد من الاكتفاء بالتخمين وقد عدل اهل التدقيق والمعرفة انه هلك ثلثون الف نفس من الجوع او من الامراض الناتجة عن الجوع والفقر. وبناء على ذلك لا بد من ان نرى ماذا يا ترى تم بواسطة احسانات الحكومة واحسانات الاهالي لتخفيف الضيق وما هو الذي لا بد من اجرائه لمساعدة فلاحي انقره وقسطاموني للتخلص من ضيقات الاشهر التي لا بد لهم من احتمالها الى ان يرجع الرخاء وتعود الحركة التجارية بحيث يصبحون قادرين على ان يجمعوا ما يقوم باودهم. ولا يخفى انه اذا اخذنا في اعادة ذكر تفاصيل اعمال الاحسان تجاوز حدود مقامنا الضيق. على انه يسرنا ان نقول ان ابناء وطننا لهم المحل الثاني بعد العثمانيين في الاحسان مع ان الاهالي اقتدوا بكرامة اخلاق عظمة سلطانهم والوزراء والمامورين الذين افتدوا بحضرته وكانت النتيجة العمومية بذل مبالغ وافرة في سبيل مساعدة ابناء وطنهم. ولا ريب في ان مساعدات الانكليز كانت كثيرة جداً ولولا امران لكانت اعظم فالاول ان طالب الاحسان في الاستانة وصل الى الانكليز ضعيفاً جداً كانه صدى بعيد والثاني انشغالهم بالجوع العظيم المتسع الدائرة الذي اصاب الهند الانكليزية وحول افكار الامة الانكليزية الى ما لا بد من تحويل افكارها اليه لان جوع بر الاناضول بالنسبة الى جوع الهند هو كالعدم. ومع ان كثيرين من محبي الاحسان يسلمون بضرورة الاسعاف يتوهمون بانه اذا نال الجائع لقمة لحفظ حياته يبيت غير مستحق الالتفات الاحساني. وهذا هو خلاف الواقع ومن واجباتنا ان نبين للناس انه ولئن كان الجوع في بر

الاناضول في نهايته لا يزال الوف من الذين هم في خطر من الهلاك جوعاً في حالة تعيسة تستحق التفات اهل الاحسان. وقد قال مكاتبنا في انقره ما ياتي بهذا الشان ان رجلاً حفاراً لم يجد شغلاً لتحصيل معاشه ومعاش عائلته وعددها سبعة انفس غير ان امرأته كانت تشتغل في خدمة احد البيوت ومن اجرتها كانت تلتزم ان تكفي اولادها السبعة. فاشتد الضيق عليها في الشتاء من جرى قلة الاكل وقلة الملابس حتى انها التزمت ان تبيع ما كان عندها من الاثاث الضروري القليل لتشتري بثمنه طعاماً. وما ياتي هو خبر اخر. ان عائلة مركبة من خمسة انفس من العيال الفقيرة في زمان الرخاء وكانت الوالدة مريضة فولدت وهي على تلك الحال فمات الطفل لانها لم تكن قادرة ان ترضعه بسبب الاحتياج الى الاكل. اما اولادها الثلثة فكانوا يصرفون الليل في الشوارع لانه لم يكن لهم بيت لينامو فيه. فامست تلك العائلة بدون شغل وبدون ملابس وخبزها قليل ودينها كثير. وما هذان الخبران غير جزء صغير جداً من اخبار الضيقات التي وقعت بها مئات من العيال في انقره والمظنون انه حدثت ضيقات كهذه الضيقات في كل قرية وبلدة من الولايتين اللتين اصيبتا بالجوع. وبناء على ذلك نقول انه لا يزال الاهالي في احتياج الى المساعدات فان اعطيت نقوداً او ثياباً تاتي بنفع عظيم. والمظنون ان الجمعيات الاحسانية في الاستانة وخارجها قد شرعت في جمع الاحسانات والمامول ان اجتهادات تلك الجمعيات المستحقة الثناء تنال مساعدات الافراد. ولا ريب في ان شفقة كثيرين تتحرك باخبار الجوع المكدرة بعد نهايته فنخصص اصحابها الان بالتحريض على المبادرة الى الاسعاف ومن المؤكد ان الذين تتحرك فيهم الشفقة يصادفون اسباباً كافية لمساعدة الفقراء فان زمان الاحتياج لم يمض بعد

اسبانيا

قالت جريدة له دبيا الفرنساوية ان وزير خارجية اسبانيا بعث منذ مدة قصيرة جدًّا باعلان الى سفراء اسبانيا مبني على الحذق والاعتدال والاصابة ولا يخفى انهُ يحق لهُ ان يهنيء نفسهُ بالنجاح الذي فازت الحكومة به بواسطة اتحاد احزاب المحافظة على الحالة الحاضرة والحرية على الثورة السياسية والمدنية التي طرحت اتحاد البلاد الاسبانيولية ونظامهـا الاساسي في خطر السقوط . فان عصاة قرطجنة قد غُلبوا غلبة تامة وبعد برهة قصيرة ستنغلبة الكارلوسيين وعند رجوع السلام الى داخلية اسبانيا تقدر ان ترجع الى المركز العالي الذي كان لها في سلك دول العالم . وقد قال ذلك الوزير ان اسبانيا في الحال لا تريد ان تتظاهر على مرأى من الدول بادعاءات . وبما اننا نحن الفرنساويين قد احتملنا تجارب شديدة نعرف قدر كلام اعتدال خالٍ من الادعاء كهذا الكلام . ومن واجباتنا نحن اكثر من سائر الدول ان نظهر اشتراكنا في الحاسيات مع تلك الامة الكريمة التي قد صرفت ست سنوات في الكد والجهد للتغلب على موانع انشاء حكومة حرة . اما نحن فلا نرتاب في اننا اقمنا بحقوق الجيرة في معاملاتنا لاسبانيا . ولا يخفى ان البعض في مدريد عاصمتها وغيرها يرتابون في صحة ذلك حتى انهُ قد صدر تذمر من جرى موادة بعض القواد الفرنساويين لبعض روساء الثورة الكارلوسية. فان كان هذا صحيحًا او كذبًا لهذه التهمة نتيجة ربما كانت ذات خطر فانها اساس تعديات الذين ليسوا باصدقاء لنا ويسرون اذا اقاموا لنا اعداء

حرق السحرة

قالت جريدة النيويورك تيمس ان ما بلغنا عن حرق اثنين في قارة امركا الشمالية اذ انهما اتهما بالسحر يوعب قلوبنا تعجبًا ودهشة . ومن المعلوم انهُ لم يخطئ احد بواسطة نسبة الادراك والتمدن الى اهالي مكسيكو . ومع ذلك كان قد تقرر في عقولنا انهُ قد ذهب الزمان الذي تحدث فيهِ امور كهذه في بلاد يدعي اهلها بان بينهم وبين البرابرة اصغر درجة . وقد تاكد غلطنا . فان جوزي بونيليا وامراته دياكا قد حرقا بدعوى سحرها سلفسترا زاكارياس وذلك في ولاية سنالوا من جمهورية مكسيكو . ولم يجرِ ذلك بهيجان العامة بدون مراعاة القوانين ولكنهُ جرى بارادة اولياء الامور التامة . حتى ان مامور الحكومة قد قرر بانهُ واقف على احوال سحرة اخرين في تلك الولاية وانهُ صار التشكي عليهم . ولذلك لا نعجب اذا بلغنا بمجيء البريد القادم انهُ قد صار حرق قوم من السحرة بناء على اعتقادات كانت رائجة منذ مدة في اماكن اقرب الينا من الولاية المذكورة . ولا نقدر ان نمتنع بعد الوقوف على هذا الخبر عن ان نسال القوم عن تاثيرات تعاليم خدمة الدين في مكسيكو لنعلم ما هو الذي يجعل بين الامة عناصر تنتج عنها اعمال بربرية كهذه الاعمال . ومن المعلوم عندنا انهُ ليس فيهـا معارف فان الاهالي في ظلام الجهل والتعصب (قد نشرنا هذا الخبر في الجنة والجنينة)

مالية الدولة العلية

قالت جريدة الفيننسار المالية المشهورة قد تعجب الناس من تمنع الباب العالي عن تقرير الاتفاقية المالية التي كان قد عقدها صادق باشا واخذوا في ان يخمنوا تخمينات مختلفـة ومما زاد ذلك التعجب وحملهم على البحث وجود المال لدفع ما يستحق دفعة في تموز حتى انهُ قيل بالتخمين ان الدولة العلية قد حصلت على المساعدة من الحيث لم يكن ينتظر حصولها عليها منهُ . وربما كان الواقع ان الاشاعات التي نشرت منذ مدة طويلة بخصوص عسر الدولة المالي كانت مبالغة .

ومن المعلوم ان مالية الدولة العلية ليست في حالة مرضية فان ادارتها غير منتظمة حق الانتظام. ومبادرة غربي اوروبا الى قرضها الاموال اللازمة مبادرة غير معتدلة قد اتت بالتبذير الذي كان يجري في الاستانة العلية. ومع ذلك ربما كان قد تعدل دخل الدولة العثمانية تعديلاً ناقصاً عن الحقيقة ولم يصر تحقيق قدر تقدم البلاد المحصولي. فانهُ لا يخفى ان تعديل الدخل سنة ١٨٦٢ كان ١١ مليون ليرا اما الان فهو ٢٢ مليون ليرا فالزيادة في ١٣ سنة اكثر من مائة في المائة. ولو اصلحت الادارة الحالية التي كثيرًا ما تجعل التعديل فوق النتيجة من جرى دفع المصاريف المحلية في محلاتها وارسال الباقي الى الخزينة في الاستانة واجري نظام اوروبا لزاد الدخل وصار ٢٥ مليون ليرا او ٣٠ مليون ليرا ونتيجة ذلك تنزيل القدر الذي يدفع من الدخل للدين بالنسبة الى الدخل كلهِ. ومن الامور التي ربما كانت موكدة ان حكومة الباب العالي معرضة لتاثيرات الاراء الغربية وكان قد تقرر في اتفاق صادق باشا اصدار قرض فائضة ٣ في المائة الاسمية فان المائة تباع بسعر قليل والظاهر انهُ تقرر دفع مصاريف كثيرة غير معتدلة للقيام بهِ ولذلك كانت القوم والجرائد يظهرون عدم مناسبتهِ باجماع والمامول وقوع ذلك الاتفاق وابطالهُ بعد رفض الباب العالي تقريرهُ وورود النقود اللازمة لدفع استحقاق تموز يبين انهُ سيصير دفعها في اوقاتها بدون ريب. وبما انهُ ما من دليل يدل على ذلك نقول انهُ يحق لنا ان نخمن بان الدولة العثمانية قد فضلت دفع الاستحقاقات الخارجية تاركة اصحاب الديون في الداخلية يحتملوا الاكدار التي ربما كانت تسعف تنزيز الوسائط الاصلاحية. وهذا برهان شدة رغبتها في القيام بتعهداتها الاجنبية. ولا يخفى ان النقود في غربي اوروبا ارخص منها في شرقها فاذا راى الذين يقرضون الاموال من الاجانب ان الذي يستدين يجتهد بالدفع لا يطالبون بشروط شاشديدة. اما الذين انتفعوا بارتباكات خزينة الدولة فلا يقدرون ان ينفذوا ما يرغبون في تنفيذهِ من سطوتهم لانهم في ارتباك اذ انهم اصحاب الدين الجاري (فلوتن) الذي لا يزال غير مدفوع ما استحق منهُ. ولا يلزم للانسان من قوة الادراك ما للذين في ايديهم زمام الامور في الاستانة ليرى المنافع التي تنتج عن طلب المال راسًا من العموم ولم يكونوا يرون تلك المنافع وهم في ايدي الوكالات والجمعيات المالية. ولا يخفى انهُ منذ ٢٥ سنة كان اهل الاستانة يفرحون بورود مركب بخاري واحد في الاسبوع اما الان فقد ضاق البوغاز دون المراكب الكثيرة المجتمعة فيهِ. وكانت البوارج تحرس البحر الاسود اما الان فالمراكب التجارية تمر فيهِ باتصال بدون معارضة ولا عائق. حتى ان المسئلة المعروفة بالشرقية آخذة في ان تبلغ درجة التسوية حال كون العالم الغربي يتفاوض بخصوص الديون العثمانية. ومن المعلوم ان النجاح الماضي يجري في البلدان بزيادة الصادرات وهذا هو مصدر التقدم في الممالك المحروسة مع ان التبذير لا يزال جاريًا. واذا اتت المخابرات بشان اقامة بنك وطني بالنتيجة المرغوبة وسلمت ادارة المالية اليهِ ينتج عن ذلك تقدم مادي. اما المبلغ اللازم لدفع الفائض والفدية المالية مع ٢٩٣ الف كيس من الدين الداخلي فهو قريب من ٧ ملايين ونصف مليون ليرا في السنة. فاذا تيسر للدولة بالتوفيق ان يكون دخلها ٣٠ مليون ليرا يكون مصروف الدين نحو ربع الدخل. ففي الحالة الحاضرة ما من شيء يدل على ان الحكومة ستعجز عن دفع المستحق والظاهر بعد اتمام الطرق الحديدية ان الاقرب انتظار تقدم المالية

مالية مصر

قد نشرت جريدة الايسترن بدجت (اي جريدة مالية الشرق) ما ترجمتهُ . من الامور المعلومة ان حضرة صاحب الدولة نوبار باشا ناظر الخارجية المصرية كان في المدات الاخيرة القليلة مضادًّا كل المضادة لفرنسا وللفرنساويين عمومًا . على انهُ منذ برهة قصيرة خطر امر اصلاح مالية مصر لنفس الحضرة الخديوية المعظمة . وكان قد صمم على ان يعقد اتفاقًا بينهُ وبين شركة مركبة من اصحاب بنكات فرنساوية وهذه الشراكة تنظم احوال جميع ديون البلاد . اما الشروط التي اتفق عليها فكانت موافقة جدًّا لاصحاب البنكات المذكورة . وصمم على انشاء بنك وطني جديد ويكون لاولئك الفرنساويين سطوة نافذة فيهِ . وصدر امر الحضرة الخديوية الى دولة نوبار باشا باجراء ذلك . غير ان زمان ذهابهِ كان قد قرب فاخذ في المطالة بادعاآت مختلفة وحاول اقناع الحضرة الخديوية بان الحكومة الفرنساوية مضادة لهذا الامر على ان المظنون ان سبب مطل نوبار باشا انما هو بغضهُ الشخصي للفرنساويين . وبما ان الحضرة الخديوية كانت مهتمة جدًّا بهذا الامر استغنم اعداء نوبار باشا فرصة تاخرهِ عن القيام بهِ وطعنوا بهِ على مسمع من الجناب الخديوي المعظم . وفي اثناء ذلك وردت رسالة من المرشال مكماهون مآلها انهُ مرتضٍ كل الارتضاء بهذا الامر اي باقامة تلك الشركة . وهذا كان سبب انفصال نوبار باشا فانهُ بعد الاجتماع بالجناب الخديوي الافخم فصل عن ماموريتهِ . انتهى

هذا وما من مناقضة جوهرية بين كلام هذه الجريدة وكلام مكاتب التيمس في الجملة المعنونة بمصر وهي المطبوعة في هذا الجزء فان الجملتين متفقتان على اهتمام الحضرة الخديوية السنية بامر المالية والخلاف في وصف كيفية فصل نوبار باشا فان هذه الجملة تحب ان تصرح بهِ اما الاخرى فهي من جهتهِ والظاهر ان كانتي الجملتين لم يمسا شيئًا جوهريًّا متعلقًا بالبلاد غير ان احدهما مع نوبار باشا والاخر ضدهُ

الامبراطوريون في فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ في اثناء وقوع الحرب الادبية بين الجمهوريين والملكيين والخلاف الشديد بين البوربون والاورليان ولا سيما بعد ان اتحدوا برهة يشغل الامبراطوريون في صيد فريستهم ويغنمون الغنيمة واضدادهم مشغلون بذلك . ومن يا ترى كان يظن منذ ستة اشهر ان ذلك الحزب النشيط الشديد الهمة سيصبح على ما هو عليهِ الان في تلك المدة القصيرة حتى ان كثيرين من النواب الذين كانوا يطالبون باصرار فض مجلس النواب في ذلك الوقت باتوا يخافون ان يفض الان لئلا يفوز الامبراطوريون بواسطة تجديد الانتخابات بالحصول على عدد كثير من النواب . اما اعلان العمدة الامبراطورية بخصوص انتخاب نائب ولاية النيافر (قد ذكرنا ذلك في هذا الجزء) فقد اظهر اجراآت العمدة الامبراطورية السرية التي كانت معروفة عند كثيرين من الحاذقين الذين يعرفون ان حزب الامبراطورية مشهور بالمؤامرات . حتى ان نكران موسيو روهر وجود عمدة سرية لم يكن واسطة لخدع احد . ولا سيما بعد وقوع التهمة والانتباه وشروع القوم في الفحص فانهم وجدوا ادلة كثيرة تبين ان لتلك العمدة وجودًا واجراآت . ولا لزوم بعد ذلك لتدقيق البحث للوصول الى المرغوب فان الامبراطوريين انفسهم قد شرعوا في اظهار اجراآتهم بدون خجل وقد امست اعلاناتهم وكراريسهم المطبوعة منتشرة في كل البلاد . وقد اخذ القوم في خلق اخبار ذات مبالغة عظيمة تبين ان الامبراطوريين يعتبرون ان الذين يخاطبونهم من الاهالي ليستجلبوهم اليهم ليسوا من اهل الذكاء والحذق

وقد نشرت جريدة جمهورية رسالة برقية وقالت انها رسالة نشرها الامبراطوريون في ايطاليا ومآلها ان ميل الحكومة الجمهورية الغير الثابت والخلاف الدائم بين المتحزبين والانشقاق الناتج عنهُ قد مكّن الامبراطوريين من الفوز حتى انهُ في اواسط شهر تموز (الجاري) سيدعى نابوليون الرابع الى عرش ابيهِ وتكون امة الامبراطورة المتولجة ادارة السياسة وعند ذلك تخرج بروسيا جيوشها من الالزاس واللورين ولذلك قد صار الشروع في التهيء للقيام بالولائم والاحتفالات وهلم جرًّا . انتهى . ومن اصعب الامور ان نعرف غايات الذين ينشرون هذه الاكاذيب الظاهرة والمظنون ان المقصود منها اقناع العامة بان الحكومة الحالية هي غير ثابتة ورغبة القوم في ترجيع الامبراطورية . اما العمدة الامبراطورية التي صار انكار وجودها فاعضاؤها من المامورين المنفصلين ورئيسها الكولونل بياتري . والظاهر ان الامبراطوريين يشعرون بان قوتهم تمكنهم من ان يكونوا اصحاب قحة فانهُ بعد ان انكر موسيو روهر وجود العمدة المذكورة بمدة قصيرة جدًّا قالت جريدة امبراطورية اسمها ابيل دويبراني بتاكيد ان في باريز عمدة وعمدة في كل ولاية وان القوم كانوا شارعين في انشاء عمدة في الولاية التي تطبع فيها . والظاهر ان هذه الامور قد اوقعت الجرائد المتحزبة للوزراء في قلق واضطراب . وقد قالت جريدة لوفرانسه ان ازدياد جسارة الامبراطوريين لا بد من ان يشغل بال المحافظين على الحالة الحاضرة . وقد اطالت جريدة لوسوال التفكر والكلام بخصوص ما ينسبونهُ الى الامبراطوريين من المؤامرات حتى انها قد قالت انهم كانوا مصممين على ان يجعلوا القواد الذين هم من رجال الامبراطورية يجمعون الجيش في بناية الانفليد وحولها فيوافيهم البرنس امبريال ابن الامبراطور نابليون الى هناك ويرجعون الامبراطورية وهكذا يتم الامر على انهُ ظهر ان الجيش لا يهتم بهذه الامور اذا لم نقل انهُ كان مضادًا لها ولذلك سقطت

روسيا

ان تقدم روسيا في اواسط اسيا ونفوذ سلطانها في قبائلها وشعوبها واتساع دائرة املاكها وصوالحها ما يحير العقول ويحمل الانسان على ان يهتم بتخمين مستقبلها فيها . وقد نشرت جريدة التيمس الخطاب الذي قدمهُ شيوخ قبائل التك الغربية التركمانية الى الجنرال لاماكن الروسي وجرى ذلك في خراسنو فودسك

الى البطل المشهور الجنرال لاماكن المكرم من جميع قبيلتنا التكية. قد وردت الينا رسالتكم الكريمة المتعلقة بتقرير السلام والاتفاق فنلتمس اليكم ان تسمحوا لنا بان نخبركم بان العبارات الودادية التي تكرمتم بارسالها الينا ستبقى محفوظة في قلوبنا الى الابد وقد فتحت كلماتكم اعيننا وعلمتنا ما لا ننساهُ قط . وتاكيدًا لذلك سيذهب بعض رجالنا لمرافقة رسلكم وهم راجعون اليكم . فما تامرونهُ من جهة علاقاتنا بارادتكم العالية يكون مقبولاً عندنا . ومن الان وصاعدًا ترونا في استعداد للقيام بخدمتكم ونحن واياكم على راي واحد . وللقيام بصوالح جميع قبيلتنا التي نحب ان تبقى قبيلة ناجحة نرتضي بان ننفذ اوامركم وارادتكم . واذا صادف الرسل المذكورين قبولاً حسنًا وسمح لهم بالرجوع بالامان سننفذ حالاً باذن الله كل الاوامر التي تستحسنون اصدارها . ونطلب الى الله ان يقبل كلامنا (الامضاء)

صوفي خان . اوس مرادساردر . غاردجي خان

مصر

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية المحررة

في الاسكندرية ان حضرة صاحب الدولة نوبار باشا قد سار قاصدًا برنديزي في ٩ حزيران وقد قيل ان سبب سفرهِ انما هو ضعف سمعهِ وجسدهِ على انهُ مقرر في عقول القوم انهُ ولئن كان منفصلاً عن منصب الخارجية لذهابهِ الى اوربا ذهابًا غير رسمي تعلق باصلاح المحاكمات في الديار المصرية وهي الاصلاحات التي طالما رغب القوم في تقريرها . وقبل سفرهِ اجتمع مليًا بالحضرة الخديوية السنية ومع انهُ تنحى عن المناصب لا يزال متمتعًا بما كان متمتعًا بهِ من حب الحضرة الخديوية وأركانها اليهِ . ولا يخفى ان الحكومة الخديوية لم تضعف اجراءاتها المتعلقة بتقرير تغيير في المعاهدات الاوروبية . فان ناظر الخارجية الجديد حضرة صاحب السعادة رياض باشا قد طلب الى حكومة ايطاليا ان تسمح لموسيو جياكون العالم القانوني الايطالياني بان يذهب الى مصر لينظم المجلس الجديد العالي الاستئنافي المصري وربما كان يعين ذلك الموسيو رئيسًا لهُ . اما التغيير الذي حدث موخرًا في المامورين الاولين المصريين فربما كان ياتي بتغيير في كيفية جري المهام وليس فيها نفسها . فان السلطان المحرك للاعمال ليس هو ناظر دون اخر ولكنهُ الحضرة الخديوية نفسها . فانهُ بالحقيقة ذو حذق سياسي عظيم جدًا وعندهُ ان الاصلاحات في المحاكم من الامور اللازمة جدًا لبلادهِ (هذا مما لاريب فيهِ) وقد جدد حضرة صاحب السعادة رياض باشا المخابرات بخصوص المعاهدة التجارية تجديدًا متصلاً بما قد اجراهُ بهذا الشان سلفهُ حضرة صاحب الدولة نوبار باشا . والمظنون ان الحضرة الخديوية لا تخرج في هذا الصيف من الديار المصرية لان هواء الرملة الجيد قد افاد صحتها جدًا . واذا صح ذلك يكون مصدر توفير كبير وبرهانًا جديدًا على رغبة حضرتهِ في تنظيم احوال ماليتهِ . ومن المعلوم ان نجاح اصدار النصف الاخير من قرض سنة ١٨٧٣ وقدرهُ ١٦ مليون ليرا قد جعل المالية في مركز حسن جدًا . على ان ذلك لم يقم بايفاء كل الدين الجاري (فلوتن) ولذلك قد شرعت الحكومة في مخابرة بعض البنكات هنا واخصها البنك الانكليزي المصري لعقد قرض قدرهُ اربعة ملايين ليرا . وستكون الكلافة قليلة جدًا بالنسبة الى اكلاف ديون سائر البلدان الشرقية . وهذا يصل بالحكومة براحة الى السنة القادمة . والمامول انهُ بالتوفيرات الدقيقة والتدابير الحسنة تصان اوراق مالية مصر من الهبوط الى الاسعار الواطية التي هبطت اليها منذ شهرين مع ان ذلك لا يناسب حسن حالتها . وبما ان الاكتتاب في القرض الوطني يكاد يتم قد عينت عمدة اعضاؤها من ذوات البلاد لتقرير احوالهِ والنظر في امور اخرى مالية جارية . وتسمى هذه العمدة عمدة مراجعات مالية مصر . اما الاخبار الاخيرة المتعلقة بالكولونل كوردون فهي ان مهمات الحملة مع رجالها قد وصلت بالسلامة الى كوندوكورو وانها قد سارت من هناك قاصدة البحيرات الكبيرة وسيقام بحراسة بعض مراكز مرور التجار بها بالضبط التام . وبما انهُ لا يسوغ لاحد ان يبيع السلاح والمهمات وان باعها يقاص بالقتل ولا يسمح لاحد ان يقوم بالاعمال التجارية وبصيد الافيال الا باذن الحكومة ستتمكن الحكومة المصرية بعد زمان قصير جدًا من ان تسود سيادة تامة في تلك الديار

حضرة البابا

قالت جريدة التيمس ان جريدة الفوتشي دلا فاريتا الفاتيكانية قد نشرت ملخص الخطاب الذي خطبهُ حضرة البابا في ١٧ حزيران جوابًا على تهاني الكردينالية يوم تذكار جلوسهِ على عرش الحبرية وقد جدد اقامة الحجة بداعي اختلاس اراضي مملكة

الكنيسة ونهب الكنائس والغاء رهبنات وغير ذلك من الاعمال المضادة للكنيسة الى ان قال انه يجدد اقامة الحجة لئلا يدعي اعداء الكنيسة بواسطة سكوته بان جري الاحوال زمانًا طويلاً على ما هي عليه مسوغ يسوغ المحافظة عليها وانه يجددها اذ قد بلّغ شفاهًا وكتابة في المدة المتاخرة مايدل على رغبتهم في تقرير تسوية بينهم وبين الكنيسة . اما التحرير الاخر الذي قد ورد اليّ بهذا الشان فهو ذو عبارة لطيفة معتدلة ومتضمنة كل الاحترام وفيهِ انني لما كنت نائب اله السلام من الواجب ان اسامح اعداء الكنيسة وارد الحرومات الصادرة ضدهم . اما انا فلا اقدر ان اصالح اعداء الكنيسة .ومن واجبات الكاردينالية ان يقتدوا بالاساقفة الاجانب وعلى الخصوص باساقفة المانيا وبرازيل وان يجعلوا صلواتهم غير منقطعة . انتهى . وفي ١٩ حزيران اقيمت مقابلة اخرى وقدمت هدايا كثيرة الى حضرتهِ . وقد شرع حزب خدمة الدين في اقامة عيد في مدن كثيرة فان قصدهُ الاشتراك في الادارة الجديدة . وفي ٢٠ من الشهر المذكور قابل حضرتهُ سفير فرنسا وسفير النمسا والمجر وسفير برازيل وغيرهم وهناوهُ بالنيابة عن حكوماتهم بداعي تذكار يوم جلوسهِ على كرسي الحبرية . وفي ٢١ منهُ اقيمت صلوات شكر في كنيسة القديس بطرس فاجتمع مئات ولما راوا حضرة البابا في نافذة سلموا عليهِ وبعضهم من الذين كانوا من ضابطيتهِ قالوا فليعش البابا الملك . فالقت الحكومة القبض على احدهم وعلى ٥ او ستة رجال اخرين

قد ذكرنا ان كثيرين من الامركان اتوا رومية لزيارة حضرة البابا وكان معهم تحرير من الجمعية الكاثوليكية في نيويورك باسم رئيس اساقفة يوزن مآلهُ الثناء عليهِ اذ قد ثبت بجسارة وشجاعة في عضد حقوق الكنيسة فلما سمع حضرة البابا قراءة ذلك التحرير مدحهُ وتكلم عن امركا كلام حب وصداقة وكذلك عن رئيس اساقفة نيويورك والجمعيات الامركانية الكاثوليكية وقال ان امركا هي البلاد الوحيدة التي لي مركز بابا حقيقي عند حكومتها . فانني اخاف ان ارى حكومات كل دول اوربا تضاد اعمالي وتحصرها في الدائرة الموافقة لها مع انني ارسل كلما شئت من تحريراتي الحبرية الى امركا بدون ان اخاف ان تبادر الحكومة الى مضادتها

احزاب فرنسا

قد ذكرنا بالتفصيل في الجنة خبر الخلاف الذي جرى بين موسيو كامبتا وبعض الامبراطوريين وان سبب ذلك الخلاف الذي افضى بهما الى النزاع والضرب انما هو اعلان قال الجمهوريون ان عمدة الامبراطوريين في باريز المسماة بما معناهُ عمدة احالة الحكم الى الاهالي او عمدة الاستئناف الى الامة هي التي اصدرت ذلك الاعلان الى وكلائها في ولاية النيافر بمساعدة موسيو بوركون بوقوع الانتخاب عليهِ بالاكثرية ليكون نائبًا للولاية المذكورة في مجلس النواب ولذلك طلبت اليهم تلك العمدة بذلك الاعلان بان يفرغوا الجهد في استجلاب الاهالي والمتوظفين المتخبين الذين يقبضون معاشات تقاعد وغيرهم وبان يعدوهم بالمساعدة وبالعضد وغير ذلك مما يدل على ان الحزب الامبراطوري حاول ان يحصل على اكثرية في انتخابات تلك الولاية بوسائط كوسائط الرشوة وغير ذلك . وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان ما ترجمتهُ من المعلوم ان قراءة ذلك الاعلان اوقعت المجلس في حركة شديدة حتى انهُ كان الاعضاء يعارضون الذي كان يقراهُ ليظهروا تذمرهم وكدرهم . ولا نعلم هل كان صدور ذلك الاعلان من حزب الامبراطورية بمعرفة روسائهِ او

كان بداخلات احد رجالهم الذين لا يعرفون اصول الاعمال على اننا نعلم ان الجمهوريين بل كل النواب سلكوا مسلكاً يدل على انهم نسبوهُ الى حزب الامبراطورية كلهِ. وبعد قراءتهِ صعد موسيو روهر رئيس الحزب الامبراطوري الى منبر المجلس وقال انهُ لا يعلم بوجود عهدة كالعهدة المذكورة وانهُ لا يعلم هل ذلك الاعلان صحيح او مزور وانهُ لا هو ولا اصحابهُ يعرفون شيئاً عن ذلك الاعلان وكذلك موسيو بوكون وانهُ ربما كان مصدرهُ اعداء الامبراطورية اذ زوروهُ ليضربوا بها ويعلوا صيت المتحزبين لها وبناء على ذلك يطلب الى الحكومة ان تبحث عن الحقيقة وانهُ ربما كان البحث يظهر ان الجمهوريين هم الذين زوروهُ لترقية اسباب مقاصدهم. اما موسيو دوفورتو فقال انهُ ليس للحكومة دخل في ذلك. وعند ذلك خطب موسيو كامبتا رئيس الجمهوريين غير محافظ على الملاطفة والدقة اللتين كانتا تجملان خطاباتهِ في الزمان المتاخر وصب كاس غضبهِ حتى الثمالة على اضدادهِ وقال ان موسيو دوفورتو لم يدقق النظر في الاعلان اذ انهُ قد ذكر فيه اسمي ناظر الحربية وناظر المالية وشدد اللوم على ناظر المالية موسيو مان اذ انهُ يحاول ان يملأ وزارتهُ وفروعها بالبونابرتيين وان اهمية ذلك الاعلان في العلاقة التي قد ظهر بهِ انها جارية بين بعض وزراء الدولة وماموريها وبين حزب الامبراطوريين وانهُ من الواجب ان تبادر الوزارة الى تخليص نفسها من حمل مسئولية ذلك الحزب الصغير المكروه. اي حزب الامبراطورية. وعند ذلك نهض الجنرال دوسيسي وزير الحرب وهو من المتهمين بالاشتراك بامر ذلك الاعلان واراد ان يظهر بطلان ذلك الاعلان بقولهِ ان المتقاعدين من الضباط والمامورين لا علاقة لهم مع وزارة الحرب وان غيرهم من المامورين لا يقبضون معاشاتهم من نظارة المالية. وان الحكومة لم تعضد الامبراطوريين بشيء والشاهد انهُ لما اشترك الجنرال فلوري وهو من المامورين الاولين الامبراطوريين في قبول التهاني مع ابن الامبراطور نابوليون الثالث وهو لابس ملابسهُ الرسمية وذلك منذ برهة قصيرة بادرت الحكومة الى توبيخهِ وتحذيرهِ. انتهى. وعندما سمع الجمهوريون هذا الكلام ضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم اذ انهُ مقرر في عقول القوم ان الجنرال سيسي هو امبراطوري. وعند ذلك نهض موسيو كامبتا وخطب خطاباً ثانياً وقد اخذت منهُ الحدة كل ماخذ اذ هيجتهُ ملاحظات موسيو روهر رئيس الحزب الامبراطوري فقال ان من الحاضرين في هذا المجلس قوماً لا اعترف بهم بحق محاكمة ثورة ٤ ايلول (قلب الامبراطورية) وهم الاشقياء الذين قد اضاعوا فرنسا. فاضطرب مجلس النواب وحدث بعد ذلك ما قد قررناهُ في المجالس ثم ضرب احد الامبراطورين موسيو كامبتا في محطة الطريق

هذا ومن المعلوم ان الذي حملنا على ان نذكر تاريخ تلك الحوادث بالاختصار هو لنظهر بها ان الاحزاب في مجلس نواب فرنسا آخذة في ان تغير نسبة بعضها الى البعض الاخر. وان الخلاف امسى بين الجمهوريين والامبراطوريين فان كلاً منهما واقف قبالة الاخر وهو عالم بقوتهِ وجسارتهِ وبان النزال سيجري بينهما. وهذا تغيير مهم في حالة الاحزاب في مجلس نواب فرنسا فانهُ منذ بضعة اشهر كان الملكيون واخصهم حزب الكونت دوشامبور موضوع مضادات الجمهوريين وحسدهم وبغضهم. ولا يخفى ان جسارة الذين اقاموا بعقد الاتحاد بين البوربون والاورليان من الملكيين ومسعفيهم من خدمة الدين اوصلوا عملهم الى القرب من غايتهم في تشرين الاول الماضي حتى ان كل احزاب الحرية اتحدت لمضادتهم. فاين

الملكيون الان . ومن المعلوم ان ظواهر الامور لا تدل على حدوث عظيم تغيير فان الذين هم متحزبون للملكيين من البوربون او الاورليان لا يزالون آكثرية مجلس النواب . ولا يزال روساؤهم من اكابر القوم الحاذقين العارفين الذين يقتحمون الاعمال السياسية بدون خوف . ولا يزال الامبراطوريون حزبًا قليلاً صغيرًا في المجلس . على انهٔ في كل حال يقوم منهم من يخطب عندما تمس الحاجة وكل الباقين هم في مجالسهم يضجون لهٔ مستحسنين اقوالهٔ وهذا هو الذي يحفظ لهم مركزهم في المجلس ومع ذلك هم قليلون . ومع قلتهم قد وجهت جميع احزاب الحرية اهتماماتها اليهم وهي حزب الجمهورية المعتدل وحزب الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة وحزب الجمهورية الغير المعتدل . وعلة ذلك ادلة واردة اليهم من خارج الجمهورية ورودًا غير واضح ومصدرها ميل الامة اذ انهم يعلمون ان حيوة الاكثرية الملكية التي اجتمعت في مجلس النواب الحالي في بوردو هي كالموت وان الحزب الذي ستثبت مضادتهٔ لهم هو الحزب الصغير الذي رئيسهٔ موسيو روهر وهو حزب الامبراطورية . حتى انهٔ قد اجمع راي كل النواب على ان يطالبوا التوضيحات اللازمة من الحكومة من جرى ما يظهر منها من الميل الى الحزب الامبراطوري القليل الذي يتظاهر بجهل سلطان الامة وقد اتحد الدوق دواد فري باسكيه مع الجمهور بين على ذلك وهذا هو اتحادهُ الاول معهم وهو من روساء الملكيين . فهذه ثورة صحيحة متعلقة باهم مصالح الامة . هذا وعندما نرى في مجلس النواب الفرنساوي ما نراهُ من الانشقاقات وعدم الانتظام وعدم اقتدارهِ على ان ينفذ رايهُ في الامة ولا في القوات الاخرى الفرنساوية والاضطرابات التي تهدد الهيئة الاجتماعية بتلك الدواعي نحكم ان اطالة زمان ابقاء مجلس كذلك المجلس لا يكون بدون عواقب ردية

الكوثر

الى ادارة الكوثر في بيروت

عزتلو افندم

يسرنا ايها العلامة بعد ان امعنا النظر . فيما نشرتموهُ في جرائدكم من اعلانات الكوثر . ان نبين لعزتكم ما شعرنا بهِ من الممنونية والسرور . بما سيعود لمنفعة الخاص من ابناء الوطن وسائر الجمهور . مما تعانون من بذل قصارى تلك الهمم التي ليس فيها من عبث . في تاليف كوثركم بعد محيطكم الطامي وقطرهِ السامي ومداومة جناتكم الثلث . فمناسبة القاب اعمالكم لقبكم في خدمة اللغة والبلاد . تقابل ما هو موضوع اجماع القوم من اثبات مطابقة اسمائها مسمياتها فوائد للعباد . فلتفتخر اذًا لغتنا العربيـة الغرا . ولتطرب طلبة المعارف وابناء بلادنا طرا . اذ بقاموسكم الكوثر وهو مشروعكم الانور . تنال وينالون . ما كانوا اليهِ يصبون . كيف لا وهو القاموس العام . لكل موجودٍ وقيام . بل عالَم الرشاد . لكل ناطقٍ بالضاد . وعلى وحدتهِ تاليفا . يغني عن كتبٍ الوفا . فنهنى معكم بهذا العمل الكبير الخطير . ونود ان يساعدكم ابناء لغتنا الكبير والصغير . حال كوننا لا نرتاب بان ثباتكم في الاعمال واستقامتكم في تقرير الامور . بوليان مشروعكم بحولهِ تعالى حسن البداية والنهاية ويحققان لهُ عند القوم على اختلافاتهم ثقة العمل المشكور . وانا مع ايضاح سرورنا وشكرنا لمساعيكم العائدة بالخير على الوطن . نسال من هو فوق كل ذي علمٍ مصدر الخيرات والمنن . ان يوفقكم في مشروعكم الى التمام . هذا واقبلوا مع الثناء تحياتنا واحترامنا والسلام . دمشق في ٢ تموز سنة ١٨٧٤

غريغوريوس

البطريرك الانطاكي

والاسكندري والاورشليمي الخ

الجوع في الهند

قالت جريدة التيمس ان الرسالات التي نشرناها من مكاتبنا الخصوص الموجود في الولايات الهندية التي قد بليت بالجوع محتوية على افادات مدققة متعلقة باحوال الاهالي في البلاد المذكورة وقد راينا فيها ما قد دلنا على ان الحكومة قد اقامت بحق واجباتها حق القيام فشدد عزمنا اذ ان خطر امتداد الموت من جرى الجوع قد أُبعد الان بالفعل والنجاح في الحاضر قد وطد امالنا بفوز الحكومة بمنع وقوع الاهالي في الملاك بآفة الجوع . وقد قال ذلك المكاتب ان وسائط رفع الضيق عن الاهالي كثيرة وذات انتظام موافق وان مخازن الحبوب كثيرة ومراكزها حسنة وهي مملوة حبوبًا . وانهٔ قد قسمت هذه الوسائط الى اقسام صغرى وسلمت الى ادارة مامورين من اهل الاختبار وهكذا قد تمكن جميع المحتاجين والمنقطعين من الحصول على مساعدات مجانية . وقد ظهر ان كل شيء متوقف على اجتهادات الحكومة وانهٔ لو وقع اقل تاخر في اعمالها لبات اولئك اللاجئين في ويل وهوان . اما الاشغال المقامة للذين يقدرون ان يشتغلوا للحصول على ما يسد اودهم فقد نفعتهم فانهم قد تقووا بعد الضعف واشتدت عزائمهم واصبحوا في سرور وقوة حتى انهم ربما كانوا في هذه السنة في حالة احسن من حالتهم في السنة الماضية في مثل هذه الايام . وهذه الحال قد بينت بوضوح الحالة التي كان قد بات اولئك القوم فيها لولا مساعدات الحكومة واجتهاداتها فانهم قد باتوا في ضيق من الاحتياج الى الزاد منذ السنة الماضية ولولا الحكومة لكانوا باتوا في اسوإ حال في هذه السنة . وقد حدث ذلك قبل . ومن القوم من لا يزال يتذكر جوع سنة ١٨٦٦ ولم ينل الالتفات اللازم لانشغال الافكار بويلات جوع اوربا التي لا توصف . ولم يكن المحل حينئذٍ كالمحل في هذه الايام ومع ذلك مات بالجوع مئات من الرجال والنساء والاولاد في كل الاماكن فنتجت عنهٔ الامراض التي تعقبتهُ وكان ذلك عموميًا حتى انهم كانوا يبيتون مطروحين في جوانب كل الطرق العمومية وهم يموتون جوعًا وحالهم ويل تتفتت الاكباد لهُ . فحدوث ذلك في تلك السنة يظهر لنا السبب الذي حمل الحكومة على ان تتيقظ هذا التيقظ في هذه السنة وهو برهان فضلها ونفع اجتهاداتها وفوزها بالغلبة على ذلك الجوع العظيم . هذا ومن اللازم ان لا نخسر فائدة الاختبار الناتجة عن الجوع الحالي بل ان نحافظ عليها لنستخدمها للمستقبل بعد ان نفحصها من كل جوانبها . اما راي الانكليز والهنود الان بعد نهاية الخطر فهو لوم الذين اشاعوا اخبار الجوع اذ انهُ يقال انهم قد بالغوا وسبب ذلك هوانهم راوا ان الحكومة قد تمكنت من تخليص البلاد من الويل الذي كان تهددها . اذ انهم لا يقدرون ان يتصوروا ان الخطر كان قريبًا وصار منعهُ بالاجتهاد التام . غير انهُ لا سبيل الى انكار ما يقال من انهُ لم يحدث شيء لم يحدث مثلهُ في كل ولاية فانهُ من سوء الحظ ما من شيء اكثر من حدوث الموت جوعًا والامراض وغير ذلك من الويلات في الهند . غير ان الهنود لا يحصلون في اوقات الرخاء الا ما يكاد لا يكفي للقيام باودهم ولذلك يقعون في مهالك الجوع وغيرها اذا حل عليهم ضيق قليل واهمية الامر تظهر بمعرفة هذه الحقائق

الملكية في فرنسا

قالت جريدة التيمس ان ثلثة امور مهمة لم

يتمكن العالم من الوقوف على حقيقتها لان انوار
الحقائق التاريخية لم ترسل اشعتها اليها وهي هل كان
روساء حزب الاورليان وهو حزب الملكية المعتدلة
يضادون اجتماع رئيسهم الكونت دوباري بالكونت
دوشامبور بالذهاب الى فروهسدروف اولا . ثانيا
هل كان الكونت دوشامبور يقوم بما كان عليه ان
يقوم به لتقرير الاتحاد بين حزبي الملكية . ثالثا هل
كذب موسيو دوشسنولن الذي كان سفير المخابرة
بين الملكيين ورئيسهم الكونت دوشامبور لما قال
ان ذلك الكونت قد قبل بالمحافظة على الراية المثلثة
الالوان اولا اي هل ارتضى الكونت دوشامبور بابقاء
هذه الراية وعدل عن ذلك بعد ان كان قد اظهر رضاه
بدة . (فهذه هي الامور الثلثة التي لم يقف بعد العالم
عليها و بما انه لا اهمية للامرين الاولين اذ ان الذي
منع فوز الكونت دوشامبور انما هو تمسكه بكل
حقوقه ولاسيما بتغيير الراية الحالية قد ترجمنا ما يتعلق
بالامر الثالث فقط وهو) . انه بعد القيام بزيارة ٥
اب جرت المخابرات حتى الجري بين كل احزاب
الملكية في فرنسا لترجيع الملكية الارثية واطيلت تلك
المخابرات حال كون الحكومة كانت مبتعدة عنها بعد
ان قالت انه اذا لم تات تلك المخابرات بنتيجة قاطعة
يحق لها ان تطلب الى مجلس النواب ان يقرر امرًا
عند رجوعه الى الاجتماع فمضى شهر اب وشهر ايلول
وكان اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني اليوم المعين
لرجوع مجلس النواب الى الاجتماع . ولم يقم بشيء الى
اخر تشرين الاول حتى ان كل الاحزاب باتت في
فروغ صبر . هذا بعد ان كان حزب الملكيين الغير
المعتدلين وهم حزب الكونت دوشامبور قد اقاموا
عمدة مولفة من تسعة اعضاء وكذلك الملكيين
المعتدلين وهم حزب الكونت دوباري . وتفاوضتا
مرات كثيرة عند ورود اخبار من طرف الكونت
دوشامبور في فروهسدورف . وبعد ذلك شاع على
غير انتظار ان الكونت دوشامبور قد رفض قبول
الراية المثلثة الالوان وخرج من فروهسدورف وانه
ما من احد يعرف مقصده . وعند ذلك اجتمعت
العمدة في منزل موسيو اوبري وهو من اعضائها
وجرت مفاوضات ذات اضطراب شديد فان
الملكيين الغير المعتدلين كانوا يحاولون ان يجعلوا
الملكيين المعتدلين يقبلون بالراية البيضاء على رغم
انفهم اي بالغلبة بالمفاوضة وليس بالقوة حال كونهم
كانوا يميلون الى قطع كل المخابرات بهذا الشان .
ووقع عند ذلك اشد الطعن على الدوق دواد فري
باسكيه من روساء الملكيين المعتدلين ففي غد هذا
الاجتماع قابل ذلك الدوق المرشال مكماهون رئيس
الجمهورية الفرنساوية ليرى ما هي التاثيرات التي
اثرتها الاشاعات الجارية فيه . فوجده غير مبالٍ
بشيء منها وغير مضطرب على انه كان عالمًا بكل ما
كان يجري . فقال له المرشال انه وقع عليك في
الامس لوم لا تستحقه فانك متمسك بحرى الصواب .
اما انا فلا بد لي من التنحي عن كلتا تجربة الاحزاب
لانني دعيت للقيام بمساعدة في زمان كثرت مصاعبه
وذلك بالمحافظة على النظام وبانفاذ تقريرات مجلس
النواب ولذلك قد انحصرت واجباتي في ذلك
وساحافظ على الراحة والانتظام وسانفذ تقريرات
المجلس مهما كانت . غير انه من واجباتي ان استثني
امرًا واحدًا وهو انني قد سمعت بان القوم يتفاوضون
بخصوص بدل الراية المثلثة الالوان بالراية البيضاء
مع انه اذا رفعت احداها في جهة والاخرى في الجهة
الاخرى من نوافذ البيوت تطلق البنادق بدون
امر الحكومة وفي هذه الظروف لا اتكفل بحفظ
الراحة في الشوارع ولا بحفظ الانتظام والانقياد في
الجيش . انتهى . ولا يخفى ان هذا الكلام اثر تاثيرًا

مهمًا في افكار الدوق وكان يجب ان يبلغهُ الى العمدة غير انهُ كان يظن انهُ لا يحق لهُ ان يبلغهُ ومع ذلك كان كتمهُ عن اقرانهِ في الوظيفة من الامور التي لا تتم . فوقع في ارتباك وفي اثناء ارتباكهِ ورد اليهِ تحرير من احد كتاب المرشال مكماهون ومآلهُ ان المرشال قد امرهُ بان يذكر الدوق بما قالهُ لهُ بخصوص الراية وبان المرشال يفوضهُ بنشر هذا الكلام وقد ذكر في ختام ذلك التحرير هذا الكلام ان المرشال يبلغ بتبليغ هذا الراي صدى حاسيات كل الجيش . انتهى . فبلغ هذا التحرير الى العمدة واثر في افكارها تاثيرًا مهمًا جدًّا . وبعد وقوف العمدة المركبة من العمدتين المذكورتين على هذا الكلام صممت على ارسال موسيو دوشسنولن الى الكونت دوشامبور ليبلغهُ كلام المرشال مكماهون وصورة التحرير الذي ثبتهُ . ومن المعلوم ان مفاد تبليغ ذلك الى الكونت انما هو ان ذلك الرجل الخالي من اللوم الذي اقامهُ مجلس النواب رئيسًا للاحكام وقبلتهُ فرنسا باركان تام يقول انهُ مقرر عندهُ ان بدل الراية المثلثة الالوان بالراية البيضاء يطرح البلاد في اشد الحروب الاهلية التي تبتدي في الشوارع وتمتد الى الجيش وهي الحرب الوحيدة التي قد قال المرشال انهُ لا يقدر على منعها . وهذا كلام لا يقبل التاويل ولا بد لهُ من جواب صريح . وقد قال موسيو دوشسنولن ان الكونت دوشامبور اجاب بعد ان طالع الاوراق التي بلغت اليهِ انهُ سيحافظ على الراية المثلثة الالوان غير انهُ يحفظ لنفسهِ حق تقرير اتفاق بينهُ وبين الامة بعد رجوعهِ الى الملك . انتهى . ولا يخفى انهُ ما من احد يرتاب في صحة كلام ذلك الموسيو لانهُ لولا ذلك لانقطعت المخابرة بمجال رفض الكونت قبول ابقاء الراية المثلثة الالوان . وفي ١٢ او ١٣ تشرين الاول اعاد موسيو دوشسنولن كلام الكونت على مسمع ٣٠ انائبًا منهم ثلاثة نواب كانوا معهُ في سالسبورج عندما قابل الكونت وكتبت تبليغاتهُ في دفتر فيود اجتماع اولئك النواب وبني قرارهُ عليها وقبل نهاية الاجتماع كُتب تحرير الى الكونت بخصوص ماجريات ذلك الاجتماع . ولم نسمع بان احدًا قد انكر صحة ما قالهُ موسيو دوشسنولن عن قبول الكونت بالراية المثلثة الالوان وذلك علامة صحة التبليغ واستمرت الحال على هذا المنوال خمسة عشر يومًا الى ان نشر تحرير الكونت المورخ في ٢٧ تشرين الثاني وهو الذي يظهر فيهِ تصميمهُ على المحافظة على كل مبادئهِ وكان ذلك التحرير نهاية كل الاجتهادات المصروفة في سبيل ارجاع الملكية بجسارة فانقطعت حبال امال اصحابها . هذا وربما كان التاريخ يسلم بثبات الكونت دوشامبور في المحافظة على مبادئهِ غير انهُ لا بد من ان يجعلهُ المورخون مسئولًا في محافظتهِ على الصمت مدة ١٥ يومًا حال كون ذلك يدل على انهُ كان قد قبل بالراية المثلثة الالوان ثم عدل . اما الملكيون فلا يحق لهم الان ان يطرحوا على عاتق الاخرين اللوم الذي يقع على عاتقهم فان اعظم ضرر لحق بسياستهم صدر من ملكهم . فانهُ جعل الامال معلقة بالمرغوب مدة ١٥ يومًا فانهُ هو الذي ندم على التسليم بترك احد مبادئهِ للحصول على الملك فكل المسئولية عليهِ ومن الواجب ان يقف اهل العالم على حقيقة الحال . انتهى

هذا ولا يخفى انهُ عندما وردت الينا رسالة برقية بخصوص عدول الكونت دوشامبور عن قبول الراية المثلثة الالوان بعد ان قال موسيو دوشسنولن انهُ كان قد قبلها نشرنا جملة سياسية بهذا الشان ومآل اهم ما قلناهُ فيها ان الكونت دوشامبور قبل بالراية المثلثة الالوان لما راى انهُ لا سبيل الى الوصول الى الملك بدون قبولها وانتظر ١٥ يومًا ليرى كيف يوثر

ذلك في الامة فلما رأى ان اكثر ميلها انما هو الى غير ملكيتهِ وانهُ عند فض مجلس النواب تنتخب الامة مجلساً آخر اكثريتهُ ربما كانت ضدهُ فلا يثبت ملكهُ فضل تكذيب ذلك الموسيو على قبول تاج ذي تعب واساسات ضعيفة وعلى الاقرار بالخطاء

الخليفة والارملة والقاضي

(من قلم الياس افندي ملوك احد تلاميذ المدرسة الوطنية)

قد قرر الافرنج القصة الآتية في كتبهم وهي عن احد الخلفاء وقد قالوا ان القاضي المسمى بابن بشير كان ذات يوم يتنزه في ظاهر مدينتهِ فرأى امرأة تنوح وتبكي وهي تسير قائدة حماراً فرق قلبهُ لها واشفق عليها فسألها قائلاً ماذا يبكيك يا ايتها المرأة المسكينة فاجابتهُ بعد ان تنهدت وتحسرت والدموع تذرف غزيرة على وجنتيها قد اصبت بما قلت فانني مسكينة منكودة الحظ فانهُ لم يبقَ لي في هذا العالم غير هذا الحمار وهذا الكيس الفارغ مع ثيابي الرثة التي تكاد لا تقوم بستر جسدي. فان ما كان لي قد امسى للخليفة بالاغتصاب. فلما سمع اسم الخليفة مع ذكر فعل اغتصابي صمم على الوقوف على تفاصيل الخبر وقال لها ماذا يا ترى اغتصب منكِ. فقالت انني صاحبة قطعة من الارض وهي ميراث لي انا ولزوجي والذلك كان لها عظيم قدر عندنا لاننا قد ولدنا وتربينا وغنا الحب بيننا وعقد عقد زواجنا فيها وطالما تمتعنا بالعيش الرغد وبالسعادة التامة الناتجة عن المحبة الحقيقية والاجتهاد في الاشغال وبان ذلك جميعهُ يجري فيها. ولذلك لما امسى المرحوم زوجي مطروحاً على فراش الموت اوصاني بالاحتراس عليها وبان لا ابيعها لتبقى لاولادنا بعدنا وولدي هو في عسكر الخليفة فانهُ يسفك دمهُ في سبيل خدمتهِ حال كونهِ هواي الخليفة يسلب قطعة ارض صغيرة من امرأة المسكينة وبالنظر الى هذه الظروف عندي تلك الارض ذات اهمية عظيمة ولا اقدر ان ابقى بدونها ما لم يكن الشقاء مرافقاً لي. فقال لها القاضي ماذا حمل الخليفة على ان يستولي على ارضكِ الموروثة. فقالت انهُ مصمم على بناء مكان للتنزه. فقال القاضي في نفسهِ سبحان الله ان للخليفة قصوراً ومنتزهات كثيرة فكيف يسلب ما هو لهذه الارملة المسكينة حال كونهِ في غنى عن ذلك. فقال لها ماذا اعطاكِ مقابلة لهذه الارض فقالت انهُ لم يعطني شيئاً ولكنهُ عرض عليَّ مبلغاً وافراً فلم اقبل لانني لا اريد ان ابيع ارضي. فقال الم تعرضي الامر للخليفة. فقالت كيف لا انني قد جثوت راكعة امامهُ متوسلة اليهِ ان ينصفني وقد بللت قدميهِ بدموع عينيَّ واقسمت عليهِ بألف يمين ورجوتهُ الرجاء الذي يضعهُ الحزن والكدر في فم الحزين المكدر. وعندما قالت هذا الكلام انقطع صوتها ووقفت عن الكلام فكدر ذلك القاضي جداً وقال لها هل نلتِ شيئاً بتوسلاتكِ ودموعكِ وتذللكِ. فقالت متحسرة لا فانهُ قد طردني بقساوة وظلم. فعند ذلك نظر القاضي الى السماء متنهداً وقال في نفسهِ يا الله يا قدير انك اقمت هذا الخليفة لينوب عنك في الارض فكيف يقدر ان يطرد الذين يلتمسون اليهِ ان ينصفهم. ثم التفت الى المرأة وقال لها الا تعيرينني حماركِ والكيس برهة وتتبعينني عن بعد. ثم قال اين الخليفة الآن. فاجابت انهُ في الحقل الذي لا ازال ادعوهُ حقلي. ثم قالت ماذا يا ترى تفعل بالحمار. فقال اتبعيني ولا تخافي وساق الحمار وسار الى الخليفة. فلما راهُ آتياً على تلك الحال تعجب وسلم عليهِ سلام الاحباب وقال لهُ انني لم اجتمع بك منذ زمان طويل فماذا يا ترى اتى بك الى هنا في هذا الزمان. فاجابهُ قائلاً يا امير المؤمنين انني كنت اكلم المرأة التي . . . .

فعارضة الخليفة في الحديث وقال له بغضب قد عرفت مرادك ثدعها تجني ثمار عنادها الا تعلم انهٔ يحق لي ان اغتنم بنفوس قومي واملاكهم . فقال القاضي انني عالم بان سلطانك غير محدود فارجوك ان تسمح لي بان اقول ان المراة الارملة لا تطلب رد ملكها غير انها طالبت اليّ ان اتوسل الى امير المومنين بان يسمح لي بان املأ لها هذا الكيس بتراب من تراب الارض التي كانت لها لتبقية تذكارًا عندها . فقال الخليفة متبسمًا ان كان هذا جل المراد فخذ عشرة اكياس . ولا ريب في انك ستاتي بعد برهة الى هذا المكان بدون ان تقدر ان تعرف انهٔ نفس المكان الذي نحن فيهِ اذ انني قد صممت على بناء قصر عظيم وفي احدى جهاتهِ سابني برجًا مرتفعًا على تل لارى منهٔ كل البلاد المجاورة . فقال القاضي ان هذا صواب . وفي اثناء هذا الكلام كان قد ملأ القاضي الكيس بالتراب . ثم قال لهُ يا امير المومنين انني بحلمك قد نلت المراد وجمعت التراب المطلوب فاتوسل الى حضرتك العلية ان تمن على عبدك باحسان اخر كما مننت عليهِ بالاحسان الاول . فقال لهُ الملك قد منحتك اياهُ . فقال انني قد ملأت الكيس فالتمس اليك ان تسعفني في رفعهِ لاوضعهِ على ظهر الحمار . فغضب الخليفة لما سمع منهُ هذا الكلام وتحير وقال لهُ بغيظ ما هذا الطلب فادع احد حشمي وهو يسعفك . فقال القاضي بعد ان جثا على ركبتيهِ ايها المولى انني اتوسل اليك وانا جاثٍ عند قدميك ان تجيب رجاءي . فقال لهُ الخليفة بغضب يا احمق الا تعلم ان هذا الكيس ثقيل ولا اقدر على حملهِ . فقال لهُ القاضي ان كان هذا الكيس المحتوي على قليل من التراب ثقيلاً عليك فلا تستطيع رفعهُ افلا تخاف ثقل تراب كل هذا الحقل الذي اخذتهُ على غير رضى صاحبتهِ مع ثقل القصور التي ستبنيها عليهِ ودموع الذين ظلمتهم لقيام مسرتك ولذلك حال كون كلمتك تميت الاحياء وتشقي السعداء وتسعد الاشقياء فهي السلطان النافذ على ان هذا لا يدوم فانهُ لا بد من حلول زمان تبيت فيهِ مساويًا لادنى عبيدك . فقال الخليفة متعجبًا هل اكون كادنى العبيد . فقال القاضي اطلب اليك ان تعفو عن خطاءي اذ ان سمو منصبك هنا يجعلك دونهم هناك لثقل حملك فان الله سيطلب منك ما لا يطالبهُ من رعاياك وعبيدك فان كلاً منهم يعطي جوابًا عن نفسهِ اما انت فعن كل ما تملك فاستودعك الله يا امير المومنين واطلب اليهِ ان يمن عليك بالصحة والسعادة واتوسل اليك ان تعفو عن جسارة عبدك . وبعد هذا الكلام اراد القاضي ان يذهب غير ان الخليفة منعهُ وقال انك طلبت اليَّ العفو مع انهُ من الواجب ان اشكرك فانك قد منعتني عن ظلم ابتدأت فيهِ فادع الينا الارملة لنرد اليها ارضها وانعم عليها بما ينسيها حزنها ونوحها فان ظلمي وقساوتي هما سبب ذلك فساضم من ملكي الى ملكها ما هو قدر ارضها . اما انت فستكون على الدوام في مجلسي لان السلاطين لا يستغنون عن رجال من اهل الجسارة الذين يراعون جانب العدل والانصاف اكثر من مراعاة جانب ملوكهم لعدم احتفالهم بمجد هذا العالم وعظمتهِ فانت صديقي الامين ومشيري الصادق العادل

حل لغز فائق افندي غرغور

(من قلم الخائج مصطفى افندي انطاكي)

ايا فائقًا عنهُ المعارف تجمعُ
ومنهُ سنا شمس النجابة يلمعُ
ومن نظمهِ السحر الحلال ونثرهِ ..

لآلي بهـا صحف البديع ترصعُ
بهرت بني الاداب اذ جئت ملغزًا
بشبه عذارى من به القلب مولعُ
خماسيّ مبني سنّ قتل ذوي الهوى
بحرفيه وهو الواضح المتمنعُ
له في الربى نشر عليه قد انطوى
رداء نسيم الصبح اذ يتضوعُ
يذكرني خد الحبيب تزينه
ورود ببوسان العذار تفتعُ

حل المسئلة الفلكية المدرجة في الجزء التاسع من جنان هذه السنة

(من قلم مهنا افندي بركات احد تلامذة المدرسة الكلية)

مفروض في المسئلة ان الضلع ل ي = ٥ اقدام والضلع ل م = ٨٣ و ٥ ٤ من القدم . فبحساب المثلثات زاوية الانعكاس ل ي م = ٣٠ ٤٣ وهي بالضرورة = زاوية الوقوع واذا فرض سعة الشمس شمالاً ٢٥ لنا فضلة مجموع هاتين الزاويتين و ٩٠ = ٣٠ ١٢ = ميل الحائط . وبما ان مجموع هاتين الزاويتين اقل من ٩٠ فالميل نحو الغرب

لغز

(من قلم بني افندي ديمتري نقولا)

ايها الاديب اللبيب اصغِ لما حدثني القمر ابو السرطان . عن عطارد اخي الجوزاء والزهرة بنت الميزان . قال سمعا المريخ . صاحب الحمل والتاريخ . يقول ان زحل راعي الجديان . اخبر المشتري صياد الحيتان . ان الشمس زوجة الاسد . ولدت في الزمان ولد . راسهُ من شعاع الشمس وعيناهُ من جسم القمر . ويداهُ من الرخام المرمر . ورجلاهُ من النحاس الاحمر . وجسمهُ ماءٌ وحجر . ونصفهُ نبات وشجر . وذنبهُ كفوس قذح . وصوتهُ كرعد صدح . وعلى راسهِ ثلثة تيجان . كانها حب ومرجان . منظرهُ هائل . ومخبرهُ ذاهل . قلت ما هذا الشيء المعجب . والامر المبرم المغرب . ترى من اي العوالم يحسب . والى اي الموجودات ينسب . قال سمعت من علماء المعاني . انهُ حيوان انساني . روحاني جسماني . قويٌّ ضعيف . ثقيل خفيف . كثيف لطيف . مقصور ممدود . معدوم موجود . صحيح موجوع . مفرّق مجموع . صميع سميع . رفيع وضيع . حاكم محكوم . مكرم مذموم . غني فقير . عزيز حقير . نفيس خسيس . مرؤوس رئيس ان قطعت راسهُ يموت ويفنى . وان رُدَّت اليهِ ونُفخ فيهِ بروح القلم باذن الله يحيا . ويصير انسانًا ناطقًا ضاحكًا . متحركًا ساكنًا . اكولاً شروبًا ذانفس حابة نصف العالم لم يولد من بطنه . وثلث الناس من ذنبه . ولكنهُ ليس بانسان يا عين الزمان . وفريد الاوان . الانسان بخمس حواس وهو بست قد زاد الله حاسةً فيه . وان فارقتهُ لحظة عدم معانيه . وتغيرت مبانيه . مسكنهُ في السماء والارض والشمس والقمر . والنبات والحجر . والبحار والجبال والوديان . وفي كل مكان وزمان . قل من بيروت وحلب . كثر بالشام وبالقدس منهُ الذنب . وهو فعل واسم . وخيال وجسم . حروف اسمهِ المعروفة . اربعة غير المحذوفة . افطن لهُ بدون سهو تراهُ في انفك وجسمك . وفيك وعينيك . وراسك واذنيك . قلت ايتها الكرة الملوعة . والحكمة المجموعة المرفوعة . لقد اخذتني اعجاب هذه السيرة . وطرحتني في وادي الدهشة والحيرة . فكيف الشمس تلد ابنًا . وتغذيهِ منها لبنًا . اعن خسوف تلغز لي حديث هذه الحروف . ام عن دنوف ترمز بوصف هذا الموصوف . قال لا بل

عن شيء معروف . محلوف مردوف . فافهم العبارة من بواطن الاشارة . وان اردت التصريح . بابلغ التوضيح . عليك بالجنان بحر درر اداب الادباء . وكنز جوهر حكم الحكماء . قمر الزمان . وشمس العصر والاوان . فلعل احد الفضلاء الانجاب . يحسن بالايجاب . بعد ان يمعن فيه . ويغضي ذوقه السليم عما ينافيه . فيكشف عنه ستره . ويظهر لك سره . وان تم المراد واوتيت بالجواب . اعود واقص عليك خبر ابن زحل وهو اعجب الاعجاب . ثم ختم الخطاب . وودعني وغاب . وهو ينشد قول الشاعر

تفطن الى ارمازنا وتاملا
ولا تسه عنها مجملا ومفصلا
فتبصر لغزًا للشروح مفصلاً
وشرحًا لنقصان الرموز مكملا
يرى الغر من جهل به السر واضحًا
فيمنعه التاويل ان يتاولا
وما كل ما يحكي التوهم صادقًا
ولا كل ما تحوي الظنون تحصلا
ومشتبه الالفاظ ما كان بينًا
وسهل المعاني منه ما كان مشكلا

سؤال

هل تخلو العربية من العلامات المختلفة الفاصلة للجمل واميزة بعضها عن البعض الاخر كاشارة الاستفهام (؟) وتمييز التعجب (!) ودلالة الرواية (« ») وفصل الجملة المعترضة من الاصلية وغير ذلك من العلامات التي نجدها في اللغات الاجنبية فان لم تكن العربية خالية من ذلك فلماذا لا نراه في الكتابة وان كانت لا يناسب ابناء اللغة ادخال اصطلاح كهذا يزيد كتاباتهم ايضاحًا وتسهل مطالعتها على القاري

افيدوا السائل

كرامة الاصل

من اعظم آفات العالم الافتخار بكرامة الاصل وقد تقرر في التواريخ ان ملكًا من الملوك المنصفين المحبين لرعاياهم كان يفرغ كل جهده في ترقية اسباب رفاهيتهم وسعادتهم حتى انه كان لهم عنده محل كمحل نفس عائلته . وكان له ولد غير ان صفاته كانت مضادة لصفات والده فانه كان يحتقر كل الذين كانوا دونه في كرامة الاصل وغيره اذ انه كان يتصور انه مخلوق ممتاز وان الذين كانوا بالتصادف في مراكز دون مركزه لم يكونوا يستحقون التفاته وانهم عبيد خلقوا لتنفيذ اوامره . ولسوء الحظ صار تسليم تعليمه الى رجال لم يكن عندهم من الجسارة ما يكفي لتغيير تلك الخصال المذمومة وتهذيبه التهذيب الموافق لمشرب والده وللحق ولكرامة الاخلاق . فكبر وكبرت الحدة معه وكانت تلك الاخلاق المذمومة تنمو بنموه حتى ان والده راى انه اذا جلس على كرسي الملك بعده يبيت رعاياه الذين يحبونه ويبذلون دماءهم في سبيل خدمته اعداء الداء فيصير عرش ملكه عرش شوك عوضًا عن ان يكون عرش ورد وراحة . وبعد برهة تزوج ابن الملك ابنة ملك اخر وعند ولادتها اشار بعض رجال الدولة على والده الملك بان يستغنم فرصة ولادة كنته ليعلم ابنه ما كان في احتياج شديد الى ادراكه من جهة شرف الدم اي الاصل الموروث وفي صباح يوم ولادة حفيده امر بان يوتى بولد اخر مولود يوم ولادة حفيده وان يلبسوه كملابسه ويضعوه معه في السرير . فلما نهض بن الملك من فراشه سار ليرى ابنه الطفل غير انه تحير عندما راى في السرير ولدين احدهما يشابه الاخر كل المشابهة فانه لم يكن يقدر ان يعرف ايهما ابنه فدعا حشمه ولما راى انهما لا يعرفان ان يميزا بينهما اظهر من الغضب

ما لا مزيد عليهِ وحلف بان يخرجهم من خدمتهِ وبان يقاصهم . وفي اثناء تهدداتهِ دخل ابوهُ الملك وسمع كلام ابنهِ فضحك وقال لهُ كيف يمكن ان لا تعرف ابيك هل ترى غيرهُ صاحب دم شريف ومولد كريم مثلهُ فكيف تقدر ان ترى لهُ مشابهًا . فاذا وجدت مشابهًا لهُ ابن تختفي امتيازاتهُ الموروثة هل تزول اشارات كرامة اصلهِ وغنى والديهِ . وبعد ذلك حمل الملك حفيدهُ الطفل وقال لهُ هذا هو ابنك يا ولدي ولولم اربط رجلهُ بمنسوج ازرق لما قدرت ان اعرف ابنك من الطفل الثاني . وبناءً على ذلك اطلب اليك ان تقول لي ماذا يا ترى يميزنا عن غيرنا اما هو السلوك الحسن والسعادة . فاحمرَّ وجه ابن الملك خجلاً واقر بانهُ كان قد اخطأ ووعد بانهُ سيكون اشد محبة للناس . غير ان اباهُ كان يخاف ان ينسى ذلك ويرجع الى افتخارهِ الكاذب فاخذ يترصد فرصة مناسبة ليأتيهُ ببرهان آخر . ففي ذات يوم اشار الطبيب عليهِ بالفصد وكان احد حشمهِ في احتياج الى ذلك فامر الملك بان يفصد ابنهُ وخادمهُ وان يصير حفظ دم كلٍ منهما في اناء . وبعد نهاية الفصد امر باحضار الاناءين وسال الطبيب على مسمع من ابنهِ اي دم اصفى واصح فقال الطبيب هذا الدم واشار الى دم الخادم . فقال الملك لابنهِ ان هذا الدم من عروق خادمك ومع ذلك هو اصفى من دمك واصح منهُ لان عيشتهُ ابسط واقرب من النواميس الطبيعية من عيشتك . وهكذا ترى ان كل الرجال متساوون ولا يمتاز احدهم عن الآخر الا بالعقل والمعارف وبنفع ابناء جنسهِ البشر . وهكذا كل من يفتخر على من دونهُ بالنظر الى غناهُ او اصلهِ يجلب الاستهزاء على نفسهِ وفخر الانسان في كل حال ان يقرر في عقلهِ انهُ انسان وكل البشر اناس ولذلك هم في درجة واحدة والاختلاف في الاعمال هو لا يرفع ولا يحط ما دام الانسان جامعًا من الادبيات ما يجعلهُ من اهل الرتبة الاولى

امراة وطحان

قد تقرر ان امراة جامعة بين كثرة المال وضعف العقل كانت تخرج الى القرى للتنزه في كل سنة وكانت تحب ان تري جواهرها وملابسها الفاخرة للفلاحين لتدهشهم وتحملهم على العجب وتقرر في عقولهم انها ارفع منهم بدرجات كثيرة اذ انها ذات غنى عظيم . ففي ذات يوم دخل بيتها طحان وقال لها انهُ قد استحسن ساعتها فانها فاخرة جدًّا وجميلة . فسرت بكلامهِ وتشامخت افتخارًا وسيقت بحب المجد الباطل وخسافة العقل الى ان تريهُ قلادة وسوارين من الماس الفاخر جدًّا . فنظر الطحان برهة الى تلك الجواهر ثم قال انها جميلة جدًّا واظن انها ذات ثمن كثير . فقالت هل تقدر ان تعرف ثمنها . فقال لا اقدر على ذلك . فقالت بتعظيم ان ثمنها اكثر من عشرين الف فرنك . فقال ماذا تصنعين بهذه الحجارة يا سيدتي . فقالت بافتخار انني البسها . فقال هل تاتي بدخل . فقالت ولوائح الاستغناء عن الدخل تلوح على وجهها والافتخار بالمجد الباطل قد اعمى بصيرتها انهُ لا دخل لها . فقال الطحان ان هذه حجارة ذات ثمن كثير وبدون نفع فحجر طاحونتي (اي الرحى) افخر منها فان ثمنهُ الف فرنك ودخلهُ اربعمائة فرنك في السنة ولا اخاف ان يسرقهُ سارق . فلما سمعت تلك المراة هذا الكلام تعجبت من خشونة افكارهِ

النوم

قد قلنا في الكلام عن متعلقات غذاء الانسان بالاكل بواسطة تحويلهِ الى دم وتحويل الدم الى المواد التي يتركب الجسم الحيواني منها ان الدم الناشيء يحصل

الاكل هو ينبوع قيام الحيوة في الحيوان فان الاشتغال والتفكر وكل حركة او عمل تنقص المواد المركب الجسد الحيواني منها ولا بد من واسطة فعالة للتعويض ما ينقص بذلك فالنوم هو تلك الواسطة ولولاهُ لاستمرت الات الجسد مشغلة الزمان بطوله ونتيجة ذلك انما هي تكون فنا الجسد بواسطة الاحتياج الى الراحة. فان النوم يرمم ما يتهدم من النخاع والاعصاب والعضلات وغيرها بواسطة الاستخدام فالتعب الذي يشعر بهِ الانسان بعد القيام بعمل جسدي او عقلي او بعد اطالة اليقظة والقيام بالحركة التي لا غنى عنها هو نتيجة تهدم الات الجسد وتضعيفها باستخدام العقل لها. وعندما ينام الانسان تنف حركة العضلات وتنقطع الاوامر التي تصدر في حالة اليقظة من عقل الانسان الى اعضاء جسده المختلفة اذ ان النخاع يكون مستكنًا حتى انهُ ربما كان ينقطع عن التفكر انقطاعًا يكاد يكون تامًا. على ان سكون الاعضاء بالنوم بحيث تنقطع اسباب الفناء عنها لا يستلزم سكون الوسائط المرممة والمعوضة فان الدم لا ينقطع بالنوم عن الدوران وكذلك التنفس وغيرها من اسباب قيام الحيوة. وهذه هي علة التعويض بالنوم. واعظم عناصر التعويض والنمو الدم والتنفس لحفظ نظامهِ ونقاوتهِ. ولا يخفى ان الترميم والتعويض بالوسائط المذكورة يجريان في اليقظة وفي النوم غير انهما لا يقدران على القيام في اليقظة بما يقومان بهِ في النوم فان وقوف حركة الهدم يمكن حركة البناء من الاسراع ويقويها وبناء على ذلك يقال ان الجسد وهو نائم يقف عن التهدم ويشغل كل الاشغال بالترميم. اما النمو في حالة النوم فهو اكثر منهُ في حالة اليقظة وسرعة نمو الطفل سبب كثرة نومهِ حتى انهُ ينام اكثر الزمان. فالحكمة الالهية قد جعلت الليل للنوم فان اكثر المخلوقات الحية تنام فيهِ. ومع ذلك من الحيوانات ما ينام في النهار ويستيقظ في الليل منها البوم والوطاوط وغيرها. اما الانسان فزمان نومهِ هو الليل ومن الخطاء اطالة السهاد والنوم بعد طلوع الشمس فان الله قد فطر جسدهُ لينام في الليل ويستيقظ في النهار لان الاحتياج الى النوم لا ينحصر في العضلات وهي اللحم لانهُ لو كان محصورًا في ذلك لنال الانسان الراحة بمجرد الانقطاع عن الشغل ولكن التعب يعم النخاع والاعصاب التي لا تنقطع عن الاعمال ولو كان الانسان مستكنًا. فالتفكر متصل وكذلك قوة الحواس وجنودها الاعصاب ولذلك لا بد من ان تنال الراحة بالانقطاع عن الاشتغال ولا سبيل الى ذلك ما دام الانسان يشتغل بالنظر وبالسمع وبالحس وبالتفكر. فالانقطاع عن الشغل الجسدي يمكن العضلات وحدها من الراحة والنوم لترميم النخاع والاعصاب. ومن الامور المجربة ان كثرة الاحلام تقلل راحة النوم فان النائم لا ينال الراحة المطلوبة ما لم تنقطع كل القوى عن الحس والاشتغال فالاحلام تشغل النخاع فيتهدم بعضهُ عوضًا عن ان يكون مشغلاً بالترميم فقط

ومن الامور الغريبة ان بعض المخلوقات الحية تنام نومًا غريبًا جدًّا لطولهِ فانها تنام فصل الشتاء بطولهِ وهي كثيرة منها الضفادع والوطاوط وبعض الذباب والرتيلاء وغيرها فانها تلتجيء في ابتداء الشتاء الى مكان مناسب وتنام من ذلك الحين الى ابتداء الربيع ومن الطيور ما هذا الشان شانها. وهذا النوم الطويل هو غير النوم الاعتيادي الذي يدوم بضع ساعات فان النوم القصير الاعتيادي لا يوقف حركة الدم ولا يقطع التنفس حال كون النوم الشتوي المستطيل يوقف دورة الدم ويبطل التنفس فيبيت كانهُ ميت مع ان في ذلك الجسد الحيواني او في تلك البذرة النباتية حيوة مستكنة او في حالة النوم

فان حرارة الربيع تنهض الجسد الى الحركة فيرجع الحيوان الى الحيوة وتخرج من بذر النبات القوة المحيية وقد قلنا ان النوم الشتوي يدوم فصل الشتاء وليس المقصود انهُ لا يدوم اكثر من ذلك فانهُ صار وضع بعض الضفادع في بيت من ثلج الصيف بطولهِ والشتاء بطولهِ بدون ان تستيقظ في الربيع لعدم وصول الحرارة اللازمة لها بسبب وضعها في بيت من ثلج وبقيت نائمة في ذلك البيت ثلث سنوات بدون انقطاع وفي نهاية المدة المذكورة أُخرجت الى حرارة الشمس فرجعت الحيوة اليها واخذت في ان تتحرك كانها لم تنم الا ساعة واحدة مع انها كانت قد انقطعت عن الاكل والشرب والتنفس وكل حركة ثلث سنوات متوالية. فسبحان الخالق . وربما كانت قادرة ان تبقى على تلك الحال مدة غير محدودة . ومن بذر النبات ما تبقى الحيوة النباتية فيهِ نائمة مئات كثيرة من السنين وربما كانت الحيوة تبقى نائمة في الضفادع وحيوانات اخرى اذا كانت درجة البرودة موافقة لنومها مئات سنين . ومنذ زمان قصير وجدت ضفدعة غير مائتة في قلب جذع شجرة وهي في حالة النوم . ولم يعلم القوم كيف باتت هناك غير ان الجذع كان ينمو كل سنة حتى صار حول المكان الذي كانت فيهِ سبع وستين طبقة من ذلك الجذع وبما ان الاشجار تنمو طبقة واحدة كل سنة بدون ريب تأكد القوم بان لتلك الضفدعة ٦٧ سنة وهي نائمة غير انها عندما باتت خارج الجذع وشعرت بالحرارة رجعت الحيوة اليها واخذت في ان تتحرك وتأكل . هذا وقد قال بعض القوم انهُ ربما كان الله سبحانهُ وتعالى قد مكن اهل الكهف الذين ناموا في الكهف عشرات مئات من السنين من توقيف حركة الدم اما بفعل العضلات او بغير ذلك فوقفت الحركة واستكنت الحيوة في الجسد وهذا القول ضعيف وعند اهل الكتاب ان ذلك جرى بمعجزة وربما كان لا يجري شيء من ذلك الا بالمعجزات . ومن الحيوانات التي تنام فصل الشتاء ما لا تقف حركة الحيوة كل الوقوف فيدور الدم دورة بطيئة ضعيفة ويتنفس الحيوان مرة كل مدة . فعندما تزداد الحرارة قليلاً يستيقظ ويأكل من الزاد الذي يخزنهُ في مخزنهِ . غير ان الحيوانات التي لا تستيقظ في كل الشتاء لا تخزن شيئًا وهذا من الامور المعروفة عندها بالفطرة. ففيران البرية تخزن شيئًا من الجوز ومن الحبوب في مساكنها الشتوية فعندما تستيقظ بحرارة يوم ذي شمس حارة تأكل من زادها المخزون . اما الوطاوط فلا تخزن شيئًا مع انها تستيقظ عند اشتداد الحرارة فانها لا تحتاج الى ذلك اذ ان الحرارة التي تستيقظ هي بها تستيقظ بها حيوانات صغيرة اخرى فتأكلها وعند رجوع البرد ترجع الى النوم . ومن تلك الحيوانات ما لا يستيقظ في الشتاء ومع ذلك لا بد لهُ من خزن عشب يابس ليأكلهُ عندما يستيقظ في الربيع فيتقوى بهِ بحيث يصير قادرًا على الخروج بنشاط. اما البصاق فينام في الصيف ويستيقظ في الشتاء . فالربيع الحيوة لحيوانات كثيرة وللنبات. ومن الطيور ما لا ينام في الشتاء ولكنهُ يطير الى بلاد حارة فيصرف فصل البرد فيها ثم يعود في فصل الصيف الى البلاد الباردة ليفوز بالهواء المعتدل في كل حال . ولا نعلم ماذا يحمل تلك الطيور على ان تعرف الاماكن الموافقة لها . ولا يخفى ان حرارة الجسد تقل والانسان نائم وهذا هو سبب البرد الذي يشعر بهِ عند النوم في النهار ولذلك من اللازم ان يتغطى الانسان بشيء مجانبة فعل البرد ولصيانة الجسد من امراض يبيت غير قادر على دفعها وهو في حالة النوم . وقلة النوم الناتجة عن انشغال البال او عن الدرس واشتغال الافكار واسطة لامراض قتالة او الجنون وابتداء ذلك يكون في الغالب بتسلط الم في الراس

اختراع الشطرنج

من المعلوم ان الشطرنج من اجمل الالعاب وادقها وهي المسماة بلعب الملوك وقد قيل ان مخترعها هو رجل برهمي هندي اسمهُ سيسه وسبب اختراعهِ ايجاد واسطة للهو ملك هندي ظالم بحيث يشغل باللعب بهِ عن ظلم رعاياهُ ومعاملتهم بالقساوة . وقد قيل ايضًا ان ذلك الرجل الهندي الحكيم اراد ان يبين للملك المذكور انهُ ولئن كان ملكًا قادرًا لا غنى لهُ عن رعاياهُ لانهُ لاملك بدون رعايا ولا قوة بدون سعادتهم ورفاهيتهم ومحبتهم للكهم وجعل الرمز الى ذلك بواسطة الملك في لعب الشطرنج فانهُ اهم حجارتهِ ومع ذلك لايقدر ان يقوم بالهجوم ولا الدفاع في اللعب بدون الاستناد الى سائر الحجارة الثانوية والبسيطة . فلما تعلم ذلك الملك لعب الشطرنج بات مدهشًا ومسرورًا فقال للحكيم البرهمي ماذا تطلب مني مكافاة على اختراعك لعب الشطرنج . فاستغنم سنوح هذه الفرصة ليفيد الملك افادة اخرى بحملهِ على النظر في عواقب الامور وعدم الاستخفاف بصغائرها فقال لهُ يا ايها الملك انك ترى في الشطرنج ٦٤ محطًا مربعًا فلا اطلب اليك الا ان تصدر امرك العالي باعطاء حبة من القمح عن المحط الاول وحبتين عن الثاني واربعًا عن الثالث وهكذا الى النهاية بتضعيف عدد الحبوب عن كل محط . فقال الملك متعجبًا انك من اهل القناعة ومن اسهل الامور اجابة طلبك فاجمع قدر المطلوب واحضرهُ في الغد لامر لك بهِ . وفي الغد اتاهُ بمجموع المطلوب فلما راهُ الملك تحير وتعجب اذ راى انهُ قد وعدهُ بما لا يقدران يقوم بايفائهِ فان كل مخازن الحنطة في مملكتهِ لم يكن فيها ما يكفيهِ ومن يرغب في ان يعلم المقدار عليهِ بان يقوم بذلك الحساب

رحلة

(تابع الجزء السابق)

الاثنين في ٢٧ تشرين الاول . ارتحلنا من (مطق) الساعة ٣٠ بعد نصف الليل والساعة ٥٠ مررنا بتلول تدعى تلول العقر والساعة ٧٠ راينا قرية (شرقاط) وبقربها قلعة بنتها الدولة العثمانية حديثًا وهذه القرية تخص فرحات باشا والساعة ٥ راينا نهرًا كبيرًا يصب في دجلة يدعى (ذاب ابي حمدان) وكان ماؤُهُ احمر فاستنتج الملاحون ان سببهُ انحدار امطار في الجهة العلوية

ومنهُ ابتدانا بان ننظر قطعان الخنازير البرية على الشاطئين لخلو المحلات من السكن اما الملاحون فلم يجرأوا بان يرسوا هناك لاستيحاش المحل بل ساروا في الليل والساعة ٩ تاهوا عن مجرى الماء العميق وانحرف الكلك الى جهة قليلة الماء فثبت وسمع لهُ دويٌّ قوي جدًّا فالتزم الجميع بان ينزلوا الى الماء ويدفعوهُ الى العمق وهكذا بقوا مقدار ساعة حتى ارجعوهُ الى مسيرهِ وبعد ذلك سرنا والساعة ١١ ارسينا في محل يدعى (ابا جحش) وكان بهِ قوم من عرب الجبور

الثلاثاء في ٢٨ تشرين الاول . ارتحلنا من ابي جحش الساعة ٥٠ وسبب تاخرنا هو خوف الملاحين من السير في الظلام لان الماء كان قليلًا والساعة ١٠٠ مررنا بجانب ينابيع من القير كانت روائحها فائحة وكانت الصخور التي عن يسار النهر سوداء وهناك كنا بين جبلي مكحول وحمرين وقد نظرنا جملة اطواف مبنية من الخشب دون قرب ومتوجهة الى بغداد لاجل بيع حطبها وكنا نسمع اصحابها ينبهون بعضهم

بعضاً من اللصوص لانهم شاهدوا على الشاطي شخصين من عرب عنزة يتاملان بالاكلاك وبعد ذلك ذهبا فقال لي الملاحون انه يوجد بهذه الجهة اربعون لصاً من عرب عنزة يهجمون على الاطواف وينهبونها وكان فكرهم ان الشخصين اللذين نظروهما لم يحضرا الى الشاطي الا لاجل كشف احوال الاطواف وعددها وانهما رجعا ليخبرا ارفاقهما . انما كان راي الاكثرين منهم بانهم لا يجرأون على مهاجمة طوفنا لوجود الراية الفرنساوية في اعلاهُ فسرنا حمداً لله تعالى ولم يحدث شيء مما كانوا يتوهمونهُ وبقينا سائرين النهار كلهُ والليل ايضاً الى ان غاب القمر نحو منتصف الليل وارسينا في محل يدعى (ارشاديه) وبهذا النهار لم نرَ قرى ابداً

الاربعاء في ٢٩ تشرين الاول . ارتحلنا من ارشادية الساعة ٤ بعد نصف الليل والساعة ٥٫ شاهدنا جبل كريم وبه مزار لابن الامام الكاظم المدعوّ بعبد الكريم ابي خلخال والساعة ٦٫ راينا بيوتاً من الشعر لعرب من العبيد والساعة ١٠ حللنا في تكريت وهي عن يمين النهر وهناك شاهدنا اول شجرة من شجرا النخيل وبوصولنا نظرنا السفن المدعوة عندهم (بالقفف) تاتي من الجانب الاخر الى تكريت مشحونة بضائع كانت وافدة باكرًا مع كروان من كركوك اما شكلها فكان نظير الطاسة المضمومة الفم . ثم نزلنا لنرى البلد لاعتبارنا انها محل تاريخي واذا هي قرية بسيطة واهلها بزي اهل البادية تماماً ولم نرَ فيها الا اربعة حوانيت راس مال احسنها لا يزيد عن ٢٠٠ غرش ثم اعلمونا بانهُ يوجد بها قلعة فتوجهنا اليها فلم نجد فيها غير اثر قليل وتاسفنا على تعبنا بدون نتيجة وما حكي لنا عن اهالي تكريت انهم من الجبن على جانب عظيم لانهُ وقتاً ما طلب منهم احد الحكام خمسمائة رجل مدججين بالسلاح لدفاع عدو كان قادماً عليهِ فبعد ان اعدوا المطلوب اعلموا الامر بنهاية العمل وطلبوا منهُ محافظين ليوصلوهم اليهِ فلما سمع بذلك امرهم بان يتربصوا في امكنتهم حيث لا حاجة لهُ بهم . ثم ارتحلنا من تكريت الساعة ١٢ والساعة ٣ شاهدنا جمعاً من عرب عنزة وارداً على النهر وقيل انهُ كان قاصداً الغزو والساعة ٥ نظرنا قرية (دور) والساعة ٧ نادى احد البدو ملاحينا قائلاً لهم انهُ صار غزو من ساعتين على بعض العرب من الشاطي الايمن فلم نحفل بذلك والساعة ٧٫ اشار لنا المحافظون على وادٍ من الجانب الشمالي يدعى وادي الرصاص وقالوا ان منهُ تبتدي اثار بغداد القديمة . والساعة ٨ راينا نيراناً امامنا على الشاطي الايمن واذا برجل على كلك مشحون حنطة مختبئ بحف الشاطي ينادي ملاحينا قائلاً لهم ان لا يتقدموا لان الغزو امامهم والنيران التي شاهدناها كانت لهم فعند ذلك صففنا الصناديق فوق بعضها على الجانب الايمن من الكلك وجعلناها كسور بازاء الخيمة التي كانت قريبتنا بها لنقيها من رصاص العدو واذا اتصل الامر للضرب واستعد المحافظون على الدفاع باسلحتهم واصطف الجميع على يمين الكلك بازاء العرب وعند ذلك اشرنا للملاحين بان يسيروا فساروا واذا بستة اطواف وراءنا مشحونة من الحنطة والبطيخ كانت مختبئة على الشاطي الايسر خوفاً من العرب ثم اخذ المحافظون وجميع من معنا بان يرددوا اصوات حداء العرب ويطلقوا البارود مقدار ساعة وهكذا مررنا وبقي الغازون مستقرين في امكنتهم دون ان ياتوا بحركة وبقينا بهذا الاستعداد الى ان ارتاحت افكارنا وبهذه الاثناء التزمنا بان نبطئ في المسير لانتظار كلك الاطباء الذين كانوا متاخرين عنا خوفاً من ان تنهبهم العرب لان طوفهم كان صغيرًا وبدون محافظين وبقينا سائرين الليل بتمامهِ

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

حتى انه لم يكن يحب المشروبات ولذلك عندما كان يصل الليل بالنهار وهو يشتغل كان يشرب شراب الليمون الحامض لينعش جسدهُ وينشطهُ . وكان يحب عائلتهُ ويحب اصدقاءهُ وكانوا هم ايضاً يحبونهُ محبة تجاوزت حدود الاعتدال حتى كادت تصبح عبادة . ولا يخطئ من يقول انهُ لم يتمتع انسان قبلهُ بالمحبة الشديدة التي تمتع بها هو فان الوفا كانوا على الدوام مستعدين ان يبذلوا انفسهم في سبيل خدمتهِ حباً بهِ ولم يمت ذلك السحر بموتهِ ولكنهُ عاش بعدهُ واتى بالامبراطورية الثالثة وبما انها قد سقطت ذلك السقوط العظيم سنة ١٨٧٠ قد باتت مكروهة عند الفرنساويين ومع ذلك لا يزال كثيرون منهم يحبونها وهذا الحب انما هو بقايا حب الامة لبونابرت مع ان اهل زمانهِ قد ماتوا ولم يأتِ خلفهُ بما اتى هو بهِ . وقد قال احد المولفين المشهورين عنهُ انهُ لو لم يتيسر لهُ ان يشهر نفسهُ بالخدمة العسكرية لاشهر نفسهُ بالتاليف او بالشعر او بفصاحة الخطب او غير ذلك من الامور التي تشهر الانسان وتجعلهُ مميزاً عن الآخرين فانهُ كان بارع اللسان والقلم وذا سيف فاتك . وكان كلامهُ فصيحاً جداً وذا معانٍ جميلة وبرهان ذلك جميع خطبهِ الشفاهية وكتاباتهِ من بداية امرهِ الى نهايتهِ وانتقاداتهِ وغير ذلك

الفصل الثاني والعشرون

سلام واعمال

قد قلنا ان فرنسا اصبحت مسالمة لكل العالم وكان العالم كله يقول ان مقرر ذلك السلام النافع

انما هو بونابرت العظيم . فاضحى موضوع ثناء فرنسا حتى انها كادت تكرمهُ تكريم الوثنيين لاصنامهم . وكانت عامة اوربا قاطبة تعدهُ صديقاً لها ومحامياً عن حقوقها . فانهُ كان عدو اختلاس اصحاب الامتيازات الموروثة لحقوق غيرهم واعظم مسعف لمبادي المساواة . وبواسطة سياستهِ المصيبة انقطع اهالي فرنسا عن ان يطلبوا الحرية لانفسهم . وعلى الخصوص بعد ان ذاقوا مرارة سني الويلات التي كانوا قد صرفوها . واتجهت كل رغبتهم الى الحصول على حاكم قادر على ان يعتني بهم ويسوسهم ويصونهم من سلطان الظلم المتحد لمضادتهم وان يحكم بينهم بالمساواة . ولذلك اصبح بونابرت اقوى ملك في اوربا مع ان لقبهُ كان القنصل الاول وفرنسا كانت جمهورية بالاسم . وكان عرشهُ موسساً على قلوب اربعين مليوناً من الاهالي . فكانت كلمتهُ النظام والقانون .

هذا وقد قلنا ما يبين ان جوسيفين امراتهُ كانت تشاهد العظمة الغير الاعتيادية التي ادركها قرينها باهتمام شديد وعلى الخصوص عندما رأت ان سلطاناً متجاوزاً حدود النظام كان قد امسى ناقتاً في يدهِ وكانت عالمة بانهُ راغب رغبة شديدة في الحصول على وريث ليرث اسمهُ ومجدهُ . وكانت تعلم ان كثيرين كانوا يقولون لهُ ان من الزم الامور لراحة فرنسا وجود وريث لهُ لئلا يقع النزاع بعد موتهِ بين اكابر رجال دولتهِ والاحزاب الكثيرة فتبلى فرنسا بويل الحرب الاهلية . وكانت قد سمعت بان كثيرين كانوا يشيرون اليهِ بوجوب طلاقها اذ ان ضرورة الاحكام كانت تدعوهُ الى ذلك . وفي ذات يوم كان بونابرت مشغلاً في مخدعهِ فدخلت جوسيفين اليهِ بهدو وجلست على ركبتهِ بخفة ولطف ومرت اصابعها بين شعرهِ وقالت لهُ بحنو لا مزيد عليهِ اني اتوسل اليك يا محبوبي بان لا تجعل نفسك ملكاً ولوسيان هو

الذي يلحّ عليك بذلك فلا تصغ له . فنظر اليها بونابرت بحنو وتبسم وقال هل اصبت يا جوسيفين بداء الجنون انهُ لا يقتضي ان تصدقي هذه الاراجيف التي تبلغك اياها الارامل من الاميرات . انك قد اوقفتني عن الشغل مع انني مشغل جدًّا فاتركيني . انتهى . وكانت جوسيفين في بعض الاوقات تبيت في اضطراب لا مزيد عليهِ من جرى الخوف من المصيبة التي كانت تخاف ان تحل بها . وكانت تعلم شدة حب زوجها لها غير انها كانت تعلم ايضًا ان مطامعهُ بلا حد . ولم تكن تقدر ان تعمي نفسها عن شدة افتضاء حصول بونابرت على وريث لاستقامة حالة سياسة مملكتهِ . وكانت تعلم ان عقد الزواج كان قد بات في فرنسا قبل زمانها بمدة غير قصيرة من الامور التي يمكن حلها بسهولة . وان الامة التي كانت منقادة الى تلك العادات والمبادي تبادر الى رشقها بسهام اللوم وتحكم بانها محبة لنفسها وتفضلها على خير الجمهور اذا تمنعت عن ان تقبل بان تطلق لقيام صالح يعود على فرنسا بالراحة ويخلص اوربا من حروب كثيرة . فامست في كدر شديد حتى انهُ يقال انهُ لم تبت امراة في الهم الذي باتت فيهِ

هذا واذا اقطعنا النظر عن فروض الدين المسيحي وتاملنا في مقتضيات الحال نرى ان من اهم واجبات بونابرت وجوسيفين ان ينفصلا ويقترن بغيرها للحصول على وريث . وكان لجوسيفين ابنة اسمها هورتنس وكانت جميلة ولطيفة جدًّا وهي من زوجها الاول وكانت قد بلغت سن ١٨ سنة اما حبها لدورو احد اعوان بونابرت فكان شديدًا جدًّا فانهُ كان لطيفًا عاقلًا وذا سلوك حسن . وكانت جوسيفين تحب ان تزوجها للويس بونابرت اصغر اخوة بونابرت . ففي ذات يوم قالت لبورين . ان شقيقي زوجي هما عدويَّ وانت ترى حيلهم وتعرف الهم الذين طرحوني بهِ . اما تزويج هورتنس ابنتي بدورو فسيتركني بدون سند ولا عضد . فان دورو بدون مركز وهو كالعدم اذا بات بلا صداقة بونابرت . فانهُ بلا شهرة ولا مركز ولا مال . ولا يقدر ان يسعفني للتخلص من عدوان الاخوين المذكورين . مع انهُ لا بد لي من الحصول على عضد للانتفاع بهِ في المستقبل . اما زوجي بونابرت فيحب لويس محبة شديدة فاذا نجحت في تزويج ابنتي لهُ يكون واسطة لموازنة كفة الميزان في وقوع طعن شقيقي زوجي عليَّ واضطهادهما لي . انتهى . فاخبر بورين بونابرت بما اخبرتهُ بهِ جوسيفين فقال ان جوسيفين اخذة في ان تتعب بالباطل فان دورو وهورتنس يحب احدهما الاخر ولا بد من تزويجهما . اما انا فاحب دورو فانهُ ذو عائلة كريمة وقد زوجت شقيقتي كارلوين بمورات و بولين بلوكلرك فاذا يا ترى يمنع تزويج هورتنس بدورو فانهُ نشيط باسل حاذق وهو كاللذين ذكرتهما وفي يدهِ قيادة فرقة . وعلاوة على ذلك لا بد من تنفيذ مقاصدي المتعلقة بتزويج لويس وهي غير مقاصد جوسيفين . انتهى . ومن المعلوم ان سكنى القصور لا تحمي القلب من دخول الحزن والفرح اليهِ فحالتهُ هي كحالتهِ في اكواخ الفقراء . وفي اثناء انتظار عقد الزواج صار ارسال دورو للقيام بتهنئة الامبراطور اسكندر الروسي عندما تبوأ العرش . وكان دورو يكتب الى هورتنس وهو غائب . فكانت لا تتاخر لحظة عن ان تذهب الى مخادعها عندما يهمس الكاتب الخصوصي في اذنها ليخبرها وهي في وسط عظمة القصر ومفابلاتهِ وافراحهِ . وكانت تعود فيرى معارفها ان اثار سقوط دموع الحب والفرح لا تزال في عينيها . وكانت جوسيفين معلقة املها بانها اذا تزوجت هورتنس بلويس وولدت ذكرًا يجعل ذلك المولود وريثهُ . فتسميهِ بونابرت ويكون دمهُ بونابرتيًا حال كونهِ ابن هورتنس التي

كان بونابرت يعدها كابنتهِ وكان يحبها اشد محبة ابوية فيكون ذلك واسطة للتخلص من الطلاق التي كانت تصوراتها تجعلهُ نصب عينيها . وبناء على هذه الافكار المهمة افرغت جهدها في استخدام الوسائط التي كانت تومل بانها قادرة على ان تمكنها من الحصول على مآربها

اما لويس شقيق بونابرت فكان من اهل الاجتهاد لتحصيل المعارف ومن اصحاب التفكر والتصور القوي والادب على انهُ لم يكن ذا عزم ثابت جدًّا . وكان قد ذاق مرارة خون الحب فضجرت نفسهُ من العالم فانهُ لما بلغ سن ١٩ سنة احب فتاة فرنساوية راها في باريز وهي بنت امير مهاجر فاشتد عليهِ الغرام حتى انهُ بات لا يفتكر الا فيها . وكان بونابرت في ذلك الحين في وسط الفوز العظيم الذي وصل بهِ الى عرش فرنسا وكان يخاف ان زواج اخيهِ بابنة من العائلة الملوكية يضر بصوالحهِ . ولذلك قلدهُ مامورية عسكرية وفي غيابهِ زوج تلك الفتاة برجل اخر بواسطة سلطانهِ القوي النافذ . فلما عرف بذلك وقع في الياس واشتدت عليهِ خيبة الامل وكدرتهُ واي تكدير وكان من الفتيان الشديدي الاحساس . ولذلك صار يحب التخلي وكان منصبًا على المطالعة لجانبة عظمة المُلك وكان حصول غيرهِ على تلك الفتاة واسطة لضعف كل قواه التي تطمع في نوال الامور . ولم يكن بونابرت عارفًا بان اخاهُ كان يحبها ذلك الحب الشديد فتكدر عندما راى انهُ كان قد جرح اخاهُ جرحًا بليغًا بحرمهِ من الاقتران بتلك الفتاة التي كان يحبها حبًّا لا مزيد عليهِ ولذلك افرغ جهدهُ في سبيل التعويض عليهِ بالالتفات ورفع الدرجة والملاطفة وغير ذلك . وكانت هورتنس جميلة ولطيفة ومن الجلال والنباهة على جانب عظيم . فقيد بونابرت الى راي امراتهِ جوسيفين من جهة تزويجها لاخيهِ لويس وعزم على ان يزوجها ويمنحها من اسباب العظمة ما لا مزيد عليهِ . اما لويس فلم يجب طلب اخيهِ الا بعد مراجعات طال امرها فان عواطفهُ كانت لا تزال تميل الى حبيبتهِ الاولى ولذلك لم يكن يقدر ان يميل الى الاقتران بغيرها ولو كان قد انقطع املهُ من الحصول عليها . ولم يكن مشربةً في شيء كمشرب هورتنس غير انهُ لم يقدر ان يثبت على الدوام في مضادة ارادة اخيهِ وامراتهِ فالتزم ان يسلم امرهُ اليهما بعد ان بينا لهُ انهما قد ازالا جميع الموانع وهكذا تقرر امر تزويج تلك الفتاة التي كانت تحب عظمة العالم والتمتع بافراحهِ ومجدهِ بذلك الشاب الذي كان يكره ما كانت تحب ويميل الى صرف اوقاتهِ في المطالعة والتامل . وبناء على ذلك نقول ان كلاًّ من العروسين لم يقبل بنصيبهِ قبولاً يصح ان يقال انهُ تام . على ان هورتنس كانت اقرب منهُ الى الارتضاء اذ ان عمها بونابرت وهو زوج امها كان قد وعدها بان يرفع درجتها ويمكنها من الحصول على ثروة ومجد عظيمين اما لويس فرضي بان يسلم امرهُ الى نصيبهِ اذ انهُ كان معتقدًا بان ليس في العالم حظ لهُ بعد خسارة محبوبتهِ الاولى . وعند عقد زواجها اقيمت وليمة فاخرة جدًّا جمع فيها بونابرت كل العظمة الملوكية . ومن المعلوم ان لويس نابوليون بونابرت امبراطور فرنسا الثالث هو ابن لويس وهورتنس المذكورين ولم يعش بعدها ولد اخر من اولادها

هذا ومن المعلوم ان بونابرت كان قد اقام في وسط ايطاليا جمهورية فيها نحو خمسة ملايين من الانفس ولم تكن تلك الجمهورية قادرة على ان تثبت مع وقوع مضادات ملوك اوربا عليها بدون الحصول على مساعدة فرنسا . وبما ان بونابرت كان محاطًا بملوك مضادين لهُ كان راغبًا في ان يقيم في ايطاليا امة تميل الى فرنسا وتشابهها بنظامها واحوالها اذ انهُ

كان يعلم ان ذلك من مصلحة فرنسا . ولم يكن الايطاليان متعودين القيام بسياسة انفسهم ولذلك كانوا يطلبون الى بونابرت ان يسن لهم نظاماً فانهم كانوا يعتقدون بانهُ هو مخلصهم من جور ملوكهم وسوء حالتهم وبناء على ذلك صار ارسال ثلثة رجال من جمهورية كيسالبين الايطاليانية الى باريز ليشاوروا بونابرت القنصل الاول بخصوص تنظيم حالة بلادهم فبارشاداتهِ صارت كتابة نظام موسس على قواعد الحرية بالنظر الى صفات الامة الايطاليانية والسطوات الملكية التي كانت تحيط بتلك الجمهورية اي ان الحريــة التي تقررت لها كانت موافقة لتلك الظروف . ومن ذلك النظام ان ينتخب رئيس ونائب رئيس وان تكون مدة الرياسة عشر سنوات وان يقام مجلس عال فيهِ ثمانية اعضاء ومجلس نواب فيهِ خمسة وسبعون عضواً وصار انتخاب اولئك من ثلثمائة من اصحاب الاملاك ومائتين من التجار ومائتين من مشاهير اهل المعارف وخدمة الدين وهكذا اجتمع في ذلك المجلس اعضاء من اهم اصناف الاهالي . وكان اهالي ايطاليا في ذلك الزمان كجميع اهالي اوربا مقسومين الى ثلثة احزاب وهي الملكيون وهم الذين كانوا يحبون ان يرجعوا الملكية مع امتيازات الملوك والامراء . والحزب الثاني الجمهوريون وهم الذين كانوا يرغبون في تقرير حكومة ثابتة لانفاذ القوانين بالمساواة والمحافظة على الراحة العمومية . والحزب الثالث هو الجاكوبيون وهم الذين كانوا يرغبون في ابطال جميع الامتيازات وان يقسموا الاملاك ويحكموا بارادة العامة العمياء . اما ايطاليا فكانت قد خضعت زماناً طويلاً لسلطان النمساويين القهري وانقادت الى تعاليم خدمة الدين الدينية . حتى ان العبودية الطويلة افسدت اخلاق الاهالي فباتت البلاد غير قادرة ان تاتي برجال سياسة قادرين على ان يقبضوا على زمام الامور في زمان

كثرت فيهِ القلاقل والاضطرابات . وهذا هو الذي حمل بونابرت على ان يصمم على ان يصير انتخابهُ هو لرياسة الجمهورية المذكورة فيسلم بعض الامور الى احسن الايطاليان ويحفظ ادارة اهم الاعمال في يدهِ حتى يقوم بينهم من يقدر على ادارة ذلك . وقد قال موسيو تيىرس بهذا الشان ان الذي حمل بونابرت على طلب ذلك ليس هو الطمع ولكنهُ اصابة الراي فان الاراء التي ابداها بهذا الشان هي اراء خالية من الاغراض ودقيقة جداً . انتهى . وما من شيء اكثر تبييناً لقوة بونابرت العاقلة العجيبة واركانهِ الى اقتدار نفسهِ من مبادرتهِ بدون اقل تردد الى القيام بتنظيم حالة امة عددها خمسة ملايين من السكان علاوة على ادارة امة عظيمة . وكان ذلك سنة ١٨٠٢ وكان بونابرت عمرهُ ٣٣ سنة فقط . ومن المعلوم انهُ لو سلم بونابرت اولئك الايطاليان الذين اتحدوا مع فرنسا لما كانت محتاجة الى اتحادهم الى السلطان النمساوي لفعل يستحق ان يسمى خيانة وكذلك لو تركهم ليدبروا انفسهم مع ضعفهم وحوط المبادي الجاكوبية والحيل الملكية بهم لطرحهم في خراب . فراى انهُ لا بد من ان يقبض على عنان الادارة العمومية وان يعضد الجمهورية بسلطانهِ ورايهِ ويسلم الامور الثانوية الى احسن الايطاليان فانهُ ربما كان ذلك يثبت اركان تلك الجمهوريــة تثبيتاً يريح الاهالي . وبما انهُ كان لا يتيسر لبونابارت ان يذهب الى ميلان من جرى كثرة الاشغال في فرنسا جعل اجتماع مجلس تلك الجمهورية في ليون وهي في وسط المسافة الواقعة بين باريز وميلان عاصمة الجمهورية لتسهيل تقرير النظامات الاساسية . وهكذا صار انتخاب ٤٥٢ نائباً ايطاليانياً فقطعوا جبال الالب في كانون الاول وكان الثلج يغطيهم

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

التي تستحق الذكر ان رفيق جوليان كان قد راى اوغسطا وعرفها ومع ذلك لم ينسَ واجباته في تلك الظروف بل قال للبدوية ارينا النطاق . وكان جوليان قد دنا منها ووقع نظره على نظرها وخفق فؤاده وفؤادها واي خفوق وجرى الدم باردًا في عروقها اذ التقيا على تلك الحال وفي تلك الظروف فنسي تعبة وهمة ونست خطرها وحزنها وتيقنا بان الله الذي فرقها ذلك التفريق قد جمعها ذلك الاجتماع وما احلى اجتماع العاشق والمعشوق بعد ان يذوقا مرارة الفراق والوقوع في اعظم المخاطر ومن لا يحب توفيق من اشتد حب بعضهما للبعض الاخر ومن لا يفرح لفتاة كاوغسطا وفتى كجوليان عندما يرى انهما قد صادفا توفيقًا في مجرى حبهما الطاهر الصحيح . ولو اردنا ان نفسر لسان حال نظرات عينيها السوداوين ونبين معانيها وهي تفك النطاق لتعطية لرفيقه البدوي الأنا اوجهًا كثيرة بدون ان نقوم حق القيام بتبيين كل ذلك فانها ابتدات باظهار الاندهاش والتعجب من ذلك الاجتماع ثم الخوف من سوء العواقب ثم الترحاب ثم الندم على ما فات ثم الوجد وغير ذلك فما اعجب العين وعلى الخصوص اذا سعفتها لوائح الوجه . ولم تكن عينا جوليان صامتتين فان ما بينة بهما من الوجد والغرام والشوق كان برهان شدة حبه لتلك الفتاة اللطيفة الجميلة . ولما راى رفيق جوليان النطاق جلس واشار الى جوليا بان يجلس . وبما انه كان قد عرف ان اوغسطا متظاهرة بالصم والبكم اذ انه كان قد قال لها ارينا النطاق فلم تفهم الا بالاشارة وكان ذلك تجاهلاً منه اذ ان المراة العربية كانت قد اخبرته عنها سال بيده بما معناهُ من اين هذا فاشارت بانها لا تعلم . فوعد المراة بانه سياتيها بنطاق مثله واذا تمكنت من بيع عشرة نطاقات يترك لها ثلث حقه فسرت جدًا وجعلت نفسها خادمة له وكان جوليان جالسًا وهو ملتذ بالاكتفاء بالنظر الى محبوبته . وكذلك هي وهكذا اصبح لسان حالها يقول في تلك الظروف غمز الحواجب بيننا احلى من القول الصريح . وكان رفيق جوليان مشغلاً في امرين في وقت واحد وها عرض بضاعته للنساء والتفكر في واسطة للخلاص . وكان جوليان ملهيًا في اول الامر بالتمتع بالنظر الى محبوبته على انهُ وقف بعد برهة واخذ ينظر الى ما حوله ليرى الطرق ويعرف مركز المحل الذي كان فيهِ وغير ذلك مما لا بد منهُ . وكانت اوغسطا تود ان تتمكن من الاجتماع باحدها خمس دقائق على انفراد لتبين لها الطريقة الموافقه لهربها من ذلك المكان غير انها رات انهُ لا سبيل الى ذلك ولا سيا بعد ان تكاثر اجتماع النساء حولها للتفرج على البضاعة

هذا وقد قلنا ان القائد الروماني الخائن كان قد راى اوغسطا في المعسكر وعرفها وانهُ كتم حقيقة امرها عن قائد العرب خالد بن الوليد حبًا بها واملاً بالفوز بالحصول عليها . وكان عالمًا بان جوليان خاطبها ولذلك لما رجع الى معسكر الرومان اراد الاجتماع بهِ فسال عنهُ في فرقتهِ فلم يجدهُ فقال له نائبهُ اننا لم نرهُ منذ نحو ١٥ ساعة . وبعد ذلك بخمس

ساعات رجع الى معسكر جوليان وسال عنهُ فلم يجدهُ فقال في نفسهِ اظن انهُ قد خرج في طلب خطيبتهِ . فسال القائد العام عنهُ فاخبرهُ بانهُ قد سار الى جيش العرب ليتجسس احوالهُ ويرجع بالخبر اليهِ واخذ يمدحهُ حتى انهُ قال انني لم ارَ قائدًا غيرهُ عندهُ من الجسارة ما عندهُ وكان هذا كافيًا ليبين للقائد الروماني الخائن ان جوليان عرف بخروج اوغسطا فتبعها او انهُ كان قد خرج معها ولم يقع في ايدي العرب . وكان ذلك في صباح اليوم الذي خرج فيهِ العرب والرومان للقتال وكان القائد الخائن يقود فرقة رومانية ولما بلغهُ خبر خروج جوليان ليتجسس احوال جيش العرب او ليخلص محبوبتهُ اضطرب واضمر الشر لجوليان اذ انهُ كان يرغب في ان يهلكهُ ليقطع امل اوغسطا من الحصول عليهِ بحيث يسهل عليهِ ان يميلها اليهِ . فقال في نفسهِ الاوفق ان ابادر الى ارسال خبر الى خالد بن الوليد بان في معسكرهِ جواسيس وان يامر بتجين الفتاة البدوية التي كنت قد رايتها الى ان اجتمع بهِ . غير انهُ كان يصعب عليهِ ان يرسل اليهِ رسولاً رومانيًا الى وسط الجيش وهو راكب للقتال فتحير في امرهِ واطال التفكر . وفي النهاية صمم على ارسال ترجمانهِ الذي كان عالمًا بخيانتهِ ومشاركًا لهُ فيها بعد ان يلبس ثياب بدوي ليوصل شقتهُ الى خالد بن الوليد فدعاهُ اليهِ وجعلهُ يكتب ان في معسكركم جاسوسًا وصفة والفتاة احفظوها في السجن الى ان اجتمع بكم وساشير على القائد بالحمل على الموخرة والسلام . فلف القرطاس حتى صار صغيرًا جدًّا ووضع قليلاً من الصمغ على خارجهِ ولصقهُ وراء اذن الترجمان وقال لهُ اذهب الى جيش العرب واذا صادفت معارضة اطلب الى معارضيك ان ياخذوك الى خالد بن الوليد فادفع اليهِ هذا التحرير ولا تاتي بجواب بل اطلب اليهِ ان يرجعك مع حراس الى ان تجيز جيش العرب . فسار ذلك الرسول ليبلغ خالد بن الوليد خبر دخول جوليان الى معسكر العرب . ولا ريب في ان بلوغ خبر كهذا الخبر الى العرب كاف ليحملهم على القاء القبض على جميع الغرباء الموجودين في معسكرهم وان يتحذروا كل التحذر بعد ذلك . فسار الرسول وهو ترجمان القائد الخائن الى ان وصل الى جيش العرب من جهة لا ينظرها الرومان فعارضهُ قوم من اهل الميمنة فطلب الاجتماع بخالد فجمعوهُ بهِ فاعطاهُ التحرير ورجع حسب امر سيدهِ بدون ان ينتظر الجواب. فلما قرأ خالد التحرير غضب وازبد وعربد ولام الحراس الذين يسمحون بدخول الغرباء الى المعسكر وبعث بجنود ليفتشوا المعسكر ويلقوا القبض على جميع الذين يجدونهُ فيهِ من الغرباء . فسار اولئك الرجال بعد ان قسموا الى اربعة اقسام قاصدين دخول المعسكر من اربع جهات في وقت واحد بحيث لا يتمكن الغرباء الموجودون فيهِ من الفرار . ولا يخفى ان جوليان بات في خطر مبين فانهُ كيف يقدر ان ينجو من اولئك الجنود بعد ان كان قد صدر الامر بان يلقوا القبض على جميع الغرباء وما بعد ذلك الا صدور امر القائد الخائن بقتلهِ . فهذا ما كان من امر القائد الخائن عندما عرف بان جوليان خرج الى جيش العرب . اما جوليان ورفيقهُ فصرفا برهة ليست بقصيرة في المكان الذي كانا قد اجتمعا باوغسطا فيهِ . وكان البدوي قد تداخل مداخلة صداقة مع بعض النساء بالملاطفة والصبر عليهن وهن يقلبن بضاعتهُ حتى انهُ طلب اليهن ان ياتينهُ بطعام فيعطي كل امراة منهن منديلاً صغيرًا . فاتينهُ بهِ وجلس هو وجوليان ياكلان بحسب عادة البدو واطعما اوغسطا وبعض النساء معهما . وعندما فرغا من الاكل كان الجنود الذين ارسلهم خالد قد اقتربوا من المعسكر من جهاتهِ الاربع وصمموا على ان يهجموا

عليهِ بغتةً . وجرى ذلك جميعهُ بدون ان يكون جوليان ورفيقهُ واوغسطا حتى جميع الذين كانوا في المعسكر عارفين بهِ ولا يقدر الانسان ان يرى الخطر الذي باتوا فيهِ بدون ان يضطرب خوفاً من حلول المصائب عليهم اذ ان الانسان يميل الى ان يسمع بفوز اهل الحب الطاهر برغوباتهم وخلاصهم من جميع البلايا والدواهي . وما من شيء اشد تكديراً من خيبة امل فتاة لطيفة جميلة لينة العريكة كاوغسطا فان اجتماعها بمحبها في معسكر اعداء قومها حملها على ان تيقن بانها ستنجو بهِ وترجع الى وطن طالما جنت فيهِ ملذات الاجتماع وجريان الطف حديث بين عاشق ومعشوق . وكانت تعلم ان فرحها بالاجتماع بجوليان يعوض اكدار لذتها الناتجة عن الخوف من سوء العواقب فان سعادة الانسان الحقيقية انما هي بالتمتع بما يلذ لهُ التمتع بهِ بدون ان يكون بالهُ متعباً خوفاً من سوء العواقب اما بال اوغسطا فلم يكن مرتاحاً فان خوفها من وقوع ما يمنع نجاتها كان يكدرها زمان اجتماعها بمحبها ولولا شدة الفرح الناتج عن ذلك الاجتماع الغير المنتظر لما تمتعت بالسرور الذي تمتعت بهِ . وكذلك جوليان لم يكن يعرف شيئاً عن حالتها اذ انهُ راها بين النساء بدون ان يكون قادراً ان يكلمها لا هو ولا رفيقهُ اذ انها لم تكن تعرف العربية ولو كلمها لما اجابت لادعائها بالصمم والبكم . ولم يكن يعلم هل هي مقيمة هناك بارادتها او بامر القواد . اما رفيقهُ فكان يظن ان اشارة واحدة كافية لتسهيل المسير الى خارج المعسكر فيجتمعهم [illegible]
الى المدينة . وبينما هم على تا[illegible]
فرساناً مقبلين من الجهة الع[illegible]
الجهة الشرقية فاشار الى [illegible]
النساء اليهم . وهكذا نر[illegible]
باتوا في ذلك الخطر ا[illegible]

منهُ لان وقوع المحبين في خطر الفراق بعد الاجتماع شدة عظيمة لاجتماع خطرين . اما جوليان فلم يشر الى نحو الفرسان لمعرفتهِ انهم اتون للتفتيش عليهِ لانهُ لم يكن عارفاً بذلك ولكنهُ اشار اليهم لينبه رفيقهُ الى شيء ربما كان متعلقاً بالقتال الذي كان جارياً بين العرب والرومان . اما رفيق جوليان فلم يفهم المقصود ولكنهُ ظن ان جوليان قد خاف ويجب ان يختبئ او يذهب الى مكان اخر في جانب المعسكر لمجانبة الخطر . وكان رفيقهُ مهتماً في ايجاد وسيلة لتنفيذ ما توهمهُ من هذا القبيل والفرسان تقترب من جميع الجوانب بسرعة والخطر الشديد يقترب باقترابهم بدون ان يكون جوليان عالماً بانهم اتون في طلبهِ ليقتلوهُ ويودعوا حبيبتهُ في سجن الموت احب لديها منهُ ولاسيما لان بعدهُ بدل رجل كريم مستقيم شجاع برجل خائن لئيم ولم تكن اوغسطا عالمة بذلك . وقبل ان راوا الفرسان كانت اوغسطا تفتكر في كيفية تبليغ خبرها الى محبها ورفيقهِ ليعرفا مركزها ويهتما بتخليصها اهتماماً موافقاً لظروفها وكذلك جوليان على انهُ كان المرجح عندهُ انها مقيمة هناك بارادتها لتتجسس اخبار القوم وانهُ اذا اشار اليها بان تخرج ليس عليها الا ان تنهض وتسير . اما النساء العربيات فلما راين الفرسان اتين على تلك الحال اضطربن فانهن لم يرينهم راجعين الى المعسكر من الجهات الاربع قبل ذلك . فاظهرن استغرابهن وقالت احداهن لرفيق جوليان ماذا يا ترى يحمل القوم على الاتيان على تلك الحال . فقال لها انتِ [illegible] قومك ولم يكن القوم ينتظرون [illegible]

يبالي بتحملهِ على الخوف مما يجب ان يخافهُ او ان لا يخافهُ وهذا يكثر وهو في ظروف لا يحق لهُ ان يكون فيها او وهو يقوم باعمال في عواقبها بلايا او هلاك . وبناء على ذلك لما راى جوليان الفرسان تدنو من جميع الجوانب خفق فوادهُ وتمنى ان يخرج من المعسكر فاقترب من رفيقهِ ولمسهُ بجنبهِ اشارة الى خوفهِ . فقال رفيقهُ في قلبهِ لا بد من ان اخبأهُ لانهُ يخاف ظهور امرهِ فقال للمراة التي كانت تخدمهُ بعد ان رفعت الطعام واخذت منسوجًا اجرتهـا وهو يكفي لابتياع طعامًا لعشرين رجلاً انني احب ان ارى خيمتك لا ضع بضائعي فيها وابيت هنا هذا الليل فقالت لهُ هلمَّ فسار مسرعًا هو وجوليان وسارت امامهما . وكان الفرسان يرون الناس يجولون في المعسكر وقبل ان وصل جوليان ورفيقهُ الى خيمة تلك المراة وهي التي كانت لها ولغيرها من النساء كان الفرسان الاتون من الغرب يكادون يدخلون المعسكر . فاشتد اضطراب جوليان اذ ان مسيرهُ بسرعة كخائف شدد الخوف في قلبهِ وحملهُ على ان يتوهم بان اولئك الفرسان كانوا يطاردونهُ ولم يكن يقدر ان يطرد الخوف عنهُ بما كان من الواجب ان يطردهُ بهِ وهو ان اولئك الفرسان كانوا اتين للقيام بعمل لا تعلق لهُ بهِ . ولم يدخل الخيمة المذكورة الا عند دخول الفرسان في الجهة الغربية من المعسكر وبما ان كل النساء كن قد استغربن قدومهم كانت الخيمة فارغة لخروجهن منها ليرين ما هو الداعي لمجيئهن على تلك الحال . فقال رفيق جوليان للمراة ... لا ...

الحرب سكارى بخمرة القتال وانت تعلمين انني احب ان اعطيك ما ينفعك فاذا خباءتهِ وخلصتهِ آتيك بالنطاق نهار غد مجانًا واعطيك نطاقًا من النطاقات التي معي واحلف لك بسواد عينيك انك عندي كالروح من جسدي . هذا ولما وصلت الفرقة التي دخلت من الجهة الغربية الى المعسكر وقطعت نحو عشرين ذراعًا فيهِ وقفت عن المسير منتظرة الفرقة الاخرى وفرقة فرسانها على جهتها لمنع خروج احد من المعسكر . فسال بعض النساء الفرسان عن سبب حضورهم فكتموا الامر خوفًا من ان ينتشر الخبر قبل اكمال احاطة الجنود فيتمكن الجاسوس او الجواسيس من الفرار . فقال قائد هذه الفرقة اننا قد اتينا للقيام بحراسة المعسكر من فرقة رومانية انفصلت عن الجيش وسارت قاصدة موخرتنا . فبلغ هذا الخبر رفيق جوليان فسر بهِ ومع ذلك قال الاوفق ان نخبئهُ لانهُ لا يصلح ان يغير عزمهُ مع معرفة المراة لهُ بسبب وقوفهِ على مامورية الفرسان حال كونهِ كان قد قال لها انهُ يخاف ان يفتكوا بهِ لمجرد معرفتهم بانهُ روماني . فلما سمعت المراة المذكورة انهُ من الرومان ابتعدت عنهُ كمن يبتعد عن الوباء وقالت لرفيقهِ كيف تدخل عدوًا الى هذا المعسكر اخرج على الفور فانهُ لابد من ان اخبر الحارس عنك وعنهُ . فاضطرب لما سمع كلامها واي اضطراب وخاف خوفًا شديدًا اذ انهُ قال انني قد طرحتهُ في الهلاك . ولم يكن جوليان يفهم الحديث الذي كان يجري بينهما ولكنهُ عرف من ... المراة واصفرار لون رفيقهِ بان ما كان ... فخاف . اما اوغسطا فكانت ... شيئًا من ذلك . فقال رفيق ... من الحدة والطيش واسمعي ... ت معسكرنا برجل لا ... قد نفعت ذاتي بذلك

ونفعتك فلماذا لا تسعفيني في تخليصهِ لئلا اكذب
بيميني . فقالت انني لست بقادرة على ان اخبأهُ فان
هذه الخيمة لي ولغيري فان عرفن انني قد خبأت
فيها رجلاً رومانياً يرشقنني بسهام اللوم والعتاب
ويدعونني خائنة وربما كن يحملن القائد على الحاق
الضرر بي . وكان رفيق جوليان من الحاذقين فلما
راى ان تعصبها وكرهها لذلك الرجل قد تحول الى
الخوف من اللوم والقصاص اشتد املهُ بنوال غايتهِ
غير انهُ لم يكن يعلم هل من لزوم لذلك بعد ان
عرف ان خوف العرب من هجوم فرقة من الاعداء
على المعسكر حملهم على الحضور اليهِ ولو لم يشر اليهِ
جوليان بانهُ راغب في ان يتخبأ بسرعة لانفك عن
الالحاح على المراة باسعافهِ بذلك . فقال لها انني
ساهبك نطاقين وساكون لكِ صديقاً على الدوام
واجعلك سمسارة لي فتربحين بذلك مبلغاً ليس بقليل
كل سنة . وفي اثناء جريان هذا الحديث بينهما
كانت قد وصلت الفرقة التي حضرت من الجنوب
والتي حضرت من الجهة الشمالية ولم يبقَ غير الفرقة
التي كانت اتية من الشرق . ولما راى جوليان ان
اولئك الفرسان كانوا قد احاطوا بالمعسكر تيقن بانهم
قادمون للبحث عن شيءٍ فيهِ ورجح البحث عن نفسهِ وقال
ربما كان جواسيس العرب قد وقفوا على خبري وبلغوهُ
الى قوادهم . وكانت تلك المراة لا تزال متمنعة
وجوليان يشير الى رفيقهِ بالاسراع كلما سنحت لهُ
الفرصة بان يشير بشيءٍ بدون ان تراهُ . اما اوغسطا
فاضطربت جداً لما رات المعسكر محاطاً وقالت هل
عرفوا بدخول جوليان هذا المكان وفي اول الامر
ارتعدت فرائصها وخفق فؤادها خفقاناً شديداً غير
ان ذلك قل عندما رات ان جوليان لم يخرج من
من الخيمة اذ انها قالت في نفسها انهُ قد فاز بمحل
يختبئ بهِ . وعند وصول الفرقة الشرقية الى المعسكر
قالت المراة لرفيق جوليان اخلع عنهُ ثيابهُ والبسهُ هذه
الثياب واعطتهُ ثياب امراة . هذا وكان قد شرع بعض
الفرسان في الدخول الى المعسكر ليفتشوا بدون البحث
في الخيم اي بالنظر فقط . وكان قد ضاق الوقت حتى
ان جوليان قال انهُ لا سبيل الى الخباة فالامتناع عن
التخفي اوفق غير ان لجاجة رفيقهِ حملتهُ على ان يطيعهُ
فاخذ في ان يلبس تلك الملابس بسرعة لا مزيد عليها
ووضعت ثيابهُ والبضاعة التي كانت في كيسهِ في كيس
واحد وهو كيس رفيقهِ وقالت لرفيقهِ دعهُ يجلس في
وسط هذه الخيمة ويمسك هذا الثوب ويخيطهُ وهو
ملثم فان دخل الفرسان يرونهُ جالساً بدون ان يروا
وجههُ فيظنونهُ امراة وانت ابعد عن الخيمة قدر
امكانك ولا تتظاهر بشيءٍ من الخوف اما انا فساشغل
نفسي بمنع النساء عن الدخول الى الخيمة باحاديث
واعمال خارجة وقبل ان خرج رفيق جوليان من
الخيمة تمكن من ان يهمس في اذنهِ قائلاً لا تقم من
مكانك ولا تلتفت بل ابقَ على هذه الحال مشغلاً
بالخياطة . وفي برهة قصيرة راى جوليان نفسهُ وحدهُ
في وسط خيمة عربية في قلب معسكر عربي فخاف
وضاقت بهِ الدنيا وتمنى ان يكون حيواناً خالياً من
شدائد الغرام وضيقات الخوف . ولما وصل قائد
الفرسان الى المكان الذي كانت اوغسطا فيهِ امر
رجلين من قومهِ بان يذهبا بها الى خيمة ويسجناها فيها
ويقفا بالقرب منها ليمنعاها عن الخروج ويمنعا القوم
عن الدخول وقال لها لا تسجناها الا في خيمة مخصوصة
من خيم المعسكر . فاشار اليها بان تنهض فنهضت
وفرائصها ترتعد ودموعها تذرف وقلبها يخفق فان
حالتها باتت اسوا حال عندما رات ان اولئك
الفرسان انما اتوا ليفتشوا على جواسيس وان الشبهة
لحقت بها وبرهانها سجنها وكانت تسير معهما وهي تقول ان
ذلك الاجتماع هو الاجتماع الاخير الذي افوز بهِ انا

وجوليان وياحبذا لولم اجتمع بهِ لان ما اظهرهُ من حبهِ لي وارتضائهِ بتعريض نفسهِ لاعظم المهالك ليخلصني قد نفى من قلبي كل ارتياب في تغيير حبهِ بعد ان ارتكبت ذلك الخطاء مع ان ذلك الريب كان قد حملني على استهوان الفراق بالنسبة الى الحالة الحاضرة . فهذا الشقاء قد جلبتهُ عليَّ بيدي فمالي ولاعمال الرجال وماذا ينفع تجسسي مادمت لاافهم كلامهم . والحاصل ان اوغسطا كانت تشعر ان السماء تكاد تهبط عليها والارض تمور تحت رجليها وسارت على تلك الحال الى ان وصلا بها الى قرب الخيمة التي كان جوليان فيها وهو لابس اثواب امراة ورآياهُ وهي ايضًا رائة على تلك الحال . فقال احد اللذين كانا يسيران بها الاوفق ان تخرج تلك المراة من هذه الخيمة ونسجن هذه الفتاة فيها . فقال لهُ لقد اصبت فانها في وسط المعسكر وتهون حراستها فنستانس بالجمهور الذي يكون قريبًا منا على الدوام . وسمعت المراة التي كانت قد خبأت جوليان كلامهما فقالت لهما لا ادعكما تسجناها هنا الا بشرط . فقالا لها ماهو ياترى . قالت ان تسمحا لي ولرفيقتي بان ننام في الخيمة في هذا الليل ونحن نعدكما بحراسة هذه الفتاة وهي لا تقدر ان تتكلم فوجودنا معها وعدمهُ سيان. فقالا لها ان هذا لا يمكن. فاخذت تتدلل وتتغنج وتقول من يعرف بهِ ياترى والحاصل انها دخلت الخيمة وامسكت اوغسطا بيدها وادخلتها واغلقت الباب وقالت لها انهُ بعد برهة قصيرة للغروب فانا ارتضي بان انام الان . ثم استاذنت منهما باخراج مايخص بعض النساء في الخيمة وهكذا بات جوليان واوغسطا في خيمة واحدة بدون ان تكون تلك المراة التي جمعتهما فيها عالمة بانهما عاشقان فان مقصدها سترحال جوليان بجعل الخيمة سجنًا ومنع النساء عن الدخول اليها . ومع ذلك لم يخلصا من الخطر ولا سيما لانهُ كان قد قرب زمان رجوع

الجيش من القتال منتصرًا او منكسرًا وعند ذلك يصعب على جوليان ان يخرج منهُ فان ضبط حراستهِ في ذلك الوقت هو غير ضبطها والجيش غائب عنهُ . وكان رفيق جوليان في خطر مبين لانهُ ولئن كان عربيًا ومعهُ بضاعة للبيع كان غريبًا عنهم وعرف القوم ذلك فالقوا القبض عليهِ بدون اهانة ووضعوهُ تحت المحافظة براحة ورقة وقالوا لهُ لا بد من فحص امرك لنعلم اين ذهب الرجل الذي كان حاملاً البضاعة معك فان النساء قد قررن بانهُ اصم ابكم. فتشجع اذ راى منهم الرفق واللطف وقال لهم اطلب اليكم اما ان تقتلوني واما ان تكافوني عند ثبوت ذنبي او ظهور براءتي واخذ يقص عليهم خبر ذلك الرجل الذي كان حاملاً البضاعة معهُ وقال لهم انهُ استرخص اجرتهُ واتى بهِ الى المعسكر ثم وقع خلاف بينهما لاسباب متعلقة بالاجرة فصرفهُ وابقى البضاعة كلها عندهُ . وعند ذلك قالوا لهُ اننا لا نرتاب بصدقك غير انهُ لا بد من منعك عن الخروج الى ان يرجع الجيش من القتال اذ انهُ قد بلغ القائد خالد بن الوليد بانهُ قد دخل جواسيس المعسكر وهذا خبر صحيح لا ريب فيهِ فعند رجوعهِ ينظر في الامر ويطلق سبيلك غير ان ذهاب ذلك الرجل الذي كان معك ربما كان يحملهُ على الارتياب في صدق كلامك اما نحن فانفاذ امرهِ من واجباتنا وهو ادرى واحكم منا جميعًا فالحكم بالامر منوط بهِ . ولا يخفى ان هذا الرجل وهو رفيق جوليان اضطرب عندما سمع انهُ لا بد من وصول امرهما الى خالد بن الوليد قائد جيش العرب اذ انهُ كان قد سمع بصيتهِ وبطشهِ وحكمتهِ فاخذ يفتكر في تدبير حيلة ليخلص نفسهُ وجوليان واوغسطا من المصيبة التي باتوا واقعين فيها ولوكان قريبًا منهما لتشاوروا واتفقوا على موعد ولذلك كان امر نجاتهِ يكاد يكون ضربًا من المحال

هذا وقد قلنا ان تلك المراة كانت قد جمعت جوليان واوغسطا في خيمة واحدة بدون ان تكون عالمة بشيء من امرها. فلما دخلت بها الى الخيمة ورأى جوليان حبيبته داخلة اليه مع تلك المراة ظن ان رفيقة البدوي قد بين لها حقيقة الحال وهمَّ ان يكلمها بصوت منخفض باليونانية غير ان اوغسطا كانت ترجح انها لم تكن عارفة بالواقع ولذلك اشارت اليه على غير مراى منها بان يصمت فحول وجهه عنها واتكا واخذ ينتظر الفرج من حيث لا يدري اذ ان جهالة للغة القوم وجهل اوغسطا لها جعلا زمام الامور في يد رفيق جوليان العربي وكان بعيدًا عنهما ولا يقدر ان يكلمها. ومع ان بال العاشق والمعشوق اللذين باتا في تلك الخيمة كان مشغلا بالخوف من الموت الاحمر والافتراق المؤبد فان كل منهما يشعر بما يشعر به الحبيب والمحب عند الاجتماع بعد الفراق والخوف من سوء العواقب وكانا يتمنيان ان يفوزا بلفظة ليسمع احدهما صوت الاخر. وعوضًا عن ان يشغل بالهما بما كانا عليه من الخطر والضيق كانا مشغلين بتعلقات الغرام ومع ذلك كانت شدة حبهما للاجتماع في دار الهناء والسعادة بعد ذلك العناء تجعلهما يهتمان حينًا بعد حين بالتامل في حالتهما حتى انهما كانا يحبان ان يصادفا نصيبًا واحدًا. وكانت اوغسطا جالسة وضميرها يبكتها اذ انها كانت تعلم ان خطاءها علة كل ذلك الضيق والعناء وان صدق حب عاشقها ساقه الى طرح نفسه في مخاطر لولاها لما بات فيها. ولذلك كانت تترصد سنوح فرصة ولو كانت قصيرة لتطرح بنفسها عند قدميه وتفرج كربتها بذرف دموع الندم ومحو ذنبها بالاقرار به. ولذلك لما رات ان المراة التي كانت معهما قد استغرقت في النوم دنت من محبها بدون ان يرتفع لدنوها صوت وطرحت نفسها عند قدميه وقالت له بصوت منخفض جدًّا العفو لئلا يلحق بنفسي ملامي لها وملامك فان عشت اكون خادمة لاحسانك فان صدق ودادك قد عظم غلطي وحبك قد بين سوء تصرفي لانه لولا الحماقة لما بتنا في هذا الضيق ولا حملنا من الويل ما قد حملناهُ وجعلتك حاملا لاثقاله. ومع ان ودادي لك خالص صاف وحبي ظاهر شديد لا استحق ان اتمتع بحب ينبوعه قلب كقلبك. فبرهان صداقتك وحمية غرامك ما قد بت فيه فاين برهان غرامي فدموعي لا تستحق ان تكون مقابلة لاعمالك ولا يستحق كلامي ان يجعل في كفة مقابلة لكفة افعالك. فان قلت ان حبي لوطني قد ساقني الى ما قد سقتك اليه يكذبني لسان الحال فان الحب الخالي من الحكمة لا يستحق ان يدعى حبًّا فيا مهجتي وحشاشة نفسي وحياتي انعفو عن ذنبي فاجعل الاقرار به ترضية لعفوك ما دمت في قيد الحبوة فاتمتع بجميل احسانك كما تمتعت بتخفيف ذلي وانكسار قلبي بعد ان فعلت ما قد فعلت فما هو جاذب القلوب هل هو جمال الوجه وجمال الفعال والخصال اثبت واصح قاعدة واكثر قيمة بالنظر الى السعادة الحقيقية فلو جمعوا لي كل جمال العالم في رجل في ارفع مناصبه عملك ارجح واقبل واختياري انما يكون انت ولو سلب ما لك منك فعدني بالسماح ولك مني جزيل الثناء مع ثبات العبودية بجميلك آه لقد ضاق صدري وخارت قوتي ياويلاه

وقبل ان اتمت كلامها سقطت عند قدميه مغشيًّا عليها. فلما راها على تلك الحال ضاق صدرهُ وقال في نفسه انها قد قالت ذلك القول ارضاء لحاسياتي مع انهُ يكاد يبليني بويل اشد من ويلي فالنية حسنة ولكن النتيجة رديئة. فانهض راسها ووضعهُ على ركبته واتى باناء ماء ورش منهُ على وجهها غير انها لم تستيقظ فحار في امره وظن انها قد ماتت فاشتد عليه الخطب

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك من تلاميذ المدرسة الوطنية)

الكرامة

ان ابا مينونداس الجنرال المشهور كان من عظماء الرجال وكان له اعداء الداء فارادوا ان يهينوهُ فجعلوهُ كناس اسواق فلم يمتنع عن القيام بذلك بل قبلهُ بشكر واقام بهِ باتقان ونشاط . حتى انهُ قيل ان ما فعلهُ قد بين ان الانسان لا يعلو بالمنصب الذي يتقلدهُ ولكن الانسان هو الذي يرفع شان منصبهِ

زينة المراة

كانت مادام داسيه من النساء العالمات وقد اشتهرت بتاليفاتها فزارها حكيم المالي بعد ان قرأ تاليفها وراى عظم فضلها وهي في باريز فطلب اليها ان تكتب بخطها عبارة في كتاب يجمع فيهِ عبارة تذكار من كل من عرفهُ من العلماء فرات فيهِ اسماء مشاهير علماء اوربا ولذلك تمنعت عن ان تكتب اسمها بين اسمائهم فالح عليها واصر ولما رات انهُ لا بد من اجابة طلبهِ كتبت هذه العبارة وهي ان الصمت زينة المراة

الوصفة

قال احد اهالي اثينا للحكيم سقراط المشهور انني قد فقدت قابلية الاكل ولا التذ بشيء مما آكلهُ . فقال الحكيم لهُ انني اعطيك دواء شافيًا بدون ريب وهو ان تقلل آكالك فترجع اليك لذة الاكل ويقلّ مصروفك ويصح جسمك

الميراث الحسن

ان المرشال بوسيكو من عظماء الرجال ولم يكن يعتني بجمع الدراهم ليخلفها لابنهِ الوحيد ولكنهُ كان يعتني بان يكون تصرفهُ قدوة حسنة فاضلة لهُ . فاخذ اصدقاؤُهُ في ان يلوموهُ اذ لم يستغنم فرصة محبة الملك كارلوس السادس ليزيد ثروتهُ فقال لهم انني لم ابع شيئًا مما ورثتهُ من ابي ولم ازد عليهِ شيئًا فاذا كان ابني حكيمًا يكفيهِ ما عندهُ واذا كان جاهلًا فما عندهُ هو اكثر مما يلزم لهُ

التواضع

كان الوزير باكون الانكليزي من اهل التواضع والفضل ففي ذات يوم كان مسافرًا مع الملكة اليصابات في الولايات الانكليزية فرات مصيفهُ الذي كان قد بناهُ قبل ان ارتقى مسند الوزارة الاولى فقالت لهُ ان بيتك صغير جدًّا . فاجاب يا سيدتي ان بيتي يكفيني غير ان حضرتكِ قد كبرتني عليهِ

جواهر المراة

ان كورنلي بنت سابيون المشهور كانت من النساء الفاضلات ففي ذات يوم اجتمعت بنساء فاخذت كل منهنَّ في ان ترى رفيقاتها جواهرها وحلاها مفتخرة بها فطلبن اليها ان تريهنَّ ما عندها من ذلك . فدعت اليها اولادها الذين كانت قد احسنت تربيتهم وتعليمهم وقالت لهم بافتخار وسرور هوذا جواهري وزينتي

السعادة

قال قوم ذات يوم للحكيم منادم اليوناني ان الانسان السعيد هو الذي ينال مرغوباتهِ فقال لهم ان الاسعد هو الذي يقنع بما عندهُ

الامانة

ان مامورًا كبيرًا بين الى القائد تورن واسطة لاكتساب اربعمائة الف فرنك في خمسة عشر يومًا بدون ان تعرف الحكومة بذلك فقال لهُ انني شاكر حبك ولكن بما انهُ طالما سمحت لي الفرص باكتساب مبالغ كهذه بدون ان استغنمها لا يخطر لي ببال ان اغير تصرفي بعد وصولي الى هذا السن

الجنان

الجزء الخامس عشر

في ١ آب سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يلام الانسان اذا أُشغل بنفسهِ عن غيره فكيف نلام اذا جعلنا جملنا السياسية في الاجزاء السابقة مقاماً للكلام عما يهمنا نحن اكثر من الاخرين من جهة تبيين ما هو محتاج الى الاصلاح عندنا في ادبياتنا ومدنياتنا وماديا تنا ونسبة بعضنا الى البعض الاخر ومع ان لاوربا عظيم اهمية في العالم كلهِ لاكتسابها المحل الاول في القوة الادبية والمادية في هذا الزمان لم يجرِ فيها في الاشهر الماضية من هذه السنة ما هو ذات علاقة موثرة فينا ومع ذلك لم نقطع النظر عنها فان ما ترجمناه من الجمل السياسية والمالية عن اشهر جرائدها كان يتضمن كلما يحتاج اليوم الى معرفتهِ لملاحظة احوالهم السياسية والمالية والتجارية ولحالة تلك القارة مع ثبوتها على ما كانت عليهِ احوال لا يقدر الكاتب ان يقطع النظر عنها ولئن كانت بعيدة النتائج اذا لم يطرأ طارىء لم نرَ له ادلة في المستقبل القريب ونعجب من سلام فيهِ من اسباب الحروب ما يجعله كالحرب في كل شيء خلا هرق الدماء ودمدمة المدافع وضوضاء القتال فهذا هو سلام العصر التاسع عشر عصر العلوم والمعارف والاداب والاختراعات والاكتشافات والتعقل والتجارة والمساواة وكان اولى ان نسميهُ عصر شن الغارات فانهُ منذ ابتداء الثورة الفرنساوية في اواخر القرن الماضي الى هذا اليوم لم يثبت السلام في حالة مناسبة لافكار عقلائهِ ومحبي الخير فيهِ والذين يحافظون على حقوق الانسانية وتقدمهُ انما هو الى التاخر فان ما جرى من الحروب بدواعي الثورات الفرنساوية الابتدائية كان مما لاغنى عنهُ لتثبيت انتقال حالة العالم السياسية بالنظر الى نسبة السائس الى المسوس بالدم والنار فانهُ قلما نجحت انقلابات مهمة بدون ان يسندها السيف وتسعفها النار اما ما تبع ذلك من الحروب فليس هو غير نتيجة مطامع هذا مع قطع النظر عن الحروب الاهلية وكلما تقدم الانسان في درجات التمدن نراهُ يدنو بعض الدنو مما يخجل منهُ ولذلك ينبوع واحد وهو الطمع فهو الذي قد سخنت بهِ اعين اهل هذا الزمان وسدّ اذان اولياء امرهِ عن استماع صراخ لسان حال الدنيا ومن يا ترى لا يبهت عندما يرى دفاتر مصاريف اوربا للقيام بالتجهيزات الحربية ودفاتر اعداد جيوشها الجمع قوات للقتال ولو كان ذلك خائناً من الاضرار الناتجة عنهُ والضرر مخصوصاً فهو الكائن له الاهمية الحالية غير ان عاقبة التجهيزات استغراق مداخيل الدول بالدين وبالتالي تقصيرها عن دفع الفائض ولزوم زيادة الرسومات وهكذا الى ما شاء الله وقد ازداد ذلك عقيب كل حرب وعاقبة جمع الجيوش لزوم جمع ما يقوم باودهم حال كون الهيئة الاجتماعية خسرانة الانتفاع بهم وهي التي تلتزم بان تقوم بدفع فائض الدين الذي جمع للقيام باودهم وتجهيزاتهم حتى ان دولاً كثيرة قد امست غير قادرة على القيام بدفع الفائض المطلوب منها والظاهر ان هذه الحال على ازدياد ومن آفات هذا العصر الاختراعات الحربية الجديدة التي تستهلك ملايين من الاكياس بدون ان تزيد دخل البلاد

بارة وبدون ان تنفع اديانها قدر ذرة فاذا وصفنا حالة
اوربا نقول انها في حرب بدون قتال ولم تنحصر اضرار
هذه الحالة في ما قد ابناه فان كلا يستهلك ما لا من
الخزينة العمومية او خزائن الافراد انما هو سبب للتاخر
بقدر ما يستهلك لانه يمنع الذهب عن ان يبذل في
سبيل التحسينات العامة ويقلل ما يصرف لتخفيف
ضيقات المساكين ويعود مئات الوف من اصح
شبان العالم اجساما الكسل والبطالة فماذا نقول عن
حال كهذه الحال في زمان كهذا الزمان ومن الامور
المضرة ان الحكومات تكاد تكون حكومات احزاب
ولا يخفى ما يتبع ذلك من الضرر فالامة الفرنساوية قد
امست في قلق دائم من جرى ذلك ومن غريب
حوادثها ان الملكيين هم الذين ارتضوا بقلب موسيو
تيرس واقامة حكومة المرشال مكماهون وقد قرروا
رياسته سبع سنوات غير انهم لما راوا نفوذ السهم فيهم
على غفلة منهم او لعدم اقتدارهم على مقاومة ما سيقولوا
اليه بالظروف ندموا ورجعوا الى محاولة نقض ما قد
قرروا بقولهم ان تقرير رياسته سبع سنوات لا يمنع اقامة
الملكية اذا تيسرت اقامتها وما من شيء اغرب من
ذلك ولعل الجمهوريين المعتدلين يقادون الى تقرير
الملكية المقيدة وبعد ذلك يقولون ان تقريرها لا
ينافي انشاء الجمهورية بقلبها اذا تيسر ذلك وهكذا
اذا فحصنا اعمال مجالس نواب بعض الدول نرى انها
تراعي اغراضها اما لاقتناعها بانها مؤسسة على الصواب
واما لطمعها بنوال مآربها ومنافعها حتى باتت السياسة
في ما يكاد يكون ارتباكا من جرى ذلك بل قد
وقعت فرنسا وبالتالي اوربا بسببها في اضطراب
مرات كثيرة من جرى اعمال مجالس نوابها ومن الامور
التي جرت في اوربا وهي تستحق البحث ما سمعناه منذ
مدة من وزارة انكلترا من ان اوربا في ارتباك غير
انه ما من شيء يدل على قرب وقوع الحرب

وبعد ذلك ببرهة ليست بطويلة اي منذ اكثر
من شهر سمعنا من تلك الوزارة بان الحال قد
تحسنت فماذا يا ترى حملها على الحكم بالارتباك وماذا
جعلها ترى التحسين فهذا الامر يستحق الالتفات فاذا
قلنا ان العلة الباعثة على الكلام الاول هي فرنسا نرى
انها منذ الحرب اشتغلت في التوعد والتاهب ولم يجر
فيها ما يدل على تحسين بالنسبة الى اوربا وبالفعل
ان التخمين في هذا الباب صعب غير انه ربما كان
اقتراب دول المانيا الكاثوليكية من بروسيا وسائر
الدول البروتستانتية وموافقتها لها على مضادة خدمة
الدين الكاثوليكي بل خدمة كل دين لان ما يفيد
خدمة دين واحد يفيد خدمة الاديان الاخرى قد
حملت وزارة انكلترا على ان ترى تحسينا في سياسة
اوربا لان ابتعاد تلك الدول ووقوع الخلاف
والشقاق فيها يقرب زمان انتقام فرنسا واتحادها واتفاقها
يبعده بل ربما كان يقطعه في هذا الجيل ما لم تتغير
الاحوال في شرقي اوربا بواسطة غير منتظرة ناتجة
عن اتحاد روسيا والنمسا وفرنسا لتضعيف المانيا
وتنفيذ غايات لا نرى في الحال ما يدلنا على انها
جارية ولئن كان مجيء شقيق امبراطور روسيا الى
فينا لمقابلة امبراطورها في زمان تذكار انتصار من
مصلحتها ان تتناساه لا يفسر الا بسبب الود وقد اشرنا
الى ذلك في جملة قد ترجمناها عن جريدة التيمس
وما من شيء يستحق المدح اكثر من اجتهاد دول
اوربا بواسطة تشويقات حضرة امبراطور روسيا في
سبيل تخفيف مضار الحرب بعقد جمعية دولية في
عاصمة البلجيك غير ان الظاهر ان انكلترا لا تسلم بجريانها
لانه لا يوافقها ان تقلل مضار الحرب في البحر وبمراجعة
اعمالها الحربية في البحر في زمان محاربتها لفرنسا في ايام
الثورات تظهر غاياتها وسياستها فانها كانت تتمكن
من ان تخرب تجارة الدولة التي تضادها بواسطة

قوتها البحرية الممتازة وفي هذا الدهر للتجارة محل عظيم عند الدول فكلها تتجنب محاربة انكلترا خوفًا منها على تجارتها غير انه اذا اقرر ذلك القوميسيون بأكثرية الآراء انه لا يسوغ اسر مركب تجاري ما لم تكن فيه مهمات حربية تفقد انكلترا اكثر سطوتها البحرية التي تخافها كل الدول وتتجنب محاربتها خوفًا على تجارتها منها فهذه آمال في احوال غريبة قد حملت عاتق اهل الزمان ما لا يقدر ان يقوم به ما لم يستريح بعاقبة حرب او بصرف اسباب الحروب

حرق الموتى

ان الاخبار التي قد نشرناها في جرائدنا بخصوص اجتهاد البعض من اهالي بلدان اوربا المختلفة في حرق جثث الموتى عوضًا عن دفنها قد ادهش اهالي الشرق ووردت الينا كتابات وتبليغات كثيرة بالاستفهام عن ذلك وكنا قاصدين تقرير جملة مطولة بهذا الشان في الجزء الماضي غير ان ضيق المقام اخرنا عن ذلك وقد وقفنا الآن على ملخص عظة وعظها الاسقف لنكون البروتستانتي الانكليزي بهذا الشان وهي مطبوعة في التيمس فبما ان ذلك الملخص متضمن على اقوال الذين يرغبون في حرق الجثث وحججهم وردود المضادين لهم قد اكتفينا بنشره وما ياتي هو ترجمة ذلك الملخص

انه بعد ان قرأ الاسقف الموما اليه العدد ٣٢ من الاصحاح ٣٦ من انجيل متى وهو انها صنعت ذلك لدفني اخذ في التكلم بالتفصيل عن الاعتناء التام الدال على المحبة والاحترام الذي كان يجرى عند دفن الموتى وان ذلك مبين في التوراة والانجيل. وان ذلك جرى من ايام الاباء الاولين الى ايام السيد المسيح واخذ في ان يلوم اشد اللوم الذين قد شرعوا في ارجاع عادة حرق الموتى وانه ما من شيء يدل على البربرية والوحشية اكثر من ذلك وعلى الخصوص لان من نتائجه تضعيف الايمان بالقيامة فينتج عن ذلك تغيير مضر جدًّا في الهيئة الاجتماعية وما من احد يعرف عواقبه. وقد مضى اكثر من الف واربعمائة سنة منذ اطفئ لهيب احراق اجساد الموتى الذي كان يضرم في جميع انحاء الامبراطورية الرومانية. والآن بعد الميلاد بتسعة عشر قرنًا قد اخذ قوم في ان يطلبوا اعادة اضرامها في هذه العاصمة (لوندرا) وفي جميع مدن اوربا العظيمة المسيحية. ومن المعلوم ان عادة حرق جثث الموتى كانت من الامور الجارية في القرون القديمة على ان جريان ذلك كان في زمان الحروب لمجانبة الحاق الاهانة بجثث موتاهم بواسطة دفنها بين جثث موتى الاعداء فان اهانتها في ظروف كتلك الظروف كانت من الامور الجارية. غير ان هذه العادة البربرية ابطلت بسطوة النصرانية في القرن الخامس بعد الميلاد وصار دفن الموتى من الامور العمومية. ولا يخفى ان احد مشاهير الحكماء في المعارف الطبيعية قد التمس الى الحكومة ان تجعل دفن الموتى من الامور الجبرية قانونيًّا وقد قال رجل اخر مشهور ان حرق جثث الموتى اخذ في ان يفوز بالجري في العالم المتمدن وان الشهب مراعاة اسباب الصحة العمومية وان مراعاتهم تحملنا على ان نقبل بذلك لنفعه بل للزومه وقد قالوا ان برهان لزوم ذلك الاضرار التي يدعون بانها تلحق بالاحياء بواسطة الغازات المضرة التي تتصاعد من الجسد عندما يبلى والظاهر انهم لم ينتبهوا الى امر مهم وهو ان الاشجار المزروعة في مقابرنا والتي يلزم ان تزرع في المقابر التي لم يصر زرعها فيها بعد تمج تلك الغازات وتمنع انتشارها. وقد قال الاسقف الموما اليه ان من الامور النافعة دفن العظماء او المجتهدين الذين يموتون منا في محلات مشهورة فان ذلك ينشط الناس الى القيام بالفضائل ويعظم شان الحذق والمعارف والفنون

والحذق ويحرك في الاحياء حبًّا شديدًا لاوطانهم كما جرى عند دفن مشاهير الرجال بعد موتهم في الايام القديمة في المدافن المتقنة الفاخرة في الكومبوس مارتيوس وفي شاطي نهر التيبر (رومية) ولا يخفى ان حرق الموتى كان يعد في كل الازمان المتمدنة من البربرية والحوادث المكروهة ولذلك لا يمكن ان ينتظر جريان ذلك هنا بدون خوف عظيم. وقد قال بعض الذين احبوا ادخال حرق الموتى ان من فوائد ذلك العظيمة توفير المصاريف الغير المعتدلة التي لا يمكن دفن الموتى في هذه البلاد بدون تكبدها. وقد قال الاسقف الموما اليه ان اكلاف الجناز والدفن في المدن الكبيرة كثيرة وانه من الواجب الالتفات الى ذلك لتقليلها فان اكلاف ذلك في لوندرا وحدها اكثر من مليون ليرا في السنة غير ان هذه الاكلاف لا تسوغ طلب استخدام رماد الاجساد المحروقة في الارض لنفعها وهذا ما يدهش ويعجب. وان الذين كانوا يقتلون الشهداء في القرن الثاني للميلاد كانوا يحرقون اجسادهم وينثرون رمادها في نهر تيبر عند رومية لمضادة تعليم القيامة لئلا ينتشر في العالم. فابطال هذا التعليم ياتي بنتائج مضرة جدًّا. وفي الحالة الجارية لا نقدر ان نقطع النظر عن الفساد والقبائح الجارية في كل عواصم الدنيا الكبيرة وهي التي يضادها محبو خير الجنس البشري مضادة تكاد تكون بلا ثمرة فهذه الحالة تزيد بواسطة ايجاد عادة تقشعر الابدان منها

فرنسا

قالت جريدة التيمس انه بعد ان نشر الكونت دوشامبور اعلانه في تشرين الاول الماضي بخصوص رايته البيضاء حافظ على الصمت غير انه قد اصدر الان اعلانًا جديدًا باسم الامة الفرنساوية. والاسباب التي قد حملته على ذلك كثيرة وكافية. وقد اصاب غرض الظنون عندما اشار في اعلانه الى السبب الذي جعله يطيل زمان السكوت.. اما حالة فرنسا الحالية فقد اجمع اهل السياسة على انها تشغل الخواطر جدًّا. ولولا الخوف من ان يفهم المطالعون بان المنتظر حدوث شيء في الحال لقلنا انها امست في اضطراب ذي خطر حالي مع ان الظاهر ان تسلط المجلس العالي الحالي ربما كان يدوم زمانًا طويلًا يكثر فيه الهيجان. ومن المعلوم ان كل الاحزاب الفرنساوية تتصور ان في الحال ما يسوغ لها ان تعلق امالها بنوال مرغوبها ولذلك ترى الملكيين راغبين في ان يبقوا واقفين تحت انظار الامة وقد سمعنا عنهم في الاسابيع الاخيرة اكثر مما سمعنا في كل المدة التابعة لتقرير الرياسة السبعية. وقد اكثروا من الكلام المتعلق بالمرشال وهو رئيس جمهوريتهم حتى انهم قد قالوا انه بلسان جرائدهم بانه مقام لمجرد سد الفراغ في زمان غياب الملك وانه لا بد له من الاقلاع عن محاولة تثبيت شيء حتى نفس رياسته. وقد اكثروا من التظاهر بمضادة اصدقائهم المتحزبين للملكية المعتدلة لان غيرتهم قد قلت وبالغيظ من الدوق دواوديفره باسكيه الذي شرع في اقامة اتحاد بين البوربون الاصليين والبوربون الاورليان. ولو كان الملكيون وحدهم في ميدان المناظرة لخطر لنا بانهم على جانب كافٍ من النشاط وانه من المناسب ان يسلمهم رئيسهم الكونت دوشامبور مصلحته بدون ان يتداخل فيها على انهم هم دليل يدل على ما تفعله الاحزاب الاخرى المضادة له. حتى انه يسوغ ان يقال ان مضاديهم قد سبقوهم لانهم لا يحافظون قدر محافظتهم هم على جلالهم ويقومون باشغالهم بطرايق افعل. ومن المعلوم عند الجمهوريين والامبراطوريين ان الحزب الذي يفوز بالسبق الان يفوز بالقاء القبض على ازمة الامور سنين كثيرة ولذلك تراهم يشتغلون باجتهاد لنوال هذا المرغوب وتداخل الجمهوريون في الاعتناء بامر المنتخبين والامبراطوريون في الاعمال بنشاط ولذلك

نقول ان الملكيين ولئن كانوا متيقظين ومشتغلين ربما كان يظهر لهم انهم اخذون في ان يخسروا مراكزهم. ومن الموكد انهم يتوهمون بانهم في مراكز احسن من المراكز التي براهم العالم فيها فانهُ مقرر عندهُ انهم قد ضلوا عن سبل الفوز وقد اضاعوا نصيبهم الى الابد. غير انهم ربما كانوا يظنون انهُ قد حل زمان مبادرة الكونت دوشامبور الى التكلم. فاذا كان اعلان ذلك الكونت نتيجة مشورة روساء الحزب الملكي في فرساليا او نتيجة رايهِ هو ربما كان القوم يسرون بهِ اذ انهُ ابطال سكوت كانت الامة تنسبهُ الى اسباب مختلفة فنهامن قال انهُ نتيجة عدم الاهتمام او الغيظ او الكبرياء الباطلة او كره صحيح لصفات الامة الفرنساوية واميالها اما المقصود الاول من اعلان الكونت دوشامبور (وهو المطبوع في هذا الجزء) انما هو ازالة الاوهام التي نتجت عما صار اظهارهُ بخصوص المخابرات التي جرت في تشرين الاول الماضي المتعلقة بترجيع الملكية (قد نشرناها في الجنان الماضي). والظاهر ان ذلك الكونت لا يقدر ان يرى انهُ قد اخطا ومن الموكد انهُ ما من سلطان في الارض قادر على ان يحملهُ على الاقرار بانهُ قد ارتكب الغلط. على انهُ ربما كان قد تقرر في عقلهِ ان بعض الاهالي الذين قد خدعوا بسبب عدم اقتدارهم على فهم قواعده ونواياه قد توهموا بانهُ لا يمكن ان يجري ما يجعلهُ قادرًا على القيام بالاعمال. فقد حرر ذلك الاعلان ليزيل ذلك الوهم ومن الموكد انهُ لم ينسَ ما قد تعلمهُ بالاختبار في السنة الماضية. وبرهان ذلك مقابلة ما نشرهُ في الماضي بما قد نشرهُ الان. فانهُ قد قال بوضوح بالاعلان الحاضر انهُ قابل بالملكية النظامية المقيدة ومن مرغوبانهِ ان يتقرر في عقول الاهالي ان ما يتقرر عندهم مما يضاد ذلك انما هو وهم. وبالجملة نقول انهُ لو نشر هذا الاعلان في سنة ١٨٧١ او في الخريف الماضي. لاستفاد امر الملكية فائدة ليس بحاصل عليها الان

مالية الدول

لا يخفى ان من اهم الامور معرفة احوال مالية خزائن الدول في هذه الايام ولذلك نجتهد على الدوام في هذا الزمان بان ننشر شيئًا عنها كل برهة ولذلك قد ترجمنا الجملة الاتية النافعة عن جريدة البوليونيست (اي النقود) المشهورة في الامور النقدية وهذه هي الترجمة

ان ما اتت بهِ السنين العشر الماضية من جمع اوراق مالية كثيرة في سوق المالية من الاوراق المساة بالاجنبية مما يستحق التامل. فان الوقوف على حقيقة ذلك مما يصبو الانسان اليهِ وهو ذو فائدة ومن المعلوم انهُ في سنة ١٨٦٤ كان في سوق المالية اسماء ٢٥ دولة من الدول التي كانت تصدر القروض اما الان فعددها ٣٩ دولة. اما قيمة الاوراق المالية التي كانت موجودة في تلك السنة اي سنة ١٨٦٤ فكانت بالتقريب ثلثمائة وخمسين مليون ليرا خلا قروض فرنسا والنمسا واميركا فان الموجود من اوراق هذه الدول في لوندرا هو قليل بالنسبة الى اوراق الدول الاخرى. اما قيمة الاوراق في هذه السنة اي سنة ١٨٧٤ فهي بالتخمين من ٧٨٠ مليون ليرا الى ٧٩٠ مليون ليرا. وهكذا قد اتضح ان ديون الدول مع قطع النظر عن فرنسا والنمسا واميركا قد زادت اكثر من ضعف. وهذه زيادة كثيرة ولا اظن انهُ يمكن ان تستمر على هذه الحال في السنين العشر القادمة. والسبب ظاهر فان في السنين العشر الماضية قد اقيمت قروض كثيرة متتابعة حتى ان الديون زادت عن اقتدار دول كثيرة ونتج عن ذلك تقصير دول كثيرة عن دفع فائض دينها. ولذلك قل الاركان عند اصحاب المالية وباتوا يتجنبون ابتياع اوراق دول

قد استدانت في السنين الاخيرة مبالغ تفوق اقتدارها المالي. حتى انهُ كان كلما يرغب اصحاب المالية في نوع من الاوراق تبادر الدول الى اصدار كمية وافرة من ذلك النوع حتى تزيد عن الطلب وهكذا بات بعضها بدون نفع . فتعطيلها يحول النقود الى جهة اخرى . وفي القسم الثاني من المدة التابعة لسنة ١٨٦٤ اصدرت اوراق مالية اجنبية كثيرة وكانت تصدر الجديدة وترتفع القديمة . على انهُ تبع ذلك هبوط عظيم حتى اتضح انهُ قد مضى زمان توفيق الاوراق المالية الاجنبية مضياً موقتاً . اما تحسين حالتها موخرًا فنتيجة هبوطها الغير المعتدل . هذا وربما كانت الاسعار تتحسن مع تمادي الزمان عن حالتها الحاضرة غير انهُ لا تقدر الدول الغير المجربة بان تقيم قروضاً جديدة كثيرة فان الدول المجربة الامينة هي التي تقدر ان تفوز بالحصول على القروض. لان اصحاب المالية لا يرتضون بان يشتروا اوراق دول لا يركن اليها . وقد قصرا ١ دولة من ٣٩ دولة عن القيام بمقتضيات قروضها وهذا كثير . ومن هولاء المقصرين قد قصر ٩ منذ بداية سنة ١٨٦٤ . ولا يخفى ان اوراق الدول المقصرة قد هبطت هبوطاً عظيماً . غير ان اسعار اوراق الدول الاخرى قد ارتفعت عن اسعار صدورها الاول . ومن المعلوم انهُ في كل سنة يفتدى قسم من الدين وبما ان الاوراق التي تفتدى تدفع قيمتها بعينها اي المائة مائة يتمكن الذين تفتدى اوراقهم من الحصول على مبلغ جديد من النقود يزيد عن المبلغ الذي كان معهُ في اول الامر حال كون كمية الاوراق تقل بالافتداء . وتخمين قيمة الاوراق التي تفتدى كل سنة هو ٨ ملايين ليرا فيدفع قيمتها فيصبح في يد الناس قدر هذه القيمة ليشتروا بها اوراقاً جديدة . على ان اصدار اوراق قروض جديدة في السنين العشر المذكورة كان اكثر من الاوراق التي كانت تفتدى فيها والمظنون انها تبقى على تلك الحال غير ان المظنون ان القيمة تقل فان كثيرًا من الفديات تجتمع بسبب التقصير بدفعها . وتاريخ القروض في المدة المذكورة يبين ارباحها وان الاشتغال بها دونهُ خطر ولذلك من الواجب ان يجتنبها الذين يحتاجون الى دخل سنوي ثابت حتى انهُ قد ظهر ان الذين يشتغلون بها المراجعة لا يساقون الى الاشتغال بها ما لم يجذبون الى ذلك بفائض كثير .

انكلترا في الهند

ان مطالعة الجملة الآتية المترجمة عن جريدة التيمس من الامور المهمة فان الشرقيين لا يعرفون عن احوال الهند ما يكفي ليمكنهم من معرفة الحظة الانكليزية في تلك البلاد وهذه هي الجملة المذكورة

قد اكملنا دفتر اعداد امبراطوريتنا العظيمة الهندية واحوالها وقد وقفنا وقوفاً اول على اتساع سلطتنا وعدد سكانها الذين يخضعون لنا راساً او بواسطة سلطة اخرى . وقد تبين لنا ان الاراضي التابعة لنا هي نحو مليون ونصف مليون ميل مربع وفيها من السكان ٢٢٨ مليوناً من الانفس وفي بعض انحائها سكان كثيرون في ارض لا يسكنها قوم قدرهم في مكان اخر من الدنيا . وجميع تلك الانفس هي خاضعة لصولجان الملكية الانكليزية خضوعاً عمومياً او خصوصياً . فان اهالي الهند مقسومون الى قسمين فان قوماً منهم خاضعون للسياسة والادارة الانكليزية ومنهم من لا تزال انكلترا تسمح لهم بان يخضعوا لامراء من جنسهم ولذلك يقال ان خضوعهم لانكلترا ليس بخضوع عام . واذا جعلنا التعديل بحسب مساحة الاراضي نرى ان نحو خمسها لا يزال غير خاضع خضوعاً عاماً للادارة الانكليزية والثلثة اخماس

الباقية هي التي يسوسها المأمورون الانكليز. على انه اذا جعل التعديل بحسب الاعداد نرى ان الفرق اعظم فان اقل من ربع اهالي الهند لا تزال لهم حكومات من جنسهم. اما المختص بالانكليز منهم فهو اهالي بنغاليا ومدراس والولايات الشمالية الغربية والمتوسطة ونحو نصف اهالي بومباي وثلثة ارباع اهالي بنجاب وجميع اهالي اودوبرما الانكليزية واسام. فاهالي هذه الاماكن مع زيادات اخرى قليلة هم ١٨٣ مليون نفس وهم اكثر من ثلثة ارباع جميع اهالي الهند المذكورين اعلاه وقدرهم ٢٤٨ مليونًا. فهولاء هم تحت ادارة المامورين الانكليز اي المائة والثلثة والثمانون مليون نفس. واكثر رعايانا في الهند هم من الهنود فان عددهم ١٢٧ مليونًا وبعدهم في اهمية العدد الاسلام وعددهم ٤١ مليونًا وهذا هو عدد عظيم وبعدهم الاهالي الاصليون وعددهم اكثر من ١٥ مليونًا والبقية من البوذيين والمسيحيين والبارسيين والاسرائيليين على ان عدد جميع هولاء هو قليل جدًا بالنسبة الى اقل الاقسام الثلثة المذكورة اعلاه. وكل من هذه الاقسام يزيد في العدد كل سنة ومعدل زيادتها كلها هو نصف في المائة في السنة. وبما ان الهنود يتزوجون في الصغر زيادتهم اكثر من زيادة الاسلام على ان الفرق قليل اما الكاثوليك فزيادتهم اكثر كثيرًا من الاسلام والهنود فانها واحد وخمس في المائة والبروتستانت من الاهالي اكثر كثيرًا فان زيادتهم سنة وعشر في المائة. وهذا مهم بالنظر الى مستقبل الهند البعيد غير ان اهميته تقل عندما نرى ان مجموع البروتستانت الاهالي في كل الهند هو اقل من ربع مليون نفس. اما البارسيون فهم يقرون بانهم اخذون بالانقراض شيئًا فشيئًا. فان عددهم الان هو سبعون الفًا فقط وهم اقل من جميع طوائف الهند خلا الاسرائيليين فان عددهم ثمانية الاف نفس على انهم ليسوا باخذين في النقصان.

هذا ولا يخفى ان ادارة احكام الهند لم تكن ادارة سهلة وقد راينا صعوبتها منذ راينا المسئولية الملقاة علينا بواسطتها. وقد قلنا ان الحكومة في الهند كلها مقسومة الى قسمين احدها ادارة السياسة بمامورين انكليز والثاني ادارتها بواسطة الحكام المحليين ومسند سلطانهم استنادهم الينا فانهم مامورون محليون حاكمون بارادتنا. ومن المؤكد ان الادارة المسلمة الى الانكليز تقوم باعمال قد اشتهر ان قيام الحكام المحليين بها هو ناقص ويخامره الخلل. فانها تقضي بالعدل بين المتخاصمين وقوانينها معلومة. واموالها الاميرية ليست مجهولة ولا كثيرة واكثرها تصرف بالترتيب لمنفعة الذين توخذ منهم. ولا ريب في اننا لو خيرنا نحن بين الحكومتين لاخترناها للتخلص من مظالم سياسة الحكام المحليين الذين يحكمون بالارث. ومع ذلك قد وقع عليها اعتراض عظيم مهم وهو ان الخاضعين لها لا يحبونها. فانهم يشكون بانها صارمة ولا نشترك معهم في الحاسيات. ويسهل علينا ان نفهم سبب ذلك. فان للحكومات المحلية الاهلية الوفًا من النقائص التي لا نراها في الحكومة الانكليزية ومع ذلك يحبها الاهالي فانها موافقة لطباعهم وتقيم بينها وبينهم بمفهوميات مناسبة. وما من فائدة من ان نبين لهم الفوائد الادبية والمادية التي تنتج عن حكومتنا والاصلاحات الكثيرة التي تاتي بها فانها اوفق للاهالي وللانكليز من حكومة الاهالي. وعند تبيين ذلك لاولئك القوم نكون قد بيناه لمن لا ينظر فانهم لا يحبون ان يسمعوا هذا الكلام. فاننا مهما نعلنا لا نقدر ان نتخلص من تهمة المداخلة بما يوذي التعصبات الاهلية ولا ان نمنع انفسنا عن التظاهر بعدم احتمال العادات الجارية. والاحكام التي نسنها والقوانين التي نقررها هي في الغالب غير مقبولة عند القوم. فهذا هو الذي يشعر اهالي الهند بثقله ولذلك يفضلون

بالفعل في ظروف كثيرة مظالم اهالي بلادهم الناتجة عن عدم الاعتناء على عدل الانكليز الدقيق الصارم. ولم نفهم هذه الحقائق الا منذ برهة قصيرة وقد عرفنا ان ادارتنا غير مقبولة القبول التام . اما الان فقد عدلناها كان لنا من الرغبة في مراعاة ارادتنا ومصلحتنا بدون مراعاة ميل الامة التي نحكمها . وما حدث في ميسور واهاليها الخمسة ملايين هو ضمانة صحيحة للسياسة التي عولنا عليها فاننا عوضًا عن ان نقبض على زمام السياسة بيدنا عندما ظهر التقصير من رجاها وهو حاكمها خلعناهُ وسمحنا له بان يتبنى من يختارهُ وهكذا ارجعنا للاهالي حكومتهم المحلية مراعاةً لميلهم ولارادتهم حال كون السلطان الاول هو في يدنا غير ان اجراء الاحكام مسلَّم الى يد ادارة وطنية

اعلان الكونت دوشامبور

من المعلوم ان الكونت دوشامبور هو رئيس حزب الملكيين في فرنسا وهو الذي يريدون ان يقيموهُ ملكًا عليها وبما ان لهذا الاعلان اهمية بالنظر الى الحاضر والمستقبل قد اخترنا نشرهُ لتتمكن من طبعهِ في الجنان . وقد اثر ذلك الاعلان تاثيرًا شديدًا ادى الى هيجان في الدوائر السياسية الفرنساوية وهذه ترجمتهُ

يا ايها الفرنساويون . انكم قد جربتم تسوية الامور تسوية موقتة لتخليص البلاد والظاهر انكم تكادون تسقطون في اخطار جديدة . وكل ثورة من الثورات التي حدثت منذ ثمانين سنة الى الان برهان واضح على مناسبة الملكية للبلاد . فان فرنسا امست محتاجة اليها وانا ملككم بحق الولادة . واذا تاخرت في هذه الساعة المهمة عن افراغ الجهد في سبيل هدم حواجز الاوهام التي تفصلني عنكم اقصر في القيام باهم واجباتي . اما انا فاعلم كل التهمات الملقاة على سياستي وميلي وكلامي واعمالي . ولم يبقَ شيء حتى سكوتي بدون ان يجعل موضوعًا لتهمات متواصلة . ولا يخفى ان علة سكوتي اشهرًا طويلة كثيرة انما هي رغبتي في مجانبة زيادة الصعوبات الواقعة على مامورية الجندي المشهور (اي المارشال مكماهون) الذي يحميكم بسيفهِ . على انهُ لا سبيل الى اطالة زمان السكوت بعد اجتماع اغلاط كثيرة واكاذيب عديدة منشورة ووقوع رجال امناء كثيرين في شراك الخداع . فناموسي يسوقني الى ان اقيم الحجة على ذلك بنشاط . ومن المعلوم ان استنادي الى ذكاء امتنا المشهور ووضوح لغتنا قد قلت في تشرين الاول الماضي انني مستعد بان اجدد رباطات دولتنا معكم وان ارمم بناية عظمة امتنا المتزعزعة باتفاق رجال مخلصين مع قطع النظر عن امتيازات الرتب والاصل والحزب وانني لا ارجع عن شيء مما حررتهُ في الاعلانات المتواصلة في الثلاثين سنة الماضية الرسمية والخصوصية التي اصبحت في ايديكم اجمعين . وقد ادعى البعض بانني احاول وضع السلطان الملكي فوق النظامات والقوانين . وانني حلمت بانشاء نظام حكمي لا اعرف ماهو وان ذلك مؤسس على اراء صادرة عن مراعاة الارادة والتصرف المطلق . وهذا هو غير الواقع فان الملكية الفرنساوية المسيحية هي من اصلها ملكية محدودة لا تستعير شيئًا من الحكومات التي تقام بالتصادف وهي التي تعد الامة بعصر ذهبي وتسوقها الى الخراب . وهذه الملكية المحدودة تسلم باقامة مجلسين عاليين احدها يعينهُ الملك من اصناف معينة والثاني تعينهُ الامة بموجب اصول الانتخابات العمومية المقررة في النظام . فاين التصرف المطلق من ذلك . هذا وعندما اتمكن من ان افاوضكم . جيدًا اوجه بخصوص صوالح فرنسا تعرفون كيف ان اتحاد الملك والامة مكن الملكية الفرنساوية من ان تدفع قرونًا كثيرة اجراآت واولئك الذين لم يضادوا الملك الا ليتسلطوا على الامة . ولا صحة لما قيل من ان سياستي مضادة

لاميال البلاد . فانني راغب في انشاء سلطان قوي معوض . ورغبة فرنسا في الفوز بذلك ليست باقل من رغبتي . فان صوالحها تقودها الى ذلك وفطرتها تطلبها . والمطلوب اتحادات صحيحة ثابتة . والجميع يعرفون ان الملكية التقليدية هي وحدها قادرة على ذلك . واحب ان اجد في نواب الامة مساعدين نشيطين للقيام بالبحث في الامور المفوض اليهم البحث فيها . على انني لا ارتضي بالحوادث الجلسية الناتجة عن المضادات التي كثيرًا ما يخرج الملك منها بضعف وبدون سلطان . واذا رفضت ما يقوله الاجانب وهو مرفوض عند كل نسبة جرت بين ملوكنا وتقليداتنا من ان الملك يملك ولكنه لا يحكم ارى انني متفق في الراي مع الاكثرية التي لا تفهم تلك الاوهام وقد ضجرت من تلك الاكاذيب

انني فرنساوي في استعداد كما في الماضي . وعائلة فرنسا المالكة قد اتحدت اتحادًا صحيحًا فاجتمعوا باركان وراءها . واجعلوا هدنة لانفسانا لنشغل في شيء واحد وهو مصائب بلادنا . الم تحتمل ما يكفيها الم يحل الزمان الذي يلزم ان نرجع لها فيه مع ملكيتها الموقرة نجاحها وامنيتها وجلالها وعظمتها ومع هذه الفوائد الكثيرة تلك الحرية المثمرة التي لا سبيل الى الحصول عليها بدونها . اما القيام بذلك فصعب على اننا نقدر ان نقوم به بمساعدة الله . وادع كلاًّ منكم يزن مسئوليات الحاضر واحكام التاريخ الصارمة في ضميره

(الامضاء) هنري (اسم الكونت دوشامبور)

من الامور التي تستحق الذكر انه ليس في هذا الاعلان ذكر للراية التي قد صمم على اتخاذها راية لفرنسا اذا فاز بركوب تختها مع انها هي سبب سقوط الاجتهادات التي صرفت في سبيل ترجيع الملكية في تشرين الاول الماضي

انكلترا والجمعية الدولية

لا يخفى قراء الجنة ان دول اوربا قد عقدت جمعية دولية في عاصمة البلجيك والمقصود منها تخفيف مصائب الحرب وقد دعيت انكلترا اليها وقد سئل اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بهذا الشان في مجلس الامراء الانكليز فاجاب بما ترجمته ان الجميع يعلمون ان امبراطور روسيا هو الذي شرع في جمع الجمعية الدولية التي قد دعينا اليها . ومع اننا لا نزال نرتاب في الوصول الى النتيجة المرغوبة بواسطتها بحيث تصير تقريراتها مرعية الاجراء قد جرت مخابرات كثيرة مهمة بين دول اوربا الكبيرة والصغيرة بهذا الشان وقد قبلت كلها بان ترسل نوابًا لينوبوا عنها في تلك الجمعية . اما نحن فقد خطر لي ببال انه من الموافق ان لا نجيب تلك الدعوة الا عند النهاية . ولا يخفى اننا لم ننشط الذين يقومون بهذا العمل ليقوموا به . ولكنه لما كان المقصود تخفيف مصائب الحرب وكانت جميع الدول الحربية الكبيرة قد قبلت به كان تمنعنا عن الاشتراك بذلك كل التمنع وبدون اظهار شروط ما يقع تحت تاويلات مختلفة بدواعي الانسانية والموادة الدولية . ولذلك قد صممنا على ان لا نرفض الاشتراك بذلك وعلى ان لا نقبل به بدون شروط . وقد قررنا اننا سنقبل بها بعد ان نقيدها بشروط مهمة وسنبينها في الجواب الذي قد شرعت في ارساله . وهذا مآل الشروط . اولاً اننا قد عزمنا على ان لا نتداخل في البحث عن كل القوانين الدولية المتعلقة بالمتحاربين اي التي هي قانون المتحاربين ولا ان نقبل بشروط جديدة ولا تعهدات متعلقة بالقوانين العامة المقررة . وقد صممنا ايضًا على ان نقيم الحجة على ما ربما كانت تقرره الجمعية مما يتعلق بالحروب البحرية وبناء على ذلك لا نقبل بان نرسل نائبًا اليها ما لم نحصل على تاكيد بانه ليس المقصود الدخول في امور كهذه .

ثانيًا اذا ارسلنا نائبًا لا يكون له سلطان مطلق فانهُ لا يفوض بتقرير شيء جديد ولكنهُ يشترك في الجلسات ليقرر عما يحدث لوزارة انكلترا التي يحق لها ان تقبل بتقريرات الجمعية او ان ترفضها وعندنا ان هذه الاحتياطات كافية لمنع وقوعنا في عهود لا توافقنا . انتهى

ان انكلترا متيقظة في السياسة على الدوام . ومن المعلوم انها اقوى دولة بحرية وبهذا ان لا تخفف اضرار حروب البحر لئلا ينقص سلطانها بنقص ضرر قوتها البحرية العظيمة

الجمهورية والامبراطورية

قد قالت جريدة التيمس ان الامبراطوريين في فرنسا الذين هم من اصحاب الافكار والرزانة لا يتكلمون كلامًا يدل على انهُ مقرر عندهم ان فوزهم يكون مهمًا جدًّا بعد فض مجلس النواب الحالي والشروع في انتخاب مجلس اخر ليتفقهُ على انهم يقولون ان نجاحهم يكاد يكون متوقفًا كل التوقف على كيفية قيامهم بالانتخابات فان جرى جريًا عموميًا في المقاطعات لا يناسب الجمهوريين كما لو جرى بعد تدقيق البحث في اسماء المنتخبين ولا سيما في الولايات التي فيها مدن عظيمة ومعامل كثيرة . اما الامبراطوريون الذين هم اصحاب امال واسعة فيسخرون بالجمهوريين الذين يظنون ان نواب الامبراطورية يكونون قليلين جدًّا في مجلس النواب بعد انتخابهِ . ومن الامور المقررة عندهم ان تفويض الانتخاب الى عموم الامة كما سيجري مما يناسبهم ويعود عليهم بالخير . حتى انهُ اذا لم يتمكنوا من الفوز التام في اول الامر ياخذون في التقدم اليهِ الى ان يبلغوهُ . ومن الامور التي ينكرونها وجود عدد منظمة لهم في كل البلاد لترقية اسباب صوالحهم ويقولون ان نظام الجمهوريين المقام لذلك هو تام ومتقن جدًّا . حتى انهُ قد قيل ان للجمهوريين في كل ناحية عمدة جمهورية اعضاؤُها ثلثون منهم ولهم رئيس ورئيسهم يقرر لرئيس ارفع درجة منهُ . وفي كل ولاية مركز . وربما كانت اجراآت الامبراطوريين اقل انتظامًا واجتماعًا وان اركانهم الى النجاح انما يكون في الولايات الفلاحية فانهُ ليس للجمهورية عظيم عضد فيها . ومن الصعوبات التي يترصد الامبراطوريون الوقوع فيها عدم وجود رجال كافين بهم الاهلية لتقلد وظائف النيابة فان اعظم رجال الامبراطورية قد ماتوا او تنحوا عن الاعمال السياسية لشدة كدرهم من مجاريها والمرجح انهم لا يقبلون بان يرجعوا اليها . ومن المعلوم انهُ لا يزال كثيرون من المامورين الامبراطوريين في مامورياتهم ومنذ برهة نشرت جريدة السياكل اسماء كثيرين من الولاة والمتصرفين الحاليين الذين كانوا متقلدين الماموريات في الدولة الامبراطورية . اما البرنس امبريال وهو نجل الامبراطور نابوليون الثالث فالذين يقدرون ان يعرفوا حقيقة احوالهِ من حزبهِ يكثرون من مدح صفاتهِ ويقولون انهُ صحيح الباطن غير متعصب بشيء وكثير التفكر وانهُ قد جمع من المعارف ما لا يجمعهُ من لا يزال في سنهِ وان حذقهُ يستحق المدح . وبالجملة نقول ان الامبراطوريين لا يستكنون ابدًا واذا لم ينجحوا لا يلومون انفسهم بقولهم انهم قد قصروا

الباب العالي والفلاخ والبغدان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان ما تدعيهِ حكومة الفلاخ والبغدان من حق عقد معاهدات تجارية قد اشغل الجرائد الاوربية وقد حاول كتاب الجرائد في ان يقنعوا كتاب جرائد الفلاخ والبغدان بان لبلادهم حقًا قديمًا بالاستقلال التجاري وانها

ليست بحاصلة على ذلك الحق . وقد اتت برهان على ذلك عهود قررت في ايام السلطان سليم غير انهُ قد فاتها ان تتذكر ان معاهدة باريز التي قررت بعد المعاهدة المذكورة وجمع الفلاخ والبغدان تحت حكومة واحدة قد جعلا مركزها ظاهرًا حتى انهُ امسى لا سبيل الى ادعاءات جديدة . ومع ذلك يفهم من الجهل المنشورة بهذا الشان ان الحكومة العثمانية تحاول التعدي على حقوق تلك البلاد الخاضعة لها . والصحيح انهُ ما من تهمة اشد بطلاً من هذه التهمة . فان سياسة الباب العالي المتعلقة بالبلدان الخاضعة لها خضوع الفلاخ والبغدان هي سياسة تلطيف وتساهل . وقد غض النظر عن اجراءات كثيرة لو لاحظها ملاحظة غيور ذي غيرة غير مرتبة لالحق بها العتاب والزمها بان تقطع اسبابها . ولكن لما كان المقصود اكتساب اركان تلك البلدان بالتساهل وليس بالزامها بالمحافظة على كل حرف من العهود قد احتمل تعديات كثيرة على حقوقهِ وهفوات صغيرة حال كونهِ كان يحق لهُ ان يتذمر من جرى ذلك . وقد اجهد نفسهُ بمكافاة الحكومات المتعلقة بهِ التي ستاتي ببراهين الصداقة واخلاص النوايا . وبمحو اكدار السرب باكرام الضيافة والاظهارات الصداقية وباحتمال تذمرات الفلاخ والبغدان بالصبر الجميل . ومن الموكد عند العثمانيين ان اهالي الفلاخ والبغدان يعلمون ان تقدمهم الوطني انما يكون بالثبوت تحت جناح الدولة العلية . حتى انهُ عند خروجها من تحت جناحها تبادر اليها الدول سياسة عند نهر الطونة الى ابتلاع استقلالها .

هذا وبمراجعة ماجرى من المخابرات بين المرحوم عالي باشا الصدر الاسبق والبرنس شارل عندما اعترف الباب العالي بانهُ امير السرب وحق الارث لاولادهِ واقاربهِ تظهر حقيقة ما يتعلق بامر المعاهدات التجارية . وقد تقرر في التحرير الذي بعث بهِ حضرة الصدر المشار اليهِ الى البرنس شارل في ١٩ تشرين الاول سنة ١٨٦٦ ما ياتي وهو انهُ قد قرر بوضوح ان الباب العالي يرغب كل الرغبة في تثبيت المعاهدات والاتفاقيات الجارية بين الدولة العلية والدول الاجنبية ولذلك ستبقى تلك المعاهدات والاتفاقيات مرعية الاجراء في الفلاخ والبغدان ونافذة فيهما . وستصير المحافظة على المبداء الجاري وهو انهُ لا يحق لحكومة الفلاخ والبغدان ان تعقد راسًا معاهدة او اتفاقًا بينها وبين الدول الاجنبية . انتهى . وقد اجاب البرنس شارل على هذا التحرير بالكلام الواضح الاتي وهو انني لا اقدر ان ارغب في المحافظة على المعاهدات والاتفاقيات الجارية بين الدولة العلية والدول الاجنبية اكثر من رغبة الباب العالي في ذلك ولا بد لي من ان اعترف بانها نافذة . ولا اقرر بيني وبين الدول الاجنبية باسم الفلاخ والبغدان شيئًا غير اتفاقيات غير رسمية ومحلية . انتهى . وهذا واضح ومعناهُ ان البرنس قد تعهد بانهُ لا يعقد اتفاقيات مع قطع النظر عما قد سبق . اما الاتفاقيات الغير الرسمية والمحلية فمنها اتفاقيات برد وسلك برقية وطرق حديدية والباب العالي لا يعارض تلك الحكومة في ذلك . هذا ولا نظن ان الباب العالي يضاد عقد معاهدات تجارية فيها صالح للفلاخ والبغدان وربما كان يظهر بعد سنتين انهُ من المناسب عقد معاهدات تجارية للفلاخ والبغدان منفصلة عن معاهدات الباب العالي التي ستجدد على انهُ من الواجب ان تمتنع حكومة تلك البلاد عن ان تدعي بحق ليس لها ان تدعيهُ وان تبادر الى التماس ما يوافقها من الباب العالي وفي هذه الحال لا بد من ان يجيب كل طلب عادل . فان سياسة الباب العالي تبين انهُ ينشط البلدان الخاضعة لهُ وكلما فعلت ما يدل على الصداقة تنال جزاءً حسنًا . وبناءً على ذلك نقول انهُ ما من مسوغ يسوغ الاضطراب

الذي حركته حكومة الفلاح والبغدان فان حقوقها واضحة فان كانت راغبة في الحصول على حقوق جديدة من الواجب ان تلتمس ذلك فانه يتيسر الحصول عليه بوسائط حسنة قانونية

الكوثر

سبحان من زين جنانه بالكوثر . واستنار بعلمه المصنوعات فكانت من اتقن ما احكم وصور . والصلاة والسلام على المبعوث بابلغ كتاب وابهر . المخاطب فيه ان شانئك هو الابتر . وعلى سائر الانبياء والمرسلين . وآلهم من المومنين . واصحابهم اجمعين . وبعد فاني وقفت على الاعلان . المندرج غيرمرة في الجنة والجنان . من تجديد العزم . وجزم الحزم . على تاليف قاموس يدعى بالكوثر . وقد اشتمل بشملة المحاسن وعن كل نفيس اسفر . لانه تحلى بجالية الفنون والاداب . وتملى بانواع العجائب والاسهاب . فلم تبق بحر الا واجراه بتياره . ولا برالا بره بذكر صقعه واقطاره . ولم يخل منه فاضل الا ونشر ما له من الفواضل . وما تحدى لذكر زمان . الا واوضح ما له من السلطان . ماكانه الا السفينة النوحية . حيث يتخلص به من ربقة الجهالة كل ذي رويه . ولا تخاف عنه الا من كان ذا طبيعة ردية . او حيه . كادت تنجح بلهجة حميريه . وناهيك بجمع الجوامع كل من حج بيت فوائده درى . واذا ما شهد معدن فرائده قال وابيك كل الصيد في جوف الفرا . جمع فاوعى . حتى شكر من ربه هذا المسعى . لم لا وهو بدوحة العلوم البستاني . وفي بحبوحة البيان ابو المعاني . الاول لا الثاني . امتطى جواد البراعة فاجراه طلق العنان . وملك ازمة البلاغة فاحرز قصبات السبق في ميادين الرهان . ان نثر فهو الذ من الماء القراح . او نظم فبعدا للراح على الراح من الملاح . واعدل برهان على فضله شاهد . كوثر جنانه لمن كان له باقدام الاقدام وارد . وها لك لسان النظم يفصح لك بعد النثر عما فيه . فاستجل منه ما تلذه وما بطبعك تشتهيه

لا تعجبوا للكوثر ان سال ضمن الاسطر
من شان ذي البستان ان يدري مجاريه الانهر
فاربح جنا بستانه من كل فن مثمر
ورد الحلاوة والطلا من كوثر متعطر
وارشف رحيق زلاله واطرب بجلى مسكر
نهر ولكن فيه قد جالت جميع الابحر
واتت لنا افلاكها في كل شيء عبقري
وكفى شميم عراره عن نفح روض مزهر
فاستجل منه بدائعا من كل علم نير
واستهد منه فرائدا بعقود در تزدري
فاربا ببعض نكاته عن منشئات الجوهري
واعتض باعين عينه عن كل طرف احور
حيث ازدهت الفاظه في كل معنى عبهري
وبه اجتلى الدنيا واهليها بلطف تصور
قاموسة فيه اعلى ناموس هذي الادهر
ولكل تاليف حوى من سالفات الاعصر
فاسمع به حسن الثنا من كل خدن مبصر
يا ايها الحبر الذي قد زان كل تبصر
حقا لقد اتحفتنا باجل روض عنبري
سفر صباح كماله اهلا به من مسفر
لمع السها بسمائه فانار عين المشتري
ولنا سناه ثنائه يزهي بنظم تشكري
فتهن في تاليفه واسلم بغير مكدر

والمرجو من كرم الحق . ان يجعل فيه النفع المطلق . وكما تكرم بحسن البدء يتفضل بخير الختام . على الطف نظام . واتم مرام . والسلام

قائمقام نقيب اشراف حماه
السيد محمد نوري الكيلاني

منع معاملة الحيوانات بالقساوة

لا ريب في ان في انكلترا جمعية تحت نظارة حضرة الملكة وكبار رجال البلاد الانكليزية وهي لمنع معاملة الحيوانات بالقساوة فان كثيرين من ادنياء القوم كانوا يحملونها فوق وسعها ويضربونها ضرباً الیماً ويعذبونها عذابات مختلفة لفحص امور لا طائل تحتها فضلاً عن الامور المهمة التي لا غنى عن فحصها بتشريح اجسادها وغير ذلك . ولا يخفى ان الشرع الشريف قد جعل ذلك من موضوعاته وقرر ما يلزم تقريره من التحديدات والمجازاة . وكذلك قد وضعت قوانين له في بعض بلدان اوربا وغيرها على ان اجراءها لا يزال غير تام . فهذه الجمعية انما هي لترقية اسباب منع كل قساوة بالوسائط الممكنة ولا نقدر ان نطيل الكلام بهذا الشان لضيق المقام ولكننا نكتفي بان نقول اننا قد قرانا في جريدة الديلي تلغراف والديلي ريفيو الانكليزيتين انه في ٢٨ حزيران اجتمع اعضاء جمعية منع معاملة الحيوانات بالقساوة في لوندرا وحضر جمهور من عظماء الرجال وهم من الاعضاء ونواب من فرنسا والمانيا وجرت خطب ومفاوضات بهذا الشان. ومن المعلوم ان جناب ملحم افندي شكور مدير الجنان والجنة والجنينة في مصر القاهرة يسوح الان في انكلترا فدعي الى ذلك الاجتماع وفي اثنائه نهض مستر بورنز من كلاسكو وعرف ملحم افندي المومأ اليه بالاعضاء وعرفهم به فاخذ ملحم افندي في ان يخطب بخصوص انشاء فرع لتلك الجمعية العظيمة في مصر واطال الخطاب بهذا الشان . ثم نهض مستر بورنز وعضد ملحم افندي وقرأ بعض تحرير وارد اليه من مستر ماكيلوب القاطنة في الاسكندرية ومآله شدة لزوم ادخال الجمعية المذكورة الى الديار المصرية. وبعد ذلك جرت مفاوضات ثم قرأ الوردهاروبي قراراً كتبه موسيو بورنز المومأ اليه وهو ان الجمعية قرانت بسرور شديد واهتمام التقريرات التي قدمها الوكيل من مصر القاهرة وعندها انه عند عرض الامر الى مسامع الحضرة الخديوية المعظمة تبادر الى افراغ جهدها في سبيل المساعدة في ذلك المشروع. انتهى.

وقد قالت جريدة الديلي رفيو ان شكور افندي الذي خطب في الجمعية العمومية المذكورة قد اشتغل سنين كثيرة في سبيل نشر المعارف في مدارس مس هواتلي الشهيرة وهي ابنة المرحوم اللورد هواتلي رئيس الاساقفة وقد خصصت نفسها ١٤ سنة للقيام بهذا العمل المهم . وقد صمم شكور افندي على الذهاب الى اسكوتلاندا وايرلاندا في هذا الصيف ليحرك غيرة اهاليهما الى نشر المعارف في الديار المصرية

دوران الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم ان الذين يقررون القواعد العلمية في كتب تتداولها الخاصة والعامة لا يجعلون كتاباتهم كالكتابات المقررة في الكتب التعليمية المتعلقة بتلك العلوم فان مطالعة الفن طلباً لتعلمه تختلف عن مطالعة فوائد عمومية للوقوف على بعض حقائق يلذ الانسان بمعرفتها اذ انها تمكنه من معرفة امور قريبة اليه او بعيدة عنه وبما ان الكتابات العمومية في الشرق قليلة لقلة قرائها وكساد سوقها واحتياج المطالعين الى التجلد والصبر عند المطالعة لجني فائدة ما يطالعون لا تزال الاراء الفاسدة والقواعد الغير الصحيحة سائدة على افكار الاهالي سيادة السيد على عبده فتراهم يخافون ما لا يضر ويلتجئون الى ما لا ينفع ويتفاألون بما لا يدل على خير ويتشاءمون مما لا يودي بهم الى الشر . وهذه هي حالة كل الامم وهي في تاخر ولا تقدم مادي لها الا بعد ان تخرج منه . ومع ان المعارف الفلكية لا تجدي نفعاً مادياً في هذه البلاد ولئن كانت متضمنة ما يتعلق بنفس ارضنا هي ذات اهمية لهدمها

ابنية قديمة طالما كانت علة اضطراب الناس من الحركات الفلكية وجهلهم لامور كثيرة ارضية يود الانسان عندما يعرف انهُ يجهلها بان يبذل الجهد ليعرفها. ومن الواجب ان ننشر جملة مخصوصة متعلقة باراء الناس الغير الصحيحة الادبية والسياسية والعلمية وغيرها ما يتعلق بالهيئة الاجتماعية غير انهُ قد سبق القلم الى الكلام عن امور تسمى فلكية مع انها ارضية وما الارض غير بعض الاجرام التي اشغلت كثيرين من الافاضل في البحث عن دقائقها واوقعت الرعب في قلوب مئات ملايين منذ قرر خدمة الدين في القرون الماضية ان لها تأثيرًا مهمًا في الحوادث الارضية المستقبلة وجعلوا لذلك قواعد واصولاً لا يزال بعضها في الكتب الموجودة في مكاتبنا على ان تعسر الفوز بالنتائج المنتظرة عند الذين يعتقدون بذلك قد حمل اكثرهم او اهل الذكاء منهم على ان يقرروا في عقولهم بان ذلك الفن مع السحر قد بات مفقودًا فيما لنا ولذلك الان اذ المقصود اظهار حقيقة واحدة بل حقيقتين في هذه الجملة بالاستناد الى براهين ظاهرة قاطعة لتكونا مثلين واضحين يظهران للقوم بان الاراء التي كانت مقبولة عند الذين اخذوا عنهم الاعتقاد بتأثير الفلكيات بالحوادث الارضية قد ظهر غلطها فان هدم الاساس يهدم البناء المشيد عليهِ. ولا يخفى ان مباحث علم الفلك انما هي مقادير الاجرام الفلكيـة وابعادها ونظامها وحركاتها وطبيعياتها وتأثيرات بعضها بالبعض الاخر وذلك بحسب الحقائق التي تحققت بالوسائط التي يتيسر استخدامها للبحث عن امور متعلقة بما لا يقدر الانسان ان يتصل اليهِ بحواسهِ اتصالاً واضحًا فظهور اغلاط القدماء من جهة ذلك جميعهِ برهان مهم على ان ما قرروهُ بخصوص المعارف الفلكية المعروفة بالتنجيم لا يمكن ان يكون مضبوطًا فهذا راي الفلكيين في هذا العصر حتى انهم ينكرون صحة ذلك على ان ما لهُ تعلق منهُ بالدين لا يمس عند اهل ذلك الدين ولو قرر العلماء مهما قرروا ولا تظهر اغلاط الفلكيين القدماء بمجرد قول خلفائهم المعاصرين ولكنها تتبين باوضح البراهين. ولا بد من جعل الارض موضوعًا لبحث الفلكيين لانها واحدة من الاجرام الفلكية لا بل اهمها من الجهة العملية والتعليمية فانها اقرب اجرام العالم منا وهي ينبوع وجودنا ومركز رصدنا لسائر الاجرام والمركز الاول لمعرفة تغيير مراكزها وانساب ابعادها. وما من شيء اغرب من احصاء الارض بين الاجرام الفلكية اي بين النجوم والكواكب والشمس والقمر عند الذين لا يعرفون الحقيقة. ولا سيما لانهم يتوهمون انهُ لا علاقة لها باجرام تختلف عنها من كل الوجوه اعظم اختلاف. فانهُ ما هي النسبة الجارية بين ظواهر كبر الارض وعظمتها والنجوم التي نرى كانها شرارة تكاد تكون بلا حجم لصغرها. وكيف تكون الدنيا من نوعية تلك الاجرام في الظاهر اذا لم نقل في شيء من المحجوب عنا حال كونها مظلمة اي ليست بجسم ذي نور فان نورها مستعار من غيرها ولا يظهر ان لها قوة شفافة وسائر الاجرام الفلكية منورة. ولا نرى لها حركة حال كون تلك تغير مراكزها على الدوام وهذا هو الذي حمل القدماء خلا احد علمائهم او اثنين منهم على ان يحكموا بان الارض ليست كسائر الاجرام الفلكية وهكذا خسروا انفسهم بغلطهم الانتفاع مما يعرف منها بواسطة مركزهم وهو الارض. ولا سبيل الى جعل البحث في الاجرام الفلكية فنًّا او علمًا اذا خسر نسبتهُ الى الارض فان ذلك يحصرهُ في ملاحظة ظهور الاجرام بدون برهان عقلي ولئن مكن اهلهُ من معرفة بعض نظامها معرفة خالية عن الاسباب والبراهين. فالوقوف على الحقيقة يخلص الانسان من دوائر الوهم. ومن اعظم الامور المقربة الى ذلك ان يقرر في عقل الانسان ان الارض انما هي نجم كبير والبراهين على

صحة ذلك ستاتي بالتتابع

هذا ومن المحقق ان الوقوف على معرفة حقيقة انتظام اجرام كثيرة في ظروفها حال كوننا لا نقدر ان ندنو منها لنبحث فيها ولكننا نلتزم ان نجمع كل معرفة متعلقة بها بالجلوس لرصد حركاتها هو مما لا يتيسر ما لم نعلم هل رصدنا جالسين هو بالحقيقة جلوس خالٍ من الحركة . لان نتيجة ظهور الحقيقة مبهمة اذا كان موقفنا الذي نرصد منهُ الاجرام التي نراها ساكنًا او متحركًا وما من شيء في هذا الفن اهم من ذلك . وعند تحقق احد الامرين اي الحركة يلزم ان نعرف كيفيتها وناموسها . ومن المعلوم ان ظواهر مراكز اشياء كثيرة وانتظامها بنسبة بعضها الى البعض الاخر يتوقف كل التوقف على مراكز الذي ينظر اليها . واذا تغير مركز الناظر على غير معرفتهِ يظهر تغيير في مراكز ما يراهُ على ان ذلك التغيير يكون غير صحيح . وبناء على ذلك نقول ان الحركات التي نراها في الاجرام الفلكية ليست كلها نتيجة انتقالها هي ولكن كثيرًا منهـا انما هو نتيجة تغيير مراكز ارضنا نفسها . وبناء على ذلك نقول اننا لا نقدر ان نعرف نواميس حركاتها وانتقالاتها ما لم نعرف ناموس حركة ارضنا وانتقالها وبدون ذلك لا نتيسر معرفة ظهور الانجم وغيابها وما يجري من الخسوف والكسوف في الاجرام التي لا نراها فيها وغير ذلك مما لا يخفى . وقد تبين من ذلك ان معرفة الحقيقة من جهة ثبوت الارض او دورانها من اهم الامور لانهُ بدون تلك المعرفة لا نتصل الى معرفة الحقائق المتعلقة بالاجرام العالمية .

اما عدم شعور اهل الارض بحركة ارضهم فليس مما يبرهن ثبوتها . فان حركة الارض هي حركة اجمالية اي انها تدور بكل ما عليها ولا يدور بعضها دون البعض الاخر او يتحرك بعض ما عليها حال كون البعض الاخر يبقى ثابتًا . فالدوران يعمها هي وداخلها وما على سطحها اي انهُ بدورانها يدور جامدها والماء الذي يحيط بها والهواء القائم عليها والغيوم التي نراها في جوها في الهواء فذلك كلهُ يدور بدوران الارض . ومن المعلوم ان حركة كهذه لا تغير مركز شيء من موجودات الارض بالنسبة الى سائر الاشياء الموجودة فيها وعليها وهي خالية من الارتجاف والهز ولذلك لا نعجب اذا لم نشعر بها . فكيف نعجب من ذلك حال كونهِ ما من شيء يدلنا على وجود الحركة . وما نشعر بهِ من الحركة عند حدوث الزلازل ليس من حركة الارض بل من فعل الابخرة في قلبها . وكذلك اذا ركبنا مركبة مقفولة الجوانب بحيث لا نرى الاشياء الخارجة عنها نشعر باهتزاز ناتج من خشونة الطريق على اننا لا نشعر باننا سائرون الى جهة دون اخرى ولا سيما اذا لم نشعر بحركة الخيل وكذلك اذا اطبقنا عيوننا . وكلما كانت الطريق مستوية يقل شعورنا بالحركة . ويظهر ذلك ظهورًا واضحًا بركوب المركبات البخارية في الليل او عند قطع الثقوب . وقد قال الذين يركبون المركبات الهوائية انهُ اذا اطبق راكبها اجفانهُ وكان الهواء ساكنًا بحيث لا يشتد ميل المركبة لا يشعر بسيرها اقل شعور ولو كان سريعًا جدًّا فان الراكب يظن انهُ جالس في شيء ساكن لا يتحرك ولا ينتقل . ومن اعظم البراهين على صحة ذلك السفر في المراكب فان راكبها يكون محاطًا باشياء كثيرة مشتركة معهُ بالاشتراك بحركة المركب حتى انهُ اذا جلس الانسان في مخدع كبير في مركب متسع وهو يسير والبحر غير مضطرب لا يقدر ان يعرف كيف يسير المركب حتى انهُ لا يعلم اذا كان مركبهُ يسيرا ولا ما لم يسمع صوت الالات . ولا تختلف اعمالنا في قاعة عن اعمالنا في البر حتى اننا اذا دفعنا كرة ونحن فيها ترجع الى يدنا واذا تركناها من يدنا تقع عند ارجلنا والدخان يصعد فيها كما يصعد في قاعة في البر . على

اننا اذا صعدنا على ظهر المركب عوضاً عن ان نكون في قاعته تختلف الحال فان الهواء على ظهره لا يسير مع المركب اي انهُ لا يشترك معهُ بالحركة العمومية فان دفعنا كرة الى الهواء تسقط وراء المكان الذي نكون قد دفعناها فيهِ اي في مكان ساكن لجهة مسير المركب لاننا نسير بالمركب حال كونها هي لا تسير معهُ لعدم اشتراك الهواء مع المركب في المسير فتبقى هي في الهواء الذي دفعت اليهِ ويؤثر جريانهُ فيها وليس مسير المركب . ومع ان المركب هو الذي يسير بركابهِ اذا نظرنا الى الشاطي نرى ان اليابسة تسير واننا نحن لا نزال ثابتين وذلك لاشتراك المركب وكل ما فيهِ في حركة واحدة

هذا ومن المعلوم اننا لا نقدر ان نفهم تفصيل كيفية حركة الارض ما لم نتصور هيئتها وحجمها . ومن المقرر انهُ لا يكون لشيء هيئة وحجم ما لم يكن لهُ حد يمكننا من تصور انفصالهِ عن اجسام اخرى وقيامهِ منفرداً في الفضاء . ولا يخفى ان الانسان يتصور الارض جسماً منبسطاً ممتداً امتداداً غير محدود من المركز الذي يكون فيهِ وان فوقها الهواء والسماء وان تحت سطحها مادة جامدة لاحد لسمكها . وهذا خطاء لا بد من اصلاحهِ كاصلاح خطاء الذين يظنون ان الارض ثابتة . واصلاح ذلك اسهل جداً من اصلاح خطاء ثبوت الارض فان الحقيقة تظهر بالبحث عن حد جسم كان قد تقرر في عقولنا قبل التدقيق والفحص انهُ بدون حدٍّ مع ان ثبوت الارض اي عدم دورانها مما يساق الانسان الى الاعتقاد بهِ بعدم شعورهِ بتلك الحركة . وبناء على ذلك نقول اننا نرى في كل يوم ان الشمس تغيب في الغرب وفي صباحهِ تشرق في الشرق بعد ان تغيب عنا زماناً قصيراً موقتاً . ولا ريب في ان الشمس التي تغيب هي نفس التي تشرق فمن يا ترى يتصور انها تغوص في جسم الارض الجامد لتمر في ثقب ممتد من الغرب الى الشرق . فان كان هذا من المحال فلا بد من ان نقول ان الشمس بغيابها تمر تحت الارض الى ان تشرق وليس في ثقب ضمن الارض . والبرهان الاقطع انها لا تغيب وتشرق السنة بطولها في جهتين لا تتغيران وكل الذين يلاحظون مكان شروقها يرون تغييراً فيهِ على الدوام وكذلك مكان غيابها . فلو كانت تمر في ثقب لكان يلزم لها ثقوب كثيرة . وكذلك لا بد للقمر والنجوم الكثيرة التي تشرق وتغيب من اماكن كثيرة مختلفة المراكز بحسب مراكز الغياب والطلوع . والنتيجة ظاهرة وهي ان كل هذا الاجرام الفلكية تمر تحت الارض ولا بد لها من فضاء تمر فيهِ وبالتالي لا بد من الانتقال من الظلمة الى النور في مكان غيابها فعندما يكون نهار عندنا يكون الظلام في الجهة التي تمر الشمس فوقها لتاتي الينا من المشرق وبالعكس . وهكذا اذ قد تقرر ان الشمس والكواكب تمر فوق مكان لهُ فضاء عندما تغيب عنا وانها تغير مكان مرورها يسهل علينا ان نستنتج انها بدون اساسات وانها سابحة في وسط الفضاء لا تمس شيئاً . وما من شيء اسهل من تقرير دورانها بعد تقرير وجودها منفصلة عن اجسام اخرى فانهُ ما من مانع يمنعها عن الحركة . والاسهل ان نتصور ثبوتها اي انقطاعها عن الحركة بعد ان يتقرر في عقولنا عدم وجود مانع يمنع حركاتها . هذا ومن المعلوم انهُ لا يسهل على الانسان الذي يجهل المبادي الفلكية ان يفهم هذه البراهين ما لم يمعن النظر في ما قد تقدم وللتوضيح نقول انهُ اذا راينا جبلاً شامخاً ورأينا مئات من الناس في قمتهِ ثم رايناهم كل يوم ينحدرون الى اسفلهِ ويرجعون اليهِ من الجهة الثانية بالسير تحتهِ وان كل واحد منهم ينحدر من مركز مخالف لمراكز الآخرين ويصعد من مركز اخر وان اكثرهم يغيرون مراكز انحدارهم

وصعودهم نحكم بان اسفل ذلك الجبل غير مسدود اي انه ليس براكز على شيء وان بينه وبين الارض التي تحته فراغ تام لانه بدون ذلك لا يقدر مئات من الناس ان يروا تحته من اماكن مختلفة تشغل كل اسفله وهكذا الاجرام السماوية تنحدر من جهة وتصعد من جهة ولكل منها مكان حتى انه لم يبقَ مكان غير مشغل فنستنتج من ذلك ان ما نتصوره اسفل الارض مفتوح وبالتالي ان فوقه فضاء كفضائنا لتمر تلك الاجرام فيه وترجع الينا . هذا وقد قررنا في هذه الجملة براهين اولية متعلقة باثبات حركة الارض وعدم ركزها على شيء اي انها محاطة من كل الجوانب بفضاء كسائر الاجرام ومن المؤكد ان الاجرام التي نراها تغير مراكزها وتدور كما يظهر لكل انسان من غيابها وشروقها وتغيير مراكزها فان اثبتنا ان الارض كرة مثلها بالبراهين القاطعة المذكورة ماذا يا ترى يمنعنا عن ان نحكم لها بحق الحركة كتلك الاجرام ما دامت مثلها من جهة القيام في الفضاء وسنتكلم في جمل اخرى عن هيئة الارض ومتعلقات اخرى ان شاء الله

كاذب بكاذب

من افات الملوك والحكام التمليق باللسان وبالكتابة والجهلاء منهم لا يرتضون الا به ولا سيما في الشرق فترى الملك او الحاكم ظانًا بان نتائج اعماله كلها حسنة وادارته مضبوطة ومنظمة من كلام الملقين وكان من الواجب ان يعلم بانهم يتخرون به فينتفعون بجهالته فكل حاكم يتمكن من اظهار نقائص سياسته له عوضًا عن ان يشكر الذي يدله عليها لان العدو لا يدل عدوه على عيوبه لئلا يصلحها بعد من الجهلاء الذين لا يستحقون ان يتولوا سياسة الاحكام ولا ادارة الاعمال . وقد راى احد ملوك الشرق العقلاء ان الذين يحيطون به هم من الملقين الذين لا يهتمون الا بصوالحهم التي كانوا يحاولون ان يفوزوا بترقية اسبابها بتمليقه ومدح ما حسن من اعماله وستر ما قبح منها. فافرغ جهده للحصول على رجل امين صادق وفي ذات يوم دعا اليه خمسة من اشهر رجال عاصمته بالتعقل والحذق. فاجلسهم في قاعته وجلس فيها هو ايضًا. وكان لابسًا في كل اصبع من اصابع يده اليسرى خاتمًا ذا فص من الجوهر الثمين الفاخر جدًا . فقال لهم قد جمعتكم هنا بامل استماع الحقيقة منكم وهوذا هذه الجواهر الفاخرة الخمسة فساجعلها جزاء خلوصكم وصحة كلامكم. وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تخبروني عن افكاركم من جهة سلطاني ومجدي . فبادر اربعة منهم الى الجواب اذ ان جمال تلك الجواهر الثمينة حملهم على ان يحاولوا الحصول عليها وذلك بالتمليق وسار كل منهم يسابق الاخر في وصف عظمة الملك وحسن اعماله وشوكة سلطانه وفضلوه على جميع عظماء ملوك التاريخ ورجاله واطنبوا بمدح حذقه وفضائله حتى انهم رفعوه بحيث بانوا لا يقدرون ان يجدوا كلامًا قادرًا على وصف حاله وجعلوه اعظم في السلطان من الخالق سبحانه وتعالى والعياذ بالله . فلما سمع الملك ذلك منهم تظاهر بالسرور واعطى كلاً منهم خاتمًا من تلك الخواتم التي كانت في يده . ثم قال للخامس ماذا تقول انت لماذا لا تتكلم مظهرًا افكارك بخصوص سلطاني ومجدي : فقال الرجل الخامس عندي ان سلطانك هو امانة قد وضعها الله في يدك للقيام بسعادة شعبك وسيحاسبك عليه في اليوم الاخير. وعندي ان مجدك يكون باطلاً وزائلاً اذا حصلت عليه بالفتوحات والافتخار الباطل عوضًا عن ان تحصله نتيجة قيامك بكل واجباتك حق القيام . فقال الملك له انني لا اعطيك الخاتم الخامس ولكنني اعطيك صداقتي واركاني فابقَ على الدوام قريبًا مني فانني قد وجدت الصديق الذي

طالما تمناهُ قلبي. وفي صباح ذلك اليوم حضر الرجال الاربعة المذكورون قبلاً الى قصر الملك مكدرين وقابلوهُ وقالوا لهُ ان الذي باعهُ الجواهر قد خدعهُ فانها كاذبة. فضحك الملك وقال لهم هل ظننتم انني لست بعالم بانها كاذبة . الم تمدحوني مدحاً كاذباً فجازيتكم بجواهر كاذبة فاشتريت منكم بضاعتكم بما هو من نوعها فلماذا تتذمرون

المكافاة

في سنة ١٦٨٣ للميلاد اخذت البوارج الفرنساوية في اطلاق المدافع على الجزائر لمضادة اهاليها الذين كانوا قد اكثروا من التعدي على اهالي اوربا فان كثيرين منهم كانوا يركبون مراكب قرصانية ويهجمون على مراكب التجارة ويسلبون مشحوناتها ويقتلون بعض ملاحيها وركابها ويأسرون البعض الاخر. فلما راى اهالي الجزائر ان الفرنساويين شارعون في تخريب بلادهم هاجوا وماجوا وكانوا ياتون بالاسرى الفرنساويين الذين كانوا قد اسروهم ويضعونهم امام افواه مدافعهم ويطلقونها على البوارج الفرنساوية فيدفعون عليهم بقوة البارود اعضاء اجساد ابناء جنسهم. وكان بين اهل الجزائر رئيس مركب عربي من اهلها وكان قد بات اسيراً عند الفرنساويين قبل ذلك وصادف عندهم احسن معاملة فراى بين الاسرى الفرنساويين الذين كان اهل الجزائر يقتلونهم باطلاق المدافع كما تقدم ضابطاً فرنساوياً وكان قد احسن هذا الضابط الى ذلك الرئيس عندما كان اسير الفرنساويين فاراد ان يكافيهُ فاخذ يتوسل الى قائد الجزائر بان يعفو عنهُ اكراماً لخاطرهِ فصدهُ ووبخهُ. فبكي وجدد التماسهُ ولكن بدون نتيجة. وكان قد صار ربط الضابط الفرنساوي بالمدفع وأُتي بالنار لاطلاقهِ. فلما راى الرئيس الجزائري انهُ ما من مجيب لتوسلاته طرح بنفسهِ على الضابط الفرنساوي المربوط وقال للذي كان يطلق المدافع اطلقهُ اذ انني لا اقدر ان اخلص مخلصي فالاولى ان اهلك معهُ ليكون هلاكي سلواناً لي. وكان صاحب الجزائر موجوداً فلما راى ذلك لم يقدر ان يحتمل ان يرى ما راهُ من كرامة اخلاق ذلك الرئيس ومحافظتهِ على الزمام بدون ان يامر باجابة طلبهِ فامر بالعفو عن الفرنساوي ووهبهُ اياهُ

تعليم المعلم

كان الرئيس سوفت من مشاهير كتاب الانكليز على انهُ لم يكن على جانب عظيم من الكرم حتى انهُ لم يكن يامر بهبات صغيرة لخدام الذين كانوا يرسلون اليهِ هدايا وفي ذات يوم راى ما يضحك ويفيد من كان مثلهُ بواسطة التكلم مع فتى كثيراً ما كان يحمل اليهِ الهدايا من الذي كان خادماً عندهُ، وكانت اكثر تلك الهدايا من نتاج الصيد، وهذه ترجمة قصتهِ. انهُ في ذات يوم وصل فتى حاملاً سلة فيها سمك واثمار فلما وصل الى باب بيت الرئيس المذكور قرعهُ فبالاتصادف كان الرئيس المذكور بالقرب من الباب ففتحهُ. فلما راهُ الفتى قال لهُ بصوت مرتفع وبدون المحافظة على اصول تهذيب المخاطبات خذ ان معلمي بعثني اليك بهذه السلة وفيها اشياء كثيرة. فتكدر الرئيس سوفت من كيفية الخطاب فقال لهُ تعال يا ايها الفتى لاعلمك كيف يجب ان تبلغ كلام سيدك بلطف واحترام فلنفرض انك انت الرئيس سوفت وانا الفتى حامل الهدية. وعند ذلك رفع الرئيس برنيطتهُ باحترام كثير وقال للفتى يا سيدي ان سيدي قد بعث اليك بهذه الهدية الصغيرة ويرجوك ان تتنازل وتقبلها فاستغنم الفتى هذه الفرصة لتفهيم الرئيس تقصيراتهِ من جهة الهبات فقال لهُ لقد احسنت يا ولدي فقل

لسيدك انني قد قبلت هديتهُ واشكرهُ وخذ اجرة تعبك هذين الفرنكين

المفتش الامين

قد تقرر في اخبار بولونيا انهُ كان للكونت اوجنسكي البولوني كلب من احسن الكلاب وكان يحبهُ جدًّا حتى انهُ لم يكن يخرج من بيتهِ بدون ان يكون مرافقًا لهُ . وفي ذات ليلة سار الكونت المذكور الى مأدبة رقص عمومية ليصرف ساعتين او ثلاث ساعات فيها وكان كلبهُ المذكور معهُ على انهُ لما وصل الى الباب منع الحارس دخول الكلب الى المادبة . فتركهُ صاحبهُ في مركز الحراس واوصاهم بالاعتناء بهِ ودخل قاعة الرقص . غير انهُ بعد ان بقي فيها مدة قصيرة راى ان ساعتهُ كانت قد سرقت فشكا امرهُ الى روساء الضابطين الذين كانوا في المادبة فوعدوهُ بانهم سيفرغون الجهد في التفتيش عليها . فقال الكونت لهم انني قادر على معرفة سارقها بدون ريب البتة هذا اذا مكنتموني من ادخال الكلب الى هنا وانا اكفل انهُ لا يلحق ضررًا باحد . فاجاب الروساء طلبتهُ فادخل الكلب . وبعد ان لاعبهُ برهة مشى الكونت بهِ في القاعة . ثم وقف في وسطها وضرب جيب سلعتهِ بيدهِ ضربات متوالية وقال للكلب يا استرومكي (وهو اسمهُ) اذهب وفتش عليها واشار بيدهِ الى جهات مختلفة من القاعة . فسار الكلب واخذ يشم كل الحاضرين وبعد برهة وقف امام رجل لابس ثيابًا جيدة واخذ يهر . فعند ذلك قال الكونت للحاضرين قد سرقت ساعتي وهذا الرجل هو السارق بدليل وقوف الكلب امامهُ وهريرهِ فاطلب بان يصير التفتيش في ثيابهِ فان ظهران تهمتي باطلة احمل نتائج الفاعة تلك التهمة . فارتضى القوم بذلك وطلبوا تنفيذ طلب الكونت ولدى التفتيش وجدوا الساعة مع ذلك الرجل فاندهش الجمهور بحذق ذلك الكلب وقوة ادراكهِ ومدحهُ الجميع خلا السارق الذي وقع عليهِ القصاص بعد ان طرد من القاعة . هذا ولو كان جميع المفتشين في الاحكام امناء كهذا الحيوان لاستأمن الناس من افات كثيرة

الشجاعة

ان نابوليون بونابرت المشهور وهو نابوليون الاول امبراطور فرنسا وقد نشرنا تاريخهُ في الجنان ومنهُ في نفس هذا الجزء حصر مدينة طولون سنة ١٧٩٣ وكان الانكليز قد استولوا عليها وكان طردهم منها بواسطتهِ وفي ذات يوم من ايام الحصر اخذ في ان يشير الى الجنود بان يقيموا حاجزًا لوضع المدافع فراهُ الاعداء على تلك الحال فاخذوا في اطلاق البنادق والمدافع عليهِ وعلى الذين معهُ اطلاقًا شديدًا . وفي اثناء القتال اراد بونابرت ان يرسل تحريرًا مهمًّا فامر باحضار ضابط صغير قادر على الكتابة . هذا وهو عند مكان انشاء الحاجز المذكور والنيران تطلق عليهِ . فاتاهُ ضابط من الصفوف وكتب التحرير وكان بونابرت يملي عليهِ وهو يكتب الى ان انتهى التحرير . وفي حال انتهائهِ سقطت كرة مدفع بين بونابرت والضابط وحجبت احدهما عن الآخر بغبارها . فرفع الضابط عينيهِ ونظر الى صفوف الجيوش الانكليزية وقال يا ايها السادة انني اشكركم فانهُ لم يخطر لي ببال ان عندكم من اللطف ما عندكم اذ مكنتموني من الحصول على رمل لانشف كتابة التحرير عند احتياجي اليهِ . فلما سمع بونابرت هذا الكلام وراى من لوائح الشجاعة والهدو ما راى فيهِ تعجب وجازاهُ فانهُ رفع درجتهُ ثم اقامهُ جنرالًا . وهذا الضابط هو جنوا الشجاع الباسل الذي كثيرًا ما يرى اسمهُ في اخبار مجد فرنسا وبواسطة شجاعتهِ وثباتهِ صار الدوق دوابران وقد اشتهر هذا الاسم جدًّا بكتابات ارملتهِ الدوقة دوابران المشهورة

امبراطورة روسيا والبارون ساثرلاند

ان البارون ساثرلاند الانكليزي كان في روسيا في ايام الامبراطورة كاثيرينة المشهورة وكان عنده كلب صغير من اجمل الكلاب فرأته الامبراطورة معه واستحسنته جدًّا ولذلك التزم ان يهديها اياه . فشكرته بتنازل وقبلت الكلب وسمته ساثرلاند باسم صاحبه الامير وجعلته كلبها المرافق لها على الدوام . غير ان عيشة الملوك تضر بالحيوان فانه بسبب التنعم وحسن الطعام وكثرته وقلة الحركة مرض ومات في زمان قصير. وبما ان الامبراطورة كانت تحبه حبًّا شديدًا عزمت على تحنيطه ووضعه في بيت من زجاج . ففي ثاني يوم موته قالت لاحد قواد البلاط باللغة الفرنساوية . اذهب في الحال وخذ ساثرلاند واجعله يحشى (يحشى بالفرنساوية امباليه empaillé ففهم القائد المذكور منها انها قالت اجعله يخوزق (يخوزق بالفرنساوية امباله empaler) . ولم يخطر له ببال انها كانت تكلمه بخصوص الكلب الميت . فسار في الحال الى بيت البارون وهو امير عظيم ومامور انكليزي كبير ظانًّا انه قد ارتكب ذنبًا عظيمًا جدًّا . ولما قابله قال له يا سيدي لا بد من ان تتبعني في الحال . فتعجب البارون ساثرلاند من هذه الدعوة الغريبة التي لا تليق بمن كان من درجته العالية ولا بالذين هم من اصحاب الفهم والادراك ولذلك طلب الى القائد المذكور ان يوضح الامر . فاجاب يا سيدي ان توضيح اوامر جلالة الامبراطورة ليس من متعلقاتي فان من واجباتي ان انفذها في الحال . فقال البارون متعجبًا هل تتكلم عن اوامرها بخصوصي فما هي الاوامر التي قد اصدرتها ضدي . فقال القائد انني متاسف اذ لا بد لي من ان اخبرك بانها قد امرتني بان اجعلك تخوزق في الحال واخاف من سوء عواقب تاخير انفاذ اوامرها القاطعة . فصرخ البارون قائلاً يا الهي . ماذا تقول يا هذا هل امرت بان اخوزق انا ماذا فعلت . فقال القائد انه ليس من متعلقاتي ان ابحث في سبب القصاص . فقال البارون المذكور ارجوك قبل انفاذ الامر ان تذهب بي الى قصر جلالتها لاسمع منها علة قصاصي فانني اوكد لك بانني لم افعل شيئًا مضادًّا لها ولا تكلمت كلمة ضدها ولا خطر لي ببال فعل شيء مضر بها ولا بغيرها . فتردد القائد واظهر البارون من الحيرة والاندهاش ما لا مزيد عليه . غير انه لما راى القائد ان البارون يحلف بانه لم يجن ذنبًا تجاسر على ان يذهب به الى قصر الامبراطورة فلما اجتمع بالامبراطورة قال لها يا سيدتي كيف سقت بسوء الحظ الى الوقوع تحت غضبك واحتمال قصاص قاس شديد . فنظرت الامبراطورة اليه ثم الى القائد وقالت ماذا تعني بهذا الكلام يا سيدي . فانني لا افهم كلمة واحدة منه . فاجاب القائد الم تامرني جلالتك بان اجعل ساثرلاند يخوزق . فعندما سمعت هذا الكلام ضحكت حتى استلقت على ظهرها ولما تمكنت من الرجوع الى الكلام بانقطاع ضحكها قالت لا تخف يا بارون فانه ما من امر صادر ضدك . ثم نظرت الى القائد وقالت له يا ايها الرجل القليل الفهم انني قلت لك ان تحنط الكلب ساثرلاند الميت وليس ان تخوزقه فانني عالمة بان البارون ابعد الجميع عن مقاومتي في شيء

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

(قد طلب الينا جناب رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس ان ننشر له الجملة الاتية فنشرناها)

اما بعد حمد الله . فيقول العبد المفتقر الى مولاه . المعترف بذنوبه وخطاياه . الراجي رحمة ربه القدوس . اسكندر بن يعقوب ابكاريوس . هذه رسالة ذكرت

فيها طرفًا من مآثر حضرة الخديوي الاعظم. والداوري الاكرم الافخم. صاحب البذل والعلم. ومصدر الفضائل ومعدن الحكم. اسماعيل باشا المحترم. وما شاهدته من مكارمه العميمة. ومحاسن صفاته الفخيمة. وعلى ما انطوى تحت ذيل مشروعات حضرته. ومساعي وزراء حكومته. من تمام العناية والاهتمام. وحسن الترتيب والنظام. في سبيل تقدم البلاد. ونجاح العباد. وذلك عند زيارتي الديار المصرية. سنة ١٢٩١ هجرية. فاقول وبالله المستعان. وعليه التكلان

هو بدر الاكوان. وتاج راس هذا الزمان. وكعبة المجد والاحسان. والجوهرة الثمينة في هذا الاوان. المسعود من لدن الملك المنان. والمحمود بكل شفة ولسان. صاحب الشرف والسيادة. وشمس فلك السعادة. المتسامي مجده على الاسكندر. والساحب ذيل الفخر على كسرى وقيصر. الخديوي المعظم. والداوري المكرم المفخم. الذي بلغت همته هام الكواكب. وجلت اسرته ظلام الغياهب. وانتعشت بايامه امة العرب. وعلا قدر الفضل والادب. حضرة سيدي ومولاي اسماعيل باشا المشار اليه. من جعل الله مقاليد السعادة والسيادة طوع يديه. تقلد زمام حكومة مصر وبلغ القصد والادب. وارتقى في المعالي الى ارفع الرتب. في اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب. سنة الف ومايتين وتسع وسبعين هجرية. الموافقة لسنة الف وثمانمائة واثنتين وستين مسيحية. فتباشرت الناس بولايته. وقدمت الشعراء المدائح والتهاني لحضرته. ولله در القائل فيه

يا مصر قاهرة الدنيا بسطوتها
قد جدد الله من ايامك الاول
قام المظفر اسماعيل منتصبًا
في عرشها كقيام الشمس في الحمل

فعدل في الرعية. وسلك السيرة المرضية. وجرد الهمة العلية. في تزيين الاقطار المصرية. حتى صارت بظلال حضرته الخديوية. ممتازة على سائر الممالك العربية. وباقي الاقاليم الافرنجية. ففي كل شهر له فيه مشروع جديد. وفي كل يوم له فيه ذكر سعيد. فمما شرع به وانشاه. حفظه الله وابقاه. ورفع مجده وسناه. اقامة المنارات في البحر الاحمر. لوقاية السفن من الخطر والضرر. واصلاح الطرق والترع. وتحصين الابراج والقلع. وادخال مجاري المياه لمصر. وايصال التلغراف للسودان وجهات القطر. واعادة دار الطباعة ببولاق. لانتشار الاداب في الافاق. ويكفيه من الفضائل. وحسن الشمائل. تنظيم المجالس. وبنيان المدارس. ورفع السخرة عن الفلاحين. وتاسيس معامل الورق والكراخين. الذي لم يسبقه اليها احد من ملوك مصر السالفين. ولا سيما طريق السودان الحديدية. التي هي من اعظم المشروعات الخيرية. لتسهيل سبل التجارة وانتشار المعارف. بين تلك الشعوب والطوائف. الذين استباحوا المعاصي واستحلوا المنكرات. وصرفوا زمانهم بالحروب والغارات. وهو الذي بنى مدينة الاسماعيلية. وانشأ بها البساتين والقصور البهية. التي لا يوجد في تلك الديار. وباقي المدن والامصار. احسن منتزهًا منها ولا اظرف. ولا اجمل رونقًا ولا الطف. ومن مساعي حضرته الجميلة. وعنايات دولته الحميدة الجليلة. التي تستحق ان تذكر. وصل البحر المالح ببحر الاحمر. الذي كان قد شرع فيه على اتم كيفية. واحسن حيثية. حضرة المرحوم المبرور. سعيد باشا صاحب الفضل المشهور. واذ كانت الاحكام الربانية. والنقادير الرحمانية. امرًا لا بد منه. ولا سبيل عنه. وكان وقتئذٍ قد حان القدر المقدور. انتقل الى رحمة ربه الغفور. تغمده الله بالرحمة والرضوان. وسقى

ترى رموسه تحت النجم من اعلى غرف الجنان. ثم لما أكتمل هذا المشروع وتم في ايام حضرة الخديوي اسمعيل باشا ولي النعم. الذي ابتهج الزمان بايامه. وراق منهل الحلم والامان بحسن احكامه. استدعى من الانطار الاوربية. والممالك الافرنجية. جميع الملوك وعظماء الدول. لمشاهدة نجاز هذا العمل. واعد لهم في ذلك المقام. كل ما يلزم من مزيد الاكرام. فحضر بعضهم الى هذه الوليمة البهية. وشكر كل حسن مساعيه السنية. والذي لم يمكنه الحضور. اما لعذر واما لقصور. ارسل احد نوابه. لمقابلة رفيع جنابه. فاستقبلهم احسن استقبال مستطاب. وحلوا عنده محل القبول والترحاب. وقد ابتهجت نواظرهم. وانشرحت صدورهم وخواطرهم. بما شاهدوه من حسن الترتيب والنظام. وما انطوى تحت ذيل مشروعاته من مزيد العناية والاهتمام. وكان قد اعد لهم وليمة من الفخر الولائم. ما سمع بمثلها قط بين الاعارب والاعاجم. تطيب بها الانفاس. وتسطع حولها لوامع انوار الجلاس. حتى كانت بهجة للنواظر. ونزهة للخواطر. لعمري انه بحر الكرم الزافر. وفخر الاوايل والاواخر

شعر

هذا الخديوي الذي اوصافه اشتهرت
بالطف والحلم والمعروف والكرمِ
تمسي العيون نياما تحت رايته
وعينه عن عباد الله لم تنمِ

ومما يستحق الذكر. انني عند زيارتي ديار مصر. قد تطفلت على دولته العلية. بتقديم نسخة من كتابي الاثار المصرية. والمناقب الخديوية. مع نسخة من كتاب روضة الادب. في طبقات شعراء العرب. عن يد افتخار الاجلاء الكرام. وعظيم الكبراء الفخام. من اتصف بين الناس. بالانس واللطف وشدة الباس. بحر العلوم ومعدن اللطائف. سعادة رياض باشا ناظر المعارف. فصار قبولها عند دولته. واستدعاني لمقابلة حضرته. فالتقاني بكل احترام واعتبار. وقابلني بوجه تتلألأ منه الانوار. وامرني بالجلوس امام جنابه. وآنسني بكلامه وخطابه. ثم انعم عليّ بوسام المجيدية. من رتبة سنية. فشكرت احسانه وفعله. وتحققت حلمه وفضله. هذا وقد شاهدت من حلمه ووداعته. ومكارم اخلاق حضرته. ما يعجز عن وصفه اللسان. ولا يستوفيه قلم ولا ديوان. ولا ينكره قط انسان. ادام الله وجوده الشريف في الاقبال والسعادة. وبلغه من كل منية ما اراده

في ذكر اهرام مصر. والفرق بين مشروعات الخديوي المعظم وفراعنة ذلك العصر

اقول واعظم هذه الاهرام. التي تعجز عن وصفها الالسنة والاقلام. ثلثة في ارض الجيزه. تبعد عن القاهرة مسافة وجيزه. وهي تعد الان من سبع عجائب الاكوان. تدهش الافكار. وتذهل الابصار. نظرًا الى جرمها واتساعها. وعظم طولها وارتفاعها. وهي مع هذا الاتساع. والطول والارتفاع. في غاية الضبط والاتقان. من احكام الصنعة وحسن البنيان. لم تتاثر من قوة العواصف. وزعزعة الزلازل والرعود الرواجف. واولها اعظمها واعلاها. واكبرها وابهاها. ولا ريب ان كل من يراها. ويتنزه طرفه في بديع سناها. يقول مندهشًا ما اعظم الملك الذي بناها. اما الملوك الذين اسسوا بنيانها. وشيدوا اركانها. فهم اربعة ملوك متتابعة. من فراعنة الدولة الرابعة. واعظمهم الملك شوفو. واخوه نوشوفو. وهما اللذان بنيا الهرم الاكبر. على ما نقلته علماء الاثر. واصحاب التواريخ والسير. قبل المسيح بعشرين جيلًا. بعد ان صرفا عليه زمانًا طويلًا. وكانا قد اعداه لضم جثتيهما بعد الوفاه.

واقتدى بها في هذا السلوك . غيرها من الملوك . ويحيط قاعدة هذا الهرم . نحو سبعمائة قدم . وارتفاعه نحو ست وستين واربعمائة . ومساحة قاعدته المربعة خمسمائة واحدى وسبعون الفًا وستمائة . وكله محتو على تسعين مليون قدم مربعة من البنيان . يبلغ ثقلها خمسة وعشرين مليونًا من قناطير عرب استان . كل قنطار مائتا اقة من غير زيادة ولا نقصان . ولا يخفى عقول ارباب الافهام . ان هذه الاعداد والارقام . مما يقصر عن ادراكه العقل . ولا يحصيه وان ورد به النقل . ومن ذلك نستدل على ثروة تلك الامم . ومقدار ما كان عندها من القوة وعلو الهم . وتقدمها في تلك الاجيال . الى اعلى مراتب الكمال . ستاتي بقيتها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الخميس في ٢٠ تشرين الاول . عندما انتبهنا صباح هذا النهار اخبرونا باننا مررنا نحو الساعة ٦ بعد نصف الليل على سامرًا وهي قصبة ابتدأ ببنائها المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين ودعاها سرّ من رأى وذلك سنة ٢٢٠ للهجرة والساعة ٨ ارانا احد المحافظين ترعة عن يمين النهر تجري مسافة ٦ ساعات لسقي الاراضي واسمها نهر الدجيل وعندها قوم من العرب وافهمنا ايضًا بانّ من سامرًا الى بغداد اكثر شاطئي النهر مرصوف والساعة ٩٫٥ مرّ عن يسارنا كروان كبير من العجم كانوا في سامرا للزيارة مقام صاحب الزمان المهدي وكروان آخر من الموصل راجع اليها

الساعة ١١ ارسينا لمضادة الريح والملاحون اغتنموا الفرصة لطبخ القرب اللازمة وكان ذلك بالقرب من قرية تدعى القادسية وعند الظهر ارتحلنا وبعد نصف ساعة شاهدنا في النهر قطعًا كبيرة من البنيان ويظن بانها بقايا جسر قديم . والساعة ٣ شاهدنا عن يسارنا خان المزراقجي وبه محافظون من قبل الحكومة وكانت العرب على جانبي النهر تعرض علينا بعض الماكولات من خضر وبطيخ وخلافهما ويحضرونها الينا سواء للبيع او على نوع الكرم اما مجيئهم الى الكلك فكان على هذه الصورة المالوفة عندهم وهي انهم يطرحون في الماء قربة منفوخة مسدودة سدًّا محكمًا ويلقي عليها الآتي صدره متمسكًا بها من تحت ابطيه مسندًا ذراعيه عليها او على احدى يديه تدح اللبن واليد الاخرى لدفعه مع القربة بمساعدة رجليه وهكذا كانت النساء منهم والبنات ياتين على هذه الصورة

والساعة ٤٫٥ مررنا على ارض تدعى بعرورة والساعة ٥٫٥ نظرنا عن بعد خان الضلوعية وبقينا سائرين الليل كله وكنا نرى احيانًا نيران العرب على جانبي النهر

(قد وقع غلط في الجزء الثالث عشر في هذه الرحلة فعوضًا عن ان نقول الجمعة في ٢٤ تشرين الاول قلنا الاحد في ٢٦ تشرين الاول فيكون الغلط في اليومين الاثنين اي الجمعة والسبت فعند نهايتهما نرجع الى تابع الاحد في ٢٦ تشرين) .

الجمعة في ٢٤ تشرين الاول . ودعنا جناب الخواجه برتيمر ووالدته وقدمنا لهما الشكر عن حسن استقبالها لنا ونزلنا في الطوف المبني من ثلاثمائة قربة لانه كان واسعًا ولا حوى اربعة واقلعنا من امام الجسر الساعة ٢٫٥ بعد الظهر وبعد برهة نظرنا بلدة تدعى النبي يونس وقيل لنا ان الحفر لايجاد الاشياء القديمة ابتدأ منها والاهالي يعتبرونها تابعة محل نينوى القديمة والساعة ٤ رابنا قرية (يارجه) والساعة ٤٫٥ قرية (سراموت) والساعة ٥٫٥ قرية (شمسيات) والساعة ٨٫٥ قرية (حاوي اصلان) على راس رابية وهي خراب والساعة ٩ قرية (قبر العبد) والساعة ٩٫٥ ارسينا امام (حمام علي) على بعد ربع ساعة منه ثم نزلنا من الطوف الى البر ومعنا جملة اشخاص من الضابطة

لنرى الحمام واذا هو باسفل رابية تدعى (تل السبت)
والاراضي التي حواليهِ جميعها فارغة و بدون ابواب
وهي للجموع التي تقصدهُ في ايام الصيف للاستحمام .
اما هو فبركة واحدة مستديرة وماؤهُ حار يجري للخارج
ويصب في دجلة وكنا نرى على وجه الماء اقذارًا
تشبه الرماد مختلطة بقطع سود هي من القير يوازي
بعضها جرم التفاحة الكبيرة وكلها تخرج من الينابيع مع
الماء فقصدنا ان نستحم انما كان معنا طبيب نمساوي
متوجه مع اثنين اخرين لخدمة الحكومة في بغداد
وهو منعنا منعًا قطعيًا عن ذلك نظرًا لاثار الحمى
التي كانت باقية معنا عندما كنا في الموصل فامتثلنا
الى رايهِ وبعد ان جلنا في تلك الجهات مقدار
نصف ساعة رجعنا الى طوفنا و بتنا هناك

السبت في ٢٥ تشرين الاول . اقلعنا الساعة ٥
بعد نصف الليل والساعة ٦ك رأينا قرية (سلامين)
باعلى رابية وقبلها نظرنا على الشاطي بيوتًا من الشعر
لبدو عشيرة تدعى الجبور وفهمنا انها على الشاطئين
من حمام علي الى بغداد وان من الموصل الى حمام
علي توجد معها عشيرة اخرى تدعى ابو حمد وان
جميع اللصوص على طريقنا هم من تينك العشيرتين
ولهم حذاقة كلية بالسرقة

والساعة ٧ك نزلنا جميعنا الى البر ولم يبقَ في
الطوف الا الملاحون فقط لاننا وصلنا الى شلالة
يدعونها العوّاية وهي جزئية جدًا لا تستحق ان تسمى
بهذا الاسم وانما اذا كان الطرف ثقيلاً يصعب نزولهُ
منها لان النهر مقطوع من الشاطي الواحد الى الاخر
بصف احجار مرصونة بعضها فوق بعض ولا يوجد الا
مضيق واحد يمكن العبور فيهِ فلاجل التخفيف
نزلنا ووقفنا بازاء الشلالة لنرى عبورهُ فمرّ ببعض
الانزعاج الا ان اربعة قرب نفذ منها الهواء فاصلحت
حالاً وقبل مرورهِ منها فهمنا من الملاحين ان كل
كذلك مرّ من هذه الشلالة ينذر ذبيحة الى السلطان
عبدالله الذي هو ولي معتبر عندهم وسنصل اليوم
الى مقامهِ . اما الحجارة المذكورة القاطعة النهر فنظن
انها بقايا جسر قديم لاشارات ظهرت لنا والملاحون
اخبرونا انها اثار سدّ بناهُ النمرود

وبعد ان تمّ تصليح الطوف ارتحلنا والساعة ٨ك
رأينا قرية (السيد احمد) وقالوا انهُ يوجد هناك اثار
قديمة والساعة ١٠ قرية (الصناريج) وقيل انها كانت
خرابًا وعمرت بواسطة عرب الخطاب وهو اسم
شيخهم الا ان العشيرة مختصة بالجبور وعند الظهر رأينا
قرية (الجرف) وقيل ان من الموصل اليها على الفارس
ثماني ساعات وبعد عشرين دقيقة مررنا على محلّ
يدعى (الجايب) ولم يكن بهِ عمار لكن العرب تقطنهُ
على الدوام وهو مشهور بهذا الاسم

والساعة ١١ قطعنا شلالة اخرى فنزل بعضنا
وبقي البعض الاخر في الطوف مع القذافين وهذه
الشلالة اشد انحدارًا من التي قبلها و بعد ان قطعناها
التزمنا ان نرسي هناك لتصليح الطوف . ثم ارسلنا
ملاحينا لاصلاح طوف الاطباء النمساويين الذين
رافقونا من حمام علي والساعة ٢ اقلعنا والساعة ٣
شاهدنا نهرًا كبيرًا صابًا في دجلة يدعى (الزاب)
والساعة ٦ نظرنا قرية (تل الشوك) والساعة ٧ مزار
السلطان عبد الله المذكور انفًا والساعة ٧ك ارسينا
وكان بجانبنا اطواف كثيرة موسوقة بضائع وقيل
انها سافرت من الموصل قبلنا بنحو ٤٥ ساعة وشاهدنا
هناك جملة عربان فدخل الينا احد المحافظين الذين
كانوا برفقتنا وقال ان رجلاً يسمى منلاطاها يسال
اذا كنا نرخص لهُ بالركوب في طوفنا بعض المسافة
لانهُ اخو كاتب فرحات باشا شيخ عرب شمر ومعهُ
تلغراف الى الباشا فاجبنا طلبهُ وقبلناهُ بالترحاب

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وكان تيقظ بونابرت وحذقه الخارق العادة قد هيأا لهم كلما يلزم من اسباب الراحة في الطريق . فاقام لهم استعدادات حسنة في ليون وعين قاعات جميلة فيها الفخر الاثاث لنزولهم واجتماعهم . وكان ذلك عند رجوع جنود مصر الذين كانوا قد احتملوا حر شمس افريقية فالبسهم افخر الملابس العسكرية واقامهم في تلك المدينة ليزيدوا رونق احتفالاته وجود اولئك النواب وكذلك اقام الشبان من اهل المدينة جيشاً من الفرسان

وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٨٠٢ اتى بونابرت وجوسفين امرأته مدينة ليون المذكورة . وكان جميع اهالي البلاد المجاورة لها قد اجتمعوا في جانبي الطريق منتظرين بفروغ صبر مرورها . وفي الليل اضرمت نيران كثيرة في الطريق في كل خفض ورفع . وكان صوت الذين يضجون قائلين فليعش بونابرت متصلاً من باريز الى ليون فان الاهالي كانوا قد اجتمعوا في جانبي تلك الطريق بطولها . وكان وصولها الى المدينة المذكورة في اخر السهرة وكانت الانوار مشعلة في تلك المدينة اشعالاً جعل ليلها نهاراً ومرت مركبته تحت قنطرة نصر عليها تمثال اسد نائم وهو رمز فرنسا ونزل في هوتل دوفيل فانها كانت قد صارت تهيئتها له افخر تهيئة . وكان الايطاليان يحبون بونابرت حباً قريباً من العبادة . فانهم كانوا يفتخرون بشهرته اذ انهم كانوا يحسبونه من امتهم . وكانت اللغة الايطاليانية لغته الجنسية وكان يتكلم بها بسهولة وفصاحة لا مزيد عليها . وعندما قيل للنواب المذكورين ان بونابرت رئيسنا ضجوا متهللين وقرروا ذلك حالاً بفرح لا مزيد عليه . وفي الحال أرسلت عمدة الى بونابرت لتخبره بان مجلس نواب جمهورية سيسالبين قد انتخبه باجماع وبفرح شديد رئيساً لتلك الجمهورية . وكانت هذه الامور تجري في ذلك المجلس وبونابرت يقوم بعرض الجيوش التي حاربت معه في ايطاليا ومصر عرضاً عمومياً . وكانت العناصر تسعف بونابرت في حصوله على العظمة فان الفلك كان صافياً والشمس لامعة والهواء منعشاً فاجتمع في الشوارع جميع اهالي ليون والبلاد المجاورة لها . وما من قلم يقدر ان يصف السرور الشديد الذي اظهره اولئك الابطال المجربون عندما رأوه يسير راكباً قبالة صفوفهم التي طالما قادها الى النصر والفوز . فضج الجنود ضجيجاً غير اعتيادي يدل على فرح قلوبهم وتحرك الهمة والحمية في احشائهم . فلما سمع الجمهور المجتمع ضجيجهم ضج هو ايضاً كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً فارتفع لهم صوت كصوت الف رعدة قاصفة تدمدم عن بعد بعد ان ترعد عن قرب . وكانت النساء والعذارى واقفات تميل مناديلهن وراياتهن ودموع شدة تاثير الفرح تتدحرج على وجناتهن . وكم من ضمة من الزهور طرحت من النوافذ لتغطي بجمالها الارض التي كانت حوافر فرسه تدوسها . واثر ذلك في بونابرت تاثيراً شديداً . وعرف بعض الابطال الذين كانوا قد بلغوا سن الكهولة في العسكرية فدعاهم اليه وكلمهم ملاطفاً وسالهم عن جراحاتهم واحتياجاتهم . وكلم كثيرين من القواد الذين كان قد رآهم وهم يخوضون معه بحار المنايا عند تصادم الجيوش واضرام نيران الموت الاحمر . وكان ياخذ بايدي بعضهم ويهزها فهاجت الافئدة من جرى هذه الاعمال وتذكرت الرجال المعامع فتحركت حميتهم واشترك مع اولئك الابطال في ذلك الجمهور المجتمع حتى انهم اصبحوا جميعاً كالسكرى . وبعد نهاية العرض رجع الى المنزل المذكور فقابل فيه عمدة النواب المذكورة

فقدمت اليه القرار والحت عليه بان يقبل رياسة جمهورية سيسالبين . فسمع القرار وقبل الرياسة ووعدهم بالاجتماع بالنواب في اليوم الثاني

وكان صباح اليوم الثاني صباحًا بهيًا جدًا وكان قد صار تزيين كنيسة متسعة جدًا بالخرزينة للقيام باحتفال قبوله الرياسة فدخل بونابرت تلك الكنيسة وجلس على مكان مرتفع فيها وجلس حوله اعضاء عائلته والوزراء الفرنساويون وعدد غفير من اكابر القواد ورجال السياسة . وخطب على القوم باللغة الايطاليانية بفصاحة وبلاغة تدهشان السامعين فكان كانه قد صرف حياته في ممارسة الخطب الارتجالية باللغة الايطاليانية حتى بلغ مبلغًا لم يسبقه احد اليه . وقال انه قد قبل الرياسة التي طلبوا اليه ان يقبلها وقرر اراءه بخصوص الوسائل اللازمة لترقية اسباب نجاح تلك الجمهورية التي ينبغي ان تدعى الجمهورية الايطاليانية . فكان كل ما تكلم برهة يضج الحاضرون لاستماعهم عبارات جميلة ومعاني بليغة . فبقي في ليون عشرين يومًا وكان يصرف جميع الاوقات في الاشتغال في المهام التي كان قابضًا على زمامها ومع ذلك كان يقدر ان يكتب كل يوم الى باريز لترقية اسباب المشروع العظيم وهو تقرير اساسات الحكومة الفرنساوية وفي ترجمة بعض عبارات من تلك التقارير الخصوصية التي كان يرسلها الى باريز من ليون ما يدل على بعض نواياه ومقاصده وغاياته وهي انني اقوم باجرائي شيئًا فشيئًا اما القسم الاول من النهار فاصرفه في مقابلة عدد من الولايات المجاورة . ولا ريب في ان سعادة فرنسا قد تقدمت وفي السنتين الماضيتين قد زاد عدد اهالي ليون اكثر من عشرين الف نفس . وقد قال لي جميع اصحاب المعامل ان اعمالهم في رواج عظيم . والظاهر ان الحمية قد تحركت في الجميع . وليست الحمية التي تقلب الدول ولكنها الحمية التي تشبهها وتسوقها الى النجاح والثروة . ومن الامور التي اطلب اليك ان تعتني بها عناية مخصوصة عزل جميع الاعضاء الذين لا يخضعون للنظام فان الامة راغبة في ان لا يصير منع الحكومة عن القيام بالاجراءات التي تعود على الجمهور بالخير . اما تصرفات سيه فتدل على انه لما كان قد اشترك في قلب كل النظامات التي تقررت منذ سنة ١٧٩١ كان يرغب الان في ان يحاول قلب النظام الجاري . ومن الواجب ان يشعل مصباحًا لسيدتنا لتخلصه من الصعوبات الوخيمة التي وقع فيها تخلصًا يدل على سعده وتوفيقه . على انني كلما تقدمت في السن ارى انه لا بد لكل انسان من ان يقوم بالقضاء المفروض عليه . واطلب اليك ان تتحقق هل صار ارسال الزاد الى سان دومينو او لا . وعندي انك قد اقمت بما يتكفل بهدم الشاتيلي دنا واذا احتاج وزير الحربية بوارج ملك نابولي دعه يستخدمها . اما الجنرال جوردان فقد قرر لي تقريرًا مرضيًا عن حالة بيمونتي . ومن مرغوباتي ان يصير ارسال رويه الى الفرقة السادسة عشرة العسكرية ليفحص حسابات مدير محاسباتها وارغب ايضًا في ان يصير تعيين رجل اخر كرويه ليفحص حسابات ماموري محاسبة الفرقة الثالثة عشر والرابعة عشر . فانه قد تقرر ان امناء صناديق المال فيها يوخرون دفع المرتبات وان الصيارفة يوخرون الدفع ومن المعلوم ان امناء الصناديق والصيارفة هم من اعظم اسباب التكديرات في الدولة . امس ذهبت الى معامل كثيرة فسرني ما شاهدته فيها من الاجتهاد ومن شدة الضبط في التوفير . هذا واذا استمر اشتداد البرد في هذا الشتاء على ما هو عليه اظن ان الخمسة وعشرين الف ريال المعينة للحسنات التي تصرفها وزارة الداخلية ستكون غير كافية ولذلك يلزم ان تصير اضافة خمسة الاف ريال اليها للاحسان

بالحطب ولا يقاد النار للاستدفاء في الكنائس وغيرها من الابنية الكبيرة. انتهى

وفي ٢١ كانون الثاني من السنة المذكورة رجع بونابرت الى باريز وكان قد جرى تجديد انتخاب النواب واعضاء المجلس القضاءي فبات جميع الذين كانوا قد ضادوا مشروعات بونابرت بخصوص ترجع الديانة المسيحية الى البلاد وتقرير القوانين المدنية الجديدة خارج العضوية وصار انتخاب غيرهم من الذين كانوا يعضدرنه في اجراآته. وهكذا اصبح قادرًا على ان يقوم بتنفيذ ارائه بدون مصادفة موانع فان جميع الدوائر امست منقادة اليه. وفي حال رجوعه طلب جميع رجال الدولة الاجتماع به وهنأوهُ تهاني توافق عظمة اعماله ومشروعاته. فاصبح في يده من السلطان ما لم يكن غيرهُ من روساء دول اوربا حاصلاً عليه. وكان مقصدهُ واحدًا وهو تنظيم فرنسا ورفع شانها فوجه كل عنايته واجتهادهُ الى ذلك فان مجد فرنسا كان مجدهُ وسعادتها سعادتهُ وثروتها ثروتهُ حتى انهُ كان يجتهد في سبيل خدمتها اكثر من اجتهاد اشد الاباء حنوًا في خدمة عائلته فانهُ كان يغض النظر عن كل راحته ويصرف الليالي والايام في الكد في سبيل خدمتها. ولم يكن يحب الراحة ولا الملذات الجسدية. فان كل مطامعهِ كانت مصروفة في سبيل رفع فرنسا الى اعلى درجات النجاح والثروة. وكان توفيقهُ الذي كان يكاد يفوق التوفيقات البشرية يوسع دوائر تلك المطامع ويشدد عزائم امله الواسع. ولم يكن يرغب في رفع شان فرنسا بخراب امم اخرى ولكنهُ كان يحاول ان يجعل فرنسا مثالاً للكمال وان تكون دليلاً مشهورًا لكل امة لتقودهم الى الفلاح والمعارف والسعادة. ففي ذلك الزمان كانت تلك الامور غرض مطامعهِ وهي اجلى مطامع البشر وانفعها ولا يخفى ان هذه المطامع لم تكن موافقة للمحافظة على درجة المساواة بين فرنسا وسائر الامم فانهُ كان قد صمم على ان يجعلها الامة الاولى على انهُ لم يكن يحاول ان يسلب سعادة تلك الامم لتحصل فرنسا على سعادتها واسبقيتها. فانهُ كان يحصر اجرااته في ترقية اسباب مراعاة حقوق الانسانية فيها بتثقيف العقول ونشر الاداب والتهذيب وبتقدم الصناعة وبتوسيع دائرة التجارة الخارجية وبالمشروعات العمومية العظيمة بحيث تصبح الامة الفرنساوية في مقدمة الامم السائرة في سبل التقدم في العالم. ولم يكن لها مناظرة في ذلك الميدان غير انكلترا. وكان في فرنسا نحو اربعين مليون نفس وفي انكلترا نحو خمسة عشر مليونًا لا غير غير انهُ كان لها مستعمراتها المحيطة بالعالم وبوارجها السائرة في كل البحار. فقال بونابرت انهُ لا بد لفرنسا من مستعمرات ومن بوارج. فقال رجال سياسة انكلترا اذا مكناها من الحصول على ذلك ربما كنا نصير دولة ثانوية ونبيت عرضةً لسطوة فرنسا. انتهى. وهذا من الامور المسلم بصحتها. وكانت انكلترا اقوى دولة في البحر بل كانت ذات سطوة مطلقة فتجاوزت حدود الاعتدال في تصرفاتها واهانت سائر الدول على انهُ ما من احد يقدر ان يلوم انكلترا لانها رغبت في ان تسلم بخسارة مركزها الاول كما انهُ ما من احد يلوم فرنسا اذ انها كانت تحاول ان تقيم مستعمرات وان توسع دائرة تجارتها وان تطلب اقامة الاتحاد بينها وبين الدول الاخرى وان تنشي بوارج لتحميها من عدوان اهل التعدي في البحار والثغور. حتى ان بونابرت نفسهُ كان يتكلم باعتبار عن قوة اعدائهِ ولو بانت قوتهم نافذة فيهِ فانهُ كان من الذين لا يسترون الحقائق لحسد او غاية. غير ان اعداءهُ لم يكونوا ينصرفون تصرفهُ من هذا القبيل وهذا من دواعي الاسف. ومن المعلوم انهُ كان في النزاع الدموي الذي كان جاريًا في تلك الايام حق للفريق من

الفريقين وظلم على فريق اخر غير ان الحكم بالحق لاحدهما دون الاخر من الامور الصعبة اي ان اظهار اطراف الامر بحيث يكون الحكم عادلاً من كل الوجوه من اصعب الامور ولو لم يكن هذا العالم عالم شقاء وويل لما رأينا فيه من نتائج الطمع والتعدي ما نراهُ في تواريخه. فما اشقى الانسان

هذا وكانت انكلترا تنظر الى تقدم فرنسا العظيم السريع بخوف واضطراب وقلق فانها كانت تظن ان نشاط بونابرت القنصل الاول نشاط فائق القوة البشرية. فان اعماله كانت تدل على حكمة لا مزيد عليها وعلى قوة غير اعتيادية متعلقة بمعرفة النتائج المستقبلة. وفي يوم وصول خبر وقوع الانتخاب عليهِ ليكون رئيس جمهورية ايطاليا رأت انكلترا انهُ قد زاد بلادهُ خمسة ملايين من النسمات وكان ذلك وهو شارع في انشاء مستعمرة في البا. ومن الامور التي كانت تحمل اخبارها الركبان في تلك الايام شروعهُ في ارسال بوارج ومهمات وغير ذلك لتنظيم حالة المستعمرة في سان دومنجو. وكانت هذه الاخبار تزيد قلق انكلترا وتطرحها في ارتباك وخوف ولا سيما عندما بلغها انهُ اشترى لويزيانا من اسبانيا وانهُ مصمم على ان يملأ وادي نهر المسيسبي الخصبة بمهاجرين ورأت ان فرنسا كلها في نشاط واجتهاد فانها كانت قد شرعت في انشاء معامل وتمهيد طرق واقامة جسور وحفر ترع وبناء حصون. وكان صوت بناء البوارج يسمع في اكثر مواني البلاد الفرنساوية. وكانت الامة الانكليزية كلها تنظر الى هذه المشروعات والاعمال العظيمة بدهشة وتحير وكان رجال سياسة انكلترا ينظرونها بخوف وقلق

ومع ان بونابرت كان مشغلاً بالاهتمام بجميع هذه الامور العظيمة المهمة الصعبة كان مهتماً بوضع نظام عام نافع لتعليم اولاد الامة الفرنساوية. فكتب بخط يده نظام المدارس وعين كيفية التدريس. وجعل تلك المدارس موسسة على اساسات التربية الحربية اذ انهُ كان يعلم ان فرنسا وهي محاطة بملكيات وامبراطوريات مضادة لنظامها تحتاج الى ان تكون الفنون الحربية معلومة عند جميع رجالها. وعين كيفية لتعليم التعاليم الدينية فيها كلها وتوادًّا من القواد الشيوخ الذين كانوا قد خرجوا من الخدمة لتعليم الفنون الحربية وعين اعلم رجال اوربا لتعليم العلوم العالية. ولم يحصر اعتناءهُ في تلك المدارس ولكنهُ اهتم في انشاء المدارس للاناث. ومن اقواله ان فرنسا في احتياج شديد الى امهات قادرات على ان يقمن بتربية حسنة فان ذلك من اعظم اسباب ترقية اسباب اصلاح حالها بقطع فساد رجالها. انتهى.

وعين ترغيبًا للاولاد مليون ريال لاقامة اماكن لعرض الامور على التلاميذ مجانًا وانشأ عشر مدارس لتعلم القوانين والنظامات. وتسعًا للطب ومدرسة لصناعة الالات وهي احسن مدرسة في فرنسا ولا تزال تنفع البلاد نفعًا لا مزيد عليهِ. وتقررت اصول المساواة في جميع تلك المدارس وكانت ابواب التقدم مفتوحة امامهم جميعًا. وقد قال بونابرت ان هذا انما هو ابتداء العمل ولا ريب في اننا سنتقدم فيهِ شيئًا فشيئًا

ومن الامور التي اراد بونابرت انشاءها الرتب المعروفة برتب الليجون دونور غير انهُ صادف مقاومات شديدة فان من قواعد الثورة الاولية ابطال جميع القاب الامتياز وان يدعى كل انسان ان كان عظيمًا او حقيرًا غنيًا او فقيرًا بالمستوا بين فلان. ولم يكن بونابرت مرتضيًا بذلك فانهُ كان راغبًا في ان يجعل مكافاة للذين يقومون بالاعمال المستحقة الامتياز بحيث يحصلون على ما يبين انهم قد نفعوا بلادهم بتصرفاتهم (ستأتي بقيتهُ)

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وكاد يصرخ طالبًا طبيبًا غير ان ثياب النساء التي كان لابسها بينت له في الحال حقيقة حالتهِ فالتزم ان يجلس وبذلك يديها وظهرها بيديهِ ويضع من الماء على وجهها. فاخذت الحرارة بالرجوع الى جسدها شيئًا فشيئًا فاطمأن باله واخذ ينتظر رجوعها الى نفسها . وكان يقول في باله اذا نجوت من هذه المصيبة انا ومحبوبتي اجعل شغلي وعملي الاجتماع بها والتنزه معها والسفر لاعوض ما خسرته انا وخسرته هي بهذه المخاطر والضيقات . ولم يتم هذا الفكر حتى انتصبت الحرب التي كانت جارية امام عينيهِ ولسان حالها يقول انهُ لا راحة لمن كان جنديًا او قائد جنود في ظروف كهذه الظروف . وبعد ان تامل بحالتهِ برهة وهو بذلك جسدها بيديهِ تحركت واخذت في الرجوع الى نفسها شيئًا فشيئًا وفي اقل من ربع ساعة جلست بجانبهِ وقالت لهُ ان ضعفي وجهلي لم يكتفيا بما قد حملاك من الاثقال والمتاعب فالحقا المتاعب بك وانت على هذه الحال غير ان قوتك وحكمتك ترتضيان بان لا تتذمرا لا تستحق التفاتهما وعنايتهما. فقال لها جوليان بعد ان كانت قد القت نفسها على صدرهِ ووضع يدهُ على يدها ترك الماضي من الاعمال مع ما قد مضى من حياتنا من الاصابة والواجب فالجاهل يحاسب على زلة ماضية او يتحسر على ما قد فات اذا راى ان تلك الزلة قد اثرت التاثير اللازم وان ذلك التحسر لا يجديهِ نفعًا. فضيق نفسك والخاطر المحدقة بك والخوف الذي ترتعد منهُ فرائصك والمشقات التي قد احتملتها كافية لتحملك على مشورة من قد جعل نفسهُ شريكًا لشقائك وسعادتك كما جعلت انت نفسك شريكة لهُ في نصيبهِ ولذلك لا يسوغ ان يفعل الانسان ما يوثر في الاخر في ظروف كهذه الظروف ما لم يستشرهُ اذا كان للمشورة نفع بالنظر الى معرفة الاثنين لما تجري المشورة عليهِ . ومن اعجب الامور ان اراك مكدرة من شيء ماضٍ مع ان الحاضر اهم منهُ فاشتغالك بطلب العفو واشتغالي بعفواو بالتمنع عن محوهِ يخسراننا فرصة المفاوضة بخصوص اهم الامور وهوا لنجاة بالفرار او بغير ذلك . ولولا غرامي وصدق ودادي لما اجتمعنا في هذا المكان ولذلك اطلب اليك ان تركني الى ما هو سعادة الفتاة ان تركن اليهِ وهو صدق حب محبها لها وقد رايت ما يحملك على الاركان اليهِ من تصرفي وانتِ لي من الدنيا كالدم من جسدي فان انقطع جريان حبك من عروق قلبي اموت او افعل ما ياتيني بالموت . وكانت اوغسطا تسمع هذا الكلام باصغاء لما تضمنهُ من المقاصد والمحوظات المتعلقة بها بقلب خفوق خوفًا من ان تسمع ما يشين لها منهُ ان اسماعها اللوم يكون بعد التخلص من هذا الضيق غير انهُ لما فرغ من كلامهِ بدون ان تسمع منهُ شيئًا من ذلك سرت جدًّا وقالت لهُ كنت عبدة غرامك فبت عبدة غرامك واحسانك فان نجونا من هذا الضيق الذي طرحتك بهِ بعد ان طرحت نفسي فيهِ اكافيك بما اقدر عليهِ من جعل نفسي الة لسعادتك تشكر فضلك اذ تمتعها بان تخدمك بذلك فان الحقوق المتبادلة قد امست حقوقًا لك وحدك وبت انا بدون حق

عليك . وعند ذلك تحركت المراة النائمة فاجفلت
اوغسطا وابتعدت عن محبها وجلست تنتظر سنوح
فرصة ثانية لكلام . هذا ولم يكونا يعلمان ان رفيق
جوليان كان قد بات مسجونًا ولكنهما ظنا انه لا يزال
يدبر لهما واسطة النجاة . وكان بال جوليان مشغولاً جدًا
على ان بال رفيقه كان مشغلاً اكثر من باله اذ انه
كان قد عرف انه لا بد من الوقوف امام القائد
الاول وهو خالد بن الوليد وان النتيجة ستكون بلا
ريب وقوعهما في اسوإ العواقب فاضطرب جدًا وحار
في امره وكان يود ان يمكن جوليان واوغسطا من
الهرب اذ ان خوفه بعد هربهما من العقاب لا يكون
كثيرًا فان كثيرين مثله كانوا ياتون المعسكر لبيع
البضائع والمآكل والاسلحة وغير ذلك من احتياجات
الرجال والافراس فاخذ يتامل في الوسائط التي
يمكن استخدامها في ظروف كهذه الظروف غير انه لم
يرَ بابًا للفرج ومع ذلك لم ينقطع عن التفكر بهذا الامر
المهم . وبعد ان عرفت اوغسطا ان المراة العربية
التي كانت نائمة في الخيمة قد استغرقت في النوم
دنت من محبها وقالت له الا ترى بابًا للفرج يا مهجتي
وروحي وكل المنى . فقال لها انني متكل على رفيقي
فانه لا ينفك عن البحث عن واسطة النجاة . فقالت
اظن انه من الموافق ان لا ننفك نحن عن استخدام
الوسائل اللازمة للخلاص فان لم يفز هو بالنجاح ربما
كنا نفوز نحن به . فاستحسن كلامها وقال لها لقد
اصبت فالاوفق ان نحاول الخلاص من هذه الخيمة
وبناء على ذلك اخذا يبحثان عن الطرايق الموصلة الى
المقصود .

الفصل التاسع

هذا وقد قلنا في نهاية الفصل السابع انه في غد
اليوم الذي اسر خالد فيه كلاوس وعزازير قائدي
الرومان ركبت جنود العرب وخرجت جنود الرومان
للقتال واشتدت الحرب في ذلك اليوم واي اشتداد
وثبت العرب في قتال جنود اكثر منهم وثبت
الرومان في صد جيش له من خفة الحركة وسرعة
الافراس ما ليس لهم . وكانت هذه المعركة بالقرب
من الدير . وكان سالم يحمل حملات الاسود وسلمى
ترافقه احيانًا غير انه قال لها عندما اشتدت الخطوب
وكثرت القتلى ان الاوفق ان تسعفي الجرحى بمساعدتك
فان ذلك خير لك . ولا يخفى ان سلمى كانت من
ذوات الشجاعة والبسالة ولذلك لم تكن تخاف ان
تتقدم الى الجرحى الذين يقعون بين الجيشين مع ان
الرجال كانوا يخافون من ان يتقدموا الى ما توسط بين
الجيشين ويقفوا برهة ليتمكنوا من مساعدة الجريح على
القيام اذا كان لا يزال قادرًا على ان يمشي او ليحملوه اذا
كان لا يقدر على ذلك . فوقفت عند الميمنة فرجع فرس
من العرب ركضًا وفارسه يميل يمينًا وشمالاً فعرفت من
ذلك انه جريح يكاد يسقط عن ظهر فرسه لضعفه .
فوصل الفرس الى مكان قريب من موقفها فدنت منه
حالاً واذا بالفارس يسقط على الارض وهو يقول
اغيثوني بشربة ماء . فامسكته وسقته حالاً وضمدت
جراحه واتى رجلان من العبيد الذين مع ساداتهم
وحملوه الى خارج ميدان الحرب . وبعد ان فرغت
من ذلك نظرت الى جهة جيش العدو فرات ان
الحال قد تغيرت وان جيشها قد بعد عنها قليلاً .
فالتفتت الى ورائها فرات جيش الرومان وقبل ان
تتمكن من ان تركب فرسها رات اثنين من الفرسان
الرومان هاجمين عليها فتيقنت الهلاك وكانت تسمع
ان معاملة الاسرى لم تكن لطيفة ولذلك كانت تكاد
تسلم نفسها الى الهلاك غير ان حب الحيوة تغلب
عليها وجعلها تزيح اللثام عن وجهها وتصرخ صراخًا
حمل الفارسين على ان يعرفا بانها فتاة ولذلك صمما

على اسرها فالقيا القبض عليها ورجعا الى جيشهما . وذهب احدهما بها الى المدينة . وهكذا باتت سلمى اللطيفة المنكودة الحظ اسيرة في تلك المعركة . والسبب ان الرومان كانوا اكثر من العرب وكانت الفنون الحربية معروفة عندهم ولا سيما عند وقوع قتال بين جيشين كبيرين . فلما راوا انهم لم يكونوا قادرين ان يصدوا العرب وجهاً لوجه لشجاعتهم وسرعة افراسهم وخفة حركتهم عولوا على ان يرسلوا فرقة تحاول المسير الى خلف جيش العرب بحيث يبيت في الوسط الاسوار امامه وفرقة كثيرة وراءه . ومن المعلوم ان ذلك كان من اصوب الحركات الحربية وربما كانت علة فوز عظيم للرومان لولا خيانة قائدهم المعهود الذي كان في المعسكر العربي وهو الذي كان يحب اوغسطاء فانه هو الذي اشار بهذه الحركة الحربية غير انه كان قد اخبر خالد بن الوليد قائد العرب العام بها فاستعد لها ولما سار القائد الخائن بفرقته انفذ خبراً لخالد فعوضاً عن ان تهاجم من الموخرة بحيث يمسون في الوسط قابلتهم فرقة فرسان عربية وجهاً لوجه وكانت سلمى في ميمنة تلك الفرقة مشغلة بضمد جراحات ذلك الفارس ولم تنتبه للحركة التي جرت فعوضاً عن ان تكون في الجناح امست بين الجيشين فهجم عليها اثنان من الرومان واسراها وذهبا بها الى المدينة وانتشب القتال بين الفرقتين غير ان القائد الخائن لم يحسن الدفاع بل كسر جيشه

ولما تقهقر القائد الخائن بجيشه رجع العرب الى مراكزهم وايقنوا بان النصر لهم . اما سلمى فشق عليها الامر جداً فانها كانت تكاد تتيقن بانه ما من سبيل الى اجتماعها بمحبها سالم . ولا ريب في ان انشغال بال المغرم بالغرام وهو في الظروف التي باتت سلمى فيها بين جيش من الاعداء ومن المقرر عندها انهم لا يرحمونها بل يستعبدونها في مدينة من مدنهم البعيدة عن مراكز القتال في بيت ملكهم او احد قوادهم مما يدل على قوته الغريبة وتسلطه على قلوب اهله عند دخوله اليها . ولما كان عندسرًا لا دخل في كل القلوب والنادر كالعدم كان لا بد من ان توثر اخبار وبلات كهذه الويلات في ما هو موثر به من القلوب اوما لا يزال لتاثيراته اثر فيه فانه ما دام الانسان لا ينسى غراماً ذاق طعمه ولو بلغ الشيخوخة توثر فيه اخبار الغرام فيفرح لما يسر منها ويتكدر لما يكدر . فمن يا ترى يقدران يتصور تلك الفتاة اللطيفة الجميلة اللابسة من حلى المحاسن الطبيعية احلاها والمزينة بالصفات الغير المكدرة بالتصنع والتكلف وهي سائرة امام فرسي ذينك الفارسين الرومانيين وهي تذرف دموعاً غزيرة من عينيها السوداوين وقلبها يكاد ينفطر حزناً وجسمها متعب بمشقات الحرب وبتاثيرات خوف سوء العواقب وبانتقال الابتعاد عن محب هو من جسدها مكان الروح من الجسد . فللحب حلاوة ولو كان صاحبه في اشد الويلات فان ثباته عليه وبالامانة والصدق حلاوة تحاكي حلاوة من يسلى عن جراح الخن بها بالحروب وهو يقوم باعمال الابطال في سبيل خدمة بلاده . فسلوان سلمى كان بتصميمها على الثبات في حب محبها وعلى الهلاك قبل نقض اقل عهد من عهودها فعزمت على ان تقتل نفسها قبل ان تكون لغيره . ومع ان ذلك كان سلوانها كان انقطاع امل الرجوع اليه يشدد ويلها فقالت في نفسها قد خسرت الذي كنت احسب انه لذة حياتي بل كل مقصدي ومرغوبي من الدنيا فساجعل غايتي منها بعد خسارته المحافظة على غرامه وحبه فسازف عليها الى ان يجمعني الموت به في الاخرة . وسار الفارسان بها وهي على تلك الحال الى ان ادخلاها المدينة . ومن المعلوم انها كانت لابسة ملابس رجال فاجتمع الاهالي حولها وهم ينظرون اليها ويقولون ما اصغر هذا الرجل وما

اخف جسمه وكان الفارسان يبعدانهم عنها الى ان اوصلاها الى دار كبيرة من الشام واتياها بملابس امراة رومانية وبطعام . ومن المعلوم ان الذي يطالع هذه الاخبار ويقف على شدة الحزن التي المت بهسا يقول انها لم تكن تقدر ان تتاول شيئًا من الطعام وهي على تلك الحال مع انها غلبت عواطفها بعقلها وقالت في نفسها ان لي قصدين بعد ان امسيت على ماقد امسيت عليهِ فالاول الاجتماع بحبيبي سالم والثاني المحافظة على حقوق محبتهِ لي اذا لم يتيسر لي الاجتماع بهِ . ولا بد من ان استخدم الوسائط اللازمة للحصول على الامرين فان اضعفت نفسي بالامتناع عن الاكل وقللت اركان القوم الي باظهار ما حوتهُ بواطني من شدة الحزن والويل والقلق ابعد نفسي عن نوال المآرب ولذلك سأقوي الجسد فتقوى بقوتهِ عواطف الغرام ويشتد جلدي فاغلب الصعوبات الجارية ادبيًا وماديًا واجعل غايتي التخلص ولو اكلتني وحوش البرية اذا خرجت من بين هولاء الناس او قراهم . فاكلت وغسلت بعض جسدها ولبست الملابس التي أُتي بها اليها . ثم دخل عليها احد العرب المتنصرة وسالها عن حسبها فقالت لهُ انني فتاة من العرب وهذا كافٍ . فقال لها انهُ قد صدر الامر بالذهاب بها بالحال الى حلب اي قبل ان تصير المدينة كلها محصورة فيتعسر خروجها منها . فقالت لهُ انني اسيرة القوم وطاعتهم واجبة عليَّ فاخبر رئيس الاسرى بذلك فامر باركابها بغلاً وارسالها الى حلب على الفور . فركبت وسار بها حارسها بعد ان اخذ لهُ ولها من الزاد ما يكفيهما . ومع انهــا كانت قد سلمت نفسها الى نصيبها كانت كلما بعدت خطوة عن عساكر قومها يبعد امل النجاة ويثقل حمل همها وويلها حتى انها سارت اكثر من ساعتين وهي لا تدري هل كانت في يقظة او في حلم . وكانت صورة سالم لا تبعد عن عينها دقيقة واحدة . من ذاق

يعرف هذه الكاس . ولم يكن حارسها يعرف بما في قلبها من الوجد ونار الشوق والغرام فكانا يسيران صامتين وافكار كل منهما مشغلة بما كان يجهلهُ الاخر فيا اشد تعاسة صاحبتنا اللطيفة والفتاة الامينة الظريفة

هذا ولما راى قائد الرومان الذي كان قد ارسل الفرقة تحت قيادة القائد الخائن لتهاجم جيش العرب من خلفهِ وتجعلهُ في الوسط اي بين الجيش الذي كان عند اسوار المدينة وبين تلك الفرقة ان تلك الحركة الحربية لم تصادف نجاحًا ضعف عزمهُ وعلى الخصوص مما كان يراهُ من عزم المهاجمين من فرسان العرب . ومع ذلك صمم على الثبات وانفذ اوامرهُ الى روساء الفرق بان تثبت الى المساء اذ انهُ لا يناسب ان يخسروا مواقفهم بين الدير والمدينة . اما العرب فلما راوا انكسار تلك الفرقة تشددوا جدًّا وتيقنوا بالفوز بعد ان كادوا يقطعون الامل من الحصول عليهِ هذا بدون ان يكونوا يعلمون ان انكسارها انما كان بالخيانة اذ ان حكمة خالد كانت تحملهُ على ان يقرر في عقولهم ان كل الفعل لشجاعتهم وبسالتهم وان التدبير ليس هو بشيء . ولا يخفى ان ذلك كان يشدد عزمهم ويزيل الخوف من كثرة اعدائهم وانتظام احوالهم وحسن اسلحتهم من قلوبهم فتقرر في عقولهم ان الله وعدهم بالنصر وانهم اقوى من اعدائهم بشجاعتهم وبسالتهم هذا عند عامة الجيش . ولذلك لما راوا الفرقة المذكورة تتقهقر صرخوا وحملوا حملة واحدة لم يكن للرومان طاقة على احتمالها غير انهم ثبتوا ولكن العرب ضايقوهم في الهجوم واعملوا فيهم السيوف وكان ذلك القائد الخائن في الميمنة فلم يعتن بتنشيط جيشهِ ولا حاول اجبارهُ على الثبات فانكسرت فرقتهُ وامتد الكسر من فرقة الى فرقة ومع ذلك كان قائد الرومان العام يحفظ نظام التقهقر خوفًا من تشتيت الجيوش خارج المدينة وهكذا اندفع الرومان الى داخل الاسوار بقوة

صدمات العرب واغلقوا ابواب المدينة وركنوا الى قوة حصونها وعدم وجود الات في يد العرب كافية لفتح مدن حصينة فيها جيوش كافية للدفاع عنها. فتهللت وجوه العرب عندما فازوا ذلك الفوز بعد قتال شديد وكانوا يطاردون العدو المتقهقر مطاردة اضرت بموخرته وكادت توقع الاضطراب في قلبه وهم يكبرون على ان خالدًا القائد العام كان ينظر الى مدينة الشام العظيمة والى اسوارها وكبرها ويقول في نفسه ان فتحها من اصعب الامور ما لم يوفقنا الله الى المقصود بخيانة فعالة نافعة كما وفقنا في بصري. وبعد ان بات الرومان محصورين داخل اسوار الشام رجع خالد عن مطاردتهم واهتم في كيفية قيام الحصر بنوع يمكنه من الثبات في المواقف التي كان قد فاز بالاستيلاء عليها فاجتمع بابي عبيدة وهو سابقة في القيادة العمومية وتداولا برهة ثم قال خالد له من الراي ان انزل انا على الباب الشرقي وتنزل انت على باب الجابية. فاستحسن ابو عبيدة هذا الراي وقال له انه لسديد. وكان في تلك المعركة الشديدة جنود كثيرة من العرب فان الذين قدموا مع ابي عبيدة جيشًا بعد جيش كما مر ٢٧ الف فارس من الشجعان من اهل الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف وما حول مكة وكان قادمًا مع عمرو بن العاص تسعة الاف فارس اما خالد بن الوليد الذي ارجعه الخليفة من العراق ليتقلد قيادة جيش الشام العامة فكان جيشه سبعة الاف وخمسمائة فارس. فنزل خالد بن الوليد بنصف هذا الجيش على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة بالنصف الاخر على باب الجابية

ولا يخفى اننا قد قلنا ان اوغسطا ومحبها جوليان كانا قد باتا مسجونين في خيمة واحدة وان رفيق جوليان سجن وحده وانه كان قد صدر امر خالد بن الوليد بان يبقوا جميعًا مسجونين الى ان يكون قد رجع الى المعسكر ولذلك كانوا ينتظرون قدومه. وان اوغسطا كانت قد طلبت الى جوليان ان يسعفها في التبصر في وسيلة للنجاة من ذلك الاسر خوفًا من سوء العواقب اذ انهما لم يكونا موكدين ان رفيق جوليان كان يقدر ان يخلصهما ولم يكونا يعرفان بانه مسجون ومن المعلوم ان فوز العرب بالانتصار والاستيلاء على مواقف جيش الرومان ودفعه الى المدينة والقيام بحصرها غير الحالة السابقة فان خالدًا عدل عن الرجوع الى المعسكر وضم على تقلده الى مراكزه الجديدة عند باب الشام الشرقي وباب الجابية. ولم يكن جوليان واوغسطا عارفين بذلك ولا رفيق جوليان غير انه لما ابطاء الجيش بالرجوع وخمدت ضوضاء الحرب استنتجا بان العرب قد بعدوا عن معسكرها وان ذلك لا يتم الا بانكسار الجيش الروماني ولذلك باتا في شاغل غير انهما قالا لعل هذه المصيبة العمومية تكون واسطة لخلاصنا من الضيق الذي بتنا فيه فلو خيرنا قومنا لفضلنا الموت على كسر جيشنا غير انه ربما كان قد تم ذلك فالانتفاع به خير من صرف الوقت بالتاسف عليه. وما ادرانا انه لا يتسنانا التعرب بالانشغال بالفرح من جرى الانتصار فنفلت ونذهب الى مدينة قريبة. وبينما هما يتفاوضان بصوت منخفض بهذه الامور سمعا ضجة في المعسكر وصوت حركة فقالا لا هذا دليل رجوع بعض الجيش منكسرًا او ورود بشرى الانتصار وكان ذلك بعد الغروب. فقالت له هيا بنا نخرج لعلنا نقدر ان ننجو والقوم في انشغال بامر انقسم. فقال لها الاوفق ان تخرجي انت قبل لانه ليس في خروجك محظور من جهة ظهور حقيقة مستورة فانك فتاة اما انا فرجل لابس ملابس فتاة. فقالت له السمع والطاعة وخرجت. فرات القوم مشغولين بجمع الامتعة وكذلك الحارس الذي كان واقفًا امام باب

الخيمة كان غير موجود اذ انه كان قد ذهب ليجمع امتعته فرجعت اوغسطا الى الخيمة واخبرت جوليان بذلك. فقال لها الاوفق ان تخرج لئلا نقاد كالاسرى الى معسكر العرب الجديد فيظهر امري وتنكشف حقيقة حالك فقالت له قم. فنهض غير انه راى المراة التي كانت نائمة معها في الخيمة تحرك جلس خوفاً من ان تراهُ يكلم اوغسطا ونام هو واياها. ثم جلست المراة ووقفت وفتحت باب الخيمة وخرجت منها فوقفت اوغسطا وتبعتها فراتها تسير الى ان وصلت الى جمهور من النساء اللواتي كن مجتمعات يتكاتفن على جمع الامتعة. فقالت لجوليان هذه ساعة الفرار فاستغنمها فقال لها هيا بنا فخرجا. اما جوليان فقال لها كيف اذهب بدون رفيقي وهل ذلك من حقوق المرافقة والمروة لعلهم يتناظرون من هربنا فيفتكون به مع اننا ربما كنا نقدر ان نخلصه. وكانا يضيعان الثمن الاوقات في التكلم بهذا الخصوص مع ان القوم لم يكونوا يبعدون عنهم اكثر من عشرين او ٣٠ خطوة. فقالت اوغسطا اظن انه قد هرب او قد اخذ في محاولة تخليصنا وعلى الحالتين ليس من عظيم خطر عليه فانه يعرف كيف ان ينجو بالهرب وحسن تدبيره يمكنه من ان يحاول تخليصنا بدون ان يعرض نفسه لعظيم خطر فقال لها فالاوفق ان نسير لعلنا نخلص. فسارا غير انهما عند الوصول الى نهاية المعسكر من الجهة الشرقية رايا اشباحاً بعيدة فقالا ماذا عسى ان تكون هل نقع في يد القوم يا ترى بعد ان تمكنا بالتوفيق الغير المنتظر من قطع مسافة تزيد عن المائتي قدم بدون مصادفة معارضة والناس قريبون منا في كل الجهات. ومع ذلك كانا يسيران مسرعين ثم قال جوليان لا بد من ان نسير منثنيي الظهور فلا يروننا كما نراهم نحن فسارا كذلك الى ان تحققا ان اولئك الفرسان من العرب الذين كانوا يحرسون

المعسكر وكان من واجباتهم ان يسيروا في مؤخرته لحمايته مما ربما كان يطرأ عليه من هجوم فرق من العدو طلباً للسلب وتقليل الزاد وايقاع الارتباك في الجيش فقالت اوغسطا لجوليان ماذا ينبغي ان نفعل. فقال لها لا بد من الفكر في الحالة الحاضرة برهة فالاوفق ان نجلس عند هذا المكان المرتفع قليلاً فيحجبنا عن اعين اولئك الفرسان فسارا وجلسا هنالك وهما ناظران الى حركة الناس في المعسكر بدون ان يكون احد منتبهاً اليهما فان جميع ذلك كان نتيجة ورود خبر فوز العرب وصدور امر خالد بن الوليد القائد العام بنقل المعسكر الى مكان اخر قريب من مكان الحصر. فاشغل الفرح الناس عن كل شيء وعلى الخصوص بعد ان اخذوا في جمع الامتعة للانتقال. فقال جوليان لاوغسطا اظن ان الاوفق ان تذهبي قليلاً الى الجهة الجنوبية لانه ربما كان لا يوجد غير هولاء الفرسان في هذا المكان دون غيره. فقالت له اوغسطا لقد احسنت وسارت بتأنٍ وبدون ان يرتفع لمشيها صوت شديد واستمرت على تلك الحال نحو دقيقتين فرات شيئاً بعيداً مقبلاً الى جهتها فخافت جداً واضطربت ورجعت الى جوليان واخبرته فخاف وقال لعله من عسس المعسكر او من الحراس الذين كانوا قد غفلوا عن واجباتهم فلما عرفوا باننا قد فزنا بالهرب اخذوا يفتشون بدون ان يخبروا قوادهم خوفاً من حلول عقاب الاهمال بهم. وهكذا باتا في حيرة وانشغال بال لا مزيد عليهما فقال لها جوليان هل رايت فرساناً عند حدود المعسكر في تلك الجهة فقالت انني اشتغلت عن ذلك بالرجل فانظر هوذا هو يتقدم الينا لعله رآنا فما اعظم هذه المصيبة. فقال لها جوليان الاوفق ان نرجع الى الجهة الثانية من الحدود اي الى الجهة الشمالية فاخذا في الرجوع ولو لم تكن ملابسهما سوداً لرآهما الفرسان بلا ريب غير انهما كانا يقتربا من

جمهور غفير من النساء والرجال الذين كانوا مجتمعين في خيمة القائد العام . فقالت اوغسطا لجوليان انهُ لا سبيل الى النجاة فان خلصنا من جهة نقع في الاخرى . فوقفا غير انهما رايا ذلك الذي كان يدنو منهما يرجع الى الوراء ففرحا واخذا في الرجوع الى مركزهما الاول اذ انهما كانا يظنان ان عدم انتباه اوغسطا الى وجود فرسان في الجهة الجنوبية انما هو بسبب وجودهم وانهُ لولا ذلك الذي راياهُ يدنو منهما لتمكنا من الخروج من المعسكر . فسارا الى ان وصلا الى المكان الذي كانا قد استترا فيهِ عن اعين الفرسان الذين كانوا لا يزالون واقفين في مكانهم فقال جوليان لاوغسطا الاوفق ان تذهبي الى الجهة الجنوبية التي كنت قد سرت اليها لنرى هل في حدود المعسكر هناك فرسان . فسارت كما سارت في المرة الاولى وبعدت عنهُ مسافة اربع دقائق فرات انهُ ما من فرسان في الحدود هناك ففرحت جدًّا ورجعت الى جوليان مسرعة واخبرتهُ فسرا ايضًا وتيقن بقرب الفوز بالنجاة مع محبوبتهِ اللطيفة التي كانت قد جلبت عليهِ هو وعلى نفسها ذلك التعب والخطر بارتكاب غلط عظيم . فقال لها هيا بنا نسير فوقفا واذا بذلك الذي كان قد تراءى لهما في اول الامر واقف في مكان لا يبعد عنهما الا نحو مائة خطوة فاضطربا وقال جوليان لاوغسطا ان هذا قد كمن لنا وهذا هو الواقع فانهُ كان قد كمن وراء حائط واطئ فلما رآهما جالسين اخذ في الدنو منهما . فقال جوليان لها لا بد من قتلهِ غير انهُ ما من سلاح معي فالاوفق ان نضربهُ بحجرين كبيرين على راسهِ عندما يدنو منا فان قتلناهُ في الحال نستريح منهُ ونفوز بالهرب وان صرخ وسمع الفرسان صراخهُ واتيا ليخلصاهُ نقع في خطر مبين ولا امل لنا بالنجاة الا بالهرب ركضًا فهل تقدرين على ذلك فقالت ان الخوف عليك من الهلاك وعلى

نفسي يشدد عزمي فلا تبالِ بامري . وكان ذلك الرجل يدنو منهما فامسك كل منهما حجرًا كبيرًا واستعد لان يرميهُ بهِ عندما يقترب منهما . وكان قلباهما يخفقان وفرائصهما ترتعد اذ انهما كانا يخافان من ظهور امرهما بواسطة ذلك الفعل . واشتد عليهما الخطب جدًّا . وقبل ان اقترب منهما كثيرًا سمعا صوتهُ فاصغيا لهُ غير انهُ كان منخفضًا فلم يفهماهُ . وبعد ان خطا اربع او خمس خطوات اخرى سمعاهُ يقول انني لست بقاصد شرًّا وكان ذلك باللغة اليونانية . فاطمانا وقالا الظاهر انهُ جاسوس اواسير هارب ومع ذلك لم يطرحا الحجرين من ايديهما . ثم قال لهما هل ادنو منكما . فقال لهُ جوليان بصوت منخفض خوفًا من ان يسمع الفرسان من انت . فقال انهُ صديق . فقال لا تخف . ومن يا ترى يقدر ان يتصور فرحهما وسرورهما لما رايا ان ذلك الرجل انما هو رفيق جوليان . فترحبا بهِ وسالاهُ عن كيفية حضورهِ الى ذلك المكان . فقال لهما سيرا معي فاخبركما بخبري فانهُ ربما كنا نقدر ان نفوز بالهرب وضياع الوقت هلاك لان القوم سيبتدئون في السير بعد برهة قصيرة جدًّا فان فتشوا علينا ولم يجدونا حيث كانوا قد وضعونا يجثون عنا فان كنا هنا يجدوننا لا محالة فساروا مسرعين ولما وصلوا الى الحدود راوا فرسانًا في مكان يبعد عن الفرسان الذين كانوا قد راوهم نحو مائتي خطوة او اكثر فقال رفيق جوليان لهما لا بد من ان نمر من هذا المكان مسلمين امرنا الى الله فشق الامر على اوغسطا اذ انها كانت تظن انهُ بعد الابتعاد عن اولئك الفرسان ينقطع الخطر . وكان مجيء الفرسان الاخرين الى ذلك المكان بعد ان رجعت اوغسطا الى محبها بخبر عدم وجود احد هناك . ولما كان لا سبيل الى الخلاص الا بتعريض انفسهم للخطر

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك تلميذ المدرسة الوطنية)

نفع الجسارة

ان الملك لويس السادس عشر امر بوضع رسومات جديدة ظالمة وكان رئيس المجلس العالي جان دولا فاكري . ومع انهُ معلوم ان ذلك الملك كان ذا حدة عظيمة ولم يكن يسمح بوقوع مضادة لارادتهِ سار اليهِ الرئيس المذكور ومعهُ قومهُ وقال لهُ باحترام وثبات عزم يا ايها المولى اننا اتون لنشتكي اليك وان تحتمل كل ماتريد ان تحملنا اياهُ فان ذلك مفضل عندنا على ان نفعل ما يضاد ضمائرنا . فلما راى الملك ذلك منهم امر بابطال ذلك الرسم

الاهتمام بالواجبات

ان فابركان من القواد الفرنساويين المشهورين وكان ذات يوم يقوم بحصر مدينة وفي اثناء القتال كان يشير الى الضباط الى مكان يجب ان يقام فيهِ حاجز فاطلق عليهِ طلق فاصاب رصاصة الاصبع الذي كان يشير بهِ فقطعهُ فلم يلتفت الى ذلك ولا قطع الحديث بل مد اصبعهُ الثاني واخذ يشير اليهِ

جمع المال

قال رجل ذات يوم لابيهِ الغني جدًّا كيف عملت يا ابي حتى جمعت الثروة العظيمة التي قد جمعتها فان الدخل الكثير الذي خصصتني بهِ يوم تزوجي يكاد لا يكفيني . وجرى هذا الحديث في بيت الابن فاجابهُ ابوهُ انهُ ما من شيء اسهل من ذلك فانهُ يجب ان تكتفي بما يقوم بسد احتياجاتك ثم اطفأ مصباحًا قائلاً فلا نشعل مصباحين عندما لا تكون ملزومًا ان نشعلها

الانصاف

لا ينبغي ان تطلب الحكومة الى القضاة ان يعدلوا ما دامت تنفذ سطوة في محاكماتهم ولا يخفى ان الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي كان من اعظم الملوك وكان عندهُ خادم مخصوص بهِ وكان لهذا الخادم دعوى ضد احد اقاربهِ فالتمس الى الملك ان يوصي رئيس مجلس باريز بالدعوى. فتمنع الملك واصر على تمنعهِ . فقال الخادم واسفاه يا مولاي اذا قلت كلمة واحدة اكسب دعواي . فقال لهُ الملك انك في خطاء مبين فلو كنت انت خصمك وخصمك خادمي هل يناسبك ان اتكلم تلك الكلمة

الرشوة

ان المامورين الذين يقبلون الهدايا ولو كانت طفيفة يخطون خطوة اولى في سبيل الرشوة . كان مستر توماس موروس وزير انكلترا الاول مستقيمًا جدًّا . وكان لاحد اكابر رجال البلاط دعوى وكان يخاف خسرانها فلاستجلاب خاطر الوزير اهداهُ قنينتين ثمينتين جدًّا فملأها الوزير الاول خمرًا فاخرة وردها بناء على القاعدة المذكورة في صدر هذه الملحة

العادة

كان لرجل محب للمساكين حصان فكان كلما يرى مسكينًا يحسن اليهِ حتى تعود الحصان الوقوف كلما راى مسكينًا . فاستعارهُ ذات يوم صديق فاخذ يقف كلما راى شحاذًا حتى صرف كل دراهمهِ فالتزم ان يوهم الحصان بانهُ يحسن اليهم بوضع يدهِ بيدهم بالفارغ لانهُ لم يكن يسير بدون ذلك فلما رجع الى صديقهِ قال لهُ لا تعيرلي حصانك ما لم تعرني كيسك ايضًا

اكرم من حاتم طي

سئل حاتم طي هل راى اكرم منهُ فقال كنت اتنزه ذات يوم في البرية مع بعض الاصدقاء فرايت رجلاً يجمع عشبًا يابسًا للاشعال فقلت لهُ اذهب الى بيت حاتم طي حيث يوزعون الان خبزًا ولحمًا . فاجاب ان الذي يقدر ان ياكل خبزهُ بعرق جبينهِ لا ينبغي ان يحمل جميل حاتم طي فهذا الرجل اكرم مني

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ آب سنة ١٨٧٤

تنبيه · اننا طالما طلبنا الى مشتركي جرائدنا في الاسكندرية والارياف ان لا يدفعوا قيمة اشتراكاتهم الا عند ارسال وصولات مطبوعة منا فنكرر اعلان ذلك تنطيناً لحضرتهم

جملة سياسية
(من قلم سليم افندي البستاني)

ما لم يكن للملك ثلثة اركان لا يكون ثابت الدعائم وهي القوة الادارية والقوة العسكرية والقوة المالية او رجال ورجال ورجال فان تدابيرهم هي التي تمد رباطات الحب والصداقة بين السائس والمسوس وتحافظ على الصلات الموافقة بين الدولة والدول الاجنبية وتقصيراتهم وتعدياتهم واغراضهم هي التي تجعل تذمرات الامم تنمو في حقول البلدان فتنبت شوكاً بين سنابل القمح فتضعفها بل تتركها يابسة اذا طال زمانها ولم تفز بالاصلاحات الموطدة لاركان الصداقة وحب الدولة صيانة لصالح عام انما يصان باجتماع الرعية حول راية الراعي ولو قادتهم الى خوض بحار المنايا في سبيل الدفاع عن استقلال وذمار فهذه هي نتائج القوة الادارية وينبوعها الذين يقومون بها وهم رجال الامة وبدونها تنضعضع احوال الامم في زمان جعل الله به مصالح الرعية في المحل الاول او جعلها تدعي بان لها المكان الاهم لان الدول لراحة الاهالي فهي العلة وتلك المعلول اما القوة العسكرية فهي من الاركان الاولى في الملك غير انها نتيجة الركنين الاخرين وهما القوة الادارية والقوة المالية ولولا اهمية العدد لسقطت كل السقوط من سلك تلك الاركان لان القوة الادارية لا تغفل عن تشييد القوة العسكرية اذا كانت ذات حذق وامانة جاعلة كل شيء بعد المهام العامة ولا تقام العسكرية ما لم تكن مستندة الى المالية فانها حياتها الطبيعية ووسائط هجومها ودفاعها وما الفائدة من الادارة والمال اذا لم يكن في البلاد رجال شانهم بذل انفسهم في سبيل خدمة مصلحتهم العامة كما يبذل الاصيل جهدهُ لقيام صالحهِ وليس كما يبذله الوكيل المستأجر والقوة المالية هي مصدر للقوة العسكرية وهي روح الاصلاحات العمومية ورفع اثقال مالية مضرة عن عاتق الفلاح والصانع والتاجر فتنموا اسباب الثروة ويكثر المال الى ان تصير الامة قادرة على حمل اثقل الاحمال المالية بدون ان تشعر بثقلها لانه باجتماع الثروة الكثيرة يصير وضعها على ما لا يضر باركان الثروة الثلثة وهي قوة الايجاد وقوة تغيير الهيئة وقوة تغيير الزمان والمكان او احدها دون الاخر فالانكليز يحملون اثقالاً مالية كثيرة يعجب الانسان عندما يراهم يقومون بدفعها وهم يتقدمون في درجات النجاح والثروة فيجمعون هم وتجمع حكومتهم الملايين حال كون اكثر دول العالم تخسرها ولولا حكمة رجال سياستها وكتابها الذين بينوا لها اسباب الثروة ورفعوا الاثقال عن حياتها لما فازت ذلك الفوز وغلب جيش الربح فيها جيش الخسائر واي غلبة ولم تكتفِ تلك السياسة برفع الاثقال عن تلك الاركان

الثلثة ولكنها افرغت جهدها في كل زمان ومكان في سبيل توسيع مبادي التجارة لتمكن الاعمال النامية من مصادفة رواج في الخارج يناسب درجة نموها في الداخل فجاء ذلك بما قد جاء به وهو معجزات العصر التاسع عشر في البر والبحر وفي الداخل والخارج وبناء على ذلك نصيب اذا قلنا ان الرجال هم ينبوع اركان الملك وهم سبب خرابه السريع او البطي فرجال الدولة البوربونية هم الذين قلبوا دولتهم في فرنسا وفي اسبانيا فانهم ظلموا واجتهدوا في جمع المال واغتنام اللذات بظلم الامة وبالتثقيل على اسباب ثروتها حال كونها كانت قد اصبحت عارفة بحقوقها وقادرة على ان تميز بين الاصابة والخطا من السياسة فاهاجت تلك الثورة الدموية في فرنسا للتخلص من رجال الدولة البوربونية واقامة ما يقوم مقامهم قبل الاستعداد الكافي الادبي والمادي فجرى ماقد جرى وحدث ذلك في اسبانيا في قرن تابع لقرن الثورة الفرنساوية على ان ضعف الدولة جلب دماء العباد في اول الامر ثم اتى الانشقاق والتحزب بما لا تزال اسبانيا تئن من ويلاته وهوانه فتلك آفات جلبها رجال الدولة بسوء سياستهم فنهضت الامة من تلقاء نفسها بعد ان اشغل كتابها انفسهم بمصالحها اكثر من قرن وقلبت ظالميها الذين استخدموا الامة لمآربهم ومنافعهم ومجدهم ومجد اصدقائهم ومنافعهم ومآربهم فهذه نتائج سوء سياسة صادفت عقابها في داخليتها بدون اتحاد قوة خارجية وليست غوائل هذا اقل من سوء عواقب تلك واوضح الشواهد اقربها الينا فان ظلم احمد باشا الملقب بالجزار حمل كثيرين من نفس الاسلام على ان ينضموا الى الفرنساويين عندما اتوا هذه البلاد وحاربوها فحسن الادارة لتوسيع دائرة كل تقدم مادي وادبي ولاجراء العدل والانصاف هي اعظم ضمانة لراحة بال الدولة اذا كانت من الامة او اجنبية عنها اذا لم نقل لصيانتها من الانقلاب لان الظلم والفقر والذل تضيق صدور الرجال وتجعلهم يقطعون نظرهم عن سوء العواقب واردا انواع الظلم بعد ان تعرف الامم حقوقها انفاذ الاحكام المطلقة ودوس القوانين التي هي ضمانة صيانة الاعراض والنفوس والاموال والقانون المكتوب حال كونه بدون اجراء اشد تضييقًا على الاهالي من عدم وجود قوانين فانهم يعلمون انه من الواجب ان يكون تصرفهم مرضيًا للحاكم وليس موافقًا لقانون ويتصرفون تصرفًا موافقًا للقوانين وكل هذه القواعد السياسية هي ذات اهمية عظيمة لجميع الدول في كل الازمان والاماكن وهي مناسبة في هذا الدهر لاعظم دول العالم واصغرها وهي مدار الاصلاحات التي قد شرع فيها حضرة امبراطور النمسا المصلح الحاذق وقد جعلها حضرة امبراطور روسيا نصب عينيه منذ حرر الفلاحين وقد اقام بمشروعات نافعة تذهب بالبلاد الى النتائج الصحيحة والسياسة التي تليق بامة عظيمة ولئن كانت في الحاضر لا تزال الامة في درجات لها سياسة مخصوصة بها والمال ركن عظيم والرجال تاتي به بالزراعة والصناعة والتجارة واساسها كلها المعارف فان اتقانها بها وبدونها تتاخر الى ان تصير تاتي بما يقصر عن القيام باود الزارع نفسه بدون ان يفيض شيء عنه وكما ان الثروة لا تاتي الا بالرجال العارفين الحاذقين كذلك الرجال لا يقدرون ان ياتوا بها ما لم تمتعهم الادارة بالامنية وبالتسهيلات اللازمة رافعة عنهم كل ثقل مضر وجاعلة ينابيع مداخيل خزينتها ما لا يضر بالثروة العمومية فالادارة المستقيمة الاحوال هي الاساس الاول فانها هي مبدا المال والعسكرية عند وجود الرجال ولذلك لا ينظر رجال السياسة او رجال ادارة التوفير الهامة متاخرة ادبيًا وماليًا ما لم يلقوا اللوم على عاتق رجال ادارتها

في زمان سابق مضى ولم يمضِ تاثيرهُ او في زمان حال
لا يزال هو وتاثيراتهُ والعياذ بالله وما من اذان اشد
صمماً عن اللوم واستماع النصائح من اذان رجال
الادارة لانهُ طالما حالت دون مقاصدهم الخيرية
ظروف ليس لهم من الاقتدار الاداري والخوف
السياسي ما هو كافٍ ليتغلب عليها وكم من امة تمرغت
في التاخر حتى بلغت سن الياس بدون ان تقدر ان
تتقدم تقدماً صحيحاً فاتاها الدهر برجل ذي اقتدار
سياسي فانعشها وارجع اليها من القوة ما بهتت عند ما
رأتهُ اذان الياس كان قد قطع كل حبال املها ولا
نرى دولة مستبدة الاحوال ما لم تكن هذه القواعد
قواعدها ولا عبرة بما يتبع النصر العظيم من النفوذ
والتوفيق اذا كانت السياسة خالية من هذه الاركان
والشاهد انهُ اذا انتصرت المانيا انتصاراً اخر على فرنسا
كالانتصار الماضي ولم ترضِ امتها تحملها على الاتحاد
مع فرنسا لمضادتها فعظمتها تكون قصيرة الدولة ما لم
تعرض عوارض على نفس الامة فتحول قواعدها
فاسدة كقواعد دولتها وهذه تزيد تلك بالقوة
العسكرية في اخر زمان حصدها ما زرعت من السياسة
الفاسدة وفساد رجال الادارة يفسد العسكرية ايضاً
حتى ان اعظم جيوش العالم امست ضعيفة بسوء
ادارة قوادها وهي جيوش فرنسا فان خلل قوادها
وتقصيراتهم ادخل فيها الارتباك وقصر باعها عن
القيام بالاعمال التي كانت تقوم بها في ايام الجمهورية
والامبراطورية الاولى فروح بونابرت المبني على
الاستقامة وحب النظام والعدل جعل الجيش
الفرنساوي افتك جيوش اوربا واحسنها انتظاماً حتى ان
ملوك الارض كانت ترتجف عند ذكر اسمها وروح
الامبراطورية الثالثة الفاسد لمراعاتهِ العرض من
الامور خسرها ذلك الشان بواسطة تمكين جيوش
المانيا من ان تسبقها فهذه اركان استبداد احوال الدول
والامم واذا ضاقت دائرتها نرى انها اركان استقامة
امور الافراد ولذلك لا بد من مراعاتها ومن لا
يراعيها لا يحصد خيراً الا في ظروف غير اعتيادية
لا يعتمد بها

حالة فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان تبيت الامة
الفرنساوية في كدر وخيبة امل عندما تقرأ تقرير
اعمال مجلسها العالي في المدة الاخيرة . فان يوم تلك
الجلسة كان يوماً عظيماً . وكان جميع النواب الذين
كانوا في فرسايل في مقاعدهم في تلك الجلسة . والذين
كانوا قد نجوا من اضطرابها المقلق واتوا اماكن راحة
دعوا اليها بالحاح . فان القوم كانوا قد انتظروا
ذلك اليوم منذ مدة طويلة . فان ما كان موضوعاً
للبحث فيها بات موضوعاً لبحث رجال السياسة قبل
ذلك باسابيع كثيرة وقد اجمع القوم على ان تلك
الجلسة من اهم جلسات ذلك المجلس منذ الفرصة
الماضية . اما الذين حضروا ليشاهدوا ما يجرى فلم
تخب امالهم لان كبار النواب خطبوا بهذا الخصوص
واتوا باحسن ما عندهم ولا ريب في ان الذين اجتمعوا
ليشاهدوا ذلك سروا سروراً لا مزيد عليهِ . فان
خطابات موسيو كزمير بريه كان ذا براهين قاطعة
وقواعد واضحة مقبولة ومآلهُ اظهار الاسباب التي
جملتهُ هو وحملت حزبهُ على ان يصير من حزب
الجمهورية بعد ان كان من حزب الملكية اذ انهم راوا
انهُ لا سبيل الى تثبيت غيرها لمناسبتها حالة فرنسا
الحاضرة بعد ان جرى فيها ما قد جرى . وقد ابان
ذلك بدون تكلف ولا تصنع . اما الدوق دوبرولي
الذي كان يضادهُ فخطب خطاباً موثراً في قوم
كالفرنساويين الذين ينقادون الى التظاهر باركان
الخطيب الى حكمتهِ وبتظاهره بامور كثيرة . غير
انهُ لم يات ذلك بنتيجة . اما الجنرال دوشيسي وزير

حرب فرنسا فقال ان الحكومة تميل الى ان لا يتقرر شي لا تقريرًا نهائيًا فرفض مجلس النواب تقرير طلب موسيو كزميربريه المتعلق بتقرير الجمهورية . وعندما سار النواب الى بيوتهم بعد تلك الجلسة تركوا حالة الاحزاب الفرنساوية على ما كانت عليه منذ اربعة اشهر . وبالواقع انهم رفضوا عنصرًا آخر من العناصر التي ادعت بحق ادارة البلاد الفرنساوية . فان مجلس النواب كان قد اغلق ابواب الدخول ليمنع دخول البوربون ثم البوربون الاورليان ثم الامبراطورية وفي هذه المرة اغلق الباب لمنع دخول الجمهورية . وهكذا رجع ميدان سياسة فرنسا الى الفراغ الذي كان عليه ولم يبق غير مجلس النواب القديم المنشق المضطرب وهو يحاول ان يقوم بما يرتضي العالم ان يسميه نظامًا اساسيًا لدولة على انه لم ينجح في ذلك . فسلطان سياسة فرنسا مركب من المرشال مكماهون وجيشه واحزاب كثيرة منشقة وجمهور غفير من الذين يهيجون الامور السياسية في البلاد الفرنساوية . واذا راى الانسان الامين هذا الاضطراب يصمم على ان يعتني باعماله تاركًا الامور السياسية للذين هم بالفعل من خادمي السياسة . هذا وقد قيل ان حكومة المرشال مكماهون قد قبلت بان يصير تاخير تقرير النظامات الاساسية بناء على اتفاق جار بينها وبين المحافظين على الحالة الحاضرة الذين قد تاكدوا ان انشقاقات مجلس النواب التحزبية في الحاضر تمنع تقرير نظامات نافعة حتى انها ربما كانت تمنع تقرير القوانين ولو كانت غير اساسية . والمظنون ان الحكومة قد علقت املها بانها تقدر ان تقوم باعمال كثيرة في الفرصة باجراء مخابرات بين روساء الاحزاب وبتغيير نفس القوانين فيأول ذلك الى تقرير ما يوافق في الاجتماع القادم . ومن الموكد ان سلطان الحكومة نافذ وربما كان يزيد نفوذه في السنة القادمة ويكفيها ان تتمكن من الحصول على عضد اكثرية . اما نحن فنقول اننا لا نظن ان الحكومة تنتظر الفوز بمرغوبها النظامي الاساسي بواسطة مجلس النواب الحالي . فانه ما من شي يدل على حدوث تغيير عظيم في نسبة بعض الاحزاب الى البعض الآخر في الفرصة . فالجمهوريون لا يركنون الى نظام صادر من اجراءات رئيس ووزراء اميالهم السياسية غير معروفة حق المعرفة عندهم والملكيون يعلمون ان موتهم وحياتهم يتوقفان على مضادة تقرير جمهورية موقتة . وعندما يجتمع مجلس النواب تقام نفس المفاوضات الماضية الى ان يتداخل سلطان خارجي ليقطع العقدة التي لا يتيسر ابدًا حلها

الكوثر

(من قلم الحاج محمد افندي حسين الطبيب الباقي)

بسم الله الجامع المؤثر

قلت للرضوان ارخ كوثر الجنة مالي

سرحت نظري في جريدة الجنة والجنان . وذقت بصري في صحيفتكم المشار اليها بالبنان . فقمت معتذرًا بجهدكم السامية . ومسترغبًا باثاركم الباقية . التي هي غذاء الروح . وجوهر الفرح والفتوح . فتناولت كاس التبر باليمين . وملأت من كوثر مجموعتكم خمرًا ثمين . فشرحت صدري سطوركم الكافية . وعالجت عللي خطوركم الشافية . وداوت جرحي مراهم بيانكم . وجبرت كسري عمليات بنانكم . فبقيت عيناي منتظرة باثبات تحريراتكم . واذناي مترصدة بتغنيات تقريراتكم . ولساني متشكرًا بالقال والحال . في الغدو والاصال . على مراحم الدولة العلية حفظها الله من شر البرية . التي تربت بحضنها ارباب الحمية . واصحاب السجية الخيرية . نسئل الله ان يوفقكم واياناعلى الاتحاد . ورفع المشاجرة والنفاق والافساد . انه كريم جواد

الدول واسبانيا

من اهم الامور ملاحظة احوال اسبانيا في هذه

الايام بالنظر الى نسبة دول اوربا اليها ولا سيما دولة المانيا وما ياتي هو ترجمة رسالة بعث بها مكاتب التيمس الخصوص المقيم في باريز بهذا الشان وهي ان جرائد المانيا مشحونة باخبار اسبانيا ولا ريب في ان بوارج المانية ذاهبة الى بحار اسبانيا لتستغنم سنوح الفرص المناسبة لتنتقم من الكارلوسيين لانهم قتلوا القبطان شميدت الالماني . وما من احد يظن بان المانيا ستدخل جنودًا الى اسبانيا غير ان وجود بعض البوارج الالمانية في تلك البحار كاف لنفع الجمهوريين ولالحاق الضرر الكثير بالكارلوسيين . ولا يخفى انه عند نشوب نار الحرب الاهلية الاولى اضرت المانيا ببوارجها الجنبس ضررًا كثيرًا بالعصاة الذين كانوا يقاومون الحكومة الجمهورية الاسبانيولية وارسال بوارج المانية الان كتلك البوارج انما هو لاستغنام الفرص المناسبة لتكدير حركات الكارلوسيين واطلاق الكرات على جنودهم عندما يدنون دنوًا كافيًا من الشاطي . وقد قالت جريدة الماكدبورغ كازت الالمانية انها قد عرفت من مصدر يركن اليه بان الدولة الالمانية بعثت منذ برهة قصيرة تحريرات الى الدول الاولية الاوربية مآلها الالحاح عليها بان تتكاتف معها لقطع الشرور الاسبانيولية وان دولة النمسا قد اجابت على ذلك بما يوافق المانيا وان روسيا قد قبلت بالقيام بتلك المداخلة قبولًا عموميًا اي انها لم تقبل بتفصيل كيفية المداخلات التي قد طلبت المانيا القيام بها . اما خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا فهو عبارة عن جواب غير رسمي لتحريرات المانيا . اما جرائد فرنسا النصف الرسمية فقد اثنت كل الثناء على ذلك الخطاب وتضاد مداخلة الاجانب في امور اسبانيا الداخلية . وقد قالت ان جنود اوربا ليست بجنود لكل الدول بحيث يحق لها ان تقوم باعمال الضابطة في بلدان اواسط اوربا . والمحافظة على الراحة في داخلية اسبانيا انما هو من متعلقاتها دون غيرها . وكل الاحزاب فيها تسلم بصحة هذه القاعدة . فانه ما من حزب من احزابها يقبل بان يستنجد الاجانب ويدخلهم الى البلاد الاسبانيولية لمساعدة حزب على حزب اخر . فمن احب الامور الى الامة الاسبانيولية ان تدير اشغالها بيدها وان تمنع كل المنع المداخلات الاجنبية . وقاعدة المحافظة على الحيادة في ظروف كتلك الظروف من اهم قواعد القوانين الدولية في هذا العصر . فان زمان الاتحاد المقدس قد مضى ولا يخطر لاحد ببال بان يجعل اتحاد الدول واسطة لالزام اسبانيا بقبول حكومة دون اخرى . اما فرنسا فلم تعترف بالكارلوسيين لا بالوسائط الرسمية ولا بالعملية اعترافًا يمكنهم من الحصول على حقوق قوم محاربين واذا ارسلت المانيا بوارجها لا تجد مراكب فرنساوية متداخلة في امور اسبانيا تداخلا يستحق اللوم

مصر

منذ برهة ذكرنا في الجنة ان حضرة مولانا الاعظم قد بعث بخط همايوني الى حضرة الخديوي المعظم اظهارًا لمحظوظية حضرته الشاهانية من اجراءات تلك الذات البديعة الصفات . وبما ان كليا اول الى توطيد انضمام الممالك المحروسة الشاهانية وتثبيت اركان قوة الامة بالاتحاد وبجعل الرباط بين قاصيها ودانيها اتفاق الصوالح يقابل بسرور الامة ومن شانه تعزيزها وصيانتها من افات الشقاق قد بادرنا الى نقل الخط الهمايوني المشار اليه بكمال التعظيم والاكرام عن جريدة الوقائع المصرية ومن المفروض علي ذمتنا ان نقول اننا لم نر زمانًا في هذا العصر كهذا الزمان من جهة اجتماع كل العناصر المتفرقة حول نقطة دوران سياسة الشرق ، امل نوال كمال الاصلاح كما تم لها الفوز بكمال

الاتحاد .

(مكان العلامة الشريفة)

كما ان اخلاص طويتكم لنا ولدولتنا العلية مثبت ومبرهن باثار همكم المقبولة الممدوحة فخدماتكم الحميدة التي شاهدناها لسلطنتنا السنية في هذه المرة هي ايضاً من الافعال العظيمة التي تثبت انكم صادق العزم للدولة العلية فلذا قارناها بحسن القبول فصارت باعثة لكمال الحظوظية لدينا فقد اصدرنا خطنا الشريف هذا اعلاناً بكمال توجهاتنا الملوكية لكم واستحساناً لمساعيكم الوافعة وارسلناهُ اليكم مع خليل باشا سرياورنا جعلكم الله وكل من كان صادقاً حقيقياً لدولتنا العلية مظهراً لتوفيقاته الابدية امين

غريبة

قالت جريدة التيمس ان رجلاً مصاباً بمرض غريب جداً قد بات في مستشفى سان انطوان وكان مغنياً في قهوة . وفي الحرب الاخيرة التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا اصابته رصاصة بندقية فوق اذنه اليسرى فاخذت من عظم الراس نحو قيراطين ونصف قيراط فظهر النخاع . فاثر ذلك في اعضاء الراس من الجهة اليمنى غير انه شفي من ذلك واخذ الجرح البليغ في ان يشفى حتى انه بعد مدة تمكن من الرجوع الى عمله في القهوة رجوعاً مرضياً للجمهور الذي يسمع غناءهُ . وبعد برهة وقع في مرض عصبي بغتة وكان يصاب بالمرض حيناً بعد حين فيبقى من ٢٤ الى ٤٨ ساعة فأُخذ الى المستشفى . ووصف اعراضه اسهل من تحديد مرضه . فانه عندما يصاب بالمرض يفقد قوة الحس فلا يشعر بالالم . غير ان لمسة للاشياء يؤثر فيه . فان اوقفهُ القوم يتحرك فيه الميل الى المسير عندما تلمس رجلاهُ الارض فياخذ في ان يمشي بدون ان يميل الى جهة دون اخرى وعيناه غير متحركتين ويبدون ان يتكلم كلمة واحدة ولا ان يعلم ماذا يجري فاذا صادف ما يعيق مسيرهُ يلمسهُ ويحاول ان يعرف ماهو باللمس ثم يحاول ان يبعد عنهُ وان امسك بعض قوم ايدي البعض الاخر واحاطوا به ياخذ في ان يحاول ان يخرج من بينهم بدون ان يظهر بانهُ عالم بما يجري ولا بانهُ قد بات في فروغ صبر . وان وضع قلم في يده تحرك فيه الرغبة في الكتابة فياخذ في ان يبحث ليجد حبراً وورقاً وان وجد ذلك يكتب تحرير شغل مضبوطاً . وعندما ينتهي العارض ينسى كلما يكون قد فعلهُ . وان أُعطي ورقة سيكارة يخرج كيس التبغ من جيبه ويلف سيكارة في الحال ثم يخرج علبة عيدان الكبريت ويشعلها فاذا اخذ الانسان في ان يطفئ كل عود عندما يشعلهُ لا ينفك عن اشعالها بتأنٍ وصبر الى ان تفرغ فينقطع عن العمل بدون تذمر . واذا اشعل الانسان عوداً واعطاهُ اياهُ لا يشعل سيكارته به ولكنهُ يمسكهُ الى ان يحترق كلهُ . واذا وُضع في كيس التبغ قطن اوصوف او ورق تجر يابس يلف سيكارته ويشعلها بدون ان يعرف الفرق . واذا وضعت ملابس اليد في يده يلبسها في الحال فيظن انهُ واقف امام الجمهور ليغني فياخذ في ان يفتش على اوراق الغناء فان اعطي ورقاً يمسكهُ كما يمسك الورق الموجودة فيه علامات ابراج الغنا وياخذ في الترتيل . واذا دنا الانسان منهُ من امام يحس بيده ساعتهُ ثم ينقلها من جيبه الى جيبه غير انهُ لا يعارضهُ اذا اراد ان يرجعها (غالبيانى)

المانيا واسبانيا

من الحوادث التي اشغلت افكار ارباب السياسة ولا سيما في فرنسا ظهور ما ربما كان يتحول الى المداخلة المانية في نفس اعمال اسبانيا الداخلية . وقد نشرت جرائد الالمان كلاماً يدل على غيظها وتصميم الدولة

على بلوغ مآرب لها علاقــة بسياستها العمومية وهي مضادة لكلها وهو موافق لحزب خدمــة الدين والحزب الكارلوسي هو موافق له وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني الرسالة الآتية بهذا الشان وهي . قد فهم ان الحكومة الالمانية قد اصدرت اوامر لها علاقة بمنع مراكب الكارلوسيين عن المسير في البحار ومنع الذين ياتونهم بالاسلحة عن ذلك . وقد باتت المانيا متأثرة تأثيرًا شديدًا متكدرًا من جرى ما اظهرهُ القواد الكارلوسيون من البغض لالمانيا وذلك البغض نتيجة التحزب لخدمة الدين ولذلك قد امست في كدر شديد من جرى تغاضي الحكومة الفرنساوية عن اجرائهم الحربية واستعداداتهم . وقد تقرر في عقول القوم انه اذا فاز الدون كارلوس بالحصول على ماربه يساق بواسطة المذونية الذين عضدوهُ الى ان يصير حليف فرنسا في حرب مستقبلة او نزاع قادم . ومما قوَّى هذه الافكار والتاثيرات في عقول الالمان قتل رجل المالي كان من مكاتبي الجرائد في معسكر الجمهوريين . انتهى

ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام انه قد تقرر في عقول الالمان ان نجاح الدون كارلوس لا يناسب المانيا لان فرنسا عضدته بغض النظر عن اجراآته الحربية عند الحدود ولذلك لا بد من ان يفاد بذلك وبالتحزب مع فرنسا لخدمة الدين الى ان يتحد معها اذا انتشبت نيران حرب بينها وبين المانيا ولذلك لا بد لالمانيا من مضادة الكارلوسيين لمنع حدوث ذلك . وقد راينا في بعض الجرائد الفرنساوية تنبيهًا الى الحكومة ومآله ان مداخلات البرنس بسمارك السياسية دقيقة ومن الواجب انتباه حكومة فرنســا لئلا يفوز بمرغوبه في اسبانيا الان كما فاز به قبلاً فـي ايطاليا والحكومة الامبراطورية الثالثة في غفلة . وقد قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندانس الالمانية النصف الرسمية المانول ان الاجراآت التي شرعت فيها حكومة المانيا تأول الى احداث تغيير موافق في حالة اسبانيا . انتهى . فهذا كلام واضح فالموافقة المذكورة انما تكون للحكومة الاسبانيولية الجمهورية وهذا كلام جريدة مشهورة نصف رسمية . هذا وربما كانت المانيا لا تفوز بانفاذ ما قد اشارت جرائدها الى انه من مقاصدها ان تحاول الفوز به بواسطة مداخلة دول اخرى من المناسب لها ان تحافظ على الحيادة التامة

الاسكندرية في ٢٣ جماد ٢ الجاري

ان اهالي بيروت وان كانوا بما نا لوهُ من سعة الالباب وحسن الاداب في غنى عن مدح مثلي بما لهم من شواهد الافضال القايمة على فخرهم بدلائل الاحوال غير انني لما نظرته من حسن اخلاقهم التي يغبطها الزهر وافهامهم التي تستمد بفواضل انوارها الزهر ورقتهم التي تسترق بظرف معانيها احرار النفوس ومسامراتهم التي هي ارق من نسيم الاسحار واصفى من صهباء الكؤوس ولما غمرني من احسانهم الدال على علو شانهم لزمني اقول وان كنت لست ممن يقول

ابيروت صح المدح والفخر طاهرُ
وروض ثنا علياك بالفضل زاهرُ
لقـد حلت الاداب منك منازلاً
فحلت صدور المجد فيك العناصرُ
ترق بك الاخلاق حتى كانها
نسيم سرى في الروض والروض عاطرُ
فكم تسترق الحر رقة اهلها
على انهم اسى الساكنين فاخروا
لهم فـي مقام المجد اعلا مكانة
لرفعتها في الكون قلب الناظرُ
كرام لهم في كل حي شواهد
تسيرها الركبان والفضل حاضرُ
اذا امهم ذو عشرة من زمانه

توافيهِ بالاقبال منهم بشائرُ
علومٌ وادابٌ ومجدٌ ورفعةٌ
وفضلٌ وفخرٌ في الورى ومآثرُ
فلا زالتْ يا ال بيروت غرة
تقرُّ بها في الدهر منا النواظرُ

فرجائي غرس هذه المآثر في رياض الجنة والجنان لا زلتم للمكارم اهلاً ولجنابكم مزيد الفضل والاحترام

كاتبه

سعد الله حلابه

انتهت

هذا ومن المفروض على ذمة اهالي بيروت بعد ان راوا من فضل جناب الافندي المومأ اليهِ ما قد راوهُ عند موانستهِ بالزيارة هذه المدينة ان يقوموا بحق الثناء عليهِ فان ذلك اجدر بالشكر والمدح فان لايادِيهِ اعالاً بيضاء ولهُ في القلوب منازل شيدتها صفات وسجايا تخبرها الكريم . فبيا لوكالة عن القوم نشكر فضلهُ العميم ونطلب الى الله ان يبقيهُ فخرًا للامة وينبوعًا للخير والحسنات

حالة اوربا

قد نشرنا في الجنة رسالة برقية فيها ذكر بعض ما قالهُ مستر دسرايلي وزير انكلترا الاول في خطاب خطبهُ في وليمة سنوية اقامها حاكم لوندرا وما ياتي هو ترجمة ما يتعلق باوربا من ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

اننا لا نقدر ان نغمض ابصارنا عن التغييرات العظيمة التي قد امتدت في سبيل الجريان منذ مدة في اوربا بل في بلدان اخرى وهي ناتجة عن ذلك النزاع العظيم الجاري بين السلطان الروحي والسلطان السياسي وهو الذي قد اتى بنتائج كثيرة فاثر تاثيرًا لا يمحى في صفحات تاريخ البشر . وعندنا ان ذلك النزاع قد ابتدا بقوات من الفريقين بعضها كفوءٌ للبعض الاخر . ولذلك قد راينا انهُ من واجباتنا ان نستعد لصدامر الانواء المقبلة بواسطة صرف الجهد في سبيل تقوية الدوائر الكنائسية في بريطانيا العظمى (اي بلدان انكلترا) (اصوات استحسان) . اذ انهُ مقرر عندنا مع التجرد عن كل الاميال الدينية ان في تلك الدوائر حصون الحرية السياسية . (اصوات استحسان) . هذا ولا اقول ان احد الناس يقدر ان ينظر الى حالة اوربا الجارية بسرور . واذا اكثرت من الكلام الفارغ لاظهر ان البلدان الاخرى هي في حالة الراحة واخذت في ان اهشكم بذلك اخدعكم واخدع نفسي فان كل انسان يعلم ان بعض احسن انظار اوربا بالطبع وبشهرة تمدنها الماضي وبمساعدتها الجنس البشري مساعدة عظيمة في سبيل التقدم والتهذيب هو في حالة الظلم والقلاقل او في حالة قريبة منها ولذلك لا بد لكل انسان من ان يتاسف عليها . غير انني اقدر ان اوكد لكم شيئًا واحدًا وهو انني لم اشاهد قط زمانًا اصبحت فيهِ هذه البلاد موضوعًا لورود مطاليب من دول اجنبية مآلها التودد اليها والرغبة في الحصول على صداقتها واحترامها ولم ينحصر ذلك في الدول ولكنهُ شان كل الامم والبلدان والحكومات (اصوات استحسان) . هذا وانني اقول بدون تردد ان انكلترا لم تزل زمانًا بانت صداقتها الحقيقية موضوعًا لمطاليب ثابتة صادرة من جميع الدول الاولية في اوربا حتى في امركا كالزمان الحالي (اصوات استحسان) . ولذلك في يد هذه البلاد سلطان عظيم واقول لكم بتاكيد ان ذلك السلطان سيبذل في سبيل مصالح السلام ونفع العالم قاطبة ويكون ذلك موافقًا لقدر القوة التي تشرفنا بها لادارة مهامّ حضرة ملكتنا (اصوات استحسان) . على انني اقول هنا ليس لاجعلكم تتوهمون

بانّنا سنرتضي بمجرد تقديم الكلام الفارغ لاولئك الذين يطلبون ان يكونوا حلفاءنا ويقتربون منا لينالوا صداقتنا . هذا ولا نقول اننا لسنا بمسئولين لبلدان اوربا في مسائل كثيرة من المسائل التي ربما كانت تقع وربما كانت تؤثر في العالم ولكنه مقرر عندنا في الحالة الجارية ان سلطان انكلترا قادر ان يؤثر في المحافظة على السلام وان يساعد بالراي والاشتراك بالحاسيات بلدانًا مضطربة ومتضايقة لتفوز بالرجوع الى مركز ابقى من مركزها الحالي اجدها السابق وحالتها بحيث توقع التساوي بين صوالح متباينة ومكدرة حتى ان الظاهر انها قد افرغت قوة بعض اجمل بلدان الدنيا (اصوات استحسان)

في هذا الكلام الصادر من وزير انكلترا الاول اهمية عظيمة ومن الواجب قرآته بتأنٍ تام وتمعن

اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك

ان اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك من اهم الحوادث اذ ان الحزب البسماركي اي المضاد لخدمة الدين قد نسبه اليهم وحزبهم قد انكر ذلك . ومن المؤكد ان المانيا ستجعل هذا التعدي واسطة للتشديد على خدمة الدين وجمعياتهم . ومن اهم الامور السياسية ان نعلم هل هذا هو الواقع او لا فلابد من ان ننشر ما نطالعه من اقوال الفريقين واقوال الجرائد الخالية الغرض لظهور الواقع والوقوف على اجرا آت كل من الفريقين المتحاربين . وما يأتي هو ما قد نشرته جريدة الليفانت هرالد عن مكاتبها المقيم في برلين

قد صار القيام بفحص امر ادوارد كولمان الذي اطلق الرصاص على البرنس بسمارك بنشاط وهمة . وقد وردت رسالات برقية بالفحص عن حالته قبل ان اطلق الرصاص على البرنس وعن تصرفه وحركاته في المدن الكثيرة التي مر بها قبل ان وصل الى كسنغن . وقد دخلت الضابطة للفحص الى منازل اعضاء جمعية الجورنيمن الكاثوليكية فان كولمان كان منها وصار القاء الحجز على دفاتر تلك الجمعية . وقد صممت حكومة المانيا على ان تقوم باعمال صارمة جدًّا ضد الجمعيات الكاثوليكية الكثيرة التي قد كثرت جدًّا في المانيا في السنين الاخيرة حتى انه ربما كان يصير الغاؤها كلها . اما ما قالته الكولون غازت من ان كولمان لم يكن من اعضاء جمعية الجورنيمن الكاثوليكية في سالزويدل لانه ما من جمعية هناك فهو صحيح من جهة واحدة فقط . فان كولمان كان من اعضاء جمعية كاثوليكية اسمها غير اسم الجمعية المذكورة وللجمعيتين قواعد واحدة فلا فرق في الجوهر اذا كان من اعضاء احداها او الاخرى . اما الكاهن الكاثوليكي المسمى استورمان في سالزويدل الذي كان حيث اشتغل كولمان اربعة اشهر من السنة الماضية فقد جرى فحصه بالتدقيق . فان الناس كثيرًا ما كانوا يرونه معه ويعرفون بانه اعترف له . ولا ريب في ما قاله كولمان من انه كان قد اتى برلين ليقتل البرنس بسمارك وقد قال ايضًا انه طالما صمم على ذلك . اما اقامته في برلين عندما اتاها فكانت اسبوعين وكان يحضر اجتماعات جمعية الجورنيمن الكاثوليكية . ومن المستغرب السبب الذي حمله على محاولة قتل البرنس وقد قال للقاضي في ابتداء استنطاقه بحضور البرنس بسمارك انني منذ تقررت القوانين الكنائسية الجديدة قد صممت على ان ازيل الذي سنها . انتهى . وقد تقرر ان والد كولمان قد اضطرب جدًّا من ارتكاب ولده هذا الذنب . هذا وبعد البحث عن حالة كولمان وهو في ماكدبورغ قد ظهر انه كان على جانب من الكسل لا نفع فيه وعلى جانب عظيم من حدة الطباع حتى انه يغتاظ ويغوص في بحر الغضب والحدة من اقل الاسباب وفي ذات مرة احتد وضرب رجلاً آخر بسكين حتى

انهُ كاد يقتلهُ. وانتقم من معلمهِ في صنع الآلات الحديدة فكمن لهُ وضربهُ بسكين فجرحهُ في محلات كثيرة فسجن من جرى هذا الذنب ولكنهُ لم ينتفع. وبعد خروجهِ من السجن اقام بضعة ايام في ماكدبورغ وكان يعامل اباهُ واخاهُ بالظلم والقساوة الشديدة وسار منها الى سالزويدل ومنها الى سورنبورغ. وجعل نفسهُ فيها من الصانعين النشيطين ومن الكاثوليك المتعصبين. وقد تقرر انهُ قال عندما تكلم عن النظامات الالمانية الكنائسية ان رجلاً غيري سيموت قبل ان اموت انا. وعندما صار سجن الاساقفة جرت المفاوضة بشان ذلك في الدوائر الكاثوليكية بحدة فقال انني اطلق الرصاص على من ياتي ليلقي القبض على كهنتنا وهم في الكنائس. هذا وبعد ان اطلق كوللان الغدارة على البرنس حاول ان يرمي بكتاب اوراق كان في جيبهِ فوجد في ذلك الكتاب قصيدة طويلة فيها مدح بحضرة البابا (جمعية الجوزنيمن في جمعية صانعي الآلات الحديدية)

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان مجلس نواب فرنسا قد رفض تقرير ما طلب موسيو كازمير بريه اليوان يقررهُ. وهو من روساء حزب الجمهورية المعتدلة الحاذقين وكان قاصداً ان يثبت الجمهورية ومعها رياسة المرشال مكماهون السبعية. ولا يخفى انهُ منذ بضعة أسابيع راى حزب الجمهورية المعتدلة انهُ قد حل الزمان الموافق لمبادرتهم الى الاشتغال بعد ان تاكد فشل الاجراآت المتعلقة باقامة رئيس للحكومة من البرنس الاورليان. وقد قيل ان الدوق دوبرولي الذي كان وزير فرنسا الاول هو الذي كان مجتهداً في ذلك بعد ان رات احزاب الحرية انهُ قد جرى ما يبين ان للخوف من الامبراطوريين محلاً يستحق الاهتمام. ومن الموكد ان حزب الجمهورية المعتدلة هو ذو سلطان نافذ في مجلس النواب وفي الامة. فان قواعدهُ هي قواعد اهل المعارف والحذق. فان مقاصدها انما هي مرغوب احسن الفرنساويين الذين يترحبون بها كل الترحاب عند ما يرون تقرير امورها ولذلك الحزب من الحذق في الاعمال المجلسية ما يفوق عددهُ بالنظر الى نسبتهِ الى الاحزاب الاخرى. ولا ريب في ان الرجال الذين يعرفون انهم يتجرون بالخضوع لنظامات حرة معتدلة يجذبون الى الحزب الذي يجتهد في تقرير تلك النظامات. حتى انهُ يقال ان حزب الجمهورية المعتدلة قادر على ضبط حزب الجمهورية الغير المعتدلة وعلى المحافظة على الراديكال ضمن الحدود الموافقة. واعضاؤهُ عارفون بالامور المدنية والمالية التي توسس عليها السياسة الفرنساوية ولو كانت الظروف انسب لهُ من الظروف الحالية لكانت سياسة مجلس النواب في يدهِ. على ان سلطانهُ اليوم لا ينفذ الا بمساعدة احزاب اخرى. فيرون اليوم مساعدة موافقة من حزب وفي الغد عكس ذلك. فان الاحوال في تغيير دائم والاتفاقيات تتغير وتعقد بحسب الاخبار الاخيرة والاميال السياسية. والشاهد ان القوم كانوا يظنون انهُ سيصير فوز طلب موسيو كزمير بريه حتى ان كثيرين من الغير الثابتي الاحوال كانوا قد صمموا على الانضمام اليهِ. فان اهل السياسة كانوا قد باتوا في خوف من جرى نجاح الامبراطوريين بسبب نجاحهم في انتخاب النواب. فان القوم لم يكونوا يعرفون قدر دلالتهِ على تغيير في ميل الامة. فان فرنسا طالما شعرت بهذه التغييرات المهمة جداً. حتى انهُ ربما كان يلزم ان يتقرر للرياسة السبعية نظام ثابت وان يطلب اليها ان تضاد الامبراطوريين مضادة موثرة. وربما كان افعل الاسباب الموصلة الى ذلك تثبيت الجمهورية وجعل المرشال رئيساً لها. ولما راى بعض النواب الذين

هم من حزب الملكيين المعتدل وغيرهم من الذين
هم اشد محافظة منهم على الحالة الجارية لزوم ذلك
صمموا على ان يمنحوا ما يميلون اليه لتقرير الجمهورية
ومضادة الامبراطورية . فانهم كانوا يفضلون كل
حكومة على حكومة ليس لها حق قانوني ولا قوة ادبية
قادران على ضبط مساعي الامبراطوريين . ومن
المعلوم ان امال الملكيين كانت متعلقة بان تثبيت
الجمهورية تثبيتاً قانونياً لا يضر بمصلحتهم اذ ان
الجمهورية تكون اسمية فقط وان امتدت قواعدها
الى الادارة يقدر رئيس الحكومة ان يقطعها منها
بسلطانه وبمساعدات المحافظين وانه اذا ذهبت مساعي
الامبراطوريين سدى وخضعوا ترجع السياسة الى ما
كانت عليه في السنين الثلث الماضية فتصير مسئلة
النظام الاساسي من الامور الموضوعة للبحث . وهكذا
نرى انه كان لطلب موسيو كزمير عظيم اهمية بحصوله
على عضد حزبه المعتدل وبعض الملكيين وكان له
علاقة بالوزارة اذ ان منها من كان من الامبراطوريين فانه
منذ قلب حكومة موسيو تيرس دخل الامبراطوريون
في الوزارة فان موسيو مان وزير المالية امبراطوري
وكذلك وزير اخر وهو موسيو دوفورتو . وكانا يمنعان
وقوع المسئولية على الرؤساء الامبراطوريين حتى انه
قد قيل ان الجنرال دوسيسي وزير الحرب من الذين
يميلون الى الامبراطورية وان وجود ثلثة وزراء على
تلك الحال يؤثر في المرشال مكماهون . وبالجملة نقول
ان وزارة فرنسا كانت موضوعاً للريب وعدم
الاركان من هذا القبيل ولذلك كانت اكثرية النواب
تميل الى تقريرها تعرف انه سياسة سليمة العواقب .
على انه منذ مدة قصيرة انقطعت اسباب عدم الاركان
في الوزارة بواسطة استعفاء الوزيرين اللذين كان
يقال انهما متحزبان للامبراطورية فان مجلس النواب
كان قد اظهر بوسائط كثيرة انه لا يركن اليهما وصادف
كل منهما اسباباً كافية لحمله على الاستعفاء قبل ان
استعفى . ولا ريب في ان المرشال مكماهون راى ان
في المحافظة عليهما خطراً وانه سر باستعفائهما . وقد
ظهرت اهمية خروجهما من الوزارة باضطراب الجرائد
الامبراطورية . فان الحزب الامبراطوري الذي كان
منه وزراؤه منذ قلب حكومة موسيو تيرس وكان
حاصلاً على معاملة متساوية لمعاملة الاحزاب الاخرى
مع صغره قد وجد نفسه الان مطروداً من الاتحاد
ومرفوضاً عند مجالس النواب ومتروكاً عند رئيس
الحكومة الجمهورية . حتى انه ربما كان اضطهاده يتبع
رفضه . فان مكاتبنا الباريزي قد وصف اجراءات
الحكومة المتعلقة به وانه ربما كانت تجري محاكمة
الرؤساء الامبراطوريين . وعندنا انه ما من شيء
يرضي مجالس النواب واهل السياسة في فرنسا اكثر
من ذلك ومن شانه تقوية سلطان الوزارة الجديدة

الاسرائيليون

قالت جريدة الليفانت هرالد انه يكاد لا تمضي
سنة بدون ان تاتي ببرهان مكدر يبين ان في
الكنيسة الشرقية خرافة معيبة ذات خطر فانه يسمح
للادنياء من تلك الكنيسة بان يعتقدوا بان
الاسرائيليين يستخدمون الدم البشري لتهيئة خبز
الفصح عندهم وانهم يسرقون الاولاد المسيحيين ويقتلونهم
للحصول على ذلك المرق الذي تقشعر الابدان منه
عند اكلهم وايمنهم الفصحية . حتى انه اذا مات احد
النصارى في الشرق موتاً غير طبيعي ينسب سببه الى
استخدام الاسرائيليين الدم للاكل فينتج عن ذلك
غيظ شديد عند ادنياء الروم فينزلون ويلات قاسية
على جيرانهم الاسرائيليين . وفي هذه السنة جرى امران
مكدران بداعي هذه الخرافة الوثنية وقد قررناهما في
هذه الجريدة ولا لزوم لاعادة ذكر ما حدث في الاستانة

والتعدي الثاني حدث في مغنيريا. ومن المستغرب ان الولد الذي مات فيها وهيج القوم على الاسرائيليين هو من الاسلام. ومن سوء الحظ ان الحكومة المحلية هناك عينت رجلاً يونانياً مدعياً بالطب ومستخدماً في الضابطة ليفحص جثة الولد الميت. فاستغنم ذلك الرجل المملق سنوح تلك الفرصة ليقرر ان الولد مات باخراج دمه من جسده واشار الى ان ذلك من اعمال الاسرائيليين. ولا يخفى انه لا يتيسر له ان يكون مأموراً في مأمورية طبيب البلدية بدون ان يكون جامعاً من المعارف ما يكفي ليبين له شر تقريره ولذلك من الواجب ان يكون مسئولاً في كلما نتج عن كلامه. فلما سمع الجهلاء من اليونان ذلك هاجوا في الحال وهيجوا بسهولة الاسلام بقولهم ان دم النصارى امسى غير كاف لهؤلاء الاسرائيليين فانهم امسوا متعنتين فلا بد لهم من دم المؤمنين. اما الحكومة المحلية فاقامت بوسائط المحافظة على الراحة بثبات وبواسطة الطريق الحديدية الممتدة بين ذلك المكان وازمير تمكنت من الحصول على نجدة لتقوية الضابطة الضعيفة وبذلك منعت هرق الدماء بعد ان كان يكاد يجري. هذا ومن المعلوم انه لا يلزم في هذا العصران نجتهد في الاتيان ببراهين لنفي تلك التهمة عن الاسرائيليين حال كون بعض اعضاء الكنيسة الشرقية وحدها هم الذين يلفونها (هذا الاعتقاد عند جهلاء كل النصارى هنا). وهذه الخرافة هي قريبة العهد بالنسبة الى ناموس الاسرائيليين وهي مخالفة كل المخالفة لناموس النبي موسى الذي قد تقرر فيه منع الاسرائيليين عن استعمال الدم في الطعام ولو كان دم الحيوانات. اما اصل هذه الخرافة فهو تهمة وثنية القاها الوثنيون في الزمان القديم على النصارى الاولين عندما شرعت الدولة الرومانية في اضطهادهم ولم ينقطع الاعتقاد بصحتها عند: اي عند الوثنيين الا ببراهين القديس جوستينيانوس واثناغوروس وتورتليانوس القاطعة. وبعد ذلك ببضعة قرون امسى ملوك المسيحيين في عروش ممالك اوربا واخذوا في اضطهاد الاسرائيليين فاخرجوا هذه الخرافة من رماد البربرية لمضادتهم حتى انها تقررت عند الناس. فالتزمت الرياسة الدينية الرومانية الكاثوليكية في ان تتداخل لصيانتهم. وفي القرن السادس عشر رفع البابا اوربانوس الرابع صوته لمضادة اضطهاد الاسرائيليين البولونيين بناء على تهمة استخدامهم الدم. وفي القرن السابع عشر اعلن الرئيس فلوري ان التهمات المستخدمة لتهييج الاضطهاد على الاسرائيليين هي معيبة. وفي القرن الثامن عشر اقام البابا بنيدكتوس فحصاً بهذا الشان ونتيجته اعلنت بامر خلفه البابا اكليمنضوس الثالث عشر. وقررت عهد ثلث بوضوح واجماع ان تلك التهمات هي باطلة وخالية من كل اساس. وهكذا نرى ان الكنيسة الغربية تمكنت من محو تلك النقطة السوداء الخرافية منها بمراعاتها لحقوق الضمير وذلك منذ نحو مئتي سنة. ومع ذلك لا يزال قوم من الكنيسة الشرقية يعتقدون بصحة تلك التهمة اعتقاداً يحملهم على مخالفة قواعد الدين المسيحي وعلى هرق الدماء وارتكاب التعديات مع انهم يقرون بتمسكهم بتعاليم حبيبة وسليمة. ومع ان بعض القسوس هم اصحاب خرافات كثيرة ربما كانوا هم يهيجون العامة الى ذلك عوضاً عن ان يمنعوها عنه من الممكن ان تستخدم البطريركية المسكونية الوسائل اللازمة لمنع حدوث ذلك لانه من المؤكد ان غبطة البطريرك لا يشمئز من هذه الحوادث. ومن الواجب ان يصير ارسال اعلانات باظهار الواقع وبلوم الذين يقومون بتلك الاعمال ومنعهم عنها وان تصير تلاوتها في كل الكنائس ففي سنتين يتيسر استئصال تلك الخرافة من قلوب الجهلة الذين يجعلونها واسطة لتعديات شديدة (انتهى ملخصاً)

حل لغز تاذرس افندي وهي المدرج في الجزء التاسع من الجنان

(من قلم محمد افندي عبد الرازق)،

ان الافندي المومأ اليه هو من كبار رجال قلم ترجمة المدارس المصرية وهو من اهل الفضل والادب

ذاك الذي تضمه ثلاثة بلا جفبا
كبيرها في ديننا عنه هوى الشرك انتفى
وحده احد من عضب وان ذاق حفا
اكرم به من اخرس اصم اعمى انحفا
كصائم الدهر له دمع غزير وكفا
وقلبه للفم ملق بعض الظرفا
وبذ علا في شانه به العلي حالفا
كادم في فعله وقوله بلا خفا
سجان من شرفه بالعلم فيها وصفا
مفيدا ومطلقا بابيض له وفا
وواقعا ممن عصى كالكف عرفا بالقفا
وعنه فاسال خمسة من الكنوف وكفى

لغز

(من قلم مانوئيل افندي فيلبيذس)،

ألا يا اولي الفضل والذكاء . والمعارف الشاسعة الفضاء . من معلمي عن اسم غابية . حروفه ثمانية . قد مات موتا طبيعيا . ولم يزل عائشا ادبيا . اذا امعنت النظر فيه . تجد منه في الشرق والغرب والتيه . وفي السماء والثرى . والبحر والقرا . اوله في السماء . وثانيه في الماء . وثالثه في الياء . ورابعه في الكرة والغبراء . وخامسه في آس . وسادسه في ماس . وسابعه في الكيس . واخره تجده في كفر العيس . واوله واخره معا في سيزوستريس . واذا حذفت من جملة حروفه ثلاثة تجد البقية في رمسيس . وبعضا منها في منفيس وهليوبوليس . واسبانيا وباريس . وفي مكة والمدينة . وقسطنطين وهيلانة . بدايته ونهايته وبعض ما بينهما في اسيا . وماقبل اخره في النصف الثاني من افريقيا . مخرجه من عسقلان . واشتهر في البكثريان . ووطئت سوابق خيله هندستان . وقد ساد في سورية . وما بين النهرين وبعض العربية . وهو في الاصل انسان مخلوق مولود . وفي الممات معبود . اذا قطعت راسه ثم اخذت اول نصفه الاخير . وضممته الى ثانيه وثالثه عاش الامير . وان شطرته تصفين وجدت في اعلاه احسن سمير واذا قصصت ذيل طير الحمام . وربطته الى اخر ربعه الثاني وكامل ربعه الثالث نلت المرام . وان ضربت حاصل حروفه بثلاثة هندية يا صاح . كان تقريبا حسب بعضهم العصر الذي نبغ فيه تلك الخود الرداح . ثم انك اذا اضفت اليه كافا وزايا كان لك تاريخ الهجرة النبوية واذا اسقطت منه سنة فثلثه فخمسه . بقي لك تاريخ زمان تاسست فيه عاصمة ذات شهرة كلية . في القرون الغابرة والعصور الحاضرة : هذا وفي الحاصل . بين حروفه من المهمل والمعجم والعاطل العاطل . فاجب سؤالي ياذا التدر والاحسان . ولك من هذا الحقير المنة والشكران . ما كرّ الجديدان . وتعاقب الملوان .

مسائل تاريخية

(من قلم جرجي افندي يني)

(نرجو ان يكون الجواب مختصرا جدا):

اولا: ما هو النظام المعروف بالاسترليسم ومن اي كلمة صار اشتقاقه ومن هم الذين عملوا به وكيف كان ذلك

ثانيا: باي طريقة عاد الملك في صور ايد الاحرار مع انهم كانوا قد اندثروا وكيف ذلك .

ثالثا . بماجرة اخ مع اختصار بناء مدينة عظيمة

ضاهت رومية وذلك قبل المسيح فماثي المشاجرة ومن اهتم مع الباني بالبناء وكيف كانت حالة البلدة ونسبتها بالتاريخ

رابعاً . اي ملك بعث بجنيده ليقتل فتاه وزيره وعاش الولد كابن راعٍ ثم تملك وقتل جده وتولى العرش واشاد مملكة عظيمة وغزا غزاوات متسعة واحسن الى شعب الله

خامساً . افاد التاريخ ظهور منتصر عجيب بنى اربعة من المدن على اسمه لم تزل منها واحدة حتى الان

سادساً . اية معركة تزايدت قتلاها حتى ارسل المنتصر الى بلده ثلثة احمال من الخواتم التي تلبسها الابطال
سنأتي بقيتها

اللغة العربية واللغات الاجنبية

(من قلم حسن افندي بيهم من تلاميذ المدرسة الوطنية)

سمعت معلماً يوبخ تلميذاً لانه لم يكن يعرف مسألة فانه كان يهمل درس اللغة العربية ويجتهد في تحصيل اللغات الاجنبية وكان احد ارفق التلاميذ الظرفاء حاضراً فقال للاستاذ يا معلمي هل تعرف لماذا لا يعتني بدرس اللغة العربية . فقال لكسله . فقال لا بل لانه لابس ملابس افرنجية . فضحك الاستاذ والتلاميذ وشاركتهم في ذلك واحببت تدوين هذا الخبر مع الافكار الاتية فاقول . ان اجتهاد ابناء بلادنا في درس اللغات الاجنبية اكثر من لغتهم انما هو نتيجة الاحتياج اتباعاً لناموس اختراعات البشر واكتشافاتهم ومصدر الاكتفاء بقليل من اللغة العربية انما هو عدم تدقيق اهلها في كتابتها اي انه لا حرج على اعظم القوم مادياً اذا كتب تحريراً مشحوناً بالاغلاط حتى لو كان حاكماً او وزيراً او رئيساً روحياً وهذا دليل ضعف عناصر القوة في الامة واكتفاء القوم بما يجمعونه ولو كان قليلاً فترى كلاً منا يقرأ كتابته وهو يهز راسه طرباً من جرى فعل فصاحة عباراته فيه فعل الخمرة حال كونها من اركّ الكتابة وانزلها معنى واكثرها اغلاطاً . ولا بد من ان يزول ذلك واذا قابلنا بين الحالة العمومية في هذه الايام والحالة العمومية منذ عشرين سنة نرى ان الفرق اكثر من النصف . هذا ولا ننكر صعوبة لغتنا غير ان هذا الزمان ليس هو بزمان النحاة ولا لزوم لمعرفة اسباب وعال لا طائل تحتها ولا ترفع العقل درجة ولا تزيد الكيس درهماً ولا سيما الاراء المختلفة فقليل من التاريخ خير من كثير من النحو الذي لا يعصم القلم من الخطا وقطارة من الجغرافية خير من بحر من مناقشات النحاة واختلافاتهم . واذا جعلنا ركن درسنا للغتنا تحصيل ما يصون القلم من الخطا صرفاً ونحواً نرى ان تحصيل اللغة العربية سهل واننا لا نلتزم ان نصرف حياتنا باطولها في درس فن لا ينفعنا التعمق في قاصيه لا مادياً ولا ادبياً بالنظر الى تثقيف العقل وتهذيبه . وكم من ناحٍ تعلم القواعد مع كل الاسباب والعلل وليس عنده من الافكار ما يمكنه من كتابة وجه صغير يستحق المطالعة بدون تذمر . فاللغة قالب للمعاني والمعاني بنات الافكار ولا يتولد عن النحو ذلك فاذاً لا ينفع صرف نصف الزمان في ما قد ورثناه من سلفائنا الذين لولا اشتغالهم به لورثنا ما هو انفع . ومن منافع اللغات الاجنبية تمكن الانسان من الوصول الى مكتبة فاخرة من المعارف والفنون فانها محتوية على ما اخذه العرب من اليونان وما اضافه الافرنج اليها في مدة تزيد عن الاربعمائة سنة وكم من فن وعلم اكتشفوا وكم من غلط اصلحوا وكم من ناقص اكملوا فانهم لم يصرفوا تلك القرون بالكسل والبطالة ولكنهم قطعوها بالجهد والجد . فتعلم لغاتهم لازم لنا الى ان يصير في لغتنا من الكتب ما يغنينا عن كتبهم وعند ذلك ينحصر تعلم لغاتهم في الذين لهم علاقات تجارية او خدمة

عندهم وفي الذين يحبون ان يتزيفوا بتعلم لغة اخرى .
فاللغة آلة يستفيد منها الانسان ان كانت غريبة عنه
الى ان يستغني عنها . وعند ذلك يوفر زمان درسها
لتحصيل معارف تعود عليه بالفائدة لترقيتها لاسباب
الصناعة والفلاحة والتجارة . اما الان فلا غنى عنها
ومن الجهالة الاستخفاف بها فان المعارف والسياسة
والتجارة بل اقتباس كل شيء حسن من اعمال اهل
الغرب انما يكون بها . على انه لا بد من ان نجتهد في
درس لغتنا درسًا كافيًا ليصون اقلامنا من الخطا
ويمكننا من معرفة قوة الكلام الذي نحرره ومن ترجمة
كتبهم كما ترجمها اسلافنا عندما استفاقوا من غفلة
الجاهلية وشرعوا في اعمالهم العظيمة . ومن الجهالة
ايضًا ان يدعي الانسان الفضل للغة العربية دون
غيرها لان للاسد فيها اسماء كثيرة وكذلك للسيف
والرمح والبعير مع ان فضلها في غير ذلك ومكتبة
الافرنج هي اتقن من مكتبتنا وانفع منها ولا نسبة بينهما .
واخاف ان اعدد نقائص مكتبتنا من هجوم جيش
الخجل غير ان المامول ان نفوز بذلك شيئًا فشيئًا
فنجمع بين غنى المكتبة وغنى اللغة ونسأل الله ان
يوفقنا الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

المولد السعيد

الاسكندرية في ٢٥ تموز الماضي

براعة استهلال شهر جمادى الثانية الحالي طلوع
هلال سعيد من مطالع المجد والفخار قرّت به النواظر
وسرت بوفوده الخواطر وتعطر الكون بارج بشرى
ميلاده كيف لا وهو اكرم مولود لاكرم والد اعني به
الامير عباس بكر حضرة دولتلو افندم محمد توفيق
باشا الافخم ولي عهد الحكومة المصرية السنية وناظر
الداخلية صاحب الماثر الحميدة والمناقب السامية
الفريدة بدر العصر والاوان وانسان عين الزمان
الذي لا يقدر قلم او لسان ان يحيط وصفًا بما لحضرته
من الفضل العميم فمنذ بزوغ انوار ذلك الهلال
السعيد حتى اليوم السابع كانت سراية دولته المعروفة
بسراية نمرة ثلاثة بالاسكندرية التي ولد فيها نجله
الامير المشار اليه رافلة بحلى الافراح والزينة على اسلوب
يسلب الالباب مكللة بتاج العز واكليل النصر والاقبال
فامست الاعين شاكرة شاكية من بهاء آلاف الانوار
الساطعة المختلفة الالوان والالعاب النارية والازهار
البديعة الاتقان التي خفقت فوقها رايات السعد
والجد وقد اصاب الاذان من تلك الافراح نصيب
وافر بسماع نغمات الموسيقات المتعددة الانواع حيث
صدحت بالحانها المطربة فارقصت الجماد مرافقة
اصوات الغناء حتى كان الانسان يخال ان الارض
تهتز طربًا عندما ماست الاشجار تيهًا والنيل الطامي
الجاري بجانب تلك السراية يسدي مزيد الحمد
للمولى المتعالي على ما افاض بومن الخيرات والبركات
داعيًا بلسان حاله الى الله عزّ وجل ان يحرس بعين
عنايته العظمى حضرة الامير الجديد ويطيل بقاءه مصونًا
من كل شر وخطر وبؤس وكدر ما اقترن الفرقدان
وتوالى الجديدان هذا ولما انتشرت بهذه الارجاء
نفحات البشائر بقدومه السعيد تواردت حضرات رجال
الحكومة الجليلة وقناصل الدول الفخيمة ورؤساء الملل
المحترمون والعلماء واكابر التجار والاعيان افواجًا افواجًا
لتقديم واجبات التهاني والتبريك لحضرة ولي العهد
الافخم بقلوب مملوءة فرحًا وسرورًا ولوائح البشر والحبور
تلوح على وجوههم جميعًا داعين لحضرتها بطول العمر
ودوام النصر وفي ليلة الثلاثاء التي يليها اليوم الثامن
من جمادى الثانية اقام دولته مادبة فاخرة بسراية
راس التين دعا اليها حضرات رجال الحكومة السنية
وقناصل الدول الفخيمة والذوات الكرام فكانت
ليلة زاهرة زاهية يقصر القلم عن ذكر بعض ما احتوته
من البهج المناظر وابهاها لان الانوار العديدة والالعاب

النارية المختلفة جماعت الليل نهارًا والالحان الموسيقية اطربت الاذان وأمست اسباب السرور والانشراح مستكملة حتى خيل للحاضرين انهم في روضة من رياض الجنان واعظم ما في تلك الليلة من الزينة وابهى ما بهر النظار والهى الفكر واشغلها عن كلما يسمع او ينظر هو انس وجود حضرة صاحب الدولة والفخامة افندم محمد توفيق باشا الذي كان يشمل الجميع بحسن التفاته ومؤانسته التي انشرحت القلوب وافاضت فيها بحارًا من الابتهاج والحبور. اما استقبال المدعوين الكرام فانيط بكل من جناب موسيو دي مارتينو وادور افندي الياس وكلاهما بمعية دولتلو ولي العهد المشار اليه وعند انتصاف الليل انصرف الجميع رافعين رايات الشكر والثناء لما نالوه من الطاف تلك الذات الكريمة الجميلة باكمل الصفات مكررين التهاني بذلك الامير السعيد دام محروسًا بعناية المولى المجيد. ومن التهاني والتواريخ التي تقدمت لدولتلو التاريخ الآتي من قلم يوحنا افندي الحداد (انما نقتصر على بيت التاريخ)

قد اتاه تاريخ خير بعزٍّ
هل عباس مع هلال جمادى

المواد

(من قلم تادرس افندي فلتس خياط الاسيوطي تلميذ المدرسة المكانية)

انه لأمر لا ريب فيه ان كل جسم حي يحتاج الى غذاء لبنيته وكذلك العقل الذي خلقه الله في الانسان قابل التقدم ومفتقر الى الرياضة التي هي للعقول بمنزلة الغذاء للاجسام اذ هي عبارة عن تهذيب القوى العقلية ويتبين وجوب الرياضة للعقول من مجرد اهميتها ومنافعها كضرورة الغذاء للاجسام. واما الرياضة فتقوم بحركة العقل فمتى اشتغل العقل بذلك ينال الغذاء الناشئ عنه تقدمه وتهذيبه ولاظهار وجه الشبه بين العقل والجسد نقول كما ان الاجسام الحية يطرأ عليها الانحلال وتتوقف عن النمو لعدم تغذيتها فهكذا العقل ان لم يترو ض وتشتغل قواه باستعمالها يتوقف عن الدرجة التي كان ممكنًا وصوله اليها فيصبح نظير قوى تلك الحيوانات غير الناطقة التي ادراكها مقصور على البداهة فقط ولا يمكنها الارتقاء اكثر من ذلك اذ توقف على منشاها الغريزي بلا تقدم في التمييز والادراك لانه لما كانت القوى العاقلة هي الخاصة الممتاز بها الانسان عن سائر الحيوان اذ في امكانيته ترقيتها دون غيره كان تغاضيه عن ترويض قواه مما يلاشي التباين بينهما فيتقهقر الانسان الى رتبة الحيوانات فاقدًا تلك الخاصة المخضعة لسلطته جميع المخلوقات الارضية التي يستخدمها لترقيته وسد احتياجاته واذ كان ذلك كذلك فلم نحن في توان عن نيل الوسائط التي بها تتم رياضة العقل وتوسيع دائرته كالعلوم التي يبحث فيها عن النواميس الطبيعية فلا جرم ان تثقيف العقل بهذه العلوم مصدر لتهذيبنا وترقيتنا واس لعمران الممالك وتقدمها اذ تهدم حصون الجهل المنيعة بكشفها غوامض اسرار الطبيعة فبناء على ما تقدم قد انتفى زعم قوم قد تغاضوا عن اكتسابها متوهمين عدم افادتها ماديًا فضلوا عن سبل الحق حيث يقولون فلنذرها لمن زام صرف حياته لنوالها ودعنا نجد وراءما يقوم باودنا وبالجملة قد حسبوا نوال هذه العلوم من سقط المتاع وذلك امر ظاهر فساده من مجرد تقريرنا السابق فاشغلتهم هذه التوهمات عن ان يرغبوا في حصول ما يقوم بتهذيب الاخلاق فضلاً عن كثرة منافعه المادية فاذا دام غشاء هذه الاوهام على اعينهم ظلوا في ضلالهم يعمهون وبات الوطن من نتائج هذه الاراء في وهدة تاخر يتعسر التخلص منها الا ان الامل وطيد في نزعها لان من يدعون كهذا قليلون

افلا يكفي لاقناعنا التقدم الحاصل للغرب لا سيما القرنين الاخيرين اللذين فيهما ارتقى الغرب الى اوج التقدم والغنى اي ارتقاء وما نجم ذلك الا من جدهم في درس العلوم الطبيعية والرياضية وعرفتها حق المعرفة تيسر لهم اختراع ما اخترعوه كاختراع الآلات الميكانيكية واختراع البخار الذي به تسرع البوارج بحرًا والمركبات برًّا بسرعة تدهش عقل من لم يقف على مبدإها فامسى الانسان متسلطًا على البحر والبر وازال كل الموانع التي تحول بينه وبين مآربه وكاكتشاف المادة الكهربائية التي بها تأسس اختراع السلك البرقي اسرعنها العجيبة في الاجسام الموصلة وكاكتشاف ضغط الهواء الذي بناء عليه اخترعت عدة طلمبات وآلات جمة مفيدة كلها آلة لترقية الانسان ولم يصدر ذلك الا عن درس العلوم الطبيعية والرياضية التي يتوهمها الجاهل واسطة الذهاب وقته سدى . هذا واذ كان الكلام عن الهواء من مباحث تلك العلوم المشار اليها ولا يخلو من فائدة عظيمة للمطالع اخترته موضوعًا في هذه الجملة لجريدة تطالعها افاضل القوم فقلت

ان الاجسام لا تخلو من ان تكون اما جامدة او سائلة او غازية وكل جسم في اغلب المواد ينتقل من حالة الى اخرى بزيادة الحرارة فيه او نقصانها فان نقصت الحرارة في مادة ما تصير جامدة كالثلج والجليد وما اشبه ذلك وان توسطت فيه فهي سائلة كالماء وان زادت فهي غازية كالبخار . فالثلج والماء والبخار مادة واحدة وبتفاوت الحرارة فيها تنوعت كما رأينا وكذا لو كان لنا حرارة كافية لامكن تحويل اصلب المواد واكثفها الى سائلات وغازات . ويتميز باقي السائل عن البخار والغاز بقلة مرونته فيكاد يحسب من المواد العديمة المرونة بخلاف الابخرة والغازات التي لكثرة مرونتها تحسب تامة المرونة . اما الجسم المرن فهو ما يميل ان يرجع الى حجمه وصورته الاصليين بعد ضغطه فالهواء الكروي او الجلدي من هذا النوع وهو مادة سيالة مرنة شفافة وزعم القدماء انه عنصر من العناصر البسيطة غير انه قد ثبت ان الهواء مزيج من غازات اخصها النيتروجين والاكسوجين وقد يمزج معه قليل من الحامض الكربونيك كبخار الماء واما مقدارها فقد وجد بعد الامتحان المدقق ان في كل مائة جزء من الهواء ٧٦٫٥ من من النيتروجين و٢٣٫٣٢ من الاكسوجين وهو ما استنشقه من الهواء و١٢٫١ من الحامض الكربونيك وبخار الماء ويتبين ان الهواء مزيج من الاكسوجين والنيتروجين من عملية مختصرة وهي ان يؤتى بانبوبة زجاج ويوضع داخلها قطعة من الفصفور الخالص ثم تقلب الانبوبة فوق اناء مملو ماء وتترك الى ان لا يرتفع الماء في الانبوبة بعد تحليله يتاكسد الفصفور شيئًا فشيئًا فيفنى اكسوجين الهواء (التاكسد هو اتحاد مادة مع الاكسوجين) ثم يبقى غاز في الانبوبة ويعرف من امتحانه انه نيتروجين

اما دليل كون الهواء مادة فواضح من تأثيراته التي تقع تحت حواسنا كاشعارنا به بحاسة اللمس وكزيزه الذي نسمعه عند مصادمته الاشجار والبيوت وشعورنا بمقاومته ان حركنا فيه جسمًا بسرعة . ومن ان له الخاصيات التي للمواد جميعها فامتداده مثلاً اوضح من ان يبين لانه يحيط بكرتنا الارضية من كل الجهات واما تمدده فيتضح لنا جليًا اذا اخذنا قنينة طويلة وملأناها ماء الا قليلاً ثم قلبناها في وعاء بطريقة حتى انحصر قليل من الهواء في جزئها الاعلى فعند احماء اعلى القنينة نراه يتمدد بالحرارة كبقية المواد ويشغل جزءًا اعظم فيطرد الماء من القنينة . واما ثقله فيتضح من هذه التجربة وهي اذا استعملنا وزن قنينة بدون ان يفرغ الهواء منها ثم ان وزناها بعد

تفريغ الهواء نرى ان وزنها في الاول اثقل مما هو في الثاني وما ذلك الا من ثقل الهواء الذي كان يشغل القنينة وقد أستعلم ان ثقل قدم مكعب من الهواء يعدل ٥٣٢ درهماً فيكون ثقلة النوعي اي بالنسبة الى الماء كواحد : ٨٤٠ وقد قلنا انه مادة سائلة ودليلة انك ترى ذقائقة تتحرك من كل الجهات بالتساوي وكل جزء منة لة قابلية الانضغاط والضغط وهو في حال السكون وان ضغط او لُطم جزء منة يتد التاثير في الاجزاء القريبة منة ولولا مضادة الجاذبية لامتد في جميعو وهذه من خواص السائلات وانكرنة سائلاً مرناً بخلاف الماء الذي لاله مرونة يحسب غير مرن فيتضح لنا اذا اتينا بمثانة وربطنا فوهتها ربطاً محكماً وضغطناها ولو بمجرد اصابعنا نراها تنضغط واذا رفعت عنها القوة الضاغطة تفترش وترجع الى جرمها الاصلي وهذه حالة الاجسام ذات المرونة التامة كما تقدم وبالعكس السوائل فاذا ملانا مثانة ماء ثم ضغطناها ولو باعظم قوة لا نقدر نزيد الماء كثافة فوق كثافتها الحاضرة بخلاف الهواء الذي في قدرتنا ان نجعل كثافتة تضاهي كثافة الماء وناموس الضغط في الهواء هو ان كثافتة تتغير بالاستقامة كالضغط عليو اي لما كثر الضغط عليو ازدادت كثافتة وبالعكس فتقل بقلة الضغط فمن ثم يتضح لنا ان كثافة الهواء على ساحل البحر اكثر من التي فوق الجبال الشاهقة لان الطبقات العليا من الهواء تضغط على الطبقات السفلى وبمقدار صعودنا عن ساحل البحر يقل الضغط وبالنتيجة تخف الكثافة الى ان ينتهي الى درجة حيث لا يتكسر فيو النور ولا يمكن لذي حياة ان يعيش بنفسو ومما يؤيد لنا تلطف الهواء في الطبقات العليا هذه العملية وهي اذا اخذت مثانة قد ملئت هواء عند شاطئ البحر وصعد بها الى جبل عال شوهد ميلها الى الانفزار وسببة هو ان الهواء المتضمن داخل المثانة اكثف مما يحيط بها في الخارج وكذا نظهر النتيجة بتلطيف الهواء خارج المثانة بالحرارة او بمفرغة الهواء مما تقدم عرفنا ما هية الهواء الكروي غير انة يهمنا قبل التقدم الى الكلام عن خصائصو الوقوف على معظم فائدتو للحيوان والنبات . انة امر لا ينكر ان لا حياة بدونو الا ترى انة يعسر على الحيوان والنبات الحيوة بدونو ولو بضع دقائق كما نعلمة من الاختبار . اما الهواء فما دام على النسبة المتقدم ذكرها فصالح للحيوة والا فهو خراب عام فما الهواء ان زادت فيو كمية الحامض الكربونيك اي الغاز الذي يخرجة عند التنفس الا عبارة عن سم قتال للحيوان دون النبات الذي لا ينمو ويقوى الا بزيادة الحامض الكربونيك الذي يحلة الى عنصريو فيتخذ لنفسو الكربون اي المادة الخشبية راداً للهواء الاكسوجين عاة حياة الحيوان الذي لا يفترعن تنفسو ما دام حياً واذ ذاك يجب التجنب عن المحلات التي فيها يكثر غاز الكربون المتقدم ذكرهُ وذلك كالسكنى قرب المستنقعات وكالاقامة حيث لا يتجدد الهواء او حيث تشتعل مادة كربونية بكثرة وبالتالي وجوب الوقاية مما يزيد كمية الكربون في الهواء

سنأتي بقيتها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الجمعة في ٢١ تشرين الاول . لبثنا سائرين كما ذكرنا الليل كلة وصباح هذا النهار اشرفنا على قرية (السندية) وقبل وصولنا اليها رأينا طيراً كبيراً من الطيور التي كنا شاهدنا منها كثيراً على شاطئ النهر فرماه احد المحافظين بالرصاص فاصابة واذا هو ذو عنق طويل ومنقار عريض طولة ٤٠ سنتيمتراً اما طولة وهو مفتوح الاجنحة فمتران وتسعون سنتيمتراً

وقوتة السمك واسمة النعاج اثنا الفذافون الاكراد فرحوا به واكلوه مع ان رائحته كانت مكروهة

والساعة ٤ وصلنا الى القرية المذكورة ومركزنا على شفير عال لا يشاهد المسافر وهو في الكلك الا نخيلها فصعدنا اليها وكانت بيوتها متفرقة لان كلاً منها ضمن بستان من النخيل اما ابنيتها جميعها فكانت على هيئة اسوار بساتين دمشق وهي من اللبن وقيل ان اهلها جميعهم من الشيعة وتبعد عن بغداد براً نحو ٨ ساعات واما في الكلك فيقتضي لها نحو ٢٠ ساعة وبجانب القرية من جهة النهر يوجد اتون كبير فتوجهنا اليه واذا بالفعلة يفرغون من القرميد المشوي وفهمنا منهم انه يسع اربعين الف قطعة وانهم يبيعون الالف منها بسبعين غرشاً وانه يقتضي لاتمام عمل هذا القرميد نحو اثني عشر يوماً ولا يوجد بهذه الجهات حجر للبنيان مطلقاً لعدم وجود الجبال وعادة استعمال القرميد سواء المجفف بالشمس او المشوي بالنار في هذه الجهات قديمة جداً من عهد برج بابل كما ذكر في التوراة

والساعة ١ بعد الظهر راينا قرية (سعدية) وبها بساتين من النخيل والساعة ٢ قرية (المنصورية) وبساتينها كالاولى وبتلك الجهات راينا قفقاً كالتي مر ذكرها بعضها مشحون بطيخ ومتوجه الى بغداد وبعضها آت منها لشحن هذا الصنف

والساعة ٦ مررنا على نهر صاب في دجلة يدعى الخالص ومنه تبتديء بساتين قرية الحواش وجميعها نخيل فارسينا هنا كليلاً والساعة ٧ ارتحلنا والساعة ٩ مررنا على قرية الجديدة وعزمنا بان نسير الليل كله ليمكننا ان نصل ثاني يوم الى بغداد

السبت في ١ تشرين الثاني كنا نسمع في الليل من جانبي النهر اصوات البكرات الكبيرة التي تسحبون بها الماء بقوة الدواب من النهر لسقي المزروعات والساعة ٧ شاهدنا قرية (الزباغيات) وبعدها بعشرين دقيقة قرية (ابي دالي) والساعة ٩ قرية (قمبرة) والساعة ١٠ اقرية (فريجات) وبجانبها آلة بخارية لسقي الاراضي وهي مختصة بالحكومة ومن هناك شاهدنا عن بعد منارات الكاظم الاربع وعند الظهر راينا بلد الكاظم وجامعه وبساتين المعظم والزرع على الشاطي الاين كان من الارز وهناك ارانا المحافظون ثلثة صناديق طويلة مطروحة على الارض وملفوفة باللباد وقالوا يوجد ضمنها جثث اموات تنقلها العجم من بلادهم ليدفنوها في الكاظم وهذا ثواب عظيم عندهم لان اراضي الكاظم وخلافها في العراق يعتبرونها مقدسة والساعة ٢ راينا قرية المعظم وهناك مقام الامام الاعظم ابي حنيفة احد الائمة الاربعة والساعة ٤ حللنا في بغداد وشكرناه تعالى على السلامة

والمسافة من قبل الكاظم الى بغداد جميعها بساتين وغياض على الشاطئين والمنظر جميل جداً ومدخل المدينة بهج للغاية وعلى الخصوص عند دخول الكلك الى المدينة والبيوت على الجانبين تطل على دجلة الذي يقسم المدينة الى قسمين احدها الكرخ على اليمين والثاني الرصافة على اليسار

هذا ما قصدنا ادراجه في هذه الرحلة المختصرة التي هي عبارة عن تذكرة للمسافر فقط ولم نقصد بها التطويل والتنميق لاننا لم نذكر الا ما شاهدناه عياناً وامكننا اخذه بالقلم مع انها كنا بهام السفر كما اننا لم نقصد لشرح تاريخي عن الامكنة التي مررنا بها لان ذلك يحتمل مجلدات برمتها حال كون نفس بغداد اقتضى لتاريخها مجلدات شتى . اما حال هذه المدينة الان فهو لسوء الحظ بعيد جداً عما كان في الازمنة السالفة . لانه بعد ان كره المنصور وهو ثاني الخلفاء العباسيين سكنى الهاشمية وابتدأ سنة خمس واربعين ومائة في بناء بغداد اضحت هذه المدينة مجمع العلوم

والفنون وتحور التمدن ولبثت على هذه الحالة زمنًا طويلاً الى ان ملكها هولاكو ملك التتر سنة ٦٥٦ للهجرة وقتل المستعصم بالله السابع وثلثين من الخلفاء العباسيين واضرابهم ودام القتل والنهب في المدينة غوار بعين يومًا ثم نودي بالامان. وكانت هذه الحادثة اكبر نكبة واعظم مصيبة جرت على دار الخلافة ذات الجمال والجلال وهدمت اركانها وذهبت برونقها وشتتت شمل سكانها وجعلتها خرابًا بعد ان كانت زهرة العواصم ووردة البلدان ويكفي للاختصار ما نعتها به صاحب مراصد الاطلاع قال ان بغداد كانت ام الدنيا وسيدة البلاد حتى جاء التتر اليها فخربوا اكثارها وقتلوا اهلها كلهم فلم يبق منهم غير احاد كانوا نموذجًا حسيًّا وجاء اهل البلاد فسكنوها وباد اهلها وهي الان غير التي كانت والحكم لله تعالى. انتهى

العظمة والسعادة

من اغلاط الحكماء حب المجد المنصب الخالي من الراحة الصحيحة المبني على الاعتبار الظاهر واقتناء الاشياء الفاخرة حتى انه قد غلب ذلك على اهل هذا الزمان واسمى الذين لا يقدرون ان ياتوا بما يظهر مجدهم غير حاصلين على الاعتبار ولو كانوا من اهله وهذا فساد كان القدماء من اهالي اسبارتا ومن العرب يبتعدون عنه لمعرفتهم بان الفضيلة انما هي بالاعمال والحكمة بالفوز بالسعادة الصحيحة الخالية من القلاقل واسباب الحسد والوسائط المتعبة وعتاب الذين صداقتهم غير صحيحة والامراض الناتجة عن الاحتياج الى الحركة والخوف الدائم من خسران المركز ونكبات الدهر والاحتساب من مكايد الحساد والمناظرين والخبر الاتي شاهد على اصابة مجانبة هذه الامور الباطلة وهو في القرن الخامس قبل الميلاد وقع

الرومان في ضيق شديد واشرفت دولتهم على الانقراض وكان سنسناتوس من فحول رجال الحرب والتدبير عندهم حتى انه كان يفوق جميع اهل زمانه بمعارفه الحربية وببساطة عاداته. ولما راى مجلس نواب الرومان ان دولتهم على تلك الحال انتخبوه ليكون قنصلاً اي رئيس حكومتهم وهو كالملك غير انه بالانتخاب وليس بالارث. فارسل ذلك المجلس ووكلاء الامة عمدة الى بيته الحقير في الحقل فلما وصلت اليه وجدته يفلح بيده. فحيوه بعد ان نادوه باسم قنصل وبلغوه القرار المتعلق بوقوع الانتخاب عليه. على انه لم يفرح فرحًا عظيمًا بهذا الشرف ولكنه لم يتيسر له ان يمتنع عن قبول انتخابهم لان حبه لوطنه كان يسوقه الى مساعدته في تلك الضيقات فقبل بان يتقلد تلك الوظيفة العالية بدون تردد. فلما ودع امراته اوصاها بالاعتناء بحقله الصغير وقال لها اخاف ان لا يزرع حقلنا حتى الزرع في هذه السنة. واخذ في ان يدير الامور بعد ان تقلد منصبه العالي بحكمة وثبات عزم حتى انه خلص رومية من كل اتعابها في وقت قصير وبعد ذلك رجع الى حقله ومعاطاة عمل الفلاحة. وبعد هذه الحادثة بمدة وقع عدوان بين الرومان وبين الصابيين والاكويين وتهددوهم بالحرب. فانتخب الرومانيون سنسناتوس ليكون سلطانًا مطلقًا وسلموه قيادة الجيش فاخرجوه من عمله في الحقل واقاموه في ذلك المنصب العالي. فانتشب القتال بينه وبين الاعداء وانتصر عليهم انتصارًا تامًّا غير انه ترك كل الغنيمة للجيش ولم ياخذ شيئًا منها. فلما بلغ مجلس رومية العالي خبر ذلك الفوز العظيم وان السلطان لم يغنم شيئًا اعطاه قسمًا عظيمًا من الارض التي فتحها مع المبالغ اللازمة لتشغيلها. على انه لم يرد ان يكون قدوة لوطنيه في ذلك فرفض قبول ذلك فان الاكتفاء بما يجنى بالتعب كان عنده من اعظم الفضائل ثم

رجع منتصرًا الى رومية وكان عظماء الاعداء يسيرون امام مركبتهِ واسرى كثيرون مقيدون وكان الجيش الروماني يتبعهُ لابسًا الاكاليل الزهرية . ولما رأى انهُ قد تم واجباتهِ بتخليص وطنهِ استعفى وتخلى مع انهُ كان يحق لهُ ان يبقى على ما كان عليهِ من العظمة والشان . فهذه القناعة والتواضع عظما مجدهُ واصبح ممدوحًا مشكورًا ورجع الى اعمال الفلاحة المتعبة وثناء الامة وتعظيمها يشيعانهِ

التعقل والشجاعة

من اعظم اسباب وقوع الخلل في الاعمال العمومية ان كانت متعلقة بالحكومة او بالجمعيات قبول البعض الانتظام في سلك خدمتها حال كونهم ليسوا باهل للقيام بذلك ولولا استخفافهم بالمسئولية الملقاة على المقصرين لما تجاسروا على اقتحامها قبل ان يعرفوا انهم كفوء لها وحدوث ذلك دليل على تاخر الامم ولزوم اجراء الصرامة في دوائر الاحكام وما ياتي من الاخبار التي تبين تعقل انسان جمع بين الحكمة والشجاعة بدون ان يكون جامعًا من المعارف شيئًا . وجرى ذلك عندما كان الامبراطور باسيليوس الروماني يحارب العرب سنة ٨٧١ للميلاد . فانهُ بعد ان اشتدت الحرب تجاوز ذلك الامبراطور حدود الاعتدال في الهجوم على اعدائهِ حتى انهُ امسى عند صفوفهم فبات محاطًا بهم ومضايقًا فتيقن بانهُ لا بد من الموت قتلًا او الوقوع في اسرهم . فرآهُ جندي على تلك الحال فحمل على الفور وخرق القوم الذين كانوا يحيطون بهِ بجسارة وقوة بهت منها العرب حتى انهُ تمكن من ارجاعهم ومن تخليص الامبراطور من القتل او من الاسر . وكان الامبراطور باسيليوس من اهل الشجاعة والنشاط ومن كريمي الاخلاق فاخذ في ان يبحث عن ذلك الجندي الذي خلصهُ حتى وجدهُ فانهُ كان قد تخلى عن القوم بعد تخليص مولاه تواضعًا . ولذلك لم يجدوهُ الا بعد تفتيش كثير . وكان اسمهُ ثيوفيلاكت فانعم عليهِ بمنصب عالٍ ووهبهُ مواهب كثيرة . فقال لهُ يا ايها المولى انني ولدت فقيرًا ولا استحق المنصب العالي الذي احسنتم عليَّ بهِ لا بحقوق التربية ولا بحقوق المعارف وانا من الخالين من المطامع وعندي ان اعظم الفخ الفوز بشرف تخليص ذاتك العلية بواسطة تعريض حياتي للهلاك . وما ذلك الا قيامًا باليمين التي احلفها عند الدخول في الخدمة وهي ان ادافع عن حيوة امبراطوري وتتميمًا لواجباتي . على انهُ اذا كان لا بد من ان تحرك حضرتك كرامة الاخلاق الى مكافاتي على عمل سهل واجب كهذا العمل لا اطلب اليك الا حقلًا لاجعلهُ مصدرًا لسد احتياجات عائلتي . فاندهش الامبراطور بهذا الكلام الناتج عن التواضع التام والحكمة فانعم عليهِ بحقول كثيرة . وبعد ذلك صار ابن ذلك الجندي امبراطور الشرق الروماني وكان اسمهُ ليكابن

افلاطون

من الموكد ان كثير الكلام قليل الفعال والنادر كالعدم ولا يخلو كثيرون من اهل المعارف من تلك الشائبة فاننا كثيرًا ما نرى البعض يشغلون كل مجلس بكلامهم اظهارًا لمعارفهم وحكمتهم فتراهم يزاحمون جلساءهم في الحديث ويغتنمون سنوح كل فرصة بل يتطفلون على الزمان لابراز ارائهم ولا يتحدثون الا بما يظهر معارفهم ومن كانت هذه خلتهُ تكون معارفهُ قليلة او هي محصورة في دائرة ضيقة فيتكلم في هذا المجلس بما تكلم عنهُ في غيره وهكذا وذلك لا يليق باهل المعارف فانهُ من واجباتهم الابتعاد عن كل ادعاء وافتخار واظهار فعليهم يجب ان يكون بتصرفاتهم وخدماتهم الادبية وليس بكلامهم

فان سئلوا فعليهم بالاجابة والا فمن الواجب ان يجعلوا احاديثهم خارجة عما ينسب اليهم الكبرياء والافتخار وفي الخبر الاتي فائدة متعلقة بذلك وهي انه عند ما كان افلاطون مشهورًا اعظم شهرة في البلاد اليونانية حتى بلغ مجده مافوق السماكين سار ليرى الاحتفالات التي كانت تقام في الاعياد مرة كل اربع سنوات في الاولمبوس فنزل مع قوم لم يكونوا يعرفونه غير انهم بعد ان صرفوا معه بضعة ايام احبوه بالنظر الى ما راوا من تواضعه ورقة جانبه وسعة صدره ولطفه ولم يتكلم معهم عن شيء متعلق بالمعارف ولا بالحكمة ولكنه اكتفى بقوله لهم ان اسمه افلاطون . فبعد ان انتهت تلك الاحتفالات ساروا معه الى اثينا فانزلهم عنده واكرمهم كل الاكرام . ففي ذات يوم قالوا له اننا نلتمس اليك ان تذهب بنا الى سميك الحكيم المشهور فانه من اهم الامور ان نقابله اذ قد اتينا الى اثينا . فلما سمع منهم ذلك تبسم تبسم تواضع وقال لهم اني انا هو افلاطون الذي تطلبون مقابلته. فلما سمعوا ذلك بهتوا اذ صرفوا زمانًا مع حكيم مشهور كذلك الحكيم بدون ان يعرفوه وقالوا ان كلا سمعناه عنك هو دون الواقع فان تواضعك موافق لاهليتك

العظمة الحقيقية

ان المرشال تورن الفرنساوي كان من اعظم رجال فرنسا وهو من اهل القرن السابع عشر للميلاد وكان جامعًا بين الشجاعة واللطف والمعارف والتواضع وحسن التدبير وحب العادات البسيطة الخالية من الافتخار والمجد الباطل والتظاهر بما يدل على القوة وعلو الدرجة فان الذين يفتخرون بانفسهم ويجعلون لافتخارهم اثارًا في اعمالهم وسلوكهم كالحدة والكبرياء والادعاء هم الذين ليسوا بالحق من اهل الدرجة

العالية لا ادبيًا ولا ماديًا . ففي ذات سنة انتصر انتصارًا عظيمًا في حرب شديدة فارتفع شانه واي ارتفاع وعظم مجده على انه لم يرفع هو نفسه بشيء وهذه ترجمة التحرير الذي بعث به الى امراته يخبرها بانتصاره وهو انه قد حمل الاعداء علينا فانكسروا فان الله فشلهم . وقد شعرت بتعب قليل النهار بطوله فاحييك مستودعًا اياك فانني ذاهب الى الفراش . انتهى . ولم يذكر كلمة واحدة عن حذقه وحسن تدبيره وما من شيء اقرب الى ذلك من اعمال قواد العرب في الفتوحات الاولى . وكان قد اشتهر هذا المرشال العظيم بالتواضع عند الجميع وما من احد نسب الكبرياء اليه . وما احسن ما قيل ان الذي يفعل افعالاً عظيمة لا يذكرها . حتى انه لم يكن يفرد عن معركة ويقول انه فعل شيئًا وكثيرًا ما كان يقول ان العدو غلط فانكسر حتى انه كان يظهر انه لا يصدق انه هو كان يقوم بتلك الاعمال ولا انه هو ذلك الانسان المشهور . ولما رجع من الحرب فائزًا ومشتهرًا الى الابد كان يسمع مدح القوم وهو مخجول كمن قد جنى ذنبًا وقد اتى للاعتذار . وكان يغيب عن البلاط لمجانبة استماع مدح الملك له اذ انه كان يغتنم كل فرصة ليمدحه ويظهر فضله . وكان هذا الرجل العظيم يسكن في باريز ويعيش عيشة بسيطة جدًا خالية من كل اسباب المجد والافتخار وكان بذلك كعظماء الابطال الرومان القدماء حتى انه لم يكن يرى في خارج حاله ما يدل على علو درجته وعظمة شانه . وكان يذهب الى اقرب الكنائس ماشيًا لقيام الصلوة وكان يتنزه ماشيًا حول اسوار المدينة بدون ان يكون معه حشم ولا خادم واحد . ففي ذات يوم مر بقوم من الفعلة وكانوا يلعبون بكرات يدفعونها فلم يعرفوه فدعوه ليلعب معهم فاشترك معهم في اللعب فغلب احدهم فاهانه بالكلام . فتبسم . وعندما اخذ في ان يلعب

مرة ثانية راهُ قوّاد كثيرون فدنوا منهُ ليحيّوهُ . فلما
راى ذلك الشاب الذي كان قد اهانهُ ارتبك واخذ
في ان يعتذر اليهِ . فقال لهُ يا صديقي العزيز
انك اخطات جدًّا اذ ظننت انني قصدت ان
اخدعك في اللعب . وكان قلما يذهب الى قاعات
التشخيص . وفي ذات يوم جلس في مقعد مخصوص
في قاعة التشخيص في باريز فدخل بعض اعيان
الولايات بحشمهم وافتخارهم فلم يعرفوهُ وارادوا ان
يحملوهُ على ان يترك مكانهُ في المجلس الاول . فلم
يجب طلبهم الى ذلك . فسبقوا بالكبرياء والقحة وقلة
التهذيب الى ان يرموا ببرنيطتهِ وملابس يديهِ على
الارض . غير انهُ لم يتحرك ولكنهُ طلب الى فتى
بالقرب منهُ بان ياتيهُ بها . وبعد ذلك سمع اولئك
القوم اسمهُ فاضطربوا وارتبكوا وارادوا ان يخرجوا
من القاعة . غير انهُ منعهم عن الخروج بلطفهِ وقال
لهم اذا اقترب بعضنا من البعض الآخر يكون المكان
كافيًا لنا جميعًا

العادة

من اعظم اسباب الاسف تمكّن العادات الرديئة
في الانسان وقد سال حكيمًا اصحابهُ عن ذلك فقال
لاحدهم انهض واستأصل تلك الشجرة الصغيرة
فاستاصلها في الحال بسهولة بيد واحدة . فقال لهُ
استأصل تلك وكانت اكبر من الاولى فاقتلعها بعد
ان اتعب نفسهُ قليلاً بيديهِ الثنتين . ولما امرهُ بان
يقتلع شجرة اكبر فلم يقدر على ذلك الا بمساعدة احد
ارفاقهِ وبعد معاناة اتعاب كثيرة . ثم قال لهُ استأصل
تلك الشجرة الكبيرة فاجتمع كل الاصحاب وافرغوا
جهدهم بدون نتيجة . فقال لهم يا تلاميذي ان حالة
نقائصنا هي كهذه الاشجار ففي الابتداء قبل نمو الشر
فينا يسهل قلعهُ غير انهُ عندما يكبر ويتمكن اصولهُ في
القلب ويصير من الفطرة حتى انهُ يكاد يكون اصلاحهُ
ضربًا من المحال

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

تابع الجزء الماضي

وحاصل الكلام . اننا اذا تاملنا في هذه الاهرام .
نرى فرقًا عظيمًا . واختلافًا جسيمًا . بين الاحكام
العادلة المتمدنة . وبين الملوك الظالمة في تلك الازمنة .
الذين انحرفوا عن طريق الرشاد . واستطالوا بجورهم
على العباد . واضاعوا عمرهم بالغزو والجهاد . واضرموا
نيران الحرب في سائر البلاد . وفضلوا منافعهم
الخصوصية . على منافع الرعية . فان الملك شوفو
المذكور . صرف نحو عشرين سنة وكسور . ليقيم لهُ
قبرًا . ويخلد لنفسهِ ذكرًا . ويشيد لهُ فخرًا . بعد ما
حمل قومهُ من الكدّ والسخر . ما لا تسعهُ طاقة البشر .
وانفق عليهِ من الاموال . ما يوازي الجبال . فاين من
نحا بهمتهِ العلية . نحو المقاصد الخيرية . ممن كان دابهُ
الظلم والاذية . وسلب اموال الرعية . ومن ذا الذي
يقيس . من كانت خزائنهُ مجهولة . على تخريب العباد
وهلاك العباد . بمن خزائنهُ الان مبذولة . نحو خير
الرعايا ونجاح البلاد . ولا يخفى على كل ذي ذوق
سليم . وفهم رايق مستقيم . انهُ يوجد فرق عظيم .
بين مشروع اولئك الملوك . الذين افقروا الغني
وابادوا الصعلوك . وبين مشروعات ولي النعم .
حضرة الخديوي اسماعيل باشا المعظم . في المنافع
والفوائد . وحسن الغايات والمقاصد . فان مقاصد
شوفو . لم تكن الا للافتخار والجاه . بدون اقل التفات
الى منافع رعاياه . واما مقاصد الحضرة الخديوية . في
المشروعات الخيرية . لنظام البلاد . واصلاح شان

العباد . فهي اشهر من ان تذكر. واكثر من ان تحصر. وشهرتها بين الناس دليلٌ عليها قاطع . ولم اذكر منها في هذه الرسالة الا قليلاً من الواقع . ليتفكر بمطالعتهِ القاري والسامع شعر

اين الفراعنة الاقيال من ملكٍ
القت اليهِ يد الملك المقاليدا
لوشاهدت عزهُ السامي عيونهم
يوماً لا طرقن اجلالاً وتمجيدا
احيي العلوم التي اعتزت بهمتهِ
فخراً وشيد مجد العرب تشييدا
والبس الدهر ثوباً زاهياً نضرا
بالخصب حتى كسى الاطلال والبيدا
طابت بطلعتهِ الايام وافتخرت
حتى غدا كل يوم عندنا عيدا

ومما قلتهُ في مدح نجلهِ الكريم . صاحب الخلق الجميل والفضل العميم . فخر الامراء وتاج الكبراء . الذي تحلى بحسن وصفهِ الطروس . وتخضع لجلالتهِ اعزة النفوس . معدن المجد والسياده . وكوكب فلك السعاده . حضرة محمد توفيق باشا ولي عهده . الذي لاحت على جبين الايام علائم شكرهِ وحمدهِ . حفظهُ الله وابقاه . وخلد مجدهُ وسناه

يامن بهِ آمالنا تتعلقُ ونفوسنا للقائهِ تتشوقُ

ومنها

فيك الفضائل واللطائف والتقى
والمكرمات وكل حسن يرمقُ
لم تجتمع فيك المحاسن انما
منك المحاسن كلها تتفرقُ
تاهت بكم مصر السعيدة عزة
وغدا جبين العصر فيكم يشرقُ
لا زلت للقصاد اعظم كعبة
وطريق رزقٍ بابهُ لا يغلقُ
واسلم ودم في غبطةٍ وسعادةٍ
وندا لك مامولٌ وانت موفقُ

في ذكر وزراء حضرتهِ . وعمد وكلاء حكومتهِ

فمن وزرائهِ العظام . ورجالهِ الكرام الفخام . الذين زهت بوجودهم الليالي والايام . وشهدت بفضلهم السنة الاقلام . كل سيدٍ موصوف . وبدر تمٍ لا يعتري اشعة مجدهِ خسوف

فمنهم الوزير الاوحد . والعلم المفرد . كنز المحامد والمكارم . وافتخار الاماجد والاكارم . ومعدن اللطف والمراحم . من اتصف بجميل الصفات . وشاعت لطائفهُ في جميع الجهات . مصباح الحكومة المصرية . واحد شموسها البهية . حضرة افندينا المعظم . طوسون باشا المحترم . وكنت قد تطفلت على دولتهِ . وقدمت الى حضرتهِ . نسخة من كتابي روضة الادب . في طبقات شعراء العرب . مع هذه الابيات . المستحقة بوصفهِ التسطير والاثبات

راق الزمان واضحى العصر مبتهجاً
وعاد روض الهنا يزهو كمبتسمِ
في ظل من ساد سادات الورى شرفاً
وفاق وصفاً على الاقران كلهم
في ظل مولاي طوسون الذي اشتهرت
اوصافهُ الغر بين العرب والعجم
هو الوزير الذي شاعت مكارمهُ
فلذ بهِ فهو رب المجد والكرم

وهي ابياتٌ طويلة تتضمن وصف مناقبهِ الحميدة الجليلة . فلما امعن النظر فيها . وتامل في معانيها . وقعت عندهُ في حيز القبول . وانعم عليَّ باحسن مامول . جزاهُ الله خيراً على هذا الانعام . وجعل ذكرهُ مخلداً على ممر الدهور والاعوام

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وكان قد راى انهُ منذ عقد الصلح بين فرنسا والدول التي كانت تحاربها اخذ كثيرون من الاجانب في الدخول اليها . وكانت العامة تتبع الذين كانوا حاملين ما يدل على رتبهم وامتيازهم برغبة لا مزيد عليها . حتى ان الساحة الكائنة امام باب قصر التويلري كانت تزدحم الاقدام فيها عند ما كان يمر فيها الاجانب اللابسون الملابس الرسمية والمزينون بعلامات الامتياز وقد خطب بونابرت في مجلسهِ الخاص بهذا الخصوص ببلاغة وفصاحة وما ياتي هو ترجمة بعض كلامهِ انظروا الى تلك الاباطيل التي يدعي اهل التعقل بانهم يحتقرونها فاقروا ان العامة لا تحتقرها مثلهم فانها تحب تلك العلامات الملونة كما تحب الاحتفالات الكنائسية . اما الحكيم الجمهوري فيقول بانها من الاباطيل المبنية على الكبرياء . وربما كانت كذلك على انها اباطيل مصطلح عليها عند جميع الجنس البشري وربما كانت تنشط القوم بحيث تجني منافع كثيرة منها . فبهذه الامور المحتقرة تقام الابطال . فكما ان العبادة هي نتيجة العواطف الدينية يلزم ان يكون لعواطف المجد امتيازات ظاهرة . وكما انهُ لا يناسب الافراد ان يتفردوا في التصرفات لا يناسب ذلك الامم المخالفة كل العالم ففي ذلك تصنع لا يمدحهُ اهل الذوق السليم واعتدال الاراء . فعلامات الامتيازات مستخدمة في جميع البلدان فلنستعملها في فرنسا . فان ذلك يكون علاقة جديدة لتمكين الصداقة بيننا وبين اوربا . فجيراننا يعطونها لاهل الامتيازات الموروثة دون غيرهم . اما انا فساعطيها لجميع الذين يستحقونها اي للذين يمتازون بخدمتهم في العسكرية او الملكية وللذين ياتون باحسن التاليف والاعمال . انتهى

فقال الذين كانوا يقاومونهُ ان انشاء امتياز الليجيون دونور هو الرجوع الى الامتيازات الموروثة التي صار الغاؤُها بالثورة . فقال اين الامتيازات المذكورة من ذلك اما هو امتياز محصور في الذي يحصل عليهِ دون غيرهِ وينتهي بموتهِ ولا يحصل عليهِ الا الذين استحقوهُ باعمالهم النافعة في المدنيات والعسكرية بدون ان تمتد الى اولادهِ فهذا الامتياز هو عكس الامتيازات الموروثة المبنية على وصول الامتياز من الوالد الذي حصل عليهِ باستحقاقهِ الى الولد فيحصل عليهِ بدون استحقاق واهلية . ومن المعلوم ان النظام القديم المقلوب بالثورة لا يزال اقوى مما يظن فان جميع المهاجرين متكاتفون على صالحهم والفندبون ينتظمون في سلك الدفاع عن الامور القديمة سرًّا وبواطن خدمة الدين لا تحبنا . وربما كانت الوف من الاهالي ينهضون اذا دعوا الى القيام لترجيع الملك الاصلي . ومن اللازم ان يكون للرجال الذين اقاموا بالثورة رباط للاتحاد بحيث لا يبيت وجودهم السياسي متعلقًا بالمصائب التي ربما كانت تقلب رئيسًا واحدًا . هذا ومنذ عشر سنوات لم نشتغل الا بالتخريب فمن اللازم ان نشرع في البناء ومن اللازم ان يكون معلومًا عندكم ان الاختلاف بيننا وبين اوربا لم ينتهِ بعد ولا بد من ان يصير الرجوع الى النزاع الماضي . انتهى .

واشار بعض رجال الدولة على بونابرت بان يجعل الرتب المذكورة محصورة في العسكرية . فقال لهم ان ذلك خطا مبين فانهُ لا يسوغ حصر المجازاة بالجنود فان جميع الفضائل اخوة . فان شجاعة رئيس المجلس العالي عند مضادتهِ العامة هي كشجاعة كليبر عند ما هجم على اسوار عكا . ومن الانصاف ان يكون للاعمال المدنية الحسنة مجازاة كما للخدمة العسكرية . اما الذين يضادون ذلك فياتون ببراهين كبراهين البرابرة . فانهم يطلبون الينا ان نقرر قواعد القوة الوحشية مع

ان للذكاء والمعارف المحل الاول وللقوة المحل الثاني. اذ ان القوة بدون ذكاء ومعارف هي كالعدم . ومن المعلوم ان من عادات البرابرة ان يجعلوا اطولهم قامة واقواهم جسمًا رئيسًا عليهم . اما الان فقائد الجيش اعرف واحذق الشجعان . اما المصريون في القاهرة فلم يكونوا يدركون كيف ان كليبر ليس بقائد الجيش مع انهُ طويل القامة . غير انهُ لما راى مراد بك فنوننا الحربية عرف الاسباب التي جعلتني انا دون غيري القائد العام . فعندما تطلبون حصر الرتب في العسكرية تاتون ببراهين كبراهين المصريين حال كون الجنود تاتي ببراهين اقطع من براهينكم . فاذا ذهبتم الى خيامهم وسمعتم احاديثهم هل تسمعون ان اطول رجالهم حاصل على اعظم درجة من اعتبارهم وهل تظنون ان اشجع الرجال له عندهم المحل الاول من الاحترام . لا فان احذق الرجال واعرفهم هم اصحاب الاعتبار الاول ولهم الاسبقية عندهم على المحصور فضلهم بالشجاعة هذا ولا ريب في انهم يحتقرون الرجل الذي ينظرون منهُ ما يحملهم على ان يحكموا عليهِ بالجبن . وهل تظنون انني حاكم فرنسا لانني قد اكتسبت من الشهرة ما قد قرر في عقول الامة بانني قائد عظيم . لا . فانني احكمها لحصولي على الصفات اللازمة لرجال السياسة والقضاة . ومن الموكد ان فرنسا لا تحتمل الخضوع لسلطان السيف . ومن يظن بانها تحتمل ذلك يغلط . فانهُ لا سبيل الى اخضاعها له الا بعد ان تحتمل اثقال العبودية والظلم خمسين سنة . فناموسها وحذق امتها ومعارفها تجعلها لا تقبل بالخضوع للسلطان الماضي. ولذلك لا بد من ان تحترم الناموس والمعارف والفضائل والصفات الحسنة المدنية ومن ان تجعل لكل منها جائزة كسائر الامور الحسنة . انتهى

ومن المعلوم ان روح الجمهورية الصحيح انما هو المساواة في الحقوق وليس المساواة في المراتب ودرجات الاعتبار وابطال الامتيازات الموروثة وليس الامتيازات الموسسة على الاستحقاق . وكان بونابرت مصممًا على ان يمنح رتب اللجيون دونور الى جميع الذين يمتازون بالحذق والمعارف والجد وصدق الخدمة امتيازًا اكسبهم شهرة وهكذا كان اصغر الفلاحين قادرًا على ان ينالها بالاستحقاق . ومع ذلك كانت فرنسا لا تزال تكره ان ترى شيئًا يشابه امتيازات الامراء ولو اقل مشابهة ولذلك صادف مقاومة شديدة ولئن كانت اكثرية الاراء عاضدة لارائهِ . فتعجب بونابارت من ذلك وقال لبورين لقد اصبحت لا يزال القوم يضادونني وكان من الواجب ان اطيل الانتظار ولم يكن لزوم للاسراع الى تقرير ذلك . غير انهُ قد نفذ الامر وبعد مدة قصيرة ترى ما يبين لك ان ميل القوم الى تلك الامور لم يمحَ كل المحو فان ذلك الميل من الفطرة البشرية ولا بد من ان ياتي بنتائج غير اعتيادية . انتهى

وقد تقرر انهُ سيعين لتلك الرتبة ستة الاف عضو وقسمت الى اربع درجات . وكانت علامتها قطعة صغيرة من المنسوج الاحمر . وكان للرتبة الاولى معاش قدرهُ الف ريال في السنة وللدرجة الثانية اربعمائة ريال وللثالثة مائتا ريال وللرابعة ٥٠ ريالاً وهكذا كان ينال هذا الامتياز الجندي النشيط الشجاع وصاحب المعارف المشهور والصانع الحاذق حتى انك كنت ترى هذه العلامات على صدور القواد والامراء والملوك ايضًا . ومن براهين مناسبة ذلك لحالة فرنسا ولذوق اهاليها حدوث ثورات كثيرة بدون ان تغير . وقد قال موسيو تيرس عنها انها ولئن كانت حديثة العهد لها اعتبار عند الفرنساويين كانهم تعودوها منذ قرون كثيرة فانها جائزة واضحة للشجاعة والمعارف ولكل فعل يحق لصاحبهِ نوال الجائزة عليهِ . حتى ان اعظم ملوك اوربا وعظمائها

الذين يفتخرون بحسبهم ونسبهم بانوا يشمئون الحصول عليها . ومن اصولها حالف يمين عند الحصول عليهـا وهذه هي اليمين التي كان يحلفها الانسان عند نوالها انني احلف بناموسي بانني ساخصص نفسي لخدمـة الجمهورية وللمحافظة على استقلال اراضيها والدفاع عن حكومتها وقوانينها والاملاك المصانة بها وبانني اضاد بجميع الوسائط العادلة الصحيحة التي تسوغهـا القوانين كلما من شانهِ ترجيع نظام السيادة الاملاكية بما يتعلق بها من الالقاب والامتيازات واتعهد بان اجهد نفسي في سبيل حفظ الحرية والمساواة . انتهى . وعند اقامـة الامبراطورية تغيرت بعض عبارات هذه اليمين

ونال بونابرت شهرة غير محدودة . وكانت الامة تميل كل الميل الى ان تقدم الى القنصل الاول ما يبين شكرها له وان تكون التقدمة لائقـة بالرجل العظيم الذي تعطى له وبالامة العظيمة التي كانت مزمعة ان تقدمها . وفي اثناء ذلك خطب رئيس المجلس بهذا الشان وقال في خطابهِ لقد اجمعت كل الامم على ان تمنح علامات شكرها للذين باعمالهم العظيمة كرموا بلادهم فمن يا ترى يحق له ان يحصل على علامة منها اكثر من الجنرال بونابرت فان شجاعته وحذقه قد خلصا الامة الفرنساوية من ظلم تجاوز حدود الاعتدال ومن شقاء الحروب . وفرنسا عظيمة وكريمة فلا تقدر ان تقبل خدامات كهذه الخدمات بدون مجازاة . انتهى . وبناء على ذلك صار انتخاب عمـدة على الفور لتخابر بونابرت بهذا الخصوص . وفي غد ذلك اليوم قابل العمدة في التويلري وحوله القنصلان الاخران وعظماء رجال الدولة . واخذ يسمع باصغاء التقرير الذي قرانه وفيهِ ذكر اعمالهِ العظيمة وكانت لوائح التواضع تلوح على وجههِ وبعد ان انتهت قراءته قال انني شاكر كل الشكر ما نوى المجلس عليهِ ولست بطالب مجدًا غير مجد القيام بواجباتي والجائزة المطلوبة مني انما هي حب اخوتي في الوطن . ومن السعادة اذا وجدت مقررًا في عقولهم ان المصائب التي تحل بهم انما هي لي اشد المصائب . وان حبي للحبوة انما هو لمقصد واحد وهو خدمة بلادي . واذا جاءني الموت بعد ان ارى سعادة الجمهورية مقررة مجدها تقريرًا ثابتًا فلا اذوق مرارته . انتهى

ولم يكونوا يعلمون كيف ينبغي ان يكافوهُ فانهم كانوا يعلمون انه لم يكن للثروة والمال اعتبار عنده فان ملايين من الاموال كانت قد وصلت الى يده فوهبها كلها لخزنة فرنسا وكذلك لم يكن يحب الراحة ولا التنعمات . وقالوا اذا اقمنا له تذكارًا عظيمًا يقول ان هذه الامور عندي انما هي واسطة لنوال غايات . اما رغبته الحقيقية فكانت الحصول على السلطان ليقوم بالاعمال النافعة للاخرين التي تمكنه من نوال شهرة صافية لا تمحا . ومن المعلوم ان سلطانه كان يكاد يكون مطلقًا فانه كان ينفذ كل مقاصده فان النواب والوزراء وكل المامورين كانوا يساعدونه في تنفيذ ارائهِ المصيبة . هذا ولا يخفى ان مدة انتخابهِ للقنصلية كانت عشر سنوات في ابتداء الامر فبعد التفكر وجد القوم ان ارضاءهُ انما يكون باطالتها عشر سنوات او بجعلها حياته بطولها . فاخذوا في ان يسألوا قائلين ماذا يريد الامر الاول او الثاني . وشرعوا في ان يحاولوا الوقوف على ارادتهِ على انه لم يرتض بان يتكلم كلمة واحدة بهذا الشان . وفي اثناء ذلك ذهب احد نواب الشعب الى كامباسرالقنصل الثاني وقال له ماذا يرضي الجنرال بونابرت يا ترى هل يرغب في ان يصير ملكًا قل له ان يطالب انه راغب في ذلك وكل المجلس يقرر ترجيع الملكية هذا برضانا التام فاننا نعلم انه يستحق ذلك المنصب . انتهى . ومع ذلك لم يرتض بونابرت باظهار اقل

ميل حتى ان نفس اصدقائهِ المقربين اليهِ لم يكونوا يعلمون ميلهُ . وفي نهاية الامر سالوهُ بوضوح وحرية فقال انني لم اعلق املي بشيء فاقل براهين اركان الامة التي يكفيني ويرضيني . انتهى . فاخذ القوم في ان يجتهدوا في مناسبة اطالة رياستهِ عشر سنوات او ان يجعلوها الى ان يموت . وكان كامباسر يعلم انهُ لم يكن حد لمطامع بونابرت الجديدة وان سلطانًا محدودًا لا يوافق مقاصدهُ فقال لهُ اذا تمنعت عن اظهار ارادتك تغلط فانهُ لا يخفى عليك ان لك بعض الاعداء في المجلس العالي مع انك خدمت البلاد بما خدمت وربما كانوا يستغنمون فرصة تمنعك عن اظهار ارادتك لتنفيذ غاياتهم . فقال بونابرت لهُ بهدو لا تعارضهم فان اكثرية النواب تفعل اكثر مما يطلب اليها فعلهُ وسيفعلون اكثر مما يخال لك انهم سيفعلون . وفي مساء اليوم الثامن من شهر ايار سنة ١٨٠٢ قرر المجلس العالي اطالة رياسة الجنرال بونابرت عشر سنوات فوق السنين الاولى . وربما كان ذلك غير مرضي لبونابرت غير انهُ بعث بجواب لطيف جدًّا وفيهِ انهُ لا يقدر ان يقبل باطالة زمان رياستهِ الا بقرار عام من الامة وهذه ترجمة الجواب ان برهان اعتباركم المشرف المقرر في ٨ الجاري سيبقى مرسومًا في قلبي الى الابد . ومن المعلوم ان السعد قد خدم الجمهورية في السنين الثلث الماضية . غير ان السعد لا يثبت . وهل اطال حيوة كثيرين من الذين صب انعامهُ عليهم . والظاهر ان صوالح مجدي وسعادتي قد صيرت زمان حياتي العمومية عند تقرير سلام العالم ومن المعلوم ان مجد احد الاهالي وسعادتهُ يلتزمان ان يصمتا عندما تدعوهُ اليها صوالح الامة والمصالح العمومية . هذا وقد حكمتم بانني مديون بدين جديد للامة فساقوم بهِ اذا امرت ارادة الامة بما فوضتموني بالقيام بهِ بقراركم . انتهى

وبعد ذلك خرج بونابرت من باريز وسار الى منزلهِ خارج المدينة المسمى ما لميزون وهو قصر جميل يبعد عن باريز نحو ١٢ ميلًا . وكانت جوسيفين قد اشترت هذا المكان البهج بطلب بونابرت لما كان في حرب ايطاليا الاول . وبعد ذلك صرف مالًا جزيلًا في توسيعهِ واصلاح اراضيهِ حتى انهُ صار احب منزل عند بونابرت وجوسيفين . اما كامباسر فجمع مجالس المشورة اجتماعًا غير اعتيادي وبعد مفاوضات طويلة تقرر ان يسالوا عموم الامة السوال الآتي وهو هل يقام نابوليون بونابرت قنصلًا حياتهُ بطولها . ثم قرروا قرارًا اخر وهو هل يعطى للقنصل الاول سلطان انتخاب خلفهِ . ومن المعلوم ان هذا انما هو ترجيع الملكية تحت اسم الجمهورية . وبعد ان تقرر ذلك سار كامباسر الى مالميزون ليقدم القرارين المذكورين لبونابرت . فقبل بالاول اما امر تعيين خلفهِ فرفضهُ كل الرفض حتى ان الجميع باتوا في تعجب وحيرة وقال لهم من يا ترى تطلبون اليَّ ان اعين خلفًا لي . هل اعين اخوتي . هل ترتضي فرنسا ان يحكمها جوزف او لوسيان كما ارتضت ان احكمها انا . هل اعينك انت يا كامباسر هل تتجاسر على القيام بذلك فاذا كانت الامة لم ترتضِ بانفاذ وصية لويس الرابع عشر فهل ترتضي بانفاذ وصيتي . فان الميت هو عدم مهما كان عظيمًا وهو حي . انتهى . ومع ان القوم الحوا عليهِ بالقبول بذلك لم يقبل فابطلهُ وما من احد يقدر ان يعلم الاسباب التي حملت بونابرت على هذا الامر الغير المنتظر وقد قال قوم ان السبب انما هو تعليق املهِ بانشاء الامبراطورية والخلافة وانهُ اراد ان يبقي ذلك بدون تقرير ليكون علة لتغيير اخر عند سنوح الفرصة . وقد قال اخرون انهُ كان يخاف ان تقع المناظرة بين اخوتهِ واقاربهِ بسبب المسابقة الى الحصول على هبة عظيمة كرياسة فرنسا سنأتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ساروا بفرائص مرتعدة ولما توسطوا بين الفرسان سمعوا ضجيجاً في المعسكر فاسرعوا في المسير واخذ الفرسان في ان يجولوا من مكان الى مكان هذا في دقيقة وصول جوليان وقومه الى مكان يبعد عن حدود المعسكر مسافة مسير دقيقتين وكان بعض الفرسان قد راوا شيئاً يسير فلم يخطر لهم ببال ان الاسرى هاربون غير انهُ بعد ان دخل الحراس الخيمة التي كان جوليان واوغسطا فيها ولم يجدوهما وسالوا المراة عنهما وقالت انها خرجت وهما نائمان ثم دخلوا خيمة رفيق جوليان فراوا انهُ قد تمكن من الفرار ايضاً اخذوا في التفتيش وفي تبليغ الخبر الى الذين لم يكونوا عارفين بامرهم فاخذوا في البحث في نفس المعسكر اذ انهُ لم يخطر لهم ببال انهم قد تمكنوا من قطع الحدود مع وجود الحراس وغيرهم ولا انهم قد تمكنوا من الاجتماع ما لم يكن قد اسعفهم احد في ذلك اما جوليان ورفيقاهُ فكانوا يسيرون ركضاً واستمروا على تلك الحال نحو عشر دقائق فتعبوا ووقفوا لحظة فقال رفيق جوليان ربما كان في الابطاء هلاك فهلما نسير فساروا وذاقت اوغسطا في ذلك الليل من مرارة التعب ما لم تذقهُ قبل ذلك. ولما راى الفرسان انهم لم يفوزوا بوجودهم في المعسكر تفرقوا وسار قوم منهم الى الغرب وقوم الى الشرق وهكذا حتى ملأوا تلك الاراضي. ولا يخفى ان افراسهم سريعة وفي دقيقتين تقطع قدر ما يقطع اولئك المشاة في عشر دقائق. فدخل جوليان ورفيقاهُ بين البساتين وساروا فيها الى جهة الشام غير انهم بعد خروجهم من المعسكر باكثر من نصف ساعة وصلوا الى القرب من طريق فراوا فيها فرساناً سائرين فوقفوا عن المسير وتوسطوا في البستان وصمموا على ان لا يسيروا مطلقاً في الطرق

ولم يعق نقل المعسكر بسبب هرب الاسرى المذكورين وهم جوليان ورفيقهُ واوغسطا فان قائد المعسكر امر بالمسير وارسل فرساناً للتفتيش عليهم فسار القوم بامان الى ان وصلوا الى المكان الذي كان قد عينهُ خالد بن الوليد لحلول المعسكر فيهِ في وقت الحصار وبعد ان ارتاح بال خالد من جهة ترتيب المعسكر في المكانين اللذين عينا لجيش العرب واظهر كدرهُ من فرار الجواسيس وتوعد الحراس بالقصاص احضر القائدين اللذين كان قد اسرهما في النزال الافرادي الذي ذكرناهُ في ابتداء ذكر حروب الشام واسمهما عند العرب كلوس وعزازير وطلب اليهما ان يتدينا بدينهِ فابيا فامر ضرار بن الازور بان يضرب عنقيهما فنعل. اما الرومان فلما راوا ما حل بهم وان مدينتهم باتت محصورة تكدروا جداً وعلى الخصوص لما عرفوا بقتل القائدين المذكورين فكتبوا الى الامبراطور هرقل بما كان قد جرى ووصفوا لهُ المعارك وذكروا البلاد التي فتحها العرب واستولوا عليها وقتل القائدين المذكورين وطلبوا نجدة لتهجم على جيش العرب خارج الاسوار حال كونهم يهجمون عليهِ من داخلها الى غير ذلك. وبما ان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من ان يضبطوا حصر المدينة لقصر الوقت سلموا التحرير الى رجل ودلوهُ بحبل من اعلى الاسوار في ظلام الليل.

فسار هذا الرسول الى ان وصل الى الامبراطور وكان في ارض انطاكية فلما قرا التحرير المذكور تكدر جدًّا وخاف من سوء العواقب ثم قال لرجال دولته ما معناهُ انني حذرتكم من هولاء العرب وبينت لكم وجوب الاعتناء بدفعهم لئلا يملكوا بلادنا فانهم خارجون من بلاد جدب وقحط الى بلاد مخصبة كثيرة المياه والاشجار والاثمار والاموال فاستحسنوا ما راوهُ بعد عنائهم وقد اعتصبوا عصبة دينية وابانوا ما قد ابانوا من الشجاعة والبسالة والاقتدار ولا بد من ان اخرج اليهم بنفسي . انتهى . فبينوا لامبراطورهم عدم مناسبة خروجهِ لقتال قوم دفعهم الجوع الى بلادهِ وقالوا لهُ ان قعودك عن الذهاب اهيب واشاروا عليهِ بارسال القائد وردان او فردن حاكم حمص اذ انهُ كان من ابسل قواد الرومان واعرفهم بفنون القتال . فدعاهُ اليهِ وعقد لهُ قيادة اثني عشر الفًا من الجنود ووعدهُ بان يعطيهُ الاراضي التي كان قد فتحها العرب اذا فاز بطردهم وبرفع شانهِ وقدرهِ وامرهُ بانهُ عند الوصول الى بعلبك ينفذ امرًا الى الذين في اجنادين من الجنود الرومانية بان يربطوا الطرق ليمنعوا جيش عمرو بن العاص وقدرهُ تسعة آلاف مقاتل عن الانضمام الى جيش خالد بن الوليد الذي كان يحصر الشام وهكذا جرى

وبعد ان انتهت المعركة المذكورة اعلاهُ واظهر سالم محب سلمى من الشجاعة والبسالة ما لا مزيد عليها اخذ في ان يبحث عنها في الخيمة التي كانت تنزل فيها فلم يجدها فسال عنها اللواتي كن يعتنين بالجرحى فلم يكن من يعرف شيئًا عنها فحار سالم في امرهِ وسار الى ميدان الحرب واخذ يبحث بين القتلى بقلب مضطرب وفرائص مرتعدة اذ انهُ كان يعلم ان فقدان محبوبتهِ فقدان نفسهِ وانهُ لا يلتذ بشيء من الدنيا ما لم تكن هي مشاركة لهُ فيهِ واطال البحث بين القتلى وهو يتحسر ويتنفس الصعداء ويقول لماذا يا ترى سمحت لها بالخروج من المعسكر مع انني عالم باخطار الحرب .

ولما راى انهُ لم يبقَ مكان بدون ان يبحث فيهِ وانهُ لا سبيل الى الوصول الى خبر صحيح عنها من النساء ومن الذين كانوا يعتنون بالجرحى رجع الى خالد بن الوليد القائد العام واخبرهُ بالامر اذ انهُ كان صديقًا لهُ ومحبًّا لصالحهِ فقال لهُ خالد هل تعرف صفاتها . قال لهُ سالم كيف لا . فقال لهُ هل تظن انها ترتضي بان تتركك حبًّا برجل آخر لا يتيسر لها الحصول عليهِ الا سرًّا لجانبة معارضة قومها . فقال لهُ لا . ومع انهُ نفى لهُ ذلك نبههُ سوالهُ الى ما لم يكن يخطر لهُ ببال واخذ يتذكر ما كان قد سمعهُ عن ان النساء لا يقمن بعهودهن ولا يثبتن في الغرام ولا يعرفن حقيقة اميالهن وغير ذلك من التهمات التي اتهم الجنس كلهُ بها بسبب سوء تصرف بعض اعضائهِ وكان يعجب من عدم تذكرهِ شعرًا فيهِ طعن في الرجال من ذلك القبيل مع ان السبب ظاهر وهو ان النساء الشاعرات من النوادر مع ان الرجال كثيرون فاشتغل بالطعن في جنس النساء جاهل كونهِ لم يكن حاصلًا على وسائط نشر افكارهِ والانتصار لحقوقهِ والمحاماة عن نفسهِ وما هو الا كالدهر والزمان فانهُ ما من شاعر الا طعن فيهِ واظهر عيوبهُ مع انهُ لو كان للدهر يد تكتب لشكا اهلهُ ودافع عن نفسهِ وبين ان العدل وان منهم والغلط غلطهم وانهُ قلما تذل قدم لا تدوس غير السبل المستقيمة وهكذا بات سالم في شاغل من وجهين وهما خسارة حبيبتهِ والخوف من خيانتها . ولو اردنا وصف اضطرابهِ وقلقهِ عندما سمع ذلك من خالد بن الوليد واجتهادهِ في اخفاء ظهور شيء مما يدل على تلك الانفعالات لما قدرنا ان نقوم بوصف ربع الحقيقة . فدعا خالد اليهِ اربعة رجال من اعوانهِ وهم الجواسيس وقال لهم اسالوا الرجال هل راوا فتاة لابسة ملابس رجال

كانت اعتني بالجرحى واتم لهم وصفها وحرضهم على ان يستقصوا الخبر بحكمة لمنع التشويش . وبعد ذلك باقل من ثلث ساعات اتى احد الرجال المذكورون وهو يقول انهُ عند محاولة الرومان الوصول الى موخرة جيشنا ومبادرتنا الى صده امسى رجل كالموصوف اسيرًا في يد الرومان ولم نقدر على تخليصهِ وكان ذلك وهو مشغل بضمد جراح احد الجرحى . فتيقن سالم اذ ذاك ان محبوبتهُ لم تخنهُ ولولا ذلك لداخله الريب مع انهُ كان قد جربها الف مرة وكان قد رآها ممتنعة عن قبول الاقتران بامراء اعظم منهُ . وهذا حال قلوب المغرمين فانها لشدة خوفها على خسارة ما هو كل مرغوبها وغايتها يسرع دخول الشكوك اليها فكلما اشتد الحب تشتد الشكوك الناتجة عن الخوف من خسران موضوع المحبة ووقوع المغرم في ويلات يتصور ويلات الثكل والفقر والنفي حتى الموت دونها. حتى ان كثيرين من الذين يبلون بتلك البلية ينهون حياتهم بقتل انفسهم . والحاصل انهُ لما سمع سالم بوقوع محبوبتهِ في شراك الاسر وان اعداءهُ قد ساروا بها اظلمت الدنيا في عينيهِ وحرك العشق الشجاعة والحماسة والحمية والغيرة على العرض في احشائهِ وقال في نفسهِ ان لم اردها اليَّ او اقتل قاتلها ولو قتلت لا ارتضي بان اعيش وان عشت فالكلب خير مني . غير انهُ لم يكن يعلم ماذا ينبغي ان يفعل فان الشام كانت قد باتت محصورة ولم يكن يعلم هل قيدت اليها او الى غيرها . على انهُ كان يظن انها فيها وانهُ عند فتحها يفوز بالمرغوب . وبناء على ذلك شدد عزم قوتهِ على القتال والهجوم على الاسوار . حتى انهُ كان يشور على خالد بان يحاول فتح الشام قبل الاعتناء بامر منع الجنود الرومانية التي كانت اتية من اجنادين لمنع انضمام جيش عمرو بن العاص الى جيش خالد بن الوليد بحيث تصبح قوة كل الجيوش العربية مصبوبة على مركز واحد فيسهل فتحهُ ثم فتح محلاً اخر فان هذه الاماكن لم تكن قادرة على صد كل القوة حال كونها كانت تقدر ان تصدها لو تفرقت عليها في وقت واحد وهذا خطا وعرف سالم بانهُ كان قد اخطأ بذلك الراي غير انهُ قال انهُ ليس على من كان في ظروفهِ حرج اذا اخطأ فعذرهُ خالد بن الوليد وعزاهُ

هذا وبعد ان امر خالد بن الوليد بقتل القائدين الرومانيين المذكورين امر جنود العرب بالهجوم على اسوار الشام فهجموا وبايديهم الجحف وهي مجان من جلد يستر الانسان نفسهُ بها من السهام والحجارة . وكان العرب يتاقون بها حجارة الرومان وسهامهم فانهم كانوا يرمونهم بها من اعلى الاسوار واشتد القتال عند الاسوار . غير ان العرب لم يقدروا ان يفتحوها وعلى الخصوص لانهُ لم يكن لهم كلما يلزم من الالات لقيام الحصار ولذلك ارتدوا وهجموا في يوم اخر ولم يقدروا ان ينالوا من المدينة الارب ولا في الهجوم الثالث ولا الرابع فانهم استمروا على حصر دمشق والهجوم عليها عشرين يومًا بدون ان يتمكنوا من فتحها . وفي نهاية الايام المذكورة جاء جيش العرب ناوي بن مرة واخبر خالدًا القائد العام بان جيوشًا جرارة من الرومان مجتمعة في اجنادين . فعرف خالد ان قصدهم الهجوم على الجيوش العربية التي كانت تقوم بحصار الشام بحيث تمسي في الوسط اي بين اسوار الشام والجيش الذي كان يدافع عنها وبين الجيش الذي كان مزمعًا على ان يهجم عليها بعد الاجتماع في اجنادين فركب خالد وسار من الجيش الذي كان مركزهُ عند الباب الشرقي قاصدًا ابا عبيدة الذي كان مركز جيشهِ عند باب الجابية وهما بابان في مدينة الشام . وكان سبب مسيرهِ الى ابي عبيدة ليخبرهُ عن اجتماع الجيوش الرومانية في اجنادين والمخاطر التي باتت جيش العرب في وسطها بسبب ذلك وليستشيرهُ وقال لهُ يا امين الامة اني رايت

ان نرحل من دمشق الى اجنادين ونلقى من هناك من الرومان فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هولاء القوم. فاجابهُ ابو عبيدة قائلاً ليس هذا برايي. فقال خالد ولِمَ ذلك. قال ابو عبيدة اذا رحلنا يخرج اهل المدينة فيملكون مواضعنا. ومن المعلوم انهُ لو رحل العرب من الشام لقتال الذين في اجنادين لتمكن اهالي الشام من ادخال الزاد والمهمات الى مدينتهم فينفرجون ويتمكنون من اطالة الحصار مع ان العرب كانوا قد حصروهم عشرين يومًا وضايقوهم فلما سمع خالد بن الوليد القائد العام ذلك من ابي عبيدة قال لهُ يا امين الامة انني اعرف رجلاً لا يخاف الموت خبيرًا بلقاء الرجال قد مات ابوهُ وجدهُ في القتال. قال ابو عبيدة ومن هو هذا الرجل. فاجاب خالد هو ضرار بن الازور بن طارق. فقال ابو عبيدة لقد صدقت ووصفت رجلاً باذلاً معروفًا فافعل. فرجع خالد الى بابهِ واستدعى بضرار بن الازور فجاء اليهِ وسلم عليهِ فقال لهُ يا ابن الازور انني اريد ان اقدمك على خمسة الاف قد باعوا انفسهم لله عز وجل واختاروا دار البقاء والاخرة على الاولى وتسيرون الى لقاء العدو وهولاء القوم الذين وردوا علينا فان رايت لكم فيهم طمعًا فقاتلهم وان رايت انك لا تقدر عليهم فابعث الينا رسولك. ومن المعلوم ان رجال ذلك الزمان كانوا يسرون بسنوح فرصة تمكنهم من القاء انفسهم في المخاطر والشدائد في سبيل الجهاد اظهارًا لفضلهم ورفعًا لشانهم واكتسابًا للجائزة الالهية التي لم يكونوا يرتابون بحصولهم عليها اذا ماتوا في جهاد. فقال ضرار لخالد القائد العام وافرحتاهُ يا ابن الوليد ما دخلت قلبي مسرة اعظم من هذه فاتركني اسير وحدي. قال خالد انك ضرار ولكن لا تلقِ نفسك الى الهلاك وسر بما ندب معك. والحاصل ان هذا البطل لم يصطبر ليجتمع الجيش ولكنهُ سار امامهُ

وقال من علم الله فيهِ خيرًا ادركني وسار الى ان وصل الى بيت لهيا فوقف هناك الى ان لحق الجيش بهِ. فلما تكاملوا نظر ضرار واذا الجيش الروماني ينحدر كانهُ الجراد المنتشر وهو مسلح بالسلاح الكامل وقد اشرقت الشمس على لاماتهم وطوارقهم. فلما راهُ القوم قالوا ان هذا الجيش عرمرم والصواب اننا نرجع فقال ضرار وهو قائد هذه الحملة لا زلت اضرب بسيفي في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله مهزومًا ثم تكلم رافع بن عميرة وشجع الرجال ونشطهم وبين لهم ان النصر قريب فتشجعوا وقالوا اننا لا نعود. فلما راى ضرار قائدهم بانهم قد صمموا على الثبات والنزال مع انهم خمسة الاف فارس فقط واعداؤهم نحو ١٢ الف فارس كمن بهم عند بيت لهيا واخفى امرهُ وجلس عاري الجسد بسراويلهِ على فرس لهُ عربي بغير سلاح وبيدهِ قناة كاملة الطول وكان يوصي القوم. ولما اقترب الرومان من جيش العرب برز ضرار قبل الجميع وبهر فاجابهُ القوم وهجموا عليهم وفي مقدمتهم ضرار وهو في الحالة التي وصفناها. وكان ورد ان اوفردن قائد الرومان في مقدمة قومهِ وهو بطل صنديق شجاع عنيد عارف بفنون الحرب وبابوابها. فطلبهُ ضرار القائد العربي الى البراز. فحمل ضرار وطعن فارسًا كان في يدهِ العلم فتجندل من على فرسهِ قتيلاً ثم طعن اخر في الميمنة فقتلهُ وحمل قاصدًا قلب الجيش. وكان قد راى وردان قائد الرومان راكبًا والجواهر تتلألأ منهُ والرايات والصلبان مرفوعة فوق راسهِ فمن منهما انسب للقتال اذلك القائد العربي العريان الذي عندهُ بدل فقر الدنيا بنعيم الاخرة نعمة عظيمة او ذلك القائد الروماني المشغل بجواهرهِ الذي يخاف على ما في يدهِ من نعيم الدنيا وعظمتها ولا يرتضي بان يبدلهُ بما ربما كان يرتاب في صحتهِ من مكافاة

الاخرة فشجاعة وردان بالنظر الى شجاعة ضرار هي نسبة الخمسين الى المائة وكذلك نسبة خفة حركة ثانيهما الى الاول وطعن ضرار ايضاً الفارس الذي كان حاملاً الصليب فوق راس وردان وقتله.
وعند ذلك اشتد القتال بين القومين ودخل ضرار بين مواكب الرومان فاحدقوا به من كل مكان ولما راه وردان على تلك الحال قصدهُ ومد اليهِ رمحهُ ليطعنهُ. وكان ضرار يدافع عن نفسهِ يميناً وشمالاً وهو يصرخ ويقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيلهِ صفّاً كانهم بنيان مرصوص. هذا وبات ضرار في ضيق شديد فان فرسان الرومان احاطوا به من جميع الجوانب واشتعلت الحرب بينهم وفي اثناء ذلك دنا ابن وردان قائد الرومان من ضرار وهو بين اولئك القوم ورماهُ بسهم فاصاب عضدهُ الايمن. فحس ضرار بالالم وحمل على راميهِ وطعنهُ في فوادهِ فوصل الرمح الى ظهرهِ فجذبهُ ليخرجهُ غير انهُ تعسر ذلك عليهِ فخرج الرمح بدون سنان وعند ذلك وقع ضرار اسيراً في يد الرومان. فلما راى العرب قائدهم ماسوراً عظم الامر عليهم وقاتلوا قتالاً شديداً ليخلصوهُ غير انهم لم يجدوا لذلك سبيلاً. وطمع الرومان بالعرب في ذلك اليوم وضايقوهم وعلى الخصوص بعد اسر قائدهم ضرار وارادوا الهرب. فلما راى رافع بن عميرة الطائي ذلك منهم قال لهم يا اهل القرآن الى اين تريدون اما علمتم ان من الوى ظهرهُ لعدوهِ فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للمجاهدين الصبر الصبر الجنة الجنة. الى ان قال فان كان صاحبكم قد اسر او قتل فان الله حيٌّ لا يموت وهو يراكم بعينهِ التي لا تنام. فلما سمع العرب كلامهُ هاجت الحمية العربية في احشائهم وعادوا الى الحمل والقتال. اما خالد القائد العام الذي كان لا يزال يحاصر الشام فكان متيقظاً ويبعث بالرسل ليروا ماذا جرى في تلك الحرب فبلغهُ ان الرومان قد اسروا ضراراً بعد ان قتل كثيرين منهم. فتكدر خالد جدّاً وقال ما هو عدد جيش الرومان فقيل لهُ ١٢ الف فارس فقال اني ظننت انهم في عدد قليل ولقد غررت بقومي ثم سال عن مقدمهم من يكون فقيل انهُ وردان حاكم حمص وقد قتل ضرار ولدهُ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم ارسل الى ابي عبيدة يستشيرهُ. ولا يخفى ان خالداً كان يستشير ابا عبيدة في كل امر وكان يشور عليهِ بما فيهِ خير الامة مع ان خالداً خلف ابي عبيدة وقد مر الكلام بهذا الشان وكلما رأينا اتفاقهما وقابلناهُ بما يجري في ايامنا في ظروف كتلك الظروف نثني عجباً. فقال لهُ ابو عبيدة اترك على الباب الشرقي من الشام من تثق بهِ وسر اليهم فانك تطحنهم باذن الله تعالى. فلما وصل الجواب الى خالد بن الوليد القائد العام قال بعد ان حلف بالله ما انا ممن يبخل بنفسهِ في سبيل الله ثم اوقف بمكان الحصر عند الباب الشرقي ميسرة بن مسروق العبسي وترك معهُ الف فارس وقال لهُ احذر ان ينفذ من مكانك. فقال ميسرة حبّاً وكرامةً وعطف خالد بالفرسان وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة ليخلص بها ضرار ان شاء الله تعالى ان كانوا ابقوا عليهِ وان كانوا قد عجلوا عليهِ لناخذن بثارهِ ان شاء الله تعالى وارجو ان لا يفجعنا بهِ ثم تقدم امام القوم وهو ينشد الاشعار

ومن الامور التي تدل على تغفل الرومان عدم مبادرتهم الى الهجوم على العرب من البابين بعد ان سار اكثر الجيش الذي كان عند الباب الشرقي ولو انتبهوا الى ذلك لاضعفوا قوة العرب اذا لم نقل انهم كانوا يقدرون ان يفوزوا برفع الحصر عن مدينتهم. وبينما كان خالد يترنم بالاشعار نظر فارساً على فرس

طويل وفي يدهِ رمح طويل ولا يبان منهُ الا الحدق والفروسية تبان من شمائلهِ وهو لابس ثياباً سوداء وقد تظاهر بها من فوق لامتهِ وقد حزم وسطهُ بعمامة خضراء وسحبها على صدرهِ من ورائهِ وقد سبق امام الناس كانهُ نار فلما نظرهُ خالد قال ليت شعري من هذا الفارس انهُ لفارس شجاع . ثم اتبعهُ خالد والفرسان وكان هذا الفارس اسبق الناس الى العدو . هذا وقد قلنا انهُ بعد اسر ضرار تقلد رافع بن عميرة الطائي قيادة جيش ضرار وردهُ عن الانهزام وثبت في القتال مع ان الرومان ضايقوهم واية مضايقة واحدقوا بهم من جميع الجوانب حتى انهم راوا انهُ لا سبيل الى الفوز وان النصر قد فارقهم . غير ان همة خالد بن الوليد كانت ضمانة نجاح العرب في حروب الشام فانهُ لم يتركهم ولا توانى في ما يتعلق بنجدتهم فانهُ ادركهم وهم في اشد الاحتياج اليهِ وضم جيشهُ الى جيشهم فعند ذلك تشددت عزائم العرب ووقع الرعب في قلوب الرومان فانهم كانوا لا يقيمون معركة بدون ان يفوز جيش اعدائهم بنجدة عند اشتداد الاحتياج اليها . وما ذلك الا نتيجة حسن التدبير وحمية القواد وغيرتهم واقتدار الجنود على سرعة المسير . هذا وقد وصفنا فارساً كان قد راهُ خالد بن الوليد سائراً معهُ لنجدة جيش ضرار عندما بلغهُ خبر اسرهِ وكان ذلك الفارس يسير في طليعة الجيش . فلما وصل الى ميدان الحرب وراى نارها المضطرمة وان قومهُ في ضيق واضطراب حمل على عساكر الرومان كانهُ نار فكان يزعزع كل من يصدمهُ حتى انهُ غاب في وسطهم وجال فيهم جولة وخرج وسنان رمحهِ ملطخ بالدماء فانهُ قتل عدة من فرسان العدو وهو معرض نفسهُ للهلاك ثم اخترق القوم غير مكترث بهم ولا خائف . فلما راهُ رافع بن عميرة ومن معهُ فظنوا الا انهُ خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد . غير انهُ بعد ذلك برهة قصيرة راى خالداً مقبلاً اليهِ في فرسانهِ فتحير رافع وقال لخالد من هو يا ترى ذلك الفارس الذي حمل امامك فلقد بذل نفسهُ في القتال . فقال خالد انني اشد انكاراً منكم اليهِ ولقد اعجبني ما ظهر منهُ ومن شمائلهِ . فقال رافع ايها الامير انهُ منغمس في عسكر الرومان يطعن يميناً وشمالاً . فامر خالد الجيش بان يحمل كلهُ ويسعف ذلك الفارس الذي كان يقاتل في سبيل الله . فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد امامهم فراى ذلك الفارس خارجاً من بين جنود الرومان كانهُ صاعقة وكانت خيل الرومان في اثرهِ حتى انهُ كان يرتد عليهم احياناً ويفتك ببعضهم . فلما راهُ خالد على تلك الحال وان فرسان الرومان قد ضايقتهُ قبل وصولهِ الى جيش العرب في الجهة التي كان يقاتل فيها حمل هو ومن معهُ الى جهتهِ حتى وصل الفارس المذكور الى جيشهِ . فتاملوا فيهِ فراوهُ مخضباً بالدماء فقال لهُ القوم لله درك من فارس بذل مهجتهُ في سبيل الله واظهر شجاعتهُ على الاعداء اكشف لنا لثامك لنعرفك . فلم يجب بشيء غير انهُ ادار راس فرسهِ وحمل حملة اخرى وانغمس في جيش الرومان . فلما راوهُ حملوا عليهِ من كل الجوانب فنجدهُ العرب وبعد ذلك سالهُ خالد عن اسمهِ فاعرض . فقال لهُ الرجال ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنهُ اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيماً . فلم يرد . فلما بعد عن القوم سار اليهِ خالد بنفسهِ وقال لهُ ويحك لقد اشغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك فمن انت . فلما لح خالد عليهِ خاطبهُ ذلك الفارس من تحت لثامهِ بلسان التانيث وقال انني يا امير لم اعرض عنك الا حياء منك لانك امير جليل وانا من ذوات الخدور واي النساء و بنات الستور وقد تحركت الى ذلك لاني محروقة الكبد زائدة الكمد .

فقال لها متحيرًا ومتعجبًا من انت فقالت انا خولة بنت الازور والماسور هو اخي ضرار واني كنت مع بنات العرب وقد اتاني الساعي بان ضرار اسير فركبت وفعلت ما فعلت . فلما سمع خالد ذلك تحركت فيهِ نخوة الرجال وقال في نفسهِ ان كان هذا فعل نسائنا فكيف يكون فعل رجالنا . ثم قال لها اننا سنحمل جميعنا ونرجو من الله ان نصل الى اخيك الماسور فنفكهُ . فحملت خولة امام الجميع وحمل كل العرب وكان الرومان في ضيق شديد من حملات تلك الفتاة فلما راى الرومان هذه الحملة اضطربوا غير ان وردان قائدهم قال لهم اثبتوا فاذا راوا ثباتكم ولوا عنكم ويخرج اهل دمشق يعينونكم على قتالهم فاثبتوا . اما جملة خالد والجيش العربي فكانت منكرة فانهُ فرق قومهُ يمينًا وشمالاً وقصد خالد مركز قائدهم وردان عند اشتباك الاعلام والصلبان فراى حولهُ اصحاب الحديد والزرد النضيد وكانوا يحدقون بهِ وبقومهِ الذين حملوا معهُ واشتبك الفريقان واي اشتباك وكانت كل فرقة من الحاملين والمحمول عليهم مشغلة بالفرقة التي تقاتلها . اما خولة وهي الفارس المذكور فكانت تميل يمينًا وشمالاً وهي تطلب اخاها غير انها لم ترَ لهُ اثرًا ولا وقعت لهُ على خبر واستمر ذلك الويل الى الظهر فافترق القومان بدون ان يظفر قوم بالقوم الاخر . فلما رجع الرجال الى مكانهم اقبلت خولة بنت الازور المذكورة على العرب وجعلت تسألهم رجلاً رجلاً عن اخيها فلم ترَ من يخبرها انهُ نظرهُ قتيلاً او اسيرًا فلما انقطعت حبال املها بكت بكاء شديدًا وجعلت تقول يا ابن امي ليت شعري في اي البيداء طرحوك . او بالسنان . طعنوك او بالحسام قتلوك . ليت شعري يا اخي اختك لك الفداء . ولو اني اراك انقذتك من ايدي الاعداء . اترى اني اراك بعدها ابدًا فقد تركت يا ابن امي في قلب اختك جمرة لا يخمد لهيبها ولا يطفى ليت شعري لحقت بابيك المقتول بين يدي النبي صلعم فعليك مني السلام الى يوم اللقا . فبكى الناس من قولها وبكى خالد وهم ان يعاود بالحملة اذ نظر الى قوم من الرومان قد اقبلوا فتاهب العرب لقتالهم وتقدم خالد وحولهُ الابطال . غير انهم لما قربوا رموا برماحهم من ايديهم والسيوف وترجلوا ونادوا بالامان فقال خالد اقبلوا امامهم واتوني بهم فاتوا اليهِ فقال خالد من انتم فقالوا نحن من جند القائد وردان ونحن من اهالي حمص وقد تحقق عندنا انهُ ما يطيعكم ولا يستطيع ضركم فاعطونا الامان واجعلونا من الذين صالحتموهم حتى نؤدي لكم المال الذي اردتم في كل سنة فكل من في حمص يرضى بقولنا . فقال خالد اذا وصلت الى بلادكم فيكون الصلح ان شاء الله تعالى ان كان لكم فيهِ اربًا وما دمنا هنا لا نصالحكم ولكن كونوا معنا الى ان يقضي الله بما هو قاض . هذا وكيف ياترى تقدر الامة التي هذا هو شانها ان تفوز في حرب ولو كان العدو فقيرًا قليلاً وموطدًا اركان قوتهِ على الاتحاد والعصبة وما ذلك الا لسوء سياسة الرومان في اخر مدتهم فانهم لم يتركوا للمدن صالحًا في الاتحاد مع سائر المملكة من جهة الامور السياسية والحقوق المدنية ولذلك كانت كل مدينة تهتم بامرها فعند دنو العدو منها ووقوعها في خطر كانت تبادر الى التسليم وتضعف القوة الادبيــة المادية وتقوية المهاجمين بمالها وحصونها ومركزها ولا ريب في انهُ عند وصول الممالك الى سن معلوم تبيت غير قادرة على حفظ الاتحاد مع وجود اقل هجوم خارجي لضعف رباطات العصبة بسوء السياسة والاهمال واشتغال الدولة بصالح رجالها الوقتي الغير الجوهري اي المتعلق بجمع المال والملاهي عن الادارة فيجمعون الاموال في الحال ويلتذون بالتنعمات غير انهم يتركون

سياتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك تلميذ المدرسة الوطنية)

الملك والملاهي

ان الملك كارلوس السابع الفرنساوي خسر اكثر بلاده ولم يبقَ له غير ولاية اورليان وبورج ومع ذلك لم يهتم بامرهِ ولكنهُ كان يغوص في بحار الملذات والملاهي وفي ذات يوم دخل عليهِ الامير كاسنترال وهو يرقص في مادبة رقص فقال الملك له قد اخترعت رقصًا جديدًا الم ترَهُ. فقال بلى. فقال كيف وجدتهُ الا يسرُّ. فاجاب الامير انني اعترف ايها الملك بانهُ ما من احد اضاع مملكةً وهو يفرح ويخترع رقصًا كحضرتك فخجل الملك وندم

الاحسان

لام قوم رجلاً حكيمًا لانهُ احسن الى مسكين شرير فقال انني احسنت اليهِ شفقة على مسكنتهِ ولو على نفسهِ

التدبير

ذهب الامير ساس وهو قائد فرقة ليجس ارضًا مجاورة للمعسكر فسار في الظلام الدامس واذا بجيوش تعارضهُ وسمع صوتًا يقول اصمت لئلا تمت. فعرف اذ ذاك ان فرقة من الاعداء قاصدة اسرهُ. فصاح برفاقهِ قائلاً انجدوني فان الاعداء قد حملوا عليكم. فطعنوهُ بالحراب الى ان مات خوفًا من ان صراخهُ ينبه جيشهُ فيجومون سوء عواقب كبسهم وهكذا مات حبًا بوطنهِ وخلص فرقتهُ

التيقظ

حلَّ الجنرال افيكرات بجيشهِ في معسكر حلفائهِ فشيد حواجز وحفر خنادق كانهُ محاط بالاعداء. فقال له احد القواد ما هذه الاحتياطات. فقال من الواجب ان يخاف الانسان عندما لا يرى ما يخافهُ لانهُ يجلب على نفسهِ العار اذا حلت عليهِ مصيبة دون ان يكون منتبهًا اليها

عندما انتصر الجنرال افيكرات المذكور على اعدائهِ تقهقروا فطاردهم فالتزموا ان يدخلوا مضيقًا لا سبيل الى الخروج منهُ الا بالمرور في وسط جيشهِ فصاح باصحابهِ قائلاً اليكم عنهم ولا تضايقوهم لئلا تشتدوا عزمهم ففتحوا لهم سبيلاً فهربوا فيهِ فتتبعهم حتى بدد شملهم

القيام بالوعد

في ذات ليلة اخذ تورين في التنزه خارج اسوار باريز فوقع بين ايدي اللصوص وطلبوا منهُ فدية مائة ليرا والا فيقتلوهُ فرهن خاتمهُ القليل الثمن وطلب اليهم ارسال من يقبض المبلغ منهُ في اليوم الثاني في المدينة. ففي الغد اتاهُ احدهم وهو جالس بين اصحابهِ وطالبهُ بوعدهِ فدفع له المبلغ. وبعد ان رجع اللص قص عليهم الخبر وقال من واجبات الرجل الصادق ان يقوم بوعدهِ ولو كان الموعود لصًا

الكرم الغريب

قيل ان رجلاً اسمهُ عبد الله الريشاني من الغرب الجنوبي في جبل لبنان دخل يومًا الى بستان له فوجد رجلاً قد جمع منهُ ثمارًا كثيرة في عدل واحتزم بها وهو يحاول ان ينهض فلم يستطع لثقلها فاتى عبد الله من خلفهِ ورفع له اياها فنهض وهو يتعجب من ارتفاعها فلما استوى التفت واذا عبد الله خلفهُ فارتبك فقال له عبد الله اذهب لا باس عليك ولكنها بئس الخصال لا ارضى لك بها ولولا حرمة الكرم لانزلت بك وبالاً

الحكمة

قالت امراة لصديقة حكيمة انني اراكِ انتِ وزوجك على اتفاق دائم فكيف يتم لكما ان تكونا على هذه الحال. فقالت انني افعل كل ما يرضيهِ واحتمل بالصبر الجميل وسعة الصدر كل ما لا يرضيني

الجنان

الجزء السابع عشر
في ١ ايلول سنة ١٨٧٤

تنبيه * لا يخفى حضرة المشتركين في الجنان والجنة في الاسكندرية المتاعب التي احتملناها من جرى الوكلاء والتأخر الذي كان يطرأ عليها باسباب لا يلزم ان نذكرها ولذلك قد ارتضينا بتكبد مصاريف ارسال وكيل مخصوص الى الاسكندرية ووكالته في تلك المدينة ومعها الارياف واسمه حبيب افندي شراباتي فالمأمول انه يضبط المشتركين و يضبط الحال فانه من اهل النشاط والهمة ونظن ان هذه نهاية واجباتنا فنسال الله التوفيق

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

سبحان من جعل النقص في جميع اعمال البشر ليحصر الكمال في نفسه ومع ذلك وضع لنا كمالاً بالنسبة الى حالنا وهو غلبة العناصر الحسنة فينا على العناصر الفاسدة فكمال الامم وكمال الافراد انما ينحصر في ذلك والجميع نقص بالنسبة الى كمال الخالق سبحانه وتعالى ولذلك من المفروض على الدول والامم عند البحث في احوال انفسهم ان يقفوا على هذه الحقيقة وهي هل يا ترى نقائصنا متغلبة على كمالنا او بالعكس فلا ينبغي ان نجعل نقائص دول اخرى او امم متمدنة عذراً فنتوهم انه يحمينا من لوم اللائمين ومن عقاب الله ويشفع فينا عندهم اذ يقولون ان نقائصنا هي كنقائص الاخرين فلا نلام لان ما نسمعه عن الاخرين ربما كان القليل ولاسيما اذا كان مصدره بلاداً متمدنة ذات حرية تامة او تقييد مرتب لان الامم التي تتمكن من نشر نقائص سياستها انما هي المتغلبة صالحاتها على طالحاتها فنشر ذلك دليل الكمال والعكس بالعكس لان افعل اسباب تقليل النقائص السماح بنشرها وللتقييد درجات بحسب الاحوال او بحسب اهواء الذين في ايديهم السلطان النافذ في العموم وربما كانت ظروف الشرق موجبة للتقييد فان كانت كذلك اولم تكن نرى ان صالحه انما هو في الانتقال الى حالة اكثر موافقة من الحالة التي كانت تناسب الامة منذ عشرين سنة ومع ان بعض الجرائد قد صادفت معاملة صارمة قد وقعت تلك المعاملة في محلها بالنظر الى المبادي التحزبية المعول عليها عوضاً عن ان تكون كل الجرائد المطبوعة في الممالك المحروسة عاملة على نشر ما فيه اتحاد وتعاون وتكاتف فانها لا تكتفي بنشر الحوادث مراعاة للوقائع ولكنها تجعل صوتها المرتفع المؤثر محرضاً على الشقاق وعلى التمسك بامور من المصلحة العمومية فضها بالحب والسلامة وهذا نقص حيث يجب ان يكون الكمال سائداً ومثله نقص المامورين والمجالس الذين وضعوا للمحافظة على العدل والانصاف وعينت لهم معاشات واقيم لهم شان ومتعوا بلذة السيادة ولاسيما في الاماكن التي قد استولت الجهالة عليها ودليل وجود هذا النقص المعروف كثرة الدعاوي وبان اصحاب الحقوق لا يفوزون

بالانصاف والمتعدون يعلقون امالهم بالحصول على
نتيجة بالوسائط المعلومة وكل هذه الامور هي بقايا
مظالم القرون المتوسطة التي كانت الجنود فيها تنهب
المدن والقرى التي تمر بها مع انها انما جمعت للدفاع
عن الوطن والذمار فابطل التمدن ذلك لظهوره
وابقى ما لا تظهر مفاعيله في بلدان كثيرة من العالم
ومن اسباب تعلق الامل بالاصلاح وقوع القصاص
حينًا بعد حين على الذين يتعدون من المامورين
او من المجالس واذا لم نرَ ذلك لا نعلق الامل باصلاح
قريب وما من شيء اثقل على الامة من ان ترى
قانونًا يدون ان تراهُ جاريًا وعلى الخصوص اذا كانت
في احتياج اليهِ او ان تراهُ جاريًا في ظروف دون
ظروف او مراعاة لخاطر زيد وقطع النظر عنهُ لغايات
ولو اتى بخراب البيوت ولو ابدل سعادة العيال
بالشقاء وضحك البنين والبنات بالبكاء وتبسمات
الام بالدموع وجري هذه الاحوال في كل مكان
مضر ولسوء الحظ نراها جارية في اماكن كثيرة فضنك
العيش لا يجتمع معها والثروة لا تجتمع في دوائرها والصناعة
لا تنجح والتجارة لا تتسع والزراعة وهي الاساس لا تصب
ميازيب الذهب في احضان اهل الزمان ولا تستقيم
امور مالية الدول ولا تقوى في البر ولا البحر ولا
يكون لها قدر وشان واذا دققنا النظر في بعض
الاحوال عندنا نرى ان ميادين الاصلاح واسعة
وان الفلاحة الموجودة في ادنى حال من جرى ضعف
الفلاح الادبي والمادي وجهلهِ وخوفهِ من وقوع غدر
عليهِ قابلة التقدم في الشرق قبولاً لا يحد ولا يعرفهُ
الا الذين قد قراوا تاريخ بلادنا وعرفوا انها كانت
تقوم باود عشرين مليونًا وبحار الثروة مزبدة فيها فمراعاة
احوال الفلاحة بالمحافظة على حقوق الفلاح بواسطة
صيانتهِ من المغدورية التي ينتج عنها اهمالهُ في الشغل لجانبه
نفع غيرهِ بعرق جبينهِ وبواسطة تمكن اصحاب الثروة من
معاطاة الفلاحة وامداد الفلاح بالمال ليعمر الاراضي
ويغرس الاشجار ويأتي بالمياه من مكان الى مكان ويكثر
المواشي وصيانتهم من مطامع الفلاح الحسود وصيانتهُ
من مطامع بعضهم الدنية بانفاذ العدل والحق بواسطة
قوانين واضحة خالية من كل التباس وتعقيد ومطبوعة
بلغات جميع الاهالي اذا كانت لغاتهم متفرقة والدولة
التي لا تجعل ذلك الشان شانها وتثقل على عاتق
الفلاحة تمهد سبل ضعفها بيدها اذ ان ضعف الفلاحة
ياتي بضعف الدول والامم ولا نخصص قومًا دون
قوم بهذا الكلام ولكننا نوجههُ الى كل الامم الشرقية
في الغرب والشرق الاقصى وهو حقيقة قد اتى الزمان
بالف برهان على صحتها كما انهُ قد برهن بان الامة
والمدينة والقرية التي يقع الانشقاق فيها تبيت
مضعضعة الاحوال وسوء الحظ قد جعلت دوائر
الاعمال مع اتساع مطامع الاهالي وعلو هممهم الانشقاق
شنشنة في الشرقيين وباب اصلاح حالهم من هذا
القبيل مسدود كابواب اصلاح امور اخرى وكم من
مرة قد كتبنا بهذا الخصوص في الجنان وقد جعلنا
اعادة الامور ديدنًا لنا ولا سيما في الجمل السياسية
فان في التكرار نفعًا فكتبنا عن الرشوة مرات كثيرة
من تلقاء انفسنا وقيامًا بتنفيذ ارادة بعض اصحاب
الغيرة الذين كانوا يطلبون الينا كتابة وشفاهًا اعادة
بعض معانٍ وقواعد وامور تقررت عندهم افادتها
فاجبناهم الى ذلك ولا نزال نحب ان نعيد بعض
الامور واخصها انهُ من الواجب ان يقول الراشي في
نفسهِ وهو يدفع الدراهم للمرتشي ان الله قد لعنهُ وهو
كالدرهم الزائف يبعد عن الناموس والصدق وهو
لص لابس ملابس اهل الفضل والتقوى فهو سارق
مال غيرهِ وما خصهُ الله باهل الفضل ومن الواجب
ان يحمل الناس ديدنهم الطعن في الرشوة وفي الذين
يرتشون لانهُ اذا كثرت الرشوة في المكان تقف

حركة الحكومة ومحورها الشرائع والقوانين والنظامات وتصير الاكياس والدنانير والدراهم القواعد الثلث لحركة الحكومة وتصير هي السلطان فلا يخاف الغني على نفسهِ من عدوان غيرهِ بل يكون خوفهُ من ان تمتص براغيث مطامع الرشوة كيسهُ وتحرك عليهِ الدعاوي فيبيت فقيرًا ويبيتون هم اصحاب الثروة فكيف لا نعيد كلامًا كهذا الكلام حال كوننا عارفين بان عار الرشوة عندنا هو دون عارها في البلدان التامة التمدن وظهورها في الجرائد قليل لقلة بحث الحكومة عليها لقصاص بعض اصحابها بالشبهة القوية واشهار اسمائهم ليكونوا عبرة لاولئك الذين قد جعلوا تجارتهم بيع الحقوق ومن الافات المؤثرة في اساسات بنيان الهيئة الاجتماعية والمدنية في الامم جريان الرشوة بدون قصاص بعض المرتكبين اذا لم نقل اكثرهم فالانتباه الى امور كهذه الامور من المفروض على ذمة كل مامور وياحبذا لو أكتشف على وسائط من شانها تقليل ذلك ومن الامور التي تستحق البحث هل النقص فينا من هذا القبيل غالب على الكمال او بالعكس واظن ان المرتشين انفسهم قد اكثروا من الاشاعات عن كثيرين من الافاضل حتى ان كلًّا منا يقول ان الغلبة للنقص في ميدان الرشوة عندنا لان المفلس يحب ان يكثر المفلسون وكذلك المرتشي يحب ان يقرر في عقول الناس بان افضل قومهم مرتكب اذ ان ذلك يضعف لومهم وتنديدهم ولا نعلم ماذا ينبغي ان نفعل للتخلص من نصف النقائص اللازمة لنا ومن الموافق ان نطالع تواريخ امم كالانكليز لنرى كيف انهم تمكنوا من ان يجعلوا الغلبة للكمال في الاعمال عندهم وليس المقصود في ما قد مضى من الكلام حصرهُ في نقائص السياسة في العالم ولكنهُ في كل النقائص في الامم ومن المستغرب اننا قد تقدمنا في امور كثيرة تقدمًا سريعًا بالنسبة الى قصر الزمان غير اننا لم نتقدم في سبل الاتحاد ولا في سبل حب الحق والعموميات ومن المفروض على ذمة كل منا ان يجعل البحث في هذه الامور ديدنهُ في بعض اوقات الفراغ لعل الكلام فيها ياتي بفائدة وبالاتكال على الله نوال المآرب وادراك المطالب

الدون كارلوس

ان قراء جرائدنا قد قراوا مرات كثيرة اخبار الدون كارلوس فالوقوف على مايبين افكارهُ ونواياهُ من الامور المهمة التي يرغب فيها كل من جعل السياسة في هذا الزمان موضوعًا لتاملاتهِ وبحثهِ وبناء على ذلك نقول ان احد مكاتبي جريدة النيويورك هرالد الامركانية المشهورة اجتمع بالدون كارلوس وقد نشرت جريدة التيمس ملخص تقريرهِ المتعلق بالحديث الذي جرى بينهُ وبين ذلك الذي بعد ان كاد يسقط رجع بالثبات والنشاط الى مركز مهم اوقع الخوف في قلوب مضاديهِ من الاسبانيول اما تاريخ تلك المقابلة فهو ٤ اب . وهذه ترجمة الملخص الذي نشرتهُ جريدة التيمس . انهُ من عادات الملوك القدماء الاسبانيول ان يقابلوا كل الذين كانوا يطلبون مقابلتهم وان يتحدثوا معهم فانهُ كان قد تقرر عندهم انهُ يحق لكل اسبانيولي ان يكلم الملك ولذلك مقابلة الدون كارلوس من الامور السهلة . ومن عاداتهِ الاجتماع بالفلاحين والتكلم معهم حتى انهُ يسلم عليهم بهز الايدي ولا يتكره من شرب ذلك المرق المكروه حتى انهُ يشربهُ شربًا يدل على ان بطنهُ بطن جندي وهذه التصرفات من اسباب شهرتهِ حتى ان الاهالي يميلون اليهِ ويتبعونهُ ولو قادهم الى الهلاك . وقد قال بخصوص مكاتب جريدة النيويرك هرالد انهُ من واجباتهِ ان يثبت انهُ مكاتب تلك الجريدة ليأذن باجتماعهِ بهِ . فقال المكاتب ان الدون كارلوس مقيم في بيت متسع جدًّا فقابلني بتلطيف عظيم واظهر من الحب والصداقة

ما لا مزيد عليهِ . فخاطبني الملك قائلاً انهُ يسرنا ان تكون انت معنا حال كونك مامور جريدة صادقة غير متحزبة . وبالحقيقة اننا نسر ان نرى معنا كتاب الجرائد اذا اقتصروا على تقرير الحقائق دون غيرها . ولا نطلب اليهم ان يحسنوا الينا بكتابة شيء موافق لنا اذ اننا لا نرغب في التحزبات ولسنا بدون خطاء ولذلك نحمل عواقب اعمالنا . ومقاصدنا هي حسنة جدًّا حتى اننا لا نخاف ظهورها بنور النهار . اما الاخبار الكاذبة التي نشرها اعداؤنا بخصوص اعمالنا فهي كاذبة ومؤثرة وعندهم الوسائط اللازمة لنشرها بواسطة الشركات البرقية الكثيرة . اما حصولنا على كتاب جرائد من اهل الامانة والصدق فهو من اعظم اسباب سرورنا لكي يجمعوا البراهين اللازمة ليبينوا كذب الاخبار التي قد اشاعها اصحاب الغايات بخصوص تعديات الكارلوسيين . اما نحن فليست لنا الوسائط اللازمة لنبين حقائق الوقائع حال كون اعدائنا بواسطة التكرار سيتمكنون من ان يجعلوا العالم يصدق بان الكارلوسيين هم وحوش برابرة قساة . ولذلك نترحب كل الترحيب بمكاتب جريدة النيويرك هرالد .

فقلت يا صاحب الجلالة المأمول انني لا لاقي ما لاقاهُ المكاتب الالماني وهو القبطان شميدت (الذي قتلهُ الكارلوسيون) . فقال الدون كارلوس انني اظن انهُ ما من خطر عليك . فانهُ القي القبض على القبطان شميدت في ظروف توقع الشبهة القوية عليهِ . وصارت محاكمتهُ امام مجلس حربي وحكم عليهِ بانهُ جاسوس وبعد ذلك صار قتلهُ ومع ذلك قد تكدرت اذ ان الامر الذي اصدرتهُ بالعفو عنهُ وعن غيرهِ لم يصل الا بعد ان قتلوا . فقلت لهُ هل تنتظر جلالتكم مداخلة المانية من جرى قتلهِ . فقال لا ان هذا لا يخطر لي ببال لان الحكومة الالمانية تعلم ان كل اجنبي يعرض نفسهُ للخطر اذا طرح بنفسهِ في وسط نزاع مهلك كالنزاع الجاري

الآن في اسبانيا . هذا وانني اكرر ما قلتهُ من انني مكدر من جرى ما قد حدث غير انني لا اقدر ان اتجنب ذلك . اما المداخلة الالمانية فتنفعني اكثر مما تضر بي لان الاسبانيول يكرهون مداخلة الاجانب في اعمالهم حتى ان المداخلة تجعل الذين هم ضدي من الذين يميلون اليَّ فيصير جيش اسبانيا واحدًا وانا قائدهُ . هذا ولم اكن انتظر ان اسمع من الدون كارلوس توضيحات تفصيلية بخصوص متعلقات تلك الامور السياسية غير انني قد سمعت ما يكفي لان اتأكد ان اراءهُ مستندة الى مبادي حرة لم يخطر لاحد ببال انهُ معول على مثلها . ومن المؤكد عندي ان سياستهُ تكون الامتناع عن المداخلة في الامور الاجنبية امتناعًا تامًّا . وقد قال ان اسبانيا قد افتقرت جدًّا بالثورات والحروب وتقلبات الحكومات حتى انني لا اقدر ان اردّ اليها ما ارغب في ردهِ من التقدم والنجاح الا بواسطة صرف اجتهاداتي حياتي بطولها في ذلك السبيل . ولا نفوز بذلك الا بالتمتع بالراحة والسكينة زمانًا طويلاً وبواسطة الاجتهاد في تنجيح مشروعات السلام وبذلك يصير تصليح احوال مالية البلاد وترجيع امنيتها بحيث ترتع بالراحة التي فقدتها بعد ايام كارلوس الخامس . ومن مرغوباتي ان ارجع الى اسبانيا شيئًا من عظمتها الماضية فهذه هي السبل الوحيدة التي اصرف جهدي في قطعها للوصول الى تلك النتائج . فقلت لهُ يا صاحب الجلالة انك عند الكلام عن الحكومة التي صممت على انشائها في اسبانيا تكلمت عن مجلس اسبانيا العالي اي مجلس النواب فهل تسمح لي بان اسالك عن نظام المجلس الذي ذكرتهُ . فاجاب انني اسمح بذلك من كل بد فانني ارغب في ان يكون اعضاء مجلس النواب منتخبين باراء الامة بالحرية التامة والانصاف بحيث يكونون موافقين لحاسيات الامة واصوالحها ومرغوباتها فانهُ

لا يناسب ان يكونوا قوماً سياسيين اهل تحزب لا يقدرون ان يفعلوا الخير واقتدارهم على فعل الشر عظيم . فاننا لا نرغب في ان نحصل على رجال ينخرطون في سلك العضوية ليرقوا اسباب صوالحهم دون غيرها وينشروا التعاليم التي تقلب اساسات الهيئة الاجتماعية وعاقبتهـا رفع الحواجز للقتال . ثم اخذ الملك كارلوس في ان يتكلم عن حالة التمدن في هذا العصر فقال انني ارغب في ان تتقدم اسبانيا في سبل التمدن والنجاح وان لا تبقى وراء اخواتها الامم في المعارف والتربية لانها بدونها تسبق في ميدان الثروة والنجاح . غير ان في الافكار الحالية والتعاليم الجارية في هذا العصر اغلاطاً كثيرة فان الدنيا تسير بسرعة الى الاعتقادات بالماديات بواسطة الكفر (وهو المعروف بالكفر الطبيعي) فاذا لم يصر منع امتداد ذلك تكون نهاية فناء الجنس البشري . وسبب كل ذلك هو التعاليم الجارية الخالية من الايمان بالله فان الذين يدعون حكماء هذا العصر يطلبون الينا ان ننكر الحقائق التي صارت تجربتها دهوراً وان نعتقد بتعاليمهم الفاسدة وهولاء الحكماء سيسمون مجانين بعد عشرين سنة . فاذا تمكنت من انفاذ مقاصدي لا اسمح لاسبانيا بان تقع في ذلك . فانه من الواجب ان يرافق الدين التعليم فيعين احدهما الآخر فان العلوم عمياء اذا تجردت عن الدين . ولم اتمكن بعد من تقرير نظام لتعليم الامة الاسبانيولية لانني شغلت عنه بامور اهم . ثم تبسم الملك وقال انني بعد ان افوز بالحصول على عرشي بالسيف وبترجيع النظام والسلام يحل الوقت اللازم لنتبصر في امر التعليم . فسالته عن افكاره بخصوص كوبا غير ان الظاهر ان الاحوال الحاضرة اشغلته عن الاهتمام التام بالمستقبل . غير انه قال ما يكفي ليبين لي انه لا يسلم بتقرير ما يلزمه بان يخسر ارضاً اسبانيولية . وانه يرتضي بان يعفو عن عصاة كوبا مجاناً وان يكفل لهم حكومة امينة ومعتنية كل الاعتناء بصوالح كوبا ومضادة للعبودية . وانه يرغب في ان يلغيها من كوبا

المعادن العثمانية

ان جريدة الايورن (اي الحديد) الانكليزية وهي جريدة صناعية قد نشرت جملة بخصوص المعادن العثمانية وبينت وجوب مبادرة حكومة الباب العالي الى الانتفاع بمعادن البلاد العثمانية الكثيرة الغنية للتخلص من الضيقات المالية اذ ان اساس ثروة الامم انما هو المعادن . وقد قالت جريدة الليفانت هرالد انها نتوسل الى مجلس الشورى بان يعتني بملاحظة تلك الجملة وقد قالت جريدة الايورن المذكورة في ختام تلك الجملة ما ترجمته . من المؤكد ان المعادن الجيدة كثيرة في الممالك المحروسة الشاهانية وهي من جميع الانواع . ومن المستغرب انها لا تزال غير مشغلة بما يناسب اتساعها وغناها مع ان المعادن ذات قيمة عظيمة ونفع كثير . فاذا جئنا في اسباب هذا الاهمال المكدر نرى بسهولة انه الاحتياج الى اسباب المواصلات بالطرق الحديدية او بالطرق السهلة وهذا يوخر نجاح التجارة والمعادن حتى ان المعادن تبيت غير نافعة من جرى كثرة اكلاف النقل وصعوبة الحصول على الوسائط اللازمة لذلك فينحصر نفعها في محلاتها . اما السبب الثاني فهو ارتفاع اسعار الفائض فان قرض الاموال بواسطة الاوراق المالية ياتي اصحابه بدخل يزيد عن دخل الاشتغال بالمشروعات الكبيرة التجارية التي ربما كان دخلها يتاخر مدة . غير ان بعض اصحاب الرساميل الكثيرة قد اظهروا الرغبة في ان يجدوا في سبيل تنجيع احوال المعادن في البلاد العثمانية غير انهم لسوء الحظ يصادفون امتناع الدولة العلية عن تسليم ذلك الى الشركات ولا سيما اذا

كانت اجنبية ولا نرى سبباً لذلك . على انهُ لما كانت اسباب المواصلات بالطرق الحديدية آخذة في الامتداد بالسرعة وكانت عقول اهل الشرق آخذة في الابتعاد عن التعصبات القديمة كان من المأمول ان تبادر الدولة العلية الى الانتفاع بثروتها الحقيقية بعد زمان ليس بقصير فتتخلص من حالة لا تسر العين بالنظر اليها اذ انها ليست بمناسبة لحالة اوربا التجارية الناجحة

نظام ميزانية ايرادات الدولة العلية ومصاريفها

قد ذكر في الجوائب ما نصهُ

قد ذكرنا قبل هذا انهُ صدرت الارادة السنية بتشكيل لجنة مالية في الباب العالي مؤلفة من عدة رجال من الدولة العلية وبعض مديري بنوك غلطة والمقصود من ذلك النظر في ميزانية الدولة المراد صدورها في شهر مارس من كل سنة على حسب العادة القديمة فتبين الان انها انتظمت على قواعد راسخة واصول راهنة محتوية على ستة عشر فصلاً (الفصل ١) في كل سنة تحرر ميزانية ايراد الدولة ومصاريفها ثم ترسل الى اللجنة المالية بالباب العالي للنظر فيها ثم ترسل الى مجلس الوزراء فاذا رأوها صواباً ارسلوها الى اعتاب الحضرة السلطانية فاذا وقعت لديها موقع الاستحسان يجري العمل بموجبها ولا يجوز حينئذٍ تقليل شيء منها او زيادة شيء عليها (الفصل ٢) ايراد الدولة على نوعين الاول الايراد المطرد مثل الوركي والمخصص من ظرف الايالات الممتازة والحاصل من البدل في الخدمة العسكرية والنوع الثاني الايراد الغير المطرد وهو محصول المعادن والمعابر والمتحصل من املاك السلطنة السنية ومحصول الكمارك والدخان والملح والضرائب على الغنم والمسكرات والاوراق المختومة الصحيحة ونحو ذلك (الفصل ٣) مصاريف السلطنة السنية تنقسم ايضاً الى نوعين الاول المصاريف المقررة التي لا يمكن نقصها ولا زيادتها كفوائد الديون الداخلية والخارجية على اختلاف انواعها والثاني المصاريف القابلة الزيادة والنقصان وهي مخصصات الحضرة السلطانية الجليلة وسائر الدواوين الميرية (الفصل ٤) تحرير الميزانية المذكورة يكون في شهر كانون الاول من كل سنة اعني قبل انقضاء السنة (العجمية) بشهرين وذلك بمباشرة ناظر المالية (الفصل ٥) في شهر كانون الثاني من كل سنة ينبغي لنظار الدواوين الميرية بالاستانة ان يعرضوا ميزانية مصاريف الدواوين وايرادها عن السنة الجارية التي تحرر فيها الميزانية والسنة التي بعدها مع شرح بيان اسباب الفرق في السنتين المذكورتين اذا حصل فيها زيادة او نقصان (الفصل ٦) اذا رأى ناظر المالية ان ميزانية الدواوين المذكورة غير معتدلة تعين عليه ان يتشبث بالتدابير اللازمة لاعتدالها (الفصل ٧) جميع ميزانية الدواوين المذكورة تعرض على مجلس الوزراء وبعد التأمل فيها والنظر في موضوعها ترسل الى لجنة ميزانية الدولة وهي مؤلفة من عدة من اعيان رجال الدولة وبعض من اهل الدراية في امور المالية تحت رياسة احد الوزراء ومن وظيفة هذه اللجنة تحقيق اختبار الميزانية ولدى الاقتضاء يحضرون رؤساء الدواوين اذا ارادوا ان يستفسروا منهم عن ميزانيتهم (الفصل ٨) بعد ان تنظر اللجنة المذكورة في سائر ميزانيات الدواوين مع التدقيق البليغ في تفصيل وارداتها ومصاريفها ترسلها الى مجلس الوزراء فاذا استحسنوا تغيير شيء منها فهم بالخيار ثم تعرض بسائر الاوراق المتعلقة بذلك على اعتاب الحضرة السلطانية لصدور امر منها باجرائها (الفصل ٩ و ١٠) لا يجوز لولاة الولايات ان يزيدوا شيئاً من المصاريف المعينة

لهم من طرف ناظر المالية (الفصل ١١) اذا رات الولاة انه لا بد من احداث بعض مصاريف مهمة تعين عليهم ان يستأذنوا من الباب العالي بعد ان يشرحوا اسبابها فيعرض مطلوبهم حينئذ على لجنة ميزانية الدولة ثم على مجلس الوزراء ولدى الاقتضاء يعرض ايضاً على اعتاب الحضرة السلطانية (الفصل ١٢) ينبغي لجميع الولاة ان يرسلوا الى الباب العالي تفصيل ميزانية ايراد الولايات ومصاريفها مع الاوراق المتعلقة بالاموال التي صرفت (الفصل ١٣) عند ورود هذه الاوراق تعرض على مجلس المحاسبات ويعرض ايضاً على المجلس المذكور سائر محاسبات نظارة المالية وتفصيل واردات السلطنة السنية مع بيان واردات السنة تفصيلاً وايضاح الزيادة والنقصان بمناسبة السنة التي قبلها وعلى المجلس المذكور تحقيق ذلك وعند الاقتضاء يحضر المجلس المذكور جميع محاسبي الولايات وغيرهم من المامورين ثم ترسل صورة المحاسبات الى الباب العالي (الفصل ١٤) تقرير مجلس المحاسبة واوراق الميزانية ترسل الى لجنة ميزانية الدولة ثم الى مجلس الوزراء ثم تعرض على اعتاب الحضرة السلطانية مع تقرير مخصوص وبعد الارادة السنية باجراء ذلك ترسل الى لجنة ميزانية الدولة ثم تطبع وتنشر (الفصل ١٥ و١٦) مسؤولية انتظام ايراد الخزينة ومصاريفها منوطة بنظارة المالية هذا اهم ما ذكر في الفصول المذكورة

فرار المرشال بازين من السجن

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية . انه قد جرت المفاوضة في هذا اليوم ليعرف هل من الممكن ان يطلب الى حكومة البلاد التي التجأ اليها بازين ان تسلمه الى حكومة فرنسا اذ انه مذنب مدني غير سياسي فمن القوم من يقول انه جنى ذنباً سياسياً ومنهم من يقول ان ذنبه مدني وقد ظهر بواسطة البحث الذي جرى للوقوف على وقت هربه ان الارجح انه هرب في الليل . فان امرأته استاجرت قارباً عند الساعة السابعة او الثامنة مساء وكانت في تجذف وسارت بنفسها الى الجزيرة . ولا يظن ان القارب يقدر ان يصرف الليل بطوله سائراً بين الصخور والبحر هائج وان امرأة المرشال تقدر ان تبقى فيه تلك المدة بدون ان يراها احد . وبما ان البارون ريكاسولي (وهو مركب) كان قد راه مامورو الرسومات في خليج جوان لا يقدر ان يبقى الليل بطوله قبالة الجزيرة . فاذا قلنا ان فراره كان في المساء لا بد من تكذيب ما قرره حاكم الجزيرة وهو ان المرشال والكولونل فيليت كانا يمشيان معه على السطح الى الساعة العاشرة مساء . فان المفاتيح كلها مع الحاكم فبواسطتها وبواسطة اوامره يقدر ان يجعل الهرب سهلاً جداً . اما الحبل الذي وجد على الارض فالظاهر انه وضع هناك ليرفع وقوع التهمة عن المامورين . لان المرجح انه لم يصر استخدامه لنزول بازين عليه وقد وجد القارب الذي حمل المرشال بازين الى المركب البخاري مكسوراً عند الشاطي في خليج جوان . اما البارون ريكاسولي وهو مركب فوصل الى جينوا الساعة العاشرة يوم الاثنين وفيه ثلاثة انفس وقيل ان احدهم خادم والظاهر ان هذا الخادم هو بازين . ولا يقدر ان يصل الى جينوا في الوقت المذكور ما لم يكن الفرار قد تم الساعة التاسعة مساء . ومن تقريرات الحاكم المتناقضة علاوة على هذا التقرير مامن سبب يحملنا على ان نظن ان الحراس هم من الذين اشتركوا في تمكينه من ذلك فانه لم يخرج احد منهم من مكانه بعد الساعة العاشرة ولا راى شيئاً ولا سمع صوتاً . وليس في الابواب والحيطان اثار . وقد تحقق بواسطة البحث في سجن بازين انه كان قد اهتم بالفرار قبل هربه بمدة طويلة وقد قيل انه قد وجدت

الحكومة اوراقاً تدل على ان له مسعفين خارج الجزيرة التي كان مسجوناً في قلعتها . ويوم الاثنين مساء سارت مادام بازين وزوجها وموسيو رول من جينوا وذهبوا قاصدين ميلان . اما البنود المتعلقة بقصاص الجنود الذين يسمحون بفرار المسجونين تحت محافظتهم ومآل البند ٢٣٧ عندما يهرب مسجون يصير قصاص الحراس والمحافظين والبوابين بما ياتي . ومآل البند ٢٤٠ اذا كان الهارب او الهاربون محكوماً عليهم بقصاصات القتل يسجن حراسهم سنتين اذا فازوا بالهرب باهمالهم واذا ثبت انهم مكنوهم من الهرب بغض النظر والاهمال تضاف الى ذلك القصاص الاشغال الشاقة . اما الذين يسهلون الفرار حال كونهم ليسوا بمتعلقين بحراسة ومحافظة فيقاصون بالسجن مدة ليست باقل من سنة ولا اكثر من خمس سنين . وحكم الذين يتداخلون لتخليص المسجون بالرشوة وغيرها حكم الحراس والناظرين وغيرهم وكذلك الذين يسعفون الذين يهربون من السجن او الذين يحاولون الهرب حال كون مدة سجنهم اكثر من خمس سنين او عشر سنين

اما رجال الامة الفرنساوية فقد تاكدوا ان نقص الاستقامة وشهامة الطباع في المتوظفين في المامورين الاخيرة هي من نقائصهم وهذا مخالف لعادات طالما حق لفرنسا ان تفتخر بها . فان سقوط الامبراطورية وحرب فرنسا المهلكة ودفاع الكمون العنيد وارتفاع موسيو تيرس وسقوطه والمنازعات الدائمة الجارية فيما يختص بسلطان المرشال مكماهون مع كل الظروف المضرة والمصيبة التي قد اصيبت فرنسا فيها منذ اربع سنوات قد اتت بسقوط الحاسيات العمومية فتهددت وجود النظام . ولذلك نقول انه قد حان زمان مبادرة الحكومة التي تحاول ترجيع نظام الهيئة الاجتماعية والاداب الى ترجيع الراي العام الى مركزه

فرنسا والمانيا

من اهم الامور اجراآت المانيا المتعلقة باسبانيا وقد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية المهمة بهذا الشان وهي من المعلوم ان الامة الالمانية اغتاظت جداً من الكارلوسيين وهاجت ضدهم من جرى قتل القبطان شميدت الالماني فالتزمت حكومة المانيا مراعاة لصوالحها ولغيظ الامة الالمانية ان تعتني باجراآت الكارلوسيين . ولا يخفى انه بداعي القاء الراي العام التهمة على فرنسا بانها كانت تميل الى الكارلوسيين وهذا ما اصبح معلوماً لسوء الحظ سيقت حكومة المانيا بميل الامة الى ان تقوم باجراآت متعلقة بالحكومة الفرنساوية ولذلك اجتمع سفير المانيا في فرنسا بوزير خارجيتها في ٢١ تموز اجتماعاً خصوصياً اي غير مستند الى الرسميات بهذا الشان ولم يخرجا في اثناء الحديث عن دوائر الصداقة اذ انهما يرغبان في ان يجعلا للمفاوضة صبغة نهاية حسنة . وما من احد تعجب من ذلك اذا كان عارفاً بحسن مبانيها وملاطفة وزير خارجية فرنسا . فانتهت تلك المفاوضة نهاية مرضية لهما . وفي اثناء ذلك كان قد بلغ غيظ الامة الالمانية غايته القصوى فانها كانت تطلب ترضية على قتل رجل الماني . ولذلك اجتمع سفير المانيا اجتماعاً اخر في ٢٦ تموز . وكان الاجتماع سرياً غير انه لم يكن مجرداً عن الرسميات كل التجرد كالمفاوضة الاولى فقال السفير ان المانيا مصممة على ان لا تكدر الصلات الحسنة الجارية بينها وبين فرنسا غير انها لا تقدر ان تسمح بان تبقى الولايات التي امست في يد الكارلوسيين ميداناً للاعمال البربرية المضادة لنواميس التمدن وذلك مراعاة لصوالحها اي صوالح المانيا والحقوق الانسانية . وان المانيا ليست بمصممة على

أن تقتدي بما فعلته فرنسا سنة ١٨٧٠ حينما جعلت تعيين امير الماني لتبوإ تخت اسبانيا واسطة لاشهار حرب ولذلك نومل أن الحكومة الفرنساوية تتخذ الوسائل اللازمة بحيث لا يرى الكارلوسيون انهم حاصلون على تنشيطات بواسطة فرنسا. وانه اذا لم تقدر فرنسا على ذلك او لم ترد ان تقوم بوتلتزم المانيا ان تقوم باجراآت سياسية وتحفظ لنفسها حتى ارسال بوارج الى الشواطي الاسبانيولية اما لتمنع الكارلوسيين عن الانتفاع بتلك الشواطي او للحصول على الترضية التي يحق لها ان تطلبها بداعي قتل احد رعاياها. ولا يخفى ان المانيا اعتنت اعتناء عظيماً بتبليغ هذه الامور بتلك الطريقة التي لا تدعى رسمية تامة لمجانبة اظهار عدوان. ففي اليوم الثاني بادر وزير خارجية فرنسا الذي كان قد اوضح كلما كان يظن انه يرضي الحكومة الالمانية الى أن يعلم سفير المانيا بانه بعد أن تامل في تبليغات في اثناء ٢٤ ساعة لم يرَ فيها ما يدل فثبت ما تقرر في عقله عند بلوغها اليه. وكان قد فهم سفير المانيا من المفاوضة التي كانت قد جرت أن فرنسا اذا ارادت أن تحافظ على عادتها في ظروف كهذه الظروف من جهة الاعتراف بحكومة اسبانيا لا يقتضي ان تظن الدول ان عنمها يكون سبباً لمنع الاعتراف بها عندما تتفق دول اوربا على ذلك

فرنسا والمانيا واسبانيا

قالت جريدة التيمس قد تقرر ان انكلترا سترسل بوارج الى شواطي اسبانيا وكذلك المانيا وإيطاليا. اما فرنسا فلها بوارج في خليج بسكاي وربما كانت دول اخرى تبادر الى ارسال بوارج اليه. فهذا الاجراء الذي قد اقامت به دول اوربا انما هو بالعموم مضادة للكارلوسيين. فان كل سلطان تلك البوارج المادي والادبي يكون موافقاً لحكومة اسبانيا الجمهورية. وهي الحكومة التي تتبعها اكثرية عظيمة من الامة الاسبانيولية. فاسباب هذه الاجراآت السريعة انما هي السياسة التي قد عولت عليها حكومة المانيا وهي متعلقة بقتل احد الرعايا الالمان قتلاً عدوانيًّا بحكم الكارلوسيين. هذا ولا يخفى انه لا ريب في حدوث هذا العدوان وغيره ولئن كان المتحزبون للكارلوسيين في البلدان الاجنبية قد حملوا اثقال اجتهاد انفسهم في سبيل اقناع العالم بان الاعمال البربرية المنسوبة اليهم انما هي اخبار قد خلقها الاعداء. حتى انهم قد قالوا ان اعلان جنرال الكارلوسيين البربري هو مزور وان اخبار مذابح عظيمة اراجيف او مبالغات اصلها انفاذ القوانين الحربية. اما الان فتفاصيل الحروب الاخيرة قد ظهرت في البراهين المجتمعة بانها غير قابلة التكذيب ولو كانت الدول ملتزمة بان تحامي عن حقوق الانسانية لوجدت مسوغات كافية للمداخلة. ومن المعلوم ان الدول في حوادث ماضية قد جعلت التوغل في القساوة مسوغاً للتشكي واكثر من ذلك. فان الحكومة الانكليزية التي هي من حزب الملوك في ايام نفوذ سلطان اللورد بالمرستون جعلت بربريات الحرب الكارلوسية القديمة واسطة للمداخلة لمنع حدوثها. وفي زمان تابع لذلك الزمان قطعت انكلترا المخابرات السياسية بينها وبين مالك نابولي اذ تجاوز حدود الاعتدال في اساءة ادارته لرعاياه. هذا وربما كان الكارلوسيون الحاليون لم ينقطعوا عن قتل اسراهم لو كانوا كلهم من الرعايا الاسبانيول بدون حدوث مداخلة اوربية باكثر من تشكي الرأي العام من ذلك. هذا وربما كانوا لا يرتضون بان يتعبوا انفسهم في الانقياد اليه. اما الان فقتل القبطان شميدت الالماني قد جعلهم ضمن دائرة المداخلة الاجنبية. اما الذنب فهو فظيع ومحاماة احزاب الكارلوسيين عنه في الخارج زاد فظاعته.

فصممت الحكومة الالمانية على ان لا تسكت عن ذلك . ولم يفعل البرنس بسمارك بهذا الشان اكثر مما يفعله وزير انكليزي لو كان في ظروفه . حتى ان راي الامة في المانيا طلب اجراء شيء بهذا الشان . واذا نسب مضادو المانيا غايات اليها في هذا الامر كما في غيره وتصور رجال السياسة في فرنسا ان البرنس بسمارك قد وجد فرصة مناسبة لزرع سلطانه في اسبانيا في سنين قادمة تكون تصرفات فرنسا من الاسباب التي تحملها على ان تنسب ذلك الى المانيا . ومن المؤكد انه لا يبعد ان يكون البرنس بسمارك قد راى ضعف الكارلوسيين الداخلي وان فوز جنود الحكومة الجمهورية انما يكون مع مرور الزمان ولذلك يجب ان يحصل على صداقة الامة الاسبانيولية ودولتها بالقيام بالواسطة الاولى النافعة لها . ولا يخفى ان حكومة المانيا قد عولت على سياسة ظاهرة متعلقة بالكارلوسيين . وقد اجتمع سفير المانيا في باريز اجتماعات كثيرة بوزير خارجية فرنسا وقد تشكى تشكيات لا بد من ان تقول الجريدة الفرنساوية الرسمية انها كلام ووادي سري . ولا ريب عندنا في انها كلام او تشكيات واضحة قطعية . ولم يكتف البرنس بسمارك بذلك ولكنه قد شرع في امر اعتراف الدول بحكومة اسبانيا الجمهورية وعند اتمام ذلك يترسخ في عقول الالمان ان المانيا هي التي قد ابتدأت بذلك (قدتم) . ولا ريب في ان سياسة كهذه تأتي بمنافع سياسية . فان المانيا ربما كانت تفوز بصداقة امة مهمة من امم اوربا وهي اسبانيا في اثناء طلبها اجراء العدل بداعي قتل القبطان الالماني . واذا اتحدت الامم التي لم يسبق لها معرفة باسباب كتلك الاسباب يكون اتحادها ثابتاً ومتيناً . وقد راينا ايطاليا مائلة الى الاتحاد مع المانيا فماذا يمنع اسبانيا عن ذلك . واذا صح ذلك لا يقدر الفرنساويون ان يلوموا غير انفسهم .

وقد ظهر بان الكارلوسيين قد حصلوا على مساعدات جهارية بواسطة عمد مقامة في مدن فرنسا الجنوبية . ولا نبالغ اذا قلنا ان الحرب قد انتشبت نيرانها حال كون الاراضي الفرنساوية في مركز العمل الكارلوسي . حتى ان من اعظم رجال الدولة من كانوا متحزبين للكارلوسيين وقد سهلوا سبل الحروب التي جرت عند الحدود . ولم ينحصر اشتراكهم في الحاسيات مع الكارلوسيين في ذلك فان كثيرين من الامة الفرنساوية قد جعلوا امر الكارلوسيين كانه امرهم والملكيون قد تقرر في عقولهم انهم قد دافعوا عن صوالحهم بمساعدة الكارلوسيين ولذلك جمعوا مبالغ وافرة من اموالهم لمساعدتهم . وهم قوم يدعون بالتقوى والاعمال الصالحة غير ان الظاهر انهم قد صرفوا في سبيل تمكين الجنود الكارلوسية في استلاء وكونكا من قتل اسراهم اكثر مما يصرفون في سبيل مساعدة الفقراء والمتضايقين في قرن . ولم ينحصر ميل الامة الفرنساوية الى ما لا يوافق اسبانيا في الملكيين وحدهم فان الظاهر ان في ميل الفرنساويين الى جيرانهم ما يبعدهم عنهم . حتى انهم يبيتون يغلطون في الحكم . ولا يخفى ان حكومة اسبانيا في السنة الماضية كانت مما يفرغ صبر اصبر الناس غير انها مع سوء حالتها كانت اسباب رجوع الراحة والتقدم اليها ظاهرة واضحة . والمرجح ان الناس كانوا يعلمون ان تخليصها من تلك الحالة لم يكن يتم بواسطة الدون كارلوس وخدمة دينه . ومع ذلك فتح فلاحي الباسك لبعض اسبانيا قد جعل من المساقط التي تقدر ان تقوم مقام الفراغ السياسي الذي كان فيها وان تجعل له نهاية والذين جعلوه كذلك قوم يغالطون عندما يقال لهم ان هنري الخامس (الكونت دوشامبور) سيرجع بوسائط ليست ارادة الامة الفرنساوية دون غيرها . اما الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية فكان من الامور التي نقول ان فرنسا كانت قادرة ان

تتصرف بو تصرفا اقرب من التساهل من تصرفها الحالي وانفع له منه . ومن المعلوم ان دول الممالك القديمة كانت تعتبر له ثبات الخارجية غير انه كان يظن ان حكومة فرنسا الموقتة تكون مائلة الى ملاحظة حالة جارتها المتضايقة . وبدون تدقيق النظر لا نقدر ان نرى فرقا بين الحكومة المقامة في فرنسا وحكومة اسبانيا الحالية . حتى انه يقال انه ما من فرق بينهما في الاصل وان حق الحكومات الموقتة بالحصول على اعتراف الدول بها واحد . اما البوارج الانكليزية فالمظنون انها لا تتداخل تداخلا فعليا من شانه تقريب النهاية . ولا بد من ارسال بوارجنا عندما ترسل الدول الاخرى بوارجها . وربما كان وجود بوارجنا عند شواطي اسبانيا يحمل بوارج الدول الاخرى على المحافظة على السكينة ولا تقدر على اكثر من ذلك . اما الكارلوسيون فليس لهم بوارج ونحن لا نتداخل في اجراءاتهم الحربية واذا قامت بوارج اسبانيا في منع تنزيل المهمات الحربية الى البر للكارلوسيين و... الدول الاجنبية في ذلك تكون قد ... الحكومة الجمهورية

خطاب حضرة ملكة انكلترا

عندما فض مجلس انكلترا العالي قبل اواسط اب قرأ وزير انكلترا الاول خطاب حضرة الملكة وهذه ترجمته .

يا ايها الامراء ويا سادتي . قد حل الزمان الذي اقدر ان اعفيكم فيه من الحضور في المجلس العالي . فرغبتي هي ان اشكركم على مبادرتكم الى تعيين المبلغ اللازم لابني البرنس ليوبولد عند بلوغه سن الرشاد . اما الصلات الجارية بيني وبين كل الدول الاجنبية فلا تزال ودادية والنفوذ الذي ينتج عن تلك الصلات الحسنة يستخدم الان كما في الماضي في سبيل المحافظة على المعاهدات وترقية اسباب السلام في اوربا . وبما ان امبراطور روسيا قد طلب ان يصير عقد جمعية دولية في بروسل والمقصود من ذلك تخفيف ويلات الحرب بوسائط قانونية قد ارسلت اليها وكيلا . غير انني قبل ذلك استصوبت ان احصل على تاكيدات من جميع الدول التي ارسلت نوابا اليها مآلها ان لا يصير طلب البحث في امور من شانها احداث تغيير في القوانين الدولية او وضع حدود جديدة للاعمال البحرية . اما منشور بوتلك الجمعية فسيكون موضوع تاملي باعتناء تام على انني قد اشترطت بان اكون قادرة على قبولها او رفضها . هذا وقد جرت مخابرات جديدة لتجديد المعاهدة المتبادلة التي كانت جارية بين كانادا والولايات المتحدة الامركانية . وقد صار الابتداء في تلك المخابرات بطلب كانادا ومراعاة لصوالحها على انه قد صار قطع المفاوضة بشانها بواسطة فرصة مجلس امركا العالي . وستجدد بعد زمان قصير والمامول انها ستكون واسطة لازدياد المعاملات التجارية بين رعاياي في المستعمرات وتبعة دولة امركا . اما دوام الاضطراب في اسبانيا فهو مما يوجب قلبي اسفا شديدا فانها وحدها امست على تلك الحال في اوربا اذ ان الراحة عمومية فيها . فاحب من صميم الفواد ترجيع السلام والراحة الى تلك البلاد وعندي ان ذلك يتم بواسطة مجانبة المداخلة كل المجانبة في الاحوال الداخلية المتعلقة ببلاد مستقلة متحابة معنا . اما المقصود من المعاهدة التي عقدت بيننا وبين سلطان زنجبار فهو ابطال تجارة العبيد في الجهة الشرقية من افريقية وقد اقام بها ذلك السلطان حق القيام وقد اقام بما ياول الى قطع تلك التجارة في البحر . اما اجتهادات ماموري الحربيين والقنسلاويين في تلك الجهة من الدنيا فلا تفلل الا بعد الفوز بالنجاح التام . ومن اسباب الشكران اخبركم بان الجوع في الهند لم يات بالاهلاك قليل وما ذلك الا بعناية الله والاحتياطات التي

اقامت بها حكومتي في الهند . ومما يستحق ثنائي العظيم الاجتهادات الشديدة التي اقام بها نائب الملك في الهند والمامورون الذين هم خاضعون له . ومنذ نهاية الحرب في الكوادكوست قد صار النجاح الثابت في سبيل تقرير احوال تلك البلاد وتنظيم ادارتها . وقد صار عقد معاهدات سلام بيننا وبين قبائل ذات اهمية . وملك اشانتي قد ثبت في القيام بعهداته المتعلقة بهذه البلاد

يا سادتي اعضاء مجلس العموم . انني اشكركم اذ قد عينتم لمصاريف الدولة تعيينات كافية

يا ايها الامراء ويا سادتي . انني قد سررت بما رايته من تخفيضكم الرسومات تخفيضاً مهماً عندما تمكنتم من ذلك . فان الغاء كل رسومات السكر لا تنحصر منافعه في الذين يشترونه وهم كل الناس . ولكنه سياتي الامة بفوائد تجارية . وابطال الرسم عن الخيل هو عمل اخر من شانه ترقية اسباب التجارة والصناعة في البلاد . فهذا مع تنزيل جديد في التمتعات حتى امست كانها اسم بلا جسم قد تمكنتم من اعطاء منح مهمة من الدخل العام للقيام بخدمات ولئن كانت متعلقة بالامور الملكية كانت تصرف كلها او بعضها في امور محلية . والمامول انه عندما يشعر بتاثير هذه الوسائط تكون واسطة لتعود بالخير على البلاد وتوسع دائرة الدخل . اما اجتماعاتكم في هذه المرة فقد خسرت ثلث زمانها الاعتيادي واري بشكر بانكم قد تمكنتم من تقرير امور مهمة ومفيدة . هذا وقد سررت باصدار ارادتي بانفاذ القانون المتعلق باصلاح حالة الصحة بين النساء والفتيان والاولاد المستخدمين في المعامل . والمامول ان ذلك يكون واسطة لتحسين صحة اولئك القوم ومعارفهم ولجعل الصلات الجارية بين المستخدم والمستخدَم في دوائر الصناعة المهمة ثابتة في الاتفاق وحسن النوايا . وقد قررت بدون تردد النظام المتعلق باصلاح نظام في كنيسة اسكوتلاندا . والمامول ان ازالة سبب ذلك الخلاف القديم يقوي الكنيسة ويحسن الاحوال الدينية المتعلقة بقسم عظيم من رعاياي . والمامول ان النظام المتعلق باصلاح حالة العبادة العمومية في كنيسة انكلترا يبعد الخلاف الذي يقع احياناً لسوء الحظ من جرى الصعوبات التي تمنع الحصول على قرار سريع في امور قانونية يشك فيها وفي تغيرات قاطعة بخصوص هيئة العبادة العمومية . فهذه الاختلافات تاتي بشرور ومضرة ولو وقعت بين اشخاص يجتهدون قياماً بواجباتهم الوطنية في المحافظة على نظام الكنيسة المقررة وتعاليمها . فقطع ذلك بالوسائط القانونية قطعاً سريعاً من الامور المهمة للصالح الديني . اما النظامات التي قد قررتموها وهي المتعلقة بتحديد متعلقات العقارات ونظام الذين يبيعون والذين يشترون وحقوق الاراضي في اسكوتلاندا والنظامات المتعلقة بتنظيم المسكرات واجراء القوانين الصحية فهي مما يحملنا على انتظار نتائج عمومية مفيدة ومرضية . اما العمدة التي لا تنهيها البحث في حالة نفوذ القوانين المتعلقة بالتعديات التجارية فلم تقدر ان تتم اعمالها في الوقت المناسب لقيام المفاوضات في المجلس بقصد سن النظام قبل الفرصة . وقد تكدرت اذ رايت ان ضيق وقت مجلس العموم قد جعل تاخير المفاوضة بخصوص نقل ملكية الاراضي في انكلترا مما لا بد منه وكذلك تاخير عادة تنظيم الامور الحكمية في انكلترا وامركا وانشاء مجلس عال للاستئناف . فهذه الامور مما لا بد من ان تجعلوها موضوعاً لعنايتكم الابتدائية في الاجتماع القادم . هذا وعند رجوعكم الى نواحيكم والى منتخبيكم تفوزون بالفرصة اللازمة لانفاذ سلطانكم الذي هو النتيجة الحسنى لنظاماتنا المحلية فاسال الله القدير ان يرافقكم بمساعداته في قيامكم بكل واجباتكم

مصر

بما انني اعلم انهُ ما من شيء يسركم اكثر من الوقوف على اخبار تقدم الشرق ومعرفة اسماء الذين يسعون في ذلك السبيل قد كتبتُ اليكم بالخبر الاتي المتعلق بالمعارف وهو لا يخفى ان التقدم الجاري في هذه الديار في ايام الحضرة الخديوية السنية ليس هو بمحصور في امر دون اخر ولكنهُ منتشر في الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية واساسها وهو المعارف وقد تقدمت في السنين الخمس الماضية تقدمًا عجيبًا حتى انهُ يسوغ ان تسمى اسماعيلية فان الذي ياتيها الان بعد ان اتاها في الزمان الماضي لا يعرف انها هي نفس البلاد من كثرة التغييرات الاصلاحية التي جرت فيها. وبما ان الحضرة الخديوية السنية عالمة بان تقدم البلاد لا يكون الا بانتشار المعارف وجعلها اساسًا لكل عمل قد انشا من المدارس ما طالما وصفتموهُ وجعل تنشيط اهل العلم والمعارف والفنون داب معاليهِ في كل حال. فلما راى اهل الخير من الغرباء ان ذلك هو مقصد حضرتهِ العلية حشدوا الى البلاد واقاموا فيها المدارس فسبغ عليها كلها من انعامهِ وشملها بانظارهِ . ومن المدارس الاجنبية في مصر وهي في صدرها من جهة تقدمها واتقانها المدرسة الخيرية الانكليزية في القاهرة . وهي مبنية في الفجالة . اما موسسوها فهم الخواجات شكور بمساعدة محبي الاحسان والخير من الانكليز وفيها اكثر من مائة وخمسين تلميذًا من الذكور وكذلك من الاناث فالمجموع ثلثمائة وجميعهم يتعلمون مجانًا . وقد ادرك تلامذتها درجة عالية من المعارف وقد شهد بذلك جميع الذين حضروا فحصها في ١٣ تموز سنة ١٨٧٤ . وبما ان وزراء الحكومة الخديوية يحبون تنشيط اسباب المعارف ولا يتاخرون عن الحضور الى فحوصها ولا عن زيارتها ولكنهم يحسبون ذلك حظًا وافرًا اذ يمكنهم من خدمة عامة مصروفة في اجل سبيل . وقد حضر ذلك الفحص السنوي سعادة قاسم باشا محافظ مصر وسعادة ثابت باشا ناظر المعارف والاوقاف وسعادة احمد باشا الدرملي وسعادة محمد علي باشا رئيس المدرسة الطبية والمستشفى الخديوي وسعادة علي باشا مبارك وحضرات اسمعيل بك ذهني وكيل ديوان المدارس وعالي بك فهمي مدير جريدة روضة المدارس واحمد بك ندي وجمهور غفير من الافندية والبكاوات والاعيان ومجموعهم اكثر من ثلثمائة ذات . وقبل الابتداء في الفحص نهض جناب يوسف افندي شكور رئيس المدارس الانكليزية وخطب خطبة نفيسة تتضمن تاريخ مصر وحالتها القديمة في دولة الفراعنة وتقدمها ونجاحها وانحطاطها في القرون المتوسطة وشروعها الان في التقدم والرجوع الى حالة التقدم وان السبب انتشار المعارف باجتهادات الحكام وتنشيطهم لاهل العلم وبما ان الحضرة الخديوية منصبة على ذلك تبعتهُ الرعية . ثم بين فوائد تشريف اولئك الذوات الفحص بحضورهم . وفي نهاية الخطبة صفق القوم بالايدي وفاز بنوال شكرا قوم اذ ان الخطبة نفيسة تدل على استعداد خاطبها ونشاطهِ ومقاصدهِ الخيرية اذ ان اجتهاداتهِ ليست بمحصورة في مصر ولكنها قد امتدت الى مدن اخرى اذ انهُ قد انشا مدرسة في دمياط . وبعد ذلك تقدم التلميذ جرجس الياس جبلاي للامتحان فامتحن بالصرف والنحو والذي فحصهُ هو حضرة الشيخ احمد بطه فاحسن الجواب . ثم جبران الحجار بالانكليزية وفحصهُ حضرة احمد افندي سليمان ثم بالفرنساوية وفحصهُ فيها حضرة احمد افندي حمدي ثم الجغرافية وغيرها حضرة محمد افندي مختار وفي الحساب والجبر حضرة لطيف بك

سليم ثم تلا خطبة بالانكليزية فبهت القوم من فصاحته وجسارته وتقدمه مع انهُ لم يجاوز سن ١٤ . ثم خطب بالفرنساوية التلميذ جندي عوض . ثم اقام التلميذ مليكي جيص وابرهيم سيور برواية . ثم تقدم احد العميان الذين يتعلمون القراءة في المدرسة واخذ يقرأ كتابة بصير فدنا القوم منهُ ليتفرجوا على كيفية ذلك فاندهشوا لما راوا ان اصابعهُ تقوم مقام عينيهِ ودقق في القراءة كل التدقيق . وبعد ذلك شرف اولئك الذوات مدرسة البنات وتفرجوا على اشغالهن بالخياطة والتطريز المتقن كتطريز اوربا . وخرج القوم شاكرين واثنوا على الرئيس وعلى امين افندي ناصيف صاحب الغيرة والنشاط . وقد سمعتهم يشكرون يوسف افندي شكور . وكل ذلك معا قطع النظر عنهُ لجانبة الا طويل ينشط الرئيس والمعلمين والتلاميذ . ومن واجباتنا ان نثني نحن ايضاً على يوسف افندي ومعلميهِ . ولا يخفى ان تقدمنا في المعارف انما هو الرجوع الى ميراثنا المفقود فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود وهو حسبنا ونعم الوكيل . تحريرًا في مصر القاهرة في ٧ آب سنة ١٨٧٤ كاتبهُ

شاكر الخوري

دكتور المدرسة الخديوية المصرية

جمعية علمية بغدادية

قد وردت الينا الرسالة الآتية

ان جرائدكم المعتبرة لسان حال الملة والوطن ودابها نفع العموم وهي سالكة مسالك لتهذيب القوم وتمدنهم باذلة جهدها ومجهودها في سبيل ما يسعف مشروعاتهم الخيرية فتفرح بتقدم ابناء جنسها المتسربلين بالافتخار بشرف التبعة العثمانية الجليلة من اي صنف كانوا ومن المعلوم ان الملل المسيحية الموجودة في هذا الوطن العزيز بغداد في افتقار الى الآداب والعلوم وهي اساس النجاح والفلاح وفي هذه الاثناء قد تشكلت جمعية دعيت بمساعي التقدم فلما شاهدت عدم انتظام المدارس الموجودة بين الملل المذكورة والدروس التي تدرس فيها ما لا يسد الحاجة شرعت في مشروع خيري جليل وهو تشييد مدرسة لابناء الوطن ولما كان ذلك اساس العمران وثروة القوم ومستحسناً من الخاص والعام قد بسطت هذه المسئلة لدى روساء الملل بتقرير فوقع لديهم موقع الاستحسان فبينوا لزومهُ بعد ان استحسنوهُ ووعدوا باسعافهِ بحسن الموافقة والمساعدة وخير الدعاء . ومن المعلوم ان القيام بمهام هذا العمل الخيري هو من افعال المبرات واذا لم تساعدهُ يد العموم يبقى معدوماً فلتحريض اولياء امورنا وروسائنا وابناء جنسنا اصحاب الايدي البيضاء بالمشروعات الخيرية على ان يسعفوا مشروعنا هذا بما تسخو بهِ اياديهم وبما ان فطرتكم مبنية على افعال البر كما هو مسلم لدى كل احد فاعتمادًا عليها نلتمس من لطفكم درج صورة التقرير المذكور المحرر بجانبهِ في جريدة الجنان المعتبرة راجين كمال مسارعتكم لقبول رجائنا مع ما يستحسن لديكم لاسعافنا لتشويق اهل الخير والله لا يضيع اجر المحسنين وعلى كل الارادة لكم افندم . في ٢٩ تموز سنة ١٨٧٤ جمعية مساعي التقدم في بغداد

الى حضرة محبي الخير والوطن الجديرين بالاعتبار

ايها السادة والذوات المحترمون

انهُ لامر مستغنٍ عن البيان ان حب الوطن من الايمان واساس التمدن والتقدم هو اقتناء العلوم والآداب فوطننا العزيز بغداد بما حواهُ من الملل المسيحية خالٍ من الوسائط المجدية في سبيل العلوم واذ كان هذا الامر الخيري مهماً لذوي الابصار فاخذت اولياء الامور مباشرتهُ اذ عليهِ تتوقف اسباب العمران هذا ولما كان ولي نعمتنا سلطاننا الاعظم ومتبوعنا

المفخم صارفاً مهام افكاره الخيرية في سبيل فلاح ونجاح الوديعة الربانية المستودعة لعنايته الملوكية سنحت ارادته الشاهانية بانشاء وتشييد المكاتب والمدارس الرشيدية لاستنهاض حمية وغيرة القوم واستخلاصهم من ورطة التهاهل والتكاسل الذي كان قد طرا عليهم. ولما اجتنت العموم اثمار ذلك وعلم الشعب ان هذا هو ينبوع ثروته وغناه تشبثت بانشاء المدارس واتت اهالي البلاد بالفلاح بما شيد اركانهم ولا سيما اهالي عاصمتنا ومصر وسورية فانهم بجدهم ظفروا بالمقصود

فنحن المنزوين في هذا الوطن ولو كنا قليلين العدد الا اننا الحمد لله في ظل ولي نعمتنا متمتعون من لدنه بشرف التبعة العثمانية الجليلة وبما اولانا بولايه اوليائنا العظام وامرائنا الفخام وعلمائنا الافاضل والادباء الكوامل ولا سيما في ولاية والينا الافخم والمشير المعظم صاحب الدولة محمد رديف باشا الصارف اخص افكاره في تمهيد الطرق وفتح المسالك وحسن السياسة وتشييد المكاتب فازهر مشرقنا بعد ان كان ذابلاً واقبلت الايام بالابتسام فعلينا ان نبذل كل مساعينا لاستحصال الوسائط بالجد والاجتهاد باسطين اكف الضراعة للعناية الالهية بان تساعد مشروعنا باولياء امورنا ومحبي الخير والوطن ولا نرد خائبين بما اليه قاصدين لان من جدَّ وجد بناء عليه فلنشدد عزمنا ونبادر الى ما نحن قاصدينه ولا نخشى ما ربما كنا نصادفه في طريقنا من الموانع لان ذلك لابد منه لان كل امر في الابتداء جبل صعب المرتقى هذا ولا يخفى ان مدينتنا بغداد حاوية من الملل المسيحية اكثر من ثلاثة الاف نسمة فالاولاد الحديثون اكثر من ثلاثمائة فالجزء القليل منهم ولئن كان والدوهم قادرين على تعليمهم لكنهم يعانون المصاريف التي تكلفهم لتشتيت اولادهم شرقاً وغرباً والقسم الاعظم نظراً لظروف الاحوال بات محروماً من العلوم وان يكن منهم من اكتسب بعضاً منها من المدارس الحالية ما هو غير كافٍ لنجاحهم فلما كان الامر على هذه الحال ونحن في احتياج الى ذلك وهو اهم ما يكون لانه امرٌ خيري وعائدة منافعه للعموم

فجمعية مساعي التقدم لما كان دابها ان تباشرهُ فقد ابدت مقاصدها الى النيافة المطران اثناسيوس والجميع الاكليروس المحترمين على انشاء مدرسة عمومية رشدية تُدرس فيها التركية والعربية والفرنساوية ويقبل فيها عموم اولاد المحبين من ابناء الوطن وكل ابناء الملل المسيحيين يتمتعون فيها باقتناء العلوم المقتضية بما يسد الحاجة فاذ وقع لديهم موقع الاستحسان واوجبوا لزومه ووعدوا بما ياتي لتشييد هذا المشروع بحسن الموافقة والمساعدة وخير الدعاء

ولما كان القيام بهام هذا العمل الجليل ما لم تحصل له يد المساعدة من العموم يبقى كحكم المعدوم فمن الواجب علينا يا محبي الخير والوطن حسن الاجابة والموافقة وبذل الهمة والمساعدة على اتمام هذا المشروع الخيري الجليل ومباشرته على قدم وساق بهمة وغيرة وطنية ما عليها من مزيد يستجلب بها ارباب الحمية بما يسعف عملنا من قريبٍ وبعيدٍ اولئك الذين اشتهرت ايديهم البيضاء في المشروعات الخيرية فضلاً عما تقوي ويزيد سرورنا باولياء امورنا اذ ان مساعداتهم لمشروعات الخير شاملة ولافعال المبرات كافلة فلنسعَ وبعضنا كافل مساعي البعض الاخر قولاً وفعلاً لنخلد الى الذرية ذكراً وبيناً نتسابق فيه اقلام الفاترين مدحاً الذين جدوا في سبيل هذه الاعمال الحميدة العائدة لمجد الله ولخير الملة والوطن راجين منه تعالى ان يوفقنا الى حسن الختام في ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٤

المصادقون على هذا الاعلان المقدم من جمعية مساعي التقدم

الخوري مكاريوس	المطران اثناسيوس روفائيل
اندراوس الفالومي	جرجي رئيس اساقفة ملة
الباسيلي	السريان في بغداد
ختم	ختم
وكيل بطريرك ملة الكلدان	الخوري توما رئيس ملة
القس الياس حامر	الارمن الكاثوليك
ختم	ختم
القس فيلبس	خوري ملة الكلدان
مفاكيان	القس تلودوروس
ختم	امضاء

ثمرة الاحسان

ان الذي يمتنع عن ان يحسن الى من يتأكد احتياجه حال كونه قادرًا على ذلك يخطئ ويحيد عن سبل واجبات البشر والقصة الآتية تبين ان للاحسان آثارًا مادية علاوة على ثمرة سرور الانسان بتخليص الآخرين من ضيق المعيشة وهو انه في القرن السادس عشر للميلاد كان تاجر من مدينة فلورنسا من تسكانا في ايطاليا مشهورًا بالاحسان وبالكرم وكان اسمه فرسكو بالدي . وفي ذات يوم دخل عليه رجل تلوح على وجهه لوائح الذكاء والنباهة غير انه كان لابسًا ملابس رثة جدًا وقال له ان ما سمعته من مدح كرمك قد ساقني اليك لاطلب اعانتك وانا مولود في انكلترا واسمي توماس كرومول وقد خرجت من بلادي في طلب التقدم غير ان النحس لازم كل اعمالي وقد امسيت مريضًا وبدون وسائط للرجوع الى بلادي . فلما سمع التاجر كلامه تحقق فقره فالبسه ثيابًا حسنة وادخله بيته واعتنى به وهو فيه الى ان شفي وعند خروجه احسن اليه بثلاثين دينارًا ليصرفها في سفره . ولما رجع كرومول الى بلاده الانكليزية دخل في خدمة دنية في الحكومة على ان ارتقاءه كان سريعًا جدًا فانه اكتسب اركان الملك هنري الثامن حتى انه في مدة قصيرة صار وزير انكلترا الاول . وهذا هو الذي قلب بعد ذلك الملكية في انكلترا وجعل نفسه رئيس حكومة عامة وهو من عظماء افراد العالم . اما التاجر المذكور فنسي كرومول ولم يكن يعرف بما كان قد بلغه من العظمة والشان وكان قد تكبد خسائر كثيرة في تجارته البرية والبحرية حتى انه قارب الافلاس . وكانت له ديون ليست بقليلة في انكلترا فذهب الى انكلترا ليجمعها . ففي ذات يوم سار قاصدًا احد المديونين له . وكان كرومول وزير انكلترا الاول راكبًا وسائرًا الى قصر الملك في الشارع الذي كان هو فيه فلم يعرفه . غير ان ذلك الوزير عرفه في الحال فترجل ودنا منه مسرعًا وقبله . فبهت التاجر اذ انه لم يكن يعلم السبب ولم يكن ينتظر ان يرى وزير انكلترا الاول على تلك الحال . فقال الوزير له الا تعرفني اني ذلك الانكليزي الذي رفعته من ضيق مهلك فانك خلصت حياتي وانت العلة الاولى لسعادتي الحالية . فاستحلفك بالناموس ان تاتي منزلي اليوم لنتناول الطعام معًا . فانني بداعي اشغالي لا اقدر ان اطيل الاقامة معك الآن فاتركك باءمل الاجتماع بك في هذا اليوم . فلما فرغ من كلامه سار في طريقه . فسر التاجر بذلك سرورًا لا مزيد عليه وسار الى منزل الوزير في الوقت المعين . فاكرمه واي اكرام ورفع درجته . وبعد ان تناولا الطعام ساله الوزير عن احواله فقص عليه خبره وضيقه فبادر الى الزامه بان يقبل اربعة اكياس كبيرة من الليرات وفي كل منها مبلغ وافر فاعطاه اياها وهو يقول هذا هو المال الذي سلفتني اياه في فلورنسا مع فائضه والارباح التي اخمن انك قادر على ان تربحها بواسطة مبلغ قدره اذا تاخرت به ولذلك لا تظن انني اهبك احسانًا فانني اقوم بدفع

دين . وبعد ذلك طلب البواساء المديونين له وشرع في تحصيل الديون بنشاط وهمة حتى انه جمعه كله له في اقل من ١٥ يوماً . واقام في كل تلك المدة في بيت الوزير الاول الذي كان يرغب في ان يبقيه عنده في انكلترا على انه لم يكن يقدر ان يبقى فيها . وكان الملك هنري الثامن قد عرف بخبره وكان يود ان يرضي وزيره الاول فكتب الى دوق تسقانا وهو حاكم بلاد ذلك التاجر في ذلك الزمان مكتوباً الح عليه به بان يلقي انظاره على التاجر حتى انه بانظاره والمساعدات السابقة اصبح اغنى مما كان في سنين قليلة

السعادة الحقيقية

ان سولون من حكماء اليونان المشهورين وهو من مدينة اثينا ففي ذات يوم سار الى بلاط قارون ملك اسيا الصغرى المشهور بالتنعمات وبالغنى حتى انه ضرب المثل به . فاحترم الحكيم المذكور كل الاحترام واراد ان يريه كل ثروته وعظمته فامر اعوانه بان لا يحجبوا عنه شيئاً من تلك الاموال والفضة والذهب والجواهر والمصنوعات والمنسوجات . فاروه اياها كلها ومامن قلم يقدر ان يقوم بحق وصفها . وبعد ذلك عادوا به الى قاعة الملك فاحتفل به واذ ظن بانه قد ادهش بما راه من العظمة دهشة تتغلب على حكمته سأله من تظن انه اسعد الناس . وكان منتظراً ان يقول سولون الحكيم له انك انت ايها الملك اسعدهم . على انه اخذ في ان يتكلم بتان وقال ان اسعد الناس الذين رايتهم هو احد اهالي اثينا واسمه تلوس فانه كان ذا فضائل خالصة . وبعد ان صرف كل حياته بعيشة معتدلة خالية من الاباطيل وهو يتمتع بان يرى وطنه في نجاح دائم خلف اولاداً حاصلين على اعتبار الناس وفاز بان يرى حفدته وفي النهاية مات وهو يدافع دفاع مجد عن وطنه . فبهت قارون الملك لما سمع هذا الكلام . وقال للحكيم ومن هو ثانيه في السعادة . وكان يظن انه سيقول له انه هو الثاني . فقال الحكيم سولون انني اعرف شقيقين محبين هلكا في سبيل القيام بخدمة والديهما خدمة عظيمة . فاضطرب قارون لما سمع هذا الكلام وقال له ماذا تقول عني الا تظن انني سعيد . فاجاب الحكيم قائلاً يا ايها الملك انك قد تمتعت بنجاح عظيم على ان السعادة الحقيقية ليست منحصرة في هذا القدر فان الانسان لا يعلم ماذا يصادف في المستقبل فمن يا ترى يعلم ماذا يحل بك . فلم يسر قارون بهذا الكلام الصحيح الخالي من كل تصنع وتكلف وعلى الخصوص اذ كان قد تعود استماع تمليقات اعوانه الذين كانوا يقولون له انه اسعد الناس . وبعد ان رجع الحكيم سولون الى وطنه بمدة انتشبت حرب بين قوروش ملك الفرس الاول وبين الملك قارون الغني المذكور فانتصر قوروش عليه واسره وامر بحرقه فجمعوا حطباً واجلسوه عليه وعندما اخذ الجنود في وضع النار تحت الحطب تذكر قارون كلام الحكيم سولون وهو ان اسعد الناس الذين يعيشون سعداء ويموتون قريري الاعين فصرخ قائلاً يا سولون يا سولون لقد اصبت . فسمع الملك بذلك فامر بان يسألوه عن سبب هذه المناداة فاخبرهم بقصته فشفق الملك قوروش عليه وعفا عنه وقربه اليه حتى صار مشيره الاعظم

السر

من اعظم آفات الهيئة الاجتماعية عندنا عدم كتم السر فترى الانسان يسمع بخبر بعد ان يوصى بكتمه وبعد ان يعد بذلك فيذهب ويخبره لصديق اخر وهكذا الى ان ينتشر في مدة قصيرة وكثيراً ما

يأتي ذلك باضرار عظيمة وبآفات كما يظهر من القصة الآتية وهي ان الحكومة الانكليزية حكمت بالنفي على رجل معتبر اسمهُ ولكنس وعينت منفاهُ في جزيرة جرزي الواقعة في المانش. وقبل ذهابهِ الى المنفى اوصى احد اصدقائهِ بالاهتمام بتعليم ابنهِ الوحيد. وكان اسم صديقهِ جرفي. فمرض حتى اشرف على الموت فطلب الى ولكنس المنفي ان يأتي الى لوندرا سرًّا لينهي حساباتهِ ويستلم ابنهُ. فعرض عليهِ احد اصدقائهِ ان ينزل في بيتهِ. وبعد ان اقام في لوندرا برهة صمم على الرجوع في اليوم الثاني واخذ في ان يهنئ نفسهُ هو وصديقهُ على تمكنهِ من قضاء مصالحهِ بدون ان تعلم الحكومة بهِ. وفي تلك الساعة دخل دوق المنزل وهو صديق صاحبهِ فاخذ يتفرس في ولكنس فعرفهُ غير انهُ وعدهُ بكتم امرهِ. وبعد ان اقام برهة قصيرة خرج. وفي الطريق صادف صديقًا من اصدقائهِ فسالهُ عن الاخبار فلم يكن عندهُ من الصبر والعزم ما يكفي للقيام بوعدهِ فاخبرهُ بانهُ راى ولكنس المنفي وطلب اليهِ كتم الخبر فوعدهُ بذلك. وهذا تعدٍّ على الحقوق وخطأ عظيم. وكان صديق الدوق من الد اعداء ولكنس المذكور فاستغنم سنوح هذه الفرصة وسار الى الحكومة واخبرها بذلك فالقت القبض عليهِ وعلى الذي كان نازلًا عندهُ. وحكمت على ولكنس بسجن مؤبد وعلى صديقهِ بالسجن سنتين

القساوة والشهامة

من المعلوم ان الاسبانيول دخلوا مكسيكو في القرن السادس عشر وتقرر في عقولهم ان البلاد فيها من الذهب ما لا مزيد عليهِ فاخذوا في ان يعذبوا الاهالي الاصليين الذين لم يكونوا في حالة التوحش بل كانوا يسكنون المدن ويعرفون الصنائع. وكان رئيسهم رجل اسمهُ كوتيموزن فاسرهُ الاسبانيول بعد ان كاد يفوز بالهرب بواسطة قطع البحيرة الواقعة بالقرب من مكسيكو. فسيق الى حضرة القائد العام الاسبانيولي واسمهُ الجنرال كورتي. وكان الاسبانيول يعتقدون بان لذلك الرئيس المكسيكي خزائن كثيرة من الذهب فطلبوا اليهِ ان يخبرهم عن المكان الذي خباها فيهِ. هذا الجيش اي ان الجيش عند تفريق الغنيمة طلب الى قائدهِ ان يتخذ الوسائل اللازمة ليعرف اين خزائن كوتيموزن. اما كورتي الرئيس الاسبانيولي فخاف ان يتهمهُ الجيش بالاشتراك مع الرئيس المكسيكي باخفاء الخزينة فامر بتعذيب ذلك المنكود الحظ ليقرّ بما عندهُ فاضرموا نارًا بالفحم ووضعوهُ عليها نائمًا. وكانت النار تحرقهُ حتى عظامهُ والقائد الاسبانيولي جالس ينظر الى العذاب المحزن وهو مستكن لا يبدي حركة ولا يتلفظ بكلمة على انهُ قال لهُ بما انك محتمل العذاب لتقرّ بخزائنك فقرّ بها. اما الرئيس المكسيكي فلم يخبئ شيئًا من خزائنهِ وكان يخجل بان يظهر ضعف عزم بواسطة العذاب فاظهر ثبات قومهِ وفضل وطنهِ باحتمال الظلم الشديد بالصبر الجميل وبالشهامة وعندما تهددهُ القائد الاسبانيولي باختراع وسائط جديدة للعذاب ما لم يقرّ قال لهُ يا ايها البربري هل يمكن ان تخترع عذابًا مولمًا اكثر من عذاب نظري اليك. ومع ان العذاب الذي احتملهُ هو مما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ لم يتذمر ولا طلب العفو ولا تذلل بكلمة واحدة. وكان الاسبانيول يعذبون معهُ احد اصدقائهِ الامناء غير انهُ لم يكن ذا عزم ثابت مثلهُ فاخذ في التوسل ثم ادار وجههُ الى جهة رئيسهِ المكسيكي وتشكى من شدة الموهِ. فاجابهُ كوتيموزن هل انا نائم على فراش من زهور. فلما سمع كورتي القائد الاسبانيولي هذا الكلام رجعت اليهِ حاسيات الانسانية وانقطع عن تعذيبهما وصدق كوتيموزن عندما قال لهُ انني قد طرحت خزائني في البحيرة

الهواء

(من قلم تادرس افندي فلتس خياط الاسيوطي
تابع الجزء السابق)

فلنرجع الان الى ما نحن في صدده ونوجه كلامنا الى ضغط الهواء اذ على هذه الخاصية اخترع الانسان عدة آلات مفيدة كثيرة الاهمية لصوالحه اليومية فنقول ان هواء الجلد يمتد فوق سطح البحر نحو خمسة واربعين ميلاً ويعلم ذلك من انكسار النور فيهِ وقيل يمتد الى اكثر من ذلك ولسرعة تحرك دقائقهِ وقابليتهِ للتمدد يشغل كل فراغ تحت السماء وكما ان البحر الذي لا يوجد فراغ تحت سطحهِ او نافذة الا ويشغلها فكذلك الهواء لا يترك خلاء في الطبيعة وليس كما زعم القدماء ان عدم وجود فراغ في الطبيعة ناجم عن نفورها لهُ بل لان الهواء كالسائلات كما تقدم لا يترك فراغاً الا ويشغلهُ ان لم تمنعهُ قوة بشرية واما ما حمل القدماء على ان يذهبوا هذا المذهب هو اولاً جهلهم ضغط الهواء الامر الذي نشاهدهُ في الطبيعة كناموس عمومي ثانياً ما رأوهُ من هذه العملية وهي انهُ اذا فرغت الانبوبة من الهواء بواسطة ما ثم غمست في سائل صعد بها السائل عند تغميسها فيهِ بسرعة عجيبة فمن ذلك استدلوا على ان الطبيعة تكره الخلاء وتنفر منهُ غير انهُ واضح ان سبب صعود السائل في الانبوبة بهذه السرعة ضغط الهواء الخارجي اذ قد تلاشى الضغط الداخلي بحصول الفراغ . وقد اعترض الاقدمون على وجود ضغط الهواء بقولهم لو كان للهواء ضغط لمنع الحيوان عن الحركة فيهِ بسهولة غير ان هذا مردود بقولنا لو كان الضغط على الحيوان من الخارج فقط لصح الاعتراض ولكن كما يضغط الهواء من خارج يضغط كذلك الهواء بقية الغازات المتضمنة من داخل واذ تستوي القوتان الداخلية والخارجية في الضغط لا يشعر بثقل لانهُ اذا فعلت قوة ضد اخرى وكانتا متساويتين زخماً بطل فعلهما ولم يؤثرا شيئاً ولو تلاشى الهواء الداخلي في الانسان بآلة مفرغة لشعر بثقل عظيم يمنعهُ عن الحركة والانتقال وكذلك لو وضع حيوان صغير مثلاً في قابلة مفرغة من الهواء لانتفخت في الحال جثة ذلك الحيوان وسببهُ انهُ عند زوال احدى القوتين لا بد من ظهور الاخرى فلما تلاشى الضغط الخارجي ظهر الضغط الداخلي فلو لم يكن ضغط داخلي لم يرَ انتفاخ جثة الحيوان كما تقدم . واما مقدار ضغط الهواء على كل قيراط مربع من جسم الانسان هو ما يعادل تقريباً ١٥ ليبرا ولما كانت مساحة جسم الانسان المعتدل يساوي ٢١٦٠ قيراطاً مربعاً كان الثقل الضاغط على جسم الانسان ما يضاهي ٣٢٤٠٠ ليبرا وهذا ثقل عظيم كافٍ لمنع الانسان عن الحركة لو تلاشى ضغط الغازات الداخلي في الانسان . بامثلة عديدة في الطبيعة تتبين قوة ضغط الهواء العجيب كما في الحشرات الصغيرة التي تركض بسرعة عجيبة على جدران البيوت وعلى الاجسام الملسا بدون خطر اذ تلتصق بها التصاقاً كلياً ولا سبب لهذا الالتصاق الا ضغط الهواء على ارجلها من خارج وقد خلق الله في ارجلها ما يشابه آلة مفرغة وعلى هذا المبدا ايضاً يمكننا رفع حجر بمجرد ضغط الهواء على قطعة جلد وذلك اذا أُتي بقطعة جلد مستديرة صغيرة ودُهنت اطرافها بمادة لزجة ثم لصقت على حجر املس حتى لا يتخلل الهواء بينها وبين الحجر فيكبس الهواء على قطعة الجلد بزخم يمكننا من رفع الحجر بواسطة خيط مربوط بمركز الجلدة ثم بعملية كهذه يستسهل الانسان ان يمشي على السقوف منقلباً راسهُ الى اسفل ورجلاهُ الى اعلى

واما ضغط الهواء على السوائل فيجري فيها كما في الجوامد وثقل الضغط على سطح السائلات يساوي ضغط الهواء المتضمن داخلها ومما يدلنا على وجود

الهواء ضمن السائلات تلك الفقاقيع التي كثيرًا ما نشاهدها على سطح السائل تلك ليست الا من كمية الهواء المتضمنة فيهِ لانهُ لما يخف ضغط الهواء على سطح السائل بواسطة من الوسائط يتمدد الهواء داخلهُ وبالتالي تتلطف دقائقهُ ويقل ثقلهُ النوعي فيتصاعد فوق السائل على صورة فقاقيع ثم تتطاير وتظهر ايضًا هذه الفقاقيع عند غليان الماء اذ يتلطف الهواء المتضمن في السائل بالحرارة وقد شوهد كثيرًا حيث يخف ثقل الهواء النوعي في طقس حار فقاقيع داخل كووس زجاج مملوة ماء وقد ثبت ان كمية وافرة من الغازات تخالط غالبًا المشروبات الروحية فيخشى على الاواني المتضمنة تلك من الانكسار لتمدد ما تضمن فيها من الغازات فحذرًا من خطر كهذا تحفظ في اواني سميكة الجدران كافية لمقاومة ضغط الغازات التي نسمع تفرقع زخمها الشديد عند ازالة سدادة قنينة.

ومن اجل الآلات المخترعة على مبدا ضغط الهواء البارومتر اي مقياس الهواء المستعمل كثيرًا لمعرفة الطقس وتغيرات الجو اليومية اذ لا يخفى ان الهواء الكروي علة لتغيرات الطقس واذ كثر استعمال البارومتر لاهميتهِ تعرضت لتوضيحهِ مع اظهار علة صعود الزيبق في الانبوب الى علو معلوم وانخفاضهِ احيانًا فيهِ بزيادة ضغط الهواء وقلتهِ ولبيان ذلك اقول على سبيل سهل الادراك والماخذ ان كل سائل في حال الركود تنضغط كل دقيقة منهُ بالتساوي من كل الجهات وهذا الضغط يزداد كازدياد العمق فقط فلا ينظر الى سعة القاعدة بل الى طول العمود الضاغط ولا بد لكل عمود من السائل عمود اخر يقابلهُ ويساويهِ ثقلاً بحصول الموازنة وما ذلك الا من سهولة تحرك دقائق السائلات كما يستنتج من حدها واذ كان الهواء سائلاً فلا بد من ان يجري فيهِ هذا الناموس اي انهُ يعتبر ضغط الهواء كفاعل على عواميد متساوية ثقلاً بدون نظر الى سعة قواعدها فالاعمدة المتوازنة من سائل واحد علوها متساوية واما ان كانت من سائلات مختلفة فلا تكون هكذا بل يختلف علوها بالقلب كثقلها النوعي مثالها لو سكب في جانبي انبوبة منعكفة سائلان مختلفان في الثقل النوعي كالماء والزيبق وتوازنا على جانبي الانبوبة نرى ان علو الماء في الجانب الواحد اكثر كثيرًا منهُ في الزيبق على الجانب الاخر فينتج لنا ان تفاوت اعماق السائلين يجري على طريقة يعاكس ثقلها النوعي فبناء على ما تقدم يستنتج بسهولة معرفة الثقل المطلق والنوعي لكل سائل بمجرد موازنتهِ لعمود سائل اخر معروف ثقلهُ ففي المثال المتقدم اذا عرف ثقل عمود الماء يعرف ثقل عمود الزيبق المطلق وثقلهُ النوعي بمجرد موازنتهِ للماء وقد وجد بالامتحان ان ضغط الهواء على فراغ مربع عند سطح البحر يعادل عامودًا من الزيبق طولهُ ٣٠ عقدة ومن الماء ٣٢ قدمًا ومن الزيت ٣٧ قدمًا وبالنتيجة يكون ثقل الهواء الكروي كلهُ يساوي بحرًا من الزيبق فوق سطح الارض علوهُ ٣٠ عقدة او قدمين ونصف وحقيقة ذلك لا تخفى على من ادرك توازن اعمدة السائلات المتقدم ذكرها فعلى هذا اذا اتينا بانبوبة طرفها نحو ٣٤ عقدة مسدودة الطرف الواحد فقط وملاناها زيبقًا نقيًا ثم قلبناها بحيلة حتى لا ينصب الزيبق منها على الارض وغمس طرفها المفتوح في وعاء مملو اقل من نصفهِ زيبقًا فنرى كما في هذا الشكل بعد تغميس الانبوبة ا ب د في الوعاء س ل ان الزيبق يهبط من ا الى ب اذ يصير طول

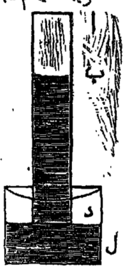

عمود الزيبق من ب الى د ٣٠ عقدة واذا قيل لم هبط عمود الزيبق من ا الى ب ولم يهبط في الوعاء س ل انما حتى نصفه زيبقًا ولما نشاهد الزيبق في البارومتر يتصاعد احيانًا الى نحو نصف عقدة فوق الثلاثين وماذا يا ترى يرفع الزيبق الى هذا العلو ولا يرفعه اكثر من ذلك فهذه مما نستلزم معرفتها فان الفسحة من ا الى ب فراغ تام فلا ضغط ضرورة على سطح الزيبق في الانبوبة عند ب وعمود الزيبق من ب الى د يضغط ضد الهواء الضاغط على سطح الزيبق في الوعاء عند د بمقدار ثقل عمود من الزيبق طوله ٣٠ عقدة (وكما قررنا اولاً ان عمودًا من الزيبق علوه ٣٠ عقدة) يوازن ضغط الهواء على سطح الارض في كل قيراط مربع فلنا هنا قوتان متساويتان ومتضادتان الواحدة ثقل الزيبق الضاغطا الى اسفل والاخرى ضغط الهواء الى اعلى على اسفل الزيبق في الانبوبة فلا قوة لضغط الهواء على ان يرفع الزيبق في الانبوبة الى علو اكثر من ثلاثين عقدة ولا للزيبق في الانبوبة قوة ضاغطة لان تغلب ضغط الهواء فيهبط اقل من ثلاثين عقدة غير ان ضغط الهواء لا يبقى على درجة واحدة بل نراهُ يخف طورًا ويثقل تارةً بالنظر لكمية البخار المائي المتضوع فيهِ ولهذا ترى عمود الزيبق يصعد مرة الى فوق ٣٠ عقدة واخرى يهبط حتى ينتهي الى نحو ٣٠ عقدة ودليله انه اذا الطف الهواء في الوعاء س ل باية وسيلة كانت يهبط الزيبق بمقدار تلطفهِ واذ فُرغ الهواء كلهُ من الوعاء س ل يهبط كل الزيبق في الوعاء اذ بذلك تتلاشى احدى القوتين المتضادتين فلا ريب اذًا ان علة رفع الزيبق في الانبوبة الى ذلك العلو هو كبس الهواء عند قاعدة الانبوبة . فعلى هذه الطريقة اخترع البارومتر لمعرفة تغيرات الهواء من صعود الزيبق وهبوطهِ في الانبوبة وكيفية هذا هو انهُ لما كانت هذه التغيرات متوقفة على تغيرات ثقل الهواء التي تتوقف نفسها على تغيرات حالتهِ صلح البارومتر ان يكون مقياسًا لتغيرات حالة الهواء فيستدل بصعود الزيبق في البارومتر على صفائهِ وبهبوطهِ على كدرهِ اذ في حالة صفاوتهِ تزداد كمية بخار الماء فيهِ فيزداد ثقلهُ وبالنتيجة يزداد ضغطهُ فيرفع الزيبق فوق ٣٠ عقدة وعند كدرهِ يخف ثقل الهواء بتحويل ما فيهِ من بخار الماء الى نقط فيخف ضغطهُ فيغلب عليهِ ضغط الزيبق فيهبط بمقدار زيادة كبسهِ على كبس الهواء. ويستنتج مما تقدم انهُ اذا حمل البارومتر الى جبل عالٍ هبط الزيبق عن ٣٠ عقدة وكلما ازداد صعود البارومتر ازداد هبوط الزيبق فيهِ وذلك لما قررناهُ من ان كبس الهواء يخف كلما تعالينا عن سطح البحر فيستدل من تغيرات البارومتر فضلاً عما تقدم على علو الجبال والاماكن العالية ومقدار صعود البالونات وما شاكلها وذلك من مجرد هبوط الزيبق فقط وقد وجد بالامتحان انهُ اذا حمل البارومتر الى علو ٩٠٠ قدم فوق سطح الارض هبط الزيبق عما كان نصف عقدة الا ان هذا الهبوط لا يبقى على نسبة واحدة باصعادهِ الى طبقات الجو . انتهى

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

(تابع الجزءين السابقين)

ومنهم الوزير الشهير. والكوكب الباهر المنير. المرتقي الى ذروة المجد الخطير. منهل الجود والكرم . ومصدر الاراء ومعدن الحكم . المولى الهمام . والليث الباسل الضرغام . ذو الراي السديد . والبطش الشديد . الذي شملهُ الله بالنعم . وخصهُ بالفراسة والحكم . ومكارم الاخلاق وعلو الهمم . حضرة افندينا منصور باشا الفخم . صهر الخديوي المعظم . وكنت قد

امتدحته بهذه القصيدة الغراء، وقدمت لدولته نسخة من كتابي طبقات الشعراء.

لك الهنا يا كتابي ان بلغت الى
اعتاب مولاي رب الفضل والادب
اعتاب مولاي منصور الذي اشتهرت
الطائفة بين اهل العجم والعرب
هو الوزير الفريد اللوذعي ومن
فاق الورى في رفيع المجد والنسب

ومنها

طود على ارض مصر قام مرتفعًا
وظالة عن حما بيروت لم يغب
يفنى الزمان ويبقى ذكر دولته
مخلدا في بطون الصحف والكتب
يا ايها السيد المرهوب جانبة
والماجد المرتقي في ارفع الرتب
لقد سموت على الاقران قاطبةً
وفقتهم بجميل الخلق والادب
لا زلت في درجات المجد مرتقيًا
ونجم سعدك فوق السبعة الشهب
ولا برحت باذن الله منتصرًا
مدى الدوام سعيدًا بالغ الارب

فشملني بالاحسان والاكرام، واسبل عليّ ذيل الانعام، ادام الله ايامه، ورفع بنوده واعلامه، وافاض على القاصدين مكارمه وانعامه

ومنهم، الوزير الاكرم، والمشير الافخم، من قد تفرد باللطف وحسن الخلق، وضربت بجوده الامثال في الغرب والشرق، ذو الفكر الثاقب، والراي البصير بالعواقب، حضرة ابرهيم باشا بن المرحوم المبرور، احمد باشا الشجاع المشهور، ومما قلت فيه

مقامك في ذرى العلياء سام
وفضلك شائع بين الانام
وانت اجل ساداتت البرايا
واوفى بالعهود وبالذمام

ومنها

الا مولاي ابراهيم يامن
يحاكي جوده قطر الغمام
لقد باهت بك الدنيا وقرت
بفضل ابيك سادات الانام
همام كان خير الناس طرًا
واهداهم الى الراي التمام
وانت بسره فرع كريم
عظيم الشان مرتفع المقام
وانت بارض مصر عماد مجد
وغيث ندى وكهف المستضام
تعظم قدرك الناس احترامًا
وتاتي عندكم نيل المرام

ادام الله وجوده الشريف بالعز والاقبال، على ممر الدهور والاجيال.

ومنهم، الوزير المكرم، والليث الجسور المفخم، كعبة المعالي، وكوكب المجد المتلالي، وبهجة الايام والليالي، الذي راق في ورد الزمن وصفا، وفاق على السموأل بالحلم وحفظ الذمام والوفا، صاحب المناقب المشهوره، والفضائل المأثوره، الحائز من عواطف الحضرة الخديوية، اسنى المناصب السنية، حضرة افندينا اسمعيل صديق باشا ناظر المالية، ومما قلت فيه، ادام الله سمو معاليه

الدهر يزهو والهنا يتجدد
والمجد من طرب يقوم ويقعد
والقطر ضاء جبينه وتنورت
اقطاره فكانما هو فرقد
في ظل اكرم سيد متايد
واجل شهم مثله لا يوجد

في ظل اسماعيل رب الجود من
هو بالمآثر والفخار مشيدُ
بدرٌ على مصر يضيءُ ونورهُ
في كل ارض ساطعٌ يتوقدُ

وفيها اهني دولتهُ بزواج نجلهِ الهمام الوقور . والاسد المصور . سعادة مصطفى باشا المحترم . دامت عليهِ سوابغ النعم . من لدن باري النسم

مولاي اسماعيل يامن قولهُ
بين البرايا نافذٌ ومؤيدُ

بلغهُ الله مراده . وزادهُ سموًّا في مراتب المجد والسعاده

ومنهم . الوزير المقدام . ليث الوغى وبدر الظلام . القائم في نظام الامور وسياسة الاحكام . صاحب الهمة العلية . والصولة الحيدرية . حضرة نوبار باشا وزير الخارجية (سابقًا) . حفظهُ رب البرية

ومنهم الهمام الفاضل . والسيد الحاذق الكامل . مصدر الفصاحة وموردها . وغيث البلاغة ومجددها . من هو بين ارباب المعارف والعلوم . بمنزلة القمر بين النجوم . كنز اللطائف . ومعدن الظرائف . سعادة رياض باشا ناظر المعارف (الخارجية الان) . ومما قلت في سعادتهِ من جملة قصيدة . اصف بها مناقبهُ الحميدة

هذا الهمام رياض المجد من خضعت
لهُ المعارف والاداب كالخدمِ

فاحسن اليَّ . وانعم عليَّ . وامر لي بخاتم من نفيس الياقوت الفاخر . على ما اعتادهُ من جميل المكارم والمفاخر . وبالجملة هو مجمع الفضائل . ومفخر الافاضل . فضلهُ لا ينكر . وحلمهُ لا يحد ولا يحصر . وليس هذا من العجب . ولا هو بمستغرب . فان الله قد خصهُ بالسجايا الحميدة . والاراء الصائبة السديدة . وكنت كثيرًا ما اتردد على سيادتهِ . واتشرف بمشاهدة سعادتهِ . فكان يعاملني بمزيد الرفق والرعاية . وينظر اليَّ بعين العناية . هذا وقد شاهدت من حلمهِ ولطفهِ . ما يعجز القلم عن ان يقوم بحق وصفهِ . فهكذا تكون سادات الرجال . اصحاب الفضل والكمال . الذين يدعون العظمة والجلال . نسال الله ان يديم لهُ البقا . وان يزيدهُ سموًّا في مراتب العز والارتقا

ومنهم البطل الهمام . والصارم الصمصام . الحائز من رتب الافتخار اسعد سجية . سعادة شريف باشا ناظر ديوان الحقانية . ادام الله ايامهُ . وخلد نعمهُ وانعامهُ .

ومنهم . افتخار الاماجد . وجرثومة الفضائل والمحامد . نادرة دهرهِ . وفريد عصرهِ . الاسد الكرار . والبطل المغوار . المتصف بجميل الصفات والاثار . سعادة خيري باشا المهردار . حفظهُ الواحد القهار

ومنهم السيد الجليل . والحاذق النبيل . ذو السجايا الباهره . والمناقب الزاهره . سعادة ذي الفقار باشا محافظ مصر القاهره . اطال الله بقاه . ومن كل سوء حفظهُ ووقاه

ومنهم فخر الذوات المعتبرين . وصدر الجهابذة والمتكلمين . الفائز من العلوم باعلى المراتب . والمرتقي في الشرف الى اسنى المناصب . سعادة طلعت باشا . بلغهُ الله من الخيرات ما شا

ومنهم فخر الاجلاء الكرام . وعمدة الكبراء الفخام . من قد اختبر احوال الانام . ومارس تقلبات الايام . وحل مشكلاتها العظام . سعادة عبد الله باشا ناظر مجلس الاحكام . حفظهُ المالك العلام

ومنهم صاحب البند والعلم . من اجمعت على حبهِ قلوب الامم . واتصف بمكارم الاخلاق وعلو الهمم . سعادة ذاكي باشا المحترم . حفظهُ باري النسم . وبالجملة فان محاسنهم لا تستقصى . واوصاف صفاتهم لا تعد ولا تحصى . هذا وانني معترفٌ بالقصور عن تقدمة الثناء على اخلاقهم الكريمة . واستيفاء الشكر على

مكارمهم العميمة . وانا اسال الله الكريم المنان . ان يحفظ انا ذاتهم العلية مصدرًا للخير والاحسان . وموردًا للشكر والثنا على مدى الاعصار . ما اشرقت الشمس وغنى الهزار . وان يشيدوا اركان الحكومة المصرية الجليلة الاعتبار . والسامية المقدار . ويديم ايام حضرة ولي النعم . افندينا الخديوي المعظم . بخلود المجد والنعم . بجاه انبيائه الكرام . عليهم اشرف الصلوة والسلام

مسائل تاريخية

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

سابعًا . من كان اول من مرّ على جبال الالب ولماذا كان ذلك وفي اي وقت

ثامنًا . ما هو الحكم المعروف بالترنيفيرات واين كان ذلك ومن هم الحكام وكيف كان انقلابهم وتسلطهم

تاسعًا . اية مملكة اوربية خضعت ١٢٢ ق م للدولة الرومانية ومن اخضعها وكيف كان ذلك وما هو السبب

عاشرًا . اي ملك اوربي كان شهيرًا من والده اتصف بالتقى واللين قسم الملك لاولاده فحاربوهُ واسروهُ ثم تولى . وتوفي وهو قاصد القتال

حادي عشر . اية بلدة نجت باصوات البط وكيف كان ذلك

ثاني عشر . من هو كلوفيس ومن اين وماذا عمل

ثالث عشر . من حكم انكلترا اولاً من ملوك النورمنديين وكيف كان ذلك ومتى

رابع عشر . ماهي البلاد المعروفة بالبندقية وما هو ملخص تاريخها ولمن هي الان

خامس عشر . من صدَّ العرب وهم متقدمون في اوربا وماذا كانت وظيفتهُ وماذا نال بعد ذلك

سادس عشر . ماهي الحروب المعروفة بحروب المئة سنة وما هي اسبابها ومصادرها وعدد وقائعها وتواريخ زمان كل معركة وتفاصيل احوالها

سابع عشر . من هي جان دارك وما هي اعمالها

ثامن عشر . من استولى على سورية اولاً من سلاطين آل عثمان الفخام

تاسع عشر . ما هو مجلس التفتيش واين كان

العشرون . ما هي حروب الورد واين كانت ومن احزابها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

ذكر صاحب المراصد انهُ جاءها اهل البلاد فسكنوها . اي بعد ان قتل اهلها الاصليون وتشتت شملهم اجتمع اليها من كل ما جاورها من البلاد من اجناس مختلفة وسكنوها ودليل ذلك مقرر الى الان وهو ان في لغتهم العربية توجد مئات من الكلمات الاعجمية كالتركية والفارسية والكردية حتى من اللغات الافرنجية كالانكليزية والفرنساوية وقد باشرنا من وصولنا اليها بجمع هذه الكلمات فبلغت الى الان نحو ٣٠٥ كلمة

اما اهلها في الحاضر فمنهم افراد معتبرون ذوو فضل وفضيلة من مشاهير العلماء الحائزين على الاعتبار العام سواء من جهة المعارف والفنون او من جهة الصفات والاداب . واما الاكثرون فعندهم ذكاء طبيعي لا ينقصهُ لتمام جلائهِ واظهار اشراقهِ الا سبكهُ بالة العلم والمطالعة وكنا نود ان نرى عندهم مدارس اكثر اهمية من التي عندهم الان وهذا نتمناهُ لهم من صميم فوادنا . انتهى

ونرجوكم ايها الفاضل النبيل قبول تاكيدات سموّ حرمتنا وخلوص اعتبارنا لسيادتكم

في ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٤ (تمت)

تاريخ فرنسا

على ان المورخ يحيد عن سبل الامان عند ما ياخذ في محاولة اظهار النوايا . واذا قطعنا النظر عن ذلك نقول ان بونابرت تصرف تصرفًا حسنًا جدًّا في الامتناع عن قبول ذلك . وعند طرح المسئلة الاولى قررها ثلثة ملايين و٥٦٨ الفًا و٨٨٥ رجلاً والذين ضادوها ثمانية الاف وبضع مئات ولم يسبق تقرير حكومة باكثرية قدر الاكثرية المذكورة . ولذلك نقول ان سلطانه كان ثابتًا صحيح القواعد . ومن الذين قرروا اسماءهم لا فايت فكتب مع اسمه الكلام الاتية ترجمته وهو انني لا اقدر ان اقرر حكومة كهذه الا بعد تقرير ضمانة الحرية العمومية وعند ذلك انتخب لرياسة الحكومة نابوليون بونابرت . انتهى . وفي ذات يوم اجتمع ببونابرت فقال له ان كل مرغوبي في الحصول على حكومة حرة وانت رئيسها . وقد قال بونابرت بهذا الخصوص ربما كان لا فايت مصيبًا بالنظر الى الراي المجرد عن العمل وماذا ينفع ذلك يا ترى اما هو حلم عند انصاله لجماهير البشر والظاهر انه يظن انه لا يزال في امركا وان الفرنساويين امركان فلا يعلم احتياجات هذه البلاد وعين يومًا للقيام بالاحتفالات العظيمة والولائم لتهنئة اولياء الامور والسفراء . واقيمت صفوف جنود مزدوجة بين التويلري واللكزمبورج وكانوا لابسين الفخر الملابس العسكرية وجلس القنصل الاول في مركبة عظيمة جدًّا تجرها ثمانية افراس وكان يسير في موكب عظيم جدًّا وكان اهالي باريز مجتمعين في الشوارع التي كان يمر فيها وكان ضجيجهم عند مروره يزق كبد السماء . وعندما هناه مجلس النواب بذلك قال ان حيوة الوطني انما هي لبلاده وللامة الفرنساوية ترغب في ان تكون كل حياتي لفرنسا فاخضع لارادتها والمامول انه باجتهاداتي ومساعدتكم يا ايها النواب وبمساعدة اولياء الامور وباركان هذه الامة العظيمة وعضدها ستحفظ الحرية والمساواة ونجاح فرنسا من طوارق الحدثان وتقلبات الازمان . وهي افضل الامم واسعدها وتستحق سعادتها التي تمتد منها الى جميع اوربا هذا وانني افتخر بان احكم بصوت ذلك السلطان الذي هو علة كل شيء لا رجع النظام والعدل والمساواة الى الارض فعند بلوغي ساعتي الاخيرة اسلم نفسي بدون الخوف من اراء الاجيال القادمة . انتهى

وفي اليوم الثاني طرح في المجلس اعلان النظامات الجديدة الموافقة للتغيير الذي جرى في القنصلية . وكان رئيسه القنصل الاول وكان يقرأ كل نظام ويفسره مبينًا اسباب تقريره وعلله بفصاحة وحذق لا مزيد عليها . وتقرر في هذا النظام انه من اللازم ان يعين بونابرت خلفه لمجلس النواب . فتمنع عن القبول بذلك في اول الامر غير انه قبل به في النهاية . وعند ذلك باتت فرنسا في سعادة وسكينة حتى ان جوسيفين ابتدات تكون مرتاحة البال وسعيدة . فانها ظنت ان كل متعلقات الملكية والارث قد مضت . ومع ذلك كانت مشغلة البال من جهة سلطان بونابرت المتعلق بانتخاب خلف لنفسه . وكان بونابرت يشترك معها بالفرح المتعلق بقرب زمان ولادة ابنتها هورتنس وهي امراة شقيق بونابرت فانهما كانا يقولان في نفسيهما ان هذا المولود يكون وريثًا لرياسة فرنسا وفي ١٥ آب اقامت باريز باحتفالات تذكار ولادة بونابرت وهذه عادة اخرى من العادات الملكية . وفي ذلك اليوم زاره جميع الروساء الكنائسيين والسياسيين والسفراء وهنأوه والظهر اقيم ترتيل في كل كنائس باريز شكرًا لله اذ منح فرنسا رجلاً كبونابرت . وفي الليل اشعلت انوار كثيرة وهكذا

كانت العادات الملكية ترجع والاهالي الذين داسوا تيجان الملكية تحت ارجلهم وهي مضرجة بالدماء اخذوا في ان يرجعوا متعلقا بها شيئًا فشيئًا بسرور وفرح . وبعد ذلك بمدة قصيرة نزل بونابرت في قصر سان كلو فانهُ كان قد اصلح وصيرَّ على جانب عظيم من الاتقان والعظمة . وكان يحضر الصلوة هو وقرينتهُ جوسيفين كل احد واخذ اكثر اعضاء البلاط في ان يقتدوا بها وهكذا تم رجوع الامة الفرنساوية الى الديانة المسيحية التي تحفظ البشر من السقوط في الشرور التي يسقط فيها الذين يكفرون بها . وكان يجتمع عند نهاية الصلوة بالزوار الذين كانوا ينتظرونهُ في قاعة القصر . وكانت فصاحتهُ وقوة عقلهِ وبرهانهِ تجعل القوم يدنون منهُ باحترام واضطراب وكانوا يصغون الى كلماتهِ بتأمل شديد حتى ان ابصار جميع الذين كانوا يحضرون في الحفلات التي كان يحضر فيها كانت تحول اليهِ دون غيرهِ . ومن المؤكد انهُ لم يفقهُ احد من ملوك الارض في قوة التسلط والاعتبار فان الذين كانوا حولهُ كانوا يحبونهُ من كل قلوبهم . وكان يرغب في ان يكون بلاطهُ مثلاً للاداب والاحتشام . وكان لاخيهِ لوسيان منزل جميل بالقرب من نويلي . ففي ذات يوم دعا بونابرت اخاهُ وجميع اهالي قصر مالميزون ليحضروا تشخيصًا خصوصيًا في منزلهِ . وكان لوسيان وشقيقتهُ اليزا يشخصان بعض رواية اسمها الزير . ولما راى بونابرت انهما تجاوزا حدود الاعتدال في حركاتهما وتظاهراتهما ولم يراعيا حقوق الحشمة في ملابسهما تكدر جدًا وقال بعد ان انتهى اللعب ان هذا معيب ولا يليق بي ان اسمح بهذه الامور المخلة بالحشمة ولا بد من ان اقول للوسيان انهُ لا يمكنني ان اسمح بمثل ذلك . انتهى . وبعد ذلك لبس لوسيان ملابسهُ الاعتيادية ودخل قاعة الاستقبال فكلمهُ بونابرت على مسمع من جميع المدعوين وطلب اليهِ ان يقلع عن القيام بروايات مخلة بالحشمة وقال انني احاول ان ارجع العادات الموافقة للاداب والتهذيب فكيف اسمح لاخي واختي ان يبرزا على مكان التشخيص وهما يكادان يكونان عريانين . ان ذلك اهانة . انتهى . وفي ذات يوم كان بورين كاتب بونابرت ذاهبًا من مالميزون الى رويل فاضاع ساعتهُ في الطريق فاعلن ذلك . فبعد ذلك بساعة كان جالسًا يتناول الطعام فاتاهُ ولد من الفلاحين بالساعة فسمع بونابرت بذلك فاخذ في البحث عن الولد وعن عائلتهِ فسمع اخبارًا جيدة عن العائلة وكان فيها ثلثة اخوة فاستخدمهم جميعًا وكافى الذي اتى بالساعة اذ راى ان في تربيتهم ادلة الامانة . وقد قال بورين ان الحنو من اشهر صفات بونابرت

هذا واذا راجعنا بالاختصار الاعمال التي اقام بونابرت بها منذ عاد من مصر نقول اننا لا نقدر ان نجد في تواريخ العالم ما يشابهها فانهُ لم يقم بشر بما اقام بهِ في زمان قصير كالزمان الذي اقام فيهِ بعظيم اعمالهِ . فانهُ في ٨ تشرين الاول سنة ١٧٩٩ وصل الى الفريجيس من مصر وفي آب سنة ١٨٠٢ اقيم قنصلاً اول لفرنسا حياتهُ بطولها اي رئيسًا لفرنسا . وبعد وصولهِ الى فريجوس سار وحدهُ الى باريز وقلب فيها حكومة الدركتوار وقبض على زمام الامور وارجع النظام الى ادارة الاعمال وقرر نظامًا جديدًا حسنًا جدًا لجمع الرسومات وارجع الاركان الى المالية وسد احتياجات جيش كان قد بات في ضيق شديد . وبعد اجتهاد شديد جدًّا قطع تلك الحروب المكدرة المنتشبة نيرانها بدون مسوغ . ولم يانف ان يبيت متوسلاً الى اوربا بان تعقد الصلح . على ان اوربا فضلت الحرب . فاقام باعمال حربية تحير العقول اذ بعث بالجنرال مورو بجيش جرار الى الرين . وانشط ماسينا حتى اقام في جينوا باشد الحروب . ثم جمع جيشًا

بسرعة تحاكي سرعة اعمال السحر واقام فيهِ من الرجال والمهمات ما حمل الاعداء على الاستهزاء بهِ اذ ان رجالهُ كانوا لا يعرفون الحروب ثم صعد بمدافعهِ وافراسهِ ومهماتهِ على قمم الالب الكثيرة الثلج وانحدر منها الى سهل مارنجو كانهُ زوبعة قاتلة . وفاز بالنصر مع ان عدد جيشهِ كان اقل كثيرًا من عدد جيش اعدائهِ . وعند وصولهِ الى اعظم ساعات السرور والعظمة بنصرهِ العظيم اخذ يكتب ملتمسًا عقد الصلح . فاعداؤهُ باتوا عرضة لمراحمهِ بعد انكسارهم العظيم ولذلك استغنموا فرصة صلحهِ ووعدوهُ بالمخابرة بخصوص الصلح . على انهم كانوا عاملين على خدعهِ فانهم كانوا طالبين اكتساب الزمان لجمع جيوشهم فارسل مورو الى هوهنلندن والزم ملوك اوربا بان يصالحوهُ وهو تحت اسوار فينا . اما انكلترا فلم تنقطع عن الحرب . وبواسطة حذقهِ اكتسب صداقة الامبراطور بولس الروسي وحصل على وداد بروسيا والدانمرك واسوج وعقد اتحادًا عموميًا لمضادة انكلترا سلطانة البحار . وكان مهتمًا في هذه الامور وهو يدفع دين البلاد وينشي بنك فرنسا ويشتت شمل اللصوص وقطاع الطرق ورجع الامنية الى جميع الولايات . وانشا طرقًا جميلة جدًّا فوق الالب وبنى مستشفيات في قممهِ وحصن المدن المحتاجة الى التحصين وحفر الترع وبنى الجسور ومهد طرقًا عظيمة وابتدا في تاليف تلك القوانين التي ستبقى الى الابد شاهدًا على اجتهاداتهِ . ورجع الدين المسيحي مع ان كل اصدقائهِ كانوا يضادونهُ في ذلك وبترجيعهِ اطلق حرية الضمير . وانشا اعمالاً عمومية في كل مكان لينشط الصناعة وانشا المدارس العالية والابتدائية . وكان يبادر الى مكافاة اهل الاستحقاق من جميع البشر . اما في باريز فاقام باصلاحات عظيمة ونظف الشوارع . وكان مهتمًا بذلك جميعهِ وهو يدافع عن فرنسا بمحاربة اقوى امة في الدنيا وكان شارعًا في الاستعداد لجمع جيش جرار ليحارب انكلترا في داخليتها لانها لم ترتضِ بالمصالحة . ومع ان الحكومة الانكليزية والامراء كانوا ينشرون عنهُ اخبارًا كاذبة كانت الامة الانكليزية محبة اي ان عامتها كانت محبة لانتصارهِ لمبادي الحرية حتى ان كثيرين من مشاهير رجال السياسة الانكليز كانوا متحزبين لهُ ومحامين عنهُ حتى ان عدوهُ العظيم وليم بت وزير انكلترا الاول التزم ان يستعفي من الوزارة لعقد الصلح وعند ذلك رتع العالم في سلام تام . ومن المعلوم انهُ صادف في اثناء القيام بهذه الاعمال العظيمة المدهشة صعوبات وارتباكات واضطرابات لا تعد ولا تحصى . وقد قال بونابرت انهُ يقال ان القنصل الاول لم يكن عايزًا الا ان يجري العدل فانا اقول لمن يقتضي ان نجربهُ . هل نعدل في معاملة اصحاب الاملاك الذين سلبت املاكهم بواسطة الثورة لانهم كانوا امناء لملكهم وللمبادي التي ورثوها من سلفائهم او نعدل بمعاملة الذين اشتروها ودفعوا اثمانها بالاتكال على قوانين قررت في مجلس لا يحق لهُ ان يقررها . فهل نعدل بمعاملة الجنود الذين كانوا قد هاجروا ليدافعوا عن ملكية قديمة العهد كانوا قد حلفوا بعضدها واخلاص الوداد لها او بمعاملة جنود كانوا يبذلون دماءهم في سبيل المحافظة على الحرية ومنع اعداء بلادهم الكثيرين عن الدخول اليها ليقيموا فيها ملكية كرهوها . وكذلك كان البعض يحبون خدمة الدين والبعض منهم يبغضونهم . وهكذا نرى ان بونابرت كان في اصعب المراكز فان الامة الفرنساوية كانت مقسومة الى احزاب كثيرة وكل حزب كان لا يرتضي بما ينفع الحزب الاخر . فاية حالة ياترى اصعب من حالة بونابرت وهو في رياسة امة لها من الاحوال ما كان للامة الفرنساوية . وقد قال موسيو تيارس بهذا الشان ان

بونابرت تصرف باعتدال لا مزيد عليهِ بعد ان فاز بانتصارات عظيمة واحذ في القيام باعمال اعظم رجال النظامات والقوانين بعد ان ظهر انهُ قائد عظيم وبين من حب اصلاحات السلام بعد ان فاق الجميع باعمال الحروب حتى انهُ جعل في فرنسا والعالم ارتياباً من جهتهِ . فان قليلين من الذين كانوا يحضرون مشوراتهِ كانوا قادرين على ان يخمنوا الاستقبال من ادلة الحال حتى انهم كانوا يخافون عليهِ من سوء العواقب وهم متعجبون اذ انهم كانوا يرون من قوة عقلهِ وجسدهِ اللذين كانا لا يتعبان ومن قوة ارادتهِ ما كانوا يرون . وكانوا يرتجفون خوفاً عندما كانوا يرونهُ يقوم باعمال الخير والنفع اذ انهم كانوا يرونهُ يجري ما ينفذ غاياتهِ من ذلك القبيل بفروغ صبر ويجعل دائرة اعمالهِ متسعة جداً . ومع ان تروشو العاقل الحكيم كان يحبهُ ويتعجب من عظيم فعالهِ ويقول انهُ مخلص فرنسا قد قال لكامبسر بتاثير شديد ان هذا الشاب يبتدئ كما ابتدأ قيصر فاخاف ان تكون نهايتهُ كنهايتهِ . انتهى . وقد قال الدوق دو كايتا انهُ عندما قبض بونابرت على زمام الامور كان مهتماً بتقرير امر واحد حتى ان كل افكارهِ امست في برهة مشغلة في ذلك وهو هل يمكن ان تثبت الحكومة الجمهورية في فرنسا . فانهُ كان قد راى ان تلك الحكومة لم تنجح عندنا فان ذكرى تجاوزها حدود الاعتدال في الاعمال بالثورة كانت لا تزال تشغل افكار الامة . ومن المعلوم اننا كنا نكاد نقع في مهالك كمهالك الثورة الاولى واعظم منها عندما سيقت فرنسا بعدها الى بين يدي الرجل الوحيد الذي كان قادراً على تخليصها من المظالم والثورات . غير انهُ هل كان قادراً على ان يتسلط بحذقهِ الممتاز الزمان بطولهِ على الاميال الفاسدة التي طالما تهددت النظام بالقلب هذا اذا ثبت نظام حكومة موافقة لميلهم المهلك . ومن المعلوم ان نظام الجمهورية ساد في اميركا ولكن اين مركزها الطبيعي والادبي من مركزها فانها بلاد جديدة اهاليها قليلون بالنسبة الى اتساع اراضيها وعادات اهلها قاسية وعلاوة على ذلك هي منفصلة عن ملوك اوربا بالاوقيانوس فلا يخافون امتداد قواعد حكومتها في ممالكهم . مع ان اولئك الملوك لا يقدرون ان ينظروا براحة بال الى حدوث ذلك في بلاد مجاورة لها من القوة المركزية ما لها . ولذلك اتحدت كل اوربا لتدوس الجمهورية وهي في سن الطفولية . ولما قبض بونابرت على زمامها كانت تكاد تمسي تحت ارجلهم . فهذا هو الذي يبعد عنا امل المحافظة على الجمهورية التي اتت بها الثورة . فهذه الموانع كافية لمنع انشاء ملكية تحت قائد مشهور من العامة . فان ملوك اوربا الذين هم من عيال قديمة يهيجون عليهِ حروباً لا بد لهُ من ان يستعد بنشاط لمقاومتها فانهُ لا سبيل الى قطعها الا بالانتصارات . ومع ذلك سر بونابرت بتقريبهِ نظام فرنسا بحسب الامكان من نظام حكومة انكلترا الذي قد تقرر بمرور الزمان اذ انهُ كان يومل بان يحفظ للامة التمتع باهم الامور العمومية التي حصلت فرنسا عليها بثمن غال بترجيعها الى بعض النظام الذي كانت قد تعودتهُ وبان يضعف عدوان ملوك اوربا لحكومة تشابه نظام حكوماتهم . انتهى . هذا ولا ريب في ان اصحاب الافكار الذين يتاملون في حالة فرنسا بخالي غرض يعرفون اصابة اقوال ذلك الدوق . ولا ريب في ان بونابرت تبعها بنية صافية وفي ان الامة الفرنساوية قبلت بها

الفصل الثالث والعشرون

بونابرت والانكليز

لما راى اكثر ملوك اواسط اوربا ان بونابرت

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لاولادهم نتيجة انما هو الوقوع في ذل عبودية اجنبية وفقر جريان اموالهم الى قصبات ربما كانت لا توافق لان تكون مركزًا لسياستهم

ثم قال خالد لاولئك الرومان الذين اتوهُ طالبين التسليم والامان هل عندكم خبر عن صاحبنا اي ضرار الذي قتل ابن صاحبكم اي وردان. فقالوا لهُ لعلهُ عاري الجسد وهو الذي قتل كثيرين منا. فقال خالد بن الوليد هو الذي سالتكم عنهُ. قالوا ان وردان القائد الروماني بعثهُ اسيرًا بعد ان اركبهُ بغلاً ووكل بهِ مائة فارس وقد ارسلهُ الى حمص ليرسلهُ الى الملك ويخبرهُ بما فعل. ففرح خالد فرحًا لا مزيد عليهِ عندما تحقق انهم لم يقتلوهُ ودعا برافع بن عميرة الطائي وقال يا رافع ما اعلم احدًا اخبر منك بالمسالك وانت الذي قطعت بنا المفازة من ارض السماوة وانت اوحد اهل الارض بالحيل والتدبير فخذ معك من احببت واتبع اثر القوم فلعلك تلحق بهم وتخلص ضرارًا من ايديهم فان فعلت ذلك تكون الفرحة الكبرى. فاخذ رافع في انتخاب الفرسان والتاهب. ولما بلغ ذلك خولة المذكورة شقيقة ضرار فرحت فرحًا شديدًا وتهلل وجهها سرورًا واتت خالد بن الوليد وقالت لهُ بعد ان استحلفتهُ لِمَ ما سرحتني مع من سرحت فلعلي اكون مشاهدة لهم. فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها فخذها معك. فسارت خولة في اثر القوم بدون ان تختلط بهم. وسار رافع بقومهِ الى ان قرب من سليمة غير انهُ لم يجد للقوم اثرًا فقال لقومهِ ابشروا فان القوم لم يصلوا الى هنا. ثم كمن بهم في مكان يسمى وادي الحيوة فبينما هم مكمنون راوا غبارًا فقال رافع ايقظوا خواطركم وانتبهوا الى ان اشرف مائة فارس من الرومان ومعهم ضرار وهم محدقون بهِ. فلما راى العرب ذلك كبروا وحملوا وفي اقل من ساعة فتكوا بهم وخلصوا ضرارًا وقتلوا كثيرين منهم. وبعد ذلك ببرهة قصيرة راوا الرومان منهزمين واي انهزام. فانهُ بعد ان ارسل خالد رافعًا في طلب ضرار حمل على جنود الرومان وضايقهم فانهزموا وصادف انهزامهم الى جهة حمص وجود رافع مع مائة فارس من الاشداء في المكان الذي كان قد خلص ضرارًا فيهِ فبات الرومان في الوسط ففتك بهم واي فتك وعندما وصلوا الى وادي الحيوة وخالد يطاردهم اجتمع خالد برافع وقومهِ وفرح بتخليص ضرار وهناهُ هو وكل القوم بالسلامة واثنى خالد على رافع خيرًا. وهكذا تخلص العرب بتيقظهم وشجاعتهم ونشاطهم وحسن تدبيرهم من الرومان الذين كانوا آتين ليحملوا عليهم من موخرتهم وجيش الشام في وجوههم. ومع ان خالدًا اضعف قوة العرب من جهة الباب الشرقي في ظاهر الشام لم يستغنم الرومان المحصورون سنوح فرصة ضعفهم بغياب جنودهم في قتال وردان مع انهُ كان من الواجب ان يخرجوا ويحملوا على المحاصرين ويجتهدوا في دفعهم عن مدينتهم.

وبعد انتصار خالد على وردان رجع الى الشام فاتصل خبر انهزام وردان الى الامبراطور هرقل الروماني وخبر هلاك ولدهِ فتكدر وحزن غير انهُ لم يكن يحسب لقوة العرب حسابًا اذ انهُ كان يعلم ان

المجتمعين من جيوشهِ في اجنادين هم ضعف عدد
جيوشهم خلا الحصون والعِدد والجيوش الجرارة التي
يقدران يجمعها عندما تمس الحاجة وكان لا يزال مقررًا
عندهُ ان حرب العرب انما كانت شن غارة من جرى
جوع شديد وانهم عندما يسلبون ما يقوم بسد جوعهم
وعريهم يعودون الى مدنهم وبراريهم وقفارهم . فكتب
الى القائد وردان بعد ان انهزم كتابًا قال لهُ فيهِ ما معناهُ
قد بلغني ان جياع الاكباد عراة الاجساد قد هزموك
وقتلوا ولدك فقد مضى ما قد مضى فقد امرتك على
تسعين الف جندي بعثت بهم الى اجنادين فسر
نحوهم وانجد اهل دمشق وانفذ بعضهم ليمنعوا من في
فلسطين من العرب وحل بينهم وبين اصحابهم لتمنع
اجتماعهم وانضمامهم جيشًا واحدًا . فسار وردان على
الفور الى اجنادين ودخلها باحتفال عظيم واخذ في
اتمام التاهب والتجهز . هذا وكان شرحبيل لا يزال
في بصرى محافظًا عليها فعلم بان وردان كان قد اتى
اجنادين ليستلم قيادة تسعين الفًا من جنود الرومان
ويحمل على بصرى وعلى جيوش العرب قبل ان يتم
اجتماعهم جيشًا واحدًا . فلما سمع خالد بذلك بات في
شاغل اذ كان يعلم ان فوز الرومان بالتوفيق في منع
انضمام الجيوش العربية ربما كان يخسرهُ ثمار كل
فتوحاتهِ واتعابهِ فيلتزم العرب بالرجوع الى اوطانهم
بعد خسارة رجال كثيرين . فنهض على الفور وسار
الى الجهة الاخرى من الشام قاصدًا مشورة ابي عبيدة
ولا ريب في ان كل من يقرأ عن اركان خالد الى
ابي عبيدة مع انهُ خلف لهُ وارتضائهِ بان يعلم الناس
باتكالهِ عليهِ في الراي يندهش ويحكم بان الامة التي
فيها من الرجال من كان مثلها لا بد من ان تتقدم
في سلم من سلالم التقدم . ولما دنا خالد القائد العام
من ابي عبيدة قال لهُ يا امين الامة هذا عباد بن
سعد الحضرمي قد بعث بهِ شرحبيل بن حسنة يخبر بان
صاحب الرومان هرقل قد ولى وردان على من جمع
من الرومان في اجنادين وهم تسعون الفًا فما ترى من
الراي . فقال ابو عبيدة اعلم ان العرب متفرقون
فشرحبيل بن حسنة في ارض بصرى ومعاذ بن
جبل في حوران ويزيد بن ابي سفيان في البلقاء
والنعمان بن مغيرة في ارض تدمر واركة وعمرو بن
العاص في ارض فلسطين والصواب ان تكتب اليهم
ليقصدونا حتى نقصد العدو ومن الله نطلب المعونة
والنصر . وهكذا نرى ان الراي كان لابي عبيدة
والاجراء لخالد فانهُ اشجع واشد اقدامًا وثباتًا وكان
ابو عبيدة اعرف بالاحوال . فاستصوب خالد راي
ابي عبيدة وكتب الى امراء العرب المتفرقين في الجهات
الكتاب الاتي وهو بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد
فان اخوانكم المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين
فان هناك تسعين الفًا من الرومان وهم يريدون
المسير الينا ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نورهُ ولو
كره الكافرون . فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقدم
الينا بمن معك الى اجنادين تجدنا هناك ان شاء الله
تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة
الله وبركاته . انتهى . ثم امر الناس بالرحيل من ظاهر
الشام فرفعت القباب والهوادج على ظهور الجمال وساقوا
الغنائم والاموال . وهكذا رفع الحصار عن الشام بعد
ان كان العرب قد ضايقوها وما ذلك الا للضرورة
فان من الاصابة في اعمال العرب الحربية ان لا يمكنوا
العدو من ان يضايقهم مع قلتهم في مكان يصعب
وصول النجدة اليهِ وان يقصدوا العدو ويحملوا عليهِ
قبل ان يتم تجهيزهُ ليقصدهم . ولولا الضرورة لما رفعوا
حصر الشام ومكنوا الاهالي من الفرج ومن الاستخفاف
بهم بعد ان وقع رعبهم في قلوبهم

هذا وقد قلنا ان سالمًا محب سلمى كان موكنًا ان
محبوبتهُ ماسورة في الشام وكان ينتظر فوز العرب

بفقدها ساعة فساعة اذ انهُ كان معلقًا أملهُ بالفوز بالاجتماع بها ولذلك لما راى انهُ لابد من رفع الحصار عن الشام والابتعاد عنها لدفع خطر مبين قريب حزن حزنًا شديدًا وبات في حيرة حتى انهُ اطال التفكر بالامتناع عن الذهاب مع جيش العرب ومحاولة الوقوف على خبر سلمى بتغيير الملابس والدخول الى الشام والبحث عنها في كل اسواقها ودورها. وكان يعلم ان دون ذلك صعوبات كثيرة من جرى اتساع المدينة والحروب الجارية والخوف من ابعاد نجاتها بسلوك سبل لا تسلم الحكمة بها فعوضًا عن ان يفوز بالاجتماع بها يلقي نفسهُ في الهلاك حتى انها ربما كانت تمسي في عبودية لا نجاة لها منها. ومع انهُ كان يعلم ان دون ذلك مخاطر كثيرة كان لا يقدر ان يسوق نفسهُ الى قطع النظر عن محبوبتهِ والاشتغال بامور اخرى ولو كانت واجبات حربية. فشاور صديقًا صادقًا فقال لهُ ان كنت متيقنًا بانها صادقة الباطن والوداد لا يجوز ان تهملها يومًا واحدًا والا فنفسك اعز من فتاة غرامها شهواتها وامن منها فلا تعرض نفسك لاقل المخاطر. وكان قد راى في اثناء الحروب والاسفار ما كان قد بين لهُ حق التبيين بانهُ ما من غرام اصدق من غرامها ولا فتاة اعقل منها وما من حب اشد صفاء من حبها. فاظهر الواقع لصديقهِ المذكور فاشار عليهِ بان لا ينفك عن التفتيش عليها فقال لهُ متنهدًا ومتحسرًا انني لا ارى سبيلاً الى ذلك فبماذا تشور عليَّ. فقال ان بيننا كثيرين من العرب المتنصرة فادخل المدينة وادَّعِ بانك مثلهم. فقال سالم ماذا اصنع اذا فحصوني وراوني من اهل الختان الا يقتلونني في الحال وهم يعتقدون بانني جاسوس عدوهم. فقال لهُ ان في ظروفك صعوبات ودون مطلوبك اهوالاً فانا لا ارى سبيلاً الى تخليص محبوبتك فالارفق ان تنتظر الى نهاية الحرب فان وجدتها في قيد الحيوة تفوز بالمرغوب والا فالاعتصام بالصبر الجميل احسن دواء. فقال لهُ فاذًا لابد من ان ابعد نفسي عن البحث عنها الان. فهل تظن ان قلبي يسلم لي بذلك. فقال انهُ لابد من اجبارهِ على التسليم بهِ لئلا تهلك نفسك بدون ان تستفيد انت ولا هي. والحاصل انهُ اطيل الحديث بينهما. وقال سالم في نهايتهِ انهُ لابد من ان اطلب الوقوف على خبرها مع قطع النظر عن كل المخاطر والاهوال وبناء على ذلك سار صديقهُ مع الجيش بعد ان قال سالم لهُ اذهب وانا سأتبعك ان شاء الله وبقي هو في المؤخرة متاملاً في حالتهِ وفي ماذا ينبغي ان يفعل فان بليتهُ كانت اعظم بلية عندهُ

ولا يخفى اننا قد ذكرنا في خبر وقوع سلمى في الاسر انها أُركبت بغلاً وارسلت مع حارس الى حلب لتنام في الاسر فيها ولا نعلم ماذا حمل الرومان على ارسالها الى هناك. وكانت اصبر من حارسها على الحر والمشقات ولذلك كان يطلب اليها ان تنزل طالبًا للراحة قبل ان كانت تشعر بتعب كافٍ لطلبها. غير ان اكدارها وهمومها كانت اثقل من الجبال الرواسخ وكان بالها مضطربًا اضطراب بحر مزبد ولوائح القلق مع محاولة تسكين الظواهر حال كون البواطن في اضطراب بانت تلوح على وجهها. وكانت تاملاتها المتواصلة تجعلها تمر في الطريق في بلاد تختلف في امور كثيرة عن بلادها بدون ان ترى شيئًا منها فهذه حالة المغرمة عندما تعمل مخالب الصعوبات فيها وهي ومحبوبها في مدينة واحدة راتعين في سلام وطمانينة فكيف تكون حالتها وهي على ما كانت سلمى عليهِ. فكان يسير كل النهار خلا اوقات الراحة وبعض الليل عندما يرى انهُ قادر على الوصول الى خان بعد المسير مسافة قصيرة وكانت سلمى تتجنب الاقتراب منهُ في اول الامر غير انها لما رات ان ذلك لا يجديها

نفعًا حال كون الملاطفة لا تقربها صمت على ان تستخدم الاشارات لجري حديث بينها وبينهُ . فسر بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ . ومن بعد ذلك الزمان كانا يجلسان عند ماء في ظل شجرة ويأكلان معًا ويصرفان زمان الراحة في التحدث بالاشارات . فادهشهُ جمالها وبشاشتها ولطفها وحشمتها . وعلى الخصوص لما نظرت اليهِ متبسمة واشارت اليهِ باننا سنذبحكم ونملك هذه البلاد فان احسنت اليَّ الآن احسن اليك فيما بعد . ومع انهُ كان مقررًا في عقلهِ ان العرب لا يقدرون ان يفتحوا بلاد الرومان ولا ان يثبتوا فيها مال الى تصديق ما قالتهُ لهُ سلمى ميلاً مصدرهُ سحر جمالها وبراهين لطفها ودلالها . فقال لها لقد صدقتِ . ففرحت سلمى بجوابهِ مع انهُ اجاب بدون ان يكون عارفًا بالمقصود ولا بنواياها . فعند ذلك قالت الاوفق ان ازيد في ملاطفتهِ وان ابالغ في اكرامهِ وبعد ذلك اطلب اليهِ ان لا يسلمني الى القواد ولا الى الحكومة وان يبقيني عندهُ فانهُ ربما كان ذلك يفتح لي بابًا للهرب والنجاة فارجع الى حيي وحشاشة كبدي . وبعد ان ارتاحا برهة سارا وكان كلامهما قليلاً وعند العصر وصلا الى مكان فيهِ ماء جارٍ واشجار وخضراء فاشار اليها بان تنزل عن بغلها فنزلت ونزل هو عن جوادهِ وجلس بجانبها واتكأ على يدهِ واخذ ينظر اليها وهي على تلك الحال فنظرت اليهِ وقالت لهُ بالاشارة الا تريد ان نبقى معًا . فقال لها كيف لا . فقالت لهُ الى اين نذهب الآن فلم يفهم اشاراتها فاشارت بنوع آخر ومع ذلك لم يقدر ان يفهم منها هذا السوال الا بعد صعوبات كثيرة . فاشار اليها بيدهِ الى جهة حلب وبلغها انهما قد اقتربا منها . وطال زمان الحديث بينهما حتى قاربت الشمس من الغروب . فقال الجندي في نفسهِ قد مضى الزمان ولا نقدر ان نصل الى الخان الذي كنا قاصدين الذهاب اليهِ قبل ان اشغلنا بجمالها ودلالها ولطفها قبل نصف الليل وربما كانت الطريق لا تخلو من الوحوش والمخاطر فان قصدنا القرية التي نراها قريبة منا نصيب ونخلص من مشقات السفر في الليل واحتمال اثقال النعاس مع خوف المهالك . فسار بها الى تلك القرية ودخل بيتًا من بيوتها ونام فيهِ وفي الصباح نهض واشترى مأكلاً وفي اثناء الحديث وجد رجلاً من الذين يعرفون اللغة العربية فسر بهِ سرورًا لا مزيد عليهِ وارسلهُ لقضاء حاجة وفي غيابهِ اشار الى سلمى بانهُ يفهم لغتها وان تبلغهُ افكارها بدون ان تظهر حقيقة حالها . وعندما رجع ذلك الرجل قال الجندي الروماني لهُ قل لهذه الفتاة انها اسيرة سبيي فلا سبيل الى اطلاق سبيلها وانني مصمم على ان اصل بها الى حلب لاسلمها الى القائد فيها وبعد ذلك اجتهد في تخليصها بالوسائط القانونية فاعيش معها بقية حياتي لانني قد احببتها . فترجم ذلك الرجل هذا الكلام فقالت لهُ اسالهُ لماذا لم يبقني في الشام . فقال لها الآن القائد امرني بان اذهب بكِ الى حلب واظن ان السبب انما هو خوفهُ من وقوع المدينة في يد قومكِ واسترداد الاسرى بسهولة . فقالت لهُ انني مستعدة ان اذهب معهُ بدون الذهاب الى القائد في حلب . فاجابها الجندي ان هذا لا يمكن لانهُ كيف انجو من قصاص روساءي على خيانة كهذه الخيانة فاتركيني اتمم اوامرهم وبعد ذلك اجد سبيلاً الى الحصول على المرغوب . وكانت سلمى تخاف ان تبيت في سجن فلا تنفتح ابواب الامل بالنجاة فالحت عليهِ بان يعدل عن ذلك وقالت ان العرب سيملكون بلادهم فتكافيهِ فاجابها بانهُ بالخضوع لجمالها وسيوف لحاظها ينقاد الى ما لا ينقاد اليهِ بالخضوع لسيوف الملوك وبطش القواد غير ان التقصير بتوصيلها الى حلب يجلب عليهِ القصاص بالقتل مع ان تخليصها بعد القيام

بواجباته اسلم عاقبة. فقالت له انني اظن ان الفواد في الشام ينسون امرك وامري فنجو من اتعابهم او يظنون بانك قد هلكت في الحرب اوقتلت بايدي قطاع الطرق في هذه الايام الكثيرة الاضطرابات والتعديات. ومع ان ذلك الجندي كان يحبها ويميل الى الانقياد اليها ويرغب في الحصول عليها لم يقبل بان يقصر عن القيام بواجباته. فقالت في نفسها انني اعجب من امانته مع ان عظام رجالهم خائنون فكيف يمكن ان يكون امينًا وحكمت بانه كان قد راى من حركات الفواد عندما راوا سلمى ما يدل على انهم لا ينسون امرها وان تقصيره سيظهر فيعاقب بالقتل اذا لم يقدر ان يبرر نفسه باظهار اوراق تدل على اتمامه واجباته. واشتد حزنها وويلها ومع ذلك لم تنقطع عن ملاطفته بامل الحصول على المساعدة التي كان قد وعدها بها. غير ان املها كان ضعيفًا لانها قالت في نفسها ان وعده لي اتماه لانه يحب ان يراني مسرورة وشاكرة اعماله انقيادًا الى الطبع الانساني وهو ارضاء الجميلات في كل حال. ولما وصلا الى حلب دخلاها بعد الغروب باكثر من ساعة فسار الجندي بسلمى الى قلعتها المشهورة واعطى الكتابات الى رئيسها فاستلم سلمى ووضعها في سجن فيه ماقل من اسباب الراحة وصرف الجندي ولا نحب ان نطيل الكلام في وصف ما خامرها من الوجل والاضطراب عندما رات نفسها في سجن قوم لا نفهم لغتهم ولا تستانس بقربهم وهي بعيدة عن ذلك المحب الذي كان قد تملك عواطفها في البعد والقرب فبكت عندما سمعت صوت قفل الباب ورات طعامًا قابلًا رماه في احدى زوايا سجنها واصعب المصائب المصيبة الاولى فمصيبة الظما التي حلت بها لم تكن شديدة عندها كهذه فان محبها كان قريبًا منها وهي من قوم تعودوا الاصطبار على شدائد الجسد كما انه لم تكن لهم طاقة على احتمال شدائد سلب الحرية ولا على بلايا الغرام لان حر بلادهم اكسب طبائعهم حرارة وجعل عواطفهم مرنة بحيث توثر فيها اقل المصائب المتعلقة بها. وكانت سلمى من الطف الجنس اللطيف في بلادها جسمًا وحاسيات وعلى الخصوص بعد ان تسلط على فوادها حب سالم وجعلها تثمن حياتها بحسب اشتداد امل نوال مآربها منه وضعفه. ومع ان الغرام من الامور العمومية وله دخل في كل القلوب والخلي نادر فهو عدم لا يبيت كثيرون في ما قد باتت فيه سلمى ولا في ما قد امسى سالم فيه من مضادة الزمان لها (ولذلك ربما كان يصعب على الجميع ان يتصوروا حقيقة حالها) وهو واقف في ظاهر الشام يابى الابتعاد عنها حال كونه ظانًا ان محبوبته فيها ويخاف ان يدخلها لئلا يحل به ويل فيبعده عنها الى الابد هذا وفي احشائه من الوجد نيران تتاجج وتنهدانه تزيد ضرامها وشوقه مقيم مقعد. وهي في مخدع مقفول الباب من قلعة حلب المشهورة تخاف ان يلزمها احداعدائها بالاقتران به وهي في قبضة يده وتخاف ان تظهر خوفها وهيامها شديد كهيام محبها غير انه اشد تاثيرًا فيها لانها الطف طبعًا والين واخف. وبعد ان اكلت وشربت محافظة على قوة جسدها قالت في نفسها ما اشقاني واقل حظي فانني قد بت في ما لا ارى سبيلًا الى النجاة منه. ولا اظن ان قومي يقدرون على فتح هذه المدينة وهذه القلعة المنيعة. ولما اطالت التامل في حالها وترجح عندها انقطاع حبال املها القت بنفسها على الفراش المعد لها واستغرقت في البكاء. هذا وكان قد شاع بين الرومان ان خولة شقيقة ضرار حملت حملات تعجز الرجال عنها وفتكت فتك اشد الرجال واشجع الابطال وكان كلما انتشر خبرها يكبر حتى ان القوم نسبوا اليها اعمالًا حربية تحاكي المعجزات. ولما وصلت سلمى الى قلعة حلب ودخلتها ظن البعض انها هي

المراة التي كانت قد فتكت ذلك الفتك في القتال وظن البعض الاخر انها من رفيقاتها والحاصل انه ذاع لها ذكر عظيم في المدينة وكان الوف من الاهالي ذكورًا واناثًا يتمنون ان يفوزوا بالنظر اليها وعلى الخصوص بعد ان بلغهم انها على جانب عظيم من الجمال واللطف والرقة . اما الجندي الذي اتى بها فحمل كتابات جوابية بوصولها وسار بها الى حمص الى معسكر ورودان اذ انه كان قد عرف بانتقاله اليها ومن ثم سار الى الجابية ليتيقن اجتماع الجيوش الرومانية فيها . وكان في كل يوم يفتح حارس لها خمس مرات ويدخل طعامًا لها مرتين وكانت ترى رجلاً لابسًا لباس قواد ياتي مخدعها مرة او مرتين في النهار ويتظاهر بالمجيء للوقوف على احوالها من جهة ضبط السجن وحصولها على كلما يلزم لها مع انها لحظت بانه كان يتظاهر بعدم الالتفات اليها مع ان عينيه كانتا تحاولان التمتع بالنظر اليها ولا سيما عندما كان يشغل السجان بارساله للقيام بعمل متعلق بها او بغيرها . وكانت سلمى تقول في نفسها هل ياترى يمكن حدوث مثل هذا الامر في قلعهم هل اقدر ان احمل احد المامورين الكبار ان يخون حكومته مراعاة لفتاة ربما كانت قد وقعت موقعًا حسنًا من عينيه . فنظرت اليه متبسمة فلم يتبسم لها بل خرج وقفل الباب . فلما رات منه ذلك استحسنت عمله غير انها شعرت بان الدنيا ضيقة بها لانها فيها ولكنها محصورة ضمن اربعة حيطان في مكان بعيد عن محبها وعن قومها فبكت . وهكذا كانت تبكي اربع مرات واكثر كل يوم حتى سئمت الحيوة وصارت تتمنى الموت في كل حال

الفصل العاشر

للبلدان ازمنة تكثر فيها المصائب والويلات وكان ذلك الزمان ينبوع بلايا للرومان وياحبذا لو لم تكن اوغسطا ومحبها وسلمى ومحبها من اهله غير انه ربما كان قد علق بعضهم بحبال غرام البعض الاخر ونالوا المارب بالاقتران والتمتع بالمعيشة بدون ان يصادفوا من افعال ايادي الدهر ومن مصائب بناته ما يستحق الذكر بحيث تكون شدائدهم وويلاتهم سلوانًا لنا وتسلية يصبو الانسان اليها بالفطرة . ولو كان العقل الحاكم السائد في الانسان لما تمكن الغرام من التسلط عليه تسلطًا متعبًا. فكما ان الايمان يدخل الانسان بالقلب وليس بالعقل كذلك الحب يدخله به ويصعب استئصاله بعد ان يمد فيه اصوله فهو كالاعتقاد الذي يدخل بدون ان يكدرهُ الريب فاستئصاله من اصعب الامور فترى الوثني جاثيًا امام صنمه ومحتملاً عذابات ومشقات كثيرة ومعرضًا جسدهُ للهلاك وماله للتلف بواسطة الاعتقاد بقوة باطلة ويرى الناس حوله يستهزئون به ويوبخونه على الانقياد الى تلك الاباطيل فيتحرك فيه الغيظ ويطلب الانتصار بالقوة لمعتقده او يتحرك فيه الاسف فيقول الحمد لمعبودي الذي خلقني على ما انا عليه وليس كاولئك الهالكين فاطلب اليه ان يهديهم ويردهم ويخلصهم من عذاب اليم . وكذلك العاشق يحمل لوم الذين لم يقعوا في ظروف مكدرة كظروفهم فنالوا من اللواتي احبوهن المرغوب بسهولة ولذلك لم يشعروا باثقال الغرام الغائص في بحار الموانع والشدائد وهو يسخر بلائمه ويقول لم يذق هذا الجاهل حلاوة العشق ولا لذة مداخلة الموانع والبلايا . والظاهر ان ذلك هو حكم ما يدخل بطريق القلب فعذر الذين يصادفون من الاحوال ما يظهر حقيقة امرهم ويشدد تمسكهم بما حملهم قلبهم على التمسك به اولى من لومهم وتنديدهم وكذلك معاملة الذين يخالفوننا في الراي والاعتقاد والشرب فاحترام ارائهم واعتقاداتهم ومشاربهم من المفروض على كل انسان تمكن من

الوقوف على الحقائق وعرف ان من واجباته ان يسلم الى الاخرين بنفس الحقوق التي يطلب اليهم ان يسلموا له بها . وكان الغرام في ذلك الزمان كالغرام في هذا الزمان فان الانسان انسان واختلافه بحسب تقدمه وتاخره في الادبيات والماديات وليس بحسب الفطرة فانها واحدة في كل البشر والتفاوت الواقع في بعض الاشياء بتاثيرات منافية لا يغير الجوهر فانه عرض بالنسبة الى الامور الواقع التساوي فيها بين البشر . ومع ان اوغسطا وجوليان كانا من الرومان وسلمى وسالم من العرب كان للغرام فعل واحد في كل منهم في القرب والبعد والسعادة والشقاء والراحة والتعب . فان الكدر والحزن اللذين شعرت سلمى بهما عندما اسرت وسيقت الى حيث يكاد ينقطع امل الاجتماع بحبيبها لم يكونا اقل من كدر اوغسطا وحزنها عندما باتت اسيرة في اسر العرب . وعندما التزمت اوغسطا ان تتوسط في البستان بعد ان فازت هي ومحبها ورفيقه من الخروج من المعسكر والمسير في البساتين دون الطرق وراوا فرسانًا سائرة في طلبهم ووقفوا في وسطه في خوف شديد واضطراب لم تشعر الا بما تشعر به كل فتاة باتت في الظروف التي باتت فيها . حتى ان شدة خوفها كانت تحملها على ان تمسك بكتف محبها مع انها كانت تعلم ان ذلك لم يكن يجديها نفعًا . وعندما وصل اولئك الفرسان الى قبالة المكان الذي كانوا واقفين فيه وقفوا عن المسير اذ انهم كانوا قد سمعوا حركة واخذوا يقولون الاوفق ان نسلم الخيل الى واحد منا وان نسير مشاة في هذه البساتين لان الذين يطلبون الفرار وهم عالمون بان قومًا يطاردونهم يعرجون عن الطرق العمومية. ولما سمع رفيق جوليان كلامهم اضطرب وارتعدت فرائصه وقال لجوليان بصوت منخفض قد عزموا على ان يتفرقوا في البساتين فهيا بنا نرجع شيئًا فشيئًا الى

الوراء لعلنا نتوارى عن انظارهم وراء حائط او لفيف من الاشجار فنسير بسرعة قاصدين المدينة . فاخذوا في الرجوع الى الوراء . اما الفرسان فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في تلك البساتين وساروا فيها في الجهات الاربع وهكذا باتت جوليان واوغسطا في خطر مبين بعد ان كانا يكادان يفوزان بالنجاة من ذلك الاسر الذي لولا خطا اوغسطا الجميلة العاقلة لما كانا باتا فيه . فزلة العاقل بالف زلة . وكانت اوغسطا تحمل من جميع تلك المشقات ضعف ما كان رفيقاها يحملانه لانها كانت مثلهما تخاف على حياتها وحياتهما وكانت تزيد هما في حمل ثقل معرفة علة كل ذلك الضيق والعناء اي انها كانت تعلم انها هي التي جلبت ذلك كله . وبعد ان رجعوا الى الوراء نحو عشر دقائق راوا ان الفرسان كانوا يقتربون منهم شيئًا فشيئًا اذ انهم كانوا يسيرون بدون ان يخافوا ان يسمع احد صوت مشيهم مع ان جوليان ورفيقه كانوا يلتزمون ان يسيروا شيئًا فشيئًا خوفًا من ظهور امرهم. فقال جوليان لرفيقه اذا دامت هذه الحال نصف ساعة يدركوننا فماذا نفعل . فقال له الاوفق ان نسير الى الجهة الشرقية عوضًا عن ان نسير الى الجنوبية فيداومون هم المسير الى الجهة الجنوبية فنصبح في جهة وهم في جهة اخرى . وهكذا غيروا جهة المسير غير ان الخطر كان لا يزال محدقًا بهم لان الفرسان كانوا متفرقين في تلك البساتين وكانوا كلهم من اصحاب الغيرة والهمة والنشاط والحمية ولذلك كانوا يفتشون على الهاربين باجتهاد . وذاقت اوغسطا في تلك الليلة مرارة الموت حتى انها طلبت لنفسها الف مرة الموت بشرط نجاة محبها ورفيقه . ولم تكن تظهر كدرها لجوليان لانها كانت تعلم ان كدرها يكدره وانه من واجباتها ان تسره وتزيل كدره وتخفف همومه وتفرجه ولو كان

سياتي بقيتها

ملح

الصداقة الصحيحة

ان كالستين الفيلسوف اليوناني سار في جيش اسكندر عندما اقام بتلك الفتوحات العظيمة فقال الوشاة لاسكندر انهُ خائن فحكم بان يسجن في قفص من حديد وان يحمل وراء الجيش. وكان له صديق وهو قائد من قواد جيش الاسكندر واسمهُ ليسيماك فكان يزورهُ كل يوم مع انهُ كان يعلم انهُ واقع تحت غضب الملك. فقال لهُ الفيلسوف انني اشكرك على ما ابنت من صفاء الوداد واتوسل اليك ان تقطع عني زياراتك المعزية لئلا يزداد عذابي بواسطة اشتراكك معي بهِ. فاجابهُ انهُ لا بد من ان اراك كل يوم اذ انهُ اذا راى الملك ان كل اهل الصداقة قد تركوك لا يشفق عليك ويتقرر في عقلهِ انك مذنب. اما الخوف من القصاص والاهانة فلا يحملني على ترك صديق منكود الحظ

اختلاف الاصدقاء

كان روتيليوس من الرومان المشهورين وكان لهُ صديق فسالهُ اجراء امر يخل بالعدل فتمنع عن اجابة سوالهِ. فقال لهُ اذا كنت لا اقدر ان احصل على شيء منك فما الفائدة من صداقتك. فقال روتيليوس وما هي ثمار صداقتك اذا كان لا بد من حفظها بتضحية العدل والمروة

حكمة الفلاح

سال رجل فلاحًا امينًا نشيطًا ماذا تفعل بالمال الذي تقبضهُ اجرة لعملك. فاجاب الفلاح انني اقسمهُ الى ثلثة اقسام. فالقسم الاول لايفاء ديني. والثاني لسد احتياجاتي واحتياجات امراتي. اما الثالث فاديتهُ بالفائض. فبهت السائل وقال انني لم افهم المقصود. فاجاب الفلاح ان القسم الاول مخصص للقيام باود والديَّ الطاعنين في السن الا يسمى هذا بايفاء دين. والثاني لي انا ولامراتي. اما الثالث فهو لتربية اولادي الا يحسب ذلك فائضًا عظيمًا

الضيافة

لما كان العرب حاكمين اسبانيا وقع نزاع بين رجل اسبانيولي وبين فتى من العرب فقتل الاسبانيولي العربي. فهرب الاسبانيولي ودخل الى البيت الاول الذي وصل اليهِ. فوجد انهُ بيت احد العرب فتوسل اليهِ ان يحميهُ. وكان العربي ياكل ثمرة فاطعمهُ نصفها وقال لهُ كل ولا تخف فانك ضيفي ووضعهُ في مخدع وقفل الباب وخرج من البيت. فعرف ان ذلك الاسبانيولي كان قد قتل ابنهُ وانهُ التجا اليهِ بدون ان يعلم انهُ ابوهُ. ففي الليل سار اليهِ وفتح الباب وقال للاسبانيولي يا ايها المنكود الحظ لقد قتلت ابني فاخرج مستغنمًا فرصة هذا الليل لتنجو بحياتك فان حقوق الضيافة في هذا اليوم تقيِّد روح الانتقام فيَّ. اما في الغد فالعدل والحب الابوي يحملاني على القيام بحقوقهما

الصراف والحمار

اتى فلاح شوارع باريز للتفرج فراى في كل سوق ما يبيعهُ اهلهُ غير انهُ لما اتى سوق الصيارف راى اجمل الدكاكين غير انهُ راى رجالًا فيها بدون بضاعة فسال احدهم ماذا تبيعون هنا فاجاب رووس حمير اشارة الى جهل الفلاح. فقال انك حاذق اذ قد بعت كل الرووس خلا راس واحد. اشارة الى راس ذلك الصراف فخجل

جواب الحكيم

ان وليم كول كان والي ولاية فرجينيا من امركا عندما كانت تخص انكلترا ففي ذات يوم وقف في الطريق واخذ يتكلم هو وتاجر فمر بهِ رجل اسود من عبيد البلاد فحياهُ فاجاب تحيتهُ. فقال التاجر للوالي متعجبًا هل يليق بك ان تحيي عبدًا. فقال الوالي كيف لا الا تعلم انني لا اطيق ان ارى عبدًا اكثر تهذيبًا مني

الجنان

الجزء الثامن عشر
في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

المال الملك من اعظم الاركان وعلى الخصوص في هذا الزمان بعد الاختراعات الكثيرة التي لا سبيل الى الفوز الا بها ولا تفوز الدول بالحصول عليها الا ببذل ملايين تجر وراءها ملايين اخرى ولذلك قد امست خزائن دول العالم حاملة اثقالاً مالية قد طالما سمعناها تئن من ثقلها ولم تكن خزينة دولتنا العلية في يسر وخزائن دول العالم في عسر اذ ان اسباب المصروف كانت فيها كما في سائر الدول اذا لم نقل اكثر منها فتراكمت الديون حتى اشغلت وكلاء دولتنا العظام عن اتمام اهم الاصلاحات وانفعها ومع ان تخليصها من تلك الحال كان لها كالماء للذي يكاد يهلك من الظما لم نرَ في الماضي البعيد ولا القريب اجراآت من شانها الاتيان بالفرج بعد اشد الضيق ولكننا كنا نرى قرضاً يقام فوق قرض وفائضاً يجتمع على فائض حتى امست اوراق المالية متضعضعة الاحوال فوقعت خسائر عظيمة على اصحابها وكاد القوم يقطعون الامل من اصلاح الحال ويرون في كل اجراء مالي سبباً يبعد امل التعويض ويزيد اسباب الخسران وكان الباب العالي يعلم حقائق هذه الامور ويحاول التخلص منها غير ان اشتداد الاحتياجات الحالية كانت تسوقه الى تقرير امور موقتة يتبعها الفرج ليهجم على اثره ضيق اشد من الضيق الذي كان يسبقه فجعلت جرائد العالم لذلك موضوعاً للوهم وتنديدها فاشمت العدو وحزن الصديق وعلى الخصوص بعد ان تعلقت الامال بقرب الاصلاح بواسطة اجراآت حضرة صاحب الدولة صادق باشا في اوربا ثم انقطعت حبالها بغتة ولو طال الزمان التابع لذلك وهو على ما كان عليه لكانت العواقب مكدرة والحال موجبة لاشد الكدر والاسف غير ان حكمة حضرة صاحب الفخامة والدولة حسين عوني باشا الصدر الاعظم اقترنت بهمته ونشاطه فشمر عن ساعد العزم والجد وجعل الاصلاحات المالية نصب اثقب راي واصيب فكر فمحا بيد العزم الشديد والهمة العلية اكداراً كادت تطرح الدولة في ارتباك عظيم ومع ان ضيقات الحال كانت شديدة ثبت في دفاعها الى ان جمع بين تقرير وسائط استبداد الاستقبال وفرج الحاضر ولو تم ذلك قبل الوقوع في ما يكاد يكون ياساً من هذا القبيل لما جعلنا له الاهمية التي من الواجب علينا ان نظهرها بعد ان راينا ما قد راينا واصبحنا في ظروف تختلف من كل الوجوه عن الظروف التي كنا فيها منذ نحو شهرين ومن المعلوم ان الذين يبلغون الدرجات العليا من العظمة والجد هم كسائر الناس يحبون نوال المكافاة ويسعون وراءها غير ان بلوغهم الغاية القصوى في ابواب

الارتقاء يحملهم على طلب تلك المكافاة من الراي العام ولا سيما اذا كانوا لفخامة الصدر الاعظم المشار اليه فائزين باركان حضرة صاحب الشوكة والاقتدار مولانا الاعظم ومامن شيء احب الى الجرائد المنزهة عن التحزبات والاغراض من تزيين صفحاتها بنشر فضل الذين ينقلون الامم من حال الى حال بحكمتهم وحذقهم ونشاطهم وهممهم واقدامهم وذلك مفروض على ذمة اهل الغيرة وبناء على ذلك قد جعلنا موضوع هذه الجملة السياسية احسن بشرى لها المحل الاول من الاهمية عند كل عثماني بل عند كل انسان محب لخيرنا وخير دولتنا العلية في زمان اصبحنا فيه في احتياج شديد الى ذات قادرة ان تدير اعنة السياسة والمالية ادارة تحاكي ادارة القلائل الذين يجود الزمان بهم في ازمان الضيق ليخلصوا اوطانهم من ارتباكات دوامها يصب ويلات النجاة منها انما تكون بملافاتها قبل فوات الفرصة فاحتياجنا الى صدر اعظم قادر على تنفيذ تلك النوايا الخيرية الشاهانية في هذا العصر ليس هو باقل من احتياج روسيا في زمان ماض الى الامبراطور بطرس الكبير او احتياج الامبراطورية الرومانية الى اورليان فان الامم تبيت في بعض ازمنة دورانها واقفة بين الهبوط من مركزها او الثبوت فيه بالرجوع عن حافة السقوط غير انها اذا لم تفز وهي على تلك الحال بادارة ازمتها بيد تعلم كيف ان تديرها بحذق وحكمة ونشاط وثبات عزم غير اعتيادية لا تقدر ان تدفع المخاطر وتسلك سبيلاً تودي الى دار الراحة والامان وقد اجمع القوم في الاستانة العلية وفي الولايات بان اجراآت حضرة الصدر الاعظم المشار اليه في السياسة والمالية انما هي اجراآت تذهب بالامة العثمانية الى تقدم ونجاح وفوز عظيم لانه من المؤكد ان الارتباكات المالية هي مانع اصلاحات الزراعة والنافعة والصناعة والتجارة فانها قد استغرقت اهتمامات الباب العالي وغلت ايادي الاصلاح وتركت ثروتنا المعدنية مدفونة اما الان بعد ان جادت حكمة ذلك الصدر الاعظم علينا بتقرير احوال ماليتنا بانشاء بنك اهلي عام وعقد قرض موافق فاصبحنا ننتظر تغيير الاحوال ولبيده من الاقتدار ما يتكفل بذلك في نفس الاستانة وفي الولايات فلا نعجب اذا مضى زمان ليس بقصير قبل ان نرى النتائج التي قد اشرنا اليها ولكننا نعجب اذا رايناها بعد برهة قصيرة لان رد الفعل في نواميس الطبيعة لا يكون الا بعد ان يتم الفعل ولو اخذنا في ذكر الاصلاحات التي يلزم ان يصير الشروع فيها لضاق بنا المقام ولو افرغناه لذلك على ان اهمها اصلاح اسباب انصاف الظالم من المظلوم بوضع نظام للمجالس اوضح من النظام الحالي واكثر تفصيلاً منه وطبعه في نفس الاستانة بلغات الرعايا المختلفة واصلاح الضابطة وتقرير وسائط لصيانة الفلاح من كل اسباب التعدي على محصولاته وتقرير الامنية التملكية بحيث يبادر اصحاب الاموال الى اقتناء الاراضي وامداد الفلاح بالمال وحملوه على ترك عاداته الناتجة عن الكسل والجهل وليس المقصود ان هذه الامور هي بدون رابط نظامي عادل في الحال ولكنه انها في احتياج شديد الى الانتفاع بحكمة حضرة صدر الوزراء الافخم بعد ان اصبح مرتاح البال من المالية اما اخراج الثروة المعدنية وازدياد ثروة الاهالي بالمواصلات فهو من اهم اسباب العمران فاذا فازت الامة العثمانية بسياسة فخامته خمس سنوات ومنحة الله توفيقاً في تلك الامور كالتوفيق الذي منحنا اياه بواسطته في المالية نصبح في عصر جديد ونبدل فقرنا بالثروة ولاسيما اذا بدلت صفات كثيرين منا بانتشار المعارف الصحيحة المقوية للاتحاد والمهدة للفضائل الوطنية والمقربة المحسوس من السائس بواسطة اتفاق الصوالح والرتع في بحبوحة

التقدم والنجاح وغرس القواعد الصحيحة السياسية والادبية في عقول الاهالي بحيث يعلمون اننا امم كثيرة في الشرق مختلفة اللغات والاديان والمشارب وان المحافظة على مركز يحبونا مما يلحق بالدول الصغيرة الشرقية من مطامع بعض الاجانب انما يكون باتحادنا جميعًا امة واحدة عثمانية فان دولتنا العلية هي وحدها قادرة على جمعنا تحت راية واحدة فنصبح اصحاب شان بين دول العالم وتتقرر لنا حقوق مساوية لحقوقها عند ناوفيتقرر في التواريخ بعد ذلك ان الذي بدل تلك الاحوال بهذه الحال بتنفيذ النوايا الشاهانية الخيرية انما هو حضرة حسين عوني باشا الافخم .

فرنسا

قالت جريدة لابتري الفرنساوية اننا مسرورون جدًّا بسياحة المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية في الولايات فانها جارية في ظروف موافقة جدًّا . وعندنا ان فرنسا وحكومتها الاجرائية ستحصل على نتائج حسنة جدًّا بواسطة السياحة المذكورة . وستكون وسيلة لحصول مجلس النواب على افادات مفيدة ثمينة . وعندنا ان المرشال قد اصاب جدًّا باخذه وزير النافعة ووزير التجارة والزراعة معهُ فان ذلك ياتي بمنافع كثيرة فانهم يتمكنون من الوقوف على حقيقة احتياجات فرنسا الزراعية والصناعية والتجارية . ولا يخفى انهُ منذ مدة طويلة لم يتعب رئيس الدولة نفسهُ في سياحاتهِ بما ياول الى خير البلاد . ومنذ نحو اربع سنوات لم يسافر في الولايات رجل سياسي مشهور بدون ان يخصص نفسهُ بتحريض القوم على التحزب لهيئة الحكومة التي هو متحزب لها . وفي دولة موسيو تيرس التي لا يزال الجمهوريون يتاسفون على فقدانها كان موسيو كامبتا يسافر من مدينة الى مدينة ويخطب بعد الولائم خطبًا مآلها مدح جمهوريات فرنسا التي اقيمت سنة ١٧٩٣ و١٨٤٨ و١٨٧٠ حال كون موسيو تيرس كان يشغل نفسهُ في امور عسكرية او في الحادثة مع العالم سان هيلاز بخصوص منافع الجمهورية المحافظة على الحالة الجارية . وقد تغير كل ذلك وهذا من حسن الحظ فان المرشال لا يفرغ جهدهُ في سبيل ترقية اسباب محاولات سياسية او مقاصد متعلقة بمجلس النواب فانهُ من الواجب عليهِ ان يقوم بما هو افضل ونحن نعلم انهُ سيقوم بهِ

اراء فرنسا

من الامور التي تستحق التفات اهل المطالعات السياسية اختلاف اراء الفرنساويين حتى انهُ لا يقدر الانسان ان يرى جريدة من جرائدهم عاملة على تقرير الوقائع مع خلو الغرض بحيث لا تتجنب اظهار اغلاط حزب بتقرير حوادثهِ اليوم حال كونها تعلم انها في الغد ربما كانت تلتزم ان تثني عليهِ لقيامهِ بعمل يستحق المدح وقد قرانا جملًا كتبتها الجرائد الفرنساوية وهي متعلقة بوقوع الانتخاب لعضوية مجلس النواب على موسيو دولوني في ولاية كالفادو فقالت بهذا الخصوص جريدة لوبيبه الامبراطورية ان فرحنا خالٍ من الهيجان اذ كنا قد عرفنا ان الفوز يكون لنا . اما اعداؤنا فيقولون احيانًا اننا لسنا بحمقى واننا عالمون بمراكزنا السياسية . فانتخاب دولوني يزيل كل ما ربما كان لا يزال باقيًا من الريب بهذا الشان . ومن المعلوم انهُ في السنين الاربع الماضية قد اتحد كل الاحزاب اتحادًا قويًا لمضادة الامبراطورية . الرجال الجانبين . ولم يرتضوا بان ينظروا الى الواقع وهو ان الامبراطورية ذات قاعدة وهذه القاعدة وحدها قادرة على تخليص فرنسا . وهي مركبة تركيبًا موافقًا لطايفًا من قواعد المحافظين والدمقراطيين وهي

ترضي كل الناس من جميع الرتب اذا كانوا فقراء او اغنياء

وقد قالت جريدة لوردر الامبراطورية ماياتي ان الانتخابات العمومية لم تظهر حقيقة ما انطوت عليه كما اظهرته نهار امس . فان كل حيل الملكيين الاصليين والملكيين الاورليانيين والجمهوريين قد ذهبت سدى مع ان اصحابها ثبتوا واي ثبات . فهل ارتضيتم بذلك يا ايها المحافظون على الحالة الجارية ويا ايها الراديكال . انكم قد طعنتم كل الطعن بالامبراطورية وهذا هو الجواب الذي نعطيكم اياهُ

وقد قالت جريدة الموند الملكية الفرنساوية ماياتي بهذا الخصوص وهو انا جميعنا نعلم ما يقال توضيحًا لوقوع ذلك الانتخاب على نائب امبراطوري وهو الصيت الحسن الذي خلفهُ موسيو دولوني المنتخب في الولاية بواسطة سياستهِ الطويلة المبنية على الحكمة . وعلاوة على ذلك هو من المعروفين فيها كلها مع ان الذين كانوا يناظرونهُ في طلب الانتخاب ليسوا يتمتعين بالشهرة التي يتمتع هو بها . غير ان هذه الاسباب ليست بكافية لتوضيح قرار ١٦ اب اذ انهُ لا بد من ان يكون لها اسباب اخرى غير ظاهرة واعم . وهي ميل البلاد الى الملكية وشدة رغبتها في الحصول على حكومة قادرة على تثبيت اركان الراحة والامنية او قادرة على ان تريح افكارها بصفاتها ونظامها وهيئتها وقواعدها . والذين يرفضون ذلك يغلطون وهم يحاولون خدع الامة بواسطة تحويل افكارها عن احتياجاتها الصحيحة . ولذلك نقول ان الملكية وحدها قادرة على مضادة الامبراطورية ولو كانت الظواهر وخسارة الانتخابات تبرهن غير ما قد قررنا . فان الملكية الصحيحة قادرة على مضادة الملكية الكاذبة (اي الامبراطورية) . وبنهاية وصف الحالة الجارية ان نقول ان الجمهورية قريبة من الزوال . على انهُ لا بد من ان نبحث في هل يقدر المتحزبون للملكية ان يضعوها في مركزها

وقد قالت جريدة لاروبوبليك فرانسز الجمهورية الفرنساوية ماياتي بهذا الشان ان نتيجة ذلك الانتخاب تكدرنا ولكنها لا تحل الخوف في قلوبنا . لاننا نعلم اسبابها فلا نعظم اهميتها . فاننا لا نضطرب اذ نرى ان ذلك الحزب الامبراطوري القليل لا يزال قادرًا على ان يتحرك حال كونهِ يتعجب اذ يرى اقتدارهُ على ذلك . اما الامبراطورية فقد ماتت كل الموت وليست قريبة من النهوض وتاريخها يحمينا منها . فان ثلاثة ارباع فرنسا يعلم ان اختلاس حقوق فرنسا سنة ١٨٥٢ (اي بقيام الامبراطورية الثالثة) اثر كل التاثير في ناموسها وان اقامة امبراطورية اخرى يطرحها في ويل وان امبراطورية سنة ١٨٥٢ ساقت فرنسا بعد ١٩ سنة الى الكسر والخراب والانقسام فامبراطورية اخرى جديدة تسوقها في مدة اقصر من تلك المدة الى ويلات ليست الويلات التي وقعنا فيها الا كالظل بالنسبة الى الحقيقة . فان رجعت الامبراطورية يتم خراب فرنسا والامة تعلم ذلك . انتهت

هذا ولا يخفى المطالع ان كل الجرائد المذكورة هي فرنساوية ومشهورة وكل منها كتب ضد ماكتبتهُ الجرائد الاخرى . وهذا الخلاف هو آفة الفرنساويين في هذا الزمان فترى كل حزب يقول ان خلاص البلاد انما يكون بالحكومة التي يتحزب لها وبالقواعد التي هي لهُ وانهُ بدون ذلك تساق الامة الى الخراب ويحل بها الويل والهوان والصحيح ان كل حكومة من الحكومات الملكية والامبراطورية والجمهورية قد جلبت ويلاً وتاخرًا على فرنسا في نوبتها . ومن الواجب ان لا تفاخر احداها الاخرى بشيء مطلقًا وان تصير مراعاة ميل الامة الفرنساوية عمومًا في هذا الزمان وبدون ذلك لا يستقيم لهم امر ولا تستبد لهم حال

فرنسا وخدمة الدين

ان جريدة البرس قد وبخت اسقف كومبار توبيخًا لطيفًا اذ انهُ اثنى على المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساويــة عندما خاطبهُ اذ انهُ متحزب لحضرة البابا ولصوالح الدين المقدسة . وقد قالت انهُ مقرر عندها انهُ من الواجب ان يكون ذلك الاسقف قد قدم تحزب المرشال لفرنسا على تحزبهِ لحضرة البابا . وقد قالت تلك الجريدة انهُ بتدقيق النظر في التقرير الرسمي الذي كتب باعتناء تام قد ظهر ان المرشال مكماهون قد قبل ما نسبهُ اليهِ ذلك الاسقف . وقد قال هذا الاسقف ان فوز فرنسا والكنيسة ومصائبهما هما واحدة فقالت جريدة البرس بهذا الشان ان المظنون عندها ان كدر خدمة الدين في فرنسا من جرى مصائب البلاد والكنيسة من الامور الطبيعية غير انها لم تقبل بان تسلم بان فوز فرنسا يعد فوزًا للكنيسة . فان النصر لا يكون على الدوام من جهة الحقائق الدينية والفرنساويون لا يقدرون ان يعدوا انفسهم كالصليبيين . فان سيف المرشال هو لفرنسا وحدها ومصائبها تكفي عنايتهُ . وان الاساقفة الفرنساويين لا ينسون وطنهم ابدًا غير انهم في بعض الاحيان يفضلون حضرة البابا . مع انهُ من واجبات كل انسان ان يفضل صوالح بلادهِ على كل شيء

مصر

من مكاتبنا فيها

من المعلوم عندكم ان حضرة صاحبة العصمــة والدولة والدة باشا ام الحضرة الخديوية السنية كانت مسافرة في الممالك المحروسة الشاهانية لتبديل الهواء وقد صرفت الصيف في اماكن مختلفة فبحولهِ تعالى قد فاز الفقراء والمساكين الذين طالما فرجت ضيقهم بان يروها متمتعة بالصحــة الجيدة وبالسرور . وعندما شرفت هذه المحروسة اطلقت المدافع تبشيرًا بذلك واكرامًا لحضرتها السنية اصطفت الجنود المظفرة وخرجت رجال الحكومة العظام واستقبلتها الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية بفرح وسرور . ثم انتقلت بموكب حافل من المكان الذي حلت فيهِ الى القصر الجديد المبني لها في العباسية . وسارت مركبتها في وسط صفوف الجنود ورجال الدولــة والضباط بملابسهم الرسمية البهية ومركبات الخواتين المحترمات تسير وراء مركبتها . وعند وصولها الى ذلك القصر اطلقت المدافع دفعة ثانية وذبحت الذبائح ونثرت الاموال تحت اقدامها لنفع اهل الفاقة والموسيقى تصدح اطرب الانغام وهكذا مضى النهار وهجمت جيوش الظلام اتُصدّ بمئات الوف من الانوار التي صار ايقادها اكرامًا لها فكانت مصر كانها جنة محفوفة بالكواكب الثواقب وبالشهب المتلاعبة في فلكها الصافي وزمانها البالغ من المجد اعلاهُ ومن النجاح اسماهُ بواسطة تلك الايدي البيضاء الخديوية التي قد اتت عطية النيل بعصر جديد وضمت اليها من البلدان ما يجعل عظمتها تقارن غظمة قديم الزمان وكنا نرى التزيينات النارية في الفلك الوانًا الوانًا فبعضها كالعقيق وبعضها كالزبرجد فتحولت النيران الى جنود فلكية مشغلة بالقتال والى قصور فاخرة وغير ذلك مما يقصر اللسان عن القيام بحق وصفهِ . وقد سر الاهالي برجوعها محفوفة بجنود السلامة والراحة والصحة والعز والاقبال فاقاموا تزيينات فاخرة من تلقاء انفسهم اظهارًا لفرحهم وسرورهم . واقيمت اعظم زينة في القصر العالي وهو قصر حضرتها العلية وكانت الموسيقات فيهِ مما يدهش ويوعب قلب السامع فرحًا وطربًا وكذلك عبدينه والازبكية . وكذلك الزينة التي اقام بها حضرة صاحب الدولة منصور باشا الافخم صهر الحضرة الخديوية السنية واشعلت فيها عشرات الوف من المصابيح الزاهرة

والانوار الباهرة وكذلك زينة حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا . وزينة حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق وحضرة صاحب الدولة شاهين باشا الافخم وغيرهـا . واقيمت هذه التزيينات ٣ ليال متوالية فليست مصر حلى السرور والابتهاج داعية لحضرة خديويها المعظم وعائلته الكريمة بدوام التوفيق والسعد وطول الحيوة

المانيا وخدمة الدين

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين الحكومة وخدمة الدين في المانيا هو اهم الحوادث التي تشغل افكار الامة في المانيا . وقد قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندنس الالمانية النصف الرسمية المطبوعة في برلين ان الاحتفالات الدينية التي تقام خارج الكنائس والزيارات التي تقام عند الذهاب الى الاماكن المقدسة عند القوم ستبيت موضوعاً لملاحظات مدققة من طرف حكومة المانيا . اذ انه قد صار التشكي بما يدعى تجاوز حدود الاعتدال في هذه الامور واسباب التشكي ان ذلك يعيق جري الاشغال في الاسواق ويلحق الاهانة ببعض الذين ليسوا من الكنيسة الكاثوليكية وقد تقرر في قانون سنة ١٨٥٠ انه لا لزوم للحصول على اذن من الضابطة عند اقامة تلك الاحتفالات خارج الكنائس وغيرها غير ان السماح بذلك لم يكن الا للاحتفالات الاعتيادية التي لا توقع الراحة العمومية في خطر . اما في الاحتفالات الاخرى فلابد من الحصول على اذن الضابطة قبل القيام بها . ولا يصدر الاذن الا اذا لم يكن خطر من تكدير الراحة . وقد امرت حكومة برلين بانه عندما ترفع الرايات وغيرها في هذه الاحتفالات يحق للضابطة ان تطلب ازالتها اذا لم تكن موافقة لشعائر حب الوطن او اذا اهاجت التحزبات او كدرت الراحة العمومية . هذا وقد حدثت حركة جديدة لمضادة خدمة الدين الكاثوليك في ولاية بوزن البروسيانية والذين يقومون بها هم الرتبة الاخيرة من خدمة الدين الكاثوليك انفسهم. وقد قيل انها اخذة في الامتداد وقد اتت البعض بالسرور والبعض بالخوف . والمقصود من اجرآتها ايجاد واسطة للاتفاق مع حكومة بروسيا ومجانبة الاختلافات الدائمة في مدة سجن رئيس اساقفة بوزن ولا نقدر ان نعلم الان هل في هذه الحركة قوة كافية لتعبر حدود ولاية بوزن وتدخل ولايات اخرى بروسيانية . وفي اثناء هذه الحوادث قد اشتد النزاع بين الحكومة وخدمة الدين غير انه اشد في بروسيا ماهو في سائر بلدان المانيا وقد قالت حكومة الهس دارمستاد انه اذا تعلق الانسان بجمعية الاتحاد الكاثوليكي المقامة في ماينس يخسر حق الانتظام في خدمة الحكومة وان المامورين الذين ينتظمون في سلكها يتعدون على حقوق النظام و يقاصون . وسينفذ هذا الامر في معلمي المدارس العمومية

تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة التيمس ان اعمال الجمعية الدولية المعقودة في بروسل عاصمة البلجيك لتخفيف ويلات الحرب قد قاربت النهاية والمنتظر مبادرة البارون جوميني النائب الاول الروسي الى تقديم تقرير الى سائر الاعضاء يتضمن التقريرات التي قد قرر وها وذهاب الاعضاء الى انتورب يدل على ابتداء نهاية اعمال الجمعية المذكورة . ولا بد من صرف يومين او ثلثة ايام في المفاوضة بخصوص التقرير المذكور وسيتضمن ملخص اعمال الجمعية وبعد ذلك ستنتهي تلك الاعمال كلها . ولا نصيب اذا انتظرنا نتيجة مهمة . ولا سيما بعد ان كدنا نتاكد انه لا اهمية لها . فان النائب

الانكليزي كان يحضر الاجتماعات حال كونه مقيدًا باوامر دولته التي منعته عن القبول بتقرير شيء ذي اهمية ولو كانت قليلة . ولا يخفى انهُ صار اخراج امور كثيرة دولية من دائرة مفاوضات تلك الجمعية ولم يصر الاكتفاء بذلك فان العضو المذكور قيد بعدم تقرير شيء مما صار تعيينهُ للمفاوضة ما لم يحصل على التفويض اللازم من حكومتهِ بعد ان يكون قد قرر لطاعتهِ . والظاهر ان نواب الدول الاخرى قيدوا بالاصول نفسها . اما نواب هولاندا و بلجيكا والبورتغال وسويسرا وكل الدول التي هي مثلنا من جهة القيام بسياسة حرة سلمية من شانها حملها على تخصيص قوتها الحربية للدفاع فقد تمنعوا كل التمنع عن ان يقبلوا بشيء من شانهِ تضعيف قوة الامة عند وقوع الهجوم عليها وذلك يمنعها كليًا عن النهوض لدفع المهاجم . ومن المعلوم انهُ بعد تقييد اعمال الجمعية ذلك التقييد لا بد من ان تنحصر اعمال اعضائها بامور غير مهمة ومن ان تكون نتائجها غير مهمة ايضًا . وتقريرات اعمالها تثبت ما قد قلناهُ . هذا وقد تمكنت جريدة موسيو كامبتا من ان تنشر اعمال الجمعية اليومية وقد قالت جريدة النور الرسمية ان ما نشرتهُ جريدة الموسيو المذكور هو مطابق للواقع . وقد عجبنا اذ راينا ان جريدة ذلك الشاب المطلق التصرف الجمهوري قد تمكنت من ان تحصل قبل غيرها على صورة من اعمال جمعية دولية صار اجتماعها بطلب امبراطور روسيا وهي تحت رياسة نائب من رجال دولة ذلك الامبراطور . ومع ذلك نقول انهُ قد اكتفينا بما قد عرفناهُ عن صحة منشوراتها وهي التي قد بعثها الينا مكاتبنا المقيم في باريز . اما الصعوبة العظيمة التي قد صادفها البارون جوميني النائب الاول الروسي فهي اقناع سائر اعضاء تلك الجمعية بانهُ لم يكن لامبراطور روسيا مقاصد باطنية في عقد تلك الجمعية وطلب تضعيف قوة دولة من الدول في الدفاع عن نفسها عند هجوم دولة اخرى عليها . ومن المعلوم ان ذلك النائب الروسي لم يقدر ان يتغلب على تلك الصعوبة . اما مقاصد الامبراطور الروسي فالظاهر انها جيدة وسلمية . غير ان اراءهُ بهذا الشان لا تخلو من الابهام حتى ان نائبهُ لم يستسهل تحديدها وربما كنا نقدر ان نفهمها اذا بحثنا في الفرق بين المقصود من الدفاع عن الدمار والدفاع عنهُ بالفعل . اذ انهُ من المعلوم انهُ عندما يقع الانسان في الخطر بغتةً كاحتراق بيتهِ او وقوعهِ في خطر الهلاك غرقًا يقوم باعمال كثيرة لا تدفع عنهُ الخطر اذا لم نقل انها تؤخرهُ عن اجراء ما يرغب في اجرائهِ . وكذلك الامم التي يهجم عليها بغتةً فتمسي في خطر فانها تبادر الى اجراء امور ربما كانت لا تسعفها في صيانة نفسها وذلك نتيجة اجراء الامور بالسرعة وبدون تبصر كافٍ . ولذلك نقول انهُ عندما قال البارون جوميني ان مولاهُ امبراطور روسيا لم يكن قاصدًا ان يقع الامم في ارتباك من جهة دفاعها عن نفسها اراد ان يقول انهُ لا يطلب تقرير ما من شانهِ سلب قوتها الدفاعية الفعلية ولو تضمن طلبهُ جعل الاجتهادات الغير المناسبة والغير النافعة اجتهادات باطلة لا يمكن القيام بها . فهذا هو المركز الاساسي الذي بنى النائب الروسي المذكور وهو رئيس الجمعية مطاليبهُ عليهِ . وقد قال ان المداخلة في متعلقات دفاع الامم عن ذمارها انما هو انكار امجد اعمال روسيا . غير ان الحرب قد باتت متغيرة الاحوال . فانها كانت في الماضي موسسة على القوة والشجاعة الافرادية . اما الان فهي حركة الات قوية يديرها الحذق والمعارف حتى ان الاجتهادات الافرادية امست كالعدم بالنظر اليها . وانهُ من الواجب بالنظر الى ذلك ان تنظم عناصر حب الوطن . فانهُ اذا ضادت الاجتهادات

الناتجة عن الغيرة حال كونها بدون ترتيب الجيوش المنظمة نظامًا متقنًا قويًا يبيت الدفاع عن الذمار في خطر مبين ويضر بالهجوم عليهم اكثر مما يضر بالهاجم فهذا هو اساس اجراآت امبراطور روسيا المتعلقة بالدفاع . وقد قال البارون جوميني ان الذي جعل عقد الجمعية للنظر في هذا الامر يخطر لحضرة الامبراطور في بال انما هو ماجرى في الحرب الاهلية التي انتشبت في الولايات المتحدة الامركانية . ولم يظهر المقصود مما جرى في تلك الحرب وهو غير ظاهر . اما نائب البلجيك وهولاندا فلم يرتضيا بهذا التوضيح ولا عجب اذ نرى انهما ثبتا في اظهار عدم الارتضاء به الى النهاية . ومن المؤكد ان امبراطور روسيا اراد ان يقرر قوانين جديدة لدفاع الامم عن ذمارها . ومن شان ذلك تحديد اقتدار الحكومات على اتخاذ الوسائط التي تقدر الان على اتخاذها للدفاع عن نفسها . ومن المستصعب ان نبرهن ان وضع تلك القوانين المقيدة لا يجلب خطرًا جديدًا على اعمال الدفاع وهاك اهم الحوادث المتعلقة بذلك وهي انه عند هجوم المهاجم على بلاد تشرع في استخدام الجنود الطوعية . ومن المقرر في الحروب الحالية ان اولئك الطوعيين هم جنود ومن واجبات العدو ان يعاملهم معاملة الجنود ولو صار جمعهم قبل وقوعهم في يده ببرهة قصيرة جدًّا هذا اذا ظهر بانهم قوة منظمة . واذا لم يعاملهم المهاجم معاملة جنود ولم يمتعهم بما تتمتع الجيوش المنظمة به من الامتيازات يتعدى على قوانين الحروب الجارية . وعندما حلت جنود المانيا في فرنسا ادعت المانيا بانه يحق لها ان تذبح الذين تاسرهم من الفران تيرور (المحاربين الغير المنظمين) اذ انهم ليسوا بجنود منظمين . ومن الامور الموافقة ان يصير تقرير هذا الامر تقريرًا يمنع وقوع الخلاف بسببه . ولو طلب ذلك البارون تقرير نظام بسيط لتحديد حقوق الطوعيين لاستحق طالبة كل الالتفات والاعتناء . على ان اعتبار النوايا الحسنة لا يكفي لحمل الدول على القبول بمطاليب غير محدودة ولا واضحة لان نتيجة ذلك المستقبلة مما لا يقبل التخمين . هذا وربما كان يقال في سياق الكلام عن هذا الامر وعن امور اخرى مشابهة له انه لا سبيل الى مجانبة صعوبة تحقيق ما يكون لذلك من التاثير . وقد جرى في مفاوضات الجمعية ما يبين اخطار محاولة بدل تلك الصعوبة بتقرير قانون فان روسيا طلبت ان يصير تقرير القانون الآتي وهو انه عند حلول سلطان مهاجم فاتح في البلاد التي يفتحها يبطل سلطان الحكومة السابقة الهجوم عليها فيقوم سلطان المهاجم مقامها في كل مدة اقتداره على انفاذ سلطانه فيها . اما نائب المانيا فطلب ان يصير حذف القسم الاخير من هذا الطلب وهو في كل مدة اقتداره على انفاذ سلطانه فيها . وقال انه ربما كان ذلك ياتي باختلافات يصعب فضها . وان حلول المهاجم في ارض من اراضي الهجوم عليهم لا يظهر بعلامات خارجية ظاهرة وانه ينتج عن تلك العبارة التباس في متعلقات حلول المهاجم وقيامه بالحصر بحرًا . اما نواب سويسرا والنمسا واسبانيا واسوج ونروج وبلجيكا وهولاندا فاقاموا الحجة على ترك تلك الجملة . فبات نائب المانيا وحده كما ان نائب انكلترا بات وحده محافظًا على الصمت . وفي النهاية صار قطع النظر عن تقرير ذلك الطلب ومن الامور المعجبة مبادرة روسيا الى طلب تقرير ذلك القانون . اما نتائج اعمال هذه الجمعية فتكون قليلة جدًّا . وبما ان نائب انكلترا لم يقرر شيئًا للزوم تاخير التقرير الى بعد مشورة حكومته وقد اخر نواب اخرون بعض الامور ربما كانت اعمال هذه الجمعية تذهب سدى . هذا ولا نجزم بانها لا تاتي بخير . اما عادات الحروب الجارية ومعاهداتها انما هي كقانون طبيعي محفوظ عند كل امم

اوربا . واصلب اكثرها مراعاة حقوق الانسانيــة وعضدها الحالي مبادي النفع . ومن الموافق ان تجتمع نواب دول اوربا لتقرير ربما كان يلزم من الزيادات والاصلاحات التي تعود بالخير على الجنس البشري

روسيا واسبانيا

قالت جريدة دوديبا الفرنساوية في جملة من قلم موسيو لوموان المشهور بالكتابات السياسية اننا لا نعلم حقيقة مركز اعتراف دول اوربا بحكومة اسبانيا اعترافًا رسميًا وربما كان ذلك لا يتم قبل نهاية شهر ايلول القادم . غير انهُ اذا كان لا ريب في ان فرنسا وانكلترا قد اتفقتا على ذلك ستبادر ايطاليا والنمسا بدون ريب الى اجابة طلب المانيا وهكذا لا يبقى خارج الدائرة الاعترافية غير دولة روسيا . هذا ولا يلزم ان نبالغ في اهمية ذلك . فان الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية وهي على حالتها الحاضرة لا يعد تفضيل نظام حكومة على نظام اخر فانهُ الاعتراف بحكومة موقتة وليس اكثر من ذلك . وطالما اننا نحن الفرنساويين في ظروف كظروف حكومة اسبانيا الحالية ولذلك لا ينبغي ان ندقق البحث في هذا الامر . ولا يخفى انهُ قد قيل ان الحكومة الكائنة الان تحت رياسة المارشال سيرانو انما هي نتيجة استخدام القوة العصبية . وهذا يبين لنا ان حكومة ٢ كانون الاول لم تكن ذات اصل اقرب الى النظام من اصل حكومة سيرانو . ومن اعمال حكومة اسبانيا الاولية بعد قيامها ان تعلن بانها ملزومة بقطع الحرب الاهلية اكثر من التزامها بسائر الامور وانهُ بعد ذلك تشاور الامة على الحكومة التي ترغب في ان تجعلها حكومة لها بالنظر الى نظامها . هذا والظاهر لنا ان المارشال مكماهون يقول في كل يوم انهُ مامور بالمحافظة على الراحة مدة ست سنوات ونصف سنــة وانهُ بعــد ذلك

يسوغ للبلاد ان تجري ما يوافقها . فما هو يا ترى اعتراف اوربا في اسبانيا . اما هو الاعتراف بحكومة موقتة وليس باكثر . وهي الحكومة التي قبلتها البلاد التي كانت شارعة في ايفاء دينها والقيام بواجباتها بحيث يتيسر قيام مخابرات اصولية بينها وبين سائر الامم . ولو ارادت حكومة اوربا ان تعرف هيئة الحكومة قبل الاعتراف بها لامست في حيرة لان نفس حكومتنا لا تزال لا تعرف ماذا ينبغي ان تسمي نفسها . فان قيل ان قاعدة السياسة الاولى محصورة في مجلس النواب يقال ان هذا هو الصواب غير ان ذلك ليس هو سبب حصول فرنسا على اعتراف دول اوربا بحكومتها . اما اجتماع ذلك المجلس فهو نتيجــة ضرورة عقد الصلح وتسليم ولايتين الى الاعداء . ودفع غرامة قدرها خمســة مليارات . وهذه الامور لا تتم بدون ضمانة امة كافلة فانهُ عندما اسر الملك فرنسيس الاول في مدريــد اطلق سبيلهُ بامضاء معاهدة مالها تسليم ولايات كثيرة الى اسبانيا . غير ان ولايات فرنسا رفضت ان تنفذ معاهدة لم يكن يحق لهُ ان يعقدها . وهذا برهان لزوم الحصول على رضى الامة للقيام باعمال كهذه الاعمال . اما ظروف اسبانيا فهي غير تلك الظروف لانهُ ما من مشاكل خارجية متعلقة بها . فاذا طلبنا الى اسبانيا ان تحصل على رضى الامة نطالب اليها القيام بما لا يتيسر القيام بهِ الان فان ربع اراضيها ميدان الحروب والباقي خاضع لحكومة عسكرية . فهذه الاحوال قد ملات كل مكان فلا سبيل الى غير الاعمال الحربية . واذا دققت حكومة فرنسا بالمناظرة عنــد الشواطي والحدود تنفع اسبانيا اكثر مما تنفعها بالاعتراف الموقت بها . اما الذي كان يحملنا على ان نشور على حكومتنا الفرنساوية بان تحسن معاملة اسبانيا فانها جارتها فهو خوفنا من ان يبيت التقدم في الامر لدولة

اخرى . وقد حدث ذلك . واذا قلنا ان اسبانيا مسئولة لان المانيا قد اهتمت باحوالها وسارت في سبل خدمتها نحكم حكم اولاد ونعدل عن سبل الحق . وكذلك اذا تمنعنا عن الاعتراف بها لان المانيا هي التي تطلب الينا ان نعترف بها . وقد خسرنا شكر امة من الواجب ان نكتسب على الدوام صداقتها وشكرها بواسطة محاولتنا وسوء سياستنا . وفي اثناء ذلك قد نجحت الثورة الكارلوسية نجاحاً ليس بقليل . ولا يزال مقرراً عندنا انها لا تقدر ان تمتد خارج الشمال غير انها اخذة في ان تثبت اقدامها هناك . وقد طالما سلمنا بان الكارلوسيين يقدرون ان يثبتوا هناك حتى انهُ ربما كان ثبوتهم يبقى سنين بحيث يتمكنون من ان يقيموا مملكة . غير انهُ لا بد من ان تكون تلك المملكة عرضة للخضوع على الدوام امام اجتهادات سائر الامة المتواصلة . فاتمام ذلك لا يكون الا بالوقت الكافي وبالمال . هذا وربما كانت روسيا تمتنع عن الاعتراف بحكومة اسبانيا الحالية لاسباب معلومة عندها . وهي لا تحب حكومات الثورات . غير انهُ لا ينبغي ان نعتبر ترددها من علامات وقوع الخلاف بينها وبين المانيا . ومن الواجب ان نعلم انهُ لا بد من ان نبقى مدة ليست بقصيرة موضوعاً لعدم اركان اوربا الينا . لانهُ من الموكد ان الملوك الذين اجتمعوا في السنة الماضية حال كونهم يكادون يكونون قابضين على زمام سلطان مطلق نافذ في جميع جنود اواسط اوربا لا يوقعون الشقاق بينهم قبل ان يعلموا نهاية اضطراباتنا . فمن واجباتنا التيقظ والاركان الى انفسنا دون غيرنا

اعلان الدون كارلوس

قد بعث الدون كارلوس بالاعلان الاتية ترجمتهُ الى حكومات اوربا وهي

الى الدول المسيحية . بما انني ملك اسبانيا الحاكم في كل المملكة المتسعة قد بادرت الى مخاطبة الدول المسيحية التي لا تبقى قاطعة النظر عن حالة امة عظيمة لا بد من ان يكون نصيبها في الاستقبال سطوة قوية نافذة في احوال العالم . ومن مرغوباتي ان اصبح معروفاً . وان احاكم بحسب اعمالي وليس بحسب التهمات المنشورة ضدي . وان يجهل العالم المسيحي حكمة المتعلق بي وبحكومة مدريد التي ليس لها اسم اذا شاء ان يحكم مبنياً على معرفتهِ الحقيقية للبون العظيم الذي يفصل الملك القانوني عن تعديات بعض الذين يحاولون الفوز بالارتفاع بتقلبات الاحوال وهم الذين قد اصبحوا حاكمين بالسلطان المطلق . اما انا فقد اجبت دواعي واجباتي وحب الوطن بالاركان الى نتائج الحروب لترجيع تاج ملكي وذلك بعد ان افرغت كل الوسائط السلمية لصيانة وطني المحبوب من ويلات حوادث كويلات حوادث اسبانيا سنة ١٧٩٣ . وقد وفقني الله اذ قد فزت بالحصول على الانتخاب العام (بليبيسيت) الحقيقي فان الوفاً من الاسبانيول يختمونهُ كل يوم باصفى دمائهم . ومن المعلوم عند اوربا انني قد جمعت جيشاً حال كوني كنت بدون جيش وبدون سلاح . اما مساعدتي فصدرت من نشاط امة عظيمة وتضحيتها لراحتها . وقد كسرت العدو اينما حاربني اما انا فلم اصادمهُ قط ولم انقهر غير مرة واحدة عندما كانت مدافع العدو عشر مرات اكثر من مدافعي وانظم كثيراً منها . اما التقهقر المقصود عند بلباو فجرى بدون ان اخسر رجلاً واحداً ولا مدفعاً وقد اقيم بما يعوضهُ بواسطة انتصار ابارزوزا . اما طليعة جيشي فقد اصبحت عند ابواب مدريد وقد دنت الساعة التي اتمكن بها من ان اتمم تشتيت شمل جيش الجمهورية الذي ذهب تعبهُ سدى في محاولة صد انتصاراتنا . اما ضعف اعدائي

فيظهر بسرقاتهم وارتكابهم القتل وحرق الاماكن فانهم يامرون بذلك جهارًا وقد اجروا اوامرهم . فبعد ان خربوا البلاد بمطامعهم الدنية قد جلبوا العار عليها بارتكاباتهم ولا يزالون يخربونها ببربريتهم الناتجة عن الجنون . وقد عرفت اسبانيا تصرفاتي المتعلقة بهم . فاستشهد اولئك الذين امسوا في اسري قبل معركة ابارزوزا فالذين هم من الامة الاسبانيولية يشهدون بمعاملتي لهم فانني طالما عاملت بالعدل شجاعة نفس الذين كانوا يحاربونني حتى انني كنت اجلس عند موائد الطعام التي اتناول طعامي عنها ضباطًا ولو كانوا من رتبة اخيرة كضباط الفرق لتخفيف اثقال مركزهم وفي النهاية كنت اطلق سبيلهم او ارتضي بان ابدلهم بالاستناد الى وعد شفاهي بالحصول على جنود قدرهم من جنودي الماسورة . وقد قبلت باجراء ذلك مع ان حكومة مدريد طالما قصرت عن القيام بوعدها الذي كانت تبلغني اياهُ بواسطة قواد جيوش الجمهورية . هذا مع انهم كانوا ينفون اسرى من اسرانا ويقبضون على رهاين من الاهالي المحافظين على السلام ويرسلونهم الى محلات ذات هواء مهلك . غير انني قد اصبحت غير قادر على احتمال تعدياتهم لانهم عطلوا مزروعاتنا وحرقوا قرانا وقتلوا جرحانا وارتكبوا كل التعديات القبيحة فاخضعت المذنبين منهم الى مفاعيل العدل . ومع انهُ كان يصدر الحكم بالقتل على جميع القتلة والذين كانوا يحرقون الاماكن لم اجرِ الحكم الا على واحد من كل عشرة انفس من المحكوم عليهم . وكنت اقول انني لما كنت المحافظ على صوالح امتي وحيوة الاهالي كان لا بد من ان ارغب في تخليصهم من الموت . واذ ضاقت بهم السبل الحسنة سلكوا السبل الدنية الناتجة عن الجبن فاخذوا في نشر الطعن والتهمات الكاذبة فاتهموني على مسمع من اوربا ومن العالم قاطبة بالقيام باعمال قاسية حال كونهم هم وحدهم يقومون بالاعمال المشابهة للاعمال التي قد اتهموني بالقيام بها . ولذلك لا بد لي من ان اقيم الحجة على هذه الاشاعات الكاذبة . فاذا كانت الحكومات والوزارات راغبة في الوقوف على الحقيقة فمن الواجب ان ترسل مامورين الى مراكز اجرآتنا . وخربات ابارزوزا وسابلاس وفيلاتورتا شواهد على صحة ما قد قررت . فينظرون تلك الخربات ويحكمون بما يتعلق بها ويقفون على حقيقة الانتظام الجاري في جيشي والحكومة الابوية التي قد اقمتها في الولايات والثنا الكثير الذي يصدر منها بداعي محسناتي ومحبة الاهالي لي حتى لو كانوا خاضعين لاثقال مظالم العدو فانها تنقل بدون شفقة على الناس والارزاق والعيال . هذا وقد ترددت عن القيام بالثار ولا ازال اتردد عن ذلك لانهُ يسوقني الى اجراء ما قد اجروهُ بمعاملة الذين ليسوا يتقلدين السلاح لمقاومتي . غير انني اذا التزمت ان اقوم بذلك ساحصل من عناصر العدل القوة اللازمة لمقاومة تحريضات قلبي المبنية على كرامة الاخلاق ولذلك لا بد من ان تزداد الصرامة عندي اذ انني قد جعلت التساهل شاني زمانًا طويلاً . اما الافادات الصحيحة التي يقدر المامورون ان يجمعوها وهم في مراكز الاعمال فهي اكثر نفعًا من الاخبار الكاذبة التي ينشرها الذين جعلوا ويلهم سائدًا في اسبانيا حتى انهم انشاوا حصرًا للكذب في انفسهم . وسافرغ الجهد في تسهيل اسباب اعمال اولئك المامورين . وقد سيقوا بجنهم الى ان اتهموني بقتل رجل غريب لمجرد كونهِ من كتاب الجرائد . فهذا كذب . فانهُ رجل الماني قُبض عليهِ وفي يدهِ غدارة ذات طلقات كثيرة وهو في مقدمة قوم طالبين حرق البيوت وهم داخلون قرية فيلاتورتا . ولم يقتل الا بعد ان صدر الحكم عليهِ بواسطة مجلس حربي . فالذي جرى

هو موافق للعدل . ولذلك اقول انهُ من الواجب
ان يجري في ظروف كالظروف الجارية وسيعاد هذا
العمل اذا التزمنا ان نحاكم رجلاً من الذين يقومون
بحرق المنازل وباعمال الجواسيس . وعلاوة على
ذلك نقول ان الاجنبي الذي يشترك في حرب
اهلية يخرج نفسهُ من دائرة القوانين الدولية المتعلقة
بالحرب ويعرض نفسهُ لاحتمال العواقب . اما انا
فرغبت منذ الابتداء في مجانبة الارتباكات الدولية
ولذلك اصدرت اوامري من ابتداء الحرب بان
يضير الامتناع عن قبول الضباط الاجانب الكثيرين
الذين طلبوا ان يخدموا في جيشي انتصاراً للحق . هذا
وقد اخبرت اسبانيا في اعلاني المحرر في اركان حرب
معسكري في ٦ تموز الماضي عن ارائي المتعلقة بالحكومة
والمالية والدين وبالسياسة الداخلية . فاثبت كل
ذلك . فان رايتي راية انتظام فتصون تحت طياتها
المتسعة كل تقدم نظامي وكل الاصلاحات الادبية
والمادية فالذين قد اجتمعوا حولها قد فازوا بالتمتع
بمنافعها التي ستمتد قريباً الى كل اسبانيا ومستعمراتها.
اما حكومة الجمهورية فقد باتت ميتة وهي تنشر
انكساراتها بيدها . فكل جرائدها واصدقائها في
الخارج وفي الداخل يطلبون مداخلة اجنبية فان املهم
متعلق بها دون غيرها فان املهم بالخلاص محصور بذلك
وما ذلك الا لانهُ ليس في اسبانيا قوة قادرة على صد
جيوشي التي تتقدم كانها لسان حال ارادة الامة . ولا
اظن ان حكومة من حكومات العالم ترتضي بان تنجد
عنصراً قد بات مضعضع الاحوال وهو يحارب للذين
ارتكبوا اثاماً قبيحة ولا ان تتحد مع سياسة اساسها الخيانة
والنهب غايتها . ومع ذلك اذا جرت مداخلة سنصدها
بثبات اذ ان اساس قوتنا ايماننا وحبنا لوطننا وذلك
كما قاومنا في ابتداء الحرب جنود الجمهورية مع اننا
كنا قليلين جداً وفي احتياج الى اكثر وسائط الحرب
وبذكرى شهداء الاستقلال من الواجب ان نحارب
طالبين النصر او ان نموت عن اخرنا صارخين فلتعش
اسبانيا . على انهُ لا تجرى مداخلة . فان حاسياتي
الصادرة عن حب السلام تقرر ذلك عندي فانني
اركن كل الاركان الى عدم تغرض الدول المسيحية
وقلبي يحدثني بان الله معنا . ومن مرغوباتي ان تكون
لي صلات صداقة مع كل الامم وبما انني حامي اسبانيا
ساجتهد في سبيل صيانة ناموسها وعظمتها التي ارغب
في ترجيعها وهي اعظم تفاؤلات السلام التي باتت في
احتياج اليهِ . تحريراً في اركان حرب المعسكر الملكي
في لوكو يتيو في ٦ آب سنة ١٨٧٤ .

(الامضا) كارلوس

فرار المرشال بازين

قد نشر المارشال بازين صورة تحرير بعث بهِ
الى وزير داخلية فرنسا في بعض الجرائد الفرنساوية
وقد اعترضت الجريدة الرسمية عليهم اذ قالت انهُ
لا يحق للجرائد ان تنشر كتابات رجل قد حكم عليهِ
بخسارة حقوقهِ المدنية كما حكم على المارشال بازين
وهذه ترجمة ذلك التحرير نقلاً عن جريدة التيمس
من كولون في ١٧ اب سنة ١٨٧٤

ان الكولونل فيلات الذي كان معاون حرب
عندي وهو الان صديقي لم يحمل مسئولية اذ انهُ لم
يتداخل بامر فراري فانهُ كان يجهل تصميماتي وفارقني
في الساعة التي كان يفارقني فيها وذلك في ٩ الجاري
مساء وكذلك خادمي باريو وعمرهُ ١٨ سنة فانهُ قلما
كان يدخل مخدعي في المساء . فانا وامرأتي وقريبها
اقمنا بما مست اليهِ الحاجة لتمكني من ان انحدر ذلك
الانحدار الخطر . ولم اتمكن من ذلك الا بعد ان
جرحت جراحات كثيرة وهشمت جسدي وتمزقت
ملابسي . اما الحاكم والذين هم تحت رياستهِ فلم

يتغافلوا عن القيام بمحافظتهم بالضبط . فانهم اقاموا بذلك بانتظام صارم ولذلك لا يجب ان تلقى مسئولية على احدهم . اما موسيو مارشي فكان في مركز صعب ومع ذلك لا بد لي من ان امدحه واقام معي الى الساعة العاشرة بعد الظهر . فلما انفصل عني ودعت الكولونل فيلات الذي كان قد عين زمان ذهابه باكرًا في صباح يوم الاثنين الواقع في ١٠ الجاري قبل ذلك ببضعة ايام ثم حاولت ان ابدل الدخول الى مخدعي بالتخبي بحيث لا يراني الحارس الذي ياتي في المساء ليقفل باب مخدعي فتخبات واتى وقفل الباب ظانًا انني قد دخلت المخدع . اما انا فتكدرت جدًا اذ رايت انني اخضعت الى قانون ٢٦ ايار سنة ١٨٧٢ بخصوص المحلات المتوسطة (ميزون سانترال) فانني وجدت نفسي محرومًا من اسباب تمرين الجسد فانها حصرت في التمشي في مكان ضيق واستمر ذلك ثمانية اشهر وانا معرض النهار بطوله لحرارة الشمس المحرقة الجنوبية . وكنت موملاً بان امسي تحت حراسة قائد القلعة العسكري . ولو لم امس خاضعًا لمعاملة مهينة لا تليق بمن كان مثلي وهي اصعب عليَّ من الموت لتصرفت كما تصرفت قبلاً في سجن فرسايليا وفي التريانون بالامتناع عن محاولة الفرار مراعيًا شان الوظيفة الحربية التي تقلدتها بشرف تام نحو نصف قرن . وبالجملة اقول يا سيدي انني رايت مسوغًا يسوغ لي التصرف بالنوع الذي تصرفته بناء على ما هو مقرر في القانون من انه ما من حكم قانوني ما لم يكن صادرًا ممن هم اعظم من المحكوم عليه . وكان يراعى هذا القانون في نفس القرون المتوسطة الخالية من الانتظام والمملوءة ظلمًا وتعديًا . اما في هذا الزمان فلم يراعَ عند محاكمتي . انتهى .

اما الجريدة النصف الرسمية المسماة بالبرس فقد قالت انه لا ريب في اشتراك بعض مأموري السجون بفرار المارشال بازين وان الوسائط كانت الرشوة وانه سيحاكم المتهمون . اما جريدة لونيون روبليكان دومدي فقد نشرت التفاصيل المتعلقة بفرار المارشال وهي ما يستحق التامل فقالت انه خرج من باب القلعة الداخلي الساعة التاسعة بعد الظهر ومعه حارس كانه قاصد ان يتمشى اما الجندي الواقف للحراسة فلم ينتبه اليه ثم انحدروا وداروا في الطريق حتى وصلوا الى الباب الذي يودي الى حرش صغير وعند ذلك الباب حارس اخر فلم يمنعهما . ثم ساروا عن طريق الكراند جاردن وكان في نهايتها قارب منتظر وكان المركب الايطالياني الجاري في مكان يبعد عن الشاطي نحو ٨٠ يردًا فقط وفي اليوم الثاني عند خروج الكولونيل فيلات في الصباح قال انه لا يقتضي ان تكدروا المارشال بايقاظه اذ انه كان قد صرف ليلة بدون نوم

الانكليز

ان وكيل الجنان والجنة والجنينة في مصر قد ساح في هذه السنة في بلاد الانكليز وقد كتب الينا بما ياتي من لوندرا

ان شان جرائدنا نشر ما فيه فوائد وبما انني قد رايت ما يعود نشرهُ على ابناء بلادي بالفائدة قد بعثت اليكم بهذه الجملة لتنشروها في الجنان الزاهر . وقد حررتها في المدينة الكبرى المسماة في هذا الزمان بام المعارف والعلوم ومركز العدل والانصاف والادب والفضائل والاحسانات والمشروعات المفيدة وهي لوندرا عاصمة المملكة الانكليزية التي تسوس اممًا ساكنة في ممالك منتشرة في كل الكرة الارضية وعددها يزيد عن المائتين وخمسين مليونًا من النسمات فهي عاصمة نحو ربع سكان العالم . وفيها بين الثلاثة والاربعة ملايين من النسمات من جميع امم الارض واديانها .

وكل داخل اليها يلتزم ان يساق بقضيب العدل وان يسلك مسلك الامانة بالاعمال الظاهرة وان يجعل الرقة والتواضع ديدنهُ بدون ان يراعي غير خاطر العدل والحق فان المساواة سائدة على صغارهم وكبارهم وعلى فقرائهم واغنيائهم فانهم جميعهم يصرخون بصوت واحد قائلين ان مدينتنا ومملكتنا وملكتنا لكل منا حقوقنا واحدة وناموس امتنا واحد . وما يدهش الغريب ويحيرهُ الالفة السائدة والاتحاد الجاري وشتان بينهم وبيننا نحن الشرقيين الذين شان كل منا طلب التقدم لنفسهِ مع قطع النظر عن الصوالح العمومية التي تعود بالنفع على الافراد واهتمامنا بخير وطننا ودولتنا يكاد يكون اسمًا بلا مسمى ومن ثمار ذلك الكبرياء والادعا فالعظيم عندنا يظن ان عظمتهُ انما تقوم باحتقار الذين يحسبهم دونهُ في الرتبة او المنصب . اما الجاري بهذا الشان في هذه الامة العظيمة فهو عكس الامور الجارية عندنا فان ديدنها التواضع وموانسة الناس واحترام ارائهم ومباديهم فبذلك وبحسن السلوك وبالاستقامة وبالتصرفات الممدوحة قد ملكت ما قد ملكت من العالم وتركت ذكرًا حسنًا في كل مكان دخلتهُ بمشروعاتها وتجارتها والشاهد عندكم حسن صيتها في الشرق . والذين يفوزون بالاجتماع بامرائها وباعيانها ان كانوا من اهل المناصب او من اصحاب الاشغال الخصوصية ووقفوا على حقيقية نواياهم ورفقهم وصحة مباديهم يتاكدوا بانهم لم يبلغوا ما قد بلغوهُ بالتصادف بل بالوسائط الموصلة بالفعل الى تلك النتائج . ومن اعظم اسباب ظهور فضلهم وانتظام احوالهم مجلسهم العالي المسمى بالبارلمان وهو مقسوم الى قسمين احدها يسمى مجلس العموم واعضاؤهُ نحو ستمائة رجل وهم منتخبون من مقاطعات بلاد الانكليز ومدنها الكبيرة والمقصود ببلاد الانكليز انكلترا واسكوتلاندا وايرلاندا ومن الواجب ان يكونوا جميعًا من المذهب المعروف بالكنيسة الانكليزية العالية وهو من المذاهب البروتستانتية . والوزير الاول يجلس بينهم كواحد منهم ويتفاوض معهم بصوالح تلك المملكة العظيمة وبصوالح غيرها مع قطع النظر عن الصوالح الخصوصية والاغراض المضرة . وهذا هو مجلس الامة اي المجلس الذي ينوب عنها . اما الوزير الاول فلا يدرك منصبهُ العالي بشرف الاصل او بواسطة خاطرية ولكنهُ يدركهُ بمعارفهِ وقوة عقلهِ وحذقهِ بحيث يقتدر ان يقرر لنفسهِ الاسبقية على الاخرين فامتيازاتهُ في المعارف السياسية ترفعهُ بعد ان يكون قد جمع من المعارف في المدارس ما جمع . ومن الصفات التي يلزم ان تكون ملازمة لهُ الاستقامة والامانة ورقة الاخلاق . واذا حاد عن سبل الصواب بعد ان يتقلد ذلك المنصب ينفصل عنهُ بمجلس نواب الامة . فلا يقدر ان يجري قانونًا او يتعدى على قانون فان اعمالهُ مقيدة بسلاسل ذلك المجلس العادل وهو مسئول اليهِ . وتقرير النظامات والقوانين من متعلقات ذلك المجلس وبعد ان يقررها لا بد من ان تحال الى مجلس الامراء ومن متعلقاتهِ البحث في امور الدولة دون الرعية فان قررها يرسلها الى حضرة الملكة لتقررها التقرير النهائي . واذا لم يرها مناسبة يرجعها الى مجلس العموم ليس على سبيل الجبر والالزام بل على سبيل المخابرة للتوصل الى ما فيهِ خير الجميع . ولا تصل الامور الى حضرة الملكة ما لم يقررها المجلسان المذكوران فتقررها بعد المخابرة مع الوزير الاول . ومن الامور الغريبة ان مهام هذه المملكة الواسعة جدًّا لا تتأخر من سنة الى سنة الا في النادر اذا كانت مشاكل عظيمة كالامور الكنائسية ومن واجبات الامة ان تخضع لهذه النظامات والقوانين لان نوابها هم الذين يقررونها باختيارهم وبالامانة اذ لا تدخل الرشوة الدنية ابوابها فهي متيقنة بانها

يراعيان صوالحها وحقوقها الجزئية والكلية وهما اللذان قد أوصلاها الى ما قد وصلت اليه من العظمة والشان . ولا يقع الانتخاب للعضوية في مجلس النواب الا على الذين لهم املاك كافية للقيام باودهم لئلا يسوقهم الاحتياج الى ان يحيدوا عن السبل المستقيمة. ولا يخفى ان انتخابهم لا يتم الا باكثرية اراء المنتخبين في المدن الكبيرة او المقاطعات وهم من الذين لوطنهم المحل الاول عندهم فيمحون الخصوصيات للقيام بخدمته. ومع ان اراء بعضهم تختلف عن اراء البعض الاخر في امور سياسية وادارية قد اجمعوا على حب الوطن وتقرير ما فيه استبداد المصلحة العمومية فيلاحظون بعين الحذق احوال الممالك البعيدة والقريبة ويدبرون مهام بلادهم وشانهم جميعاً تحريض قومهم على العدل والاستقامة والالفة فاين شاننا من شانهم ومصالحنا هي في المحل الاول فللحصول على نفع صغير خاص بنا ندوس صوالح كثيرة عمومية ونحيد عن سبيل العدل والاستقامة مع اننا نحن الذين حزنا قصبات السبق في ميادين الفضائل السياسية غير اننا قد خسرنا مراكزنا حتى ان الذين كانوا في تاخر بالنسبة الينا باتوا يفاخروننا ويستخفون بنا وما ذلك الا نتيجة فقدان القواعد الصحيحة التي تستبد بها احوال الامم . ولا عجب اذا افرغنا جهدنا لتغيير النقائص التي قد اضعفت قوانا ولكننا نعجب اذا راينا ما قد رايناه من احوال الغرب المستقيمة وحافظنا على اسباب ثبوتنا على ما نحن عليه . فيزيد خسراننا ويزيد عدم اركان الامم الينا ومن يا ترى يرتضي باحتمال الخسارة والربح قريب اليه

كاتبه
ملحم شكور

التحريض

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي شيد العلم ورفعه . واذل من غالبه ووضعه . وقيض له في كل عصر من الاعصار . حماة وانصار . ذوي عزائم واخطار . وهم كبار يحمون حوزته . ويقوون صولته . ويقيمون شوكته . ويذرون حجته . ويوضحون محجته . لا سيما في هذا العصر . الذي تجدد به النصر . وحصل منه للجاهل القهر . فان العلم نعم السمير . والعقل بشير بالخير يشير . فمن يجتهد في تحصيل العلوم . تسمو سعودهُ على مقام النجوم . ومن واظب على كثرة الطلب . فقد حاز الفضل والادب . ومن صادق العلماء زها بدره . ومن رافق السفهاء هبط قدره . فالعلم ثمرة الانصاف . والتعمق بنتيجة المعاف . والعلم مع العقل من احسن المواهب . والمال مع الجهل من اقبح المصائب . ولله در القائل بهذا المعنى

العلم احسن معقل فاهرع الى
ابوابه العليا تنل كل العلا
واعلم بان الجهل يرخص كثرة
والعلم ان كثرت حواصله غلا

والعلم مونس العالم بوحدته . وصاحبه ورفيقه بغربته . وهو الدليل على السراء والمعين على الضراء . ومنشي المودة بين الاخلاء . والسلاح على الد الاعداء . فمن قنع من الزمان بهذه المنحة . واراح نفسه من التعب في غيرها فالعمر وان طال فهو كلمحة . فمن صرف همته لتكميل نفسه بانواع المعارف فهو الهمام الفاضل . ومن جعل بغيته استفادة عوائد العوارف فهو الاديب العاقل . خصوصاً اذا جعل ذلك من الدنيا اجل بغيته . وصرف بها اكثر همته . فان كمال النفس بتكميل العلوم المتنوعة الاساليب . التي لا يقتنيها الا كل شهم ولبيب . ومن نقد الاشياء بعين الاستبصار وتاملها تامل ذي اعتبار . علم يقيناً ان الكفاف كاف . وما يسد الرمق من الدنيا فهو واف . وقل بابه ذو ادب من دهره بصفا . وعاملته ايامه بصداقة ووفا .

حتى لقد ضرب المثل بعيش الاديب . بان زمانه زمن عصيب . فانّا الدهر لم يفِ صاحب الفضيلة . وبهذا المعنى قد اعيت الحيلة . فنذكر ما قاله اهل الفضل . ومما ورد عنهم في النقل

الدهر دهر الجاهلين وامر اهل العلم فاتر
لا سوق اكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر

فالعقل يحتاج الى شيء من الادب . والعلم يحتاج الى كثرة الطلب . والادب كنز عند الحاجة وعون على المروءة الوافيه . والعلم صاحب وايس تعمر به القلوب الواهيه . والفضل بالعقل والادب . لا بالاصل والحسب . والمرء بفضيلته لا بفصيلته وبكماله لا بماله . وبادابه لا بثيابه

وان العلم عليه مدار الحركات . وهو الواسطة الوحيدة للترقي الى اعلى الدرجات . فدع عنك ايها الجاهل المغرور . فما انت في جهلك معذور . فالى متى انت غرقان في لجة الخشل . وسكران بخمرة الجهل والكسل . الم تدر ان الفرق ما بين العلماء والجهلاء . مثلما بين الارض والسماء . وما من احد يحظى بالفضل الا بالعلم وتنوير العقل . ومن حاز هذه الفضيلة . وتخلق بالاخلاق الحميدة الجليلة . تسافر افكاره ومعانيه من مدينة القلب الانساني . الى الاقليم اللساني . فتلبس هنا لك ملابس الحروف . وتتوجه تلقاء مداين الاعلام من الطريق المعروف . وتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين . وطوابت المترغبين . الى امصار صماخ السامعين . وتخوض في ظلمات المداد . وفي لابسة حلة السواد . وترحل عن مراحل انامل الكاتبين . الى ميادين اعين الناظرين . ومتى انتهت من سيرها في المسالك . واطلعت على تلك الممالك . عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكامن الكمون والاستخفاء . حتى اذا نزلت في محروسات اذان السامعين . ودخلت في مانوسات مشاعر الناظرين . نزعت ملابسها الهيولانية . وسكنت في مواضعها القلبية . ورجعت بعد تلك المسالك . الى ما كانت عليه قبل ذلك . والذي سبب ميلها الى الرجوع بعد ان سلكت في ذلك الموضوع . ما نظرته حينما مرت في مسامع الناس . فمناها بالحيرة والوسواس . وقد نظرت من اهل العلم الفضلاء في الفاقة والكاس . ومن الاغنياء جهلاء في الكبر والصغر فابدت ما نظرته لافكار اصحاب الغيرة . بامل ان ينقذوها من هذه الحيرة . فتصدى لها من بينهم راي ثاقب . قد وهبه ذكاه وعرفانا صاحب المواهب . وبشرها بالراحة والامان . وجعلها في اقصى حدود الشكران . وطمنها بان سيحوز جهلاء الاغنياء . انجالا ازكياء وعلماء فيتهذبون ويتعلمون . ويقراون ويفهمون ويسلكون سلوك النجباء الافاضل . ويقتدون بالعلماء الاماثل . ويغادرون ما كان عليه اباؤهم من الشح والخساسة . ويعتنون بفن الكتابة والدراسة . ويبذلون الاموال في تحصيل العلوم والفضائل . وينفون ما كان عند ابائهم من اقبح الخصائل . فاذا كانت شهرة ابائهم بالبخل مع كثرة الاموال المكنوزة . فيعود الابناء بالعلم والفضل حسن الشهرة المعزوزة . فكم من صاحب مال مات ولم يبقَ له من ذاكر . وكم من صاحب علم تخلد ذكره في بطون الدفاتر . ولقد قال ابن الوردي رحمة الله تعالى

وكذا الورد من الشوك وما
ينبت النرجس الا من بصل

وقد قال بعض الشعراء ايضا من هذا القبيل

العلم انفس شيء انت ذاخرهُ
من يدرس العلم لم تدرس مفاخرهُ
اقبل على العلم واستقبل مقاصدهُ
فاول العلم اقبالٌ واخرهُ

فيا ايها الشهم اللبيب والفطن الحاذق الاديب ابشر

فان العلوم قد تبلج نورها في هذه البلاد . وجاد المولى بظهورها بعد الخفاء بين العباد . ففي اشتداد أمورها . وقوة جمهورها . قد وفق الله اقواماً هجروا في طلابها لذيذ المنام . وقوضوا عن ديار الاحبة للرحلة في تحصيلها الخيام . فصارت بانفاس اكابر العلماء عاطرة . واشعة شموسها في سماء عقولهم باهرة . فمن جد في طلبها وهجر عادة الاب والعم . وغاص على فرائد لؤلؤها في ذلك اليم . فقد ربحت تجارته . وحسنت اشارته . وعظمت فائدته واكتسابه . وشرف بالانتماء الى العلم انتسابه . وهذا اخر ما نطق به لسان اليراع . وما ورد منه على السماع . فنسأل الله العظيم ان يهدينا الى الصراط المستقيم ويلهمنا الصواب فهو الكريم الوهاب . والبر التواب فاليه حسن المآب

الحيوان

ان الله سبحانه وتعالى قد رفع الانسان بالعقل عن سائر الحيوان وخصه بالنطق وجعله متسلطاً عليه وعلى موجودات الدنيا النباتية والمعدنية وغيرها على انه قد فرض علينا بالفروض الدينية والدواعي الانسانية الطبيعية التسلط المرتب الذي يعود علينا بالنفع والفائدة حال كونه لا يلحق الضرر والا لم ننتلك المخلوقات الخادمة التي طالما انتفع الانسان بها . فمن المفروض نفعها للانتفاع بها وحسن معاملتها للحصول على حسن خدمتها وجني ثمار منافعها الكثيرة فانها خاضعة لارادة الانسان فتحمل الاتعاب والمشقات بل الهلاك في سبيل القيام بتلك الخدمة . وكم من اناس قد جمعوا بها الثروة ونالوا بها الشهرة ونجوا من الهلاك وفتحوا المدن وجمعوا الكنوز . فلا يجوز ان نعامل الحيوان النافع معاملة مضرة به ومضعفة لجسده ولا ان نؤدبها التاديب غير المرتب بضرب العصي على غير لزوم او بقساوة عظيمة ومن اعظم اسباب الاسف ما نراه من استخدام البعض الالات الحديدية لالحاق الالم بها وحملها على اجهاد نفسها في خدمته اجهاداً يعود عليها بالضرر العظيم . فمعاملتها بالقساوة البربرية يدفرونه اصحاب الانسانية وكذلك اذا حملناها اكثر من وسعها فمن يا ترى يريد في ان يلزم بحمل اثقال لا طاقة له على احتمالها بحيث يمسي مطروحاً على حافة الهلاك او محتملاً اضراراً مولمة جداً ودماؤه تسيل واعضاء جسده تهشم . واذا قيل انه ليس للحيوان نفس خالدة ولذلك ما من حرج على من يعامله بالقساوة والظلم نقول ان العذاب اذا لحق بالانسان او بالحيوان لا يلحق بالنفس الخالدة فانه محصور بالجسد وحرمة تعذيب الاجساد ناجمة عن وقوع جسد متحقق الحس تحت الالم لا بد من ان يشعر بها . فالانسان واقع تحت سلطة غيره كما ان الحيوان واقع تحت سلطته فهل يريد ان يحتمل عذابات المتسلطين عليه . فان اجاب بالسلب نقول وكذلك الحيوان لا يريد ان يحتمل العذاب منه . وبناء على ذلك قد ابتدانا بهذه التقريرات الابتدائية تحريضاً للقوم على الامتناع عن معاملة الحيوانات بالقساوة اذا كانت كبيرة نافعة او صغيرة حتى انه من الواجب ان نمنع الاولاد عن معاملتها بالقساوة باللعب بها . ولا ريب في ان كل ذي حاسيات لطيفة مهذبة يسعفنا في ان نحرض عامة الناس على ذلك قياماً بفروض دينية وانسانية والله يثيب الذين يشفقون على مخلوقاته وهو حسبنا ونعم الوكيل كاتبه

امين شكور

حل لغز مناويل افندي فيليبيدس المدرج في الجزء ١٦ من الجنان مع لغز اخر

(من قلم اسكندر افندي حبيب الجاويش)

هو سميراميس اسم الملكة قد اشتهرت في الاشوريين

وجدت سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩١٦ قبل المسيح وهو لتمبُنكاتر ينا الثانية ملكة روسيا في الغرب فاول اسمها السين وهو في السماء وثانيه الميم وهو في الماء وثالثه الياء وهو في الياء ورابعه الراء وهو في الكرة والغبراء وخامسه الالف وهو في آس وسادسه الميم وهو في ماس وسابعه الياء وهو في كيس وثامنه السين وهو في عرس ومجموع الثمانية (سميراميس) فمهمل حروفه السين والميم والالف ومعجمها الياء وعاطل عاطلها الراء . وقد اقتصرنا عن وصف بعض تفريع هذا الاسم ونتائجه وذكر اشهر وقائع الملكة المذكورة ومن طالع اللغز والاسم والتاريخ عرف تفصيل ذلك هذا وارجو من ذوي الالباب ان يتكرموا بالافادة في ايضاح المعنى المراد في جواب الدور الاول من القد الشائع وهو هنا

يا مدّعي

في الحب هل عندك شهودٌ
عندي شهودٌ ورد الخدودْ
صدري ورمان النهودْ

ولربما توهم البعض في وضوح المعنى الظاهر وانما من دقق صائب الفكر في جواب المدعي وعرف حقيقة قصده اتضحت له براعة المعنى لاننا اذا اكتفينا بالجواب الواضح لنا في المقصود تماماً لان ورد خدود المدعي وصدره ورمان نهوده لا تشهد عليه باثبات حبه لغيره بل بالعكس . راجياً من ذوي الذكاء افادة المعنى المقصود ولهم الفضل

الكرم والشهامة

من العادة الجارية عند أكثر الشرقيين ان يغتنموا سنوح فرص وقوع جيرانهم او أبناء مدنهم او قراهم في المصائب ليجنوا نفعاً من مصائبهم وهذه دناءة يمقتها صاحب الذوق السليم والقواعد الصحيحة الناتجة عن مراعاة حقوق الانسانية والقصة الآتية تلذ للذين قد اصيبوا بمطامع جيرانهم او ابناء مدنهم او قراهم وللذين قواعدهم الصحيحة تحملهم على الابتعاد عن ذلك وعلى كره اعمال الذين دابهم الخروج عن الدائرة المقررة عند اصحاب كرامة الاخلاق والشهامة وهذه ترجمتها . من المعلوم ان أكثر اصحاب الارزاق يحبون ان يوسعوا دائرة ارزاقهم حتى ان بعضهم يتجاوز حدود الاعتدال في ذلك فيحيد عن سبل الصواب ويسلك طرق المطامع والنفاق . وفي مطالعة ما فعله الكردينال دامبواز عظيم فائدة . وكان الوزير الاول في دولة الملك لويس الثاني عشر الفرنساوي ومن افضل ابناء زمانه وهو الزمان الواقع بين سنة ١٤٦٠ و ١٥١٠ الميلاد . وكان له قصر واراض في نورماندیا وكان ذلك المكان من الاماكن التي كان يصرف فيها ازمنة التنزه غير انه كان يرغب جدًّا في ان يوسع الاراضي الَّا ان ارضه كانت محاطة بملك رجل اخر ولذلك لم يكن يقدر ان يوسع املاكه وكان يرغب جدًّا في ان يتمكن من ابتياع ملك ذلك الرجل ودفع ثمناً عظيماً غير انه لم يفز بالمرغوب لتمنع الرجل عن البيع . وفي ذات يوم دخل ذلك الرجل عليه وطلب اليه ان يشتري الارض منه . فبهت الكردينال وقال ولوائح الحيرة والتعجب تلوح على وجهه انني راغب كل الرغبة في ان اشتري ملكك فان ذلك مناسب جدًّا لي . ولما راى لوائح الكدر تلوح على وجه ذلك الرجل قال له انني قد سررت بما سمعته منك بقدر ما تعجبت منه فانني اعلم انك لا ترتضي بان تترك املاكك ولذلك طالما تمنعت عن بيعها . فقال ذلك الرجل متنهداً ان هذا هو مرغوبي فان ملكي موروث من اجدادي وكنت قد صممت على ان لا اتركه الا بالموت غير ان

ابني مزمع ان يعقد زواجاً مناسباً له ولا بد له من مهر مالي وليس عندي مال فصممت على ان اضحي سعادتي لقيام سعادته . فقال الكردينال له يا جاري العزيز الظاهر ان سعادتك متوقفة على دوام ملكك في يدك فابحث عن واسطة لتمكن ابنك من نوال مرغوبه بدون ان تبدل سعادتك بشقاء . فقال انني لا ارى سبيلاً للحصول على ذلك . فقال الكردينال الا تقدر ان ترهن الملك عند صديق وتستدين المبلغ اللازم بدون فائض وتدفعهُ قسماً بعد قسم فتوفر كل سنة شيئاً من مصروفك وفي زمان ليس بطويل تتمكن من ايفاء الدين بدون ان تشعر بثقلهِ . فقال الرجل متنهداً اه يا سيدي ان هذا الزمان ليس فيهِ من الاصدقاء من يرتضي بان يقوم باحسان كهذا الاحسان فقال الكردينال له الاوفق ان لا تسيء الظن باصدقائك . ثم مد اليهِ يدهُ وقال له احسبني منهم فانني ادفع لك المبلغ المطلوب بناء على الشروط التي قد ذكرتها . فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام ذرفت عيناهُ دموعاً اذ انهُ لم يقدر ان يقوم بحق شكر محسن كذلك المحسن بالكلام . اما الكاردينال وهو الوزير الاول فسر اكثر منهُ اذ تغلب على ارادتهِ واغتنم سنوح فرصة وقوع جارهِ بالضيق ليس ليأخذ الارض التي طالما تمنى الحصول عليها بابخس ثمن ولكن ليسعفهُ على الجمع بين سعادتهِ وسعادة ولدهِ بمحافظتهِ على الارض التي ورثها من اجدادهِ وباعطاء المال الكافي لعقد زواج ابنهِ

جسارة بطرس الاكبر الروسي

لا يخفى ان الامبراطور بطرس الاكبر امبراطور روسيا هو موسس التمدن في بلادهِ الروسية وكان على جانب عظيم جداً من الشجاعة والشهامة والحذق وقد اظهر من التيقظ والجسارة ما لا مزيد عليهِ في ليلة كانت قد عقدت فيها موامرة المقصود منها اهلاكهُ فان قوماً من اهل الحسد والشر اتفقوا على ان يضرموا النار في موسكو العاصمة اذ كانوا يعلمون ان الامبراطور بطرس يسبق الجميع الى محل شبوب النار ليباشر اطفاءها فعند ذلك يتمكنون من قتلهِ في وسط الاضطراب والارتباك بدون ان يظهر امرهم ثم يبادرون الى قتل جميع الاجانب الذين كان قد اتى بهم الى بلادهِ ليمدنوها اذ انهم هم كانوا علة حسدهم وبغضهم لذلك الامبراطور النافع . فعند اقتراب الساعة المعينة للقيام بذلك العمل المهلك اجتمعوا جميعهم واخذوا في ان يشد دوا عزائمهم ويشجعوا قلوبهم بشرب المسكرات . ولا يخفى ان اعمالاً كهذه الاعمال لا تخلو من الاكدار في الغالب فان اثنين من المتوامرين باتا في قلق وخافا فخرجا من قاعة الموامرة بعد ان وعدا اصدقاءهما بالرجوع قبل الوقت المعين وسارا الى الامبراطور وافشيا السر واخبراهُ بكل التفاصيل . وقالا له ان ابتدا اضرام النار يكون نصف الليل . فقال لهما الامبراطور اذهبا الى ارفاقكما بدون ان تظهرا شيئاً مما قد جرى . فخرجا وسارا اليهم . اما الامبراطور بطرس فامر حراسهُ بان يجتمعوا عند منزل عقد الموامرة قبل نصف الليل بساعة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة ظن بانهُ قد دنا الوقت المعين فسار وحدهُ قاصداً منزل اولئك الاشرار فدخلهُ بدون خوف ظاناً انهُ سيجد المجرمين المذكورين مقيدين ومرتجفين خوفاً . غير ان فروغ صبرهِ حملهُ على الحضور قبل الزمان الذي عينهُ لحراسهِ وذلك بالسهو فانهُ حضر قبل الوقت المعين بنصف ساعة . فبات وحدهُ بدون اسلحة بين اولئك الخائنين الجسورين المتقلدين الاسلحة التامة وجرى ذلك في ساعة حلفهم يمين القيام بعملهم الشرير . فلما راى الامبراطور بطرس نفسهُ على تلك الحال تحير وعرف انهُ قد امسى

في خطر مبين بسبب غلطهِ غير انهُ لم يظهر شيئًا من تأثيراتهِ ودنا منهم مسلمًا عليهم سلام الاصدقاء وقال لهم بجسارة وثبات عزم انني كنت مارًّا بالقرب من هذا المنزل فرايتهُ منورًا فعرفت انكم تقومون بالحظ والسرور فدخلتهُ لاشارككم ثم تناول كاسًا وشربوا جميعًا سرهُ٠ وبعد ذلك ببرهة قصيرة راى بعضهم يشير الى البعض الاخر وان احدهم دنا من رئيس المؤامرة وهمس في اذنهِ قائلاً يا اخي قد حل الزمان المعين٠ فقال لهُ الرئيس مترددًا انهُ لم تحل الساعة المعينة بعد ٠ اما الامبراطور ففهم المقصود من ذلك وفي نفس تلك الدقيقة سمع صوت وصول حراسهِ اليهِ فصرخ قائلاً انهُ لم يحل زماني بل قد حل زمانك يا شقي وضربهُ بيدهِ على وجههِ ضربة شديدة٠ وفي تلك الدقيقة دخل الحراس فحل الخوف والرعبة في قلوب المتوامرين حتى انهم مكنوهم من ان يقيدوهم بدون ان تبدو منهم اقل ممانعة

العدل

من ادلة نقائص الحكام والقضاة سماحهم للامور المتعلقة بهم بان تاثر في اعمالهم العمومية فان بغضوا زيدًا يجتهدون في ان ينتقموا منهُ بسلطانهم السياسي او القضائي مع انهُ من واجباتهم ان يكونوا منزهين عن مثل ذلك والا فلا يكونون اهلاً للقيام بالمصالح العامة والقصة الاتية تبين واجباتهم وهي ان ارستيدس الحكيم اليوناني الذي توفي قبل الميلاد باربعمائة وتسع وستين سنة كان من افضل ابناء زمانهِ واعدلهم واشدهم حبًّا للانصاف فتقاضى اليهِ اثنان من اهالي اثينا ٠ ففي اثناء المحاكمة اراد احدهما ان يميل بارستيدس اليهِ ليحكم لهُ فقال لهُ ان خصمي قد طعن فيك طعنًا شديدًا٠ فلما سمع الحكيم المذكور ذلك منهُ قاطعهُ في الكلام وقال لهُ يا صديقي اقطع الان النظر عن اتهام خصمك بالتعدي عليَّ بالطعن فيَّ واحصر كلامك في ما ادعيت بهِ عليهِ من التعدي عليك٠ فانني قد جلست على بساط القضاء الان لاحكم بدعواك وليس بدعواي

ترجمة حضرة ساكن الجنان

محمد سعيد باشا العظيم الشان

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

هو الكوكب الباهر٠ وبحر الكرم الزاخر٠ وفخر الاوايل والاواخر٠ الوارث رتب المجد كابرًا عن كابر ٠ والناهض برفيع نسبهِ لاعلى ذرى النجوم الزواهر٠ وفيهِ يقول الشاعر

تباهت مصر وابتهج الصعيدُ
بدولة من هو المولى السعيدُ

وماج النيل من طرب ولكن
بهِ حسدٌ لهُ ما يجودُ

لقد سعدت بهِ مصرٌ ونالت
بدولتهِ السعيدة ما تريدُ

لكل الناس عيدٌ كل عامٍ
وفيها كل يومٍ منهُ عيدُ

تولى احكام الديار المصرية٠ سنة الف ومائتين وسبعين هجرية٠ فرفق بالرعايا٠ وعدل في القضايا٠ وجرد الهمة السامية٠ والعزيمة الماضية٠ في نجاح العباد٠ وتزيين البلاد٠ وتكميل نجاحها٠ وتمهيد اصلاحها٠ واقتفى في هذا الاصلاح والنظام٠ اثر ابائهِ الكرام٠ حتى صارت بهمتهِ المنيفة٠ وحسن مساعي حضرتهِ الشريفة٠ مستنيرة الافاق٠ دائمة الاشراق٠ وكان جوادًا كريمًا٠ عاقلاً حازمًا حليمًا٠ وفي افعالهِ مدبرًا حكيمًا٠ ذا حزم وفراسة٠ ومعرفة باحوال السياسة٠ وفضلاً عن بصيرتهِ في الامور السياسية٠ لهُ بصيرة

عظيمة في علم العربية . واللغات الافرنجية . وهو الذي زين طريق المنشية . وجعلها من المتنزهات البهية . وانشا التلغراف والطريق الحديدية . من مصر الى الاسكندرية . ومن مساعي حضرته . وعنايات دولته . التي تستحق ان تكتب . بماء الفضة على صفائح الذهب . المشروع الجسيم . والقصد العظيم . وهو وصل البحر المالح ببحر القازم . الذي كان شرع فيه الملك نيخو من الفراعنة والملك دارا من العجم . قيل وقد كان سد في تلك الاحقاب . لسبب من الاسباب . ولما تملكت الفرنساوية . الديار المصرية . سنة ١٧٩٨ مسيحيـة . تذاكروا في هذه القضية . ذات المقاصد الخيرية . فلم يتم لهم ذلك المراد . لعدم تمكنهم في البلاد . واذ كان هذا الامر من اعظم الامور اهمية . واعمها في المنافع والفوائد التجارية . استدعى حضرته لهذا المشروع الحميد . والعمل الجليل المفيد . شركة الفرنساوية . وصار ارسال صاحب الفتوة والحمية . والاوصاف السنية . المهندس الشهير . والحاذق الخبير . موسيو دوليسبس لمناظر الاعمال . على احسن حال . واتم منوال

وبالجملة فان جميع اعماله محمودة . ومآثره ظاهرة مشهورة . لا ينكرها انسان . ولا يقوم بحق شكرها لسان . ولا تحتاج الى دليل ولا برهان . وكان مع هذه الاوصاف الحميدة . والمناقب الجليلة الفريدة . في غاية الرقة واللطف . جامعًا بين الباس والظرف . ممدوحًا محمودًا . جميل الخلق مسعودًا . سالكًا سيرة الخلفاء الفاضلين . والملوك الراشدين العادلين متمسكًا بتقوى الله رب العالمين . يحب العلماء والشعراء . ويكرم الادباء والفضلاء . ويمدهم بهباته الوافرة . وصلاته الجزيلة المتكاثرة . لا يحرم من قصده . واستغاث به واعتمده

وكان قد شرف بيروت المحمية . سنة الف وثمانماية وتسع وخمسين مسيحية . فكان لحلوله فيها يوم عظيم الشان . ابهى من النيروز وابهج من المهرجان وما يستحق العجب . انه كان حيثما ذهب . ينثر في طريقه الذهب . فكانت الناس تزدحم عليه . وتلتقط من حواليه . وتعجب من عطائه . وفرط جوده وسخائه . وتدعو له بطول العمر . وتطنب في الثناء والشكر . وقد وصف فقال . من شاهد تلك الحال

يسير والذهب المنثور يتبعه
مثل السماء ترش الارض بالبرد
فظنت الناس ان السحب قد فتحت
بقدرة الله دار الضرب في الجلد

وكان قد نزل خارج البلد . في بيت الخواجات بسترس وهم من التجار العمد

ولما عاد راجعًا الى القاهرة . افاض المواهب والانعامات الوافرة . من نفائس التحف والذخائر . المرصعة على صفائح الذهب بانواع الجواهر . على اصحاب البيوت . الذين شرف منازلهم في بيروت . وكانوا قد قصدوه . ونالوا منه ما ارادوه . فضربت بجوده الامثال . وتعلقت به القلوب والامال . وما زال في ارغد حال . وانعم بال . الى ان انتقل الى رحمة رب العالمين . سنة الف وماتين وتسع وسبعين . وكانت مدة حكمه تقريبًا من تسع سنين . وبقي ذكره مخلدًا على صفحات الايام . مدى الدهور والاعوام . على انه لم يمت من بقي ذكره . ونشر في الكون بعد موته فخره . فكيف من ابقى ولدًا كريمًا . وسيدًا فاضلاً عظيمًا . كحضرة الوزير المكرم . والمشير الموقر المفخم . من قد تفرّد بالجود والكرم . ومكارم الاخلاق وعلـ[...] حضرة طوسون باشا المحترم . وانا اسال المنان . ان يديم دولته السعيدة على [...] والازمان . ويحفظ حضرة والدته الجليلة الجميلة . والمكارم الجزيلة . تاج [...]

وسلالة العظماء ذوي الاحتشام . السيدة الكريمة . فاطمة خانم الخيمة . التي قد شاع في الافاق ذكرها . وارتفع فوق السما كين فخرها . كيف لا وهي فريدة العصر . والجوهرة الثمينة في برمصر . مآثرها لا تعد . والطافها لاتحصر ولا تحد . حوت المعارف وحازتها . واكرمت الفضلا واجازتها . ووافاها الشكر من كل قاص ودان شعر

كريمة الاصل لا تحصى مناقبها
فريدة العصر في جود وفي كرم
زهت بطلعتها الايام وافتخرت
على النساء بحسن الخلق والشيم

والله المسئول ان يديم لنا شريف وجودها . ويخلد في سماء المجد شموس سعودها . ويزيدها عزًّا وفخرًا . واجلالاً وقدرا . على مدى الدهور والاعوام . ما اشرقت الشمس وناح الحمام . والدعا ختام

عجائب الطبيعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الجاهل يرى ما حوله بدون ان يعرف اقل جزء من الف جزء من حقيقة ما يرى ولاصحاب المعارف لذة مصدرها معرفة الحقائق وهي اعظم لذة وترك الحكم فيها للاختبار اولى من اطالة الشرح في هذا الباب حال كون المقصود هو غير ذلك . ولا يخفى اننا في جمل كثيرة ذكرنا انواع النباتات والحيوانات وغيرها على اننا لم نخصص جملة لتوضيح [illegible] يدهش العقول ويحيرها ويجعل الانسان على ان [illegible] كالعدم بالنسبة الى تلك القوة الالهية الملازمة [illegible] قد خلقت في عالمنا الصغير بالنسبة الى [illegible]لم التي يقصر الانسان عن ادراك احوالها . [illegible] الارض يرى من المخلوقات والاختلافات [illegible] يكون بلا نهاية وهي ذات الوان

وهيئات مختلفة فيرى الجبال المغطاة بالثلوج والسهول الواسعة القفرة والخصبة والصخور المتفرقة والمجتمعة والمرتفعات المخيفة والاودية الكبيرة العميقة والحفر والانهار والشلالات والينابيع والبحيرات والابحر والرؤوس والخلجان والمغاير والف شيء يختلف بعضها عن البعض الاخر . فهذه هي عجائب الله ومعجزاته فاذا تامل الانسان في نسبة بعضها الى البعض الاخر ومنافعها يبهت . وما من شيء اغرب من كثرة انواع عالم النباتات فانها تنمو في المناطق المختلفة وفي اكثر اليابسة والارض المغطاة بالماء . وقد جمع العلماء من انواع النبات في عرض النبات في باريز ما يبين ان اهل العالم قد اكتشفوا على اكثر من ٥٦ الف الف نوع منه . وربما كانت هذه النباتات جزءًا صغيرًا من النباتات الموجودة بالفعل وان مئات الوف منها ستبقى موضوعًا لاكتشافات اهل القرون الآتية . فان علماء النبات لم يقفوا بعد على اقل جزء من متعلقات فنهم فان اكبر النباتات تنمو في محلات لم يتيسر للباحثين في علماء النبات ان يفحصوها كما فحصوا اراضي اوربا فداخلية افريقية وامركا واوستراليا وسومطره وجاوا وسيلون ويابان وسيبريا والصين وبرمانا ومحلات اخرى كثيرة لا يزال نباتها غير حاصل على الفحص التام . ومن المؤكد انه كلما بحث في بلاد يكتشف فيها على نبات جديد . حتى ان بعض الطبيعيين قد قالوا انه في كل ثلثة اميال مربعة من الارض نبات يختلف عن نباتات سائر الاماكن او اذا لم يكن الاختلاف تامًّا يكون نموهُ في ذلك المكان مختلفًا عن نموهِ في الاماكن الاخرى . وهذا كاف ليبين ان انواع النبات لا تحصر في ملايين قليلة . ومن المدهش ان كل نبات من هذه النباتات يختلف عن سائر النباتات في حجمهِ وتركيبهِ وهيئتهِ وزهرهِ وورقهِ وثمرهِ ونموهِ ولونهِ وخصوصياتهِ

الدوائية وكيفية غذائهِ واوعيتهِ وراحتهِ . وهي مختلفة الاحجام فاصغرها لا يرى الا بالنظارات المكبرة جدًّا واكبرها كارز لبنان او شجر السنديان حتى شجرة بانيا التي يقدر ان يستظل في ظلها براحة سبعة الاف نفس. ولها الوان مختلفة ولا نرى الاختلاف في هيئة بعضها الا بواسطة النظارة المكبرة . ومنها ما ينمو الى فوق ومنها ما يمتد على الارض . وبعضها يعيش في الاراضي الكثيرة المياه وبعضها في الاراضي الناشفة . ومنها ما يميل الى جهة الشمس وبعضها تذبل عندما تلمس . ولا يحصر اختلاف هيئاتها باختلاف انواعها فان الاختلاف في الهيئة يكون بين النباتات التي هي من نوع واحد فترى كل وردة تختلف عن الوردة الاخرى بحجمها حتى انك لا تجد زهرة كالاخرى في كل شيء اذ انهُ لا بد من اختلاف ظاهر للعين المجردة او غير ظاهر الا بواسطة النظارات المكبرة . حتى انهُ قد قيل ليس نباتان من الملايين الكثيرة من النبات على هيئة واحدة في كل شيء . وربما كان الانسان لا يقدر ان يرى ورقة واحدة من اوراق الاشجار كورقة ثانية في كل شيء وبفحص الاوراق بالالات من جهة لونها وتركيبها وكمية مادتها وعروقها وغير ذلك يظهر الفرق . فهذه هي اعمال قدرة الله سبحانهُ وتعالى المقيدة بتلك الحكمة غير المتناهية . وقد جعل كل نبات في المكان الموافق لهُ من جهة الهواء والحرارة والبرودة وجعل لكل منها اوعية ليمتص الهواء والرطوبة اللذين يتغذى بهما . وبما ان الحيوان يتغذى بالنبات اما باكلهِ او باكلهِ بعد تحويلهِ الى حيوان بواسطة حيوان اخر فقد جعل الله للحيوانات ما يوافقها من النبات فما يوافق الشاة منها مثلاً لا يوافق كلهُ الفرس وهلم جرًّا وهذا برهان وجود المناسبة بين المواد التي يتركب الجسم الحيواني منها والمواد التي يتركب منها النبات الذي يغذيهِ

ومامن شيء اعجب من النبات الا عالم الحيوان فان علماء الطبيعة قد اكتشفوا على اكثر من خمسين الف نوع من الحيوانات خلا الوف كثيرة لا يراها الانسان الا بواسطة النظارات المكبرة وهي تعيش في ما لا يرى من الهواء والماء ولا بد من ان تكون الوف كثيرة منها في الهواء والماء وفي البلدان التي لم تفحص بعد حال كونها لا تزال بدون اكتشاف . وكل جنس من هذه الاجناس الكثيرة يختلف بعضهُ عن البعض الاخر في اللون والحجم والهيئة وتركيب الجسد الداخلي وعدد الات الحس واعضاء الجسد والارجل والمخالع والمخالب والاجنحة والميل والقوات والحركة وكيفية المعاش وغير ذلك . وهي من احجام مختلفة فمنها ما هو هوام لا يرى الا بالنظارة المكبرة ومنها الفيل الضخم والحوت العظيم وكذلك منها تلك المخلوقات الصغيرة جدًّا التي اذا اجتمع مائة الف منها لا تكون كلها قدر حبة من الرمل . وهي اما تطير في الهواء واما تسبح في الماء واما تسير على اليابسة . ومنها ما يمشي على رجلين او اربع ارجل ومنها على عشرين رجلاً او مائة رجل . ولبعضها عينان وللبعض الاخر ٨ اعين او مائة عين وللبعض ثمانية الاف كرة شفافة وكل منها عين . فاعين بعض الذباب ودود الحرير من اعجب مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى . ففي راس الذبابة مكانان صغيران مرتفعان قليلاً عن سائر الراس وكل منهما في جانب من الراس . وهما الة بصرها فسطح كل منها مغطى بنصف كرات صغيرة جدًّا جدًّا وهي موضوعة بنظام غريب صفوفًا ص[illegible] وفي كل من هذه الاجسام الصغيرة جدًّ[illegible] الكروية عدسية شفافة صغيرة جدًّا ولها [illegible] مستقل حتى ان كل عدسية هي عبارة عن [illegible] عد مستر لوونهوك ٦٢٣٦ عينًا منه[illegible]

حريرو ثمانية الاف منها في عيني ذبابة اعتيادية و٢٧ الف عدسية في عيني ذبابة من نوع اخر بحيث ينطبع في عينيها ٢٧ الف صورة عند نظرها الى الاشياء . وقد وضع ذلك المستر ذبابة منها قبالة قبة كنيسة علوها ٢٩٩ قدمًا وبعدها عن عيني تلك الذبابة ٧٥ قدمًا فراى في كل عين من ٢٧ الف عين صورة تلك القبة بواسطة نظارته المكبرة وقدرها قدر راس ابرة دقيقة جدًّا . فهذه عين فيها الوف من العيون وهي تدل على اقتدار الخالق وحكمته . ومن الامور المدهشة تركيب داخل اجساد الحيوانات وخارجها فان لها الوفًا من الحركات والاعمال التي لا بد منها لقيام الحيوة والمحافظة عليها . ولكل منها جسد فيه آلات تامة من العظام والمخالع والعضلات والعروق والاعصاب وهي تختلف في كل نوع عن النوع الاخر. هذا ولا نقدر ان نذكر غير بعض الامور المتعلقة بذلك من جرى ضيق المقام اذ ان لكل عضو من كل تلك المخلوقات الكثيرة خصائص ووظائف واعمالاً وحركات كثيرة جدًّا

ولو قدر الانسان ان ينحدر الى بطن الكرة الارضية ويرى تلك المواد الكثيرة الموجودة في ظلماتها المجهولة لتحير وراى من غرائب العجائب ما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . غير ان اجتهادات الانسان كلها واختراعاته لم تمكنه من ان ينحدر تحت سطح الارض غير مسافة نسبتها الى الارض كلها نسبة الواحد الى الستة الاف جزء . ولذلك قد يتقرر عندنا انهُ ربما كنا نبقى الى الابد جاهلين المغاير الواسعة [...] المواد العظيمة التي ربما كانت موجودة في [...]رض . ومن المعلوم ان الانسان قد راى [...] في المكان الذي تمكن من الهبوط اليهِ [...] الارض ولئن كان غير عميق بالنسبة الى [...] طبقاتها مختلفة وكثيرة فترى التراب

والرمل وحجر الكلس والفحم والملح والبوطاس والذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والجبسين وحجارة كريمة واشياء كثيرة اخرى . ومن هذه المواد ما هو لازم جدًّا للهيئة الاجتماعية فلا غنى للانسان عنها وبدونها يخسر اسباب راحتهِ ويفقد صناعتهُ ويرجع الى حالة الخشونة ويخسر وسائط امتداد معارفهِ وآلات انتقالهِ برًّا وبحرًا . ولم تنحصر عجائب الله سبحانهُ وتعالى في بطن الارض فانهُ اذا نظر الانسان الى ما نراهُ فوقنا نرى من عظمة المخلوقات ما يدهشنا ويحيرنا . فاننا نرى احيانًا الغيوم تغطي الجلد وتحجب عنا الاجرام الفلكية وكثيرًا ما تتغير الوان الفضاء بتغيير مراكز الشمس . وما ابهج منظر قوس قُزَح والنور الشمالي المعروف عند الافرنج بالاورورا بولارس وقد رايناهُ باعيننا . وكم من مرة ترى الشهب تتساقط بكثرة كانها الوف من السهام النارية التي يقام بها القتال في الفضاء ، وما اشد تاثير وميض البرق ودمدمة الرعد واصوات الصواعق في الانسان الذي قد بات على سطح هذه الارض قابضًا على زمام الحاضر فقط لجهلهِ الاستقبال وخروج الماضي من يدهِ فيرى السماء ظلمة مدلهمة لا تنار الا بوميض البرق ويراها طورًا مزينة بالكواكب التي لا تحصى وبالقمر الذي يسير بمجدهِ . وبالجملة نقول اننا اذا بحثنا في عالم النبات او عالم الحيوان او في الفضاء او بطن الارض نرى ما يدهش من الجمال والنظام واختلاف الهيئات والتراكيب وغيرها . فاذا كان كل جرم فلكي جامعًا من المخلوقات المختلفة قدر عالمنا اي عقل يقدر ان يحدها والمظنون انها كلها جامعة ذلك . وقد اقتصرنا على هذا القدر هذه المرة وسننشر جملاً اخرى بهذا الشان في ما ياتي ان شاء الله فانهُ ما من شيء يصبو الانسان اليهِ اكثر من الوقوف على حقيقة عالمهِ وغرائبهِ

تاريخ فرنسا

قد عيّن قنصلاً حياته بفطولها سروا اذ كانوا يعلمون ان ذلك يضعف شوكة الجمهورية فانهم كانوا يخافونها . حتى ان مستر ادينكتون وزير انكلترا الاول قال لسفير فرنسا ان حكومة انكلترا قد سرت سرور صديقة عندما بلغها خبر تعيين بونابرت قنصلاً حياته بطولها اذ ان من شان ذلك تثبيت السلطان والراحة في فرنسا . وبادر ملك بروسيا وامبراطور روسيا والارشيدوق شارل النمساوي الى ان يهنئوه تهاني صداقة . حتى ان نفس كاترين ملكة نابولي المتكبرة امرأة امبراطور النمسا صادف وجودها في فينا عند ورود ذلك الخبر فقالت لسفير فرنسا اظهارًا لسرورها ان الجنرال بونابرت من اعظم رجال الدنيا . وما الحقه بي من الضرر العظيم لا يمنعني عن ان اعترف بحذقه وتعقله . فانه قد نفع كل اوربا بقطع الاضطرابات والثورات من فرنسا . وقد قبض على زمام ادارة بلاده لانه اكثر الناس استحقاقًا لذلك . وفي كل يوم أبين للفتيان من امراء العائلة الامبراطورية وجوب الاقتداء به واحرضهم على ان يبحثوا عن احواله واعماله ليتعلموا كيف ينبغي ان يسوسوا الامم ويجعلوا نير السلطان خفيفًا على اهل التعقل والجد . انتهى

وفي ذات يوم قال بونابرت انه اذا كنا نرغب في ان تكون معاهدات الصلح المعقودة بيننا وبين الدول المجاورة لنا ثابتة فمن اللازم ان نجعل تلك الدول نظام حكوماتها كنظام حكومتنا او ان نجعل نظامنا اقرب الى نظامها . فانه لا بد من وجود روح عدوان بين الملكيات القديمة وجمهورية جديدة وهذا هو اصل الخلاف الاوربي . انتهى . وكان الخاطب

الذوق ذو كالينا وقد قال بهذا الشان ان ما قاله القنصل الاول اشد الاقوال تبيينًا للغايات التي كان يجب ان يجعلها موضوعًا لطلبه (اي ترجيع الملكية) وللاسباب التي كانت تحمله على ذلك . فانه كان قد تقرر في عقله ان ذلك انما هو الواسطة الوحيدة لتقرير سلام دائم . انتهى . غير ان اسباب الخلاف بين انكلترا وفرنسا كانت تتكاثر يومًا فيومًا . وكان الانكليز في كدر لا مزيد عليه اذ ان بضائعهم لم تصادف الرواج الذي كانوا يؤملون بانها ستصادفه ومن المعلوم ان المصنوعات الحديدية والقطنية كانت اهم المصنوعات الانكليزية . اما بونابرت فكان معتنيًا كل الاعتناء بترقية اسباب مصنوعات فرنسا فنشط تلك التجارة بالقيام بما كاد يمنع كل المنع دخول تلك المصنوعات الى فرنسا . اما وليم بت وهو وزير انكلترا الاول السابق وحزبه فكانوا لا يزالون اصحاب سطوة نافذة وكانوا ينظرون الى اسراع بونابرت الى الوصول الى السلطان بحسد وغيرة ولذلك كانوا ينشرون في الجرائد جملاً المقصود منها ان يقرر في عقول القوم ان فرنسا ذات مطامع كثيرة . ولا يخفى ان اكثر الملكيين الذين هاجروا بلادهم لامتناعهم عن الخضوع الى الحكومة التي كانت قد خلعت الملكية كانوا ساكنين في لوندرا وكانوا لا يزالون متحزبين للبوربون . وكانوا قد اتحدوا مع انكلترا في الحرب الطويلة التي كانت قد انتشبت بينها وبين فرنسا . ولذلك لم تقدر الحكومة الانكليزية ان تمتنع عن ان تشاركهم في الشعور بمصائبهم ومن واجباتها ان تشاركهم في ذلك قيامًا بحقوق كرامة الاخلاق ولذلك كان كثيرون منهم يقبضون معاشات من خزينة انكلترا . هذا خلا كونهم كانوا يعقدون مؤامرات دائمة لقتل بونابرت حتى انهم كانوا يرسلون من كان يحاول قتله . وفي ذات يوم غضب بونابرت من جرى تعدياتهم وقال انني سايبين لاولئك

البوربون انني لست من الرجال الذين يمكن اطلاق الرصاص عليهم كما يطلق على كلب . ونشكى اشد شكوى من وجود الذين كانوا يحاولون قتله عند الانكليز وهم يتمتعون بمعاشات منهم . فان تدقيقات الضابطة الفرنساوية كانت تبين في كل يوم اجرا آت متعلقة بمحاولة اولئك المهاجرين قتل بونابرت . وكان في انكلترا رجل اسمه بالتيه وهو من كتاب الجرائد الفرنساويين البوربون فنشر في كل اوربا بكتاباته اكاذيب لا تحتمل لثلم صيت بونابرت وامرأته واولادها واخوته واخواته وكان ينسب اليهم ادنى الاثام والذنوب فانتشرت تلك الاخبار في انكلترا وامركا واثرت تأثيرًا شديدًا في الامم فانها صدقتها . وكان كثيرون يسرون بنشر تلك الاكاذيب قيامًا بصالحهم فانهم كانوا يحبون ان يثلموا صيت بونابرت ويمهدوا السبل لفتح حرب جديدة . فتشكى بونابرت الى انكلترا من جرى ذلك فاجابت انكلترا ان الجرائد حرة عندها وانه اذا اراد ان يقيم الدعوى على الجرائد التي تطعن فيه لا سبيل الى ذلك الا بواسطة اقامة الدعوى في المجالس الانكليزية وانه من العظمة معاملة كتابات مهينة بعدم الالتفات . غير ان بونابرت كان يرى ان تلك الاكاذيب كانت توثر في الامم وتمهد طريق حروب تجري الدماء بها كالطوفان في اوربا وان الوسائط التي تاتي بتلك النتائج لا تعامل بالاحتقار وعدم المبالاة

اما عرب الجزائر فكانوا متسلطين على قسم عظيم من البحر المتوسط بمراكبهم القرصانية وكانوا يتعدون على مراكب جميع الدول النصرانية وكان قد انكسر مركب فرنساوي عند شاطئ الجزائر فاسره الاهالي وكان العرب قد اسروا مركبين فرنساويين تجاريين ومركبًا نابوليًا وساروا بها الى الجزائر . فلما سمع بونابرت بهذه الامور غضب جدًّا فارسل تحريرًا الى صاحب الجزائر وقال له اذا لم تطلق سبيل الاسرى وترجع المراكب المغتنمة بالحال ونتعهد باحترام راية فرنسا وايطاليا ارسل بوارج وجنودًا لينزلوا بك الويل والخراب . وكان صاحب الجزائر قد سمع باعمال بونابرت في مصر فخاف منه جدًّا وارجع الاسرى والمراكب والتمس المعاملة بالحلم وانفذ عدالة غير المرتب وامر بقتل الذين كانوا قد اسروا المراكب تنفيذًا لاوامره . غير ان سفير فرنسا شفع فيهم وخلصهم من القتل . وعند ذلك اقام بونابرت بجميل مامن جميل اشد منه دلالة على حب تقرير الصداقة وهو متعلق بحضرة البابا اذ انه لم يكن قادرًا ان يحمي شواطئ مملكته من تعديات اولئك القرصان الكثيرين . فانتخب بونابرت بارجتين جميلتين من البوارج الموجودة في تولون وسلحهما باحسن سلاح وملاها بالزاد والمهمات وسماها القديس بطرس والقديس بولس واهداها الى حضرة البابا حتى انه بعث بسفينة لترجع بالملاحين الفرنساويين الذين ياخذونها الى مينا رومية لئلا يلتزم حضرة البابا ان يرجعهم بما له . فسر حضرة البابا سرورًا لا مزيد عليه واصر على اخذ الملاحين الفرنساويين الذين اتوه بها الى رومية فاكرمهم بكل نوع ممكن واراهم كنيسة القديس بطرس ومتعهم بالتفرج باعظم الاحتفالات الدينية المدهشة ورجعوا الى فرنسا ومعهم من الهدايا ما يصعب وصفه والسنتهم قاصرة عن اداء الشكر للعناية التي صادفوها

هذا ومن المعلوم انه كان قد قرر في معاهدة اميان انه من الواجب ان تخرج فرنسا وانكلترا من مصر وانه تسلم انكلترا مالطة الى حكامها الاصليين . فان مالطة كانت ذات حصون لا تفتح وهي مركز للتسلط على البحر المتوسط ولفتح مصر . وكان بونابرت يقبل بان يتركها بشرط ان يتركها الانكليز . واهم شروط المعاهدة المذكورة تسليم مالطة الى دولة متحايدة

فتقررت تلك المعاهدة فبادر بونابرت الى القيام بعهوده . غير انهُ جرت موانع على غير رضى انكلترا واخرت خروج جنودها من مالطة . وبقيت انكلترا سنة في مالطة بعد تقرير تلك المعاهدة وكانت قد زالت كل الموانع ومع ذلك كانت جنود انكلترا لا تزال في مصر وفي مالطة . واخذ مجلس انكلترا العالي وجرائدها في ان تبحث في هل من الواجب ان تقوم انكلترا بتعهداتها حال كون فرنسا اخذة في ان تجمع قوة يخاف من عواقبها . اما فوكس من روساء احزاب مجلس انكلترا العالي فقال بعدلٍ لا مزيد عليها انني متعجب اذا سمع كلما اسمع ولا سيما عند تذكر الذين يسمعون ما اسمع . ومن المحقق انني مكدر اكثر من اصدقاء مستر بت ورفقائهِ المحترمين عندما ارى عظمة فرنسا التي قد اخذت في ان تمد قوتها كل يوم في اوربا وانكلترا . ومن المعلوم ان فرنسا هي التي قد شرعنا في ان نلقي عليها تهمة المداخلة في اعمال الاخرين حال كوننا نحن حملنا عليها لنلزمها بقبول حكومة لا ترتضي بان تخضع لها وبقبول العائلة البوربونية حال كونها قد رفعت نيرها عن عنقها . على انها قد تمكنت من دفع الحاملين عليها بحركة عظيمة وسيحرض التاريخ الامم على الاقتداء بها ويحفظ لها تذكارًا دائمًا . ومع اننا نحب مصلحة انكلترا حبًا لا مزيد عليهِ قد شعرنا باشتراك غير اختياري بالحاسيات مع تلك الثورة العظيمة الدالة على حب الحرية ولا نحاول كتم ذلك . ولا ريب في ان فرنسا عظيمة وهي على اعظم ما يحب الانكليزي المحب لوطنهِ ان يراها عليهِ غير ان ذلك لا يسوغ لنا التعدي على معاهدات معقودة بالاستناد الى الامانة . فان تعدينا على معاهدة عقدناها لاننا راينا فرنسا في حالة تزيد في العظمة عن الحالة التي كنا نظن انها عليها وامتناعنا عن تسليم مالطة مثلاً يجلب عارًا على انكلترا لانهُ خيانة عهد دنية . ومن المؤكد عندي انهُ لو كان في باريز مجلس كالمجلس المجتمعين نحن فيهِ الآن للمفاوضات لتكلم بخصوص سلطان انكلترا النافذ في البحار كما نتكلم نحن الآن عن جيوش فرنسا وتسلطها على اليابسة . انتهى

ومن المؤكد ان بونابرت كان راغبًا كل الرغبة في تقرير السلام فانهُ كان قد شرع في القيام باعمال متسعة عظيمة ليحسن البلاد وينفعها . وكان الوف من الفعلة يشتغلون في انشاء طريق فوق جبال الالب . وكان ينتظر بفروغ صبر نهاية التحصينات وحفر الترع فانهُ كان قد فاز بالحصول على سلطان مطلق وكل قومهِ ينظرون الى اعمالهِ بدهشة وتعجب هذا وهو يتمتع بالمجد الذي يحصل عليهِ من يخمد نيران الحروب في اوربا بعد ان اضرمت سنين كثيرة . وكان قد اطلق سبيل جيوشهِ المجتمعة وحول مداخيل البلاد الى ترويج الصناعة ولذلك افرغ كل جهدهِ في سبيل المحافظة على السلام ومجانبة الوقوع في ويلات الحروب واضرارها . وقابل اللورد هوشورث سفير انكلترا في فرنسا باكرام لا مزيد عليهِ وكانت امرأتهُ الدوقة اوف دورست تصادف احترامًا عظيمًا وعناية لا مزيد عليها وكان يقيم لها ولائم كثيرة ومآدب فاخرة في التويلاري وفي قصر سان كلو . وكان القنصلان الاخران يعتنيان بها كل الاعتناء ومع ذلك لم يتمكن بونابرت من ان يقيم صلات ودادية بينهُ وبين حكومة انكلترا فانها كانت لا تزال مستولية على مالطة مع انهُ كان قد تقرر في المعاهدة انهُ من الواجب ان تخرج منها . ولم يكن بونابرت يقدر ان يتركها في يدها لانها مركز ذو اهمية عظيمة . وفي نهاية المخابرات طلبت انكلترا بجسارة خروج الفرنساويين من هولاندا وتسليم مالطة تسليمًا نهائيًا لدولة الانكليز فغضب بونابرت عندما سمع هذا الطلب وقال انهُ قد

مضت ايام البومبادور (وهي امراة كانت محبوبة الملك لويس الخامس عشر وكانت تجري مخابرات كثيرة بنفوذ كلمتها عند الملك) وايام دوباري (وهي امراة اخرى مفسودة الاخلاق احبها ذلك الملك بعد الاولى). فان الفرنساويين يحبون تقرير السلام من كل قلوبهم غير انهُ لا بد من ان يكون موافقاً لناموس الرجال الكرام. انتهى. وعزم بونابرت على ان يجتمع بنفسهِ بسفير انكلترا المذكور ليوضح لهُ نواياهُ وافكارهُ بدون تكلف ولا تصنع. ففي مساء اليوم الثامن عشر من شهر شباط سنة ١٨٠٣ للميلاد اجتمع بونابرت بذلك السفير في قصر التويلري وكان في وسط المخدع الذي اجتمعا فيهِ مائدة كبيرة للكتابة فطلب بونابرت الى السفير ان يجلس عند طرف منها وجلس هو عند الطرف الاخر وقال لهُ انني قد رغبت في ان اخاطبك بنفسي لاقنعك بحقيقة اراءي ومقاصدي. انتهى. ثم اخذ بونابرت يقص عليهِ كل ما جرى بينهُ وبين انكلترا منذ البداية الى النهاية بفصاحة لا مزيد عليها وبكلام موثر جدًّا وقال لهُ انهُ عرض الصلح عندما صار قنصلاً ولكنهُ لم يُقبَل ثم جدد المخابرات بهذا الشان برغبة شديدة عندما مكنتهُ الفرصة من ذلك وانهُ سلم بامور كثيرة كان من مصلحتهِ ان لا يسلم بها للحصول على صلح اميان. الى ان قال غير ان اجتهاداتي المصروفة في سبيل سلامة انكلترا لم تقابل بمثلها فان الجرائد الانكليزية تنشر العدوان وجرائد المهاجرين الفرنساويين يسمح لها بان تطعن فيَّ طعناً لا يسلم بهِ نظام انكلترا وقد عينت حكومتكم معاشات لجورجي واعوانهِ الذين يحاولون قتلي. والمهاجرون ينالون حماية في انكلترا ولذلك ياتون الى فرنسا بطمانينة ويحركون الحروب الاهلية والامراء البوربون يقابلون باحترام يليق بالملوك وقد ارسل نواب الى سويسرا وايطاليا ليوقعوا فرنسا في الصعوبات حتى انهُ لا تهب ريح من انكلترا الا وفيها اهانة وبغض. والان قد وصلنا الى مركز لا بد لنا من ان نخلص انفسنا منهُ فهل ترتضون باجراء معاهدة اميان او لا ترتضون بذلك. اما انا فقد اجريتها بامانة تامة وهي التي قد الزمتني باخراج الجنود الفرنساوية من نابولي وتارنتو والاملاك البابَاوية في ثلثة اشهر. وفي اقل من شهرين خرجوا منها كلها. مع انهُ قد مضى عشرة اشهر منذ تقرير المعاهدة ولا تزال الجنود الانكليزية في الاسكندرية وفي مالطة ولا فائدة من محاولة خدعي بهذا الشان. فهل ترغبون في الحرب او في السلام. فاذا كنتم ترغبون في الحرب فقولوا فاننا نقوم باثارتها بدون ابطاء واذا كنتم راغبين في السلام فمن الواجب ان تخرجوا جنودكم من مالطة ومن الاسكندرية. اما صخرة مالطة التي اقيمت عليها حصون كثيرة فهي من جهة المراكز البحرية ذات اهمية عظيمة غير ان عندي لها اهمية اعظم فان ناموس فرنسا متوقف على اخراج جنودكم منها. فماذا ياترى يقول اهل العالم لم اذا رأونا نسمح بالتعدي على معاهدة راهنة لا يرتابون في اقتدارنا وجدنا. ولذلك قد صممت على ان لا انفك عن التصميم عليهِ فانني افضل ان اراكم مالكين قم مونمارتر (من باريز) على ان ارى مالطة في يدكم. واذا كنتم تشكون في انني راغب في المحافظة على السلام رغبة قلبية اسمعوا واحكموا فانني ولئن كنت لا ازال صغير السن قد حصلت على سلطان وشهرة يصعب على الانسان ان يزيد سلطاناً وشهرة عليهما. فهل تظنون انني اميل الى خسارة ذلك السلطان والشهرة في حرب ذات خطر. فان حاربت النمسا اعرف السبيل المؤدية الى عاصمتها فينا وان حاربتكم ساخسركم كل حلفائكم في اواسط اوربا فتبادرون الى حصري بحرًا فاحصركم انا بعد ذلك

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

غائصاً في بحر من المصائب وهذا شان كل امراة عاقلة اما المراة الجاهلة فتاخذ في التظاهر بما يكدر زوجها ظانة انهُ يشفق عليها ويعمل على مجانبة كل ما يزيد كدرها مع ان الرجل العاقل يعلم الزمان الذي يحل فيهِ الكدر الصحيح في قلب امراتهِ ولذلك الاوفق للنساء ان يبتعدن عن كل ما يكدر الرجال ويفرغ صبرهم من تصرفاتهن وتشكياتهن وغير ذلك فان اثقال الاشغال واكدارها تكفيهم . وبعد ان ساروا مسافة تزيد عن النصف ساعة الى الجهة الشرقية والفرسان يسيرون الى الجهة الغربية ظانين ان الاسرى يطلبون الشام ويتجنبون الابتعاد عنها خوفاً من الاعداء طالت المسافة الواقعة بين القومين واستامن جوليان ورفيقاهُ على انفسهم وقالوا الاوفق ان نسير الى الجهة الشرقية ربع ساعة وبعد ذلك نجلس بين اشجار ملتفة الى ان نرى ان الفرسان قد رجعوا فنسير واخذوا يسيرون تارة في البساتين وطوراً في الطرق الى ان وصلوا الى مكان فيهِ اشجار كثيرة ملتفة . وكان الاهالي قد هجروا اماكنهم ودخلوا المدينة خوفاً من العرب المهاجين ولذلك لم يصادفوا احداً من اولاد بلادهم ليأتيهم بما كل ومشرب وافراس . اما الفرسان فلما راوا انهُ قد طال زمان تفتيشهم بدون ان يفوزوا بالمرغوب رجعوا الى المعسكر وقرروا عن الامر الى خالد بن الوليد القائد العام فاغتاظ جداً وقاصَّ الحراس لانهم اهملوا واجباتهم . وجرى ذلك كلهُ بعد المعركة التي جعلت العرب يتمكنون من حصر الشام . ففي نصف الليل اتى معسكر العرب القائد

الخائن الذي كان قد اشار بسجن اوغسطا بامل الاقتران بها وهو الذي انكسر بفرقتهِ امام جيش العرب في ظاهر الشام عندما اسرت سلمى . فاخبرهُ خالد بفوز الجواسيس الذين كان قد اخبرهُ عنهم بالهرب وكذلك الفتاة الصما الخرسا التي كان قد راها واشار بسجنها . فتكدر جداً ذلك القائد الروماني الخائن من خلاص اوغسطا وقص على خالد بن الوليد حقيقة خبرها وقال لهُ انها ليست بخرساء وانها بنت وزير من اعظم الوزراء واخبرهُ عن خاطبها جوليان وعن حبهِ هولها الى غير ذلك مما حمل خالداً على ان يشدد القصاص على اولئك الحراس

وبعد ان جلس جوليان ورفيقاهُ وهما اوغسطا ورفيقهُ العربي المتنصر عند تلك الاشجار الملتفة نحو ساعتين رايا انهُ اذا لم يسرعا الى محاولة الوصول الى مكان لا يزال في يد الرومان يعرضون انفسهم لخطر عظيم . وبناء على ذلك نهضوا واخذوا في المسير بسرعة قاصدين الوصول الى القرى الواقعة في الجهة الغربية من الشام لانهم كادوا يتيقنون بان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من فتحها لان حصرهم الشام كان لا يزال غير مضبوط وكان الرومان في القرى الواقعة في الجهة الغربية من الشام يعلقون املهم بفوز الشام على العرب لافتقارهم الى الالات اللازمة للقيام بالحصر ولذلك ثبت كثيرون منهم في قراهم . فسار جوليان ورفيقاهُ في الظلام على بركات الله الى الجهة الجنوبية من المكان الذي كانوا فيهِ وصلوا اليهِ قاصدين ان يسيروا نحو ساعة او اكثر ثم يعرجوا

الى الجهة الغربية فيصبحون في الجهة الجنوبية من الشام فيسيرون الى الجهة الغربية . وكانت اوغسطا قد شعرت بالتعب غير انها لم تفه بكلمة تشكي او تذمر ولكنها كانت تسير متظاهرة بعدم الشعور بالتعب لئلا تكدر محبها بتعبها وتشغل باله علاوة على انشغاله بما طرحت نفسها وطرحته هو ورفيقه فيه . وبعد ان ساروا مدة ليست بقصيرة طلع الفجر فارادوا ان يسرعوا بالمسير غير ان جوليان قال لرفيقه اظن ان التعب قد فعل في اوغسطا وهي لا تشكي فاجلس هنا لنستريح ربع ساعة ثم نسير فجلسوا فسرت اوغسطا بذلك بدون ان تبين لجوليان بانها سرت بالراحة غير انها صممت على ان تظهر له الحقيقة كلها بعد ان تصل الى مكان لا خطر فيه وترى ان التعب لم ياتها بسوء العواقب . وبعد ان جلسوا نحو نصف ساعة نهضوا وعند ذلك شعرت اوغسطا بشدة التعب على انها سارت ورات ان الراحة قد نفعتها نفعاً عظيماً . وعند ما تكامل نور الصباح راوا انهم بعيدون عن الشام مسافة ليست بقصيرة وانهم كادوا يقطعون الجهة الجنوبية منها ففرحوا جداً وعلى الخصوص لما راوا انهم قطعوا كل تلك المسافة وصرفوا ليلاً طويلاً بالمسير بدون ان يصادفوا قوماً من قاطعي الطرق ومن اهل التعدي . فاقتربهم من الغاية نشطهم جميعاً وعلى الخصوص اوغسطا فانها رات ان خطاها حملها وحمل محبها ورفيقه اثقالاً كثيرة غير انه لم يطرحها في هلاك او في اسر دائم او في عبودية . وقال رفيق جوليان الاوفق ان نجد بالسير خوفاً من مصادفة قوم من العرب في هذه الاماكن اذ انهم يخرجون بطلب الزاد والمواشي والاثمار وغير ذلك فجدوا في المسير . ومن الامور الغريبة انهم لم يصادفوا احداً البتة . وكانت اوغسطا تود ان تحصل على حصان او بغل او حمار لتركبه غير ان حظها كان قليلاً فالتزمت ان تسير برهة بعد ان ارتفعت الشمس واشتدت حرارتها . غير انها نسيت همها وتعبها عندما وصلت الى قرية من القرى المذكورة قبل الظهر باكثر من ساعة فدخلوا بيتاً وغسلوا وجوههم وايديهم وارجلهم واكلوا وناموا بعد ان عرفوا ان حصر الشام كان لا يزال جارياً وان الاهالي الرومان كانوا ينتظرون ورود نجدة لتهاجم العرب في ظاهر المدينة ويهاجمها جنود الشام واهاليها من داخلها ثم يخرجون من الابواب فيبيت العرب في الوسط فينزلون بهم ويلاً وهلاكاً . ومع ان جوليان كان قد اختبر حروبهم وراى شجاعتهم وخفتهم وصبرهم على الشدائد وعدم مبالاتهم بالكثرة قال لاوغسطا ان القيام بذلك الهجوم يتكفل بطرد اولئك القوم من بلادنا فانه لم يكن يخطر له ببال ان العرب سيبادرون الى الحمل على النجدة الرومانية قبل ان تصل الى ظاهر الشام وتجعلهم بين جيشين عظيمين احدها مستند الى مدينة ذات اسوار وحصون . فسر جوليان ورفيقاه بهذا الخبر وناموا مرتاحي البال حتى انهم كانوا يؤملون بان نهوضهم من الرقاد يكون بعد وصول النجدة الرومانية الى ظاهر الشام وانتشاب الحروب . ولما استيقظوا بصوت وقع حوافر الخيل في الارض وضجيج الرجال قالوا لا ريب في وصول جنودنا الى هنا . واستيقظت اوغسطا قبله فنهضت وفتحت الباب . فاجفل جوليان واي اجفال عندما سمع صراخها وغلقها للباب بسرعة . فقال لها باضطراب ما لك يا اوغسطا وبهض وافقاً واخذ في الاقتراب من الباب فقالت له لقد دنا هلاكنا . فقال لها هل انكسر قومنا فقالت لا ادري فانني فتحت الباب منتظرة ان ارى الجيوش الرومانية فرايت الجيوش الغريبة . وقبل ان اتمت الحديث اخذت في البكاء الشديد لان هذه المصيبة هي نتيجة غلطها وكانت متاكدة بان وقوعهم في

ايدي العرب يكون حلول اجل محبها وحشاشة نفسها وهلاك رفيقه واسرها هي . ولم تكن تبالي بالضيقات التي كانت تترصد الوقوع فيها قدر ربع مبالاتها بالخوف من فراق محبها وانفصالها عنه الى الابد . فقال لها جوليان تشددي فان الخوف يعمي البصيرة والبصر والاوفق ان لا تحاول الهرب فان الاقامة في هذا البيت اولى لعل القوم سائرون الى مكان اخر وعدم مصادفتهم ممانعة في هذه القرية يحملهم على ان يسيروا بدون ان يكدروا اهلها بشيء فان سياستهم استجلاب الاهالي بالملاطفة والارتضاء بالجزية . وبعد ذلك يحافظون على الامنية والراحة وينفضون بالعدل والانصاف . ولم يرتح بالها كل الراحة بكلام جوليان اذ انها كانت تظن ان بعضهم راها عندما فتحت الباب غير ان مضي الزمان بدون حضور طارق ازاح بالها بعض الراحة . اما مرور العرب من هناك فكان لجس البلاد ولم يكن الذين اتوا تلك القرية اكثر من مائة رجل وكان كلما طال زمان اقامتهم في القرية بدون ان يطارقوا ذلك البيت يرتاح بال اوغسطا ومحبها ورفيقه حتى انهم كادوا يستامنون اذ ان صوت وقع الحوافر كان قد انقطع ولولا صهيل بعضها لما عرفوا بوجود العرب في القرية . ومن يا ترى يقدر ان يصف قلق اوغسطا وخوفها واضطرابها عندما قرع باب البيت الذي كانت فيه فلم تجب بشيء ولم يجب جوليان ولا رفيقه . على ان اوغسطا حارت في امرها وكانت تخاف ان يبلوها الزمان بفقد محبها فطرحت نفسها عند اقدامه وهي تقول والدمع يذرف غزيرًا من عينيها اطلب الموت معك لان نفسي لا تطيق البعاد لا بل لا اسمح للدهر بان يفرقنا . وبعد ذلك قرع الباب ثانية . فقالت لمحبها لا سبيل الى النجاة فلنمت سوية فيجمعنا الموت كما جمعنا الحب . ثم قرع الباب فقال لها جوليان افتحي الباب انت لانهم لا يتعدون على النساء فقالت له وا حسرتاه ووا حرباه كيف افتح سبل هلاك محبي وحياتي بيدي بعد ان فتحتها مرة واحدة اني لا اسلم بهلاكه ولا اخضع لحكم الزمان ما دام ظالمًا . فقال لها جوليان انك تتكلمين حال كونك غائبة عن الصواب فارجعي الى نفسك . ولما راى القارعون انه ما من مجيب كسروا الباب بدفعه بعنف ودخلوا البيت . فلما رات اوغسطا قومًا من العرب داخلين اغمي عليها فان عينيها اللطيفتين لم تقدرا ان تبقيا مفتوحتين في ظروف كتلك الظروف كما ان قلبها الصادق الصافي لم يطق ان يسمح للعينين ان تبلغا تاثيراتهما اليه من جرى ما كان يترصد وقوعه فاطبق جفونها وذهب بتلك الفتاة الجميلة اللطيفة العاقلة الى عالم الغيبوبة فجرى ما جرى بعد دخول العرب الى ذلك البيت بدون ان تعرف به ولا تعلم ماذا كان يطرا عليها لو لم تغب عن الصواب . والغرام الصحيح المستوفي الشروط من الامور النادرة في العالم ولذلك لا تدرك حقيقة مفاعيله وتاثيراته في قلوب اصحابه وعلى الخصوص عند حلول مصائب من شانها ابدال هناء العيش والسعادة الحالية والمنتظرة بامر العناء او بالفراق الدائم او بوفاة احد المتحابين .

هذا ومن سوء الحظ اتفق وقوع اوغسطا وسلمى في الويل والضيق في وقت واحد مع ان الانسان يحب ان يطالع اخبار توفيقات اهل الغرام ان كانوا من اهل زمانه او من اهل زمان سالف . وكانت سلمى في اسوا حال في سجنها في حلب ولولا شدة تعبها يوم وصولها لما قدرت ان تنام غير ان الحزن مع التعب مكنا النعاس من ان يتغلب عليها فالقاها في فراش الذل وكل قومها في ميادين العز والانتصار ونامت بدون ان تحلم حلمًا واحدًا . على ان تمكنها من الراحة التامة بالنوم بعد ذلك التعب لم يكن غير واسطة

لتقوية جسدها للقيام باجابة دواعي القلب بتسليم نفسها الى حزنها الشديد وكدرها العظيم · ولما نهضت في الصباح وتيقنت بانها في السجن بعد ان استيقظت حق التيقظ كادت تبلى بداء الجنون اذ ان الفكر الاول الذي خال لها هو هل تمنعني حيطان هذا البيت من ان اجتمع بحبي وحياتي وفؤادي واملي ومنجّيني يا للداهية ويا للمصيبة . وبعد ذلك غاصت برهة في بحار من الهواجس ولم ترجع الى نفسها حتى فاضت دموعها انهرًا تناسب ينابيعها في الغزارة والصفاء وكان تعلق بعضها في اهداب اجفانها السوداء الطويلة برهان صعوبة مفارقتها ذلك الينبوع الجميل والعين اللامعة وكانت تلك الكرات المنجذب بعضها الى البعض الاخر بناموس الطبيعة تتساقط بدون ان يتلالا الورد تحتها مع صفائها لان الويل السابق والهموم المتلفة بدّلته بصفاء بياض هو اجمل من الورد ما دام مرافقًا للوائح الانكسار وانخفاض الجانب واللطف . ولولا انشغال يديها اللينتين بالفرك الناتج عن اشتداد المصائب والحزن لبان من بلورها تحت اللولوء ومن عنابها مع ذلك الدر . وبعد ان فازت ارض سجنها بوقوع قدميها اللطيفتين مرتين بقطعه من جهة الى جهة وقفت في وسطهِ ورفعت يديها الى جهة السماء وقالت بصوت يخجل تغريد الطيور ولا سيما بعد ان كان حزن الفراق قد ضرب وتريه يا الهي الا ترسل اليَّ بالفرج ما هذا الذل بعد ذلك العز وهذا التعب بعد تلك الراحة كيف تسلب مني حشاشة نفسي وابيت بعيدة عنه في سجن قوم لا سبيل الى النجاة منهم والحاصل ان سلمى باتت في اسوإ حال في ثاني يوم وصولها . وبينما هي على تلك الحال فتح باب السجن ودخل السجان بالماء والطعام . فقالت الا وفق ان آكل لاقوي نفسي على المصائب بحيث ابقى قادرة على ان احافظ على حب ذلك الذي قد تملك قلبي وهو بعيد عني فاكلت وعند ذلك دخل ذلك القائد الذي قد قلنا في اواخر الفصل الماضي انه كان يحب ان يتمتع بالنظر اليها وهذه هي المرة الاولى التي دخل بها اليها ولما راها ادهشهُ بياضها وجمالها ولطفها اذ انه كان يظن ان كل النساء العربيات كالبدويات بشدة السمرة والخشونة فقال في نفسهِ سبحان الخالق وكان يدخل سجنها كل يوم كما سبق الكلام الى ان تبسمت له وخرج بدون ان يتبسم فاشتد الخطاب عليها المارات منه ذلك الصد وبعد امل النجاة ورجعت الى ان تتمنى الموت بعد ان كانت تطلب ابتعاد الاجل بامل وجود سبيل للاجتماع بالحب . فالسجن مكروه عند النفوس بدون ان يكون علة فراق عاشقين فكيف لا تكرهه سلمى وهي فتاة تشعر بثقل الدرهم قدر شعور الرجال بثقل الدرهمين بل اكثر . ولا ريب في ان الهم الصحيح المجرد عن الوسائط المريحة للبال حينًا بعد حين وعن كل سلوان هو مضعف للجسم وبالتالي للقوى فانه كان يهزل جسم سلمى في كل يوم ومن المستغرب ان انهزال جسدها لم يخسرها شيئًا من جمالها لان لوائح اللطف والدعة كانت تزداد فيها . وانقطاع حبال املها اطالت حبال اصطبارها وغزارة دموع ضيقها كانت توسع مجاري فرج كربتها حتى انها باحياء بعض الليالي كانت تجانس النوم بالبعض الاخر فكانت تداوي الضد بضده وتحمل اثقال ما لم يكن يحتمل

ولم يكن حزن سالم محب سلمى وكدرهُ وقلقهُ من جرى اسرها اقل من حزنها هي وكدرها وقلقها فان تعلقهُ بهواها وغرامها لم يكن اضعف من تعلقها بهواهُ وغرامهِ وهذا هو الذي حمله على ان يمتنع عن الذهاب مع الجيش الذي كان ذاهبًا ليحارب جيش الرومان الذي كان مجتمعًا تحت قيادة وردان في اجنادين . واصر على ان يتخلف عنه ليحاول الدخول

الى الشام للبحث عن خبرها مع انهُ كان يعلم ان دون ذلك اهوالاً كثيرة غير ان الغرام يعمي الانسان عن الاخطار ويحملهُ على طرح نفسهِ في اشد المصائب ولم يكن سالم يسال عن حياتهِ ويبالي بحفظها قدر نصف مبالاتهِ بوجود محبوبتهِ وسوالهِ عنها وهذا هو تاثير الغرام الشديد

وبعد ان سارت الفرسان قال ابن الوليد القائد العام لابي عبيدة قد رايت رايًا ان اكون انا على الساقة مع الغنائم والاموال والبنين وكن انت على المقدمة مع خاصة اصحاب رسول الله . فقال ابو عبيدة بل اكون انا على الساقة اي المؤخرة وانت على المقدمة مع الجيش فان وصل الملك جيش الرومان معوردان يجدوك على اهبة فتمنعهم عن الوصول الى النساء والاولاد فلا يصلون الينا الا وانت قتلت فيهم والا كنت انا ومن معي غنيمة لهم اذا كنت انا في المقدمة. وهذا الراي مبني على اساس معرفة الانسان قدر نفسهِ وقدر غيره . وهذا من فضائل العرب في مدتهم الاولى لان ابا عبيدة مع انهُ سلف خالد كان يقر بانهُ اشجع منهُ واعرف بالحروب وما اعظم الفرق بين شانهم في ذلك العصر وشاننا في هذه الايام فان كلاً منا يظن نفسهُ اعقل مناظريهِ واعرفهم وافضلهم فلا يسلم الواحد بان غيرهُ اعرف منهُ بما يمارسهُ اكثر منهُ فترى الذين لم يتقلدوا المناصب يقحمونها مع الانتقاد على اعمال غيرهم فيدخلونها ويخبطون فيها خبط عشواء فلا يصيرون كسلفائهم الا بعد زمان طويل. اما خالد فهو صاحب الامر والنهي ومع ذلك قال لابي عبيدة لست اخالفك فيما ذكرت . فما اجمل اجتماع العظمة والسلطان مع اللين والانقياد واين فعل خالد من افعال بعض المامورين الصغار عندنا الذين يستحون بالرجوع عن رايهم ولو كان خطا وهذا عناد والعناد عار اذا اصر صاحبهُ على التمسك بالخطا والفضل في اقرار العاقل بخطائهِ والرجوع عنهُ عندما يبدو لهُ . وبعد ذلك قال خالد ايها الناس انكم سائرون الى جيش عظيم فايقظوا هممكم وان الله وعدكم النصر . ثم قرا عليهم كم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ثم ركب خالد في الجيش وسار في الطليعة وبقي ابو عبيدة في الف من العرب ونظر الى ذلك اهل دمشق وهم متحيرون ومسرورون ولذلك عطفوا على موخرة جيش العرب التي كانت تحت قيادة ابي عبيدة واقبلوا بسيوفهم اذ انهم كانوا يظنون انهُ لما بلغ خبر ركوب الجيوش المجتمعة في اجنادين خافوا ونهضوا من مراكزهم في ظاهر دمشق وانهزموا . فقال لهم اهل التعقل ان ساروا في طريق بعلبك يكونون قاصدين فتحها وفتح حمص وان ساروا في طريق سرج لاهط يكونون هاربين الى الحجاز لا محالة تاركين ما قد اخذوهُ من البلاد . وخرج الرومان من دمشق في اثر العرب في ستة الاف فارس وعشرة الاف رجل . وكان خالد بن الوليد القائد العام في المقدمة وابو عبيدة في الموخرة مع الاغنام والاموال والجمال والغنائم والاولاد . وبينما هم يسيرون راى ابو عبيدة رجلاً من قومهِ يتامل غبارًا منتشرة وراءهم فسالهُ ابو عبيدة عن ذلك فقال اظنها غبار مسير جيش الرومان . فقال لهُ صدقت انهم قد طمعوا فينا ولذلك قصدونا . وبعد ذلك ببرهة قصيرة دنت فرسان الرومان من موخرة جيش العرب وكان في مقدمتهم قائد اسمهُ بولس فلما راى ابا عبيدة قصدهُ ومعهُ الفرسان . اما اخوهُ بطرس فقصد نساء العرب والغنائم والمال واقتطع قطعة ورجع بها الى جهة دمشق غير انهُ لم يدخل بها بالحال الى داخل الاسوار بل جلس بها في مكان متوسط بين مكان الحرب والمدينة وجلس هناك ينظر ما يكون من امر اخيهِ . وكان سالم جالسًا بالقرب

من المكان الذي جلس بطرس فيه بعد ان سبى بعض نساء العرب واغتنم بعض غنائمهم فانهُ كان قد اختبأ هنالك بعد ان غير بعض ملابسهِ ولبس ما يدل على انهُ من العرب المتنصرة وصمم على ان يقيم هنالك الى ان يتيسر لهُ الدخول الى الشام وكان يعلم ان دون ذلك مخاطر كثيرة وعلى الخصوص لانهُ اذا ظهر شيء لا يدل على انهُ ليس من العرب المتنصرة يتحقق امرهُ بالختان ومع ذلك اعماهُ الشوق والحزن عن المخاطر . ولما راى النساء والغنيمة بيد الرومان شق الامر عليهِ غير انهُ لم يكن قادرًا على اجراء شيء فصمم على ان ينتفع بواسطة مصائب قومهِ ويدخل مع الغنيمة وعند الدخول يدبر الوسائط اللازمة لاخفاء امرهِ وان لم يتيسر ذلك يفضل الموت اذ ان اجتماع جيوش جرارة من الرومان في اجنادين مع تفريق جيش العرب كان قد اضعف آمالهُ من الفوز بالانتصار ولذلك قال في نفسهِ اذا دخلت الشام افوز باحد امرين وهما اما الميتة بالاسر في المدينة التي تكون فيها حبيبتي واما الفوز بتخليصها والهرب بها الى بلادي بعد رجوع العرب عن بلاد الرومان مكتفين بما اغتنموهُ من الغنائم . اما ابو عبيدة فانهُ لما نظر الى ما فاجاهُ من الرومان قال لقد كان الصواب مع خالد لما قال دعني في الساقة فلم ادعهُ . واشتد الخطر على ابي عبيدة حتى انهُ وقع بعض الارتباك في رجالهِ الالف فان الرومان كانوا اكثر منهم وكانوا قد شددوا اذراوهم راجعين عن حصرهم وما زاد الارتباك زعق الاولاد وولاول النساء وضايق الرومان الالف من العرب الذين كانوا في المؤخرة تحت قيادة ابي عبيدة وحمل بولس قاصدًا ابا عبيدة واشتدت الحرب واي اشتداد وكان سهيل بن صباح مع جنود ابي عبيدة فلما راى ان العرب باتوا في ضيق شديد وان الرومان قد اغتنموا قسمًا من غنيمتهم وسبوا نساء من نسائهم اطلق العنان

لجوادهِ حتى وصل الى خالد بن الوليد في المقدمة فلما اقبل عليهِ صرخ قائلًا يا ايها الامير الحق بابي عبيدة والنساء فان نفر دمشق قد لحقوا بهم واقتطعوا قطعة من النساء والاولاد وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة لهُ عليهِ . فلما سمع خالد ذلك قال انا لله وانا اليهِ راجعون قد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما طاوعني ليقضي الله امرًا كان مفعولًا . ثم امر رافع بن عميرة على الف من الفرسان وقال لهُ كن في المقدمة وامر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق على الفين وقال لهُ ادرك العدو وسار هو في اثرهِ ببقية الجيش هذا وقد قلنا ان بطرس الروماني كان قد اسر نساء وغنم غنائم ونزل بهن في مكان ينتظر نتيجة القتال الذي كان جاريًا وبعد ذلك عرض على نفسهِ النساء الماسورات فلم تعجبهُ منهن غير خولة بنت الازور اخت ضرار وهي الفتاة التي فتكت بالرومان وفعلت فعال صناديد الرجال عندما بلغها خبر اسر اخيها وكانت جامعة بين الجمال والقوة والشجاعة والفروسية فقال بطرس هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها احد . فقال لهُ اصحابهُ هي لك وانت لها . فقال لهم نعم وكل من سبق الى واحدة هي لهُ ففعلوا الى ان قسموا الاسيرات ثم وقفوا ينتظرون ماذا يكون من امر الجيش الذي كان يحارب العرب . اما سالم فكان لا يزال مختبئًا في مكان قريب من المكان الذي انزلت النساء الماسورات فيهِ وكان يخاف من ان يفوز الرومان بالفتك بقومهِ ولذلك صمم على كل حال ان يدخل الشام عند ادخال النساء الماسورات وقال في نفسهِ ان هذا ربما كان لا يتم الا بعد ان يخيم الظلام فيستر لي عن اعين القوم واتمكن من ان اوصي النساء بالا يلغي خبر سلمى اذا وقفنا عليهِ وان يخبرنها بانني داخل المدينة احاول تخليصها . وكان من النساء الماسورات عجائز من قبيلة حمير ومن قبيلة تبع من

نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوض المنايا والهجوم على القبائل . فاجتمع بعض النساء على البعض الاخر فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير بقية تبع اترضين لانفسكن علوج الرومان ويكون اولادكن عبيدًا لهم فاين شجاعتكن واين براعتكن التي تحدث بها عنكن في احياء العرب ومحاضر الحضر ولا اراكن الا بمعزل عن ذلك وعندي ان القتل اهون من هذه المصائب الى غير ذلك من الكلام المهيج للحميـة وللطعن الشديد في الرومان . فلما انتهت خولة من خطابها اجابتها عفرة بنت غفار الحميرية قائلـة صدقت يا بنت الازور فاننا كما ذكرت في الشجاعة والبراعة كما وصفت لنـا المشاهد العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير ان السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وانما دهمنا العدو على حين غفلة وما نحن الا كالغنم . فلما انتهت عفرة من خطابها قالت خولة بنت الازور يا بنات التبابعة والعمالقـة خذوا اعمدة الخيام واوتاد الاطناب ونحمل بها على هولاء اللئام لعل الله ينصرنا عليهم او نستريح من معيرة العرب . فقالت لها عفرة وكانت من الفتيات الشديدات العزم ما دعوت الا ما هو احب الينا مما ذكرت . ثم ان اولئك النساء تناولن اعمدة من عمد الخيام وصحن صيحة واحدة والفت خولة على عاتقها عمود الخيمة وسارت وراءها عفرة المذكورة وام ابان وسلمى ولبنا بنت حازم وغيرهن من النساء الباسلات الشديدات العزم والعارفات بالقتال . فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن عن البعض الاخر وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فيقع بكن التشتيت واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهن . وكانت خولة المشهورة ذات الفعال العجيبة والبسالة المعروفة في مقدمتهن فهجمت امام الجميع وابتدأت بضرب رجل من الرومان على هامته بالعمود فتجندل مصروعًا . فلما سمع الرومان الضجيج وراوا الحركة وهم الذين كانوا مع بطرس يحرسون الاسيرات والغنيمة التفتوا ليقفوا على حقيقة الخبر . فلما راوا النسوة مقبلات على تلك الحال تحيروا واندهشوا اذ لم يكن يخطر لهم ببال انهن يتجاسرن على مثل ذلك حال كونهن غير متقلدات الاسلحـة . فصاح القائد بهن قائلاً يا ويلكن ما هذا فقالت عفرة هذا فعالنا فلنضربن القوم بهذه الاعمدة ولا بد من قطع اعماركم وانصرام آجالكم . فلما راى بطرس عملهن قال لقومه تفرقوا عن النسوة ولا تبذلوا فيهن السيوف ولا ينبغي ان يقتل احدكم واحدة منهن بل خذوهن اسيرات . فتفرق الجنود الرومان واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً . وكن يضربن كل من دنا منهن من جنود الرومان بضرب قوائم فرسه فاذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالاعمدة اليه فيقتلنه وياخذن سلاحه . هذا وقد قيل في الكتب العربية ان هولاء النساء تمكن من قتل ثلثين رجلاً من الرومان وما زال بطرس صابرًا عنهن غير انه لما راى انهن قد اكثرن من القتل غضب غضبًا شديدًا وترجل وترجلت اصحابه وساروا نحو النساء والنساء يحرض بعضهن البعض الاخر على قتاله وهن يقلن متن كريمات ولا تمتن لئيمات وكانت خولة بنت الازور تجول كالاسد في حومة القتال وهي تقول

نحن بنات تبع وحمير وضربنا فيكم ليس ينكر
لاننا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الاكبر

فلما سمع بطرس كلامها وراى من حسنها وجمالها ما راى وهي تجول وتحرض القوم غير مبالية بموت ولا بعذاب اعجب واشتد ميله اليها فقال لها يا عربية اقصري عن فعالك فاني مكرمك بكلما يسرك اما تعلمين ان لي مدينة يقال لها دمشق واني سأتي بقيتها

ملح

حكيم وفتى

صادف ذات يوم رجلٌ حكيمٌ فتى من معارفهِ مرافقاً لفتى آخر من اهل الفساد فلما رأى ان الحكيم قد رآهُ مع ذلك الشاب المفسود الاخلاق احمر وجههُ خجلاً. فقال الحكيم لهُ تشجع يا ابني فانني قد سررت بما نظرت فيك من لوائح الخجالة على انني اشور عليك بان ترافق الذين لا يحمرون الوجوه في ظروف كهذه الظروف

الحكمة والقناعة

قيل للحكيم اليوناني المسمى منيدم الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد ان السعادة العظيمة انما هي نوال المآرب فقال ان القناعة بما تملك يد الانسان سعادة اعظم من تلك

التطيب والرجال

ان الامبراطور فسبباسيان الروماني الذي ملك في القرن الاول بعد الميلاد رقى احد رجال دولته فمثل لديهِ ليشكرهُ والاطياب الزكية تضوع منهُ فشمها الامبراطور فاغتاظ وقال هل يا ترى يقدر الرجل ان يتطيب هذا التطيب انهُ اوفق لك ان تتطيب بالثوم والمقصود ان ما يسمح بهِ للنساء من ذلك لا يليق بالرجال

الشهامة

انهُ لما اشتد الحر والعطش على اسكندر ذي القرنين وجيشهِ الجرار في القفار حتى قاربوا الهلاك ارسل بعض جنود للتفتيش على الماء فوجدوا قليلاً منهُ في ثقب صخر فحملوهُ الى الاسكندر في اناء فاراهُ لجيوشهِ ليصبرهم على العطش بامل قرب الوصول الى الماء وكان يكاد يهلك ظمأً ومع ذلك كب الماء على مرأى من الجيش فمن من الجنود يا ترى يرى ذلك ويتذمر من العطش والتعب ويتردد عن ان يتبع قائداً كالاسكندر الى الهلاك

المحسنان

ان مستر هوارد كان من الانكليز المشهورين بحب الاحسان الى المحتاجين ورفع الضيق عن المتضايقين وتزوج بامرأة تميل الى ذلك كميلهِ اليهِ وتبعد عن كل ما هو من المجد الباطل. وفي ذات يوم فحص حساباتهِ فرأى انهُ قد ربح مبلغاً ليس بقليل فقال لامرأتهِ انني احب ان تصرفي هذا المبلغ بالذهاب الى لوندرا وصرف زمان في التنزه والانشراح. فقالت امرأتهُ اننا نقدر ان نبني منزلاً مريحاً جداً لعائلة من العيال التي باتت بالفقر بدون منزل بالمال الذي قد خصصتهُ لتنزهي وهذا افضل من التنزه في المدينة فسر زوجها جداً بذلك وانفذ مرغوبها ووجدا بعد ان تم عملهما ان لذة الاحسان الى الفقراء لرفع ضيقاتهم اعظم من لذة صرف المال بالحظ بالتنعمات

كرامة الاخلاق

ان الارشيدوق شارل كان القائد العام للجيش النمساوي الذي كان يحارب فرنسا سنة ١٨٠٠ للميلاد وكان القائد العام للجيش الفرنساوي الجنرال مورو ففي ذات يوم صادف الارشيدوق المذكور جمهوراً من الجنود النمساوية المجروحة متروكة في الطريق لان قائدها كان قد وجد انهُ لا سبيل الى نقلها لاحتياج المركبات الى الافراس. فلما رأى الارشيدوق المجروحين على تلك الحال امر بان تنقل افراس المدافع لجر مركبات الجرحى وقال ان حيوة رجل شجاع خير من خمسين مدفعاً. فتمكن الفرنساويون من اغتنام تلك المدافع على انهُ لما عرف الجنرال مورو السبب الذي حمل الارشيدوق على ترك المدافع لم يحفظها غنيمة بل ردها الى النمساويين وقال انهُ لا يرتضي بان ينتفع بتحميل العدو خسارة سيق اليها بفعل دعتهُ اليهِ دواعي الانسانية

الجنان

الجزء التاسع عشر
في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تعجب ابن هذا الزمان عندما يرى احوال العالم ولا سيما اوربا في اضطراب وارتباك وقواعد قوم من اهله مشغلة في نزال قواعد قوم اخر قدر عجبهِ من عدم ظهور الاحوال الجارية قبل الان مع انهُ كان قد حدث في اوربا منذ اكثر من ثمانين سنة في البلاد الفرنساوية ما تقشعر منهُ الابدان وتحزن لهُ القلوب فجلب على اوربا كلها ويلات كثيرة يعجز القلم عن وصفها في المطولات التاريخية حتى انهُ ربما كان لم يخطر لاهل ذلك الزمان ببال بان ما كانوا قد شرعوا فيهِ من قلب الدين والسياسة ونظام الهيئة الاجتماعية وانفذوهُ في اهم بلاد من اوربا وهي فرنسا والبلدان التي فتحتها لا يثبت على حالهِ غير زمان قصير وتعود الدنيا الاوربية الى امور كانت تنتظر سقوطها في كل يوم لتبتدي بالتغيير مراعاة لحقوق عمومية كانت تداس تحت اقدام صوالح الدول التي كان لها الخيل الاول والجل الثاني للصوالح العمومية ومع ان فرنسا لم ترجع في كل شيء الى ما كانت قد ابعدت نفسها عنهُ بالدم والنار رجعت الى امور كثيرة واظهرت بعد الحرب الاخيرة ميلاً شديدًا الى الرجوع الى اكثر تلك الامور سياسيًا ودينيًا حتى ان اكثرية اعضاء مجلس نوابها لا تزال تحاول ارجاع الدولة البوربونية والقواعد الدينية المتعلقة بالسياسة والمجردة عنها الى فرنسا والى بلدان اخرى كاسبانيا حتى جعلت نفسها مركز صيانة الحقوق الكاثوليكية المتعلقة بخدمة الدين حال كونها كانت تعلم ان ذلك يبعدها عن اكثر الدول ولم تنتبه الى غلطها السياسي الا عندما كادت تطرح ايطاليا نفسها في دائرة اتحاد الد اعداء فرنسا لمضادة تلك السياسة ومن المعلوم ان الزمان قد غير الاحوال فاصبحت المانيا في هذا الزمان تقوم بتنفيذ سياسة ولدت في فرنسا في اواخر القرن الماضي واصبحت فرنسا تضادها في ذلك كما كانت المانيا تضاد فرنسا فيهِ في ذلك الزمان على ان مضادات هذا العصر اكثر اعتدالاً من المقاومات الماضية عندما كانت الدماء وسائط انفاذ الغلبات علاوة على السجون والنفي وحجز الاملاك والاموال ومن المؤكد ان ما كان يجري حينئذٍ كان اجراآت ثورات سياسية نجمت عنها اضطهادات دينية بل خراب ديني وكذلك الان لانهُ اولم تتأكد المانيا بان خدمة الدين فيها يميلون الى فرنسا حال كونهم من رعاياها لما شرعت في مقاومتهم مقاومات ربما كانت تمس حقوق الحرية العامة غير انها مبنية على اصول نظامية لاستنادها الى تقريرات المجالس العالية والحاصل ان ما نراهُ في العالم من الاضطراب والمضادات هو تابل بالنظر الى ما قد جرى ولم تتبعهُ حروب كحروب جمهورية فرنسا الاولى

وامبراطوريتها البونابرتية غير ان الظاهر ان العناصر الواقع التضاد بينها لا تنفك ما لم توقع العدوان الحربي في جهات مهمة غير ان حكمة الدول في الحال وخوف بعضها من البعض الاخر علتان تربصها الى سنوح فرصة تناسب لانفاذ مقاصدها اما قرب زمان حلول الفرصة المذكورة او بعده فيها ما لا يخمن الان وربما كان لا يقع تحت التخمين اذا مضى الربيع القادم بدون ظهور علامات اوضح من العلامات الحاضرة لما سيجري ومن ادلة السياسة الظاهرة ان كل دولة تعلم السياسة التي من مصلحتها ان تعول عليها بالنظر الى نفسها والى الدول الاخرى غيرانها لا تعلم النتائج التي تاتي بها تلك السياسة بالنظر الى الدول الاخرى ان كانت متحدة معها برباطات جنسية او بعلاقات الصداقة فان الظاهر ان بروسيا لا تعلم ماذا يكون لسياستها المتعلقة بخدمة الدين من التاثير في بافاريا وسكسونيا وغيرها كما انها لا تعلم ماذا تكون نتائج تاثيرات سياستها المتعلقة بتقرير نفوذها السياسي في روسيا وامتناع دولة روسيا عن الاعتراف باسبانيا حال كون المانيا قد طلبت ذلك يدل على امور باطنية لانه لا اهمية لذلك الاعتراف ومن المعلوم اننا قد ترجمنا عن بعض الجرائد الاوربية بان امتناع روسيا عن مجاراة المانيا في ذلك خال من الاهمية بالنظر الى قلة اهمية الاعتراف بها ولا يمس في شيء الاتحاد الجاري بينهما فنقول اننا نظن ان تمنع روسيا عن مجاراة المانيا في امر غير مهم اوضح دليل على وقوع اسباب للعتاب بينهما لانه ما الداعي الى القيام بعمل مهم لغاية غير مهمة فان تمكن المانيا من اقناع دول اوربا حتى فرنسا من انفاذ مرغوباتها وصد روسيا لها في هذه الظروف اهم في اعين العالم من اعتراف روسيا بان الحكومة الاسبانيولية الحالية التي تحارب الكارلوسيين هي حكومة اسبانيا الموقتة وكان اولى بحكومة فرنسا ان تمتنع عن ذلك مراعاة لميل كثيرين من الامة والى عنصر خدمة الدين الذي قد اخذ على نفسه اهم سياسة فرنساوية وهي تهييج الكاثوليكيين في نفس الامبراطورية التي شيدت بغلبتها الى الاتحاد معها للقيام بالثار وترجيع مركز مفقود وبلاد جميلة مهمة ففوز المانيا باقناع كل دول اوربا بالاعتراف بحكومة اسبانيا لا يوازي ظهور ما قد ظهر من مخالفة روسيا لها وبالجملة يقال ان السياسة الجارية تثقل على عواتق الدول قدر تثقيلها على عواتق الاهالي الذين يقومون بمصاريف تجهيزاتها وجيوشها الجرارة المجموعة ولا ينبغي ان يستنتج المطالع مما تقدم ان المنتظر حدوث حرب في اوربا بعد زمان قصير غير انه من الواجب اظهار الواقع في الحال ولا سيما عند حدوث ما قد حدث بين روسيا والمانيا وما من دولة اهم عند كل منهما من الدولة الاخرى ولولا تخلي روسيا لما تمكنت المانيا من تنفيذ مقاصدها بحرب النمسا ثم حرب فرنسا ومع انه قد حدث اختلاف في القواعد السياسية لا نظن ان ذلك يفضي الى وقوع التنافر ولعله واسطة لتنبيه المانيا الى لزوم الاتفاق مع روسيا قبل الشروع في عمل عام في اوربا وليس لتكديرها تكديرًا ذا نتائج ولا ريب في ان البرنس بسمارك يعلم اهمية روسيا عنده فيبادر الى ملافاة الحال ومن كان مثله لا يعجز عن ارضاء دولة تعلم انها لا تربح من عدوان دولته ما يوازي ربع ما تربحه من مصافاتها والاتحاد معها والظاهر ان دول اوربا في هذا الزمان عندما لا ترى سبيلًا الى اظهار سلطانها وقوتها في ميادين الحروب تاخذ في اظهار ذلك بواسطة طلب الفوز بالاسبقيات في ميادين السياسة ولا سيما عندما يكون الصالح هو الذي يحرضها على القيام بذلك ولا تنحصر اخطار الاستقبال في نسبة بعض الدول الى البعض الاخر ما دامت فرنسا غير

حاصلة على مجلس نواب اكثر الاعضاء فيه يميلون
الى ما تميل اليه اكثرية الامة الفرنساوية ولولا حصول
المرشال مكماهون على قرار بتثبيت رياسته سبع سنوات
وقبضه على زمام قيادة جيش جرار لكان المرجح حدوث
ثورات داخلية في فرنسا غير ان الظاهر انه قد تسلح
بذلك القرار وصمم على تنفيذه فلا يتجاسر حزب من
الاحزاب على مضادته ما لم يتمكن من امالة قسم مهم
من الجيش اليه ومع ان ذلك قد حدث مرات ليست
بقليلة في المدة الماضية المرجح انه لا يحدث بعد النظام
العسكري الجديد وبعد تخلص فرنسا من جيش الحرس
الوطني الذي كان قد سرى الفساد في عروقه ومع
ان العالم لم يرى هذه الحال لا يزال حزب الملكية يحاول
قلب الرياسة المكماهونية لتقرير الملكية البوربونيسة
وثبوت رياسة المرشال اقرب من ترجيعها قبل نهاية
زمان الرياسة السبعية وهكذا قد ظهر ان لا هم دول
العالم بل اكثرها اسباب متاعب مهمة جدًّا وهي في
الحال اقل من متاعب اوربا في زمان الانقلابات
الفرنساوية والحروب البونابرتية غير انها ذات مصادر
كثيرة ولا تنقطع بقطع عنصر واحد ولا بتقرير امر
واحد ولذلك لا تزال الدول عاملة على التاهب
والتجهيز وترميم القلاع وبنا البوارج وتقريب اسباب
المواصلات بمد طرق في كثير منها تراعي المنافع الحربية
اكثر من المنافع الزراعية والتجارية ولا سيما في روسيا
فالتغييرات التي تدل الحال على قدومها مهمة جدًّا
فانها دينية وسياسية وتجارية وقد ابتدات كلها
فالدينية الحرب الجارية بين السياسة والدين في اكثر
البلدان الكاثوليكية الكبيرة والصغيرة واهمها في البلاد
البروسيانية البروتستانتية والسياسة هي في حالة كل
اوربا ولا يلزم التفصيل والتجارية هي في تاثيرات
ترعة السويس وكثرة الاوراق المالية الدولية في
العالم فاين هذا الزمان ينتظر امورًا مهمة ويا ليتها لا
توثر في حالته من جميع الوجوه ولا يقدر الانسان ان
يسمع صوتا محزنًا صادرًا من الوزارة الانكليزية الاولى
بدون ان ينتبه حق الانتباه اليه ولم ننسَ ما اسمعنا
اياهُ مستر ديسرايلي وزير انكلترا الاول بقوله ان
حالة اوربا الحاضرة فيها ما يوجب الخوف فانه لم
يتكلم ذلك الكلام بدون مقاصد مهمة فان المقصود
منه تنبيه افكار اهل التجارة والاعمال الى وجوب
التيقظ لئلا يلحق باعمالهم ضرر اذا حدث شيء بغتة
ومع ذلك لا خوف من حدوث شيء قريب ما
لم يحدث امر ما من شيء حالي يدل على حدوثه
وعلى كل حال لا بد من مداومة مراقبة الاحوال
الجارية مع قلة اهميتها الحاضرة قيامًا بمقتضيات مصالحنا
وصوالحنا في زمان من واجبات كل اهله ان يبقوا
متيقظين كل التيقظ لان الاعمال التجارية والمالية
متوقفة على السياسة واتصال بعض العالم بالبعض
الاخر يجعل لحوادث كل صقع تاثيرًا في سائر البلدان
وقد حدث في الزمان الماضي ما برهن صحة ذلك
عندنا في البلاد الشرقية وفي البلاد الغربية وما من
شيء احب الى اصحاب المصالح من ان يروا السلام
سائدًا في كل العالم لان تقدمهم بل تقدم كل الدنيا
انما يكون بواسطة سيادة السلام واعمال الدول
على ترقية اسبابه عوضًا عن ترقية اسباب الحرب
والعدوان

المانيا

قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندانس
الالمانية الرسمية ان هذه هي المرة الاولى التي اقيم فيها
تذكار ليوم سيدان قيامًا عموميًا جديًا وموثرًا حتى انه
صار كايام الاعياد العمومية . اما الاعتراض على
اقامة هذا التذكار مراعاة لادعاات دينية قد قويت

عناصر حب الوطن في كل القلوب حتى انهُ لم يؤثر اقل تاثير في الذين كان قد صاروا التصميم على جعلهم مسند ذلك الاعتراض . وفي هذه الايام الاخيرة قد أُثبت ما يسر وهو ان الامة الالمانية لا تسمح بان يسدل ستار على ذكرى حوادث ذلك اليوم المهمة بواسطة النزاع الموقت الذي اهيج في وسطهم . حتى ان الاخبار الواردة من جميع انحاء البلاد تكذب ما كان قد قالهُ اسقف ماينس وهو ان الذين يقومون باحتفالات يوم سيدان هم حزب واحد سياسي دون غيره . فاحتفال كاحتفال تذكار سيدان الذي قد رايناه هو احسن برهان على اتفاق الامة قاطبة على ان تقيم احتفالاً لتقرير الاتحاد وترجيع الاستقلال والقوة المؤسسين على الاتحاد . اما الاستعدادات كلها التي جرت لقيام الاتحاد فاجراها الاهالي من تلقاء انفسهم فان الامبراطور قال منذ ثلث سنوات انهُ لا يرتضي بان تتداخل الحكومة باجراءات الاهالي الاختيارية المصروفة في سبيل اقامة ذكرى للحرب . وقد استحسنت الامة ان تجمع بين ترجيع الامبراطورية الالمانية وتخصيص بالذكر ذلك اليوم في تواريخها وقد راينا الان ما يدلنا على ان يوم سيدان يزداد كل سنة تحولهُ الى عيد وطني . وبما انهُ في هذا اليوم الاخير لسيدان احتفل بالاتحاد دون غيره مع انهُ بات عرضة لمضادة لا بد من ان تكون كل الخطب التي اقام الناس بها برهان ما ياتي وهو ان كل المنازعات المحلية التي تزيد العدوان الجاري لا بد من ان تقيد باغلال حب الوطن . ولو لم يات القيام بتذكار سيدان باظهار الرغبة القلبية في ان الشقاق الجدي الذي اهيج في وسطنا يجب ان يبعد عنا باستعداد ذنا كلنا بادراك اهمية الاعمال والحاسيات الوطنية وبدون ذلك لا نقوم بحق تذكار يوم سيدان

فحص المدرسة الخديوية الحربية

لا ريب في انهُ ما من شيء يسركم اكثر من الوقوف على اخبار ترقية اسباب التقدم والنجاح في بلادنا الشرقية . ومن المقرر عند اهل هذا الزمان ان علة كل تقدم الناس واساسهُ هو نشر المعارف والفنون بانشاء المدارس والحكومة الخديوية السنية بانظار الحضرة الخديوية المعظمة مهتمة كل الاهتمام بذلك والشواهد كثيرة اهمها مدارسها المتقنة الزاهرة ومن انفعها المدارس الحربية التي جرى فحصها العمومي السنوي يوم الثلاثاء الواقع في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٤ وهي في العباسية . وقد حضرهُ جمهور غفير من العائلة الخديوية المعظمة ورجال الحكومة الفخام والذوات الكرام ومن اخصهم حضرة نجلي الخديوي المعظم وهما حضرة صاحب الدولة توفيق باشا الافخم صاحب الايدي البيضاء والمآثر الممدوحة والهمم العلية سالب القلوب بلطفه وبيانهِ ومالك العواطف بمحاسنهِ وخيرياتهِ وهو ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة حسين باشا ثاني انجال الحضرة الخديوية صاحب السيف والقلم وهو ناظر الجهادية فاصبحت في ايامهِ على احسن حال ولا يزال مواظبًا على المشروعات النافعة المرقية لاسباب النجاح والفلاح . وكذلك حضرة صاحب الدولة طسن باشا ناظر المعارف المشهور بما يولي الكرام فخرًا واعتبارًا وحضرة صاحب الدولة منصور باشا مستشار المجلس الخصوص المدبر الحاذق والامير المتفنن وهما صهرا الحضرة الخديوية . وحضرة صاحب الفضيلة القاضي الاكرم . وصاحب الفضيلة المفتي المكرم وقد اشتهرا بالعلوم والفضل . وحضرة صاحب السعادة ستون باشا رئيس عموم اركان حرب المصرية وسعادة راتب باشا سردار الجيوش وسعادة ابرهيم باشا الفريق وسعادة افلاطون باشا

مفتش مهمات عسكرية . وسعادة علي باشا لوا سوارة وسعادة يوسف بك شهدي وسعادة جاسنتاك بك . وجناب اسمعيل بك الفلكي وجناب محمود بك الفلكي وجناب حسن بك مظهر وجناب لطيف بك سليم مدرس العلوم الرياضية العليا في مدرسة اركان حرب . وجناب عامر افندي سعد مدرس التفاضل والتكامل والميكانيقية فيها وغيرهم من البكاوات والافندية اهل الفضل والمعارف . وعند تشريفهم تلك المدرسة صدحت نغات الموسيقى العسكرية باصوات الترحاب والاكرام . وعقد مجلس الامتحان في قاعة مخصوصة متقنة مزينة وفيها كل الالات اللازمة للفنون . وجلس التلاميذ صفوفاً صفوفاً بكل ترتيب لابسين الملابس الرسمية . ثم برز الى موقف الامتحان التلميذ الباهر محمد افندي ماهر وجرى امتحانة في فنون التفاضل والتكامل الطبيعية والكيميا والاستحكامات القوية وفن الحرب والتطبيقات واللغة الفرنساوية بالترجمة والاعراب وحساب الالات والعمارات العسكرية والرسومات العلمية والعملية والقوانين العسكرية ومتعلقات الاسلحة الثلثة وهي الطبجية والسواري والبيادة فادهش الحاضرون بمعارفه وفصاحته وذكائه وسرعة خاطره ومدحوهُ واثنوا على حضرة صاحب الدولة حسين باشا ناظر الجهادية اذ انهُ يعتني كل الاعتناء في ترويج بضائع التقدم والنجاح ومدحوا جناب الافندية المدرسين الذين يسهرون على ما بهِ خير التلاميذ ووقف وهو موضوع للامتحان ثلث ساعات ونصف ساعة . وبعدهُ حضر خمسة افندية من التلاميذ فبرزوا لابسين الملابس المختلفة وشخصوا رواية باللغة الفرنساوية ثم بالعربية وموضوعها تمييز الاقسام مع تبيين فوائدها وجعلوا حسن ختامها الثناء الجميل على صاحب المجد والنعم وزين المعارف والكرم حضرة الخديوي المعظم والمجالو الكرام فسر الحاضرون بذلك وفي النهاية صدحت اصوات الموسيقى المطربة . ثم دعا حضرة الافندية المدرسين المجتهدين اكثر الذوات المشرفين ليتناولوا الطعام في نفس المدرسة فدعيت مع بعض الاصدقاء لتناول الطعام عند جناب صاحب اللطف والذكاء والمعارف لطيف بك سليم فصادفنا من الاكرام والالتفات ما لا مزيد عليهِ وخرجنا شاكرين وطالبين اليهِ تعالى ان يزيد معمورية هذا الصقع في ايام حضرة الخديوي المعظم وهو السميع المجيب

كاتبهُ

امين ناصيف وكيل المدارس الانكليزية الخيرية في مصر

تنبيه . ذكرنا في عنوان الجملة بخصوص معاملة الحيوانات بالقساوة في الماضي انها من قلم امين افندي شكور غلط صوابهُ امين افندي ناصيف

مصر

ما من شيء يسر محبي التقدم في هذا العصر اكثر من القيام بمشروعات من شانها ترويج الاعمال التجارية وتعمير البلدان وتسهيل اسباب صدور المحصولات وورودها والحكومة المصرية السنية لها اليد الطولى في ذلك والهمة العليا فانها شارعة في اصلاحات متواصلة في مدنها الزاهرة وقد وردت الينا افادة من مكاتبنا في مصر القاهرة مآلها انهُ منذ برهة قصيرة سار الى دمياط سعادة ماكيلوب باشا صاحب الهمة وهو رئيس الموانئ والمصابيح المعروفة بالفنارات المصرية ليفحص في احوال بوغازها وبعد تدقيق الفحص والبحث والمناظرة وضع اشارات في ذلك البوغاز المحتاج الى التنظيف والتصليح والمسموع انهُ بعد زمان قصير يصير اجراء ما يلزم لاستبدال اخوال التجارة في تلك المدينة الجميلة . ولا يخفى انهُ اذا

تم ذلك (وعندنا انه بانظار الحضرة الخديوية المعظمة سيتم بعد زمان قصير) تفوز دمياط باسباب تقدم عظيم مهم يشهد فيها بالمنافع الصادرة من ذلك الينبوع الصافي النافع الاسماعيلي المفخم . فتعود الى رونقها القديم بعد ان تاخرت وخسرت اهميتها ولا يلزم ان نذكر حالة دمياط في الحاضر والمنافع التي تفوز بالحصول عليها باصلاح بوغازها والاكلاف اللازمة لذلك اذ اننا قد ذكرنا ذلك في جملة مطولة في احد اجزاء الجنان الماضية فنسال الله ان يسعفهم ويوفقهم الى اكمال هذا العمل كسائر الاعمال المكملة عندهم والله يثيب الحكام الذين يجعلون عبيده باجرا آتهم راتعين في بحبوبة التقدم والسعادة وهو حسبنا ونعم الوكيل

فرنسا والمانيا واسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس ما ترجمته من نتائج الاضطراب الذي قد طرح الفرنساويون انفسهم فيه بسبب توهماتهم الكثيرة المتعلقة بمقاصد المانيا انهم باتوا لا يقدرون ان يروا ما قد رأته اوربا كلها بوضوح وهو ان المانيا مشغلة بمنازعات شديدة جدًّا جارية بينها وبين خدمة الدين الكاثوليك حتى انها تبادر الى محاربتهم حتى الهلاك اينما تمكنت من الوصول اليهم . ولا يلزم ان نتوهم وجود اسباب مكونة لذلك حال كوننا نرى المانيا منقادة بالطبع الى اجراء ما قد اخذت في اجرائه. اما المتحزبون للكارلوسيين ولخدمة الدين في فرنسا وغيرها فيفرغون كل جهدهم في سبيل تقرير غير الواقع في عقول الناس اذ يقولون ان المانيا قد حصلت على كل الترضية التي يمكن أن تعطى لها بسبب قتل القبطان شميدت فماذا يا ترى يحملها على توسيع دائرة الخلاف لو لم تكن ذات مقاصد خفية . ومن الامور المؤكدة ان اجرا آتها لم تذهب سدى ما دامت قد سببت انقطاع الاتحاد الذي كان جاريًا بدون ريب منذ برهة قصيرة في الحدود الفرنساوية بين المامورين الفرنساويين والكارلوسيين . والوسائط التي استخدمتها للوصول الى تلك النتيجة من اعدل الوسائط فارسلت بارجتين صغيرتين لتجولا امام سواحل طويلة لا يمكن القيام بحراستها بالضبط الا بست بوارج . وقد بدلت التاجر البايوني الذي كان قونسلوسًا لفرنسا لتقصيره في القيام بواجباته في ذلك الثغر بفتى الماني حاذق نشيط . ومع ذلك قد كثرت التقولات عند الفرنساويين بسبب هذا التغيير كانه عدوان فعلي وكان القونسلوس الجديد قد اتى بجيش من الجواسيس والمامورين الاجانب مع انه من اوضح واجبات القونسلوس ان يقرر عما يجرى في دائرته القونسلوسية الى حكومته وعلى الخصوص اذا كان مركزه في مدينة واقعة عند حدود بلاد مشغلة بالحرب الاهلية في اماكن لا تبعد عنه غير فراسخ قليلة . وبالجملة نقول انه قلما تجرى تقولات مضطربة بسبب امر قليل الاهمية كهذا الامر كالتقولات التي قد جرت عندهم . ومع ان اساس ذلك صغير ربما كان ياتي بالخطر او باكدار سياسية اذا حادت الجرائد الفرنساوية عن سبل التيقظ والانصاف . فان اشد الناس بغضًا للالمان واشدهم خوفًا من غاياتها الباطنة لا يقدرون عند تدقيقهم البحث في هذا الامر ان يقولوا انه تقرر في عقولهم ان المانيا تحاول فتح حرب جديدة على فرنسا ولكنهم يقولون ان البرنس بسمارك مصمم على ان يجري ما يذكر الفرنساويين على الدوام بالسقوط والذل . وفي الايام المتاخرة قد تجدد كره الالمان عند الفرنساويين والمظنون ان كتابات بعض الجرائد تؤول الى تشديده . وحادثة كوتاريا وهي اطلاق البارجتين الالمانيتين المذكورتين المدافع على اماكن صفوف المدافع الكارلوسية قد شددت الهيجان وقد

مكنت المتحزبين لخدمة الدين وللكارلوسيين من الفرنساويين من نشر مبالغات قد سروا بسنوح فرص موافقة لنشرها . اما رئيس البارجتين الالمانيتين فقد قرر ان الكارلوسيين الذين كانوا يهاجمون كوتاريا اطلقوا الاسلحة على بارجتيه وان ذلك دليل واضح على تعديهم عليها ولذلك اطلق المدافع عليهم . ولم يظهر من الاخبار الواردة هل جرى اطلاق الرصاص بواسطة المدافع او البنادق غير انه من الموكد انه هو اطلق الكرات المحشوة عليهم واوقع ضررًا بهم . وقد قالت جريدة باريزية من جرائد خدمة الدين انه قد وردت اليها رسالة برقية من بايون ماها ان الكارلوسيين اطلقوا النار على البارجتين لان رجالها حاولوا النزول الى البر. فهذا كذب محض . ومن الامور التي تستصعبها الحكومة الفرنساوية ان ترى الصلات الجارية بينها وبين المانيا اخذة في الرجوع الى ما يكدر عندما ظهر ما يدل على انها كانت قد تحسنت . حتى ان الذين كانوا يميلون الى ان يروها في تحسين تفالوا بالخير عندما جرت مخابرات تكريمية بين الدولتين منذ زمان قصير وذلك عندما امر البرنس بسمارك سفير المانيا في باريز بان يشكر الحكومة الفرنساوية اذ انها وافقته على الاعتراف بحكومة اسبانيا وسمع وزير خارجية فرنسا ذلك الشكر بسرور وشكر لامزيد عليهما . غير انه اذا حاول اهل الاغراض والغايات بان يحركوا اسباب ضعف الاركان بين الدولتين حال كونه من الواجب ان تقطع ربما كانت المخابرات السياسية بينهما تسرما لها من المحاسن وقد نشرت جريدة لوديبا الفرنساوية جملة بهذا الشان وهذه ترجمتها ان الاخبار الواردة من شمالي اسبانيا ليست بواضحة كل الوضوح غير ان الظاهر انه من الموكد انه وقع قتال بين الكارلوسيين والبارجتين الالمانيتين . وقد ظهر ايضًا ان سفير المانيا وسفير النمسا وقعا تحت اطلاق رصاص المتحزبين للكارلوسيين وهما ذاهبان من سانتاندر الى مدريد وقد وصلا بالسلامة اليها . وقد قيل ايضًا ان الحكومة الالمانية مصممة على ان تزيد قوتها البحرية عند شواطي اسبانيا . وقد استنتجنا من كلام جرائدها بانها مصممة على ان تتظاهر بقوة حربية . ففي هذه الظروف التي يمكن ان تتحول الى حوادث او الى اسباب ادعاآت من واجبات حكومتنا الفرنساوية ان تتيقظ كل التيقظ و ١١ (ايلول) هو اليوم الذي عين لتجري فيه مقابلة رئيس الجمهورية الرسمية لسفير اسبانيا . هذا وقد بينا درجة الاعتراف بتلك الحكومة . فان اسبانيا حرة في ما يتعلق بانتخاب الحكومة التي توافقها والحرب الاهلية الجارية تمنع جمع ارائها جمعًا قانونيًا بهذا الخصوص . ولذلك بات تصرفنا محصورًا في امر واحد وهو الاعتراف بان الحكومة الموجودة حكومة موقتة وبعد ذلك نترك البلاد وشانها . واهم نتائج هذا الاعتراف اقرار الحكومة بعدم موافقتها على ما يجريه الكارلوسيون . وقد قيل ان اطالة زمان الحرب الاهلية في الولايات الشمالية انما هي نتيجة تساهل اولياء الامور وربما كان ذلك موافقًا للواقع او مخالفًا له . ولذلك من الواجب بعد الان ضبط حراسة الحدود للقيام بما تنتدبنا اليه واجباتنا في معاملة جارة تصافينا وبيننا وبينها صلات منظمة . فهذا هو كل ما يسوغ ان يطلب الينا ان نجريه بهذا الباب . واذا تجاوزنا حدود ذلك نوقع انفسنا في ارتباكات لانقدر ان ندير امورها ولا ان نتصرف بها كالواجب . اما سياسة بروسيا او حيلتها السياسية فهي ان توقعنا في شرك المداخلة بالفعل او ان تجعلنا احزاب خدمة الدين . فلا يناسبنا ان ننيع في احد الامرين . ومن اللازم ان نتيقظ لئلا نجعل الامر امرًا عموميًا لئلا نبيت منقطعين كل الانقطاع عن

غيرنا في اوربا وهذا تنفيذ مقاصد بروسيا . وهذا هو ما لا يزال اولئك المتعصبون يصرون على عدم ادراكه فان مقاصدهم ان يجرونا الى حرب صليبية وهم يحلمون باطفاء نيران المدافع بماء لاساليت (مكان مقدس عندهم) والمداخلة في احوال اسبانيا ليست من مصلحتنا . فاننا نعلم ماذا يكون الربح . فاذا كان من مصلحة بروسيا استخدام نفوذها العسكري الجديد في كل ارتباك اوربي ومن مصلحتها ايجاد وسائط المداخلة مهما نتج عنها ثم ان تحصل اجرة خدمتها غير مكترثة بنوعية الاجرة فليس من واجباتنا ان نوسع دائرة اعمالها . فانه من الواجب ان نحملها اثقالها لانها وحدها تجني اثمارها . فانه ليس من مصلحتنا ان نقوم بعمل حال كونه ليس بعملنا . وما من شيء يناسب بروسيا اكثر من ان ترانا مختلطين بالاحوال الاسبانيولية ومشتولين بها فان ذلك يفصلنا عن كل اوربا وعوضًا عن ان نفوز بالحصول على من يتحد معنا يقوم اعداء لنا وليس من متعلقاتنا ان ننظم حكومة للاسبانيول فانه من متعلقاتهم ان يطلبوا الحكومة التي تناسبهم فاننا مشغولون بطلب حكومة لنا

اسبانيا

انه بعد ان اطال مكاتب التيمس المخصوص في اسبانيا الكلام بخصوص تاريخ اسبانيا وبعض احوالها قال ان اختيار الامة الاسبانيولية حكومة من الامور الصعبة جدًا ولو صممت على ان تختار حكومة اما الواقع فهو ان الحكومة ليست بمصممة على ذلك ولم يكن من عزمها ان تصمم عليه في الزمان الماضي . فان المنازعات تجري في المدن والتحزبات في القرى وسفك الدماء في كل مكان ومع ذلك لا يقال ان الامة الاسبانيولية مقسومة الى احزاب مستوفية الشروط . فانها ليست بحاصلة على ما يجعل شانها شان امة . والزمان الجاري هو احسن زمان الذي تقدر اسبانيا ان تنفذ ارادتها في احزابها لو كانت ذات ارادة قاطعة . فان انقساماتهـا قد طرحتها في هوان . فان قوة الجمهوريين والكارلوسيين قليلة جدًا واستنادهم في عضد تلك القوة القليلة انما هو على الارادة العمومية . اما عامة الامة واكثريتها فغير قادرة على ان تصمم على شيء حتى لو رات ان حفظ الحيوة متوقفة على ان تثبت في عزم لما قدرت ان تثبت فيه . ولو كان في الارض قوة قادرة على ان تلزم اولئك المتحاربين بان يتركوا السلاح ويتقاضوا الى انتخاب عام فماذا يا ترى تكون النتيجة . ان نتيجة اتباع الفلاحين لخدمة الدين وتقريرهم الحكم للدون كارلوس وحضرة البابا . اما عامة المدن فتسير وراء روسائها الى الجمهورية الغير المعتدلة . فعلى الاولى لا يستقر للانتظام حال وعلى الثاني تساق البلاد الى اضطراب ثم انقسام وخراب . فانتصار احد الحزبين خراب لاسبانيا ولا بد لكل منهما قبل الفوز من ان يقوم بحرب طويلة جدًا ومضرة ونتيجة الحروب ارتفاع شان الامور الحربية هذا مع قطع النظر عن مصالح الحزبين المتحاربين

فهذا هو اظهار حقائق الوقائع فان اسبانيا تنقاد الى القوة وتعظم القائد الفائز مع قطع النظر عن حزبه وعن وسائط فوزه ان كانت الشجاعة والتدبير او الخيانة وعن مصدر حكمه اذا كان من الملك كارلوس او غيره ومع قطع النظر عن قواعد حكمه وملكه فان اهمية الامور عندهم ان يكون قادرًا على ان يخضع الذين يضادونه ويقطع اسباب العدوان عنه ويمتع الهيئة الاجتماعية بالراحة . فالحال لا تبشرنا بقدوم مستقبل حسن غير اننا لا نرى غير ذلك لانه لا حرية لبلاد اذا كانت خاضعة لجمهورية او ملكية ما دامت تسوس سياستها على حكومة غير مقيدة بنواب الامة وقد .

ظهر من تصرفات الاسبانيول انهم لا يقدرون ان يجدوا رجالاً قادرين على تنفيذ ارادتهم اوانهم لا يعرفون ان ينتخبوهم . فلا بد لهم من تقرير احد امرين وهما اما حكومة مقيدة تقييدًا اسميًا او مطلقة . وكل محب لاسبانيا يتمنى لها ان تجد رئيسًا له من القوة ما يمكنه من سياستها فانها بلاد ثورات وحيل ومنازعات ومن اسهل الامور فيها قلب الحكومة الضعيفة بواسطة الذين كانوا اصدقاء لها او الذين جاهروا بمضادتها . واذا كان الرئيس شجاعًا وحكيمًا وثابت العزم بحيث يقدر ان يدفع كل مضادة ويقطع اسباب كل الحيل تكون صيانته مما كان سبب سقوط بريم وهرب اميدي في يد الله سبحانه وتعالى .

جمعية تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة الموزنن بوست الانكليزية ان الجمعية الدولية لتخفيف ويلات الحروب قد انهت اعمالها . وربما كنا نفوز بالوقوف رسميًا على كل ما قد جرى في جلساتها . على اننا قد عرفنا الان من ذلك ما هو كاف ليبين لنا ان تلك الجمعية لم تصادف نجاحًا . هذا ومن المعلوم ان بعض الدول تمنعت عن الاشتراك بمفاوضات تلك الجمعية قبل الوقوف على المواضيع التي قد صمم على ان تكون اساس اشغال الجمعية المذكورة ولذلك كتبت روسيا ما كانت عازمة على ان تجعله موضوعها . ولا يخفى انه ربما كنا لا نصيب اذا قلنا انه صار رفض كل ما قررته الدولة المشار اليها. غير انه ربما كان يصيب من يقول لنا ان الدول لم تقبل غير شيء قليل جدًا مما طلبت روسيا تقريره وهو تنظيم قوانين متعلقة بالحرب حتى انه يسوغ ان يقال ان دول اوربا تمنعت عن اجابة طلب روسيا والمظنون ان الداعي الى ذلك التمنع ليس هو نفس صفات تلك المطاليب قدر ما هو عدم امكانية اجرائها اذ انها ليست مما يجرى . فانه اذا قال الانسان انه من الواجب ان يقام بالحروب مع الاجتهاد لتقليل ويلاتها يصيب في قوله وهذا لا يتعلق بوضع قوانين صارمة متعلقة بالجنود والشعوب المتحاربة وبوضع قوانين لا يمكن ان تجري بناء على توهمات باطلة . حتى ان نفس الدولة الروسية لما دعيت الى تقرير ارائها التزمت بان تقرر احتياطات هي وحدها جعلت ما طلبت ان يقرر في اكثر الابواب كحالة الحروب الحالية . اذ انه لم يسد باب تخلص المتحاربين من حفظ تلك القوانين بواسطة قولهم ان ظروفًا مخصوصة تمنعهم عن انفاذ القوانين الجديدة . وبعد ذلك الحق انما يكون بالقوة . هذا وقد قلنا قبل اجتماع تلك الجمعية ان قوانين الحروب معلومة عند الامم المتمدنة وان كانت غير مقررة وانه لا لزوم الى تقريرها بمعاهدات بالخط . وانه اذا تقررت قوانين من شانها تقرير امور واراء جديدة لا تكون لازمة او تكون موافقة لبعض الدول وغير موافقة للبعض الاخر منها . وقد اثبتت النتائج بما قد خمناه . فان مفاوضات الجمعية قد بينت بانه لا يمكن تقرير قوانين لاظهار ما يلزم ان يجرى او ما لا يلزم ان يجرى في الحروب . وقد ظهر بالمفاوضات التي قد بلغتنا بانه اتضح بان الدول اختلفت كل الاختلاف على تقرير تلك القوانين بحسب قوة كل منها وسلطانها ومركزها الجغرافي وغير ذلك ومركز الاختلاف هو القوانين المتعلقة بما يسوغ ان يجري في بلاد مهجوم عليها . فهل ينصف الانسان اذا حكم بان بلدانًا كهولاندا وبلجيكا وسويسرا واسبانيا حتى نفس انكلترا تقبل بقوانين من شانها منع اهاليها عن ان يتقلدوا السلاح للدفاع عن اوطانهم بحسب اقتدارهم . ولذلك قد قيدت الدول الى مضادة الدول العظيمة الحربية في تقرير قوانين من شانها تسهيل فتح البلدان الصغيرة ولو تقرر ذلك بحجة

يسوغ معاملة اهالي البلدان المدافعين عن انفسهم كمعاملة البروسيانيين للفرانتيرور الفرنساويين وهم المتطوعون الغير المنظمين في الحرب الاخيرة وهي المعاملة التي اقشعرت ابدان اهالي أوربا منها لحكمنا بان البلدان التي قررت ذلك قد فعلت ما ياتيها هي بالويل . وقد ظهر ايضاً بوضوح ان ما يناسب الدول العظيمة العسكرية كروسيا والمانيا لا يناسب مطلقاً سائر الدول . ولذلك عرضت صعوبات كثيرة دون تقرير شيء في الجمعية الدولية المذكورة يحقق الذكرى وصدرها المقصود العام في الجمعية والامور التي طلب تقريرها فيها ولذلك خمن الناس بان اتعابها تذهب سدى . فاذا يا ترى حمل روسيا على طلب عقد تلك الجمعية هل رغبتها في تقرير اسبقيتها وتقدمها في جمعيات اوربا الدولية ولا نخطىء اذا اجبنا بانهُ من المؤكد ان دول اوربا كثيراً ما تظهر من الغيرة الناتجة عن نفوذ سطوة الدول الاخرى ما يوجب العجب ومن الامور التي يسهل فهم اسبابها ما يقال من ان روسيا طالما نظرت بفروغ صبر الى سياسة المانيا الجديدة النافذة . هذا وقد قلنا اكثر من مرة ان بلاط روسيا وبلاط المانيا محافظان على الصداقة محافظة محدودة غير ان الامة الروسية والالمانية يضاد بعضهما البعض الاخر مضادة ربما كانت اشد من المضادات الجارية بين غيرهما من دول اوربا وان الحزب الروسي القديم عندهُ من السلطان ما هو كافٍ لتنفيذ غاياتهِ المضادة لالمانيا في سياسة الدولة . ولذلك ربما كان المقصود من عقد الجمعية تصميم روسيا على اجراء شيء لاظهار اهمية مركزها . ومن الناس من يقول ان علة اقامة الجمعية هو رغبة روسيا في غل ايدي الدول الصغيرة وتقييد حركات الدول البحرية الكبيرة . اما المفاوضات التي قد جرت بهذا الشان فهي حسنة جداً وربما كانت تاتي بالثمار في الاستقبال من شانها تخفيف ويلات الحرب . اما الان فكل متعلقات الحروب لا تزال على ما كانت عليهِ

سياسة البرنس بسمارك

قد نشرت جريدة التيفات هرالد رسالة من برلين ما ياتي هو ترجمة بعضها انهُ قد ظهرت الان ادلة كثيرة من سياسة اوربا العمومية من شانها تبيين الميل الى مضادة النفوذ البروسياني وعلى الخصوص الى مضادة نفوذ البرنس بسمارك الكثير السائد . حتى انهُ قد ظهر ان وزير المانيا الاول وهو ذلك البرنس العظيم قد وصل في ميدانهِ السياسي العجيب الى مركز بعدهُ الهبوط . ولا يخفى ان امتناع روسيا عن ان تعترف رسمياً بحكومة اسبانيا الحالية قد اثر تاثيراً مكدراً في حضرة امبراطور المانيا . اما البرنس بسمارك فاخذ في الالحاح بالحصول على ذلك باجتهاد وسرعة ليس من شانهِ اتباعهما ولم يمتنع عن ان يقول ان الاعتراف بحكومة اسبانيا من الامور التي يرغب فيها جداً امبراطور المانيا وذلك ليقود الدول الاوربية الى الاتفاق معهُ على ذلك . وقد عرف الامبراطور بهذا الامر فانهُ لم يسمح باجراء تلك السياسة الا بعد تردد كثير . حتى ان عدم النجاح في ذلك خرج من دائرة السياسة الاعتيادية فانهُ صار يعد صداً مخصوصاً لامبراطور المانيا . اما ملك سكسونيا وهو من الملوك المتحدة مع بروسيا فيمتنع عن ان ينفذ القوانين الظالمة التي اقامها البرنس بسمارك في بروسيا لمضادة لخدمة الدين . وقد عرفت حكومة برلين بذلك غير انها لا تقدر ان تتخلص منهُ . ولم تكتف حكومة ساكسونيا بذلك اذ انها تضاد كلما ترغب بروسيا فيهِ . فانهُ منذ برهة الف مدير قاعة تشخيص رواية اكراماً للبرنس بسمارك فعزل عن وظيفتهِ المذكورة بامر مخصوص صادر من سكسونيا . وبعد ذلك فصل

رجل اخر عن وظيفتهِ اذ انهُ شرع في ادارة مآدب غناء امام حضرة امبراطور المانيا . ومن المعلوم ان هذه امور طفيفة غيرانهُ يستدل بالصغائر على كبار الامور

امركا

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين البيض والسودان في امركا قد اوقع الهيئة الاجتماعية في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية في اضطراب وهو ما يفيد الذين شانهم البحث في احوال السياسة للوقوف على دانيها وقاصيها غيران نتائجها خفية . ومن المعلوم ان توجيه عدوان جنس ضد جنس اخر انما هو فتح ابواب لحدوث كل الشرور البشرية الطبيعية . حتى ان المصائب التي حلت بامركا في زمان الحرب الاهلية الماضية هي غير مهمة بالنسبة الى الويلات التي تجرى اذا شبت نيران حروب جنسية في البلاد المتحدة . فالمذبحة التي حدثت في قلعة فرزت بلو عند الذين لم ينسوا نتائجها الدموية التي حلت في زمان الحرب الاهلية هي مثال يقاس عليهِ ما يظهر انهُ سيحدث في الولايات الجنوبية الامركانية بين البيض والسودان . ولا يخفى ان الحزبين ليسا من الاحزاب التي قد اشتهرت بمراعاة حقوق الانسانية . اما الذين شانهم ادارة المزروعات وهم البيض فمع انهم اصحاب صفات حسنة قد شربوا من خمرة التسلط ما يصعب عليهم ان يخلصوا من تاثيراتها المسكرة في زمان قصير . والشجاعة التي ظهرت عند رجال الجنوب في زمان الحرب الاهلية هي متعلقة بما قد اشتهر بهِ اهل الجنوب من عدم اعتبارهم لحيوة الناس . فان الحيوة والحرية لا تصادفا اعتبارًا عظيمًا حيث كانت تباع حيوة البيض بمقاصد غير مهمة وكانت حرية السودان ما يباع ويشترى في الاسواق . ولا نعجب اذ نرى ان السودان قد ادخلوا اراء ناتجة عن قساوة وظلم الى الاجراآت المدنية بعد ان نالوا بغتة حقوقًا مدنية اذ انهم كانوا قد تعودوها دون غيرها وهم في حالة العبودية . اما البيض فاضطربوا وهاجوا عندما راوا العبد جالسًا في مجالس سيده واشغال الادارة تقام بتقصير بواسطة السودان المحررين وحلفائهم اهل الشمال . وهكذا قد باتت الصلات الجارية بين الاهالي البيض والاهالي السودان صلات من شانها سوق الجنسين الى نزاع قد ظهرت بدايتهُ . ومن متعلقات حكومة الولايات المتحدة ان تجعل النزاع نزاعًا حربيًا او سياسيًا . والظاهر من اسباب العدوان التي قد تكرر حدوثها انهُ لا سبيل الى اطالة زمان مجانبة ذلك النزاع في الولايات الجنوبية . فالنزاع الذي جرى في ولاية لوزيانا لم يقطع الا بواسطة قوة جنود الحكومة وكذلك الحرب الاهلية في ولاية اركانسس قطعت بالقوة العسكرية بعد ان تعاظمت حتى بلغت اخبارها الرديئة اوربا . وجرت بعد ذلك المنازعات في اوستن غير انها قطعت بسرعة . وقد بلغنا ان ما حل بالذين اهاجوا منازعات هذا المكان من القصاص لم تكن واسطة لارهاب القوم حتى انهُ حدثت منازعات اخرى كنفس تلك المنازعات بالقرب من مكان حدوثها في المرة الاولى وقد نتج عنها سفك دماء . هذا ومنذ مدة قصيرة ذكرنا اهمية منازعات اوستن غير اننا لم نكن ننتظر ان ما انذرنا بهِ من سوء عواقب الاحوال السياسية في الجنوب سيحدث بعد زمان قصير بواسطة تكرار تلك الحوادث المقلقة . ولا يخفى ان الاحوال كانت تحملنا على ان لا نحفل بالاشاعات المقلقة التي كان يقال انها نتيجة حالة ممنس اذ انهُ لم يكن يخطر لنا ببال ان قليلين من المشاغبين السودان في مدينة صغيرة من ولاية مسسبي يقدرون ان يكدروا اعظم مدينة من ولاية تنسي . غيران المنازعات التي جرت في ترنتون الواقعة في

الجهة الشمالية من ممفس وفي اوستن الواقعة في الجهة الجنوبية منها وفي لتل روك في الجهة الجنوبية قد اظهرت ان تلك الجهات من امركا هي في كل مكان مكدرة بعدوان الاجناس البشرية الذين قد صمموا على ان يفصلوا اخلافاتهم بالقوة. اما منازعات ترنتون فليست ذات ظروف مخصوصة اذ انهُ قد بلغنا ان السودان قد نظموا انفسهم فرقاً متقلدة الاسلحة فاستنتج انهم اخذوا في محاولة تقرير سيادتهم على البيض. اما الرسالات البرقية الواردة بهذا الشان فلا تبين الاسباب التي قد حملتهم على ذلك. على انهُ ربما كانت سيادة البيض في مجلس قضاء الولاية حال كونهم اقل من السودان في ولاية اخرى قد اهاجت طمع السودان وافتخارهم. ومن المقرر ان جنس السودان جنس ذو افتخار وينال مرادهُ بالاشتراك بالحكومة النظامية. اذا لم يتيسر لهُ غير ذلك. اما المجلس القضائي في ولاية كارولينا فتمكن السودان فيهِ من ان يقبضوا على ازمة كل السلطان. وقد مكن الامركان الذين لا يهمهم امر نجاح الولاية من ان يتفرجوا على اجراءات مضحكة جدًّا لم يجرِ مثلها بالجد او بالهزل في قاعات التشخيص او في المجالس. ومع ذلك يسر السودان بذلك اذا اقاموا بهِ واذا تفرجوا عليهِ وقد تعلموا الوسائط الموصلة الى جمع الربح بهِ. ولذلك لا يحبون ان يرجعوا الى سادتهم الاولين شيئاً مما قد فازوا بالقبض على زمامهِ. وقد أُقنعوا بانهم اذا اكثروا من ايقاع المتاعب والمصاعب يعطى لهم كل ما يطلبونهُ. ومن الامور الظاهرة ان السودان في كل الولايات الجنوبية الامركانية قد ذاقوا لذة التمتع بالسيادة وقد تعلموا فن تقلد الاسلحة وقد اخذوا في انفاذ غايات مبنية على الارادة المطلقة. حتى ان اضدادهم لا يطيلون زمان سكوتهم. هذا ولا يصعب علينا ان نعرف حاسيات اهل ادارة الزراعة بل كل البيض من اهالي الجنوب فان اكثرهم كان قد تقرر عندهُ ان تخليص السودان من العبودية انما هو اهانة ومع ان ذلك مخالف للعدل لا نعجب عندما نتبصر في التربية التي قد نالوها ولا سيما عندما نتبصر في الغيظ الذي ظهر منهم عند العود الى اجراء النظام في ولاياتهم التي كانت العبودية جارية فيها. فانهم راوا اضطراب حالة الحكومة وتدني مراكز مجالسهم بواسطة الاعضاء السودان. وكانوا يلتزمون بدفع الرسوم غير ان سلطان ادارة المصروف لم يكن في يدهم واثقال الظلم التي كانوا يحملونها على عواتق السودان اخذ السودان في وضعها على عواتقهم ولذلك من الواجب ان نثني عليهم اذ انهم باتوا في اصعب المراكز وارداها ومع ذلك لم يستخدموا القوة الا بعد ان استخدمها السودان: هذا وبعد ان عول السودان على المجاهرة بالعدوان لا ننتظر ان نرى البيض يترددون عن القيام بالثار. فانهم قد اظهروا انهُ اذا كان لا بد من النزاع لا يسمحون بوقوع الذل عليهم. وكان الفوز لهم في ولاية اركانسس وقد داسوا عدوان السودان بالحال في اوستن والان قد تبين انهم ضادوا بنشاط سريع تعدياتهم في اوستن. وهكذا قد ظهر ان نظام السودان المسلح لم يثبت ثباتاً موثراً في نزال البيض الذين قد فازوا باسر كثيرين منهم وقد انفذوا العدل بالحال بشنق ١٦ رجلاً من روساء النزاع. وربما كان ظهور سيادة البيض بالقوة يخلص جنوبي ولاية تنيسي من منازعات جديدة في الحال. غير اننا نخاف من شبوب نيران الفتن في محلات اخرى بحيث لا يسهل اخمادها فان جهل السودان يعمي ابصارهم فلا يرون ما لا بد من حدوثهِ وهو ان تدور الدوائر عليهم حيثما ينازعون البيض بالقوة فيصرون على اهاجة فتن لا يُخمن الانسان نتائجها بدون كدر وخوف

التحفة الغراء . في محاسن تونس الخ

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

حضرة خير الدين باشا

الحمد لله رب الكائنات . الذي ابدع الموجودات . وبسط الارض ورفع السموات . وفضل بني ادم على سائر المخلوقات . وخص بعضهم برفيع النسب وحسن الصفات . اما بعد فيقول العبد الفقير . الى عفو ربه القدير . اسكندر بن يعقوب ابكاريوس المعترف بالعجز والتقصير . انني قد وضعت هذه الرسالة المختصرة . في اوصاف تونس ومحاسنها المشتهرة . وذكرت فيها ماشاهدته هناك من وداعة الوزراء . ولطافة الاهالي وظرافة الامراء . وما اجتمع من الحلم والكرم . ومحاسن الاخلاق وعلو الهمم . في صفات حضرة الباي المعظم . محمد صادق باشا المفخم . الذي شاعت في الدنيا مفاخره . وخلدت في صدور الدواوين مآثره . وعلى ما اتصف به حضرة الوزير الاكبر . الذي لا يجحد فضله ولا ينكر . فخر الاولين والاخرين . سيدي ومولاي الجنرال خير الدين . من الاوصاف الحميده . والاراء الصائبة السديده . وما احدثه في تلك الديار . من الاصلاح الذي يستحق الاعتبار . ليطلع عليه العام والخاص . من كل دان وقاص . وبعد ان تم جمعها . وطاب سمعها . سميتها التحفة الغراء . في محاسن تونس الخضراء . ولكنني قبل ان ابتدي بوصف الوزراء والقواد . واكابر الاعيان الذين عليهم الاعتماد . رايت من الواجب ان اذكر شيئاً عن تاريخ البلاد . حتى يكون لمن يجهلها كالترجمة . ولهذه الرسالة جغرافية ومقدمة . فاقول وبالله التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

ان البلاد التونسية هي اشهر ممالك افريقية الغربية . يحدها شمالاً بحر الروم وشرقاً طرابلس وغرباً الجزائر وجنوباً الصحرا . ومساحتها من الشمال الى الجنوب

..ن الغريب الى
.. اهلها نحو ثلثة ملايين.
.. ن الاسرائيليين . وبينهم قليل من
النصارى والافرنج المتوطنين . وهي بلاد مخصبة
وترابهـا من اصح الاتربة . وافرة الغلات . كثيرة
الخيرات . قليلة الجبال والانهار . وفيها اربع بحيرات
كبار . اما هواؤها فمعتدل غير انه حار في بعض
الاحيان . ولكنه ناشف لا يضر بالابدان . وفيها من
المعادن شيء كثير . كالنحاس الاصفر والزيبق
والاصدير . وغير ذلك من المعادن الفضية . والمياه
الحارة المعدنية . وفيها من النوق الحسان والخيول
الجياد . ما لايوجد في غيرها من البلاد . اما الصناعة
فيها الان . على جانب من الحسن والاتقان . وهي
محصورة في بعض الاصناف . كالصابون والحلل والمناديل
والطرابيش والاصواف . وتجارتها واسعة ومعتدة الى
اكثر الاطراف وفي البلاد مدن وضياع . وحصون
منيعة وقلاع . واقاليم كثيرة العدد . وحكمها من
نوع الملكي المقيد . وهي قائمة على اثار دولة قديمة .
ومملكة شهيرة عظيمة قد انفردت في سالف الاعصار .
بالعظمة والاقتدار . وتوصلت الى اعلى درجة من المجد
والفخار . اعني بها دولة قرطاجنة . التي كانت في
عصرها لاعين الناس جنة . نظرًا لمتنزهاتها . ووفور
خيراتها . ورتبها الرفيعة وحصونها المنيعة . واوصافها
البديعة . وكانت بعد زهوتها . وقوة باسها وسطوتها .
قد خضعت للرومانيين . ثم صارت قسمًا من ولايات
الفنداليين . ثم استخلصتها الدولة الفاطمية . سنة ٩٠٩
مسيحية . ثم اغارت عليها عرب بني هلال . في جيش
كعدد الرمال . هربًا من الفقر وطمعًا بالمكاسب
والغنائم . تحت راية سلامة بن رزق الملقب بابي زيد
وذياب بن غانم . فامتلكوها بعد حروب عديدة .
ووقائع هائلة شديدة . وفي سنة ١٥٧٣ للميلاد .
وافاها سنان باشا بالعساكر والاجناد . وافتتحها بامر
الدولة العلية . وصارت من جملة الولايات العثمانية .
واستمرت خاضعة لشرائعها واحكامها . وطايعة اوامر
ولاتها وحكامها . مدة قرن كامل . الى ان قامت
سادات القبائل . وقواد العساكر والجحافل . الذين
عليهم الاعتماد . في محافظة البلاد . فخلعوا طاعة
الباشاوات . وحكام الاقاليم والولايات . ونصبوا
عليهم منهم حاكمًا . عاقلًا مهيبًا حازمًا . موصوفًا بالفضل
وحسن الرأي . ولقبوه بالباي . فقام باعباء الرياسة .
وتسلم خلفاؤه من بعده تدبير الاحكام والسياسة .
واستمر الحال . على هذا المنوال . نحو ثلثمائة عام .
حتى افضت رياسة الاحكام . في هذه الايام . بظل
حضرة سلطان الانام الحاكم الاعلام . الرفيع المقام .
وتاج الامراء العظام . البدر الرائق . وبحر الحلم
الفائق . من شاعت فضائله في المغارب والمشارق .
حضرة صاحب الدولة والفخامة محمد باشا صادق .
ادام الله سعدهُ . وخلد عزهُ ومجدهُ . فقام بامرها اتم
قيام . واصلح القضايا والاحكام . فابتهجت بطلعته
الاقطار التونسية . وقرت بها اعين الرعية . ولا سيما
منذ تبوأ مسند امارتها . واستبد بزمام وزارتها .
حضرة الوزير الاكبر . والاسد الغضنفر . ذي السعي
المشكور . والفضل المشهور . سيدي الجنرال خير
الدين . تضاعف فيها الاصلاح والتحسين . ولا يطول
عليها الحال . باذن الله الملك المتعال . حتى تصل
الى اعلى درجة من الكمال . وتعود الى حالتها الاولى .
بهمة ومساعي ذلك المولى

اما مدينة تونس فهي عاصمة البلاد . ومحط رحال
الاعلام الافراد . وموقعها على مسافة ثلاث ساعات
من ميناها حلق الواد . وهي مدينة عظيمة . تبعد قليلا
عن موقع قرطاجنة القديمة . كثيرة الاسواق والشوارع .
وفيهـا عدة من المساجد والجوامع . وغير ذلك من

بالابنية الجليلة . والقصور البهية الجميلة . وعدد اهلها نحو مائة وخمسين الفًا . وهم من اشهر الناس انسًا والطفًا . اكثرهم من اهل العلم والادب . ولهم اليد الطولى في معرفة فنون العرب . يكرمون الضيف ويحبون الغريب . ويميلون الى موانسة البعيد والقريب . وبالجملة فمحاسن تونس كثيرة . ولطائف اهلها شهيرة . وما قلت فيها

لله تونس في البلاد فانها
كنز الفخار ومثلها لا يوجدُ
هي كعبة المستفيد وجنة
المستجير ووفدها لا يطردُ

في ذكر مناقب حضرة الوزير الاكبر الجنرال خير الدين . وما احدثه في بلاد تونس من الاصلاح والتحسين

ان كل من اطلع على احوال البلاد التونسية . وقابل بين حالتها الاولى وحالتها الحالية . بما احدثه فيها من الاصلاح . والتقدم والنجاح . عناية همة حضرة الوزير الاكبر . والهمام الفخم الموقر . الجنرال خير الدين بجودة ذكائه ورايه المتين . يبيت متعجبًا من مبرورعائه الخيرية . وحسن مقاصد حضرته العلية . لخير البلاد . ونفع العباد . لانه قل ما يترك يومًا بدون منفعة الوطن . او يبيت ليلة بغير تفكر في تحسين احوال البلاد برايه الحسن : حتى نطقت بفضل دولته اصحاب الجرائد . وقرت بحمد نعمته ارباب الجرائد . كيف لا وهو صاحب المآثر والفضائل . ونفائس التصانيف والرسائل . المعروفة ببلاغة المعاني وحسن السبك . التي اصبحت اشهر من قفا نبك . وتداولتها ايدي العلماء والادباء . واستفاد منها اولو الفضل والنجباء . ولا سيما تاريخه المعروف باقوم المسالك . الى معرفة احوال الممالك . الدال على كثرة فضله وعلمه . وسعة اطلاعه وفهمه . وهو من انفس التواريخ المعول عليها . واصحها في معرفة احوال الممالك المشار اليها . يفيد القاري والسامع . وياخذ بمجامع القلوب والمسامع . وذلك لما فيه من اخبار الملوك والسلاطين . وما لهم من الشرائع والقوانين . فضلًا عما اشتملت عليه من الفلسفة . ونوادر الحكم المستطرفة . شعر

هذا الذي فيه الوزارة قد سمت
بين الملا وهو الوزير الاكبرُ
بشرى لتونس حين قام وزيرها
فنظيرهُ من ذا يقوم يدبرُ
طابت مرابعها واضحت اهلها
تثني عليه بالجميل وتشكرُ
يتلو عليه الحمد في صلواته
من قال بسم الله ثم يكررُ

اما ميله الى القاء الامن والسلام . ورغبته في تنظيم احوال الاحكام . فهو ظاهر للعيان . مستغنٍ عن الدليل والبرهان . لمن يحث في صحة هذا الشان . وشاهد نجاح البلاد الان . وما تمهد فيها من سبل الراحة . وتقدم الزراعة والفلاحة . واصلاح شان المالية . واحترام حقوق الرعية . وما اشتهر به من جميل المزايا . وجليل السجايا . ومبادرته الى الدعاوي والقضايا . وسرعة انجاز ما يرفع اليه من ظلامات الرعايا . مما عرف به بين الحكام . واستوجب ثناء الخاص والعام . وكفى به دليلًا على حسن سياسته . واعتزاز البلاد في ظل رياسته . وقد شاهدت من اعماله . ومكارم اخلاقه وافضاله . عند زيارتي البلاد التونسية . سنة ١٢٩١ الهجرية . ما يدهش الالباب . ويقضي بالعجب العجاب . فلا جرم انه من افضل ارباب المعارف . واحكم رجال الدول في القيام بحقوق الوظائف . اقام في البلاد من المدارس عددًا كثيرًا . وجعلها بشموس العلم والفضل فلكًا منيرًا . تهدي الى طلعته الزهراء . وتستمد من انوار حكمته الغراء .

حتى غدت البلاد التونسية . وبقية الاقطار المغربية . بمساعي حضرته . ومشرعات دولته . وطن الاداب . وكعبة الطلاب . تتيه بالعز والدلال . وترفل بثوب الحسن والجمال . بعد ان كانت في حالة الخلل . ومغتالة باشد العلل . في زمن مصطفى باشا وزيرها الاول . وبالجملة فانه فريد عصره . ووحيد دهره . رب السيف والقلم . ومعدن الجود ومنهل الكرم . لا تحصى مناقبه . ولا يجاري بواحد في ميدان البلاغة ولا يقاربه . حفظه الله تعالى . وزاده فخراً واقبالا . انه على كل شيء قدير . وبالاجابة جدير

في ذكر النظار والنواب ورؤساء المترجمين والكتاب

فمن نظار تونس العظام . وسادتها الاجلاء الكرام الهمام الفاضل والضرغام الباسل . من لا ترد اوامره . ولا تحصى مآثره . فريد العصر . وغرة جبين الدهر . وفارس ميدان النظم والنثر . حضرة مصطفى باشا بن اسماعيل ناظر البحر . وهو من افاضل الامراء . موصوف باللطف وحسن الاراء . علي الهمم . كريم الشيم . ومن المتقدمين في باب حضرة الباي المعظم . وكنت قد تشرفت بمقابلة حضرته . وحصلت على انعام دولته . ومما قلت فيه من جملة قصيدة . ادام الله ايامه السعيدة

يا مصطفى المجد يا ذا الجود والكرم
ومعدن اللطف والاداب والحكم
انت الهمام الذي من فيض راحته
قد راح ينطق بالنعماء كل فم

ومنهم البطل المقدام . ومصباح الظلام . فارس ميدان الطعن والضرب . والجوهرة الثمينة في بلاد الغرب . حضرة رستم باشا ناظر الحرب . ادام الله ايامه . ورفع بنوده واعلامه . ومنهم الهمام المهيب . المستغني بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب . سلالة السادة الكرام . واعيان الكبراء العظام . غيث الندى وليث العدى . حضرة الجنرال محمد البكوش المفخم . حفظه باري النسم . وكنت قد امتدحته بقصيدة مطلعها

هل مثل لطفك في الخلائق يوجد
ام غير بابك يا محمد يقصد

ومنهم فخر الاماجد . الحاوي اوصاف المحامد . امير الامراء . وعمدة الكبراء . الذي بلغ في الرفعة والمجد مبلغ الفرقدين . حضرة الجنرال حسين . ادام الله دولته العلية . واقرن كواكب علاه المتجاذبة السنية . في معارج ابراج السعادة البهية . ومنهم الهمام الامجد الاجل الاوحد . معدن الحكم . ومنهل الكرم . السيد محمد العزيز بوعتور ناظر القلم . اسبغ الله عليه وافر فيض النعم

ومنهم الشهم المكرم . والليث الغشمشم . غرة وجوه الفضلاء . السيد محمد الجاويش امير اللواء . والسيد محمد الدويك امير الالاي . وهو من جملة المستخدمين بمعية حضرة الباي . حفظهم الله جميعاً . ولا زالت مقامهم العالي في الكونين رفيعاً . والله المسئول ان يديم ايام حضرة الباي المعظم بجاه ذي المجد والنعم . ويحفظ حضرة اخيه السيد علي باشا المفخم . بدوام العز والاقبال . على مدى الايام والليال . الى انقراض القرون والاجيال

اقول ومن الكتاب البارعين . واعيان الفضلاء والمترجمين . الذين استأنست برويتهم . وشاهدت لطفهم وحسن سجيتهم . الفاضل الاديب . والحاذق اللبيب . فخر الادباء والانجاب . وعمدة اهل الانشاء والحساب . السيد محمد الطيب بوسن رئيس الكتاب

ومنهم الحاذق النبيه . والماجد الوجيه . ذو الراي الرصين . والعزم المتين . موسيو كونتي رئيس المترجمين . وهو رجل كريم الطباع . وله في العلوم واللغات اطول باع . واوسع اطلاع

ومنهم الماجد الاكمل . السيد عارف افندي المترجم الاول . والسيد عروسي بن عياد . وغيرهم من السادة الامجاد . حفظهم رب العباد . انتهت

الحروب

ان الحروب واسبابها ونتائجها اهم مباحث التاريخ وهو مرآة الجنس البشري في ما قد مضى من دهره وفي مع استعداداتها من اهم حوادث الحال والخوف منها والبحث في ما يكون سببًا لها والخوف من نتائجها من اهم الامور التي تشغل بال الانسان بالنظر الى الاستقبال ومن المعلوم انه لو هبط بيننا مخلوق عاقل مميز جاهل لاحوالنا وامياتنا وتقلباتنا واخبارنا كلها وسمع بان الحروب في الماضي والحال والاستقبال اهم حوادث الانسان لقال لعلها ظرف الابدية عندهم او علة الحيوة او سبيل نوال المآرب او طريق السعادة او غير ذلك من اسباب عمران عام يشترك فيه كل ضرر او فرح يحل في كل قلب. فماذا يا ترى يقول عندما يسمع بحقائق الوقائع انها علة الخراب ونتيجة الطمع والحسد وبرهان وحشية الطبع الانساني وسبب هلاك الجنس البشري واشد ضيقاته وبلاياه وحزنه وكدره وبالجملة انها علة كل شر ومصدر كل ويل. الا يقول ان البشر جنس ساقط بدليل كون اهم حوادثه متعلقة باشر العلل والاسباب. ومن يا ترى لا يبهت عندما يقابل القوة العاقلة في الانسان مع اقتدارها على ادراك الامور والتمييز بين الغث والسمين منها ولا يعجب عندما يرى ان الفطرة قد تغلبت على تلك القوة العجيبة وساقتها الى اسوإ الحالات حتى صارت اهم حوادث الانسان اشدها شرًّا وضررًا. ولا تنحصر شرور الحروب في اهلاك الجنس البشري فان ما نتج عنها من الاعمال البربرية والآثام والتعديات الفظيعة والنتائج المضرة بالهيئة الاجتماعية البشرية اكثر مما يضر بها مجرد هلاك الوف او ملايين فانها مصدر قطع كل عناصر الحنو والانسانية والعدل وهي علة تقسي القلوب واختراع آلات الهلاك والتعذيب ولا تخجل اذ ترى انها تأتي باعمال وحشية مضادة لكل مبادي الفضائل والجودة ومثقلة على الامم باحمالها المالية الثقيلة لثروتهم والمعطلة لاحسن قوة من قواتهم حتى انها تشغل حكامهم عن الاعتناء باسباب راحتهم ونفعهم وانصافهم. هذا ولا يخفى ان الطالع يصبو الى مطالعة اخبار تاريخية ليجمع بين لذة الوقوف عليها وبرهان صحة هذا الكلام فنتوسل بمراجعة بعض حوادث الزمان القديم انه عندما فتح انتيوخوس ابيفانس القدس سنة ١٦٨ قبل الميلاد امر فرقة من جيشه بان تقطع اربًا اربًا كل الذين تصادفهم في الهيكل والجامع حال كون فرقة اخرى كانت تسير في الشوارع وهي تقتل بحد السيف وبطعن الحراب كل الذين كانت تصادفهم. وبعد ان جرت هذه الاعمال البربرية صدر امره بنهب تلك المدينة العظيمة الجميلة وحرقها بالنار. فهدم كل الابنية الجميلة والقصور الفاخرة والحصون المنيعة وساق الى ضيقات اسره عشرة الاف من الذين نجوا من الهلاك بحد السيف ونصب صنم جوبتير على المذبح وامر بتعذيب وقتل كل الذين كانوا يمتنعون عن السجود لعمل يديه. فملأ الويل والهوان تلك الربوع وفرّق البنين عن ابائهم والبنات عن امهاتهم والنساء عن رجالهم والمحبين عن محبوباتهم وجعل الذين كانوا متنعمين براحة البال وراحة الجسد عبيدًا ارقاء لا تقر لهم عين ولا يرتاح لهم بال بعد ان حمل الرقّ من المتعودين الحظ آلامًا واوجاعًا يكل القلم عن القيام بحق وصفها ويعجز اللسان عن تبيين حقيقتها فذاقت النساء اللطيفات والاولاد الابرياء من الويل ما لا يقدر على احتماله اشد الرجال بأسًا واحتمالاً. وفي حرب التشبت بين اهالي قرطجنة القديمة وقوم من اعدائهم جمع هاملكار كل الذين اسرهم منهم ووضعهم بين الوحوش الضارية فمزقت اجسادهم وقطعت اعضاءهم قبل ان خلصتهم ايدي المنون من رعبهم وعذابهم. وكذلك القائد اسدروبال

القرطجني كان يحارب الرومانيين فانكسر فاغتاظ جدًّا وللانتقام جمع كل الاسرى الرومانيين الذين كان قد اسرهم في مدة سنتين على الاسوار على مرأى من الجيش الروماني واخذ في تعذيبهم بقلع اعينهم وقطع انافهم واذانهم واصابعهم وارجلهم وايديهم وتمزيق جلودهم بالات حديدية ممزقة وكان بعد ان يطول زمان تعذيبهم الوحشي يطرحهم من اعلى الاسوار الى اسفلها . وقد توغل في البربرية والابتعاد بتهييجات الحروب عن الانسانية حتى انهُ يقال انهُ كان يسر بان يرى رجالهُ يعذبون بعض اولئك النكودي الحظ بسلخ جلودهم وهم احياء . وفي سنة ١٢٠١ للميلاد غار احد ملوك المغول باخضاع قوم كانوا قد عصوهُ فامر بطرح سبعين من قوادهم في انية كبيرة فيها ماء مغلي . وصمم على ان يفني كل اهالي تلك البلاد ليأتي بقوم من المغول ليسكنوها عوضًا عنهم ولذلك كان يقتل مائة الف منهم دفعة واحدة بواسطة جيشهِ . وتيمورلنك هو من الذين خلفوهُ وقد تقررت في التواريخ اعمالهُ فانهُ بنى بعد انتصارهِ في الشرق تلاً من مائة الف جمجمة من جماجم الذين فاز بفتح مدنهم حتى انهُ يقال انهُ كان يلتذ بان يعذب الرجال من اعدائهِ فكان يامر بسحق اجساد ثلثة او اربعة الاف منهم في الاجران المعدة لذلك وبوضع الرجال وهم احياء في الاسوار والاساسات وبتشييد الابنية عليهم . هذا ومن المعلوم ان كثيرين من المورخين يقولون ان اسكندر الكبير كان من الفاتحين الفضلاء مع انهُ بالبحث يتضح لنا انهُ قد ارتكب اعمالاً بربرية واتاناً كثيرة . فانهُ بواسطة تحريضات امراة عاهرة اسمها تايس اضرم النار في مدينة جميلة جدًّا وحرقها حتى باتت رمادًا وصدر امرهُ بهذا العمل وهو في وليمة دارت فيها الكؤوس وكثرت الافراح وكان سلتيوس احد القواد المقربين جدًّا اليهِ وهو شقيق هيلانة التي ارضعت اسكندر وكان قد عرض نفسهُ لخطر الهلاك ليخلص اسكندر من القتل عند وقوعهِ في خطر مبين في معركةٍ ومع ذلك رماهُ بسهم وقتلهُ في وليمة كان قد دعاهُ اليها لانهُ كان قد تكلم كلامًا المقصود منهُ جعل الاسكندر يميل عن طريق التكبر والافتخار . اما معاملتهُ للبرانشيدي فمن اهم حوادث التاريخ الدالة على شرور الحروب وتوحش الذين اقاموا بها فان اولئك القوم استقبلوا الاسكندر احسن استقبال وهو يفتح البلدان ودخولهُ مدينتهم بفرح لا مزيد عليهِ . غير انهُ في اليوم الثاني امر جيشهُ بان يحيط بالمدينة ثم امرهم بان ينهبوها ويقتلوا كل سكانها فانفذ ذلك الجيش هذا الامر الوحشي حتى ان كثيرين من الاهالي كانوا سائرين في الشوارع قاصدين الذهاب الى الاسكندر ليزوروهُ علامة لاخلاصهم لهُ فكان الجنود يصادفونهم ويقتلونهم في الشوارع وفي البيوت بدون مراعاة الجنس ولا السن ولا الاصغاء لصراخهم وتوسلاتهم وتحسيب العذارى وبكاء الصغار حتى انهُ هدمت الاسوار من اساساتها بحيث لم يبقَ اثرُها بعد عين . وكان ذنبهم تسليم اجدادهم قبل زمانهم باكثر من مائة وخمسين سنة الى كسرى خزينة هيكل ديديمايون التي كانت قد سلمت اليهم . ولا يخفى انهُ فتح مدينة صور بعد ان حصرها سبعة اشهر فامر اذ ذاك جيشهُ بان يقتل كل الاهالي خلا الذين يلتجئون الى الهياكل وبعد ذلك حرقها فذبح ثمانية الاف رجل وبعد ان كلت ايدي الجنود من القتل نصب الفي صليب على شاطئ البحر وصلب الفي رجل . فالحرب ام شرور ينفر الطبع البشري منها ولولاها لما شاهدت الدنيا تلك الشرور ومنها انهُ بعد ان قاتل لابريوس الملك اسكندر الاسرائيلي قبل الميلاد بزمان ليس بطويل انتصر عليهِ وفي مساء المعركة حل بجيشهِ في القرى المجاورة

انهر الاردن فرأى في تلك القرى نساء كثيرات فأمر جنوده بجلبهن وتقطيع اجسادهن وطبخها بحيث يتوهم اهالي تلك الجهات بان جيشه يأكل لحوم البشر ليوقع اشد الرعب في قلوب الاهالي في البلاد المجاورة لمحل حلوله . ففي بال من يا ترى يخطر هذا الامر لولا الحروب . حتى انه في الحروب الصليبية كان الصليبيون يجاوزون حدود الانسانية فانهم كثيرًا ما كانوا يفتكون بالرجال والنساء والاولاد . ففي ليلة واحدة في انطاكية ذبحوا عشرة الاف من الاهالي من كل الاجناس والاسنان اذ كانوا قد هجموا عليهم وهم نيام وبعد ان ارتكبوا ذلك العمل اخذوا في السلب والنهب وعندما فتحوا اورشليم ذبحوا كل اهلها وبعد ان كلت ايديهم من سفك الدماء وتعبوا من الهيجان الحربي والنهب صاروا حجاجًا اتقيا واخذوا في ان يركعوا حفاة فرحًا امام قبر كنيسة القيامة . ولم تنحصر تاثيرات الحروب والمطامع الناتجة عن تعليق الامل بالفوز بها او بما هو من قبيلها اي نوال المآرب بواسطة هلاك الضد في جنس الرجال ولكنها امتدت الى نساء كثيرات منهن كليوباترا بنت بطليموس فيلوميتار فانها طمعت جدًّا في الاستقلال بالملك حتى انها قتلت ابنها سلوقيوس بيدها فانها طعنته بخنجر في صدره . وكانت قد تزوجت بثلاثة ملوك من ملوك سورية وام اربعة منهم وكانت سبب موت اثنين من ازواجها . وبعد ارتكابها جميع تلك الشرور هيأت جرعة من السم لتسقيها لابنها كريبوس على انه ظهر امرها والزمت بان تشرب الجرعة المميتة التي كانت قد هيأتها لقتل ابن آخر من اولادها فماتت وتخلصت الدنيا من تلك الوحشة المضرة . ومن العادات التي كانت جارية عند اهالي قرطجنة القديمة تقديم الذبائح البشرية الى معبودهم زحل عندما كانوا ينكسرون في الحروب وذلك استجلابًا لرضاه واخمادًا لغضبه عليهم وكانوا يخفون صراخ المنكودي الحظ الذين كانوا يقدمون ذبيحة باصوات طبولهم وابواقهم حتى ان الامهات كانت تعد من الفضائل مشاهدة اولادهن عندما يقدمون ذبيحة بدون ان يذرفن دمعة واحدة ولا يبدين تنهدًا حتى انه تقرر عندهن انهن اذا بكين يقل مقبول الذبيحة عند المعبود وكثيرًا ما كانت الامهات تسكت اولادهن الصارخين بالتقبيل لئلا يغتاظ المعبود . ولا يخفى ان الحروب تجعل الناس يفقدون قوة التعقل فانه عندما فتح الرومانيون مدينة قرطجنة المذكورة سلم اليهم احد قواد قرطجنة وهو اسدروبال المذكور قبلًا ليخلص حياته اما امرأته فعندما رأت ذلك منه صعدت على سطح هيكل كانت قد اضرمت النار فيه وذلك على مرأى من زوجها واخذت في ان تسبه وتوبخه اشد التوبيخ قائلة يا ايها النذل الدني ان العمل الدني الذي عملته لتخلص نفسك لا يجديك نفعًا فانني ساقتلك في هذه الساعة بقتل ولديك وكانا معها وبعد ان قالت هذا الكلام طعنت كلا من الولدين بخنجر وبينما كانا يختبطان قابضين الحياة طرحتهما من سطح الهيكل الى اللهيب ثم طرحت نفسها بعدهما وهلكوا جميعًا . وما هذه الحوادث من الزمان القديم غير كالساقية بالنسبة الى البحر بالنظر الى الاجراءات الوحشية التي قيد الناس الى فعلها بالحروب حتى ان الامهات التزمن ان يأكلن اولادهن في اورشليم وغيرها والاخوة ان يقاتلوا اخوتهم والآباء بنيهم والبنون آباءهم وكم من حادثة جرت بين القبائل التي لم يدون شيء من اعمالها في التواريخ لبربريتها او لاندثار اخبارها وآثارها او لغير ذلك وكم من خبر يدل على شرور الحروب باكثر مما قد ذكر وقد انطوى معها . ولا نرى ان حروب هذه الايام خالية من كل بربريات حروب الزمان القديم حال كونه من المؤكد ان الازمنة المتوسطة شاهدت من بربريات

الحروب ما يحاكي بربريات الزمان القديم . وقد جرى في هذا القرن وفي اواخر الماضي ما يكل عن وصفهِ القلم وقد قال احد المورخين ما ياتي في سياق الكلام عن حصر الفرنساويين ليافا ان الجندي يسلم نفسهُ الى كل الهيجان الذي يصدر عن الهجوم وفتح المدن عنوة فيضرب ويذبح وما من مانع يمنعهُ وويلات فتح المدن باطلاق المدافع تعاد في كل شارع وفي كل بيت فتسمع صراخ النساء اللواتي يقع تعدٍّ على اعراضهنَّ مستغيثات باقاربهنَّ الذين يكون السيف ء ملاقيهم على مراى منهنَّ فما من مجيب ولا من مجير . فانهُ لا يبقى اعتبار لشيء والدماء تجري في كل الجوانب وكلما خطا الانسان خطوة يرى اناسًا يتنهدون ويئنون ويتاوهون . وقد قال السار روبرت ولسون المورخ في وصف المعارك في بولونيا ان الارض بين الحرش واماكن مدافع الروسيين ومسافتها نحو ربع ميل كانت مغطاة بجثث القتلى العريانة فان الاوباش كانوا قد جردوها من ملابسها في الليل وكان بعض اولئك المنكودي الحظ يملأون حالهم ويئنون من اوجاعهم ولكن ما من يد ذات شفقة تخفف ويلاتهم . واين هذا الويل والخراب مما جرى بسبب حرق موسكو المدينة الروسية العظيمة وكانت عاصمة تلك البلاد لئلا يدخلها الفرنساويون ويتمكنوا من ان يحصلوا على زاد وراحة بعد فتحها . وفي ذات مرة بات مستشفى روسي فيهِ عشرون الف جريح ومريض من الجنود في وسط اللهيب فانهُ احترق بهم واكلتهم النار شيئًا فشيئًا وكم من فتاة امست في اعظم ويل من جرى ذلك وكم من ام كانت الحروب واسطة لمفارقتها الراحة والسرور ومرافقتها للويل والحزن حياتها بطولها ومن يا ترى يقدر ان يتصور ويل الحصر والمدافع تصول كراتها المهلكة على الكبار والصغار الاصحاء والمرضى الاناث والذكور . ولم يخفف التمدن ويلات الحرب في اهم الامور بل خفف الامور العرضية والجوهرية وهي الهلاك والخراب والام الذين تسحق اعضاؤهم الاثقال بكرات الويل على حالهم فمن يقدر ان يتصور الوف الجاريح يئنون وهم يتقلبون في المركبات وعظامهم المكسرة المسحوقة تتحرك ودماؤهم تسيل وجراحاتهم الملتهبة يحف بعضها على البعض الآخر ولا يقشعر بدنهُ ويضيق صدرهُ ويقول ان الانسان شرير . ومع ان التمدن قد امتد كثيرًا في العالم لا نزال نرى للحرب ويلات كما في اسبانيا واي ويل اقل من ويلات حرب فرنسا والمانيا وحصر مدنها وتعطيل الاشغال والوصول الى درجة تكاد تكون الموت من الحصر ونفوذ الزاد فهذه هي حالة الانسان وهذه هي الامور التي ينبغي ان يحاربها الانسان العاقل المتمدن ولئن كان المرجح انها لا تنقطع الا بانقراض الجنس البشري فان سلوان العاقل ولو لم ينجح قيامهُ بما يقاد بالتعقل والحكمة الى القيام بهِ

العفو العجيب

ان لويس دوق دو بوربون ملك فرنسا من سنة ١٤٩٨ الى سنة ١٥١٥ بات اسيرًا في يد الانكليز ولما نجا من الاسر قام بعمل لا يفعلهُ الا من كان شانهُ الحلم وكرامة الاخلاق . فانهُ عندما كان ماسورًا استغنم كثيرون من الخاضعين لهُ الفرصة لينهبوا ما يخصهُ ظانين انهُ ما من احد يخبرهُ بتعدياتهم . فلما خلص من الاسر وعاد الى وطنهِ اسرعوا بالمجيء اليهِ ليهنئوهُ فاجتمعوا كلهم حولهُ . وكان لذلك الملك وكيل عام صارم فاتاهُ بدفتر فيهِ ذكر كل تعدياتهم بالتفصيل . فلما راوهُ اندهشوا وتحيروا غير ان ذلك الملك قال لوكيلهِ هل قيدت في الدفتر الخدمات التي قد نفعوني بها . فقال لهُ لا يا ايها المولى . فقال الملك من الواجب ان نحرق هذا الدفتر اذ انهُ لا يحتوي على خدماتهم وطرحهُ في النار بدون ان يطالعهُ

الامانة

اذا لاحظ الانسان احوال الامم يرى ان الامانة اعم في الامم التي لم تبلغ الدرجة المساة بدرجة التمدن ماهي في الامم المتمدنة فترى البدو اشد امانة في المحافظة على قواعدهم ووعدهم وتعهداتهم من الحضر المتمدنين وفي بلاد روسيا امة اسمها الاوستياك وهي نصف بربرية وموقعها في شمالي روسيا وقد اشتهرت بالامانة وخلو الغرض ومن الشواهد الكثيرة الخبر الآتي وهو. ان تاجرًا روسيًا سار الى توبولسك وهي عاصمة سيبريا الروسية ونام عند رجل من الامة المذكورة وفي الصباح سافر غير انه اضاع كيسًا في الطريق وكان فيه مائة ريال مسكوبي . وفي ذات يوم خرج ابن الرجل الذي كان قد نام التاجر الروسي عنده فراى بالتصادف كيس الدراهم غير انه لم ياخذه ولامسه . ولما عاد الى بيته اكتفى بان يخبر اباه بانه راى كيس دراهم في الطريق وانه لم يمسه . فقال له ابوه ارجع على الفور الى المكان الذي قد رايت الكيس فيه واضع عليه ترابًا واغصان اشجار بدون ان تغير مكانه فان عاد صاحبه وفتش عليه يجده . وبقي الكيس في ذلك المكان ثلاثة اشهر . وبعد المدة المذكورة رجع التاجر الروسي من برئسوف ونزل عند ذلك الرجل واخبره بانه اضاع في المرة الاولى كيس دراهم فيه مائة ريال . فقال له صاحب المنزل اانت هو الذي اضاع الكيس فلا يشغل بالك فانني سارسل معك ابني ليدلك على المكان الذي يجب ان يكون الكيس فيه . فسارا ووجدا الكيس مخفيًا تحت التراب والاغصان حيث كان قد وقع من التاجر

العدل في الحرب

ان كاميل كان من القواد الرومان المشهورين بالشجاعة والفضائل وبالتدبير والحكمة مات سنة ٣٦٥ قبل الميلاد فاقام في ذات سنة يحصر مدينة فالاري من ايطاليا . وكانت تدافع عن نفسها فطال زمان حصرها بدون ان يظهر شيء من علامات قرب التسليم او الفتح عنوة . غير ان احد اهاليها كان من الخائنين فصمم على ان يسلمها الى اعدائها الرومان وهو معلم مدرستها وكان من المتمتعين باعتبار الاهالي واحترامهم التام فانه كان من اهل الحذق والمعارف وذا مركز حسن جدًا ولذلك اجتمع عنده اولاد اعيان المدينة المحصورة . ولا يخفى ان الذي يخطر بباله ان يخون مدينته لا يستحق ان يكون ذا مركز كالمركز الذي كان فيه ذلك المعلم . ففي ذات يوم من ايام التنزه في المدرسة سار بتلامذته طلبًا للتنزه خارج الاسوار ومشى بهم في مكان ما من خطر فيه على الاولاد غير انه دخل طريقًا غير ظاهر كان يعرفه فوصل به الى معسكر الاعداء والاولاد معه واجتمع بالقائد كاميل المذكور وقال له يا ايها القائد ان مدينتنا قد باتت الان في قبضة يدك فان هولاء هم اولاد اعيانها فيلتزمون ان يقبلوا بكل شروطك ليردوا اولادهم اليهم . وبعد ان انتهى من كلامه اخذ ينظر حوله العجب منتظرًا الشكر العظيم والمكافاة الجزيلة . غير انه بات في اعظم ويل وخوف عندما سمع من القائد كاميل الروماني الكلام الآتي المهين وهو يا ايها التعيس لقد خطر لك ببال ان الرومانيين انذال مثلك فاعلم يا ايها الدني ان القوانين والعدالة هي محفوظة سالمة ولو تعلقت باعدائنا والحروب لا تمس في شيء حقوق الانسانية فالذين ينتفعون بالخيانة يشاركون الخائن في خيانته فاننا لا نحارب الاولاد ولكننا نحارب الرجال حربًا قانونية . وكانت فرائص الاولاد الصغار ترتجف خوفًا فامنهم ذلك الجنرال العاقل وردهم الى اهلهم وسلم ذلك الخائن الى الاهالي

ليتنقموا منهُ انتقاماً عادلاً . فلما عاد الاولاد الى المدينة وجدوا ان اهاليهم باتوا في اضطراب وويل شديد بيد انهم لما راوهم تحول حزنهم الى فرح واضطرابهم الى سكينة ولما سمع الاهالي بما كان قد فعله القائد كاميل مالت قلوبهم اليهِ وقالوا ان الارفق ان تكون حكومة امة كهذه الامة حليفتنا عوضاً عن ان تكون عدوتنا ففتحوا ابوابهم للرومان الذين عاملوهم معاملة الحلفاء بل معاملة الاخوة

الشهامة

ان الشرق في احتياج شديد الى كرامة الاخلاق والشهامة والصدق والامانة ولذلك من الواجب ان نجتهد في نشر الاخبار التي من شانها اظهار فضل الذين شانهم المحافظة على المبادي الصحيحة . وما من شيء احب الى الانسان من ان يرى بين قومهِ قوماً يتمنعون عن الانتفاع بوسائط غير جائزة وغير لائقة مصدرها غيرهم ليعاملهم ويربح بالهم من الغدر والخداع فاننا قد بتنا في زمان لا يظن الاخ الحسنى في اخيهِ وفي قراءة الخبر الاتي لذة يفرح بها الانسان ولو كان خائناً وهي ان الرومانيين فتحوا حرباً شديدة على برهوس ملك ايبروس ضمنها الان هو من ولاية البشناق العثمانية ففي ذات يوم ورد تحرير الى رئيس الدولة الرومانية المسمى فابريسيوس من طبيب الملك ايبر المذكور ومآله ان ذلك الطبيب يرتضي بأن يقتل مولاهُ الملك بالسم اذا وعده الرومان بمكافاة تعادل نفع قتل ذلك الملك . اما الرئيس فابريسيوس الروماني فحرر بهذا الشان الى الملك الايبري المذكور ليحذرهُ من خيانة طبيبهِ الشرير وختم الرئيس تحريرهُ بما ترجمته يا ايها الملك انك لم تصب في اختيار اصدقائك واعدائك وستتاكد صدق كلامي عند قراءة التحرير الذي قد ورد الينا من طبيبك وهو واصل لقاطيعك . فانك تحارب اصحاب الناموس وكرامة الاخلاق وتركن الى الاشرار المفسودين . فلما قرا ملك ايبر تحرير الرئيس الروماني صرخ قائلاً لقد عرفت فابريسيوس وانهُ اسهل علينا ان نجعل الشمس تغير مجراها الاعتيادي من ان نجعل الرومان يحيدون عن سبل العدل والفضائل . وبعد ان بحث عن الامر وتحقق خيانة طبيبهِ قاصة اشد القصاص غير انهُ لم يكن راغباً في ان يحمل جميل الرئيس الروماني بدون ان يظهر شكرهُ ويكافيهُ عليهِ ولذلك اطلق سبيل كل الاسرى الرومان وردهم اليهِ بدون ان يطلب شيئاً مقابلة لذلك . اما رئيس الدولة الرومانية فلم يرد ان ينال جزاء لانهُ تمنع عن ارتكاب ذنب وهو قبول الانتفاع بخيانة خائن ولذلك بعث الى ملك ايبر اسرى من حلفائهِ من اهالي ايطاليا عددهم قدر عدد الاسرى الذين كان قد بعث بهم اليهِ

الصرامة

من اعظم اسباب التشكي في الدنيا وقوع الخلل واعظم اسباب الخلل التساهل والحلم الذي هو في غير محلهِ فلو قتل اكثر القتلة لقل القتل هذا في الشرق هو الواقع بدون ريب . وكذلك لو وقع القصاص على اكثر اللصوص لقلت جداً فسر الادارة الثبات في اجراء القوانين والاوامر وخرابها باجرائها مدة ثم اهمالها بدون داع كافٍ وقد جرى في ايام الامبراطور جستنيانوس امبراطور الرومان الشرقي حادث هو برهان على صحة ما قد ذكرنا بهذا الشان فانهُ عندما راى ان التعديات والشرور قد كثرت في القسطنطينية وطال زمان جريها اقام حاكماً رجلاً من المشهورين بالامانة والنشاط والعدل والاقدام والحذق وسلم اليهِ كل سلطانهِ ليقاص المذنبين واعلن ان حكم حاكم القسطنطينية ينفذ بدون ان يكون قابل الاستئناف

بان الامبراطور لا يعفو عن احد . فهذا الاعلان
الامبراطوري اوقع الرعب في قلوب كل اهل التعدي
والعدوان خلا رجل واحد كان يظن انهُ غير خاضع
للقانون . ففي ذات يوم تعدى على ارملة وسلب منها
بعض ما يخصها فسارت الى الحاكم المذكور وشكت
امرها اليهِ . وكان الحاكم يعلم كيف ينبغي ان ينصرف
فكتب الى المتعدي كتابًا لطيفًا وتوسل اليهِ بان
ينصف الارملة المسكينة وسلمها التحرير وقال لها
خذيه انتِ اليهِ . فلما قراهُ المتعدي استشاط غيظًا
وضربها واهانها بالكلام . فلما سمع الحاكم بذلك تكدر
وطلب المتعدي الى مجلسهِ ليحاكمهُ وارسل اليهِ ورقة
الدعوة . فاستهزأ بها وعوضًا عن ان يطيع امر
الحاكم سار ليتناول الطعام في القصر الملكي اذ انهُ كان
قد دعي اليهِ ليتناول الطعام مع الامبراطور . فعرف
الحاكم بذلك فاستاذن الامبراطور بان يسمح لهُ بان
يدخل عليهِ وهو يتناول الطعام ليعرض لهُ امرًا فاذن
لهُ فدخل وقال يا ايها المولى اذا كنت لا تزال مصممًا
على انفاذ الاوامر التي اعلنتها بخصوص المتعدين لا
انفك عن خدمة جلالتك بانفاذ اوامرك ولكن اذا
كنت قد حدت عن ذلك المشروع الذي يليق
بك بحيث يتشرف اشد الناس شرًا باحسانك
وبالجلوس عند مائدة طعامك ارجوك ان تتنازل
بقبول استعفائي من خدمة لا اقدر ان اكون فيها على
تلك الحال ما لم اكدرك بدون ان انفعك . انتهى .
فانتبه الامبراطور الى هذا الكلام وقال انني لم اعدل
قط عما قد صممت على انفاذهِ فاجعل بحثك في كل
مكان فاسمح لك بهِ ولو كان في نفس عرشي فانني
انزل عنهُ لامكنك من انفاذ العدل . انتهى . فلما سمع
هذا الجواب استند اليهِ والقى القبض على ذلك الرجل
المتعدي وهو جالس مع الامبراطور عند مائدة
الطعام وساقهُ الى المجلس وسمع شكوى الارملة
وبما ان ذلك الرجل الذي كان على جانب عظيم من
الخفة والجسارة بات مرتجفًا لا يقدر ان يحامي عن نفسهِ
بشيء اظهر تعدياتهِ وجعلهُ الحاكم مثالاً لنفوذ العدل
فحجز املاكهُ لنفع الارملة وكان هذا العمل واسطة
لقطع التعديات من القسطنطينية زمانًا طويلاً

مزايا كلام العرب

لائحة لبيان مزايا كلام العرب وسبب اختراع فن
النحو وبيان كيفية تعليمهِ وتعلمهِ بوجه السهولة

(من قلم جناب عزتلو ناجي افندي قائمقام قضاء
اللاذقية صاحب كتاب تسهيل التحصيل وتاليفات
اخرى)

اعلم ان لغة كل قوم عبارة على القول الدال
عن مقصود المتكلم وذلك القول لكونهِ فعلاً لسانيًا
يلزم ان يصير بتكرر فعلهِ ملكة راسخة في العضو
الفاعل لهُ وهو اللسان وتتفاوت تلك الملكة في كل
ملة بحسب اصطلاحاتهم المتفاوتة وكانت الملكة الحاصلة
للعرب احسن الملكات واوضحها من جهة البيان
لجميع المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من
المعاني مثل الحركات التي تميز الفاعل من المفعول بهِ
ومن المضاف اليهِ وبالعكس وذلك لا يوجد بوجه
الكمال الا في لغة العرب واما سائر اللغات فلا بد
ان يكون لكل معنى لفظ دالٌ عليهِ بالوضع ولهذا
السر يوجد الكلام العربي اوجز واقل الفاظًا وعبارة
من جميع الالسن حتى ان الحروف والاوضاع الموجودة
في كلام العرب لها اعتبار في الدلالة على المقاصد
المختلفة لان كلامهم واسع جدًا ولكل مقام عندهم مقال
يختص بهِ مثلاً قولهم زيدٌ جاءني مغاير من جهة
الافادة لقولهم جاءني زيدٌ لان المتكلم يفيد في التركيب
الاول ان اهتمامهُ بالمسند اليهِ قبل المسند وفي الثاني
بالعكس قولهم زيدٌ قائمٌ وان زيدًا قائمٌ وان زيدًا

لقائم مغاير كلها في الدلالة فان التركيب الاول العاري عن التاكيد يفيد الخالي الذهن والتركيب الثاني المؤكد بحرف انّ يفيد المتردد والثالث يفيد المنكر فتبين انهُ يوجد في كلام العرب للحركات والحروف والاوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود من غير تكلف الى صناعة يستفيدون ذلك منها كما تشهد بذلك الخطب المسموعة من خطبائهم المصقعين والآثار الموجودة لعلمائهم وشعرائهم المفلقين من النثر والنظم الكائن على اساليب لغتهم وتراكيب كلامهم ثم اعلم انهُ لما ظهر الاسلام وفارقت العرب الحجاز لفتح الممالك الموجودة بايدي غيرهم من الامم وقهروا الدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة الاصلية بسبب استماعهم من الاعاجم في التعبير عن المقاصد كيفيات غير الكيفيات التي كانت لهم وفسدت بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمتعربين فعند تحقق ذلك خشي اهل العلوم من ان تفسد تلك الملكة بالكلية فلذلك بادروا الى استنباط قوانين كلية ومطردة من مجاري كلامهم ليقيسوا عليها سائر انواع الكلام ويلحقوا الاشباه بالاشباه والنظائر بالنظائر مثل ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور ثم راوا تغير الدلالة بتغير الحركات فاصطلحوا على تسميته بالاعراب وتسمية الموجب لذلك التغير بالعامل وامثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة فقيدوها بالكتاب وجعلوها فنًّا مخصوصًا واصطلحوا على تسميته بعلم النحو واول من كتب فيهِ ابو الاسود الدوّلي من بني كنانة باشارة الامام ابي الحسن علي رضي الله عنهُ ثم كتب فيهِ الناس الى ان انتهى الى الخليل في ايام الرشيد فهو هذب تلك الاصول وكمل الابواب والفصول ثم اخذها عنهُ سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من ادلتها ووضع فيها كتابهُ المشهور الذي صار امامًا لكل ما كتب فيها من بعده ثم وضع ابو علي الفارسي وابو القاسم الزجاج كتبًا مختصرة للمتعلمين ثم طال الكلام وحدث الخلاف بين اهلها من الكوفيين والبصريين وكثرت الادلة والحجج بينهم وتباينت الطرق في التعليم وصعب ذلك على المتعلمين حتى جاء بعض المتاخرين من العلماء باختصار كثير من ذلك مع استيعابهم للقواعد كالزمخشري وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم واما الان فقد كادت تؤذن هذه الصناعة بالذهاب لما يرينا الزمان من النقص في سائر العلوم والصنائع وذلك لتناقص الهمم وعدم تشويق اولياء الامور والنعم حتى افسدت طرق تحصيل الفضائل وابوابها وقلت بل عدمت اربابها ثم لا يخفى ان علم النحو آلة لتحصيل العلوم العالية المقصودة بالذات فلذلك ينبغي ان لا يوسع فيه الكلام حتى لا يصير طول الاشتغال به مانعًا عن تحصيل العلوم النافعة والفنون الجامعة لانهم اذا قطعوا عمرهم القصير في تحصيل العلوم الالية فمتى يظفرون بالمقاصد العالية فاذًا يجب على المعلمين ان ينبهوا المتعلمين على الغرض منها بتعليم المقدمات المختصرة النافعة وبتفهيم الامثال الحسية حتى لا يزال الاستعداد يتدرج ويزداد قليلاً قليلاً بتكرر الامثال واحاطة امهات مسائل الفن على سبيل التقريب والاجمال لان المتعلمين اذا القي عليهم التفصيل مع اتيان العلة والدليل يكل ذهنهم عن التحصيل ويخير امرهم الى التعطيل لانهم يحسبون ان العلم صعب في نفسه فيتكاسلون عن قراءته ودرسه ويعزفون عن قبوله ويتمادون في هجرانه وينصرفون عن دخوله فيصير ذلك سببًا لحرمانهم من جميع العلوم وادراك الحقائق والفهوم وليس ياتي ذلك الا من سوء التعليم وعسر التفهيم فيجب على المعلمين التمسك بتسهيل التحصيل وتعليم الاجمال قبل التفصيل وهو الهادي الى سواء السبيل

تاريخ فرنسا

فانكم تجعلون اواسط اوربا سجنًا لنا وانا اجعل البحار سجنًا لكم. غير ان نهاية الحرب لا تتم الا بوسائط اخر افعل فانهُ لا بد من جمع مائة وخمسين الف رجل وسفن كثيرة جدًّا . ولا بد من ان نحاول قطع المضيق الواقع بين فرنسا وانكلترا وربما كانت محاولة ذلك تجعلني ادفن في قاع البحار سعدي ومجدي ونفسي . يا سيدي ان الحمل على انكلترا جسارة مخيفة

وكان سفير انكلترا يسمع كلام بونابرت باندهاش وتعجب وعلى الخصوص لما اخذ بونابرت في ان يعدد بوضوح وفصاحة كل مخاطر الحمل على انكلترا وصعوباته والتجهيزات العظيمة برًّا وبحرًا اللازمة للقيام بذلك وصعوبات التخلص من البوارج الانكليزية ثم قال لهُ ان الهلاك في محاولة الهجوم على انكلترا اقرب من الفوز بالمرغوب . ومع ذلك ارى انهُ لا بد من ان نعرض انفسنا لهذا الويل العظيم اذا الزمتموني ان اعرضها لهُ . ولذلك اقول انني لا اتردد عن ان أعرض لهُ نفسي وجيشي فانني اقدر ان اقوم بذلك قيامًا لا يقدر غيري ان يقوم بهِ . فاحكم بما باتي هل يسوغ لمن كان مثلي متمتعًا بالنجاح والسلطان والسلام ان يعرض سلطانهُ ونجاحهُ وسلامهُ في انفاذ امر كذلك الامر. الا ترى انني بعيد عن التكلف والتصنع عندما اقول انني راغب في المحافظة على السلام . فمن اوفق الامور لكم ومن اوفقها لي ان نبقى ضمن حدود العهود. ولذلك لا بد من اخراج جنودكم من مالطة ومن ان تمنعوا الذين يحاولون قتلي في انكلترا . فاذا وافقكم ان أُهان بكلام الجرائد الانكليزية لا بأس في ذلك ولكن لا يسوغ ان تسلموا بان اهان بتصرفات المهاجرين الادنياء الذين يتعدون على حقوق الحماية التي تمنحونهم اياها حال كونهِ قد تقرر في نظاماتكم المتعلقة بالمتحدين معكم انهُ يسوغ طردهم من بلادكم . فتصرفوا معي بالحب والصداقة فاعدكم بان اجعل معاملاتي المتعلقة بكم كذلك . فانظروا الى السلطان العظيم الذي نقدر ان ننفذهُ في العالم بجمع امتينا بالاتحاد . فان عندكم بوارج لا اقدر ان اتي بمثلها ولو بذلت كل مداخيلي عشر سنوات . وعندي انا خمسمائة الف جندي يسيرون وراءي كيفما توجهت بهم . فان كنتم سادة البحر انا سيد البر . ولذلك من مصلحتنا ان نجد واسطة للاتحاد وليس لفتح الحروب فنتمكن من ان نسوس العالم كما نشاء . فاذا اتحدت فرنسا وانكلترا تقدران ان تقوما بكل ما تقتضيهِ حقوق الانسانية . انتهى .

هذا ومع ان سفير انكلترا المذكور بلغ حكومتهُ كلام بونابرت بالتفصيل لم تقبل بان تخرج جنودها من مالطة بادعاآت مختلفة . وكان الغيظ يشتد في قلوب الفريقين فاخذا في الاستعداد لتجديد الحروب واثر ذلك تاثيرًا شديدًا في بونابرت حتى انهُ كان يجعلهُ يظهر غيظهُ حينًا بعد حين . وقد قال مما يأتي بهذا الشان ان مالطة تمكن مالكها من التسود على البحر المتوسط . وما من احد يقول انني اقبل بان اسلم البحر المتوسط الى انكلترا الا لانني اخاف سلطانها فاخسر احترام بحار العالم واحترام اوربا . ولذلك قد صممت على ان احارب الى ان تفرغ قوتي فان ذلك افضل من خسارة البحر المتوسط واذا وصلت الى مدينة دوفر (في عبر البحر من انكلترا) ينتهي امر اولئك الذين هم ظلمة البحار . وفضلاً عن ذلك اقول انهُ لا بد من محاربة امة لا تطيق عظمة فرنسا فالاسراع الى الحرب اوفق من الابطاء . اما انا فلا ازال في الشبهة والانكليز في خطا ربما كنت لا اراهم فيهِ بعد الآن فالاوفق تسوية الامر بالحال . ولذلك

اقول اني لا اسمح لهم بامتلاك مالطة . انتهى . ومع ذلك ارتضى بونابرت بان يخابر الانكليز بتسليمهم جزيرة اخرى في البحر المتوسط فقال انني لا اعارضهم اذا اتخذوا مينا ليلتجئوا اليها ببوارجهم على انني مصمم بان لا اسمح بان يكون لهم جبلان كجبل طارق في البحر المتوسط احدهما عند المدخل والاخر في الوسط . ولم تقبل انكلترا بذلك . ثم طلب بونابرت ان يصير وضع جزيرة مالطة في يد امبراطور روسيا امانة الى نهاية المخابرات التي كانت جارية بهذا الشان بين فرنسا وانكلترا . وصادف ذلك عندما كان امبراطور روسيا يعرض مداخلاته على الدولتين لمنع الحرب . فرفضت انكلترا بان تسلم بذلك وقالت انها لا تظن بان روسيا تقبل بان تقوم به . وفي اثناء ذلك طلبت انكلترا الى سفيرها في باريز بان يطلب الى فرنسا بان تبقى مالطة بيدها عشر سنوات وان انكلترا تقابل ذلك بالاعتراف بالجمهورية الايطاليانية . غير ان فرنسا لم تقبل بذلك فطالب سفير انكلترا اوراقه وسافر واخذت البوارج الانكليزية في ان تهاجم المراكب الفرنساوية التجارية اينما وجدتها وهكذا امسى العالم في لهيب الحروب مرة اخرى . ومن الامور المقررة عند المورخين بان مسئولية فتح هذا الحرب بتكدير سلام معاهدة اميين لا تتعلق ببونابرت . وقد قال بونابرت عن ذلك ما ياتي انه كان قد تقرر في عقلي في اميين ان احوال فرنسا واوربا واحوالي كانت قد تقررت تقررًا ثابتًا غير ان وزارة انكلترا اضرمت نيران الحرب مرة اخرى . ولوم كل ويلات الحروب التي حلت باوربا بعد ذلك يلحق بانكلترا . اما انا فكنت مصممًا على ان اجرد كل قوتي لاصلاح احوال داخلي ولا ريب في انني كنت قادرًا ان اقوم باعمال كالمعجزات . ولو تم ذلك لما اضعت شيئًا من المجد بل كنت اكتسبت سعادة كثيرة

وكان ذلك ما يمكنني من اتمام الانتصار على اوربا ادبيًا بتغيير ارائها بالسلام عوضًا عن الانتصار عليها بذلك بالحروب التي تبعت الخلاف بسبب تنفيذ معاهدة اميين . ومن المعلوم ان تلك الحروب سلبت مني مجدًا عظيمًا فان اعدائي كانوا يقولون انني احب الحروب غير انني صرفت زماني في أن ادافع عن نفسي . الم اطلب عقد الصلح بعد كل انتصار فزت به . وبالحقيقة انني لم آكن ذا تصرف حر في اعمالي فانني لم آكن قادرًا ان انفذ مرغوباتي فكنت قابضًا على الازمة بيد قوية نشيطة غير ان شدة الامواج اضعفت عزمها فلم تقدر ان تثبت على القبض عليها . فكنت اخضع بالحكمة مفضلاً ذلك على الغرق بالمضادات . ولم آكن حرًّا في اعمالي لان الظروف كانت مفيدة لي على الدوام . ولذلك سالني اصدقائي الصادقين في ابتداء نهوضي في زمان القنصلاتو ما هي الجهة التي تطلبها وماذلك الا بنية حسنة ليعرفوا غاياتي ويسلكوا بما يوافقها . فكنت اجيبهم بانني لا اعلم . فكانوا يتعجبون حتى ان بعضهم ربما كانوا يتكدرون مع انني كنت اطلعهم على الحقيقة . وبعد ذلك في ايام الامبراطورية عندما قلت وسائط التقارب كنت ارى من لوائح اوجه كثيرين انهم يسالونني ما هو مطلوبك . وكان جوابي حينئذ كالاول . ولم آكن حرًّا في اعمالي لانني لم آكن احب نفسي محبة احمق بحيث ابيت اطلب اجراء كل شيء بحسب ارادتي ومشربي . ولكنني كنت انظم الكيفية انتظامًا مناسبًا للاحوال . فكان يظهر من جرى ذلك انني على غير ثبات في بعض الاعمال ولذلك كان يتهمني قومي بعدم الثبات وهذه تهمة غير عادلة . انتهى

هذا وقد قال العالم شارلز المجرسول المشهور بخصوص تكدير معاهدة اميين ان الباريزيين كانوا يقولون ان الانكليز كانوا قد راوا انهم احتملوا من

الذل ما لا طاقة لهم على احتماله بعقد معاهدة اميينز وبنجاح جمهورية فرنسا فعزمت على ان تجدد الحرب فان اسبقية حزب التوري في لوندرا انما كانت متوقفة على ذلك مع رجوع بت الى سياسة الوزارة . وان بونابرت كان عارفًا حق المعرفة بتصميمات حكومة انكلترا على تجديد الحرب ومحاولتها وجود واسطة لتجديدها . انتهى . وقد قال موسيو تيرس المشهور بهذا الشان بعد التامل الكافي لا نقدر ان نلوم فرنسا ناسبين اليها تجديد الحرب بين الامتين . فان القنصل الاول في هذه المرة سلك مسلك الامانة . فانه من سوء الحظ كان في انكلترا حزب ضعيف في الحكومة وكان يجب ان يحافظ على السلام غير انه كان يخاف بطش الحزب الانكليزي الذي كان يجب ان يثير الحرب فلما سمع التقولات الناتجة عن امر سويسرا خاف وامر بان لا تخرج الجنود الانكليزية من مالطة وهذا خطا عظيم . ومنذ تلك الدقيقة وقع اساس السلام لانه عند اقتراب جائزة جميلة كمالطة من مطامع الانكليز لا يمكن ابعادها عنهم . وعند ما رات الحكومة الانكليزية اعتدال المداخلات الفرنساوية في سويسرا وسرعتها وان الصعوبة الناتجة عن ذلك امست في خبر كان رغبت في الخروج من مالطة غير انها لم تكن تتجاسر على ذلك . فطلب اليها القنصل الاول بالعدل وبكبرياء وقع عليها اهانة بان تجري معاهدة اميينز . فتكرار الدعوات ساقها الى العدوان الذي ذكرناه . انتهى . وقد قال المورخ وليم هازنت ان انكلترا اشهرت الحرب على فرنسا في ١٨ ايار سنة ١٨٠٣ وهو زمان مهلك لا تنساه اوربا . فانه زمان ابتداء وبلايا جديدة لا ينساها العالم ما دام موجودًا . فان الحرب السابقة لم تات بالمقصود فاثرت هذه الحرب بمحاولة محو مثال الثورات باعظم الوسائط واكثرها خطرًا . مع ان تلك الثورة قلبت دولة مبغوضة عند الفرنساويين ولئن كانت ذات عهد قديم وكانت قد فازت على كل ما اقيم لدوسها ان كان من الوسائط الداخلية او من الخارجية . ومن اعظم الاكاذيب التي اخترعت لستر شر فتح هذه الحرب الادعاء بانها انتصار للعدل وللانسانية . ففي هذه المرة لم تستخدم الوسائل الاقناعية المهمة فان ادعاءات امتن واقوى جعلت عضدًا لفتح الحرب . اما الادعاء بان مالطة مسوغ فهو شر . فادعي بان تعديات فرنسا وامتداد سلطانها مما يعرض املاكنا في الهند (هذا المورخ انكليزي) ولذلك لا بد لنا من مالطة لازدياد امنيتنا . هذا مع اننا كنا قد وسعنا دائرة املاكنا في الهند في اثناء تلك الحوادث . فلو جعلت فرنسا ادعاء كهذا واسطة لاثارة الحرب بعد السلام هل يسلم لها بان ادعاءها في محله . على اننا نحن من الشاذ فلا نخضع للقوانين التي نطلب الى غيرنا ان يخضعوا لها . انتهى . وقد قال السار والتر اسكوت الانكليزي وهو من الامراء المورخين ان الوزارة الانكليزية ارتضت بان تبقى مالطة في يدها عشر سنوات بعد ان كانت قد طلبت ان تبقى لها دائمًا . اما بونابرت فلم يرتض بان يقع تغيير في معاهدة اميينز ولما كان قد رفض تسليمها الى حرس من نابولي عرض على الانكليز بان يوضع حرس فيها من جنود النمسا او روسيا . غير ان انكلترا لم تقبل بذلك . فخرج اللورد ويتورث سفير انكلترا من باريز في ١٨ ايار سنة ١٨٠٣ واشهرت انكلترا الحرب على فرنسا . فالحرب الدموية التي حدثت بعد صلح اميينز صادرة عن كلام كبرياء وحسد وتخاوف وهذا ما قاله احد الانكليزيين . وبالحقيقة انه لم يكن للحرب سبب محدود مخصوص يمكن ازالته بتوضيحات او اعتذارات او بالتسليم بحقوق . انتهى . وقد قال مستر لوكهارت المورخ بهذا الشان في ١٨ ايار اشهرت انكلترا الحرب . هذا وكان قد سبق

ذلك اصدار اوامر باسر المراكب الانكليزية اينما كانت . وقد قيل انهُ قُبِض على مائتي مركب قبل وصول اشهار الحرب الى باريز وان في تلك المراكب من البضائع ما يساوي ٣٠ ملايين ليرا انكليزية. ومن المعلوم انهُ اذا كان اغتنام البضائع الخصة موافقًا للقوانين او غير موافق لها مامن ريب في ان العرف كان قد قررهُ منذ زمان طويل وكانت انكلترا تقوم بهِ في جميع الظروف المشابهة لذلك الظرف حتى انهُ مع مرور الزمان صار قسمًا من القانون الاوربي الحربي. وقد قال السار ارشيبلد اليسون الانكليزي اننا اذا بحثنا في الاحوال التي اتت بتجديد الحروب بحثًا مبنيًا على التأني لا نقدر ان ننكر رغبة الحكومة الانكليزية الشديدة في تجديدها ولذلك نقول انهم هم المتعدون هذا بالنظر الى الاشغال التي كانت جارية بين الامتين . انتهى . وعند بلوغ خبر تجديد الحرب الى بونابرت قال لوزرائهِ قولاً لا بد من ان يوثر تاثيرًا حسنًا في قلب كل من شانهُ كرامة الاخلاق وهو ما ان الانكليز يرغبون في ان يلزموننا بان نقفز فوق الحفرة لابد لنا من القفز فوقها . هذا وربما كانوا يفوزون باخذ بعض بوارجنا وبعض مستعمراتنا على انني ساحمل الويل الى شوارع انكلترا . واحذرهم بقولي لهم انهم سيندمون على ما فعلوا عند النهاية ويذرفون دموعًا دموية . ولا يخفى ان الوزراء قد حملوا ملك انكلترا على ان يكذب على مسمع من كل اوربا . فان فرنسا لم تكن مشغلة بالتجهيزات ولا باقامة المخابرات . ولم ترسل انكلترا اليَّ تحريرًا واحدًا واللورد ويتورث سفيرها لم يقدر ان ينكر ذلك . ومع ذلك نرى ان تلك الحكومة تحاول تهييج الافكار بمداهناتها الدنية . وقد احتملت كل انواع الاهانات من الحكومة الانكليزية في الشهرين الماضيين . وقد تركتها حتى ملات كاس اهاناتها . وقد نسبت ذلك الى الضعف وضاعفت فتهاحتى ان سفيرها كان يقول لي افعل كذا وكذا والا اذهب بعد سبعة ايام . وقد طلبت اليهِ ان يكتب فقال لا اكتب فان حكومتي قد امرتني ان ابلغكم ذلك شفاهًا فقط . فهل يا ترى سمعتم بمخابرات جارية على هذا المنوال . اما هي برهان عزمها على المواربة والمحاولة حال كونها غير مرتبطة فتفعل ما يبدو لها وتعود بدون ان تترك شاهدًا على اعمالها . فاذا كان شانها تكذيب الوقائع فماذا يكون برهان حدة بواطنها . واذا كانت تظن بانها تقدر ان تسن نظامات وقوانين لاربعين مليونًا تخدع نفسها ؛ وقد قرر القوم في عقلها انني اخاف الحرب حذرًا من تضعيف سلطاني بها . مع انني قادر ان اجمع جيشًا عددهُ مليونان عندما تمس الحاجة . ولا يخفى ان نتيجة الحرب السابقة انما كانت تكبير فرنسا باضافة البلجيك وبيدمون اليها . ونتيجة هذه الحرب ستكون تقرير نظامنا الاتحادي . اما رباط الاتحاد بين امتين فلا يكون غير العدالة والمحافظة على العهود . ولا يلزم ان تسمع الدولة التي يقع التعدي على ما يخصها من المعاهدات بوقوعهِ . ومن واجباتها ان لا تسمع بذلك واذا سمعت بهِ تستحق ان تحتقر . فان خضعت مرة لذلك تفقد مركزها وعندي انهُ اوفق للفرنساويين ان يحملوا نير العبودية باقامة عرش ملك انكلترا في باريز من ان يخضعوا لادعاآت حكومتهِ ومطاليبها غير العادلة . فنراها تطلب يومًا الى بوارجنا ان تسلم عليها وفي يوم اخر تطالب الينا ان لا نتجاوز حدودًا معلومة . حتى انهم راوا بعين الحسد ما كنا نفعلهُ من تنظيف موانينا وتجديد قوتنا البحرية التجارية ثم تطلب الينا ان نقدم لها ضمانات بان ذلك لا يكون ذا ضرر . ومنذ مدة قصيرة سار الفيس امير ال ليسفنر ببارجتهِ الفرنساوية الى مالطة ولم يكن معهُ بوارج فوجد ١٥ بارجة انكليزية هناك (ستاتي بقيتهُ)

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ترضين ان اكون انا مولاك وانا الذي يهابني كل قومي ولي ضيع ورساتيق واموال ومواش ولي منزلة عند الملك هرقل وجميع ما انا فيه مردود اليك اما ترضين ان تكوني سيدة اهل دمشق فلا تقتلي نفسك بالاصرار على القتال وعدم التسليم. فشتمتهُ وحلفت بانها اذا ظفرت بهِ لا بد من ان تقطع راسهُ الى ان قالت ما ارضى بك ان ترعى لي الابل فكيف ارضاك ان تكون لي كفوًا . ولما سمع بطرس ذلك منها غضب وحرض قومهُ على القتال وقال هل ترون عارًا اكبر من هذا في بلاد الشام ان نساء العرب غلبتكم . فعندما سمع رجال الرومان كلامهُ تفرقوا وحملوا حملة عظيمة وصبرت النساء على قتالهن واي صبر حتى تعجب رجال الرومان وتحيروا لانهم لم يكونوا يعهدون مثل ذلك في جنس النساء . ومن يا ترى يقرأ هذا الخبر ولا يتذكر اخبار نساء الاميزون واخبار نساء دهومي اللواتي يحرسن ملكهن ويخرجن للقتال معهُ وهن جيش لهُ نظام وترتيب . وبعد ان استمر القتال برهة ضايق رجال الرومان اولئك النساء ومع ثباتهن وشجاعتهن كدن يقعن في بلية وهوان

هذا وقد قلنا ان الرومان كانوا قد ضايقوا ابا عبيدة وان فارسًا عربيًا سار الى خالد بن الوليد في الطليعة واخبرهُ بما كان فسار في جيشهِ بعد ان سرح امامهُ فرقتين قاصدًا امداد ابي عبيدة بنجدة وقد سبق ذكر عدد الرومان الذين خرجوا من الشام لقتال العرب بعد ان رفعوا الحصار عنها وساروا قاصدين اجنادين لقتال وردان . ولم تدرك النجدة جيش ابي عبيدة الا بعد ان كان قد اشرف على الهلاك وعند وصولها اشتد القتال واحدق العرب بالرومان من كل جانب واعملوا بهم السيوف واسروا قائدهم بطرس وردوهم الى الوراء . هذا وخالد بن الوليد القائد العام في قلق شديد من ان يدركهُ وردان بجيشهِ الجرار قبل التمكن من الاجتماع بالجيوش العربية التي كان قد كتب اليها ان توافيهُ لقتالهِ وكان يخاف ان يدركهُ بعض ذلك الجيش قبل ان يتمكن من قهر الجيش الذي كان قد خرج من الشام . ولذلك بعد ان ارجع الجنود الرومانية وفاز باسر قائدهم بولس سرح اباعبيدة باكثر الجيش وامرهم بالاسراع بالمسير وبقي هو على الساقة بقوم من الفرسان وبعد ذلك نظر خالد الى غيرة قتال النساء فقال من ياتيني بخبر القوم فقال رافع بن عميرة الطائي انا اتيك بهِ فاطلق عنان جوادهُ الى ان اشرف على النسوة وهن يقاتلن قتال الموت فاندهش ورجع واخبر خالدًا بما راى . فقال لهُ خالد لا تعجب من ذلك انهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة وما بينهم وبين تبع الاقرن واحد فلا تعجب يا رافع واعلم ان هذه النسوة لهن الحروب المذكرات والمواقف المشهورات وان يكن فعلهن ما ذكرت فلقد سدن على نساء العرب الى الابد ورفعن عنهن العار . فلما سمع العرب كلام خالد تهللت وجوههم فرحًا ووثب ضرار شقيق خولة المشهورة . فقال لهُ خالد القائد العام مهلًا يا ضرار لا تعجل فان من تأنى نال ما تمنى فقال ضرار ايها الامير لا صبر لي

عن نصرة بنت ابي وامي . فقال خالد قد قرب الفرج ان شاء الله تعالى . وبعد ذلك وثب خالد ووثب رجالهُ وقال لهم يا معاشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا عليهم واحملوا حملة رجل واحد عسي ان نفوز بتخليص نسائنا

هذا ومن اعظم البراهين الدالة على تيقظ خالد بن الوليد وعلو همتهِ ونشاطهِ تمكنهُ في كل حين من ان يصل الى قومهِ وهم في ضيق قبل تمكن العدو من كسرهم ولولا الحذق وعلو الهمة لما فاز بذلك وهذا هو اساس تقدم العرب في تلك الحروب . ولما دنا من النساء اللواتي كن يحاربن كان قد اشتد الويل عليهن واشرفن على الهلاك فلما رأين المواكب والكتائب والاعلام والرايات مشرفة عليهن تشددن وصاحت خولة قائلة يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج ورب الكعبة . فلما نظر بطرس الى الكتائب العربية مشرفة عليهِ خفق فؤادهُ وارتعدت فرائصهُ واقبل القوم ينظر بعضهم الى البعض الاخر فعند ذلك صاح بطرس قائلاً يا معشر النسوة ان الشفقة والرحمة قد دخلت في قلبي لان لنا اخوات وبنات وامهات فاذا قدم رجالكن فاخبرنهم بذلك . ثم عطف يريد العرب فنظر فارسين وقد خرجا من قلب العسكر احدهما متقلد سلاحهُ والاخر عاري الجسد وقد اطلقا عناني فرسيهما وهما خالد وضرار . ولما رأت خولة اخاها قالت لهُ الى اين يا ابن امي اقبل . فقال لها بطرس انطلقي الى اخيك فقد وهبتك لهُ ثم ولى يطلب الهرب اذ رأى انكسار قومهِ وقلة عدد رجالهِ . فلما رأتهُ خولة مولياً قالت لهُ مستهزئة ليس هذا من شيم الكرام تظهر لنا المحبة والقرب ثم تظهر الجفا والتباعد وتقدمت اليهِ فقال لها قد زال عني ما كنت اجدهُ من محبتك . فقالت لهُ خولة لا بد لي منك على كل حال ثم تقدمت اليهِ وقد قصدهُ ضرار فقال لهُ بطرس خذ اختك عني فهي

مباركة عليك وهي هدية مني اليك فقال لهُ ضرار قد قبلت هديتك وشكرتها واني لا اجد مكافأة لك على ذلك الاسنان رمحي فخذ هذه مني اليك ثم حمل ضرار عليهِ وهو يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها . ثم هم اليهِ بالطعنة ووصلت اليهِ خولة فضربت قوائم فرسهِ فكبا بهِ الجواد ووقع على الارض فادركهُ ضرار قبل سقوطهِ وطعنهُ في خاصرتهِ فطلع السنان من الجانب الاخر فتجندل صريعاً الى الارض فصاح بهِ خالد قائلاً لله درك يا ضرار هذه طعنة لا يخيب طاعنها ثم حملوا جميعاً وفي برهة قصيرة كسروا الرومان وادخلوهم الى الشام . وقد قيل في الكتب العربية ان ضراراً قتل في ذلك اليوم ثلثين فارساً من الرومان وقتلت خولة خمسة وعفرة بنت غفار الحميرية اربعة وهكذا . ولما رأى اهالي دمشق ما حل بجنودهم في هذه الحملة وقع الرعب الشديد في قلوبهم وحسبوا لاعدائهم حساباً وتيقنوا بانهُ لا سبيل الى صدهم عنهم غيران ابتعادهم عن الشام بعد حصرها مدة بين لهم انهُ لولا الخوف من الجنود المجتمعة في اجنادين لما رجعوا عن المدينة . وبعد ذلك جمع العرب الغنائم والخيل والسلاح والاموال . ثم قال خالد لهم الحقوا بابي عبيدة لئلا يكون وردان وجيوشهُ قد لحقوا بهِ فساروا هذا بعد ان وضع ضرار راس بطرس القائد الذي كان قد قتلهُ على سنان رمحهِ

هذا وقد قلنا ان سالماً كان ينتظر دخول الرومان بالاسورات والغنائم ليدخل معها ويأخذ في البحث عن محبوبتهِ في الشام غير ان انتصار العرب ذلك الانتصار خيب املهُ فان العرب ارجعوا الاسيرات والغنائم . ومع ان الفوز بالاجتماع بسلمى كان عندهُ في المحل الاول سر بفوز قومهِ سروراً لا مزيد عليهِ وعوضاً عن ان يبقى حيث كان قال الاوفق ان انضم الى قومي فان انتصرنا في اجنادين نرجع الى

الشام والفوز بالمرغوب بواسطة من الوسائط والا فبعد ان نرجع الى بلادنا ويعقد الصلح بيننا وبين الروماني اتي هذه البلاد وابحث عن محبوبتي حتى اجدها واذا لم افز بذلك اصرف حياتي بطولها بالبحث الى ان اموت مرتاح البال بالقيام بالعهود فانني قد عاهدتها على التمنع عن الاقتران بغيرها اذا لم يمكني الزمان من الاقتران بها. وكان سالم في كدر لا مزيد عليه وعلى الخصوص بعد ان تامل برهة في مركز العرب في البلاد الشامية وتفريق جيوشهم وكثرة جيوش الروم المجتمعة في اجنادين فان ذلك حمله على ان يرتاب بالفوز والنصر وقال في نفسه ما ادراني اننا سنصالح الروم بعد رجوعنا والحاصل انه لم يكن يسلي نفسه بشيء حتى اظهر صعوبته له فيعود بخيبة الامل. ومن اغرب الامور ان سالمًا صرف من التعب والزمان ما كان قد صرف طالبًا لوجود محبوبته في الشام مع انها كانت في سجن حلب

الفصل السادس عشر

لو كانت اخبار الغرام خالية من مصائبها لما كان لها من اللذة ما يصادفه مطالعوها فالامل روحها فهو الذي يحمل القاري على ان يعتصم بالصبر الجميل عند تصفح صفحاتها الطويلة واسبابها المفصلة وهذا الامل هو روح اهل العالم جميعهم ولا ينقطع الا بانقطاع الحيوة وتوسيع دائرته ياتي بسوء العواقب وتضييقها يسلب الراحة ويبدل الحظ بالكدر والفرح بالكآبة حتى الصحة بالمرض. واملُ اوغسطا وسلمى ومحبيهما عنصر حيوة غرامهم ومع ان توفيقهم كان قليلًا بل نادرًا كانت حبال امالهم طويلة فسلمى باتت في اسر الروم في حلب ومحبها مع جيش العرب بين الشام والجابية. اما اوغسطا وجوليان فتركناها في ذلك البيت الذي كسر بابه جنود العرب قبل ان وجدوا انه لا بد من الذهاب لقتال وردان وكانت اوغسطا قد غابت عن الصواب وجوليان قد امسى في يد الد اعدائه فسبحان الذي يجمع بعد التفريق ويفرق بعد الجمع. هذا وقد قلنا ان اولئك القوم من العرب كانوا يتجسسون البلاد فاتوا تلك القرية واستولوا عليها بدون ان يقوم اهلها باقل دفاع. ولما راى جوليان انهم قد كسروا باب البيت ودخلوه لم يخطر له ببال الا انهم قد وقفوا على خبره وعرفوا انه هو الجاسوس الذي كان خالد بن الوليد قد امر بالقاء القبض عليه ولذلك قال في نفسه انه قد دنا حاول الاجل ومع انه بات في ذلك الضيق كان ينظر الى وجه محبوبته اوغسطا نظرة عاشق لا يبالي بالموت الا خوفًا من فراق معشوقه فانكسار جانبه وهو على تلك الحال كان اعظم شاهد على صحة غرامه. ومن المعلوم ان الشدة تعلم الجبان الشجاعة فكيف الشجاع. ولما راى جوليان انه مامن مفر وان الاعداء اتون ليلقوا القبض عليه بحضور محبوبته بدون ان يبدو منه اقل دفاع عن نفسه استصغر ظروفه وصمم على ان يعظمها بعدم التسليم الا بعد ان يغلب بقوة الكثرة فيرفع العار عن نفسه ويقوم بواجبات الابطال فسل سيفه واراد الدنو من القوم لقتالهم واذا باحد الروم من اهالي القرية قد ناداه قائلًا اليك عن ذلك فاننا قد سلمنا الى القوم وعقدنا شروطًا معهم. ومع انه كان من الابطال الباسلين سر بالخلاص من تعريض نفسه الى ويل لم يكن يومل بالنجاة منه. وبعد ذلك خرج العرب من ذلك المخدع فانتبه جوليان الى محبوبته التي كانت ملقاة على الارض وغائبة عن الصواب. فلما راها على تلك الحال عظم الامر عليه وخاف من ان يكون الخوف قد اثر فيها تاثيرًا مضرًا فاخذ هو ورفيقه العربي المتنصر الذي كان قد اختبأ في خزانة اذ انه ظن ان وجوده هو

مع جوليان واوغسطا يكون اعظم شاهد على انهم من الجواسيس الذين كانوا قد نجوا من معسكر العرب بعد ان القي القبض عليهم في ان يغسلا وجهها الجميل المصبوغ بالاصفرار بالماء وفي ذلك اطراف اعضاء جسدها. وكان جوليان مضطربًا جدًّا فان جسدها كان باردًا ولونهُ اصفر فظن ان الموت يبتدئ بذلك غير ان رفيقة العربي شجعهُ وطمنهُ فسكن بلبالهُ وقال في نفسهِ عندما اراها في الصحة تفرعيني ويرتاح بالي والا فعاتقي لا يقدر ان يحمل همي والشدة تسوق الانسان الى فعل ما لا يفعلهُ ذو العقل والادراك. ومن يا ترى يقدر ان يصف سرورهُ وخفقان فوادهِ ودهشتهُ لما راى عينيها السوداوين تنظران اليهِ وهو جالس القرفصاء عند راسها بعد ان كانت اجفانهما مطبقة. فقال لها يا مهجتي قد زالت المخاطر وارتفعت البلايا وحان زمان الاجتماع فانهضي ولا تخافي. فلم تجب بشيءٍ غير انها قالت لهُ اغثني بشربة ماءٍ فنهض رفيقهُ واتاها بها فشربتها ثم جلست بدون ان تشكو المًا ولا ان تتكلم كلمة واحدة من شانها زيادة قلق محبها واشغال بالهِ. فقالت لهُ لا تضطرب فانهُ بزوال العلة يزول المعلول وارى نفسي مرتاحة كثيرًا بالنسبة الى الماضي هذا اذا كنت انت مرتاحًا وان كان في قلبك ثقل من الهم فاقسمهُ بينك وبيني فان شرط الحب الاشتراك في السراء والضراء. فشكرها واي شكر واشتدت محبتها في فوادهِ باللين واللطف والاعتصام بالصبر الجميل والاهتمام بهِ حال كونهِ كان يخاف ان يحملها اثقالا تجاوز حدود الاعتدال بالاهتمام بها فهذا هو الحب الصحيح والصفات الممدوحة والطباع التي تريح الانسان وتريح الذين هم قريبون منهُ فان القاء ثقل كل ما يشعر الانسان بهِ من الم او هم او كليهما على قلب محب بالتشكيات واظهار حقيقة الحاسيات او اكثر من ذلك انما هو خطا المحب والمحبوب اللذين هذا الشان هو شانهما. وبالجملة نقول ان مرض اوغسطا يومين بعد حدوث ذلك كان اعظم واسطة لتمكين علاقات الوداد وتشديد رباطات الغرام فانها لم تكن تترك سنوح فرصة لاظهار استفادتها من عنايتهِ بدون ان تستغنمها. وكان ذلك يلذ لهُ ويرضيهِ وقال في نفسهِ الف مرة شتان بين امراة تعارض انحجز زوجها بشكواها او بتظاهرها باكثر مما فيها او باظهارها كل الواقع لهُ وبين امراة شانها توضيح مرضها ثم الاعتصام بالصبر الجميل وعوضًا عن ان تنتظر كل اسباب السلوان من محبها تجمع بين حسن تصرفها بين سلوانهِ وسلوانها

هذا ولا يخفى ان ويلات الحروب تلحق بالكبار وبالصغار وبالذكور وبالاناث ولا نريد ان نشغل هذا المكان بوصفها ولا ان نشغل القاري عن مطالعة اخبار هذه الرواية بما ربما كان قد طالعهُ في اماكن اخرى او كان قد تامل فيهِ فتصورهُ وادركهُ غير انهُ لا بد من ان نقول ان تلك الحروب هي التي القت سلمى اللطيفة في الاسر في قلعة حلب ومن يا ترى كان يقدر ان يخلصها من ذلك المكان الحصين. ولم ترَ ابواب الفرج مسدودة الا عندما رات انها ولئن كانت قد تجاوزت الحدود التي يجب على الفتيات ان يجتنبن تجاوزها في كل حال بواسطة التبسم لرجل غريب بعد ان رات منهُ ما دلها على حبهِ لها او استحسانهِ لجمالها لم تفز بالمرغوب اي انها لم تفز بالحصول على عنايتهِ وحبهِ فانها كانت معلقة املها بالفوز بالهرب بواسطتهِ او بالفوز برفع التشديد رفعًا ربما كان يمكنها من النجاة. ومن اسباب كدرها ووقوعها في الياس عدم رجوع الجندي الذي كان قد اتى بها من الشام الى حلب فانها كانت تعلم انهُ احسن واسطة لنجاتها فان حبهُ لها كان كافيًا ليحملهُ على تعريض نفسهِ للمخاطر ليخلصها ما دام لهُ امل بعدم ظهور الحقيقة.

ولا عجب من وقوعها في القلق ومن استغراقها في البكاء بعد ان امست على تلك الحال . وكم من مرة كانت تكاد تضرب حائط سجنها براسها بامل شبه والخلاص من حيوة لم يكن فيها غير الويل والهوان على ان ذلك لم يكن ناتجاً عن تسليمها نفسها الى الحدة ولكنه نتيجة تامل طويل وتبصر كافٍ وظهور مرارة الحال وطلب التخلص منها بالوسائط الممكنة . فهذه فتاة تستحق المدح اذ ان تعقلها الطبيعي كان يفوق تعقل كثيرين من الذين صرفوا قسماً عظيماً في درس الحقائق بدون ان يخضعوا طباعهم لها خضوعاً يحميهم من الخطا في التصرف . وفي ثاني يوم تبسمها لذلك الضابط دخل سجنها عند الظهر عند دخول السجان بالطعام اليها . فقالت في نفسها لما راته انه كثيراً ما يكون جلب رضى الرجال باظهار مجانبتهم وصدهم فتشتد فيهم الرغبة في الحصول على ما يظهر لهم انه ممنوع عنهم والظاهر ان سلمى حملت الرجال في ذلك على محمل النساء وقد اصابت فان ذلك الشان هو شان كثيرين من الجنسين . فلما دخل لم تنظر اليه ولذلك نظر هو اليها نظراً محققاً فادهشه جمالها ولاسيما اذ لم يكن يظن ان عند العرب جمالاً مثله اذ ان الرومان لم يكونوا يرون غير بنات الوبر اي البدويات وليس عندهن جمال . ولا يخفى ان سلمى كانت من بنات الحضر اي من اهل المدن . فوضع السجان الطعام بجانبها وخرج . فلم تلتفت اليه ولا الى الطعام بل اطرقت في الارض ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهها . وكانت افكارها مشغلة بامر مهم عندها وهو اعمالها على خدع ذلك الرجل وكان الرياء من اكره الامور عندها وعند قومها وليس المقصود انهم كانوا من الجهلاء الذين يظهرون كل افكارهم واعمالهم للاخرين بدعوى وجوب الابتعاد عن الرياء واظهار الافكار . فان كتم ما لا يوافقه اظهاره بدون محاولة اظهار عكسه ليس برياء ولكنه من الزم الامور في عالم فيه من الحسد والشر والنميمة والخيانة ما في عالمنا فاظهار الانسان حقيقة حاله بدون ان يكون مكلفاً الى ذلك لصيانة حقوق الاخرين جهل وهو في الطرف الاخر من التناهي والرياء في الطرف الاول . على ان سلمى كانت مصممة على خدع ذلك الضابط لغرض وهذا غير ممدوح ولا سيما في النساء في تلك الظروف ومن اكثر من معاشرتهن يرى أن عندهن من ذلك الخداع قدر ما عند الرجال منه اذا لم نقل اكثر منه . وهو مذموم ولا نعلم هل الاصوب ان نقول ان الطعن في عمل سلمى بهذا السبب او عذرها بالنظر الى ظروفها . ولا ريب في ان من الناس من لا يعذرها ومنهم من يضع نفسه في ظروفها ويحكم بانه لا يمتنع عن مثل عملها بامل نوال نجاة بدونها الموت افضل من الحيوة . ولا نظن انه يسوغ لوم كاتب اذا ترك الحكم في هذا الامر الى المطالع فان لا مها فما هي الا من البشر ومن يا ترى يخلو من اللوم منهم وان عذرها لا يحط شانه عندها . وبناء على ذلك ننقطع عن البحث في هذا الامر ونرجع الى ما كنا في صدده من خبرها هي والضابط فنقول انه لما راى منها ما قد راى وانها قد صدته بات في انشغال بال واخذ في ان يفتكر في سبيل يحملها به على النظر اليه بامل حصوله على تبسم اخر . وكان في اثناء التفكر في ذلك يلوم نفسه على معاملتها بالصد قبل ذلك بيوم . ومع ان سلمى لم تنظر الى وجهه لترى فيه من اللوائح ما يدلها على انفعالاته الباطنية عرفت من جرى اطالة وقوفه امامها بدون تحرك انه مشغل بها وكان لها برهان واضح على انه كان يميل اليها ميل حب وهو تصرفه السابق لواقعة التبسم . ولما طال عليه الامر قال في نفسه الاوفق ان اقدم لها الطعام ظاهراً بانها لم تره فتنظر اليَّ . غير انه لم يفعل ذلك

بدون تردد ليس بقصير . فلما دنا منها رفع اناء الطعام ووضعهُ امامها واشار اليها بان تاكل منهُ اشارة من يريد ان ينبه الآخر الى امر ظنهُ غافلاً عنهُ . فرفعت عينيها ونظرة اليهِ ا نظرة ذليلة ومنكسرة الخاطر ومالت عنقها الطويل الجميل قليلاً ثم اطبقت اجفانها اطباق فتاة لا يسليها شيء عن حزنها فلا تبالي بالملاطفة ولا بشيء ما لم يكن هو نفس غايتها . فلما راى منها ذلك اشتد انشغال بالهِ وهاجت عواطفهُ ولم يقدر ان يتمالك نفسهُ عن امساك يدها لتنبيهها ثم اشار بيدهِ الاخرى اليها بما يفهم منهُ انهُ يسالها عن سبب حزنها وكدرها . فاجابت بالتنهد . فشعر انهُ نار محرقة بلغت احشاءهُ . فتحققت اذ ذاك انهُ مغرم بها وسرت بنجاحها وعند النساء ان ذلك فوز فهنَّ عفيفات يسررن بان يمسي الرجال اسرى جمالهن او حبهن . فانهن يفرحن بتغلب سلطانهن على قلوب الرجال اذ ان ذلك برهان لرواج اعز بضاعة عندهن وهي الجمال واللطف . فشانهن في ذلك شان الرجال في الشجاعة او المعارف او حسن الادارة فكما ان الرجل يحب ان يرى ما يبرهن لهُ اقتناع الناس بانهُ شجاع عارف حسن الادارة تحب المراة ان ترى برهاناً يبين لها ان الناس يشعرون بجمالها غير ان دون هذه الطريق شكوكاً وسوء عواقب وثلم صيت فاحسن برهان على حسن المراة الاكتفاء بان ترى تاثير جمالها في من يهمها ان تراهُ موثراً بهِ و يتفرع عن ذلك الميل الى الملابس التي لا تتوقع موقعاً حسناً منهُ وهلمَّ جرّاً . والحاصل ان ذلك الضابط راى من جمال سلمى وهي على تلك الحال ما لم يكن يراهُ قبلاً فانهُ كثيراً ما يزيد الذل حسن النساء فانهُ يحمل الرجال على ان يرقوا وينقصروا لهن بظهور احتياجهن اليهم وما من شيء اكثر ارضاء للرجال من ان يسعفوا النساء اذا توسلن اليهن ان يسعفوهن حتى ان منهم من يضحي صالحاً عزيزاً ليكتسب اوصاف المروة والشهامة من النساء وكلما صحت التربية ينمو ذلك في الانسان . ومن اعظم واجبات النساء ان يجتهدن بتربية اولادهن على ذلك منذ الصغر ومن المعلوم ان بين الامم تفاوتاً في ذلك بحسب تربيتها وقواعدها وكذلك بين افراد الناس تفاوت . وهكذا نرى ان النساء احياناً وهن في حالة الصد المرتب يشددن جذب قلوب الرجال اليهن وهذا دليل وجوب تجانبهن الفظاظة والحدة والعناء فان اللطف واللين والرواق والرزانة والانقياد زينة كل امراة . ولو عرف ذلك الضابط لغتها واراد ان يكلمها لما قدر على ذلك لان حبها كان قد فعل فيهِ واي فعل فبات ماسوراً متضايقاً من عدم معرفة لسانها . وبعد ان ادنى الطعام منها وراى انها نظرت اليهِ بدون ان تمسهُ امسك يدها الاخرى وادار وجهها اليهِ واشار اليها بان تاكلهُ اكراماً لخاطرهِ غير انها لم تفهم اشارتهُ لانهُ عجمي وفي الاشارات اختلاف كما في اللغات فما تفهمهُ امة ايجاباً ربما كانت الامة الاخرى تفهمهُ سلباً وهكذا . فلما رات منهُ ذلك وانهُ قد جاهر باظهار حبهِ لها قالت في نفسها الاوفق مجاراتهُ الان لئلا يختلط من تجاوز حد الاعتدال في صدهِ فنظرت اليهِ متبسمة فتبسم لتبسمها ثم نهض ونادى السجان وامرهُ بان ياتيها بماكولات اخرى قائلاً لهُ الظاهر انها من قوم كرام وعادتها الحصول على غذاء كاف مقوٍ فتغيير عادتها يضر بجسمها فيقع لوم اولياء الامور علينا فسار السجان فاستغنم الضابط فرصة ابتعادهِ عن السجن وجلس جانبها واخذ في ان يختطف اللقمة من يدها ويا كلها وفي ان يشير اليها بان تطعمهُ اللقمة بعد ان تكون قد اكلت بعضها وغير ذلك على انها كانت بالطبع مهذبة ولطيفة فكانت تابى الا ان تقطع اللقمة قدر احتياجها

وتضعها كلها في فمها وكان يحاول ملاعبتها والضحك فلم يطوح نفسه في ذلك ولم تمنعه عنه بل سلكت طريقًا متوسطًا وكان ذلك كافيًا لارضائه وحمله على تحسين حالة سجنها ببدل فراشها احسن منه والاتيان بامور كثيرة من اسباب الراحة ومن المعلوم ان سلمى كانت مسجونة في مكان منفرد مخصوص بعيد عن سجون الرجال . فارسل الله اليها هذا الرجل ولم تكن تعلم هل حبه لها حب طاهر او دنس وكانت تود ان تعرف هل هو عزيب او ذو اهل غير انه لم يتيسر لها الوقوف على ذلك في اليوم المذكور

هذا وقد قلنا انه بعد ان رد العرب ما كان قد غنمه الرومان منهم وهم سائرون من ظاهر دمشق الى اجنادين لقتال جيش الرومان الذي كان قد اجتمع هناك تحت قيادة وردان ساروا ليلحقوا بابي عبيدة في مرج الصغير فانه كان قد سبقهم وسروا جميعًا عندما اجتمعوا بعد ان كانوا قد تفرقوا ولاسيا عندما بلغهم ما فعلت خولة وعفرة وغيرها من النساء العربيات . ثم امر خالد بقتل بولس اخي القائد الذي كان قد خرج بجيش الرومان من الشام وحمل على موخرة جيش العرب كما مر . ولما وصل العرب الى القرب من اجنادين اجتمع الجيش الذي كان قد اتى من ظاهر الشام بجيش شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فان خالدًا القائد العام كان قد كتب اليهم ليأتوه في اجنادين اذ انه كان يعلم ان جيش الرومان فيها كثير . وقد تقرر في كتب العرب ان عدد جيش الرومان فيها كان ستين الفًا متقلدين احسن السلاح ولابسين احسن الملابس . فلما تقابل الجيشان اخذ كل منهم يظهر حسن انتظامه وكثرته ليوثر في الجيش الاخر ويلقي الرعب في قلوب اعدائه والظاهر ان جيش العرب في هذه المعركة كاد يكون قدر جيش الرومان وقد ذكرنا عدده وكان قد حصل بالسلب اسلحة كاسلحتهم هذا خلا تنشطه من جرى الفوز في جميع المعارك التي كان قد اقام بها . وحل العرب قبالة الرومان في ذلك اليوم وفي الغد اخذ الرومان يتقدمون الى جهة العرب فركب العرب عندما راوهم يدنون منهم وركب خالد واخذ يتخلل الصفوف وهو يحرضهم بخطبه على القتال وقال لهم اعلموا انكم لستم ترون للرومان جيشًا مثل هذا اليوم فان هزمهم الله على ايديكم فما يقوم لهم بعدها قائمة ابدًا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار واقرنوا المواكب ومكنوا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة وايقظوا هممكم . انتهى . ومما يشكل على الانسان فهمه ان يرى في بعض التواريخ العربية ذكر عدد جيش الرومان ذكرًا يحمل المطالع على ان يظن ان العرب كانوا قدر ثلثهم مع انهم كانوا اكثر من ثلثيهم فان جيش العرب الذي كان تحت قيادة خالد بن الوليد في سورية كان نحو خمسين الفًا فاجتمع كله في اجنادين وقد ذكر ايضًا في التواريخ العربية ان عدد جيش الرومان في اجنادين كان تسعين الفًا اي انه كان يزيد جيش العرب باربعين الفًا وقد ذكر في محل اخر ان وردان قائد الرومان قال لجيشه ان كل ثلاثة منكم لواحد من العرب اي ان جيش العرب كان ثلثين الفًا وجيش الرومان تسعين الفًا فمن هذه الاخبار المختلفة والاستناد الى ما قد سبق من ذكر عدد جيوش العرب نقول انها هي وجيش الرومان كانا متقاربين في العدد في معركة اجنادين وهذا بالترجيح بواسطة حكم العقل وليس بالنظر او البرهان القاطع . اما وردان قائد الجيوش الرومانية فجمع اليه روساء جيشه واكابره وخاطبهم

ستاني بقيتها

ملح

توبيخ جميل

من براهين اقدام الفرنساويين في الحروب الخبر الآتي وهو ان ضابطًا اقيم مع جنوده ليحافظ على مركز مهم كان الاعداء مصممين على ان يهاجموهُ غير انهُ سلمهُ بدون ان يقوم بالدفاع اللازم عند الهجوم الاول فدعاهُ قائدهُ اليهِ ووبخهُ فقال معتذرًا ان ذلك المركز من المراكز التي لايمكن ان يدافع عنها فاجابهُ القائد وهو ينظر اليهِ نظر غيظ شديد ان تلك العبارة ليست بفرنساوية

الشجاعة العامة

ان قائد فرقة جمع فرقتهُ وخاطبها قائلاً انني ارغب في ان يخرج منكم ١٢ جنديًا من اهل الشجاعة والاقدام للقيام باجراءٍ ذي خطر . فلم يحصل على جواب . فخاطبها مرة ثانية فلم يجبهُ احد . وكذلك عندما خاطبها المرة الثالثة . فاغتاظ وقال الا تسمعون كلامي . فاجاب احد الجنود اننا قد سمعناهُ غير انهُ ما الذي يحملك على طلب خروج ١٢ اجنديًا منا من اهل الشجاعة والاقدام الا تعلم اننا جميعًا على تلك الحال فما عليك الا ان تختار الذين ترغب في ان يقوموا بذلك الاجراء

كرامة الاخلاق

قد تقرر الخبر الآتي في التواريخ الانكليزية وهو ان الكولونل هاهور الانكليزي كان قائد فرقة من الفرسان في حرب من الحروب العظيمة التي انتشبت في اسبانيا وكان هذا الكولونل قد قطعت ذراعهُ في حرب سابقة لتلك الحرب ولذلك كان يرافقهُ فارس ليقبض على لجام فرسهِ . ففي اثناء القتال قتل الفارس الذي يقود فرس الكولونل فبات بدون معين . وعند ذلك هجمت الفرسان الفرنساوية على الفرسان الانكليز هجومًا شديدًا وجرى بعد ذلك قتال شديد جدًا فهجم فارس فرنساوي على الكولونل هاهور المذكور وسل سيفهُ ليضربهُ بهِ غير انهُ لما راى انهُ بذراع واحدة غمد سيفهُ ورجع عنهُ اذ لم يرَ من المناسب ان يفتك برجل لا يقدر ان يدافع عن نفسهِ

المزل في الويل

انهُ في الحروب الفرنساوية سنة ١٨١٣ جرح قائد عام فرنساوي جرحًا بليغًا في ركبتهِ فاجمع راي الجراحين على وجوب قطع الساق . فلما سمع القائد بذلك لم يظهر منهُ شيء يدل على اقل اضطراب او خوف وكان حولهُ قوم فراى بينهم خادمهُ الخصوصي ونظر على وجههِ من لوائح الكدر والاضطراب ما لا مزيد عليهِ فقال القائد لهُ ضاحكًا يا جرمان لماذا تبكي ان قطع ساقي يوافقك اذ انهُ يقلل شغلك فانك تصبح لا تنظف غير حذاء رجل واحدة .

العدل

انهُ وقع خلاف بين شارل كونت دانجو شقيق الملك سان لويس الفرنساوي وبين فارس من حشمهِ فانهما تنازعا ارضًا . اما قضاة دانجو فحكموا بالدعوى لشقيق الملك فاستانف الفارس . فاغتاظ شقيق الملك وسجنهُ . فلما سمع الملك بذلك دعا اخاهُ اليهِ وقال لهُ هل تظن انهُ يسوغ لك ان تتعدى على القوانين لانك شقيقي فاطلق في الحال سبيل الفارس واحضر الى امام المحكمة الملكية لقيام الدعوى . فاطاعهُ غير ان الفارس لم يقدر ان يجد من يتوكل عنهُ في الدعوى . فعرف الملك بذلك واقام لهُ وكلاء . فشرعت المحكمة الملكية في فحص الدعوى بالتدقيق وحكمت بها للفارس والزمت شقيق الملك بدفع كل المصاريف

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر انه لا راحة للعالم في هذا الزمان وانه لا سبيل الى فوزه بالراحة ما لم تنقلب الاحوال تقلبًا لم يات به الماضي ولا يظهر الحال نتائجه ومن راجع تاريخ العشر سنين الماضية يندهل عند ما يرى تقلبات اوربا واحوالها فانها اتت باتحاد النمسا وبروسيا على الدانمرك لسلب مقاطعات اهميتها دون النتائج التي قد جاءت بها فان حرب النمسا وبروسيا وإيطاليا سارت على اثرها وتم بها اتحاد ايطاليا النشيطة امة واحدة لم ينقصها غير املاك حضرة البابا وعقد بها اتحاد المانيا الشمالي بخروج النمسا من دائرة الاتحاد الالماني وجاء ذلك بتلك الحرب العظيمة التي زلزلت اركان اوربا وقهرت امة عزيزة طالما شعرنا نحن الشرقيين بنفوذ سلطانها وسلبت منها بلادًا جميلة واموالًا غزيرة وسلطانًا لا يعود كله الا بعودة الاتحاد الى الامة الفرنساوية وتم بتلك الحرب انشاء الامبراطورية الالمانية وفازت ايطاليا باتمام انضمامها باخذ املاك لا يزال العالم الكاثوليكي في جميع اقطار الدنيا يقيم الحجة على فتحها بالسيف والاستيلاء عليها ولم تنحصر نتائج تلك التقلبات في ميادين الحروب ووسط السياسة ولكنها دخلت بين عناصر الاعتقاد واوقعت كنيسة سائدة منذ قرون كثيرة تحت اثقال معاملة لا يتردد اهل الانصاف عن ان يدعوها هجوم القوة المادية على قوة ادبية اعتقادية ولذلك ربما كانت تسمى اضطهادًا ولئن سلمنا بصحة ما تدعيه المانيا من حدوث اجراآت ادبية ناتجة عن كدر رجال الدين من فوز العناصر المضادة للكثلكة على امة كانت عضدها ومن تمكن الدولة الايطالية بواسطة ذلك الفوز من الاستيلاء على املاك كنائسية سياسية ووقتية قد ظهر بجريان الحوادث انها ضرورية لاستقلال اجراآت رياسة الكنيسة الكاثوليكية للقيام بادارة ذات اتساع واهمية ولا سيما بعد ان تقلبت عليها الاحوال ووقع على عاتقها ثقل مضادات الدول التي طالما افتخرت بصيانتها وحمايتها وتنفيذ غاياتها على ان الزمان قد تبدل والعناصر في اوربا قد اخذت في المسير الى جهات لا يعلم اخرها الا الله وبيده سبحانه ونعالى عواقبها ومع ان حوادث السنين المذكورة في اوربا وفي امركا بواسطة حرب عتق العبيد مهمة جدًّا قد مهدت هي مع قواعد الثورة الفرنساوية سبلاً مجهولة النهايات وما من انسان من الذين يعرفون فضل الامة الفرنساوية ونشاطها ومحاماتها عن حقوق الانسانية وكرامة اخلاقها يجب ان يسمع التشاؤم بخصوصها على ان احوالها بعد ثورتها الماضية لم تستقم الا في زمان الامبراطورية ولم تفز بذلك الفوز والمجد العظيم الا وهي سائرة الى سبل الضعف وفساد الاحوال فاستبدادها طرحها في سوء العواقب ولذلك يقال ان خروج فرنسا من عبودية القواعد المبنية على الارث والانقياد الاعمى انما كان سببًا لدخولها في انهار من الدماء وتقلبات قد اخرتها من كل الوجوه مع انها في مقدمة التقدم وكان من الواجب ان تكون هي الحاكمة على اكثر من مائتي مليون من الانفس

وليس انكلترا وآفتها الصوائح الخصوصيـــة التي قد جعلتها مقسومة الى احزاب كثيرة وجعلت السياسة المحبوبة عندها طلبًا للانتقام من المانيا غير صالحة للاجراء في اوربا فانها تود من صميم فؤادها ان ترجع الملك الزمني الى حضرة البابا وان تجعل سياستها في الكليات والجزئيات متجهة الى ذلك غير ان خوفها من خسارة صداقة ايطاليا قد غل يديها عن تنفيذ مرغوبها فالتزمت ان تقبل بالاعتراف بايطاليا المستولية على املاك حضرة البابا ولئن كانت قوتها السياسية في الحال معضودة بجنوده ولاسيما الامارات ان تظاهر مجلس النواب بالميل الى ملكية قد اشتهرت بعضد خدمة الدين جعل ايطاليا تتظاهر بما كان قد تحول الى عدوان شديد واتحاد مع المانيا لولا مبادرة موسيو تيهرس الى التظاهر بسياسة مخالفة لميل اكثر اعضاء ذلك المجلس مع انه ينبوع كل سلطان في فرنسا وكذلك حكومة المارشال مكماهون قبلت بان تحذو حذو الد اعدائها وهي المانيا حال كونها تعلم انها لا تجري شيئًا فيه شيء من الخير لها وان انضمامها الى سياسة روسيا انفع لسياستها وهكذا نرى ان سياسة المانيا البسماركية بعد الحرب قد سدت ابواب الفرج عن فرنسا السياسية حتى انها لا ترى لنفسها مهربًا من القيام بما يخالف صالحها ومشربها ولعلها ترى ان في مجانبة الوقوع في عداوة ايطاليا واسبانيا نفعًا يزيد عن نفع ارضاء خدمة الدين وحزبهم او انهم يعذرونها عندما يرون انه لا سبيل الى السلوك في سبل اخرى غير ان ابواب الاعتذار ضيقة في ما يتعلق باسبانيا ما دامت روسيا مخالفة لدول اوربا فانتظار العذر منهم عند وجود ابواب متسعة للاعتذار ليس مما تحملنا السوابق على تعليق الامل به فكيف اذا كانت الحال على ما هي عليه الان فهذه امور تستحق التبصر وغلا القلوب بالكدر وعلى الخصوص عندما نرى في نفس تلك البلاد العظيمة عناصر الثورة الغير المعتدلة وهي قلب الدين وكل امتياز وقواعد الثورة المعتدلة وهي اطلاق الحرية التامة وعدم مراعاة الحقوق الدينية سياسيًا سائدة في اكثر من نصف الامة فهذه الحال في فرنسا وفوز الاكثرية المضادة لخدمة الدين في الممالك الكاثوليكية بانفاذ مقاصدهم ومضادة الدين مضادة تدل على تصميمها على قلبه اذ ان مرادها سلب ما يقوم به دنيويًا دلائل واضحة على استقبال لا يلزم للكاتب ان يقرره بعد بسط هذه الظروف ما لم يجز ما لا يدل الحال عليه جريًا بغير العالم من حال الى حال وقطع النظر عن القواعد الغير المعتدلة في اندنيا كالكومونية وغيرها وحصره في حروب خدمة الدين والسياسة خطأ عظيم ولاسيما بعد ان راينا ان تلك القواعد قلبت ممالك وادخلت في العالم من القواعد ما لا تنفك قراءته عن الارتعاد منه ولولا شهادات التاريخ لحكمنا بان الجمهوريات ان كانت معتدلة او غير معتدلة انما هي ينبوع الويلات فالماضي البعيد والمتوسط والقريب حتى الحال قد بينت ان نجاح الامم عند اتحادها يتم اذا كانت جمهورية او ملكية وان خرابها يتم ايضًا عند دخول الفساد والانشقاق اذا كانت ملكيـــة او جمهورية وان مستقبل الامم يعرف من احوالها الحاضرة الا في النادر ولذلك نقول ان الانشقاقات الجارية في فرنسا واسبانيا والتي قد دخلت بلدانًا اخرى في اوربا ليست نتيجة جمهورية ولا هيئة حكومة مخصوصة ولكنها نتيجة فساد دخل الدول السابقة وناسب ميل امها وهي المسئولة في كل ما قد جرى لانها لو عرفت ان تلافي الحال كانكلترا وان تشغل الامة بما هو اهم من الانشقاق عند كل امة عاقلة كالتجارة والصنائع وان تقرر الحقوق العامة المبنية على المساواة في الحقوق ورفع الغدر عن العامة ومشاركتها في الادارة وذلك باستغنام سنوح

الفرص المناسبة له شيئاً فشيئاً لانتقلت بتلك الامم من حالة العبودية والجهل الى حرية مرتبة محافظة على ملكية مقيدة تراعي حقوق الرعايا كملكية انكلترا فالامتناع عن ذلك والتقصير في ما هو مهم جلب الويل الجاري على اوربا وبالفعل مصدره مطامع الملكية وتقصير انهاهي واعوانها فقد نفث السم في العالم وهو شهد عند مجيئه ولا يخرج ما لم يغلب وما من شيء أصعب من اخراجه والحوادث تدل على انه اخذ في الامتداد وليس في الخروج ولا يخطئ من يخمن انه لا بد اما من ثباته بخراب الكنائس التي يضادها واما من خروجه بشباتها والامران لا يتمان الا بالسيف والنار والدول التي تضعف ضده تقويه بدون ريب وهذه حالة العالم الاوربي في هذا الزمان وتداشتد ويلة بوقوع تلك العداوة الشديدة بين امتين عظيمتين وهما فرنسا والمانيا غير ان اعداء فرنسا تكون بحسب الظروف فعداوة المانيا هاهي في كل ظرف اما عداوة خدمة الدين فتكون بتقرير حكومة لا يؤملون منها النفع وعند ذلك تضيق بهم الحال وتنقطع الامال من المساعدات العالمية وتصير فرنسا عندهم عدواً واصلها القريب صديق صادق اما اعداء المانيا فمعلومة الان وهي فرنسا وخدمة الدين الذين يعتبرونها منذ البداية ينبوع مضاداتهم ولا يخفى اهمية هذه الامور فحوادث اوربا الجارية هي قليلة الاهمية بالنظر الى الحال حتى لو اراد الانسان ان يجعلها موضوع رسالات برقية لرآها اضاعة زمان ومال غير انه اذا جعل البحث في تفاصيل الاحوال وفي مداولاتها ونتائجها لراى ان حالة اوربا الحاضرة مهمة جداً وهي سائرة الى ما يصعب تخمينه ولذلك قد صبت الدول مع حكمتها كل اجتهاداتها في سبيل تكثير قواتها البرية والبحرية ولئن كانت نتيجة ذلك تضعيف الثروة العمومية والتثقيل على عواتق المالية وحصر الاموال في دوائر غير عامة وما نسمعه حيناً بعد حين عن مداخلات المانيا لا يخلو من الصحة كما انه لا يخلو من المبالغة فمداخلتها في اسبانيا هي نتيجة سياسة مقررة عندها ومقاصد قد وجهت جهدها الى سبيل نوالها وكذلك ما قد شاع عن رغبتها في ضم الدانمرك الى الاتحاد الالماني فهذه كلها حوادث لا نعلم نتائجها اذا وصلت الى التمام اولم تصل او اذا صادفت فشلاً ولذلك من اوجب الامور التيقظ عند معاطاة الاشغال المالية والتجارية وعند الانضمام الى احزاب سياسية هذا واننا نحمد الله الذي قد جعل الشرق نظيفاً من كل ذلك وجعل اشغاله في طرق اخرى حاضرها يدل على استقبالها اكثر من دلالة الحال في الغرب على الاستقبال

بوارج المانيا ودول اوربا

قالت جريدة التيمس انه في خريف سنة ١٨٦٥ او في ربيع سنة ١٨٦٦ يكون لالمانيا ٨ بوارج مدرعة من نوع الفرقاطة فانها قد بنت ٧ بوارج منها والثامنة يتم بناؤها في الوقت المذكور اعلاه وهذه قوة لا يستخف بها . ومجموع مدافع هذه البوارج ٩٢ مدفعاً من اكبر المدافع ومجموع قوة الاتها البخارية قدر قوة ٤٨ الف وخمسمائة حصان . وعندها علاوة على تلك البوارج الاولية ٣ بوارج اصغر منها مجموع مدافعها ١٥ مدفعاً ومجموع قوة الاتها البخارية قدر قوة خمسة الاف واربعمائة حصان . وعندها علاوة على ذلك ١٢ بارجة من نوع الكورفت مجموع مدافعها ١٦٨ مدفعاً كبيراً . وقوتها البخارية قدر قوة ١٨ الفاً وستمائة حصان ومنها ٢٤ بارجة صغيرة محمولها كلها ٥٩ مدفعاً وقوتها البخارية قدر قوة ٨ الاف و ٨٥٠ حصاناً فهذه هي بوارج المانيا المدرعة ومنها تتركب عمارة بحرية فتية غير انها معلقة امالها بامور مهمة . اما كل البوارج الالمانية اذا اضفنا الى البوارج المذكورة اعلاه ٣ بوارج شراعية من نوع الفرقاطة و٣ بوارج شراعية من نوع الابريق وهذا من الخشب يكون مجموع

البوارج الالمانية من كل الانواع ٥٥ بارجة محمولها ٤٢٥ مدفعاً وقوتها البخارية قدر قوة ٨٤ الفاً و٧٧ حصاناً ومحمولها الوزني ٧٣ الفاً و٧٦٨ دناً او طونولاته . وقد تقرر في الكتاب الازرق الرسمي ان في تلك البوارج اربعة الاف ملاح والف جندي بحري وخمسمائة من جنود المدافع خلا ضباطهم . اما في السنة القادمة فيزيد عددهم الف رجل اذ ان المانيا تجعل كل بوارجها مستعدة للقيام بالخدمة البحرية العاملة هذا ولاظهار نسبة هذه القوة الجديدة البحرية التي قد فازت المانيا بالحصول عليها لا بد من اظهار قوة كل دول اوربا البحرية فنقول ان لكل دول اوربا ١٤٦ بارجة مدرعة مجهزة للحرب . فلانكلترا منها ٣٨ بارجة ولفرنسا ٢٨ ولكل من الدولة العلية والنمسا وروسيا وايطاليا ١٥ بارجة وللمانيا ٨ ولاسبانيا ٧ وللدانمرك ٣ ولليونان ٢ وهذه البوارج هي من البوارج الكبيرة . غير ان بوارج المانيا كبيرة وكذلك مدافعها حتى انه يظن ان قوتها قدر قوة كل دولة من الدول المشار اليها خلا انكلترا وفرنسا وروسيا . وفي اوربا علاوة على ذلك ١٠٣ مراكب حربية مدرعة وهي من المراكب التي تصلح للدفاع عن السواحل . فلالمانيا منها مركبان . ولكل من اسبانيا ونروج والدانمرك ٣ وللدولة العلية ٥ ولاسوج ٩ ولروسيا ١٣ ولهولاندا ١٨ ولانكلترا ٢٢ ولفرنسا ٣٠ . اما البوارج الخشبية في اوربا فعددها ٤٢١ بارجة . فانكلترا اقواها في البوارج الخشبية كما هي اقواها في البوارج المدرعة فان عدد بوارجها الخشبية ١٣٢ بارجة فيها خمسة الاف و٦٧٠ مدفعاً وقوة الاتها البخارية قدر قوة خمسين الفاً وسبعمائة حصان . وفرنسا ثاني انكلترا في البوارج الخشبية فان مجموع بوارجها ٥٢ بارجة فقط ولروسيا ٤٨ وللدولة العلية ٤٤ ولاسبانيا ٢٧ ولهولاندا ٢٥ ولايطاليا ٢٤ ولالمانيا ١٧ وللدانمرك ١٦ وللنمسا ١٤ وللبورتغال ٨ ولاسوج ٥ ولنروج ٥ ولليونان ٢ . اما المراكب الخشبية الصغيرة كالسفن ذات المدفع الواحد وغيرها فلانكلترا منها ١٧٦ مركباً فيها ٣٠٩ مدافع وقوة الاتها البخارية قدر قوة ١٣ الفاً و٢٨٤ حصاناً فهذه المراكب ليست مما يحسب في هذا التعديل . هذا واذا مست الحاجة الى وضع عدد كاف من الملاحين في بوارج انكلترا يقتضي لها ٦٨ الف رجل فيلزم ان تدخل ٣٣ الف رجل علاوة على ذلك المبلغ ليتم العدد المذكور . اما روسيا ففي بوارجها ٣٦ الف رجل . وفرنسا ٣٢ الفاً و٥٧٠ رجلاً . والدولة العلية ٣١ الفاً . واسبانيا ١٤ الفاً . والمانيا ١٣ الفاً . والنمسا ١١ الفاً و٥٣٠ رجلاً . وايطاليا ١١ الفاً و٢٠٠ رجل . وهولاندا ستة الاف و٢٦٠ رجلاً . والدانمرك اربعة الاف وثمانمائة رجل . ولنروج ٣ الاف وخمسمائة رجل . والبورتغال ٣ الاف وثلثمائة رجل . ولاسوج نحو ثلثة الاف رجل .

احزاب فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الاحزاب في فرنسا يتعاطون التظاهر بما هو ليس فيهم فيظهرون انهم على جانب عظيم من القوة ولو كانت امالهم ضعيفة وانتظاراتهم لا تستحق الذكر . فان ذلك يمكنهم من ان يلقوا الوهم في قلوب اعدائهم عندما يبيتون غير قادرين على ان ينفوا على حقيقة قوتهم بحيث يشاهدون اسباب ضعفهم ولذلك نرى لجرائد فرنسا امل وطيد في نجاح احزابها فاركان بعض تلك الاحزاب الى مسند لها صحيح واركان بعضها هو تكلف وتصنع . ومن المعلوم ان الحزب القابض على ازمة الامور ليس بحزب سياسي كالاحزاب السياسية الاعتيادية فانه مركب من عناصر مختلفة الاحزاب ومن مرغوباتو التلية قلب الحزب المهم وهو حزب الجمهورية . غير انه

اذا ستر الناس الحقيقة باسمك ستار لا يقدرون ان يخفوها فان فرنسا الآن جمهورية ورئيسها هو المرشال مكماهون. ومحاولة اقامة الهيئة المسماة بالحكومة السبعية مع فراغها لا بد من ان تذهب سدى. حتى ان المامورين والكتاب الرسميين الذين خرجوا من الدائرة الرسمية لئلا يظهروا بعمل او قول ما يبين ان الجمهورية موجودة التزموا ان يحيدوا عن ما قررته اقوالهم. اما الجرائد الفرنساوية فقد اظهرت وقوع خلاف في الاقوال التي جرت في اثناء سياحة رئيس الحكومة الفرنساوية المرة الاولى والمرة الثانية. فالاولى السياحة في بريطانيا والثانية في الولايات الشمالية. وكان الاهالي يدعونهُ في السياحة الاولى المرشال. غير انهم دعوه في السياحة الثانية الرئيس او المرشال الرئيس. وقد ظهر ان الانتخاب الذي جرى في ١٤ ايلول اثر تاثيرًا مهمًّا على الكتاب الرسميين الذين بعد ذلك دعوهُ برئيس الجمهورية الفرنساوية. هذا ولا ريب في ان الاظهارات التي صادفها المرشال في سياحتهِ في اماكن كثيرة هي ذات اهمية ولا سيما في مدينة ليل الناجحة فان اعيان اهاليها العقلاء واهل الغنى فيها هم من الجمهوريين. وقد ذكرنا التاثيرات التي جرت في المرشال من جرى ذلك حتى انهُ قد نسب اليهِ التصميم على تغيير اساسات حكومتهِ فانهُ قال انهُ عازم على ان يجمع حولهُ قومًا من اهل الاعتدال من جميع الاحزاب. وقد اتى الجمهوريون ببرهان على ان المرشال مكماهون مقتنع بان فرنسا ترغب في تثبيت الجمهورية وهو ما قالهُ في اراس عند ما صرخ احد الحاضرين فليعش الامبراطور فقال المرشال موبخًا فلتعش الجمهورية. وقد انكرت بعض الجرائد التي يقال انها نصف رسمية هذا البرهان اذ انها قد قالت ان المرشال لم يقل فلتعش الجمهورية. غير ان الجمهوريين يوكدون ذلك ويأتون بشاهد تقريرات جرائد المكان الذي جرى ذلك فيهِ. وليس لذلك اهمية فعلية فانهُ موكد ان الاظهارات الموافقة التي رآها في سياحتهِ قد اثرت فيهِ تاثيرًا موافقًا للجمهورية

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان من الامثال الفرنساوية وجوب غسل الكتان الوسخ وعندنا انهُ من الواجب ان يكون ذلك المثل جاريًا بين البونابرتيين. وكان الامبراطور نابوليون الاول يحب هذا المثل ويكثر من ذكرهِ ومن الواجب ان لا يهمل خلفاؤهُ السلوك بموجب هذا المثل ولئن كان لا يستحق ان يحسب من الاراء النابوليونية واهال ذلك لا يليق بهم. فانهُ من المعلوم ان الامبراطورية الاخيرة قلبت بالمصائب والعار ولئن كانت اعمالها في ابتداء امرها مقرونة بالتوفيق والنشاط. والذي مكنها من رفع راسها في وسط اضطرابات السياسة الفرنساوية بعد ذلك السقوط انما هو في الغالب اغلاط اضدادها. والمظنون ان ذاكرة رجال السياسة الفرنساوية هي بالطبع ضعيفة فان تعاقب الاراء والقواعد والدول والحكومة السريعة في هذا القرن ربما كان قد جمع اختباراتهم السياسية في جهة واحدة وهي ان يتقرر في عقولهم انهُ ما من شيء ثابت غير ما لا يشاهدونهُ. ولا يخفى انهُ كان يحق للناس ان يحكموا بعد مصيبة سيدان وموت الامبراطور نابوليون الثالث ان قوة الامبراطورية ليست من القوات التي يحق لابناء هذا الجيل ان يحسبوها من القوات التي تستحق ان تكون معتبرة. وفي ابتداء الامر ظهر ان هذا هو راي الفرنساويين عمومًا. على ان الامبراطورية قد نفعت كثيرين من الفرنساويين ولذلك يبادرون الى عضدها مراعاة لصوالحهم ولو كانت ضمائرهم وافتخارهم بجنسيتهم تحملهم على ان يحكموا بانها غير موافقة. اما الذي يبين

لاضدادها قوتهما نجاح الامبراطور بين في انتخاب
كالفادوس وقد ظهر بانها اخذة في الرجوع الى قوتها
حتى انهم سروا لما راوا ان الامبراطوريين لم يفوزوا
بانتخاب نائب منهم في ولاية المان اي لاوار. ولا ينبغي
ان ننكر ان الامبراطوريين قد حصلوا على عضد
عظيم ولذلك يحق لهم بان يعلقوا امالهم بانهم سيدعون
الى تولي السياسة في فرنسا برجوع دولتهم. ومن
الواجب عليهم مراعاة لاصول الحكمة ان يحولوا
الافكار عن الماضي المملو بالمصائب والويلات بحيث
لا يذكرون بتصرفهم بلادهم بتقصيراتهم. غير ان
المنازعات التي جرت بينهم قد بينت انهم لم يتعلموا
الحكمة الفعلية اللازمة لهم. ومن المعلوم ان الذي
يقول ان البرنس نابوليون هو ابن العائلة البونابرتية
الحقيقي لا يخطئ. فان قوة استعداداته وحذقه يلزم
حزبه بان يحسب له حساب ويراعي خاطره وهو ذو
طمع طالما اتصف به جنسه ولذلك لا يرتضي بان
يمحى نفوذه. وفي ايام الامبراطورية كان حفظه ضمن
دائرة الطاعة من الامور الصعبة حتى ان ميله عن
طريق الحكمة في خطاباته العمومية كان من اسباب
ارتباك ابن عمه الامبراطور نابوليون. ومع ذلك
كان الناس يخمنون على الدوام ان الاتفاق جار بين
هذا البرنس وابن عمه جريا لم يمكن الناس من ان
يقفوا على حقيقته وبان وداديا ومستندا الى الاتفاق
ومن المؤكد ان الامبراطور المتوفى سلم اليه مامورية
مهمة سرية دقيقة اكثر من مرة واحدة وهذا لا يتم
ما لم يكن ذلك البرنس متمتعا باركان الامبراطور
اذا لم نقل انه كان متمتعا باركان وزرائه ومن المؤكد
انه من المناسب لمن كان في مركز الامبراطور نابوليون
ان يكون عنده رجل كابن عمه يقدر على ان ينكر
نسبته الاركانية اليه عندما تمس الحاجة بدون ان تقع
العداوة بينهما. ومع ذلك ظهر من الادلة ما يبرهن
ان ذلك البرنس كان مستعدا لان يحاول الحصول
على الامبراطورية عندما يفوز بسنوح فرصة مناسبة
وكان يسر بان يجعل قاعدته المساواة في الامبراطورية
ويجمع حوله قوما من الذين كانوا يميلون الى ذلك
حتى ان قصره بقي مدة طويلة في تجد ما من مجد
فوقه غير مجد قصر الامبراطور. غير ان الامبراطور
لم يكن يخاف من سوء بواطنه وهو في مجده وسلطانه
ولم يسلك البرنس مسالك الخفة من جهة اظهاره
للامة الفرنساوية انه مستعد ان يحكمها عند ما
تدعوه الى ذلك وقد خالف في ذلك عمل كثيرين
من جنسه. غير انهم لم يكونوا يركنون الى ما كان
يظهره من هذا القبول. اما بغض الجيش له فكان
من الامور المشهورة الغريبة. فانه منذ حرب
القرم لم يمكن تسليمه قيادة ذات اهمية. هذا ولا
يهمنا ان نبحث عن اسباب بغضه له. ومهما كان
السبب كانت النتيجة ظاهرة ومعلومة حتى انه تقرر عند
الذين كان يركن الامبراطور اليهم ان البرنس من اهل
النشاط والاقتدار العقلي. على ان الاحوال قد تغيرت
منذ قلب الحكومة الامبراطورية ولا سيما بعد موت
الامبراطور نابوليون الثالث. ومن المؤكد انه قد تقرر
عند البرنس انه ربما كان هو الذي يحكم اذا فازت
مبادي الامبراطورية. ويخطئ من يقول ان ما تقرر
عنده خال من المساند حال كون السياسة في فرنسا
هي في ارتباكاتها الحالية. ومع ذلك يسهل علينا ان
نقول ان الموانع التي تحول دونه ودون مقصوده
كثيرة. ومن المحقق ان حزب الامبراطورية لا يدعون
بان حق الملك لابن الامبراطور نابوليون هو مبني
على حق الارث. وقد تجنبوا في ذلك سياسة الذين
يدعون بحق الملكية وهذا من الحكمة والاصابة وقد
قالوا بصريح العبارة ان البرنس رئيس حزبهم لا يقدر
ان يتبوأ تخت الامبراطورية الفرنساوية ما لم يدع

اليه بالانتخاب العام . وبناء على ذلك يحق لكل من اعضاء العائلة النابوليونية ان يطلب الامبراطورية بحق الانتخاب كما يسوغ لابن ذلك الامبراطور ان يطلبها . غيرانهُ من الامور الطبيعية ان لا يشغل اكثر الذين يقبلون بالامبراطورية افكارهم بانشقاقات حزبية وان يقرروا بان البرنس امبريال هو خلف ابيهِ . على ان هذا البرنس لا يزال مجهولاً وهو غير مجرب في الاعمال واذا جاءوهُ الوريث يكونون قد سلموا الزمام بالاركان الاعمى . واذا رجعت الامبراطورية يسلم زمام الامور الى رئيس الحزب الامبراطوري وهو موسيو روهر . اما البرنس نابوليون فقد عرف ذلك وقد سلك مسلك الدقة والحذق في حصر مضاداتهِ في ذلك الموسيو وخلص نفسهُ من المجاهرة بعداوة الذي قد اعترف الجميع بانهُ رئيس عائلتهِ وهو ابن الامبراطور نابوليون . والمرجح ان البرنس نابوليون يقدر ان يجد لنفسهِ حزبًا فانهُ طالما تمتع بحزب من الرجال النشيطين المحبين لهُ . وعندما نتذكر انهُ في زمان من الازمان بات ابن عمهِ الامبراطور نابوليون بدون حزب نمتنع عن ان نجعل مركز البرنس الحالي مركزًا لتخمين نجاحهِ او عدمهِ . وهو كاكثر ابناء جنسهِ من اصحاب الافكار ومع ان خطبهُ العمومية قليلة قد بينت انهُ اذا كان يحاول ان يحصل على تخت فرنسا فمن العدل ان نقول ان الذي يحملهُ على ذلك ليس هو مجد العظمة الدنيوية قدر ما هو امل ترجيع امور ماضية عائلية اذ انهُ مقرر عندهُ انهُ احق بها من غيرهِ . ولو اكتفى البرنس نابوليون بالاعتراف بان حقوق ابن الامبراطور المتوفى الارثية هي اكثر من حقوقهِ وبادارة السياسة الامبراطورية وتمكن من اقناع الامة الفرنساوية بانهُ يميل الى ما هو حسن من الامبراطورية وانهُ يفرغ سلطانهُ في ترقية اسباب ما هو موافق لها منها لنفع الحزب الامبراطوري نفعًا ادبيًا يزيد عن كلما يقدر موسيو روهر بياتري ان ينفعهُ بهِ . فانهما يشخصان الامبراطورية في سقوطها عندما ظهر للناس انها باتت خارج القيادة واخذت في محاولة ستر سقوطها الادبي بستار تقدم مادي . على ان الامبراطورية ولئن كانت قوتها اخذة في الازدياد ليس لها من القوة ما يكفيها لاحتمال الشقاق الداخلي . ولها تقصيرات كثيرة لابد لها من ان تعوضها اذا قدرت ان تقنع الامة الفرنساوية بانها ربها امرة اخرى . وبما اننا من المتفرجين الخالين الاغراض من واجباتنا ان نحسب الامبراطوريين حزبًا وليس فرقة ومع ذلك لا يمكننا ان لا نرى ان ذلك الحزب كثيرًا ما يظهر ميلهُ الى توقيف صوالح بلادهِ مراعاة لصوالح افرادية ولسوء الحظ هذا ليس بمحصور في حزب واحد في فرنسا . ولذلك ربما كان الذين يحبون وطنهم من الفرنساويين لا يكرهون ان يروا حزبًا مضطربًا بانشقاقاتهِ حال كونهم قد تعلموا ان لا يركنوا اليهِ من جرى اعمالهِ الماضية . فعندما تسقط احزاب الامبراطورية والملكية والكومونية من فرنسا يقرب وصولها الى مركزها اكثر من قربها اليهِ بوجود تلك الاحزاب

فرار المرشال بازين

ان فرار المرشال بازين من سجنهِ بات ذا اهمية في الغرب والشرق كما كونهِ فان الحكم عليهِ بالتقصير في واجباتهِ العسكرية في اجراآتهِ المتسعة قد رفع عن الامة الفرنساوية عارًا عظيمًا متعلقًا بالجيش كلهِ وبشجاعتهِ وحصرهُ في احد قوادها العظام وفي امكانية وجود الاهمال اذا لم نقل الخيانة بين اكابر قوادها وبعد ان جرى ما قد جرى من الخيانة المالية في الامبراطورية لا بالمستشفيات والملابس والمهمات والزاد لا يبقى عظيم اهمية لامر اهمال المرشال بازين من

جهة تعلقهِ بكل الامة الفرنساوية مع ان اثبات ذلك عليهِ يتعلق بها ويقلل اهمية انتصارات المانيا . اما فرارهُ فهو اقل اهمية من ذلك فانهُ محصور في ظهور خيانة ظهرت خيانات كثيرة مثلها في المامورين الفرنساويين بعد ان خسروا بالسياسة الامبراطورية تلك الصفات البديعة التي جعلتها الامة الاولى ووضعت في يدها انفذ سلطان في الدنيا . ومع ذلك قد جعلت الجرائد والناس فرارهُ موضوعاً لكتابات واحاديث كثيرة فان اهميتهُ بالنظر الى قلة اهمية الحوادث الجارية في العالم جريًا افراديًا تكاد تكون كاهمية محاكمتهِ بالنظر الى الحوادث التي كانت جارية في زمان جرى ما كان يحاكم عليهِ . وبما اننا قد شاركنا اوربا في نشراهم حوادث فرارهِ ومتعلقاتهِ من اللازم ان نشاركها في معرفة النتيجة ولذلك قد ترجمنا عن جريدة التيمس المضبطة التي اصدرها مجلس كراس الجنائي بهذا الشان وهذه هي تلك الترجمة وهي انهُ في الليل في ٩ آب بازين المرشال السابق تمكن من الفرار من المنزل في جزيرة سانت مارغاريت حيث كان موضوعاً للقصاص الذي وضع عليهِ وهو ان يسجن مدة عشرين سنة . وبعد خروجهِ من المنزل لاقاه قارب اتى بهِ اليهِ رول ومادام بازين . فركبهُ وسار بهِ الى خليج جوان وسار من هناك في قارب الى المركب الايطالياني المسمى باورن ربكاسولي . وقد ظهر من تقريرات كثيرة صادرة من رئيس المركب ومامور الرسومات الذي يناظر الطريق ان المركب سار عند الساعة ٧ ١١ وكان مسيرهُ الى جهة ايطاليا . اما المسافة الواقعة بين خليج جوان وجزيرة سانت مارغاريت فقطعت بنحو ساعة ونصف ساعة هذا بحسب تعديل الملاحين الذين قد قرروا ذلك والمسافة التي كانت بين خليج جوان والمكان الذي كان فيهِ المركب الايطالياني لا تقطع في اقل من ثلث او ربع ساعة . ولذلك لا بد من ان يكون قد فر الساعة العاشرة اي قبل نصف الليل بساعتين (وقد ذكرنا شهادة صاحب القارب بخصوص ساعة ركوبهِ فلم نترجمها للاختصار) . المظنون انهُ بعد ان دخل بازين مع فيلت الى مخدعهِ بعد ان انفصل الحاكم عنهُ خرج منهُ وسترتهُ الخيمة عن نظر الحارس حتى انهُ تمكن ان يسير مع الحائط الى ان وصل الى الفسحة الخارجية . (قد ذكر في المضبطة انهُ لا سبيل الى هربهِ من جهة اخرى ولم نترجم الكلام المفصل بهذا الشان حبًا بالاختصار) . وقد ظهر من ذلك انهُ لا ريب في ان فرارهُ قد تم بواسطة الحبل الذي وجد على الصخر وان ما قيل من ان الحبل كان مربوطًا بواسطة قضيب حديدي بالنافذة هو غير الواقع فانهُ قد ظهر ان النافذة كانت مسدودة وانهُ لم يكن هناك قضيب حديدي . ولا يصدق انهُ يمكن ان يكون من اشترك مع المرشال في اسعافهِ على الفرار جاهلاً حتى يفك الحبل ويطرحهُ الى مكان بعيد لان ذلك يبقي اثرًا لمساعدتهِ لبازين على الفرار . ولذلك لا ريب في ان نزول بازين جرى حيث وجد الحبل والبراهين على ذلك وجود اثار اقدام . هذا واذا قلنا انهُ من اللازم ان يكون لبازين شريك في الفرار من الواجب ان نبحث عنهُ لنعرفهُ وان نتبصر في انهُ عندما خرج بازين من مخدعهِ كان بارو وجيكو وليتريم ولوفرانسوا امام منزل الحراسة مع بلانتن . وكان الحاكم قد خرج من الفسحة ولم يكن قادرًا على الرجوع . ولم يبقَ غير رجل واحد قادر على مساعدتهِ في الفرار وهو فيلت . ولا يلزم ان نتردد عن الحكم في ذلك بداعي لزوم وقت طويل لاتمام ذلك فان دقائق قليلة كافية وفيلت وحدهُ هو الذي كان قادرًا على ان يهيء الحبل وهو وحدهُ حصل على ما يلزم لذلك من المعرفة والاقدام . ولا يمكن ان يصير اظهار كيفية

الفرار الا بالحكم بانهُ صار وضع شوكة حديدية على الحائط . ولو اقام بلانتن السجان بواجباتهِ لما تمكن بازين من الفرار . ومما يجعل تصرفهُ موضوعًا للشبهة لان تصرفاتهِ التابعة لذلك لا تنفذ من شيئًا موازنًا لهُ وكذلك جيكو اهمل واجباته لانهُ تاخر عن فحص الامتعة المرزومة . اما مارشي فالظاهر من تقريرات السجانين انهُ كان من واجباته بعد تركهِ المسجون بازين ان يبقى على السطح وفي الفسحة ولو اقام بذلك لما تمكن من الفرار . ولا تنحصر المسئولية في ذلك على بارو وليترم وفرانسوا . فانهُ من الموكد ان دوانو الذي كان يعيش في نيس كان يزور بازين وانهُ في ٣ آب ورد اليهِ رسالة برقية الامضا فيها رفيلا وانهُ في ثاني يوم وصولها ذهب بها الى بازين . ومآل هذه الرسالة انهُ قد صار استئجار المركب التجاري . فهذا مما يبين بانهُ سهل اسباب الفرار وانهُ لا يمكن ان يكون الةً في ذلك بدون ان يعرف ماذا كان يفعل . ومن الممكن ان مادام بازين قد كتبت الى زوجها تحريرًا فيهِ تفصيلات غير موجودة في الرسالة البرقية . هذا وما قد ثبت من جهة فيلت وروانو وجيكو وبلانتن هو ما يقاص بموجب البند ٢٣٧ و ٢٣٩ من قانون الجزاء هذا وقد حكم قبل هذه المرة حكمًا جنائيًا على دوانو غير ان بعض الظروف مناسبة لهُ . وبناء على كل ذلك قد حكم المجلس بان فيلت ودوانو قد اذنبا بالاشتراك بفرار بازين وان بلانتن وجيكو سهلاهُ باهمالهما اذ انهما كانا يحرسانهِ . ومن ثم قد حكم المجلس على زول غيابًا وعلى فيلت وبلانتن بالسجن بسنة اشهر وعلى دوانو بشهرين وعلى جيكو بشهر . وحكم ببراءة مارشي وبارو ولوفرانسوا وليترم

خطاب امبراطور البرازيل

انهُ عند فض مجلس البرازيل العالي خطب الامبراطور الخطاب الاتية ترجمتهُ

يا ايها السادة اعضاء المجلس العالي ومجلس النواب . انني اشكركم على ما اظهرتموهُ من حاسيات الاشتراك معي بالمصاب عند حدوث ما الم بالبرنسس الامبراطورية ابنتي . فنحمد الله القدير لانهُ قد شفاها اما الراحة العمومية فلم تكدر في الامبراطورية الا في ولاية سان ليوبولد حيث اقام قوم من المتعصبين بتعديات كثيرة فالتزمنا ان نتداخل بالقوة العسكرية لردعهم اما الامراض التي كانت قد ظهرت فقد انقطعت من اكثر الاماكن التي قد ظهر فيها مرض الجدري وامراض اخرى . هذا ولا نزال نعيش بالسلام مع كل الدول وجميعهم متفقون مع برازيل على اجراء ما يأول الى المحافظة على احسن الصلات وترقية اسباب تقدم الصوالح العمومية المتبادلة . والمأمول اننا نتمتع في هذه السنة باقبال مزروعات كثيرة . على ان مستقبل الزراعة يطالب عضد الراسمال القوي والظروف الموافقة وتوسيع دائرة امتداد الطرق الحديدية والتعليم الزراعي . اما التضحية العظيمة التي سنقوم بها في هذا السبيل للحصول على تلك النتيجة ستعوض بالارباح التي تنتج عن ذلك لجميع الامة بزيادة الثروة العمومية . والحكومة عالمة باهمية ذلك وستهتم بهِ كل الاهتمام . وسيصير تقرير نظام جديد للعسكرية عوضًا عن النظام القديم الناقص وسيكون ذلك واسطة لرفع شان الجندي البرازيلي ويوزع اثقال الخدمة العسكرية بدون تكدير احد وبالمساواة التامة . فهذا الاصلاح يناسب حبنا لوطننا وتقدمنا . ولا تزال اعمال كثيرة متعلقة بالتنظيمات تنتظر قراركم . وهي تعديل المصاريف والمداخيل العمومية وهي مع اصلاح نظام الانتخاب ومساعدة الصوالح الزراعية وتنظيم التعليم الابتدائي والتكميلي من اهم تلك التنظيمات . ولا بد

من ان تتذكروا تذكرًا مخصوصًا اهمية اجراء الانتخابات القادمة بموجب نظام جديد فانها تمنع المغايرات التي تجري في الحال الحاضرة وتمكن الامة من اظهار ارائها اظهارًا قاطعًا حرًّا بدون احداث تغيير في نظامات الدولة الاساسية الجارية . ولا ريب عندي في انكم في اثناء الفرصة ستفرغون جهدكم في سبيل ترقية اسباب سعادة الامة البرازيلية التي قد منحتها الطبيعة كلما يجعلها عظيمة وسعيدة . اما الجلسة فقد قفلت

(الامضاء) الدون بيدرو الثاني

امبراطور نظامي ومدافع دائم عن برازيل

المانيا

قالت جريدة الالمان زيتونك الالمانية بخصوص ابطال المانيا تعليم اللغة الافرنساوية في مدارس الالزاس وهي احدى الولايتين التي ضمت الى المانيا بواسطة حرب فرنسا والمانيا ماذا يا ترى ينبغي ان يصير ابطال تعليم اللغة المذكورة بغتة في وقت واحد مع ان الالمان والفرنساويين يعتبرون الذين يقدرون ان يتكلموا لغات كثيرة . وفي الحالة الحاضرة يقدر الاولاد ان يفوزوا بتعليم اللغة الفرنساوية في كول او كارلسروه مع ان دون ذلك صعوبات في الالزاس ومع انه كان يصير ارسال الاولاد من كراند وقية بادن الى الالزاس ليتعلموا اللغة الفرنساوية قد تبدلت الحال وبات من المناسب ان يرسلوا من الالزاس الى بادن ليتعلموها فيها . وقد شعر الاهالي بعدم مناسبة ذلك وبضرره حتى ان مجلس المقاطعة الذي ليس له علاقة بالحزب المضاد لضم الالزاس الى المانيا قد اجمع على اظهار رغبته في ابقاء تعليم اللغة الفرنساوية في المدارس الابتدائية . وماذا يا ترى نتج عن ذلك . ان النتيجة كانت ورود امر بتصغير دائرة تعليم تلك اللغة . هذا ولا يلزم ان نقول ان ذلك الاجراء الى بتاثيرات ردية . فان الذين كانوا لا يزالون يترددون بين التحزب لفرنسا ولالمانيا عدلوا عن التحزب لالمانيا مع انه كان يتيسر استجلابهم بوسائط لطيفة مبنية على قواعد الحرية . وقد قال القوم بهذا الشان حتى في الدوائر المعتدلة جدًّا انه ما من فائدة من استخدام الوسائط المقربة لالمانيا فان نفس مجلس المقاطعة الذي قد حاف بالمحافظة على الصداقة لالمانيا قد صادف تلك المعاملة . وهذا هو اعتبار المانيا لمرغوباتنا وقد نتج عن ذلك ضرر وزاد بقوانين اخرى حتى ان احب الاهالي الى السلام والمحافظة على الراحة رجعوا الى الانضمام الى الحزب المضاد لابقاء الالزاس مع المانيا

البرنس بسمارك

قالت جريدة الماكدبورغ كازت الالمانية يوم تذكار السنة ١٢ من سني تعيين البرنس بسمارك في الوزارة الاولى لبروسيا ثم لالمانيا انه قبل دخوله الى الوزارة باشهر قليلة طلب اليه ان يقبل ان يدخلها غير انه لم يقبل بذلك . ولما اتى من بطرسبورج حيث كان سفيرًا مدة طويلة بالرخصة حضر اقامة تذكار سرادنبورغ في لبسك . وكان قد حصل على اوراق تعيينه سفيرًا لبروسيا في فرنسا . وفي اثناء ذلك الاحتفال قال له احد الاصدقاء يا عزيزي بسمارك اظن انك ستصير وزيرًا . فلما سمع بذلك من فم رجل عارف بالاحوال حق المعرفة تحقق وقوع ذلك فنهض في اليوم الثاني باكرًا في الصباح وسار الى باريز لجانبة طلب الدخول في الوزارة . وبعد ان وصل الى باريز ببرهة قصيرة دعي الى برلين ليصير رئيس وزارة بروسيا . فان الفون درهيدث كان قد بات لا يقدر ان يثبت في تلك الرياسة فانه طرح نفسه في صعوبات سياسية وباتت المهام في اضطراب عظيم . فلما وصل بسمارك الى برلين انقطعت جلسات المجالس

العالي خمسة ايام بسبب هيجان افكار القوم واشتد النزاع بخصوص تنظيم جيش بروسيا وكان اضطراب دون يزيد ذلك النزاع . اما بسمارك فوضع زيتاً على نار النزاع غير انه ساء لم عهدة تقرير الدخل والمصاريف وبعد ذلك وجد نفسه في مراكز صعبة . فانه اقام الحرب على النمسا وعلى الدول الالمانية المتوسطة واقام اكثر من سبعة اشهر في اركان معسكر المانيا في زمان الحرب بين فرنسا والمانيا . ومع ذلك قد قال انه لم يبت في مركز صعب مكدر حياته بطولها كما بات عندما صار وزيراً . اما الان فلا يقدر ان يظهر كدره لانه قد قبل الوزارة وكل الذين كانوا يقولون ان تعيينه في رياسة الوزارة مصيبة على البلاد يوملون بانه يتيسر له ان يبقى وزيراً اول ١٢ سنة بعد الان اذا لم يتيسر له ان يبقى اكثر

فرنسا واسبانيا

قالت جريدة التيمس ما ترجمته مع ان فرنسا قد اعترفت بحكومة اسبانيا لا نزال ننتظر جري الحوادث الاخرى هل يمكن ان تقام صلات ودادية بين الدولتين . وقد وردت رسالة من مدريد وفيها ذكر الامور التي قد تقرر عند الاسبانيول انه لا بد من تبديلها لتتمكن الصلات الودادية الصحيحة من الجري بين الدولتين المشار اليهما وهي التشكي من سماح فرنسا لقرينة الدون كارلوس بالاقامة في بو (قد وردت رسالة برقية بصدور امرها بخروجها منها في ٢٤ ساعة وقد نشرناها في الجنة) . ومن السماح لترستاني وغيره من روساء الكارلوسيين المشهورين بالاقامة في الحدود الفرنساوية الواقعة عند اسبانيا ومن ابقاء الوكالة الكارلوسية في بايون المدينة الفرنساوية . ومن تمكن كثيرين من الاسبانيول من الالتجاء بالامان الى هنداي . ومن السماح ببيع ملابس رسمية عسكرية كارلوسية في بايون ومن ابقاء الجريدة الكارلوسية المسماة فوادولا باتري اي صوت الوطن فيها اي في بايون . ومن ابقاء موسيو دوناداليا ك واليًا في البيراني . وقد قيل في تلك الرسالة ان من اسهل الامور ان تقابل فرنسا سياسة المانيا في اسبانيا بسياسة افعل من جهة تقريب اسبانيا اليها وذلك يكون بالقيام بسياسة واضحة ثابتة لا ريب في تصميم وزير خارجية فرنسا على القيام بها لولا مضادات الحكومة الفرنساوية في الاماكن الواقعة عند الحدود الاسبانيولية . وقد قال ان الشاهد على امكانية ذلك ما ذكرته التيمس من ان سفير المانيا وسفير النمسا وسفير البلجيك قدموا اوراق تعيينهم للمرشال سيرانو وخاطبوه قائلين يا مونسينيور لودوق . وقد قيل في تلك الرسالة ان هذه المخاطبة اتت بتاثير ردي وكدرت الاسبانيول فان تحريرًا باسم المونسنيور لودوق هو باسم الدوق دولاتور وحده ولا يتعلق برئيس الحكومة وهذا يدل على قطع النظر عن الامة وهو اهانة لها . ولذلك من الواجب انه عندما يقدم سفير فرنسا اوراق تعيينه يلزم ان يخاطب المرشال سيرانو قائلاً له ياسيدي البرزيدان (الرئيس) او ياسيدي رئيس الحكومة الاجرائية . فان ذلك ياتي بتاثير جيد فيقل نفوذ المانيا في اسبانيا . فهل يا ترى يتوقف تقرير جريان الصداقة بين امتين على امور صغيرة كهذه الامور

مصر

ان الاخبار الواردة الينا عن فيضان النيل في هذه السنة فيضانًا غير اعتيادي ولا سيما في السنين المتاخرة قد حملنا وحمل كل محبي مصر والذين لهم صوالح فيها على الخوف من سوء العواقب لئلا تكون نتائج زيادة المياه المضرة كنتائج نقصان النيل عن

المقدار اللازم ولم يكن يخطر للذين يجهلون انتظام حال الحكومة السنية الخديوية ونشاطها واقتدارها ان قوة الرجال المنظمة احسن نظام تقدر ان تفوز بحصر اضرار النيل في دائرة ضيقة جدًّا فان الهمم الخديوية العالية قد وضعت أكثر من مائتي الف رجل في الاماكن اللازمة لدفع هجوم جيوش المياه وتعديها على الحدود الموضوعة لها . وهذه الاحوال ليست الا دليلاً على الحالة المنتظمة التي قد وصلت اليها الديار المصرية والفرق لا يظهر الا بمقابلتها بالامور الماضية ولا سيما مقابلة فيضان النيل الزائد واضراره بفيضانهِ في سنتنا الجارية . والظاهر ان مستقبل تلك البلاد مهم جدًّا ولاسيما بعد تقرير حالة القروض المصرية تقريرًا بحصر الاستحقاقات في الفائض ويجعل الراسمال للذين في ايديهم اوراقها كاراضي او عقارات لها دخل مربوط . فان امتداد سطوة حكومة متمدنة في داخلية افريقية بداية عصر جديد لتلك القارة . ولا نظن اننا نعلم حقيقة اهمية ذلك فاننا لا نعرف اتساع دائرة الاعمال الجارية ولا تفاصيل احوال البلاد المفتوحة . غير ان ما نعلمهُ من حكمة الادارة الخديوية برهان وجود اهمية لتلك الفتوحات وعلى كل حال ما من شيء يسر الشرقيين أكثر من مشاهدة سطوتهم في امتداد ولاسيما اذا حملت معها اسباب التمدن والراحة والنجاح الى بلاد في احتياج شديد اليها

نباهة العرب

من جملة ما ورد عن حذق العرب ونباهتهم ما رُوي في بعض التواريخ ان بعض الملوك عزم على قصد عدوٍّ له فارسل رجلاً خبيرًا يتجسس له فلما دخل الرجل بلاد العدو وجدهُ في غاية التحصن والقوة . وشعر بهِ ملك تلك البلاد فقبض عليهِ وامرهُ ان يكتب بخطهِ كتابًا الى مرسلهِ يوهمهُ بقوتهِ وضعفهم عن لقائهِ ويطمعهُ بهم ويزين له الخروج من محلهِ وتهددهُ الملك بالقتل اذا لم يفعل ذلك فلم يمكنهُ الا الامتثال فكتب

اما بعد فقد احطت علمًا بالقوم واصبحت مستريحًا من السعي في تعرف احوالهم واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم وقد كنت اعهد من اخلاق الملك المهلة في الامور والنظر في العاقبة ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة فقد تحققت انكم الفيئة الغالبة باذن الله وقد رايت من احوال القوم ما يطيب بهِ قلب الملك نصحت فدع ريبك ودع مهلك والسلام . فلما وصل الكتاب الى الملك قراهُ على رجالهِ فطالت اعناقهم وقويت قلوبهم . ثم ان الملك خلا بكبرائهِ وقال اريد ان تتاملوا هذا الكتاب فاني شعرت منهُ بامر واني غير سائر حتى انظر في امري . فقال بعضهم ما الذي لحظ الملك في الكتاب . فقال ان فلانًا (اي الذي كتب الكتاب) من العقلاء ذوي الحزم والراي وقد انكرت ظاهر لفظه فتاملت معناهُ فوجدت في باطنهِ خلاف ما اوهم الظاهر. وذلك في قولهِ اصبحت مستريحًا من السعي فيريد انهُ محبوس وقولهِ استضعفتهم بالنسبة اليكم يريد انهم ضعفنا لكثرتهم . وقولهِ انكم الفيئة الغالبة باذن الله فيريد المعنى هذا مشيرًا الى قولهِ تعالى كم من فيئةٍ قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله وقولهِ رايت من احوال القوم ما يطيب بهِ قلب الملك فاني تاملت ما بعدهُ فوجدت انهُ يريد بالقلب العكس لان الجملة الاتية مما يوهم ذلك فقلبت الجملة وهي قولهُ نصحتُ فدع ريبك ودع مهلك فاذًا مقلوبها كلهم عدوٌّ كبيرٌ عددٌ فحصنٌ . انتهى . قال بعض الفضلاء ولا ادري ايهما احذق الذي كتب ام الذي فسر. وكفى بهِ برهانًا على حذق العرب ونباهتهم فتبارك الله احسن الخالقين

مصر

لا يخفى اننا منذ خمسة اشهر اخبرناكم بوصول سعادة الخاتون امراة المرحوم الامير بشير الشهابي وجناب صهرها الاميرسليم عبد الله شهاب الى الديار المصرية وان المراحم الخديوية قابلتها بالترحاب والكرامة وامرت بوضعها في منزل المسافرين المعين للذين هم من اهل الكرامة كحضرتها . وكانت مصاريفها كلها في المدة المذكورة ومصاريف الذين معها من طرف الحكومة الخديوية السنية . وقد اخبرناكم عن الاكرام الذي قد فازت به في ذلك المنزل بمعاملة كل المتوظفين ولا سيما رفعتلو زاكي افندي ناظر محلات المسافرين فانهُ على جانب عظيم من اللطف والغيرة والانتباه الى القيام بواجباتهِ وباجراء جميع الاوامر التي تصدر اليهِ من لدن الحضرة الخديوية وبالجملة نقول انهُ يستحق الثناء والمدح . وعندما صممت سعادتها على السفر صدرت الاوامر القاطعة من لدن الحضرة الخديوية الى جميع ماموري الطرق الحديدية والاسماعيلية وبورت سعيد ليعتنوا بسعادتها وبمن معها عند وصولها الى المحلات والمكانين المذكورين وان تكون كل مصاريفها من الحكومة الخديوية السنية الى ان تصل الى الديار الشامية . وقد عرفنا انها اصبحت حاملة ثقلاً عظيمًا من الممنونية لتلك الذات البديعة الصفات الخديوية ولجميع انعاماتها السنية . فنطلب الى الله تعالى ان يحفظ لنا حضرتها العلية ويقرن بالتوفيق جميع مقاصدها الخيرية

تحريرًا في مصر القاهرة في ٢٩ ايلول سنة ١٨٧٤

كاتبهُ

يوسف شكور

حل لغز مانويل افندي فيليبيدس
(من قلم كريكور افندي كوركجي البغدادي)

قد قرات في الجزء السادس عشر من الجنان اللغز المدرج فيهِ من قلم مانويل افندي فيليبيدس فاجيب ان الاسم المذكور هو اسم امراة مشهورة بالعقل والجمال وهي التي تزوجها الملك اذا ضرب حاصل حروفهِ بعشرة واضيف عليها القاف والياء والدال المهملة يكون الحاصل التاريخ المسيحي . وبعد ان قتلت زوجها وملكت عوضًا عنهُ ونجحت شرقًا وغربًا بنت في بلاد ارمينية بلدة حاصل اسمها الحالي ٥٧ وبعد موتها عُبدت وتمثالها الحمام وعند البعض هو ترجمة اسمها واذا اخذنا ثلثة احرف من اسمها لقينا الامن

القائد المحبوب

من اهم واجبات كل رئيس ان يكتسب حب مروسيهِ بمشاركتهم في اتعابهم واعمالهم والاعتناء بهم ولا ينبغي ان يظن الناس ان ذلك محصور في القواد والحكام فان في كل دائرة عمل ما يمكن الرئيس من اكتساب حب الذين هم دونهُ بتلك الوسائط ما لم يكونوا غير منصفين وفي قراءة اخبار المارشال فيلار الفرنساوي الذي اشتهر في المعركة التي جرت بين الفرنساويين وجنود النمسا وهولاندا سنة ١٧١٢ للميلاد (فانهُ هو الذي فاز بالنصر فيها) ما يصبو الانسان الى مطالعتهِ . وكان على جانب عظيم من الحكمة غير انهُ كان يعرض نفسهُ في المعارك الى المخاطر كانهُ جندي لا يتوقف عليهِ امرهم . وفي ذات يوم ألحَّ عليهِ بان يلبس درعًا اذ كان القوم ينتظرون ان تنشب حرب دموية فرفض اجابة طلب اصدقائهِ وقال

بصوت عال على مسمع من جنوده انني لا احسب حياتي اعزمن حيوة جميع هولاء الابطال . وفي مرة اخرى اشير عليهِ بان لا يعرض للخطر حيوة ثمينة كحياتهِ فاجاب انهُ من واجبات القائد ان يعرض نفسهُ للخطركما يعرض انفس الاخرين لهُ . وعندما بات على فراش الموت قيل لهُ ان المرشال بروك قد هلك بكرة مدفع في فيلسبورغ من دوقية باد في المانيا فصرخ قائلاً اه لقد طالما قلت ان ذلك المارشال اسعد مني

ضمانة العدالة

ان ضمانة العدالة انما تكون بحيث يكون الذين يسنون القوانين اوالذين يوتمنون على انفاذها يحافظون عليها ولو التزموا ان ينفذوها في انفسهم او في اصدقائهم او في اولادهم واقاربهم وما من شيء يضر بالعدل اكثر من تعدي الذين في ايديهم زمام الامور على النظامات والقوانين فان ذلك يسري كالعدوى فان تعدى الملك عليها يقتدي بهِ الوزراء ويسري منهم الى الولاة ثم الى المتصرفين الى ان يقع التعدي في اجراآت شيوخ القرى وكان الحكماء القدماء يكثرون من تحذير الحكام من هذه الآفات كما يظهر من الخبر الآتية ترجمتهُ وهو . ان مدينة براهج من ايطاليا كانت مدينة يونانية مستقلة امست في ما يسوقها الى الخراب والضعف بواسطة الظلم والتعديات وغير ذلك من الامور الناتجة عن فساد الاحكام . وعندما ضاقت بها الاحوال سلمت السلطان الاول الى احد الاهالي وهو الحكيم شاروندا س وطلب الاهالي اليهِ ان يسن لهم نظامات وقوانين عادلة موافقة لاحوالهم . وفي مدة قصيرة تمكن من ارجاع الراحة والتقدم والنجاح فرتع الاهالي في رفاهية وسعادة وكانت قوانينهُ ضمانة المحافظة على تلك الحال السعيدة . وبعد ان اكمل هذه الاعمال المهمة النافعة تنحى عن السلطان ورجع الى العيشة الافرادية وهو يحافظ على اجراء كل الفضائل المتعلقة بهِ وحدهُ وبالخير العام . ومن القوانين المشددة التي قررها اجراء قصاص جميع الذين يأتون الامكنة العمومية للاجتماع والجلوس وهم متقلدون السلاح والذي حملهُ على ذلك لزوم قطع عادة ردية مضرة كانت متمكنة من الاهالي وهي ان يتقلد كل منهم خنجرًا اوسيفًا عندما يذهب الى امكنة الاجتماع والجلوس حتى انهُ كثيرًا ما كان ينتج عن ذلك منازعات عمومية حتى انها بعد ان تكون بدون اهمية تبيت دموية بواسطة استخدام تلك الاسلحة وفي ذات ليلة كان ذلك الحكيم نائمًا فسمع ضجيجًا فاستيقظ وسمع صراخًا عموميًا فان الناس كانوا يقولون هلموا الى اسلحتكم فانهُ قد اخذ العدو في حصر القلعة. فنهض في الحال وتقلد سلاحهُ وخرج من بيتهِ في اقصر طريق وسار قاصدًا القلعة فمر في مكان اجتماع عمومي . فلما وصل الى المكان المقصود وجد انهُ ما من صحة في ما اهاج الاهالي فانهُ لم يكن عدو يحاصر القلعة غير انهُ لما رجع الى نفسهِ وجد انهُ كان قد تعدى على القوانين بمرورهِ في مكان عام وهو متقلد الاسلحة اذ انهُ لم ينتبه الى ذلك من جرى خوفهِ على وطنهِ مع ان جميع الاهالي كانوا قد تمنعوا عن المرور في مكان عام في تلك الليلة وهم متقلدون الاسلحة حتى ان اكثرهم كان قد سالك طريقًا عمومية للامتناع عن الحاق اقل خلل بها . ففي الصباح سار ذلك الحكيم الى المحكمة وطلب الى القاضي بالحاح وسلطان بان ينفذ فيهِ القانون الذي كان قد سنهُ وقال انهُ يجب ان يكون الجميع متساوين في اجراء القوانين بدون مراعاة ظروف الافراد واهميتهم فاذا راعيتموني لانني كنت رئيسكم وانا الذي سننت قوانينكم تحيدون عن سبل العدل وانا اعلم انني استحق القصاص لانني

تعديت على القوانين اكثر من جميع الاهالي لانني اعرف بهامنهم جميعاً لانني سننتها . فكيف تنتظرون ان تكون قوانينكم محفوظة اذا مكنتم الذي سنها من ان يتعدى عليها . فلا تترددوا عن اجراء قصاصي . هذا وانني متاسف اذ قد اخطات غير انني اهني نفسي لوقوعي في ذلك الخطا اذ انهُ قد مكنني من ان اتي بهذا البرهان لابين حبي لوطني وللعدل

ارستيذس

ان العظيم بالفعل في هذا العالم لا يطلب المال كما يطلب المجد والفضائل فيجعل كل شيء في المحل الثاني بالنظر الى المجد الصحيح والفضل فبعد معركة ماراثون المشهورة التي جرت بين اليونان والفرس ترك ارستيذس في ميدان الحرب ليحرس الاسرى والغنائم ومعهُ عدد قليل من الجنود . وكان الذهب والجواهر والملابس الفاخرة ملقاة في معسكر الفرس المنهزمين في كل الجوانب ولم يرتضِ بان يمس شيئاً منها ولا ان يُسمح لاحد من الذين تركوا معهُ بان ياخذوا شيئاً . هذا ولا يخفى انهُ اقام في ذلك بواجباتهِ ولذلك لا يستحق المدح الذي يستحقهُ الذين يقومون بما هو اكثر من واجباتهم غير ان ما فعلهُ بعد ذلك هو مما يستحق الذكر وكل الثناء فان اليونان جميعهم التجئوا اليهِ ليدبر مااليتهم ويصلح احوالها . ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية فقبل ان يقوم بهِ غير انهُ لم يرتضِ بان يعين لهُ معاش حتى انهُ مات وهو في حالة الفقر حتى ان الجمهورية اليونانية التزمت ان تقوم بمصاريف جنازتهِ ودفنهِ وان تعين لبناتهِ المبالغ اللازمة لهم عند الزواج

العدل والانسانية

ان دليل الدناءة استغنام الانسان وقوع عدوهِ في المصائب ليقوم بثارهِ وينفذ غاياتهِ بزيادة خرابهِ مع انهُ من واجبات الانسان الكريم الاخلاق والصحيح القواعد ان ينتظر فرصة وقوع عدوهِ في المصائب ليسعفهُ اظهاراً لمراعاتهِ لحقوق الانسانية وقد جرى ذلك مرات كثيرة في اثناء الحروب التي انتشبت بين الامم ففي الحرب التي انتشبت بين انكلترا واسبانيا سنة ١٧٦٦ كان مركب انكليزي في خليج جاميكا الانكليزي فدفعتهُ الانواء الشديدة التي اصابتهُ الى ميناها فان من جزيرة كوبا الاسبانيولية في امركا لانهُ لولا ذلك لغرق هو والذين في مركبهِ مع الشحن الثمين الذي كان فيهِ . فالقى الاسبانيول القبض على رئيس المركب الانكليزي وقادوهُ الى الحاكم ففحص عليهِ خبرهُ وبين لهُ كيف سبق بالانواء الى ذلك المكان فقال لهُ انك انت صاحب مركب واسرني واسر ملاحيَّ وجنودي فاطلب اليك ان تعفو عن قتل الركاب . فاجاب الحاكم الاسبانيولي لا ياسنيور انني لا اعاملكم هذه المعاملة . فلو اسرناكم في البحار او عند الشواطي بالحرب العادلة لاستملكنا مركبكم واسرناكم . غير ان الانواء قد غلبتكم فالتزمتم ان تلتجئوا الى هذا المكان ومن واجباتي ان اتناسى ان الحرب منتشبة بين امتي وامتكم وان لا اعاملكم الا المعاملة التي يجب على الناس المتمدنين ان يعاملوا بها الذين يبيتون في المصائب . فحقوق الانسانية تحملنا على ان نحميكم مجاناً . فاخرج الشحن من مركبك وانت في امان واصلحهُ ثم ارجع الشحن واذهب وساعطيك تذكرة مرور الى ان تصل الى قبالة جزائر بهود . واجرى ذلك الحاكم هذا العمل . اما تصرفات لا ييروز الرئيس الملاح الفرنساوي الذي عاش في نهاية القرن الثامن عشر في ايام الملك لويس السادس عشر الاسبانيولي فلم يكن اقل موافقة لحقوق الانسانية من تصرفات ذلك القائد الاسبانيولي . فان الحكومة الفرنساوية فوضت اليهِ الهجوم على منازل الانكليز

في خليج هدسون وامرتهُ بان يهدمها كلها . فبعد ان قطع مسافة طويلة وصادف صعوبات كثيرة وصل الى المكان المقصود وهجم على القلعة والمنازل وفتحها وهدمها تنفيذًا للاموريتهِ وتصرف تصرفًا جامعًا بين انفاذ اوامر حكومتهِ ومراعاة حقوق الانسانية . ومن المعلوم ان تلك الاوامر كانت قاسية فانفذها كلها غير انهُ بعد كسر العدو والقيام بواجباتهِ العسكرية اخذ في ان يقوم بواجبات الانسانية فان الاهالي الانكليز كانوا قد فروا الى الاحراش فان منازلهم كانت قد هدمت وباتوا في خطر من الهلاك جوعًا ومن الهلاك بهجمات الهنود البرابرة . غير ان لابيروز ترك لهم سلاحًا وزادًا كافيًا

مراعاة الخواطر

من افات العدالة في الدنيا مراعاة القضاة والمجالس فيها الظروف عوضًا عن ان يراعوا النظام والعدل وضمائرهم فاذا راوا الذين هم اعلى منهم رتبة وانفذ سطوة يميلون الى جهة ان حقًا وان بطلاً يميلون اليها لمجرد ميلهم غير مراعين العدل والحق واصول القوانين التي من واجباتهم ان يراعوها وفي الخبر الاتي ما يبين فضل الذين يجعلون واجباتهم في المحل الاول ومراعاة الخواطر في المحل الثاني وهو ان الجنرال مورو كان من اعظم قواد الجمهورية الفرنساوية وقد اشتهر في بفوزهِ العظيم في الفوري نوار سنة ١٧٩٦ و بانتصارهِ المجيد في هوهنلنون سنة ١٨٠٠ عندما كان بونابرت وهو نابوليون الاول قنصل فرنسا الاول اي حاكمها . فسمح مورو للحسد بان يدخل قلبهُ فاضمر السوء لبونابرت فاتحد مع اعدائهِ وصمم على الغدر بهِ فعرف بهِ بونابرت وحاكمهُ . وفي اثناء هذه المحاكمة المشهورة جرى كلام بخصوص الحكم عليهِ وكان قاضي مجلس ولاية السن الجنائي يقول ان العدل في الحكم على مورو بالسجن سنتين . غير ان احد عظماء فرنسا كان يلح عليهِ بان يحكم عليهِ بالقتل وقال لهُ ان القنصل الاول اي بونابرت يسر بذلك جدًّا و يعفو عن المحكوم عليهِ ليبين كرامة اخلاقهِ اذ يخلص عدوهُ بعد ان يبيت في قبضة يدهِ فاجابهُ القاضي ان القنصل الاول يعفو عنهُ ومن يعفو عنا نحن بعد ان نكون قد حكمنا بما يخالف الحق وضمائرنا

لغز

(من قلم يوسف افندي نقولا نقاش)

افيدونا يا اولي البصيرة والاداب . ولكم الفضل والثواب

ما اسم ثلاثي عمرهُ يوم او يومان . مع انهُ وجد قبل سيدنا سليمان . لا تلحقهُ سوابق الانس والجان . وهو اعظم دليل على قدرة الخالق المنان . لا تصيبهُ شمس ولو مهما كرت عليهِ الدهور والايام . وبالامس كان يزدهي بها على احسن ترتيب واتم نظام . يندم الانسان على فواتهِ . ولا يسلم من افاتهِ . يحيا ويموت بهِ الصالح والشرير . وينطوي بهِ الامر الكبير والصغير . فيهِ الكسر والجبر . والغنا والفقر . والخوف والامن . والهزل والسمن . وهو غير قادر على قطع خيط القطن . عكسهُ فردوس ساوي لذيذ بهِ ولا تخش باسهُ . وما مسك الا ان قطعت راسهُ . وقال الله حينئذٍ من عسكهِ . ولا رماك بشرهِ وتعسهِ . وان اخرتهُ غربت عنك شموس ايضاحهِ . وحجبت معاني اصباحهِ . وان قدمت اخرهُ على اولهِ اضحى ابا لاكثر الانام . وساميًا جليل المقام . وان قدمت وسطهُ على قدميهِ اضحى اسمًا معلومًا لدى الجميع . يلازم كل احدٍ رفيعًا كان او وضيع . وان حذفتهُ اراك عذارا . اخضر نضرا بهِ تتغزل الشعرا . وان عكستهُ سال بغير فائدة . وان حذفت اخرهُ حن عليك حنو الوالده

ومع انهُ اضحى فعلاً ماضيًا يصلح ايضًا ان يكون اداةً كما ان ذلك عندهُ لا يغرب . وان اضفت اليه بعض الحروف اصبح لا يقرا ولا يكتب . عكسهُ يروي ويشفي . والاعجب انهُ ينفي . وان قدمت وسطهُ تراهُ من الاجسام النادره. تفتخر به ملوك القياصرة والاكاسره تغلط العامة بتعريفهِ . مع انهُ الاجوف ييس تيهًا بتصريفهِ . وان صحفتهُ وقدمت اخرهُ اراك بلدةً عيشها مستطاب . توكل بالعكس وهذا من اعجب العجاب

مسئلة فلكية

(من قلم الياس افندي بركات المتغرب)

لو فرضنا الارض كرة تامة وغير محاطة بالهواء وفرضنا حدوث كسوفين احدها تام والاخر حلقي وان الاول حدث حين كانت الشمس في الاوج والقمر في الحضيض والثاني بالعكس وفرضنا معرفة قطر كل من الارض والشمس والقمر وبعد مركز الارض عن مركز كل من الشمس والقمر وهما في الحضيض ولنفرض ان ثلاث مدن كانت واقعة على محيط كل من الكسوفين المذكورين اي على محيط الظل وعلى محيط الدائرة التي منها تبان الشمس حلقة ولنفرض سطح تلك الدائرة في كلا الكسوفين عموديًا على شعاع الشمس ولنفرض معرفة طول كل من الاقواس من الدوائر العظيمة الواقعة بين تلك المدن . فكيف تجد قطر الدائرة المذكورة . وكيف تجد الفرق بين بعد القمر في الكسوف الثاني عن بعدهِ في الكسوف الاول

الطب والاطباء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

من المعلوم ان المعول عليهِ في اعتقاد اكثر اهل الكتاب ان اول ارض سكنها الجنس البشري كانت ارض شنعار التي اهاليها هم قدماء العراق والاكراد وتُعرف الان بارض الجزيرة بين نهري دجلة والفرات حيثما بنيت اول مدينة على وجه الارض بعد طوفان نوح المشهور بالطوفان العام ودُعيت بابل وبعض المورخين يخبرون بان سكان هذه المدينة هم اول من مارس العلوم وخدمها والجميع متفقون على ان علماءها اشهر علماء العالم في جيلهم وكان من جملة العلوم التي خدموها طلب تحصيل معرفة وسائط مداواة الامراض الجسدية بواسطة الاستقراء والامتحانات التجريبية التي منها تكوَّن اخيرًا علم الطب الذي هو في اللغة علاج الجسم والنفس واما في الاصطلاح فهو علمٌ باصول تعرف بها احوال ابدان البشر من جهة الصحة وعدمها لتحفظ حاصلةً وتحصل غير حاصلةٍ وهو المراد هنا

وكانت الطريقة الاولى التي سلكها اهل بابل في هذا المطلب هي انهم كانوا ياتون بالمرضى ويضعونهم في الازقة ومعابر الطرق بقصد انهُ اذا مرَّ عليهم احد ممن قد اصيب بذلك الداء المصاب بهِ المريض يراهُ فيعلمهم سبب شفائهِ من تلك العلة سواءٌ كان بواسطة تجربةٍ منهُ خصوصية واما بالاستفادة من غيرهِ وعلى هذه الصورة مارسوا هذا العلم جيدًا حتى برعوا فيهِ واتقنوهُ غاية الاتقان وكانوا يكتبون اسماء العلاجات التي يتحققون افادتها على الواح ويعلقونها في هيكل شيروه اوثن من اوثانهم زعموا انهُ معبود الطب واقتدى بهم في هذا العمل كثيرون من شعوب الارض

ثم لما اتقن المصريون ايضًا هذا الفن كان لا يتفرغ الطبيب عندهم الا لمعالجة مرضٍ واحد من الامراض وبهذه الواسطة نجحوا فيهِ وبرعوا وربما كانوا هم اول من اخرج الدم من العروق بواسطة الفصد سنة ١٥٦٤ قبل الميلاد وبعدهُ استعملوا المقيء في سنة ١٥٠٤

والضادات في سنة ١٤٩٤ قبل التاريخ المسيحي

وكذلك العبرانيون اشتغلوا بهذه الصناعة ولا سيما لما ظهرت بينهم الفرقة المعروفة بالاسينية وهم جماعة ينتسبون الى الفيثاغور وسيين فرقة من فلاسفة اليونان فاجتهدوا بدرس الادب وعلم الطب وتعليمه وكانوا يفحصون عن القوة المولدة للنباتات والجمادات

واما السبب في كون اختراع هذا الفن ينسبه كثيرون الى اليونانيين فهو لكون اول من دوّنه في الكتب كان بقراط اليوناني نحو سنة ٤٦٠ قبل الميلاد وكان بنو اقليبيوس يتداولونه قبله خلفاً عن سلف لساناً لا كتابة ولا يبوحون به لاحد كما هو شان كثيرين من محبي الذات الذين اما طمعاً بالمنفعة الخصوصية واما حباً بالتفرد في المعارف لا بد انهم اماتوا كثيراً من معارفهم بموتهم ودفنوها معهم في قبورهم والظاهر ان اول من علّم فيه على هذه الصورة عندهم كان رجل يقال له اسكولاب تلقنه عن رجل اخر يسمى شيرون القنطوري ولذلك نظموا هذين الطبيبين في صف معبوداتهم وشحنوا بلادهم من الهياكل لاسكولاب المذكور بزعمهم انه معبود الطب وانه ابن ابولون ومن خرافاتهم فيه انه لما تعلم من ابيه ومن شيرون القنطوري المذكورين علم الطب اجتهد في احياء هيبوليت بن طيسه وقد كانت مزقته الحيوانات البحرية فلما راى جوبيتير (جده) ان هذا الاحياء من قبيل التجاري على حكمه رمى اسكولاب بالصواعق فلما راى ابولون (ابو اسكولاب المذكور) انه لا يقدر على الانتقام من ابيه لابنه قتل الصقالبة وهم الذين كانوا يصطنعون الصواعق فاغتاظ جوبيتير من ذلك غيظاً شديداً وطرد ابولون من السماء وسلب عنه صفات المعبودات زماناً طويلاً. انتهى. فالظاهر بقراط المذكور وكتب عدة فصول في هذه الصناعة وهي التي شرحها اخيراً ابن القف قالوا ينبغي ان يكون بقراط هذا اول من اخترع الطب المؤسس على النظر في احوال المرضى والتجريبيات ورتب لذلك المرستانات يعني بيوت الصحة وقد ذكره صاحب تذكرة الحكم فقال انه كان يسكن مدينة حمص من اراضي الشام وله مولفات في الطب ترجمت في عهد المامون الخليفة السابع من بني العباس الى اللغة العربية. انتهى. ثم لما ظهر ارسطاليس الفيلسوف المولود في سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وكان معلماً للاسكندر المكدوني فاعطاه الاسكندر (٨٠٠) قطعة من النقود الذهبية الدارجة في ذلك الوقت وامره ان يجمع جميع انواع الحيوانات ويفحص طبائعها وخصوصياتها ففعل وكان بذلك هو اول من شرع في تشريح الحيوانات وبعده ظهر في المدرسة البطليموسية بالاسكندرية المعلمان هروفيلوس وفيلبوس وباشرا بتشريح الاجسام البشرية ايضاً وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد ثم لما ظهر جالينوس من برغامس وهي مدينة يونانية في اسيا الصغرى وكان ظهوره في مبادي القرن الثاني بعد الميلاد والف في هذا الفن تاليف جليلة وتصانيف كثيرة وظهر معه روفس وغيره فوسعوا دائرته وكانوا يعتقدون تضمنه لعلم الفلك حيث زعموا بان للاجرام السماوية دخلاً في امراض البشر وتاثيراً في اجسامهم. قال بقراط ان الطبيب الذي لا يعرف علم النجوم لا يعتمد عليه فانه يلزم ان يتحرى اصلح الاوقات لاعطاء الدواء وكذا قال غالينوس من بعده وكانا يزعمان ان بحران المريض ياتي في اليوم السابع والرابع عشر والحادي والعشرين وهي الايام التي ينتقل فيها القمر من حال الى حال بل قد جعلا ايضاً جسم الانسان بمنزلة عالم صغير فنزلا القلب فيه منزلة الشمس في الافلاك والدماغ منزلة القمر وزعما ان المشتري يتولى الرئة والمريخ يتولى الكبد وزحل يتولى المرة والزهرة تتولى الكليتين

وعطارد يتولى الات التناسل واموراً مثل هذه لا زال بعضها في اعتقاد جهلاء الاطباء حتى ايامنا هذه ومن الشقاء ايضاً ان الاطباء اليونا بين المذكورين كانوا مثل فلاسفتهم في تشعبهم الى عدة مذاهب بعضها عدو لبعض واختلافهم في اصول العلوم وصاهم الى عمليات متناقضة فكان الانسان منهم يشتغل مدة حياته في الرد على غيره وتأييد مذهبه

واما علماء هذا الفن في زمن القياصرة الرومانيين فكانوا من الماهرين لكنه لم يتقدم تقدماً بيناً منذ عهد القياصرة الانطونيين الى زمن اول الخلفاء العباسيين ومع ذلك فقد نجح بكتب الاسكندرية وبرع فيه غالينارس المقدم ذكره كما برع اميونوس سكاس في الفلسفة المنتخبة ثم في اوائل القرن الخامس بعد الميلاد الف ثيودوروس برسيان كتاباً في الطب باللسان اليوناني وترجمة الى اللغة اللاتينية وهو (٤) مجلدات الاول في الادوية العامة المسهلة والثاني في ما تعرف به الامراض والثالث في الامراض الخاصة بالنساء والرابع في المجربات الطبيعية وبعد ذلك بنحو نصف قرن الف الحكيم ايسيوس الاميدي في هذا الفن كتاباً اقتفى فيه اثر غالينارس غير انه لم يكن اسير عباراته وكان ايسيوس هذا رئيس الشمامسة ورئيس حرس القيصر يوستنيانوس لكن يشم من هذا الكتاب روائح مذهب افلاطون الجديد لان مؤلفه اقتبس منه ما تعلمه بمكتب الاسكندرية من الاوهام الباطلة الخيالية وكان يقول بتأثير الطلاسم والسحر وبعض اسرار اخرى وقد ذهب بعض المؤلفين الى ان اعظم قدماء الاطباء بعد بقراط وغالينارس المذكورين هو اسكندر الترالي صاحب المؤلفين الشهيرين احدهما في الادوية والثاني رسالة تتعلق بدود الاحشاء لم يتبع فيهما من انواع الدلالات الا التجربة والاختبار ثم ظهر في القرن السابع بولس الاجيني فلخص مسائل الطب في مختصر ضمنه كل الانواع وهو مقبول عند الناس لا سيما الجزء السابع منه الذي تكلم فيه على التشريح وهذا الحكيم هو اول من اشتغل من قدماء الاطباء بفن الولادة وفي ايامه ظهر اخر شروح كتاب بقراط

اما الكيميا التي هي فرع من العلوم النظرية لكنها فرع من فروع الطب ايضاً وقد اختلف في تفسير معناها فقال بعضهم معناها المكر والحيلة وقال اخرون غير ذلك فهي عند المتقدمين علم يراد به تحويل المعادن الى بعضها بعض وعلى الخصوص تحويلها الى الذهب بواسطة الاكسير الذي يسمونه حجر الفلاسفة او استنباط دواء لجميع الامراض واما عند المتاخرين فهي صناعة يبحث فيها عن طبيعة وخاصية جميع الاجسام بواسطة الحل والتركيب واصل هذا العلم على ما قيل من مصر وقيل انه كان معروفاً عند اليونان سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد اخذوه عن المصريين والفينيقيين لكن اقدم مؤلف تكلم عنه هو جوليوس ماتريتوس فرنيكوس الذي كان في زمن القيصر قسطنطين باني مدينة القسطنطينية سنة ٣٢٣ مسيحية وقال بعض المؤلفين انه لما كان هذا الفن فرعاً من فروع الطب سرت اليه الاوهام الفاسدة والشعبذات ايضاً وقد بقي من الكتب المؤلفة وقتئذ فيه كتاب للحكيم استفان الاسكندراني من اطباء القرن السابع بعد الميلاد يدعي فيه ان له قدرة على عمل الذهب فلا مانع اذاً من ان يقال بان مذهب افلاطون الجديد الذي مر ذكره هو اصل اختراع علم الجبر وحجر الفلاسفة يعني الكيميا الكاذبة

وكذلك كان للعرب في زمن جاهليتهم اطباء يعالجونهم بنوع من الطب الخشني والمشهور منهم لقمان بن عاد وحذيم وهو رجل من تيم الرباب والحرث بن كلدة وابن ابي رومية التميمي وكانوا غالباً في العصر الذي ظهر فيه الاسلام ولذلك بقوا معروفين عندهم

وقد اشتهر من كلام لقمان المذكور في هذه الصناعة كل داءٍ حُسِمَ بالكي اخر الامر ولذلك يقال في امثالهم اخر الطب الكي ومن انواع معالجاتهم ايضًا معالجة الاصول بادامة النظر الى حجر الرحى في دورانه يزعمون بان العين تستقيم به ويعالجون الخدر وهو تشنج يعتري الاعضاء فلا يطيق الحركة بان يدعوا صاحبهُ باسم احبّ الناس اليه وعليه قول بعضهم

اذا خدرت لهُ رجلٌ دعاكِ

الى كم تهجرين فتى معنّى

ثم لما ظهر الاسلام واستولى الصحابة على الملك استخدم الخلفاء من بني امية وبني العباس جماعةً كانوا بارعين في هذا الفن من اليهود والنصارى استنادًا على ما ورد في الحديث استعينوا على كل صنعةٍ بصالح اهلها ويقال ان في زمن صاحب الشريعة الاسلامية كان الحرث بن كلدة المذكور ساكنًا في المدينة فارسل اليه سعد بن ابي وقاص وهو احد الصحابة يستوصفهُ في مرضٍ نزّل به فدل ذلك عندهم على انهُ جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله فكان عند عمر بن عبد العزيز الاموي جويه طبيبًا وكان من اليهود وبختيشوع كان رئيس الاطباء عند ابي العباس عبد الله السفاح العباسي وجبرائيل ابنهُ عند ابي جعفر المنصور ويوحنا بن ماسويه وكان طبيبًا بارعًا عند هرون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين المشار اليهم ومن مولفاته في الطب كتاب البرهان وكتاب البصيرة وكتاب الحميات وكتاب الفصد والحجامة وكتاب الجذام وكتاب الاغذية وكتاب المعدة وكتاب في الادوية المسهلة ثم ان ابا زيد حنين ابن اسحق العبادي الطبيب المشهور تلميذ يوحنا بن ماسويه المذكور كان ايضًا امام وقتهِ في هذه الصناعة والف في زمن الخليفة المامون بن هرون الرشيد مولفاتٍ مفيدة منها كتاب في الاغذية وكتاب في تدبير الناقهين وكتاب في الادوية المسهلة وفي محيط المحيط ان حنين ابن اسحق الاسرائيلي كان من اجل علماء الطب في عصرهِ وضع كتابًا في هذه الصناعة نظرًا وعملاً وجعلهُ على طريق السوال والجواب ولذلك يقال لهُ كتاب مسائل حنين واتى بعدهُ ابن اختهِ وتلميذهُ حبيش بن الاعسم بن الحسن فزاد فيهِ زيادات مهمة ثم انتدب لشرحهِ الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن ابي صادق النيسابوري فشرحهُ شرحًا مستوفيًا في مجلدين كبيرين وهو من امهات كتب الطب العربية وكثيرون غير من ذكرنا من الاطباء الذين استومنوا على خدمة صحة الخلفاء الاسلاميين فاذًا يضلُّ كثيرًا كل الذين يزعمون بان الدين الاسلامي ينهي عن الاستيمان ان كان على غير الاسلام بعد ان عرفنا بان الخلفاء المشار اليهم كانوا يستامنونهم على ارواحهم مع انهم كانوا في صدر الاسلام ومبادي ظهور الدين فكيف لا يستامنونهم على ما هو دون ذلك ومن كلامهم كل شيء دون المنية سهل واما ما يستند اليهِ المتوهمون في هذا الامر فانما هو ناشيء عن بعض خصالٍ لا زالت متمكنة من طباع كثيرين من الطوائف الشرقية لا زالوا حتى الان لم يعرفوا حقوق الخوة الوطنية بالتمام. ولنرجع الى سياق الحديث ثم لما ترجم العرب ما ترجموهُ من الكتب اليونانية القديمة في مبادي الدولة العباسية ترجموا ايضًا كتب بقراط وجالينوس وغيرهما من الاطباء والكيماويين بما هي عليهِ من تلك الاوهام والشعبذات التي اشرنا اليها وانكبّ القوم على مطالعتها وسلك المولفون وفحول الاطباء من المسلمين على موجبها كالشيخ ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الذي كان ماهرًا في فن الطب والمنطق والهندسة والموسيقى وصار رئيس الاطباء في بيت الشفاء ببغداد وبعد ان دبر مرستان الريّ وكان اخذ الطب عن الحكيم ابي الحسن بن

زين الطبري الذي يقال عنهُ بانهُ كان نصرانيًا واسلم وهو صاحب كتاب فردوس الحكمة وقد صنف الرازي المذكور كتبًا كثيرة في الطب من جملتها كتاب الحاوي وهو نحو (٣٠) مجلدًا جمعهُ من صحف متفرقة كان اخذها جاليوس الذي تقدم ذكرهُ عن آثار دائرة من كلام بقراط الذي هو اول من كتب في صناعة الطب على ما اشرنا في ما سبق. ولذلك يقال بان الطب كان معدومًا فاوجدهُ بقراط وكان ميتًا فاحياه جالينوس وكان متفرقًا فجمعهُ الرازي وكان ناقصًا فكملهُ ابن سينا البخاري الذي فاق كل من تقدمهُ ولذلك يلقبونهُ بالشيخ الرئيس ومن مؤلفاتهِ في الطب كتاب الاوسط الذي كان الفهُ في جرجان ثم الف كتاب القانون وكتاب الشفاء والنجاة والاشارات توفي سنة ٤٢٨ للهجرة (سنة ١٠٣٦ مسيحية) وبعدهُ ظهر ابو علي يحيى بن عيسى بن خرلة صاحب كتاب المنهاج الذي رتبهُ على الحروف وجمع فيهِ اسماء الحشائش والعقاقير والادوية ويقال بانهُ كان نصرانيًا واسلم. توفي سنة ٤٩٣ للهجرة (سنة ١٠٩٩ مسيحية) ثم ظهر بعدهُ ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي والف كتابًا في الادوية المفردة توفي سنة ٥٢٩ للهجرة (سنة ١١٣٤ مسيحية) وبعدهُ ظهر الامام فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر التميمي البكري الطبرستاني الذي فاق اهل زمانهِ في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل ولهُ التصانيف المعتبرة في فنون عديدة منها في الطب شرح الكليات للقانون وشرح الاشارات لابن سينا في الحكمة وغير ذلك مما يطول شرحهُ ومن نظمهِ

المرء ما دام حيًّا يستهان بهِ
ويعظم الرزء فيهِ حين يفتقد

واخيرًا توفي بمدينة هرات سنة ٦٠٦ للهجرة (سنة ١٢٠٩ مسيحية) وغيرهم كثيرون اضربنا عن ذكرهم خوف الاطالة وكانت الكتب التي الفها هؤلاء الافاضل في الطب كثيرًا ما تشتمل على فنون متعددة من هذه الصناعة كالبيطرة وهي طب الخيل والزردقة وهي طب الطيور وقد يتعرضون فيها ايضًا لشيء من البزدرة وهي صناعة الغرس واوقات الفلاحة وكثيرون منهم يضمون اليها ايضًا علم الطبيعيات لعلاقة بينهُ وبين الطب في الاحكام المزاجية وغيرها وعلم النجوم لتاثير الاجرام العلوية في الابدان على ما ذكرنا في ما تقدم وعلم الموسيقى لمعاضدتهِ في احكام النبض ويحكى ان الشيخ ابا بكر محمد بن زكريا الرازي الذي سبق ذكرهُ صنف كتابًا لابي صالح منصور بن نصر الساماني في اثبات صناعة الكيمياء فقال لهُ منصور كل ما احتجت اليهِ من الآلات احضرهُ لك كاملاً حتى تخرج ما ضمنتهُ كتابك الى العمل فلما عجز عن عملهِ قال لهُ منصور ما اعتقدت ان حكيمًا يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة ثم حمل السوط على راسهِ وامر ان يضرب بالكتاب على راسهِ الى ان ينقطع فكان ذلك سبب نزول الماء في عينيهِ ثم توفي سنة ٣٢٠ للهجرة (سنة ٩٣٢ مسيحية)

ولما كانت العرب تولف هذه المولفات العظيمة وتندارس العلوم الهندسية والفلكية والطبية والكيماوية والنباتات وعلم المنطق وماوراء الطبيعيات وتشتغل في التقطير وصناعة التخمير وتشكيل الاواني الكيماوية باشكال يسهل بها التناول وتخترع بعض طرق في علم الكيمياء العملي الذي توغلت فيهِ كما توغل اسلافها الذين اخذت هذه العلوم عنهم لاجل عمل الذهب من النحاس والقصدير وباقي المعادن كما اشتغلت بعلم التنجيم الكاذب كانت الافرنج سكان الممالك الغربية التي كان اغار عليها البربر وسلبوها من السلطنة الرومانية في اواخر القرن الرابع بعد الميلاد غارقين في بحور الظلمة المدلهمة حتى انهُ في القرن

العاشر من التاريخ المسيحي انعدمت الآثار الشهيرة من جميع تلك الجهات وصار العلم غريباً لا مأوى له الا الديورة والمعابد لان التبربر كان قد تغلب على جميع الاشياء بل من القرن الثامن الى القرن الحادي عشر ما وجد احد من المصنفين يكون اهلاً لان ينتفع بقراءة كتابه ثم ولئن كان بعد الحروب الصليبية التي انتشبت من سنة ١٠٩٦ م بقصد استخلاص الاراضي المقدسة بزمن يسير ظهرت تحسينات كثيرة في اوربا واخذ التمدن في الانتشار شيئاً فشيئاً الا ان الطب بنوع خصوصي لم يحصل على شيء من التقدم بل لم يلتفت اليه اصلاً الى نهاية القرن الخامس عشر من الميلاد حتى انه لما استعار الملك لويس الحادي عشر في سنة ١٤٧١ مسيحية من جمعية الطب البشري بمدينة باريس مولفات الفخر الرازي الذي مرّ ذكرهُ رهن هذا الملك في نظيرها مقداراً جسيماً من امتعتهِ الثمينة ولم يقتنع منهُ بمجرد ذلك بل طلب منهُ كفيل يكفلهُ حتى يردها فقدم لهم بعض الملتزمين ولكن منذ اخترع يوحنا غوتنبرغ الماني من بلاد المانيا فن الطباعة في سنة ١٤٣٦ مسيحية اخذت الكتب في الكثرة والانتشار واخذ معها اهالي اوربا في الخروج من ظلمة الجهالة الى عالم الانوار وتفرغوا للعلوم الادبية والفلسفية والرياضية وما فوق الطبيعيات التي كانوا قد انشأوا لها المكاتب والمدارس الكبرى والصغرى وبالجملة فن الطب واكملوا ترتيبها منذ سنة ١٢٢١ م وكانت تحتوي على عدة مدرسين معدين لتعليم كل علم وفن وكان فيها زمن كل علم مبيناً وكانت تُعمل بها امتحانات لمعرفة تقدمات الطلبة وكل من ظهرت نجابتهُ كوفي بالالقاب ومراتب وتشريفات علمية ولا يسعنا المقام لاطالة الكلام على ذلك بالتفصيل غير انهُ لا بد من ان نبين بان اقليم ايطاليا كان هو القطر الذي ينبعث فيهِ دون غيرهِ من اقطار اوربا اثمار الاداب

والفنون في القرن الخامس عشر والسادس عشر وكان سكانهُ قد حصلوا هذه العلوم من العرب اولاً ثم انقنوها بواسطة اليونانيين الذين كانوا هاجروا الى بلادهم عندما افتتحت الدولة العلية مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ مسيحية واول فائدة ظهرت من التقدمات الحاصلة في قسم نابلي كانت معارضة يوحنا بلك الادبية في علم التنجيم والقول ببطلانهِ ثم شهد ايضاً مدرسوا الطب المهرة وقتئذٍ بان علم الطب تقدم واتسعت دائرتهُ في قسم توسكانا بهمة لورانت المديشي الذي تولى حكومتها في سنة ١٤٧٢ مسيحية اذ انهُ قد اعتنى بشان هذا العلم ولم يتساهل قط في ما بهِ يبلغ درجات الكمال في اقرب وقت ولم يهمل ما يكون بهِ تهذيبهُ وتخليصهُ من الاوهام الباطلة التي كان مشحوناً بها واما البلاد الفرنساوية فكان علم الطب يدرس فيها اولاً في مجمع باريس الا انهُ كان قليل التقدم وكان مخلوطاً بالضلالات والاعمال السحرية ولم يكن لهُ مدرسة خصوصية فتجددت لهُ في زمن الملك لويس الحادي عشر الذي تولى المملكة في سنة ١٤٦١ مسيحية مدرسة مخصوصة انشأها في سنة ١٤٧٢ مسيحية قال بعض المولفين وبعد ذلك بسنتين انتشر هذا الفن باستكشاف نافع وهو عملية الحجر التي جربت وظهر نجاحها في بعض الرماة من اهالي مودون وكان قد حكم عليهِ بالقتل لجناية ارتكبها فنجا من الهلاك مرتين بواسطة هذه التجربة الناجحة انتهى بنصهِ ومن ثم اعتبرت ممالك اوربا على وجه العموم هذا الفن اعتباراً زائداً حتى انهُ لا يكاد يخلو كرسي مملكة منها من وجود مدرسة كلية معدة لتحصيلهِ وخاصة المدارس الكبرى السلطانية التي هي دواوين الحكماء ومجعولة لحاجة المملكة كما في العواصم الشهيرة فانها هي التي تباشر والحالة هذه الامراض العامة الضرر كالامراض الوبائية والامراض المعدية

وامراض البهائم ومن وظيفة علمائها معالجة كل الاهالي بما نجعله المملكة موقوفاً على النفع العام كتلقيح الجدري وامتحان الادوية الجديدة والادوية المكتومة وامتحان الادوية المعدنية الاصلية او المصطنعة لادخالها في العقاقير والعلماء المدرسون فيها من اشهر علماء الارض واحسن اطباء العالم ولهم اجتماعات في قاعات مخصوصة للخطابات ومراسلات مع نظرائهم في سائر الاقطار وجرائد ينشرون بها الاخبار المتعلقة في صناعتهم فيتساجلون ويتحاورون ويتخابرون ويتباحثون ويولفون لكن لا بقصد الزعم وتاييد الراي المخصوص كما كان اليونان وغيرهم بل لاظهار الحقيقة واتباع الراي الصواب ولهم عزم وثبات على ذلك بحيث لا يكلون ولا يملون من اطالة البحث بل ربما ترك السلف كثيراً من تصوراتهم لفحص الخلف . قيل ان وليم هارفي الطبيب الانكليزي الذي هو اول من عرف حركة دوران الدم في جسم الانسان وكان وقتئذٍ شاباً في سن العشرين اقام نحو (٣٠) سنة وهو يردد هذا الامر في افكاره اعني من سنة ١٦٩٨ الى ان وثق به غاية الوثوق واشهره في سنة ١٧٢٨ مسيحية ولذلك كانت لهم اليد الطولى في الاستكشافات النافعة التي عليها يدور الان محور الاشغال المهمة في العالم فان جلبير طبيب ملكة انكلترا هو اول من اكتشف الكهربائية في سنة ١٤٦٧ مسيحية ثم اخذ العلماء في الاشتغال بها الى ان ظهرت منافعها العظيمة في التلغراف سنة ١٨٤٤م وكذلك باپن الطبيب الفرنساوي فانه شرع في سنة ١٦٩٠ مسيحية بعمل الالات البخارية ولم تنجز بالتمام الا في سنة ١٨٠٧ مسيحية ولو اردنا تتبع الفوائد التي حصلت للبشر من مثل هولاء الاطباء الماهرين وخاصةً في كيفية ترقيهم في صناعة الطب واتصالهم الى اتقان فن التشريح والكيميا والمولدات الطبيعية وتشخيص الامراض الى غير ذلك من متفرعات هذه الصناعة المختصة بخدمة الصحة العمومية لاحتجنا الى مراجعة مولفات كثيرة ربما لا وجود لها في لغتنا العربية وتاليف كتاب ذي حجم كبير ايضاً كيف لا وكل من اظهر منهم فائدة جديدة غمرته الخيرات ومدت عظماء الملوك اياديها اليه بمزيد العطايا والخيرات وحسبك انه لما عرف الطبيب جنر الانكليزي تطعيم الجدري من البقر واشهره بعد ان جربه وعرف منفعته في سنة ١٧٧٦ مسيحية وقبل سنة ١٨٠٠ انعمت عليه الدولة الانكليزية بمبلغ (٣٠) الف ليرا استرلين مع انه كان قد عرف قبلاً تطعيم الجدري من الجدري نفسه من سنة ١٧١٢ مسيحية وبهذا كفاية عن الاسهاب في هذا الباب ولكن لا يمكن لاحدٍ من اطباء البلاد المتمدنة المذكورة ان يحوز على مثل هذه النعم بمجرد حمل العصا بيده والملعقة الفضة الصغيرة لتذويب المناضح في جيبه ولا من كان لم يعلمه ابوه الا قراءة كتب الطب فقط ولا من استعار كتاباً من طبيب وطالعه بعض ساعات او مدة من الزمن ثم رده الى صاحبه ولا من ورث الطب عن ابيه او عمه او خاله او حصل عليه بجملة جهاز زوجته ولا من اشتغل فيه على البركة اتكالاً على ثقة الناس واعتقاد المريض به بل ولا من درس بعض فصول منه ثم استنكف من تتميم دروسه لكن لا بد له من ان يتخرج فيه ويتعلمه ويتقنه بكل فروعه وانواعه وما يتعلق به في مدرسة كلية يقيم بها الى ان يتم تحصيله وينال شهادةً من اساتيذه بعد الامتحان تبقى بيده اجازةً لتعاطي هذه الصناعة بدون معارض والا فتمنعه الحكومة وتحكم بتاديبه فان عندهم التجارة في الاجساد البشرية مكروهة للغاية وهم ساعون في ابطالها حتى من البلاد البربرية فما قولك المتاجرة بارواح البشر لمجرد الزعم بانه لا يموت ميت الا بحكم القضاء والقدر وان

الذمة تكون بريئة من اللوم طالما كانت النية سليمة وكان وقوع الضرر على غير قصد الطبيب نعم يسلّم بذلك ولكن لمن لا يكون في حد ذاته غريبًا عن الطب فان مثل هذا يكون كمن يضرب المريض بالسيف القاطع على عنقه فيقطعها ولكن على غير نية القطع اذ لا فرق بين ضرب المريض بالسيف من خارج وبين اعطائه دواء ربما اهلكه من داخل وعساهُ يقول بان ما اعطاهُ من العلاجات ليس هو بنافع ولا بضار وانما هو ماء مثلاً متغير اللون فقط افلا يكون جوابهُ انه بعمله هذا يكون قد اشغل مكان الطبيب الخبير وقتل المريض بسيف المرض وانما متى كان عارفًا ببعض اللغات التي يحتاج الى معرفتها في تحصيل هذا الفن او اقله اذا كتبت تذكرة علاج بالحروف الافرنجية يكون عارفًا بما يكتب ودارسًا العلوم الطبيعية والكيماوية وعلم النباتات التي منها تحصل المادة الطبية وهو فن يبحث فيه عن الادوية ومنافعها والتشريح الذي منه تحصل معرفة منافع الاعضاء وفن الجراحة الصغرى ويقال لها التشريح الخاص ايضًا وعلم الاربطة والعمليات الجراحية وعلم الباثولوجيا وهو الفن الذي يبحث فيه عن جميع الامراض الباطنة ومراكزها وعلاماتها واسبابها ومنه يحصل معرفة مزاج المريض وما يجب له من العلاج وفن تطبيب ملازم الفراش المبتلى بامراض ظاهرية او بامراض باطنية وفن معالجة النفساء وتوليد الحامل وفن الكيميا العقاقيرية وقانون الصحة الذي منه تحصل معرفة المحافظة على الاجساد البشرية واتقن ذلك جميعهُ وحصل على الشهادة التي ذكرناها من اساتيذه ساغ له حينئذٍ ان يتولى امر المعالجة ويطلب من الله براءة ذمته عند وقوع الغلط استنادًا على سلامة نيته والا فيكون مسئولاً امام الله والناس ولا يمكن ان تعفيه سلامة نيته مع جسارته على معاطاة ما ليس له معرفة كافية فيه حتى ان في البلاد الكبيرة باوربا يخصص الطبيب الحاذق لذاته مداواة مرض واحد يكون بارعًا في معالجته ومختبرًا فيه اكثر من غيره فيكون حكيمًا اما لمداواة خلل العقل او لالم اعضاء التناسل او الحصوة او لخصوص الامراض الجلدية المنفرة وغيرها كالجذام والجرب او لخصوص توليد النساء او لمعالجة البياض الذي يكون في العين او لخصوص الماء الذي يعميها او لاوجاع الصدر او لداء الفالج او لعلاج اختلال في خلقة الانسان يعني فن اصلاح خلل اعضاء الاطفال فان من الحكماء من يصلح خلل الفم او الوجه ومنهم من يشتغل بتدبير الاعضاء الناقصة لسد خللها باعضاء مدبرة. ولكن مع كل ذلك لا يكون لمثل هولاء الاطباء نفع وشان الا في البلاد التي تكون صناعة الطب فيها مقصورة على اربابها واما البلاد الصغيرة التي يكون كل اهلها اطباء وخاصة جنس النساء فيشتركون مع الطبيب في معالجة مريضهم بل يكون الطبيب طبيبهُ في الظاهر فقط واما في الباطن فاطباؤهُ هم اهله وزوارهُ الذين يتولون قضية تمييز انواع الادوية والعلاجات الحارة من الباردة والملائمة نظرًا لعادة الوطن من الغير الملائمة نظرًا لكونها قوية حيث انها من صنع الافرنج فيجدفون ما يشير به الطبيب نصفهُ او بعضهُ او لا يعطونهُ منهُ بالاصالة ويغذون المريض سرًّا بالاطعمة التي ينهاهُ عنها الطبيب الظاهري ويعالجونهُ بعلاجات لا رأي لذلك الطبيب فيها وربما مكروا بالطبيب ايضًا فلا يخبرونهُ بشيء مما فعلوا او يخبرونهُ بخلاف الواقع فان معارف ذلك الطبيب مهما كانت بالغة وقوية فتكون في مثل هذه البلاد قاصرة لا نفع فيها واذا اتفق شفاء ذلك المريض فيكون الفضل في ذلك لاطبائه الباطنة واما اذا لم يساعد الاجل ومات فلا يكون موتهُ الا من جهالة طبيبه الظاهري والله اعلم

تاريخ فرنسا

فطلب الروساء الانكليز اليوم ان يبتدئ بالسلام عليهم بالمدافع فتمنع وجرت مخابرات . ولو سلم لهم بذلك لاركبته حمارًا وجعلته يطوف في الشوارع فان ذلك قصاص اصعب من القتل بآلة القتل . ومن يسليني بقوله انه عند ظهور تصرفنا لا تبقى زاوية من اوربا بدون ان تحكم لنا بصوابيتهِ . وعندما سلمت انكلترا بعقد الصلح ظنت انه سيمزق بعضنا البعض الاخر بالحروب الاهلية اي ان النواد سيلقوننا في الاضطراب وقد افرغوا جهدهم في هذا السبيل غير انهم لم ينجحوا فان كل انسان قد اشغل بتعويض خسارته ومن المعلوم ان تجديد الحرب بيننا وبينها ما لم يكن عندنا ريب فيهِ . غير اننا لم نكن نعلم الزمان الذي تجدد فيهِ فالاوفق تجديدها في الحال قبل ترجيع تجارتنا البحرية . انتهى

ولما بلغت تلك الحوادث الى المجلس القضائي خطب موسيو فونتين قائلاً ان فرنسا مستعدة لان تحمي نفسها بتلك الجيوش التي فتحت اوربا . اما فرنسا فلا تفتح الحرب غير انها تجيب دعوة غيرها اليها بدون خوف وتعلم ماذا ينبغي ان تجري لعضدها بنشاط . ولا يخفى ان بلادنا قد رجعت الى ان تكون مركز اوربا المتمدنة . ولذلك لا تقدر انكلترا ان تدعي بما كانت تدعيهِ من انها آخذة في المحاماة عن مبادي الهيئة الاجتماعية التي لا بد منها اذ انها باتت متزلزلة حتى اساساتها . فاذا تجددت الحرب يحق لنا نحن ان نقول ذلك القول . فان امر المحاماة عن حقوق الانسانية والامم يكون مسلمًا الينا بواسطة دفع تعديات حكومة تقيم المخابرات لتتمكن من الخداع وتطلب السلام لتستعد للحرب وتمضي المعاهدات لتبعدها . فاذا اشير الى فرنسا بان تنهض اشارة واحدة تجتمع باتفاق حول البطل الذي تحبهُ . حتى ان شان كل الاحزاب التي يحفظها حولهُ بانتظار يكون المسابقة الى اظهار الغيرة والشجاعة فان الجميع يشعرون بالافتقار الى حذقهِ ويعترفون بانهُ هو وحدهُ قادر على احتمال عظمة احوالنا الجديدة . انتهى

وكان الدوق دوكاتيا احد روساء مشورة بونابرت وقد قال في تاريخهِ الجميل ان بونابرت افرغ كل الجهد في سبيل ترقية اسباب السلام وان الدول المتحدة كانت تشيع بانهُ هو الذي كان يحرك الحروب وانها كانت تحاول ان تثلم صيت بونابرت . انتهى . هذا ولا ريب في ان بونابرت كان يرغب اشد الرغبة منذ تقلد زمام السلطان في عقد الصلح مع انكلترا غير انهُ لم ينجح في ذلك . وبينما كان في وسط المخابرات التي كان يومل بانها تكون واسطة لتثبيت السلام قال مستر دونداس وزير خارجية انكلترا لمامور فرنسا موسيو اوتو ان ملك انكلترا كان قد صمم على تجديد الامر باسر سفن الصيد الفرنساوية وتكسيرها واسر ملاحيها . ولما سمع القنصل الاول وهو بونابرت بذلك امر سفير فرنسا بالخروج من لوندرا وبان يرسل الى الحكومة الانكليزية التحرير الآتية ترجمته قبل خروجهِ منها وهي

انني قد ارسلت الى حكومتي قرار وزير انكلترا المتعلق بمطاردة الصيادين الفرنساويين واسرهم وقد صار اسر سفن وقوارب كثيرة بناءً على ذلك القرار وقد راى القنصل الاول انهُ لا بد من ان تكون الحرب الجارية حربًا شديدة الانتقام بسبب هذا القرار الصادر من الحكومة الانكليزية المخالف لعادات الامم المتمدنة وللنظامات الخاضعة لها حتى في زمان الحرب وانهُ لا بد من ان يشدد الغيظ والهيجان تشديدًا ليس لهُ مثيل وان يبعد زمان السلام ولذلك لا اقدر ان ابقى في بلاد ليس فيها ميل الى الصلح بل فيها

التعدي على قوانين الحروب وعرفها واحتقارها وقد
وردت اوامر اليّ بناء على ذلك بان اخرج من انكلترا
اذ انني لا ارى فائدة من اطالة القيام بها . وقد
أُمرت بان اقول ان الحكومة الفرنساوية قد اظهرت
رغبتها الدائمة في ترقية اسباب السلام وان مبداها
تقليل ويلات الحروب على قدر الامكان ولذلك
لا تقدر ان تسلم بان تجعل الصيادين المساكين عرضة
لويلات العدوان . وهذا هو الذي يحملها على التمنع
عن ان تاخذ ثارها بمعاملة الصيادين الانكليز كما تعامل
انكلترا الصيادين الفرنساويين وبناء على ذلك قد
امرت بوارجها الفرنساوية بان تستمر على عدم
معارضة الصيادين في شيء . انتهى

وفي ٢٠ ايار اعلن بونابرت انكسار صلح اميينز
بالاعلان الاتية ترجمته وهي قد التزمنا ان نحارب
لدفع عدوان وسنقوم بالحرب بالجد . واذا كان ملك
انكلترا قد صمم على ان يبقي انكلترا في حالة الحرب الى
ان تعترف فرنسا بانه يحق له ان يحافظ على المعاهدات
او يتعداها وان يهين الحكومة الفرنساوية بالكتابات
الرسمية والخصوصية بدون ان يسمح لنا بان نتشكى لا
سبيل لنا الا ان نندب سوء حظ الانسانية . ولا ريب
في اننا نحب ان نخلف لاولادنا الاسم الفرنساوي
بدون ان يكون مثلوما ولا مسلوب الناموس . وفي
كل حال لا بد من ان نترك لانكلترا الابتداء في
كل ما من شانه التعدي على استقلال الامم وسلامها
واهانتها وسنبرهن لها بتصرفاتنا والابتعاد عن التطلبات
الطمعية والثنا فان هذا وحده ضمانة سلام الهيئة
الاجتماعية والسعادة العمومية . انتهى

وقد قال بونابرت بخصوص هذا التعدي الذي
جرى بدون سبب انني في السنين الاربع الماضية جعلت
اتحادًا بين كل الاحزاب التي طرحت فرنسا في
الشقاق قبل ان قبضت على زمام السلطان . فقفلت
دفتر المهاجرين بعد ان نقحته ثم محوت بعض اسمائه
ثم منحت حقوقًا لجميع الذين كانوا يرغبون في الرجوع
الى فرنسا بلادهم وارجعت لهم كل املاكهم التي كانت
لا تزال موجودة بدون بيع خلا الغابات وعينت
القوانين لهم مداخيلها . ولم يبقَ بين المهاجرين غير
بعض الذين لهم خدمة خصوصية متعلقة بنفس امراء
العائلة البوربونية وهم الذين لم يقبلوا بان ينفعوا
انفسهم بالعفو العام . ورجع الوف من المهاجرين الى
فرنسا ولم يحتملوا شيئًا من الاثقال وصار الاكتفاء
بحلفهم يمين الامانة للجمهورية . واصلح ذلك الاعمال
العمومية غير انه نتج عن تلك القوانين تنشيط اعداء
الحكومة القنصلية والحزب الملكي واعداء الاجانب
لانها موسسة على الحلم . انتهى

وعندما تقلد بونابرت زمام الرياسة رفضت
الحكومة الانكليزية ما عرضه عليها من الصلح باهانة
وبعد ذلك التزمت ان تصالحه مترددة بسبب
تذمرات العامة الانكليزية التي كانت ترغب فيه .
غير انها كانت تترصد سنوح الفرصة لتجديد الحرب
فتعدت على اهم شروط معاهدة اميينز واسرت مائتي
مركب انكليزي فيها ٧٥ مليون فرنك وشرعت في
تخريب التجارة الفرنساوية قبل وصول اعلان
اشهار الحرب الى باريز . ولم تكتفِ بذلك ولكنها
ارادت ان تثلم صيت ذلك الرجل الذي كان قد
هيج اهالي بلاده الى الدفاع عن انفسهم فملات العالم
بصراخها وتذمراتها وهي تقول ان طمع بونابرت الغير
المحدود وظمأه الى سفك الدماء حمله على فتح الحرب .
وما من انسان يقدر ان يتجاوز حدود الاعتدال
في لوم الذين يقومون باعمال كهذه الاعمال

الفصل الرابع والعشرون

معسكر بولون

ان المورخين العادلين قد اجمعوا على ان التعدي

على صلح اميينز كان باجراآت الحكومة الانكليزية . ولم يكن بونابرت يامل بالحصول على منفعة من الحرب مع انهُ كان يخافها من جميع الاوجه . ولم يكن يقدر ان يدنو من عدوهِ القوي الا بواسطة قطع البحر والهجوم على انكلترا . وكان يعلم هو وكل العالم ان القيام بذلك انما هو طرح الانسان نفسهُ في مخاطر كثيرة وقد قال انهُ عالم بذلك . وكانت انكلترا سيدة البحار بدون ريب ولم تكن قوة بحرية قادرة على الدنو من بوارجها . ولذلك كانت تقدر ان تضر فرنسا من كل الجوانب وان تكسر مراكبها التجارية في جميع الاماكن وتحصر تجارة كل الجهات في يدها. وهكذا نرى ان تلك الحرب لم تكن تخلو من الفائدة لها فانها كانت تفتح لها بابًا لتعطيل تجارة امة مناظرة طالما خافت مناظرتها فان مسيرها في سبل السلطان والنفوذ اوقع الانكليز في خوف من نجاحها وفوزها. ولذلك نقول انهُ لو لم ترَ وزارة انكلترا بان لها مصلحة عظيمة في تجديد الحرب لما فتحتها . غير ان الجنس البشري احتمل ويلات قيام مصلحتها فانها تعدت المعاهدة وحافظت على ملكية مالطة مع انها كانت قد وعدت بالخروج منها وجددت الهجوم على فرنسا. وقبل اشهار الحرب بزمن قصير كتب بونابرت الى المجلس القضاءي الفرنساوي قائلاً ان في انكلترا حزبين يتنازعان السلطان فاحدهما عقد صلحًا والثاني يبغض فرنسا بغضًا شديدًا وهذا هو سبب عدم ثبات الامور فتارة نصادف معاملة سلمية وطورًا تهديدات . ففي هذه الاحوال لا بد من ان استخدم وسائط تحمل الحكومة الجمهورية على استغنالها وفي جمع خمسمائة الف رجل للمحافظة على الوطن ومنع الاهانات وسنجمعهم وهذا من الامور الغريبة فان المطامع التجارية تلزم امتين بان تقوما بحرب مهلكة مع انهُ من الواجب ان تكونا محافظتين على السلام والحب اجابة لدواعي

اتفاق الصوالح والمآرب . غير انهُ من الموافق ان نعلق املنا بما هو اوفق لعلنا نسمع من وزارة انكلترا ما يوافق الحكمة والانسانية . انتهى

ومن المعلوم ان مستر فوكس كان من عظماء رجال انكلترا وكان من اعضاء المجلس العالي وصديق بونابرت ففي اثناء الصلح اتى باريز فسار الى قاعة لوفر وهي مكان عرض النفائس وكان مع بونابرت وغيره من القوم فاخذ في ان يتفرج على كرة عليها رسم الارض وكان حجمها كبيرًا حتى انهُ لم يكن في العالم اكبر منهُ . فقال احد الحاضرين انظروا ما اصغر المكان الذي فيهِ رسم بلاد الانكليز على تلك الكرة . فقال مستر فوكس وهو يدنو من الكرة ويحاول ان يضمها بذراعيهِ ان انكلترا جزيرة صغيرة ولكنها تحيط العالم بسلطانها . انتهى . ولا يخفى ان مستر فوكس لم يكن يفتخر بالباطل حينئذٍ فان املاك انكلترا كانت ممتدة في كل مكان فكانت في اسبانيا وفي البحر المتوسط وجزائر الهند الغربية والشرقية وفي اسيا وافريقية وامركا وفي جزائر تكاد لا تحصى . حتى ان رومية في اعظم ايامها لم تملك ما ملكتهُ انكلترا . حتى ان بونابرت كان يستصغر تشكي امبراطورية عظيمة كانكلترا من جمهورية فرنسا الحديثة وعلى الخصوص عندما كانت تقول ان فرنسا طرحت العالم في خطر من مطامعها التي كانت تحملها على محاربة دول اوربا المضادة لها وذلك لانها حصلت على نفوذ سلطان في بيدمون وفي الجمهورية السيسالبين وفي دوقية بارما الضعيفة وجعلت جزيرة البا مستعمرة لها . ولما كان بونابرت يجادلها ببراهينهِ لم تكن تقدر ان تجيبهُ الا باصوات مدافع بوارجها فان براهينهُ كانت قاطعة وعادلة ولم يكن العدل يوافقها . وما ياتي هو فحوى جدالها فالاعتراض الاول على بونابرت هو انهُ قد جلس على عرش ملك البوربون المنفيين . فكان بونابرت يجيب ان ملككم جالس على عرش

الستوارت المنفيين . فجواب انكلترا ان بونابرت لم يكتف بذلك فانهٔ قد ضم اليهِ رياسة جمهورية السيسالبين . فجواب بونابرت ان ملك انكلترا هو رئيس هانوفر . فعند ذلك تقول انكلترا ان جيوش فرنسا في سويسرا . فيجيب بونابرت ان جيوشكم في اسبانيا وقد تحصنوا في جبل طارق . فتقول انكلترا انكم من اهل المطامع وقد شرعتم في انشاء مستعمرات فيجيب ان لنا مستعمرة واحدة ولكم عشر مستعمرات . فتقول انهُ مقرر عندنا انكم راغبون في ضم مصر اليكم . فيجيب انكم قد ضممتم اليكم الهند . فعندما ترى انكلترا انهُ اقوى منها بالجدال يشتد غيظها وتدعو رئيس بوارجها قائلة يا نلسون هلم اذهب بالبوارج وتدعو قائد جيوشها وتقول لهُ يا ولنكتون سر في الجيش فلا بد من دوس هذا الرجل (اي بونابرت) فان مطامعهُ قد طرحت حرية العالم في خطر . حتى ان بعض المورخين الانكليز كانوا يكتبون بان بونابرت المختلس الملك قد اغرق اواسط اوربا بطوفان من الدماء بتعدياتهِ وقحتهِ

هذا وعند خروج سفير انكلترا من باريز وقبل خروج سفير فرنسا من لوندرا شرعت انكلترا في الهجوم على فرنسا بدون اشهار الحرب بالاعلان الاعتيادي . وكانت مراكب فرنسا التجارية غير مترصدة حلول ذلك الخطر ولذلك كانت مشحونة بالبضائع الثمينة وسائرة في اكثر الاماكن فاسرتها بوارج سلطانة البحر التي لا تغالب حتى وهي في نفس موانئ انكلترا . وهاجمت بارجتين فرنساويتين واسرتهما . فهذه الاخبار المكدرة كانت الواسطة التي بلغت بونابرت خبر فتح الحرب . فلما سمع بها اشتد غيظهُ وبادر الى اخذ الثار واجرى عملاً يحسب من اشد الاعمال صرامة ومع ذلك لا يقال انهُ كان دون عمل انكلترا التي ابتدات في التعدي فانهُ في نصف الليل دعا اليهِ وزير الضابطة وامرهُ بان يلقي القبض على كل رجل انكليزي في فرنسا سنهُ بين ١٨ و ٦٠ سنة . وامر بان تصير المحافظة عليهم في الاسر مقابلة للاسرى الذين اسرتهم انكلترا من الفرنساويين في البحر . فلما بلغ هذا الخبر انكلترا وانتشر فيها اقيمت احزان لا توصف في بيوت كانت تعيش بالراحة والسلام فان الوفًا من السياح الانكليز كانوا قد خرجوا من بلادهم للسفر في فرنسا اذ انهم لم يكونوا يترصدون وقوع الحرب بعد عقد الصلح بزمان قصير . فهذه هي ويلات تلك الحرب المهلكة التي باتت العالم الاوربي فيها بعد ان ارتاح برهة قصيرة . ومن الموكد ان لسان الانسان يقصر عن وصف الاحزان التي حلت في قلوب الوف من بيوت الانكليز عند بلوغ هذا الخبر الى عيال الماسورين فان اكثر اولئك السياح كانوا من اهل التهذيب والمعارف فمنهم من كان زوجًا ومنهم اخًا او ابًا او ابنًا وكان سفرهم طلبًا للتنزه والتفرج . وبقي اولئك المنكودو الحظ ١٢ سنة في الاسر فهلك كثيرون منهم في اسرهم حتى ان اولادًا كثيرين صاروا رجالاً في انكلترا لا يعرفون اباءهم الذين اسروا وهم صغار وكم من امراة لم تكن تعلم هل زوجها حي او ميت وكم من فتاة صبرت على فراق اب او شقيق او محب او زوج الى ان انقطعت حبال اصطبارها فوقعت في الياس وماتت وهي تتحسر وتتنهد . وكذلك بات كثيرون من رجال فرنسا في اسر الانكليز وما قلناهُ عن اولئك يصح في هولاء اما الويل الذي وقع في الشواطي فهو مما يصعب وصفهُ وكل هذا الويل والهوان نتيجة تلك الحرب المقلقة . فوقوع الشدائد كان على الابرياء . ولا يخفى ان الانسان لا يقدران يتصور هذه الاعمال المضافة الى ويلات القتال بدون ان يئن ويضطرب

ستاتي بقيتها

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فائلاً اعلموا ان الملك يعول عليكم اذا انكسرتم ولا تقوم بعدها لكم قائمة ابدًا وتملك العرب بلادكم وتسبي نساءكم وعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تتفرقوا واعلموا ان كل ثلاثة منا بواحد منهم واستعينوا بالصليب ينصركم . انتهى . وقد ذكر في اشهر تواريخ العرب ان ضرارًا سار بامر خالد بن الوليد القائد العام ليحذر الرومان وينذرهم واوصاهُ بان لا يلقي بنفسهِ الى التهلكة وانهُ لما راهُ قائد الرومان بعث بثلاثين فارسًا لياسروهُ فقاتلهم جميعهم بعد ان استكسر وقتل منهم تسعة عشر فارسًا ونجا . ومع ان مورخي هذا العصر لا يسلمون بصحة ذلك ولا سيما اذا لم يكن بين المتقاتلين تفاوت عظيم في القوة من جرى اتقان الاسلحة او اختلاف المركز او الفرق العظيم في حسن الادارة والتدبير قد تقرر في كتب العرب بشهادات قوم افاضل وهو مقبول عندهم . وبعد ذلك رتب خالد القائد العام الجيش وقسمهُ الى ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي الميمنة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفي الميسرة سعيد بن عامر وفي الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحريم والبنات والاولاد . ولم يحرم خالد النساء المشهورات بالشجاعة من استماع خطابهِ التحريضي المخصوص بهنَّ اذ انهُ لما راي ان لهن يدًا في الحرب جعل مساواة بينهن وبين الرجال في التحريض فالتفت الى النسوة واخصهن عفرة بنت غفار الحميرية وام ابان ابنة عتبة وكانت عروسًا قد تزوج بها في

ذلك اليوم ابان بن سعيد بن العاص والخضاب في يدها والعطر في راسها وخولة بنت الازور المشهورة وغيرهن من اللواتي عرفن بالشجاعة والبراعة فقال لهن خالد يا بنات العمالقة وبقية التبابعة قد فعلتن فعلاً ارضيتن بهِ الله تعالى والمسلمين وقد بقي لكنَّ الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة وقد فتحت لكنَّ وابواب النار قد اغلقت عنكن وفتحت لاعدائكن واعلمن اني واثق بكن فان حملت طائفة من الرومان عليكن فقاتلن عن انفسكن وان رايتن احدًا من المسلمين قد ولى هاربًا فدونكن واياهُ بالاعمدة وارمين عليهِ بولدهِ وقلن لهُ الى اين تولي عن اهلك ومالك وولدك وحريمك فانكن ترضين بذلك الله تعالى . انتهى . فاجابتهُ عفرة بنت غفار قائلة ايها الامير والله لا نفرح الا اذا متنا امامك فلنضربن وجوه الرومان ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين تطرف والله ما نبالي اذا رمينا الرومان كلهُ . انتهى . فجازاهن خيرًا وعاد الى الصفوف . ومامن شيء يدل على نجاح العرب باتباع الطرق التي تودي اليها الحاسيات الطبيعية المنقطعة عن كل تصنع وتكلف اكثر من ذلك فانهُ جعل اعز شيء عند الانسان بالفطرة حاجزًا لمنع الجبناء عن الفرار . ومن المعلوم انهُ لما راى خالد من انتظام جيش الرومان ماكان قد راى وتيقن كثرتهم واتقان اسلحتهم ودراية قوادهم حسب لقوتهم وخاف من ان يداخل قومهُ الخوف منهم فخاطبهم ثانية محرضًا على القتال والثبات وهذا نص خطابهِ يا معاشر المسلمين انصروا الله ينصركم وقاتلوا في سبيل الله واحتسبوا نفوسكم في

سبيل الله ولا تحملوا حتى امركم بالحملة ولتكن السهام اذا خرجت من اكباد القسي كانها من قوس واحد فاذا تلاصقت السهام رشقًا كالجراد لم يخل ان يكون منها سهم صائب واجروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تلقوا بعد هذا عدوا تاما مثله وان هذه الفيئة جملتهم وابطالهم وملوكهم فجردوا السيوف واوتروا القسي وفوقوا السهام . انتهى . ثم وقف خالد في القلب وزحف جيش العرب فزحف جيش الرومان فترامى الجمعان وتلاقى الفريقان وكثر الضجيج وبرز شيخ كبير من الرومان وقال لخالد انه متعهد باعطاء كل عربي دينارًا وثوبًا وعمامة وباعطاء خالد بن الوليد مائة دينار ومائة ثوب ومائة عمامة فرفض خالد باستهزاء هذه العطية وتوعده بتملك بلاده فرجع الشيخ الروماني واخبر وردان القائد الاول عن ذلك. فحمل وردان بقومه على العرب فلما راهم معاذ بن جبل قائد قلب جيش العرب هاجت فيه الحمية ولم يقدر ان يضبط نفسه عن اصدار امره بالحمل فصاح قائلاً يا معاشر الناس ان الجنة قد زخرفت لكم والنار قد فتحت لاعدائكم والملائكة عليكم قد اقبلت والحور العين قد تزينت للقائكم فأبشروا بالجنة السرمدية ثم قرا اية. اما خالد فقال له مهلاً يا معاذ حتى اوصي الناس. وكانت عامة العرب في تلك الايام في الغالب تومن بكلما يقال لها انه من قواعد دينها اذا كان القائد من اهل اركانها وهي كذلك في هذه الايام مع عامة اديان اخرى وما كانوا عليه في تلك الايام كان كما كان عليه الافرنج في عصر الصليبيين عندما نفخ فيهم بوق الغيرة الدينية فتراموا في سواحل الشرق وفتحوا وهلكت كرات منهم فيها . وبعد ان سكت معاذ مشي خالد في الصفوف ورتبها وقال اعلموا ان هولاء اضعافكم فطاولوهم الى وقت العصر فانها ساعة نرزق فيها النصر واياكم ان تولوا الادبار فيراكم الله منهزمين ازحفوا على بركات الله تعالى . فلما تقارب الجمعان رمى الرومان سهامهم رمية واحدة فقتلوا رجالاً وجرحوا اناسًا من العرب . وكان خالد يمنع العرب عن الحمل . فطلب اليوضرار ان يسمح له بذلك فخرج لابسًا درعًا وخوذة وغيرها من الملابس الرومانية التي سلبها واخفى نفسه بها . وقد تقرر في كتب العرب انه قتل في تلك الحملة الواحدة عشرون فارسًا في ساعة وقد شهد عوف التجيبي انه عد له ثلثين فارسًا ورجلاً في حملة واحدة وانه عند ما رمى بالخوذة عن راسه واظهر نفسه وعرفه الرومان تقهقروا خوفًا منه فطمع فيهم ثم انطبقوا عليه ولكنهم لم يقدروا ان يقتلوه والحاصل انه استمر القتال الى العصر وعند ذلك افترق الجيشان بعد قتال شديد . وقد ذكر في كتب العرب انه قتل من الرومان ثلثة الاف جندي وعشرة من عظماء الرجال والحكام الكبار . وان وردان اخذ يلوم قومه على عدم تمكنهم من غلبة العدو وقال لهم ماذا تقولون في هولاء العرب فاني اراهم غالبين علينا وقد رايت اسيافهم قاطعة وخيلهم صابرة وسواعدكم بليدة وان القوم اطوع منكم لربهم وما خذلتم الا بالظلم والجور والغدر وما مرادي منكم الا ان تتوبوا الى ربكم فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر من عدوكم وان لم تفعلوا ذلك فاذنوا بحرب من المسيح وبهلاك انفسكم فان الله عاقبكم اشد عقوبة اذ اسلط عليكم اقوامًا لا نفكر بهم ولا نعدهم لان اكثرهم جياع وعبيد وعراة ومساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وجوعه وشدة الضرر والبلاء والان قد اكلوا من خبز بلادنا واثمار ارضنا واكلوا العسل والتين والعنب واعظم ذلك سبي نسائكم واولادكم . انتهى . فوعده القوم بالصبر على الحرب . وبعد ذلك عقد وردان القائد مشورة فقال له احد رجال دولته اعلم انك قد بليت بقوم لا تقام لقتالهم وقد رايت الواحد منهم يحمل على عسكرنا ولا يبالي من احد ولا

يرجع حتى يقتل منهم وقد قال لهم نبيهم ان من قتل منكم سار الى الجنة ومن قتل من الرومان سار الى النار والموت والحيوة عندهم سواء وما ارى لكم من القوم مطمعاً الا ان نحتال على صاحبهم فنقتله فان قتلتموهُ ينهزم القوم وانك لا تصل اليهِ الا بحيلة توقعه فيها. وبعد المفاوضة صمموا على ان يطلب وردان الى خالد بن الوليد ان يوافيهُ الى مكان متوسط بين الجيشين ليكالمهُ بخصوص حجب دماء العباد وانهُ عندما يختلي بهِ يصيح بقوم من الفرسان يجعلهم كميناً في مكان قريب من محل اجتماعهم فيهجمون على خالد بن الوليد وهو وحدهُ مجتمع بوردان فيقتلونهُ ويكون قتلهُ واسطة لانكسار العرب. فارتضى وردان بذلك وسر بهِ والظاهر انهُ كان يجهل ان عند العرب قواداً كثيرين فان قتلوا القائد الاول يخلفهُ ابو عبيدة الذي كان قائداً اول قبل مجيء خالد بن الوليد من العراق وهو الذي فتح فلسطين. فدعا وردان اليهِ احد العرب المتنصرة واسمهُ داود وقال لهُ انا اعلم انك فصيح اللسان واني اريد ان تخرج الى هولاء العرب وتسالهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم وقل لهم لا يخرجون لنا بكرة النهار حتى اخرج بنفسي اليهم منفرداً عن قومي لعلنا نصطلح معهم. وبعد ان تفاوضا برهة اطلعهُ وردان على المقصود من ذلك وبين لهُ مكان الكمين وتصميمهُ على ان يغدر بخالد بن الوليد قائد العرب باملِ انكسارهم بعد قتلهِ. فسار ونادى العرب وطلب خروج اميرهم اليهِ ليكالمهُ فخرج خالد وقال لهُ ادر مسئلتك واستعمل الصدق فمن صدق نجا ومن كذب هلك. فقال صدقت يا عربي ان اميرنا وردان كارهٌ سفك الدماء وقد نظر حربكم ولا يريد حربكم وقد نظر الى من قتل من جماعتهِ وفكره ان يحاربكم وقد راى ان يدفع لكم ما لا ويحقن بهِ دماء الناس لكن بشرط ان يكون بينك وبينهُ كتاب

وتشهد عليك كبراءِ قومك انك لا تتعرض لهُ ولا لاحد من اصحابهِ ولا لحصن من حصونهِ فان فعلت ذلك وثق بقولك وهو يسال ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت اخرج بنفسك ولا يكون معك احد ويخرج هو ايضاً منفرداً فتنظران ما تتفقان عليهِ عسى ان تحقنا دماء الناس بيننا وبينكم. فقال خالد لهُ ان كان قائدكم يريد بذلك حيلة او مكيدة فنحن جرثومة الخداع وما مثلنا يوتى بحيلة ولا بخديعة. فلما رجع داود عن خالد قاصداً وردان ردد في فكرهِ كلام خالد الذي ذكرناهُ وغيرهُ بخصوص قرب استيلاء العرب على البلاد السورية وعدم ارتضائهم الا بالجزية فقال الاوفق ان اصدق امير العرب وآخذ لي ولاهلي منهُ اماناً. فرجع الى خالد وقال لهُ يا امير اني قد اضمرت على سرٍ واريد ان ابديهُ لك لاني اعلم ان البلاد لكم فان وردان قد نوى على شيء فاحذرهُ. فاخبر داود بالواقع وبما كان قد صمم وردان عليهِ من قتلهِ بواسطة مكيدة وكمين. فقال خالد لداود الامان لك ولاهلك ولاولادك ان انت لم تخبر القوم ولم تغدر. فاخبرهُ عن مكان الكمين ورجع الى وردان ليخبرهُ بان خالداً قد اجاب طلبهُ. ففرح وردان بنجاحهِ في هذه المكيدة ودعا اليهِ عشرة من ابطال الرومان وارسلهم ليكمنوا. وفي الصباح خرج رجل وطلب امير العرب ليقابل وردان قائدهم. فخرج خالد والتقيا في المكان المعين وجلسا. فقال لهُ خالد قل ما تشاء واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم انك جالس بين يدي رجل لا يعرف الحيل فقل لي ما تريد. فقال يا خالد اذكر لي ما الذي تريدون وقرب الامر بيني وبينكم فان كنت تطلب مني شيئاً فلا نبخل بهِ عليك صدقة منا عليكم لاننا ليس عندنا امة اضعف منكم وقد علمنا انكم كنتم في بلاد قحط وجوع تموتون جوعاً فاقنع منا بالقليل وارحل

عنا . فلما سمع خالد منه ذلك اغتاظ وشتمه وبين له
ان بلاد الرومان وما لهم هي لهم وانه لا بد اما من
الحرب واما من دفع الجزية . فتشاتما ونهض وردان
بدون ان يجرد سيفه وتشابكا وتقابضا . وعند ذلك
صاح وردان مومِّلاً بان الذين كانوا كامنين من
الرومان وعددهم عشرة فرسان يبادرون الى نجدته
ويقتلون خالدًا وهو منفرد قبل ان يتمكن قومه من
نجدته وتخليصه . وقبل ان اتم الكلام راى قومًا من
الفرسان قادمين فظن انهم قومه الذين كانوا كامنين
ليهجموا على خالد بن الوليد وهو منفرد ويقتلوه
باملِ انكسار العرب بعد فقد قائدهم . على انهم لما
اقتربوا وراى وردان انهم من اعدائهم تحير واضطرب
حتى انه كاد يغيب عن الصواب وعلى الخصوص
لما راى ضرارًا في مقدمتهم . فطلب الى خالد ان
يقتله هو لئلا يموت بيد ضرار وكان الرومان يسمونه
شيطانًا ويخافونه . فلما دنا ضرار منه هز سيفه في وجهه
وهم ان يقتله وكذلك الباقون غير ان خالدًا امرهم
بان يبقوا عليه برهة . هذا وقد قلنا ان ذلك العربي
كان قد اخبر خالدًا بما كان قد اضمره وردان من
المكيدة واخبره عن المكان الذي كان قد عين للكمين
فارسل خالد رجالاً تحت قيادة ضرار وكبسوا الكامنين
وقتلوهم عن اخرهم وكمنوا في مكانهم وعندما اجتمع
خالد بوردان وتنازعا هجموا وقتلوا وردان وسلبوا
ملابسه وجواهره . وبعد ذلك رفعوا راسه وهجموا
هم وجيش العرب على الرومان الذين كان قد وقع في
قلوبهم الخوف والرعبة لما راوا ما كان قد حل بقائدهم
فانهزموا . ومن المصادفات التي تدل على تيقظ العرب
وسعدهم في ذلك الحين وصول نجدة من ابي بكر
الصديق في ذلك الحين مع ان ذلك لم يكن يخطر
لهم ببال فعندما راوا الغبار ظنوا انها نجدة من
امبراطور الرومان فلما انكشفت الغبار عنها وجدوها
عربية فاسعفتهم جدًا . ومن المؤكد انه قتل كثيرون
من الرومان غير انه ما من برهان يدل على صحة
ما تقرر في بعض التواريخ العربية من ان الذين قتلوا
في معركة اجنادين هم خمسون الفًا من تسعين الفًا
هو عدد جيش الرومان في اجنادين غير ان ذكر
هذا العدد في رسالة بعث بها خالد بن الوليد الى ابي
بكر الخليفة مما يحملنا على قبولها من الحوادث الجارية
وفي تلك الرسالة انه قتل من العرب في القتال
الذي حدث في اجنادين اربعمائة وخمسة وسبعون
رجلاً . والحاصل ان الرومان انهزموا بسوء تدبير
قائدهم الذي سلم سرًّا يتوقف على كتمه النصر والكسر
الى رجل غير مجرب في الاعمال مع انه كان يسهل
عليه ان يجري مقاصده بدون ان يعلم احد بها . ولا
يقرأ الانسان اخبار الرومان في ذلك الزمان بدون
ان يتعجب من جهالتهم وخيانتهم وانشقاقهم وبغض
بعضهم للبعض الاخر . وبعد ان فاز خالد بن الوليد
ذلك الفوز العظيم رجع بالجيش الى دمشق ليجدد
الحصر

وبعد ان ارتاحت اوغسطا من الاتعاب الكثيرة
التي صادفتها عندما دخلت معسكر العرب وخرجت
منه ومن تاثير الخوف الشديد الذي حل في قلبها
عندما ظنت ان العرب قرعوا باب المخدع الذي كانت
فيه مع محبها ورفيقه ليقتلوها ويسبوها قال جوليان
لها ان من الواجب ان اعود الى قومي لاتقلد قيادة
فرقتي فانه لا يليق بناموسي بان اجلس مشاهدًا للضيقات
بدون ان اقوم بحق واجباتي . وكان ابتعاد اوغسطا
عن جوليان من اصعب الامور عندها فكانت تفضل
مشاركته في كل الشدائد والضيقات على فراقه ومع
ذلك لم تظهر له اقل ميل الى منعه عن الواجبات
التي لا يليق به ان يهملها وكانت تعلم مخاطر القتال
فانها رات فتك العرب بعينيها وحملت ويل مشاهدة

سيلان دم محب بسلاح عربي. على انها قالت له بعد التامل برهة ان اخفاء ميلي خطا وبناء على ذلك اقول لك انني اود ان اكون معك ومع ذلك لا اخالفك في شيء فان قلت لي ابقي هنا ابقى وان امرتني بالذهاب الى انطاكية اذهب فانت الآمر وانا المامورة فشكرها جوليان على ذلك وقال في نفسه ان سعادة الرجل والمراة تتوقف على انقياد المراة الى الرجل وحب الرجل للمراة وبحوله تعالى لا تعوز شيئاً من الامرين فلولا شقاء الحروب الجارية لتمتعنا بهناء لم يتمتع غيرنا به. وبعد ان تفاوضا مليًا قال لها الاوفق ان تذهبي اما الى انطاكية واما الى حلب ولا تعرضي نفسك لمخاطر الحروب ومشقاتها ولا تخافي عليَّ من سوء العواقب مادام الله معنا. وكانت اوغسطا ترغب في الذهاب الى انطاكية اكثر من الذهاب الى حلب ولذلك قالت لجوليان انني ساذهب الى انطاكية. فقال لها لقد احسنتِ وباتا تلك الليلة مصممين على السفر في الغد اما جوليان فكان مصممًا على الانضمام الى جيش الشام بعد ذهاب العرب عنها للقيام بمركة اجنادين وكانت اوغسطا تحب ان تدخل الشام معه غير انه كان يعلم انه اذا عاد العرب الى حصرها تكثر الشدائد على اهلها وتضيق عليهم الاحوال وتبيت اوغسطا في اضطراب شديد. وفي الغد نهضا من الفراش باكرًا وسمعا اصوات تكلم خارج القاعة التي كانا فيها فقالا ماذا عسى ان يكون ذلك واضطربا غير انهما لما تحققا ان لغة المتكلمين يونانية ارتاح بالهما وفتح جوليان الباب فرأى اعيان القرية مجتمعين ومنتظرين خروجه ليخبروه بنتيجة معركة اجنادين وبانهزام الرومان وانتصار العرب وحضور نجدة جديدة من الخليفة فانه كان قد وصل الى تلك القرية بعض فرسان الجيش المنهزم. فلما سمع بذلك جزن وصار الضياء في وجهه ظلامًا واستقصى الاخبار من اولئك الفرسان واستنتج بان ما بعد ذلك النصر غير الرجوع الى حصر الشام. فقال لاوغسطا ما من مهرب من الذهاب الى الشام في الحال لانه ربما كان الجيش العربي يرجع الى حصرها في الحال ولا اشور عليك بالذهاب الى انطاكية برًا بعد هذه المعركة بل بالذهاب الى الساحل وركوب البحر ثم قطع المسافة الواقعة بين انطاكية والشاطئ فانه ما من خطر في تلك النواحي. فقالت له ان ركوب البحر شدة عندي وفيه من الخطر ما لا يخفى عليك فاسمح لي بان ادخل الشام معك فان الله قد منحني التجلد والصبر على الضيقات فلا اخاف من شدائد الحصر ولا من مخاطر الحرب ما دمت مقتربة منك. فقال لها جوليان لقد اصبت في ما قلتِ من جهة اخطار البحار ولذلك قد صممت على ان ادخل بك الشام في هذا اليوم. فاتاها بملابس جندي واركبها جوادًا وسار هو واوغسطا ورفيقه والفرسان المنهزمون الى الشام ولما اقتربوا منها سار رفيق جوليان امامهم ليرى هل في ظاهر الشام فرسان من العرب او لا. ولحسن حظهم لم يجد احدًا فدخلوا المدينة آمنين

وكانت كل هذه الامور تجري بدون ان يبلغ سلمى شيء منها فان سجانها وناظر السجن لم يكونا من العارفين باللغة العربية ولذلك كان قومها قد كسروا الرومان كسرًا مهمًا بدون ان تعرف شيئًا عن ذلك حتى انها لم تكن تعلم هل التزم العرب ان يرجعوا عن البلاد الشامية بالدفاع الروماني او ثبتوا فتوحاتهم بانتصارات جديدة والحاصل ان سلمى كانت في حالة ردية فان السجن بدون فراق محبها وانقطاع اخبار قومها عذاب كافٍ وعلى الخصوص اذا كان بين قوم لا يعرفون شيئًا من لغتها وكانوا رجالًا وما من امراة بينهم. ولم يكن ذلك الضابط قادرًا على ان يفتح لها بابًا للفرج فانه لم يكن يعرف لغتها فالتزمت ان تقتصر

على اشارات كان يصعب عليهِ ان يفهمها . وصرفت اسبوعًا بتغيير اشارات المقصود منها انها تكون لهُ اذا وافقها على الهرب فكان يفهم منها انها كانت تحب ان تهرب ولكن لم تكن تقدر ان تبلغهُ اكثر من ذلك . وكان يحب ان يبقى معها اكثر النهار وان يجلس بجانبها وكانت ملاطفتها لهُ تؤثر في قلبهِ تاثيرًا حسنًا جدًّا ولم تكن ترى ما يدل على خبث نواياهُ وفساد مقاصدهِ وكانت تسالهُ عن معنى بعض كلمات يونانية فكان يعلمها اياها حتى انها اصبحت في مدة قصيرة تعرف كلمات كثيرة يونانية . وكانت تتعجب منهُ اذ لم تكن تعلم غايتهُ من جهتها . وفي ذات يوم اطال القيام في سجنها وكان كلما انهى السجان عملاً برسلهُ ليقوم بعمل اخر فاتعبهُ وحملهُ على التضجر والتذمر وعلى اساءة الظن فيهِ فانهُ قال في نفسهِ ماذا يحملهُ على الاقامة النهار بطولهِ في سجن هذه المراة . ومن المستغرب ان ذلك الضابط لم ينتبه الى وجوب ارضاء السجان او الى الامتناع عن صرف اكثر زمانهِ عند سلمى . وكان السجان يغار مما كان قد راى علاماتهِ من حب الضابط لها وحبها لهُ حتى انهُ اظهر لها الغيظ مرات كثيرة وعاملها معاملة لم يكن يليق ان تعامل بها . ولو لم يظن الرومان ان سلمى من النساء الفاتكات اللواتي لا سبيل الى حفظهن الا بسجون القلع وتحت مناظرة الرجال لما افرزوا لها مكانًا مخصوصًا في تلك القلعة ولم يكن يخطر للقوم ببال انهُ يمكن ان تجري علاقات الوداد بين رجل روماني وتلك الفتاة العربية . وفي ذات يوم سار السجان الى رئيس السجون كلها في المدينة واخبرهُ بما كان يراهُ من الضابط وبانهُ كان يشغلهُ النهار بطولهِ في اعمال خارج السجن ويقيم فيهِ هو وسلمى اكثر النهار . فغضب الرئيس عندما سمع بذلك واخذ في الفحص فتحقق من انقطاع الضابط المذكور عن المكان الذي كان يصرف فيهِ اكثر النهار وغير ذلك . فدعاهُ اليهِ وساَلهُ فتحير في امرهِ في ابتداء الامر ثم قال انني قد علمتها كلمات يونانية كثيرة بامل الوقوف منها على خبر قومها . ولا يخفى ان الرئيس لم يقبل هذا الاعتذار ولكنهُ امر بسجنهِ واقام ضابطًا اخر كان قد تعهد لهُ بدفع مبلغ معلوم اذا قلدهُ الوظيفة وكان الضابط الجديد عالمًا بسبب وقوع القصاص على سلفهِ ولذلك كان لا بد لهُ من مجانبة الوقوع في ما كان قد وقع فيهِ . ومع ذلك كان يحب ان يفوز بالنظر الى سلمى التي كان قد سمع بجمالها ولطفها . فدخل سجنها . ولما سمعت صوت مشيتهِ ظنتهُ الضابط المعهود غير انها لدى التحقيق قالت ان صوت مشيتهِ مختلف عن هذا الصوت . ولما دخل سجنها وقف امامها برهة وهو يتفرس فيها بدون ان يتكلم كلمة واحدة . فتكدرت اذ راتهُ واضطربت اذ انها لحظت بانهُ قد جرى امر جديد فان انقطاع الضابط الاول يومًا واحدًا عنها جعلها تعلم بانهُ لا بد من ان يكون قد حدث امر جديد . وما من احد يقدر ان يصف شدة حزنها اذ ان خسارة رجل كانت قد ائتلفت عليهِ كانت مما يكدرها فكيف لا تتكدر بعد ان كانت قد علقت امل خلاصها من ذلك السجن بمساعدتهِ . وبعد ان وقف امامها برهة صرخ وهو يقول سبحان الخالق . اما سلمى فقبل قفل الباب حتى القفل استغرقت في البكاء وهي تقول في نفسها لو لم اكن منكودة الحظ لما كنت اخسر كلما احببت ان ابقى حاصلة عليهِ فحياتي سبل الشقاء ووجودي عذاب جهنم فمن يا ترى ينقذني من هذا الويل وكيف يا ترى انقذ منهُ ولا ارى نور الامل حتى يسطو عليهِ ظلام البلايا حتى انهُ لم يبق لي صبر للامل ولا امل بالفرج ولو كان ابتعادي عن سعادة لما شق عليَّ الامر ولكنهُ عن محب يهون عليَّ ان ابذل روحي في سبيل حبهِ واحب ان افتح عيني يومًا لا اراهُ لحظة واطبقها طبق

الموت ولا ارى بابًا للامل بالحصول على هذا القدر
ولئن كان كقطرة واحدة في بحر الحب فلا يبرد نار
الهيام ولا يقلل ذلك البحر ولا يكثرهُ . وكانت تتاوه
وتتحسر وتندب سوء حظها وتنوح واي نوح . وطالت
عليها الحال على هذا المنوال ولم تكفكف ادمعها
اللؤلؤية الا عندما سمعت صوت مشي السجان الذي
كان حاملاً طعام المساء اليها اذ انها كانت تخاف
ان يقول انها تبكي فراق الضابط الاول

هذا وقد قلنا انهُ بعد ان انتصر العرب في
اجنادين كتب خالد بن الوليد قائد كل جيوش
العرب الى ابي بكر الصديق واخبرهُ بذلك النصر
وانهُ بعد ذلك سار قاصدًا الرجوع الى حصر الشام
وكان قد سمع اهلها بقتل القائد وردان وانكسار
ذلك الجيش الجرار فخافوا جدًّا وتحصنوا وجمعوا من
الزاد ما تيسر لهم جمعهُ واعدوا الات الحصار ورفعوا
السيوف والطوارق وعلوا على الاسوار ونشروا الاعلام .
وكان قد ضم الى جيش العرب في اجنادين تسعة
الاف جندي تحت قيادة عمرو بن العاص والفا
جندي تحت قيادة شرحبيل بن حسنة والفا جندي
تحت قيادة عامر بن ربيعة والفا جندي مع معاذ بن جبل
ومعهُ المال . فلما راى الرومان ازدياد عدد جيش
العرب ورجوعهُ منتصرًا بعد محاربة جيش عددهُ
اكثر من ضعف عدده وقع الخوف في قلوبهم وقوعًا
لم يسبق لهُ مثيل اذ ان الاستخفاف كان شانهم . ومن
المعلوم ان خالدًا كان جامعًا بين الشجاعة والبسالة
وحسن التدبير فنزل على الدير المعروف باسمهِ وبينهُ
وبين المدينة اقل من ميل . وبعد نزولهِ دعا اليهِ
الامراء وقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من
غدر هولاء القوم عند انصرافنا عنهم وخروجهم في
اثرنا فامضِ بمن معك من اصحابك وانزل بهم على
باب الجابية ولا تسمح للقوم بالامان فياخذوك بمكرهم
فذهب ابو عبيدة مع قومهِ ونزل عند ذلك الباب
وضربا خيمة من الشعر . هذا ولما وصل خبر
انتصار العرب في اجنادين الى ابي بكر الصديق سر
سرورًا لا مزيد عليهِ وقراهُ على قومهِ وانتشر الخبر
بين العرب فاجتمع كثيرون من الامراء برجالهم اليهِ
طالبين ان يرخص لهم بالذهاب الى الشام لينضموا
الى جيش خالد . وكان عمر بن الخطاب عند ابي
بكر كالوزير الاول فانهُ كان ثانيهِ فكره خروج
هولاء الامراء وقال لابي بكر الخليفة دعوا القوم لنا
وفي قلوبهم حقائد وضغائن والحمد لله الذي كانت
كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على
كفرهم وارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نورهُ ونحن مع ذلك نقول
ليس مع الله غالب فلما ان اعزَّ الله ديننا ونصر شريعتنا
اسلموا خوفًا من السيف فلما سمعوا ان جند الله قد
نصروا على الرومان اتوا لنبعث بهم الى الاعداء
ليقاسموا السابقين الاولين والصواب ان لا نقربهم .
فقال ابو بكر لا اخالف لك قولاً ولا اعصي لك
امرًا . وهذا الكلام من اغرب ما يسمع من خليفة
لرجل تحت امره وهو دليل ذلك الاتضاع الذي جذب
قلوب تلك الامة التي كانت تكره الخضوع لغيرها
بالتذلل ولا تزال كذلك . وبلغ اهل مكة من اولئك
القوم ما تكلم بهِ عمر بن الخطاب فاتوا كلهم المسجد
فوجدوا ابا بكر وحولهُ جماعة من قومهِ يتحدثون بما فتح
الله على الجنود العربية في الديار الشامية . وكان عمر
بن الخطاب عن يسارهِ وعلي بن ابي طالب عن يمينه
والناس حولهُ فاقبلت قريش الى ابي بكر فسلموا عليهِ
وجلسوا بين يديهِ واخذ سفيان بن حرب في التكلم
بعد ان اقبل على عمر بن الخطاب فقال يا عمر كنت
لنا مبغضًا في الجاهلية فلما هدانا الله تعالى الى الاسلام
هدمنا ما كان لك في قلوبنا   ستاتي بقيتها

ملح

حيلة امرأة

ان امرأة من الدروز كانت تحب ان تخلص من زوجها غير انهُ لم يكن يرتضي بان يطلقها فلما رأت انهُ لاخلاص لها منهُ دعت اليها رجلاً وقالت لهُ اكتب على قفا الباب هذه الكلمة وهي روحي ولا ترجعي. فكتب. وفي اليوم الثاني دعت اربعة رجال واوقفتهم خارج البيت وقالت لزوجها اقرأ لي المكتوب على هذا الباب فقرأ روحي ولا ترجعي. وبموجب اصطلاحهم هذا كافٍ لطلاقها فاشهدت الرجال عليهِ وصارت طالقًا

واجبات الصداقة

في ذات يوم غضب الفيلسوف اريستيب وفي اثناء الغضب اختلف هو وصديقهُ اشين. فقيل لهُ اين الصداقة التي كانت جارية بينكما. فاجاب الفيلسوف انها نائمة الان وساوقظها. وبعد ذلك سار ركضًا الى اشين وقال لهُ هل تظن انني ضعيف بحيث لا اقدر ان اصلح اغلاطي. فاثر ذلك جدًّا في اشين وقال لهُ انك تعاملني بجميل فعلك كل اللوم فانك قد فعلت ما كان من الواجب عليَّ ان افعلهُ فاكتفيا بهذا القدر واتحدا بالصداقة اتحادًا لم يكدر بخلاف

الصداقة الصحيحة

سال والد ابنهُ من في محبتك فقال احد اصدقائي فقال الاب الظاهر ان اصدقاءك كثيرون فهنيئًا لك فانك اسعد مني اذ قد صرفت اكثر من ستين سنة في هذا العالم وعجزت عن ان اجد صديقًا واحدًا صحيح الصداقة. فالصداقة الصحيحة جوهرة ثمينة. حتى انهُ في ذات يوم اشتهر احد الشبان الفرس في الحرب باعمال كثيرة حتى انهُ نال غاية من المجد وكان فرسهُ يسهل لهُ الفوز. فدعاهُ قورش اليهِ وقال لهُ هل تبيعني الفرس بولاية من مملكتي. فقال لا يامولاي غير انني ابيعهُ بالحصول على صديق صحيح ان كان الحصول عليهِ ممكنًا

مراعاة الظروف

اجتمع فيلسوف وملاح في مركب فسال الفيلسوف الملاح عن معارفهِ فقال لهُ انك لا تنفع اذ انك لا تعرف شيئًا. فاجاب انني اعرف السباحة. فقال الفيلسوف ان هذا لا ينفع. وبعد يومين اضطرب البحر وهاج جدًّا حتى اشرف المركب على الغرق فدنا الملاح من الفيلسوف وقال لهُ لقد اشرفنا على الهلاك فماذا تفعل. فقال انني لست بقادر على فعل شيء. فقال الا يجد بك التفلسف نفعًا فلماذا لا تتفلسف. فقال ان ذلك لا ينفع. فقال الملاح انني سابح ولذلك يسوغ ان اقول انني اعرف منك. فغرق المركب ونجا الملاح وهلك الفيلسوف

الحذق في تغطية العيوب

ان احد الملوك اراد ان يصور حال كونهِ مصابًا بالعور والعرج والكتع. فجمع المصورين وطلب اليهم ان يصوروهُ بدون ظهور عيوبهِ فعجزوا عن ذلك. فصرفهم واخذ يبحث عن المصورين فقيل لهُ ان في احدى المدن مصورًا ماهرًا جدًّا ما من مصور امهر منهُ في المملكة باسرها. فدعاهُ اليهِ وقال لهُ اذا لم افز منك بالمرغوب لا افوز بهِ من احد فانك امهر مصوري المملكة وطلب اليهِ ان يصورهُ بدون ظهور شيء من عيوبهِ. وقال لهُ اذا لم تخترع واسطة لذلك في ثلث ساعات يحل بك قصاص شديد. فخرج المصور الى البرية حائرًا خائفًا وفي اثناء تاملهِ في سوء حالهِ والويل الذي بات فيهِ من جرى مهارتهِ خطر لهُ ببال ان يصور الملك يطلق البندقية على غراب في اعلى شجرة وهو راكع فباطباق جفني العين المصابة يستر عيب العور وبالركوع العرج وبالبندقية الكتع فصح ذلك وفاز بجائزة وعرف ان المهارة الحقيقية ذات ثمار جيدة في الغالب

الجنان

الجزء الحادي والعشرون
في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

مهما اصلح الناس لنا لا يقدرون ان يصلحوا قدر ما نقدر نحن ان نصلح لانفسنا ولا سيما بعد ان اصبح في يدنا من السلطان السياسي ما قد اصبح بواسطة نظاماتنا وقوانيننا فان احسنا التصرف بذلك ولو كان قليلاً نبرهن للعالم باننا اهل لاستلام الكثير والا فذلك القليل كثير علينا وهذه قواعد سياسية يعلمها صحيح المعارف والحكم ويجهلها الذين لا يدركون الامور وادلة احوالنا اعمالنا الماضية والحاضرة وهي معلومة عندنا وعند الاجانب الذين يرقبون امورنا وما من خطا اعظم من خطا معرفة الحقائق الجارية مع جهل اسبابها وعللها ومن الفطرة ان يلقي الانسان على عاتق غيره لوماً من الواجب ان يلقى على عاتقه ولذلك نرى اكثرية الاهالي توجه سهام اللوم الى السياسة العامة بدون ان تجعل لنفسها حصة ومن المفروض على ذمة كتاب الامم ان يظهروا لها الحقائق ليس بحسب اغراضهم واميالهم ولكن بحسب الحق والاصابة ومن الخطا المبين سلوك سبل التدليس والمداهنة مراعاة لميل الناس الذين يحبون ان تظهر لهم عيوب الاخرين وان تكتم عيوبهم ولا سيما اذا كانوا متوهمين ان تلك العيوب هي عيوب سياستهم ومن العجب العجاب ان الانسان يرتضي بان يبيت مخدوعاً ولا يحب ان يمسي ملوماً ولو كان ذلك اللوم مفيداً له ومن المقرر عندنا جميعاً ان الاحكام المجلسية في نظام الادارة عندنا هي الاساس الاول للاعمال وانه باستقامة احوال مجلس المكان تستقيم احواله ولا يثبت فيه ظلم حاكم او تغرضه مهما كان شديد الميل الى الظلم والتغرض وان ثبت فيه نقص يكون قليلاً جداً فان الغالبة تكون المكال وانتخاب هذه المجالس منوط بالرؤساء بحسب اهمية الطوائف والرؤساء رؤساؤنا وما نعهده منهم مراعاتهم لصوالحنا ومصالحنا ان كانوا من الاسلام او غيرهم فعضويات المجالس متعلقة بهم وفي البلديات والتجارة بالاهالي وهكذا نرى ان انشاء المجالس متعلق بنا نحن الاهالي بالانتخاب ولا تكون العضويات دائمة ولكنها دورية فان غلط البعض في انتخاب يصلح الغلط في زمان قصير ولم يصر الاكتفاء بمنح هذه الحقوق ان كانت كثيرة او قليلة مهمة او غير مهمة وعندنا ان اهميتها ظاهرة ودائرتها واسعة فانه تقرر في نظام هذه المجالس بان للرؤساء الروحيين مجالس ممتازة فيها ولذلك نرى في بعض الاماكن اعضاء منهم دون البعض الاخر وقد حررنا جملة سياسية بهذا الشان في السنة الثانية من سني الجنان ولا نحب ان نعود الى ذلك فان جعلنا شاننا في الانتخابات ان كانت صادرة منا او من رؤسائنا ونحن واحد مراعاة الصوالح الافرادية والاغراض الخصوصية بحيث تمسي مجالسنا ظرفاً لتعيش البعض بعد ان ضاقت

بهم ميادين المعاش او لانفاذ اغراض البعض في مناظريهم من ابناء وطنهم لا يستبد امرنا ولا تستقيم احوالنا العمومية ولا الخصوصية ولا يسوغ ان نلوم سياستنا العامة على ما نراه من التقصير في تلك الدوائر لاننا نحن نكون قد اتينا به ومن الواجب ان نحمل اللوم وان نجعل اتعابنا الناتجة عن ذلك وسائط قاطعة نتعلم بها مجانبة ما قد اختبرناه مما لا يوافقنا ومن المؤكد ان المجلس النشيط الذي يراعي حقوقه في الاعمال ولو بات معزولاً ولا يجري ما يجمله يخاف ان يصر على اجراء ما فيه خير لئلا يطالب بما قد حاد فيه عن الصراط المستقيم يتنعم اهالي مكانه بالسعادة والرفاهية ويجعل الحقوق نافذة ويصبح غير مجبور بمراعاة الخواطر فالحصول على رجال شانهم ذلك الشان منوط بنا واحب الامور عند دولتنا العلية ان ترى الاحوال جارية في مجاريها لتقرير راحة العباد وراحتها هي بالتخلص من الاتعاب المتواصلة التي تنتج عن تقصيرات الذين يقبضون على ازمة السلطان المجلسية لكونهم ليسوا باهل لذلك ومن المقرر في عقول اهل الذكاء ان ذلك الاصلاح في الاماكن المحتاجة اليه هو تبديل حال موجبة للتشكي بما يعود على اهاليها بالخير والراحة على ان قطع النظر عن الصعوبات التي تحول دون بلوغ المرغوب لا يكون سليم العاقبة فان الشقاق الجاري بين الاهالي في اماكن ليست بقليلة مانع لذلك فالغايات هي المرعية الاجراء عندنا فنفضل ان نضع في مجلس عضواً لا يليق به على ان نمكن احد الذين هم من مناظرينا من الانتظام في سلك عضويته ومن الانصاف ان نقول اننا كثيراً ما نرى اجراءات في الاماكن الصغيرة موجبة لخوف المناظر من مناظره غير انه لما كانت الاعمال المجلسية غير متعلقة بواحد بل ببعضه اعضائه كان انفاذ الغايات محصوراً في الغالب في المجالس التي ليس فيها اعضاء من ذوي الاهلية فيبيت النفوذ في يد احدهم ويمسي الآخرون اشباحاً بلا جسم ومن المحقق ان نوايا حضرة صاحب الابهة والدولة اسعد باشا مشير المعسكر الخامس ووالي ولايتنا الجليلة الافخم متعلقة باصلاح هذه الاحوال غير انه لتقرير الامنية العمومية في الولاية بعد ان امست على ما قد امست عليه بتقصيرات ماضية ناتجة عن اسباب متعددة معلومة عند اربابها الحل الاول ولذلك قد ارتضى بان يحمل بنفسه اتعاب الذهاب الى مركز الاجراء في ابتداء فصل الشتاء بامل تقرير الاحوال في زمان قصير والرجوع الى الاصلاحات التي قد قال انه مصمم على القيام بها وكل من يعرف ما يجري الآن يعرف الصعوبات التي لا بد من ان يصادفها غير ان همة غالية ونشاطة عظيم ومع ذلك لا بد من ان نقوم نحن بما هو متعلق بنا لئلا نبقى في اماكن كثيرة على ما كنا عليه فيكون بقاؤنا معاكسة لجري الاصلاح ومن اهم الامور ان نقلع عن المداخلات الخصوصية اجابة لطلب جان او متعد لان ذلك مضر بالعدل والراحة العمومية ولا يخفى اننا قد ذكرنا اموراً متعلقة بالامور المذكورة في هذه الجملة غير انه لا بد من الاعادة مع تغيير قوالب المعاني ليتم التاثير في عقول المطالعين في اهون المطالعة ولكن ما اصعب الاجراء ومع ذلك فقد ذقنا من عواقب تقصيراتنا ما هو اصعب من تلك الصعوبة وهذا يسهل علينا ذلك الصعب واذا لم نتمكن من القيام بالمرغوب دفعة واحدة فمن الاصابة ان نقوم به شيئاً فشيئاً وبذلك اتمام السعادة والفوز بالمرغوب وبدون ذلك نسير الى التاخر في الاطراف وفي الداخلية الى ان نقع في افات قد سبقتنا اليها البلدان التي لم تنتبه الى اصلاح نفسها فراحتنا في يدنا من هذا القبيل ومتى تم الحصول على بعضها يتم الحصول عليها كلها ومتى تم الحصول على ذلك الكل تفتح ابواب الاصلاحات الاخرى ويتم لنا السعد

ولا تكون الزراعة اخر اغراضنا فانها اساس تقدمنا وينبوع ثروتنا وبالامنية التامة تفتح ابواب واسعة للدخول الى الاراضي المخصبة المتسعة التي لا تزال مقفولة والمامول ان الاستقبال لا يصادف تكديرات الماضي بسبب الفساد الذي طرأ على حقوق التملك ومنع الوف أكياس عن ان تسير الى الداخلية لتزرع اسباب الثروة وتصون الفلاح من مطامع لا توثر فيه اولا جهالة وضعفة وتجعل الالف من دخل الخزينة العامرة الفين بل اربعة الاف فالادارة الحكمية هي التي تنهج منهجا ياتي بتلك النتائج ومن ياترى من اكابر رجال العالم لا يريد بل يتمنى ان يكون مصدر تخيير حالة قوم اسكنهم الله اشهر بلاد واخصبها فيكتسب الثناء الجميل والفضل العميم ولا سيما اذا راى اعيان الاهالي يكتسبون اعتباره بمساعدتو في الحصول على ذلك المرغوب فيفتح لنا ابوابا زاهرا ولا نقدران ندخلها مع انة قد حان الزمان اللازم لذلك وعلى كل حال التوفيق بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل

اصلاح غلط

وقعت ثلثة اغلاط من الكاف الى اللام في اللغز الذي نشرناه في الجنان الماضي من قلم يوسف الخدي نقولا نفاش وهي وقال الله حينئذ من عكسو غلط صوابة وقال الله الخ. وان عكستة سال غلط صوابة وان عكستة سالك. وكما ان ذلك عنده لا يغرب غلط صوابة كما ان ذلك عنك لا يغرب

الدانمرك

قد ذكر في جريدة ليرسيال قد شاع انة قد جرت مخابرات بين دولة روسيا ودولة انكلترا بخصوص طلب تقرير حيادة الدولة الدانمركية بواسطة قرار دول اوربا. ومن المعلوم ان انكلترا وروسيا لا تنظران بعين السرور الى ازدياد قوة المانيا البحرية.

واذا وقعت الدانمرك في دائرة الاتحاد الالماني تفوز المانيا بالحصول على منافع قوة امة بحرية مهمة بحيث تتمكن من ان تغلق على روسيا طريق البحر الشمالي وان تحصر شواطي بحر البلطيك. اما انكلترا فتحسب حسابا لكل ما يؤول الى ازدياد قوة المانيا البحرية. ولا يخفى ان روسيا لا تسلم بان تبيت المانيا قادرة على ان تسد عليها طرق البحر. ولذلك من انفع الامور للدولتين المشار اليهما لمنع اجراء مقاصد المانيا في الدانمرك تقرير حيادتها. على اننا لا نعلم ماذا تقول المانيا عن تقرير تلك الحيادة بواسطة ضمانة دول اوربا لما لا يزال في يد الدولة الدانمركية من تلك البلاد. اما الدانمرك فتتردد عن ان تقبل بذلك ما لم تقبل المانيا بان ترد اليها المقاطعة الشمالية من ولاية الشلسويك فان تقرير الحيادة انما هو عبارة عن تركها مائتي الف نفس من الدانمركيين في يد المانيا. ومع ان الدانمرك ضعيفة بالنسبة الى الدول العظيمة وقد باتت عرضة للتهديد هي على جانب عظيم من النشاط والاقدام. ولذلك لا ترتضي بان تتقرر حيادتها بخسارة حقها ما لم تلزمها دول اوربا بالقبول بذلك. وبعد زمان تصير نرى ماذا يكون من هذه الامور (من الجرائد ما تقول ان المانيا لم تطلب الى الدانمرك ان تنضم اليها وان مصدر كل الاشاعات المتعلقة بذلك انما هو طرد بعض الرعايا الدانمركيين من الشلسويك بامر الحكومة الالمانية المحلية بداعي بداخلات متعلقة بها وذلك بناء على نظام الماني يسوغ للحكومة بان تطرد الاجانب من بلادها عند ما تمس الحاجة وانة لا يخطر ببال المدركين من رجال السياسة بان المانيا ترتضي بزيادة صعوباتها بضم بلاد جديدة غريبة الجنس حال كونها قد ذاقت من متاعب معاملات بلدان اهاليها غريبو الجنس ما قد برهن لها ان مضار ذلك اعظم من نفعهِ وانة فضلا عن ذلك لا تقوم بما يكدر روسيا وهي متحدة معها

اتحادًا نافعًا وهذا الكلام يستحق الالتفات وربما كان صحيحًا)

ايطاليا

اننا منذ برهة ليست بقصيرة نشرنا كلامًا مفصلاً بخصوص نقص دخل خزينة دولة ايطاليا عن مصروفها وذكرنا المتاعب التي نجمت عن ذلك للدولة والاختلافات ومنذ مدة ليست بطويلة خطب موسيو منكتي وزير ايطاليا خطابًا في ليغانو على اصحاب الحقوق الانتخابية في ليغانو وبعد ان جرى شرب سر حضرة ملك ايطاليا والعائلة الملكية شكر موسيو منكتي المشار اليه الحاضرين على ما ابدوه من الاحترام ثم شرع في الكلام المفصل عن حالة ايطاليا المالية. وقد قال انه قد تقرر في التعديل المالي لسنة ١٨٧٥ نقص متضمن المصاريف الغير الاعتيادية فمجموع ذلك النقص هو ٥٤ مليون فرنك. وانه سيسد ٢٠ مليونًا من ذلك النقص بواسطة الاتفاق الذي عقد بين الحكومة والطرق الحديدية و١٢ مليونًا منه بواسطة الاموال الاميرية الجديده التي وضعها مجلس النواب في المدة المتأخرة اما الباقي من النقص وقدره ٢٢ مليونًا فيسد برسومات جديدة على المقطوعية وزيادة في رسومات الصادرات والواردات . وقد قال الموسيو المشار اليه المأمول ان ذلك يكون واسطة لسد كل النقص بدون ان تمس الحاجة الى وضع اموال اميرية جديدة هذا اذا امتنع مجلس النواب عن تقرير مصاريف جديدة اذ انه اذا فعل ذلك تمس الحاجة الى تقرير رسومات جديدة ايضًا . وفي اثناء الكلام عن النقود الورقية التي قد صار وضعها قال انها باتت مناسبة جدًّا للموازنة الجارية في ادارة الدولة

روسيا والكارلوسيون

ان ما قد شاع عن ارسال حضرة امبراطور روسيا تحريرًا الى الدون كارلوس قد اشغل افكار رجال السياسة واتى بتقولات كثيرة مختلفة حتى ان بعض الجرائد قد قالت ان ذلك التحرير هو عبارة عن اظهار روسيا مضاداتها لاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية واظهار ميل دولة روسيا الى الدون كارلوس ورغبتها الشديدة في نجاحه وانشاء الحكومة الملكية في البلاد الاسبانيولية وكانت الجرائد المضادة للكارلوسيين تفسره غير ما كانت تفسره الجرائد المتحزبة لهم وقد نشرنا كلامًا مطولاً بهذا الشان في الجنة. وقد ظهر من تقريرات جريدة مومريال دوبلوماتيك بان ذلك التحرير خال من كل اهمية سياسية كما قررنا في الجنة قبلاً وقد قالت تلك الجريدة بهذا الخصوص بالاستناد الى تفويض رسمي ما ياتي وهو . ان عددًا كثيرًا من الجرائد قد ادعى ان حضرة امبراطور روسيا قد بعث الى الدون كارلوس بتحرير منشط تنشيطًا سياسيًّا وان ذلك التحرير تابع لاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية اما نحن فنقدر ان نقول ان ذلك التحرير يتضمن عبارة لطيفة غير انه لا يتعلق بالامور الكارلوسية ولا ينشطها وانه ورد الى الدون كارلوس قبل اعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو بايام كثيرة. انتهى . فهذا الكلام مع امتناع جريدة الكارلوسيين الرسمية عن نشر ذلك التحرير يدل على ان الكارلوسيين ارادوا ان يجعلوا اهمية لذلك التحرير تفوق اهميته الحقيقية

فرنسا وايطاليا واسبانيا

ان الذين لاحظوا سياسة فرنسا الخارجية منذ نهاية الحرب التي انتشبت بينها وبين المانيا الى الان يرون انها طالما صادفت صعوبات مصدرها كمصدر

الصعوبات الداخلية وهو الانشقاقات الحزبية التي
قد وقعت البلاد فيها وقطع نظر احزابها عن مراعاة
صوالحها لان صوالحهم الخصوصية لها المحل الاول
عندهم وهذا من اعجب الامور لانه من المحقق ان
واجبات الامم اذا كانت في ظروف فرنسا او في
ظروف اخرى ان تجعل المحل الاول للصالح العام في
الامور الخارجية ولو لم يتيسر لها ذلك في الداخلية
ومع ذلك رأينا جارتي فرنسا وهما ايطاليا واسبانيا
اخذتين في الابعاد عنها بعد ان كانت ايطاليا اقرب
الدول اليها لانها هي اقامت باتحادها ولئن كان
اقامة نتيجة اجراءات بروسيا في حرب سنة ١٨٦٦
بالاشتراك مع ايطاليا وفي حرب سنة ١٨٧٠ بدون
الاشتراك معها وما ذلك الا من نتائج رغبة فرنسا في
عضد حزب خدمة الدين الذي قد شرع في مضادة
الامبراطورية الالمانية لانها فازت على عضد العنصر
الكاثوليكي ثم شرعت في مضادة عنصر خدمة الدين
حتى بات فيها في اسوإ الحالات بحيث ان جرائده
قد قالت بان البرنس بسمارك عامل على ان يضعضع
احوال المذهب المسيحي الكاثوليكي فاصبحت فرنسا
صديقة اعداء ايطاليا فان استيلاء الدولة الايطاليانية
على مملكة حضرة البابا ولاسيما على مدينة رومية قد
جعلها بالطبع عدوة لخدمة الدين وحزبهم وعلى
الخصوص لانها لم تكتف بذلك ولكنها مدت يدها
الى الاديرة والجمعيات والاوقاف واضعفت عنصرًا
كان في ايطاليا اقوى العناصر وانفذها وكان كلما
يحدث ما يبين ان فرنسا اخذة في الاقتراب منهم تبعد
ايطاليا عنها وتقترب من المانيا حتى انها عندما ترجح
انشاء الملكية فيها وان تلك الملكية لا بد لها من اجراء
ما يسير حزبها والذين اقاموا بها وهم خدمة الدين
وحزبهم ومن مكايدة اعدائهم ومصافاة اصدقائهم
اخذت المخابرات بين المانيا وايطاليا في ان تجري بقصد
عقد اتفاق بين الدولتين من غاياته اخذ الاحتياطات
اللازمة لدفع اجراءات فرنسا غير ان الحكومة
الفرنساوية رأت ان التسليم بجريان السياسة في مجاريها
المناسبة لذلك الحزب بالنظر الى ايطاليا خطأ مبين
فاخذت في اظهار مضادتها لذلك وفي تبيين ميلها الى
ايطاليا حتى انها اوقعت قصاصًا على الجرائد التي
تعدت الحدود ونهاية براهين رغبتها في موادة ايطاليا
ومصافاتها اخراج البارجة المسماة اورنك من ثغر
رومة مع انها كانت موضوعة لصيانة حضرة البابا وخدمته
ومع انه لم يكن ضرر من جرى اقامة تلك البارجة
هنالك لم تطق ايطاليا بان تراها مقيمة في مياهها حال
كونها موضوعة لخدمة بلاط كنائسي قد وقعت بينه
وبينها مجاهرة في العدوان ولصيانته منها وهذا هو
الذي كان يحمل ايطاليا على ان تطلب بالحاح الى
فرنسا اخراج تلك البارجة ومجاراتها على ذلك دليل
رغبتها في الابتعاد عن عدوان ايطاليا وربما كان
حضرة البابا يعذرها اذ انه يعلم انه حسبها عداوة المانيا
غير انه اذا عذرها اولا لا يمكن ان يرتضي حزب
خدمة الدين بمصافاة صديقة لعدوته اذ انه لا بد
من ان يتبع ذلك مجاراتها على بعض امور ليست له
من الخير في شيء وبالتالي تلتزم فرنسا ان تتحد مع
اضداد اعداء اعدائها وهذا خراب لصوالحهم ولاسيما
اذا تقررت الجمهورية فانها تعلم ان الصواب في
المحافظة على صداقة ايطاليا واسبانيا وتميل الى ذلك
بخلاف الحكومة الاخرى التي ترى الصواب ولا تميل
اليه فتلتزم ان تقوم بمراعاة صوالحها وكذلك
سياسة فرنسا من جهة اسبانيا فان الكارلوسيين هم
اصدقاء حزب خدمة الدين الذين هم اصدقاء فرنسا
لمحافظتها عليهم ومضادتها لعدوتهم المانيا غير انها قد
اعترفت باعدائهم اي باعداء الكارلوسيين لانهم
اقوى وما في يدهم من البلاد اوسع مما في يد الكارلوسيين

واملهم بالفوز اقوى ولذلك قد التزمت حكومة فرنسا ان تجاري الد اعدائها وهي المانيا على الاعتراف بحكومة تضاد حزب فرنسا ولا ريب في ان ذلك لا يرضي اكثرية مجلس النواب ولا حزب الملكية غير انهما يلتزمان ان يرتضيا به لمراعاة صوالح عامة ولو كان المجلس ملتئماً واستشارته حكومة فرنسا قبل الاعتراف باسبانيا لمنعهـا عن ذلك ولا سيما بعد ان يرى ان روسيا قد امتنعت عنه ولئن كانت اهميـة اسبانيا عند روسيا هي غير اهميتها عند فرنسا بالنظر الى الجيرة والجنس فان الامة الفرنساوية والايطاليانية والاسبانيولية هي من جنس لاتيني وكل منها جارة للدولة الاخرى وتحتاج اليها ولا سيما بعد ان امست اوربا على ما هي عليه الان من الانشقاق في الاراء بداعي الحرية وحزب خلفة الدين والجمهورية والملكية وامور اخرى كثيرة لا نعلم ماذا تكون نتيجتها في اوربا عندما يحل زمان اشتباك الصوالح فالاصابة في ما قد عولت فرنسا عليه من السياسة فنسال الله ان يوفقها و يوفق كل الامم النافعة

سجن الكونت ارنيم

ان الجملة الاتية هي من الكولون كازت الالمانية وهي اوضح خبر متعلق بسجن ذلك الكونت العالي الشان ومع انه متعلق برجل واحد هو ذو اهمية وفيه توضيحات متعلقة بالسياسة العمومية الماضية والمستقبلة في اوربا وربما كانت تظهر امور مهمة بواسطة محاكمته ولذلك وقوف الذين تهمهم الامور السياسية على تفاصيل الخبر مهم وهذه ترجمة تلك الجملة

قد اصبحت الاحوال السياسية في اهمية في هذا الزمان بواسطة سجن الكونت هاري فون ارنيم سفير المانيا السابق في باريز بعد ان كانت قليلة الاهمية. وقد اثر ذلك تاثيراً عظيماً في برلين والمانيا بل في كل العالم وقد اتى بظهور اراء مختلفة ولا سيما بعد ان اصبح غير اصدقاء الكونت يبينون اراءهم بهذا الشان. اما نحن فنقدر ان ننشر اخباراً صحيحة مهمة بخصوص هذا الامر المكدر. ولا يخفى انه قد طال زمان الخلاف بين ذلك الكونت والبرنس بسمارك. وربما كان الناس لا يعلمون بان البرنس بسمارك كان من اعظم اصدقاء الكونت ارنيم السياسيين ومن اعظم عاضديه. اما البرنس بسمارك فمنى ابغض يشدد البغض ولا ريب في ان الكونت فون دركولتز قد عرف ذلك عندما سلك مسلك الكونت ارنيم لتكدير سياسة البرنس بسمارك وهو سفير في باريز. غير انه كان يميل بعض الميل الى الكونت ارنيم حتى عند وقوع الخلاف بسبب تمنع الكونت عن ان يطيعه وقد برهن على ميله الجيد عندما تمكن من ان يحمل امبراطور المانيا على فصل الكونت ارنيم عن سفارة باريز مع ان الحصول على رضى الامبراطور في امور كهذه ليس هو من الامور السهلة. وقد قال البرنس بسمارك انا سنمتحن خدمة الكونت ارنيم امتحاناً اخر بعد ان اتى من باريز الى برلين وقال للبرنس بكلام موثر انه متكدر جداً ما قد جرى. ولذلك سمح البرنس بسمارك لذلك الكونت بان يعود الى السفارة في باريز. غير ان الامتحان الثاني لم يات بالمقصود وعندما اجتمعا الاجتماع الاخير قال البرنس للكونت انه بات لا يركن اليه كل الاركان وانه لن يركن اليه. اما الذي كدر البرنس بسمارك فهو تصرف الكونت ارنيم قبل قلب حكومة موسيو تيترس ببرهة وبعـد ذلك. فانه ظهر في ذلك الزمان ان اختلاف ارائهما هو عظيم. فانه مقرر عند البرنس بسمارك بان خطر فتح حرب من طلب الفرنساويين الانتقام يكون اقل اذا كانت حكومتهم جمهورية من خطره اذا كانت ملكية. لانه يصعب على الجمهورية ان تفوز بالحصول على

اتحاد دول اوربا الملكية معها . مع ان الملكية تشتاق الى الشهرة والمجد ولا سيما اذا كانت ملكية بوربونيــة متحدة كل الاتحاد مع خدمة الدين الذين هم الد اعداء الامبراطورية الالمانية . ومع ذلك كان الكونت ارنيم يميل كل الميل الى ترجيع الملكية البوربونية حتى انهُ ربما كان قد اظهر من ذلك الميل اكثر مما يناسب اظهارهُ . هذا و يكفي ان نقول انهُ تقرر عند البرنس بسمارك ان السفير لم يقم بحق الاوامر الصادرة لهُ . ومن الامور المعلومة ان هذا الخلاف كان قد مهــد سبيل ارسال الكونت ارنيم ليكون سفيرًا لالمانيا في الاستانة العلية . غير انهُ هوا ي الكونت ارنيم حرم نفسهُ تقلد مامورية عمومية في الاستانة وفي غيرها لان ذلك لم يكن ممكنًا بعد ان دخل في جدال مشهور جرى بينهُ و بين رئيسهِ البرنس بخصوص المسئلة الرومانية المهمة جدًّا . واذا قلنا ان من الناس من يحكم ان اراء الكونت ارنيم التي ظهرت بعد فوات الفرصة بخصوص وجوب عضد الحزب المضاد للفاتيكان في المجمع العام الذي عقد فيهِ اصوب من راى البرنس بسمارك وهو المحافظة على التبني ما من احد ينكر ان وقوع جدال ظاهر بين رئيس ومرؤوس في خدمة الدولة العمومية مما لا يحتمل . ولا نقدر ان ندرك كيف ان الكونت ارنيم بعد ذلك الجدال سار الى برلين وقال انهُ ذاهب ليتقلد سفارة الاستانة . وبما انهُ لم يستعفِ صار فصلهُ . اما حضرة امبراطور المانيا فعاملهُ بكل رفق فانهُ لم يقطعهُ كل القطع من الخدمة بل جعلهُ متقاعدًا بنصف معاش . وكان الامبراطور يرغب في ان يسد باب الكلام بهذا الشان . ومن يا ترى لا يشترك في الرغبة في ذلك مع حضرتهِ . فكيف يا ترى صار فتح هذه المسئلة فتحًا مدهشًا غير منتظر . هذا وكان قد قيل ان الكونت ارنيم سيصير من محرري الجرائد وان مرادهُ ابتياع جريدة والشروع في الطعن في البرنس

بسمارك باظهار امور مخفية كما فعل لامارمورا . ولا نبحث في صحة هذه المسموعات او عدمها . فان الامر جرى في جهة اخرى . فانهُ كبس بيت الكونت المبني في املاكهِ في ناسنبيد والقي القبض عليهِ بامر مجلس برلين . وقد بات في السجن بدون ان يسمح للناس بان يزوروهُ . ولا نعجب اذا سمعنا ان كل الجرائد المضادة للامبراطورية الالمانية امست تقول ان هذا الفعل عدوان من البرنس بسمارك . ومن الناس من يقول ان البرنس بسمارك خاف من طعن الكونت واظهارهِ لامور سرية حتى انهُ رغب في استرجاع تحريرات خصوصية توقع عليهِ الذنب غير ان الكونت ارنيم تمنع عن تسليمها فشرع البرنس في استخدام القوة . اما الجواب فهو ان اسباب الاختلاف لم تصدر من البرنس بسمارك ولكنها صدرت من خلف الكونت في سفارة باريز وهو البرنس هوهنلون فانهُ لما اراد ان يقرر نفسهُ في مركزهِ الجديد وعلى الخصوص ان يقف على سياسة المانيا بخصوص مسئلة رومية وجد ان ١٤ تحريرًا من التحريرات ذات الاعداد والمقيدة في الدفاتر غير موجودة . فلما سال عن تلك التحارير قيل لهُ انهُ ما من احد يعرف شيئًا عنها وانهُ ربما كان الكونت ارنيم قد اخذها معهُ . فسالت وزارة خارجية المانيا الكونت عن ذلك فقال ان تلك التحارير معهُ . ولا يخفى انهُ كان سفير رومية ولذلك لابد من ان يكون في تلك التحارير ما يلذ لهُ غير انهُ قد سلك مسلكًا غريبًا بدعوى انها تخصهُ . ووقع جدال بهذا الشان ولا سيما في برلين ونظن ان الكونت ارنيم ارسل من كان السبب التحارير المفقودة وعددها ١٤ تحريرًا وفي اثناء ذلك كانت سفارة المانيا في باريز قد دققت البحث ووجدت ان التحريرات المفقودة هي ٥٥ تحريرًا علاوة على التحارير التي قد ذكرناها . فسئل الكونت مرة اخرى فقال ان عندهُ ١٧ تحريرًا غير انها لهُ وانهُ

مصمم على استخدامها للدفاع عن نفسهِ اذا طعن فيهِ حتى في اقامة دعاوٍ قانونية . وبناء على ذلك تمنع عن رد التحارير المذكورة . هذا ومن المعلوم ان الكونت ارنيم ليس هو على جانب عظيم من الترتيب ولذلك ربما كان بعض التحارير المفقودة الغير المهمة ندبات ضائعًا غير ان بعض تلك التحريرات مهم جدًّا وفيها اوامر منفصلة صادرة من البرنس بسمارك وكان قد بعث بها اليهِ برضى حضرة الامبراطور ومن هذه الاوراق ورقة مكتوبة في ٤ او ٥ صفحات . وهيئتها واعداد دهاتين انها رسمية ومختصة بالحكومة . ولذلك لا تصدق الوزارة الخارجية انهُ قد فقد ٢٨ تحريرًا وانهُ لا امل بوجودها وعلى كل حال تقول ان التحارير التي قد اقر الكونت ارنيم انها في يدهِ هي ملك الحكومة وعندما فتشت الضابطة بينة قال ان تلك التحريرات ليست بيدهِ . اما الدعاوي الشرعية التي اشارت جريدة الكروز زيتونك اليها بابهام فهي متعلقة بتسمية الكونت ارنيم سفيرًا في الاستانة وبالاتفاق الذي جرى حينئذٍ بخصوص معاشهِ وفي يدهِ ٤ او ٥ تحريرات بهذا الشان ووزارة الخارجية قطعت النظر عن ذلك عندما طلبت الى مجلس برلين بان ياتي ببقية الاوراق من الكونت . وقد التزم البرنس بسمارك ان يقوم باجراآت قانونية اذ ان الكونت ارنيم قال انهُ لا علاقة لهُ بوزارة الخارجية وهذا غلط اذ انهُ لا يزال من ماموريها المتقاعدين . اما نظارة خارجية المانيا فقد بينت التحارير المفقودة وقررت ماكان حسب امكانها ولم تطلب الى مجالس المانيا بان يلقي القبض على الكونت ولكنها اقتصرت على طلب التحارير التي تدعي بانها ملك لها . ومن المعلوم ان مجلس برلين سيحكم باحد امرين وهما اما ان التحارير هي تحارير خصوصية سرية كالتحارير التي كثيرًا ما تجري بين وزير وسفيرهِ واما انها رسمية . والظاهر انهُ لا ريب في ان المجلس سيحكم بان بعض هذه التحريرات رسمية ولولا ذلك لما امر بتفتيش بيت الكونت ولا بالقاء القبض عليهِ وهذه هي الواسطة القانونية لالزامهِ بتسليمها . وعندنا ان هذه الاخبار صحيحة ولذلك لا يلزم ان يقع التنكيت في ذلك على البرنس بسمارك بل على المجلس . واذا نظرنا الى الامر كاعداء نقول انهُ كان في سلطان البرنس ان يغض نظرهُ عن تلك التحارير . والحال انهُ لا يقدر على ذلك بعد ان خاطب حكومة ايطاليا مخاطبات قوية جدًّا بخصوص اخذ تحريرات رسمية من تحريراتهِ من وزارة خارجية ايطاليا فكيف يقدر ان يسمح بحدوث ما اقام الحجة على حدوثهِ في ايطاليا وذلك في نفس دائرة الخارجية المتعلقة بهِ . ولا بد من ان نظهر الاسف اكرامًا للكونت ارنيم ولعائلتهِ الموقرة اذ انهُ راى انهُ لا بد لهُ من ان يجعل هذا الامر يبلغ الدرجة التي قد بلغها . وقد تبين لنا من الامور الظاهرة ما يمكننا من الحكم بان البرنس بسمارك قد اصاب وان الكونت قد اخطا وتصرف تصرفًا غريبًا . فان الكونت ارنيم هو على جانب عظيم من الحذق والاقتدار غير ان الظاهر ان التهيج قد اظلم نور ادراكهِ السابق فهذا هو ما قد لاحظناهُ منهُ عندما رجع من باريز وقد تقرر الان ذلك في عقلنا . اما الان فالامر مطروح امام القضاة . ومن الامور البعيدة ان يتمكن الكونت من ان يظهر ما يبين اصابة تصرفهِ باظهار امور مجهولة عندنا غير ان ذلك ليس من الامور الغير الممكنة . اما مجلس برلين فمشهور بالانصاف والمامول ان هذه الدعوى تثبت المثل القديم الدارج عندنا وهو ان في برلين قضاة

فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان اصحاب

الافكار من الامة الفرنساوية يسالون انفسهم مرات كثيرة الى اين يا ترى تسير بلادنا . وما هي الميناء الامينة التي تقصد الالتجاء اليها . هل هي ذاهبة الى الجمهورية او الملكية او الامبراطورية . وهل يساق مركب الامة الفرنساوية المضطرب بهواء التوفيق الغير الثابت في نهاية الامر الى الميناء الامينة . وقد اصابت جريدة جمهورية فرنساوية اذ قالت انه في سنتين اولهما ربيع سنة ١٨٧١ وآخرها ايار سنة ١٨٧٣ كان مقرراً عند الملكيين جميعهم ان ثبات الجمهورية وما يظهر فيها من القوة انما هو لان السلطان الاجرائي ليس هو في يدهم اي في يد الملكيين . وكان يقال لنا سلموهم زمام الاحكام فيرى العالم الامة في وقت قصير سائرة وراءهم اينما ساروا . حتى انهم كانوا يقولون انه ليس للجمهورية اساسات ثابتة وان اصولها لم تمتد في البلاد التي خضعت لها قهراً بواسطة بعض رجال السياسة الذين يسلمون انفسهم الى التقادير وجرى ذلك في زمان ويلات وارتباك . فهذا هو الكلام الذي كنا نسمعه مكرراً بتعب . والظاهر انه لم يخطر لاولئك الملكيين ببال ان موسيو تيرس الذي كان حينئذٍ رئيس الجمهورية لم يكن من الذين يقال ان اميالهم جمهورية غير معتدلة وانه كان من الملكيين المتعصبين للملكية وان الذي حمله على تغيير سياسته في نهاية حياته انما هو ما راه بحذقه السياسي من ضروريات السياسة وهي انه لا سبيل الى انشاء الملكية بسبب ظروف الاحوال . غير ان عاضديها لم يسلموا بصحة ذلك ولكنهم وسعوا دوائر امالهم وكثروا مطامعهم واخذوا في تدبير الوسائط المبلغة الى المقصود حتى ان كثيرين منهم باتوا يكرهون مجرد اسم الجمهورية ويحسبونه اسم ويل وخوف له علاقة باردا حوادث عيالهم وبلادهم وكانوا يقولون ان الجمهوريين هم اعداؤهم بالطبع وان الراديكال من اشرار الناس وانهم رجال يترصدون وقوع السلطان في يدهم ليرجعوا الى تعديات الثورة الاولى الكومونية التي اهيجت سنة ١٨٧١ . وقالوا باستهزاء ان انشاء جمهورية معتدلة منظمة هو اختراع لاستجلاب الذين هم اصحاب قلوب بسيطة حتى يقعوا في شراك الاوباش وانه اذا كان عندهم شيء حسن يكون الشر غالباً حتى انه يخطئ كل من يقول انه يمكن ان يثبت الخير مدة طويلة وانه من الواجب ان تفرغ اعظم الاجتهادات في سبيل منع وقوع الاخطار التي كانوا يترصدون وقوعها . ولذلك افرغوا جهدهم في قلب ذلك الرجل الذي كان قد غير افكاره مراعاة لما هو اوفق لفرنسا . ولم يكن ذلك من الملكيين نتيجة امر تقرر في عقولهم انه صواب ولكنه نتيجة مطامعهم وما تظاهروه من ان تثبيت الجمهورية انما يكون بواسطة لمحافظته على المركز العالي الذي يدعي اليه بخدماته النافعة وشكر البلاد لاعماله . وبعد ذلك اصبح الفوز للملكيين وحل اليوم المنتظر . فانهم قبلوا حكومة موسيو تيرس وبات الذين كانوا يجعلون مدحه والثناء عليه ديدنهم مشتغلين في الطعن فيه . وبعد ذلك ببرهة قصيرة شاهد الاجتهاد العظيم المشهور الذي صرف في سبيل جني ثمار اتحاد غير تام بين حزبي الملكية غير انه جرى في زمان قصير ما جلب على الذين حاولوا ذلك الفشل والعار بعد ان كانوا قد اركنوا الى نجاح مشروعهم وعلقوا امالهم بقريب الحصول على مرغوبهم فامسوا في ظل التأخر وعدم النجاح . غير انهم توهموا وقوعهم في خطر مبين فانهضوا هممهم وشرعوا في اجتهادات جديدة للتخلص من ذلك الخطر وبعد صعوبات كثيرة تمكنوا من اقامة الحكومة السبعية ومن حمل مجلس النواب على تقريرها . غير ان ما صادفوه من الفشل عند محاولة ترجيع الملكية لم يغير اراءهم الغريبة فانه لم

يزل مقررًا عندهم انهُ مادامت ازمة الامور في ايديهم لا سبيل الى حاول الخطر فان الامة الفرنساوية ترتضي بان تسير وراءهم وتحيد عن سبيل الجمهورية. وقرروا بان الحكومة السبعية ستكون ملكية بدون ملك حتى يحدث امر موافق مناسب او تغيير مرغوب فيهِ يمكنان الملك من تبوإ العرش غير انهم لم يعرّفوا ذلك الامر والتغيير. اما مخاطر المحافظة على حكومة موقتة فظاهرة غير انهم لم يرتضوا بان يروها . على انهُ قد حدث ما لم يكن حدوثهُ من المنتظر عندهم فان الجمهورية لم تضعف ولكنها اخذت في النمو ولم يظهر شيء من علامات التغيير الذي كانوا قد علقوا املهم بحدوثهِ . فان اجرا اتهم نشطت الامبراطوريين اذ اتحدوا معهم اذ لم يروا سبيلاً لغلبة الملكيين الا بالاتفاق معهم هذا وربما كانوا مصيبين على ان يدفعوهم عنهم عند اتمام مرغوبهم او ان يرضوهم بشيء طفيف . غير انهم اي الامبراطوريين نهضوا واخذوا في اجراء ما يناسب غاياتهم . ومع ذلك لم يترددوا عن ان يتحدوا معهم عند انتخاب المين واللوار ولا يترددون عن ذلك في الانتخابات القادمة حال كونهم كانوا قد راوا ما يحملهم على ان يغاروا منهم

المانيا

قالت جريدة التيمس قد طرح امر في مجلس المانيا الاتحادي العالي من شانهِ كشف شموس المضادات الجارية بين الدولة وخدمة الدين والمغايرات السياسية. وهو نظام قصير قدمهُ البرنس بسمارك وهو عبارة عن نظام تنظيم الجيش الالماني المعروف باللاندستُرم . وقد تقرر فيهِ انهُ يسوغ لحضرة الامبراطور ان يجمع ذلك الجيش من تلقاء نفسهِ عندما تمس الحاجة وهو الذي يعرف الزمان الذي تمس الحاجة فيهِ . وهذا النظام متعلق بالنظام العسكري حتى انهُ يسوغ ان يدخل بعضهُ في الجيش الاعتيادي اذا احتاجت البلاد الى خدماتهم فيهِ . فهذا النظام هو مركب من عبارات قليلة ومع ذلك هو يمس حالة كل الماني من الصبوة الى ان يفوت سن الكهولة . واذا لم يجرِ هذا النظام لا تقل اهميتهُ لان الحكومة الالمانية قد طلبتهُ وهذا يحمل اهل العالم على ان يتشاءموا خوفًا من الشر ولذلك كل رجل يحسب لهُ حسابات فتؤثر في اعمالهِ وفي كل المشروعات النافعة . لانهُ ما من شيء يحملنا على الظن بان الرجال العارفين القابضين على ازمة مهام المانيا قد طلبوا ذلك النظام لمجرد اتخاذ احتياطات وما من شيء يدل على وقوع ما يأخذون الاحتياطات لجانبتهِ او انهم طلبوا تقريرهُ ليعظموا السلطان الامبراطوري على مرأى من العالم. ولذلك نقول انهم طلبوا تقرير ذلك النظام لينتفعوا بهِ . ودليل شدة تأثيرهِ اختصارهُ وابهامهُ وبعد تقريرهِ يصبح رجال الامبراطورية قادرين على اقامة قوة عسكرية يصعب على البشر ان يقيموا قوة اعظم منها . فان جيش اللاندستُرم الذي قد طُلب انشاؤهُ هو الجيش المركب من كل اصحاب الاجسام الصحيحة من اهالي المملكة الذكور . وتنظيم هذا الجيش هو عبارة عن جعل كل اولئك الذكور في خدمة الحرب . ومن المقرر في المانيا التي قد كثرت فيها الحروب والانشقاقات انهُ عندما يقع الوطن في خطر الفتح او الدولة في خطر القلب من واجبات كل ذكر ان يبادر الى الدفاع ولو التزم ان يتقلد الاسلحة التي هي لهُ ان كانت تامة او غير تامة. وان كان من اهل الاقتدار من واجباتهِ ان يصرف ما يلزم لهُ ان يصرفهُ من مالهِ . اما في الزمان المتاخر فقد تقرر في عقول القوم ان جيش اللاندستُرم هو من الجيش الاعتيادي غير انهُ غير منظم . ولا ريب في انهُ مقرر في عقول

رجال الحرب في المانيا انهُ قد دنا زمان زيادة قوة المانيا الدفاعية . فان عدد الاهالي قد زاد والبلدان الالمانية التي كثيرًا ماكانت تقاد بالحسد واختلاف الصوالح الى العدوان قد اصبحت متحدة تحت رياسة دولة واحدة قوية . والطرق الحديدية تجمع جيوش الامبراطورية في ايام قليلة في مكان الاحتياج هذا وقد حصلت على ثروة لم يحلم رجال سياستها سنة ١٨١٢ بانها ستحصل عليها ولذلك حصلت على ما يحتاج اليهِ الجيش في الحرب بعد ان اخرها الاحتياج اليهِ في الماضي مرات كثيرة عن انفاذ اجراءات قوادها . والمعارف قد جعلت الجنود اثبت واقوى ومع كل ذلك الجيوش الجرارة التي تقدر المانيا الان ان تاتي بها ميدان الحرب ليست بكافية لتمتع البرنس بسمارك والكونت مولتك براحة الامان . ومن المعلوم ان ازدياد القوة بالمعارف والثروة تستدعي قوة عسكرية حربية تزيد عن ذلك . لان القوام بالحرب يكون بكل القوة التي تكون في يد الامة المحاربة . هذا والالمان يعلمون كيف تم لهم الفوز سنة ١٨٧٠ وقد اصبحوا يرون في فرنسا ما يبين لهم انها قد تعلمت منهم بمصائبها . فانها رات ان الالمان هجموا بمئات الوف فكسروها وبددوا شملها . ولو كانت قوة فرنسا ضعف قوتهم حينئذٍ لتمكنت المانيا من الغلبة لان كل استعداداتها في الداخل والخارج كانت مما ليس عند الفرنساويين شيء مثلهُ . اما الان فقد تقرر عند الالمان انهم لا يقدرون ان يفوزوا بوجود فرنسا في ظروف مناسبة لهم بعد ذلك كما راوها وفازوا بها في الحرب الماضية . فان تنظيم حالة جيش فرنسا قد جرى بنشاط وبدون انقطاع ولم تؤثر فيهِ الانشقاقات التحزبية ولا الاختلافات الداخلية . وقد اعتنى المرشال مكماهون وغيرهُ في سد الخلل الذي ظهر لهم في الماضي . فان كانت رجال جيش فرنسا الجديد كرجال الجيش السابق او احسن او اضعف فلا ريب في ان عدد الجيش يكون اكثر هذا اذا اجري النظام وقدرت مالية فرنسا على حمل اثقالهِ واذا تم ذلك يكون لفرنسا في زمان قصير جيش اكثر من جيش المانيا سنة ١٨٧٠ والذي يحمل المانيا على طلب تقرير النظام الجديد رغبتها في ان تبقى سابقة لفرنسا . وعلى كل حال قد اصاب مكاتبنا اذ قال ان الشروع في تنظيم ذلك الجيش الجديد الالماني في زمان السلام مع انهُ لم يشرع بذلك قبل في هذا القرن هو من العلامات الردية

معلومات متفرقة

اذا وضعت الفضة بين الزيبق والرصاص تفتتت قطعًا

اذا وضع النحاس في الخل يكتسب الخل لونًا زنجاريًا

اذا طلي موضع لدغ العقرب او الحية بالاسفيداج سكن الالم واذا وضع الاسفيداج في ماء حار حتى يذوب ورش بهِ البيت اهلك البراغيث

تبخير البيت بالزرنيخ يهلك البعوض

جلاء الاسنان برماد الصدف يذهب وسخها ويجعلها بيضاء كالفضة

مسحوق العقيق نافع ايضًا لجلاء الاسنان

اذا حل المغناطيس في الحليب وسقي المسموم ابطل فاعلية السم

اذا حك المغناطيس بالثوم تبطل منهُ خاصية الجذب واذا غسل بالخل ترجع اليهِ حالاً

اذا رش الكلس الحي في محل طرد منهُ البراغيث

من المجربات اذا وضعت قطعة من الياقوت في شربة او حق فان ماءها لا يبرد مهما كان البرد شديدًا

رائحة الكبريت نافعة لامراض الورم

الغرغرة بالماء الذي غلي فيه خشب السرو مع الخل (نافع لالتصاق) لحم الاسنان

قصب السكر نافع للسعال

حمل سن الفرس نافع من داء الكابوس

من المجرب انه اذا علق ذنب الفرس في محل طرد الناموس حالاً

اذا اطعم الجمل الذي لدغته حية سرطان يبرأ حالاً

اذا اطعمت المجانين لحم النواوي لا يعود يزداد جنونهم

اذا زرع البصل البري حول القرى لا تعود تأتيها الذئاب

لحم الثعلب نافع من داء الجذام والفالج

دهن الخنزير اذا طليت به العظام المنكسرة اسرع في جبرها

التبخير بشعر الفيل يدفع حالاً الحمى الدورية

اذا غلي العنكبوت بمقدار من السمن وطلي به الجسم او الراس اهلك القمل

اذا دهن الشعر بمرارة الغراب سودهُ حالاً

(سورية بحروفها)

الصناعة في الشرق

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذي يجب ان ينفع لا يمتنع عن تقرير الواقع ما لم يرَ انه دون ذلك امور ذات اخطار تزيد عن منافع تقريراته بالنظر الى بطيء تأثير الكتابات في الناس ولا سيما عندما يكون جهل عدم معرفة القراءة مستوليًا على العامة وجهل عدم ادراك معاني الكتابات مكدرًا لافهام كثيرين من الذين يدعون بدون حق بانهم من الخاصة وبناء على ذلك نقول اننا نحن الشرقيين لا نزال في تأخر وجهل بالنسبة الى التقدم الصحيح والمعارف الحقيقية وما نشعر به من الذكاء وسرعة الخاطر وقوة فهم الامور المعاشية والجارية في الاعمال البسيطة انما هو منحة طبيعية قد منحها الله تعالى لاكثر الذين هم في المناطق المعتدلة غير انه لا بد من ان يحط قدرها عندنا بعد ان نكتشف على قلتها وضعفها وافتقارها الى القواعد الصحيحة بواسطة مطالعة اسباب التقدم الحقيقي فاسباب نشر معارفنا التي هي اساس كل تقدم ناقصة لنقص الطالب وعدم وجود مدارس عمومية باموال الحكومة او اموال الجمعيات الخيرية او اموال المجالس البلدية لانشاء مدارس للزراعة والصناعة في الاماكن اللازمة لذلك بالنظر الى ظروف الاماكن وادخال تلامذة من اولاد الفقراء مجانًا ومن اولاد الاغنياء بالبدل المالي ليتعلموا اصول الزراعة والصناعة وعند تعلمها يرون الفرق بين فلاح وصانع من الذين تعلموا بالنقل وفلاح وصانع قد جعلوا اساس اعمالهم المعارف كما سنبين بكلام بسيط وعبارات سهلة المأخذ لتعميم الفائدة . ولا يخفى ان اساس عدم اتقان الاعمال كلها في الشرق انما هو جهل المعارف الضابطة لها فان الله تعالى قد خلق كل شيء وجعل له ناموسًا او ضابطًا يتوقف عليه امرهُ الظاهر والباطن كما انه خالق الحيوان وجعل في الانسان الارجل للمسير فالايدي لا نعوض عنها . والوصول الى هذه المعرفة انما يكون بالفطرة غير ان الوصول الى ضوابط الامور الصناعية والفلاحية انما يكون بالبحث والتدقيق ومجموعها هو المعارف ومنها خاصيات الامور واسباب تفاعل بعضها في البعض الاخر من جميع الوجوه ومعرفة بعض نتائجها بدون معرفة اسبابها العلمية خير من جهلها غير ان ذلك لا ياتي بالتفنن ولا يصون من الافات وهو مانع للتقدم وللاختراع وتقدمه بطيء اذ يكون بالامتحان فقط الناتج عن التصادف او

بالاحتياج مع ان التقدم بالمعارف يكون بذلك وبالانتقال العقلي · وبالجملة نقول ان ما نراهُ من النقص في الطرق او الابنية او المحصولات او الفرق في الصناعة والفلاحة ونفس المحصول وما نسمعهُ عن خراب ابنية وبطلان بعض صنائع وغير ذلك من اسباب التشكي من عدم الاتقان انما هو نتيجة جهل اهل الصنائع للمعارف الرابطة لصنائعهم وكذلك اهل الزراعة ولا نظن اننا نضرب في حديد بارد اذا قلنا انهُ من اهم الامور في كل البلدان الشرقية المبادرة الى انشاء مدارس من طرف المجالس البلدية غير انهُ ما الفائدة من مدارس الصنائع اذا جعلت واسطة لمعاش البعض وانتفاع البعض وتضييع وقت فتيان زمانهم بالنظر الى انفسهم ذو ثمن كرمان ملك بالنظر الى نفسهِ ولذلك من الموافق ان تقام مدرسة لتعليم معلمين للزراعة والصناعة تحت ادارة صحيحة امينة لا تسلب المال وتخسر البلاد المنافع. هذا وليس المقصود اطالة الشرح بهذا الصدد الان ولكنهُ تقرير توضيحات مفيدة للعامة التي قد تبعت الكتّاب في قولها ان المعارف اساس التقدم بدون ان تعرف ما هي المعارف التي هي اساس لها فتتوهم انها تعلم النحو واللغة الفرنساوية وانهُ ان عرف الفتى جاء زيد وعرف ادرج الكلام الفرنساوي يفتح ابواب المعارف ويدخل جنات التقدم مع ان ذلك هو عين الخطإ ومن الواجب ان نكتب بعض امور توضيحاً لكيفية تعلق الصنائع بالمعارف وفي جمل اخرى نوضح كيفية تعلقها بالزراعة

اما الامور المعروفة عند الشرقيين بالتقليد بدون توضيح تعلق الصناعة بها فلا نذكرها لئلا يقول الجاهل انني اعرف ان اصنع مائدة بدون معرفة الهندسة وقواعد الاثقال وخاصيات المواد الغروية وغير ذلك ونجعل بحثنا متعلقاً بالمعارف الطبيعية المتعلقة بالصناعة تعلقاً تاماً مجهولاً عند عامة اصحاب الصنائع في الشرق ليس لان الاصول الهندسية وغيرها من المعارف المتعلقة بالصنائع المشهورة معلومة ولكن لان الافكار تنتبه الى الشيء الجديد برمتهِ اكثر من انتباهها الى ما تعرف بعضهُ بالنقل والتقليد حال كونهِ يصعب عليها ان تدرك معارفهُ ما لم تتعلمها عن استاذ ولذلك نقول ان المعارف الطبيعية هي من اهم الامور لصناعة البناء ولبناء المراكب وللنجارين عموماً ولجميع الذين يتعاطون الصناعة بجمع المواد ورفع الاثقال وقطع الحجارة وبنا الحواجز والجسور ورفع المياه وخاصيات الالات. فان معرفة خصائص الالات باب الاعمال منها معرفة خصائص المخل وهو عبارة عن الالة التي هي على هيئة عمود ولها دخل في اكثر الاعمال ان كانت مخلاً لرفع الاثقال او غير ذلك. فانهُ بواسطة جمع قوات الية تصير القوة القليلة قوة عظيمة حتى ان الانسان قد تمكن بواسطتها من رفع اثقال وانشاء اعمال لو جمع الانسان كل القوة الانسانية والحيوانية التي يمكن توجيهها الى مركز واحد لما تمكن من رفعها وانشائها بدون تلك الالات. ومن المعارف المهمة معرفة خاصيات المواد بالنظر الى قوتها بحيث تعرف اقوى مواد الالتصاق واقوى وسائط الوصل وقوة الجسور الصغيرة والكبيرة والربط بين الخشب والبنا او بين خشب وخشب · وصناعة صنع الصواري وجميع المواد المختلفة جمعاً موافقاً للمراكب · فانهُ قد تقرر ان قوة الجسر الصغير والكبير تتوقف على ارتفاعهِ وليس على طولهِ ولا على عرضهِ فان الجسر الذي عرضهُ قيراط وارتفاعهُ قيراطان هو اربع مرات اقوى من جسر ارتفاعهُ قيراط وقوتهُ ضعف قوة جسر عرضهُ قيراطان وارتفاعهُ قيراط. وينتج من ذلك ان اقوى خشبة من شجرة ليست هي اعظم الاخشاب حجماً ولكن ارفعها ليس بالطول ولكن في الجهة المضادة لامتداد مساماتها. وكذلك قد نتج من ذلك اننا اذا اخذنا

اقة من الحديد وجعلناها عصا طولها ذراعان ثم اخذنا اقة من الحديد وصنعنا منها عصا مثقوبة اي فارغة من داخلها كانبوب فالفارغة اقوى من الملآنة لانة مقرر ان الخل الفارغ فراغاً كروياً اقوى من مخل غير فارغ فيه مادة قدر مادة الفارغ . والخل الفارغ هوامتن اي اقل ارتجاجاً من الخل الملآن فمتانة الفارغ منة وقوتة تزيدان بحسب رقة الدائرة بالنسبة الى المحور. ولذلك قد صنع الله عظام البشر والحيوانات فارغة لتكون قوية ومتينة وهذا يجعل مكان العضلات اوسع مما لو كانت تلك العظام ملآنة وقوتها كهذه القوة ويجعل حركاتها اسهل لخفتها . وكذلك عظام الطيور وهي ادق من عظام الحيوانات الاخرى وعظام ريشها فارغة ايضاً وبذلك تجمع بين القوة والمتانة والخفة بحيث تكون قادرة على الطيران، ولذلك قد جعل المهندسون والنجارون في هذا العصر صناعتهم مبنية على تقليد المخلوقات فيجعلون اهم اقسام الآلات فارغة فان ذلك يوفر مواد ويكون واسطة لتقوية مصنوعاتهم

ومن المعارف اللازمة للمصنوعات المعارف المتعلقة بالمائيات اي بنواميس ثقل الماء وحركتهِ وكيفية تعديل قوتهِ وجريانهِ ولا سيما الذين يصنعون الآت رفع الماء والطواحين المائية والينابيع والآلات النارية والآت الضغط المعروفة بالمكابس وحفر الترع وتنظيم مجاري المياه . وبدون معرفة تلك المعارف يخطئون في اعمالهم واي خطا ويقصرون عن ادراك درجات الاتقان في كل الصنائع المذكورة وغيرها مما يتعلق بذلك . ومن القواعد المتعلقة بذلك نواميس ضغط السوائل فانة مقرر انها تضغط بقوة واحدة على كل الجوانب فاذا وضعت في اناء يكون ضغطها على اعلاهُ وجوانبهِ قدر ضغطها على اسفلهِ . ومن تلك النواميس ان الماء يرتفع ارتفاعاً واحداً اذا وضع في آنية كثيرة بعضها متصل بالبعض الاخر بانابيب او غير ذلك هذا مع قطع النظر عن كبر بعض تلك الآنية وصغر البعض الاخر ومع قطع النظر عن ارتفاع بعضها عن البعض الاخر . ومن نواميسها ان ضغط السوائل هو بحسب ارتفاعها وليس بحسب كمياتها. وللتوضيح نقول اننا اذا وضعنا سائلاً في ابريق من اباريق العرق نرى ارتفاع السائل في الانبوبة قدر ارتفاعهِ في نفس الابريق مع انها صغيرة جداً بالنسبة الى الابريق . وكذلك من المقرر ان ضغط الماء في الاناء يكون بحسب ارتفاع الماء وليس بحسب اتساع الاناء فان وضعت ماء في اناء ذي قعر اتساعهُ ذراع وارتفاعهُ ذراع ثم وضعت ماء في اناء اخر اتساع اسفلهِ نصف ذراع واعلاهُ ذراع وارتفاعهُ ذراع يكون ضغط الماء على اسفل الاناء الذي اتساع اسفلهِ نصف ذراع قدر ضغطهِ على الاناء الذي اتساع اسفلهِ ذراع واعلاهُ ذراع مع ان كمية الماء فيهِ اقل بنسبة الفرق في الاتساع . فهذه النواميس ذات فائدة عظيمة فانها تمكن الناس من معرفة كيفية استخدام قوة الماء للقيام بالصنائع وغير ذلك . وجهل الرومان لها جعلهم عندما كانوا يجرون الماء من مكان الى مكان يبنون قناطر في الوديان لمساواة علو الماء مع انهم لو عرفوا ناموس الماء لاستغنوا عن المصاريف الكثيرة اللازمة لبناء الابنية في الوديان وصنعوا الانابيب وحصروا الماء فيها فان ذلك يمكنهُ من ان يصعد قدر ارتفاع ينبوعهِ بواسطة ضغطهِ ضغطاً واحداً على جميع الجوانب وغير ذلك على انهُ لابد من ان تكون الانابيب في اسفل الوادي اقوى من الانابيب في اعلاهُ لئلا تنشق بازدياد ضغط الماء . ومن براهين ضغط الماء بقوة واحدة على جميع الجهات وضع قليل من الماء في آلة ضابطة كالمنفخ لها انبوبة طويلة فانة بافراغ الماء في الانبوبة يرتفع المنفخ المذكور ولو كانت عليهِ اثقال فلو كان الماء لا يضغط ضغطاً واحداً على

جميع الجوانب لارجع الماء الى الانبوبة التي صب فيها بواسطة ثقل المنفخ وما عليه . هذا وقد اشغل القوم مجلدات بذكر نواميس المياه ومنافعها في الصنائع ولذلك لا نقدر الآن نشير بالاختصار الى تلك المنافع لنبين للمطالع بان المعارف هي اساس الصنائع . فانه بضغط ماء قليل يصغر الانسان قناطير الصوف ليسهل شحنها وبآلة مائية صغيرة قدر الابريق يقدر الانسان ان يقطع حديدًا سميكًا كما يقطع ورقة سميكة بالمقطع المعروف بالمقص حتى ان ماء قليلاً يضغط قدر الف او الف وثلاثة قنطار . ومن نتائج خاصة ذلك الضغط اذا وضع الانسان برميلاً وملأه بالماء ثم ثقبه ووضع في الثقب انبوبة ذات ثقب دقيق كالقصبة الكبيرة واحكم سد الثقب لئلا يخرج الماء وملا ذلك الانبوب بالماء حال كون ارتفاعه ٢٥ او ٣٠ قدمًا او ٩ او ١٢ ذراعًا ينشق البرميل بقوة ضغط الماء وقد استخدم الناس هذه الخاصة لاعمال مهمة فانها تشق الصخور وتهدم الابنية كانها بارود . ومنها اخطار ترك اماكن مثقوبة في الجدران او غيرها وبعض الزلازل تنتج عن ذلك بواسطة اجتماع ماء في قلب جبل في حوض ووجود ثقب من اعلا الجبل الى ذلك الحوض فاذا امتلا الحوض والثقب وكان ضابطًا يكبس الماء على جوانب الثقب اي اعلى الجبل بقوة عجيبة حتى يتزلزل او يزحل بعضه الى ان يتفرق ماء الثقب بفتح مجارٍ او غير ذلك . فاذا عرف الانسان هذه القواعد وتعاطى الاعمال الصناعية او غيرها تكون اعماله متقنة ويكون تقدمه سريعًا ويفوز باتقان فنه باقرب زمان وهذه ابواب الاختراعات

اما المعارف المتعلقة بمعرفة خصائص الهواء فهي من انفع الامور في الصنائع فانه من اهم الامور في بعض الاحوال ان يعرف الصانع نتائج مضادات الهواء وضغطه وتمدده وكم من آلة متوقفة على ذلك

حال كونها ذات منافع عظيمة . ومن الامور الدالة على اهمية هذه المعارف الخبر الآتي وهو ان رجلاً حفر بئرًا فخرج منها ماء كافٍ فاراد ان يستخدم آلة لرفعه وهي المعروفة بالطلمبة فاتى بآلة ووضعها في البئر واخذ يشتغل بها بدون ان يخرج الماء فصرف اياماً على تلك الحال وسد كل الثقوب الموجودة في غطا البئر وجوانبه حتى صار ضابطًا كبئر ماء الشتاء وجرى ذلك بحضور بنائين ونجارين وجيران فلما اعيي تشكى لاحد اهل المعارف فبادر الى البئر ووجد ان الغطاء عنده فيه ضابط جدًا فلا يدخل الهواء اليها فعرف ان سبب عدم خروج الماء بالآلة مع ان الآلة جيدة والماء كثير عدم دخول الهواء الى البئر ليضغط على الماء عند خروج الهواء من الآلة فيصعد الماء فيها ليملا الفراغ بواسطة ضغط الماء الذي يدخل من فم البئر على سطح الماء فقال لصاحب البئر افتح ثقبًا في غطا البئر ففتحه ففي الحال صعد الماء في الآلة عند تشغيلها . فسر صاحبها وتعجب اذ وجد انه كان يظن ان عدم ضبط الغطا او البئر ودخول الهواء علة عدم صعود الماء مع ان العلة كانت منع دخوله . ومن الامور التي يهملها البناوون وغيرهم من اهل الصناعة في بلادنا احكام سد الثقوب في البناء . فانه معلوم ان وصل الاخشاب بالغراء انما يتم بسد كل الثقوب الصغيرة الكبيرة الموجودة في الخشب الذي يرام وصله بحيث لا يمكن دخول هواء بين الثقوب وعند قطع دخول الهواء عند مكان الوصل يتم الاتصال بضغط الهواء على القطعتين بقوة ١٥ ليبرا على كل قيراط مربع فان التصاق الاخشاب لا يتم بقوة الغراء بل بقوة ضغط الهواء بعد استخدام الغراء لمنع دخول الهواء بين القطعتين اللتين يرام وصلهما ولا بد من مداومة الضغط برهة بآلة الى ان ينشف الغراء ويتم

سد الثقوب لئلا يدخل شيء قليل من الهواء بين مكان الوصل . وهذا يبين قوة الهواء واقتداره على التفريق ووجوب الاحتراس من ترك ثقوب في البناء لانه كثير التمدد فيهدم باسعاف قليل بل بدون اسعاف في بعض الظروف التي تزيد تمدده ولا ريب في ان دخول المطل على ابنية كثيرة بحدوث شقوق فيها او غير ذلك انما يتم بواسطة ترك ثقوب في الابنية . وكيف يتم صنع النظارات بدون معرفة نواميس النور وكيف يتيسر صبغ المنسوجات بدون معرفة الكيميا وكيف يتم صب الحديد وتلبيس المعادن ولولاها لما تم اختراع الالات البخارية ولا التلغراف ولاجعل لقوة الانسان قائمقامًا بالبخار يقوم باعمال دقيقة لا يقدر الانسان ان يقوم بها بالسرعة والضبط التام فهذه المعارف كلها هي اساس كل تقدم ولاسبيل الى اتقان الصناعة بدونها وقد اتينا بالشواهد والتوضيحات الماضية لانها متعلقة بعنصر الماء والهواء وهما موجودان في كل مكان . ولا سبيل الى التقدم بدون ذلك فيا حبذا لو صرف في لبنان بعض اموال البقايا في هذا السبيل وكذلك في غيره او لو صرف بعض المال الاجنبي الذي يدخل البلاد بغزارة لمنفعتها لانشاء مدرسة زراعة ومدرسة صنائع عوضًا عن توسيع دائرة الاشتغال في جهة واحدة وهي المعارف الادبية فان المعارف في هذه الايام هي كالمحراث فلا يفيد ما لم يكن في ارض يقدر على حرثها وكذلك المعارف لا تنفع ماديًا ما لم تكن المعارف التي تسعف المحراث بالحراثة والمطرقة بطرق المعادن وغير ذلك و ياحبذا لو انتبه الى هذا الامر واذا طال الزمان علينا بدون الفوز بالمرغوب نلتزم ان نبحث عن واسطة بها يتم حصولنا على ذلك بدون اسعافات حكومة او اجانب غير ان مشرب حكومتنا في هذا العصر مشرب التقدم فنسال الله ان يمتعنا به

العظمة والتواضع

من افات العظماء في الشرق الكبرياء فانهم يظنون ان ارتفاع شانهم انما يكون باظهارهم العظمة وانهم مميزون عن الاخرين فيجعلون نغمة كلامهم نغمة امر وحركاتهم حركات تدل على تشامخهم فهي احوال مضحكة محزنة فانها تحزن العاقل اذ يرى ان الجنس البشري مع عظمة اعماله خاضع لامور ناتجة عن ضعف العقل والادراك وتضحكه اذ يرى ان اولئك المتكبرين المدعين يتمسكون بما يضر باسمائهم ويجعل الناس يكرهونهم . ومن الحكام من يظن انه لم يخلق الله كاملاً غير الحاكم وان الناس كلهم دونهم مع انه نرى في العامة من هم احكم منهم واعقل واعرف واوهامهم تجعل الكبرياء في صدورهم بحرًا مزبدًا . مع انه اذا نظر الانسان الى الذين اشتهروا بالعظمة في العالم يرى انهم خالون من تلك الشوائب وانهم عند وقوعهم فيها سقطوا والبراهين كثيرة منها تصرفات بطرس الكبير الروسي وواشنطون الشهير وبونابرت الفرنساوي . فاين تواضعهم واختلاطهم بالذين كانوا يشتغلون معهم من عظمة العظماء الذين كانوا يتكلفون العبوسة والحدة فتصيران فطرة فيهم حتى ان بعضهم كانوا يجعلون اصواتهم غليظة لايقاع الرعب فعوضًا عن ان يكون الحاكم محافظًا على الرعايا بالحب والحلم وضابطًا المامورين بالتأني والصرامة بحسب احوالهم يكون كانه مخلوق مخيف يرتجف الناس منه عوضًا عن ان يستانسوا به لحصولهم على الحماية من اهل التعدي الذين هم علة ارتعاد فرائص الناس ومن اصحاب المظالم ومن افات الشرقيين ايضًا الادعاء فان الانسان يدعي بما فعله وبما لم يفعله حتى ان ذلك ظاهر في البعض ويعرفه الناس واصحابه يعرفونه في غيرهم ومع ذلك لا نرى القوم يتجنبونه لسوء الحظ . وفي

الخبر الآتي فائدتان متعلقتان بالتواضع وتقرب العظماء من الناس وبوجوب ترك شهادة الانسان لاعماله وليس للسانه . كان كاتينا من روساء القواد العظام ومن اهل الفضل والشهرة وعاش في الزمان الواقع بين سنة ١٦٣٧ للميلاد وسنة ١٧١٢ وكان على جانب عظيم من الدعة وسلامة القلب واللطف وهو من قواد اشهر ملوك فرنسا وهو الملك لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٦٩٠ اقام القائد كاتينا بمعركة عظيمة جدًّا في مقاطعة البيامون وهي معروفة بمعركة استافارد وهو اسم قرية مبنية هناك وفاز بالنصر التام . فكتب تقريرًا بحسب العادة عن المعركة وارسله الى وزارة الحرب وذكر فيه اسماء كل روساء الجيوش والفرق الذين حاربوا تحت امره في تلك المعركة واظهر شجاعتهم واعمالهم حتى ان الملك منح كلاًّ منهم مكافاة بناء على تقرير القائد العام وهو كاتينا . غير انه لم يذكر نفسه ولم يعرف الملك بحركاته واعماله في تلك المعركة الا بتحريرات القواد والضباط فعرف ان فرسه قتل وهو راكب عليه وان كرات كثيرة اصابت ملابسه وانه جرح جرحًا صغيرًا في ذراعه اليمنى . ومع ذلك لم يذكر شيئًا من اعماله حتى انه لما سمع احد العظماء قراءة ذلك التقرير قال هل كان كاتينا في تلك المعركة . وفي ثاني يوم المعركة سار الى فرقة من الفرق التي كانت قد اظهرت من الشجاعة والثبات ما لا مزيد عليه ليشكرها ويثني عليها وكان كثيرون من الجنود مجتمعين يلعبون بدفع كرات اللعب فلما راوه تركوا اللعب ودنوا منه . فقال لهم بلطف لا تتركوا اللعب . فطلب اليه بعض القواد ان يلعب مع الجنود . فقبل واخذ يلعب معهم كانه واحد منهم . فقال له قائد من القواد الذين كانوا حاضرين مازحًا ان من الامور الخارقة العادة ان يرى قائد جيش عام يلعب مع جنوده في صباح يوم انتصر فيه انتصارًا عظيمًا . فاجاب كاتينا انك قد اخطات لان ذلك لا يكون خارقًا للعادة ما لم يكن في صباح يوم كسره . فمن يا ترى يقرأ هذا الخبر ولا يعجب فانه لو كان ذلك القائد من الصغيري العقل لجلس واجتمع حوله قواده والاهالي يمجدونه ويتملقونه بعد ان فاز فوزًا عظيمًا

تسهيل الاعمال

من افات التقدم عند فتيان الشرق اهمال الاعمال خوفًا من اتساعها وكبرها حتى انه كثيرًا ما يبتدي بعضهم بها وبعد ان يصرف برهة يفرغ صبره فيتركها ويصرف برهة بالكسل والبطالة ثم يبتدي بعمل اخر مادي او ادبي وهكذا يصرف الزمان بدون اتمام عمل او علم مخصوص وما النتيجة الا وقوع الانسان في مستقبل خال من اسباب التقدم والنجاح مع ان الغلبة على الصعوبات والاعمال الكبيرة انما تكون بالثبات والمداومة . وقد قرانا بهذا الشان خبرًا مفيدًا وهو ان احد الفتيان صمم على ان يصلح الاغلاط وان يجعل شانه في التصرفات والاعمال الاكمال عوضًا عن النقصان وان يبدل السلوك في طرق الجهالة بنهج مناهج الحكمة والتعقل غير انه بعد ان دقق النظر في نقائصه وتقصيراته وجدها كثيرة وان عناصر الخير والصلاح والنشاط فيه ضعيفة وقليلة ولا سيما بعد ان تعود الكسل والشر فحكم بان الاصلاح ضرب من المحال حتى انه لم يكن يعلم باي اصلاح ينبغي ان يبتدىء . فعرف احد الشيوخ بجالته ووقفه على اعماله ونقائصه فرغب في ان يجعله يسير في سبل الاصلاح فقص عليه الخبر الآتي وهو ان رجلاً بعث بابنه الى الحقل ليستاصل منه الشوك الكثير . فخرج الابن اليه غير انه لما راه كثير الشوك ومتسع الدائرة وان استئصال الشوك منه لا يتم الا بتعب كثير وطويل

قطع الامل من امكانية القيام بالعمل وعوضاً عن الابتداء به نام في ظل شجرة وهكذا كان يذهب كل يوم الى ذلك الحقل وينام في ظل تلك الشجرة. وبعد ان استمر على تلك الحال مدة خرج ابوهُ الى الحقل ليرى عملهُ غير انهُ وجد ان ابنهُ كان قد خاف من كثرة الشغل ولم يبتدى به. فلم يوبخهُ ولا لامهُ ولكنهُ قال لهُ بصوت يدل على حنوه وحبه ياولدي لقد اخطات في الفهم فانني طلبت اليك ان تستاصل الشوك من قطعة صغيرة من الحقل قدر هذه القطعة كل يوم. واشار الى قطعة هي عشر الحقل كله. فقال الولد بفرح انني قادر على استئصاله منها بكل سهولة. ثم اخذ في الشغل بهمة ونشاط وسرور حتى انهُ اكملهُ قبل الغروب. فقال لهُ والدهُ لقد احسنت في الشغل فاستاصل كل يوم الشوك من قطعة قدر قطعة هذا اليوم فان ذلك يسهل الاعمال عليك. فقسم الولد الحقل عشرة اقسام متساوية وفي عشرة ايام اتم العمل كلهُ وبعد ذلك ببرهة قصيرة صار حديقة جميلة مزينة بالاشجار المثمرة وبالنباتات المزهرة. انتهى. فقال الشيخ للفتى المذكور في ابتداء الكلام ان الذي يجب ان يتخلص من نقائصهِ وان يصلح احوالهُ واعمالهُ ينبغي ان يحارب النقائص شيئاً فشيئاً ويكمل الاعمال عملاً بعد عمل وفي زمان قصير يتم الاصلاح. وهذا شان الحكماء عند القيام بكل الاعمال فان هذه الطريقة تسهل الصعب وتقرب البعيد في السياسة كما في سائر الاعمال والاحوال. ولذلك يخطي الانسان عندما يقطع الامل من الاصلاح من جرى كثرة الامور المحتاجة اليهِ

اثنتا عشرة قاعدة

الاولى. لا تاكل الا قدر الاحتياج ولا تشرب ما يضر

الثانية. لا تتكلم ما لم يكن الكلام نافعاً لك او لغيرك وتجنب الاحاديث الباطلة

الثالثة. ضع كل شيء في مكانهِ واعمل كل عمل في زمانهِ

الرابعة. صمم على ان تفعل ما ينبغي ان تفعلهُ وافعل بدون تقصير ما قد صممت على فعلهِ

الخامسة. لا تصرف الا لخير الاخرين او لخيرك واياك والتبذير

السادسة. لا تدع الزمان يذهب سدى بل افعل على الدوام فعلاً مفيداً. وتجنب فعل كل ما لا يعد من الافعال اللازمة

السابعة. اليك عن كل رياء واجعل ظنونك حسنة وعادلة ولا تتكلم كلاماً لا يناسب بواطن افكارك

الثامنة. لا تخاتل في معاملاتك ولا تخدع الناس ولا تهمل الاعمال النافعة لهم المطلوبة منك

التاسعة. اليك عن التناهي في كل الامور. ولا تعامل التعديات الواقعة عليك بما يظهر لك انها تستحقهُ

العاشرة. اليك عن كل ما يخل باصول النظافة في جسدك وثيابك وبيتك

الحادية عشرة. لا تضطرب من الامور الصغيرة ولا من الحوادث الاعتيادية او التي لا سبيل الى مجانبتها

الثانية عشرة. اجعل الاتضاع شانك في كل حال

المكافاة

اذا كان الخادم ذا نخوة وحمية ومروة فمن المفروض على ذمة مستخدمهِ ان يعاملهُ بالرفق واللين فان ذلك يشدد عناصر المروة فيهِ فيستقيم امر الخدمة واذا كان بطيئاً او على جانب من الكسل والاهمال فمعاملتهُ بالحسنى خراب الاعمال فالصرامة واجبة في الشرق ولا سيما في دوائر الحكومة وكل الاعمال

العقلية والقلمية التي لم تصر في الناس من الاعمال التي قد كثرت الايدي فيها . وما احلى الخبر الاتي وهو . ان الجنود الالمانية الذين كانوا مع الملك هنري الرابع في مساء اليوم الذي عين لابتداء معركة افري من ولاية الاور الفرنساوية الزموا الامير الاي اشتمبرغ وهو قائدهم بان يذهب الى الملك المذكور ويطلب اليهِ دفع البقية التي كانت لا تزال لهم من معاشاتهم . فسار ذلك القائد الى الملك وطلب اليهِ دفع المال فاجابهُ قائلاً كيف هذا يا ايها الامير الاي هل يطلب صاحب الناموس مالاً عندما يكون اخذًا في استماع الاوامر للقيام بالحرب . فلما سمع القائد ذلك الكلام اضطرب ورجع مرتبكًا وعزى نفسهُ بالصمت في خيمتهِ على تلك الخجالة العظيمة . وفي الصباح عند الابتداء بالحرب تذكر الملك الجواب المكدر الذي اجاب بهِ القائد فسار اليهِ وقال لهُ يا ايها القائد قد فزت انت بالفرصة المناسبة ومن الواجب ان انام انا لانهُ ليس من العدل بان انال شرف جندي شجاع مثلك . فاقول انهُ معلوم انك رجل جيد بعيد عن كل ما يشين ولا ترتكب زلة . وبعد ان قال الملك هذا الكلام قبَّلهُ بفرح . فصرخ القائد قائلاً والدموع في عينيهِ يا مولاي انك قد البستني شرفًا عظيمًا بهذا الكلام والعمل ولذلك قد قطعت عمري لانني لا اقوم بحق ايفاء الجميل ما لم اذبح نفسي هذا اليوم في خدمتك . وعندما انتشبت الحرب فعل ذلك القائد افعالاً مدهشة لا يفعلها غير اعظم ابطال الرجال فمجَّدهُ ملكهُ وقومهُ غير انهُ قتل في تلك المعركة وسيفهُ في يدهِ

فيضان النيل سنة ١٨٧٤

ان فيضان النيل هذا العام قد اذهل الخواطر واعاق المتاجر فاصبح وحدهُ محور الاعمال ودارت حولهُ الكرة محامة هم الرجال وخشيت القلوب وبالاً ما طالما عودها الخير والاحسان فكنت ترى الاهلين منتشرة الوفا الوفا بل عشرات الوف على ضفتيهِ ساهرة لصدم الخطب اذا سطا متكاتفة يدًا واحدة تعلي الحواجز وتمكن السدود التي عطلتها اوخرقتها المياه والنيل هذا السلسال الهادي عاد بحرًا زاخرًا متعكرًا كأنهُ نسي هيبتهُ او ضاق دونهُ فراشهُ فاخذ يتهددها بالخراب ويزأر طالبًا الهجوم ليتمدد في سهولها ويتبوأ حقولها الأ انهُ قد تذكر بياض حسناته السالفة واسف ان يجعل بينها نقطة سوداء فحسر اردانهُ وارتد الى الوراء آخذًا بالتناقص منذ ٩ الجاري

فالاضرار التي لحقت من هذا الفيضان العظيم هي على ما يقال اربعون الف فدان غرقتها المياه في مديرية الشرقية (قصبتها الزقازيق) وخمسون الف فدان في مديرية الدقهلية (قصبتها المنصورة) وتسعون الف فدان في مساحة ستين قرية . فمن ذلك ١٣٦٠٨ فدادين قطنًا في مديرية الشرقية يبلغ معدل محصولها الاستقرابي على حساب الفدان ثلاثة قناطير ونصف وسعر القنطار ٣٢٤ غرشًا . . ٣٠٥ . . ١٥ و ١٤٧٧٣ فدانًا من مديرية الدقهلية على حساب الفدان ثلاثة قناطير وسعر القنطار ٠٠ ٣ غرش ٠٠ ٨ ١٣٢٩٤ غرشًا اذا أضيفت الى ما قبلها بلغت الخسارة الاستقرابية في المديريتين ٠٠ ٢٨٣٢٩٨٣ غرش اي ٠٢٤٠ ٢٩٠ جنيه او ٠٠٠ ٦٢٥٥ فرنك

اما الاضرار التي لحقت بالصعيد والفيوم فهي على ما قيل ثلاثة ملايين ليرا انكليزية حيث اصبحت جميع تلك الحقول النضرة والسهول الخضراء بحرًا طاميًا فقطعت المواصلات وغابت قرى كاملة تحت ارتفاع المياه وامسى فلاحوها بلا ماوى يقاسون الضرر الاليم في وسط القوارب التي التجأوا اليها هم وعيالهم وبهائمهم الا ان تعديل هذه الخسائر لا يخلو من مبالغة لان

ذلك لا يحصل ولا بالاستقراب اذ قد شوهد احيانًا ان مزروعات الذره وقصب السكر بعد ان تنصب المياه التي تكون غمرتهـا تعودالى قوتها ونموها باحسن مما كانت وجميع هذه التعديلات ليست مما يعتمد الى صدقها كل الاعتماد لانها على النيل فقط ولم تظهر بعد التعديلات الرسمية ليركن اليها في ذلك اننا اذا راجعنا مقياس النيل منذ عشرين سنة في معظم ارتفاعهِ لا نرى مثلاً لارتفاعهِ الغير المعتاد هذه السنة وهاك معظم الارتفاع المذكور

سنة		ذراع نيلي	اي س متر
١٨٥٤	٢٩ ستمبره	٢٣.٢٣	٧.٥٥
١٨٥٥	١٠ «	٢٠.١٨	٦.٢٠
١٨٥٦	٢ اتوبره	٢٤. ٨	٧.٧٥
٥٧	٢١ ستمبره	٢١.٢٢	٦.٤٨
٥٨	٦ «	٢١.١٤	٦.٤٠
٥٩	٢٧ اتوبره	٢١: ٧	٦:٢٣
٦٠	١٧ :	٢٤: ٥	٧:٦٧
٦١	٢٧ ستمبره	٢٤:١٦	٧:٩٢
٦٢	٢٢ اتوبره	٢٣ —	٧: ٤
٦٣	٢٠ ستمبره	٢٥: ١	٨:١١
٦٤	٢٠ :	١٩:٢١	٥:٩٥
٦٥	١٨ اتوبره	٢٢:٢٣	٧: ٢
٦٦	٢٧ ستمبره	٢٥:١١	٨:٢١
٦٧	١١ :	٢١:٢٢	٦:٤٦
٦٨	٢٧ اوغسطو	١٩:١٣	٥:٨٧
٦٩	١١ اتوبره	٢٥:١٥	٨:٤٠
٧٠	١٤ :	٢٤:١٧	٧:٩٣
٧١	٢٧ ستمبره	٢٣:١٦	٧:٣٨
٧٢	٢٠ اتوبره	٢٤: ٣	٧:٦٣
٧٣	١٤ ستمبره	٢٠:١٢	٦: ٨
١٨٧٤	٨ اتوبره	٢٦:١٢	٩: —

فمن هنا يلاحظ عظم الخطر الذي كان منهيئًا لولا التيقظ التام والمبادرة لتحصين الحواجز وفتح الترع . اما النشاط الغريب المستحق كل ثناء ومديح الذي ابدته الحكومة الخديوية في جمع الفعلة الى ان اناف عددهم عن المائتي الف وسهرها على الاعمال نهارًا وليلاً حيث كانت تفتر الانوار والمشاعل بما لا يحصى على طول جانبي النهر والحراس لا تغفل عن ملاحظة تعالي المياه وتحصين الحواجز فهو الذي عاد على البلاد بالخلاص من خطب لو لم تبعث على مصادمته بكل قوتها لعمّ بلاؤهُ . وفي كل عصر قد امتازت الاسرة الحاكمة في ردع تهددات النيل ففي احدى السنين اذ خشي الفيضان حركت الحمية ساكن الجنان ابرهيم باشا المشهور بعلو الهمة والاقدام فاخذ يجول بنفسه لجمع الفلاحين فكانوا يرتعدون لصوته ويتقاطرون الى حيث الخطر مزدادين نشاطًا ونخوة بنظرهم يد سيدهم في العمل معهم ونرى اليوم تكرار ذلك في انجال الحضرة الخديوية الفخام ورجالها الكرام الذين حضروا مكان الخطر وشددوا قلوب الاهالي وسكّنوا اضطرابهم فاقدموا على العمل بجدّ وجلدٍ غريبين وهبت النسـاء والشيوخ معهم ففتحوا الترع الكبيرة واقاموا الحجارة صفوفًا كتاريس منيعة لصدم كرات عدوهم وكان شمول الخطر يجعل كل فردٍ منهم يذب بنشاط وثبات في مقاومة عنصر المياه علمًا منهُ ان دفعهُ يدرأ سهم العطب عن صالحهِ الخاص فضلاً عن الصالح العام وهكـذا ثبتوا امام هجماتهِ نهارًا وليلاً منضمين قلبًا واحدًا على مطاردتهِ الى ان كبحوا قوتهُ وكفّوا اذاهُ

ولما كانت القلوب والرزه والحمد لله قد فاتت مثقلة شكرًا وممنونية لتلك العنايـة الداورية التي مرجع الفضل في كل حال اليها الباذلة في سبيل راحة رعاياها كل ما عز وهان رامت تخليد ذكر خلاصها

بتخليد اسم مخلصها ففتح اكتتاب في مقدمتهِ احد تجار الايطاليان بالاسكندرية لاشارة بناء يحمل على صدره الى الاعصار المقبلة تذكار الطوفان الذي تهدد البلاد وحكمة خديويها في جزر طغيانهِ ولا ريب ان هذا المشروع الحميد يصادف تمام النجاح ويبادر الاهلون الى الاكتتاب بشغاها شعارًا بممنونيتهم فياتي البناء خليقًا بالبلاد وبخديويها الاعظم دام غرةً في جبين عمارها وانجاله بدورًا في سماء افتخارها

من الاسكندرية في ١٥ (تشرين الاول) اتوبرة سنة ١٨٧٤ قسطنطين قطه

الجسارة

حكي ان كسرى اراد ان يوجه عيرهُ (وهي كل ما حمل عليهِ من جمال او بغال او حمير) الى سوق عكاظ ببلاد العرب. وكانت سوق عكاظ اذ ذاك اعظم سوق من اسواق العرب وكانت العرب تسير اليها من اقطار اراضيها فيبيعون ويشترون ويتفاخرون وكانت تكون ثلاثة ايام متوالية في كل عام مرة. فاحب كسرى ان يوجه الى تلك السوق لطائم ليبيعها هناك ويشتري بثمنها خيلاً عرابًا وابلاً وحلل اليمن والسيوف اليمانية وورس وادم فخاف ان يتعرض لها بعض احياء العرب فياخذوها فكتب الى النعمان يامرهُ ان يوجه اليهِ من يحضر بابهُ من اشراف العرب فوجه اليهِ بالحاجب بن زرارة التميمي والربيع بن زياد العبسي والحرث بن ظالم المري وقيس بن مسعود الشيباني فساروا حتى وافوا المداين ودخلوا على كسرى فقرَّب مجالسهم واظهر السرور بقدومهم وقال اني اريد ان اوجه لطائم الى سوق عكاظ فيشترى لي بثمنها ظرائف فسكت القوم فتكلم حاجب قال ايها الملك انا لها حتى تبلغ وفي رجوعها مني تصل فقال كسرى ان قيمتها ثمانية الاف الف درهم ولا بد من زعيم يضمنها او رهن يطرح عندي. فتناول الحاجب قوسهُ من عاتقهِ وقال هذي قوسي رهن عندك حتى ترجع العير اليك. فامر كسرى بالقوس فاخذت وادخلت الخزانة وقال رضيت يا ابن زرارة ثم توجهت العير فركب الحاجب معها حتى انتهت الى ارض تميم فاقام في اهلهِ ووجه ابنهُ زرارة فانطلق بها حتى وافى سوق عكاظ فاقام مع الرسل حتى باعوا اللطائم واشتروا ما ارادوا ثم انصرفوا وزرارة معهم حتى اتوا بلاد تميم ثم اقام زرارة في اهلهِ واقبل حاجب بالعير حتى قدم بها على كسرى. فقال كسرى لا ادري اينا اعظم جسارة انا حين رضيت من حاجب بقوس لا تساوي عشرة دراهم بازاء ثمانية الاف الف درهم. ام حاجب حين اجار لي عيرًا قيمتها ذلك. ما في العرب مثل حاجب. ثم امر بتاج فصُيغ لهُ منظومًا بالجوهر فوضعهُ على راسهِ وكساهُ قبى من اقبيتهِ منسوجًا بالذهب مفصَّصًا بالجوهر وبعث الى ابنهِ زرارة بصلة جزيلة. انتهى

نبذةٌ تاريخية. في الديار المصرية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

انهُ من دلائل الاثار. ومطالعة التواريخ والاخبار. يتضح لكل حاذقٍ نجيب. وماجدٍ اديب. ان المصريين قد تقدموا قديمًا. في انواع العلوم والمعارف تقدمًا عظيمًا. مع مقابلة هذه الايام المتمدنة. بالنسبة الى هاتيك الازمنة. فان مجاهدة السحرة مع موسى وهارون. في ايام منفطا فرعون. تدلُّ على طول باعهم. وقوة ذراعهم. في المعارف الطبيعية. والفلسفة الكيماوية. واعتنائهم في جميع العلوم. ولا سيما علم الافلاك والنجوم. كيف لا

وهم الذين قسموا ابراج الفلك الى اثني عشر . واكتشفوا
على كسوف الشمس وخسوف القمر . وعملوا الحسابات
المدققة . والطلاسم المحققة . حتى اصابوا و برعوا .
وولّدوا واخترعوا . وعرفوا اوقات الكسوف .
وساعات الخسوف . وكانت لهم براعة ومعرفة . في
صياغة الذهب والفضة والاواني المختلفة . كالقلائد
والخواتم المرصعة بالجواهر . وغيرها من كل نفيس
فاخر . مما يعجز عن صياغته مهَرة العصر الحاضر .
وكانوا يعتنون غاية الاعتناء . في صناعة البناء . وقد
بلغوا فيها الغاية . وتوصلوا بها الى درجة النهاية .
فاذا امعنا النظر . ودققنا الفكر . في تلك الهياكل
العظيمة العجيبة . والاعمدة المنتصبة بين خرائب
ثيبه . التي يمتد تاريخها الى ما قبل المسيح بالفي سنة .
المنقوشة بانواع الصور والكتابات الحسنة . اندهلنا
من غرابتها . وحسن نقشها وكتابتها . ولا سيما الاهرام .
التي تعجز عن وصفها الالسنة والاقلام . وقد ذكرناها
قبل الان . في العدد الخامس عشر من الجنان . عند
ذكر مآثر الحضرة الخديوية . ووزراء الحكومة المصرية *
حفظهم رب البرية . واما مدينة ثيبة المذكورة . فكانت
من اعظم المدن المشهورة . عظيمة البنيان . بديعة
الاركان . ذات قدر وشان . ولولا الرسوم الباقية
الان من مبانيها . لما امكننا تصديق ما قيل فيها .
وقد ذكر رواة السير وعلماء الاثر . انه كان لها مائة
باب وعلى كل باب قلعة . فيها خمسة الاف مقاتل من
اهل النجدة والمنعة . وامتدادها مسيرة يومين . وقيل
ان اهلها كانوا يبلغون في العدد نحو مليونين . وما
زالت في زهوتها . وحسن رونقها وبهجتها . الى ان
فتكت بها يد الزمان . وطرقتها طوارق الحدثان .
فسقطت حصونها الحصينة . وانهدمت ابراجها المتينة .
تحت رايات الاكاسرة . واقدام الابطال والجبابرة .
وصارت بعد ذلك الحسن والجمال . والبها والعظمة
والجلال . ماوى للوحوش والهوام . ومساكن للبوم
والنعام . وخرائبها في هذه الايام . متفرقة على جوانب
شاطئ النيل . وفيها كثير من الصور والتماثيل . والسياح
تقصدها للفرجة من ابعد الامصار . لما فيها من عجائب
الاثار . التي تدهش البصائر . وتذهل العقول والنواظر .
ومن اثارها العجيبة . وتماثيلها الغريبة . الصنم الكبير .
والتمثال الشهير . الذي اقامه الملك امنوفيس . ابن
فرعون طوطميس . وكان المصريون . يسمونه بالممنون .
ويعتقدون فيه الالوهية . ويميزونه على باقي معبوداتهم
الوثنية . وكان هذا التمثال . في سالف الاجيال .
يسمع منه طنين عند الصباح . اشد من هبوب الرياح .
فكان يتاثر من ذلك . ارباب السياحة وقطاع
المسالك . ويتعجبون غاية العجب . ولا يعلمون السبب .
وكان يظن بعض فلاسفة الرومانيين . وحكماء
الفرس واليونانيين . ان هذه الاصوات . وتلك
الحركات . ليست من الاسرار الالهية . بل كانت فيه
خاصة طبيعية . من اثر الندى والرطوبة . ومرور
الرياح في الصخور المثقوبة . غير ان الامتحان . في هذا
الزمان . قد كشف الحجاب . ورفع النقاب . واظهر
الاسباب . وعرف ان مصدر ذلك الطنين . انما كان
نفاق كهنة المصريين لتنفيذ كلمتهم على امتهم بواسطة
هذه الاحتيالات والاكاذيب والخزعبلات . وذلك
ان السار كاردنر ولكنسن احد اعيان الانكليز .
الموصوف بكمال المعارف والتمييز . لما اتى للفرجة على
هذا الصنم . وجد في جوفه حجرًا اصم . اذا ضربه احد
الناس . سمع له صوت كرنين النحاس . فكان الكاهن
يدخله في وقت السحر . ويقرع صدره بذلك الحجر .
فلا يشعر به احد . من اهل ذلك البلد . وبقيت
اكاذيب اولئك الكهنة مستترة اكثر من ثلاثة الاف
سنة . حتى اتى ولكنسن المذكور . وكشف حجابها
المستور * وكانت لغتهم من اصعب اللغات . وكتاباتهم

من اعجب الكتابات · لانها لم تكن تكتب باحرف هجائية · بل باشارات مستعارة من الاشباح الطبيعية · وهي على نوعين · عجيبين غريبين · الاول كان يشير الى اصوات نطقية · ومعان مفردة عقلية · يدلون عليها ببعض النقوش · من صور الطيور والوحوش · واما الثاني فكانت مدلولاته مستترة · تحت هيئة اشباح تدلّ على جُمل مختصرة · وكان هذا النوع منحصراً في روساء الكهنة فقط · فلم يكن يعرفهُ احدٌ من عامة الشعب قط · و بقي هذا القلم مجهولاً بين الامم · مده مديدة · واجيالاً عديدة · حتى اهتدى الى معرفة اسراره · وحل رموزه وكشف اخباره · العالم العلامة والحاذق الفهامة · صاحب المولفات الفلسفية والمصنفات التاريخية · المعلم شنبليون الفرنساوي سنة ١٨٢٢ مسيحية * وكان لهم الباع الطويل · في الكتابة ونقش الصور والتماثيل · حتى انهم كانوا يكتبون و ينقشون ويصورون · على الاعمدة والصخور · كما على الهياكل والقصور * واما تجارتهم في تلك الاجيال · فكانت محصورة في ما يخرج عندهم من المعادن والغلال · وكان لهم اتصال مع الديار الهندية · بواسطة البلاد العربية · فكانوا يرسلون الى تلك الجهات والاماكن · ما راج عندهم من الحبوب والمواشي والزجاج والفخار والمعادن · ويستبدلون بها منهم اللولوء والياقوت · وغير ذلك من حوائج الزينة والقوت · وكانوا يستجلبون من البلاد الشامية البرفير والديباج · ومن بلاد الحبشة ريش النعام والعبيد والذهب والعاج * وكانوا يهتمون غاية الاهتمام · بجثث موتاهم من خاصٍ وعام · ولذلك حفروا تلك المدافن المتسعة · وبنوا تلك الابنية الهائلة المرتفعة · وصرفوا الاموال الجزيلة · والاوقات الطويلة · على تحنيط الاجساد · لوقايتها من البلى والفساد * واما احكامهم الملكية · وقواعد تنظيماتهم السياسية · فكانت مقيدة بوجود المجالس

والدواوين · ومحدودة بحسب الشرائع والقوانين · وكانت اوامر الملك وقوة سطوته · نافذة في جميع رعيته · وكان حكمهُ يشتمل على ركنين · وامرين مهمين · احدهما تدبير احوال الرعية · وثانيهما القيام بواجبات الامور الدينية · اما الكهنة فكانوا اصحاب الشرائع والعلوم · وبيدهم ازمة الجمهور · وما منهم الا من لهُ مقامٌ معلوم · في تقلد الوظائف وسياسة الامور · فكانوا يمسحون اراضي البلاد · ويفرعون الخراج على العباد · وكان للملك في مدينة منَف · كرسي المملكة ومقر الاكابر من ذوي الشرف · ديوان كبير لاجراء القوانين والاحكام · واستماع دعاوي الخاص والعام · وهو مركّب ومقيّد من ثلاثين قاضٍ من العمد · الذين عليهم المعتمد · وكان اودهم على نفقة الحكومة · ومرتباتهم من الخزينة محدودة ومعلومة · وكانوا عند دخولهم في هذه الخدمة · والرتبة السامية المهمة · يحلفون على انفسهم بقسمٍ قاطع · انهم لا يخرجون عن دائرة العدل والقوانين والشرائع · بل يحكمون بالعدل والانصاف · وينهون عن الجور والاعتساف · ولا يميزون بين الاصاغر والاشراف · وكان رئيس هذا الديوان · يجلس في صدر المكان · ويلبس في عنقهِ طوقاً من الذهب · مرصعاً بانواع الجوهر المنتخب · معلقاً فيهِ تمثال · على شبه شخص اعمى مصنوعٌ من اللآل · دليلاً على الصدق · والعدل والحق · وكان عندهم لكل ذنبٍ عقوبة · ولكل حسنةٍ مثوبه · فكانوا يعاقبون على الرذائل والخيانة · والكذب وعدم الامانة · عقاباً اليماً · وقصاصاً عظيماً · وكان الزناء عندهم من اكبر العيوب · واعظم المعاصي والذنوب · حتى انهُ اذا اثبت على احد · ولو كان من اكابر العمد · انهُ اغتصب امراة من حرائر النساء · كانوا يحكمون عليهِ بقطع آلة الزناء · واذا وقع ذلك برضى الفريقين · وقعت

العقوبة على الجانيين . فجلدوهُ الف عصًا وحكموا بقطع انفها . لتشويه حسنها وظرفها . حتى تنفر قلوب الرجال منها . وينقطع ميلهم اليها و يبتعدوا عنها * ومن عوائدهم الغريبة . واصطلاحاتهم العجيبة . انهُ اذا احتاج انسان . الى قرضة مبلغ مهما كان . يذهب الى من يعتمد عليهِ . و يقترض منهُ المبلغ المحتاج اليهِ . ويودع عندهُ جثة ابيهِ على سبيل الرهن . ولا يسوغ لهُ ان يسترجعها حتى يفي دينهُ وان مات بدون استخلاصها لا يؤذن لهُ بالدفن * ومن اكبر العجائب . انهم كانوا ينفرون من الغرباء والاجانب . فلا يثنا ولون معهم طعامًا . ولا يعتبرون لهم مقامًا . بل ينظرون اليهم بعين الاحتقار . و يعاملونهم بالجفاء والاستكبار . وكانوا مع حسن سياستهم . وقوة ذكائهم وفراستهم . وتقدمهم في انواع المعارف والعلوم . يعبدون الاوثان والنجوم . دون الحيّ القيوم . وكان لهم طريقتان فيما يتعلق بالمذاهب الدينية . احداها كان يمارسها عامة الرعية . ولم تكن الا مجموع عقائد وحشية دنيـة . كعبادة الطيور والوحوش والبقر . والسجود للشمس والنجوم والقمر . فكانوا يعبدون الشمس تحت اسم اوسيريس . والقمر تحت اسم ايسيس . واما الثانيـة فكانت تمارسها الكهنة . وهي مولفة من قواعد غليظة خشنة . وكانوا يعبدون الثور ابيس . في مدينة منف او منفيس . ومن فرط اكرامهم . وكثرة احترامهم . لهذا الحيوان . دون غيره من الاوثان . بنوا لهُ اعظم المعابد . وافخر الهياكل والمساجد . واحتفلوا لهُ الاحتفال الزائد . والامر واضح ان الاسرائيليين . لما زاغوا عن حدود الدين . ورفضوا الوصايا المعطاة لهم من رب العالمين . عن يد موسى في طورسين . عبدوا العجل اقتداء بالمصريين . ومن جملة عوائدهم . وغلاظة عقائدهم : التي تقشعر من ذكرها الابدان . وتمج سماعها الاذان . انه يجوز للاب ان يتزوج بابنتهِ . والاخ بجاتهِ واختهِ . وكانوا على انواع مختلفـة . واراء غير موتلفة . في المذاهب والاعتقادات . بما يكون بعد الممات . فمنهم من آمن واعتقد . ان النفس بعد انفصالها من الجسد . تنحدر للمحاسبة الى الجحيم . وتقف امام منبر اوسيريس اله الشمس العظيم . فان كانت صالحة . نالت السعادة . و بلغت الارادة . وان كانت طالحة . برز القضاء من ذلك المشهد . حاكمًا عليها بالهلاك المؤبد . ومنهم من اعتقد بتناسخ الارواح . الى حالة اعلى او ادنى بحسب حالة الميت في المعصية والصلاح . فان كان في اعلى طبقة من البر والاستقامة . انتقلت نسمة الى اعلى طبقة من الناس وفاز بالكرامة . وان كان سيّء الاخلاق والصفات . مذموم الاعمال والتصرفات . انتقلت الى الوحوش والحيوانات . وما يتفق ميلادهُ من البهائم في الكائنات . وتستمر على تلك الحال . من المشقة والوبال . جملة دهور واجيال . ثم ترجع الى اجساد انسانية . وهياكل بشرية . وقد وجد بين الخرائب والاثار . كثير من هذه القصص والاخبار . مكتوبة على الصخور . واعمدة الهياكل والقصور . وكان اذا مات منهم انسان . سواء كان من الصعاليك اوالاعيان . مزقوا ثيابهم عليهِ . وبكوا اثنين وسبعين يومًا حواليهِ . ثم ياتون بجثتهِ محنطة مصبرة . الى امام كرسي القضاة قبل اخذها الى المقبرة . فان كان الميت محمود السيرة . مشهودًا لهُ بالصلاح وحسن السريرة . برز الحكم بدفنهِ مكرمًا . مبجلاً محترمًا . وان كان قبيحًا شريرًا . دفن على خلاف اللائق مهانًا حقيرًا . ولو كان من اكابر الوزراء . واشرف الناس والامراء . و يقال ان كثيرين . من الفراعنـة والسلاطين . حُرموا واجبات الدفن الاحتفالية في قبورهم . لشقاوتهم وكثرة شرورهم . بعد ان صرفوا مالاً جزيلاً . واضاعوا زمنًا طويلاً . من السنين والاعوام . في تزيينها داخل الاهرام

تاريخ فرنسا

وكان مصدر هذه الاعمال تدبير وليم بت وكان من اعقل اهل زمانه واحذقهم غير انه كان لا يشعر بالحاسيات اللطيفة التي تزين الانسان فانه لم يكن والدًا ولا زوجًا ولذلك لم يكن عندهُ من الحنو والشفقة ما يلجم حكمته في الصوالح . وعند بلوغ خبر تعدي انكلترا على مراكب فرنسا بدون اشهار الحرب نشر بونابرت الاعلان الآتي في جريدة المونيتور

انه لما كانت حكومة الجمهورية قد سمعت وزير البحرية والمستعمرات يقرأ تحريرًا من الرئيس البحري في برست مآله ان بارجتين انكليزيتين اسرتا مركبين تجاريين في خليج اوربو بدون ان يسبق ذلك اشهار الحرب وكان ذلك مخالفًا للقوانين الدولية كان من الواجب ان يصير جعل كل الانكليز الذين سنهم بين ١٨ و٦٠ سنة وهم في فرنسا اسرى حرب وكذلك كل الانكليز الذين في يدهم مامورية من جلالة ملك الانكليز وذلك مقابلة للذين ربما كان قد صار اسرهم من تبعة الجمهورية الفرنساوية بواسطة مراكب جلالة ملك الانكليز او رعاياهُ قبل اشهار الحرب

(الامضاء) بونابرت

وعامل بونابرت الذين اسرهم من الانكليز باكرام ولطف ولم يجعل في الاسر الحربي الا الذين كانوا في الخدمة العسكرية اما الباقون فتعهدوا له بانهم لا يهربون فعين لهم اماكن حصينة لاقامتهم ومنحهم حرية ليست بقليلة . اما الانكليز فوضعوا الاسرى الفرنساويين في مراكب بدون صوار فان من عادتهم القديمة ان يستخدموا مراكبهم القديمة التي لا تصلح للمسير سجونًا وكانوا يضعون كثيرين منهم في مكان صغير حتى انهم باتوا في ضيق وشدة لا مزيد عليها . وكثيرًا ما خطر لبونابرت ببال ان يعامل الاسرى الانكليز كمعاملة الانكليز للاسرى الفرنساويين وذلك ليلزم الانكليز بتخفيف معاملة الفرنساويين الماسورين عندهم غير انه كان من اهل الشفقة الذين يحافظون على حقوق الانسانية ولذلك لم يقدر ان يتجاوز قواعدها وهكذا نجا الاسرى الانكليز من المعاملة القاسية وهذا من توفيقات بونابرت . ولما بلغ وزارة انكلترا خبر القاء بونابرت القبض على المسافرين الانكليز الذين كانوا في فرنسا اقاموا الحجة واعترضوا عليه واي اعتراض. فاجابها بونابرت بانك قد اسرت المسافرين في البحار حال كونهم مستامنين على انفسهم . فقالت انكلترا من العادة ان نغتنم كل ما يخص العدو في البحار ولذلك يسوغ لنا ان ناسر الفرنساويين الذين قد اسرناهم . فاجاب بونابرت انني ساجعل العادة الجارية عندكم في البحار جارية في البر فتصير حقًا . وكان ذلك نهاية المخابرات بهذا الشان غير انها لم تنفع الاسرى الابرياء الذين كانوا يهلكون في مراكب انكلترا القديمة ولا الذين كانوا يتيهون حول حصون فرنسا . وفي اثناء ذلك طلب بونابرت الى انكلترا ان تبدل السياح الذين اسرتهم في البحار من الفرنساويين بالسياح الذين اسرهم هو في البر من الانكليز سائحًا بسائح غير ان وزارة انكلترا قالت ان قبولها بذلك تقرير لاسر بونابرت السياح في البر ولذلك لم تجب طالبة وتركت اولئك الاسرى المنكودي الحظ في ضيقهم رافضة طلبًا موسسًا على حقوق الانسانية . فاظهر بونابرت للاسرى الانكليز كدرًا من وجودهم على تلك الحال غير انه قال لهم ان نوالهم الحرية التامة ورجوعهم الى بلادهم بات متعلقًا بحكومتهم ولذلك من الواجب ان يطلبوا اليها ان ترحمهم . وكان من اسهل الامور على انكلترا ان تقبل بذلك البدل مراعاة لحقوق الانسانية حال كونها تقيم الحجة على صحة اسر السياح برًا . وقد

قال بونابرت للانكليز بعد ذلك بهذا الشان اي بعد نهاية الحرب بزمان ليس بقصير ان وزراءكم اقاموا تذمرات شديدة لانني اسرت السياح الانكليز في فرنسا مع انهم كانوا قد فعلوا نفس ذلك الفعل بحرًا بواسطة اسر كل المراكب الذين تمكنوا من اسرها واسر كل الذين فيها وذلك في وسط البحار او في المواني وذلك قبل ان اشهروا الحرب وقبل ان اسرت رجلاً انكليزيًا في فرنسا . فقلت لهم اذا كنتم تاسرون السياح الفرنساويين في البحار حيث تقدرون ان تجروا ما ترغبون في اجرائه ابادر الى اسر السياح الانكليز في البر فان سطوتي فيه كسطوتكم في البحار غير انني بعد ذلك طلبت اليهم ان يطلقوا سبيل كل الاسرى الفرنساويين مع امتعتهم المستغنمة لاطلاق سبيل كل الاسرى الانكليز . غير ان وزراءكم لم يقبلوا بذلك . ومن عاداتهم ان لا ينشروا كل الحقائق الا عندما يرون انهُ لا سبيل الى مجانبتها اذ انها ستنشر بوسائط اخرى . ومن عاداتهم ان يكتموا الامور ويجعلوا لها التاويلات المناسبة لهم . انتهى . فهذه هي الحرب ولو كان المحاربون من امتين متمدنتين محبتين للانسانية كالامة الانكليزية والفرنساوية . وهذه هي الافات الانتقامية التي لا غنى للامم عنها عند شبوب نيرانها . وهذه هي عادات الحروب وشؤونها ولا تنفك عنها الى الابد فانها توقع ويلاتها على الابرياء الذين لا علاقة لهم بها . وكان قد حل على بونابرت ويل عظيم فاوقع باعدائهِ ويلاً مثلهُ بسلطان نافذ وسرعة موافقة للظروف . وبعد ذلك اشتد هيجان الامتين واي اشتداد وشرعتا في توجيه كل اجتهاداتها الى القيام بالحرب . اما سلطان فرنسا وتدبيرها فكانا في يد رجل واحد عظيم وصل الى رياستها براي الامة كلها والنادر العدم . ولذلك تحول الحرب من حرب عمومية الى حرب موجهة الى رجل واحد وهو بونابرت لان سلطان كل الامة وتدبيرها كان في يده . ولم تكن فرنسا متاهبة للرجوع الى الحرب فان بونابرت كان قد صرف كل قوته المالية والادبية في الاصلاحات الداخلية وكان قد صرف قسمًا عظيمًا من الجيش وجعل عددهُ موافقًا لزمان السلام . على ان فرنسا كلها استيقظت فنهضت باجتهاد بونابرت الذي لم يكن يستكن لحظة واحدة . ومن المعلوم ان ملك انكلترا هو حاكم (منتخب) بلاد هانوفر وكانت لهُ ولذلك بعد ان اطلق الانكليز مدفعهم الاول باقل من عشرة ايام حمل جيش فرنساوي على بلاد هانوفر وعددهُ عشرون الفًا فاسر جيشها وعددهُ ١٦ الفًا من الجنود وغنم اربعمائة مدفع وثلثين الف بندقية وثلثة الاف وخمسمائة فرس وتولى على كل البلاد . فلما بلغ ملك انكلترا خسران بلادهِ الموروثة اضطرب جدًّا وعلى الخصوص لان ذلك كان قد جرى وهو على غير استعداد . وبعد ان فتح بونابرت هانوفر ارسل رسلاً الى انكلترا ليطلبوا الصلح وقال لهم بواسطتهم انهُ فتح هانوفر ليس ليتولاها ولكن لتكون ضمانة تضمن خروج الانكليز من مالطة واجراء معاهدة اميانز . فاجاب وزير انكلترا رسل بونابرت بان الملك سيطلب الى الامبراطورية الالمانية بان تساعدهُ في ذلك . وقد قال بونابرت انهُ اذا عُقِد صلح اتمكن من ان اجعل اهالي اوربا يعرفون ميلي الحقيقي فاصير موطد المبادي المعتدلة في اوربا . فان فرنسا ذات تمدن عالٍ حال كونها خالصة من السطوة الاميرية ولذلك تقدر ان تعدل مبادي الحزبين اللذين باتا سائدين في العالم بواسطة السلوك في المبادي المتوسطة بينهما فتمنع اضطراب عام لا نعلم نهايتهُ ويلزم لاتمام ذلك عشر سنوات من السلام غير ان اهل السلطان الاميري في انكلترا لا يسمحون بذلك

وهكذا نرى ان الانكليز ساقوا بونابرت الى

الحرب على غير ارادتهِ وحركوا دول اوربا الى
الاتحاد لمقاومتهِ. فالتزمت فرنسا كلها ان تصير
معسكرًا وجعلت بونارت بذلك حاكمًا مطلقًا. ومن
المعلوم انهُ لولا اتساع الاوقيانوس الاتلانتيكي لوقعت
امركا عند مجاهرتها بالجمهورية تحت ما وقعت فرنسا تحتهُ
بواسطة اتحاد دول اوربا الملكية والامبراطورية.
اما بونابرت فكان راغبًا على الدوام في ان يكثر
مستعمرات فرنسا لتقوية تجارتها وتوسيع دائرتها ولذلك
اشترى مقاطعة لويزيانا من اسبانيا وهي مقاطعة في
امركا فانهُ كان مصممًا على ان يهتم كل الاهتمام بانشاء
مستعمرة فرنساوية على شاطئ نهر المسيسبي المخصب
فامست هذه الولاية التي اشتراها عرضة لهجمات
انكلترا بعد فتح الحرب الاخيرة على ان بونابرت لم
يضيع دقيقة واحدة سدى لتخليصها بواسطة بيعها
لحكومة امركا ولم يقم بذلك الا لضيق النفس غير
ان للضرورة احكامًا. وبعد فتح هذه الحرب باتت
الفرنساويون في كل مكان عرضة لهجمات البوارج
الانكليزية ولتعدياتها فوقعت عليها مصيبة بعد مصيبة
بدون شفقة ولا رحمة. فان ثغورها امست محصورة وكانت
مدافع الانكليز تطلق الكرات عليها فاستولى الانكليز
على مستعمراتها وخربوا تجارتها. فان قوة الانكليز
في البحر كانت اعظم بدون ريب حتى انهُ اينما وقع
قتال فيهِ كان الفوز لهم. ومن اصعب الامور الحمل
على انكلترا في تلك الظروف فانها جزيرة تحميها
بوارجها القوية فكانت راتعة في راحة وطمانينة وهي
تصب نيران الويل والهوان على كل اعدائها في جميع
اقطار العالم. ومن المعلوم ان بونابرت قال لسفير
انكلترا في باريز ان الحمل على انكلترا جسارة مخيفة
جدًّا. انتهى. ومع انهُ كان يعلم ذلك راى انهُ لا بد
لهُ من ذلك اذ انهُ لم يكن لهُ سبيل الى الدفاع الا بالحمل
عليها. وشرع في الاستعداد لذلك العمل العظيم
شروعًا مستندًا كل الاستناد الى الجهد والحذق
ومعرفة المستقبل من الحاضر والدراية. حتى ان
العالم كان ينظر الى عملهِ العظيم بتعجب ووقع الخوف
في قلوب كل الانكليز. ومن المعلوم ان بين انكلترا
وفرنسا مضيقًا من البحر عرضهُ ٢١ ميلاً وكان لا بد لهُ
من قطعهِ للوصول الى انكلترا حال كونها اعظم دولة في
البحر بل كانت وحدها اقوى من كل قوات الدول معًا.
فاخذ في القيام باستعداداتهِ على شاطئ ذلك المضيق
وكانت من اعظم الاستعدادات التي جرت في العالم
وكان قاصدًا قطع المضيق والحمل على انكلترا. فجمع
جيشًا عددهُ ثلثمائة الف رجل جمعًا يشابه جمع الجنود
في حكايات السحر اذ ان فرنسا تحركت كلها. وبنى
في مدة قصيرة الفي قارب من التي تحمل مدفعًا واحدًا
صغيرًا وجمع هذه القوارب في بولون. وكان المقصود
من ذلك نقل مائة وخمسين الف رجل وعشرة
الاف فارس واربعة الاف مدفع من شاطئ فرنسا
الى شاطئ انكلترا. وكانت كل معامل فرنسا مشغلة
في صنع المدافع الصغيرة والكبيرة والاسلحة. حتى ان
نشاط بونابرت انتشر في كل ولايات فرنسا ونشط
الاهالي بقوة تكاد تكون فوق القوة البشرية. وكان
يعتني باصغر الاعمال ومع انهُ كان يعتقد بالمقدر
الذي تجري كل الامور بحكمهِ لم يكن يترك شيئًا
ليجري من تلقاء نفسهِ حتى انهُ اخذ في الاحتياطات
اللازمة لمنع حدوث كل ما ربما كان يحدث من الموانع
والتقصيرات. واشتد هيجان الفرنساويين وتحركت
فيهم حميتهم باجماع واتفاق فانهم راوا انهُ لا سبيل
الى دفع ذلك العدوان الا بذلك حتى ان بونابرت
تمكن من ان يجمع جيشًا من المتحزبين الملكية الذين
كانوا قبل ذلك ببرهة قصيرة يحاربون جمهورية
بلادهم وهذا تاكيد اركانهِ الى اتحاد فرنسا وحبها
اوطنها

ولا يخفى ان حربًا عظيمة كهذه الحرب لا تقام بدون مصاريف كثيرة فالتزم بونابرت ان يجمع رسمًا كثيرًا من الاهالي فبادر الاهالي الى دفعهِ بالشكر حتى ان كثيرين من الاغنياء كانوا يرسلون الهدايا الثمينة من النقود الى خزينة الجمهورية ليصرفوها في الدفاع عن ذمارها وهذا جميعهُ برهان حب الاهالي لبونابرت وادراكهم انهم اليوم شارعون في حرب سيقودوا اليها على غير رضاهم بواسطة عدوان جارتهم واعمالها على منع تقدم امة اخرى . وفي ولاية من الولايات بنيت بارجة كبيرة من مال الاهالي وسلحت وارسلت هدية للحكومة في بولون . حتى ان الاهالي كانوا يتسابقون الى تقديم عطاياهم واظهار رغبتهم في عضد الحكومة . فكانت المدن الصغيرة تهدي الحكومة قوارب ذات قعر مبسوط والمدن المتوسطة كانت تهديها بوارج من نوع الفرقاطة والمدن العظيمة بوارج عظيمة جدًّا . فاهدتها باريز بارجة محمولها ٢٠ مدفعًا وليون بارجة محمولها مائة مدفع وبوردو ٤٨ ومرسيليا ٧٤ حتى ان نفس جمهورية ايطاليا اهدتها مليون ريال اظهارًا لتعلقها بها وذلك لتبني بارجة بها . وكانت كل المحلات التجارية الغنية والشركات العمومية تهديها مبالغ غير قليلة . ووهبها مجلس النواب بارجة محمولها ١٢٠ مدفعًا . فمجموع الهدايا الاختيارية كان اكثر من مليونين ونصف مليون ليرا فرنساوية . اما بونابرت فاقام في بولون وكان يصرف قسمًا من وقتهِ في تدقيق البحث في حالة الشواطي وتغييرات البحر وفي تنظيم الامور اللازمة للقيام بتلك الحملة الخفيفة . وكانت التوفيرات جارية في كل اعمال الحكومة وصفقاتها الابتياعية ولم يكن يسمح باقل تبذير وكانت مالية الدولة في انتظام تام . ومن المعلوم ان حدوث حرب كهذه الحرب بين فرنسا وانكلترا لا بد من ان تجر غيرها من دول اوربا الى المداخلة . ولذلك اقام الحجة الامبراطور اسكندر الروسي مرات كثيرة على تجديد الحرب في اوربا وطرحها في ويلاتها وخرابها وطلب الى الدولتين ان تسمحا لهُ بالمداخلة لتقرير تسوية بينهما . فاجاب بونابرت بالحال انني ارتضي بان اجعل الامبراطور اسكندر محكمًا في فصل الخلاف واتعهد كتابة بتنفيذ حكمهِ مهما كان . انتهى . اما انكلترا فلم ترتض بالمداخلات السلمية . وعند ذلك وضعت روسيا وسائط لنهي الحرب . فقال بونابرت انني لا ازال مرتضيًا بان اقبل بحكم امبراطور روسيا الشخصي فان مراعاتهُ لصيتهِ تحملهُ على الحكم بالعدل . غير انني لا اقبل بان اخضع لمخابرات صادرة من وزارة روسيا صدورًا ليس فيهِ شيء يدل على الصداقة لفرنسا . الى ان قال في ختام الجواب ان القنصل الاول قد افرغ كل جهدهِ في سبيل المحافظة على السلام غير انهُ قد ذهب تعبهُ سدى ولذلك لم يقدر ان يمنع نفسهُ عن ان يرى ان الحرب من الامور المقدرة ولذلك سيقوم بها بدون تردد امام امة متكبرة قد ربت ان تجعل كل امم الارض تجثو امامها مدة عشرين سنة . انتهى

وفي اثناء ذلك صمم بونابرت على ان يذهب الى البلجيك والى ولايات الرين وكانت جوسيفين معهُ . فقابلهُ الاهالي في كل مكان بفرح لا مزيد عليهِ واكرموهُ اكرام الملوك . فكان حضورهُ بين القوم يحملهم على اظهار حبهم لهُ وبغضهم للانكليز وغيرتهم على محاربة عدو فرنسا . وكان يدقق البحث في كل مكان حتى من اماكن بناء المراكب ومخازن المهمات وغير ذلك وكان يصرف كل ساعاتهِ في الشغل حتى انهُ ظهر انهُ لا لذة لهُ الا بالكد والجد . وبعد ان ذهب الى الاماكن المذكورة عاد الى بولون

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لان الايمان يهدم الشرك وانت بعد اليوم تبغضنا فما هذه العداوة يا ابن الخطاب قديمًا وحديثًا اما آن لك ان تغسل ما في قلبك من الحقد والتنافر وانا لنعلم انك لا فضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن عارفون بمرتبتكم غير منكرين . فسكت عمر واستحى من هذا الكلام . وكل ذلك انما برهان الحرية التي كان يتمتع العرب بها فان هذا الكلام عتاب بل من قبيل التوبيخ ومع ذلك لم يخف رئيس قريش ان يحدث به الرجل الثاني في الخلافة العربية . واجتمع في المدينة في زمان قصير تسعة الاف من رجال العرب وفرسانهم فلما تمت تجهيزاتهم كتب ابو بكر الخليفة الى قائد جيوش الشام خالد بن الوليد ما ياتي بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد ومن معهُ من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الاَّ هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واقول لكم وآمركم بتقوى الله في السر والعلانية وقد فرحت بما افاء الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين واخبرك ان تنزل الى دمشق الى ان ياذن الله بفتحها على يدك فاذا تم لك ذلك فسر الى حمص وانطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد تقدم اليك ابطال اليمن وابطال مكة ويكفيك ابن معدي كرب الزبيدي ومالك الاشتر وان تنزل على المدينة الكبرى انطاكية فان بها الملك هرقل فان صالحك فصالحهُ وان حاربك فحاربهُ ولا تدخل الدروب واقول قولي هذا لان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت . انتهى . وبعث بهذا الكتاب الى عبد الرحمن وقال لهُ انت كنت الرسول الى الشام وانت تردُّ الجواب

هذا وكان الرومان قد سمعوا بانكسار جنودهم في اجنادين وقتل قائدهم فاخذوا في الاستعداد في الشام للدفاع والنضال وقد سبق ذكر ذلك . وقد قلنا ان اباعبيدة نصب خيمة من شعر مع ان جيش العرب كان قد غنم من الخيم والقباب الرومانية الفاخرة في اجنادين وغيرها ما يكل القلم عن القيام بحق وصفهِ وما ذلك الا لان اولئك القوم الافاضل كانوا يعلمون ان العظمة الحقيقية انما هي في عظمة الافعال وفي القيام بالفروض الدينية وبالشرائع الدنيوية وبانفاذ مقاصدهم وغاياتهم وعظمة الافعال مع انحطاط الظاهر تزداد عظمة لحدوثها على غير انتظار اصحابها . وكان نزول ابي عبيدة على باب الجابية كما قد تقدم . وفرق خالد الجيوش وانزلها عند الابواب ونزل هو عند الباب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليهِ الفي فارس وقال لهُ تطوف حول المدينة بعسكرك وان دهمك امر او لاحت لك عيون القوم فارسل الينا . وكان توما صهر الامبراطور هرقل في دمشق فلما راى الرومان ان جنود العرب قد انتصرت في اجنادين وعادت الى حصر المدينة دخل اكابر الرجال عليهِ واخبروهُ بانهم يخافون بطش العرب ويطلبون اليهِ ان يخلصهم من بطشهم والا فيفتحوا ابواب المدينة لهم ويصالحونهم . فاظهر لهم الاستخفاف غيرانهُ لما راى انهم مصمون على مصالحة العرب اذا لم يخلصهم من

مكرم وعدهم بالخروج في الغد لقتالهم . وفي الغد اقبل توما صهر الملك هرقل من باب المسمى باسمهِ وهو باب توما وانتشب القتال بينهُ وبين شرحبيل وجيشهِ وقاتل توما احسن قتال وضايق العرب وجرح ابان بن سعيد بن العاص بسهم مسموم فمات بعد ان جرح بزمان قصير . وكانت زوجتهُ بنت عمهِ وكان قد تزوجها باجنادين قبل ذلك بزمان قصير ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات الباذلات من اهل بيت الشجاعة والبراعة فلما سمعت بموت بعلها انهُ تعثر في اذيالها الى ان وقعت عليهِ فلما نظرتهُ صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنئت بما اعطيت ومضيت الى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم فرق ولاجهدن حتى الحق بك فاني لمتشوقة اليك حرام عليك ان يمسني بعدك احد واني قد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً وبعد دفنهِ لم تقف على قبرهِ دون ان انت الى سلاحهِ ولحقت الجيش بدون ان تخبر خالنا بذلك وقالت على اي باب قتل بعلي فقيل لها على باب توما وهو الذي قتلهُ صهر الامبراطور هرقل فسارت الى جيش شرحبيل بن حسنة فاختلطت بهِ واخذت في ان تقاتل مع الناس قتالاً لم ترَ مثلهُ وكانت ارمى الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوسًا وكنانة

هذا ولا يخفى اننا قد قلنا ان جوليان واوغسطا ورفيقها العربي المتنصر فازوا بالدخول الى الشام قبل ان عاد خالد بن الوليد القائد العام العربي اليها بعد قتالهِ العظيم في اجنادين . وبعد دخولها بپرهة قصيرة رجع العرب الى ظاهر دمشق واقاموا بالحصر وكان جوليان في جيش توما صهر الملك . ولما عرفت اوغسطا بانهُ مصمم على الانضمام الى ذلك الجيش قالت لهُ لا بد من ان اذهب الى القتال معك فان حييت انت احيا معك والا فاموت حيث تموت . فقال لها انك لطيفة التركيب وضعيفة القوة بالنسبة الى الابطال الذين يصادمون جنودنا وقد كثرت النبال في ايدي العرب والقسي بعد ان غنموا ما قد غنموهُ من سلاحنا في المواقع التي انتصروا فيها . فقالت لهُ اذا امرتني بان لا اذهب اطيعك شاكرة وبدون ذلك لا بد من خروجي للقتال وقد خرجت معك قبلاً فلم اضر بك بل نفعتك وخلصتك من القتل وخدمتك وانت مجروح ويوم بصرى اتعبتك قليلاً ولا يستحق ذلك الذكر بالنسبة الى تخليص حياتك وهذا هو الذي يحملني على طلب الخروج معك . فاقنعتهُ وجعلتهُ يرغب في خروجها معهُ اذ انها كانت تحاول اقناعه بملاطفة وتبسم وتذلل وتدلل حتى انهُ كان يتصور انهُ اذا راى وجهها على تلك الحال في الحرب يقدر ان يصدم الالف ويفتك بهم . فلبست ثياب جندي وتقلدت سلاحها ودخلت في جيش توما واشتركت مع الذين قاتلوا عند الباب المسمى باسمهِ . ولما كان القتال مشتدًا كان جوليان واقفًا بالقرب من توما واوغسطا بجانبهِ وكان بالقرب منهم رجل روماني حامل راية الصليب . فرانهُ زوجة ابان فرمتهُ بنبلة فاصابتهُ فسقط الى جهة مواقف العرب وسقطت راية الصليب معهُ فتراكض العرب اليها ليأخذوا الراية منهُ . فلما راى توما ان راية الصليب تكاد تبيت في ايدي القوم اعدائهم عظم عليهِ الامر وقال كيف اطيق ان يبلغ الامبراطور ان راية الصليب العظمى اخذت مني . فشد وسطهُ وسل سيفهُ وقال من شاء منكم فليتبعني ومن شاء فليقعد فلا بد لي من الفوز عسى ان اشفي صدري ثم انحدر مسرعًا وامر بفتح الباب وكان اول مبادر . فلما نظر الرومان ذلك انحدروا جميعًا في اثرهِ وكانوا يعلمون شجاعتهُ وحذقهُ

وكان العرب يحيطون بالراية قاصد بن اخذها . فلما راوا هجوم الرومان وكثرتهم حذر الناس بعضهم بعضاً وسلموا الراية الى شرحبيل قائد الجيش الذي كان يحارب عند باب توما . وكان جوليان واوغسطا من الذين خرجوا قبل الجميع وراء توما صهر الملك . وشدد الرومان النزال خارج الباب الذي خرج توما منه ومن اعلاه فانهم رموهم بالنبال والحجارة من جميع الجوانب فضايقوهم حتى ان شرحبيل القائد صرخ بقومه قائلاً تقهقروا الى ورائكم لتامنوا النشاب من اعداء الله العالين على الباب . فتقهقر العرب الى ورائهم الى ان امنوا من النبال والحجارة التي كان الرومان يدفعونها عليهم من اعلى السور غير ان توما اتبعهم وهو يفتك يميناً وشمالاً وحوله ابطال قومه وعلى الخصوص جوليان الذي مع حر القتال وشدة النزال كان كل برهة يلتفت الى اوغسطا فيراها تبتسم له وتقول ان لم تكن افعال الابطال كفعالك فلا تعد ابطالاً وكانت هي لا تقطع رمي النبال ولم يكن في قلبها غير حزن وكدر من جرى التزامها بان تشغل نفسها باهلاك قوم من ابناء البشر لانهم هم الذين خرجوا لمهاجمة بلادها . ولما راى شرحبيل بن حسنة فعل توما وقومه وانهم قد ضايقوا جيشه حتى كاد يتقهقر صرخ في جنوده وقال يا معاشر الناس كونوا آيسين من اجالكم طالبين جنة ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولا ان تولوا الادبار فاحملوا عليهم وتقربوا اليهم بارك الله فيكم . فحمل العرب واي حملة وصدمهم الرومان واي صدمة وتوما يهدر كالجمل ويقاتل بدون كلل ولا ملل وتصادمت الابطال وكثر الصراخ والضجيج وصليل السيوف وصوت وقع النبال حتى انه تيقن القوم بقرب الهلاك . ولما سمع اهل الشام ان توما صهر الامبراطور قد خرج لقتال العرب من الباب المسمى باسمه وان راية الصليب قد امست في يد الاعداء هرعوا قاصدين نجدته حتى اجتمع منهم جيش جرار وفي اثناء ذلك راى توما الراية المذكورة في يد شرحبيل بن حسنة قائد الجيوش العربية فهاجت في احشائه الحمية والغيرة ففرغ صبره حتى انه كاد يلقي نفسه في المهالك ليصل اليه فشتمه وصاح طالباً رده اليه وسار قاصداً شرحبيل فلما راه مقبلاً عليه رمى الراية من يده وصادمه . ولما راى توما الصليب على الارض صرخ بقومه بان يبادروا الى رده فما كان من جوليان واوغسطا الا هجما عليه كانهما اسدان لا يهابان الموت . وكانت زوجة ابان المذكورة اعلاه تنظر الى توما وهو هاجم كالاسد فقالت من هو هذا فقيل لها هو صهر الملك وهو قاتل بعلك ابان بن سعيد فلما سمعت ذلك جرى الدم حاراً في عروقها ثم بارداً ثم اضطربت احشاؤها وحملت حملة منكرة الى ان قاربته ورفعت السهم لترميه بنبلة . وكان جوليان واوغسطا يحاولان الوصول الى الراية الملقاة على الارض وهي راية الصليب المذكورة وكان قوم من العرب يصدونهما فاشتد القتال بينهم وقتل جوليان اثنين منهم . وكانت اوغسطا تستره احياناً بالطوارق واحياناً تصد عنه هجوم اعدائه بنبالها وكسرت رمحاً مد اليه بسيفها وبالجملة نقول انه لولا ها لهلك في محاولة ترجيع الراية وكان يعلم انه اذا تمكن من ردها يعلو شانه جداً عند الرومان وينال من الامبراطور احسانات وهبات وانعامات ولذلك كان لا يرتد مع انه راى الموت الاحمر امام عينيه . وعندما رفعت امراة ابان سهمها لترمي توما به احاط بجوليان ومحبوبته في وسط ميدان الحرب نحو عشرة رجال بل اكثر من العرب اذ راوا انه يكاد يفوز برد الراية فوقع في ماهو هلاك عظيم ومن يا ترى يقدر ان يصف حاسيات اوغسطا وهي على تلك الحال مع محبها الذي كانت تحبه اكثر من

حبها لنفسها . ومن المستغرب انها لم تهتم اقل اهتمام بالخطر الذي كان يحيط بها فان خوفها كان على محبها مع انها كانت محاطة باخطار تزيد عن الاخطار التي كانت تحيط به بالنظر الى ضعفها الجنسي وعدم اقتدارها على الدفاع عن نفسها كاقتداره هو على ذلك ومع ذلك لم يتغلب عليها ضعف جنسها ولا وقعت في ارتباك ولولا خوفها عليه عندما رات السيوف فوق راسه والرماح ممتدة اليه لما شعرت بالخوف وهي على تلك الحال . ورأى جوليان قوم من الرومان وهو على تلك الحال وهو يكاد يصل الى الراية الصليبية التي كان قد طرحها شرحبيل كما تقدم فهجموا لنجدته واي هجوم معلقين الامل بالفوز بتخليصه ونوال مجد تخليص راية الصليب . فبسبب هجومهم تفرق العرب الذين كانوا يحيطون بجوليان واوغسطا واي تفريق فانفصلت عن محبها على غير ارادتها وقبل ان ابعدت عنه رات على وجهه دماً فصرخت صرخة واحدة ولولا خوفها من ظهور امرها بصوتها لصرخت صراخاً اخر

هذا وقد قلنا ان زوجة ابان هجمت الى ان دنت من توما ورفعت نبلها . فلما راها الرومان على تلك الحال خافوا على قائدهم فارادوا ان يرعبوها على انها لم تلتفت اليهم ولكنها حققت بنبلتها على صهر الملك توما وهو قائد الرومان وقالت بسم الله وبركة رسول الله . ثم اطلقتها عند وصوله الى شرحبيل فجاءت نبلتها في عينه اليمنى . فسكنت فيها فتقهقر الى ورائه صارخاً . وهمت ان ترميه باخرى فتبادرت اليها الرجال واستتروا بالطوارق وتبادر اليها قوم من العرب يحامون عنها . فلما امنت من شر الاعداء اخذت ترمي بالنبل ثم انها رمت رجلاً من الرومان بنبلة فاصابت صدره فسقط هاوياً الى الارض . واول من تقهقر من الرومان في تلك المعركة الشديدة توما من جرى نبلة تلك المراة واستمر متقهقراً الى ان دخل الباب . فلما رآه شرحبيل قائد العرب راجعاً صرخ بقومه قائلاً يا ويلكم دونكم والرومان عسى ان تدركوا قائدهم . فعند ذلك حمل العرب على الرومان الى ان اوصلوهم الى الباب فحماهم قومهم من اعلى الباب بالحجارة والنبال حتى ان العرب التزموا ان يرتدوا الى مراكزهم بدون ان يتمكن الرومان من اخذ راية الصليب منهم وقتل من الفريقين عدد غفير . وبعد ان دخل الرومان المدينة اغلقوا الباب

وقد قلنا انه عند هجوم الرومان لنجدة جوليان واوغسطا لاسترداد الراية المذكورة واشتداد القتال واختلاط القومين انفصلت اوغسطا عن محبها جوليان . فدخلت مع الذين دخلوا الى المدينة بعد ان جرح توما صهر الملك وقائد الجيش الذي كان يحارب خارج باب توما وسارت الى منزلها بدون ان تكون تعلم اين محبها . فاشتد انشغال بالها واي اشتداد وكانت الدقائق عندها اطول من الساعات اذ انها كانت تنتظر نهاية المعركة لتقف على خبره فان جرح توما لم يقطع الحرب ولئن كان قد الزم الرومان بالرجوع الى المدينة . فانه بعد رجوعه جاء الاطباء ليعالجوا عينه ولم يقدروا ان يقلعوا النبلة منها بدون ان يزيد الضرر الذي كان قد لحق به . فكانوا يحاولون جذبها وهو يضج بالصراخ من جرى شدة الالم فنشروها وبقيت فضلتها في عينه وطلبوا اليه ان يسير الى منزله فابى وجلس الى ان سكن ما به وخف عنه الالم . ولما لامه القوم لانه لم يقبل بالمصالحة قال لهم يا ويلكم هل توخذ راية الصليب واصاب بعيني واغفل عن هذا ويبلغ الامبراطور عني ذلك فينسبني الى الوهن والعجز فلا بد من القيام بالثار ومن كسر القوم وفتح نفس مدينة خليفتهم وخرب ديارهم . ثم سار وهو معصب العين الى اعلى السور وشرع يحرض

الناس ايزيل الخوف من قلوبهم فتشددوا وشددوا القتال فان توما كان من الشجعان والابطال المشهورين ولم تكن اوغسطا تقدر على الذهاب الى السور بعد ان كانت قد سارت الى بيتها فان الرجال الذين صادفوا بعض المتاعب والشدائد التي صادفتها في تلك المعركة كلوا وقعدوا . ولم تكن تظن ان الحرب ستجدد بعد جرح توما ورجوع الجيش الى المدينة ولذلك كانت تنتظر رجوعه دقيقة فدقيقة . ولما طال زمان الانتظار اشتد قلقها فاخذت تقعد وتقوم وتقف وتمشي وتطرد من بالها كل اسباب الخوف بالاستناد على انها لم ترَ شيئاً مكدراً من جهة محبها ثم تكاد تسقط على الارض من اضطرابها لانها لم ترَ انه لم يحدث شيء مكدر اذ انها كانت قد انفصلت عن محبها في وسط المعارك وعند تصادم الجيوش والمواكب . وبعد ان استمرت على هذه الحال نحو ثلث ساعات ورات ان محبها قد ابطا دعت خادماً وبعثت به الى باب توما وقالت له اذهب واحمل اليَّ اخبار الجيش واسال عن جوليان وارجع اليَّ به او بخبره . فسار الخادم . ففرحت بامل الوقوف على خبر بعد برهة قصيرة مع انها كانت قادرة ان ترسل رسولاً حال وصولها الى البيت غير انها صبرت واحتملت ما كانت قد احتملت من العذاب بداعي تاخر رجوعه لانها كانت تظن انه ربما كان راجعاً فيصل قبل رجوع الخادم وغير ذلك ما يدل على ارتباكها واضطرابها من جرى ما كانت قد راته وصادفته ومن القلق الناتج عن خوفها من عدم فوزها بلقاء محبها . وكان انتظارها رجوع الرسول حال كون جوليان قد ابطا بالعود عذاباً اشد من العذابات الجسدية الشديدة . على انها لم ترَ باباً للفرج والانسان في هذه الدنيا يلتزم ان يحتمل ما يكاد يكون احتماله غير ممكن فانه عبد ظروفه واميال واحتياجاته

ولما راى شرحبيل بن حسنة ثبوت الرومان في القتال بعد ان نقهقروا وان جيشهُ ضعيف بالنسبة الى عددهم واستعدادهم بعث الى خالد بن الوليد يخبرهُ بما صنع مع القوم وانهُ ظهر من اعمال توما ما لم يكن في حساب وانهُ يطلب اليهِ رجالاً لان الحرب عندهُ اشد من كل باب . فلما سمع خالد بتقهقرهم حمد الله وسال عن كيفية اخذ راية الصليب فاخبرهُ الرسول . فقال خالد ان توما عند الملك معظم وهو الذي يمنعهم عن الصلح ونرجو من الله ان يكفينا شرهُ فعد الى شرحبيل وقل له كن حافظاً ما امرتك بهِ فكل فرقة مشغلة عنك وانا بالقرب منك وهذا ضرار بن الازور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك . فرجع الرسول واخبرهُ بذلك فصبر وقاتل بقية يومهِ

وناصف الليل بدون ان تفوز اوغسطا بالاجتماع بجوليان ولا بالوقوف على خبر من اخبارهِ ومع انها كانت متعبة جداً لم تكن تقدر ان تنام فان الكدر والقلق والاضطرابات كانت قد نفت النوم من عينيها والراحة من جسدها واتعب المصائب انشغال البال . ولا نريد ان نطيل الكلام بوصف كلما كانت تحتملهُ ولذلك نكتفي بان نقول انها سلمت نفسها الى ضعف جنسها بعد جلدها وثباتها كالابطال فان المصيبة مست قلبها وقلب النساء لطيف وشديد الشعور فمتى مُسَّ يوثر في كل الجسد فباتت ملقاة على الارض عند فراشها تبكي وتنوح وتتنهد حال كونها تكاد تكون غائبة عن الصواب . وبعد ان صرفت نحو ساعتين على تلك الحال تغلب سلطان النوم عليها عند الفجر فنامت على الارض غير ان عواطفها لم تنم فانهُ بعد نومها باقل من ربع ساعة ذكرت اسم جوليان وتكلمت بعض كلمات كانت تكلمهُ بها وهي تحارب بجانبهِ . وما قالتهُ هو تيقظ فان القوم اتون من الجهة اليمنى

وعند الفجر او بعده بيرهة قصيرة دعا توما اليه اعيان دمشق واكابرها فحضروا اليه فقال لهم يا قوم انه قد طاف عليكم قوم لا امان لهم ولا عهد لهم وقد اتوا يسكنون بلادكم فكيف صبركم على ذلك وعلى هتك النساء وسبي الاولاد وتكون نساؤكم جواري لهم واولادكم عبيدًا ولم تقع راية الصليب في ايديهم الا مما اضمرتم من مصالحتهم وانا قد خرجت ولولم اصب بعيني لماعدت حتى افرغ منهم ولا بد من ان اخذ ثاري واقلع الف عين من العرب ولابد من رد راية الصليب . فقالوا ها نحن بين يديك وقد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج خرجنا معك وان امرتنا بالقتال قاتلنا . فقال اعلموا ان من خاض الحروب لم يخف من شيء واني قد عزمت ان اهجم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهوب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى الليلة منكم احد حتى يتاهب للحرب ويخرج من الباب وارجو ان لا اعود حتى تنقضي الاشغال فاذا فرغت من القوم آخذ اميرهم اسيرًا واحمله الى الامبراطور فيامر فيه بامره . فقالوا حبًا وكرامة فعند ذلك فرق القوم على الباب الشرقي فرقة وعلى باب الجابية فرقة وهكذا على سائر الابواب وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم متباعد عنكم وليس هناك الا ادنيا القوم والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد ودعا بفرقة اخرى الى باب الفراديس وهكذا رتب قوة واقام بالاستعدادات اللازمة لكبس العرب والقيام بالثار

وبعد ان نامت اوغسطا على تلك الحال نحو ساعتين فقط استيقظت وفي اول الامر لم تظن انها لا تزال بعيدة عن محبها فانها لم تكن قد رجعت الى نفسها حق الرجوع غير انها لما رات ان محبها لم يعد اليها وان الرسول قد عاد تشآمت بالشر واخذت ترتجف وفرائصها ترتعد فارادت النهوض فلم تقدر فدعت الرسول اليها وقالت له ما الخبر . فقال ان الجيش سيكبس الاعداء في هذا المساء والقتال استمر امس الى نهاية النهار . فقالت اين سيدك جوليان . فعرف الخادم شدة اضطرابها من ارتجاف صوتها وضعفه . فقال لها ياسيدتي انني عند الخروج من هنا كانت الحرب لا تزال منتشبة فلم اقدر ان اقف على خبره . فاستنتجت انه لم يسال عنه واطمانت بعض الاطمئنان على انها لامته على تهامله وعدم سواله فقال لها لقد سالت . فلما سمعت ذلك منه جرى الدم باردًا في عروقها وقالت الم تقف له على خبر. فقال لها الظاهر . . . فعارضته في الكلام وقالت له يا ويحك الا تعلم ان تجيب على خطابي بما يلزم قل لي هل بحثت عنه وسالت او لا وهل وجدته او وقفت له على خبر او لا . فقال لها لقد سالت عنه وبحثت كما اخبرتك ولكن لم . . . فعارضته اذ انها رات انه لا اقتدار لها على التجالد وقالت له اخرج بالحال ونهضت كانها قد اصيبت بداء الجنون واغلقت باب مخدعها والقت نفسها على الفراش واستغرقت في البكاء وهي تقول يا لسوء حظي هذه نهاية حيوة لولا الغرام لكانت اسعد حيوة فلا ارى بابًا للفرج فان قلبي لا يقدر ان يثبت على هذا الهم ولا ان يطيق الفراق فبدون جوليان العالم ظلام وشقاء وعناء وهو وبه كل الفرج والسعادة والسرور فلا اعيش بعده يومًا ولا اكون لغيره فهو حبيبي ليس سواه وهو نصيبي فان تعسر الحصول عليه في هذا العالم لم يتيسر في العالم الآتي . وبالجملة نقول انها اطالت الكلام المتعلق بندب سوء حظها وبقرب حلول اجلها وصممت في اقل من ساعة على ان تخرج مع الجنود في هجومهم في ذلك الليل لتلحق نفسها بحبيبها بالطريقة التي مات فيها وفي نفس المكان . فهذا التصميم كفف دموعها وشدد عزمها وحملها على ان تغسل وجهها وتطلب طعامًا

فأكلت كفافتها ونامت طلبًا لراحة الجسد . ورات يدها الجميلة قبل ان نامت فقالت في نفسها ستزول هذه اليد في اقل من يوم واحد . ومن الغريب انها هي كانت عازمة على تعريض نفسها للقتل وكانت قادرة على ان تخلص نفسها منه ومع ذلك كانت ترى بابًا للامل اي انها كانت تعلق املها بالنجاة مما كانت هي مزمعة ان تطرح نفسها فيه وخلاصها متعلق بارادتها وهذا هو الامل الذي ربما كان الانسان لا يعيش لحظة بدونه حتى انه يبني لنفسه قصورًا عند الشدة بالمعجزات او بالحصول على مساعدة الله او غير ذلك . وطال زمان نومها . غير انه كان نومًا مكدرًا باحلام مرعبة . ولم تنثن عن عزمها بها . فلما استيقظت اكلت مرة ثانية ولبست ثياب جندي وتقلدت سلاحًا وسارت الى المعسكر حسب العادة . وكان قد شاع خبر فقد جوليان واخذ القوم في ان يتاسفوا لفقده ويثنوا عليه ولا سيما القواد . فتذكرت اوغسطا ما يقال من انه لا خير في يوم مدحت به اذ انه يوم موت الممدوح . فان الحسد في حياته يسد افواه الناس ولا سيما الذين هم ابناء مدينته وحيزه عن مدحه لئلا يكونوا هم واسطة لتقدمه عليهم . ومع ذلك لم تذرف دمعة لان تصميمها على القيام بثاره ثم الموت انشف دموعها وجعل ضعفها قوة وحزنها ميلًا شديدًا الى القيام باخذ الثار

هذا وبعد ان رتب توما الجيوش امام الابواب اقام ناقوسًا وقال لهم متى سمعتموه فهي العلامة التي بيننا فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين . هذا بعد ان كان قد جمع اليه جميع ابطال الرومان الذين كانوا في المدينة وقال لهم قد قلت ان استماع صوت الناقوس العلامة بيننا فعند ذلك افتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم ولا تجدوا رجالًا نيامًا الا وضعوا السيوف فيهم فان فعلتم ذلك فرقتم جمعهم في هذه الليلة وانكسروا كسرة لا يجبرون بعدها ابدًا . ففرح الرومان بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقعدت كل فرقة عند بابها منتظرة صوت الناقوس ودعا توما برجل من رجاله وقال له خذ ناقوسًا واعلُ به على الباب فاذا رايتنا قد فتحناه فاضربه ضربة خفيفة يسمعها قومنا . وسار بفرقة من الجيش مدرعة وفي ايديها السيوف وسار توما في طليعتها . وعند ما تكامل عدد فرقته قال لرجالها يا قوم اذا فتحنا لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا ومكنوا السيوف فيهم ومن صاح منهم بالامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن ابصر منكم راية الصليب فلياخذها . ثم فتح الباب وطرق الناقوس وهجم الرومان على العرب وهم في غفلة . وكانت اوغسطا مع جيش توما الذي خرج من باب توما وامامه شرحبيل بن حسنة ومعه زوجة ابان المشهورة وهي التي جرحت توما بسهمها . وعندما خرج الرومان من الابواب سمع العرب صوت خروجهم فخافوا من غوائل الاخذ بالغفلة غير ان بعضهم اسرع الى ايقاظ البعض الاخر وتواثبوا بخفتهم المعهودة حتى انه لم يدركهم الرومان الا بعد ان تقلدوا السلاح وباتوا على حذر غير انهم التزموا ان يصادموا وهم على غير ترتيب . وانتشب القتال في الظلام وكثر الضجيج والصراخ والانين .

فسمع خالد بن الوليد صوت انتشاب الحرب بين الطلائع والاعداء فنهض منذ هلا من جرى شدة الزعقات التي كان يسمعها فصاح واغوثاه وا اسلاماه كيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعونك التي لا تنام وانصرهم يا ارحم الراحمين . وسار خالد بعد ذلك بسرعة ومعه اربعمائة فارس من اصحابه وهو بغير درع ولبس ثوب كتان من عمل الشام وكان ستاتي بقيتها

ملح

العتل في البخل

خرج رجل الى بلد فنزل بقوم اياماً لا يكلفهم مونة نفقتهِ حتى كان يوماً قد احضر قطعة لحم موزونة فتركها في البيت وخرج ثم عاد فلم يجدها فسال عنها فقالوا قد اكلها الهرّ فقال ان الهرّ لا ياكل كل هذا قالوا قد اكلها فقال انا اعرف ذلك وعمد الى الهرّ فاختطفهُ وربطهُ واحضر ميزاناً فوزنهُ واذا هو بوزن اللحمة فقال يا بني العم ان كان هذا الهرّ فاين اللحمة وان كان هذا اللحمة فاين الهرّ فانكم لسارقوها ولا اتركنكم او تحضروها الي اياها . قال فضحكوا حتى غلبوا وقالوا قد مزحنا معك ثم احضروها

النباهة

قيل كان احمد بن المدبر الكاتب المشهور اذا مدحهُ شاعر ولم يعجبهُ شعرهُ قال لغلامهِ امضِ بهِ الى الجامع ولا تفارقهُ حتى يصلي مائتي ركعة ثم يطلقهُ . فتحاماهُ الشعراء فجاءهُ الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنهُ بالمدح فقال لهُ قد عرفت الشرط قال نعم وانشد

اردنا في ابي حسنٍ مديحاً
كما بالمدح تُنتجع الولاةُ
وقلنا اكرم الثقلين طرًّا
ومن كفيهِ دجلة والفراتُ
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزهُ عليهنَّ الصلوةُ
فقلت لهم وما تغني صلوتي
عيالي انما الشان الزكوةُ
فيامر لي بكسر الصاد منها
فتصبح والصلوة هي الصِّلاتُ

فضحك ابن المدبر واحسن اليهِ

حسن الجواب

من اللطائف ما يحكى ان رجلين من اكابر العلماء ذهبا الى صديق لهما فلما اتيا الباب تعازما على الدخول طويلاً ثم اقسم احدهما على الآخر فدخل وقال اذاً اكون حاجباً فقال صاحبهُ والحاجب على العين

الجواب البليغ

مدح ابو عبادة البحتري طاهر بن اسمعيل الهاشميّ فبعث اليهِ طاهر بدنانير وكتب معها

لو يكون الحباء حسب الذي انـ
ـتَ لدينا لهُ محلٌّ واهلُ
لحبيتَ اللجين والدرّ واليا
قوت حبوًا وكان ذاك يقلُّ
والشريف الظريف يسمح بالعذ
رِ اذا قصّر الصديق المقلُّ

فردها البحتري وكتب اليهِ

بابي انت انت للبرّ اهلُ
والمساعي بعدٌ وسعيك قبلُ
والنوال القليل يكثر ان شا
ء مرجيك والكثير يقلُّ
غير اني رددتُ برَّك اذ كا
ن ربًا منك والربا لا يحلُّ
واذا ما جزيت شعرًا بشعرٍ
يبلغ الحقّ والدنانير فضلُ

التهكم

قيل كان هشام بن عبد الملك احول فخرج يوماً فلقيهُ رجل على فرس شموس فلما راى جيش هشام نفر وثار حتى كاد يصدم هشاماً . فقال هشام قاتلك الله اذا كان فرسك شموساً فلا تخرج بهِ بين الناس . فقال جعلت فداك والله ما فرسي بشموس ولكنهُ ظنك حلوان البيطار فنفر. وكان البيطار احول فشتمهما هشام

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المقرر ان الفرنساويين يرون يد المانيا في كل عمل في اوربا حتى في اقاصي الشرق والغرب وينسبون اليها اعمالاً مهمة مغطاة بستر السياسة المقصود منها عندهم جر عظمة فوق عظمتهم وقوة فوق قوتهم وطرح الصوالح الفرنساوية المادية والادبية في ظل ناتج عن نتائج حرب اثارتها امبراطورية عندما احدقت الاخطار بها من كل جانب ورات انه لا يخلصها من مخالبها الا الانتقام بتجارة طالما كانت من الد الاعداء وضم بلاد ومجد لتلك الامة العظيمة التي قد زلزلت عروش ملوك كثيرين ودخلت براياتها اكثر عواصم اوربا وان الالمانيين متيقنون بان فرنسا تطلب القيام بالثار ولو التزمت ان تصرف كل اموالها وتهلك جيشاً بعد جيش في ميادين الحروب وتحصد من المنافع المادية اقل مما تزرع لنوال مجد مفقود ومركز ماض وترجيع ولا يتين يذكرانها بالمصائب التي حلت بها حتى انها قد شرعت في طلب الاتحاد مع دول اوربا مبينة تصميمها على ان تشتري ذلك الاتحاد باغلى الاثمان فالصوالح التي كانت عزيزة عندها في الشرق والقواعد السياسية التي كان الامبراطور نابوليون يجرد ذلك السيف البتار لصيانتها والمحافظة عليها قد امست بالنظر الى مصلحتها الحالية في اقل من المحل الثاني ولا تبشرنا هذه الحال بثبوت السلام ولا بصفاء البواطن ولا سيما بعد ان نرى دولة عظيمة خارجة من انتصار نافع وحاصلة على اتحاد مهم في الداخل وفي الخارج لا تنام مرتاحة البال وتتصرف تصرف دولة حاملة على عاتقها اخطاراً جمة لا تقدر ان تنزلها لئلا تصارعها فصممت على ان تجمع قوة عظيمة لتقدر ان تقوم بدفاعها عندما تمس الحاجة ومن مطالعة خطاب حضرة امبراطور المانيا نرى ان اهتمام حكومته مصروف في تقوية الجيوش والبوارج في بروسيا وفي الدول الالمانية المتحدة معها ولا نعجب من ذلك في الظروف الجارية ولكننا نعجب اذا رأينا غيره في تلك الظروف فان المانيا محاطة بدول لا تقدر ان ترتاح حق الراحة ما لم تكن مستعدة على الدوام للدفاع بحيث تحملها على الامتناع عن مهاجمتها خوفاً من قوتها لانه بعد فوزها العظيم احتياجاتها الصحيحة انما هي الى السلام لتقرير الحالة التي قد بلغتها وتتميم سن النظامات التي لا غنى لطاعنها بعد ان اصبحت على ما قد اصبحت عليه وفي داخليتها جيش جرار من المضادات الادبية التي لا تعجب العالم اذا راى في عواقبها قوات مادية خارجية وداخلية فان نسبتها الى فرنسا معلومة وما ادرانا ماذا تكون نسبتها الى النمسا بعد ان جرى بينهما ما قد جرى في سنة ١٨٦٦

وانكالها على القرابة المحافظة على صداقة روسيا اذا حل زمان فيه اختلاف صوالح شرقيـة او شماليـة وتمكنت فرنسا من ان توافقها عليها لا يجديها نفعًا وليس المقصود ان روسيا التي قد مكنتها من الفوز على فرنسا بالمحافظة على الحيادة عند فتح الحرب كما مكنتها فرنسا من غلبة النمسا بالمحافظة عليها قد ندمت على ما قد فعلت وراحت تطلب رد ما قد فات باجراآت اخرى ولكنه وجوب مراعاة ظروف خالية وجعل حساب لما ربما كان ينتج عن الخلل الذي قد وقع في الميزانية الاوربية بحيث بات يميل ميزان القوة في يد روسيا فاخذت الدول المتضادة في ان تواددها وتتقرب اليها بامل نوال اتحادها ومما يبين ان روسيا ليست بمتجردة كل التجرد عن التفكر في ما يوافقها في الاستقبال ولئن كان بخسارة اتحاد المانيا ما نسمعه حينًا بعد حين من اشتراكها الغير الرسمي مع فرنسا بالتشكي من مطامع المانيا ومداخلاتها ولو كانت تشكيات الفرنساويين كلها صحيحة لاستغربنا ثبوت السلام الى الان وقد رأى حضرة امبراطور المانيا انه من مصلحته اقامة الحجة على الشبهات التي باتت ملقاة على حكومته فقال في خطابه انه لا يحفل بها ما لم يتحول الكلام الى اعمال ولم يغفل عن ان يقول ما يريح افكار الناس من جهة مقاصد المانيا فقال في ذلك الخطاب انه لا يستخدم قوة المانيا المتحدة الا في سبيل الدفاع وقد سبقه الامبراطور نابوليون الثالث الى ما هو كذلك فقال ان الامبراطورية انما هي السلام وان خزائن العالم مملوة سلامًا فحدث عكس ذلك فكان السلام حربًا بدون مسوغ كافٍ والامبراطورية قتالاً حيث ما من نفع لفرنسا من القتال على ان الظروف التي تكلم فيها امبراطور الفرنساويين هي غير الظروف التي يتكلم فيها امبراطور الالمانيين فان امبراطورية المانيا ثابتة الاساسات وهي خارجة من فوز تابع لفوز

ومن نجاح في السياسة خالٍ من التاخر ولا يناسبها غير السلام وابعاد الحروب وتضعيف اعدائها المتحزبين لخدمة الدين بالسياسة مع ان امبراطورية فرنسا كانت خارجة من فشل مكسيكو ومن غلط تمكين بروسيا من الفوز على النمسا ومن اسعاف ايطاليا في الانضمام والاستيلاء على بعض املاك حضرة البابا ثم باغاظتها بمنعها عن تكميل انضمامها ووضع جنود لدفعها في البر في رومية وبارجة في البحر ومن اغاظة روسيا في مضادة عصاة اكريت حتى ان الفرنساويين اصبحوا يترصدون الفرصة المناسبة لقتالها فلما رات ذلك اخذت توهم الناس بانها معولة على السلام وهي تتجهز وتتاهب لانها تاكدت ان ثبوتها انما يكون بواسطة فتح حرب يعود على فرنسا بالنفع المادي والادبي ويصلح اعظم اغلاطها وهي تمكين بروسيا من ان تعظم مع انه كان قادرًا على منعها عن ذلك . فعندما بشر الامبراطور نابوليون العالم بالسلام كان في ظروف مخالفة لظروف امبراطور المانيا وما قاله الاول عام اذ قال الامبراطورية هي السلام اي انها تحافظ على سلام اوربا اما امبراطور المانيا فقد قال انه لا يحارب بجيش المانيا المتحد الا للقيام بالدفاع ولا نظن انه يستنتج من ذلك انه يحارب بجيوش بروسيا وحدها لغير الدفاع والمرجح في هذه الاحوال انه اذا انتشبت حرب لا تكون المانيا الدولة المنتدبة بها غير انها اينما انتشبت حرب بين الدولة وخدمة الدين تكون هي الحركة حيث تتمكن من المداخلة ومن الامور التي تستحق الذكر اتساع دائرة الحرب بين السياسة وخدمة الدين ولا سيما في البلدان الكاثوليكية فاعداء الدون كارلوس يخافونه لانهم يعلمون انه يكون عضدًا لعنصر خدمة الدين وانشقاق فرنسا هو في الاكثر من جرى خوف الجمهوريين من ان يرجع الملكيون السلطان الديني بترجيع احد العائلة البوربونية الذين قد هلك من

فرنسا أكثر من مليون من الانفس لقلب قواعدهم وسلطانهم ومن خوف الملكيين من ان يحارب الجمهوريون الكنيسة محاربة تحاكي محاربتهم لها في اواخر القرن الماضي وفي المانيا لتلك الحرب الاسباب المذكورة ايضًا والنمسا وسويسرا قد اشغلتا فيها وكذا غيرها فهذه احوال لا يقدر الانسان ان يقطع النظر عن اهميتها ولا سيما اذ انه ربما كانت عواقبها سفك دماء وخراب مدن فان فرنسا لا تزال في مركز لا يخلو من المخاطر والاتعاب بالنظر الى انشقاقاتها وهذه الانشقاقات هي التي اتت بالثورة الماضية وكل من يظن ان حوادث اوربا لا علاقة لها بالشرق يخطئ اذ اننا نرى عندنا صدى لاكثر سياسات دولها فان الامور الكنائسية جارية عندنا وهي متعلقة بافانيكان ايضًا وكذلك التجهيزات والترتيبات الكثيرة هذا وكل ما يوثر في اوربا يوثر في تجارتنا وفي ما ايتنا وكذلك ما يشغل حكومتنا المركزية يوثر فينا لا يقدر الشرقي ان يقطع النظر عن حالة اوربا وهذا هو مصدر اهمية الاخبار السياسية عندنا ولا نقدر ان نرى في هذا الزمان اسباب الراحة في العالم كما اننا لا نرى ما يدل على قرب وقوع حرب لا خصوصية ولا عمومية لا من جهة فرنسا ولا المانيا هذا ما لم يحدث امر غير منتظر فتنتشب تلك النيران التي تنصل بين العناصر المتضادة وتقرر الحال لاهل الحرية من الحزب المضاد للكنيسة او لاهل الكنيسة اما الاغلبية في العالم فهي الآن للذين لا يرتضون بالخضوع للسلطان الكنائسي المطلق هذا اذا حسبنا اهل الحرية من الكاثوليك والطوائف الغير الكاثوليكية والبرنس بسمارك قد فاز بسياسته من البداية الى النهاية ونجح واي نجاح ودخوله في حرب حزب خدمة الدين لم يتم الا بعد تامل كاف وهو معلق امله بالفوز ومن المعلوم ان اهل الدين في الروحيات يستندون الى معونة الله سبحانه وتعالى فالكنيسة الكاثوليكية موسسة اعمالها على امل وقد قال حضرة البابا في احد خطاباته ما معناه ان الله لا يترك بيعته فامل البرنس بسمارك متعلق بتعديلات سياسية وبنيل اكثرية امة عظيمة ولخدمة الدين امل مادي علاوة على الامل الروحي وهو اتفاق صوالحهم وصوالح فرنسا وعندنا ان البرنس بسمارك يحارب الادبيات بالماديات وكثيرون من اهل الحرية المرتبة لا يستحسنون ذلك ويسمونه اضطهادًا غير ان السياسة في هذا العصر تراعي مصلحتها وتدوس كل الصوالح لانفاذها ونظن انها كانت على هذه الحال في جميع الازمان ما لم تكن الحرية تامة فيها كما في امركا الآن فانها سياسيًا لا تراعي مذهبًا ولا تضاد مذهبًا ولا تعارض الادبيات اما في اوربا فالذين ابتدأوا في جعل الماديات ضدًا للادبيات في الزمان الحديث هم الذين ادعوا بان قواعدهم حرة اذ ان فرنسا التي هي عند الدين الآن كانت علة خرابه في بلادها في اواخر القرن الماضي فهذه احوال لا بد من وصولها الى النهاية بعد زمان ربما كان غير بعيد جدًا والحاضر لا يحملنا على تعليق الامل بفض مشاكلها بالحب والسلامة فان الدم والنار هما اللذان يحكمان بالغلبة لحزب من الحزبين ونحن في الشرق اذا غضضنا النظر عن غرض ديني ضيق الدائرة لا نتمنى الا ان يكون الفوز لحزب يحافظ على الراحة والنظام لتبقى التجارة سارية

مصر

قد ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

تعيين حضرة سعادتلو مختار باشا مهردار الحضرة الخديوية الخديوية

تعيين حضرة سعادتلو حسن حلمي باشا وكيل المالية سابقًا لمحافظة الاسكندرية

تعيين حضرة عزتلو محمود بك البارودي بوظيفة

مكتوبجي بالمعية السنية

تعين حضرة عزتلو محمد بك سيد احمد لديوان تفتيش الايرادات المتشكل في هذه الايام بدلاً عن حضرة سعادتلو مختار باشا

مما هو غني عن البيان ولا يخفى على انسان ان حضرة الجناب الخديوي الافخم منذ اخذه بزمام الحكومة المصرية اعتنى كل الاعتناء بالانشاءات الجليلة والاجراءات الخيرية البادية اسرارها الظاهرة اثارها وبذلك تزايدت الثروة والعمارية وراجت الزراعات والامور التجارية وعادت على الحكومة بتزايد الواردات وحيث انها في مقابلة المصاريف العمومية كما هو معلوم وداخلة تحت اصول مخصوصة يلزم حفظها من تطارق الخلل اليها وذلك لا يكون الا بتشكيل هيئة تفتيشية فلهذا شكلت الان تلك الهيئة وسميت ديوان تفتيش الايرادات وهي من فروع المالية وعما قريب تتم لائحتها الكافلة ببيان كلياتها وجزئياتها وتنشر كغيرها من مهمات اللوائح ومنشوراتها

الجوع في بر الاناضول

ان الاخبار الاخيرة التي قد قراناها في جريدة الليفانت هرالد بخصوص الجوع في بر الاناضول لا تعزي كثيراً قلوب الذين عندهم من شعائر الانسانية والشفقة ما يحملهم على الاشتراك مع ابناء جنسهم البشر في الحاسيات عند وقوعهم في المصائب والويلات ولا سيما اذا كانوا قد وقعوا فيها بدون ان يقصروا في شيء من واجباتهم اذ انه من المعلوم ان ضيق اهالي البلاد المصابة بالجوع هو نتيجة تقصيرات الادارة السابقة وظلم الذين يرسلون ليقوموا بمامورية العدل والراحة وقد قالت تلك الجريدة ان الذين بقوا من الذين اصيبوا بالجوع في السنة الماضية قد اخذوا في ان يشعروا بالضيق من جرى البرد والجوع وان الدلائل الحاضرة تبين ان برد السنة القادمة سيكون شديداً وان ارسال الاسعاف اليهم لا يجرى بهمة فان صعوبات النقل من الشواطي الى الداخلية كثيرة جداً وانه كلما تقدمنا في فصل الشتاء تقل الحيوانات ويتعسر سلوكها من مكان الى مكان هذا ولا يلزمنا ان نطيل الشرح بهذا الشان وان نبين كلما قد قالت تلك الجريدة ما يفتت الاكباد ولكننا نكتفي بان نقول اننا نعلم ان بعض جهات سورية التي لم تحصل على مواسم مقبلة في هذه السنة ربما كانت تدعو حالتها الى اسعافها بالنقود غير ان ذلك لا يجب ان يمنعنا نحن مع عسر احوالنا العمومية وكل المدن الشرقية في اسيا عن ان نهتم بابناء مملكتنا العثمانية المنكودي الحظ الذين لا يستغنون عن الاحسانات العمومية ولئن كانت قد شرعت الحكومة السنية في ارسال امدادات لهم ومن الموافق ان تقيم كل مدينة عمدة لجمع الاحسان ولئن كان قليلاً وان لا تخجل مدينة من ارسال امداد ولو كان الف غرش فقط والله يجازي المحسنين خيراً

فرنسا واسبانيا

قالت جريدة التيمس المظنون انه لا تنتج نتائج سياسية من جرى ارسال التحرير الاسبانيولي المتضمن تشكيات اسبانيا من فرنسا الى الحكومة الفرنساوية ومع ذلك قد حول افكار الناس الى حكومة مدريد الاسبانيولية حتى انهم باتوا يفحصون عن المقصود من ذلك وعما يجري بعده . ومن المؤكد ان ظروفاً كتلك الظروف تاتي باراجيف كثيرة ولا بد للانسان من

ان يفحصها حتى ينابيعها ليقف على الحقيقة . وقد قيل انهُ ربما كانت حكومة المارشال سيرانو الاسبانيولية تبادر الى اصدار تحرير اخر بالتشكيات المذكورة وبارسالهِ الى حكومة غير حكومة باريز (اي الى حكومة المانيا) وهذا القول مقارن لقول الذين طالما قالوا ان البرنس بسمارك هو المحرك الاول لاسباب اذلال فرنسا. ومن الاشاعات التي لا تصدق ما قيل من انهُ ربما كانت المانيا تعطي حكومة اسبانيا نقودًا للقيام بمقتضيات الحرب اما بواسطة الخزينة واما بواسطة القرض العام . ومن المعلوم ان حكومة المانيا قد خدمت حكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية خدمة مهمة جدًّا فانها مكنتهُ هو ومكنت وزراءهُ من الحصول على اعتراف دول اوربا بحكومتهم ومع ذلك حصول اسبانيا على قرض مالي من الامة الالمانية هو من متعلقات اولئك الذين سيبادرون الى قرض اموالهم . ومن الامور الممكنة ان تسعف دولةٌ دولةً اخرى بالمال لقيام حرب غير ان هذا الاسعاف قلما يجري وقد تفردت بهِ في بعض الازمنة دولة انكلترا الكثيرة الاحتمال . اما الالمان فذلك ليس من عاداتهم . والبرنس بسمارك لا يقدر ان يصرف شيئًا من مال الخزينة الالمانية وسطوتهُ النافذة لا تقدر ان تجعل الذين عندهم اموال يبادرون الى ان يقرضوا اسبانيا حال كونهم يعرفون حالة المالية الاسبانيولية وقد قيل ان حكومة اسبانيا طلبت الى اصحاب المالية من الالمان بان يعقدوا قرضًا لها فابوا . وقد تهيجت الافكار بواسطة ارسال ذلك التحرير الى فرنسا اذ انهُ قد تبين منهُ ان المرشال سيرانو وقومهُ عالمون انهم لا يقدرون ان يطيلوا زمان الاهمال الذي يظهر عدم الاقتدار والاهلية . فان وقوع الاحتقار على الحكومة بفقدها واليأس بوقع الامة في اضطراب . فان الاحوال قد زادت اضطرابًا منذ اشهر . فان كل

يوم امال في بلاد فيها ثورة في وسطها يعد يوم كسر . ولا يخفى ان آمال الامة اشتدت عندما كان الجنرال موريونز يتقدم ضد سوموروستو حتى ان انكسارهُ لم يقطع تلك الامال . والذين ظنوا انهُ بعد تخليص بلباو تخمد الثورة بجملة واحدة شديدة اقاموا افراحًا عظيمة عندما سمعوا بتخليصها . وفي اثناء تقلد المرشال كونشا القيادة كانت الامة تنتظر فوزًا قاطعًا كل يوم . حتى ان العقلاء من تلك الامة تنشطوا فان الحكومة كانت قد فازت باخماد ثورة العصاة الذين كانوا من الجمهور بين الغير المعتدلين في الجنوب وبفتح قرطجنه وقطع الثورة منها وبتخليص مدريد من سلطان الاوباش حتى ان نفس الذين كانوا قد اهاجوا ثورة ليقيموا جمهورية اتحادية وقعوا في اليأس وعدلوا عن محاولة القيام بمقاصدهم على انهُ منذ قتل المرشال كونشا اخذ امل الامة في الضعف . ومع انهُ قد قيل ان كثيرين من القواد يقدرون ان يقوموا بعملهِ لم يظهر بعدُ من يقدر ان يقوم بذلك بالفعل والامة الاسبانيولية تارقب بكل تدقيق الاحوال المرتبكة التي قد وصفها مكاتبنا وحكمها المتعلق بها هو بما لا يوافق حكومة المرشال سيرانو . حتى انهُ لا بد من ان يرى رئيس الحكومة ووزراؤهُ ما يحيط بهم من الشك وعدم الاركان . وعند اصحاب الملاحظة لا بد لحكومة اسبانيا اما من ان تتحرك للقيام بالعمل بنشاط واما من السقوط . ومن المعلوم انها لا تسقط بارادتها ولذلك لا بد من ان ننتظر حدوث شيء . اما نحن فمقرر عندنا ان حكومة مدريد الاسبانيولية في الحال ترى انها في خطر . واحتياجها ليس هو الى رجال شديدي العزم حال كونهِ يقدر اكثر الرجال ان يصيروا شديدي العزم عند وقوعهم في الضيق . ولا تحتاج الى مشيرين في الخارج . ومن المؤكد عندنا انهُ لو قدرت الحكومة ان تقيم قرضًا بواسطة بذل

دخل مستقبل او جيشًا بتشديد نظام الدخول في العسكرية اومساعدة خارجية بوسائط لا تضر بصيتها او تفوز بغلبة ولو تكبد الجيش اعظم الخسائر لما تاخرت عن اجراء ما يوصلها الى ذلك . غير اننا نرتاب في هل اشد عزم واشجع سياسة تقدران ان تقوما باجراءات مهمة حال كون ينابيع قوتها قد امست في ما قد امست فيه ومركز الحرب قد بات على ما هو عليه الآن والاهمية الاولى للامر الحربي . وهو هل تقدر الحكومة ان تهلك جيش الدون كارلوس او تبدد شملة او لا . فالسياسة الحزبية والسياسة الخارجية والمالية هي في المحل الثاني وذلك في المحل الاول . وقد شهد اعرف الناس الموجودين في مركز الحرب ان الكارلوسيين قد قووا مراكزهم في نافار وكويبوزكوا وانهم حاصلون على جيش كثير منتظم حتى انه ربما كان يصعب على الجنرال موريونز ان ينتصر عليهم بواسطة الجيش الكائن تحت تسلطه . هذا ومن المحقق ان الانسان لا يقدر ان يحكم بالنصر لفيئة دون اخرى ولذلك ربما كان يتيسر ان يصير التغلب على مراكز جيش الكارلوسيين الاولية بحركة حربية عظيمة بحيث تنقطع امال الدون كارلوس في الحال . غير ان الظروف تدل على انها مضادة لفوز الحكومة بنجاح كذلك النجاح . وقد ظهر بتحرير مدقق وارد من مركز الحرب انه ما دام الدون كارلوس قادرًا على ان يحصل على زاد ومهمات حربية يقدر ان يستخف الهجمات حكومة سيرانو . هذا وربما كان الكارلوسيون لا يقدرون ان يخرجوا من مراكزهم ليقيموا الحرب خارجها ويوسعوا دوائرهم على انهم ربما كانوا يقدرون ان يثبتوا فيها الى ماشاء الله . هذا ومن المعلوم ان زمان القيام بالاعمال الحربية يكاد ينتهي لانه يكاد يكون مقررًا ان الاسبانيوليين لا يحاربون في الشتاء . ولذلك نقول انه مهما كانت عزائم حكومة مدريد شديدة لا تقدر ان تقوم باعمال قاطعة في هذا الشتاء . واذا سلك المرشال سيرانو وحكومته مسالك الحكمة يحاولان عقد صلح بينهما وبين الامة باظهار اهتمامهما في الاستعداد في فصل الشتاء واجتهادهما بان لا يذهب الزمان سدى بحيث يكونان قادرين ان ينهيا الحرب في اوائل الربيع بجيش قادر كافٍ . ومن المؤكد ان مركز حكومة اسبانيا اقرب للفوز كثيرًا من مركز الكارلوسيين هذا اذا استخدمت الوسائط الموجودة عندها بنشاط كافٍ . فاذا منعت المهمات عن المرور بواسطة الحدود الفرنساوية الى مراكز الكارلوسيين واقامت البوارج الاسبانيولية بواجباتها لا بد من ان تسد الابواب التي تدخل اليهم المساعدات بها من المتحزبين لهم ومن التجار . وبعد اتمام ذلك يكون سقوط الثورة متوقفًا على الزمان

المانيا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انه قد قالت جريدة النورجرمان كازت ان امبراطور المانيا قد التزم ان يمتنع عن اجابة دعوة ملك ايطاليا وقد تاسف جدًّا من جرى ذلك غير انه مقرر ان ذهابه الى رومية قد تاجل فانه لا بد منه . اما سبب امتناعه عن الذهاب فهو حكم اطبائه . ولا يخفى ان القوم في المانيا وفي ايطاليا يتاسفون من جرى ذلك على ان كل من يعرف شدة البرد والمطر في ابتداء فصل الشتاء في ايطاليا يحكم باصابة راي اولئك الاطباء . وقد قيل بتفويض انه بعد سنة يقام بهذه الزيارة لرد زيارة حضرة ملك ايطاليا . واجتماع الملوك بالزيارات قد صار من العادات المقررة في سياسة هذا الزمان . اما اهمية زيارة ملك ايطاليا لامبراطور المانيا فلم تقل بسبب ذهابه الى فينا ليقوم بزيارة ودادية لامبراطور النمسا . وكان المقصود منها ان يتقرر ان كل الصعوبات التي كانت تحول دون تقرير

الصداقة التامة بين المانيا وايطاليا قبل استيلائها على رومية قد زالت وقد مضى ما قد مضى . ومن المعلوم ان مركز ايطاليا في اثناء الحرب التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا كان مركزًا صعبًا جدًّا . فان شدة رغبة الامة الايطاليانية في الاستيلاء على رومية اثرت في الصلات التي كانت جارية بين الدولتين المتحاربتين والمظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان يميل الى ان يمكن ايطاليا من الاستيلاء على رومية للحصول على خدمة تعود بالنفع على فرنسا . وقد اتضح بالحوادث الاخيرة ان المانيا كانت تود ان ترى البلاد التي كانت فرنسا تحميها (بلاد حضرة البابا) خارجة من تلك الحماية ولو باتت استقلاليتها ملغاة او كلفت آكلافًا كثيرة . فبهذه الحال اوقعت ايطاليا في ارتباك وباتت مترددة عن مجاراة الدولتين غير ان الصعوبة فضت بدون ان تلتزم ان تختار جهة دون اخرى . ومع انها لم تحمل خسارة بداعي الحرب التي انتشبت بين حليفتيها القديمتين لا تقدر ان تذكر فوزها برغوبها في رومية ما لم تنسبه الى انتصار بروسيا . والمظنون ان المورخين القادمين سيقولون ان تقرير استقلالية ايطاليا من اعظم المشروعات السياسية التي جرت في هذا العصر . هذا ولا تزال تغييرات اخرى محتاجة الى التقرير وتغييرات كثيرة ليست بموقفة كل التوقف على اتحاد ايطاليا غير انها ليست بمنفصلة عنها كل الانفصال . فان كل ما من شانه ترقية اسباب الاتفاق الجاري بين المانيا وايطاليا لا يعد غير مهم في الظروف الجارية . ومما اوقع ذلك الاتفاق في خطر نشر موسيو مارموزا وزير ايطاليا السابق اخبارًا مكدرة غير انه بعد ذلك بزمان قصير نشر البرنس بسمارك في العالم انه مقرر عنده ان ما فعله ذلك الوزير يؤول الى تشديد وسائط ذلك الاتفاق . وقد جرى ذلك بالفعل فان العلاقات بين الدولتين قد تحسنت وتشددت . فان ما يجريه حزب خدمة الدين في بلد منهما يوثر في الاخرى . ومع ان التاثير الصحيح في الدنيا الناتج عن صراخ الفاتيكان الى السماء هو ضعيف نسمع له صدى في مائة جمهور مهم من الالمان ومضادة البرنس بسمارك الشديدة لسياسة خدمة الدين تصادف اشتراكًا في الحاسيات في مكان بعيد وراء جبال الالب وفي عبر الرين . ولا ريب في ان ذهاب امبراطور المانيا الى هناك بعد اشهر قليلة يقوي عناصر الاشتراك مع المانيا في مضادة خدمة الدين . والدولتان في احتياج شديد الى كل العضد الادبي الذي تقدران ان تفوزا بالحصول عليه من نفسها او من ينابيع خارجية . ودولة ايطاليا هي دولة جديدة من جميع الوجوه ولها علاقات لم تتضح الا منذ زمن قصير ولذلك ليس لها سبيل واضح . وهي ذات مصروف كثير لا يسد منه بداعي دين كثير وجيش جرار وتغييرات مدنية ولذلك كلما يقربها من السلطان الالماني ويقويها في الاتحاد معه انما هو ربح واضح . غير انه من الموكد ان سياسة المانيا تعتني في ان تعظم اشتراك ايطاليا معها بالحاسيات . ومن الخطا ان نقول ان المانيا لا تحتفل بالحصول على العضد الادبي مع قطع النظر عن مصدره . وايطاليا من جهة الماديات ليست بدولة لا اهمية لاتحادها مع دول اخرى . فان لها جيشًا قادرًا وقوة بحرية كثيرة منظمتين بحسب النظامات الاخيرة الظاهرة النفع . وهما في ايدي قواد حاذقين عارفين المعارف وفي يدها مراكز مهمة برية وبحرية . وحوادث السنين الاربع الماضية هي التي جعلتها تشترك مع المانيا ولا نرى شيئًا يدلنا على حدوث ما ياتي بتغيير مهم في الاتحاد الجاري بينهما . اما العارف بالتاريخ فيرى في ذهاب امبراطور المانيا الى ايطاليا مشابهة كثيرة لما

كان يجري في الزمان الماضي . غير ان ذهاب امبراطور من الهوهنزلرن يكون ذا مقاصد مختلفة عن مقاصد ذهاب ملك من الهوهنستوفن في القرون المتوسطة . فان الاستناد الرعاوي الصحيح او الوهمي الذي كان جاريًا بين المانيا وايطاليا قد بات في خبر كان . فانهُ لا تقام الان حروب مع باباوات حال كونهم ملوكًا دنيويين ولا مع قوم مخصوصين بهم ولا مع اتحادات روساؤها الباباوات . فان الاحوال قد تغيرت كل التغيير . فان الموجود الان ملكية نظامية قريبة من الافكار الجديدة وذلك في البلدين فيجتمع ملكاها كانهما متساويان في المقام ومتفقان بواسطة الصداقة فان قواتها السياسية الصحيحة متحدة وفيها قوة عنيدة صادرة من حزب خدمة الدين وبعيدة عن ميل الشعب وهي مضادة لتالك القوات السياسية . وكل من الدولتين واقعتان في صعوبات داخلية لمضادة العنصر الضدي وفي كل منهما ما يدل على جريان ما يحسب له حساب . وهذه القوة العنيدة تحاول ان تقلب سياسية عمومية عظيمة في المانيا وان تقلب استقلال دولة سائرة في سبل التقدم واتحادها في ايطاليا لتشيد على خرباتها ملكية حضرة البابا الزمنية وبجانبها ما يتيسر الحصول عليهِ من الهيئات السياسية التي تصدر عن ذلك . ونرى تلك الحالة في كل غربي اوربا غير انها فيها اقل مما هي في المانيا وايطاليا ولا نتاكد ان مركزنا الممتاز سيخلصنا كل التخلص من تاثيراتها

خطاب امبراطور المانيا

في صباح ٢٩ تشرين الاول فتح امبراطور المانيا مجلس نواب المانيا وخطب الخطاب الآتية ترجمتهُ وهو

يا ايها النواب . هذه هي المرة الثانية التي طلبت فيها في هذه السنة اليكم بان تسعفوني في تتميم نظامات البلاد . فان الواجبات النظامية التي تنتظركم ليست باقل اهمية من الامور التي اشتغلتم فيها في الاجتماعات الماضية ولكنها اوضح وربما كان دون القيام بها صعوبات مخصوصة . هذا وفي ايام الدولة المتحدة الالمانية الشمالية صار الشروع ابتدائيًا في اصلاح الامور الاجرائية في المحاكمات . ومنذ تقرر بنظام الامبراطورية الالمانية بان يكون في يد المامورين الاولين القضائيين تنظيم كل ما يتعلق بالمحاكمات قد جرت الاستعدادات بهمة ونشاط وقد بلغت الان درجة الاتمام . وسيطرح في مجلسكم اربعة نظامات للتقرير وهي بخصوص تشكيل المجالس وواجباتها وبخصوص كيفية اجراء المحاكمات في الدعاوي المدنية والجنائية والافلاسية والنظامات الثلثة المذكورة اولاً قد تقررت في المجلس الخاص . وبواسطة جعل تسوية في المحاكمات في كل المانيا تسد تلك النظامات احتياجات طالما شعر بها القضاة وكل الامة . ونفوز بالحصول على بركة قد حصلت عليها بلدان اخرى منذ زمان طويل . ولا نقدر ان نستغني عنها في هذه البلاد . فالنظامات المذكورة هي نتيجة اجتهادات علماء النظامات ومفاوضاتهم بالاشتراك واجتهادات القضاة ووكلا الدعاوي وكل الجمعيات التجارية في جميع اقسام المانيا . ومع انها مبنية على النظامات الموجودة التي حملت مرور الزمان من خصائصها سد احتياجات هذا الزمان التجارية ومقتضيات المعارف النظامية والقانونية التي قد بلغت درجة متقدمة . ومن اسباب سروري ان ارى انني قادر ان اخبركم حال كوني اطلب اليكم تقرير نظامات تامة جديدة بانهُ قد تقررت الوسائل الابتدائية اللازمة لسن نظام يكون نافذًا في كل ممالك الامبراطورية الالمانية . ولا بد من مرور بضع سنين قبل ان نفوز بتكميل هذا العمل العظيم . على ان اختباراتي المجموعة بواسطة اعمال قضائية سابقة تمكنني من ان اقول انهُ مقرر عندي ان هذا

الشغل الجديد سيتم بعد زمان ليس بطويل . اما النظامات المتعلقة بالامور العسكرية التي قد تقدمت جدًّا بنظام الجيش الذي تقرر في السنة الماضية فستكمل بواسطة زيادة ثلثة ذيول يصير تقريرها في هذا الاجتماع . وقد اشير الى نظامين من تلك النظامات العسكرية الثلثة وهما نظام جيش اللاندستورم النظام الذي يلزم ان ينفذ في العساكر وهم متمتعون بالرخصة . اما النظام الثالث فهو ليجعل وسائط تقديم المنازل والزاد للجيش في زمان السلام موافقًا لمقتضيات هذا الزمان . ولا يخفى ان زيادة اثمان الزاد والتقدم الدائم في الصنائع يجعل القيام بزاد الجيش واسلحته بواسطة الاموال المعينة ضربًا من المحال . وفي اجتماعكم الماضي ارسلت اليكم افادات عن المبلغ الذي ينبغي ان يزاد على المبلغ الحالي . وسترون من دفتر المصاريف والدخل سنة ٨٧٣ ان التعويضات التي اضيفت الى الخزينة العامة بواسطة الاموال التي تدفعها الدول المختلفة وهي التي أُشير اليها في الاجتماع الماضي تكفي لتقوم بالزيادة في المصاريف العسكرية والملكية . وبما انه قد تقرر نظام لاوراق الحكومة المالية في اجتماعكم في السنة الماضية لم يبقَ في احتياج الى نظام من الاوراق المالية غير اوراق البنكات المالية . وعند كتابة النظام الذي سيقدم لتقريركم بهذا الشان المهم رغبت الحكومات المتحدة في ان تتداخل في حقوق جارية مداخلة مقتصرة على مقتضيات المصالح العامة بحيث تبقى النقود المعدنية كافية . ورغبت في تمهيد الطريق لنظامات مستقبلة مستندة الى اختبار اتم وذلك بخصوص المعاملات الذهبية . اما النظامات اللازمة بحسب النظام الاساسي لمراجعة الحسابات العمومية التي لم تتم في الاجتماع الماضي فسيصير طرحها في مجلسكم في هذا الاجتماع . وسيطلب اليكم ان تقرروا الحسابات تقريرًا نهائيًا من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧١ وان تقرروا تقريرًا ابتدائيًا دخل سنة ١٨٧٢ ومصروفها . وهذه هي المرة الاولى التي نطلب اليكم ان تساعدونا في تقرير مصاريف الالزاس واللورين ومداخيلها . ففحص هذه التعديلات يعرفكم بمداخيل الولاية ومقتضياتها واحوالها ويبين لابناء وطننا في الجهة العليا من نهر الرين ان الامة الالمانية كلها تهتم كل الاهتمام في صوالح تلك البلاد الالمانية القديمة . اما القرار الذي قررتموهُ في الاجتماع الاخير بخصوص مناسبة جعل تقييدات المواليد والوفيات والزيجات تقييدات مدنية فقد حمل المجلس الخاص على ان يقرر نظامًا بحيث تصير الزيجة المدنية الزامية وان يصير تنظيم قيود المواليد والوفيات . وقد فوضت نظارة البوسطة في الامبراطورية بامري بان تحاول تقرير بعض اصلاحات في خدمتها . ومن الواجب ان نشكر اهتمام كل الدول التي خابرناها فانهُ قد تقرر اتفاق البريد في برن من شانهِ اعطاء تسهيلات عظيمة لعلاقات الامم العقلية والتجارية : هذا والصلات الجارية بيننا وبين كل الدول هي حبية وسلمية . فان الصداقة المجربة التي تربطني بملوك امم قوية هي ضمانة ثبوت السلام الذي اطلب اليكم ان تركنوا اليهِ كل الاركان . فانني اعلم انني خالص من كل افكار العدوان ولذلك لا استخدم قوة الامبراطورية المتحدة الا للقيام بواجبات دفاعية . وبما اننا نعلم ان القوة الموجودة في يدنا هي عظيمة لا تبالي حكومتي بالتهمات الظالمة التي تاتي عليها . ولا نقوم بدفع ما يلقى علينا من نتائج البغض والتحزبات الا بعد ان يتحول الكلام الى اعمال . ففي ظروف كهذه الظروف الامة كلها وامراؤها يتحدون معي في سبيل الدفاع عن شرفنا وحقوقنا . انتهى

فعندما سمع المجلس هذه العبارة الاخيرة ضج باصوات الاستحسان المرتفعة فان كتابات الجرائد الفرنساوية الاخيرة قد كدرت جدًّا الالمانيين

كشف

ان الجملة المطبوعة بعد هذا الكشف اسمها محور العالم وهي تمهد له فليراجع

عن بيان تواريخ الامتحانات التي صارت بالمدارس والمكاتب عام سنة تاريخه والعلوم والفنون الجاري تعليمها وتدريسها بها واسماء نظارها ورؤساء امتحاناتها كما المبين

عدد	مدارس ومكاتب	اسماء النظار	تواريخ الامتحانات	اسماء رؤسا الامتحانات	العلوم والفنون الجاري تعليمها بكل جهة كما موضح قرينها
١	مدرسة بني سويف	احمد نظيم افندي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة عبد الله فكري بك وكيل المكاتب	بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب وخط ثلث ونسخ
١	مدرسة المينا	ابرهيم مقامي افندي	غرة ش سنة ٩١	حضرة الوكيل الموما اليه	شرح ما قبله
١	مدرسة اسيوط	احمد ادريس افندي	٨ منه	حضرة الموما اليه	بها قرآن ونحو وتركي وفرنساوي وجغرافيا وهندسة
١	مدرسة القرية	حسن افندي علي	٣٠ منه	حضرة احمد عبيد افندي ناظر مدرسة المبتديان	وجبر وحساب وخط ثلث ورقعة ورسم نظري
١	مكتب فلاوون	احمد حاذق افندي	٢٧ منه	حضرة صادق شنن افندي	
١	مكتب الجمالية	محمد كامل افندي	٣٠ منه	حضرة وكيل المكاتب	
١	مدرسة سعادة خليل اغا	طلعت اغا	٣٠ منه	حضرة الوكيل الموما اليه	
١	مكتب سعادة حافظ باشا	الشيخ حسن الظلباوي	٢٥ منه	حضرة علي ابرهيم بك ناظر مدرسة التجهيزية	الجاري تعليمه بالمكاتب المذكورة قرآن
١	• سعادة محمد بك سيد احمد	احمد راشد افندي	٢٢ منه	حضرة وكيل المكاتب	شريف ونحو وتركي وجغرافيا وحساب
٢	مكتبا السلطان مصطفى وقايتباي	محمد خلوصي افندي	٢٩ منه	حضرة برعي افندي	ومبادي الهندسة وخط عربي وافرنجي ورسم
١	مكتب الشيخ صالح	مراد مختار افندي	٢٦ منه	حضرة اسمعيل زهدي بك وكيل المدارس	نظري ولغة اجنبية في بعض المكاتب المذكورة
١	: والدة مرحوم عباس باشا	عبد الحليم افندي	٢٦ منه	حضرة وكيل المكاتب	فرنساوية وفي بعضها انكليزية او نمساوية
١	• شيخون	احمد رفعت افندي	٢٢ منه	حضرة ناظر مدرسة التجهيزية	
١	: باب الشعرية	علي كامل افندي	٢ منه	حضرة اسمعيل بك الفلكي ناظر مدرسة المهندسخانه والمحاسبة	

١	مكتب الحبانيه	مراد مختار افندي	[illegible]٥ منة	حضرة وكيل المدارس	هذه المكاتب الاربعة بها قران شريف ونحو وتركي وحساب وخط
١	« العقادين	محمود وهبي افندي	٢٧ منة	« محمد سليمان افندي مفتش مكاتب بحري	
١	« النحاسين	احمد حاذق افندي	٢٧ منة	« صادق افندي شنن	
١	« القزلار ببولاق	حسن افندي تحسين	٣٩ منة	علي فرحات افندي مفتش مكاتب قبلي	
١	مدرسة دار العلوم	حامد بنازي افندي	١١ منة	حضرة قدري بك	بها تفسير وفقه وعلوم ادبية وتاريخ عام وحساب وهندسة وجغرافية وخط وقسموغرافيا
١	مدرسة التجهيزية	حضرة علي ابرهيم بك	١٥ منة	حضرة سليمان نجاتي بك ناظر المدارس الحربية	بها هندسة وجبر وحساب ورسم وعربي وتركي وخط عربي وافرنجي وتاريخ وجغرافيا وقسموغرافيا وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
١	مدرسة المبتديان	حضرة احمد عبيد افندي	١٥ منة	حضرة ناظر مدرسة اسكندرية	بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب ومبادي الهندسة ورسم نظري وخط عربي وافرنجي وجغرافيا وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
١	مدارس الطب والاجزائية والولادة	سعادة محمد علي باشا	٣٢ منة	حضرة حكيم باشا الحضرة الخديوية	بمدرستي الطب والاجزائية باتلوجيا باطنية وباتلوجيا عمومية والعمليات الجراحية والجراحة الصغرى والاربطة والرمد والتشريح وقانون الصحة وفيسولوجيا والاقربازين والطب الشرعي والسموم والمادة الطبية والعلاج والولادة والتاريخ الطبيعي والكيميا الحيوانية والنباتية والاقربازينية والحسابات الاقربازينية والفرنساوي والانكليزي

					وهذه العلوم بعضها يختص بمدرسة الطب وبعضها بالاجزائية وبعضها بالاشتراك بينهما واما مدرسة الولادة ففيها تعليم امراض النساء والمادة الطبية والجراحة الصغرى والاربطة والتشريح
١	مدرسة العمليات	جناب موسيو جيجون	٣٢٧ منة	حضرة فائد بك	بها ميكانيكا وحساب الالات ونظريات تعشيق التروس وجبر وهندسة ومثلثات والقاعدة المترية ورسم زخرفة وعمارة والات وتركيب الالات وتركيبها والكور وصنائع النحاس والنجارة وعمل الخرط والارانيك وفرنساوي وانكليزي
١	مدرسة الادارة والالسن	موسيو اويدال	١٩ منة	حضرة قدري بك	بها فقه وتوحيد وقوانين مصرية وقانون طبيعي وقانون روماني ومبادي اللغة اللاتينية وقوانين تجارية مصرية وقوانين تجارية بحرية وقانون المرافعات والدعاوي المدنية والتجارية وتحقيق الجنايات والقانون الجنائي ومعاني وبيان وبديع ونحو وصرف وتركي وفارسي وفرنساوي وتلياني
١	مدرسة المساحة والمحاسبة	حضرة اسمعيل بك الفلكي	١٩ منة	حضرة علي بك الزبني	بها الحساب والهندسة الوصفية والمثلثات والمساحة والطبوغرافيا وحسابات قبطية وترتيب الدفاتر وجبر وطبيعة ونحو وتركي وفرنساوي وانكليزي وخط عربي وافرنجي

١	مدرسة المهندسخانة	حضرة اسمعيل بك الفلكي	٩ امنة	حضرة محمود بك الفلكي	بها علم الجبر والجبر العالي وتطبيق الجبر على الهندسة وهندسة وصفية وظل ومنظور واستاتيكا وميكانيكا وعمارة ومثلثات كروية وقسموغرافيا وطبواغرافيا وطبيعة وتاريخ طبيعي وكيميا ورسم عملي ورسم طبواغرافيا ورسم وصفية ونحو وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
١	مدرسة ثيها	حضرة محمد علي افندي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة ناظر مدرسة التجهيزية	بها قرآن شريف ونحو وتركي وفرنساوي وهندسة وحساب وجغرافيا وفرنساوي وخط ثلث ورقعة ورسم نظري ومساحة
١	مدرسة اسكندرية	حضرة احمد بك فتحي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة اسمعيل بك الفلكي	بها قرآن ونحو وتركي وحساب وهندسة وخط افرنجي وعربي ورسم نظري وفرنساوي وانكليزي ونمساوي وجبر وجغرافيا
١	مدرسة البنات بالسيوفية	حسن افندي صالح	١٠ اش سنة ٩١ و١٤ امنة	اسمعيل بك الفلكي	بها قرآن شريف وخط وحساب ورسم نظري واشغال ابره على الاصول الشرقية والاوروبية وتعليم طبخ الطعام وغسل الثياب وكيها والخدمة المنزلية

هذه المدارس جميعها عدا المدارس الحربية التي تقدم ذكرها في جزء من اجزاء الجنان سابقًا

ناظر عموم المعارف والاوقاف	دولتلو ظوشون باشا
مستشار المعارف والاوقاف	سعادتلو محمد ثابت باشا
وكيل ديوان المدارس	عزتلو اسماعيل بك زهدي
وكيل الكاتب الاهلية	عزتلو عبد الله فكري بك
مفتش المدارس والمكاتب	جناب موسيو دور

محور العالم

ليس المقصود بقولنا محور العالم المحور الجغرافي ولكنة المحور الادبي الذي هو اساس لدوران الماديات في هذا الزمان والانسان هو مصدر القوة الاصلية لذلك جميعه ومحور قوة الانسان هو جوهر العقل وينبوع قوة العقل المدارس . فانها واسطة ارتقاء الانسان درجة سامية في كل سلم ادبي ومادي وهي القوة المجولة كل امة وبلاد من حالة الخشونة والتاخر الى حالة التمدن والتقدم . وهي ينابيع قوة الدول وبدونها يتسلط الضعف بتغلب دولة الجهل . وكل من سعى في سبيل تكثيرها وتنظيمها يكون ذا فضل عميم ومن الذين قد اشتهروا في ذلك كما في غيره في كل حال وتفردوا باكمل الصفات الادبية والاجتهادات العمومية النافعة وقد فعلوا ما يخلد لهم ذكرًا وفضلاً في بواطن التواريخ الجناب الخديوي المعظم اسمعيل باشا ذو النسل الكريم وابن البطل المشهور المرحوم ابرهيم باشا سعيد الذكر الذي قد شهدت بفضلهِ كل الانام واقرلهُ بالاسبقية الادارية والحربية كل من تقلد الحسام . وفي ايام الحضرة الخديوية السنية المشار اليها تجددت المدارس في القطر المصري بعد الدروس وتزينت بكل نفيس من انواع الدروس . وجميع الذين قد شاهدوا الامتحانات السنوية التي جرت في المدارس الخديوية في شهر شعبان سنة ١٢٩١ وهو الشهر المعين لتلك الامتحانات يشهد بانهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال لا يمضي قليل من الزمان حتى تعود هذه البلاد الى ما كانت عليهِ في ماضي الازمان من الرفعة والعز وعلو الشان بل قد وصلت بانظاره الكريمة الى درجة عالية فسطعت انوارها في الشرق . وبالاطلاع على الكشف الواصل مع هذه الجملة ليجرى طبعهُ في الجنان الذي دابهُ نشر كل ما ينفع ويفيد تتبين المعارف والفنون

الجاري تعليمها في تلك المدارس العمومية الخديوية ويظهر تقدم البلاد المصرية في ايام تلك الحكومة الخديوية الميمونة الطوالع فانها مصدر كل ما تيك المنافع . وكان يحضر الامتحانات في اكثر الايام المعينة حضرة صاحب الدولة والنجابة الامير العارف الاديب محمد توفيق باشا ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة والهمة البطل الحاذق حسين باشا ناظر الجهادية وهما نجلا الحضرة الخديوية المعظمة . وحضرة صاحب الدولة والهمة العلية طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف . وكثيرون من الذوات الفخام والعلماء الكرام وجمهور غفير من حضرة البكاوات والافندية . وكانت تلك الايام اياماً مسرة بهجة فان لسان حالها مع نغمات الموسيقى المطربة التي كانت تصدح عند تشريف احد الذوات وعند نهاية امتحان كل تلميذ كانت تبشر القوم بفوز المعارف وغلبة الجهل . ومن الامور التي تستحق التخصيص بالذكر حذق التلاميذ ومبادرتهم الى الاجابة بالتوضيح والتصريح بافصح العبارات واقطع البراهين . ولا سيما في العلوم التعليمية كالحساب والجبر والهندسة والمساحة وغيرها . وكانت تجري الامتحانات بالاتقان والضبط وما ذلك الا من نتائج اجتهادات حضرة صاحب الدولة طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف الحالي وسلفهِ حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية الحالي وحضرة صاحب السعادة محمد ثابت باشا مستشار المعارف والاوقاف الحالي ووكيل ديوان المدارس عزتلو اسمعيل بك زهدي ووكيل المكاتب الاهلية عزتلو عبد الله فكري بك وعزتلو علم بك فهمي ناظر قلم الروضة ومطبوعات المعارف وجناب موسيو دور مفتش المدارس والمكاتب وجمهور حضرة المدرسين . فبواسطة اجتهادهم ومواظبتهم على اشغالهم وحبهم لوطنهم قد فازت تلك المدارس بالوصول الى ما قد

وصلت اليه الان من التقدم وعلو الشان

هذا ومن واجباتنا قبل ختم الكلام ان نبشر اهالي الديار الشامية بانهُ قد انهى اربعة افندية من ابناء وطنهم في هذه السنة دروسهم الطبية . وهذه هي اسماؤهم بحسب ترتيب حروفها وليس بحسب معرفتهم او درجاتهم المدرسية. وهم اسعد افندي ابو نحول من بعبدا من لبنان وهو مصمم على ان يقيم هنا في الحاضر. وحبيب افندي جبور من زحلة من لبنان وهو عازم على الرجوع الى بلاده . وحسين افندي عوده من الشام وهو من الذين يرجعون الى بلادهم ويوسف افندي الشدياق وهو مصمم على الاقامة هنا . فبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اهالي بلادي الديار الشامية اسال الله تعالى ان يكافئ الجناب الخديوي المعظم وانجاله الفخام على الاعتناء المخصوص بنشر الفوائد العمومية في بلادنا وما ذلك الا من مراحمه السنية . مظهرين الممنونية العظمى الى حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا العالم المشهور والفاضل الحاذق وهو رئيس تلك المدرسة الطبية المتقنة اذ انه بواسطة اجتهاده واعتناء حضرة المدرسين جميعاً من حكماوات وافندية قد فاز بالحصول على هذه الصناعة الشريفة كثيرون من شبان بلادنا . وما لنا اقتدار على المكافاة فنسال الله ان يجازي خيرًا وتوفيقًا تلك الذات الخديوية البديعة الصفات وانجالها الكرام فانها مصدر كل تلك النعم وهو قدير وبالاجابة جدير . فان مصاريف هذه المدارس كلها مع كتبها وغير ذلك هو من الخزينة الخديوية ومن المعلوم ان اهالي البلدان الاجنبية لم يكونوا يظنون ان الحكومة المصرية تقوم بمصاريف كثيرة كهذه في سبيل نشر المعارف . ومن المؤكد عندنا انها تزداد سنة فسنة بالاهمية والاتساع ومن المنتظر ان يبادر اهالي القطر المصري الى استغنام الفرص لاكتساب المعارف فيبدون تكبد المصاريف التي يعلمها الذين يعلمون اولادهم بدفع المال . ومع ذلك لا يتشكون لان جوهرة المعارف اثمن من الذهب الذي يبذل في سبيل الحصول عليها ولاسيما اذا كان المتعلم ذا ذكاء ورغبة

تحريرًا في مصر القاهرة في ٩ رمضان المبارك سنة ١٢٩١ و٢٩ تشرين الاول سنة ١٨٧٤ حسابًا غربيًا.

كاتبهُ

يوسف شكور

صورة الكشف المذكور اعلاه مطبوعة قبل هذه الجملة

الامانة والرشوة

من الامور المكدرة جدًّا ما نراهُ في العالم من همة المرتشين وعدم مراعاتهم للناموس ولحقوق العباد فترى المرتشي يدوس صوالح مئات بل الوف ويخرب البيوت لينال مبلغًا ربما كان اقل من جزء من الالف من المبلغ الذي يخسرهُ اصحاب الصوالح بسببهِ حتى انهُ ولئن كان موتمنًا على صوالح الدولة وقد حلف يمينًا بالقيام بها بالامانة والصدق والابتعاد عن الرشوة يضيع الالف ليربح القرش ومع ذلك يسير بين الناس يجرّ ذيولهُ ويتظاهر بالمعارف والاستقامة والاداب ويفتخر بمنصبهِ ولئن كان من المناصب التي لا يفتخر بها وعلى الخصوص اذا كان الوصول اليها غير متوقف على الاهلية والاستحقاق ظانًّا ان ما يتظاهر بهِ يستر عيوبهُ مع ان اصابع الناس لا تنقطع عن الاشارة اليهِ حتى انهم يعددون المبالغ والدعاوي والاعمال التي نجحت عن الرشوة فما اذل الانسان الذي يكون في تلك الظروف ولو كان ظاهرهُ عزيزًا . ويا ليت جميع المأسورين او اكثرهم كموسيو دوكاز الذي كان حاكمًا لمدينة ليون العظيمة في فرنسا . وما اجمل هذا الخبر وهو انهُ في ذات يوم اتى خبازو مدينة ليون ذلك الموسيو وهو حاكمها وطلبوا اليهِ ان يسمح لهم بان يزيدوا ثمن الخبز . فاجابهم بانهُ سيفحص مطاليبهم

ويبحث في متعلقات الامر . فخرجوا بعد ان تركوا على مائدة من موائد قاعتهِ كيساً فيهِ مائتا ليرا فرنساوية . وبعد برهة عادوا وقد تقرر في عقولهم ان ذلك المبلغ قد اقنعهُ عنهم باجابة طلبهم والسماح لهم بان يزيدوا ثمن الخبز . فقال لهم الحاكم عندما عادوا يا سادتي انني قد تاملت في مطلوبكم و براهينكم ووضعتها في ميزان العدل غير انني لم ارَ لها ثقلاً فانني قد رايت انهُ لا يسوغ اجابة مطلوب ما من مسوغ لهُ حال كونهِ يلقي اثقالاً على الاهالي . اما المبلغ الذي قد تركتموهُ على المائدة فقد قسمتهُ نصفين واعطيت كل قسم لمستشفى فانني لم ارَ لكم غير ذلك المقصد في تركهِ عندي . وقد عرفت انكم لما كنتم قادرين على القيام بهبات كبيرة كهذه الهبة لستم بمتكبدين خسائر في عملكم وهذا بخلاف ادعائكم

ارتقاء الامين

من اهم الصفات في صاحب الصناعة الامانة والصدق وبما ان الصنائع في هذا العصر مستندة الى المعارف وهي التي ترفع شان الناس نرى في ميادينها وسائط للارتقاء كما في ميادين الخدمة العسكرية والملكية والتجارية وغيرها مع ان اصحابها في الازمان الماضية كانوا يحصرون في الدرجات الاخيرة في الهيئة الاجتماعية ولذلك من واجبات اصحاب الصنائع ان يجتهدوا في سبل التقدم والترقي لينالوا مكافاة المجتهدين حتى ان كثيرين منهم يفوزون بالوصول الى درجات الترقي في مهن ليس هي من مهنهم بالاجتهاد او بواسطة فتح ابواب التقدم لاصحاب الاهلية مع قطع النظر عن الحسب والنسب فنرى خياطاً او دباغاً في كرسي رياسة امم عظيمة . ومن نتائج الامانة ترقي سان الوا في ايام لم تكن قواعدها عمومية كقواعد هذه الايام فانهُ من اهل القرن السابع للميلاد . وكان قد بلغ الملك كلوتر الثاني انهُ من الصانعين الحاذقين فدعاهُ اليهِ وامرهُ بان يصنع لهُ كرسياً من ذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة واعطاهُ ذهباً كثيراً وحجارة كريمة . فوزنها واستلمها وعد الجواهر وسار ليباشر في العمل واخذ في صنع الكرسي بحسب امر الملك غير انهُ صنع كرسيين . وبعد ان تمَّا اتى بكرسي واحد الى الملك وقدمها اليهِ . فلما راهُ سر بهِ وظن انهُ صرف كل الذهب والجواهر لصنعهِ . غير انهُ بعد برهة اتاهُ بالكرسي الثاني وهو كالاول . فلما راهُ الملك اندهش ولم يصدق انهما جميعاً من الذهب والحجارة الكريمة التي كان قد استلمها بل ظن انهُ قد اضاف شيئاً اليها . وقال لا بد من ان اقف على الحقيقة بوزنهما فوزنهما وراى انهما تقل ما كان قد استلم . وكان ذلك سبباً ليقتنع الملك بانهُ يقدر ان يحق الاركان بانسان كذلك الانسان . وكان ذلك سبب وصول الصانع سان الوا الى منصب الوزارة الاولى .

جائزة الامانة

من الاخبار اللذيذة الخبر الآتي وهو ان فلاحاً كان ساكناً في سنة ١٨٤٧ للميلاد في محل قريب من نامور ففي ذات يوم اتى صاحب ارضهِ وقال لهُ انهُ عطل لهُ حقلاً من القمح وهو يقوم بالصيد هو واصحابهُ واعوانهُ فان خيولهم داستهُ بحوافرها . فقال لهُ صاحب الارض عدل خسارتك واخبرني عنها لاقوم بالتعويض . فاجابهُ الفلاح انني قد عدلتها وقد وجدت انها خمسمائة فرنك . فدفع لهُ المبلغ وصرفهُ بدون ان يخطر هذا الحادث في بالهِ بعد ذلك . وبعد بضعة اسابيع رجع الفلاح الى صاحب الارض وقال لهُ يا سيدي ان القمح الذي داستهُ خيولكم بارجلها قد نبت وظهر انهُ احسن مزروعات حقولي فان ذلك لم يضر بهِ وقد اتيت اليك بالخمسمائة فرنك التي دفعتها تعويضاً . قال ذلك الكلام

ووضع على المائدة كيساً فيهِ خمسمائة فرنك . فلما رأى ذلك صاحب الارض خرج قائلاً لقد سررت بهذا التصرف فان هذا هو التصرف الذي يجب ان يجري بين الناس . ثم عمد الى صندوق واخرج منهُ خمسمائة فرنك ووضعها في الكيس الذي كان فيهِ المبلغ المردود ووضعهُ في يد الفلاح وقال لهُ ان لك ولدًا ولا يزال في المدرسة وقد اهديتهُ هذا المبلغ . فتصرف بهذا المال لحسابهِ كما تريد . وعندما يرشد اعطهِ لهُ عني ولا تنسَ ان تقول لهُ كيف حصلت عليهِ

المعارف والمعيشة

(من قلم سليم افندي البستاني)

كم من مرة قد قرأنا في كتابات العارفين الحاذقين وسمعنا من اقوال العلماء والمتفننين بان المعارف هي ينبوع كل تقدم واساس كل راحة ولا ريب في ان كثيرين منا قد سلموا بصحة ذلك بدون ان يعرفوا الحقيقة وذلك بواسطة الاركان الى اصحاب تلك الكتابات والاقوال . غير ان ذلك ليس بكافٍ ولا يمكن العامة من ان تحيد عن السبل التي يسلكها الجهلاء فتسير في سبل النور التي تنيرها معارف هذا العصر الذي ولئن كان مكدرًا باضطرابات في السياسة والهيئة الاجتماعية يحق لهُ بان يفتخر على كل زمان اذ ان معارفهُ باجتهادات الذين انارت المعارف عقولهم قد بلغت درجة ليس في تواريخ البشر ما يدل على انها قد بلغتها في زمان سابق . وقد قررنا في الجزء الماضي من الجنان جملة موضوعها العلاقة الكائنة بين المعارف والصناعة ومع انها مختصرة وذات دائرة محصورة بالنسبة الى دوائر الصنائع والمعارف المتعلقة بها هي كافية لتنبيه الافكار الى ضرورة الشروع في جعل الصنائع في الشرق مستندة الى المعارف بواسطة انشاء مدارس لها ووضعها في ايدي قوم يديرونها بالحذق والاقتدار . وبما اننا قد اكتفينا بما قد نشرناهُ فيها اكتفاء موقتًا قد جعلنا موضوع هذه الجملة المعارف والمعيشة . وربما كان البعض يتبسمون استهزاء عندما يسمعون بان للمعارف دخلًا في معيشتنا حال كون الناس يعرفون ان يأكلوا ويشربوا ويناموا ويفلحوا بدون ان يكونوا عارفين شيئًا من المعارف . مع انهُ من المقرر ان المعارف ترقي اسباب راحة الناس ورفاهيتهم وسعاداتهم وصحتهم ولا سيما اذا كانوا من الرتب الدنية في الهيئة الاجتماعية . فانهُ من المحقق بالتجارب الجارية وبمقابلة تواريخ حالة الناس الحاضرة بحالة اهالي ازمان سابقة وبمقابلة حالة العامة في بلاد بحالتها في بلاد اخرى انهُ منذ اصلاح الفنون والصنائع ومنذ اصبح الناس من الرتب المتوسطة والدنية يطلبون المعارف قد ادخلت اسباب كثيرة من اسباب الراحة في الهيئة الاجتماعية حتى انهُ قد جرى تغيير عظيم في تلك الهيئة حتى ان بلدانًا كثيرة قد تغيرت كل التغيير فصارت اكواخ الفلاحين القذرة بيوتًا مرتبة نظيفة . فصارت قرينة في ما يتعلق بالترتيب والنظافة لبيوت اصحاب الاراضي والذين هم في الرتبة الاولى من الناس . وقد امتد ذلك الى الامور العمومية عندهم فمعابدهم الضيقة المظلمة المتسخة قد اصبحت واسعة نظيفة نيرة وبعد ان كانوا بلا مدارس او بمدارس صغيرة تجمع فيها التلاميذ كانهم خراف قد دخلت دائرة الترتيبات الموافقة للعقل والصحة . وطرقهم الضيقة الوسخة الكثيرة الحجارة قد اصبحت طرقًا جميلة حتى اننا لا نرى عندهم مجتمعات للمياه المضرة ولا اوساخًا مجتمعة في القرى ولا ارضًا بدون حراثة ولا حراثة بدون اتقان ولا ثيابًا واجسامًا تفوح منها روائح كريهة ولا اثاثًا دهانة اوساخ مجتمعة بمرور السنين . والتقدم في الهيئة الاجتماعية في اوربا واميركا حتى في بعض مدن الشرق وقراه من الامور الواضحة المؤكدة

غير انهُ شتان بين حالة الهيئة الاجتماعية بين الدون والوسط في المانيا والولايات المتحدة الامركانية وسويسرا والدانمرك وبعض فرنسا وانكلترا وبينها في الشرق فاين معيشة الفلاح والدون عندنا ولبسة وترتيبة وفلاحتة ونشاطة ومعارفة وادارتة من معيشة الفلاح في البلدان المذكورة وسائر احوالهِ. وكذلك اين حالة فلاح روسيا من حالة فلاحيها وعلة الفرق واحدة وهي انتشار المعارف والبرهان انهُ كلما انتشرت المعارف المفيدة وليس مجرد تعلم اللغات تحسن حالة الناس وبالعكس. وكانت البلدان المذكورة في الماضي كبلادنا من جهة الاراضي الكثيرة المتروكة بدون حراثة فكانت تخسرها الهيئة الاجتماعية والحكومة اما الان فلا تجد ارضاً مهملة ولكنك ترى في اماكن كثيرة من الاماكن التي لم يكن احد يلتفت اليها معامل ومنازل وقرى صغيرة وكبيرة وبرهان نهوض همة الاهالي فيها ترويج القيام بالاشغال. وليست اراضيهم احسن من اراضينا ولا اجسامهم اقوى من اجسامنا ولا هواؤهم اطيب من هوائنا ولكن معارفهم اوسع ونتيجة اتساع دائرة المعارف معرفة المسوس حقوقة والبائس حدودهُ فيقل التعدي فان الفقير الجاهل الضعيف يصير قوياً بمعرفة حقوقهِ وبواسطة تفضيلهِ الصوالح الراهنة المادية على النفسانيات والمناظرات المضرة المضعفة فينتج الاتحاد في كل عمل متعلق بالصالح العام كل التعلق او بعضهُ فلا يتيسر للحاكم ولا للمامورين ان يظلموا فبالحقيقة ان انتشار المعارف العمومية ينبوع راحة الاهالي والحكومة وقوتهم المادية والادبية. فالعمران هو نتيجة ثلثة امور او احد ثلثة امور او اثنين منها وهي الزراعة والصناعة والتجارة واساس نجاحها المعارف وهي التي اتت بالمراكب التجارية والارتال والاسلاك البرقية والمعامل في الاماكن التي كانت خالية من كل سكان وبواسطة التحسين الادبي والسياسي عندنا تفوز بالحصول على ذلك العمران. ولا يزال كثيرون من ادنياء بعض بلدان اوربا في تاخر كالادنياء في هذه البلاد فيقيمون في اكواخ لا تليق بالحيوانات والهواء والمطر يدخلانها فيقيم ستة انفس او ثمانية او اكثر في كوخ واحد صغير غير مرتفع وهم في وسط الاقذار التي تفوح منها روائح ردية جداً لا تطاق حتى انهم قلما يرون نور الشمس وما دام الانسان في حالة كهذه الحالة ربما كان لا يقدر ان يقدم عقلهُ بالقراءة او بالتامل فان ضجيج الاولاد والانشغال بتهيئة الطعام وصراخ الاطفال تعيق احذق العقول عن استخدام قواها ولو كان صاحبها يرغب جداً في التمتع بالملذات العقلية وبالحصول على وسائط التقدم الصحيح. فيخرج الرجال من بيوتهم في طلب الراحة والسكينة فتملا القهاوي وفي اوربا حوانيت المسكرات وهذه افة عندهم منتشرة بين الدون من الاهالي وقد اضرت بهم جداً واخربت مئات الوف وبدلت راحة العيال بالشقاء والقلق والتعب. على انهُ من الواجب ان نقول بالنظر الى اتساع الشرق الغربي على اهلهِ بانهُ ما لم نصلح الاحوال اصلاحاً يجعل عند اصحاب الرتبة الدنية ان كانوا فلاحين او غير فلاحين شعوراً باستقلال في اعمالهم لتخلصها من مداخلات مضرة بحيث ترجع اليهِ القوة الفطرية المتعلقة بطلب الازدياد والتقدم المادي لا ينبغي ان ننتظر اصلاحاً فيهِ والفرق بين فلاحي الجبال وفلاحي السهول هو نتيجة ذلك الاستقلال في الاماكن التي امتازت بهِ الجبال عن السهول. فالجهل يورث الكسل والاهمال حتى ان الانسان يحتمل بعض ضيقات الاحتياج ليتخلص من بعض مشقات الشغل فالمعارف تنهض الهمم وتعلم التوفير واقطع برهان ما هو جارٍ في العالم. والجهل مصدر الفقر الناتج عن عدم معرفة ادارة الامور المعاشية

وما من شيء يدل على صحة هذه الامور مثل عادات الفلاح في مصر والبقاع واكثر سهول الشرق فان كسلهم مضطر اهمال اعمال مهمة فيحرقون وسائط تحسين التربة ليتخلصوا من نقلها مع ان اللبنانيين الفلاحين نساء ورجالاً يحملونها على ظهورهم ورؤوسهم اذا تعسر وجود الدواب وفي مصر لا يشتغل ما لم يكن ملزوماً للقيام بالاود او لطاعة حاكم او صاحب ارض . ومن الموكد ان وقوع الظلم في الماضي على الفلاح هو الذي اوصله الى هذه الدرجة فانه سلبت منه نتائج اتعابه واهملت ادارته فبات على ما قد بات عليه وكل امة ليس في زراعتها غنى لا تكون غنية وبالتالي تكون حكومتها فقيرة بالنظر الى الحكومات التي هي في مراكز كمراكزها الجغرافية والسياسية وهي ذات فلاحة غنية . ومن الواجب ان نقول ان الذي يحملنا على ان نستخدم تارة كلمة الادنياء وطوراً الفلاح لوصف العامة المتاخرة المحتاجة الى الاصلاح انما هو وجود الفلاح في الشرق في الحالة الدنية مع انه بالنظر الى تسهيلاته وتمتعه بمقويات الصحة باقامته غالباً في محلات طيبة الهواء وبتشغيله جسده تشغيلاً مقوياً نافعاً من الواجب ان يكون في حالة حسنة جداً . ولو عرفوا الحقائق الكيماوية المتعلقة بتحسين حالة الزراعة لحسنوا حالتهم . وكذلك لو عرفوا خصائص الحيوان وان الاوساخ تسد مسام الجلد مع ان اكثر من نصف ما ياكلون ويشربون يخرج بها . والنظافة هي من اهم الامور لحفظ الصحة في حالة جيدة والاوساخ مقوية للامراض وتجلب العدوى وتضعف البصر او تبلي بالعور او العمى وبآفات اخرى كثيرة لا نقدر ان نقوم بحق وصفها . فاشد فعل الاوبئة في الادنياء لانهم يجهلون المضرات من الماكل ولا يجتهدون في حفظ الجسد نظيفاً وقد باتت مئات الوف من العيال في اسوإ الحالات بواسطة اهمال الواجبات المتعلقة بتلك الامور . ومن الموكد ان وجود الاولاد في حالة وسخة يصفر وجوههم ويضعف قوامهم فلو كان الذين هم في اماكن ذات هواء طيب يحافظون على ذلك لكانت اجسادهم اصح مما هي مع عدم المحافظة عليه . ومن اهم تاثيرات المعارف في العامة تنويرها بحيث تصير تعتني بالامور العمومية وقابلة للافكار الجديدة الاصلاحية وقادرة على تغيير عادات غير موافقة بخلاف الادنياء الجهلاء فانهم لا يقدرون على شيء من ذلك فترى عقولهم كالصخور لا تغيرها غير القبور . وما يدخل العقل والانسان في حالة الجهل يوثر فيه تاثيراً تصعب ازالته . وكفانا ما نراه من موت الادنياء بدون وسائط خلقها الله لينتفع العباد بها مع انه من الموكد انه بالتطبيب والعناية الناتجة عن المعارف اللازمة لها كان يشفى نصف الذين يموتون من الادنياء بدون تطبيب وذلك باذن الله ومن لاحظ الحميات التي حدثت في هذه السنة في الشرق يرى بوضوح صحة ذلك . فانهم لا يتجنبون اسباب العدوى لجهلهم فيلبس الاصحاء ثياب الذي يموت بالحمى التيفوسية بعد موته او شفائه وغسلها وينام في فراشه حتى انه قد ظهرت تلك الحمى سنة بعد سنة في بيت واحد وجميع ذلك من الجهل . وكنا نحب ان نقول ان الشام غير محتاجة الى المعارف غير ان العارفين بمقتضيات هذا العصر فيها قليلون ولولا ذلك لما تركوا المياه المجتمعة يوماً واحداً عندهم ولو التزموا ان يجمعوا اموالاً علاوة على الاموال التي تستولي البلدية عليها فحدثت فيها امراض في هذه السنة لا ريب في ان سببها اجتماع المياه بعد غزارة المطر في السنة الماضية . ومن الموكد اننا لا نقدر ان نحصر اللوم في مدينة واحدة فان كل مدننا محتاجة الى الاصلاح ولو كانت نسبة العقلاء في الشام الى الادنياء والجهلاء كنسبتهم في مدن اخرى لاصلحت تلك الحال منذ سنين كثيرة . وافاضلها

يتذمرون من جرى ذلك . هذا ومن المعلوم انهُ لا ينبغي ان نعلم العامة كلها بحيث تصير من العلماء العارفين بكل الامور ولكن في المدارس الزراعية يقام بتعليم كل ما ينفع الزارع بحيث يصير ذا معارف وكذلك الصانع والتاجر. اما معيشة اصحاب الرتبة الاولى فهي اقرب الى الاصول من عيشة الادنياء ومع ذلك ابواب الاصلاح عندهم كثيرة جدًّا . وبالجملة نقول ان نشر المعارف بين الجميع يغير هيئة العالم وكفانا نفعًا تحويل الفلاح من مخلوق كالحيوان لا يعرف حقوقهُ الى رجل عارف بها بحيث تصير القرى قوات تصون نفسها من كل تعديات اهل المطامع ان كانوا مامورين او غير مامورين

النجاة العجيبة

من الذ الاخبار التاريخية خبر وليم تل والبر امبراطور المانيا الذي كان حاكمًا سنة ١٣٤٧ . فان ذلك الامبراطور كان قد صمم على ان يخضع الامة السويسرية الى سلطانهِ بحيث تصير بلادهم ارثًا للعائلة النمساوية التي كانت امبراطورية المانيا في يدها . واخذ في استخدام الوسائط اللازمة لذلك فاكتسب كل اهل السطوة من الاهالي بهداياهُ ووعودهِ حتى انهم اعترفوا بسلطانهِ . وبعد ذلك شرع في بناء القلع في انحاء البلاد وكان يرسل اليها حكامًا ويامرهم بان يعاملوا الاهالي بكل صرامة وكان مقصدهُ ان يهيجهم الى العصيان بحيث يدخل البلاد بجنودهِ بالقوة . وكان اسم احد اولئك الحكام جسله وكان يحكم مقاطعتين بكبرياء وادعاء وقساوة لا مزيد عليها . وكان يظن انهُ يقدر ان يعامل الفلاحين كمعاملتهِ للعبيد . فاراد ان يظهر لهم احتقارهُ لهم فوضع برنيطتهُ على عصا واقامها في الفسحة العمومية وامر الاهالي بان يسلموا باحترام على تلك البرنيطة كل مامروا بالقرب منها . ففعلوا غير ان وليم تل لم يرتضِ بان يخضع لامر مضحك ناتج عن الاستخفاف بالاهالي ومر بالقرب من تلك البرنيطة متظاهرًا بانهُ لم يرها . وكان من اهل الشجاعة والنشاط والشهامة . فلما سمع ذلك الحاكم بعدم خضوع وليم لامرهِ استشاط غضبًا والقى القبض عليهِ واستحضرهُ ووبخهُ توبيخًا شديدًا وقال لهُ ان ما فعلتهُ انما هو عصيان . فلم يجب تل بكلمة . وعند ذلك حكم ذلك الحاكم عليهِ بما تقشعر منهُ الابدان . وكان لتل المذكور ولد صغير . فامر الحاكم تل المنكود الحظ بان يضع تفاحة على راس ولدهِ ويرميها بسهم من قوس وهو بعيد عنهُ مسافة مائة خطوة وكان تل من اشهر الرماة غير ان اصابة التفاحة بالسهم من الامور التي لا تتيسر. فكل من عرف بذلك قال انهُ لا بد من ان يقتل الولد البري بيد ابيهِ بواسطة امر ذلك الحاكم الظالم البربري . فصعب الامر على تل وافرغ كل جهدهِ في سبيل اخماد غضب الحاكم وتغيير الحكم ولكنهُ لم يفز بالمرغوب فان الحاكم حلف بان يهلك الوالد وولدهُ اذا لم ينفذ امرهُ . فاتوا بالولد واجتمع القوم حولهما ولوائح الكدر الشديد والغيظ تلوح على وجوههم اذ ان ذلك المنظر يفتت الاكباد . اما تل فصلى في قلبهِ صلوة حارة ثم قبل ابنهُ واوصاهُ بان لا يتحرك ولا يخشى السهم ثم وقف في مكان يبعد عنهُ مائة خطوة ووضعت تفاحة صغيرة على راس ابنهِ ووجه السهم اليها واطلقها . ومن يا ترى يقدر ان يصف حاسيات الاب والابن والقوم عندما جذب القوس ووجه السهم نحو التفاحة . ومن يطالع هذا الخبر ولا يضطرب ولا سيما اذا كان من الوالدين . غير ان الله لا يحب الظالمين فان السهم اصاب التفاحة ولم يمس راس الولد فضج الجمهور فرحًا وسرورًا . وبعد ذلك ببرهة قصيرة هلك الحاكم وتخلص اهالي سويسرا من ظلمهِ وكبريائهِ

تاريخ فرنسا

ولم يكن بونابرت مصممًا على قطع المضيق المذكور من اضيق جهاتهِ ولكنهُ كان عازمًا على قطعهِ من جهة كالس وكان عرض المضيق هناك ثلاثين ميلاً وكانت البوارج الانكليزية العظيمة تملأ ذلك المكان . اما الذي حملهُ على تعليق املهِ بامكانية قطع ذلك المضيق مع وجود القوة الانكليزية المذكورة فهو اربعة امور . الاول انهُ كان يحدث سكون في الهواء في المضيق وكان يدوم ٤٨ ساعة ومن جرى عدم هبوب الرياح كانت البوارج الانكليزية غير قادرة على المسير لانها كانت شراعية وليس بخارية وهذا يمكن قوارب فرنسا المبسوطة القعر من قطع المضيق حتى ولو كانت البوارج الانكليزية ناظرة اليها بدون ان تكون قادرة على منعها . الثاني كانت الغيوم كثيرًا ما تظلل المضيق في فصل الشتاء فكان بونابرت يومل بالتمكن من قطع المضيق بوجود السكون وستار السحاب . الثالث وهو انسب من ذلك انهُ كانت تحدث انواء شديدة جدًّا حتى ان البوارج الانكليزية تبيت ملتزمة ان تخرج من المضيق خوفًا من ان تنكسر . فكان يومل بامكانية قطعهِ بالقوارب قبل ان تعود البوارج من مكانها بعد نهاية النوء . الرابع ان يجمع بسرعة بواسطة حسن التدبير بوارج فرنساوية كثيرة فتاخذ في محاربة البوارج الانكليزية حال كون القوارب تمر وهي مستندة اليها الى ان تقطع المضيق . فصرف بونابرت ثلاث سنوات في التاهب للقيام بهذا العمل المخيف الواضح الخطر . وكان عالمًا بانهُ شارع في عمل ذي خطر عظيم اكثر من جميع الاهالي . وقد قال الاميرال ديكري وهو من الذين يعظمون الامور خوفًا من عواقبها انهُ بواسطة غرق مائة قارب وهلاك عشرة الاف جندي ربما كسبنا نقدر ان نكسر بوارج الانكليز ونعبر المضيق الى شواطي انكلترا . انتهى . وقد قال بونابرت ان هلاك عشرة الاف في الحروب هو ما يحدث كل يوم معركة وما هي النتائج التي تفوق النتيجة التي يحق لنا ان نعلق الامل بالحصول عليها عند وصول جيوشنا الى انكلترا . انتهى

ومن الامور التي يصعب على الانسان ان يتصورها الاشغال والمهام المتراكمة التي كانت واقعة على افكار بونابرت في ذلك الحين . فانهُ هو كان مهتمًا بجميع مشاكل سياسة اوربا . وكانت اسبانيا تدعي بصداقة فرنسا مع انها كانت . بواسطة اعدائها على مضادتها . وكان اسم ملكها كارلوس الرابع وربما كان ادنى رجل وضع التاج على راسهِ وكانت امرأتهُ لا تخجل من الفحشاء . وكان كودوي محبها الشرير وشريكها في فسادها ومع انهُ كان ضعيف العقل ذا فساد وشر كان زمام الدولة الاسبانيولية في يدهِ وكان لقبهُ امير السلام وكان من الواجب ان يكون امير الفساد . فاقام بونابرت الحجة على خداع اسبانيا واشتكى من الاضرار التي كانت تلحق بفرنسا بسببها . فاجابهُ كودوي جوابًا يدل على دناءتهِ وشرهِ وفسادهِ وريائهِ . فلما سمع بونابرت الجواب هز راسهُ وقال ان هذا كلهُ سينتهي برعد قاصف . انتهى . ومع ان بونابرت كان مهتمًا بجميع تلك المهام كان لا ينقطع عن الاعمال التي تدل على كرامة اخلاقهِ وهي التي كانت تجذب اليهِ قلوب الناس . ومنها ان ملاحًا انكليزيًا شابًا كان قد فر هاربًا من سجن داخلية فرنسا وتمكن من الوصول الى بولون . وكان قد صنع طوفًا من اغصان الاشجار سرًّا غير ان طوفهُ كان ضعيفًا جدًّا ومع ذلك كان مصممًا على ان يعبر بهِ ذلك المضيق وهو مزيد بامل الحصول على مساعدة مركب انكليزي وكان ذلك الطوف يكاد لا يقدر ان يحمل جسدهُ فالقي القبض

على ذلك الشاب وهو يحاول عبور المضيق وبلغ خبرهُ بونابرت فتعجب عندما سمع بجسارتهِ وشجاعتهِ وامر قومهُ بان يأتوا بهِ اليهِ . فأتي بهِ فقال لهُ هل كنت قاصدًا ان تصادم مخاطر الاوقيانوس وانت راكب ذلك الطوف الصغير الضعيف . فقال الشاب اذا سمحت لي اركبهُ امامك واسير بهِ في البحار فقال بونابرت انهُ لا ريب في انك عاشق وتحب ان ترى معشوقتك ولولا ذلك لما طرحت نفسك في تلك المخاطر . فقال ذلك الملاح الكريم الاخلاق انني راغب في ان اري امي فانها مسنة وضعيفة ومسكينة . فلما سمع بونابرت ذلك تحركت الشفقة في فوادهِ وقال لهُ بسرور لا بد من ان تراها . فاعطها مني هذا الكيس الذهبي . واظن ان الوالدة التي تمكنت من ان تربيك هذه التربية ليست من النساء الاعتياديات . انتهى . وفي الحال امر بان تعطى للملاح كل اسباب الراحة وان يصير تركيبهُ في سفينة مخصوصة عليها راية هدنة وامر رئيسها بان يمكنهُ من ركوب المركب الانكليزي الذي يصادفهُ قبل جميع المراكب . ومن يأنرى لا يتأثر تأثرًا شديدًا عندما يرى مركبين من مراكب اعداء يأتيان براياتٍ هدنة للقيام بامورية ناتجة عن الشفقة والحنو وحب الانسانية حال كون الذين اقاموا بتلك الاعمال هم نفس الذين يضرمون نار الحروب وينزلون ويلاتها على الارض . وربما كان نفس المركبين اللذين اجتمعا ليوصلا فتى الى والدتهِ المسكينة قد اجتمعا في معركة وتقاتلا بالكرات والنار واهلكا اولادًا واباء ومحبين بكرائهم التي لا تشفق على شبوبية الشاب ولا على ضعف الشيخ ولا ترحم الوجه الجميل ولا تحترم الوجه المخضب بالشيب

اما اشغال بونابرت في ذلك الزمان فكانت كثيرة جدًا فانهُ كان يكتب لوكلائهِ في كل فرنسا ولسفرائهِ في كل اوربا حتى انهُ كان يشغل ثلثة كتاب على الدوام . وكان لاحد هولاء الكتاب معاش ستة الاف فرنك في السنة وكان يأكل وينام في القصر . غير انهُ لسوء حظهِ وقع تحت اثقال الدين حتى ان اصحاب دينهِ كانوا يكدرونهُ بطلب دينهم منهُ على الدوام . وكان يعلم ان بونابرت لا يحب وقوع مستخدميهِ في ارتباكات ولذلك كان يخاف ان يبلغ الواقع مسامعهُ فيخرجهُ من خدمتهِ . وفي ذات يوم نهض باكرًا في الصباح بعد ان صرف ليلاً بالسهاد واخذ في ان يشتغل في مركز الشغل ليلهي نفسهُ عن همومهِ . اما بونابرت فكان قد ابتدأ في الشغل قبل ذلك بزمان فلما مر امام باب مركز الاعمال ليذهب الى حمامهِ سمع ترتيل ذلك الكاتب بصوت منخفض . ففتح باب مركز الاشغال ونظر الى كاتبهِ الشاب متبسمًا تبسم مرتضٍ وقال لهُ كيف تبتدئ في الشغل باكرًا ان هذا يستحق كل الشكر . فيلزم ان نرتضي كل الارتضاء بخدمتك . فما هو معاشك . فاجاب ان معاشي ستة الاف فرنك . فقال اهذا صحيح ان هذا المعاش لمن هو في سنك كافٍ واظن انك تأكل في القصر وتنام فيهِ بدون دفع شيء . فقال نعم يا مولاي . فقال بونابرت ان هذا هو الذي يحملك على ان تغني فانهُ لا بد من ان تكون سعيدًا جدًا ولا اعجب من ذلك . فقال الكاتب واحسرتاهُ انني شقي مع انهُ من الواجب ان اكون سعيدًا . فقال بونابرت لماذا لا تكون سعيدًا . فقال لهُ لان كثيرين من الانكليز يعذبونني ولي اب طاعن في السن وقد فقد اكثر بصرهِ ولي اخت ولا تزال بدون زواج ولا بد لي من ان اقوم بمعاشهما . فقال بونابرت ياموسيو انك بتقديم معاش ابيك وشقيقتك تقوم بما يجب على كل ولد صالح ان يقوم بهِ على انني لم افهم كيف ان الانكليز يعذبونك . فقال الكاتب ان الانكليز هم الذين قد قرضوني مالاً ولا اقتدار لي على ايفائهِ فكل المديونين يسمون الذين يدينونهم

انكليزًا. فقال بونابرت كيف قد فهمت بانك مديون. فكيف تقع تحت اثقال الدين ولك معاش كافٍ. انني لا احب ان ارى بالقرب مني قومًا يلتزمون ان يلتجئوا الى ذهب الانكليز وبناء على ذلك قد اخرجتك من خدمتي في هذه الساعة. فاستودعك الله ياموسيو. وبعد ان اتم بونابرت كلامهُ سار الى مخدعهِ. فوقع ذلك الشاب في ياس لا مزيد عليهِ. غير انهُ بعد برهة قصيرة دخل معاون من معاوني بونابرت وسلمهُ تحريرًا من بونابرت واخبرهُ المعاون انهُ منهُ. فاخذهُ وبداهُ ترتجفان فانهُ كان قد تقرر عندهُ ان مآلهُ تثبيت عزلهِ وهذهِ ترجمة ذلك التحرير. انني كنت راغبًا في ان اخرجك من خدمتي لانك تستحق الاخراج على انني قد تاملت في حالت ابيك الاعمى وشقيقتك فعفوت عنك. وبما ان سوء تصرفك سيجلب عليهما الشقاء قد بعثت اليك بالفي ريال (عشرة الاف فرنك) وسمحت لك بان تغيب عن مركزك يومًا واحدًا فادفع المال المطلوب منك وتخلص من كل الانكليز الذين يتعبونك واسلك من الان وصاعدًا سلوكًا لا يسوقك الى الوقوع بين ايديهم واذا قصرت عن ذلك امنحك فرصة بدون نهاية. انتهى

هذا وبنى بونابرت لنفسهِ كوخًا صغيرًا عند شاطي البحر في بولون حال كون المطر والامواج كانت تكدر الذين كانوا يحلون هناك. وكثيرًا ما كان يخرج من قصر سان كلو ليلًا بعد ان يكون قد صرف النهار في الكد والجد للقيام بمهمات البلاد ويقطع بسرعة لا مزيد عليها مسافة مائة وثمانين ميلًا. وكان يصل الى ذلك المكان في وسط النهار ويبادر الى فحص جميع الاعمال التي كانت تقام هناك كانهُ لا يشعر بالتعب بدون ان يرتاح دقيقة واحدة او ينام. اما الانكليز فكانوا يصرفون كل جهدهم في سبيل تعطيل المشروع العظيم الذي كان بونابرت شارعًا فيهِ. وكانت بوارجهم تسير بالقرب من محل الاشغال على الدوام وهي تطلق النيران بدون انقطاع وكانت كراتها تمر فوق الشاطي المرتفع وتنفجر في الميناء وفي المعسكر الكثير الجنود. اما الفعلة فكانوا يرون بونابرت بينهم ويتشجعون حتى انهم كانوا يقومون بالاشغال وهم يغنون غير مبالين بكرات العدو التي كانت تمر حولهم. وبعد مدة راى بونابرت انهُ لا بد من ان يقيم ما يحميهم من ذلك فشيد اماكن عظيمة لوضع مدافع كبيرة حتى انها كانت تدفع كرات عظيمة مسافة ثلثة اميال وهكذا تمكن من ان يلزم المراكب الانكليزية بان تبقى بعيدة. هذا ولو اردنا ان نصف كل الاعمال العظيمة التي كانت جارية في بولون لاقتضى لنا مجلد. ولم يكن بونابرت يكل عن الاهتمام بما يأول الى راحة جنودهِ وصحتهم. فكان يدفع لهم جميعًا اجرة كافية ويلبسهم ملابس حسنة ويطعمهم اطعمة مغذية وجعل المعسكر مقسومًا الى اقسام طويلة ومرتبًا احسن ترتيب فكان كانهُ مدينة منظمة احسن نظام. وكانت الجنود مصونة بهذهِ الوسائط ولذلك كانت سعيدة ومترفهة وكانت كلما رات بونابرت تضج مادحة وطالبة الى الله ان يطيل عمرهُ

وكانت المينا في بولون متسعة ومع ذلك لم يتيسر لبونابرت ان يجعل القوارب التي كان مزمعًا ان يجعل الجنود تعبر بها البحر لتهجم على انكلترا وتدنو كلها من اليابسة ولذلك اقام صفًا من القوارب مركبًا من تسعة منها فكان الاخير ملاصقًا للبحر والثاني ملاصقًا لهُ وهكذا الى نهاية التسعة. وكانوا ينقلون الخيل بوضع رباط حولها ورفعها ونقلها وهي مرفوعة تسع مرات من قارب الى قارب. وهكذا كانوا يتمكنون من توصيل الفرس في اقل من دقيقتين الى القارب التاسع وبواسطة التكرار كان الصدور والورود يتمان بسرعة عظيمة وباتقان يحير. وكانت القوارب

الفرنساوية تخرج في الصيف والشتاء الا في النو للتمرين وغير ذلك على مراى من بوارج الاعداء. وكانت تمرن الجنود في اكثر الايام بالانتقال من القوارب الى الشاطي وكانت الجنود تطلق على الشاطي المدافع من القوارب اطلاقاً متصلاً ثم يدنون من الشاطي ويخرجون اليه ثم يخرجون الحيوانات والاسلحة والمهمات. وكان بونابرت قد اقام بتدابير لصيانة جنوده من جميع المخاطر التي تلحق بهم عند الدخول الى بلاد الانكليز خلا حمايتهم من نيران حصون الاعداء وحواجزها فانهم كانوا على الغالب قد تعودوا الهجوم بدون المبالاة بها. وكان بونابرت يحضر اكثر هذه التمرينات الهيجية. وكان الجنود ينظرونه راكباً عند الشاطي وهو ينظر بافتخار الى نشاط جنوده واجتهاداتهم الغير الاعتيادية. ثم يرونه يسير راكباً بسرعة على رمال الشاطي ثم في قارب ذاهب ليهاجم مركباً انكليزياً ويقيم قتالاً صغيراً. حتى انه كان كثيراً ما يعرض نفسه لمخاطر عظيمة وفي ذات يوم كان في المينا في نوء شديد فقلب القارب عند الشاطي فطرح ملاحوه انفسهم في البحر وحملوه في وسط الامواج الى ان اوصلوه بالسلامة الى الشاطي وما من احد يتعجب اذ يرى الذين كانوا قد راوا ملوك فرنسا يبذرون اموال المملكة للقيام بشراهتهم وفسادهم يحبون بونابرت محبة لا مزيد عليها. وفي ذات يوم كان بونابرت واقفاً عند شاطي بولون وكان الفلك صافياً فراى عن بعد عند منتهى النظر شيئاً من شواطي انكلترا. فتحرك عندما راى ذلك وكتب الى رفيقه كامباسيز ما ترجمته. قد رايت اليوم سواحل انكلترا من قم امبلوتوز كما يرى الانسان قم الكا لنادي من قصر التويلري. حتى انني رايت البيوت والحركة فيها. وما بيننا غير حفرة يقدر الانسان ان يقطعها قفزاً اذا تجاسر على محاولة ذلك. انتهى. ومع ان بونابرت كان اشد الناس جسارة في تدابيره كان متانياً وحكيماً في اجراآته. وكان قد هيا تدابير لم يطلع احد عليها وهي ان يجمع في وقت واحد بغتة كل البوارج الفرنساوية التي كانت في موالي طولون وفرل ولاروشل وكان قد اهبها تاهباً تاماً لتسعف القوارب الكثيرة التي كان قد انشاها لذلك. ومما قاله بعد ذلك ان ٨ ساعات من الليل تقرر نصيب العالم اذا كانت مناسبة لنا

اما انكلترا فلما رات عظمة تلك الاستعدادات بهتت متحيرة واخذ الخوف في ان يداخلها اذ انها قد توهمت ان جزيرتها المحاطة بالبحار في امن من كل هجوم. غير انها رات ان في مكان لا يبعد عنها اكثر من ثلثين ميلاً جيشاً مركباً من مائة وخمسين الف جندي من انظم الجنود وابسلهم واكثر من الفي قارب في كل منها مدفع وهي مستعدة لنقل تلك الجنود ومعها عشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع لتقطع بها المضيق وان بونابرت الذي كان قد تاكد العالم بانه اعظم رجال الحرب واحذقهم سيقود ذلك الجيش ليحمل على لوندرا. ولا يخفى ان حمل مائة وخمسين الف جندي تحت قيادة بونابرت ترتجف منه اقوى امم العالم. وكان روساء البوارج الانكليزية يقولون انه لا يمكن منع الفرنساويين عن الحلول في سواحل انكلترا اذا ساعدهم هدو البحر وطول ليل الشتاء او ظلام اجتماع السحاب. وجرت مباحثات طويلة مهمة في المجلس الانكليزي العالي بخصوص اسباب الدفاع. وفوض ذلك المجلس الوزراء بان يجمعوا كل الرجال الانكليز من سن ١٧ سنة الى سن ٥٥ ليتقلدوا السلاح للدفاع عن وطنهم حتى ان الاهالي كانوا يجتمعون كل صباح في مراكز الحكومات في الولايات للتمرين

ستاتي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

يسير مكشوف الراس . ثم جد في السير والفرسان معهُ الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذا بالفرقة الرومانية التي هناك قد هاجمت فرقة رافع بن عميرة الطائي وقد كثر ضجيج العرب وتهليلهم وتكبيرهم . وكان الرومان قد تكاثروا على الاسوار عندما استيقظ العرب . فحمل خالد بن الوليد على الفرقة التي كانت خارج الباب وهو ينشط قومهُ بقدومهِ اليهم بقولهِ ابشروا يا معاشر المسلمين اتاكم الفوز من رب العالمين انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد وحمل في اواسط القوم هو ومن معهُ فصدم الرومان صدمة هائلة . ومع ذلك كان مشغل البال من جهة ابي عبيدة والجيوش الموجودة عند الابواب اذ كان يسمع ضجيجهم وزعقاتهم وصراخهم فان شرحبيل لقي من توما هولاً عظيماً وقتالاً شديداً . وكانت زوجة ابان ترمي الرومان بالنبال رمياً صائباً فقتلت منهم كثيرين . وفي اثناء القتال لاح لها رجل منهم فرمتهُ بسهم فتعلق بنحرهِ فصاح بقومهِ فهاجموها واسروها ومات الذي كانت قد جرحتهُ بسهمها . وفي اثناء ذلك كان شرحبيل قائد العرب في ظاهر باب توما وتوما صهر الملك وقائد الرومان يتقاتلان فانكسر سيف شرحبيل فطمع توما فيهِ وحمل عليهِ ظاناً انهُ يقدر على اسرهِ واذا بفارسين قد اشرفا من ورائهما ومعهما فرسان فهجموا على الرومان واشتد القتال واي اشتداد . هذا ولا يخفى ان زوجة ابان كانت في ضيق شديد اذ رات نفسها اسيرة الذين قتلوا زوجها بعد ان اقترنت بهِ بزمان قصير . ومع ذلك كانت شديدة العزم واسعة الامل تنظر الى الرومان الذين كانوا يحيطون بها ليتفرجوا عليها بعين البغض والاستخفاف وهي تقول في نفسها لم ابلغ بعد ما اتمنى ان ابلغهُ من هولاء الاعداء . وكان الرومان ينظرون اليها بعين التعجب والاستغراب وكانوا يقولون انهُ لو فازت هذه المراة بالتربية اللازمة الادبية والمعرفية لفاقت نساء الرومان في كل شيء فقال احدهم سلموني اياها وانا اهذبها واقترن بها وقال الآخر لا بل انا ادفع لآسرها مبلغاً من النقود لاحصل عليها . وقبل ان انتهى الجدال هجم العرب تلك الهجمة على الرومان واشتد القتال ذلك الاشتداد فوقع الاضطراب بين القوم فافلتت منهم وسارت راكضة الى جهة قومها فطاردها فارسان فبرز لها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ وابان بن عثمان بن عنان فقتلاها . ولم يجر قتال بين الرومان والعرب قبل هذا القتال اشد منهُ وفعل ضرار افعالاً غريبة وقتل كثيرين من العدو واستمرت الحرب الى الليل وارتد الرومان راجعين الى داخل الاسوار متعجبين من ثبات العرب وبطشهم واقتدارهم

هذا وقد رأينا في الكتب العربية صورة تحرير قيل فيهِ انهُ هو التحرير الذي بعث بهِ توما الى الامبراطور والظاهر ان تلك الصورة هي ترجمة ولا نعلم كيف تمكن العرب من الحصول عليها ومع انهم لم يكونوا يعتنون حق الاعتناء في حفظ الاوراق التاريخية قد ذكرناهُ لوجودهِ في تواريخ الغالبين وهو . الى الملك الرحيم من صهرك توما . اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد

قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة وقد خرجت اليهم واصيبت عيني وقد عزمت على الصلح ودفع الجزية للعرب فاما ان تسير بنفسك واما ان ترسل الينا عسكرًا تنجدنا بهم واما ان تامرنا نتصالح مع القوم فقد تزايد الامر علينا . انتهى . ولم يكتب توما هذا الكتاب الا بعد ان اجتمع بهِ قومهُ بعد نهاية المعركة وقالوا لهُ يا مولانا اننا قد نصحناك فلم تسمع لقولنا وقد قتل منا كثيرون وهذا امير لا يطاق اي خالد بن الوليد فصالح اصلح لك ولنا وان لم تصالح صالحنا وتركناك انت وشانك .

وكانت اوغسطا قد وقفت على الاسوار مع رجال المدينة لتدافع عن وطنها وتبحث عن محبها الذي كان لا يزال غائبًا عنها . ولم يخطر لها ببال مجانبة المخاطر الكثيرة التي كانت تحيط بها ومع ذلك رات ان المعركة تكاد تنتهي بدون ان تلحق بهِ اذ كان يكاد يقرر عندها قتلهُ بعد ذلك الغياب الطويل . ويا حبذا لو امكن القيام بحق وصف نيران احشائها واضطرابها وحزنها كلما كانت ترى بطلا ساقطًا بوقع سهم او بحد سيف او بسنان رمح اذ كانت تقول هكذا انتهت حيوة من لا يطيب العيش لي بعدهُ فلا بد من ان انهي حياتي كما انتهت حياتهُ . وكانت ترمي القوم بالنبال . ولما عرفت بخبر اسر زوجة ابان وقصتها وكيف انها ترملت بعد ان تزوجت بايام قليلة تمنت ان تكون قد تمكنت من النظر اليها لتسليها وتحسن اليها وتردها الى قومها . ومع ان اوغسطا كانت قد صممت على الانتقام لم يبق من شدة الميل اليهِ في قلبها شيء لا بعد ان انتظمت في الصفوف اذ كانت تقول انني ربما كنت لا افتك باحد ما لم ابلِ بالويل فتاة اوامراة او اما او اختًا كما بليت انا بويلي فكيف اطيق ان اكون واسطة لبلية الآخرين حال كوني قد ذقت بلية قد طرحتني في شقاء دائم .

ولذلك كانت تحارب ليس للانتقام كامراة ابان ولكن للدفاع عن بلادها وحقوقها . وغابت الشمس وخيم الظلام بدون ان تفوز بالاجتماع بمحبوبها لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة . وبغياب الشمس ضاق صدرها وكادت تطرح بنفسها من اعلى السور الى اسفل على ان الحيوة عزيزة وفي الغالب لا يقدر الانسان ان يهلك نفسهُ ما لم يخسر عقلهُ . فعادت الى منزلها عود من لا يحسب لنفسهِ وجودًا في العالم وكانت تسير بدون ان تعلم ماذا كانت تصادف في طريقها وكانت عنقها الجميلة مائلة ميل الذل والكدر الى ان وصلت الى المنزل فسالت هل حضر جوليان الى هنا فقيل لها انهُ لم يحضر . فدخلت خدرها وطرحت نفسها على فراشها بدون ان تغير ملابس القتال وبكت الى ان استغرقت في النوم . والاوفق ان نتم تقرير اخبار حصر الشام قبل الرجوع الى اخبار اوغسطا المنكودة الحظ وسلمى الماسورة في حلب فان الرجوع الى اخبارها واخبار محبيهما بعد ذلك اوفق واوضح

وفي ثاني يوم تلك المعركة الشديدة باكر العرب الرومان بالقتال وبعث خالد الى كل امير بان يزحف من مكانهِ فركب ابو عبيدة رضي الله عنهُ ووقع القتال . وشددوا الحصر على اهل دمشق . فطلبوا الى خالد عقد هدنة اذ انهم كانوا يؤملون بوردنجدة من الامبراطور هرقل . وكان خالد عالمًا بقصورهم فابى وقال ليس عندي سوى القتال ولما ضايقهم الحصار اجتمع اهل البلد وقالوا ما لنا صبر على ما نحن فيهِ فاطلبوا الى القوم صلحًا على ما قد طلبوهُ منكم . فاشار عليهم شيوخهم بذلك . ولما عرفوا ان ابا عبيدة اكثر ميلاً الى السلام والصلح من خالد صمموا على ان يطلبوا اليهِ الصلح ويتعهدوا لهُ بدفع ما يطلب دفعهُ . وبناء على ذلك ساروا الى ما فوق باب الجابية حيث كان ابو عبيدة وصاح رجل من الذين يعرفون اللغة

العربية قائلاً يا معاشر العرب الامان حتى ننزل اليكم ونتكلم مع صاحبكم. هذا ولا يخفى ان توما كان قد كبس جيوش العرب كما مر وكذلك كان ابو عبيدة قد انفذ رجالاً من العرب ليقيموا بالقرب من الباب مخافة الكبسة وكانت النوبة في تلك الليلة لبني دوس والامير عليها عامر بن الطفيل الدوسي. فلما سمع صوت الرومان وهم ينادون طالبين الامان بادر ابو هريرة الى ابي عبيدة وبشرهُ بذلك فاستبشر وقال امضِ وكلم القوم وقل لهم لكم الامان. فاتاهم وبشرهم به. فقالوا من انت يا ايها المتكلم. فقال انا ابو هريرة ولو اعطاكم عبيدنا الامان والذمام ونحن في الجاهلية لما غدرنا فكيف وقد هدانا الله. فعند ذلك نزل الرومان وفتحوا الباب وكانوا مائة رجل من كبراء الرومان وعلمائهم. ولما وصلوا الى خيمة ابي عبيدة رحب بهم واجلسهم وقال لهم ان نبينا صلعم قد قال اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموهُ. فسروا بما صادفوهُ من ملاطفتهِ ولينهِ واخذوا في ان يتكلموا بامر الصلح وقالوا انا نريد منكم ان تبقوا معابدنا فاجابهم ابو عبيدة انهُ لا يومر بهدمها. فكتب لهم ابو عبيدة كتاب الصلح والامان فاستامنوا على انفسهم وكل مالهم. ولم يذكر في عهد الصلح اسمهُ ولا ثبت فيهِ شهوداً لانهُ لم يكن هو امير المومنين. فلما تسلموا الكتاب قالوا لهُ قم وادخل معنا الى البلد فقام وركب معهُ ثلاثون من اعيان العرب و٥ امن اخلاط الناس. ولما دنوا من باب المدينة قال ابو عبيدة اريد منكم رهاين حتى ندخل معكم فاتوهُ برهاين وما ذلك الا ليستامن على نفسهِ من غدرهم. فدخل ابو عبيدة المدينة باصحابهِ وسار بين يديهِ القسوس والرهبان وقد رفعوا الانجيل والمباخر بالند والعود. ولا يخفى ان دخول ابي عبيدة رضي الله عنهُ اليها كان من باب الجابية. وكان خالد بن الوليد القائد العام لا يزال يشدد الحصار على باب

اخر ولم يكن يعلم بتسليم المدينة لابي عبيدة. وكان بالقرب من الباب الذي كان يقاتل خالد بن الوليد في ظاهره دار قسيس اسمهُ يونس بن مرقص وكانت هذه الدار ملاصقة للسور ففي تلك الليلة ثقب السور وخرج على حين غفلة من اهل بيتهِ وقصد خالداً وقال لهُ انني قد ثقبت ثقباً في السور وخرجت اليك طالباً اماناً لي ولاقاربي. فاخذ خالد عهدهُ على ذلك وانفذ معهُ مائة رجل من العرب اكثرهم من قبيلة حمير وقال لهم اذا دخلتم المدينة فارفعوا اصواتكم جميعكم واقصدوا الباب واكسروا الاقفال وازيلوا السلاسل حتى تدخلوا ان شاء الله تعالى. هذا وقد قيل ان يونس مرقص المذكور قيد الى ذلك الفعل بالوقوف على نبوات دانيال وانهُ راى فيها انهُ لا بد من ان يفتح العرب المدينة فسار اليهم وطلب الامان منهم وادخل مائة رجل منهم الى المدينة والمرجح انهُ خاف فاراد ان يخدم العرب لينجو من الشرور التي كان قد شاع ابها تلحق بالذين يفتحون بلدانهم ولولا تعقل قواد العرب لاتى ذلك بانشقاق عظيم بينهم ربما كانوا لا يقدرون ان يخلصوا منهُ ومع المحافظة على فتوحاتهم

فمضى يونس المذكور امام الرجال المائة الذين بعثهم خالد بن الوليد ليدخلوا المدينة من الثقب الذي ثقبهُ في السور ومن ثم يهجمون على الابواب من داخل ويقتلون الحراس ويفتحونها فيدخل الجيش فلما دخلوا دار يونس المذكور تدرعوا محترسين ثم خرجوا قاصدين الباب وهم يكبرون. فلما سمع اهل المدينة اصواتهم انذهلوا وخافوا جداً اذ علموا ان العرب قد دخلوا المدينة فقصدوا الباب وكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل فدخل خالد بن الوليد وجيشهُ الى المدينة ووضعوا السيف في الاهالي وكان ابو عبيدة لا يزال يسير في المدينة التي كانت قد

سلمت اليومن باب الجابية يسلم امان وعهود وخالد بن الوليد يسير و يقتل في جهة اخرى فالتقى القومان اي خالد بن الوليد وقومهٔ وابو عبيدة وقومهٔ عند كنيسة السيدة. هذا ولم يجرد احد من العرب الذين كانوا مع ابي عبيدة سيفًا . فلما نظر خالد بن الوليد اليهم ورآهم على تلك الحال بهت واخذ يتفرس فيهم متعجبًا. فلما راهُ ابو عبيدة على تلك الحال راى في وجههِ لوائح الانكار فقال لهُ يا ابا سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحًا وكفى الله المومنين القتال . فقال ابن لهم الصلح وقد فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف العرب من دمائهم واخذت الاولاد عبيدًا وقد نهبت الاموال . فاجابهُ ابو عبيدة يا ايها الامير اعلم اني ما دخلتها الا بالصلح . فقال لهُ خالد بن الوليد انك لم تزل مغفلاً وانا ما دخلتها الا بالسيف عنوة وما بقي لهم حماية فكيف صالحتهم . وربما كانت هذه هي المرة الاولى التي لام فيها خالد ابا عبيدة وهذا هو الخلاف الوحيد الذي جرى بينهما . فقال ابو عبيدة اتقِ الله ايها الامير واقسم لهُ بانهُ صالح القوم ثم قال وقد نفذ السهم بما هو فيهِ وكتبت لهم الكتاب وهو مع القوم . وكان خالد قد ذاق مرارة الحرب في حصر دمشق ورأى من ثروة اهاليها واموالها ما كان يصعب عليهِ ان يتركهُ لهم ولو رأى انهُ بالقساوة يشدد عزم المدن الاخرى على الثبات فانهُ كان حاد الطباع شديد العزم كثير الثبات حال كون ابو عبيدة كان لين العريكة محبًا للسلام متانيًا ولم ينحصر خلافهم في ذلك فان ابا عبيدة كان يدعي بانهُ فتحها بالصلح حال كونهِ تحت امرهِ وهو قد فتحها عنوة بواسطة احد اهاليها . فلم يقدر خالد ان يضبط نفسهُ عن لوم ابي عبيدة لوم الرئيس لمرؤوسهِ فقال لهُ كيف صالحتهم من غير امري وانا صاحب رايتك والامير عليك فلا ارفع السيف عنهم حتى افنيهم عن اخرهم . ومن المعلوم ان الانسان في هذا العصر يستغرب استماع كلام كهذا الكلام من قائد فاتح للمدينة اذ انهُ قد تقرر في عادات هذا العصر انهُ من واجبات الفاتح عند الدخول الى مدينة عنوة او بالصلح ان يمدها بالزاد لسد جوع المحصورين اذا كان قد نفذ زادهم وليس التصميم على قتلهم عن اخرهم . غير ان لتلك الاعصر عادات مختلفة عن هذا العصر فكان الفاتح يضع السيف في الذين يفتح مدنهم عنوة ويسوق نساءهم واولادهم الى الاسر والعبودية . ولا نعجب عندما نسمع من القائد خالد بن الوليد الملقب بسيف الله ما يبين تاسفهُ من صلح ابي عبيدة بعد ان كان مصممًا على ان يفني اهالي المدينة ليمكن قومهُ الذين حملوا اثقال الحصر هم ونساؤهم واولادهم من ان يسكنوا بيوتها ويستعبدوا نساءها و ينهبوا اموالها وحلاها وارزاقها فهذه اعظم جائزة لتلك الجنود العربية وواسطة لحمل الوف من العرب على الخروج للفوز بغنائم فتوحات في بلاد كبلادهم قفر بالنسبة اليها وبرهان ذلك رغبة القبائل في بلاد العرب في الخروج للانضمام الى جيش العرب في سورية ولوم امرائها لعمر رضي الله عنهُ عندما حاول اقناع الخليفة بان لا يسمح لرجالها بالخروج . ومن الموكد ان وجود الغنائم للعربي كالمغناطيس للفولاذ . هذا ولما سمع ابو عبيدة جواب خالد بن الوليد قال لهُ بعد ان حلف يمينًا ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدًا ورايت رايًا فالله الله في امري فقد اعطيت دماء القوم عن اخرهم واعطيتهم الامان من الله جل جلالهُ وامان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد رضي من معي من المسلمين والغدر ليس من شيمنا . فهذا الجواب يدل على ان ابا عبيدة لم يرَ من خالد ما كان يومل بهِ وانهُ اغتاظ منهُ . فانهُ من الموكد انهُ ارتفع الصياح بينهما وتشاجرا بالكلام هذا والناس قد شخصت اليهما . ولا ريب في ان

العرب باتوا في تلك الساعة في خطر اشد من خطر الحرب فان دخول الشقاق بين قائديها العظيمين علة لشبوب نيران الحروب بينهم فيفوز الاعداء بطردهم من بلادهم عندما يضعفون بفقدان قوتهم الناتجة عن الاتحاد . ولم يوثر كلام ابي عبيدة في خالد بن الوليد القائد العام فانه لم يكن يرجع عن مراده . ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه فراى جنود خالد العربية وهي جيش البوادي مشتبكة على قتال الرومان ونهب اموالهم فنادى قائلاً وانكلاه حفرت وقد نقض عهدي وجعل يحرك جواده ويشير الى العرب مرة يميناً ومرة شمالاً وينادي قائلاً اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى نرى ما نتفق انا وخالد عليه فتوقفوا عن القتل والنهب . واجتمع اليهما فرسان العرب والامراء واصحاب الرايات واقيمت مشورة . فقال قوم منهم الراي ان نمضي الى ما امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القتال فان مدن الشام لم تفتح ابداً وهرقل في انطاكية كما تعلمون وان علم اهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لن تفتح لكم مدينة صلحاً وان تجعلوا هولاء الرومان في صلحكم خير من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحت بالسيف ويعينك ابو عبيدة بجانبه واكتبا الى الخليفة وتحاكما اليه فكلما امر به فعلناه . فقال لهم خالد بن الوليد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم فاما اهل دمشق فقد امنتهم خلا هذين اللعينين اي توما وهربيس . فقال ابو عبيدة ان هذين اول من دخل في صلحي فلا تخفر ذمتي رحمك الله تعالى . فحلف خالد انه لولا ذمام ابي عبيدة لقتلتهما . وكان ابو عبيدة قد صالحهما على الخروج من دمشق هما وقومهما وقال لهما بعد ان اتفق هو وخالد بعد ان تقطعا ثلثة ايام تمسيان خارج ذمامنا فارتضيا وجمعا حلي واموالاً كثيرة واجتمع اليهما كثيرون من الاهالي ولم يسمح لكل منهم باخذ قطعة واحدة من السلاح اي من تنكب قسياً لا يتقلد سيفاً وهكذا .

وبعد ان جمعوا اموالهم خرجوا مسرعين

الفصل السابع عشر

وكان سالم من الذين دخلوا مع جيش خالد بن الوليد الذي كان قد شرع في القتل والنهب قبل ان ردعهم ابو عبيدة . غير انه لم يكن مهتماً بجمع السلب ولا بهرق الدماء ولكنه يحاول ايجاد سبيل موافق للاجتماع بمحبوبته وكان قد تقرر في عقله انه عندما تدري سلمى بفتح قومها المدينة التي كانت قد باتت ماسورة فيها وباستيلائهم عليها تبادر الى المجيء الى معسكر قومها . ولم يكن ذلك واسطة كافية لترييح باله اذ انه كان يخاف ان تكون قد امست امراة احدهم برضاها او بدونه . ففي ساعة دخوله الى المدينة اخذ في ان يبحث عنها بوسائط مختلفة . ومما يستحق الذكر ان بعض العرب المتنصرين كانوا يقومون بخدمة الرومان وبعضهم بخدمة العرب فكانوا كانهم على الحيادة من جهة القتال . فوجد سالم احدهم وكان يعرف اللغة العربية واليونانية فقص خبره عليه ووعده بجائزة اذا مكنه من الوقوف على خبر صحيح متعلق بمحبوبته سلمى . فاخذ ذلك العربي في البحث والتفتيش في كل مكان وعلى الخصوص في بيوت القواد الرومان الذين لم يخرجوا من المدينة بواسطة الخدمة . وكان كلما طال زمان البحث عليها بدون الوقوف على خبرها يشتد قلقه واضطرابه ويزيد تنهده وتحسره لان حبه كان حباً شديداً مبنياً على اساسات صحيحة فلم يضعف بالفراق ولا بضعف امل الاجتماع ولا بمخاطر البحث ولا بالظنون ولا بالاهتمام بتلك الحروب العظيمة وبالغنائم الفاخرة والفتوحات النافعة فهذا غرام صحيح تستحق من كانت كسلمى ان تتمتع

بمثله وليس ان تبلى بآفات الفراق والبعاد . وكان يجوث هو والعربي المتنصر في كل حي واكثر الدور حتى انه لما رأى انهما قد فتشا في اكثر احياء الشام ودورها ضاق صدره وكادت روحه تزهق اذ قال ان هذا دليل هلاك محبوبتي وقلّ أكله ونومه وكلامه . فكان يسير في الشوارع بدون ان يرى شيئاً مما يحيط به ولا ينتبه الى نفسه ولا الى رفيقه الا بعد ان يكلمه بخصوص محبوبته او امورا اخرى متعلقة بها وكان يكاد يبلى بداء الجنون من شدة الغرام والوجد والشوق وانشغال البال ولا سيما لما صرف نهاراً وليلاً في البحث والتفتيش بدون ان يقف لها على خبر مع انه كان قد تقرر عنده انها اذا كانت لا تزال في قيد الحيوة ومحافظة على حبه وعهدها تبادر الى الحضور الى المعسكر العربي . وكان يقول في نفسه لعلها امست مسجونة غير انه لم يكن يتعزى بذلك اذ كان يعلم انه ما من احد من الرومان يتجاسر بان يبقيها في السجن بعد فوز قومها بفتح المدينة والتسلط عليها . وفي اخر السهرة عاد متعباً هو واعوانه الى المنزل الذي كان قد حل فيه وسار الى خالد بن الوليد القائد العام ليستشيره في هذا الامر وقص عليه خبره وبين له اجراآته ولم يكتم عنه غرامه .. فاجابه خالد بان الفتاة من العربيات الكريمات فان كنت مغرماً بها او غير مغرم فلا بد من ان نبحث عنها الى ان نجدها او نقف على خبرها وننقاص الذين قد تعدوا عليها اذا كانت قد وقعت تحت العدوان . ففرح سالم بهذا الكلام واستبشر وشكر خالداً وقال له انني لا ارتضي بان ارى الاخرين يجثون عنها بدون ان اشاركهم فاتوسل اليك ان تجعلني من المامورين في هذا الامر . فدعا خالد اليه اربعة قواد واخبرهم بما كان قد بلغه عن سلمى غير انه لم يخبرهم عن غرام سالم ووصف لهم الفتاة وامرهم بان لا ينفكوا عن البحث الا بعد ان يقفوا على خبرها بالتاكيد وامر سالماً بان يكون منهم وعين لكل قائد نحو عشرين رجلاً ليتفرقوا في المدينة ويسالوا عن سلمى . فخرجوا جميعاً وقد صمموا على افراغ الجهد لرفع العار عن الامة وارضاء قائدهم . هذا وقبل ان خرجوا من امام خالد القائد العام اسمعهم كلاماً مآله من منا يحتمل عاراً ووقوع فتاة كريمة منا في ايدي العدو وكيف نعيش واعراضنا عرضة للتعدي وناموسنا للثلم . فحرك هذا الكلام الحمية العربية فيهم وقالوا اما الهلاك واما الفوز بالمرغوب . اما سالم فلما سمع كلام خالد جرى الدم حاراً في عروقه وخفق فؤاده وقال في نفسه انني لا اقدر ان احتمل فراقها حال كون بالي في انشغال دائم من جهة حالتها ومع انه خرج فرحاً بمساعدات خالد كان مضطرباً جداً من جرى فقدان محبوبته فضاقت به الدنيا حتى شعر بان عواطفه واميالة تكاد تمزق جسده لتخرج منه وتتخلص من اثقال الانتظار والخوف والشوق ولو طالت هذه الحال عليه لبات مجنوناً او اصيب بمرض غير ان الامل لحدة الانسان في هذا العالم ولو كان متعلقاً باليأس اي ان الانسان يشعر بالفرج وهو في ضيق اذا رأى انه قد انقطع كل امل غير امل الوصول الى ما يقطع له كل امل فيسلم نفسه الى نصيبه ويرتضي بما اليه لعدم الاقتدار على الحصول على شيء اخر للارتضاء به . اما سالم فعلق اماله بقرب الاجتماع بمحبوبته بواسطة كثرة الباحثين عنها فانه قال لعلها في سجن او مريضة من جرى اشتداد الاكدار والمخاوف او غير ذلك والحاصل انه شرع في التفتيش بنشاط لا مزيد عليه وباجتهاد عظيم هو وجميع الذين شرعوا في ذلك وجعلوا مكاناً مخصوصاً ليجتمعوا اليه في المساء لئلا يفوز بعضهم بوجودها بدون ان يعرف البعض الاخر بذلك فلا ينقطعون عن التفتيش عليها . واستخدموا من اهل الشام قوماً ليدلوهم على طرقها الغير المشهورة

وعلى مداخل المنازل وغير ذلك وساروا متفرقين في تلك المدينة

هذا ولما شاع خبر فتح الشام في البلاد الرومانية وقع الخوف في قلوب الاهالي ولا سيما بعد ان راوا ان كثرة الجيوش والحصون المنيعة لا ترد اولئك القوم عن بلوغ مقاصدهم ومآربهم وان النصر والفوز في وجوههم اينما ساروا مع انهم قليلون وعلى جانب عظيم من الفقر . وبلغ ذلك الخبر مدينة حلب بدون ان يبلغ سلمى التي كانت مسجونة في قلعتها الحصينة لتعلق املها بالرجوع الى قومها والاجتماع بحبها ومهجة فوادها ومع ان ملاطفة ذلك الضابط لها لم تكن خالية من السلوى اذ انها فتحت لها بابًا لتعليق الامل بالخلاص من ذلك السجن بواسطة الهرب بتدبيرات ذلك الضابط لها . ولو عرفت بأن قومها قد فازوا بفتح الشام لقالت لذلك الضابط من مصلحتك ان تخلصني لاكافيك بعد ان يستولي قومي على هذه البلاد ومن المستغرب أن تعلم سلمى بعض كلمات يونانية وذلك الضابط بعض كلمات عربية واصطلاحهما على اشارات معلومة عندهما فتحت لهما ابواب احاديث طويلة بسهولة بالنظر الى صعوبة تبليغ المقاصد والافكار بواسطة الاشارات . ولا يتعجب القاري عندما يسمع بان سجن تلك الفتاة اللطيفة اثر في جسدها وبدل احمرار وجهها بالاصفرار مع انها في ابتداء الامر لم تخسر من ورد الوجنتين قدر نصف ما خسرت عند بلوغ خبر فتح الشام الى حلب بدون أن يبلغها هي . فانها كانت متعودة ركوب الخيول والجولان في الاماكن الطيبة الهواء المنشطة للجسم فامست مسجونة في مكان قديم وهي تصرف أيامها كلها بدون ان تمشي وبدون ان تتنفس الهواء الطيب . وكانت تصرف ساعات كثيرة في الحزن والبكاء والتاوه والتحسر وهي معلقة كل املها بوعد غير صريح من ذلك الضابط الذي كان يخاف ظهور امره بوشاية احد اعدائه الكثيرين ولولا خوفها من سوء العواقب اي ان قومها يلتزمون بان يرجعوا ويتركوها في بلاد بعيدة بحيث تلتزم بان تفارق محبها الى الابد وتتزوج برجل غريب عنها لئلا تبقى في عبودية لكانت اعتصمت بالصبر الجميل وانتظرت الفرج فان كل ات قريب . ولو سمعت بانتصارات قومها الكثيرة لشاركتهم بالفرح وانتظرت بدون كدر وانزعاج وصولهم الى سجنها وتخليصها منه . وفي ذات ليلة اتاها ذلك الضابط وجرى الحديث بينهما بالكلام والاشارات ففهم منها انها تحب ان تعلم ماذا جرى بقومها . ومن المعلوم ان الحب يجعل اشد ميل الانسان الى ارضاء المحبوب فاراد أن يبلغها حقيقة امرهم غير ان صالحة اخرةُ عن ذلك اذ قال في نفسهِ لا بد من ان اريها اهتمامي بها بدون ان تكون عالمة بنجاح قومها فتنسب ذلك الى الخوف ومراعاة الصوالح وليس الى الحب والصداقة . فقال لها انهم يحاربون الشام . فاكتفت بهذا الجواب اذ انهُ دلها على انهم لا يزالون في المركز الذي كانوا فيه عندما انفصلت عنهم . وبما انها لم ترَ تقدمًا اشتد خوفها ولكنها كتمت اضطرابها وطلبت الى الضابط ان يخبرها كل يوم عما يبلغهُ عن خبر قومها والشام . فقال لها السمع والطاعة على انهُ لا بد من تدبير واسطة للفرار في هذا الاسبوع فقالت له انني اشكرك من صميم الفؤاد اذا اخرجتني من هذا السجن ثم اشارت باصبعها الى نفسها ثم اليهِ ففهم من هذه الاشارة انها تريد أن تقول لهُ انها لهُ . فسرَّ جدًّا وقال لا بد من أن يفتح العرب هذه البلاد ولئن كانت دولتنا متسعة وعظيمة فانهم اشد اتحادًا واشجع وانشط واكثر اقدامًا ولا بد من أن ينالوا مآربهم باجتهادهم وجدهم فان فزت بالاقتران بامراة كريمة منهم بعد تخليصها من الاسر افوز بالحصول على الحماية والمنافع . وخرج في ذلك اليوم وهو على جانب عظيم

من الفرح والسرور وترك سلمى المنكودة الحظ في تاوه وتحسر وكدر اذ انها قالت في نفسها ان قومي قليلون وهولاء كثيرون وقد صرفوا زمانًا طويلاً جدًّا في حصر الشام بدون ان يفوزوا بالحصول على نتيجة حتى انهم اذا لم يفوزوا بفتحها الا بعد ان يحصروها زمانًا طويلاً لا نقدر ان نعلق املنا بتمكنهم من فتح هذه المدينة الحصينة ومئات من المدن والقلع والحصون وملك الرومان يقدر ان يجمع جيشًا بعد جيش الى ما شاء الله بسبب كثرة قومه واتساع ملكهِ وغنى خزائنهِ . وبالجملة نقول انها باتت حزينة غير ان تجديد وعد الضابط وهو الوعد الثالث القاطع حملها على ان ترى نافذة صغيرة للفرج ولولا كذبة الماضي لكانت علقت كل املها بالنجاة وصرفت ذلك الليل بالفرح والسرور وانتظار الخروج من السجن لتدبير حيلة اخرى لتخلص من يد مخلصها الذي لولا حبهُ لها حبًّا شديدًا لما عرض نفسهُ لخطر القتل ليخلصها لان الرومان كانوا يقتلون الخائنين

والظاهر ان ما اصاب المحبين والمحبوبتين الذين قد جعلناهم موضوعًا لهذه الرواية قبل فتح الشام برهة قصيرة وبعدهُ هو مما يكدر فان سلمى باتت ماسورة ومحبها يبحث عنها على غير هدى في الشام واوغسطا باتت مفصولة عن جوليان بدون ان تعرف ماذا حل بهِ . فاننا قد ذكرنا انهُ بعد تلك المعركة الشديدة فصلت عنهُ بالمعركة وتركته في وسط مخاطر عظيمة وباتت في قلق واضطراب لانهُ لم يرجع مع ان الظلام كان قد خيم فناحت وبكت الى ان غلب سلطان النوم عليها فنامت نحو ساعة واستيقظت من حلم مزعج وهو موتها عندما رات جثة محبها المقتول . فاجتمع القوم حولها واتى والدها الشيخ وقال انها قتيلة حب الذي قتل في سبيل حب وطنهِ فيها قتيلاً نعب فادفنوا كلاًّ منهما بجانب الآخر . وبعد ان اتم

هذا الكلام سقط على الارض ميتًا فحملوهم جميعًا واقاموا بالجناز وساروا بهم الى المقبرة ليدفنوهم فيها وعند شروعهم في تنزيل اوغسطا الى القبر استيقظت خائفة ومضطربة وفرائصها ترتعد واي ارتعاد فنهضت من فراشها والدموع تذرف غزيرة من عينيها الجميلتين وسارت الى باب مخدعها مرتجفة جدًّا وفتحتهُ بسرعة ونادت خادمًا من خادميها وقالت لهُ هل والدي هنا فقال لها لا . فقالت هل رجع احد من الذين قد ارسلهم للبحث عن جوليان فقال لها نعم قد عاد اثنان منهم . فقالت اطلب اليهما ان ياتيا اليَّ وبعد برهة قصيرة حضرا اليها فقالت لها هل سمعتما شيئًا عن جوليان . فقالا اننا لم نسمع غير خبر لا اهمية لهُ . فقالت ماذا عسى ان يكون . فقالا ان جنديًّا قال انهُ راهُ يقاتل خارج السور مع ثلثة او اربعة جنود وحولهُ كثيرون من الاعداء عندما دخل اكثر الجيش الى المدينة بعد تلك المعركة الشديدة وانهُ كان يجول جولات الاسود بدون ان يتمكن احد من ان يلحق بهِ ضررًا . فقالت الم يرَهُ بعد ذلك فقالا لا ولا سمع خبرًا عنهُ غير انهُ قال ما لا نريد ان نبلغكِ اياهُ الا بعد التحقيق . فاشتد اضطرابها عند استماع هذه العبارة وقالت لهما لا بد من وقوفي على كل الخبر ان كان محققًا او غير محقق . فقالا انهُ قد قال ذلك الجندي انهُ مقرر عندهُ ان فوز الامير جوليان بالدخول الى المدينة مع الذين كانوا معهُ من قومهِ من الامور الصعبة ولذلك اذا كان قد فسح الله لهُ ولهم بالاجل المرجح انهم لا يزالون خارج الاسوار . هذا ولا يخفى ان اوغسطا كانت منتظرة ورود اخبار غير موافقة لها قدر انتظارها ورود اخبار موافقة لان غياب جوليان مدة عن المدينة في تلك الظروف لا ينسب الى ما يوافقها ومع ذلك عندما سمعت هذا الخبر شعرت بانها تكاد تموت فاغاثت

الباب وعادت الى فراشها والقت نفسها عليه وهي تقول لا اعيش لا اعيش بعده فان نور الدنيا بدونه ظلام وسعادتها شقاء ونعيمها عناء وفرحها ضيق وحلاوتها مرارة وسرورها كدر ومجدها ذل وانا بدون ذلك الذي قد علقت كل عواطفي به تراب بل التراب احسن مني فيا ليتني تراب تحت قدميه او حصى تسيل دماؤه عليها ليبقى لي اثر بعده اتغذى به الى ان اموت فان ذكرى لطفه وحبه وشجاعته وشهامته وحنوه وكرامة اخلاقه تؤجج نار لوعتي وتحسري وشوقي وما من شيء يطفئها . فهل اموت ظمآنة وما من يد تسقيني كاس سلوان الغرام وتطفئة لوعة الشوق والهيام . فاين الموت اين القبر . هل يبعدان عندما اطلب قربهما ويهجرانني عندما ابغي وصالهما . والحاصل ان اوغسطا اطالت زمان النوح والبكاء والتحسر مع انها في بداية الامر كانت قد صممت على ان تجعل الانتقام تعزيتها الى ان تهلك في سبيل القيام بالثار . فهذه اخبار تفتت لها القلوب وتظهر شرور الحروب وآفاتها فان تاثيراتها داخل البيوت في قلوب اهلها اشد من تاثيراتها في ساحة القتال فان مصيبة واحدة في ميدان الحرب توقع المصائب في قلوب كثيرة وتثبت زمانًا طويلًا وكذلك نتائجها فانها تبلي بالفقر وبالعناء وبالكدر ومن يا ترى يسمع بخبر اوغسطا ولا يرثي لحالها ويحزن لحزنها حتى ان اللواتي ذقن من مرارة المصائب ما ذاقته لا يقدرن ان يمتنعن عن البكاء لبكائها ومن اعظم الاسباب المؤثرة في ظروف كهذه الظروف مشاهدة المصاب وهو يحتمل مرارة مصيبته بعد ان يكون قد افرغ التجلد والتصبر. وكانت اوغسطا لطيفة جدًّا ولوائح الرقة والدعة وانكسار الجانب تلوح على وجهها الجميل حتى ان تاثير حزنها في الناظر اليها وهي حزينة كان ضعف تاثير حزن غيرها من النساء اللواتي لم تخفهن يد

الخالق سبحانه وتعالى ما كانت قد منحها اياه من ذلك ولو كان البكاء يرد المولى لبكت اشكلى الدهر بطوله وكانت اوغسطا كجميع الناس تعلم انه ما من فائدة من البكاء غير ان طبيعة الانسان ضعيفة جدًّا فلا يقدر ان يتغلب عليها بقوة العقل الا في النادر والمتغلبون عليها افراد قد وهبهم الله ما لم يهب غيرهم من قوة التجلد والاعتصام بالصبر الجميل . وكانت قد صرفت اياما بدون ان تتناول ما يكفيها من الطعام فاضعفها اجتماع ذلك والحزن الشديد والاضطراب الدائم واشتغال البال . ولذلك بعد ان بكت وتحسرت وتاوهت نحو اربع ساعات اغمي عليها مدة ليست بقصيرة ولم يكن لها معين ولم تستفق من ذلك الاغماء حتى نامت . غير انها لم ترتح في نومها بسبب تاثيرات الحزن والجوع فيها . ولم تستيقظ في الصباح حسب العادة وكان خدمة قصرها قد هياوا لها الطعام وغير ذلك حسب العادة واخذوا في انتظار خروجها غير انها لم تخرج مع انها كانت قد تاخرت عن الزمان الاعتيادي اكثر من ثلث ساعات . فاشتغل بالهم جدًّا وصمموا على ان يقرعوا الباب . فقرعوه بعد ان ترددوا عن ذلك نحو نصف ساعة . فاستيقظت غير انها لم تقدر على الوقوف من جرى خوار عزمها فصاحت قائلة من قرع الباب فاجابوا نحن يا مولاتنا . فقالت افتحوه بالقوة لانني لا اقدر على فتحه . فاشتغل بالهم جدًّا وفي اقل من ربع ساعة فتحوا الباب ودخلوا فوجدوها ملقاة على فراشها وهي لابسة الثياب التي كانت قد لبستها في الامس . فقالوا لها لا بد من ان ندعو طبيبًا . فقالت لا يلزم ذلك . فاصرّوا واتوا بالطبيب . وعند دخوله الى قاعتها اغمي عليها مرة ثانية فجس نبضها وسال عن آكلها وعلة مرضها فاخبروه بورود خبر يترجح به هلاك خاطبها وانها لم تتناول طعامًا كافيًا منذ مدة . فاعطاها

من الدواء ما رجع بها الى نفسها بعد الاغماء وامر الخدمة بان ياتوها بمرق لتشرب وتتقوى فاتوها به . ولم يكن هذا الطبيب طبيبها اذ انه كان قد دخل في خدمة الجيش فلما رآها على تلك الحال رق لها وشفق عليها وقال في نفسه متعجبًا ان ويلات العالم ومصائبه تدخل اسعد المنازل باعظمها وتبدل الراحة بالعناء فسبحان من قد نظم العالم وقوى فيه عناصر التعب والشقاء ولما شرعت في شرب المرق اراد ان يسليها بنكاته غير ان قلبها لم يهتز بها ولا بقدر ذرة ومع ذلك حملها لطفها على ان تبتسم لكلامه مرات لتبسره لئلا يرى ان تعبه واجتهاده في سبيل خدمتها ذهبت سدى . وبعد ان شربت المرق ووصف لها الطبيب الدواء اللازم خرج فرجعت الى البكاء والنوح والتحسر . غير انها امرت خدامها بالخروج من مخدعها قبل ان سلمت نفسها الى الحزن والنوح وصرفت ذلك النهار بطوله على تلك الحال ولم ترتض بان تاكل شيئًا ولا ان تشرب الدواء اذ انها كانت قد صممت على ان تلحق بنفسها بحبيبها . ولكن دخلت اليها احدى النساء اللواتي كانت تحبهن محبة شديدة جدًّا فان خادماتها ارسلن اليها بان تحضر لتسلي سيدتهن لعلها تقدر ان تجعلها تتناول طعامًا وتشرب الدواء الذي امر الطبيب بان تشربه . فلما راتها اوغسطا داخلة اشتد الحزن عليها واستغرقت في البكاء حتى ان تلك المراة لم تقدر ان تضبط نفسها عن مشاركتها فيه فعوضًا عن ان تعزيها وتسليها كانت سببًا لتشديد احزانها وبقيتا على تلك الحال اكثر من ساعة . فتكدرت اوغسطا اذ رات انها امست علة كدر تلك الصديقة فقالت لا بد من الاعتصام بالصبر اكرامًا لها فتجلدت وقالت لها اليك عن البكاء فانه لا يجدينا نفعًا ولا يرد مفقودًا . فعندما سمعت ذلك منها انقطعت عن البكاء وقالت لها لا يسليني الا ان اراك متعزية فان حزنك حزني وسلوانك سلواني . فقالت اوغسطا انني اشكرك من صميم الفؤاد على حبك ومشاركتك اياي في السراء والضراء وقد صممت على الاعتصام بالصبر الجميل الى ان يمن الله عليّ بالفرج ان كان في الدنيا فرج لما امسيت فيه . فقالت لها ان مصائب كل انسان كثيرة وعلة سلواننا في الدنيا النسيان . ومن يا ترى تنفك عنه المصائب ساعة واحدة وحسبنا مصيبة احتمال هم الموت . فقالت اوغسطا ان هم الموت مصيبة الى ان تحل مصائب اعظم منه فيصبح اذ ذاك اعظم تعزية فانني لولا انتظاري النجاة من عذاب الدنيا به لما وجدت سلوانًا في العالم فهل تظنين انني اقدر ان احتمل فراق الذي قد ابعدته عني ايدي المنون الى الابد . لا لا انني لا اقدر على ذلك وتعزيتي الوحيدة هي تعلقي امل انقطاع حبال الشوق والوجد والحزن بايدي الموت التي امسيت انتظر فعل تغالبها بفروغ صبر لان مرارتها في هذه الظروف قد تحولت الى حلاوة احلى من الشهد . ولما رات اوغسطا ان زمان اجتماعها بصديقتها قد طال قالت لها لا بد من ان يكون قد فعل الجوع بك فالاوفق ان نتناول الطعام . فقالت لها انني لا اشعر بالاحتياج اليه . فقالت اوغسطا انني احب ان آكل لانني في احتياج اليه فكلي لعلي آكل معك . ثم نادت خادمة وامرتها بان تاتيها بالطعام الى مخدعها . ولم تكن اوغسطا تشعر بالجوع غير انها صممت على ان تاكل لئلا يلحق ضرر بصديقتها من جرى الاحتياج الى الاكل . فاتت الخادمة بالطعام وبسطته على مائدة امامها وجلست اوغسطا عندها واجلست صديقتها في الجهة المقابلة لها وقالت لها لا بد من ان ناكل الى ان نكتفي . هذا وكان اسهل عليها ان تشرب سمًّا ناقعًا من ان تاكل ومع ذلك اكلت على مرأى من صديقتها التي لما راتها

تتناول الطعام اخذت في الاكل الى ان اكتفت. وبعد
ان فرغتا من ذلك جلستا تحدثان عن احوال
الزمان وضيقات تلك السنة والاخطار المحدقة بمالكهم
والخسائر التي لا بد من ان تلحق بها ما دام شان
كثير من قوادها ورجالها الخيانة لبلادهم والاشتغال
بالاغراض والغايات والخصومات عن الدفاع عن
وطنهم. وطال هذا الحديث بينهما الى ان سمعتا صياحاً
وضجيجاً وصراخاً شديداً. فلم تضطرب اوغسطا
كاضطراب صديقتها ولكنها قالت لها اذا احزنت احزن
على بلادي ووطني وذلك فان نفسي تطلب الموت وترحب
به. فقالت لها صديقتها اني اقشعر بدني من هذا
الضجيج وارتعدت فرائصي وخفق قلبي فاطلب اليك
ان ترسلي من ياتينا بالخبر. فدعت رجلين وامرت
كلاً منهما ان يذهب الى جهة ليستقصي الخبر ويرجع
بالحال. فسارا راكضين. واخذتا في انتظار الخبر
بفروغ صبر. وكانت اوغسطا تسليها وتشجعها وتقول
لها بما كانت المخاطر لا ينبغي ان نبالي بها وانا لا اتجنبها
ولا ريب في ان ذلك انما هو فعل الياس في اوغسطا
المنكودة الحظ. وبعد برهة رجع احد الرجلين وقال
ان العرب قد دخلوا المدينة وهم يفتكون بكل الذين
يصادفونهم وينهبون البيوت والمخازن والدكاكين.
فقالت اوغسطا بسكينة الا يقتلون النساء. فقال لا
فقالت الا يحرقون البيوت. فقال لا. فقالت ماذا نعمل
لنموت. فقالت لصديقتها لا تخافي بل انتظريني برهة
ثم دخلت الى مخدع اخر ولبست ملابس جندي
روماني وتقلدت الاسلحة التامة ورجعت الى مخدعها
حيث كانت صديقتها وقالت لها هوذا اوغسطا
مستعدة للدفاع عنك الى ان تقتل فلا تخافي
وقد صممت على ان اعتنق الموت اذا لم ياتِ اليّ
فالحق بيوليان واخلص من الم فراقه ومن نيران
الشوق والوجد والهيام. وعندما اتمت هذا الكلام
رجع الرسول الثاني وقال ان المدينة قد سلمت وقد
سار الرؤساء بين يدي امير العرب ليسلموها اليه.
فتحيرت اوغسطا عندما سمعت ذلك ودعت اليها
الرسول الاول وسالته عن صحة خبره فقال لها انني
رايت القوم مهزومين بعيني وشاهدت ثلثة مجاريح
ورايت بعض العرب يطاردون بعض الاهالي ويضربون
ما يصادفونه. فبهتت عندما قال لها الرسول الثاني
انه راى امير العرب سائراً وبين يديه اعيان المدينة
وقالت لا بد من ان اخرج فانني طالبة الموت فما
اخاف ما اترى. فمنعتها صديقتها عن رايها قالت لها لا
بد من ذلك فلا تمنعيني عنه. فقالت هل تتركيني
وحدي في هذا المكان. فقالت لها هلمي اذهب بك
الى منزلك فقالت انني اخاف ان اخرج. فقالت
اذا كان القوم قد اخذوا في الفتك والنهب فالخطر
واحد ان كنت في المنزل او في الشارع والا فلا
خطر علي هنا ولا هناك. والحت عليها بالخروج فخرجت
بفرائص مرتعدة وقلب خفوق. هذا وعلة اختلاف خبر
الرسولين انما هو تسليم المدينة لابي عبيدة رضي الله عنه
من جهة ودخول خالد بن الوليد اليها من جهة اخرى
عنوة فان الاول كان يسير والاعيان تسير بين يديه
وكان الثاني حاملاً وجنوده تفتك وتسلب. ولما سارت
اوغسطا مع صديقتها قاصدة بيتها لم تصادف احداً
من المحاربين فذهبت بها الى ان اوصلتها الى بيتها
ثم عادت الى المكان الذي كانت قد سمعت ان القتال
منتشب فيه. وكانت مصممة على ان تحارب الى ان
تقتل وظاهر ان ما اكلته من الطعام قواها بعد
ضعفها حتى انها كانت تسير بسرعة ونشاط واقدام
وفي تذكرها حبيبها كل ما خطت خطوة فان كل الخطوب
التي كانت قد سمعت بها لم تجعلها تنساه لحظة. حتى
انها فرحت اذ كانت قد علقت املها بالاجتماع به

سيأتي بقيتها

ملح

(من قلم بطرس افندي شحاده اللبناني وغيره)

الجواب المقنع

جرت منازعة شديدة بين هنريكوس الثاني ملك انكلترا وفرنسيس الاول ملك فرنسا فعزم هنريكوس على ان يرسل سفيرًا الى خصمهِ ليبلغهُ كلامًا مهينًا واختار لذلك رئيس اساقفة لوندرا. فلما احضرهُ اليهِ بلغهُ مآل المأمورية فاعتذر اليهِ عن الذهاب واظهر العواقب الرديئة التي يصادفها عند ملك فرنسا من جرى ذلك. فاجابهُ هنريكوس لا تخف من ذلك فانهُ اذا اوقع بك اقل ضرر اقطع روس كل الفرنساويين المتوطنين في مملكتي فاجابهُ رئيس الاساقفة قائلاً انهُ ما من راس من الروس التي تقطعها موافق لجسدي كراسي فضحك الملك وعدل عن ارسالهِ

مغفل ومغفلة

من الحوادث المضحكة التي تدل على جهل بعض الناس ما قد جرى بالفعل في بعض القرى منذ مدة ليست بطويلة وهو انهُ كبَّ زيت امركاني من صندوق في دكان في احدى القرى ولما كانت الكمية قليلة اشعل صاحب الدكان الزيت المكبوب فاحترق وانقطعت رائحتهُ الكريهة. وبعد ذلك بوهلة كب زيت امركاني على ثوب امراة من تلك القرية فاستشارت ذلك الرجل بما ينبغي ان تفعل لتتخلص من رائحتهِ وتنظف ثوبها. فقال لها ان ذلك سهل فانهُ عندما كب الزيت في دكاني حرقتهُ فصبرا على حرق الزيت عن الثوب واتيا بعود كبريت واحرقاه فانهب الزيت والثوب معًا واحترق بعض جسدها ولولا مبادرة بعض الجيران الى اطفائهِ لتخلصت من تلك الرائحة بالانتقال الى عالم الارواح

الجار

ان موله كان رئيس المجلس العالي في باريز ففي ذات يوم من القرن السابع عشر للميلاد ركب مركبتهُ وسار الى القصر الملكي ليتوسط اطلاق سبيل اثنين من مشيري الدولة فانهُ كان قد القي القبض عليهما ظلمًا. فاحاطت العامة المجتمعة بمركبتهِ ودنا منهُ رجل لم يكن يعرفهُ وامسك لحيتهُ واهانهُ بالكلام وفي اليوم الثاني اتى بيتهُ رجل وطلب مقابلتهُ فدخل عليهِ وقال لهُ انا اعرف الذي امسك لحيتك في الامس واهانك وهو جاري ومهنتهُ بيع الادوية. ومن المعلوم ان غايتهُ ارضاء الرئيس بايقاع جارهِ في شرك القصاص. فارسل موله ودعا اليهِ ذلك الرجل. فلما اجتمع بهِ قال الرجل لهُ انني اعلم انهُ قد ظهر امري فانوسل اليك ان تعفو عني. فقال موله لهُ انني قد دعوتك اليَّ لاخبرك بان لك جارًا نمامًا فاحذر شرهُ. فذهب شاكرًا

المكافاة

في القرن الرابع عشر كان الملك سان لويس يحارب في مصر فاصيب كوجلم احد خدامهِ الامناء بالطاعون فاخبر القوم الملك بان خادمهُ الامين قد بات في خطر عظيم. فقال لابد لي من ان اذهب اليهِ لاراهُ. فقيل لهُ ان ذهابك اليهِ يكون في الغالب سببًا لوقوعك في نفس ذلك المرض المخيف. فقال ان ذلك الرجل هو خادمي وهو اخي فلا اقدر ان اتركهُ يموت بدون ان اظهر لهُ حبي واهتمامي بهِ. وسار في الحال اليهِ فراهُ ولوائح قرب حلول الاجل تلوح على وجههِ. غير انهُ لما راهُ الخادم سر جدًا. فاطال الاقامة عندهُ وشجعهُ وعزاهُ وخرج والناس يتعجبون من شهامتهِ وتواضعهِ

الجنان

الجزء الثالث والعشرون
في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٤

تنبيه

ان الذين تنتهي مدة اشتراكهم في الجنان في اخر السنة يجددون اشتراكهم حسب العادة ما لم يطلبوا قطعة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد حدثت تغييرات مهمة في عقول كثيرين من اهل العالم في الشهر الماضي اذ انهُ بعد ان كانت الابصار شاخصة في البرنس بسمارك وهي تتوهم انها ترى يدهُ في كل جهة صدر خطاب حضرة امبراطور المانيا وصدرت اعلانات من دولة فرنسا ورجعت البارجة من الجزائر المديونة لالمانيا وجرت عشرات من الحوادث التي قد برهنت بان غايات الجرائد الفرنساوية او توهماتها وقوة تصوراتها قد جعلت يد المانيا في كل عمل وحملتها على ان تنسب اليها غايات ومقاصد كادت تنسيها غايات المانيا ومقاصدها الحقيقية بعد ان توهم العالم ولا سيما الفرنساويون ان البرنس بسمارك عامل على ايجاد واسطة لفتح عدوان جديد وان لهُ الف دخل في الف مكان بهت اذ رأى انهُ قد قطع النظر عما هو واقع ووهم وتعلق بما هو غير واقع وغير مهم فان المانيا بعيدة عن ان ترغب في فتح عدوان جديد لان اعمالها الداخلية لا تمكنها من ذلك الا بعد ان يرتاح بالها من حربها الدينية اذا كان ذلك ما ستفوز به وبعد ان تفرغ من تنظيم ذلك الجيش الجديد المولف من كل رجال الامة الاصحاء فهذا التغيير الطاري على عقول الناس مهم جدًّا ومع ذلك لا يزال كثيرون من الناس يتشاءمون بقرب وقوع عدوان عظيم في اوربا فيقولون تارة انهُ قريب الظهور في المانيا وطورًا في روسيا حتى انهم قد رأوا لهُ ادلة الابتداء في فرنسا مع ما هي عليهِ من الافتقار الى تقرير احوالها وفي هذه المدة المتاخرة قد قالوا ان الفلاخ والبغدان والسرب هي المركز الابتدائي ونقطة الصدور فانها ستفتح المسئلة الشرقية المهمة فيقع الاضطراب في اوربا وقد قرأنا كلامًا يدل على ان ايران من البلدان التي تحول الانظار اليها حينًا بعد حين لابتداء ذلك الزمان الذي يغير هيئة الارض بقلب ملوك واقامة ملوك وبخراب بلدان وعمران بلدان حتى انهُ قد قيل ان مصر لها دخل والحاصل صح فيهم في السياسة ما قالهُ ابو الطيب المتنبي في الجبان وهو اذا رأى غير شيءٍ ظنهُ رجلاً هذا ولا نقول ان احوال اوربا في راحة وطمانينة تامة لان الواقع هو غير ذلك واستعداد ادات الدول وتجهيزاتها المهمة العظيمة برهان قاطع على حلول زمان عدوان مهم في اوربا فلا بد منهُ غير ان الحال لا يسمح بوقوعهِ لاسباب مهمة مانعة اهمها عدم وصول فرنسا الى درجة تمكنها من ان تفتح حربًا ليس بسبب

ضعف جيشها او ضعف ماليتها فان جيشها الان اكثر من جيشها عندما فتحت الامبراطورية الحرب واقوى منهُ وانظم وانشط وتمكنها من استقراض نحو ثلثة ارباع دينها الجديد من امم اجنبية وهي منكسرة ذلك الانكسار وحكومتها غير مقررة برهان اركان دول اوربا كل الاركان اليها فعندما تفوز بتقرير حكومتها و بتجديد عزمها وبالاتحاد مع دولة اخرى يتمنى اصحاب الاموال بان يقرضوها اموالهم لانهم يعلمون انها اذا فازت يفوزون بربح عظيم بارتفاع اسعار الاوراق المالية واذا غُلبت يقبضون الفائض ولا تضيع بارة من مطلوبهم ولكن المانع الذي يمنع فرنسا عن ان تحارب هو اضطراباتها الداخلية فانها مقسومة ولا تقدر ان تحصل على اتحاد دول اخرى ما لم تقم حكومة تحق الدول الاركان اليها فتحد معها وتحالفها حتى ان نفس الحكومة السبيعية لا تعد حكومة قاطعة كافية لذلك ولا سيما اذا كانت حكومة غير مقررة التقرير اللازم بحيث لا يهتم الفرنساويون بعد ذلك في احزابهم اهتمامهم بها الان بحيث ياخذ كل حزب في محاولة تضعيف الحزب الاخر ومضادتهِ مضادة لا تخلو من الخوف من اهاجة الحروب الاهلية فكما ان ترجيح ميزان العالم قبل الحرب كان في يدها هو فيها الان لان بدون الاتفاق معها لا تقدر بعض الدول ان تنفذ ماربها واما فرنسا انما هو في شطر اتحاد الامبراطوريات الثلث في شرقي اوربا واواسطها وفي الحال دون ذلك صعوبات ولذلك لا ينبغي ان نتشاءم بحوادث حرب قريبة ما لم يحدث امر غير منتظر كما انهُ لا ينبغي ان نعانق الامل بثبوت السلام في اوربا وظهور عدوان في الفلاخ والبغدان والسرب مما لا نقدر ان نقول انهُ ضرب من المحال غير انهُ ربما كان ينحصر في الامتناع عن الانقياد ودولتنا العلية ربما كانت تفضل استخدام الوسائط السياسية

اما دول اوربا فتتفرج كما تفرجت في زمان ثورة اكريت مكتفية بابداء رايها هذا اذا استمرت الاحوال على ما هي عليهِ ومع ان مشكل عقد اتفاقيات تجارية لا يزال جاريًا لا نرى ما يدل على حدوث عدوان قريب والله اعلم وهكذا نرى ان مصلحة كل دول اوربا في الحال هي المحافظة على السلام لاتمام مقاصدها وتجهيزاتها وهذا هو ضمانة السلام وجواب الذين شانهم التشاوم بحدوث حروب وانقلابات بعد زمان قصير ولولا اضطراب حالة فرنسا لكانت السياسة في رواق هذا مع قطع النظر عن الاضطرابات الجارية لمضادة خدمة الدين وسبب ازدياد اضطراب فرنسا قرب فتح المسئلة التي قلبت حكومة موسيو تيرس وهي تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًا وفض المجلس هذا وقد قلنا ان المانيا في تعب من جرى مسئلة خدمة الدين واظهرنا معاند قوة المانيا ومساند قوة خدمة الدين فاستناد قوة خدمة الدين انما هو الى قوة الله والى اتفاق صوالح فرنسا وصوالحهم واستناد بسمارك الى جنود جرارة ومدافع وبوارج والسياسة في هذا العصر تدوس الصوالح لانفاذ مصلحتها ونظن انها كانت كذلك في كل عصر كما في عصر فردريك امبراطور المانيا في القرون المتوسطة وفي ايام كثيرين من ملوك الانكليز وفي ايام الجمهورية الفرنساوية ثم ايام نابوليون الاول في الشرق والغرب وايام ملوك اسرائيل وبابل وغيرهم فانهُ كما ترى في التواريخ اختلافًا بين السياسة والدين حال كون السياسة اقدر بالنظر الى ميل الامة ترى تعديات على الدين وقد قلنا هذا الكلام بالاختصار في الجزء الماضي فاغتاظت جريدة دينية منهُ مطبوعة عندنا مع انهُ كان من الواجب ان ترتضي اذ اننا قلنا ان امل خدمة الدين بمعونة الله ولا نعتب عليها ولا نلومها لان مديرها افرنجي وربما كان لا يفهم كلامنا وما من شيء مضحك اكثر من ان

يبيح انسانًا يقول للاخر انك مستند الى قوة الله واتفاقك مع فلان واهل الحرية المرتبة يلومون عدوك المستند الى الماديات ولكنه ذو سياسة وهي تدوس كل الصوائح لمصلحتها فيغتاظ المخاطب مع انك نسبته الى الايمان ونسبت عدوهُ الى مراعاة العالميات دون الدينيات وبالتروي يزول هذا الوهم الذي اظلم بصيرة تلك الجريدة والله يهدي الجميع الى سواء السبيل

فرنسا

قد قالت جريدة التيمس انهُ قد حان الزمان الذي ينبغي ان يعلم فيهِ الذين هم خارج فرنسا بانهُ ليست لها حكومة نهائية وان اقامة حكومة ثابتة من الامور التي قد اهتمت بها كل الافكار . وان فرنسا مقسومة الى احزاب كثيرة وهذه الاحزاب مقسومة ايضًا الى احزاب اخرى انقسامًا مخيفًا . وان عدد تلك الاحزاب اخذ في الازدياد على الدوام . وكل حزب يومل بالحصول على سلطان نافذ يمكنهُ من التغلب على جميع مناظريهِ وان نتائج هذه الحال المقلقة هي تغلب الاهتمام بالامور السياسة على كل شيء واضطراب الافكار العمومية وقد برهنت صحة ما قد قيل من ان سبب شدة عذاب محلات القصاص انما هو انحصار مواضيع الحديث في الامور السياسية . وقد قيل ان البلاد التي تقل اخبارها هي بلاد سعيدة وان في البلاد السعيدة لا تجري الاحاديث بخصوص الامور السياسية وما اصح هذا القول فان اكثر الاحاديث السياسية جارية في هذه الايام في فرنسا وفي اسبانيا . هذا ولا بد من ان نعيد ما قد قلناهُ انهُ لولا قرب زمان رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لاشغلت فرنسا في الحديث بامور اخرى . وقد اخذ اهل الذكاء والحذق من الفرنساويين في ان يقولوا انهُ لولا خوف الناس من نتائج رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لراجت الاشغال كل الرواج . هذا والانسان يتردد عن ان يعيد هذا الكلام اذ ان في فرنسا على الاقل سبعمائة انسان من النواب فيقولون ان هذا الكلام اهانة ومع ذلك لا ريب في انهُ لولا قرب رجوع مجلس النواب لقلت الاحاديث بخصوص الامور السياسية . فانهُ بسبب قرب نهاية فرصة ذلك المجلس سيخلف قلق الافكار راحتها التي قد سرت بالتمتع بها في هذه المدة . ولا يخفى انهُ لا سبيل الى عدول الحكومة عن سبيل سياستها الجارية وهي سياسة حكمية محافظة عليها بالصمت . على ان الناس اخذون في افراغ جهدهم ليقفوا على حقيقة سياستها المستقبلة وقد اخذت الجرائد في ان تخمن ماذا تجري وتلومها او تمدحها بحسب اغراضها . ومن المعلوم ان جريدة الوزراء المدعوة بالبرس نشرت تحريرًا واردًا اليها من فرساليا وفيهِ تفاصيل غريبة متعلقة بالسياسة التي قد عولت الحكومة عليها والاجراآت التي تقوم بها عند رجوع مجلس النواب الى الاجتماع وبينت فوز البعض وفشل البعض الاخر وبينت ان الفوز يكون للحكومة بدون ريب وانها بعد الوصول الى مركزها تستهم بالحكم على اضادها . وبعد نشر ذلك التحرير بيومين بادرت جريدة المونيتور الرسمية الى ان تقول ان الاخبار التي نشرتها جريدة البرس بهذا الشان هي مخترعة بدون اساس وان الحكومة لم تبحث مطلقًا بهذا الامر ولا يخفى انهُ كثيرًا ما تنشر الجرائد الفرنساوية اخبارًا متناقضة وكذلك جريدة المونيتور على ان وقوع ذلك فيها يحول القوم على التعجب ولا سيما بعد ان تكذب احد الاخبار تكذيبًا واضحًا كما كذبت خبر جريدة البرس فان جريدة المونيتور بعد نشر ذلك التكذيب بيومين نشرت جملة ملخصها انهُ قد عرفت من مركز يركن اليهِ كل الاركان ان الحكومة

الفرنساوية ستطلب الى مجلس النواب ان ينظم سلطان المرشال مكماهون ولذلك ستطلب اليهِ انشاء مجلس اخر عاليًا وان يحق للمارشال مع ذلك المجلس الجديد ان يفض مجلس النواب وان الحكومة ستقترب من حزب الجمهورية المعتدلة قدر امكانها غير انها لا تقرر الجمهورية تقريرًا نهائيًا . انتهى . فكيف تكذب جريدة البرس قبل ذلك بيومين مع انها لم تنشر اكثر من هذا الخبر. ومن المعلوم ان طالب حكومة المرشال الان هو كطالب حكومة موسيو تييرس فنتج عن ذلك قلبها ولا نعلم ماذا ينتج عن طلب حكومة المرشال

هذا وان صرح الملكيون بانهم لا يقبلون بتقرير الحكومة السبعية ولكنها حكومة مقامة لخلفها الملكية عندما تسمح الظروف لها بذلك فهذا الحزب الملكي يتعب الجمهوريين اذا انضم الى حزب الامبراطورية وجعلا شانها مضادة كلما يوافق الحكومة اذا مالت للجمهورية اما في الانتخابات الاخيرة فانضم هو والامبراطوريون الى حزب الحكومة السبعية لمضادة حزب الجمهورية فان مال المرشال الى الجمهورية المعتدلة اقل ميل يخسر اتحاد هولاء معهُ فيكونون قد خدموهُ في الانتخابات وعندما انتهت استغنى عنهما مراعاة لميل اكثرية الامة الفرنساوية .

المانيا

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية وهي ان عدد الذين يدخلون العسكرية كل سنة من الالمان هو اربعمائة وستة الاف رجل غير انهُ لا بد من ان تحذف ٤٢ الفًا منهم لمهاجرتهم وهربهم وعدم انتظامهم فيبقى ٣٦٤ الف رجل فهولاء يرسلون الى مجلس المعاينة بعد ان تلقى القرعة فان القاء القرعة موجود في المانيا ولئن كان القوم ينكرونهُ . فمجلس المعاينة يرفض اكثر من ٣٥ الف رجل بسبب امراض او غير نقائص طبيعية . ويرفض ٢٥٠ لسوء ادبهم ومن خمسة الى ستة الاف لتقصيرات موقتة . ويصرف موقتًا نحو عشرة الاف لاسباب عائلية او يسمح لهم بان يكملوا علمهم من العلوم او غير ذلك . فعدد الذين يصلحون للانتظام في الخدمة هو ١٦٦ الف رجل . وبالواقع عدد الذين ينتظمون في سلك العسكرية كل سنة هو ١٤٣ الفًا و٥ رجلاً وفي البحرية ٢٥٠٠ رجل . واذا اضيف الى ذلك عدد الطوعيين في سنة واحدة يكون المجموع ١٤٩ الفًا و١٥٠ رجلاً فان عدد الطوعيين هو ٣٦٠٠ رجل . اما عدد الاصحاء الذين يخلصون كل سنة من العسكرية فليس هو باقل من سبعين الفًا ومنهم من يدخل احيانًا في الجندية ويسمون جنودًا اضافية او جنودًا للحلول في بلاد اجنبية او غير ذلك . ومع ذلك كثيرون من الاصحاء الالمان لا يدعون ابدًا الى الخدمة وقد تعدل عددهم نحو نصف مليون وهم الذين اسنانهم بين ١٨ و٤٠ . فهولاء هم الذين سيدخلون عسكرية اللاندستُرم مع الذين فاتوا سن ٣٢ وخدموا في الجيش العامل وفي الرديف وفي الاحتياطي ؛ فعدد هولاء خمسمائة الف رجل ولذلك يمكن ان نعدل جيش اللاندستُرم بمليون رجل . وقد خطر لقواد العسكرية في بال ان يكتفوا في اول الامر بتنظيم قسم من هذه الجنود وان يكون عددهُ ثلثمائة الف رجل وستة الاف وخمسمائة ضابط فالضباط يكونون من المتخرجين او من الذين ليسوا في الخدمة العاملة . غير ان في هذا العمل ما يكشف عن دليل حربي فانهُ قد تقرر ان يصير استخدام جيش اللاندستُرم لتكميل جيش اللاندهر . واللاندهر هو الاحتياطي وهو من الجنود التي تخرج من البلاد في الحروب وهكذا يزاد عدد الجيش العامل الذي

يقدر ان يحارب خارج البلاد بثلثمائة الف جندي . ففي الحال عدد ذلك الجيش هو مليون و٤٢٤ الف و٠٤٩ رجلاً وله ٢٩٤٠ مدفعاً . ومنه اربعمائة الف والف واحد و٦٥٩ جندياً في الخدمة العاملة الدائمة وفي اقل من ثمانية ايام يدخل ميدان الحرب ٧٠٥ الاف وسبعمائة جندي والباقون يجمعون في الايام التابعة . فهذه هي حالة المانيا الحربية . اما آكلاف هذا الجيش فهي اقل كثيراً من آكلاف جيش انكلترا وفرنسا بالنسبة الى الاعداد . فان مصاريف المانيا العسكرية هي ٣٢٠ مليوناً و٤٦٩ الفاً و٤٤٩ درهماً المانياً وهي ١٦ مليون ليرا انكليزية . ومصاريف البحرية في نحو ٢٤ مليون درهم الماني والدرهم نحو ستة غروش . وهكذا نرى في المانيا كما في سائر البلدان اكثر المصاريف تبذل على الامور العسكرية . وكل مصاريف المانيا سنة ١٨٧٣ كانت ٥٢١ مليوناً و١٢٩٨٠١ درهماً المانياً منها ٢٩٦ مليوناً و٥٣٣ الفاً و٤٥٥ للمصاريف الاعتيادية والباقي للمصاريف الغير الاعتيادية . وهذه هي اهم مصاريف المانيا وهي ٣ ملايين و٢١ الفاً و٢٤ درهماً للوزارة الاولى اي مصاريف الداخلية مع الالزاس واللورين و٥ ملايين و٤١٥ الفاً و٢٤٠ درهماً لوزارة الخارجية و٢٨ مليوناً و٨٧ الفاً و١٤٨ درهماً للمستشفيات

الدولة العلية ودول اوربا

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الآتية من مكاتبها في النمسا وهي ان ناظر خارجية الدولة العلية لم يتاخر زماناً طويلاً عن القيام بوعده بواسطة ارسال جواب للكتابة التي قد بعثت الدولة النمساوية والمانيا وروسيا بها اليه بخصوص حقوق تلك الدول المتعلقة بعقد اتفاقيات بينهم وبين الفلاخ والبغدان والصرب . اما مخابرات تلك الدول فجرت في ٢١ تشرين الاول وتاريخ الجواب في ٣٢ منه وتقدم الجواب الى الدول بواسطة سفراء الدولة العلية في فينا وبطرسبرج وبرلين في وقت واحد . وعند ذلك نشرت جريدة النيوفري برس النمساوية ذلك الجواب . مع انه من عادة الباب العالي ان يحافظ بكل دقة على كتم ما يتقرر في المخابرات الرسمية ونشر ذلك في تلك الجريدة يبين ان له مقاصد مخصوصة وغايات يومل بالحصول عليها بواسطة نشر ذلك الجواب . وليس ذلك القصد الا التقاضي الى الراي العام في اوربا . وقد قال وزير الخارجية في جوابه بانه يحق له بان ينتظر قراراً بخصوص مسئلة الحق فان ذلك يحمل الباب العالي على ان يسال كل دولة من الدول التي قد امضت معاهدة باريز بان تبرز رايها بهذا الشان . ولذلك يقال انه ربما كان الباب العالي لا يستشير راساً الدول التي امضت المعاهدة خلا دولة النمسا وروسيا وبروسيا وهي معاهدة باريز المشهورة . فعوضاً عن ان يستشيرها قد نشر التحرير واستشار الراي العام . اما في النمسا فلم يوثر ذلك تاثيراً عظيماً ** ولكن القوم يتاسفون على سياسة المرحوم عالي باشا فان السياسة التي قد خلفها هي قول الباب العالي بانني لا اقدر ان افعل كذا وكذا مع ان السياسة الماضية كانت مستندة الى ملاحظة المصالح (هذا كلام رجل نمساوي)

هذا ومن المعلوم ان تقرير تعريفات الرسومات في الفلاخ والبغدان من الامور اللازمة جداً لصوالح هذه البلاد التجارية فان الحالة الحاضرة هي اضطراب في كل جانب . والباب العالي يقول ان معاهدا توثر بطـ الفلاخ والبغدان غير ان الفلاخ والبغدان لا تسلم بصحة ذلك . ولو كان المقصود الاستخفاف بمعاهدة باريز كما قد ذكر في الجواب لتخلصت النمسا من الصعوبة كما جرى باتفاق البريد والسلك البرقي والطرق الجديدة

فانها عقدت بدون استئذان الباب العالي . اما الذي لم يعترض على شيء من ذلك وهذا يسهل على النمسا عقد معاهدة اخرى . انتهى

هذا ولا تزال هذه الحال في وقوف فانهُ يعسر على النمسا وروسيا والمانيا الرجوع والدولة العلية لا تقدر ان تسلم بان ينقص حقها بشيء . وما اجمل المركز الذي قد وصلت اليهِ بواسطة مبادرة النمسا الى ان تقول انها لا تعقد عهوداً بدون اذن الباب العالي ولكنها راغبة في ان تعقد اتفاقية فهذا اقرار لدولتنا العلية بالحق الذي تدعيهِ وهو انهُ لا يحق للفلاخ والبغدان والسرب ان تعقد معاهدة دولية بدون اذن ويا حبذا اذا صار الاكتفاء بهذا القرار وفض المشكل بتقرير اتفاقية غير دولية مع تقرير حق الباب العالي بان لا يسمح بعقد اتفاقيات دولية وما ادرانا ان النتيجة لا تكون كذلك لان توقيف الامر في مركز لا يخرج منهُ لا يوافق

المحاكمات في مصر

ان كل من يحب تقدم الامة واستبداد احوالها يتمنى نجاح المحاكمات الجديدة التي قد شرعت فيها الحضرة الخديوية السنية لتخليص البلاد من جريان نحو عشرين قانوناً فيها ولاسيما في الاماكن التي للافرنج اهمية تجارية وصناعية كما في الاسكندرية ومن المعلوم ان كل دول اوربا قد قبلت بها خلا فرنسا والمأمول انها تقبل بذلك بعد برهة قصيرة وبما ان كثيرين لا يعلمون تفاصيلها قد ترجمنا عن جريدة التيمس تحريرين صادرين من مصدرين عارفين بالاحوال حق المعرفة وما يأتي هو ترجمة التحرير الاول

بما ان الضمانات المقررة في نظام اصلاح المحاكمات في مصر هي اعظم من الضمانات التي قررها مكاتبكم المقيم في فينا بما اكتم تسمحون لي بان اقرر بالاختصار والضبط ما يظهر حقيقتها فاقول . ان الاصلاحات في المحاكمات تقام بواسطة مجلسين احدهما ابتدائي والآخر استئنافي . غير ان الدول الاوربية لا تعين نصف اعضائهما فقط فان المجلس الابتدائي يتألف من خمسة اعضاء منهم ثلاثة من الافرنج والمجلس الاستئنافي يتألف من احد عشر عضواً منهم سبعة اعضاء من الاوربيين . هذا ولا يخفى ان العمدة الدولية التي بحثت في هذا الامر بتدقيق منذ خمس سنوات في القاهرة اشارت بانشاء ثلثة مجالس مختلطة وهي مجالس ابتدائي ومجلس استئنافي ومجلس للمراجعة ويكون في الاول خمسة اعضاء وفي كل من الاثنين الاخرين سبعة اعضاء . غير انهُ بعد ذلك رضيت الحضرة الخديوية السنية بان تتبع راي فرنسا بانشاء مجلسين فقط . وان تزيد عدد الاعضاء في المجلس الاستئنافي بحيث يكونون احد عشر عضواً وان يكون الاعضاء الاجانب اكثر من الاعضاء الاهالي بثلثة اعضاء كما ذكرنا قبلاً وهكذا يكون الاعضاء الاجانب فيهما اكثر من الاعضاء من الاهالي . غير انه مراعاة لشعائر الناموس في المصريين يكون رئيسا المجلسين من الاهالي على ان رياستهما اسمية فانهما يكونان رئيسين بالفعل في المجلسين الغير المختلطين ومن متعلقاتهما ان يحكما في الدعاوي التي لا دخل للاجانب فيها هذا اذا اراد المتحاكمون منهم ان يمتنعوا عن التقاضي الى المجلس المختلط . اما رياسة المجلسين المختلطين الفعلية فتكون في يد نائبي الرئيسين الاهليين وهما اي النائبان من الافرنج وتكون النيابة بالنوبة اي انها تكون لكل عضو مدة . اما الاعضاء من الاهالي في المجلسين المذكورين فانني اثبت قولكم بخصوصهم فانهم لا يكونون من جهة الاهلية دون الاعضاء الذين يرسلون من اوربا من طرف الدول فانهُ لما رأت الحضرة الخديوية انهُ سيجرى هذا الاصلاح انتخبت قوماً

من الشبان الاذكياء وارسلتهم الى اشهر المدارس
القانونية في فرنسا والمانيا ليتعلموا فيها حتى انه اذا لم
يتعين احد من الاوربيين للمجلسين المذكورين ما من
صعوبة في انتخاب ستة اعضاء منهم بهم كل اهلية هذا
وستعين معاشات كافية حق الكفاية للاعضاء
الاهالي والاجانب ولا يعزلون في الخمس سنوات
المعينة لامتحان هذا الاصلاح بالعمل ما لم تثبت عليهم
اعمال مغايرة · ومع ان هذه الضمانات كافية لا يكون
للمجلسين المذكورين سلطان عام حتى في الامور
المدنية · فان كل الدعاوي التي تجري بين الاجانب
من جنسية واحدة ترى عند قناصلهم · فنفوذ سلطان
المجلسين المذكورين يكون محصورًا في الدعاوي التي
تقع بين الاجانب من جنسيات مختلفة او بين الاهالي
والاجانب حتى لو كانت الدعاوي بينهم وبين الحكومة
وهكذا يفوز الاجانب بالمحافظة على كل امتيازاتهم
المقررة في المعاهدة ويتمكنون علاوة على ذلك من
الحصول على الوسائط الكافية لتحصيل حقوقهم من
الاجانب الذين هم من غير جنسيتهم وليسوا بحاصلين
على ذلك فانهم كانوا ملزومين بان يتقاضوا الى قناصلهم
في دعاويهم ضد الاهالي حتى ضد الحكومة · اما
القوانين التي تكون نافذة في المجلسين المذكورين
فهي النظامات العربية الغير مضادة للقوانين الاوربية
وهي موضوعة على ما يوافق القوانين المنسوبة الى
نابوليون الاول وهي عبارة عن قوانين مختصرة سهلة
الماخذ وقد قال العارفون بالاحوال انها موافقة
للبلاد ولقاطنيها المختلفي الاجناس · اما سلطان
المجلسين المذكورين الجنائي فهو كما قد قال مكاتبكم
محدودة في سنة في الجنايات التي تقع في دائرتها او
التي تنتج عن الامتناع عن الخضوع لسلطانها · وبعد
مضي السنة التي عينت للامتحان يصير سلطانها نافذًا
عموميًا في كل الاهالي والاجانب غير انه يحق
للاجانب بان يتقاضوا في الجناية الى محاكم فيها اعضاء
موقتة لكل دعوى (جوري) · ولا يقدر الناس ان
يعرفوا المنافع العظيمة التي تنتج عن اصلاح كهذا
الاصلاح حق المعرفة ما لم يكونوا قد عرفوا الشرق
فانه يقطع الفساد والمغايرات الجارية في كثير من المجالس
القونسلوسية والاهلية في الممالك المحروسة وفي بلاد
مصر ولا سيما في مصر فان قواعد المعاهدة قد امست
في دائرة مغايرة لم تصل اليها في سائر الولايات العثمانية ·
ولذلك نتمنى من صميم الفواد ان تعدل فرنسا عن
حبها لذاتها في هذا الامر الناتج عن الغيرة فلا توخر
انفاذ تلك الاصلاحات التي قد قبلتها كل اوربا
وهي لازمة جدًّا لكل ما يعد متعلقًا بحكومة جيدة
ولنجاح الهيئة الاجتماعية في اوربا تحريرًا في لوندرا
في ٢٦ تشرين الاول (اوكتوبر) الداعي
ماكوان

وهذه ترجمة التحرير الثاني

انكم قد نشرتم تحرير مستر ماكوان الجميل في
جريدتكم المورخة في ٢٨ الجاري وبما ان المطالع
يظن ان الاعضاء الاجانب في المجلسين الجديدين
يعينون بامر حكوماتهم الاجنبية بحيث يكون لهم مركز
نصف مستقل قد وجدت لزومًا لتوضيح ذلك بتقرير
الواقع فاقول · ان جميع الاعضاء من الاهالي
والاوربيين يعينون بامر الحضرة الخديوية ويقبضون
معاشاتهم من الخزينة المصرية وتكون اوراق تنصيبهم
من الحكومة الخديوية · على انه لتقرير ضمانة بان لا يصير
تعيين اعضاء ليست بهم الاهلية يسوغ لحكومات
اوربا ان تعين رجالًا من اصحاب الاستحقاق ومنهم
تنتخب الحضرة الخديوية العدد اللازم من كل جنسية
وتنصبهم · والمامول ان حكومات اوربا تستحسن بامانة
هذا النظام امتحانًا عادلًا اذ انه لابطال امور مخلة لم
تتقرر الا لسبب الفساد والجهل الذي قد اخذ خديوي

مصر الحالي في ان يجتهد كل الاجتهاد في سبيل
ابطاله تحريرًا في ثانشد هوس كاوب سانت
جيمس استريت في ٢٩ تشرين الاول الداعي
(الامضا) روجرز

تونس

ان للبلاد التونسية في تواريخنا منزلة واهمية
تحول الانظار على الدوام اليها وهي الان بلاد اخذة
في الرجوع الى الاهمية والشهرة بانظار حضرة الباي
المعظم محمد الصادق وبهمة وزيره الاكبر المشهور
امير الامراء خير الدين باشا وهو صاحب التاليف
المشهور المسمى باقوم المسالك وكل اديب في الشرق
خلا النادر قد انتفع بتلاوة حكمه ورايه وتقريراته
المصيبة . اما مساحة تلك البلاد فهي سبعون الف
ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلثة ملايين وقيل اكثر
وفيها اراضي مخصبة وتجارة لاتخلو من الاهمية وشانها
اخذ في الازدياد يومًا فيومًا . هذا ولا يخفى انه منذ
برهة ليست بطويلة وردت الى الجنة رسالة برقية فيها
اشارة الى مؤامرة اقيمت على ذلك الوزير الخطير
وصادفت فشلاً وقد تاسفنا من جرى وجود من
يضاد مساعي من كان كحضرته قدر ما فرحنا بفوزه
على اعدائه بانظار حضرة الباي المشار اليه وقد ظهر
ان تلك المؤامرة لم تكن من الاهمية في شيء ولا سيما
بعد ان قرانا في جريدة الرائد التونسي النشيطة في
القسم الرسمي منها توقيعًا عاليًا صادرًا من لدن حضرة
الباي الافخم بخصوص اشاعات لا حقيقة لها وهذه هي
صورة ذلك التوقيع نقلاً عن تلك الجريدة .

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

الضد الهمام امير الامراء جناب وزيرنا الاكبر
ابننا خير الدين حرس الله تعالى كمالة اما بعد السلام
عليكم ورحمة الله تعالى فانه بلغ لحضرتنا ان بعض
اشخاص كادت ان تكون اسماؤهم معروفة ممن كان
لهم في تصرف امير الامراء ابننا مصطفى منافع شخصية
تعطلت عنهم بسبب مساعيكم الجميلة بالادارة المنوطة
بعهدتكم اشاعوا اراجيف لا حقيقة لها حملهم عليها
الميل لما يوافق شهواتهم وهي وان كانت مما لا يترتب
عليه اثر ولا يكون لها موقع لاولي الاحلام الا انها ربما
توجب لمن كان خلي البال شغلاً عما يعنيه مع ان
الاسباب التي اقتضت عزل المذكور لم تزل تعضدها
انظارها والاثار التي انتجتها مساعيكم الحميدة لم تزل
تحمد اخبارها وتظهر للعيان اثارها ولعلمنا بما في شغل
الاسماع ولهي الاذهان بسماع هذا الارجاف الذي لا
يوصل قائلة الى مقصوده من اضاعة الوقت بنقله
والالتفات اليه حررنا لوزارتكم هذا الرقيم لنهي من
يشتغل بذلك وليتحقق السكان ان استحساننا للادارة
المنوطة بعهدتكم لم يزل والمنة لله تعالى متزايدًا بتزايد
اثارها وان ما ارجف به اولئك الاشخاص لا يجدون
اليه مستندًا وتشهروا ذلك للسكان ليزول عنهم
الشك الذي قصد ايقاعهم فيه وشغل بالهم به لترتاح
افكار من يريد مصلحة وطنه ونجح خدمته فالعمل
ان تجتهدوا في الاستمرار على تلك السيرة الحسنة التي
ظهرت اثارها لدولتنا والله تعالى يحرسكم ويمدكم
بحفظه واعانته والسلام من الفقير الى ربه تعالى عبده
المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعالى بمنه .
كتب في الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم
سنة احدى وتسعين ومائتين والف

(التوقيع العلي) صح من محمد صادق باي

فرنسا والمانيا

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة من

مكاتبنا المقيم في باريز وهذه ترجمتها ان الباريزيين قد اكثروا من البحث في خطاب حضرة الامبراطور غليوم امبراطور المانيا على انهم قد وصلوا الى النتيجة وهي انهُ خطاب يدل على ميل المانيا الى المحافظة على السلام . هذا ومن المعلوم ان بروسيا لا تقلل قوتها الحربية العظيمة وقد بعدنا كثيرًا عن زمان ابطال الدول التجهيز وذلك لمطابقة ما كان يحكم بهِ الذين يحبون الجنس البشري منذ سنين قليلة وهو صرف الجيوش الجرارة التي قد جمعتها دول اوربا . ومع ان المانيا قد اخذت في ان تجهز نفسها تجهيزًا كافيًا لتقرير احوال الامبراطورية الجديدة ربما كانت مجردة عن الرغبة في الابتداء في الحال في النزاع الحربي معرضة نفسها لنصيب مجهول . وذكر امبراطور المانيا مصادقته لاراء امبراطور روسيا والنمسا هو رابط يقيدهُ ببعض التقييد في دائرة المحافظة على الاراء السلمية الحبيبة المنسوبة اليها . وهما الان اعظم حراس سلام اوربا . فهذا الراي هو راي اكثر اصحاب الادراك في فرنسا والمانيا والنمسا وروسيا . وقد لاحظت جرائد فرنسا ان امبراطور المانيا لم يذكر شيئًا عن اسبانيا في خطابهِ مع ان كثيرين كانوا ينتظرون ان يجدوا فيهِ عبارة بخصوص اتفاق جارٍ بين الدولتين وهم من الذين شانهم التذمر من كل شيء . غير انهم لم يروا شيئًا من ذلك وجريدة المانيا الرسمية قد اشارت على جرائد اسبانيا بان تسلك سلوكًا معتدلاً وقد انقطعت التقولات المتعلقة بمداخلة المانيا في احوال اسبانيا . وقد رات جرائد المانيا ان تحرير اسبانيا فيهِ قواعد سياسية قليلة ولذلك لا ينسب الى كبير رجال السياسة البرنس بسمارك

اسبانيا

قالت جريدة التيمس لو اهتم الاسبانيوليون بانفسهم قدر نصف اهتمامهم لانتهت حربهم الاهلية منذ زمان طويل . ومن المحقق انهُ ما من شيء مكدر اكثر من الاخبار التي ترد الينا من الولايات المنتشرة فيها تلك الحروب حتى انهُ بعد غض النظر عن كل المبالغات نسمع ما يكفي ليحملنا على ان نقول ان حالتها موجبة للحزن والاسف . اما المتحاربون فيها فربما كانوا يخترعون اخبارًا مقلقة بخصوص تعديات اعدائهم و يبالغون فيها ليجعلوا مسوغًا لاعمالهم البربرية قيامًا بالثار والذين يقع التعدي عليهم يبالغون في وصف الاضرار التي لحقت بهم . ومع كل ذلك لا ريب في ان حقوق الانسانية لا تراعى في الاماكن التي تجري الحروب فيها حتى ان الارزاق لا تنفع اصحابها لاستيلاء المتحاربين بالقوة على منافعها . حتى ان المدن والقرى التي يستولي عليها الكارلوسيون ثم الجمهوريون او بالعكس يحملون اثقالاً شديدة في الغد بسبب الاثقال المالية التي وضعت عليهم في الامس . حتى انها احيانًا تسلم الى النهب لارضاء جنود ذات نظام ناقص غير متعودة التقييد بالانتظام وغير حاصلة على تمام المستحق من معاشاتها . والمتحزبون للكارلوسيين وللجمهوريين من الذين يقودون فرقًا عسكرية يفعلون ما يستحسنون فعلهُ ويخلطون القساوة بالشجاعة . وكثيرًا من الرجال يصادفون عدوانًا ومن النساء من يصادفن اهانة حتى ان الابرياء يحكم عليهم بانهم جواسيس بمجرد التهمة ويقتلون باطلاق الرصاص لانهم لا يتمكنون من الحصول على الوسائط اللازمة ليثبتوا بانهم ابرياء . ولا نرى ما يحملنا على تعليق الامل باصلاح الاحوال ومتى كانت لا تقدر ان تكون في حالة اردأ من حالتها الحاضرة . حتى انهُ ربما كان يسوغ ان يقال ان المتحاربين يجعلون حركاتهم الحربية واسطة لجانبية ووقوع قتال شديد بينهم . فان جنود المدافع عند الفريقين يعتنون في ان يبنوا خارج دائرة الخط وعندما يلتقي

الجيشان على غير قصد باخذ احدهما في ان يرجع رجوعاً خائباً من الخطر والفشل . وهكذا قد اطيلت الحرب حتى دخل شتاء جديد وما من شيء يبين لنا قرب الوصول الى النهاية . ولا يخفى ان الاحوال مظلمة من كل الجهات غير ان عدم تقدم اسباب التمدن في اسبانيا من اسباب حصر ويلاتها الجارية في جهة ضيقة . وعدم ارتباط بعضها بالبعض الاخر باسباب التمدن يخلص اكثر الاقسام التي ليست الحرب الاهلية منتشرة فيها من تاثيرات الحروب . فبعضها يقوم باعمالو التجارية وبترقية اسباب مصالحه مع قطع النظر عن البعض الاخر . فانهُ من الموكد ان ولاياتها الشمالية تكاد تبيت خربة بواسطة الحرب الاهلية ومواينها الشمالية قد قطعت عن الداخلية بقطع وسائط الاتصال وبالتالي امست منفصلة عن الاسواق النافعة لها . حتى ان الاماكن الحصينة كبامبيلونا واستلا قد رات انهُ لا بد لها اما من ان تهلك جوعاً واما من التسليم لعدو لا يرحمها . ومع ذلك نرى ان تلك الضيقات لا توثر في فلاحة الكاستيل ولا بكروم الاندلس فان تجارة الحنطة والنبيذ والزيت والاثمار في رواجها الاعتيادي . واذا وقفت الاشغال في المعادن في الشمال بواسطة الحروب نرى ان كنوزها المعدنية التي لم تحرك منذ ايام الرومانيين غير تحريك قليل محفوظة الى ان ياتي زمان اكثر موافقة لها . وهكذا نرى ان مقاطعة من مقاطعاتها لا تهتم في ما يجرى في مقاطعات اخرى والمدن الصغيرة التي لم تدخلها الحروب تهنئ نفسها بالخلاص مما قد حل في مدن اخرى . ولو شعر الاسبانيول عموماً باحتياج شديد الى السلام في كل البلاد لاجهدوا انفسهم في سبيل الوصول اليهِ واذا راينا انهم لا يحاربون الدون كارلوس باجتهاد ونشاط لا نحكم ان سبب ذلك انما هو عدم خوفهم منهُ فانهُ نجح نجاحاً لم يكن منتظراً غير ان نجاحهُ لا يوقع الخوف في قلوب الاهالي الا في الاماكن التي قد استولى عليها . والتجار واصحاب الكروم وفعلة المعادن واصحابها والفلاحون من اهالي الولايات الجنوبية لا يخافون من ان تحل بهم الويلات التي قد حلت في مواطن اخوتهم في الشمال وكذلك اهالي اواسط اسبانيا . حتى ان راحة العاصمة لم تكدر بعدم انها قريبة من الاماكن التي قد دخل الكارلوسيون فيها . فنرى اهاليها مشغلين بفاعات التخنيص وبالعاب الثيران كانهُ ما من حرب اهلية في بلادهم . ولا يشتغلون في الحروب الا بالتكلم بالهيجان عن نصرات الجمهوريين والمذابح التي يقوم بها الكارلوسيون هذا بحسب الاخبار التي تنشر عليهم . وعند الاهالي ان الاهتمام باحوال البلاد من متعلقات رجال السياسة الذين يسلمون انفسهم الى نصيبهم وانتخاب مجلس النواب يكون موافقاً للوزير السائد . اما مالية البلاد ففي ادنى الحالات حتى انهُ لا خوف عليها من ان تخسر اركان الناس اليها . واشد المصائب التي تحل على الاهالي جمع الاموال الاميرية ولا تقدر على ان تقوم حكومة بذلك في اسبانيا حق القيام مع محافظتها على ميل العموم اليها . اما السائد الان في تلك البلاد فهو المرشال سيرانو وربما كان انسب الرجال للقيام بمهام البلاد فاذا كان لا يقدر ان يخمد الحرب الكارلوسية لا صالح لهُ في الانضمام اليهم وهو من الذين يركن اليهم للمحافظة على الراحة في الولايات التي فازت بالتخلص من تاثيرات الحرب . وهكذا نرى ان اسبانيا تقدر ان تسير من يد وزير الى يد وزير ودماؤها تسيل وخزينتها في افلاس ومع ذلك هي مرتضية . ولو حاول الدون كارلوس ان يجتهد في فتح اسبانيا لهيجها تهيجاً يحملها على الاجتهاد والنشاط بحيث يعود عليهِ ذلك بالسقوط . غير انهُ لا بد من ان يسلك

سبل الحكمة فيمنع عن ذلك والنتيجة سنوح الفرص لاحزاب الدولة المقلوبة حتى انه اذا قدر البرنس الفونسو ان يكفل زمان راحة انتبكن من ان يفيود اكثر الامة اليه .

انكلترا

قالت جزيرة التيمس ان الذين كانوا يطالعون الجرائد الاجنبية منذ اربع سنوات كانوا يرون على الدوام كتابات فيها ملاحظات صادرة عن غيظ او عن استهزاء او لوم متعلق بعدم اهتمام انكلترا بامور اواسط اوربا واقوال تدل على ان ذلك قد خسرها نفوذ سطوتها عند الدول الحربية في هذا الزمان . وكان الادباء يشكتون علينا اذ كانوا ينسبون الينا حب الذات والتجرد التام الى ترقية اسباب التقدم المادي . وكان الواصفون يقولون تارةً اننا بخلاء وطورًا اننا جبناء . وكان اصحاب المراكز الرسمية يلوموننا اشد اللوم . اما الان فقد زالت اكثر هذه الامور ومن المعلوم ان الفرنساويين والالمانيين لا يقدرون ان يقولوا بتاكيد بعد التروي انه من واجبات الامة الانكليزية ان تتحزب لفيئة دون اخرى في نزاع لا علاقة لها به ولا سيما اذ ان الذين يقومون بوقد اهاجوه بدون ان يستشيروها وذلك بعد ان ازالت حكومتها الاسباب الموجبة لاهاجته . هذا وربما كان يتجدد ذلك الملام كلما وقع نزاع في اواسط اوربا لان المرجح ان انكلترا تجعل سياستها في الاستقبال كسياستها في الماضي . فان هذه السياسة قد اصبحت من السياسات المعول عليها عندنا بالتقليد والحكومة الانكليزية في كل سنة تزداد تمسكًا بسياستها الماضية حتى ان الذين كانوا يتشكون من سياسة اللورد كرانفيل الخالية من الحمية قد شرعوا في ان يتشكوا من سياسة اللورد دربي المحتاجة اليها مع انهما يقومان في اعمالها في الخارجية بما يناسب ميل الامة ومن واجباتها مراعاة ذلك الميل كانه نظام مقرر او معاهدة معقودة وقد تقرر في عقولنا بان تصميم انكلترا على ان لا تتداخل في احوال جيرانها موافق لهم كما هو موافق لها . فان ذلك يجعل سياستهم متعلقة راسًا بهم ويقلل اركانهم الى انفسهم ويصرف المشاكل بالحب واذا تعسر ذلك واهيجت حرب تنتهي في زمان قصير . ومن افعل الامور التي تحمل الملوك على ان يسرعوا الى فتح حرب حصولهم على حليفة لا حد لثروتها ولا لاعددها من مهمات الحرب مع انها لا تقدر من جرى مركزها الجغرافي ان تكون غير عضد منفع يحق الاركان بالذين يتحد معهم . وما من شيء احب الى اولئك الملوك الحربيين والى وزرائهم الذين يميلون الى الحرب والسيادة من ان يفوزوا بالحصول على حليفة نشيطة منقادة اليهم فانها تقدر ان تقوم بما ينقل جيوشهم الى ميدان الحرب لتحميلهم مصاريف قليلة حال كونها تلتزم ان ترجع عن القتال عندما يرغبون في ذلك . فعدم وجود تجربة كهذه التجربة هي نفع صحيح فان امل اواسط اوربا بالمحافظة على الراحة بسياستنا الجديدة هو اعظم من املها حال كون وزرائها يقدرون ان يميلوا الى جهة دون اخرى بواسطة حذق رجال السياسة . ولا ريب في ان ذلك اوفق لنا حتى ان اهل الانتقاد عندنا قد اقروا بذلك فانهم يقولون اننا نفضل ما ينفع ماديًا على ما يعد شريفًا . وقد قالوا ان الضرر الذي ربما كان ينتج عن تلك السياسة انما هو ان الامم تغتاظ عندما ترى اننا ممتنعون عن محاربتها فتتحد كلها لتنتقم منا . وهذا الخطر هو مما لا يعد من الاخطار التي تحمل الامم على تغيير عزمها فانه باطل . ومن الموكد ان السياسة التي قد عولت انكلترا عليها مدة ثلاثين سنة قد نجحت جدًا فاننا لم نبذر اموالنا ولا فرطنا برجالنا فاننا استخدمنا المال والرجال في سبيل تقدم البلاد التي نقطنها او في

سبيل انشاء مستعمرات جديدة في ملحقات مملكتنا البعيدة. ولم نوقع انفسنا بارتباك من جرى عقد معاهدات بيننا وبين دول اجنبيــة بحيث ربما كنا ندعى الى القيام بها وان نهمل سياستنا الحلية. وللملاقات الحالية الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية في الحال منافع مهمة غير المنافع المذكورة وهي اننا لا نتداخل في امور الاجانب والاجانب لا يتداخلون في امورنا. ونظن ان قليلين يعلمون اهمية ذلك . فالذين يرغبون في ان يقفوا على الصلات التي كانت جارية بين انكلترا والدول الاجنبية عندما كان الاتحاد ضد نابوليون الاول قويًا وكان رجال السياسة يظنون ان من مصلحة الامة الانكليزية ان تكون ذات سطوة نافذة في اواسط اوربا وكانت محافظة ميزانية القوة من اهم الامور من الواجب ان يطالعوا التاريخ المسمى كرافل مموار. فيرون انه لم يكن من الامور الغريبة او الغير الموافقــة بان يبادر سفراء الدول الاولية في اواسط اوربا الى ابراز ارائهم بخصوص تعيين الوزراء الانكليز وبخصوص تعلقات مختصة بالوزارة الانكليزية ولئن كانت دولتهم غير متعلقة بشيء منها. وكانت الحكومة الانكليزية تصغى الى ارائهم باحترام وتسليم ولا ريب في انهم كثيرًا ما كانوا يلحّون بتنفيذها وكان لروسيا والنمسا سلطان عظيم نافذ نفوذًا غير اعتيادي في الدوائر السياسية وهما الدولتان اللتان كانتا متمسكتين بالحكومة المطلقــة وكان لكل منهما رجل سياسي فاز بشهرة عظيمة بواسطة الحرب الاخيرة وكذلك كان للملك البوربوني الذي ردّ ملكهُ اليه بعد الامبراطورية وللخلفاء الاورلياني نفوذ راي فـي الوزارات وبلاط الملوك. حتى ان البرنسس دوليافين امرأة سفير روسيا في انكلترا الحاذقة الجميلة فازت بالحصول على اهمية عظيمة في الهيئة الاجتماعية في لوندرا وكانت تجري على الدوام مخابرات بينها وبين الامبراطور نقولا الروسي. ومن الامور الغريبة التي كانت تجري في السياسة ان تاليراند أُرسل بامر الملك لويس فيليب الفرنساوي الى انكلترا وكان عارفًا باحوال السياسة ومداخلها وابوابها فنال ترحابًا عظيمًا . وكان يكره اللورد بارلمستون كرهًا شخصيًا واخذ يحاول في ان يبقيهُ بدون منصب . ومن المؤكد انهُ بعد قلب الامبراطورية الاولى بربع قرن كان للدول الاجنبية نفوذ ظاهر في سياسة انكلترا واخذ في التناقص الى ان زالت في زمان سياسة الوكر غير ان اثارها استمرت الى زمان قريب جدًا . وكان لذلك اسباب عادلة فانهُ لما كانت انكلترا رئيســة المحالفة الاوربية كان من اللازم ان تعرف احوال الدول وان يعرفوا احوالها وان تقام المهام فيها وفيهم قيامًا موافقًا لصوالح الاتحاد لانهُ كان يظن انهُ سيدعى تلك الدول المتحدة الاوربية الى الاشتراك في العمل في اوقات كثيرة. ولم يبطل ذلك الا بابطال السياسة الماضية. اما الان فانكلترا ليست من عضوية المحالفة الاوربية كما كانت قبلاً ولا ملزومة بان تحرس حدودًا وحقوق ارث فانها مركز امبراطورية عظيمة لها صوالح في اسيا اهم من انتقال ولاية من ولايات نهر الرين من يد دولة الى يد دولة اخرى . وقد بات نفوذ الاجانب في احوالنا الداخلية كالعدم مع ان سفراء الدول هم اشهر رجال الزمان واقدرهم على ابداء المشورات النافعة. غير انهُ لا يخطر للوزير الاول في بال بان يسبر افكار سفير ليعرف رايهُ بخصوص وزير يرغب في تعيينهِ ولا يعرض لهُ السفراء اراءهم فهذا التغيير لم يخسرنا شيئًا من منافعنا.

طائفة الاقباط في مصر

لا ريب في انكم انتم وجميع قراء جرائدكم التي من شانها نشر كل ما ياول الى خير بلادنا الشرقية

وتفندهها يرغبون في ان يسمعوا حيناً بعد حين اخباراً مسرّة عن الطائفة القبطية التي هي من الامم المصرية القديمة وفي ما قد ذكرته في جزء من اجزاء الجنان السابق ما يغني المطالع عن التكرار بهذا الشان .

ولا يخفى انني قد اخبرتكم عن انشاء مجلس يحتوي على ١٢ عضواً و١٢ نائباً انتخبهم الطائفة بالاراء العامة وانهٔ قد اثبت ذلك بصدور امر كريم من الحضرة الخديوية السنية بحسب مرغوبهم لتنشيطهم هنا وربما كنتم ترغبون في معرفة الاجرآات التي قد اقام بها ذلك المجلس في المدة الماضية فانهٔ قد تولج ادارة مهام الطائفة واتخذ على نفسهِ فض كل الدعاوي المتعلقة بامورها كترتيب مدارسها واوقافها ومطبعتها وفقرائها وغير ذلك وقد اختلفت اراء القوم بهذا الشان فان البعض يظنون ان الاجراآت قليلة بالنسبة الى ما كان ينتظر والبعض يقولون ان ما قد اقام بهِ ذلك المجلس في برهة قصيرة كهذه هو كثير وعندي ان الراي الاخير اصح اذ انهٔ قد تقررت بعض اصلاحات في المدارس والاوقاف وامور الفقراء خلا المطبعة وقد فضت بعض المشاكل وهي قليلة بالنسبة الى كثرة المشاكل الجارية وما من احد ينتظر ان تفض المشاكل كافة المتراكمة منذ سنين كثيرة وترتيب كل الاحوال حسب المرغوب في برهة قصيرة والمسموع ايضاً ان المجلس قد طلب حضرة القمص (فيلوثاوس) من محل اقامتهِ في طنطا لكي يكون قسيس كنيسة مصر ومعلم اللاهوت لبعض القسس ومن الكتابات التي كان يدرجها في الجنان قد وقفتم على براعتهِ وبلاغتهِ ومع ذلك لا يخفى ان كل شيء عسر في ابتدائهِ واول الغيث قطر ومن الان وصاعداً سيرى النتائج الحسنة الذين يقولون ان الاجراآت قليلة ولا سيما في ايام غبطة البطرك كيرلس الذي قد نُصب اخيراً بطريركاً لتلك الطائفة بانتخاب عمومي من

جميع الطائفة (فان اسم غبطتهِ قبل الانتخاب القس يوحنا الناسخ والمأمول في ايامهِ نسخ كلما يمنع تقدم الطائفة فيطابق الاسم المسمى) وجرى تنصيبهُ يوم السبت الواقع في ٢١ (تشرين الاول) اكتوبر سنة ١٨٧٤ ليلاً بحضور عموم الطائفة ومطارنتها واساقفتها وخوارنتها وقسسها وجمع غفير من طوائف مختلفة .

وجرى ذلك في كنيسة القديس مرقس الكائنة في دار البطريركية . وفي الساعة الرابعة من الليل شرف المحل المذكور ذوات فخام وهم صاحب الدولة اسماعيل باشا صادق ناظر المالية وصاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية وصاحب السعادة شريف باشا ناظر ديوان الحقانية وصاحب السعادة زاكي باشا مدير السكك الحديدية وصاحب السعادة احمد باشا صادق رئيس مجلس المحاسبة وسعادة عبد القادر باشا ضابط مصر وسعادة محمد بك سيد احمد مفتش الايرادات وغيرهم جمع غفير من البكاوات والافندية المحترمين . فهولاء الذوات الفخام اقاموا الى ان اكمل المطارنة والاساقفة فروض الرسم حسب العوائد والبسوا غبطتهُ ملابس البطريركية ووضعوا التاج على راسهِ والعكاز بيدهِ . وبعد ذلك انصرفوا بالامن والسلام وجميع الحاضرين يدعون لهم بطول العمر والبقاء ويثنون على ذاتهم الفخيمة لما نظروهُ منهم من الرقة واللطف والغيرة في تقدم الرعية وتنشيطها . وفي الساعة الخامسة ليلاً انتهى هذا العمل وانصرفت الجموع داعية الى تلك الطائفة بالجد والحبور وتقدمها اكثر فاكثر فيما يأول الى خير الجمهور

فنهني الطائفة القبطية وسائر الرعية المصرية من عموم الطوائف على فوزهم بمن هو كالجناب الخديوي المعظم اسماعيل باشا الافخم فانهُ يعامل الرعايا بالمساواة كمعاملة الاب اولاده فبعد معاملة كهذه واشتراكهِ معهم في افراحهم واكدارهم وتجريضهم على انهاض

المهمة كما سمعنا حين ذهاب غبطته والاساقفة للمثول بين يديه يحمل تلك الرعية على ان تبذل حياتها في سبيل خدمة حضرته السنية. فبالاصالة عن نفسي وبالوكالة عن كل الذين يحبون تقدم هذه الطائفة نهنئها بما قد فازت به وبحصولها على بطريرك محب لتقدم العلوم والفنون. ونطلب الى الله ان يؤيد الحضرة الخديوية السنية وانجالها الفخام وكل المامورين المحبين للخير وتقدم بلادهم وعبادهم ويسكب على اهالي هذا القطر وعلى كل الاقطار من خيراته وبركاته والحمد لله اولاً واخراً تحريراً في مصر القاهرة في ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٤ الداعي

يوسف شكور

ثروتنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان رد الفائت اقرب من حصولنا على الثروة ونحن على ما نحن عليه ووقوعنا في ويلات الفقر وبعض الجوع في الماضي تمهيد لوقوعنا في جوع عام وفراغ ما لا يزال في يد ينبوع الثروة وهو الفلاح اقرب من ازدياد راس مال البلاد واجتماع الثروة والراحة والرفاهية وفي كل يوم نرى علامات الفقر في ازدياد حتى راينا العلامة الكبرى وهي الفلاح بلا حيوانات وبلا بذار والتاجر بلا راسمال والصانع بدون عمل ولسنا من الذين يحبون ان يوقعوا الخوف في قلوب الامم ولكننا من الذين قد فرض على ذمتهم اظهار الواقع لعلهم يتمكنون من مداواة المرض ولو كانت الحال واقفة لتفاءلنا بالتقدم قدر ما تشاءم بالتاخر غير ان المسير هو من حال ردية الى حالة اردأ منها وما رايناه من ويلات اهالي بر الاناضول نذير لنا فان انتفعنا به نسلك مسالك الحكمة والا فما بعد هذه الحال الا الوقوع في حال كحالهم. على اننا على يقين بان اقبالاً لا واحداً كافياً للاصلاح غير انه كيف نفوز بالحصول على ذلك الاقبال واسباب تحويله الى محل لا تزال تحدق باولئك الذين قد جمعوا بين اهم المراكز وادناها فانهم انفع الناس واجهلهم وهذا هو سبب ذلهم وفقرهم وسوء حالهم وفي كل متعلقات البشر الاعمال تسبق المعارف الموضوعة لها فالمعارف المتعلقة بجمع الثروة لم تتقرر الا بعد ان جمعت وبددت ثروات كثيرة ومع انها معلومة في اوربا هي مجهولة عندنا والسياسة التي لا تجعلها مسنناً لا علماً طبيعياً او اكتسابياً تجاب على نفسها كل التاخر والضعف فمصدر التحصيل العمل والوسائط الطبيعية المناسبة له والعمل هو جسدي وعقلي. فالعمل في العالم الطبيعي محصور في تحريك المواد وتكميل العقل متوقف على النواميس الطبيعية فحذق الانسان انما يظهر باكتشافه على الوسائط التحريكية التي تاتيه بالمرغوب ومن اعظم اكتشافاته القوة الحيوانية والقوة البخارية فالثانية غير موجودة عندنا والاولى تحتاج الى اصلاح من وجهين في الحال مع قطع النظر عن الاصلاح العام الدائم فالوجه الاول اصلاح حالة الفاعل بحيث يرغب في ان يجمع ثروة والوجه الثاني اصلاح حالة الحيوانات بعد هلاك اكثرها بالجوع والبرد والامراض واحتياج الاهالي الكثيرين الذين قد ذبحوها في الشتاء الماضي وبدون اصلاح في الوجهين المذكورين لا بد من نبلى بجوع قريب اذا لم تصح المواسم مرة اخرى او بعيد اذا اقبلت هذه خلا الجوع الخاص الذي قد ابتدا في السنة الماضية ولا بد من ان يعاد في هذه السنة. فاصلاح الانسان او الفلاح انما يتم بصيانة حقوقه من الضابطي ومن الملتزم ومن ملتزم الملتزم ومن مختار القرية وشيخها والمدير وسائر المامورين في القضاء وبالتالي في المصرفية وفي الولاية. وهذه قواعد عمومية مبنية على اساس التوفير

السياسي او المنزلي الذي هو مدار الاعمال عند المتمدنين ومغناطيس الثروة وحصنها وتقريرها ليس هو برهان وجودها في كل مكان ولكنهُ لاصلاح الحال حيث ترى علامات الدوس عليها والاحتياج الى مراعاتها واثار مفاعيلها المضرة . هذا ومن المقرر ان الانسان ان كان جاهلاً او عارفاً لا يبذل الجهد في سبيل الاعمال ما لم يرَ انهُ سيفوز بالتمتع بنتائجها واثمارها والاَّ فيقع في الكسل والاهمال وينقطع عن الاهتمام بمستقبلهِ وباصلاح ما هو قابل الاصلاح عندهُ فيترادف الحل بخسر راسمالهِ وهو البذار والحيوانات وما بعد ذلك الا الوقوع في الجوع وبالتالي الخراب وهذا هو سبب خراب البلدان العامرة ذات الاراضي الخصبة ولا ينحصر الخراب بها لانهُ هو ينبوع ثروة المدن التي تقوم بصنع ما يلزم لهُ وجلبهِ فحصوله علة الصادرات واثمانها علة الواردات فبضعفهِ تقل لانهُ يبيت لا يجني ما يكفيهِ بالافلال فكيف يقدر ان يجني ما يكون واسطة لجلب المال من الخارج للحصول على راسمال الوارد فتقف تجارة المدن وصناعها وتاخذ في ان تتحول الى مراكز صغيرة بدون اهمية فيلتزم اهلها في ان يهجروها شيئاً فشيئاً في طلب الرزق وهذا هو مصدر وقوف دولاب الاشغال في مدن سورية وغيرها من المدن المجاورة لها في هذه الايام لانهُ كلما قل دخل الفلاح يقل مصروفهُ فيقل دخل المدن. ولا يلام الفلاح اذا تاخر عن الاعمال بعد ان يرى ان نتائجها ليست لهُ لكثرة شركائهِ فيها ولا سيما بعد ان يرى انهُ لا يقدر ان يصون حقوقهُ وان اسباباً يجهلها تمنع راسمال المراكز المالية عن الدخول الى حقولهِ لاسعافهِ. وسبب ذلك سلب امنية التملك ورواج اسواق الدعاوي واطالة زمانها ودخول الفساد فيها بالرشوة او التعصب او مراعاة الخواطر وما نسمعهُ ان لضابطي واحد في قرية من قرى السهول نفوذاً ليس للوالي في المدن فانهُ يضرب ويوثق ويطعم فرسهُ وياكل هو واحياناً يجمع مالاً فالاهالي الذين يطيقون ذلك لا يعدون من الذين يعرفون ان يديروا انفسهم لانهم يجهلون حقوقهم ومن جرى ضعفهم المادي والادبي لا يقدرون ان يحافظوا عليها واللوم في ذلك على السياسة الماضية التي كانت ترى هذه الاحوال بدون ان تبادر الى ملافاتها ولا تزال على هذه الحال في بعض الاماكن وهذا هو الذي يجعل الاهالي يفرحون بواسطة الحصول على والٍ حكيم عارف باحوال السياسة ومختبر مقتضيات الادارة ومبتعد عن كل ما ينتج عنهُ مس الحقوق وخلل الاعمال كصاحب الابهة اسعد باشا الافخم مشير جيشنا وواليها فاهتمامهُ براحة الاهالي بنفسهِ في حوران وطرابلس وحمص بشير يبشرنا بانهُ سيهتم بحالة البلاد ونحن نعلم ان الزمان الموافق للاهتمام كل الموافقة قد فات وانهُ مهما كان نشيطاً ومقداماً وغيوراً وحكيماً لا يقدر ان يقطع الويل الذي قد وضعت البلاد رجلها فيهِ ولا ينحصر الضرر بالاهالي ولكنهُ يلحق بالدولة ايضاً فانها تبيت ملتزمة ان تصرف عوضاً عن ان تجمع كما في بر الاناضول ولذلك نقول ان كل يد وضعت حجراً في سبل التقدم فنتج تاخر عنها هي يد خائنة فانها خانت بلادها ودولتها ومعاقبتها بالقطع قصاص خفيف. ولا يقدر الانسان ان يقوم بحق وصف حالة الفلاح بدون ان يقطع حدوداً لا يرغب في قطعها ولولا لزوم اظهار حقيقة الحال لنبين لكل من يعنيهِ ذلك نهاية الطريق التي قد اخذنا في سلوكها لما ذكرنا هذه الامور ولا جمعنا هماً فوق هموم المطالعين بالتشاؤم بالاستقبال ما لم يات بفرج لا نرى ما يدل على مجيئهِ وليس الانسان سمكاً ليعيش كبيرهُ على صغيرهِ لانهُ ليس لهُ ملجا الاسماك الصغيرة والملجا الوحيد عناية حاكم عادل نشيط عارف وانتباه الاهالي عموماً الى الحال

لمجانبة ما يقدرون على مجانبتهِ من سوء الاحوال التي نراها مقبلة فوضع حدود ظاهرة مشهورة لتصرفات الذين لهم مداخلات ذات نفوذ عند الفلاحين من اوجب الامور ولا سيما في المهام العشرية والمالية وتمكين اصحاب الرساميل من الدخول في حقول الزراعة مستامنين على اموالهم وراحتهم وانفسهم واتمام ذلك يكون بالقاء عين المراقبة المتيقظة على اعمال المجالس والمامورين الذين في ايديهم الاجراء بحيث تلقى مسؤولية المخالفة على المخالف منهم بدون غض نظر وسماح فهذا اصلاح للاستقبال اما ملافاة الحال للتخلص من ضيقات المستقبل القريب فلا سبيل اليها الان ما لم يغض النظر عن التحصيلات الاميرية الى ان تخرج المواسم وتقام جمعيات لامداد الفلاح في بعض الاماكن بواسطة الاحسانات ويا حبذا لو امكن اقامة عمدة في كل قضاء لتمد الذين يحتاجون الى الامداد بفائض قليل وتكون هي كافلة المال لاربابهِ ونحن نعلم ان دون ذلك صعوبات غير اننا لم نزل نبوا ل كابهنة واليناسا الحالي قبل الان يعلم اسباب تسهيل الصعوبات في ظروف كهذه الظروف. هذا وللتوضيح نرجع الى تقرير القواعد الاساسية في التوفير السياسي فنقول من اهم الاسباب التي يتوقف عليها استبداد محاصيل العناصر التحصيلية استقامة احوال الامنية وهي تمتع اعضاء الهيئة الاجتماعية بالصيانة التامة بواسطة الحصول على حماية الحكومة والحصول على الصيانة اللازمة للتخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة واهمها التخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة. فاذا قلنا ما معناهُ انهُ اذا رأى الانسان انهُ عند الحصول على ما يحرك مطامع اهل الطمع الى اخذهِ منهُ بدون ان يعلم انهُ متمتع بما يصونهُ لهُ لا يجتهد في تحصيل ما يزيد عن احتياجاتهِ وعدم التمتع بتلك الصيانة علة فقر اهالي الاراضي المخصبة في اماكن كثيرة من اسيا بعد ان تمتعوا بثروة عظيمة واصبحت بلادهم في نجاح تام. وقد ذاقت فرنسا مرارة ذلك العدوان قبل الثورة بسبب خلل تحصيل الاموال الاميرية وعدم اقتدار الفلاح على ان يحصل على الحماية اللازمة عند وقوع عدوان عليهِ فالتزم اهل الزراعة ان يتظاهروا بالفقر وبالتالي جعلوا اعمالهم الزراعية في ادنى طبقات الزراعة. فالعائق الوحيد لتقدم الزراعة انما هو تعديات اعضاء الحكومة او الذين ينفذون مطامعهم بسطوتها. وقد جرت هذه التعديات عند الامم القديمة في بلاد اليونان وفي ايطاليا في القرون المتوسطة وفي غيرها على انها كانت بلدانا حرة ولم يقع ظلم حكوماتها بالتتابع عليها. وبعد ان فازت الدولة الرومانية على الاعداء الخارجيين خلصت الرعايا من تعديات كثيرة على انها لم تخرجهم من دائرة تعديات مطامعها فافتقروا وضعفت هممهم حتى وقعوا بسهولة تحت سلطان المهاجمين البرابرة الاحرار فانهم باتوا لا يرتضون بان يقاتلوا ولا ان يشتغلوا لانهم لم يكونوا يتمتعون بما كانوا يقاتلون لصيانتهِ ولا بما كانوا يشتغلون للحصول عليهِ وهذا كان سبب سقوط دولتهم. ولا تزال بلدان كثيرة اوربية غير متمتعة بقوانين قاطعة كل القطع لذلك فان فلاحي نفس انكلترا غير مصونين من تعديات اهل المطامع الذين ليسوا من الحكومة بسبب اثقال مصاريف اقامة الدعوى حتى ان المتعدى عليهِ يفضل احتمال التعدي على القيام بمصاريف الدعاوي غير ان خوف المتعدين من الاشهار بالجرائد يكاد يكون صيانة كافية للقوم فان الخوف من ذلك هو افعل من خوفهم من مفاعيل القوانين، واطالة امر الدعاوي هو ثقل ككثرة مصاريفها غير ان وسائط الاشهار عندنا ضعيفة ومن اكثر الامور ضررًا ان تكون الرشوة قادرة ان تمد يدها الى الحقوق فان ذلك يؤثر فيها اكثر مما تؤثر فيها مصاريف الدعاوي في انكلترا

فالحاكم المتنور هو المنشط للعناصر التي تقوم مقام القانون في الهيئة الاجتماعية اذا قصرت عن الاتيان بالصيانة اللازمة . ومن احب الامور الينا ان نطيل الكلام بهذا الشان مراعاة لصوالح الذين هم اساس الثروة في الحكومة وهم مصدر ماليتها وعسكريتها وخدمتهم خدمتها ولو كانت باظهار تعديات مامورين تسوقهم مطامعهم ودناءتهم الى التمتع بخيرها ان كان كثيرًا او قليلاً وبجهدها وسلب حقوقها وتضعيفها بتضعيف رعاياها ومن المؤكد ان جوع بر الاناضول وويلة ها نتيجة اتصال ادارة لا توافق مشرب ادارة الدولة المركزية . واذا لم تلافت الحال يتسد ذلك الى جهات اخرى والنتيجة معلومة وما انفع مداخلات اصحاب الاموال في الامور الزراعية فانهم مهما ظلموا الفلاح لا يتركونه يموت جوعًا واذا ضعف يقوونهُ بالامداد ويحفظون حياتهُ ومركزهُ وقد راينا ذلك عيانًا في محلات كثيرة في زمان الضيق في السنة الماضية وصوالح هولاء القوم تحملهم على صيانة الفلاحين من تعديات اهل المطامع وبالنظر الى معرفتهم لحقوقهم ونفوذهم يصونونهم على ان الظاهر ان زمان امتداد الثروة في سورية لم يحل بعد وقد كتب الله عليها بيع ارزاقها بابخس الاثمان وترك اخصب اراضيها قفارًا لان الاهالي لا يزالون يخافون ان يبذلوا اموالهم فيها مع ان ارباحها ظاهرة فامست الثروة عندنا ترجع الى الوراء واخذ شان مدننا في التاخر وصنائعها في الافتقار حتى امست النقود عزيزة جدًّا وامنية المعاطاة في درجة محتاجة جدًّا الى الاصلاح وهكذا بدل التكلم عن الثروة نتكلم عن الفقر وعوضًا عن ان نرى الماديات في تقدم نراها في تاخر وانشقاقاتنا الداخلية وتعصباتنا وويلات جرت فوق تلك الويلات فاظهار هذه الحقائق الجارية في بعض الاماكن فرض علينا عندما نرى ايادي وال نشيط قد اخذت في ان تمد جهة اصلاحية ليس لنبين له ما يجهله فانه اعلم الناس بهذا الامر ولكن لنبين له باننا عالمون بحالتنا المكدرة وباحتياجاتنا ولذلك نحن قوم يستحقون الالتفات والمراعاة واذا اصلحت احوالهم ينفعون انفسهم ودولتهم ولا سيما بعد ان يروا لهم وطنًا فيه راحة وطمانينة وان ثروتهم اخذة في الازدياد وليس بالتناقص وذلك بازدياد اثمان املاكهم وازدياد مداخيلها وما الحكومة الا كالراعي الذي يصون مواشيهُ ويسير بها الى المراعي الحسنة ويرجع بها الى مبيتها ويوردها الماء وهذا مثل كافٍ ليمكن الناس من ان يعلموا الغث من السمين في السياسة .

اما اسباب تقدمنا في الادبيات فمحصورة في دائرة ضيقة فما هو منها في غير بيروت يكاد لا يستحق الذكر وما هو عندنا اكثرهُ للاجانب وما هو لنا قليل في غير بيروت ولبنان . هذا وسلوانا انما هو بتاكيدنا اهتمام حضرة مولانا الاعظم بنا فيجرب مشيرًا بعد مشير وحاكمًا بعد حاكم وما ذلك الا نتيجة الاهتمام بصوالحنا ورفاهيتنا واملنا الان معلق بما نراهُ من استعدادات والينا الجديد فانها قد بينت لنا من همهِ ما يحملنا على التفاؤل بالخير فلنصبر اذا ان سنة او سنتين لا تمحو اثار قرون واصلاحًا واحدًا لا يتغلب على خلال كثير ولا سيما اذا كان افتقارنا الى المال هو اقل من افتقارنا الى الرجال واصطلاح احوال الامم انما يكون باصطلاح احوال رجالها .

المساعي الخديوية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

ان داعي عبوديتي لم تزل تحركني الى تقديم فروض المدح والشكر . الى صاحب المآثر الجميلة رب الجاه والفخر . من اشتهر فضلهُ في كل مكان . وغمر جودهُ كل قاص ودان . وجعل ارض مصر كفردوس الجنان . واقام لها ذكرًا عظيم الشان .

يدوم الى اخر الزمان · حضرة ولي النعم · ومنهل الجود والكرم · سيدي ومولاي الخديوي المعظم · وانني ارى نفسي مهما مدحت في دولتهِ · ومهما نشرت في الكون من مآثر حضرتهِ · لا اقدر ان اقوم بالفرض الواجب · ولا استوفي بعض ما لحضرتهِ من المحاسن والمناقب · لا سيما وفي كل يوم يجد لمدحهِ سبب جديد · حتى ان كل جرائد العالم اصبحت تبوح بفضلهِ وتلهج بذكر جنابهِ السعيد

هذا الخديوي الذي افضالهُ اشتهرت
وذكرهُ شاع بين الناس محمودا
ترنمت بثناهُ الخلق قاطبةً
وردّدت حمدهُ الافواه ترديدا

فمن مساعي حضرتهِ الحميدة التي تستحق الذكر جيلاً بعد جيل · هو ما اظهرهُ من مزيد الهمة في رفع اضرار النيل · الذي كان قد زاد فيضانهُ في هذه الايام · دون باقي السنين والاعوام · حتى كاد يبتلع السهول · ويطوف على القرى والحقول · فلولا عناية دولتهِ والتفات حضرتهِ · لعم بلاه · وزاد شرهُ واذاه · واضرّ بالمزروعات · وعطّل المواسم في اكثر الجهات · فبادر جنابهُ بالعجل · وارسل لهذا العمل · نحو مائتي الف نسمة · من الفعلة والخدمة · لصد هجمات مياههِ المتراكمة · ودفع عزم امواجهِ المتلاطمة · بفتح الترع الوسيعة · واقامة الحواجز المنيعة · وبعد بذل الجهد · ومقاساة التعب والكد · ارتفع الضرر · بعد ذلك الخطر · واصبحت البلاد في امان · من هول ذلك الطوفان · بعناية وهمة ولي النعم · حضرة الخديوي المعظم · وهذا العمل المستحق الذكر · والمستوجب مزيد المدح والشكر على طول الدهر · حرّك كثيرين من اكابر الناس · ان يصنعوا لحضرتهِ تمثالاً من النحاس · وينصبوهُ في مدينة الاسكندرية · اظهاراً لحاسيات الشكر والممنونية · لتلك العناية الداورية ·

وتذكاراً مؤبداً من حضرتها السنية · وهمتها العالية من السعي والاجتهاد · في كف الضرر عن البلاد · وبالحقيقة من كان مثل حضرتهِ محباً لصالح بلادهِ ورعيتهِ · يجب ان يقام لهُ تمثال من الذهب · وليس ذلك من العجب · لانهُ ليس دون الاسكندر الكبير · ولا غيرهِ من الفراعنة المشاهير · في علو الهمة والاقدام · وكثرة الفضائل ورفعة المقام · لان اولئك الملوك الكبار · الذين اشتهروا في سالف الاعصار · بالعظمة والاقتدار · لم يكن دابهم الا الحرب والطراد · وسلب اموال العباد · واما الحضرة الخديوية · فانها لا تفتر عن المساعي الخيرية في منفعة الانام · والقاء الامن والسلام · هذا ومن نظر حالة مصر الان · ورأى ما هي عليهِ من التقدم والعمران · وما اتصف بهِ حضرات وزرائها العظام · وولاتها الكرام الفخام · من الانس واللطاف · والوداعة والظرف · كحضرة طوسون باشا المفخم · وحضرة منصور باشا صهر الخديوي المعظم · وحضرة ابرهيم باشا وحضرة اسماعيل صديق باشا وزير المالية · وحضرة رياض باشا ناظر الخارجية · وحضرة شريف باشا وحضرة طلعت باشا وحضرة خيري باشا المهردار · وغيرهم من الوزراء والنظار · الذين اشتهروا بين الامم · بالفضل والكرم · ومحاسن الاخلاق وعلو الهمم · يتضح لهُ صحة ما ذكرناهُ قبل الان · في الجزء الخامس عشر من الجنان · عند ذكر مآثر الحضرة الخديوية · ووزراء الحكومة المصرية · وانا اسال الله رب الانام · ان يديم لنا وجودهم الشريف على مدى الايام · ويحفظ حضرة ولي النعم مصدراً للخير والاحسان · وتاجاً على مفرق الزمان · ومورداً للشكر والثناء ما تعاقب الملوان · وكرّ الجديدان

خلاص الامم

ان الامم لا تخلص من عبودية الجهل او الذل

ولا من انحطاط وصلت اليهِ بطوارق الزمان ما لم تقم فيهما عناصر قادرة على تخليصها وهذه العناصر ليست بهواء ولا حرارة ولا برق ولكنها الرجال الذين يجعلون شانهم القيام بالواجبات الخصوصية والعمومية قياماً موافقاً للقواعد العامة الصحيحة الخالية من كل فساد وخلل واذا رات الامة كثيرين من الذين تعدهم اكابر رجالها يبيعون صالحاً عاماً باقل الصوالح الخاصة او يدوسون على انذارات ذممهم وناموسهم لاكتساب مبلغ قليل من المال او لمجاراة من يهمهم مجاراته فلتعلم ان زمان نجاتها بعيد وان احوالها ترجع الى الوراء حتى نرى من رجالها من يرتضي بان يفدي الصوالح العامة بنفسهِ ويسمح بخسارة ماله قبل ان يخسر الخزينة العامة بارة فالرجال دعائم الدول وكم من امة صغيرة قد غلبت امة كبيرة بهم وعمل ريكولوس القنصل الروماني اي رئيس الدولة الرومانية وكان يسمى قنصلاً كان يحارب مدينة قرطجنة المشهورة قديماً وكانت من افريقية وذلك سنة ٢٥٠ قبل الميلاد غير ان اهالي تلك المدينة العظيمة انتصروا عليهِ بعد ذلك واسروهُ وساقوهُ الى قرطجنة وعاملوهُ اردا معاملة وجعلوهُ موضوعاً لفرحهم واحتفال انتصارهم فان الرومان الذين كانوا يسوقون امام مركبات المنتصرين منهم ملوكاً وقواداً وجنوداً ونساء قياماً باحتفالات فوزهم لم يكونوا ينتظرون ان يعاملوا بالرفق والاعتبار عند وقوعهم في ايدي الاعداء ولذلك لم يصادف ريكولوس غير معاملة مهينة في قرطجنة . وبعد ذلك انتشبت حروب وحصل الرومان على الفوز فطلبت قرطجنة المصالحة فارسلت سفراء الى رومية ليطلبوا ذلك . وارسلت ريكولوس معهم بعد ان وعد حكومتها بانهُ يعود الى سجنهِ وقيودهِ هذا اذا لم ينجح السفراء بعقد الصلح . وكان مقرراً عند اهالي قرطجنة انهُ سيفرغ جهدهُ في سبيل اتمام عقد الصلح ليتمكن من الخلاص من سجنهِ وقيودهِ وغربتهِ ويفوز بالرجوع الى وطنهِ وعائلتهِ . فلما وصل السفراء وريكولوس ادخلهم المجلس العالي اليهِ فقال ريكولوس للاعضاء انهُ اتى بامر آسريهِ ليطلب الى الجمهورية الرومانية اما عقد الصلح واما بدل الاسرى . فاخذ سفراء قرطجنة في ان يبينوا مناسبة الامرين وبعد ذلك خرجوا من قاعة المجلس . فاراد ريكولوس ان يخرج معهم غير ان الاعضاء طلبوا اليهِ ان يبقى ليسمع مفاوضات المجلس بهذا الشان . فبقي فطلب المجلس اليهِ بالحاح بان يبين رايهُ فاخذ في ان يبين انهُ ليس من مصلحة رومية ان تعقد الصلح ولا ان تبدل الاسرى واتى ببراهين على ذلك . فلما سمع الاعضاء ذلك منهُ اثنوا عليهِ كل الثناء ورغبوا في ان يخلصوهُ من الاسر لان خسارتهُ خسارة عظيمة على بلادهِ . فقال رئيس دينهم الاول انهُ من الممكن ان يخلص من تعهدهِ بالرجوع بدون ان يخطئ . فقال لاعضاء المجلس اتبعوا مشورتي وانسوني فانني لا ارتضي بان ابقى في رومية بنكث العهد واجلب عليكم غضب السماء فانني قد وعدت الاعداء بالرجوع اليهم اذا لم تقبلوا بالصلح ولا بد من القيام بالوعد . هذا وانني عالم بما سيحل بي ومع ذلك لا اقدر ان ارتكب ذنباً فان الويل لا يصيب غير جسدي فيا ايها الاعضاء اقطعوا توسلاتكم فانني راجع الى قرطجنة وهكذا اقوم بواجباتي فاقيموا انتم بواجباتكم . انتهى . فلما سمع اعضاء المجلس هذا الكلام اندهشوا وبهتوا . وبعد ان اتم حديثهُ نهض وخرج من رومية بدون ان يتكلم كلمة واحدة وكان يسير وهو مطرق في الارض ويبعد امراتهُ واولادهُ عنهُ خوفاً من ان يكدرهم بوداعهِ . اما اهالي قرطجنة فاهلكوهُ عندما حمي غضبهم . انتهى

فهذا رجل طرح نفسهُ في الهلاك مراعاة لمصلحة وطنهِ وللقيام بوعدهِ فمن منا يبذل الالف في سبيل

حب وطنهِ . ولا يعجب الانسان من العظمة التي بلغتها رومية القديمة عندما يقرأ اخبار رجالها . فكيف لا يخجل الذي يبيع صالح وطنهِ ليحصل على بعض ليرات حال كونهِ يقرأ اخبارًا كهذه الاوراق ومن الذين يبيعون صوالح وطنهم الذين لا يقومون بها

الجوع

انهُ لا بد من ان نسمع صراخ الجياع في هذه السنة وربما كنا نسمعهُ من اماكن قريبة منا وقد ابتدأ في بر الاناضول وربما كان يبتدي في اماكن اخرى بعد زمان قصير ومن المعلوم عندنا ان الجوع مضر بالجميع فانهُ لا يفعل بالفقراء ما لم يوثر في الاغنياء ولا يلزم ان نطيل الكلام بهذا الشان فان الخبر الآتي يتكلم عنا وهو انهُ في سنة ٣٨٢ اصيبت ايطاليا كلها بالمحل المهلك وباتت رومية عرضة لتهديدات الجوع . فبادر الاهالي الى استخدام الوسائط اللازمة ليمنعوا عنهم فعل الجوع الشديد فاخرجوا من المدينة جميع الذين لم يولدوا فيها او الذين لم يتملكوا بيوتًا وقفلوا ابوابها فخرج اولئك المنكودو الحظ منها واخذوا يتيهون في البراري بدون مجير ولا معين حتى انهم التزموا ان ياكلوا الاعشاب واصول الاشجار والنباتات كالحيوانات فشفق عليهم جميع الذين عرفوا بحالتهم على ان انيسيوس حاكم رومية اشتدت الشفقة في قلبهِ وكان شيخًا شفوقًا حليمًا محبًا للاحسان نشيطًا شجاعًا . فدعا اليهِ كل اصحاب الميسرة من الاهالي وقال لهم ماذا نفعل نحن لنطيل حياتنا لا نهلك الذين يشتغلون ليقيموا باودنا . ومن هم يا ترى اولئك الغرباء الذين قد نفيناهم من مدينتنا اما هم فعلتنا وخدمنا واصحاب الصناعة عندنا حتى ان بعضهم من اقاربنا . وقد قطعنا عنهم الاسعاف حال كوننا لانزال نطعم كلابنا . فمن يا ترى يقوم بعدهم باشغالنا ويخدمنا في صناعتنا وتجارتنا . فمن الواجب ان نبذل ثروتنا في سبيل تخليص اولئك المنكودي الحظ . فلنفتح لهم ابواب المدينة ولنعتن بابتياع الحنطة لهم واذا فرغت نقودنا فلنبع جواهرنا واثاثنا فننال بركة الله ونحصل على اعتبار الناس ونقوم بمصلحتنا . فلما سمع القوم هذا الخطاب تحركت فيهم عناصر النخوة والحمية حتى ان ابخلهم صار كريمًا واتوا بالحنطة من كل الجهات وادخلوا الذين كانوا قد طردوهم واقاموا باودهم

الكرم والامانة

ما اجمل هذا الخبر ان امراة اتت الكاردينال روشيفوتول وقررت لهُ ان صاحب البيت الذي كانت فيهِ كان مصممًا على ان يطردها منهُ هي وابنتها لانها لم تقدر ان تدفع لهُ اجرتهُ وربما كان قدرها خمسة فرنكات وان صاحب ذلك البيت من الاغنياء . فبهت الكاردينال ولا سيما بعد ان تاكد من كلامها وظروفها انها لم تبلَ بالفقر الا لان الفضيلة كانت اعز عندها من المال . فكتب تذكرة واعطاها اياها قائلًا اذهبي بها الى وكيل الخرج . فلما فحصها وكيل الخرج دفع لها خمسين فرنكًا . فقالت لهُ المراة يا سيدي انني لم اطلب الى سيدي الكاردينال ان يسعفني الا بدفع خمسة فرنكات ولا ريب في انهُ قد غلط وكتب خمسين . فاخذت التذكرة ورجعت بها الى الكاردينال وقصت الخبر عليهِ فقال متعجبًا من امانتها انني بالحقيقة قد غلطت فانني كنت مصممًا على ان اكتب خمسمائة فرنك وليس خمسين فقط فاذهبي واقبضي الباقي واصرفي ما يفيض عن اجرة بيتك في سبيل تزويج ابنتك . فمن يا ترى لا يحكم بانهُ من الواجب ان لا يضايق الناس بعضهم بعضًا في الاعمال الصغيرة والكبيرة عند حلول ضيق

تاريخ فرنسا

وعرضت تلك الجيوش الجديدة على الملك جورج الثالث المسن وكان معهُ عند عرضها الامراء البوربون المنفيون وكانوا يرغبون في ان يعودوا الى العرش الذي طردهم الاهالي منهُ بواسطة قوة اجنبية جبرية ورتب الانكليز علامات من مصب نهر التيمس الى جزيرة و يت لتبليغ خبر حلول العدو عند حلوله. ورتبوا لليل انوارًا لتبليغه . وصنعوا مركبات لسرعة نقل الجنود الى حيث تمس الحاجة . ووقعت النساء في انكلترا السعيدة في خوف نفى النوم عن اعينهن فان ايوث حروب الدماء كانت قد افلتت وانكلترا هي التي كانت قد سببت ذلك . وقد وقعت عليها اثقال شديدة من جرى ذلك الذنب ولا تزال حاملة تلك الاثقال وهي الاموال الاميرية الكثيرة جدًّا التي وضعت عليها بسبب حروبها المستطيلة . هذا ولم يكن خوف الانكليز بدون اساس فان بونابرت كان قد صمم على اجراء كلما يتيسر في الحرب اذ انهُ كان قد قيد الى ذلك بتعدي الانكليز على الشروط . ولذلك كان قد اقام باستعدادات لم يرَ العالم مثلها . اما الانكليز فكانوا ملزومين ان يدافعوا عن سواحلهم . وقد قال الدوق اوف ولنتون الانكليزي بخصوص تلك السواحل سنة ١٨٤٧ ما ترجمتهُ انني قد فحصت وكررت البحث في كل الشواطي الواقعة بين نورث فورلند وسلسي بل بالقرب من بورتسموث واقول انهُ ما من مكان فيها يمنع حلول الجنود المشاة فيها الا تحت مدافع قلعة دوفر وذلك ممكن في كل زمان ومهما كانت احوال الرياح والهواء وهذه الجنود بعد الحلول في الشاطي لا تجد طريقًا تودي الى الداخلية الا بعد قطع خمسة اميال . وفي تلك الشواطي سبع موانٍ صغيرة او هي مصبات انهر وهي بدون وسائط الدفاع بحيث انهُ يسهل على العدوان يحل فيها ويستولي عليها ثم ياخذ في نقل افراسهِ ومدافعهِ الصغيرة والكبيرة ويقيم علاقات مستمرة بينهُ وبين فرنسا . انتهى . وفي هذه الظروف كانت حكومة انكلترا تسعف المؤامرين الملكيين في مؤامراتهم بقصد قتل بونابرت . وكانت تدفع لهم نقودًا وكانت مراكبها تنقلهم الى شواطي فرنسا . وكان جورج كادودال المشهور بالارتكابات وبالاشتراك بالمذابح الجهنمية بواسطة الالة الشيطانية عائشًا مع المهاجرين الفرنساويين بواسطة الاموال التي كانت الحكومة الانكليزية تهبهم اياها . ومن الذين اشتركوا في اتخاذ الوسائل اللازمة لقتل بونابرت الذي جعل انتخاب الاهالي عمومًا واسطة للوصول الى الرياسة العمومية الكونت دارتوا الذي صار كارلوس العاشر وابنهُ الدوق دي بري وقريبهم الدوق دانجين وغيرهم من الذين كانوا متحزبين للبوربون . وقرروا بانهُ من الواجب استخدام كل الوسائط الموصلة الى المرغوب ولو كانت دنية ومعيبة . اما الحكومة الانكليزية فكانت تعطي اولئك الرجال مبالغ وافرة من النقود لتمكنهم من انفاذ مآربهم بدون مراعاتها حقوق الضمير اما الدوق دانجين ابن الدوق دو بوربون فكان جنديًا جسورًا . وكان عمرهُ حينئذٍ ٣٤ سنة . وكان قد حل في اتنهيم وهي قرية من بلاد كراندوقية بادن وموقعها في مكان قريب من نهر الرين وكان بينهم وبين ستراسبورج المدينة الفرنساوية الواقعة عند الحدود ١٩ ميلاً فقط . وكان في المراكز الواقعة عند الحدود الفرنساوية وكلاء كثيرون للحكومة الانكليزية وكانوا مستعدين على الدوام بان يتحدوا مع الذين كانوا يحاولون قلب بونابرت . وكان عندهم مبالغ كافية من النقود ليسعفوا المهاجرين الفرنساويين الذين كانوا يقبضون المعينات الانكليزية

وهم عند الحدود الفرنساوية يحاولون اهلاك بونابرت القنصل الاول . واقاموا بمؤامرات كثيرة لقتلهِ حتى ان الضابطة الفرنساوية النشيطة اكتشفت على اكثر من ثلثين مؤامرة . وفي النهاية فرغ صبر بونابرت . فانهُ كان يعلم ان انكلترا كانت تدفع النقود الكثيرة لاولئك الذين كانوا يحاولون قتلهُ . واغتاظ جدًّا اذ راى ان الامراء البوربون كانوا يعاملونهُ معاملة رجل مرتكب ويحاولون قتلهُ كمذنب هارب مع انهُ كان قد ارتقى الى كرسي الرياسة بانتخاب الامة الفرنساوية كلها فقال بغيظ ان دمي ليس هو ماء حقرة . ولا بد من ان افوز بتعليم اولئك البوربون ما لا ينسونهُ في زمان قصير

الفصل الخامس والعشرون

مؤامرات

وفي ذلك الزمان اقام الكونت دارتوا مؤامرة في لوندرا بمساعدة غيرهِ من المهاجرين الفرنساويين وجعلوها ذات دائرة متسعة. وكان الكونت دوليزل الذي يدعى احيانًا الكونت دوبّردفنس وهو الذي صار لويس الثامن عشر في وارسو . فبلغوهُ ما كانوا قد صمموا عليهِ لقتل بونابرت غير انهُ قال انهُ لا يشترك معهم بها . ومن هذه المؤامرة لزوم بذل ملايين من النقود وكانت الحكومة الانكليزية مصممة على دفع تلك المبالغ . وكان مستر هاموند مستشار وزارة خارجية انكلترا وسفراؤُها في هس واستنغارو باتافيا وهي كلها عند الحدود الفرنساوية يقومون بمخابرات خفية بينهم وبين الذين لم يكونوا مرتضين في فرنسا والمقصود تهييجهم الى القيام بحرب اهلية . وكان ثلثة رجال من اكابر المهاجرين الفرنساويين يخدمون الحكومة الانكليزية متقلدين الاسلحة لمحاربة بلادهم وفي استعداد تام للقيام بذلك بالفعل وهم البرنس دوكوندي وابنهُ وحفيدهُ . وكان الدوق دانجين الحفيد في دوقية بادن منتظرًا عند شواطئ الرين الاشارة اللازمة ليدخل فرنسا . وكان يذهب الى قرية انهيم المذكورة اذ كان يحب فتاة فيها وهي البرنسس دوروهان . وما ياتي هو نظام المؤامرة وهي ان مائة رجل من الاشداء كانوا مصممين على ان يدخلوا فرنسا خفية تحت قيادة جورج كادودال وهو من اهل النشاط والجسارة وان يكمنوا لبونابرت وهو ذاهب الى منزلهِ مالميزون ليبددوا حراستهُ وعددهم عشرة فرسان ثم يقتلون بونابرت في الحال وكان المتوامرون يخففون جرم عملهم الخبيث بقولهم ان هذا لا يعد غدرًا اذ انهُ قتال جهاري . وبعد قتل القنصل الاول لا بد من استغنام الفرصة في وسط الارتباك الذي لا بد من ان يحدث لترجيع البوربون الى الملكية فراوا انهُ لا سهيل الى الوصول الى هذا المرغوب الا بالفوز بمساعدة الجيش . وقد قال اوميرا انني اخذت في ان ابرهن للقنصل الاول بان وزراء انكلترا كانوا يجهلون ما كان قد صمم عليهِ جورج المذكور من قتلهِ ولئن كانوا عارفين بالمؤامرة. فاجاب بونابرت انني لا اظن ان وزيرًا من وزراء انكلترا قال بالفعل لجورج المذكور لا بد من قتلك للقنصل الاول على ان تلك الوزارة كانت تعلم ان بقتلي كل امل النجاح ومع انهم كانوا يعلمون ذلك اعطوهم اموالًا وعينوا لهم مراكب لتنقلهم الى فرنسا وهذا يجعلهم شركاء القتل من جميع الوجوه . ولو حوكموا امام مجلس انكليزي لحكم عليهم بانهم شركا للقاتلين. واجتهد احد اللوردية الانكليز كل الاجتهاد في ان يقنع سائر الدول ان الحكومة الانكليزية لم تكن عالمة بما قصدهُ اولئك القوم وهو قتل بونابرت وكتب تحريرات كثيرة قال فيها ان الحكومة الانكليزية نقلت رجالًا كثيرين الى فرنسا لقلب حكومتها غير انهُ انكر بقية

الامر. على انهُ لم يفز بالمرغوب فان دول اواسط اوربا لم تصدقهُ . ومن المعلوم انهُ ما من دولة تستحسن ذلك اذ ان من شانهِ تعريض كل ملوك اوربا الى خطر القتل . وقد تكلمت مع مستر فوكس الانكليزي بهذا الشان وهو مثلك وقد انكر ما تلاناهُ من اشتراك الوزارة الانكليزية بامر محاولة القتل غير انهُ بعد ان سمع كل ما قلتهُ بهذا الشان لام جميع الذين تداخلوا في ذلك . انتهى

هذا ولا يخفى ان اعظم برهان على ضعف الفطرة البشرية الحسد الناتج عن اسباب طفيفة الذي يدخل صدور الرجال العظام . ولا يخفى ان الجنرال موربو كان ينظر بعين الحسد الى سرعة ترقي بونابرت حتى بلغ نهاية السلطان . اما امراتهُ فكانت ضعيفة العقل حسودة متكبرة ولذلك لم تقدر ان تطيق ان ترى زوجها في الدرجة الثانية في البلاد اي ان ترى بونابرت متقدمًا عليهِ . ولذلك كانت قد افرغت جهدها في اقناع زوجها المتقلب بان الذي فاز في معركة هوهنلندن وهو زوجها يستحق اعظم العطايا التي تقدر فرنسا ان تهبها لانسان . وفي ذات يوم ذهبت لزيارة جوسيفين امراة بونابرت و بالتصادف صار تكليفها بان تنتظر بضع دقائق في قاعة خارج قاعة جوسيفين الاستقبالية فاغتاظت جدًّا . وكان الجنرال موربو زوجها يميل الى تسليم نفسهِ الى التاثر من امور كهذه . فاراد ان يظهر غيظهُ فامتنع عن قبول انعامات كثيرة انعم بها عليهِ القنصل الاول . ثم ارتكب خطا التمنع عن الحضور مع القنصل الاول عند عرض الجيوش . ولذلك لم يدعهُ بونابرت الى وليمة اقيمت احتفالاً بتذكار تشييد الجمهورية . ونما الخلاف بينهما الى ان صار عدوانًا . فاغتاظ موربو جدًّا وتنحى وسار الى ارزاقهِ في كروسبوا وكان يتمتع بالتنعمات والراحة وهو يراقب اعمال رجل قيد بالكبرياء

الى ان يظن انهُ مناظرهُ . ولذلك كان المؤامرون يعتقدون بانهُ يسهل عليهم ان يجذبوهُ الى جهتهم وان يحصلوا على مساعدة الجيش بواسطتهِ . ومن الاتفاقات التي كانت جارية بين المتوامرين ان ينهض الملكيون في كل فرنسا حال قتل بونابرت وهو ذاهب الى مالميزون وان تهجم المهاجرون من جميع الجوانب على البلاد بواسطة الاسلحة والنقود التي حصلوا عليها من انكلترا . وكذلك استعد الجيش الانكليزي . والبوارج ليسعفوهم . فهذه هي المؤامرة البوربونية الدنية . ولم يكن ذلك يخلو من صعوبة عظيمة وهي ان موربو كان يفتخر بانهُ جمهوري حتى انهُ من الذين كانوا قد ضادوا تقرير القنصلية على بونابرت حياتهُ بطولها وقال ان ذلك ميل الى الملكية . ومع ذلك كان يظن ان الحسد يحملهُ على تغيير عزمهِ والاشتراك في ما ياول الى قلب القنصل الاول . وكان الجنرال بيشاكرو من اهل الشهرة المركزية والمعرفية وكان من اشد الناس تحزبًا للبوربون وصاحب كلمة نافذة عند الملكيين والجمهوريين . وكانت حكومة الديركتوار قد نفتهُ الى فياسي سينامري فهرب منها والى لوندرا وسكنها . فجذبهُ المتوامرون الى جهتهم وجعلوهُ واسطة لتبليغ ارائهم الى موربو . و بعد ان رتبوا هذه الامور خرج جورج كادودال المذكور من لوندرا في قوم من اهل الشجاعة والنشاط بعد ان تقلدوا الاسلحة التامة وحصلوا على مبالغ كافية من النقود من خزينة انكلترا وساروا قاصدين باريز . وكان في شاطي نورماندي في مكان ذي صخور مرتفعة سبيل لم يكن يعرفهُ غير الذين يهربون الامتعة من الرسم فانهُ في الصخر . وكان يسار فيهِ بواسطة سلم توضع في مكان ارتفاعهُ نحو مائتي قدم عن سطح البحر . وكان الذين يهربون الامتعة يصعدون على هذه السلم وهم حاملون احمالاً ثقيلة . فعرف جورج كادودال بهذا

السبيل وتمكن من ان يستاجره ليمر فيه هو وقومه
بدون تعب . واقام اهل تلك المؤامرة اماكن مخصوصة
لنزولهم بين ذلك المكان و بين باريز وبعضها كانت
في منازل الامراء وذلك ليبقى امرهم مستورًا حتى انهم
كانوا يقدرون ان يسيروا من ذلك المكان الى
باريز بدون ان يمروا في الطرق العمومية او بالخانات .
وكان القبطان ريت من ضباط البوارج الانكليزية
ومن اهل الجسارة والحذق في فن البحر فاركب
المتوامرين في مركبه وانزلهم عند ذلك السبيل السري
بدون ان يعرف احد بذلك . وسار جورج كادودال
هو و بعض ارفاقه سرًّا و بات من منزل الى منزل
الى ان وصل الى ظاهر باريز . ونزل هناك في مكان
غير معروف مختبئًا وشرع في ارسال رسل بواسطة
ذهبه الكثير الى جميع اقطار فرنسا ليطلب الى
الملكيين بان يستعدوا للثورة . على انه تكدر جدًّا لما
راى ما كان يراه من شهرة بونابرت وحب الاهالي له
حتى ان نفس الذين كانوا قد تحزبوا للملكية كانوا
قد ارتضوا بان يرتاحوا متمتعين بمنافع حكومته
المرضية . حتى ان خدمة الدين كانوا يحبونه اذ انه كان
قد خلصهم من اشد الاضطهادات . فصرف شهرين
حتى تمكن من جمع ثلاثين رجلاً بواسطة بذل الدراهم
الكثيرة وهم الذين ارتضوا بان يعرضوا انفسهم
للمخاطر الناتجة عن عدم تمكنهم من ترجيع البوربون .
وفي اثناء اشتغال كادودال مع الملكيين في فرنسا
كان بيشاكرو المذكور ووكلاؤه يسبرون الجنرال
موريو وبعض الجمهوريين . وتمكنوا من ان يجذبوا
اليهم لاجولي من ضباط جيش موريو السابقين بدون
تعب وهو تمكن من ان يعرف من موريو بانه مغتاظ
وانه يرغب في قلب الحكومة القنصلية بالوسائط التي
تتيسر . غير انه لم يخبر موريو بتفاصيل المؤامرة ولكنه
سار مسرعًا الى لوندرا في طريق هامبورغ لئلا
يُعرَف وقال للذين كان يخدمهم وهم كانوا من الشديدي
التصديق ان موريو مستعد ان يشترك في عملهم .
وكانت تقام جمعيات في لوندرا اعضاؤها من المتوامرين
حتى الكونت دارتوا الذي كان وريث البوربون
في ملك فرنسا قيد بالحماقة والجهل الى ان يقبل بان
يكون رئيس اجتماع وهكذا الذي كان يقول انه مالك
فرنسا كان رئيس جمعية قتلة . ولما قال لاجولي ان موريو
مستعد لان يتحد مع بيشاكرو عند وصوله اليه كان
كارلوس وهو الكونت دارتوا يقول بسرور وبهجة اذا
اتحد قوادنا ارجع الى فرنسا بالحال . انتهى . وتقرر
بينهم ان بيشاكرو وريفيير وغيرهما يذهبون الى ظاهر
باريز لينضموا الى جورج كادودال وانه عند بلوغ
الامر الدرجة الموافقة يسير كارلوس وهو الكونت
دارتوا وابنه وهو الدوق دوبري ويدخلا فرنسا
وبيشاكرو كان معهم في ذلك العمل المعيب . اما بيشاكرو
وقومه فركبوا مركب القبطان ريت وفي الليل نزلوا
عند السبيل المذكور . فهولاء القتلة المشهورون صعدوا
على تلك السلم وساروا من مخبا الى مخبا حتى انضموا
الى جورج كادودال الشجاع في ظاهر باريز . اما موريو
فاتفق مع بيشاكرو بان يتقابلا ليلاً في بولفار دولا مدلين
فتقابلا في ليلة مظلمة باردة من ليالي شهر كانون الثاني
سنة ١٨٠٤ وهما قائدان مشهوران احدهما فاتح
هولاندا وصاحب الانتصار في هوهنلندن وعرف
احدهما الاخر باشارة كان قد صار الاصطلاح عليها .
وكان ذلك بعد مضي سنين كثيرة منذ وقف احدهما
بجانب الاخر وهما جنديان في جيش الرين . ووقعا في
ارتباك عند المقابلة اذ انهما كانا من اهل الناموس
ولم يكونا متعودين القيام باعمال تخل به . وبعد ان سلم
احدهما على الاخر ببرهة قصيرة اجتمع اليهما جورج
كادودال فانه هو الذي اقام بالوسائط التي

ستاتي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

في الدار الاخيرة . وبعد ان سارت برهة رات جيوشًا جرارة مجتمعة بدون قتال فاسرعت وهي تقول الظاهر ان المدينة قد سلمت ولا خوف عليها من فعل السيف ومن السلب والنهب . فلما اقتربت رات العرب مختلطين باليونان وصرفت من الجهد والتعب ما لا مزيد عليه حتى تمكنت من ان تتقدم لترى فارسين كانا يتكلمان . فلما وصلت الى هناك رات جنودًا تقاتل واي قتال وهم يذبحون من الرومان وينهبون وسمعت فارسين يتحدثان فلاح لها ان تذهب الى الجهة الاخرى غير انها قالت في نفسها لعل ذهابي من المكان الذي لا قتال فيه الى المكان الذي قد انتشب فيه القتال يضر بالصوالح العامة ويجعل العرب اذا راوا جنديًا رومانيًا يحارب وهو من الذين لا قتال بينهم على الفتك بالاهالي . هذا ولا يخفى ان وصول اوغسطا الى ذلك المكان كان عندما وقع الخلاف بين القائد العام خالد بن الوليد وابي عبيدة بسبب تسليم الاهالي لابي عبيدة ودخول خالد عنوة واجتهاد ابي عبيدة في سبيل المحافظة على عهده . وبعد ان انتظرت برهة قالت في نفسها الظاهر انه لا يفتح باب للقتال في هذا المكان اذ انها رات ان خالدًا منع القوم عن القتال واتفق هو وابو عبيدة على ان يتقاضيا الى الخليفة ابي بكر وعند ذلك عرفت اوغسطا سبب جميع ما كان قد حيرها وحملها على التعجب والاندهاش . فقالت في نفسها الظاهر ان الله لم يسمح بان الاقي الحمام لاخلص من هذا الشقاء ولذلك عادت الى منزلها حزينة ذليلة لانها لم تجد واسطة للاجتماع بحبيها ولا للتخلص من

افات الفراق ونيران الاشواق . ولما وصلت الى منزلها القت بنفسها على فراشها باكية نائحة وهي تقول ما من فتاة في العالم اشد شقاء وويلاً مني . فان العالم كله قد تركني حتى ان الموت قد هجرني فاطلبه فلا يجيب طلبي والدنيا قد امشقتني حال كوني اطلب البعد عنها . وكان يخطر لها ببال بان تصعد على السطح وتلقي بنفسها عنه لتموت غير ان قواعدها الدينية وخوفها من الآلام تحلّ عليها بدون ان تنفع وطنها في شيء او تقوم باخذ الثار جعلاها تغير عزمها وتبحث عن واسطة اخرى للتحقق بنفسها بحبها فامست في حالة ما من حالة اشد شقاء منها فسبحان من قد خلقها في اعلى المراتب والبسها ابهى حلى الجمال واللطف ووهبها عقلاً ثاقبًا واقدامًا عظيمًا وسلب منها منذ تجاوزت سن الصغر اسباب راحة البال والجسد حتى انها باتت لا تقدر ان تتمتع بشيء من تلك الهبات والمحاسن

هذا ولا ريب في ان الذين يقراوون هذه الرواية يحبون ان يقفوا على حقيقة خبر جوليان بعد ان دخل اكثر الجيش الروماني الباب بعد تلك المعركة الشديدة حال كونه كان لا يزال مشغلاً بقتال العرب خارجه هو وبضعة فرسان من قومه فنقول ان الرومان تقهقروا في ذلك اليوم بعد ان فقد كثيرون منهم واغلقوا الباب قبل ان تمكن جوليان وقومه من الدخول اذ انهم باتوا محاطين بالاعداء من كل الجوانب . فقاتلوا الى ان كلت ايديهم وقتلوا اكثر من عشرة رجال من العرب غير انه بعد قفل ابواب المدينة باقل من عشر دقائق قتلهم العرب جميعهم خلا جوليان واثنين منهم . اما جوليان فكان قد جرح في ذراعه

واحد رفيقيهِ في كتفهِ والثالث كان لا يزال سالماً . فايقنوا جميعاً بالهلاك اذ انهم كانوا يعلمون ان رد فائت يكاد يكون اقرب من النجاة بعد ان كانوا قد باتوا على ما كانوا قد باتوا عليهِ فكلّت ايديهم وخارت قواهم واحبوا ان يسلموا غير انهم عرفوا ان التسليم لا يجديهم نفعاً ولاسيما بعد حدوث ما كان قد حدث ولذلك قالوا اذا قتلنا ونحن ندافع نتخلص من العذاب الذي لا بد من ان يحل بنا ونموت موت الابطال . وفي برهة قصيرة سقط المجروح على الارض فراهُ جوليان وقال في نفسهِ قد تخلص من الضيق فهل تندبهُ فتاة كاوغسطا . وقبل ان اتم هذا الفكر سقط على الارض بجانب الجندي المذكور فاحاط القوم بالثالث وفي اقل من دقيقة قتلوهُ وهجموا على المدينة تابعين الذين كانوا قد سبقوهم الى ذلك من الجنود العربية وكان ذلك سبب اشتداد القتال بين العرب والرومان . وهكذا باتت تحسب اوغسطا المنكودة الحظ مجندلاً في الفلاة وهو لا يدري ماذا حل بها ولم تكن تعلم ماذا حل بهِ . غير انهُ كان يرجح فوزها بالنجاة اذ انهُ كان يعلم انها كانت لا تزال مع الذين فصل عنهم بالجنود العربية وهذا الانفصال هو علة وقوعهِ في ما كان قد وقع فيهِ . وكانت اوغسطا مع الذين دخلوا المدينة عند تقهقر الرومان ولم يرَ جوليان محبها لا هي ولا غيرها من الجنود لان الفيلبيين الذين تركوا خارج الاسوار قتلوا كلهم في المكان الذي كان جوليان فيهِ . اما الجندي الذي كان قد سقط قبلهُ فرفع راسهُ اذ انهُ كان قد سقط من جرى التعب وسيلان الدم ورأى القائد جوليان مطروحاً بجانبهِ . ولم يرَ جنوداً عربية قريبة منهُ فمد يدهُ اليهِ وهزهُ ثم لمس يدهُ فوجدها انها لا تزال حارة فوضع يدهُ على فيهِ فشعر بتنفسهِ . فقال في نفسهِ انني لا ازال اشعر بانني قادر على المسير فالاوفق ان احاول تخليص هذا القائد الكريم فان فزت بتخليصهِ افوز بانعامات كثيرة واخدم بلادي بتخليصي اشجع قائد فانال الاكرام والمكافاة منهُ ومن الامبراطور وكان انشغال الجيش العربي بالقتال الشديد الذي كان يجري عند اسوار المدينة قد ابعدهم عن مكان القتال الاول فاستغنم ذلك الجندي سنوح تلك الفرصة وجلس فشعر بشدة العطش وضعف القوة غير انهُ لما رأى انهُ لا بد من التجلد وتعليق الامل بالنجاة وتسليم نفسهِ الى الضعف والخوف والهلاك في ذلك المكان . فربط جرحهُ بمنسوج كان معهُ ونهض جوليان حتى انهُ رجع الى نفسهِ وقال اين انا يا ترى هل في يقظة او في حلم . فقال لهُ انك في يقظة فلا تخف اذ ان جرحك غير بليغ والعرب قد ابتعدوا عنا والظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد فسح لنا بالاجل . فتشدد وهلمَّ لنسير . فسر جوليان بهذا الكلام المنشط وقال لهُ جازاك الله عني خيراً . فقال لهُ الاوفق ان لا نضيع دقيقة واحدة فنهضا وربط الجندي جرح جوليان وكان بليغاً غير انهُ كان في يدهِ وما من خطر منهُ . واخذا في المسير طالبين دار الامان . وقبل ان قطعا ربع ميل رأيا فرساناً من العرب مقبلين فقال جوليان لرفيقهِ لا ارى سبيلاً للتخلص من هولاء القوم فقال لهُ لا تخف لان الخوف يضر والتشجع اسلم عاقبة . فقال لهُ انني لست بخائف فانني احسب النجاة ابتداء حيوة جديدة اذ انهُ لا يخلص الذين يقعون في ما قد وقعنا فيهِ . فقال الجندي اتبعني . فسارا نحو عشرين خطوة وطرحا بنفسيهما بين شجرتين لا تمر الخيل بينهما وقال الجندي لجوليان الق بنفسك هنا كانك قتيل فاذا مر الفرسان بنا يظنون اننا من القتلى فلا يبالون بنا وليس معنا سلاح ليطمعوا بهِ . فاستحسن جوليان هذا الراي وناما كانهما مقتولان . اما الفرسان العرب فكانوا سائرين بسرعة وانشغال بال اذ انهُ كان قد بلغهم ان الرومان كانوا قد ضايقوا قومهم عند باب

المدينة فساروا لنجدتهم مسرعين ومروا بالقرب من المكان المذكور بدون ان يعباوا بهما اذ انهم ظنوا بانهما مقتولان . وبعد ان ابعدوا عنهما نهضا وسارا برهة غير انهما رايا عن بعد جيشاً عربياً يقاتل عند باب من ابواب المدينة وكان لا بد لهما من ان يمرا بالقرب منهم . فامسيا في حيرة شديدة من جرى ذلك واخذا في التبصر في الوسائط التي تمكنهما من النجاة . وكانا يعلمان انه بعد نهاية الحرب عند الاسوار ترجع الجنود العربية وتملا كل الاماكن ولذلك رايا انه لا بد من ان يسرعا في المسير غير ان ضعفهما لم يكن يمكنهما من ذلك فتشاورا برهة وقررا بانه لا سبيل الى النجاة الا بمداومة المسير . واصيب جوليان في اثناء ذلك بحمى من الجرح حتى انه كاد يغيب عن الصواب وكان رفيقه يكاد يقطع الامل من خلاصه اذ انه طلب الراحة بالقعود مرات كثيرة فكان رفيقه ينشطه ويعده بقرب الوصول الى مكان فيه امان فكان يتقوى برهة ثم يعود الى ما كان عليه من الضعف وطلب الراحة عن خوار العزم وقوة الحمى . وبعد ان سارا برهة اخرى رايا ثلاثة قتلى من العرب . فقال الجندي لجوليان الاوفق ان نخلع ثيابنا ونلبس ثياباً عربية ناخذها من هولاء القتلى فان رآنا العرب عن بعد يظنون باننا منهم فلا يتبعوننا فنفوز بالنجاة . فسر جوليان بهذا الراي . حتى انه تقوى وخلع ثيابه ولبس ثياباً عربية وكذلك رفيقه واخذا في ان يسيرا سيراً ذميلاً الى ان اشرفا على مكان رايا فيه جيوشاً عربية جرارة مشغلة بالقتال وانه لا بد لهما من ان يمرا بالقرب منها . فقال جوليان من التعقل ان لا نعرض انفسنا لذلك الجيش ولئن كنا لابسين ملابس عربية . فقال الجندي ان هذا هو الصواب غير انه ربما كان ما لا يتيسر فكيف العمل . فوقعا في حيرة عظيمة وخوف شديد وقال جوليان ان النجاة بعد

ان بتنا في الظروف الحاضرة يكاد يكون من المعجزات ولذلك قد ضعف املي . فقال له الجندي انه لا يوافق ان نجعل الياس يتغلب علينا فالاجتهاد في نوال المآرب في كل الظروف فرض على الانسان ولا سيما اذا كان في طلب الخلاص من الموت . ومن الاصابة ان نتبصر في اسلم الوسائط عاقبة . فتشاورا وهما خائفان وصمما على ان يغيرا الطريق بامل الوصول الى مكان يقدران ان يختبئا فيه . فعرجا عن الطريق قليلاً وسارا . على ان جوليان قال لرفيقه انه لا بد من الراحة فان عزمي قد خار وقد غلب الضعف عليّ . فقال له ان سمحت لك بالراحة الان تبيت غير قادر على المسير بعدها فالاوفق ان تتوكا عليّ لعل الله يفتح لنا باب الفرج بعد هذا الضيق . فوضع جوليان يده على كتفه وسار وهو يكاد يسقط من الضعف . وبعد ان سارا على تلك الحال نحو ربع ساعة رايا فارساً عربياً مقبلاً . فقال الجندي في نفسه اذا كلمنا بالعربية وراى اننا لا نفهم كلامه تنكشف حالنا . وعندي انه لا بد من ان يكلمنا ليسالنا عن حالنا ولا سيما عندما يرى جوليان على هذا الحال ويرى اثر الدم على ثيابنا فيظن اننا اتيان من ميدان الحرب فيسالنا عن احوال قومه فالاوفق ان استعد لقتله بالغدر به . وكان معه سهام وقوس وكذلك جوليا غير انه كان غير قادر على ان يطلق السهام . فقال الجندي في نفسه ان المرجح وقوعنا في الهلاك لانه فارس وسالم ونحن ماشيان وجريحان ومع ذلك لا بد من الدفاع . فوضع السهم في القوس واطلقه عليه فاصاب فرسه فجرحه جرحاً بليغاً . فاغتاظ الفارس واراد الهجوم عليهما على ان فرسه لم يكن قادراً على ذلك لان السهم كان قد اصابه في صدره وبقي فيه . فاشغل به برهة فتمكن الجندي رفيق جوليان من ان يطلق عليه سهماً اخر فاصابه في اعلى صدره فوقع عن ظهر

جواده وهو يصرخ فاكتفى رفيق جوليان بدفع الخطر عنه وعن جوليان فالا قليلاً عن المكان الذي كان قد وقع الفارس فيه وسارا في طريقهما . هذا وكان جوليان يكاد يغيب عن الصواب من فعل الحمى والم الجرح فراى ما كان قد جرى بين رفيقه والفارس بدون ان يكون قادرًا ان يسعفه ويفهم حقيقة المقصود اذ انه ظن انهما لا يزالان في ميدان الحرب . ولو لم يكن ذلك الجندي ذا مروءة وهمة لترك جوليان وسار وحده طالبًا النجاة . ومن المعلوم ان الذي مكنه من الفتك بذلك الفارس بسهولة هو مسيرهُ الى جهتهما بدون ان يحسب لها حسابًا اذ ظن انهما من قومه فغدر الجندي به وتخلص منه . وبعد ان سارا نحو ربع ساعة في تلك الطريق وصلا الى مكان فيه ماء جارٍ وحوله اشجار ملتفة حولها نباتات كثيرة . فخطر للجندي ان يدخل بينها ويقيم فيها الى ان يخيم الظلام فاخبر جوليان بذلك فقال له انني لا اقدر ان اميز بين ما يوافق وما لا يوافق فافعل ما تراهُ موافقًا . وكان يعلم ان دون الدخول الى ذلك المكان خطرًا من الافاعي غير انه كان يعلم ان الذي لا يعرض نفسه للخطر لا يجوون خطر اخر في ظروف كتلك الظروف فاخذ في محاولة الدخول الى وسط ذلك اللفيف ولم يتمكن من ذلك الا بعد عناء عظيم وبعد ان جرح جسداهما فاز بالوصول الى وسط تلك الغابة فاجلس الجندي جوليان في مكان بعد ان قطع النبات منه بسيفه ورجع الى المكان الذي كانا قد دخلا منه ليحاول منع ازالة اثر دخولهما لئلا يهتدي العرب الى مكانهما فتمكن من ذلك بعض التمكن ورجع الى جوليان و بعد تعب كثير فاز بتمهيد مكان ينام فيه والقى نفسه بجانب جوليان ونام لان قوته لم تكن سالمة من الضعف من جرى جرحه الغير البليغ

هذا وبعد ان اشتد النزاع بين خالد بن الوليد قائد العرب العام وبين ابي عبيدة امين الامة وكان قائدًا تحت امرة خالد واخذ ابو عبيدة في ان يصيح و يقول وانكلاهُ خفرت والله وتنقض عهدي وجعل يحرك جوادهُ مرة يمينًا ومرة شمالاً وينادي يا معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى نرى ما نتفق انا وخالد عليه . فلما دعاهم بذلك كفوا عن القتل والنهب . ثم عقدت مشورة حضرها قواد العرب وقر القرار على ان يتحاكم خالد وابو عبيدة الى الخليفة فكتبا اليه وانقطع خالد عن القتل والنهب . وفي اثناء نزاعهما خاف توما وهربيس من سوء العاقبة فاقبلا على ابي عبيدة ومعهما من يترجم عنهما وقالا له ان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينة دخلنا في عهدكم فنقض العهد ما هو من شيمكم واني اسالكم ان تدعوني ان اخرج انا واصحابي واسلك اي طريق اردت . فقال لهما ابو عبيدة انتما في ذمتنا فاسلكا اي طريق شئتما فاذا سرتما في ارض تملكونها تخرجون من ذمتنا . فقالا نحن في ذمتكم وجواركم ثلاثة ايام اي طريق سلكنا فاذا كان بعد ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم فمن لقينا منكم بعد ثلاثة ايام وظفر بنا فنحن له عبيد ان شاء اسرنا وان شاء قتلنا . فقال خالد قد اجبنا الى ذلك لكن لا تحملوا معكم من هذه البلاد الا الزاد الذي تتقوتون به . فقال ابو عبيدة هذا كلام داعٍ لنقض العهد والصلح انما وقع بيننا انهم يخرجون برحالهم واموالهم . فقال خالد سمحت لهم بذلك الا الحلقة اي السلاح فاني لا اطلق لهم شيئًا من ذلك . فقال توما لا بد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق حتى نصل الى بلادنا والا فنحن بين ايديكم فاحكموا فينا بما اردتم . فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد قطعة من السلاح ان اخذ سيفًا فلا ياخذ رمحًا وان اخذ رمحًا فلا ياخذ سيفًا وان اخذ قوسًا فلا

ياخذ سكينًا. فقال توما لقد رضينا بذلك وما يريد كل واحد منا الا قطعة من السلاح . ثم قال توما لابي عبيدة اني خائف من هذا الرجل اي خالد بن الوليد فليكتب لي بذلك . فقال ابو عبيدة ثكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان الامير ابا سليمان قولهُ قول وعهدهُ عهد ولا يقول الا الصدق . واخذ القوم في جمع الاموال والجواهر والحلى واخرجوا من الشام شيئًا عظيمًا فنظر خالد بن الوليد الى كثرة احمالهم فقال ما اعظم رحالهم وقرا اية وهي ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضة ومعارج عليها يظهرون . الاية . هذا ولما نظر خالد الى ذلك رفع يديهِ الى السماء وقال اللهم اجعلهُ لنا وملكنا اياهُ واجعل هذه الامتعة قوتًا للمسلمين امين انك سميع الدعاء . وبعد ذلك عقد خالد مشورة واشار على القوم بان يتبعوا الرومان الذين خرجوا من الشام مع توما وهربيس بعد ان يبعد وا ثلاثة ايام وينقضي زمان العهد فقال القوم ان الرومان قد ساروا ليلاً ونهارًا سير قوم خائفين ولا نقدر ان نتبعهم غير انهُ برز اليهم رجل روماني كان قد اسلم والسبب انهُ كان قد خرج من باب السور وقت حصرها فامسكهُ العرب فخرج وراءهُ فارس فقال لهُ باليونانية ان الطير في الشبكة فرجع الفارس الثاني واغلق الباب فساروا بالماسور الى خالد بن الوليد فسالوهُ عن خبره فقال انني كنت قد خطبت فتاة وعقدت عقد الزواج عليها غير ان اهلها ابوا ان يزفوها اليَّ فرغبت في الاجتماع بها وكذلك هي رغبت في ذلك فقالت اخرج بي خارج السور فخرجت انا ولبست هي ملابس فارس وخرجت فلما رايتها خفت عليها فقلت لها الطير في الشبكة فرجعت . فعرض خالد الاسلامية عليهِ فاسلم وقاتل مع العرب قتالاً شديدًا . وبعد فتح الشام

وخروج الرومان منها خرجت خطيبتهُ معهم . فرغب في ان يلحق بهم مع جيش الاسلام لعلهُ يفوز برد امراتهِ التي تمنعت عن التزوج بهِ بعد فتح الشام لانهُ اسلم وقاتل مع العرب فاتى خالدًا وقواد العرب عند عقد المشورة بخصوص مطاردة الرومان وقال لهم انني اعرف طرقًا قريبة فنتمكن من ان ندركهم . واسم هذا الرجل يونس . فلما سمع خالد ذلك منهُ صمم على ان يلحق بهم فجمع اربعة الاف فارس من الجنود العربية وسار يونس امامهم في طرق قريبة . هذا وكان الجيش العربي المذكور قد لبس ملابس العرب المتنصرة فكان كلما دخل مدينة يظنهُ اهلها من العرب المتنصرة . وكان الرومان قد عرجوا عن انطاكية لان الامبراطور لم يسمح لهم بالدخول اليها لئلا يراهم الجيش الروماني المجموع هناك فيخاف عندما يرى نتيجة استلام الشام وانكسار جيش الرومان فوقع الدليل في حيرة فعدل الى قرية هناك وسال بعضًا من الناس فاخبروهُ بان الملك امر الرومان الذين اتوا من دمشق بالذهاب الى القسطنطينية فرجع وقال لخالد يا ايها الامير اني قد اغررت بكم وبلغت لغاية في الطلب . فقال خالد فكيف الامر قال ايها الامير تبعتني في اثارهم في هذا المكان لعلي الحقهم وان الامبراطور منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يرعبوا عسكرهُ وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم في جبل هرقل وهو يجمع عسكرهُ ويسير الى حربكم واني خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل خلف ظهوركم هلكتم وبعد هذا الامر اليك وكل ما امرتني بهِ فعلت والحاصل ان العرب ادركوا الرومان الذين كانوا قد خرجوا بالاموال والجواهر من دمشق وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وسلبوا كل ما كان معهم وسبوا النساء وقد تقرر في الكتب العربية ما ياتي بخصوص اسر فتاة

وامراة يونس فهذا ما تقرر فيها عنها نقلا عن رافعة بن عميرة الطائي الذي كان في المعركة التي جرت بين العرب والرومان حتى خرجوا من الشام قال كنت في الميمنة مع خالد بن الوليد اذ نظرت الى فارس بزي الرومان وقد نزل عن جواده وهو يقاتل علجة من نساء الرومان وهي تظهر عليه مرة فدنوت انظرها فاذا هو يونس الدليل وهو يقاتل زوجته ويصارعها صراع الاسد فدنوت ان اتقدم اليهما فاعينه فقصد اليَّ عشر من النساء وهن يرمين قوسي بالحجارة فخرج حجر كبير من امراة حسناء عليها ثياب الديباج قال فوقع الحجر في جبهة جوادي فانكب على راسه وكان جوادًا شهدت عليه ايامه فسقط ميتًا فاسرعت في طلبها فهربت من بين يدي كانها ظبية القناص وهربت النساء من ورائها فلحقتهن وقصدت قتلهن وزعقت عليهن وكنت اريد قتلهن وما لي قصد الا الجارية التي قتلت حصاني فدنوت منها وحملت عليها بالسيف صفحًا على راسها فجعلت تقول الغوث الغوث فرجعت عن قتلها واقبلت اليها واذا عليها ثياب الديباج وعلى راسها شبكة من اللولو فاخذتها اسيرة من النساء واوثقتها كتافًا ورجعت على اثري فركبت جوادًا من خيل الرومان ثم قلت اني سامضي وانظر ما كان من امر يونس فوجدته وهو جالس وخطيبته بجانبه وقد تلطخت بدمائها وهو يبكي عليها فلما رايتها قلت لهنا اسلمي فقالت لا وحلفت بالمسيح قائلة لا اجتمعت انا وانتم ابدًا ثم اخرجت سكينًا كانت معها فقتلت بها نفسها فقلت ان الله عز وجل ابدلك ما هي اعظم منها وعليها ثياب الديباج وشبكة من اللولو وهي كانها القمر فخذها لك بدلاً عن زوجتك (اي خطيبتك). فقال اين هي فقلت ها هي معي فلما نظر اليها والى ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها وجمالها راطنها بالرومية وسالها عن امرها فرطنت اليه وهي تبكي فالتفت اليَّ وقال لي اتدري من هذه فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما مثلي يصلح لها ولا بد لهرقل من طلبها وهو يفديها باموالهِ. وبعد المعركة عرف خالد رضي الله عنه بها فطلب ان يراها فمثلت بين يديهِ فنظر الى حسنها وجمالها وما منحها اياهُ الله من الجمال فصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشا وتختار ثم قرا قوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ثم قال ليونس اتريدها بدلاً عن زوجتك قال نعم ولكنني اعلم ان الامبراطور اباها لا بد من له ان يفديها بالاموال او يخلصها بالقتال. فقال خالد خذها اليك الان فان لم يطلبها فهي لك وان طلبها فالله يعوضك خيرًا منها. وبعد ذلك نهض خالد بن الوليد واخذ في الرجوع بقومهِ فلما وصل الى مرج الصغير عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا فلما عايناها انكرنا ذلك فاسرع رجال من المسلمين الى خالد يخبرونه بالغبرة قال ايكم ياتيني بخبرها فبادر الى الاجابة رجل من غفار يقال له صعصعة بن يزيد الغفاري قال انا ايها الامير ثم نزل عن جوادهِ وكان يجري بجريتهِ يسبق الفرس الجواد بعزمهِ فورد الغبرة واختبرها ورجع على عقبهِ وهو ينادي يا ايها الامير لقد ادركنا القوم من ورائنا وهم مصفدون في الحديد لم يبن منهم غير حماليق الحدق. فدعا خالد بيونس الدليل عندما قاربته الخيل وقال يا يونس اقصد نحو الخيل وانظر ما يريدون فقال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال له الم اقل لك ايها الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنتهِ وقد انفذ هذه الخيل يريدون ان ياخذوا الغنيمة من ايديكم فلما لحقوك ههنا قريبًا من دمشق بعثوا رسولاً يسالك الجارية اما بيعًا واما هدية. فبينما خالد يتحدث اذ اقبل عليهِ شيخ عليهِ لبس المسوح

فاقبل حتى دنا من المسلمين فاوقفوه امام خالد وقال له قل ما تشاء فقال الشيخ انا رسول الملك هرقل وانه يقول لك بلغني ما فعلت برجالي وقتلت توما زوج ابنتي وهتكت حرمتي وقد ظفرت وسلبت فلا تضربن معك والان اما ان تبيع ابنتي واما ان تهديها اليَّ فالكرم شيمتكم وطبعكم ولا يرحم من لا يرحم واني ارجو ان يقع بيننا الصلح . فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لارجعت عنه وعن اهل ملته او املك سريره وما تحت قدميه مما في علمك . واما بقاوك علينا فلو وجدت الى غير ذلك من سبيل لما قصرت واما ابنتك فهي لك هدية منا ثم ان خالدًا اطلق ابنة الملك هرقل وسلمها الى الشيخ ولم ياخذ في فدائها شيئًا . انتهى . هذا وفي اثناء تلك المعركة بات خالد في ضيق عظيم فانه انفرد عن قومه في طلب هربيس قائد الرومان فاحاطوا به ولو لم يفتقده قومه ولم يجدوه وعرفوا من اسير روماني ان خالدًا هناك وساروا الى نجدته وخلصوه لقتل . وسار خالد بعد ذلك حتى وصل الى الشام وكان العرب وابو عبيدة رضي الله عنه قد ايسوا من خالد ومن معه وباتوا في اعظم قلق اذ قدم عليهم خالد فخرجوا للقائه وهناؤه بالسلامة . ولما استقر خالد في مكانه اخذ الخمس من الغنائم وفرق الباقي على قومه واعطى من ماله ليونس وقال خذ هذا المال وتزوج به او اشتر به جارية لك من بنات الرومان فحلف يونس بانه لا يتزوج في هذه الديار الدنيا زوجة ابدًا ولا يريد الا زوجته في الاخرة بعيناء من الحور العين . ثم هم خالد الى ان يكتب الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كتابًا بالفتح والبشارة وما غنم من الرومان هذا وكان ابو عبيدة قد عرف بان الخليفة كان قد قبض اي مات غير انه لم يخبر خالدًا . فدعا خالد بدواة وقرطاس وكتب التحرير الاتي الى الخليفة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على الشام خالد بن الوليد . اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انا لم نزل في مكايدة العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتحت دمشق عنوةً بالسيف من باب شرقي وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه الرومان فصالحوه على الباب الاخر ومنعني ان اسير واقتل ولقيناه على كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهر الملك توما واخر يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم واحمال جسيمة فسرت خلفهما في عسكر الزحف وانتزعت الغنيمة من ايديهما وقتلت الملعونين واسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه ورجعت سالمًا وانا منتظر امرك والسلام عليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . انتهى . هذا ومن اللازم ان نقول انه قد قرر بعض المحققين من اهل هذا العصر ان تلك المراة لم تكن بنت الملك هرقل ولكنها بنت احد الاعيان . وان العرب خدعوا ولجهلهم اللغة او غير ذلك لم يعرفوا الحقيقة . والحاصل ان خالدًا دعا برجل من العرب يقال له عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب وسار الى دار الخلافة فورد ها عندما كان قد تقلد الخلافة عمر بن الخطاب بسبب وفاة ابي بكر الصديق سلفه فقرأ عمر عنوان الكتاب واذا هو من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر اما عرف المسلمون وفاة ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يا امير المومنين . فقال قد وجهت بذلك كتابًا الى ابي عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدًا وما اظن ان ابا عبيدة رضي الله عنه يريد الخلافة لنفسه فسكت وقرا الكتاب . اما صفات عمر رضي

الله عنهُ وبمآثرهِ وعدلهِ وتقشفهِ وحبهِ للفقراء واعتبارهِ للكبار ورحمتهِ للفقراء والمساكين فاشهر من نار على علم وليس من متعلقات هذه الرواية الكلام عن ذلك فنقول انهُ اعاد السوال على الرسول الذي كان قد اتاهُ بكتاب خالد بفتح الشام وباغتنام الغنائم وقال لهُ يا ابن قرط اما علم الناس بموت ابي بكر رضي الله عنهُ وتوليتي ابا عبيدة بن الجراح . فاجاب قلت لا . فغضب وجمع الناس اليهِ وقام على المنبر ثم قال يامعاشر الناس اني امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايتهُ لذلك اهلاً وقد عزلت خالدًا عن امارتهِ . فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلاً قد اشهر الله بيدهِ سيفًا قاطعًا ونصر بهِ دينهُ وان الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون ان انت اغمدت سيفًا وعزلت اميرًا امرهُ الله لقد قطعت الرحم ثم سكت الرجل . فنظر عمر الى الرجل المخزومي فرآهُ غلامًا حدث السن فقال شاب حدث السن غضب لابن عمهِ ثم نزل عن المنبر واخذ الكتاب وجعلهُ تحت راسهِ وجعل يوامر نفسهُ في عزل خالد . وفي الغد صلى صلوة الفجر وقام فرقي المنبر خطيبًا فحمد الله واثنى عليهِ وذكر الرسول صلعم وترحم على ابي بكر الصديق ثم قال ايها الناس اني حملت امانة عظيمة واني راع وكل راعٍ مسئول عن رعيتهِ وقد جئت الى صلاحكم والنظر في معايشكم وما يقربكم الى ربكم انتم ومن حضر في هذه البلاد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول من صبر على اذاها وشرها كنت لهُ شفيعًا يوم القيامة وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع ولا ما اورق بهِ على الابل الا من مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغانم كثيرة واني اريدها للخاصة والعامة وليس اني كرهت ولاية خالد على المسلمين لان خالدًا فيهِ تبذير المال فيعطي الشاعر اذا مدحهُ ويعطي المجاهد والفارس بين يديهِ فوق ما يستحقهُ من حقهِ ولا يبقي لفقراء المسلمين ولا لضعفائهم شيئًا واني اريد عزلهُ وولاية ابي عبيدة مكانهُ والله يعلم اني ما وليتهُ الا امينًا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الامين اللين للمسلمين فان الله معهُ ليشددهُ ويعينهُ . ثم نزل عن المنبر واخذ جلد ادم منشورًا وكتب الى ابي عبيدة كتابًا فيهِ وهذا نصهُ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم وبعد فقد وليتك امور المسلمين فلا تستحِ فان الله لا يستحي من الحق واني اوصيتك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواهُ والذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى . وقد استعملتك على جند ماهنالك مع خالد فاقبض جندهُ واعزلهُ عن امارتهِ ولا تنفذ المسلمين الى هلكة رجا غنيمة ولا تنفذ سرية الى جمع كثير ولا تقل اني ارجو لكم النصر فان النصر انما يكون مع اليقين والثقة بالله واياك والتغرير بالقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا عينيك والهِ عنها قلبك واياك ان تهلك كما هلك من كان قبلك فقد رايت مصارعهم وخبرت سرائرهم وانما بينك وبين الاخرة ستر الخمار وقد تقدم فيهما سلفك وانت كانك منتظر سفرًا ورحيلاً من دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس فيها الراحل منها الى غيرها ويكون زادهُ التقوى وراعٍ المسلمين ما استطعت واما الحنطة والشعير التي وجدت بدمشق وكثرت في ذلك مشاجرتك فهي للمسلمين واما الذهب والفضة ففيها الخمس والسهام واما اختصاصك انت وخالد في الصلح او القتال فانت الولي وصاحب الامر وان صلحك جرى على الحقيقة ابها للرومان فسلم اليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين واما هدية ابنة

الملك هرقل فهديها الى ابيها بعد اسرها ثار يطوقد كان ياخذ في فديتها مالاً كثيرًا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى .
وطوى الكتاب وختمه بخنصره ثم دعا بعامر ابن ابي وقاص اخي سعد ودفع الكتاب اليه وقال له انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى ابي عبيدة ومره ان يجمع الناس اليه وتقراه انت عليهم يا عامر واخبره بموت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . ثم دعا بشداد بن اوس فصافحه وقال امض انت وعامر الى الشام فاذا قرا ابو عبيدة الكتاب فامر الناس بان يبايعوك لتكون بيعتك بيعتي

هذا ولا يخفى ان الذين يقرؤون هذا التحرير بالتدقيق يستنتجون منه اربع نتائج وهي اولاً انه كان قد بلغ الخليفة ان خالدًا كان مبذرًا ويلقي بالجنود الى التهلكة اذ انه كان شجاعًا جسورًا حتى انه كان يلقي بنفسه الى المهالك مع انه من واجبات قائد الجيش العام ان يتجنب المخاطر قدر امكانه لئلا يقتل فيبيت الجيش بدون قائد عارف بنوايا القائد المتوفى ومقاصده الحربية وتدبيراته . ثانيًا انه كان لابي عبيدة نفوذ وشان فاراد عمر رضي الله عنه ان يوليه القيادة العمومية عوضًا عن خالد ارضاء لخاطره ومراعاة لمركزه . ثالثًا ان عمر لم يكن مكتفيًا بمبايعة اهل الحجاز له دون الجيش الجرار والامراء العظام الذين كانوا في بلاد الشام ولذلك بعث من يامرهم بمبايعته والمبايعة في ذلك الزمان كانت كالانتخاب في هذا الزمان . رابعًا انه كان على جانب عظيم من التقوى فانه اطال الكلام محرضًا ابا عبيدة على ان يسلك سبل التقوى وان لا يحفل بالدنيا . فانطلق الرسولان يجدان في السير الى ان وصلا الى دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون ما ياتيهم من خبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما يامرهم به فاشرف الرسولان عليهم وقد طال انتظارهم لهما ففرحوا بقدومهما فاقبلا حتى نزلا في خيمة خالد وقال له عامر بن ابي وقاص تركته اي عمر بخير ومعي كتاب وانه امرني ان اقراه على الناس بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واسترابه الامر وجمع الناس اليه فقام عامر بن ابي وقاص فقرا الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر الصديق ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكى خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض واستخلف عمر فالسمع والطاعة لعمر وما به امر وقرا عامر الكتاب الى اخره فلما سمع الناس بما فيه من امر المبايعة لشداد بن اوس بايعوه وكانت المبايعة في دمشق لثلاث خلت من شهر شعبان سنة ١٣ من الهجرة . ومن الامور التي تستحق الذكر والثناء انه لم تفتر همة خالد بعد العزل ولا تقاعد عن الجهاد ولكنه اشتد فيه ولا سيما في نزال حصن ابي القدس

الفصل الثامن عشر

من احب الامور الينا ان نورد اخبارًا تفصيلية بخصوص غارات العرب في البلاد الشامية بعد فتح مدينة دمشق ولا سيما ما وقع من الضيق على فرقة من جيش العرب كانت قد شنت الغارة على حصن ابي القدس وهو مكان كان الرومان يجتمعون به مرة كل سنة ويجري فيه بيع وشراء وخلاصهم بواسطة ارسال ابي عبيدة رضي الله عنه خالد بن الوليد بجيش الزحف لنجدتهم واغتنامهم الغنائم وقتلهم الرومان بعد ان كانوا يكادون يهلكون كل الفرقة الاولى وما ظهر من انقياد خالد البطل الصنديد والقائد الشجاع الامين لاوامر ابي عبيدة عندما طلب اليه ان يذهب لنجدتهم وهو يبين فضله وحميته وغيرته في بطون التواريخ الى الابد وكذلك فتحهم لحمص وحروبهم الكثيرة وعقدهم الصلح سنة واحدة بينهم و بين اهل

قنسرين غير ان ضيق المقام ولزوم الرجوع الى اخبار سلى ومحبها سالم واوغسطا ومحبها جوليان يحملنا على العدول عن ذلك ولعل الله يسهل لنا اسباب تاليف تاريخ عام لفتوحات العرب واعمالهم التي تحير العقول وتظهر شجاعة خالد واقدامه كما تظهر تعقل ابي عبيدة واصابة سياسته فان ما فتحه بمعاملة الاهالي باللين والمعروف وتقريرهم في املاكهم وارزاقهم وبيوتهم اتى بنفع للعرب كالنفع الذي اتى به سيف خالد بن الوليد . ولا ريب في ان تسليم القيادة العمومية الى خالد في اول الامر اي عند اشتداد الحروب قبل ان دخل العرب بلاد الشام دخولاً يمكنهم من مخابرة الاهالي واظهار مقاصدهم ثم نقلها الى ابي عبيدة بعد ذلك كان من توفيقات العرب العظيمة التي لم تفارقهم حتى وقع الشقاق بينهم بعد ان بات العالم في الشرق والغرب يرتجف عند ذكر اسمهم وبلغوا في اقل من قرن ما لم يبلغه غيرهم في مئات سنين . فهذه الاخبار يصبو الانسان الى الوقوف عليها ولا سيا العربي وفيها افادات كثيرة وعلى الخصوص اذا جعل المورخ شانه في تقريرها مقابلة بين حالة اهالي اوربا في ذلك الزمان وحالتهم فان في كل عبارة من عباراتهم حكمة وفي كل عمل افادة من واجبات كل امة ان كانت في دركات التاخر او في اوج التقدم ان تمعن النظر بها وتتامل في اسبابها ونتائجها وتبحث في دانيها وقاصيها ولا نعدل عن ذكر هذه الاخبار مراعاة للظروف المذكورة الا باسف كثير . هذا مع ان كثيرين من مطالعي هذه الرواية يتضجرون مما تضمنته من التواريخ على ان العاقل الذي يعلم انها اساس الاعمال ودليل السياسة يسر بها اكثر مما يسر باخبار هذه الرواية الغرامية ولئن كانت غير منفصلة عنها

هذا وكان جوليان ورفيقه الجندي بل مخلصه باقيين في وسط تلك الغابة عندما رجع العرب من الحرب التي كانوا قد اضرموا نيرانها في ظاهر دمشق وكانوا يمرون بالقرب منها ويسقون افراسهم من المياه الجارية بجانبها بدون ان يعلموا بوجودهما فيها. اما جوليان فكان غائباً عن الصواب من جرى الحمى التي اصابته من تاثيرات الجرح فيه وكان رفيقه يقول في نفسه ان هذا متعود الحصول على العلاجات الطبية والراحة التامة والعناية النافعة عندما كان يمرض او يجرح اما الان فهو مطروح في الفلاة في وسط غابة هواؤها غير جيد من جرى رطوبة المياه المجتمعة حولها وجرحه بليغ والحمى شديدة فالمرجح عندي ان تعبي لتخليصه قد ذهب سدى فان الظاهر انه لا يشفى وعندما خيم الظلام ورأى الجندي انه قد انقطع جولان العرب اراد ان يسير فنادى جوليان قائلاً له انهض فانه اذا لم نستغنم هذه الفرصة للنجاة نهلك لا محالة . غير انه لم يجبه الا بعد ان ناداه مرات كثيرة فقال له اين انا . فاجابه الجندي انك في الفلاة ومقصدك دار الامان بعد معركة قد جرحت فيها جرحاً غير بليغ . قال له ذلك لينشطه فلم يجب جوليان بشيء غير انه ذكر اسم اوغسطا . فقال الجندي في نفسه لا بد لي من تركه لئلا اهلك معه اذا بقيت هنا الى الصباح بدون ماكل . فنهض واراد الخروج غير انه قال ان المروة لا تسمح بذلك فرجع الى جوليان وانهضه وهو يقول في نفسه لو كنت غير مجروح وضعيف لحملته . فلما انهضه فتح جوليان عينيه وقال له الا تقدر ان تتركني نائماً ساعة اخرى فقال له لا فان المخاطر كثيرة . فقال له اتركني واذهب فانني راض بالموت ولا اقدر ان اسير الان واظن ان الوفاة اقرب الي من النجاة فلا تعرض نفسك للهلاك حباً بي غير انني اتوسل اليك ان تذهب الى اوغسطا المقيمة في الشام في المكان الفلاني هذا اذا فسح الله لك بالاجل ومكنك من الدخول

الى الشام وان تقص عليها خبري من البداية الى النهاية وان تقول لها ان جوليان مات وهو يذكر اسمك و يتسلى بذكر حبك وغرامك وبما ان الله لم يسمح له بالاجتماع بك الاجتماع المطلوب في هذا العالم قد جعل سلوانه امل الاجتماع بك في دار الاخرة غير انه يقسم عليك بعهود الحب و برعاية الغرام ان لا تذرفي دمعًا بل اجعلي لك بدلاً من النوح والبكا باقامة ذكر دائم له في فوادك واستخيري لك بعلاً لتعيشي معه بالانس والحب في هذا العالم وفي الاخرة تجتمعين بجوليان فيحبك ويحب بعلك لانك احببتيه وهم الجندي على الخروج وسار بضع خطوات غير انه لم يقدران يسير حالكون جوليان كان لا يزال مطروحًا في ذلك المكان ولا امل له بالنجاة منه فعاد اليه وقال له يا جوليان ان نموت اجمع معك وان مت انت اموت انا فانني لا اقدران اذهب واتركك تهلك جوعًا وعطشًا في هذا المكان فلم يجب جوليان بشيء غير انه قال له بعد برهة ارى انه لا سبيل الى خلاصي فان حاولت انت ذلك تهلك نفسك ولا تفوز بتخليصي . هذا وبالجملة نقول انه طال الحديث بينهما واصر الجندي على اسعاف جوليان لينوال الخلاص . فاوقفه ونشطه وسار يوزها ينتظران الهلاك قدر انتظارهما الخلاص . وكان جوليان يستند الى الجندي ويتوكأ على عصا كانت في يده الاخرى وقواهُ الامل بالفوز بالخلاص والاجتماع بمحبوبته

ولما رات سلمى انه قد طال زمان اسرها تيقنت بان وعود الضابطين كانت فارغة وانه لا سبيل الى النجاة الا بفوز فوبها غير انها لم تكن تعلم هل هم في نجاح او في تاخر وقد ذكرنا الاتعاب التي كانت تقاسيها بسبب تلك الحال . وكانت تشتد همومها وتكثر اتعابها بواسطة جهلها كلما كان يجري وتيقنها بان السجانين لم يكونا قادرين على ان يخلصاها . اما حالة اوغسطا المنكودة الحظ فكانت بئس الحال حتى ان الحزن كان قد جلب عليها مرضًا مقلقًا فباتت في الفراش وفي قلبها من الحزن والهم والاكدار ما يعجز القلم عن ان يقوم بحق وصفه . فانها كانت قد قطعت الامل من الاجتماع بحبيبها اذ انها كانت قد تيقنت بانه هلك في الحرب خارج السور . وكانت تريد ان تسلي نفسها بقولها انه قد مات موت الابطال في سبيل الدفاع عن وطن لوكان فيه مائة قائد مثله لما وقع في تلك الضيقات غير ان الشوق كان يهمس في اذنها قائلاً هل يقرب هذا الافتخار الاجتماع فيجد اشد اسباب الحزن في ما كانت تتوهم انه تعزية وسلوان فانها كلما عظمت صفاته عندها كانت تعظم بخسارة التمتع بتلك الصفات . ولا يخفى ان الغرام اعمى ان كان نتيجة هوى غير مرتب او مرتب فلا يرتضي بغير مرامه ولا يكتفي باقل من نول كل مراده ولا يدخل القلب دخولاً تامًا ما لم يعوده امورًا يجهلها الخليون الذين لم يعرفوا بالتجارب حقيقته . ومامن شيء اكثر فراغًا منه ما لم يتحول الى امور اصح من كل الوجوه من المقاصد التي تتصور القوة بل الشبوبية انها مقاصد . فالانسان وغرامه وكل اميال كالبشر المقفوية لا تكتفي ولا تشبع غير انها تتحول من جهة الى جهة و يحولها تجدد دقوات ناتجة عنها . واما شوق اوغسطا ووجدها فاشتدا بتلك الداهية الدهياء ولم تكن ترى سبيلاً الى الفرج فاقام فيها الميل الى الموت للخلاص من حالة كانت قد تيقنت بانها لا تقدر على احتمالها . ولم تكن تعلم ان محبها يكاد يهلك خارج الشام من جرحه والجوع والعطش

هذا ويا حبذا لو سمح لنا المقام بان نفرز تفاصيل اعمال اوغسطا وضيقات سلمى وما حدث لحبيبها من الاثقال والاتعاب وتفاصيل فتوحات العرب والحروب الكثيرة التي جرت بينهم وبين الرومان في قنسرين

وحمص وبعلبك وغيرهما من المدن وان نذكر الصلح الذي عقدوهُ والمعاملة الناتجة عن حسن السياسة وكرامة الاخلاق والاصابة التي عاملوا بها كثيرين من اهالي البلاد والمدن التي عقدوها ولا سيما عندما عقد هدنة ابو عبيدة وجعل لجيوشهِ حدًّا لا يتجاوزونهُ وسمح للبلاد التي عقد بينهُ وبينها هدنة من بر الشام بان تنصب صورة الامبراطور هرقل الروماني عند الحد لئلا يتجاوزها الجنود ويتعدوا على شروط الهدنة وقلع احد الفرسان العرب عين الصورة غير عمد وتشكى اصحاب الصورة من ذلك واصرارهم على اخذ الثار وسماح ابي عبيدة لهم بان يصوروهُ ويقلعوا عين صورتهِ وما ذلك الا مراعاة لعهدهِ ووعودهِ فهذه صفات يحق للعظماء من الرجال ان يفتخروا بها

وبعد ان فتح العرب تلك الفتوحات ووقعوا في ضيق مرات كثيرة من جرى اجتماع جيوش كثيرة رومانية وانضمام جيش يزيد عن الخمسين الفًا من العرب المتنصرة الى الرومان الذين اغروهم بالعطايا والوعود صمموا على حصر مدينة حلب وقلعتها الحصينة. ولم تكن سلمى تعلم بشيء من ذلك. ولكنها كانت تصرف النهار بالبكاء وتحيي اكثر الليل بالنوح بدون ان تصادف من يرحمها او يشفق عليها. ولما سمع اهالي حلب بدخول العرب الى قنسرين وعقدهم الصلح فيها وانشاءهم مسجدًا اضطربوا اضطرابًا شديدًا وكان حاكمها رجلاً اسمهُ يوقنا وكان لهُ شقيق اسمهُ يوحنا اما يوحنا فكان راهبًا متورعًا في الدين. وكان يوقنا ذا بطش وسلطان وثروة عظيمة عارفًا بفنون الحروب قادرًا على قيادة الجيوش. وعندما عرفا بتصميم العرب على الهجوم على المدينة تفاوضا فاشار يوحنا على اخيهِ بان يرسل رسولاً الى العرب ويبذل لهم من الاموال ما شاؤوا ويسالهم الصلح ويتفق معهم على معلوم يدفع لهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم. فغضب يوقنا من مشورة اخيهِ وقال لهُ انهُ مصمم على الدفاع وطال الحديث بينهما الى ان قال يوقنا انني مزمع على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفرت بهم طلبتهم الى ان ادخل في اثرهم الحجاز واسود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكًا فلا يقدر الامبراطور هرقل ان ينازعني وان هزمني العرب طلعت الى قلعتي هذه ولزمتها فاني قد اوعيت فيها من الزاد والاوعية والاطعمة ما يكفيني دهري بطولهِ واكون فيها عزيزًا الى ان اموت ولا القي بيدي الى العرب ولا ابذل اموالي من غير طلب فلا تعارضني في شيء من امر العرب ولا تطلب اليَّ ان اصالحهم والا بطشت بك قبلهم. فخرج يوحنا بدون ان يتفق هو واخوهُ. وفي الغد جمع اليهِ جميع من التجا اليهِ من العسكر من الارمن والمتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسهِ فمن اراد سلاحًا اعطاهُ وفرق فيهم الاموال وجعل يهوّن العرب عليهم ويقول انما هم قليلون ونحن اكثر منهم لان جموعهم قد تفرقت منها جماعة على قيسارية ومنهم من توجه الى مصر.

وعزم يوقنا على قتال ابي عبيدة رضي الله عنهُ قبل ان يصل اليهِ الى بلدهِ واقام احد قوادهِ وجمع اليهِ الف فارس ووكلهم بحفظ البلد وسار بمن معهُ قاصدًا جيش ابي عبيدة. وكان عدد جيشهِ ١٢ الف مدرع هذا خلا الذين بدون دروع. ولما عول ابو عبيدة على المسير الى حلب دعا اليهِ برجل من بني خمرة يقال لهُ كعب بن خمرة وكان بطلاً مجربًا بشدة الباس وكان اذا ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب الجحافل قلت او كثرت فضم اليهِ الف فارس وسيرهُ على مقدمتهِ وقال لهُ يا كعب لا تقاتل جيشًا لا تطيقهُ واختبر امر ذلك الرجل الروماني واعرف خبرهُ وانا راحل من ورائك سناتي بقيتها

(لتتميم الرواية التزمنا ان نحذف وجه الملح هذه المرة)

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تمضي السنين فنطويها وتطوينا وقد جرى امل في اثر امل حتى كادت امالنا تنقطع فنبلغ ما يحملنا على التاسف على ما قد مضى والتضجر مما هو حال ولا ننفك عن تعليق الامل بما في الاستقبال فهذه حال بئس الحال ويظهر لنا بوسها في الاكثر عندما نلتفت في نهاية السنة لنجعل موازنة في دفاتر صادراتنا وواردانا وهذه حالتنا الان عند صدور الجزء الاخير من جنان سنة ١٨٧٤ وفي حالة مسرة او مكدرة بحسب الزمان واحوال الناس فالشرقيون في ظروف تؤثر فيها الخسائر الادبية والمادية ولو كانت قليلة فان راسمالهم قليل ومن صعوبات مركز الانسان في نهاية سنيه انه لا بد له من ان ينظر الى ما فيها ان كان مكدرًا او مسرًّا ليجعل اعماله في الاستقبال مناسبة لما امسى عليه بعد مرور ذلك الزمان وها نحن جلوس ودفاترنا مبسوطة فما هو ميزانها يا ترى هل ربحنا في السنة التي نكاد نبلغ نهايتها او خسرنا هل شيدت في ربوعنا المدارس المناسبة لاحتياجات البلاد وطبعت مئات من الكتب التي تؤسس عليها الاعمال وبنيت معامل الصناعة وفتحت مدارس الفلاحة ونشرت المعارف الزراعية بين الذين هم ينبوع الثروة وقررت للتجارة اسباب مروجة لجريان العدل والحق وصيانة الحقوق فقطعت حبال التاخر واتصلت بنا حبال التقدم او ماذا جرى عندنا يا ترى هل نجيب على ذلك كله او على بعضه او نصمت تاركين الجواب لكل مطالع فنرضي بذلك الذين لا يطيقون ان يطالعوا ما يدل على دوام التاخر وظلام الاستقبال والعياذ بالله فيفضلون الصمت على التصريح بالحقائق ولئن كانت واجبات الجرائد الصعبة تقرير الوقائع ولو كدرت واعظم دليل على تاخر الامم ان تقل نقودهم ويبدل يسرهم بالعسر فالنقود عبارة عن كل الاسباب التي تقوم بالاود الجسدي وبالنروض والتثقف العقلي فهو معدن يبدل بكل موجود واذا قل يقال ان الامة في التاخر واذا ظهر بالموازنة انه اخذ في التناقص باسباب غير موقتة يقال ان الامة اخذة في الانحطاط وبانحطاط الامم تخط دولها وبارتفاعها ترتفع فما هي حالتنا يا ترى اهي دفاترنا التي تبين صادرات قليلة وواردات كثيرة وان الفرق اخذ في الظهور منذ سنة ١٨٦٣ ولا يزال الخرق يتسع ولا نعلم اي متى يرقع او يكون السلوك في سبيل اخر موافق لروح العصر ومقتضيات الزمان وقد اجتمعت اسباب كثيرة للاتيان بهذه الحال التي قد انت بجوع مهلك في بعض الاماكن وبجوع وامراض نسال الله ان لا يجعلها بداية لما هو اعظم واهم منها فمنها تدني حالة الفلاح باسباب ذكرناها في جملة منشورة في الجزء الماضي من الجنان وعنوانها ثروتنا ومنها تحويل تجارة داخلية اسيا بترعة السويس عن قسم عظيم من قطرنا ومنها تاثيرات فقر الفلاح في كل العناصر ودخول اسباب ازدياد المصاريف مع عدم استمرار وسائط ازدياد المداخيل ومنها تقصيرات محلية في متعلقات الحقوق فهذه مع غيرها قد اوصلتنا الى ما قد وصلنا

اليو فالماضي مظلم والاستقبال كذلك ما لم تصلح المواصلات مع الداخلية وتزاد المداخيل بالوسائط اللازمة من الزراعة والمعادن والصناعة وكنا قد علقنا الامل بظهور حالة فرنسا في هذه السنة غير ان خوف مجالسها من عواقب امر تقرير احوالها حملها على ان يوخر ذلك الى السنة القادمة وهي اهم بلاد عندنا بالنظر الى ثروتها فانها مكان تصريف اكثر صادراتنا وقد حدثت فيها حوادث مهمة غير انها لم تات بنتائج تستحق الذكر بالنظر الى الاستقبال خلا ماقد اظهرته الامة بالانتخابات الاخيرة من الميل الى الجمهورية في اكثر المدن الكبيرة واعترافها باسبانيا والحوادث التي جرت بينها قد مضت بدون ان يكون لها عظيم تاثير في الاحوال العمومية على ان اخراجها البارجة من تقررومية قد اكسبها صداقة ايطاليا وانتخاباتها الجمهورية تشدد تلك الصداقة بسبب عدم جريان خلاف في المصالح وكل ذلك لم يضر بنا قدر ضرر هبوط اسعار الحرير ومع ان انكلترا قد نقلت سياستها من يد وزارة حرة الى يد وزارة محافظة وقد تقررت الاحوال في بلاد الاشانتيين وضمت اليها جزائر الفيجي وزوجت نجل ملكتها بكريمة اعظم امبراطور لم يكن لذلك تاثير فيها وفي العالم لقدر تاثير تمتعها بيسر عظيم وثروة مدهشة خال كون العالم كله يئن تحت اثقال احماله المالية واشد البلدان احتياجًا الى الراحة من كل الوجوه بلاد اسبانيا واحوالها معلومة واعتراف الدول الاولية بها لم يجعل فيها عناصر النشاط التي كان من الواجب ان تكون لها بعد الحصول على حكومة معترف بها غير انها قد انتفعت بواسطة تضييقات فرنسا على الكارلوسيين من جهة الحدود ودخول شتاء جديد وهي غائصة في تلك الحرب يبعد امل انتهائها قبل الصيف القادم او اواخر الربيع هذا اذا لم يجعل الكارلوسيون اهمال حكومة اسبانيا واسطة لتقويتهم في مراكزهم اما ايطاليا فقد وطدت اساسات دولتها بانتخابات موافقة لها وكان ذلك واسطة لضعف المضادة الجارية ومع ان ماليتها في عسر المامول تخلصها منه بنشاطها وحسن تدبيراتها والمانيا لاتزال اهميتها في تقويتها نفسها برًا وبحرًا وفي الحرب الشديدة الجارية بينها وبين خدمة الدين وفي الحال الغالبة لها وفوائد خدمة الدين في ما ظهر من ثبات المتحزبين لهم وامتداد المسئلة الدينية الى النمسا لم يدرك الاهمية التي ادركتها في المانيا وايطاليا فانه قد انحصر في دائرة ابتدائية ضيقة وروسيا مشغلة في تقوية جيوشها وتنظيم احوال بلادها في اواسط اسيا واحوال الدول والقبائل المجاورة لها واذا نظرنا الى اوربا عموميًا نرى انها صرفت سنة سلام خلا اسبانيا غير انها مشغلة بما يدل على ان ذلك السلام لا يقدر ان يثبت والظاهر ان نفس ملوكها ووزراءها لا يعرفون حق المعرفة نهاية طريقهم فان وزير انكلترا الاول قال بعد اوائل هذه السنة ان حالة اوربا لاتريح الافكار ووزير انكلترا الاول قال بعد ذلك باقل من تسعة اشهر ان المامول عدم تكدير السلام في وقت قريب وذلك بدون حدوث تقلبات او حروب وبدون عقد معاهدات ومن الموكد ان كل الدول تحب ان تكتسب زمانًا لتقرر احوالها فروسيا تحب ان تريح افكارها من جهة اواسط اسيا وان تكمل تنظيم جيشها وتقرر اسباب المواصلات في بلادها المتسعة والنمسا لا يوافقها غير السلام فانها مهما ربحت بحرب لا يكون ربحها موازيًا للاخطار التي تعرض نفسها لها بداعي اتحادها هي والمجر والمانيا بعيدة عن ان تكون راغبة في الحرب لانها مشغلة بتقرير حربها الدينية وباكمال تنظيم جيشها وتقوية بوارجها وايطاليا لا تطمع الان الا في التخلص من الاثقال المالية وهي اشد الامم تضجرًا من التزامها بالمحافظة على جيش جرار

وفرنسا هي أكثر الامم احتياجاً الى ذلك ليس بسبب
نقص استعدادها فانها اقوى في الحال مما كانت
عندما ساقتها الامبراطورية الثالثة الى تلك الحرب
ولكن بسبب عدم تقرير حكومتها وانشقاقاتها الكثيرة
الحيرة لا تقدر ان تفوز بالاتحاد مع دول لاغنى لها
عن الاتحاد معهم ما لم تقم لها حكومة ثابتة تستأمن
الدول بالاتحاد معها وانكلترا في كل حال تبتعد عن
قلاقل اوربا وتقصد من محافظتها على السلام وابتعادها
عن المطامع التي لا بد من ان تسند بالسيف ذهباً
يرد اليها من جميع جهات الارض وانحائها ولا يظهر
ماذا قد عواقب هولاندا عليها من جهة انشين ولم يكن
يظن انهم يقدرون ان يثبتوا في دفاعهم كما قد ثبتوا
ولكن استنادهم الى عدم موافقة هوائهم الغرباء والى
جبالهم وشجاعتهم قد اطال زمان دفاعهم وجعل نجاح
الهولانديين محدوداً اما نحن فلنا اهمية عظيمة عند
انفسنا وقد ابتدأنا بالكلام عنها ولا يجب ان نغفل
عن ذكر الاصلاحات المالية التي لا بد من ان نوخر
الكلام عنها الى ان تظهر اعمال البنك بالفعل وفي
اليمن الحوادث مغطاة بستار البعد فلا نعلم شيئاً عنها
والاميركان قد غيروا ميلهم وما لوا الى حزبهم لا يرتضي
الا بتغيير الاحوال الجارية وهذا يبين ان الامة
غير مرتضية من سياسة الرئيس الحالي ومن حكومته
وهذه اهم حوادث السنة الماضية ومن مصلحتنا ان
تميل الدنيا في السنة القادمة اما الى الحرب واما الى
السلام الدائم فالاول اقرب بالنظر الى الادلة الحالية
والله اعلم هذا واننا نهنئ المشتركين بنهاية السنة ونتمنى
لهم صرف سنة جديدة ذات ابواب نرى منها ادلة حسنة
وتكون الافكار فيها في راحة من جهة حاضرها ومستقبلها

قد سررنا بما قرأناه في البشير ما يدل على سلوكه
في سبيل معتدل ولا سيما لانه قد اظهر ما حمله على
الاعتراض وهو اولاً ظنه بان قولنا ان خدمة الدين
في حرب السياسة يوملون بالله لينا لواء الفوز هو تهكم
والحال ليس هو الا الواقع والبشير نفسه قد قال ان
خدمة الدين يوملون ويركنون وهذا اثبات كافٍ لما قد
اوردناه ونحن لا نتهكم في ظروف كهذه الظروف
ولكننا قد قلنا مرات كثيرة اننا نحترم اراء كل الناس
وكل الاديان كأنها اراؤنا وديننا وجرائدنا جرائد
جديدة اذا ارادت التنكيت تصرح . ثانياً قد اعترضت
على قولنا ان مسند خدمة الدين املهم بالله ومسند
البرنس بسمارك جيوش ومدافع وان وضع الله مع
البرنس بسمارك لا يوافق وهذا هو غير الواقع فاننا
قلنا ان مسند خدمة الدين هو املهم بالله واتفاق
جيوشهم وصوالح فرنسا ومسند البرنس بسمارك جيوش
وهلم جراً ولا نعلم لماذا ترك البشير ذكر فرنسا فان
ذكرها يقطع الاعتراض ويبين المقصود . اما المسئلة
التاريخية فنوضحها وهي انه عند اختلاف صوالح السياسة
والدين تدوس السياسة صوالح الدين وكما يظهر من
تواريخ انكلترا وفرنسا والمانيا والار ومان

روسيا

ان ابن موسيو دوليسبس ورفاقه الذين قد
ذهبوا ليخططوا طريقاً حديدية جارية بين روسيا
واواسط اسيا حتى الهند والصين قد قرروا بوجود
ثلث طرق لذلك وابانوا الصعوبات فانسب الطرق
لذلك طريقان غير انه لا امنية في الاماكن التي لا بد
من مرور الطريق فيها ولا سيما في افغانستان . اما
الطريق الثالثة فصعوبة مرور الطريق فيها نتيجة
بعد المسافة غير ان وجود الامنية فيها يعوض الخسارة
التي تبذل بسبب طول المسافة وهكذا نرى روسيا
لا تزال مهتمة بعمل عظيم جداً بدون ان يكون لها من
الاسعاف ما كان لفرنسا عند فتح برزخ السويس لانشاء
الترعة ومصاريفها اعظم من مصاريف الترعة المذكورة

واذا فازت روسيا بانشاءها افتتح عصراً جديداً للعالم وتجول
في اسواقهِ تاثيرات مهمة وهذا يوثر جداً في الانكليز
فيلتزمون ان يبادروا الى ملافاة انفسهم بواسطة عمل
طريق حديدية اخرى لهم فان كثيراً من محصولات
اواسط اسيا والصين ومصنوعاتها تباع في اسواق
لوندرا والظاهر انهُ لا بد من ان تداوم روسيا حركة
من شانها تغيير وجه الارض وهي قادرة على ذلك
ولئن كان دينها ليس بقليل فانها سائرة في سبل التقدم
ومشروعاتها تصادف نجاحاً في الغالب ولولا اثقال
جيشها الجرار لكان تقدمها ضعف التقدم الحالي فهي
مهتمة بامرين الواحد حربي والآخر تمدني فالاول
يخرب والثاني يبني ولولا اللزوم لما احملت هذه الاثقال
حال كونها ترى ميداناً واسعاً لافراس الزراعة
والصناعة والتجارة . وهكذا كل الدول تتسلح لانها
تحتاج الى ذلك والصحيح ان مصدر ذلك جميعهِ هو
الطمع ولولاهُ لما احتاجت الدول الى ان تجهز ذلك
التجهيز المهلك . ومن اسباب السلوان ان الدول لا
تنفك عن الاصلاحات العامة ارضاءً للاهالي لانها
تعلم ان اهمال ذلك يضرها جداً ويوخرها ويحط
شانها عند رعاياها . ومن الواجب ان لا نزيغ ابصارنا
عن روسيا لان حركاتها واجراآتها ومشروعاتها مهمة

مصر

ان الاخبار تدل على جري افضال عميمة
واصلاحات عظيمة في الديار المصرية بعناية الحضرة
السنية الخديوية ولم نرَ في بطون الجرائد قدحاً ولا
لوماً ولا تنديداً فماذا نقول نحن البعيدين عن تلك
الديار الا نشارك المادحين بمدحهم ونسمع الملاحظات
الشفاهية بطلب التوضيح والبرهان فان كانت الديار
المصرية متاخرة فكيف يتم لها ان تصبح اراضيها نحو
عشرة ملايين فدان بعد ان كانت خمسة ملايين
وذلك في ايام الحضرة الاسماعيلية السنية وكيف تمد
شراك البرق لخدمة البشر في الاعالي وفي اعماق
البحار وخطوط الحديد لتكون موطئ لاقدام البخار
وكيف تتم اصلاحات مصر في المحاكمات باقامة المجالس
المختلطة التي ستبتدي بعد برهة قصيرة وتخليص البلاد
من بلية نفوذ نحو عشرين قانوناً كل منها يختلف عن
سائر تلك القوانين وكيف يتيسر لحكومتها بان تمنع
طوفان النيل على اكثر البلاد في سنة كهذه السنة لولا
الترع الكثيرة والحواجز المتينة . وهل يشتغل فلاح
مصر من تلقاء نفسهِ في اصلاحات تكثر المحصولات
وبالتالي تكثر دخول الاموال اليها لموازنة ما يخرج
بالقروض المعقودة في البلدان الاجنبية . وبالجملة
نقول اننا لا نكتفي بانفراده عن حالة مصر ولا نحفل
بما ربما كان البعض يتوهمهُ ولكننا نحب ان نرى ذلك
عياناً ان شاء الله بعد زمان قصير فننشر ما يظهر لنا
في الجنان الذي يجوب اقطاراً عربية وافرنجية وهندية
وصينية ويبقى تاريخاً لحوادث هذا الزمان وفي اثناء
ذلك لا بد من الاستناد الى الامور التي تدل على
نجاح البلدان وهي موازنة صادراتها وارداتها فنقول
انهُ من المقرر في كتب المالية ان دين الحكومة
المصرية هو اقل من خمسين مليوناً هذا اذا زاد عن
الاربعين مليوناً فاذا حسبناهُ خمسين مليوناً وحسبنا
مصادرهُ الاصلية وعرفنا ان الحكومة الخديوية دفعت
سبعة ملايين ونصف مليون لانشاء ترعة السويس
وانها لا تقبض ربحاً عن هذا المبلغ الا بعد ثلثين سنة
منذ دفع المال او منذ فتح الترعة وقلنا ان عطال هذا
المبلغ هو ٧ في المائة فان لاكثر القروض الخديوية
هذه الفيئة وجعلنا تاريخ دفع هذا المبلغ سنة ١٨٦٥
اي منذ عشر سنوات فعطل السنة الاولى ٥٢٥ الف ليرا
فاذا جعلناهُ نصف مليون ليرا فيكون في سنة ١٨٦٦
ثمانية ملايين ليرا فعطلها عن تلك السنة خمسمائة
وستون الف ليرا . وبالجملة نقول انهُ في عشر سنوات

اولها سنة ١٨٦٥ يصير هذا المبلغ ١٢ مليونًا و٤٤٣ الفًا و٨٢٩ ليرا انكليزية . وفي سنة ١٨٦٥ وقبلها عقدت قروض للطرق الحديدية وصرفت اموال على مد الاسلاك البرقية . فهذه القروض القديمة تنمو كما نما القرض المذكور وبما ان دخل الحكومة يكفيها ويزيد عنها زيادة لا تكفي لسد العطل كلو اجتمع ذلك الدين غير ان فقر البلاد وغناها لا يتوقفان على كثرة دين حكومتها وقلتهِ فان دين انكلترا هو من انقل الديون في العالم وهي اغنى امة واغنى دولة ودين فرنسا عظيم جدًّا ومصاريفها كثيرة ومع ذلك لا نرى البلادَ تئن من حمل تلك الديون بحيث تكون واسطة لتاخرها وفقرها لان الثروة الحقيقية انما تكون بغنى البلاد وليس بالنظر الى مالية الدولة فان كانت صادرات المحصولات اكثر من الواردات وبالتالي دخل البلاد عمومًا اكثر من مصروفها اي ان الذي يخرج منها لتدخل النقود عوضًا عنهُ اكثر من الذي يدخلها لتخرج النقود بدلًا عنهُ تكون البلاد غنية ولا خوف على الحكومة من كثرة الدين ما لم تخرج عن سبل الحكمة وتجعل الدين في ازدياد دائم حال كونهِ للاجانب . وليس في يدنا ما يدل على مجموع كل الصادرات والواردات من البلاد المصرية الى كل الجهات ونحب ان نقف على شيء مختصر مفيد اذ اننا نعلم ان اظهار ذلك التعديل ينفع جدًّا المالية المصرية ولكننا قد حصلنا على ما يدل على صادراتها ووارداتها من انكلترا واليها ويظهر منها ان الفرق على الدوام يكاد يكون النصف حتى انهُ احيانًا يزيد عن ذلك وقد اطلعنا على افادات خمس سنوات فصادرات سنة ١٨٦٨ اعظم صادرات السنين المذكورة وهي ١٧ مليونًا و٥٨٤ الفًا و٦١٦ ليرا واقل الصادرات فيها سنة ١٨٧٠ وهي ١٤ مليونًا و١١٦ الفًا و٨٢٠ ليرا واكثر الواردات سنة ١٨٧٠ وقدرها ٨ ملايين

و٢٦٦ الف وستمائة والف ليرا واقلها واردات سنة ١٨٦٨ وقدرها ٦ ملايين و٥٦ الفًا و٤٠٤ ليرات . وهكذا نرى ان قلة الصادرات تبقى قدر ضعف الواردات واذا نقصت عن ذلك فالنقص لا يعتد بهِ لقلتهِ فهذا دليل غنى عظيم . فاذا جعلناهُ مركزًا لتعديلنا وقلنا ان الدين خمسون مليون ليرا والفائض ٧ في المائة وربما النادر يزيد فجعلنا تعديل الفائض ٨ في المائة يكون فائض هذا الدين اربعة ملايين ليرا . ومن المعلوم ان قسمًا من اوراق الدين في يد الاهالي ولكن اكثرهُ في يد الاجانب ومنهُ في سورية وفي اكثر ولايات الممالك المحروسة الشاهانية فاذا قلنا ان مصر تخرج كل سنة ثلاثة ملايين ليرا فائضًا وتصدر مليون ليرا علاوة عليهِ فدية اي من اصل الدين يكون المجموع اربعة ملايين ليرا واذا اضفنا الى ذلك مليونًا اخر يصرف في اوربا لابتياع اسلحة ومهمات وملابس ومراكب بل اذا اضفنا مليونًا ونصف مليون يكون مجموع النقود التي تصدر من مصر خمسة ملايين ونصف مليون ليرا حال كون ما يدخلها من لوندرا من النقود في اقل السنين المذكورة اكثر من خمسة ملايين ليرا . هذا ولا ينبغي ان ننسى ان تعديلنا هو محصور بانكلترا وليس عندنا تعديل البلدان الاخرى فاذا جعلنا صادرات كل البلدان الاخرى قدر وارداتها نرى ان البلاد المصرية لا تخسر من نقودها مع انهُ معلوم ان صادراتها تزيد فالبلاد التي محصولاتها كثيرة من الواجب ان يفرغ الجهد في حفظ مركز تلك المحصولات وازديادها فتنمو لا محالة غير مبالية بدينها ما دام في الدرجة المذكورة

هذا وللحكومة الخديوية ايادٍ بيضاء في الادبيات وغيرها في الامة فان الجناب الخديوي في هذه السنة قد سمح بقبول ٣٥ تلميذًا من الاجانب وان يكون اكثرهم من بر الشام ليدخلوا المدرسة الطبية وقد

كتب الينا بذلك مكاتبنا في مصر وقال ان هذا العدد لم يكن تاماً في السنة الماضية فطالب اقامة في هذه السنة فحضر من بر الشام نحو ٣٣ طالباً من محلات مختلفة وبالامتحان اختير ٩ منهم علاوة على العدد الذي كان في السنة الماضية وقدره ١١ تلميذاً اما الخمسة الباقون فيلزم ان يكونوا من الحجاز والغرب وغيرهما. والامتحان الذي قد جرى عليهم هو بالعربي البسيط ومسائل نحوية وحساب وفرنساوي وغير ذلك وان الذين يستحقون المدح هم دولتلو طوسن باشا ناظر المعارف وسعادة ثابت باشا مستشار ناظر المعارف وسعادة محمد علي باشا ناظر النصر العيني وجناب اسمعيل بك ذهني وجناب عبد الله بك مكري وكيل المدارس وقد عاملوا التلاميذ بكل رقة وبشاشة واظهر دولة الناظر وسعادة مستشاره الاسف الشديد اذ لم يقدرا ان يقبلا الجميع والقيام بالثناء الواجب فرض على كل سوري. وانه بدخول الحكومة المصرية الى مملكة دورفور اخذت اسباب التقدم في الدخول اليها فانه قد صار الشروع في تخطيطها وعن قريب نفوز بالحصول على جغرافية واضحة مفصلة. وانه قد توجهت وكالة المالية الجليلة وادارة الواردات على سعادة جعفر باشا ومستشارية المعارف على سعادة حسن باشا راسم ومستشارية الاحكام على سعادة ثابت باشا مستشار المعارف سابقاً. وانه صدرت الاوامر السنية بهدم البيوت القديمة التي يخاف من سقوطها اذ انه قد سقطت بعض البيوت غفلة واضرت بسكانها فلمنع الاضرار صدر هذا الامر وهذا ما يستحق المدح وعلى الخصوص لان بعضها مبني منذ اكثر من مائة سنة فقدميتها وازدياد فيضان النيل الحاضر رابها وانه قد توجهت الرتبة الثانية على عزتلو دور بك مفتش مدارس الحكومة

فرنسا

من المعلوم ان فرنسا في الحال هي اقوى من فرنسا عندما اشهرت الامبراطورية الثالثة الحرب على دولة بروسيا وقد شهدت جريدة التيمس اكثر من مرة واحدة بان جيشها انظم واثبت وان اسلحتها اتقن وهمتها اعلى فهذه حقائق تدل عليها كل الحوادث وما ليتها ليست في الضيق الذي امست فيه الدولة التي قبضت الغرامة مع انها دفعت قسماً ليس بقليل من الغرامة ومن مصاريف الحرب والقسم الباقي دفعته اوربا بواسطة قرض ذي فائض لا يحسب معتدلاً في اوربا وقد حملت اثقال فائض ذلك القرض باقتدار عجيب ولذلك لا تشغل افكار محبي فرنسا بقلة جنودها ولا بعسرها المالي ولا بافتقارها الى التنظيم والسلاح ولا القلع ولا البوارج ولكنها تشغل بانشقاقاتهم واختلافهم كما ان افكار الملكيين لا ترتاح ما داموا يرون عناصر الاحزاب التي تميل الى تغيير الاحوال الجارية سائدة كما سادت العناصر الراديكالية في الانتخابات البلدية التي قد جرت في ٢٢ تشرين الثاني فلو انتخبت البلاد اعضاء امبراطوريين في اكثر الاماكن لقلنا ان اكثر الامة تميل الى الامبراطورية وترجع انشاء تلك الحكومة وكذلك لو انتخبت اعضاء ملكيين غير انها قد انتخبت اعضاء من الراديكال والراديكال يسمون انفسهم بالذين يحبون ان يجروا اصلاحاً تاماً اما الملكيون فيسمونهم بالذين يحاولون قلب النظام الحالي وباهل الثورة. وقد ظهر في الانتخابات البلدية التي جرت في فرنسا في اليوم المذكور ان اكثرية الامة الفرنساوية هي راديكالية فانهم قد نجحوا في اكثر المدن الكبيرة بل في كلها خلا النادر. واقطع برهان ما قد اظهرته الجرائد الملكية والامبراطورية

من الاسف والكدر من جرى ذلك حتى انها نشاءمت بحدوث الثورات والحروب الاهلية من جرى امتداد هذا الروح وقد قالت احدى تلك الجرائد انه لم تحدث انتخابات اشد دلالة على الخراب فان الراديكال قد نجحوا في كل مكان وهكذا نرى ان الخلل النظامي اخذ في ان يدخل في كل مكان فلا يفيدنا ان نكذب هذه الحقيقة المقلقة المهلكة فان الناس قد ارتضوا بان يخلصوا من الملكية والملك وهذا هو هلاكنا وخرابنا . اما المتعقلون من الامة فينتظرون مبادرة مجلس النواب الى الاعتراف بالحكومة الملكية . انتهى .

وقد قالت جريدة اخرى انه ليس لنا من الشجاعة ما يكفينا لنخلص انفسنا ولذلك نطلب اليكم ان تطرحوا انفسكم في ايدينا وان تسلموا امركم الينا وان تجعلوا انفسكم تغرق معنا . انتهى . فهذا الكلام مع كلام اكثر جرائد المحافظين والامبراطوريين والملكيين يبين اضطرابهم مما ظهر من ميل اهم اقسام البلاد الى الحكومة الراديكالية وهي الجمهورية الغير المعتدلة .

اما الجرائد التي قد اظهرت من الفرح بكتاباتها ما يدل على انه ما من حد لفرحها فهي الجمهورية وقد قالت جريدة السياكل الجمهورية ما ياتي ان كل فرنسا خلا ولاية السن قد دعيت الى تغيير مجالسها البلدية وقد تكلمت فرنسا وقد عرفنا كيف انها قد اصابت في اكثر المدن الكبيرة . فالجواب جدّي ونهاءي ويقنع كل المتعصبين . وكان جوابها بفوز الانتخابات الجمهورية في جميع المراكز المهمة باكثرية عظيمة حتى انه يسوغ ان نقول انها فازت باجماع . فان الحكام والمستشارين الذين قد فصلتهم حكومة الحرب عن مأموريتهم قد امست اسماؤهم في بداية دفاتر الانتخابات . فانتخابات ٢٢ تشرين الاول هي انتقامنا فانها مكنتنا من الانتقام من الذين قرروا نظامات الحكام الجديدة واقاموا بالادارة التي اقام بها موسيو دوبرولي وموسيو دوفورتو . وهذه الانتخابات قد بينت بوضوح ان فرنسا لا تسمح بان تمال عن غايتها وهي تقرير الجمهورية ولكنها تميل اشد الميل الى اظهار ارادتها واحسن برهان على ذلك مبادرة اكثر المنتخبين في اكثر الاماكن الى الاشتراك في هذا الانتخاب . فهذه الاظهارات المؤثرة الناتجة عن ميل الامة هو تحذير من الواجب ان لا ينساهُ كل العقلاء من جميع الاحزاب . ومن المقرر انها ستؤثر تاثيرًا عظيمًا واضحًا في اعمال الحكومة واعمال مجلس النواب . انتهى

هذا ولا يخفى ان المدن الكبيرة هي مركز دوران السياسة في فرنسا وفوز الراديكال من اهم الامور المؤثرة في سياستها . وقد ظهر ذلك بتصميم مجلس النواب على ان لا يتعاطى قبل الفرصة الثانية شيئًا من المباحث المهمة

بوارج اهم دول اوربا ومراكبها

قد نشرت جريدة الماكدبورج كازت الالمانية افادات متعلقة بالبوارج الالمانية الحربية وبالمراكب التجارية وقد قالت ان بوارج المانيا الحربية هي مركبة الآن من ٢٣ بارجة ومن ١٦ سفينة حربية صغيرة و٦ قوارب من التوربيدو وليس اكثر من ذلك مع ان مراكبها التجارية لا تسبقها غير مراكب انكلترا وامركا وفرنسا وهي ٢١٩٠ مركبًا بخاريًا محمولها ١٦٥ الفًا و١٧٨ طونولاتة و٢٦٦٢ مركبًا شراعيًا محمولها مليون و١٤٣ الفًا و٨١ طونولاتات (هذا غلط بدون ريب فان محمول ٢٦٦٢ مركبًا شراعيًا لا يكون هذا القدر وما تبع يظهر ان الغلط في العدد) فمنذ سنة ١٨٦٧ قد زادت المراكب التجارية في المانيا نحو ٥ في المائة والمراكب الشراعية نحو ٣٠ في المائة . وهكذا نرى ان مراكب المانيا التجارية تكاد تدرك قوة مراكب فرنسا التجارية

فان لفرنسا ٣١٦ مركبًا بخاريًا محمولها . ٣٤ الفًا و٢٧٣ طونولاته ومراكبها الشراعيـة في ٤ الاف وا ٩٥ مركبًا محمولها ٩٠٦ الاف و٥٠٧ طونولاتات وهكذا نرى ان محمول مراكب المانيا يزيد عن محمول مراكب فرنسا . اما انكلترا ومستعمراتها فلها اربعة الاف و٣٤٢ مركبًا بخاريًا محمولها مليون و١٦٤ الف طونولاته و٣٢ الفًا و٤٦١ مركبًا شراعيًا محمولها خمسة ملايين و٥٧٣ الف طونولاته . اما امركا فلها ثلثة الاف و٦٢٥ مركبًا بخاريًا محمولها مليون و٤٨ الفًا و٣٠٥ طونولاتات و١٧ الفًا و٤٩ مركبًا شراعيًا محمولها مليونان و١٤٦ الفًا و٥٨٥ طونولاته . وبعد المانيا روسيا ولها ١٨٥ مركبًا بخاريًا محمولها ٣٦ الف طونولاتـة و٣ الاف و٨٩ مركبًا شراعيًا محمولها ٧٧١ الفًا و٣٩٢ طونولاته وللنمسا ٩٧ مركبًا بخاريًا محمولها ٥٢ الف و٥ طونولاتات . والفان و٦٩٣ مركبًا شراعيًا محمولها ٢٨٨ الفًا و٦٧٦ طونولاته ولايطاليا ١١٨ مركبًا بخاريًا محمولها ٣٢ الفًا و٨١٠ طونولاتات و١٩ الفًا و٤٨٨ مركبًا شراعيًا محمولها مليون و٣١ الفًا و٩٠٧ طونولاتات . ولاسبانيا ١٥١ مركبًا بخاريًا اكثرها للمستعمرات محمولها ٤٥ الفًا و٥١٤ طونولاته و٤ الاف و٣٦٢ مركبًا بخاريًا محمولها ٣٢٥ الفًا و١٨٦ طونولاته . وفي المراكب التجارية الالمانية تسعون الف ملاح وفي مراكب فرنسا التجارية ٩٦ الف ملاح

احزاب فرنسا

من الواجب ان يطالع قراء الجنان هذه الجملة بالتدقيق ليفهموا الكتابات عن فرنسا حق الفهم بواسطة معرفة اسماء الاحزاب واميالها . وهذه الجملة منقولة عن رسالة بعث بها مكاتب التيمس المقيم في باريز اليها في اواخر الماضي وهي انكم منذ مدة طويلة ذكرتم الاحزاب المقسومة اليها جماعة اعضاء مجلس نواب فرنسا غير ان تقسيمكم الماضي قد تغير ولا بد من ان نوضح الاحزاب ومتعلقاتها في هذه الجملة لتوفير التوضيح كل ما كتبنا اليكم عن عمل جارٍ في ذلك المجلس . فعدد النواب الحالي هو سبعمائة وعشرة نواب وهم مقسومون الى اقسام فخمسون منهم من اليمين الاقصى . و١٣٠ من اليمين الصافي . و١٨٠ من اليمين المعتدل . و٣٥ من الامبراطوريين او البونابرتيين . و١٢٥ من اليسار الوسط . و١٤٠ من اليسار الصافي . و٧٠ من الراديكال . فهذه سبعـة احزاب والثامن المحافظون على الحالة الحاضرة وهم مولفون من اليمين الاقصى واليمين والامبراطوريين واليمين الوسط . فاذا اتحد كل اعضاء الحزب المحافظ على حكومة المرشال يكون عددهم ٣٧٥ عضوًا فيزيدون عن الباقين . ٤ عضوًا وهم الاكثريـة . غير ان انتقال ٢١ نائبًا في التحزب من جهة الى جهة ينقل الاكثرية الى اليسار فيصيرون ٣٥٦ نائبًا ويبقى اليمين ٣٥٤ نائبًا . فانقلاب موسيو تيرس كان باتحاد احزاب اليمين وقلب وزارة الدوق دوبرولي في ايار تم بانضمام بعض اليمين الى اليسار . واليمين عبارة عن احزاب الملكية واليسار عن احزاب الجمهورية وسياتي تبيين ذلك . وهذه الاحزاب السبعة ليست كل احزاب مجلس نواب فرنسا فان كل حزب منها مقسوم الى حزبين او اكثر . واتحاده انما هو على امور عامة ولا يتم الا بعد المفاوضة والاتفاق وكثيرًا ما يصعب اتمام اتحاد حزب واحد فانه حزبان او اكثر . فانه كلما جرت مفاوضة بخصوص امور سياسية او مدنية او دينية تقام احزاب مضادة او موافقة ويزول سبب الانقسام قبل زوال الانقسام . وانه وقع اتحاد بين خمسين عضوًا من اليمين الاقصى وهم الملكيون الغير المعتدلين بخصوص الراية وليس منهم الا

من هو متحزب للراية البوربونية البيضاء غير ان هولاء النواب انفسهم مقسومون من جهة المسئلة الدينية . فان بعضهم لا يقبلون الكونت دوشامبور ما لم يقرر باعلان رجوعه بانه يرجع ملك حضرة البابا الزمني ويحافظ على الامر البابوي المسمى بالسلابوس . حتى انهم اذا لم يتعهد الكونت دوشامبور بذلك يفضلون برنسًا غيره من الذين يتعهدون به ايًا كان فهولاء هم الملكيون المتحزبون لخدمة الدين . ومن هولاء الخمسين من هم متحزبون للراية البيضاء البوربونية ويطالبون الى الكونت دوشامبور بان يعضد تلك الراية مع كل القواعد المتعلقة بها . اما الاولون المتحزبون لخدمة الدين فلا يقبلون الكونت دو باريز الاكوريث للكونت دوشامبور ويعترفون بالدوق دوشارتر بداعي ميله الشخصي غير انهم لا يغضون النظر عن الثورة التي اقام بها البرنس البوربون الاورليان سنة ١٨٣٠ . اما القسم الثاني وهو المتحزب للراية فيقبل بكل العائلة البوربونية الاورليانية (هي فرع من عائلة بوربون) ويقبلون بان يمحوا الماضي بشرط ان تجتمع العائلة صامتة وراء الكونت دوشامبور والراية البيضاء . والقسمان المذكوران يبغضان جدًّا الدوق دومال فانه بعد ان قال رئيس العائلة الاصلي ما قد قال عن الراية البيضاء كتب جهارًا عن الراية المثلثة الالوان انها الراية المحبوبة . وبعض القسمين المذكورين يسلمون بان الكونت دوشامبور يقدر ان يتفق هو واكثرية مجلس النواب على المفاوضة بخصوص تعيينه حال كون اكثره يقول انه من الواجب ان يقيمه المجلس ملكًا بدون شرط وان يفوض اليه امر منح النظامات التي يستحسنها . وهكذا نرى ان هذا القسم الاول وهو اليمين الاقصى اي الملكي الغير المعتدل مقسوم الى ثلثة اقسام ظاهرة ولا يرتضي احد هذه الاقسام بان يحيد عن شيء من سياسته .

القسم الثاني هو اليمين الصافي اي الملكي وهو مولف من ١٣٠ نائبًا فمنهم من يتحزب للراية البيضاء بشرط ان يزاد عليها ما يذكر بالراية المثلثة الالوان وذلك بوضع قطعة حمراء فيها . وبعد نشر تحرير الكونت دوشامبور في ٢٧ تشرين الاول اخذوا في التشكيك سرًّا فانهم يرغبون في ان ينبوا تحت الملك غير انهم يحبون ان يتبوأه تاركًا مسئلة الراية . وهم متحدون مع اليمين الاقصى اي الملكي الغير المعتدل بعدم قبولهم تثبيت الحالة الحاضرة مهما كان لان تثبيتها يلزم الملك بان ينتظر ست سنوات الى ان ينتهي زمان الحكومة السبعية . وبعض هذا القسم الثاني يكتفي بان يقرر الملكية تقريرًا اسميًا وان يبقوا المرشال نائبًا للملك ست سنوات . وبعض هذا القسم يقبل بالراية المثلثة الالوان وان يكون الكونت دوشامبور الملك وبجانبه الكونت دوباريز ويقبل بان يبقى المرشال في مركزه الى نهاية المدة السبعية . وهكذا نرى القسم الثاني وهو الملكي مقسومًا الى ثلثة اقسام

القسم الثالث الامبراطوريون وهم البونابرتيون وعددهم ٣٥ نائبًا وهم مقسومون ايضًا فمنهم من يرتضي بالحكومة السبعية وبان لا يدعو البرنس امبريال وهو ابن الامبراطور نابوليون الثالث الى العرش الا سنة ١٨٨٠ فانه يقدر ان يملك في ذلك الزمان ومنهم من يضاد الحكومة السبعية ويطلب رجوع البرنس في الحال لانه لا يقدر ان يملك فيملكون عنه ومنهم من يتحزب الى البرنس جيروم نابوليون وينتظرون ليروا ما يجرى باجراآت ذلك البرنس الكنود . فالحزب الامبراطوري مقسوم الى ثلثة احزاب

القسم الرابع هو اليمين الوسط او الملكي المعتدل وانقساماته جوهرية غير ظاهرة . فان ظواهره تدل على اتحاده حول الحكومة الحالية وانه حصن الحكومة السبعية مع انه مقسوم الى اقسام كثيرة فمنه من

يتحزب للسبعية الشخصية اي للمرشال ومنهم الى هيئة الحكومة ومنهم من يطالب السبعية بالفعل بدون ان تقرر نظامات اساسية لها . وبتدقيق البحث نرى ان منهم من يتحزب للاورليان فيقبلون الكونت دو باريز مع خضوعه للكونت دو شامبور حال كون غيرهم يقبلون به بشرط ان يتخلص من التقييد الذي تقيده في ٥ اب وغيرهم يقبلون العائلة الاورليانية غير انهم يرفضون منها الكونت دو باريز فانه قبل بالملكيــة المطلقة لانهم يكرهونها . وغيرهم لا يقبلون من كل العائلة الاورليانية غير الدوق دومال الذي لم يفه بكلمة واحدة تجعله خاضعاً الى الكونت دو شامبور ولذلك يقدران يقبل بان يتبوأ العرش عندما يطالب اليه ان يتبوأه . وهكذا نرى ان حزب الملكيين المعتدلين مقسوم الى ثمانية احزاب

فهذه الاحزاب كلها هي التي تولف الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة فتكون كلها حزباً واحداً بالنظر الى المرشال ماكماهون وهذا الحزب مقسوم الى ١٦ حزباً ظاهراً لا يرتضي احدها بان يسلم بشيء من قواعده . ومن المؤكد انها احياناً تخالف قومها وتنضم الى جهة اخرى فتتغير ميزانية المجلس الاعتيادية

القسم الخامس هو اليسار المعتدل اي الجمهوريون المعتدلون . فماذا نقول في تعديد انقسامات هذا القسم فانها كثيرة . فمن هذا الحزب من يقبل بالحكومة السبعية بدون تعيين رجل معلوم للرياسة وبدون تقرير الجمهورية تقريراً نهائياً في الحال . ومنه من يطالب تقرير الجمهورية قبل كل شيء ثم الحكومـة السبعية . ومنهم من يطالب الجمهورية وان يكون موسيو تيارس رئيساً لها . ومنهم من يطالب الجمهورية بدون موسيو تيارس وبدون المرشال مكماهون وبدون موسيو كاميتا . ومنهم من يقبل الحكومة السبعية بالمرشال او بدونه بالجمهوريـة او بدونها غير انهم يطالبون وزارة مسئولة . ومنهم من يطالب تقرير الجمهورية وان يكون لها رئيس ينتخبه مجلس النواب . والبعض يقولون لا بل من الواجب ان تنتخبه الامة كلها . وغيرهم يقول يلزمنا ثلاثة قناصل او قناصل للاجزاء (القناصل هم روساء الحكومة كلها) . وهكذا نرى ان الجمهوريين المعتدلين مقسومون الى تسعة اقسام او اكثر

القسم السادس هو اليسار الاقصى او الراديكال وعددهم ٧٠ عضواً فمنهم من يتحزب للجمهورية التقدمية ومنهم من يطالب الكومون المقرر و بعضهم من اهل الاشتراك

القسم السابع هو اليسار الصافي اي الجمهورية على حقها وشانهم طلب فض المجلس وتجديد الانتخاب وتقرير الجمهورية (لم يذكر هذا الحزب الا في البداية ولذلك لم يدخل في التقسيم وهو اشد الاحزاب انضماماً وعدده ١٤٠ عضواً كما مر) .

فهذه التفصيلات المجموعة بسرعة قد بينت ان مجلس نواب فرنسا مقسوم الى ٢٥ قسماً فيظهر من ذلك انه ما من حزب مركب من ٣٠ عضواً ما لم يكن مقسوماً بسبب قواعد سياسية او دينية او عادية او توفيرية . فكيف تشفى باتري امراض هذه الانقسامات . ولا يخفى ان كل الاحزاب كانت تجتمع في الماضي حول كلمة واحدة وهي فرنسا اما الان فقد اضاعت تلك الكلمة قوتها ومعناها فان كل حزب يدعي بان كل حب الوطن محصور فيه

وليست هذه كل الاحزاب اذ انه لا بد من ان يضاف اليها الحزب الكاثوليكي الديموكراتي ورئيسه موسيو جيان بروني والحزب المتحزب للحكومة السبعية فرئيسه في مجلس النواب موسيو اكلوك وخارجه موسيو جيراردان . فباضافة هذين الحزبين يتم بناء هذا البرج الذي هو بالنظر الى الاحزاب كبرج بابل بالنظر الى اللغات . وربما كانت حوادث جديــدة

تكاثر انقساماته فيلتزم ان تجعل البحث فيها شاغلاً لتحصيل معرفة جديدة من المعارف المتعلقة بالهيئة الاجتماعية

لغز

(من قلم قيصر افندي بو بز من عكا)

ايها العالم الفاضل الراقي اوج المعالي والكمال. والداخل في بحبوحة العز والجلال. من مخبري عن اسم اصل مبانيه على عدد حروف دال. منها من المهمل والعاطل صدرهُ جل المعتمد عليهِ في الكلام رايت ما يليه في مناحي الدال على قوامهِ الثلاثي المزري برمح القنا. دالهُ كالباء وهو بجملتهِ كل ما يشتهي كل ما ترغبهُ الناس كل ما لا غنى عنهُ حاوٍ بذاتهِ جميع ملذات العالم. اشبههُ بكرة ارضية يصعد الانسان لصدرها بثلاث درجات الفضيلة. ويرى على جانبها الواحد عن معدّدها خمسين درجة للعلم وعليها واحد اصل جوهرها وعلى جانبها الاخر خمسين درجة لما يكمل تلك الكرة. اذا رقيت حروفهُ وضعت واواً (على اصل مجموعها المضاف اليها) مع ما يرادف قولك نهض حصل تاريخ مشهور للحساب السنوي اولهُ مع ما يردفهُ صور شيطانية وما بعدها شرط اذا قطعت راسهُ وضعت للباقي عشرة وستة جئت بمن صرف قسماً صغيراً من عمرهِ لا بسماء ولا بارض واذا صحفت نصف ما يلي صدرهُ جاءك بنكرك اسم اب انسان مشهور في العالم القديم. واتيت بما يرادف اللازم لاصحاب الفنون والعلوم. صدرهُ وما قبل اخرهِ فعل. عدد حروفهِ مذكور بفريد الزمان. اذا اردت وصفهُ فهو معنوي لفظي. موجود معدوم. حاضر غائب انساني روحاني جسماني. حي ميت. ممدوح مذموم. مكرم مهان. مقدم موخر. موجود في الدنيا وفي الاخرة. برغبة قليلاً من طالب حسن الختام. فدونك ايها الفاضل الفريد اوصلك الله لما تشتهي وتريد واقبل مني نصيبة تحوز لديك حسن القبول. راجياً قبول عذري عند اصحاب القلم لاني لست من اهل هذ الميدان والعذر من شيم الكرام والسلام

النور والظلمة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الانسان حيوان ناطق وشتان بينهُ وبين الحيوان الاعجم فانهُ مركب من قسمين مهمين وهما الجسد والعقل ولكل منهما وظائف وتاثيرات يختلف بعضها عن البعض الاخر. فللجسد قوة حاسة خارجية وهي علة ملذاتهِ وسبل توصيل المعارف الى عقلهِ وقد جعل الله سبحانهُ وتعالى في العالم ما يناسب كلاً منها فان حصرت ملذاتهُ في الدائرة التي وضعها لها الخالق والتي يقبل بها العقل لا يلحق بهِ لوم لائم ولا توبيخ موبخ اذ انهُ بذلك يقوم بايفاء احدى الغايات التي قد خلقهُ واجب الوجود للقيام بها. غير انهُ من المقرر ان الملذات الجسدية ليست الغاية العظمى التي قد خلقنا الله للقيام بها لاننا نشترك نحن وسائر الحيوانات بها فان جعلناها غاية الوجود نحط شان قوتنا العاقلة فنبيت نحن والحيوانات الغير الناطقة في درجة واحدة فان الوحوش تعيش متمتعة بالملذات الجسدية وتفنى بدون ان تبقى اثارها. فبالقوة العاقلة مع قوات اخرى عاملة يميز الانسان عن سائر المخلوقات الحية فان استخدمناها ندرك لذات ذات شان وتفع مناسبة لمخلوق عاقل مميز وهي اثبت من الملذات الجسدية فان الانسان يقدر ان يتمتع بها ولو خسر اسباب الراحة الجسدية ولا سيما عندما يمسي منقطعاً عن الملذات الجسدية وهي سلوة العاقل في خلوتهِ وتعزيتهُ وهو في بحار مصائبهِ وهي مصدر نور العقل وقوة نوال المعارف

التي هي اساس التقدم والتمدن ومفتاح الثروة. واين الجاهل من العاقل العارف فانهُ ينمو كالنبات او كالحيوانات الدنية واستخدامهُ لقواتهِ الطبيعية انما هو نتيجة الاحتياج الى تحصيل ما يقوم بالاود ولولا ذلك لوجدناهُ ملقى في حالة الكسل في ظل الاشجار عند الشعور بالحر وفي نور الشمس عند الشعور بالبرد ينظر الى ما حولهُ من عجائب المخلوقات كما ينظر اليها ثورهُ . فلا يعرف غير الامور التي تحيط بهِ والاعمال اليومية التي يقوم بها فلا يعلم شيئًا عن قبائل الارض التي هو من اهلها ولا عن بحارها ولا انهارها ولا قاراتها ولا جزائرها ولا مخلوقات البر والبحر ولا تقلبات الامم ولا حوادث التواريخ حتى انهُ ربما كانت معلوماتهُ لا تتجاوز الحدود التي تدركها معلومات الحيوان الغير الناطق . ولا يعلم شيئًا عن حقيقة الفضاء المتسع والاجرام التي تدور فيهِ فينظر الى الكواكب كما ينظر الى سراجهِ حتى انهُ لا يتعب نفسهُ في البحث عن ذلك . ويجهل كل عجائب الطبيعة ومفاعيلها والاختراعات والاكتشافات ولا يعلم كيف يجمع نور المعارف في العقل ولا يدرك ملذاتها . ومن صفاتهِ الابتعاد عن كل ما يغير ما تعودهُ ولو كان اصلاحًا فيعيش كما عاش سلفاؤهُ ولو كان محاطًا باسباب الامراض والتاخر وكانت نقائص عاداتهِ ظاهرة فيقول هذه عادات اجدادي الحسنة فلا ابدلها بالعادات الجديدة . فلو كان جميع الناس على هذه الحال لوقف دولاب العالم الادبي والمادي وانقطعت الاختراعات المفيدة وثبتت المضار الجارية وساد الجهل والخرافات فيبيت الانسان غير قادر على ادراك الدرجة العليا التي تليق بهِ وفي العالم الوف بل ملايين من الذين قد استولت ظلمات الجهالة على عقولهم فلا يعرفون اللذات الحقيقية التي قد جعل الله سبحانهُ وتعالى الانسان اهلاً للتمتع بها حال كون الذين قد انيرت عقولهم بشموس المعارف الحقيقية يعلمون ما لا يعلمهُ الاغبيا ويشعرون بما لا يشعرون بهِ ويلتذون بما لا يلتذون بهِ . فبمعارفهم وارائهم وتاملاتهم يدخلون عالمًا جديدًا ويرون امورًا وحركات لا يراها الذين قد غاصوا في لجة بحر الجهل فيرون اسباب الوقوف على حوادث الزمان منذ بدايتهِ فيرون اهم الحوادث وارتفاع الممالك وسقوطها وتقلبات الامم وفسادها واصلاحها واسباب ثروتها واسباب ذلها ويرون من اعمال الافراد والجماهير ما يمكنهم من ان يختاروا لانفسهم السبل المريحة الامينة . وعيونهم تبصر ما لا تبصرهُ عيون الاخرين فينظرون الى الدنيا باختلافاتها وقاراتها وجزائرها وبحارها وانهارها وجبالها وكهوفها وغاباتها وبحيراتها وصحاريها ومعادنها وممالكها ومدنها وجزرها وجبالها الثلجية في شمالها وجنوبها ويعرفون اسبابها ونتائجها وتاثيراتها ويصعدون بتصوراتهم الى اعالي جبال النار المائجة ويرون معادنها المنقذفة ولهيبها وحجارتها ودخانها وماءها وبخارها وبجلوسهم في مخادعهم يصعدون على اعلى الجبال ويهبطون الى اعمق الوديان ويتاملون باعظم قوات الطبيعة وهم يطالعون قراطيس مكتوبة وبدون ان يجولوا في كل الارض يختبرون قبائلها وبلدانها ومحصولاتها وعاداتها وتجارتها وماليتها وهواءها واديانها وصناعتها وفلاحتها وقوانينها واديانها ومعارفها ومدنها وقراها فتفتح امامهم ابواب التجارة والصناعة ويعلمون احتياجات البلدان فيقومون بالمشروعات ويمدون الطرق والاسلاك . وبواسطة مكبراتهم ومقرباتهم يدخلون عالمًا لا يراهُ الانسان بالعين المجردة ولا يعرف بهِ الذين لم تنر المعارف عقولهم فيرون في النباتات من عجائب المخلوقات ومن اختلافات التركيب ومن الاعضاء التي تقوم الحيوة بها ما يدهش العقل وفي قطرة من الماء يرون الوفًا من المخلوقات المختلفة الانواع والهيئات

ويرون بها ان العالم كله مخلوقات فاغصان الاشجار وسطح الارض والماكولات والهوا والماء هي مغطاة بمخلوقات حية تولد وتعيش وتموت ولها قوة الحس وغير ذلك من متعلقات الحيوانات الكبيرة . وماذا يا ترى يعرف الجهلاء من ذلك . واذا نظر العارفون الى الفضاء الذي يحيط بنا يرون غير ما يراه الجهلاء الذين لا يعلمون ماهو ولا ما في الاجرام السابحة فيه . مع ان فيه مادة ليست بسيطة ولكنها مركبة من مادتين متضادتين فاحداها ينبوع اللهيب والحيوة الحيوانيـة والاخرى تغنيها وباختلاطها تنتج منافع كثيرة مهمة وفي ذلك الفضاء عنصر نمو النبات وكل جمال عالمي وعنصر حفظ الماء سائلاً وعنصر النار واللهيب والحرارة الحيوانية وعاضد الغيوم وفيه اسباب الرياح وعلة انتشار الروائح ومبلغ الصوت وعلة لذة الغناء والات الطرب فمنه مصدر الحركة بالبخار فهو الذي يجعل المراكب تسير ويوقد النيران ويطحن الحنطة ويرفع المياه والمركبات الهوائية وهو ينبوع الوف من الفوائد ولولاه لما قدرت المخلوقات ان تعيش في هذا العالم . فكل هذه المعارف توسع دائرة العقل وتثقفه وتروضه وتجعله مستعداً لادراك الامور وفض المشاكل والتامل بحيث يصير مصيباً في التدبير والملاحظات هذا خلا اللذات التي يجنيها العارف بمعارفه وهي تفوق الملذات الجسدية بدرجات كثيرة. وما هذه الاشياء من عالم المعارف كله الا بعض اصغر جزء من الكل فان صاحب المعارف يجني الملذات والفوائد حال كون اهل الجهالة مجاطين بظلام كثيف فانهم لا يعلمون شيئاً عن الدنيا التي هي بينهم مع ان العارف يلتذ بما يعرفه من انها كرة سابحة في وسط الفضاء وبالحقيقة ليس لها فوق ولا تحت ومع انها حاملة اثقال جبالها الشامخة وبحارها المتسعة ومخلوقاتها التي لا تحصى تدور بهم جميعاً بسهولة ستين الف ميل في الساعة . حتى انه يقدر ان يرتفع بمعارفه الى زحل ويرى حوله دائرة قدرها ستمائة الف ميل وهي تدور بعظمة حول جسم تسعمائة مرة اعظم من ارضنا وذلك مرة كل عشر ساعات وفي جلد ذلك الكوكب سبعة اقمار اكبر من قمرنا وكواكب كثيرة . حتى انه يقدر ان يرتفع في الفضاء ويبعد الى ان يرى الشمس وعالمها كنقطة صغيرة تكاد لا ترى فيشاهد ملايين من الكواكب والنجوم ويتيه بين شموس واقمار وعوالم لا تعد ولا تحصى سابحة في فضاء لا نهاية له ولا يدركه عقل ولا يتصوره انسان وكلها مع عظمتها وكبرها وثقلها وسرعة حركتها غير راكزة على شيء ولا معلقة بشيء ولكنها كالطير تدور على نفسها كما يدور الدولاب وتغير مراكزها بالارتفاع والانحطاط والجولان واي عقل لا يتعب ويقر بالعجز والتقصير عند تصور ذلك وكفانا للتعجب والاندهاش عظمة الفضاء فانه لا يحد والظاهر انه ليس له نهاية فهو كالازلية والابدية مما لا يدرك اسراره غير الخالق سبحانه وتعالى . فمن يا ترى يقف على تفاصيل هذه الامور ولا يشعر بلذة لا توصف فان عقل الجاهل يلتذ باخبار خاتم المارد والجان وقنديل الف ليلة وليلة وهي اوهام باطلة فاسدة وللعقل عجائب صحيحة اعظم من عجائب الف ليلة وليلة وعلي الزيبق بالف الف مرة وهي معجزات الله سبحانه وتعالى فمن يا ترى يعرف كيفية التامل بهذه الامور التي لا نذكر غير اصغر مباديها ويشغل نفسه بالتامل ولا يقول ما اضعف الانسان واطول ادعاءه واعرضه فقبل ان يحاول ان يدرك صفات الله سبحانه وتعالى وهو لا ينظره فليدرك ماهو محاط به من معجزات الموجودات

هذا ومن المؤكد بالتجارب عند العقلاء والجهلاء انهم يلتذون بالوقوف على الاخبار الجديدة اذا كانت

حكايات او توضيحات عن قوات طبيعية كاسباب الهواء والرعد والبرق والشتاء او عن اخبار الابطال والانقلابات والزلازل وهيجانات البراكين وغير ذلك وهذه في خاصيات الفطرة وكل ما زادت معارف الانسان تزداد شوقة اليها ويشتد تلذذه بها واقتداره على تحصيلها وجمعها فان الله قد جعل في الانسان ميلاً الى الوقوف على الامور المجهولة عنده وجعل للوصول الى ذلك لذة حتى اننا نقرا الاخبار الكاذبة ونلتذ بهـا وقد جعل كثيرين من الكتاب شانهم تصنيف الحكايات لخاطبها بالافادات والزام الذين لم يتعودوا التامل والتفكر بان يطالعوا الافادات وهم يطالعون الحكايات وبالوقوف على غرائب الطبيعة وبمعرفة غوامضها يلتذ العقل اكثر مما يلتذ باغرب الحكايات . فاذا بحثنا في امر واحد طبيعي وهو قوة الجاذبية نرى اخبارًا غريبة ببراهين مقنعة ظاهرة وهذه الجاذبية هي عبارة عن القوة الجاذبة الموجودة في الارض التي تجذب ما عليها الى مركزها او اليها فاذا بحث الانسان في هذه القوة التي لا نعرفها الا من نتائجها يتعجب ويلتذ جدًّا فانها هي التي تجعل الكرة المعروفة بالطابة تعود الى الارض بعد ارتفاعها عنها وهي التي تجعل صعوبة الصعود وسهولة النزول وبها تجري الانهار وتسقط الشلالات وتثبت الجبال وهي تجعل حدًّا للبحار وتمنع المخلوقات في العالم حتى الانسان عن ان يرتفع عن سطح الارض (من اصعب الامور ان يوضح كل شيء من هذه الاشياء ويأتي عليه ببرهان لان توضيح مادة الجاذبية وحدها للغير المتعلم لا يتم باقل من صفحتين او اكثر فذكر هذه المبادىء هو للتشويق ولاظهار تقصير الذين لا يطلبون المعارف ليطلبوها او يجعلوا اولادهم يطلبونها) ولولا الجاذبية لبات البشر وكل ما على سطح الارض يتطاير في الفضاء باضطراب وارتباك ويبقون فيه بدون ان يستقروا في مكان الى الابد ما لم تدركهم القوة الجاذبة او قوة اخرى تقوم مقامها وترجعها الى حالة الثبوت . وبهذه القوة يهطل المطر وينحدر الندى ويتم المد والجزر وهي ضابط حركات كل الحيوانات . وهي مصدر قوة الآلات وبها يدور القمر حول الارض وتمنعه عن الابتعاد في الفضاء ولها قوة جارية بين الارض والقمر ومؤثرة فيها وبين الشمس وابعد السيارات . وهي التي تحفظ الاجرام الفلكية المذكورة وتلك الشموس والاقمار والكواكب والعوالم التي لا تحصى في سبلها وتمنعها عن ان تخرج عن دوائرها . هذا ولا يخفى اننا اذا حككنا شمعًا احمر غير عسلي بصوف منسوج (فلانلا) وادنيناه من ريش صغير او قطع اوراق صغيرة يجذبها اليه واذا حككنا انبوبًا من الزجاج او ظهر هرة في الظلام يخرج نور من الزجاج ومن ظهر الهرة ويسمع صوت . فاي عقل يا ترى لا يلتذ بتعجب واندهاش عندما يعلم ان سبب ظهور ذلك النور هو كسبب وميض البرق وهو ايضًا علة الشهب المتساقطة والنور الشمالي . ولا يخطر لاحد الجهلاء ببال بان كل عالم النبات من النبتة الصغيرة التي تكاد لا ترى الى الشجرة العظيمة المعروفة بشجرة البنيان التي يستظل بظلها في وقت واحد عشرة الاف رجل هي كلها مركبة من اربعة او خمسة عناصر وليس اكثر وهي الحرارة والنور والماء والهواء والكاربون فاذا حالت بالحرق او بغير ذلك تعود الى تلك العناصر التي هي مركبة منها فهذا هو مصدر كل النباتات مع زهورها واثمارها واغصانها وصمغها والوانها ومنافعها ومضارها . ومن الامور العجيبة ايضًا ان الهواء الموجود في الفضاء يحملنا على الدوام ثقلاً قدره اكثر من ثلثين الف ليبرا بدون ان نشعر بذلك الثقل مع ان هذا الثقل لازم للقيام بالحيوة ومن اغرب الامور بان وجود نحو اوقية واحدة من الهواء داخل الجسم

الانساني يقابل كل ذلك الثقل بقوتهِ الانتشارية ولولا ذلك الهواء في الداخل لتكسرت اجسامنا تحت ذلك الثقل وثقل الهواء على منازلنا عظيم جدًّا ولولا الهواء داخلها لهدمت في الحال بثقل الهواء الخارجي. ولهذا الهواء الموجود في الفضاء حولنا اعمال اخرى مهمة جدًّا في الطبيعة والصنائع فانهُ يدخل مسامات النباتات واجساد المخلوقات ويقوم بالتنفس في كل المخلوقات في عالم الحيوان وعالم النبات وبكبسهِ يتم لصوق الاخشاب بالغراء فان الغراء يملا المسامات بحيث لا يبقى هواء مطلقًا بين القطعتين والتصاقهما نتيجة كبس الهواء من خارج حال كونهِ ما من هواء بينهما في المسامات التي نراها بالعين المجردة او لا نراها لتدفع بقوة الانتشار وتمنع الالتصاق وان بقي اقل كميةٍ من الهواء بين القطعتين لا يتم الالتصاق ورفع الماء يكون بهِ ويمنع [illegible] البحار من ان تغلي وتتحول الى بخار وتصعد الى الفضاء فتصير البحار يابسة فهذه قوة الهواء العجيبة ومنافعهُ الغريبة. ومن لذات المعارف ومنافعها اظهارها ما لا يتصورهُ العقل قبل الامتحان والتدقيق فمن يا ترى يعرف من اول وهلة ان التنفس هو نوع من الاحتراق وان الماس ليس هو الا فحمًا جعلهُ مرور الازمان ماسًا وان الهواء مركب من غازين غير منظورين وان احدهما عنصر اللهيب وان اللون الابيض هو نتيجة مزج كل الالوان فانهُ مركب من الاحمر والاصفر والاخضر والازرق وغيرها وان مصدر كل الالوان الكثيرة في العالم انما هو نور الشمس وان العنصر الذي يمكننا من اضرام النار هو نفس العنصر الذي تتركب الحوامض منهُ وهو علة الصدا وبهِ تنمو النباتات في الليل وان النباتات تتنفس وتعرق كالحيوانات . وان الهواء الذي ننير بهِ بيوتنا هو نفس الهواء الذي يرفع المركبات الهوائية وان اوراق الاشجار التي تتساقط على الارض ويظهر لنا انها قد فنيت الى الابد تتحول بواسطة اوكسوجين الفضاء وهو عنصر الحرارة الى غاز من حامض الفحميك ونفس هذا الغاز يركب نباتات جديدة جميلة . وان العنصر الذي نشعر بحرارتهِ هو علة السيلان ويدخل في كل شيء في الطبيعة ويسير الينا من الشمس قاطعًا ١٩٠ الف ميل في الثانية وبواسطة تاثيرهِ العظيم يمنع كل الارض وما عليها وما فيها من ان تصير جسمًا واحدًا صلدًا بتغلب عنصر البرودة اي بسلب الحرارة . ومن اعجب الامور الحركة السريعة التي تتحركها اجرام كبيرة جدًّا فان الزهراء وهي نجمة الصبح وهي قدر الارض تسير في الفضاء العظيم قاطعة ٧٦ الف ميل في الساعة وان المريخ يتحرك ١٠٥ الاف ميل في الساعة حتى ان زحل مع كل عظمتهِ ودائرتهِ يسير ٢٢ الف ميل في الساعة . وان بعض الانجم ذوات الاذناب عندما تقرب من الشمس بسيرها تطير بسرعة غريبة قاطعة ثمانمائة الف ميل في الساعة وان الوف بل ملايين من هذه الاجرام العظيمة تتحرك على الدوام حركات يصعب على العقل ان يتصورها لان قوة التصور تعجز عن ان تمكن العقل من ادراك هذه الامور حق الادراك لانها لم يقع ضمن دائرتهِ . وما هذه الاجرام العظيمة اعجب من الفضاء الذي تسبح فيهِ ومع ان المسافة الواقعة بين الارض والشمس ليست الا من المسافات القصيرة بالنسبة الى الواقعة بينها وبين اجرام اخرى وبين تلك الاجرام وغيرها الى ما لا يعد ولا يحصى نتعجب عندما نسمع اننا اذا دفعنا كرة من مدفع من الارض الى جهة الشمس وجعلناها تقطع خمسمائة ميل في الساعة لا تصل الى الشمس الا بعد ان تدفع بعشرين سنة ومع ذلك جاذبيتها تحفظ عالمنا في مركزهِ وحرارتها هي عنصر الحيوة عندنا . وهذه المسافة هي كالعدم بالنسبة الى المسافة الواقعة بين الارض واقرب نجم ثابت فان كرة المدفع لا تصل

اليها الا بعد اربعة ملايين وخمسمائة الف سنة وقد راى المنجمون بمكبراتهم انجماً تبعد اكثر من مائة مرة اكثر من بعد ذلك النجم الثابت ولذلك لا تصل الكرة اليها الا بعد اربعمائة مليون سنة . فما اعجب ذلك واي نفس يا ترى لا تطلب التخلص من هذه الاجساد الفانية المتعبة المقيدة بها في هذه الارض الصغيرة لتطير في ذلك الفضاء وتتفرج على تلك الاجرام العظيمة التي لم تخلق عبثاً فان الحكمة ترافق القدرة والحكيم لا يخلق شيئاً عبثاً فسبحان الخالق . ولا يقدر من يجهل هذه الامور ان يعترض بانهُ كيف توصل العلماء الى معرفة هذه المقادير فليتعلم المعارف تعلماً ابتدائياً او تكميلياً وعند ذلك يعرف الوسائط والاسباب

هذا وقد ذكرنا في ما قد مضى من الجنان دخل المعارف في كل عمل ولنا فيه توضيحات كافية بهذا الشان ولا يلزم ان نعيد وبالجملة نقول ان الذين يعلمون هذه الامور او مبادئ جامع مبادئ فنون اخرى هم الذين يلتذون اللذة العقلية وهي بالفعل اعظم من اللذة الجسدية واذا اتينا بانسان من اهل المعارف ولم يكن من اصحاب الاشغال للقيام بالاود واطلقنا له العنان للتمتع باللذات التي يختارها لجعل للذة الجسد اقل من ربع الوقت وصرف باقي الزمان بالتمتع بلذة العقل بالمطالعة و بالتامل و بالامتحان و بالمراقبة وبالبحث . فهذه المعارف التي قد خضعت قوة البخار وقوة الكهرباء او البرق واكتشفت على سر في الماء ذي قوة عجيبة فانهُ بواسطة اوقيات قليلة من الماء مرفوعة في انبوب دقيق توازن اثقال وتشق صخور وتهدم بيوت وغير ذلك هي اساس كل تقدم وضابط كل عمل فلا تقدم بدون ادخالها وفيها لذة عظيمة وليست ثقل متعب كتعليم اللغات ولكنها معارف لذيذة ترفع الستار عن عجائب ويا حبذا لو رأينا جمهوراً من الفتيان الذين يعلمون فضل هذه الامور يطلبون استماع خطاب مرة في الاسبوع في هذه الامور استماعاً موافقاً لاكتساب المعارف الطبيعية فتنتشر الرغبة عند الاهالي شيئاً فشيئاً فياخذون في طلبها في المدارس بخلاف الجاري الان فان الوالدين يطلبون بان لا يصرف زمان اولادهم على ذلك ومع انهم قادرون على القيام بالمصاريف فان اكثر تلامذة المدارس الثابتة العالية هي من اولاد اصحاب ايسر الذين لا يقدرون ان يستغنوا عن بعض المعارف الابتدائية واللغات وانصباب اولاد الفقراء يكاد يكون مقطوعاً من جرى عدم الاقتدار والاكتفاء بالمدارس الابتدائية واكثرها مجانية او ذات اجرة طفيفة والتجارة محتاجة الى المعارف كغيرها وبدونها لا تنمو الاعمال وكذلك الصنائع و يا حبذا لو انشئت مدرسة للصنائع فهل ننادي بلاداً صماء قد بليت بالفقر واسباب ازدياده لم ترتفع بعد او هل ننادي بلاداً تسبقها حكومتها الى الانتباه او ماذا يا ترى

الانتقام

من العادة الجارية في اكثر العالم ولا سيما في الشرق ان يبادر الانسان الى الانتقام من عدوٍ او من رجل محسود منهُ عند سنوح الفرصة وقد تجاوز الناس حدود الاعتدال في ذلك حتى انهُ كادت تبيت كرامة الاخلاق في خبر كان وقل اركان بعض الناس الى البعض الاخر فانهُ عندما يخون الدهر احدهم او يحط اقتدارهُ الزمان يلقى المصائب تنقض عليهِ من جهات لم يكن يخطر لهُ ببال انها ستصدر منها ولو اقتدى الناس باهل الشهامة والذين قد تقررت اعمالهم في التواريخ لاستاموا على انفسهم بتاميمهم الاخرين على انفسهم وهذا الخبر منطوٍ على مثل ذلك وهو انهُ بعد ان تمكن بارنجر الثاني الذي مات

سنة ٩١٦ للميلاد وان يتبوأ تخت مملكة ايطاليا القى القبض على ارملة سالفهِ الملك في ايطاليا وسجنها في قلعة وشدد عليها . وكان لهذا الملك الظالم امراة اسمها هيلا فاخذا في ان يعذبا تلك الارملة المنكودة الحظ اشد العذابات ليحملاها على التزوج بابنهما وكانت لهم بذلك غايات سياسية ناتجة عن الطمع وحب النفس . على ان الملك اوثون الكبير الذي صار امبراطور المانيا ومات سنة ٩٧٢ خلصها من سجنها وتمكن من اسر الملكة هيلا سلمها الى الارملة المذكورة المساة اديليد . ومن المعلوم ان هيلا اخذت في انتظار حلول اعظم العذاب عليها اذ ان الامبراطور اوثون وهبها اياها لتفعل بها ما تشاء فقيدت ذات يوم الى حضرة الارملة اديليد فنظرت اليها نظرة غيظ وغضب وقالت لها يا اديليد انني لم ارتكب غير خطاء واحد حياتي بطولها وهو انني لم اقتلك لما كنت في قبضة يدي . فهذا كلام توحش مهيج الى الغضب الشديد . غير ان اديليد نظرت اليها بدعة واجابتها بثاني قائلة انني افعل على الاقل فعلاً واحدًا جميلاً في حياتي وهو ان امن عليك بالحيوة والحرية فارجعي الى زوجك واجتهدي بان تجعليه ينقطع عن اسباب الشر والظلم لتنقطع اتعاب بالك

الحمية .

ان الحمية روح الامم ومن الاسباب الاساسية لتقدمها وهي التي تحمل الانسان على ان يبذل حياته في سبل عمومية نافعة وقد اشتهر العرب بها حتى نعتت بهم فيقال الحمية العربية وهي اساس تقدمهم في الماضي ومتى خسرت الامة الحمية تكون قد بلغت درجة الذل والتاخر ويكثر فيها الفساد والانشقاق فالذين عندهم الحمية يهيجون بالتحريض ويقتحمون عظائم الامور وصعابها غير مبالين بها وكان ذلك شان الجنود الفرنساوية ولا سيما في ايام دولة الامبراطور نابوليون الاول . فاذا حرضت قومًا لا حمية لهم لا يزدادون اقدامًا ونشاطًا ولكن كل انسان ياخذ في ان يحسب ربحه وخسارته ويجعل اعماله بحسب صوالحه الخصوصية وهذا خبر جميل فانهُ عندما انتشبت الحرب بين فرنسا وانكلترا سنة ١٧٧٨ للميلاد بسبب مساعدة فرنسا للولايات المتحدة الامركانية عندما عصت على انكلترا وطلبت الاستقلال كان رودني وهو اميرال بحري اي قائد من قواد الحرب البحرية بين الانكليز في باريز وكان من المشهورين جدًا في الحروب والتدبير غير انه كان مفسود الاخلاق . فلما ابتدات الحرب رغب في ان يخرج من باريز ليتقلد قيادة بوارج امتو غير انهُ كان مستغرقًا بالدين وكان قد وعد اصحاب الدين بان لا يخرج من باريز ما لم يقم بايفائهِ وهكذا التزم ان يبقى هناك . وفي اثناء الحرب فاز الفرنساويون في معارك بحرية . فجرت محادثة عند تناول الطعام عند الدوك دوبيرون الفرنساوي بخصوص نجاح الفرنساويين وكان الاميرال رودني الانكليزي من المدعوين لتناول الطعام عندهُ . فقال بافتخار ان ابناء وطنكم ممتعون بحظ عظيم اذ ان الانكليز ليسوا بحاصلين على قائد جيد واعمال بوارجنا خطا فلو كنت متقلدًا رياسة البوارج الانكليزية لكسرت بوارجكم في زمان قصير على انني قد الزمت بان ابقى هنا منقطعًا عن القيادة . فلما سمع الدوق دوبيرون الفرنساوي هذا الكلام تحركت فيهِ الحمية اذ ان احد قواد امة محاربة لامتهِ قال لهُ انهُ لو كان يحاربهم عوضًا عن ان يكون ملتزمًا بان ياكلهم لكسر بوارجهم فقال لهُ ان ذلك لا يوثر وانا اتعهد بوفاء دينك يا موسيو فاذهب لنرى هل يخافك الفرنساويون فدفع الدوق الدين وهذا كرم ناتج عن حمية شديدة وسار الاميرال رودني وتقلد رياسة البوارج الانكليزية

ومع انهُ كان حاذقًا شجاعًا لم يقدر ان يفعل ما يخيف الفرنساويين

عظمة الرجال

ان العرب تمنعوا بما ربما كان قليلون قد تمتعوا به بواسطة عظمة رجالهم فالوفاء فطرة فيهم فالسموأل الذي احتمل ما قد احتمل للتمنع عن تسليم الدروع هو منهم وكذلك الاجدع الذي جدع انفهُ وسار بجيش العدو في القفار ليخلص بلادهُ فاهلكهُ جوعًا وعطشًا وهلك معهُ وبهم الف بطل استخاروا الموت على الحيوة بالخيانة او الميل عن طرق الامانة والعظمة التي يحق للرجال ان يفتخروا بها ويجعلوها علة امتيازهم عن الآخرين ومن اجمل الاخبار المتعلقة بالامانة الخبر الآتي الذي جرى سنة ١٦٤٢ للميلاد وهو انهُ في ايام ~~الملك شارلز~~ الاول بابيت انكلترا بحرب اهلية بهلكته وكانت الحرب ~~[illegible]~~ والمجلس العالي وكانت تحدث معارك متصلة بين الجيشين وكان المنتصر يعامل المغلوب في تلك المعارك معاملة قاسية جدًّا . وكانت الجيوش المتحزبة للملك تحت قيادة ضباط كثيرين لم يرتضوا بان يخونوا ملكهم المنكود الحظ فالتجأوا الى مدينة كوشستر تحت قيادة اللورد كابل القائد العام . اما جيوش المجلس العالي فكانت تحت قيادة اللورد فيرفاكس فاتى المدينة المذكورة وحصرها . وكان ذلك الحصر من اعظم الاعمال الحربية التي جرت في ذلك الزمان فان المحصورين دافعوا دفاعًا لا مزيد عليهِ مع ان المحاصرين هجموا هجمات قوية جدًّا هذا خلا الضيقات التي وقع المحصورون فيها بداعي الاحتياج الى الزاد ومع ذلك كانوا يخرجون من المدينة ويهاجمون المحاصرين بنشاط ونجاح في ظاهرها بدون ان يبالوا بكثرة مضاديهم ولا بحسن مراكزهم . وكان فيرفاكس قائد جيش المجلس راغبًا جدًّا في فتح المدينة وفي اكتساب اللورد كابل بحيث يصير من عاضدي المجلس العالي فانهُ كان من افضل رجال ذلك القرن واشهرهم . غير انهُ راى ان كابل مصمم على ان يهلك في سبيل المدافعة عن ملكهِ وان لا يسلم بالاخلال بحقوق الامانة ولذلك اخترع وسيلة شريرة للوصول الى مرغوبهِ . وكان ابن اللورد كابل الوحيد وعمرهُ ١٦ سنة يدرس في مدرسة عالية بالقرب من لوندرا فالقى فيرفاكس القبض سرًّا عليهِ واتى بهِ الى معسكرهِ . وبعد ذلك دعا اللورد كابل ليقابلهُ ويتفاوض بخصوص الحروب ولم يكن هذا اللورد ينتظر غدرًا فعينا اليوم والساعة والمكان وجعلاهُ في مكان متوسط بين المعسكرين في خيمة . وكان كابل يعلم المقصود من هذا الاجتماع وهو ان يحاول فيرفاكس استجلابهُ ليصير من حزبهِ وعند اجتماعهما اخذ في ان يقدم لهُ باسم المجلس العالي اعظم المناصب ووعدهُ بمكافأة كثيرة وذلك ليترك التحزب للملك ويسلم كوشستر فلما سمع ذلك هذا اللورد الفاضل الامين اغتاظ جدًّا واظهر اللورد فيرفاكس تصميمهُ على ان يبقى محافظًا على الامانة الى ان يهلك فانهُ لا يرتضي بان يخون ملكهُ ولا ان يحنث بيمينهِ ثم نهض مسرعًا قاصدًا الرجوع الى المدينة المحصورة . فعند ذلك قال لهُ فيرفاكس بغضب لا تذهب انك لم تفهم كل المقصود وبما انني لم اتمكن من اقناعك ساتيك بمن لهُ سلطان عليك اكثر مني فانظر هذا الفتى فان حياتهُ وموتهُ متوقفان على جوابك . وعند ذلك دخل جمهور من الجنود بابن اللورد كابل الى الخيمة وفي يد احد الجنود خنجر مجرد عند صدر الفتى . فقال لهُ اللورد فيرفاكس كلم اباك ونظر اليهِ نظرة غضوب وقل لهُ ان يسلمني في الحال المدينة اذ انهُ اذا تمنع عن ذلك ستقتل امام عينيهِ وقد حلفت بتتميم ذلك . وكان كابل قد التزم ان

ينقطع عن مشاهدة ابنهِ الوحيد سنتين فنظر كل منهما الى الاخر بحزن وكدر لا مزيد عليهما وتقدما ليتعانقا غير ان اللورد فيرفاكس منعهما عن ذلك . فصاح بهِ اللورد كابل قائلاً يا ايها البربري ماذا فعل هذا الفتى لكي يحق لك ان تتهددهُ بالقتل . فعند ذلك صاح الولد قائلاً يا ابتاهُ ان هذا الانسان لا يحملني على ان اقول كلمة واحدة مضادة للأمور التي علمتني اياها فاتركهُ يقتلني اذا كان راغباً في قتلي فانني ارتضي بان اموت موتاً يوهلني بان اكون ولدك . فلما سمع اللورد فيرفاكس هذا الكلام استشاط غضباً . اما اللورد كابل فصاح قائلاً يا ولدي انت تعلم شدة محبتي لك على انني اجلب العار على نفسي وعليك انت اذا كذبت على الله لاجلك وخنت ملكي وحنثت بيميني وحياتك في يد ذلك الانسان وانا اعلم انك لا تشكي اذا فزت بشرف الموت لاجل ملكك وانت في ابتداء حياتك فاستودعك الله . وعند ذلك سار راجعاً بعد ان نظر الى ابنهِ ونظر ابنهُ اليهِ نظرة حزن اخيرة . اما الذين راوا ذلك فاذرفت عيونهم دموعاً . وصاح احد ضباط جيش فيرفاكس يا ايها الجنرال انك لا تفعل فعلاً بربرياً قاسياً كهذا الفعل فان انكلترا كلها ترميك بسهام اللوم . وكان فيرفاكس يكاد يصدر امرهُ بقتل الفتى غير انهُ بعد ان راى ما قد راى وسمع ما قد سمع رجع عن البربرية الى ما يليق بالرجال فانهُ خاف لوم العالم وخاف توبيخ ضميرهِ فاكتفى بحفظ الولد بالاسر وبعد ذلك ردهُ الى امو

تاريخ فرنسا

انت باجتماعهما وكان مصمماً على ان يقف على نتيجتهِ . فتكدر مورو عندما راى نفسهُ مجتمعاً اجتماعاً فيهِ رجل كجورج المذكور ولم يرتضِ بان يقوم بمفاوضة ولكنهُ عين وقتاً اخر يجتمع فيهِ ببيشيكرو في بيتهِ ورجع عنهما . فاجتمعا في الوقت المعين وتفاوضا مفاوضة مهمة طويلة . وكان مورو قابلاً بان يقوم باعمال من شانها قلب السلطان البونابرتي القنصلي غير انهُ طلب ان يصير وضع السلطان الاول في يدهِ وليس في يد البوربون . ولذلك تكدر بشيكرو اذ راى نتيجة اجتماعهما وقال للرجل الذي كان قد استامنهُ ان يدلهُ على بيت مورو ويرجع بهِ الى مخباهُ ان هذا الرجل هو من اصحاب المطامع ويرغب في ان يحكم فرنسا في نوبتهِ فيا لجهالةٍ فانهُ لا يقدر ان يحكمها ٢٤ ساعة . ولما عرف جورج كادودال بنتيجة ذلك الاجتماع قال بكدر اذا كان لا بد لنا من مختلس لمساعدتنا فافضل بونابارت الف مرة على هذا الرجل القليل العقل والقليل الحاسية . وهكذا بات الذين كانوا يتوامرون على قلب بونابارت في حالة قريبة من اليأس . وتعجبوا عندما راوا ان ما كانوا قد سمعوهُ بتاكيد في انكلترا عن بونابارت كان كذباً فان الفرنساويين كانوا يحبونهُ ويفتخرون بهِ حتى انهُ لا يتيسر جمع جمهور لمضادتهِ . وفي ذلك الزمان حدثت احوال حملت بونابارت على ان يظن بانهُ قد صار الاهتمام بالقيام بموامرة مهمة لقتلهِ . حتى انهُ وجد ان سفراء انكلترا الثلاثة في هس وورتمبرج وبافاريا كانوا مشتغلين باجتهاد في سبيل اقامة ثورة في فرنسا ضدهُ . وان سفير انكلترا في بافاريا كان قد ارشى رجلاً فرنساوياً ليجعلهُ يقوم بالتجسس . غير ان هذا الرجل الفرنساوي حمل كل تحريرات ذلك السفير المتعلقة بمضادة بونابرت اليهِ اي الى بونابرت ووجد بونابارت في احد تقارير ذلك السفير هذه العبارة وهي انهُ من الواجب ان يصير ترويج كل الموامرات المقامة لمضادة القنصل الاول فان المقصود ان يصير قتل الحيوان مع قطع النظر عن قاتلهِ بشرط ان تكونوا جميعاً في

حقول الصيد . انتهى . اما بونابارت فارسل تلك التحارير الى المجلس الفرنساوي العالي ومكن كل رجال السياسة الذين كانوا يرغبون في ان يطلعوا عليها من ذلك . هذا وكانت الحكومة الفرنساوية قد القت القبض على بعض الجواسيس وقتلتهم باطلاق الرصاص . وعندما ساقوا احدهم الى المقتل قال ان عنده اخبارًا مهمة فاقرانه من رجال جورج كادودال واقر بكل مؤامرة ذلك الرجل فنتج عن ذلك القاء القبض على جواسيس اخرين . وكان منهم موسيو لوزيه وهو من اهل المعارف والاداب وقرر ان مورو كان قد ارسل الى المتوامرين الملكيين في لوندرا احد ضباطه طالبًا ان يكون رئيس مؤامرة لترجيع الدولة البوربونية وواعدًا بان يهيج الجيش الى الانحياز اليهم . وانهُ عندما وصل المتوامرون الى باريز بناء على وعده غير افكاره وطلب ان يقام هو خلفًا للقنصل الاول . فلما سمع بونابارت بان مورو قد اشترك بتلك الذنوب لم يصدق الخبر فجمع في الحال وزراءهُ وعقد معهم اجتماعًا سريًا في الليل في قصر التويلري . ومن المعلوم ان مورو كان عدوًا قويًا حتى ان بونابرت كان يحسب لهُ حسابًا فان الجيش كان يحبهُ حبًا شديدًا واذا اقام بعمل ضدهُ يحمل اصدقاء مورو الكثيرين الاقويا على ان يقولوا انهُ بات ضحية حسد القنصل الاول . ولذلك قال بعض الوزراء في ذلك الاجتماع انهُ من الاصابة ان لا يمس مورو بشيء . فقال بونابرت ان ذلك يجعل القوم يقولون انني اخافهُ وانا لا اسمح بان يقال ذلك . ومن المعلوم انني كنت من ارحم الناس غير انهُ عندما تمس الحاجة اكون من اشدهم فتكًا وساضرب مورو كما اضرب غيرهُ لانهُ اشترك في مؤامرة ذات مقاصد شريرة مع شركاء مذمومين . وبناء على ذلك صمم على ان يصير القاء القبض على مورو بالحال وكان كمباسر

من المتضلعين في المعارف القانونية فقال ان المجالس الاعتيادية ليست في ذات صلاحية نظامية لتفحص هذا الامر والح على مجلس الوزراء بان يقرر ان تصير محاكمة مورو امام مجلس حربي يركب من اكابر قواد الجيش . ولا يخفى ان محاكمته تلك المحاكمة توافق كل الموافقة النظامات الفرنساوية الجارية غير ان بونابرت ضاد ذلك قائلاً اذا اجريت ذلك يقال انني اوقعت القصاص على مورو بواسطة محاكمته في مجلس اعضاؤُهُ من حزبي وانني استغنمت هذه الواسطة لقصاصه لموافقتها للنظامات . وفي صباح اليوم الثاني القي القبض على مورو وسيق الى سجن التامبل فاشتد الهيجان في باريز عندما شاع خبر سجنه . واخذ اصدقاء مورو في ان يقولوا انهُ لا وجود للمؤامرة وان جورج كادودال وبشيكرو ليسا في فرنسا . وان كل ما شاع بهذا الشان ~~امامهِ و~~ كذب خلق ليتمكن القنصل الاول من ان يخلص من مناظره الذي يقدر ان يلحق ضررًا بهِ . وكان بونابرت يجتهد كل الاجتهاد في صيانة صيتهِ من الثلم ولا سيما لان غرض مطامعهِ انما كان ان يشيد لنفسهِ عرشًا في قلوب الفرنساويين بواسطة حملهم على ان يقولوا انهُ مخلص عظيم ولذلك اثرت فيهِ تلك التهمات اشد تاثير . وقد قال بهذا الشان من اصعب الامور ان يكون الانسان معرضًا للمؤامرات خفية ثم ان يتهم بانهُ هو خالقها وبانهُ حسود مع ان اشر الحسد لا يزال يتاثرني وان اتهم بمحاولة قتل غيري مع ان اشر الوسائط تصرف في سبيل قتلي . انتهى . ولذلك هاجت فيهِ الحمية كلها ووجهت كل اجتهاداتهِ الى تخليص ناموسهِ من لوم اللائمين بواسطة اظهار المؤامرة كلها باطرافها . هذا وكان قد اشتد غيظهُ على الملكيين . فانهُ لم يكن هو علة قلب عرش البوربون فانهُ وجدهُ مقلوبًا ووجد فرنسا في ظلم وثورات والملكيين في فقر في المنفى . فافرغ جهدهُ في تحسين حالة

الملكيين وعاملهم بكرامة الاخلاق وخلصهم من ضيقات ونفعهم بكل قدرته . وخالف افكار كل الامة وارادة اصدقائه بواسطة ترجيع المهاجرين الذين كانوا قد امسوا في المنفى وارجع ما تيسر له ان يرجعه من املاكهم المحجوزة وسلمهم اعمالاً مهمة ومنحهم من الهبات والانعامات ما حمل الناس على ان يتهموه بمحاولة ترجيع ملكية البوربون . وكان الملكيون يكافونه على اعماله هذه الحسنى باختراع آلة شيطانية لقتله وبافراغ جهدهم باهلاكه وهو سائر في الطرق . وكان ينظر الى مورو بعين الشفقة والحنو وكان يرغب في ان يلقي على راسه اثقال العفو عن ذنبه . وبعد ذلك استخدمت الوسائل الفعالة جداً لايجاد المذنبين وكان الضابطون في كل يوم يلقون القبض على بعض اولئك المتوامرين . فاثنان منهم اقروا اقراراً تاماً وقالوا ان اعظم امراء البوربون كانوا متداخلين في هذه المؤامرة وان اميراً ممتازاً من البوربون كان قريباً ومستعداً لينقاد برياسة الملكيين عند قتل بونابرت . فاغتاظ بونابرت لما سمع هذا التقرير وقال ان هولاء البوربون يتوهمون بانهم يقدرون ان يهرقوا دمي في الطرق كاني وحش مفترس مع ان دمي عزيز كدمهم ولا بد من ان اكافيهم على الخوف الذي يحاولون ان يلقوه في قلبي . هذا وانني اعذر مورو اذ ان صفته واغلاطه الناتجة عن الحسد قد قادته الى ذلك غير انني ساقتل باطلاق الرصاص من يقع في قبضة يدي من اولئك الامراء بدون ان اشفق عليهم وسابين لهم ما هو الانسان الذي يجرون معاملة كهذه المعاملة بينهم وبينه . انتهى . وفي كل يوم كان يصير القاء القبض على قوم من اهل المؤامرة وتقرر ما قرروه ان بينهم اميراً فتى كان يجتمع احياناً في مؤامراتهم وانهم كانوا يحترمونه اعظم احترام وانه هو الذي سيكون رئيس الثورة . ومع ان الضابطة افرغت جهدها في سبيل البحث عن جورج كادودال وبشيكرو وغيرهما من روساء المؤامرة لم تفز بالقاء القبض عليهم . وبما انه كان قد ثبت بانهم كانوا في باريز أقرر المجلس العالي قانوناً مآله ان جميع الذين يخبئونهم يقاصون بالقتل وقرر المجلس هذا القانون باجماع وان الذي يعلم بمحل استتارهم ولا يظهرهم يقاص بالسجن ست سنوات . واقيم حرس مضبوط اياماً كثيرة عند ابواب باريز لمنع الجميع عن الخروج وفوضوا بان يطلقوا الرصاص على جميع الذين يحاولون الفرار من الاسوار فبات جورج كادودال وبشيكرو وغيرهما من المتوامرين في اضطراب عظيم . وكانوا يتيهون في الليل من مكان الى مكان حتى انهم كانوا يلتزمون ان يدفعوا الف ريال او الفين ليحصلوا على ملجا بضع ساعات . وفي ذات ليلة وقع بشيكرو في الياس حتى انه اخذ غدارته وهم ان يقتل نفسه غير ان احد اصدقائه منعه عن ذلك . وفي ذات ليلة ساقه اليأس الى ان يفوق حدود الاعتدال بالشجاعة حتى انه اتى منزل موسيو ماربوا احد وزراء بونابرت وتوسل اليه ان يمنحه ملجا . وكان الوزير ماربوا يعلم انه خادم بونابرت وانه على جانب عظيم من كرامة الاخلاق . فتكدر عندما طلب اليه ذلك الرجل التائه ملجا غير انه لم يتردد عن ان يسمح له وهو صديق قديم بان يلتجيء في بيته برهة قصيرة بدون ان يخبر احداً عنه . وبعد ذلك اخبر بونابرت بما كان قد جرى . فسر بونابرت بما راه من كرامة اخلاق وزيره وتعريضه نفسه للخطر للقيام بذلك وكتب اليه تحريراً يشكره على فعله وكرامة اخلاقه اذ انه مكن احد اصدقائه القدماء من ان يلتجيء اليه وان كان قد بات مذنباً . وبعد برهة ظهر امر بشيكرو بتقريرات قوم وهو نائم وكان قد وضع سيفه وغداراته بجانبه ليدافع عن نفسه الى ان يهلك . فدخلت الضابطة مخدعه شيئاً فشيئاً

ووثبت على فراشه . وكان ذا اقتدار فحاول التخلص
بقوة عجيبة غير ان الكثرة غلبته فاعتقلته وساقته الى
سجن التامبل . وبعد ذلك بمدة قصيرة القي القبض على
جورج كادودال وهو راكب في مركبة صغيرة فهجم
عليه ضابطي وامسك لجام فرس المركبة فوجه جورج
عليه غدارة واطلقها عليه فمات في الحال . ثم انحدر من
مركبته وجرح ضابطاً اخر كان يحاول القاء القبض
عليه . واخذ في محاولة الفرار ماشياً في ظلام الليل غير
ان الناس احاطوا به والقوا القبض عليه . وعند وقوفه
امام فاحصيه لم يظهر عليه شيء من لوائح الخوف
والاضطراب فانه كان شجاعاً متعودًا القاء نفسه الى
التهلكة ووجدوا معه خنجرًا وغدارات و١٢٠ الف
ريال من النقود واوراق البنك فاقر بجسارة انه كان
مصممًا على قتل القنصل الاول وانه شارع في المؤامرات
بالاشتراك مع الامراء البوربونيين . وبعد ظهور هذه
الامور تأكد عقد مؤامرة بقصد قتل بونابرت فبادر
المجلس العالي الفرنساوي الى ارسال تحرير تهنئة الى
القنصل الاول اذ انه كان قد فاز بالنجاة . فاجابه
بونابرت بتحرير قال فيه انني منذ زمان طويل قطعت
الامل من التمتع بلذات المعيشة الخصوصية فان كل
ايام حياتي مشغلة بالقيام بالواجبات التي وضعتها علي
ارادة الامة الفرنساوية ونصيبي . فالسماء تحرس فرنسا
وترسل الفشل الى مؤامرات الاشرار ومن اللازم ان
لا يخاف الاهالي فان حياتي ستبقى مصونة ما دامت
نافعة للامة . على انني احب ان ابلغ الفرنساويين بان
الموجود بدون التمتع باركانهم وحبهم هو خال من
كل تعزية لي ويكون خالياً من كل المنافع بالنظر
اليهم . انتهى . هذا وشفق بونابرت من صميم فؤاده
على مورو وبشيكرو وكان يود ان يخلصهم من الموت
المعيوب الذي كانا يستحقانه . فبعث الى مورو برسول
وقال له بلغ موروا انه اذا اقر اقرارًا ظاهرًا بنائل
العفو ويرجع به الى منصبه . غير ان قيام بونابرت
بمنح العفو كان اسهل من طلب قبول مورو لذلك
العفو اذ انه كان على جانب عظيم من الكبرياء .
وكان بونابرت يتأمل بحالة بشيكرو بحنو وافتخار
وعندما لاح له ان ذلك الجنرال العظيم المشهور
سيحاكم ويقاص كمذنب قال لموسيو ريال ما يأتي ما
اقبح نهاية فاتح هولاندا (اي بشيكرو) . غير انه ليس
من الصواب ان يأخذ بعض رجال الثورة في ان
يهلكوا البعض الاخر . وقد طالما خطر لي ببالي ان
اقيم مستعمرة في كايين . وكان بشيكرو من الذين
نفوا الى ذلك المكان وهو يعرفه حق المعرفة
وهو اقدر قوادنا على اقامة مستعمرة هناك
فاذهب اليه الى السجن وقل له انني قد عفوت عنه
وانني لست بمصمم على ان اعامل بالصرامة رجالاً
مثله او مثل مورو . واساله عن المبلغ الذي يلزم له
لينشئ مستعمرة في كايين وعن عدد الرجال الذي
يلزم لذلك . واعطيه ما يلزم ليذهب الى هناك
ويعوض ما خسره من حسن الصيت بالقيام بخدمة
عظيمة نافعة لفرنسا . فلما سمع بشيكرو ذلك تأثر
جدًا واحنى راسه واخذ في البكاء فان كرامة اخلاق
الرجل الذي كان يحاول قتله اثرت فيه واي تأثير .
وهكذا غلب بونابارت بالحسنى ذلك الرجل المشهور
وكان بونابارت مكدرًا جدًا اذ لم يكن يفوز
برغوبه وهو القاء القبض على احد الامراء البوربونيين
الذين طالما حاولوا قتله بمؤامراتهم حال كونهم كانوا
يطرحون الاخرين في مهالك كانوا يفوزون بالنجاة
منها . وفي ذات يوم كان في مكتبه فسأل تاليراند وفوشي
عن اماكن سكن الامراء البوربون . فاجاباه بان
لويس الثامن عشر والدوق دوانجوليم كانا ساكنين في
ورسو والكونت دارتواز والدوق دوبري في لوندرا
وفيها ايضاً البرنس دوكوندي بخلاف الدوق دانجين

فانهُ كان ساكنًا في اتنهم بالقرب من استراسبورج وانهُ انشط الامراء واكثرهم اقدامًا . وكان سفرا انكلترا الثلثة وهم تيلور وسمث ودريك قد جعلوا تلك الجهة ميدان مؤامراتهم ضد بونابرت . ففي الحال خطر لبونابرت بان الدوق دنجين المذكور كان عند حدود فرنسا منتظرًا الوقت المعين ليشترك بالفعل بالمؤامرة فبعث في الحال ضابطًا الى اتنهم ليسال عن البرنس . فرجع الضابط وقرر ان الدوق دنجين كان يعيش في ذلك المكان مع اميرة دوروان وانهُ كان يحبها حبًا لا مزيد عليهِ وانهُ كثيرًا ما كان يخرج من اتنهم وانهُ كان احيانًا يذهب متخفيًا الى استراسبورج . وانهُ كان يقبض معاشًا من حكومة انكلترا ولذلك يقال انهُ جندي يحارب بلادهُ وانهُ كانت قد وردت اليهِ اوامر من وزارة انكلترا بان يذهب الى شواطي الرين ليكون مستعدًا لاستغنام الفرص المناسبة عند سنوحها للهجوم على فرنسا . وهذه خيانة عظيمة . فاستنتج بونابارت بالحال ان خروجهُ من اتنهم انما هو ليجتمع بالمؤامرين ويتفاوض معهم . وتقرر ايضًا انهُ كان معهُ رجل يعاملهُ بالاعتبار التام وكان اسم ذلك الرجل المارکيز دوثامري . غير ان الضابط الذي ارسلهُ بونابارت متخفيًا ليبحث عن حالة الدوق غلط باللفظ الالماني وللمحافظة على الامانة قرر ان الجنرال دومريه هو من اعوان الدوق فورد ذلك التقرير الى باريز في ١٠ اذار وفي نفس ذلك النهار قرر احد اعوان جورج كادودال انهُ كانت قد عقدت مؤامرة

سياتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فسار كعب بن ضمرة يريد حلب . وكان يوقنا قد قدم امامهُ عيونًا او جواسيس ياتونهُ بالاخبار فاتتهُ جواسيسهُ يخبرونهُ بان خيول العرب قد اتت تريد بلدهُ وقتالهُ فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس وهم على مدة اميال من بلدك . فكمن يوقنا كمينًا ثم سار اليهم بجيوشهِ . فلما اشرف عليهم وهم نزول على نهر يسقون خيلهم ويتوضون . فنادى العرب بعضهم بعضًا واستووا على متون خيولهم وسبق كعب بن ضمرة الجيش الى ان اشرف على جيش يوقنا فحزرهُ انهُ في خمسة الاف فارس . وكان يوقنا قد قسم عسكرهُ شطرين النصف معهُ والنصف مع الكمين . فانقلب كعب الى قومهِ وقال يا انصار دين الله اني نظرت عسكر عدوكم وحزرتهُ فهو في خمسة الاف وهو لكم مغنم ويقاتل الواحد منكم خمسة فقالوا بلى . واقبل يشجع الصحابة بعضهم بعضًا فقربت الفيئة من الفيئة وصاح يوقنا بجيشهِ وامرهم بان يحملوا على العرب فحملوا جميعًا حملة وحمل العرب عليهم والتقى الجمعان واشتبكت الحرب فقاتلا قتال الموت . وعندما ايقن العرب بالظفر والغنيمة اذ طلع الكمين عليهم من وراءهم واكبوا عليهم جميعًا فايقنوا بالهلاك بعد ان كانوا موقنين بالغلبة وبات العرب في وسط جيش يوقنا . فافترقوا ثلث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت قتال الكمين وفرقة مع كعب بن ضمرة قصدت قتال يوقنا ومن معهُ . اما فرسان كندة العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد . اما اهل الكمين فنكبوا فنكبًا عظيمًا . فقلق كعب بن ضمرة على قومهِ فجاهد عنهم وهو يجول

بالراية وهو ينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل معاشر المسلمين اثبتوا انما هي ساعة ويأتي النصر . فاجتمع القوم عليه ونظروا الجراح فاشية فيهم وقد قتل منهم مائة وسبعون رجلاً من الاعيان . فلما نظر جيش يوقنا ثبات العرب وصبرهم وتصميمهم على الدفاع ولو هلكوا هموا ان ينهزموا فثبتهم يوقنا وقال يا ويلكم ما العرب الا مثل الذئاب ان صُدمت ولت وان تُركت طمعت . ولما نظر كعب الى من قتل تحت رايته اغتم غمًّا شديدًا فنزل عن فرسه ولبس درعًا فوق درعه وشد وسطه بمنطقته ومسح وجه فرسه ومخاره وقبله بين عينيه وكان قد شهد معه المواطن وجاهد معه كثيرًا فسماه الهطال فقال يا هطال هذا يومك المحمودة عاقبته فاثبت للقتال في طاعة الله ولما استوى على متنه ووقف امام العرب وجعل ينظر الى القتلى وهو متفكر في امره ~~والراية بيده~~ وهو ينتظر من ابي عبيدة جيشًا يقبل عليه او طليعة نجدة فلم ير لذلك اثرًا وذلك لان ابا عبيدة انقطع عن القدوم اليه لقدوم اهل حلب عليه فانه لما سار يوقنا الى قتال العرب اجتمع مشايخ اهل حلب وقالوا يا قوم تعلمون ان هولاء العرب قد اطاعهم اهل البلاد اما الذين قاتلوهم فخسروا فهل لكم ان تسيروا الى امير المومنين ونسالة الصلح ونصالح عن مدينتنا وندفع اليه ما احب من اموالنا فان ظفر المسلمون بالحاكم يوقنا نكن نحن امنين غير وجلين منهم وان صالح نكن نحن قد سبقناه الى الصلح وان غلب ورجع سالمًا لا نبلغه . فاستوى رايهم على ذلك فخرج منهم ثلثون رجلاً من الرؤساء وساروا في طريق غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة رضي الله عنه ونادوا الغوث الغوث . وكان العرب قد علموا ان معنى الغوث عندهم الامان . وكان قد قال لهم الامير ان سمعتم احدًا يقولها لا تعجلوا عليه بالقتل يطالبكم الله به يوم القيامة وعمر بري منه . فلما سمع العرب ذلك منهم اسرعوا اليهم واوقفوهم بين يدي ابي عبيدة . فقال خالد الظاهر ان هولاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب . قال ابو عبيدة ارجو ذلك ان شاء الله تعالى وان صالحوني صالحتهم . وكان قدومهم ليلاً والنيران تضرم بين يديه . وكان في العسكر رجال قيام في صلاتهم يتلون القران الشريف فجعل بعضهم يقول للبعض الاخر بهذه الفعال ينصرون علينا . فلما سمع الترجمان مقالهم اخبر به ابا عبيدة فقال انا قوم قد سبقت لنا العناية من ربنا وانا رجال لا نريد من الله ورسوله بدلاً ولن نجزع من قتال الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك . ثم قال لهم من انتم قالوا نحن سكان حلب من رؤسائها وتجارها وسوقتها وقد جئنا نطلب منكم الصلح . فقال ابو عبيدة كيف نصالحكم وقد بلغنا ان حاكمكم قد صمم على قتالنا وقد حصن قلعته وجعل فيها ما يقوته سنين واتخذ الجند واكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح . فقالوا ايها الامير ان حاكمنا قد خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم . قال ابو عبيدة متى خرج . قالوا خرج سحرًا وخرجنا نحن بعده وسرنا في طريق غير طريقه ونظن انه هالك لانه ركب البغي ولم يرض بالصلح وقد اطاع هواه فقد وقع في شرك الردى . فلما سمع ابو عبيدة بخروج ذلك الحاكم للقتال خاف على طليعته منه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معه انا لله وانا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض فقال مشايخ اهل حلب كلم لنا الامير في الصلح فكلمه . فقال ابو عبيدة بفجر لا صلح لكم عندنا . فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا انه قد اجتمع عندنا من القرى والرساتيق خلق كثير فان صالحتمونا عمرنا لكم الارض وكنا لكم عونًا على عمارها وعشنا في ظلكم ايام عدلكم وان انتم ابيتم ذلك

فر الناس عنكم وطلبوا اقصى البلاد وشاع الخبر عنكم انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد. فاعلمه الترجمان بما قالوا فجعل ينظر اليهم واذا قد برز من القوم رجل وصاح باللغة العربية اذ انه كان فصيح اللسان بها واخذ يخطب بوجوب الرحمة والاحسان واطال الكلام بهذا الشان وقال في ختامه اننا قد اتيناك ملهوفين خائفين فاقبل عثراتنا وآمن روعتنا واحسن الينا فبكى ابو عبيدة من قوله وقرأ ان الله يحب المحسنين الى ان قال وهو مقبل على رؤساء قومه ان هؤلاء اهل متجر وسوقة وضياع ومستضعفون وقد راينا ان نحسن اليهم ونصالحهم ونطيب قلوبهم فانه متى كانت المدينة في ايدينا والسوقة معنا فانهم يمدوننا بالعلوفة ويعلموننا بما يعزم عليه عدونا ويكونون عونًا لنا عليه فاعترض احد القوم وقال انهم مخادعون ولا يدلوننا على عورات عدونا بل يدلونه على عوراتنا. فقال له ابو عبيدة احسن ظنك بالله وثق بالله فان الله ينصرنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيرًا او صمت. ثم اقبل على اعيان حلب وقال لهم اني اريد ان تبذلوا في صلحكم ما بذله اهل قنسرين. فقالوا ايها الامير انها اقدم من مدينتنا واكثر جمعًا ومدينتنا خالية من السكان بسبب جور صاحبنا فانه قد اخذ اموالنا وغلاتنا واصعد الكل الى قلعته ولم يبقَ عندنا الا الضعفاء ومن لا مال له وانا نسالك الترفق بنا والعدل فينا والاحسان الينا. فقال ابو عبيدة رضي الله عنه فما الذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل قنسرين. فقال قد قبلت على اننا اذا نزلنا بصاحبكم اعنتمونا بالميرة والعلوفة وتبيعون وتشترون في عسكرنا ولا تكتمون عنا خبرًا تكونون تعلمونه من اعدائنا ولا تتركون جاسوسًا يتجسس علينا وان رجع اليكم حاكمكم منهزمًا تمنعوه من ان يصل الى القلعة. فقالوا اننا لا نجد سبيلًا الى منع الحاكم عن الصعود الى القلعة ولا نقول لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا عليه طاقة. قال ابو عبيدة فلا تمنعوه عن الصعود الى القلعة وعليكم عهد الله. ثم اوصاهم كتم الامر وبان يقوموا بعهدهم وقال لهم ان الذي لا يفي بالعهد منهم او من اهل مدينتهم ليس له ذمة عند العرب فيقتله وانه له عليهم الجزية في العام المقبل فرضي اهل حلب بذلك واخذوا عهدهم وكتب اسماءهم وانصرفوا الى ديارهم. اما ابو عبيدة فبات في قلق خوفًا على كعب بن ضمرة والذين معه. ولما اشرف الحلبيون المذكورون على حلب راوا رجلًا من قوم حاكمهم فظنوا انه من اهل حلب فاخبروه بما كان قد جرى بينهم وبين ابي عبيدة فتركهم ومضى قاصدًا الحاكم ليخبره. اما اهل حلب فنزحوا بالصلح. ولما وصل ذلك الرجل الى جيش يوقنا حاكم حلب راه قد احاط بالعرب وهو يظن انه قد ملكهم وكان ينتظر الصباح. فاخبره بما كان وان اهالي حلب قد ملكوا القلعة مع المدينة. فخاف على قلعته فانعكس عليه ما كان يومل بان يفوز به من الظفر بالعرب. هذا وكان قد قتل منهم اكثر من مائتي رجل حتى انهم ايقنوا بالهلاك. وكان قائدهم كعب ينتظر نجدة عبثًا وجيشه بدون اكل وشرب وقد انهكته الحرب التي استمرت يومًا وليلة الى الصباح. غير انه في صباح ليل استماع يوقنا بخبر صلح اهالي حلب راى قائد العرب اضطرابًا في جيش العدو في جوانبه وسمع له ضجة عظيمة. فقال في نفسه ما هذا الا عدد لحقهم من البلد ومن الملك فالتجات الى كلمة الشدائد وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم انكشف جيش العدو على عقبيه فقال الحمد لله حمد الشاكرين وظن ان صائحًا صاح بهم من السماء فبددهم او ملائكة نزلت عليهم. فهم ان يتبعهم فصاح القوم قائلين الى اين يا كعب اما كفاك ما نحن فيه انزل بنا الى

الارض وارضَ بما نحن فيهِ من التعب فنصبر ونودي
فرضنا ونريح خيولنا فما رد الله هذا القوم الا بمشيئتهِ
وقدرتهِ . فنزل كعب وشربوا الماء واصبغوا الوضوء
وصلوا ما فاتهم واكلوا زادهم واستقبلوا الراحة وابطأ
خبر كعب على ابي عبيدة رضي الله عنهُ فلما صلى الصبح
انتقل من صلاتهِ واقبل على القوم وخاطب خالدًا
وقال يا ابا سليمان ان اخاك ابا عبيدة ما رقد الليلة
غمًا وانهُ كان يجب الشكر بما فتح الله علينا وان نفسي
تحدثني بان الذين مع كعب بن ضمرة قد قتلوا لما
اخبرني هولاء الذين يسالون الصلح ان حاكمهم قد سار
اليهم ولم ارَ اثرًا واظن انهُ قد صادف اصحابنا وقتلهم
عن اخرهم . فقال خالد بعد ان حلف يمينًا اني مانمت
مثلك من الغم عليهم فما الذي عزمت ان تصنع . قال
الرحيل . ثم امر الناس بالرحيل فساروا قاصدين
حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد وعلى الساقة ابو
عبيدة . فلما اشرف خالد بن الوليد على جيش كعب
والراية في يدهِ مرفوعة فوق راسهِ راها الديدبان
الذي كان قد اقامهُ كعب للحراسة فصاح النفير يا انصار
الدين وكانوا نيامًا بعد ذلك التعب فثاروا من
مضاجعهم كانهم اسود ثائرة واستووا في متون خيولهم
واستقبلوا صاحب الراية فعرفوهُ . وصاحوا فرحين
الى ان وصل خالد اليهم فنزل عن جوادهِ وسلم
عليهم واتصلت بهم الساقة واقبل ابو عبيدة . فلما نظر
كعب بن ضمرة حمد الله واثنى عليهِ ونظر الى موضع
القتلى مطروحين وما كان من العرب فعاد فرحهم
غمًا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العظيم . وسال
كعبًا كيف قتل اصحابك ومن قتلهم فاخبرهُ بقتال
يوقنا وبضيائهِ وبرجوعهِ بجيشهِ . فقال ابو عبيدة
سبحان مسبب الاسباب ليت ابا عبيدة قتل امامهم ولم
يقتلوا تحت رايتهِ . ثم امر بدفنهم بعد ان جمعهم زمرًا
زمرًا وصلى عليهم ودفنوهم باسلابهم ودمائهم . ثم قال
ابو عبيدة رضي الله عنهُ سمعت رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم يقول يحشر الله الشهداء الذين قتلوا في
سبيل الله يوم القيامة ودماؤهم على اجسادهم اللون
لون الدم والريح ريح المسك والنور يتلالا عليهم
ويدخلون الجنة . فلما واروهم في حفرتهم قال ابو
عبيدة لخالد كان يوقنا قد رجع الى القوم وعلم بصلحهم
لنا فيلقون منهُ تعبًا عظيمًا فالحق بهم فقد وجب علينا
ان ندافع عنهم لانهم تحت ذمامنا . فارتحل ابو عبيدة
يريد حلب . فلما وصل اليها وجد ان يوقنا الحاكم
وجنودهُ قد احدقوا باهل البلد وهم يريدون قتلهم
وهو يقول لهم يا ويلكم صالحتم العرب عن انفسكم وصرتم
عونًا لهم علينا . قالوا قد فعلنا ذلك وانهم قوم منصورون
فخاف بان يقتلهم عن اخرهم او يخرجون معهُ الى قتالهم
وينقضون عهدهم وميثاقهم . فلم يطيعوهُ . فامر عبيدهُ
بان ياتوهُ بالذين ذهبوا الى العرب ليقتلهم فهجم العبيد
عليهم وجعلوا يتناولونهم على فرشهم وابواب منازلهم .
فلامهُ اخوهُ يوحنا الراهب على ذلك فاغتاظ منهُ
وقال انك حملتهم على ذلك واراد قتلهُ فاسلم يوحنا
فقتلهُ . وعند وصول ابي عبيدة كان قد باتت اهالي
حلب في ياس فان الحاكم كان قد فتك بهم ودعاهم
بالخائنين . على ان الفزع اتاهم بقدوم الجنود العربية
قبل ان تمكن من الاكثار من القتل . فلما سمع خالد
الضجيج والبكاء والعويل قال لابي عبيدة هالك اهل
ذمامك كما ذكرت فصاح خالد بجوادهِ وحمل الراية
وزعق بالقوم وقال انفرجوا معاشر الاعلاج من
اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل قومهُ معهُ وبذلوا
السيوف . فلما راى القائد يوقنا ذلك انهزم الى القلعة
ومعهُ قوادهُ بعد ان قتل من اهل صلح العرب ثلثمائة
وقتل العرب من قومهِ اكثر من ثلاثة الاف . اما يوقنا
فاستعد للحصار في القلعة ونصب المجانيق ونشر السلاح
على الاسوار وكثر الات الحصار . اما اهل حلب

فاخرجوا الجنود العرب اربعين اسيرًا من اعيان قوم يوقنا. فقال لهم ابو عبيدة لاي سبب اسرتم هولاء قالوا لانهم من قوم الحاكم يوقنا فهربوا الينا فلم نردان نخفيهم عنك فانهم ليسوا منا ولا معنا في الصلح فعرض الاسلام عليهم فاسلم سبعة منهم فضرب اعناق الباقين وقال ابو عبيدة رضي الله عنه لاهل حلب لقد نصحتم في صلحكم وسترون منا ما يسركم فان ما لنا هو لكم وما علينا هو عليكم. وقد تحصن حاكمكم فهل تعرفون لقلعته عورة لندخلها منها. فقالوا لا نعلم لها عورة على اننا نعلم انه قد شحن طرقاتها وقطع مسالكها ودمر فجاجها وقد جمع فيها من الزاد ما يكفيه زمانًا طويلاً فما لكم في اخذها حيلة ما لم تفتحوها عنوة

هذا وكانت سلمى مسجونة في هذه القلعة وكانت قد سمعت ضجيج الحرب والصراخ وصوت دخول جنود يوقنا اليها فعلمت ان القوم في شاغل وقالت في نفسها لا يشغلهم في هذه الايام غير حرب قومي واني مرجحة وصولهم الى هذا المكان منصورين فاحمد الله الذي قد من عليهم بذلك وقرب زمان الاجتماع بحبيبي سالم. واشتد الفرح عليها حتى انها كادت ترقص منه. وكان سجانها قد نسيها في ذلك اليوم فلم يأتها بالطعام حسب العادة غير انها لم تبال بذلك بل قالت انه يهون علي ان اطوي اربعة ايام بدون اكل فان امل الفوز بالخلاص والاجتماع بمهجتي وحشاشة نفسي طعام يقوم مقام كل طعام. اما سالم فكان لا يزال في الشام يبحث في البيوت وفي القرى بامل الوقوف على خبرها ان كانت في قيد الحيوة او بين الاموات وكان قد انقطع عن الاعمال والحروب مدة ليست بقصيرة وكثيرًا ما احيا الليل وهو يطوف من مكان الى مكان ويسال النساء والرجال والجنود هل راوا فتاة من اوصافها كذا وكذا وفي اليوم الفلاني فكانوا يجيبونه بانهم لم يقفوا لها على خبر فحار في امره وضاق صدره وكاد يصمم على الرجوع الى بلاده ليقضي بقية حياته بالنوح والبكاء. ولذلك لم يذهب الى حلب مع الجيوش العربية. ولو اردنا ان نصف كل اعماله وضيقاته وحزنه لضاق بنا المقام.

اما خالد بن الوليد فاشار عليهم بان يزحفوا نحو القلعة وقال فاني اخشى ان طال بنا المقام ان تعطف علينا جيوش الرومان من جهة اخرى فيحولوا بيننا وبينها. فامر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها واختلطت العبيد والسادة وافتخرت القبائل وانبثت العشائر وتجاوبوا بالاشعار وتداعوا بالانساب. وكان كلما دنا العرب من القلعة اخذتهم الحجارة من كل جانب ورموهم بالمجانيق. فرجعوا عنها والصفوف الاولى تدفع الى الوراء الصفوف التي وراءها وهم لا يظنون بانه يثبت واحد منهم. فوقع الخوف في قلوبهم ولا سيما لان الحجارة جرحت كثيرين منهم فقتلت البعض ورمت البعض وقتل كثيرون من الامراء المشهورين والاعيان الكرام حتى انه بلي كثيرون منهم بالعرج والكتع من فعل حجارة جيش يوقنا الذي كان يدافع عن قلعة حلب الحصينة.

وكانت سلمى تسمع الضجيج وصوت الحرب وصراخ الرجال وصوت وقع حجارة المجانيق وقد اخذ الضعف منها كل ماخذ لاحتياجها الى القوت وقالت في نفسها اذا لم يفز قومي بفتح القلعة في هذا اليوم او في الغد اهلك جوعًا لا محالة بدون ان افوز بنظرة من حبيبي وحشاشة نفسي وبدون ان اعلم هل هو في قيد الحيوة لافرح بسلامته قبل ان اموت او هل هو من جملة الاموات لانوح عليه ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصف قلقها وكدرها واضطرابها عندما سكنت ضوضا الحرب ورات ان القلعة لا تزال في يد اصحابها. اذ انه لما راى ابو عبيدة رضي الله عنه القائد العربي العام انه لا سبيل الى دنو جيشه من تلك القلعة وان الدفاع

عنها شديد والهلاك كثير خرج بالجيش الى خارج المدينة وجعل ينادي بالرجال فاجتمعوا اليهِ فقال ايها الناس انكم قاتلتم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء وشدوا كل من اصابهُ جرح . اما الرومان ففرحوا بهزيمة العرب وما قد نزل بهم وقال لهم يوقنا قائدهم ان العرب لا تدنو من القلعة بعد هذا اليوم ابدًا وان حاصرونا فلا كيدنهم ولا هبطن الى عسكرهم . ثم انتخب الفين من خيار ابطالهِ وقال لهم انزلوا مسرعين وليحذر بعضكم بعضًا وميلوا الى طرف عسكر العرب اذا خمد هيجانهم واغتنموا غرتهم وامر عليهم احد قوادهِ فنزلوا ليلاً من القلعة وجعلوا يدورون حول العسكر الى ان اتوا مكانًا قد خمدت فيهِ الحركة . وكان القوم بادية من اهل اليمن . وكان العرب امنين من عدوهم لكثرتهم فغفل حرسهم فلم يشعروا الا والرومان قد هجموا عليهم ينادون بلغتهم ووضعوا السيوف فيهم فكان الحجيب من العرب اسنوى على جوادهِ وطلب النجاة وهو لا يعلم من اين ولا كيف يخلص فقتل كثيرون منهم وهم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبة وهم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة وينادون ايها الامير لقد كبسنا يوقنا . فركب ابو عبيدة رضي الله عنهُ في بعض الرجال وجعل يدور حول العسكر . فنظر قائد الرومان الى العرب وقد لحقتهُ فصاح بقومهِ قائلاً من كان قد اخذ شيئًا منكم فايتركهُ ويطلب النجاة . فاسر الرومان من رجال العرب نحو خمسين رجلاً من اخلاط الناس واكثرهم من ربيعة ومضر ومضوا يجمع بعضهم بعضًا ويطلبون القلعة . فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل في رجالهِ واقتطع من الرومان اكثر من مائة رجل وقتلهم عن اخرهم . ولما وصلوا الى القلعة فتح لهم بابها وادخلهم اليها . ولما طلعت الشمس دعا بالعرب الخمسين وهم موثقون بالحبال واخذهم الى موضع يراهم

العرب فيهِ ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن اخرهم . فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر مناديًا ينادي في عسكرهِ عزيمة من الله ورسولهِ ومن الامير ابي عبيدة على كل رجل لا يكل حرسة غيرهُ وليكن كل رجل منكم حارسًا لنفسهِ ولا يتكل بعضكم على البعض الاخر .

وفي اليوم الثاني استيقظت سلمى باكرًا في الصباح وهي لا تقدر ان تنهض من الضعف الناتج عن الجوع فاخذت تندب سوء حظها وتستعد للموت اذ انها كانت تعلم انهُ لا اقتدار لها على احتمال الجوع يومًا اخر . وهذه هي البلية الثانية التي حلت بها بسبب الجوع منذ خرجت من بلادها . وبعد ان تفكرت برهة بحبيبها وباحوالها سمعت صوت استشهاد اي انها سمعت صوت رجل يقول لا اله الا الله فاستبشرت ظانة ان العرب قد دخلوا القلعة وانها بعد برهة وجيزة يطلق سبيلها وتنضم الى قومها وبالتالي الى محبها فانتشطت واشتد عزمها ونهضت واقفة . غير انها سمعت بعد ذلك صوتًا اخر وكانت تسمع اصواتًا مرعبة تدل على ان الذين يستشهدون كانوا في ضيق وان اعداءهم اخذون في ذبحهم فتبدل سرورها بالكدر وصار الضياء في وجهها ظلامًا وسقطت على الارض وقد اغمي عليها باجتماع الجوع والكدر

اما يوقنا حاكم الرومان فاخذ في تدبير امرهِ في مكيدة اخرى ليكيد بها العرب اذ علم انهم محاصرون وكانت جواسيسهُ تاتيهِ بالاخبار في الليل والنهار . وكان اهل مدينة حلب يضادون يوقنا ويتظاهرون بعداوتهِ حتى انهم لم يكونوا يرون رجلاً من اتباعهِ الا القوا القبض عليهِ وسلموهُ الى العرب فاضر بهِ الحصار . وفي ذات يوم كان جالسًا هو وقوادهُ فاقبل عليهِ احد جواسيسهِ وقال لهُ ايها السيد ان اردت ان تكيد العرب فهذا وقتك فان العلافة منهم قد

خرجوا الى وادي بطنان وقد صالحوا اهلهُ وقد رأيت لهم جمالاً وبغالاً ومعهم طائفة منهم وعليهم القمصان وبايديهم الرماح وهم يقصدون القرى في طالب الميرة . فاختار يوقنا الفًا من رجالهِ وفتح لهم الباب وسار الجاسوس امامهم . وعند الصباح ادركوهم وقتلوا منهم ثلثين رجلاً وانهزم الباقون واكثر الذين قتلوا من طي ومنهم من هم من السادة والامراء وغنموا الغنيمة ولما وصل العرب المنهزمون الى ابي عبيدة رضي الله عنهُ قال لهم ما وراءكم فقالوا الحرب والطعان وقد قتل منا قائدنا وقتل معهُ خلق كثير من فرساننا واخذوا منا ما كان معنا ولا نعلم من اين هم ولا عددهم . فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا اليهِ خالد بن الوليد وسرحهُ في عدد قليل من الابطال كفرار . وبعد ان فحص في محل المعركة عنهم كمن لهم في الوادي وهجم عليهم وهم راجعون في الليل اذ انهم كانوا قد تخبأوا في الجبال ليسيروا في الليل خوفًا من ان تدركهم فرسان العرب فلم ينجوا فقتل خالد قائدهم ظانًّا انهُ يوقنا فقتلوهم عن آخرهم خلا ثلثة فانهم ساقوهم معهم فعرضوا الاسلام عليهم فابوا فضرب اعناقهم قبالة القلعة ليلقوا الرعب في قلب يوقنا . واشار خالد على ابي عبيدة بان يضيق على يوقنا بوضع حراس في الطرق ومنع دخول الزاد وتحفظ انفسهم من مكايدهم فوضع حراسًا حتى انهُ لم يطل ناظر من القلعة او اليها لاخذوهُ . وطال عليهم الزمان وهم على تلك الحال فضجر ابو عبيدة وامر الجيش بالرحيل وعزم على ان يتباعد عسى ان يجد منهم غفلة فينتهزها . ومع ذلك لم يزل يوقنا من القلعة . اما الخليفة فبات في شاغل اذ انهُ لم يرد اليهِ خبر من ابي عبيدة منذ زمان ليس بقصير فكتب اليهِ يقول . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عاملهِ ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واعلم يا ابا عبيدة ان بانقطاع كتابتك وابطاء خبرك يكثر قلقي ويضنى جسدي على اخواني المسلمين وما لي ليل ولا نهار الا وقلبي عندكم ومعكم فاذا لم يأت منك خبر ولا رسول فان عقلي طائر وفكري حائر وكانك لا تكتب اليَّ الا بالفتح او الغنيمة واعلم يا ابا عبيدة انني وان كنت نائيًا عنكم فان همتي عندكم واني داعٍ لكم وقلبي عليكم كقلب الوالدة الشفوقة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ . فلما قرا ابو عبيدة هذا الكتاب قال للقوم اذا كان امير المومنين داعيًا لكم وراضيًا عنكم في فعالكم فان الله ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب وقال فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب من عاملهِ بالشام ابي عبيدة سلام عليك واني احمد الله تعالى واصلي على نبيهِ وبعد يا امير المومنين ان الله تعالى لهُ الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شننا الغارة على العواصم وقد فتح الله علينا مدينة حلب صلحًا وقد عصت علينا قلعتها وبها خلق كثير مع بطريقها (قائدها) يوقنا وقد نادانا مرارًا (ذكر ما جرى مع يوحنا اخيهِ ليوقنا) وانهُ قتل منا رجالاً رزقهم الله الشهادة على يدهِ (ذكر الذين قتلوا) والله تعالى من ورائهِ بالمرصاد وقد اردنا الحيلة عليهِ فلم نقدر واردت الرحيل عنهُ وعن محاصرتهِ الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين . ولما وصل هذا التحرير الى الخليفة قراهُ على الناس ففرحوا وشكروا الله وكان قوم يطلبون الديوان برسالهم الى الجيش في الشام فاجاب طلبهم وارسلهم وبعث معهم التحرير الآتي الى ابي عبيدة وهو اما بعد فقد ورد عليَّ كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم

ومن قتل من الشهداء واما ما ذكرته من انصرافك الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وتترك القلعة ومن فيها فهذا راي غير صواب تترك رجلاً قد دنوت من دياره وملكت مدينته ثم ترحل فيبلغ ذلك الى جميع النواحي انك لم تقدر عليه ولم تصل اليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره ويطمع ويجري عليك اجناد الرومان خاصتهم وعامتهم وترجع اليه الجواسيس وتكاتب ملوكها في امرك فاياك ان تبرح من مجاهدته حتى يقتله الله او يسلم اليك ان شاء الله تعالى او يحكم الله وهو خير الحاكمين وبث الخيل في السهول والوعور والضيق والسعة واكناف الجبال والاودية وبين المغارات الى حدود الغارات ومن صالحكم منهم فاقبل صلحه ومن سالمك فسالمه والله خليفتي عليك وعلى المسلمين وقد انفذت كتابي اليك ومعه عصبة من حضرموت وغيرهم واهل مشايخ اليمن ممن وهب نفسه لله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب وموالٍ فرسان ورجال والمدد ياتيك متواتراً ان شاء الله تعالى والسلام. وجعل القوم يجدون ويسالون الرسولين اللذين كانا حاملين الكتاب عن بلاد الشام وفتح البلاد الى ان سالوهما عن مستقر العسكر. فقال لهم عبد الله وهو احد الرسولين ان الجميع محاصرون في قلعة حلب وفيها عظيم من الرومان بجيش محصن فيها ولم نرَ بعد وقعة اليرموك رجالاً اشجع من هذا فقد قتل رجالاً منا وجندل ابطالاً ويغار على اطراف العساكر في وقت صلاتهم فيقتل رجالهم وينهب اموالهم ويعود الى قلعته ويستتر في ظلام الليل يطلب العلافة والمسلمين يحاصرونه ويخافونه. وكان ممن يسمع هذا الكلام عبد من عبيد بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بابي الهول مشهور باسمه وكنيته وكان اسود كثير السواد بصاصاً كانه النخلة السحوق اذا ركب الفرس العالي تخط رجلاه في الارض وكان فارساً شجاعاً قوياً قد شاع ذكره ونما امره وعلا قدره في بلاد كندة واودية حضرموت وجبال مهرة وارض الشحرة وقد اخاف البادية ونهب اموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق وكان اذا ادركته العرب في بدايتها تعجبت من صولته وشجاعته وبراعته. فلما سمع دامس المذكور بذكر يوقنا وما فعل بالعرب كاد يتمزق غيظاً وحنقاً وقال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فساجتهد في ان يخذله الله على يدي فلما سمع كلامه جعل ينظر اليه شذراً وقال يا ابن السوداء لقد حدثتك نفسك اما لا لا تبلغها واشيا لا تدركها يا ويلك الم تعلم ان فرسان العرب وابطال الموحدين كلهم يحاصرونه ويحاربون الصحابة ومع ذلك لا يقدر احد له على شر وقد كاد ملوكها وقهرها . وسمع ابو عبيدة بدامس وعرف بانه حلم حليماً وهو في ظاهر حلب فسره بما يناسب العرب ودعاه اليه وقال له ايها الولد المبارك ماذا ترى في امر هذه القلعة وما عندك من الحيلة. فقال دامس اعلم ايها الامير انها قلعة منيعة شاهقة حصينة تعجز الوافد وتمنع القاصد في اهلها محاصرة والانضيق ضد ورهم من قتال غير انني افكر في حيلة احتالها او ببلية اعملها وارجو من الله ان يتم عليهم بذلك . فيكون ما فيه هلاكهم ونملك بمشيئة الله ديارهم وتقلع اثارهم. فقال ابو عبيدة يا دامس وما هي. فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما في اذاعة الاسرار من الشر والاضرار ومن كتم سره كانت الخيرة فيما لديه (يقال ان اول من تكلم بهذه الكلمة فجرت مثلاً ويا حبذا لو جعلها الشرقيون ضابطاً لاقوالهم واعمالهم) . فقال ابو عبيدة رضي الله عنه فما الذي تشير اليه وما الذي تعتمد عليه. قال ترحف بعسكرك وجملة من معك من اصحابك حتى تنزلوا بازاء القلعة ليظهر لهم منك التحرك والهيبة واعلم ان في ذلك من الحيل ما ارجو من الله

ان يتهمها . فامر ابو عبيدة عسكرهُ بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهللوا وكبروا واظهروا سلاحهم . فاشرف عليهم الرومان ونظروا اليهم فهابوهم حتى اضطربوا في قلعتهم وماجوا وعقدوا مشورات . فقال قوم نقاتلهم وقال اخرون بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا . على انهم صمموا على القتال وهم في القلعة فجلسوا على الابراج والبنيان وجعلوا يرمون العرب بالحجارة والسهام ليلاً ونهارًا ودامس مع ذلك يعمل الحيل بدون ان يصل اليهم بسوء . ودامت الحال على هذا المنوال سبعة وار بعين يومًا فاقبل دامس على ابي عبيدة وقال لهُ ايها الامير قد عجزت وانا اعمل حيلا فما صعد من يدي في حقهم شي وقد افتكرت في شي وارجو من الله ان يكون بهِ الظفر والظهور على الاعداء . فقال ابو عبيدة وما الذي دبرت قال تضيف اليَّ من صناديد الرجال ثلاثين رجلاً وتامرهم بالطاعة وترك المخالفة والاعتراض عليَّ فيما امرهم بهِ وافعلهُ واراهُ . فضم اليهِ ثلثين رجلاً من الشجعان ولما اجتمعوا قال لهم ابو عبيدة اني قد امرت دامسًا عليكم وامرتكم بالطاعة والقبول لامرهِ واعلموا رحمكم الله اني ما امرتهُ عليكم لانهُ اجل منكم حسبًا ونسبًا ولا اعظم موكبًا ولا اشد باسًا ولا اكثر مراسلًا فلا يقل احدكم اني قد امرت عليكم عبدًا احتقارًا بكم واحلف مجتهدًا انهُ لولا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت اول من يتعلق معهُ في جمعكم وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم . فاقبلوا عليهِ وقالوا اصلح الله الامير ما نشك في اعظامك لنا ومعرفتك بسابقتنا ولقد كان كلامك الاول اثر في نفوسنا وها نحن لك وبين يديك لو امرت علينا علجًا اغلف لم نخرج لك عن امر ولا راي اذ علمنا انك لا تريد الا نصحًا للدين وحياطةً فالسمع والطاعة لله ثم لك ثم لمن وليتهُ علينا . ففرح ابو عبيدة بما قالوهُ ووثق بكلامهم وجزاهم خيرًا وقال لهم اعلموا رحمكم الله تعالى ان نفسي تحدثني ان الله تعالى يفتح هذه القلعة على يد هذا العبد المقبل لانهُ رفيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معًا وثقوا بالله وتوكلوا عليهِ وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قد ولى فيوادًا على سادات العرب من المسلمين والاشراف من عشيرتهِ . ثم قال لدامس ماذا تريد بعد هذا . فقال دامس اريد ان ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون منا على مسيرة فرسخ فتنزل بالعسكر وتامرهم بقلة الحركة وان يختفوا ما استطاعوا ويكون لك رجال تثق بشدتهم وامانتهم يتجسسون اخبارنا واثارنا بدون ان يعلم بهم وبنا احد وتكونون بلا سلاح سوى الخناجر . فان عاينوا منا الظهور على اعدائنا والظفر بهم يحقوك ويبشروك بذلك فتلحق بنا ان شاء الله تعالى وليكونوا متفرقين . ثم ان دامسًا اقبل على رفاقهِ الذين ولي عليهم وقال لهم يا فتيان العرب انهضوا بنا بارك الله فيكم حتى نكمن في بعض هذا الوادي ما دام الناس عازمين على الرحيل فيشرف الرومان ينظرون الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان نطلب مكمنًا اذا اشرفوا من اعلى حصنهم وليكن مع كل رجل منكم سيفهُ وجحفتهُ وخنجرهُ لا غير فنعملوا ذلك فخرج بهم وعندما فارق العسكر اخذوا في ان يخفوا اثارهم وانفسهم وهو سائر بهم حتى اتى بهم كهفًا في الجبل فامرهم بالدخول اليهِ وجلس على بابهِ . ولما راى اهل القلعة العرب يرحلون فرحوا واخذوا يصيحون عليهم من اعلى القلعة وقالوا لقائدهم افتح لنا الباب لنخرج وراء العرب . فنهاهم عن ذلك . وقال دامس لاصحابهِ من فيكم ينهض الى تحت القلعة وياتينا بخبر منها او باسر رجلاً من رجالها فياتينا بهِ فناخذ منهُ خبرًا . فلم يجبهُ احد . فقال انا اعلم ان ما في هذه الجماعة الا من هو ضنين بنفسهِ كاره للموت وانا لكم الفدا فانظروا

كيف تكونون ثم تركهم ومضى وغاب عنهم ساعة واذا به قد اتى ومعهُ رجل من الرومان وقال لهم يا فتيان العرب دونكم هذا فاسالوهُ فسالوهُ ولم يفهموا قولهُ فغاب مرة ثانية ورجع بثلثة رجال اخرين غير انهُ لم يكن منهم من يفهم اللغة العربية فشتمهم دامس واوثقهم وغاب الى ان مضى من الليل نصفهُ ولم يات فقلق الفتيان عليهِ وقلقًا شديدًا واغتموا عليهِ وقالوا ان دامسًا قد قتل او اسر وماجوا في ذكرهِ وهموا ان يرجعوا الى المعسكر . وبينما هم على تلك الحال اذ دخل عليهم دامس المذكور ومعهُ رجل من الرومان فتواثبوا اليهِ وقبلوهُ بين عينيهِ وسالوهُ عن ابطائهِ فقال لهم انهُ كان كامنًا والرومان يرون ويتكلمون بلغتهم فهم ان يرجع غير انهُ سمع هبطة شديدة فنظر الى مكانها فوجد الرجل الذي اتى بهِ فانهُ كان قد طرح نفسهُ من القلعة غير انهُ لم يكن يعرف اللغة العربية . فغاب دامس مرة اخرى ثم عاد ومعهُ رجل من العرب المتنصرة . فسالهُ هل يعرف عورة للقلعة فقال لا . فقال لهُ اسال هذا الرجل ماذا حملهُ على ان يطرح بنفسهِ من القلعة فسالهُ فقال لهُ انني من اهل المدينة الذين قد عقدوا صلحًا مع العرب . وقد غضب يوقنا صاحب القلعة علينا وجمع آكابرنا وادخلنا الى القلعة وطلب الينا ان ندفع لهُ اموالاً ليس في طاقتنا دفعها فلما رايت انهُ مصمم على ان يضربنا القيت نفسي من القلعة فلم اشعر الا وهذا الرجل قد القى القبض عليَّ . فامنهُ دامس اذ انهُ من الرومان الذين عقدوا صلحًا مع العرب غير انهُ قتل الذين كان قد اسرهم في ابتداء الامر اذ انهم من جنودها . وبعد ذلك عمد دامس الى مزورة فاستخرج منها جلد ماعز والقاهُ على ظهرهِ واخرج كعكًا يابسًا وقال لاصحابهِ باسم الله واستعينوا بالله وتوكلوا عليهِ واخفوا نفوسكم وقدموا الحزم في اموركم فاني معول على فتح هذه القلعة ان شاء الله تعالى فقالوا سر على بركة الله تعالى . فقاموا مسرعين وتقدم دامس وبعث برجلين من اصحابهِ يعلمان ابا عبيدة رضي الله عنهُ بشانهم ويقولان لهُ ابعث الخيل عند طلوع الفجر . فانطلق الرجلان . وصعد دامس ومن معهُ تحت الظلام ودامس على المقدمة يمشي على رجليهِ ويديهِ والجلد على ظهرهِ وكلما احس بشيء قرض في الكعك كانهُ كلب يقرض عظمًا وهم من ورائهِ يقفون اثرهُ وهم يستترون بين الاحجار حتى لاصقوا السور وسمعوا اصوات الحرس وزعقات الرجال من اعلى القلعة والحرس شديد . واخذ دامس يدور بهم حول السور الى ان اتى الى مكان لم يسمع فيهِ صوتًا فان حراسهُ كانوا قد ناموا وراء المكان ولم يروا في السور اقرب منهُ . فقال دامس لاصحابهِ انتم ترون هذه القلعة وعلوها وتحصينها وليس فيها حيلة لشدة الحرس ويقظة القوم فما الذي ترون من الراي ان نصنع بها وكيف الحيلة في الصعود اليها الى ان نحل في وسطها . فقالوا لهُ ان الامير امرك علينا وانت ادرى منا واجرأ جنانًا ونحن لك وبين يديك فما رايت فيهِ صلاحًا فلا نتاخر عنهُ فان قتل نفوسنا وذهاب ارواحنا اسهل علينا من الرجوع بغير فائدة فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتاخر عنك ولا نموت الا تحت ظلال السيوف . فشكرهم وقال لهم اذا كانت هذه نيتكم فالتصقوا بنا الى هذا المكان . وكانوا ٢٨ رجلاً خلا الاثنين اللذين ارسلهما ليطلبا الى ابي عبيدة رضي الله عنهُ بان ياتي الصبح بالجيش . فقال لهم دامس هل فيكم من يصعد على هذه القلعة . فقالوا كيف لنا ان نرقى اليها بغير سلم . ثم اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضواري ثم جلس على قرافيصهِ وقال لاحد السبعة اجلس على منكبي وارمِ بحيلك الى الجوار واجلس كما انا جالس ففعل . ثم امر اخر بالصعود على الثاني وهكذا جعل

الواحد يرقى الآخر الى ان صار السبعة الرجال فوقه
كل منهم فوق الآخر . ثم قام دامس آخرهم فاذا
الاعلى قد وصل الى شرافة السور وتعلق بها واستوى على
السور ونظر الى حارس ذلك المكان فوجده نائمًا وهو ثمل
من الخمر فاخذ بيده ورجله ورماه فلما وصل الى الارض
قطعوه واخفوا جسده ووجد اصحابه اثنين سكارى
وهما راقدان فذبحهما بخنجره ورمى بهما ثم ارخى عمامته
الى صاحبه واصعده اليه فاذا هو معه على السور .
وكان دامس قد اعطاه حبلاً فاخذ بعضهم يصعد
البعض الآخر الى ان صعدوا جميعهم . فقال لهم دامس
مكانكم حتى اقف على الخبر واكشف لكم الاثر . فسار
الى ان وصل الى دار القائد وهو في وسط القلعة
فرأى عنده اكابر القواد وهم جلوس وبين ايديهم
الخمر ويوقنا جالس في وسطهم على بساط من الديباج
مرصع بالذهب وفيه اللؤلؤ والجوهر وهم يشربون
والمسك والبخور يفوح . فرجع الى رجاله وقال لهم
اعلموا ان القوم خلق كثير فاذا هجمنا عليهم فلا نامن
من الغلبة والصواب ان ندعهم في ما هم فيه فاذا كان
وقت السحر هجمنا على يوقنا ومن معه من القواد
فنقتلهم بسيوفنا فاذا ظفرنا بهم واذلهم الله لنا وعلى
ايدينا فهو الذي نريد واذا كان غير ذلك فيكون
الصباح قد قرب ولا شك ان الرجلين من اصحابنا
قد اعلما خالد بن الوليد رضي الله عنه فياتينا . فقالوا
لا نخالف لك امرًا ونحن قد امسينا في قلعة هؤلاء
الاعداء ولا ينجينا الا صدق جهادنا والعزم والشدة
من قوتنا . فقال لهم مكانكم فلعلي ان افتح الباب .
وكان للقلعة بابان وبينهما دهليز والبوابان داخلها
والرجال تنام عندها بالنوبة . فلما وصل دامس الى
الباب وجده مغلقًا واذا بالقوم رقود من السكر
فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين وتركهما مغلوقين ورجع
الى اصحابه وقد قرب الفجر . فقال لهم ابشروا فاني
قد فتحت البابين وقتلت من كان نائمًا وراءهما . وارسل
من يبشر خالدًا ويستعجله . ثم ارسل خمسة من رجاله
ليحموا الباب ويبقوه مفتوحًا واخذ البقية وسار نحو
دار يوقنا فصاحوا عليه ووقع الصياح في القلعة
فرجعوا جميعًا الى الباب واخذ كل منهم مكانًا يحميه
فحملت ابطال الروم عليهم وصاح الروم وبلاه
كيف تمت علينا هذه الحيلة وخيل لهم ان القلعة ملآنة
من جنود العرب وقاتلوا قتالاً شديدًا وكانوا
كالاسد الضارية ولم يكن اقوى باسًا ولا اشد مراسًا
من دامس في ذلك اليوم فانه جرح ٢٢ جرحًا كلها
في مقدمة بدنه . وفي مدة قصيرة قتل اربعة رجال
من قوم دامس ثم قتل غيرهم حتى باتوا عشرين رجلاً
فقط وتكاثرت الروم فانهم كانوا الوفًا وهم في سد
من حديد . فقطع العرب حبال الامل من النجاة
وتيقنوا بالهلاك القريب واذا بخالد بن الوليد قد
اتى القلعة ومعه جيش الزحف فصاح خالد في الروم
فرجع الروم قليلاً فلما رأى دامس وقومه القلائل
وصول الفرج وانه زال عنهم ما كانوا فيه من الشدة
تشددوا ودخل ضرار وجماعته واخذوا يفتكون ففي
برهة قصيرة اخذ الروم يصيحون الغوث الغوث وكفوا
عن القتال فكف العرب عنهم . وبينما هم على تلك
الحال اقبل ابو عبيدة ومعه الجنود . فاخبروه بان
الروم يطلبون الامان وان العرب قد رفعوا
القتال عنهم الى ان تاتي وترى فيهم رايك . فامر
باحضار رجالهم ونسائهم وعرض الاسلام عليهم فاسلم
يوقنا وقوم من اكابرهم فرد عليهم اموالهم واهاليهم وابقى
الفلاحين منهم وعفا عنهم من القتل والاسر واخذ
عليهم العهود ان لا يكونوا الا مثل اهل الصلح والجزية
واكتسبوا من الاواني والذهب ما لا يقع عليه عدد
وكانت سلمى في سجنها المقفول تسمع ضجيج
الرجال وضوضا الحرب بدون ان تعرف ماذا كان

يجري وكان قد هزل جسمها وضعفت قواها واصفر لونها وباتت تستصعب النهوض لانها لم تصادف غير الفشل في ذلك الاسر فانها كانت تعلق املها في ضابط ثم في اخر وفي برهة ليست بطويلة كان ينقطع ذلك الامل وتبيت في حزن شديد وكدر مقلق . ولو سمعت بان محبها قد قضى نحبة لقتلت نفسها لتتبعة وتخلص من ويلها وضيقها . ولو عرفت انة لا يزال في قيد الحيوة هائمًا في حبها وغرامها وطالبًا الوقوف على اخبارها نهارًا وليلاً لاعتصمت بالصبر الجميل واحتملت ضيقاتها بدون تذمر غير انها امست لا تعلم على اية حالة قد امست ولا سيما بعد ان طال زمان حصر القلعة التي كانت مسجونة فيها . وبعد ان فتح العرب القلعة اخذوا يفتحون ابوابها ويجمعون اموالها وسلاحها وامتعتها الى ان وصلوا الى المخدع الذي كانت سلمى مسجونة فيه وفتحوهُ فاجفلوا لما راوا امرأة ضعيفة ملقاة على سرير ولا سيما لما ابصرتهم وصرخت قائلة ياقوماه . ثم وقعت على الارض غائبة عن الصواب . ولم يكن احد منهم يعرفها فذهب احدهم واخبر ابا عبيدة رضي الله عنهُ بذلك . فامر باحضارها اليهِ . فذهب الرسول لياتي بها غير انها لم تقدر على المسير فطلبت طعامًا وماء فاتي لها بما كل من مأكل قومها . فلما اكلت منهُ تنشطت وفي اقل من ساعة رات انها قادرة على المسير فسارت وهي تتوكأ على عصا . ولما دخلت المكان الذي كان ابو عبيدة جالسًا فيهِ سلمت عليهِ فسالها عن اسمها فاخبرتهُ وكان خالد بن الوليد جالسًا مع ابي عبيدة رضي الله عنهُ فهمس في اذنهِ قائلاً هذه محبوبة سالم وقد صرف الزمان منذ اسرت في البحث عنها في الليل والنهار حتى انهُ بات لا يعرف ان يفعل امرًا ولا ان يجاهد مع انهُ من الابطال المجربين وبما انها اسرت في معركة في ظاهر الشام لا يزال في تلك المدينة يبحث عنها ومن

الصواب ان نرسلها اليهِ في الحال . وكانت سلمى تود ان تقف على خبر محبها غير انها كانت تستحي ان تسال عنهُ وكان في فوادها نار من جرى انشغال البال ولا سيما لانها لم ترهُ بين امراء الجيش الذي كان حاصر فقابلت لعلهُ قتل . وكانت هذه الافكار تجعل قلبها يخفق بسرعة وفرائصها ترتعد . فقال لها ابو عبيدة رضي الله عنهُ يا سلمى انني سارسلك الى الشام فهل ترغبين في الذهاب اليها . فقالت كيف لا اذا كان قومي فيها واذا كانوا هنا فماذا ياترى يحملني على الذهاب اليها . فضحك ابو عبيدة وقال لها ان سالمًا لا يزال في الشام وهو يبحث عنك نهارًا وليلاً فلما سمعت هذه الكلمة شعرت بما لا يقدر القلم ان يصفهُ وجلست وهي تقول ان ضعفي لا يسمح لي بالوقوف . هذا ولا ريب في ان قليلين يقدرون ان يدركوا او يتصوروا حالة سلمى عندما سمعت هذا الخبر بعد ذلك الفراق الطويل والشوق الشديد والوجد المقلق والخوف المضني والضيق المهلك . لان هذه امور متعلقة بالقلب لا يعرفها غير الذين يجربونها . فقال لها ابو عبيدة لقد سمعت بانك كنت بلا زاد وان ذلك اثر فيك واضعفك فالاوفق ان لا تذهبي الآ بعد ان تعود اليك الصحة التامة . فقالت لهُ ان شفائي وقوتي في الرجوع الى قومي وهذا كل مطلوبي فماذا تقول فيهِ . فقال لها لقد احسنت فاختاري خدمًا ليذهبوا بك متى شئت . فسرت بكلامهِ وشكرتهُ وخرجت وهي تسير في تلك القلعة الحصينة بين قومها وتقول في نفسها ما اعظم الفرق بين دخولي الى هذه القلعة منذ برهة وبين خروجي منها الان ثم شرعت في التاهب للذهاب الى الشام

هذا وقد تركنا جوليان المنكود الحظ في ذلك الضيق مع رفيقهِ الجندي واوغسطا تتقلب في نيران من الويل والهم والوجد وقد قطعت الامل من رجوع

كانت قد مسحت جفونها وقالت له متبسمة انني احب ان اراك تجول في ساحة الابطال لا اقول انني احب ان اراك تقتل اخوتك البشر ولكن اقول بسبب الفطرة البشرية انني احب ان تبرهن لي انك لا تخاف الموت. اما الرئيس العام فتشدد وقويت عزائمه وقال لها ان الموت بما تحبينه هو افضل عندي من الحيوة بما لا يسرك. ثم قال لها اودعتك الله الى الملتقى اما في هذه الدنيا واما في الدنيا التي يحجبها عنا الموت. فقالت له اذهب والله الذي قصر مدة اللقاء يقصر زمان البعاد. فامسك يمينها وهزها وسار كانه قاصد التنزه في حدائق الشام. اما نحن فكنا قد سمعنا من وردة كلامًا يشدد دنا. ولكننا كنا نخاف الموت في مقاتلة جنود دولتنا. وكانت فرائصنا ترتعد. ومع ذلك كنا قد لحظنا من مرآة عيني وردة والرئيس العام انهما يحبان بعضهما البعض. وبينما نحن سائرون قال لنا الرئيس العام حذارِ حذارِ من اطلاق الرصاص على جنود دولتنا. لان الخاين يستحق الموت. ولكن اطلقوا بارودًا فقط اما الرصاص فارموه. واذا رايتم انكم لا تقدرون على ذلك بسبب وجود احد رجالهم بالقرب منكم فاحشوا بنادقكم بارودًا ورصاصًا ولكن لا تحكموا اطلاقها على العساكر الشاهانية. فقلنا له السمع والطاعة وشكرناه على ذلك. وكنت قد التفت الى الوراء بعد ان ودعتنا وردة فرايتها واقفة وقد صافحت يدها الجميلة وجهها الصبوح وامالت عنقها حزنًا وغمًّا واذرفت درر الدموع على تينك الوجنتين الحمراوين فاملت وجهي عنها وقد انفطر قلبي حزنًا وشفقة عليها

فلما سمعت من الملاح هذا الخبر اخذ قلبي يخفق وفرائصي ترتعد وجرى الدم باردًا في عروقي واحمرت عيناي وكنت اكاد اقع على الارض مغشيًا عليَّ. فتجلدت وقلت في نفسي واسفي على حظ صديقي ومحبوبته فانهما لا يجتمعان حتى تعرض دونهما ايادي البين وتفرقهما بنات الزمان. كيف لا اندب سوء حظهما وقد سقطا في حفر من الرزايا والمصائب. ولولا التقى للعنت الغرام وشتمت عناصر الحب لانه يسوق الانسان الى ما لا طاقة له على احتماله ومع ذلك فيه حلاوة وفي مرارته شهد فان امله هو السعادة بعينها ورجاءه هو نفس السرور. واجتماع الحبيب والمحبوب هو الدنيا والحيوة والسعادة والحظ. فاعجب منه فانه كافر مع انه نقي. هو كافر لانه لا يقوم على حال بل شانه التقلب من حال الى حال. وهو نقي فانه بياض الحيوة وامل الانسان. ومن يعيش بدونه هو كالصخر الاصم ومن يلطخ نقاوته بسواد الشر هو وحش او حمار منقاد بزمام الفساد والشهوة. فما احلى الغرام النقي الطاهر وما امر الغرام الفاسد. وكل ذي غرام فاسد هو لعنة للدنيا وعار على التمدن والانسانية وشان الكريم احتقاره وتجنب مصاحبته والدوس على راس فساده. وكرامة الشاب في كيفية غرامه. فان كان فاسدًا فلا كرامة له وان كان نقيًا فهو اهل الكرامة. اما الخليون اي الذين لا غرام لهم فهم في عالم الحب والحظ والسعادة كالخنثى في عالم الرجال والنساء. ولذلك كنت ادعو كل شاب الى مائدة الغرام النقي والى جنات الحب الطاهر ليجنوا من ثمار اشجار العذارى تفاحًا ونرجسًا وعنبرًا ورمانًا يروق له الجسد وتطهر به الحيوة البشرية. كيف لا وفي تلك الجنات قد بلغ جواد الامل حده وكبا فرس الشر واليأس. من لم يذق لا يعرف هذا المطعم. ومن لا يتجاسر ان يذوق خوفًا من شر العواقب فليأت اليَّ لاذيقه اياه بمجرد الملاحظة والبحث في احوال البشر. فانني قد بحثت فيها طويلًا من الزمان وقد دققت النظر فيها وفي نتائجها وقد قابلت نعيمها ببؤسها وقد سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

رجل ونساؤه

كان لرجل اربع نساء وكنَّ يعنفنهُ دائمًا وفي احد الايام غضبن عليهِ وضربنهُ ضربًا مولمًا ثم حملنهُ الى خارج الدار اثنتان بيديهِ واثنتان برجليهِ فرآهُ صديق لهُ ورقَّ لحالهِ

ثم بعد يومين رآهُ يشتري جارية فقال لهُ ما هذا اما يكفيك ما جرى لك من اربع نساء فقال لهُ الم ترَ كيف كنَّ يحملنني وراسي مدلَّى الى الارض يتهشم فاشتريت الخامسة لتمسك راسي وتقيهُ من التهشم فيما تكون ضراتها ممسكات يديَّ ورجليَّ

الراعي البليد

حاول واعظ ان يعلم راعيًا الصلوة الربانية فلم يستطع ذلك فافرز قطيعًا من المعزى بعدد كلمات الصلوة المذكورة وسمَّى كل عنز بكلمة منها اي الاولى ابانا والثانية الذي وهلمَّ جرًّا فكان كل يوم يخرج القطيع و يدعو كل عنز باسمها فيصلي . وبعد مدة رجع اليهِ الواعظ وسالهُ ان يصلي فاحضر القطيع وقال ابانا الذي في ليتقدس اسمك فقال الواعظ واين السموات فانك لم تلفظها فاجابهُ الراعي قد اكلها الضبع الليلة البارحة

جهل النفس

دُعي رجل الى وليمة واذ كان يمشي بجانب الحائط راى مرآة كبيرة فظنها طاقة فنظر فيها ثم نادى رفقاءَهُ قائلًا هلموا وانظروا هذا الرجل الشنيع فانني لم ارَ اشنع منهُ فكانهُ ابليس فقال لهُ احدهم صدقت وانما هذه صورتك

عصفور وفرخهُ

قيل ان عصفورًا اوصى فرخهُ قائلًا اذا رايت ولدًا ينحني الى الارض فاهرب لانهُ يفعل ذلك لياخذ حجرًا ويرميك بهِ فقال لهُ لا بل اهرب كلما رايتهُ مقبلًا لانهُ ربما كان الحجر في جيبهِ او في يدهِ

الغباوة

خرج عسكر الى الحرب فاراد احد الشبان ان يذهب معهم فصرخت امهُ اليهِ قائلة اسكت والك يا مجنون شو لك خاطر تروح تُقتَل لي وترجع

العهد والوعد

فيما كان رجل مسنٌّ على فراش الموت قال لامراتهِ وكانت صغيرة السنِّ ارجوكِ لكي اموت قرير العين ان تعديني بان لا تتزوجي بعد موتي بفلان الذي يكثر من التردد علينا اجابتهُ كن مطمئنَّ الخاطر فاني لا اتزوجهُ ابدًا لاني قد وعدت غيرهُ

الايهام

اقتنى تلميذ في المدرسة برميلًا من الخمر وكان يشرب منهُ يوميًا سرًّا ولما كان يفرغ راى معلم المدرسة البرميل فسالهُ لاي شيء اتيت بالخمر الى هنا اجابهُ لتحسين صحتي فقال لهُ المعلم وهل حصلت منهُ على نفع اجابهُ نعم بدون شك لانني لما اتيت بهِ لم يكن يمكنني حملهُ واما الان فاني احملهُ بسهولة

الجائزة

امتدح شاعر ملكًا بقصيدة غراء فامر لهُ ببرذعة على سبيل الهزل فحملها وخرج فلقيهُ احد اصحابهِ وسالهُ ما هذه اجابهُ امتدحت الملك بانفس اشعاري فخلع عليَّ افخر ملابسهِ

وضع الشيء في غير محلهِ

سال رجل اميرًا هل من حمار تحت يدك لان حماري قد مات واريد ان اشتري غيرهُ فوضع الامير يدهُ على كتف الرجل وقال لهُ نعم تحت يدي حمار ولكن اظن انهُ لا يعجبك لقصر اذنيهِ

[illegible] 80803

الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٥

تنبيه

اننا سنعتني هـذه السنة بان نكثر الافادات السياسية والتاريخية في الجنان وان نجعل رواياته قصيرة وعلى كل حال نشكر غيرة اكثر المشتركين ونتمنى لهم جميعاً التوفيق

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان دخولنا في سنة ١٨٧٥ للميلاد لا يختلف اختلافاً جوهرياً عن دخولنا في سنة ١٨٧٤ فان حالتنا من جهة العسر المالي وكساد الاعمال التجارية وضيق الفلاحين وضعف القوة الصناعية لا تزال على ما كانت عليه وكذلك احوال اوربا كلها حتى نفس اسبانيا التي كانت قد تعلقت امال محبي راحة الجنس البشري بنهاية الحرب الاهلية فيها لا تزال مع اعتراف الدول بالحكومة المدريدية على ماكانت عليه وفي عاصمتنا عناصر نشيطة تسير بظل الحضرة الشاهانية بانظار صدر ورئيس جنود قد فاز بالحصول على اعتبار الاهالي والاجانب في سبيل غاية اصلاحات طالما شعرنا بالاحتياج اليها وتمنينا الحصول عليها ولم تكن لنا هذه الامال في مثل هذا اليوم من السنة الماضية على اننا لما كنا في ظروف داخلية مختلفة عن ظروف اكثر امم اوربا من جهة استقبالنا وهيئتنا الاجتماعية ونسبتنا الى دول اخرى ونسبتها الينا وكانت احوالنا في سكون الا من جهة الفقر ووقوف الاشغال كان لا بد من ان نحول انظارنا الى ما هو جار في اوربا حال كونه من اعمال السنة الماضية وغيرها وظهور امور لم يكن يخطر لنا ببال ان وقوع الخلاف بين البرنس بسمارك وسفير المانيا السابق يكون واسطة لظهورها ولاسيما بعد ان عرفنا انه كان قد صمم مجلس محاكمة الكونت ارنيم على ان يطالع التحريرات الرسمية التي جرت بين ذلك الوزير والسفير للحكم في هل هي رسمية كما يدعي البرنس بسمارك او خصوصية كما يدعي الكونت ارنيم غير ان الظاهر ان تقولات العالم او صوالح البرنس بسمارك حملته على ان يسمح بقراءة تلك التحريرات المهمة على مسمع من كثيرين من الاهالي ومن كتاب الجرائد فانتشرت في العالم واثرت في الامم تاثيرات مختلفة شديدة ولا سيما في الامة الفرنساوية فان ذلك اثر تاثيراً شديداً في الاحزاب وحمل بعضها على لوم البعض الاخر والطعن فيه فزاد انشقاقها حتى انه يظن ان البرنس بسمارك اشهر تلك التحريرات ليزيد انشقاق الاحزاب غير ان هذا ليس مما يحمل رجلاً سياسياً كالبرنس بسمارك على ان يشهر تحريرات كان قادراً على ان يبقيها مكتومة ويشغل افكار الناس بها زماناً طويلاً ولا سيما في فرنسا وفي دوائر احزاب خدمة الدين

ولذلك نقول انهُ لما راى البرنس بسمارك ان الجرائد اخذت في ان تجعل مجانبتهُ لاظهار مآل تلك الاوراق واسطة للطعن في سياستهِ طعناً حمل الناس على الظن بان في تلك الكتابات افكاراً ناتجة عن مطامع وانها عبارة عن ارشادات بسماركية لفتح حروب وقلب دول بوسائط غير جائزة ولمضادة خدمة دين مضادة تمس بحرية الضمائر خارج المانيا وغير ذلك من الاعمال التي لا تسوغ ولا يسلم بها روح هذا الزمان تبين لذلك البرنس ان اضرار كتم تلك التحريرات اعظم من اضرار اظهارها وان نشرها ينفع المانيا في الداخل وفي الخارج اذ انهُ يبين للامة الالمانية ولا سيما في الممالك والدوقيات المتحدة الالمانية ان ما يقولهُ الحزب المضاد للامبراطورية الالمانية من ان البرنس بسمارك وزيرها الاول ومحرك الاضطهاد الكنائسي عامل على اثارة الحروب لفتح البلدان وتضعيف كل عنصر غير متحزب للامبراطورية في المانيا وخارجها بوسائط غير عادلة هو غير الواقع فان التحريرات الجارية بين البرنس بسمارك والكونت ارنيم تبين ان المانيا كانت تتجنب الحروب والمداخلات الخطرة كل المجانبة بعد عقد الصلح مع فرنسا وحصولها على ما قد حصلت عليهِ من القوة والشان وقد ذكرنا ذلك في الكلام عن نسبة بعض الامبراطوريات الثلث الشمالية الى بعضها وبيَّنا ان مصلحة المانيا هي المحافظة على السلام لتقرير حالها وتضعيف اضدادها اذا كان ما يخال لها من امكانية تضعيفهم ممكناً قبل انقلاب الاحوال والمرجح ان للمحافظة على نظام خدمة الدولة دخلاً في المحاكمة غير انهُ لو امر حضرة الامبراطور الكونت ارنيم بتسليم كل تلك الاوراق لما تاخر عن ذلك غير ان ذلك يكون اخلالاً في النظام وربما كان لا ياتي البرنس بالنتيجة المرغوبة الخصوصية وهي ان يقطع اسباب تفكر الناس وامل اضدادهِ من مناظرة

الكونت ارنيم لهُ ومن المعلوم ان كثيرين كانوا يبينون لحضرة امبراطور المانيا موافقة فصل البرنس [illegible] وتعيين الكونت خلفاً لهُ فوقوع الكونت ارنيم في [illegible] على خلاف انتظاره اذ ان الظاهر انهُ كان معلقاً املهُ بمداخلة حضرة الامبراطور لصرف المشكل صرفاً يقرر في عقول الناس ارتفاع منزلتهِ عندهُ وفوزهُ برعاية غير اعتيادية فسعد البرنس بسمارك لا يزال قوياً وقد ربح من محاكمة الكونت هو وحكومتهُ ارباحاً مهمة بتقرير ميل المانيا الى المحافظة على السلام وباكتفائها بما وضعتهُ على عاتقها بسياستها الجارية وقطع اسباب القاء التهم عليها القاء يكدر الدول الاخرى ويحملها على الخوف والتيقظ ومع ذلك لا تزال اوربا كمعسكر عام الا في انكلترا فان التجهيزات جارية والاختراعات الحربية وجمع الجنود وتكثيرها بنظامات جديدة وبصرف اموال وافرة يجمعها الاهالي بكدهم وجدهم حتى ان نفس المانيا التي قد اتت بشواهد قاطعة على افراغها الجهد في سبيل المحافظة على السلام مهتمة بامورها الحربية بعد الحصول على متس واستراسبرج وغير حصون اهتماماً يفوق اهتمام دولة تخاف من دولة اخرى في ظروف فرنسا فتلك المناظرات الحربية والتجهيزات الكثيرة تدل على امور مستقبلة لا بد من حدوثها بعد زمان قريب او بعيد فهذه هي التي تشغل الافكار حتى انهُ يظهر من بعض الظروف ان كلاً من دول اوربا يخاف من جارة او دولة لها اصوالح مخالفة لصوالحها والعالم يسير في طريق لا يعلم الى اين تؤديهِ فان النتيجة تتعلق بكسر او نصر وشواهد الريب ما قد اشرنا اليهِ من قول وزير انكلترا الاول ان الاحوال مرتبكة وفلك السياسة غير صافٍ ثم قولهُ بعد برهة ان الظاهر ان السلام ثابت فان كانت الاحوال مجهولة عند من هم في تلك المناصب وعندهم كل اسباب

الوقوف على الحقائق فهل تكون في رواق وصفا ولا ينبغي ان نطيل الكلام بخصوص امور كهذه اذ قد ملانا صفحات كثيرة من الجنان في الكلام عنها ولا سيما بعد ان نرى لزوماً لاطالة الحديث في امر جار مهم وهو الامور التي قد ظهرت بواسطة محاكمة الكونت ومع انها لم تبلغنا كلها ولا طالعنا افكار الجرائد بخصوصها فما رايناهُ منها قد اظهر انها مهمة جداً ونشرناها في الجنة لئلا يطول انتظار المطالعين وليس في بدايتها من الاهمية ما يظهر في اواسطها هذا واننا نسال الله ان يطيل زمان السلام وان يجعل هذه السنة التي نهني حضرة المشتركين بالدخول فيها سنة خير بتغيير ما هو جار بما هو اوفق منهُ واصلح بحيث تكثر الاموال بين ايدينا وهي علة التقدم اذا اقترنت بالمعارف وصادفت تلك التنشيطات التي هي اساس التقدم في الامم التي باتت في ماقد بتنا فيه ولاسيما بعد مرور زمان طويل ونحن في الظلام وطلوع الفجر الذي يراهُ كل منا

الاسرار السياسية

قالت جريدة التيمس انهُ عند ابتداء محاكمة الكونت ارنيم لم يخطر للعالم ببال انهُ سيقف على امور مكنونة كالامور المهمة التي قد عرفناها بواسطة محاكمة ذلك الكونت. فانهُ كان قد قيل انهُ اذا مست الحاجة الى مطالعة احد التحريرات التي جرت بين الكونت ارنيم وهو سفير المانيا في فرنسا والبرنس بسمارك للوقوف على حقيقة صفتها الرسمية او الغير الرسمية يصير اخراج الجمهور من المجلس ويقراها الاعضاء وحدهم لئلا تظهر موضوعاتها ومداولاتها واسرارها وتاتي بتاثيرات رديئة. على انهُ في اخر مدة التامل بهذه الامور صمم على ان تطالع بعض التحريرات سراً والتحريرات الاخرى تقرا جهاراً على مسمع من الجمهور الذي كان يحضر المحاكمة والظاهر انهُ قد نشر كل ما يتعلق بفرنسا والمانيا بواسطة قراءة التحريرات المتعلقة بذلك. ولا يلزم ان نبحث في اسباب هذا التغيير الذي جرى على ان المظنون ان البرنس بسمارك قد عرف بان الاهتمام بعدم اظهار مآل تلك التحريرات حمل كثيرين على ان ينسبوا اليهِ اموراً مخلة بالناموس ولذلك صمم على ان يمكن العالم من ان يقف على اعمالهِ واعمال الكونت ارنيم ليبين ان سبب الخلاف انما كان تصرف الكونت ارنيم في باريز. فان كان هذا صحيحاً او غير صحيح لا ريب في ان التحريرات التي تليت لذيذة جداً ومهمة. ونحن نقدر ان نتكلم عنها بحرية اذ انها متعلقة بامور من السياسة الفرنساوية ماضية. ولا يخفى ان الكونت ارنيم ذهب الى باريز في فصل الخريف من سنة ١٨٧١ وهو الزمان الذي تقرر فيهِ سلطان موسيو تيرس وفي الربيع من السنة الجارية فصل عن وظيفتهِ بعد ان تقررت الحكومة السبعية باشهر كثيرة وقبلتها الامة الفرنساوية. وكانت مامورية الكونت ارنيم في فرنسا في زمان اعظم شدائدها وضيقاتها وانتهت بعد دفع الغرامة وخروج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية وظهور بداية زمان نجاح تحت ادارة حكومة مقررة سنين معينة. وبناء على ذلك نقول ان اخبار تلك المدة تكاد تكون اخباراً تاريخية خالية من كل اهمية حالية. فان كثيرين من المامورين والاحزاب والاحوال والمقاصد والامال قد تغيرت بعض التغيير او كلهُ منذ كتبت بعض تلك التحريرات. واهمها المتعلقة بالاحزاب الفرنساوية وكيفية اعتبار رجال سياسة المانيا لها والانتظارات التي كانت موجهة الى كل منها. ولا ريب في ان الملكيين قد سروا جداً بنشر اراء البرنس بسمارك بخصوص ارجاع الملكية البوربونية. حتى انهم يصرخون بفرح قائلين قولوا لفرنسا ان تستفيد من اعدائها فانهُ مقرر عند

الپروسيانيين انهٔ اذا ارجعت فرنسا الكونت دوشامبور
الى عرش ملكيتها تفوز بالحصول على اتحاد بينهـا
وبين دول اوربا مع انها اذا تقررت الجمهورية فيها
تبقى وحدها غير حاصلة على اشتراك دول اوربا
بالحاسيات معها وضعيفة . فهذا برهان على ان نجاح
اتحاد الاحزاب وترجيع الكونت دوشامبور الى العرش
باسم الملك هنري الخامس من الوسائط التي تخلص
فرنسا . ومن المعلوم انهٔ يحق للملكيين بان ياتوا بهذه
البراهين لاقناع ابناء بلادهم بمناسبة الملكيـة لفرنسا
حتى ان اهل الحرية قد باتوا في الحال مرتبكين من
جرى هذا البرهان . غير انهٔ لا بد من امعان النظر
في الزمان الذي تحررت فيه تلك التحريرات المحتوية
على تلك الاراء وفي ظروفهِ فان الغرامة كانت لا تزال
غير مدفوعة وعندنا ان البرنس بسمارك كان يظن ان
فرنسا لا تقدر ان تقوم بدفعها الا بعد مرور سنين
كثيرة فان الالمان لم يظنوا ان ذلك القرض سيصادف
من النجاح ما قد صادف ولا ان فرنسا ستحمل انتقال
الاموال الاميرية كما قد حملتها . فانهٔ بعد ذلك بزمان
طويل اخذ السفير في ان يقرر تعديلات ردية جدًّا
من جهة مالية فرنسا . والظاهر ان البرنس بسمارك
عند نهاية سنة ١٨٧١ كان يتوهم انهٔ لا بد من افراغ
الجهد للحصول على الغرامة وانهٔ اذا تبوأ تخت الملك
الكونت دو شامبور تبيت فرنسا فقيرة من الدفع
فتلتزم ان تلتمس الى بعض الدول العظيمة بان
تتداخل لرفع الغرامة عنها . وكان مقررًا عند البرنس
بسمارك ان حيدا احدى تلك الدول كان يحملها على ان
ترغب في وجود عذر لتتداخل في برلين . اما الان
بعد دفع الغرامة وتخليص البلاد من الجنود الاجنبية
فهل يكون ترجيع الكونت دو شامبور من الجهـة
السياسية الخارجية فوزًا عظيمًا . هذا ومن المعلوم
عندنا ان فرنسا تنتفع من الحصول على ملكية بوربونية
اذا تمكنت من امالة النمسا او روسيا اليها للاتحاد
معها في حرب انتقامية تثيرها على المانيا . والفرق
عظيم بين هذا النفع والنفع الذي كان يخافهٔ البرنس
بسمارك قبلاً حذرًا من ان يلحق ضرر بالامبراطورية
الالمانية . والاحوال الحاضرة لا تبين ان ملوك اوربا
تنقاد بحب مساعدة ملك فرنساوي الى الاتحاد معهٔ
على مهاجمة المانيا وشان فرنسا الثورات فلا
يركن الى ثبوت الملكيـة فيها هذا وربما كان ينتج
عن ذلك عكس النتيجة المذكورة . ومن المقرر عندنا
ان من اخطار الملكية في فرنسا التزام الملك بالنظر
الى مركزهِ وما يتقرر في عقلهِ من لزوم القيام بامر
لنفع صيتهِ وتقرير دولتهِ بان يقوم بسياسة غير ساكنة
ولا مستقرة فتسوقهٔ الى الحرب قبل حلول الزمان
الموافق لفتحها فتبيت بدون دول متحالفة . ومن المقرر
ان كل حركة تبديها فرنسا تقوي اتحاد الامبراطورين
الثلث اي امبراطور روسيا والنمسا والمانيا . ولذلك
نقول ان امل فرنسا متعلق بالتربص والاصطبار الى
ان يحدث ما يضعف الصلات الجارية بين اولئك
الامبراطورين لاستغنام سنوح الفرصة وعقد الاتحاد
وعندنا ان حكومة غير ملكية ان كانت سبعية او
جمهورية هي اقدر على الاصطبار والتربص من دولة
ملكية . ومن الامور التي ظهرت بالتحريرات وتستحق
الذكر مع انها قد مضت ما قالهٔ الكونت ارنيم وهو
سفير عن موسيو تيرس وكان الموسيو مشغلاً في
ذلك الزمان بجمع الدراهم لدفع الغرامة للالمان
وكانت كل الدوائر المالية تعتبر اجراءاتهِ ومع ذلك
لم يكن الكونت يعتبرهُ الا اعتبارًا قليلاً وقد اظهر
غيظهٔ بتحرير مورخ في ٣ كانون الثاني سنة ٨٧٢ ولم
نسمع بتحرير كهذا التحرير من سفير الى حكومتهِ
بخصوص رئيس الحكومة التي هو سفير لدولتهِ عندها .
ولم يكن الكونت ارنيم يعتبر مجلس نواب فرنسا ومع

ذلك كان اعتبارها اعظم من اعتباره لموسيو بسمارك. حتى ان الكونت قد قال في تحريره ان مجلس نواب فرنسا ورئيس الجمهورية موسيو تيرس هما كرجلين يتبارزان حال كونهما يعلمان ان بلَّ بارودهما بدموع الحنو اقرب الى الحكمة من طرح انفسهما في خطر

وقد كتب الكونت ارنيم عن المحصولات وقد قال بهذا الخصوص ان موسيو تيرس قد اتى ببرهان جديد على عدم اقتداره على ان يتسلط على نفسه وعلى الاخرين. فانهُ اقيمت مفاوضة واستمرت ١٨ يوماً فخطب ١٧ مرة واضعاً نفسهُ امام مجلس النواب كمن يعتقد بنفسه العصمة وهذا في معاطاة امور لا يعرف شيئاً عنها. وقد قرر عن تعديلات حسابية قد ظهر انها غير صحيحة وقد اتى بآراءٍ لم يعضدها ولا واحد في مجلس النواب وقد اضاع نفسهُ في التفصيلات ومع كل هذه الاغلاط والتاكيدات الفاسدة والامور الصغيرة قد اقام تعليماً مبنياً على معارفهِ المعصومة (قد اكتفينا في هذا الخلاص لان في التحرير طعناً لا يناسب نشرهُ). وقد قال في تحرير اخر انهُ ربما كان ينتهي الامر بتعيين حاكم مطلق وهو اما مكماهون او سيمي وقد تعهدا بان يطلبا انتخابات الامة وهذا يوافق الامبراطوريين وهؤلاء يستندون الى مساعدتنا واظن انهُ لا يجب ان نضاد الامبراطوريين فانهم لا يقاومون الحكومة الحالية وهم وحدهم يطلبون مساعدتنا جهاراً اما اتباع الاحزاب الاخرى فيمتنعون عن ان يقوموا بيننا وبينهم كل مواصلة ويكتبون على رايتهم كلمة الانتقام»

رسالة رئيس جمهورية امركا

هذه ترجمة ملخص الرسالة المذكورة عن جريدة التيمس. ان الصلات الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية انما هي صلات ودادية وغير مكدرة بشيء خلا المشاكل الجارية بيننا وبين فينزوليا فانها لم تدفع المبالغ التي قد تقرر دفعها عليها في معاهدة سنة ١٨٦٦ وخلا مشكل البارجة المساة فرجينيوس الجاري بين حكومتنا واسبانيا وغير امور مكدرة متعلقة باجراآت هذه الدولة في كوبا. اما اهمية هذه المشاكل فلم تقل منذ بعثت برسالتي الاخيرة الى المجلس العالي فهذه الاحوال الغير المقررة لا يمكن ان تستمر على ما هي عليه. ولا بد من ان تبادر دول اخرى للاتفاق مع دولتنا لنهي الثورة التي قد طال امرها حال كون اسبانيا قد اجتهدت في اخماد نيرانها بدون ان تفوز بالمرغوب. ففي اثناء جريانها قد لحق ضرر بتجارة كل البلدان ولا سيما تجارة الولايات المتحدة الامركانية وقد لحقت اهانات برايتها وراية انكلترا. هذا وكنت قد علقت الامل بانتهاء المخابرات الجارية بيننا وبين اسبانيا غير انهُ قد خاب املي. اما التضمينات التي يلزم دفعها فهي ما ساجعلهُ موضوع رسالة مخصوصة سابعث بها الى المجلس العالي. ومن الامور اللازمة جداً في الاعمال المالية الرجوع الى الدفع نقداً في اقرب الاوقات الممكنة على ان المظنون انهُ لا سبيل الى الوصول الى ذلك قبل كانون الثاني سنة ١٨٧٦ وما ترك امر تقريرما ياتي بتلك النتيجة التي نرغب في ادراكها للمجلس العالي. ولا بد من ان يفوض وزير المالية بان يجمع النقود الذهبية في اليوم الذي يعين للدفع نقداً وفي ما بعدهُ وذلك بواسطة اصدار اوراق مالية. ولا بد من ان يجعل دخل الحكومة زائداً عن مصروفها لعضد الرجوع الى ذلك الدفع ولا بد من ادخال توفيرات جديدة في كل الولايات واذا مست الحاجة الى تغيير قوانين الرسومات والاموال الاميرية الداخلية لزيادة الدخل فما من مانع يمنع تغييرها. ولا يخفى انهُ برجوع الدفع نقداً تصبح

البنكات حرة والذين في ايديهم اوراق مالية يتمتعون بالحماية التي يتمتعون بها في اثناء انفاذ قوانين البنكات النافذة في الحال ولذلك لا ينبغي ان يجعل حدٌّ لكمية الاوراق التي تصدر فان القوم يجددون الكمية اللازمة للاشغال . ويكون من الواجبات المتعلقة بالمجلس العالي تنظيم احوال البنكات الحرة وتقرير نظامات اساسية لها ولا ينبغي ان يقام حصر بتحديد المبلغ الذي يسمح باصداره . ومن الامور التي اشور بها بان لا تتداخل الحكومة في نظام المعاملات الجاري ما لم تكن المداخلة متعلقة بالرجوع الى دفع النقود الذهبية

هذا ولم يذكر الرئيس المشار اليه شيئاً من جهة الاصلاحات الداخليـة ولكنهُ اكتفى بمجرد ذكر تعيين العمدة المقامة للنظر في الطرق المودية الى الشاطي وتقرير تلك العمدة قد ارسل الى المجلس العالي . وقد اطال الكلام بخصوص احوال ولاية اركانسس وقد بين الاسباب التي حملتهُ على الامتناع من المداخلة في المشاكل المتاخرة التي جرت في تلك الولاية وقد ذكر رسالتهُ المخصوصة المورخة في شباط سنة ١٨٧٢ بخصوص ولاية لويزيانا ولم يطلب فيها اجراء شيء مخصوص ولكنهُ الح بطلب تقرير امور قانونية وانهُ سيعضد الحكومات التي تقيمها مجالس الولايات وتعضدها وسيحول هذا الامر مرة اخرى الى المجلس العالي . وقد قال ذلك الرئيس انهُ متاكد ان السياسة السلمية المتعلقة بالهنود لا تزال تاتي بنتائج نافعة حتى انها في النهاية لا بد من ان تصون الحدود من تعدياتهم . وقد قال انهُ من اوجب الامور القيام باصلاحات الخدمة الملكية فان المناظرة في الوظائف تاتي بنتائج نافعة بتحسين حال الذين يتقلدون المأموريات على انهُ لا سبيل الى اجراء اصلاح حاصل على رضى الاهالي بدون الحصول على عضد المجلس العالي . وقد اشار في تلك الرسالة باقامة مجلس لبعض دعاوٍ متعلقة برعايا دول اجنبية وبتقرير نظام لضبط احوال مهاجرة الصينيين فان المتعلق منها بالنساء يوثر في اداب الامة . وقد ذكر زيارة الملك كالاكوا وقد قال انهُ ستقام لهُ مقابلة رسمية

مالية الدولة العلية

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ عندما يرى صاحب الملك ان الصعوبات اخذة في الاجتماع حول املاكهِ كل سنة يتاكد انهُ شارع في أن يشعل شمعتهُ من جانبيها فان الاملاك اخذة في ان تنتقل الى ايدي اصحاب الدين فيشرع في اتخاذ الاحتياطات اللازمة واولها ان يتحقق مركزهُ ليخلص نفسهُ من الوقوع في الخراب فيعين من به الاهلية ليفحص ديونهُ المستندة الى املاكهِ ومداخيل الاملاك والمصاريف اللازمة ليدفع فائض الدين ويحفظ الملك نفسهُ ويسد احتياجاتهِ هو ولا بد من ان يعتني حق الاعتناء بان يصير تقرير الواقع لهُ من كل الوجوه ثم يعين وكيلاً او امين صندوق ليقبض الدخل ويصرفهُ بالانتظام في سبيل الاوجه الثلثة المذكورة وهكذا يدخل النظام اعمالهُ وهو محور التوفير كما ان التوفير هو مصدر الربح . فتعوّد وكلائهِ الجدد على الاعمال المنظمة يخلص اشغالهُ من الارتباك الماضي فكل دخل ومصروف يقيد بضبط وانتظام فاذا ظهر بذلك ان دخل الملك المذكور هو كافٍ للقيام بمصاريفهِ يسوغ لصاحبهِ ان يترك الاستقبال في يد وكلائهِ فانهُ قد اتي باشغالهِ الى الميزانية التي طالما تمنى ان تصل اليها على انهُ اذا ظهر بعد ضبط الميزانية بان الدخل لا يكفي لسد المصاريف لا بد من الاهتمام بامر جديد كافٍ لراحة البال فان احسن امين صندوق في الدنيا لا يقدر ان يدفع الا قدر المبلغ الذي يدخل صندوقهُ

فان كانت المصاريف اكثر من المداخيل لا يقدر ان يصرف الا قدر الدخل وهكذا يتقرر النقص ولا بد له من احد اربعة امور لسد ذلك النقص وهي اولاً ان يبيع بعض املاكه. ثانياً ان يستدين وهذا بيع غير ظاهر. ثالثاً ان يزيد الدخل. رابعاً ان ينقص المصروف والمرجح انه يحاول الوصول الى المرغوب بتقليل المصروف قبل كل شيء لانه اسهل الامور عليه واقربها منالة غير انه لا يسد غير قسم قليل من النقص ولذلك يرى انه لا بد من تكثير الدخل او من ايقاع الملك تحت دين جديد وهذه طريق الافلاس السهلة . فهذا رمز الى حالة الخزينة العامرة الحاضرة فان حكام البلاد قد انتبهوا الى حالة مركزها المالي وقد جعلوا ذلك المركز موضوع بحث قومسيون قادر على البحث وقد خطوا الخطوة الاولى الى جهة الادارة التوفيرية المصيبة وقد عينوا امين صندوق قادراً ذا اهلية . فهذا الامين سيقبض الدخل اذا كان ١٩ مليوناً او عشرين مليوناً ويحاسب به ويدفعه بالسرعة التي يتيسر دفعه بها غير انه لا يقدر ان يدفع ٢٩ مليوناً او ٣٠ مليوناً . ولذلك من اللازم في بداية الامر ان يعرف قدر النقص بالضبط ان كان عشرة ملايين اوستة ملايين او اربعة او مليونين ومن الواجب ان يقرر عنها بالتوضيح مهما كان فان غنى الدولة العلية في اسباب الدخل يحملها على ان لا تخاف من النقص ولكن من الواجب ان تخاف من نتائج اخفاء حقيقته فلنفرض ان النقص عشرة ملايين وليس المقصود ان نقص دخل الدولة العلية عن دخلها هو عشرة ملايين ولكننا قد فرضنا ان النقص هو عظيم ليكون المفروض اعظم من الحقيقة ومع ذلك نبين وسائط التخلص منه. فاذا كان عشرة ملايين نومل انه يصير اظهاره بالتوضيح بدون اخفاء شيء منه فاذا تحققنا ان النقص وهو المبلغ المذكور فماذا ينبغي ان تفعل الحكومة . فاذا سدته بالوسائط التي جعلت دين الدولة العلية مثلاً هو مما لا يناسب لان النقص المؤكد الذي لا يكون مرة واحدة هو غير النقص الذي ينتج عن تاخر وصول النقود الى الخزينة . هذا ومن الممكن ان يستر النقص بجعله ديناً جارياً غير ان ذلك لا يتم الا بمصاريف كثيرة . فهل ينبغي ان يسد بزيادة الرسومات والاموال الاميرية التي عدل في تعديل الدخل والمصروف انها لسد النقص ان ذلك لا يوافق فانه ما من دخل في العالم قادر على ان يقوم بعمل مالي كذلك العمل فان اعمال السنة الماضية برهان على صحة ذلك والمقصود التخلص من اعمال الاوراق والوصول الى الحقائق . ومقابلة النقص مهما كان عظيماً فللوصول الى ذلك المرغوب لا بد للحكومة من ان تقرر دينها وان تتخذ الوسائل اللازمة لزيادة دخلها ما يكون كافياً لدفع فائض النقص ١٢ في المائة فاذا كان نقص الحكومة عشرة ملايين فمن الواجب ان تعتني في ان تزيد دخلها مليوناً في السنة القادمة وهو فائض النقص فيها ولا بد من زيادة هذا الدخل بواسطة وسائط صحيحة ظاهرة فاذا تمكنت الحكومة من ان تزيد دخلها زيادة كافية لدفع فائض نقصها في تلك السنة تكون قد تمكنت من ان تخلص نفسها من افات الارتباك . ومن واجبات امين الصندوق وهو البنك السلطاني العثماني في الدولة ان يبين المالية اوفق الوسائط لجعل الموازنة في حسابات السنة . اما رجال الدولة العلية فيقولون في الظروف الجارية ان السنة المالية الجارية للدولة العلية هي سنة ردية فان المحصولات ردية والتجارة في كساد والجوع فاعل والرسومات الجديدة التي تقررت في السنة الماضية غير ناجحة ولا بد من ان نرى نقصاً عظيماً في اذار (مارث) لنسده فمن اين نأتي بالمداخيل اللازمة لدفع الفائض . انتهى . فنجيب نحن على ذلك قائلين

انظروا الى اقرب الامور منكم وافحصوا احوال التبغ عندكم فان سلفاءكم قد اوقعوا الارتباك في مداخيله المهمة منذ سنين كثيرة . حتى ان كل دول اوربا وحكومات مصر والفلاخ والبغدان المتعلقة بكم قد تمكنت من الحصول على دخل عظيم من التبغ وقد نتج عن ذلك الارتباك تقليل المحصول والاصدار والتجارة الداخلية والمقطوعية وذلك بدون ان يزيد دخل الخزينة . انتهى . مع ان دخل التبغ هو منبع فبتدبيرات سهلة يقوم من يرتضي بان يدفع المبالغ كلها بحيث يسد كل النقص او بعضه هذا وعندنا ان دخل التبغ وحده يكون كافياً لسد نقص السنة القادمة كله او بعضه واذا وجدنا انه غير كاف يبقى للدولة باب آخر مفتوح وهو الكحول او المسكرات وان كانت المعاهدات مع الاجانب تمنعها عن الحصول على المقصود يحق لها ان تطلب ان تعفى من ذلك فان المقصود من المعاهدات صيانة حيوة الاجانب واموالهم وتجارتهم وليس لتمنع الباب العالي عن ادارة ماليته بالاستقلال ولا بد من ابطالها اذا اتت بتلك النتيجة غير ان ذلك ليس هو ما نطلبه في الحال مع وجود مسئلة نقص الدخل عن المصروف . هذا والامر الذي قد جعلناه موضوعاً لاهتمامنا انما هو النقص في الدخل عن المصروف في التعديلات القادمة وقد رغبنا في ان نتكلم عنه بوضوح وبدون ستر شيء لتبادر الحكومة الى مقابلة ذلك بنشاط وشجاعة ومن المقصود انه لو مست الحاجة الى كتم شيء لا يلزم ان يكتم . وقد قلنا ان الكحول والتبغ كافية للاتيان بدخل لدفع فائض النقص وسيتيسر في الاستقبال توسيع دائرة دخلها وكما اظهرنا اقتدارها على القيام بفائض ذلك النقص نقدر ان نظهر اقتدارها على سد نقص سنين اخرى وذلك بالوسائط الاتية وهي . اولاً انه لا بد من ان تظهر الحكومة النقص كله مهما كان . ثانياً ان سده بوسائط كالوسائط التي سد قبلاً بها هو مضر وعلة خراب . ثالثاً انه ما من فائدة في محاولة الحصول على المبلغ اللازم بزيادة الرسومات والاموال الاميرية . رابعاً انه يتيسر الحصول على الزيادة المرغوبة بدون الحاق ضرر بمركز البلاد المالي . وبعد ذلك [illegible] خروج الخزينة من حالة الغموض وتظهر لاصحاب الدين الحال الصحيحة وان للدولة العلية ادارة مالية مستقلة يتعلق الامل بخروج ثروة البلاد التي لا تزال مستترة وفي الحال الحاضرة لا تاتي البلاد بفائدة . وهذه الامور محتاجة الى الاهتمام في الحال لقرب نهاية السنة المالية واصحاب الدين الذين كثر اركانهم بالاتفاق مع البنك ينتظرون تعديلات تستحق ان تنسب الى فخامة حسين عوني باشا

تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة الليفانت هرالد قد فهمت روسيا ان امتناع اللورد دربي وزير خارجية انكلترا عن ارسال مامور مفوض الى جمعية بروسل الدولية انما هو عبارة عن اظهار انكلترا بلسان حال امتناعها ان القوانين التي طلبت روسيا تقريرها هي مناسبة كل المناسبة للدولتين الاوربيتين الحربيتين العظيمتين وهما روسيا والمانيا وقد اصابت روسيا بما فهمته فانه مقرر ان تلك القوانين المتعلقة بتخفيف ويلات الحرب هي مضادة لصوالح الدول التي هي اضعف منها فانها تستند للقيام بالدفاع عن نفسها الى جنودها الذين يكونون في اعمالهم الخصوصية . ولم تقتصر تلك القوانين بذلك فان بعضها يمس حقوق انكلترا حال كونها الدولة البحرية الاولى في العالم . ولذلك اقتصرت انكلترا على ارسال مامور غير مفوض الى تلك الجمعية وحصرت واجباته في ان يمضي التقريرات كشاهد رآها تتقرر وليس كمامور قابل بها بالنيابة

عن دولته. وبما ان روسيا لم تدرك الغاية بذلك شرعت الان في تجديد تلك الجمعية التي بلغت حالة النزع وقد عينت بطرسبرج لتكون مكان اجتماعها وقد بلغنا ان جمهوريات امركا الجنوبية سترسل نوابًا اليها وسيكونون قادرين على ان يبلغوا نواب اوربا اخبارًا مهمة موكدة عن التعديات البربرية التي تحدث في الحروب. ولا نعلم اذا كانت انكلترا وامركا ترضيان بارسال مامورين غير مفوضين اليها اذ ان ارسال مامورين مفوضين مما لا يمكن ان تقبلا به فان انكلترا قد امتنعت عن ذلك منذ البداية. اما الان هذه الامور في الحال فهي بطريقة نصف رسمية ولذلك نقول انها لسبر اراء الدول. فاذا رات روسيا ان ميل الامم في اوربا وامركا مضاد لاجتماع الجمعية تبادر الى تكذيب ما قد شاع عن تصميمها على طلب اجتماعها. فاللورد دربي وزير خارجية انكلترا قد سبق الجميع الى ادراك تلك المقاصد حتى ان دولاً كثيرة اوربية تبعت رايه المصيب ولا سيما الدولة العلية وتمنعت عن ان تقرر القوانين التي طلبت تقريرها في الجمعية الاولى ولا نظن انه يخدع بمقاصد الجبار الشمالي (اي روسيا) في هذه المرة. ولذلك نظن ان روسيا ستنشر تكذيبًا لما قد شاع بعد زمان ليس بطويل

ثروة الامة الفرنساوية وغناها

قد قالت جريدة الشاتردي ريفيو ان الكتب الكبيرة الحجم التي طبعها موخرًا موسيو بلوك بخصوص فرنسا ومقابلتها ببلدان اخرى فيها افادات كثيرة مهمة بخصوص عدد الامة الفرنساوية. ولا يخفى ان ما ظهر في فرنسا من الثروة في المدة الاخيرة قد حمل كثيرين على التعجب والاندهاش. ولا ريب في انه كان فيها غنى عظيم مجموع عند جميع رتب الاهالي ولولا ذلك لما تمكنوا من صرف ملايين كثيرة من الليرات في ابتياع اوراقهم المالية الجديدة. ومن البراهين القاطعة على وجود اكثر تلك الاوراق في يد الفرنساويين وليس في يد الاجانب عدم التزام فرنسا بان ترسل غير مبلغ قليل من النقود الى الخارجية لدفع فائض اوراق مالية من اوراقها للاجانب. ولا يخفى انه لما اصدر موسيو تيرس القروض بادر الاجانب وعلى الخصوص الانكليز والالمان الى ابتياع اوراقها على ان الفرنساويين اخذوا في ان يشتروا اوراقهم المالية شيئًا فشيئًا حتى امسى الدين المطلوب من دولة فرنسا في الخارج قليلاً جدًا. ومن الامور التي تستحق الملاحظة ان تلك الثروة وتكاثرها قد تم بواسطة امة اذا لم نقل انها لا تزيد في العدد نقول ان زيادتها قليلة. وقد افتخر موسيو بلوك بذلك وقال انه دليل تمدن امته وحذقها. ومن المعلوم انه منذ سنة ١٨٠١ اخذت الدولة الفرنساوية في عد الامة مرة كل خمس سنوات. ففي سنة ١٨٠١ كان عددها ٢٧ مليون نفس وفي سنة ١٨٠٦ كان ٢٩ مليونًا. على ان العدد في اول المدة كان غير مضبوط ولذلك يقال ان الامة لم تزد في تلك المدة وهي زمان حروب الامبراطور نابوليون الاول تلك الزيادة وهي مليونا نفس ولكن العدد الاول كان اقل من عدد الامة الصحيح. وفي سنة ١٨٢١ ازادت الامة حتى بلغ عددها ٣٠ مليونًا فهذه زيادة قليلة بالنسبة الى الزيادة الاولى. والثلثون مليونًا اصبحت سنة ١٨٧١ ستة و[illegible] مليونًا مع ان زيادة الامة الانكليزية في اكثر من [illegible] الزيادة فانها كانت ١٢ مليونًا وفي سنة ١٨٧١ اصبحت ٢٢ مليونًا. وللوقوف على حقيقة الزيادة في فرنسا لا بد من ان نضيف اليها مليونين وهما عدد الالزاس واللورين وان نطرح منها سبعمائة الف نفس وهي عدد سافوي ونيس وهما الولايتان

اللتان ضمتا اليها بواسطة مساعدتها لايطاليا . وبناء على ذلك نقول ان الامة الفرنساوية زادت في خمسين سنة سبعة ملايين وثلثمائة الف نفس . فهذه زيادة قليلة بالنسبة الى زيادة الامة الانكليزية فانها قدر ربع زيادة انكلترا فان الانكليز زادوا في تلك المدة ٨٠ في المائة . ومع ذلك نقول ان زيادة سبعة ملايين ليست بزيادة قليلة . ومن الامور التي تستحق الذكر والتعجب انهُ قد ظهر بما كتبهُ موسيو بلوك ان الولادات لم تزد في فرنسا وان تلك الزيادة هي نتيجة طول عمر الاهالي فان عدد الذين ولدوا فيها لم يتغير تغييرًا يستحق الذكر في سبعين سنة . فانهُ ولد سنة ١٨٠٦ تسعمائة وستة عشر الف مولود وفي سنة ١٨٧٠ ولد ٩٣٤ الفًا . وهذا برهان قاطع على تقدم الامة في عاداتها وانتظامها وقد قال موسيو بلوك انهُ بزيادة تنوير عقول الاهالي قد قلت الولادات بالنسبة الى عدد الاهالي وقد طال زمان الحيوة . وقد اصاب بما قالهُ ان طول العمر برهان تحسين حالة الحيوة بتحسين اسباب الراحة والاكل ومنع المصائب الناتجة عن اخطار الاعمال بالتيقظ واتقان الطب اتقانًا يتمكن من تقليل مفاعيل الامراض في الاجسام. اما الذين يولدون في فرنسا فالذكور يزيدون قليلاً عن الاناث غير ان عدد الاناث اكثر والسبب مشقات حيوة الرجال واخطارها غير انهُ قد سر موسيو بلوك ما راهُ من تناقص زيادة الاناث على الذكور ففي سنة ١٨٠١ كان قبالة كل ٥١ انثى ٤٨ ذكرًا اما في سنة ١٨٧١ فكان العدد يكاد يكون متساويًا فانهُ كان قبالة كل ٥٠ امراة و ٩٠ جزءا ٤٩ رجلاً و ٨١ جزءا وهذا دليل تخفيف مشقات حيوة الرجال واخطارها وقد طال عمر الرجال لانهم لا يهلكون كالعادة بالاعمال الخطرة والامراض والاحتياج وهذا طريق التقدم

فرنسا

قالت جريدة التيمس اذا اوضحنا الحقيقة نقول انهُ ما من احد من الفرنساويين يعرف حق المعرفة ما هي احتياجات فرنسا وموسيو تيارس سبق الجميع الى الوصول الى درجة لم يصل احد اليها من جهة معرفة احتياجات ابناء وطنهِ ومرغوباتهم . وربما كان لموسيو كامبتا المحل الثاني في معرفة ذلك وليس غيرهما ولذلك اذا نظرنا الى فرنسا نرى جمهورًا من اهل الحدة والطيش يظنون ان احلامهم هي حقائق الوقائع وقد باتت افكارهم مكدرة باوهام كثيرة . فترى بعضهم في خوف شديد اذ يتوهمون حولهم اجواقًا من اصحاب الثياب الحمراء (اهل الاشتراك) سائرة في وسط الامة وهي تتهددها بطرح كل شيء في لهيب الخراب والويل . وبعضهم ترتعد فرائصهُ خوفًا من جيوش جرارة لابسة ثيابًا سوداء (حزب خدمة الدين) فلا نرى الامن هو خائف من كموني او من عامي او من اميرا و من اشتراكي او اهل المدن او الفلاحين فترى ان كلاً من الاحزاب الكثيرة يخاف مما يستاس بهِ الحزب الاخر حتى انهُ ما من راي ان كان مهمًا او غير مهم الا ويقوم من يتمسك بهِ . فعندما يقع البشر في تلك الظروف وتتبت الاحوال على ما هي عليهِ في فرنسا ما من شيء انسب من سياسة خالية من النشاط شانها تاخير الاعمال فتحفظ المرضى السياسيين في حالة انتظار شيء جديد مع ان نفعها انما هو تمكينها الذين هم غائصون في بحار الهواجس من الرجوع الى الصواب وادراك الحقائق . والظاهر ان رسالة المرشال ماكماهون مناسبة لذلك فانهُ قد تبين انها مما يشغل الفرنساويين بالكلام بدون ان يلجئهم الى التظاهر بمضادات . اما باريز الان فقد قل هيجانها بالنسبة الى حالتها قبل ظهور رسالة المرشال عندما كان الناس يظنون انها شيءٌ مخيف يزيد

هيجان الامة وبالتالي اخطارها ولا نقدر ان ننسبه الاصابة في جعل الرسالة المذكورة واسطة لصرف الزمان الى المرشال مكماهون ولا الى وزرائهِ فان المرشال قد عاد الى طلب تقرير سلطانهِ وقد اخطا الذين اشاروا عليهِ بان يقول عن بلادهِ انها مهيجة على الدوام بنشر تعاليم ذات خطر عظيم . فهذه الامور الناتجة عن الخطار ربما كانت مما لا بد من حدوثهِ على انهُ لحظ الامة لم يتبعها غير ضرر قليل جدًّا فانها لم تهيج احدًا والمامول ان الامة تضعها في خبر كان بعد زمان قصير . ومن الامور السهلة ان يقطع النظر عنها ومن الانصاف ان نقول ان المرشال مكماهون يطلب تقرير سلطانهِ بكلام يدل على انهُ لا ينتظر حصول طلبهِ على الاجابة . اما التنكيت الذي وقع على الرسالة المذكورة لمضادتها فهو قليل على انهُ قد قيل انها غير قاطعة وغير تامة وقد قال احد المنكتين انها غير واضحة وقد قال اثنان غيرهُ من حزبهِ انهما يفهمان منها عكس معناها الظاهر حتى ان الملكيين قالوا انها ضد الراديكال وقال الراديكال انها ضد الملكيين .

الكنيسة والسياسة

ان ما يأتي هو ترجمة ما حدث في مجلس المانيا العالي واهم خطاب البرنس بسمارك جوابًا على خدمة الدين وهو طويل غير انهُ مهم جدًّا ومن واجبات كل من يرغب في معرفة الاحوال السياسية الجارية بالنسبة الى اهم حوادث هذا الزمان ان يطالعها بالتاني وهي منقولة عن التيمس

ان ما حدث بعد اوائل شهر كانون الاول (ديسمبر) في مجلس المانيا العالي بين حزب الامبراطورية الالمانية وحزب خدمة الدين من اهم حوادث البلاد الالمانية ولو حدث ذلك في مجالس بعض الامم لانتهى ببارزات وشجن ومشاجرات حزبية شديدة ولا بد من ان يحمل ذلك حكومة المانيا وحزبها على اتخاذ سياسة اقطع من سياستها الماضية واما السبب الاصلي الذي اتى بتلك المفاوضة النزاعية فهو تعديل مصاريف مجلس شورى المانيا . وعند الكلام بخصوصها نهض الدكتور جورك وهو رئيس حزب خدمة الدين في بافاريا ومن نواب المجلس العالي وتشكى من قلة اجتماع عمدة الشورى التي تتعاطى الامور الخارجية ومع ذلك في واقعة تحت مراقبة كافية . وقد قال ذلك الدكتور ان امور خارجية المانيا هي في يد رجل (اي البرنس بسمارك) يظن بانهُ حاذق وعاقل غير انهُ من المؤكد ان تقلباتهِ ومطامعهُ كثيرة وغير اعتيادية . وهذا هو الرجل الذي قال في شباط انهُ لا سبيل الى المحافظة على السلام الجاري بين فرنسا والمانيا ولذلك يفضل الهجوم عليها على ان ينتظرها الى ان تهجم عليهِ . مع ان سبب هذا الكلام الخالي من التاني والحكمة انما هو اصدار اعلانات من الاساقفة الكاثوليك الفرنساويين كالاعلانات التي طالما صدرت في بلادهم ولم يتجنب التلفظ بذلك الكلام مع انهُ ربما كان علة حرب دينية من اشد الحروب . هذا وربما كانت حكومة المانيا لا ترتضي بتلك الاعلانات على ان اصدار تهديدات بسببها باشهار الحرب مداخلة لا مسوغ لها في امور داخلية دولة اخرى ومما يحملنا على التعجب ظهور هذه المداخلة المهمة بعد ان تقرر في خطاب حضرة الامبراطور بان سياسة المانيا في عدم المداخلة . ولم يكتفِ بذلك ولكنهُ حاول المداخلة في داخلية دولة اخرى في اثناء الهيجان الذي حدث من محاولة ذلك المجنون قتل البرنس بسمارك (وهو المطعون فيهِ بهذا الخطاب) وفي المداخلة التي كادت تتم في اسبانيا . فانهُ من المؤكد ان المانيا كانت مصممة على المداخلة

غير انها بعد التامل صممت على ان تحصر عملها في الاعتراف بحكومة رجل في مدريد عاصمة اسبانيا (اي المرشال سيرانو) لا يلزم ان نخبص شفاهنا بذكر اسمه . ولو كانت عمدة الشورى المتعلقة بالامور الخارجية مجتمعة في ذلك الزمان لاصابت في ان تشير على حكومة المانيا بسلوك سبل الحكمة وان تقول للبرنس بسمارك ان القيام بالعمل بدون الحصول على رضى روسيا مخلٌّ بالحكمة . ونتج عن ذلك جميعه حصول روسيا على اكثر الفوائد من انتصارات بروسيا ورايها فاز بالنفوذ في اعمال اسبانيا . ولو سلكت حكومة المانيا مسلك الحكمة لتمكنت من منع روسيا عن ان تظهر انه لا علاقة لها في سياسته . فاظهار روسيا ما اظهرته من عدم الاشتراك مع المانيا ابطال ذلك الاتحاد الذي يسمى اتحاد امبراطوري روسيا والنمسا والمانيا . وكانت تلك الحوادث موضوعاً مهماً للتامل الدقيق ولاسيما بعد ان كان قد قال الكونت مولتك ان المانيا متمتعة باحترام كل جيرانها غير انها ليست بمتمتعة بحب احدهم . مع انه لو اقامت المانيا بسياسة خلوص وسلام لاتى زمان يمكنها فيه من ان تجمع بين خوف الامم منها واعتبارهم لها . ومن المؤكد انه لو ضبطت عمدة الشورى المذكورة سياسة البرنس بسمارك الاجنبية لجعلت سياسة البلاد في المركز الذي يجب ان تكون فيه غير انها قلما اجتمعت حتى كاد يظهر ان الكفالات التي اعطيت للدول الثانوية الالمانية بالمعاهدات الاخيرة امست في مركز يحملنا على ان نقول ان حكومة الامبراطورية الالمانية قد قطعت النظر عنها

فهذا هو خطاب النائب الكاثوليكي الذي طعن في البرنس بسمارك وفي سياسته فرد البرنس عليه بخطاب طويل مهم هذه ترجمة اهمه

ان عمدة الامور الخارجية مولفة من نواب بافاريا وورتمبرج وسكسونيا وبادن ومكلنبورج شويرين واجتماعها يكون كل ما اراد احد اعضائها ان يطلبه واذا كان اجتماعها قليلاً يكون سببه ارسال صور كل الرسالات المهمة بالبرق الى جميع الدول الالمانية وذلك من وزارة خارجية المانيا . ولم نكتف بذلك ولكننا نرسل الى تلك الدول اخباراً سياسية تفوق الدرجة المطلوبة . حتى ان اعظم ماموري الوزارة الخارجية هم من غير البروسيانيين فان مستشار الخارجية كان وزير مكلنبورج وسفير المانيا في باريز وزير بافاريا الاول ولذلك نقول ان ما نسب الى وزارة خارجية المانيا من محاولتها فتح الحرب بدون معرفة دول المانيا هو بدون اساس . اما سنة ١٨٧٤ فاتت براحة وسكون لم يوتَ بها منذ تشرفت بادارة اعمال هذه البلاد منذ ١٢ سنة وربما كان عدم وجود حوادث مقلقة هو الذي حمل الذي خطب قبلي على ان يظن باننا نحاول فتح حرب . مع اننا لم نأت بشيء يدل على ذلك فان اعمالنا في هذه هي اننا تفكينا من اساقفة فرنسا وبين بعض دوائرهم الروحية المانية لانهم هيجوا الرعايا الالمان الى مضادة حكومتهم . وقد اقمنا الحجة على قتل رجل الماني في اسبانيا مع انه لو كان انكليزياً او فرنساوياً او روسياً او امركانياً لما قتل . فانني عندما سمعت في اول الامر بقتل القبطان شميدت في اسبانيا لم اقدر ان امنع نفسي عن ان تذكر الذل الذي كان يلحق بالالمانيين خارج بلادهم قبل تقرير اتحاد المانيا فقلت في نفسي انه قد حل الزمان الذي يجب ان نبين فيه للامم انه لا يمكن قتل الماني بدون قصاص القاتل . ولو ارسلنا جنوداً الى اسبانيا واسرنا بعض الضباط الكارلوسيين او غيرهم وشنقناهم في الشاطي لفعلنا ما يسوغ لنا ان نفعله بموجب القوانين الدولية ولا يخفى ان ذلك انما يكون معاملة اولئك الجزارين بما يوافق مشربهم . غير اننا

في هذه الايام لا نهيج الى فعل مثل ذلك الفعل وبما اننا لم نكن نقدر ان نلقي مسئولية ماجرى على الحكومة الاسبانيولية صممنا على ان نسعفها في مقاومة عدوها الذي بات عدونا . وماضي اسبانيا مجيد فالاعتراف الموقت بالسلطان المنظر فيها خدمة للامة الاسبانيولية وهي لا تدعي بانها ستكون حكومة ثابتة على انها اخذت في اخماد حرب اهلية وقد اعترفت اكثر دول اوربا بانه يحق لها ان تكون موجودة وتمهد السبل لمستقبل حسن . وتمنع روسيا عن ان تفعل كما قد فعلنا انما هو لخلو اسبانيا من صوالحها والذي قتل هو الماني وليس روسيًا . وبما ان ذلك الدكتور حاول ان يبين ان بيننا وبين روسيا خلافًا فاعذروني اذا قلت ان ما قاله يستحق الاستهزاء فاننا قد حالفنا روسيا قرنًا كاملاً والاتفاق معها الان ودادي جدًا وعلاقاتنا معها مقررة تقريرًا لا يبالي بطعن كذلك الطعن .

وقد قال ذلك الدكتور ان الذي حاول قتلي في كسنجن مجنون وبما انني قد كلمته اقول انه ذو عقل كامل . على انه اذا قال حزب خدمة الدين انه لا صالح لهم بما فعله ذلك الرجل اقول ان المقرر عنده مخالف لقولهم . فلا تقطعوا كلامي فانني اخذ في تقرير وقائع ومرادي اظهار تفاصيل موضوع انتم فتحتموه في هذا المجلس والتامل في كيفية تحريض الاب استورمان المتوفى كولمان على مضادتي . فلما اجتمعت بكولمان سالته على مسمع من شهود لماذا حاولت قتلي فقال بسبب القوانين المقررة ضد خدمة الدين . فقلت له كيف خطر لك ببال بانك تقدر ان تصلح الامور بقتلي . فقال ان الامور قد وصلت الى ما لا يمكنها ان تصل الى اردا منه . فاستنتجت من هذه العبارة كيفية نقل الجهلاء جملاً من الجمعيات السياسية . ومما ثبتني في رايي ما قاله كولمان بعد ذلك وهو انك قد اهنت حزبي . فقلت له من هو حزبك فقال النواب الوسط في مجلس نواب المانيا (هم حزب خدمة الدين) وهكذا قد ظهر يا سادتي رجال حزب خدمة الدين انكم مهما اظهرتم عدم علاقة كولمان بكم لا ينفك عن ان يكون معلقًا بذيل اثوابكم

فعند ما سمع النواب هذا الكلام ضجوا ضجيجًا شديدًا لم يسمع بمثله في مجالس نواب المانيا وكان متواصلاً حتى ان بعض اولئك النواب نهضوا وتخصصوا بالنواب وهم حزب خدمة الدين وبعد انتهاء الضجيج نهض نواب حزب خدمة الدين وفي مقدمتهم الكونت بالسترم وصرخوا مرات كثيرة قائلين ان هذا عيب فعرف الجميع ان ذلك اهانة مخصوصة بالبرنس بسمارك . فرئيس المجلس وبخ الكونت وعند ذلك نهض البرنس بسمارك ولوائح الغيظ تلوح على وجهه وقال بصوت دل على غضبه ما ترجمته

يا سادتي . ان الرئيس قد وبخ الذين قالوا ما قد قالوا في هذا المجلس ولا يبقى عليّ الا ان اقول لكم ان افًّا وهذا عيب كلمات تدل على بغض واحتقار . فهذه الحاسيات هي ما اشعر بها احيانًا غير ان حقوق التهذيب والادب تمنعني عن ان ابينها

وبعد هذه الجلسة التي تكلم فيها غير نواب من الحزبين اجتمع المجلس فلام خدمة الدين البرنس بسمارك لانه ابطل منصب سفير المانيا لدى حضرة البابا فقال البرنس بسمارك بهذا الشان ما ترجمته

ان حضرة البابا رئيس روحي صرف واذلك لا لزوم لابقاء سفير سياسي دائم عنده . هذا وكان من الممكن ان نبقي الاحوال على ما كانت عليه غير ان الذي حملنا على التغيير انما هو ان حضرة البابا الحالي هو محارب حقيقي عن الكنيسة وقد استحسن تجديد العدوان القديم الذي كان جاريًا بين البابوية والسياسة ولا سيما في الامبراطورية الالمانية . فروح البابوية في هذه الحرب معروفة ومشهورة فلا يلزم

ان نبينها ومع ذلك ساخبر المجلس خبرًا قد جرى كتمهٔ منذ زمان طويل على انهٔ بعد حدوث ما قد حدث الاوفق ان يفشى وهو انهٔ في سنة ١٨٦٩ حدث ما حمل حكومة ورتمبرج على التشكي من البابوية فصدرت اوامر الى سفير ورتمبرج في عاصمة بفاريا بان يتشكى فجرى حديث بين السفير وسفير حضرة البابا فيها قال سفير حضرة البابا ان الكنيسة الكاثوليكية ليست بحرة الا في امركا وربما كانت حرة ايضًا في انكلترا وبجيكا وان في جميع البلدان الاخرى لا بد للكاثوليك من ان ينتظروا الثورات فانها وحدها واسطة حصولهم على المركز الذي يحق لهم ان يكونوا فيهِ. فهذا هو راي السفير البابوي في عاصمة بافاريا سنة ١٨٦٩ وهو الذي كان سفيرًا للفاتيكان في باريز. على ان تلك الثورة التي رغب فيها جدًّا الفاتيكان لم تحدث ولكن حرب سنة ١٨٧٠ قامت مقامها. فيا ايها السادة عندي براهين قاطعة تبرهن ان حرب سنة ١٨٧٠ كانت من اعمال رومية وفرنسا وان انقطاع المجمع الفاتيكاني كان بسبب الحرب وانهُ لو انتصر الفرنساويون لقرر ذلك المجمع امورًا ليست كالامور التي قد قررها. وانا عالم من احسن المصادر واصدقها واعرفها بان الامبراطور نابوليون سيق الى الحرب على غير ارادتهِ التامة بواسطة السطوة اليسوعية التي كانت جارية في بلاطهِ وانهُ اجتهد في ان يضاد نفوذ تلك السطوة حتى انهُ في الساعة الاخيرة صمم على المحافظة على السلام وثبت على عزمهِ نصف ساعة غير انهُ غلب بعد ذلك بواسطة رجال من نواب رومية

اخبار مصرية

ان المشروع الذي قد اخبرتكم عنهُ سابقًا من جهة اقامة الاثر لخديوينا المعظم تذكارًا لتخليصهِ البلاد من خطر النيل قد اتى بالنجاح التام وبادر الناس باكف سخية الى الاكتتاب فيهِ الى ان بلغ المجموع في مدينة الاسكندرية وحدها ٢١٤٨٠٠ فرنك وهذه اسماء الممتازين بالعطاء

الخواجات اوبنهايم ٢٠٠٠٠ فرنك انجلواجبسين بنك ٢٠٠٠٠ انتونيادس ١٥٠٠٠ بنك اوف الكسندريه ١٠٠٠٠ شركة برزخ السويس ١٢٥٠٠ شركة الميساجري مريتيم ١٢٥٠٠ ستاينى ١٠٠٠٠ جرينفليد ١٢٥٠٠ فرنك الخ اما الذين من درجة العشرة الاف فرنك او اقل فهم كثيرون

وعين ٩ كانون الاول لتقديم العرض مصحوبًا باسماء جميع المكتتبين الى اعتاب الحضرة الخديوية فسافرت العمدة في رتل مخصوص الى القاهرة ومثلت بين يدي جنابهِ العالي فشملت بحسن الالتفات والمجابرة وتكلمت حضرتهُ عن اهتماماتها في سبيل ترقية التجارة وعن انضمام بلاد درفور الى خديويتها وقصدها في مد سكة الحديد اليها. غير انهُ لا يعرف بعد ماذا يكون شكل الاثر هل يكون تمثالاً او قوس نصر حاويًا ذكر الحادثة واسم المخلص او بناء خيريًا وعلى الاغلب ينصب الاثر في مدينة الاسكندرية لان اهاليها هم الذين شرعوا فيهِ ولا يكون تمثالاً لان التمثال على ظني لا يقام في حيوة من استحقهُ لان ما الفائدة من وجود الرسم في حال وجود الحقيقة ومع ذلك فالاعتماد من جهة هيئة البناء مختلف فيهِ ومجهول للان وعندما يتم شيء بهذا الخصوص اعرفكم عنهُ. وقد فتح ايضًا اهالي مصر القاهرة اقتداء بالاسكندرية اكتتابًا وناهز الاشتراك فيهِ المائة الف فرنك ولم تقبل مدينة الاسكندرية ان تشركها معها لان هذه تريد ان شرف الاثر يكون مختصًا بها وحدها دون اشتراك غير مدن معها

ان المجالس الجديدة قد تعين افتتاحها في ١٨ جنايو (ك ٢) القادم وهو يوم تذكار الجلوس الخديوي

الميمون . و بامرجنابهِ يقام في ليل ذلك اليوم مادبة رقص كبيرة في قصره بالجزيرة و يباح السفر مجانًا الى القاهرة لكل من اراد الذهاب لتهنئة حضرتهِ . و يكون ثلاثة مجالس ابتدائية في الاسكندرية والزقازيق ومصر القاهرة و مجلس استئناف كبير في الاسكندرية وهذا قد تسمى اعضاؤهُ جميعهم من حكوماتهم ما خلا واحدة لم تسمي عضوها والمامول تسميتهُ قريبًا وحضر منهم ثلاثة للاسكندرية . اما المجالس الابتدائية فلم تسمي قضاتها بعد . وقد تسمى صاحب السعادة شريف باشا مع اضافة نظارة الحقانية ناظرًا للتجارة ويكون هو رئيس المجالس المشار اليها والاعضاء ينتخبون نائب الرئيس منهم . والاغلب ان موسيو جاكوني العضو الايطالياني المشتغل الان بتنظيم قانون المحاكمات نائبًا للرئيس لمعارفهِ القضائية الواسعة ولاختبارهِ احوال هذه البلاد مدة طويلة حينما كان قاضي قونصلاتو جنرالية دولة ايطاليا هنا وقد اجمعت جرائد اوربا ومصر على مدح صفاتهِ واستقامتهِ

لما كان جناب خديوينا المعظم قد دعا من الاستانة جناب الوجيه النبيه ظريفة افندي لصرفهِ فصل الشتاء في مصر عين لحولهِ من الاستانة مركبًا مخصوصًا وامر باعداد قصر شبرا الجميل لمكن سعادتهِ فهذه العناية العظيمة تدل على ما لجناب ظريفة افندي من المقام والاعتبار عند الحضرة الخديوية وهو من اصدق واقدم المخصوصين بعائلتها الكريمة

عندما بلغ الحضرة الخديوية ان سكان جزيرة تاكوس التابعة لخديويتها الكائنة بقرب كافلا كاد يدركهم ضيق الجوع فحالاً حملتهُ عاطفة الكرم والحنو الوالدي المجبولة عليه ذاتهُ العالية في معاملة القريب والبعيد فامر على الفور بارسال الفي اردب من الحنطة لاغاثتهم وحملتها يوم السبت الماضي السفينة الخديوية جعفرية . وكان قبلاً قد تكرمت حضرتهُ بمبالغ وافرة من المأكول والملبوس على جياع الاناضول ونقلتها اليهم سفينتان دامت ذاتهُ الكريمة تنيل وتجود

لابد بلغكم نجاح العساكر الخديوية في الاستيلاء على بلاد درفور وقتل اميرها بعد ان افتتحوا قصبة مملكتهِ . ففي اخر الاسبوع الماضي سارت تجريدتان احداهما تحت امر الكولونيل بوردي والثانية تحت قيادة الكولونيل كولتسون وذلك لخبر بلاد درفور وكودرفان والبلاد الواقعة في غربي بحيرة البرت . والمأمول انهُ لكثرة التسهيلات والادوات الموجودة معها ستكلل اكتشافاتها واعمالها بالنجاح ولا تطول اسفارها اكثر من سنتين وكذلك ستخرج قريبًا تجريدة اخرى تحت رياسة المهندس مينشل للبحث في الاراضي والمعادن الكائنة في بلاد نوبيا والبلاد الواقعة بين النيل والبحر الاحمر

ان الراحة عندنا عمومية والقلوب متآلفة على احسن ما يكون بدون حدوث امور مخلة والسرقات والمنازعات نادرة اذا لم اقل منقطعة . وكلما طلبت الاهالي امرًا ورات الحكومة ان فيهِ منفعة عمومية تبادر حالاً الى ايجادهِ او اصلاحهِ اذا كان ما يقتضي الاصلاح واصبحت اكثر شوارع المدينة مبلطة او على همة التبليط كشارع السبع بنات المودي الى مينا البصل وانقطع الغبار والوحل والامطار عندنا هذه السنة قليلة بالنسبة الى الماضية وحدث في اواخر الشهر الماضي نو شديد اعاق المراكب عن الدخول الى المينا ثلاثة ايام واغرق مركب قلوع كان مشحونًا فحم حجر وهلك من ملاحيه تسعة ونجا اربعة وكان غرقهُ عند دخولهِ في اول البوغاز . تحريرًا في الاسكندرية في كانون الاول سنة ١٨٧٤ (جنايو) (انهُ بسبب ابقاء اخبار الديار المصرية للجنان تاخرعن تواريخها)

قسطنطين انطون

قطه

المعارف في مصر

طالما كتبنا نحن وغيرنا عن التقدم الجاري في البلاد المصرية بانظار الحضرة الخديوية . والاسباب التي جعلت هذا التقدم السريع في الاجتهادات المتواصلة الصادرة من لدن الحضرة الخديوية ادامها رب البرية ومن حضرات الذوات الكرام الذين يعدهم زمام الاحكام الذين اقتدوا بحضرته السنية من الهم انعلية والاجتهاد في تقدم البلاد والعباد ومن اولئك الذوات الكرام حضرة صاحب السعادة البحر الزاهر والكوكب المنير الفاخر رب الفصاحة والبلاغة رياض باشا ناظر الخارجية الذي اسمهُ شاع في الافاق وجمعت في صدرهِ العلوم واللغات . وما ذلك الا لانهُ دائمًا يصرف اوقاته واجتهاداته في تنشيط اهل المعارف والعلوم وترويج بضاعتهم ويزور المدارس حينًا بعد حين اذ انهُ يعلم انها المبدا الوحيد لذلك ومن المدارس التي قد شرفها المدارس التي تحت ادارتنا وذلك نهار الجمعة الواقع في ١١ ديسمبر سنة ٧٤ (كانون الاول) فبعد ما شرف مدارس الصبيان ومع سعادتهِ حضرة دور بك مفتش المدارس وامتحنهم في الانكليزية والفرنساوية والجغرافية والعربية وغيرها تقدم احد التلامذة وقدم لسعادتهِ خطابة مضمونها تقديم الشكر لله تعالى ولخديوينا المعظم ولسعادتهِ ولحضرة دور بك على الايام السعيدة التي قد رتعنا فيها وعلى الوسائط التي قد فزنا بها في ايام حضرة خديوينا المعظم والتشجيعات والتقويات بواسطة تشريفات كهذه . ثم بعد ذلك شرف مدرسة البنات وسال بعض البنات مسائل كثيرة في القراءة وغيرها ونظر كل اشغالهن كالتطريز والخياطة واخذ بعض خطوطهن والبعض من اشغالهن في التطريز . وكان دائمًا في هذه البرهة يشجع الذكور والاناث على التقدم والارتقاء في سلم المعارف والفنون لانها اساس تقدم الجنس البشري في الارض وبدونها وجودنا وعدمهُ عليها كلا شيء وخاطبهم بعبارات كهذه العبارات بكلام عذب فصيح حتى كان يظهر ان الحمية العربية والغيرة القديمة المصرية تحركت في التلاميذ وتحقق عندهم علو شان المتعلمين . ثم بعد ذلك شرف الى محل الداعي وابتدأ ينشطنا على هذا العمل الخيري واظهر استعدادهُ لمساعدتنا في كل ما يأول الى خير هذه المدارس وقال انهُ سر جدًّا وفرح لما شاهدهُ من تقدم التلامذة من صبيان و بنات . وبعد ان صرف ساعة ونصف توجه بالامن والسلام وترك عندنا وعند كل من يحب التقدم والنجاح احسن تاثير لما قد شاهدناهُ من لطفهِ وغيرتهِ وتنازلهِ . فاننا الان نطلب من المولى جل شانهُ بان يديم لنا هذه الحكومة السعيدة ويسكب على هذا القطر وخلافهِ من خيراتهِ وانعاماتهِ .

الداعي
يوسف شكور

حل لغز يوسف افندي نقولا نقاش المدرج في الجزء العشرين مع لغز اخر

(من قلم يعقوب افندي يوسف في بغداد)

هو امس اسم حروفهُ ثلاثة عمرهُ يوم او يومان حسب الظروف والزمان فان عكستهُ تجد سماء وان قطعت راسهُ وهو الالف فيصير حينئذٍ مسّ وهو المراد بقولكم وماسكٌ الخ وان اخرت الالف يأتيك مساء وان قدمت اخرهُ وهو السين فتجد سام بن نوح عليهِ السلام الذي حل في اواسطا سيا بعد الطوفان وملاها من ذريتهِ وان قدمت قدمهُ اي السين على وسطهِ اي الميم تجد وقتئذٍ اسمًا وهو ملازم لكل معنى على الاطلاق وقد اقتصرنا عن وصف بعض تفريع هذا الاسم فمن طالع اللغز والاسم عرف تفصيل ذلك هذا وقد تطفلت مع قصر باعي بان ارجو من

ذوي الالباب بالافادة في ايضاح اسم ثلاثي الحروف لدى الانسان فنعظ معروف . عدم في الحقيقة . ولكن بدي لهُ وجود منذ الخليقة . اون امعنت النظر فيهِ تجد منهُ في فرنسا وافريقية . وانطاكية واللاذقية . ومكة واسكندرونة وعسقلان وهيلانة . منهُ يعيش في ايطاليا وامركا واصفهان . ويموت في روسيا واسبانيا وهندستان . راسهُ في فلسطين . وقدمهُ فيما بين الكواكب مبين . اما جوفهُ فتجدهُ بين الجبال . والتلال . فان عكستهُ اضحى فعلاً ماضياً ذا فاعل . وان حذفت راسهُ وقدمت اخرهُ على وسطهِ كلٌ عن وصفهِ كل لبيب وعاقل . ويفيد الكل بلا استثنا ونقصان . ويامرك بالاكل ايضاً ان كنت جوعان . ثم ان صحفتهُ . ولاهلهِ رجعتهُ . واعتبرتهُ باجمالهِ فهو لله لا لغيرهِ . واذا قطعت راسهُ يا ذا الفهامية . فلك في البقية . واذا ضربت حاصل حروفهِ بعشرة هندية واضفت عليهِ ثاء وعيناً ودالاً بقي لك تاريخ السنة المسيحية . هذا وفي الحاصل . بين حروفهِ من المهمل والمعجم والعاطل العاطل . فاجب سوالي يا ذا الفضل والامتنان . ولك الشكر والاحسان

لغز

(نرجو صاحب هذا اللغز ان يفيدنا عن اسمهِ فانهُ بدون امضاء)

افيدونا ياذوي الاداب . واولياء الفهم والالباب ما اسمٌ رباعيٌ مفهوم . وعلمٌ عند الكل معلوم . ربعهُ نصفهُ . ونصفهُ ربعهُ . ويختصر (؟هذه) لقيمة اذا جمعت جمعهُ . فان عطل اولهُ المعهود . اشتهر بالكرم والجود . مع انهُ حارس للنقود . لا كرم لهُ ولا جود وقلبهُ حجر جلمود . وان نقص من هذا المكان . صار اتم ما كان . ومعناهُ بكل زمان وآن . وان فقد ثانيهِ . ختم وكتم سر معانيهِ . بالتوراة والانجيل مذكور . وما لهُ ذكرٌ في الزبور . مذكورٌ في القرآن . وهو صنع العزيز الرحمن . فاخص القلوب . وهو علام الغيوب . وان فقد ثالثهُ بالتمام . صار ستر كل الانام . ولتجز عن ستر عقدة ابهام . وان فقد رابعهُ الاخير . انقض للصيد بلا تاخير . وان اعتبرت نصفهُ الاول . صار حرفاً مفرداً بلا فائدة وان مدينة فامر عجالة عليك عائدة وان عكست صفاتهُ . ابدى لك مواخاتهُ . وان اعتبرت نصفهُ الثاني . تمت لك المعاني . وان عكستهُ بلا تاخير . صار امراً مكروهاً عند الكبير والصغير . بهِ تتم العهود . وهو من اكبر الشهود . ولا شهادة لهُ ولا عهود . فهو حاكمٌ ومحكوم . ويجهل كل العلوم . ينطق في كلِ الاسماء . وهو اقل نطقاً من سمك الماء . ترنم بهِ بنشيدهِ سليمان . وقد خدمهُ كسرى انو شروان . واعجب من ذلك تخدمهُ كل الملوك . وما هو الا مملوك صعلوك . اذا بدا بصفة العبيد . كان هو العميد . واذا بدا بصفة سيد كان من جملة العبيد . بهِ تتنافس الثغور . وبمثالهِ ترسم الاراضي والبحور . علا فوق كل الدوائر . وتكلل في اللآلي والجواهر . وهو زينةٌ للناظر . ويتفاخر بهِ المفاخر . ويعدُّ عند اهل العلم فضلةً زائدة . لا خواص لهُ ولا فائدة وتحكم بهِ النواب . وهو كاتب ولا يحسب من الكتاب . ابتر بلا انامل . ويحسن الخط اكثر من الجاهل . ويدخل في اكثر المسائل . مرة يكون منصفاً . ومرة عن الحق مايل . ولا ذنب عليهِ ولا طايل . لهُ تفتقر كل المناصب . وليس هو من ذوي الراي الصايب . وهذا من اعجب العجائب . افيدونا الجواب . ولكم الاجر والثواب

الممالك المحروسة الشاهانية

لا يخفى اننا نشرنا جملاً كثيرة تحت هذا العنوان وقد وعدنا بنشر عدد الطوائف وكل متعلقاتها وقد طلبنا ذلك من الطوائف المختلفة فورد الجواب من الجميع بارسال المعلوميات المطلوبة وسبق الجميع

الى ذلك طائفة الروم الكاثوليك الملكية وهذا هو تقريرها. هذا ولا يخفى انهُ ذكر في عدد الطوائف في الماضي ان عدد طائفة الروم خمسون الفًا وهذا خطا والصحيح سيظهر في ما ياتي. وقد وردت الينا ملاحظات من قلم جناب الاديب البارع نوفل افندي نوفل سندرجها في ما ياتي ان شاء الله

اولاً. ان طائفة الروم الكاثوليكيين الملكيين او الكنيسة الشرقية المجتمع الكرسي الرسولي البطرسي الروماني الحاضرة الموجودة ضمن حدود ولايات ومتصرفيات المملكة العثمانية مدنيًا. وفي ابرشيات الكراسي البطريركية الشرقيــة اي الكرسي الانطاكي وسائر المشرق والاسكندري وسائر الديار المصرية والاورشليمي وسائر بلاد فلسطين حسب الحدود المكانية كنائسيًا (حاشية) لم تذكر الكرسي القسطنطيني لانهُ لم يقم عليهِ بطريرك كاثوليكي من الطقس الشرقي او اليوناني بعد حدوث الانقسام في الكنيسة الى شرقية وغربية هذا ومن المعلوم ان غبطة بطريرك الروم الكاثوليكيين الملكيين معروف مدنيًا بطريرك المتوطنين منهم في ابرشية الكرسي المذكور ايضًا حيث يوجد لهم مراكز دينية وكهنة متعلقون بغبطتهِ من حيثية التولي والارسال. انتهى. (النص) هي مرؤســة بطريرك واحد متحــد مع كرسي بطرس الهامة وهو غبطة غريغوريوس الاول بهذا الاسم في سلسلة البطاركة الانطاكيين وهو البطريرك المائة والخامس والاربعون من هامة الرسل بطرس الطوباوي موسس هذا الكرسي الحائز الاهمية في التاريخ المسيحي ومن المعلوم ان كرسي بطريرك هذه الطائفة الاصلي انما هو الكرسي الانطاكي المذكور (وهذا هو السبب في تاخير الكرسي الاسكندري في ولايتهِ الكتابية وفي امضائهِ عن الكرسي الانطاكي كما ادرجناهُ مع ان الحق في التقدم كنائسيًا بعد الكرسي القسطنطيني هو للكرسي الاسكندري وبعدهُ الانطاكي وبليهِ الاورشليمي) وفي سنة ١٥٢٦ في زمن بطريركية ميخائيل السادس جُعلت دمشق لاسباب سياسية وطبيعية مركزًا بطريركيًا عوضًا عن انطاكية

ثانيًا. ان غبطة البطريرك المشار اليهِ المدعو يوحنا في عاميتهِ وهو ابن انطون ميخائيل يوسف ولد في اوائل تشرين الاول سنة ١٨٢٣ في مدينة رشيد من اعمال القطر المصري وتربى في الاسكندرية من والديهِ خير تربية واقتبل الدعوة الرهبانية تحت قانون القديس باسيليوس الكبير بدير المخلص في لبنان سنة ١٨٤٢ ودُعي اسمهُ غريغوريوس ودرس العلوم في رومية بمدرسة القديس اثناسيوس الكبير المختصة بالطقس الرومي وسيم كاهنًا من اسقف الطقس نفسهِ في رومية نفسها سنة ١٨٥٢ وبعد ارتقاء غبطة البطريرك اكليمنضوس بحوث من اسقفية ابرشيــة عكا الى الكرسي البطريركي فانتخب حسب الرسوم لهذه الابرشية وسيم اسقفًا من غبطتهِ في كنيسة الكاتدرا بدمشق الشام في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ وبعد ان ساس هذه الابرشية ثماني سنوات فتخلف لغبطتهِ نفسهِ بالارتقاء الى الكرسي البطريركي على الطائفة المذكورة وذلك في مجمع اساقفة ورؤساء اساقفة الطائفة البطريركي الملتئم في دير القديس يوحنا الصابغ حذاء الشوير الذي بعد قبولهِ تنزل غبطــة اكليمنضوس عن البطريركية قد انتخب للبطريركية انتخابًا قانونيًا غبطة غريغوريوس يوسف المشار اليهِ في جلستهِ الاخيرة الاحتفالية المنعقدة في ٢٩ ايلول سنة ١٨٦٤ وقد ثبت انتخابهُ من لدن الحبر الاعظم واعطي لهُ الباليوم (المعروف بالدرع المقدس وهو عبارة عن مختصر ما يستعملهُ الاساقفة الشرقيون فوق الحلة الحبرية المعروف باليونانية باسم اموفوريون) بالاحتفالات المعتادة من الكرسي الرسولي بعد بضعة

اشهر من انتخابهِ كعادة سلفائهِ المبدوة من البطريرك الانطاكي كيرللس السادس المشهور بكيرللس طاناس الذي هو اول من طلب من الحضرة البطرسية الباليوم من البطاركة الانطاكية وذلك بعد اكثر من ١٥ سنة من ارتقائهِ للبطريركية المكتمل بدمشق في ٤ ايلول سنة ١٧٢٤ وقد حازهُ في ٣ شباط سنة ١٧٤٤ حسبما يبان من البولة الرسولية الصادرة في ذلك من البابا بناديكتوس الرابع عشر هذا وفي سنة ١٨٣٨ اعطي بطريرك هذه الطائفة وهو السعيد الذكر مكسيموس مظلوم الشهير برسوم رسولي من البابا غريغوريوس ١٦ اضافة الكرسيين الاسكندري والاورشليمي لقباً وتوليًا وتجدد ذلك لخلفائهِ ومن ثم فبطريرك هذه الطائفة هو بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق كنائسيًا وهو معروف كذلك من الباب العالي بموجب البراءة العالية السلطانية تحت عنوان بطريرك انطاكية واسكندرية والقدس الشريف وسائر الممالك المحروسة الشاهانية

ثالثًا . اما اللقب الثانوي لهذه الطائفة والكنيسة اي ملكية فقد تسمت بهِ بعد نصف الجيل الخامس من السريان الاوطاخيين الذين بسبب المجمع المسكوني الرابع المعروف بالمجمع الخلكيدوني الذي افرزهم ولمحاماة الملك مركيانوس الملقب بالحسن العبادة عنهُ قد شرعوا يلقبون المعتقدين اعتقاد المجمع ملكيين نسبةً للملك المذكور وهذا اللقب الذي درج على ابناء الكنيسة اليونانية خاصة الانطاكية الواسعة الارجاء لسبب سكناهم والسريان المذكورين في بلاد واحدة وهي المشرق انما يعني تابعي ايمان المجمع الخلكيدوني وليس كما يظن البعض بانهُ نسبة لمملكة الروم او لملوكها لان نسبتهُ كما بينا هي للملك مركيانوس بحسب محاماته عن المجمع المذكور لا غير ومعناهُ اتباع معتقد المجمع نفسهِ لاسواهُ ووضعهُ هو من الاوطاخيين وكفى لتاييد ذلك فضلاً عن التاريخ ما جاد بهذا الشان في البولة الرسولية السابق الايماء اليها المنفذة من بناديكتوس ١٤ الى كيرللس ٦

رابعًا . فمجموع عدد انفس هذه الطائفة مع الظروف الماضية واحوال البلاد يبلغ نحو مائة الف نظرًا الى الممالك المحروسة الشاهانية المقصودة في هذه الجملة وسنبين بحولهِ تعالى تفاصيل ذلك في امكانهِ على قدر الامكان

خامسًا . انهُ بحسب تبدد الطائفة المذكورة في السكنى فسياستهم الكنائسية بملاحظة ظروف البلاد تستلتزم ادارة منمعة حسب اتساع الامكنة التي يوجدون فيها ومن ثم فالابرشيات المنتظمة التي يسكنها الروم الكاثوليكيون هي بحسب الحال الحاضرة اثنتي عشرة ابرشية . فثلثة منها وهي ابرشيات كبرى بطريركية باعتبار الكراسي يسوسها غبطة البطريرك بدون واسطة (والمراد كاسقفها الخصوصي) والابرشيات التسع اما رعاتها الخصوصيون سواء كانوا اساقفة او روساء اساقفة وكلها تنتهي الى الولاية البطريركية بواسطة الروساء المكانيين

سادسًا . ويخرج عن هذه الابرشيات امكنة كثيرة التي ليس لها اساقفة خصوصيون وبالتالي هي تحت سياسة غبطتهِ الخصوصية وسياتي ذكرها وجميعها في الممالك المحروسة الشاهانية وكثيرٌ منها في الاصل هي ابرشيات ميتروبولية واسقفية وغيرها هذا خلا البلاد الاجنبية حيثما يوجد سكان من الطائفة ويرسل غبطتهُ لخدمتهم الروحية كهنة كمرسيلين (حيثما يوجد كنيسة خورنية مثبتة للطائفة) وليكورنه وغيرهم في غيرها

سابعًا . ولنات الى تبيين تفاصيل كل ابرشية ومكان على حدتهِ . ومن ثم نقول ان الابرشية الاولى البطريركية هي دمشق الشام وهي عوضًا عن انطاكية كما

ذكرنا (وقد كانت قبل سنة ١٨٥٢ ابرشية ميتروبولية) وهي مولفة في الوقت الحاضر من نفس المدينة وميدانها واربعة قرى مجاورة لها ذوات مراكز دينية مقدمة دين وشعب متوطن وهي صيدنايا والمعرة ومعرونه وصحنايا ومجموع السكان الروم الكاثوليكيين الملكيين في الامكنة المذكورة مع المتفرقين في قرى لا مراكز دينية فيها وهي تابعة دمشق هم في الحال الراهنة ١١٠٧٧ نفساً هذا ومن المعلوم ان هذا العدد يعم الجنسين اي الذكور والاناث كما هو مفهوم كل عددٍ نقررهُ في هذه الجملة عن هذه الطائفة فالكنيسة الكاتدرائية الكبرى في بدمشق وهي شهيرة تجاورهـا الدار البطريركية (بطريركخانة) وهي مركز غبطتهِ الاول والاهم وبدمشق مركزان لرهبان ب م و ق ب (سياتي الكلام عن معنى هذه الحروف في كلامنا عن اكليروس ورهبنات الطائفة) ومكتب للاحداث وبناء كبير معروف باسم خستخانة ومن مقاصد غبطتهِ ان يجعلهُ مدرسة دمشقية وهو من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية . ولغبطتهِ بدمشق نائب كنائسي وهو الان احد اساقفة الطائفة (الذين هم في الحال الحاضرة عشرة اساقفة ورؤساء اساقفة) وهو نيافة كيريوس مكاريوس حداد دمشقي من رهبنة ب م سيم اسقفاً على القلاية الانطاكية سنة ١٨٥٢ وعنوانهُ مطران القلاية الانطاكية النائب البطريركي بدمشق وما يليها. وهو غير الوكيل البطريركي في الامور الزمنية . وعدد الكهنة بدمشق هو ١٢ وهم اربعة من الاكليروس العلماني البطريركي وغيره و٦ من رهبنة ب م وذياكونوس منها وواحد من رهبنة ق ب البلدية . ومكتبها الحالي وهو من المكاتب او المدارس الابتدائية يديرهُ الذياكونوس وتلاميذهُ لا يتجاوزون المائة فتى على ان اكثر احداث الطائفة بعد درسهم العربية البسيطة قراءةً وكتابة ومبادي الحساب مع التعليم المسيحي وهذه في مواد درس المكتب المذكور كامثالهِ في بقية الاماكن ينتقلون الى المدرسة البطريركية في بيروت وغيرها (منها مدرسة الاباء العازاريين وراهبات المحبة بدمشق حيثما يوجد عدد وافر من فتيان وفتيات الطائفة) وليس لهذا المكتب وامثالهِ في سائر مواقع الطائفة مداخيل ثابتة ومحور ادارتها المالية كادارتها يدور على مصدرين الاول صدقات ابناء الطائفة القاطنين كما في دمشق كذلك في كل مكان باود الكنائس وخدمة الدين والفقراء بصدقاتهم والثاني بعض مشاهرات او اسبوعيات يدفعها اصحاب التحمل عن اولادهم . هذا ومن احداث الطائفة بدمشق نحو ١٥٠ من ذوي الصنائع يواظبون التعليم المسيحي والاداب في كل احد بالجمعية التقوية المعروفة باخوية سيدة البشارة الموسمة قديماً في الكنيسة الكاتدرائية وفي خورنتي الميدان ايضاً وغايتها هي تعليم الجهال على الخصوص الاحداث المهملين واجبات الديانة والاداب المسيحية . وفي محلة الميدان وهو بظاهر دمشق توجد كنيستان خورنيتان للطائفة الاولى في باب المصلى وخدمة الدين فيها هم ثلثة من رهبنة ب م وفيها مكتب يديرهُ احدهم وتلاميذهُ نحو ١٠٠ وفي هذه الخورنة (والخورنة هي دائرة ادارة كنائسية لكاهن واحد فاكثر كما ان الابرشية هي دائرة ولاية اسقفية) مدرسة بنات لراهبات قلب يسوع تديرها راهبتان وهما من الطائفة والبنات المتعلمات هنَّ نحو ٧٠ يتعلمن مع القراءة والكتابة العربيتين والاداب المسيحية الخياطة والتطريز والاعمال البيتية . والكنيسة الكائنة في الفورشي وخدمة الدين فيها اثنان من رهبنة ب م واحدهما يدير المكتب وتلاميذهُ نحو ستين تلميذاً . ولكل من هاتين الكنيستين كما لامثالهما في بقية الامكنة دار بجوارها لسكنى الخوارنة . اما كنائس القرى المذكورة فهي مبنية

كنائس في صيدنايا الاولى خورنية والثانية اقدم بناء وهو يشبه البناء البعلبكي الشهير بكبر الحجارة وتحكيم البناء وقوته وتعرف باللولبة حال كونهِ يصعد في لولب ضمن احد جدرانها المتينة الى سطحها وهي صغيرة وكنيستان في المعرة احداهما خورنية عدا المقام القديم الشهير المختص بالقديس ايلياس النبي المقصود للزيارات الدينية على الخصوص في ٢٠ تموز يوم عيد القديس المذكور وهذا المقام هو لجهة جنوبي القرية بعيدًا عنها قليلاً . وخدمة الدين في القريتين اربعة خوارنة من حضرة الاكليروس العلماني المتزوج لكل قرية خوريان وفي كل منهما مدرسة للبنات على الخصوص ويديرها في كل قرية راهبتان من راهبات قلب يسوع وهنَّ من بنات الطائفة . وكنيسة في معرونة والكاهن بها واحد وهو في الوقت الحاضر من رهبنة ب م وهو نفسهُ يعلم الاحداث كما يصنع الخوارنة في القريتين المذكورتين الذين اضيف اليهم كاهن اخر من رهبنة ب م في هذه الاثناء وذلك في صيدنايا لمساعدة الخوريين بدلاً من ثالثهما المتوفى . والكنيسة السادسة في صحنايا وهي متجددة يرسل اليها حينًا بعد حين كاهن للخدمة الروحية . واما المتفرقون فهم افراد وبعض عائلات تقطن قرى مجاورة دمشق . والاوقاف في القرى المذكورة عبارة عن بعض كروم تين وغيرها وهي للقيام بمصاريف الكنائس وهي لا تستحق التذكر كما ان الاوقاف القليلة التي بدمشق (ومن جملتها حظيرة الاخوة وهي دار كبيرة والاخوة هم البرص المعروفون بالجزما وهم غرباء ولها بعض اوقاف لمعاش هولاء المصابين وجميعها مشاعة بين الروم الكاثوليكيين والروم الارثوذكسيين والموارنة) تعود الى الفقراء الذين هم على كثرة كثيرة فيها من ابنائها ومن الغرباء ولولا الحسنات التي تجمع والصدقات التي تجمع في الكنائس على اسمهم على مدار السنة معا يرد لهم من الوقف الطويل الاسكندري لباتوا على اسوإ حال ومن ثم ما هدا فرع اخوية القديس منصور المتاسس في دمشق فللنظر في امورهم المعاشية من كل نوع جمعية دورية تتجدد في كل سنة بانتخاب غبطتهِ تحت اسم جمعية اعانة الفقراء تتالف من ثمانية اعضاء وامين صندوق والرئيس وهو غبطتهُ او نائبهُ ولهذه الجمعية نظام يتكفل بتقرير القيام باود هولاء الفقراء من المصادر المقررة ومثل ذلك يوجد في الاسكندرية ومصر ببعض الاختلاف حسب حالة المكان وذلك مما وضعهُ غبطة البطريرك الحالي من المشروعات الحسنة

ستاتي بقيتها

الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذي لا يعرف موطنهُ وهو الارض بين اهل المعارف هو كالذي لا يعرف بيتهُ بين اعضاء عائلتهِ وهذه حالة لا يرتضي بها الذين قد جمعوا من الافادات ما مكنهم من ادراك واجبات الانسان ودرجة اقتدارهِ العقلي والمركز الذي يجب ان يكون لهُ بين مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى فالانسان الذي يعرف جهلهُ يطلب التخلص منهُ لادراك الدرجة التي تليق بهِ ومن المؤكد ان كثيرين من الذين يلبسون ملابس الانسان المتاز بالمعارف ويسكنون بيوتًا لولا المعارف لما تمكن الانسان من تشييدها ويدخلون ويخرجون بين اهل الطبقة الاولى من البشر لا يعلمون ما هي الارض التي يسكنونها فيخال لهم انها جسم عظيم لا نهاية لهُ او لهُ نهاية لا يعرفونها وانهُ راكز على شيء او معلق بشيء او غير ذلك فلتوضيح هذه الامور مع امور اخرى ابتدائية نقول انَّا قد ذكرنا في جمل ماضية ان الارض كرة كالليمونة سابحة في الفضاء اي ما من شيء فوقها ولا تحتها ولا في غربها ولا شرقها ولا شمالها ولا جنوبها فهي بالحقيقة بدون

جهات اذا جردت عن نسبة الشمس اليها وفي الجملة الماضية قد ذكرنا الفضاء الذي يحيط بها ويحيط بكل العوالم وعظمتهُ واتساعهُ وقلنا انهُ لا يعرف الانسان حدًّا لهُ فالارض هي في ذلك الفضاء وهو محيط بها من كل الجوانب ومن اعلاها واسفلها وهي غير ثابتة فانها تدور وقد اتينا ببراهين على دورانها وانتقالاتها وكيفية دوران الاجرام الفلكية حولها ولذلك قد جعلنا هذه الجملة لتبيين حجمها وعظمتها ولئن كانت من الاجرام الصغيرة بالنسبة الى مئات الوف من العوالم التي نراها بواسطة المكبرات والمقربات وبالعين المجردة وهي تظهر لنا كجسم صغير مشتعل وهي مركبة من المواد وفيها منها ما يحير العقول بكثرته وعظمته فللابتداء بما يسهل للعقل ادراك كبرها نذكر الجبال التي نراها مرتفعة فوق سطحها . ولا ريب في ان الانسان يستعظمها ولا سيما اذا راى جبال سويسرا الكثيرة وجبال الاندز في امركا الجنوبية وجبال حملايا في اسيا وغيرها من سلاسل الجبال الممتدة مئات من الاميال التي تنطح قممها السحاب مع انها كلها بالنسبة الى حجم الارض ليست الا كاثر راس دبوس في مائدة كبيرة حتى لو اقتلعناها من اساساتها وطرحناها في المحيط لغاصت فيهِ ولم يظهر منها الا بعض قمم صغيرة كجزائر فيهِ فمحور الارض ثمانية الاف ميل ودائرتها خمسة وعشرون الف ميل فيكون سطحها نحو مائتي مليون ميل فالعقل يعجز عن ادراك هذه المساحة بدون تعميمها وتوضيحها فنقول انهُ اذا صعد الانسان على قمة جبل معتدل الارتفاع ونظر حولهُ منها يرى ارضًا مساحتها اربعون ميلاً في كل جهة من جهاتهِ الاربع فتكون دائرتها مائتين وخمسين ميلاً وتحتوي كلها على خمسة الاف ميل مربع. وهذه المساحة تكون في الغالب محتوية على جبال وسهول ومدن وقرى وانهار وبحيرات وهي من اعظم

المساحات التي تقدر العين ان تنظر اليها دفعة واحدة حتى انهُ ربما كان الادراك يعجز عن ان يميز في وقت واحد ما هو اعظم منها . ومع ان الناظر اليها يستعظمها ويندهش بها ويستظرفها ليست هي غير جزء واحد من اربعين الف جزء من مساحة الارض التي يقطنها ولذلك نقول انهُ لا يقدر ان يرى كل الارض ليدرك مساحة سطحها فقط ما لم يرَ اربعين الف قطعة كتلك القطعة التي راها من القمة المذكورة حال كون مساحتها خمسة الاف ميل مربع . فلو تمكن من ان يرى مساحة كتلك المساحة كل ساعة وصرف من كل يوم ١٢ ساعة في التفرج عليها لاقتضى لهُ ٩ سنوات و٤٨ يومًا ليتمكن من ان يرى الارض كلها بمجرد الصعود على قمم يرى منها دفعة واحدة من الارض ما مساحتهُ ثمانية الاف ميل فما اعظم الارض وما اوسع سطحها الذي يعيش الجاهل عليهِ كانهُ حيوان لا يعرف شيئًا من حقائقها ولا من خصائصها . هذا ولا يخفى ان النظر الى الاشياء وهي تبعد مسافة اربعين ميلاً عن الناظر لا يظهرها كالواجب لبعدها ولو كانت مدنًا وجبالاً وانهرًا وبحيرات ومع ذلك يقتضي للانسان اذا اراد ان يرى سطح الارض بدون ان يدقق النظر في ما عليهِ وبواسطة النظر اليهِ عن بعد ينبغي ان يصرف اكثر من تسع سنوات ليرى مائتي مليون من الاميال المربعة . واذا اراد الانسان ان يرى سطح الارض مدققًا النظر في كل ميل منهُ واخذ في قطع كل ميل مربع منهُ وقطع كل يوم ثلثين ميلاً لصرف ١٨ الفًا و٢٦٤ سنة ليرى سطح هذه الكرة العظيمة التي ندوسها تحت ارجلنا ونعيش منها وتفنى اجسادنا فيها . فلو شرع انسان في ذلك يوم ولادة ادم عليهِ السلام واقام بذلك بدون انقطاع الى هذا اليوم لما تمكن من ان يقطع ثلث المسافة . فهذا هو سطح الارض وتزيد عظمتها عند الباحثين في احوالها عندما

يتاملون في الاشياء الكثيرة النامية والغير النامية الموجودة عليه من اليابسة والماء وقاراتها وبحارها وجزائرها وجبالها العظيمة المرتفعة واعماق بحارها ومغايرها وكهوفها العظيمة وجبالها النارية مع غرائبها وبحيراتها وانهارها وغاباتها الكبيرة التي تزينها والملايين الكثيرة من الحيوانات التي تسكنها وتعيش منها حال كونها كبيرة كالفيل وصغيرة كالهوام الذي لا يرى الا بالمكبرات وانواع اسماكها وحيواناتها المائية من النون العظيم الى الحيوانات التي لا نراها العين المجردة ومخلوقات الهواء وهي ملايين نرى بعضها واكثرها لا نراها الا بالمكبرات والفضاء العظيم الذي يحيط بها وبكل ما عليها. فهذه كلها تحير العقول وتحمل العارف على ان يمجد ذلك الخالق الذي وضع لكل ما عليها من النواميس ما لا يدركه عقل ولا يعرفه بشر وهو خالقها ومدبرها

فهذه العظمة كلها ليست غير عظمة سطح الارض دون قلبها. ومن المعلوم ان المرجح ان الارض جسم صلد ثقلة النوعي نحو خمسة اضعاف ثقل الماء اي ان ثقل كمية من مواد قلبها ضعف ثقل كمية قدرها من مواد سطحها. هذا وبما ان الانسان لا يقدر ان ينحدر تحت سطحها اكثر من ميل واحد ليرى الغرائب الموجودة في قلبها فقد حكم عقلياً بالمواد الكثيرة الموجودة ضمن مسافة قدرها ثمانية الاف ميل. فمواد هذه الكرة الصلدة كلها ليست اقل من ٢٦٣ مليارا و٥٨ مليونا و١٤٩ الفا و٢٠٠ ميلاً مربعاً فعقول البشر لا تدرك هذه العظمة التي تبيت عظمة الجبال الكبيرة بالنسبة اليها كحبة من الرمل بالنسبة الى اعظم الكرات الصناعية. ولو كان داخل الارض فارغاً وحول ذلك الفراغ قشرة سمكها عشرة اميال لكان ذلك الفراغ كافياً لنضع فيه مواد صلدة قدرها مائة وثلث وثلثون مرة اعظم من قدر المياه والقارات والجبال وكلما نراه على سطحها حتى اساساتها والمرجح ان الارض جسم صلد من سطحها الى مركزها غير ان الظاهر ان قلبها لا يخلو من اماكن فارغة ولكنها قليلة جداً بالنسبة الى ما هو ملآن منها وانها تزداد صلابة كلما عمقت. فما اكثر المواد التي تتركب منها الارض التي هي موطننا فالعقل يتعب ليدركها ويرجع بدون ان يفوز بالمرغوب. ومن واجبات الانسان ان يبحث في الارض وفي ما عليها لانها الكرة الوحيدة التي يقدر ان يدقق البحث فيها عن قرب فان ذلك يفتح له ابواباً ليقوم بتخمينات عظيمة متعلقة بالعوالم التي لا تحصى السابحة في وسط ذلك الفضاء العظيم وهي مواد في الغالب نواميسها الظاهرة لنا كنواميس ارضنا العامة وما يخالفها قليل بالنسبة الى ما هو مثلها وما ارضنا غير نقطة صغيرة بالنسبة الى تلك العوالم فزحل تسعمائة مرة اكبر منها وحوله دائرة محورها مائتا الف ميل وهي تكاد تكون قدر المسافة الكائنة بين الارض والقمر وهي كافية لتدخل فيها مئات من الاراضي التي في قدر ارضنا والشمس اعظم من ها مليون وثلثمائة الف مرة وهي من اعظم الاجرام التي نراها واعجبها وقوة نورها ومنافعها لا تدرك فانها تنير كل عالم السيارات وتمنحها حرارة والواناً ومنها عالمنا وابعد سيارة عنها تبعد الف وثمانمائة مليون ميل عنها ومع ذلك ترسل اليها النور والحرارة وعنصر حيوة لما عليها مع عناصر الالوان الكثيرة فهذه عظمة الاوفق ان نكتفي بهذا القدر من وصفها في الحال ممجدين ذلك العظيم الذي خلقها وهو يحفظها ويدبرها

البخل

ان كثيرين من الناس لا يعرفون الاعتدال في الاعمال ولذلك لا تكون عيشتهم مرتبة ولا منظمة فان وفروا لا يعرفون كيف يوفرون وان صرفوا لا

يعرفون كيف يصرفون حتى انهم ربما كانوا يسلبون راحتهم ليلبسوا نساءهم بخمسين الفًا او بمائة الف من النقود اوان يحرموا انفسهم اسباب التنزه ليجعلوا بيتهم كبيوت الذين هم اغنى منهم او ليقوموا بولائم ومادب عامة يتعجب اصحابها ولا تاتي المدعوين بحظ مناسب المصروف . ومن الناس من يحرم نفسهُ الاكل الجيد الموافق للجسم الذي يقويهِ على الامراض ويحميهِ من الضعف وباذن الله يطيل الحيوة ويكثر منافع الانسان ويمكنهُ من ان يركز احوال عائلتهِ ليلبس الملابس التي يتوهم انها تجعلهُ مقارنًا للذين هم اغنى منهُ مع ان رتبة الغني معروفة وهي مميزة فالغني يحط شانهُ اذا ظهرت علامات البخل في اعمالهِ كما انهُ يحط شان الذي ليس بغني اذا حاول ان يفعل افعال الغني واذا كان الانسان مهذبًا عارفًا حاذقًا وغير غني يجد لنفسهِ مركزًا عند الناس بدون ريب وبالجملة نقول ان وضع الشيء في محلهِ من اهم الامور وذلك من اعظم اسباب السعادة والرفاهية وفي الخبر الاتي ما يبين رداءة نتائج البخل وهو ان احد العلماء الفرنساويين كان مشهورًا بالبخل واسمهُ تشابلن مات سنة ١٦٧٤ للميلاد وكان القوم يسمونهُ امير الذهب ليسخروا بهِ اذ انهُ كان يلبس ملابس رثة مع انهُ كان غنيًا وكان من اعضاء مجلس المعارف الفرنساوي وفي ذات يوم خرج من بيتهِ ليذهب الى مجلس المعارف الفرنساوي اذ ان اجرة اعضائهِ كانت تعطى بحسب جلساتهم اي ان كل عضو كان يقبض الاجرة في نهاية كل جلسة . وفيما هو في الطريق هطلت امطار غزيرة جدًّا وجرت المياه كالانهار فوصل الى طريق قد ارتفعت المياه فيها وبعض الناس قد انشاوا جسرًا موقتًا فوقها حتى انهُ بدفع بعض بارات يقدر الانسان ان يمر . فلما وصل ذلك الرجل الى تلك المياه اخذ ينتظر انخفاضها اذ انهُ لم يكن يريد ان يدفع بضع بارات ليقطع بواسطة الجسر على انهُ لما طال زمان انتظارهِ نظر الى ساعتهِ وراى ان الظهر قد فات ثلث ساعات وان زمان الجلسة كاد ينتهي فخاف ان يخسر الاجرة بفوات الزمان الموافق ولذلك نزل في الماء وغاص فيها حتى اعلى فخذيهِ . فلما وصل الى المجلس خاف بان يعرف الاعضاء بما جرى فيستهزئوا بهِ ولذلك لم يقترب من النار ليستدفئ فجلس عند مائدة وحاول تخبئة رجليهِ فبرد ومرض من جرى ذلك في صدرهِ ومات ووجدوا عندهُ بعد موتهِ خمسين الف اكو . فهذا وضع الشيء في غير محلهِ وكذلك يقال عن الذين يجعلون شانهم صرف ما يزيد عن طاقتهم انهم يقتلون سعادتهم ورفاهيتهم فتاملوا

الصداقة

الصداقة الخالصة هي الغير الناتجة عن صوالح وهي التي تدوم في السراء والضراء وشان الكرام القيام بمقتضياتها في كل حال غير ان الرياء والدناءة قد افسدا اصولها وجعلاها في اماكن كثيرة اسمًا بلا مسمى فترى الناس يتكلفون التظاهر بصداقة الجميع حتى انهم يظهرون الوداد والحب للذين يكرهونهم ويستنمون سنوح الفرص لالحاق الضرر بهم حتى انهُ ربما كان الانسان يحلف الف يمين بانهُ مخلص الوداد حال كونهِ عدوًّا الد والمبادي الصحيحة الناتجة عن ترويض العقل وتثقيفهِ بالحكمة والمعارف لا تسمح بذلك فكما انها لا تحمل الانسان على المجاهرة بالعدوان بنوع ربما كان يخل بحقوق اداب الهيئة الاجتماعية لا تمنعهُ عن محاولة اقناع من يبغضهُ بانهُ صديق ومحب واكدار الهيئة الاجتماعية في الشرق من جرى ذلك كثيرة جدًّا حتى ان الانسان ربما كان يرى من عشرين رجلًا ما يبين لهُ عداوتهم وبغضهم حال كونهِ لم يكن ينتظر منهم شيئًا من ذلك ولا يجد صديقًا لم يكن

يتظاهرون له بالصداقة حتى ان الاذان مفتوحة على الدوام لاستماع القدح والطعن في الاخرين بدون الاستناد الى امور واضحة والى اخبار موكدة والذين يحبون ان يروا ما يدل على صداقة صحيحة ووعد صادق ناتج عنها فعليهم بمطالعة الخبر الاتي وهو انهُ في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي في القرن السابع عشر للميلاد كان موسيو درو وموسيو شاملليار عضوين في المجلس العالي الفرنساوي وكان اولهما غنيًا والثاني فقيرًا ففي يوم واحد ولد لشامليار الفقير ابنة ولرفيقهِ صبي . ففي اليوم الثاني قال درو لصديقهِ المذكور اطلب اليك ان تعدني بان نفرغ جهدنا في ان نجعل الولدين المذكورين يقترنان بالزواج عند بلوغهما السن الموافق لذلك . فاجاب شامليار بلطف انهُ قبل حلول الزمان الموافق سيجد فتيات اكثر موافقة لابنهِ من بنتهِ . فلم يرتضِ بهذا الجواب ولكنهُ الح عليهِ بالاجابة بالايجاب فوعد احدهما الاخر بذلك . وبعد ذلك بعشرين سنة تغيرت احوالهما بتقلبات الزمان فان درو كان لا يزال عضوًا من اعضاء المجلس حال كون رفيقهِ الذي كان فقيرًا ترقى الى ان بلغ اعلى درجة بعناية الملك وجمع من الغنى ما لا يحصى حتى اصبح اول رجال الدولة والمملكة فانهُ تقلد منصب المالية ومنصب الحربية . وبعد ان وصل اليهما مع اهميتهما ولا سيما في ايام ذلك الملك وفاز بالترقي العظيم قال لموسيو درو رفيقهِ معلومكم ان ولدنا يناقد بلفاسن الزواج وكل منهما يحب الاخر وقد دنا الوقت المناسب لتتميم الاتفاق الذي قد عقدناهُ عند ولادتهما . فلما سمع درو هذا الكلام كاد يبكي من شدة التاثر وافرغ جهدهُ في ان يجعل صديقهُ يعدل عن عزمهِ . فقال لهُ الوزير انني ارجوك ان تقوم انت بوعدك . وجرى جدال لكرامة الاخلاق بينهما اياما ولكن بدون نتيجة اذ ان الوزير صمم على ان يشارك رفيقهُ بعظمتهِ وثروتهِ فجاء به اليهِ وعقد عقد الزواج . هذا وقد جعل هذا الفعل ذكرًا مخلدًا لشامليار اذ انهُ من عادة الرجال ان يسكروا بالعظمة وكلما كان عقلهم قليلاً يكون سكرهم شديدًا

الصدق

من افات الرجال الكذب ولا سيما عندما يتعلق بالنميمة ومن العادة كما ذكرنا عند كثيرين من الادنياء ان يطعنوا في الاخرين واذا قابلوهم يظهرون لهم الصداقة التامة واذا بلغ طعنهم المطعون فيهِ وما لهم ينكرون وهذه هي الدناءة بعينها وفي هذا الخبر ما يدل على صدق الدوق لونكفيل في القرن السابع عشر في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي وكان من اعظم ملوك فرنسا واعقلها واشدها بطشًا فطلبت تلك الدوقة اليهِ امرًا فلم يجبها اليهِ فتكدرت جدًا حتى انها طعنت فيهِ طعنًا شديدًا على مسمع رجل واحد وكان ذلك الرجل من الذين يحبون ان يلقوا في الارض فسادًا لاكتساب بياض الوجه مع رجل عظيم وملك قادر كالملك لويس المذكور فبلغهُ طعنها فاخبر الملك بهِ البرنس دوكوندي شقيق الدوقة المذكورة فاجاب البرنس بانهُ لا ريب في ان هذا الخبر هو بدون اساس . فقال لهُ الملك انني اصدق شقيقتك فان انكرت بكون الخبر تهمة باطلة . فسار البرنس الى شقيقتهِ فاخبرتهُ بالامر واقرت بالطعن فطلب اليها بان تنكر الخبر على الملك لتتخلص من التهمة فقالت لا بد من ان اخبرهُ بكل ما قد جرى لانهُ لا يناسب ناموسي ان اكذب فصرف السهرة كلها وهو يطلب اليها بان توافقهُ على الانكار فلم ترتضِ وقالت لهُ في نهاية الحديث هل ترتضي بان اصلح خطا بخطا اعظم منهُ . ان الذي اخبر الملك قد تعدى ويستحق اللوم ومع ذلك لا يسوغ ان اكذبهُ لانهُ قد نقل ما قد

جرى . فسارت الى الملك واقرت بما جرى . فسرّبها
وعفا عنها عفوًا تامًا وانعم عليها بما لم تكن تنتظرهُ

تاريخ فرنسا

اخرى رئيسها برنس وانهُ ربما كان قد وصل ذلك
البرنس الى فرنسا والا فسيصل اليها بعد زمان قصير
فوصل هذا التقرير الى بونابرت يوم وصول التقرير
الذي بعث بهِ اليهِ الضابط الذي كان قد ارسلهُ فأثر
هذا التصادف كل التاثير في عقل القنصل الاول
حتى انهُ تاكد ان البرنس الذي هو رئيس المؤامرة هو
نفس الدوق دانجين وما تقرر من وجود الجنرال
دومريه معهُ كان كانهُ تثبيت للخبر . وكان قد تاكد
انهُ لا سبيل الى حضور ذلك البرنس من لوندرا اذ
ان المضيق المذكور كان محروسًا بكل ضبط . وهذه
الظروف هي التي اكدت لبونابرت ان المؤامرة سارية
وانهُ لا ريب فيها . وهي انهُ عندما يقتلهُ اعوانهم يدخل
الكونت دارتوا من نورماندي ومعهُ بيشكرو والدوق
دانجين يدخل فرنسا عن طريق الالزاس ومعهُ
دومريه وهكذا يتمكن البرنس البوربون بواسطة
جيوش اجنبية من ترجيع العرش البوربوني بقتل
القنصل الاول وتشييده على خربات الجمهورية .
وكان ذلك بالفعل ترتيب المتوامرين فان الدوق
دانجين كان منتظرًا ورود اوامر اليهِ بالمسير غير انهُ
ظهر بعد ذلك انهُ لم يكن مشتركًا بالمؤامرة المتعلقة
بقتل بونابرت بل بالقسم الثاني منها . وهكذا نرى
انهُ ارتكب الخيانة من النوع الاول غير انهُ لم يكن
شريك القتلة . ومع انهُ اقام بتلك الخيانة لا يرتضي
قلب الناس ان يحكم عليهِ حكمًا قاسيًا . حتى انهُ ربما
كان البعض مشتركين معهُ في الخاسيات اذ انهُ كان
مشغلاً باسترجاع العرش المفقود ولئن كان ذلك
بواسطة جنود اجنبية . وكان بونابرت يشاركهم في
الخاسيات حتى انهُ كان يظهر ميلهُ الى تخفيف و بلات
نصيبهم المكدر ولو لم يكن قد تقرر عندهُ ان الدوق
دانجين كان يحاول قتلهُ لما قبل بان يصير القاء
القبض عليهِ . وما احسن ما قالهُ موسيو تيرس بهذا
الشان في تاريخهِ ان عقل القنصل الاول القوي
الصافي لم يقدر ان يتصور وقوع مصادفات كالتي
وقعت مع البراهين بدون ان تكون النتيجة بحسب
تخمينهِ لها . فتقرر ذلك عندهُ . ولا يقدر الانسان
ان يتصور سرعة وصول العقل الى الحكم في امور
كهذه الامور ما لم يرَ اناسًا مشغلين بامور كهذه
الامور ولا سيما اذا كان لهم اقل ميل الى ان يصدقوا
ما يظنون بهِ وهذه الامور تبين منافع العوائق التي
يقتضيها النظام والقانون فانها تخلص الناس من ان
يعاقبوا بالحكم السريع بواسطة تصادف الظروف .
انتهى . وجمع بونابرت مجلس الوزراء ليعقد مشورة
بخصوص الامور التي ينبغي ان تجرى فاختلف راي
الوزراء . فقال بعضهم انهُ من اللازم ان ترسل قوة
سرية لتلقي القبض على الدوق وتاتي بكل اوراقهِ
وشركائهِ في المؤامرة الى باريز . اما كاجسرز فكان
يخاف ان تتعدى فرنسا على اراضي المانيا بدخول
ماموريها اليها وان القاء القبض على برنس فيها ياتي
بتاثيرات رديةٍ ولذلك ضاد هذا الراي . اما بونابرت
فاجابهُ بلطف وثبات قائلاً انني عالم بما يحملك على
ان تتكلم هذا الكلام وما هو الا حبك لي . فاشكرك
على ذلك . غير انني لا اسمح بان أُقتل بدون
ان ادافع عن نفسي . ولذلك ماوقع الرعب في قلوب
اولئك القوم واعلمهم بان يحافظوا على الهدو في
الاستقبال . وبناء على ذلك صدرت الاوامر بوجه
السرعة بذهاب ثلثمائة فارس الى شواطي نهر الرين
و بقطعهم النهر والمسير الى اتنهم وان يحيطوا بالبلد
ويلقوا القبض على البرنس وعلى كل اعوانهِ وحشمهِ

ويرجعوا به الى استراسبرج . وامر بونابرت الكولونل كولنكور بانهُ عند القاء القبض على الدوق دانجن يذهب الى كراندوق بادن و يعتذر اليهِ بالنيابة عن القنصل الاول اذ ان جنوده تعدوا على حقوقهِ بدخولهم الى اراضيهِ والقائهم القبض على الدوق وهو فيها وان يقول لهُ ان اجتماع كثيرين من المهاجرين المضادين لحكومة فرنسا في اماكن قريبة جداً من الحدود سوغ لها بان تقوم بما يصونها وان ضرورة الحال الزمتها بان تقوم باجراآت سريعة ولم تسمح لها بان تتخذ وسائل اخرى . اما دوق بادن فقال انهُ مرتضٍ بهذا الاعتذار

وفي ٥ اذار سنة ١٨٠٤ سار الفرسان الفرنساويون بسرعة عظيمة حتى انهم تمكنوا من ان يحيطوا بالمدينة قبل ان يبلغ خبر قدومهم الى الدوق دانجن الذي كانوا ذاهبين لالقاء القبض عليهِ فدخلوا اليهِ وهو في فراشهِ واركبوهُ مركبة قبل ان لبس كل ثيابهِ وساروا بهِ بسرعة لامزيد عليها الى استراسبرج ثم ساروا بهِ من هناك الى قلعة فنسن بالقرب من باريز . وعقد هناك مجلس حربي اعضاؤهُ ضباط جنود القلعة ورئيسهُ الجنرال هولن واتوا بالدوق الى امام ذلك المجلس . وكانت لوائح الهدو والكبريا تلوح على وجههِ اذ انهُ لم يكن عالماً بما سيحل بهِ . واقاموا الدعوى عليهِ وقيل انهُ خائن اذ انهُ كان يحاول ان يهيج ثورة وان يحارب فرنسا وانهُ كان في شواطي الرين ليقوم بخدمة في سبيل محاربتها فقال الدوق انني اعتبر الجنرال بونابرت اعتبار رجل عظيم غير انني لما كنت برنساً من العائلة البوربونية قد نذرت بان اكون لهُ مبغضاً الى الابد . ومن كان مثلي لا يقدر ان يدخل فرنسا ما لم يكن السلاح في يده . فوالدي واراءي تجعلني عدو حكومتكم الى الابد . انتهى . هذا ولا يخفى انهُ مقرر في نظام الجمهورية ان الفرنساوي الذي يخدم في سبيل مضادة فرنسا يرتكب ذنباً من اعظم الذنوب . غير ان بونابرت لم يصمم على انفاذ ذلك النظام في ما يتعلق بالدوق لو لم يتقرر في عقلهِ انهُ مشترك بالمؤامرة وانهُ من اللازم ان يحمي نفسهُ من القتل بواسطة القاء الرعب في قلوب البوربون . اما الدوق المذكور فتوسل الى ذلك المجلس بان يسمح لهُ بان يقابل القنصل الاول . غير ان المجلس لم يسمح لهُ بذلك مع انهُ لو فاز بهِ لنجا من القتل . اما بونابرت فكان قد ارسل موسيو ريال الى فنسن ليفحص الدوق ولو دخل اليها قبل حلول اجل الدوق لقرر تقريراً مبنياً على الحوادث من شانهِ ان يخلصهُ من نصيبهِ المكدر . غير انهُ لما كان قد بات متعباً من جرى المشقات التي احتملها ليلاً ونهاراً دخل فراشهُ ونام بعد ان امر خادمهُ بان يمكنهُ من ان ينام كفاءتهُ . اما الدوق دانجن فقرر امام ذلك المجلس الحربي بانهُ لم يكن مشتركاً بالمؤامرة المتعلقة بقتل بونابارت غير انهُ اقر بافتخار بانهُ كان قد تقلد السلاح لمحاربة الجمهورية الفرنساوية وانهُ دخل ستراسبرج مرات كثيرة ولكن بدون ان يكون قاصداً القيام بخيانة . فاقرارهُ بتقلد السلاح لمحاربة جمهورية فرنسا كافٍ للحكم عليهِ بالقتل قانونياً وكذلك كان قد تقرر في قانون اخر من قوانين الجمهورية ان الذين يدخلون فرنسا من المهاجرين يرتكبون ذنباً قصاصهُ القتل وبناء على القانونين المذكورين لم يتعدَّ ذلك المجلس الحربي القوانين بحكمهِ على ذلك الدوق بالقتل حتى انهُ لو حكم عليهِ بغير ذلك لقصر في القيام بواجباتهِ . اما امر بونابارت بتوجيه موسيو ريال لفحصهِ فلم يصل الى يدهِ الا الساعة الخامسة من الصباح وذلك بعد فوات الفرصة لان المجلس الحربي المذكور اصدر الحكم بالقتل بكدر وساق الدوق بنور المصابيح الى فسحة عند القلعة فراى فيها بنور الفجر صفاً من الجنود واقفاً لقتلهِ . فقطع بعض شعرهِ بهدو وسكينة واخرج ساعة من جيبهِ

وطلب الى احد الضباط بان يتوسل الى جوسيفين بان تقدمها هي والشعر الى البرنسس دور وان كعلامة حب . ثم نظر الى صف الجنود وقال انني اموت في سبيل خدمة ملكي وفرنسا. ثم امرهم باطلاق الرصاص فاطلقوهُ فسقط وقد اصابهُ في سبع محلات من جسدهِ ومن المؤكد ان بونابرت تكدر جدًّا ما كان قد اصاب ذلك الدوق . وظهر بعد ذلك ان الاجنبي الذي كان المتوامرون وغيرهم يقولون انهُ رفيق ذلك الدوق هو بشيكرو وليس القائد . فلما عرف بونابرت بذلك تكدر جدًّا وتاسف وقال انهُ حزين اذ انهُ سمح بالقاء القبض على الدوق . ومع ذلك عندما كتب تاريخهُ جعل مسؤلية كل تلك الحوادث متعلقة بهِ اذ قال انني القيت القبض على الدوق دانجين لان ذلك كان لازمًا لحماية الامة الفرنساوية وصوالحها وناموسها عندما كان في خدمة الكونت دارتوا رستون رجلاً من القتلة . وساعيد هذا العمل في ظروف اخرى كهذه الظروف واجري نفس ما قد اجريتهُ. انتهى

ان الانسان يبيت في كدر وحزن عندما ياخذ في تقرير تلك الحوادث الدموية فان ذلك الزمان كان زمان ظلم وثورات ومؤامرات وحروب . فان البوارج كانت تطلق المدافع على المدن وعشرات الوف كانت تهلك في ميادين الحرب في يوم واحد ولم يكن لحيوة الناس عظيم اهمية . وكان القيام بالثار بالقتل او الحجز من الامور القانونية عند المتحاربين وكان بونابارت محاطًا بهذه الامور بعد ان نشا منذ الطفولية في وسطها وعندما كبر كان يحتمل اكدار الكبرياء الاميرية والادعاآت التي كانت تقول انهُ مختلس مع انهُ منتخب امة ومن الامور العجيبة انهُ صرف حيوة عجيبة محاطة بالتجارب وفي يدهِ انفذ سلطان بدون ان يرتكب اعمالاً مطلقة الا في النادر . فقتل دوق من العائلة الملوكية اغاظ دول اوربا . حتى ان كثيرًا

منها عاملت سفراء فرنسا فيها معاملة ناتجة عن كدر حتى انها كادت تكون اهانة . فارسل الامبراطور اسكندر الروسي تحرير لوم الى بونابرت حتى انهُ حملهُ على ان يرسل اليهِ جوابًا شديد اللوم فانهُ كان يجرر جملاً كانها كرات محشوة . فان الامبراطور كان جالسًا على عرش مضرج بدم ابيهِ الامبراطور بولس اذ ان القتلة قتلوهُ واقاموهُ هو ابن اسكندر عوضًا عنهُ بدون ان يوقع القصاص على واحد منهم . فاجابهُ بونابرت بهذه العبارة الشديدة وهي ان فرنسا فعلت كما تفعل روسيا في ظروف كهذه الظروف فانها لو عرفت ان الذين قتلوا الامبراطور بولس قد اجتمعوا في مكان يبعد مسافة يوم عن حدودها لبادرت الى القاء القبض عليهم مهما كلفها ذلك . انتهى . ولا يعد هذا الجواب من الاجوبة اللطيفة التي تخمد نيران الغضب . ولذلك اثر في الامبراطور اسكندر اشد تاثير . وكان بونابرت مشغلاً بهذه الامور ولذلك لم يتمكن من الاهتمام بامر الذين كان قد اسرهم من المتوامرين . وكان بيشكرو منهم غير انهُ لم يسمع شيئًا جديدًا عما كان قد عرضهُ عليهِ الفصل الاول من انشاء المستعمرة وبلغهُ خبر قتل الدوق دانجين فحكم بانهُ هو ايضًا هالك لامحالة . وكان متكبرًا ولذلك لم يكن يقدر ان يحتمل اقامة محاكمتهِ جهارًا او قصاصًا معيبًا ففي ذات ليلة قرا كتابًا بخصوص قتل الانسان نفسهُ فوضع الكتاب بجانبهِ وخنق نفسهُ برباط قميصهِ الحريري فوجدهُ حراس السجن في الصباح ميتًا في فراشهِ . وبعد ذلك بيرهة قصيرة صار الشروع في محاكمة سائر المتوامرين . وكانت الامة مهتمة جدًّا بامر مورو اذ انهُ كان من اشهر قواد الجمهورية فحكم عليهِ بالسجن سنتين وعفا عنهُ وسمح لهُ بالذهاب الى امركا . اما اهالي فرنسا فكانوا يحبون بونابرت ويستحسنون كل الاستحسان حكمة سياستهِ واقتدار ادارتهِ وانتظام

حكومته وكانوا يثنون عليها اذ انها اعاد الراحة والانتظام الى الجمهورية واتام بنجاح عظيم بجده وكده واصابة اعماله وعلو همه ولذلك كان اعضاء المجالس العالية واهالي باريز والجنود واهالي المدن الاولية والولايات المهمة يطلبون ان يصير وضع التاج على راسه اذ ان نصيب فرنسا كان متوقفًا على سلامته وكان قد تقرر في عقول الناس بالاختبار بان ميل الامة الفرنساوية لا توافقه الجمهورية وان غايات الثورة كانت قد تمت بواسطة اصلاح الامور بقطع التعديات عن الحقوق وابطال النظام السابق البعيد عن التسوية وتجديد السلطان الملكي وان راحة فرنسا وعظمتها تستدعيهم الى ان يجعلوا في يد بونابرت السلطان الملكي ليكون مساويًا في الرتبة للملوك المجاورين له. وكان ميل فرنسا الى ذلك ظاهرًا جدًا. وكان موسيو فوشي من اهل الخبرة ولذلك كان اول من بلغ بونابارت ميل الامة واظهر له مرات كثيرة وجوب قطع اسباب اضطراب افكار فرنسا بالرجوع الى الملكية التي ربما كانت تخمد عدوان الامم المجاورة وتزيد عظمة بونابرت وتقرر اعمال الثورة. وكانت الامة الفرنساوية في سرور شديد من جرى تعليق الامل بتبليغ بونابارت منصب الامبراطورية حال كونه حاصلاً على حب الامة وميلها الشديد. فاخذت الخطابات في ان ترد اليه بكثرة من جميع الجهات ومآلها التماس قبول المنصب الامبراطوري. فدعا اليه لوبرون وكامباسز ليخابرهما بهذا الشان. وقال لهما بوضوح انه يميل الى تبوء عرش الامبراطورية اذ انه من الامور الظاهرة ان كل الفرنساويين يميلون الى الحصول على ملك وان الامة الفرنساوية كانت تبعد في كل يوم عن احوال الثورة الغير المعتدلة وان انشاء الامبراطورية في فرنسا ترضيه لاوربا فيتمكن من ترقية اسباب صوالح فرنسا بدون ان يصادف الموانع التي كان يصادفها حال كون الجمهورية مقررة فيها. ولا يخفى ان بونابارت كان على جانب عظيم من الحكمة فارسل الى اكثر دول اوربا واستشارها. اما انكلترا فكانت تحارب فرنسا ولذلك لم يكن سبيل الى الحصول على ارادتها. اما روسيا فكانت قد اظهرت عدوانًا بعد صداقتها ولذلك لم يستشرها بونابرت لان ذلك لا يليق به فاستشار النمسا وبروسيا واسبانيا والدول الثانوية والصغيرة. وبما ان اكثر دول اوربا كانت تعلم انه لا يتيسر رجوع البوربون الى الملك في فرنسا سرت جدًا بانشاء الامبراطورية في فرنسا ولذلك كتب ملك بروسيا بيده الى سفيره في باريز الكتابة الاتية التي تدل على سروره وهي انني افوضك بدون تردد بان تستغنم الفرصة الاولى لتبين لموسيو تاليراند بانني بعد ان رايت السلطان الاول بيد القنصل الاول مقررًا حياته بطولها اسر جدًا بان ارى النظام العام مقررًا بحكمته واعماله العظيمة بواسطة تقرير الحقوق الارثية في عائلته وانني لا اتردد عن ان اعترف بذلك. انتهى. وبما انه قد جرى تحرير هذا الكتاب بعد قتل الدوق دانجين بخمسة عشر يومًا فقط يظهر انه ولئن كان قتله قد حمل دول اوربا على التاسف رات ان الظروف التي جرى قتله فيها لم تكن قليلة الاهمية. اما الامبراطور فرانسز النمساوي فبعث بجواب بالحال واكد لبونابرت بانه مستعد لان يعترف بالتغيير اذا جرى في فرنسا فانه لا بد من ان تسر به الدول المجاورة لها. وهذه كانت مشورات سائر دول اوربا. وفي ذات يوم كان بونابرت يحدث بوريين كاتبه فقال له انه كان يظن انه لا يتيسر له ان يحمل ملوك اوربا الذين هم من عيال قديمة على ان يعترفوا به. فقال بونابرت اذا حدث ذلك اخلعهم جميعهم عن عروشهم فاصبح اقدم ملك فيهم (ستاتي بقيته)

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني)

الجمال عند اهل هذا العصر كالجمال عند اهل ازماننا الماضية على ان الاختلاف بين اهل الزمانين عظيم في العادات والصفات ونسبة جنس الاناث الى الذكور فالحظ الذي كان يصطاد اسدًا لا يزال يصطادهُ ولكن الصفات التي اصبحت شركًا للعقلاء من شبان عصرنا لم تكن شركًا لاولئك الاقوام الذين جعلوا العصبة الدينية في القرون المتوسطة محور دوران كل الاعمال . فالانتقال من حال الى حال ملازم للانسان افراديًا واجماليًا فلا نعجب من تقلبهِ ولا من تقلب الزمان بهِ ولكننا نعجب من ثبوت بعض خصائصهِ على حال مع تقلب الاحوال فدولة الحب هي التي ثبتت في كل زمان واشغلت الناس عن اهم الامور في سن الفتوة واشغلت كثيرين منهم في غير ذلك السن ولا تزال تشغلهم ولن تزال على هذا الحال ما دام الانسان انسانًا ولو كانت ثمارها دون آمال غارسي اشجارها ولا سيما بعد ان يزاح برقع حدة التصورات في الفتوة والشبوبية وتصبح العين ترى الحقائق بحسب استعداداتها الادراكية الطبيعية او المكتسبة او بهما جميعًا غير ان ما يختبرهُ الواحد من ذلك لا يختبرهُ الاخر . فلا يساق الفتى او الفتاة وهما على تلك الحال الى انذارات الذين سبقوهم في سبلهم وعرفوا ان السعادة الحقيقية في انتظام حالة الانسان المعاشية والادبية . فيتصور ان اجابة دواعي الميل نوال المآرب وهي السعادة مع ان سوء حظ الانسان قد جعلهُ لا يرتوي من ينابيع هـذا العالم مهما كانت غزيرة فنوال مارب واسطة طلب مآرب وهكذا الى ان يشبع التراب عينهُ ويبيت في خبر كان ولولا النسيان بل الجهالة الطبيعية لامسى الانسان على غير ما هو عليهِ . وما ذلك الا نتيجة تغلب النظرة على العقل في اهم الامور . وهذا انما هو فعل الحب فانهُ الحب على انواع منهُ حب كحب رافع لدعد ودعد لرافع ومنهُ حب المجد وحب المال فلا بد من ان يكون للانسان معشوق وربما كان عاشقًا ذلك جميعهُ وعشق ما هو من عالم اخر قليل فريقهُ هي من اهل العالم وهي عاشقة مثلهم غير ان عشقهـا يليق بها وليس كعشق من قد يبغض الزمان شعرهُ وهو يحتضن المال فيشتغل النهار وهي الليل من فعل غرامهِ وحبهِ وكلما واصل شيئًا منهُ يطلب وصال شيء اخر ولو اضر ذلك بضعف بصرهِ وصعوبة تنفسهِ وفقدان حرارة معدتهِ ولا كعشق من قد لوى الدهر ظهرهُ وهو يطلب وصال المجد ولو داس بحوافر حصانهِ عشرات الوف من الذين لكل منهم عشرات من منكودي الحظ يندبونهم ويحتملون نتائج افعالهم . فانها فتاة قد البسها الله من حلى الجمال افخرها ومن حلى اللطف اجملها وهي في سن السبع عشرة سنة وفي شعرها ليل وفي وجهها بدر وفي لحظها سهم وفي ثغرها شهد وتناسب اعضائهـا لا يقدر ان ياتي بمثلهِ مهندس ولا مصور ما لم ينقل عنها فقدها مناسب لوجهها ويدها مناسبة لها وسواد شعرها كسواد عينيها وطول اهدابها مناسب لكبرها وما اجمل ذلك السواد عندما يلوح وجهها وهو كالصبح واحمرار الافق الصافي كاحمرار وجنتيها فهذه محاسن تروج بضاعة النساء في كل عصر وعند كل

انسان غير انها لا تروج في هذا العصر ما لم ترافق
بالصفات المناسبة لها لئلا يخسف ذلك الجمال بظل
الجهل والحماقة وارية الصفات الحسنة والسجايا
الممدوحة مع انها لم تغذ بالتربية التقليدية الكافية
فاخذت الجمال عن والديها وجمعت المعارف من
الكتب بواسطة الذكاء واسعاف بعض المدرسين
وبواسطة الانصباب على مطالعة الروايات التنكيتية
والتاريخية تعلمت السلوك وجمعت افكارًا نافعة صحيحة
وجعلت لتصرفاتها وكلامها قواعد عمومية ميزتها عن
تربياتها وحولت انظار اهل مدينتها اليها ولا سيما
الشبان . ومن تعقلها حصلت على اعتبار الفتيات
والنساء وليس على حسدهن وبغضهن ولطفها مغناطيس
القلوب ورزانتها موضوع مدح كل من راها في بيتها
او في الولائم والمادب والمتنزهات فلم تكن تنظر الى
حيث كانت تعلم ان نظرها ياتي بتاويلات ولا تضحك
الا بصوت منخفض ولا تسير ملتفتة ولا تجلس متكئة
ولا تتكلم بصوت مرتفع ولا تسند الكلام بالاشارات
ولا بتحريك العنق وتحريك العينين ولا تسير متمايلة
ولا متجاوزة حدود الاعتدال في السرعة ولا تتعرض
للحديث ولا تحدث من تراه مشغلاً بحديث غيرها
ولا تكلم قارئًا او كاتبًا قبل ان يكلمها ولا تجعل شانها
النظر الى اذيال اثوابها ولا مس شعرها وما لا تراه
من ملابس العنق او حلى الاذن او ملابس الراس
مرة بعد مرة لترى اذا كانت لا تزال على ترتيبها ولا
تستخدم الخدم في ما يسهل عليها ان تخدم نفسها به .
فهذه امور يراها الانسان في الغير ويستقبحها مع انه
ربما كان يفعلها وهو غير منتبه غير ان شدة اعتناء
رية بجانبيتها مكنتها من ان تفوز بالغلبة عليها وهي من
اللواتي يعرفن لغة اجنبية غير ان ذلك لم يولد فيها
احتقار لغتها لانها كانت تعرفها اكثر مما كانت تعرف
اللغة الاجنبية وكانت تعلم ان اللواتي كن لا يرغبن
في قراءة الكتب في لغتهن لا يقدرن ان يفهمنها .
والحاصل ان رية بديعة الصفات والجمال وليست
من بنات زمان ماض ولكنها من فتيات هذا الزمان
وملابسها كملابسهن ومعارفها من معارفهن وعاداتها من
عاداتهن غير انها متمسكة بما يوافق من الامور
ومبتعدة عما لا يوافق منها

ولها شقيقة اسمها جميلة وهي حسناء غير ان شعرها
اشقر مشربًا سوادًا وعيناها زرقاوان وليست كشقيقتها
فان اهتمامها مصروفة في سبيل المجد الباطل والافتخار
بما لا يفتخر به العقلاء والعاقلات . فانها تفضل ثوبها
على عقلها اذ تفتخر بثوب ثمين جميل اكثر مما تفتخر
براي مصيب او بكلام مفيد فقاعدة كل تصرفاتها
الافتخار بالباطل . وكان كدر رية من تصرفات اختها
اشد من كدرها من كل المكدرات وكانت تبين لها عيوبها
باللطف والحب ولكن بدون فائدة اذ انها كانت
مفطورة على ذلك . حتى انها في ذات يوم دعتها
اليها واخذت تتلو رواية تنكيتية عليها وكان فيها
وصف فتاة صفاتها كصفاتها غير ان جهلها حملها
على ان تقول لاختها ان مولف هذه الرواية
كثير الكلام فانه لماذا يصرف الزمان والمكان في
التكلم عما لا تعلق له بالعاشق والمعشوق . فتكدرت
رية لما سمعت ذلك من شقيقتها واخذت توضح لها
الاسباب على انها لم تقدر ان تقنعها فانها قالت ما لنا
وللصفات الحسنة والغير الحسنة فان المقصود انما هو
معرفة احوال العاشقين وحوادثهم وليس غير ذلك .
فعندما رات رية منها ما رات من دلائل الجهالة
والتقصير صممت على ان تبين لها الواقع فاخبرتها
بان الذي حملها على ان تدعوها لتطالع معها تلك
الرواية انما هو ما راته من تقصيراتها بالتصرف المشابهة
لتقصيرات الفتاة الموضوعة موضوعًا للتنكيت في الرواية
اذ انها علمت امها بان قراءة ذلك تفيدها وتحملها على

مجانبة مالا يوافق اذ ترى قبحة بواسطة وصفهِ في الرواية . فلما سمعت شقيقتها ذلك منها اغتاظت ووبختها قائلة من افامك مرشدة لي الا تعلمين انني اعلم روح العصر ومقتضيات الزمان فهل سمعت احدى النساء تقول ان ريّة احسن من جميلة الا تسمعين النساء في كل مكان يتحدثن قائلات ان جميلة اتقن بنات المدينة لبسًا او لا تنظرين كيف ان ابصارهن وابصار الرجال تشخص بي عندما اسير في الطرق ماشية او راكبة او في الولائم . فمن يا ترى يجتذب افكار الناس اليهِ انا او انت . ومن يحيط بها الشبان في كل مكان متسابقين الى الفوز باقل التفات حتى انهم يحسبون الحصول على نظرة رضى نعمة عظيمة . فتكدرت ريّة لما سمعت هذا الكلام من شقيقتها واخذت تبين لها ان خفتها هي التي تجمعهم حولها وان الابصار تشخص فيها حال كون الناس يقولون في قلوبهم ان هذه فتاة محبة للمجد الباطل وكثيرة المصاريف وقليلة الرزانة فمن يا ترى يرتضي بان يتزوجها ولا سيما اذا انت بنات الدهر والدها بالخسائر فقل مالهُ وبات لا يقدر ان يعطيها شيئًا يجعل الشبان يرغبون في الحصول عليها . واعلمي يا شقيقتي المحبوبة ان المراة الغير الرزينة تكون مكدرة ولو كانت مزوجة فان زوجها لا يرتضي بذلك والرجال يقتربون منها ليصرفوا الزمان بما يلذ لهم وليس لانهم يعتبرونها ويحبون ان يجالسوها ليكتسبوا الاعتبار بذلك . فاجابت بانك لا تعرفين ان تتصرفي بين اهل الزمان فجالسي كتبك فانك ترهبيها وترضيك . وطال الجدال بينهما بدون ان تقتنع جميلة بصوابية كلام شقيقتها

وبعد هذا الحديث باقل من عشرين يومًا انتشر خبر بين الاغنياء من اهل المدينة ان رافقًا وهو من الاغنياء الذين يعيشون بدخل املاكهم مزمع ان يقيم مادبة كبيرة وان يدعو اليها جميع معارفهِ من الاكابر . اذ كان اكثر القوم يظنون ان المقصود من الاكابر الذين يقدرون ان يركبوا المركبات ويسكنوا البيوت الجميلة ويركبوا الخيول ويلبسوا الملابس الثمينة ويتقنوا الانية الفضية . وكانت جميلة الفتاة الاولى التي اهتمت بتلك المادبة واي اهتمام وذلك قبل ان وردت ورقة الدعوة اليها . واخذت في مدح رافق المذكور على كرمهِ وتذم الاغنياء الذين كانت تسميهم اكابر حتى انها ذمت والدها اذ انهُ لا يقيم المادب بحيث يجتمع الناس ويظهر فضلهُ واتقانهُ ويصرفون الزمان بالحظ والسرور . وبعد ان تاكدت تصميم رافق المذكور على اقامة تلك المادبة اهتمت بصنع ثياب مخصوصة لها اذ كان مقررًا عندها انهُ لا يليق بان تذهب بثوب واحد الى مادبتين فابتاعت منسوجًا وسلمتهُ الى امراة لتخيطهُ بعد ان تفصلهُ وقالت لها اجعليهِ من اثمن الاثواب . اما ريّة فكان عندها اثواب كثيرة فلم ترتضِ بان تصنع ثوبًا مخصوصًا اذ انها كانت تحتقر بجميع الذين يصنعون شيئًا بدون ان يكونوا في احتياج اليهِ . وعند حلول الزمان المعين لتوزيع اوراق الدعوة وردت الدعوة الى والدها ووالدتها وريّة بدون ان يذكر اسم جميلة هنا وكانت جميلة قد تناولت التحرير من اختها لما عرفت انهُ تحرير دعوة وفضتهُ مع انهُ باسم والدها ولما قراتهُ بدون ان ترى اسمها فيهِ اغتاظت جدًّا وسبت الدعوات والذي كتبها وطرحت بالتحرير الى الارض وخرجت غضبى . وكان بحضور امها فلما راتها على تلك الحال تعجبت اذ لم يخطر لها ببال ان اسم جميلة غير موجود . اما ريّة فعرفت في الحال السبب . ولما خرجت اختها قالت لوالدتها هل تعلمين سبب هذا العمل . فقالت لا . فقالت اظن ان جميلة غير مدعوة فلدى قراءة التحرير صح قول ريّة التي نادت شقيقتها

وقالت لها انني لا اذهب بدونك فازبدت جميلة وارعدت وقالت ان رافق بدون ذوق ولا معرفة. واخذت تطعن فيهِ وفي امرائهِ. مع انها عندما سمعت بانهُ مزمع على ان يقيم دعوة مدحتهُ واي مدح فقالت لها اختها لعلهُ نسيك او جرى ذلك بالسهو من المكاتب فان الاوراق ليست بخطهِ او غير ذلك فالاوفق ان نبحث عن السبب قبل ان نلومهُ ونطعن فيهِ فقالت انني لا اعذرهُ لانهُ لا بد من ان يقف على قائمة الدعوة. وبالجملة نقول انها لم ترتضِ ان تكف عن رشق سهام اللوم

وفي مساء ذلك اليوم اتى بيت ابي ريه شاب لهُ من العمر نحو ٢٠ او ٢١ سنة ودخل قاعة الجلوس ينتظر خروج ابي ريه الذي كان لا يزال ياكل في قاعة الاكل اذ انهُ كان قد اعيق في مكتبهِ باشغال مهمة وفات زمان الاكل المعين فاكلت عائلتهُ اتباعاً لامرهِ اذ انهُ كان قد طلب اليها ان لا تنتظر بل تاكل عند حلول الوقت محافظة على الترتيب ومراعاة لراحتها. ولم تكن ريه عارفة بهذا لانها لو عرفت بذلك لخرجت اليهِ مع والدتها بالحال اذ انهُ هو ذلك الذي جعلتهُ موضوعاً لعشقها وحبها وعند دخولهِ الى قاعة الجلوس اوصى الخادم بان لا يخبر احداً بقدومهِ اذ انهُ ظن انهم كانوا جميعاً ياكلون وليس الاب وحدهُ. وكان جالساً على كرسي بالقرب من مائدة مقامة في وسط قاعة الجلوس وفي يدهِ كتاب فيهِ صور وامام صورةٍ عندهُ صورة ريه لابسة ملابس سوداء فكان ينظر اليها بعين لسان حالها يقول ان صاحبة هذه الصورة قد بنت بيتاً في فوادي وحلت فيهِ فهل اقدر ان ابني بيتاً لاحل معها فيهِ. وبعد ان قال في نفسهِ هذا القول غاص في بحر من الافكار. ولا يلزم ان نشغل القارئ باظهارها في الحال فان الاحوال الاتية تبينها وحوادث هذه الرواية ستظهرها شيئاً فشيئاً الى ان يقف المطالع عليها. وقبل ان عرفت ريه بحضور ذلك الشاب خرجت من قاعة الاكل ورات نوراً في قاعة الجلوس فاخذت تدنو منهُ شيئاً فشيئاً خوفاً من ان يكون فيها رجل غريب فرات ذلك الفتى جالساً وفي يدهِ كتاب صور وهو غائص في بحار التامل فيهِ. فسرت لما راتهُ غير انها رغبت في ان تعرف الصورة التي كان مشغلاً بالتامل فيها. فقالت في نفسها الاوفق ان ادخل بغتة لعلهُ يضع الكتاب على المائدة مفتوحاً ليسرع الى التسليم عليَّ فانال المرغوب. فسارت الى ان وصلت الى الباب بدون ان يرتفع صوت لسيرها ودخلت بسرعة مترحبة بهِ فنهض ليسلم عليها بعد ان وضع الكتاب مفتوحاً على المائدة فنظرت اليهِ فرات صورتها ولو لم يكن ضوء المصباح قليلاً لراى على وجهها لوائح تدل على تاثرها من جرى ذلك. ولم يتردد عن ان يفتح الحديث معها بقولهِ انني بت مشغلاً بك في غيابك وقد تاملت طويلاً بصورتك وحكمت بان الله قد منحكِ قوة العقل والجمال واللطف وجعل لها قوة موثرة ان ظهرت في الحقيقة او في المثال. فشكرتهُ قائلة انهُ قد تقرر في كتاب لطف الرجال في هذا العصر ان يرضوا النساء بمدح جمالهن وما اسمعتني اياهُ من المدح ليس الا من كرم اخلاقك. فقال لها انني من الذين قد جعلوا الاعتدال في الاعمال والاقوال شانهم في كل حال ولا اقول ما لا تقرر صحتهُ عندي كما انني لا ابين كل ما يخطر لي ببال او كل ما هو من قواعدي وافكاري

وكان اسم هذا الشاب ماجداً ولا يلزم ان نقول بعد ان اظهرنا من تصرف ريه انها كانت تحبهُ محبة شديدة غير انها لم تظهر لهُ حبها بصريح الكلام ولا بوضح الاشارة وكذلك هو كان يحبها محبة شديدة بدون ان يبين لها ذلك خوفاً من ان تصدهُ. ومع

انهُ رأى منها ما يكفي ليحمل من كان عجولاً او ذا طيش من الشبان على بث ما في الفؤاد لم يستصوب اظهار شيء من ذلك قبل ان يظهر منها ما يقدر ان يتمسك بهِ ويستند اليهِ كلامهُ . ولم يطل زمان اجتماعها وحدها في القاعة ليجري الحديث الى ما كان كل منهما يجتهد في ان يمد لهُ الطريق ليجري اليهِ فان شاب اسمهُ انيس دخل عليهما في القاعة فاكرماهُ واجتهدا في عدم اظهار اقل شيء ما يدل على انهما لم يسرا بحضورهِ في تلك الساعة . فسلم عليهما وجلس وهو يقول ان الهواء منعش في هذا المساء ولا سيما عندكم . فقالت لهُ ريئة انها شاكرة لهُ اذ انهـا تسمع منهُ على الدوام ما يسرها اذ ترى انهُ يصادف ما يريحها ويسرهُ في دارهم اذ انهُ لم يأتها مرة بدون ان يمدح شيئاً متعلقاً بها . وكان انيس المذكور من الشبان الاغنياء الذين طالما ترددوا على بيت ابي ريئة بامل الاقتران بها . ومن المؤكد انهُ عندما راها هي وماجداً في القاعة لم يسر بل قال ان الهواء منعش ولا سيما عندكم اشارة الى لذة الاجتماع بها فاجابتهُ كمن لم يفهم معنى كلامهِ . وبعد ذلك برهة قال انيس لماجد كيف رايت احوال سوق الاوراق المالية في هذا اليوم ثم التفت الى ريئة وقال لها بالفرنسوية بردون (اي اعذريني) يا مولاتي اذ انهُ لا يجب ان نتحدث بالاشغال حال كونهِ من الواجب ان نشتغل في تسلية الخواتين . فقالت لهُ لا تنقطع عن حديثك يا سيدي فانني احب ان اقف على اخبار اجمالية متعلقة باسعار الاوراق المالية اذ انها في الغالب دليل احوال سياسية تتوقف راحتنا ومراكزنا المالية عليها . فقال انني في هذا اليوم قد بعت بثلثين الف ليرا من الورق وربحت سبعة الاف ليرا . . . فقال ماجد ان هذا مبلغ كثير . فقال انني اربح في السنة بالورق اكثر من ٢٥ الف ليرا واذا نزل احفظهُ عندي واقبض عطاهُ لانني قد اشتريتهُ كلهُ

من مالي وليس بالدين كيوسف وصالح وخليل وغيرهم من تجار هذه المدينة وصيارفتها . اما ريئة فقالت لهُ ان هذه الارباح هي كثيرة في اعظم مراكز المالية في الدنيا فكيف تتم لك في الشرق . فقال لها ان اولئك التجار والصيارفة لا يعرفون الاعمال ولا ابواب الارباح . فقالت لهُ ريئة انني طالما ظننت انهُ من الواجب ان تفتح مدرسة لهم لتعلمهم الاشغال وتبسمت . فقال لها انكِ لا تصدقين ما اقولهُ لكِ وشانكِ الاستهزاء بي فلا عتب على النساء اذا جهلن الاشغال فقالت لقد اصبت في هذا الكلام اكثر ما اصبت في كلامك الاول . وكان ماجد يسمع كلامهما فرحاً اذ انهُ تأكد من كلام محبوبتهِ ريئة انها ترغب في ابعاد انيس عنها . وفي اثناء الحديث دخل والد ريئة وجرى الحديث في مجارٍ اخرى غير ان انيساً لم يكن ينفك عن الافتخار ولا عن التظاهر بما ليس فيهِ وبعد برهة دار الكلام بينهم بخصوص المادبة التي كان رافق مزمعاً على اقامتها فقال انيس لريئة هل هي مصممة على الذهاب اليها . فقالت ما من شيء احب عندي من الاجتماع بالمعارف والاصدقاء في المادب والولائم وكل مكان غير انني لا اذهب ما لم تذهب شقيقتي وهي غير مصممة على الذهاب لعدم ورود ورقة دعوة اليها . وكان انيس يرغب جداً في ان تذهب ريئة الى تلك المادبة اذ انهُ كان ذاهباً اليها وكان يحب ان يفوز بالاجتماع بريئة هناك فاخذ يقول ان رافقاً قد اخطا اذا كان قد بعث بدعوات لجميع اهل البيت خلا جميلة فانها تستحق ان تحضر المادبة قبل الجميع فانها جامعة من الاوصاف الحسنة والجمال ما يقصر القلم عن القيام بوصفهِ . وكانت جميلة جالسة في قاعة الجلوس فسمعت هذا المدح وسرت بهِ حتى انها لم تقدر ان تضبط نفسها عن اظهار سرورها فقالت لانيس انك لطيف واللطيف يرى في الاخرين ما

هو فيهِ . ثم نهضت وجلست بجانبهِ واخذت تكلمهُ كلاماً يدل على خفتها حتى انها امسكت يدهُ وهي تحدثهُ ومع انهُ ما من داعٍ الى ذلك بل هو مخل في ظروف كتلك الظروف . وجرى ذلك بعد ان خرج والدها ليراجع تحريراً كان قد ورد اليوم من احد وكلائهِ لمقابلة افاداتهِ بافادات كانت قد وردت الى ماجد بخصوص امور تجارية . هذا وقد قلنا ان جميلة لم تكن فتاة متعقلة ولذلك كانت توثر فيها التظاهرات الخارجية وكلام الافتخار فكانت تقول ان انيساً افضل شبان المدينة واحذقهم واغناهم اذ انها كانت تحبهُ فتصدق اخبارهُ وتعضدها وتبعد عن كل ما من شانهِ تكديرهُ واغاظتهُ ولا سيما بعد ان مدحها ذلك المدح . غير ان انيساً كان يحب شقيقتها ويراعيها ليميلها اليهِ ويحملها على المدح فيهِ على مسمع منها اذ انهُ كان يعلم ان ذلك لا يخلو من التاثير . وفي نهاية السهرة خرج الشابان المذكوران معاً وبعد ان اخذا في المسير خارج الباب الخارجي قال ماجد لانيس ان هذه العائلة عائلة كريمة مهذبة يسر الانسان بان يرى عائلة مثلها عندنا بعد ان كانت الهيئة العائلية قد انحطت الى ادنى الدرجات بانحطاط جنس النساء وجهالتهن . فقال انيس لقد اصبت ثم انفصلا وسار كل منهما في طريقهِ وانيس يقول في نفسهِ من هو هذا الجاهل الغبي الذي قد فتحت لهُ ابواب بيت اغار من قدمي عندما تدخلها . وما هو مركزهُ في العالم فانهُ ليس بجامع من المال ما هو قدر ربع مالي واين مركزي من مركزهِ ومعارفي من معارفهِ . وهكذا اخذ يفتخر عليهِ في نفسهِ ويقول ما يحط شانهُ ويرفع قدر نفسهِ وهو سائر في الطريق وحدهُ

وفي اليوم الثاني سار انيس الى بيت رافق وفي اثناء الحديث ابان لهُ خطأ دعوة رية وترك شقيقتها فاندهش عندما سمع بذلك وتكدر ودعا الكاتب اليهِ وسالهُ عن ذلك قائلاً الم تكتب في قائمة المدعوين العائلة الفلانية فقال بلى فقال كيف لم ترسل دعوة الى جميلة . فقال انني لا اقدر ان اجيب على ذلك الا بعد مراجعة قيد . فقال لهُ اذهب حالاً واخبرني عما ترى . فسار وعاد بعد برهة قصيرة وفي يدهِ كراس صغير فيهِ اسماء كل الذين دعوا افراداً . فوجدوا اسم جميلة تحت اسم شقيقتها . فقال رافق لانيس انظر فكيف تقول اننا لم ندعها . فتحير انيس وقال ارجوكم ان تراجعوا الاوراق البيضاء التي طبعت للدعوة لعل ورقتها بينها او انهُ قد وقع سهو عند نقل الاسماء الى الاوراق فادى البحث وجدوا الورقة بين الاوراق البيضاء وقد تركت سهواً . فوضعوها في ظرف وحملها الكاتب وسار بها الى جميلة واعتذر اليها واخبرها بالواقع على انهُ لم يذكر اسم انيس . فسرت جميلة بذلك وشرعت تمدح صاحب المادبة واي مدح وتقول لقد اخطات في الطعن فيهِ غير انها لم تعلم بان اختها كانت قد اصابت بمنعها عن القذف فيهِ وما ذلك غير عناد ما من شيء اقبح منهُ في النساء . وجددت اهتمامها بالثوب الجديد فكانت تارة تدعو الخياطة اليها لتخابرها بخصوصهِ وطوراً تذهب هي اليها . وبعد ذلك بيومين سار انيس الى بيتها وفي اثناء الكلام قال لها انني وبختُ رافقاً على اهمالهِ ارسال ورقة الدعوة اليك ولا ريب في انهُ سيبعث اليكِ بورقة . فلما سمعت ذلك احمر وجهها غيظاً وخجلاً وقالت انني اذا لم احصل على الدعوات الا بالوسائط فلا ارتضي بها واكثرت من الطعن والقذف في صاحب الوليمة وقالت ان الاعتذار كذب . غير انها لم تقل هذا القول على مسمع من انيس . ومن خسافة عقلهِ وجهلهِ لم يخبرها بما جرى اذ انهُ كان يرغب في ان يحملها اثقال ممنونية تحصيل ورقة دعوة مع انهُ كان من

سياتي بقيتها

ملح
الامانة

انهُ في ابتداء الثورة الفرنساوية في اواخر القرن الماضي اخذ النمساويون في حصر مدينة تيونفيل الفرنساوية الحصينة فطلب القائد النمساوي الى القائد الفرنساوي المحصور باسم امبراطور النمسا بان يسلمهم المدينة بشرط ان يدفعوا لهُ رشوة مليون فرنك وكان اسم القائد الفرنساوي فيلكس ومبفين فاجاب القائد الفرنساوي انني ارتضي بذلك من كل قلبي بشرط ان يصير عقد البيع في محكمة فرنساوية بنوع قانوني

واجبات القضاة

انهُ بعد قلب الامبراطورية الفرنساوية الاولى اعيدت الملكية وثبتت من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٠ للميلاد وكان وكيل اختام الحكومة في باريز يلح على موسيو سيكويه رئيس مجلس الاستئناف في باريز بان يحكم في دعوى مهمة حكماً موافقاً لميل الحكومة الملكية حتى ان ذلك الوزير وهو حامل الاختام قال لذلك الرئيس انهُ اذا حكم المجلس بما يوافق الحكومة يجعلها ممنونة. فلم يجبهُ ذلك الوزير الا بهذه الكلمات وهي ان المجلس لاصدار الحكم وليس لجعل الحكومة ممنونة

الشهامة

ان المرشال دولافيولاد كان يحصر مدينة تورن بنشاط ومعهُ جيش فرنساوي على انهُ لم ينجح بذلك وكان المرشال دوفوبان يرغب جداً في ان يحارب عن بلادهِ فعرض على المرشال الاول بان يقبلهُ في جيشهِ كاحد المتطوعين فلم يقبل بذلك اذ انهُ كان يرغب في ان ينال حظ فتح المدينة بدون ان يكون لهُ شريك. فلما راى الملك لويس الرابع عشر انهُ قد طال امر الحصر بدون نجاح تكلم بهذا الشان مع المرشال فوبان فعرض عليهِ بان يذهب ويدبر الاعمال غير ان الملك قال لهُ يا مرشال ان ذلك العمل هو دون منصبك. فاجابهُ يا مولاي ان منصبي هو خدمة الوطن فان كان ثوب المارشالية مانعاً ساخلعهُ عند وصولي الى اول المعسكر

حب وطن لا يكافي محبة

ان فوسيون كان من اعظم رجال اليونان غير ان حسد ابناء وطنهِ حملهم على ان يحكموا عليهِ بالقتل ظلماً وعدواناً فلما دنا الزمان المعين لقتلهِ سُئل عما يريد ان يوصي بهِ لاولادهِ فقال اوصوهم عني بان يخدموا بلادهم بغيرة وامانة تحاكيان غيرتي وامانتي وان يجتهدوا على الخصوص بان ينسوا موتي ظلماً وان ذلك اجرة اتعابي

حكمة

ان الانسان لا يستحق ان يكون آمراً ما لم يكن بالفعل افضل من الذين يكونون تحت امرهِ

قد قال شيشرون الحكيم الخطيب ان القاضي هو الشرع حيٌّ

الوالد

ان اجاسيلاس كان ملكاً من ملوك اليونان بل كان من اعظم الرجال الذين نبغوا في بلاد اليونان ففي ذات يوم ركب عصاً واخذ يركض في دارهِ وذلك اكراماً لابنهِ فراهُ رجل واخذ يضحك. فراهُ الملك على تلك الحال فقال لهُ يا صاحبي لا تظهر علامات الاستهزاء الآن بل انتظر الى ان تصير والداً وعند ذلك تعرف ما هي تصرفات الوالدين

حب الوطن

كان احد القواد الفرنساويين يقاتل في معركة وابنهُ معهُ فيها فلما اشتد القتال وراجت سوق المنايا اتاهُ ضابط وقال لهُ لقد قتل ابنك. فقال فلنجتهد الآن في سبيل الفوز على العدو وفي الغد سابكي فقدان ابني

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٥

تنبيه * في هذه السنة لابد من جمع قيمة الاشتراك في اولها ولذلك نرجو الجميع ان يكرموا بذلك ونحن نعلم ان المشتركين اهل همة فلا يوخرون المطلوب

قد نشرنا في هذا الجزء جملة طويلة اسمها المورمون وهي مهمة وغريبة جدًّا وتاريخية ولذلك التزمنا ان نقلل السياسة ومامن ضرر فان اخبارها قليلة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

انهُ ما من اهمية في احوال اوربا السياسية بالنظر الى الحال وحوادثها قليلة بل هي غير جارية الا في ثلثة امور قد عرفناها وضجرنا منها وهي اولاً حالة فرنسا واسبانيا ثانيًا حرب السياسة وخدمة الدين ثالثًا تجهيزات دول اوربا تجهيزًا قد فات درجة الاعتدال وقد بحثنا في هذه الامور الثلثة وبتنا ننتظر النتائج بواسطة تقرير حكومة تقريرًا نهائيًا في فرنسا واسبانيا وفوز فيئة من الفيئتين اللتين تقومان بالحرب المنتشرة بين الكنيسة والسياسة فحزب الكنيسة ينتظر الفوز وكذلك الحزب المضادّ ولولا ذلك لما جرى هجوم ولا دفاع اما التجهيزات فتشغل افكارنا كل الاشغال وهي علة قلق العالم واضرارها ظاهرة وتاثيراتها في الفلاحة والصناعة والتجارة معلومة فانهُ لولا الملايين من الرجال الاشداء المشغلين في الاشغال العسكرية عن الاشغال النافعة لكانت ثروة اوربا على غير ما هي عليهِ فان اصحاب التوفير السياسي او فن ادارة المنزل قد قسموا الناس الى قسمين وهما اصحاب النتائج والذين لا نتائج لهم فالاولون هم ينبوع الثروة ومنهم الذين يرقّون اسباب المعارف فانها ينبوع التقدم المادي اما الذين لا نتائج لهم فهم الذين يصرفون كل ما يجمعهُ اصحاب النتائج او بعضهُ عوضًا عن ان يصرفوا من منتوجاتهم ويضيفوا الى ثروتهم ما يفيض عنهم فتنمو وتنجح فيفوزون بالسعادة والرفاهية فجنود اوربا ومهماتها الحربية وبعض اختراعاتها وسائط لتضعيف الثروة وليست بلادنا خالية من ذلك ولو قطعنا النظر فيها عن قوتها العسكرية فان قسمًا كبيرًا من الميسورين فيها هم عناصر مصروف بدون ان يكونوا وسائط دخل بواسطة التعيش من كد الاخرين بدون ان يقوموا باعمال ذات نتائج فترى رجلاً وعائلة يصرف قدر خمس او عشر عيال من التي يعيش بكد رجالها ونسائها في حقولهِ حال كون ادارة اشغالهِ بالطريقة التي يدبر بها الشرقيون اشغال الفلاحة لا تستغرق سدس زمانهِ والخمسة الاسداس خسران يعود على الهيئة الاجتماعية كلها وعلى حكومتها واذا عددنا اهل البطالة في جبالنا وفي مدن الداخلية حتى في الثغور نرى ان قسمًا عظيمًا من محصولات الامة الشرقية تصرف في سبيل القيام باود قوم لا ينفعون الهيئة الاجتماعية في شيء ولولا شر الناس ومطامعهم لتخلصت الام من حمل القتال

ادارتها وهي من القسم الثاني خلا بعض دوائرها المعتنية بادارة الامور الزراعية والتجارية والصناعية ومع ان الفقر اخذ في الامتداد في البلاد حتى ان نفس الذين هم اصحاب ارزاق وعقارات واموال قد قلت مداخيلهم كثيرًا وقلت موجوداتهم بنزول اسعار المحصولات وقلة النقود وكثر الذين يرغبون في البيع ولا ريب في ان البلاد صائرة الى خراب مالي وسيزيد ما دامت اسعار المحصولات تنقص وهذا شان كل بلاد زادت فيها فوائض مالها عن مداخيل ارزاقها ودليل اصطلاح الاحوال وانتظامها ثبوت الفائض في درجة تعادل دخل الاملاك ولا نرى في الحال ما يبشرنا بوقوع تلك الاثقال عن عواتقنا لا في وقت قريب ولا بعيد وقد بات فلاحنا بدون نقود ولا مواش كافية وبدون الوسائط المنشطة وعلاوة على ذلك قد خسر اكثر موسم التبغ اذا لم نقل كله ونصف موسم الحرير بهبوط الاسعار عند ابواب الموسم الجديد وربع موسم الزيت وهكذا يبيع بابخس الاثمان ما ياتيه بالمال وما يشتريه لا يزال ذو اثمان مرتفعة هذا ووسائط النقل والصنع بيد غيرنا فننفع بمالنا الاخرين ونحن نكاد نهلك جوعًا وتقريب حوران من الشام بطريق مركبات باهتمام حضرة صاحب الابهة والدولة اسعد باشا الافخم من المآثر الجليلة ونومل انها تتم بانظاره ومع ذلك لا تكفي الا لسد مكان صغير من الفراغ الذي قد بات خلفنا لما كان ملان وقد كثرت ايدي اهل البطالة ولا سيما من الشبان في المدن وليس لنا غير بابين للنجاة من هذا الفقر وهما استخدام الوسائل اللازمة لتوسيع دائرة الزراعة اي لاشغال المال فيها الموجود بايدي البعض من الاهالي بجعل الاملاك غير قابلة للدعاوى كما هي قابلة [illegible] والثاني ادخال الصنائع و[illegible] قررنا هذه الامور تقريرًا كهذا من جهة القواعد ولو اختلفت القوالب والافكار والمساند والبراهين على ان الاعادة واجبة في ظروف كهذه الظروف وهي علة التاثير اذا كانت الظروف قابلة له والا فاذا نفعل الا تكفينا مشقة النظر الى البلدان المجاورة لنا وهي تتقدم ونحن نعلم حالتنا وعلتنا ودواءنا ولا نفوز بالوصول الى ما يرفع عنا تلك المشقة وقد وضع الله على ابصارنا غشاوة فلا نبصر لاننا لا نقدر ان نبصر من تلك الغشاوة والافة الاولى انشقاقنا فلا نقدر ان نتحد على عمل مع ان همة قليلة مع تعريض مبلغ قليل الى الخطار ياتي بالمقصود فلماذا لا نعقد جمعية صغيرة للصناعة تصير المباحثة بها بعد اجتماع البعض وكذلك في الزراعة للابتداء بحيث لا يحمل الانسان اكثر من خمسمائة غرش بشرط ان يهتم بها كانها خمسمائة ليرا مدة سنة او سنتين وقد سبقتنا مرسين مع صغرها الى اقامة مستشفى بواسطة غيرة الخواجات مافروماتي والخواجات نادر ولا نحتاج نحن الى ذلك بل نرغب في ان نبتدي بعقد شركات صغيرة لنتسلى عن احزاننا الشديدة الجارية بامال معلقة بالاستقبال ولا بد من ان يخلف جمعية صناعية راسمالها الف ليرا جمعيات او جمعية كبيرة راسمالها عشرون او ثلثون الف ليرا وبعد جمعية تشتغل في ارض لا تزيد عن الالفي دونم (٤٠ ذراعًا مربعًا) تشتغل بقرى كثيرة لفوز اصحابها واهميتهم تجعل الامنية تحيط بها والتعدي بعيدًا عنها والدعاوي لا تقربها وبالجملة نقول ان نجاح امم اوربا لم يتم الا بالشركات او الجمعيات وكانت في البداية صغيرة وعرضت دونها صعوبات لا بد من ان تعرض دوننا نحن ولكنها هي تزيلها وهي تدير الاحكام والاعمال وتنقل الاثر من جيم الى [illegible] بالتشغيل مثلث [illegible] الرقي من الاهالي وظروف الاغنياء والفقراء محتاجة الى ذلك وفوائده عمومية وافرادية

ويعرفها الذين لم من قوة العقل ما يكفي لان يبذلوا الدرهم اليوم ليحصلوا على ربح قدره بعد سنتين او خمس سنين

اسبانيا

قالت جريدة التيمس في غاية كانون الاول (دسمبر) انة قد كثرت الاشاعات الغير الواضحة هنا منذ ايام بخصوص اقامة ملكية الفونسية وقلب حكومة المرشال سيرانو . وكان قد تقرر عند القوم ان خطاب الامراء وجواب البرنس الفونسو وهو ابن الملكة ايزابلا سيانيان بتاثيرات حسنة موافقة لذلك البرنس . وفي ٣٠ من الشهر المذكور وردت رسالة برقية الى باريز مآلها ان الجنرال مارتيني كامبوس كان قد ذهب من برلين الى اسبانيا وحمل ثلثة فرق من حرس مورفيدرو على ان يعصوا على حكومة المرشال سيرانو ولو راى الالفونسيون اسباب المقاومة لما اركنوا الى تلك الفرق القليلة . هذا وكان الجنرال بريمودي ريفيرا قد طلب الى المرشال سيرانو بان يقيم البرنس الفونسو غير انة لم يسمح بذلك وقال لة انة يعطيهِ اول منصب في اسبانيا . فلم يقبل ولم يفصلهُ المرشال عن وظيفتهِ وكان يعلم ان الجيش في يد ذلك الجنرال وفي اثناء ذلك ذهب المرشال سيرانو الى جيش الشمال ولم يصادف هناك غير قواد يميلون الى اقامة البرنس الفونسو ملكًا وكانوا لا يرغبون في ان يقاتلوا لينفعوا المرشال فلما عرف الالفونسيون بذلك ارتاح بالهم وعلقوا الامل بالنجاح . وفي ٣١ الماضي بعد الظهر بساعة وصلت الاخبار الى المنزل الذي قد نزلت فيهِ الملكة ايزابلا مع ابنها البرنس الفونسو ومآلها ان جيش الشمال وجيش الوسط قد اتحدا مع مارتيني كامبوس على اقامة البرنس ملكًا . وانة لما عرف الجيش الذي يقوم بحرس مدريد وهي عاصمة البلاد بذلك اعترف بالبرنس وسماه الملك الفونسو الثاني عشر ملك اسبانيا وانة قد اقيمت وزارة لقبها الوزارة النائبة عن الملك وبعد الظهر بثلث ساعات ورد خطاب من جيش اسبانيا الشمالي باسم رئيس الوزارة وهذه ترجمتهُ

خطاب من جيش الشمال لرئيس الوزارة .

اننا نهني حضرتكم من صميم الفؤاد . فانهُ بمشاهدة جيش الشمال الملك الفونسو من الملكية النظامية على العرش يعلق املهُ بان الراية الملكية لا تكون من الآن وصاعدًا راية حزب ولكنها تكون راية يجتمع تحتها كل الذين يحبون النظام والحرية . انتهى

وقد زار كثيرون البرنس وامهُ في باريز من البرنس والامراء والاعيان وكثيرون منهم اكتفوا بارسال اسمائهم دلالة على حضورهم اليهِ ليهنئوهُ وكان القوم يلقبونهُ بلقب الجلالة . وقد اجتمع بهِ مكاتب التيمس وسننشر كل الحديث في الجنة ان شاء الله غير انهُ لابد من ان نذكر هذه العبارة وهي سوال المكاتب هل تظن ان الكارلوسيين يداومون الحرب . فاجاب الملك الفونسو انهُ مقرر عندي ان في ذلك صعوبة عظيمة في البداية غير ان الناس سيأتون اليَّ شيئًا فشيئًا فتنتهي حربهم فانني لست بملك حزب ووزارتي مؤلفة من رجال من كل الاحزاب وهي وزارة حرية ونظام وقد تعلمت انا ان اكون كذلك وهذا هو ميلي الحقيقي

اما الحكومة التي اقيمت في مدريد فهي السنيور كاسترو للخارجية . والسنيور كارديناس للعدلية . وجوفلار للحربية . وسالافريا للمالية . وموانس للبحرية . وروبلدو للداخلية . واوروفيو للتجارة . وديالا للمستعمرات . هذا وقد قيل ان المرشال سيرانو قائد عام جيش الشمال وهو رئيس الحكومة المقلوبة قد قبل بكل سرور بالتغيير الذي جرى

وباقامة البرنس اولفونسو ملكاً لاسبانيا . وقد اجابت الملكة ايزابلا بان ملك اسبانيا سيذهب في الحال الى مدريد وقد بعث البرنس اولفونسو الى حضرة البابا برسالة برقية مآلها انهُ كسلفائهِ سيحامي عن حقوق الكرسي المقدس

اما الوزارة الجديدة فالغت الجرائد المضادة للحكومة الالفونسية وقد محت الكارلوسيين هدنة . اما الولاة وغيرهم فلا يزالون في مناصبهم وقد تأكد ان كل الجيش وكل البوارج قد رحبت بالملك الجديد بسرور تام حتى انهُ يقال ان القائد الكارلوسي الاول قد انضم هو وجيشهُ الى الملك الجديد. انتهى. هذا والمامول ان تفوز اسبانيا بالراحة بعد اتعابها الكثيرة وتخلص من حروبها الاهلية التي قد طرحتها في ويل شديد بالحصول على ملكية قد قال رئيسها انها نظامية حرة ولاريب في ان ما قد وقع على عائلتهِ يرشدهُ الى الطرق الموافقة لهُ ولامتهِ

مصر

من المعلوم ان السعد والصدفة لا يرفعان الدول ولا النحس يحطها فلا يتم شيء الا باسباب فارتفاع الدول القديمة ووصولها الى درجة عالية قد تمَّ بواسطة المعارف والاتحاد والجد ومحبة الوطن والانقياد فاعظم ملوك العالم القديم هو اسكندر ذو القرنين على انهُ لم يتمكن من فتح ما قد فتح من البلدان ولا من قهر ما قهر من الشعوب والامم الا بعد ان صرف زماناً طويلاً يتعلم من حكم ذلك الحكيم المشهور في زمانهِ وكل زمان بعدهُ وهو ارسطاطاليس وفي هذا العصر شواهد كثيرة على ذلك فالذين يحتملون اعظم المشقات في الدرس هم اولاد الملوك ومن يا ترى يقول ان الصدفة رفعت ملوكنا وروساءنا الى الدرجة التي قد ارتقوا اليها في هذا العصر وكذلك حكومتنا الخديوية المصرية لم تدرك ما قد ادركتهُ الا بعد ان تقلدت ذلك السلاح ولبست ذلك الدرع المنيع وما ذلك الا معارف حكامها وحذقهم وصرفهم زماناً طويلاً بالدرس والكد ولا يظهر الفرق الا بمقابلتهم برجالها في الاعصر الماضية فاطلعة حضرة خديويها المعظم اسمعيل باشا الافخم هو الذي يحق لشرقنا بان يفتخر بهِ بهذا العصر فان الله قد منحهُ معرفة وعلوماً ودراية وحذقاً وحباً للتقدم ونصراً وافياً الا حتى انهُ يحق للشرقيين بان يفتخروا بحضرتهِ السنية بعد ان راوا ما قد راوا من رواق افكارهِ وامتدادها واهتمامها بالاستقبال فهو الذي قد ارجع الى مصر حدودها في زمان نجاحها الماضي وسيتها كل العالم فان اواسط افريقية قد خضعت لهُ حتى شيدت حدود مصر وراء خط الاستواء بعد مشقات كثيرة تدل كثرتها على فضل الذي قد تمكن من التغلب عليها ولا يزال يتغلب كل ما وقعت مشقة . وهو رافع برقع الجهل ومرجع صناعتها ومعارفها وقد القى انظارهُ على المدارس حتى انهُ لا يلتذ بشيء قدر لذتهِ بتقدمها وازديادها كاتبين في ما قد مضى من الجنان . ولم يكتف بذلك فانهُ قد بلغنا ان حضرتهُ السنية قد امرت بواسطة حضرة نجلها الافخم صاحب الدولة حسين باشا ناظر الجهادية باعطاء رتبة البكباشية الى رفعتلو محمد افندي مختار بكباشي اركان حرب وباش خوجه المدارس العسكرية في القلعة ورفعتلو سعيد افندي نصر خوجه فرنساوي وفن حرب في اركان حرب في العباسية ولغيرهم من الذين لم نقف على اسمائهم ولم ينالوا تلك الرتبة الا بعد ان صرفوا زماناً طويلاً في المدارس وبرعوا في العلوم الطبيعية والرياضية واللغات الاجنبية . وقد ذكرنا انهُ لا يرقى في الجهادية الا من عرف القراءة والكتابة مع لغة وما نتج عن ذلك من الاجتهاد في العسكرية وهذا هو تقدم صحيح فانهُ اساس للماديات وبدونهِ ليس للتقدم المادي اساس . وقد بلغنا ايضاً

ان حضرتة قد امر بترقي البعض في ديوان الخارجية بواسطة ذلك الشهم الذي يليق به كل مدح وهو حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية الافخم وكل من عرف سعادته يعلم اننا لا نقدر ان نقوم بحق وصف سجاياه الان وهم سعادة كوداري بك كاتب سر عموم الخارجية وبعض المستخدمين مع زيادة معاشاتهم ورفعتلو اسكندر افندي زلزل اللبناني معاون اول في الخارجية وحضرتا نطون افندي كربات المعاون الثاني. وهذا برهان التفات الحضرة الخديوية السنية الى خير الذين يخدمونها من السوريين فتحسبهم جميعاً اولاد وطن واحد ولا تتاخر عن طريقة الذين يستحقون الترقي منهم وتحسن الى فتيانهم بمدرستها . وقد صدر امرها العالي بفتح مدرسة في القلعة تسمى مدرسة اطفال العسكرية وهي لاولادهم واولاد الضباط وكل مصاريفها مع الاكل والشرب من خزينة حضرتها . فكيف لا تفتخر مصر باسماعيلها وقد بلغت الدرجة التي قد بلغتها   ملحم شكور

قد اطلعنا على جريدة جديدة مصرية اسمها روضة الاخبار وقد انشئت لتخلف جريدة وادي النيل المشهورة وقد تصفحناها وسررنا بانتظامها ومقاصدها فنهني حضرة الاديب العالم رفعتلو محمد افندي انسي ناظرها على نجاحه ونهني المصريين على فوزهم بالحصول على جريدة كتلك الجريدة ونسال الله ان يوفقها ويجعلها متمتعة بكل النجاح .

مرور الزهرة على قرص الشمس سنة ١٨٧٤ يوم الاربعاء في ٩ شهر ديسمبر .

(من قلم لطيف بك سليم معلم العلوم الرياضية العليا في مدرسة اركان حرب المصرية)

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض ليتفكر في عجائبها اولو الالباب وقدر فيها منازل لتعلم بها عدد السنين والحساب جعل الشمس سراجاً والقمر نوراً وبسط على بسائط البسيطة ظلاً وحروراً ورفع خضراء ذات بروج وسراج وخفض غبراء ذات مروج وفجاج نور العالم بالكواكب وعين لكل في الشروق والغروب اوقاتاً وجعل البعض متمايزاً على الاخر وتظهر عندها محكمات اياته ولله در من قال .

حكمٌ منها البرية حارت   وجدير بانها تحتارُ

والصلوة على من دنى فتدلى الى ربه الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى محمد صاحب الايات ومظهر المعجزات وعلى اله الامجاد وصحبه نجوم فلك الارشاد وبعد فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه من اجل نعم انعمها الله تعالى عليَّ وافضل اياد اسبغها اليَّ ان انشاني وعلمني ومكنني في ظل دولة محيي مراسم العدل والانصاف وهادم اساس الجور والاختلاف رافع رايات العلم بعد انتكاسها ومعمر مدارس الفضل بعد اندراسها المحفوظ بعناية المولى الجليل المعظم خديوي مصرنا اسماعيل ادامه الله وانجاله في عز واقبال امين ومهد مهاد دولته فوق فرق الفرقدين امين . بان اكتب بعض اسطر تتعلق بالحادثة الفلكية التي حصلت في شهرنا هذا وعاينتها بنظارتي وعيني ورصدتها بالقرب من المحل الذي حجت واجت اليه فلكيو دولة الانكليز لمشاهدة تلك الحادثة في قطرنا لصفاء جوه واعتدال طقسه انما قد استحسنت بان اذكر قبل نتيجة ما قد رصدته بعض اشياء تتعلق بكوكب الزهرة تسلية للمطالعين وامتثالاً لما طلبه مني في ذلك بعض اخواني المحبين فاقول

الزهرة هي كوكب من الكواكب المنتشرة في الفراغ وهي اعظم الكواكب المعلومة نوراً وضياء تسبق تارة طلوع الفجر في الشروق وتسمى لذلك عند العامة

بنجمة الصباح وطورًا تعقب الشمس عند الغروب وتسمى لذلك ايضًا نجمة المساء ومدة ظهورها على الافق في الحالتين لا يزيد عن اربع ساعات وهي موضوعة بين عطارد والارض كما يشاهد من الرسم

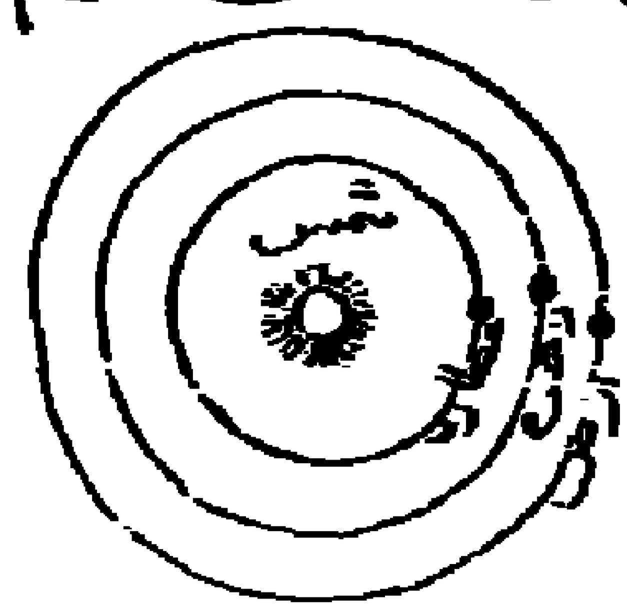

وهي تدور حول الشمس وترسم مدارها حولها في ٢٢٤ يومًا و١٦ ساعة و٤٩ دقيقة و٨ ثوان ومدارها قريب من الدائرة وتركيبها الطبيعي يقرب جدًّا من تركيب الكرة الارضية وهي قدرها في الحجم ايضًا تقريبًا وتقرب من الارض احيانًا وتبعد عنها احيانًا ونهاية قربها منها هي ٩٧٥٠٠٠٠ ملقة اي فرسخ وغاية بعدها عنها هي ٦٥٠٠٠٠٠٠ ملقة وقطرها الظاهري محصور بين ٩ ثوان ٥ كسور من الثانية وبين ٦٢ ثانية وذلك حسب البعد والقرب واما قطرها الحقيقي فهو ١٢٠٠٠ كيلومتر ومحيط كرتها هو نحو ٢٨٠٠٠ كيلو متر وهي تدور حول محورها كل ٢٢ ساعة و٢١ دقيقة و٢٤ ثانية مرة واحدة وحينئذٍ فسنو سكانها (ان كان بها) تتركب من ٢٣١ دورة لها على محورها يعني ٢٢٠ يومًا شمسيًا تقريبًا وايامها الشمسية المتوسطة في ٢٢ ساعة و٢٧ دقيقة و٦ ثوان وسرعة حركتها المتوسطة في الساعة الواحدة هي ٢٩٠٠٠ فرسخ وميل مدارها على دائرة وسط منطقة فلك البروج هو ٣ درجات و٢٣ دقيقة و٣٥ ثانية وقد استكشف الفلكيون في هذا الكوكب جبالًا ارتفاعها نحو ٤٤٠٠٠ متر وحرارة فيها اشد مرتين من حرارة الكرة الارضية وجوّها يشابه جو الارض وارءا مر هذا الكوكب على قرص الشمس ويكون حينئذٍ شامة على وجهها كما حصل ذلك في شهرنا هذا . وهذا المرور سياتي بعد ثمان سنوات ثم بعد ازيد من قرن ثم بعد ثمان سنوات اخر ثم بعد ازيد من قرن وهكذا . وقد ظن البعض من علماء الفلك وجود توابع لكوكب الزهرة وذلك بالنسبة لما شاهدوهُ وقت رصدهم هذا الكوكب من نقطة مضيئة قريبة منهُ في اوضاع مختلفة وانوار متغيرة

جدول يبين فيهِ اوضاع واوقات مرور الزهرة على قرص الشمس في القاهرة جهة العباسية رصدنا سنة ١٨٧٤

اوقات			اوضاع
ثوان	دقائق	ساعات	
١٢٦	٥٤	٧	
٢٤٤٤	١٢	٨	تماس داخلي
٢٩١٤	٣٩	٨	تماس خارجي

جدول يتضمن مرور الزهرة على قرص الشمس في السنين المستقبلة

سنة	شهر
١٨٨٢	٦ ديسمبر
٢٠٠٤	٧ جون
٢٠١٢	٥ جون
٢١١٧	١٠ ديسمبر
٢١٢٥	٨ ديسمبر
٢٢٤٧	١١ جون
٢٢٥٥	٨ جون
٢٣٦٠	١٢ ديسمبر
٢٣٦٨	١٠ ديسمبر

السنون مسيحية والساعات افرنجية

اصلاح غلط وقع في الجزء ٢٣ من جنان سنة ١٨٧٤ في الجملة المعنونة بالكشف . علم بك فهمي غلط . صوابهُ علي بك فهمي . وايضًا تيها . غلط . صوابهُ بتها

لغز

(من قلم جناب الاديب النجيب المرحوم السيد مصباح افندي البربير وهو بعض اشار اداها التي كانت زاهرة زاهية)

ما اسم شيء يصلي جهنم ظلمًا
ظالمًا كان اصله في الجنانِ
ان تصحف فللذي جاء ضدّ
صحفوهُ فلم اذعه زماني
ثم صحف واكتب غرامي شرحًا
فمن الدمع منهُ اهياني
ثم صحف مقلوبة فهو لولا
لما اخترت جلسة الدكانِ
ثم صحف لذا تراهُ هلاكا
وحياة لبنية الحيوانِ
فاجبني فاعُيزي بشيءٍ
انهُ صار ظاهرًا للعيانِ

المورمون

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يصبو الى مطالعة الاخبار الغريبة ولا سيما اذا تعلقت بتاسيس اديان يدعي اصحابها بحقانيتها وغيرهم يكذبها ومن الاديان التي ظهرت في الازمنة المتاخرة فقرر الناس تفاصيل حوادثها واصولها وابانوا كيفية جريانها الدين المعروف بالمورموني وهو عند النصارى افساد النصرانية وعند اهله اصلاح لما زعموا انهُ قد وقعت اضطهادات كثيرة عليه قد امتد امتدادًا ليس بقليل بالنظر الى الذين اقاموا به والى تواريخهم وفي هذه المدة المتاخرة قد اقيمت الحجة عليهم ولا نعلم هل يحكم عليهم بما يضعفهم او تقرر لهم حكومة امركا حرية التصرف في بلادها الحرة وما ياتي هو خبرهم

ان المورمون يسمون انفسهم باترجمتهُ قديسو الايام الاخيرة وهم اتباع دين اسسهُ جوزف سميث الذي ولد في شارون من وندسور من الولايات المتحدة الامركانية في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٥ للميلاد وقتل في كارثاج من ولاية الينويز من امركا في ٢٧ حزيران (جون) سنة ١٨٤٤ . وكان عندما بلغ سن العشر سنوات قد انتقل هو ووالداهُ الى بالميرا من ولاية نيويرك في امركا . وقد شهد جيران عائلة سميث في هذه المدينة بان عائلتهم كانت ذات صيت ردي . فانها كانت تجتنب القيام بالاشغال الاعتيادية وتشغل نفسها في الحفر بطلب الكنوز وغير ذلك من الاعمال الوهمية ولم تكن تجتنب السكر ولا الكذب وكثيرًا ما كانت تتهم بسرقة الاغنام وغير ذلك من التعديات . وفي سنة ١٨٣٣ اجتمع اكثر من ستين من اعيان مقاطعة وين وحلفوا بان عائلة سميث كانت ذات صفات مخلة بالادب بعيدة عن الصدق والامانة وان جوزف اردا اعضائها وهو واضع ذلك الدين . اما المورمون وهم اتباعهُ فلا يكذبون هذه الشهادات تكذيبًا عموميًا فان اشهر تلاميذ جوزف سميث المذكور هو بركهام ينك وقد قال بهذا الشان انني لا اعرف عن احوالهِ غير التعاليم التي عليها فاذا رغب القوم في مضاد تنافليأتوا بما يظهر بطلانها ولذلك لا ابالي اذا اقام واضعها باعمال الشياطين فانهُ قد اتى بتعاليم قادرة على تخليصنا اذا اقمنا بها ولا تمس اذا سكر كل يوم وزنى كل ليلة ولعب بالقمار وغير ذلك فانني لست من الذين يدخلون البشر في الايمان . وقد قال المؤلفون المورمون ان جوزف سميث المذكور لم يتعلم غير مبادي قليلة فانهُ لم يكن يعرف القراءة حق المعرفة وكانت كتاباتهُ ناقصة مغلوطة ولم يعرف غير شيء قليل جدًا من قواعد الحساب الاربع الابتدائية . غير ان ما ادعاهُ من

الاكتشافات الروحية وما نشرهُ من الاعلانات والتحريرات وغيرها فكتب بغير خطهِ. وقد قال هو عن نفسهِ انهُ عند بلوغهِ سن الخمس عشرة سنة اخذ في ان يرى احلاماً وقد ادعى انهُ في ليل اليوم الحادي والعشرين من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٣ ظهر لهُ الملاك موروني ثلث مرات وعلمهُ تعاليم كثيرة وقال لهُ ان الله قد عين لهُ عملاً ليقوم بهِ. وان كتاباً مكتوباً على الواح ذهبية فيهِ اخبار اهالي امركا القدماء واعمال الله فيهم. وان تلك الالواح موجودة في المكان الفلاني من الارض وهو تل في مانشستر من مقاطعة اونتاريو من ولاية نيويرك في امركا (هذه غير مانشستر في انكلترا) وان مع تلك الالواح حجران شفافان في ظرف من فضة وانهما كانا يسميان في الزمان القديم اليوريم والثوميم وانهُ بواسطة النظر الى الالواح الذهبية بواسطة الحجرين الشفافين المذكورين يتمكن من قراءة الامور المكتوبة عليها. وانهُ في ٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٧ وضع ملاك الرب في يد سميث الالواح والحجرين (هذا كلهُ ادعاؤُهُ وناقل الكفر ليس بكافر) وان طول كل من الالواح ٨ قراريط وعرضهُ ٧ قراريط وهي ارق من التنك الاعتيادي وكانت مجموعة معاً بثلث حلقات نافذة فيها كلها وسمك كل تلك الالواح اذا وضع كل منها فوق الآخر ستة قراريط وفي كل منها كتابات جميلة على الوجهين باللغة الهيروغلافية وهي لغة تسمى لغة مصر المصطلحة ولم تكن هذه اللغة معروفة في الارض فاخذ جوزف سميث هذه الالواح ونشر ستاراً من صوف في وسط مخدعهِ وجلس بالالواح وراءهُ لئلا تدنس بوقوع ابصار نجسة عليها واخذ يقرأ كتاباتها بواسطة الحجرين المذكورين وكان يسميهِ كتاب المورمون او الكتاب الذهبي عند الكلام عنهُ لرجل اسمهُ اوليفار كودري الذي كان يكتب ما كان يقولهُ جوزف سميث من وراء الستار. وطبعت تلك الكتابات اي الكتابات التي نصها جوزف سميث على اوليفار المذكور سنة ١٨٣٠ فجاءت كتاباً فيهِ ٥٨٨ صفحات. وفي نهايتهِ تقرير فيهِ اسم اوليفار المذكور وديفد هويتمار ومارتن هارس وهم من الذين قرروا بانهم يؤمنون بادعاآت جوزف سميث الغير الاعتيادية ويسميهم المورمون الشهود الثلثة وقد قالوا في ذلك التقرير اننا نقرر بالجد ان ملاكاً من ملائكة الله هبط من السماء واتى بالالواح ووضعها امام عيوننا حتى اننا راينا الكتابات عليها. على انهُ بعد ذلك ببضع سنين وقع خصام بين الشهود الثلثة المذكورين وجوزف سميث ورفضوا التعاليم المورمونية وقرروا بانهم كانوا قد شهدوا زوراً. واقام جوزف سميث جريدة للمورمون اسمها الدارز جورنال وقد كتب فيها طعناً في هارس. وعند ظهور الكتاب المورموني المذكور بالطبع شهد كثيرون من جيران سميث بانهُ كان قد اقام بتقريرات متناقضة بخصوص الالواح والكتاب الذهبي. وكان بيتار انجرسول من اصدقائهِ المقربين اليهِ فحلف وشهد بان جوزف سميث كان قد قال لهُ ان كل ذلك اختراع وانهُ ليس عندي كتاب كذلك الكتاب ولا اومن بوجود كتاب مثلهِ غير انهُ لما كنت قد وضعت ارجل اولئك الحمق الملعونين في الفخ لا بد من ان انفذ الحيلة. اما الكتاب المورموني المذكور فهو مؤلف من ١٦ كتاباً كل منها منفصل عن الآخر وقد ادعى جوزف سميث بانها كتبت في ازمنة مختلفة بيد انبياء متتابعين. اما لغة ذلك الكتاب فهي بعيدة عن البلاغة وعن كتابات اهل الذوق وهي تقليد كتابة التوراة الانكليزية الاعتيادية فان لغة التوراة المورمونية في الانكليزية وفيها ثلثمائة جملة من التوراة الاعتيادية وقد ادخل الى كتابهِ اسماء كثيرة عبرانية ويونانية

وﻻ ثينية معها ما هو من اسماء التوراة الحقيقية ومنها ما هو تقليد لها . وقد ادعى ان السفر الاول هو سفر نيفي الاسرائيلي ابن ليهي الذي سكن اورشليم في ايام الملك صدقيا قبل الميلاد بستمائة سنة . وفي ذلك السفر ان الله امر نيفي المذكور بالحلم بان يخرج الى البرية فخرج الى برية بلاد العرب واقام فيها زمانًا طويلاً هو وعائلته . ثم امره الله بان يفتش على ارض ميعاد فاخذ هو وعائلته في التفتيش عليها وبعد ان سافروا الى جهة تكاد تكون شرقية مدة ٨ سنوات في برية وصلوا الى الاوقيانوس وبنوا مركبًا وسافروا قاصدين امركا بواسطة ابرة القبلة . ولا يذكر في ذلك الكتاب المكان الذي حل فيه نيفي وعائلته عند وصولهم الى قارة امركا غير ان المورمون يقولون بالتفسير او بما يدعونه من الالهام بانهم حلوا في شيلي . اما الذين وصلوا الى امركا فهم ليهي وامرأته واولاده الاربعة وهم لامان ولمويل وسام ونيفي ونساؤهم الاربع واثنان من اولاد اسمعيل وامرأتاهما وزورام الخادم وامرأته وكلهم ٨ رجال ونساؤهم وكان معهم طفلان وهما ولدا ليهي اللذان ولدا في السفر واسماهما يعقوب ويوسف . ووجدوا في امركا وحوشًا في الغابات من كل الاجناس ووجدوا البقر والثيران والحمير والخيل والماعز . وانه بعد ان وصل ليهي الى امركا بزمان قصير توفي ووقعت منازعات في الحال بين نيفي واخويه الكبيرين وهما لامان ولامويل فانفصل نيفي عنهما وسار الى البرية ومعه سام وزورام وعائلتاهما ويعقوب ويوسف والنساء والاولاد الذين تحزبوا له اما اخواه المذكوران وولدا اسمعيل واولادهم فلعنهم الله (العياذ بالله) لانهم عصوا على نيفي الذي كان قد عينه حاكمًا عليهم وحكم الله بان يكون لهم ولاولادهم جلد احمر . وعندهم ان هذا هو اصل الهنود الامركان وعند المورمون انهم من الاسرائيليين

اما نيفي ورفاقه الاربعة فتكاثروا ونجحوا كثيرًا في وطنهم الجديد حتى انه بعد خروجهم من اورشليم بثلثين سنة اي بعد وصولهم الى امركا باثنتين وعشرين سنة تكاثروا جدًّا وجمعوا ثروة عظيمة حتى ان نيفي قال وعلمت شعبي بان يشيد الابنية وان يشتغلوا في كل انواع الخشب والحديد والنحاس والفولاذ والذهب والفضة والحجارة الكريمة التي كانت كثيرة جدًّا . وانا نيفي بنيت هيكلاً وبنيته جاعلاً هيكل سليمان مثالاً له غير انه لم يبنَ من امور كثيرة ثمينة كما بني هيكل سليمان لانها لم تكن موجودة في الارض ولذلك لم يتيسر بناؤه كهيكل سليمان . على ان هيئة بنائه كانت كهيئة بناء هيكل سليمان وصنع بصناعة جميلة جدًّا . وفي ذلك الزمان خصصت انا نيفي يعقوب ويوسف ليكونا كاهنين ومعلمين في ارض شعبي وفي ذلك الزمان كنا نعيش عيشة سعادة وكان قد مضى ثلثون عامًا منذ خرجنا من اورشليم

اما نيفي فمات بعد ان وصل الى امركا بخمسين سنة وكان شعبه يسمى بعده نيفيين وملك عليه ملوك كانوا يسمون نيفي قرونًا كثيرة . وقد تقرر عند المورمون بان تاريخ ذلك الشعب كتب على الالواح الذهبية بعد ان كتب ما كتب نيفي بقلم يعقوب اخيه ثم بقلم انوس بن يعقوب ثم بقلم جاروم بن انوس ثم بقلم اومين بن جاروم وبالنهاية بقلم مورمون وهو صاحب سفر واحد وقد سمي الكتاب كله باسمه وبعد مجيء المسيح بمئات سنين سلم الالواح المكتوبة الى ابنه موروني وفي ذلك الكتاب اسفار الرجال المذكورين واسفار موزيه وزنيف والما وهلامان ونيفي الثاني ونيفي الثالث . واكثر هذه الكتب اخبار حوادث جرت في امركا الجنوبية وامركا الشمالية ولا سيما اخبار الحروب التي جرت بين النيفيين والحمر

واخبار ثورات وانقلابات في ارض زار احملا وكانت قرب برزخ داريان وكان هناك مدينة كبيرة جدًّا . وقد تقرر في تلك الكتب انهُ بعد ذلك في ايام نيفي الثاني حدثت زلزلة عظيمة جدًّا اظهارًا لصلب المسيح في اورشليم وبعد ذلك بثلثة ايام هبط الرب من السماء في اعظم مدينة من مدن النيفيين وذلك على مراى من جميع الشعب (هذه خرافة وهي اساس في دينهم) واراهم جنبهُ المجروح وعلامات المسامير في يديهِ ورجليهِ واقام بينهم اربعين يومًا وهو يعلمهم الدين المسيحي ويشيد كنائس مسيحية . ولم يفعل مسيحيو امركا كما فعل اخوتهم مسيحيو العالم القديم فانهم في الحال جعلوا حسابهم الحساب الميلادي . وفي القرون الاربعة التابعة لهذا الحادث استمر انتشاب الحروب بينهم وبين الحمر المذكورين وكان كثيرون من المسيحيين يهلكون في تلك الحروب ومدنهم الكبيرة الكثيرة المتمدنة في امركا الشمالية كانت تسلم واحدة فواحدة وتخرب وفي سنة ٣٨٤ للميلاد عندهم وقف المسيحيون وقفة اخيرة في جبل كوموره في غربي ولاية نيويورك وحدثت معركة عظيمة فقتل منهم ٢٣٠ الفًا . وكان موروني من الذين نجوا من الهلاك في تلك الحرب فتاه في البراري خائفًا الى سنة ٤٢٠ للميلاد فختم الالواح الذهبية التي كتب كل هذه الامور فيها وخباها في التل الذي وجدهم فيهِ جوزف سميث . ومن هذه الالواح كتاب اسمهُ كتاب ايثار وفيهِ خبر الذين حلوا في امركا قبل دخول ليهي اليها وهم قوم من اهل بابل بعد الطوفان بزمان قصير وكان اولئك القوم تحت قيادة جارد وصارت امة عظيمة جدًّا غير انها هلكت من خطاياها قبل وصول الذين اتوا من اورشليم اما سفر المافيد عون بانهُ كتب قبل الميلاد بقرون كثيرة وفيهِ الجملة الاتية اما نقرا ان الله واحد امس واليوم والى الابد وانهُ ليس فيهِ تغيير ولا شبه تغيير . فهذه الجملة هي التي كتبها باليونانية بولس ويعقوب في رسالتيهما في القرن الاول بعد الميلاد . وذكر في سفر نيفي الذي كتب قبل ذلك ما هو كقول شاكسبير الشاعر الانكليزي وهذه هي الجملة القبر البارد الصامت الذي لا يعود شاعر منهُ . اما تعاليم الدين المورموني بواسطة ذلك الكتاب فهي مركبة في الاكثر من التعاليم التي كانت جارية سنة ١٨٣٠ في قرى الجهة الغربية من نيويورك . وفيها تعاليم كالفينوس وغيرها من التعاليم اي انهُ قد بحث في ذلك الكتب في امر تلك التعاليم . اما عمد الاطفال فممنوع عندهم كل المنع وكذلك الاقتران باكثر من امراة واحدة وهذه ترجمة احدى جملهم وقد قال الرب هوذا الشعب قد اخذ في ان يتوغل في الشر فلا يفهم الكتب المقدسة ويطلبون ان يجدوا اعتذارًا في ارتكاب الزنى اتباعًا لما كتب عن داود وسليمان ابنهِ . وبالحقيقة كان لداود وسليمان زوجات كثيرات وقد قال الرب ان ذلك مكروه عندي (هذا من اغرب ادعائهم) وقد قال الرب لذلك قد اخرجت هذا الشعب من ارض اورشليم وبسلطان يدي لاقيم لي فرعًا صالحًا من اثمار يوسف . ولذلك انا الرب الاله لا اسمح بان هذا الشعب يفعل كالذين سبقوهُ في الايام القديمة فاسمعوا يا ايها الاخوة واصغوا الى كلمة الله فلا ينبغي ان يكون لاحدكم اكثر من امراة واحدة فلا يكون لهُ زوجات غيرها فانني انا الرب الاله اسر بعفة النساء . انتهى . اما الفراماسون ففي سنة ١٨٣٠ كانوا موضوعًا للبحث الكثير في ولاية نيويورك ولهم ذكر كثير في كتابهم وهم يضادون جمعية الفراماسون كل المضادة مع ان جوزف سميث وكل اعيان المورمون دخلوا جمعية الفراماسون بعد ذلك وترتبوا درجاتهم الكنائسية بحسب درجات الفراماسون

هذا وقد قرر اضداد المورمون بعد ظهور كتاب الاسفار المورموني بانهُ لا ريب في ان مولف ذلك الكتاب الحقيقي انما هو سولومون اسبالدن فانهُ انتظم في سلك القسوس وبعد ان وعظ ٣ او ٤ سنوات ترك القسوسية ودخل في التجارة في شري فالي من نيو يورك وفي سنة ١٨٠٩ ذهب الى كونيو من اوهايو وكان من اصحاب الاقلام وكتب روايات كثيرة وكان يقراها لاصدقائهِ قبل طبعها فانها كانت روايات لا تصح حتى انهُ لم يكن احد من اصحاب المطابع يرتضي بان ينشرها وكان فقيرًا ولذلك لم يقدر ان يطبعها بمالهِ . وبين سنة ١٨١٠ و١٨١٢ كتب رواية للتسلية غير مراعٍ فيها الاخبار الصحيحة وقال فيها ان الهنود هم من نسل العبرانيين وذلك موافق لوهم كان منتشرًا بين بعض الاهالي في ذلك الزمان وهو ان هنود امركا هم من نسل اسباط بني اسرائيل المفقودين . وفي سنة ١٨١٣ نشرت بعض الجرائد انهُ ستطبع الرواية المذكورة وانها محتوية على ترجمة كتاب مورمون . ومولفها اسمهُ اسبالدن وسياها بما ترجمتهُ وجود الكتاب . وكان قد صمم على ان يطبع لهُ مقدمة فيها خبر وجود الكتاب في مغارة من ولاية اوهايو وهذا الخبر هو غير صحيح ولكنهُ يزيد رونق الرواية. وقد قالت ارملتهُ في تقرير نشرتهُ في جريدة بوستون جورنال في ١٨ ايار (مايس) سنة ١٨٣٩ ان زوجها وضع رواية وهي خط سنة ١٨١٢ في مطبعة في بتسبرج وكان لسيدني ريكدون علاقة بتلك المطبعة. وان سيدني المذكور نسخ الرواية وقد عرف كل فعلة المطبعة بانهُ فاز بالحصول على نسخة منها وهو ذكر ذلك مرات كثيرة . وبعد ذلك ارجعت الرواية الاصلية الى مولفها ومات بعد ذلك بزمان قصير وحفظتها ارملتهُ الى ما بعد نشر كتاب المورمون . وعند ذلك بعثت بها الى كونيو حيث عقدت جمعية عمومية منها الذين كانوا عالمين بتاليف اسبالدن وطلبوا الى ارملتهِ المذكورة بان ترسل الرواية الى تلك الجمعية لتقابلها جهارًا بكتاب مورمون . وقد قالت في نهاية تقريرها ما ياتي انني موكدة انهُ لو كان زوجي حيًّا لما تكدر من شيء اكثر من كدره من كيفية استخدام اولئك القوم لتاليفهِ . فان روح القدمية الذي نسب الى الكتاب هو بدون ريب باب الجنون من اسباب الخداع . وهكذا قد حولت رواية تاريخية بواسطة زيادة بعض جمل مبنية على التقوى وبعض جمل من التوراة المقدسة الى توراة جديدة فاعتبرها بعض قوم من الخدوعين المتعصبين ككتاب الهي. انتهى

اما سيدني ريكدون الذي نسخ الرواية وهي في المطبعة فولد في سان كلار من ولاية بنسلفينيا في ١٩ شباط (فبريه) سنة ١٧٩٣ . وبعد ان فاز بالحصول على نسخة تلك الرواية بزمان قصير خرج من المطبعة واخذ يعلم تعاليم مخصوصة بهِ وهي مشابهة في امور كثيرة للتعاليم التي قررت في كتاب المورمون. فوافقهُ قليلون على افكارهِ وفي سنة ١٨٢٩ اتحد هو وجوزف سميث الذي كان يحاول اكتساب من يصدق اخبار الالواح الذهبية والنظارات الحجرية . ويقال بتاكيد ان جوزف سميث تمكن من الحصول على الرواية المذكورة بواسطة ريكدون المذكور واخذ في ان يقراها من وراء الستار الصوفي على اوليفار كودري الذي كان يكتبها ويزيد عليها ما يوافق آراءهُ وآراء ريكدون وغاياتهما . وعند طبع كتاب المورمون بادرت ارملة اسبالدن وكثيرون من اصدقائهِ الى الادعاء بهِ اذ انهم قالوا انهُ تاليف اسبالدن الذي فقد منذ زمان طويل . وقد قال جون اسبالدن وهو شقيق سولومون اسبالدن مولف الرواية في شهادة انني زرت سولومون اسبالدن بعد ذلك بنحو ٣ سنوات (سنة ١٨١٢) ووجدت انهُ

قد تاخر وقد وقع تحت دين ثقيل . وعند ذلك قال لي انهُ كان مشغلاً في تاليف كتاب وانهُ مصمم على طبعهِ وانهُ يظن ان ارباحهُ تمكنهُ من ايفاء كل ديونهِ وان اسم الكتاب ما ترجمتهُ الكتاب الموجود وقد قرأ عليَّ جملاً كثيرة منهُ . وهو رواية تاريخية عن الذين دخلوا امركا في ابتداء الامر وقد حاول ان يبين فيهِ ان الهنود الامركان هم من نسل العبرانيين او من اسباط بني اسرائيل المفقودة . وكان فيها تفصيلات سفرهم من القدس برًّا وبحرًا الى ان وصلوا الى امركا تحت رياسة نيفي وليهي . وبعد ذلك حدثت انشقاقات بينهم ومنازعات فانفصلوا امتين وسمي احداها بالامة النيفيسة والاخرى بالامة اللامانية . وحدثت بعد ذلك حروب شديدة دموية فقتل كثيرون وكانوا يدفنون القتلى جماهير جماهير وهذا سبب كثرة الحفر . وقد نسب اليهم صنائع ومعارف وغدنا يناسب الاثار الغريبة الموجودة في قارة امركا الشمالية وقارة امركا الجنوبية . وقد قرات موخرًا كتاب مورمون وقد تعجبت اذ وجدت فيهِ نفس الاخبار التاريخية والاسماء وغير ذلك وهي كما كانت بخط اخي . ولا ازال اتذكر انهُ كتب كما كانوا يكتبون قبلاً وابتداء اكثر الجمل بقول وفي ذلك الزمان او ما شابه ذلك وذلك في كتاب المورمون والمقرر عندي بناء على تذكري ان الكتاب هو نفس الكتاب الذي كتبهُ اخي خلا الامور الدينية فيهِ ولا اعلم كيف امسى ذلك الكتاب في يد جوزف سميث . وقد اشترك بهذا التقرير كل الاشتراك مارثا اسبالدن امراة المولف وهنري ليك شريكهُ سولومون اسبالدن وغيرها . وقد شهد جون ميلار من اسبرنفيلد من ولاية بنسلفينيا في ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٣٣ انهُ في سنة ١٨١١ كان في خدمة اسبالدن وانهُ كان نازلاً في بيتهِ ياكل عندهُ وانهُ كثيرًا ما كان يقرا بعض الرواية التي كان يولفها واسمها الكتاب الموجود وان المولف كان يقرا لهُ منها بعض الاحيان وقد طالعت موخرًا كتاب المورمون وقد وجدت فيهِ كتابات سولومون اسبالدن من بدايتها الى نهايتها غير انها مخلوطة بكتابات من التوراة وغيرها فانني لم ارها في الرواية المسماة الكتاب الموجود . وكثير من جمل كتاب المورمون منقولة حرفًا بحرف عن تلك الرواية وبعضها منقول بعضهُ . وقد ذكرتني التوراة الذهبية التي يدعون بها بالاسماء التي كنت اقراها في تلك الرواية وهي نيفي وليهي ومورني واكثر الاسماء الاولية في الكتاب . انتهى

اما طبع كتاب المورمون فجرى بنفقة مارتن هارس وكان عندهُ رزق فاقنعهُ القوم بامكانية جنى ارباح بواسطة طبع ذلك الكتاب . وفي اثناء طبع الكتاب المذكور سار مارتن المذكور الى المعلم انثون من نيويورك ومعهُ صورة بعض الكتابة التي كان بيد جوزف سميث بانها مكتوبة في احد الالواح الذهبية . وقد قال ذلك المعلم عن تلك الصورة في تحرير رقم ١٧ شباط (فبريه) سنة ١٨٣٤ من نيويورك انها خطوط بلا معنى وفيها خطوط معوجة والظاهر ان محررها كان يحررها وامامهُ كتاب فيهِ صور حروف هجائية في لغات مختلفة كاليونانية والعبرانية ومنها ما هو على هيئة صليب وغير ذلك . وفيها احرف رومانية مقلوبة او مكتوبة بالعرض فبعضها فوق البعض الاخر كاعمدة ونهايتها كلها كدائرة غير متناسبة مقسومة الى اقسام كثيرة وفيها علامات كثيرة غريبة والظاهر انها تقليد التقويم المكسيكي الذي هو من عمل همبولد غير ان ذلك نقل عنهُ نقلاً لا يمكن الناظر من ان يعرف مصدرهُ . انتهى .

اما الذي حمل المعلم انثون على كتابة هذا التحرير فهو ما اشاعهُ جوزف سميث من انهُ كان قد قال ان

الكتابة المذكورة هي من كتابات المصريين القدماء

وفي اثناء هذه الحوادث دخل الدين المورموني رجل اسمهُ بريكهام يونك وهو مولود في وتنكهام في اول حزيران (جوان) سنة ١٨٠١ وهو ابن فلاح من الذين كانوا من جنود الثورة. ووصل الى كرتلاند في نهاية سنة ١٨٣٢ وسامهُ من شيوخهم وشرع في الوعظ. وبما انهُ من الحاذقين العارفين اشتهر امرهُ في وقت قصير وفي شباط (ففريه) سنة ١٨٣٥ شرع القوم في اقامة خدمة اخرين للكنيسة فعينوا ١٢ تلميذًا فارسلوهُ معهم ليعلم تلك التعاليم الجديدة وكانت دائرة تعليمهِ في الولايات الشرقية ونجح نجاحًا غير منتظر في ادخال الناس الى مذهبهِ.

وفي سنة ١٨٣٦ تم بناء هيكل عظيم فاخر لهم في كرتلاند وصرفوا ٣ سنوات في بنائهِ. وفي سنة ١٨٣٧ ارسلوا اورسون هيد وهيبار كيمبال الذي تدين بدينهم سنة ١٨٣٢ الى انكلترا ليعلما تلك التعاليم

وفي كانون الاول (جانيوري) سنة ١٨٣٨ افلس بنك كرتلاند فخاف سميث وريكدون من ان يلقى القبض عليهما بدعوى التزوير فهربا في الليل والتجأا الى ولاية مسوري بعد ان طاردهما كل المطاردة اصحاب الدين. وفي اثناء تلك الحوادث اجتمع كثيرون من المورمون في ولاية مسوري المذكورة وجرت منازعات بينهم وبين الاهالي الذين اتهموهم بالسلب وبالقتل سرًّا وبحرق بيوت وبعد منازعات ومهاوشات طردوا من جاكسون ثم من كلي فحلوا في مقاطعة كالدو بل في مدينة الفاروست واتى اليها سميث وريكدون. اما المنازعات التي جرت بينهم وبين اهالي ولاية مسوري فلم تنقطع وحدثت تعديات كثيرة وقتل كثيرون من الفريقين. وفي اثناء اتعابهم الخارجية حدثت انشقاقات داخلية بين المورمون انفسهم حتى ان كثيرين من اكابر رجالهم خرجوا من الكنيسة واتهموا جوزف سميث بارتكابه ذنوب كثيرة وتزويرات

وفي ٢٤ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٣٨ قرر توماس مارش رئيس التلاميذ الاثني عشر واورسون هيد وهو من اولئك التلاميذ امام قاضي صلح في مقاطعة راي وقد قالا في تقريرها ان بينهم قومًا وهم مولفون من جميع الذين يقال انهم مورمون بالحقيقة واسمهم الدانيتيين وقد حلفوا بان يعضدوا رؤساء الكنيسة في كل ما يقولونهُ او يفعلونهُ اذا كان صلاحًا او شرًّا. وان مقاصد جوزف سميث وهو الذي يدعي النبوة انما هي ان يملك تلك الولاية وقد قال لقومهِ انهُ سياخذ كل الولايات المتحدة الامركانية ثم كل العالم فهذا هو اعتقاد الكنيسة وما اعلمهُ بخصوص مقاصد جوزف سميث وغاياتهِ. وقد قال لهم بان كل نبواتهِ (العياذ بالله) هي مخالفة لنظامات البلاد وقوانينها وكل مورموني حقيقي يعتقد بذلك. وقد سمعتهُ يقول (هذا تقرير مارش) انهُ سيدوس اعداءهُ ويمشي على جثثهم وهم قتلى وانهُ اذا لم يترك من المداخلة يكون لهذا الجيل ما كان غيرهُ لجيل اخر فيجعل طوفان دماء من جبال الروكي الى الاوقيانوس الاتلانتيكي. انتهى. فكلام الرؤساء المورمون التهديدي شدد هيجان الناس ضدهم. وقد قال ريكدون في عظة وعظها في فاروست في ٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٨ اننا نشهد الله وكل الملائكة المقدسين في هذا اليوم باننا نحذر كل الرجال باسم يسوع المسيح بأن لا يتعدوا علينا الى الابد. فان الانسان او الناس الذين يحاولون ذلك يعرضون انفسهم للقتل. والزمرة التي تاتينا لتكدرنا سنقيم بيننا وبينهم حربًا حتى الفناء فاننا نطاردهم الى ان نهرق النقطة الاخيرة من دمهم والا فهم يهلكوننا عن اخرنا فاننا نحمل الحرب الى بيوتهم والى عيالهم ولا بد من

هلاك احد الفريقين. انتهى

وعند نهاية سنة ١٨٣٨ امست المنازعات بين المورمون واهالي ولاية مسوري كالحروب الاهلية في اتساعها وكيفيتها. وكان المورمون يتقلدون الاسلحة ويجتمعون افواجاً كثيرين وحصنوا مدنهم وصدوا ماموري الجالس. فالتزمت الحكومة بان تجمع الحرس الوطني والقت القبض على جوزف سميث وريكدون واقيمت عليهم الدعوى بانهم خائنون وقتلة وغير ذلك من الجنايات الاولى

هذا والظاهر ان سميث وريكدون لم يكونا عالمين في ابتداء الامر بصفة الكنيسة التي كانا شارعين في انشائها ولا بمقاصدها فان اراءهما كانت مرتبكة بهذا الخصوص وكانا يميلان الى التعليم بملك المسيح العالمي الف سنة وكان القوم في غربي ولاية نيو يورك قد اخذوا في ان ينتبهوا الى ذلك ولذلك قالا ان مدة الالف سنة قد قربت وان الهنود سينتصرون في مدة قصيرة وان امركا تكون مكان اجتماع القديسين الاخير وانهم سيجتمعون في صهيون الجديدة او اورشليم الجديدة في مكان من داخلية القارة وجعلا كتاب المورمون دليلها ومسندها واخذا في ان يعلما ذلك التعليم. وعائلة سميث مع بعض اصدقائه وبعض اتباع رديكون الاولين كانوا كافين ليشيدوا الكنيسة المورمونية وهذا هو الاسم الذي سماها به الاهالي الذين كانوا بالقرب منهم اما هم فدعوا انفسهم كنيسة قديسي الزمان المتاخر. وابتداوا في تنظيم كنيستهم الاولى في مدينة مانشستر من ولاية نيو يورك من امركا في ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٣٠ وعقدوا اجتماعهم الاول في لافايت من الولاية المذكورة في حزيران وكان عددهم اذ ذاك ثلثين نفساً. وقد ادعى جوزف سميث المذكور انه الهم في كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٣١ بان يذهب بكل المومنين الى كرتلاند من ولاية اوهايو وانها ستكون مركز اورشليم الجديدة. وتكاثر القوم في هذا المكان بسرعة وكان سميث وريكدون يرغبان في الحصول على مكان انسب لاتساع الكنيسة فسافرا الى الجهة الغربية في الولايات المتحدة الامركانية واخذا في الفحص عن مكان مناسب فوجدوه في اندبانداس من مقاطعة جاكسون وفي اب خصص سميث مكاناً ليشيد قومه هيكلاً فيه وسمى المكان اورشليم الجديدة وعند رجوعهما الى كرتلاند عزما على ان يبقيا فيها خمس سنوات ليربحا فاقاما طاحونة ومخزناً وفتحا بنكاً بدون اذن الحكومة وعين سميث نفسه رئيساً له واقام ريكدون امين صندوق. وكثرت في البلاد المجاورة لمكانهما الاوراق المالية وهي ذات اسعار مجهولة ولسبب ذلك وغيره اتهما بانهما اقاما بها بالتزوير فاجتمع القوم في ليلة ٢٢ اذار (مارس) سنة ١٨٣٢ وجراها حال كونهما يدعيان النبوة من فراشيهما ووضعوا عليهما قطراناً والبسوهما ريشاً تعزيرها وبعد ذلك بسنة اقاموا نظاماً للكنيسة وعينوا لها ٣ روساء وهم سمث وريكدون وفردريك وليمز وسلموهم الرياسة الاولى وادعوا بان الله سبحانه وتعالى قال انه قد غفرت خطايا ريكدون ووليمز (العياذ بالله) ولذلك من الواجب ان يكونا مساويين لجوزف سميث في القبض على مفاتيح مملكته الاخيرة

وبما ان جنود الحكومة كانت كثيرة جداً بالنسبة الى جنود المورمون التزموا بان يسلموا او ان يتفقوا مع الحكومة على الخروج من ولاية مسوري فخرج الوف منهم منها وعبروا نهر المسيسبي وحلوا في ولاية الينويز وبعد ذلك ببرهة قصيرة تبعهم جوزف سميث فانه هرب من السجن الذي كان قد سجن فيه الى ان يحاكم وكان ريكدون قد اطلق قبل ذلك بناء على ان سجنه كان بدون حق. وما ياتي هو ملخص الاعلان

الذي نشروه الى ولاية مسوري في سنة ١٨٤٠ بخصوص اولئك القوم ومنهُ تظهر الاسباب التي حملت الولاية على طردهم منها وهو ان هولاء القوم قد تعدوا على قوانين البلاد بضادتهم اجهارًا وقد اخذوا على انفسهم تاديب الذين يتعدون عليهم تعديًا صحيحًا او موهومًا واقاموا لانفسهم حكومة اعضاؤها منهم حال كونها مستقلة اي غير متعلقة بحكومة الولاية ومضادة لها . وفي فصل من الفصول القاسية في السنة طردوا اهالي مقاطعة كاملة من بيوتهم وعطلوا مزروعاتهم وخربوا بيوتهم . ففي هذه الظروف من واجبات الحكومة الاجرائية ان تتداخل وتنفذ سلطانها لتصون انفس التبعة وموجوداتها وترجع النظام والراحة وتقرر سيادة القوانين. انتهى. وقابل اهالي الينويز المورمون مقابلة حنو والدكتور ايزاك كالاند كان صاحب ارض متسعة في كومارس من مقاطعة كرتاج من الولاية المذكورة فاعطى جوزف سميث قطعة كبيرة منها ليرفع ثمنها بحاول المورمون فيها . وعند ذلك ادعى سميث المذكور بانهُ أُلهم بان يحل شعبهُ في كومارس المذكورة وان يبني مدينة اسمها نوفو وذلك في الارض التي اعطيت لهُ فقسمها الى اقسام كثيرة لبناء البيوت وباعها الى قومهِ باثمان مرتفعة فبهذا العمل وباعمال اخرى تمكن من ان يجمع ثروة في سنين قليلة تزيد عن المليون ريال . وفي زمانٍ قصير تمت نوفو حتى صار فيها الوف من السكان ولاسيما بعد ان ادعى جوزف بانهُ أُلهم من الله بان يجتمع القديسون اي قومهُ الى ذلك المكان من جميع اقطار العالم وان يبنوا هيكلاً للرب وبناية يكون فيها منزل لسميث وعائلتهِ الى ابد الابدين . اما مجلس الينويز فاصدر قرارًا بخصوص المدينة المذكورة ومنحها امتيازات غير اعتيادية ومكن ذلك سميث وريكدون وغيرهما من الروساء من ان ينفذوا سلطانًا كاد يكون مطلقًا

فانهم فُوضوا باقامة جيش فاقاموهُ وسموهُ جيش نوفو ودخلهُ اكثر المورمون الذين كانوا قادرين على ان يتقلدوا السلاح وكان سميث قائدهم ورتبتهُ لوتنان جنرال وهي درجة واحدة دون الجنرال وكان لهُ وظيفتان غير هذه الوظيفة وهما حاكم المدينة ورئيس الكنيسة الاول . وادعى في ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٣٠ انهُ عين نبيًّا (العياذ بالله) ومترجم يسوع المسيح ورسولهُ وشيخ الكنيسة وان الله قد قال عنهُ ان الكنيسة ستصغي لكل كلامهِ واوامرهِ التي يعطيها لكم. فتسمعون كلامهُ كانهُ من فمي باليقين التام والايمان (العياذ بالله). فهذا وضع في يدهِ سلطانًا تامًا نافذًا في كل قومهِ والمنصب المدني والحربي الذي اسلمهُ في نوفو والقيادة العسكرية التي تقلدها جعلتهُ ذا سلطان فائق في المدينة وكان قد تقررت رخصتها وامتيازاتها تقريرًا يجعل سلطان الولاية داخلها كالعدم . وفي ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٤١ وضعت اساسات الهيكل بيد جوزف سميث المذكور الذي خرج في مقدمة جيشهِ وحولهُ اعوان من الجنود كثيرون وكان قد ادعى بصدور امر سماوي للقوم بان يشيدوهُ ويشتغلوا يومًا كل عشرة ايام في بنائهِ بايديهم ولذلك ارتفعت حيطانهُ بسرعة. وكان جوزف سميث قد تمكن من ان يجعل بعض النساء يقمن معهُ سنة ١٨٣٨ وكان يسميهن نساءهُ الروحيات مع انهُ كان مقترنًا اقترانًا قانونيًا بامراة منذ سنة ١٨٢٧ . فوقعت الغيرة في قلب امراتهِ فاراد سميث ان يقطع اسباب حسدها فادعى انهُ أُلهم في ١٢ تموز سنة ١٨٤٢ بان تكثير الزوجات من الامور الجائزة . فشاع ذلك في نوفو ونتج عنهُ ارتباك كثير ولذلك انكر صحة ذلك جهارًا وفي سنة ١٨٤٥ التمس روساء الكنيسة بان يكذبوا ذلك رسميًا فكتبوا الاعلان الآتية ترجمتهُ وهي بما ان

كنيسة المسيح فقد اتهمت بالفسق وبذنب تكثير النساء نقول اننا نعتقد انهُ يلزم ان يكون لكل رجل امراة واحدة ولكل امراة رجل واحد وان مات احدهما يسوغ للاخر ان يتزوج . ولم يسلموا بالصحيح الا سنة ١٨٥٢ حين اقروا بجواز تكثير النساء جهاراً واحاموا عن ذلك بالالهام الذي أُلهم بهِ جوزف سميث سنة ١٨٤٣ . وفي سنة ١٨٤٣ و١٨٤٤ طلب جوزف سميث الى نساء كثيرات من نساء نوفو بان يدخلن في دائرة نساء الروحيات فارتفعت تشكيات كثيرة من اللواتي كانت فضائلهنَّ شهادة على فسادهِ ومن النساء اللواتي صدقنهُ جهاراً امراة الدكتور فوستار فان زوجها ووليم لاو وغيرهما من الذين اهينوا نفس تلك الاهانة خرجوا من الدين المورموني وشرعوا في نشر جريدة في نوفو ليشهروا اسم سميث وسموها الاكسبوزيتور . ففي عددها الاول نشروا شهادات ١٦ امراة ومآل شهاداتهن بان جوزف سميث وسيدني ريكدون وغيرهما حاولوا ان يجعلوهن من اللواتي يتبعن تعليم الزوجات الروحيات وذلك بقصد التعدي على عرضهن مدعين بانهم حاصلون على اذن مخصوص بذلك من السماء . فنشر ذلك اهاج الافكار جدًّا وفي ٦ ايار سنة ١٨٤٤ جمع سميث قوماً من قومهِ وهجموا على مطبعة الجريدة وادارتها وهدموها الى الارض وكسروا المطابع وغيرها . فهرب فوستار ولاو والتجأا الى كارتاج قصبة المقاطعة وحصلا على دعوة مجلس باسم جوزف سميث وهيروم سميث و١٦ رجلاً غيرهم ليحضروا للمحاكمة فسار مامور بالدعوة ليبلغها الى سميث فبلغهُ اياها غير انهُ امتنع عن ان يطيع وطرد المامور من نوفو وعند ذلك جمعت الحكومة جنود الحرس الوطني او المحلي لينفذوا القوانين . فتقلد المورمون سلاحهم وكادت تنشب حرب اهلية وعند ذلك تمكن والي الولاية من ان يقنع جوزف سميث

وهيروم سميث بان يسلما ويحبسا كما فرضعا في السجن في كارتاج واقيم حراس ليحموهما . وفي مساء اليوم السابع والعشرين من حزيران (جون) اجتمعت زمرة اكثرها من ادنياء القوم من ولاية مسوري وهجموا على السجن وغلبوا الحرس واطلقوا على المسجونين البنادق من الباب والنافذة فقتل هيروم سميث في الحال اما جوزف سميث فدافع عن نفسهِ باطلاق غدارتهِ الكثيرة الطلقات الى ان فرغت وعند ذلك حاول الهرب من النافذة فاطلق الرصاص عليهِ وهو يقفز منها فوصل الى الارض ميتاً فموت الذي يدعوهُ المورمون نبيهم اوقعهم في ارتباك كثير . وكان سيدني ريكدون يحاول ان يخلفهُ في رياسة الكنيسة غير انهُ وقع الانتخاب على بركهام ينك فاقاموهُ رئيساً اول وبما ان ريكدون كان عنيدًا قطع من شركة اولئك المومنين ولُعن ودُفع الى الشيطان ليضرب بالجسد الف سنة . وفي سنة ١٨٤٥ ابطل مجلس ولاية الينويز امتيازات مدينة نوفو فاخذ المورمون في الاستعداد ليذهبوا الى جبال الروكي . وفي اوائل السنة التابعة اجتمع كثيرون منهم في كونسل بلفس من ولاية ايوا . اما الذين كانوا في نوفو فوقعوا في المشاكل التي جرت بينهم وبين الاهالي وفي ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٥ أُطلقت المدافع على المدينة ثلثة ايام وطرد اهلها بقوة السلاح . وفي السنة التابعة قطعت السهول طليعة منهم لتسهيل الطريق واسباب الانتقال الى ان حلت في المكان المسمى بما ترجمتهُ وادي البحيرة المالحة وفي ٢٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٧ وصل الى هناك رئيسهم الاول وهو بركهام ينك وفي ايار (مايو) سنة ١٨٤٨ سار اكثر المورمون قاصدين ذلك المكان واسسوا مدينة السالت ليك ستي اي مدينة البحيرة المالحة وشرعوا في حراثة اراضٍ واسعة جدًّا واقاموا جمعية مالية لمساعدة المهاجرين واتى بكثيرين من

المهاجرين الانكليز الذين اعتقدوا باعتقادهم وكان اكثرهم من الفعلة فيها وفي غاليا واتى كثيرون من اسوج ونروج وعدد اقل من المانيا وسويسرا وفرنسا. وفي اذار سنة ١٨٤٩ عقدوا اجتماعاً في تلك المدينة واقاموا ولاية وسموها دسيري ومعناها في اصطلاحهم ارض العسل . وانتخبوا مجلساً وقرروا نظاماً وبعثوا به الى مدينة واشنطون عاصمة امركا ليقرره المجلس العالي العام غير ان مجلس امركا العالي لم يقبل بان يعترف بالولاية الجديدة وفي ايلول جعل البلاد التي فيها المورمون ارض اوتاه (ولم يكن لها عندهم حقوق الولاية) وعين بركهام ينك رئيساً لها بامر رئيس جمهورية امركا المسمى فلمور . وفي السنة التابعة الزم ينك المذكور قضاة الحكومة الامركية بالتهديدات والتعديات بان يخرجوا من اوتاه وداس نظامات امركا وقوانينها جهاراً . فنتج عن ذلك فصل ينك وتعيين الكولونل استبتو خلفاً له وهو من جيش امركا فوصل هذا الكولونل الى اوتاه في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٤ ومعه فرقة من الجنود غير ان ما راه من احوال البلاد حمله على ان يمتنع عن معاطاة حكومتها وبعد ان صرف الشتاء في سالت ليك سيتي استعفى رسمياً وانتقل بجيشه الى كاليفورنيا . وفي الاحد الاول بعد ذهابه وعظ ينك في الهيكل في المدينة المذكورة فقال انني الحاكم وسابقى حاكماً وما من قوة قادرة على منع ذلك الى ان يقول الرب القدير يا بركهام ينك لا يلزم ان تكون حاكماً . واكثر المامورين الملكيين الذين عينوا ليرافقوا الكولونل استبتو الى اوتاه وصلوا الى هناك بعد خروجه ببضعة اشهر فمنعوا وتهددوا كالذين سلفوهم . وفي شباط (فبريه) سنة ١٨٥٦ تقلد جمهور من ادنياء المورمون الاسلحة بسبب تهييجات صادرة من روساء الكنيسة في مواعظهم ودخلوا بالقوة المحكمة والزموا القاضي باشهار السكاكين بان يفض مجلسهُ . وبعد ذلك بمدة قصيرة التزم كل ماموري حكومة امركا خلا وكيل الهنود بان يخرجوا من تلك البلاد . فهذه التعديات وغيرها جعلت رئيس جمهورية امركا المسمى بيوكانين يفصل يونك عن رياسة الحكومة ويرسل قوة عسكرية لتحمي المامورين وتلزم الاهالي بالخضوع للقوانين . اما المورمون فحاولوا ان يبينوا ان اعمالهم ناتجة عن اسباب موجبة وقرروا ان بعض المامورين كانوا مفسودين واتوا ببراهين ربما كانت غير خالية من الصحة . وفي سنة ١٨٥٧ عين الفرد كومنج حاكماً لاوتاه وكان مناظراً على احوال الهنود في جهة مسوري العليا وعين للقضاء القاضي اكلز من انديانا وارسل معهما جيش عددهُ الفان وخمس مائة رجل من المجربين والعارفين بالاحوال ليمكنهم من اجراء اعمال الحكومة . فاشتد هيجان المورمون عند اقتراب تلك الجنود منهم وبما ان يونك كان حاكماً نشر اعلاناً وقال فيهِ ان اولئك الرجال هم زمرة تعدٍ وامرهم بان لا يدخلوا البلاد وطلب الى الاهالي بان يتقلدوا السلاح ليمنعوهم عن التقدم . فوصل الجيش الى اوتاه في ايلول (سبتمبر) وفي ٥ و٦ تشرين الاول (اوكتوبر) هجم قوم من الفرسان المورمون على مركبات زاد ومهمات لذلك الجيش وكسروها وبعد ذلك ببضعة ايام سلبوا من موخرتها ثمانمائة ثور وساروا بها الى مدينة سالت ليك سيتي . وكان قائدها اذ ذاك الكولونل جنستون فدهمهُ الثلج قبل ان تمكن من الوصول الى المدينة وفي اواسط تشرين الثاني (نوفامبر) اقام بالقرب من فورت بردجار ليصرف الشتاء . وفي ٢٧ من الشهر المذكور اصدر الحاكم كومين اعلاناً ماآلهُ ان تلك البلاد كانت في حالة العصيان

وفي فصل الربيع من سنة ١٨٥٨ تداخل مستر توماس كين من بنسلفينيا الذي كان قد ذهب الى

اوتاه عن طريق كاليفورنيا ومعهُ تحريران من رئيس جمهورية امركا وتمكن من صرف المشكل وتقرير تسوية بين الحاكم كومين وروساء المورمون . وفي اواخر ايار (مايس) وصل ماموران الى المعسكر ومعهم عفو من رئيس الجمهورية لجميع الذين يخضعون للحكومة الامركانية العمومية من المورمون فقبل بذلك روساء المورمون وبعد ذلك ببرهة قصيرة دخلت الجنود وادي سالت ليك واقاموا في كامب فلويد في الجهة الغربية من بحيرة اوتاه وهو مكان يبعد نحو اربعين ميلاً عن سالت ليك سِتي واقام هناك الى ايار (مايس) سنة ١٨٦٠ حين أُخرج منها

هذا وقد قال المورمون ان عددهم في اوتاه هو من ثمانين الى مائة الف نفس غير ان غيرهم من سكان تلك البلاد يقولون انهم فلا يزيدون عن الخمسين الفًا اما عددهم في جهات اخرى من الولايات المتحدة الامركانية فهو قليل جدًّا ففي نيويورك وما يجاورها هم نحو مائتي نفس . اما عددهم في اوربا فهو نحو مائة الف نفس وقليلون منهم في اسيا وافريقية واوستراليا . اما خدمة الدين عندهم فمقسومة الى مراتب وهي الرياسة الاولى والاثنا عشر رسولاً والمجمع العالي والسبعونيون وروساء الكهنة والشيوخ والكهنة والمعلمون والشمامسة فالرياسة الاولى سنة ١٨٦٠ كانت في يد بركهام ينك وهيبار كمبال ودانيال ولزفهم روساء كل الكنيسة ومديروها . اما الرسل الاثنا عشر فهم مجمع عالٍ مسافر . وكل خدمة الدين عندهم مقسومة الى قسمين احدهما كهنوت ملشيصاداق والكهنوت الهاروني فمن القسم الاول وهو الاعلى منصب الرسالة والسبعين والبطريرك ورئيس الكهنة والشيخ . ومنصب الاسقف والكاهن والمعلم والشماس فهو من الكهنوت الهاروني ولا ينال رتبة فيها الا من كان بالفعل من نسل هارون وعندهم انهم يعرفون ذلك بالالهام

ومن تعاليم تلك الكنيسة (وهي كفر عندنا) ان المعبودات كثيرة حتى ان القديسين المشهورين يصيرون معبودات ويرتقي احدهم فوق الاخر في القوة والمجد الى ما لا نهاية له وعندهم ان جوزف سميث موسس دينهم هو معبود هذا الجيل والعياذ بالله وان المعبود المتسلط عليهِ هو المسيح والمعبود الارفع من المسيح هو ابوهُ ادم وفوق ادم يوهو وفوقهُ الوهيم وان لجميع هذه المعبودات نساء (ما هذا الكفر) كثيرات وجميعهم يحكمون على نسلهم فيزدادون على الدوام في العدد والسلطان . وان مجد القديس عندما يصير معبودًا يكون بحسب عدد نسائهِ واولادهِ ولذلك يسمح بتكثير الزوجات ليزيدوا سلطان القديسين في السماء . والمعبودات عندهم بالهيئة كالرجال وهم اباء ارواح الناس في هذا العالم . اما وصاياهم فهي الوصايا العشر ويزيدون عليها الهامًا أُلهم جوزف سميث بهِ في ٢٧ شباط (ففربه) سنة ١٨٣٣ ويسمونهُ كلمة حكمة ومفادها ان شرب النبيذ والمسكرات خارج مناولة القربان هو مكروه والقربان يلزم ان يكون من الخمر المصنوع في البيوت وان شرب المشروبات السخنة والتدخين ومضغ التبغ من الامور المكروهة ايضًا وان المسكرات القوية انما هي لغسل الجسد والتبغ نبات لمداواة الجراحات والمواشي المريضة وان الخضرة والاثمار لاكل الناس وان الحبوب للانسان والحيوان والطيور وانهُ لا يلزم ان ياكل الناس لحمًا الا في الشتاء والبرد وازمنة الجوع . ولا يعتبرون هذه الوصايا اعتبار وصايا يخطئ من لا يحفظها ولكنهم يقولون انها تبين ارادة الله وهي مناسبة لحالة كل القديسين وهم يسمون انفسهم بالقديسين اذا كانوا ذكورًا او اناثًا شيوخًا او اولادًا . ولا يسمحون بالقيام بالمعمودية في الطفولية على انهم يقولون انهُ يسوغ تعميد اولاد المورمون

متى بلغوا سن ٨ سنوات . ويعمدون الاحياء عن الاموات فيعمدون انسانًا حيًا بالنيابة عن ميت واحد او اكثر. وهكذا قد عمدوا اشنطون فرانكلن وغيره من المشهورين . ومن هولاء المورمون من لا يقبل بتكثير الزوجات ولا يرتضون باعمال بركهام ينك السياسية ولا باعمال رؤساء الكنيسة في اوتاه. وعندهم ان جوزف سميث ابن الذي كان يدعي النبوة هو راس الكنيسة الصحيح الحي وقد حل منهم قوم في نوفو تحت ادارته غير انهم ليسوا بكثيرين في ذلك المكان

هذا ما قد اخذناهُ عن كتب المحققين عن هولاء القوم ولا ريب في ان اخبارهم اغرب اخبار طوائف هذا القرن فانهُ لم يدرك قوم قط ما قد ادركوهُ من الجسارة بادعاء ما قد ادعوا بهِ وخلط الحقائق بما هو عند اهل الكتب اكاذيب وكفر ونجاحهم وهم على تلك الحال من اغرب الامور وثبوتهم نصف قرن مع ما صادفوهُ من المقاومات اغرب من ذلك فنسال الله ان يهدي الجميع الى الصراط المستقيم

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الجزء السابق)

اصلاح الاغلاط التي وقعت في الجزء الماضي في هذه الجملة

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابهُ
١٨	١	١٦	بعد حدوث الانقسام في الكنيسة الى شرقية وغربية	بعد حدوث الانقسام التام بين الكنيستين الشرقية والغربية
:	:	٢٩	في ولايتو الكتابية	في ولايتهِ الكنائسية
١٩	١	٣	من الحضرة البطرسية	من السدة البطرسية
:	٢	١	ماجاد بهذا الشان	ما جاء بهذا الشان
:	:	٢٦	كمرملين	كمرسيليه
٢٠	١	٣	مقدمة دين	وخدمة دين
.	٢	٦	وعور ادارتها	ومحور ادارتهِ
:	:	٢٧	والكنيسة الكائنة	والكنيسة الثانية
٢١	١	١	في صيدنايا	كنيستان في صيدنايا
:	.	١٠	من حضرة الاكليروس	من مصاف الاكليروس
:	.	٣٠	ولولا الحسنات التي تجمع	ولولا اللمتان السنويتان

ثامنًا . قد قلنا ان غبطة يسوس امكنة كثيرة فيها مراكز دينية للطائفة لا اساقفة خصوصيين لها وبما ان اكثرها كائن ضمن حدود الكرسي البطريركي الانطاكي فمن المناسب ان نضيف الكلام عنها الى الابرشية الانطاكية قبل الانتقال الى الكلام عن بقية الابرشيات جاعلين ذلك في ثمانية اعداد ومن ثم نقول . اولاً انطاكية وهي المدينة العظيمة في القدمية وهي المعروفة يونانيًا باسم ثيو بولي اي مدينة الله غير ان انقلاب دول الزمان وحوادث الحروب وعلى الخصوص الحوادث الطبيعية قد جعلتها عن

عظمتها واي انحطاط وجعلتها كاحدى القرى ولئن كان لم يزل فيها من الآثار ما يدل على اهميتها في التاريخين المدني والكنائسي وبحسب هذه الاهمية المتعلقة ببطريركية الطائفة خصوصاً ففيها مركز كنائسي كبير لبطريركية الطائفة ضمنهُ مصلى حيز على فرمان سلطاني ليجعل كنيسة شرعية قد تأسس في سنة ١٨٤٩ وهو معروف باسم بطريركخانه وهو من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية يسكنهُ كاهن من رهبنة ق ب الحلبية بوظيفة نائب بطريركي في انطاكية وما يليها ولئن كان الذين يسكنون في انطاكية من ابناء الطائفة عدا الذين يترددون اليها باشغالهم هم عشرة نفوس. ثانياً . ديار بكر فيها مصلى قديم وكاهن من رهبنة ق ب الحلبية بوظيفة نائب بطريركي وعدد النفوس فيها من الطائفة اكثر من ٩٧ نفساً . ثالثاً . بغداد يسكنها من ابناء الطائفة من حافظوا على اصولهم الملية ٥٠ نفساً ويخدمهم بالروحيات كاهن من رهبنة ق ب البلدية عليهِ وظيفة النيابة البطريركية ويقيمون بواجبات العبادة في كنيسة السريان الكاثوليكيين اذ ليس للطائفة هناك في الوقت الحاضر كنيسة خصوصية . ومن المعلوم ان سواغية تسمية نواب بطريركيين لهولاء الخوارنة هي مستندة الى تعلقهم في السياسة الكنائسية بغبطة البطريرك بدون واسطة والى ضرورة حيازتهم تفويضات النيابة لحال بعد مراكزهم عن مركز غبطتهِ وليس الى اهمية عدد الطائفة في الامكنة المذكورة . رابعاً . طرابلس الشام فيها بطريركخانة جميلة قائمة من ثلثة دوائر وحديقة مع كنيسة خورنية مشهورة والكل من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية وما يدخل منها سنوياً لا يقوم باود النائب ومصاريف الكنيسة . ولها نائب بطريركي وهو الان كاهن من رهبنة ب م مركزهُ في البطريركخانة ويسوس ابناء الطائفة المقيمين ضمن حدود نيابتهِ وهم ١٤١ نفساً منهم ٢٤ في اللاذقية والباقي في نفس طرابلس وثغرها وفي بعض قرى مجاورة . خامساً . اذنه المدعوة حديثاً اطنه يقطنها من الطائفة ٤٩ نفساً وفيها اقيم مركز كنائسي جديد لان المذكورين كانوا سابقاً يتممون واجباتهم الروحية في كنيسة الارمن الكاثوليكيين التي لم فيها اياد وبعد حدوث ما طرا على هذه الطائفة من حوادثها المسئلة المعروفة اخيرًا بالحسونية والكوبليانية قد تركوا الكنيسة المذكورة واقاموا بامر غبطتهِ مصلى ومكتباً ومسكن كاهن وهو المركز الكنائسي الجديد وارسل غبطتهُ اليهم كاهناً من رهبنة ق ب البلدية مفوضاً بالخدمة الروحية في اطنه وتوابعها وفي طرسوس وفيها من الطائفة ٦٥ نفساً ومرسين وفيها ٩ نفوس واسكندرونة وفيها نحو ٣ نفساً سكاناً عدا المترددين . وقد تقدم الطلب بهذه الاثناء من ابناء الطائفة في طرسوس واسكندرونة المذكورين الى غبطتهِ بان يامر بافتتاح مركزين كنائسيين في المكانين وسينظر بايجاب ذلك ومجموع نفوس هذه الامكنة في الوقت الحاضر هو ١٤٨ نفساً . سادساً . حاصبيا فيها كنيسة خورنية والكاهن المقيم بها الان هو من رهبنة ب م وعدد النفوس بنفس حاصبيا وبعض الامكنة الملحقة بها نحو ١١٠ . والكفير وفيها كنيسة وخوري من الاكليروس العلماني الغربي وعدد نفوسها ٨٠ وهاتان الخورنيتان هما في قضاء حاصبيا . وابل القمح فيها كنيسة وخوري علماني متزوج ونفوسها ١١٨ . وجديدة مرج عيون فيها كنيسة وكاهن من رهبنة ب م وعدد نفوسها ٨٥ وهاتان الخورنيتان هما في قضاء مرج عيون . وفي كل مكان من هذه الاربعة الامكنة الخورنية التي مجموع نفوسها من الطائفة ٣٩٨ يوجد مكتب يديرهُ الكاهن بذاتهِ او بالواسطة . هذا وان امكنة هذه الاعداد الستة كلها كائنة ضمن حدود الكرسي الانطاكي . سابعاً

القسطنطينية يقطنها من الطائفة نحو ٢٤ عائلة ما عدا الافراد مجموعهم نحو ٢٠٠ وفيها كنيسة خورنية مبنية لطائفة الروم الملكية الكاثوليكية من الكرسي الرسولي وخدمة الدين فيها في الوقت الحاضر ثلثة وهم من رهبنة ق ب الحلبية اولها باسم خوري المكان والثاني مساعد والثالث خوري خصوصي في عائلة الجلبي يوسف عجار المرحوم الشهير حيثما يوجد هيكل خصوصي في منزل هذه العائلة ولهذه الكنيسة دائرة لسكنى الاكليروس والنصف منها من اوقاف الكرسي البطريركي الانطاكي الخصوصي والنصف الثاني من اوقاف الطائفة العمومية وهناك دار موقوفة باسم فقراء خانة الحلبية وهذا النعت اي الحلبية هو متغلب عند العامة هناك على المسيحيين الذين ياتون الاستانة من سورية والعراق والقطر المصري ذوي اللغة العربية ويختص بطائفة الروم الملكية الكاثوليكية ربما لاسبقية وجودهم في العاصمة وكانوا من حلب وبهذه المناسبة نقول انه كذلك في القطر المصري قد تغلب على المسيحيين ذوي اللغة العربية الذين من غير القطر المذكور لقب الشوام وتخصص بالطائفة المذكورة لوجودهم قبل الاخرين فيه ولئن كانت الحكومات والخاصة في المكانين تعرف كونها روم كاثوليكية ملكية هذا وان من شبان الطائفة من تعلم الطب في مدرسة الطب الشاهانية والان يوجد منهم فيها ثلثة ايضاً

ثامناً. ازمير يسكنها من الطائفة نحو ثمانين فاكثر وفيها كاهنان من رهبنة ق ب الحلبية يقيان في الخدم الروحية في الكنائس الكاثوليكية اللاتينية. هذا ومن المعلوم ان المراد بتقرير ما قررناه عن القسطنطينية وازمير ليس هو لتقرير ولاية كنائسية كاملة لبطريركية الطائفة هناك حال كونها لا تمتد كنائسياً الى حدود الابرشية القسطنطينية بل المراد تبيين عدد الطائفة في الممالك المحروسة الشاهانية ومما لا يخفى ان لغبطة البطريرك في العاصمة وكيل معروف من الدولة العلية باسم وكيل البطريركية لدى الباب العالي. واما مجموع ما تقدم بيانه من عدد الطائفة في هذه الابرشية الاولى البطريركية وملحقاتها فهو نفوس ١٢٢٩٦

تاسعاً. الابرشية الثانية البطريركية وهي الكرسي البطريركي الاسكندري كنائسياً والخديوية المصرية او القطر المصري مدنياً ففيها من الكنائس للطائفة ثمان عشرة كنيسة وهيكل قائم بذاته منها الكنيستان الكاتدراوان في مصر وفي الاسكندرية وكنيسة القديس بطرس المنشاة في الاسكندرية من مال المرحوم الكونتي ميخائيل دو دبانة الشهير (وهي مخصصة من منشيها اذ كان قنصل جنرال امبراطورية البرازيل في القطر المصري بحماية حضرة الدون بدرو الثاني امبراطور الامبراطورية المشار اليها) وكنيسة دمياط وهذه الكنائس الاربع من اهم واجمل الثماني عشرة كنيسة المذكورة. ومنها هيكلان (اي كنائس متوسطة) متقنان في كل من مقبرتي متوفيي الطائفة في ظاهر الاسكندرية وفي ظاهر القاهرة في مصر القديمة وهيكل في منزل عائلة المرحوم يوحنا بك بحري الشهير في القاهرة ومنها اربع كنائس خورنية والباقي مصليات او هياكل والكل ما يطلق عليه اسم كنائس خورنية اي ذات طائفة وخدمة دين. ولغبطته في الوقت الحاضر في هذا القطر نائبان كنائسيان الاول من الاكليروس البطريركي مركزه في مصر في الدار البطريركية (بطريركخانة) والولاية الكنائسية تمتد في كل القطر المصري خلا المدينة الاسكندرية وحدها وعنوانه النائب البطريركي في مصر وتوابعها والثاني وهو الان من رهبنة ب م مركزه في الدار البطريركي في الاسكندرية وهذه المدينة وحدها في دائرة نيابته

وقد اقام سابقًا بهذه النيابة في القطر المصري عدة اساقفة الواحد بعد الاخر باسم نائب عام اخرهم توفي في ايلول سنة ١٨٧٠ ومتى اذنت الظروف ربما يقام اسقف لادارة هذه النيابة كالعادة · اما عدد خدمة الدين في هذه الابرشية في الوقت الحاضر فجميع ٢١ اثنان من الاكليروس البطريركي و١٥ من رهبنة ب م منهم ٣ شمامسة و٢ من رهبنة ق ب الحلبية و١ من رهبنة ق ب البلدية وعدد المكاتب ١٤ وتلامذتها من ابناء الطائفة هم نحو ٢٤٠ ومواد دروسهم ونوع ادارتهم التعليمية والمالية هي كما تقدم البيان عدا بنات الطائفة اللواتي يقمن بدروسهن في مدارس راهبات المحبة وراهبات القديس يوسف وعدا الاحداث الذين يتممون دروسهم في مدارس اخوة المدارس المسيحية والعازاريين هناك وفي المدرسة البطريركية في بيروت وغيرها هذا وان لمدرسة الطب الخديوية في القصر العيني في مصر فيما بين الاحسانات الكثيرة الداورية ايادي جمة على شبان من الطائفة قد تعلموا بها على مصروف الحضرة الخديوية فن الطب المهم وهم ينشرون فوائده في امكنة عديدة ولم يزل منهم من يتابع دروسه فيها

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

هذا ولنرجع الى اهل الثورة فنقول ان الجنرال مورو المنكود الحظ صمم على ان يبيع املاكه فاصدر بونابرت امره بان تشترى باعلى الاثمان · ودفع ايضًا اجرة سفره الى بارسيلونا استعدادًا لذهابه الى القارة الجديدة · وصدر الحكم على جورج كادودال وبوليناك ورفيير وكثيرين غيرهم بالقتل · ولما راى بونابرت من عزم جورج كادودال وثباته ونشاطه ماراى رغب في ان يخلصه من الموت · وقد قال بهذا الشان انني متاسف على قتل رجل واحد من المتوامرين واسمه جورج كادودال فان عقله من الدرجة الموافقة ولو كان معي لاقام باعمال كثيرة عظيمة · وقد اعتبرت ما عنده من الثبات ولو كان في يدي لجعلت له التوجيه المناسب · وقد قلت لربال ان يقول له انه اذا انقاد اليَّ لا اكتفي بالعفو عنه ولكنني سأسلمه قيادة فرقة بل لا اكتفي بذلك فانني مصمم على ان اجعله من اعوان حربي · غير انه تمنع عن قبول ذلك فانه قطعة من حديد وماذا يا ترى اقدر ان افعل فلا بد من ان يجازى بما يستحق فان ابقاء رجل مثله في حزب مضاد يكون ذا خطر وهذا من مقتضيات مركزي · وفي مساء اليوم الذي عين لقتله طلب الى السجان بان ياتيه بقنينة من النبيذ فشرب منها غير انه لما راى انها من نوع دني تشكى قائلاً انه لا يرتضي بهذا النبيذ فاجاب السجان بتوحش قائلاً انه موافق لوبش مثلك · ولما سمع منه ذلك لم يضطرب ولا هاج ولكنه ارجع سدادة القنينة ورمى السجان بها بقوة واصابه على راسه فسقط ميتًا في الحال عند رجليه · وفي اليوم الثاني قتل هو وكثيرون من المتوامرين

اما جوسيفين فكانت عند بونابرت كانها ملاك رحمة فزارتها امراة بوليناك واخذت تتوسل اليها بدموع الكآبة والحزن بان تشفع لها عند بونابرت بزوجها اذ انه كان قد حكم عليه بالموت · ولما رات جوسيفين حزنها وويلها تحركت الشفقة في قلبها الشفوق واخذت في ان تشفع به عند زوجها · اما بونابرت فحاول ان يستر ما كان قد شعر به من الحزن والكدر وان يظهر ثبات عزمه على اجراء القصاص فقال لامراته جوسيفين انك لا تزالين تهتمين بامر اعدائي مع انهم جميعًا مذنبون وخالون من الحكمة فان لم ينفع التاديب عليهم يرجعون الى مؤامراتهم ويكونون سببًا لحلول الويل على الاخرين · فلما سمعت

جوسيفين هذا الجواب رجعت وهي تكاد تقع في الياس. غير انها علمت ان بونابرت سيمر في مكان معلوم من القصر فدعت مادام بوليناك وسارت بها الى ذلك المكان وطرحت هي واياها انفسهما على بونابرت باكيتين . فنظر لحظة الى جوسيفين نظرة كدر غير ان قلبة المملوءمن الحنو لم يكن يقدر ان يمتنع عن اجابة ذلك السوال فامسك يد مادام بوليناك وقال انني تعجبت اذ رايت في موامرة على قتلي ارماند بوليناك رفيقي في صغري في المدرسة الحربية غير انني سامحتة العفو اكرامًا لدموع امراتي . هذا وانني اومل ان تسليمي نفسي الى اجابة سوالك بضعف لا يكون واسطة لتنشيطو على افعال جديدة مخلة . فاشد الناس ذنبًا يا مادام هم اولئك الامراء الذين يعرضون حيوة خدامهم الامناء للمخاطر بدون ان يشاركوهم فيها. وكان الجنرال لاجولي من الذين حكم عليهم بالموت من جرى تلك الموامرة وكان لهُ ابنة وحيدة عمرها ١٤ سنة وكانت على جانب عظيم جدًّا من الجمال . فلما عرفت بالحكم الصادر على ابيها باتت في ضيق مخيف مهلك . ففي صباح ذات يوم سارت ماشية قاصدة قصر سان كلو بدون ان تعلم احدًا بمقاصدها . فلما وصلت الى باب القصر تمكنت من ان تجعل محافظ القصر الذي كان ذا قلب شفوق من ان ياخذها الى مخادع جوسيفين وهورتانس وذلك بواسطة فتوتها وجمالها ودموعها وويلها . وكان بونابرت قد قال لجوسيفين انهُ لا يلزم بان تعرضهُ للكدر الذي يحملهُ عندما يرى اقارب الذين يصدر الحكم عليهم بالقتل وانهُ اذا كان احد يطلب العفو من الواجب ان يطلبهُ كتابة . ومع ذلك تحركت الشفقة في قلب جوسيفين وهورتانس عندما رأتا ما راتا من كآبة تلك الفتاة المنكودة الحظ حتى انهما اخذتاها الى مكان كان بونابرت مزمعًا ان يمر بهِ هو ووزراؤهُ . فلما راتهُ تلك الفتاة هجمت عليهِ وهي في كدر شديد جدًّا وطرحت بنفسها عند قدميهِ وقالت العفو يا مولاي العفو لوالدي . فتعجب بونابرت اذ راها بغتة على تلك الحال وقال بكدر انني قد قلت انني لا اسمع بوقوع امور كهذه امامي فمن يا ترى تجاسر على ان ياتي بك الى هنا مخالفًا اوامري فاتركيني يا فتاة . وبعد ان قال ذلك اراد ان يسير ويتركها غير انها طرحت نفسها على قدميهِ وامسكت ركبتيهِ وكانت الدموع تتساقط من عينيها السوداوين ولوائح الحزن الشديد تلوح في كل معنى من معاني جمال وجهها المرفوع الى جهة بونابرت وصرخت قائلة وهي على تلك الحال العفو العفو العفو لوالدي يا طلبة . فقال لها بونابرت بحنو من هو ابوكِ ومن انتِ . فقالت انا مادموازل لاجولي وقد حكم على والدي بالموت . فتردد بونابرت برهة ثم قال يا مادموازل ان هذه هي المرة الثانية التي اقام ابوك بموامرة ضد الدولة . فلا اقدر ان اجيب طلبك . فقالت ببساطة واحرباهُ يا سيدي انني عالمة بذلك غير ان في المرة الاولى كان والدي بريئًا واليوم لا اطلب المعاملة بالعدل ولكنني اطلب رحمة وعفوًا فاثر هذا الكلام في بونابرت كل التاثير ورجفت شفتاهُ وملات الدموع عينيهِ وامسك يد الفتاة الصغيرة في يديهِ وشد عليها بحنو وقال يا ابنتي انني اعفو عن والدك اكرامًا لك وهذا كافٍ فانهضي واذهبي . ولما سمعت ذلك منهُ أُغمي عليها وسقطت على الارض كانها ميتة فنقلوها الى مخدع جوسيفين فرجعت الى نفسها في وقت قصير ومع انها كانت قد ضعفت جدًّا سارت حالًا الى باريز وكان هناك موسيو لافلت معاون حرب لبونابرت فرافقها هو وامراتهُ الى سجن ابيها ليبلغوهُ البشارة المفرحة فلما وصلت الى ذلك السجن المظلم طرحت نفسها على عنق والدها وناحت باضطراب شديد ثم تيبس جسدها وجمدت عيناها وسقطت بين

يدي مادام لافلت وهي غائبة عن الصواب . ولما استفاقت خمرت عقلها وباتت مجنونة . وفي المساء اخبر بونابرت بمصابها فاحنى راسهُ صامتاً واظهر كدرهُ ومسح دمعة من عينهِ وسمعهُ القوم يقول بصوت منخفض انها منكودة الحظ مسكينة فالاب المذنب الذي لهُ ابنة كهذه البنت يزيد ذنبهُ انني ساعتني بها وبامها وعفا بونابرت عن ستة اخرين من المتوامرين . وهكذا انتهت المؤامرة التي عقدت بواسطة البوربون لقتل بونابرت . وقد قالت الانسكلوبيذيا الامركانية بهذا الشان ما ترجمتهُ انهُ معلوم عند كل باحث خالٍ من الغرض ان بونابرت كان بعيداً عن ان يكون من اصحاب الصفات القاسية وانهُ لم يكن يسد اذنيهِ عن الذين كانوا يطلبون ان يعاملوا بالرحمة هذا اذا سمحت لهُ الصوالح الفرنساوية العظيمة بان يرحم فعفا عن اكثر الذين كانوا متداخلين في موامرة جورج وعفا عن برنس هاتزفيلد حتى انهُ عرض العفو على استابس القاتل الشاب في شوبزون وبالجملة نقول ان البراهين الموجودة تبين انهُ كان شفوقاً . واخبار كثيرين من الذين لهم علاقة في قتل الدوق ترفع مسئولية قتلهِ عنهُ . وقد قال سافاري دوق دودوفيجو في تاريخ القنصل الاول ان القنصل سمع بواسطتهِ عن قتل الدوق بتعجب وكدر شديد وقد شهد نفس هذه الشهادة الكونت ريال الذي كان حاكم باريز وفي يدهِ ضابطيتها . وقد قال بتاكيد في امركا حيث اقام مدة طويلة بحضور جوزف بونابرت والكونت دومورفاليه ومستر دوينسو والجنرال لاليماند والقبطان ساري وغيرهم ان بونابرت لم يعرف بقتل الدوق دانجين الا بعد ان قتل وانهُ سمع بهِ بتعجب بواسطة سافري وان بونابرت كان مصمماً على ان يطلق سبيلهُ . انتهى . وهذا موافق للخبر الاتي الوارد من اصح المصادر وهو ان يوسف شقيق القنصل

الاول وجدهُ بعد تلك النازلة متكدراً جداً ومغتاظاً كل الغيظ من الذين سببوا حلولها . وتاسف جداً اذ انهُ اضاع احسن فرصة لاجراء عمل رحمة . وبعد ذلك ببرهة طويلة كان يتكلم مع اخيهِ فذكر تلك الحادثة المكدرة مرات كثيرة وقال ان العفو عن برنس موامر على حال كونهِ يفعل ما يطلب مركزهُ اليهِ ان يفعلهُ هو من الاعمال الشريفة . وكان فتى فكنت اقدر ان اجعلهُ ينضم اليَّ بانعاماتي فيتمكن من ان يقف على حقيقة احوال فرنسا فينساق الى الدخول في خدمتي ومن الامور التي تستحق الشكر ان يكون لي معاون حرب احد نسل كوندي العظيم . وهذا الراي موضح في تقريرات بونابرت في كتابات لاكازا . غير ان تقرير بونابرت في وصيتهِ مخالف لذلك فانهُ قد قال فيها انني قد امرت بالقاء القبض على الدوق دانجين وبقتلهِ لان ذلك كان لازماً للامنية ولصالح فرنسا وناموس الامة . وفي ظروف كهذه الظروف افعل نفس ما قد فعلت ويلزم ان ينسب موتهُ الى اولئك الذين كانوا يقيمون الموامرات في لوندرا لقتل القنصل الاول وهم الذين قصدوا ان يدخلوا الدوق دوبري الى فرنسا بطريق بيفيل والدوق دانجين بطريق ستراسبرج وكان سافري من الذين شاهدوا بانفسهم تاسفات بونابرت بداعي قتل ذلك الدوق وقد وضح سبب وقوع التناقض بين كلام بونابرت وكتاباتهِ وهو ان بونابرت فضل وهو على فراش الموت ان يحمل مسئولية قتل الدوق على ان يحمل الناس برتابون اقل ريب في نفوذ سلطانهِ . وما قررهُ انما هو مراعاة للعظمة الملكية التي تخطئ اذا تمتعت بالمجد من جرى الامور الحسنة التي تجري باسمها ووضعت لوم الامور المستحقة اللوم على الاخرين ولو جرى ذلك باسمها ايضاً . ولذلك قد قال بونابرت قد مات الدوق دانجين لانني اردت ان يموت ومعنى هذا الكلام انهُ

لما كنت ما نكا لم يخطر لاحد ببال ان يتصرف بحيوة الآخرين او حريتهم . فانهُ ربما كان يتيسر خدعي غير ان التعدي على سلطاني كان ضرباً من المحال ومن المؤكد انهُ كان في مركز ذي خطر فانهُ كان يسير على جبال من النيران التي تهيج باقل الاسباب ولذلك لم يكن يناسبهُ ان يقرر في عقول الناس انهُ من الممكن ان يجري عمل كهذا العمل بدون ارادتهِ فانهُ من الزم الامور لراحة فرنسا في ذلك الزمان ان يعتقد الاهالي بنفوذ سلطانهِ . وصوالح فرنسا دعتهُ الى ان ياخذ على نفسهِ مسئولية كل عمل كان يجرى باسمهِ . وقد قال بينون ان بونابرت قد قال في تحرير كتب باسمهِ ولا يزال بدون نشر وفيهِ عبارة بخصوص الدوق دانجين وهذا نصها . اذا كان مذنباً فقد اصاب المجلس الحربي بالحكم عليهِ بالقتل واذا كان بريئاً فكان من الواجب ان يطلق سبيلهُ لانهُ ما من امر يسوغ للحاكم بان يخالف دواعي ضميرهِ

فهذه هي الوقائع المقررة فان الدوق دانجين كان قد ارتكب خيانة فانهُ كان ينال معاشاً من انكلترا ويتقلد سلاحاً ليحارب بلادهُ . وكان في الحدود وهو مستعد لان يدخل فرنسا بجيوش مهاجمة . ومع ذلك كانت كرامة اخلاق بونابرت تحملهُ على الميل الى غض النظر عن ذنب الخيانة بالنظر الى حالة العائلة البوربونية الغير الاعتيادية اذ انها كانت واقعة في ويلات عظيمة . مع ان البوربون كانوا قد عقدوا مؤامرة قبيحة تقصد قتل بونابرت . اما البراهين الدالة على ان ذلك الدوق تداخل في تلك المؤامرة فظهر انها فاطعة . ومع ذلك كان بونابرت مصمماً على ان يحاكمهُ وهو عازم على ان يعفو عنهُ ظاناً ان عملاً ناتجاً عن الحكم كهذا العمل يبين حنوهُ وحاسياتهِ من جهة البوربون وانهُ غير قاصد ان يشدد ويلاتهم على انهُ القي القبض على الدوق واقيمت الدعوى عليهِ بانهُ خائن وحوكم فظهر ذنبهُ بدون ريب فحكم عليهِ بالقتل وبالتصادف اجري الحكم عليهِ بالقتل قبل ان تمكن بونابرت من المداخلة لتخليصهِ بالعفو عنهُ . فقتل الدوق بالحكم القانوني العادل فتاسف بونابرت عليهِ واشتد اسفهُ عندما عرف انهُ باقرارهِ مرتكب ذنب الخيانة ويستحق القتل غير ان امر اشتراكهِ بالمؤامرة غير مؤكد . ومع ذلك امتنع عن ان يعتذر الى البوربون اجابة لتشكياتهم فانهُ لم يرتضِ بان يقرر اموراً موافقة لهُ حال كونها غير عادلة بواسطة القاء التهم على الذين يحكمون بها . وهكذا اعتبر نفسهُ اعتبارا مامن احد يقدر ان يبتعد عن اعتبارهِ وذلك بواسطة حمل كل مسئولية العمل

الفصل السادس والعشرون

انقلابات سياسية وغير ذلك

ان المؤامرة التي عقدها البرنس البوربون لقتل بونابرت القنصل الاول انهضت همة فرنسا الجمهورية ليفرغوا جهدهم في سبيل تقرير حكومتهم الجديدة . اما قتل الدوق دانجين حال كونهِ من عائلة ملكية فاغاظ ملوك اوروبا وشدد بغضهم لفرنسا وكرههم لفوز حكومة الاهالي . وكان الملكيون يعدون المانع الوحيد لنوال مآربهم بونابرت صاحب النشاط العظيم والهمة العلية

اما مجلس الشيوخ في فرنسا فقرر باجماع تام في الاراء بان يسمى نابوليون بونابرت امبراطوراً وان يستلم حكومة جمهورية فرنسا بصفتهِ الامبراطورية واشتد فرح هذا المجلس وهو السناتي انهُ عزم على ان يذهب كلهُ الى سان كلو ليقدم قرارهُ ويسلم على بونابرت بصفتهِ الجديدة الامبراطورية . وفي ١٨ ايار سنة ١٨٠٤ سارت مركبات كثيرة ومعها حراس من الجنود وفيها اعضاء ذلك المجلس ذاهبين الى سان كلو وكان

الزمان جميلاً فان الارض كانت مزينة بتزيينات الربيع. اما بونابرت فاستعد للقائهم بسكينة وبدون اضطراب فانهُ كان على الدوام مستكنًا. اما امرأتهُ جوسيفين فوقفت بجانبهِ ولوائح الاضطراب الشديد تلوح على وجهها اذ انها كانت ترتجف خوفًا من الاستقبال غير انها كانت مسرورة بالارتقاء الجديد الذي كان زوجها قد ارتقاهُ. اما كامباسز فكان رئيس ذلك المجلس وكان رفيق بونابرت في حكومة القنصلية اما الان فصار بونابرت مولاهُ ومع ذلك احنى جسدهُ كل الانحناء امام امبراطورهِ الجديد وخاطبهُ بما ترجمتهُ

يا ايها المولى. انهُ منذ اربع سنوات سبقت الامة الفرنساوية بحبها وشكرها الى تسليم جلالتك ازمة الحكومة ونظام الدولة وضع في يديك امر انتخاب خلف لك. اما اللقب الذي يعطى لك الان وهو اعظم من اللقب الاول فهو لقيام الامة برفع شانها وللقيام بامر لازم وهو ان تقدم لك براهين جديدة اظهارًا لازدياد احترامها وحبها لك ازديادًا متصلاً يومًا فيومًا. فكيف تقدر الامة الفرنساوية ان تتامل في السعادة التي فازت بها منذ ساقتها العناية الالهية الى طرح نفسها بين يديك بدون فرح شديد وسرور. فانك عند ما ظهرت جلالتك كانت جنودنا مكسورة وماليتنا في ارتباك والامنية العمومية مسلوبة وبقايا عظمتنا القديمة واقعة تحت منازعات الاحزاب وقواعد الدين حتى قواعد الاداب في ظلام فارجعت النصر الى راياتنا وقررت الانتظام والتوفير في مصاريفنا العمومية. فلما رات الامة كيفية تصرفك بذلك اركنت الى مداخيلها. وحكمتك اخمدت هيجان الاحزاب والدين شاهد رجوع مذابحهِ وفي النهاية اقمت باعظم معجزاتك بواسطة حذقك وتدبيرك فانك حملت الامة على ان تحب سلطانًا اقيم بمجرد راحتها ومجدها وعلى ان تحترمهُ بعد ان كانت بعيدة عن التقييد ومبغضة لكل سلطان بواسطة التهيجات المدنية. انتهى

فلما انتهى هذا الخطاب ضج كل الموجودين في ذلك القصر قائلين فليعش الامبراطور. فلما سمع ذلك الضجيج الشديد الجمهور الذي كان قد اجتمع ليرى ما يجرى في فسحة القصر والبساتين ضج ايضًا وردد ذلك الدعاء. وبعد ان انتهى الضجيج اجاب بونابرت بهذا الخطاب القصير وهو ان كل ما ياول الى تقرير رفاهية البلاد هو متصل بسعادتي ولذلك اقبل هذا اللقب الذي قد قلتم انهُ ينفع مجد الامة تاركًا للامة تقرير نظام الارث. والمامول ان فرنسا لا تندم اذ قد منحت عائلتي هذا الشرف. وعلى كل حال لا تكون روحي مع نسلي في اليوم الذي يبيت لا يستحق حب الامة العظيمة واركانها. انتهى

وبعد ذلك خاطب كامباسز الامبراطورة جوسيفين ببعض كلمات تهنئة فلم تجب عليها الا بالدموع وكان بونابارت يحب ان يحيط عرشهُ الجديد بالوسائط التي تجعلهُ ثابتًا ولذلك صمم على ان يجعل حضرة البابا يلبسهُ التاج في باريز. هذا ولا يخفى ان البابا بيوس السابع كان صديق بونابرت الخاص. وكان مسرورًا وشاكرًا اذ ان بونابرت كان قد منح الكنيسة امتيازات كثيرة. ولم يسبقهُ احد من الباباوات الى التنازل بالخروج من رومية ليضع التاج على راس ملك. ولما طلب بونابرت اليهِ ذلك اجاب في الحال اذ انهُ كان يرغب في ان يرضي صديقهُ العظيم. وكان ذلك في شهر ايار غير ان بونابارت كان يرغب في أن يقوم بالحمل على انكلترا قبل ان يتتوج ولا سيما بعد ان نجحت الاستعدادات نجاحًا حمل بونابارت على ان يتاكد الفوز فسار الى كل المعسكرات عند الشاطي وفحصها بتدقيق وفحص القوارب جميعها

ليرى انها كلها مجهزة حتى التجهيز فراى ان كل شيء هو بحسب ارادتهِ. واقام استعدادات عظيمة للقيام باحتفال توزيع نيشان اللوجيون دونور على مراى من البوارج الانكليزية. وجلس على عرش عظيم مقام عند الشاطي واجتمع جيشهُ العظيم المنظم بهيئة نصف دائرة وكان ضجيج مائة الف رجل يزق الهواء وطلقات الوف من المدافع كانت ترسل صداها حتى شواطي انكلترا. فاثر ذلك في الجميع. وفي وسط هذا الاحتفال العظيم دنت بعض البوارج الانكليزية وهاجمت بعض القوارب الحربية الفرنساوية التي كانت تدنو من بولون وذلك على مراى من ذلك الجمهور الغفير الذي كان يحيط بالامبراطور نابوليون وهو القنصل بونابرت. وكان الامبراطور مشتغلاً باحتفال توزيع النياشين ومع ذلك كان حيناً بعد حين يوجه نظارتهُ الى جهة البوارج والقوارب المتقاتلة وبعد برهة دخلت القوارب الميناء سالمة وكان ذلك واسطة لتعظيم احتفالات ذلك النهار

وبعد ذلك بمدة قصيرة شاهد بونابرت قتالاً ثانياً جارياً بين قواربهِ الحربية والبوارج الانكليزية وكان ذلك في ٢٦ اب بعد الظهر بساعتين عندما كان يبحث في احوال قوارب المدافع فدنت البوارج الانكليزية وكان عددها عشرين بارجة من الشاطي فدنت احداها من القوارب الفرنساوية لتتجسس الاحوال وتطلق مدافعها فعند ذلك سارت بعض القوارب الفرنساوية وحملت على البارجة . فعندما راى الانكليز ذلك ارسلوا بارجة اخرى وبعض السفن الحربية لنجدة البارجة المذكورة. وكان بونابرت في سفينة من سفن الحظ ومعهُ الاميرال بروير فامر الملاحين بان يدخلوا بسفينتهِ الى وسط القوارب التي كانت تحارب وان يدنو بالسرعة الممكنة من البارجة وكان يعلم ان الملاحين والجنود الذين كانوا يشاهدون

شجاعتهُ في البر كانوا يقولون في انفسهم هل هو شجاع في البحر يا ترى. والظاهر انهُ كان يرغب في ان يبين لهم الواقع. وكانت السفينة التي كان فيها مزينة بالرايات فاقتربت من البارجة الانكليزية بسرعة. ولاح للانكليز ان فيها راكباً عظيماً عزّاً ولذلك لم تطلق الكرات عليها ولكنها حفظت كراتها لتطلقها دفعة واحدة لتكون متأكدة هلاك عدوها الالد. وعند ذلك راى الاميرال الخطر الذي باتت بهِ بونابرت فامسكهُ الدفة مصمماً على ان يغير طريق السفينة غير ان بونابرت اشار اليهِ بان لا يغيرهُ فسارت السفينة واخذ بونابرت في ان ينظر بنظارتهِ وعند ذلك اطلقت جهة كاملة من مدافعها دفعة واحدة فانصب الرصاص والحديد حول سفينة بونابرت كالمطر المرافق من الزوابع فاضطربت مياه البحر غير انهُ لم يصب احداً ضرر. فعند ذلك دنت القوارب الفرنساوية بسرعة من البارجة وحملت عليها وهي تطلق الكرات والرصاص حتى ان ضرراً عظيماً لحق بالبارجة فالتزمت بان تنشر شراعاتها وتسير. وبعد ذلك لحقتها السفن الانكليزية الحربية بعد ان اوقعت عليها اضراراً عظيمة حتى ان احدى البارجتين غرقت . فسر بونابرت سروراً لا مزيد عليهِ بنتيجة هذا القتال فكتب الى المرشال سولت ما ياتي بهذا الشان وهو ان المعركة التي حضرتها اثرت تاثيراً عظيماً في انكلترا واوقعت الرعب في قلوب الانكليز والمدافع الموجودة في القوارب فعلت فعلاً عجيباً . اما الاخبار الخصوصية التي حصلت عليها فتبين انهُ قد قتل من العدو من ١٢ الى ١٥ قتيلاً وجرح ستون رجلاً اما البارجة فلحقت بها اضرار عظيمة ولم يقتل منا غير رجلين وجرح سبعة رجال. انتهى

وبالحقيقة ان دولة الانكليز باتت في خوف شديد وشاغل بعد ذلك فانها كانت تعلم ان الهجوم على

انكلترا من اصعب الامور غير انها رات من استعدادات بونابرت وتجهيزاته العظيمة ما يكفي يسهل الصعوبة . اما فرنسا فاصبحت كلها في فرح وسرور وصار الشروع في اخر الاستعدادات واعظمها لقيام احتفال لبس التاج . وشاع في تلك الاثناء ان حضرة البابا ات ليتوج بونابرت وكان المتدينون من الاهالي يسمعون ذلك بتعجب وسرور . غير ان مجلس شورى الحكومة ضاد ذلك واتى ببراهين كثيرة تبين عدم موافقة الرجوع الى قبول التاج من يد حضرة البابا حال كونه أُعطي الى بونابرت بارادة الامة وانتصارات الجيش . اما بونابرت فكان قويًا في مجلس الشورى

ستاتي بقيته

حب الوطن

ان السامنيين امة من الامم التي كانت تحارب الامة الرومانية وهي امة ايطاليانية وفي القرن الرابع قبل الميلاد انتشبت حرب شديدة بين الامتين فبات الجيش الروماني في مضيق لم يكن يتيسر له ان يخرج منه بدون ان يفتك العدو فيه . فاخذ رئيس الجيش الروماني وهو الحاكم في ان يتفاوض ليلاً هو والقواد الاولون بهذا الشان ليجدوا واسطة ليخلصوا بها الجيش من الهلاك . فقال احد القواد المذكورين انه ما من واسطة الى النجاة الا بوسيلة واحدة وكان اسم ذلك القائد فلاما . وهذه الوسيلة هي ان يذهب خمسمائة من جنودنا ويحاولوا في المركز الوحيد الذي لم يحل العدو فيه بعد . وعند طلوع الفجر يهاجمون الجيش المذكور ومن المؤكد ان الخمسمائة يهلكون جميعًا غير انهم بواسطة اشغالهم العدو بالقتل يمكنون الجيش من الخلاص . فقال الحاكم الاول ان هذا الراي حسن جدًا فانه اذا هلك خمسمائة من جيشنا ينجو الجيش كله غير انه من يا ترى يرتضي بان يقودهم الى المركز الذي لا يرجع احد منه . فلما سمع القائد فلاما هذا الكلام نهض وقال انا اقودهم الى ذلك المركز المهلك . فارتضى الحاكم الاول بذلك وفوضه بان ينتخب خمسمائة من شجعان الرومان فاخذ في ان ينتخبهم ويقول لهم هلموا نموت في سبيل حب الوطن فاجابه الجميع الى ذلك . فساروا سكوتًا بدون ان ترتفع ضجة لمسيرهم وحلوا في المركز المذكور . وفي الصباح اخذ العدو في الهجوم عليهم فالتزم ان يهمل سبيلاً فسار الحاكم الاول في ذلك السبيل هو والجيش ونجا به . اما القائد فلاما ورجالة الخمسمائة فقاتلوا قتالاً مرًّا جدًا وجرح فلاما جراحات بليغة غير ان عدوه خلصه وهو على حافة القبر من الجروحات فانه راى منه من الشجاعة والجسارة ما راى فاحبه وارجعه الى وطنه الذي نفعه بخدمات مهمة كثيرة . فهذه هي بلاد يعلق الانسان الامل بتقدمها وهذه هي الامة التي ملكت العالم المتمدن في تلك الازمان

القيام بالواجبات

ان الشرقيين يظنون ان المخاطر وغير ذلك من الامور الضرورية تعفو الانسان من القيام بواجباته العمومية فان خاف الانسان من شر حاكم يرجع عن انفع الاعمال وكذلك اذا خاف شر عدوه يسلم اهم المراكز اليه مع ان الفضل في ان لا يقصر الانسان في واجباته عند حلول المخاطر والفضل انما يكون في اقامة الانسان في ما لا يقوم الجميع به وكان لاباليس من القواد الذين نبغوا في القرن السادس عشر وكان قائد قلعة فرنساوية اقام الجيش الاسبانيولي في حصرها . وفي ذات يوم خرج من القلعة بجنوده وهجم على الاعداء هجومًا شديدًا جدًا فجرح جراحات كثيرة واخذ في ان يرجع الى القلعة على ان الاسبانيول قطعوا الطريق فعند ذلك استند الى حائط واخذ

في ان يدافع عن نفسهِ واطال الصدام حتى غلب بكثرة عدد المهاجمين فسقط على الارض فجروهُ الى خيمة كونزالف دوكوردو قائد المحاصرين . فقال لهُ انني اقتلك في الحال ما لم تلزم المحصورين بان يسلموني القلعة الآن . فاخذ لاباليس في ان يسمع كلام الاسبانيولي بدون ان يأتي بحركة . وبعد ان فرغ من حديثهِ قال اذهبوا بي الى اسفل حائط القلعة فذهبوا بهِ الى هناك فدعا ثانيهُ في القيادة وقال لهُ ياكورتون انك ترى انني اهلك في الحال اذا لم تسلموا القلعة فياصديقي قولوا انني من الاموات واقطعوا النظر عني واقيموا بواجباتكم بالامانة المطلوبة منكم لبلادكم وللملك ودافعوا عن القلعة الى ان تهلكوا جميعاً . وكان القائد الاسبانيولي يسمع كلام القائد الفرنساوي فغضب جداً غير انهُ لم ينفذ تهديداتهِ بقتلهِ فانهُ فضل ان يبدلهُ بقائد اسبانيولي من رتبتهِ فشفي لاباليس من جروحاتهِ وارتقى حتى اصبح مرشال فرنسا

واجبات المامورين والقواد

من اغلاط كثيرين من المامورين والناس في البلدان التي لم تدرك الدرجة العليا من المعارف ان يعذروا المامورين والقواد اذا قصروا في خدمتهم العمومية من جرى تقصيرهم وماثمهم في معاملاتهم فاذا كان زيد متصرفاً يهمل اعمال متصرفيتهِ اذ يتقرر عندهُ ان ابقاءهُ متصرفاً ظلماً ومن العدالة ان يرقى الى الولاية وكذلك اصحاب المامويات العسكرية مع انهم لا يخدمون روساءهم ولكنهم يخدمون الامة وياخذون معاشهم منها بواسطة سلطان او ملك او امبراطور او رئيس جمهورية فايتهُ وهمونة من تقصيرات رئيسهم الاول او الذين دونهُ في معاملتهم لا يسوغ لهم ان يقصروا في خدمة الامة . والمشاهير في الدنيا لم يسلكوا في ذلك السبيل في ظروف ردية جداً منهم القائد ابيامينونداس القائد اليوناني المشهور فان اعداءهُ وشوا بهِ الى الشعب فمحا اسمهُ من دفتر القواد وارسلهُ الى حرب تيسالة نفراً بعد ان كان قائداً عظيماً من القواد الاولين فقبل بهذا الحكم بدون ان يتذمر البتة . فانتشب القتال فاخذ يحارب بشجاعة ونشاط لا مزيد عليهما ومع ذلك لم يقدر قائد الجيش ان يجعل جيشهُ يثبت في القتال فاخذ في الرجوع على انهُ قبل ان ظهر انكسارهُ اخذت الجنود في كل الصفوف في ان تذكر اسم ابيامينونداس وكان كل منهم يدعوهُ ويستنجدهُ وهو يحلف بان ينتصر او ان يموت تحت قيادتهِ . وهكذا صرح الجيش بانهُ قائدهُ باجتماع الاراء فقبل القيادة وخلص الجيش وفاز بنصر عظيم ثم عاد وانتظم في سلك الانفار . وكذلك فعل الجنرال مورو الفرنساوي وهو الذي حسد الامبراطور نابوليون الاول غير انهُ كان يعرف واجباتهِ فبعد ان فاز باعظم النصرات نزل عن رتبتهِ على انهُ لم يكرهِ ان يخدم وطنهُ فقبل ان ينتظم في جيش ايطاليا تحت قيادة شاري وهو من القواد الذين لم يكونوا يستحقون الاعتبار وكان من المجهولين فاخذ في ارتكاب الاغلاط في القيادة وفي ان ينكسر في مكان بعد ان ينكسر في غيرهِ فحل وراء نهر ادا بجيشهِ غير انهُ سمع ذات يوم ان الروسيين قد فتحوا طريق النهر وانهم مصممون على ان يقطعوهُ ليهاجموهُ . فبات في ياس وخوف شديد فاخذ يتوسل الى مورو بان يقبل بان يقود الجيش وكان قادراً على ان يرفض استلام القيادة بعد ان كاد يهلك الجيش الفرنساوي بجهل القائد وهو ٢٥ الف جندي وحولهُ ٨٠ الف جندي من الروسيين . ومع ذلك قبل بالقيادة وبشجاعتهِ وحذقهِ نال مجداً جديداً بتخليص الجيش من الهلاك

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الماضي)

الواجب ان يعلم ان كتم الحقيقة يكون واسطة لوقوع الخلاف بين عائلتين وان ظهورها بعد ذلك يلحق اللوم بهِ ويظهر دناءة مقاصدهِ وغاياتهِ. ولما اجتمعت رية باختها بعد ذلك قالت لها بعد ان سمعت منها الخبر كان من الواجب ان تسأليهِ هل كان لومة واسطة لارسال الدعوة او واسطة لظهورهم وارسالها اصلاحاً لذلك السهو. فقالت جميلة لها ان مشوراتك غريبة الم تسمعي ما قالهُ انيس وهو انهُ ومحبة. وكان قد اقترب وقت المادبة اذ لم يبقَ الا ثلاثة ايام. ولما رات جميلة انهُ قد دنا زمانها وان كبرياءها لا تسمح لها بالحضور في تلك الظروف وخوفها من ان يرى انيس انها مهتمة جدًّا بالمادبة منعها عن ان تسالهُ ان يبين لها الامر مفصلاً اضطربت وقالت في نفسها ماذا اصنع لانني لا اطيق بان نظهر الفتيات والنساء في تلك المادبة وابقى انا مختبئة في البيت. ولا ريب في ان ذلك من اصعب الامور على الذين يحبون المداخلات والاجتماع بالناس ولاسيما اذا كانوا نساء وقد تقرر في عقولهن انهن على جانب من الحسن واللطف ومعرفة السلوك. ومن توفيقاتها مداخلة شقيقتها التي وقفت على الحقيقة ولامت انيساً على تقصيرهِ في التبليغ وفازت جميلة بكلّ المرغوب ولا سيما بعد ان انتهى صنع الثوب وجاء ثوباً جميلاً متقناً فاخراً اكلاف اطرافهِ الغير اللازمة وزياداتهِ تكفي عائلة من الفقراء اكثر من شهرين والثوب كلهُ يكفيها سنة كاملة. اما شقيقتها فلبست ثوباً جميلاً بسيطاً بالنسبة الى ثوب شقيقتها وفي الوقت المعين وهو بعد الغروب باربع ساعات وتاخير الزمان هو لمراعاة الاوقات الافرنجية فان تلك المادبة كانت ماخوذة عنهم ركبتا مع والدها وامها مركبة وساروا شيئاً فشيئاً اذ ان تاخير المجيء عن الوقت بداعٍ او بدون داعٍ يدل على ترتيب معيشة المتاخر وتانيهِ بالاكل ثم اللبس ثم شرب ما يشربهُ الغربيون مفضلاً احتمال اضرار اطالة السهر على الحضور باكرًا ولعل لهم في ذلك مقاصد اخرى من جهة راحة صاحب الدعوة وعلى كل حال لا ريب في ان لذلك دواءً غير ان الكبرياء هي مانعة لاستعمالهِ. وكانت جميلة تطلب الى ابيها بالحاح ان يامر سائق المركبة بان يسير شيئاً فشيئاً لئلا يصلوا الى مكان الدعوة باكرًا. فجاراها والدها على ذلك ولم تعترض رية مع انها كانت تستهزئ بالذين كان ذلك الشان شانهم. والحاصل انهم وصلوا وقوبلوا باكرام لا مزيد عليهِ وبعد الاستقبال المذكور والخروج من مخدع تغيير الملابس سلموا على صاحبة الدعوة وصاحبها بحسب العادة الافرنجية وجلسوا ودار الحديث في اماكن مختلفة بين النساء والرجال وبين الرجال وحدهم والنساء وحدهن وهذا الاجتماع هو من احسن العادات عند الافرنج فلا يتقيد الصغير باستماع احاديث الكبير ولا الفتى بالاصغاء الى احاديث الشيوخ ولكن كل انسان يختار لنفسهِ ما يحاولهُ من المعشر وكم من منفعة ناتجة عن هذه الاجتماعات وما اقبح عادة جلوس القوم دائرة واحدة واستماعهم لحديث رجل رفع الله رتبتهُ او فسح باجلهِ او جمع في عقلهِ حكمة. وعند جلوس جميلة انتظرت حضور انيس

اليها فانهُ تقرر عندها انهُ طلب ورقة الدعوة ليتمكن
من الاجتماع بها في المادبة وان تفضيلهُ اياها على جميع
الفتيات يحملهُ على ان يحفل بها عند دخولها ويبقى
معها الى ان تخرج. غير انها لم ترهُ ولا رات ماجدًا اما
شقيقتها فلم تجلس بالقرب منها وهكذا كانت جالسة
في ذلك المخدع ونحو عشرة شبان يسيرون عند بابهِ
ولا يدخلون تخجلاً مع ان في وقوفهم سبباً للخجل اكثر
ما في دخولهم. ورات جميلة كثيرين من الذين كانت
تعرفهم فارادت ان تخرج لتبحث عن انيس فغمزت
احدهم بان يدخل فدخل وتبعهُ غيرهُ من معارفها وفي
برهة قصيرة اصبح كرسيها محاطاً بخمسة شبان وهي
تمازحهم كانها منهم غير ان بالها لم يكن مرتاحاً فانها
كانت راغبة في الاجتماع بانيس ولما رات حولها
اربعة شبان وقعت في حيرة من جهة ايهم ينبغي ان
تطلب اليهِ ان يخرج معها بعد وضع يدها في يدهِ بحسب
العادة الافرنجية اذ انهُ من المقرر في عاداتهم انهُ لا
يليق بالمراة ان تسير وحدها فكان الرجل عندهم
حصنها فيقتضي بان لا تسير بدونهِ. فقالت انني
راغبة في الخروج فقال كل من الاربعة انني اسير
بخدمتك. فقالت بعد ان ضحكت حتى استلقت على
ظهرها واما لت انظار بعض الحاضرين اليها انني
لست بمحتاجة الا الى واحد فقالوا اختاري وكل
منهم يظن انها ستختارهُ اذ ان كلاً منهم كان قد فاز
بالحصول على ما يكفي ليستدل بهِ على حبها لهُ.
فقالت لا ارى لي سبيلاً الى الاختيار. فتكدر الجميع
من ذلك. على ان احدهم وهو اكثرهم ادعاء تقدم لها
بيدهِ فوضعت يدها فيها وسارت الى فسحة الدار الداخلية
ولكنها لم ترَ انيساً ولا ماجداً ولا شقيقتها رئية فدخلت
مخدعاً اخر ولم ترهم فقالت لعلهم خرجوا. فقال لها
الذي معها من تطلبين. فقالت شقيقتي فقال اجلسي
هنا الى ان ابحث عنها وارجع اليك بخبرها. فجلست
في كرسي وسار ذلك الشاب وبعد ان غاب بضع
دقائق رجع اليها وقال لها قد وجدتها وهي جالسة
في مكان منفرد مع والدك وماجد وانيس. فقالت
لهُ بدون ان تظهر شيئاً من اضطرابها سر بنا اليهم
لنجلس معهم فسارا وجلسا معهم. وجرى بينها وبين
انيس من غمز العيون ما بين لهُ غيظها وكشف عن
حبها لهُ. ومع انهُ كان يحب شقيقتها لم يصدها ولكنهُ
بادر الى الاعتذار اليها وقال لها انني بين يديكِ
وكان اذ ذاك قد ابتدا الرقص الافرنجي وبرزت
نساء الافرنج لابسات الملابس الرقصية التي يبقى بها
اعلى الصدر واكثر الذراعين مجردين واخذن في ان
ياخذن ايدي الرجال ويرقصن معهم بتحريك الارجل
وجمود القدود. وكانت جميلة تحب من كل قلبها ان تشترك
معهن في الرقص غير ان عادات بلادها كانت لا تزال
سائدة على عادة الرقص الافرنجي. فلما سمعت صوت
الالات الموسيقية الرقصية قالت لماجد وليس لانيس
هيا بنا نجلس في مكان نقدر ان نرى فيهِ الرقص.
وكان ماجد يحب ان يبقى مع شقيقتها رئية غير انهُ لم
يقدر ان يمتنع عن اجابة طلبها فسار بها بدون ان
تظهر اقل مبالاة بالذي اتى بها الى هناك ولا بانيس
والذي حملها على ذلك انما هو احتياجها الى الرزانة
ولما نهضت وسارت خطوة قال لها الذي كان قد اتى
بها اتمنى لك الحظ والمقصود ان يبين لها ان تركها لهُ
لا يليق بعد ان كان قد اتى بها الى هناك. فقالت لهُ
اتبعنا. فاغتاظ ماجد من هذه الكلمة اذ انها لا تليق
غير انهُ كان يعلم انها على جانب عظيم من الطيش
فلم يبين لها غيظهُ. ولم يتبعها ذلك الفتى اذ انهُ كان
يعلم ان ذلك لا يليق بهِ ولا بها. والحاصل انها جلست
في مكان قبالة الراقصين وجلس ماجد بجانبها. فقالت
لهُ ما اجمل هذا الرقص. فقال هل تظنين انهُ جميل
فقالت كيف لا وهو جارٍ عند جميع الافرنج. فقال

هل جريانهُ عندهم برهان حسنهِ وجمالهِ. فقالت كيف لا. فقال والبراز جارٍ عندهم فهل هو من العادات الحسنة حال كونهِ من جرى كلمة واحدة او اختلاف طفيف كثيرًا ما نرى اثنين يذهبان الى البرية كانهما وحشان ويحاول كل منهما قتل الاخر. فقالت لا. فقال لها ان جريان عادة عند قوم ليست ببرهان حسن تلك العادة. فقالت ماذا ترى في الرقص من الامور القبيحة. فاجابها انني أكتفي باظهار بعض امور جارية عند نفس الافرنج ومنها يستدل على ان الرقص وهذه الملابس ليست من العادات الموافقة. ومنها ان المراة الافرنجية لا تذكر قميصها على مسمع من الرجال اذ ان ذلك معيب عندهم ومع ذلك تبرز في ساحة الرقص و بعض ما تغطيهِ القميص من جسدها مجرد و تستحي باظهار ما فوق الخلخال ولو كانت لابسة جرابات و بالرقص بيان ساقها ومن عاداتهم مجانبة التكلم مع الذين لا يعرفونهم و بالرقص تكتفي المراة بان ياتيها احد المعروفين عندها برجل غريب و بذكر اسمهِ الحقيقي او بدون ذكرهِ لتلقي نفسها عليهِ وتاخذ في ان تلبط الهواء معهُ. ولا يلزم ان ابين ما ينتج عن الرقص من الامور التي لا استحسن ذكرهـــا. وليس المقصود انهُ من الواجب ان يبطل الافرنج هذه العادة ولكنهُ من الواجب ان نمنع دخولها بيننا حال كونها ليست من العادات النافعة وكثيرون من فضلاء الافرنج يضادون تلك العادة كل المضادة و يتمنون انقطاعها. ومن المستغرب ان بعض الافرنج يكلفوننا بالمحافظة على عاداتهم حال كوننا نجهل كثيرًا منهم وهم انفسهم لا يحافظون عليها كل المحافظة فانني اظن ان رقص امراة مرات كثيرة في ليلة واحدة مع رجل واحد حال كونهِ ما من علاقة خطبة بينهما هو سبب للملاحظة عندهم ومع ذلك لا يتجنبونها في الظروف التي اظن انهُ من الواجب ان تصير مجانبتها فكانت

جميلة تسمع كلامهُ متعجبة وقالت في نفسها وهو يتكلم انهُ قد انحط قدرهُ عندي اذ كنت اظن انهُ متمدن وقد وجدتهُ بعيدًا عن التمدن فانهُ ينكت على عادات الافرنج مع ان الجميع يكتفون بان يقولوا ان هذه عادة افرنجية ليقبلوها و يفتخرون بجريانها عندهم والظاهر ان شقيقتي لم تقف على افكارهِ او انها مثلهُ لا تعلم اصول التمدن ومقتضيات هذا العصر وهذا هو المرجح عندي اذ انني لا اراها مهتمة بالمحافظة على الزي الاوربي عندما يتغير فتلبس ما قد بات في خبر كان عند نساء الاعيان (اي الاغنياء) ولا ريب عندي في ان ذلك يحمل النساء على التنكيت عليها ولا سيما في ليلة كهذه الليلة. فلما راى ماجد انها قد اطالت التفكر قال لها الظاهر انك قد اخذت في التامل بالكلام الذي قد جرى بيننا فماذا تحكمين. فقالت لهُ انني من اللواتي يظهرن افكارهن بدون خجل وبناء على ذلك اقول لك يا ماجد افندي انني قد عجبت من افكارك فانها متاخرة ولا تجاري العادات الافرنجية مع ان هذا هو شان اهل هذا الزمان. فلما سمع منها ذلك قال في نفسهِ الاوفق ان لا اجادلها لئلا تغتاظ فان الفتاة التي هي مثلها يحكم عليها بالجهل والجاهل لا يعلم اصول الجدال فيغتاظ عند ظهور افكار مخالفة لافكارهِ. فقال لها الا تعلمين ان العادات الجديدة التي تدخل عند امة هي كالطعام الجديد الغريب فمن الذين يذوقونهُ من يحكم بانهُ لذيذ ومنهم من يحكم بانهُ غير لذيذ. فلما سمعت هذا الجواب انقطعت عن الجدال وقالت لهُ يا حبذا لو طلب اليَّ ان ارقص فانني قد تعلمت الرقصة الفلانية والرقصة الفلانية. فقال لها هذا سهل فاذني لي بان اسير الى مخدع اخر فارسل اليك من يرقص معك و يشكر فضلك ولا ريب في انهُ لو عرف الرجال بانك من اللواتي يرقصن لاجتمع حولك كثيرون من الطالبين

فقالت له اذهب ولا تتاخر كثيرًا وانا عالمة بما تقول فذهب ماجد واتى المكان الذي كان فيه انيس فوجدهُ جالسًا هو وربة وامها وقد اشغل نفسهُ بالحديث مع ربة وفي اثناء الكلام اظهر لها من الغرام ما تكن من اظهاره بالتلميح دون التوضيح فلم تجبهُ بالسلب ولا بالايجاب اذ انها قالت في نفسها ان هذه سهرة حظ فلا يلزم ان اكدر احد الذين قد اتوها طلبًا للحظ والسرور . ولما دنا ماجد منهم تكدر انيس جدًّا ولا سيما لما قال لهُ ان جميلة تنتظرك في المكان الفلاني وقد بعثت بي الى هنا في طلب مختار يليق بان يقوم بالخدمة التي هيئتها له . قال هذا وهو يتبسم . فاغتاظ انيس وحمي غضبهُ على انهُ كتمهُ ولم يرَ بدًّا من اجابة طلب جميلة اكرامًا لشقيقتها ووالدتها فنهض في الحال وهو يتبسم ولكن نار الغيظ تتاجج في باطنهِ وقال لربة ووالدتها ساعود اليكما بعد برهة قصيرة وقال لماجد هلمَّ نذهب . فقال لهُ انني انتظر رجوعك هنا . فنظر اليهِ نظرة ذات معانٍ كثيرة ومع انها اشارة هي اصرح من القول الصريح وسار قاصدًا جميلة التي شكرت ماجدًا من صميم الفؤاد فلما راتهُ انهُ قد بعث اليها بفتى تعدهُ من الحائزين قصبات السبق في ميادين التمدن وكان جمال منظرهِ شفيعًا دائمًا له عندها فتغفر كل سيئاتهِ بمجرد دنوهِ منها وشروعهِ في الكلام بالملاطفة والمداهنة ولذلك عندما راتهُ مقبلاً متبسمًا وهو يتبختر متصنعًا تصنعًا يقع عندها موقع الاستحسان اذ تنسبهُ الى اللطف والى معرفة السلوك بالمحافظة على اصول التمدن غفرت له الذنب الذي كانت قد قالت انها لا تغفرهُ له وهو تقصيرهُ المقصود في نقل ما جرى بسبب ورقة الدعوة ليجعلها تنسب ورودها اليها الى مداخلاتهِ وغيرتهِ . فقال لها عندما دنا منها انني اردت ان لا اكدر اجتماعك بالذي كان معك فارتضيت بنصيبي اذ رايتك قد ارتضيت بنصيبك

ومع ذلك قد اجبت امرك في الحال وها انا بين يديك . فاغتاظت جميلة عندما سمعت هذا الكلام منهُ وتكدرت اذ انها كانت ترتضي بان تكدر الجميع قبل ان تكدرهُ فقالت لهُ وقد وضعت كفها على وجهها ورفعت عينيها اليهِ يا انيس الا تعلم مشرب جميلة وهل يسوغ ان تطالبها بما هي غير مسئولة بهِ . فقال لها هل طلب هو الخروج بك الى قاعة الرقص . والحاصل انهُ جرى جدال بينهما استمر اكثر من خمس دقائق وكانت جميلة تلاطفهُ وتعتذر اليهِ وتتذلل حال كونهِ كان قد تمنى ان يتخلص برهة منها ليتمكن من الاجتماع بشقيقتها

هذا ولا يخفى ان الغيرة تبتدي في النمو قبل ان تتوضح البواطن ويظهر الاختلاف بالصوالح فان المتناظرين شديدو الاحساس في الغالب فيقع الخلاف بينهما في اول الامر وقوعًا لا يظهر الا بتصرفات قليلة ولكن زمان هجوعها لا يطول فانها كالنار الآكلة لا راحة لصاحبها وكم من مرة اتت بخراب بيوت وهلاك انفس وهي آفة في العالم ولا سيما اذا وقع الشبان فيها بدواعي حب او الكهول والشيوخ بدواعي الاسبقية فتعمي الابصار عن الصواب ولئن كانت بصيرة ولم يكن اجتماع ماجد وانيس في تلك السهرة زمان زرع بذرة الغيرة الاولى في حقل محبتهما فان حوادث اخرى كانت قد جرت غير انها كانت اقل وضوحًا ولا سيما لان تصرفات جميلة كانت تحمل ماجدًا على ان يقول ان انيسًا يحبها كما تحبهُ وانهما يرغبان في الاقتران ومشربهما واحد من جهة التعلق بالعرض من الامور فيعيشان بالاتفاق وان اختلفا بالنظر الى طيشهما لا يطول زمان الاختلاف ومال انيس كثير فان صرفت مبالغ وافرة في ابتياع الحلي والملابس كل منهُ لا يوثر ذلك في مركزهِ . ومن يا ترى يقدر ان يعلم ان انيسًا كان مغرمًا بربة حال كون اهتماماتهِ كانت مصروفة في

سبيل ارضاء جميلة فكان يغار من ماجد بدون ان يرى ماجدًا ما يجعلهُ يغار منهُ لانهُ لا يقدر ان يتجنب الغيرة في الحب اذا كان الحب صحيحًا . وفي تلك السهرة تاكد ماجد ان انيسًا كان يفضل الاجتماع بريئة على الاجتماع بجميلة ورأى من علامات الغيرة ما حملهُ على البحث في اسبابها ولذلك اراد ان يقف في مكان يقدر ان يرى منهُ جميلة وانيسًا لعلهُ يرى شيئًا يدل على وقوع خلاف بينهما او على مباينة او غير ذلك وكان يستصعب الابتعاد عن ريئة ولو ربع ساعة فاستغنم فرصة دخول ابيها الى المكان الذي كانوا مجتمعين فيهِ وجلوسهِ معهم ليخرج . وبعد ان جلس معهم بعد مجيء ابي ريئة نحو عشر دقائق خرج فرأى جميلة متكئة على ذراع انيس وهما يدوران في قاعة الرقص ويرقصان مع الراقصين وقد اجتمع جمهور من الشبان وكلما مرَّا بالقرب منهما يقول واحد فلتسلم عيناك واخرما اجمل هذا القد وهكذا كان بعض الشبان يتعدون حدود الادب . وحسد كثيرون من الشبان انيسًا وتمنوا بان يفوزوا بما فاز بهِ غير انهم لم يكونوا يعرفون الرقص فصمم جمهور منهم على ان يشرعوا في تعلمهِ في ذلك الاسبوع وكان اكثرهم لا يعرفون ان يكتبوا تحريرًا حق المعرفة في لغتهم بدون ان يغلطوا بالتهجئة او غير ذلك . وبعد ان انتهت تلك الرقصة اخذا يتمشيان فرأى انيس ماجدًا واقفًا في فسحة الرقص فقال في نفسهِ الظاهر ان ريئة بعد الاجتماع بي لم ترتضِ ان تقربهُ فجلس معها برهة فلم تكلمهُ فخرج وكان انيس يتمنى ان يتخلص من جميلة ليرجع الى شقيقتها غير انهُ لم يكن يقدر على ذلك اذ انها تمسكت بهِ وقالت لهُ انهُ لا بد من تعويض ما قد فات بواسطة المرافقة الى نهاية السهرة . فقال لها لا بد من ذلك . وقال في نفسهِ كيف يا ترى افوز بالخلاص منها . ومع انها كانت تسير معهُ كان كلما يدنو منهما احد معارفها من الشبان تحدثهُ بخفة وتكلمهُ كلامًا لا يوافق من كانت في ظروفها ان تكلم شابًا بهِ وما ذلك الا نتيجة جهلها وطيشها . وكانت تظن ان اجتماعهم اليها كلما سنحت لهم الفرصة برهان امتيازها عن سائر النساء بالحسن واللطف وكل اسباب جذب الرجال مع ان خفتها كانت المغناطيس الفاعل . فكان اكثر الشبان اذا لم نقل كلهم يرغبون في ان يتمتعوا بمحادثتها ومسامرتها ويستهزئون بها بسبب خفتها وطيشها . والظاهر ان الكبرياء تسدل ستارًا على اعين اصحابها ولا سيما اذا تحولت الى ادعاء فانهم لا يرون شيئًا منها في انفسهم ويتكتون على الاخرين حال كونهم يفوقونهم في ذلك ولذلك اصعب الامور على الانسان ان يعرف نقائصهُ اذا صدرت عن الكبرياء والادعاء. فان جميلة كانت تكره كل رجل او امرأة ترى فيهِ اقل علامات الكبرياء والادعاء . حتى انها كانت تنكت اشد التنكيت على الانسان الذي تسمعهُ يقول فعلت وقلت . هذا وفي كل حركة من حركاتها وفي كل جملة من كلامها ما يدل على افتخارها بحسنها ولطفها وتمدنها ومعرفتها السلوك وغنا والدها وحسن ثوبها واثمان حلاها وجواهرها وجمال قوامها ورقة صوتها حتى انها كانت تفتخر بتواضعها حال كونها ابعد الفتيات عن الاتضاع . وكان ذلك العنصر المضر فيها يريها العالم كانهُ مغطى بضباب لا يخلو من الكثافة والناس فيهِ كالذباب وهي اعظم من الفيل فما تفعلهُ لا يقدرون ان يفعلوهُ وما هو لهم صغير بالنسبة الى ما هو لها . ومع ذلك لم تكن تغفل عن اكثر الاعمال التكليفية التي يتكلفها المتكبر ليكتسب الثناء ولكنها لسوء حظها كان يظهر جليًا ان المقصود تمجيد نفسها وليس تعظيم جليسها او ضيفها او رفيقها او رفيقتها ولذلك لم تكن تكتسب ثناء على شيء منهُ

اما انيس فلم يكن موضوعًا لشيء من ذلك فانها

بالفعل كانت مخافة وتوقرهُ ومع انها كانت تكتشف
على عيوب كثيرة من عيوبهِ كانت ثروتهُ تسترهـا
عن عينيها حتى انها كثيرًا ما كانت ترى القبيح من
افعالهِ احسن من الحسن من افعال الاخرين . فانهُ
كان قد فاز بان يبني لنفسهِ في قلبها مركزًا عظيمًا
ليس بتعقلهِ ولا بحذقهِ ولا بمعارفهِ وادابهِ ولكن بثروتهِ
وباتفاق مشربهِ ومشربها فان حبها للمجد الباطل لم
يكن اقل من حبهِ لهُ على انها فاقتهُ بالكبرياء فانهُ كان
يرى نقصهُ بالاعمال بالنسبة الى الحاذقين من ابناء
مدينتهِ وافتقارهُ الى افكارهم واقلامهم ومساعداتهم
في الاشغال الاعتيادية فكان يضع نفسهُ في ميزان
الغنى فيرجح عن الاخرين فيسر ويفرح ثم يضع نفسهُ
في ميزان الرجال فيرى انحطاطهُ فيصغر في عين نفسهِ
ويرى نفسهُ صغيرًا عند كل الناس وينسب اعتبارهم لهُ
الى صوالح تحملهم على التظاهر باحترامهِ وفي البواطن
يسخرون بهِ اذا تكلم او كتب او جالس الناس . وكان
يرى نقصهُ عند اجتماع جمهور فانهُ لم يكن يقدر ان
يصمت بالاستناد الى شهرتهِ في الاداب والمعارف
فكان يلتزم ان يتكلم وكان لسانهُ منطلقًا بالطبع غير
ان معارفهُ قليلة فلم يكن يقدر ان يمتد بالحديث
وكان يلتزم ان يردد في كل حال عبارات معلومة
عندهُ اقتبسها عن صاحب بقوة الذاكرة وليس
بقوة الادراك فكانت تضيق نفسهُ عند ما كان
يرى انهُ لا بد من ان يراجع الاقوال نفسها
مرة بعد مرة ولا سيما بعد ان قال لهُ احد اصدقائهِ
انك لا تغير معاني حديثك وكلامك في كل اجتماع
يكاد يكون واحدًا ما لم يكن اخبارًا عن امور جرت
والظاهر ان لسانك فصيح بالطبع غير ان معانيك ركيكة
وهكذا كان صاحبنا المذكور يتضايق اذا تكلم واذا
صمت . وكان يشعر بهذه النقائص ويتكدر جدًا
ويلوم نفسهُ على اهمال الدروس المثقفة للعقل والمروضة
لهُ وهو في سن الصغر ومع ذلك كان اهتمامهُ بالتنزه
وبالالعاب ومعاشرة الشبان واطالة [illegible] تشغلهُ عن
الدروس لتعويض ما قد فاتهُ حتى انهُ لم يكن يطالع
الاخبار الجارية ولا الافادات المنشورة في الجرائد
ان كانت سياسية او ادبية . ومع ان نقائصهُ كانت
كثيرة كانت جميلة تظن انهُ احذق الشبان وانشطهم
فانهُ كان اعرفهم بالاحاديث الفارغة والنكات
المضحكة والتمحلات الباطلة وكان يحلف لها الف
يمين بان باطنهُ كظاهرهِ حال كونهِ كان لا يحبها وكانت
عواطفهُ كلها تميل الى شقيقتها التي بات حبها شاغلهُ
في الليل والنهار فهام بها واي هيام واشتد وجدهُ واي
اشتداد فان اكل بدون ان يجعل شاغلهُ التفكر بها
لا يلتذ بطعام وان شرب بدون ان يتوهم صورتها
في كاسهِ لا يتهنا بشرب وكذلك اذا مشى او جلس
او دخل او خرج بدون ان يتصورها معهُ او يتوهم
انهُ يسمع صوتها المطرب او يسمع حفيف ثيابها
الجامعة بين البساطة والظرف . ومن يا ترى كان
يعلم بهذا الغرام المقلق انهُ لم يكن احد عارفًا بهِ حتى
نفس معشوقتهِ لم تسمع منهُ غير تلميحات في تلك السهرة
التي كانت مبدا حوادث مهمة فان الغيرة نمت فيهما
وابتدا اظهار غرامهِ كان فيها

وبعد ان تمشيا برهة ابتدات رقصة اخرى فرقصا
وابصار الحاضرين شاخصة بها وبعضهم يهمس في
اذني البعض الاخر قائلاً انهما سيتزوجان بعد برهة
قصيرة وسمع انيس كلام بعضهم بهذا الخصوص وتكدر
جدًا اذ انهُ كان يعلم ان الذين يقولون بانهُ سيتزوج
بها يلومونهُ في انفسهم على الاقتران بفتاة ليس لها شيء
من الدعائم اللازمة لامراة رجل ذي ثروة على جانب
عظيم من الغيرة وسوء الظن . وبعد ان انتهيا من
الرقص رجعا الى التمشي وشرب كل منهما كاسًا من
الشاي

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم وانيس افندي هندية)

السلب

سال رجل رجلاً كردياً لماذا تكمنون في الغابات وعند مرور احد ابناء السبيل تطلقون الرصاص عليهِ ومن ثم تسلبون ما معهُ فاجاب الكردي ان لذلك سبباً قال ما هو هذا السبب ياترى قال الكردي اننا نعلق الامل بوجود دراهم معهُ والدراهم لما قدر عندنا فاقتنع السائل

القناعة

سال رجل رجلاً طاعناً في السن من الاكراد لماذا لا تصلي اجاب انهُ لا يعرف الصلوة . قال لماذا لا تتعلم فاجابهُ قد صرفت حياتي بطولها بدون صلوة فهل اطمع في هذه الدنيا بعد ان ادركت نهاية الحيوة فكما عشت بدون ذلك في الماضي اعيش بقية حياتي

المجانين

اصيب رجل بداء الجنون فدخل قاعة مجلس في يوم تعطيل وجلس في كرسي الرئيس فنظرهُ مجنون اخر فاخذ يوبخهُ قائلاً انزل انني أُصبت بالجنون منذ ثلثين سنة ولم ادرك درجة الرياسة فكيف ادركتها ولم تصب بهِ الا منذ يومين ودخل بالتصادف رجل ثالث مجنون ثم خرج وهو يهز براسهِ ويقول بالحقيقة انهما مجنونان

مغفل

كان تاجر راجعاً من قرية بعبدا ماشياً فعند وصولهِ الى حرش بيروت نظر رجلاً محملاً حطباً على حمارهِ . فقال لهُ الى ابن انت ذاهب فقال الى فسحة برج الكشاف لابيعهُ فقال لهُ بكم تبيعهُ فقال بخمسة غروش . قال لهُ اطرح الحمل هنا وانا اركب الى مكان اقرب من البرج وادفع لك خمسة غروش ثمن الحطب . فقال كيف اترك الحطب . فقال لهُ التاجر ياصاح انني ادفع لك ثمنهُ وهو اثقل مني ومسافتي اقرب قال فهمت على انهُ ماذا افعل بالحطب فجرى الحديث بينهما بدون ان يفهم ذلك الرجل المقصود ولذلك سار في طريقهِ الى ان وصل الى البرج وباعها بثلاثة غروش واستراح التاجر برهة ورجع ماشياً الى بيتهِ

محسن مغفل

اتى رجل كردي مدينة عينتاب وهو من قرية من قراها ومعهُ خمسة وثلاثون غرشاً ثمن كفن لرجل توفي في القرية ودخل سوق بيع المنسوجات باكرًا ولم يرَ غير دكان رجل اسمهُ جاويش اوغلو مصطفى اغا وليس عندهُ اكفان وطلب اليهِ ان يبيعهُ كفناً فقال الاغا للكردي متى توفي المرحوم قال امس الساعة الرابعة من النهار وكان شهر تموز فصار يسالهُ ايضاً عن اسمهِ وشكلهِ وحسبهِ ونسبهِ واخذ يشغلهُ بالتدخين والقهوة وفتح دفترًا قديماً واخذ يقلب صفحاتهِ ويتامل فيهِ الى ان قال للكردي ان القوم قد اخذوا كفناً للمرحوم ودفنوهُ خوفاً من ان ينتن والاوفق ان تاخذ صاجاً من حديد لتجملهُ لفقرا الضيعة يخبزوا عليهِ فان ذلك افضل من الكفن وهكذا اقنعهُ واخذ منهُ الدراهم واعطاهُ صاجاً ثمنهُ ستة غروش عوضاً عن الخمسة والثلاثين غرشاً وارسلهُ في طريق غير مطروقة لئلا يرشدهُ احد الذين يسمعون بخبرهِ

المساومة

ان كردياً انزل عجلاً الى السوق قاصدًا بيعهُ وطلب ثلاثماية غرش ثمنهُ فدفع لهُ ماية غرش في البداية ثم اخذ القوم في ان يزيدوا الدفع الى ان اوصلوهُ الى المائتين فالكردي ابى واخذ يبرهن لهم بان ثمنهُ يساوي ثلاثماية غرش ولما راى انهم لا يقتنعون قال انا اشتريهِ واخرج كيسهُ ودفع المبلغ ورجع قائدًا عجلهُ الى بيتهِ

الجنان

الجزء الثالث

في ١ شباط سنة ١٨٧٥

قد ادرجنا في غطاء الجنان اعلاناً عن دائرة المعارف بحرف كبير نرجو مطالعته بالاستيعاب ولجنابكم الفضل

تنبيه * نرجو المشتركين في البصرة ان يدفعوا اشتراكاتهم الى جناب وكيلنا فيها توماس افندي اوحيد

قد صممنا في هذه السنة على جمع كل الاشتراكات من اول السنة فنرجو المشتركين في كل مكان ان يدفعوا حالاً

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد وقع كثيرون من ابناء الشرق في ضيق مالي من جرى وقوف الاشغال في المدن وضعف احوال الزراعة وتضعضع البضاعة ولا ننتظر فرجاً قريباً لاننا لا نرى تغيرًا يبين ان زمان الضيق قصير وانه لابد من ان يحل فرج قريب فان اقبلت المواسم سنة واحدة لا تكون كافية لتغيير الاحوال ولا ان اقبلت سنتين فان ذلك الاقبال انما يكون واسطة لمنع ازدياد السقوط والضيق وليس لتوصيل البلاد الى حالة الفرج الذي يكون بداية نجاح فانه للتاخر اسباب وللنجاح وسائط فما دامت اسباب التاخر جارية في الامة لا يرجى التقدم ومن احب الامور الى اهل التيقظ والمعارف في البلاد ان يروا القوم شارعين في اعمال جديدة لعلهم يجدون سبلاً تودي الى العمران وقد قلنا في الماضي ان عقد الشركات انما هو علاج ذلك وان تكون شركات زراعية وشركات صناعية وان تكون الزراعية ذات عناصر قوية لتصون نفسها وتحفظ مركزها وتفوز بدفع ما ربما كان يعسر على الافراد ان يدفعوه وان توسع اعمالها توسيعاً مناسباً لظروفها واحوالها فان تمكنت اعمال كهذه من النجاح من جهة اتفاق اعضائها وضبط ادارتها تفوز البلاد بتحسينات تستحق الذكر ومع ان سياستنا في رواق من جهة نسبة الامة الى الدولة في هذه الجهات نرى ان الامة الفرنساوية التي قد احتمت من المشقات السياسية والعوائق الاشغالية والاثقال المالية ما يصعب ادراكه قد اخذت في التقدم وهي لا تزال على غير ثبات من جهة السياسة فاصبحت من جهة القوة اقوى مما كانت في ايام الامبراطورية فان جيشها جرار ونظامه متقن والحته مجربة ونشاطه قد ترقى ولولا خوف الملوك من عدم ثبات احوال فرنسا لكان مركزها في الحال كالمركز الذي كان لها في ايام الامبراطورية فان نجاحها في الماديات والادبيات لا يزال سائرًا وقد استفادت من مصائبها فوائد كثيرة لا يقدر الانسان ان يعرف قدرها الا عند مقابلة نتيجة تقلباتها في الحال بتقلباتها في الثورات الماضية فان النظام فيها لا يخل. ولو كثرت المنازعات الناتجة عن التحزبات وما بلغنا عن فض

مجلس النواب نفسه برهان قاطع على ان الامة الفرنساوية مصممة على ان تبتعد عن المنازعات والحروب الاهلية الناتجة عن اختلافات احزابها وقد سررنا جداً بذلك وهو يسر كل من احب راحة العالم ولاسيما راحة اهالي الشرق الذين استنادهم في المالية انما هو عليها والظاهر ان مجلس النواب قد عجز ان يجمع اكثرية ترتضي بابقائه وتقرير النظامات الاساسية تقريراً يرضي كل الاحزاب فالجمهوريون كانوا يطلبون تقرير رياسة المارشال ماكماهون سبع سنوات بشرط ان تقرر الجمهورية والملكيون ارتضوا بتقرير رياسة المارشال حتى اذا توفي او حدث ما يحمله على ترك منصبه قبل نهاية الزمان لا تكون الجمهورية مقررة لغيره بل يبيت الباب مفتوحاً لدخول الملكية وقد كثرت المفاوضات في مجلس النواب بهذا الخصوص وكثر الاخذ والرد حتى ان الوزارة قد استعفت وبالتالي ورد خبر فض المجلس . ومن المعلوم انه كان قد تقرر في عقول اهل السياسة انه اذا فض او لم يفض لا يرتضي المرشال ماكماهون بان يترك الرياسة اذا بقي في قيد الحيوة وفوزه بالاستناد الى القوة العسكرية العظيمة في فرنسا مكننه من ان يوقع الخوف في قلوب اضداده وان ينشط المتحزبين له وقد انتهى الامر بما يناسبه ويناسب حزب الجمهورية واذا لم ينته بعد حتى النهاية المرجح انه سينتهي الى ذلك من كل بد والمأمول ان الفرنساويين في هذه المرة لا يحيدون عن سبل الحكمة بانتخاب نواب من اصحاب الاراء الغير المعتدلة الذين يقومون باعمال كاعمال كمون باريز ومن المعلوم ان الذين هم من اهل ذلك الراي هم قليلون بالنسبة الى الامة كلها وانحصار اعمالهم في باريز بمجرد وعد موسيو تيرس بانه يقرر الجمهورية برهان كاف على ان الامة تحب ان تحافظ على الراحة العمومية كما انها تحب ان تحافظ على القواعد التي قررتها بالثورة اي بواسطة قلب الملكية البوربونية فانهم كانوا في رق وتاخر فدفعوا عنهم اسباب ذلك الرق غير انهم شددوا الدفاع فتجاوزوا حدود الاعتدال واي تجاوز وباتوا في حالة هي بئس الاحوال وابتعدوا عن الدين واهانوا ما كان عندهم مكرساً ثم حدث رد فعل فدفعهم الى الحالة المتوسطة وهي اما الملكية المقيدة واما الجمهورية المعتدلة بحسب راي موسيو تيرس فعلى الوجهين تنال فرنسا الراحة التامة المطلوبة وتفوز بالحصول على الثبات الذي يمكنها من الحصول على اتحاد دول لولا خوفها من عدم ثبات امورها لا تحدث معها منذ برهة ليست بقصيرة فهذه الامور كلها ذات اهمية ويترتبها العالم بخوف واضطراب ولا نظن ان ظهورها يطول لان الظاهر من كلام بعض الملوك ان السلام لا يطول اذ ان حضرة ملك ايطاليا قد قال في خطابه انني ارى انه ما من سبب لتكدير السلام في هذه السنة او ما هو بمعناه ولو لم يظهر من شدة رغبة المانيا في المحافظة على السلام بواسطة التحريرات التي قد نشرت بواسطة محاكمة الكونت ارنيم لما سمعنا كلاماً كهذا الكلام فاننا قد قلنا ان نفس وزير انكلترا الاول لم يكن يعلم ماذا يجري فانه قال ان السياسة مرتبكة ثم بعد ذلك ببرهة قال انه ما من شيء في الحاضر يكدر السلام اما نحن فان ساد السلام في اوربا وطال زمانه او سادت الحروب فواجباتنا واحدة وهي محاولة تحسين اسباب الثروة عندنا بالوسائط التي قد ذكرناها فنسأل الله على كل حال ان يوفقنا الى ما فيه صالح لنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

الولايات المتحدة

قد نشرنا فيما مضى من الجنة اخباراً متعلقة بالقلاقل التي جرت في لويزيانا احدى الولايات المتحدة الامركانية فالجات الى تداخل الجنرال كرانت

رئيس جمهورية امركا بارسال الجنرال شريدان ليهمد ذلك الاضطراب بالقوة ولا يخفى ان كثيرين من الوزراء واكابر المامورين وحكام الولايات قد لاموا الجنرال على هذا الصنيع بقولهم ان لا حق له بالمداخلة في الاعمال الداخلية الجارية في الولايات فلذلك قد خالف النظام ومن ذلك ما قاله والي ميسوري وهو ان تداخل الجنرال كرانت في داخلية لويزيانا بقوة السلاح انما هو اعظم شطط لحق بالنظام الجمهوري الى الان اما المجلس العالي فاذ كثر فيه القيل والقال في هذا الامر قرر ارسال رسالة الى الجنرال المشار اليه فيها يطلب الديوان يقدم الايضاحات اللازمة عن هذه الحادثة المكدرة وقد ورد موخرًا في جريدة التيمس ان الجنرال كرانت قد اجاب على تلك الرسالة وبعث الى المجلس بالافادات اللازمة لاظهار الواقع وتبرير نفسه من التهمة التي القيت على عاتقه وقد قال ردًّا على ذلك ان الظلم والقلاقل وسفك الدماء والتعديات قد كثرت في تلك الولاية وازدادت ازديادًا عظيمًا فان تقليل عدد اصوات الجمهوريين في سنة ١٨٦٨ بالخداع والظلم وكذلك المعارك الدموية التي استمرت جارية من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٦٨ مما يبين ان تلك القلاقل لم تكن ناشئة عن الاجراءات التي اتخذتها حكومة واشنطون بل عن المؤامرة التي اقيمت ضد الجمهوريين فانه بعد ان حرم السود حقوقهم في الانتخاب طلب مستر كلوك الى مستر ورموث بان يعد الاصوات ولئن كانت النظامات تفرض المساواة بين الجميع وتجعل لمجالس الولايات المتحدة حق المداخلة في هذا الامر وزد على ذلك ان القاضي دوريل ارتكب اغلاطًا جسيمة في تلك الاثناء فكان من واجبات الجنرال كرانت ان يتصرف بمقتضى النظام ويتداخل بالجنود وبالعمارة البحرية وبعد اتمام تنظيم ادارة الولاية رفض انتخاب

مستر كلوك مع انه كان يحق له ذلك اكثر من مناظره مستر ميزي الذي ثبت انتخابه بواسطة مخادعات واجراءات غير قانونية. ثم ذكر الجنرال كرانت المجالس بتاريخ الحوادث الاخيرة منبهًا الى اجراءات مستر ميزي بفصل كل الذين عينهم مستر كلوك والحركة التي جرت في كولفكس وما جرى من القتل وسفك الدماء في كونشاتا وذكر الاعمال الفظيعة والاجراءات الدموية التي صادقت الجرايد المحافظة عليها رافضة مداخلة حكومة الولايات المتحدة بقولها ان ذلك من باب الظلم والتعدي حال كونه لم يصر اجراء القصاصات اللازمة شرعًا ونظامًا لما بدا في كولفكس من التعديات والفظائع وحالما تقرر بان حضور الجنود الامركانية هناك مما يحمل الاهالي على الهيجان والاضطراب ارسلت اليهم حالًا الاوامر اللازمة ليرجعوا فخرجوا من الولاية الا انه لدى اقامة انتخابات تشرين الاول حدثت قلاقل جسيمة بسبب ادعاء بنّ بالحكم فالتزم حاكم الولاية الاصلي ان يطلب المساعدة من الحكومة المركزية وقد تمكن ذلك الحاكم المختلس من تبوإ كرسي الولاية قبل ان اصدر الجنرال حكمه برفع القلاقل بالقوة العسكرية وكان قد قتل كثيرون في اثناء الاضطرابات التي جرت بواسطة اجراءات ذلك الحاكم وقد قدم الجنرال كرانت اوراقًا ورسالات كثيرة لاثبات ما قاله بهذا الشان ثم اخذ في المحاماة عن مداخلة القوة العسكرية في نظامات تلك الولاية وقال ان الثورة لم تكن قد انتهت الا في الظاهر غير انها كانت لا تزال مشتدة في حقيقة الامر لان الاستعدادات كانت لا تزال جارية وقد اخذ الجنود بناء على طلب الحاكم في ان يساعدوا الحكومة ويجاهدوا في سبيل اجراء النظامات ويرفعوا الظلم ويمحوا المعارك الدموية

الدوق فردريك وليم

قد ذكرنا خبر وفاة الدوق فردريك وليم دوق هس فجأة وقد ذكر في رسالة واردة من برلين الى جريدة التيمس بتاريخ ٣ الجاري ان اهم الحوادث السياسية في الوقت الحاضر وفاة الدوق فردريك وليم دوق هس الذي اخذت املاكه سنة ١٨٦٦ وقد توفي في قصر هرويتز في بوهيميا وكانت ولادته في ٢٠ آب سنة ١٨٠٢ في كاسل اما والدته فكانت ابنة وليم الثاني ملك بروسيا وقد شاركه ابوه في الحكم بمدة حياته الا انه سنة ١٨٤٧ استبد بالحكم وحده وسنة ١٨٦٦ في اثناء الخلاف الذي جرى بين النمسا وبروسيا تحزب للنمسا وبعد ان فازت بروسيا بالنصر استولت الجيوش البروسيانية حالاً على املاكه واخذته اسيرًا غير انها اطلقت سبيله في ٢٠ كانون الاول من السنة المذكورة بعد ان اعفى كل مامورية وضباطه من قسم الامانة له وفي اليوم السابع عشر من نفس ذلك الشهر امضى معاهدة بينه وبين ملك بروسيا حفظ لنفسه فيها كل الحقوق السياسية الا انه قرر مسئلة الاملاك التي كان قد وقع الاختلاف عليها بينه وبين الحكومة البروسيانية فتركت له الحكومة البروسانية املاكًا لمعيشته يبلغ مدخولها سنويًا الاغاية وخمسين الف ريال اي نحو مليون ومايتين وخمسين الف فرنك ولكنه في سنة ١٨٦٨ نشر اعلانًا وارسله مع تحرير خصوصي الى وزير خارجية بروسيا فيه يطلب كل حقوقه السياسية وارجاع املاكه التي استولت عليها الحكومة البروسيانية فاغتاظت الحكومة البروسيانية من ذلك واصدرت امرًا بحجز مدخولها اضافته الى مدخول خزينتها وسنة ١٨٢٦ اقترن بامراة كان قد اقترن بها احد الضباط البروسيانيين ثم طلقها وهي البرنسس دوشو ينبرغ فسماها برنسيس دوهانو وولد له منها ثمانية اولاد غير انهم لا يقدرون ان يخلفوه في شيء من املاكه اما ورثته الحقيقيون فقد دخل اكثرهم في ماموريات ووظايف في بروسيا وتنازلوا عن كل حقوقهم في الدوقية التي ضمت الى بروسيا ولا يخفى بان موت ذلك الدوق مما يسر العائلة الملوكية البروسيانية لانه يمكنها من تثبيت ادعائها شرعيًا

شلسويك هولستين

ذكر في رسالة واردة من شلسويك الى جريدة كاز بت دوكولون ان مهاجرة الاهلين الى امركا الشمالية قد قل كثيرًا في السنين الاخيرة غير ان مئات من الشبان والملاحين يتركون البلاد سرًا خوفًا من المدة الطويلة التي عليهم ان يصرفوها في الخدمة العسكرية برًا وبحرًا وذلك جار في مكلنبورج وهانوفر فان سكانها معتادون ان يصرفوا نحو ١٨ او ٢٠ شهرًا في الخدمة العسكرية فاصبحوا ملزومين بالنظام الجديد ان يخدموا ثلاث سنوات في الجيش العامل وسنتين في الرديف ثم يدخلوا في خدمة الجيش الوطني حيث يجب ان يكونوا مستعدين دائمًا للقتال اما مدينة التونا فبسبب قربها من همبور فقد اخذت تنمو وتزداد والظاهر انها ستصبح بعد مدة وجيزة من اهم مدن المانيا الصناعية وقد توطن فيها كثيرون من البروسيانيين وقد اقيمت ايضًا معامل جديدة كثيرة في فلنسبرغ غير ان اكثر الفعلة واصحاب الاشغال فيها هم من الاجانب لان الاهالي يفضلون الزراعة ومعاطاة الاعمال البحرية على الاشغال الصناعية اما بقية المدن فليست اشغالها على هذا الرواج اما الفلاحون من الاهالي فهم على جانب من الثروة واليسر لا مثيل لها في كل البلاد الالمانية وذلك بواسطة ارتفاع اسعار اللحم واللبن وهم يفضلون اقتناء المواشي وحراثة الاراضي على غيرها ولذلك قد فازوا بما لم يفز به غيرهم

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان المرشال مكماهون رئيس الحكومة الفرنساوية نشر منذ برهة اعلانًا على الجيش وخطب خطبًا عندما كان جائلاً في الولايات وقد قال في ذلك الاعلان وفي خطبهِ الكثيرة انهُ مصمم على ان يحافظ على السلطان الذي قد فاز بهِ بقرار مجلس نواب فرنسا قاطعًا النظر عن جميع المضادات وذلك الى نهاية المدة التي عينت وهي سبع سنوات . فكل احزاب مجلس نواب فرنسا الكثيرة خلا الملكيين الغير المعتدلين وقسم صغير من حزب الجمهورية الغير المعتدلة قد صمموا على عضد حكومتهِ الى نهاية المدة المذكورة وذلك مراعاة لصوالح معلومة عندهم . اما الامبراطوريون فيفضلون بان يقرر انتخاب عام عندما يدرك البرنس امبريال نجل الامبراطور نابوليون الثالث السن الموافق . اما حزب الاورليان وهم فرع من البوربون من الملكيين ولكنهم من المعتدلين فقد باتوا يبدون سلطان مستقل بسبب انضمامهم الى الكونت دو شامبور ولذلك سيبقون على هذه الحال مادام الكونت دو شامبور حيًا . اما موسيو كاميتا فهو مستعد بالنيابة عن الجمهوريين الغير المعتدلين بان يعضد سلطان المرشال مكماهون سبع سنوات بشرط ان تقرر الجمهورية . على ان الملكيين الغير المعتدلين قد رفضوا بان يقرروا ما يوخر انفاذ ما يطلب الكونت دو شامبور وهو عندهم الملك القانوني ان ينفذ وقد تفردوا بذلك . هذا وربما كان الكونت المشار اليهِ يقبل بان يعين نائبًا ليقوم بتنفيذ سلطانهِ مدة ومع ذلك لا يسلم بان يكون غيرهُ رئيس الحكومة الاجرائية ما دام لهُ سلطان نافذ في حزبهِ وبناء على ذلك نقول انهُ ما من احد يقدر ان يخمن الزمان الذي ينتهي فيهِ وقوف الاحزاب في المركز الحالي الذي لا يتيسر لها ان تخرج منهُ . ومن المعلوم ان جميع احزاب الملكية الغير المعتدلة واكثر احزاب الملكية المتوسطة يضادون فض مجلس النواب حتى انهُ اذا اقيم انتخاب عام وكثر عدد الجمهوريين في مجلس النواب ما من شيء يوكد لهم بانهم يفوزون باكثرية قادرة على عضدهم حق العضد في الاعمال وفضلاً عن ذلك نراهم يخافون ازدياد قوة الامبراطوريين . وربما كان الجمهوريون المعتدلون يخافون فوز الجمهوريين الغير المعتدلين بالحصول على السلطان فان نتيجة الانتخابات البلدية قد جددت الخوف الذي وقع في قلوبهم سنة ١٨٧٢ بانتخاب موسيو بارودي في باريز حال كونهِ من اهل الكمون

آمال سياسية عمومية

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين الكنيسة الكاثوليكية ودولة المانيا لا يزال جاريًا باشتداد . ولا سيما بعد ان اقامت الحكومة الالمانية بانتخاب مجلس المانيا العالي وفازت بالحصول على اكثرية في ذلك المجلس عددها مائة عضو غير ان الحزب الكاثوليكي في ذلك المجلس قد اكتسب ستين عضوًا . وعندما طلبت الحكومة الالمانية بان تزيد عدد الجيش بحيث يصير اربعمائة الف مقاتل في وقت السلم اخذ النواب الكاثوليك ونواب حزب الحرية في ان يضادوها وقد ظهر من عدم ثبات الحزب الذي يعضد الحكومة المشار اليها بواسطة عضد الوزير الاول الالماني وهو البرنس بسمارك ما قد كدرهُ اكثر من مرة . اما القوانين الجديدة الكنائسية فقد انفذت كل الانفاذ حتى انهُ قد سجن الاساقفة لمخالفتهم تلك القوانين ولم تنحصر تصرفات الحكومة في ذلك فانها قد القت القبض على بعض الكهنة الالمان وهم في كنائسهم . على انهُ في كل الزمان الماضي لم يحدث هيجان عند الرعايا الكاثوليك من جرى ذلك . هذا ومن المعلوم ان شهرة البرنس بسمارك لا تزال على ما

كانت عليهِ على اننا قد وقفنا على ما يحملنا على ان نقول ان مركزهُ ليس هو بسالم كل السلامة . اما سجن الكونت ارنيم فقد حمل الجميع على التعجب واقيمت الدعوى عليهِ بانهُ استولى على تحريرات رسمية غير ان المجلس الابتدائي قد حكم بانهُ بري من ذنب الاختلاس غير انهُ حكم عليهِ بالخطا اذ خالف القانون بنقل تحريرات رسمية . وفي اثناء المحاكمة نشرت تحريرات من البرنس بسمارك متعلقة بامور فرنساوية وغير ذلك وقد ظهر بان اهمية تلك التحريرات في اكثر من اهمية المحاكمة التي كانت جارية . فانهُ في سنة ١٨٧١ وبخ الكونت ارنيم وهو سفير المانيا في فرنسا لانهُ نشط العناصر الملكية في فرنسا وضاد اجراء اتحاد بين فرنسا وايطاليا . فان حذق البرنس بسمارك السلمي كان قد حملهُ على ان يرى بان وقوع الخلاف بين فرنسا وايطاليا يسوق المانيا الى الاشتراك في حرب وبين للكونت ارنيم بان جمهورية فرنسا لا تفوز بالحصول على حليفات بين الدول وان النمسا تحب جدًّا ان تقام الملكية في فرنسا حتى ان روسيا ربما كانت تتوسط امر ملك فرنساوي بحيث تترك المانيا بعض الغرامة التي قد قبضتها . وقد كثرت اهمية الجدال الذي جرى بين البرنس بسمارك والكونت ارنيم لانهُ مع وقوع الخلاف بين السفير ورئيسهِ لم يفصل السفير عن منصبهِ ودامت الحال على هذا المنوال ثلث سنوات . فان الالمان يجعلون السفير خاضعًا لرئيسين فان الاوامر تصدر اليهِ من الوزير وثبوتهُ في منصبهِ في يد الامبراطور . والظاهر انهُ لا ريب في ان البرنس بسمارك لم يكن قادرًا ان يحمل حضرة الامبراطور على فصل السفير اذ انهُ كان يعتبر كانهُ مناظر لهُ . ولذلك عندما يفتخر الالمان بانتظام خدمتهم الملكية نذكرهم بان الظاهر ان في مناصبهم الاولية خللاً في النظام . اما احزاب فرنسا كلها فقد استخدمت ما قررهُ البرنس بسمارك في تلك التحريرات لمنافعها بالطعن في احزاب اخرى وغير ذلك . فان الملكيين قد قالوا ان نجاحهم كان مما لا يرضي وزير المانيا سنة ١٨٧١ وقد رد الجمهوريون على ذلك بقولهم ان نشر تحريراتهِ المذكورة بارادتهِ سنة ١٨٧٤ قد بين انهُ قد غير سياستهُ . اما في الحال فحسن الحظ يمكننا من ان نقول انهُ ما من اسباب تبين لنا في الحال حدوث ارتباكات اوربية مهمة . ولا يخفى ان روسيا والمانيا قد وافقتا النمسا على الالحاح على الباب العالي بان يسلم بحق الفلاخ والبغدان بان تعقد اتفاقيات تجارية والمظنون ان الباب العالي لا يتاخر عن التسليم بذلك . وهكذا يرى ان العلاقات بين الباب العالي والحكومات المتعلقة بهِ في اوربا كالصرب والفلاخ والبغدان ليست اخذة في ان تضعف شيئًا فشيئًا حال كون مصر تتقدم في السلطان والنجاح . فان الجنود الخديوية قد اضافت مملكة دارفور الى مصر تحت قيادة الكولونل كوردون ويقال ان فيها عددًا غفيرًا من السكان وسيبتدأ بعد برهة في انشاء طريق حديدية من حدود الخديوية المصرية الاولى الى خراطون وربما كان امتداد سلطان متمدن الى تلك الديار البربرية التي ليس لها حكومة حسنة من الامور النافعة

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان رجال السياسة في مدريد عاصمة اسبانيا ليسوا علة رجوع العائلة البوربونية الى الملك في اسبانيا فان قوة الحزب الالفونسي انما كان بواسطة قوة قواد الجيش الاسبانيولي فان مضادة هولا القواد للجمهورية لم تقل ابدًا وهذا من الامور المنتظرة بعد الذل والخراب اللذين قد لحقا بهم بواسطة القواد المذكورين ومع ذلك راى

بيسي ماركا ل والباقون ان لحسدهم مسوغًا لان الجيش لم يمل الى حكومة من الحكومات التي اقيمت منذ سقوط حكومة الملكة ازابلا حتى اننا نعلم انه لم يكن يميل الى تلك الملكة المنكودة الحظ لان كثيرين منه تركوها حتى ان قسمًا كبيرًا منه حاربها . على ان ذلك البغض كان صادرًا عن حب شخصي للجنرال بريم ولم يمس مبدأ الملكية ولا حقوق فرعها البربوني ولو تبوأ ابنها تخت الملك في ذلك الوقت وسلمت الادارة الى وكالة لفاز بالنجاح على الغالب . وبالنظر الى ما قد جرى نقول يا حبذا لو تم ذلك وتخلصت اسبانيا وغيرها من صرف ست سنوات بالخوف والاضطراب اما الان فالجيش هو الذي قد ابتدأ بالانقلاب وهذا هو شان جيش اسبانيا في كل انقلاب . ومن المعلوم ان الجنرال بريمو دوريفيرا حاكم مدريد قد صمم على ذلك منذ زمان ليس بطويل ولا ريب في انه قد تحقق ميل القواد والجنود فان الحكم لهم . اما المارشال سيرانو واكثر رجال الثورة المعروفة بثورة سنة ١٨٦٨ فقد ضادوا هذا المشروع اي اقامة الملك الفونسو غير انه ربما كان المارشال سيرانو عارفًا منذ زمان ليس بقصير انه اذا لم يقم بشيء يصلح صيته يقام بذلك المشروع على غير رضاه . والظاهر انه قد تم ذلك على انه لا ريب في انه يتيسر للمرشال سيرانو بان يقبل بما حدث ويدخل سلكه بحيث يصبح من رؤساء الذين يشورون على الملك . فان حزب الملك يحسب الحصول عليه ربحًا فيرحب به اما السياسة الاسبانيولية فقد تغيرت هيئتها بهذا العمل اما قرب نهاية حرب الكارلوسيين فقد زادت تاكيدًا لان قواد الجيش الاسبانيولي يجتهدون في المحاربة للملك الجديد اكثر من اجتهادهم في المحاربة لسيرانو والذين قد انحازوا الى الكارلوسيين لانهم ملكيون يصبحون من الذين ينضمون الى حزب الملك الجديد

الملك الفونسو

ان قلوب جميع الذين هم على جانب من كرامة الاخلاق يشفقون على ذلك الفتى الذي يظهر انه ذو بواطن صافية ولا يحسدونه اذ انه قد فصل عن دروسه ليجلس على عرش كان مركز حيل وخداع وفتوحات وحروب اهلية منذ نحو قرن تام . وقد اصاب في ما قد قاله من انه سيصادف واجبات تدعوه الى القيام بها ولا يصادف اسباب الحظ والسرور واصعب واجباته اقامة الموازنة بين الاحزاب في اسبانيا عوضًا عن الميل الى اقواها ومن المعلوم اننا نسمي حكومة في انكلترا تلك القوة التي تسن قوانين التسوية وتحمل الجميع على الخضوع لها بالمساواة غير ان اسبانيا لم تفز بالحصول على حكومة كتلك الحكومة منذ بضعة قرون اذ انها في كل الامور قدرات الامة الاسبانيولية ان الاستفادة من مخالفتها اعظم من الاستفادة من المحافظة عليها . والذين هم خارج البلاد الاسبانيولية لا يرون ما يعلقون املهم بالحصول به على اصلاح قريب . والظاهر ان كل ذي سلطان وارادة فيها يحاول الحصول على غايات مخصوصة فان الجيش في عصيان دائم والذين هم اصحاب اهلية لدخول الوظائف الملكية ينتظرون على الدوام النفع الخاص . اما خدمة الدين واهل الزراعة فينتظرون وقوع رد فعل والمدن الكثيرة السكان في اما جمهورية واما كومونية والامراء ينتظرون الحصول على شيء اكثر مما يحسب من ظل ماضيهم العظيم . حتى ان كل ولاية بل كل ذي صالح يحاول في ان يحصر اسبانيا فيه . ومن الامور التي يصعب فهمها كيف ان اسبانيا الى الان لم تتمكن من ان تضيف البورتوغال الى نفسها غير ان هذا ليس بشيء عندما نرى انها لم تقدر ان تجعل ولاياتها قسمًا واحدًا معها . فهذه الامور كلها لا بد من القيام بها بل لا بد من الابتداء في القيام بها

وذلك بواسطة الملك الفونسو الثاني عشر ولذلك لا بد من ان يجد اسبانيا فراشاً من الشوك وستظهر اضرارهُ اذا رغب في ان يجدها فراشاً من ورد . على اننا اذا اظهرنا اردا حالة بلاد اوربية ما من بلاد اسوأ حالاً منها لا نقدران نحافظ على الاعتدال في الراي اذا قلنا ان ملكية اسبانيا ليست بستامنة او ان الامة الاسبانيولية ليست بامة امينة بالنظر الى ملكها فانها امة سمحت لملكها منذ نحو قرنين بان يسلم التاج الى عائلة غريبة وهرقت اكرم دمها وبذلت اثمن كنوزها لترجيع فرديناند السابع وسمحت له بان يغير قانون الارث الملكي وهي الامة التي حملت اعمال الملكة ايزابيلا ولم تضادها الا منذ ست سنوات فامة كهذه الامة لا يسوغ ان نقول انها غير خاضعة ولا غير ثابتة . ولذلك نقول ان الخطر الصحيح هو من لوجه اخرى وهي ان اسبانيا قد اخذت في ان تحلم بالحصول على الحكومة المقيدة على ان ما تحلم بهِ هو مما لا يتيسر اجراؤهُ لا في الحلم ولا في اليقظة فانها قد استعارت ذلك من جارتها فرنسا غير ان النظرة في الملكية لا بد من ان تكون مطمئنة ولا تقيد بقيود فعلية وكل ما قد وجد في اسبانيا من ذلك التقييد هو قوة بدون فعل متعلقة بمجلس نواب غير منظم ومجلس شيوخ غير كامل . وقد خطبت خطباً وتركت الملك يتصرف حسب ارادتهِ . اما الان فيخاف الانسان ان يفتكر كيف ان سعادة اسبانيا تتوقف على الملك وكيف انهُ لا يفوز بالمشورات التي لا يقدر ان يفوز بها بنفسهِ وصعوبة واجباتهِ ان يفوز بسياسة ما من احد يقدر ان يشير اليها للافتقار الى رجال امناء ولان مركز عرش ملكية فرنسا قد اقيم الان قبل ان تحددت احوالهُ . هذا ولا يخسر ذلك الملك الشاب ميل امتهِ ما لم يرتكب اغلاطاً عظيمة ويقيم باعمال حماقة او يخرج كل الخروج عن دائرة الاعتدال . فان ذلك لا ياتي

بتثبيت العرش ولا يرجع شيئاً من مجدهِ القديم هذا ولئن كان قد تبرهن بتاريخنا بان فساد الملك لا يوخر ضرورةً كل التاخير تقدم امة حرة . فالملك الفونسو هو صاحب عرش قد رجع وملكية قد عقدت تسوية ولذلك لهُ من يقتدي بهم بالخير وبالشر . وهو التاسع من نسل الملك هنري الرابع الفرنساوي والظاهر انهُ كان مشغلاً في درس تاريخهِ . ولا ريب في انهُ سيرى تحذيراً كافياً في تاريخ اولاد عمهِ وسلفائهِ وغيرهم من اقاربهِ في عرش فرنسا وسيسليا ومن الواجب ان لا ينسى بانهُ هو وحدهُ ملك من عائلة البوربون فانهُ لا تسمح الامم لغيرهِ من عائلتهِ بالملك ومن الموافق لمصلحتهِ ان يقول لماذا يا ترى لا يسمح لهم بتبوإ عرش الملك كسلفائهم والجواب واضح ظاهر وقد قيل انهُ قد صمم على ان يكون ملكاً مقيداً وهذا هو الذي ينبغي ان يفعلهُ اذا كان مصمماً على ان يمكن اولادهُ من ان يخلفوهُ بحيث لا يكون نهاية عائلة قد طالت دولتها . على انهُ يصعب على الملك بان يكون مقيداً في بلاد يفعل كل انسان فيها ما يشاء وليس فيها احد مقيد ومن الموكد انهُ يصعب على الملك بان يكون على غير حال رعاياهُ . وان يجعل نفسهُ في الحالة التي يجب على رعاياهُ ان يجعلوهُ فيها . فان السياسة اذا تعلقت بالملك او بالرعية انما هي فن تضحية الصوالح الخصوصية لقيام الصوالح العمومية . فانهُ لا بد لاهلها ان كانوا في اعلى طبقاتها او اوطاها من ان يضحوا صوالحهم وحبهم لنفسهم في سبيل الصوالح العامة بدون ان يلتذ بنسبة العمل اليهِ . فاسبانيا بلاد صوالح مختلفة وهي على جانب عظيم من حب النفس . فاقسامها تحسب نفسها اعظم من الكل ولكل اهلها فخر لم يخلق ليفتخر الانسان بهِ ولو كان اسبانيولياً . ومن واجبات الملك ان يسير امام الامة في سبيل تضحية صالحهِ الخاص ولا بد لهُ من ان يخدم ليكون

سيدًا فهذه قدوة لا بد منها وما من احد غير الملك
يقوم بها . اما الملك اميدي فقد احتمل كثيرًا . غير
انهُ لم يكن لهُ مركز ثابت في اسبانيا فانهُ كان فيها
كالشجرة بلا اصول وكان كالظل . اما الملك الفونسو
فهو ذو اصول وقابل للنمو فان فيهِ عناصر الحيوة على
انهُ لا بد لهُ من ان يفرغ كل جهده في ذلك السبيل
وقد اقيم ملكًا لاسبانيا غير انهُ لا بد لهُ من ان يبحث
في نفس اسبانيا ليعلم ما الذي تطلبهُ منهُ . اما الان
فلا بد من ان يميل كل شيء الى الامانة فانهُ لا بد
من ان يستعد الجيش ليدخل منازلهُ . ولا بد من ان
يسر اكثر الكارلوسيين في ترك عقد ادعاء لا ينفذ
وان ينقادوا الى اوفق مركز يمكنهم ان ينقادوا اليهِ في
الاحوال الجارية المختلطة وهو مركز الدون الفونسو .
اما خدمة الدين فقد تخلصوا من واجباتهم وفي مخالفة
السلطان النافذ والاغنيا قد تخلصوا من دفع مبالغ
للقيام بالحرب وقد تحسنت احوال التجارة الداخلية
والخارجية والمالية قد فازت بفرصة مناسبة للرجوع
الى الحيوة . وربما كان الدون الفونسو يفوز بالمرغوب
من جهة المال اذا طلب مساعدة الذين شانهم اقامة
القروض وهكذا يتمكن الدون الفونسو من ان يبتدي
ابتداء مناسبًا ويتمكن من استقراض مال بفائض
اقل كثيرًا من الفائض الذي كان يستقرض بهِ روساء
مطلقو التصرف ليقاتلوا الذين يدعون بحق الملكية .
ومن المعلوم ان الحكومة في اسبانيا هي اضعف العناصر
العمومية فيها فان مدنها الكبيرة وولاياتها الغنية قد
نجحت نجاحًا عظيمًا . وطرقها الحديدية قد سبقت
احتياجاتها الحاضرة ومعادنها تحفر بنجاح واراضيها
المتسعة ترى الاجانب فيها للقيام بالاشغال او للتنزه
وما كان ينسب اليها من عدم اعتنائها بالغرباء قد
بات في خبر كان . والان قد فازت اسبانيا بواسطة
تقرير السلام والاتحاد ولا يطلب منها الا ان تحمل
الذي قد علقت نفسها بهِ تعليقًا نهائيًا على ان يسعفها
في ان تسوس نفسها وان تعلمهُ الاعتدال باعتدالها

حضرة البابا والامراء الرومان

قد نشرنا ملخص خطاب خطبهُ حضرة البابا
عندما اجتمع بهِ امراء الرومان وذلك في الجنة وما
ياتي هو ما نشرتهُ جريدة التيمس وهو انهُ في بعض
ايام السنة منها اواخر كانون الاول يبادر اتباعًا
لعادة البلاط الفاتيكاني الكردينالية والسفرا والامرا
الرومان وقواد الجيش البابوي والمامورون والمعلمون
وغيرهم من الذين كانت لهم علاقة بخدمة حضرة البابا
او الذين لا تزال لهم تلك العلاقة كنائسية او زمنية
الى ارسال عمد الى حضرتهِ ليهنئوهُ وذلك كان
الامور لا تزال جارية على ما كانت عليهِ . فتتقدم العمد
خطابًا لحضرتهِ ويجاوب عليها ويكون ذلك مما يوافق
الزمان والسامعين ومن اجوبة حضرتهِ التي تستحق
الذكر الجواب الذي اجاب بهِ على خطاب الامراء
الرومان وهو ما ياتي

ان الاكليل الشريف الذي صيغ منكم وانتم
حوالي هو الذي ياتي قلبي بتعزية عظيمة فانهُ برهان
جديد على ذلك الزمان الذي قررهُ الشيخ وهو الذي
ذكرتهُ منذ برهة قصيرة . نعم ان ذلك يزيد تعزية
راس الكنيسة المنظور اذ يراكم على ثبات تقومون
بالاعمال الواجبة عليكم غير مبالين بالخداع الكثير
الذي يجرى . فاسمحوا لي بان ابين لكم في هذا الصباح
او اذكركم بكلمة جارية بخصوص امور ماضية لتتمكنوا
من ان تشددوا فهمكم لروح الثورة اي لابين كيف
انها نهضت وكيف انها جرت وكيف انها في النهاية
حصلت بواسطة القوة على ما طالما رغبت في الحصول
عليهِ . فالثورة في البداية كان يظهر انها خائفة وسريعة
الانقياد ومرضية واظهرت نفسها بواسطة الرياء اذ

انها خدعت كثيرين وحصلت على اركان كثيرين بمفاجاتهم حتى انهــا اتحدت معهم عند درجة المذبح وكان اولئك ياكلون خبز الحيوة والاخرون ينالون دينونة . فطلبوا كل ما يمكن ان يعطى لهم قانونيًا وحصلوا عليه وجعلوا اسباب السرور تتبع فوزهم بالحصول على ما كانوا يطلبون الحصول عليه وهكذا كان ادعاء يتبع ادعاء حتى طلبوا ان يكون البابا محاربًا معهم ومتعديًا . على ان البابا لا يقبل بذلك ولا يقدر عليه وهكذا اجابهم في ذلك الزمان فخرج من رومية اذ انه التزم بان يخرج منها بتهديدات وحشية استعد اصحابها لانفاذها . وقد وجدت في ذلك مشابهة بين الثورة وما قد ذكرهُ النبي حزقيال اذ قال ان شبل الاسد يحب اللعب حتى انه ينسى انه وحش ضار غير انه تمشى بين الاسود في الحقول والغابات ودخل اماكن عامرة ثم ينمو ويتقوى وياخذ في ان يزمجر ويعض ويبتلع وتعلم بان يجعل الاباء وحدهم وبان يجعل الامهات تنوح ويجعل الاولاد يتامى وتضرجت اظافرهُ بدم بني ادم حتى قوته الخارجية ووحشيته الداخلية وصلت الى اعلى درجــة . فيا احباءي هل ترون في ذلك الاسد مثال الثورة في بدايتها وفي زمان بلوغها اشدها وفي زمان الطعن فيها . فاهكم من ام اذرفت دموعًا غزيرة عندما ابعد اولادها عنهــا ووضعوا ليتعلموا فنًا يطرح النفس والجسد في خطر. على ان مخاطر الخدمة العسكرية ليست هي وحدها التي تجعل الوالدين يرتجفون خوفًا ولكنهن يذرفن الدموع عندما يرين اولادهن مخالطين باهل الفساد الذين يفسدون القلب فيجدن من الكلام الذي يتساقط من افواههم كيف ان الاسد الذي يحيط بهم قد وضع السم في قلوب الفتيان حتى انهم احيانًا يستحون بان يقروا بانهم مسيحيون . وقد اقامت الثورة بذلك جميعهِ بحجة فان الاسود قد اتفقوا على الغاية ولو كان قد وقع خلاف بينهم على الوسائط وسترون تاثير ذلك الخلاف في زمانهِ

وبعد هذا الكلام اخذ حضرة البابا في ان يبحث في الاعمال التي سيقوم بها الصغار من الامراء فان كثيرين منهم ولا سيما الذين ليسوا بالابكار ليسوا باغنياء ولا بد لهم من ان ينتفعوا بالثروات التي لهم فخطابات حضرة البابا في كثير خطب من خطب العظماء اذ انه يقصد بها النشر بحيث يقف عليها غير الذين يسمعونه يتكلم ولذلك من الواجب ان نعلم انه قد كلم كثيرين من الفتيان الذين قد انتظروا رجوع الملك الزمني اربع سنوات فانه عند خروج الملك الزمني من يد حضرتهِ علق الامل بالحصول على مساعدات سريعة لترجيعهِ ولذلك امتنع كثيرون من الرجال عن الدخول في خدمة حكومة ايطاليا حتى ان كثيرين تركوا دروسهم في المدارس العالية قبل ان اكملوا دروسهم معلقين املهم بما قيل لهم من انه عند رجوع الملك الزمني يعوض عليهم كل ذلك ولو رجع ذلك الملك لحصلوا على ما وعدوا به غير ان طول زمان الانتظار قد كدرهم حتى ان بعضهم قالوا انهم قد اصطبروا المدة اللازمة وهذا كاف وخطاب حضرة البابا موجه اليهم ولاسيما الكلام الاتي منهُ وهو

وفي اثناء ذلك التفت اليكم يا احباءي فتيان رومية وغيرها واخص الذين قد منحهم الله كرامة الاصل فانكم ربما كنتم تقولون انكم قد صبرتم وانتظرتم الحوادث الى الان ومهما كانت قد ارضيتم البعض وانه قد حل الزمان الموافق للوصول الى امر مقرر وعمل من الاعمال الموافقة لميلكم . فانا اعلم يا احباءي ان اسودًا كثيرة تزمجر حواليكم وتحاول ان تبعدكم عن عيالكم لتتمكن من تمزيق الايمان من قلوبكم . فالاعمال السياسية والعسكرية تبتسم لكم ولكنها ليست

الاعمال القانونية فانكم في اضطراب قلوبكم (انني اكلم الذين قد باتوا في اضطراب) وهو الاضطراب الذي قد وصفوا به فانتم تحتاجون الى ذلك الهدو اللازم للدرس وذلك لازم للوصول الى المقصود . هذا واني اعلم ان بعض الفتيان الامراء دخلوا الاعمال السياسية وقد تركوه سريعاً فاسمحوا لي اذاً بان امنحكم مشورات مناسبة وهي اذا كنتم لا ترغبون في ان تكونوا علة حزن عيالكم ابعدوا عنكم خداع الاسد المفسد فلا تحزنوا والديكم فان غضبهم على الاولاد يخرب بيوتاً . فنطلب الى الله ان لا يسمح بذلك . فلا تطلبوا الى الله ان يحكم شيئاً اخر الان ويلزم لكم الاعمال في البيوت والصبر وتاكدوا انكم لا بد من ان تقولوا في يوم من الايام انتقل وليس هو بموجود . هذا ويلزم لضعفكم التعزية بالنشاط والقوة ومن اين ياترى تنالون هذا الاسعاف الحسن . فتعالوا معي جميعكم الى ذلك الطفل السماوي فان قوته تزرق القلوب ولو كانت قاسية كالحديد بعنادها في تشبثها بالقواعد الفاسدة ويجعلها تصغي لكل صوت صادر من الحق والامانة وهو ايضاً يقوي القلوب التي ضعفت بالشهوات الدنية بحيث يجعلها مطهرة من كل الفساد ويرجعها الى الله . انتهى

وكان حضرته يتكلم كلاماً جدياً موثراً فان كلامه يوثر جداً في السامعين وفي نهاية هذا الخطاب اعطاهم البركة

جريدة النيويورك هرالد الامركانية

قد ذكرنا في الجنة ان جريدة النيورد وتش زيتونك الالمانية نشرت جملة بخصوص العلاقة الجارية بين الكونت ارنيم سفير المانيا السابق في فرنسا الذي وقع النزاع بينه وبين البرنس بسمارك ونشرنا محاكمته في الجنة وقالت الجريدة الالمانية المذكورة وهي نصف رسمية ان جريدة النيويورك هرالد الامركانية المذكورة هي جريدة متحزبة لخدمة الدين وطعنت فيها وقد قرانا الان ان مستر جون جاكسون مكاتب الجريدة الامركانية المذكورة في برلين قد نشر رسالة في جريدة الفوسيخ زيتونك الالمانية وفيه استهزاء في الجريدة الالمانية النصف الرسمية المذكورة اذ انها قالت انها جريدة متحزبة لخدمة الدين وما ياتي هو ترجمة بعض ما قد قاله ذلك المكاتب في تلك الرسالة وهو ان السياسة في امركا هي منفصلة عن الدين فان حكومة امركا تمكن كل الطوائف من ان تراعي مصالحها الدينية بدون ان تدعي بحق المناظرة عليها وتدبيرها . اما العلاقة الجارية بين الكونت ارنيم وجريدة النيويورك هرالد فهي علاقة بسيطة جارية بين رجل مشهور وكريم من رجال السياسة وجريدة سياسية راغبة في الحصول على اخبار لذيذة . وما من مشابهة بين هذه الجريدة والحكومة الالمانية الا في امر واحد وهو ان ثروة هذه الجريدة هي على الاقل قدر املاك ملك هانوفر التي حجزتها حكومة المانيا واستخدمتها في ان تميل الراي العام الى سياسة البرنس بسمارك . وجريدة النيويورك هرالد غنية جداً حتى انها تقدر ان تقيم رسالات برقية بواسطة السلك تحت البحر وان تدفع اجرة ذلك مبالغ وافرة جداً ومكاتبوها ينالون اجرة كافية بحيث يقدرون ان يستغنوا عن الهدايا . انتهت

وقد قال مكاتب جريدة التيمس ان هذه الرسالة مكتوبة كتابة استهزاء ولا بد من ان تحمل القوم على ان يتحدثوا بها كثيراً . وكلمة الهدايا هي متعلقة بحادثة مشهورة مذكورة في محاكمة الكونت ارنيم

الكراندوق نقولا الروسي

قالت جريدة التيمس ان الارادة الامبراطورية

التي انتظرها العالم منذ زمان طويل قد نشرت في الجرائد في بطرسبرج وهي بخصوص الكراندوق نقولا ابن الكراندوق قسطنطين شقيق حضرة امبراطور روسيا. ولا يخفى ان اعمال الكراندوق نقولا المشار اليه امست موضوعاً لحديث اهل العالم قبل حدوث تلك الحادثة التي عجبت اهل العالم وكدرتهم في بداية السنة الماضية. على ان فتوتهُ وما اظهرهُ من الشجاعة والنشاط في اواسط اسيا علقت امل القوم بان دخولهُ في مهام العالم يوصلهُ الى درجة الرزانة المطلوبة. على انهُ حدث بغتة امر حمل العالم على التعجب وحضرة امبراطور روسيا على المداخلة فانهُ امبراطور تلك العائلة الكريمة واكبر اعضائها. هذا ولا يلزم ان نقرر كل تفصيلات تلك الاخبار المكدرة. فانهُ ابن متمتع بمحبة اشد الوالدين حباً لاولادهم وفي يدهِ من الثروة ما لا يحد ومع ذلك اهدى جواهر تخص عائلتهُ حال كونهِ لم يكن يحق لهُ ان يهديها. ولم يقدر القوم ان يقفوا على السبب الذي حملهُ على ذلك فان الجواهر لم تكن ذات ثمن عظيم وكان قادراً ان يشتري مثلها بدون ان يوثر ذلك اقل تاثير في المال الذي كان في قبضة يدهِ. ولذلك اجمع راي القوم ان الذي حملهُ على ذلك انما هو خلل في عقلهِ. على انهُ لا بد للامبراطور من ان يقف على حقيقة الامر ليعرف كيف ينبغي ان يتصرف. ولذلك عين طبيبين مشهورين ليناظرا عليهِ وسلم امرهُ الى البرنس اوختوفسكي وهو ضابط ذو صفات حسنة جداً وامانة وفية حتى ان الامبراطور كان يحق الاركان فيهِ. وقد نشرت نتيجة ذلك في الجرائد وبما ان وقوف الاهالي عليها قد كدرهم جداً قد ترجمناها كلها وهي امر حضرة امبراطور روسيا وهو

انهُ في ابتداء هذه السنة (الماضية) ظهرت علامات خلل في صحة صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق نقولا قسطنطينو فيتش وفي تصرفهِ وكان ذلك دليلاً على ابتداء مرض عقلي فامرنا طبيبنا الخصوصي اسد يكوار ومدير المدرسة الطبية المعلم بالنسكي بان يبحثا في حالة صحة سموهِ وان يناظرا عليهِ مناظرة طبية مدققة. وبما انهُ قد تقرر عندنا في الحاضر بواسطة التقريرات الطبية التي تقدمت الينا بان صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق نقولا قسطانطينوفيتش قد اصيب بخلل في عقلهِ ولذلك لا يقدر ان يضبط تصرفاتهِ ضبط عاقل فلكدرنا وكدر والديهِ المعظمين قد قررنا ما ياتي وهو

اولاً. ان نفس صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق نقولا قسطانطينوفيتش واملاكهُ كلها تكون تحت نظارة ابيهِ المعظم صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق قسطنطين نقولا فيتش

ثانياً. ان هذه النظارة او الوصاية تكون بحسب اوامر مخصوصة تصدر منا

(الامضا) اسكندر

لغز

(من قلم من لم يكرم باسمهِ)

لنحو بني شيبان عوجوا بركبكم
وطوفوا الى ان تبلغوا مركز العَلَمْ
تروا ماجداً ان تسالوهُ يجبكم
لساناً وقلباً عن سوالكمُ نعمْ
لهُ نعمٌ ما شابها قط لا ولا
اباح بوعدٍ لابن مرتجٍ ولمْ
نفرد في حلمٍ وجودٍ ورفعةٍ
لذا لقبوهُ كعبة الجود والكرمْ
وها انني وريتكم اسم شخصهِ
بتوريةٍ قد جاد قلبٌ بها وفمْ
فاموا بني امي سرادقهُ الوحي
تعودوا وفي ايديكم الدرُّ منتظم

حل لغز يعقوب افندي يوسف المدرج في الجزء الاول

(من قلم يوسف افندي نتولا نقاش في بيروت)

بما ان جنابكم قد تفضلتم بحل لغزي المحرر بالجنان عدد ٢٠ وقد اصبتم كل الاصابة فتوجب على هذا الداعي ان اجاوب بحل لغزكم ايضاً المحرر بالجنان عدد ١ حيث قد الغزتم (بفلك) وهو ثلاثي وبه الفاء معجمة واللام من العاطل العاطل والكاف مهملة وحاصل حروفه بحساب الجمل عدد ١٣٠ اضربناها بعشرة بلغت ١٣٠٠ واضفنا حسب قولكم ثاء وعيناً ودالاً بلغ عددها ٥٧٤ فحصل من مجموع ذلك تاريخ السنة المسيحية ١٨٧٤ اوهو عدم بالحقيقة حسب رايكم ووجد منذ الخليقة وقولكم انهُ يوجد بفرنسا وانطاكية واللاذقية الخ. وبموت في روسيا واسبانيا وهندستان فهذا تلميح الى حروفو انفا واللام والكاف توجد بلفظك او بتحريرك فرنسا وانطاكية واللاذقية ولا توجد بقولك روسيا واسبانيا وهندستان ومثل ذلك قولكم راسهُ في فلسطين وقدمهُ بين الكواكب مبين اي اول حرفهِ الفاء كما في فلسطين واخر حرفهِ الكاف كما في الكواكب وهكذا جوفهُ اي حرف اللام يوجد بقولك الجبال والتلال وان عكست (فلك) صار كنقولكم فعلاً ماضياً كلف وصيغ منهُ اسم فاعل كالف. فهذا هو حل لغزك ايها الحبيب ولقد ضربت صفحاً عن حل ما الغزتهُ بقولك إن صحفتهُ الخ حيث اردتم بتصحيف الفاء ميماً حتى يضحي ملك وحينئذٍ يصح القول الملك لله وسبب اضرابي الصفح عن حل ذلك حيث تصحيف الفاء ميماً لم يكن من مذهبي وبما انني قد تشرفت بمعرفة جنابكم بهذه الواسطة الادبية فعددت ذاتي سعيداً بهذه المعرفة محملاً احترامانى الى الجناب بوصلها من بيروت الى بغداد دار السلام والامان

جيش المصريين القدماء

اذا نبذ الانسان التعصب والجهل ونظر بعين العقل والانصاف الى الاثقال التي حملها منذ الابتداء الى الان بسبب شرهِ ينثني بالياس قائلاً ان احقل المخلوقات اشدها شراً وكفانا برهاناً اهتمام الانسان منذ اجتمع قبائل وامماً لا بل منذ انفرد عيالاً في اسباب القتال لان طمع الذين هم اقوى منهُ او طمعهُ على الذين هو اقوى منهم جعل الدنيا ظرفاً للمخاطر والاتعاب وسلب منها الراحة التي تمكن ساكنها من التمتع بالمحاسن التي البسها اياها الله سبحانهُ وتعالى ولذلك التزم الانسان ان يصرف كل جهدهِ في سبيل حماية نفسهِ من شر ابناء جنسهِ الذي يجلبهُ اليهِ شرهُ او شر غيرهِ وهذا هو سبب جمع الجيوش وتعلم فنون القتال بتحميل العالم خسارة انقطاع كثيرين عن الاعمال كل الانقطاع او بعضهِ ومصاريف ما يلزم لها من المآكل والاسلحة وغير ذلك وما دامت الدنيا على ما هي عليهِ لا سبيل الى الاستغناء عن ذلك لان القوي يحاول التسلط على الضعيف وهذا امر عمومي جارٍ بين الحيوانات الغير الناطقة وفي عالم النبات فان الشجرة القوية تضعف الشجرة التي هي دونها في القوة اذا نبتت بالقرب منها والاسد يفترس الشاة والحوت ياكل السمك الاصغر منهُ والرجل القوي يستخدم الضعيف وعند البرابرة ياكلهُ والعائلة القوية تسود على العيال الضعيفة والامم القوية تتسلط على الامم التي هي اقل قوة منها مبتدئة بعدم مراعاة حقوقها. وبناء على ذلك لا يستغني الانسان عن قوة للدفاع لئلا يستسهل القوي التسلط على الضعيف فيبيت العالم في زمان قصير في يد قوي واحد ولا ريب في ان هذا هو شان الانسان منذ الابتداء غير ان التاريخ لا يرجع بنا الى ما قبل زمان المصريين ولذلك

تقول انهم هم الذين جمعوا الجيوش ونظموها قبل جميع الامم التي حمل التاريخ اخبارها الينا وفي اثارها ما يدل على ذلك باجلى بيان وعلى الخصوص اثار سيزوستريس فان فيها من النقوش والصور المنحوتة ما يظهر كيفية نظامها وملابسها واسلحتها وكيفية هجومها وقتالها بحرًا وبرًّا . هذا وقد قلنا ان خدمة الدين عند المصريين القدماء كانوا في المحل الاول من الاعتبار والاحترام فانهم هم الذين قبضوا على اعنة الاقلام وجمعوا المعارف وعضدوا الاحكام وقرروا لانفسهم المحل الاول في الهيئة الاجتماعية وما احسن ما قيل من كان دفتر توزيع الجزاء في يده لا يكتب اسمه بين اسماء اهل الشقاء على انهم كانوا لا يقدرون ان يجمعوا بين الخدمة الدينية والمال و بين الدفاع عن البلاد للمحافظة على استقلاليتها وتوسيع دائرتها لرفع شانها وزيادة ثروتها وعظمتها و بما ان الامنية هي الامر الاول الذي تفتقر اليه الامم جمع خدمة الدين رياسة الدين ورياسة الجيش في الملك وجعلوا درجة العسكرية بعد درجتهم مع انها كانت ملزومة ان تعرض نفسها للمخاطر والويلات والاتعاب لم يكن خدمة الدين يعرضون انفسهم لها وكانت العسكرية مقسومة عندهم الى قسمين كانوا يسمون احدهما كلاشر وعددهم ٢٥٠ الف جندي والاخر الهرموتيبي وعددهم ١٦٠ الف جندي مجموعها ٤١٠ الاف جندي والظاهر ان الفرق بينهما عدد سني الخدمة وفي السن في الكلاشر هو كالجيش العامل في هذه الايام اي الذي يتعلم العسكرية وبعد ان يخدم فيها مدة ينتقل الى الرديف وهو الهرموتيبي عندهم . وكانوا يعطون كل جندي منهم ارضًا ليشتغلها و يستغلها بحيث يعرف ان له مصالح مادية في البلاد وان ذبه عنها انما هو الذب عن املاكه وقد قال ديودورس المورخ المشهور ان اعطاء الجنود املاكًا هو لكي يخوض الذين يعرضون انفسهم الى مخاطر الحروب بحر المنايا بلا تردد وخوف لان ذلك انما يكون للدفاع عن بلاد لهم فيها مصالح مادية لان تسليم الحاماة عن الامة الى قوم ليس لهم من المصالح ما يحملهم على تعريض انفسهم للخطر للذب عنه انما هو ضرب من الحمق . ولذلك كانوا يعطون كل جندي اكثر من ٤٨ الف ذراع مربعة من الارض وكانوا يرفعون عنها كل الاموال الاميرية ومن الامتيازات التي كانوا يمنحونها للجندي هو عدم سجنه بسبب دين لان بوكوروس الذي سن هذا القانون قال ان تمكين الحكومة المدنية من سجن الذين يقومون بحماية الامة لا يخلو من المخاطر والمحذورات وكانوا يعتنون كل الاعتناء في تعليمهم فنون الحرب منذ الصغر ليتصلبوا فيها ويتعودوها فيصير فيهم عادة والظاهر انه كانت لهم مدارس لتعليمها ومع ان جيوشهم كانت كثيرة ومنظمة لم تكن تبيت بلا نفع للبلاد كجيوش هذه الايام التي لا تنتفع بها الامة فانها لا تتعاطى غير الخدمة العسكرية. وكان الجندي المصري القديم ملزومًا ان يشتري الاسلحة جميعها ودروعه وخوذه وغير ذلك كما انه كان ملزومًا ان يكون مستعدًا على الدوام لترك اعماله والمسير مع الجيش لقيام حرب او للمحافظة على مدن او قلع او غيرها وكان قيامهم في اماكن واقعة في مراكز موافقة . وكان كل جيش من الجيشين المذكورين يقدم كل سنة للملك الف جندي للقيام بحق المحافظة الملوكية وكان ذلك واسطة لزيادة تعييناتهم . ولم تكن الدول المصرية القديمة تكتفي بهذين الجيشين المصريي الجنس بل كانت تقيم جيوشًا مستاجرة من رجال الامم التي كانت متحدة معهم او التي كانت قد خضعت لهم بالسيف وكانوا مقسومين فرقًا بحسب قسمة الجيش المصري الاصلي على انهم كانوا يسمحون لهم ان يلبسوا ملابس جنسهم وذلك كالجيش الذي كانت تستاجره الدولة العلية وهو

المعروف بجيش الباش بوزق والارناوط غير انه لم يكن منظماً وكانوا في الدرجة دون الجنود المصرية ولم تكن لهم ارض ليحرثوها ولكنهم كانوا يقبضون اجرتهم وكانوا يسيرون مع الجيوش المصرية ويقومون بحق المحافظة في البلاد المصرية بالنيابة عن الجيوش المصرية التي كانت تقيم بها في بلاد اجنبية امست تابعة لبلادهم.

اما اقوى جيوش مصر فكان جيش الرماة اي الذين كانوا يقاتلون برمي النبال وكان نجاح المصريين في الحروب والفتوحات متوقفاً في الاكثر عليهم فمنهم من كان يقاتل ماشياً ومنهم وهو راكب في المركبات الحربية وكانت مواقفهم على الغالب في ميمنة الجيش وميسرته اما القلب فكان جنوداً متقلدة السيوف او معتقلة الرماح او حاملة الفؤوس او الحراب او المقاليع وغير ذلك وكان جيش المشاة عندهم مستنداً كل الاستناد الى الفرسان الذين كانوا كثيري العدد وهكذا نرى أن استناد المشاة الى الفرسان عندهم في تلك الايام القديمة انما هو كاستنادهم الى الفرسان في هذه الايام واقامة الرماة في الميمنة والميسرة في كاقامة المدافع في هذه الايام فيهما لحمايتهما من الفشل ومن الهجمات التي توثر فيها اكثر مما توثر في قلب الجيش والظاهر من كلام المورخين انهم كانوا يعتنون كل الاعتناء في تكثير جيش الفرسان والمركبات لانهم كانوا يعرفون بالاختبار ان في سرعة الحركة في الحروب منافع كثيرة تمكن الجيش من الغلبة والفوز وقد قال ديودوروس المورخ المشهور انه كان في جيش سيزوستريس ٢٤ الف فارس و٢٧ الف مركبة حربية. وقد ذكر في التوراة انه لما سار الملك شيشاك المصري لفتح اورشليم كان معه ٦٠ الف فارس ولا يخفى انه ما من دولة في هذه الايام عندها ٦٠ الف فارس في جيشها وهذا يبين عظمة اولئك الملوك واقتدارهم ومعرفتهم فنون الحرب وان الفرسان في المحلات المناسبة لذلك تفعل ما لا تقدر ان تفعله المشاة فيها ولذلك كانت قيادة الفرسان من اعظم المناصب عندهم وكانت على الغالب وظيفة انجب ابناء الملك وانجبهم. وكان جيش المشاة مقسوماً فرقاً فرقاً بحسب الاسلحة التي كانت تتقلدها فالذين كانوا يتنكبون القسي كانوا فرقة وكذلك الذين كانوا يعتقلون الذوابل والذين كانوا يتقلدون السيوف والعصي اي النبابيت والمقاليع وكان لكل فرقة قواد كبار وصغار فمنهم قواد عشرات ومئات والوف وهلم جراً. وكانت الفرق المتقلدة السيوف والفؤوس والذوابل وغيرها من الاسلحة التي يقاتل بها بالطعن والضرب تقف في مواقف القتال صفوفاً وراء صفوف بحيث تصير كانها جسم واحد فان هذا الاجتماع كان يقويها نظراً لكثرتها واستناد بعضها الى البعض الاخر حتى انه كان يصعب جداً على الاعداء ان يخرقوها فان ترتيبها كان يمكن الجنود من ان تفني المهاجم قبل ان يمر فيها اما فرق الرماة والمقاليع وغيرها من التي كانت تتقلد الاسلحة الخفيفة فكانت تقيم في القتال في ميمنة تلك الصفوف وميسرتها صفوفاً صفوفاً او فرقاً فرقاً تقاتل بحسب اقتضاء المواقف وساحة الحرب اما الصفوف الاولى المذكورة فكانت تقف ثابتة وفي كل جهة من جهاتها مائة جندي وهكذا كان خارجها اربعة صفوف صف في كل جهة وكل صف مائة جندي خلا الذين في وسط الصفوف الاربعة المذكورة. وعندما دخل مصر قورش الفارسي صدمه صف كهذا الصف فيه عشرة الاف جندي فاراد قائدهم ان يجعلهم يوسعون دائرة وقوفهم ليلتزم الفرس ان يفرقوا جيوشهم اي ان يجعل كل صف من الصفوف الاربعة الخارجية مائتي جندي مثلاً عوضاً عن مائة غير ان هذه الجنود لم تجب طلب القائد لانها تعودت المحاربة وهي ضمن اربعة صفوف كل منها مائة جندي. اما

الفرس فشرعوا يهاجمون هذا الجيش المجتمع مهاجمة شديدة جدًّا ومع انهم تمكنوا من كسر بقية الفرق لم يقدروا ان يكسروا ذلك الجيش المجتمع فانهُ بقي ثابتاً كانهُ صخر او جبل ولذلك عقد معهم قورش الفارسي شروطاً موافقة لهم وعين لهم مدناً ليقيموا فيها فسكنوها وبقي نسلهم فيها الى ايام زينوفون اليوناني وكانت مجان ذلك الجيش هي المجان الكبيرة التي تستر الجندي حتى اقدامهُ . وكان لكل جيش لا بل لكل فرقة علامة مخصوصة بها وكانت تقوم عندهم مقام الرايات عندنا على انها كانت عبارة عن رمز الى شيء مقدس فمنها ما كان عليهِ اسم الملك او صورة قارب مقدس او حيوان مقدس او غيرها من رموزهم الدينية وكان يسار بعلامة كل فرقة امامها او وراءها بحسب العمل الذي كانت تقوم بهِ عند مسيرها وكانت الجنود تحترم هذه العلامات احترامًا دينيًا اشد من احترام جنود هذه الايام للرايات التي يحامون عنها كل المحاماة فان اخذها يعد عارًا على الفرقة التي توخذ منها وكانت تقام هذه العلامة على عود او على رمح وكانت الجنود تعرف بها مواقفها وتحامي عنها بكل جهدها فينتج عن ذلك الثبات وتمكين الجنود من الاجتماع حول راياتهم عند وقوع اضطراب في الجيش بسبب فشل وكان الذين يتشرفون بحملها من القواد من الذين اشتهروا بالشجاعة والنشاط فان وظيفة حمل العلامة عندهم كانت من الوظائف الجليلة وكان حاملوها يعلقون باعناقهم شيئاً فيهِ صورة اسدين فان ذلك كان عندهم رمزًا على الشجاعة وغيرها من الصفات الحسنة . هذا خلا الرايات او العلامات التي كانت تحمل حول الملك فان حملها كان منوطاً باولاد العائلة الملوكية او اولاد الامراء العظام وكانت وظيفة هولاء القوم كوظيفة القائد العام في هذه الايام وكانوا يتقلدون قيادة الفرق في وقت الحرب وعند اقامة

الاحتفالات العمومية . اما جمع الجنود فكان بالبوق وفي اثار ثبز صورتين حملة البوق وهم واقفون يجمعون الجنود او وهم يبوقون لها للقيام بحركات عسكرية معروفة عندهم او سائرون امامهم الى الحرب . اما اسلحتهم فكانت السهام والذوابل ونوعين من الحراب والمقاليع وسيوف قصيرة مستقيمة والخناجر والسكاكين وسيوف قصيرة محدبة وقوس صغيرة وقوس معروفة بالقوس الحربية وقوس ذات عصي طويلة والنبوت وعصي محدبة كان الحبشة يستخدمونها في الحرب في اوائل هذا القرن وكانوا يلبسون الخوذ المصنوعة من صفائح حديدية او من زرد حديدي وترساً ودرعًا لهُ ردنان قصيران جدًّا وافعل واسطة لحماية الجندي المجن فانهُ كان يستر اكثر جسده وكانت المجان على الغالب مصنوعة من جلد الثيران وبعضها كان فيهِ حديد لتقويتهِ ومنها ما كان مبسوطاً ومنها ما كان محدباً ولها ما تمسك بهِ وما يمكن الجندي من ان يعلقها بكتفهِ او من ان يضعها على ظهرهِ ويربطها بين كتفهِ اليمنى وابطهِ الايسر . ومن القسي ما كان محدباً في الوسط ومنها ما كان ملوياً عند طرفيهِ ومستقيماً في الوسط وكثيرًا ما كان الرماة يضعون في معصمهم حديداً ليحمي اليد من فعل رجوع وتر القوس والابهام من فعل اندفاع السهم من فوقهِ وكان طول سهامهم من ٢٢ الى ٢٤ قيراطاً ومنها ما كان من الخشب القوي ومنها من الحديد ومنها خشب في راسهِ حديد او صوان على ان السهام الحديدية كانت افعلها واكثرها استعمالاً في الحروب وكانوا يضعون السهام في جعب على ظهورهم غير ان في وقت الحرب كانوا يعلقونها في اكتافهم فيخرجون منها النبال وهي تحت الابط وكانوا يضعون القسي في صناديق صغيرة مصنوعة لحفظها من الحرارة والرطوبة اما الرماة الذين كانوا يحاربون وهم راكبون المركبات فكان معهم فيها سيوف قصيرة محدبة وخناجر ونبابيت

وقووس وغير ذلك ليقاتلوا بها عن قرب عندما تفرغ سهامهم وكانوا يلبسون الخوذ والدروع ولم يكونوا يحملون المجان لانهم لا يقدرون ان يحسنوا الرماية وهي في ايديهم . اما الذوابل فكانت من عيدان قوية وكان طولها خمس او ست اقدام وراسها من معدن والحراب كانت اصغر من الذوابل. اما المقاليع فكانوا يصنعونها من جلد او من حبال رفيعة وكانت عريضة في الوسط واطرافها دقيقة وكانوا يبرمونها فوق رووسهم ثلث او اربع مرات قبل ان يفلتوا طرفها ليدفع الحجر او الكرة الحديدية منها . وكان اليونانيون القدماء يحتقرون جنود المقاليع غير انهم لما شعروا بفعل مقاليع الفرس وعلى الخصوص التي كانوا يدفعون بها رصاصًا ذا طرفين دقيقين شرعوا في استخدامها في جيشهم وكان اهالي بعض جزرهم يعتنون كل الاعتناء في تعليم بنيهم الرمي بالمقاليع فكانوا لا يسمحون لهم ان ياكلوا في الصباح الا بعد ان يكونوا قد تمكنوا من ان يقلبوا الخبز المعين لهم في الصباح عن عمود كانوا يضعونهُ عليهِ ليجعلوهُ غرضًا لهم . اما المصريون فلم يعتنوا اعتناء عظيمًا كهذا الاعتناء بتعليم رماية المقاليع لانهُ كان عندهم دون السهام وغيرها من الاسلحة التي كانت جارية عندهم . وكان السيف المصري مستقيمًا وقصيرًا فان طولهُ كان من قدمين الى ثلث اقدام فكانوا يضربون بهِ الاعداء ويطعنونهم بهِ طعنًا وكان سيفهم على الغالب ذا حدين . اما الخناجر فهي اصغر كثيرًا من سيوفهم فان طولها كان سبعة او عشرة قراريط هذا خلا القبضة التي كثيرًا ما كانت مرصعة بحجارة كريمة ولا يزال منها في العالم ومع ان لها الوفًا من السنين مصنوعة لا تزال مرنة منها الخنجر الموجود الان في برلين وقد وجد في قبر في غمده . اما الفووس فهي كثيرة الانواع والاشكال وكان يتقلدها الجنود والقواد حتى الملوك فاننا كثيرًا ما نرى في اثارهم صورة ملك يقاتل عدوًا بفاس والنبابيت عصي في طرفها كرة كبيرة من حديد وكانوا يستخدمون العصي القوية للضرب . هذا ولا يخفى ان معرفة استعمال هذه الاسلحة في الايام القديمة كانت من الامور المهمة التي تكفل على الغالب بنجاح اصحابها فان فرقة من الجنود المجربين العارفين تحت قيادة قائد شجاع قوي كانت تقدر ان توقع الارتباك في صفوف الاعداء وكانوا يلبسون خوذًا نحاسية على ان المظنون ان الخوذ الجلدية كانت اكثر استعمالًا نظرًا لشدة الحر في تلك البلاد وكانت الخوذ عندهم كثيرة الانواع وكذلك الدروع فمنها ما كان صفائح ومنها زرد . اما جيش المركبات فكان من اهم الجيوش المصرية القديمة وافعلها واكثرها فكان يقيم في كل مركبة رجلان وكان يقيم فيها احيانًا ثلثة رجال وهما قائدان وسائق خيلها وكان ذلك نادرًا فان في الحرب لكل رجل مركبة ومعهُ سائقها وكانوا يضعون علامات وظائفهم في موخرة مركباتهم وسائق المركبة يقف عند مقدمة المركبة ليتمكن من استعمال السوط لزجر الافراس على ان اكابرهم كانوا يركبون المركبة وحدهم عند المسير في طلب التنزه او عند اقامة الزيارات ويسوقون مركباتهم اما خدامهم فكانوا يركضون ماشين امامهم ووراءهم ولا تزال هذه العادة في مصر الى هذا اليوم فان خادمًا يسير راكضًا امام المركبة والمقصود تنبيه الناس في الازدحام لقدومها ومجانبتها على ان المرجح ان ذلك من الامور التي يفتخرون بها . وفي الاثار من الصور ما يبين ان الملك كان واقفًا وحدهُ في المركبة ولجام افراسها مربوط بوسطهِ وفي يديهِ قوس ونبال يرمي بها الاعداء على ان المظنون انهُ لم يصور السائق معهُ ليظهر كل جسد الملك وحركاتهِ وكان يسير في الحرب مع الملك مركبة ثانية ليركبها اذا حدث ما عطل مركبتهُ او اذا قتلت افراسها وكان يركب في مركبات الحرب

جنديان من رتبة واحدة . ومن عاداتهم في الحرب عند التقاء بطلين نزولها من مركبتيهما واقامة القتال بالحراب والقووس وغيرها عوضاً عن النبال وكثيرًا ما كان الغالب يرحم المغلوب اذا جرح وطلب اليهِ ان يرحمهُ وكان ياخذهُ معهُ في مركبتهِ وكان ذلك من عاداتهم المقررة فان المصريين كانوا يعفون عن اعدائهم عندما كانوا يسلمون لهم ولكنهم كانوا يعتقلونهم ويسوقونهم اسرى وكانوا يقدمون اولئك الاسرى الى الملك عند اقامة احتفالات النصر ليتحقق بفوزهِ وكانوا يقطعون ايدي القتلى او السنهم وياتون بها الى امامهِ في ذلك الاحتفال ليعدها الكتبة في حضورهِ ويقيدوها لتخليد خبر فوزهِ والظاهر ان الاتيان بايدي الاعداء المقتولين كان برهاناً على صحة ادعاء الذين كانوا يفررون عن عدد القتلى . وكانت مركباتهم من خشب . وكانوا يلبسون افراسهم حلى جميلة ولم يصادف الباحثون في اثار المصريين ما يدل على انهم كانوا يركبون مركبات يجرها فرس واحد ولا مركبات يجرها اكثر من فرسين . وكانوا يركبون مركبات يجرها ثوران وكانت تلك المركبات كالتي كانت تجرها الافراس وفي الاثار ما يدل على انهم كانوا ينشرون فوق بعضها مظلات والظاهر انهم كانوا يستخدمونها ليقوا نساء الاعيان من حرارة الشمس . وكانت جنود المركبات عندهم مقسومة الى قسمين قسم منها اسمهُ جنود المركبات الخفيفة والاخر الثقيلة وكان سلاحهما القسي والنبال اما الفرق الخفيفة فكانت تقوم بايقاع الاضطراب في صفوف الاعداء برمي النبال والحجارة وغيرها وبالحركات الحربية التي يلزم ان تقام بسرعة اما الثقيلة فكانت تحاول خرق الصفوف المشاة بعد ان يرموها بالنبال وهم يدنون منها وكان لكل منهم مجن ليستتر بهِ عند الدنو من صفوف الاعداء واقامة القتال بالسيوف والقووس والحراب عوضاً عن

النبال اما جنود الفرق الخفيفة فلم يكن لها مجان لانها لم تقاتل عن قرب الا في ما ندر وكان في مركباتها سيوف وعصي وحراب ولكن لم يكن فيها ذوابل ولا مجان على انهُ عند حصر مكان ومهاجمتهِ كانت كل الجنود تستخدم المجان اذا كانت من الجنود الخفيفة او الثقيلة فانهم كانوا يستترون بها ويتقدمون الى اسوار الاعداء . وكانوا عند مهاجمة مكان حصين يستندون الى نبال الرماة ويتقدمون الى الاسوار ويرفعون السلالم ليصعدوا عليها او ياخذون في الهدم او غير ذلك من وسائط اقامة الحصر وهم مستترون ويدفعون المجانق على الحيطان واذا راوا انهم لا يقدرون ان يقيموا بهِ بمجرد الاستتار بالمجان والصعود بالسلالم كانوا يستترون بمظال مصنوعة من جلود او غير ذلك وكانت هذه المظال تستر كثيرين وتحميهم من نبال وحجارة المحصورين وهم يهدمون الحيطان او يهيئون اماكن لوضع السلالم او لدفع المجانق او غير ذلك ومن عاداتهم في الحصر الهجوم على ابواب المكان المحصور وكسرها بالقووس والنبابيت وغير ذلك ومن وسائط فتح الاماكن المحصورة في الابراج الخشبية التي كانوا يبنونها ارفع من حيطان المكان المحصور فيدخلها الرجال ويتقدمون فيها بواسطة الدواليب التي كانوا يقيمونها عليها ويتقدمون وهم مستترون بها الى الحيطان ويقاتلون الاعداء عن قرب وكثيرًا ما كانوا ينزلون منها الى الاسوار ويقاتلون المحصورين في ابراجهم وعلى اسوارهم وكان المحصورون يدافعون بجميع انواع الاسلحة وبالنيران التي كانوا يرمونها على تلك الابراج ليحرقوها بها وكثيرًا ما كان المهاجمون يلتزمون ان يستروها بما يصعب حرقهُ وان يحملوا ماء ليطفئوا النار اذا شبت فيها . اما اجتماع الجيوش فكان عندما يعزم الملك على فتح بلاد او دفع عدو فان كل ولاية كانت ترسل الرجال المطلوبين منها

وكان الملك يخرج غالبًا بجيوشه الى القتال فكانت الجنود تجتمع بالقرب من تبزو هي ثبت ومنفيس او غيرهما بحسب الاقتضاء وكانوا يقيمون في مكان الاجتماع الى ان يأتيهم الملك او القائد الذي اقامه الملك رئيسًا للجيش وعند وصوله كانوا يشرعون في تهيئة ما كانوا لا يزالون في احتياج اليه ثم يقدمون ذبيحة لمعبوداتهم طالبين معونتها في القتال وعند صدور الامر بالمسير كانت تنفخ الابواق فتنهض الجنود وبعد ان ينحني كل جندي علامة لاحترام القائد كانوا يسيرون وراءهُ الى ساحة الحرب وكانت المركبات تسير امام الجميع ثم ينفخ البوق فيبتدي القتال برمي نبال الرماة ثم تهجم المركبات وكذلك الجنود المشاة المتقلدون الاسلحة الثقيلة والمجان وهم مستندون في الميمنة والميسرة الى المركبات والفرسان وكانوا يصدمون قلب جيش الاعداء وجانبيه هذا والرماة لم يكونوا ينفكون عن الرمي محاولين ايقاع الارتباك في صفوف الاعداء . ولم يكن حربهم كحروب الامم البربرية او الحديثة العهد فانهم كانوا يعفون عن قتل الذين يسلمون اليهم ويبادرون ايضًا الى تخليص الذين يبيتون في خطر الهلاك وعلى الخصوص في المعارك البحرية عند غرق احد مراكبهم وفي اثارهم ما يشخص مساعدتهم اعداء يكادون يغرقون وذلك في ايام رمسيس الثالث فانهم كانوا متمدنين واهل التمدن يسرون باعمال الرحمة ويستغنمون الفرص التي تمكنهم من اظهار شفقتهم ومد يد المساعدة الى الذين يبيتون في احتياج اليها . وكانوا يجمعون الغنيمة في مكان ويقيدونها في دفاترهم اما الملك فكان يوزع من الغنيمة على الجنود ويعطيهم الجوائز والظاهر ان المصريين كانوا يمنعون الحراس عن استخدام المجان لانهم كانوا يعرفون ان اقامتهم بلا مجان تلزمهم ان يبقوا متيقظين خوفًا من الغدر فلا ينامون . وكانوا يشيدون حول المعسكر حواجز وخنادق وغير ذلك مما يمنع العدو عن ان يكبسهم . اما الحصون فكانت من افعل اسباب الدفاع عندهم فكانوا يشيدون القلع مربعة من لبان ويجعلون سمك حيطانها ١٥ قدمًا وعلوها غالبًا ٥٠ قدمًا وكانوا يبنون فيها ابراجًا مستديرة وكانوا يحصنونها بالخنادق ويفتحون فيها المرامي واذا امكنهم يجعلون ماء الانهر يحيط بها ليمنع الاعداء عن الدنو منها . وكان لمصر قوة بحرية عظيمة فان اكثر جنودها البرية كانوا يعرفون ان يقيموا الحرب بحرًا لان وجود النيل في وسط بلادهم كان يسهل ذلك عليهم وكان لها مراكب حربية وقد ذكر هيرودوتس المؤرخ وديودورس ان سيزوستريس بنى مراكب حربية كثيرة طويلة في خليج العرب وان عددها كان اربعمائة مركب وهذا يبين انهم كانوا يبنون المراكب للمحافظة على تجارتهم في البلدان الاجنبية او البعيدة عنهم وكانوا يقيمون حول المراكب الحربية ما يستر الملاحين من نبال مراكب العدو وحجارتهم واسلحتهم لان نجاح القتال كان يتوقف على معرفة تسيير السفينة الحربية كما انهُ كان يتوقف على نشاط وشجاعة جنودها ولا يخفى ان تلك المراكب كانت صغيرة جدًّا بالنسبة الى مراكب هذا العصر العظيمة وكان فيها رماة واسلحة اخرى للقتال عند الدنو من العدو وفي اعلاها فوق الشراع رجال يرمون مراكب الاعداء بالحجارة من المقاليع وقبل الدنو من مراكب العدو كانوا يستخدمون الشراعات في المسير غير انهم كانوا يرفعونها عند الاقتراب منها لئلا تعيقهم في القتال . وعند الهجوم كانوا يجذفون بكل قوتهم فان المجذفين يكونون مرتاحين قبل الهجوم بسبب استعمال الشراع ويأخذون في ان يرموا مراكب العدو بالنبال والحجارة وغيرها ومن افعل الاعمال صدم مركب العدو في وسطهِ بمقدمة مركبهم فان ذلك اما يغرق المركب المصدوم

او يكسر بعض المجاذيف ويضعف قوة المركب ولم يكن لمراكب المصريين آلة معدنية قوية لصدم المراكب وتغريقها حالاً كما كان لمراكب الرومان ولكن كانت مقدماتها من معدن وعليها صورة المعبود الذي كانوا يستندون اليه وكان لبعض هذه السفن ٤٤ مجذافاً في كل جانب ٢٢ . وبعد الحرب والفوز كانوا يرجعون بنظام الى ان يصلوا الى بلادهم حيث كانوا يقيدون التقييدات اللازمة ويوزعون الجوائز ويقيمون الاحتفالات العظيمة ويقدمون الشكر لمعبوداتهم الذين نصروهم . فهذا هو ما تقرر في كتب المدققين لجهة حروب المصريين القدماء وجيوشهم

دواعي الصوالح العمومية

من اعظم علامات انحطاط الامة انشقاقها الداخلي واتصال ذلك الانشقاق الى الصوالح العامة مراعاة للصوالح الخصوصية وما من شيء اشد ضرراً من ذلك في الشرق فان الغايات والاغراض الخصوصية والحسد والمناظرات تحملنا جميعاً على ان نعتني بصوالحنا الخصوصية دون صوالحنا العمومية حتى ان كثيرين من الحكام الذين نراهم في مراكز ربما كانوا لا يستحقونها يفضلون صالحاً خصوصياً صغيراً على صالح عمومي عظيم وهذه افات وقد راى الاهلون اضرارها فمن الواجب ان يتجنبوها في اعمالهم ومع ذلك نرى ان عدواةً خصوصية طفيفاً وربما كان صادراً عن حسد فقط يحمل الانسان على ان يدوس على صوالح عمومية ويهمل الاتفاق لمضادة ما ليس من الخير في شيء للوطن وما اجمل الخبر الاتي وهو ان ارستيدس وثيموستوكل وهما من عظماء رجال اليونان كانا عدوين وكان كل منهما يضاد الاخر في الاعمال ويناظره . غير انه ذات يوم وقع عليهما الانتخاب ليكونا مامورين في عمل مهم فباتا وكل منهما قد راى ان في يده صالحاً عاماً فقال ثيموستوكل لارستيدس فلنترك عدواتنا هنا واذا شئت نعود اليها عند رجوعنا . فاتفقنا الى ان اقاما بامور يتهما وعادا الى العدوان وبعد ذلك حمل كسرى على بلاد اليونان محاولاً فتحها حتى باتت في خطر شديد وكان ثيموستوكل قد فاز بنفي ارستيدس فلما امست البلاد اليونانية في خطر دعي اليها من منفاه ليسعفها في دفع العدو فوصل ليلاً الى المراكب التي كانت قد اجتمعت لتحارب كسرى واخذ يبحث عن ثيموستوكل . فلما وجده قال له فلننس عدواتنا وانشقاقاتنا لانه من الواجب ان تكون لنا غاية واحدة وهي ان نخلص وطننا فاصدر انت الاوامر واكون انا مطيعاً لها . فلما سمع منه ذلك استحسن كرامة اخلاقه وحبه لوطنه وشاركه في القيادة وكانا يقومان بالاعمال باتحاد تام قاطعين النظر عن اختلافاتهما حتى انه ظهر للناس انهما كرجل واحد فهذا شان العظماء والاكابر العقلاء عند وقوع صوالح عمومية يضر بها انشقاقهم وعدواتهم واختلافهم

الفرس واليونان

من اهم الاخبار التاريخية الدالة على الثبات والشجاعة وحب الوطن الخبر الاتي وهو انه في القرن الخامس قبل الميلاد حمل كسرى ملك الفرس بجيش جرار على بلاد اليونان وكانت حينئذٍ ممالك كثيرة متحدة اتحاداً جمهورياً فاخذت في الاستعداد للدفاع عن الوطن وحماية الذمار . وبما انها كانت تعلم ان جيوشها تقدر على الاتحاد صممت على ان ترسل جيشاً ليمنع الفرس عن المرور في مضيق هو مفتاح بلادهم من جهة هجوم الاعداء . وكان عرض ذلك المضيق الواقع بين البحر وجبال عالية بضعة امتار . وكانت مملكة

اسبارتا في ذلك الزمان رئيسة سائر الممالك اليونانية المذكورة. فصدرت اوامرها بذهاب ثلثمائة رجل من رجالها تحت قيادة ليونيداس للدفاع عن ذلك المضيق وسار مع الثلثمائة المذكورين اربعة آلاف جندي من جنود الممالك اليونانية المتحدة وهكذا سار اربعة آلاف وثلثمائة جندي من اليونان ليمنعوا مرور ثلثمائة الف جندي من الفرس. فلما وصل كسرى بجيشه الى المضيق المذكور وراى قلة المدافعين لم يخطر له ببال ان جيشاً صغيراً كذلك الجيش يقدر ان يثبت ساعة امام جيشه لصده عن المرور. فكتب الى ليونيداس بانك اذا رغبت في ان تخضع اجعلك امبراطوراً على البلاد اليونانية. فاجابه بانه احب اليّ بان اموت في سبيل خدمة وطني من ان احصل على ذلك. فكتب كسرى اليه كتاباً آخر لم يحرر فيه الا هذه الكلمات وهي سلمني سلاحك. فكتب ليونيداس تحت هذه الجملة هذه العبارة وهي تعال واستلمها. فاستشاط كسرى غضباً وامر فرقة من جنوده بان تذهب وتاتيه به وبجنوده احياء. فلما راى بعض الجنود اليونان تقدم الفرس منهم ساروا مسرعين اليه وقالوا له لقد دنا الفرس منا. فاجابهم بسكينة الاصح ان تقولوا اننا قد اقتربنا منهم فحملت الجنود الفارسية فدفعهم اليونان كلهم وكسروهم وبددوا شملهم. فجدد كسرى الهجوم فارتد جيشه ودامت الحال على هذا المنوال يومين حتى كاد كسرى يقطع الامل من كسر المدافعين والمرور في المضيق. ففي ليل اليوم الاخير اتاه احد اليونان الخائنين ودله على طريق كان يجهلها يتيسر له بواسطتها ان يصعد على الجبل ويهجم على موخرة اليونان. فعندما بلغ اليونان ذلك اجتمع روساؤهم وعقدوا مشورة فقال لهم ليونيداس يا اصدقاءي اذهبوا مسرعين ولا تعرضوا انفسكم في هذا المكان للموت الذي لا بد من ان يعرض بعضنا انفسنا منه لقيام الصالح العام. اما نحن فمن قوانيننا ان لا نذهب من المركز الذي عين لنا ولو هلكنا في الدفاع عنه. وبما اننا قد أمرنا بان ندافع عن المضيق سنبقى هنا وندافع عنه حتى الموت ولا تظنوا ان قيامنا بواجباتنا الوطنية هذا القيام يذهب سدى فانه سيشجع اليونان وبذلك نبين لاعدائنا عزمنا فيضعف عزمهم. فرجع الجيش اليوناني وبقي عند المضيق ليونيداس ومعه ثلثمائة من السبارتيين. وكان معه شابان من اقاربه فشفق عليهما واراد تخليصهما فاعطى احدهما تحريراً باسم حكومته وامر الآخر بالذهاب اليها لتبليغ كلام سري. غير انهما قالا له اننا لم نات هذا المكان لنحمل التحارير ونبلغ كلاماً ولكننا قد اتينا لنحارب. فالتزم ان يسمح لهما بان يبقيا معه وان لا يحرمهما شرف الهلاك في سبيل خدمة وطنهما. وبعد ذلك بمدة قصيرة حمل جيش الفرس الجرار على اولئك الابطال القليلين. فاخذ ليونيداس واصحابه في الدفاع وقتل قبل الجميع بعد ان قتل كثيرين من الاعداء وكذلك اصحابه الثلثمائة هلكوا بعد ان قتلوا اعداداً غفيراً. وكان لعمله وعمل الرجال الذين كانوا معه تاثير انفع من انتصار عظيم فانه شدد عزم اليونان وجعلهم جميعاً يطلبون ان يشاركوهم في مجدهم واشتد حب الوطن فيهم وتشجعوا. وبعد ذلك شيد في المكان الذي هلك الثلثمائة المذكورون فيه عمود وكتبت هذه العبارة عليه وهي يا ايها الذين يمرون من هنا اذهبوا وقولوا لاسبارتا باننا هلكنا هنا في سبيل طاعة القوانين

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الجزء السابق)

تنبيه * قد وقع بعض اغلاط في ما نشرناه في الجزء السابق من هذه الجملة ففي وجه ٥٦ حيز صوابه مخاطر وحوادثها المشكلة صوابه حوادث المشكلة

والغربي صوابة البتولي وفي وجه ٥٧ مبنية صوابة مثبتة واولها في السطر الخامس من العمود الاول صوابة اولهم والكاتدرا وان صوابة الكاتدرائيتان والامبراطرية صوابة الامبراطورية والولاية صوابة وولايته والبطريركي صوابة البطريركية وفي وجه ٥٨ فيجمع صوابة فيجمع . وسبب وقوع الغلط هو عدم وضوح الخط

واما عدد الطائفة في كل القطر فهو ٦٩٦٥ وهم متفرقون في الاسكندرية ومصر ودمياط والمنصورة وسمنود والزقازيق وطنطه والمحلة الكبرى وبورت سعيد (وفي كل من هذه البلاد يوجد للطائفة مراكز دينية)وزفتي والوادي وبيت غمر والفيوم والاسماعيلية ورشيد (وهي مكان مولد غبطته كما ذكرنا) والعاطف وفم المحمودية والسويس وخرطوم وغيرها . ولا يخفى ان من اعيان هذه الطائفة في هذا القطر من هم من ذوي الرتب القنصلية وماموريات اميرية وعمومية ومنهم قنصلان جنرالان وقونتيان . وفي هذه الابرشية اوقاف قديمة وحديثة للطائفة واهمها موقوف من المرحومين جرجس طويل والقونتي ميخائيل ده دبانه ومنها من الاحسانات الخديوية وريعها مخصص على نظامات مقررة وشروط الايقاف منه لرهبنات الطائفة ومنه لفقرائها في الكراسي الثلثة البطريركية ومنه لاسعاف الكرسي البطريركي ولفقراء المكانين ولهذه الاوقاف هيئات اداريـة مولفة من وكلاء واعضاء وغيرهم واكثرها في الوقت الحاضر لاسباب سابقة ما برحت قليلة الدخل الذي بعد صرف ما يلزم صرفه منه لصيانة وجود هذه الاوقاف فبالكاد يمكن الوصول الى شيء لاسعاف الفقراء ومن ثم لم نتكلف لاعطاء تخمينات عن مثل هذه المداخيل

عاشرًا . الابرشية الثالثة البطريركية وهي الكرسي الاورشليمي وسائر فلسطين كنائسيًا ومتصرفية لوا القدس الشريف مدنيًا فعدد نفوس الطائفة القاطنين فيها في الوقت الحاضر لا تتجاوز السمائة نفس معظمه في يافا . وفي المدينة المقدسة وهي نفس القدس كنيسة كاتدرائية بطريركية ضمن دير كبير (سميناهُ ديرًا حسب لغة المكان) ذي ثلثة دوائر دائرتان للزوار ودائرة بطريركية لنزول غبطته وسكنى نائبه في اورشليم وتوابعها (وهي الرملة وغزة وغيرها حيثما يسكن عائلات وافراد من الطائفة) وهو من رجال الاكليروس البطريركي وهذا الدير هو من اوقاف الكرسي البطريركي الانطاكي الخصوصية ومداخيله العقارية والاحسانية لا تقوم بمصاريفهِ مع الكنيسة والنائب . وفي يافا كنيسة خورنية فيها خوريان من رهبنة ب م اولها بوظيفة نائب بطريركي مكاني وبظاهر يافا مصلًّى في منزل عائلة انطون افندي ايوب فيهِ خوري من الاكليروس البطريركي وفي يافا ما لا يذكر من الوقف للفقراء لا يتجاوز مدخولهُ السنوي الف غرش والكتب يدبرهُ احد الكاهنين المذكورين وتلامذهُ من الطائفة نحو ٣٠ ومن احداث الطائفة وحدثاتها من يتعلم في المكاتب الاخرى

حادي عشر . اذ قد جاء مرات عديدة حبًا بالاختصار ذكر بعض حروف في نسبة الاكليروس والرهبان وهم خدمة الدين ووعدنا باعطاء البيان عنها وكان الاكليروس في جملتنا من موضوعاتها الاساسية كان لا بد لنا قبل الشروع بالايضاحات عن التسع ابرشيات من ان نقرر ما ياتي عن جماعات الاكليروس في الطائفة وعليهِ نقول ان هيئة اكليروس الطائفة في الوقت الحاضر هي مولفة من قسمين اصليين وهما الاكليروس العالماني والرهباني او القانوني فالاول هم الكنائسيون او خدمة الدين الذين يقومون بمقتضى غاية دعوتهم في خدمة الكنائس والشعب الدينية ومن ثم يلقب بالعالماني بمعنى الشعبي وهو صنفان

الاول بتولي والثاني متزوج قبل الارتسام حسب عادة الشرقيين القديمة جدًّا . واكليروس الكرسي البطريركي الخصوصي هو من الصف الاول وعنوانهُ الاكليروس البطريركي العلماني البتولي الخصوصي ونحن قد اقتصرنا في هذه الجملة منهُ على الاكليروس البطريركي ولا يخفى ما في العنوان المذكور من الاصابة في التحديد وهاك شرحهُ . فبطريرك الطائفة هو رئيس كل الاكليروس في الطائفة ومن ثمَّ ينسب جميعهُ بكل مراتبهِ لهُ فاذًا تحت قولنا الاكليروس البطريركي يدخل كل جنس اكليروس البطريركية بانواعهِ وكلمة علماني فصلتهُ عن الرهباني . والبتولي فصلتهُ عن المتزوج والخصوصي بيان اختصاصهِ وتعلقهِ التام وبدون واسطة بالذات البطريركية . وهو ذو وظائف عمومية في الطائفة مكانيًا وامتدادًا حال كونهِ من اخص الكنائسيين ذوي الولاية البيعية الاصلية ومرتسمًا على كنائس البطريركيات الثلث السابق الكلام عنها . وبعد هذا الصف هو اكليروس كنيسة حلب ويوجد منهُ في ابرشيتي الفرزل وحمص وغيرها . والصف الثاني هو الاكليروس العلماني المتزوج ومنهُ اكليروس ابرشية بصرى واغلب قرى بقية الابرشيات وجميعهُ مرتسم على كنائس مكانهِ وخوارنة شرعيين (الخوارنة مالوف جمع خوري) . وخوري مقتصرة عن خوري ييسكوبوس اليونانية ومعناهُ اسقف قرى وهذه رتبة كنائسية مهمة في الطغمات البيعية وقديمًا لم تكن تعطى الا لعدد يسير من كهنة الابرشية واما في الحالة الحاضرة فهي لقب كل ماهن متصرف بخدمة الانفس الروحية وبالوجه الاول ذوي الارتسام على كنائس الخورنات من القسم العلماني بصفتهِ مع المحافظة على امتياز الافراد منهم الذين يعطون هذه الرتبة رسميًا من الاساقفة المكانيين حسب رتبة الافخولوجيون وهو كتاب صلوات وطقوس الارتسام وبقية الرتب الكنائسية . واما القسم الثاني من اكليروس الطائفة الحاضر فهو مولف من رهبنات الطائفة الثلث ويسمى الاكليروس الرهباني او القانوني حال كونهم يعيشون بموجب قانون خصوصي وهم يقومون بالخدمة الروحية الكنائسية بطلب روساء الكهنة اي الاساقفة المكانيين وتفويضهم في اغلب كنائس الطائفة وهذه الرهبنات الثلث هي معروفة ومثبتة من الكرسي الرسولي وكلها تتبع قانون القديس باسيليوس الكبير وهو ذا في العدد الثاني نتكلم اولاً عن الاولى والاقدم والاهم فيها وهي

ثاني عشر . الرهبنة الباسيلية المخلصية وعلامتها مقتصرة على حرفين من عنوانها المذكور وهما الباء من باسيليوس والميم من مخلص ومن ثمَّ فالعلامة هي ب م وقد تاسست هذه الرهبنة ابتدائيًا على اسم الرسالة الخورنية كهنة علمانيين وموسسها هو السعيد الذكر افتيميوس صيفي رئيس اساقفة صور وصيدا الشهير المتوفى بدمشق سنة ١٧٢١ وقد اسسها في سنة ١٧٠٨ وهو نفسهُ بني الدير الاول وهو الدير الرياسي الحالي على اسم المخلص في مزرعة مشموشة من اقليم الخروب في لبنان واذ ان اعضاء هذه الجمعية الرسالية الاولين الذين تثقفوا بالادابِ والعلوم من الموسس نفسهِ قد تكاثر عددهم واتوا بامور نافعة في الطائفة فلكي يرتبطوا بهيئة قانونية تتكفل بالمحافظة على وجودهم الادبي وثبات الجمعية فاتخذوا هيئة رهبنة مسومة من رئيس عام واربعة مدبرين دوريين (يعني انهُ في كل ثلث سنوات يتجدد انتخاب رئيس عام واربعة مدبرين وذلك في مجمع يسمونهُ المجمع العام للرهبنة مولف من ٣٢ عضوًا وهم من اصحاب الوظائف والتقدم في الرهبنة واجتماعهُ يكون في الدير الرياسي في اول ايلول الذي في الثامن منهُ تنتهي اعمال هذا المجمع وهولاء الرئيس والمدبرون يعينون روساء الاديرة

الصغار ووكلاء الرهبنة في مواقع الرسالات وغيرهم من اصحاب وظائف الادارة) ومن ثم ففي سنة ١٧٤٣ اي بعد ٣٠ سنة من تاسيس هذه الجمعية الاكليريكية الرسالية اصلاً والمتخذة كما ذكرنا سمة الرهبانية وهي حالها الراهنة قد اعطى لها البابا بناديكتوس الرابع عشر قانون القديس باسيليوس الكبير بواسطة السعيد الذكر البطريرك كيرللس السادس الانطاكي الذي واصل بعد وفاة افتيميوس المشار اليه الاهتمامات الحسنة نحو هذه الجمعية وتوفي في ديرها الرياسي في ١ كانون الثاني سنة ١٧٦٠ وهكذا صارت منتمية لاحكام القانون المذكور ودعيت باسيلية نسبة لواضعه ومخلصية نسبةً لاصلها ولديرها الرياسي. واديرة هذه الرهبنة ثمانيــة الاول الدير الرياسي الكبير المذكور وهو دير المخلص وهو من اكبر الاديرة وكنيسته ذات شهرة وهو مركز الرئيس العام الذي هو الان حضرة الاب الخوري يوحنا كحيل . الثاني دير سيدة النياح بقرب الدير الكبير وهو مسكن المبتدئين وعددهم في الوقت الحاضر ٥٠ وفيه تمتحن دعوتهم ويُسهر على سيرتهم ويرشدون في السيرة الرهبانية ويمرنون على الفرض الكنائسي ويتعلمون مبادي الصرف والنحو وقليلاً من الحساب مع التراتيل الكنائسية ويفقهون في درس قوانين الرهبنة ومعرفة التزامات النذورات ومدة الابتداء هي سنتان وبعدها تبرز النذور احتفاليًا الثالث دير سيدة البشارة وهو حصن راهبات الرهبنة نفسها ولا يخرجن منه حسب احكام القانون الباسيلي التابعات له . الرابع دير القديس ميخائيل رئيس الملائكة منسوب لمركزه عميق المناصف . الخامس دير النبي ايلياس منسوب لمركزه رشميا السادس دير القديس جيورجيوس منسوب لمركزه المزيرعة . السابع دير القديسة تقلا منسوب لمركزه عين الجوزة . الثامن دير القديسين سرجيوس وباخوس في قرية معاوله وهو قديم جدًّا . وعدد رهبان هذه الرهبنة قد كان بلغ قبل حدوث القومة الجبلية الاخيرة الى ما فوق ٢٥٠ على انه بسبب الموت الاقتساري والطبيعي وتوقف قبول المتطوعين للارتباكات الطارئة من تلك الحوادث قد تناقص عددهم المالوف الى نحو ١٧٠ اكثرهم في خدمة الرسالة ومنهم ٢٣ تلميذًا في مدرستي الدير الكبير وهما تعلمان صرف ونحو العربية واللاهوت الادبي او العملي وعلم الموسيقى الكنائسية والفلسفــة واللاهوت الاعتقادــي او النظاري مع الاستعداد لتعليم اللغات اللازمة والملحقون من ابناء الرهبنة ولها تلميذ في مدرسة القديس اثناسيوس في رومية واثنان في المدرسة البطريركية الاكليريكيــة بعين تراز وثلثة في مدرسة غزير اليسوعية واما عدد راهبات هذه الرهبنة فهو بالوقت الحاضر ٢٣ راهبة ولهذه الرهبنة مطبعة مركزها في دار الرهبنة في بيروت وهي قديمة العهد غير ان افتتاحها واستعمالها كان سنة ١٨٦٦ وقد طبعت اكثر من ٧ الاف مجلد وكتبًا دينية وروحية وعلميــة وهذه الاخيرة من مولفات العلامة الفاضل المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الشهير. ولظروف عدم تصريف المطبوعات والتزام الرهبنة لمصاريف وافرة قد توقف تشغيلها ومن المامول ان تتوفق فتعود الى العمل

ثالث عشر. الرهبنة الثانية وهي الرهبنة القانونية الباسيلية التي تلقبت بالحناوية والشويرية نسبة الى ديرها الرياسي المشيد على اسم القديس يوحنا الصابغ ومركزهُ الى جانب قرية الشوير في لبنان وتاسيسها بعد تاريخ تاسيس الرهبنة الباسيلية المخلصيــة ببضع سنين واديرتهــا ستة . الاول الدير الكبير الرياسي المذكور. الثاني دير القديس انطونيوس في القرقفة بجانب كفرشيما. الثالث دير القديس ايلياس المعروف بالطُّوَق في زحلة . الرابع دير القديس

يوسف في عين الرمانة وديران للراهبات · الاول دير سيدة البشارة في زوق ميكائيل · والثاني دير سيدة النياح بالقرب من دير القديس سمعان في كسروان ورئيسها العام الحالي هو حضرة الاب الخوري فلابيانوس كفوري ومركزهُ الصيفي الدير الرياسي والشتوي دير القرقفة وعدد رهبانها في الوقت الحاضر نيف ومائة راهب وعدد راهباتها نحو ٥٠ وبديرها الرياسي مدرسة لرهبانها تلاميذها نحو ٥٠ يديرها احد اباء الرهبنة ولا كبير فرق بين ادارة هذه الرهبنة وبين ادارة الرهبنة الخاصية ومن ثم لم نتكلف لايضاح اسهمي وانما اتخاذها لقب القانونية دون الخاصية مع ان الجميع تحت قانون واحد فيبان انهُ مستند الى كونها تمسكت بالقانون الباسيلي منذ انشائها وفي الدير الرياسي توجد تلك المطبعة القديمة الشهيرة بالمطبعة الشويرية وهي اقدم مطابع هذه البلاد ولها الايادي في نشر الكتاب المقدس قديمًا وحديثًا حسب تقسيم الاباء الروم واستعمال الكنيسة الشرقية وفي نشر كتب مختلفة دينية وروحية معًا يلاحظ الغرض الكنائسي الروحي ما استعملتهُ اكثر كنائس هذه البلاد وهي لا تطبع غير الكتب التي من هذا القبيل

رابع عشر. الرهبنة الثالثة وهي قسم الرهبنة الثانية ومن ثم هي ايضًا قانونية باسيلية فتلك مولفة ممن يترهبون فيها وهم من البلاد المجاورة وغيرها عدا حلب ومن ثم تعرف بالبلدية وهذه تحتوي على رهبانها وهم من مدينة حلب فقط ومن ثم تعرف بالحلبية وبناء عليهِ فعنوان تلك قانونية باسيلية بلدية وعنوان هذه قانونية باسيلية حلبية وعلامة الاثنين واحدة وهي مقتصرة على حرفين منهُ وهما القاف من قانونية والباء من باسيلية وبالتالي فالعلامة هي ق ب (ويضاف بلدية لتلك ولهذه حلبية وهذه الاضافة التمييزية قد اتخذناها في جملتنا الحاضرة واما العلامات المذكورة فهي مقررة في الرهبنات المزبورة ويستعملها رهبانها في امضاواتهم كل ما يختص بهِ منها) واما انقسام هذه الرهبنة الى بلدية وحلبية وبذلك تصورت رهبنتان فهو متاخر جدًّا عن تاريخ تاسيسها ولهذه الرهبنة الحلبية ٥ اديرة. الاول دير القديس جورجيوس المنسوب لمركزه الشير وهو مركز الرئيس العام المالوف الذي هو الان حضرة الاب الخوري سابا كوسا. الثاني دير النبي اشعيا وهو مقر الابتداء الاعتيادي ومركزهُ في ربي من لبنان بالقرب من برومانا. الثالث دير ميلاد العذراء وهو معروف باسم سيدة الراس اذ ان مركزهُ في قرية راس بعلبك. وديران للراهبات. الاول دير القديس ميخائيل في زوق ميكائيل. والثاني دير السيدة في زرعايا في كسروان وعدد رهبانها في الوقت الحاضر نحو ٦٠ وراهباتها نحو ٣٠ ولا اختلاف في ادارتها عن ادارة الرهبنة البلدية

هذا ومن المعلوم ان لكل من هذه الرهبنات الثلث اوقافًا ثابتة من عقار اغلبهُ في المدن وارزاق (وهي اراضٍ ذات اغراس ومزروعات) وريعها يعود الى القيام باود الرهبان ومصارف الرسالات ولكنهُ لا يقوم بما هنالك من الاثقال ولولا خدمة الرسالة واسعاف المسيحيين الذي هو اخص مصدر لادارة امور البر في الطائفة كما ذكرنا (نريد بقولنا البر هنا ما يتعلق بمعاش خدمة الدين والفقراء ومصارف الكنائس والاديرة وامكنة التقوى وسائر ما يختص بالديانة) لما تمكنت هذه الرهبنات من الموازنة المالية وكثيرًا ما تضطر لحمل المواسم وظروف غير اعتيادية الى تحمل دفع ارباح عن ديون تستدينها وبما ان الحالة هذه فلم نتكلف لذكر تخمينات لا اهمية فيها عن دخل هذه الاوقاف السنوي مكتفين بالاشارة عن البيان

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

كما كان قوياً في ميدان الحرب . وكانت براهينة موثرة ككرات مدافعه المحشوة وانهى الاعتراضات والمفاوضة بهذا الكلام المقنع وهو يا سادتي انكم تتفاوضون في باريز في قصر التويلري فافرضوا انكم في لوندرا في المجلس الخاص الانكليزي وانكم وزراء ملك انكلترا وانهُ بلغكم في هذه الدقيقة ان البابا اخذ في قطع جبال الالب ليتوج امبراطور الفرنساويين فهل تعدون ذلك فوزاً لانكلترا او لفرنسا . انتهى . وانتهت الاعتراضات بهذه الجملة . واصاب بونابرت بما فعل اذ انهُ كان يعلم ان الحصول على بركة حضرة البابا هو عند اوربا الكاثوليكية تقرير لاقامته امبراطوراً ويجعلهُ امبراطوراً انظامياً وما من شيء يقوم مقام ذلك فكتب الى حضرة البابا بهذا الشأن وهذه ترجمة تحريرهِ

ايها الاب الاقدس . ان التاثيرات الحسنة الظاهرة في صفات شعبي وادابهم من جرى ترجيع الدين تحملني على ان ارجو قداستكم بان تاتوا ببرهان جديد على ميلكم الى دولتي والى هذه الامة العظيمة في ظروف هي من اهم ظروف العالم . فارجوكم ان تاتي لتعطي صفة دينية لاعظم عمل وهو مسح الامبراطور الاول الفرنساوي وتتويجهُ . وذلك الاحتفال يكتسب رونقاً جديداً اذا اقمتم قداستكم بهِ بنفسكم وصنا في حضرتكم وشعبنا بركات الله الذي بنواميسهِ تدار الامبراطوريات والعيال . هذا وقداستكم تعلمون حبي لكم الشديد الطويل العهد وذلك يمكنكم من ادراك السرور الذي يكون عندي بواسطة التمكن من ان ابرهن على صحتها مجدداً . فنسال الله ان يحفظكم يا ايها الاب الاقدس سنين كثيرة لتديروا بامن الكنيسة المقدسة وتتولوا امرها   ابنكم المطيع

نابوليون

وكان حضرة البابا يلتفت الى استهزاء الاعداء ويشعر بهِ ولذلك تكدر جداً اذ سمع اعداءهُ يلقبونهُ بخوري نابوليون فتردد عن اجابة بونابرت برهة فيرانهُ في النهاية سلم نفسهُ كل التسليم الى ارادته

اما جوسيفين فكانت ترتجف عندما ترى العلو الذي كان قد ادركهُ زوجها وكانت الاشاعات لا تزال تجري ومآلها ان الضروريات السياسية كانت تطلب الى بونابرت ان يكون موسس دولة جديدة ولذلك لابد لهُ من ان يكون ذا خلف فلا بد من ان يطلقها ليفوز بالحصول على ولد يخلفهُ . وكانت هذه الاشاعات تحملها على ان تشتهي من صميم فوادها بان تتوج مع زوجها اذ ان ذلك يكون رباطاً جديداً يربطها ببونابرت وكفالة تبعد ذلك الطلاق الذي كان يقلقها ويوقعها في اضطراب لامزيد عليهِ . وكان بونابرت يحبها محبة شديدة غير انهُ كان يعلم ضرورة عقد زواج جديد مراعاة لامور سياسية وحدث بينهم في تلك الاثناء ما غلب بونابرت بواسطة قلق امراتهِ الخيف وحبها وحزنها حتى انهُ قيد بمفاعيل الحب الى ان يضمها اليهِ بيديهِ ويقول لها بتاكيد انهُ مهما اقتضت السياسة لا يقدر ان يكتسب من القوة ما يكفي ليحملهُ على الانفصال عن امراة يحبها حباً شديداً وقال لها انها ستتوج معهُ وتنال وهي بجانبهِ بركة حضرة البابا

وفي نهاية تشرين الثاني تمت كل الاستعدادات في كنيسة نوتردام واخذ حضرة البابا بيوس السابع في السفر من رومية الى باريز وكان ينال في كل مكان اتاهُ من باريز اعظم اكرام والتفات . وعندما وصل حضرتهُ الى فونتينبلو بقومهِ لاقاهُ بونابرت راكباً فرساً ومعهُ جمهور غفير من الاعيان والاعوان فلما دنا منهُ

نزل عن جواده وقبلهُ ودخلا مركبة واحدة واكرمهُ بونابرت بصفة رياسة الكنيسة واجلسهُ في الجهة اليمنى من المركبة. وعندما وصل الى قصر فونتينبلو قوبل باحتفال عظيم ادهشهُ وملأ قلبهُ سروراً وكان حضرة البابا بيوس السابع وديعاً تلوح على وجههِ لوائح كرامة الاخلاق والجلال فاكتسب بذلك قلوب الجميع. وبعد ان ارتاح ثلثة ايام في ذلك المكان دخلا تلك المركبة وسارا قاصدين باريز ولما وصلا اليها أُنزل حضرة البابا في جهة البافليون فلورا من قصر التويلري وكانت قد اعدت واي اعداد لنزول حضرتهِ فيها. وكان بونابرت يلاحظ اموراً لا يلاحظها الاخرون فوجد حضرة البابا المكان المعد لنزولهِ كمنزلهِ في الفاتيكان من جهة الاثاث وهكذا وجد نفسهُ في مكان كبيتهِ. وكان اهالي باريز يجتمعون كل يوم تحت نوافذ التويلري طالبين خروج حضرة البابا اليهم فان خبر كرامة اخلاقهِ ودعتهِ كان قد ملأ العاصمة فخرج مرات كثيرة لمقابلة الجمهور وكان بونابرت يخرج على الدوام معهُ وكان القوم يحيّون مترحبين بهِ وكانوا يجثون امامهُ على ركبهم طالبين بركتهُ . فما اغرب هذا التغيير فانهُ قبل ذلك باقل من عشر سنين كانت عامة باريز تطارد خدمة الدين في اسواق باريز وتقتلهم باطلاق الرصاص بدون رحمة

هذا ولا يخفى انهُ عند عقد زواج بونابرت وجوسيفين كانت قد الغيت اسباب عقد الزواج كنائسياً ولذلك كانا مربوطين بعقد مدني فقط. وفي مساء يوم تتويجهما اقيم احتفال عقد زواجهما كنائسياً سراً في كنيسة التويلري وكانا مسرورين جداً وتغلبت عند ذلك الحاسيات الحبية على جوسيفين وشواهد انتلابها ظهرت في الصباح باحمرار عينيها التي اذرفت دموع الفرح والسرور

وفي ٢ كانون الاول سنة ١٨٠٤ كان يوم احد وكان اهالي باريز في اهتمام وانشغال اذ انهم كانوا مصممين على ان يشاهدوا تتويج الامبراطور. وزينت كنيسة نوتردام تزييناً غير اعتيادي وكانت اثمن الستارات المخملية الحريرية مسدلة من السقف الى الارض واقيم عرش عظيم جداً لبونابرت وجوسيفين في الجهة الغربية من الكنيسة وكان يصعد عليهِ بعشرين درجة. وخرج بونابرت من القصر في مركبة جوانبها من كل الجهات من الزجاج وكان لباسهُ معيناً بحذق اشهر مصوري ذلك العصر. وكان يسير وضجيج جماهير لا تحصى يسير وراءهُ وكان الجميع مسرورين بما راوهُ من صيرورة ذلك الذي كان معظماً عند الامة تعظيماً يكاد يكون كالعبادة امبراطوراً لفرنسا . ودخل بونابرت الكنيسة وعلى جبينهِ الكريم اكليل من الذهب شخصت الابصار فيهِ حال كون خمسمائة من ضاربي الالات الموسيقية يضربون الانغام. فمسحهُ حضرة البابا وبارك سيفهُ وصولجانهُ وعندما دنا ليأخذ التاج اخذهُ بونابرت بثبات وجلال وامسكهُ بيديهِ ووضعهُ هو (اي بونابرت) على راسهِ . فهذا العمل اثر في الجمهور تاثيراً حسناً يصعب وصفهُ. ثم اخذ التاج المعد للامبراطورة ودنا من جوسيفين وهي راكعة امامهُ ووضع التاج على راسها ولوائح الحب والحنو ظاهرة في وجههِ . فشخصت ابصارها في وجه زوجها العظيم المشهور برهة ونظر اليها نظرة حب فتغلبت عواطفها عليها فاحنت راسها وبكت. فارتفعت ضجة واحدة من الجمهور الغفير المجتمع في كنيسة نوتردام واخذت رعود مدافع كثيرة ترسل صداها في شوارع باريز وكان ذلك اعلاناً بصيرورة بونابرت امبراطوراً اصولياً على فرنسا. ولما عاد الامبراطور والامبراطورة الى القصر كان ظلام الليل قد اخذ في ان يخيم على ان قصر التويلري كان قد جعل ما حولهُ كالنهار

بتزيناتو . وكانت جوسيفين قد بانت متعبة باعمال النهار وتاثيرات تلك الاحتفالات فدخلت حجرتها وجثت على ركبتيها وطلبت الى ملك الملوك ان يرشدها . ولا يخفى ان بونابرت كان يكره تلك الاحتفالات والتظاهر بالعظمة ولولا لزوم القيام بذلك لجعلهِ موثرًا في الجمهور لما اقام بهِ فبعد ان دخل القصر سار الى مخدعهِ بسرعة وقال لاحد اعوانهِ بفروغ صبر ازل عني هذه الرباطات المتعبة فخلع عنهُ الثوب وطرحهُ في زاوية من المخدع ثم خلع الثوب الاخر الكبير وطرحهُ في زاوية اخرى وهكذا خلص نفسهُ من اثقال ملابسهِ وقال انهُ لم يحصل في زمانهِ ساعات اتعاب كتلك الساعات

ومن المعلوم ان بلاط ملوك فرنسا كان قد اظهر للامة قرونًا كثيرة اعمالًا مخالفة للاداب وبعيدة عن الفضائل واقبح العادات سترت بالعظمة وجعلت حسنة . اما الامبراطور نابوليون الاول وهو بونابرت فصمم على ان يجعل بلاطهُ مثالًا للاداب الصافية وعلى ان لا يستخدم احدًا ما لم يكن صيتهُ خاليًا من اسباب الثلم . وكانت الدوقة داكو بليون قد اغتنمت فرصة سهولة الطلاق وتخلصت من زوجها واقترنت باخرين في زمان باتت فرنسا فيهِ متخلصة من تقييدات الاداب . هذا وكانت جوسيفين في ايام ضيقها قد نالت منحًا من تلك الدوقة فارادت ان تظهر لها شكرها بقبولها في بلاطها . غير ان بونابرت لم يسمح بذلك فكتبت اليها التحرير الاتية ترجمتهُ وهي انني مكدرة جدًّا اذ ان اصدقائي القدماء يظنون انني قادرة على اتمام كل مرغوباتي فيظنون انني قد نسيت الماضي . مع ان ذلك واأسفاه ليس هو الواقع فان الامبراطور قد اغتاظ من عدم مراعاة الاداب ويخاف من ان يمتد ذلك فصمم على ان يجعل في القصر الذي يعيش فيهِ الجيوة منظمة وموافقة لاصول الدين . وهو راغب في ان يزيد الكنيسة التي قد ارجعها قوة ولا يقدر ان يغير النواميس التي قد وضعها وقد عزم على ان يبعد عن البلاط كل الذين اغتنموا سنوح الفرصة للقيام بالطلاق وهذا هو الذي جعلهُ يرفض تمكيني من ان افوز باقترابك مني وقد تكدرت جدًّا من جرى ذلك غير انهُ ثابت في عزمهِ ولا اقدر ان اعلق الامل برجوعهِ عن تصميانهِ . انتهى

ولم يكن حضرة البابا يقدر ان يرجع قاطعًا جبال الالب بسبب اشتداد الامطار والبرد وتمكن الامبراطور نابوليون بلطفهِ وحنوهِ وعنايتهِ وخلوصهِ من ان يكتسب حب حضرة البابا الشديد حتى اصبح من الذين يعجبون من اعمال ذلك الرجل الغير الاعتيادي الذي كان يكتسب حب كل الذين كانوا يدنون منهُ . ومن المعلوم ان من اسباب العدوان الذي جرى بين فرنسا الجمهورية والملوك المتحدين خوفهم من ان تمتد القواعد الجمهورية في بلدانهم وتعليق نابوليون املهُ بالحصول على الصلح الدائم بتغيير الجمهورية من الاسباب الاولية التي حملتهُ على تغيير الحكومة الجمهورية بانشاء الامبراطورية . على انهُ غير هيئة الحكومة ولكن روحها كانت عمومية كروح الجمهورية اما الملكية الفرنساوية القديمة فكانت علة ظلم لا يحتمل واقع على الشعب لنفع اصحاب الامتيازات وكانت عضد الحقوق الموروثة والاميرية النافذة المطوة وتعليم الوظائف لارضاء الرجال وتوسيع دائرة الاديرة وتكثير ثروتها ووضع المالية تحت امر ملك غير مسئول . اما امبراطورية نابوليون فكانت مختلفة عن ذلك كل الاختلاف فانها كانت تصون حرية الافراد وحقوق التملك ونظمت الرسومات واطلقت حرية الاديان وصانت كل الناس مع قطع النظر عن مذاهبهم حتى الاسرائيليين الذين طالما كانوا عرضة للظلم وجعلت المالية منظمة اشد نظام

وجعلت نياشين اللجيون دونور لجميع اهل الاستحقاق وهكذا كانت امبراطورية جمهورية حتى ان كل العارفين بالاحوال الا النادر قالوا ان الامبراطورية المذكورة كانت اوفق حكومة لفرنسا في ذلك الزمان وشيدتها اكثرية عظيمة من الامة ولا سبيل الى لوم بونابرت على تغيير هيئة الحكومة لانهُ لو ابقى الجمهورية بدون عضدها بعهد الامبراطورية لما قدرت ان تثبت الثبات الذي ثبتتهُ امبراطوريتهُ

الفصل السابع والعشرون
عرش ايطاليا

قد ذكرنا في ما قد مضى من هذا التاريخ ان الامبراطور نابوليون وهو بونابرت كان معلناً املهُ بان اقامة الحكومة الامبراطورية في فرنسا تحمل دول اوربا على ان يسالموها و يرتضوا باحوالها ولا سيما بعد ان راى ان اكثر الدول المجاورة لها ابانوا سرورهم من جرى تحويل الجمهورية الى الامبراطورية . على ان انكلترا كانت لا تزال مصرة على عدوانها . ولكن الامبراطور نابوليون كان يظن ان اقامة الامبراطورية في فرنسا يرضي نفس انكلترا ويقربها بر باطات الحب من فرنسا . وكان ميلهُ الى تقرير السلام شديداً جداً حتى انهُ لم ينفك عن مخاطبة تلك الدولة الغنية مع انها كانت قد اهانتهُ مرات كثيرة باجوبتها فان مقصدهُ انما كان حجب دماء العباد ولذلك كتب بيده الى ملك انكلترا تحريراً مطولاً بهذا الشان والتحرير المذكور من الاعمال الاولية التي تبعت وصولهُ الى عرش الامبراطورية الفرنساوية وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

سيدي واخي . انني قد دعيت الى عرش فرنسا بالعناية الالهية وبانتخاب مجلس الشيوخ والامة والجيش ولذلك ارغب في تقرير السلام قبل ان ارغب في شيء اخر . ولا يخفى انهُ ربما كانت فرنسا وانكلترا تتعديان على حقوق التقدم وتصرفان قوتهما في الحروب اجيالاً ولكن هل تروم حكومتاهما بواجباتهما بواسطة سفك دماء كثيرة بالباطل اذ انهُ ما من امل بالحصول على فائدة ولا بالوصول الى نهاية . ولا ارى ان ابتداءي في طلب قطع اسباب الويل ما يجلب العار عليَّ . وعندي انني قد برهنت للعالم بوضوح بانني لا اخاف نتائج الحرب فانهُ ليس فيها شيء مما اخافهُ . هذا والسلام هو كل ما ارغب فيهِ ولئن كانت الحروب لم تات بايضاد مجدي ولذلك استحلف جلالتك بان لا تحرم نفسك سعادة من يرجع السلام الى العالم . فلا توخر الحصول على ذلك لتبقي ذخراً لاولادك لان الظروف الحالية اوفق ظروف والساعة انسب ساعة لتخميد كل الشهوات والقيام بمقتضيات التعقل والانسانية . فاذا اضعنا تلك الساعة فاذا نسمي هذه الحرب التي لم اقدر ان اقطعها مع انني افرغت كل اجتهاداتي . ولا يخفى انك في عشر سنوات قد ربحت من الثروة والاراضي اكثر مما تحتوي عليهِ اوربا كلها وقد بلغت امتك اعلى درجات النجاح فماذا تربح بالحروب والعالم واسع فيكفي الامتين وبالتعقل نقدر ان نجد وسائط لتقرير ذلك جميعهِ بالتسوية هذا اذا كنا نحن وانتم سالكين سبل التسوية . هذا وقد اقمت بواجبات مقدسة عزيزة عندي وارجوك ان تركن الى خلوصي وصفاء المقاصد التي قد ابنتها وشدة رغبتي في الاتيان بكل براهين التي اقدر ان اتي بها لتشهد بصحة ذلك . انتهى

ومن يا ترى يقرا هذا التحرير بدون ان تتحرك الشفقة في قلبهِ غير ان وزارة انكلترا سدت اذنيها عن استماع تلك التوسلات القلبية وارسلت الجواب الاتي الخالي من حاسيات الحنو وهو

ستاتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)

لنفعهِ بعد تعب الرقص المعلوم وكانا يشربان بدون ان يكلم احدهما الاخر فان كلاًّ منهما كان غائصاً في بحر من الافكار ولاسيما انيس بعد استماع ذلك الكلام من الحاضرين . وفي اثناء ذلك نظر الى المكان الذي كان ماجد واقفاً فيهِ فلم يرَهُ فنظر الى جميع الجهات فلم يرَ احداً . فانشغل بالهُ اذ قال لا ريب في انهُ جالس هو وريمة فبعد ان فرغا من شرب الشاي قال لجميلة هيا بنا نذهب الى والدتك وشقيقتك . فقالت مالك ولهما اما اكفيك انا . فقال في نفسهِ لا حول ولا . ثم قال لها اما تعلمين انهما لا ترغبان في ان تصرفا السهرة بدون ان ترياك . فقالت انني اعلم منك بما ترغبان فيهِ وبواجباتي فاليك عن هذه الاعتذارات الفارغة وأين ميلك . فلم يجب بشيء مع ان احشاءهُ كادت تتمزق غيظاً ولاحت على وجههِ لوائح الكدر الشديد . فلما رأتهُ مكدراً ندمت وقالت لهُ هل كدرتك فهيا بنا نذهب اليها فقال لها اما تعلمين ما اطلب اليك ان تعلميهِ الاحرفاً من كدري اما تعلمين انهُ من الواجب ان تفعلي ما ارغب في ان افعلهُ لان ذلك يسرني . ومن المعلوم ان المتكبر لا يطيق ان يسمع تبكيتاً على افعالهِ واقوالهِ ولاسيما اذا كان مدعياً بالكمال في الافعال والاقوال كجميلة فاغتاظت من توبيخهِ غيرانها فرحت بهِ اذ انهُ كالكلام الذي يجري بين المحبين قبل الزواج فتبسمت بامل اصلاح الحال وقالت لهُ انني بين يديك فاذهب بي الى حيثما تشاء فسار بها الى جهة المكان الذي كانت امها وشقيقتها فيهِ وكانت تسير بتكلف وتصنع يدل على طيشها حتى ان اكثر الذين كانوا في فسحة الرقص وراوها ضحكوا عليها في قلوبهم وقال بعضهم للبعض الاخر ان جمالها ضايع بتصرفاتها واعمالها فلو كانت على غير هذه الحال لكانت افضل الفتيات في هذه المدينة . ومن عادتها المذمومة ان تلتفت يميناً ويساراً كلما سارت بضع خطوات فترى هل ملابسها في انتظام وكانت ذات عنق جميل دقيق غير انها كانت تستخدمها في امر غير مستحسن

ولما وصلا الى المكان المقصود امسى النور في عيني انيس ظلاماً اذ انهُ رأى ام ريمة جالسة هي وواحد اقاربها حال كون ريمة جالسة هي وماجد في زاوية المخدع يتحدثان ولوائح الاهتمام الشديد بالحديث الجاري بينهما تلوح على وجهيهما . فاشتد غيظ انيس عندما دخل بجميلة ورفعت ريمة عينيها ونظرت اليهما ثم رجعت الى التكلم مع ماجد كأنهُ لم يدخل رجل من الواجب ان تفضلهُ على جميع الرجال . فجلس بجانب جميلة قبالة والدتها واخذ ينظر شذراً الى ماجد وريمة والدم يجري في عروقهِ تارة بارداً وطوراً حاراً فهذه حال مقلقة لشاب قد اشتد وجدهُ وهيامهُ . وكانت ام ريمة تعرف نقائص ابنتها ونقائص انيس وان اصلاحها صعب على ان الوالدة تعلق املها على الدوام باصلاح ابنتها وكانت ترغب في ان تزوجها بانيس ولذلك كانت تلاطفهُ وتوانسهُ على ان كل ملاطفاتها ذهبت سدى لانهُ اغتاظ منها لانها سمحت لريمة بان تجتمع ذلك الاجتماع في وماجد الذي بات من الد اعدائهِ من تلك الدقيقة فاضمر لهُ الشر وصمم على ان

يمنعهُ عن الوصول الى مرغوبهِ الذي لم تحققهُ الا بعد ان راها على تلك الحال . وكانت ام ربة تكلمهُ وهو غير منتبه حق الانتباه . فعند لزوم جواب كان يجيب بما لا يوافق سياق الحديث . فقالت لهُ ام ربة ما لي اراك مشغل البال كثير التامل قليل الانتباه . فقال لها ان احوال الزمان قد حيرتني بل احوال اهلهِ وتقلباتهم غريبة فكيف لا اكثر من التامل وانا بينهم ومنهم وما يتعلق بهم يتعلق بي . فقالت ان هذا شان الناس قاطبةً فقد اشتركوا بالمصائب ولا بد من ان يعتصم الانسان بالصبر الجميل ولا سيما اذا حضر اماكن الحظ لئلا يبدل حظهُ وحظ الاخرين بالكدر والحزن . وكان انيس يسمع هذا الكلام وكادت النار تخرج من عينيهِ من جرى شدة غيظهِ وشروع ام ربة في ان تسليهُ عوضاً عن ان تبادر الى احضار ربة لتجالسهُ ولم يكن يخطر لهُ ببال انها لم تفهم المقصود من كلامهِ وان جوابها كان ملاطفة وتعزية ناتجاً عن حب شديد . اما جميلة فلما رات ان انيساً اشغل عنها بالتفكر وبالتكلم مع والدتها اخذت تلتفت ذات اليمين وذات اليسار لترى احد معارفها لتقيم الحديث بينها وبينهُ . فرات شاباً اسمهُ راتب وهو من الذين اشتهروا بالميل عن السبل المستقيمة وبعدم مراعاة اصول الاداب وكان جالساً هو وشاب اخر من ارفاقهِ بقصد التمتع بالنظر الى جمالها وجمال شقيقتها فلما نظرت اليهِ وجدتهُ شاخصاً فيها فتبسمت فتبسم ودنا منها وهو يحييها ويقول لها لقد انار وجهك الجميل ليلتنا . فقالت لهُ هذا من لطفك وحبك فاجلس وقص علينا اخبارك وشنف اذاننا ببلاغة احاديثك واعلم ان زمان الحظ هو للحظ وليس للغوص في بحار التامل واظهار الغيظ والكدر . فهذه العبارة الاخيرة توبيخ لانيس وهي برهان خفة جميلة وعدم ثباتها فانهُ كان من الواجب ان تلاطفهُ وتسليهُ ان كانت تحبهُ محبة من ترغب الاقتران بهِ والا فلا يليق بها ان تصاحبهُ تلك المصاحبة وما من آفة اعظم من المراة الغير الثابتة في الاميال والاعمال والاقوال . وراى انيس تصرفها وسمع كلامها غير انهُ لم يكن مبالياً بها فان استمرار الاجتماع بين ماجد وربة كان يجعلهُ يغيب عن الصواب وكانت عناصر الحسد تعظم عند نفسهِ فكان يقول من هو ماجد من الناس وما لهُ هو اقل من خمس مالي وما هو مركزهُ وانا اسمي فلان فما هو اسمهُ الى غير ذلك من الافكار التي تنتج عن الحسد والغيرة ليجعلها الانسان مسوغاً لتصرفات ناتجة عنها . وفرغ صبرهُ بعد ان راها على تلك الحال اكثر من نصف ساعة فوقف ثم قعد والتفت الى جميلة فراها تتكلم هي وراتب وتضحك ضحكاً يدل على انها ليست تبالي بهِ فقال في نفسهِ ما لي ولها ولولاها لما تمكن هذا الدني من الفوز بالاجتماع بربة . ثم وقف ودنا بتحية من ماجد وربة وهو يقول ان في الغرفة قوماً يحق لهم بان يشتركوا معهما . اما ماجد فكان حكيماً حاذقاً ولذلك قابلهُ بالبشاشة وقال لهُ لقد احسنت انت ورفيقتي برهة . ونهض كمن يرغب في الخروج فنظرت اليهِ ربة نظرة حب وقالت لهُ برقة ولطف ارجوك بان تبقى معنا فان مجالستك احلى من الشهد وارق من نسيم الصبا والطف منهُ وقد وهبك الله حكمة فاحاديثك معارف وكلامك فوائد وكل اعمالك موسسة على اساسات صحيحة وقواعد خالية من كل فساد . وكان انيس يسمع هذا الكلام ولوائح الغيظ الشديد تلوح على وجههِ حتى انهُ كاد ينشق واظهر غيظهُ بهذه العبارة وهي اما تعلم يا سيدي ماجد ان واحداً لا يكفي للقيام بخدمة من هي كسيدتنا ربة فقد احتملت اثقال الاكتفاء بك مدة ليست بقصيرة وليس لها طاقة بعد ذلك على احتمال اثقال الاكتفاء بي فاجلس واجن من اللطف الذ الاثمار واقطف

من الجمال ابهى الازهار والله سبحانهُ وتعالى قد وهبنا
هذه الفرصة فلنستغنمها والا . . . ولم تتم هذه العبارة
حتى راى ذلك الشاب الجاهل انهُ قد اسمع فتاة من
مصلحتهِ ملاطفتها واستجلاب خاطرها كلاماً يغيظها
فانقطع عن الحديث قبل ان آكمل العبارة التي كان
قد اقتبسها عن صاحب متشدق من اصحابهِ الذين
كانوا يظنون ان تكثير الكلام واظهار البراعة فيهِ
دليل قوة الادراك والتعقل . اما ربة فكانت تسمع
عبارتهُ باندهاش وتعجب فاخذت تنظر اليهِ وهو يتكلم
ولوائح الاستغراب تلوح على وجهها الجميل وكذلك
ماجد بهت من كلامهِ حتى انهُ لم يعرف ماذا ينبغي ان يرد
عليهِ . وكان شان ربة اللطف فقالت لهُ ولوائح التعجب
والعتاب تلوح على وجهها انني اظن ان كل كلامك
من باب المزح . ولو كان متعقلاً لاستغنم هذه الفرصة
لتحويل معاني كلامهِ اذ انهُ كان قد ندم عليهِ غير ان
طيشهُ وجهلهُ حملاهُ على ان يتوهم انها خافت منهُ فاخذت
تلاطفهُ فقال لها لست بمزح ولكنني اوبخ من يستحق التوبيخ
فعند ذلك قالت لهُ انني لست من الذين يرغبون
في مجالسة من يظن ان توبيخ الناس متعلق بهم وحولت
وجهها عنهُ واخذت تكلم ماجداً قائلة . من اصعب
الامور على العاقل ان يخسر صديقاً عاقلاً او ان
يغيظ رجلاً جاهلاً . ومن الواجب على الانسان ان
يفرغ جهدهُ في سبيل مجانبة تكدير جليسهِ بكلامهِ فان
راى وجوباً للتوبيخ فمن الواجب ان يقوم بهِ بلطف
وحب على انفراد وكذلك اللوم والعتاب ومع اننا
نجتهد في الابتعاد عن اسباب الكدر نبيت فيها على
غير قصد وتجرنا الظروف الى مراكز نمسي فيها غير
قادرين على ان نملك انفسنا بحيث نبقيها على رغم
انفها ضمن الحدود التي يخططها التعقل والحكمة .
وكان انيس يسمع هذا الكلام فانهُ بعد ان سمع عبارة
الطرد من ربة امسى لا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل اذ
ان غيظهُ كان يحملهُ على ان يطلب البعد ولكن قلبهُ
كان مقيداً بسلاسل الحب الجامعة بين اللطف
والثقل . ولما فرغت من الحديث وقف ليذهب وقد
حول غضبهُ كلهُ الى جهة ماجد فانهُ كان يشعر بحبهِ
ربة في كل دقيقة ولو كان النزاع جارياً بينهُ وبينها .
وهكذا بات ماجد بدون ذنب غرض غيظ فتى
عنصر الحمد شديد وكثير فيهِ والقوة المالية كثيرة
والجهل اعمى وصاحبهُ يجني الشرور وهو كالطفل
لا يدري ماذا يجني وان ادرك اعمالهُ ادراكاً واضحاً
لا يقدر ان يرجع عنها ما دام ظلام الجهالة سادلاً على
عينيهِ براقعهُ فلا يرى السبل التي تودي الى الصراط
المستقيم . وبعد ان وقف انيس برهة ورجع الى نفسهِ
ندم وكان الحب يسهل عليهِ الاقرار بسوء التصرف
وطلب العفو من ربة غير ان القيام بذلك على مراى
من ماجد كان عندهُ اصعب من الموت الاحمر . فسار
الى جهة الباب وانتبه الى جميلة التي كانت تصرف
الزمان بالضحك هي ورائب فانهُ كان جامعاً من
النكات ما هو اكثر من ضعف نكات انيس فالتذت
بمسامرتهِ قاطعة النظر عن الامر الجوهري وهو مصلحتها
المتعلقة بانيس وبالاقتران بهِ وهذا شان اهل الطيش
فانهم يبذلون صالحاً جوهرياً للفوز بلذة موقتة هي
عرضية بالنسبة الى ذلك الصالح . ولم يسر بما راهُ من
جميلة اذ انهُ طالما افتخر بين ارفاقهِ الشبان الذين
يعظمون الامور بشدة ميل النساء الى مجالستهِ فراى
انهُ في اقل من ساعة خسر ميل فتاتين من اجمل
فتيات المدينة ولذلك سار في الحال الى الغرفة الثانية
وجلس على كرسي واخذ يتامل في الامر وكان يعظم
في عينيهِ كلما اطال التامل فيهِ حتى انهُ كاد يتوهم ان
السماء تسقط على الارض وانهُ لو قدر ان يقتل
عشرة رجال وهو على تلك الحال لما تاخر لحظة واحدة
ولم يقدر ان يبقى هناك فسار الى مكان المسكرات

وطلب الدواء من الاقداح وكان قد شرب قبل ذلك فاثرت فيهِ واي تاثير واجتمع بصديق شرير من اصدقائهِ واخذ يزبد ويعربد بدون ان يعلم ذلك الصديق السبب فالحَّ عليهِ بالسوال وقال لهُ انني افديك بدمي فان كنت طالباً ثاراً فيدي تبلى بالشلل اذا لم تسبق اليهِ يدك فان ناموسك ناموسي وسعدك سعدي وكرامتك كرامتي وانا لا اسمح بان تهان اقل اهانة ما لم تحصل على اعظم ترضية فانك انت اعظم اهل المدينة فانظر الى دارك وانظر الى خزائنك والى املاكك الممتدة في جهات البلاد الاربع فكيف تسمح بان تمس كرامتك بقدر اصغر ذرة بدون ان تهرق دماء ارضاء لها . فهذا الكلام اهاج غضب انيس وحرك حميتهُ وهو في حالة تقارب حالة السكر ودنا من ذلك الصديق وقبلهُ . وكان اسمهُ صالحاً وكان من الذين يتظاهرون بكرامة النسب والحسب وبكثرة المال حال كونهِ كان في احتياج دائم وكان حسبهُ محصوراً بابيهِ وابوهُ كان في بدايتهِ سمساراً مشهوراً بالكذب حتى خسر ثلث اهل التجارة فانضم الى قوم يقامرون ومعهُ ثمن ساعة باعها وهي ساعة امراتهِ فربح وفي سنة جمع اموالاً ليست بقليلة وبنى داراً جميلة واخذ اهل الثروة يعتبرونهُ ويزورونهُ كاحد اقرانهم قاطعين النظر عن حالتهِ الاولى وعن اجرائهِ ما يحسب تعدياً على حقوق الهيئة الاجتماعية اذ انهُ يمس صوالح الاخرين ولا ينحصر في نفسهِ . على ان ما جمعهُ الانسان بطريقة غير جائزة يذوب في الغالب بين يديهِ بوسائط مشابهة لاسباب جمعهِ فالمقامرة والمسكرات سلبت من يديهِ ويدي ابنهِ المذكور ذلك المال ولم تبقِ غير اثار قليلة جعلها ابنهُ بعد وفاة ابيهِ واسطة لستر حقيقة الحال وينبوعاً للادعاء طويل عريض وكان الجهلاء من اولاد الاغنياء يقربونهُ منهم للتمتع بمعاشرتهِ المعلومة حال كونهِ كان ينتفع منهم بهدايا

وبالتمتع بالملذات المضرة باموالهم ولم يكونوا يسمونهُ بخيلاً اذ انهُ كان حيناً بعد حين يقيم وليمة اما بواسطة الحصول على هدية وبيعها او بواسطة الاكتفاء باكل خبز دون غيره من الطعام مرات عديدة لتوفير المبلغ المطلوب وصرفهِ في سبيل المحافظة على ذلك المركز فكان اكلهُ دون اكل الفعلة هو وامهُ وخدمهُ ولبسهُ واثاث بيتهِ وهيئة معيشتهِ الخارجية كالاغنياء ولو كان متعقلاً لاقام بتلك التوفيرات لجمع راسمال جديد والشروع في الاعمال المفيدة فان العاقبة تكون حسنة بدون ريب . فهذه هي صفات ذلك الشاب الذي هيج انيساً الى الانتقام باملٍ الحصول على منفعة مالية واكتساب بياض الوجه كما يقال . فاثر كلامهُ واي تاثير في انيس وقال لهُ ماذا نفعل فقال لهُ قص عليَّ الخبر من البداية الى النهاية فاخبرك بما يقتضي ان نفعل . فسار بهِ الى مكان منفرد وقص عليهِ خبرهُ كلهُ حرفاً بحرف فان قوة نقل الحديث فيهِ كانت تامة . فجدد صالح اظهار الغيظ وازبد وارعد وقال لهُ من هو هذا الرجل اجد لا تعلم ان مالهُ هو اقل من ثمن مالك فانت اعظم منهُ بثمان درجات فمن الواجب عليهِ ان يخضع لك فكيف يتجاسر على ان يفعل ما قد فعل . وكان انيس يصدق هذا الكلام اذ انهُ لم يكن يعلم انهُ ما من مبدإ افسد من مبدإ جعل درجات الناس بحسب اموالهم مع انهُ من الواجب ان تكون بحسب اهميتهم وفوائدهم ومعارفهم ان كانت تلك الاهمية مرافقة ببركة الثروة او بدونها فكم من صعلوك اغنى من ملك ولكن بينهما بون عظيم في الاهمية وكم من قائد قلب الممالك بسيفهِ وحكيم غير الافكار براهينهِ ونشر الفوائد والقواعد وليس لهم من المال قدر نصف كثيرين من الذين هم في درجة من الاهمية والاداب لا تفوق درجة الذين هم من الرتبة الدنية في العالم . وبعد ان تشاوروا برهة اشار صالح على انيس بان

يلحق بماجد ضررًا ماديًا بنصب شرك له بعد ان يكمنوا له ويضربوهُ ويخلصوا منهُ. وبالحقيقة انهُ ما من شيء يعمي الابصار كالحسد ولا سيما اذا اجتمع هو والجهل فان صاحبهُ يضر بنفسهِ وهو لا يدري او وهو يدري ويرتضي باحتمال ضررهِ. وما الفائدة يا ترى من ضرب ماجد ونصب الشراك لهُ مع ان المقصود انما هو الحصول على حب ريئة فان اوقع الف ضرر وويل بماجد بدون ان يحصل على حبها لا يستفيد شيئًا. ولو صمم على اجراء ما يبعدهُ عنها بعد ان راى منها اما بجملة على تعليق الامل بارتضائها بهِ لوجدنا بابًا صغيرًا لفهم المقصود من اجراآتهِ. وبعد ان اتفقا على ذلك قال انيس لصالح اجلس في هذا المخدع الى ان ارجع اليك وسار قاصدًا المخدع الذي كانت ريئة وشقيقتها وامها جالسات فيهِ على انهُ لم يدخلهُ ولكنهُ نظر اليهن من بابهِ وهو في مخدع اخر بينهُ وبين ذلك المخدع باب فراى ريئة وماجدًا جالسين في المكان الذي كان قد تركها فيهِ ولم يرَ جميلة فسب ماجدًا في قلبهِ وتوعدهُ ثم اخذ يفتش على جميلة فلم يجدها في فسحة الرقص ولا في مخادع الجلوس فاحتار في امرهِ واخذ يلومها في نفسهِ ويقول انها قليلة التربية وبعيدة عن الرزانة لا تعرف صالحها ولا تراعي صيتها. فسال احد الحاضرين عن الشاب الذي كان قد تركها معهُ فقال لهُ انني رايتهُ خارجًا من هذا الباب هو وجميلة التي كنت قد رقصت معها واشار الى باب يودي الى مكان خارجي صغير يشرف على الطريق فسار اليهِ ووجدهما يتمشيان فيهِ وهي واضعة يدها في يدهِ وتقول لهُ ان الشاب العاقل هو البعيد عن الحسد والثابت العزم. فظن انيس انهما يتكلمان عنهُ ويلومانهِ على ما كان قد اظهرهُ من الغيظ بداعي اجتماع شقيقتها وماجد. فقال لها ما قولكما في فتاة ليست من الثبات على شيء. ففهمت معنى كلامهِ وقالت لهُ ان التي تحيد عن سبل الثبات بدون ان يسبقها غيرها الى ذلك تستحق اشد اللوم والتوبيخ. فقال لها من يا ترى ابتدأ فقالت انت ادرى غير انني اظن ان غيظك عندما رايت شقيقتي مجتمعة في وماجد قد اعماك عن ان ترى واجباتك فانهُ لا يحق لك ان تغتاظ من ذلك فانها ليست مرتبطة معك بشيء من الرباطات التي تجعلها ملزومة ان تقاد اليك وتمتنع عن مجالسة من تشاء ان تجالسهُ من الشبان. فتكدر من هذا الجواب لان الجاهل المتكبر لا يناسبهُ الحق ولا يخضع لانصاف فيكدرهُ ذلك كل التكدير فقال لها ولوائح الغضب تلوح على وجههِ انك انت وشقيقتك غير مرتبطتين بشيء فافعلا ما ترغبان. هذا ولا يخفى ان جميلة كانت تود من صميم الفواد ان تقترن بانيس وقد تقدم ذكر الاسباب التي كانت تحملها على ذلك فلما سمعت منهُ هذا الكلام قالت ما من فتاة اشد محافظة مني على رباطاتها اذا رايت غيري محافظًا عليها والا فقطعها من واجباتي ولئن كان ذلك على رغم انفي. فلما سمع منها هذا الجواب المقنع قال لها ان الزمان لا يوافق لجري هذا الجدال فالاوفق ان تبقيهُ الى سنوح فرصة اخرى. فقالت لهُ انني ارضى بما ترضى انت بهِ. فبعد ذلك رجع الى صديقهِ صالح وقال لهُ ان جميلة قالت لي انهُ لا يحق لي ان الزم شقيقتها بالانقياد اليَّ ولا بالتمنع عن مجالسة غيري وقد كدرني جوابها فقال لهُ ان الفوز في هذا العصر انما هو للقوة فالذي لا يحق لك ان تفعلهُ برضى الاخرين ستفعلهُ بقوة مركزك وما لك والاوفق ان نسعى من الان وصاعدًا في عملنا وان نذيق ماجدًا مرارة عواقب جلوسهِ في مجالس الذين هم ارفع منهُ درجة لئلا يتطوح في ذلك وتعلق ريئة قلبها بهِ بداعي جهلها مصلحتها والفرق الصحيح بينكما فنردعهُ بالقوة ونستجلب حبها لك بالاقناع بارسال عجوز ذات دهاء ومكر. ومن المعلوم ان

انيساً لم يكن يعلم ان يعتقد رايًا فلما سمع هذا الراي سر به سرورًا لا مزيد عليه وشكر صديقه المذكور وقال له ماذا تريد ان افعل لامكنك من الوصول الى المرغوب فاجابه صالح انني لا اكلفك الى شيء فارغ وساصرف المصاريف اللازمة واجعل النتائج الموافقة هدية فان افضالك قد سبقت كل فضل . ولم يكن مع صالح بارة واحدة فانه كان قد صرف كل ما كان معه لابتياع بعض امور لازمة للذين يحضرون المادبة منها ملابس اليد وربطة بيضا للعنق وحذا جديد . على انه قال لانيس ان المصروف يكون منه ليمنته ويفتخر بكرمه وماله . فقال انيس انني لا ارتضي بذلك واذا اصررت اعدل عن العمل . فقال له لا تعدل وساكتفي الان بالخدمة ويكون المصروف منك فان مالي ومالك واحد فلا نعطل شغلاً مهمًا لاختلاف عرضي . فقال له لقد احسنت في ما قلت فاذكر لي المبلغ اللازم للقيام بالعمل فادفعه في الحال فقال انه قليل فانني ساكنف اثنين من اصحابي الاقوياء بان يكمنا له واكمن انا معهما فعند رجوعه الى بيته في هذا المساء نهجم عليه ونضربه الى ان يتوب عن مناظرة الاكابر وفي الغد ابعث الى ريه بالعجوز لاستجلاب خاطرها وهذا كاف في هذا الاسبوع وفي الاسبوع القادم ننصب له شركًا ونجعله هو وماله القليل في خطر مبين فعند سقوطه ادبيًا وماديًا تسقط مناظرته لك وللوصول الى هذه الغاية لا نبالي اذا التزمنا ان ندفع الف ليرا . فقال انيس له لقد اصبت . غير انه افتكر بالالف ليرا مرتين ثم صرف ذلك الفكر وقال لصالح هل يلزم ان ادفع لك في الحال خمسين ليرا . فقال له لا ان ذلك كثير واظن ان اربعين ليرا تكفي واذا ظهر امر صاحبينا وسجنا لابد من عشر ليرات او خمس عشرة ليرا لتخليصهما . فاخرج انيس من جيبه اربعين ليرا واعطاها لصالح وقال له اذهب على بركات الله . ولا يخفى انه لولا فعل السكر لكان تامل في ذلك اكثر . اما صالح فلم يصدق ان قبض المبلغ حتى خرج على الفور وسار في طلب اثنين من الجهلاء الاشرار فوجدهما يسكران فقال لهما قد اتيتكما بمال فقالا له نحن عبيد لك . فاعطى كلاً منهما ليرا وقال لهما انني اود بان اضرب ماجدًا وهو خارج في هذا الليل من المادبة في المكان الفلاني على انني لا احب ان يكون الضرب قاتلاً . فقالا له هيا بنا نذهب لنكمن له . فساروا جميعًا غير ان انيسًا لم يكمن معهما ولكنه انفرد عنهما وقال لهما لا تقطعا عن الضرب الا بعد ان امنعكما عنه ولا تكلماني بشيء ولا تجيبا امري الا بعد ان انعب برهة في تنفيذه وبين لهما اسبابًا ومقاصد سياتي ذكرها . وهكذا ربح صالح مبلغًا من الدراهم بحيلة صغيرة

اما انيس فكان لا يزال في المادبة وكان يحب ان يجتمع لحظة بريه غير ان اجتماعها المتصل بماجد منعه عن ذلك فاحتار بامره وكان ينتظر زمان الانتقام بفروغ صبر . اما ريه ومحبها فغرراغرامهما باوضح العبارات وبث كل منهما لصاحبه ما كان قد كمن في الفواد من الوجد والهيام والحب والغرام . وفي اثناء اظهار الافكار والاراء وجدا اتفاقًا غريبًا في اكثر القواعد وكان ذلك الاتفاق فعليًا اذ ان براهينه كانت ظاهرة في تصرفات كل منهما قبل ان اباناه الغرام ماقد اباناه ولذلك كان كل منهما متاكدًا ان ما يقوله الاخر من هذا القبيل هو صحيح خال من كل خداع وناتج عن اقتناع تام . وكانت ام ريه تحب ماجدًا جدًا وتتمنى ان يكون بعلاً لابنتها ولولا الاحتياج لما اظهرت ميلاً الى انيس ولا ارتضت بان يكون زوجًا لابنتها وكان اجتماع المحب والحبيب في تلك السهرة علة لفرحها الشديد غير ان ما راته من ابتعاد

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم شاكر افندي شقير)

دوران الارض

قيل ان رجلاً كان مسافراً فلما كان راجعاً الى بيتهِ ربط حمارهُ في شجرة في احدى الغابات لانهُ كان مستثقلاً من بطء مشية الحمار وهو كان مستعجلاً وكان عذرهُ في ذلك ان الحمار سيصل الى البيت بواسطة طبيعية من دون ادنى تكلف . فلما وصل الى البيت قال لهُ ابوهُ يا ولدي اين الحمار فقال سياتي مساءً فلما صار المساء سالهُ ابوهُ اين الحمار فانهُ لم يأتِ فقال لهُ يا ابي اني سمعت ان الارض تدور واظنك تعرف ذلك فقال نعم فقال بما اني كنت مستعجلا في الوصول الى البيت وكان الحمار بطيّ المشي فعلماً مني ان الارض تدور ربطتهُ في شجرة منتظراً وصولهُ الينا بواسطة دوران الارض. فضحك ابوهُ من هذا العذر والزمهُ ان يرجع ليلاً ويأتي بالحمار

الابهام والسذاجة

جرى حديث امام احدى المعلمات بانهُ يوجد مادة كالطباشير اذا اشعل راس القطعة منها يخرج منها شبه حية فلما سمعت ذلك قالت ولماذا تتكلف ثمن قطع منها من السوق وهي غالية فان عندنا في المدرسة كثيراً من الطباشير اقدر ان آتي بمقدار منهُ فضحك الحاضرون من جوابها وخجلت

التغفل

كان احد الشبان من تلاميذ المدارس جالساً مع بعض الادباء وكان بينهم رجل اسمهُ موسى الخوري مستخدماً عند احد امراء الدروز ففي اثناء الحديث سال الشاب المذكور الحاضرين في غياب موسى المذكور قائلاً ترى موسى الخوري درزي او نصراني فانكر الحاضرون غباوتهُ مع انهُ تلميذ مدرسة

الحيلة المضحكة

قيل راى احد الظرفاء معلم اولاد في موضع يتجنج نبيح الكلاب فجعل ينظر اليهِ واذا صبيّ قد رفع ستراً وخرج فقبض عليهِ المعلم فقال للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي اودّبهُ وهو يبغض التاديب ويفر منهُ فيدخل الى داخل فلا يخرج فاذا طلبتهُ بكى ويوذي اهل بيتهِ . ولهُ كلب يلعب بهِ فانبح لهُ فيظن انهُ كلبهُ فيخرج اليّ فاخذهُ

عذر المعلم الجاهل

قال احدهم دخلت على معلم وهو يملي على غلام بين يديهِ فريق في الحبة وفريق في الشعير فقال لهُ يا هذا لم يرد في الكتاب الا قولهُ فريق في الجنة وفريق في السعير فقال انت تقرأُ على حرف ابي عاصم بن العلاء الكسائي وانا اقرا على حرف ابي حمزة بن عاصم المدني فقال لهُ معرفتك بالقراءة اعجب اليّ من معرفتك بالقران وانصرف عنهُ ضاحكاً من عذرهِ الملفق

عصا المعلم

قال احدهم لمعلم ما لي لا ارى في يدك عصا فقال لا احتاج الى عصا وانما اقول لهم مسبةً سفيهة وان من لا يقرا ويرفع صوتهُ تكون هذه المسبة لهُ فيرفعون اصواتهم وهذا ابلغ من العصا واسلم

البساطة

سالت معلمة تلميذة لها لماذا نطلب من الله ان يعطينا خبزنا كل يوم بمفردهِ ولا نطلبهُ منهُ لاجل اسبوع كامل فقالت التلميذة بسذاجة يا معلمتي ذلك لكي ناكل كل يوم خبزاً طرياً

الشمس قبل النهار

قال رجل لولدهِ لماذا انت نائم الى الان يا كسلان والشمس قد طلعت . فقال الولد بكل بساطة هل يكون الحق عليّ اذا طلعت الشمس قبل النهار

الجنان

الجزء الرابع
في ١٥ اشباط سنة ١٨٧٥

تنبيه * نرجو حضرات المشتركين في الارياف ان يدفعوا قيمة اشتراكاتهم الى وكيلنا الخصوص في الاسكندرية حبيب افندي شراباتي و ياخذوا منهُ الوصولات المطبوعة والممضاة منا . اما قيمة اشتراك الجنان وحدهُ فليرة انكليزية والجنة وحدها عشرون فرنكًا والجنان والجنة معًا ثمانية وثلاثون فرنكًا وربع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يصفُ الزمان لتصفو خواطر اهلهِ واذا صدقنا كل ما نسمع من الاخبار نحكم بانهُ لا بد من حلول ويلات من شانها تغيير هيئة اوربا وبالتالي تغيير احوال اكثر الارض فان ما كنا قد صرفناهُ عن بالنا منذ برهة باقامة اتحاد الامبراطوريات الثلث الاوربية للمحافظة على السلام قد ظهرت ادلة صغيرة تبين انهُ لم يتم شانهُ بعد والدليل صغير بالنسبة الى عظمة العمل على ان في الزوايا خبايا ولا نقدر ان نستخف بما قد قراناهُ في التيمس في رسالة مكاتبها البروسياني المشهور بمعرفة الاخبار وباظهار الخبايا عن مبادرة جريدتين روسيتين مشهورتين وهما جريدة النورد وجريدة سان بطرسبورج جورنال الى تغيير سياستهما وبعد ان كانتا تحرضان القوم على الاتحاد الالماني شرعتا في ترقية اسباب اتحاد فرنسا وروسيا لمضادة المانيا وما نعلمهُ نحن وكل الجرائد عن مركزهما يعظم اهمية عملهما ويحول ابصار اهل السياسة الى تلك الجهة بانتظار توضيح لذلك او تاثير لهُ في الامور السياسية واذا حسبنا ذلك تحذيرًا لالمانيا لاغراض روسية لا يكون ذلك التحذير بدون اهمية ولا سيما ان فازت فرنسا بعد انشقاقاتها واختلافاتها بان تبرهن للعالم بانها قد غيرت سبلها او شرعت في تغييرها بحيث تقدر دولة كدولة روسيا ان تركن اليها في عقد اتحاد او ان تبين بوسائط صريحة انها تقدر على ذلك لنوال مارب ربما كان لا يتيسر لها ان تنالها ما دامت دولة المانيا او غيرها ترى انهُ لا سبيل الى ذلك والذي يظهر من هذا العمل انما هو على وجهين احدهما تصميم روسيا على التغيير وانتظار الظروف او اتمام ذلك التغيير بعد اختبار النفوذ الالماني سنين كافية فانهُ ما من شيء يثقل على الجار اكثر من عظمة جارهِ وعلى الخصوص اذا كان قد فات درجة الاعتدال في التقدم في زمان قصير وما يخطر لنا ببال ان البرنس بسمارك لا يعامل روسيا التي مكنتهُ من اجراء ما قد اجراهُ في فرنسا كما عامل الامبراطور نابوليون عندما مكنهُ من نوال مآربهِ من النمسا ومع ذلك لم نرَ لروسيا تعويضًا ولا مكافاة وهل يا ترى ترتضي بذلك حال كونها ترى فرنسا مادة يديها اليها بحب

ووداد وهي تقول لها للاتحاد معي ثمن طالما رغبت في الحصول عليهِ ومامن عالم باحوال السياسة يقدر ان يريح افكارهُ ما دامت جيوش اوربا الجرارة تزيد عددًا وعددًا واختراعات اهلاك النفوس جارية وحروب الاحزاب على قدم وساق ولسان حال خزائن الدول يقول انني لا اقدر ان احتمل هذه المصاريف زمانًا طويلاً ولا نركن الى ما قد قيل في زمان الامبراطورية الفرنساوية من ان التجهيزات الحربية انما هي للمحافظة على السلام فانهُ قد ظهر ان تجهيزات فرنسا انما كانت لقهر بروسيا وتاهبات بروسيا لدفعها عنها فاعمال الافراد اذا كانت غير اعتيادية تجعل الناس يخمنون مقاصدها فكيف اعمال دول لم يتقرر في التواريخ بانها ارتاحت عشر سنين متوالية وقد بلغت في هذا الزمان من الاستعداد والاحتياج الى ترجيع ميزانية كانت جارية بين شرقي اوربا وغربيها ما لم تبلغهُ قبل فهذه امور يساق الانسان الى التامل بها على غير ارادتهِ ولئن كان الخوف من حدوثها قدر امل انقطاع اسبابها ولعل فوز العالم بالانقلاب بعد جريان ما قد جرى من الخسائر المالية والكساد التجاري وياحبذا لوكنا في مركز يمكننا من ان نكون من المتفرجين الذين ليس لاحوال اوربا تاثير فيهم على ان ينبوع خزائننا فيها ولنا علاقات سياسية ما من شيء اعجب من ان تبقى سالمة اذا لم تسلم امور اخرى اهم منها فان صوالحنا في اوربا كثيرة وصوالحها عندنا مهمة فان اموالها عندنا في كل صقع وناد وهي حصن من حصوننا واهم من معاهدات معقودة فانها لا تحل عند الغضب ولا عند هجوم ما هو اهم منها ومع انها مصدر لجذب ثروتنا الى الغرب هي منافع جزيلة لسياستنا ولولا بعض امور في البلاد الغربية لكانت الراحة السياسية عمومية ولا نبالي باكدار

قليلة في الامبريات الشمالية اذا كان فلك اوربا السياسي صافيًا واذا كدرتهُ الغيوم تكون لها اهمية اولى وفلك اوربا في الحال لا تعرف حالتهُ فان ما فهمناهُ من مآل خطاب حضرة ملك ايطاليا ان السلام ثابت في هذه السنة فهذا تقييد مكدر ولو تاكدنا ما نشرتهُ المانيا من التحريرات التي جرت بين البرنس بسمارك والكونت ارنيم وهو سفير لالمانيا في فرنسا انها تحب المحافظة على السلام لانهُ ربما كان غيرها يكرهُ ما تحب كما كرهت هي مــا احبتهُ دولة النمساسنة ١٨٦٦ وقد سررنا بتلك التحريرات سرورًا لا مزيد عليهِ فانها قد اراحت بالنا من جهة ما طالما اتهمت بهِ بالجرائد الفرنساوية من حب وجود علة لفتح حرب اخرى على فرنسا لتضعفها ضعفًا صحيحًا وليس وهميًا وتجعل احوالها في ضياع من جهة المالية والعسكرية بحيث لا يتيسر لها ان تلم شعثها الا بعد مرور نصف قرن فلا يلتزم الكونت ارنيم ان يقول بعد ذلك اننا ملزومون بان نحافظ على ما قد حصلنا عليهِ بالقوة العسكرية مع اتخاذ الاحتياطات الداعية بالخوف وانشغال البال وكان من الواجب ان لا تجعل جرائد فرنسا اعمدتها ميدانًا لافكار سياسية متناقضة فانها طالما قالت ان روسيا منتظرة الاتحاد معها بل قد قال بعضها انهُ قد تم ذلك الاتحاد ومع ذلك كانت تتهم المانيا بمحاولة فتح حرب على فرنسا فكيف يتيسر ذلك لها اذا كانت روسيا متحدة معها ولولا سماح روسيا لالمانيا بفتح تلك الحرب ونكاية فرنسا واقامة اتحاد الماني لما تيسر لها ذلك ومن اغرب الامور القيام بخدمة مهمة كتلك الخدمة بدون نوال جائزة الا فتح البحر الاسود وهذا لا يوازي تكدير الحزب الروسي القوي المضاد لالمانيا والمحب لفرنسا وقــد مضت اربع سنوات ولم تظهر علامات كالعلامات التي ظهرت في فرنسا بعد ان فخر البرنس بسمارك بامبراطورها بعد حرب النمسا

والظاهر ان فرنسا تلتزم ان تعود الى السياسة التي تبعت سقوط الامبراطورية الاولى فيها وهذا دور مهم فانه ياتي ما بعد الامبراطورية الثالثة البونابارتية بما اتى به الزمان بعد الامبراطورية البونابارتية الاولى ولا تزال هذه الامور تشغلنا عن امور مهمة عندنا فانها بالفعل اهم منها ولو كانت اجنبية فان ميدانها هناك ولكن كرانها تخدر في اكثر العالم بل في جميع العالم القديم فان ما يوثر في روسيا يوثر في الصين وفي الانكليز في الهند ومنها الى سائر البلدان وما من شيء يعجب الناس اكثر من تخلص فرنسا من آفات تلك الحرب واحتمالها نتائجها على عاتقها كانها لم تحمل عليها ولا حملت اثقالها فاصبحت اقوى مما كانت ومن اتساع املاك روسيا وامتدادها ولئن كانت الشعوب الخاضعة لانكلترا اكثر عددًا من الشعوب الخاضعة لها وهي امة عظيمة سائرة في سبل التقدم والنجاح وناهجة منهج النشاط فترى طرقها الحديدية تزداد يومًا فيومًا ووسائطها التجارية اخذة في الاتساع وصنائعها في التقدم فهي عازمة على انشاء موانٍ ذات فُرَض في البحر الاسود وغيره وبالجملة يقال ان في قلبها من حب التقدم قدر ما يقال ان فيه من المطامع ولا تفسر مقاصدها بما يحملنا على ان نتفاءل بها بالخير من جهة الاخرين فان حرضت الناس على المحافظة على السلام يقال انها في احتياج اليه وان اظهرت الحب لبعض الدول يقال انها تخادعها وان حرضت قومًا على سياسة يقال ان ذلك لغرضها ونظن ان هذا الرأي هو راي اكثر الناس بالنظر الى سياستها في الشرق مع ان حضرة امبراطورها الحالي هو من اعظم الملوك بالنظر الى حذقه وصفاته وحبه لتقرير المساواة تقريرًا تدريجيًا يوافق حالة امته وهو الذي حرر عشرين مليونًا من المساكين وسياسته مبنية على التاني على ان نقض ما يتعلق بالبحر الاسود من معاهدة باريز قبل ان شاور الدول التي قد عقدتها معها كان يدل على ان مقاصده لم تكن محصورة في الحصول على ما قد حصل عليه وهذا بالتخمين فالماضي قد مضى ولكنه مرآة الاستقبال ولولاه لما فتحت لنا نوافذ لنرى احوالًا لا بد لاصحاب الاشغال في زمان كهذا الزمان من ان يروها وليس لنا الان مارب غير المارب المتعلقة باصلاح احوالنا وبالحصول على التقدم المادي والادبي فان اعمالنا متاخرة جدًا ولسنا بسائرين في السبل المودية الى المرغوب والاحوال لا تساعدنا والزمان يعاندنا ويحط اسعار محصولاتنا ليزيد فقرنا وبالتالي تاخرنا وهمنا وانشغال بالنا وقد اكتسبنا عند الغرب اسمًا لا بد لمن كان في ظروفنا من ان يكتسبه فنسال الله ان يجعل النهاية لخير وهو السميع المجيب

فرنسا ومصر

قد نشرنا في الجنة افادات متعلقة بما اقام به كثيرون من الفرنساويين في الديار المصرية لمضادة اصلاحات المجالس في تلك الديار وقد نشرت جريدة التيمس تحريرًا من رئيس شركة ترعة السويس وقد راينا فيه افادات مهمة للشرقيين بخصوص البلاد المصرية ولذلك ترجمناه وهو باسم وزير خارجية فرنسا وهذه هي الترجمة

يا سيدي الوزير . قد بلغنا ان العمدة التي اقيمت في الاستانة العلية لتقرير نظام لاصلاحات المجالس في مصر قد انهت اعمالها . اما شركة ترعة السويس عند البداية قد ساعدت الحضرة الخديوية في سبيل انشاء مجالس في بلاده لتقام فيها الدعاوي التي تجري بين الاهالي والاجانب . وعند وصول هذا الامر الى قرب درجة النهاية طلبت عمدة ادارة

ترعة السويس اليّ بان اعرف حضرتكم بانها تعلق املها بان قبول فرنسا بذلك يكون واسطة لتقريرها قد طلبت عمدة الاستانة العلية تقريرهُ . ومن الواجب ان اعرف حضرتكم عند تبليغي اياكم هذه الافكار الاسباب التي تحملنا على ان نرغب في ان المخابرات التي اقامت بها الحكومة المصرية تبلغ نهاية حسنة . فنقول ان المقصود من ذلك التنظيم المجلسي تنظيم معاملات الاهالي والاجانب . وهذه المعاملات لم تكن ظاهرة عندما كان الاوربيون قليلين في مصر وكانوا يعيشون على انفراد بدون ان يشتركوا فعلاً في اعمال البلاد . وكانت الابنية الفرنساوية في بعض اماكن ومحلات من البلاد . وكانوا ممنوعين عن التملك فيها كل المنع وكانوا منفصلين عن الاهالي بفواصل ظاهرة وكانت لهم احياؤهم وقوانينهم وقضاتهم . اما الان في ايام ادارة حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم المتنورة فقد دخلت البلاد المصرية سبل النجاح وقد طلبت الى اوربا ان تسعفها في الثبوت في ذلك السبيل . وكان عدد الاوربيين سنة ١٨٢٦ في البلاد المصرية ستة الاف نفس اما الان فهم مائتا الف نفس . وقد صرف في البلاد مبلغ وافر من النقود ولا سيما في انشاء ترعة السويس وشركة هذه الترعة اخذة في الشغل في اماكن قد اخذت مدن في ان تنشا فيها . فهذه الاحوال الجديدة قد بينت لزوم تقرير نظام جديد لاكمال العهود من شانهِ صيانة الاشخاص والحريات التي يتمتع الاوربيون بها . اما حالة المحاكمات في مصر في الحال فهي غير مناسبة لحالة النظام الداخلي وصيانة الاملاك وتنجيح كل الصوالح العادلة وسريانها في سبل موافقة اذا كانت مختصة بالبلاد او بالاجانب فان تقصير المجالس المحلية وكثرة المجالس القونسلوسية تاتيان كل يوم بصعوبات مهمة جدًّا . فبعد ان عرفت الدول هذه الحال اقيمت العمدة في الاستانة العلية .

فان قررت فرنسا تقريرات تلك العمدة بعد ان تمتعت بمجد صيانة تجارة الامبراطورية الغربية تتمتع بمجد اسعاف تلك التجارة بوضع قوانين لصيانة كل الحقوق وتنشيط الحكومة المصرية بحيث تجري ما من شانهِ وضع اتحاد بين صوالح كانت متضادة . وشركة السويس تسبق الجميع الى الشعور بفوائد تلك الاصلاحات المطلوبة من ابواب كثيرة فانها تفوز بذلك بالصيانة اللازمة لتشغيل الاراضي الواقعة على جانبي الترعة فان هذا المشروع قد توقف بسبب الاختلافات التي تقع بينها وبين الاوربيين فهذه الاختلافات ترى في مجلس قونسلاتو المدعى عليهِ مع اختلاف المشارب والاستئناف محصور في بلاد القونسلاتو الحاكمة . هذا والهيئة الاجتماعية عندنا في حالة ابتدائية لا بد من تحديدها . وفي سنة ١٨٦٣ وقعت اختلافات بينها وبين الحكومة المصرية فصرفت في السنة التابعة لها . وتقرر ان التغييرات التي طرات على الاتفاق الاول لا بد من ان تقرر بواسطة اتفاق اخر وجرى ذلك بانظار الماركيز دوموستي سفير فرنسا في الاستانة العلية . وامضت الحكومة المصرية اتفاقاً عمومياً عقد بينها وبين الشركة في شباط سنة ١٨٦٦ وهذا الاتفاق صدرت بهِ ارادة شاهانية وتحددت فيهِ الصلات الجارية بين الفريقين اما شركة ترعة السويس العمومية فهي مصرية وهي خاضعة لقوانين البلاد وعاداتها . اما نظامها واعمال اعضائها فهي بموجب اتفاق مخصوص كالنظام المختص بالشركة العمومية في فرنسا . وقد تقرر ان كل الاختلافات التي تقع حال كونها كتلك الاختلافات ترى بمعرفة عمدة تحكيم والاستئناف فيها يكون الى مجلس باريز الامبراطوري اما الخلاف الذي يقع بين الشركة والافراد فيفصل في مجالس البلاد وبحسب عاداتها مهما كانت جنسية الذين يقع الخلاف بينها وبينهم . اما فعلة الشركة وغيرهم

من المعلقين بها محاكمون في المجالس المحلية بحسب
الاصول المختصة بالاختلافات التي تقع بين اثنين
من الاهالي او بين احد الاهالي واحد الاجانب .
و بسبب مخابرات جرت بين حكومة فرنسا وشركة
السويس تقرر منذ سنة ١٨٦٦ ان تلك الشركة
متعلقة بالمجالس المحلية المصرية في الامور المتعلقة
بالاخرين او بالحكومة الخديوية . ومن المعلوم انهُ
بحسب راي الحكومة الفرنساوية الشركة هي خاضعة
للعادات الجارية الى ان يقرر تغيير اي انها خاضعة
لقونسلوس جنرال دولة فرنسا وهذا نوع من المحافظة
على انهُ بحسب ارادة الحضرة الخديوية ونفس الحكومة
العثمانية لانضاد اقامة محاكمات منظمة في مصر ولكننا
نطلب ذلك بالحاح لنجعل اعمالنا موافقة للمتقرر
في الاتفاق المقرر سنة ١٨٦٦ تحريرًا في باريز في ١٨
اذار سنة ١٨٧٤ (الامضاء) دوليسبس

ان هذا التحرير ماخوذ عن الكتاب الاصفر
الفرنساوي وهو يتضمن المخابرات السياسية الخارجية
المتعلقة بفرنسا

مصر

ان الحضرة الخديوية قد انعمت على جناب
موسيو روجرز الذي كان قونسلوس دولة انكلترا في
حيفا ثم الشام ثم مصر بوكالة ديوان المدارس المصرية
اي وكالة حضرة دولتلو طوسم باشا ناظر المدارس
المصرية وبلقب بك . واذ كان جناب البك الموما
اليهِ من اصحاب المعارف والذكاء والغيرة على اهالي
الشرق وعارفًا جيدًا باللغة العربية وعادات الشرقيين
كانت اقامتهُ في هذا المركز المهم مما ياتي بنفع جزيل
ويوجب سرور جميع معارفهِ واصدقائهِ في بر الشام
والقطر المصري الذين هم عدد غفير لان لطفهُ ومحبتهُ
للشرقيين وغيرتهُ على صوالحهم قد جذبت اليهِ قلوب
جميع الذين عرفوا جنابهُ . ولا شك بانهم جميعًا يدعون
بدوام بقاء الحضرة الخديوية التي دابها على الدوام
ترقية كل من بهِ اللياقة الى المأموريات المهمة

الكنيسة الكاثوليكية والمانيا

طالما قرا مطالعو جرائدنا عن اجراآت المانيا
المتعلقة بخدمة الكنيسة الكاثوليكية وقد نشرت
جريدة التيمس تحريرين فيهما ذكر تلك الاضطهادات
اجمالًا وهما من مصدر كاثوليكي وهذه ترجمتهما

الى مدير جريدة التيمس . سيدي . انهُ منذ
برهة قصيرة اجتمع مجمع اتحاد الكاثوليك في بريطانيا
العظمى وفي اثناء اجتماعهِ جرت قراءة تحرير من
المانيا وفيهِ مجموع نتائج القوانين الجديدة الكنائسية
في تلك البلاد وفيهِ افادات مهمة غير معلومة بخصوص
الاحوال المالية الجارية بين خدمة الدين الكاثوليك
و بين حكومة بروسيا . هذا واني ارسل اليك بطلب
المجمع المختص ذلك التحرير وعندي ان حبكم للعدل
يحملكم على نشرهِ . اما اسم كاتبهِ فلا ننشرهُ لاسباب
ظاهرة جلية وهو رجل مشهور معتبر على اننا نثبت
هذا التحرير . تحريرًا في ٩ كانون الثاني سنة ١٨٧٥
(الامضاء) نورفلوك رئيس الاتحاد الكاثوليكي في
بريطانيا العظمى

هذه صورة التحرير المذكور

في ٢٠ كانون اول سنة ١٨٧٤

انني اعلق امالي بالحصول على عفوكم اذ قد
اطلت زمان انتظاركم قبل ان ارسلت اليكم بجواب
على سؤالاتكم والسبب انهُ عدم وجود كل الافادات
اللازمة في البداية اما الان فاسر بانفاذ طلبكم بواسطة
ارسال الاخبار الاتية اليكم وهي

اولاً . قد سجن في بروسيا خمسة اساقفة وهم
رئيس اساقفة بوزن في ٣ شباط ورئيس اساقفة كولون

في اذار واسقف ترف في اذار واسقف كواد جوتار من بوزن واسقف بادربورن · اما رئيس اساقفة كولون فقد اطلق سبيله منذ نحو شهرين غير انه سيلتزم بان يعود الى السجن بعد برهة قصيرة

ثالثاً. قد اخذ الجزاء النقدي من جميع الاساقفة الموما اليهم ومن اسقف مونستار واسقف هيلدرسهم واسقف برسلو واسقف كولم واسقف ارملاند واسقف ليمبورج اي جميع اساقفة بروسيا خلا اسقف اوسنابروك اما اسقفية فولدا ففارغة اي ليس لها اسقف في الحال وقد دخلت الضابطة البروسيانية او المامورون الذين شانهم بيع الاثاث لسد مطاليب الحكومة من جرى الجزاء النقدي اسقفية كولون واسقفية ترف واسقفية مونستار وهيلدرستشيم و برسلو وكولم و بوزن ولومبورج

ثالثاً. انني لا اعرف عدد الكهنة المسجونين في هذه الايام غير انني اعلم انه الى ٣ كانون الاول بعد انفاذ القوانين البروسيانية الجديدة المتعلقة بخدمة الدين قد حكم بالسجن او بدفع الجزاء النقدي على الف واربعمائة كاهن بروسياني وقد طرد منهم من البلاد البروسيانية وهي بلادهم نحو مائة او حرمت مقاطعات كثيرة منهم · على ان بعضهم قد اصروا على الرجوع الى رعيتهم بعد ان طردهم الضابطون البروسيان فرجعوا الى طردهم الى خارج الحدود ونفوهم الى جزيرة روجن · اما معاملة الكهنة في اكثر السجون فهي معاملة حسنة اي انهم صادفوا المعاملة التي يصادفها المسجونون السياسيون · غير انه قد اختلفت تلك المعاملة في بعض المحلات منها دوسلدورن وكلف فانهم سجنوا مع المجرمين وعاملهم المامورون كمعاملتهم المجرمين بحيث انه لم تتجاسر الجرائد الكاثوليكية ان تصف حالهم خوفاً من ان يكون ذلك سبباً لازدياد رداءة معاملة اولئك المنكودي الحظ .

غير انه قد صمم اعضاء مجلس النواب البروسياني على ان يبلغوا المجلس العالي البروسياني والبلاد المتعجبة التفاصيل

رابعاً. ان الذين في ايديهم سلطان اجراء قصاص الكهنة من مأموري بروسيا ليسوا الحكام الاولين في المحلات ولكنهم اعضاء مجالس المقاطعات فانهم مفوضون بقصاصهم اذا خالفوا تلك القوانين الردية بالقيام بالاعمال بحسب ضمائرهم على ان حكمهم ليس بواحد والشاهد ان اسقف بادربورن امر بقراءة اعلان على الرعية في دائرته الاسقفية ومن مواضيعه تصرفات الكاثوليك القدماء · فاقام كهنة دائرته بقراءة ذلك الاعلان فاتي بهم جميعاً الى امام المجالس فمنها من حكم على الكهنة بسبب هذا الذنب الذي حسب ذنباً عظيماً بالسجن في قامة فسنوخ اربعة اسابيع ومنهم من حكم عليه بثلثة اسابيع و بعضهم حكم عليه باسبوعين وبعضهم باسبوع حتى ان بعضهم سجن اربعة ايام فقط وغيرهم يوماً واحداً وقد فاز اخرون منهم بالنجاة من القصاص

خامساً . اما عدد الكهنة الذين منعوا عن معاطاة اعمالهم الروحية فيكاد يكون قدر عدد الكهنة الذين حكم عليهم بالسجن او بالجزاء النقدي · وقد عرفت حق المعرفة احوال دائرة اسقفية من الاسقفيات فوجدت ان ١٦ كاهناً منها قد منعوا عن معاطاة اعمالهم الروحية غير انه قد مات ١٧ كاهناً فيها بدون ان يعين خلفاء لهم فلو عينوا لوقع ذلك المنع عليهم · اما الكاهن الذي تمنعه الحكومة عن ذلك فلا يسمح له بالقيام بالقداس ولا بالقيام بامور اخرى كنائسية واذا اقام بذلك يلتزم بان يخرج من البلاد

سادساً. هذا ومن المقرر ان الضابطة في بروسيا تقدر ان تدخل بيوت الاهالي وان تفتش فيها فان في بروسيا بيت الانسان ليس هو قلعته فان الحكومة

نافذة السلطان في كل حال ولذلك سلطانها نافذ في بيتي

سابعاً . انني لا اقدر ان اعد الذين سجنوا في بروسيا لانهم تكلموا بحسب مقتضيات ضمائرهم على انه من الموكد انه قد وقع ذلك القصاص على غير الذي تعرفونه فانه ما من سبيل الى التلفظ بشيء لا يرضي البرنس بسمارك ولا الى كتابة شيء لا يسره بدون ان يدعى المتكلم او الكاتب الى المجلس . وقد تعجب القوم جداً عندما سمعوا في ١٦ كانون الاول من احد اعضاء مجلس النواب وهو اسرائيلي ديموكراتي من فرانكفور واسمه الهارسونمان على مسمع من البرنس بسمارك بانه هو اي البرنس بسمارك امر في زمان قصير بان يصير احضار ٧٨٤ نفساً الى المحكمة ليقاصوا لانهم فعلوا ما يكدره واكثرهم اقاموا بذلك بواسطة الجرائد الكاثوليكية . ومنذ برهة قصيرة دعيت امراة تعيش بالخياطة الى المحكمة لانها تكلمت بكلمة طعن مع انها كانت قد طلبت اليه بان يعفو عنها بواسطة تحرير بعثت به اليه . وما من احد يقدر ان يتصور الامور التي يحسبها طعناً فيه . والخبر الاتي ما يدل على ذلك وهو ان الجريدة الاسرائيلية المشهورة المسماة النيوفري برس المطبوعة في فينا قالت ان البرنس بسمارك اخر بعض تحريرات واردة من العائلة الامبراطورية النمساوية باسم ملكة بروسيا سنة ١٨٦٦ وان هذه التحريرات من شانها منع وقوع تلك الحرب بين بروسيا والنمسا . فنقلت احدى الجرائد الكاثوليكية البروسيانية هذا الخبر وقالت انها لا تقدر ان تصدقه فدعا البرنس بسمارك مدير تلك الجريدة البروسيانية الى المحاكمة فسجن ثلاثة اشهر

ثامناً . انه في نهاية هذا الكلام لا بد لي من ان اذكر شيئاً واحداً غير معروف في انكلترا وهو انني طالما قرات في الجرائد الانكليزية ان الحكومة البروسيانية تدفع معاشات الاساقفة والكهنة الكاثوليك غير ان هذا هو غير صحيح . فانه في سنة ١٨٠٣ اخذت حكومة بروسيا اوقاف الكنائس الكاثوليكية منها الاديرة والابنية والاراضي وغيرها . وبعد ذلك ارتضى الكرسي الرسولي بذلك بشرط ان تدفع بروسيا سنوياً مبلغاً معلوماً للاساقفة ورؤساء الكنائس وانه قبل سنة ١٨٣٠ من واجباتها ان تعطي غابات دخلها قدر المبلغ المذكور . غير ان حكومة بروسيا لم تنفذ هذا الشرط الاخير وما تدفعه ليس بشيء بالنسبة الى دخل الاوقاف التي حجزت مع ان دخلها قد زاد عن الضعف . مثلاً اخذت من كنيسة ودير اوقافاً كان دخلها السنوي في ذلك الزمان لم يكن اقل من الف وخمسين ليرا اما الان فدخلها السنوي هو اكثر من الفي ليرا مع ان الحكومة لا تدفع للذين اخذت منهم تلك الاوقاف في ذلك المكان غير مبلغ قليل لا يزيد عن المائة وخمسين ليرا غير زيادة قليلة . والحكومة لا تدفع الا لقليلين من الكهنة مبلغاً قليلاً كذلك المبلغ بعد ان يقاسوا مشقات كثيرة . ومن الموكد ان الوفاً من الكهنة الكاثوليك في بروسيا لا يقبضون درهماً واحداً من الحكومة البروسيانية ومع ذلك تراهم ملزومين بالخضوع للقوانين الكنائسية البروسيانية والا فيمنعون عن معاطاة واجباتهم الروحية ويلتزمون بدفع جزاء نقدي ويلقون في السجون وينفون فهذه هي الاحوال الجارية في هذه البلاد

المانيا

ان مكاتب جريدة التيمس المقيم في برلين هو من الذين قد اشتهروا في معرفة الاخبار الصحيحة وفي سرعة تبليغها الى جريدة التيمس وقد نشرت الجريدة المذكورة رسالة منه فيها اخبار مهمة وهذه ترجمة بعضها ان حكومة بروسيا قد سجنت ثلاثة رجال اخرين من الرؤساء الكنائسيين في بوزن والسبب منعهم

عن ذكر اسماء الاشخاص الذين قد عينهم حضرة البابا سرًّا ليسوسوا الدائرة المختصة بالمونسنيور ليدوشوسكي رئيس اساقفة بوزن في مدة سجنهِ. واذا ثبتت حكومة بروسيا في اجراء القصاصات بهذا المذهب يبيت كل الرؤساء الروحيين البروسيانيين في زمان قصير في السجن. ومن الامور المقررة في القوانين البروسيانية انهُ يسوغ سجن الذي يمتنع عن اعطاء التقرير اللازم في الامور الجنائية مدة ستة اشهر. وهكذا ستبيت الكنيسة في بوزن في حالة ردية بسبب سجن روسائها

هذا وكان قد تقرر ان العيال الاولية الكاثوليكية الاوربية صممت على الاجتماع في رومية عند اقامة احتفال مرور الربع الذي مر من القرن الجاري ولذلك المظنون ان عدد المجتمعين في رومية يكون كثيرًا جدًّا. والمظنون انهُ في بداية الربيع القادم ياخذ الزوار الالمان في ان يقوموا بالزيارة الدينية وقد قال البعض انهم يخافون من ان ياتي الهيجان الناتج عن ذلك بصعوبات جديدة. ومن المعلوم ان جريدة رسمية المانية قد قالت ان بين حزب خدمة الدين في المانيا والخائنين درجة واحدة فقط ولذلك يسهل علينا ان نخون افكار حكومة المانيا بخصوص تلك الاستعدادات الجارية للقيام بالزيارات المذكورة

اما حزب فرنسا في روسيا فقد حصل على فوز عظيم وهو الحزب الروسي الذي يميل الى تقرير اتحاد بين روسيا وفرنسا وهذا الفوز قد تم بالواسطة الاتية وهي. ان جريدة سان بطرسبرج كازت وجريدة النورد المطبوعة في بروسل وهما جريدتان لهما علاقات مع اعظم المامورين الروسيين قد غيرتا سياستهما بغتة واخذتا في طلب عقد اتحاد روسي وفرنساوي وقد اشهرتا قصدهما وان ذلك الاتحاد ينبغي ان يكون لمضادة المانيا. ولا بد من ان ننتظر برهة لنرى هل هذا الاتحاد يتجاوز حدود جريدتين نشيطتين او ينحصر فيهما

نادرة

انا قلما نرى في البلاد الشرقية ما يراهُ الغربيون من اعمال رجالهم النادرة او افكارهم المضحكة ومن تلك النوادر النادرة الاتية وهي مترجمة عن جريدة الكلوب الانكليزية وهذه هي الترجمة. المظنون ان كل رجال بروسل عاصمة البجيك قد راوا رجلاً لابسًا ملابس بيضاء من راسهِ الى قدميهِ اي ان برنيطتهُ وحذاءهُ ابيضان كسائر ثيابهِ. وكان يلبس هذه الملابس صيفًا وشتاء بدون انقطاع حتى انهُ عند حدوث البرد وسقوط الثلج اخذ الاهالي في ان ينتظروا خروجهُ من منزلهِ ليروا هل يحافظ على اثوابهِ البيضا او يغيرها فتعجبوا عند ما راوا انهُ يثبت على حالهِ غير انهُ في النهاية برد فخرج الى الشوارع وهو لابس جبة كبيرة فوق الثياب التي كان يلبسها غير ان الجبة كانت بيضاء كالثلج كثيابهِ وكان منظرهُ غريبًا وهو يسير في الشوارع بثيابهِ البيضا في اشتداد البرد وكان الرجال يسيرون حواليهِ وهم لابسون ملابس سوداء. وقيل انهُ داغركي من الذين جمعوا ثروة منذ برهة في بافار يا غير انهُ اصيب بمرض من حرارة الشمس فاشار الاطباء عليهِ بالذهاب الى بروسل مراعاة لصحتهِ وقد اتاها ولا يزال فيها. اما جنونهُ فغير مضرٍ واهمهُ ناتج عن اعتقاده بان لهُ معرفة ودالة بالشمس وانها تكرمهُ على الدوام بالظهور عند خروجهِ ولو كان الغيم كثيفًا وانها قد منحتهُ قوة تمكنهُ من توقيف المركبة النارية ولو كانت سائرة بسرعة لا مزيد عليها

الملك الفونسو

قد قالت جريدة التيمس ان الملك الفونسو قد بعث الى وكالة الملك في مدريد بالرسالة البرقية الاتية ترجمتها وذلك قبل ذهابهِ الى مدريد وقد نشرناها لانها تدل على القواعد السياسية التي قدمهم

على اتخاذها . وهذه في الترجمة . الى حضرة السنيور دون انطونيو كانوفاس دل كاستلو . ان حضرتكم هو الذي قد سلمت اليه سلطاني في ٢٢ اب سنة ١٨٧٣ وانتم قد اخبرتموني بان الجيش الباسل قد دعاني باجماع وكذلك الامة الاسبانيولية النشيطة الى الرجوع الى عرش سلفائي . وما من احد يقدر ان يظهر شكري الجميل وحبي للامة احسن منكم ومن الوزارة التي قد اقمتموها . هذا وانني اثبت الاراء التي قد قررتها في اعلاني المورخ في اول كانون الاول الماضي واثبت عزمي على انفاذها واظهر مرغوباتي الشديدة جدًّا في ان يكون دخولي الى بلادي المحبوبة ضمانة سلام واتحاد وواسطة لنسيان الانشقاقات الماضية وان تكون نتيجة ذلك حلول زمان حرية صحيحة تمكننا بواسطة اتحاد اجتهاداتنا ببركة الله من ان نجعل اسبانيا تفوز بايام نجاح وعظمة جديدة . انتهى

هذا واما الاسبانيول فقد باتوا في انشغال بال ويحبون ان يروا من وكالة الملك شيئًا يدل على القواعد التي قد صممت على ان تجعلها اساسًا لاعمالها السياسية . فان اعلان الدون الفونسو الذي نشرهُ في كانون الاول هو مبهم لاسباب معلومة . فان حزبهُ لم يكن متفقًا في ذلك الزمان ولم يتفق بعد . فان قسمًا منهُ يرغب في ان يرجع الى ما كان جاريًا وقانونيًا قبل سنة ١٨٦٨ وان يبطلوا كل القواعد المعروفة عند اهلها بفتوحات الثورة المجيدة . اما القسم الثاني من ذلك الحزب فهو تحت رياسة السنيور كانوفاس دل كاستلو فتتبل ببعض تلك الفتوحات وهي من قواعد اهل الثورة ولاسيما المتعلقة بالحرية المدنية والدينية . غير ان بعض الوزارة الحالية هم من الغير المعتدلين ويضادون التسليم بتقرير كل ما يسمى من روح العصر الجاري ولا نفوز بالوقوف على غلبة احد الحزبين المذكورين الا بعد مرور الزمان الكافي

ويل عظيم في البحر

قد ذكرنا في الجنة خبر احتراق المركب الانكليزي المسمى كوسباترك وذلك بالاختصار وقد قرانا في جريدة الكرافك الانكليزية بهذا الخصوص ما ترجمة ملخصهِ ان خبر حدوث ذلك الويل العظيم ورد الى لوندرا في رسالة برقية مختصرة من جزيرة سان هلينا وبعد ورود ذلك الخبر ببرهة وصل الى هنا الثلثة الرجال الذين قد ظهر الى الان انهم هم وحدهم الذين قد نجوا من ذلك الخطب العظيم وقد حصلنا على تفاصيل ما قد جرى من تقريراتهم الشفاهية لنا . اما الكوسباترك فكان مركبًا من المراكب التي بنيت سنة ١٨٥٦ . واسم رئيسهِ القبطان المسلي وكان خروج ذلك المركب من كرانيزند في ١١ ايلول الماضي وفيهِ ٤٧٩ نفسًا منهم ٤١ من ملاحيهِ ومستخدميهِ وكان قاصدًا اوكلاند من نيوزلند واكثر ركابهِ من اهل الزراعة من جميع اقسام بريطانيا العظمى على ان اكثرهم من انكلترا وكان مع الرجال فيهِ كثير من نسائهم واولادهم . وسار المركب في البحر ٦٧ يومًا براحة تامة على انهُ في ١٧ تشرين الثاني الماضي الظهر كان المركب في مكان واقع في درجة ٣٧ ودقيقة ١٥ من الجنوب وفي درجة ٢٧ ودقيقة ٢٥ من الشرق او في مكان يبعد ٧٥٠ ميلاً في الجهة الجنوبية الغربية من راس الرجا الصالح . وكان الهواء قليلاً والبحر غير مضطرب . وفي نصف الليل اتى الرئيس ليحرس عوضًا عن مستر هنري ماكدونالد الرئيس الثالث . وبعد برهة قصيرة استيقظ بصراخ دل على وجود النار فخرج في الحال من فراشهِ فصادف الرئيس الذي امرهُ بان يذهب الى جهة مقدمة المركب ليرى سبب الصراخ فوجد نارًا ودخانًا خارجين من مكان بالقرب من مقدمة المركب فاشغل الالة دفع الماء لاطفائها وحاول ان يحفظ المركب في جهة مضادة

لهبوب الريح لمنع ابتداد النار الى الجهة الخلفية غير ان ذلك لم يتيسر اذ ان مقدمته كانت موجهة الى جهة الهواء وكان اللهيب يمتد بسرعة . فاخذ الركاب في ان يصرخوا و يولولوا ويجولوا من مكان الى مكان حتى انهم كانوا يعيقون الملاحين عن اشغالهم وهي اطفاء النار . وعند ذلك احترقت القوارب الموجودة عند المقدمة وكان اللهيب يلزم الركاب بان يرجعوا الى الوراء شيئاً فشيئاً فازدحمت اقدامهم فيها ودخل نحو ثمانين منهم قارباً وكان اكثرهم من النساء غير انه انكسر بهم وسقط في البحر فغرق الثمانون في الحال فكثر الضجيج والارتباك والاضطراب . واخذ اربعة رجال في ان يحاولوا تنزيل القارب الكبير الى البحر غير انهم لم يفوزوا بالحصول على المساعدة فوصلت النار اليه فاحترق وطرح قارب الرئيس في البحر وغاب فيه و يقال ان الرئيس وامرأته وولده والطبيب طرحوا انفسهم الى البحر و بعد ذلك امر القبطان الثالث بان يصير تنزيل القارب الباقي في المركب وتمكن من ان يجد مكاناً لنفسه فيه وكان البحر حول المركب مملوءاً بقطع من الاخشاب وكان سائر الركاب في البحر متمسكين بها بياس وهم يصرخون ويضجون ضجيجاً تتفتت له الاكباد . وانزل قارب وركبه نحو ثلثين رجلاً ومعهم امرأة غير انه لم يكن معهم احد ضباط المركب فطلبوا الى القبطان الثالث بان يركبه معهم ويشاركهم في نصيبهم فاخذ القاربان المذكوران في ان يجولا حول المركب المحترق الى ان تم احتراقه وغرق وذلك بعد ابتداء شبوب النار بست وثلثين ساعة ولم يكن في القارب الذي كان فيه الرئيس الثالث مجاذيف فاعطاه اهل القارب الاخر مجذافاً ونصف مجذاف . وساروا في القاربين المذكورين قاصدين راس الرجاء الصالح على انه لم يكن معهم ابرة القبلة ولا مأكل ولا مشرب وسار القاربان معاً في ٢١ و ٢٢ من الشهر المذكور وبعد ذلك اخذت الرياح في ان تهب فانفصلا ولم يرَ الرئيس الثالث القارب الاخر بعد ذلك ولم يسمع احد خبرًا عنه وفي ٢٢ الشهر المذكور اشتد عطش القوم فشرب ثلثة منهم ماء البحر فكلبوا وماتوا ووقع رجل اخر في البحر وغرق . واشتد الريح في ٢٣ و ٢٤ الشهر واضاعوا مجذافهم والتزموا بان يخرجوا الماء من القارب على الدوام ومات عشرة رجال في اليومين المذكورين والذين كانوا لا يزالون احياء شربوا دمهم واكلوا كبدي اثنين منهم . وفي ٢٦ مر مركب بالقرب منهم وقد قال الرئيس الثالث انه لم يكن بين قاربهم وذلك المركب غير سبعين ذراعاً على انه لم يلتفت اليهم . وفي ٢٧ لم يبقَ منهم في قيد الحيوة غير خمسة رجال وهم ملاحان قويا الاجسام وملاح اخر واحد الركاب والقبطان الثالث . وكانوا جميعاً قد شربوا ماء بحر. وقد قال الرئيس الثالث اننا بتنا جميعاً عند حافة الموت غائبين عن الصواب غير ان رجلاً مصاباً بالكَلَب مناعضني في رجلي فاستيقظت وعند ذلك راينا مركباً قادماً الينا فوجدنا انه المسمى بالبرتش سبتار وهو ذاهب من كالكوتا الى روندي فاخذ الرجال الخمسة المذكورين وعاملهم الرئيس جاهنكي احسن معاملة وهو برو سيانى غير انه رئيس مركب انكليزي ومع انه افرغ جهده بالاعتناء بهم مات الراكب واحد الملاحين وشفي الباقون فوصلوا الى بليموث في ٢١ كانون الاول الماضي

نظام الاملاك الجديد

مقدمة

المادة الاولى . ان عموم الاملاك الكائنة في المدن والقصبات والقرى والنواحي ستعطى بها سندات جديدة مطبوعة موشحة بالطغراء السلطانية ويكون

التصرف بالاملاك بدون سند ممنوعاً من الان
فصاعداً

المادة الثانية . ان السندات الجديدة نوعان
احدهما مخصوص بالاملاك الصرفة والثاني مخصوص
بالمحلات التي ارضها ذات مقاطعة وبناؤها او اغراسها
ملك

المادة الثالثة . ان امر اجراء معاملات الاملاك
وتسويتها محول الى ماموري الدفتر الخاقاني فيلزم
وجود كاتب مخصوص لاجل اشغال الاملاك بمعية
مامور الدفتر الخاقاني في كل لواء كما يلزم وجود
كاتب ايضاً باسم كاتب الاملاك بمعية كاتب الطابو
الذي هو بمثابة المامور الموما اليه في القضاء وهولاء
الكتاب يتعين لهم رفقاء ايضاً عند الاقتضا

المادة الرابعة . سيفتح قلم مخصوص في الدفترخانة
ليكون مركزاً لمعاملات الاملاك القيودية

الفصل الاول

في صورة اعطاء السندات الجديدة التي تعطى
بالاملاك

المادة الخامسة . ان كاتب الاملاك في كل قضاء
يجول في المدن والقصبات ثم القرى والنواحي الكائنة
داخل القضاء ويجري اليوقلمة على الاملاك الموجودة
بها مبتدياً من المركز

اما المحلات التي جرى بها تحرير الاملاك فيجعل
دفتر التحرير اساساً لليوقلمة وصورة اجراء هذه اليوقلمة
هي ان يستصحب كاتب الاملاك عضواً ذا وقوف على
مثل هذه الامور من اعضاء مجلس اللواء او القضاء
ومامور التحرير ومختار المحلة الموجودة بها الاملاك
وامامها واعضاء مجلس اختياريتها وبحضورهم يحرر
الاملاك في دفتر ويكتب دفاتر اليوقلمة وفقاً للنموذج
الذي يعطى له ويعاين الحجج والسندات التي تبرزها
اصحاب الاملاك ويحقق عن تصرف الذين ليس
بايديهم حجج وسندات هل هو مبني على مستند شرعي
ام لا ويشرح ذلك في خانة الملاحظات ثم يدمغ الحجج
والسندات الموجودة بايدي اصحاب الاملاك بالدمغة
المخصوصة اشعاراً بانه جرت اليوقلمة عليها واعطي
بها سندات جديدة ولا يسوغ الشروع بيوقلمة الاملاك
التي في القرى والنواحي قبل اتمام يوقلمة الاملاك
التي بالمدن والقصبات

المادة السادسة . بعد تنظيم دفتر اليوقلمة على
الوجه المحرر وختمه والتصديق عليه من هيئة اليوقلمة
يعطى الى مجلس الادارة فيقراه المجلس بحضور نائب
البلدة واذا راى المجلس لزوماً للتحقيق مرة اخرى عن
صورة التصرف بملك من الاملاك يجري كذلك
التحقيقات والتدقيقات اللازمة عليه بحضور نائب
افندي ثم يختم مجلس الادارة دفتر اليوقلمة ويصدق
عليه غير انه لا يجوز بقاء الدفتر في مجلس الادارة
اكثر من شهر ولذلك اذا كان به بعض املاك
مشوشة الاحوال يحتاج تحقيقها الى اكثر من شهر فهذه
يجب افرازها ليجري التحقيق عليها على حدة ثم يتم
مجلس الادارة ختم الدفتر والتصديق عليه في ظرف
شهر

المادة السابعة . انه بموجب دفتر اليوقلمة الذي
يتصدق عليه كما سبق يصير تنظيم علم خبرات موقتة
وتعطى لاصحابها بعد ختمها من النائب والمحاسبجي
ومامور الدفتر الخاقاني وامين الصندوق في راس
اللواء والقائمقام والنائب وكاتب الطابو وامين
الصندوق في راس القضاء

المادة الثامنة . ان دفاتر اليوقلمة لكل قضاء
تحرر بها الاملاك الصرفة على حدة والاملاك ذوات
المقاطعة على حدة وترسل نسخة من كل منها مع الحاصلات
الى راس اللواء بموجب مضبطة ومنه ترسل تلك
الحاصلات الى الدفترخانه مع اجمالها الذي يصير

تنظيمه وفقا لنموذجه

المادة التاسعة . بموجب الدفاتر التي ترد تحرر السندات الطغرائية وترسل من طرف الدفترخانة الى ماموري الدفتر الخاقاني وهم يعطونها الى اصحابها ويستردون منهم العلم وخبرات الموقتة

المادة العاشرة . ان السندات الجديدة يوخذ عن كل واحد منها ثلاثة غروش ثمن ورقة وغرش واحد كاتبية وعدا عن ذلك يوخذ عن الملك الذي قيمته من الخمسة الاف الى العشرة الاف خمسة غروش مرة واحدة وكلما تجاوزت عشرة الاف تضم خمسة غروش بحيث يوخذ عن الملك الذي قيمته مائة الف خمسون غرشا اما الملك الذي قيمته فوق المائة الف فيوخذ عنه مائة غرش رسم يوزلك وما كانت قيمته دون الخمسة الاف غرش من الاملاك لا يوخذ عنه شيء سوى كاتبية وثمن الورقة

الفصل الثاني

في المعاملات المتعلقة في بيع الاملاك وشرائها ورهنها وتوارثها وهبتها ووصيتها

المادة الحادية عشرة . يلزم في بيع الاملاك ان يستحصل البائع اول ما يكون علم خبر من امام المحلة ومختاريها بانه صاحب ذلك الملك وانه في قيد الحيوة وياخذ قوجانا من مامور التحرير ان كان هنالك مامور تحرير ثم ياتي الى مجلس ادارة المحل الموجود به ذلك الملك هو والمشتري و يقرر هو او وكيله الشرعي في المجلس المرقوم بحضور نائب افندي ومامور الدفتر الخاقاني او كاتب الطابو بانه باع ملكه الفلاني بيعا باتا صحيحا شرعيا فيقبل المشتري او وكيله ذلك المبيع و بناء على هذا الايجاب والقبول تتقيد الكيفية في دفترها المخصوص وتختم تحتها هيئة المجلس

واذا كان الثمن جميعه او بعضه مؤجلا فيلزم ربطه بسندات في المجلس وتصديق المجلس وختمه على هذه السندات

المادة الثانية عشرة . يوخذ من المشتري خرج البيع في الالف عشرة غروش بالنظر لثمن المبيع وثلاثة غروش ثمن ورقة وغرش واحد كاتبية وتسلم تلك الدراهم الى صندوق المال ثم تحرر العلم وخبر الموقت المطبوع المشعر بكيفية هذا البيع ويختم توفيقا للمادة السابقة ويعطى للمشتري واذا كان للملك المبيع سند جديد فلا يوخذ عن هذا العلم وخبر الموقت شيء سوى ثمن الورقة والكاتبية واذا لم يكن له سند فيوخذ من البايع الرسم المخصوص المسطور في المادة العاشرة

المادة الثالثة عشرة . اذا مات صاحب املاك فبمقتضى قوجان التحرير الذي يعطى لورثته بموجب دفتر القسام او مذكرة التقسيم الممضية المختومة التي تعطى من الحكومة الشرعية بناء على العلم وخبر الذي يرد من امام المحلة ومختاريها بعدد الورثة وحصصهم يلزم اجراء معاملات املاكه في مجلس الادارة وذلك بان تقيد تلك الاملاك في الدفتر المخصوص الذي يمسك بموجب المادة الحادية عشرة ويصدق المجلس ويختم تحت قيدها ثم ياخذ في الالف خمسة غروش خرج انتقال وثلاثة غروش ثمن ورقة وغرشا واحدا كاتبية ويسلمها الى صندوق المال ويعطي الورثة العلم وخبرات الموقتة

المادة الرابعة عشرة . ان خرج البيع وخرج الانتقال في الاملاك الصرفة يوخذ بحسب مجموع قيمتها واما في الاملاك ذوات المقاطعة فيوخذ بحسب قيمة اغراسها او بناها اللذين هما ملك بها

المادة الخامسة عشرة . ان الذين يموتون عن غير وارث ووصية تباع املاكهم بالمزايدة كالاراضي الاميرية المحلولة وتقيد اثمانها في دفتر الحاصلات وترسل الى الدفترخانة

المادة الثالثة عشرة . يلزم في معاملات الترهين

احضار علم وخبر من المحلة الموجود بها الملك الذي يراد رهنه كما هو مشروح بالمادة الحادية عشرة مع قوجان التحرير وسند الدين المحرر على ورقة صحيحة وسند الملك الذي يراد رهنـهُ الى مامور الدفتر الخاقاني المحلي اوكاتب الطابو لتجرى معاملات الرهن على الوجه الاتي وذلك انهُ بحضور الراهن والمرتهن او وكيليهما الشرعيين تصير تعبية الورقة المطبوعة ذات القوجان المخصوصة بالرهن ويختم تحتها مامور الدفتر الخاقاني اوكاتب الطابو وامين الصندوق وتقطع من قوجانها وتسلم مع سندي الملك والدين الى الداين ويوخذ خرج الرهن غرش واحد في الالف بحسب مقدار الدين عدا الثلاثة غروش ثمن الورقة والغرش الواحد الكتابية وعند فك هذا الرهن يوخذ ايضاً نظير هذا الرسم ويرد سند الدين وسند الملك الى صاحبها ويسلم خرج الرهن والفك الى صندوق المال ويرسل الى اللواء مع دفاتر الحاصلات الشهرية وهنالك يدخل في دفتر الاجمال ويرسل الى الدفترخانة وعلى هذا الوجه المار ذكرهُ تجري معاملات البيع بالوفاء والبيع بالاستغلال

المادة السابعة عشرة . ان الاملاك التي تترك على طريق الهبة او الوصية لا تجري عليها المعاملات النظامية ما لم يكن بها اعلام شرعي

المادة الثامنة عشرة . ان السندات التي تعطى بالاملاك على الوجه المحرر هي من السندات الرسمية وتكون معتبرة ومعمولاً بها في كافة المحاكم والمجالس

المادة التاسعة عشرة . ان الدعوى بالرهن والشرط والوفاء والاستغلال لا تسمع اذا لم تكن مذكورة بالسند اعني اذا باع احد ملكهُ لاخر بيعاً باتاً واخذ المشتري سند المبايعة حسب الاصول ثم ادعى البايع بانهُ اعطاهُ اياهُ على سبيل الرهن او باعهُ لهُ بيعاً بالوفاء او بالاستغلال او على الشرط الفلاني فلا تسمع دعواهُ

(خاتمة)

المادة العشرون . ان الكتابية عائدة لكتاب طابو القضاوات اما حاصلات اليوقلمة فيفرز منها ثمانية عشر في المائة منها عشرة عائدة الى كتاب الاملاك واربعة الى التحصيلدارية واربعة الى اماموري الدفتر الخاقاني واما الحاصلات الدائمة فتفرز منها ستة في المائة منها اثنان عائدان الى ماموري الدفتر الخاقاني واربعة الى كاتب الاملاك

المادة الحادية والعشرون . ان اجرة الكتابة وقدرها اربعون غرشاً التي تعطى عن تعبية دفتر القوجان الذي هو عبارة عن مائتي نسخة من العلم وخبرات الموقتة يصرف سبعة وعشرون غرشاً منها من عائدات كاتب الاملاك وثلاثة عشر غرشاً من عائدات مامور الدفتر الخاقاني وما يتفرع عن ذلك من المعاملات يجري على حسب اصول الطابو

المادة الثانية والعشرون . ان يوقلمة الاملاك ومعاملاتها الدائمة وتنظيم دفاترها واجمالاتها وارسالها تجري على مقتضى الاحكام الغير المخالفة لهذا النظام من تعليمات الاراضي الاميرية وتعريفاتها في ٢٨ رجب سنة ٩١ وفي ٢٨ اغستوس سنة ٩٠

(سورية بحروفها)

لغز مع حل اللغز المدرج في الجزء الاول من الجنان

(من قلم اسعد افندي خالد)

هو حاتم حروفهُ اربعة ربعهُ الذي هو الحا اذا لفظ كان حرفين فيكون ربعهُ نصفهُ ونصفهُ ربعهُ فان عطال اضحى الاسم حاتم وهو المراد بقولهِ اشتهر بالكرم والجود وان فقد صار اثم وان فقد ثانيهِ اضحى ختم واليهِ اشار بقولهِ ختم وكتم الخ ذكر بالتوراة في اماكن

عديدة منها في ارميا ص ٢٢ عد ٢٤ وحجي ص ٢ عد ٢٣ ونشيد ص ٨ عدد ٦ حيث قال اجعلني كخاتم على قلبك الخ وهو المراد بقولهِ ترنم بهِ بنشيدهِ سليمان وذكر بالانجيل في متى ص ٢٧ عد ٦٦ واما بالقران فما وجدنا مجال ذكرهِ وان فقد ثالثة صار خام او رابعة الاخير اضحى خات . خات البازي للصيد انتضَّ (قاموس) وهو المراد بقولهِ انتضَّ للصيد الخ نصفهُ الاول لا فائدة لهُ وان مُدَّ صار خاء . خاء بك علينا اعجل (قاموس) واراده بقولهِ فامر عجّلتهُ عليك الخ وان عكستهُ صار متاخيًا وان اعتبرت نصفهُ الثاني فقط اضحى تمّ وان عكستهُ بلا اخير صار تاخ. تاخه ضربهُ وهو المراد بقولهِ صار مكروهًا الخ بهِ تم العهود وهو من اكبر الشهود . وقد اقتصرنا على ما ذكر على ان من طالع اللغز والاسم عرف ما بقي لهُ من التفاريع ولله در القائل كم اودعُ من اللآلي الفواخر . هذا وقد تطفلت مع العجز وعدم الخبرة بفن الالغاز بان ارجو الجواب من ذوي الفطرة السليمة والافضال العميمة عن اسم رباعي الحروف مشهور عند الكل معروف الى وفدهِ تتوق الانام وعندهُ تستعد لممارسة المهام فاذا تبلج غردت الاطيار وطرب الورى بصوت المزار بهِ يسوغ الشراب وتسر الالباب وتحلو لنيام السنة وحسنهُ يتفاوت باختلاف فصول السنة اذا قطع قدمهُ صبا اليك مستهامًا ملتاع ومال الى الوقوف على امرك المطاع واذا فقد ثانيهِ صاح بصوت جهور يتمدح فضلك المشهور وان اعتبرت نصفهُ الاول كان متيمًا وامرتهُ بان يملأ كاس المدام وطاب نفسًا بذلك المقام وان اعتبرت نصفهُ الثاني كان بياضًا لم تحوهِ بيض الغواني . وان عكستهُ بلا تاخير نشط مستهزئًا بالامر الكبير والصغير وان قطعت راسهُ باح بالاسرار فافضى بنفسهِ الى الدمار وان عكستهُ حينئذٍ اثم ضد الخالق المنان واستحق العذاب بلجج النيران وان قدمت ثالثة على اولهِ اصبح يطلب الصفح عن الذنوب واذا اثم الانسان فعليهِ ان يتوب . ثم ان ضربت مجموع حروفهِ بطاء وياء وضممت الى الحاصل قافًا وميمًا وهاء كان لك التاريخ المسيحي . هذا وقد تركت لهُ جملة صور هربًا من التطويل الغير المفيد فافيدوا الجواب المسدد ولكم الاجر المخلد انتهى

قد ورد الينا حلٌّ اخر للغز يعقوب افندي يوسف مع لغزٍ من قلم ابرهيم افندي صعب واكد واذ كان قد سبق الى حل اللغز المذكور اكتفينا بذكر لغزهِ وهو الاتي

ارجو من اولي الالباب بالافادة في ايضاح اسم ثلاثي الحروف . بلازم كل بيت لقضاء اشغالهِ موقوف . يوجد في روسيا والهند وهندستان . وليس لهُ وجود في المانيا وامركا واليونان . مذكور في سفري العدد مع استير . وليس لهُ ذكرٌ في القرآن والمزامير . اصلهُ مائت ولحدهُ طيّ الجبال والتلال . لكنهُ اذا اخرج من لحدهِ صار مقامًا رفيعًا عال . يا تعسهُ اذ ان خارجهُ اسود زنجيّ . وجوفهُ ابيض لونهُ فضيّ . لكنهُ اذا طال زمانًا تحول لونهُ الى الاصل بردقانيّ . ليس هو بحيوانٍ او انسان يعرف الكوع من البوع . ولا ياتي بفائدة الا ويرضى بالحبس واذ ذاك كثيرًا في اواخر الاسبوع . هو ذكرٌ لكنهُ اذا لبس طربوشهُ صار انثى بالتمام . تحول استعمالهُ لاستخراج المدام واذا قطعت راسهُ اضحى اسمًا لكل انثى من القوم الكرام . تفتخر بهِ الانام . واذ ذاك هو اسم للعدد . وان صحفتهُ صرت مثله عبدًا اسود . واذا قطعتهُ بالعكس . صار اسمًا تستعملهُ العامة للمس . والشيء الاعجب . اذ انهُ صنو الذهب . حروفهُ معجم ومهمل وعاطل العاطل . وان صحفتهُ سال بالباطل . وان قطعت قدمهُ وراسهُ وبقيت جوفهُ الى القوة المالية بالصريخ . ورجعتهُ الى

اهلهِ اتي تاريخ الخليفة للمسيح . صانعهُ ذو الثياب الرثة السوداء . وان ضربتهُ بكى بصوت يطرب السامع في السهول والبيداء . بل بالحري بكى بصوت كصوت الجرس . وهو اقل نطقاً من الاخرس . وكثيراً ما تفتقر اليهِ كي يطعمك . وهو افقر من طائر الفلك . وهذا من اعجب العجب . اكرم بالجواب . يا ذا الفضل والادب . ولك الاجر والثواب

الاعتراض على اللغز المدرج في الجزء ٩ من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم الياس افندي المغرب)

ما بيننا موجدٌ حلاً للغزكم
قصرٌ وما من مسمى لاسم ذا القصرِ
ان كان كل الزوايا فيهِ قائمةً
وكل اضلاعهِ قيست بلا كسرِ
فقطرهُ ثم اقطار السطوح بهِ
اعدادها لم تنطق هكذا ندري

وذلك لاننا اذا نظرنا الى جدول مربعات ومكعبات بعض الاعداد الطبيعية من ١ الى ما فوق نرى ان كل مربع مركب من مجموع عددين مربعين اذا اضفنا اليهِ مربعاً مبتدئين من الاعداد الصغيرة بحيث يكون جذر المجموع منطقاً فهذا المربع الاخير اذا اضفناهُ الى كل من المربعين الاولين لا يكون جذر كل من المجموعين منطقاً وهذا يتضح بالنظر الى احاد عمود المربعات من الجدول كيفما تقلبت الاحوال ولا فنرجو منهُ الافادة

الحيادة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قلنا في ختام الكلام عن القوانين الدولية انَّا سننشر خطاباً مفصلاً عن الحيادة لانها من اهم مباحث القوانين الدولية ومن الزمها ولها اهمية عند المتحاربين قدر اهميتها عند الذين يحافظون عليها وفي الولايات المتحدة المعروفة بامركا هي من اهم المباحث لان سياسة تلك البلاد الصحيحة انما هي المحافظة على السلام بالابتعاد عن كل ما يوقع الخلاف بينها وبين غيرها ولذلك قد تمنعت عن الاشتراك مع دول اوربا بما ربما كان يجرها الى الدخول معهم في دائرة سياسية كثيراً ما تساق الدول اليها على غير رضاها وفي اوربا صعوبات القيام بها اعظم مما هي في امركا لان الصلات المتعلقة بالجيرة وبالمصالح وبالقرابة وغيرها تجعل دولها عند شبوب نيران الحروب بين بعضها بعض في مراكز يصعب عليها وهي فيها ان تحافظ على الحيادة واذا تغلبت على تلك الصعوبات وقررت حيادتها تبيت هدفاً لسهام ملامة الامم المتحاربة التي تعدها عثرة لها فتاخذ في مراقبة كل حركاتها واقوالها واي مراقبة خوفاً من حدوث ما يخالف اقل مخالفة اصول الحيادة ورسومها ولذلك لابد من ان تجعل امم اوربا قوانين الحيادة من مباحثها الاولية لتفهمها وتدرك دانيها وقاصيها المجانبة الوقوع في صعوبات مكدرة ربما كانت تسوقها الى عواقب ليست من الخير في شيء . ولا يخفى ان الامم التي تحافظ على حيادة تامة منصفة بحيث تحمل سائر الدول على اعتبارها واحترام حقوقها تجني ثمار انصافها وحكمتها بصيانة تجارتها ونظاماتها ومداخيلها وللمتحاربين صالح في المحافظة على حقوق الدول المتحايدة لان العلاقات التي تجري بواسطة تجارتها في زمان الحرب تقلل شرور الحروب وويلاتها . وقد تقرر في القوانين الدولية ان الدول التي لا تشترك في الحروب ولا تتداخل بها لا تحمل شيئاً من اضرارها بل تقوم بتجارتها بالمحافظة على اصول حربية قليلة

هذا ولا يسوغ لدولة متحايدة محافظة على صداقة الدول المتحاربة ان تحكم بانها متعدية على الاخرى لانهُ

لا يسوغ للدولة المتحايدة ان تميل الى فريق من المتحاربين دون الفريق الآخر ومن اصول الحيادة الاساسية الممتنع عن مساعدة دولة دون الاخرى فان الدولة التي تحب ان تتمتع بحقوق الحيادة يجب ان تقوم بمقتضياتها بالامانة والانصاف . فان قرضت دولة متحايدة دولة محاربة نقودًا تتعدى اصول الحيادة وكذلك اذا اقامت قرضًا لها او ارتضت بان يقام في بلادها او اشارت بذلك علنًا اوسرًا . غير انه اذا اخذ الرعايا في عقد قرض لدولة متحاربة بدون الاستناد الى الحكومة في شيء و بدون معرفتها الرسمية لا يعد ذلك مما يخل بالحيادة وكذلك مبادرة بعض رعايا دولة متحايدة الى بيع مهمات حربية واسلحة الى دولة محاربة . وبالجملة نقول ان الحيادة المبنية على الخداع لا تعد حيادة . ومع ذلك لا تمنع اصولها القيام بتعهدات عقدت قبل فتح الحرب هذا اذا اقيم بها بدون الاخلال بالحيادة من جهة اخرى على انها اذا حملت الدولة المتحايدة على الاشتراك في الحرب اشتراكًا تامًا تعد مخلة بها . فان تعهدت دولة في زمان السلام بان تسعف دولة اخرى عند فتح حرب بعدد معين من الجنود او المراكب يسوغ لها القيام بتعهداتها بدون ان توقع خللاً في الحيادة اي بدون ان تصير دولة محاربة للدولة التي تحارب الدولة التي اسعفتها . وفي سنة ١٧٨٨ اسعفت الدانمرك روسيا ببوارج وجنود لمحاربة اسوج بناء على معاهدة معقودة بينهما قبل فتح الحرب وقالت دولة الدانمرك ان ذلك موافق لروح الصداقة ومقتضيات الصلات التجارية الجارية بينها وبين اسوج . فاجابت اسوج بانها ولئن كانت لا تقدر ان تجد مسوغًا لذلك في القوانين الدولية فلا تتجاوز الحدود التي وضعتها الدانمرك بحصر اعمالها الحربية في البوارج والجنود التي ضمتها الدانمرك الى بوارج روسيا وجنودها والمحافظة في غير ذلك على اصول الحيادة . وقد قيل انه اذا تعهدت دولة بان تسعف دولة اخرى بعدد معين من الجنود والبوارج قبل فتح حرب ثم فتحت الحرب فلا تكون ملزومة ان تسعفها اذا كانت هي المتعدية ولذلك يقتضي ان تبادر الدولة المتحايدة الى فحص اسباب الحرب ومتعلقاتها . ومن المعلوم ان ابواب الطغيان في ظروف كهذه الظروف كثيرة فانه قلما يصعب على الدولة المتحايدة المتعهدة ان تجد لنفسها مسوغًا اذا كانت تميل الى مساعدة حليفتها

ومن المقرر انه يسوغ للمتحايدين ان يقوموا باعمالهم التجارية حتى انه يسوغ لهم ان ينقلوا بضائع المتحاربين بدون ان يعرضوا مراكبهم التي تنقلها والبضائع المختصة بتبعة دول متحايدة الى الاسر غير انهم ربما كانوا يعرضون البضائع المختصة بتبعة دولة متحاربة الى ان تصير غنيمة لاحدى الدول المتحاربة وبما انه يحق لمركب متحايد ان ينقل بضائع رعايا دولة محاربة بدون ان يسوغ اسره كذلك ينقل مركب تبعة دولة متحاربة بضائع تبعة دولة متحايدة بدون ان يعرض البضائع للاغتنام ولو كانت في مركب مختص بقوم محاربين . ولم تنحصر حقوق الحيادة في ذلك فانه متى اصبحت املاك قوم متحاربين في بلاد متحايدة تصان من تعديات العدو لانه لا يسوغ ان تجعل الاراضي المتحايدة ميدانًا لاعمال العدوان والمهاجمات . واذا جرت مهاجمة او غنمت غنائم في بلاد متحايدة فمن واجبات دولة تلك البلاد ان تطلب العوض والترضية وهذا حد لها لا يحق لها ان تتجاوزه وفي سنة ١٧٩٣ اسرت بارجة فرنساوية مركبًا انكليزيًا اسمه كرانج في خليج دلوابر من املاك امركا فتشكت انكلترا الى امركا فطلبت امركا ترجيعه فردته الحكومة الفرنساوية حالاً واقامة بارجة دولة متحاربة في مياه دولة متحايدة لتجعلها مركزًا للتعديات التي تجريها

خارجها او ارسالها قواربها الحربية لاجراء تعديات على ما هو للعدو يعد من التعدي على حقوق الدولة المتحايدة . لانهُ لا يسوغ ان تستخدم املاك الامة المتحايدة لتسهيل اسباب الحرب . وهذا من الاصول المقررة عند حكومة امركا وقد قررتها انكلترا وصار التوضيح بانهُ لا دخل للمساعدات الطفيفة كالزاد وغيرها مما لا دخل له في الاعمال الحربية كما انهُ توضح باجلى بيان بانهُ لا يسوغ ان تقام في اراضي متحايدة مساعدة فيها شيء مما يستخدم في الحرب كما انهُ لا يسوغ ان يصير الابتداء باعمال عدوانية في بلاد متحايدة ولا ان يصير القيام باعمال تجر الى العدوان فان وقع تعدٍّ على حقوق البلاد المتحايدة بدون ان تحصل على الترضية فحالاً تبادر الدولة الثانية المحاربة الى ان تقوم بتعدٍّ مثلهِ وهكذا تبيت البلاد في وقت تصير ميدانًا للحروب

وان مرت بارجة دولة متحاربة في مياه دولة متحايدة بدون ان تبدي تعديًا لا يعد مرورها تعديًا على حقوق الحيادة فان الدول وهي في حالة الحيادة لا تمنع مرور البوارج المحاربة في مياهها كما تمنع مرور الجيوش في اراضيها لان البوارج تسير فيها بدون استئذان بخلاف الجيوش . ولا يسوغ للدولة المتحايدة ان تاسر بارجة مرت في مياهها ما لم تكن قد بلغتها بانها لا تريد ان تسمح لها بذلك او تتاكد بانها حصلت على اذن المرور بمدعيات كاذبة . اما المانع لصدور اذن دولة متحايدة بمرور جيش محارب في ارضها فهو الاتعاب التي تلحق بها بهذا السبب اكثر مما هو الضرر الذي يلحق بالدولة المحاربة بسبب مرور جيش عدوها في ارضها . وبناء على ذلك لا يسوغ لدولة محاربة ان تتشكى من دولة متحايدة اذا سمحت لجيش عدوها ان يمر في ارضها ولو لحق بها ضرر فان صدور الاذن ومنع صدورهِ من متعلقات الدولة المتحايدة التي يسوغ لها ان تمنحهُ او تمنعهُ بدون ان تتعدى

حقوق الحيادة

وقد قال بنكرشوك انهُ اذا جرت حرب في ارض احدى الدول المتحاربة او في البحار العمومية وانكسر الجيش او البارجة والتجا الى بلاد او مينا متحايدة يسوغ للمنتصر ان يتبع المنكسر الى البلاد او الميناء المحايدة وان يغنم غنيمتهُ فيها وقد سند هذا الراي الى اجراآت الهولنديين وقد وافقهُ على ذلك كاسارجس وغيرهُ على ان دابرو ومالن وامريكون وفاتل وازوني وغيرهم قد خالفوهم وقالوا باصابة انهُ عندما يدخل العدو الهارب بلادًا متحايدة يصير تحت حماية تلك البلاد فانهُ اذا جاز للعدو ان يتبع عدوهُ الهارب الى بلاد متحايدة يجوز لهُ ان يدخل الى وسط مدينة تجارية في طلبهِ . ومن المقررات الواضحة انهُ لا يسوغ الدخول بالاختيار الى املاك متحايدة لتنفيذ مقاصد عدوانية . كما انهُ لا يسوغ ان تستخدم البلاد المتحايدة لقيام استعدادات لتجديد الهجوم . ومع ان الدولة المتحايدة لا تجبر على منع الهارب عن السلوك في املاكها بامان من واجباتها ان تجعلهُ يخرج بالسرعة الممكنة من بلادها لانهُ لا يمكنهُ من ان ينتظر سنوح الفرصة لتجديد العدوان فان ذلك يجعل الدولة المتحايدة من المشتركين في الحرب بمساعدة فريق دون اخر . وعند اسر المركب المسمى انا مالي السار وليم اسكوت الى موافقة بنكرشوك بعض الموافقة اذ قال انهُ اذا تمنع المركب عن ان يسمح لبارجة بان تفحصهُ فحصًا قانونيًا لترى مشحوناتهِ وهرب الى املاك متحايدة ليس فيها سكان كالجزائر الصغيرة الواقعة عند مصب نهر المسيسبي في امركا وتمكنت البارجة المطاردة بدون ان تضر باحد من ان تاسر المركب لا يحكم بان ذلك الاسر هو غير قانوني . على انهُ قد تقرر في القوانين انهُ عند التعدي على حقوق الحيادة في ظروف كهذه الظروف او في غيرها يحق للدولة المتحايدة ان تصر

على طلب رد المسلوب

هذا ولا يسوغ لدولة متحايدة ان تفحص عن سواغية الغنم ما لم يقع تعدٍّ على حقوق الحيادة . واذا وقع تعدٍّ على حقوق الحيادة يسوغ للدولة التي لحق التعدي بها ان ترد المسلوب الى اصحابهِ ولو وجدتهُ في يد المغتنم بعد صدور حكم مجلس غنائم دولة السالب المحارب فان الاعتراض على الغنائم التي تجرى في بلاد متحايدة من متعلقات دولة تلك البلاد دون غيرها ولا يسوغ لدولة المغتنم ان تشكى اذا ردت الغنيمة بحكم مجلس الدولة المتحايدة لانها جرت في ظروف مخلة بالحيادة . واذا اتي بالغنائم الى مينا متحايدة يحق لدولة تلك المينا ان ترد ما سلب من رعاياها بدون سواغية . وقد قال قائل ان هذا انما يكون مقابل الضيافة المعطاة للمغتنم ولغنيمتهِ . وقد ادعت دولة امركا انهُ يحق لها ان تطارد المراكب التي تتعدى على قوانينها في البحار العمومية وان تاسرها فيها وتاتي بها الى موانيها للمحاكمة ولو كانت اجنبية . ومن المعلوم انها تقوم بذلك وهي حاملة مسئولية النتائج اذ انها تفوز بالمرغوب اذا حكم لها بسواغية اغتنامها والا فمن واجباتها القيام بتعويض الاضرار والمصاريف وبناء على ذلك ربما كانت امركا تعدل عن تنفيذ هذا الادعاء لان الدول الاجنبية تضادها فيهِ ومسئوليتهُ مما لا يناسبها حملهُ . هذا ومنذ سنين ليست بكثيرة حاولت احدى الدول ان تثبت انهُ يحق لها ان تنفذ سلطانها في مركب في البحار العمومية اذ انها ادعت انهُ ارتكب ذنبًا في بلادها وهذه الدعوى اسمها دعوى كلياري وهو مركب بخاري يسير بين جنوا وتونس . فانهُ في ٢٥ حزيران سنة ١٨٥٧ كان ذلك المركب سائرا بين المكانين المذكورين فعصى بعض الركاب القبطان وتغلبوا عليهِ وساروا بالمركب الى جزيرة بونزا التي كانت تخص ملك نابولي وكان فيها سجون عمومية . فنزل العصاة الى البر وكسروا ابواب السجون ومكنوا المسجونين من الهرب وساروا بهم الى اسكلة سابري من ايطاليا . وبعد ذلك ارجع العصاة المركب الى سلطان رئيسهِ فسار الى نابولي ليقرر عما جرى فقبل ان يصل اليها باكثر من سنة اميال لاقاهُ بارجتان نابوليتان واطلقتا مدفعًا عليهِ واسرتاهُ والقتا القبض على مهندسين انكليزيين كانا فيهِ وسارتا بهِ الى نابولي ليصدر الحكم عليهِ بانهُ غنيمة صحيحة . فضادت حكومة انكلترا وحكومة الساردو هذا العمل وطلبتا بالحاح رد المركب والرئيس والمهندسين . فادعت حكومة نابولي بانهُ مركب قرصان فانكرت حكومة انكلترا والساردو ذلك عليها كما انهما انكرتا حقها في اسرهِ وهو في البحار العمومية ولذلك سلمت المركب المذكور والذين فيهِ في ٨ حزيران سنة ١٨٥٨ الى حكومة انكلترا وسلمتهم هي الى ملك الساردو . وصار اطلاق المهندسين والتزمت حكومة نابولي ان تدفع لهما ثلثة الاف ليرا انكليزية تعويضًا . وهكذا قد ظهر ان نابولي لم تقدر ان تثبت سواغية اسر مركب في البحار العمومية وان انكلترا والساردو قاومتا ذلك اشد المقاومة والزمتاها بالرد وبدفع تضمينات . ولا يخفى ان هذا هو الصواب لانهُ اذا تقرر انهُ يحق لكل دولة ان تنفذ سلطانها في البحار العمومية وان تتبع المراكب وتاسرها تبيت تلك البحار ميدانًا لمنازعات وتعديات دائمة عوضًا عن ان تكون سبيلاً امينًا لتجارة العالم ولا سيما لان الدول تاخذ تجاوز حدود الاعتدال في اعمالها فيغلب القوي الضعيف

اما حكومة امركا فلها قوانين مقررة متعلقة بتجهيز مراكب حربية فان مجلسها العالي قرر قواعد القوانين الدولية المتعلقة بذلك فصارت قوانين امركانية وقد تقرر انهُ من واجبات الدول المتحاربة ان تحافظ على تلك القوانين عندما تقيم اعمالاً متعلقة

بها في موانيها . وقد تقرر فيها ان تجهيز الدول المتحاربة مراكب في مواني امركا من الامور المنوعة وانهٔ لا يحق لمركب كتلك المراكب ان تجيء الى موانيها. على ان تجهيز مراكب حربية فيها لدولة متحاربة من الامور الجائزة اذا كان ذلك التجهيز من التجهيزات التي تجري في المراكب التجارية ايضًا والمقصود ان تجهيز المراكب تجهيزًا تجاريًا بحيث تصير تصلح للتجارة وللحرب او للتجارة فقط من الامور الجائزة

هذا ومع انهٔ قد تقرر انهٔ لا يسوغ لمركب دولة محاربة ان يدخل مياه دولة متحايدة لقيام اعمال عدوانية ضد عدوهِ يسوغ لهٔ ان يقود غنيمتهٔ الى مينا متحايدة لبيعها بدون الاخلال بحقوق حيادة تلك المينا ما لم يصدر الامر اليهِ بمنع ذلك وقد قال الجنس استوري انهٔ يسوغ للدول المتحايدة ان تسمح لمراكب الدول المتحاربة ان تدخل موانيها على انهٔ يسوغ لها ان تمنعها عن ذلك مراعاة لراحتها او لسياستها كما انهٔ يسوغ لها ان تمنعها عن بيع غنائمها فيها . غير انها اذا منعت مثلاً انكلترا المحاربة لفرنسا تلتزم ان تمنع فرنسا ايضًا واذا سمحت بذلك لاحداهن فمن واجباتها القانونية ان تسمح للاخرى . هذا وكثيرًا ما قالت دولة امركا وهي متحايدة انهٔ يحق لها ان تمنع بيع الغنائم في موانيها عندما ترغب في منعها ولذلك لم تسمح ببيع الغنائم الفرنساوية الا تكرمًا غير انهٔ عندما رات ان بيعها يخل بحقوق انكلترا التي عقدت معها معاهدة سنة ١٧٩٤ بخصوص غنائم المراكب الافرادية منعت فرنسا عن بيعها في موانيها . وقد قال بعض علماء هذه القوانين انها لتمنع عن السماح بذلك اكثر محافظة على حقوق الحيادة ومناسبة للسياسة الصحيحة لان اجتماع المراكب الافرادية المختصة بالدول المتحاربة في مينا متحايدة مع غنائمها من الامور السالبة للراحة . وفي سنة ١٦٨١ اصدرت نظارة البحرية في فرنسا امرًا مآلهٔ منع المراكب الافرادية عن القيام في مواني فرنساوية اكثر من ٢٤ ساعة ما لم تمنعها الانواء عن الخروج . اما دخول البوارج الحربية المختصة بالدول المتحاربة الى مواني متحايدة فمن حقوق الضيافة الاولية وقد سلمت امركا بذلك للجميع . وعند فتح الحرب بين الولايات الشمالية في امركا والولايات الجنوبية صرحت بعض دول اوربا بانها مصممة على المحافظة على الحيادة التامة واصدرت امرًا بمنع المراكب الحربية المختصة بالشمال او بالجنوب عن الدخول الى موانيها بغنائمها وما ياتي هو الاعلان الذي نشرهُ موسيو توفينل وزير الحكومة الفرنساوية وهو رقم ١٠ حزيران سنة ١٨٦١ وهو اولاً انهٔ لا يسمح لبارجة حربية او مركب افرادي من بوارج المتحاربين الامركان او مراكبهم ان يدخل مينا فرنساوية بغنيمتهِ وان يبقى اكثر من ٢٤ ساعة ما لم تمنعهُ الانواء عن الخروج منها . ثانيًا ان لا يسمح ببيع شيء من غنائمها في المواني الفرنساوية. وكذلك اسبانيا نشرت اعلانًا كهذا الاعلان . اما انكلترا فكانت قد سبقتها الى ذلك وقررتهُ قبلها ببضعة ايام

ومن الامور التي سبق الكلام عنها بالاختصار ان وجود البضائع المختصة بتبعة دولة متحاربة في مركب تبعة دولة متحايدة لا يحميها من سطوة العدو الذي يسوغ لهٔ ان يضبطها اذا صادفها خارج مياه الدولة المتحايدة وهذا من القوانين الواضحة العمومية وكان القوم قد بحثوا في سواغية اغتنام مركب متحايد لوجود بضائع قوم محاربين فيهِ . وكان قد تقرر في القوانين الفرنساوية الماضية ان ذلك سائغ اذا شحن صاحب المركب المتحايد تلك البضائع حال كونهِ عالمًا بانها بضاعة قوم محاربين . وقد قال بنكرشوك ان معرفة رئيس المركب لذلك ليست من الامور الجوهرية وان جعل المركب مسئولاً بصرف رئيسهِ

مالا يوافق وان حمل مركب متحايد بضائع قوم متحاربين ليس من الامور المخالفة للقوانين كحمله لبضائع صار تهريبها من الرسومات ولذلك يحق للرئيس ان يحصل على اجرة نقل البضائع ولو سلبت منه قبل ايصالها الى المكان المقصود وان تسليمها للسالب هو تسليمها لمن حصلوا على حق استلامها بالحرب عوضاً عن صاحبها . وقد حاولت بعض الدول مضادة سواغية اغتنام بضائع مختصة بقوم محاربين وهي في مراكب متحايدة لعدم موافقتها اصوالحها منها هولندا سنة ١٧٥٦ . اما انكلترا فقد جعلت ذلك من الامور المقررة عندها والثابتة . اما فرنسا فلم تثبت على حال من هذا القبيل . فان قرار سنة ١٦٨١ الفرنساوي انفذ العادة القديمة الصارمة المتعلقة باغتنام البضائع والمركب ولو كان متحايداً لانه حمل بضاعة قوم محاربين وانفذ ذلك مرة اخرى في فرنسا سنة ١٦٩٢ وكذلك سنة ١٧٠٤ وابطل سنة ١٧٤٤ وسنة ١٧٨٨ . وفي سنة ١٧٨٠ اعلنت امبراطورة روسيا انها تحافظ على قوانين حيادة الملطيك بالقوة الجبرية ومن بنودها ان البضائع المختصة بقوم متحاربين لا يسوغ اغتنامها اذا كانت مشحونة في مراكب قوم متحايدين ما لم تكن مهمات حربية وسلمت اعظم الدول بذلك وهي اسوج والدانمرك وبروسيا والمانيا وهولاندا وفرنسا واسبانيا وبورتغال ونابولي وامركا . على ان ذلك لم ينجح لان انكلترا لم تقرره وهي اعظم الدول البحرية ولذلك التزمت الدول ان تتركه . اما امركا ففي كل الحروب التي نجمت عن الثورة الفرنساوية المعلومة قررت القانون الانكليزي بهذا الشان وهي سواغية حجز البضائع المختصة بقوم من المحاربين اذا كانت في مركب متحايد . على انه من المؤكد ان القانون الاخر انفع للبشر فانه يحمي التجارة ويمكن التجار الذين هم من تبعة دولة متحاربة ان يرسلوا بضائعهم في مراكب دولة متحايدة بدون ان يخافوا وقوعها في يد العدو غير انها قد حصرت في المعاهدات لانها لم تتقرر تقريراً عمومياً بحيث تصير من القوانين الدولية .

ويسرنا ان نقول ان دولتنا العلية هي الدولة الاولى التي ابطلت العادة القديمة المضرة بالتجارة وبالتالي بالتمدن فانها قررت في المعاهدة التي عقدتها مع فرنسا سنة ١٦٠٤ ان البضائع المختصة بقوم متحاربين لا تعارض اذا كانت مشحونة في مراكب قوم متحايدين وقررت ذلك مع هولاندا سنة ١٦١٢ وقد قال العالم ازوني المشهور ان الدولة العلية قد بينت في جميع الظروف انها اعدل من غيرها من دول اوربا في ما يتعلق بتقريرات دولية . وبالجملة نقول ان الغلبة كانت بسياسة انكلترا في ذلك والقانون العمومي انه يسوغ اغتنام البضائع دون المركب اذا كانت لقوم محاربين وكان المركب لقوم متحايدين

هذا ومن القوانين الدولية المقررة ان البضائع المختصة بقوم متحايدين لا تغتنم اذا كانت مشحونة في مراكب قوم محاربين وهذا من الحقوق المقررة كالحقوق المذكورة قبلاً ولا تتغير الا بالمعاهدات . ومن المقرر انه يتم ترجيع البضائع بدون تعويض على اصحابها المتحايدين اذا لحقت بهم اضرار بسبب تاخرها او غير ذلك . اما قوانين فرنسا الماضية فقررت سنة ١٥٤٣ و١٥٨٥ و١٦٨١ انه يسوغ اغتنام تلك البضائع اذ انه قد تقرر فيها انه اذا شحن المتحايد بضائعه في مركب قوم محاربين يسعف تجارة العدو ولذلك من اللازم ان يشاركه في مخاطره . على ان قوانين هذا الزمان قد غيرت ذلك فتقرر فيها انه يسوغ للمتحايد ان ينتفع من مركب دولة مسالمة له ولئن كانت محاربة لدولة اخرى مسالمة ولذلك قد ابطلوا العادة السابقة وبدلوها بالجارية

اما امركا فقد ادخلت ذلك في قوانينها اي انها

قد قررت فيها انهُ يسوغ ان يصير اغتنام البضائع المختصة بقوم متحاربين ولو كانت مشحونة في مركب متحايد وان البضائع المختصة بقوم متحايدين لا تغتنم اذا شحنت في مراكب قوم متحاربين واساس ذلك حق واضح فان الحرب تسوغ للعدو ان يغتنم ما لعدوهِ ولكنها لا تسوغ لهُ اغتنام ما لصديقهِ والراية المتحايدة لا تقدر ان تجعل البضائع متحايدة ما دامت لقوم متحاربين وكذلك الراية المتحاربة لا تجعل البضائع المتحايدة متحاربة ما دامت لقوم متحايدين وقد قرر مجلس امركا في هذا الصدد ان الدول قد غيرت هذه القوانين الواضحة البسيطة بمعاهدات معقودة موافقة لصوالحهم وانهُ اذا قلنا ان المراكب المتحايدة تحمي البضائع المختصة بقوم محاربين لا نلتزم ان نقول ان المراكب المحاربة تجعل مشحوناتها للقوم محاربين مع انها للقوم متحايدين لان الواحدة تقدر ان تنفذ بدون الاسناد الى الاخرى والقيام بهما جميعاً او باحداهما من متعلقات المتعاهدين

وقد اجتهدت حكومة الولايات المتحدة في مخابراتها ان تجعل جمهوريات جنوبي امركا تقر الاصول التي تقررت في قانون البلطيك سنة ١٧٨٠ وهي ان تكون راية دولة متحايدة صيانة للبضائع المشحونة في مركبها وفي سنة ١٨٢٥ عقدت معاهدة بينها وبين جمهورية كولومبيا بهذا الشان وبينها وبين جمهورية شيلي . فدخول الجمهوريتين المذكورتين في سلك الدول المتمدنة المتعاهدة مكن امركا من استغنام فرصة حسنة لتقرير مبادي اكثر موافقة لروح العدل ولحقوق الامم ولمقتضيات زمان التمدن . وكانت حكومة امركا راغبة في تقرير المبادي الاساسية المكتوبة في المعاهدة المعقودة بينها وبين بروسيا سنة ١٧٨٥ ومآلها المساواة في الحقوق التجارية وابطال حروب المراكب الافرادية في البحار العمومية وتوسيع دائرة امتيازات التجارة المتحايدة . وقالت الحكومة ان القوانين المسوغة اغتنام البضائع المختصة بالعدو ولو كانت في مركب قوم متحايدين ليست مطابقة للحقوق الطبيعية ولكنها عادة اساسها القوة . وانهُ ولئن كانت البحار العمومية سبيلاً عمومياً لجميع الامم ما من احد يقدر ان يقول انهُ ليس لكل دولة سلطان مخصوص نافذ في مراكبها في تلك البحار . ولذلك نرى ان جميع دول اوربا البحرية قد سلمت حيناً بعد حين بان البضائع المختصة بالعدو تصان من الاغتنام اذا كانت مشحونة في مراكب قوم متحايدين وقيل انهُ ما من دولة متحايدة ملزومة ان تخضع لذلك ولهذا اذا خضعت الدولة المتحايدة لهُ في حين لا تفقد حقها المتعلق بصيانة الراية المتحايدة بالقوة في حين اخر . وبناء على ذلك قد تقرر ان حق الدولة المتحايدة المتعلق بصيانة بضائع قوم محاربين في مراكبهم هو من ذلك القبيل وانهُ يحق لدولة محاربة ان تمتنع عن التسليم للمتحايدين بالتمتع بهذا الحق ما لم يسلم بهِ عدو تلك الدولة المتحاربة لراية متحايدة

هذا وقد جرى بواسطة الحرب المعروفة بحرب القرم ما لهُ تعلق عظيم بمسئلة صيانة بضائع المتحايدين وغير ذلك فان فرنسا وانكلترا كانتا تحاربان روسيا حال كونهما اعظم دول اوربا البحرية فالتزمتا ان تتفقا في ما يتعلق بالغنائم فعقدتا اتفاقاً وهكذا اعلنت انكلترا بانها ستمتنع عن اغتنام بضائع العدو اذا كانت في مراكب متحايدة وهكذا سلمت بما لم تكن تسلم بهِ وكذلك فرنسا فانها اعلنت بانها لا تغتنم البضائع المختصة بقوم متحايدين ولو كانت لعدو وهاهذا ما لم تكن تلك البضائع مهمات حربية

فهذه هي مبادي الحيادة الاولية ولها فروع كثيرة سنذكرها وحدها في الجنان او في غيرهِ واهم هذه الفروع الضوابط الموضوعة لتجارة المتحايدين ومتعلقات ذلك

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الاجزاء السابقة)

خامس عشر . قبل ان نشرع بالكلام عن الابرشيات التسع ننبه ان في كلامنا الاتي لا نلاحظ تواريخ الابرشيات القديمة المهمة ولا حدودها الواسعة ولا كيفية تقدم الواحدة على الاخرى بموجب تعيين التخيتكون الانطاكي بل نقول في ذلك على الحالة الحاضرة كما صنعنا في ماقررناهُ لحد الان عن الابرشيات البطريركية وغيرها . وكذلك ندرج هذه الابرشيات هنا هكذا . اولاً الميتروبولية ثم الاسقفية ونعطي في القسمين التقدم للاقدم في الارتسام حسب العادة التي اخذت مجراها في اجتماعات الاساقفة في عاصمة العالم الكاثوليكي (رومية) على الخصوص في الجمع المسكوني الفاتيكاني الاخير بدون ان نمس عادة الطائفة الجارية على نسق اخر وهو مرعي الاجراء في شان تقدم جلسات اساقفتها . هذا وقد عنَّ لنا ان نذكر شيئاً في بيان ما هو التخيتكون مع ترجمة اسماء بعض اهم الرتب الكنائسية العليا مما في النظام البيعي من جهة الرياسات والطغمات الكنائسية المعروف يونانياً وفي التاريخ باسم جيراركيا ومن ثمَّ نقول . اولاً ان التخيتكون هو كتاب كبير يقرر حال الكرسي البطريركي الانطاكي القديم وما كان مخضعاً له من كراسي الكثالكة والاكسرخيين ورؤساء الاساقفة والميتروبوليتيين تكرمة والاساقفة . ثانياً ان البطريرك هو يوناني مركب ومعناهُ رئيس الاباء . ثالثاً كلي او هو معنى الكاثوليك او جاثليق وهو مفرد الكثالكة اليونانية (ويقال له بالارمنية كاطوغيكوس وهو الاصل في بطريركية الارمن الكيليكية اذ ما برحوا يسمون بطاريركهم سيس كاطوغيكوس اي كاثوليك الكيليكية) وهو رئيس اساقفة رفيع المقام ذو ابرشية كبيرة كثيرة الابرشيات واسعة الحدود بروس رؤساء اساقفة واساقفة متصرفاً ضمن حدود كاثوليكية كبطريرك ولكنهُ يتعلق بالبطريرك ارتساماً وانتماء وكان اثنان ضمن حدود البطريركية الانطاكية العظيمة دون غيرها لاتساعها الفريد بحسب القدمية وهما كاثوليك بغداد وكاثوليك كيليكية ارمينية . رابعاً معنى الاكسرخوس في رؤساء الاساقفة يونانياً يقارب معنى البريماتي في رؤساء الاساقفة لاتينياً وهو اولي او متقدم . خامساً الميترو بوليت وهو كذلك يوناني اللفظ معناهُ الحرفي ام المدن والمراد به انهُ هو اسقف المدينة الام التي هي ام او راس مدن اخر في اقليم واحد لكل منها اسقف يسوسها وبالنتيجة هو رئيس اساقفة المعروف باليونانية باسم ارثي يسكوبوس وبالتالي فميترو بوليت ورئيس اساقفة كلمتان مترادفتان كنائسياً بمعنى واحد هذا ولئن كان اعطي واستعمل لقب ميتروبوليت تكريماً لبعض من اساقفة المدن التي كانت مخضعة للمدينة الام كبيروت وبعلبك وغيرها . سادساً الاسقف معناهُ ناظر وهو آت عن اصله اليوناني يسكوبوس . سابعاً اما الان بحسب الحالة الحاضرة فكل اسقف ان كان اسقفاً او رئيس اساقفة فيسمى عند الشرقيين ذوي اللغة العربية مطراناً وهي مقلوبة او مقصورة كما لا يخفى عن ميتروبوليت قلباً لا نظام له . وهو معلوم ان رئيس الاساقفة نفسهُ في هذه البلاد بات مخصراً بالنظر الى لقب كرسيهِ الميتروبوليتي في دائرة امتياز التكريم والتقدم في الجلسة وليس في امتياز او امتداد سلطان التولي الكنائسي ومصدر ذلك هو الانحطاط الكلي الذي نشأ عن ظروف واحوال البلاد لهيئة الابرشيات الاسقفية وغيرها الاجتماعية بما لم يبقِ مسوغاً في ظروفها الحالية لاستئناف ماضيها المجيد واقامة اساقفة كثيرين يخضعون الى ميتروبوليت

الاقليم ومن المعلوم ان معنى الابرشية انما هو دائرة ولاية كنائسية لاسقف فما فوق فهذا ما ذكرناهُ بالمناسبة للاشارة عن كتاب الكراسي اي التخينكون وهو مما يناسب المقام ولا يخلو من الفائـدة ولنعد الى سياق الكلام فنقول

سادس عشر . ابرشيـة حمص وحما وتوابعهما ميترو بولينية ورئيس اساقفتها الحالي هونيافة كيريوس غريغوريوس عطا لبناني من زحلة من الاكليروس البطريركي وسيامتهُ اسقفاً كانت في ٢ شباط سنة ١٨٤٩ (ومن ثمَّ هو قبل رؤساء الاساقفة الحاليين في الطائفة ارتساماً ولذلك ذكرنا ابرشيتهُ اولاً حسبما عوَّلنا بما قررناهُ آنفاً) لهُ مركزان ميترو بوليتيان منتظمان (ميترو بوليتخانه) الاول في يبرود (وهي قصبة في جبل القلمون الذي هو احد نواحي دمشق الاربعة) والثاني في مدينة حمص . مكاتبها اعتيادية وهي ثمانية في المواقع الاهم وعدد تلاميذها نحو اربعمائة والمعلمون من الاكليروس او تحت نظارتهِ . وخدمة الدين فيها ١٧ كاهناً منهم ١٢ من الاكليروس العلماني (والاقل فيهم متزوجون) ومن رهبنة ق س البلدية ٤ ومن رهبنة ب م ١ عدد نفوسها الحصري نحو ستة الاف وخمسمائة ويضاف اليها نحو ثلثة الاف من سكان في القرى التي اعطيت سياستها برسوم بطريركي لمدة معلومة لادارة نيافة رئيس الاساقفة الموما اليهِ الكنائسية عدا المتحدين حديثاً بالطائفـة ضمن حدود هذه الابرشية . ومن اقدم كنائسها التي هي ١٥ بالعدد هي كنيسة يبرود الكبرى بطول ٥٠ ذراعاً وعرض ٣٠ ذراعاً وهي كرسيَّة (اوليا وبالحال) وحجارة بنائها من اسمك واكبر حجارة تلك الاطراف وعلى بعضها منقوش اسم قيصر باليونانية ومن احسنها بناء هي كنيسة حمص الكاتدرائية المتجددة في ايام نيافتهِ بجوار المركز الميتروبوليتي (ميترو بوليتخانة) الموقوف اصلاً من عائلة المرحوم يوحنا بك بحري الشهير . وفيها ديران بكل منهما كنيسة الواحد قديم جداً على اسم القديس يعقوب المقطع في ظاهر قارة وهو ملك الكرسي والثاني بجانب قريـة معلولا وهو للرهبنة الخلصية وقد ذكر في الكلام عن الرهبنة المذكورة هذا وان نيافة رئيس الاساقفة الموما اليهِ هو الاول في رعاتها الذين في التاريخ الحديث اقاموا فيها ومن ثم فاغلب منتظماتها المادية والادارية هي من مشروعاتهِ الحسنة ومع كون مداخيلهِ قليلة من الارزاق وغيرها فعلى معروفهِ تدور اكثر اعمال البر وبالتالي ليس من اوقاف مهمة تستحق الذكر في هذه الابرشية الكائنة في متصرفية حما ومديرية جبل قلمون التابعة لوا دمشق الشام مركز الولاية السورية

سابع عشر . ابرشيـة حلب المعروفة يونانياً باسم ايفيريا وهي اقدم ابرشية في الطائفة المذكورة بحسب الحال الحاضرة وللطائفة بها تواريخ مهمة في المحافظة على هيئتها الملية وقد ظهر منها علماء وكتبة ورؤساء شهيرون ولهم اعمال ثابتة دائمة التذكار والمنافع . وقد كان عدد الطائفة فيها منذ نيف عن جيلين اكثر من ١٨ الفاً الى انهُ (لاسباب يستغني عن ذكرها) في اواسط الجيل الماضي تناقص عددهم الى اكثر من ١٢ الفاً كما تعلن ذلك اوراق في قلاية بعض الطوائف الكاثوليكية بحلب عدا قيودات الاركيفيون الاسقفي في قلاية الطائفة . وبحسب مهاجرة وانتقالات الحلبيين ذوي النشاط والاقدام كما هو شهير عنهم في داخلية المملكة العثمانية المحروسة بحيث يكاد لا يخلو موقع تجاري او سياسي فيهـا منهم عدا المهاجرين بسبب التجارة والاشغال الى البلاد الاجنبية فعددها في الوقت الحاضر في نفس حلب والامكنة الملحقة بها كنائسياً (كما سياتي) لا يتجاوز الثمانية الاف نفس . وهذه الابرشية بالنظر الى الحال

الحاضرة في ميترو بوليتية اذ ان اسقفها برسوم بطريركي صادر سنة ١٨٤٤ اضيفت له رعاية لاهمية المكان وتعزيزًا لشانه ميترو بولتية سلوكية كما انه بموجب مرسوم بطريركي اخر صادر في سنة ١٨٦٩ اضيفت لهذه الابرشية ابرشية كلّس المجاورة لها وهي المعروفة بالتاريخ الكنائسي القديم باسم قورش او كيروس وبناء عليه فراعي هذه الابرشية لقبًا وولاية كنائسية هو رئيس اساقفة حلب وسلوكية وكيروس . والحالي هو نيافة كيريوس بولس حاتم من الاكليروس العلماني الحلبي سيم في ٢٧ ايلول سنة ١٨٦٣ . ومركزهُ الدائم في مدينة حلب بدار الميترو بوليتية (مترو بوليتخانة) حذاء الكنيسة الكاتدرائية وهي الاولى اذ هناك كنيسة ثانية خورنية للطائفة . وعدد الكهنة في الوقت الحاضر هو عشرة وذياكونوس واحد وجميعهم من الاكليروس العلماني ذي الولاية الخورنية الاصلية وهم بتوليون وهناك كاهنان من رهبنة ق ب الحلبية بصفة وكلا للرهبنة فالجملة ١٣ . والمدارس او المكاتب فيها هي خمسة ثلثة منها مشاعة احداها للبنات واثنتان خصوصيتان وباحداها يدرّس علم الموسيقى الكنائسي اليوناني المعروف باسم بصالتيكا وكلها تعلم الاداب المسيحية والقراة والكتابة العربيتين وغيرها ما يوافق البنات والدارسين والدارسات يبلغون نحو ستمائة تلميذ وتلميذة وجميع هذه المدارس هي تحت نظارة نيافته واكليروسه . واما اوقاف هذه الابرشية الخيرية فهي مخصصة باود الفقراء ولولا اللات السنوية الثلث والصدقات التي توضع في الكنيستين على مدار السنة على اسمهم لكانت مداخيل الوقف المذكور تكاد تكون كالعدم بالنسبة الى كثرتهم واحتياجاتهم الضرورية قوتًا وكسوة وسكنى . وحدود هذه الابرشية كائنة ضمن ولاية حلب

ثامن عشر . ابرشية صور ميترو بوليتية وهي اول ميترو بوليتية في الاثنتي عشرة ميترو بوليتية التي كانت حسب التاريخ القديم للكرسي البطريركي الانطاكي ومع ان عظمة هذه الابرشية المدنية والدينية القديمة قد بانت مختصرة في صفحات التاريخ ولم تترك منها في الوجود طوارق الحدثان وتقلبات الدول والزمان سوى بعض اثارٍ وبقيةٍ قليلة من السكان فمع ذلك مراعاة للقدمية التاريخية الكنائسية الحائزة اسم اعتبار في الذوق الشرقي لا يزال رئيس اساقفتها حائزًا في الحال رتبة تقدمه القديم في مصاف رؤساء اساقفة واساقفة الكرسي البطريركي الانطاكي وفي الطائفة عمومًا والحالي هو نيافة كيريوس اثناسيوس خوام عكاوي من رهبنة ب م سيامته في نيسان سنة ١٨٦٧ ومركزهُ الدائم بدار الميترو بوليتية في مدينة صور بجانب الكنيسة الكاتدرائية والقرى التابعة للمدينة كنائسيًا هي ١١ قرية اهمها البصة وهي من حكومة متصرفية عكا وكنائسها . ا كنائس وخدمة الدين فيها هم ١٥ اربعة من الاكليروس العلماني المتزوج والبقية من رهبنة ب م وعدد نفوسها من الطائفة نحو اربعة الاف وفي كل موضع فيه كاهن يوجد مكتب لاحداث الطائفة وحدود هذه الابرشية كائنة ضمن قايمقامية صور التابعة لواء بيروت ومتصرفية لواء عكا معًا

تاسع عشر . ابرشية بصرى وحوران الميتروبولية (وهي الرابعة بالعدد في ميترو بوليتيات الكرسي البطريركي الانطاكي القديمة) وهي ابرشية ذات اتساع واهمية كبيرين في القدمية الكنائسية وبقايا المسيحيين الروم الكاثوليكيين الموجودين يومئذ فيها هم على الغالب قديمون في اصولهم العائلية وشهيرون في ثباتهم في الايمان الكاثوليكي وفي الكنيسة الشرقية . ومن اوضح ادلة اهمية هذه الابرشية ما كان لها من الادارة الاسقفية لانها كانت مسوسة ضمن اربع وعشرين

ابرشية من اربعة وعشرين اسقفاً تحت رياسة الميترو بوليت اثنان منهم لسياسة الرحل اي المسيحيين الذين لم يكونوا يتابعوا مسكناً معلوماً كبدو هذه الايام والاثار القديمة التي ترى فيها من فضلات المدارس والكنائس والاديرة العديدة تدل على عماريتها الدينية والادبية والمادية في ايام زهائها ولا يخفى انها حظيت بوجود القديس ابرهيم اب الاباء الخليل فيها وايوب البار مثال الصبر الشهير هو منها. ومن اثارها المهمة بقايا مدينة بصرى العظيمة واما رئيس اساقفتها الحالي فهو نيافة كيريوس باسيليوس حجار لبناني من جزين من رهبنة ب م ارتسم في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٧١ ومركزهُ المالوف في دار الميتربوليتية بميدان دمشق في خورنة باب المصلى ويصنع الزيارة الرعائية لابرشيتهِ دفعتين فاكثر في السنة ويستمر فيها اشهرًا . وخوارنة هذه الابرشية هم في الوقت الحاضر ٥ اخوريًا من الاكليروس العلماني المتزوج وواحد منهم بتول ونائب نيافتهِ في الوقت الحاضر من رهبنة ب م ومن ثمَّ فعدد خدمة الدين فيها هو ١٦ واما الكنائس فهي ١٥ كنيسة ونظرًا الى ما هي عليهِ من الفقر والقدمية واحوال المكان تكاد لا تستحق تسمية كنائس ولا يوجد فيها في الوقت الحاضر سوى مكتبين في جنب وبصير وهما من القرى المهمة بالنظر الى الطائفة وعدد نفوسها الروم الكاثوليكيين الملكيين حاليًا فهو اكثر من ثمانية الاف نفس وهذه الابرشية كائنة ضمن حدود متصرفية لواء حوران

عشرون . ابرشية بيروت من اهم الابرشيات الاسقفية موقعًا واسقفها الحالي اقدم اساقفة الطائفة ورؤساء اساقفتها ارتسامًا وعنوانهُ بحسب اضافة جبيل لهُ (وجبيل بحسب القدمية هي مدينة اسقفية من مدن ميترو بوليت صور) هو مطران بيروت وجبيل وقد حاز اسقف بيروت في عصرها العلمي القديم لقب ميترو بوليت تعزيزًا لشان هذه المدينة مع المحافظة على حدودها الكنائسية الاسقفية وبدون الاخلال بحقوق ولاية الميترو بوليتية الصورية العظيمة في تاريخ القدمية الكنائسية وهذا انما تذكرهُ بالنظر الى التاريخ القديم لانهُ في الوقت الحاضر ليس لمترو بوليتية صور الحالية تولياً على اساقفة المدن التي كانت مخضعة لها في الازمنة الاكثر بعدًا كبيروت وجبيل اللتين نحن بصددهما وصيدا وغيرها بل ان اسقف بيروت والاساقفة الاخرين يخضعون بلا واسطة لغبطة بطريرك الطائفة الوارث بالانتقال علاوةً على حقوق سلطانهِ الاصلية خصوصيات الميترو بوليتيين وغيرهم في الحال الحاضرة وقد صار من خصوصياتهِ بموجب الحق القانوني انهُ كما ينتخب هو الميترو بوليت ويشرطنهُ كذلك ينتخب الاسقف ويرسمهُ كما الجاري حسب ايجاب الحال . والحالي هو نيافة كيريوس اغابيوس رياشي لبناني من الخنشارة من رهبنة ق ب البلدية ورسامتهُ كانت سنة ١٨٢٨ . ومركزهُ الشتوي في الدار الاسقفية (مطرانخانة) في بيروت بجانب الكنيسة الكاتدرائية ومركزهُ الصيفي في دير الكرسي وهو دير القديس سمعان العمودي الى جانب زبوغة في كسروان وهو شهير في قدميتهِ وموقعهِ وقد كان فيهِ اكليروس علماني خصوصي في زمن بطريركية البطريرك اغناتيوس الخامس الانطاكي وما عدا مدينة جبيل المذكورة فقرى ومزارع هذه الابرشية بحسب الحال الحاضرة في زيادة عن الثلثين مكانًا وخدمة الدين فيها ٤١ كاهنًا من العلماني البتولي ٢ ومن المتزوج ٨ ومن رهبنة ق ب البلدية ١٨ ومن ق ب الحلبية ٢ ومن رهبنة ب م ١ وعدد الكنائس ما عدا الكنائس التي ضمن الاديرة العديدة التي للطائفة ضمن حدود هذه الابرشية وبعضها كنائس خورنية فهو ١٥ كنيسة ومنها في بيروت اثنان وفي كل موقع

خوري يوجد مكتب لفتيان الطائفة بحسب حالة
المكان وقد انشأ نيافة المطران الموما اليه فيما بين
مشروعاته العديدة الحسنة مدرسة اسقفية كبيرة في
عين القش بجانب بكفيا في كسروان وهي قسمان
الاول لتعليم ذوي الدعوة الاكليريكية والثاني
للاحداث العوام ووضع لها قوانين وعين بعض
مداخيل ولئن كان لا يوجد فيها في الوقت الحاضر
الا نفر يسير هذا ومن المعلوم ان هذه الابرشية كائنة
ضمن حدود متصرفية لوا بيروت التابعة لولاية سورية
ومتصرفية جبل لبنان المتعلقة بالباب العالي واما
عدد النفوس من ابناء الطائفة في هذه الابرشية فهو
نحو تسعة الاف تقريباً   ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

ان جلالة ملك انكلترا يتمنى ان يرجع السلام
الى امته غير انه لا يقدر ان يجيب ذلك الطلب
بدون ان يشاور دول اواسط اوربا ولاسيما امبراطور
روسيا. انتهى. ولا يخفى ان المقصود من هذا الجواب
ان انواء حربية جديدة كانت اخذة في الاجتماع في
الشمال وان نصيب فرنسا لا يقرر الا بعد حروب
جديدة. اما جمهورية السيسالبين فشاهدت تحويل
جمهورية فرنسا الى امبراطورية بسرور لا مزيد عليه
فارادت ان تقتدي بها. اما ايطاليا فهي من الدول
التي تسر بالعظمة الموروثة وكانت تقول ان نابوليون
هو ايطالياني ولذلك صممت على ان تلبسه تاج
لومبارديا. فاتت عهدة من جمهورية السيسالبين الى
باريز لتستشير الامبراطور نابوليون بذلك التغيير
ولتعرض له التاج بامل قبوله. فواجهها الامبراطور
مواجهة عمومية فاخبرته بان مجلس الشيوخ واهالي
ايطاليا قد اجمعوا على ان يحولوا البلاد الى مملكة
وان يجعلوه الملك. وكان يسمع كلام تلك العهدة
بسرور فاجاب بما ترجمته ان فصل تاج فرنسا عن
تاج ايطاليا من الامور الضرورية في الاستقبال اما
الان فالاخطار كثيرة اذ اننا محاطون باعداء اقوياء
واصدقاء غير ثابتين. اما اهالي ايطاليا فطالما اجبتهم
ولذلك ارتضي بان احمل الثقل الجديد والمسؤولية
العظيمة فان اركانهم التي قد حملتهم على ذلك وساحافظ
على ذلك الى ان تسمح لي صوالح ايطاليا بوضع التاج
على راس من هو اصغر مني. اما خلفي فتكون سياسته
كسياستي فينصبُّ على الاصلاح الذي قد صار
الابتداء به وسيرتضي بان يضحي صوالحهُ الخصوصية
حتى حياته لخدمة الامة التي تدعوهُ العناية ونظامات
البلاد وارادتي الى ان يملك عليها. انتهى. وقد قال
نابوليون لرفيقه القديم في المدرسة وهو بوريان بحرية
وخلوص انني بعد ثمانية ايام ساخرج قاصداً لبس
تاج شارلمان الحديدي وما ذلك الا الدرجة الاولى
من الامور العظيمة التي قد صممت على ان اجعل
ايطاليا متمتعة بها فانها لا بد من ان تصير مملكة
مشتملة على كل البلاد الواقعة وراء جبال الالب
من فينسيا الى الالب البحرية. اما اتحاد ايطاليا
وفرنسا فلا يكون غير موقت. اما الان فهو لازم
ليعود الايطاليان الخضوع لقوانين واحدة عامة.
فان اهالي جينوا وبيادمون وميلان وفنيس وتسقانيا
ورومية ونابولي يبغض كل منهم الاخرين وما من
احد منهم يسلم بانه دون اهالي بلاد اخرى من تلك
البلدان. اما رومية فهي عاصمة ايطاليا الطبيعية
بمركزها وبعظمتها التاريخية. فاذ ذلك لا يتم ما لم
ينحصر سلطان البابا بالامور الروحية فانفاذ ذلك
الان مخل بالسياسة غير انه اذا ساعدتنا الظروف
على ذلك ربما كنا نفوز بتنفيذه بدون صعوبة. اما
الان فاراءي في غير ناضجة بهذا الخصوص غير ان
الحوادث والزمان ستجعلها ناضجة. هذا وما كنت انا

وانت رجلين كسلانين يسيران الهوينا في اسواق باريز حدثتني نفسي بانني سافوز في يوم من الايام بالتسود على فرنسا وجعلت تصرفاتي موافقة لذلك. ومن الحكمة ان يهيئ الانسان نفسهُ لما ياتي وهذا هو الذي قد شرعت فيهِ فانهُ لا يمكن ان نجعل ايطاليا دولة واحدة خاضعة لقوانين ونظامات واحدة ولذلك سابتدي بجعلها فرنساوية . فكل ممالكها الصغيرة الغير النافعة تتعود الخضوع لقوانين واحدة . وبعد ذلك تنقطع المنازعات الحلية فتصير ايطاليا تستحق شهرتها الماضية فاكون انا قد مكنتها من الرجوع الى الاستقلال . على ان ذلك لا يتم في اقل من عشرين سنة ومن يدري بركن حتى الاركان الى الاستقبال . هذا وقد تكلمت عن امور طالما كتمتها وربما كنت اقص حلماً جميلاً من احلام النهار . انتهى

وبعد ذلك ببرهة قصيرة سار الامبراطور نابوليون الاول والامبراطورة مع حضرة البابا من باريز قاصدين ايطاليا فوقفوا في بريان وهو المكان الذي درس نابوليون فيهِ . فراجع افكاراً كثيرة كانت تخطر لهُ وهو هناك بسرعة غريبة وبفرح وبكدر حتى انهُ تعجب عند ما راى انهُ لا يزال يتذكر تلك الامور . وبعد ذلك قطعوا جبال الالب . ووضعت جوسيفين يدها في يد نابوليون واستندت اليهِ وهي تتفرج على العجائب التي كانت تحيط بها وهي معجزات طبيعية خلقها الله القادر . وكانت تسر جدًّا وهي تسمع زوجها يشير الى اماكن اعمال عظيمة اقام بها ويقص عليها اخبارها . وعندما وصلا الى تورين ودعا حضرة البابا بعد ان اباناه لهُ واباه لهما من الاعتبار والحب ما دل على صدق الوداد وصفاء النوايا . وبعد ذلك سار الامبراطور باعوانهِ الى سهول مارنجو وكان قد جمع فيها ثلثين الفاً من الجنود لتعرض عليهِ عرضاً عظيماً لترى جوسفين بتقليد الحرب ما بين لها الوقائع المخيفة التي جعلت تلك السهول مغطاة بطوفان من الدماء . وكان ذلك في ٥ ايار . واقيم فيها عرش عظيم ليجلسا عليهِ وينظرا منهُ كل ما كان يجري . ولبس نابوليون في ذلك اليوم اثوابهُ التي كان قد لبسها في تلك المعركة وقد بليت بالحروب ولبس البرنيطة التي كان الرصاص قد خرقها والثوب الذي كاد يبلى بالانواء والعواصف وثوباً ازرق قد تغير لونهُ وتقلد سيفهُ الطويل وهو السيف الذي كان قد تقلدهُ في وسط مذابح ذلك اليوم المخيف وويلاتهِ واهوالهِ . وكان بين اولئك الجنود كثيرون من الابطال الذين كانوا قد اقاموا بالحرب في ذلك اليوم . وظهر الامبراطور والامبراطورة للجنود في مركبة تجرها ٨ افراس وهي فاخرة جدًّا وحال ظهورهما ضج ثلثون الف رجل بصوت واحد مترحبين بهما وكانت ملابس القواد الفاخرة الثمينة ومناظر الافراس الكريمة واصوات الموسيقات الكثيرة الحربية ولمعان الذهب والفولاذ واصوات المدافع والبنادق المتصلة تملأ الهواء بصوت واحد مدهش ودخان البارود الكثير يغطي السهول ويحجب اشعة الشمس فهذه الاحوال كلها اثرت في الذين شاهدوا ذلك المنظر تاثيراً لا يمحى حياتهم بطولها

وفي ٢٦ ايار لبس بونابرت التاج في ميلان وهو تاج شارلمان الحديدي وهو دائرة من ذهب وحجارة كريمة موضوعة على دائرة حديدية يُدَّعى بانها مصنوعة من مسمار من المسامير التي استخدمت عند صلب المخلص عند المسيحيين وان ذلك التاج كان قد بقي بدون لبس الف سنة في كنيسة مونزا . فاتي بهِ ليلبسهُ بونابرت واقيم بذلك الاحتفال بعظمة لم تكن اقل من عظمة احتفال لبسهِ تاج فرنسا . ودخلت الامبراطورة في البداية لابسة ملابس فاخرة جدًّا والجواهر تغطيها فلما دخلت ضج القوم مترحبين بها

وأيّ ترحيب. وبعد ذلك برهة قصيرة دخل الامبراطور نابوليون وهو لابس ملابس امبراطورية من المخمل الاحمر والذهب وعلى راسهِ التاج وفي يدهِ تاج شارلمان وصولجانهُ. فوضع التاج على راسهِ بيدهِ وهو يقول ما قالهُ سلفهُ عند لبسهِ وهو ان الله قد اعطاني اياهُ فالويل للذي يمسهُ . وصرف في ميلان شهرًا وهو يقوم باصلاحات عظيمة جدًّا ؛ والايطاليانيون لا يزالون يقولون ان ملك الامبراطور نابوليون عليهم احسن ايام تاريخهم الحديث وامجدها . وحدث في ذلك الزمان ما يبين اجتهاد نابوليون في ترقية اسباب سعادة الاخرين وهو انهُ ذات يوم خرج الامبراطور والامبراطورة من مكان العظمة والاشغال وذهبا الى جزيرة صغيرة في بحيرة من البحيرات الواقعة في تلك الجهات فدخلا كوخ امراة فقيرة . ولم تكن تعلم من هما اللذان قد زاراها واخذا يسالانها عن احوالها فاخبرتهما بالتفصيل عن مشقاتها وضيقاتها واهتمامها باولادها اذ انهُ كثيرًا ما كان زوجها يعجز عن الحصول على اشغال . فسر نابوليون بما راهُ منها اذ انهُ رأى انها ليست من الجاهلات الغبيات . فقال لها ما هو المبلغ الذي يلزملك لتصيري سعيدة . فقالت ياسيدي انهُ يلزم لي مبلغ كبير . فقال اذكري المبلغ . فقالت انني في احتياج الى ثمانين ريالاً ولكن من اين افوز بالحصول على ذلك المبلغ . وعند ذلك قال الامبراطور لاحد اعوانهِ اطرح في حضنها نحو ستمائة ريال فطرحها فكانت تتساقط وهي تلمع والمراة تنظر اليها باندهاش حتى انها انقطعت عن الكلام برهة . ثم قالت اه يا سيدي ويا سيدتي ان هذا كثير غير ان الظاهر انكما تقدران ان تضحكا على حاسيات امراة فقيرة . فقالت لها جوسيفين بلطف لا اننا لا نضحك فان كل هذا المال هو لك فيمكنك ان تستاجري ارضًا وتشتري قطيعًا من الماعز والمامول ان ذلك يمكنك

من ان تربي اولادك بالراحة . وكان بونابرت يعرف بحذقهِ من يستحق الرحمة والمساعدة استحقاقًا لا يحصر نفعها في نفسهِ . هذا وقبل ان خرج من ميلان وردت اليهِ كتابات ضمنها تحريرات من السار اورتار ولسلي الانكليزي وهي كتابات تمكن الفرنساويون من حجزها فقراها نابوليون فوجد فيها تفصيلات بخصوص الفتوحات العظيمة المتسعة التي فاز بها الانكليز في الهند . فاخذ بونابرت يتكلم بخصوص ذلك كلامًا قاسيًا ضد الانكليز اذ قال ان وزارة انكلترا اخذة في ان تحاول اقناع اوربا الخرابها بان مطامع امبراطور فرنسا هي بدون حدود وذلك لانهُ يحاول ان يقوي نفسهُ لمضادة الممالك المضادة لهُ حال كونها محيطة بهِ بعقد عهود حبية واتفاقيات بينهُ وبين الدول التي يتمكن من استجلابها اليهِ بحذقهِ . حال كون نفس تلك الوزارة الانكليزية قد اصدرت اوامر لتوسيع دائرة السلطان الانكليزي في بلاد مساحتها تكاد تكون قدر مساحة اوربا واهاليها قدر اهاليها . ففي هذه المهاجمات العدوانية التي اقامت بها لا تقدر ان تعتذر بانها مخلصة قد اجابت دعوة امة ولا انها اخذة في القيام بالفتوحات بحرب دفاعية . وبالحقيقة انهُ اسهل علينا ان نرى القذى في عين جارنا من ان نرى الجسر في عيننا . انتهى . وخرج الامبراطور والامبراطورة من ميلان وسارا قاصدين جينوا . وكان بونابرت نشيطًا جدًّا حتى انهُ لم يكن يقدر ان يصبر على الخيل في المسير مع انها كانت تسير بسرعة شديدة جدًّا فان المركبات كانت تسير من مركز الى مركز بسرعة لا مزيد عليها حتى انهُ كان يلزم ان يصب ماء على الدوام على الدولاب وكان ينادي سايق المركبة قائلاً لهُ اسرع اسرع . وقوبل في جينوا مقابلة احتفالية عظيمة واقيمت في الخليج الظريف جنينة جميلة جدًّا من البردقان اكرامًا لجوسيفين .

وفي اكبر كنيسة اتى اعيان الاهالي واظهروا طاعتهم للامبراطور والامبراطورة وبعد تلك الامور رجعا قاصدين قطع جبال الالب فنزل نابوليون من المركبة وسار ماشيًا امام قومهِ فصادف امراة من الفلاحات في الطريق . فقال لها الى اين تذهبين كذا في هذا الصباح . فقالت لهُ لارى الامبراطور اذ انهُ يقال لي انهُ سيمر في هذا الطريق اليوم فقال ماذا بجمالك ترغبين في ان تشاهديهِ فانكم لم تفعلوا غير شيء واحد وهو بدل ظالم بظالم فان البوربون كانوا يحكمونكم والان نابليون . فلم تعرف بماذا ينبغي ان تجيب غير انها قالت بعد برهة ان ذلك لا يحزننا فان نابوليون ملكنا اما البوربون فكانوا ملوك الامراء . واخبر بونابرت احد قومهِ بذلك وقال لهُ ان هذا هو تعريف الحالة الحاضرة كلها

وعين الامبراطور نابليون اوجين بوهارفه نائبًا لهُ في مملكة ايطاليا ولما عاد الى باريز حمل اثقال تاجين عظيمين بدون تشك ولا تعب واخذ يقوم باشغالهِ بدون انقطاع . وكان يعيش عيشة منظمة جدًّا ومعتدلة . ففي كل صباح كان يصدر الاوامر اللازمة للنهار ويقابل الذين كان يحق لهم ان يواجهوهُ ويتناول الطعام قبل الظهر بثلث ساعات ولم يكن يجلس على الطعام في الصباح اكثر من ٨ او ١٠ دقائق . وبعد ذلك كان يعود الى قاعتهِ ويشرع في الاشغال ويواجه الوزراء الذين كانوا ياتونهُ باشغالهم وكان يصرف النهار على تلك الحال الى الساعة السادسة بعد الظهر . وبعد ذلك كان يوتى بالطعام وكان في الغالب ياكل هو والامبراطورة ولم يكن يشرب غير خمر خفيف جدًّا من الخمر الفرنساوي المخلوط بالماء . اما المسكرات القوية فلم يشربها ولم يكن يصرف في تناول الطعام مساء اكثر من ثلث ساعة . وكان بعد الاكل مساء يعود الى قاعة الاستقبال فياتيهِ خادم بفنجان من القهوة . وكان بعد ذلك يعود الى مخدع الشغل للقيام بالاشغال فانهُ كان يحافظ على القاعدة النافعة وهي ان لا يبقي للغد ما كان يتيسر اجراؤهُ في امسهِ . اما الامبراطورة فكانت تذهب الى مخادعها فتجد معيناتها ينتظرنها . وكان نابوليون كثيرًا ما يخرج من قاعة الجلوس بعد ان يتناول القهوة ليذهب الى قاعة جوسيفين ليصرف بضع دقائق في التكلم مع النساء هناك . وكان يتكي على ظهر كرسي ويتكلم بحرية وخلوص طالما جذب بهما قلوب الذين كان يكلمهم . وكان في المساء يجمع بعض الضباط ويبلغهم اوامرهُ لينفذوها في اليوم الثاني . وهكذا كان امبراطور الاهالي يصرف زمانهُ . والفرق بين معيشتهِ ومعيشة الملوك الذين كانوا يصرفون حياتهم بالتنعمات والكسل والتهاون والملذات في قصور فرنسا عظيم جدًّا . وكانت تصرفاتهُ المخصوصة في بيتهِ لطيفة جدًّا مبنية على مراعاة حاسيات الذين حولهُ مع انهُ كان كثيرًا ما يكون مشغل الافكار باشغال الدولة حتى انهُ كان يصرف زمان الاكل بدون ان يتكلم كلمة واحدة

وبعد ان لبس بونابرت تاج امبراطورية فرنسا اقام الملك لويس الثامن عشر حجتهُ على حق التخت فسمح بونابرت بطبع ذلك في جريدة المونيتور ليتمكن كل فرنساوي من قراءتهِ . فهذا هو جوابهُ الوحيد الجميل ولما قرأ نابوليون ذلك قال بهدو وسكينة ان حقي هو ارادة فرنسا ومادام لي سيف ساحافظ على هذا الحق وكان قد طرح نابوليون مسئلة تقرير حق الامبراطورية بالارث في عائلتهِ او لا امام الامة الفرنساوية فالذين قرروا ذلك هم اكثر من ثلثة ملايين ونصف مليون رجل والذين ضادوهُ نحو الفي رجل . ولا يخفى انهُ لم تجمع امة على عضد حاكم كما اجمعت الامة الفرنساوية على عضد بونابرت

ستاتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

جميلة عن انيس كدرها بعض التكدير ولكن ما كانت تعهدهُ من عدم ثباتها قلل اهميـة تصرفاتها عندها فغلب فرحها بتوفيق ريّة على كدرها من ظروف جميلة التي لم تحسبها غير ظروف موقتة وعند نهاية المادبة فتحت قاعة كبيرة فيها موائد عليها اطعمة فاخرة ومسكرات ثمينة وانية كثيرة فدخلها النساء والرجال وجلسوا واجتهد انيس بان يحصل على جميلة ليجلس بجانب شقيقتها غير انها كانت مع ذلك الشاب فالتزم ان يدخل قاعة الاكل بدون ان يكون مصحوباً بامراة لان الرجال الاخرين سبقوهُ الى ذلك فان النساء كن في المادبة قدر نصف الرجال فقط . والتزم انيس ان يجلس قبالة ريّة فسر في اول الامر بذلك غير انهُ لما راى ان مكانة لا يمكنهُ الا من ان يرى ما يكرههُ وهو نتائج ميلها الشديد الى مناظره ماجد وانها لم تنظر اليهِ مطلقاً ضاق صدرهُ وعيل صبرهُ وبات لا يقدر ان ياكل فنهض عن الطعام وخرج من القاعة وذهب الى احد المخادع وطرح بنفسهِ على مقعد واخذ يتنفس الصعداء ولولا انتظار الحاقي الضرر بماجد لشعر بضيق اشد من الضيق الذي كان يشعر بهِ حينئذٍ

وبعد ان فرغ القوم من مناولة الطعام اخذوا في ان يتمشوا كل رجل ومعهُ امراة وكانت ريّة مع ماجد وليتم نحس صاحبنا انيس قالت لهُ ريّة انني افضل الجلوس على التمشي فدخل بها المخدع الذي كان انيس فيهِ وهو متكئ على المقعد فلما راها اجفل ونظر الى ريّة وقال لها ان التقادير تجمعنا والظروف تفرقنا . فقالت لهُ ان الذي فرقنا انما سوء تصرف انت ادرى بمن اقام بهِ . وجلست واخذت تتكلم مع ماجد بدون ان تمن عليهِ بكلمة ولا بنظرة . فضاقت بهِ الدنيا فان عناصر الغرام الاعمى كانت تتحرك في احشائهِ وتحرك عواطفهُ غير انها كانت مقيدة بقيود لا يسهل حلها فبات بين جاذب ودافع بل بين مائة جاذب ومائة دافع . وكان ينتظر بفروغ صبر حلول زمان انفضاض المادبة ليلحق بماجد القصاص المعلوم ولو عرفت ريّة بما كان يتهدد محبها وحشاشة نفسها من المخاطر وقدرت ان تصونهُ بعينيها او ان تفديهُ بنفسها لما تاخرت دقيقة واحدة عن ذلك . فان الحب المبني على اساس متين يكون متيناً والموسس على جمال يزول بظهور جمال ابدع او بزوال ذلك الجمال وكان حبها لهُ طويل الدولة عميق الاساس فانهارات ان ماترغب فيهِ تنالهُ بواسطة ذلك الشاب من اسباب الراحة بحسب مشربها القويم وتربيتها الحسنة . ولا ريب في ان الانسان ليعجب عندما يرى فتى كانيس مع طول ادعائهِ وعرضهِ مرفوضاً حال كونهِ اغنى من مناظرهِ هذا اذا كان من بلاد لا يزال الجهل مستولياً عليها او من قوم قد غاصوا في بحار اللذات والمجد الباطل فافسدت اخلاقهم واي افساد

وعند الفجر اخذ الناس في ان يخرجوا من المادبة مودعين اصحابها بشكر جزيل ومتمنين لهم الهناء والتوفيق حتى ان بعضهم صرفوا دقائق في التجملات اظهاراً لممنونيتهم وحظهم وسرورهم واتقان كل ما راوهُ حتى ان صاحب البيت وامراتهُ ظنا انهما قد

فازا بارضاء الجمهور وتحميل المدعوين ممنونية عظيمة فسرا جدًّا وناما غير نادمين على ما قد صرفاهُ ليحفظا بحظ اصدقائهما ومعارفهما وقالا اننا لسنا بمحتاجين الى المال وممنونية الاصحاب والمعارف وحظهم افضل منهُ وابقى لنا فالقيام بهذه المادب مرة كل شهر او كل اسبوع من الشتاء الحالي ما يسر فما احلى اجتماع الاصحاب وما اشد سرور الذي يقوم بما يسر القوم الى غير ذلك من الكلام الذي يظهر فرحهما ولئن كانا قد صرفا مالاً وصمما على القيام بمادب اخرى اعظم واصغر من المادبة المذكورة وفي اثناء الحديث قالت صاحبة المادبة لزوجها انني كنت ارى ابني يستقبل الناس معنا بلطف ولا اصدق عيني فنظري اليهِ على تلك الحال وهو مسرور بين الاصدقاء والمعارف مكافاة عظيمة . فقال لها لقد احسنتِ . وطلعت الشمس وهما يتكلمان كلامًا يظهر سرورها بسرور القوم

هذا وقد قلنا ان صالحًا كان كامنًا بجانب الطريق منتظرًا مرور ماجد وانهُ لم يكن مع الرجلين الشريرين وهما اللذان استاجرها ليضرباهُ ولكنهُ اختار مكانًا بجانب الطريق وجلس فيهِ وهو ينظر المارين ويسمع احاديثهم بدون ان يروهُ ولو دخن والرجلان المذكوران كمنا في مكان قريب من طريق فرعية تودي الى بيت ماجد بقصد الهجوم عليهِ عندما يمر فيها . ومن يا ترى ينتظر وجود رجل في الظروف التي بات فيها صالح وهو كامن يجني فائدة . فمن الموكد ان الفوائد كثيرًا ما تاتي من حيث لا تنتظر كما ان الضرر ياتي من حيث ينتظر النفع فالدنيا واهلها بدون ثبات . هذا وينبغي ان نقول ان صالحًا كان من الشبان العارفين بالقراءة والكتابة ومبادي الصرف والنحو وكان عارفًا بالحساب ومبادي الجغرافية وبلغة اجنبية كان يتكلمها بسهولة ويكتبها بصعوبة ولم يكن من العامة المتغفلة ولكنهُ كان من الحاذقين الجهلاء المتمسكين بالمجد الباطل والقواعد الفاسدة وكان يحب الافتخار ويميل الى ان ينشر كتابات من قلمهِ على انهُ كان يكتب بعض الحوادث ويعرضها على احد الادباء من اصدقائهِ فيقول لهُ انها محتاجة الى التنقيح فيعدل عن نشرها وما كتبهُ وتخيلهُ صديقهُ المذكور الخبر الاتي وهو . انني خرجت من مادبة (المقصود المادبة المذكورة اعلاه) وجلست في مكان طلبًا للراحة (هذا غير صحيح فانهُ كان كامنًا في المكان الذي قد اشرنا اليهِ) وكنت ارى الناس وهم خارجون من بيت صاحب المادبة بدون ان يروني واسمع احاديثهم ولو جرت باصوات مخفضة . وكان المكان الذي جلست فيهِ بعيدًا عن مكان المادبة نحو مائة ذراع او اكثر وكان الناس يفضلون ان يسيروا مشاة الى مكان وراء ذلك المكان لان الطريق كانت قد تعطلت بعض التعطيل بمطر شديد ليركبوا مركباتهم او خيولهم بعد قطع المكان المتعطل . وكانوا يمرون بي ازواجًا ازواجًا او افواجًا افواجًا . فمر قبل الجميع شابان فسمعت احدهما يقول للاخر ان صاحب المادبة صرف ما قد صرف ليكتسب فخرًا فاكتسب ذمًا اذ انني قد رايت اثار البخل في كل ما جرى حتى ان الشمع لم يغير عندما قارب النهاية . ثم رايت رجلاً وامراة سائرين وسمعت المراة تقول انهم قد دعوا الناس واهملوا اكرامهم فان صاحبة البيت لم تجلس معي لتلاطفني غير لحظة واحدة فقال لها الرجل لقد اصبت فان صاحبنا وامراتهُ لا يعرفان اصول المادب . ومرَّ بعدهما ثلثة رجال وامراة واحدهم من الذين لا يحسنون اللفظ العربي فسمعتهُ يقول هذا ايب (اي عيب) نسوان ٢ كادوا (اي قعدن) الا المائدة (اي على المائدة) والمقصود عندها وما بينهم رجال فيامل مثل الفرنك وما يارف (اي يعملون كالافرنج ولا يعرفون).

فضحك ارفاقة عوضاً عن ان يظهروا عدم لزوم
اقتباس العادات كلها باطرافها . ثم مرت ثلث نساء
ومعهن رجل فسمعت امراة تقول انهم لم يدوروا
بالمسكرات بين الناس بل وضعوها في مخدع لان
الرجال يعتمون ان يدخلوا بدون ان يدعوا الى
الدخول وهذا للتوفير والجميع قد نكتوا فقالت امراة
ان الافرنج يفعلون كذلك . فاجابتها اننا لسنا في
باريز وقد لام الجميع صاحب البيت على هذه الدناءة
ثم رايت رجلاً وهو متوسط السن ومعهُ فتى وهو ابنهُ
فسمعت الاب يقول لهُ ان صاحب المادبة مجنون فان
جمع الناس الذين يعرفون الرقص سروا هم واللواتي
رقصن معهم ونحن صرفنا السهرة بالتثاوب والكدر
وفي مخدع الدخين حتى كدنا نبلى بالعمى . ومر بعدها
جمهور لم تحدث بشيءٍ بخصوص المادبة وبعد ذلك مرت
امراة ورجلان فقالت لها المراة انني التزمت ان اجلس
اكثر السهرة قرب الموسيقى وما هي الا كهدر البعير .
فقال احد الرجلين انها للرقص فقالت لماذا دعا
الذين لا يرقصون الم يعلم ان اكثر المدعوين لا
يرقصون وشربهم اهلي فـلا يطيقون هذه الموسيقى
الافرنجية فلو صرف مبلغاً زهيداً فوق ما قد صرف
لاتى بموسيقى عربية انني قد ندمت على الحضور . ثم
مر ثلثة رجال فقال احدهم ان النبيذ البلدي كثير
ولكن الشامبانيا (مسكر ثمين) قليلة فكانوا يسكبونها
بالتقتير حتى ان الخادم وضع منها في قدح فلان ولم
يضع في قدحي غير مرتين فالظاهر فلان اكابر . ومر
بعدهم جمهور من الافرنج وهم يقولون بلغتهم انهم
سيدعون الناس الى ولائمهم ليهينوهم فانهم لا يفهمون
ولا يدركون ولا سيما صاحب هذه المادبة فانهُ مفتخر
بماله وهو حمار وقد دعانا نحن ودعا فلانه وهي من
اواسط الناس فكيف يجمعنا بامراة دوننـا . فقال
الاخر وكان ايضاً فلان الذي يبيع بالذراع الم ترهُ .
قال لا وكنت اكاد اخرج من البيت عندما رايت
تلك المراة في بداية السهرة . ثم مر ثلثة رجال من
مكان لبست هذه الامور مانوسة عندهم فقال احدهم
ان هولاء القوم لا يخجلون ونساؤهم لا تستحي في هذا
الرقص واللبس المجرد واعجب من صاحب البيت
وكنت ظاناً انهُ من الكاملين فكيف يكون كذلك
وقد سمح بحدوث هذه الامور في بيتهِ . ثم مر جمهور اخر
وقال احدهم انني ندمت على هذه السهرة فان الدخان
اعمى عيني . ثم مر رجل ومعهُ شاب وهو اخوهُ فقال
الرجل انني لم اكن انتظر اقامة المقامرة عند صاحب
البيت . فقال الشاب انهُ لم يضع ورقاً للعب غير ان
الحاكم واحد المامورين طلبا اليهِ ان ياتيهما بالورق
فالتزم ان ياتي بهِ فاجاب ان الثلم الاعوج من الثور
الكبير ولو كان طلب اليَّ ذلك لما اجبتهُ اليهِ فقال
ان صدهُ صعب ولا سيما لان لهُ صوالح بين يديهِ .
فقال اظن انهُ اقام بهذه المادبة لترويج صوالحهِ .
وهكذا مر جميع الذين كانت طريق بيوتهم تلك
الطريق وهم الاكثرية واكثرهم نكتوا واظن ان
الذين لم ينكتوا نكتوا بعد ذلك سرّاً وهم من اقاربهِ
واخص اصدقائهِ الذين ينكتون سرّاً . انتهى

وكان صالح من الذين يحبون القاء الفتن فانهُ
كان ينتفع بها في الغالب فكتب تلك الورقة وسار
بها الى صاحب المادبة المذكور وقرأها عليهِ وذلك
في اليوم الثالث بعد المادبة فتكدر جداً ولا سيما بعد
ان عرف بعض المنكتين وسمع ما قالهُ الافرنج وعاهد
نفسهُ بان لا يقوم بمادب عمومية بعد ذلك كتلك
المادبة وان يطلب الحظ الصحيح مع بعض الاصحاب
والاقارب ويبتعد عن كل ما فيهِ مجد باطل ولو كان
قصدهُ غير ذلك . واما المدعوون فيجعلون تلك
المادبة موضوعاً لتنكيتهم ولا سيما اصحاب المال الذين
لم يكونوا يرتضون ببذل المال لا في سبيل الحظ ولا

في سبيل الاحسان ما لم يكونوا ملزومين بذلك اسعافًا لقريب اوحباء من الناس . ولوكان صاحبنا قد سرق سرقة لما سمع من التنكيت ما سمعهُ في اسبوع اقامة المادبة والاسبوع الذي بعدهُ وكانت هذه الامور تجري في زمان نورهُ لا يزال غير واضح فهو كالنور عند طلوع الفجر ولذلك كانت الافكار مظلمة حتى الغربا لم يكونوا في الغالب الا كاهل البلاد وهذه الامور كلها تدل على تلك الحال وعلى وجود البلاد تحت اثقال عادات كثيرة متضادة وعناصر مختلفة

هذا ولا ريب في ان القارئ يرغب في ان يعلم ماذا جرى بين ماجد واولئك الذين كانوا قد كمنوا لهُ اجابة لطلب صالح قيامًا بخدمة انيس للحصول على المنفعة المالية وكنا نحب ان لا نسود هذه الاخبار بذكر اعمال كهذه الاعمال بين قوم يحسبون انفسهم من الاعيان غير ان المحافظة على حقيقة الاخبار تدعونا الى ذلك فنقول ان انيسًا لم يرتض بان يخرج من المادبة الا بعد خروج ريجة وكل عائلة ابيها ولا نقدر ان نصف غيظهُ وغضبهُ عندما راى ريجة واضعة يدها في يد ماجد وسائرة معهُ وشقيقتها جميلة سائرة مع فتى اخر اقل ثروة من انيس ولكن ليس باقل اعتبارًا واحترامًا منهُ بل كان يفوقهُ في ذلك عند جميع العقلاء العارفين بالاحوال غير انهُ تسلى بقولهِ في نفسهِ ان هذه هي المرة الاخيرة التي تسير فيها مع هذه الفتاة . ومن الامور الغريبة كيف ان ذلك الفتى كان يظن انهُ بعد ان يوقع بهِ ما اضمرهُ لهُ بواسطة صالح ينفك عن التردد على تلك الفتاة مع ان العاشق يرى الموت نصب عينيهِ ولا ينفك عن معشوقهِ وكم من عاشق هلك في سبيل غرامهِ بعد ان ارتضى بحمل عذابات وصعوبات كثيرة . وخرج انيس بعد خروج العائلة المذكورة وسار الى بيتهِ هو وبعض الجيران الذين ساروا في مركبتهم امامهُ فدعاهم اليهِ ليشربوا

مشروبات حارة منشطة لتعجيل انهضام الطعام بعد ان اكلوا في المادبة لئلا يناموا قبل ذلك فيلحق بهم ضرر هذا كان قد تقرر في عقولهم . اما انيس فدعاهم ليبين انهُ لا علاقة لهُ بضرب ماجد وانهُ ذهب من المادبة قاصدًا بيتهُ هو وجيرانهُ وانهم اقاموا عندهُ الى ان طلع الفجر بعد ان تم عمل صالح . اما ماجد فبعد ان اركب ريجة مركبتها اودعها وودع اباها وامها واختها وركب فرسهُ وسار قاصدًا بيتهُ . وكان ماجد مسرورًا جدًّا في تلك الليلة اذ انهُ كان قد نال من ريجة التفاتًا واظهرت لهُ حبها وبين هو لها غرامهُ ووجدهُ وعقدا معاهدة غرام كان يعيد وهو يرددها في ذهنهِ ويظن انهُ قد ملك العالم او فاز بسعادة دائمة لا تسلب منهُ ولم يكن يخطر لهُ ببال الموت ولا شيء مكدر وبينما هو سائر على تلك الحال عارضهُ رجلان وامسكا لجام فرسهِ بدون ان يتكلما وكانا لابسين ملابس سوداء وعلى وجهيهما لثامان وما كان يظهر منهما كان اسود اذ انهما كانا قد صبغا وجهيهما فقال لهما ماذا تريدان ابكا عني واراد ان يسير فمنعاهُ وهمَّ احدهما ان يضربهُ فقال لهُ لماذا تضربني هل تريد ان اعطيك مالاً او ماذا يا ترى . فقال لهُ لا اريد مالاً فان ذلك ما اقدر على اخذه منك بعد نوال ماربي . فقال لهُ رفيقهُ لماذا لا تضربهُ فرفع العصا عليهِ وكان ماجد من اهل الشجاعة ومع ذلك خاف على نفسهِ ولاسيما لانهُ راى ان الرجلين المذكورين لم يكونا قاصدين المال . وكان الرجل الذي امسك راس الفرس يخاف من ان ينجو من ايديهم بقوة فرسهِ فقال لهُ انزل واعطنا الفرس فتنجو فلم يجبهُ الى ذلك وعزم على ان يفر بالقوة بواسطة حيلة فمد يدهُ واخرج ساعتهُ وجعل سلسلتها تطرق عليها وقال للذي كان ماسكًا الفرس اترك والا جعلت رصاص غدارتي يخرج من راسك . فسمع ذلك الرجل صوت السلسلة فظن

انهُ صوت ديك الغدارة فافلت الفرس . واذا بصوت
بعيد يصرخ قائلاً يا اوباش اليكم عن هذا الرجل
فعرف ماجد ان الصوت صوت صالح . وعرفهُ
الرجلان ايضاً فهربا اذ ان صالحاً كان قد قال
لهما متى سمعتما صوتي اهربا . فلما راى ماجد انهما
هربا انتظر وصول صالح اليهِ وقال لهُ ماذا اتى بك
الى هذا المكان في هذه الساعة فقال ان بيتي بعيد
وقد صممت على ان انام عند خالي و بيتهُ قريب من
بيتك فكيف تسير في الليالي بدون خادم و بدون
سلاح . فقال لهُ انني ارسلت الخادم من طريق اقرب
لا تقدر الخيل ان تسلكها وقد اخترعت سلاحاً
جديداً في هذا الليل وكانت الغدارة لا تزال في يد
صالح وكان ماجد لا يزال راكباً فنزل عن فرسهِ
وسار مع صالح . فقال لهُ انني اشكرك على همتك
وشجاعتك وان كنت قد قصدت مساعدتي بدون
ان تعلم انني في احتياج الى المساعدة و بعد ان
تخلصت من اثنين من الجهلاء ولا اعلم ما هي غايتهما
فانني عرضت عليهما دراهم فلم يقبلا ولولا حضورك
الان بالغدارة لما تجاسرت على ان اسير خوفاً منهما
لانهما قاصدان التعدي لغايات وهما من السودان او قد
صبغا وجهيهما واخذ يقص الخبر عليهِ من البداية الى
النهاية فضحك حتى استلقى على ظهرهِ لما سمع بجلسة
الساعة وقال ماجد لصالح انني لا اسمح لك بان تنام
عند خالك بل اطلب اليك ان تنام عندي . وكان
يجب ان يبين لماجد انهُ اتى الوليمة بمركبة فقال لهُ
انني لم ارغب في ان انتظر ساعة لفعل النعاس فيَّ
ولذلك لم انتظر رجوع المركبة الى الساعة المعينة
ولذلك قصدت بيت خالي . فراى ماجد ان هذا الخبر
في مجرى الحديث انما هو كرقعة من غير لون الثوب
التي يرقع وبع ذلك لم يقل شيئاً بل قال لهُ ان بيتنا
اقرب من بيت خالك والمأمول قبول دعوتي .
فاجابهُ الى ذلك بتردد اذ انهُ كان يجب ان يذهب
الى انيس الذي كان ينتظرهُ على ان ما قالهُ لهُ عن
انهُ مصمم على الذهاب الى بيت خالهِ منعهُ عن الذهاب
الى بيت انيس لئلا يعرف ماجد بذلك بواسطة
ذكر ما صادفهُ وذكر اسمهِ وكيفية مصادفتهِ اللصوص
وهو ذاهب الى بيت خالهِ لينام فيهِ . وبالجملة نقول
انهُ ذهب معهُ واخذ يطعن في انيس وماجد لا يتكلم
بشيءٍ وقال لهُ انهُ حسود جاهل وانهُ حمار حامل
دراهم ولا اعتبار لهُ عند النساء ولا عند الرجال وغير
ذلك من الكلام الذي يحمل السامع على الظن بانهما
عدوان الدان . وكان ماجد يعلم بعض صفات صالح
غير انهُ لم يكن يظن انهُ على جانب عظيم من الرياء
وانهُ يقدر ان يكون شريك عدوهِ ومبغضهِ وواسطة
التعدي عليهِ ويظهر لهُ ما قد اظهر من الوداد والصداقة
حال كونهِ عاملاً على ان يلحق بهِ ضرراً عظيماً فحكى لهُ ما
جرى بين رية وانيس ولام انيساً على فعلهِ ونسبهُ الى
الطيش . فقال لهُ صالح لقد اصبت وانيس من اشر
الشبان في هذه المدينة فماذا تظن هل ينبغي ان نقرر
للحكومة عما صادفنا فقال لهُ ان حكومتنا لا تزال
جديدة وخارجة من فتوحات فلا تعرف الخير من
الشر في بلادنا فترى في مامورياتها من ليس باهل
لتقلد اصغر المهام فان اراءهم غير مصيبة وعقولهم
غير مروضة ولا مثقفة ومعارفهم محصورة بما يعلمونهُ
بالاختبار في الغالب وحبهم لجمع المال اشد من حبهم
للعدل وتعصباتهم شديدة واغراضهم مضرة والحاصل
انني افضل الابتعاد عن كل ما يتعلق بهم في الحال معلقاً
املي باصطلاح احوالهم بعد ان يطول زمان الفتح وتقرر
احوالهم في البلاد . وكان صالح يدعي المعارف ويقول
بانهُ احسن ابناء وطنهِ علماً فقال لماجد انني مصمم على ان
احرر رسالة في البلاد بعد الفتح والدولة الفاتحة لعلها
تاتي بفائدة . فقال لهُ ماجد ان ذلك اصابة ما من

اصابة اعظم منها. وبعد ان صرفا نحو ساعة في الحديث دخل كل منهما مخدعًا وناما الى اليوم الثاني عند الظهر وخرج ماجد قبل خروج صالح من مخدعهِ فانهُ كان مشغل البال من جهة انتظار انيس لهُ وعدم نجاح عملهِ وإتيانهِ الى بيت الذي كان قد أُرسل ليضربهُ ويهينهُ فصرف اكثر من ساعة في السرير بدون ان ينام فان القلق تغلب عليهِ. ولما خرج من مخدعهِ وجد ماجدًا ينتظرهُ وبعد برهة قصيرة بسط الطعام على مائدة وجلسا يأكلان ويتحدثان بامور مختلفة ثم اركبهُ فرسهُ وبعث معهُ خادمهُ وقال لهُ اذهب بهِ حيثما يامرك فسار بهِ الى ان اوصلهُ الى مكان قريب من بيت انيس فنزل عن الجواد وقال لهُ انني ارغب في ان امشي قليلاً فارجع بالفرس وسلم على سيدك. ففرح الخادم بذلك اذ انهُ كان يحب احدى الخادمات في بيت انيس فسار قاصدًا الاجتماع بها. اما صالح فسار بضع خطوات في طريق اخرى ثم عاد الى الطريق العام وسار قاصدًا بيت انيس فلما وصل الى الباب راى الخادم والفرس فتكدر اذ انهُ كان يخاف ان يعرف ماجد انهُ قد اتى بيت انيس بعد ان طعن فيهِ ذلك الطعن فدخل واجتمع بانيس. اما الخادم فرجع الى ماجد فسالهُ الى اين ذهبت بصالح فقال الى منزل انيس فقال ان هذه علامة غير جيدة فانهُ ربما كان يذهب الى انيس ويطعن في الاخرين ويمدحهُ فان كان مبغضًا لهُ فاذا يحملهُ على الذهاب اليهِ

اما انيس فلما عرف بانهُ لم يلحق ضرر بمناظرهِ تكدر جدًّا. فقال لهُ صالح قد رايت واسطة افعل من تلك لخراب بيتهِ ومنعهِ عن التزوج بتلك الفتاة الجميلة العاقلة التي لا تليق الا بك. فقال ما هي يا ترى قال الاوفق ان نقيم عليهِ دعوى مالية كبيرة فبواسطة الرشوة نربحها منهُ ونصرف ما نربحهُ عليها فيمسي فقيرًا وهل تظن بانها ترتضي بان تتزوج بفقير ولا سيما بعد ان تثبت تزويرهُ ونفاقهُ. فقال ان اراءك كلها جيدة فاخبرني بما قد خطر لك بال لخلاص من هذا المزور الردي الذي يستحق النفي وليس التمتع بفتاة كريمة. فقال لهُ لقد احسنت. والراي عندي ان نكتب كمبيالة عليهِ لامري بمبلغ وافر ويبعهُ حوالات من امضائك مع تغييرهِ على احد عملائك مغيرين الخط ولا نكتب للعميل عن الحوالات عليهِ فلا يقبلها ولدى ترجيعها ننكر الامضا وبالفحص يظهر انها ليست بامضائك واجعل البيع عن يدي فانكرهُ انا ايضًا وهكذا لا يكون سمسار شاهدًا بالبيع. فسر انيس بذلك ووافقهُ عليهِ وشكرهُ اذ لم يجاهر بعداوة ماجد وقال لهُ اذهب وافعل ما بدا لك واصرف من الدراهم التي تحصلها منهُ ما يلزم ان تصرفهُ ليموت حقهُ وما يفيض عن ذلك هو لك اجرة تعبك. فسر صالح بذلك غير انهُ اخذ في ان يبين لانيس بانهُ لا يحتاج الى الدراهم وان ما يفعلهُ انما هو حبًّا بهِ واجابة لدواعي الصداقة. ولم يكونا من الذين يحسبون الكذب والتزوير عارًا اذ ان فساد الاخلاق وماطرأ على القواعد الصحيحة من الخلل جعلا الناموس والصدق في خبر كان حتى ان كثيرين كانوا يفتخرون بما يجرونهُ من الوسائط المحرمة للانتصار على اضدادهم وكان الذين يستلمون ازمة الامور ويقومون بالاحكام القضائية والسياسية يتظاهرون بما يدل على سلوكهم في سبل النفاق والرشوة بدون خجل وبدون ان يلحق بهم عار مقر من جرى ذلك وبعد ان اتفقا على تلك التزويرات خرج صالح من بيت انيس واجتمع بالرجلين اللذين كانا قد كمنا لماجد ووبخهما على ما ظهر منهما من الجبن وبين لهما ان الغدارة التي مكنتهُ من الخلاص انما هي ساعة فجلا وقالا لا بد من ان ننتقم منهُ اذ انهُ قد سخر بنا وخدعنا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم يعقوب افندي يوسف في بغداد)

رجل وامراة

تزوج رجلٌ اسمهُ حمارٌ امراة من ولد دارا فاعجب بها فامرتهُ بتغيير اسمهِ . فسمى نفسهُ بغلاً فقالت لهُ هو خيرٌ لك ولكنك لم تخرج من الاصطبل بعد

مغفل

اشترى رجلٌ يوماً دقيقاً واعطاهُ لحمال فلما دخلوا في الزحام هرب الحمال بالدقيق فرآهُ الرجل بعد ايام فتوارى منهُ فسُئل عن ذلك فقال اخاف ان يطالبني بالاجرة

بليدٌ

ولي رجل تفرقة مال على العميان والايتام والقواعد من النساء فدخل عليهِ رجلٌ ومعهُ ولدهُ . فقال اثبتني في القواعد فقال ويلك انهن نساءٌ لا ازواج لهنَّ وانت رجل . فقال اثبتني في العميان . قال صدقت فان الله تعالى يقول فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور . فقال واثبت ولدي ايضاً في الايتام . فقال ادخل ذلك فان من انت ابوهُ فهو يتيم

حجي والمهدي

دخل حجي على المهدي يوماً فقال لهُ كم عيالك فقال ثمانون . فامر لهُ بثمانية الاف درهم فاخذها وخرج . فلما بلغ الباب رجع وقال نسيت واحداً من عيالي . قال من هو . قال انا فضحك المهدي وامر لهُ بمثل ذلك

مغفل

كان لرجل عشرة حمير فاذ كان يوماً راكباً اراد ان يحسب حميرهُ فوجدها تسعة . فنزل ليفتش على العاشر فاذلم يجدهُ رجع مكتئباً وعد حميرهُ ثانية فراها عشرة فشكر الله على ان حمارهُ وجد فركب وبعد برهةٍ عد حميرهُ فراها ناقصة ايضاً واحداً . فقال ويحك يا حمار ما بالك تهرب فان كان حملك ثقيل فارجع وقل لي كي اخففهُ . ثم نزل واخذ يفتش عليهِ فسال عنهُ بعض المارين فقال لهُ . كم لك من حمارٍ قال عشرة . قال ها عشرة فاذا تطلب . فخجل الرجل اذ عرف بانهُ لم يحسب مركوبهُ

سارق

سرق اعرابي صرة فيها دراهم . ثم دخل المسجد ليصلي وكان اسمهُ موسى . فقرا الامام وما تلك بيمينك ياموسى . فقال والله انك ساحرٌ . ثم رمى بالصرة وخرج

حسن الكلام

اسر الحجاج لامراة زوجها وابنها واخاها . فقيل لها اختاري واحداً منهم ليبقى حياً فقالت . الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود . اختار الاخ فقال الحجاج عفوت عن جميعهم لحسن كلامها

حبل الحرام قصير

سرق اعرابي غاشية سراج . ثم دخل المسجد ليصلي فقرأ الامام . هل اتاك حديث الغاشية . فقال يافقيه لا تدخل في الفضول . فلما قرأ وجوهٌ يومئذ خاشعة . قال خذوا غاشيتكم . ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يدهِ وخرج

الضيف عند العرب مكرم

اتى معن باسرى فامر بضرب اعناقهم . فقام غلام منهم فقال ناشدتك الله ان تقتلنا ونحن عطاش . فقال اسقوهم فلما شربوا قال ناشدتك الله ان قتلت ضيفانك . قال احسنت فخلى سبيلهم

الجواب الشافي

شتم سفيهٌ حليماً وهو ساكتٌ فقال السفيه اياك اعني . فاجابهُ وعنك اغضي

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٥

اسباب الثروة

ان اسباب الثروة العمومية تحصر الا فيما ندر في ثلثة ابواب . وهي الزراعة والصناعة والتجارة . وقلما توجد هذه الابواب الثلثة معًا تامة في مكان واحد او بلاد واحدة فربما كانت اسباب الثروة في مدينة او بلاد التجارة وحدها او مع احدى قسيمتيها او معها جميعًا. وقد يختلف ذلك باختلاف مركز البلاد وتربتها وهوائها ومياهها واستعداد اهاليها وامنيتها وحالة حكومتها الى غير ذلك من الاسباب الا انهُ لا يمكن ان تنشأ الثروة العمومية في بلاد عن سببين اصليين وان تساويا فيما بعد اهمية واتساعًا. فانهُ لا بد من ان يكون الداعي الاول لاتساع دائرتها احد هذه الاسباب الثلثة او احد الاولين منها فيكون محركًا لتقوية احد السببين الآخرين او كليهما فلا يسوغ والحالة هذه لبلاد ان تؤمل بنجاح هذه الاسباب عندها ما لم تنعكف اولاً على تقوية العنصر الاصلي الذي يتوقف عليهِ ينبوع ثروتها . ولا يخفى ان اقوى سبب لتعميم اليسر الحقيقي في البلاد انما هو الزراعة ولذلك قدمناها في الذكر . ولا سيما في بلاد اهاليها ليست بكثيرة بالنسبة الى اتساع اراضيها وجودة تربتها . وفي ادلة الاختبار ما يبرهن ذلك باجلى بيان . فان الصناعة والتجارة في انكلترا مثلاً قد وصلتا الى اعلى درجاتهما حتى اصبحت تلك البلاد من حيث اتقان هذين البابين وتقدمها فيهما امًّا للصنائع وصندوق المال للعالم . ولكن مع ان زراعتها قد وصلت الى درجة الكمال من جهة اتقانها ليست بكافية لانتاج محاصيل كافية للقيام باود اهاليها وسد كل احتياجاتهم وذلك من جرى طبيعة اراضيها وهوائها وضيقها بالنسبة الى عدد الاهالي فلذلك ترى الفقر فيها شاملاً جماهير كثيرة من عامة اهاليها وفي اتعس حالاته مع ان خاصتها يتمتعون بثروة لا يعادلهم فيها الخاصة في باقي البلدان واما فرنسا فاذ كانت تربتها جيدة وهواؤها معتدلاً واهاليها ذوي اقدام على حرث الاراضي واقتدار على احتمال المشاق والاتعاب قد اتقن اهاليها الزراعة وانعكفوا ايضًا على اتقان الصناعة والتجارة ولذلك ترى الفقر فيها اقل والمال متوزعًا توزيعًا معتدلاً بين اهاليها من الخاصة والعامة . واما بلادنا السورية التي يهمنا النظر اليها اكثر من غيرها من البلدان فاننا نرى ان السبب الحقيقي الذي يكاد يكون الوحيد للثروة العمومية فيها وانهاضها من حالتها الساقطة ماليًا انما هو الزراعة فاننا لا نرى انها تقدر في الحالة الحاضرة ان تزاحم اوروبا في الصناعة الا في بعض ابواب مما يلزم لمقطوعية اهاليها ولا يؤمل انها تقدر بعد زمان قصير ان تصل في امر الصناعة الى درجة بحيث يمكنها ان ترسل من مصنوعاتها شيئًا

يستحق الذكر الى الخارج حتى ولا على القيام بما يلزم من الصناعة لاهاليها ما دامت خالية من المعامل والالات اللازمة لذلك . ولا في التجارة ما دامت محاصيلها قليلة وغير متقنة وعلى الخصوص اذ كان مركزها محصورًا بين منفذين للتجارة احدها الى جنوبيها وهو ترعة السويس والقطر المصري والاخر الى شماليها وهو خليج الاسكندرونة و بر الاناضول فان ذلك مما يجعل تجارتها تكاد تكون منحصرة في داخليتها وذلك ما ينقل الثروة منها واليها اومنها الى الخارج ولا ياتيها بثروة خارجية ومن لاحظ زيادة النقود الخارجة سنويًا من سورية عن الداخلة اليها اي زيادة قيمة وارداتها عن صادراتها يتضح له باجلى بيان سبب انحطاط ماليتها وتاخر كثيرين من اهاليها والعسر العمومي الذي يشمل اكثر جهاتها ولذلك يصح ان يقال انه لا امل لها باكتساب الثروة او اليسر العمومي او بالحري المحافظة على مركزها او التخلص من الخراب في اراضيها والنقص في عدد سكانها ما لم تلتفت التفاتًا تامًا الى حالة زراعتها التي وصلت مع تمادي الزمان الى ماوصلت اليه من التاخر . فمتى انتبهت الى هذا الينبوع الاصلي من الثروة الذي لا يقدر احد من الخارج ان يزاحمها فيه يفتح لها حينئذٍ باب واسع لتوسيع دائرة صناعتها وتجارتها . ومن جال في بلاد سورية شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا وراى ما بها من الاراضي الواسعة المخصبة واقتدار تلك الاراضي على القيام باود نحو عشرين مليونًا من الاهالي كما كانت في الزمان القديم وراى انها في بعض السنين تلتزم ان تستعين على تحصيل بعض قوتها من الحبوب وغيرها من مصادر خارج البلاد يتعجب غاية العجب ولا سيما عندما يرى ان سكانها يكادون لا يبلغون المليونين من الانفس ولا يقدر الا ان ينسب ذلك اما الى انحطاط حالة الاهالي وكسلهم وجهلهم او الى وجود موانع خارجة

عنهم تحول دونهم ودون استخراج ثروة اراضيهم او الى الامرين معًا فاننا نرى ان دولة انكلترا التي هي دولة بحرية قد سنت قوانين للخدمة البحرية من شانها ان تعطي الراحة التامة لبحريتها وتجعل لهم امتيازات وتعين لهم معاشات من شانها ان ترغب كثيرين من اهاليها في الدخول في سالك البحرية وكذلك امركا المارات ان سبب ثروتها الاصلي هو الزراعة والمعادن جعلت كل التسهيلات والمرغبات للزارعين وحافري المعادن حتى جذبت اليها ملايين من اوروبا والصين لاجل توسيع دائرة زراعتها واستخراج معادنها ومن ثم نرى ان القوة البحرية في انكلترا هي في اوسع دوائرها واعلى درجاتها وان الزراعة والمعادن في امركا هي في احسن احوالها ومن اكبر اسباب ثروتها واعظم وسائط زيادة عدد اهاليها . فمن هنا يتضح ان البلاد التي يكون منبع ثروتها بابا من الابواب المار ذكرها يكون من واجبات حكومتها واغنيائها ومحبي خيرها من اهاليها ان يصرفوا وسعهم سياسيًا وماديًا وادبيًا في صيانة وتقوية ومساعدة الايادي التي يتوقف عليها اخراج تلك الثروة من حيز القوة الى حيز الفعل . وقد قلنا انفًا ان الزراعة تكاد تكون السبب الوحيد للثروة في سورية . ولذلك كانت يد الفلاح فيها هي الواسطة لاستخراج تلك الثروة . ولهذا كان يحق له كل ماذكرناه من الوسائل التي تحق للذين هم اساس ومنبع للثروة ولكن هل يجوز لنا ان نقول ان الفلاح هو حاصل على تلك الوسائل وان نسبته الى الارض التي يستخرج منها الثروة هي كنسبة امثاله اليها في باقي البلدان باعتبار ملكيتها والتصرف فيها والتمتع بريعها . وهل امنيته او حريته في ما يستخرجه هي ما يزيده رغبة في مداومة عمله واحتمال المشقة والكد والتعب وهل يوجد وسائط فعالة لوقايته من ظلم المرابين وتكديرات المعشرين واثقال المحصلين الى غير ذلك وهل يسوغ لنا ان ننتظر الراحة والثروة

للفلاح بحيث يرتاح باله و يتوفر وقتهُ لتعاطي اعماله
اذا كانت اراضيهِ تنتج عشرة في المائة على الاكثر وكان
يلتزم ان يدفع عشرين في المائة على الاقل فائدة على
ما يستقرضهُ من المال لتدبير شغلهِ فان من حقق
النظر في هذه السوالات لا يصعب عليهِ الجواب على
البديه بان حالة الفلاح ايلة الى الخراب وانهُ ما دامت
الحال على هذا المنوال لا تزيد هذه البلاد الا انحطاطاً
وخراباً وكفانا حال بر الاناضول مثالاً وعبرة .
هذا ولا يصعب على من لهُ اقل اطلاع على هذه الامور
ان يبين الوسائل التي يجب اتخاذها لكي يخلص
فلاحنا الذي هو اصبر من الجمل واكثر نشاطاً
واقداماً واطبع من اكثر فلاحي باقي البلدان وبالتالي
يخلص هذه البلاد من الخراب الذي نراهُ يتهددها
وقد وقف على ابوابها . ولا اعتداد بما نراهُ عند البعض
من اهاليها من زخرفة المساكن والتفنن في الملابس
والاطعمة والاثاث والحلى وما اشبه لان صاحب
البيت ادرى بالذي فيهِ وما اكثر الذين يحبون
ان يرمحوا اكياسهم من النقود لكي يثقلوا بها على روس
وابدان نسائهم وعلى منازلهم وعروضها اقتداءً بالاكابر
او تفرنجاً . واللبيب تكفيهِ الاشارة . فنسال الباري
تعالى ان يلهم اولياء امورنا العظام وجميع المقتدرين
من ابناء وطننا و يبصر لهم اتخاذ التدابير اللازمة
لاصلاح الاحوال فينتشلون البلاد من حالة الخطر
والضيق التي وصل الاكثرون اليها ونخشى من ان
يجروا مع التمادي الباقين لان القليل يتبع طبعاً
الكثير . فهو على كل شيء قدير و بالاجابة جدير

عمدة الاتحاد الانجيلي في الاستانة العلية

قد اشتغلت الجرائد كثيرًا في امر هذه العمدة
وكيفية مجيئها الى الاستانة العلية ورفض مواجهتها
الى غير ذلك من متعلقاتها . واذ كنا قد راينا ان
كثيرين من قراء جرائدنا وغيرهم يحبون ان يطلعوا
على حقيقة الامر راينا ان نبين لهم ذلك بوجه الاختصار
في اعمدة الجنان فنقول

ان جمعية الاتحاد الانجيلي هي جمعية دينية منتشرة
في أكثر اقطار العالم وحاوية على مئات من الالوف
من الاعضاء ووظيفتها المحاماة عن الديانة والسعي
في ائتلاف جميع الفرق الانجيلية تحت راية عمومية
لا تكدرها الاختلافات المذهبية وتفرق الاراء في
بعض المسائل واذ كان قد بلغ جمعية الاتحاد المذكورة
التي مركزها في مدينة لندن من بلاد الانكليز بعض
اخبار واشاعات عن مسئلة المدارس البروتستانتية
المنتشرة في الممالك المحروسة ومسئلة الشبان الذين
تنصروا من النصيرية في نواحي اللاذقية ثم ادخلوا
في سلك العسكرية وانهُ صدرت اوامر سامية بقفل
كل المدارس البروتستانتية في سورية وملأت تلك
الاشاعات الجرائد الانكليزية والامركانية واضيف
اليها اشاعات كثيرة واخبار شتى انتشرت عن غير دقة
وتروٍّ وان حرية الاديان لا وجود لها في الممالك المحروسة
هاجت اعضاء تلك الجمعية وماجت وبعد المذاكرة
والبحث رات بناء على اعتقادها بصحة تلك التقارير
ان تقيم عمدة مخصوصة من اشهر اعضائها وترسلها
الى الاستانة العلية لكي تقدم راساً من دون واسطة
الى حضرة مولانا الاعظم عرضاً من طرف ذوات
كثيرين من اعيان الانكليز وبقية البلاد يتضمن
بيان الكيفية مسترحمة صدور ارادته الشاهانية بمنع
كل ما يمس حرية المذاهب فلما وصلت الى الاستانة
التمست بواسطة سفارة دولة انكلترا الرخصة
بالمثول لدى الحضرة الشاهانية لتقديم تلك العريضة
ليد شوكتهِ العلية راساً . و بناء على معرفة الدولة العلية
ان التقارير التي اوجبت حضور تلك العمدة ليست
مقارنة الصحة وعلى انهُ ليس لتلك العمدة هيئة رسمية

ولا حق لها في ان تتداخل في هذه المسئلة لم يوذن لها بمقابلة حضرة الذات الشاهانية بل عرض عليها ان تسلم العرض الى الباب العالي فيعرضهُ حضرة الصدر الاعظم على الحضرة الشاهانية فلم تقبل بذلك وهكذا رجعت العمدة المذكورة من حيث جاءت بكدر لا مزيد عليهِ من غير ان تقنع بعدالة معاملتها ولا بعدم صحة مدعياتها. ولا بد من ان رجوعها على هذه الكيفية يوثر تاثيراً شديداً في حاسيات اعضاء الجمعية التي ارسلتها الذين هم من اكثر الانكليز اعتباراً وسطوة وغيرهم ويفتح باباً طويلاً عريضاً للجرائد للخوض في ميدان هذه المسئلة ولكن هو من الامور المقررة ان الحق يعلو ولا يُعلَى عليهِ

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ما ملخصهُ ان الاخبار التي وردت الينا منذ تبوإ حضرة الملك الفونسو الثاني عشر تخت اسبانيا بيان منها مــا لحزب حضرة الملك المشار اليهِ من الميل الى جعلهِ يبقى محافظاً على العلاقات الحسنة مع الذين هم حزب الحرية سواء كانوا داخل مملكتهِ او خارجها وحضرتهُ قــد قال مراراً في الخطب التي القاها على الجماهير انهُ سيراعي في حكمهِ النظامات ويتجنب كل ما من شانهِ الاخلال بها وانهُ في اقرب وقت يجمع المجالس وينتخب الوزراء وينسى كل الاعمال السابقة التي اقام بهــا المامورون عند ثورتهم على والدتهِ مقرراً ان مجرد رجوعهم اليهِ كاف لان يحملهُ على ان ينسى كل مــا ارتكبوهُ من الذنوب ضد الملكة والمقاومة للحكومة الملكية السابقة ويحافظ على قانون واحد من نظام سنة ١٨٦٩ وهو الحرية الدينية ولا يخفى ان احسن صفة يرضي بها الشعب الاسبانيولي في الحمية الوطنية وسياسة البلاد على مبادي معتدلة فانهُ مع ان المتوسطين من الاسبانيول سروا عند تخلصهم من الحكومة الجمهورية لا يرتضون بالانقياد الى حكومة ذات سلطة مطلقة بل يميلون اشد الميل الى المحافظة على مجالس الشعب والتمتع بالحرية الكافية ولا ريب ان حضرة الملك المشار اليهِ يعلم ذلك جميعهُ وبناء عليهِ نراهُ قد ذهب لزيارة موسيو بولداميرو اسبارتيرو المشهور الذي لكبر سنهِ (فان عمرهُ ٨٢ سنة) والخدامات العظيمة التي قدمها للبلاد الاسبانيولية وتوليهِ نيابة الملك الاسبانيولي منذ عشرين سنــة صارت لهُ منزلة عظيمة في اعين الاسبانيوليين ومحبة شديدة في افئدتهم ولما وصل حضرة الملك الى لوكرونو محل سكن ذلك الشيخ الجليل استقبلهُ بكل فرح وقدم لجلالتهِ نيشان سان فرديناندو من رتبة الكران كوردون فتردد الملك عن قبولهِ قائلاً انهُ لا يستحق شرفاً كهذا غير ان ذلك الشيخ الح عليهِ ونزع النيشان من عنقهِ وقدمهُ لهُ فقدم لهُ حينئذٍ حضرة الملك نيشان شارل الثالث وكان من جملة ما قالهُ ذلك الشيخ لجلالة الملك ما ياتي. اسمح لي بان اجازي محبتك لوطنك وبنيشان لبسهُ احد الجنود الذي اقام سنوات من الحروب في خدمة اجدادك وسفك دمهُ امامهم وحباً بالحرية العمومية وارجو ان تتذكر انهُ لم يكن لهُ من الاستحقاق للبس نيشان كهذا يوازي استحقاق ملك نظامي يقوم بالمحافظة على حرية عموم رعاياهُ التي يتوقف عليها نجاحهم وسعادتهم وهذه هي الواسطة الوحيدة التي يقدر بها الملوك في هذه الايام ان يحافظوا على مراكزهم ويكتسبوا ميل رعاياهم ومحبتهم لهم. انتهى. ولا بد ان كلام هذا الشيخ مملوء من المعاني السياسية ومن شانهِ ان يميل بقلوب الشعب الاسبانيولي الى ملكهم الحالي ويجعلهم يركنون اليهِ اركاناً تاماً وذلك هو افضل واسطة لتوطيد اركان الحكومة الملكية الحالية

خطاب حضرة ملكة انكلترا

عند فتح مجلس انكلترا العالي في الشهر الماضي قرا وزير انكلترا الاول الخطاب الاتي وهو من حضرة الملكة وهذه ترجمتهُ .

يا ايها الامراء و ياسادتي . انني اسر جدًّا بالاجتماع بكم مرة اخرى لاستند الى مشورات مجلسي العالي ومساعدتهِ . ان الدول الاجنبية كلها لا تزال توكد لي صداقتها وحبها . اما سلام اوربا فقد ثبت والمامول انهُ سيبقى على ما هو عليهِ بدون ان تطرا عليهِ مكدرات وسابذل جهدي في كل حال في سبيل تثبيتهِ وتقرير ما ياول الى المحافظة عليهِ

اما الجمعية الدولية التي كانت مجتمعة في بروسل للبحث في قوانين الحروب وعاداتها فقد انهت اعمالها وقد فحصت حكومتي تقريراتها بدقة تامة على انهُ لما كانت الامور التي جعلت موضوعًا لبحثهِ ذات اهمية عظيمة وكانت قد ابرزت اراء بعضها يخالف عن البعض الاخر كل الاختلاف بحيث لا يمكن توفيقها كان لا بد لي من ان امتنع عن قبول الدخول في مخابرات اخرى بهذا الخصوص اجابة لطلب ورد اليَّ . اما المخابرات التي جرت بهذا الشان فستطرح امامكم

ان حكومة اسبانيا التي كانت تحت رياسة المرشال سيرانو قد انتهت وقد دعي البرنس دواستورياز الى عرش الملك ولقب بالملك الفونسو الثاني عشر . اما الاعتراف بالملكية التي ارجعت اعترافًا رسميًّا بالاشتراك مع دول اخرى فهو الان موضوع تبصر حكومتي وقرارها لا يعاق . ومن اشد مرغوباتي ان يقرر السلام الداخلي في بلاد عظيمة ولكنها منكودة الحظ

اما اجتهادات ماموري البحريين والقونسلوسيين المصروفة في سبيل ابطال التجارة بالعبيد في سواحل افريقية الشرقية فلا تزال جارية بنشاط واعلق املي بانها ستفوز بابطال تجارة مضادة للانسانية ومضرة بالتجارة القانونية ابطالاً تامًّا

وقد صرفت صرفًا مسرًّا الخلافات التي كانت جارية بين الصين واليابان مع انها كانت تكاد تفتح الحرب بينهما . وقد سررت بما سمعتهُ من ان مداخلات سفيري في عاصمة الصين قد كانت من الاسباب الفعالة التي منعت وقوع الحرب

اما المستعمرات في السنة الماضية فقد نجحت نجاحًا عامًّا وتقدمت في تلك السنة . ففي الكولدكوست قد نجح امر تقرير حكومة مدنية وقد ثبت السلام وقد حصلنا على ارتضاء القبائل بابطال العبودية . والمامول ان الحرية ستسود في ذلك المكان كما هي سائدة في سائر ممالكي . وفي ناتال قد وجدت نفسي ملزومة بان اراجع الحكم الذي صدر على احد الروساء الذين هم من تلك البلاد وان ابحث في حالة القبائل وفي النسبة الجارية بينهم وبين الاوربيين الذين حلوا هناك وبين حكومتي . ولا ريب عندي في انكم ستتحدون معي في تقرير كل الوسائل اللازمة التي تنتدبني واجباتي الى استخدامها لوضع ادارة محلية مبنية على الحكمة والانسانية لادارة مهام تلك البلاد في جنوبي افريقية . وستطرح اوراق امامكم متعلقة بجميع الامور المذكورة

ولما كان ملك فيجي وروساؤها قد قدموا جزائرهم اليَّ بدون ان يقيدوا التقدمة بشروط قد استصوبت قبول ارض لها محاصيل طبيعية كثيرة وتملكها ينفع بوارجي في المحيط نفعًا مهمًّا

وقد رجع الرخاء والتقدم الى ولايات امبراطوريتي الشرقية التي بليت في السنة الماضية بالجوع وذلك بواسطة موسم مقبل . وببركة الله قد تمكنت حكومتي الهندية من ان تمنع كل المنع حدوث موت من الجوع مع انني كنت انتظر ان ياتي بهِ الاهالي ذلك الويل العظيم

يا ايها السادة اعضاء مجلس العموم

انني قد امرت بان تهيا تعديلات السنة المالية وتقدم اليكم بدون تاخير

يا ايها الامراء ويا ايها السادة

ان المالية في حالة مرضية . اما تجارة البلاد في السنة الماضية فقد نقصت قليلاً عن تجارتها في السنة التي سبقتها على ان نجاح الامة العام قد زاد مقطوعية كل ضروريات الحيوة ومقطوعية ما ياتي الخزينة بالدخل وذلك بواسطة مساعدة موسم مقبل جداً وتقليل الرسومات تقليلاً مهماً

اما القوانين الغير العمومية او الموقتة الجارية الان في ايرلاندا للمحافظة على السلام فيها فستطرح امامكم لعلكم تحكمون بابطال بعضها وستطرح امامكم امور كثيرة وهي التي مست الحاجة عند نهاية اجتماعكم الماضي الى تاخيرها . ومن اهمها القوانين المتعلقة بتسهيل نقل ملكية الاراضي وتتميم تقرير القوانين

وسيطلب اليكم تقرير قوانين لتسهيل اصلاح حالة بيوت الفعلة في المدن الكبيرة ولتقرير قوانين الصحة واصلاحها ولمنع طرح الاقذار في الانهر . وقد هيئ قانون لتقرير القوانين المتعلقة بجمعيات الصداقة واصلاحها . اما المقصود منها فهو مساعدة شعبي على تقرير ما يدفع عنهُ بعض ويلات الحيوة وذلك بدون القيام بمداخلات غير لازمة . وسيقدم اليكم قانون لاصلاح قانون المراكب التجارية . وسيطلب اليكم ان تقرروا ما يصون رعاياي من التعديات الشخصية صيانة تزيد عن الصيانة الجارية وان تقرروا ما يسهل المحاكمات الجنائية بانشاء وظيفة لقيام الدعاوي عن العموم

هذا ولم يقدم اليَّ بعد تقرير العمدة التي اقمتها لتفحص احوال القوانين من جهة التعديات المتعلقة بالتجارة ومع ذلك فالمامول ان تقرر القوانين التي تناسب المقام في اثناء اجتماعكم . وسيطلب اليكم بان تتبصروا في امر اصلاح قوانين امور زراعية

انني اوصيكم بتدقيق البحث في ذلك وغيره مما يقدم اليكم واطلب الى الله ان يجعل مفاوضاتكم مباركة وقادرة على تقرير سعادة شعبي وارتضائهِ

فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ لو تجاسر احد منذ سنتين بان يخمن ان مجلس نواب فرنسا الذي كان حينئذٍ مجلساً ملكياً سيبقى ليضرب صفحاً عما قررتهُ عمدتهُ نفسها وان يقرر حكومة جمهورية حال كونهِ يرى ظروفهُ ويعرف مركزهُ لقال الناس ان تخمينهُ ناتج عن جنون . اما الان فنرى ان الاكثرية في مجلس نواب فرنسا التي كانت تبغض موسيو تيرس كل البغض حتى انها عقدت مؤامرة عليهِ ثم قلبت دولتهُ مع انهُ لم يكن يخطر لاحد ببال بانها تقبل بتقرير ما ياتي بكل ما كان موسيو تيرس يطلب الاتيان بهِ واكثر منهُ . ومع ذلك قد حملتها الظروف الجديدة الغريبة على ان تاتي بذلك . فان المحافظين على الحالة الحاضرة وهم الذين قلبوا موسيو تيرس غلبوا كمن يساق الى الغلبة بسلطان لا يضاد حتى انهم وقعوا في الشراك التي نصبتها لهم سياسة اهل الحرية . هذا وهم قادرون ان يغلبوا اضدادهم بالاكثرية كما كانوا يغلبونهم في الماضي على انهم قد خسروا الروح الذي طالما حركهم الى ذلك فان الذين كانوا متحدين معهم منذ سنة اخذوا في ان ينظروا اليهم نظر عدم اركان وكذلك هم . ولا يخفى ان الملكيين المعتدلين يعتبرون الملكيين الغير المعتدلين المتعلقين بالدوق دوشامبور كقوم لا سبيل الى جعلهم يقومون بما يتيسر القيام بهِ . واولئك اي الملكيون الغير المعتدلين يقولون ان الملكيين المعتدلين الذين كانوا متحدين معهم قد ارتضوا بان

يد وسواقواعدهم السياسية مراعاة لمطامعهم. وحوادث الايام الاخيرة تبين الخلل الذي دخل صفوف المحافظين على الحالة الجارية فانهُ منذ اسبوع رفض المجلس تقرير طلب موسيو لابوله باكثرية قدرها ٢٤ على ان الجمهوريين قد عادوا الى طلب ما كانوا يطلبون وقرروا نفس طلبهم المذكور بخصوص انتخاب رئيس جمهورية باكثرية قدرها واحد. على انهُ بين الطلبين فرق في المبدا ويقال ان هذا الفرق هو سبب نجاح الطلب الثاني. اما نحن فنقول ان مرور ٤٨ ساعة بين الطلبين اثر في ذلك فان الاحوال كانت تجري الى جهة واحدة ويوم الثلاثا (في اوائل الجاري) فاز الجمهوريون بانتصار اخر ويقال انهُ يمكنهم من الحصول على المنافع الاولى. وقد طلبت عمدة الثلثين بان المرشال مكماهون وحدهُ يسلم سلطان فض مجلس النواب وان لا يكون ملزومًا بجمع مجلس اخر الابعد فضهِ بستة اشهر على انهُ بواسطة تقرير طلب موسيو والون قد سلم سلطان فض المجلس الى رئيس الجمهورية وليس الى المرشال مكماهون بصفتهِ المخصوصة بالاتفاق مع مجلس الشيوخ (سنـا) وعين زمان انتخاب مجلس اخر وذلك ثلثة اشهر بعد ان يفض المجلس هذا اذا مست الحاجة الى فضهِ. ففي تلك الجلسة تقررت الاراء في مجلس النواب بخصوص امرين مهمين فالاول مكن الجمهوريين من الحصول على اكثرية قدرها ثمانية اراء. وهذا قليل والفرق بينهُ وبين اكثرية يوم السبت قليل ولكنهُ كان ابتداء حركة مهمة لانهُ يبين ان اكثرية اعضاء مجلس النواب راوا انهُ قد انتهت المضادات بين الاحزاب وان الملكية الغير المعتدلة واتحاد الملكيين والحزب الاورلياني والنظام الادبي وماريشالية مكماهون والحكومة السبعية الشخصية وغير ذلك مما اخترعهُ المحافظون قد بات هباء منثورا وانهُ لا سبيل الى التخلص من قبول الجمهورية لتكون حكومة لفرنسا. فان طلب موسيو والون قرر باكثرية قدرها ١٨٢ حتى ان الجنرال دوسيسي وهو من الوزراء والدوق دوبرولي وهو من الذين يطمعون في المناصب قررا رايهما مع الجمهوريين. اما تاثير هذه الامور في مجلس النواب وفي الامة فهو معجب فانهُ يظهر ان القوم قد طرحوا عن عاتقهم حملاً وقد حصلوا على شيء مرض جدًا لم يكونوا يظنون انهم سيحصلون عليهِ. والظاهر ان سبب بعض ذلك رغبتهم الشديدة في الحصول على شيء ثابت ولا سيما رغبة اهل التجارة والصناعة. فانهم قد ضجروا من الحكومات الشخصية والموقتة فانها تجعل كل انسان في اضطراب وتضر بالاشغال. على ان ذلك وحدهُ لا يبين سبب فرح اهل السياسة ولا سبب فرح الذين كانوا يرتضون بان يحملوا اثقال الانتقال بشرط ان يفوزوا بتقرير الملكية. اما المحافظون فقد سلموا انفسهم الى نصيبهم حتى انهُ يظهر انهم فرحون ولم يقوموا بحرب سياسية مجيدة ولا بد لهم من ان يتكدروا ويضطربوا عندما يتذكرون امالهم القديمة ويشاهدون في الحال عواقبها. فانهم لا يحبون الغلبة وما من حزب يحبها ولكنهم يعترفون بان مجلس النواب تصرف بحكمة وان الامة تقول انهُ تصرف تصرفًا مبنيًا على حب الوطن. وقد أكد لهم بان اضدادهم السابقين لا يميلون الى ان يتجيدوا بسقوطهم لا بتذكر مقاوماتهم الغير النافعة ولا بانضمامهم اليهم غصبًا. لان العالم يعرف ان هذه الحركة في مجلس نواب فرنسا هي نتيجة حوادث قد غيرت كل التغيير كيفيـة المضادات القديمة. فان نجاح الامبراطوريين بغتة والقلاقل التي يقومون بها في الولايات وتصرفهم حتى في معاملة رئيس الحكومة اقنعت حزبًا متنورًا من احزاب مجلس النواب وهو حزب المحافظين او الملكية المعتدلة المذكور بان

الانقسامات التحزبية التي ابتدأت منذ سنتين قد شاخت فانهُ حزب حاذق عالم بالاحوال . اما الملكيون الغير المعتدلين فلا يقررون الا ما يامرهم بتقريره سيدهم وهو الكونت دوشامبور وبعض المعتدلين يقولون ان الترحب بالتقريرات الحرة لا توافق ناموسهم . على ان الذين هم اقل تعصباً منهم من نفس حزبهم لا يحافظون على ذلك فانهم تبصروا موخرًا باحوالهم ومراكزهم وقد قالوا في انفسهم هل يا ترى نخل بالاداب او بالاصابة اذا انضممنا الى حزب الجمهورية حال كوننا قد تاكدنا انها وحدها هي الحكومة التي تقدر الامة الفرنساوية ان تقررها وعلى الخصوص لانهُ اذا لم نقر شيئاً تدخل الامبراطورية وتملا الفراغ . فقد عرض لهم تحويل الحكومة السبعية الى جمهورية تابعة اصلها وهو المحافظة ومائلة الى الاستناد الى العسكرية ومختلطة بعض الاختلاط بما يعد مخصوصاً بالحسب فصمموا على القبول بها وعلى ان يجربوها . والذين عرضوها لهم هم اهل حزب لا يفرق عنهم في الميل والاهلية والراي المتعلق بالحيوة الا في امور قليلة . ومن المعلوم انهُ اذا ارتضى كل الحزب الوسط وهو الجمهوريون المعتدلون والملكيون المعتدلون بان يكونوا مسئولين بالجمهورية لا تكون جمهوريتهم بالطبع جمهورية ظلم . وموسيو تيرس ثابت في حزبهِ الجديد الذي التزم ان يحتمل لاجلهِ اهانات واستهزاء كثيرًا وموسيو دوفور ليس باقل سطوة . فان العادلين من الرجال لا يقدرون ان يقولوا ان الرجل السياسي الشيخ الذي تكلم يوم الثلاثا بفصاحة عظيمة واصابة وحاسيات جيدة يمكن ان يكون شريك الاوباش واهل التعدي ولا ان يكون مخدوعاً بحيلهم . ونفس موسيو والون بعيد عن عدم الاعتدال في الاراء . و بالجملة نقول ان كل الاحزاب التي اتحدت وقررت القرار المذكور هي احزاب محافظة على النظام وعلى اصول المجالس العالية .

وسطوتهم قد اثرت في القوم وجعلت البعض ينقسمون اليهم . ومما يدل على ذلك الخطاب الذي خطبهُ موسيو لورو وقد اثر في الاحزاب كل التاثير فانهُ قال مهما كانت افكارنا لا بد لنا من ان نسلك سبيلنا بنشاط ولا بد لنا من الاكتفاء بتقرير الشي الذي نقدر ان نقررهُ دون غيرهِ وهو الجمهورية فهذا لا يدل على شدة الميل الى تقريرها ولكنهُ موثر ويجعل حزبهُ يعلم انهُ لا سبيل لهُ الى تقرير غير ذلك وقد قال انهُ مستعد لان يكدر ميلهُ المخصوص ليتحد مع الجمهوريين لترجيع فرنسا الى حالتها السابقة . وان انقسامات الاحزاب في الماضي في مجلس النواب منع تقرير النظامات الاساسية ولذلك قد حان الزمان لقطع اسباب اضطرابات ذلك المجلس فان امرها طال واضرارها للبلاد كثيرة وهذه الامور هي التي حملتنا على ان نترك اصدقاءنا القدماء لنتحد مع حلفاء قد مست الحاجة الى الاتحاد معهم . هذا ونحن نعلم ان الحكومة لا تقدر ان تكون حكومة حزب فانهُ لا بد لها من ان تكون حكومة جميع الاحزاب وسيدخلها المحافظون اذا تبعوها من قلوبهم وليس بالرياء . انتهى .

وقد نتج من جميع ذلك ان الامبراطوريين هم الحزب الذين قد تقرر عند اهل السياسة الفرنساويين انهم قد غلبوا فان كل ما فعلهُ مجلس النواب اتماه واظهارات ضدهم . وتحرير المار يشال كانروبر واظهارات عمدة الفحص في انتخابات النيافر وكلام الذين يقدمون انفسهم ليقع عليهم الانتخاب من الامبراطوريين هي عند جريدة الديباسا بقة اشهر اكثيرة اتحاد المحافظين من اهل الحرية وهو اتحاد مهين بدون انقطاع غير انهُ لم يتم قبل . على ان الامبراطوريين ليسوا من الرجال الذين يضعف عزمهم فانهم يعلمون ان اكثر اولئك المحافظين لا يحبون الجمهورية وان هذا الاتحاد

غيره وسس على خلوص تام ولا سيا لانهُ الزامي على ان تلك التقريرات حوادث جديدة مهمة في التاريخ الفرنساوي وسنرى بعد الان اعمالاً جديدة وسياسة جديدة وربما كنا نرى رجالاً غير الذين كانوا قابضين على ازمة الامور

جيش روسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة من روسيا فيها الافادات الاتية المهمة وهي ان عمد جميع العسكرية من جميع الانحاء الروسية قد بعثت بتقريراتها وقد نشرت الجرائد الرسمية نتيجة اعمالها وقد ظهر ان الذين باتوا عرضة للقرعة العسكرية هم ٦٩٢ الفاً و٧٧٦ رجلاً على انهُ عفي كثيرون منهم حتى انهُ لم يقترع الا ٢٤٦ الفاً و٦٧٢ رجلاً . اما القانون الجديد العسكري في روسيا فهو اسهل كثيرًا من قانون فرنسا وقانون المانيا . فانهُ لا يعفو اولاد الارامل فقط في الخدمة العسكرية ولكنهُ يعفو جميع الذين يتوقف عليهم معاش عيال كالذين لهم اخوات يتوقف معاشهم عليهم وغير ذلك . وقد ظهر من اجراء ذلك القانون ان روسيا لا تهتم اهتماماً عظيماً في جعل كل الذكور من الجنود وان اهتمامها مصروف في سبيل الجمع بين جعل الخدمة العسكرية عمومية والزامية والحصول على جيش قليل بالنسبة الى كثرة الاهالي وليس بالنسبة الى جيوش اخرى . ولما رات حكومة روسيا ان المانيا قد غيرت خدمتها العسكرية من ثلث سنوات الى خمس سنوات تساهلت في اعفاء كثيرين من الاهالي من خدمتها العسكرية . هذا وعندما نقول ان عدد جيش روسيا معتدل يكون المقصود انهُ معتدل بالنسبة الى كثرة اهاليها فانهُ قد ظهر بالعد الاخير الذي جرى سنة ١٨٧١ ان عدد الروسيين هو ٨٥ مليونًا و ١٨٥ الف نفس . وقد عين للجيش العامل ١٤٤ الف رجل في كل سنة فيخدمون ٥ سنوات فيكون عدد الجيش المنظم العامل سبعمائة الف رجل اي اقل من واحد في المائة من الاهالي وذلك اقل كثيرًا من نسبة عدد جيش فرنسا والمانيا الى عدد اهاليهما

هذا ولم تصادف الحكومة الروسية صعوبة في اجراء القانون العسكري الجديد الا عند انفاذه في اهالي مورافيا الالمان وفي المنونيين (الذين يستحرمون نقل السلاح) وفي تتر القرم . فان الوفاً كثيرة من المذكورين اولاً هاجروا الى امركا للتخلص من الخدمة العسكرية وهرب كثيرون من التتر في مراكب عثمانية واتى كثيرون منهم الى السواحل . فوجدت الحكومة انهُ من اللازم ان تجاري اهالي مورافيا وتساهلت كثيرًا مع التتر حتى انها لم تلزمهم بان ياتوا ببدل عن ٩٠٠ منهم الذين هربوا عند الاقتراع وقد وجدت الحكومة المشار اليها ان الشبان في الولايات حضروا الى مكان الاقتراع عند الطلب الاول على انها التزمت ان تنبه على اكثر من ٢٤ الفاً من المطلوبين للعسكرية اكثر من مرة بالحضور الى مكان الاقتراع . واكثر الذين كانوا يترددون عن الحضور هم من الاسرائيليين فانهم طالما ابانوا في روسيا كرههم الدخول في الخدمة العسكرية . اما الذين حضروا الى مواقف الاقتراع من الامراء ومن اعيان الاهالي فهم ١٢ الفاً و٥٥٤ رجلاً على انهُ لم ينتخب منهم الا ثلثة الاف ومائة وواحد وستون رجلاً وسمحت الحكومة لالف وثمانمائة وسبعة وخمسين رجلاً منهم بان يرجعوا الى المدارس لتتميم دروسهم . فهولاء هم من الذين كانت الحكومة تعفوهم من الخدمة العسكرية في الماضي ولا يخفى ان اهلهم لم يكونوا مرتضين بهذا التغيير على انهُ من الواجب ان يقال اظهارًا لفضل اولئك الشبان انهم كانوا ياتون اماكن

الاقتراع بسرور وبدون تذمر ولم يتردد احد منهم عن الحضور من الدعوة الاولى. وقد رات الحكومة انهُ لا سبيل الى الحصول على ٥٨٤ شابا اكثرهم من بولونيا وهم الذين تمكنوا من ان يفروا ويقطعوا الحدود فالتزمت ان تاخذ غيرهم من الذين كانت قد عفتهم لاحتياج عيالهم اليهم وكان مجموع الذين دخلوا العسكرية ١٤٤ الفا و٩٢٤ رجلا. ومنهم ٥٢ الفا و٦٣٩ رجلاً من المتزوجين ولاكثرهم اولاد وسيسمح لبعض تلك العيال بان ترافق الجيش بعد اتمام تمرين الرجال اما الباقون فتلتزم جمعيات القرى بان تعتني بهم. هذا ومن الامور المعلومة ان اهل الزراعة الروسيين من الذين يتزوجون في اول عمرهم ولكن جمع العسكرية هذه المرة بين ذلك جليًا فانهُ ظهر ان اكثر من ثلث كل الشبان يتزوج عند بلوغهم سن العشرين سنة. وهذا هو سبب سرعة ازدياد عدد الامة الروسية فانها تزداد في كل سنة نحو واحد في المائة والمنتظر ان يكون عددها عند العد القادم سنة ١٨٨٠ تسعين مليون نفس. وقد تقرر في العد الماضي المذكور الذي جرى سنة ١٨٧١ ان عدد الروم الارثوذكس في روسيا هو ٥٩ مليونًا و٧٤٩ الفًا و٤٥٢ نفسًا. وغيرهم من الروم مليون و٢٥٦ الفا و١١٥ نفسا. والارمن ٦٥٣ الفا و٦٧٤ نفسا. والكاثوليك مع الروم الكاثوليك ٨ ملايين و٧٢٣ الفا و٩٥٨ نفسا والبروتستانت ٤ ملايين و٢١٢ الفا و٥٨٣ نفسا. والوثنيون في استراخان ستمائة الف. وفي كازان ٤٧٠ الفا. وفي اورنبورج ٢٥٢ الفا. وفي اوفا ٧٦٠ الفا. وفي اورال ٤١٥ الفا وهم مشتتون في اقطار الامبراطورية الروسية كلها خلا فنلاند وبولونيا فاقل عدد منهم في مكان الف نفس واكثرهُ ٨٠ الف نفس. فهذا الاختلاط العظيم الواقع في كل روسيا هو ما بين وساقط روسيا وسلطانها في اواسط اسيا فانها دولة اسياوية قدر ما هي دولة اوربية واهالي اسيا يستانسون في بطرسبرج اكثر من استيناسهم في سائر بلدان اوربا

الالفة في مصر

من المقرر ان اساس تقدم الامم انما هو الاتحاد وما من شيء اشد ضررًا من الانشقاق الناتج عن التعصبات الدينية في البلدان التي لاهاليها اديان ومذاهب كثيرة والانسان يميل بالطبع الى الاجتماع وسعادتهُ في الهيئة الاجتماعية لا تتم واشغالهُ لا تنجح ما لم يكن بعيدًا عما يكدر الالفة وبالتالي يلقي الشقاق فتتاخر الاعمال العمومية وتبيت السياسة في تعب وياخذ الناس في ان يشغلوا في المضادات والنكايات عن اسباب التقدم والفلاح. وبرهان صحة هذا الكلام ظاهر ولا سيما في الشرق فانهُ كم من بلد امست خربة وقوم لعبت بهم ايدي سبا فيهِ بسبب وقوع ما يكدر اسباب الالفة والحكومة الحكيمة هي التي تضاد ذلك وتلقي السلام بين شعوبها ولو كانوا من اديان كثيرة ومذاهب مختلفة ولا يخفى ان البلاد المصرية بعيدة عما يخل بالالفة وذلك من اعظم اسباب تقدمها ونجاحها ولا سيما في ايام حضرة خديويها الحالي المعظم فانهُ قد جعل لسياستهِ قواعد راسخة من اهمها مضادة كل ما من شانهِ تكدير اسباب الالفة والحب ولذلك طالما سمعنا بان حضرتهُ العلية لا تنفك عن تحريض قومها على ان ينهجوا المناهج المودية الى المرغوب بحيث يبيت التعصب اسمًا بلا مسمى وقد ادرك المرغوب من هذا القبيل فلا نسمع في هذه البلاد شيئًا يدل على وجود امتيازات دينية فنراهُ ينعم بالوظائف والرتب على اصحاب الاهلية مع قطع النظر عن دينهم او مذهبهم فان الاهلية هي علة وصول الطالبين الى المناصب والمراتب وهو يعامل الجميع بالمساواة في الامور الحقوقية والمدنية

والسياسية واذا حدث ما هو مضاد لمشرب حضرتهِ السنية يبادر الى اجراء قصاص الذي يكون علة حدوثهِ وقد جرى ذلك بالفعل مرات كثيرة . وقد انطبعت هذه القواعد الصحيحة في حضرة اصحاب الدولة انجالهِ الفخام الذين ترى لروح العصر اثرًا في جميع اعمالهم واقوالهم وعندنا ان سريان تلك القواعد في سائر الشرق تأول الى راحتهِ ورفاهيتهِ وتقدمهِ . وقد سرى ذلك في الديار المصرية الى كثيرين من الاهالي فترى كثيرين من حضرة المشايخ العلماء ومن الرؤساء الروحيين المسيحيين وغيرهم ناهجين ذلك المنهج فيقاتلون عناصر التعصب حتى اننا اصبحنا معلقين الامل بفوزهم في وقت قصير على كل ما يضاد مشربهم وميلهم ومن الذين تطابق اعمالهم اقوالهم غبطة البطريرك كيرلس بطريرك الطائفة القبطية هنا وهو الذي قد ذكرنا وصولهُ الى منصبهِ الممتاز في احد اجزاء الجنان في السنة الماضية فانهُ لا يزال يصرف جدهُ وجهدهُ في سبيل تقدم طائفتهِ القديمة العهد والمهمة في هذه الديار وقد جعل الالفة مركزًا لتصرفاتهِ الممدوحة ونشر المعارف واسطة لنوال المرغوب وهو على جانب من التواضع فيزور الذين يرى ان مشربهم كمشربهِ القويم من ذلك القبيل جاعلاً ذلك واسطة لهدم حصون التعصب والتعرض حتى اننا نسمعهُ يكلم الناس بما يوافق ذلك في كل اجتماع وقد سمعنا غبطتهُ يتكلم بذلك عندما شرف محلنا ومعهُ حضرات القمص قام من دير المحرق والقمص فيلوثاوس والقمص مقار من دير القديس مقاريوس والقسيس مقار وجميعهم من اهل الذكاء ومحبي التقدم والالفة والاتحاد . هذا ومنذ برهة اخبرت حضرتكم بان الطائفة القبطية شارعة في انشاء مدرسة دينية ويسرنا ان نقول انهُ بحولهِ تعالى وبانظار غبطة البطريرك المشار اليهِ واتفاق الطائفة قد تم ذلك والحكومة السنية المصرية تسر بتقدمهم جدًّا وقد راينا من تصرفاتها عند تقديم بعض التلاميذ للدخول الى مدارسها النافعة ما اكد لنا ذلك حتى ان ادارة المدرسة قد قالت لنا اننا طالما تمنينا دخول الاقباط المدارس المختصة بالحكومة ولذلك تقبل كل من يطلب الدخول اليها من اصحاب الاهلية .

اما اليوم الذي عين لتقرير امر المدرسة القبطية فكان يوم الجمعة في ٢٩ كانون الثاني (جنيوري) من السنة الجارية وذلك بحضور جمهور غفير من رؤساء تلك الطائفة واعيانها في البطريركية وقد سمعنا من غبطتهِ ان فيها ثلثين تلميذًا اكثرهم من الرهبان من سن ٢٥ سنة واكثر اما باقي التلاميذ فمن اولاد الاهالي من سن ١٨ وصاعدًا ويتعلمون فيها الكتاب المقدس وتفسيرهُ وقواعد الايمان مع مبادي لاهوتية واللغة القبطية والصرف والنحو وقد صمم غبطتهُ على ان يدخلها معارف اخرى ولغات اجنبية وكل مصاريفها من اكل وملابس واجرة مدرسين وغير ذلك هي من صندوق البطريركية . وقد صمم على ان يعين المطارنة والاساقفة والقسوس من التلاميذ ليكون الرؤساء متعلمين بحيث يكونون قادرين على ان ينفعوا الامة نفعًا موافقًا لروح العصر ومبادي الالفة وان يمكن الذين يميلون الى الزواج منهم من الحصول على ميلهم فيجعلهم قسوسًا لخدمة الرعية والذين يمتنعون عن ذلك يجعلهم من المطارين او من الاساقفة بحسب ميلهم . وقد شرع غبطتهُ في تجديد المطبعة التي باتت مهملة منذ تركها جناب الخواجه رزق جرجس لانهُ لم يحصل في الماضي على المساعدة اللازمة لاتمام المشروع الخيري الذي كان قد شرع فيهِ . ولا ريب في انكم تحبون ان تنشروا امورًا كهذه الامور في الجنان لان من اعظم مقاصدهِ تحريض الناس على الالفة والاتحاد ونشر المعارف ولا سيما الرؤساء الروحيون الذين يقدرون ان ينفعوا اذا اجتهدوا تحريرًا في

المدارس الانكليزية في مصر في ١٧ شباط سنة ٧٥

الداعي

يوسف شكور

ترجمة نظامات مجالس البلدية

(من قلم نوفل افندي نوفل المشهور بمعرفة اللغة التركية المترجم عنها واللغة العربية المترجم اليها)

تعليمات تختص بصورة ترتيب مجالس الدائرة البلدية التي تتشكل في المدن والقصبات الكائنة داخل الولاية وبيان وظائف ماموريها

البند الاول . المجلس المذكور يتركب من رئيس واحد ومعاون واحد وستة انفار اعضاء وكذلك يكون من اعضاء المشاورة نفر مهندس مع طبيب البلدية ايضاً ومن ماموري المعية مامورو تفتيش بمقدار اللزوم يكونون داخلين في الاصناف المتنوعة تصحبهم فرقة مشاة من عساكر الضبطية ثم يستخدم به كاتب واحد موظف واخر امين صندوق مكفولان

البند الثاني . ينتخب الان من يناسب للرياسة من الاعضاء الموجودين ويتعين بها ويكون كلٌّ من الستة انفار الاعضا من ارباب القدر والحيثية في البلدة وصاحب املاك واراضي وبعد ان يخدم مدة سنتين مجاناً يكون انتخابه بالتالي جائزاً عند انقضاء مدته وحيث كان يلزم في ما ياتي ابدال نصف الاعضاء في كل سنة فيصير انتخاب التبديل المذكور من طرف مجالس اختيارية القصبات توفيقاً الى اصول الانتخاب الموضوعة لسائر مجالس الولاية ويتعين بعد ان يجري تعريفه والمصادقة عليه من طرف الحكومة اما الكاتب وامين الصندوق فيجري انتخابهما بشرط ان يكون كل منهما قادراً على ان يفي بخدمة الاخر

البند الثالث . معاون الرئيس يوجد بمعية المجلس ويكون من اول اصناف ماموري التفتيش اما المهندس فيختص بانتخاب قومسيون النافعة وانفار الضبطية بانتخاب الاي بكي

البند الرابع . هذا المجلس يكون له محل خاص به يجتمع فيه مرتين في كل اسبوع للمذاكرة في المصالح المتعلقة بوظائفه الاصلية واجراها ويجتمع ايضاً احياناً فوق العادة عندما يرى لذلك لزوماً اما المعاون ومامور التفتيش والكاتب وامين الصندوق ونفرات الضبطية فيكونون موجودين كل يوم في دائرة المجلس دائماً ويحضرون بالنوبة ليلاً وفي ايام العطالة وكذلك مامور القونطراتو يقوم بعد الان بايفاء مامورية في هذه الدائرة وبمعية هذا المجلس ايضاً

الايرادات العائدة الى دائرة البلدية

البند الخامس . الحصول على ايرادات كافية بالتدريج مع مداومة مجالس الادارة البلدية ولئن كان يتوقف على غيرة المجلس المذكور واقدامه الا انه من اللازم ان تخصص للادارة المذكورة بعض الحاصلات لتكون راس مال للايرادات وبما انه قد تقرر بان يوخذ رسم من الانشاآت والتعميرات قدرهُ واحد في كل خمسة من الخرج الذي يوخذ من ابنية دار السعادة على ما هو مندرج ومصرح في نظامنامة الابنية وان يضاف على راس مال الصندوق ايضاً مرتبات التنظيمات البلدية المفرزة من التكاليف الجديدة في القصبات التي جرى تحرير املاكها فلتوخذ الان المخصصات المذكورة راس مال ثم تجرى الغيرة في تزييد الايراد غير ما ذكر بالوسائط والوسائل المشروعة حتى متى وجد دخل كثيراً كان ام قليلاً تجري اجابة بعد الاستئذان من مقام الولاية وكل ما يقع يومياً من الايرادات والحاصلات ليتحرر بتواريخه واسمائه في الدفتر المخصص للواردات ثم يرى حساب الصندوق بمعرفة المجلس في كل شهر ويعمل بواجمالي

على الوجه المبين ادناه ويختم عليه من طرف المجلس

في بيان مصارف مجلس الدائرة البلدية

البند السادس. رئيس المجلس المذكور واعضاؤه ليسوا بالموظفين بل كما انهم يخدمون مجاناً كذلك المعاون والمهندس وطبيب البلدة ومامور والتفتيش وعساكر الضبطية اذ انهم موظفون من طرف الدولة ايضاً انما يوذن للمجلس البلدي ان يستخدم كاتباً لا تتجاوز شهريته الخمسمائة غرش نهاية ما يكون واخر لامانة الصندوق بمعاش هــذا مقداره ايضاً وخادم واحد للدائرة بمعاش قدره مائة وخمسون غرشاً وان يصرف في ما عدا ذلك مقدار خمسمائة غرش نهاية ما يكون في كل شهر لاجل المفروشات وغيرها من حطب وفحم وقناديل وقرطاسية واجرة محل ثم يعمل دفتر بهذه المصاريف في كل شهر ويختم عليه تصديقاً من طرف المجلس

في بيان وظائف المجلس المذكور

البند السابع. اشغال هذا المجلس ووظيفته منحصرة في النظافة والتنظيمات فلا يتداخل في ما يخرج عن ذلك من الاشغال العائدة الى خزينة الدولة والحكومة المحلية كالويركو مثلاً او البدلات العسكرية والعشرية وباقي الرسوم او الامور التي احكامها تختص بالضبطية كالتهم والجنايات والدعاوي التي يلزم ان ترى وتفصل في المجالس والمحاكم

البند الثامن. اما مفردات وظائف المجلس المذكور على ما قد تعدد على حدة في التعليمات الخصوصية التي وضعت لها فهي النظارة على عمل الازقة والسواقط ومجاري المياه والرصف (تبليط الاسواق) واشعال القناديل ليلاً واجراء الاصول والقواعد المندرجة في نظامنامة الابنية بتمامها وتحقيق الارزاق والتجسس عليها وعلى الكيول المستعملة كالقبابين والموازين والوزنات والكيول والاذرع وعلى اللوكاندات ومحلات البالو والخمارات وعلى منع الاشياء المضرة بالصحة العمومية واصلاحها وعلى المحافظة على طلبات الحريق وسائر ادواتها وحسن ادارتها وعلم التغاضي عن حراس الاسواق وفوانيس الغاز ومستشفى المدينة وتعديات ارباب الاحتكار الخارجة عن القانون والقاعدة وعلى تسهيل حاجات الفقراء والعواجز وحاصل الامر على كل ما كان مختصاً بالبلدة من الامور والاشياء التي هي من هذا القبيل لكن حيث كان لا يمكن الان تعداد كل الاشياء ما سوف يعمل ويلزم اجراؤه غير ما ذكر بل كل ما يعمل ويظهر للوجود انما يظهره مقتضى الحال واحتياج الموقع والمصلحة اليوم فالمجلس المذكور يجري حالاً القضايا المامور باجرائها في دائرة الوظائف المعينة صراحة في تعليماته تطبيقاً للنظام والاصول والقاعدة واما المواد التي يراها لازمة فيستاذن عنها بضبطة من مقام الحكومة

البند التاسع. المجلس البلدي غير ماذون ان يصرف في السنة اكثر مما يوجد له من الايرادات بل بقدر ما يمكنه يصرف اقل من الايرادات المرتبة له ويزيد في ما يبقى من الايرادات ليصرفه في ما هو اكثر اهمية من الامور النافعة اما الفضلة التي تحصل على هذه الصورة يصير تسليمها الى صندوق المنافع العمومية بموجب سند كي لا تبقى معطلة في الصندوق بل يجرى عليها الفائض ليكون ذلك موجباً لزيادة الانتفاع بها وعند اللزوم توخذ من هناك بسندات لتصرف اما حسابات المدفوعات والمقبوضات التي تجرى بين هذين الصندوقين فترى مرة في كل سنة

تعليمات بخصوص وظائف مجلس الدائرة البلدية عموماً

البند الاول. حيث ان ما هو داخل القصبات من الازقة والابنية والارصفة وما يتفرع عن ذلك

من الامور سيكون تنظيمهٔ ورويتهٔ توفيقاً للاصول المدرجة في نظامنامة الابنية فيحصل القرار في اول الامر على ما يلزم لكل شارع او زقاق من الاذرع نظاماً ويعمل دفتر باسمائهِ ورسومهِ ثم يحفظ لكي عندما تقع مزمات او انشاآت يصير تطبيق سعة الشوارع والازقة عليهِ وهيئة الابنية على مقتضى نظامها

البند الثاني . لمن المقرر اصلاح ما قد تلف من الرصف الموجود وان يترك ما كان منهُ في جانبي بعض الشوارع الكبيرة التي تحتمل ذلك للمشاة واما الوسط فيعمل (شوسه) ركة لمرور الدواب وجميع مصارف الرصف تقسم بحسب واجهات البيوت والدكاكين وسائر الابنية الموجودة في جانبي الشوارع وتوخذ من اصحابها لكن لما كان اصلاح جميع المتلوف من الرصف دفعةً لا يخلو من الاشكال وكان يلزم ايضاً بان تصير تسوية المصارف التي تصيب حصص جماعة الفقراء والعواجز الذين لا يقدرون ان يقوموا بمصارف الرصف الا من صندوق الدائرة البلدية ورأس مال الصندوق لا يقدر ان يساعد باعطاء مصاريف ذلك جميعهِ دفعة فيلزم ان يحصل التشبث في اول الامر بتنظيم وتعمير اي شارع كان مطروقاً ولازماً اكثر من غيرهِ وما عداهُ تجرى عمليتهُ بالتتابع سنة فسنة وكل طريق تنتهي وتظهر للوجود تقسم مصارفها على واجهات الدكاكين والبيوت وغيرها الكائنة على جانبي تلك الطريق وما يصيب من ذلك اصحاب الاقتدار يوخذ منهم وكذا حصة المحلات الموقوفة تستوفي من جانب الوقف اذا كان مقتدراً اما المصاريف التي تصيب بيوت العواجز والفقراء فتصير تسويتها من صندوق الدائرة

البند الثالث . المجلس البلدي ينظم في كل شهر اجماليات الايرادات والمصروفات ويرى كذلك في اخر السنة محاسباتها العمومية ويقدم صورها الى مجلس ادارة اللواء ثم اذا حصل التصديق على الدفاتر المذكورة بعد التدقيق في مجلس ادارة اللواء تعطى مع مضبطتها الى مجلس ادارة الولاية ثم من بعد ان يصير عليها التدقيق هناك ايضاً يصادق عليها من مقام الولاية وتعاد الى المجلس البلدي لتكون سنداً

البند الرابع . تحصل المذاكرة بعمل مركبات (عربات) للزبالة بقدر ما يلزم للقصبة وتختار في ادارتهن الصورة التي تكون ارخص وانفع

البند الخامس . يوخذ محل مخصوص لاجل طلمبات الحريق والبلطات والكلاليب والادلية ويتعين لهُ رجل مخصوص واذا امكن وجود وسائل لتسهيل سوق الطلمبات فيصير اتخاذها اما المامور الذي يتعين لمحافظة الطلومبات وادواتها فيناظر دائماً على البراميل التي توضع في مواقع مناسبة لها وعندما يقع حريق تستعمل هذه الالات الان تحت نظارة الضبط الى ان يترتب طلمبه جي مخصوص لاجل الحريق

البند السادس . يحصل البحث من طرف المجلس المذكور دائماً في كل جهات القصبة بواسطة مأموري التفتيش لكي اذا نظرت حركة مغايرة للنظافة والطهارة يوخذ مع منعها واصلاحها جزاء نقدي من فاعلها اذا لزم ذلك قانوناً

البند السابع . اذا وجد مامورو التفتيش في اثناء التحقيق مرضى غرباء فينقلونهم الى المستشفى (خستة خانة) بمربات مخصوصة تعطى اجرتها من صندوق الدائرة

البند الثامن . يجرى التحقيق دائماً على وزنات الاصناف كالخبازة والسمانة والقصابة وعلى موازينهم وقبابينهم وسائر كيولهم وعلى احوال ما يبيعونهُ من الارزاق وباقي الاشيا وينظر ايضاً احياناً في متعلقات باقي الاصناف كالاذرع والمكيول لكي اذا وجد نقص

في الاوزان والعيارات او شي لافاسد معطون في الاشيا التي يبيعونها تجرى المعاملة اللازمة قانونًا و يوخذ الجزاء النقدي من الذين يفعلون ذلك و يتجاسرون عليه

البند التاسع . اذ كان اهال الحيوانات تطوف سائبة داخل القصبات وتربية الخنازير داخل البيوت على الدوام والاستمرار من الممنوعات فيلزم الذين يعطون حيواناتهم الى الرعاة ان يعطوها و ياخذوها في الاوقات المعينة لذلك ومن ثم اذا مسك حيوان سائب في اي محل كان داخل القصبة فيما عدا تلك الاوقات او وجد من يربي خنازير على الدوام والاستمرار في البيوت يوخذ من اصحابها جزاء نقدي

البند العاشر . يقبض على من كان مقتدرًا في جسمه غير مريض من المتسولين الذين يتسولون في الاسواق والازقة والذين هم فوق سن (١٢) او (١٢) يسلمون للحكومة ليستخدموا في ما يناسبهم من الاشغال والذين هم دون ذلك يعطون الى الاصلاحخانة واما المرضى وعديمو الاقتدار اذا كانوا من ابناء المحل فيعطون الى اهل حاراتهم لينفقوا عليهم واذا كانوا من الغرباء فينظر في امر تعيشهم بصدقات اهل الخير وكذلك المتسولات من الاناث في القصبات ينفق عليهن بحسب الاقتضاء من طرف اهل حاراتهن او يستخدمن في ما يناسبهن من الاشغال بحيث يحصل الاعتناء بمنعهن عن الاستعطاء بقدر الامكان

البند الحادي عشر . تحصل الدقة من طرف ماموري التفتيش على عدم سد الطرق بتجمع عربات الفلاحين في الازقة وعدم ملاطمة عربات الاجرة بعضها بعضًا او بالدكاكين وحيطان البيوت وان لا يسوقها العربجية باكثر من الحد واللزوم وعدم ترك حيوان جفيلا كان او ذا خصال ردية سائبًا واذا وجدوا من يجري حركة خارجة عن هذه التنبيهات يوخذ منه الجزاء النقدي اما اذا كان وقع بسبب ذلك ضرر على الغير فيسلم حينئذٍ الى الحكومة لتجري اللازم لاجل على حدته

البند الثاني عشر . يوخذ رسم مخصوص بحسب ما يقتضي من محلات البالو والملاعب ويعطى الاذن باجرائها ومن ثم يوجد مامور تفتيش ومعه ضبطية بقدر اللزوم في المدة التي يجري بها ذلك البالو في تلك الملاعب

البند الثالث عشر . الزبالة التي تتراكم من اجتماع عربات القرى في محلات البازارات يكلف الفلاحون بتطهيرها ورفعها

البند الرابع عشر . بما انه قد منع منذ زمن وضع الفروشة لبيع الاشياء في الاسواق والمحلات التي هي خارج درونداتالدكاكين او وضع براميل وصناديق وغير ذلك ما يعيق مرور الشاردين والواردين الا في محلات البازارات وايامها الخصوصية فيلزم الاعتناء دائمًا على اجراء هذا المنع واخذ الجزاء النقدي ممن يسلكون بالخلاف

البند الخامس عشر . الدائرة البلدية تقدر ان تاخذ الجزاء النقدي حسب المقدار المعين في الباب الثالث من القانون عن الاحوال المبينة اعلاه والاشيا التي هي مثل التسعير ونقص الموازين لكن ليس لها صلاحية للمجازاة بالحبس كثيرًا كان او قليلاً سواء كان ذلك مبنيًا على هذه الاحوال او على ما عداها من القبائح والجرائم ولا اذن بان تاخذ الجزاء النقدي عن الاحوال المبينة في سائر مواد القانون انما عندما تظهر اشغال مثل هذه ترسل فاعليها مع جرنالاتهم الى الحكومة

البند السادس عشر . اذا ظهرت اشياء متعلقة بالتنظيمات والتنظيفات البلدية عدا المواد المدرجة في هذه التعليمات وتقرير اجرائها بعد

الاستئذان في مجلس ادارة الولاية تضم الى هذه التعليمات وتضاف اليها

تعريفة ماء نهر الكلب

انهُ لدى مراجعة مركز الشركة في لوندرا قد فوضت الادارة المحلية لشركة الماء تفويضاً نهائياً بان تفتح الاكتتاب على الشروط الاتية فلذلك تعلن لحضرة الجمهور بان باب بيع الماء يفتح من هذا النهار في ادارة الشركة في خان فخري بك من الساعة العاشرة الى الظهر ومن الساعة الاولى الى الساعة الرابعة بعد الظهر

اولاً. ان الاشتراك لا يكون على مدة اقل من سنة

ثانياً. ان ثمن المتر المكعب من الماء في السنة هو مايةوستة واربعون فرنكاً اي اربعون سنتيماً في اليوم

ثالثاً. ان الدفع يكون سلفاً عن كل ثلاثة اشهر الى صندوق ادارة قومبانية الماء المحلية

رابعاً. اذا تم بمدة اربعة اشهر من تاريخ وصول الماء الى بيروت مشترى الفي متر مكعب او اكثر تصرف يومياً في كل مدة الشركة فيكون ثمن المتر منها ثلاثة وسبعين فرنكاً في السنة اي عشرين سنتيماً في اليوم والدفع سلفاً عن كل ثلاثة اشهر. غير انهُ اذا لم تبلغ الكمية المشتراة في الاربعة اشهر المرقومة الى الفي متر فالذين يكونون قد اشتروا ينزل لهم في المائة عشرون من السعر الاصلي وهو ماية وستة واربعون فرنكاً ثمن المتر في السنة فيصبح حينئذٍ ثمن المتر مائة وستة عشر فرنكاً وثمانين سنتيماً في السنة

خامساً. كل الذين يشترون ماء ويريدون ان يشتروا آلة اسمها بالانكليزية ميتار (حتى اذا ارادوا في بعض الاحيان ان ياخذوا ماء علاوةً على كمية اشتراكهم فتكون هذه الآلة واسطة لقياس الزيادة) توضع لهم الالة المذكورة وعلى المشتري ان يدفع ثمن هذه الزيادة عن كل ثلاثة اشهر وذلك علاوة على قيمة الاشتراك اما ثمن الزيادة المذكورة فيكون على حساب السعر الاصلي اي اربعين سنتيماً ثمن المتر المكعب

سادساً. اما الثمن الذي يوخذ من المراكب لتقديم الماء لها فامرهُ مفوض الى المدير المحلي هذا اذا شاءت الشركة ايصال الماء الى جانب المراكب داخل البحر واما اذا ارادت المراكب ان تشتري الماء عن الشاطي فسعر المتر يكون حينئذٍ اربعين سنتيماً

سابعاً. ان كل الادوات اللازمة لايصال الماء الى البيوت من القساطل العمومية بمجارٍ صغيرة تكون على مصروف المشتري ويوجد منها برسم البيع في محل الادارة لمن يرغب حيث يمكن الوقوف على حقيقة الثمن

بيروت في ١٢ شباط سنة ١٨٧٥

الاسكندرية في ٢٢ الماضي

بما ان دأب جرائدكم نشر كل ما فيهِ خير للعموم ارجو نشر رسالتي هذه في الجنان ايضاً ولجنابكم المنة والفضل

ان السخاء وكرم الاخلاق هما من احسن السجايا التي يتصف بها الانسان ولهذا ترى الجمهور يسرون بالاطلاع على اعمال من كانت هذه صفتهم ومن ذلك ما جرى بهذه المدينة موخراً وهو ان موسيو ماتيو اسمعلون ومدامته من الطائفة الاسرائيلية قد احسنا على مدرسة الفقراء الاسرائيلية بهذه المدينة بمائتي بدلة كاملة مائة للصبيان ومائة للبنات وفي اليوم الذي لبس فيهِ الاولاد تلك البدلات احسن الموسيو المشار اليهِ بمائتي ليرة انكليزية الى المدرسة بناءً على ان يعطى فائضها السنوي للتلميذ المتقدم وعشرين ليرة الى

الفقراء وكذلك مدامتة اعطت للمدرسة مائة ليرة ليعطى فايضها للبنت المتقدمة ثم وزعت اربعمائة فرنك على المحتاجين. ولا ريب ان هذا العمل مما يستحق الثناء الجميل فنسال الباري ان يكافيها خيرًا ويزيد امثالها في هذه البلاد الداعي

فرج حبيم مزراحي

تكريس كنيسة في القدس الشريف

انه في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٧٤ دعيت الى القدس لاحضر تكريس الكنيسة. وقد رُخص لي بان احرر ما قد جرى في يوم تكريسها فارجوكم بان تنشروهُ في الجنان ليبقى محفوظًا ذكرًا للذين اقاموا بذلك العمل فاقول

انهُ لاريب في ان هذه الاخبار تسر جميع الذين يهمهم هذا الامر وقد فرحت طائفة الانجيليين في القدس جدًّا بتكميل بناء كنيسة لابناء العرب اهل الوطن في ظاهر القدس. وقد نشرتم في عدد ٢١٨ من الجنة خبر ابتياع قطعة الارض لتشييد الكنيسة فيها والان قد شيدت على اتم منوال واحسن اسلوب لانها ظريفة ومتقنة البناء ومرتفعة وكافية لجلوس نحو اربعمائة نفس ولها عشر نوافذ وبابان في الجهة الغربية وقد كلفت مبلغًا وافرًا دفع جزءًا قليلاً منهُ ابناء الطائفة. وقد كتب عليها بخط عربي جميل ايات شريفة من الكتاب المقدس. وهي التطويبات المذكورة في الاصحاح الخامس من انجيل متى البشير والبركة المذكورة في سفر العدد ٦ : ٢٤ و٢٥ و٢٦ وهذا النص يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلامًا. وفي منبرها فوق المائدة المقدسة هذه الايات الثلث تحب الرب الهك من كل قلبك وتحب قريبك كنفسك. اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم. وآمن بالرب يسوع تخلص انت واهل بيتك. والصلوة الاولى التي

اقيمت فيها كانت يوم الاحد الواقع في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤ وهو يوم فتحها وتكريسها محلاً لعبادة الرب وتقاطر اليها جمٌّ غفير من بلدان كثيرة منهم جناب القس فولطر من ازمير وجناب القس زلر من الناصرة والقس فلشير من نابلس والقس ثلر من بيت لحم والمبشر برزان من السلط ونيافة مطران السريان وقسيساهُ المحترمان وحضر فتحها جناب قونسلوس دولة المانيا وجناب قنصلوس دولة انكلترا وبعض اسلام ومسيحيين من كل الدائرة الاسقفية وازدحمت الاقدام حتى ان كثيرين التزموا ان يقفوا خارج الابواب. وقد قرأ الصلوات جناب القس زلر وعند نهاية الصلوات صعد القس اوغسطس اكلاين قسيس الكنيسة على المنبر وخطب خطبة نفيسة وكان موضوع عظتهِ مثل حبة الخردل المذكورة في مرقس البشير ٤ : ٣٠ — ٣٢ وبعد الوعظ سامر السيد الوقور نيافة المطران صموئيل كوبات جناب المعلم الحاذق خليل الجمل المحترم شماسًا بدون ان يحلف اليمين وهو احد ابناء الوطن المعتبرين الذي قد اشتهر باستقامة السيرة وحسن العمل ونال قصبات السبق في معرفة الكتاب المقدس وهو من الواعظين الماهرين ولهُ من العمر ٣٢ سنة وقد تعلم في المدرسة الصهيونية المنسوبة لنيافة المطران الموما اليهِ وفي صلوات المساء صعد جناب الشماس الموما اليهِ على المنبر وفتح وعظةً باية مناسبة من اشعيا ٥٤ : ٢ و٣ وهي ذات معانٍ جميلة وموثرة. فلهذا اصبح الجميع شاكرين ممنونين لحضرة اللوذعي قس الابرشية اغسطس اكلاين اذ جميع ما اشرت اليهِ هو بمساعيهِ الحسنى. هذا ومن الواجب ان نثني على كل من سعى في اقامة تلك الكنيسة وان نطلب الى الله التوفيق في جميع الاعمال وهو حسبنا ونعم الوكيل كاتبهُ

يوحنا الدمشقي

التبصر في عاقبة الامور

(من قلم امين افندي ناصيف بدمياط)

اننا كثيرًا ماقرانا جملاً مفيدة واقوالاً لذيذة فريدة في جرايدكم الزاهرة وصفحٌ جناتكم الباهرة عن ملاحظات لامور سيحدث وقوعها وما نحن عليهِ بالحاضر يعلمنا حدوث استقبالها ولا سيما ما اشارت اليهِ مرارًا الجمل السياسية الفائقة ذات النصائح والمعاني الرايقة السائلة كالقطر في كل قطر ولعمري انهُ يشترك معنا كل من جنى اثمارها الشهية وفوائدها العاطرة الزكية بالثنا والشكر لمولفها الفاضل فانهُ كم اسمعتنا جملاً نفيسة بهذا الشان ونبهتنا بارق كلام وافصح لسان تارة بالتحذير والارشاد وطورًا بتهديد الويلات التي تاتي العباد وكم اخبرتنا عن افات الجوع التي ستحصل في بعض الاماكن وتسقط في بعض المواطن وها قد نشرت بلوائح الحزن والغم بان ضرره عمَّ وقد يعم كما واننا نعلم ان تاخر ثروة الممالك وازدياد ديونها هو لكثرة مصاريفها وقلة مدخولها وسبب ذلك واضح وهو تاخر التاجر عن الارباح الناتج عن تاخر وظلم الفلاح فان كل هذه متعاقبة من مصدر امر يظهر انهُ ربح لكن عاقبتهُ خسارة وقول المثل ان كثرة الشد ترخي وليس بالظلم شطارة فاذًا النظر في العواقب من احسن المناقب لانهُ كم من ذوات من الناس قد انحطوا من حال الى حال واصبحوا قلقين البال والبلبال لعدم تبصرهم في عواقب الامور ظانين انهُ امر (مغفور) حتى انهُ قد سقط بذلك ووقع بحفرة المهالك مالك مع ملوك وفارس مع صعلوك وغدا كل يندب سوء حالهِ ويندم على ما بدا من افعالهِ ولسان حالهِ يقول لماذا لم اتبصر وبحالتي لم اتفكر مع انني كنت عالمًا عاقبة الحال وما سيحدث بهذا او ذاك المقال واما الان فان تاسفت فليس للاسف امكان ولا للندم مكان والاوفق ان اقتصر على ندب نفسي وتعزيتها انسي لانهُ ملجاءي الموحد ومسندي المفرد غير انهُ كيف يمكنني الاقتصار عما كنت عليهِ والسكوت عن فقدان ما تتوق نفسي اليهِ كيف لا وانا الملك الهمام والاسد الضرغام تخضع البرايا بسطوتي وتمهد القضايا بقدرتي وكذا الذين حازوا الغنى التام وفازوا بالمجد والاكرام فعوضًا عن ان يمدوا يد الغيرة بالمساعدة ويتسابقوا بعمل الخير والمجاهدة ويسعفوا الفقراء المكسوري القلب والفلاح الذي بشدة الكرب والمحتاجين الى القوت الضروري ويكادون ان يبيعوا امتعتهم واثاث بيوتهم بعد ان باعوا ما تملكوهُ من الارزاق والاملاك اذا لم نقل يرهنون بنيهم وبناتهم ليسدوا جوعهم المهلك الذي حرك قلب البعض للشفقة على اسعافهم من ذوي الغيرة والكرم والفضل والاحسان الجديرين بالمدح والثنا وان تلهج بذكرهم المولفون والشعراء فلهم منا الشكر الجزيل والمدح والتفضيل

واما البعض منهم فلا يبالي بعمل الخير ولا يرثي لحالة الفقراء بل بالحري يخزن اموالاً فوق اموال ويظلم المساكين بالحال ولا يعلم بانهُ قريب الزوال وسريع الانتقال فبالحقيقة ان من يجمع هذه الذخائر المحرقة والكنوز المهلكة لا يخلد لذكرهِ الا العار ولما جمعهُ سوى الدمار والذي قد اعتنق الغلط وارتكب الشطط من لا يدبر بيتهُ بحسن ترتيب ويهب بنيهِ التعليم والتهذيب فلكونهِ مكتفيًا بحالتهِ غير ناظر الى عاقبة اولادهِ ظانًا انها شفقة عظيمة ومحبة جسيمة ان لا يحصرهم بالتعاليم والدروس وما يتعب العقول والنفوس وهكذا من جرى ذلك قد اصبحنا ننظر كثيرين من الشبان اولاد المجد ورفعة الشان فلفقدهم لذة العلوم والتاديب يبذرون اموالهم بغير نفع بالسلب ونفي الجمع التي لم يحصلها اباؤهم الا بالتعب والكد والسعي والجهد وتبذيرها بما يعاب ذكرهُ ويقبح اظهارهُ

وجهوهُ فقد ضاع الاسف وهرب الندم حيث ان الشجرة قد اعوجت بالامتداد والطعام بدون ملح يعرض عليهِ الفساد وكم من الوالدين الذين يندمون بتاسف باليت ويذرفون دموعاً غزيرة لسوء حالة اولادهم ورداءة تصرف احوالهم ان لم نقل ان كثيرين قد فقدوهم بعين هذا الاهمال وجلبوا على انفسهم اعظم الاحمال والاحتمال فعلى كل ذي عقل ثاقب ورايٍ صائب ان يمعن النظر في عواقب اموره ويجبر ما مضى من قصوره خصوصاً بتقديم واجباتهِ نحو بنيهِ بالقبول واعطائهم كنز العلوم الذي لا يزول

لغز

(من قلم سعادة الشيخ الفاضل العلامة عبد الرزاق افندي البيطار بالشام)

ما شيءٌ مشهور . في قديم الكلام مسطور . يحتاج اليهِ الصعلوك ولا تستغني عنهُ الملوك . جسمهُ لطيف مع انهُ ذو شوكة قويه . وهو مع نحافتهِ صاحب سلطنة عليه . كم اباد وافقر . وكم ساوى بين من اعسر وايسر . وكم خرب من بلاد . واتلف من اموال وعباد . كيف لا وعداوتهُ ظاهره . وافعالهُ ان صال باهرة . تتحدث بها الامصار . من سائر النواحي والاقطار . كثير الحركة والسير . لا يفوتهُ معبد ولا دير . نفعهُ قد عم البلدان . من قديم والى الان . تتجمل المجالس بجمالهِ . وتزهو بحسن وجههِ واعتدالهِ . يستعين بهِ الكتاب واهل العلوم والاداب . قدهُ صغير وقدرهُ كبير . نهارهُ صائم . وليلهُ قائم . يجود على الالف بما يجود بهِ على واحد . ولا يطلب مقابلة من خدن ولا قاصد . يهدي الناس الى المطلوب . ويوصلهم الى المامول والمرغوب . مبذول مع انهُ عزيز . وبهِ يكون الاهتداء والتمييز . متمرد مع انهُ ضعيف حقير . قوي ويتسلط عليهِ الولد الصغير . كثير الصمت والسكوت . لا يعيش من غير تراب وقوت . يطلع على انواع الاخبار . مع انهُ كتوم للامانة والاسرار . ان سالت عن عنوانهِ . لتفوز بذوق عذوبة بيانهِ . فهو خماسي الحروف . كما هو مشهور معروف . خمساهُ امر بتعاطي الشراب على وجه جميل . وقد امر بهِ السيد الجليل . وقلبها داب العابد الناسك . ومداواة امراض الهالك . وان صحفتهُ وهو مقلوب . فامر للعاشق بما هو عندهُ محبوب . يصرف فيهِ دراهم ودنانير الدموع . ويمنع اجفانهُ من النوم والهجوع . والحبيب غالباً بهِ بخيل . ولا يسمح بهِ الا قليل . وان ضممت الثاني للثالث دل على من يغدر في افعالهِ . ولا يعاب عليهِ في اختلاف احوالهِ . وان صحفتهُ دل على حيوان ماكول . وهو في بلادنا نادر مجهول . واعتبارها مع الرابع يدل على الميل . وضم الخامس يوجب لمشاهد الحبيب الجزع والويل . وان اضفت للرابع الاول تارة وتارة الاخير . فهمت من اكرامها واجب بحق البصير . ظهر اولهُ بظهور العالم . وانتهى بموت الجواد حاتم . وقد اشرت اليهِ بكمالهِ . بما يشير الى بعض صفاتهِ واحوالهِ شعرٌ

وما شيءٌ كان الوجه منهُ … محيا من هويت اذا تجلَّى
اشار الى عظيم بارتحالٍ … فشمر ذيلهُ خوفاً وولَّى

ثم ان ضممت الثالث للختام . اشار لطلب الجواب من ذوي الافهام والسلام

حل اللغز المدرج في الجزء ٣ من الجنان

(من قلم عبد القادر افندي الميداني بالشام)

الى الله ما تبدي البلاغة للورى
فقد تنفثُ السحر الحلال من القلمْ
وما الفضل الا ما جنت من رياضهِ
ذوو الفكرة السمحاء مستبهر الحكمْ
فلا ريب من اهداهُ زائدة الهدى
براعتهُ تبدي البراعة في الكلمْ
اتى الصدق حتى لم يطلبه واحدٌ

من الناس الا قال من قلبهِ نعم
وابرز من مكنون اداب لغزه
وصائف انهام كالدر ينتظم
فاصنى لهُ ذو دان من حسن وقعهِ
وباهى بهِ شيبان في سائر الامم
فثني عليهِ من اديب وفاضل
تكرم بالالغاز في كعبة الكرم

(وقد ورد حلهُ ايضاً من قلم يوسف افندي ابي فاضل مامور الدفترخانة في لبنان الا انهُ سبق اليهِ)

حل لغز ابرهيم افندي واكد المدرج في الجزء الرابع من الجنان

(من قلم الياس افندي فرج باسيل بحروفهِ)

يا ايها الخل الذي قد دست في روض الادب
نعم المسائل جئتنا في اسم ثلاثي محتجب
فالراس منهُ عاطلٌ اما فمنقوطٌ الذنب
في سفر استير ترى ثلثيهِ لكن لا عجب
بالهندستان جيمهُ دون انفصال مكتسب
فبيساضهُ وسوادهُ ذات عوارض اللهب
والكنهُ فيهِ صفارهُ لون النحاس ولا الذهب
وكلاهما اضمرتهُ في الدبس موجودُ الارب
فالوسط ضمهُ اخراً مصحفاً تلقَ الطلب
طي الجبال رموسهُ بالنار يحيا والحطب
فاهُ الى جوّ الفلا والظهر لاقٍ للترب
ميتٌ واما انهُ شبه اجراس القبب
بالشنق يقوى صوتهُ ان لم يكن فهو عطب
ضع فوقهُ طربوشهُ حالاً بكافين يكتسب
امراضهُ حبةٌ اعراقهُ كنهُ العنب
فالثلث منهُ اربعٌ وما بقي ست العرب
ان رمت في اعكاسهِ تسد المعالي والرتب

فحللتهُ مستعذراً فالعفو عن ضعفي وجب

لغزٌ مع حل اللغز المدرج في الجزء الثاني من الجنان

دمياط في ٢٥ ذي الحجة سنة ٩١

قد رايت بصحيفة حضرتكم المسماة بالجنان . المعتبرة كميدان لفرسان البيان . لغزاً لجناب مصباح افندي البربير لفظهُ رقيق . ينبي عن معنى اصلهُ دقيق . فوجدتهُ موضوعاً في شيء اصلهُ في الجنان . فسرهُ يوسف الصديق حكاية عن عزيز مصر في قولهِ اني رايت سبع بقرات سمان . ثمره في السنبلة مع ان جذرهُ في التراب . وقد يعتبر بالميزان ولكل من ذلك حساب . يسقى بالماء ويفطم . ويدخل النار بعد ما يلطم ان صحفتهُ فهو ضد الشر . وان صحف ثانياً فاصدر لهُ قبر . مع انهُ بالتصحيف يصير المداد . وبالقلب ثمرة غريبة في البلاد . وان صحفت هذا المقلوب كان هلاكاً للحيوان . مع انهُ حياة لبنية الانسان . وهذا يا سيدي ما وقفت اليهِ . وساعدتني الفكرة عليهِ . فارجو مسامحتي اذ كنت كمفسر الماء بعد الجهد بالماء . والخبز بالخبز بعد العناء . وقيت شر الطيش . ولا زلت ممن يطعم العيش . وهاك لغزاً اخرا ايها الاديب . حظيت من الفضل باوفى نصيب . ما مسمى وجههُ كالبدر . وطلعتهُ كليلة القدر . بخدهِ من المحاسن شامات . ولا شعة جبينهُ الزاهر على الجمال دلالات . ضمن احمر قاني واصفر فاقع . وابيض يقق واخضر ساطع . والوان بروقك منظرها . يشتمل عليها قوس قزح باكملها . يخجل القمر منهُ ان بدا فينقب . وتهاب الاعين ان تنظر اليهِ فتحجب . ان زارني فينزلي بوجههِ منير . وعيشي برويتهِ نضير . وان طال وقوفي بين يديهِ علتني حمرةٌ لا تخجل . وان

أكثر مواصلتي اورثني الملل . ولربما استترت منهُ كي لا يقع بصرهُ عليَّ . مع ان مصاحبتهُ ابأبي تجلب اعلى الرتب اليَّ . فطالما هجرتهُ ولا يتغير عن مواصلتي . وعبست في وجههِ ولا يسام صحبتي . فكلما تبعني فررت منهُ . وكلما قرب مني نايت عنهُ . لكن ان تغيرت احوالهُ . وحجبت عني مشاهدة جمالهِ . تاقت نفسي اليهِ . واود لو احظى بالمثول بين يديهِ . والزم اذ ذاك لبعدهِ المحراب . واغلق الابواب . ويطول ليلي بعد قصرهِ بوصلهِ (وليل الشتاء طويل) حتى يعود واعود . وانهض بعد القعود . وقد قيل انهُ رئيس الملوك . بل والحاكم على كل صعلوك . ان اسعد ملك الممالك . وان انحس ضيق المسالك . لهُ منزل قام من التراب وارتفع عن السحاب . بهِ اهالهُ وحشمهُ وعبيدهُ وخدمهُ . لا يقيم فيهِ من السنة الا شهر . ثم يطوف جميع الممالك الى ما وراء النهر . فان اراد التشريف رجع الى منزل بهِ جندهُ . وجرى منهُ فعل الخير جهدهُ . ولهُ عادة مستمرة . وهي ان يحزن كل سنة مرة . ان حذفت اول هذا الاسم الثلاثي وتركت ما يليهِ . فان التمس ينبيك عن معانيهِ . وان حذفت منهُ اخر حرف . ادركتهُ بالانف . وان حذفت اولهُ وقلبت باقيه صار سماً قاطعاً لا شك فيهِ . وان اضفت اليهِ من النقط ثلاث . صار مالا يستحيل بالانعكاس . كقولك ساكب كاس . وهو عند الالباء . ثالث حروف الف باء داعيكم

ابرهيم ذهني حكيم

سواحل

تنبيه * نرجو من حضرة الادباء الذين يتحفوننا بالالغاز او حلها ان لا يجمعوا بين اللغز والحل بل من اراد ان يحل لغزاً و يُلغز في وقت واحد فلاجل ضيق المقام يكفي ان ينبه في اول لغزهِ على الكلمة الملغز فيها من دون تفصيل

نادرة

قد اشتهر رجل في بروسل باعمال مخصوصة بهِ فانهُ قد صرف فيها سنين وهو لابس ملابس خضراء مشربة بياضاً وطولهُ خمس اقدام ونصف قدم وقد جعل شانهُ كل يوم التمشي في مكان مخصوص من بعد الظهر بساعتين الى ما بعدهُ بخمس ساعات وذلك بدون خلل حتى ان اصحاب الدكاكين كانوا يعرفون الساعة من مجرد حضورهِ الى ذلك المكان وخروجهِ منهُ . ولم يكن يكلم احداً حتى انهُ ظهر انهُ لم يكن يعرف احداً من الاهالي . وفي ذات يوم لم يات ذلك المكان وكذلك لم يحضر يومين بعدهُ . فلما راى الضابطون انهُ قد غاب ثلثة ايام اخذوا في البحث عنهُ . فوجدوهُ في منزلهِ مريضاً مرضاً دل على قرب حلول اجلهِ فاتوا بطبيب وطبيبهُ على انهُ مات في ذلك الاسبوع . اما خبرهُ فغريب . فانهُ صرف سنين كثيرة في خدمة الحكومة الروسية في قوناسوس في معادن الالماس وفي ذات يوم فاز بالحصول على حجر كريم جداً فصمم على ان يسرقهُ اي ان لا يظهرهُ للحكومة الروسية على انهُ كان دون ذلك صعوبات كثيرة فان مأموري الحكومة يفتشون حق التفتيش كل انسان يخرج من دائرة المعادن لئلا يتمكن الفعلة من سرقة حجارة كريمة واطال زمان التفكر بذلك حتى انهُ صمم في النهاية على ان يشق جلدهُ ويضع الحجر الكريم داخلهُ فشق جلد عنقهِ ووضعهُ ضمن الجلد وفي برهة قصيرة رجع الجلد الى اصلهِ وبعد ذلك طلب رخصة بالذهاب فرخص لهُ بهِ وتمكن من ان يخرج بالحجر وياتي امستردام فباعهُ فيها باثني عشر الف ليرا ثم اتى بروسل وسكنها . ومن الامور التي تستحق الذكر ان تلك الجوهرة انتقلت من ملك رجل الى رجل اخر حتى اتصلت الى حضرة امبراطور روسيا وهو يسر بها لانها كبيرة ولامعة جداً

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الاجزاء السابقة)

اصلاح غلط وقع في الجزء ٣ من الجنان

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابهُ
٩٤	١	٢٠	ربهِها	ربعها
٩٥	:	١٧	وبعد	ومن
.	.	٢٦	ماهن	كاهن
.	٢	٩	الثاني	التالي
٩٦	٢	٤	المطوعين	مبتديين
.	.	١٧	وكتبًا	وكتيب
٩٧	١	٨	٥٠	٢٠

حادي وعشرون. ابرشية صيدا الاسقفية واسقفها الحالي هو نيافة كيريوس ثاوضوسيوس قيوميجي دمشقي من رهبنة ب م وسيامتهُ سنة ١٨٢٦ وعنوانهُ مطران صيدا ودير القمر مركزهُ المألوف في دار الاسقفية (مطرانخانة) بصيدا ويقيم في بعض الصيف في مركز دير القمر الكنائس عددها ٢٨ كنيسة خورنية عدا كنائس الاديرة التي في هذه الابرشية خدمة الدين فيها مجموعهم ٢٨ كاهنًا وهم من الاكليروس العلماني المتزوج ٢٥ ومن رهبنة ب م ٣ عدد نفوسها من الطائفة نحو تسعة الاف فاكثر والمكاتب فيها كسائر الابرشيات وهذه الابرشية كائنة ضمن حدود قائمقامية قضاء صيدا من لواء بيروت في ولاية سورية ومديرية اقليم التفاح (ومن المعلوم ان مدير هذه المديرية هو بحسب النظام اللبناني من ابناء الطائفة وهو الان من امراء عائلة شهاب الشهيرة الذين هم من الطائفة نفسها) وقضاء جزين وقضاء الشوف ومديرية دير القمر في متصرفية جبل لبنان

ثاني وعشرون. ابرشية الفرزل وزحلة والبقاع الاسقفية وهي في الوقت الحاضر اهم الابرشيات بعدد النفوس في الطائفة. اسقفها الحالي هو نيافة كيريوس امفروسيوس عبده حلبي من الاكليروس البطريركي سيم اسقفًا على الثلاثية البطريركية الاورشليمية كعادة هذه الطائفة بان غبطة بطريركها يقيم له نوابًا كنائسيين في كراسيهِ الكبرى من مصاف الاساقفة) في ٢٧ اذار سنة ١٨٦٠ واما تقريره على كرسي الابرشية المذكورة فكان في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ ومركزهُ في نفس مدينة زحلة في دار الاسقفية وعدد خدمة الدين فيها ٣٥ كاهنًا سبعة منهم من المصاف العلماني البتولي وهم اكليروس الكاتدرا وموظفو ديوان الاسقفية وقايمون باهم وظائف السياسة الكنائسية وسبعة ايضًا من المصاف العلماني المتزوج و٩ من رهبنة ب م و٨ من ق ب البلدية و٤ من ق ب الحلبية عدا الشمامسة موازري الخدمة الكنائسية ومعلمي المكاتب وعدا رهبان ق ب البلدية سكان دير القديس النبي الياس المعروف بالطوق في زحلة واما الكنائس فثلاث وعشرون كنيسة الكبرى الكرسية المحاذية المركز الاسقفي فهي باسم سيدة النجاة وهي شهيرة وغنية والمدارس ١٢ مدرسة ومكتب فالكبيرة منها تحتوي على مائة تلميذ فاكثر والصغيرة منها تحتوي على ٢٠ تلميذًا ومنها ثلث للبنات ومعلماتها من النساء والعابدات (عدا مدارس راهبات قلب يسوع) والنسع للصبيان وفي تعلم التعليم المسيحي والقراءة البسيطة والكتابة وبعض الحساب وبعض اعمال الخياطة والتطريز مما يختص بالبنات وكل ذلك كما هو معلوم باللغة العربية خلا المدرسة الممتازة التي في الدار الاسقفية وهي تعلم اللغة العربية باصولها مع علم الحساب واللغة الفرنساوية ومتعلقاتها ومجموع عدد الطلبة في هذه المدارس والمكاتب نحو ستمائة والكل تحت نظارة نيافته واكليروسه

الخصوصي وغيرهم من الكاثسيين واما عدد الطائفة في هذه الابرشية المنقسمة مدنياً بحسب الحال الحاضرة بين الولاية السورية في قضاء البقاع العزيز وقضاء بعلبك وبين المتصرفية اللبنانية في قضاء زحلة الذي قائمقامه هو من ابناء الطائفة حسب نظام الجبل وهو الان من امراء آل شهاب الذين هم من الطائفة نفسها فهم من ١٤ الف الى ١٥ الف نفس ونظراً الى الاوقاف فليست بذات اهمية كبيرة

ثالث وعشرون . ابرشية عكا الاسقفية اسقفها الحالي هو نيافة كيريوس اغابيوس دوماني لبناني من دير المخلص من رهبنة ب م سيامته في ٤ كانون الاول سنة ١٨٦٤ وعنوانه مطران عكا وما يليها مركزه في دار الاسقفية (مطرانخانة) في عكا خدمة الدين فيها ٣٦ كاهناً وشماساً منهم ١٢ من الخوارنة العلمانيين المتزوجين ومن رهبنة ب م ١١ وشماسان وعدد نفوس ابناء الطائفة فيها (في ٢٤ مدينة وقرية ضمن حدودها الكنائسية الحالية ومن اهم شهرتها في التاريخ المسيحي (خلا المدينة الكرسية) مدينة الناصرة ومدينة طبرية وفي اكثرها كنائس خورنية وبالبقية مصليات وكلها ١٩ والاشهر فيها هي الكنيسة الكاتدرائية بعكا) هو نحو سبعة الاف نفس ومكاتبها كائنة في كل موقع خورني وهي اعتيادية وحدود هذه الابرشية تنحصر في متصرفية لواء عكا

رابع وعشرون . ابرشية (ايليوبولي) بعلبك (وهو كما لا يخفى اسم مزجي ومعناه عبرانياً مكان باعال لان سكانها قبل حكم اليونان كانوا يعبدون صنماً يسمونه باعال وبعد ان حكمها اليونان الاقدمون تعلم السكان منهم عبادة الشمس وبنوا فيها هيكلاً عظيماً جداً باسم الهتهم ولذلك سميت باسم مدينة الشمس يونانياً وهو ايليوبولي ومن المعلوم انها هي غير ايليوبولي التي في الاقليم المصري ومع ان اسمها بعلبك هو اقدم من اسمها ايليوبولي بدليل ما جاء في الكتاب في سفر الايام الثاني الاصحاح ٨ عدد ٦ مما يقارب او يولف اسم بعلبك وهو قوله : وبعله وكل مدن المخازن التي كانت لسليمان . . . : وهو اعرف في بلادنا فمع ذلك قد تغلب عليها في التاريخ المسيحي القديم والحديث وفي اللغات غير العربية كاليونانية واللاتينية وغيرها اسمها (ايليوبولي) وهي ابرشية اسقفية ولئن كان قد وجد في امضاء ايليا احد اساقفتها في اعمال احد مجامع انطاكية سنة ٣٧٨ مضافاً اليه لقب ميترو بوليتية واسقفها الحالي هو نيافة كيريوس باسيليوس ناصر دمشقي من الاكليروس البطريركي سيم اسقفاً في ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٦٩ مركزه في الدار الاسقفية (مطرانخانة) في نفس بعلبك بجانب الكنيسة الكاتدرائية والقرى التابعة هذه الابرشية حالياً هي ٢١ قرية ومزرعة من جملتها الزبداني وهي قصبة او مدينة قديمة كانت معروفة باسم آيد وكانت مركزاً اسقفياً للاسقف الحادي عشر في جملة الاثني عشر اسقفاً الذين كانوا يولفون ميترو بوليتية دمشق الملغاة بسبب اتخاذ دمشق مركزاً للبطريرك الانطاكي منذ سنة ١٥٢٩ كما ذكرنا في مكانه وخدمة الدين فيها هم ١٤ كاهناً ٢ من الاكليروس العلماني المتزوج و ١١ من رهبنة ق ب البلدية و ١ من ب م وهو الان النائب الاسقفي في الابرشية وفي اكثر المحلات المذكورة كنائس وبالبقية مصليات وكلها ١٨ ومكاتب منها للفتيان تديرها راهبات قلب يسوع وفيها دير في قرية الراس قد ذكرناه في الكلام عن الرهبنات وعدد النفوس فيها من الطائفة فهو نحو اربعة الاف نفس وقد كانوا اكثر كثيراً الا ان احوال هذه الجهة قد بددتهم وهاجر كثيرون الى نفس زحلة (وغيرها) حيثما توطنوا كل التوطن على انهم ما برحوا معروفين باسم بعلبكية وراسية

نسبة لقرية راس بعلبك ولهذه الابرشية بعض اوقاف انشاها اساقفتها المتاخرون لمساعدة القيام بمصارف الاسقفية وهي جزئية وهذه الابرشية كاينة ضمن قضاء بعلبك التابعة لواء دمشق الشام مركز ولاية سورية

خامس وعشرون . قد ذكرنا فيما تقدم اكثر من مرة المدرسة البطريركية وفي هذا العدد راينا ان نتكلم عنها بالخصوص فهذه المدرسة قد انشاها غبطة البطريرك غريغوريوس بطريرك الطائفة الحالي وكان افتتاحها في ٩ تشرين الاول سنة ١٨٦٥ بموجب مرسومه البطريركي المصدر بصفة منشور عام للطائفة وموقعها في احسن مركز في بيروت هواء ومنظرًا كما هو معروف وهي مدرسة كبرى داخلية وعنوانها المدرسة البطريركية العلمانية (تمييزًا لها عن المدرسة البطريركية الاكليريكية التي سنتكلم عنها في العدد الاتي) وهي تقبل في داخليتها (اذ لا خارجية لها) لحد ٢٥٠ تلميذًا وقد بلغ عدد طلبتها في بعض السنين قريب العدد المرقوم واقل عدد سنوي وجد فيها هو مائة واربعون وهذا عدد تلاميذها في هذه السنة المدرسية الحالية التي هي سنتها التاسعة المدرسية وهم من طوائف مختلفة وذلك حسب مبداها الوطني ومن ثم تقبل ضمنها من كل الملل ومع محافظتها على حرية الضمير فهي تعلم الاداب العمومية وترسل في الايام المعلومة تلاميذها الذين ليسوا من الطائفة الى معابدهم وهي تعلم في الوقت الحاضر اللغة العربية بفنونها كالصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض والمنطق والتاريخ والجغرافية والحساب والجبر والطبيعيات والفلسفة والفقه واللغات التركية والفرنساوية واليونانية واللاتينية (والانكليزية والايطاليانية والموسيقى والتصوير للطالب) مع الاداب الوطنية والعلوم الدينية . وقد حازت بحوله تعالى هذه المدرسة التفات القوم على اختلافهم وانظار الحكومة السنية واولياء الامور واتت بما اكسبها الشهرة الحسنة والثقة العمومية وهذه المدرسة هي من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية وقد قامت بمصارف البطريركية نفسها ولحد الان لا عقار لها وادارتها المالية تدور على مصدر وحيد وهو المرتبات على الطلبة السنوية وهي معتدلة واقل من معتدلة وكثيرًا ما يلتزم غبطته بتقرير الموازنة على حسابه لامتناع تسديد كل المصاريف بالمدخول الوحيد المذكور . وضمن هذه المدرسة مكتبة تحت اسم المكتبة الشرقية قد حازت على كتب مهمة من الاحسانات الخديوية المصرية الفخيمة ومن الحكومة الفرنساوية ومن الكرسي الرسولي الروماني وغيره ومن عدة من الذوات ولحد الان قامت من مجلدات مختلفة الموضوعات واللغات وهي زيادة عن ٢٠٠٠ مجلد . ومن المعلوم ان لهذه المكتبة والمدرسة قوانين مقررة في دستور المدرسة المصادق عليه من غبطته وعلى وفاقه تدور ادارتها تحت مسئولية رئيس من الاكليروس الوطني ورئيسها الحالي هو حضرة الاب الخوري اثناسيوس ناصر من الاكليروس البطريركي

سادس وعشرون . ونظرًا الى المدرسة البطريركية الاكليريكية فهي ايضًا تجديدها من مشروعات غبطته الحسنة واثار اهتمامه الجليلة واذ وعدنا بالكلام عنها فراينا ان نذكر شيئًا بشان تاريخها ومن ثم نقول انه مما تقدم في اماكنه بيان ان بعضًا من شبان الطائفة الذين لهم الدعوة الاكليريكية والاخرين من رهبانها يتعلمون العلوم الكنائسية في مدارس بروباغندا وفي غزير وفي كل دير رياسي من اديرة الرهبنات السابق ذكرها كما قررنا في مكانه وكذلك ان الذين ينتخبون لان يصيروا خوارنة في القرى فكل اسقف في داره يقوم بذاته او بواسطة بعض كهنته بتعليمهم العلوم الضرورية قبل الارتسام ففي سنة ١٨١١ اذ لم يكتف بذلك غبطة اغابيوس الثاني البطريرك الانطاكي وهو

احد بطاركة الطائفة المتنحين قد اسس مدرسة كنائسية
عمومية لتعليم اكليروس الطائفة في عين تراز من لبنان
مشيدًا اياها تحت اسم سيدة البشارة وسلم ادارتها الى
السعيد الذكر والاعمال كيريوس مكسيموس مظلوم
الشهير الذي ادارها عدة من السنوات فاعطت اثمارًا
حسنة الى ان دثرتها حوادث القومات اللبنانية وبعد
ان ارتقى المشار اليه الى السدة البطريركية سنة ١٨٣٣
قد جددها غير ان قومتين والاخيرة منهما سنة ١٨٦٠
قد دثرتاها من الوجود ومن ثمَّ عندما تسلم زمام
البطريركية غبطة غريغوريوس البطريرك الحالي لم
يلبث ان باشر بتجديدها على اتقن واجمل اسلوب وافتتحها
بموجب مرسومه في ١٢ شباط سنة ١٨٦٦ تحت اسم
المدرسة البطريركية الاكليريكية معيدًا بناءها الى احسن
مما كانت عليه وهيأها بكل ما يلزم لسكنى اكثر من
ثلثين تلميذًا واوجد فيها مكتبة مهمة تقوم لحد الان
من نحو الفي مجلد من انواع المولفات الجليلة بلغات
مختلفة وقد وضع لها دستورًا بقوانين كلية الموافقة
والاصابة وهي تتكفل بحسن تثقيف الشبان الكنائسيين
والرجال الاكليريكيين ادابًا وعلمًا. والسنة الحالية
المدرسية هي السنة الثانية للفوج الثاني المولف من
١٤ تلميذًا بعد ان اتمَّ دروسه فوجها الاول وكان
١٧ تلميذًا عدا الذين لم يكملوا دروسهم وهي تعلم
العربية بفنونها ومبادي اليونانية واللاتينية والفرنساوية
مع علم الفلسفة واللاهوت بقسميه الاعتقادي والعملي
والتاريخ المقدس والحق القانوني وعلم الطقس والموسيقى
الكنائسي وغيرها ورئيسها الحالي هو حضرة الاب
الارشمندريتي ايروثيموس ديمترياديس من
الاكليروس البطريركي الذي قد رُقي بموجب امر
غبطته موخرًا الى الرياسة العامة على المدرستين وصارتا
تحت مسئوليته بنوع ان حضرة الاب الخوري اثناسيوس
ياصر ما برح رئيسًا خصوصيًا للمدرسة العلمانية متعلقًا
بالرئيس العام المومأ اليه الذي اقام وكيلاً عنه في
المدرسة الاكليريكية تحت اسم نائب رئيس حضرة
الاب الخوري يوسف هنا من الاكليروس البطريركي
سابع وعشرون . الخلاصة ان مجموع ما تقدم
بيانه من عدد كنائس ومصليات الطائفة المذكورة
هو ١٩٠ والاديرة ١٩ ومدارس الاديرة ٤ ومدارس
ومكاتب الابرشيات نحو ١٢٠ عدا المدرسة العلمانية
والمدرسة الاكليريكية البطريركية ومدرسة عين التينة
الاسقفية السابق الكلام عنها في امكنتها وعدد اساقفتها
ورؤساء اساقفتها عشرة ومجموع عدد اكليروسها من
القسمين العلماني (الشعبي) بصنفيه البتولي والمتزوج
والرهباني (القانوني) من الثلاث الرهبنات هو ٤٦٣
هذا الشبان الاكليريكيين الذين في المدارس وعدد
القائمين بالخدمة الدينية في كنائس الطائفة منهم فهو
٢٧٧ فمن القسم الاول ١٧ من الاكليروس
البطريركي (وذلك بما فيه القائمون بادارة المدرستين
وبعض وظائف بطريركية) و١٧ من العلماني البتولي
و٨٦ من العلماني المتزوج فيكون مجموع هذا القسم
في الخورنات وبكل الطائفة ١٢٠ ومن القسم الثاني
٨٤ من ب م و٤٥ من ق ب البلدية و١٨ من
ق ب الحلبية فيكون مجموع هذا القسم في الخورنايب
١٤٧ وبقيته وهي ١٨٦ (اذ ان مجموعه ٣٣٣) في
الاديرة . وعدد راهبات الطائفة وهن صبيات ١١٢
ومجموع عدد الطائفة الروم الكاثوليكية الملكية باضافة
الاكليروس اليه فهو ٩٢٩٤٨ فاكثر

فهذا اخر ما علقته بالبيان . اجابة لطلب صاحب
الجنان ذي الايادي الحسان . وهو مقتصرٌ على الحال
دون الماضي والاستقبال . عن طائفة الروم الكاثوليكية
الملكية . في الممالك المحروسة الشاهانية . وقد عولت
فيه على الموارد الصحيحة . الخليقة بالثقة الصريحة .
والمامول من مطالعيه اولي الكرم والانصاف . ان

يسبلوا ذيل المعذرة عما فيهِ من الزلل والاجحاف .
فان لله الحمد والكمال . واليهِ سبحانهُ المآل . انتهى
(هذا واننا نشكر همة من اتحفنا بهذه النبذة المفيدة ونومل ان يتحفنا باقي الطوائف بنبذ نظيرها)

تاريخ فرنسا

اما الوزارة الانكليزية فكانت ترتجف عندما كانت ترى حملات الفرنساويين الشديدة تتهدد شواطيها وكانت اخطار ذلك تزيد كل يوم حتى ان انكلترا تنشطت وقصدت ان تعقد اتحادًا جديدًا ضد فرنسا فاخذت في ان تبين للدول ما كانت تسميهِ تعديات نابوليون فسمعت لها النمسا وروسيا واسوج فعقدت هذه الدول اتحادًا لقلب امبراطور الاهالي الفرنساوي اما اكثر المصاريف فتكون من الامة الانكليزية . ومن المعلوم ان هجوم جيوش الدول الشمالية على فرنسا من شانهِ تحويل افكار نابوليون عن الهجوم على انكلترا بذلك الجيش الخيف . وكان نابوليون عالمًا بالمضادات التي كانت جارية لقلبهِ . وكان يترقب الاحوال سرًّا بدون ان يعلم الناس انهُ عالم بالمضادات التي كانت جارية ضدهُ . ففي هذه الظروف وبسبب حدوث مامنع اجتماع البوارج الفرنساوية في المضيق كان نابوليون يميل تارة الى مصادمة اعدائهِ في جهة وطورًا في جهة اخرى . وبعد تاملات طويلة قال قد صممت على امر . فان بوارجي غابت عن النظر من مرتفعات راس اورتغال في ١٤ اب فان وصلت الى المضيق اسير الى لوندرا بجيشي واقطع فيها اسباب كل الاتحادات . غير انهُ اذا لم ينجح رئيس البحر بسبب سوء تصرفهِ او عدم ثباتهِ اضرب المعسكر من المضيق وادخل المانيا بمائتي الف جندي ولا اقف الا بعد ان انال المطلوب من فينا وافتح فينيسيا وافصل مدن ايطاليا من النمسا واطرد البوربون من ايطاليا ولا اسمح للروسيين والنمساويين بان يجتمعوا ولكنني سابدد شملهم قبل ان يتمكنوا من الاجتماع . وبعد ان اقرر السلام في اواسط اوربا ارجع لاقررهُ في البحار . انتهى . وكان قد هيأ نابوليون كل شيء للهجوم على الاعداء وكان منتظرًا وصول البوارج وارسل ضباطًا الى جهات كثيرة الى جهات مختلفة من الشواطي بنظاراتهم لينظروا كلما يقدرون ان يروهُ في البحار ويخبروهُ عنهُ . وصرفت ثلثة ايام بانتظارات متعلقة غير انهُ لم تظهر بوارج فان الاميرال فلينوف حاد عن سبل واجباتهِ وعكس كل مقاصد نابوليون وكان ذلك من اسباب اشد اكدار نابوليون حياتهُ بطولها ولذلك اضطرب جدًّا فان نفسهُ لم تطق احتمال ذلك الفشل واخذ في ان يطعن في المامورين البحريين ويقول انهم ليسوا من اصحاب الاهلية والاقتدار حتى انهُ قال انهُ سلم الى يد اعدائهِ بالجبن وكان يندب بحزن لا يوصف خراب اعظم اعمالهِ واشهرها . على ان انواء اضطرابهِ انقطعت دفعة واحدة وكان سكونهُ دفعة واحدة بعد حدة طويلة من الامور الغريبة فيهِ وبعد ان كانت افكارهُ كلها مشغلة في الحمل على انكلترا بقطع البحار حول مقاصدهُ بسهولة الى ملاقاة الجيوش التي كانت تجتمع في الشمال للهجوم على فرنسا واخذ في تدبير الامور اللازمة لذلك وصرف ساعات كثيرة متتابعة في تقرير معركة اولم ومعركة اوسترليتز وهذه كانت نهاية الحملة على انكلترا فانهُ عدل عنها . اما القيام بملاقاة الجيوش الشمالية فكان من الاعمال العظيمة حتى من اعظم اعمال حياتهِ ولئن كانت نتيجة تدبير بضع ساعات

هذا وما من امة اقامت بحق حرب دفاعية بدون ان تتعدى وهي محافظة على اصول العدل اكثر مما حافظ نابوليون الاول عليها عندما شرع في دفع اولئك الاعداء الذين لم يكونوا يرتضون بالرجوع

عن الحرب بواسطة عقد الصلح . وقد كتب نابوليون بخصوص تغيير حكومة فرنسا بعد هذه الاحوال ما ياتي

ان غايتي انما كانت كل النظام الامتيازي الذي قرره شارلمان ولذلك اقمت امراء من بين الاهالي ليبتلعوا اصحاب الامتياز القدماء. اما اساسات افكاري فكانت ان الاهلية انما تكون بالحذق والمعارف والاستحقاق فانتخبت ابن فلاح اوصانع وجعلته دوقًا لفرنسا او ماريشالاً وطلبت الاستحقاق الصحيح من بين كل الامة واجتهدت في سبيل تنظيم حالة المساواة وكنت ارغب في ان اجعل كل فرنساوي قادرًا على ان يدرك بالاهلية كل المراتب مع قطع النظر عن عائلته فان اقتداره على القيام بالاعمال هو واسطة كافية لادراك المناصب وبالجملة اقول انني كنت راغبًا جدًا في ان امحو اثر كل الحقوق الامتيازية الموروثة القديمة بحيث اقدر ان اقيم حكومة قادرة ان تقبض على زمام الاحكام حال كونها من الاهالي . فعرفت حكومات كل بلدان اوربا المبنية على الامتيازات بمقصودي ولذلك اهاجت انكلترا ضدي حربًا الى الموت . فان عيال الامراء في لوندرا وفي فينا يظنون ان الاقامة في كل مراكز الحكومة المهمة من حقوقهم وكذلك من حقوقهم ان يديروا الاموال العمومية وان يتمتعوا بها وعندهم ان اولادهم تقوم مقام حذقهم واهليتهم ولذلك يكتفي الانسان منهم بان يكون ابن ابيه ليتمكن من القيام بمهام المناصب وارفعها . وهم كالملوك بحق الهي وعندهم ان الاهالي كابقار ذات لبن فلا يعتنون بصوالحهم ما دامت الخزينة ملانة والتاج عليه من الجواهر ما يكفي . وبالجملة اقول ان تاسيسي لدولة ارثية هو نتيجة ثلثة مقاصد وهي اولاً ان اجعل موافقة بين فرنسا وسائر الدول . ثانيًا لاجعل موافقة بين فرنسا القديمة وفرنسا الجديدة . ثالثًا لقطع كل النظامات الامتيازية في اوربا بواسطة فصل الخدمة العمومية عنهم . وكل اوربا كانت تحت حكومة الامراء الذين كانوا مضادين لتقدم الثورة الفرنساوية وهم الذين ضادوا انتشار القواعد الفرنساوية . فرايت انه من اللازم ان نخرب ذلك السلطان وان اهب رجال الدولة القايًا مناسبة لالقابهم الامتيازية

هذا ومن الامور المؤكدة ان حيوة الامبراطور نابوليون لها اخبار كثيرة تدل على امتيازات صفاته وفي كل تلك الاخبار ما يدل على انه محافظ على حقوق الانسانية وذو حنو وكريم الاخلاق وبعيد عن الامور الدنية وعند كل الابطال المعوهين في المكان المعروف بالانفاليد في باريز اخبار عنه وقد حفظوها باعتناء وكل الذين تعاطوا اشغالاً مع ذلك الامبراطور في الحروب او في الوزارة او في خدمته يهيجون عندما يتكلمون عن صفات سيدهم الممتازة وحنو قلبه حتى انهم يكرمونه اكرام معبود

وقد قال البارون لا نكون بهذا الخصوص ما ترجمته ان اولاد الجيل الجاري الذين يرون في عروش الملوك رجالاً لم يفوقوا رجال جيلهم بافاق به عليهم بونابرت لايقدرون ان يفهموا الحاسيات التي كانت تتولد فينا بواسطة تصرفات الامبراطور نابوليون (الاول) فان العناية الالهية لم تمنحهم ما قد منحتنا اياه وذلك انما هو فخرنا ومجدنا فاننا فزنا بان نقابله وجهًا لوجه وباستماع صوته وبالشعور بتاثيراته في قلوبنا وبالتمتع بالنظر الى جلاله وعظمته . ولم تكن نسبته الينا نسبة امبراطور الى رعيته فقط فاننا كنا نعتبره كمخلوق قد فاق درجة الجنس البشري ومن شانه ان يعظم افكارنا المتعلقة بعظمة الخالق . وكان كوالدنا وسيدنا حتى كنا نتوهم ان نسبته الينا نسبة الصنم الى عابديه . وكنا نحن الفتيان نحبه محبة

البنين لابائهم ونطيعهُ كطاعتهم لهم وكانت خاسياتهُ وخاسياتنا في اشتراك فلي حتى اننا كنا نقوم باعمال لو اقام بها الفرنساويون في هذا الزمان لقالوا اننا قد اقمنا بما هو عبودية ورق دني . انتهى

وفي ذات يوم قتل احد حراسهِ نفسهُ من جرى فعل الحب فنشر نابوليون الاعلان الاتي وهو ان الجندي كوبان قد قتل نفسهُ من فعل الغرام ولولا ذلك لكان من الجنود المعتبرين . وقد جرى ذلك مرتين في شهر واحد بسبب الغرام . وقد امر القنصل الاول (بونابرت) بان يقرر في كتاب قيود الجنود انهُ من واجبات الجنود ان يعرفوا ان يتغلبوا على مفاعيل الميل المضر وان الشجاعة في الثبات لدفع الهاجمات الميلية هو كالثبات في سور الدفاع عند جريان القتال وخضوعنا للكدر بدون دفاع وقتلنا انفسنا للخلاص من المصائب انما هو كانهزامنا من ميدان الحرب قبل ان نفوز بالنصر . انتهى

وفي احد الايام كان نابوليون يجول في المعسكر ومعهُ ضابطان فصادف امراة جميلة لطيفة جدًّا تنوح نوحًا شديدًا ومعها ولد صغير عمرهُ خمس سنوات . ولم تكن تلك المراة تعرف الامبراطور نابوليون الا بالاسم فلما راها اوقف جوادهُ وسالها عن سبب بكائها وكانت احزانها شديدة حتى انها لم تجب بشيء غير ان ولدها المذكور اجاب قائلاً يا سيدي ان امي تبكي لان ابي قد ضربها . فقال نابوليون اين تركت اباك . فاجاب انهُ قريب منا وهو حارس مع المهمات . فعند ذلك سال نابوليون المراة عن اسم زوجها . فامتنعت عن ان تخبرهُ عنهُ اذ انها ظنت ان نابوليون من الضباط وانهُ مصمم على ان يقاصهُ . فقال لها ان زوجك قد ضربك وقد شرعت في البكاء ومع ذلك تخافين من ان تجلبي القصاص عليهِ فلا تخبريني عن اسمهِ وهذا تناقض والظاهر ان الذنب ذنبك والضرب تاديب لك . فقالت يا اسفاهُ يا ايها الضابط انهُ ذو الف صفة جيدة غير انهُ ذو صفة واحدة ردية جدًّا فانهُ غيور حتى انهُ قد فاق درجة الاعتدال في الغيرة . وعندما يغضب لا يقدر ان يضبط نفسهُ عن التعدي وانا احبهُ لانهُ زوجي ووالد ابني العزيز . وبعد ان قالت هذا القول قبلت ابنها بحب فقبلها تقبيلاً اظهر شدة حبها . فاثر ذلك في نابوليون كل التاثير ولئن كان حاملاً اثقال الامبراطورية فانهُ كان يقدر ان يطرحها عنهُ ليعتني بامر ازالة اكدار امراة جندي . ثم قال للمراة ان كنت انت تحبين زوجك او لا وهو يحبك او لا لا اسمح بان يضربك فاخبريني عن اسمهِ لاخبر الامبراطور بذلك . فقالت لهُ لو كنت انت نفس الامبراطور لما اخبرتك باسمهِ اذ انني اعلم بانهُ لا بد من ان يقع القصاص عليهِ . فقال لها انك خفيفة العقل فان قصدي ان اجعلهُ يعاملك المعاملة التي تستحقينها ثم قال شيئًا بخصوص عناد النساء وسار في طريقهِ وهو يقول لرفيقيهِ ماذا تظنان عن حب تلك المراة انهُ ليس في قصر التويلري نساء كثيرات مثلها فالمراة التي هي مثلها انما هي كنز لزوجها . وارسل في الحال احد معارنيهِ وامرهُ بان يدعو اليهِ قائد حراس المهمات فسالهُ بتدقيق عن المراة المذكورة وزوجها وابنها . فاجاب قائد الحراس بانهُ من احسن الجنود تصرفًا في المعسكر غير انهُ يغار جدًّا على امراتهِ وما من سبب يحملهُ على ذلك فانها ذات تصرف خالٍ من كل لوم . فقال لهُ نابوليون افحص عنهُ فاذا وجدت انهُ لم يعرني فادعهُ اليَّ . فوجد القائد ان ذلك الجندي لا يعرف نابوليون فاتى بهِ اليهِ فوجد انهُ شاب جميل المنظر عمرهُ نحو ٣٠ سنة وانهُ دخل الجيش منذ برهة قصيرة . فلما اجتمع نابوليون بهِ قال لهُ لماذا تضرب امراتك فهي شابة جميلة وتصرفها معك احسن من

تصرفك معها . فاعلم انك تشين الجندي الفرنساوي . فقال الرجل اذا صدق الناس ما تقوله النساء على الدوام يحكمون لهن بالحق على الدوام . اما انا فقد منعت امراتي عن التكلم مع اي رجل كان ومع ذلك اراها على الدوام تكلم بعض ارفاقي . فقال له نابوليون ان هذا هو غلطك فانك تحاول ان تمنع امراة عن التكلم مع ان تحويل مجرى نهر الدانوب ليس هو اصعب من ذلك . فاسمع مشوراتي وانقطع عن الغيرة واسمح لامراتك بان تتكلم وتفرح فلو كانت ترتكب الخطا لربما كانت تلوح على وجهها لوائح الكدر وليس الفرح فاطلب اليك ان تمتنع بعد الان عن ضرب امراتك فان امتنعت عن تنفيذ امري اخبر الامبراطور بامرك . فاذا بادر الى قصاصك فماذا تقول . فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام اضطرب وتكدر من المداخلة في احوال عائلته فقال يا ايها الجنرال ان امراتي هي لي ويحق لي ان اضربها اذا شئت ان اضربها فاهتم انت بامر العدو واتركني اهتم بامر امراتي . فلما سمع نابوليون هذا الكلام ضحك وقال له يا ايها الرجل الجيد انك تكلم الامبراطور . فلما سمع الجندي هذا الكلام امسى كانه مخمور واضطرب وارتبك جدًا فاحنى راسه وقال اه يا مولاي ان الحال قد تغيرت فانني اطيع امرك . فاجابه نابوليون لقد اصبت وقد سمعت عن امراتك اخبارًا جيدة جدًا فان الجميع يمدحونها فانها ما نعتني عن قصاصك وعرضت نفسها لكدري مفضلة ذلك على تاديبك فيجب ان تجازيها بحسن المعاملة وقد رفعت قدرك وجعلتك قائد خمسين . واذهب الى المرشال الاول فيدفع الك مائة ريال فتقوم بشغل يمكن امراتك من ان تكثر ارباحه . اما ابنك فهو ولد نبيه ولا بد من الاعتناء به في الاستقبال على انه لا ينبغي ان اسمع بانك ضربت امراتك بعد الان فاذا سمعت بذلك فاكون قادرًا على ان اضربك ضربات قوية كضربانك . وبعد هذه الحادثة بسنين كثيرة كان الامبراطور مع الجيش في الخارج وكان شديد الذاكرة فانه كان يعرف الانسان بعد سنين ولو راه مرة واحدة فراى تلك المراة وابنها فدنا منها وهو يقول يا ايتها المراة الصالحة كيف حالك هل اقام زوجك بوعده فلما سمعت منه هذا الكلام اذرفت دموعًا سخية وطرحت بنفسها عند اقدامه وقالت يا مولاي انه منذ ساقني طالع السعد الى حضرتك اصبحت اسعد النساء فقال لها الامبراطور ان من واجباتك ان تكافيني بان تكوني افضل النساء وبعد هذا الكلام وضع في يدها بعض ليرات وسار فضج الجيش كله قائلاً فليعش الامبراطور

وبعد حدوث هذه الامور بزمان طويل جرت المفاوضات بين نابوليون ولاكازا بخصوص حمل نابوليون على انكلترا فقال نابوليون له هل كان الانكليز يخافون خوفًا شديدًا من حملتي . فقال له انني لا اعلم غير انني اعرف اننا نحن كنا نسخر بهذا الفكر في قاعات باريز . فقال له ربما كنتم قد تخرتم بذلك في باريز غير ان بت وزير انكلترا الاول لم يسخر به في لوندرا فانه عرف المخاطر التي كانت تحدق به ووضع حملا على ظهري عندما شرعت في رفع يدي لاضربه بها فانني اتخذت وسائل تحميني من التقصير عن الوصول الى البلاد الانكليزية بجيشي وهذا الجيش هو احسن جيش في العالم وكفاني افتخارًا بان اقول انه جيش اوسترلتز وفي اربعة ايام كنت قادرًا على ان اصل الى لوندرا وادخلها ليس كمنتصر ولكن كمخلص فانني كنت مصممًا على ان اكون كوليم الثالث على انني كنت عازمًا على ان اجرد نفسي عن حب النفس اكثر منه

ستاتي بقية

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فقال لها صالح ضاحكاً انهُ قد اخطأ بذلك اليكما ومن الواجب ان تقاصاهُ على ذلك . فقالا انناسنكمن لهُ في هذا المساء فانهُ لا بد من ان يصرف السهرة في بيت ابي ربيعة ليجتمع بتلك الفتاة الجميلة التي لا يستحقها فقال لها لا تقوما بشيء ما لم اطلب اليكما ان تقوما بهِ . فاجاباهُ بالسمع والطاعة وسارا ليصرفا ما كانا قد نالاهُ من النقود في السكر في مكان تنزه وسار صالح قاصداً انيساً بتلك التزويرات

وعند المساء اتى منزل ماجد ووجدهُ فيهِ وقال لهُ انني لست بآتٍ لاصرف السهرة عندك لانني عالم بانك لا تصرفها في بيتك ولكنني قد اتيت لاخبرك بما قد سمعتهُ من انيس في هذا اليوم بعد الخروج من منزلك ليس على سبيل النميمة ولكن لتبليغ ما قد فوضنا بتبليغهِ فانهُ لا يخفى عليك انهُ من اصدقائي وقال لي لما اجتمعت بهِ بالمادبة انني انتظرك في منزلي نهار غد عند الظهر فوعدتهُ بالذهاب اليهِ وخرجت من هنا وسرت اليهِ وبعد السلام قال انك تعرف ماجداً فقلت لهُ كيف لا فقال هل بينكما صداقة فاجبت باننا لم نكن على جانب عظيم من الحب غير ان علاقاتنا الودادية آخذة في الازدياد . فقال انني عالم بانك من الذين لا يبوحون بالاسرار فاذهب الى ماجد وقل لهُ ان وقوع الخلاف والعدوان بين شابين من اهل المراكز الجيدة والشان بسبب فتاة مما لا يناسب فان كنت راغباً ان تقترن بربيعة ولا سبيل الى الامتناع عنها ولو دفع لك من النقود مهما دفع فاخبرهُ ليمتنع عن الذهاب الى بيت ابيها وان كان تردده عليها موقتاً فيرجوك ان تخبرهُ ايضاً لانهُ على كل حال يفضل صداقتك على عدوانك . فاجابهُ ماجد بانني كانيس طالب فتاة مناسبة لي لاجعلها شريكة لي في كل شيء وقد رايت من ربيعة ما جعل لها شاناً عظيماً وحباً شديداً في فوادي غير ان امر الاقتران لا يتيسر بحسب الرجل فقط ولا بد من رضى الاثنين فاذا كان انيس قادراً على ان يميلها اليهِ فبالطبع تكون لهُ وليس لي وهو اغنى مني والمال مغناطيس الفتيات وانا اعاهدهُ بان لا اطعن فيهِ غير انني لا امنعك عن استخدام الوسائط التي تجعلها تميل اليَّ وعليهِ باتخاذ الوسائل التي تميل بها اليهِ فاذا فاز بمرغوبهِ لا اجاهر بعدوانهِ بل اشكرهُ اذ يكون قد خلصني من فتاة تفضلهُ عليَّ وكذلك هو من الواجب ان يسر بهذا الاتفاق فانهُ يمكنهُ من امتحان حقيقة حبها معاً لانهُ لو كنت بدون مناظر لقبلت بي بدون ان اكون عالماً بانها تفضلني على الذين هم اغنى مني فارجوك ان تبلغهُ هذا الجواب وان وافقهُ هذا الاتفاق نتفق على الدخول الى بيتها والخروج منهُ معاً بدون ظهور ما لا يليق بان يظهر منا . فلما سمع صالح منهُ هذا الجواب قال لقد تمت حيلتي ونلت المرام بربح مبلغ وافر من النقود فانني ساحمل انيساً على ان يوافقهُ على ذلك فتجري الاعمال بينهما ويركن كل منهما الى الآخر فاتمكن من خدمة انيس ومن ربح مبلغ كافٍ للقيام بعمل تجاري صغير و بواسطة امضاء انيس يصير عملاً كبيراً في زمان قصير

فسار صالح الى انيس في السهرة وقص الخبر

عليهِ من البداية الى النهاية وقال لهُ لا ينجح عملك ما لم نتفق انت وماجد برهة قصيرة فعند جري بعض الاشغال التجارية بينكما نبيعهُ الحوالة ونقيم اشغالاً بينهُ وبين احد الذين لا يمتنعون عن اشهار افلاسهم لاكتساب مبلغ من النقود ولو سجنوا برهة ولا يخفى عليك انهُ يسهل علينا بان نخلصهُ من السجن بصرف بعض المبلغ المكتسب في سبيل تخليصهِ. فاستصعب انيس اجابة طلبهِ غير انهُ قال لهُ ان الرجال العظام الذين يخضعون ميلهم وحاسياتهم الى ما يوافق صوالحهم فتظاهر بان الحصول على رية وعدمهُ سيان عندك فلا تجب طلبهُ والا فلا تتاخر دقيقة واحدة عن الاتفاق مع ماجد وعلى صديقك صالح القيام بما يلزم ان يقام بهِ للفوز بالمرغوب فاتفقا على ذلك. وخرج صالح في نهاية السهرة واتى منزل ماجد فلم يجدهُ فان رية كانت قد عرفت بما صادف في الطريق ليلة المادبة ومنعتهُ عن الخروج في الليل الثاني وابانت لهُ من الحب والوداد ما اراح افكارهُ من جهة انيس ولاسيما عندما قالت لهُ هل تظن بانني من اللواتي يجذبن بكثرة المال من جهة الى اخرى الا تعلم ان درهماً من الاداب والقواعد الصحيحة ام للراحة الحقيقية والسعادة الصحيحة من رطل من ذلك الذهب الذي لا يساوي شيئاً متى زاد عن الاحتياج فاعلم يا مهجتي وحشاشة نفسي بانني لا ارتضي بان يكون لي عنك بدل ولو كانت حيطان دارهِ من الجواهر والذهب فان اتى انيس او غيرهُ اقابلهُ مقابلة موافقة لاصول الاداب والتهذيب وانت وحدك المالك فوادي وسيد عواطفي الذي قد اخترتهُ ليكون شريكي في حياتي وبعدك كل جمال العالم ومجدهِ وذهبهِ كالهباء المنثور عندي فقال لها ماجد ان مغناطيس قلوب اهل الادب انما هو في النساء التعقل واللطف والرزانة وتزيينهن المعارف والشجاعة والنشاط والاقدام فلما رايت منك

ذلك شعرت بوقوع قلبي في اسرك وبانهُ افتخر بالعبودية التي بات فيها فكتمت امري خوفاً من ان لا تصادف عواطفي صدى في عواطفك الى ان جمعتنا تلك المادبة وبمناظرة مناظري ظهر ان ما في فوادك من جهتي هو كالذي في فوادي من جهتك فحمدت الله وشكرت فضلك وسررت بحظي وتفاءلت بالسعادة والراحة والرفاهية وانت عندي في كفة والعالم كلهُ في كفة اخرى بل كفتك ارجح عندي فانا لك دون غيري ولعلي اذ انهُ لقيام سعادتك وحفظ مركزك وكانت رية تسمع منهُ هذا الكلام بسرور لا مزيد عليهِ حتى انتهى قالت لهُ انني احسب ساعات امس وساعات هذه السهرة مركز ابتداء سعادتي وهي ساعات سرور صحيح وفرح لا مزيد عليهِ فانني قد فزت بنوال مرام طالما رغبت فيهِ وقد اشتد فرحي بنوالهِ اذ انهُ لم يات الا بعد ان اشتد شوقي اليهِ وكثر وجدي. وعند نصف الليل قال لها انهُ ما من حرج علينا اذا حدنا عن سبل الحكمة في هذين اليومين واطلنا الاجتماع وقد صرفنا سهرة طويلة فان الليل قد بلغ نصفهُ ولا بد لي من الذهاب ومعي هذه الليلة غدارة ذات ستة طلقات فلا اخشى اللصوص وما صادفتهُ امس ربما كان نتيجة المادبة فان الاوباش يعلمون ان الشبان ياخذون معهم دراهم للقامرة وما قالهُ اللذان صادفتهما بانهما ليسا براغبين في المال هو غير صحيح ولكنهما خافا من ان اعطيهما مبلغاً قليلاً فرغبا في ان يحملاني على النزول عن ظهر فرسي ليسلبا كل الدراهم مع الساعة وغيرها فخلصني الله من ايديهم فقالت لهُ انهُ لا بد من ارسال خادمي ليرجع اليَّ بخبر فارسلت خادمها وركب فرسهُ وسار الى ان وصل الى منزلهِ سالماً وانتظرت رية رجوع الخادم في قاعة الجلوس وصرفت الوقت في التامل في حالتها الجديدة التي لم تختبرها قبل وهي حالة معشوقة قد وعدت بالاقتران

بعاشتها فتتقدمت خطوة مهمة الى جهة عيشة الاقتران
ولما وصل ماجد الى منزلهِ وجد صالحًا ينتظرهُ
فيهِ فترحب بهِ وجلسا برهة قصيرة وبلغهُ كلام انيس
فسر ماجد بارتضائهِ بذلك اذ انهُ قال في نفسهِ ان
الاتفاق يقطع اسباب القيل والقال فايبن لهُ ميلها
فينقطع عنها من تلقاء نفسهِ بدون ان تمس الصداقة
فشكر صالحًا على اجتهاداتهِ ومنعهُ عن الذهاب الى
بيتهِ فنام عندهُ بعد نصف الليل باكثر من ساعة .
وفي الصباح جلسا ليتناولا الطعام فجرت احاديث
بينهما بخصوص الاشغال وبين لهُ صالح انهُ مصمم على
فتح محل تجاري فقال لهُ ماجد انني مستعد لان اسعفك
بما اقدر ان اسعفك بهِ فشكرهُ وخرج من بيتهِ وقبل
الغروب بنحو نصف ساعة اتاهُ هو وانيس وفي اليوم
الثاني عند الغروب رد الزيارة لهما وهكذا جرت
الصداقة بينهما وكان كل منهما يزور الآخر في مركز
اشغالهِ كل يوم واشترى انيس من ماجد بضائع
ودفع اثمانها بالحال واتفقا على ان يسعفا صالحًا في
عمل واشتركا في ابتياع بضائع لهُ فانهُ كان قد بين
لهما سرًا انهُ ليست لهُ جسارة على ان يشتري شيئًا
خوفًا من الخسارة والسبب الصحيح انهُ لم يكن عندهُ
نقود فاشتريا لهُ بضائع وباعاها فربحت مبلغًا كافيًا
فدفعوا الربح لهُ وذلك لينشطاهُ ويحملاهُ على فتح محل
تجاري فسر بالربح جدًا واخذ يقول في نفسهِ الاوفق
ان نطيل زمان الصداقة لان فيها ربحًا . وكان
انيس يلح عليهِ باتمام وعدهِ فانهُ كان يذهب الى
بيت ريتة مع ماجد فيصادف مقابلة زائر عند ريتة
حال كون ماجد كان يصادف مقابلة محب وكانت
جميلة تحاول ان تميل انيس اليها فرجع الى المركز
الذي كان فيهِ فانهُ لم يكن يرتضي ان يصد جميلة
لئلا تطعن فيهِ على مسمع من شقيقتها وتمي امها لا
يترحب بهِ ترحب من قد صمم على الاقتران بابنتها
فيلتزم بان يمتنع عن التردد على البيت فيفرغ الميدان
لماجد وهذا هو الذي كان يخافهُ . وفي ذات يوم قال
لصالح اذا لم تنفذ الامر في مدة اسبوعين انقطع عنك
لتاخرك عن القيام بوعدك وعهدك . فقال لهُ انهُ لابد
من ان اصرف شهرًا في التدبير فلا تسرع في الاعمال
لان التاني كفيل النجاح . فقال لهُ انني انتظرك شهرًا
ولكن لا انتظر يومًا واحدًا بعد الشهر فلا تقل انني لم
ابين لك افكاري

وبعد ان جرى هذا الكلام بينهما بشهر وزع
رجل اسمهُ فارس اعلانًا فيهِ فتح محل تجاري براسمال
كافٍ واستاجر مكانًا وصرف مبلغًا وافرًا في ترتيبهِ
وتنظيمهِ وجعلهُ كاحسن المراكز في تلك المدينة ووضع
من البضائع في مخزن ملاصق لمركزهِ ما حمل الناس
على ان يقولوا انهُ تاجر من درجة حسنة ولا سيما لما
راوا ان اكثر ما يشتريهِ انما هو بالدفع نقدًا بعد
تنزيل عطل الزمان الواقع بين زمان الابتياع واجل
دفع الثمن وكان انيس ينكت عليهِ ويقول انهُ ليس
يغني وكان ذلك سببًا لازدياد ثقة الناس بهِ اذ انهم
حكموا بان خوف انيس من مناظرتهِ حملهُ على التنكيت
عليهِ ومحاولة تقرير ضعفهِ المالي في عقول الناس ولم
تكتف الاكثرية بذلك بل قالت ان الحسد قد
داخل قلب انيس وبالجملة نقول ان فراغ مبادي
اهالي تلك المدينة حملهم على ان يحكموا بان محلًا
جديدًا هو اعظم من محل قديم لهُ من الاملاك والعقارات
ما يشهد بثروتهِ والظاهر ان اهالي تلك المدينة كانوا
يحبون كل شيء جديد ولقلة ثباتهم كانوا يطلبون التغيير
في زمان قصير واخذ ذلك التاجر في ان يتقرب من
ماجد ويقول لهُ ان انيسًا حسود فلماذا لا تحسدني
انت مثلهُ وفي ذات يوم اتى صالح مخزن فارس
المذكور وكان ماجد عندهُ وقال لهُ انني قد اطلعت
على رسالة برقية مآلها ان اسعار اوراق مالية الدولة

الفلانية قد ارتفعت وانت عندك في صندوقك باكثر من خمس عشرة الف ليرا منها فالاوفق ان تبيع بعضها فقال له هل عندك من يشتري فقال له نعم بشرط تسليم الاوراق بالحال فقال له انني اسلمها في الحال فغاب ثم عاد بورقة من امضاء انيس فيها ابنا قد اشترينا بمبلغ خمسة الاف ليرا اوراقا مالية من اوراق الدولة الفلانية من فارس وسندفع الثمن له بعد خمسة ايام . فقرا فارس الورقة ونظر الى صالح وقال له ان انيسا شانه التنكيت والكبريا فيفتخر بثروته فلماذا لا يدفع المبلغ في الحال فقال له لا باس الا تعلم ان دارا من دوره تساوي اكثر من ذلك ففتح صندوقه وسلمه الاوراق وبقي عنده باكثر من ١٥ الف ليرا فاندهش ماجد لما راى ذلك وخرج وهو يقول في نفسه الظاهر ان هذا الانسان على جانب عظيم من الثروة فانه لا يستلف على ورقه ودفعه نقدا وبضائعه كثيرة وشانه التسهيل في الاشغال فاود بان تجري الاشغال بيني وبينه

وبعد ذلك باقل من عشرة ايام سار سمسار الى ماجد وقال له ان فارسا قد عرف ان عندك كمية وافرة من القطن وهو يقبل بان يشتريها منك مع ربح في المائة ٢٠ ودفع الثمن يكون بعد شهر . فقال له ماجد ارجع اليّ لاعطيك الجواب بعد ساعتين . وكان ماجد يحب ان يتخذ الاحتياطات اللازمة قبل ان يقوم باعماله ومع انه كان قد تقرر عنده اقتدار فارس المالي سار الى انيس وسأله عنه فقال له انيس انني لا احبه ولا اظنه على جانب عظيم من الثروة ومع ذلك قد عقدت معه اشغالا مهمة وقام بها ومن المعلوم عندي ان عنده اوراقا مالية كثيرة وبضائع وهذا يدل على ان نقوده كثيرة فشكره ماجد وخرج ولما اتاه السمسار قال له انني ارتضي بان ابيعه ثلثة ارباع القيمة المطلوبة فقال له السمسار لا بد من ان استشيره فيشاوره فقال له لا باس فجرى عقد البيع وتسلم التاجر القطن واستلم ماجد السندات وانتهى العمل وبعد ذلك بيومين اتى صالح ماجدا وبيده حوالات بمبلغ وافر من امضاء انيس لامر فارس فقال له ان فارسا يرغب في ان يبيع هذه الاوراق فهل ترغب في ان تشتريها فقال له كيف لا فانني محتاج الى ارسال دراهم الى بلاد اخرى . فقال له ماهو سعرها فقال انه قدر سعر الاوراق التي يبيعها اشهر الصيارفة واغنام اليوم فقال له قد قبلت فان امضاء انيس من احسن الامضاءات في هذه المدينة فما هي كمية الاوراق فقال انها نحو ثلثة الاف ليرا فقال انها تزيد عن مطلوبي نحو مائتي ليرا فقال له الا تريدها فقال لي والزيادة تحول الى جهة اخرى فاراه اياها فوجد انها من امضاء انيس لامر فارس التاجر المذكور وان فارسا سيحولها الى امر ماجد بحسب رغبة فقال له لماذا اشتراها فارس ويرغب في بيعها في الحال فقال لانه صمم على ارسال قطن الى بلاد مجاورة للبلاد التي يرغب في ان يرسل الدراهم اليها وسيسحب على الذي سيرسل القطن له بقدر ثلثة ارباع ثمنه . هذا ولا يخفى لك انه لما اشترى القطن منك كان قد حضر اليه رسالة برقية بامل التخمين وكان احد التجار يطلب اليه ان يبيعه الاقة بثمن يزيد عن الثمن الذي اشتراها به منك ببارتين غير انه بعد ذلك وردت افادات بانقطاع ذلك الامل فصمم على ارسال البضاعة الى بلاد المقطوعية فاستغنى عن هذه الكمبيالات التي اشتراها امس فكلفني بان ابيعها بعد ان اخبرني بسبب بيعها فاتيت بها اليك فاشتراها ماجد وسلم صالحا تعهدا بدفع المال بعد ذلك بثلثة ايام فرجع به الى فارس فارسل ماجد الاوراق الى اوربا بعد ان قطع بعض سفاتج القطن عند الصيارفة ودفع ثمن الحوالات المذكورة منها وراى انه قد ربح بهذا العمل

النجاري نحو خمسمائة ليرا وفي المساء سار الى بيت ربة واجتمع بها واخذا يتكلمان عن انيس وعما فعلهُ ليلة المادبة فقالت لهُ ربة انني اظن بانهُ من اشر الناس فقال لها انني لا اقدر ان احكم عليهِ بذلك لانني لم اختبرهُ بالاعمال وما رايتهُ منهُ في مساء المادبة ربما كان نتيجة شربهِ من المسكرات ما زاد عن درجة الاعتدال . وما من شيءٍ اصعب عندي من استماع الطعن في الناس على غير اختبار واحب ان لا اطعن في انسان ما لم تنقطع كل العلاقات بيني وبينهُ لانهُ ما من شيءٍ اقبح من الطعن في الانسان مع ابقاء الاتصاليات بين الطاعن والمطعون فيهِ . فاستحسنت ربة كلامهُ وقالت لهُ ان الذي حملني على ان اطعن فيهِ ذلك الطعن ما سمعتهُ عنهُ من احد معارفي فقال لها ماذا قال لكِ . قالت قال ان انيسًا من اشر الناس . فقال هل اتى على ذلك ببرهان . قالت لا . فقال لها انني اعلم ان سلامة قلبك حملتك على ان تصدقي هذا الخبر الذي لا اقدر ان اكذبهُ ولا ان اثبتهُ ولا سيما لانهُ بدون برهان وانهُ لا يقدر الانسان ان يعرف الناس الا بالامتحان الطويل والامتحان وحدهُ لا يكفي اذ انهُ لا بد من ان يجرد الانسان نفسهُ عن الغرض في معاملاتهِ وعن الحسد والغيرة ويحكم على الناس بحسب تصرفاتهم وبعد ذلك لا يسوغ لهُ ان يطعن فيهم في غيابهم ولا ان يفضل نفسهُ عليهم لانهُ من الموكد ان كل الناس اشرار جدًّا ففي بعضهم من الشرور ما يختلف عن البعض الاخر وانحصار شر الانسان في نفسهِ لا يحمل الناس على مجانبتهِ فان السارق والخداع والكذاب هم من الذين يتجنبهم الناس خوفًا من ان يلحق بهم ضرر مادي بسببهم اما غير هولاء كالمتكبرين والذين لا يحافظون على اصول التقوى حق المحافظة فلا يتجنبهم الناس في المعاملات الا لاختلاف الذوق وكذلك غيرهم من الذين شرورهم لا تضر بالناس وبناء على ذلك نقول ان كل الناس يرتكبون الخطايا ولذلك لا يسوغ لبعضهم ان يطعن في البعض الاخر ومحرك الطعن الحسد ومن يا ترى لا يبهت عندما يسمع بعض الناس يتكلمون عن اعظم القتلة بدون ان يطعنوا فيهم لانهم لا يحسدونهم حال كونهم اذا ذكروا اسم جار خطاياهُ غير ظاهرة يصفونهُ بالدناءة او الشر او البخل ويقذفون بهِ فهذه نتائج ذلك الحسد المقيم المقعد . وكانت ربة تسمع كلام ماجد وفي نفسها تتذكر امورًا تبين لها صحة كلامهِ واصابة رايهِ واتساع دائرة اختبارهِ وارتفع شانهُ عندها ولا سيما لما قال لها لا تطعني في الاخرين لا بسبب ولا بدون سبب لانهُ ما الفائدة من الطعن فاذا كان المقصود حط شان الاخرين فلا يحط الطاعن قدر انحطاط شان الطاعن بنسبة الحسد اليهِ فانهُ قد تقرر في عقول الناس انهُ اذا احب الانسان انسانًا لغرض او اتفاق المشارب او لبغضهِ عدوهُ يستر عيوبهُ ولا يرى من اعمالهِ شيئًا قبيحًا والعكس بالعكس وهذه افة الهيئة الاجتماعية عندنا . وبالجملة نقول ان ماجدًا وحبيبتهُ اطالا الكلام بهذا الشان وعزما على ان لا يطعنا في الناس ما لم يقادا الى ذلك للدفاع عن حق في مجلس او محكمة وقالا انهُ لا يحق لانسان ان يطعن في الناس ما لم يكن خاليًا من العيوب الظاهرة والخفية وما من انسان خالٍ منها ولذلك نقول انهُ لا يحق لاحد ان يطعن في الاخرين

هذا وكان انيس يواد ماجدًا ويتقرب اليهِ ويذهب معهُ الى بيت ابي ربة ويلاطف جميلة التي كانت قد صالحتهُ ورجعت اليهِ تود الاقتران بهِ وكان يلاطفها لئلا يلتزم ان يقطع المجيء الى حيث يقدر ان يرى ربة التي كان يحبها حبًّا يصعب على الانسان ان يدرك شدتهُ فكانا يدخلان ويخرجان معًا والظواهر تدل على انهما على اتفاق تام ولا سيما

بعد ان جرت بينهما اعمال تجارية بدقة وحق حتى ان ماجدًا اصبح يقول في نفسهِ انهُ ما من انسان اشد محافظة على الحق من انيس ولو كان جامعًا بعض المعارف مع ما عندهُ من المال لاقام بمشروعات جديدة مفيدة جدًّا لنفسهِ وللعموم غير ان جهلة المعارف يجعل اعمالهُ محصورة في الامور التي قد استلمها من والدهِ وهو لا يعرف ان يدير غيرها ولا يخطر لهُ ببال كيف ينبغي ان يقام بها. فهذه امور تمهيدية لظهور ما سيظهر بواسطة الاخبار الاتية التي ما من شيء يدل على شر الناس وحيلهم اكثر منها ولا سيما شر صالح الذي كان قد جمع بعض المعارف التي لا تكفي لتجعل الانسان ذا قاعدة في اعمالهِ ولا ذا انتظام في اقوالهِ وكان ذلك يجعلهُ يفوق كثيرين من معارفهِ بالمعرفة وبالاستناد الى اسم مالي ماضٍ كان يرى نفسهُ ملتزمًا بان يحاول تحصيل دراهم تمكنهُ من ان يتظاهر بما يجعل اولئك الاغنياء يعتبرونهُ اذ انهم يعتبرون من يتظاهر بالمال على مرأى منهُ ولو احتقروهُ في غيابهِ وعرفوا انهُ سائر في طريق الخراب فان الظواهر توثر فيهم فيجمعون بين الاعتبار والحسد فيظهرون الحب باعمال اليد اليسرى وشرورهم تقوم باعمال شيطانية باليد اليمنى. وهكذا كان صالح كابليس يظهر الصداقة لها وهو عامل على خراب بيت احدهما للانتفاع من ذلك وكان انيس الآلة التي كانت تقوم بتلك الاعمال بامل وقوع ماجد في ما يحمل ريبة على تركهِ والقبول بالاقتران بانيس الذي كان يتصور انهُ لا يروق لهُ عيش ولا يطمئن لهُ بال ولا تستكن لهُ حال ولا يرتاح ما لم تكن ربة زوجتهُ ورفيقتهُ. وكانت الشبوبية مع تاثيرات الجمال واللطف والحذق تبين لهُ ان السعادة التي يفوز بالحصول عليها بالفوز بالاقتران بربة هي اعظم سعادة لا يقدر الانسان ان يدركها في هذا العالم

ولذلك كان يهون عليهِ ان يبذل مبالغ كثيرة من مالهِ لنوال سعادة كان يرى احيانًا انهُ قد قرب زمان نوالها واحيانًا انهُ قد بعد عنهُ ومن المعلوم ان الاخبار الاتية ليست بمنتظرة عند المطالعين ولا يسرون باستماعها غير ان لمراعاة الخبر المحل الاول ولذلك نقول انهُ بعد مضي شهر استحقت سندات ثمن انصرف على التاجر فارس وكان بعضها في يد الصيارفة وبعضها في يد ماجد اذ انهُ قسم المبلغ اقسامًا وكتب لكل قسم سندًا فطلب حاملو السندات دفعها فطلب مهلة فالتزموا ان يقيموا الحجة لئلا تسقط امضا الحول وهو ماجد ويموت عطل المال اما ماجد فلعظم صلاحهِ لم يرتضِ بان يقيم الحجة المعروفة بحسب البروتستو ويظهر ان المبالغ المطلوبة من مديونهِ المذكور كثيرة لئلا تقل الامنية قلة تاول الى سقوط محل فارس التجاري سقوطًا يجعل ايدي سبا تلعب باموالهِ فتخرب تجارتهُ وبالتالي تقل اهميتهُ ومداخلاتهُ وربما كان ذلك يوثر في خطيبتهِ. وكان يود ان يقع في مصيبة تبين هل حبها لهُ نتيجة حبها للامور العرضية عندهُ او للامور الجوهرية غير انهُ كان يخاف من ان تكون عاقبتها ردية فيتسع الخرق على الراقع. وبعد اجتماع الذين لهم الاموال عند ماجد ليشاوروهُ قال لهم انني عهدت هذا الانسان ذا مركز مالي حسن وامنية ولا اقطع املي من اقتدارهِ على الوفاء التام وكان ماجد مشغل الفكر غير انهُ لم يظهر ذلك لاحد ولا غير عاداتهِ ولا انقطع عن اصدقائهِ حتى ان الذين كانوا يرونهُ كانوا يظنون ان اشغالهُ كانت لا تزال في رواجها وتقدمها مع انها كانت في مركز ردي جدًّا. وبعد ان امهلوا فارسًا عشرة ايام التزموا ان يشتكوا عليهِ للحكومة لانهُ لم يكن يقدر ان يبين لهم مركزهُ بحيث يرون ما يحملهم على تعليق الامل باقتدارهِ

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه بشاره هاشم وغيره)

الطبع غلب التطبع

اخذ اعرابي جرو ذئب فرباهُ مع شاة له وقال اذا ربيتهُ مع الشاة يانس بها فيذب عنها فيكون اشد من الكلب فلما قوي الذئب وثب على الشاة فافترسها فقال الاعرابي

أكلتَ شويهتي ونشأتَ معها
فمن ادراك انَّ اباك ذيبُ

البخل الشديد

قيل ساوم اشعب رجلاً في قوس عربية فقال الرجل هي بدينار قال اشعب ويلك ما اشد طمعك لو كنت اعلم انها اذا رُمي بها طائر في الجو ووقع مشوياً بين رغيفين لما اخذتها بدينار

الطمع

قيل رأى اشعب امرأة تعمل طبق خوص فقال لها كبريه فقالت اتريد ان تشتريه فقال لا ولكن ربما اشتراهُ احد واراد ان يهدي اليّ فيه شيئاً فيكون كبيراً فقالت قاتلك الله ما اطمعك

اشعب وامرأته وجاريته

قيل كان اشعب يأكل يوماً هو وامرأته فدخلت جارية له فدعاها لتاكل فجاءت واخذت العرقوب بما عليه واهل المدينة يسمونهُ عرقوب البيت فقام اشعب فخرج ثم عاد فقرع الباب فقالت امرأته يا سخين العين مالك قال او ادخل قالت اتستأذن وانت رب البيت قال لو كنت رب البيت لما كان العرقوب بين يدي هذه الجارية

شراسة الاخلاق

كان رجلان متوجهين على طريق الشام فلما اشرفا على سهل البقاع وكانت زروعة خضرا قال احدهما لرفيقه يا ليت هذا السهل والزروع التي فيه ملك لي فقال له الآخر فيا ليت لي ملأهُ غنم مور فقال الاول ما اقل عقلك كيف اسمح لك ان تضع غنمك في مزروعاتي الخضرا واشتد الخصام حتى آل بهما الامر الى المضاربة والجرح واذا بمكارٍ مقبل محملاً زقي زيت على حماره فلما نظراهُ قالا ان هذا المكاري يقضي بيننا فقصا عليه الامر وما كذب ان سمع قصتهما حتى سحب سكيناً من جنبه وضرب زقي الزيت حتى جرى الزيت على الارض وعند ذلك قال يكون دمي جارياً على الارض مثل هذا الزيت اذا كان فيكما كليكما درهم عقل

الشاب الخائف من زيجة الارملة

كان شاب مزمعاً ان يتزوج بامرأة ارملة جميلة الصورة وكثيرة الثروة فزارها يوماً ففتحت خزانتها وابتدأت تريه الحلى الذهبية والامتعة الحريرية التي عندها حتى طرب فرحاً ثم امسكت طربوشاً بيدها وقالت له هذا طربوش الحزين الاول وكانت اقامتي معه نصف سنة ثم امسكت طربوشاً ثانياً وقالت اه يا حسرتي كانت اقامتي معه اربعة اشهر ثم امسكت طربوشاً ثالثاً وقالت اه يا ويلي كنت مع المشحر اربعين يوماً فلما سمع ذلك الشاب كلامها خفق قلبه وقال لها اذ كنت وحيداً لوالدي فبرحمة ازواجك الكثيري العدد خذي طربوشي هذا وحذائي ودعيني وشاني وهرب منها حافياً مكشوف الراس

البخيل المتغفل

اتى رجل الى حلاق فقلع له ضرسهُ المسوس فاعطاهُ نصف فرنك وقال له ارجع لي خمسين بارة والباقي منه اجرتك فاتبسم مع الحلاق المطلوب فقال الرجل فاذاً اقلع لي ضرساً اخر حتى يصح الحساب فقلع له ضرساً ثانياً صحيحاً فترك له الباقي وانصرف فرحاً بحل هذا المشكل

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٥

تنبيه * ان الالغاز التي تدرج في الجنان لا نكفل صحتها ولا صحة عربيتها ولا صحة وزنها بل المسئولية في كل ذلك هي على المحرر كما لا يخفى

عدم انتظام الفابورات اخر تصدير الجنان الى القطر المصري عن عادته

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تغيرت الازمان واي تغير وتغير الانسان معها بل الانسان قد غيرها واتى بانقلابات لو راها اهل اوائل القرن الماضي والذين سبقوهم لما صدقوا ان هذا العالم هو العالم الذي سلكوا فيه سبل الحيوة وتركوه وهم يحسبون انفسهم قد فازوا بالتمتع بزمان تمدن ولو كانوا من الذين اعمت بصائرهم تعصبات لا تزال اثارها في ربوعنا وتواريخنا قد حفظت لنا من اخبارها ما في مراجعتها غنى عن ذكره ومع ان الزمان الماضي موصوف عند اهل الغرب بدهر الظلام لا نرى هذا الزمان خاليًا من ظلام ان كان دونه في القدر ليس دونه في الاهمية وقد اتى فرنسا واسبانيا وغيرها بحروب وويلات ذات نتائج اهم من نتائج الحروب التعصبية الماضية التي لم تكن ذات مقاصد سياسية فانها قد غيرت وجه الارض وجعلت نسبة الانسان الى حاكمه وجاره ونسبتهما اليه غير النسبة الماضية ووضعت السلطان في بعض اماكن في ايدي اقوام من العامة حال كون تعصباتهم الغير المرتبة كانت اشد ضررًا من تعصبات الذين سلفوهم وبعد ان ذاق الناس المتعقلون مرارة كاسهم باتوا يخافون تعديانهم اكثر مما كان اهل الزمان الماضي يخاف تعديات الذين يسميهم كثيرون من اهل هذا العصر بظالمي اجدادهم وابائهم ومن المعلوم ان الخروج من حالة والدخول في حالة اخرى مختلفة عنها كل الاختلاف يلقي بالخارج في عواقب ردية وقد القى العالم بها ولا تزال له قوة ليرجع به اليها عند حدوث اقل شيء من الاشياء التي تضعف القوة الدافعة له وقد عاد الى باريز بعد نهاية حرب فرنسا والمانيا ولذلك ترى كثيرين يخافونه وكثيرين يخافون ضده والاكثرية في الحال تروم السلطان المعتدل ان كان ملكية مقيدة او كان جمهورية معتدلة حتى ان المتعقلين في العالم ولئن كانوا لا يكرهون الانتقال الى حالة اقرب الى القواعد التي تراعي حقوق العامة او ما يسمونه بحقوقهم يخافون اتساع الخرق على الراقع ويفضلون الاعتدال ولا سيما في البلدان التي كانت خاضعة كل الخضوع الى نظامات يسميها اكثر اهل هذا الزمان في البلدان الاوربية قديمة وغير موافقة لروح العصر وقد راوا ان انكلترا قد ادركت من التمدن والادب والثروة والعظمة درجة تدهش العقول بابتعادها عن اتخاذ قواعد جديدة قبل ان تسقط القواعد القديمة بواسطة ضعف الشيخوخة وليس بالقوة القاتلة قبل حلول زمان الانحلال الطبيعي وما حل فيها من الحروب والويلات في ايام كرومل وغيره بسبب وقوع المنازعة بين قواعد قديمة وجديدة انما هو قليل بالنسبة الى ما جرى في بلدان اخرى

لقصر زمان النزاع وسقوط الغايتين المتضادتين
وثبوت الاعتدال ثبوتاً قد اتاها بالمنافع التي نراها
متمتعة بها ومكنها من ان ترتع من السعادة في بحبوحة
يحسدها عليها القريب والبعيد ولا ريب في انها مثال
حسن لجميع الامم ومن اعظم اسباب السرور وصولنا
الى زمان نرى الامم فيه تقتدي بها فان فرنسا مع
انشقاقاتها واحزابها واختلافاتها قد اظهرت بعد
حرب كمون باريز الاخير من حكمة التصرف في
الامور العمومية ما يحمل كل انسان على الثناء عليها
وقد تعاقبت الانقلابات فيها بدون ان تبلى بما كانت
تبلى به في الماضي واسبانيا لم تحد عن الاعتدال الا
في ظروف قليلة وقد علمت تلك الانقلابات الدول
مراعاة الشعوب وبينت لهم باجلى بيان ان ثبوت
الدول انما يكون بمراعاة صوالح اممها ومصالحها
وميلها ومراكزها وغير ذلك مما يسرها ويجعلها
تحافظ على الدول التي تنفعها وهذه هي السياسة
الصحيحة فانه من المقرر في فن السياسة ان الدولة
الظالمة التي تجعل شانها سلب راحة رعاياها
بسلب اموالهم وعدم صيانة حقوقهم واهمال امر امنيتهم
لا يطول زمانها ولا يرتفع شانها الا بالفتوحات وما
ذلك غير ارتفاع موقت ومهما كانت الرعية ذليلة
وضعيفة تعتز وتقوى عند سنوح الفرص اذا اشتدت
الاحوال عليها وضاقت من سوء المعاملة نفسها وما
اصدق ما قيل لا تضايق الجبان لئلا تعلمه الشجاعة وما
من دليل على سقوط الدول اوضح من التذمرات
العمومية المتواصلة فانتباهها الى نفسها في احوال كهذه
الحال من اهم الامور لها وكذلك ثبوت السياسة في
حال واحدة مع ظهور تغييرات الامة فانها اذا تقدمت
لا تساس بما كانت تساس به في زمان تاخرها وسلب
حرية الامم في قرون خالية من الظلمة من اعظم اسباب
التضجر والتذمر وكذلك المبادرة الى وضع قوانين
لسد كل باب فتحته لتطلب حقاً او تنال منفعة عوضاً
عن المبادرة الى تسهيل السبل لها واعطائها ما يقابل
ما تطلبه اذا لم يتيسر لها ان تعطيها مطلوبها ومن
اعظم اسباب الخطا في السياسة ان يسيء رجالها
الادارة فيخسروا اركان المسوس الى صدقهم اذا
تكلموا او كتبوا فالكذب في رجال الادارة وعلى
الخصوص في الداخل افة تبعد المسوسين عنهم
ولذلك نرى اكثر الدول الاوربية تحاذر من الوقوع
في ذلك وقد اخذت كلها في مراعاة ميل الاكثرية
والابتعاد عن كل ما يغيظها ويبعدها عنها خوفاً على
نفسها حتى انها اذا كانت قوية ومتقنة فن السياسة لا
تستخف بالقليل من شعبها فان روسيا قد عاملت
بالرعاية والحلم اضعف شعوبها عند انفاذ قانون الخدمة
العمومية العسكرية كما يتضح من قراءة جملة بهذه
الخصوص مطبوعة في هذا الجزء ودولة النمسا غيرت
سياستها بعد سنة ١٨٦٦ تغييراً جعل مركزها بعد
تلك الحرب التي اضرت بها قريباً من مركزها قبلها
ولا نعلم ماذا يقال عند المتضلعين بالسياسة عن
السياسة التي قد اقامها البرنس بسمارك وزير المانيا
الاول فانها مخالفة لتلك القواعد حتى ان اعداءه
يتفالون بعدم نجاحه ولعل للسياسة مقتضيات فانه
من الحاذقين البارعين ومعاملته لاضداده بالصرامة
المادية حال كونهم اصحاب قوة ادبية قد اشرنا الى
متعلقاتها في ما قد مضى ولا يلزم ان نخصص دولة
دون اخرى بهذه الامور ولكنه من الواجب ان نبحث
في كل بلاد فاذا رايناها تحيد عن سبل مراعاة تلك
القواعد نحكم بانها لا تكون ذات عواقب سليمة
والشرق والغرب محتاجان الى هذا البحث وما من
شيء احب الى الذين يحبون خير الجنس البشري
من ان يروا الامة اذا ابليت بذلك تستفيد من بلاياها
وتبعد عن الاقتداء بما هو مصدر ضررها لئلا تكثر

الجهات بالحاقها الضرر بنفسها فيبيت بعضها يضر بالبعض الاخر فضلاً عن وقوع الاضرار المذكورة عليها وما لم تجعل دول اوربا شانها ذلك الشان لا تستقيم احوالها ولا تستبد لها الاحوال ولو عظمت فكم من دولة صغيرة فيها راتعة في جنات من السعادة ودولة عظيمة لا تخلص من شرك وصعوبة حتى تسقط في شرك وصعوبة اخرى ولا ريب في ان قراء الجنان يدركون اكثر من ذلك ويفهمون المقصود من وضع قواعد للامور فانه بذكرها تظهر للحاذق ولو كان غير اديب فروعها كلها ونتائجها اذا حمل نفسه اثقال التامل في ما يقراه ويجد امثلة للمقصود في اكثر ممالك الدنيا ويرى بعضها يسير في سبل الاصلاح والبعض الاخر في طرق لا تكون عاقبتها الا الفشل او الخراب

انكلترا

قالت جريدة التيمس انه من الامور النافعة في كل حال ان نفوز بسنوح فرصة تمكننا من ان نرى انفسنا كما يراها الاخرون. ولذلك فائدة مزدوجة ويكون اكثر قبولاً عندما يظهر لنا انها تقدم الينا بالتاني والتروي والانصاف. فكلام جريدة الموسكو كازت هو من الكلام الذي يجب ان يصغى اليه لانها قد دافعت عن السياسة الانكليزية بواسطة ادعاء جار ضدها. فان من الناس من قد قال انه ليس لنا سياسة ثابتة تستحق ان تسمى سياسة. والجريدة المذكورة الروسية قد خالفتهم في ذلك وقالت ان سياستنا جارية وانها كسياستنا الماضية التي كانت جارية في ايام اللورد بالمرستون وزيرنا الاول الاسبق المتوفى وهي سياسة افكار من مقاصدها الجد في سبيل صيانة انكلترا من اخطار جارية ومن الاخطار التي يمكن حلولها في الاستقبال. واذا كان برهان انتظام الاعمال يظهر بانتظام التخمين نحكم باننا الان على ما كنا عليه في القرنين الماضيين. ومن المعلوم انه قد تقرر عند كثيرين اننا في المدة المذكورة بل في مدة ابعد منها لم نكن حاصلين على تدبير. والالمان يتعلمون ذلك في كتبهم المدرسية فانهم يقولون ان الانكليز امة بدون حذق وبدون ذوق سياسي وبدون تدبير فانها لا تقدر الا على الانتفاع بالاختراعات والاكتشافات وعلى اجراء الامور العملية. وكلما جرى حديث بين الماني واحد السياح الانكليز يذكره بهذا الامر المالوف عنده وياخذ في ان يظهر له بانه عارف بحقيقة احوال بلادنا الانكليزية وروسيا تنظر الى امور كثيرة انكليزية كما ينظر اليها الالمان فان ذلك يتم بواسطتهم على اننا قد مكناها من ان ترانا عن قرب بحيث تقدر ان تعلم احوالنا من تلقاء نفسها. وقد تقرر في عقول الانكليز منذ اكثر من قرن ان روسيا في استعداد دائم للتحدر الى املاكنا في الهند ومصدر الخوف من ذلك هو الهند نفسها فان الخوف من هجوم روسيا كان يدخل الوزارات الهندية من اهالي الهند والذين خافوا من ذلك من الوزراء الانكليز اذا كان الخوف قد حل في قلب بعضهم انما خافوا للاسباب نفسها. فالخوف صادر عن تلك الجنود والاهالي الانكليز في الهند

ومن المعلوم ان روسيا لا تستنتج من ذلك غير ما تراه على الدوام في امبراطوريتها المتسعة فان مرادها الاول هو تقرير الامنية مها كلفها ذلك لانها لا تقدر ان تقوم بشيء بدونها. ولا نراها تحرص بقلق على سواحلها في اسيا وحدودها فيها وهي مضطربة للمحافظة على مركزها لانها لا ترى من يتهددها باخذها منها. فانه مقرر ان الهند لا تقم سيبيريا اليها ابداً وانها لا تحاول الحصول على ذلك ولا يخطر لها ببال ان تحاوله. ولذلك يحق لروسيا ان تقول اننا امة منصبة على الاعتناء بنفسها وعلى مراعاة صوالحها. والمانيا قررت في عقلها هي اننا نحن على تلك الحال. فانها لم تكن

قادرة (اي المانيا) على ان تصون نفسها وحدها منذ برهة قصيرة وطالما جعلت نفسها القوية في ايدي البابوات والملوك والامبراطورين حتى ان القلم يعجز عن القيام بحق وصف احوالها . وفي اثناء تخلصها من حالتها اخذنا في ان نقرب رباطاتنا وننشي مستعمرات عظيمة واذا قلنا اننا امة خالية من الحذق والتدبير كما يقال عنا يلزم ان نجد اسبابا لنتائج يظهر بذلك الفرض انها غير مطابقة للعدل الالهي . فلماذا يا ترى جمعنا بين العظمة والدناءة وبين الانحطاط والرفعة . وكيف تمكنا من ان نملك قسماً عظيماً من الدنيا حال كوننا كالعدم . اما الجنرال غاريبالدي فقال عندما خطب منذ برهة قصيرة على النعلة في رومية ما يبين لنا ان النتيجة هي صادرة عن علة يحق لنا ان نفتخر بها وهي الثبات والتصميم على ان لا نسقط بالمصائب . وقد قال ايضاً اننا عندهُ في هذا الزمان كالرومان في الزمان القديم وبالنظر الى الذين كان يخاطبهم لا يقدر ان يجعل لنا تشبيهاً موجباً للافتخار اكثر من هذا التشبيه . وهذا برهان اختلاف الوصف في موصوف واحد فاننا نرى ان الالمان والروسيين ايضاً ينسبون نجاحنا الى ثباتنا وتعاضدنا ومحبتنا لانفسنا محبة امينة . والجميع يفعلون ما يجتهدون في فعلهِ ونحن قد اجهدنا انفسنا لنحافظ على ما عندنا ويقال اننا نجتهد في الحصول على ما يتيسر لنا ان نحصل عليهِ . اما الروسيون فعندما يصفوننا يخالفون الالمان مخالفة مطابقة للحوادث والمحافظة على الكرامة والناموس . ولا يخفى اننا كنا الى حرب سنة ١٨٧٠ دولة اولية ذات نفوذ في اوربا فان العالم كان يرتجف خوفاً منا عندما كانت الامبراطورية الفرنساوية البعيدة الصيت واقفة بجانبنا . وكان حب الذات ركن اتحادنا معها . فاننا اشغلنا فرنسا في اذلال الذين كنا نحسدهم وفي تضعيف الذين كان يتراءى لنا انهم سيصبحون اقويا ومتحدين مثلنا . حتى انهُ يقال ان فرنسا كانت تشتغل في اواسط اوربا لنا وليس لنفسها . وقد راينا في النهاية ان ذلك اضر بفرنسا ولم نرَ انهُ قد حسن احوالنا . والظاهر ان جريدة الموسكو كازت قد قررت ان عظمة الامبراطورية الالمانية واتساعها ونجاحها النادر المثال انما هو نتيجة حبنا لنفسنا . وكنا نخاف من الظل فاصبحت الحقيقة امامنا وكنا نسيء الظن في حليفة فامسينا نرى حقائق اردا من اشد ظنوننا السيئة ومن الامور الظاهرة ان روسيا في كل حال موثرة جداً من جرى عظمة الجبار الفتى الاخذ في النمو عند ابوابها (اي المانيا) . حتى انها تنظر اليها كذات غير لازمة لها دخل في احوال الشرق . فان برلين لا تكون اسماً بدون مسمى في البوسفور والدانوب الاسفل . ولا بد لها من ان تراعي صوالحها وان ترصد نجم نصيبها لتعرف مركزهُ . على انها لا تطيل زمان الرصد . فانهُ مامن داعٍ يدعو الامبراطوريات الثلث الى النزاع فان صوالحهم متقاربة . واذا راعت انكلترا صوالحها كعادتها قاطعة النظر عن الزمان يسوغ للامبراطوريات الثلث ايضاً ان تراعي صوالحها وهي مستندة الى راي عظيم لا بد من ان ياتي بهِ اتحاد متسع الدائرة . وامامنا راي عظيم شرقي يفوق في بعض الامور الادراك الانكليزي . حتى انهُ ربما كان راياً لا نقدر ان ندرك قدرهُ ولو فهمناهُ . ويقال لنا انهُ ولئن كانت الاحوال غير جارية في المجاري التي نرغب في ان تجري فيها لم نفقد مركزنا العادل ولم نخسر شيئاً حتى اننا لم نتغير فاننا الان كما كنا في الماضي . فالظروف جعلتنا اقوياء في الامس واضعفتنا اليوم على اننا لا نزال على ما كنا عليهِ . وقد احسنا التصرف بما احرزناهُ امس وسنجعل انفسنا مناسبة للخسارة التي خسرناها اليوم فاننا نعلم كيف ينبغي ان نقيم ضمن حدودنا وكيف ينبغي ان نروم الحصول على

مبتغانا . وفي بلادنا هذه الامنية محيطة بنا وما من
خوف علينا . اما الان فليس لنا مركز لنقف فيهِ وسنبقى
كذلك مدة . وليس لنا صديق ومن حسن الحظ
ليس لنا صالح مادي في اواسط اوربا خلا ذلك الحلم
المقلق المتعلق بسيادة النفوذ في سياسة الشرق وذلك
الخوف القديم من التعديات الروسية . والظاهر انهُ
مقرر عند جريدة الموسكو كازت انهُ يمكن ان تجري
امور كثيرة في شرقي اوربا بدون ان يمس حالتنا
وبدون ان يكدر فرحنا وحبنا لنفسنا المتصل الصادر
عن الحكمة . ولعمر الحظ لم يرَ الذين يلاحظون
اعمالنا ملاحظة متعلقة بالاستقبال البعيد بان احلام
السلام والاتحاد العادل مؤسسة على اساس كاساس
احلام الفتوحات والحروب فانها تخمينات . لانهُ ما
دامت الامبراطوريات الثلث الحربية مستمسكة
بالاتفاق وهي تتناسى الامور التي كانت تلقي الشقاق
بينها يحق لاوربا ان تفرح لان ذلك اوفق للعالم
على ان دولة واحدة عظيمة تقدر ان تسيء التصرف
بما يتعلق بالامنية التامة فكيف تحافظ على ذلك دول
كثيرة متمنعة باتحاد غير اعتيادي جديد . وجريدة
المسكو كازت المذكورة قد قالت ان ذلك الاتحاد
اتحاد مشوب بامور لا يمكن ان نقول انها قد قررت
قرارًا نهائيًا . والظاهر ان حالة اوروبا الجنوبية
الشرقية هي غير منتظمة وفي تغيير وهي فارغة وبدون
قرار ومن اللازم ان نقرز وتنظم وان يوتى اليها بالحيوة
اللازمة . وكاتب ذلك لا يخمن ان لروسيا في ذلك
صالحًا غير صالح جيرانها والتامل بهذا الامر ليس
من الضروريات . ولا تقدر انكلترا ان تخرج من
حبها لنفسها وحرصها الضيق الموافق لها الا لتكون
مقدامًا لدول صغيرة ولا تقدر ان تمنع تقرير المسئلة
الشرقية تقريرًا موافقًا لمقتضيات النظام العام والسلام
على انهُ من اللازم ان نقول ان للتخيلات دخلاً عظيمًا
في الامور السياسية والتصور دليل جيد في السياسة
اذ سار في حبل السوابق القديمة والحقوق التي لا
تنفصل . فانهُ كان يحق لايطاليا والمانيا بان تغوصا
في احلام تقرير اتحادهما الجنسي في زمان كان يظهر
ان حصولها على ذلك ضرب من المحال . وقد رات
اوروبا اتمام احلام كثيرة وكثيرون من اهل التخيل
الشديد الذين كانوا يقولون ما يعد مستقبلاً قد راوا
اتمام تخيلاتهم قبل ان سكنت السنتهم في القبور .
وقد رات اوروبا احزابًا صغيرة فائزة بالقبض على
زمام السلطان والمنفيين في بلدانهم ودول راجعة
الى عروشها وتغييرات لم تخطر ببال الاهل التصور
والتخيل واضعف الامور ما يتعلق بدوام اتحاد جيران
اقويا فان ذلك مما لا يركن اليهِ . اما روسيا فتسر
عند ما ترى ابطال معاهدات كثيرة واتحادات في
السنين العشرين الماضية وانكلترا الحريصة الحكيمة
احتملت في كل حال نتائج ذلك بوقوع الاضرار
عليها وهو ذا هي واقفة بدون حليف على ان ذلك
يضعف اركانها الى دوام محالفات اخرى وفي تاريخ
اوربا في الثلثين السنة المتاخرة تحذيرات واضحة جدًا
تدل على عدم ثبات الانسان

خطاب الجنرال غاريبالدي

لا يخفى ان الجنرال غاريبالدي هو الذي اتم
بالحرب التي انت بانضمام ايطاليا ومع ذلك هو
الان من الحزب المضاد للحكومة الايطاليانية وقد
انتخب براي مقاطعة من ايطاليا ليكون نائبًا لمجلس
النواب فبعد ان تردد برهة عن قبول النيابة انقاد
الى راي قومهِ واتى المجلس وجلس فيهِ بين الاعضاء
المضادين للحكومة وقد خطب خطابًا في المدة المتاخرة
على مسمع من جمهور غفير من الفعلة ونشرتهُ اكثر
جرائد الدنيا فالقسم الاول والاخير منهُ مناسب
جدًا لحالة الشرق اما وسطهُ فهو طعن في خدمة الدين

ولذلك نقول انهُ من اعدائهم وكلامهُ كلام ذي غرض فانهُ هو الذي حاول فتح رومية منذ برهة ليضمها الى ايطاليا وصدتهُ جنود الحكومة الايطاليانية حتى سقط جريحًا فاسر ثم اطلق سبيلهُ وما يأتي هو ترجمة الخطاب المذكور الذي خطبهُ على مسمع اكثر من ثلثة الاف نفس في جمعية اقيمت لاستماع خطابهِ وقابلهُ المجتمعون بضجيج عظيم وهم يصرخون قائلين فليعش غاريبالدي وكان كلامهُ فصيحًا ومؤثرًا جدًّا في الحاضرين

يا ابناء الاشغال . انني سعيد لانني قد وجدت نفسي بينكم فانكم جميعًا شركائي في الشغل . وعندي ان لقب رجل الشغل او الفاعل هو اشرف من الالقاب الاخرى . وقد سافرت في قسم عظيم من الدنيا وقد تبرهنت لي صحة ذلك في كل بلاد دخلتها . ومن كل مائة من المهاجرين الذين يأتون امركا يصادف ٩٩ مهاجرًا اشغالاً مع ان اصحاب العلوم يبيتون في ضيق حتى انهم كثيرًا ما يلتزمون بان يشاركوا الفعلة في ماكلهم . اما انا فقد شخت ولا اقدر ان اشتغل ولكنني قادر على ان انصحكم . وفي الازمنة الماضية كان ملوك فرنسا يعلمون اولادهم صناعة فاشور عليكم بان تقتدوا باولئك الملوك وان تعلموا اولادكم بان يشتغلوا . فلا تطمعوا بان ترقوهم في درجات الهيئة الاجتماعية ولذلك من الواجب ان يعلم النجار ابنهُ صناعة النجارة والحداد صناعة الحدادين وهلم جرًّا . هذا وانني عالم بانكم ترغبون في ان اكلمكم بخصوص السياسة على انني لا اقدر بان اسهب فانني لست بخطيب وقد اخطا الذين يقولون انهُ لا ينبغي بان يشتركوا في السياسة فانها شغل الجمهور ونحن منهُ وغيرنا هم الاقلية ومن الواجب ان نعتني بها في امور متعلقة ببيوتنا . وبنيدوتو كايرولي المحب لوطنهِ المشهور قد طلب الى المجلس العالي بان يعم حق الانتخاب وانا من الذين يعضدون طلبة كل العضد والمامول ان المجلس سيقرر ذلك وبعد تقريره من الواجب ان تستخدموهُ لنفعكم . هذا والبعض يقولون ان حميتي قد بردت بادراك سن الشيخوخة ولذلك لم اعد من حزب الثورة فهذا خطا فان ارائي لم تتغير منذ سنة ١٨٤٩ فافهموا كلامي فانني من اهل الثورة عندما يكون المقصود منها هدم الشر لقيام الصالح ومن المعلوم انكم تنتظرون ان تسمعوا كلامي المتعلق بالدين . ومما يكدرني ان اتكلم بما يهين حاسيات الاخرين على انني اقول ان رومية اخذة في الدخول الى زمان تمدن جديد لتجعل الدين الصحيح يقوم مقام ما . . . . . ومن الواجب ان اراعي الحق فاقول . ان البابا وية كانت في الماضي علة عظيمة لانتشار التمدن في الزمان الماضي . فاننا مديونين لها بالمحافظة على امور كثيرة قديمة متعلقة بالفنون والصنائع والكتب ولولاها لفقدت كلها . غير انها قد تممت واجباتها وقد مضت ساعتها ولا بد لخدمتها من ان يتبعوا سلفاءهم الذين كانوا . . . . . .

وسيتم ذلك في وقتهِ بوسائط ادبية بدون تعديات فانني مضاد لها . وعندي انني قد قلت كل ما ينبغي ان اقول ولست بخطيب واشكركم لانكم اصغيتم الى كلامي كل الاصغاء واشكركم لانكم دعوتموني من منزلي الذي كنت متخبئًا فيهِ ومكنتموني من ان اقيم بينكم . ولا بد من ان انصحكم نصيحة اخيرة وهي ان لا تنسوا تعاليم التاريخ المفيدة . فان سلفاءنا في الايام القديمة حملوا التمدن الى اقاصي الارض التي كانت معروفة ولا بد من ان نحاول ان نقتدي بهم ومن اعظم الازمنة في التاريخ الروماني الزمان الذي اصبح فيهِ انيبال امام اسوار رومية فان سلفاءنا انكسروا في معارك كثيرة ولكن عزائمهم لم تضعف وفازوا في النهاية . وعندما تقدم انيبال الى نفس ابواب المدينة

يبعث الارض التي حل فيها بثمن مضاعف واندهش عندما راى ابواب المدينة الاخرى مفتوحة وان جيوشًا رومانية خرجت منهـا وسارت الى اسبانيا . فكونوا كاجدادكم الرومان فانهم كانوا ثابتين اقوياء العزم صبورين . واقتدوا بالانكليز في هذه الايام وعلى الخصوص لانهم يجعلون الجد محورًا لكل اعمالهم ويسمونه ثباتًا. وعندي ان الانكليز يشابهون الرومان القدماء مشابهة عظيمة وهم اشد ام هذا العصر مشابهة لهم . فانه ما من شيء يضعف عزمهم وكل ما يرغبون في اتمامه ياخذون في ان يشتغلوا في سبيله وقل ما يخيب املهم . والمصائب لا تذللهم فاسلكوا سبلهم فهذه هي النصيحة التي انصحكم بها يا ابناء الاشغال كاخيكم وصديقكم

مادبة فاخرة في مصر

من الامور التي قد اصطلح عليها العالم المتمدن اقامة المآدب ولما كانت عادات الغرب مع تمدنه ومعارفه اخذة في الدخول الى الغرب كما دخلت اليه منهُ قبلاً كان لا بد من ان تكون المادب عندنا كالمادب عند الغربيين وعلى الخصوص اذا كانت في مدن مختلطة من جهة الجنسيات وفي الديار المصرية تقام مادب كثيرة وكذلك في بيروت وازمير وغيرهما من المدن الشرقية في اسيا ومن العادة ذكرها بالاجمال او بالتفصيل في الجرائد وادخالها في الجنان انما هو مراعاة لشهرته في الديار المصرية والتي اقيمت منها في مصر القاهرة مادبة فاخرة جدًّا اقامها جناب عزتلو يعقوب بك قطاوي وهو من اهل الشهرة والصفات التي تستحق المدح وقد جملهُ الله بذلك ووهبهُ الغنى والبنين النجباء الممدوحي السيرة والسجايا . وجرى ذلك في ٢٤ شباط (فبروري) الماضي وفي اوراق الدعوة اليهـا انها اقيمت اكرامًا للحضرة الخديوية السنية ومن المعلوم ان المادب التي تقام لاكرام ذات علية كتلك الذات البديعة الصفات تكون ما يستحق الذكر ولم يخامرها تقصير فانها كانت متقنة اتقانًا تامًا من كل الوجوه ودعي اليها الف وثمانمائة نفس من الذوات الكرام من مصر والاسكندرية وللحضرة السنية المشار اليها التفات الى عزتلو البك الموما اليه حتى انها شرفت المادبة قبل الوقت المعين بنصف ساعة مجابرة فخرج ذلك البك وانجاله النجباء مع حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية المصرية المشهور لاستقبال حضرته السنية هذا والات الموسيقى تصدح بانغامها المطربة والانوار تنير داخلاً وخارجًا مسافة بعيدة كانها صفوف جنود نارية مصطفة على جانبي الشوارع العمومية تكرم ذلك الزائر الممتاز وترحب بالمدعوين وعند وصول الجناب الخديوي العالي الى المنزل تصاعدت الالعاب النارية المبهجة في الجو تكرمًا وترحبًا واشتعلت في الارض وعلى العمد فكنت ترى في الفلك وفي الارض وبينهما انوارًا مختلفة الاشكال والهيئات تشهد بعلو شان الزائر وباتقان اعمال المزور وبحذق الذين صنعوها واقام جنابهُ السامي في منزل البك الموما اليه نحو ساعتين ونصف ساعة ولوائح السرور والفرح تلوح على وجههِ الكريم دلالة على ما شعر به من الحبور عندما راى مئات من الاعيان يتمتعون بما هنالك من البهجة والرونق بانظار حضرته السنية وعند وداع جنابهِ جرى الاحتفال الذي جرى عند تشريفهِ وذبحت بقرة عند الباب ليكون لحمها ماكلاً للفقراء وكذلك عند تشريفهِ . وشرف تلك المادبة حضرة صاحب الدولة والنجابـة ولي عهد الحضرة الخديوية محمد توفيق باشا ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة والنجابة حسين باشا نجلها الثاني ناظر الجهادية وحضرة صاحب الدولة والنجابـة ابرهيم باشا نجلها الرابع وغير حضرتهم من العائلة

الديوية السنية ونظار الدواوين الكرام والماموروں العظام واعيان من الاهالي والاجانب . ولم يكتفـ جناب عزتلو قطاوي بك بارسال دعوات كثيرة الى الاسكندرية ولكنهُ بعث برتل مخصوص لاحضارهم بدون ان يدفعوا اجرة . ولا يخفى ان مادبة كهذه لا تقام في دار مخصوصة الا في النادر ولذلك شيد بناية متقنة جدًّا بجانب داره وجعل اتصالاً بينهما وهي عبارة عن قاعة رقص متسعة جدًّا وحولها نحو عشرة مادع متقنة مزينة بالاثاث الثمين والنقوش الفاخرة حتى ان مصاريفها بلغت ستة الاف ليرا انكليزية وقد استحسنا ذكر المصاريف لتمكن البعيد من ان يتصور كيفية المادبة المذكورة فان ذكر انوارها وهي عشرة الاف نور من الشمع وغيره واثاثها وما كلها ومشاربها الثمينة والموسيقى التي كانت تصدح فيها لا يمكن البعيد من ان يتصور اتقانها كالواجب وبناء على ذلك نقول ان مصاريف البناء الذي شيد هي ستة الاف ليرا انكليزيـة ومصاريف كل المادبة مع البناء المذكور هي نحو خمسة عشر الف جني . ولجناب البك الموما اليهِ اربعة انجال نجبا لطفا وهم اصلان افندي قطاوي وهو الان يدبر الاشغال في باريز ويوسف افندي وليتوا افندي وموزيه افندي وهم كلهم في مصر اما سنهُ فهو ٦٢ سنة ومع ذلك تراهُ بشوشًا علي الهمة محافظًا على الملابس القديمة متمتعًا باركان اولياء الامور وحب الجمهور

الاساقفة الالمان الكاثوليك والبرنس بسمارك

لا يخفى اننا منذ برهة نشرنا ترجمة اعلان بعث بهِ البرنس بسمارك الى سفراء المانيا بخصوص انتخاب خلف لحضرة البابا وقد ظهرت اهمية ذلك الاعلان لمطالعيهِ وبما اننا عاملون على الابتعاد عن كل غرض وقد وقفنا الان على رد صادر من الاساقفة الكاثوليك الالمان على ذلك الاعلان قد بادرنا الى نشره وهو عبارة عن اعلان كتبهُ كل الاساقفة الكاثوليك الالمان ردًّا على اعلان ذلك البرنس وهذه هي ترجمتهُ

ان جريدة الستاتسانجير (جريدة برلين الرسمية) نشرت منذ برهة قصيرة اعلانًا اصدرهُ البرنس وزير المانيا الاول في ١٤ ايار سنة ١٨٧٢ وهو بخصوص انتخاب خلف لحضرة البابا . وقد قالت تلك الجريدة ان ذلك الاعلان انما هو مفتاح الكتابات المتعلقة باسباب محاكمات الكونت ارنيم وهي التي لم تنشر وقد قرر في ذلك الاعلان انهُ بواسطة المجمع الفاتيكاني وتقريريهِ المهمين المتعلقين بالعصمة وانفاذ سلطان حضرة البابا قد تغيرت نسبة قداستهِ الى الدول وان نتيجة ذلك ازدياد صوالح الدول المتعلقة بانتخاب حضرة البابا ولذلك قد تقوى حقها المتعلق بالمناظرة على ذلك الانتخاب . فهذه التقريرات هي غير صحيحة وليس لها اساس . ولما كان الاعلان الذي نشرت فيهِ ذا اهمية وابان لنا القواعد المبنية على سياسة وزارة المانيا الاولى المتعلقة بالكنيسة قد راينا نحن الاساقفة الذين امضوا هذا الاعلان انهُ يحق لنا بل اننا ملزومون بان نضاد جهاريًا الاراء المغلوطة التي قد ظهرت في ذلك الاعلان الذي قد قررت الجملة الاتية فيهِ وهي انهُ بهذه التقريرات قد تمكن حضرة البابا من ان ينفذ سلطانًا اسقفيًا في كل دائرة اسقفية وان يجعل سلطانهُ يقوم مقام سلطان الاساقفة المحليين وانهُ بذلك قد خلف السلطان البابوي السلطان الاسقفي فان حضرة البابا لا يحفظ لنفسهِ بعض حقوق معلومة كما في الماضي ولكنهُ قد انتقل اليهِ كل السلطان الاسقفي . فانهُ قد غير مبدا الاساقفة والقبض بالفعل على زمام اعمال الاساقفة منوط بهِ بدون ان يستثني ما يوثر في الصلات الجارية بين الاسقف وحكومتهِ . فالاساقفة بعد الان هم الات فقط في يد حضرة البابا ومستخدمون ليس عليهم مسئولية وهكذا

باتوا مامورين حكومة اجنبية سلطانها ذو تصرف مطلق وما من سلطان في العالم مطلق التصرف مثلهُ . انتهى.

فهذه التقريرات كلها التي هي من وزير المانيا الاول (هذا كلام الاساقفة) هي خالية كل الخلو من الاساس فانها مخالفة لنص تقريرات الفاتيكان ولمعناها الذي قد اوضحهُ حضرة البابا مرات كثيرة وفسرهُ الاساقفة وعلماء اللاهوت الكاثوليك . لانهُ بتلك التقريرات قد تقرر ان سلطان حضرة البابا سائد على كل سلطان ونافذ راسًا فان ذلك سلطان عالٍ رسمي منحهُ يسوع المسيح لحضرة البابا بواسطة القديس بطرس وهو متصل الى كل الكنيسة والى كل دايرة اسقفية للمحافظة على اتحاد الايمان والنظام الكنائسي . ولذلك نقول انهُ من الصحيح ان السلطان الباباوي ليس سلطانًا محصورًا في حقوق معلومة حفظها حضرة البابا لنفسهِ على ان هذا ليس هو من التعاليم المقررة حديثًا ولكنهُ تعليم معترف بهِ منذ البداية في الدين الكاثوليكي . وهو من القوانين المشهورة وحقيقته قد اثبتها المجمع الفاتيكاني واوضحها بناء على تقريرات المجامع السابقة لمضادة الهرطقات الغاليفية والجانيوسية والفابرونية . وبموجب هذا التعليم حضرة البابا هو اسقف رومية وليس باسقف مدينة اخرى او دائرة اسقف اخرى وليس باسقف كولون ولا برسلو ولا غيرها وهو بصفتهِ المعلومة باسقف رومية البابا اي رئيس الرعاة والراس الاول لكل الكنيسة ورئيس كل الاساقفة وكل المومنين وسلطانهُ الباباوي بعيد عن الانحصار في امور غير اعتيادية ولكنهُ في كل زمان ومكان نافذ كل النفوذ ومن واجبات حضرة البابا ان يضبط اعمال الاساقفة واذا مُنع اسقف عن القيام بواجباتهِ في دائرتهِ او جرى غير شيءٍ من حقوق البابا ومن واجباتهِ ان يصدر الاوامر اللازمة لادارة دائرة ذلك الاسقف ليس كانهُ اسقفها ولكن بصفتهِ الباباوية . وقد اعترفت جميع الدول الاوربية بان تلك الحقوق الباباوية مختصة بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية وعند حدوث ما يجعل المخابرات تجري بين حكومة اوربية والبابا كانت تعترف بانهُ رئيس كل الكنيسة الكاثوليكية اي رئيس الاساقفة وكل المومنين ولم نرَ حكومة اوربية تعتبرهُ ذا حقوق معلومة محفوظة . وما من شيء غير ذلك في تقريرات المجمع الفاتيكاني الذي يبين ان البابا قد صار سلطانًا مطلقًا بموجب تلك التقريرات وانهُ سلطان ما من سلطان اخر في الدنيا ذي نفوذ مطلق مثلهُ . ومن المعلوم ان نفوذ سلطان البابا الكنائسي هو مفصول عن نفوذ سلطان الدول والملوك والكاثوليك لا ينكرون سيادة سلطان الملوك في الامور الدنيوية واذا قطعنا النظر عن ذلك نقول انهُ لا يسلم بان للبابا سلطانًا مطلقًا ولو كان ذلك بالنظر الى الامور التي ينفذ سلطانهُ فيها لان البابا ينفذ اعمالهُ بموجب النواميس الالهية وهو ملزوم بان يجعل اعمالهُ بحسب النواميس التي وضعها المسيح لكنيستهِ . والبابا لا يقدر ان يغير نظام الكنيسة الذي سن باوامر الهية ولئن كان واضع النظامات الدنيوية قادرًا على تغيير الامور السياسية المسلمة اليهِ . فان نظام الكنيسة مع كل اصولها موسسة على اوامر الله ومنزهة عن جميع اعمال البشر المطلقة . فالنظام الالهي الذي اقيم بهِ اقيم بهِ الاسقف وبموجبهِ للاساقفة حقوق وواجبات مخصوصة وهي التي عينها الله لهم ولا يحق للبابا ان يغيرها وليس لهُ سلطان على ذلك . وهكذا نقول ان من اعظم الاغلاط ان يقال ان تقريرات الفاتيكان قد جعلت السلطان الباباوي خلفًا للسلطان الاسقفي وان البابا يقوم مقام الاساقفة الذين قد باتوا آلة في يدهِ وخدامهُ بدون ان تكون عليهم مسئوليات فانهُ بموجب تعليم الكنيسة الكاثوليكية الابدي قد قرر بوضوح المجمع الفاتيكاني بان الاساقفة ليسوا بآلة في

يد البابا ولاخدمة البابا بدون مسئولية شخصية ولكنهم رعاة عينهم الروح القدس لينوبوا عن الرسل ليدبروا الرعية المسلمة اليهم كما يدير الراعي الصالح خرافهُ· وفي القرن الثامن عشر من تاريخ الكنيسة المسيحية قد وضعت البابا وية فوق الاساقفة وبجانبهم فانهما قد وضعا بامر المسيح وسيكون كذلك في الاستقبال. اما حق البابا القديم بان ينفذ ادارتهُ الكنائسية في جميع اقطار العالم الكاثوليكي فلم يجعل السلطان الاسقفي عدمًا ولا يحسب ان التفسير الجديد لهذا التعليم الكاثوليكي القديم يكون سببًا لايجاد الشكوك بهذا الشان في الاستقبال · فانهُ معلوم عند الجميع ان ادارة الدوائر الاسقفية بعد المجمع الفاتيكاني جرت كما كانت جارية قبلهُ من جميع الوجوه. هذا واننا نقيم الحجة قيامًا مخصوصًا على ما قد قيل من ان الاساقفة قد باتوا بسبب تقريرات المجمع الفاتيكاني خدمة باباويين بدون مسئولية خصوصية ونقول ان الكنيسة الكاثوليكية ليست هي المعترفة بالقاعدة الظالمية المخلة بالادب وهي ان امر الرئيس يخلص المرؤوس من المسئولية. اما ما قيل من ان حضرة البابا بواسطة تعليم العصمة قد اصبح سلطانًا مطلقًا فهو صادر عن اساس مغلوط بخصوص فهم تعليم العصمة فان المجمع الفاتيكاني قد قرر بوضوح واصابة بان العصمة البابا ويـة بحسب طبع الامور هي محصورة بسلطان الكنيسة التعليمي ومتيدة بالكتب المقدسة والتقليد وتقريرات الكنيسة السابقة · فسلطان حضرة البابا النافذ في ادارة الكنيسة لم يتغير اقل تغيير بواسطة تقرير العصمة البابا وية ولا سبيل الى عضد صحة ما قيل من ان نسبة حضرة البابا الى الاساقفة قد تغيرت وكذلك لا صحة لما قيل بالاستنتاج عن ذلك من ان حضرة البابا قد اتخذ لنفسهِ مركزًا جديدًا تجاه الحكومات. هذا ولا نقدر ان نمنع انفسنا عن ان نظهر اشد الاسف لان وزير المانيا الاول قد اتى باراء وافكار مصدرها المعلمون البروتستانت وبعض الكاثوليك السابقين الذين عصوا كل السلطان الاسقفي القانوني الموجود في الكرسي المقدس . وقد كذّب حضرة البابا تكرارًا تلك التعاليم والافكار وإذ لك قد كذبها الاساقفة وعلماء اللاهوت الكاثوليك والعارفون بالنواميس وهم يختصون بالحق الكنيسة الكاثوليكية. ويحق لنا ان نطلب من دوائرنا الاسقفية انهُ اذا بحث في تعاليم كنيستنا وقواعدها بهذا الخصوص من الواجب ان نبرز راينا وانهُ ما دمنا نجعل تصرفنا موافقًا لتلك القواعد والتعاليم من الواجب ان يصدق كلامنا. وباصلاح الاراء المغلوطة التي نشرت في اعلان البرنس وزير المانيا الاول لا نرغب في ان نتداخل في ما يتعلق بانتخاب حضرة البابا القادم في ذلك الاعلان · ومع ذلك من واجباتنا ان نقيم الحجة بنشاط على محاولة المداخلة في امر انتخاب رئيس الكنيسة الكاثوليكية باستقلال ونعلن بان صحة انتخاب حضرة البابا لا تقرر الا بالكنيسة التي يخضع لسلطانها كل كاثوليكي بدون شروط في المانيا وغيرها . تحريرًا في كانون الثاني (جانيوري) وفي شباط (فابروري) سنة ١٨٧٥

هنا امضا ٢٢ اسقفًا المانيًا ونائب اسقف

الدول الاجنبية ومصر

من ادارة الجنان والجنة في مصر

من المقرر في تاريخ الامم انهُ تلقى على عواتق الشعوب اثقال وهي في حالة الجهالة والتاخر وما من دليل على التقدم كمحاولتها التخلص من تلك الاثقال فانها وهي في تاخر لا تجد في سبيل التخلص منها ولو شعرت بثقلها وعرفت انهـا ليست بمكلفة باحتمالها ولانها لا تعرف كيف تتصرف لبلوغ المراد اذا عرفت

مرادها فانهُ من المعلوم ان شرط الاعمال ان يعرف الانسان كيف ان يعمل وان يريد ان يعمل وقد راينا في البلاد المصرية اموراً كثيرة تدل على ان البلاد قد اخذت في الخروج من حالة التاخر الى حالة التقدم التمدني بل قد راينا انها قطعت مسافة طويلة من السبيل الذي عينتهُ العائلة السنية العلوية وقد نشرنا في الجنان والجنة جملاً كثيرة في هذا الباب على انهُ ربما كانت معرفة محصورة في اهالي البلاد بل في الذين يعلمون الحقائق منهم فانهُ تقرر عند اهل الذكاء ان اكثر الاراء العمومية في البلدان التي لم تبلغ الدرجة القصوى من المعارف عموماً وليس خصوصياً هي مغلوطة وسنبحث عن ذلك في جملة اخرى اما اهالي سورية واهل اوربا وغيرهم من الذين هم ابعد منهم عنها لم ياتوها ولم يعرفوا الواقع فوقوع شيء متعلق بهم فيها يكون عندهم اعظم برهان على صحة ما قد اوردناهُ في الماضي عن تقدم هذه الاقطار واجتهاد حكومتها في سبيل تحسين احوال الاهالي من كل الوجوه وترويج الاعمال التجارية والمدنية فان للبلاد المصرية خاصيتين وهما الزراعة والتجارة وبهما حيوة الاهالي وهذا البرهان انما هو اصلاح المحاكمات وما هو يا ترى اصلاحها هل هو مجرد تغيير نظام او اضافة قانون او عقد معاهدة لا فانهُ تغيير نسبة الحكومة والاهالي الى الاجانب والى حكوماتهم وتغيير نسبتهم اليهم واكثر اهالي الشرق واهالي اوربا يفهمون المقصود من ذلك بدون توضيح فنقول . ان العادة في الممالك المحروسة الشاهانية ان تنظر الدعاوي التي تقع بين الرعايا والاجانب في مجالس الحكومة العثمانية بحضور قونسلوس دولة المدعى عليهِ او من ينوب عنهُ وان يحكم بها بموجب النظام والقانون العثماني واذا وقعت دعوى بين اثنين من الاجانب في الممالك المحروسة الشاهانية فترى الدعوى في محكمة قونسلاتو المدعى عليهِ بحسب قانون دولتها وفي اوربا ترى كل الدعاوي في المحاكم المحلية ان كانت بين الرعايا والاجانب او بين الاجانب انفسهم اما في الديار المصرية فلسوء حظ الاهالي والاجانب انفسهم كانت الدعاوي تجرى على غير تلك المبادي فان الدعاوي المختلطة اي التي تقع بين الاهالي والاجانب ترى في محكمة حكومة المدعى عليهِ والاعمال التجارية والمالية المتعلقة بالاجانب كثيرة جداً وذات اهمية والمصري ملزوم ان يتقاضى هو وخصمهُ الافرنجي اذا كان المصري مدعياً في محكمة قونسلاتو المدعى عليهِ وفي مصر اكثر من ١٦ قونسلاتو فانظر الى هذه الحالة المشوشة في بلاد غنية متقدمة كثيرة الاهالي والاعمال فانهُ يجرى فيها نظام سبع عشرة دولة واكثر ومن المعلوم ان الحاكم الحاذق المهتم بخير الرعية العارف بالاصول والاحكام لا يرتضي بان يرى بلادهُ في تلك الحال ولذلك اخذت الحضرة الخديوية السنية منذ اكثر من سبع سنوات في اجراء المخابرات اللازمة بينها وبين الدول الاجنبية بالوسائط الاصولية لتغيير هذه الحال وانشاء محاكم مختلطة لترى الدعاوي العمومية المختلطة بنظام وقانون واحد وهذا الامر مفيد للاهالي وللاجانب فانهُ يريح اولئك من الخضوع لمحاكم القونسلاتات مع اختلاف قوانينها وجهلهم لها ويريح الاجانب من اقامة دعاويهم وهم مدعون على الاهالي في محاكم مختلطة محلية ليست ذات نظام مناسب للاحوال كالمحاكم الجديدة وبالنظر الى هذه الامور لا يقدر الانسان المحب لوطنهِ وجنسهِ الا ان يتمنى نجاح هذا المشروع نجاحاً تاماً وقد وصل الى درجة تمكننا من ان نقول انهُ قد فاز بها وذلك باجتهادات الحضرة الخديوية وتغلبها على صعوبات لا تحصى بالسهر الليالي بطولها وكان الابتدا في تلك الاصلاحات عندما كان حضرة صاحب الدولة نوبار

باشا ناظر الخارجية المصرية وقد جد وكد واجتهد ونفع اما وصولها الى درجة النهاية فكان في ايام نظارة حضرة صاحب السعادة رياض باشا فانهُ تقلد مهام نظارة الخارجية في شهر ايار (مايس) الماضي واخذ يجد في ذلك السبيل متصرفًا تصرف الملاطفة والموانسة وساندًا اعمالهُ الى القواعد السياسية الصحيحة الدقيقة ولسعادتهِ كيفيات في المعاملات السياسية تبين انهُ في المركز الذي يليق بهِ والعلاقات الحسنة التي بينهُ وبين الاجانب شهادات واضحة على انهُ متصرف التصرف الموافق وقد سمعنا مديحهُ من كثيرين من الاجانب العارفين بالامور اما سجاياهُ فهي حسنة من كل وجه واستقامتهُ اكليل يكلل جبهةً لفعل الخير وتحسين احوال البشر قاطبة ولم يدرك مركزهُ المهم الا بعد ان تقلد مناصب سياسية كثيرة ذات اهمية كمستشار نظارات ورئيس خزينة الحضرة الخديوية مع القيام بمهام اخرى مخصوصة بالجناب الخديوي العالي وقد ذهب مع حضرتهِ الى الاستانة العلية واقام فيها بماموريةٍ سنين وكان في كل حال يفوز بالنجاح حتى ادرك المنصب الحالي في زمان مهم ستنتقل فيهِ البلاد المصرية من حال الى حال ومع ان رونق الشباب لا يزال ظاهرًا في وجههِ البشوش قد ادرك من السن نحو ٤٢ فهو في سن تكون فيهِ الهمة والثبات والقوة العقلية والجسدية في اعلى درجاتها ولا بد للقيام بالاشغال المتعلقة بسعادتهِ في بلاد هواؤها كهواء هذه البلاد مما لسعادتهِ من القوتين المذكورتين وقد سمعنا كثيرين يقولون في اثناء الحديث عن اعمالهِ وخيرياتهِ وصفاتهِ ان الروضة واحدة واما هو فرياض كثيرة اما الدول الاجنبية التي كانت متاخرة عن عقد الاتفاقيات بخصوص اصلاح تلك المجالس فقد قبلت بعقدها وبلغت النمسا الحكومة الخديوية تقرير ذلك وايطاليا قبلت بهِ ورغبت في ان يكون متعلقًا بالجنايات ايضًا وحكومة فرنسا قد قررتهُ ومجلس نوابها شارع في تقريره وما من محب للامة الا ويهنئها على فوزها بذلك وبوسع الثناء على جناب الخديوي العالي الذي لا يقرر مشروعًا مفيدًا حتى يبتدي بمشروع اخر ووجود هذه الاعمال في مركز صعب امر ظاهر وحل صعوبتهِ انما هو بحكمة حضرتهِ وباجراءات سعادة رياض باشا الذي سهل ما كان صعبًا بحسن درايتهِ ولولا الخوف من التطويل الممل لما اكتفينا بهذا القدر ومن الواجب ان نقول ان اختيار الحضرة الخديوية السنية لحضرة صاحب السعادة شريف باشا يكون ناظرًا للحقانية وبالتالي لهذه المجالس مع نظارتهِ للتجارة اصابة مصدرها تضلع سعادتهِ بالمعارف وعلى الخصوص الحقوقية واشتهارهُ بالاستقامة في الاعمال

حل لغز الشيخ الفاضل عبد الرزاق افندي البيطار المدرج في الجزء الخامس من الجنان مع لغز اخر

(من قلم الاديب افندي عبد الله اسحق)

ياهلالاً بسما الاصلاح لاح ما لهُ في قولهِ ان لاحَ لاحْ
وهمامًا همهُ نيل العلا لغزك الباهر بالمصباح باح
قد اجبنا اذ اجبنا ما اسم شيء عليهِ طائر الافصاح صاحْ
راق لي اللغز بهِ حين انثنى من بقدٍّ اثر الارماح ماح
وهو فعل صح فيهِ معنيا ن فقل لاح وان شئت فراح
قلبهُ شبهتهُ بالدرِّ ان حلَّ في وادي عقيق وسطراح
وتراهُ دون قلب ان بدا دمهُ الاسود للشرب مباح
ثلثهُ وهو الثلاثيُّ غدا للمعاجي سمكًا ياذا الصلاح
واقلب الباقي تجد من حقهِ منك اكرام مساءٍ وصباح
ومع المحذوف تلق من عليهِ غدا الاكرام فامعن فيهِ صاح
وهو للايضاح بالامر يشيرُ فجد بالحل وانعم بالسماح

مصر

من ادارة الجنان والجنة في القاهرة

فمن القواعد السياسية المقررة ان الحكومات انما هي لنفع الذين تتولى سياستهم وبالتالي لانتفاعها هي منهم وليس لتكون المنافع محصورة في جهة دون اخرى وعلى كل حال النفع العام مفضل على النفع الخاص فالحكومة التي تجعل تلك المبادي قواعدها تقوى اساساتها بتعلق الرعية بها فانها ترى وطناً فيه امور تتوقف عليها السعادة والرفاهية والثروة وكل تقدم واذا خلت السياسة من ذلك تكون كالباحث عن حتفه بظلفه وما النتيجة الا الضعف وبالتالي سقوط اصحابها ووقوع اضرار على المسوسين ومن المعلوم ان الشرق قد تقلبت الاحوال عليه فكان يبيت تارةً في ما لا يستحق ان يبنى بغير تخريب السياسة والمسوس وطوراً يصبح في حالة مصطلحة فيا لنا والماضي ان كان بعيداً او قريباً فان الحال الاهمّ منه ان كانت اصلح او اردا فالحالة الجارية في الشرق جميعه هي بدون ريب حالة تقدم في امور ووقوف في غيرها وتاخر في امور اخرى هذا بالنظر الى حالة الشرق كله ولكن اذا نظرنا الى البلاد المصرية وتوابعها نراها مختصة بحالات يسر كل محبي تقدم الجنس الشرقي بان يقفوا على حقيقتها فان من اتاها في هذه الايام بعد ان اتاها منذ اربع او خمس سنوات لا يعلم ان المدن التي يراها هي نفس المدن التي جاءها قبلاً وقد اشير الى ذلك في الجنان ولا يعجب الذي يسمع بان بعض الفلاحين في تاخر في شيء قد تعجبه عندما يمر في القرى وسائر اماكن المزروعات فانه لا يرى قدر فتر من الارض القابلة الزرع بدون ان تكون مزينة بالمزروعات ولا يرى فلاحاً محتاجاً الى الحيوانات ولا تكون حالة الفلاح ردية اذا كان قادراً ان يعمر البلاد التي هو فيها بل تكون حسنة واذا لم نقل انها حسنة نقول انها غير ردية ففي كل مكان من الديار المصرية نرى شواهد فوز الفلاح بان يعيش بالاستغناء واذا حلت عليه مصيبة كالمصيبة التي حلت منذ بضع سنين وهي موت اكثر الحيوانات ينال اسعاف سائس صرف في سبيل التعويض عليه عشرة ملايين من الليرات الانكليزية بحيث انه بعد ذلك الخطب اتى الموسم فكان كان البلاد خارجة من سنة رخاء سابقة وسر العمران العام في البلدان التي لا يقدر فلاحوها ان يستغنوا عن دقيقة من اوقاتهم ليلتفتوا الى غير الزراعة لتعاقب المواسم وبالتالي كثرة المحصول ان يبقى ذلك الفلاح قادراً على ان يزرع ارضه كلها وانتظار وصوله الى ما يدركه اهل المدن من الاداب عبث حتى ان البلدان الزراعية لا تكون صناعية وما نراهُ في اوربا هو كالذي نراهُ في تواريخ الامم وهو ان بلاداً تختص بغير ما تختص به بلاد اخرى فانكلترا لا تقدر ان تناظر فرنسا في المصنوعات الحريرية وفرنسا لا تقدر ان تناظرها في المصنوعات الحديدية واذا كان ذلك جارياً في اكثر البلدان تمدناً لا بد من ان يجري في كل بلاد ولاسيما اذا كانت قد ادركت جانباً ليس بقليل من التمدن وهي تجد في ادراك الباقي فاحسن حالة تقدر ان تدركها هي ان تكون فلاحتها غير مكدرة بالنقص الناتج عن الضعف وان تكون تجارتها في ثغورها ومراكزها التجارية في الداخلية فائزة بالتسهيلات اللازمة لها وكذلك اسباب مواصلاتها فالزراعة قد سبق الكلام عنها والتجارة فيها احسن منها في اكثر بلدان العالم فان اجتماع الاموال في مراكز محدودة وجمع جيوش جرارة وغير ذلك قد جعل اسواقها في كساد وبات التجار في النمسا والمانيا وامركا وغيرها تدخل دائرة الافلاس دخولاً ليس له مثيل قريب ومع ذلك التجارة والمالية في مصر حافظة مركزاً اثبت من تلك المراكز وكم من

تسهيل قد فاز القوم به بواسطة عناية الحضرة الخديوية
الاسمعيلية السنية بعقد اتفاقيات مواصلات وتجارة مع
الدول التي يهم مصر ان تعقدها معها وكم من عنصر منشط
قد جعله من العناصر العاملة لتنشيط محصولات البلاد
كوضع رسم كثير على التبغ الخارجي ووضع رسم قدر
ربعه على التبغ الذي هو من محصولات البلاد وغير ذلك
وكم من مليون من الليرات قد صرف في سبيل انشاء
الطرق الحديدية والاسلاك البرقية فتراها في ارض
مصر وسمائها كالعروق في البدن وهي بالحق عروق
الحيوة وفتح ترعة السويس هو بها فان نحو نصف
مصاريفها منها وقد نشرت جملة مطولة في الجنان بهذه
الخصوصيات وهي مع هذه الجملة جملتان تمهيديتان
لافادات منفصلة مبنية على اعداد ظاهرة سيصير نشرها
فيوليس لافتقار حكومة في الشرق الى الراي العام
ولئن كان ذا اهمية الان وسيزيد اهمية ولكن
لتفخر الامة باعمال هي محبوبة ويتمكن محبو تنشيط
المنافع من ان يردّوا على كل من تكلم بما هو مغاير
للواقع ولا يقدر الانسان مهما كان مطالعًا ان يعلم
الترع الموجودة في هذه الديار بدون ان ياتيها وهي
عمران مصر وان شاء الله سنتمكن من ان ننشر
قياساتها وهذه كلها ذهب للاهالي وبالتالي للحكومة
ولا بد من اصلاحها كل سنة لئلا يملاها التراب
الذي ياتيها النيل به فضلاً عن الزيادة المستمرة فيها
والقيام بذلك من واجبات الاهالي ان كانوا اصحاب
املاك او كانوا من الذين يشتغلون املاك غيرهم
كالمعروفين بالمرابعين والشركا في سورية وتسمية
ذلك بالتسخير عند بعض اهل القلاقل الذين يرتضون
بالشر اذا كان لهم نفع منه ولا يرتضون بالخير ان كان
لا نفع لهم به او كان نفعهم قليلاً هو عدوان وافتراء ولا
يصدقه الا الذين لا يدركون حقيقة الاحوال واهالي
سورية يدركون ذلك فانهم يرون انه عند الشروع
في تمهيد طرق في المدن او بينها يفرض على الاهالي
مبالغ معينة او ايام معدودة للقيام بها ومن اعظم
الاسباب التي تحمل الرعية على ان تشكر الراعي
تخليصها بواسطة همته ودرايته وحسن تدبيره من
خطب عام كالخطب الذي خلصها منه الجناب الخديوي
العالي عند فيضان النيل فيضانًا لم يسبق له مثيل
منذ سنين كثيرة ففي الماديات لا نرى في مصر تقصيرًا
لا بل نرى ما ربما كان يعده الشرقيون معجزة فان
السرعة التي تنظمت فيها مصر بطرقها وانوارها وجناتها
ومياهها وملاهيها ومدارسها وغير ذلك لا تشاهد في
نفس اوربا والاوربيون نفسهم الذين اتوها في هذه
السنة قد اظهروا اندهاشاتهم مرات كثيرة وقال
بعضهم ان الظاهر انه لا يزال لخاتم المارد فعلٌ في
الديار المصرية ولا ريب في ان كل عربي يسمع هذا
الكلام يمتلي قلبه من الفرح والحبور اذ انه يبين ان
تلك الحمية وذلك الاقدام والنشاط التي فتحت في
ستين سنة ما فتحت لم تفارق الامة الشرقية كل المفارقة
وان رجوعها اليها سريع كمباينتها لها ولا ينبغي ان
نكتفي بذكر المدارس بالعرض فانها اساس التقدم
والثروة والقوة في هذا العصر ولذلك نرى الحضرة
السنية المشار اليها معتنية بها اعتناء ليس باقل من
اعتنائها باهم مواد السياسة وهذه هي الاصابة بعينها
فانه فضلاً عن المدارس المتعلقة بتعليم تلامذة العسكرية
والبحرية والطب قد اقامت مدارس كثيرة فيها الوف
من التلامذة من الاهالي لتعلم الاداب الصحيحة والمعارف
الجارية في هذا العصر ولها نظار من اهل الاختبار
الاجانب الذين قد صرفوا حياتهم في ادارة المدارس
او صرفوا قسمًا عظيمًا منها في التعلم في اعظمها في
اوروبا ولا يستدل من ذلك انه ليس في القطر
المصري علما اصحاب فضل فان فيه ميئات من الذين
اتقنوا العلوم الشرعية والنحوية والفقهية والمنطقية

وغيرها واسماؤهم مشهورة وفيه كثيرون من الذين
قد فازوا بمعارف هذا الزمان بالاحسانات السنية
في اوروبا وفي نفس البلاد غيران المشروعات كثيرة
والمراكز مهمة ولا غنى في الحال عن الاجانب لادخال
ما عندهم الى هذه الديار كما ادخلت معارف اليونان
وغيرهم في ايام الخليفة هارون الرشيد بواسطة اقوام
منهم ولا تحتاج البلاد المصرية من الوسائط الادبية
الا اشتداد الرغبة عند العامة ليفوز وابتلك المعارف
التي يخدم بها البرق الانسان ويخفض له البخار جناحه
ليركبه و باستخدام انسان واحد يقام باعمال مئات بل
الوف بل باعمال لا يقدر الانسان ان يقوم بها بدون
استخدام تلك القوات التي قد اكتشفت المعارف عليها
وقد ازداد الاهتمام في هذه المدة في نشر المعارف ولا
نزال نراه اخذاً في الازدياد ولا سيما بين الفتيات فان
راي حضرته السنية هو كراي الامبراطور نابليون
الاول وهو ان الامة التي تنتشر المعارف والاداب
بين نسائها تصح تربية اولادها و بالتالي تنال التقدم
والقوة ولا يخفى ان نشر المعارف وتنوير الامم يزيد
استعدادها للقيام بالامور السياسية فمن يا ترى يخطر
له ببال من اهالي الشرق ان حكومة نظامية اي مقيدة
بالنواب وهي المعروفة عند الافرنج بالكونستيتوسونال
تناسب اهالي الشرق حال كونهم لا يزالون في سن
الطفولية فلا يعرفون خيرهم حق المعرفة ويجهلون
ابواب السياسة وفنها فحالتهم في الحاضر كحالة اوروبا
في القرون الماضية اي انهم يفتقرون الى حكام اعرف
منهم واعقل وادرى ليدبروهم و يقابلوا معارف حكام
الامم التي هي اعرف منهم بمثل معارفهم ومن المناسب
ان تتعود الامة ذلك شيئاً فشيئاً فنوايا الحضرة
الخديوية السنية متجهة الى ذلك والشواهد اجراآت
جنابه العالي فانه قد جمع مجلس نواب ومع الزمان
يمكنه ان يسلمه كل التسليم ادارة الامور التي تتعلق
بمجالس النواب وياحبذا اصابة اعظم من تلك الاصابة
وقد اهتم منذ بضع سنين واي اهتمام بانشاء اصلاحات
الاحكام بواسطة مجالس مختلطة وهذه خطوة من
الخطوات المؤدية الى الحكومة النظامية المقيدة وقد
انشا مجلساً اخر للاستشارة وهذه الامور كلها دليل
واضح على اصابة السياسة الجارية وتحصنها بالحكمة فان
الانتقال من حال الى حال دفعة واحدة مضر جداً
بالمنتقل وربما كان بجملة يفقد مركزه وما يدهش
الناظر الى احوال هذا القطر اهتمام تلك الذات
الفريدة بالامور الثانوية مع اهتمامها بالامور الاولية
وذلك بنفسها فانها عرفت ان من اعظم ادلة التقدم
واسباب اصلاح العادات وغرس الحكم التاريخية في
عقول الناس الروايات التشخيصية المعروفة بالتياترات
فتكبدت ما تكبدت من المصاريف لانشائها هنا وهي لا
تزال محصورة باللغات الاجنبية ولذلك فوائد كثيرة
فان كثيرين من الاجانب الاغنياء ياتون مصر ليصرفوا
فصل الشتاء فيها فانها اوفق بلاد لذلك واتيانهم
اليها يجعلهم يصرفون عشرات الوف من الليرات في
البلاد ولو لم يصادفوا الملاهي الموافقة المتقنة والمتنزهات
الجميلة لما ازدحمت اقدامهم فيها وقد سمعنا كثيرين
منهم يقولون اننا قد صادفنا في هذه الديار من اسباب
الحظ والسرور والصحة مع جودة الهواء وجمال فصل
الشتاء ما يحملنا على الاتيان الى هذه الديار في اكثر
السنين لصرف الشتاء فيها وكذلك المتخصصون
يصرفون قسماً عظيماً من تعييناتهم فيها وذلك ما
يحرك ابناء العرب الى الاقتداء بهم وقد اهتمت الحضرة
السنية المشار اليها منذ بضع سنين بانشاء الروايات
العربية التشخيصية في البلاد المصرية وهذا مهم فانه
يعم المنافع في الامة ويمكن العرب من الافتخار بما يفتخر
به الملوك وقد راينا ما حملنا على تعليق الامل بان
نرى الروايات العربية في السنة القادمة في هذه الديار

وعندما يحضرها الاهالي ويسمعون حكمها ويرون اقتدارها على اصلاح ما يلزم اصلاحهُ من العادات وقوة تبليغها للامور التأريخية يفهمون المقصود منها ويثنون على الذين كانوا علة للحصول عليها وعندنا ان الاهتمام بذلك مهم والظاهر انهُ جارٍ وسننشر ما يجد بهذا الشان اما ذكر امور اخرى من متعلقات النافعة كانشاء فريضة الاسكندرية مع ذكر مآثر حضرة الامراء الفخام انجال الحضرة الخديوية العلية ورجال حكومتها الكرام وغير ذلك فلا بد من ان نوخر نشرهُ الى فرصة اخرى فانهُ قد ضاق المقام عن الاتمام

الممالك المحروسة الشاهانية

تذييل على ما ورد في صحف الجنان . من الكلام على مملكة آل عثمان

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

اذا تاملنا حق التامل في ما طالعناهُ من تخطيط الممالك المحروسة واخبارها . وسرحنا النظر في نضارة اقاليمها وسعة اقطارها . ودققنا الفكر في ما هي عليهِ من الاوصاف الطبيعية . وما زينها بهِ الخالق من المزايا الخصوصية . نجدها بقعة جميلة قد انطوت على خير الاقاليم . واحتوت من البلاد على كل ذي فضل عظيم . اذ قد اختارها منذ الابتداء رب القضاء والقدر . بان تكون اول مسكن لجنس البشر . وجعلها مهبطاً للوحي ومصدراً للانوار . وموطناً للانبياء ورجال الله الاخيار . فهي محط الرحال . وكعبة الامال . يحجُّ اليها اهل الكتاب من اقاصي البلاد . ويهرعون الى التبرك بتربتها من كل صقعٍ وناد . كيف لا ومن امكنتها السعيدة . المقصودة لهذه الغاية من شواسع الاقطار البعيدة . مكة المشرفة والمدينة المنورة . واورشليم او مدينة القدس الشريف وما حولها من المدن والقرى المشهورة . كقرية بيت لحم مولد السيد المسيح والناصرة حيث تربى وحبرون اي الخليل مدينة ابرهيم عليهِ السلام واضف الى ذلك بعض الامكنة التي امتازت بما وقع فيها من الحوادث المعتبرة كمدن اسيا الصغرى التي تاسست فيها الكنائس السبع في صدر النصرانية وزد عليها من بلاد الروم تلك الاقاليم التي حررت اليها اكثر رسالات بولس الرسول المنطوية على اخص تعاليم وتهذيبات الديانة المسيحية وطرسوس التي فيها ولد هذا الرسول وازمير مولد اوميروس الشاعر اليوناني المشهور وبرغامس ويقال لها الان برغما مولد جالينوس الطبيب واماسيا مولد استرابون صاحب المولفات الجغرافية وقيسارية التي فيها قبر القديس باسيليوس الكبير ومدينة الرها ويقال لها الان اورفا وهي اور الكلدانيين مولد ابرهيم الخليل وكرسي الاسقف يعقوب براديوس الذي تسميه نصارى العرب بالبرادعي وحرّان التي انتقل اليها ابرهيم المشار اليهِ بعد ان خرج من الرها وكانت مركز سدنة الصابئين ومصر التي خرج منها موسى النبي الشارع ونينوى التي ارسل الله يونان اليها لينهيها عن ارتكاب الفظائع

ومن جزائرها ساموس مولد فيثاغورس الفيلسوف ونيكاريا التي يدعي اهلها بانهم من سلالة قسطنطين الملك وستانكوى مولد بقراط الطبيب وبطموس منفى يوحنا الانجيلي وقبرص وبها قبر العازار الذي احياهُ المسيح بعد موتهِ

ومن جبالها ارارات او الجودي الذي استقرت عليهِ السفينة بعد الطوفان وعريب او حوريب وسينا او جبل موسى وهما في بلاد العرب وجبل انوس ويقال لهُ آيانورس وهو معتبر عند الروم لكثرة ما فيهِ من الكنائس والاديرة ولبنان في اراضي الشام الشهير بارزهِ الذي تقصدهُ السياح من سائر الاقطار ليروهُ ويأخذوا قطعاً منهُ يجعلونها زينة للديار

ومن غرائب هذه البلاد انهُ يوجد فيها كل ما يوجد في غيرها من فرق المذاهب والاديان المنتشرة على سطح الارض بل ربما وجد فيها ما لا يوجد في غيرها ايضاً كقوم في جبل سنجار من بلاد الجزيرة يعبدون الشيطان ومع ذلك عندهم المعمودية والختان ويعتقدون اعتقاد بعض الفرق الاخرى الموجودة في بر الشام من التناسخ والسجود للشمس وقت طلوعها وظهورها فوق الارض ثلث ركعات ولا يستنكف الرجل منهم ان يسمي ذاتهُ شيطان قولي يعني عبد الشيطان

وفي بعض اقاليمها عوائد لم تستعمل في غيرها وهي غريبة جدًّا بالنسبة الى العالم المتمدن فانهُ يقال بان لنساء جزيرة متلينو ويقال لها لسبوس من جزائر البحر الرومي التقدم على الرجال وهن اصحاب الاملاك والتدابير والرجل يكنى بامراته والميراث عندهم لبكر البنات

وفي هذه المملكة توجد عجائب الدنيا السبع التي يتعجب منها الناس في عصرنا هذا وهي مذكورة كثيرًا في كتب القدماء غير انهم مختلفون في تعدادها فمنهم من قال هي (١) هيكل بلوس في بابل من اراضي الجزيرة (٢) اهرام الجيزة بمصر (٣) منارة فاروس بالاسكندرية (٤) هيكل ديانة في امسنس (٥) ضريح الملك موزول في اناطولي (٦) التمثال الشهير الذي كان فوق مدخل السفن في جزيرة رودس (٧) تمثال جوبتير الاولمبائي في اولمبة ومنهم من قال بل هي (١) صنم رودس (٢) الاهرام المصرية (٣) القنوات التي يجري الماء فيها الى مدينة رومية (٤) اللابرنث في مصر (يقال انهُ بناء عظيم بناهُ بساميتكس الملك على شاطئ النيل سنة ٦٥٠ قبل الميلاد كان يشتمل على ٣٠٠٠ مخدع و١٢ قصرًا ملوكيًا داخل باب واحد وكلها مسقوفة بالمرمر (٥) منارة فاروس بالاسكندرية (٦) سور بابل (٧) هيكل امسنس فعلى القول الاول تكون كلها موجودة في البلاد العثمانية وعلى القول الثاني يكون قد شذَّ منها واحدة فقط وهي موجودة في رومية

وبالاختصار لا نخطي اذا قلنا ان هذه البلاد هي المدرسة الوحيدة للعلماء الباحثين في احوال القدماء لما فيها من الاثار التي تدهش العقول وتحير الافكار من ذلك ما هو منتشر في البلاد المصرية ولا يمكننا تعدادهُ لكثرتهِ ومنهُ ماهو في اراضي بر الشام كتدمر وبعلبك ومنهُ في بلاد العرب كثيرًا وفي اراضي الجزيرة كخرائب بابل ونينوى وفي غير ما ذكرنا من البلاد كثير من الابنية والدفاين والتماثيل والنواويس التي تجعل الدارس فيها يتحقق في ما يراهُ فوق ما كان سمعهُ او قراهُ هذا عدا ما اتلفتهُ تقلبات الاحوال وسلبتهُ ايادي الرجال او اضرت بهِ ايادي جهلة المتغلبين ومطامع الاهلين او نقلهُ الاجانب من هذه الديار وجعلوهُ لبلادهم كالحلى المستعار على ان الشيء في موقعهِ اوقع وللناظر المحقق الذُّ وانفع

وقد قل ان وجدت مدينة شهيرة في هذه المملكة لم تكن في وقتٍ من الاوقات تختًا مستقلاً كمصر والقدس ودمشق وبعلبك وجبل لبنان وصور وصيدا وحماه وتدمر وانطاكية وديار بكر والموصل وقونية وقرمان وبغداد وغيرها من بلاد بين النهرين المعروفة بالجزيرة وارمينية وبروسا ونيقية المعروفة الان بازنيق وادرنة وبانوبلي والفلاخ والبغدان والسرب وغير ذلك مما لا يسعنا الوقت لاستيفائهِ اذ انهُ يحتاج الى مراجعة كثير من التواريخ لاقامة الدليل عليهِ

وعاصمة هذه السلطنة التي هي مدينة القسطنطينية (الاستانة العلية) لم تزل حافظة مزيتها التي امتازت بها دون غيرها من العواصم بكونها كرسي مملكة عظمى وصاحبها لهُ رتبة اولى بين ملوك الارض

وسلاطينها

اما ما امتازت به العائلة الملوكية الحالية من الفخر فليس هو مخصرًا في قدميتها وشرف اصلها بل هو ايضًا من وجوه اخرى عديدة اولاً انها لم تسد بوسائط ردية كارتكاب نقيصة ضد ساداتها اوخيانة بحق مواليها بل لا زالت تراعي حقوق السلطنة السلجوقية وتخضع لاوامرها منذ استولى سليمان شاه الجد الاعلى لآل عثمان على بلاد ارمينية الكبرى سنة ٦٢١ للهجرة (سنة ١٢٢٤ مسيحية) الى ان انتقل زمام الملك اليها طبعًا من يد الدولة المشار اليها ثانيًا انه منذ جلوسها على تخت السلطنة الى الان لم يتغلب عليها احد اصلاً . ثالثًا ان جميع الدول التي سلفتها كالامويين والعباسيين والفاطميين لم تقدر ان تحافظ على خصايصها كما حافظ على ذلك آل عثمان منذ جلوسهم على تخت السلطنة ولا سيما من زمن السلطان سليم الاول الذي جلس على سرير الملك في سنة ٩١٧ للهجرة (سنة ١٥١١ مسيحية) وفتح بلاد مصر والشام التي كانت حينئذٍ بيد الجراكسة سنة ٩٢٢ للهجرة (سنة ١٥١٦ مسيحية) وجمع بين الخلافة والسلطنة فصار هو وخلفاؤه امراء المومنين

ثم الفخر كل الفخر لذلك الاسد الضرغام ساكن الجنان السلطان محمود الثاني الذي اعتق مملكته من ظلم الينكجرية وغيرهم من تلك الوجاقات العسكرية الجائرة التي كانت تصد السلاطين وتمنعهم من انفاذ مآربهم وتتميم مقاصدهم في اصلاح احوال المملكة وتقوية شوكتها وسعادة اهاليها وراحتهم ومن اراد ان يقف على تفاصيل احوال تلك العساكر وشراسة اخلاقها وقبائحها واقدام ذلك السلطان العظيم على ابادتها وترتيب العساكر المنتظمة القانونية الحالية بدلاً عنها فعليه بمراجعة الجزء ٧ و٨ و٩ و١٠ من جنان سنة ١٨٧٠ وهذه المأثرة الحميدة كانت في حد ذاتها هي اول حجر وضع في اساس التنظيمات الخيرية الآتي ذكرها

اما احوال السياسة القديمة التي كانت الدولة مجبورة اليها في ايام هذه العساكر البربرية فتعرف من مجرد الوقوف على منطوق الاوامر العلية والمناشير السلطانية المدرجة والحالة هذه في فاتحة الدستور الذي هو مجموع قوانين المملكة ونظاماتها الحاضرة اذ عليها بنيت تلك الاعمال الجيدة الناتجة عن حسن نوايا وسداد راي اعضاء هذه العائلة السلطانية المؤيدة وكان اول من شرع فيها مولانا ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان اذ عاهد الله تعالى بقسم في حجرة الخرقة الشريفة على صيانة دماء الرعايا واعراضهم واموالهم وحفظ ناموسهم ثم انه اخذ ايضًا هذا العهد عينه بقسم على العلماء العظام والوكلاء الفخام وبعد ان اعلن ذلك بفرمان عالٍ مورخ في ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ للهجرة (٣ تشرين الاول سنة ١٨٣٩ مسيحية) تلي في كلخانة محل شهير بالاستانة العلية وارسلت صورته الى سفراء الدول الاجنبية اخذت قوانين التسوية بين الرعايا والترتيبات الحسنة الموجبة تشييد الملك وتقوية شوكته واظهار عظمته شيئًا فشيئًا الى ان اخذت مفعولها بالتمام في ايام حضرة مولانا الحالي الاعظم السلطان عبد العزيز خان ايده الله وبلغه كل متمناه

وهذه النظامات الخيرية والقوانين الحسنة العدلية قد انطوت على اخراج ما سمحت به الارادة الملوكية وتكرمت ببذله العواطف السلطانية من القوة الى الفعل محصيا ترخص الى وكلائها الفخام ومأموريها العظام الذين انيطت بهم هذا العمل المجيد سواء كان ذلك في الفرمان العالي الذي اشرنا اليه او في غيره من الاوامر الملوكية الصادرة في اوايل

شهر جماذى الاخرة سنة ١٢٧٢ (اواخر كانون الثاني سنة ١٨٥٦) وغير ذلك من التواريخ وتثبتت اخيرًا بخط شريف سلطاني صدر الى مقام الصدارة العظمى عقيب الجلوس الهمايوني بتاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ (٠ ٣ حزيران سنة ١٨٦١) وملخص مضامينها الكريمة هو

اولاً ابطال ما كانت تجريه العمال من المظالم الاتي ذكرها وهي اولاً (١) الملص ومصادرة الاموال (٢) سفك الدماء بغير وجه (٣) العوائد والقوانين الخشنة القديمة (٤) حرم الورثة حقوقهم في ارث المتوفي من اية رتبة كانوا (٥) حجز محصولات المملكة واحتكارها بيد شخص واحد يتمتع بارباحها وحده (٦) اخذ اقارب المذنب بجريرته (٧) الالفاظ المهينة والعبارات السخيفة التي كانت تستعمل لفظًا وكتابة وخاصة بحق من كان على غير دين الاسلام (٨) حجز حرية الضمير في الامور التي بين الخالق والمخلوق

ثانيًا اباحة مراحم كانت اما مخصوصة واما مفقودة بالكلية وهي (١) اباحة الحرية في استعمال الشعائر الدينية لاي مذهب كان (٢) اعطاء المناصب والمراتب الداخلية والملكية والعسكرية لاصحاب اللياقة والاستحقاق من اية ملة كانوا من الرعايا (٣) ترتيب المحاكم وتعيين المعاشات للقضاة على طرف خزينة الدولة (٤) ترتيب التاديبات لمن يرتكب الرشوة ووضع قوانين الجزاء لسائر اصحاب القبائح والجرائم لكل بحسب استحقاقه (٥) ترتيب معاشات كافية للمامورين وسائر مستخدمي الدولة بحيث لا يبقى لهم عذر في قبول الرشوة وابتلاع الاموال (٦) تقييد الحكام بقوانين معتبرة يجري عليها تصرفهم في كليات الامور وجزئياتها بحيث لم يترك شيء لاجتهادهم الخاص (٧) ربط هذه النظامات كلها بدواوين يجتمع فيها كبار البلاد ووجوهها ذوو الاعتبار من جميع التبعة على اختلاف مذاهبهم للتشاور والنظر في الامور الملكية والمالية والجزائية والاصلاحات البلدية والقضايا التجارية وكل متفرعات الاحكام هذا عدا المجالس المخصوصة الموجودة في عاصمة المملكة لتنظيم القوانين النافعة والاحكام العدلية العائدة لخير الملك والشعب (٨) وضع القوانين التي يلزم ان تجري عليها عملية هذه المجالس في كل الامور والقضايا المحالة الى عهدة اهتمام اعضائها (٩) ترتيب الاموال والعائدات الاميرية وكيفية تحصيلها على وجه السهولة وراحة الاهالي بحيث يكون توزيعها على كل شخص بقدر احتماله بطريقة الاعشار الشرعية (١٠) تخصيص الصناديق البلدية ببعض عائدات رسومية كانت توخذ الى خزينة الدولة لتصرف في الاصلاحات المحلية كتمهيد الطرق واصلاح القناطر والجسور واقنية الماء وغير ذلك من الامور الموجبة لاصلاح احوال المدن ونظافتها وتحسينها (١١) ترتيب المدارس الرشدية لتعليم الاهالي وتهذيبهم وتاهيلهم للقبول في خدامات الدولة ومناصبها السامية (١٢) مساواة الاهالي على اختلاف مذاهبهم ايضًا بالاجانب الذين يحصلون على شيء من الامتيازات في الامور المتجرية (١٣) حفظ ناموس الرعية وتمتع كل انسان منها باموالهِ واملاكهِ وسائر وجوه تمتعاتهِ بدون معارض (١٤) تطهير الحبوس وتنظيفها ورعاية المحبوسين والمحافظة عليهم مما يوجب الاضرار على صحتهم والقيام بالقوت اللازم لذوي الفاقة منهم الى غير ذلك من الامور التي لا يسعنا المقام لتفصيلها ومن هنا يعلم القاري بان ما صدرت الارادة الشاهانية بابطالهِ قد كان جاريًا من ذي قبل وما اباحتهُ قد كان اما مخصصًا واما ممنوعًا وما احدثتهُ قد كان معدومًا هذا ما كان من هذا القبيل

واظن انهُ لا باس ان نذكر هنا شيئًا مما يصور

لشبان عصرنا هذا احوال الاهالي في تلك الاوقات لكي يقابلوهُ على الاحوال الحاضرة ويعرفوا قدر النعمة

ستاتي بقيتها

حل لغز ابرهيم افندي ذهني حكيم سوا حل المدرج في الجزء الخامس من الجنان

(من قلم يوسف افندي ابي فاضل مامور الدفتر الخاقاني بلبنان)

هو شمس الوان طيفها سبعة وتظهر بقوس قزح وهي اعظم الكواكب جرماً وتقيم بكل برج شهراً ان حذفت الحرف الاول بقي مس بمعنى لمس وان حذفت الاخر بقي شم وهو المراد بقولهِ ادركتهُ بالانف واذا حذف الاول وقلب الباقي كان سم وان اضفت اليهِ ثلاث نقط يصير شمش فيقرا طرداً وعكساً وما ذكر كفاية لمن راجعهُ والله المهدي الى الصواب

حل لغز يعقوب افندي يوسف مع لغز اخر

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس بجر وفهِ)

ان الجواب على لغز الافندي المومأ اليهِ هو ما وضع عليهِ هذه العلامة — من اللغز الاتي

اخبرني يا صاح عن اسمين مثلثي الاحرف متجانسي الاحوال والمعنى الاول كبير والثاني صغير الاول يمتد وجودهُ في اقطار العالم اما الثاني فنادر امتدادهِ بجميع البلاد والاماكن. ومع ذلك الاول ليس لهُ وجود في الجبال ولا في البراري ولا بجملة منتزهات وقرى وبلاد اما الثاني لصغر جرمهِ موجود في بلاد كثيرة وبالغابات والجبال والاحراش حتى وفي نفس الجنة . الاول لا يملك سوى ملك واحد اما الثاني فيسود على كافة نواحي وبلاد كثيرة حتى على ممالك كثيرة الاول مع انهُ كبير فهو ضعيف بالنسبة الى الصغير . تمشي عليهِ وهو لا شيء تمسهُ وهو كالرمح فوقهُ مظللة تشترك مع ذلك الجميع يشاهدك الاول مع عظمهِ فهو مديون جداً للصغير وليس قادر على ايفاء دينهِ لهُ اما الاول منظرهُ مهيب والثاني حقير تمر عليهِ الطيور وتدوسهُ الحيوانات والاول بالعكس لذلك الاول ليس لهُ نهاية بذاتهِ. اما الثاني فتجد اخرهُ باواخر الغابات والجبال وليس لهُ اول. ثم اذا عكست الاول صار فعلاً ماضياً ذا فاعل. واما الثاني اذا عكستهُ اضحى فعلاً ماضياً فقط . اما الاول اذا قدمت اخرهُ على وسطهِ صار فعلاً من اخوات كان واذا قدمت وسطهُ على اولهِ صار شيئاً تستعملهُ الملوك والعامة . والغني والفقير. ثم اذا قدمت وسطهِ مع اخرهِ على اولهِ كان العالم والدنيا بالويل والشرور اما الثاني بحالتهِ وجوده اسم فهو فعل تستعملهُ العامة باصطلاح نعتها ثم انهُ لا يجوز تصغير الاول الا مونثاً مع ان الثاني لا يجوز تصغيرهُ الا مذكراً الاول وجودهُ دائم اما الثاني احياناً يختفي . قلنا ان الاول تدوسهُ مع انهُ كبير ومهيب فلا يغرك اما الثاني مع وجوده صغير توجد لهُ وسائط ذو اهمية لتستمر فوقهُ مع ان غيرك يمشي فوقهُ دون صعوبة الاول ليس نافع لغذاك اما الثاني فدوائهُ لك تستعملهُ بكل برهة اما الاول فيغنيك والاخر يفقرك والاول يجعلك تشاهد بسرعة من هو بعيد عنك بمسافة سنين اما الاخر فليس لهُ قدرة على ذلك الاول بسيط اما الاخر خبيث الاول مكروه اما الثاني محبوب . الاول ليس لهُ امكان الوصول الينا بل نحن يمكنا الوصول اليهِ اما الثاني فيدهمنا ويغدر بنا على غفلةٍ دون ان نتجاسر على الدنو منهُ الثاني اصل معيشة المأكولات اما الاول فيمينها وكلا الاثنين رفيقا بعضهما بكل وقت واوان واذا تشاجرا مع بعضهما فيسود الاول على الثاني . واذا اصطلحا فالفضل للاخير ويعاد الثاني عن الاول ما يفسد

العالم ويهلك الدنيا وتنفال الناس منه بالسوء وكذلك الاول مع كبره اذا ما زادت قواعده اخذ الكل يستعد للاقاة القادر وهذا شيء نادر ما يزعج الافكار والضمائر فاجبنا ايها القاري الماهر ولك الاجر الفاخر

التوفير السياسي وتحسين احوال الامة

(من قلم سليم افندي البستاني)

للهيئة الاجتماعية قوانين كثيرة يقوم بها اكثر أعضائها بدون ان يعرفوها ويحيدون عنها بدون ان يعلموا انهم حادوا عنها فكانهم اولاد لا يدرون ماذا يفعلون لانهم يتقلدون الذين يربون بينهم بدون ان يقصدوا التقليد ويستعينون بالذين هم اكبرهم بدون ان يعلموا انهم اعوان لهم فان العادة هي المحرك الاول واساسها التقليد والاختبار وكذلك اكثر الناس ينقادون الى ميادين الاعمال بالتقليد ولا يجمعون من الاختبار ما يستحق ان يسمى معرفة ولو بلغوا الشيخوخة فترى التاجر يقوم بالتجارة بدون ان يعلم ما هي اي بدون ان يقدر ان يعرفها وكذلك الصانع والحاكم والزارع وهذه الحال هي حالة الجهل ويكثر الذين يبيتون فيها كلما قلت المعارف ويقلون بكثرتها . والهيئة الاجتماعية لا تكون في انتظام ولا في تقدم وسعادة ما لم يكثر عدد العارفين بحقائق اعمالهم وامورهم وباسباب تقدمهم وتاخرهم وفقرهم وغناهم او ما لم تَسُد سطوتهم على الاكثرية الجاهلة فتبيت بمساعدة الظروف الة بيدهم يديرونها دورانا مفيدًا لها فانه ما لم يعرف الصانع خصائص المواد التي يصنعها وكيفياتها وموازينها وتركيبها ونسبتها الى غيرها من كل الوجوه لا يقدر ان يتقن الصناعة كما ان الحاكم لا يحسن السياسة ما لم يعرف القوانين والتواريخ وغيرها وبناء على ذلك نقول ان انتشار المعارف هو الاساس الاول لتقدم الهيئة الاجتماعية وهذه الهيئة

هي اجتماع مخلوقات بشرية لاغراض موقتة او دائمة واسباب ذلك الاجتماع الاحتياجات والمخاوف فالانسان مفتقر الى التعاون والتعاضد للقيام بالاود ولدفع المخاطر وهو بخلاف الحيوانات التي تعيش بالانفراد فهذه هي الهيئة الاجتماعية فالعالم الانساني كله هيئة اجتماعية واحدة يتعاون في ما يناسبه التعاون بيد على ان اختلاف المراكز والصوالح قد قسم تلك الهيئة العظيمة وهي العائلة البشرية الى اقسام كثيرة واسعفته المطامع في ذلك ولاسيما مطامع الملوك حتى انها كاد بعضها يبيت منقطعًا كل الانقطاع عن البعض الاخر. ومن المعلوم ان لهيئة بعض المخلوقات الغير العاقلة كالنمل وبعض الطيور وغيرها انتظامًا متكفلاً براحتها وسعادتها وهو من الغريزيات في تلك الحيوانات وليس من الاكتسابيات كما في الانسان ولذلك تهون عليها المحافظة عليها اكثر مما يهون على الانسان ان يحافظ على انتظام هيئته الاجتماعية . وتختلفان في امور اخرى ذات اهمية عظيمة فان هيئة اجتماع تلك الحيوانات انما يتم انتظامها بوسائط طبيعية اي غير مصطنعة فدفاعها وهجومها انما يكون بلا اسلحة صناعية وحصادها بلا زرع واحتياجاتها محصورة في الحصول على الماكولات بالسعي وباقامة الاماكن المناسبة للتوليد اولخزن الزاد او لكليهما حال كون احتياجات الانسان قد باتت بلا حد ولا سبيل الى اكتفاء مطلوباتها فان راحته انما تكون بالحصول على ما تطلبه نفسه ونفسه لا تنفك عن الطلب فان حصولها على شيء مطلوب انما يقودها الى طلب شيء اخر اعظم منه وهكذا الى ما شاء الله فان عمر الانسان محدود على ان عمر الهيئة الاجتماعية غير محدود فتسعى وراء الانتظام بمساعدة الحكومة فانها روحها واسوار نظامها وراحتها واستبدادها واعز المطلوب عندها انما اعظم الاعمال في اقصر الاوقات فان ذلك انما

هو من اساسات النجاح والتقدم . ولما كانت مطامع الانسان وامالهُ بدون حد كان لا بد لهُ من طلب توسيع دائرتهِ من كل الوجوه فيجتهد في توسيع املاكهِ ودورهِ وتكثير مالهِ وخدمتهِ ولما كان لا يقدر ان يلبس من المنسوج ما هو كبير الحجم كما يقدر ان يعيش في اعظم القصور ولو كان جسدهُ اصغر الاجساد كان لا بد لهُ من ان يخترع ما يقوم مقام ذلك فاخترع الحلى الثمينة ولبس الجواهر فبات يلبس في انملهِ او على راسهِ جوهرة ثمنها ثمن اعظم القصور . وبالجملة نقول ان هيئة الانسان الاجتماعية لها احتياجات شتان بينها وبين هيئة الحيوان الاجتماعية هذا وربما كان لا يصح ان نسمي اجتماع الحيوان هيئة اجتماعية لان انتظامها محصور في الغريزيات وربما كان تقييدها بالغريزية او بغير ذلك مما يدل على الفرق العظيم بينها وبين هيئة البشر الاجتماعية اصوب من وضع اسم اخر مراعاة لاجتماعها للتعاون في تحصيل المعاش ودفع المخاطر . وهكذا قد ظهر ان احتياجات هيئة البشر الاجتماعية لا تحد ولا تحصى فمنها ما هو مجد باطل يضر بالهيئة وبصاحبهِ اكثر مما ينتفع بهِ ومنها ما هو نافع على ان ضررهُ لا يخرجهُ من دائرة الاحتياجات المذكورة فالحصول على هذه الاحتياجات الحقيقية والنافعة او المصطلح عليها والمضرة او التي لا تضر ولا تنفع لا بد من وسائط وهذه الوسائط لا يتيسر الحصول عليها بالصدفة واذا تيسر ذلك يكون من النوادر التي لا يعتدُّ بها ولذلك نقول انهُ لا بد من السعي للحصول على الوسائط المذكورة فهذا السعي هو صرف زمان وقوة لانهُ كيف يسعى الانسان بدون ان يكون حاصلاً على قوة السعي وبدون الزمان اللازم ليقوم السعي فيهِ فالقوة والزمان هما الواسطة للحصول على ما يسد تلك الاحتياجات فاذًا هما قيمة كل شيء لانهُ لو امكن كل انسان ان يحصل على الخبز بدون سعي في كل مكان لكان الخبز بلا قيمة فقيمة الخبز قيمة زمان السعي للحصول عليهِ وقوتهِ لانهُ اذا لزم للحصول على رغيف خبز قوة انسان واحد ساعة واحدة تكون قيمة ذلك الرغيف قدر ما يقوم باحتياجات ذلك الانسان ساعة واحدة مثلاً غرشًا على انهُ اذا كان لا يتيسر الحصول على ذلك الرغيف الا بقوة رجلين مصروفة ساعة فتكون قيمتهُ مثلاً غرشين وقس على ذلك لانهُ لا بد من صرف قوة وزمان للحصول على كل شيء وقد جعلوا النقود واسطة للتبادل تسهيلاً وجعلوا الورق واسطة لذلك ايضًا لزيادة التسهيل ومجانبة الاخطار وضمنوا قيمة المال بوجود اسم متعهد بهِ فقيمتهُ قيمة بعض ملك صاحب ذلك المال او كلهِ والاساس الاول الامنية وبناء على ذلك نقول ان قيمة الذهب والفضة قد جعلت بدلاً لكل الاشياء ولو كانت الحجارة قليلة كالذهب لرفع اثقال نقلها لساغ استعمالها بدلاً عموميًا فان ثمن الحجر المتوسطة في بيروت مثلاً نصف غرش فلو اصطلح على ان يكون هو البدل العام وكانت قيمة ما يكلف الحصول عليهِ من القوة والزمان قدر الحصول على رطل من الطحين اي قدر الفرنك الفرنساوي لجعل بدلاً عموميًا اذا كان غير قابل التغيير بالهواء كالحديد مثلاً الذي ياكلهُ الصدأ والحاصل ان انسب المعادن لذلك الذهب لانهُ كثير الثمن قليل الثقل والفضة لانهُ يمكن الناس من الحصول على مبلغ قليل لابتياع الاشياء الصغيرة التي لا غنى لهم عنها . فالالماس ثمين لانهُ يروق للعين والانسان مطبوع على ان يحب النظر الى بعض الاشياء فيستحسنها ويستقبح غيرها فمن ذلك ما هو نتيجة العادة والبشر ولهُ تعلق بالمناخ ومنهُ ما هو طبع غريزي فالانسان مفطور على استحسان منظر الفرس الكريم وعلى استقباح منظر الخنزير كما انهُ مفطور على ان يحب ان يتنشق رائحة زهر الياسمين

وعلى ان يكره رائحة الاشياء المنتنة والنادر كالعدم ولا سيما اذ انه نتيجة عوارض تغير الطبع البشري الاصلي من هذا القبيل بتضعيف الاعصاب او غير ذلك. قلنا ان الالماس ثمين لانه قليل فلو كثر كالحجارة يصير ثمنه كثمنها. فانتظام الهيئة الاجتماعية يكون بواسطة تكثير القوة وتقصير الزمان بالمعارف وبالتالي بالالات التي تمكن البشر من استخدام القوات الطبيعية وهي قوة الانسان والحيوان والماء والهواء والبخار والبارود والقوة الكهربائية والمغناطيسية فاننا بواسطة الدواليب وغيرها نقدر ان نستخدم قوة حصان وثور في عمل لا يقدران يقوم بها اربعة افراس او اربعة ثيران وفي زمان قصير وكذلك قوة الانسان فانه يقدر ان ينهض بالالة المصنوعة لرفع الاثقال وهي المعروفة بالعفريت ما لا يقدر ان ينهضه عشرة رجال وربما مائة رجل وبالماء تكبس بقوة عشرات من الرجال حال كون الماء اقل من حمل رجل والهواء يدير حجارة المطاحن ويحمل المراكب بواسطة الشراعة فقوته لا تحد والبخار ينقل بساعة بخدمة عشرة او عشرين رجلاً قدر اكثر من عشرة الاف حمل بيوم فاين ذلك من هذا والبرق يكتب في دقيقة ما تخطه في سورية في امركا مع انه يقتضي لذلك زمان طويل واحتمال المخاطر لغيره وقس على ذلك فكلما كثرت المعارف في الهيئة الاجتماعية تكثر فيها هذه الامور وهي عبارة عن ازدياد قوتها وقصر زمان انتظارها للحصول على تلك النتيجة فاذا كانت مركبة من مليون من الذين يعملون في زراعتها وصناعتها وتجارتها يكون فيها قوة اكثر من الف مليون رجل مع انه اذا كانت الهيئة الاجتماعية بدون المعارف وبالنتيجة بدون تلك الالات لا يكون فيها غير قوة مليون رجل واين المليون من الالف مليون واذا كانت الاتها ابتدائية اي لتسهيل تبليغ القوة الحيوانية اي الانسانية والحيوانية لمركز العمل كالة الفلاحة عندنا والة الدراس ودواليب النواعير القديمة وكور الحداد تكون قوة المليون من الفعلة قوة مليونين او ثلثة فقط والفرق بين الثلثة ملايين والعشرة وبين الالف مليون عظيم جدًا فلو فرضنا ان في سورية مليون نسمة وعندها من الالات البخارية وغيرها ما يزيد قوتها الف مرة فماذا تكون نتيجة ذلك وكم من بلاد قدر سورية فيها اكثر من ثلثين مليونًا وبواسطة ذلك تقدر ان تقوم باودهم وتمكنهم من جمع الثروة وفي بلادنا سورية الجغرافية اقل من مليونين وهم في حالة الفقر والشقاء بسبب الضعف واراضيهم من اخصب الاراضي ومحصولاتها من احسن المحصولات ولكن اين الالات التي يستعان بها لاخراج الذهب من الارض باتقان زراعتها وحراثتها وصناعتها واين المعارف لاتقان تجارتها. وهكذا قد ظهر انه لا سبيل الى انتظام الهيئة الاجتماعية بدون الحصول على نتائج التمدن ولا يسوغ ان نقول ان الهيئة الاجتماعية قد وصلت الى اعلى درجات الانتظام ما دام في الدنيا غيرها اتقن منها. ولا نلام على التاخر لاننا لا نعرف شيئًا ما يأول فعلاً الى تقدمنا الى جهة انتظام هيئتنا فان نفس فن التوفير السياسي مجهول عندنا فكيف نتقن الزراعة وفلاحونا لا يعرفون شيئًا عن تربية المواشي ولا عن خاصيات الاراضي والمزروعات ولا عن الوسائط اللازمة لتقويتها او لجعلها مناسبة لما هو اوفق وانفع فان ما يعلمونه انما هو بدون معرفة الاسباب واكثرها مغلوط ومختلف عليه. وكيف تتقن الصناعة واهلها عندنا لا يعرفون الطبيعيات ولا الكيميا ولا الالات ولا غير ذلك مما يأول الى اتقان الصناعة في البلاد فلو ارادوا ان يحفروا معدنًا لما عرفوا ان يحفروه ولا ان يكرروه. اما التجارة فهي للخسارة في هذه الايام فان اسعار المسوقات ارفع من اسعار اماكن البيع وكثيرون من تجارنا لا يعرفون ما هو تحديد عملهم

ولاعلم الجغرافية والحساب ولا الاصول التجارية ولا قوانين البلدان التي لم فيها صوالح وعمل هذا مع قطع النظر عن انصبابهم جميعاً على عمل واحد كان الله حصر الاعمال في اصدار بعض المحصولات وجلب البعض الاخر منها مع ان ميدان الاعمال واسع فليس بمحتاج الا الى نشاط و بحث قليل ومخاطرة اقل من المخاطرة باشغال الحرير في هذه السنين . فهذه هي امور اساسية واساسها المعارف والمعارف نفسها في يد كثيرين من غير اهلها فترى الاقلام العمومية في يد قوم لا يعرفون احوال السياسة ولا التواريخ ولا الجغرافية ولا اصول التربية ولا القوانين الدولية ولا فن التوفير السياسي او بالاحرى فن ادارة التوفير ولا قوة الممالك ونسبة بعضها الى البعض الاخر تاريخياً وجغرافياً ولا القواعد الحكمية فتنميق العبارات وترجمة الاخبار السياسية والجمل العلمية لا تفي بالمقصود فان مراعاة حالة الامة من جهة الدين ومن جهة الهيئة الاجتماعية وعلاقاتها الدولية ووضع مبادي عمومية واسعة تتبع الكاتب في كل حال ليستند اليها كيفما سار ومعرفة تلك الفنون معرفة مقترنة بمعرفته احتياجات الامة ليتمكن من تبليغ القوة الى مراكز العمل بالنوع المناسب والموافق لانه ما لم تكن بين قلم الكاتب وحاسيات الامة علاقة مناسبة لظروفها في امور ولو خالفتها في امور لا يقدر ان يجد لنتاج قلمه قبولاً عندها يصلحها شيئاً فشيئاً بالملافاة والموادة والملاطفة و بالتعريض والتنكيت الناتج عن الحب والطالب الاصلاح لاستقامة المصلحة واستبداد الحال. وبدون ذلك لا تنتظم الهيئة الاجتماعية وعلى الخصوص اذا لم يكن الساسون قدوة حسنة للمسوس وكم من مرة قد بينا الفرق بين حالة حكامنا في هذه الايام وحالتهم في الايام الماضية وما ذلك الا من اجتهادات الدولة العلية ومع ذلك لا نزال نرى بعض اعضاء بعض مجالسنا لا يعرفون القوانين التي يحكمون بها و بعض قضاتنا يجهلون من الشرعية المطهرة اكثر مما يعرفون و بعض حكامنا لا يعرفون التواريخ ولا كل النظامات ولا اصول السياسة ولا الحساب ولا جغرافية مملكتهم ولا مقاطعتهم حتى ان بعض المتوظفين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ولا نقطع الامل من الوصول الى المرغوب لان الحكومة والامة لا تزالان تتقدمان وابطاء التقدم نتيجة الضعف وهيئتنا الاجتماعية سائرة في الطريق وهل يقدر الانسان ان يضبط الاعمال وهو على سفر نعم يقدر ضبطها وهو مشتغل بها دون السفر . فالامة ترى سقطات حكامها وهي متقدمة بالمعارف الى جهة الانتظام اكثر مما تراها وهي في حالة فتيمة لم ترَ غيرها ولا سمعت بها ولا سيما اذا دخل سلك الاستخدام السياسي رجال هم من موخرة ذلك الركب وليس من طليعة الامة السائدة . وهذا يدخل خللاً وفساداً في العادات لان انتقال الانسان من عوائد الى عوائد بعجلة يخلط الغث منها بالسمين ويبدل الحسن بالقبيح و يقتبس بعض عادة جديدة وهو محافظ على بعض عادة قديمة عجز عن تركها مع البعض المتروك او احبه فلم يقدر ان يريق كل دمه ليسوّد العادة الداخلة كاقتباس عادة تجليس النساء في مجالس الرجال قبل ان يتعلمن الكلام عن غير الخطبة والزواج والاثواب والادهان فلا يلزم ان نخيب املاً عندما نرى اننا بتنا في ذلك الاضطراب فانه لا بد منه عند الانتقال غير اننا نخاف سوء عواقب الفقر لان وسائط الثروة اخذة في الضعف ومالينا اخذة في الاقلال لان الحوادث الماضية قد حبست عنا ينبوع الثروة وهو توسيع دائرة املاكنا في الاراضي المخصبة التي لا يعرف فلاحوها ان ينتفعوا بها باصلاح زراعتهم والعارفون بذلك لا يقدرون عليه بسبب ضعفهم المالي فلو كان دين الحكومة عندنا سنة ١٨٧٣ تنشيط

اصحاب القدرة المالية في شمالي الولاية وشرقها وغربها وجنوبها وتحريضهم على اصلاح احوال الزراعة وانشاء المغروسات لابتنا نرى كل قوتنا المالية مصروفة في سبيل واحد ضيق الدائرة لضيق دائرة الزراعة فنتجت المناظرة المضرة عن ذلك في اسواق التجارة وبات سعر سوق المسواق ارفع من سوق البيع لانه من يا ترى يعرض نفسه لاتعاب اقامة الدعاوي وخسارة المال والزمان ما دام قادرًا على ان يجتنبها ولا ريب في ان الحكومة الحالية تجتهد في ترجيع تلك الامنية الضرورية لان مساعدة الفلاح لا تكون في ابعاده عن ينابيع المالية ولكن في تقريبه منها لانها تسهل له الحصول على نتاج الارض وتسوقه الى الجد والكد والنشاط فيتزيد دخله وتحسن حالته اذا صادف معاملة حسنة او غير حسنة وتركه وحده بدون مسعف مالي خراب عليه والشواهد كثيرة لانه في السهول كسلان جاهل يحرق الزبل عوضًا عن ان يضعه في اراضيه. ومن المعلوم ان ادارة التوفير لا تسلم بامور كهذه لانها تعلم ان نتائجها الخراب وهي التي تكاد تخربنا واضر من ذلك السياسة التي تحافظ على الحالة الحاضرة خوفًا من ان تبيت نسبة بعض الطوائف الى بعضها الاخر في المستقبل غير نسبتها الحاضرة من حيثية القوة المادية والادبية لان ابعاد اسباب القوة عن تلك المراكز الزراعية العظيمة يجتبها عنها نفسها فتضعف اهلها واهالي الاماكن التي لا تقدر ان تحصل على الثروة بدون الاستناد اليها فما دامت الاكثرية العددية لاهاليها لا خوف من وقوع الخلل في الميزانية العددية ولو فرضنا المحال ووقع الاخلال في ذلك وبات الداخلون اقوى من الاهالي الاصليين فاهي يا ترى الاضرار التي تنتج عن ذلك ومن المؤكد عندنا ان سياسة والينا الاسبق حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير خارجيتنا السابق كانت خالية من هذه الافكار لانه كان يعلم ان الزراعة بلا المال كالطير بلا اجناح وان الجمع بينهما انما يكون بتسهيل اسباب اجتماع صوالحهما ولو دامت تلك السياسة ست سنوات لربحت الدولة العلية من زيادة المحصولات ثلثة اضعاف مداخيلها الحالية وخلصت البلاد من ضيق دائرة اعمالها مع اتساع افكار اهاليها فلو عرف جميع الحكام الاولين التوفير السياسي لكانت اجرااتهم موافقة لصوالح الولايات والمتصرفيات التي يحكمونها ورفعوا عن الاهالي اثقالا لا تنحصر في نتائجها التربية الظاهرة ولكنها تمتد الى جميع الاعمال كالسم في العروق الى ان تدرك القلب. ولا يخفى ان الاهتمام في البحث في هذه الامور يحمل السياسة على المبادرة الى مراعاة صوالحها وصوالح الامة. اما الكلام عن امور خصوصية في جملة معنونة بالتوفير السياسي لا يعد خروجًا من الموضوع لانه مثال لايضاح نفع الفن ولو فرضناه خروجًا فالمقصود الافادة وليس مراعاة اصول ليست الكتابات العمومية مكلفة بمراعاتها كالكتب المدرسية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا
(تابع الاجزاء السابقة)

اما تنظيم جيشي فكان تامًا فيتصرف في لوندرا كما يتصرف في باريز. ومن نواياي ان لا اطلب الى الانكليز دفع غرامة ولا تضحية صالح فاننا عزمنا على ان ندنو منهم ليس كفاتحين ولكن كاخوة قد اتوا ليرجعوا لهم حقوقهم وحريتهم. ولو اتيتها لجمعت الاهالي الانكليز وابنت لهم كيفية اصلاح احوالهم اذ انهم كانوا قد ابتداوا في السياسة المجلسية وابنت لهم بالاعلانات بان مقصودنا الوحيد انما هو لنفرح بسعادة الامة الانكليزية ونجاحها وكنت عازمًا على

ان انقذ الاعلانات المذكورة . ففي اشهر قليلة تصبح الامتان اللتان كانتا متعاديتين اشد عداوة صديقتين كانهما امة واحدة ذات قواعد وصوالح واحــدة . وبعد ذلك اخرج من انكلترا لاقيم من الشمال الى الجنوب تحت الرايات الجمهورية اصلاح اوربا اذ كنت حينئذٍ فيصل جمهورية وهو الاصلاح الذي كدت اقوم بهِ بعد ذلك من الشمال الى الجنوب تحت القواعد الملكية . فالجمهورية والملكية مناسبتان للاتيان بنتائج واحدة ومن الممكن ان يقام باصلاحها بثبات واعتدال وصدق . فكم في الاضرار الجارية وكم في الاضرار التي ستجري فلو انفذت ذلك لتخلصت اوربا المنكودة الحظ من اضرارها . ومامن مشروع انسب من ذلك لنيل صوالح التمدن حال كونهِ خاليًا من الغايات وكاد ان يتم . ومن الامور التي تستحق الذكر ان الذي سبب عدم نجاحي لم يكن عمل انسان ولكنهُ صدر من العناصر . فان البحار هي التي اوقعتني في الفشل في الجنوب وسبب الخراب في الشمال انما كان حرق موسكو والثلوج وشدة الامطار . وهكذا نرى ان الماء والهواء والنار وهي عناصر طبيعيــة ضادت الاصلاح العمومي الذي كانت تطلبهُ الطبيعة نفسها فاسرار العناية لا تعرف . انتهى . ثم غاص نابوليون في بحار من الافكار برهة وقال ان القوم كانوا يظنون انني اقسم بتهديد باطل لانهُ لم يظهر لهم انني كنت حاصلاً على الوسائط اللازمة لاجراء ما كنت اقول انني مصمم على اجرائهِ مع انني كنت قد بنيت نواياي على اساسات متينة بدون ان يعرفوا بهــا . فانني فرقت كل البوارج الفرنساوية واخذت البوارج الانكليزية في ان تطاردها من مكان الى مكان في اقطار العالم المختلفة حال كونني كنت قد اصدرت الاوامر اليها بان تعود بغتة وتجتمع عند الشواطي الفرنساوية وهكذا يمكنني من الحصول على سبعين او ثمانين بارجة فرنساوية واسبانيولية في المضيق بين فرنسا وانكلترا وحسبت بانني اتمكن من الاستيلاء عليهِ مدة شهرين . وهوات ثلثة او اربعة الاف قارب لتقوم بالعمل عند صدور الاشارة . وجعلت مائة الف جندي يتمرنون كل يوم في قطع المضيق فضلاً عن تمريناتهم الاعتيادية وكانوا على جانب عظيم من الشجاعة والحماسة ويظنون ان يقوموا بالعمل الذي كان الفرنساويون يستحسنونهُ مع قسم عظيم من الامة الانكليزية . وبعد وصول جنودي الى شواطي انكلترا حسبت ان معركة واحدة تكون كافية للاتيان بالنتيجة اللازمة من كل بد وهكذا نفوز بالوصول الى لوندرا وطبيعة بلاد الانكليز لا تسمح بحروب متواصلة وتكميل النصر انما يتوقف على تصرفاتي فان الشعب الانكليزي كان يئن تحت اثقال نير ظاهر . فاذا راى انهُ لم يزل ينضم الينا فيحسبنا امة متحدة معهُ قد اتت لتخليصهِ وليس لغير ذلك ونفوذنا عندهُ يتم بواسطة الكلمتين اللتين تؤثران كالسحر وهما الحرية والمساواة

الفصل الثامن والعشرون

معركة اولم

ان كثيرين من المورخين لا يزالون يستندون الى التواريخ الانكليزية لنقل اخبار نابوليون حال كون اهم المقاصد الارضية تحملهم على ان يطعنوا فيهِ فانهم لا يقدرون ان يرفعوا لوم العالم عن حكومة انكلترا الا بهذه الواسطة . فان طوفان الدماء غطى اوربا سنين كثيرة . وسبب تلك الحروب انما هو الاتحاد الذي كانت حكومة انكلترا تحاول ان تقيمهُ لتدوس بهِ الامبراطور الفرنساوي الذي كان ذا مبادي موسســة على المساواة . فما هو يا ترى الذي حمل انكلترا على ان تقوم بما كانت تقوم بهِ فليت شعري هل هو الطمع او محبــة صالح الجنس

البشري. انني اترك الجواب لحكم العالم . اما مورخوها فيحاملون عنها محاماة ذي غرض باجتهاد . اما في فرنسا فطعن بنابوليون كما طعن به في غيرها . فان البوربون خلفوهُ ولم يكونوا يقدرون ان يثبتوا حق الملكية لهم في عقول الامة الا بقولهم ان نابوليون ظالم مختلس . ومع ذلك طردت الامة الفرنساوية البوربون من العرش مرة ثانية واقامت الفرع الاورلياني في العرش . وكانت لهم مقاصد مهمة تحملهم على الطعن في نابوليون فان الملك لويس فيليب كان يرتجف عند ذكر اسم نابوليون حتى ان المورخ الذي كان يتجاسر على ان يظهر حقيقة صفات نابوليون كان يعرض نفسهُ لاكدار الحكومة ولوم البلاط في فرساليا وسان كلو وباريز . ومن المعلوم ان كل ملوك اوربا كان دابها الطعن فيهِ قياماً بمصلحتها . فانهُ كان الحامي العظيم عن حقوق العامة لئلا يلحق ضرربها بتعديات الملوك الظالمين والامراء المتكبرين وقد اثر ذلك في عقول الناس واي تاثير حتى ان اكثر الذين قد وصلوا الى سن الشيخوخة يعتقدون بان نابوليون مصدر الشرور والمظالم والتعديات حتى انهُ اذا بادر احد المورخين الى تقرير الواقع بخصوصهِ يقولون انهُ قد اعماه الغرض وحاد عن طريق الصواب . ولا تزال ملوك اوربا تنظر بخوف الى اثار ذلك الامبراطور على انهُ قد تقرر في عقول العامة ان نابوليون صديق الشعب وقد قال عن نفسهِ انني لا اخاف على صيتي لانهُ لا بد من ان يعدل العالم بالحكم بعد الان . اما معركة اولم ومعركة اوسترلتز فسيتذكرها العالم الى الابد . اما الوقائع فهي بسيطة وظاهرة فان نابوليون كان مشغلاً بحرب دفاع ليدفع عن بلاده شر انكلترا وكان قد طلب عقد الصلح فانهُ كان راغباً في عقدهِ من صميم فوادهِ فان السلام وحدهُ يقدر ان ينجح فرنسا ويكثر غناها بواسطة ترقية اسباب التجارة والزراعة والصنائع . اما الحرب فكانت واسطة لخريب بوارجهِ وهي في سن الطفولية ولسلب مستعمراتهِ واخراج الفلاحين من ميادين المحصولات الى ميادين الدماء والهلاك . على ان انكلترا لم تكن ترتضي بان تكون فرنسا غنية وقادرة . فان انكلترا كانت قادرة ان تتسلط على كل بحر ببوارجها التي لا تغلب حتى انها استغنت بواسطة سلب البلاد الفرنساوية واستولت على تجارة كل البلدان . وكانت ترغب اشد رغبة في مداومة الحرب ولذلك كانت تتعدى على اعظم المعاهدات وابتدات في القتال بدون ان تحذر فرنسا فالحقت ضرراً بالمدن الغير المحصنة وخربت تجارة لم تمكنها من اتخاذ الاحتياطات اللازمة . فتكدر ذلك نابوليون غير انهُ لم يضعف عزائمهُ فنهض بهمتهِ العلية ليدفع التعديات عنهُ فتعجبت انكلترا اذ رات اجراءاتهِ العظيمة واضطربت واخذت في محاولة التخلص من ذلك بواسطة حمل ملوك اوربا على مساعدتها فنجحت بذلك فان روسيا والنمسا واسوج خافت من القواعد الحرة التي انتشرت في فرنسا فقبلت بفرح الاموال التي دفعتها انكلترا لها لتجمع جيوشها لتحمل بها على فرنسا . اما الدول المذكورة المتحدة فجمعت جيشاً عددهُ خمسمائة الف مقاتل سراً وصممت على ان تهاجم فرنسا بها من جهات مختلفة يبعد بعضها عن البعض الاخر وتعهدت انكلترا بدفع ستة ملايين ريال (والريال ٢٦ غرشاً) كل سنة عن كل مائة الف جندي . وكانت بوارج انكلترا تحصر كل مواني فرنسا حال كونها لم تكن اقل من خمسمائة بارجة ومواني الممالك المتحدة معها وخربت بالمدافع كل المدن الغير المحصورة . وكانت انكلترا قد سلطانها الغير المحدود في الهند ومصر وشواطي البحر المتوسط وفي كل البحار من قطب الى قطب وروسيا كانت واضعة يدها على نصف اوربا حال كونها

توسع املاكها كل سنة في البلدان التي كانت تفتحها في اسيا . وكانت النمسا قد استولت على قسم ليس بقليل من ايطاليا واشتركت هي وروسيا وبروسيا على قسم مملكة بولونيا ومع ذلك كانت تلك الدول تتجاسر ان تقول هوذا مطامع نابوليون التي لا تحتمل فانهُ قد ضم الى فرنسا جنوا وپاديمون وجزيرة البا وقد قبل تاج لومباردي . اما نابيار المورخ الانكليزي فقد سلم بصحة الامور المذكورة بقولهِ ان حروب فرنسا كانت حروب دفاع الى ان عند صلح تلست والحروب الدموية التي اوقعت اواسط اوربا في ويل سنين كثيرة لم تكن حروبًا ناتجة عن المناظرة في الاسبقية ولا منازعة ناتجة عن الاستيلاء على بلاد ولا قتالاً لتقرير اسبقية امة دون اخرى ولكنها كانت حربًا مهلكة لتقرير هل تسود الاميرية او حقوق العامة اي هل تسود المساواة او الامتيازات في اوربا بحيث تصبح من قواعد حكوماتها السياسية . انتهى . فمن يا ترى يقدر ان يلوم نابوليون على القيام بالحروب التي قد اقام بها بعد ذلك . فلو لم يحاول الحصول على دول متحدة معهُ لقيل انهُ احمق اذ كان محاطًا بمظالم عدوانية تزيد قوتها لتتحد على خرابهِ . وهل يسوغ لهُ ان يجلس في قصر التويلري في باريز ينظر الى مهاجمات الاعداء التي كانت قادمة حال كون اصحابها قد اقاموا بها بدون اشهار حرب حائدين بذلك عن سبل الامانة . فما من عادل يقول انهُ من واجباتهِ ان يسلم بان يطرد بغتة من عرش جلس عليهِ باجماع راي الامة الفرنساوية او ان يسلم اولاد وطنهِ الى دولة مكروهة عندهم لظلمها وتعدياتها

هذا وكانت الدول المتحدة على الحمل على فرنسا معلقة املها بان تهاجمها قبل ان يستعد نابوليون للدفاع عنها ولذلك لم ينشروا اعلان فتح الحرب فبقي سفير النمسا في باريز حتى ان تلك الدول اعتنت بان تخدع نابوليون بوسائط كثيرة بحيث لا يدري الا والجيوش الجرارة تسير لمهاجمة امبراطور بنو الفرنساوية حتى ان الناس كانوا يقولون انهُ لا ريب في ان نابوليون سيسقط في الحروب الاتية فانهُ لم يكن يخطر لهم ببال انهُ يقدر ان يدفع بفوز جمهور مئات الوف من جيوش دول قوية متحدة مستندة بالمالية الى خزينة غنية كخزينة انكلترا حال كونهِ وحدهُ . اما جيوش النمسا وعددها ثمانون الفًا فاخذت في التقدم سرًّا تحت قيادة الجنرال ماك قاصدة الحدود الفرنساوية وكان الامبراطور اسكندر الروسي سائرًا بسرعة في بولونيا قاصدًا الانضمام الى الجيوش النمساوية بجيش عددهُ مائة وستة عشر الفًا . وكانوا يظنون ان نابوليون مشغل باعمالهِ عند المضيق الذي كان يبعد عنهم الف ميل ولذلك لم يكن عارفًا باحوالهم واعمالهم . مع انهُ كان يترقبهم بدون انقطاع . وكان الجيش النمساوي يركن الى نفسهِ معاً آملة بالفوز القريب ولذلك كان يدنو من فرنسا بسرعة . فاوقع الويل في مملكة بافاريا التي كانت متحدة مع نابوليون وحاولوا ان يجعلوا ملكها بالقوة يتحد معهم في محاربة فرنسا . فاستولوا على مونيش عاصمتهِ واولم ودخلوا الغابة السوداء وحصنوا انفسهم كل التحصين في كل مراكزا الهجوم التي تودي الى وادي نهر الرين . وكانت الجيوش الروسية تسير بافتخار وسرعة قاصدة الانضمام اليهم . وسر النمساويون جدًّا اذ انهم ظنوا انهم تمكنوا بعد مشقات وحروب كثيرة من ان يحملوا سرًّا على عدو متيقظ كبونابرت على ان نابوليون لم يكن من الرجال الذين يسهل خدعهم فانهُ انحدر على اعدائهِ العتاة كصاعقة منحدرة من فلك مرتفع صافٍ حتى انهُ لا قلوبهم بالتعجب والخوف . وما من قلم يقدر ان يصف اضطرابهم وارتباكهم عندما عرفوا ان بونابرت بسرعة تحاكي سرعة البرق عبر نهر الرين ونهر الدانوب وانهُ اصبح بجيشهِ في موخرتهم قاطعًا

المهمات والزاد عنهم وكل الاتصاليات الجارية بينهم وبين بلادهم النمساوية وانهُ لا امل بحصولهم على الفرج بواسطة مساعدات الروسيين الذين كانوا يطلبون الانضمام اليهم. ولو انحدرت عليهم جيوش من الغيوم لما وقعوا في اضطراب اشد من الاضطراب الذي وقعوا فيهِ عندما عرفوا بالمراكز التي اصبح نابوليون بجيشهِ فيها. فانهُ تمكن من ان يهجم على مؤخرتهم المعرضة من جميع الجهات حتى انهم باتوا يهربون من جهة الى جهة والخوف قد ملأ قلوبهم على انهم لم يفوزوا بنجاة ولم يكن لهم امل بالفوز بها فانهم كانوا يقعون في كل مكان في تلك الفخاخ التي تمكن نابوليون بحذقهِ من ان ينصبها لهم بسرعة عجيبة وباصابة مدهشة فوقعوا في ياس وطرحوا سلاحهم وكان الفرنساويون يستولون على مركبات المهمات والمدافع والبنادق والخيول والرايات. اذ انهم راوا انهُ مامن فائدة من الدفاع فان نابوليون كان قد دبر حتى ان كل فرقة نمساوية رات نفسها محاطة بجيش يزيد عددهُ عن عددها ولو دافعت اقل دفاع لوقعت في هلاك مبين. وهذه النصرة جمعت بين الفوز العظيم وطرح العامة بالاندهاش من جسارتهِ واقتدارهِ

ولما سمع نابوليون وهو في بولون بان اعداءهُ مصممون على ان يهاجموهُ جعل الجرائد والاسلاك البرقية تنقطع عن نشر الاخبار المتعلقة باجراآتهِ وقطع كل اسباب نشر الافادات. وهيأ عشرين الف مركبة لتنقل جيشهُ الى شواطئ نهر الرين وكان يسميهِ الجيش العظيم لانهُ كان على جانب عظيم من النظام والترتيب والانقياد فجمع جنودهُ امامهُ واخبرهم عن تعديات الدول المتحدة وتصميمهم على الهجوم على فرنسا بدون داعٍ وبدون ان يدعوهم الى ذلك عمل من الاعمال وانهُ من الواجب ان يسير الى المانيا. فلما سمع الجيش ذلك منهُ ضج ضجة بينت استعدادهُ التام للانقياد بالرضى والسرور الى اوامر امبراطورهِ وقائدهِ العظيم. وفي ساعة اخذ الجيش في المسير. وربما كان نابوليون قد اشغل بالهُ في هذه الحال اكثر مما اشغلهُ في غيرها من الاحوال التي استدعت اهتمامات عقلهِ الثاقب وهمتهِ العالية وكانت نتائج ذلك ظاهرة في سهل مساحتهُ مئات من الاميال وكل ما كان فيها كان يظهر عظمة اعمالهِ. وكان يصدر اوامرهُ الى كل قوادهِ بدقة وحذق واصابة عجيبة. وعين مسير كل فرقة ومحلات الراحة تعيينًا مدققًا مضبوطًا جدًّا. وسار مائتا الف رجل قاطعين فرنسا في سرعة تحاكي سرعة البرق وعبروا نهر الرين والدانوب وتمكنوا من ان يقطعوا عن جيش العدو المواصلة بينهُ وبين بلادهِ ووسائط الرجوع الى الوراء طلبًا للنجاة عندما تمس الحاجة وذلك قبل ان عرف ذلك العدو انهُ قد خرج بجيشهِ من بولون. وبعد ان راى بونابرت جيشهُ سائرًا ذهب قاصدًا باريز بسرعة لا مزيد عليها وجمع مجلس الشيوخ (سنا) وقال لهم يا ايها الاعضاء انهُ من الواجب في حالة اوربا الجارية ان ابين لكم افكاري وهي انني مصمم على ان اخرج من عاصمتي لاقود الجيش واساعد المتحدين بي حالاً لادافع عن اهم صوالح شعبي. فان مرغوبات اعداء اواسط اوربا قد تمت وقد ابتدات الحرب في وسط المانيا. اذ ان النمسا وروسيا قد اتحدتا مع انكلترا وقد وقع هذا الجيل مرة اخرى في ويلات الحروب: ومنذ بضعة ايام كنت لا ازال معلقًا املي بان لا يتكدر السلام غير ان جيش النمسا قد فات الان وقد هاجم مونيش وقد طرد منتخب بافاريا من عاصمتهِ وقد انقطعت كل امالي التي كانت متعلقة بالمحافظة على السلام. انتهى

ستأتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على الدفع بعد شهرين او اربعة اشهر او خمسة اشهر ولو وجدوا عندهُ من البضائع او العقارات ما هو كاف لدفع ٨٠ في المائة لفوضهم ماجد بالقبض ودفع الخسارة لهم من ماله. غير انهُ تمنع عن ان يريهم دفاترهُ وراوا انهُ ليس عندهُ شيء من الاوراق المالية الدولية الكثيرة التي كانت عندهُ فاشتكوا عليهِ وطلبوا فحص دفاتره وحجزاموالهِ لحسابهم وغير ذلك من متعلقات الافلاس فلدى فحص الدفاتر وجدوا انهُ قيد فيها خسارة باهظة من ابتياع اوراق دولتين هبطت اوراقها هبوطاً عظيماً وكانت تلك الاوراق موضوعة في يد انيس وسلفهُ ما لا قدر ثلثة ارباعها فلما هبطت طلب اليهِ ان يدفع فرق القيمة التي هبطت فتعجز فاشترى منهُ اوراقاً مالية واستد الاوراق الاولى باثمان بخسة فاجتمعت الخسارة على التاجر فارس ولم تكن اقل من ثمانية الاف ليرا فرانسا او الف وقد صرف قسماً كبيرًا منهُ اجرة للمخزن وثمن اثاثهِ وللقيام بمصروفهِ اذ انهُ لم يربح فافلس والمكسور اكثر من سبعة الاف ليرا منها ثلاثة الاف ليرا لماجد والباقي قيمة كامبيالات لانيس اشتراها هو منهُ ثم باعها لماجد وهي التي ذكرناها قبلاً. وكان ماجد يظن انهُ ما من خطر عليهِ من جرى تلك الحوالات اذ ان انيساً كان قد باعها لفارس وفارساً باعها لهُ وبما ان انيساً قبض قيمتها من فارس لا بد من ان يبادر محلهُ في البلاد التي ارسلت الحوالات عليها الى دفعها فيقبض القيمة بدون ان تلحق خسارة باحد. غير انهُ عندما اخبر انيساً بذلك قال لهُ انهُ لا يعرف شيئاً

عن تلك الحوالات. فاضطرب ماجد اذ ذاك لان خسارة ذلك المبلغ الكثير مع خسارة قيمة القطن تضرّ بهِ ضرراً بليغاً حتى انهُ ربما كان يلتزم ان يتوقف عن الدفع فيخسر اسمهُ. فقال لانيس انني اشتريت الحوالات المذكورة بواسطة صالح وهي من امضائك فماذا تقول فيها فقال انني اقول انني لم اسمع بها قط قبل الان وليس لها قيد في دفاتري ولا ذكر في تحريراتي فهلمَّ بنا نذهب الى المكتب لنراجع ذلك معاً فذهبا وافكار ماجد مضطربة جدًا وهو في كدر شديد. فلما وصلا اتى بالدفاتر واراهُ قيودات محلهِ في المكان الذي ارسلت الحوالات اليهِ فراى انهُ في شهرين لم يحول على ذلك المحل الا بالف ليرا لامر صراف وفي ذلك اليوم حضر البريد من تلك المدينة وحضرت الحوالات وعليها علامة الرفض من محل انيس فيها بداعي عدم ورود افادة باصدار الحوالة عليهِ من المحل المذكور وهو المحول. فاندهش ماجد وصار الضياء في عينيهِ ظلاماً وقال في نفسهِ اهذا تزوير. فدعا اليهِ في الحال صالحاً وسالهُ عن ذلك فقال لهُ انهُ لا علم لي بهِ فان فارساً سلمني هذه الحوالات لابيعها لهُ فبعتها لك وجرى التسليم والقبض. فسارا الى فارس وطلبا اليهِ ان يبين لهما تفاصيل هذا الامر فقال لهما انني مستعد للسجن بل للقتل فان الله قد هبط بي وسحق بخزائني وليس لي سبيل الى التخلص فانني خسرت مالي وقد ربحهُ انيس بمعاملتي بالقساوة اذ انهُ لو اصطبر نصف شهر لتحسنت الاوراق المالية التي قد بعتهُ اياها بثمن قليل بخس ولا سبيل الى رد ما فات

ولما رايت انني قد بت بطمعهِ على تلك الحال زورت امضاءهُ وبعتك الحوالة المزورة بامل الخداع بحلوِ بها ودفعها تكريماً لامضائهِ فيكون قد نال جزاءهُ وارجع لي المال الذي احسب انهُ قد نهبهُ مني بظلمهِ في المعاملات وهذا كافٍ ليظهر الحال فافعلا ما يحسن لديكما . وكان ماجد يسمع هذا الكلام وهو غائب عن الصواب . اما فارس فاخذ يطعن في انيس طعناً شديداً وقال انهُ سبب خراب بيت رجل صادق كماجد فتكدر ماجد من كلامهِ وقال لهُ الاوفق ان تقتصر عن هذا الطعن فانك انت سبب خراب بيتك بتوسيع دائرة اعمالك توسيعاً لا يسوغ ان يكون لمن راسماله الف ليرا وقد زورت الحوالات وخربت بيتي . وبعد ان تامل ماجد برهة في ذلك قال في نفسهِ ان تسليم نفسي الى الغيظ والكدر والحدة لا يفيدني فالاوفق ان ارجع عن ذلك واقوم بواجباتي قياماً يليق بالرجال . فخرج من المكان الذي كان قد اجتمع فيهِ هو وفارس فاندهش عندما راى ان جميع اصحاب المعاملات التجارية الذين كان يصادفهم كانوا يسالونهُ عن احوالهِ ويظهرون لهُ تاسفهم الشديد من جرى المصيبة العظيمة التي كانت قد المت بهِ ويسلونهُ عليها . غير ان الذين كانوا اغنى منهُ كانوا فرحين بما حل بهِ ليتخلصوا من تاجر متعقل عارف بالاصول قادر على مناظرتهم في اعمال كثيرة والذين كانوا دونهُ كانوا يحسدونهُ كما كانوا يحسدون جميع الذين كانوا اعظم منهم ويودون ان يسقطوا بامل الفوز بادراك مراكزهم وكان يعلم ان ذلك جميعهُ كان رياء . غير ان ذلك لم يكن سبباً لتعجبهِ اذ انهُ كان يعهدهُ في قومهِ ولكنهُ كان يتعجب من سرعة انتشار الخبر فانهُ لم يكن يخطر لهُ ببال ان انيساً الذي كان قد اظهر لهُ من الاسف والكدر ما قد اظهر يتخذ الوسائط اللازمة لنشر الخبر في كل المدينة ليزيد

ارتباكات ماجد ويحمل القوم على طلب اموالهم منهُ اذا كانت موضوعة عندهُ تحت حسابات جارية وقطع امدادانهم المالية ليتمكن من تسديد الحوالات التي رجعت عليهِ بحيث يبقى امرهُ مستوراً ولو كان مالهُ مفقوداً وعرف ان انتشار هذا الخبر هو مضر جداً لهُ فسار الى انيس وعاتبهُ فقال لهُ انني لم اذكر ذلك الا لرجل واحد واظن ان احد الكتاب سمع بعض حديثنا فجرى ما قد جرى ولا تظن بانني اقوم بعمل كهذا العمل فانهُ لا يليق بي واذا اتيت بانسان صادق يقول انني انا اخبرتهُ غير ذلك الرجل يحق لك ان تبدو عتاباً شديداً . فاعتذر ماجد اليهِ واستشارهُ بامرهِ فقال لهُ لي عليهِ حق تزوير امضاءي واظن ان الاوفق اقامة الدعوى عليهِ وطلب تاديبهِ بحسب منطوق القانون وهذا اوفق الوسائط لعلهُ يخاف ويظهر شيئاً ما قد خباهُ من المال فان من كان مزوراً مثلهُ لا بد من ان يتخذ الاحتياطات الموافقة لهُ مع قطع النظر عن موافقتها لاصحاب الدين . فقال لهُ ماجد انهُ يدعي بانك انت سبب افلاسهِ وانهُ رغب في ان يخسرك ما ربحتهُ منهُ . فقال لهُ انني ساريك كل الحسابات بيننا بالضبط واتاه بالدفتر وبين لهُ الواقع وان خسارتهُ كانت بسبب ابتياع اوراق لم يقدر ان يحتمل خسارتها عند نزول اسعارها اما الان فقد اختلفت الحال بصعود تلك الاوراق على غير المنتظر وبرهن لهُ انهُ اشترى منهُ تلك الاوراق باسعارها التي كانت جارية عندما اشتراها ومن المؤكد ان ماجداً اقتنع بكلام انيس وخرج وهو يثني عليهِ . ومن المستغرب انهُ كان يفتخر باعمالهِ واموالهِ ويحمل الغلو شانهُ عند التكلم عنها على مسمع من جميع الناس خلا ماجد فانهُ كان يلاطفهُ ويعتبرهُ حتى ان الناس قالوا انهُ لا ريب في ان ذلك من علامات المحبة الناتجة عن القرابة اذ انهُ تقرر عندهم انهُ سيتزوج

انيس شقيقة رية التي كان ماجد مصمماً على ان يتزوج بها

ومن اصعب الامور ان نصف اكدار ماجد عندما راى انهُ قد بات فقيرًا بعد ان كان غنياً ومع ذلك لانقدر ان نمتنع عن لومهِ بعد ان راينا انهُ سلم رجلاً مجهول الاحوال بالنظر الى قصر مدة اعمالهِ مبالغ وافرة وهذه حالة البلدان التي تكثر فيها ايادي التجار وتقل اسباب التصريف فانهم باخذون في معاملة اناس لا يجب ان يعاملوهم لضيق دائرة الاعمال حتى انهم يتعاطون اشغالاً قليلة جدًا في ظروف كتلك الظروف ويأخذ عظيمهم في ان يشتغل بما هو قليل بالنسبة الى اهمية اشغالهِ فهذه الاشغال كلها هي التي قد غودت الناس ان يلقوا اموالهم بالمخاطر بتعليق امل بإخاب بهِ امل جديد وكان صاحبنا ماجد احكم من اولئك التجار ومع ذلك سقط ذلك السقوط العظيم بما راه من العظمة الخارجية التي يجب ان تكون واسطة لتخويف قلوب اصحاب الاشغال ما لم يكن اصحابها قدمي العهد في الاعمال والثروة ولو كانت غير كثيرة فان اطالة زمان التمتع بالرخاء وحسن المركز دليل معرفة الانسان طرق المحافظة على اسبابها وصيرورتها عزيزة عندهُ لتعوده اياها . ومع ان الناس يرون محلات كثيرة تنمو ثم تسقط في وقت قصير ويرون لمعان عظمتها وقصر دولتها ويعرفون اسباب ذلك لا يزالون يركنون الى اصحاب الاموال المجموعة بدون جد واختبار والى حديثي النعمة وهذا خطا ماجد محب رية ولم ينحصر خطاؤهُ في نفسهِ ولكنهُ مس راحة تلك الفتاة اللطيفة التي علقت قلبها بهِ واصبحت تحبهُ اكثر مما كانت تحب نفسها في الظروف الاعتيادية التي اخبرتها فانها كانت تلتذ بان تراهُ مرتاحًا بالجلوس مثلاً اكثر مما تلتذ بتمتعها هي بتلك الراحة الى غير ذلك من الامور التي لا يسع ضيق المقام لنا بذكرها

وفي ذلك المساء سار ماجد الى بيت ابي رية ودخل ضاحكاً كالعادة وهو يقول في نفسهِ اذا رايت ان احوالي المالية في خطر لا بد من ان اخبر رية بالواقع لئلا تنخدع ولا ريب في ان اباها يعلم الحقيقة ويخبرها بها . اما انيس ففي تلك السهرة اطال الاجتماع بجميلة في الجهة الجنوبية من قاعة الجلوس وكانت امها معها فاخذ يتاسف ويقول ان تقلبات هذه الدنيا غريبة . فقالت لهُ ام رية ماذا يحملك على الطعن في الدنيا وفي تقلباتها وانت بخير وصحة وتوفيق . فقال انني لا اراها تخون غير الذين يستحقون ان يتمتعوا بصداقتها واسعافها فالصادق فيها يبلى بالفقر وبالاتعاب والبلايا والمنافق يتمتع بالرخاء والمراتب والرفاهية . فقالت ام رية قد فهمنا هذا ولكن اخبرنا عما يحملك على ان تظهرهُ الآن مع انك لم تذكر امورًا كهذه قبل الان فقال انهُ لم يحدث ما يحرك فيَّ عواطف الاسف والكدر واظن ان كل الذين يسمعون بما فعلت في هذه المدة يتاسفون كما قد تاسفت . فاخذت جميلة تطلب اليهِ ان يخبرها بالاسباب التي حملتهُ على ان يقول ما كان قد قالهُ فاخبرها بخبر ماجد من بدايتهِ الى نهايتهِ وهو يتاسف ويظهر كدرهُ الى غير ذلك مما اكد لام رية واختها بانهُ متاسف مما قد اصاب ماجدًا فقالتا لهُ اننا لم نرَ في اقوالهِ وحركاتهِ ما يدل على ذلك . فقال لهما انني اطلب الى الله ان يعزيهُ فان ما قد حل بهِ هو مصيبة عظيمة جدًا ولا يقدر ان يحتملها ما لم يعتصم بالصبر الجميل . فتكدرت ام رية وشقيقة رية كدرًا لا مزيد عليهِ . فقالت جميلة انهُ اذا خسر مالهُ لا تقدر شقيقتي ان تقترن بهِ ولو بقي معهُ ما يكفي لان يعيش عيشة بسيطة فقال انيس ان هذا هو معلوم فكيف تقدر من كانت كشقيقتك متعودة رفعة الشان والتمتع

بالخيرات الوفية ان تعيش بالاكتفاء بما هو لازم لحفظ مركز متوسط. اما والدة ربة فلم تشاركها برايها فانها شعرت بثقل المصيبة التي ستحل على ابنتها واشغلت افكارها بها لانها لم ترَ ان ربة ستستهون الانفصال عن ماجد كما استهونتهُ جميلة وانيس. اما ماجد فقال لحبيبتهِ ربة في اثناء الحديث ان اشغالي قد صادفت خسارة وربما كانت مهمة ولا بد من ان اخبرك عن الواقع عندما اتاكدهُ فقالت له انني لم اعلق قلبي بمالك ولا باشغالك بل بصفاتك وبك انت فان خسرت شيئًا مما قد علقت قلبي بهِ فاخبرني لان ذلك يضعف العلاقة الجارية بينها وبين قلبي فاثنى ماجد عليها وشكرها وخرج مسرورًا بما سمعهُ منها وكذلك انيس خرج مسرورًا بما سمعهُ من جميلة ما يدل على ان اقتران شقيقتها بماجد متعلق بمالهِ وبما ان مالهُ كان قد ذهب علق املهُ بانقطاع العلاقـة بينهما ولاسيما بعد ان تستنتج ربة بانهُ قاصد ان يخدعها اذ انهُ لم يخبرها بمصيبتهِ فعرفت امها وشقيقتها بها قبل ان عرفت هي. وهكذا خرج المتناظران من ذلك البيت وكل منهما معلق املهُ بعكس ما علق الاخر املهُ بهِ. ونام كل منهما مرتاحًا واي راحة. اما ماجد فنام وهو يقول في نفسهِ اذا كانت نتيجة خسارتي تاكدي صدق حب ربة احسب انني قد ربحت ولو بت بلا مال فان الاستقامة والنشاط يعوضان الخسارة في وقت قصير

وفي اليوم التالي نهض ماجد من فراشهِ واكل شيئًا قليلاً حسب عادتهِ في الصباح وسار الى مركز الحكومة واقام الدعوى على التاجر فارس وطلب سجنهُ ليس بداعي الدين ولكن بداعي التزوير فامرت الحكومة بجلبهِ فاقر بالدين وبالتزوير وطلب ان يصير سجنهُ لانهُ لا يرى واسطة لسلوان الذي يخسر اموالهُ احسن من واسطة معاشرة المنكودي الحظ الذين قد باتوا في السجون فرق الساعون لهُ ولا سيما لما قال لهُ انهُ لم يزور الاوراق ليضر ماجدًا ولكنهُ اراد ان يضر انيسًا الذي كان قد ربح منهُ مبلغًا وافرًا بسبب تاخرهِ لانهُ لم يرتض بان يصبر الى ان تحسن اسعار الاوراق المالية ليسدد مطاليبهُ بدون ان يلتزم بان يبيع اوراقهُ المالية باسعار واطية جدًا واخذ القوم يسالونهُ عن تفصيلات ذلك فاخذ يقص عليهم امورًا غير صحيحة ومن اللازم ان نبين لمطالعي هذه الرواية الواقع فان افلاس التاجر فارس وكل هذه الامور من اختراعات صالح وانيس ليخربا بيت ماجد ويبعداهُ عن ربة فيتمكن انيس من الاقتران بها والتاجر فارس هو انسان غريب من ادنياء القوم اتى بهِ انيس واستاجر لهُ مكانًا واقام باشغال في مخزنهِ وتلك الاشغال هي بالاسم لفارس وبالحقيقة لانيس وكذلك الاوراق المالية التي راها ماجد في صندوقهِ هي لانيس ووضعها في الصندوق ٣ ساعات بعد ان اخذ وصلاً وانتظر بالقرب من مكان فارس خوفًا من ان يهرب بها ولئلا يظهر تزويرهُ وشرهُ فتح مكانًا في دفاترهِ لعمليات وهمية كان يجريها كعمليات تجارية جارية بينهُ وبين التاجر فارس والقطن الذي اشتراهُ فارس من ماجد انما اشتراهُ ليفلس قبل دفع ثمنهِ وبعد ان يبيعهُ ويتمتع بمالهِ وانيس زور لهُ الحوالة ليخدع ماجدًا بها ويحملهُ على ان يدفع ثمنها نقودًا ظانًا انها من امضاء انيس فلا يدفعها محلهُ في البلاد التي سحب الحوالة عليها فيرجع بها على فارس فيشهر افلاسهُ ومن المعلوم ان من هذا العمل ربح عظيم لفارس فوعدهُ انيس بان المال الذي يربحهُ من خدع ماجد يكون نصفهُ لهُ مقابلة سجنهِ والنصف الاخر لصالح وللمصاريف اللازمة لتقصير مدة سجنهِ وهكذا تم الاتفاق ونجحوا في هذه الحيلة نجاحًا لم يكن منتظرًا عندهم وربحوا بتزويرهم سبعة الاف ليرا من ماجد المنكود الحظ وتظاهر فارس

بوقوع الخلاف بينهُ وبين انيس لرفع كل اسباب الشبهة باشتراكهما وكان فارس يطعن في انيس وصالح ويقول ان صالحًا هو الذي كان سببًا لجريان المعرفة بينهُ وبين انيس . غير ان هذا الكلام لم يمنع وقوعهُ في السجن ولا خفف ذنبهُ وهو التزوير علاوة على الافلاس وعندما راى ماجد فارسًا ذاهبًا الى السجن ايقن بانهُ قد خسر مالهُ فخسر ولكنهُ ما الفائدة فعاد الى منزلهِ واجتمع الناس فيهِ واخذوا يعزونهُ حال كون الجميع خلا النادر كانوا قد سروا بخسارتهِ من حسدهم وكان اشد الناس تاسفًا صاحبنا انيس وصاحبهُ صالح فانهما صرفا ذلك النهار في ان يسلياهُ ويعزياهُ ويبن انيس لهُ كذب تهمات فارس باظهار دفاترهِ وقيوداتهِ المرتبة

واخذ ماجد في مراجعة دفاترهِ وتصفية حساباتهِ غير انهُ لم يتمكن من استخراج ميزانهما في يوم واحد ففي السهرة قابل ريئة وكان يظن انها ستسالهُ عما جرى في النهار غير انها لم تسالهُ لئلا يظن انها مهتمة باحوالهِ المالية لتعلقها بها ومع ان اهتمامها بذلك لا يدل على ضعف الحب قدر دلالتهِ على اهتمامها بابهجة ومشاركتها لهُ في احزانهِ وافراحهِ لم ترتض بان تسالهُ عنهُ وقالت في نفسها اذا اخبرني بما قد جرى اشكرهُ والا فمالي ولذلك . ودخل الناعة متبسمًا فلاقتهُ الى وسطها متبسمة وقالت لهُ قد سررت بحضورك هذه الساعة اذ ان من عادتك الحضور بعد الان بنصف ساعة . فقال لها انني خرجت من البيت قبل زمان خروجي الاعتيادي خوفًا من ان يحضر من يعيقني عن الحضور الى هنا فيشغل بالك واحرم لذة الاجتماع بك . فشكرتهُ وجلست معهُ حسب العادة . وبعد ان جلسا نحو نصف ساعة اخذ في ان يقص عليها خبر التاجر فارس من البداية الى النهاية واخبرها بالخسائر التي تكبدها وقال لها انهُ بعد ان كان ذا راسمال كافٍ في مدينتهِ امسى بدون راسمال ودار سكنتهِ مع عقاراتهِ القليلة لا تجعلهُ من اهل الثروة ولا تمكنهُ من ان يعيش العيشة التي كان مصممًا على ان يعيشها ولا يقدر ان يحتمل الخسائر التجارية كالعادة وهذا هو الذي يجعلهُ يبين لها واقعة الحال اذ انهُ يحبها ولا يرتضي بان يخدعها

وكانت ريئة تسمع كلامهُ متبسمة وفي نهاية حديثهِ قالت لهُ لا تظن انني اتبسم فرحًا بمصائبك ولكنني اتبسم اذ اراك تظن بانني اتمسك بالعرض من الامور دون جوهرها فالمال جوهر ولكنهُ عرض بالنسبة الى الرجال الذين يجلبونهُ وعندي ان المعيشة الوسطى مع بساطتها وقناعتها خير من المعيشة التي يدعوها الجهلاء معيشة الاكابر مع تكليفاتها واتعابها ومخاطرها فلا تشغل بالك من جهتي فانت عندي ماجد اذا دخلت وفي كيسك الوف من الايرات وانت هو اذا دخلت وليس فيهِ الا ما يكفي للمعيشة الوسطى البسيطة لان خرق ستر الجسد لا تفرح قلبي واتعاب ادارة المعيشة الاولى لا ترضيني فان المجد الباطل مجد باطل بالفعل عندي فالتمتع برفيق عادل حسن السلوك متسع الافكار عليّ الهمم ممدوح الخصال هو السعادة الحقيقية . وكانت الدموع تظهر في عينيها وهي تتكلم لان عواطف الحب تحركت في فؤادها حركة شديدة فاثر ذلك جدًا في ماجد حتى انهُ قال في نفسهِ ان ما عرفتهُ بواسطة هذه الخسارة من حب ريئة الصحيح وتعقلها هو ربح يزيد عنها فاحسب نفسي قد ربحت

وكان انيس في تلك السهرة جالسًا هو وجميلة حسب العادة فبين لها خسائر ماجد فقالت لهُ ان شقيقتي ناقصة العقل فكيف ترتضي بان تقترن بماجد بعد ان خسر ما قد خسر من المال فمن اين يطعمها ومن اين يلبسها الملابس الحريرية الثمينة ومن اين يشتري لها الحلي الذهبية ويقيم المآدب والولائم ويقتني المركبات

والخيول فهل تطيق ان ترى امراة فلان وامراة فلان وامراة فلان احسن منها او ان تخرج الى المآدب والولائم بجاه والدها بدون ان تلبس كما تلبس نساء الاعيان فماذا يفيدها تعقلها ومعارفها وجمالها اذا كانت لا تتبع الزي الجاري عند الذين هم من رتبتها فحفظ مركز الانسان من الزم الامور ولا سيما المراة لئلا تحتقر النساء بها اذا رأينها مقصرة في الاعمال والعادات وعندي ان ارى امراة لا تعرف شيئاً من المعارف ولا ان تتكلم افضل من اراها بين النساء غير محافظة على الزي . وكانت جميلة تتكلم بحرارة وهي ظانة بانها قد جاءت بحكمة وكان انيس يسمع كلامها باصغاء وهو يقول في نفسهِ ان هذه الفتاة لا تعتني الا باللبس وبالامور الباطلة فمثلها لا تعمر البيوت ولا تحسن تربية الاولاد فاشكر الله الذي لم يجعل قلبي معلقاً بها بل علقهُ باختها . فانيس مع جهلهِ الحقائق وابتعادهِ عن الفضائل كان ينكت على كلامها

اما ماجد فخرج في تلك السهرة مسروراً جداً وكذلك انيس خرج وهو يقول في نفسهِ قد قصرت دولتهُ ولا بد من ان تميل ربة اليَّ والظاهر من سرورها وضحكها وعدم ظهور شيء من لوائح الكدر على وجهها انهُ لم يخبرها بشيء فلا بد من ان تعرف في الغد . وكان صالح قد اتى بيت انيس واخذ ينتظر رجوعهُ من السهرة فيهِ ليعقدا مشورة . وبعد ان تفاوضا نحو نصف ساعة عزما على ان يذهب صالح في الغد الى ربة ويخبرها بما قد جرى متاسفاً متحسراً ويقول لها على مسمع من والدتها واختها انني لا اظن ان الفقر يجب ان يكون واسطة لقطع العلاقات النسبية الجارية بينكم وبين ماجد وذلك ليقف على افكار ربة ليعرف ماذا ينبغي ان يفعل . وفي اليوم التالي بعد الظهر سار صالح ودخل ذلك البيت فخرجت ام ربة لمقابلتهِ وقالت لهُ انني لم ارك منذ زمان طويل فاين كنت هذه المدة بطولها . فقال لها قد شغلت باعمالي وفي هذه المدة المتاخرة قد شغلت جداً بامر صديقي وحبيبي ماجد . ولم يذكر شيئاً اكثر من ذلك بهذا الخصوص ولكنهُ حول الحديث الى جهة اخرى وطلب ان يقابل ربة فدعتها امها خوفاً من تنكيتات صالح الذي كانت تعلم انهُ على جانب عظيم من الادعاء . ولم تكن ترغب في ان تخرج وحدها فطلبت الى شقيقتها جميلة بان تخرج معها فخرجتا فاحتفل صالح بهما واي احتفال وصرف نحو ربع ساعة وهو يقص عليهما اخباراً مضحكة وبعد ذلك قال لربة انني خدمتك خدمة عظيمة منذ برهة بواسطة خدمة صديقي وحبيبي ماجد فخر الشبان ومجدهم . وقص عليها خبر اللصين وكيف نجا ماجد منهما وحضوره لتخليصهِ وغير ذلك من الاكاذيب . فاحمر وجه ربة وفي نهاية الكلام قال ان ماجداً هو الشاب الاول في هذه المدينة والخسارة الكثيرة التي تكبدها لا تحط شانهُ ولئن كانت قد افرغت كيسهُ ولا اظن انهُ يحتاج الى مساعدة احد مالياً الا مدة سنتين او ثلث سنوات وبعد ذلك يكون قادراً على ان يحصل معاشهُ السنوي فانهُ حاذق نشيط عالم بالاحوال والاعمال والمامول انهُ لا تنقطع بين عائلتكم وبينهُ العلاقات النسبية اني قد صممت على عقدها . وكانت جميلة قد تكدرت منهُ اذ قال ان ماجداً هو الشاب الاول في المدينة ولم يذكر انيس مع انهُ غني وكانت تقول ان قدر سائق مركبة انيس هو كقدر ماجد ظانة ان قدر الانسان بالفعل بما لهِ فاجابتهُ قائلة اذا كان صديقك قد بعثك الينا فقل لهُ اننا لا نقبل منهُ هذه الوسائط ولا يليق بالناس ان يكلفوا اصدقاءهم ليأتوا ويمدحوا بهم . وكانت تتكلم بحدة وغيظ فنظرت امها اليها ناظرة موبخة فقالت لها لا تنظري اليَّ ولا الى غيري فاننا لا نقدر ان

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي فرج باسيل)

سرعة الخاطر

حكى الاصمعي قال كان رجلٌ من بني تميم اسمهُ حنظلة معروفاً بسرعة الجواب لا يقهرهُ احد بذلك فتزوج بامراة اسمها علقمة. فوضعت لهُ ولداً سماهُ مرة. كان اسرع جواباً من ابيهِ. ففعل يوماً ذنباً حمل اباهُ على سبهِ فقال لهُ انك لمرٌّ يا مرة. اجاب الولد اعجبتني حلاوتك يا حنظلة. فقال الاب انت خبيث كاسمك. اجابهُ الولد اخبث مني من سماني. فقال الاب انك لست من الناس. اجاب الولد من اشبه اباهُ فما ظلم. فقال الاب لا رضي الله عن بطنٍ تقلب فيك. اجاب الولد ولا عن ظهرٍ نزلت منهُ. قال الاب ويلك اما تزداد الا سوء ادب. اجاب الولد ايجتنى من الشوك عنب. قال الاب انحست اخوتك فماتوا وبقيت. اجاب الولد اعجبتني كثرة عمومتي يا مبارك. قال الاب انني قاطع الرجا من نجاحك. اجاب الولد وهل نجاحٌ وفلاحٌ لمن انت ابوهُ. قال الاب ما ابوك الا الشيطان الرجيم. اجاب الولد سبحان الله ما رايتك صدقت الا بهذه الكلمة. فقال الاب قصر الله عمرك. اجاب الولد طول الله عذابك. قال الاب فما احوجك الى التاديب. اجاب الولد ان الذي اساق على يديهِ احوج مني اليهِ. قال الاب اراحني الله منك كما اراحني من اخوتك. اجاب الولد اخنق نفسك بحبل فتستريح مني. قال الاب لادعونَّ الله عليك. اجاب الولد الذي تدعوهُ عالمٌ بك. قال الاب لا يعلم مني الا خيراً. اجاب الولد شاكر نفسهِ يقريك السلام. قال الاب لم اجد لي خيراً من السكوت. اجاب الولد يمنعك عن ذلك سوء خلقك الذميم. قال الاب لولا فتوري عنك لما تجرات عليَّ. اجاب الولد ولمَ لم تمسك نفسك. قال الاب اذا قمت اليك ضربتك. اجاب الولد ما انت باشد مني بطشاً. قال الاب اوتضربني اذا ضربتك. اجاب الولد اوانت في شكٍ من ذلك. قال الاب سوَّد الله وجهك. فاجاب الولد وانت بيض الله عينيك. قال الاب يا رب ترزق الناس اولاداً صالحين وانا ترزقني شيطاناً. اجاب الولد اما علمت ان من العصا العصية ولا تلد الحية الا الحية. فقطع ابوهُ الكلام. طالباً السترة والسلام

الجواب المفحم

قصد رجلٌ صديقهُ فما وجدهُ في الدار فكتب لهُ على الباب حمار. ثم بعدهُ تصادفا فقال لهُ حضرنا لزيارة الجناب ولسوء الحظ ما وجدناكَ. قال لهُ عرفت. فسالهُ ومن اخبرك. اجابهُ قد رايت اسمك مكتوباً على الباب

البخل

سئل بخيل من اشجع الناس. قال من سمع مضغ اضراس الغير على زادهِ ولم تنشق مرارتهُ

فعل الهوى

قيل كان عبد الله بن البواب يهوى جارية اسمها عبَّادة لنخاس بالكرخ يكنى ابا عُمير فكانت تتصعب عليهِ زيارتها لموانع. فاتى يوماً يزور ابا عمير وكان مع جماعةٍ من اصحابهِ فعاتبهُ ابو عمير عن قلة زيارتهِ لهُ فاعتذر عذراً غير مفهوم. فشربوا. ولما اخذت الخمر منهُ قال

لو تشكى ابو عُمير قليلاً
لاتيناهُ من طريق العياده
فقضينا من العيادة حقاً
ونظرنا في مقلتي عبَّاده

فقال لهُ ابو عمير مالي ولك يا اخي انظر في مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني انا في عافيتي لا تتمنَّ لي المرض لتعودني

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان سنة ١٨٧٥

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا وجد الانسان بمراجعة حسابات سنة قد مضت عليهِ بانهُ خسر ثم ربح قدر خسارتهِ نحكم بانهُ قد اضاع تلك السنة لانهُ لم يزد فيها شيئاً على راسمالهِ وكذلك فرنسا فانها اضاعت نحو سنتين وخسرت خسارة عظيمة بالنظر الى صلاتها الخارجية وتقريراتها الاصلاحية الداخلية فان حكومة المرشال مكماهون صرفت نحو سنتين من حيوة امة عظيمة لترجع الى ما كان علة قلب حكومة موسيو تيرس ولا ريب في ان طالعهُ في سعود في هذا الزمان فانهُ قد ابان اصابة افكارهِ في جميع الامور التي اقام بها منذ وقعت الامبراطورية الثانية او الثالثة في ارتباكاتها الناتجة عن اغلاطها السياسية المتتابعة الى هذا اليوم فان ما كان يضادهُ كان ياتي فرنسا بالويل والهوان وما كان يعضدهُ كان ياتيها بالفوز والنفع ولو بعد حين فان تقرير الجمهورية في فرنسا في المدة المتاخرة وتقرير نظام انتخاب مجلس شيوخ (سنا) واقامة وزارة جديدة سياستها تميل الى الجمهورية اكثر ما تميل الى غيرها هي الامور التي طلبها موسيو تيرس الى مجلس النواب ان يقررها عند ما كانت الاكثرية القاطعة فيهِ ملكية فلم تجبهُ فالتزم ان يستعفي فاقيم المرشال الحالي ومكن الملكيين في بداية الامر من ان يضايقوا الجمهوريين واية مضايقة ولا ريب في ان مطالعي الجنان يذكرون ما طالما قلناهُ في الجمل السياسية من ان اكثرية مجلس النواب كانت ملكية واكثرية الامة التي ينوب عنها جمهورية واتينا بالانتخابات التي كانت تجري عند موت بعض النواب او خروجهم من النيابة لعلة اخرى شواهد قاطعة على ذلك وقلنا ان هذه الحال لا تثبت لانهُ لا بد للنائب من ان يكون بحسب ميل الذي ينوب عنهُ وقد ظهرت صحة ذلك بما قد جرى الان في فرنسا من تقرير الجمهورية والرجوع الى سياسة موسيو تيرس الذي قد نال من الفخر والمجد اكليلاً بعد اكليل حتى انهُ بلغ الدرجة الاولى من الشان بين رجال هذا الزمان ولا ينغص عيشهُ بوجودهِ خارج رياسة الجمهورية عند وصولها الى المركز الذي كان قد تقرر عندهُ انهُ لا بد من وصولها اليهِ فان فوز مبداه مكافاة ولا سيما اذا كان ذلك بواسطة رجل قد خلفهُ لانهُ كان مخالفاً لهُ فيهِ وابتدا في عضد الذين قلبوهُ بسبب مبداهُ فالتزم بعد ذلك بان يرجع الى رايهِ هو والمجلس وكل الامة ومن المعلوم انهُ اذا قطع العالم كلهُ النظر عن احوال فرنسا لا نقدر نحن الشرقيين ان نقطع النظر عنها دقيقة واحدة فان كل ما يوثر فيها يوثر فينا لانها الخزينة التي نعيش بمالها فان محصولاتنا تباع فيها واهمية فرنسا في هذا الزمان كبيرة وعلى الخصوص بعد ان راى العالم ما لم يكن ينتظر ان يراهُ من اقتدارها المالي والحربي فان ما دفعتهُ من مصاريف الحرب والغرامة وهو نحو عشرة مليارات من الفرنكات وما احتملتهُ من زيادة الرسومات لسدها زيادة المصروف الناتجة عن ازدياد

الناقص بازدياد الدين وازدياد المصاريف بالتجهيزات الحربية واتساع دائرة النظامات العسكرية قد بين للناس ان ماليتها قد ضعف المالية التي كانت تنسب اليها ولئن كان اكثر القرض الذي اقيم لدفع الغرامة من بلدان اجنبية نظرًا الى الاركان الى امنيتها المالية وعلى الحالين يحق لها بان تفتخر اما قوتها العسكرية في الحال فهي اعظم من قوتها في اقوى ايام الامبراطورية ولذلك ترى وجودها في حال غير مقررة علة حيرة عقول اهل السياسة وسبب ظلام المستقبل في اوروبا والشرق ولذلك ترى كثيرين ينتظرون تقرير احوالها تقريرًا يمكن الدول من ان تحالفها وتجعل لصوتها تاثيرًا في بسط السياسة يزيد عن التاثير الذي كان لها في كل المدات التابعة للحرب الاخيرة فان انتقال رجحان كفة السياسة الى شرقي اوروبا باتحاد امبراطورية روسيا والنمسا والمانيا لم يجعل فرنسا بدون اهمية في اوروبا لان لبعض تلك الامبراطوريات مصالح موافقة لمصالحها وهذه الامور مجهولة على انه بالنظر الى تجهيزات اوروبا والخلل الواقع في ميزانيتها ومطامع بعض الدول والبواعث الواقعة بين البعض الاخر منها وغير ذلك مما لا يخفى على الذين قد بحثوا في احوال الامم والسياسات وعرفوا غثها من سمينها وقريبها من بعيدها لابد من انتظار تقرير حال فرنسا بالتمام لان المظنون انها سترفع الستار عن وجه الامور المجهولة الان بحيث يصبح الاستقبال ظاهرًا كما كان الماضي القريب معلومًا عند ارباب السياسة عندما كان استقبالًا ولذلك من الواجب ان نبحث في حالة فرنسا الجارية لنرى هل هي على ثبات او لا والوقوف على الحقيقة صعب فلا بد من الاكتفاء بالتخمين في الحال فوصول فرنسا الى ما قد وصلت اليه بل رجوعها الى تقريرات موسيو تيرس التي قد ذكرناها انما هو نتيجة نمائها الطبيعية التي لم تخضع لمانع ومخالف لها بواسطة اجتهادات الملكيين الكثيرة التي لم تفتر ساعة في نحو سنتين حال كون ازمة الامور امست في يدهم مدة ليست بقصيرة وقد تم باتحاد الجمهوريين على المحافظة على حكومة المرشال بشرط تقرير الجمهورية كما تقررت وانشا مجلس شيوخ يقدر على فض مجلس النواب بالاتحاد مع رئيس الجمهورية كالمجلس الذي قد قرر نظامه وهكذا نرى ان الوزارة الحالية هي حاصلة على عضد قسم جمهوري محافظ على الحالة الحاضرة بعد حصول الجمهوريين على عضد حزب ملكي معتدل وهو حزب الاورليان الذي قد ارتضى بالجمهورية المعتدلة مع انه لم يرتض بالملكية الغير المعتدلة التي قد انضم رئيسه الاورلياني الى الدوق دوشامبور واضاع بذلك حقوقًا ربما كانت اوصلته الى الملكية الاورليانية المقيدة لو حافظ عليها والظاهر من ذلك ان احوال فرنسا قد ثبتت الى نهاية المدة السبعية ثبوتًا ينفع الجمهورية لان الذين في ايديهم ازمة الامور يعرفون ان يديروها ادارة تنفع قواعدهم السياسية وتبعد وصول دولة لا ينتفعون بها فاقرب الدول الى الثبوت بعد حدوث ما قد حدث انما هي الدولة الجمهورية وثانيها الدولة الملكية المقيدة وكلاهما لا تنقطعان عن الاهتمام بتقوية العسكرية بقصد اخذ الثار عند سنوح الفرصة ويقال بتاكيد ان فرنسا ارادت ان تشتري عشرة الاف فرس من المانيا لجيشها فمنعتها وابتياع عدد كهذا العدد من الافراس لا يدل على راحة الافكار من جهة السلام ولو كانت المالية في ثبات تام وعلى كل حال لا يتمنى الشرقيون غير الراحة لفرنسا لئلا تتعب ماليتهم ولكنهم لا يقدرون ان يجلبوها اذا كانت المجاري السياسية مضادة لها

وزارة فرنسا الجديدة

قد قالت جريدة الستاندارد الانكليزية ان جميع الاحزاب الفرنساوية قد سرت بتعيين الوزارة

الجديدة الفرنساوية المسماة بوزارة بوفي ودوقور خلا حزب الامبراطوريين وحزب الملكيين الغير المعتدل اما الامبراطوريون فقد سلكوا مسلك الحكمة والاصابة فانهم حاولوا التظاهر بما لا يبين كدرهم واسفهم مما قد جرى وقد سروا الان الدوق باسكيه وموسيو سافادي لم يفوزا بتقلد الوظائف في الوزارة الجديدة . وقد ظهر بان املهم قد ضعف ولئن كانوا عالمين بان موسيو بوفي لا يفعل ما يجعلهم يدعون بانهم مضطهدون فانه من المؤكد انهم لا يقدرون ان يستخفوا بالقوانين . والشاهد انهم كانوا قد اقاموا باستعدادات كثيرة للقيام باحتفالات عظيمة عند حلول يوم تذكار ولادة البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون وشرعوا في ان يهيئوا اسباب اقامة الصلوات في ذلك اليوم وذهاب كثيرين من حزبهم الى شسلهرست مكان اقامة ذلك البرنس ليقوموا باسباب التهاني . والظاهر انه عند اقامة الوزارة الجديدة عدلوا عن ذلك جميعه . اما سياسة الوزارة الجديدة فلم تقرر بعد تقريرًا نهائيًا غير ان المظنون انها تكون الاتية وهي ان الاميال التحزبية تعامل بالتساهل وتمكن الجرائد من التكلم بالحرية غير ان طعنها في نظام حكومة ٢٥ شباط يقابل بالقصاص . وستكون سياستها الخارجية مستندة الى الحكمة والتساهل وتجعل اساسها الدفاع وليس القيام بالنكايات . اما احتياج فرنسا الان فهو الى النظام والسلام وضمانة تضمن عدم حدوث تغيير سريع غير معتدل والمقرر في عقول الناس ان الذين فازوا بالوصول الى الوزارة هم على جانب عظيم من الامانة ويقدرون ان ينفذوا سياسة محافظة ودفاع

الامبراطور نابوليون الثالث والبرنس بسمارك

الظاهر ان اظهار الوقائع السياسية الماضية قد اصبح من الامور الاعتيادية في هذا الزمان فان محاكمة الكونت ارنيم اظهرت امورًا مهمة وقد تبعها الان اظهار امور اخرى يتمنى عالم السياسة بان يقف عليها وهذه ترجمة ما قد نشرته جريدة التيمس بهذا الخصوص وهي قد نشر موسيو هانسن تاريخ مأموريته السياسية من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٦٧ وهو الموسيو الذي ارسله جمهور من ابناء وطنه الدانماركيين الى باريز لينبه الجرائد فيها الى ما يتعلق بحرب الشالسويك هولستين التي جرت بين النمسا وبروسيا والدانمرك وذلك سنة ١٨٦٤ . وهو من الذين تفاوضوا مرات كثيرة مع البرنس بسمارك وجرت بينهما المفاوضة الاولى في بياريتز في تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٤ وذلك عندما حاول ان يعلم من البرنس هل من الممكن رد الشالسويك الدانمركية الى الدانمرك فاجابه بما خلاصته ان تصرف الدانمرك صعب التسوية وان الرجوع الى الحرب جعلها من الامور التي لا يتيسر اجراؤها . وقد قال انه عند فتح بروسيا الحرب على النمسا كان البرنس بسمارك مجتهدًا كل الاجتهاد في سبيل الوقوف على حقيقة نوايا فرنسا من جهة محافظتها على الحيادة وانه كان عالمًا انه لو تظاهرت فرنسا بالميل الى جهة دون اخرى لما انتشبت نار تلك الحرب ومع ذلك لم يكن يخطر له ببال ان يعطي فرنسا قيرًا واحدًا من اراضي المانيا . وفي ايار (مايس) سنة ١٨٦٦ اجتمع ذلك الموسيو بالبرنس بسمارك فبين له ان جريان العلاقات الحسنة في ذلك الزمان بين فرنسا وبروسيا من اهم الامور لبروسيا على انه قال انه لا يمكن ان نسلم فرنسا شيئًا من ارضنا لان اهالي مقاطعات نهر الرين هم المان ويرغبون في المحافظة على جنسيتهم . وانه كان لا يزال يميل الى اعطاء الدانمرك ترضية بخصوص الشالسويك وانه لا يرغب في شيء اكثر من رغبته في المحافظة على الوداد الجاري بينه وبين الدانمرك . وفي شهر اب (اوغسطوس) من تلك السنة دعا وزير فرنسا

اليو موسيو هانسن الدانمركي المذكور وقال له ما ترجمته ان الاحوال قد باتت في مركز ذي خطر . وقد صمم الامبراطور نابوليون على ان يطالب الى بروسيا بان تعطية تعويضاً من اراضيها بناء على تكرار طلب موسيو باندیتي ٠هذا وانني اظن ان الملك غليوم والبرنس بسمارك لا يقبلان بذلك على انه ربما كنا نفوز بتقرير تسوية بيننا و بين بروسيا بدون ان نطلب اليها بان تعطينا ارضاً من اراضيها . وقد قررت الافكار المتعلقة بذلك في مذكرة هي معي فارجوك ان تذهب في الحال الى برلين فانني عالم بانك قد تفاوضت مرات كثيرة انت والبرنس بسمارك فاجتهد في الحصول على مقابلته وسلمه تلك المذكرة واجعله يبين رايا بخصوصها . وهذه المامورية تاتيك بالكرامة مهما كانت نتيجتها لانه من المقرر ان المقصود منها تمكين اوربا من الحصول على سلم طويل واذا سالك البرنس بسمارك من قد ارسلك اليّ فقل له لقد ارسلني رجل من الذين يقدرون على ان يحصلوا على ارادة الامبراطور لتنفيذ مآل المذكرة المذكورة هذا اذا ارتضت بروسيا بها . انتهى . فقبلتُ (هذا كلام موسيو هانست) بان اقوم بهذه المامورية بعد ان ابنت للوزير بانني لا اظن بانها تفوز بالنجاح وفي ١٢ اب (اوغسطوس) سرت في المساء قاصداً برلين ومعي المذكرة المذكورة . وهذه ترجمتها

ستاتي بقيتها

البرنس امبريال

من المعلوم ان البرنس امبريال هو ابن الامبراطور نابوليون الثالث وهو في لوندرا مع والدته وقد صرف زمانه في الدرس المعارف التي تلازم لمن يتقلد زمام الاحكام وله اهمية عند اهل السياسة لانه لا يزال ذا حزب ليس بقليل في فرنسا وصفاته حسنة حال كونه على جانب عظيم من الاهلية وقد قالت جريدة التيمس بخصوصه وبخصوص الملك الفونسو ملك اسبانيا ما ترجمته انه قد حدث في هذا الزمان المتاخر ما مكننا من ان نبحث في الحوادث المتعلقة بالشخصيات و بالمقابلات بين الناس ومن اهم تلك الحوادث مايتعلق ببرنسين لا يزالان في سن الفتوة وهما اللذان كانا وليي عهد عرش امبراطورية فرنسا ومملكة اسبانيا . فانه منذ سنة لم يكن يخطر لاحد ببال ان رجوع البرنس الفونسو الى تخت ملك والدته يسبق رجوع الامبراطورية الفرنساوية بواسطة تبوإ البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث تختها . على انه ولئن كانت اتعاب اسبانيا اطول من اتعاب فرنسا قد مكنت القوم من ان يجعلوا لها قراراً بدون ان يتكبدوا اتعاباً كثيرة فانها قابلة لان تكون لها تسوية اثبت واسهل من احوال البلاد التي تجاورها . وقد تبين ان القوم لم يستصعبوا ان يرجعوا برنساً فتياً الى عرش الملك حال كونهم لم يكونوا يعلمون عن احواله غير انه قد فاز بتربية مدرسة لم يكونوا متاكدين انها تمكنت من ان توثر فيه تاثيراً مهماً . وهكذا التزموا بان يركنوا اليه للحصول على النتائج مستندين الى قواته الطبيعية والى طبيعة الاحوال والظروف . ولا يخفى انه لما راى الحزب الامبراطوري في فرنسا ان البرنس الفونسو قد فاز بالرجوع الى عرش امه تنشطوا جداً معلقين املهم برجوع البرنس امبريال الى تخت ملك والده . والبرنس امبريال له امتيازات قد تمكن البرنس الفونسو من الاستغناء عنها واذا جرت الامور في مجاريها تمكنه من ان يفوز برغوبه بالوصول الى الامبراطورية مع مرور الزمان سيرى الناس بانه لم يات تختها وهو على غير استعداد وتحنك والظاهر ان الامور اخذة في ان تظهر ان ذلك اخذ في الاقتراب ولئن كانت النتيجة غير معلومة . فان سياسته واعمال ابيه ولئن صادف بعضها

فشلاً لا تزال حاصلة على اعتبار حزب عظيم في فرنسا وكذلك هو حاصل على اعتبار الامة . فالحزب الذي يترقب اعالة هو حزب عظيم وهو يترقبها باهتمام كثير . ولو اكتفى البرنس بالاهتمام بمقتضيات مركزه باقل من اهتمامه الحالي لوجد حزبة فيه ماهو كافٍ ليجعلة يعلق املة بنجاحه . واذا كان حكيماً يجهد نفسة في ان يقوم حق القيام بترقية اسباب مصالح الامبراطوريين . فاذا رغب في ان يحكم فرنسا بحسب السياسة الامبراطورية المقررة لا يمكنة ان يكتفي بان يتخذ سياسة ظاهرها مقيد حال كونه يضيف اليها ادعاءات ملك مطلق . وتصرف الكونت دوشامبور شاهد على انه من اللازم ان لا يكون الذي يحكم فرنسا ملكاً بالاسم فقط . وقد راينا بعض القوم يطلبون ملكاً كالملوك القدماء اي ان يكون حاصلاً على منصبه باستحقاقه وبتصرفاته المتعلقة بالامة وباشتراكه معها في متعلقاتها . وهذا هو الذي طالما قالت العائلة البونابرتية انها تقوم به . ولذلك نقول ان فرنسا قد ضجرت من الوزارات المسئولة او الغير المسئولة ومن اصحاب الغايات من العسكرية ومن ارباب المناصب ومن محاولات باطلة مصروفة في سبيل تقليد نظامات لا تقوم بسد احتياجاتها ولو كانت جيدة ومناسبة . ولا بد من ان يكون سائسها القادم مستنداً الى لقب نظامي وحق شخصي قوي والفوز بذلك بالحصول على امتياز قليل ينفع نفعاً عظيماً . ومركز البرنس امبريال يمكنة من ان يدنو من الامة بالاستناد الى الامور المذكورة وله من الامتيازات الطبيعية والمكتسبة ما يعد تقدماً عظيماً . ولا يخفى انه منذ حلول ويلات سيدان سكن البرنس المشار اليه انكلترا وقد استغنم الفرصة ليكمل دروسة العسكرية وغيرها وقد صرف سنتين في المدرسة الحربية الملكية في ولوش وقد اخذت فرنسا وانكلترا وغيرها في مراقبة الفحص السنوي الذي كان يجرى عليه وعلى ارفاقه فيها وذلك باهتمام ولذة عظيمين وفي اواخر شباط تم فحص تلامذة تلك المدرسة وقد راى اصدقاء البرنس من نجاحه ما سرهم جداً . فانه كان السابع من صف كثير وفاز بالحصول على الامتياز في فنون كثيرة . ومن المؤكد انه في مركز يجعله يجهد نفسة للحصول على الامتياز . والفرنساويون يعتبرون الدروس الاصطلاحية اكثر ما يعتبرها الانكليز وقد فاز بنجاح بهار بما كان له نتائج مهمة عند الجيش الفرنساوي والامة الفرنساوية والظروف الجارية قد عظمت النجاح الذي ظهر منه . وقد درس باللغة الانكليزية وكانت معرفتة بها في البداية قليلة . على انه اجتهد بالدرس وهو مقرر عندنا انه تمرن في مراجعة نتائج جده بلغته الفرنساوية وهكذا قد التزم في ان يكون درسة متعباً . ولو كان مركزه في صفه دون مركزه الحالي لما خلا وجوده في تلك المدرسة العظيمة في هذه البلاد من فائدة ولا بد من ان يكون قد اصبح يعتبر مدرسة لم تغير شيئاً من احوالها الا ما يوافق تقدم المعارف والفنون وذلك منذ اكثر من قرن . ونظامها مورخ قبل ولادة بونابرت الاول وولينكتون . ولكل امة اصطلاح في التعليم غير ان هذا الزمان قد اخذ في تخفيف تلك الظروف . فتربية برنس اجنبي لها نفع لا يقدر وعلى الخصوص اذا كان من الذين ربما كانوا يدعون بعد زمان ليس ببعيد ليقلدوا منصباً مهماً جداً وربما كان يظهر بالتجارب بانه يوافق فرنسا بمعارفه المجموعة اكثر مما يوافقها اذا تعلم كرجل فرنساوي . اما اهتمام الانكليز بهذا الامر فهو مجرد اهتمام اصدقاء يحبون ان يقفوا على الحقائق وذلك بدون ان يكون له علاقة بالحاق الضرر بسياسة جيراننا او الحصول بذلك على نفع منها . ولكن لا نقدر ان ننسى ان ملايين من جيراننا لهم صالح في ذلك اهم جداً من

صالحنا . ولا ريب في ان قسماً عظيماً من الفرنساويين يحبون ان يروا وريث البونابرتيين باخلاقه في درجة دون الدرجة الوسطى وان قسماً كبيرًا اخذ في الازدياد بفرح بان يرى انهُ قد فاز بالحصول على الامتيازات بحيث يقررون بان تلك العائلة النشيطة الحاذقة المدركة ما يعد من خوارق العادة قد اوصلت حذقها ونشاطها الى الجيل الثالث من اجيالها . واذا قطعنا النظر عن الميل الى البرنس في اماكن مختلفة نقول ان العامة الاوربية تتمنى لهُ الوصول الى ميدان عادل موافق . وكذلك اذا قطعنا النظر عما ربما كان الاستقبال ياتيهِ بهِ نرى انهُ يحق لهُ كادنى ابنا البلاد ان يستخدم معارفهُ وحذقهُ في اوفق الامور . هذا وربما كان كثيرون منا يقولون ان العائلة البونابرتية هي عائلة تخريب في السياسة والتاريخ النابوليوني خداع وعثرة للذين يعاندون في حبهِ على انهُ ربما كان لاضعف الحجج مدافعون من اهل الاستحقاق وفساد بعض الامور مصلحًا بفضائل الذي يقوم بها

اسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها المخصوص المقيم مدريد وهذه هي ترجمتها ان الاخبار الواردة من مركز القتال الجاري بين الجنود الالفونسية والكارلوسية لا تزال قليلة وغير موافقة للالفونسيين فان الكارلوسيين قد اصطفوا على تلال سان ميلان ومون جورا بالقرب من استلا ومجموعهم اربعة وعشرون الف مقاتل ومعهم ثلثون مدفعاً . وقد حملت الجنود الكارلوسية على مقاطعة كوبيوزكوا وبسكاي وقد ظهروا بقوة امام بلباو وشرعوا في الاستعداد لاطلاق الرصاص على ذلك المكان باجتهاد . ومامن شيء يوعب قلوب القوم حزناً اكثر من سكون حركة الجنود الالفونسية في هذه الظروف حتى انهم يكادون يقطعون الامل من فوزهم لانهم يرون تلك الجنود واقفة كمن قد بلي بالعياء حال كون العدو يقوم بواجباتهِ بنشاط وهمة . وقد طالت المفاوضات بخصوص مناسبة الهجوم على الكارلوسيين في مراكزها الاولى في الشمال فانهُ يقال انهُ بعد طرد الدون كارلوس وجنودهِ من مراكزهم الحصينة في الجبال بحيث يصير التمكن من قهر الجنود التي قد بليت ولايات بهامن ولايات الشرق والوسط . ومن القوم من قال ان ذلك لا يناسب فان الاوفق مطاردة الجنود الموجودة في الولايات المذكورة في ابتداء الامر بحيث يترك الهجوم الاخير على مراكز الكارلوسيين في الجبال ليكون الفوز الاخير للالفونسيين في هذه الحرب . غير ان الظاهر ان الجنود الالفونسية امست غير قادرة على ان تقوم بذلك فان حركاتهم باتت ضعيفة وغير موثرة بعد ان امتلكوا الكاراسكال وبونت لارنا وقمة جبل اسكتيرا . حتى ان اجتهاداتهم المصروفة في سبيل صيانة محطات الطرق الحديدية من تعديات الكارلوسيين باتت قليلة النفع وكذلك صيانتهم للمدن الصغيرة . وقد بلغت حركات الكارلوسيين من الضرر والهم مبلغاً لم تدركهُ قبلاً ونتيجة ذلك تكدير حركات الجنود الالفونسية والقاء العوائق في سبلها . اما جريدة المدريد كازت الرسمية الالفونسية ففيها ذكر معارك كثيرة يومية غير ان اخبارها غير واضحة ونتائجها غير معلومة وبعضها بدون نتائج ولذلك لا يقدر الكاتب ان يقرر تقريرات واضحة . اما الكارلوسيون فيصادفون في كل مكان حتى ان الجنود الالفونسية قد امست متعبة ومتحيرة والاهالي في ياس وذل . ولم يبق للمدن الصغيرة والقرى والمزارع باب للفرج الا بالاتحاد مع الكارلوسيين واجابة مطاليبهم ودفع ضرائبهم للحصول على امنية غير صحيحة وغير خالية من الاخطار . وجنود

الالفونسيين لا يتجاسرون على نقض الاتفاقيات التي تنعقد بين الاهالي والكارلوسيين وذلك يقويهم ويجعل سلطانهم نافذًا . ومع ذلك لا يحصلون على الامنية لان الكارلوسيين لا يقومون بتعهداتهم ولكنهم على الدوام ينقضونها فانهم يشنون الغارة بغتة على المدن الغير الحصينة بعد ان تكون قد دخلت في صلحهم وانضمت اليهم وسلمت نفسها الى سلطانهم ويحملونها اثقالاً جديدة جامعين اموالاً وناهبين وقاتلين حتى انهم يلقون القبض على افراس ورجال ليدخلوهم خدمتهم العسكرية و ياسرون بعض الاهالي و يبقونهم في الاسر الى ان يدفعوا فدية عظيمة مالية و بالجملة نقول انهم يقومون بالحرب بالوسائط التي يتمكنون من الحصول عليها بواسطتها حتى انها امست حرب لصوص تكثر اضرارها بامتدادها. اما جريدة الكازت المختصة بالحكومة الالفونسية فتقول ان الكارلوسيين ينكسرون اينما ظهروا ولا نعلم هل يمكن ان يصدق ذلك وان كان فيه صحة تكون قليلة فان الكارلوسيين لا ينكسرون انكسارًا تامًا ولكنهم يظهرون في اماكن فيصدون وبالتالي يرجعون بدون ان يتبدد شملهم او تضعف قوتهم ثم يجتمعون في اماكن اخرى وهكذا فان غابوا اليوم يظهرون في الغد في اماكن كثيرة متفرقة فان ذلك من فن الحرب عندهم لمناسبته لظروفهم . واذا انكسروا مرات كثيرة لا تضعف قوتهم من جرى الانكسار المتتابع والخسائر الكثيرة فانهم يجدون جنودًا في كل مكان فان التعصب لهم مع الفقر والشر من وسائط جمع الجنود لهم .وهكذا اتخذت تاثيرات تلك الحروب الطويلة في ان تظهر في البلاد الاسبانيولية بواسطة الافادات الواردة من مايسترازكو فانه يقال ان الاهالي يهاجرون جماهير جماهير وقد خرج منها موخرًا اكثر من مائة عائلة اسبانيولية طالبة الالتجا الى فرنسا واخذت في ان

تشتغل بصنع الخمر في نواحي ناربون حيث اجرة الفاعل في النهار ثلثة فرنكات ونصف فرنك . وقد كثرت المهاجرات جدًا في الولايات الشمالية الغربية من اوستريان وغالاسيا مع انها كانت معرضة اقل تعرض لويلات الحرب الاهلية والذي يحمل الاهالي على المهاجرة انما هو كدرهم من سوادارة بلادهم فيقطعون البحار بامل اصطلاح احوالهم فانهم على جانب عظيم من النشاط والهمة. هذا واسبانيا لا تستغني عن اهلها ولا بد من ان تشعر بعد زمان قصير بالافتقار الى الذين قد خرجوا منها عوضًا عن يبقوا لحرث اراضيها واخراج معادنها التي قد كثرت الاشغال بها بالراسمال والتدابير الاجنبية . وقد بلغنا ان تجارة بلباو في وقوف وكذلك قد ذهبنا الى معادن في مقاطعات الباسك ووجدناها بدون تشغيل . اما هذه الحرب فحوادثها المهمة قليلة غير ان الذين يهلكون بها ليسوا بقليلين وغير محصورين بالذين يقتلون في الحرب فان كثيرين يذبحون بعد المعارك وكثيرين يهلكون من الاحتياج الى العناية في المستشفيات وغيرها ومن التعرض الى مشقات لا يقدر الجنود الفتيان ان يحتملوها وعلى الخصوص الذين هم من الولايات الجنوبية . فبالنظر الى ذلك والى امور اخرى كثيرة نرى ان الجنود الكارلوسية في ظروف اكثر مناسبة من ظروف جنود الملك الفونسو فانهم جنود متعودون القتال في الغالب ومن اهالي المقاطعات التي يقاتلون فيها فلا يضر بهم هواؤها ولا يجهلون طرقها ومراكزها الحسنة. وقد رات حكومة اسبانيا الالفونسية انها قد باتت في صعوبات كثيرة حتى انه يقال ان وزيرها الاول السنيور دوكاسترو قد قال في مجلس الوزراء ما يبين لزوم مبادرة الحكومة الالفونسية الى طلب مداخلة الدول الاجنبية وعلى الخصوص دولة المانيا ودولة انكلترا وان

تكون بداخليتهم مستندة الى دواعي الانسانية ليتمكن الملك الفونسو من التغلب على عدو قد تحقق انهُ لا سبيل الى التغلب عليهِ بدون الحصول على مساعدة اجنبية . فاذا كان ذلك صحيحًا لم يحل بعد الزمان الموافق للقيام بهِ ودونهُ صعوبات تحمل الناس على ان يقولوا في بداية الامر انهُ لا سبيل الى الفوز بذلك وهذا من الشواهد التي تشهد بوقوع الالفونسيين في ضيق وبانهم يعلمون انهم لا يقدرون ان يركنوا الى انفسهم . وبالنظر الى هذه الظروف لا نعجب اذا سمعنا ان الملك الفونسو يتضجر من المركز الذي ارتقاهُ دفعة واحدة . هذا وعندما قابل سفير المانيا الملك الفونسو المقابلة الرسمية ذكرهُ بالحرية السياسية التي تعهد ذلك الملك بالقيام بها وقد استغرب القوم ذلك فانهُ من دولة اجنبية متداخلة في امور دولة اخرى اما الملك المشار اليهِ فلم يذكر شيئًا من ذلك في جوابهِ والظاهر انهُ لم يرتضِ بهِ ولئن كان مصدرهُ امبراطور المانيا والدليل انهُ لم يجب بشيء عن ذلك

تخفيف ويلات الحروب

قد كتب مكاتب التيمس النمساوي المقيم في فينا ما ترجمتهُ انهُ قد عرف القوم هنا منذ برهة ان المرجح ان دولة انكلترا تمتنع عن ارسال نائب الى جمعية تخفيف ويلات الحروب التي طلبت روسيا ان تعقدها في بطرسبرج عاصمتها بعد ان عقدتها في بروسل عاصمة البلجيك وفضت قبل ان تتم اعمالها والمقصود وضع قانون للحرب . ومن الامور التي تستحق الذكر ان وزير خارجية انكلترا كتب الى سفيرها في روسيا بان انكلترا تبتعد عن كل اتفاق من شانهِ تسهيل السبل للحروب العدوانية الهجومية ومنع الهجوم عليهم من ان يجيبوا دواعي حب الوطن بجملتهم ليدفعوا الهاجم لانهُ يفهم من كلام وزير خارجية انكلترا انهُ مقرر عندهُ ان الذين يطلبون عقد تلك الجمعية وتقرير قانون للحرب انما يقصدون تسهيل السبل لهاجماتهم وهذا هو الذي قد اثر تاثيرًا شديدًا في عقول القوم . ليس لان ذلك متعلق بالحكومة النمساوية التي تبعت غيرها في امر تلك الجمعية ولم تكن متبوعة وعند عقد الجمعية في بروسل ساعدت الدول الضعيفة ولكن لان انكلترا قد اتخذت لنفسها مركزًا مضادًّا لروسيا وعلى الخصوص لحضرة الامبراطور اسكندر فانهُ هو طالب عقد تلك الجمعية والمجتهد في اقامتها . ومن المعلوم ان روسيا اقامت الحجة منذ البداية على هذا التفسير وابانت ان غايتها انما هي تقرير ما يوافق حقوق الانسانية . اما الان فقد قالت انكلترا بكلام يكاد يكون واضحًا كل الوضوح ان تقرير ذلك القانون الحربي ربما كان يسهل للدول القوية القيام بالحروب الهجومية . ولا يخفى انهُ عندما اظهرت روسيا في البداية رغبتها في عقد تلك الجمعية ارتابت الدول ولا سيما الصغيرة بمقاصدها ارتيابًا اهاجها مع ان روسيا كانت قد قالت ان غايتها انما هي تخفيف ويلات الحروب بحيث تصير المحافظة على حقوق الانسانية فيها والذي اقام بهذا الطلب انما هو امبراطور قادر ذو جيش جرار وبلاد متسعة لا يحتاج الى تسهيلات كتلك التسهيلات . ومن المعلوم ان ان اتساع بلاد روسيا وجيوشها الجرارة وقلة الاهالي فيها بالنسبة الى اتساعها تمكنها من ان تراعي حقوق الانسانية بتضعيف اسباب الدفاع بدون ان تعرض نفسها لاخطار الهجوم ومع ذلك لم ترفع الدول اسباب الارتياب بمقاصدها من بالها ولا سيما الان المانيا سرت بما طلبتهُ روسيا وافرغت جهدها في سبيل تقريرهِ وعند الشروع في تقرير تلك الامور في بروسل في ابتداء الامر وجدت الدول ان القوانين التي كانت تطلبها روسيا انما هي مطابقة لتصرفات

المانيا في حرب سنة ١٨٦٦ وحرب سنة ١٨٧٠ فانها
حافظت على حقوق الانسانية وذلك جميعهُ موافقة
للدول التي لها جيش جرار قادرة ان تهجم بهِ وقد
غيرت جمعية بروسل اموراً كثيرة مما طلبت روسيا
تقريرهُ لعدم موافقتهِ للضعفا ولكن لا تزال تقريرات
كافية لالقاء الخوف في قلوبها وعلى الخصوص عندما
رات انهُ بعد تقرير ما قرر في تلك الجمعية بادرت
المانيا الى تنظيم جيش اللاندسترم وهو الجيش الذي
ينتظم فيهِ كل الماني بهِ لياقة لتقلد السلاح

مصر

قد تقرر في عقول الناس بعد التجريبات الكافية
والامتحان المدقق ان قوة الانسان انما هي بمعارفهِ وفي
الازمان الماضية لم يكن لها انتشار كافٍ في الدنيا كلها
وقد فاتها هذا الزمان في ذلك فان المعارف قد
اخذت في الامتداد والارتقاء حتى بلغت ما بلغت
في عصرنا المسمى بعصر النور اما في الشرق فالقرون
الماضية القريبة فكانت قرون ظلام وجهل تام وبالتالي
ضعف وعبودية فان السياسة التي هي روح الامم
كانت مشغلة بالظلم وبالملذات عن الاهتمام بالصوالح
العمومية التي هي صوالحها اذا كانت ذات قواعد
صحيحة فغاص الشرق في ما غاص فيهِ من الذل
والغباوة والغرب يتقدم موسعاً الخطى الى الدرجة التي
قد ادركها فنتجت الحالة الجارية عن ذلك وهي فوز
الغرب بالحصول على قوة مادية لم يفز الشرق بالحصول
على عشرها . ولما راى اهل السياسة فيهِ ان ذلك
ربما كان يفضي بهم وبرعاياهم الى انقلاب السلطان
نهضوا بعض النهوض ونجحوا في امور وتاخروا في
امور اخرى على ان اهالي بعض البلدان سبقت
سياستها في الجد والكد وكان السبق للسياسة في بلدان
اخرى ومنها مصر ولا سيما في ايام الحضرة الخديوية
الاسماعيلية السنية فانها قد اقامت بمشروعات مدهشة
ليس المقصود ذكرها الان ووجهت افكارها كل
التوجيه الى نشر المعارف بين الاهالي لترقي درجتهم
الادبية بين امم العالم لتصبح مصر ينبوع التمدن
القديم مركزاً لهُ في عصر قد ربطت الاكتشافات البرقية
والبخارية بعض العالم بالبعض الاخر حتى صار كانهُ
بلد واحد والامم فيهِ لولا مطامع اصحاب السيادة فيها
امة واحدة . ولم نقصد بنشر هذه الجملة تبيين حالة
المدارس الكثيرة العسكرية والملكية وغيرها المقامة
في الديار المصرية كلها ولكننا قد خصصناها بذكر
مدرستين جديدتين اسستا في القلعة في القاهرة بانظار
الحضرة الخديوية بواسطة اجتهادات ومساعي حضرة
صاحب الدولة حسين باشا الافخم ناظر الجهادية
ونجل الجناب الخديوي الثاني وهو شاب متوسط القامة
في ماء عينيهِ ما يدل على اقتدارهِ على ادراك دقائق
الامور ولوائح النباهة والهمة تلوح على وجههِ وفي
سرعة كلامهِ دليل على سرعة خاطرهِ وتحصيلهِ قبل
بلوغ سن الكهولة بل وهو في الشبوبية ما يبلغهُ
الحاذقون من الرجال وهو مدبر للامور يظهر لمن
يقابلهُ بانهُ كثير التفكر ولكن بدون ان يكون محتملاً
ثقلاً من ذلك بسبب حدة ذهنهِ وتوقد نيرهِ وفي
حركاتهِ واعمالهِ سرعة تناسب سرعة ادراكهِ واجراآتهِ
التي لم تصادف غير النجاح ولم تاتِ الا بالفوائد
والاصلاح وقد درس علوماً غير ان ترك ذكر كل
متعلقاتهِ لكتاب دائرة المعارف اوفق وما قد ذكرناهُ
كافٍ ليمكن المطالع من ان يعرف ما تلزم معرفتهُ
لادراك الحال . وذلك المشير محب لنشر المعارف
وعالم بفوائدها ولا سيما في العسكرية فان الجندي
العارف يقاتل قتالاً لا يعرف ان يقاتلهُ الجندي
الجاهل ومنذ تقلد نظارة الجهادية المصرية اهتم في
اسباب ترقية معارفها وحصل على عقد تلك اليد-

الخديوية القوية فانشا في ابتداء ذي القعدة في السنة
الماضية مدرسة سماها مدرسة الاطفال لاولاد العسكرية
وهي تقبل الاولاد من الذين سنهم ٤ سنوات الى
الذين سنهم ١٢ سنة من اولاد الضباط والانفار من
الجيش العامل والرديف والاحتياطي وكل طالب
يفوز بالدخول ما لم يمنعه عنه مانع قانوني . وفي هذه
المدة القصيرة قد دخل تلك المدرسة ٦٥٣ تلميذًا
والطلب يومي . والاولاد يلبسون وياكلون من
مال الحكومة وينامون في بيوتهم واكلهم كاكل
العساكر ويعطى لهم في السنة ثوبان مخصوصان بهم .
واذا مرض احدهم يطبب وهو في بيته بواسطة طبيب
العسكرية وادويتها ولهم خدام يقومون بخدمتهم
ونظار ومعلمون وتعطى لهم رتب مدرسية مخصوصة
بهم اعلاها باش جاويش وهذه الرتب توجه اليهم
بالاستحقاق المدرسي ولها حقوق احترامية عند المقابلة
وعند تبليغ اوامر المدرسين وعند المسير وبالمناظرة
على اسباب النظافة والترتيب . وكانت الحكومة
المصرية في الزمان السابق تفرغ جهدها في اقناع
الاهالي بارسال اولادهم الى المدارس للتعلم في
نفس الديار المصرية وفي الخارج بدون ان تنال
المقصود ولذلك كثيرًا ما كانت تنفذ في البعض التعليم
الاغتصابي . اما الان فلما ذاقوا ثمرة المعارف وفازوا
بترقياتها في الملكية والعسكرية اخذت اقدام الطلبة
تزدحم عند ابوابها وعلى الخصوص اولاد الضباط
والعساكر فاجتمع في مدرسة اطفال اولاد العسكرية في
وقت قصير ٦٥٣ تلميذًا كما ذكر وفي كل يوم يدخلها اولاد
لان حضرة صاحب الدولة حسين باشا ناظر الجهادية
الافخم لم يجعل لها عددًا معينًا ولا اكتفى بان يحصرها
في نفس مصر القاهرة ولكنه انشا لها فروعًا في كل
مكان فيه فرقة عسكرية وجعلها تحت رياسة الفريق
ولا تقفل بتبديل الفرق فانها تفتح حيثما تتوجه . وقد

صادف هذا المشروع الجليل النافع من مساعدات
الحضرة الخديوية السنية ما يتكفل بثبوته ودوام
نجاحه وتقدمه فانها لوقفت له الوقفا من الفدادين
ليكون ريعها عضدًا لها ومانعًا لسقوطها . اما الذين
عينوا لادارتها فهم على جانب عظيم من النشاط
والحذق ونتائج اعمالهم تشهد لهم بذلك وهم حضرة
صاحب السعادة عثمان باشا رفقي اللواء الثالث لربع
غربية بيادة وهو الرئيس وقد بذل من الجهد
والاجتهاد في سبيل اتقانها ما يحمل كل محب لانتشار
المعارف وتقدم الامة على الثناء على سعادته وتبيين
فضله فانه جامع من المعارف ما يناسب درجة نشاطه
وهمته ومواظب على عمله مواظبة قد اتت بنتائج
ظاهرة . اما النائب فهو عزتلو محمد بك رعنا قائمقام
الالاي الثالث الغربية ورئيس الاساتيذ هو رفعتلو
محمد بك مختار وهو عارف بالرياضيات ومولف
بالجغرافية وشارع في تاليف قاموس عربي وفرنساوي
للاصطلاحات العلمية وعلى جانب من النشاط
والحذق

وقد انشا الناظر المشار اليه منذ نحو سنة مدرسة
اخرى للذين يرغبون في التطوع من اولاد العساكر
من سن ١٢ الى ٢٢ وقد بلغ عددهم في زمان قصير
٤٦٣ طالبًا وهم ياكلون ويشربون وينامون في
القلعة وتعييناتهم الطعامية كتعيينات المدارس الحربية
ويلبسون الجوخ والمنسوجات الكتانية والقطنية وكل
ذلك من الخزينة العامة وفيها اولاد من جميع الاديان
فانه مامن فرق ديني في مصر ولذلك الحرية الدينية
مطلقة . وبعد اتمام الدروس يرتقون الدرجات
بحسب الاهلية فان دخولهم في الجندية اجباري وليس
لهذه المدرسة عدد معين فانها تقبل كل طالب وتعلمه
الفنون العسكرية كلها والحساب والجغرافية والعلوم
العربية وبعد برهة قصيرة ستدخل اللغات ايضا واسم

هذه المدرسة المدرسة الاختيارية

ومنذ نحو سنة انشأ مدرسة اخرى اسمها مدرسة صف الضباط وقد دخلها الف وسبعمائة طالب وهم من كل الالايات من قائد عشرة الى باش جاويش وهي لتثقيف عقول الضباط في الدرجات الاخيرة بحيث يكونون اهلاً للترقي لان الحروب كغيرها في هذا العصر موسسة على المعارف وبدون ذلك لا يقدر الضابط ان يحسن القيادة ولا الجندي ان يحسن القتال . ويتعلمون فيها فنون الحرب كلها ونظامات العسكرية وقوانينها والعلوم الرياضية ولهم تعيينات معاشية تزيد عن تعيينات الذين هم خارج المدرسة من درجتهم . ومن فوائد هذه المدرسة نشر المعارف بين الضباط فانهم يبدلون كل برهة بعد تحصيل ما يكفي بغيرهم بحيث انه بواسطة ثلثة بدلات تتم في بضع سنين يتمكن كل الضباط الذين هم في الدرجات المذكورة من الدخول في المدرسة والتعلم وهكذا لا يحصرون في الدرجات الاخيرة لجهلهم ولكنهم بالاجتهاد والاهلية يتمكنون من الوصول الى اعلى المراتب العسكرية . اما المدرسون بالفنون الحربية والعسكرية فهم من نفس الضباط واساتيذ العلوم الاخرى هم من المشهورين بالمعارف

وفي القلعة مطبعة لطبع الرسوم وبعض الكتب العسكرية ومنها ما هو باحرف رصاصية ومنها ما هو من الحجر وقد انشئت منذ برهة قصيرة ولذلك لم تتم كلها على ان ما فيها من الاتقان في الحال والاعمال يبين انه سيكون لها مستقبل مهم نافع فان دولة الناظر مهتم بها ورئيسها عزتلو موري بك هو نشيط عالم باحوال المطابع وباحتياجاتها ومجتهد باتقان المطبعة وهو ناظر تحرير الجريدة العسكرية واسمها جريدة اركان حرب مصرية وهي كتيب يخرج مرة في الشهر وفيها افادات مهمة وهي من المشروعات الجديدة التي لم تمض سنتان عليها .

ومن الواجب ان يثنى على سعادة استون باشا وهو رئيس اركان حرب فان اجتهاداته تاتي باثمار كثيرة . فالابتدا في هذه الاصلاحات انما هو مناسب للاصلاحات الجارية في اماكن اخرى فانه بالنظر الى رغبة الحضرة الخديوية السنية في الاصلاح والفوز بالمرغوب يجب ان يدعى هذا الزمان في الاقطار المصرية زمان المشروعات

بالشكر تدوم النعم

وردت الينا رسالة من حمص وهي الاتية بعد الديباجة

انه لامر اشهر من نار على علم افضال ومراحم واحسانات من غمرت نعمة البعيدين والقريبين من جميع الملل دولة افندم اسمعيل باشا الخديوي الاعظم الذي تجلت بايامه الديار المصرية في اوج التمدن والعمران وارتوت من نيل مكرمه كافة البلدان وكان من احسانه مدرسة الطب الشهيرة في قصر العيني التي برز منها جماهير جهابذة اطباء معتبرين وقد كنا استرحنا من بحر النعم العميم ادخال ابن شقيقتنا حبيب افندي جبور من اهالي زحلة وانعمرنا من الاحسان بذاك الوقت بقبوله وقد استقام ست سنوات وخرج من المدرسة الكريمة المنوه عنها في اواخر السنة المنتهية مزيناً بشهادة الديبلوما بتسمية دكتور ووصل الى وطنه زحلة في اوائل شهر كانون الاول وباشر صنعة الطب والجراحة بكل نفوذ ونشاط واكتسب ميل الاهالي اليه نظراً لما ظهر منه من البراعة والافادة اللتين اكسباه بهذه المدة الوجيزة شهرة زائدة وحيث اننا واقفون على حقائق ما تقدم اقتضى شرح ذلك لجانب جريدتكم الغراء راجين نشر اسطرنا هذه مع صورة الشهادة الواصلة نسختها طيه ومن ثم نقدم جزيل الشكر لافضال احسانات الخديوي الاعظم مواظبين الدعوات الخيرية الى

باري البرية لحفظ ذاته السنية مدى الدوران
وان يجعل شموس ايامه عدية الكسوف وبدر لياليه
يابى الخسوف وليشمر بالعز والانتصار ما زال
الليل يعقبه النهار كما تقدم الثنا لمعالي رئيس المدرسة
والى معلميها الفخام طالبين من الله حفظهم بمزيد الخير
والنعم موكدين اعتبارنا لشخص عزتكم الجليل الصفات
(الختم) غريغوريوس عطا مطران
حمص وحما وتوابعها

واما الشهادة فسننشرها فيما بعد لان المقام لا يسعها

وفاة سلطان الصين نقلاً عن روضة الاخبار

في اول يوم من هذه السنة الشمسية توفي السلطان (تونغشي) سلطان بلاد الصين في هذا الزمان قال في الصحيفة الفرنساوية المنشورة في مدينة باريس باسم (لاغازيت دو فرانس) فيما يتعلق بهذه الحادثة العصرية ما ترجمته كالمسطر بعد باللغة العربية وهذه حادثة لا تحرك لمعرفتها قلب احد من عوام شوارع مدينة باريس وان كانت حادثة عظيمة وواقعة عصرية جسيمة ينقلب لها ساير بلاد السلطنة الصينية اشد الانقلاب وتحرك لها القلوب اشد الحركة من هولاء الاقوام الاغراب وذلك من العادة في تلك البلدان انه متى توفي السلطان لا يكتفي الحال بان يذرف عليه بعض دموع من اصدقائه ويتوجه اليه الشتم واللعن من اعدائه فقط بل لهم قوانين صريحة وفروض عينية فصيحة توجب على سائر الرعايا في تلك البلاد ان يتهيئوا عليه بهيئة الحداد ويتذكروا بذلك ان الامة الصينية قد فقدت اباها وعدمت سندها وحماها فترى ساير الناس من اول بلاد هذه السلطنة المتسعة الى اخرها يتسلط على قلوبهم سلطان الحزن والكابة وترى سائر امنا ديانتهم يبكون عليه في معابدهم وسائر الاماكن العمومية كالمساجد والمدارس وما اشبهها بتلك الاقطار مصبوغة الحيطان بالوان الحزن والحداد وتغلق قصور اغنيائهم كما تغلق عشش فقرائهم دلالة على ما هو قايم بقلوب سكانها من شدة الالم والتوجع لهذه المصيبة العظيمة حيث انعدم من يعبر عنه عندهم بامعناه (ابن السماء) وكأن سائر الارض تنعيه وكل احد من الناس يندبه ويبكيه ويمكثون على تلك الحال مدة ثلاثة شهور وسائر الناس من امير وحقير وغني وفقير سواء كان من ارباب الوظايف العمومية او من الاشراف واهل العلم والادب او من سكان المدن والارياف وارباب المتاجر والصنائع وسائر سكان البلاد يلبسون لباس الحداد فلا يحلقون رووسهم كالمعتاد بل ترى عليهم شعوراً خشنة متراكمة على جماجم مصقولة كانت الموسى في كل صباح تطيبها مع ان من عوايدهم ان كل صيني ظريف يعتني بتسريح راسه ولحيته في كل يوم ويفتخر بين القوم بان شعوره في غاية الجمال والتنظيف واما في مدة الحزن على السلطان فانك تراهم وقد برزت من تحت طرابيشهم المتخذة من الحرير الاسود فتائل غير منتظمة من الشعر الاشعث الاغبر وترى ما جرت عادتهم باتخاذه مع غاية العناية في اعلى ملبوس رووسهم من التتوج بالطوقات (اذناب بعض الحيوانات) الطويلة المجدولة وكانها تقتسم ما في قلب المتوج بها من الحزن والاكتئاب اذ يهملها فتميل ويرى عليها هيئة الحزن والمصاب وتغلق محاكمهم مدة خمسة عشر يوماً فلا يقضى فيها على احد ويلازم القضاة ديارهم ويقيمون فيها يدعون للمتوفى مع اهلهم وعيالهم وتقف احوال سائر المصالح ولا يجلس احد من القضاة والحكام في مجالس الاحكام وينزع اعيان البلاد ما على رووسهم من الشمار الاحمر الذي جرت عادتهم بان يضعوه على ملابس رووسهم في ايام ايام المحافل ويخلعون نياشينهم ويستبدلون ما جرت

عادتهم باتخاذه في اذيال ملابسهم المعتادة من أهداب الذهب بمجرد اشرطة متخذة من منسوج القطن الابيض ويلبسون بدلاً عن نعالهم الرفيعة المتخذة من الحرير الاسود جوربات غليظة من القطن لا غير ويسترون ابواب معابدهم مدة تسعة واربعين يوماً بالاقمشة البيضا ويمكث مشايخ ديانتهم يدعون و يصلون مدة سبعة ايام كاملة بلياليها في سائر نواحي السلطنة لروح السلطان الميت و يطلبون من الملائكة الموكلين بحفظ المواد الملكية ان يحرسوا المملكة اذ صارت لا حارس لها وغاية ما يفرح لوفاة السلطان من سائر اهل الصين هم ارباب الجرائم والذنوب كما هو شانهم في كثير من البلدان غيران المجرمين ببلاد الصين انما يفرحون بموت سلطانهم لداعي انهم متى حصلت هذه الحادثة يعفي عن المحكوم عليهم بالقتل منهم واطلاق المحكوم عليهم بالسجن لاقل من مدة ثلاث سنين

ثم ان سلطان الصين المتوفى واسمه (تونغشي) توفي وله من العمر تسع عشرة سنة لا غير وكان قد رقي على كرسي السلطنة وهو ابن خمس سنوات فقط ولما بلغ لسن ست عشرة سنة ونصف كان قد تزوج بامرأته الاولى المسماة باسم (تنغ كونغ) ثم تزوج بزوجتين اخريين تدعى احداهما (كونه تونغ) والثانية باسم (سي كونغ) وكان له مع ذلك من الحاظي ستون امراة ومن عوايدهم ان زوجات السلطان بالعقد الشرعي يباشرون معه ادارة مهام المملكة فيحضرون مجالس شورى الوزراء وزوجته الاولى المسماة باسم (تنغ كونغ) المذكورة انفاً هي المتقلدة بوظيفة المهردارية السلطانية ومن عوايدهم ان السلطان في اول يوم من السنة يترك قصره الخاص به ويطوف على كل واحدة من نسائه في قصرها سواء كانت من الحلائل بالعقد او بالملك وفي عقب هذه الزيارة كان قد اصيب بمرض اعجل به الى القبر في ظرف اربع وعشرين ساعة لا غير وكان القيم عليه في مدة قصوره هو عمه المدعو باسم (كونغ) ومن امر عمه هذا انه كان هو الرئيس الحقيقي للدولة الصينية ولابن اخيه منها مجرد الاسمية وهو الذي اعاد لهذه السلطنة العظيمة بهجتها القديمة وكان قد اعتراها الاختلال والتلف في مدة السلطان السلف والمظنون ان عم السلطان المتوفى الان هو الذي يخلف ابن اخيه على سرير الملك اذ لم يعقب ولداً كما ذكر في بعض الجرنالات والحال بخلاف ذلك ومن قوانينهم السياسية ان السلطان مطلق التصرف وليس فوق يده يد وانه هو الحاكم الاعظم والقاضي الاعلى النافذ الحكم في سائر بلاد السلطنة وانه لا يستحق الولاية السلطانية بحق شرعي ورأي صادر عن اصل الهي فلا يتقلد بالسلطنة دائماً بكر ابناء السلطان المتوفى بل تعتبر عندهم الكفاءة في استحقاق الولاية العامة و يتقلد بالسلطنة اكفاهم للقيام باعباء الامور ولا يثبت استحقاقه الملك بصفة كونه (ابن السماء) ولا يعتبر تقليده صادراً من عند الله سبحانه وتعالى الا اذا كان قد احسن التدبير وقام بالامور اتم قيام طبقاً للاصول المنصوصة في كتبهم المقدسة فان تعدى تلك الحدود كان ذلك من عند الله دليلاً قاطعاً عندهم على انهم قد اخطاوا في انتخابه وان الاولى بالملك غيره من بعض اصحابه وللسلطان عندهم مجلسان استشاريان (احدهما) المجلس الخصوصي وهو يتركب من ستة رجال من اعلى ارباب اهل الدولة منهم ثلاثة من اهل الصين الاصليين والثلاثة الباقون منشوريون (اي من اهل القطر المسمى باسم المنشورية وهو بلاد متسعة جداً من اقطار بلاد اسيا تابع للسلطنة الصينية) وفي المجلس عشرة اعضاء اخرون مساعدون والوزراء الاربعة الاقدم من سائر الوزراء الاخرين هم المتقلدون

بمرتبة الوزارة العظمى المضاهية لمرتبة الوزير الاول ببلاد انكلترا (والثاني) المجلس العام ويسمى عندهم بمجلس التحيلات السياسية وهو نظير دواوين الوزراء عند ملوك الافرنج يتركب من اوجه ارباب الوظائف العمومية الموجودين بقاعدة المملكة الصينية وهم الذين يباشرون القوة التشريعية والتنفيذية ولهم صحيفة نشرية رسمية ينشر فيها بحروف الطبع سائر الاحكام السلطانية التي تصدر عن ذات السلطان بالمجلس تسمى باسم (غازيت دوبكنغ) وليس محفل جنازة سلطان الصين اذا مات من الابهة والطنطنة كما قد يتوهم من ليس له بذلك معرفة لداعي ما يقع بالضرورة في سائر نواحي مملكته لوفاته من الخلل والفساد وصفة ما يفعلونه في هذه الحادثة مما لا يختلف الا قليلاً جداً هو انهم يضعون على النعش ستارة حمراء لاشيء عليها ولا زينة فيها ويحمله رجال كالعادة الجارية وموكب الجنازة خفيف جداً يتركب من بعض عساكر يحملون الوية مصحوبين ببعض ضباط صغار الرتبة يتبعهم بعض الخدم وكلهم يمشون من غير انتظام عظيم واما الوزراء وضباط الجنود العظام فانهم يسبقون موكب الجنازة مع السلطان الخلف و يقفون عند اول منزلة معدة للاستراحة حتى ياتيهم النعش فيتلقونه هناك و يركعون له و يسجدون ولا يزالون يستمرون على الركوع والسجود له حتى يصل الى المقبرة الغربية الكائنة على البعد من المدينة وكان السلطان المدعو باسم (هيان تونغ) والد السلطان المتوفى الان قد دفن بالمقبرة الشرقية الكائنة على البعد من المدينة بمثل هذه المسافة على طريق القصر السلطاني الصيفي فلزم دفن ولده هذا في المقبرة الغربية لان من عوائدهم تبديل دفن جثث موتى سلاطينهم تارة في مقبرة وتارة في مقبرة اخرى ولربما كانت هذه البساطة تعد من الغرائب عند مثل هذه الامة الغاوية للتظاهر والتكاثر والتزاهي والتزاهر والتفاخر ولكن الباعث لهم على ذلك هو ان سلاطينهم لا يريدون ان رعاياهم يسرفون في تجهيز جنائز موتاهم و يودون ان يكونوا هم اسوة لغيرهم في هذه المادة فلا يتبهرجون فيها ولا يتبرجون (اه معرباً من لاغازيت دوفرانس)

الممالك المحروسة الشاهانية

تذييل على ما ورد في صحف الجنان. من الكلام على مملكة آل عثمان

(من قلم نوفل افندي نوفل تابع الجزء السابق)

التي شبوا عليها اذ بدون ذلك لا يمكنهم ان يدركوا الفرق العظيم بين مرارة العيش التي كانت ولذتها التي حصلت قال المتنبي

وبذمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الاشياء

ان حالة الاهالي في تلك الاوقات كانت مناسبة لتلك السياسة ولايقة بها سواء كانت في الاعمال او الاداب وزد على ذلك نسبة الاعمال الى المعارف ايضاً فكان لا يمكن للفلاح او الصانع او التاجر ان يطوح نفسه في ادنى مشروع لم تجرِ به عادة اسلافه حذراً من عدم النجاح والخسارة من جهة (وهذه الخلة لا زالت عند اكثرنا الى الان) وتفتح اعين الحكام عليه من اخرى بل كانت الدراية والحذاقة تنحصران في التفنن بما تتقى به الاضرار التي يظن وقوعها من الاقدامات والمظاهرات التي تهيج طمع الحكام فكان استعمال المكر والخداع حرفة لتملق الاقوياء وكذلك التظاهر بالفقر والاحتياج خلة عامة للناس على اختلاف طبقاتهم ولا سيما المتوظفين في الخدامات الاميرية فان منهم من كان يغسل ثوبه الجديد مراراً ليكلح لونه وربما وضع عليه رقعة ايضاً من ناحية الجلوس لئلا يعرف بانه جديد فيكون ذلك سبباً لفتك الحاكم به وسلب امواله وكان ارغب البيوت

للسكن ما كانت ابوابهُ ضيقة ومواقعهُ مترويةً ومسالكهُ منحرفة ذات تعاريج ولا باس اذا كانت مظلمة لئلا توخذ وقت اللزوم اصطبلات للدواب او ماوى للعساكر وخاصة محلات العبادة وكان لكل من مراتب الناس درجة لا يتعداها في قضية الملابس كالبابوج الاصفر مثلاً للموظفين في خدمة الحكومة (وهذا القسم كان غيورًا على مزاياهُ هذه غيرة مفرطة حتى لو امكن للرئيس ان لا يسمح بشيء منها للرؤس ايضًا) اما التاجر فلا حق لهُ فيهِ بل منزلتهُ تقتضي ان يكون بابوجهُ احمر وكثيرًا ما كانت هذه الفخ سببًا للبلص والضرائب اذ ان الحاكم كان يمنعها احيانًا لتشتريها اصحابها منهُ بالاموال والى الان توجد عندي التذكرة الديوانية المعطاة من الحكومة الى المرحوم والدي كيلا تعارضهُ الضابطة في ملابسهِ ومركوبهِ لكونهِ كان رئيس كتبة بعض الاقلام الاميرية وكان ذلك من جملة ما للحكام مما لا يسعنا تعدادهُ من انواع التحيلات التي كانوا يستعملونها للبلص وسلب الاموال وانما نكتفي بذكر واحدة منها لتوخذ مثالاً للباقي وهو ما رواهُ بعض شيوخ بلادنا عن رجل من الضباط كان محافظًا في قلعة طرابلس واستمر على ذلك سنين الى ان كبر وشاخ فانحط عن درجتهِ اذ لم تبقَ لهُ قدرة على المشي وانما كان يتدرج احيانًا الى ان يصل الى باب القلعة ويجلس على مصطبة هناك للنزاهة واذ وشى بهِ بعضهم لحاكم المدينة بانهُ من ذوي الثروة فاراد الحاكم ان يحاصصهُ بشيء منها لكنهُ لما لم يجد لذلك سبيلاً ارسل بامرهِ مع بعض اعوانهِ بان لا يخرج بعدها من باب القلعة ولا يجلس على تلك المصطبة اصلاً فالتزم حينئذٍ ذلك الرجل ان يشتري ما كان لهُ الحرية بمبلغ كبير من الدراهم فاين هذا مما نحن عليهِ الان فان بيوتنا قصور مشيدة وملابسنا لا مزيد على ما هي عليهِ من الاتقان واغنياؤنا لا يرتضون ممن يتكلم متباهيًا عن عظم ثروتهم الا اذا ضاعفها مرارًا عما هي عليهِ

ولما كانت سطوة ادنى نفر من الجند او ضبطية الحكومة في تلك الاوقات معادلة لسطوة من كان فوقهُ من الحكام يعني ان سلطة الضابطي لا تنقص شيئًا عن سلطة حاكم البلدة وحاكم البلدة لا يفرق عن الوالي وهلم جرًّا كانت خشية الرعايا من ذلك الضابطي او الجندي الينكجري او الاربنودي ولا سيما اذا كان سكران تعادل ايضًا خوف مرتكب اعظم الجرائم من اشد القصاصات في هذه الايام حتى ان النساء الموقرات كن لا يستطعن المرور في اسواق المدن الكبيرة وشوارعها بدون خطر على عرضهن اذا كن خاليات من حرس فيهِ الكفاءة لخفرهن ومحافظتهن وكذلك الاحداث ما لم تكن اياديهم بايادي ابائهم او رجل من الشيوخ في ذهابهم الى المعابد او غيرها ومع ذلك لا بد من ثوارت المشاغبين او اقلهُ تهددات اهل الفساد وتأوهاتهم وحسبك ما وقع من الفظائع التي نعهدها وهو ان شابة من بنات الاجانب المعتبرين كانت ذاهبة ذات يوم الى الحمام فصادفها في طريقها رجل من العساكر بغير سلاح وتعرض لمداعبتها فزجرتهُ فتتبعها الى ان عرف محل دخولها ثم رجع الى محلهِ وتقلد اسلحتهُ وجاء الى ذلك الحمام ودخل على النساء الموجودات فيهِ ولم يزل يستقصي عن تلك الشابة الى ان عثر عليها وهي جالسة تستحم على احد الاجران فاطلق عليها الرصاص وقتلها ثم انعكف راجعًا الى وجاقهِ واحتمى فيهِ الى ان انقطع الامل من امكان اجراء قصاصهِ واخر ايضًا قبض على يد شابة من بنات الاروام وهي خارجة يوم الاحد من الكنيسة مع زوجها واخذها قهرًا واجلسها الى جانبهِ في قهوة كانت بالقرب من ذلك المكان ولم يستطع احد ان يخلصها منهُ الا المرحوم طوسون باشا ابو المرحوم عباس

باشا وهو عم حضرة خديوي مصر الحالي فانهُ تقلد سيفهُ عندما استغاث بهِ رجلها وذهب ماشياً على قدميهِ ومعهُ اثنان من مماليكهِ فقط ولما وصل اليها انتهرهُ فوقف على قدميهِ فضربهُ بالسيف القاهُ شطرين وسلم المراة الى زوجها ولم يكن عويل النساء وصريخهن وهن مجرورات رغماً بايدي هذه العساكر ينقطع يوماً واحداً من الاسواق فاذاً باي لسان يمكننا ان نقوم بحق الشكر الواجب لذلك السلطان المتفوق صاحب الهمم العلية والشوكة القوية لابادتهِ هذه الوجاقات واراحة ممالكهِ من شرورها واين نحن الان مما كنا عليهِ عندما نرى تادب خادم الحكومة وخاصة ذلك الضابطي الذي يرسل الينا لغرض من الاغراض وما يعاملنا بهِ من اللطف والرقة ولين العريكة حتى كانهُ يخاطب مولاهُ

وقد كان باب الحاكم مغلقاً دون العامة بل وكثيرين من الخاصة ايضاً فانهم كانوا لا يقدرون ان يدخلوهُ الا في اوقات معينة كاوقات السلام والمعايدة وما اشبه ذلك وانما يفتح فقط لذلك الخادم الذي قل ان دخلهُ مرةً بدون ان يكتب وصيتهُ مثلاً خوفاً من سرعة الحصول على تلك العاقبة التي تندر سلامتهُ منها ولو بعد حين مصداقاً لما قيل

ومعاشر السلطان شبه سفينةٍ
في البحر ترجف دائماً من خوفهِ
ان ادخلت من مائهِ في جوفها
ادخلها وما بها في جوفهِ

وكان هو وحدهُ المستقل بتبليغ دعاوي الناس وتوسط امرها ولذلك كان لا بد من كونهِ شريكاً في اكبر قسم من الفائدة التي تبقى لصاحب الدعوى بعد اخراج حصة ذلك الحاكم منها فاين ذلك مما نحن فيهِ الان اذ لا مانع يصدنا عن التمثل بحضرة الحاكم في اي وقت اردنا وتكليفهِ الى ما نانف نحن ذواتنا من احتمال مشقة معاناتهِ هذا فضلاً عما نصادفهُ منهُ من البشاشة والاكرام وربما اجلسنا الى جانبهِ واشركنا معهُ في التدخين

وكان علم اللغات الاجنبية في تلك الاوقات من الامور المتجنبة لانهُ يكون احياناً مجلبة لسوء الظن كما يقال عن رجل من وجوه بيروت كان يعرف اللسان الرومي فانهم بانهُ هو الذي كان سبب تسطي الاروام في اثناء حركتهم على ساحل تلك المدينة وزد على ذلك ايضاً نفور اهالي البلاد من الافرنج حتى انهم كثيراً ما كانوا يغيرون ملابسهم ويلبسون اثواباً عربية تجنباً لما ربما كان يقع عليهم من الامور المهينة ولا سيما من الاولاد الذين قل ان وقع نظرهم على رجل منهم مارٍّ في السوق ولا يصرخون قائلين فرنجي كوكو

وكانت مدارس التعليم منحصرة في القراءة البسيطة وقليلون هم الذين يتخرجون فيها ومدرسوها من العميان وخاصة في بر مصر فيقول الواحد منهم لهذا اقرا وللاخر دلهُ ياولد على الحروف او ينطق لهُ بها هو غيباً وعلى التلميذ ان يميزها من بعضها ومتى تعلم الولد القراءة خرج من المكتب ثم اذا اراد بعد ذلك ان يكون محاسباً التمس لهُ رجلاً من اهل الحساب ليعلمهُ الجمع والضرب والقسمة ومتى عرف ان يركب الحروف خطاً علق في منطقتهِ دواة وصار كاتباً اما اذا اراد ان يكون طبيباً فلا بد لهُ من ان يضيف الى دواتهِ ملعقة صغيرة من الفضة ويقبض بيدهِ على عصا اذ بهما تتم لهُ هذه الصناعة ولكن اذا لم يحب ان يكون جزاراً للنفوس واراد ان يكون صاحب مهنة غيرها قصد نجاراً او خياطاً او صايغاً يخدمهُ مجاناً مدة ليلاحظ اعمالهُ ومتى تمكن من ان يقلدها صار معدوداً من ارباب تلك الحرفة اما الاداب العربية فكانت محصورة في بعض الطلبة لا يعتني بها احد الا من كان راغباً في الامور الشرعية والوظائف العلمية

فاذا تعرض احد لعلم النحو فضلاً عن غيره مثلاً لغير هذا القصد او التعيش من نظم الشعر كان موضوع مزح العامة وهزليائهم بخلاف من عرف ديباجة مكتوب منثورة كالجناب المهاب فسيح الرحاب وما يتبع ذلك فانهُ يكون هو العالم العلامة والحبر الفهامة تقصدهُ الناس من جميع الاطراف والاكناف لينص لهم المعروضات والمحررات الرسمية ومن كان يروي قصصاً عن ظاهر العمر مثلاً او ماجرى من الفرنساوية في هذه البلاد عندما هاجموا عكا اجمع الناس على انهُ قهرمان الزمان وبالاختصار على ايراد هذه الحكاية الاتية يعرف المطلعون درجة معارف تلك الايام وهي انهُ لما حضر الخواجه برد الامركاني الى بيروت من نحو اربعين سنة واخذ في ان يبين للناس في اثناء خطاباتهِ بعض خاصيات الكهربائية وتصعيد الماء بواسطة تفريغ الهواء وما اشبه ذلك من الامور الطبيعية كان بعض الذين يسمعون مقالاتهِ من خواص الناس يتحدثون مع بعضهم بعض ويقولون ان هولاء الافرنج يريدون ان يزعزعوا معتقداتنا باظهارهم لنا انهم قادرون ان يفعلوا بالعناصر الارضية ما يفعلهُ الله جل شانهُ فيها لكن قد فاتهم الحزم اذ اننا نعرف بان ما يفعلونهُ انما هم فاعلوهُ بنفس العناصر التي هي في حد ذاتها من صنع الله فلا يغلبونا الا اذا اتونا بعناصر غيرها تكون من صنعهم هم بالذات لا دخل لهُ سبحانهُ تعالى فيها فلنتامل اذن. الفرق بين ما كنا فيهِ بالامس وما صرنا اليهِ اليوم حيثما نرى رجال دولتنا العظام فضلاً عن فرادى الناس يتكلمون باللغات الاجنبية كما يتكلمون بلغاتهم الاصلية وللاجانب ما لا مزيد عليهِ من الحرمة والرعاية اللايقين باعز الضيوف واحبهم الينا ونتمنى لعيون المرحومين لو رات كيف لعبت ايادي التمدن بتمزيق حجب الظلام التي كانت منسدلة على عيون بني الوطن ومكنتهم من ان يبصروا والحالة هذه كيف يقلعون اشواك البغض والتنافر من بينهم التي لم يكن لها سبب الا لكون كل فريق منهم يطلب الاستقلال في اختيار الطريق التي يجب ان يرضي بها خالقهُ حتى تعرف اصحاب تلك العيون حقيقة الواجبات الوطنية عندما يشاهدون اهل الاسلام والشعوب المسيحية والطائفة الاسرائيلية مشتركين معاً في السراء والضراء وتحقق ايضاً الفرق في المعارف وان العلوم وخاصة علم الطب لا يكون تحصيلها بالوراثة كما كانوا يظنون بل لابد لها من مدارس تحصل فيها كالمدارس الرشدية التي انشاتها في هذه الايام دولتنا العلية وغيرها مما اعتنى بتاسيسهِ الاهلون والاجانب وانتشر في جميع اقطار السلطنة العثمانية ونهني كذلك مدينة بيروت بعودتها الى منزلتها القديمة اذ انها والحالة هذه مرضعة العلوم لا الفقه وحدهُ في عامة اوطاننا السورية

وكان جل ما تحتويهِ خزائن محبي المطالعة من اهالي بلادنا (اللهم الا طلبة العلوم الفقهية والاداب العربية الذين يكادون يحصون لقلتهم وحصرهم في دائرة ضيقة اما املاً بالحصول على المناصب ولئن كان لا يعسر تحصيلها وقتئذٍ حتى ولا على الاميين ايضاً واما رغبةً في نظم الشعر والتعيش بواسطتهِ ولئن كان يجوز عند الاكثرين نظمهُ ملحوناً) هو كتب الف ليلة وليلة وقصة عنتر وهما المرغوب فيهما لقتل الاوقات وقيام الهرج والمرج في ليالي الشتا واما من امتاز باقتناء كتاب من كتب التواريخ او المناظرات كسلوان المطاع وفاكهة الخلفاء وغير ذلك مما يدرك معناهُ (لا المقامات الحريرية ونظائرها التي لا يعرف من قيمتها الا غلاء ثمنها فيخفيها في اعماق صناديق امتعتهِ الثمينة فلا يقراها ولا يسمح لاحد ان يقراها) فانما يطالعها ليحفظ في ذاكرتهِ بعض امثلة تلزمهُ لتحلية

كلامه اذا كان من الذين يحبون التصدر في المجالس والاستقلال باشغال المحافل وهيهات ان دخل شيء من هذه الكتب باليد لضن مقتنيهـا وقلة ناسخيها وعدم وجود المطابع التي تتكفل بوفرة الكتب ورخصها حتى لو سمح رجل لاخر بنسخة يطالعها للامه من عرف بذلك من اصدقائه ووبخه بانه لا يعرف قدر نفسه لكونه بذل المعارف وجعل له شريكا فيها ولم يزل الحال على هذا المنوال الى ان تجددت المطابع العربية في الديار المصرية وانتشرت بواسطتها الكتب التي ترجمت في مدارس الحكومة وصودف انني كنت وقتئذ رجعت الى مصر في سنة ١٨٢٧ مسيحية ورايت فيها حانوتاً معداً لبيع هذه الكتب دخلته للفرجة فانذهلت لما رايت صاحبه يعرض عليّ انواع الكتب الجميلة الموجودة فيه ويشوقني الى مشترى شيء منها على خلاف المالوف فاشتريت منها ماراق لي حتى جمعت جانباً مليحاً رجعت به الى بلادي متباهياً ولم البث الا قليلاً حتى انتشرت تلك الكتب في هذه البلاد ولم يقتن منها احد الا وظن بنفسه بعد ان طالعها انه قد انتقل من وهاد الظلمة الى مرتفعات النور بل هو كمن خرج من حيز العدم الى عالم الوجود وها كتب العلوم والفنون على اختلاف انواعها قد كثرت كثرة بالغة بواسطة المطابع المصرية المذكورة والبيروتية وغير ذلك من البلاد التي توجد فيهـا الائمـة الغيورون على اللغة العربية وهي تنادي على صفحات الجرائد بلسان حالها قد كنتم تطلبوني ولا تجدوني فها قد وجدت فلماذا لا تطلبوني

وقد كان السفر من مدينة الى اخرى لا سيما اذا كانت في قطر اخر كدمياط مثلاً بالنسبة الى بر الشام يعد من المعذورات الصعبة ويذوق المفارق من لوعة وداع الاهل والاصحاب ما يوهمه بان لا سبيل بعدها الى الاجتماع وناهيك ما كان يقال وقتئذ عن المسافر الى نفس القاهرة بانه مزمع على ان يتكبد اثقال المسير في برين واهوال السفر في بحرين فما بالك فيمن يسافر الى اوربا مثلاً اما امركا فقل من خطرت له رويتها على بال بل لم يصل من اخبار اكتشافهـا الى هذه البلاد الا تقاطيع غير متسقة العبارات ولا وثيقة الروايات كما وان حوادث اوربا ايضاً كانت ايضاً على هذا المنوال فلا نسمع من بعض تفاصيلها الا ما كان قريب العهد من ميلاد ابائنا ووصل الينا منهم عن اجدادنا ما لم يتسبب عن ظهورها محاذير تجارية او كان له علاقة مع دولتنا اذ نعرفه حالاً بواسطة الضرائب التي تنتهز فرصة اغتنامهـا منا الحكام المستقلون في التصرف باموالنا وارواحنا وليس لنا ذنب فيها الا الاشتراك الديني بيننا وبين تلك الدولة المحاربة فلا عجب اذاً اذا كانت وقتئذ قصة السندباد البحري وامثالها موضوع فكاهاتنا او تاملات بعض الذين يرغبون منا الوقوف على اخبار السياح ورحلاتهم ليعرفوا ما في الكون من الغرائب والعجائب اذ بين ايامنا هذه وبين سنين قليلة سبقتها بون بعيد لا يمكننا وصفه ولا يومل تصديقه الا لمن راى ذلك بعينيه كما ان اهل تلك الايام لا يمكن ان يخطر لهم ببال بل لو حكي عنه لظنوا من المحال بان الناس يمكنهم ان يخاطبوا بعضهم بعضاً من مشارق الارض الى مغاربها بواسطة التلغراف كما يخاطب الرجل منهم من كان في دار مجاورة لداره او جالساً الى جانبه او ان تاتيهم مراكب بخارية في كل اسبوع او اسبوعين بالبضائع المنقولة من اقاصي البلاد الاجنبية او تجمعهم الطرق الحديدية كل يوم باقوام جديدة او ان تنعم الجرائد بهذه الوسائط بحوادث الكون اليومية صحيحة الروايات سلسة العبارات فيكون الرجل وهو غير متزحزح عن مكانه مشتركاً في المخابرات الدولية والتدبيرات السياسية

والوقائع الحربية والمذاكرات التجارية والمساجلات العلمية والاكتشافات الطبيعية ومشتغلاً بالوقت ذاته في السياحة يجوب من مكان الى مكان بحيث لا يتكلف في ذلك الى نفقة مالية يمكنهُ ان يعدها خسارة كلية او ان يحتمل مشقة تعب رجليهِ بل ولا ان يضطر الى تحريك شفتيهِ اذ ليس عليهِ الا ان يطالع صحيفة صغيرة تحملهُ وهو ناظر اليها مطلعاً على ما هو واقع على سطح الارض بالطول والعرض وحسبنا اننا بهذه الاثناء طفنا في طرفة عين بواسطة جريدة الجنان البهية جميع بلاد السلطنة العثمانية وعرفنا ممالكها الواسعة وجبنا اقطارها الشاسعة وشاهدنا كل ما فيها من الاثار وما يروى عنها من الاخبار وما فيها من الخيرات ولها من الصفات التي تميزها عن سائر الاقطار فنتمنى لمنشيها العلامة الفاضل ذي المزايا الحميدة والاراء السديدة والاعمال النافعة المفيدة ولمديرها شبلهِ المشهور بالذهن الوقاد صاحب اليراع الذي يشهد لهُ بالبراعة والرشاد وينادي بذكائهِ وسمو معارفهِ في كل قطر وناد ان يمدها الباري سبحانهُ بتوفيقاتهِ ويسبل عليها جمال سترهِ وخيراتهِ فهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

لغز

(من قلم السيد احمد افندي القواخيري بالشام)

ايا من بدا يختال في حلل الفخرِ
وابدى محيا حسنهِ طلعة الفجرِ
وحاز مقامات رفيع منارها
وحاز كمالات تجل عن الحصرِ
وحل رموزاً دونها الفكر حائرٌ
وابدى كنوزاً قد غنت لذوي العصرِ
وصاح لسان الحال يذكر فضلهُ
فابدى جميع الحمد في ذلك الشكرِ
غزلت لكم في طي لغزي ثلاثة
غدا بعضها بعضاً بلازم في الذكرِ
ثلاثية تاتيك احرفها وقد
تولت بترتيب على مقتضى الامرِ
فما اسم ثلاثي لشيءٍ بذكرهِ
لقد صرح الرحمن في محكم الذكرِ
فتصحيفهُ شيءٌ ذميمٌ اخا العلا
ونوع من الاشجار سامية القدرِ
وقرة عين بل ونعتٌ لاعين
بها قد وفى في العشق مضنى الهوى العذري
وثلثاهُ من ثانيهِ وصف لطيب
وما جاز في سبل الرشاد من البرِ
وتصحيفهُ ادم لطيفٌ مباركٌ
فانعم بهِ قد جاء يغني عن الفقرِ
غدت ابةً في محكم الذكر فائحهُ
وحوتاً من الحيتان يسبح في البحرِ
وان لهُ فعلاً مضراً وقلبهُ
دواءٌ وترياقٌ من السقم والضرِ
وتصحيف هذا القلب ما يرفع الاذى
باسكان قلب فافتهم يا اخا البدرِ
وثلثاهُ فعلٌ بات فاعلهُ يطلو
فليلاً لنفض الليل عن ريبةٍ تجري
وتصحيفهُ وصفٌ لفاقد نعمةٍ
فكم من فتى يحوي بها اعظم الاجرِ
وشيءٌ غدا ابليس متصفاً بهِ
ومن كان موصوفاً بهِ بات في خسرِ
وعش ذاكراً واخضع لمولاك دائماً
واول امر فافهم القصد في الذكرِ
وثلثاهُ من ثانيهِ امرٌ لجاهلٍ
بامرٍ بهِ ان كان ذا عمل يدري
وكررهُ فيما كان عذباً مكرراً
وما قد غدا يروي ويحمد في الحرِ

وصحفها وصف الذي الفهم والذكا
فتى في ميادين العلا ذهنهُ يجري
حكت ناظري او ناظر القلب فاوه
وماء تبدي نابعًا من هبا القطر
ويخرج شيء منهُ يهدي وقلبهُ
يضل فحل ذا الفهم تظفر بالامر
وتصحيفهُ لولاهُ ما مرسل دعا
بهدي ولا الاسرار تبدو من الجهر
وثلثاه شيء من خصايصهِ بهِ
سما الورد مع اتباعهِ في سما الزهر
وتصحيفهُ وصفٌ لطفل اصابهُ
مصاب عظيم ما لهُ فيهِ من جبر
وانثهُ في التانيث وانعت بلفظهِ
لجوهرة حسناء غالية القدر
وشيء تخاف الناس من شرهِ فكم
احل فتى ذا سطوة روضة القبر
وقلبها ادم لهُ فرقة صبت
تراهُ لذيذ الطعم يوجد في مصر
وثلثاهُ من ثانيهِ وصف اقارب
فقابلهُ بالاحسان والفضل والخير
وتصحيفهُ شيء اذا حل بالفتى
احل بهِ الاسقام من شدة الضر
فصحف لا اسم الفاء منهُ بنعمةٍ
بها اقسم الباري وصرح في الذكر
وشيء يخاف الصب منهُ فكم صلى
فواد محب ذي غرام على الجمر
ونبت بدا في الارض يخرج تغتذي
بهِ حيوانات يكون مع البر
باخر حرف منهُ ابصرت الورى
بهِ تهتدي في السير في سبل البر
فيا من غدا في كل فن امامهُ
ومن قد سما قدرًا على كل ذي قدر
ومن حاز في العرفان اكمل رتبةٍ
واقصى منال ليس يخطر في الفكر
فهاك اخي ابرهيم بكرًا غدت على
بهاء محيا الحسن مرسلة الستر
فكن رافعًا عن وجهها برقع السوى
تشاهد على غصن البها طلعة البدر
فان شمت عيبًا في بديع جمالها
فتصحيفهُ عين الكمال لذي خبر
الم تر ان البدر من حسنهِ بدا
بهِ كلفٌ هل كان ذاك بو يزري
عليكم سلامٌ عاطرٌ وتحيةٌ
يفوح شذا معطارها زاكي النشر

حل لغز اديب افندي عبد الله اسحق مع لغز اخر

(من قلم سيادة الشيخ محمد صالح افندي المنير بالشام)

يا فاضلاً ابدى لنا	بالبان لغزًا يغتبط
ما اسم اذا لفظتهُ	كان رباعيًا فقط
وان كتبتهُ ثلا	ثيا غدا بلا شطط
يقرا بالطرد وبال	عكس وما اهمل قط
ونصفهُ المقدم	منيه من الغلط
وعكسهُ دل على	اخر نقل حيث خط
وشطرهُ يكون جـ	لتهُ فطوبى من ضبط
ونصفهُ التالي مشـ	ـر للهمام المغتبط
وعكسهُ ظرف بدا	وهو بذلك انبسط
هذا وان كنت فتى	لدر معناهُ التقط
فكررنهُ اربعًا	ولا تكن من ضبط
واعربن حينئذٍ	وكن هامًا تغتبط

التوفير السياسي وتحسين احوال الامة

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

هذا وقد عنونا هذه الجملة التوفير السياسي، مراعاة لاسم هذا الفن في اللغات الاجنبية فانهُ في الفرنساوي ايكونومي (اي توفير) بوليتيك (اي سياسي) .مع انهُ ليس بمحصور بالتوفيرات السياسية التي يفهمها العربي عند مطالعة كلمة السياسة ولكنها قواعد عمومية لتحسين حالة الثروة والمحافظة على مركزها الحسن في كل حال ولذلك الاصوب تسميتهُ بادارة التوفير او بتدبير المنزل . والتوفير في اللغة التكثير تقول وفرا المالُ والمتاعُ يفِر وَفرًا كثر واتسع وتم وكمل ووفر لفلان المال والمتاع كثرهُ ووسعهُ واتمهُ واكملهُ . وهذا هو غير الحرص والبخل لان الموفر هو الذي يسعى لتوسيع مالهِ ومقتنياتهِ العقارية والمنقولة والحرص هو ان ياخذ الانسان نصيبهُ ويطمع في نصيب غيرهِ والبخل هو ضد الكرم والامساك وهو ان يحرم الانسان نفسهُ وغيرهُ ما لا يجب ان يحرمها منهُ لمجانبة صرف المال مع الاقتدار على صرفهِ . فالموفر هو الذي يجتهد في تكثير مالهِ واملاكهِ وهذا لا يستلزم طمعهُ في نصيب غيرهِ ولا امساكهُ ولذلك يخطىء من يظن ان التوفير هو كالحرص او كالبخل فالموفرون هم الذين يحق لهم الاكرام كما ان الاهانة نصيب البخل . والامة الموفرة هي الناجحة على ان معرفة هذا الفن ومعرفة السلوك بموجبهِ من اصعب الامور وعلى الخصوص عند اتساع الدائرة . وليس في هذه البلاد شيء منهُ فان الغنى فيها هو نتيجة التصادف التجاري واكثرهُ من البلدان الاجنبية وهو قليل جدًّا بالنسبة الى قوة البلاد الطبيعية وبرهان عدم وجود فن التوفير عندنا عدم اقتدار الذين ينجحون بالتصادف المالي على المحافظة على مراكزهم اذا لم نقل على توسيعها بالتوفير فان راجعنا تواريخ الذين نسميهم اغنياء عندنا نراهم كلهم والنادر كالعدم حديثي الثروة فان الذين نبغوا بذلك التصادف قد انحطوا لانهم لا يعرفون التوفير فيسرون بتحويل المال الى بضائع ثم البضائع الى المال و بالقيام بالجد الباطل المضاد للتوفير لان صرف المال في سبيل ما هو فوق مركز الصارف ولذلك لا يزيدهُ راحة ولا نفعًا انما هو تبذير والتبذير طريق الاقلال وهو ضد للتوفير. والبرهان الثاني على عدم نفوذ قوانين التوفير عندنا تاخر اصحاب الاملاك فان مئات منهم يكادون يستعطون من الاحتياج مع ان املاك ابائهم كانت تكفي مئات فلو وفروا اي اجتهدوا في ملاحظة اعمالهم ونموها واقلعوا عن الكسل والملاهي الباطلة لقام التوفير مقام تقسيم الاملاك بالارث . ومع ان الاهالي قد حصلوا على بعض المعارف لا تزال التجارة بلا توفير وهي سائرة الى الخراب لانها على غير اساس وشان كثيرين من اهلها الطيش والحدة في الاشغال ولا يجتمع ذلك مع التوفير فاين الربح . واذا استشهدنا لدى كل تاجر دفاترهُ لثبت ما قلناهُ . فان ربح بعضهم يكون ربحهم قدر ربع ما يجب ان يربحوا وهو نتيجة كثرة الرأسمال ولو كانت الخسائر نتيجة لا مهرب منها بعد استعمال الحكمة في الابتياع والدقة في التصريف لعذرنا التجارة ولكنها نتيجة الخروج عن دائرة الحكمة ومن اعظم الاغلاط التوفيرية اخلاء البلاد من المال بدفنهِ في الانشاءات البنائية مع اننا اذا حسبنا كلف مصاريفها مع خسارتها مع الزمان نرى ان ربح المائة بها لا يكون اكثر من اربعة غروش اذا لم يكن اقل من ذلك واكلاف البناء قدر ضعف القيمة بعد اتمامهِ فان بنيت دارًا بالف ليرا لا تباع باكثر من خمسين او ستين الفًا فاين التوفير من هذه الاعمال فانها تضييق وليست توسيع لانك عوضًا عن ان تجعل

المائة الف مائة واثني عشر الفاً تجعلها سنتين وعوضاً عن ان تصير بعد اربعين او خمسين سنة في يد ولدك او يدك سبعين الف ليرا تبيت عدماً واذا قلنا انها عوضاً عن ان تصير ٢٠٥ الف ليرا تصير عشرة الاف فاين يكون التوفير وهذا هو الخراب بعينهِ . وهكذا نرى التصادف التجاري لا يكفي لسد الخسائر الناتجة عن جهل التوفير . ومن اهم قواعد التوفير الاعتناء بالاشياء الطفيفة لافتقارها الى ذلك بخلاف الاشياء الكثيرة القيمة فان قيمتها تعتني بها وما احسن المثل الانكليزي وهو اعتنِ بالبنسات لان الليرات تعتني بنفسها . فاقامة الميزانية بين القوة والزمان ونتيجة العمل مما لا بد منهُ في كل حال مع مراعاة الظروف وهذا بخلاف الواقع عندنا فان المحرك الاول في الاعمال هو القدوة فانها تقوم عندنا مقام تلك الميزانية فنفعل ما يفعلهُ غيرنا بدون ان نزين قوتنا الادبية والمالية وبدون مراعاة ظروفنا وتعديل الاكلاف ونتيجة ازدياد المناظرة بدخولنا في العمل وبالتالي ازدياد الاكلاف ونقصان الارباح . ومن هذا يظهر ان حالتنا بئس الحال ولا بد لنا من الانتباه

هذا وقد قلنا ان الامنية هي المسند الاساسي للاعمال فان تكدرت لا تقدر الامة ان تقوم بحق اعمالها قياماً مطابقاً لاصول سياسة التوفير لانها تبيت ملزومة ان تجتنب الاعمال المفتقرة الى الامنية فتصغر دائرة عملها وتمسي محصورة بحيث تصير القوة اعظم من مركز العمل ولذلك لا بد من ان تكون نظامات الدولة وقوانينها متكفلة بصيانة الاعمال وان تكون يد الاجراء متكفلة بتنفيذ تلك القوانين والنظامات تنفيذاً مرتباً منتظماً لا يختلف باختلاف مراكز الرجال وسطوتهم ولا باختلاف اجناسهم واغراضهم فان القوانين الغير المنتظمة والاجراءات المختلفة الكيفيات المتوقفة بعض التوقيف او كلهُ على ادارة مأمور او ميل مجلس حائد عن قوانينهِ هي سم على التوفير اذ انها قيود لايدي القوة التي لا يسوغ لها ان تخرج الى الفعل ما لم توقن بانها سالكة سبيلاً خالياً من الاخطار . فافتقار التجارة الى الزراعة هو قدر افتقار الزراعة اليها فان تكدرت امنية التهلك بعدم انتظام قوانينها او بخلل الاجراءات او المحاكم تبيت ايادي سياسة التوفير مغلولة لتحويل القوة الزراعية الى مراكز الاعمال التجارية مع ضيقها وضعفها بسبب المضار التي لحقت بها بتكديرات الزراعة واذا ضعفت التجارة يعود ضعفها وبالاً على الزراعة لافتقارها الى قوم يغيرون زمان المحصولات او مكانها او يغيرونها جميعاً للحصول على المنفعة المالية وهي ينبوع كل المنافع . وبناء على ذلك نقول ان السياسة هي روح ادارة التوفير وبدون انتظام احوالها لا تتسع دائرة اعمال الامة وبالتالي ثروتها وسعادتها ولذلك لا نرى امة بدون سياسة نافعة عادلة متيقظة حاصلة على نتائج التوفير ولكننا نراها تسير الى الوراء هي والدولة القابضة على اعنة الاحكام . ومن اشد الامور ضرراً بالتوفير اضاعة الزمان بالفارغ او اطالة زمان الخسائر وسبب ذلك انما هو عدم ابرام المشاكل في المحاكم الابتدائية والاستئنافية ومع انهُ لا سبيل الى مجانبة ذلك في بعض الظروف لتراكم الاشغال او لارتباك الدعاوي المقامة لا غنى عن ايجاد وسائط لتخفيف اثقال ذلك وتقليل الدعاوي ورفع اثقال المشاكل عن المحلات العمومية وهمومها لتتفرغ للاعمال النافعة لها وللهيئة الاجتماعية ومن افسد السياسة دوس حق الغني لمساعدة الفقير او دوس حق الفقير لارضاء الغني فان ذلك يحمل كلاً منهما على الابتعاد عن الاخر خوف نتائج فساد السياسة فيقع الانشقاق في قوة الامة بسبب ابتعاد القوة المالية عن القوة العملية وهما القوة

كلها فتتعطل مراكز الاعمال ويقل الدخل فيسود الفقر والعناء وكم من حاكم يظن ان مساعدة الفلاح على اختلاس حق الغني او عدم مساعدة الغني على الحصول على حقهِ من الفلاح الفقير انما هو من الفضائل السياسية مع ان ذلك خلل مبني ومصدرهُ جهل القواعد الادارية والمعارف التوفيرية وروح انتظام الاحوال بتصرفات الحكام وبدون انتشار المعارف بين الذين يتيسر لهم الوصول الى المراتب الاولية والثانوية والاخيرة لا تستقيم الحال ولا يزول ذلك الخلل . وخوف الامة من اقتحام الاعمال الكبيرة الزراعية او الصناعية انما هو نتيجة الافتقار الى تلك الامنية فان ميل السياسة عن الحق في بعض الاماكن للاصغاء للحسودين ولاهل الاغراض قد مكن ذلك الخوف في قلوب اهل الشرق واضر بالدولة وبالرعية وما لم تبادر الدولة التي لم يجرِ ذلك برضاها الى اجراء ما يرجع الامنية لا امل بوصولنا الى التوفير الصحيح . والداهية الدهياء الحاكم الذي يتوهم ان السياسة بالكلام وبالادعاء وبالتحزب فياخذ في وضع مبادئهِ السفسطية وقومهُ الذين يعيشون بخدمتهِ او يخافون شر سطوتهِ يستحسنون كلامهُ لارضاء خاطرهِ . فجميع ذلك من اسباب تاخر نفوذ ادارة التوفير وبالتالي من اسباب فقر الامة والدولة

اما سياسة التوفير فهي عبارة عن اظهار الاسباب اللازمة لادارة الهيئة الاجتماعية بحيث يتمكن الانسان من ان يسلك مسلكاً موافقاً للقوانين التي تضبط اعمالهُ وهو مجتهد في تحسين حالهِ . ولم يعرف هذا الفن تعريفاً واحداً فان وضع قواعد ظاهرة صريحة لهُ من اصعب الامور ولذلك لم تتقرر لهُ لغة واضحة اصطلاحية ولا اجمع القوم على تعريفاتهِ فمن الكتاب من قال انهُ علم ومنهم من قال انهُ صناعة. وقد قال السارجيمس استوارت انهُ جامع بينهما اي بين العلم والصناعة . وقد قال مستر سنيور انهُ علم يبحث عن الثروة وكيفية الحصول عليها وتوزيعها . وقد قال رئيس الاسافقة اهوايتلي انهُ علم المبادلات . وقد قال مستر مكلوك انهُ علم القوانين التي تضبط المحصولات المادية التي لها قيمة بدلية حال كونها ضرورية للانسان او نافعة لهُ او محبوبة عندهُ وقد قال مستر استورشن انهُ علم القوانين الطبيعية التي تضبط نجاح الامم اي التي تضبط ثروتها وتمدنها. وقد قال موسيو سي انهُ توفيرات الهيئة الاجتماعية وهو علم جامع نتائج ملاحظاتنا المتعلقة بطبائع اعضاء الهيئة الاجتماعية ووظائفها. فهذه من اشهر تعريفاتها ولا يخفى ان هذا الفن لم يتقدم تقدماً سريعاً ولا تزال تعريفاتهُ وتحديداتهُ العمومية والخصوصية موضوعاً للخلاف فانها تكاد لا تخلو من اعتراض مصدرهُ راي مخالف وفي سنة ١٨٤٤ التزم موسيو دوكونسي ان يقول انهُ منذ سنة ١٨١٧ لم يتقدم هذا الفن اي انهُ ثبت على الدرجة التي وصل اليها سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٤٤ الى ان قال اننا لا نقدر ان ناتي بالبراهين اللازمة ولا بان نظهر ما يلزم لان الظلم متعدٍ على المبادي الاولية الاساسية . وقد قال موسيو روسي انهُ ولئن كان رجال السياسة والتوفير يدعون بمحافظتهم على اصول سياسة التوفير نرى ان اهم اصول العلم الذي يدعون بالمحافظة عليهِ مجهولة عندهم او لا يعرفونها معرفة واضحة ولذلك نقول ان صناعة تبليغهِ الى الانسان للانتفاع بهِ هو من اهم الامور على انهُ لم ينتج عن ذلك خير عظيم دائم لان ذلك الفن لم يبلغ بعد سن الطفولية . انتهى. ومع ان القوم لم يجمعوا على تعريفات هذا الفن وماهيتهِ لتمكن قسمتهُ الى قسمين اولين بالنسبة الى اصحابهِ الذين كثرت اختلافاتهم فالقسم الاول هم الذين يبنون اصول الفن على الحكم وليس على التجارب والحوادث الجارية فيضعون القاعدة العمومية فتعم

الامور التفصيلية او الافرادية. والقسم الثاني هم الذين يبنون الاصول على التجارب فيجعلون عملاً دستوراً لغيره ما هو مثلهُ وتكون قواعدهم متغيرة بحسب نتائج التجارب

والمظنون ان اقدم كتاب بحث في هذا الفن هو كتاب الاركسياس وقد نسبوهُ بالخطا الى اسينيس سوقراتيقوس احد تلامذة سقراط وقيل انهُ كتب سنة ٤٢٧ قبل الميلاد . وقد قال تي ان بلاتو الحكيم المشهور قد كتب بضبط يكاد يكون تاماً عن نتيجة فعل الاعمال في الهيئة الاجتماعية على انهُ لم يقصد بذلك غير اظهار صفات الانسان الفطرية المتعلقة بالهيئة الاجتماعية واظهار احتياجهِ الى المعيشة الاجتماعية بسبب كثرة احتياجاتهِ المعاشية فيجعل لكل انسان او قوم من اعضاء تلك الهيئة عملاً متعلقاً بخدمتها لسد احتياجاتها . وقد انحصرت كتابتهُ المذكورة في تقرير تلك النتيجة دون غيرها . اماموسس هذا الفن فهو الحكيم ارسطاطاليس اليوناني المشهور الذي ولد سنة ٣٨٤ للميلاد فانهُ كتب ثلثة تآليف الاول في تنظيم شخصية الانسان . والثاني في نسبة الانسان الى غيرهِ من اعضاء الهيئة الاجتماعية نسبة خصوصية وعمومية اي عائلية وسياسية . والثالث في نسبة الانسان الى الملك اي المقتنيات وهو اول من سمى هذا العلم بما معناهُ سياسة التوفير وقد قال ان جودة الطبيعة هي وحدها ينبوع الثروة وان التجارة والمراباة من المكروهات . وقد قال ان المراباة من اردا اسباب المعاش لان حصولنا على الثروة بواسطتها انما يكون بالمال وحدهُ وليس باستخدامهِ في الاعمال التي عينت لهُ . ولم يعتنِ اهل العالم اعتناء كافياً بالتوفير في بضعة قرون بعد زمان ارسطاطاليس ومن المعلوم ان القدماء كانوا يحسبون الاعمال الصناعية من الامور المعيبة . وكانوا يحسبون الزراعة افضل من غيرها من الاعمال الكدية ومع ذلك كان العبيد يقومون بحراثة اراضي مواليهم . وقد قال شيشرون الخطيب الروماني المشهور ان ارباح التجار وجميع الذين يعيشون بالكد وليس بالحذق هي ارباح دنية وبضائعهم علامة عبودية . انتهى . ولا يخفى ان شيشرون قال ذلك في عصر لم تكن فيهِ المعارف والحذق والعلوم اساساً لجميع الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية اي ان المعارف لم تكن فيهِ مسند تحصيل المعاش بالكد كما هي في هذا العصر فانها كانت تقليدية ضيقة الدائرة ناتجة عن التجارب وليس عن المعارف اما الان فما من شيء متقن من الاعمال بدون معارف فالصانع لا يقدر ان يكون صانعاً اوليّاً ما لم يكن عارفاً بالطبيعيات والكيميا والاليات وغيرها كما ان التاجر لا يكون تاجراً صحيحاً ما لم يكن عارفاً بالحساب وبالتوفير وبالسياسة وبمبادي القوانين وبجغرافية البلدان التفصيلية وهكذا نرى ان الاشغال الكدية مستندة الى الحذق والمعارف ولذلك اصبحت في هذا العصر جميع الاعمال شريفة . والادنياء الذين يمارسونها بدون معارف وحذق فانهم يقربون انفسهم من الحيوانات التي تحرث فالتاجر الذي لا يعرف اصول التجارة المهمة الواسعة هو دني بالنسبة الى التاجر الذي يعرفها وكذلك الصانع والفلاح وغيرهم. وهذه حقائق لم ينتبه اليها حق الانتباه اهل الشرق وقد قررناها مع ماسبق مما لا يعد بحثاً في نفس سياسة التوفير لافادة المطالع بمقابلة حالتنا بالحالة المتنظمة بالقيام بذلك الفن

وفي القرون المتوسطة وبعدها لم يتقدم العالم تقدماً عظيماً في سبل التجارة ولا في سبل المعارف على ان اجتهادات اهالي البورتغال والاسبانيول في القرن الخامس عشر للميلاد واجتهادات فينيسيا وجينوا وفلورانس وبيزا والانسياتيك وغيرها

المصروفة في سبيل التجارة والصناعة نبهت بعض اهل الحكمة الى البحث في فن الثروة اي في سياسة التوفير وابتدأ الفحص عن ذلك في ايطاليا . وقد قال سي ان بوتيرو بحث في اسباب الثروة العمومية في القرن السادس عشر واقدم تاليف من تآليف القرون الاخيرة هو كتاب انطوان دومونكرتيان واسمة ترته دولاكونومي بوليتيك اي كتاب في سياسة التوفير وموضوع بحث هذا الكتاب منافع الصنائع الالية وتنظيم المصنوعات واعمال الرجال واهم التجارة للهيئة الاجتماعية والبذل والمالية وغيرها . وفي سنة ١٦١٣ للميلاد كتب انطوان سرا كتابا في الاسباب التي من شانها جمع المعادن الثمينة كالفضة والذهب في البلدان التي ليس فيها معادن منها . وسنة ١٦١٨ الف جيان دوناتو يوربولو كتابا عن مالية البلاد وذلك في نابولي . وفي ذلك الزمان صار تاليف كتب في البورتغال عن التجارة وغيرها . اما المولفون الانكليز الذين كتبوا في سياسة التوفير فوجهوا اكثر اهتمامهم الى التجارة في البلاد الاجنبية لانهم راوا ان من الامور المرغوبة عندهم لنفعها الحصول على نقود مناسبة لاحتياجات الاعمال في بلادهم فوجهوا افكار الامة الى اقامة الاعمال التجارية في البلدان الاجنبية ودلوها على الوسائط التي تمكنها من ان تجعل الذهب يدخل البلاد ولا تجعلة يخرج منها . واسم هذه السياسة عند اصحاب التوفير السياسة التجارية . وفي سنة ١٦٦٨ نُشر كتاب من قلم السارجوزيا اتشيلد وموضوعة سياسة التجارة ومولفة من ارباب المعارف التجارية ولم يكن يعتقد بان مقابلة قدر الصادر بقدر الوارد من البضائع ولا من النقود واسطة صحيحة لتحقيق ضرر اقامة تجارة خارجية او نفعها ولكنة جعل الواسطة للوقوف على ذلك نموها ونقصانها وهو الذي اشار على البلاد في كتابه بان تنزل قدر الفائض وان تجعلة اربعة في المائة بعد ان كان ستة . واشار عليها بان تمنع اخراج الصوف الانكليزي من بلاد انكلترا وان تنشط صناعة نسجه وان تقام في ايرلاندا صناعة نسج الكتان فانها مفضلة على نسج الصوف من جرى مناسبة ذلك وان يصير تنشيط التجارة الجارية بين انكلترا وبين البلاد التي تشتري كميات كثيرة من مصنوعاتها وبينها وبين البلدان التي ترسل اليها محصولاتها لتغير هيئتها بصناعتها . وفي سنة ١٦٧٧ نشر مستر اندرويا زيتون كتابا بهذا الفن اسمة اصلاح انكلترا برًّا وبحرًا لسبق اهالي هولاندا بلا قتال ولايفاء الديون بلا نقود ولتشغيل فقراء انكلترا باتساع دائرة اراضينا وغير ذلك وقال ان اسباب نجاح انكلترا واسعادها انما هي اقامة خدمة صيارفة عمومية لتتقدم قاعدة التجارة وقوتها وهي النقود بحيث تجعل امداداتها اي امدادات الصيارفة الاوراق المالية المسحوبة ذات قيمة لا تنقص عن قيمة الذهب المعينة فيها لتصير الاوراق في التجارة قائمة مقام النقود وان تقام دفاتر لقيد العقارات لتسهيل بيعها ورهنها . واخطار ذلك من افات نجاحنا واعظم اسباب تاخرنا لاننا اذا عددنا الرهنيات التي سلمت من الدعاوي والتي وقعت عليها الدعاوي والحقت خسائر بالمرتهن نجد ان نسبة الاولى الى الثانية في اقل من نسبة الاربعين الى المائة واذا اقمنا مقابلة بين المبيعات العقارية السالمة من الخسائر بسبب الدعاوي والغير السالمة منها نجد ان نسبة الاولى الى الثانية نسبة السبعين الى المائة ففقدت الامنية ووقع الارتباك في الاعمال فلولا ذلك لتضاعف دخل الحكومة والاهالي ولذلك من الواجب المبادرة الى اصلاح الحال قبل فوات الفرصة ولا يصعب على السياسة ايجاد وسائط لقطع ذلك بوضع قوانين صريحة و بنشرها في جميع الجرائد و بجميع لغات اهل المملكة بحيث ترجع الامنية

العقارية فيصير الشرق جنة في اقل من خمسين سنة وتاخر ذلك افة فان كل سنة تخرج من البلاد مالاً كان سلم لها لولا ذلك النقص . وقد قال ان من افعل اسباب نجاح انكلترا زراعة الكتان والصوف والحديد وتنشيط تجارتها واصلاح الانهر والمواني لتسهيل التجارة في الداخل واسباب المخابرات . وانهُ لا بد من اقامة صناعة ذات انواع مختلفة هذا اذا كانت انكلترا ترغب في ان تصير ذات غنى وسلطان وسعادة . انتهى . وقد قال مستر باترك ادوارد دوف بعد ان قال ان اندرو المذكور هو موسس سياسة التوفير في انكلترا انهُ لا بد من ان نتعجب من اصابة اندرو لانهُ قرر تفاصيل الوسائط اللازمة لفوز تجارة انكلترا ولحصولها على الثروة قبل ان سلكت انكلترا بموجبها وتحقق بالتجارب انها هي الصحيحة لان انكلترا فازت بالمرغوب بالسلوك بموجب قواعده المفصلة

ومن اهم ازمنة تاريخ سياسة التوفير ونجاح الصناعة سنة ١٦٦٣ عندما اقام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي كولبر محاسباً عمومياً لمالية فرنسا

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

(تابع ما قبلهُ)

هذا ومن المعلوم انهُ لا يتيسر القيام بحروب كهذه الحروب الا باموال باهظة غير ان حذق نابوليون كان قادراً ان يقوم بكل مقتضيات الحال فان مركزهُ كان ثابتاً جداً في قلوب ابناء وطنهِ حتى انهُ كان يسهل عليهِ ان يستقرض ملايين بحيث يلقي على فرنسا اثقالاً باهظة من جرى الرسوم كالاثقال التي القاها بت وزير انكلترا الاول في ذلك الزمان على بلاده على انهُ لم يكن يرتضي بان يحمل الاستقبال شيئاً من المصاريف وقد كتب الى موسيو ماربوا باني ما دمت حياً لا اصدر نقوداً ورقية

اما جوسيفين امراة نابوليون فرافقتهُ الى ستراسبرج فوجد ان جيشهُ كان قد انفذ اوامرهُ بالحرف وسلك السبل التي عينها فكتب الى تاليراندي بما ترجمتهُ ان النمساويين هم في الغابة السوداء فاطلب الى الله ان يبقوا هناك ولا اخاف الا من ان نلقي في قلوبهم خوفاً متجاوزاً حدود الاعتدال فان مكنوني من ان اتقدم بضع خطوات اتمكن من ان اكسرهم كسراً تاماً فلا تسمح للجرائد ان تذكر الجيش بل اجعلها تعتبرهُ كانهُ غير موجود . انتهى . هذا وكان الامبراطور نابوليون قائداً جيشاً يحق لاعظم القواد ان يفتخر به وكان مولفاً من ١٨٦ الف مقاتل في قلوبهم حمية لا توصف وهم على جانب عظيم من الشجاعة والهمة والنشاط وكلهم ينتظرون صدور اوامر الامبراطور لينفذوها وكان معهُ ٣٨ الف فارس يسيرون كهبوب الريح الى حيث يامرهم بان يسيروا . وكان مع هذا الجيش ٣٦٤ مدفعاً جنودها يصيبون اغراضها اصابة مدهشة ومع ذلك كان عدد جيشهِ اقل كثيراً من عدد جيوش الاعداء الذين كان يسير ليدفعهم عن الهجوم على فرنسا فان عددها كان خمسمائة الف رجل منهم ٢٥٠ الف رجل من النمساويين ومائتا الف من الروسيين وخمسون الف من الانكليز والاسوجيين وبلاد نابولي . وكان قد تقرر ان مائتي الف من الجنود البروسيانية مستعدة لان تنضم الى تلك الجيوش عند ظهور الغلبة الاولى على الفرنساويين . ولما وصل نابوليون الى راس جيشهِ ضج الجيش بصوت مرتفع قائلاً فليعش الامبراطور وتكرر ذلك فخاطب جيشهُ بخطاب كخطبهِ المحركة الموثرة التي طالما هيجتهم حتى كادوا يغيبون عن الصواب وهذه ترجمتهُ . يا ايها الجنود قد ابتدات حرب الاتحاد الثالث وقد قطعت النمسا الان وتعديهِ على تعهداتها وهاجمت

المجد معنا وطردته من عاصمته على اننا لا نعقد صلحاً بعد الان بدون الحصول على ضمانات كافية فلا ينبغي ان كرامة الاخلاق تجعلنا ننسى واجباتنا المتعلقة بها صوالحنا وما انتم غير طليعة الامة العظيمة وربما كنتم تلتزمون ان تسيروا مسيراً سريعاً وان تحتملوا مشقات واتعاباً غير اننا سنتغلب على ذلك جميعه ولا نذوق الراحة ما لم نقيم راياتنا في بلاد العدو . انتهى

وهكذا وصلت الامور الحربية في ذلك الزمان الى غايتها فان الجنرال ماك النمساوي وجيشه باتا في وسط الجيش الفرنساوي . وكان نابوليون يناظر على كل شيء بنفسه وكان يحضر كل مكان فكان ينقطع عن النوم والراحة حتى انه قلما كان ياكل فانه كان يصرف الليل والنهار وهو راكب وكان يسير من مركز الى مركز كهبوب الريح . وفي ذات ليلة اشتدت الانواء وكثرت الامطار واشتد البرد جداً واخذت الريح الباردة تهب ومع ذلك صرف نابوليون ذلك الليل المظلم حتى الفجر وهو راكب على فرسه يجول من مكان الى مكان والوحول تغطيه والمياه قد وصلت الى جلده وهو على تلك الحال وصل الى فرقة من جيشه وهي تسير في ذلك الليل بمشقة وويل حتى ان الرجال كادوا يهلكون من التعب . هذا واستمرت تلك الانواء المخيفة بضعة ايام حتى ان فروع نهر الدانوب طافت وكان الثلج يذوب وهو يسقط حتى بات الناس غير قادرين على ان يسلكوا الطرق . ومع ذلك كان جيش نابوليون يسير مسيراً سريعاً بدون ان يتذمر والجنود تجر مدافعها الثقيلة في الوحول وهي تتغلب على كل الصعوبات . وفي وسط ذلك الظلام المخيف والانواء الشديدة جمع نابوليون الجنود حوله على هيئة دائرة واخذ يوضح لجيشه مركز العدو والحركات التي تمكن من ان يحيط به بواسطتها وكان يكلمهم كما يكلم الاب اولاده فلما سمع الجنود

كلامه وراوا اركانه اليهم سكروا من ذلك وضجوا ضجيج الفرح والسرور . وبعد ذلك سار نابوليون عنهم وعندما فارقهم وغاب عنهم بالظلام ضجوا واي ضجيج حتى غلب ضجيجهم على اصوات الانواء وكان كلامه كانه فرسان لذلك الجيش التعب فتشدد وسار بنشاط غريب . اما اجراءات نابوليون العظيمة فصادفت نجاحاً عظيماً فانه تمكن من ان يحيط بالنمساويين احاطة جعلتهم يقطعون الامل من كل نجاة وفي عشرين يوماً تمكن من ان يشتت شمل ثمانين الف من النمساويين بدون ان يقوم بمعركة عظيمة وذلك بواسطة حروب صغيرة ونشاط وحذق في فن الحرب ولم يتمكن من الفرار من ذلك الجيش غير بعض فرق تملصت من يد المنتصرين وفرت في الاودية وتمكن نابوليون بذلك الحذق الحربي من ان يستاسر ثلثين الفاً من جنود الاعداء بدون ان يقتل من الجنود غير عدد لا يستحق الذكر وحصر في اولم ٢٦ الفاً منهم . اما النمساويون وغيرهم فلم يكونوا يقدرون ان يصدقوا بان نابوليون وصل اليهم ذلك الوصول بغتة حتى بات جيشه كله في موخرتهم واخذ في ان يستولي على مراكزهم ويأسرهم فوقع اشد الخوف في قلوبهم حتى ان مائة من النمساويين سلموا في ذات ليلة لضابط فرنساوي معه جنديان . وفي ذات يوم كان الامبراطور ماراً في وسط جمهور من الاسرى النمساويين فقال احد قوادهم انه يتعجب اذ يرى امبراطور الفرنساويين وثيابه ملطخة بالوحول ومبللة بالمطر فان منظره كان كمنظر ابسط الجنود . وصرف نابوليون في ذلك الزمان ثمانية ايام بلياليها بدون ان يغير ثيابه او يخلعها عنه وبدون ان يخلع حذاءه مع ان المطر كاد يكون متواصلاً وصرف تلك الايام بدون ان يلقي بنفسه على فراش طلباً للراحة . فبادر احد اعوان حربه الى

تبليغه ما كان قد قاله ذلك الضابط النمساوي فقال له ان سيدك (اي امبراطور النمسا) قد الزمني بان اكون جنديًا والمامول انه يرى ان العرش والارجوان الملكي لم ينسياني مهنتي السابقة العسكرية . انتهى . اما اتعاب الجنود ومشقاتها وضيقاتها في تلك الايام الباردة الشديدة المطر والكثيرة الثلج فكانت مخيفة لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . فانهم كانوا يصرفون الليل بدون نوم على الارض المبللة وينهضون في الصباح ويسيرون النهار بطوله بدون ان يتناولوا غير شيء قليل من الطعام حال كونهم كثيرًا ما كانوا يغوصون في الوحول الى ركبهم . ومع ذلك كانوا كلما راوا الامبراطور تشتد عزائمهم بعد ان تكون قد خارت ويضجون داعين له كانهم في راحة ورغد اما القواد النمساويون فكانوا يظهرون تعجبهم مما كانوا يرونه ولا سيما من حب الجنود للامبراطور وهم على تلك الحال فانهم كانوا ينسون اتعابهم وويلاتهم عندما كانوا يشاهدون امبراطورهم . فقال نابوليون انهم قد اصابوا فانني احملهم هذه الاتعاب لاحجب دماءهم وفي ذات يوم من ايام تلك الانواء والاتعاب كان نابوليون راكبًا جواده وسائرًا فراى مركبة تسير ولما دنت منه راى فيها امراة تبكي بكاء مرًّا فسال عن سبب حزنها . فاجابت ياسيدي ان فرقة من الجنود سلبت ما عندي وقتلت المستخدم في بستاني وها انا ذاهبة الى امبراطوركم لاطلب اليه بان يعطيني حرسًا فانه يعرف عائلتي وقد فعلت ما جعله ممنونًا لها . فقال نابوليون لها ما هو اسمك . قالت انني بنت موصيومار بوف حاكم جزيرة كورسيكا (مولد نابوليون) السابق . فقال لها يا سيدتي انني قد سررت اذ فزت بواسطة لاخدمك بها فانني انا هو الامبراطور ولكل عضو من اعضاء تلك العائلة حق عليّ . فاعطاها حراسًا من حرسه ولاطفها كل الملاطفة وجابرها وعوض خسائرها وردها الى بيتها شاكرة مسرورة

وبعد ذلك بعث نابوليون بالجنرال سيجور ليطلب الى حرس الوم بان يسلم وكان الليل مظلمًا والبرد شديدًا والانواء تمزق الفضاء والمطر يهطل غزيرًا . وكان بين المعسكر الفرنساوي والمكان المذكور محلات كثيرة عميقة فيها مياه مجتمعة وكان الحراس الفرنساويون قد التجاوا ليتخلصوا من تلك الانواء الى اماكن مختلفة حتى انه لم تضرم نار حرس في ذلك المكان فان اماكن المدافع كانت متروكة . وبعد بحث كثير وجد ضارب طبل متمددًا تحت مركبة في المياه والوحل فدعي ليذهب مع ذلك الجنرال ليطلب الدخول الى المدينة بواسطة نفيره فان نابوليون لم يكن يتوقف عن اجرا اته بواسطة الظلام والبرد والانواء وكان مستعدًا للهجوم على الوم غير انه بعث بذلك الجنرال ليطلب التسليم ويحجب دماء الرجال . وكان وراء سور هذه المدينة ٣٦ الفًا من النمساويين الذين باتوا في خوف شديد وذل لا مزيد عليه بعد ان جرى ما كان قد جرى . وكان نابوليون يدير بنفسه اعمال الهجوم وكان كل ساعة يضيق الدائرة التي كان يحيط بها اولئك الجنود ووضع مدافعه على التلال المشرفة على المدينة وكان يطلق كرة محشوة ساعة بعد ساعة وعلا قلوب الاهالي بالخوف وهكذا راى الجنرال ماك النمساوي انه ما من نجاة له الا بالتسليم . ففي صباح اليوم الثاني ارسل البرنس موريس الى نابوليون في المعسكر الفرنساوي فاغمضوا عينيه وساروا به الى نابوليون وذلك بحسب العادة الجارية في الحروب عند دخول احد الاعداء الى معسكر عدوه للمخابرة بامر الصلح او غير ذلك ولما فكوا الرباطات عن عينيه وجد نفسه امام الامبراطور نابوليون . وكانت الانواء لاتزال شديدة والهواء البارد جدًا يهب في تلك السهول وكان الثلج يسقط

كثيرًا ويذوب عند وصوله الى الاراضي التي كان قد مر فيها الوف من الجنود والافراس وغير ذلك حتى انهُ كان المسير فيها صعبًا جدًّا . وكان نابوليون يشترك على الدوام هو وجنودهُ في المشقات التي كان يحملهم اياها لقيام الاعمال العظيمة فوجدهُ ذلك البرنس وهو سفير النمساويين في خيمة قديمة وكانت الرياح والمياه تدخلها وكانت بعض الواح خشبية تحت رجليهِ لترفعهما عن الماء والوحل فطلب البرنس بان يسلم بشرط ان يسمح نابوليون لاولئك الجنود بان يذهبوا الى بلاد النمسا فتبسم نابوليون عندما سمع ذلك منهُ وقال ماذا يا ترى يحملني على ان اجيب هذا الطلب فانهُ بعد اسبوع تمسون في يدي بدون شروط فانني عالم باحوالكم وانتم تنتظرون قدوم الروسيين مع انهم لم يصلوا بعد الى بوهيميا واذا سمحت لكم بالذهاب فاي الضمانة التي تقدمونها لتبينوا لي بانكم لا تنضمون الى الروسيين وتحاربونني مرة اخرى حال كون قوادكم كثيرًا ما خدعوني بوعودهم فلا يقدرون على ذلك الان . فانني سمحت لميلاس بان يخرج بجنودهِ من اليساندريا وذلك في مارنجو وبعد ذلك بشهرين التزم مورو ان يحارب نفس الرجال الذين سمحت لهم بالذهاب مع ان حكومتكم كانت قد وعدت وعودًا ظاهرة جدية بانها تعقد الصلح فبعد ان رايت ما قد رايت من الدولة النمساوية لا اقدر ان اركن الى عهد فالحرب لم تضرم نارها بطلبي ولكنها كلها نتيجة عدم القيام بالعهود فارجع الى قائدك وقل لهُ انني لا اقدر ان اسمح لهُ بما قد طلب . فالضباط وحدهم يقدرون ان يرجعوا الى النمسا على انهُ لا بد من ابقاء الجنود في الاسر . ولا بد من ان يبرز قرارهُ حالاً فانني لا اقدر ان اضيع الوقت وكلما اطال الزمان يزيد صعوبة مركزه ومركز جيشهِ

وفي اليوم الثاني زار الجنرال ماك نفسهُ نابوليون فقابلهُ بملاطفة ومجاملة والتفات طالما قابل بها اعداءهُ الساقطين واظهر لهُ سوء مركزهِ وانهُ لا امل لهُ بالنجاة وان الدفاع يكون بدون نتيجة واطال وصف الويلات التي لا بد من ان تنتج من فتح المدينة عنوة وتوسل الى الجنرال بالنيابة عن حقوق الانسانية بان لا يلزمهُ بان يطلق المدافع على مدينة قد ازدحمت فيها اقدام الاهالي وان يلقيهم تحت اثقال السيف والنار وويلاتهما . فقبل الجنرال ماك بالتسليم بكدر لا مزيد عليهِ ففرح نابوليون فرحًا شديدًا اذ راى انهُ قد فاز بالانتصار على اعدائهِ بدون سفك دماء وكان اليوم الثاني ذا فلكٍ صافٍ وحدث فيهِ ما لم يقرر بحدوث مثلهِ في ذلك الزمان حتى ان اوربا تعجبت واندهشت عندما سمعت بهِ وهو ان ٣٦ الفًا من الجنود النمساوية خرجوا من ابواب اولم وطرحوا اسلحتهم امام ذلك المنتصر العظيم . وكان نابوليون واعوانهُ مع عظمتهم واقفين في مكان مرتفع بالقرب من نار مشبوبة وصفوف ذلك الجيش تمر امامهُ ولوائح الكدر تلوح على وجوههم . ولا ريب في ان ذلك المنتصر افتخر واي افتخار على انهُ لم يحدث شيءٌ يدل على فرحهِ وسرورهِ بل خاطب قواد الجيش المنكسر بكلام ملاطفة وهذه ترجمة ذلك الخطاب

يا ايها السادة ان للحرب ظروفًا واذ كنتم قد انتصرتم مرات كثيرة يلزم ان تنتظروا الكسر احيانًا . ان سيدكم قد اقام عليَّ حربًا غير عادلة ولا اخفي عنكم بانني لا اعلم لماذا احارب ولا اعلم ماذا يطلب مني وقد رغب في ان يذكرني بانني كنت جنديًا والمأمول انهُ سيرى انني لم انسَ مهنتي الاصلية انني لست براغب في شيءٍ في اواسط اوربا ولكنني راغب في الحصول على مراكب ومستعمرات وتجارة وهذا يفيدكم كما يفيدني . انتهى

ستاتي بقيتها

مثال للاغنياء

ذكر في الليفانت هرالد ان السار جوزيا ماسون وهو من اصحاب المعامل الاغنياء في مدينة برمنكهام قد وضع الحجر الاول لاقامة مدرسة علمية عالية للمدينة المذكورة وقد عين لبنائها اربعين الف ليرا انكليزية وخمسًا وستين الف ليرا للقيام بمصاريفها السنوية فتكون الجملة مائة وخمسة الاف ليرا وقد خصص هذه المدرسة بالمدينة المذكورة وعين العلوم واللغات التي تعلّم فيها فمن العلوم العلوم الرياضية والطبيعيات والكيميا وعلم طبقات الارض والمعادن ومن اللغات الانكليزية والفرنساوية والالمانية واما الدروس العمومية غير القانونية فيوذن للجميع بالحضور فيها من الذكور والاناث كبارًا وصغارًا وليس لعلم اللاهوت مدخل في علوم تلك المدرسة والسار المشار اليهِ قد حصل ثروتهُ العظيمة بكدّهِ وجدهِ وقال حين تاسيس تلك المدرسة انهُ لما بلغ من العمر ٢٠ سنة كانت ثروتهُ محصورة في ٢٠ ليرا انكليزية فاخذ يتعاطى الاعمال في تلك المدينة حتى حصل ما حصلهُ من الثروة وانهُ اذ كان يشعر بشدة الاحتياج الى تهذيب العقل وتثقيفهِ عزم على افراغ جهدهِ في سبيل مساعدة اهالي برمنكهام وجوارها على توسيع دائرة عقولهم بالدروس القانونية وكان من جملة الذين حضروا احتفال تاسيس تلك المدرسة مستر جون بريت فتلا المستر المذكور خطابًا موثرًا على من حضر ذلك الاحتفال اثنى فيهِ على همة ذلك الشهم الغيور الذي كان قد بنى منذ بضع سنين محلًّا لليتامى في اردنكتون ومن جملة ما قالهُ هو ان اليوم الذي اسس فيهِ السار المشار اليهِ المدرسة المذكورة في برمنكهام كان خاتمة السنة الثمانين من عمرهِ وقد ذكرنا في جرائدنا الماضية ان الدكتور هولواي قد شرع في بناء مدرسة عالية للنساء من مالهِ الخاص تسع اربعمائة تلميذة وانهُ سيعين لتلك المدرسة مبلغًا عظيمًا للقيام بمصاريفها اللازمة وامثال ذلك في اوروبا واميركا كثيرة ومعروفة عند العموم ومنها يظهر لنا جليًا ان فائدة المال انما تقوم باستخدامهِ في ابواب مناسبة ولاسيما المشروعات الخيرية التي تخلد ذكر موسسيها فضلًا عما ينالونهُ من الاجر والثواب ولكن الذين يحشدون المال من دون ان يصرفوا شيئًا منهُ باعمال مبرورة كهذه فانهم يجمعون ولا يدرون لمن يجمعون وطالما راينا انهُ لا يمضي بعد وفاتهم الا زمان قصير حتى تبدد ذريتهم تلك الثروة العظيمة التي لم يتعبوا في جمعها فتكون مرارًا كثيرة سببًا لضررهم ماديًا وادبيًا كما لا يخفى على من عرف تاريخ البيوت والعيال وعلى الخصوص في هذه البلاد

صيد الاسود

ان شركة فابورات الفرات والدجلة الهندية المحدودة (The Euphrates and Tigris Indian Steam navigationCompany Limited) لها باخرتان تدعى احداهما ستي اُف لندن ومعناهُ مدينة لندن والاخرى تكريس ومعناهُ دجلة تسيران منذ اثنتي عشرة سنة بين بغداد والبصرة وقد اتيا اصحابها واهالي تلك البلاد بمنافع جمة. وكان يوم الاربعاء في ١٨ اذار سنة ٧٤ ان احداهما وهي ستي اف لندن سافرت من البصرة قاصدة بغداد وهي مشحونة بالركاب والبضائع وفيها ايضًا بريد الهند. ولما كانت الساعة العاشرة من تلك الليلة وصلت الباخرة المذكورة الى مكان يقال لهُ القرنة (وهو ملتقى نهري دجلة والفرات يبعد عن البصرة نحو ساعتين. وقد زعم بعض العلماء والمورخين ان الفردوس الارضي كان هناك. وفيهِ شجرة تشبه شجرة النبق ادّعوا بدون دليل انها قائمة هناك منذ الوف من السنين. فلا يحضر الى البصرة افرنجي الا وقصد

مشاهدتها) وكان في ذلك الوقت ان الظلام قد
اشتد وغطت النجوم الكثيفة وجه السماء بحيث صار
الليل حالكًا حتى لو اخرج احد يدهُ لم يكد يراها.
وكانت مياه دجلة قد طفت كثيرًا حتى غطت
جوانب النهر الى مسافة بعيدة ولم يعرف لمجرى الماء
الاصلي حد في راي العين . فراى القبطان حينئذٍ
ان الارساء في تلك الليلة الحالكة الاديم اولى من
السير على غير هدي فارسى الى اليوم التالي فلما تبلج
وجه الصباح وكانت الغيوم قد تقشعت اقلع القبطان
واخذت الباخرة تشق وجه المياه كانها افعوان حتى
اذا كنا بقرب مكان يسمى عزير (هو مقام عزرا
الكاهن حيث يذهب اليهود بكثرة لزيارتهِ) نظرنا
واذا بثلثة اسد هائلة المنظر كبيرة الجثة تخطر على
الجانب الشرقي على نحو ميل عن الباخرة وهي كانها
خالية البال آمنة من الوبال لا يزعجها مزعج ولا
يبهجها مبهج فكنا نقترب اليها رويدًا رويدًا وهي لا
تبالي بنا ولا تلتفت الينا حتى اذا دنونا منها وقد بقي
بيننا وبينها نحو خمسين خطوة تقدم احدها اذ راى
الباخرة وطرح نفسهُ في النهر واخذ يسبح متقدمًا الينا
بكل همة ونشاط وكان القبطان مستركاولي واخوهُ
جوز يب والخواجا هنري منشي هذه الجملة قد اعدوا
سلاحهم فلما دنا الينا ذلك الاسد رماهُ كل منا
بالرصاص فاصابت رصاصة الخواجه هنري ام راسهِ
فاطارت دماغهُ فاخذ يتخبط في النهر ودمهُ يسيل
حتى خضب المياه فنزلنا اليهِ في قارب واتينا بهِ الى
الباخرة واذا هو هائل المنظر كبير الجثة شديد القوائم
ترتعد لرؤيتهِ الفرائص . واما الاسدان الاخران فلما
سمعا ما سمعا من الغوغاء وطلق الرصاص اركنا الى
الفرار فكانا يبعدان كلما كنا نقترب منهما حتى ادركتهما
الباخرة عن امد يسير فاطلقنا عليهما الرصاص دفعة
واحدة غير اننا اخطأناهما فاخذا يزاران بضجيج مرعب
اقلقا بهِ تلك النواحي وارجفا القلوب وكادا يطرحان
بانفسهما الى الخطر حتى ياتيانا ولو كان لهما اجنحة لطارا
فوق المرج الذي كان حاجزًا بيننا وبينهما ومزقا
اجسادنا كل ممزق لينالا من لحومنا بطنيهما الخاويين
غير ان القبطان اطلق عليهما الرصاص ثانية فاصاب
احدهما فخر وتمرغ على الاديم متخبطًا بدمهِ فلما
راى الاخر ما حل بصاحبهِ من الهول هاج وماج
وقدحت عيناهُ شرارًا فكانتا كانهما شعلتا نار لشدة
غضبهِ فتحركت بهِ الحمية واراد ان يهجم علينا غير
مبصر ما امامهُ ولا مبال بالرصاص فرماهُ جوز يب
عند ذلك برصاصة خرقت دماغهُ فانطرح على
الارض قتيلاً كانهُ قطعة من جبل فيالهُ من اتفاق
عجيب فان كلاً منا قد اصطاد واحدًا من هذه الاسود
الضارية فتقدمنا حتى دنونا من الاسدين ونزلنا اليهما
واتينا بهما الى الباخرة . ثم فحصنا فوجدنا الثلثة اناثًا
وظهر لنا ان هذه اللبوات طاعنات في السن وكان
منظرهن مخيفًا شنيعًا تقشعر منهُ الابدان ولما باشرنا
بسلخ جلودهن وجدنا في بطن احداهن اربعة اشبال
فارتعبنا من ذلك المنظر وندمنا على قتلها اسفًا عليها.
هذا ولم تكن هناك نهاية ظفرنا ونجاحنا فاننا لما
سرنا بعض اميال وكنا قد قطعنا حبل الامل بالفوز
على غنيمة اخرى تضيفها الى هذه الصيدة العجيبة
نظر احدنا من على سطح الباخرة فراى عن بعدٍ اسدًا
منطرحًا على قطعة من الارض قد احاطتها المياه وكان
يبعد عنا نحو الف خطوة . فاسرع الخواجه جوز يب
الى سلاحهِ وامّل بنوال المرام من هذا الجبار كما
نالهُ من رفاقهِ ثم صوب اليهِ بندقيتهُ ورماهُ برصاصة
ولم تصل اليهِ بل وقعت في المياه امامهُ فاجفل ذلك
الاسد وزار بصوت كانهُ الرعد القاصف واخذ يعدو
نحونا فمنعتهُ المياه عن الوصول الينا كما منعت رفاقهُ
اولاً فلما رايناهُ مقبلاً بغضب كانهُ يود لو يمكنهُ ان

يحطّ باخرتنا و يفترسنا حنقاً علينا بادرنا جميعاً باطلاق الرصاص عليهِ فاصابتهُ رصاصة في رجلهِ فاراد القرار اذ لم توثر فيهِ ضررًا فبادرهُ الخواجه هنري باخرى اصابت ذراعهُ فقفز مغضباً واخذ يهدر ويهيج ورجع نحونا حنقاً لما حل بهِ من الويل فرماهُ الخواجا جوزيف برصاصة في خاصرتهِ طرحتهُ مجدلاً فكان يخبط حتى خلنا انهُ مزّق اديم الارض تمزيق الزلازل ثم سكن قليلاً ثم اخذ يتحرك كمقيد يريد الفرار ولذلك لم نتاكد موتهُ بعد سكونهِ المرة الاخيرة فاخذنا اسلحتنا ونزلنا في القارب ولما اتيناهُ في البر دنونا منهُ محذرين فوجدناهُ قد فارق الحيوة فهالنا منظرهُ الغريب وكان جسمهُ بمقدار لبوتين من التي اصطدناها وكان كثيف اللبد طويلهُ فحملهُ خمسة من الملاحين الى القارب واتينا بهِ الى الباخرة فكان هذا اخر صيدنا . ولما كنا في هذه البلاد لم نرَ اسودًا كهذه فوزنّا اللبوات فوجدنا كلا منهن مائة وخمس اقق اسلامبولية . ثم قسناها فكان طولها ست اقدام انكليزية ونصف قدم وعلوها ثلث اقدام وتسعة قراريط وطول ذنبها ثلث اقدام اما الذكر الذي كان ختام صيدنا فكان وزنهُ مائة وخمساوار بعين اقة وطولهُ كطول اللبوة وعلوهُ نحو خمس اقدام . وكانت اعصاب هذه الاسود ضخمة شديدة يختلف شكلها عن الذي نعرفهُ في ضواحي العراق . فهذا ما كان من امر صيدها . واما سبب وجودها في مثل ذلك الفصل في هذه الاراضي حيث ليس غابات تجعل فيها عرينها فقيل انها اتت من شط كاروك الواقع على حدود ايران وانها هربت من فيض الماء وبينما كانت تجول حيث رايناها اذا بمياه دجلة قد اكتنفتها حتى صارت تاتي الى حيث لا تدري وتصل الى حيث لا تهتدي

هانري

الغربة زڤوبودا

قد صار التغرب في هذه الايام الحاور باوجهات اخرى من العالم شائعاً عند جميع الاجناس وقد زاد كثيرًا عند ابناء العرب ولهذا يهمنا ان نرى الذين يتغربون من اهالي بلادنا يكتسبون اسماً جيدًا من جهة الصدق والامانة وحسن التصرف والمروة والشهمة والنشاط والهمة وصدق المعاملات الى غير ذلك من الصفات التي لا بد منها لتكسب صاحبها وبالتالي ابناء جنسهِ محبة واعتبارًا واركاناً عند اهالي البلاد التي هو غريب فيها ومن لاحظ ما عند ابناء العرب من الاعتبار والاركان نحو بعض الاجناس عموماً بناء على صفات بعض افرادها الغرباء الحسنة ومن الاحتقار وعدم الاركان نحو اجناس اخر عموماً لما ظهر من بعض افرادها الغرباء عندنا من سوء التصرف وعدم الاستقامة يتضح لهُ ذلك جلياً فالغريب اذاً يطالب عن نفسهِ وعن وطنهِ لانهُ مرآة لوطنهِ فاذا كانت تلك المراة صافية ظهرت صورة وطنهِ في عين الغرباء صافية والا فلا

حل لغز مع لغز اخر

انهُ بعد ادراج اللغز الذي من قلم جناب الشيخ صالح محمد افندي المنير في اعمدة هذا الجزء من الجنان وردت الينا نسخة اخرى منهُ بخط الناظم فادرجناها هنا ليكون الاعتماد عليها

يا بارعاً ابدى لنا بالبان لغزًا يغتبط
ما اسم اذا كتبتهُ كان ثلاثياً فقط
وان لفظتهُ ربا عياً غدا بلا شطط
ونصفهُ المقدم منبه من الغلط
ونصفهُ الثاني مثـ ـير للهمام المغتبط
وعكسهُ ظرفاً اتى وهو بذلك انبسط
وشطرهُ يكون جملـة فطوبى من ضبط
هذا وان كنت فتى لدر معناهُ التقط
فكررنهُ اربعاً ولا تكن ممن خبط
واعربنهُ حينئذٍ وكن هماماً تغتبط

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

نزوج شقيقتي الى رجل لا يقدر ان يحفظ لها مركزها بلبسها ومركبتها وخدمها واثاث دارها واكلها. فالتفتت عند ذلك ربة الى شقيقتها وقالت ان شقيقتي تشغل على الدوام بامر اللبس وغير امور انما في مجد باطل وعلى كل حال اشكرها اذ ان اهتمامها انما هو بي وليس بالاخرين . فقالت امها ان هذه الامور ليست مما ينبغي ان نجعله موضوعًا للحديث الجاري وهو متعلق بوالدكما وبارادة ربة . فلم تجب ربة بشيء اذ انها رات انه ما من فائدة من فتح الحديث حال كونها متاكدة انه ما من نتيجة له البتة في الحال . فقالت جميلة انني لا ارتضي بذلك مهما حدث . فالتفت صالح اليها متبسمًا وقال لها انه يحق لك ان تهتمي بخير شقيقتك وما ذلك الا من حبك فلا ترتضين بان تكوني انت مع شاب لبيب نشيط كريم ذي ثروة لا تحد ومجد عظيم وشقيقتك مع رجل دونه باكثر من مائة درجة غير ان ارتفاع شان انيس لا يكون واسطة للحكم بان ماجدًا لا ينفع فانيس في المدينة واحد في درجته وماجد اول شبان المدينة خلا انيس فانه ما من احد حاصل على غنى انيس ولا على مجده فعقاراته وبساتينه ودوره وتجارته وزراعته في كل مكان فمن يشبهه يا ترى وانا من الذين يزورونه ولكن الصداقة بيني وبين ماجد اعظم لان حالتنا الماضية كانت تكاد تكون واحدة اما الان فالفرق الذي قد وقع لا يجعل فرقًا في الصداقة والحب ومدح صالح انيسًا مدحًا غير معتدل حتى ان جميلة كادت تطير فرحًا وتحول بغضها لصالح الى حب واخذت تلاطفه وتوانسه وتقربه اليها والحت عليه بان يبقى عندهم الى ان يحضر انيس في المساء فانها هي تشدد الصداقة بينهما . فقال لها انه لا بد من ان اذهب الى صديقي ماجد فان افكاري مشغلة من جهته وهو لم يبعث بي الى هنا ولا طلب اليّ ان امدحه وقد اشتد حزني عليه اذ رايت ان خسارته قد مست مركزه في هذا المكان وفي كل مكان فان المال هو ركن وهو بالحقيقة مركز الانسان الحقيقي وبدونه لا سبيل الى الحصول على الاعتبار حتى عند نفس الحكام فان الغنى هو عند الجميع قدر الناس واظن انهم قد اصابوا بذلك .

فقالت ربة انني كنت قد صممت على ان لا اتداخل في هذا الموضوع ولكنني قد دعيت الى التكلم باسمعته فاريد بقولي ان المال لم يكن واسطة قاطعة للسعادة ولا لتسلط السلام والحب والاتفاق في البيوت فاعتباره عندي هو بقدر تاثيره في صفات الناس من جهة ترويض اخلاقهم وتهذيبها وتثقيف عقولهم فمن فاز بذلك بدون ان يفوز بمال كثير يفوز بما يلزم والا فالمال وحده لا يمكنه من الفوز بالمركز الصحيح الذي يجمله متاكدًا ان كرامته واعتباره محفوظان ان حضر او غاب فاستغنم صالح دخولها في الحديث فرصة لان يقول لها انني قد سررت بهذه الافكار ليس لانني اوافقك عليها كل الموافقة ولكن لانه قد ظهر ان خسارة صديقي ماجد لا تمس مركزه عندك وانا عالم بانه ما من خسارة في العالم تعادل عنده خسارتك . فقالت له انني لا احب ان ابرز افكاري بهذا الشان لاحد لان هذا الامر متعلق بي دون غيري . فقالت له جميلة شقيقتها لا تظن ان ربة ستتزوج بشاب لا يقدر ان يمتعها بما يزيد عما تتمتع به وهي في بيت ابيها فاذا كانت خسائر ماجد مهمة فمن الواجب ان يحسب الخسارة الاولى خسارة ربة . فقالت امها ان مصيبة ماجد هي بالحقيقة مصيبة لنا جميعًا ولا اقدر ان اقول ان ذلك يوثر في نسبة ربة اليه فان ذلك متعلق كل التعلق بابيها

وبها ولم تحدث معهُ بعد ذلك بهذا الشان غيرانني رايتهُ مضطربًا جدًّا يوم بلوغ ذلك الخبر المكدر اليهِ وصرف قسمًا كبيرًا من الليل بدون نوم اما ريهٔ فلا اراهــا مبالية ولا اعلم علة سلوانها هل هي التصميم على تركهِ او حمل المصيبة بالصبر الجميل . ولو ارادت ريهٔ ان تظهر افكارها بهذا الشان لتمكنت من ذلك بالنظر الى جريان الحديث بما يوافق دخولها فيهِ غير انها قالت انني لا اظهر افكاري بهذا الشان الا لماجد او عندما يسالني والدي او والدتي عنها طالبين جوابًا لانهُ ما الفائدة من التكلم ولذلك صمتت فاستنتج صالح من صمتها انها غير مرتضية بهِ فسار الى انيس وقص عليهِ الخبر من بدايتهِ الى نهايتهِ واوضح لهُ افكارهُ من جهة سكوت ريهٔ وكلام شقيقتها وبعد ان اجتمع بهِ برهة وقال انهُ لا ريب في ان ريهٔ لا ترغب في ان تتزوج بهِ ولكنهُ يصعب عليها في ان تنقض الذمام ولولا ذلك لاستسهلت بان تقول انني لا اتركهُ لعلة ما لية سار صالح الى ماجد واخبرهُ بما جرى و بالكلام الذي تكلم بهِ عنهُ واخذ يطنب في مدح ريهٔ وفي تعقلها غيرانهُ قال لهُ ياصالح لا تركن الى النساء فانهُ كان يسهل على ريهٔ ان تقول انني لا ارتضي بان اتركهُ لاية علة كانت غيرانها لم تتفوه بمثل ذلك ولا بما يدل عليهِ فاذا وجدت انها تتردد اقل تردد اتركها فانهُ ما من شيء اصعب من ارضاء فتاة تعودت التقصف مثل ريهٔ ومن هي شقيقتها يا ترى اما هي جميلة وانما اما هي التي تصرف الالف كما تصرف النساء اللواتي هنا عن مركزها المالئة فكيف تقدر ان تكفيها . فقال لهُ اذا رايت من ريهٔ اقل تردد بسبب خسائري اقطع كل علاقة بيني و بينها غير انني لا اسلم بصحة ما قد قلتهُ عن امها واذا فرضنا انها كذلك فقد اختبرت من صفات ريهٔ ما قد بين لي بوضوح ما هي فان كانت شقيقتها مسرفة فهذا لا يبين انهُ من الواجب ان تكون في كذلك . والحاصل ان صالحًا كان من اعظم المرائين فكان يظهر لماجد الوداد والصداقة والحسب حال كونهِ هو مدبر خراب بيتهِ ولولاه لما تمكن انيس من ذلك لانهُ لا يعرف تلك الوسائط الخداعية ولا يقدر ان يجد اشخاصًا بهم الكفاءة للقيام بما قد اقام بهِ فارس هذا واقام المجلس لفارس ناظرًا ووكيلين لفحص حساباتهِ وتثبيت ديونهِ والاستيلاء على موجوداتهِ وابراز الراي بهذا الخصوص فاتوا بالدفاتر وختموا المخزن وجزوا الموجودات حال كونها كلها لا تساوي عشرة الاف غرش وشرعوا في فحص دفاترهِ فوجدوها مضبوطة صحيحة من كل الوجوه فان حذق صالح دبر اعمالا تجارية وهمية لمحل فارس وجعل لها قيودًا اصولية حتى ان كل الذين اطلعوا عليها او سمعوا بها قالوا انهُ ليس بمحتال وانهُ لولا مزوير الحوالات التي باعها لماجد لما جاز بجنة دقيقة واحدة حتى ان ماجدًا نفسهُ كان من اهل هذا الراي ولم يكن لهُ سبيل الى الطعن في انيس اذ ان اجتهادهُ في الحصول على ماله في الزمان القانوني هو حقهُ ولو عاد ذلك على فارس بالخراب و بالتالي بخراب ماجد . وكان ماجد مستقيمًا صادقًا ويعلم ان الناس خداعون مزورون في الغالب ومع ذلك كان يعذر ضعف الفطرة ولا سيما عند سقوط البشر بوسائط ولم يكن من الذين يجعلون سقطة واحدة سببًا لسقوط صاحبها حياتهُ بطولها فانهُ كان من الذين لا يومنون بعصمة الناس في الاعمال وكان يعتقد بان كل الناس ساقطون فظهور سقطة واحدة او خمس سقطات في مدة حيوة انسان لا تكون واسطة لسقوطهِ ادبيًا وكان يرى العظماء من الناس بالمناصب او الارث يسيرون بين الناس وهم محفوفون بالمجد وسقطاتهم كثيرة ظاهرة بعض الظهور او كلهُ وهم يدخلون البيوت ويخرجون منها واصحابها يفتخرون بدخولهم وخروجهم فقال ما من

شيء اظلم من اهل العالم فالفقير يرذلونهُ ولو كانت سقطتهُ صغيرة وغير مضرة بالاخرين والغني او صاحب المجد يتقربون اليهِ ولو كان قاتلاً او مرتكبًا اثامًا كثيرة ولم يكن ماجد يسرع الى الظن بالسوء ولذلك لم يخطر لهُ ببال ان صالحًا كان يحاول خدعهُ وانهُ هو علة خرابهِ وان المال الكثير الذي خسرهُ قسم بينهُ وبين فارس ومشاركة انيس لهما انما كانت بامل الحصول على النتيجة الغير المالية وفي ابعاد ريبة عنهُ والحصول عليها وما كان يبعد عنهُ كل سوء ظن من جهة فارس اطلاعهُ على دفاتر انيس ووجودهُ اياها مطابقة كل المطابقة لدفاتر فارس. ومن المعلوم ان ناظر افلاس فارس ووكيلهِ لم يكن من متعلقاتهم الحكم في الامر الجنائي المتعلق بتزوير فارس الحوالات فقررا بان دفاترهُ مضبوطة وخسائرهُ ظاهرة وذكرا ذلك التزوير واحيل الحكم بهِ الى مجلس اخر من متعلقاتهِ الحكم في الامور الجنائية. ولم يكن ماجد يرغب في ان يلحق الضرر بذلك المزور غير ان اصحاب المصالح التجارية اجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ انك قد وقعت في مصيبة بالتزوير فان وقع القصاص على المزور او لا لا يرتد مالك فانهُ قد تصرف بهِ غير انك اذا اهملت اقامة الدعوى عليهِ وطلب القصاص بصرامة تعرضنا جميعًا للضرر وتعرض نفسك لضرر اخر فانهُ لا يمنع كثيرين عن التزوير الا خوفهم من قصاصهِ والجمهور لا ينسب اليك العفو عنهُ بعد ان فعل ما قد فعل بل ينسبهُ الى وسائط غير جائزة تمكن بها من ان يخفف الحكم فهذا زور بدون ان يربح اما غيرهُ فيزور ويربح وكثيرون يرتضون بان يربحوا الفي ليرا ويسجنوا شهرين او اربعة اشهر او اكثر. فاستصوب ماجد كلامهم ولا سيما كلام انيس وصالح فانهما الحا عليهِ اكثر من الاخرين بان يقاص فارسًا بما يسوغ القانون لهُ ان يقاصهُ بهِ دفعًا لكل

شبهة فاجاب ماجد طلبهم اذ انهُ كان من العقلاء وتعجب من اتحادهم على امر كهذا الامر ولدى البحث وجد انهم اتحدوا بتحريضات انيس مراعاة لخاطرهِ وليس لمصلحتهم لانهم في ظروف كهذه يعرفون صالحهم ويبعدون عنهُ ويعرفون الخير العام ولا يهتمون بهِ والحاصل انهُ طلب قصاصهُ وتعلقت الدعوى في ذلك المجلس واقر فارس كما قد سبق الكلام وعين لنفسهِ محاميًا من المحامين الذين يبيعون ذممهم ويسهلون سبل الفساد في الاعمال من جرى ضيقهم المالي وقال لهُ اذا مكنتني من الخروج من السجن في اقل من نصف سنة او في نصف سنة ادفع لك مائة ليرا وهذه ٢٥ ليرا معجلاً وامكنك من دفع مائة ليرا للذين تستحسن دفعها لهم من اهل المداخلة والسلطان حتى اذا التزمت الى دفع رشوة منها فلا تتاخر لان المال يقوي الحق الضعيف ويضعف الحق القوي فقال لهُ ان مائة ليرا لا تكفي لاولئك والمائة كافية لي فلا بد من ١٥٠ ليرا لهم. واظهارهُ القناعة من جهتهِ وطلبهُ الزيادة هو لرفع الشبهة اما الصحيح فهو تصميمهُ على ان ياخذ لنفسهِ الخمسين فقال في نفسهِ انني اذا صادفت اناسًا من اهل الرشوة المائة ليرا تخلص من القتل والا فالالف ليرا لا تقلل القصاص شهرًا.

وكان ذلك المحامي يعرف ابوابًا كثيرة غير ان صرامة الحاكم كانت قد سدت بعضها من الخوف. فارتضى فارس بعد مجادلات بان يدفع لهُ المبلغ المطلوب شيئًا فشيئًا. فانهُ كان يود ان يدفع الف ليرا ليخلص من صدور حكم بالقصاص القانوني من الدرجة الاخيرة فان المال الذي جمعهُ جمعهُ بدون تعب وتعبهُ السجن وكان قد فرغ صبرهُ اذ انهُ لم يكن من الذين قد فازوا بالتمتع بالمال في زمانهم وكان يرغب في ان يصل الى المطلوب في الحال فيسافر الى ديار اجنبية ليتمتع فيها بنتيجة تزويره سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا بشاره هاشم وغيره)

التصرف القبيح

قيل ان ولدًا ضلَّ عن بيتهِ في شوارع البلد فكان يبكي طول النهار الى ان لقيهُ احد اصحاب الشفقة فسالهُ من اين انت قال من الجبل قال ما اسمك قال الجحش قال واسم ابيك قال الحمار قال واسم امك قال الاتان فعرفهُ الرجل لمقاربة لفظهِ من لفظ ابيهِ واخذهُ الى والديهِ فسالهما عن اسمهما واسم ولدهما فاجاب الرجل انني صرفت مع امراتي هذه عدة سنين بالخصام فكانت تدعوني حمارًا وانا ادعوها اتانًا فلما ولد لنا هذا الولد دعوناهُ الجحش تمييزًا بيني وبينهُ واما اسمي الاول الذي اكاد انساهُ فهو كيوان. واسم امراتي ظريفة

تاثير الحرارة

كان احد الرجال المشاهير عند صديق لهُ فلما اتي بالطعام كان من جملتهِ لبن فاخذ الرجل ينفخ على اللبن كانهُ يبرّدهُ فقال لهُ صاحب البيت ان اللبن بارد طبعًا فما هذا العمل. قال نعم لكنهُ كوى لساني وهو حليب فبقي معي تاثير الحرارة الى الان

شرف اللص ضرب العصا

دخل لصٌّ بيتًا وفيما هو يكسر صندوق الدراهم انتبه صاحب البيت فاخذ بيدهِ عصًا وابتدا يضربهُ بدون شفقة فافلت منهُ وقصد ان يتسوَّر حائطًا ويهرب منهُ فامسكهُ من عباتهِ فانشق ذيلها فقال اللص اني لو علمت بانهُ سيحل بعباءتي الجديدة ما حل بها لما دخلت بيتك وانا لابس لها

الطمع اضرّ ما نفع

كان لحداد اربعة اولاد يمارسون حرفتهم بهمة حارَّة ورغبة شديدة وكان من عادتهم انهم يضعون كلما قبضوا شيئًا من الدراهم في صندوق صغير معدّ لذلك وكان كلما اخذوا شيئًا من الدراهم يقول لهم والدهم دقوا يا اولادي دقوا حتى نملأهُ و ياخذ الدراهم ويضعها في الصندوق فاتفق ان لصًّا مرَّ من هناك فسمع ذلك فاتى ذات ليلة حالكة الاديم الى الدكان وسرق الصندوق بما فيهِ. وفي اليوم الثاني اتى متخفيًا ليسمع ما يتحدثون بهِ فسمع الاب يقول لبنيهِ دقوا يا اولاد بكل اجتهاد فانهُ لو ابقاهُ لكنا ملأناهُ فرجع اللص حزينًا لعدم ابقائهِ ليلة اخرى فارجع الصندوق وما فيهِ الى مكانهِ فسر الوالد واولادهُ سرورًا لا مزيد عليهِ واخذ يقول دقوا يا اولاد دقوا من طمع بالكل خسر الكل. وعند انصرافهم من الشغل اخذوا الدراهم معهم وتركوا الصندوق فارغًا فاتى اللص عند نصف الليل لياخذ الصندوق فامسكهُ العسس واودعوهُ السجن

شوربة خاصة

اضاف رجل صديقًا لهُ فقدم لهُ شوربة ماش عشاء فلما راها الضيف خلع ثوبهُ فقال لهُ صاحب البيت لماذا خلعت ثوبك قال لان مرادي ان انزل الى هذه البئر لكي اسبر عمقها فقال لهُ ويحك اطعامٌ هذا ام بئرٌ. اجاب لو كان طعامًا [illegible] لاني مددت الملعقة الى القصعة فما لصق بها شيءٌ من الماش فلاح لي انها بئرٌ قد صفا ماؤها فخلعت ثوبي لاسبر عمقها. فخجل صاحب البيت وقال في نفسهِ اذا دعوت رجلاً الى وليمة فاقم بحق الدعوة واذا ضافك رجل فاظهر لهُ عذرك ولا تظهر لهُ بخلك

سوال بليد وجواب سديد

اتى رجل حانوتًا فقال لصاحب الحانوت اليوم كان عندك اللي شو اسمو فقال صاحب الحانوت ومن هو ياخواجا وما اسمهُ ومن اي مكان هو فاجاب هو من الجبل من الضيعة شو اسمها فقال لهُ نعم نعم الان عرفتهُ رايتهُ ذاهبًا الى السوق اللي شو اسمها الى دكان شو اسمو فخجل الرجل من برودة كلامهِ وانصرف

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٧٥

(جملة سياسية)

(من قلم سليم افندي البستاني)

بعد نهاية حرب فرنسا والمانيا اخذ امبراطورو اوربا الشرقيون مع حضرة ملك ايطاليا في الاجتماع حتى انهُ انقضت سنة او اكثر وكل برهة نسمع باجتماع اثنين منها او اكثر ونقرا كلامهم الذي يبين تصميمهم على المحافظة على السلام حتى نتج عن ذلك مصافاة دول كان بينها عدوان عظيم فقالت النمسا انها متحدة هي والمانيا وتناست حرب سنة ١٨٦٦ وانها صديقة لروسيا وغضت النظر عن صوالح اهم عضو من اعضائها وهو المملكة المجرية وقالت انها حليفة لايطاليا وتظاهرت بوضع حرب السنة المذكورة مع بلاد فينيسيا كلها وغيرها والف صالح في خبر كان وكذلك روسيا ادعت بصداقة تلك الدول والمانيا وايطاليا حتى انهُ لولا تاكد الناس وجود صوالح كثيرة متباينة لقالوا ان تلك الدول اصبحت دولة واحدة لها امبراطورون كثيرون على انهُ من المعلوم ان كل اتحاد جار بدون اتفاق الصوالح انما هو موقت وبالتالي لا بد من ان يعقبهُ الانفصال بل ربما كان لا يعقبهُ الا العدوان فصوالح بعض الدول المشار اليها متفقة غير ان غالبها متباين ومن المعلوم ان حضرة امبراطور المانيا هو الذي شرع في تلك الاجتماعات بعد فوزهِ العظيم وقد ظهر من المخابرات السرية التي كانت تجري بينهُ وبين الكونت ارنيم سفير المانيا السابق في باريز ان رغبتهُ في المحافظة على السلام وخوفهُ من وقوع صعوبة بسبب تمنع فرنسا عن القيام بكل ما تعهدت بان تقوم بهِ من دفع الغرامة وغير ذلك ومداخلة دول اخرى بها حملهُ على ان يقوي مركزهُ بالاستناد الى اتحاد جار بينهُ وبين روسيا والنمسا وايطاليا بحيث يثقل كفة ميزان السياسة الراجحة من فرنسا وانكلترا في غربي اوربا الى تلك الدول في شرقيها وذلك بعد عدوان شديد جار بينهُ هو وايطاليا وبين دولة النمسا ولا يقال باصابة ان صوالح روسيا والمانيا واضحة لانها بالفعل متباينة غير ان علم وجود صالح في الابتعاد اعظم من صالح الاتحاد وهو مجانبة اضرار العدوان قد مكن صلات الصداقة بين الامبراطورين واكثر رجال دولتيهما على ان حدوث ذلك بعد الحرب لا يكشف النقاب عن السبب الذي حمل روسيا على ان تمكن المانيا من فعل ما فعلتهُ بفرنسا ولا بد من ظهور ذلك بمرور الزمان كما ظهر السبب الذي حمل فرنسا على ان تسمح لبروسيا بان تفوز على النمسا وجرويل فوق ويل الى فرنسا حتى قلبت الامبراطورية التي اقامت بهِ ولا تزال اجتماعات الملوك جارية فان حضرة امبراطور المانيا يزور حضرة ملك ايطاليا ومع ان هذه الزيارة هي من بقايا الزيارات الماضية فان انحراف صحة امبراطور المانيا حمل اطباءهُ على ان يمنعوهُ عن السفر في الشتاء نرى بتجديدها بعد زيارة ولي

عهده وبعد انحراف صحته موخرًا دليلاً يدل على اهميتها عنده ولا يخفى انهُ بعد تقرير حالة فرنسا ورجوعها الى افكار موسيو تييرس ربما كانت تتغير السياسة في اوربا عند بعض الدول تغييرًا موثرًا في مستقبل العالم الاوربي ومهمًا عند اهل التجارة والمالية كما هو مهم عند اهل السياسة ولا نستغرب اذا اخذت الزيارات في ان تتجدد بعد تغيير حالة فرنسا ومامن شيء اوضح من العبارة التي قراناها بخصوص الجواب الذي صدر من احد الامبراطورين الى امير جبل الاسود ومآلهُ ان اشغال الشرق وسياسة تصير معاطاتها باتفاق الامبراطوريات الثلث وهي التي اتفقت على ان تقرر للفلاح والبغدان حق عقد اتفاقيات تجارية ولا بد من ان توثر فرنسا في ذلك جميعهِ بعد ان تصبح في مركز يمكنها من مخالفة الدول لانها قبل تقرير حكومتها كانت كالمحل التجاري الذي لهُ مدير ينتظر الخروج منهُ كل يوم ولا يقدر ان يمضي سندًا ويعقد اتفاقيات لئلا يخالفهُ من لا يقدر على القيام بها او من لا يريد بان يقوم بها ولذلك كانت روسيا تودها وتصافيها عن بعد منتظرة حلول الفرصة المناسبة لاظهار ما هو اكثر من ذلك وكانت جرائد فرنسا تصرح بالكلام بهذا الشان وجرائد روسيا في الغالب مضادة لهُ او محافظة على الصمت بخصوصهِ مراعاة لالمانيا التي لا تنظر بعين الرضى الى ما بين اقتراب روسيا من فرنسا وليس المقصود ان روسيا قد عقدت اتحادًا هي وفرنسا ولا انها مصممة على ذلك لا محالة ولكنهُ اظهار ما ربما كان يحدث بالفعل او ما ربما كانت تتظاهر روسيا بميلها الى اجرائهِ لنوال اغراض من المانيا ربما كانت لا تنالها الا بخوفها من اتحاد لا ريب في انها تخافهُ وتحسب لهُ اعظم حساب ولا سيما بعد ان جعلت نفسها محاطة بالاعداء بفتوحاتها وعظمتها الحالية وبتصميمها على محاربة خدمة الدين بالقوة قد جعلت لنفسها اعداء داخليين ليسوا باكثرية ولكنهم اصحاب اهمية بالنظر الى وجودهم داخل البلاد واعظم صالح لايطاليا عند المانيا وبالعكس التكاتف على محاربة خدمة الدين ولولا التجهيزات الحربية والجيوش الجرارة المجموعة والكنوز التي لا تزال تبذل في سبيل تقوية العسكرية واختراع الاسلحة وتجديدها مع بناء القلع والحصون والبوارج المدرعة لما تشاءم العالم باتحاد الامبراطورين الشرقيين ولا خاف من انفصالهم فالحال التي قد بلغناها في هذا الزمان ذات حدين فان الناس يخافونها اذا استمر الاتحاد مع التجهيزات وكذلك اذا نقض وخلفهُ اختلاف وعدوان فان اتحادهم يحمل قومًا على الخوف وانفصالهم يوقع الرعب في قلوب قوم اخرين ولا تزال انكلترا تعتني بتكثير بوارجها المدرعة حتى انها بعد مدة قصيرة تكون لها قوة في وحدها قدر قوة سائر الدول البحرية فكانها ترغب في ان تكون الان بالنسبة الى اوربا بحرًا كما كانت بالنسبة اليها في حروب الجمهورية السابقة للامبراطورية الفرنساوية الاولى وحروب الامبراطورية وهذا الاستعداد الجاري عند دولة ذات حكمة يحمل اهل السياسة على التخمين فهذه الظواهر ليست بجديدة ولكن الاشارة اليها من الامور اللازمة حينًا بعد حين عند حدوث امر متعلق بها وقد اشرنا الى ثلثة امور وهي زيارة امبراطور المانيا لحضرة ملك ايطاليا وجواب احدى الدول بخصوص الامر المتعلق بامر الجبل الاسود وتقوية انكلترا لقوتها البحرية مع اعادة ذكر التجهيزات اما وقوف التجارة فهو موجب للاسف ولهُ علاقة عظيمة بالسياسة لا نقدر ان نبينها الان لضيق المقام وفي كل حركة دولية معنى على الحاذق ان يدركهُ وان كان غامضًا لا يفسرهُ الا الزمان هذا اذا اصر صاحبهُ على كتمهِ

اعلان حضرة البابا

قد نشر حضرة البابا اعلانًا جديدًا باسم اساقفة سويسرا والكاثوليك فيها وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

ان عثرات اولئك الاراتقة الجدد الذين يسمون انفسهم بالكاثوليك القدماء واجتهاداتهم الطويلة تزداد يومًا فيومًا في سويسرا ليخدعوا المومنين ويبعدوهم عن ايمان اجدادهم . فيا ايها الاخوة المحترمون نحن نعلم بكدر قلبي ان اولئك المنشقين الاراتقة ينتفعون بقوانين الانشقاق التي تضع حرية الكاثوليك جهاريًا في قيود في دائرة بال الكنائسية وفي جهات اخرى من البلاد وذلك وهم متمتعون بحماية الحكومة المحلية حتى انهم يقومون بخدمة طائفتهم المحكوم عليها ويجعلون كهنتهم العصاة يدخلون جبرًا كنائسهم غير متجنبين التزوير ولا الخداع ليلقوا ابناء كنيسة الله في انشقاق ويطرحوهم في التعاسة . ولكن لما كان الخداع والاختلاس على الدوام مرافقين للارتقة والانشقاق يجب ان نحسب ابناء الظلمة المذكورين مع الذين قد قال النبي عنهم الويل للابناء العقوقين الذين يركنون الى ظلام مصر . اما انا فاطلب اليكم بان تحافظوا دائمًا على كهنتكم الذين قد عينوا ناموسيًا بواسطة الكرسي الرسولي وهم يحرسون انفسكم التي لا بد من ان يحاسبهم الله عليها

الجنرال كابريرا

قد ذكرنا في الجنة ان الجنرال كابريرا هو من الذين خدموا الكارلوسيين احسن خدمة وعرضوا انفسهم لمخاطر كثيرة في حروبهم على انهُ لما راى ان الالفونسيين لا يقدرون ان يخرجوهم من مراكزهم الحصينة بالقوة وانهم هم اي الكارلوسيون لا يقدرون ان يستولوا على البلاد بجملتها وان الحروب الاهلية ربما كانت تستمر سنين كثيرة بدون نهاية فضل الانفصال عن الكارلوسيين والمحافظة على السلام واخذ يحرض جنودهُ وغيرهم بعد ان خرج من الجيش على ان يتركوا الكارلوسيين ليتقرر السلام في اسبانيا بعد تلك الحروب الطويلة . اما الدون كارلوس فاصدر اعلانًا مآلهُ انهُ قد نزل كابريرا عن مركزهِ وسلب منهُ القابهُ ونياشينهُ فاجاب الجنرال على ذلك الاعلان بالاعلان الاتية ترجمتهُ وهو مورخ في اواخر اذار

انني قد اعترفت بالملك الفونسو لانني لم اكن مقيدًا باحد . اما سموكم فقد حكمتم عليَّ بكما هو عند الجندي امرُّ من الموت وذلك بدون مشورة مشيرين وبدون حكم قضاة فانكم جعلتم ارادتكم المطلقة تقوم مقام القانون . فلو كنت محتاجًا الى ما يبين انني انا مصيب لكان تصرف سموكم احسن واسطة لذلك . فالكارلوسيون الذين يترددون عن ان يتبعوني سيتمكنون من ان يروا ما في حكمة الدون كارلوس وما هو عدلهُ . ان سموكم قد قررتم قرارًا واجريتموهُ بخذ النياشين والالقاب التي فزت بها بدمي واجعل الله سبحانهُ وتعالى يحكم بين تصرفي انا وتصرفك . فانني اضحي للسلام الشرف الذي نلتهُ بالحرب . واطلب الى الله ان يحملك على اجراء ما يعود على اسبانيا بالاصلاح

اسبانيا

قالت جريدة التيمس لو طرح الكارلوسيون سلاحهم عنهم اتباعًا لاعلان الجنرال كابريرا لباتت اسبانيا مديونة لرئيس الكارلوسيين اكثر مما هي مديونة لابيل قوادها . هذا واذا قلنا ان ادعاء الكارلوسيين صحيح او غير صحيح نقول انهُ من الموكد

ان الحرب الاهلية الجارية في اسبانيا قد طرحت البلاد في ويل ربما كان يدعو احد القواد الى ان يضع يدهُ على زمام البلاد بالسلطان المطلق . على اننا نخاف ان لا ينفع اعلان ذلك الجنرال نفعاً موثراً بحيث ياتي بتقصير زمان الحرب الجارية . هذا ومن المعلوم ان لكابريرا شهرة عظيمة بين اهالي جبال الباسك حتى انهُ ربما كان كثيرون من اولاد الفلاحين الذين كانوا تحت قيادتهِ من سنة ١٨٣٣ الى ١٨٤٠ في جيش الدون كارلوس في الحال . ولو كان قد اتحد مع الجيش في هذه السنة وابان شيئاً من بسالتها الماضية وحميتهِ ونشاطهِ لكان قادراً على ان يتلفظ بكلام سلام قاطع . على انهُ كان خارج الميدان . وقد صرف سنين كثيرة في انكلترا واعداؤُهُ يتهمونهُ بتغيير ارائهِ حتى انهُ يقال انهُ قد ترك الايمان الكاثوليكي ومن المعلوم ان تهمة كهذه تضر جداً برجل اكتسب شهرتهُ بالدفاع عن الكنيسة والملك على انهُ انكر تلك التهمة كل الانكار ومع ذلك قد اثرت تاثيراً كافياً

وقبل ابتداء الحرب وقع خلاف بينهُ وبين روساء الحزب الذي كان هو مختصاً بهِ . فطلبوا اليهِ ان يدعمهم برايهِ وان يسعفهم فقال بوضوح انهُ لا يتداخل في ثورة ذات سلاح . والدون كارلوس ليس من الذين يحتملون المضادة فوقع خلاف بينهُ وبين خادم عائلتهِ القديم . وجرى ذلك منذ خمس سنوات وفي اثنائها كان يظن انهُ من العصاة . وهكذا اضاع النفوذ الذي كان لهُ لو كان لا يزال منضماً الى حزبهِ فلا يوثر الان كلامهُ تاثيراً عظيماً في روساء جيش الكارلوسيين . وقد قال في اعلانهِ ان الحرب الجارية ليست بحرب دفاع عن الدين لان الدين ليس في خطر لان الملك الفونسو كاثوليكي كالدون كارلوس ولا خوف على الكنيسة وهي في يدهِ . انتهى

هذا ومن المعلوم ان اسبانيا قد باتت في اسوإ حال بسبب الحروب الاهلية الجارية فيها وقد راى الالفونسيون ان اعداءهم الكارلوسيين يتقوون حال كونهم لا يزالون على ما كانوا عليهِ لكي لا نقول انهم قد ضعفوا ولا ريب في ان بعض ضباط الكارلوسيين وبعض جنودهم قد انضموا الى الالفونسيين ومنهم كابريرا ومع ذلك لا يزالون اقويا في مركزهم حتى انهم في المدة المتاخرة قد فتحوا بعض فتوحات خارجة وكل يوم يقل امل الالفونسيين ولئن كانت الاكثرية لهم ويرون ان زمان انتهاء الدولة الكارلوسية لا يزال بعيداً اذا كانت نهايتها متوقفة على اخضاع الكارلوسيين بقوة الالفونسيين ولو كانت الدول قد اعترفت بهم . فهذه الحال تستوجب الالتفات لنرى ماذا تكون النهاية بعد ان جرت الدماء كالانهار وباتت كنوز الزراعة والصناعة ماكلاً لنار الفتن والحروب

توجيهات مصرية

صار حضرة صاحب السعادة ثابت باشا رئيس مجلس الاحكام المصرية

صار حضرة صاحب السعادة عبد الله باشا رئيس مجلس شورى النواب

صار حضرة صاحب السعادة راتب باشا احد اعضا مجلس العالي الخصوصي

صار حضرة صاحب السعادة جعفر صادق باشا وكيل مجلس الاحكام

صار حضرة صاحب السعادة جعفر مظهر باشا رئيس مجلس تفتيش الزراعة بحري

صار حضرة صاحب السعادة رستم باشا وكيل المالية ومدير المطلوبات

صار حضرة صاحب العزة محمد بك الصيراقي مدير البحرية

فرنسا

قالت جريدة التيمس قد فض مجلس نواب فرنسا للفرصة التي تنتهي بعد شهرين . وقد ارتضى الناس بذلك واستحسنوه . ولا يخفى ان ذلك المجلس قد قرر اموراً كثيرة من شانها تقرير احوال فرنسا. ومن الموافق ان يصطبر برهة ليمكن النظامات الاساسية التي وضعها من جنى ثمار اتعابه. هذا ومنذ بضعة اسابيع كان يظن ان النهاية بعيدة حتى انه كان يقال ان بعدها حينئذٍ عنه كان قدر بعدها عند اجتماعه الاول في بوردو . ومنذ برهة تقرر في عقول الناس ان رجوع الكونت دوشامبور الى تخت الملك من الامور المؤكدة وبعد ذلك راى القوم ما حملهم على الظن بانه سيعين الدوق دومال نائباً للملك . على ان ذلك جميعه مضى كانه ظل ولم يبقَ بعده غير الريب وقطع امل كان معلقاً بتنظيم حالة الامة . ولا ينبغي ان نقول بتاكيد ان زمان الصعوبات الفرنساوية قد بات في خبر كان لانه لابد من تسوية صعوبات كثيرة قبل زوال الاضطراب الناتج عن تقرير النظامات الاساسية . ومع ذلك من المؤكد انه قد تمت امور كثيرة وقد بلغ مجلس النواب ميناً امينة لم يبلغها قبل الان . فانه قرر مبادي تامة لتنظيم حالة فرنسا حتى انه عند فض المجلس المذكور فضاً نهائياً لا يبقى ما يمنع انشا مجلس ثابت عوضاً عن هذا المجلس الموقت . ومن المعلوم ان فض مجلس نواب فضاً نهائياً مما يوقع النواب في اضطراب هذا في فرنسا كما في سائر البلدان غير ان النواب الفرنساويين قد تعودوا ذلك فلا يضطربون منه اضطراب نواب اخرين . وسهولة فضه منذ برهة قصيرة فضاً موقتاً تمهيد لنفضه بعد برهة فضاً نهائياً دلالة على انتهاء اعماله . وفض مجلس النواب شهرين نافع لفرنسا كما ان الانتخابات التي كانت تجري حيناً بعد حين لاقامة نواب عوضاً عن متوفين او مستعفين اضر جداً بحزب الملكية على ان نواب ذلك الحزب لم يطلبوا منع اقامة تلك الانتخابات بمجرد ذلك السبب ولكنهم ادعوا انه عندما يدعى اهل الانتخاب لينتخبوا نائباً واحداً يظهر منهم ميل مخالف للميل الذي يظهر عند مبادرتهم الى انتخاب سبعة او ثمانية او عشرة نواب فالحزب الذي في يده الاكثرية يفوز عند اقامة انتخاب واحد على انه اذا تتابعت الانتخابات يقع خلل في ظهور قوة الاكثرية . ومن الواجب ان يبين لهم ان فرنسا ارسلت اليهم نواباً ملكيين الى بوردو عندما كانت في خوف واضطراب . هذا ولا يخفى اننا لا نقدر ان نراجع تاريخ مجلس نواب فرنسا منذ السنة الجديدة بدون ان نسر ونتعجب . فان البراهين الكثيرة والتوضيحات الكافية قد بسطت امام حزب اليمين مدة ثلث سنوات والظاهر انها كلها ذهبت سدى . وكان حزب اليسار الوسط على الدوام في اضطراب ولا يركن اليه فكانه قصبة مكسورة عند حلول المصاعب . وكان يُظَن ان اهل اليسار قوم تحت سلطة رجال قواعدهم السياسية غير موافقة للعقل . والخوف من ترجيع الامبراطورية اثر تاثيراً لم تقدر البراهين على ان تاتي بمثله . وسار رجال حزب اليسار في اثر موسيو كامبتا بشهامة وقبلوا جمهورية غير تامة ولم يرتضوا بان يمتنعوا عن قبولها . ولا يخفى انهم قد اظهروا حبهم لوطنهم واركانهم الى فوزهم بالنجاح التام بالصبر فانهم ابتعدوا عن كل ادعاآتهم واشتركوا في الحكومة التي اقيمت فانهم يعلمون انه اذا اتضح بالتجارب بان الحكومة الجمهورية موافقة لنظام الهيئة الاجتماعية والنجاح المادي يتمكن النواب الجمهوريون من ان يرتقوا الدرجات الموصلة الى اعلى المناصب . وبعد الوصول الى هذا القرار الجيد فض مجلس النواب تاركاً فرنسا لتستحسن المركز الذي بلغته بواسطة

المفاوضات المتعلقة بالنظامات الاساسية . والمأمول ان رئيس الجمهورية المرشال مكماهون ووزراءهُ يستخدمون الفرصة للتامل . فانهُ بعد الاتفاق على تنظيم البلاد من الواجب المبادرة الى الاجراء بدون ابطاء فالتردد عن الاركان اليها يوقع النجاح في خطر . والذين يرغبون في ان يروا المجلس القادم محفوظاً بالاعتدال يلزمهم ان يجعلوا الصداقة تجري بينهُ وبينهم قبل ان يقام فانهُ اذا انتخب اعضاؤهُ حال كونهم لا يركنون اليهم ولا يتقربون منهم ربما كانوا يقومون بما يقابل مضادتهم

البرنس بسمارك ومضادوهُ

قالت جريدة التيمس ان البرنس بسمارك قد خطب خطاباً مهماً في المدة المتاخرة في مجلس نواب المانيا وهو ضد العالم فون كرلاش وهو من العارفين بالقوانين والنظامات الطاعنين في السن فان هذا العالم قد قال ان البرنس بسمارك قد جعل الدولة معبوداً وسال الناس ان يعبدوها عوضاً عن ان يعبدوا الباري تعالى . وهذا العالم قد ناهز الثمانين . ويقال انهُ كان من اهل الحرية في ابتدا عمرهِ وانهُ بعد ذلك استخدم في جريدة متحزبة للحرية في الايام المعروفة بايام الاتحاد المقدس . اما في هذا الزمان فهو من اهل التقوى ودخل في خدمة جريدة الكروز زيتونك واخذ في ان يدافع فيها عن التعاليم اللوثارية وعن تهذيب الناس بحسب التهذيبات البروسيانية القديمة . ولما ابتدا البرنس بسمارك في سياستهِ منذ سنين كثيرة كان ذلك العالم من اشد مادحيهِ . على ان الامور القديمة قد باتت في خبر كان وبعد ان كان البرنس محافظاً على الحالة التي دخل الدولة دخولاً مهماً وهي عليها قد امسى مبتعداً عنها . وقد اصبح برنساً والوزير الاول لامبراطورية واشهر وزراء اوربا على انثليس ذلك هو الذي يقدر المتحزبون للامور القديمة من البروسيان ان يمتنزعوهُ ويتبعوهُ . وما نراهُ من ميل اللوثاريين الحقيقيين الى الاتحاد مع الكاثوليكيين انما هو ميل طبيعي وكان قد ظهر ان ذلك الاتحاد سيبلغ درجة مهمة . على ان الفاتيكان وضع صعوبات دون ذلك وابتعد اللوثاريون عنهُ عندما ظنوا ان الكنيسة الكاثوليكية عدوة لالمانيا وتفضل مناظرتها وهي فرنسا . ولولا ذلك لصادفت حكومة المانيا مضادة تزيد جداً عن المضادة الجارية لها . فان من اشد التنكيت واللوم اللذين يلحقان بها تنكيت كلام البروتستانت واقلامهم ولومهم وقد اظهروا اضطرابهم الديني وبغض قوم من محبي الامتيازلوز برقوي يميل الى وضع اساسات مطلقة للحكومة التي يدير زمامها . فذلك العالم اوضح افكار الحزب البروتستانتي المذكور عندما ضاد البرنس بسمارك في خطابهِ في مجلس النواب موخراً فانهُ عدل عن المحافظة على الصمت الذي طالما عول حزبهُ عليهِ واظهر ميل حزبهِ وافكارهُ بذلك الخطاب . وقال ان البرنس بسمارك يحاول ان يجعل الدولة معبوداً وان يحمل الناس على السجود لهُ . ومن اقوالهِ انهُ من الواجب ان نفضل طاعة الله على طاعة الناس . فهذه الدعوى هي من الدعاوي الاعتيادية الجارية بين الاحزاب الدينية فانها كلها تدعي بان اعمالها تابعة لاراء مرتفعة ناتجة عن ضمير وواجبات وان اضدادهم من العالميين الارضيين ليس فيهم عنصر شريف ممدوح . فالجرائد الدينية ورجال حزب المحافظة طالما نشروا كلاماً كذلك الكلام غير ان النظام لم يغض طرفهُ عنهُ عندما تكلم ذلك العالم كلاماً مثلهُ في مجلس نواب المانيا . وحدث ذلك في ظروف غير اعتيادية فان البرنس بسمارك دخل مجلس النواب عندما انتهى المعلم سيبل من بون من وصف روايتهِ تاليف حزب خدمة الدين وقد وصفوا احد المذكورين فيها وصفاً يحمل المطالع على ان

يقول انهم قاصدون ان يصغوا يه البرنس بسمارك وعندما دخل البرنس المجلس نهض رجال حزب الحرية كلهُ واقفًا وضجوا مترحبين بهِ هم والمتفرجون . وبعد ذلك ابتدأ العالم فون كرلاش المذكور في ان يخطب ذلك الخطاب المنكود الحظ . ولما انتهى نهض البرنس بسمارك مسرعًا وخطب خطابًا لا بد من ان يكون لهُ عظيم تاثير في الراي العام في المانيا وقد شرعت جرائد اواسط اوربا في نشرهِ . واجاب البرنس على الطعن الذي لحق بهِ بما يكون موثرًا عند ابناء وطنهِ فان سياستهُ مقبولة عند اهل الحرية . وقد انكر صحة ماقيل من انهُ يخدم الله تعالى اقل مايخدمهُ الذين قد شرعوا في مضادة القوانين والنظامات وذلك بالنظر الى الامور السياسية . اي انهُ لا يسلم بان انفاذ نظامات وقوانين بواسطتها يتمكن الملك وحكومتهُ من ان يديروا المعارف والاداب في الامة انما هو تعدٍّ على احد الحقوق الانسانية او ثلم على حرية الضمير . فان الدولة لم تجعل من المعبودات ولكنها اديرت ادارة جعلتها متحدة هي والعنصر الادبي العالي في كل انسان حتى انها تقترب قدر الامكان من الملكية المسماة بالملكية الصادرة عن حق من الله والمقصود صيانة الامة . وقد رد عليهِ بالعبارة الوطنية وهي مع الله لاجل الملك والوطن . وقد قال البرنس ان العالم قد فصل ذكر الله عن الملك والوطن على انني لا اقتدي بهِ فانهُ مقرر عندي انني بخدمة ملكي اخدم الهي لاجل صيانة الامة التي هو بنعمة الله ملك عليها ولاجل مد يد الاسعاف في الدفاع عن شعبهِ بواسطة دفع كل هجوم اجنبي . ولايخفى انهُ من الواجب ان يكون السلطان الملكي احق مشخص للسلطان الالهي بصيانة الشعب من هجمات الاجانب اذا كانت زمنية او روحية بالمحافظة على حرية الافكار واستقلال الخدمة الدينية وغير ذلك مما تطلبهُ المانيا في الحاضر .

وقد قال البرنس بسمارك انني انا والخطيب الذي سبقني متفقان في ما يتعلق بالقيام بالواجبات وقد اتفقنا على تفضيل خدمة الله على الناس كل منا بحسب ايمانهِ وكل انسان يعتقد بانهُ يعرف الله معرفة حقيقية دون غيرهِ من مخالفيهِ . فانني انا مثلاً اظن انني اعرفهُ اكثر مما يعرفهُ الذي سبقني بالخطاب . انتهى . ومهما قال الناس عن سياسة البرنس بسمارك فلا بد من ان يجمعوا على ان لالمانيا وزيرًا لا بد من ان تقيد كلماتهُ واعمالهُ في بواطن التواريخ

بروسيا وايطاليا

قالت جريدة التيمس ان الحكومة البروسيانية لم تدع زمانًا يذهب سدى وهي تنفذ قوانينها الجديدة المقررة لمضادة الكنيسة الكاثوليكية وقد قرر المجلس العالي اكثر بنود النظام المتعلق بقطع المعاشات التي كانت تدفعها الحكومة لخدمة الدين وذلك باكثرية عظيمة وقد تثبت ما كان قد كُذِّب من جريان مخابرات بين حكومة المانيا وحكومة ايطاليا بخصوص حضرة البابا فان التكذيب جرى بسبب وقوع اختلاف اصطلاحي في التعبير وليس لسبب اخر فان المخابرات قد جرت بدون ريب . وقد تقرر انهُ قد جرت مخابرات شفاهية كثيرة بين سفير المانيا في رومة وناظر خارجية ايطاليا فان دولة المانيا طلبت الى سفيرها في ايطاليا بان يسال حكومة ايطاليا رسميًا هل هي مصممة على ان تتحد مع المانيا في سياستها او ان تعضد الفاتيكان فيها فاجاب وزير خارجية ايطاليا بان حكومتهُ تميل الى حكومة المانيا ولا ترتضي بان تكون عاضدة للفاتيكان لاية علة كانت . على انهُ لا بد لها من المحافظة على نظام ضمانة المحافظة على مركز حضرة البابا الحالي . وهذه الضمانة تمكنهُ من ان يكون مطلق التصرف في الامور الكنائسية بحيث لا يكون تحت سلطة حكومة ايطاليا فيها . وتوضيحًا لما هو ان ايطاليا تعلم اقتدار الفاتيكان

على القاء المتاعب في بلدان اخرى على انهُ من واجبات
كل دولة ان تضادهُ في بلادها وليس ان تطلب
الى ايطاليا ان تتداخل في امر حضرة البابا الذي
يرضى الدنيا المؤكد لا يزال سلطانًا سائدًا مستقلاً

مصر

ان الاوربيين الكثيرين الذين ياتون الديار
المصرية للتسوح فيها او لصرف فصل الشتاء في
ربوعها الزاهرة الجامعة بين اعتدال الهواء في ذلك
الفصل وصفاء الفلك يسرون جدًا عندما يرون
فيها من التقدم المادي والادبي ما لا يزال يجهلهُ
اكثر اهالي الشرق لانهم لم يقفوا على كتابات تفصيلية
تدل على ذلك لتكذيب اشاعات كثيرة مصدرها
اصحاب الغايات الذين لم ينالوا فيها حظًا لمخالفتهم
لروح العصر او لتقصيراتهم الادبية او لغير ذلك من
الاسباب التي تجعل في كل بلاد بعض القوم غير
مرتضين فياخذون في نشر اكاذيب ما من احد اعلم
بها من اهالي سورية فاذا كان الافرنج يفرحون عندما
يرون في الشرق تقدمًا لا ينبغي ان نكتفي نحن بالفرح
مثلهم ولكن من المفروض على ذمتنا بان نجتهد في
التقدم ايضًا. ومن المؤكد ان اهالي الشرق لم يتمكنوا
بعد من الوقوف على افادات مفصلة من جهة مدارس
الحكومة في الديار المصرية بعد ان رات الحضرة
الخديوية السنية ان تقدم الاهالي في تلك الديار
تقدمًا ادبيًا موافقًا لتقدم البلاد المادي في الفلاحة
واسباب النقل بالطرق الحديدية والترع وفي
الاصلاحات البلدية الكثيرة المدهشة التي اقيمت
بامرها العالي قيامًا حير عقول اهالي الغرب انما
يكون بتعميم المعارف بواسطة فتح ابواب المدارس
لكل طالب في كل الاقطار. وقد جرى ذلك جريًا
لم يكن ينتظرهُ القريب ولا البعيد حتى انهُ في السنين
الاخيرة قد ازدادت اسباب نشرها زيادة كثيرة ولا
تزال في ازدياد حتى ان الحضرة السنية المشار اليها
قد فتحت كفها السخية لصرف المبالغ اللازمة للوصول
الى ذلك المرغوب ولو كانت كثيرة ولما كانت عالمة
بان اتقان العمل انما يكون باقتدار العامل وان
الشرق في احتياج شديد الى ادخال المعارف النابغة
في اوربا لتبليغ البلاد الدرجة التي بلغتها بالمعارف
بادرت الى جلب قوم من اصحاب الاهلية من اهالي
اوربا لادخال معارفها الى الديار المصرية معينة لهم
معاشات كافية تبين بان للمعارف عندها شانًا وقدرًا
لانها ينبوع خير الامة فسلفاؤنا العرب عندما ارتفعوا
سياسيًا حتى راوا انهم في احتياج الى معارف جيرانهم
اليونان ترجموا كتبهم على انهُ لما كانت اختراعات هذا
العصر وكل اعمالهِ موسسة على معارفهِ لم تكتفِ
الحضرة الخديوية المشار اليها بترجمة الكتب لان
بمجرد ذلك لا تدخل بلادهُ لاحتياجها الى من
يفسرها من عارفيها بالامتحانات ومن العاملين باخراجها
من القوة الى الفعل اخراجًا موثرًا في الاعمال فترجم
واتى بالمعلمين ومنهم جناب عزتلو دور بك المفتش
الاول صاحب التاليفات والمعارف والاجتهاد
وجناب مستر روجرز المشهور في سورية والمحبوب
عند كثيرين من اهلها فانهُ صرف فيها سنوات كثيرة
كقونسلوس دولة انكلترا في الشام وغيرها ثم انتقل
الى مصر كقونسلوس فيها وبالتالي ادخلته الحضرة
الخديوية ادارة مدارسها وجناب موسيو دوفان
الخطيب والكاتب وغيرهم كثيرون من المديرين
والنظار والمدرسين ذكورًا واناثًا. وقد اصبحت ادارة
المعارف عند حضرتها العلية في المحل الاول فتصرف
اوقاتًا كثيرة في ترقية اسبابها بنفسها. ومن المعلوم ان
المدارس في الديار المصرية مقسومة الى اقسام كثيرة
منها المدارس الحربية العباسية في القلعة وفيها مع فروعها
الوف من التلاميذ ومدارس اطفال العسكرية

والعسكرية نفسها في القلعة في مصر وفي مركز كل فرقة اينما كانت وفي هذه ايضاً الوف من التلاميذ والمدارس الحرة التي فتحها حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وناظر الداخلية وهي تستقي من احساناته وتتمتع بانظاره وهي انظار نافعة جدًّا فانها انظار ذات ادبية عارفة لطيفة محبة لكل تقدم واصلاح وفيها نحو الفي تلميذ والمدارس الطبية وفيها كثيرون من الطلبة ذكورًا واناثًا وهي المدارس المشهورة في العالم وقد انتفعنا نحن بها ولها رئيس فاضل عالم غيور نشيط وهو حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا وسنذكرها في جملة اخرى فهذه المدارس كلها مع مدارس اخرى سنذكرها في جمل اخرى ونخصص الان بالذكر المدارس المدنية ومنها مدارس الجامع الازهر المشهور فان الحضرة الخديوية تنشطها كل سنة حتى ان عدد الطلبة فيها اخذ في الازدياد لانها فضلاً عن تعليم العلوم العربية في كل مدارسها قد رات وجوبًا لجعل مركز عالٍ للعلوم الشرعية مع كل فروعها الدينية والعلوم العربية وجميع ذلك متمتع باجتهاد حضرة صاحب الدولة طوسون باشا الافخم صهر الجناب الخديوي وناظر المعارف والاوقاف وبعنايته ومن المفروض ذكر فضل حضرة صاحب السعادة حسن راسم باشا مستشار دولته فانه عالم بفنون وآداب كثيرة علاوة على العلوم العربية. وهكذا قد جمعت مصر بين القديم والجديد في معارفها كما في آثارها واصلاحاتها ونهرها وطرقها الحديدية واسلاكها البرقية وغير ذلك. فالمدارس العالية والمدارس التي هي من الصف الاول والتي هي من الصف الثاني في القاهرة وغيرها فيها ٤٥١٧ طالبًا و٢٧٦ استاذًا

اما جامع الازهر ففيه من الشيوخ المدرسين الشافعيين ١٤٧ شيخًا وفيه من الطلبة الشافعيين ٥٦٥١ طالبًا. ومن الشيوخ المدرسين المالكيين ٩٩ شيخًا و٣٨٢٦ طالبًا. ومن الشيوخ الحنفيين ٧٣ شيخًا و١٢٧٨ طالبًا ومن المدرسين الحنبليين ٣ شيوخ و٢٥ طالبًا. فمجموع الشيوخ المدرسين فيه من كل المذاهب ٣٢١ مدرسًا ومجموع الطلبة من كل المذاهب عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون طالبًا هذا في سنة ١٨٧٤ ميلادية وقد زاد عددهم عن سنة ١٨٧٣ خمسمائة وستة واربعين طالبًا

اما المدارس الابتدائية في الديار المصرية فعددها ٣٧٠٨ مدارس وعدد المدرسين فيها ٣٨٢٦ مدرسًا وعدد تلامذتها ٩٨٣٠٨ تلاميذ

فيكون مجموع عدد المدارس المدنية المجانية في الديار المصرية سنة ١٨٧٤ ميلادية ٣٧٤٥ مدرسة وعدد مدرسيها ٤٤٣٣ وعدد تلامذتها ١١٣٢٠٥ تلميذًا فتكون الزيادة فيها عن سنة ١٨٧٣ ميلادية ١٠٨٨ مدرسة و١١٥٢ مدرسًا و١٧٠٩٨ تلميذًا وهذه زيادة عظيمة تستحق كل الثناء ولا تزال المدارس المذكورة مع كل المدارس التي قد اشرنا اليها قبلاً وسنجعلها موضوعًا لجمل اخرى في ازدياد دائم وكذلك طبع الكتب جارٍ في المطبعة المتسعة وسياتي ذكرها حتى انه لا تعرف الحضرة الخديوية السنية بكتاب مفيد بدون ان تمد يدها الى اسعافه لنشره ونفع المدارس والاهالي به فترى التاليف جاريًا فمن المؤلفات ما هو هندسة وجبر وطبيعيات وقواميس اصطلاحية ولغوية ونظامية وقانونية وفلكية ومنها ما هو من متعلقات العسكرية وغير ذلك حتى انه لما عرفت الحضرة السنية بكتاب دائرة المعارف وفحصت المثال ورأت انه من انفع الكتب العربية للخاصة والعامة صدر امرها الكريم بانها لا ترتضي الا بان يصدر فانها تعلم الاحتياج اليه وانها تسعفه في الحال بالاشتراك بالف كتاب منه وصدر امرها بترغيب رجال الحكومة العظام بالاشتراك به وبعد ذلك قالت حضرتها السنية بلسان مهردارها حضرة

صاحب السعادة خيري باشا المشهور بدقة النقل وبلاغة الانشاء في اللغة العربية والتركية انها لا ترتضي الا بظهور ذلك الكتاب لشدة احتياج الامة اليه وان حضرتها مستعدة لعضده اذا مست الحاجة الى عضد جديد ولم تكتف حضرتها العلية بذلك ولكنها امرت بان تعطى الكتب الموجودة في محل المطبعة الخديوية كل ما يلزم لكتاب دائرة المعارف وهذه هبة مهمة وعند استماع حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية المشهور بالكتاب قال تبرعًا انهُ يشترك في ماية نسخة فانهُ طالما تعود عضد اسباب التمدن وغمر باحساناته واسعافاته اكثر من الف بيت هذا بدون مبالغة وكذلك حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية المصرية وقد سبق ذكر مناقبهِ في الجنان وهو عضدٌ لكلّ مشروعٍ نافعٍ ومقربٌ لكلّ نشيطٍ حاذقٍ ومحبٌ لخير الناس جميعًا وهكذا غيرهم من الذوات وكثيرون من الاهالي والمامورين قد اشتركوا بانظار الحضرة الخديوية السنية فاعمال كهذه تليق بالجناب الخديوي العالي وتفرح بها قلوب القوم وتستحسنها الاجانب فانهم يرون ان بعض دولهم لا تفعل ما لا يفعله حضرة خديوي ذلك القطر الذي قد خرج التمدن منهُ في زمان ماضٍ وقد عاد اليه الان واحسانهُ غير محصور في نفسه فان اكثر الذوات يحذون حذو حضرته في الخيريات والامور النافعة فان حضرة صاحبة الدولة والدة جنابه العالي قد بنت محلات للاحسان وشيدت جامعًا عظيمًا وعندما قدم اليها جناب رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس التاريخ الذي الفهُ في مناقب المرحوم الهمام ابرهيم باشا والد الجناب الخديوي بواسطة حضرة صاحب السعادة خليل اغا رئيس دائرتها الاديب العارف سمعت قراته واستحسنته فانعمت على مولفه باربعة الاف فرنك بعد ان كان قد فاز بالنيشان المجيدي من الرتبة الرابعة من الاحسانات الخديوية السنية عند تقديمهِ الى اعتابها. وهو غني عن البيان ان عضد الحضرة الخديوية السنية لكتاب دائرة المعارف ذلك العضد العظيم يعود نفعهُ على كل المشتركين والذين سيشتركون بل على كل قراء اللغة العربية والمولف نفسهِ فان كتابًا كدائرة المعارف محتويًا على كل المطالب ومولفًا من مجلدات كثيرة لا بد لهُ من عضدٍ كهذا وذلك لانهُ يحتاج الى راس مال كبير للقيام بمصاريف تاليفهِ وطبعهِ وقبل الحصول على عضد الحضرة الخديوية السنية كان المقصود استخدام خمسة او ستة رجال من اصحاب الاقتدار ليشتغلوا فيهِ خلا الذين يعينون لمراجعة نسخهِ الطبية والمتعلقة بالعقاقير وغير ذلك من الاطباء وغيرهم واما الان فبعد ان بادرت الحضرة الخديوية السنية الى بسط يدها البيضاء الى نفع الامة بذلك التاليف بعضد مولفهِ قد تمكن المولف من ان يزيد عدد المسعفين في التاليف بحسب الاقتضا ويصرف نقودًا كثيرة في سبيل اتقانهِ وقد تعلمت الامة الاركان اليه شخصيًا ونعلم بانهُ قادر على القيام بتعهداتهِ ودابهُ تكميل اعمالهِ مهما كلفهُ ذلك من الكد والمال. ومن اكبر ادلة ذلك اقبالهم على الاشتراك في تآليفهِ كمحيط المحيط وغيرهِ وعلى الخصوص كتاب الدائرة وذلك قبل ان عرفوا شيئًا من هذا العضد الجديد العظيم الذي كان فوق انتظارهم وانتظارهِ ايضًا فمصدر كل هذه التسهيلات هو حضرة ذلك الخديوي المعظم الذي شانهُ عضد المعارف والعلوم التي بِرواجها يروج التقدم المادي والادبي فبالنيابة عن القوم نقوم بالثناء الواجب والشكر الجزيل ونسال الباري تعالى ان يطيل عمرهُ ليطول حبل انتفاع الاداب والناس بحضرتهِ العلية فهو السميع المجيب

الفاتيكان والمانيا وايطاليا

قالت جريدة الستاندارد الانكليزية اذا صح

ماقد بلغنامن ان وزارة بروسيا قد ارسلت تحريرات الى حكومة ايطاليا بخصوص الامتيازات التي ارتضت بان تمنحها ايطاليا الى حضرة البابا منذ اربع سنوات لا نعد معرفة كيفية التشكي امرًا مهمًّا اي اننا لا يهمنا ان نعلم هل تشكت المانيا الى ايطاليا تشكيًا او بعثت اليها بامر (هذا تهكم) . فانهُ يكفينا ان نعلم ان وزير المانيا الاول قد استحسن ان يحاول تشديد الخلاف الواقع بين ايطاليا والفاتيكان ولذلك قد شرع في استخدام كل سطوتهِ لانفاذ مرغوبهِ . ولا نقدر ان نخفف هذا الامر بقولنا ان البرنس بسمارك قد حاول اقناع ايطاليا بانفاذ مرغوبهِ بمخابرات خصوصية غير رسمية وهذا المرغوب انما هو جعل ايطاليا تسلب من حضرة البابا حق التكلم بالحرية ولا نقلل اهمية بقولنا انهُ عندما يرى البرنس بسمارك ان حكومة ايطاليا ترفض اجراء ايجاب طلبهِ بلطف واحترام ينقطع عن الالحاح ويحول عزمهُ عن ذلك الامر . ولا يخفى ان البرنس بسمارك لم يشتهر بانهُ من رجال السياسة الذين لهم مقاصد واضحة وعزم لا يضعف بواسطة سياسة ضعيفة كهذه السياسة . ولذلك نقول انهُ اذا كان قد ابتدا في ان يعذب ايطاليا لانها تسمح لحضرة البابا بان يتكلم بالحرية لا ينفك عن تعذيبها الا بعد ان ينال منها مرادهُ او ان يضربها لانها لم تجب طلبهُ . ولا نقدر ان نفهم هذا الامر حق الفهم الا بمراجعة ما جرى في ايطاليا بعد اخذ حكومتها الملك الزمني من حضرة البابا فنقول ان ارتباكات الفرنساويين مكنت الايطاليين في ايلول سنة ١٨٧٠ من الحصول على ما طالما تمنوا الحصول عليهِ فاخذوا بهدوٍ الملك الزمني من حضرة البابا وهو البقية التي تبقت لهُ من الملك الاول واضرت بالبابوية وباوربا ودخلوا العاصمة رومية وجعلوها عاصمتهم . وربما كان كل الكاثوليك المتنورين والمتنزهين عن الغرض قد سروا بهذا التغيير في قلوبهم غير ان المتحزبين لحضرة البابا صرخوا صراخًا واحدًا مرتفعًا ضد هذا العمل واخذ حضرة البابا في ان يقول انهُ صادف معاملة لا يصادفها غير الشهداء . ولما كان الايطاليان من اصحاب الذوق السليم انتهزوا احسن الفرص ليبينوا للعالم بانهُ اذا كان حضرة البابا شهيدًا يكون هو قد جمع الحطب لنفسهِ واخذوا في اتخاذ الوسائل التي ترضي بالعدل العالم الكاثوليكي بواسطة المعيشة بالاتفاق والصداقة مع رئيس كنيستهم واعطا حضرة البابا كل ما يقتضيهِ مركزهُ فقرروا لهُ دخلاً عظيمًا وكفلوا حرية المخابرات التي تجري بينهُ وبين العالم الكاثوليكي . فتركوا لهُ اجمل قصر في بلاد كثيرة القصور وجعلوا دخلهُ مستقلاً ومقيدًا في دفتر مصروف الخزينة وقدرهُ ٣٢٠ الف ليرا وجعلوهُ مستقلاً في ادارة بوسطتهِ وسلكهِ البرقية . وبالجملة نقول انهم عاملوهُ معاملة رئيس روحي وملك من الدرجة الاولى وان يكون لهُ من الحرية والسلطان ما كان لهُ قبلاً هذا مع قطع النظر عن فقدان صفاتهِ الزمنية واملاكهِ . وهذه الضمانة من الامور الناتجة عن حكمة عظيمة وسياسة مصيبة لانها ابطلت قوة الاعتراضات التي اعترض بها على اخذ الملك الزمني من حضرة البابا . وبرهان تمتعهِ بحرية التصرف في الامور الروحية اقتدارهُ على ادارة الحرب الجارية بينهُ وبين بروسيا بعزم لم يسبقهُ اليهِ احد سلفائهِ الشديدي العزم . والشاهد الجديد على صحة ذلك اجتهادات البرنس بسمارك المتعددة والمكررة المصروفة في سبيل جعل حكومة ايطاليا تاخذ من حضرتهِ الاسلحة التي يحارب بها وذلك بدون ان يفوز البرنس بمرغوبهِ فان تعبهُ يذهب سدى لتصميم حكومة ايطاليا على عدم اجابة طلبهِ . وهكذا قد اظهرنا الواقع لجميع الذين ينظرون الى هذه الامور بعين

التمييز العادل فنقول ان اخذ السلاح الزمني اصابة كابقاء السلاح الروحي كله في يد حضرته . على ان الظاهر ان البرنس بسمارك غير مرتضٍ بذلك . ومن المؤكد انه قد الحق اضرارًا ليست بقليلة بالباباوية في السنة والنصف الماضية وقد قيل لنا الان انه يتذمر لان ايطاليا تسمح لحضرة البابا بحرية التكلم . ولسان حاله يقول للايطاليان لماذا لا تمنعونه عن التكلم . وقد جعل البرنس بسمارك حجة تشكيه ما ادعاه من ان حضرة البابا يهيج العصيان في المانيا . هذا وقد قلنا مرات كثيرة اننا لا نستحسن كل ما يفعله الفاتيكان لادارة حرب المانيا ولم نرَ حكمة بالقرار الذي صدر من الفاتيكان بان القوانين الالمانية الجديدة هي باطلة . على ان ذلك لا يمنعنا عن ان نقول ان ما قاله البرنس من ان هذا القرار هو تهييج ثورة هو اهانة عظيمة لانقدر ان ننسبها الا الى غرض غير مفيد . والصحيح ان البرنس بسمارك واقع تحت مرض كثير الحدوث وهو فروغ صبره من معاطاة المسئلة الكنائسية وتصرفه فيها تصرفًا شخصيًا متعلقًا بحبه لنفسه اكثر ما يتعلق بالسياسة والادارة . فان غضبه قد اشتد حتى انه لا يحتمل بان يرى احدًا يصغي للبابا او للاساقفة الكاثوليك الالمان . ولذلك يجب ان يشدد المعاملة قدر امكانه حال كونه لا يرتضي بان يسمح لحضرة البابا بان يقابله بالكلام . فان كانت هذه حاسياته فمن الواجب ان يقوم بما يرضيها في نفس المانيا . هذا ومن المؤكد ان مجلس بروسيا العالي ومجلس المانيا العالي يقرران كل ما يطلب البرنس اليهما ان يقرراه وانهما يرتضيان بان ينفيا كل الاساقفة دفعة واحدة وان يقطعا كل الكهنة ويحرما نفس البابا . فهل تضيق المانيا عن مفاعيل الغضب الالماني . وما من خوف من مداخلة احد في ذلك ولا من مانعة من قبل احد ولا يقتضي ان تدخل جملة من كلام البابا الى المانيا . غير انه هل يسوغ لايطاليا ان تغير قوانينها وتغير بعهدها ووعدها وتهين كل العالم الكاثوليكي وذلك لتهدا ميال البرنس الخصوصية ومن المعلوم ان البرنس ينظر الى البابا كما ينظر الى الكونت ارنيم اي انه مقرر في عقله ان كلاً منهما تجاسر على ان يضاده . اما العالم فينظر الى الكونت ارنيم بروابق وهو مهتم اكثر باعمال حضرة البابا ولا يظلمه ولا يرتضي بان تظلمه ايطاليا بمجرد كون جبال الالبس واقعة بين ايطاليا والمانيا . وهكذا نرى في عمل البرنس بسمارك ما هو دون مركزه ولا نعلم لذلك سببًا غير ما نخمنه وهو ان الغضب قد اعمى بصره . وما من شيء مدهش قدر استماع تشكيات البرنس بسمارك النافذ السلطان لانه لا يقدر ان يحاكم البابا امام محكمة المانية ليعامله كما يعامل نائبًا من حزب خدمة الدين او مدير جريدة من جرائد السوسيال . هذا ولا بد له من ان يسلم نفسه الى مقتضيات العيشة بالحب مع الامم . ويسهل علينا ان نتصور الايطاليان وضحكهم عندما سمعوا بطلب البرنس . ولا بد من ان يقابلوه باظهار اشتراكهم معه بالحاسيات وان يقولوا انهم مكدرون جدًا لان مهام سياسية مهمة تمنعهم عن اجابته . ولو فرضنا ان ايطاليا اجابت ذلك لاصرار المانيا نقول انها تلتزم للدفاع عن نفسها بان تطلب الى حضرة البابا بان يخرج من بلادها (هذا كلام جريدة مضادة لايطاليا وغير متعلقة بحضرة البابا ومحبة لايطاليا)

الامبراطور نابوليون الثالث والبرنس بسمارك

(تابع الجزء السابق)

من الامور الظاهرة ان اساس سياسة فرنسا انما هو المحافظة على الصلات الودادية الجارية بينها وبين

بروسيا. على انهُ لابد من اجراء ما يمكنهما من مداومة
تلك السياسة بواسطة حصول الحكومة على عضد
الراي العام لها في انفاذها ولا بد من ان يكون اتحاد
الامتين مبنياً على قاعدة واحدة بحيث لا تكون احدى
الدولتين مضرة بالاخرى او واسطة لتهديدها. اما
الان فمن المعلوم ان التغييرات التي قد جرت في
المانيا قد غيرت كثيرًا ميزانية القوة التي اصبحت
حصن فرنسا الفريد منذ سنة ١٨١٥ . ولذلك من
واجبات الامبراطور نابوليون ان يطلب ضمانات
اخرى ولا يتيسر ذلك الا بالاتفاق عليهِ مع حكومة
بروسيا وباجرائهِ يجعل السلام الجاري سلامًا قادرًا
على الثبوت. اما وزارة فرنسا فلا تطمع في ان تضم
الى بلادها ارضًا واقعة خارج حدودها وعلى الخصوص
اذا كان الاهالي من جنسية اجنبية . وما قد قالتهُ
تكرارًا وتصرفها الغير المتغير عند حدوث ارتباكات
اوربية يشهدان بان ما تقولهُ هو ما ترغب فيهِ ظاهرًا
وباطنًا. ومبادرتها الان الى طلب توسيع دائرة
الحدود الفرنساوية انما هي نتيجة حدوث ما يجعلها
تبادر الى ذلك للقيام بحقوق الدفاع عن الوطن ولا
سبيل الى الاستغناء عنهُ. ولا يخفى انهُ من المسلم ان
ما تطلبهُ فرنسا هو من الامور الضرورية لها لصيانتها لان
بروسيا قد فازت بازدياد قوتها بواسطة توسيع
املاكها وانشاء هيئة سياسية جعلتها رئيسة المانيا
النافذة السلطان. ومن الممكن تقرير اتفاق اخر من
شانهِ الاتيان بالنتائج نفسها بدون ان يكون مكدرًا
بالموانع. فان فرنسا محتاجة الى صيانة حدودها وذلك
يمكنهما من ان تصافي جيرانها لانها تصبح لا تخاف زيادة
سطوتهم. واحسن واسطة للوصول الى تلك النتيجة
انما هي انشاء دولة متحايدة بحيث تكون املاكها الاراضي
الالمانية الواقعة في يسار نهر الرين. وهذا يمنع كل
اسباب المناظرات بين دولة فرنسا وبروسيا ويصونهما

من اختلاف الصوالح. ومن الممكن ان لا توخذ من
عائلة بروسيا الملكية املاكها الواقعة عند شواطي
الرين اذا اعطي تحت ملك الدولة الجديدة لبرنس
مثلاً ولي عهد برنس فردريك هوهنزولرن
سيكمارنجن. والامبراطور نابوليون يحق الاركان في
عدالة الملك غليوم وصفا باطنهِ فيقبل بان يركن
الى وعد حليفهِ العظيم بحيث يعتبرهُ ضمانة كافية
للمحافظة على استقلال بلاد يملك فيها احد العائلة
الهوهنزولرنية وحيادتهِ ولذلك لا يمتنع عن تعيينهِ.
اما حضرة ملك بروسيا الذي بلغ من المجد والسلطان
بالانتصار ما قد بلغ فيظهر باجلى بيان ان تصرفهُ
مبني على كرامة الاخلاق اذا منح احد فروع عائلتهِ هذه
المنحة ويزيد عظمة العائلة المشهورة الملكية التي هو
رئيسها فانهُ يمكنهما من ان تحصل على تاجين جديدين
في ايامهِ بواسطة اعمالهِ. وبالجملة نقول ان اجراء
ذلك يوافق الجميع ويناسب قواعد الدول المتحابة
واساسة اسبقيات قررتها حكمة دول اوربا وقد
فازت بتقريرات الزمان وهي ضمانة قاطعة تضمن
صوالح فرنسا والمانيا المادية. واذا كانت وزارة برلين
راغبة كل الرغبة في المحافظة على الصلات الودادية
الجارية بينها وبين الامبراطور يلزم ان تجتنب وضع
القوة العسكرية العظيمة في مراكز تهديدية واستدادها
عند حدود فرنسا انما هو تهديد متصل كما يظهر من
معاهدات سنة ١٨١٥ ميلادية. ومن المعلوم انهُ
عندما ترى الامة الفرنساوية انها محتاجة الى صيانة
نفسها تنهض بقوة لا تصد لدفع ذلك الخطر بحيث
تبيت حكمة الدول غير قادرة على تلطيف الاميال
الشديدة الناتجة عن المناظرة التي تجعل امتين عظيمتين
تقومان بمضادة احداها للاخرى. ولكن اذا اعطت
بروسيا فرنسا الترضية التي تطلبها بحق تجعلها في
وكل الذين يهمهم ذلك يحافظون على الاتفاق الجديد

المعقود برضى الدولتين . وكل مرغوب الامبراطور انما هو صيانة امنية امته ولذلك سبق الى ان يطلب الى بروسيا اصلاح حالة الحدود بانفاذ تلك الاراء المبنية على اسباب دفاعية وليس على سواها . وانشاء دولة محايدة يصون فرنسا والمانيا من الهجوم فذلك يوافق صوالح الامتين . ويمنع ازدياد الجيوش المقامة للهجوم وهي مضرة بهما وترفع بينهما حاجزاً مانعاً الى الابد لكل تهديد وكل ما يجعل اتحادهما في خطر . انتهى .

ولما قرا ولي عهد ملك المانيا هذه المذكرة هو واصدقاؤه ابانوا رايًا يظهر من الكلام الاتي وهو

انني اعلم ان البسطامن الناس في دوائر اعمالنا العالية قد تكدروا جدًّا لانة لم يتم ضم سكسونيا وانة ربما كان يتيسر عند اتفاق لضمها . غير ان الامل المتعلق بالحصول على ذلك هو قليل جدًّا ولذلك لا اقدر ان اقول ما يجعلك تعلق الملك بشيء . ولكن اذا كنت ترغب في ان تحاول الوصول الى المرغوب لا تجعل الزمان يذهب سدى فان سفرا دول المانيا الجنوبية قد وصلوا الى برلين ليتخابروا بخصوص شروط السلام واذا قرروا اتفاقًا بينهم وبين بروسيا يسد الباب عن تقرير اتفاق آخر بالطبع . انتهى

وقد قال موسيو هانش انني عند استماعي هذا الجواب ارسلت الرسالة البرقية الاتية الى باريز وهي ان عائلة برلين تتكلم بالابهام عن بدل الخمر الرينية بالخزف الساكسوني . انتهى . ففهم الوزراء الفرنساويون المقصود وبعد ذلك ببضعة ايام وردت اليَّ الرسالة البرقية الاتية وهي لا تكلم احدًا بشيء ارجع عندما تريد . انتهى . وهكذا انتهت تلك المناورة بالفشل

عجائب الدنيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يميل طبعًا الى الوقوف على اخبار المخلوقات وعلى الخصوص اذا كانت احوالاً لا ينتظر ان يراها في مخلوقات يحسبها جاهلة ودنية بالنسبة الى ما يدعيه لنفسه من العظمة وما يراه فيها من القوى التي ميزته عن الحيوانات الغير الناطقة . ولا ريب في ان غرائب عالم الحيوانات تدهش العقول وتحير الالباب لان المقرر في عقول اكثر الناس انها تكاد تكون خالية من القوة التمييزية والادارية فاذا راوا ما يدل على ذلك دلالة واضحة يشتنون عجبًا وقد بحث اهل التدقيق في هذه الامور بحثًا طويلاً مدققًا وعرفوا امورًا كثيرة وقرروها فننشر بعضها في الجنان مما يسر قراءه ويبين لكثيرين من الذين لم يطالعوا تلك الاخبار والامور حقائق يلذ العقل بها فنقول اننا قد ذكرنا في جمل ماضية انهُ بدون الحركة لا حيوة في الدنيا وهذه الحركة لا تحصر في الانسان وسائر الحيوانات الارضية الكبيرة والطيور والاسماك فانها شان اصغر المخلوقات حتى التي لا ترى الا بالمكبرات . ولا يخفى ان الرياح تحمل بهبوبها ملايين من بزور النباتات وملايين من بيض المخلوقات الصغيرة الموجودة في كل مكان . وكان قد اعترض بعض العلماء على صحة ذلك فبادر العالم الالماني المسمى اونجرالى البحث فيه للوقوف على الحقيقة القاطعة . فاتى بالواح كثيرة زجاجية ونظفها اشد تنظيف ووضعها عند نافذة من نوافذ مكتبه حال كونها ذات غلقين يكاد لا يقدر الهواء ان يدخل منها بسبب ضبطها وابقى تلك الالواح الزجاجية هناك ستة اشهر ثم اخذها وفحص بالالات ما كان يعلوها من الغبار التي دخلت من شقوق في غلقي النافذة لا ترى الا بالمكبرات فوجد بينها غبار ثمانية انواع من النباتات وبزور احد عشر نوعًا من النباتات التي لا زهور لها وبيض اربعة انواع من الحيوانات الصغيرة البسيطة التركيب ونوعًا واحدًا

من الحيوان الحي

وقد تقرر انهُ ولئن كانت المخلوقات صغيرة جدًّا حتى لا ترى الا بالمكبرات لها اقتدار على ان تجول في الدنيا كما تجول فيها الحيوانات الكبيرة . حتى ان احدى تلك الحيوانات المسماة عند الافرنج بالبرورجيوس موناد كانت تظهر بدون ان يعلم الناس حتى العلما بالتحقيق اذا كانت من عالم الحيوان او بزور نباتات . وهي كمخلوقات اخرى صغيرة قد تركت في العالم اثارًا مهمة مخيفة . وقد تقرر انها من عالم الحيوان وانها تنتقل من مكان الى مكان بكثرة ولونها قرمزي ولذلك تلون ما تنزل عليهِ بلون كالدم الاحمر . وفي سنة ٣٢٢ سافر عدد غفير منها الى رومية وحل فيها وعند حلولها ظهر الطاعون في تلك المدينة فالقي القبض على مائة وسبعين امراة من المتزوجات وقتلن بتهمة معاطاة السحر وانهن وضعن الدم على اشياء مقدسة وغير مقدسة بسحرهن . وما يجلب العار على الناس تكرار حدوث ذلك حتى في سنة ١٥١٠ عندما ظهر ذلك الحيوان الصغير في برلين ونزل فيها وعلى الخصوص في الخبز حتى على القربان . فصرخ الناس حينئذٍ قائلين ان الاسرائيليين نجسوا امورًا مقدسة فالقي القبض على سبعين من المنكودي الحظ منهم واحرقوا ظلمًا وعدوانًا اتباعًا للعادة التي كانت جارية في القاء التهمات عليهم والحاق الاضطهاد والاضرار بهم . وفي سنة ١٨٤٧ ظهرت تلك الحيوانات مرة اخرى فتفال الناس على انهم لم يلقوا تهمة على احد بداعي السحر ولكنهم قالوا ان ذلك من العلامات التي تسبق الهواء الاصفر وفي تلك السنة نزلت في الاماكن الرطبة على جميع انواع المأكولات . فهذه من غرائب حوادث الهوام

اما جولان الرتيلاء في بعض البلدان وعلى الخصوص في امركا فمما يستحق الذكر ويحدث حينًا بعد حين بدون ان تظهر اسباب لحدوثهِ . فالنوع الذي قد جعلناهُ موضوعًا للكلام هو الرتيلا السودا الصغيرة التي تعقد خيطانها الدقيقة في الحقول في زمان الصحو . غير انهُ عند حلول زمان الهواء والانواء بعد ان تيبس النباتات وتنشف خيطان الرتيلا ترتفع بالهواء ولو كان غير شديد . ويقال حينئذٍ انها قاصدة السفر وعند ذلك ياخذ ذلك الحيوان العجيب في ان يخرج خيطًا صغيرًا بدون ان يعلقهُ بشيءٍ فيرتفع في الهوا ويطول الى ان يصير قادرًا على حمل جسم الرتيلا في الهواء بدون ان يكون معلقًا بشيءٍ . وعند ذلك ترتفع الرتيلا الى مكان مرتفع قليلاً والخيط ممتد منها هذا عند سكون الريح وتسلم نفسها الى سلها الغير المعلق بشيءٍ فيرفعها ويسبح بها في وسط الفضاء بدون ان يعلم احد مكان انحدارها . وقد قال دارون انهُ وجد الوفًا منها واقعة على ظهر مركبهِ حال كونهِ كان بعيدًا عن الشاطي اكثر من ثلثمائة ميل وقد اختلف القوم في كيفية اقتدار ذلك الحيوان على الطيران في الهواء بمجرد قوة ذلك الخيط فقال قوم ان اكثر طيرانهِ انما هو عند سقوط ندى كثير وانهُ ربما كان الندى يقع على الخيط فعند صعود الشمس يرتفع الندى فيرفع الخيط معهُ وبالتالي الرتيلا . وقد قال قوم اخرون انهُ ربما كانت الرتيلا قد اكتشفت على نواميس الكهرباء فتستخدم القوة الكهربائية لتطير بها فانهُ يقال ان خيطانها فيها كهربائية سلبية فتندفع من اسفل الفضاء الى فوق حال كون القسم الاعلى منهُ يجذبهُ بالقوة الكهربائية السلبية . على انهُ لم يثبت احد القولين ولذلك نقف متعجبين من اعمال الله العجيبة

ومن الحيوانات الصغيرة ما ينتقل بانتقال الناس ومنها ما ينتقل معًا ويظهر في اماكن لم يظهر قبلاً فيها وكثيرًا ما يظهر بدون ان يعرف مصدرهُ ومع انها تتعب الناس في كثيرة التوليد ومنها البق وهو

من اكره الهوام عند الانسان ويسافر معهُ حيثما سار. على انهُ لم يكن معروفاً في اوربا قبل القرن الحادي عشر الميلاد. وابتدا ظهورهُ في استراسبورج وانتقل منها الى انكلترا في فرش المنفيين من البروتستانت الفرنساويين في الزمان الماضي. على ان دود الحرير النافع لا ينتقل من مكان الى مكان الا بتعب كثير وعناية عظيمة

اما النحل فيذهب من مكان الى مكان ليقيم لنفسهِ مستعمرات ولا يلزم ان نطيل الكلام بخصوصهِ فان احوالهُ ظاهرة وانتقالاتهِ معلومة واحكامهُ الداخلية لا نقدر ان نبينها في هذه الجملة لضيق المقام وهو يميل الى الذهاب الى الجهة الغربية فانهُ لا وجود لهُ في شرقي جبال اورال ولم ينتقل الى سيبريا الا بعد معاناة اتعاب كثيرة

وللنمل انتقالات مشهورة وعجيبة فان الناس يظنون انهُ يسير على غير هدى هذا اذا راعوا ظاهر الامر وهو يسير في الغبار والشقوق مع انهُ قلما يشرد عن الطريق المقصود . ومن عاداتهِ الغريبة قطعهُ مسافات طويلة للقيام بواجبات الزواج فقط. فانهُ كثيرًا ما نرى النمل في آب في شاغل وحركة سريعة واضطراب غريب في اماكن اجتماعهِ فيظن انهُ مصاب بافقمع ان ذلك هو الاناث منهُ تنتظر وصول الذكور للزواج . وفي اثناء ذلك الاضطراب تاتي الذكور ملايين وتسير كل انثى مع ذكر ويختبان في ظل نبات او غير ذلك وبعد الزواج تسقط اجنحة ذلك النمل ثم يرجع مستعداً لالقاء البيض وقد كتب بهذا الشان كارل فوت وهو من العلماء في الطبيعة وقال انني في ذات يوم كنت جالساً على غصن شجرة في كابين وسمعت تحتي صوتاً كانهُ صوت احتراق غابة من الاشجار. فاجفلت وخفت فوجدت ان ذلك الصوت هو صوت مرور جيش جرار من نمل الغابات . وكانت بعض فرق منهُ تسبقهُ طائرة فانها من ذوات الاجنحة وتنتقل من شجرة الى شجرة ومن غابة الى غابة على انها غابت عني لانها مرت بي بدون ان يعلو لها صوت . فرايت بعد ذلك نملاً ذا اجساد قوية ورؤوس كبيرة واحناك ضخمة قوية وكانت كل نملة تفتح فاها وتطبقهُ بعنف حتى انهُ ارتفع لها صوت كصوت مقص كبير. فاثر فيَّ هذا المنظر وعلى الخصوص لان ذلك الجيش كان مغطياً مسافة عرضها نحو مائة وخمسين ذراعاً . وكان هذا الجيش يسير بسرعة بدون ان يقف حتى انهُ كان بعض الاحيان يسير قفزاً او ركضاً واستمر في مسيرهِ تحت المكان الذي كنت جالساً فيهِ ساعات كثيرة واستمرت الحال على هذا المنوال يوماً ونصف يوم حتى انهُ مرت ملايين الملايين . ثم مر بعض المتاخر عن الجيش بسرعة لينضم اليهِ وكان منظرهُ مهيباً فسرت مسرعاً الى ان وصلت الى مكان الطليعة وهي الفرق الاولية . وكان وصولي عند دخول النمل الى مكان واقع عند شاطئ الكور وفيهِ انواع كثيرة من الحشرات والهوام فعندما دخلت طليعة جيش النمل ذلك المكان وقع الرعب في قلب الحشرات كالصراصر وغيرها وحاولت الهرب على ان جيش النمل كان قد احاط بالبيت وحصرهُ واوقف حراساً عند كل باب ونافذة وشق وهجم بعضهُ داخلاً المكان المذكور بعد حصرهِ فوقع ارتباك واضطراب مخيف فانهُ خرج من كل الشقوق والجهات جيوش من الهوام والحشرات كالرتيلاء والبق والعقارب وام اربع واربعين وغيرها فانها كلها طلبت الفرار من وجه ذلك الجيش الجرار الباسل. ولما راى بعضها انهُ لا سبيل الى النجاة بالقتال اخذت في ان تحاول الهرب ركضاً ومنها حاولت التخبي حتى ان بعضها نام على ظهرهِ وصغر نفسهُ باملٍ مرور النمل بدون الانتباه اليهِ. والبعض صمم على

الدفاع ودافع بحسارة الذين يقعون في الياس . وقتل الوفا من الجيش الهاجم وهو جيش النمل غير ان ملايين منهُ انتصرت وتمكنت من ان تنزل في كل فراغ من ذلك المكان واهلكت كل الهوام والحشرات التي كانت في ذلك البيت في دقائق قليلة ولم ينفك الجيش عن ذلك المكان الا بعد ان قتل حشرة اخيرة كانت تدافع وعند ذلك خرج الجيش من البيت وسار قاصدًا مكانًا اخر . انتهى

ومن النمل ما يقوم باعمال اخرى عظيمة فانهُ قد نُظر ثقب صغير في الارض يُفتح بغتة من تحت وجهها بدون ان يرى فاتحهُ ويخرج منهُ نملة صغيرة غبراء ذات جناحين ربما كانا اقصر من قيراط ويخرج بعدها نملتان او ثلاث نملات في صف ثم تكثر الصفوف ويزداد عدد النمل الخارج ويسير كانهُ حبل من فضة فان اجنحتهُ تتلالا في الشمس كانها لولو ويسير ضد الهواء لان اجنحتهُ لا تحتمل ان يصدمها الهواء من الوراء وكلما ابتعد الجيش عن المخرج يتسع المخرج ويكثر عدد الخارج منهُ وتكثر الثقوب . وفي اثناء ذلك يظهر عند المخارج نمل صغير ذو رؤوس كبيرة واحناك محدبة كالسيوف وهذه هي الات هجومهِ ووظيفتهُ تحريض النمل على الخروج والدفاع عن المخرج . وبعد ذلك بساعة يقل عدد الخارج فتخرج نملة بعد نملة غير انها تسرع جدًّا في المسير . وبعد ان ينتهي خروج الجيش تسد المخارج بدون ان يرى الناظر اليد التي سدتها ويمسي المكان قفرًا بعد ان كان فيهِ الوف من النمل . وبعد ذلك ياخذ الجيش المهاجر يطير ويجتمع حول روس الاشجار . حال كون بعض ذلك النمل الطائر يسقط الى الارض ازواجًا ازواجًا فان نملة صغيرة تقصد نملة كبيرة وتمسكها بفمها وتطير بها الى مكان منفرد وتطرحان اجنحتهما عنهما والذكر منهما يسعف الانثى في طرح جناحيها عنها وبعد طرحها بدقائق قليلة يفترقان ولا يجتمعان بعد ذلك الافتراق فان اكثر الجيش يرجع الى المنزل حالاً غير انهُ يرى ابطالاً من النمل عند المدخل فيقتل كل ذكر قبل ان يدخل الى المنزل ويدخل نملة من الاناث لتملك . ومن النمل ما يسير في دروب تحت الارض لتبقى بعيدة عن الاعداء وعن حرارة الشمس وبعضها تفتح دروبها الى اطراف اغصان اشجار مرتفعة وبعضها تفتح دهاليز تحت بيوت بحيث تهبط بسهولة عند حدوث زلزلة او مطر او زوابع شديدة

هذا وسننشر غير ذلك ما يدل على اعمال الهوام والحشرات في الاجزاء القادمة

لغز

(من قلم حنين افندي شهوده الاسيوطي وكيل بوسطة الاقصر بمصر)

قد تطفلتُ بما لي من التقصير ان امد ملغزًا باعي القصير . واسال اولياء المعارف والحذق . ومَنْ للادب اصحاب ورفق . ما اسم رباعي للانسان خصم كبير منظرهُ مبغوض من الغني والفقير ياوي الخرب والقبور ولا تخلو منهُ المنازل والقصور اذا صادفتهُ ايناً كان ملأَك الخوف وتولى قلبك الخفقان وقد يلزمك ان تنزل معهُ حومة القتال . حتى تقتلهُ بلا سهم ولا نبال . وان ادركك وانت لست منهُ على حذر . انزل بك الويل او حل بك القدر ويهرب عنك كالبرق فتبيت لا تعرفهُ في الغرب او الشرق يتجنبهُ الناس في بيت صغير ليس من طوب وحجارة لا ولا من جير مجموع حاصل حروفهِ اذا ضربتها بثلاثة هندسة واضفت للحاصل واوًا وعينًا وقافًا تجد تاريخ السنة الهجرية . يوجد منهُ في افريقية ومصر واسبانيا او العجم وتركستان . ولا رايت منهُ في الهند والصين والسودان . اذا عكستهُ وتاملت لمعانيهِ برزانة . بين لك ما يدّعي

مصاحبة نساء مصر نوع حشامةٍ. ولا تخلو فيها ست من معاشرتهِ ولا يبتعد عن امتهِ. فهو يصاحبهن في الزيارات. ويميشهن في الطرق والحارات. واعجب من ذلك بحجرتهِ الاوراويات ويحسبن مصاحبتهُ من سوء العادات. وان قطعت راسهُ بتدقيق. قرب لك فهم كل معنى عميق. وان حذفت ثانية عاجلاً. بين لك قوماً اشتهروا فارساً وراجلاً. منهم الناثر والشاعر. والكريم وتاجر الاباعر. وان قسمتهُ نصفين كان نصفهُ الاول عاصي الوالدين. واذا تاملت نصفهُ الثاني بلا تقصير. تجدهُ اسماً لله القدير. معروف عند كل انسان. قريب من كل لسان. عكسهُ عمل الرجل باغش المعاصي. المتجنب كل شرير وعاصي. فافيدونا الجواب الكامل ولكم اجر العامل

لغز

(من قلم جناب مصطفى افندي حكمت بالشام)

ما اسم رباعي نسبة اولهِ بالعد لتاليهِ كنسبة ثالثهِ ايضاً لتاليهِ ومسطح طرفيهِ كمسطح وسطيهِ ومجموعهُ بطريق الجبر مساوٍ لمال وجذر وشكلهُ الهندسي المعروف بالمستطيل موصوف واذا قسمتهُ بقائمتين كان الوتر بينهما جذر ضعف مسطح طرفيهِ مع زيادة اثنين في اثنين وكان بجملتهِ واحداً بالعربي وبالفارسي اثنين بنصفهِ المنقلب والطريق الاخصر الانسب الذي هو من ذا وذا اقرب ان صحفت وعكست ولالف واواً قلبت كان علماً من اسمائهِ تعالى معدوداً ونصفهُ كان للمشركين معبوداً فان كنت فطناً تفهم بذا اربي والا فاستقم تسلم من النصب

اصلاح ما وقع من الخطا في الجزء الرابع والخامس من الجنان في القطعة الاخيرة من

النبذة المختصة بطائفة الروم الكاثوليكيين

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابهُ
١٤٠	١	٧	نقول	نعوّل
:	:	٢٥	كنيّ او هو	كنيّ او جامع هو
:	٢	٢	كاثوليكية	كاثوليكيتهِ
١٤١	١	٢٧	كرسية	كرسيتهُ
١٤٢	١	٢	رعاية	رعايتهُ
:	٢	٨	اسم	اسمي
١٤٣	١	٢٢	جنب	خيب
:	:	٣٠	ميتروبوليت	ميتروبولية
:	٢	٢١	وموقعهِ	ومواقعهِ
١٦٧	١	١٨	شهيرتها	مدنها
:	٢	١٠	ميتروبوليتية	ميتروبوليت
١٦٨	٢	٣١	اهتمامهُ	اهتماماتهِ
:	٢	٣٢	صبيات	حيمات

ايضاحات واستعلامات (بحروفها)

انهُ لقد اطلعت على الجزء الاول من جنان السنة الحالية في الصفحة السابعة عشر وما يليها فوجدت بان جنابكم كنتم طلبتم من عموم الطوائف بيان عددها ومتعلقاتها الروحية فورد التقرير الاول من طائفة الروم الكاثوليك المحتوي على بعض ادعاءات استطرادية تستدعي الاستعلامات الوجوبية وهي بان الطائفة الموما اليها مرؤوسة من بطريرك واحد اي غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف الحالي وانهُ هو البطريرك المائة والخامس والاربعين من هامة الرسل بطرس الطوباوي موسس الكرسي الانطاكي المثبت انتخاب غبطتهِ من لدن الحبر الاعظم كعادة سلفائهِ المبتدئة من البطريرك كيرلس اثاناس الذي هو اول من حاز الباليوم من المدة الجبرية

في سنة ١٧٤٤ وذلك بعد ارتقائهِ البطريركية الانطاكية بعشرين سنة وانهُ في سنة ١٨٣٨ اعطي لخلفهِ البطريرك مكسيموس مظلوم اضافة الكرسي الاسكندري والكرسي الاورشليمي لقباً وتوليا برسوم حبروي وعرف من الباب العالي بموجب براءة عالية سلطانية وتجدد ذلك لخلفائهِ وان لقب الملكية قد تسمت بهِ هذه الطائفة بعد نصف الجيل الخامس من السريان الاوطاخيين الخ وبما انهُ يوجد في التقرير المذكور بعض مدعات تمس حقوق طائفتنا الارثوذكسية وجدنا انفسنا مجبورين محافظة على تلك الحقوق ان نقدم لعموم قراء الجنان الايضاحات الآتية وهي انهُ يستنتج من التقرير المذكور بان تلك الطائفة منفصلة من حضن امها الكنيسة الشرقية الارثوذكسية في القرن الثامن عشر ولم تعرف وتستقل الا للقرن التاسع عشر ومتصلة من جهة امها المشار اليها من اثاناس الى بطرس الرسول بذكرهِ ان غبطة البطريرك الحالي هو البطريرك المائة والخامس والاربعين من بطرس وبايضاحهِ جليًا اول من حاز الباليوم الحبري في سنة ١٧٤٤ . واول من حاز البراءة الملوكانية بعد سنة ٨٣٨ البيان الصدق والحقيقة كانهُ يعني بذلك ان البطريرك اثاناس ظهر بهذا المشروع في القرن الثامن عشر وبعد عشرين سنة حتى حاز الباليوم وسكت عن عدم نجاح مشروعهِ وبذكرهِ السيد مكسيموس بعد ١١٤ سنة لكونهِ هو الذي يجب ان يعدَّ اولاً لكونهِ ترأس على الثلاث كراسي وعرف رسمًا من الباب العالي باعطاء البراءة وتغيير القلوسة الى مسدسة كما ان الارمن واليعاقبة والقبط الكاثوليكيين يورخ بدؤهم من تاريخ معرفتهم رسمًا من الحكومة الزمنية وتغيير هيئة قلوستهم و بين تاريخ اعطاء لقب الملكية من القرن الخامس قبل انقسام الكنيسة الى شرقية وغربية اشارة بان اعطاء هذا اللقب للام لا للبنت حيث لحد الانقسام الذي كان لم يكن اذ ذاك فروعات ولا نعوت كنائس وطوائف شرقية وغربية وارثوذكسية وكاثوليكية وسريانية ومارونية وحصونية وكوبليانية وقدما وعصموية الخ الذين ليس هم الا مسيحيين متحدين ومتفقين على العقائد الجوهرية (عدا الانبثاق) ومختلفين على الشعائر العرضية وكل فرع منهم يعتقد ان سلفاءهُ توفوا على ايمان وتاريخ ودستور واحد باقٍ للان في كنيسة رومية محفوظًا بالواح فضية

ولذلك نسال مولف التقرير المذكور هل الذين قبل السيد اثاناس لحد الانقسام او لحد بطرس الرسول كانوا كاثوليك ام ارثوذكس وهل كانت الكنيسة الشرقية منسومة الى اصل وفرع كما هي الان وهل غبطة البطريرك الحالي وسلفائهِ لحد السيد اثاناس هم على اعتقاد سلفائهم لحد الانقسام وهل ان سلفاء السيد اثاناس الاخيرين اي البطريرك ١٤٠ و ١٤١ على حسب زعمهِ كانوا معروفين من الكنيسة البابا وية الرومانية وهل في الجيل الخامس كان موجود روم كاثوليك حتى تسموا ملكية ام لا واذا كانت البطاركة الذين قبل السيد اثاناس تابعين السلسلة الغربية لماذا لم يطلبوا او لم يعطوا الباليوم قبل سنة ١٧٤٤ ولماذا لم يحصلوا على المعرفة رسمًا من الباب العالي وعلى البراءة السلطانية الا بعد سنة ١٨٣٨ ولماذا لم يتبعوا التاريخ الغربي من القرن السادس عشر واذا كانوا من الجيل الخامس باسم ملكيين لماذا لم يكن منهم اعضاء بالمجامع المسكونية التي بعد الجيل الخامس فهذه المشكلات الظاهرة والمعلومة عند الكنيسة الغربية ان لم تتوضح تمس بالتاريخ فنرجو جنابكم ادراج هذا الرد الاستعلامي في جنانكم الحالي الغرض والمشهور بايضاح الحقائق لانهُ كما ورد بالامثال العربية ان يبغي عليك قومك فلا يبغي عليك القمر فنسالهُ تعالى ان يجمع الشتيتان

بعد ما يظن ان كل الظن ان لا ثلاثيا ويلهم الرؤساء الروحيين ان يتساهلوا بما يأول لاظهار الحقيقة وترجيح المحبة عن تأييد الكلمة لكي تصل الى النبوة الصادقة باجتماع الرعيــة لراعٍ واحد وهناك نترنم مع النبي داود القائل ما احسن وما اجمل ان تسكن الاخوة جميعاً وتبدل روح التعصب بروح المحبة المسيحيــة وليس على الله امر عسير

(في ١٢ شباط ش سنة ١٨٧٥ عن الشام)

كاتبهُ

مكان	يوسف العقل ارشيدياكون الكرسي
الختم	البطريركي الانطاكي الروم حالاً

التوفير السياسي وتحسين احوال الامة

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وقد قال احد العارفين بسياسة التوفير من الفرنساويين ان كولبر هو الوزير الوحيد الذي اقام نظاماً كاملاً ومتناسقاً لادارة التوفير وتمكن من تنفيذه بعد الغلبة على كل الموانع التي كانت توخرهُ عن تنفيذهِ وبذلك خلد اسمهُ واكتسب شرفاً لا يزول. فانهُ جعل المالية العمومية منتظمة ومرتبة واقام نظاماً عمومياً لتقرير الميزانية ولترتيب التحاويل . وقاص الذين كانوا يحيدون عن الامانة والقانون في المالية وهكذا تمكن من ان يزيد دخل الخزينة بدون ان يزيد اثقال الامة المالية . وهو الذي اقام التعاريف بالاستناد الى اصول التوفير وابطل رسومات كثيرة داخلية ونجح الزراعة والصناعة والفنون والمعارف . واصلح الطرق وحفر الترع واستخدم جميع الوسائط الممكنة لتقدم البلاد الفرنساوية بالتجارة وغيرها . وقد لامهُ بعض الكتاب بسبب تقرير تعريفاتهِ القانونية سنــة ١٦٦٤ وسنة ١٦٦٧ على انهُ من الموكد بانهُ لما تقلد منصب وزارة المالية كانت فرنسا قد صرفت سنين كثيرة في الارتباكات المالية فان المزورين كانوا ينهبون ثروتها حتى انها بانت في اسوإ حالات ضعف التجارة وانهُ بواسطة قوانينهِ وترتيباتهِ ونشاطهِ ارتفعت شأناً واقتداراً وبلغت من الثروة والنظام درجة لم تبلغها منذ تأسست الملكية فيها . وقد قال موسيو سي انهُ لا صحة في ما قيل من ان كولبر اضر بفرنسا ولكنهُ خلصها من خراب اتاها بهِ وكالتا ملك وادارة ملك ضعيف

اما الاثقال التي كانت موضوعة على التجارة في ذلك الزمان فكانت متجاوزة حدود الاعتدال وعلى الخصوص في انكلترا وكان اثقلها موضوعاً على ادخال البضائع المنسوجة واخراج المحصولات بدون صنع . وكانت القصاصات المعينة لتاديب الذين يخالفون اوامر الحكومة بهذا الشان قصاصات بربرية . فلما راى الكتـــاب ذلك بادروا الى التشكي والتنكيت واشدهم حذقاً واسبقهم السار دورلي نورث نشر كتاباً موضوعهُ التجارة سنة ١٦٩١ للميلاد ومن اصولهِ الاساسية ان العالم جميعهُ امة واحدة من حيثية الصوالح التجارية . وان النقود بضاعة يمكن ان تزيد عن الاحتياج او تنقص عنهُ وربما كانت زيادتها او نقصانها واسطة للارتباك والتعب . وان الامم لا تبيت محتاجة الى نقود للقيام بالتجارة الاعتيادية كما انهُ لا يبيت عندها منها اكثر من اللازم وان النقود التي تدخل البلاد بالتجارة تزيد ثروة الامة

وفي سنة ١٧٥٨ للميلاد نشر في فرساليا من فرنسا كتاب موضوعهُ سياسة التوفير ومؤلفهُ موسيو فرنسوا كوزني وحذا حذوهُ ميرابو سنة ١٧٦٠ وغيره من تلاميذ موسيو فرنسوا المذكور وهم موسسو سياسة التوفير الزراعية . وعندهم ان الارض هي ينبوع الثروة الوحيد وان العملة من الهيئة الاجتماعية هم ثلثة انواع . الاول اصحاب الاراضي . والثاني الحراثون الذين يعملون في الارض . والثالث اهل الصناعة

والتجارة . وقالوا ان النوع الثاني هو ذو جنى والثالث بلا جنى . وقد قرروا ان ما يصرفهُ صاحب الملك من دخلهِ لاصلاح حالة الارض هو من المصاريف التي لها جنى اي ينتج عنها دخل وان مساعدات صاحب الملك للحراث لاصلاح حالة ارضهِ تجعلهُ من الفعلة الذين لهم جنى . وقد قرروا فضلاً عن ذلك ان عمل اهل الصناعة بدون جنى لانهُ منحصر في تغيير المحصولات التي اشتغلوا بها مع ارباحها الاعتيادية . وان البضائع التجارية ليس لها جنى لان ثمنها قدر قيمتها وليس اكثر . وقالوا انهُ ربما كانت الصنائع والتجارة من وسائط زيادة ثروة الهيئة الاجتماعية ولكن ذلك لايتم الا بالحرص وبالاحتياج وان حرية التجارة التامة عند جميع الامم هي من الامور المرغوبة جداً عند اهل الزراعة . اما ادام سمث فقال سنة ١٧٧٦ انهُ يخالف اولئك القوم في مبداهم المركزي وفي نتائج قضاياهم ومع ذلك عندهُ ان ماكتبوهُ هو اقرب الى الصحة من كل ماتقرر عن هذا الفن ولئن كان مشحوناً اغلاطاً ونقصاً . وكان تركو من اشهر اصحاب سياسة التوفير الزراعية وصار محاسب الدولة العمومي وسنة ١٧٧١ نشر كتاباً بهذا الشان سماهُ آمال في جمع الثروة وتوزيعها وهذا احسن كتب اصحاب هذا الراي الزراعي . وقد قال سي انهُ سنة ١٧٦٤ شرع جينوفيزي في اقامة خطب موضوعها سياسة التوفير واقتفى غيرهُ اثرهُ في ذلك في ميلان وبعد ذلك في اكثر مدارس المانيا وزوسيا العالية . واقوم الكتابات في هذا الفن منذ تقرر الى نهاية القرن الثامن عشر كتابات ديفده هيوم سنة ١٧٥٢ . اما الفنون التي يتركب منها علم سياسة التوفير فهي تقدم الفنون والمالية والفائض او الربا وميزانية التجارة والمناظرة التجارية والرسومات والامدادات المالية . وقد تقرر في هذهِ الفنون ان الانسان يحصل على كل شيء بالتعب

والشغل وميلنا هو سبب ذلك الشغل . هذا وعندما تكثر الصنائع عند الامة تسهل اقامة الزراعة المستندة الى المعارف فيتضاعف نشاط الحراثين وكدهم فانهم يتمكنون من ان يبدلوا ما يفيض عنهم من محصولات الاراضي التي يحرثونها بنتائج الصنائع . فتصبح محصولات الارض تزيد عن لزوم مصاريف الذين يقومون بحراثتها . فاذا لم يتيسر الحصول على نتائج الصنائع لا يزيد نشاط اهل الزراعة وكدهم لصعوبة بدل ما يزيد عنهم من محصولاتهم . اما التجارة الاجنبية فتاتي صادراتها بمحصولات لتشغيل المعامل وبصدورها بعد الصنع تشغل بعض قوة الامة بالمقاطعة وغيرها مع انهُ ربما كانت تلك القوة تبيت بلا عمل لولا وجود تلك الصادرات الصناعية فتذهب سدى اي ان الهيئة الاجتماعية تخسر منفعتها ويا حبذا لو طالع جميع اهل الشرق هذه الاصول مع تحريضاتنا السابقة في جمل كثيرة اساسها هذه التوفيرات وغيرها لينا كدوا بان البطالة خسارة وان الذي لا يشتغل لا ينفع الهيئة الاجتماعية ولذلك سيان عندها فقدهُ ووجودهُ . لانهُ كم من انسان من الذكور والاناث يفتخرون ببطالتهم متوهمين ان العمل انما هو لنوال المعاش وان ذلك دليل الاحتياج وهو عار مع ان العار على الكسلان الذي يعيش بدون نفع ويسلم نفسهُ الى الملاهي والفساد فيصرف مال الهيئة الاجتماعية المجموع بظلم سلفائهِ او كدهم ويخسرها قوتهُ المصروفة في خدمة الشيطان لان راس الكسلان مخزن لهُ . ومن الوسائط المحركة الى الصنائع والاختراعات الاحتياج والمخاوف اكثر من الامال والمطامع . وعند نجاح الصنائع والفنون عند الامة يتجدد نشاط عقلها وتتسع دائرة قواتها وسطوتها فتكتفي اميالها الطبيعية وتمنع نمو اميال غير طبيعية . فان عصر الحكماء العظام ورجال السياسة الحاذقين

والقوّاد المشهورين والكتّاب والشعراء النابغين هو عصر يكثر فيهِ حياكو الحرير وتجار والمراكب وغيرهم من اهل الصناعة وهكذا نرى اجتماعاً قوياً بين الصناعة والمعارف والانسانيـة . ونجاح الصنائع بنفع الحرية وهي توثر في الامة تاثيرًا طبيعياً فتجعلها تحافظ على دولة حرة . وقد قال هيوم ان النقود ليست من الموادا لتجارية ولكنها الواسطة التي اصطلح العالم عليها لتسهيل المعاطاة والبدل وان زيادة كمية النقود في البلاد لا تخلو من الاثقال فانها ترفع اثمان الاشياء فيلتزم كل انسان ان يدفع عددًا كثيرًا من القطع الصفراء او البيضاء للحصول على مرغوبهِ . على انهُ لم يقدر ان يجعل الوقائع تبين صحة هذا المبدا فانها كذبتهُ ولذلك قال انهُ عندما تاخذ النقود في ان تدخل بكثرة الى البلاد تتغير احوالها وتروج اعمالها وتتنشط صناعتها وتجارتها وتزيد همة الرجال ويمتد ذلك الى ان يصير الحراثون يسيرون وراء الابقار ببهجة ونشاط وسرور شتان بينها وبين همتهِ ونشاطهِ وسرورهِ التي سبقتها . فاخذ هيوم المذكور في محاولة جعل مطابقة بين حكمهِ الاول بخصوص الاتعاب التي تنتج عن كثرة دخول النقود الى البلاد وبين الاخبار التي تدل على انها تنفعها وتضاعف نشاطها وبالتالي ارباحها فقال ان ارتفاع الاسعار لا يكون عند دخول النقود ولكن بعد ذلك بمدة ليست بقصيرة لتتمكن من الانتشار في كل البلاد لتوثر في جميع الاهالي . وقد قال ان ارتفاع قيمة الفائض لا تنتج عن قلة وجود الذهب والفضة ولكنها تنتج عن ثلثة امور . وهي اولاً كثرة الاستقراض . ثانياً قلة الغنى لسد ذلك الطلب . ثالثاً كثرة ارباح التجارة الى ان قال انهُ مادام في البلاد سكان واجتهاد لا اخاف من ان تبيت بلا نقود قدر ما اخاف من ان تنشف جميع الينابيع والانهر . فان حافظنا على الاهالي والاجتهاد في الاعمال لا نخاف ان نخسر النقود .

وبعد ذلك قال ان جميع الرسومات والمعينات والموانع التي وضعتهـا الامم للمحافظة على النقود هي مضرة ومخالفـة للحرية على انهُ لا يسوغ ان نقول ان جميع الرسومات الموضوعة على البضائع الاجنبية هي مضرة كالرسومات الموضوعة على بضائعنا او بدون نفع مثلها فان وضع رسم على الكتان الالماني ينشط معاملنا (الانكليزية) فيكثر شعبنـا وتكثر اعمالهم . ووضع الرسم على البراندي (مسكر) يكثر بيع الرم (مسكر) فتنتفع مستعمراتنا الجنوبية

وفي سنة ١٧٦٧ اقيم فحص للبحث في مبادي سياسة التوفير التي قررها السار جيمس استوارت وهو من انكلترا ومن المقاطعة التي ولد فيها مستر هيوم المذكور واسم الكتاب الذي الفهُ يبحث في اصول سياسة التوفير وهو كتاب عن علم ادارة المنزل عند الامم الحرة . وهذا الكتاب من اكبر كتب ذلك الفن واحسنها . وقد تكلم فيهِ المولف عن الزراعة والتجارة والصناعة والمال والنقود والفائض وانتشارها والصيارفة والقطع والامدادات المالية والرسومات . وقد قال ان التوفير صناعة وعلم لسد احتياجات كل العائلـة بالحكمة . وان من اهم موضوعات سياسة التوفير القيام بسد جميع احتياجات الهيئة الاجتماعية وتشغيل الاهالي تشغيلاً يجعل بينهم علاقات متبادلة بحيث تسوقهم صوالحهم الى ان يقدم بعضهم الى البعض الاخر مـا يقوم بسد احتياجاتهِ . ومن اقوالهِ انهُ عندما يزيـد عدد الاهالي عن اقتدار البلاد لا بد من ان يقع بعضها في الاحتياج . وانهُ اذا كانت الامة تطلب ان تبقى محافظة على عظمتها وقوتها بواسطة التجارة لا بد لها من ان تعتني كل الاعتناء بصنع جميع محصولات اراضيها . وانهُ عندما يتبين لها ان الميزانية التجارية قد اظهرت خسارة وليس ربحاً من الواجب المبادرة

الى اتخاذ الوسائط اللازمة لاصلاح الحال. وقد نكت على تقريرات لوك وهيوم بخصوص تاثيرات كثرة النقود في الاسعار ونتائجها المضرة وقال انهُ لا ريب في ان لثروة البلاد تاثيرًا في اسعار الاشياء فيها على انهُ لا ريب في انهُ يصير تعيين قيمة لها بواسطة الطلب ومناظرة الباعة وان هيوم قال ان سعر كل شيء انما يكون مناسبًا لكمية النقود الموجودة في سوقهِ على ان المقصود من ذلك ان كمية النقود في سوق الشيء انما تبين قدر الطلب

وفي سنة ١٧٧٦ نشر في لوندرا كتاب كبير تاليف ادام سمث وهذا الكتاب اثر تاثيرًا عظيمًا واضحًا في سياسة التوفير وفي النظامات المتعلقة بها وموضوعهُ البحث في اسباب الثروة ومتعلقاتها. ومن مباحث هذا الكتاب المشهور اسباب نجاح قوة العمل وكيفية انتشار نتائجها بين رتب الاهالي المختلفة. ومنها صفات البضائع والمحصولات واجتماعها واستخدامها وكيفية انتظام سياسة التوفير ودخل خزينة الدولة. وقد قال مستر سمث المذكور ان عمل الامة السنوي هو راس المال الذي ياتيها بما يقوم باودها في السنة وان القدر الذي يصيب كل نفس من الامة العاملة هو ميزان الوسائط التي تحصل عليها للحصول على المعاش واسباب الراحة. وان مصدر اعظم اصلاح في القوة الجانية والحذق في العمل هو تقسيم العمل. وان قدر تقسيم العمل يكون قدر رواج سوق بيع نتاجهِ. وان العمل هو اساس الاسعار فان اسعار الاشياء تتعين بهِ وان الطلب على العمل لا يزداد الا بازدياد النقود التي تتعين لدفع اجرة العمل

ومن المعلوم اننا كثيرًا ما نرى بلدانًا داخلية ذات محصولات تزيد عما يلزم لسد احتياجات اهاليها بسبب خصب اراضيها وسهولة اقامة الزراعة فيها على ان الزراعين لا يتمكنون من الانتفاع بهذه الزيادة بسبب بعد بلادهم عن المراكز التي يتيسر بيع تلك الزيادة فيها وكثرة مصاريف النقل ولذلك لا تعود الزيادة بالنفع عليهم. وفي ظروف كهذه لا يستغني الزارع عن الصانع لانهُ اذا اقيمت معامل الصناعة في تلك البلدان يتمكن الزارع من ان يبيعها الزيادة بالنقود او بشيء اخر ذي نفع فتزيد قيمة المحصول بالنسبة الى قيمتهِ اذا كان لا بد من نقلهِ. وهكذا تزيد رغبة الزارع او العامل في الارض في تكثير تلك الزيادة اذ انهُ قد انتفع بها وهكذا نرى ان خصب الارض او زيادة محصولاتها كانت سببًا لانشاء المعامل وان انشاء تلك المعامل كان سببًا لازدياد محصول الارض. ولا يخفى انهُ بصنع المحصولات تزداد قيمتها حال كونها تصغر حجمًا فان في ذراع واحد من الصوف او القطن المنسوج ليس فقط ثمن صوفهِ وقطنهِ بل قدر ثمنها مرات كثيرة فيسهل نقلهُ لازدياد الثمن بالصناعة وخفة الوزن بالنسبة الى وزن ما ثمنهُ قدر ثمنهِ قبل الصنع وهذا اساس نفع تمهيد السبل وانشاء الطرق الحديدية لان فيها قوة الوف من الرجال على ان تلك القوة تقوم بمصاريف قليلة جدًّا ولا سيما لانها بخدمة قدر قوة رجل يومًا واحدًا تشتغل قدر قوة مائة رجل اكثر من ١٢ يومًا والنتيجة هبوط اجرة النقل والتمكن من ارسال ما يزيد من محصولات البلدان الى حيث يتيسر بدلها فاذا قلنا ان في العرقوب من لبنان معدن فحم حجري فكيف يقدر اهلهُ ان ينتفعوا بهِ مادامت اجرة نقلهِ تزيد عن ثمنهِ في بيروت فاذا صار انشاء طريق حديدية بينهُ وبين بيروت تقل اجرة النقل اكثر من النصف فعند وصولهِ الى بيروت يمكن بيعهُ فيها او في غيرها والحصول على ربح كاف وكفى اهل العرقوب الانتفاع باجرة حفرهِ وارتفاع اجرة المفاعلة عندهم بسبب رواج سوقها وبناء على ذلك قد تقرر ان وسائط النقل اي

الطرق الحديدية تغير حالة البلاد التي تقام فيها . فاذا صار انشاء طريق حديدية بين بيروت والشام تمكن الشام من بيع جميع اثمارها في بيروت وهذا يزيد ثمنها فيرغب الفلاح فيها ويكثر محصولة بالعناية وكذلك تنزل عنده اسعار البضائع الاوربية بنزول اسعار النقل واكتساب فرق عطل المال بتقصير زمان تعطيله بالنقل فان الطريق الحديدية تقدر ان تنقله بساعة ونصف او بساعتين مع انه لا ينقل الان باقل من ثلثة ايام وهكذا يزيد ربح الاماكن المتعلقة بها فتروج الاعمال جميعها وتنمو الثروة

وفي سنة ١٧٩٨ نشر كتاب عنوانه الكلام في مبادي عدد الاهالي من حيثية تاثيره في اصلاح الهيئة الاجتماعية في ما ياتي ومولف هذا الكتاب هو مستر مالثوس . وقد قال في مقدمة هذا الكتاب ان الذي حمله على تاليفه حديث جرى بينه وبين احد اصدقائه بخصوص كتابات وليم كودوين عن الحرص او البخل والتبذير . ولم يحصر كلامه في البحث عن متعلقات السكان ولكنه قرر تعاليم كودوين وتعاليم كوندوست وهما من الذين قالوا ان الانسان ربما كان يتقدم الى درجات التكامل وبالتالي تسود المساواة والسلام والعدالة . وقد تكلم كودوين في كتاباته المذكورة الباحثة في العدالة السياسية انتهى

تاريخ فرنسا

وبعد ذلك كلم بعض القواد النمساويين والاسرى يمرون امامه وقال لهم انه بالحق يكدرني بان ارى رجالاً من اهل الناموس مثلكم اصحاب شهرة حيثما يقومون قتالاً يبيتون ضحية وزارة غير متعقلة تقوم باعمال لا يقام بها وكفاها خطا ان تهجم عليّ في وسط السلام بدون ان تشهر الحرب . على ان هذا الذنب لا يذكر بالنسبة الى ذنب ادخال جيش جرار من البرابرة الى اوربا والسماح لدولة من دول اسيا بان تتداخل في منازعاتنا . وكان من الواجب على الجميع ان يضم جنوده الى المدافع القوة الروسية . فهذا الاتحاد قبيح فانه اتحاد كلاب وذئاب لمضادة الخرفان فلو وقعت فرنسا في انكسار لما طال الزمان لوقوفكم على غلطكم . وفي تلك الدقيقة ذكر احد الضباط الفرنساويين جملة مهينة كان قد سمعها من الجنود بخصوص الاسرى النمساويين فوبخه نابوليون توبيخاً شديداً وطلب اليه ان يخرج وقال له انك لا تعتبر نفسك حتى الاعتبار ولولا ذلك لما اهنت رجالاً قد اذلوا بمصيبة كتلك المصيبة . اما فرح الجنود الفرنساوية فكان متجاوزاً حدود الاعتدال لانهم لم يكونوا يسمعون بنصرات كهذه النصرات بدون سفك دماء غزيرة فاشتد فرحهم جداً وحبهم للامبراطور وانقيادهم اليه وكانوا يقولون ان امبراطورنا قد اكتشف على فن جديد للحرب فانه يستخدم رجليه للقيام بها اكثر مما يستخدم سيوفنا . ونشر نابوليون اعلاناً بعد ذلك النصر وكان له تاثير عجيب مدهش في اوربا وهذه ترجمته

يا ايها الجنود من الجيش العظيم . في خمسة عشر يوماً اقمنا بحرب تامة وهكذا قد اقمنا بوعدنا . فاننا قد طردنا جنود النمسا من بلاد بافاريا وقد ارجعنا المتحد معنا الى املاكه . فذلك الجيش الذي تقدم الى حدودنا بادعاء وقحة قد اضمحل على ان انكلترا لا تبالي بذلك فاننا قد خرجنا من بولون . وكان ذلك الجيش النمساوي مركباً من مائة الف رجل فستون الفاً قد اسروا وسيقومون مقام جنودنا في الاشغال وقد غنمنا منهم مائتي مدفع وكل مهماتهم وتسعين راية . ولم ينج من ذلك الجيش جميعه الا اقل من خمسة عشر الف جندي . يا ايها الجنود انني اخبركم بمعركة عظيمة على انني اشكر اغلاط العدو فانني قد فزت بالحصول على تلك الارباح العظيمة بدون ان

تعرضني للخطر ومن اعجب الامور التي لم نسمع بمثلها في التواريخ حصولنا على تلك النتيجة المهمة بدون ان ينقص عددنا الا نحو الف وخمسمائة جندي . يا ايها الجنود ان هذا الفوز العظيم هو نتيجة اركانكم الى امبراطوركم ونتيجة صبركم على الاتعاب والمشقات وثباتكم النادر . على اننا لا نرتاح هنا فانني قد رايت انكم مشتهون في طلب قتال اخر . اما ذهب انكلترا فقد ساق الينا جيشاً روسياً من اقاصي الارض وسنسقيه نفس الكاس التي سقيناها للنمساويين . على انهُ ما من قواد فيهِ يزيد مجدي بالانتصار عليهم وساعتني بان افوز بالنصر بسفك دم قليل . فان جنودي هم اولادي . انتهى

وقد قال بوربن ان نفس نابوليون كانت تهبط الى التواضع عندما كان ينتصر وكان يقابل المغلوب بلطف وحنو . ولم يكن ذلك نتيجة فخر مستور بالرياء فانني متاكد بانهُ كان يشفق عليهِ فانني كثيرًا ما سمعتهُ يقول ان القائد بعد الانكسار يستحق كل الشفقة . وعندما اراد بلاط النمسا ان يغيظهُ بان ينتقم ظلمًا من الجنرال مــاك الذي انتصر نابوليون عليهِ ذلك الانتصار تداخل لخلصه من ان يحكم عليهِ بمجلس حربي . وبعث الى المجلس العالي الرايات التي اخذها من العدو وقال لهُ بتحريره ان الغاية الابتدائية من هذه الحرب قد نلناها اذ قد ارجعنا منتخب بافاريا الى عرشهِ وقد ضربنا المهاجمين ضربة كحلول الصواعق وقد علقت املي بالفوز على كل اعدائي بمعونة الله في وقت قصير . وكتب اعلانًا باسم كل الاساقفة في الامبراطورية طالبًا اليهم ان يرتلوا تراتيل الشكر في كل الكنائس . وقد قال في ذلك الاعلان ان النصرات المدهشة التي قد فزنا بها باتحاد كذلك الاتحاد اقيم بذهب انكلترا وبغضها لنا يحمل شعبي بالضرورة على ان يشكر اله الجنود على ما قد مضى وان يتوسل اليهِ ان يسبغ بركاتهِ في الاستقبال

وقبل تسليم جيش النمسا في اولم ببرهة قصيرة بعث نابوليون بالقبطان برتار وهو ضابط شاب من المهندسين ليتجسس الامور في محل مهم . فاقام بحقوق مأموريتهِ بحذق ونشاط لا مزيد عليهما وتقدم حتى كاد يصل الى فينا عاصمة النمسا . وللرجوع فحصهُ نابوليون بنفسهِ وسرجدًا بجوابه ومن الامور التي ذكرها ذلك المهندس ان سوق الجيش الفرنساوي على فينا من الامور المفيدة بواسطة المرور بالاماكن الحصينة وانهُ اذا فاز نابوليون بالاستيلاء على فينا يتمكن من اخضاع كل الامبراطورية النمساوية . فاجابهُ نابوليون بتوبيخ قائلاً انك قد تجاوزت حدودك وادعاؤك طويل عريض فانك ضابط صغير فكيف تتجاسر ان تطلب اليَّ بان اقوم باعمال حربية فاذهب وانتظر صدور اوامري . فعندما خرج ذلك الضابط الشاب التفت نابوليون الى الجنرال راب وقال لهُ ان هذا شاب من اصحاب الاستحقاق فانهُ قد اصاب برايهِ ولذلك لا اعرضهُ للقتال الخطر ولا بد من ان احتاج اليهِ فقل لبارثيه بان يصدر اوامرهُ اليهِ بان يذهب الى ايليريا . وبعد ذلك صار ذلك الشاب من اعوان نابوليون ومن اشهر المهندسين في العالم . وعند انتهاء دولة مولاهُ امتنع عن ان يقبل مأمورية عند دول اوروبا التي طلبتهُ فسار الى امركا وتقلد فيها رياسة فرقة المهندسين واقام باعمال هندسية اصلاحية وحربية وستبقى الى الابد شاهدًا على حذقهِ

هذا ومن الخبر الآتي نرى كيف كان نابوليون يطلب الى قومهِ بان يطيعوهُ طاعة تامة فانهُ في ٢٥ ايلول وصل الى استراسبورج وكان قد امر جميع فرق الجيش العظيم بان تجتمع في عبر الرين بواسطة جسر كهل فانها كانت قد سارت في طرق مختلفة وامر القواد الاولين بان ينتظروهُ عند اول

الجسر المذكور قبل الظهر بست ساعات تقبل الوقت المذكور بساعة اصبح نابوليون في ذلك المكان وكان الظلام لا يزال مخيمًا والمطر غزيرًا والبرد شديدًا وكانت الصفوف لا تزال تقطع الجسر وتنتظم في عبره . وكان نابوليون راكبًا على حصانه الواقف والمطر يهطل حتى انه اجتمعت بركة صغيرة تحت جوادهِ من المطر الذي انحدر منهُ . حتى ان برنيطتهُ تعطلت من شدة المطر وكان يناظر على مسير الجنود بهدو وسكينة بدون ان يظهر انهُ مكدر من الامطار او من شيء اخر وبعد برهة قصيرة اجتمع القوَّاد حولهُ صامتين فابتدأ في بالكلام وقال لهم يا ايها السادة انا قد ربحنا ربحًا عظيمًا على عدونا بقطع المسافة الطويلة التي قد قطعناها . ثم نظر اليهم بسرعة وقال اين فاندام ياترى لماذا لا نراهُ هل مات . فلم يجب احد بشيءٍ على انهُ بعد برهة قصيرة جدًّا قال الجنرال شاردون يامولاي ربما كان الجنرال فاندام لا يزال نائمًا فاننا شربنا امس مساءً كاسات كثيرة من الخمر سرجلالتك وربما كان . . . . . فقاطعهُ نابوليون بالكلام وقال لهُ موبخًا يا ايها الجنرال انكم كد اصبحتم اذ شربتم امس سري على انهُ قد اخطا فاندام اليوم اذ انهُ ينام حال كونهِ عالمًا بانني انتظرهُ . فاراد الجنرال شاردون ان يرسل احد اعوانهِ ليدعوهُ . فقال لهُ نابوليون اتركهُ ينام فانهُ ربما كان يستيقظ من تلقاء نفسهِ وعند ذلك اكلمهُ . ففي تلك الدقيقة حضر فاندام وكان مضطربًا حتى ان لونهُ كان اصفر ولوائح الارتباك تلوح على وجههِ فنظر اليهِ نابوليون نظرة موبخ وقال لهُ يا ايها الجنرال الظاهر انك قد نسيت الامر الذي قد اصدرتهُ اليك . فاجابهُ يا مولاي هذه في المرة الاولى التي قد قصرت واوكد لك انني في هذا اليوم كنت منحرف المزاج لان . . . . فقال نابوليون لانك كنت في الامس سكران كالالماني والتخلص من تكرار حدوث هذه البلوى اذهب وحارب تحت راية ملك وارتمبرج لتعلم الالمان كره السكر اذا كان ذلك ممكنًا . فذهب فاندام سهامًا وفي ذلك اليوم انضم الى جيش وارتمبرج وفي تلك الحرب القصيرة اقام باعمال حربية مدهشة وبعد تسليم اولم راهُ نابوليون وشكرهُ على خدمتهِ وارجعهُ اليهِ وقال لهُ يا ايها الجنرال لا تنسَ ابدًا انني اعتبر الشجعان غير انني لا احب الذين يتامون وانا انتظرهم فلنقطع الحديث عن هذا الامر

وفي ذات يوم وقع قائد فرقة في نهر فغرق فراهُ جندي كان قد اهانهُ القائد لاخلالهِ بالنظام فغاص وراءهُ وخلصهُ من الغرق فسمع نابوليون بذلك فدعا الجندي اليهِ في الحال وقال لهُ انك شجاع فان قائدك ادبك بحق على انك بتخليصهِ من الموت اظهرت انهُ ما من حقد في صدرك فهذا صنيع اهل الكرامة . وقد عفوت عن ذنبك على انني لم اقم بواجباتي فقد رفعتك درجة ومنحتك نيشان الكافليه وهذا من انعام قائدك فاذهب واشكرهُ فهذا التصرف العادل الذي كان يتصرفهُ نابوليون جذب اليهِ كل القلوب جذبًا لم يفز بمثلهِ بشر فانهُ قاص اعظم قوادهِ واكثرهم افتخارًا عندما خالفهُ وانعم على اصغر جنودهِ عندما استحق المكافاة

وفي ١٧ تشرين الثاني سار نابوليون راكبًا ٤٢ ميلًا بدون ان يرتاح دقيقة وبعد ذلك طرح بنفسهِ على عشب يابس وهو لابس حذاءهُ وثيابهُ ليستريح ساعة بالنوم في مذود بقر مع ان اسقف اوكسبورج كان قد هيا لهُ قاعة فاخرة وفراشًا ناعمًا لينام فيهِ في مكان لا يبعد اكثر من ميل عن المكان الذي كان قد نام فيهِ غير انهُ لم يرتضِ بان ينام في قصر براحة حال كون جنودهِ نائمين تحت الشتاء وفي الماء على الارض الموحلة

الفصل التاسع والعشرون

حروب

ان تسليم الوم جرى في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٨٠٥ وكان فوزًا عظيمًا لنابوليون ومع ذلك كان لا يزال في خطر عظيم لان مائة وستين الف من الجنود الروسية كانت تسير بسرعة في سهول بولونيا تحت قيادة الامبراطور اسكندر الروسي لتهجم عليهِ وكانت الجنود النمساوية تسير في كل الجهات قاصدة الانضمام الى جيش الروسيين . فانهم كانوا قد عزموا على ان يهلكوا عدوهم بكثرة جيوشهم . وفي اثناء ذلك سار الامبراطور اسكندر الروسي الى برلين عاصمة بروسيا وافرغ جهدهُ في اقناع بروسيا بان تتحد معهُ ومع النمسا على محاربة الفرنساويين بارسال مائتي الف جندي الى القتال . وكانت ملكة بروسيا جميلة وذات افتخار وطمع فاحبت بان تجعل اتحادًا بين زوجها وامبراطور روسيا بمحالفة لا تمحى بكرور الايام . وفي ذات ليلة انحدر امبراطور روسيا المشار اليهِ والملك فردريك وليم البروسياني الى مدفن الملك فردريك الكبير البروسياني المظلم ولم يكن فيهِ غير مصباح واحد ووقفا عند قبر ذلك الملك البطل المشهور وتحالفا بان يعضدا الملوك المتحالفين لابطال القواعد الناتجة عنها حرية العامة التي كانت تتهدد بالقلب كل تخوت ملوك اوربا . اما انكلترا فارسلت ثلثين الف جندي الى هانوفر وامرتهم بالذهاب الى ميدان القتال . ومن المعلوم انهُ كان من المقرر عند الناس ان نابوليون يبادر الى الرجوع بجيشهِ القليل بالنسبة الى تلك الجيوش او انهُ ياخذ في ان يحصن نفسهُ في مراكز موافقة منتظرًا هجوم الاعداء عليهِ . على ان اهالي اوربا اندهشوا عندما راوا انهُ اخذ في التقدم بجيشهِ في وسط تلك المخاطر البينة . وكان جيشهُ المنتصر يسير بسرعة في وادي نهر الدانوب كانهُ طوفان لا يبالي بشيءٍ مما امامهُ . فانهُ لم يكن يعيقهُ شيءٌ من الانهر والحواجز والجيوش المضادة فكان روح نابوليون القائد كانت تختلج في صدر كل جندي وكان ذلك الجيش كانهُ من حديد لا يخاف ولا يبالي بالاتعاب والمشقات . وفي ثلثة ايام دخل نابوليون مونيش عاصمة مملكة بافاريا وعند ذلك اقيمت فيها تزيينات وتنويرات كثيرة وكان القوم يضجون مترحبين بمنقذهم النشيط . على ان نابوليون لم يتمتع بالراحة ساعة واحدة فانهُ صمم على ان لا يمكن اعداءهُ المذعورين من دقيقة واحدة ليلموا بها اشعثهم فاصدر امرهُ لهم بان يسيروا بالحال الى فينا عاصمة النمسا . فسار ذلك الجيش الظافر النشيط بفرسانهِ ومدافعهِ ومهماتهِ . وكان الخوف قد ملا قلوب النمساويين في كل جهة حتى ان الامبراطور فرانسيس فر من عاصمتهِ . اما خوف اهالي فينا فيكل القلم عن وصفهِ هذا وجيش فرنسا الباسل يدنو كل يوم منها حتى انها رات انهُ ما من فائدة في الدفاع . وكان النمساويون والروسيون ينهقرون امام جيشهِ طالبين الانضمام الى ذلك الجيش الجرار الذي كان امبراطور روسيا يقودهُ ليخلصهم بهِ بعد كسراتهم . وفي صباح اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني (نوفامبر) سمعت اصوات ابواق جيش نابوليون في التلال التي كانت تحيط بفينا وكانت الاسلحة تلمع في شمسها . وكان ذلك اليوم من ايام الشتاء الباردة حال كون الغيوم منقشعة . فاتى نواب من قبل اهالي فينا الى نابوليون وطلبوا اليهِ بان يترفق بحالهم . فقال لهم بانهُ يصونهم . اما الروسيون فلم يكونوا يحافظون كل المحافظة على راحة الاهالي ولذلك كانوا يتركون وراءهم خرابًا . اما الفرنساويون فكانوا يحافظون على النظام كل المحافظة ويعاملون كل الاهالي بالعدل والحلم واللطف حتى ان العامة كانت تنظر اليهم كانهم اتوا لتخليصها . ولم يكن

نابوليون يسعهم بان يسواشيئاً من الاملاك المخصوصة ولا ان يلحقوا ضرراً باحد على انه اغتنم خزائن الحكومة ومعاملها ووجد فيها مهمات حربية كثيرة ومائة الف بندقية والفي مدفع وغير ذلك . وهذه الغنائم ما يكاد يكون بلا نظير . وهكذا نرى ان نابوليون سار بجيشهِ من الاوقيانوس الى نهر الرين في عشرين يوماً وفي اربعين يوماً سار منهُ الى فينا ويبدد شمل اعدائهِ كانهم اوراق اشجار امام الرياح في فصل الخريف . على انهُ كان في مركز ذي خطر عظيم بعد جميع تلك الانتصارات حتى ان اوربا قالت انهُ قد هلك بدون ريب فانهُ كان قد بعد عن عاصمتهِ مسافة مئات من الاميال في فصل الشتاء البارد الكثير الثلج وكان جيشهُ صغيراً بالنظر الى كثرة جيش اعدائهِ الكثيرين هذا وهو في وسط امبراطورية من اقوى امبراطوريات العالم واشدها تكبراً وتعظماً وهي الامبراطورية النمساوية . وكان الارشيدوق شارلز النمساوي يدنو من الجنوب بسرعة وتحت قيادتهِ سبعون الف جندي . وكان وكلاء امبراطور النمسا النشيطون يجمعون جيشاً من المجر عددهُ ثمانون الفاً ليشتركوا في قتالهِ . وكان امامهُ مائة الف جندي من الروسيين وكانت موخرة جيشهِ عرضة لهجمات مائتي الف جندي من البروسيانيين

ستاتي بقيتهُ

صورة الشهادة التي اعطيت من المدرسة الطبية الخديوية المصرية الى حبيب افندي جبور بن طنوس جبور من مدينة زحلة من جبل لبنان

صورة شرح ديوان المدارس

حبيب افندي جبور بن طنوس جبور من مدينة زحلة من جبل لبنان كان دخولهُ بمدرسة الطب بالديار المصرية في ٣ شوال سنة ١٢٨٥ واتم دروسهُ وتعليماتهِ الطبية في ظل السماحة العلية الخديوية في ١٧ شعبان سنة ١٢٩١ هجرية كما اتضح من نتائج امتحانهِ وكتبت لهُ هذه الشهادة من رئيس المدرسة وخوجاتها بانهُ يستحق ان يكون طبيباً وحكيماً ولزم التصديق من ديوان المدارس لاجل الاعتماد تحريراً في ٧ شوال الاثنين سنة ٩١ ناظر المدارس والاوقاف

محمد طوسن

صورة ختم المدرسة

ابدا بنفسك فانهها عن غيها

فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ

المدرسة الطبية المصرية الخديوية

شهادة تامه من المدرسة الطبية الخديوية المصرية

صورة شرح ديوان الصحة بالاسكندرية

نظرت هذه الشهادة الممهورة باختام حضرات خوجات المدرسة الطبية بمجلس عموم الصحة المصرية ومصدق عليها من دولتلو افندم ناظر المدارس والاوقاف ولاجل اعتمادها بمحلات اللزوم لزم الشرح منا ١٠ شوال سنة ١٢٩١ (الختم كلولتش)

رئيس مجلس عموم صحة مصرية — ختم مجلس عموم الصحة المصرية بالاسكندرية

الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود من افلاك المسعود اقمار الحكمة الالهية والصلوة والسلام على من تفجرت في رياض عصوره من امدادات سرهِ ونشورهِ ينابيع العلوم اللدنية القائل صلى الله عليهِ وسلم فيما امر بتبليغهِ من افصح لسان اوتي جوامع الكلم وتاليفهُ اطلبوا العلم ولو بالصين نصيحة للبرية فسبحانهُ من اله اظهر في معارف اللطائف من لطائف المعارف علوماً نسقي رحيقها في المدارس المصرية الخديوية وفضل بعضها على بعض وجعل نقطة السو

المدرسة الطبية حيث بها حياة النفوس وشفا كل عليل وميئوس فبذلك تباهت على غيرها وتقدمت واخذت زخرفها وازينت رافعة رايات فخرها مشيرة بالتفضيل ناصبة لوا الشكر والدعا الى عزيز مصرها الخديوي الاعظم والداوري الافخم اساعيل لا زالت الوجود تباهى بايام دولته على الدوام وتتفاخر عصور اوقات زمانه على ممر الليالي والاعوام فهو الذي ابرزها من العدم الى الوجود هي وغيرها من بقية المدارس واحيا فيهن من كل علم رميم ودارس فاتاها الطالبون من جميع الاقطار والبلدان وقصدها الراغبون من كل قاص ودان وممن وفد الى هذه الديار المصرية من مدينة زحلة من جبل لبنان من اعمال القطر الشامي لتعلم العلوم الطبية احسانًا من المراحم الخديوية وقصد هذه المدرسة المنيفة لاجتناء ثمرات الحكمة الشريفة وانتظم في سلك تلامذتها احسن انتظام ورام كشف اللثام عن مخبات هاتيك العلوم من مقصورات الخيام . الشاب النبيه الفاضل واللوذعي الاديب الكامل حبيب افندي جبور بن طنوس جبور والمذكور دخل المدرسة في ٣ شوال سنة ١٢٨٥ ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الموجودات اي علم الطبقات الارضية . وعلم المعدنيات والكيميات المعدنية . والجزء الاول من علم الطبيعة وعلم النباتات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة وظهرت عليه لدى الحاضرين اشارات النجابة وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيميا النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة وعلم الحيوانات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب واحسن الجواب . وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح

العملي وفن الاقرباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان فاسر الحاضرين واقر اعين الناظرين (وفي السنة الرابعة) درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضا في حال الصحة والباتولوجيا العامة وفن العلاج وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام وكانت اجابته ايضاً مرضية شافية (وفي السنة الخامسة) درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباتولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب الاجوبة الفائقة بالالفاظ المفيدة الرائقة (وفي السنة السادسة) وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباتولوجيا الخاصة والطب الشرعي وفن الولادة وعلم السموم والاكلينك الجراحي والباطنية والرمدية وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لسبع عشرة خلون من شهر شعبان سنة احدى وتسعين ومايتين بعد الالف وجرى امتحانه هذه السنة شفاهًا وكتابة في جميع فروع علم الطب في هذا الامتحان الاخير وهو انه اعطيت له مسئلة في كل علم من العلوم المذكورة التي ادتها مدة السنة وشرحها بالكتابة شرحًا انشرحت منه الصدور ونال منه مزيد الحظ الموفور وكان مجلس الامتحان حضرة دولتلو افندم محمد توفيق ولي عهد الخديوية المصرية وحضرة دولتلو طوسن باشا ناظر المعارف

العمومية والاوقاف الخيرية المصرية نجل جنتمكان سعيد باشا وحضرة دولتلو ابرهيم باشا نجل جنتمكان احمد باشا وسعادتلو محمد ثابت باشا مستشار المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصريـة وسعادتلو مصطفى رياض باشا ناظر الخارجية وسعادتلو جعفر مظهر باشا وسعادتلو علي ذي الفقار باشا وسعادتلو حسن راسم باشا وسعادتلو حافظ باشا وسعادتلو مصطفى باشا الكريدلي وسعادتلو اسماعيل راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي وسعادتلو عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وجمّ غفير من حضرات العلماء الاعلام والذوات والتجار الفخام وارباب الامتحان فاحسن الجواب والقول المستطاب واعترف له الحاضرون بجودة العلم والتعليم وانهُ يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم وفضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة كان يمتحنهُ كلٌّ منا امتحانات اسبوعية وشهرية فكان يجيب عن كل القيناهُ اليهِ من الاسئلة الجليلة فاتقن الدكتور المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوة لاخوانهِ التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد وواظب على تحصيل العلوم المذكورة علماً وقرن العلم بالعمل واتقنهُ بدون خلل حيث كان مواظباً على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها بالاسبتالية العمومية متلقياً بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجرباً ذلك بنفسهِ احياناً امامنا وقد اجرى مراراً اشهر عمليات الجراحة والرمد من استخراج حصاة وبتر واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعملية كتركتا وحدقة صناعية وشطرة وشعرة وعنبة وتجبير كسور ورد خلوع وغيرهِ فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيباً ماهراً وحكيماً آسياً يصح الاعتماد عليهِ في كل راي وعمل والرجوع اليهِ في كل مرض قد اشكل حتى انهُ احرز قصبات السبق في مضمار هاتيك

العلوم فركب جواد المعاني في ميدان المنطوق والمفهوم جعلهُ الله نافعاً للانام وسنداً للخاص والعام ولذا حق علينا ان نشهد بفضلهِ ونقر بمعرفتهِ وعلمهِ وان نجيزهُ بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناهُ بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكل ما يفعلهُ الاطباء الحكماء حيث لا يمانعهُ مانع ولا يعارضهُ معارض كان باي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناء على ذلك قد اعطيناه هذه الديبلومة لتكون بيدهِ سنداً مؤيداً وشاهداً معضداً وحرر ذلك في مجلس اطباء قصر العيني الكائن بمحروسة مصر في ٢٨ ش سنة ١٢٩١ هجرية

رئيس الاسبتاليه والمدرسة الطبية ومعلم الجراحة الكبرى والاكلينك الجراحي محمد علي

معلم امراض العين وعملياتها حسين عوف

معلم الباثولوجيا الخاصة والتشريح المرضي والاكلينك المرضي سلم سالم

معلم الكيميا العضوية والجزء الثاني من علم الطبيعة يوسف جاستنيل

معلم التشريح الخاص والعام المرحوم حسن عبد الرحمن

معلم الفسيولوجيا عبد الرحمن الهراوي

معلم المواليد الثلاثة احمد ندى

معلم المادة الطبية وفن العلاج وامراض الجلد محمد بدر

معلم العمليات الجراحية الكبرى وفن الولادة محمد فوري

معلم الباثولوجيا العامة محمد القطاوي

معلم الجراحة العامة والتشريح الجراحي والجراحة الصغرى وفن التعصيب احمد حمدي

معلم الكيميا المعدنية والغير المعدنية والجزء الاول من علم الطبيعة صالح علي

معلم قانون الصحة حسن محمود

معلم امراض النساء والاطفال مصطفى ابو زيد
معلم الاقرباذين علي رياض
معلم الطب الشرعي وعلم السموم ابرهيم حسن
معلم التشريح العملي محمد دري
معلم اكلينك الرمد محمد عوف
معلم ثاني امراض باطنة عيسى حمدي
اشهد ان الدكتور المذكور كان حسن السير والاخلاق

ضابط المدرسة الطبية ابرهيم شوقي
ان الدكتور حبيب افندي جبور المذكور اعلاه في مدة اقامتهِ في الاسبتالية كان حريصًا على اسعاف من كان يعالجهُ من المرضى بالاسبتالية المذكورة وكان يؤدي وظيفتهُ بحية في غاية الاتقان
ناظر عموم اسبتالية مصر احمد كامل
وكيل نظارة اسبتاليات مصر محمد حافظ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وبعد ان راى ماجد ان القوم قد رغبوا في ان يوقعوا اشد القصاص بفارس كما تقدم اقام بالاعمال التي قد ذكرناها وكذلك فارس بذل المبلغ المذكور للتخلص من القصاص الصارم بعض التخلص اذ انهُ كان متاكدًا انهُ لا بد من ان يسجن برهة واشتغلت الوسائط المعلومة واي اشتغال وراجت سوق المجادلة من جرى صعوبة الحال اذ ان الذين كانوا يتوسطون الامر لهُ كانوا يسمعون من اهل السلطان ما يحملهم على ان يستصعبوا ادراك المطلوب ولم يكن ذلك غير واسطة لتكثير المبلغ المدفوع اذ ان المال في بعض الاماكن يخلص القاتل من القتل والمسجون من السجن على مراى من صاحب السرقة. فابتدا المحامي عن فارس بدفع مبلغ مدعيًا عن موكلهِ الافلاس والفقر وابتدا اهل الحكم في ان يميلوا بالرشوة الدنية المفسدة المعيبة الى غاياتهم بمطل محامي ماجد وتاخير الاستنطاق من يوم الى يوم ولم يكن ماجد يستحسن صرف درهم واحد للحصول على تلك النتيجة اذ ان خسائرهُ كانت كافية وكان يعلم ان ذلك الحكم لا يرد اليهِ درهمًا واحدًا بل يكون واسطة لتعب سرهِ. على انهُ عرف ما كان يجري من الجهة الاخرى بواسطة احد اتباع اهل الحكم فانهُ قال لهُ ان خصمك قد وجد اسباب تخليص نفسهِ وانت في غفلة فلماذا لا تنتبه فان صرفت مائة ليرا تنال المرغوب ويحكمون على خصمك بالسجن المؤبد ما لم يرضك. والذي حمل هذا التابع على تبليغ هذا الكلام الى ماجد اشارة متبوعهِ وهو من اهل الحكم اذ انهُ كان يرغب هو واقرانهُ في الوظيفة في ان ياخذوا دراهم من الخصمين وان يحكموا لمن يزيد وكان في المدينة حاكم اول صارم عادل غير انهُ كان جديدًا ولا يعرف الاحوال وكان بعض المفسدين قد حاولوا ان يحيطوا بهِ ليسوقوهُ الى تنفيذ غاياتهم ومصالحهم ومفاسدهم ولكنهُ عرف من مجرد احاطتهم بهِ مقصودهم وان تجاوزهم حدود الاعتدال في اعتبارهِ وتعظيمهِ انما هو دليل احتياجهم اليهِ ومحاولتهم ميلهُ اليهم وكانوا كثيرين واصحاب صوالح متناقضة وغايات مختلفة منطوية على نفعهم وضرر غيرهم ولولا نعوج كثيرين من الحكام وجعلهم اغراض بعض الرعايا اغراضهم لاكثر عددهم بل تناقص حتى بلغ النهاية. وكان ماجد من المتعقلين الذين يبعدون عن مخالطة الحكام والمتوظفين الا في النادر ليس لانهُ كان يكرههم ولكن لانهُ كان يرى ان

في التقرب من اكثرهم اتعابا لم يكن يرتضي بان يحملها فلما سمع من ذلك التابع ما سمع قال لهُ انني ابعد عن تحصيل حق مهم عندي بالرشوة فكيف ابذل المال بدون امل الحصول على تعويض فالحكومة مسئولة براحة الاهالي وواجباتها انما في المحافظة عليها والا فلا تستحق ان تدعى حكومة لان شانها انما يكون التخريب وليس التعمير فالمزور يتعدى على الحكومة بايقاعهِ الخلل في الراحة والامنية فان تمنعت عن ان تقاصهُ يلحق اللوم بها وليس بي فاذهب و بلغ هذا الكلام الى الذي قد ارسلك . و بعد ذلك سار ماجد الى الحاكم الجديد وقص عليهِ الخبر كلهُ و بلغهُ الحديث الذي جرى بينهُ و بين ذلك التابع فاندهش وقال من واجباتي ان اشكرك على ما قد اخبرتني بهِ وقد عرفت من حديثك انك قد بلغتني الواقع بدون تغرض ولا زيادة ولا نقصان وساجعل دعواك موضوعاً لالتفات مخصوص لارى ماذا يفعل اولئك القوم بها واظن ان خصمك لم يتصرف بكل المال وانهُ لا يزال مالكاً على قسم منهُ فانهُ بدون ذلك لايقدر ان يدفع المبلغ الذي دفعهُ ولا ان يوكل المحامي الذي قد وكلهُ فانني قد عرفت من مصدر يركن اليهِ انهُ يتداخل في الدعاوي بواسطة الرشوة فاذهب الى بيتك ولا تهتم بهذا الامر وعندما تمس الحاجة ادعوك اليَّ ثم فتح كتاباً صغيراً كان في جيبهِ وفيهِ صفحات غير مكتوبة وكتب فيهِ اسم ماجد واسماء خصمهِ ووكيلهِ والتابع ووكيل الخصم ووصف الدعوى بالاختصار . و بعد ذلك اظهر لماجد شدة تاسفهِ من المصيبة التي وقعت عليهِ فانصرف شاكراً . وفي المساء ذهب الى خطيبتهِ ريّة فاجتمع بابيها وامها واختها و بانيس فانهُ كان هناك فسالوهُ عن دعواهُ بعد ان طلبوا اليهِ ان يعذرهم لانهم تداخلوا بامر مخصوص بهِ فاخبرهم بما جرى بينهُ و بين الحاكم وقال لهم انا لم نتعود الاركان الى وعود الاخرين غير انني رايت في هذا الحاكم ما لم ارَهُ في حكام اخرين فانهُ قد قطع باب الاعتذار بالنسيان بكتابة ما يذكرهُ بالدعوى في مذكرتهِ والترتيب روح للسياسة وقد سالني عن الدعوى بالتفصيل وهذا الاهتمام الغير المعهود عندنا لا بد من ان يكون نتيجة احد امرين وهما اما حب الانصاف والعدل واما حب اظهار فساد بعض المتوظفين ليعزلهم اما لانهُ يعلم انهم لا يستحقون ان يستلموا مصالح العباد واما ليعين غيرهم و ينتفع بتعيينهم بمبلغ من النقود فاستحسن الجميع كلامهُ وقالوا لعلهُ يتمكن من رد شيء . فقال ماجد انني لا اعلق املي بذلك فانني قد رايت من دفاتر صديقي انيس ان هذا الرجل قد خسر مبالغ وافرة . فقالت ريّة على مسمع من الجميع انني لا ارى لزوماً لرد ما قد خسرهُ اذا كان ذلك لا يتم الا بتعب جزيل فانهُ هو الذي قد جمع المال الذي قد خسرهُ و يسهل عليهِ ان يجمع غيرهُ واذا تعسر ذلك فان لهُ من السجايا والقواعد ما يتكفل بحصولهِ على اعتبار القوم وبكدهِ يقدر ان يجمع ما يكفي لقيام اودهِ وهذا كافٍ . اما الذي حمل ريّة على ان تتكلم بهذا الكلام فهو ما شاهدتهُ من تعليق انيس املهُ بالحصول عليها بعد وقوع تلك الخسارة على محبها ماجد فانهُ قال لها قبل ذلك بيوم ان الحبل الذي كنتِ قد علقتِ املكِ بهِ قد انقطع بطوارق الزمان بل بسوء التصرف ولذلك امد لكِ حبلاً آخر لعلك تعلقينهُ بهِ فنعيش عيشة السعادة والهنا . فاجابتهُ ان انقطع من جهة احاول ان امسكهُ من طرف اخر وهكذا حتى ينقطع كلهُ . وفي المساء الثاني ارادت ان تبين لهُ انها لا تحسب خسارة ماجد انقطاع حبل املها بالاقتران بهِ . وكان مقصودها ان تجعل انيساً يسمع هذا الكلام فاسمعتهُ لجميع الحاضرين فاثر فيهم حتى في نفس والدها الذي

كان لا يزال لا يعلم ميلها بعد حدوث ما قد حدث فسر بذلك اذ انهُ كان بفضل ماجدًا على جميع شبان تلك المدينة ويقول ان انيسًا لو لم يرث من ابيه ما ورث من المال لما جمع شيئًا مع ان ماجدًا تمكن ان يجعل نفسهُ من اهل الدرجة الاولى بين التجار بالاعتبار بدون ان يترك لهُ والدهُ غير دار كان يسكنها حتى انهُ قال بعد ذلك ان ماجدًا بدون مال افضل عندي من انيس بمالهِ الجزيل. هذا حال كونهِ كان يظن ان انيسًا عزم على ان يقترن بجميلة ابنتهِ الثانية. فتكدر انيس عندما سمع هذا الكلام وقال الظاهر ان هذه المصيبة لا تكفي فالاوفق ان اجتمع بصالح واستشيرهُ في الامر. فانصرف في تلك السهرة باكرًا وسار الى صالح واخبرهُ بما جرى وقال لهُ اذا لم افز بالمرغوب اموت لامحالة. فلما راى صالح من وجدهِ ما راى استغنم الفرصة لينفع نفسهُ وقال لهُ اذا اردت ان نقتلهُ لا يصعب ذلك علينا غير ان قتلهُ لا يتم باقل من الف ليرا . فقال انيس وما هي الالف ليرا يا ترى عند نوال مرام كهذا المرام انني ارتضي بان ابذلها كانها ليرا واحدة. وكان عند صالح خادم غير امين فلما دخل وانيس الى بيت سيدهِ واجتمع بهِ في مخدعهِ الخاص دخل ذلك الخادم مخدعًا ملاصقًا لهُ على غير معرفتهما واخذ يسمع حديثهما بواسطة باب مقفول بين المخدعين فعرف المقصود كلهُ وصمم على ان ينفع نفسهُ بذلك

اما الحاكم فدعا اليهِ فارسًا واستنطقهُ وسالهُ عن اهلهِ وكيفية دخولهِ بالتجارة وراس مالهِ وما باعهُ واشتراهُ وعن اسم والدهِ ووالدتهِ وجدهِ وجدتهِ وعمرهِ ومعارفهِ وغير ذلك. وكان فارس يكذب عليهِ في اجوبتهِ ليكتم عنهُ حقيقة امرهِ وبعد ذلك بيومين دعاهُ اليهِ مرة اخرى وسالهُ سؤالات اخرى واعاد عليهِ بعض السؤالات وكانت كثيرة جدًا حتى انهُ نسي بعضها فاجاب في المرة الثانية بما يناقض بعض اجوبتهِ السابقة وفعل كذلك بالمحامي عن صالح ووقع تناقض في تقريراتهِ ودعا اليهِ ذلك التابع وفحصهُ بتدقيق تام من كل الوجوه فوقعت مناقضات في تقريرهِ ايضًا وقرر في بعض الامور غير ما قررهُ فارس وكذلك متبوع ذلك التابع حتى انهُ تيقن ان التزوير جارٍ في امور كثيرة وان التابع ومتبوعهُ وارفاقهما والمحامي لم جميعًا دخل في ذلك . وبعد ان فرغ من هذه الاستنطاقات دعا اليهِ ماجدًا واطلعهُ على كل ما جرى وقال لهُ انني اظن ان رد بعض دراهمك من الامور الممكنة وقد صممت على ان اودب جميع الذين شاركوا المزور فانهم مزورون وقد عجبت من الفساد الجاري في هذا المكان فكيف تجري الاشغال فيهِ وليس فيهِ للحقوق اعتبار ولا صيانة . فشكرهُ ماجد كل الشكر وقال لهُ اننا في احتياج شديد الى حاكم لهُ من حب العدل والنشاط ما لحضرتك وخرج وقص الخبر على ابي ريمة فسروا جميعًا بهِ ولا سيما ريمة فانها كانت قد ثبتت في غرامهِ عند قطع الامل من رد شيء ما كان قد خسرهُ . اما انيس وصالح فتكدرا جدًا من حضور ذلك الحاكم في تلك الظروف واخذ كل منهما في ان يخابر فارسًا المزور بان يثبت في الانكار خوفًا من ظهور الحق وسقوط اسميهما بين الناس ليس لانهما كانا يخافان من ان ينقطع القوم عن ان يعتبروهما في حضورهما ولكن خوفًا من انقطاع امل انيس من ريمة ومن خسارة صالح ما ربحهُ بعملهِ ومن انشغال الناس في الطعن فيهما في غيابهما فان اهالي مدينتهما كانوا لا يحطون شان الانسان ما لم يخسر مالهُ وتقرر عندهم بحسب الجاري بان المال يستر كل عيب والفقير عيبهُ قد رثلثة عيوب من عيوب الاغنياء ولو كان طفيفًا فان ثبتت على فقير سرقة شيء طفيف وظهر امرهُ يشار اليهِ بالبنان اما الغني فان

سلب الوفا من الليرات بالتزوير والخداع يستر امرهُ بثوبهِ ومالهِ مع انهُ مع غنائهِ هو اللص العظيم . وكان فارس يحلف لها بانهُ لا يقر ولو قطع راسهُ فارتاح بالها بعض الراحة . وانقطعا عن مساعدتهِ انقطاعاً مضرّاً بهِ بالنظر الى الحامي الذي أُقيم لهُ والى بعض اعضاء الحكومة الذين كانوا يخدمون انيساً لنوال المكافاة المالية منهُ ولوكانا من اهل المروة والناموس لما اهملا شريكهما الذي خدمهما معرضاً نفسهُ للاهانة والسجن بواسطتهما لنوال جائزة مالية مع قصاص وعذابٍ والمساعدة للخلاص منهُ . على انهُ لما راى الحامي عن فارس بانهما انقطعا عن المساعدة لهُ اجتمع بهِ وقال لهُ من الواجب ان يداوم صديقاك مساعدتك والا فتبيت باسوإِ حال فان الحاكم الجديد قد قيد اعمال اهل الحكم باغلال يصعب فكها ما لم يبادر اصحاب السطوة الى اسعافك فدبر لك واسطة للحصول على اسعافهما . فبعثهُ اليهما وقال لهُ قل لها ان فارساً قد ارسلني لاتوسل اليكما بان تشفعا فيهِ عند صديقكما ماجد فيرغب في ان يقابل احدكما في هذا المساء لاظهار بعض امور ضرورية . فسار اليهما وبلغهما كلام فارس فالتزم صالح ان يذهب في الحال اليهِ خوفاً من ان يغيظهُ بالاهمال فيظهر الواقع . فلما اجتمع بهِ قال فارس لهُ انني وقعت بواسطة القيام بخدمتك وخدمة صديقك انيس فخسرت كل شهر فيها بالسجن قدر المبلغ كلهِ الذي ساحصل عليهِ وقد اهملتني انت وانيس وتركتماني وشاني حال كوني في احتياج شديد الى مساعدتكما فان اصررتما على هذهِ الحال ابادر الى الاقرار وانال من ماجد العفو بتمكينهِ من رد مالهِ . فلما سمع صالح هذا الكلام اضطرب جدّاً وقال لهُ لا ينبغي ان تخاف في الحال وتفعل ما يخسرك المال الذي قد حصلت عليهِ مع صداقة انيس وهو يمدك باموال غزيرة على الدوام . فقال لهُ انني قد جربتك وجربتهُ ورايت انكما اهملتماني منذ تاكدتما بانني لا اقر ولو حكم عليَّ بالسجن المؤبد وهذا خطا مبين منكما ومن الواجب ان اقول لكما انهُ اذا حكم عليَّ بالسجن اكثر من سنتين ووجدت انني بالاقرار اقدر ان انجو لا اتاخر دقيقة عن اظهار الواقع ورد المال الذي لا يثمر ولولا تشويقاتكما وطغيانكما الشيطاني لما دنست نفسي بمال مسلوب ولا جعلتها واسطة لخراب بيت رجل امين لم يسئ اليَّ بشيء . فقال لهُ صالح انني لا اتعجب عند استماع هذا الكلام منك ولكنني الوم نفسي فانهُ من الواجب ان اكون عالماً باحوال الدنيا اكثر مما ظهر باعمالي انني عالم بها لانني استخرت رجلاً غير مجرب للقيام بعمل مهم وتوبتك في الحال انما هي توبة كل رجل ارتكب الذنب الاول فلا تخف ضرّاً واعلم انهُ اذا وعدك بالعفو لا يقوم بوعدهِ بل يجعلهُ واسطة للاقرار ويزجك في السجن بالاثبات القاطع بواسطة الاقرار مدة طويلة والان قد صممنا انا وانيس على ان نسعفك عند الذين لهم سلطان في امرك بحيث يجري المطل اللازم في الحكومة لعل الله يامر بفصل هذا الحاكم الجديد المنحوس الذي لا يملأ مشربنا ومرادهُ تغيير عاداتنا فاننا تعودنا الحصول على مرغوباتنا بواسطة الرشوة ولا نقدر ان نحتمل من لا ينفذها لنا والسياسة ككل الامور تنمو بالانتظام وليس بوقوع الخلل فقد جرت الامور عندنا على غير هذا النسق فلا نقدر ان نرتاح ما لم تكن السطوة للمال وليس للقوانين فندوسها عندما تمس الحاجة لقيام الصوالح وجمع الارباح وتنفيذ الغايات ونكاية الاعداء . فقال لهُ فارس انني لا اجيب على هذا الكلام بشيء الا بقولي انهُ صادر عن فساد فاذهب واشرع في تخليصي فان كلامك هنا لا يفيد والا فانضم الى الخصم واجعلك انت وانيساً عبرة لمن يعتبر . فسار صالح

وقد بات النور في وجهه ظلاماً وهو يقول في نفسه ان قتل هذا الرجل واجب لئلا يبيح بالسر فيفضحنا واية فضيحــة ويخرب بيت انيس على انني لا ابالي بذلك جميعه اذا تمكنت من المحافظة على ما حصلت عليه من المال بهذه الواسطــة ونجوت من قصاص القانون بواسطة هذا الحاكم العاتي الظالم . ولما سمع انيس بالخبر ارتعدت فرائصهُ واضطرب جداً وقال الاوفق ان لا يضيع الزمان بالباطل وان نفرغ الجهد في نوال المارب حتى واذا وجدنا صعوبة نسافر لننجو من يد ذلك الحاكم الردي . فنظر صالح اليه متبسماً وهما في تلك الحال وقال لهُ ان الحاكم العادل عند الاشرار الذين هم مثلنا ردي وقد طعنت فيه قبلك وليس اردا منهُ الا انا اجد هذا هو الانصاف في العالم اي انهُ الانصاف الغالب بواسطة شر الانسان وفساد اخلاقه . فما لنا ولذلك الان فلنرجع الى الكلام عن الوسائط اللازمة للنجاة من هذه الافة فاقول ان الاوفق محاولة امالة هذا الحاكم الينا بمبلغ كثير فانني اظن انهُ قد عرف بانك غني جداً فاذا اتيتهُ يعتبرك وبالتالي تدفع لهُ مبلغاً لمصروفه تبرعاً فان هولاء الحكام في الغالب يكونون فارغي الجيوب فسر بنـا اليه في هذه السهرة . فسارا فقابلهما باللطف واكرمهما ودخل وهما هناك رجل كان قد شرع في اختراع ورجل اخر من اهل المعارف وهما بالنسبة الى انيس فقيران فاكرمهما الحاكم كاكرامه لهُ ولرفيقه فاخذ انيس في ان يجلهُ ويعظمهُ ويقول لهُ قد زال النحس عن المدينة بتشريف ركابك الشريفة وقد انورت الوجوه وتعلقت الامال بحبال السعد فان قدومك ميمون وشانك العدل والكرم وقد سددت كل الخلل الذي كان جارياً في زمان سلفك واقمت بضبط المدينة . فقال لهُ الحاكم انني اشكرك على هذا الكلام ولئن كان مبالغة غير انني اقول ان قتل الرجل المنكود الحظ امس قد كدرني . فقال لهُ لا يلزم ان تتكدر فان قتلهُ نتيجة ضغائن جرت في ايام سلفك والقتل يجري في كل مكان . فلما راى الحاكم المذكور انهُ لا يقدر ان يقنع انيساً بان في اعماله نقصاً وانهُ شرير ولا تعلق للسعــد والنحس به التفت الى صاحب الاختراع ورفيقه واخذ يكلمهما عن امور مفيدة . وبعد برهــة نهض انيس وصالح واخذا يقولان للحاكم قد حمدنا الله على ذات شريفة كحضرتك وتفاءلنا بالخير بقدومك فانهُ يطرد النحس وغير ذلك من الكلام الذي لا يرتضي الحاكم العاقل به لمعرفته اختصاصه به مادام في الوظيفة وانهُ تمليق المرائين الذين لا يستحقون ان يقربوا من اهل الدرجة الاولى ولا يليق الا بالحكام الضعيفي العقول الغير الحاصلين على التربية اللازمة الذين يتقلدون زمام الامور ويومنون على مصالح العباد وصوالحهم وراحتهم وسعادتهم ورفاهيتهم

وفي اليوم الثاني سار صالح الى مركز الحكومة واخذ يبحث عن احوال الحاكم من جهة الرشوة وكان لهُ صديق من المتوظفين فسالهُ عن ذلك فقال لهُ لا اقول لك ما لم تقل لي لماذا تسالني هذا السوال هل لك دعوى . قال لهُ لا اقول لك الا بعد ان اعرف الحقيقة وهكذا جرى جدال طويل بينهما وبعد ان تجادلا مدة ليست بقصيرة قال صالح في نفسه انهُ لا يخبرني الا بعد ان يعرف الدعوى ليرى هل يمكن الحاكم ان يرتشي فيها اولاً . فقال لهُ ان فارساً مظلوم والجميع يعرفون ذلك ونحب ان نخرجهُ من السجن وقد وقع عليه من القصاص اكثر مما يستحق والتزوير الذي زورهُ نتيجة وقوعه في ضيق شديد كما لا يخفى . فقال لهُ المتوظف المذكور اخبرني كصديق ماذا يحملك على المداخلة في امره . قال لهُ انني عاملتهُ وعرفت ظلم انيس لهُ

ستاتي بقيتها

مُلَحٌ

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس وغيره)

المداجة

دخل رجلٌ بيتهُ ومعهُ ضيف وكان بيد الضيف دستة من ورق السيكارة والاخر ورقة دخان للشروب وبوصولهما الى البيت وضعا ذلك على طاولة فاتت صاحبة البيت ونظرت ورقتين على الطاولة ففتحتهما فوجدت في الواحدة ورق سيكارة وفي الاخرى دخانًا فتاملت برهة ووجدت انهُ مناسب ان تمزح مع زوجها والضيف فالتفتت اليهما وقالت لزوجها الباين انك دخان وهو ورق سيكارة فاجابها على الفور وانتِ النارة

الصغائر تنتج الكبائر

ذكر ان رجلاً كان مارًا في طريق لُسع ببرغوث فاثرت فيهِ لسعتهُ واذ كان التقطهُ بين اظافره قاصدًا قتلهُ توقف قليلاً ليتامل برهة فيهِ مخاطبًا ذاتهُ بذاتهِ قائلاً ولماذا تدعوني ذمتي الى قتل هذا الحيوان الصغير فهل روحهُ ليست عزيزة لديهِ كما نفسنا غالية لدينا فان ضميري يوبخني باني اذا قتلت انسانًا فاكون ارتكبت ذنبًا ثقيلاً واستحق ان اجازى بالمثل اما اذا قتلت هذا الحيوان فلربما ارتكب على الاقل خطية واذا قتلتهُ فبتاكيد انني لا اقتنع بكفاية احمرار دمهِ على اظافري واخيرًا لا يجديني نتيجة من ذلك ولوان الجوع ليس موثرًا فيهِ لما اني ولدغني هذه اللدغة الخفيفة وبعد ان اكمل هذا الفيلسوف كلامهُ واذ بكلب مرَّ من امامهِ فقال انني اكسب اجر هذا البرغوث واضعهُ على هذا الكلب فوضعهُ على ظهره وسار في طريقهِ اما الكلب فقصد من ساعتهِ بيت معلمهِ ولما وصل ودخل البيت اخذت معلمتهُ تلاعبهُ كالعادة فنفر البرغوث من ذلك الحيوان ودخل بين ثياب المراة ولما كان نصف الليل استفاقت المراة من نومها اذ كان البرغوث لسعها في عنقها وبنهوضها سمعت زوجها الذي كان راقدًا بجانبها غائصًا في حلم عميق ويتلفظ باسم امراة غيرها فتركت امر الذي افاقها وانت تصغي بدقةٍ لذلك الاسم فوضعت اذنها عند فيهِ واذ هو يتلفظ باسم امراة تعرفها فحسبت انهُ يحبها ولما بزغ الصباح ذهبت لتخبر زوج تلك المراة بذلك فطمنها بانهُ يدارك العمل سريعًا فدعا غريمهُ للحال وتبارز هو واياهُ فقتلهُ في البراز ولما علمت بذلك محبوبتهُ تكدرت اذ قالت من خيث اني انا في التي كنت سبب قتلهِ فلا يلزم لي اذًا ان اعيش بعدهُ واصرف حياتي مع عدوهِ الذي قتلهُ فاخذت سمًا وماتت للحال اما زوجها فاذ علم انهُ كان ارتكب جريمة قتل شخصين سوية وبان امراتهُ ماتت ربط حبلة بعنقهِ وشنق ذاتهُ ومات ثم علمت بذلك زوجة الرجل المقتول فعدمت للحال عقلها والقت بذاتها من نافذة الى الطريق فماتت اما الكلب فلما راى ذاتهُ معدومًا من معلميهِ مات لشدة حزنهِ وعلى ذلك مات الكل بظرف ساعات فتامل ان فلسفة ذلك الرجل اوجبت البرغوث ان يفعل افعالاً قدر افعال يشهد بها لاكبر خبيث في العالم

متكلم باللغات وابن آوى

وصل احد المسافرين ليلاً الى احد الاحراش فسمع صراخ ابن آوي وكان قريبًا اليهِ فاعتراهُ خوف شديدٌ فاخذ يتكلم بلغاتٍ مختلفة كان يعرفها فلما وصل الى بيتهِ حضر معارفهُ للسلام عليهِ فقص عليهم ما جرى لهُ في الطريق وكيف انهُ كان يتكلم بلغاتٍ مختلفة فسالوهُ عن سبب تبديلهِ لغاتٍ فاجاب ليظن بنات اوي ان عدةرجال مختلفي التبعة سائرون في ذلك المكان فيتركنوا الى الفرار

الجنان

الجزء التاسع

في ا ايار سنة ١٨٧٥

اعلان

قد وزعنا في الديار المصرية اعلانات فيها تفصيل الترجمات المطلوبة من الذوات الكرام لكتاب دائرة المعارف ولما كانت الهمة مصروفة لطبع المجلد الاول بكل سرعة نرجو الذوات الموما اليهم بان يتكرموا بارسال ترجماتهم بحسب الصورة المشروحة في الاعلان الذي وزع عليهم

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من شروط التقدم معرفة اسباب التاخر لمجانبتها وسلوك السبل المودية الى الفلاح والنجاح وفي بلدان ظروفها واحوالها كظروفنا واحوالنا يتوقف ذلك على الذين في ايديهم ازمة الامور اكثر ما يتوقف على المسوسين ولو كانوا عالمين بحالتهم واحتياجاتهم ولذلك ترى ابصار اهل الشرق شاخصة على الدوام في مركز ادارتهم منتظرة صدور ما فيهِ خيرهم ونفع لهم فابصارنا طالما شخصت في الاستانة العلية مركز سياستنا وينبوع ما له تاثير في اهم امورنا ولا ننصف اذا قلنا ان ايام صدارة حضرة صاحب الدولة والابهة حسين عوني باشا كانت خالية من الاجراآت والتقريرات المهمة فان ما ظهر لنا منها في السياسة الداخلية والخارجية شهد باهمية المشاكل التي فضت والصعوبات الكثيرة التي جعلت زمان صدارته موضوعاً لبحث القريب والبعيد ولكن لما كانت الظواهر لنا والاسرار في يد

حضرة مولانا الاعظم نقول انهُ لولا حدوث ما يوجب التبديل لما راينا تلك الذات الفريدة وهي حضرة صاحب الفخامة والدولة اسعد باشا الافخم ناظر البحرية السابق ووالينا ومشير الاوردوي الهمايوني الخامس الاسبق جالساً في ذلك المسند العالي ومن الموكد انهُ لم يدعَ اليهِ لسهولة اعمالهِ ولا للتمتع بمجدهِ ومالهِ ولكن لفض المشاكل الجمة التي تحيط بكل مركز عالٍ كذلك المركز ولا سيما في زمان قد وقعت فيهِ اكثر دول اوربا في مشاكل مالية وسياسية لا تتخلص الدول منها الا بحكمة رجالها وهمتهم وحذقهم وعندنا روح السياسة والتدبير انما هي الصدارة العظمى والزمان ظالم على الرجال فان تقلباتهِ كثيرة وسريعة لان جوادهُ البخار والبرق اقلامهُ فوقوع اهمال قليل او تاخير قصير آفة للاعمال وخراب للاشغال فلا يقدر الرجال ان يقوموا باعباء امورهِ ولا ان يدبروا مهامهُ ما لم يكونوا اصحاب صفات وخصائص ومعارف مناسبة لزمانهم ومراكزهم ولا نتكلم عن ذات لا نعلم عن احوالها الا ما قد حملتهُ الركبان الينا ولكننا نتكلم بالاختبار والمعرفة القريبة فان هذا القطر قد فاز بما فازت بهِ البلاد كلها الان وهو التمتع بسياسة فخامة اسعد باشا سياسة ملكية وعسكرية وقد راينا من همتهِ ونشاطهِ ما ابناهُ في اوقاتهِ وعرفنا من دعائم ابهتهِ ما يحملنا على ان نقول ان في مسند صدارة دولتنا العلية في الحال مشيراً اساس تقدم الرجال والامم اساس

اعماله واجراآته وهو المعارف فانهُ من اهلها و بالتالي
من محبيها ومعتبريها ومنشطيها فلا يتفاءل الناس
بالخير ما لم يروا ان ما يتفاءلون بهِ هو صادر عن خير
فالتقدم ابن المعارف فالذي ينشطها ويرقيها يفوز
بالحصول على اولادها والعارف يعلم مقتضيات الحال
فيعلم الوسائط فيطلب بها الغايات وذلك انما
هو اساس في الاعمال ولا سيما في السياسة وفي ادارة
الامم وتقرير المهام و بدونهِ تقع الامور في الارتباك
وتذهب الاعمال سدى فتلحق الخسائر بالبلدان
وكفاها خسارة الزمان فانهُ ذهب وفي اقامتهِ الغير
الطويلة هنا سرت روح جديدة في اسباب المعارف
فاكتسبت في ثلثة اشهر ما لم تتعود اكتسابهُ في سنين
ومما يستحق المدح عليهِ نشاطهُ فانهُ يبرم الامور بسرعة
تحاكي وميض البرق ويطلب الامور الاساسية في
اجراآتهِ حتى اننا ربما رايناهُ في الغرب والظواهر
تدل على انهُ ما من داعٍ لعملهِ فيهِ حال كونهِ يضع
اساسات لامور في الشرق وهو محب لكل ذي اهلية
ويساعدهُ اذا راهُ امينًا وبعيدًا عن التعصب ولكل
هذه الامور شواهد قد تركها في هذه الديار فوصول
فخامتهِ مرة ثانية الى الصدارة العظمى يبشر الاهالي
باتخاذ الوسائل اللازمة للوصول الى ثلث غايات وقد
عرفنا ذلك بالاختبار وهي منح الفلاح صيانة قد
راى انهُ في احتياج اليها وتقرير امنية التملك بحيث
تقل الدعاوي وتسهيل الطرق ليتمكن الفلاح من بيع
محصولاتهِ في مراكز التجارة عوضًا عن ان تبقى محفوظة من
سنة الى سنة واسواق التجارة رائجة في اماكن قريبة
في هذا الزمان بالنظر الى اسباب النقل والثاني تسهيل
اسباب اخراج المعادن فان في البلاد كنوزًا مدفونة
والثالث وضع اساسات للتجارة بتسهيل سبلها عندما ترجع
الى رواجها بعد خروجها من كسادها الجاري في العالم
كلهِ ففخامتهُ اهل لتقرير هذه الامور الاولية الاساسية
كما انهُ اهل لان يامر بان تجري الاوراق في المجالس بينها
وبين المتداعين بوصولات وتذاكر وتبليغات تمكن
المدعي والمدعى عليهِ من الاستناد الى شيء في ايديهما
وقد طالما اظهرت فخامتهُ تصميمها على القيام باصلاحات
كهذه وغيرها وقد بلغ بحولهِ تعالى اعلى المناصب وهو
المنصب الذي يناسب في الرفعة سمو افكاره وارائهِ
وقد اجتمعت فيهِ ثلثة امور وهي ارتفاع المنصب وسمو
الافكار وعلو الهمم فهذه الامور الثلثة اذا بنيت على
المعارف تغير حالة البلدان وترفع الامم من درجة الى
درجة على انهُ لا بد لكل جسم من حيز ولكل عمل من
زمان فالقيام ببعض الامور المذكورة لا يتم ما لم تبذل
لهُ الاوقات الكافية فكيف يتم القيام بها كلها ما لم
تستغرق وقتًا طويلاً وعلى الخصوص في دهر لا يفض
فيهِ مشكل مهم حتى يتبعهُ مشكل اخر ولا يتغلب
الانسان على صعوبة حتى تلحقها صعوبات ولا سيما بعد
ان باتت كفات ميازين السياسة ترجح تارة الى جهة
وطورًا الى جهة اخرى باسباب لا تظهر حتى تخلفها
اسباب اخرى ربما كانت مغايرة لها من اكثر الوجوه
والاوفق الاكتفاء في الحال بهذا القدر وباظهار
سرورنا بفوز من لهُ ذلك الشان وتلك الصفات ببلوغ
المراد بل بفوزنا بان تصح صوالحنا وسعادتنا بين
يديهِ فنسال الله ان يوفقهُ لنتوفق بتوفيقهِ لعل الزمان
ياتينا بفرج بعد ضيق المحل والكساد وهبوط اسعار
المحصولات هبوطًا لم يخطر لشرقي ببال قبل ان
هبط الحرير بفتح السويس خمسين في المائة ولا بد من
ان يعقب الفرج الضيق باسباب ياتي بها من لم يزوّد
فان الله يرحم عبادهُ وهو السميع المجيب

اوربا

انا لم نتمكن من نشر جملة مفصلة بخصوص
حالة اوربا وان شاء الله سندرجها في الجنان القادم

واهم الامور الجارية مقابلات الملوك والظاهر ان الاتفاقيات التي جرت قبلاً باجتماع الامبراطورين قد انتهت. ولذلك راوا انهُ لا بد من ان يعقدوا اتفاقيات اخرى. اما تهمة فرنسا بمحاولة الحرب فهي نتيجة مقاصد المانية ومن المقرر ان فرنسا لا تقوم بحرب الانتقام الا عندما تجد دولة قوية لتساعدها وهذا لا يتم في زمان قصير ولا يتيسر الا بعد ان تقرر حكومتها تقريرًا نهائيًا ويرى العالم انها قد ثبتت اما احوال اوربا الشرقية فلا نقدر ان نبينها في الحال لضيق المقام

المانيا وخدمة الدين

قد نشرنا مرات كثيرة في الجنة والجنينة خبر اجتماع الاساقفة الكاثوليك في فولدا ليتبصروا في ما ينبغي ان يفعلوهُ بخصوص النظام الذي طرحتهُ وزارة المانيا في مجلس نوابها المتعلق بقطع معاشات خدمة الدين الذين لا يخضعون خضوعًا تامًا لنظامات الحكومة. وفي ذلك الاجتماع قرروا بان يبعثوا بتحرير الى حضرة امبراطور المانيا بهذا الشان وهذه في ترجمة ذلك التحرير الذي بعثوهُ باسمائهم من فولدا في ٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٥

يا ايها الامبراطور الاعظم والاقوى والاكثر انعامًا ويا ايها الملك ويا مولانا

ان وزارة جلالتكم الامبراطورية والملكية قد طرحت امام مجلس الامراء العالي ومجلس النواب نظامًا ليقرراهُ والمقصود جعل التعيينات التي تدفعها الدولة للاساقفة وسائر خدمة الدين الالمان متوقفة على مبادرة الاساقفة وسائر خدمة الدين الى الاقرار بانهم يطيعون قوانين الدولة بدون شرط. ومن المعلوم ان اقرارًا غير مشروط كذلك الاقرار لا يوافق ضمير مسيحي. فانهُ من المحقق ان الرسل وعددًا لا يحصى من الشهداء المسيحيين ماتوا قتلاً مفضلين الهلاك على الخضوع لقوانين دول واوامر عمومية مانعة عن الاعلان بالحق الالهي او طالبة انكار الايمان المسيحي. ولذلك نحن لا نقدر بان نقر ذلك الاقرار بدون ان نخالف ضمائرنا وبدون ان نتعدى على النواميس المسيحية فمحاولة الزامنا بان نطيعها بحبس امور مادية عنا مما لا يمكن للراي المسيحي ان يسلم بجوازهِ

هذا والتعيينات المذكورة التي خصصتها الدولة للاسقفيات انما هي حق قانوني مطلوب منها تقرر عليها بشروط واضحة عندما استولت الدولة على اوقاف الكنيسة وقد قال احد الوزراء البروسيان بهذا الخصوص ما هو مشهور وهو ان الحكومة استولت عليها وتعهدت بالقيام بشروطها بشرف بروسيا. اما سائر التعيينات المختصة بخدمة الدين فليست صادرة عن مجرد كرم الدولة في معاملة الكنيسة ولكنها ذات اساس قانوني مبني على الاستيلاء على اديرة وابنية مختصة بخدمة الدين او على حق اختصاص او وعد ملكي ومن المعلوم ان قطع هذه التعيينات ولا سيما في هذا الوقت يحرك غيظ الكاثوليك لان الدولة قد زادت كثيرًا تعيينات خدمة دين طوائف اخرى مسيحية

وقد اثر فينا التهديد بقطع تعيينات الدولة تاثيرًا مولمًا جدًا لان ذلك موصوف بانهُ قصاص سببهُ تصرف الاساقفة الكاثوليك وخدمة دينهم بخصوص قوانين ايار ولكن كانوا لا يقدرون ان يطيعوا تلك القوانين بدون التعدي على اقدس واجباتهم ونظام الكنيسة الكاثوليكية الالهي

هذا واننا نخاف ان نتعدى حدود الاحترام الواجب لجلالتكم اذا قلنا انهُ من الممكن ان يكون من نوابا حضرتكم طلب القيام بكفر كذلك الكفر والتعدي على واجبات القامين للمحافظة على النظام الكنائسي

ولذلك نحن لا نكتب الى المجلس العالي حيث الحاسيات المسيحية اخذة في ان تضعف . ولكننا قد كتبنا الى جلالتكم كالحامي عن الكنيسة المسيحية التي قد اعترفت بروسيا بهـا ونكتب الى التاج الذي طالما سنده الكاثوليك بامانة في اثنا انواع سياسية طالبين باعتبار بان جلالتكم تمتنعون عن ان تامروا باجراء ذلك النظام لانهُ تعدٍّ على واجبات وحقوق مقررة ومصدر كدر عظيم واضطراب مكدر للسلام

هذا واننا لا نزال لجلالتكم باعتبار عظيم جدًّا وخضوع تامّ ودعة وامانة وطاعة

هنا امضاء الاساقفة انتهى

وما ياتي هو ترجمة الجواب الذي امر امبراطور المانيا ووزارتهُ بان تبعث بهِ الى الاساقفة المومأ اليهم

من برلين في ٩ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٥

ان جلالة الامبراطور والملك قد تنازل بان يامر الوزارة بكتابة جواب للعرض الذي بعث به الى حضرته الاساقفة البروسيان الذين اجتمعوا في فولدا وذلك في ٢ الجاري

فبالقيام بالاوامر الصادرة من لدن الامبراطور لا نقدر ان نتجنب اظهار تعجبنا واسفنا لارايناه من ان خدمة دين اصحاب مراتب عالية كمراتب نيافة الاساقفة يقدرون ان يجعلوا انفسهم واسطة للقول ان الذين يعدون بطاعة قوانين كتلك القوانين في بروسيا ينكرون ايمانهم المسيحي مع انهـا قد جرت بطاعة في بلدان المانية اخرى وفي بلدان اجنبية مدة قرون ولا يزال خدمة الدين الكاثوليك ورؤساؤهم يطيعونها بانقياد تام ويحلفون بطاعتها بدون شروط ومن الاقوال الغير الصحيحة المهمة التي قالوها هي ان القوانين التي تمنع الاساقفة عن طاعتها في بروسيا انما تمنع تقرير الحق الالهي . اما ما قالهُ نيافة الاساقفة بخصوص زيادة تعيينات خدمة دين طوائف اخرى حال كون خدمة الدين الكاثوليك لم ينتفعوا بها فالرد على ذلك هو ان مراجعة تعديلات المالية المطروحة امام المجلس العالي تكفي لتبين ان ما قالوه هو مخالف للواقع . ونيافتهم من الذين يعرفون بان النظام الذي طلبوا الى جلالتهِ بان لا يامر باجرائهِ مقرر بن كلامًا مبينًا بخصوص ما لو لم يصل الى المجلس العالي الا بامر جلالتهِ . اما ما طلبوهُ من ان جلالتهُ يرفض اجراءهُ بعد ان يقررهُ المجلس العالي فهو طلب غريب لان نيافتهم لا يصدقون بان التعيينات التي يقصد قطعها كان من الممكن ان تجرى لو اشترط الاساقفة الذين عينت لهم بان طاعتهم لقوانين الدولة وعدمها متوقفة على ارادة البابا

اما ما قالهُ نيافتهم عن النظام المتعلق بقطع تلك التعيينات من انهُ مصدر كدر عظيم واضطراب مكدر للسلام فنقول من الواجب ان يبادر نيافة الاساقفة الذين في سنة ١٨٧٠ قبل نشر قرارات الفاتيكان راوا ان شروطًا كهذه ستنتج عن تلك القرارات واظهروا ذلك بفصاحة الى ان يسالوا انفسهم قائلين الم نكن قادرين يا ترى بالثبات على ارائنا ان نحفظ وطننا من الاضطراب وتكدير السلام فانهم حذروا القوم منها قبل حدوثها ونحن الان نتاسف من جرى وقوعها فنطلب الى نيافتكم بان تبلغوا هذا التحرير الى جميع الذين امضوا ذلك العرض

(الامضاء) وزارة البلاد

اسبانيا

قالت جريدة التيمس اذا صدقنا الرسالات البرقية الواردة من مدريد نحكم بان اعلان الجنرال كابريرا قد اثر التاثير الموافق للملك الفونسو . فانهُ قد ذكر في تلك الرسالات ان ٢٤٤ من ضباط الجيش الكارلوسي قـد عبروا الحدود لينضموا الى

الملك الفونسو ومنهم ٦ قائمقامية وقائداجيشين وتسعة قواد عموميين . وانه قد سلم كثيرون من الجنود الكارلوسية في بلباو وغيرها الى الملك الفونسو . حتى انه قد شاع ان القائد الكارلوسي سافالاس سينضم الى الالفونسيين . و يقال ان الجنرال استبان ذاهب الى مدريد بمامورية مهمة متعلقة بذلك . والمقصود من هذه الاخبار ان يظهر ان الكارلوسيين اخذون في الرجوع الى رئيسهم الاول ولذلك لا بد من ان يتشتت شمل جيوشهم عن قريب . اما نحن فنقول انه ربما كان ذلك صحيحاً . على انه لابد من البحث لنرى هل قد وقعت مبالغة في عدد المنضمين الى الدون كارلوس او لا وما هي حالة القواد والجنود الذين لا يزالون في جيش ذلك الدون . ومن الموكد ان كثيرين من جيوش الكارلوسيين قد قاسوا مشقات كثيرة . وقد بلغنا ان جيشاً كارلوسياً مصمم على الخروج من وراء الجبال ليحمل على كاستل فان كان ذلك صحيحاً فلا بد للقواد من ان يعلموا انهم شارعون في القيام بحملة قاطعة لجانبة الفشل ولذلك ربما كان الدون كارلوس عازماً على ان يحمل حملة اما ان توطد اركان ملكه واما ان تقلب سلطانة . ولا يخفى ان كومه اقام بعمل كهذا العمل سنة ١٨٣٦ ولولا نشاط اسبارتيرو وحذقه لفاز بكل المرغوب . على انه وجد ان القيام بالحرب في بلاد العدو هو اصعب كثيراً من القيام بالمهاوشات بين الجبال ولذلك تبدد شمل الكارلوسيين في ذلك الزمان بحملات تشابه حملات الاسبانيول في الايام التي اشتهرت شجاعتهم فيها . وبعد ذلك بسنة هجم نفس الهجوم المذكور حتى انه دنا من ابواب مدريد على انه كسر مرة ثانية بعد وان الفلاحين ونشاط الجنرال اسبارتيرو ولم يدرك كومه الجبال بجيشه الا بعد ان بات كزمرة من الاوباش وليس كجيش منتظم وهذه الكسرة كانت بداية نهاية وجودهم . فاذا اقام الدون كارلوس بحملة كتلك الحملة نحكم بانه قد ابتدأ في ان يشعر بضيق ولا يقدر ان يثبت محافظاً على حالته وما في يده . ولا يقطع امله من الوصول الى عرش الملك الا بعد ان يحاول الفوز بحملة قاطعة واذا كان ما نسمعه عن انضمام ضباطه الى عدوه صحيحاً لا نعجب اذا رايناه يخاطر في مركزه الحالي

اما مكاتبنا المقيم في بايون فهو قادر على الوقوف على اصح الاخبار وهو يقول ان الكارلوسيين ليسوا في ضيق وان عمل كابريرا لم يات بنتيجة . وانهم لم يصابوا بمصائب كالتي قربت تسليم تاروتو . وان احذق قوادهم لا يزالون معهم ولم يضعف عزمهم بكسرات مهمة . وقد ابانوا انهم قادرون على ان يقوموا بمحاربة اعدائهم وربما كان العدو يعجز عن الهجوم عليهم ما داموا وراء الجبال . وما من خطر قريب عليهم ما لم ينصر قوادهم . ولكن ما من برهان يدل على ان القواد عاملون على الخيانة . وقد اظهر الدون كارلوس انه لا يعتد بذلك ولا يبالي به بواسطة نشر اعلان كابريرا في جريدته الرسمية بحيث تمكن جيشه من مطالعتها والظاهر ان رفقاء كابريرا في الجيش لم يجذبوا الى السلوك في سبله بواسطة ما عرضه عليهم . حتى انه يقال ان بعضهم قد قابلوا الدون كارلوس ليظهروا غيظهم من جرى خيانة كابريرا وليوكدوا له انهم يحافظون على الصداقة والامانة . وبعد اسابيع بل ايام قليلة نرى هل تلك الصداقة هي عمومية في الجيوش الكارلوسية او هل هي اخذة في الانقياد الى تلك الصوالح الخصوصية الدنية التي كثيراً ما تغلب اشد التعصب . هذا وعند الكتابة عن اسبانيا لا بد من ان نوسع دائرة التخمينات فانها بلاد فيها اسرار ولا يقدر ان يصيب بالتخمين من يسند تخميناته الى الاخبار المجموع في بلدان اوروبا الشمالية . فان

ابتعادها عن كل اوربا وتعصباتها الدينية العجيبة التي جعلتها تضع نفسها في يد الكنيسة الكاثوليكية للمحافظة على صوالحها وهلاك كل ما من شانو زرع الانكار المستقلة في عقول اهاليها قد جعلت اسبانيا في هذا الزمان موضوعاً تحير العقول به في كل العالم لاما فرنسا فربما كانت فولتارية وايطاليا فاترة في الدين على ان اسبانيا كاثوليكية بالفعل كما كانت في ايام الملك فيليب الثاني . واذا راينا اهالي المدن يحتملون ان يروا بينهم مخالفيهم في دينهم لانرى بين اهل الجبال من عنده قدر ذلك من مبادي الحرية

هذا ومن الموكد ان خدمة الدين فيها والقواد الكارلوسيين قد افرغوا جهدهم في ان يجعلوا اهالي قطالونيا وولايات الباسك يعتقدون بان الدون كارلوس وحده قادر ان يخلص الدين من السقوط وقد اخبروهم اخبارًا عن تدنيس المذابح وسلب الكهنة وسلب كل الانية المقدسة من مدن كثيرة اما الانكليز فيتعجبون عندما يرون ان اخبارًا كهذه تحمل اناساً على تعريض حياتهم للهلاك شهرًا بعد شهر . على انهم لا يعرفون ان يحكموا عن القوة الموجودة ضمن دوائر التعصب الديني لانهم قد خرجوا منها . والمتحزبون للدون كارلوس لا يهتمون بما يرونه من امتناع حضرة البابا عن اظهار ميلهِ الى احد المتحاربين اي الدون كارلوس او الملك الفونسو فانهما سيان عنده اذا اعاد المنتصر الى الكنلكة عظمتها الماضية في اسبانيا . فان الفلاحين الاسبانيول لا ينظرون الى حضرة البابا راساً ولكنهم يتناولون اصول دينهم وميلهم السياسي من خدمة الدين الذين هم قريبون منهم . وهم متحزبون الى الكارلوسيين لان اباءهم كانوا متحزبين الى الدون كارلوس وكهنتهم قد انبأوهم ان الله يساعد الملك الذي يحق الملك . واذا تعاقبت كسرات الكارلوسيين يحل الياس حتى في قلوب اولئك المتعصبين كما جرى في حرب الكارلوسيين السابق على انهم لم يتعلموا بعد ما ينبه الانسان من المصائب . ولا نظن ان القواد الكارلوسيين متعصبون كالفلاحين . فان اكثرهم ربما كانوا مثل كابريرا ينظرون الى الكنيسة بحسب معتدل ويعلمون ان اسبانيا تغل يد الحرية زماناً طويلاً . وصداقتهم ناتجة عن امور اخرى وربما كانت كالصداقة الجارية بين الذين يعظمون الكونت دوشامبور في فرنسا وذلك الكونت وهم يسرون عند ما يرون ارادتهم مدوسة باوامره . والقواد الكارلوسيون يتذللون للكهم عند ما يكرهونة كاتباع الكونت دوشامبور مع ان كابريرا قد صار من المحافظين على اصول الحكومة المقيدة كما في انكلترا وقد اظهر حدود اعتقاده في الملكية . ولذلك تشكى عندما سلب الدون كارلوس منه القيادة وتباشينة قائلاً انه اقام بذلك بدون مشورة مشيرين ولا قضاة مراعياً ارادته وليس القانون . فهذا ليس كلام الصداقة التي تتحول الى عبودية ولو سمع كابريرا كلاماً كهذا منذ ثلثين سنة لقال ان قائله خائن . وربما كان اكثر القواد الكارلوسيين يظنون ان ذلك خيانة ومن المقرر اننا لا نعلم قدر التعصب الذي يجعلهم يتعصبون لعضو من العائلة ويكرهون العضو الاخر . ولا نقدر ان نخمن قدرتهم كما نفعل في الحروب الاعتيادية . فان الحروب في الجبال التي تجرى بين جنودهم من فلاحي البلاد التي يحاربون فيها هي كالحروب التي كانت تجرى منذ قرنين او ثلثة قرون وليس كحروب زماننا السريعة . فان مصاريفها قليلة وتحمل فلاحين محبين لهذه الامور في هيجان دائم وربما كانت تبقى سنين ثم تنقطع بدون ان يشعر بانقطاعها . فهكذا كانت الحرب الكارلوسية الاخيرة . على اننا ولو نظرنا بعين الاعتبار الى اعلان كابريرا لا نصيب اذا قلنا ان اسبانيا سترى قريباً نهاية الحروب الجارية

احزاب فرنسا ووزارتها

قد عرف قراء الجنان ان فرنسا قد قررت الجمهورية منذ برهة ليست بقصيرة ولا ريب في انهم يحبون ان يعلموا كيف تم ذلك وتاثيره في الحال بالنظر الى الوزارة فانها ليست بجمهورية ولكنها مولفة في الغالب من وزراء من احزاب مختلفة والذين هم فيها من الجمهوريين قليلون جداً . وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي بهذا الخصوص ان الجميع يعلمون ان تقرير الجمهورية في فرنسا بواسطة القرار الذي قرره مجلس نوابها في ٢٥ شباط انما هو نتيجة اتفاق عقده الجمهوريون . وام ذلك الاتفاق انما هو ارتضاء الجمهوريين بتقرير اسم حكومة فرنسا تقريراً نظامياً بانها حكومة جمهورية . وقد قال موسيو كامبتا بهذا الشان فليقرروا بان الجمهورية هي حكومة فرنسا الجمهورية وغير هذا القرار هو قليل الاهمية . انتهى .

اما اعضاء اليمين الوسط وهم الملكيون المعتدلون الذين تمت بهم الاكثرية التي قررت الجمهورية فارتضوا بان يجعلوا الجمهورية حكومة فرنسا النظامية واعضاء اليسار وهم الجمهوريون حافظوا بامانة على ما قاله رئيسهم حتى انهم ارتضوا بان يكونوا خارج مناصب الحكومة التي سميت بالاسم الذي تحزبوا له . اما الملكيون المعتدلون فبعد ان قرروا الجمهورية ادعوا بحق استلام سياسة البلاد وبان يكون اكثر الوزراء منهم لينفذوا نظام الحكومة الجديد . ومن المعلوم انه ليس من الجمهوريين وزراء في وزارة موسيو بوفي وهي وزارة فرنسا الحالية . حتى انه ليس من اهل اليسار الوسط وهم الجمهوريون المعتدلون المتحزبون للجمهورية حال كونهم لا يمتنعون عن قبول ملكية مقيدة نظامية غير وزيرين وهما موسيو دوفور وموسيو ليون سي . اما موسيو والون الذي شرع في عقد الاتفاق الذي قد اتى بالنتائج المذكورة فهو من حزب متوسط قليل بين الجمهوريين المعتدلين والملكيين المعتدلين . فاذا وصفنا وزارة فرنسا الحالية نقول انها مولفة من عضوين من اهل اليسار الوسط وهم الجمهوريون المعتدلون وهما موسيو دوفور وموسيو ليون سي . ومن ثلثة اعضاء من حزب اليمين الوسط وهو الملكية المعتدلة وهم الدوق دوكاز والجنرال دوسيسي وموسيو كايو . ومن عضوين من حزب اليمين وهو الملكي الغير المعتدل وهما موسيو دوماتيناك والفيكونت دومو . ومن الوزراء ايضاً موسيو والون وهو متحزب لليمين الوسط قدر تحزبه لليسار الوسط وموسيو بوفي وهو متحزب للملكية اكثر من تحزبه للجمهوريين . وهكذا نرى ان من تسعة وزراء ليس غير وزيرين من الجمهوريين المعتدلين جداً حال كون الحكومة الفرنساوية هي حكومة جمهورية . ولذلك نقول ان الجمهوريين لم يتعنتوا وانهم كانوا يهتمون بتقرير الجمهورية لفرنسا ولم يبالوا بغير ذلك . ومن المعلوم ان سبعة من الوزراء المشار اليهم لم يكونوا مضادين كل المضادة للنظامات الاساسية ولا للحكومة التي تنتج عنها ولكنهم كانوا يميلون الى ما يضادها ويضاد تقرير الجمهورية . وبهذه التفصيلات يظهر سبب الاعلان الذي نشرته الوزارة في ١٢ اذار (مارس) وهو الذي اضعف امل الاكثرية التي قررت النظامات الاساسية . على ان الحوادث كثيراً ما تغلب ارادة الناس . فانه قد مضت مدة ليست بطويلة منذ قرأ موسيو بوفي ذلك الاعلان ومع ذلك قد اقام الوزراء باعمال وكتابات اراحت بال الاهالي وبينت حسن تصرف الوزارة التي شرعت في انفاذ النظامات الجديدة وتفهيمها للامة ووضحت كل ما كان مبهماً من الاعلان الاول . فان الدوق دودفري باسكيه قد تكلم عن الحرية وموسيو دوفورته قد بين

لمرؤوسيه بان النظامات الجمهورية في حالة البلاد النهائية القانونية وموسيو والون قد تكلم عن الجمهورية ونظاماتها الصحيحة ووزير الحرب قد بعث بالاعلان الآتية ترجمتهُ الى القواد وهي

ان النظامات المتعلقة بتقرير السلطان في فرنسا قد نشرت وقد وقعتم عليها. ولذلك لا بد لكل من اهالي البلاد بان يخضع لها ويجعل تصرفهُ موافقًا لنصوصها. وتعظم اهمية ذلك الخضوع كلما ارتفعت درجة الانسان في مناصب الدولة. وقد عزمت الحكومة على ان تعتبر الاراء وغير ذلك مما يختلج في صدور الناس غير انها تطلب محافظة على السلام ان لا يظهر شيء منها. وقد صممت على ان لا اسمح لاحد مامورِيها بان يظهر ميلاً مخالفًا لروح النظامات التي قررها مجلس النواب لا بالكلام ولا بالكتابة. وانا وزير الحرب ولذلك من واجباتي ان ارى ان كل واحد من الجيش يحافظ على ذلك ولا اقصر في القيام بذلك. على انني اعلم ان ذلك يسهل عليَّ بواسطة ما يسرني ان اراهُ من روح الطاعة الذي يختلج في صدور كل الجيش. انتهى

هذا وقد ظهر من ذلك جميعهِ انهُ ولئن كانت اكثرية وزارة فرنسا غير جمهورية قد صممت على المحافظة بصرامة على الاصول الجمهورية واصدرت اوامرها بهذا الشان وهذا انما هو من اعظم علامات النجاح والاتفاق

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ بوقوع تذكار ولادة حضرة امبراطور المانيا في يوم قريب من يوم تذكار ولادة البرنس بسمارك قد تمكنت المانيا من ان تبين ميلها الى رئيسيها الاوليين. فان الامبراطور ولد في ٢٢ اذار سنة ١٧٩٧ واقيمت احتفالات عند اقامة تذكار ذلك اليوم ليس في بروسيا فقط ولكن في جميع انحاء الامبراطورية الالمانية قيامًا دل على شدة فرح الامة وسرورها حتى ان اهل الحرية الذين كانوا يميلون الى الجمهورية استغنموا تلك الفرصة ليظهروا لامبراطورهم شدة ميلهم اليهِ وحبهم لهُ. فان ذلك الامبراطور هو عبارة عن محور الاتحاد الوطني والقوة الوطنية وهما اساس لكل المحاسن السياسية. ويوم الخميس في اول نيسان كمل البرنس بسمارك سن الستين سنة وفي ذلك اليوم اقيمت احتفالات واظهارات اعظم من التي سبقتها. ومن المعلوم انهُ عند اقامة الاحتفالات اكرامًا لملوك يصعب على الناس ان يميزوا بين الاحتفالات التي اقيمت بالتدبير والانفاق والاحتفالات التي تقام بمجرد ميل الاهالي الطبيعي. على انهُ ما من شيء يحمل الاهالي على ان يهتموا بان يقوموا باحتفالات وتهاني يوم تذكار ولادة احد الوزراء مظهرين لهُ ما يبرهن شدة ميلهم اليهِ. وفي بلادنا الانكليزية الوزير هو بالفعل صاحب السلطان النافذ ومع ذلك يكاد لا يفوز الا باعتبار محدود. ولا بد لهُ من ان يكتفي بالحصول على مصادقة الاهالي على اعمالهِ وقلة الطعن الذي يقع على اجراآتهِ. وهذه هي حالة الرجال الاعتياديين في المانيا في اوقات اعتيادية. على ان ظروف البرنس بسمارك والطرق التي قد جعل البلاد تسلكها تحرك في الامة حاسيات شخصية فان سياسة البرنس بسمارك متعلقة بنفس البرنس. فانها مطابقة لعقلهِ وافكارهِ وترى قواعدها في خطاباتهِ ووصفها في جملهِ وعباراتهِ حتى انهُ يظهر ما يدل عليهِ في نفس تصرفاتهِ وحركاتهِ وهو من اهل الشهرة الشخصية المنفصلة عن منصبهِ ولذلك تاثير في بروسيا اكثر مما في غيرها ولا سيما عندما ظهر البرنس بسمارك بسياسة جديدة وسار في مقدمة اهلها وجعل الاعمال كلها موافقة لاراتهِ فان

ذلك اثر تاثيرًا عظيمًا . وقد نتج عن ذلك ان الاهالي في المانيا لا يشغلون افكارهم بالحكومة ولكن بالبرنس بسمارك . اما الوزراء في الامبراطورية الالمانية وفي بروسيا فهم مستقلون اي انهُ لا يحكم عليهم استقلالاً ليس لوزراء انكلترا مثلهُ بالنظر الى نسبتهم الى الوزير الاول وقد ظهر انهم كثيرًا ما جعلوهُ يرجع عن رايهِ حتى انهم يقدرون ان يضادوهُ بدون ان يكون لهُ من السلطان ما للوزير انكلترا الاول الذي يقدر ان يعزلهم . ومع ذلك قد تقرر في عقول كل الامة ان سلطان الدولة كلهُ في يدهِ . فاصدقاءُ الحكومة هم اصدقاءُ لهُ ومضادوها يلقون كل المسؤولية عليهِ ويحصرون لومهم فيهِ . فاسمهُ على الدوام امام الامة فتراهُ يفعل شيئًا ويهتم بفعل كل ما يلزم ان يقام بهِ ولا يفتكر احد بما للاخرين من العلاقة بالافعال

ولا يخفى انا عند الوقوف على هذه العلاقات المهمة الجارية بين وزير المانيا الاول والامة نتمكن من ان نقف على اسباب الاظهارات التي اقامت بها عند تذكار يوم ولادتهِ . وقد اقامت بذلك في السنين الماضية وعلى الخصوص بعد ان فازت سياستهُ فوزها الثاني العظيم بالانتصار على فرنسا . على ان السرور الذي ظهر في هذه السنة لم يسبق لهُ مثيل . وما ذلك الا نتيجة ظروف كثيرة . فان الامة الالمانية لا تزال تتذكر انهُ بات قريبًا من الهلاك برصاصة رجل متعدٍ سيق الى ذلك بتحزبهِ الى اضداد البرنس وانهُ مرض من جرى كثرة الاشغال والاهتمام . وانهُ كان يحاول اصلاح حالة صحتهِ عند ما حاول ذلك الرجل قتلهُ . وكثيرًا ما التزم بان يترك اشغالهُ العمومية فاشتراك الامة معهُ بالحاسيات شخصيًا من جرى ذلك وخوفها من ان تخسرهُ وهي في احتياج شديد اليهِ يجعلانها تقوي يديهِ وتخفف واجباتهِ الصعبة . واذا اضفنا الى ذلك التهييج الجديد الذي نتج عن الاعلان

الذي نشرهُ حضرة البابا في شباط واشتداد الحرب الجارية بين المانيا وخدمة الدين يومًا فيومًا نرى سببين عظيمين من الاسباب التي حملت اكثرية الامة الالمانية على ان تظهر ميلها وحبها للبرنس يوم تذكار ولادتهِ اظهارًا لم ترَ المانيا مثلهُ في السنين السابقة ولا ريب في انهُ قد جرت اظهارات مهمة في ذلك اليوم بدون ان تكون منها اظهارات عسكرية ولا خطابات رسمية ولا احتفالات بلدية ووطنية ولكن كل ما كان يجرى انما هو نتيجة ميل افراد طبيعي او ميل جمعيات عقدت باختيارها للقيام بذلك . وقد استغنمت الامة سنوح تلك الفرصة لتقول للبرنس ان كل تعديات اعدائهِ الاجانب وكل حيل مناظريهِ في الوظائف وكل بغض خدمة الدين الغير المرتضين باعمالهِ وكل قواعد المحافظة القديمة انما جعلت لهُ حب الاهالي اشد واعم حتى انهُ بلغ درجة لم يبلغها قبلاً . وقد قال مكاتبنا انهُ قد صبت التهاني بغزارة من جميع انحاء البلاد ومآلها شكرهُ على اعمال ماضية واظهار لزوم ابطال كل اسباب نفوذ الفاتيكان في المانيا . وقد عقدت جمعيات سياسية وولائم في كل مكان حتى ان جرائد برلين وكل جرائد الولايات قد اظهرت ميلها بجمل قدمت فيها تهانيها . وقد تقرر ان بلديات كولون وماكدبورج قد منحتهُ حرية مدنها . واذا نظرنا الى العلاقة العدوانية الجارية بين رئيس اساقفة كولون وهو من شهداء الكنيسة والحكومة البروسيانية نرى ان قرار بلدية تلك المدينة الكاثوليكية الموافق للبرنس يظهر قوة ميل اكثرية اهاليها اليهِ

هذا والذي يحملنا على ان نظهر ما لذلك الوزير من الشهرة الغير الاعتيادية انما هو اهمية ذلك في اوربا . ولا يلزم ان نبحث الان في سياستهِ المتعلقة بخدمة الدين . فانهُ مقرر عندنا بان الزمان سيبين نتيجة الحركة الالمانية المضادة للفاتيكان وانها بداية اظهار

ميل عقلي لا بد من ان يوثر تاثيرًا واضحًا في كل الكنائس النصرانية ويرى العالم ان رجال الادارة في المانيا خضعوا لاوامر روح العصر وهم غير متاكدين ذلك كل التاكيد . ومن الامور المهمة التي يلزم تبيينها ان سياسة البرنس بسمارك ان كانت صوابًا او خطا في السياسة الحاصلة على عضد الامة الالمانية والمرجح انها ستبقى متمتعة به . وقد ارتاب كثيرون في ذلك مع انهم من الذين يعلمون الحقايق ويقدرون على الحكم في الامور . ومن الواجب ان يكون خدمة الدين الكاثوليك ادق الناظرين بحثًا في هذا الامر وقد قال روما خدمة الدين الالمان في تقريراتهم المرسلة الى رومية بان تعديات البرنس بسمارك قد مهدت السبيل لحدوث رد فعل قوي يرجع الى الكنيسة مركزها السابق واكثر ما فقدت من سلطانها الادبي وقد سندوا هذا الراي الى كدر شديد يختلج في صدور الشعوب الكاثوليكية في المانيا وخوف البروتستانت اللوثاريين وكل العالم الديني من نتائج ذلك ولاسيما ابتعاد قوم من اهل الامتياز عنه لعدم ارتضائهم بما كان يجري . على ان الظاهر انه من الواجب ان يقطع الامل من انتفاع خدمة الدين من ذلك في المانيا . وما قد جرى من المباحثات والمفاوضات الطويلة بخصوص قطع معاشات خدمة الدين الكاثوليك بدون ان يوثر في الامة الالمانية تاثيرًا مضرًا بسياسة الحكومة هو ما يجعل حكمنا المذكور حكمًا صحيحًا . فان الذين استند خدمة الدين في المانيا الى مساعدتهم ومبادرتهم الى اظهار كدرهم من تصرفات الحكومة قد اظهروا بسكوتهم اما عدم اهتمامهم بامر الذين قد استندوا اليهم واما ضعفهم واما انقيادهم الى الراي البسماركي . اما العامة من الكاثوليك فلا يمكن ان يحركوا لمضادة الحكومة فانهم هاملون ولا يكترثون بهذه الامور ويحبون ان يجعلوا خدمة الدين يدافعون عن انفسهم في امور لم يشاوروهم احدمنهم بها . اما الشبان من الامراء فهم من اصحاب الميل الوطني وشعوب جنوبي المانيا هم الذين كان يظن ان سطوتهم تجعل رد الفعل في السياسة فتسقط اعمال البرنس بسمارك على انهم اخذون في ان يميلوا شيئًا فشيئًا الى السياسة البروسيانية . ولذلك نقول ان هذه الحوادث تحملنا على ان ننتظر ان تكون السياسة الكنائسية في المانيا في الاستقبال كالسياسة فيها في الماضي

حل لغز السيد احمد افندي الفواخيري المدرج في الجزء السابع من الجنان

(من قلم اسعد افندي طراد)

فديتك مولى جاد بالنظم والنثر
وساد على المعنى الرقيق من الشعرِ

ولم ندرِ هل قد اتحف السمع جودهُ
بدرتهِ او جاء بالعقد للنحر

فكلٌّ تراهُ قال اولى انا بها
وكلٌّ تراهُ قام بالمدح والشكر

اتانا بلغزٍ لم اخف لسمع تحلو
على طمعٍ مني بما فيهِ من قطر

حكى كل بيتٍ قالهُ كل تحافةٍ
بصر لهُ معنى الذ من التمر

حصرت بهِ جمعًا ضميري لحلهِ
فكان بهِ وصفًا طرحناهُ للحصر

وقد فاه في ثانيهِ في فيّ حلة
فحاولت لنهاء التقدم بالصغر

والا فارجو فاه من وفائهِ
لعلي ان النون في لجة البحر

سقاني بذاك الخل خمرًا محللاً
فجئت بها اقريهِ شكري على سكري

فلا تحرمنها الطرف من صغر قدها
فما تخل معنى لست تلقاهُ بالصغر

حل لغز جرجس افندي مخائيل نحاس المدرج في الجزء السادس من الجنان مع حل لغز السيد احمد افندي الفواخيري المدرج في الجزء السابع ولغز حنين افندي شهوده الاسيوطي المدرج في الجزء الثامن مع لغز اخر

(من قلم علي افندي الزين)

ايا راقيًا اوج المكارم والعلى
ويا حائزا جم الفضائل والفخر
اجلت بقرطاس الجنان نواظري
فشمت به ما جل وصفًا عن الحصرِ
ثلاثة الغاز المت وغازلت
لالباب اهل العرف ثم ذوي الفكر
فاولهم من نثر ذا الفهم والذكا
رقيق حواشي الطبع نابغة العصر
اريب لقد اجرى من الحبر جوهرًا
واجرى الزلال العذب من جانب النهر
وثانيهم من نظم شهم مجليب
بجلباب علم سامي الشان والقدر
لبيب اتى بالخل والخل ذاكر
لنجل يعير النجل اسهمة السحر
وثالثهم من نثر در مهذب
اديب تردى يافعًا حلة الفخر
بعقرب صدغ الغيد هام متيم
واورثنا التبريح فرط الهوى العذري
فيا من حوى بالعلم اعظم رتبةٍ
وفي حل الغاز الملا حاز للذكر

افدني عن شيء كثير وجودهُ
وباعي اسم يزدري صفحة البتر
تراهُ بابيات الاكابر نائمًا
ويسكن بالحمام حقًا بلا نكر
اذا كنت للربع المقدم تاركًا
ترى عجبًا منهُ يشعب للفكر
لاكثر اهل الشرق يغدو مصاحبًا
وبالفهم الف الحمائمُ للوكر
فتصحيفهُ جمٌ غفيرٌ لقد غدا
بكل بلاد الله في البر والبحر
ومعجم هذا الاسم ان صار مهملاً
تجدهُ ابا السودان في غابر الدهر
وان رمت ان تجعل من النصف اولاً
يكون مرام الاسد بالهمة القفر
لثالث حرف ان حذفت باصله
يكن طائرًا مشهور ياالف للنسر
فمهملهُ يا صاح نعت اقاربٍ
وتصحيفهُ حدٌ كذا جاء في الذكر
فخذها عروسًا قد تحلت بملغزٍ
تزف بروضات الجنان لذي القدر
سلامٌ عليكم كلما ذر شارقٌ
سلامٌ سليم زاكي عاطر النشر

مصر

من المعلوم ان فتح بلاد دارفور من الاعمال المهمة جدًا التي اقامت بها الحضرة الخديوية السنية ولاريب في ان العالم سيشاهد بانظاره عصرًا اجنبيًا بسبب فتح قارة مهمة جدًا ووصلها باموالهِ وتدابيرهِ وحكمتهِ بالعالم المتمدن وما ادرانا ماذا يكون من امر النحاس والحديد والذهب وغير معادن اذا راى العالم منها في تلك القارة كميات وافرة فان وجود

تلك المعادن موكد غيران كميتها لا تزال مجهولة وقد ارسلت الحضرة الخديوية مامورين للتخطيط والبحث والتقرير ومن الحوادث الاخيرة المتعلقة بتلك البلاد ارسال المركب التجاري دسوق الى سواكن ليأتي بالامير محمد فضل ابن المرحوم السلطان ابرهيم امير دارفور وبعمه الامير حسب الله وهاقادمان الى مصر القاهرة في طريق البحر الاحمر ومعهما ٢٨٠ نفساً من اقاربهما واتباعهما . والامير حسب الله المومأ اليه له من العمر ٧٨ سنة وكان قد توغل في الجبال طالبًا الفرار امام الجنود المصرية على انه راى ان ذلك لا يجديه نفعًا لان العساكر الخديوية استولت على البلاد كلها فاطاعت فالتزم ان يرجع عن عزمه وسلم نفسه الى الحكومة الخديوية هو وابن اخيه واقاربهما وكل الذين يلوذون بعائلة السلطان المتوفي وبعائلته . وهكذا قد انقطعت كل اسباب المقاومة وكان ذلك التسليم تثبيت انضام دارفور الى مصر وجرى ذلك بطريق رسمية وملأ قلوب العالم فرحًا فان اهل التمدن يكرهون الفتوحات اذا كانت خالية من النفع ولكن من يكرهها يا ترى اذا نتج عنها تمدن بلدان لا تزال في حال قريبة من البربرية لا تنتفع بالعالم ولا تنفعه بنفسها . ومن اجل المقاصد الخديوية الخيرية في الاستيلاء على تلك البلاد ابطال تجارة العبيد المخالفة للنصوص الشرعية وللحقوق الانسانية بالنظر الى معاملة التجار لهم بقساوة تقشعر الابدان منها فانهم لا يطعمونهم كفاتهم ولا يسقونهم ويزجون منهم كثيرين في مركب واحد لا يسوغ ان يكون فيه قدر نصفهم وغير ذلك من المعاملات المنافية للشرع الشريف . وقد صممت حضرتها السنية على ان تقرر فيها قوانين ونظامات موافقة لحالة الاهالي ومروجة للتجارة التي لا بد من ادخالها ومرقية لاسباب الزراعة المهملة في بلاد ذات اراض متسعة مخصبة جدًّا . ومن انفع المشروعات انشاء طريق حديدية تربطها واسط افريقية وكنوزها الغير المكشوفة بالعالم المتمدن . وقد قسمت الى اربع مديريات وهي الشرقية والغربية والقبلية والشمالية وجعلت الحضرة الخديوية قصبتها مدينة فاسودمو فيها مركز العساكر وقد وضعت الجنود فيها وسلحتهم بالبنادق والمدافع من الاختراعات الجديدة . وعينت في كل مديرية من المديريات المذكورة مديرًا وقسمتها الى اقسام وجعلت لكل قسم ناظرًا وقسمت الاقسام الى خطوط وجعلت لكل خط حاكمًا فان المديرية في الديار المصرية هي القسم الاكبر وتحتها القسم وهو كالمتصرفية وتحت القسم الخط وهو كالقائمقاميـة . وستكون معاملة مديريات دارفور كمعاملـة سائر مديريات الديار المصرية . وقد ارسلت حبوبًا لتكون بزرًا للزرع فيها. اما عدد الاهالي فهو غير مضبوط كل الضبط ولا يعرف بالتحقيق الا بعد ورود تقريرات من الذين أُرسلوا الى البلاد لتخطيطها على ان المرجح انه نحو خمسة ملايين نفس والاهالي اقويا البنية سريعو الحركة ولغتهم عربية ودينهم الاسلام وهم من الآثار التي ابقاها الزمان لنا لنشهد في هذا العصر بعظمـة سلفائنا الذين فتحوا في اقل من قرن بلدانًا تكاد لا تحصى وجعلوا سياستهم فيها صحيحـة المباني حتى انهم عرَّبوا اكثر الذين حكموهم فاهالي دارفور هم كاهالي سورية وكفريش من العرب المستعربة ودينهم الاسلام وانضمامهم الى مصر سعادة لهم ونفع للجنس البشري وعلى الخصوص للملايين الذين لا يزالون غائصين في بحار الجهالة في قارة افريقية حتى ان بعضهم ياكل البعض الاخر وخرافاتهم مع سوء حالتهم مانعة لتقدمهم . فهذا الفتوح فضل للعالم عميم

ومن الامور المهمة التي يتعلق بها نجاح القارة الافريقية بالانظار الخديوية انشاء الطريق الحديدية السودانية من جهة اصوان ووادي حلفة الى الخرطوم

ولما كان هذا المشروع مهماً جداً عين لادارته حضرة صاحب السعادة شاهين باشا الذي كان ناظراً للجهادية وهو ذو همة عليا وحكمة مشهورة ومعه بعض المامورين والضباط ومنذ برهة أُرسلت مركبات مشحونة خطوطاً حديدية ومهمات وادوات الى الصعيد وهي لتلك الطريق . وهي واردة من محل مستر فولر في لوندرا وهو المهندس المشهور في البلاد الانكليزية بحسن الذمة وضبط الاشغال . ومن المعلوم ان سرعة استلام تلك الواردات بالضبط مهم بالنظر الى وجوب الاسراع في العمل ووصول كل ما يلزم بدون نقص الى محله ولذلك قد عين عزتلو اسمعيل بك يسري ماموراً لاستلام تلك المهمات وارسالها حالاً ومما يبين اهمية هذا العمل هو انه كان وكيل عموم الطرق الحديدية المصرية في وجه بحري . والمسموع ان تلك الطريق الحديدية تتم في اربع سنوات بمال مصر مع ان اعمالاً عظيمة كهذه الاعمال لا تقام غالباً الا بالشركات بسبب كثرة مصاريفها

المانيا وبلجيكا

قالت جريدة التيمس ان افكار الناس في هذه الايام المتاخرة قد تحولت الى البحث في تحريرات يقال انها قد ارسلت الى حكومة بلجيكا من لدن الحكومة الالمانية . وقد عرفنا بواسطة الاخبار الواردة انه لما كان البرنس بسمارك مشغلاً في مخابرة ايطاليا بخصوص ضمانات حضرة البابا وانتخاب خلف لحضرته كان يخابر بلجيكا بخصوص الحرية الكثيرة التي للكنيسة فيها . والسبب هو مشابه للسبب الذي يقال انه حمل المانيا على ان تخابر فرنسا بهذا الشان منذ برهة . والظاهر انه سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤ عندما كان خدمة الدين معلقين املاً وطيداً بنجاح عظيم بواسطة ترجيع العائلة البوربونية الى تخت ملك فرنسا شرع بعض الاساقفة البلجيك في نشر اعلانات على رعاياهم الروحيين منشطين الكاثوليك البروسيان على مضادة النظامات التي كانت الحكومة الالمانية شارعة في انفاذها . وبعد نشر ذلك نشرت كتابات اخرى اقوى حتى ان في بعضها طعناً وهي من انشاء بعض الاهالي المتحزبين لخدمة الدين . هذا ولا نعلم هل اقامت حكومة المانيا مخابرات بهذا الشان عند ظهور تلك الكتابات . على انه يقال لنا ان المانيا اخرت التشكي من ذلك الى ان تضيف اليه تشكيات اخرى . فاذا كان ذلك صحيحاً نقول ان التاخير المذكور لم يجدها نفعاً مهماً . اما العلة الثانية لتشكيات المانيا انما هي ما تدعيه من جهة دوشزن احد الفعلة المقيمين في اسبا الذي حاول قتل البرنس بسمارك سنة ١٨٧٣ والتشكي الثالث صادر من خطاب يقال بعثت به جمعية الاعمال الخيرية الى اسقف بادر بورن في كانون الاول (ديسمبر) من السنة الماضية وذلك اظهاراً لاشتراكها بالحاسيات مع ذلك الذي بات شهيد ايمانه . وقد تقرر في الافادات الواردة بهذا الخصوص ان حكومة المانيا بعثت بتحرير رقم ٣ شباط (فبرواري) بخصوص هذه الامور وضمنته افكاراً لا يسربها اهل النظام البلجيكي . وقد ذكرت المانيا حكومة بلجيكا بان للدول واجبات متعلقة بجيرانها ولا يسوغ لها ان تحتج بان قوانينها الداخلية وحريتها مما يعذرها في الامتناع عن قطع اعمال مضرة بدول اخرى . ولا يخفى ان الاسباب التي قد ذكرناها تستحق تشكي المانيا التي علقت املها بمبادرة البلجيك الى ان ترضيها بواسطة تقرير نظامات جديدة اذا وجدت ان نظاماتها لا تمكنها من منع اسباب التشكي . ويقال ان في تحرير المانيا ذكر مركز البلجيك الخصوص فذكر فيه انه من واجبات الدول المتحايدة ان تجتنب كل ما يمس قاعدة تلك الحيادة التي هي اساس وجودها

فبادرت البلجيك الى الرد على هذا التحرير ولولا انشغال جريدتين المانيتين بذلك لها علاقة بالوزراء لما سمع احد بذلك . وقد قررت المانيا قواعد متعلقة بالقوانين الدولية وهي ان كل دولة مسئولة الى دولة اخرى عند حدوث امور مضادة لها في بلادها وانه يحق للدولة المدعية ان تطلب قصاص المتعدين عليها وانه من اللازم ان دولة المدعى عليهم تمكن تلك الدولة من اقامة دعواها ولو التزمت بان تقرر نظامات مخصوصة لذلك . وانه اذا قصرت الدولة المتحايدة عن القيام بذلك تعرض نفس وجودها الى الخطر . ومن المعلوم ان كلاماً كهذا الكلام بالنظر الى دولة كالبلجيك ذات مركز مخصوص يهيج الافكار ويشغلها ولا سيما في فرنسا . وما كتبته جرائد المانيا قد حول الافكار الى المخابرات الرسمية بهذا الشان وهي مع تلك الكتابات ما يقال انه يظهر اشد السياسة الالمانية تهديداً . فان التحرير الى البلجيك وضع اساس خلاف بين الدولتين وقد استخدمت الجرائد في بناء البناية اللازمة له . هذا ولا يلزم ان نصف الكلام الذي جرى في الدوائر التي طالما باتت محوراً للاحاديث الدالة على المطامع البروسيانية وتعدياتها . ومن الناس من يقول ان ذلك تخويف كاذب تابع للتكذيب الذي سبقه ومصدره بروسياني . فانه ليس في التحرير ما نسب اليه لا من جهة كيفية تبليغه ولا في كلامه . وقد رد عليه وزير البلجيك رداً كافياً . اما وزير خارجية البلجيك فلم يلتجئ الى نظام بلاده ليجيب على اعلانات الاساقفة لانها لم تمكن حكومة البلجيك من ارضاء المانيا . وقد ظهر بانه لا سبيل الى التشكي من الامور الاخرى التي ادعتها المانيا بها . فان الادعاء بمحاولة دوشنز قتل البرنس بسمارك من الامور الفارغة من بدايتها الى نهايتها فانه كان سكران وتكلم بخصوص عقد مؤامرة لقتل البرنس بسمارك واقامة ثورة فالذين سمعوا كلامه المعلوم ارادوا ان يلقوا المتاعب فبادروا الى تبليغ كلامه الى قوم فاقيم البحث ثم انقطع لانه لم يكن ممكناً تحصيل شيء . اما الخطاب الذي قدم الى اسقف بادربورن ونسب الى الجمعية المذكورة فقررت الجمعية بانه لا علاقة لها بذلك وانه تزوير . وفي ٢٦ شباط (ففرواري) بعثت حكومة البلجيك بجوابها ولذلك يقال انه قد انتهت هذه الحادثة السياسية . واذا رأينا بعض الجرائد الالمانية تتكلم عن ذلك بحدة وفروغ صبر يسوغ لنا ان نقول انها في هذا الامر كما في امور اخرى تبالغ فتظهر نوايا حكومتها على غير ما هي عليه

هذا ولا بد من ان ننتظر الحصول على توضيحات اظهر ومع ذلك من المقرر عندنا بان التحرير وتاريخ المخابرة تظهران بانه لم يكن لحكومة المانيا نوايا مهمة كالنوايا التي نسبتها اليها مخاوف جيرانها . فانه مقرر عند البرنس بسمارك بان استقلال البلجيك وصيانتها هما من الامور التي لا بد من ان تتداخل فيها كل الذين لهم يد في التنظيمات الاوربية الماضية . فانه هو الذي نشر في هذه الجريدة مقاصد موسيو بنديتي سفير فرنسا في بروسيا قبلاً بخصوصها وهي المقاصد المضرة ونظن انه لا يخطر له ببال ان ذلك قد خسر من اهميته . فانه اذا تعدت المانيا على البلجيك بالهجوم عليها تتغير صلات كل دول اوربا السياسية . على اننا نعلم ان المانيا لا تحتاج الى موانع كتلك الموانع لتمنعها عن ذلك التعدي والخطا فان حكامها يعلمون بان القواعد التي استندت حكومة البلجيك اليها هي القواعد المقررة عند كل الدول الحرة في العالم . فان الحرية المدنية تمكن الناس من ان يظهروا افكارهم بخصوص البلدان الاجنبية كاظهارنا افكارنا بخصوص بلادنا والحرية الدينية ميدان غير محدود . وهذه

الحرية مقبولة مع كل متاعبها عند كل الامم المتمدنة. اما نحن الانكليز فقد صممنا على ان نحتمل التعصب والادعا والقحة حتى اننا نحتمل جمعيات من شانها منع سريان المعارف وتنور العقول ونحتمل اهمال الدين وهو من قبيل عدم الارتضاء بالحالة السياسية الجارية وذلك جميعه لكي لا نمس حرية التصرف اقل مس. ولدول اخرى صعوبات كهذه الصعوبات على ان احكم الناس واعرفهم يقولون ان القاعدة في المحافظة هي قاعدة صحيحة. وفي قاعدة الولايات المتحدة الامركانية وفيها ملايين من الاهالي تابعون لخدمة الدين الكاثوليك اتباعًا تامًا. وايطاليا قد نالت اتحادها وفازت بالحصول على مركز بين دول اوربا الاولية حال كونها تمكن الداعدائها من ان يقوموا باعمالهم بالحرية التامة فان خدمة الدين قد افرغوا جهدهم في مضادتهم فكان تاثير فعلهم قليلاً. فاننا طالما سمعنا بان خدمة الدين يحاولون ان يلحقوا الضرر بالدولة الايطاليانية بواسطة انفاذ سطوتهم في عقول رعيتهم وقد سمعنا بمحرومات لاسباب سياسية ومنع حق مناولة القربان ولا سيما في الجيش ومع ذلك لم تكن الاسباب الدينية المذكورة واسطة لايقاع ضرر في جيش ايطاليا

المولد في طنطا

انه في ١٨ صفر الماضي كان ابتداء عيد المولد المعروف بالمولد الصغير المنسوب الى السيد البدوي قدس الله سرهُ في طنطا في مديرية الغربية حسب العادة الجارية في كل سنة فتقاطر الاهالي الى تلك المدينة من داخل البلاد للتبرك بالزيارة والاخذ والعطا فيما ينشا عنه النفع العام. ولا ريب في ان حضور الحضرة الخديوية السنية المولد مما يزيد الموسم بهجة ورونقًا والحركة فيه نشاطًا ولما كان لابد من اقامته في المحروسة ناب عنه نجله الاكبر جناب المشير الخطير دولتلو افندم محمد توفيق باشا ولي عهده وناظر الداخلية. وكان خروج دولته من مصر يوم الخميس في ٢٤ من الشهر المذكور في الساعة التاسعة وربع عربية في الرتل المخصوص بالمركبة الخديوية المذهبة هو وجناب اخيه دولتلو حسين باشا ناظر الجهادية والبعض من المامورين العظام. ولدى تشريفه المحطة بادر الى ملاقاة دولته سعادة زاكي باشا مدير عموم سكك الحديد . وعند الغروب اشرق نور وجهه البشوش في محطة طنطا فاطلقت المدافع تكريمًا وتبشيرًا بتشريفه وصدحت الموسيقى بالانغام المتنوعة فرحًا وسرورًا واصطفت العساكر توقيرًا وتمجيدًا وهرع لملاقاته سعادة مختار باشا مفتش عموم اقليم بحري وحضرة عفيفي بك المدير وحضرة الشيخ البكري والسيد الامام القصبي وحضرة القاضي وحضرات المشايخ والمامورين العظام وعمد ووجوه البلاد وتزاحمت الاهالي من كل فج عميق لتقديم فرائض الواجبات المطلوبة فاتجه دولته من المحطة راسًا لنادية الزيارة لمقام السيد قدس سرهُ ثم توجه الى القصر للاستقبال فدخل على دولته حضرات المشايخ والمديرين والعمد والاعيان كل بحسب درجته ووظيفته ونالوا منه مزيد الالتفات وكان يسال كلاً منهم عن احوال المواسم والزراعة وخلافه وعلامات الفرح والسرور تلوح على وجهه الكريم. ثم بسطت مادبة فاخرة على احسن نظام وترتيب دعي اليها البعض من حضرات المشايخ والمامورين العظام والات الطرب تصدح بانغامها المطربة من وقت الى اخر ولما احتبك النهار بالليل اقيمت الزينة وكانت في غاية الاتقان ممتدة مسافة عظيمة وكان من ابهج المناظر القصر الذي شرف دولته فيه فانه زين بالوف من الانوار واقيمت قبالته قبة نصر ونصبت اعمدة طويلة من خشبه

ومدت بينها حبال علق بها مئات من الانوار ولما صارت الساعة ٢ ابتدات الالعاب النارية المختلفة الانواع منها دواليب تقذف انوارًا من جميع الالوان ومنها سواريخ يتساقط منها انوار والعاب نارية تدهش الناظرين وكان ضياء تلك الانوار والالعاب ساطعًا بهذا المقدار حتى صار الليل نهارًا . اما المنظر داخل القصر فلم يكن اقل بهجة من الخارج لانهُ فضلاً عن الزينة وجدت فيهِ الات الطرب والموسيقى تصدح بانغامها المتنوعة من وقت الى اخر واستمرت الافراح الى اواخر الليل ولما كان ثاني يوم الجمعة توجه دولتهُ للصلاة في جامع السيد بموكب حافل من الذوات المعتبرين وحضرات المامورين وتواردت الاهالي من جميع اطراف البلدة ليتمتعوا بمشاهدة جنابهِ المنيف ومع ان المسافة قريبة تاخر وصول الموكب للجامع لشدة ازدحام الناس المتقاطرة من الخلف والامام وبعد اتمام الصلاة اقيمت الدعوات الى الله عز وجل ان يطيل عمر جناب الخديوي وانجالهِ الكرام وكان رجوع دولتهِ للمحطة بالموكب ذاتهِ وقابلهُ فيها سعادة عبد الله باشا رئيس مجلس الشورى واقام في رتلهِ المخصوص في الساعة التاسعة راجعًا الى مصر تاركًا للاهالي تذكارًا لاينسى لما نالوهُ من تعطفات دولتهِ الفخيمة وكان علم بالقاهرة اياب دولتهِ فبادر الى ملاقاتهِ سعادة عبد القادر باشا ياور خديوي ومامور ضبطية مصر مصحوبًا بالبعض من المامورين وعساكر الضبطية فتوجه الى قصرهِ العامر بغاية السعود والاقبال محفوفًا بالعز وغاية الجلال

التقدم في الديار المصرية

انهُ لا يخفى على كل انسان ما قد نشر باجلى بيان في صفائح جرائد مختلفة وعلى الخصوص جريدة الجنان من اخبار التقدم وانتشار المعارف والعلوم في الديار المصرية التي كثيرًا ما اشار اليها جناب الاخ الاكرم يوسف افندي شكور المحترم مما حازت عليهِ في هذه الايام الفريدة والاوقات السعيدة في عصر خديوينا الذي فاق من تقدمهُ من الاعصار وسابق من تزاحم بالعز والاقتدار حتى اني اقول انهُ يكفي للعلماء الفصحاء والمادحين الشعراء ان يقروا بالعجز والتقصير في نعت صفاتهِ وتبيين ما انطوت عليهِ محاسن اخلاقهِ وماجرى ايضاحهُ وجارٍ للان تحت لواء حضرتهِ واعتناء حكومتهِ فانهُ لم يكتفِ بما احدث وجدد في هذه الديار من ترميم المدن بعد الدمار كمصر والاسكندرية اللتين اصبحتا كشامتين مفردتين في وجه البلاد الشرقية ولكنهُ قد انشا مدنًا عديدة مشتهرة وزينها بالابنية المفتخرة بعد ان كانت كالعدم فجعلها مراكز احكام لما حولها من القرى التابعة لها كاسيوط وطنطا والزقازيق والمنصورة ودمياط التي نحن في صددها وغيرها من المدن التي ليست باقل شهرة منها . اما دمياط فان حالتها في الحاضر هي غير حالتها في السابق فان نسبتها في قديم الزمان هي كنسبة المدن الى قرى البلدان مما اصبحت عليهِ من مدة قصيرة وبرهة يسيرة فان شوارعها التي كان يصعب السلوك فيها اما لضيقها واقذارها واما لاعوجاجها وكثرة الاوحال فيها قد اصبحت الان على احسن حال من الاتساع والاستقامة ونزع ما يورث السقام وكذا اسواقها التي لم تكن غير دكاكين كالاكواخ بعدم نظام وترتيب حتى انهُ يشهد لنا بذلك الاهالي والغربا قد نزعت ملابسها الرثة القديمة والبست باحسن نظام واستقامة متقنة بالبياض والنظافة ومزينة بالصباغ المختلف الالوان وهي تكاد تحاكي في النظام مصر والاسكندرية وقد تم ذلك بعناية سعادتلو مصطفى بك التوسيلي الذي لايزال سهران على اتمام واجباتهِ والقيام بما فيهِ خير وتقدم العموم فبالحقيقة انهُ قد زرع في هذه

المدينة افعالاً حميدة كثيرة وصفات جميلة منها
النظامات التي ذكرت ومنع السرقات التي كانت تلحق
بالاهالي اضرارًا اما الان فراقت الحال ورتع الجميع
آمنين بكل راحة واطمئنان . ومن حسن اخلاقهِ التي
توجب لهُ المدح من الجميع عدم المحاباة بالاعمال فلا
يميز بالعدل الغني عن الفقير وهو موصوف بذكا
العقل وسرعة الفهم وحسن التدبير وكثير من العلماء
يمدحونهُ ويثنون عليهِ لما حازهُ من علو الهمة ورفعة
الشان وعلى كل حال ان من كان مثل سعادتهِ
مزينًا بهذه الاوصاف لا بد من ان يصادف المجازاة
اللائقة من يد صاحب العز والاقبال والمجد والاجلال
حضرة الخديوي المعظم وما لهُ من المحبة الجنسية
العمومية . ويا حبذا لو تم فتح البوغاز الذي طالما قد
تضرعت الاهالي طالبة فتحهُ لما في ذلك من النفع واي
نفع للديار المصرية بترويج التجارة والاشغال ومباشرة
مهام الاعمال وعندنا ان ما تم من تحسين البلد وترقيتها
الى تلك الحال ليس هو غير تمهيد لفتح البوغاز المذكور
وقد سمعنا اخبارًا متواترة بان الحضرة الخديوية قد
امرت بتصليح الكركات الموجودة في هذا القطر ليصير
مباشرة ذلك في اول الصيف القادم وبالحقيقة ان
ذلك من اعظم الاعمال التي تخلد ذكرًا ابديًا في
بطون تواريخ العالم والتي تبشر هذه الديار بالفوز
والحصول على اعلى درجات الترقي والتقدم

الداعي

امين ناصيف

المطر

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كثيرين يرون المطر وينتفعون بهِ بدون
ان يعرفوا اسبابهُ ومصدرهُ حتى انهم يظنون ان
ينبوعهُ انما هو الجلد وبعضهم يظن ان الغيم يتحدر الى
البحار ويمتص منها ماء ثم يفرغها . ومن المعلوم ان
المطر لا يتحدر في كل مكان في الدنيا فسبب انقطاعهِ
في محلات ليست بقليلة منها هو غير معلوم ايضًا عند
اكثر الناس . فالمطر من اسباب الحيوة الاولية ومن
الواجب ان يقف الناس الذين لم يعرفوا علته على
الحقيقة بتلاوة كتابات بسيطة واضحة تفهمها العامة وترضى
الخاصة بها ولذلك قد كتبنا الجملة الاتية

انهُ قد تقرر بالامتحان ان اكثر المواد في الدنيا
قابلة التحويل الى ثلث حالات وهي الحالة الصلبة
او الجامدة والحالة السائلة والحالة الغازية او الهوائية
اي التي هي كالهواء من حيثية خصائصها فتميل الى
الانتشار وغير ذلك مما لا لزوم الى التثقيل على فكر
المطالع بهِ . فالحالة الجامدة هي كالحديد والسائلة كالماء
والغازية كالهواء فاذا اخذنا قطعة حديدية ووضعناها
في نار شديدة تذوب حتى تصير كالماء الملتهب وهكذا
قد حولنا الجامد الى السائل واذا اخذنا السائل
واحميناهُ كثيرًا يصير غازًا اي يتطاير بدون ان يرى .
واقرب من هذا المثل الى اختبار العامة المثل الاتي
وهو اذا وضعنا ماء في قدر واغليناهُ يخرج منهُ بخار واذا
اشتد غليان القدر لا نرى شيئًا خارجًا منها الا بعد
ان يرتفع قليلاً عنها وعن حافتها اي الى ان يتبرد
الماء المتحول الى غاز بالحرارة بواسطة الهواء البارد اي
الذي هو ابرد من الماء الذي يتصاعد البخار منهُ .
واذا اخذنا ذلك الماء وهو في حالة الغلي ووضعناهُ
في اناء نحاسي او قصديري او غير ذلك ووضعنا
حولهُ ثلجًا كثيرًا وملحًا يجمد بعد ان كان يغلي وهو
ماء . وهكذا قد راينا ان الماء سائل وهو يتحول الى غاز
او بخار كما انهُ يتحول الى جامد كالجليد والثلج

ونظن ان كثيرين يندهشون عندما يسمعون
ان ينبوع المطر اي مصدرهُ وعلتهُ انما هي تحويل مادة
الماء من حالة الى حالة . هذا ولا يلزم ان ترجع الى

البحث في الكيفية التي كانت عليها الارض قبل ان فصل الله سبحانهُ وتعالى بين اليابسة والماء فانهُ يكفينا ان نعلم ان الله قد جعل الماء في الدنيا على الدوام على ثلث حالات وهي الحالة الجامدة كالثلج والجليد فانهما موجودان دائمًا في قمم الجبال العالية وفي جهتي القطبة الشمالية والقطبة الجنوبية اي طرف الارض الشمالي وطرفها الجنوبي. والثانية الحالة السائلة وهي في البحار والانهار. والثالثة الحالة الغازية او البخارية وهي كالماء في الهواء. مثلاً اذا غسلنا ثوبًا ننشرهُ في الشمس لينشف فالماء الذي فيهِ يخرج منهُ بالحرارة ويمتصهُ الهواء لانهُ ما دامت مادة لا بد لها من مكان ويتم ذلك بدون ان نرى كيفية اتمامهِ وهذا هو تحويل الماء او السائل الى غاز او بخار وهو الاساس الاول الذي يتم المطر بهِ

قلنا ان تحويل الماء الى بخار هو الاساس الاول للمطر فانهُ كما ان الحرارة في الجو تنشف الثياب المبلولة عند نشرها بامتصاص الهواء للبخار الذي تتحول اليهِ الماء الذي كان فيها كذلك الحرارة تجعل بعض مياه البحار والانهار والينابيع والبحيرات وغيرها تتحول الى بخار فيمتصها الهواء وهكذا يمسي قسم من الماء في الهواء. ومن الواجب ان نقرر ذلك في عقلنا ليسهل علينا فهم ما سياتي. وللتوضيح نقول انا نشبه المياه الموجودة في البحار والانهار وغيرها الى ماء موضوع في طنجرة ونشبه حرارة الشمس الى نار تحت تلك الطنجرة فعندما يسخن الماء يتصاعد بخار منهُ فاذا اتينا باسفنجة كبيرة وجعلناها غطاء للطنجرة ياخذ البخار في الدخول فيها فتمتصهُ وتحملهُ في مساماتها. وتستمر الحال على هذا المنوال الى ان تمتلئ الاسفنجة بخارًا بحيث تبيت لا تقدر ان تمتص منهُ مع ان البخار لا ينقطع عن التوارد اليها وبالتالي تسخن هي وتصير تخرج بخارًا فاذا اتينا بثلج ووضعناهُ عليها بحيث يغلب حرارتها ويبردها في الحال فيتحول البخار الموجود فيها الى ماء وتتقلص الاسفنجة وتدق بالبرودة فتصغر مساماتها فتضيق على البخار المتحول الى ماء فينحدر الى الطنجرة التي يقل تصاعد بخارها بالبرودة التي وصلت اليها من وجود الثلج فوق الاسفنجة. وكذلك اذا استغنينا عن الاسفنجة وتركنا للطنجرة غطاء نرى انهُ عند وصول البخار الى الغطاء يبرد لانهُ ماس للهواء البارد من فوق فيرجع بالبرودة الى الماء ويرجع الى الطنجرة واذا اشتد غليان الماء بحيث يبيت الغطاء حارًا فلا يحول البخار الى ماء يندفع الغطاء بقوة البخار المحصور فان من خصائص الغازات الانتشار

فالمطر يتم بالطريقة نفسها فاننا قد قلنا ان الاساس الاول للمطر انما هو تحويل الماء الى بخار بحرارة الشمس فالهواء ذو مسامات كالاسفنجة ولكل جسم مسامات اي فيهِ ثقوب ولولا ذلك لما نفعت الدهونات داخل الجسد وهو مريض ولا رشحت الجرة. والهواء جسم فانهُ يشعر بهِ بطريقة تقارب شعورنا بالماء اذا صدمنا وفيهِ مسامات كثيرة فيمتص البخار ويبقى فيها الى ان يبرد باجتماعهِ بهواء ابرد منهُ فعند ما يبرد تصغر مساماتهُ فتضيق عن البخار الموجود فيها المتحول الى ماء ببرودة الهواء الذي اتحد مع الهواء الذي كانت فيهِ حال كون الهواء الجديد البارد حاملاً بخارًا ايضًا متحولاً الى ماء فهذا الماء لا يقدر ان يثبت في الهواء فينحدر مطرًا كثيرًا او قليلاً بحسب اشتداد البرد في الهواء

وقد شاهدنا منذ برهة قليلة ما يوضح هذا الكلام في مركب بخاري عند سفرهِ فانهُ افرغ البخار الذي كانت تدور بهِ الترفع البضائع من القوارب وتنزيلها اليها بواسطة انبوب مرتفع نحو ٨ اذرع فخرجت كمية وافرة منهُ وكانت ظاهرة. وكان الهواء باردًا فكان يتحول ببرودتهِ قسم منها الى ماء وينحدر قطرات

على ظهر المركب كالمطر عندما كان يرتفع عن الانبوب او المدخنة ٣ او ٤ اذرع وكان كلما ابتعد يكثر انحدارهُ حتى يتقطر كلهُ فانهُ كان ينتهي بعد ان يبعد عن المدخنة ١١ و١٢ ذراعاً حتى انهُ هطل مطر من ذلك البخار حمل الركاب على ان يتراكضوا الى داخل المخادع وبل ظهر المركب واستمر ذلك المطر يهطل نحو ٣ او ٤ دقائق . وهو صادر عن ماء اغلي جدًّا بالنار فتصاعد بخارًا فصادف الهواء الذي حولهُ هواء باردًا فانحدر قطرات ماء كالمطر من كل الوجوه وما هو الا كالمطر الصحيح

اما سبب وقوع الماء قطرات ماء فهو انهُ مقرر ان بعض الاجسام تجذب اليها البعض الاخر فعند انحدار البخار وتحويلهِ الى ماء يجذب بعضهُ الى البعض الاخر حتى يصير قطرات . واقتراب الغيوم من الارض عند حدوث مطر انما هو نتيجة ثقل الهواء بسبب البخار الذي تحول بعضهُ الى الماء بالبرودة

اما المحلات الواقعة بالقرب من خط الاستواء فيكثر المطر فيها فيهطل منهُ فيها ما ارتفاعهُ ٩٥ قيراطًا مع انهُ لا يهطل منهُ في المناطق المعتدلة الا ٣٥ قيراطًا وفي المنطقة الحارة المطر ينحدر مع كثرتهِ في زمان اقصر من زمان انحدارهِ اقل منهُ في المناطق الباردة والمعتدلة فعند بطرسبرج وهو مكان بارد يهطل ١٧ قيراطًا من المطر في مدة مائة وتسعة وستين يومًا حال كونهِ يهطل في خط الاستواء في مدة قدرها ثمانية ايام ٩٥ قيراطًا . وعند خط الاستواء لا يستمر المطر يومًا بطولهِ فان ظهور الغيم لا يبتدي غالبًا الا قبل الظهر بساعتين ويبتدي المطر في المطل الظهر ويستمر هاطلاً الى ما بعدهُ باربع ساعات ونصف ساعة وعند الغروب يتقشع الغيم كلهُ فلك ذلك الليل صافٍ على الدوام

ومن البلدان ما لا يهطل فيها مطر ففي بعض مصر لا يهطل مطر وفي بيرو ربما كان الانسان لا يشاهد المطر غير مرة واحدة حياتهُ بطولها . ويقل المطر جدًّا في سهول مكسيكو وفي بعض جهات كواتيما لا وكاليفورنيا من قارة امركا . ولا يهطل المطر في صحرا افريقية وبعض بلاد العرب وايران وفي صحرا اواسط اسيا وفي سهول ثيبت والمنغول ومساحة هذه الاراضي المتواصلة في ستة ملايين ميل مربع . والسبب مراكز تلك البلاد

اما سبب عدم هطل المطر في بيرو فهو وقوع جبال عالية ذات ثلوج دائمة بينها وبين البحر فيهب هواء من البحر اليها حاملاً بخارًا فعندما يصل الى الجبال المذكورة يبرد بهوائها المتبرد بالثلوج فيتحول بخارهُ الى ماء وينحدر فوق الجبل فيذهب الهواء عنها الى بيرو بدون ان يكون فيهِ بخار . والسبب في مصر وفي بعض الصحاري انما هو شدة الحرارة فانها تمدد الهواء فيصير قادرًا على حمل بخار كثير فلا يضغط بهواءٍ رطب بارد ولذلك لا تتحول بخارهُ الى ماء فلا ينحدر مطر

وقد خمنت كمية الماء المنحدرة بالمطر الى الارض باكثر من سبعمائة وستين مليون من الطونولاتات . وقد خمن الماء الذي يتصاعد تبخرًا من البحر وحدهُ في السنة بمائة وستة واربعين ميلاً مربعًا في اليوم وفي السنة نحو ستين الف ميل مربع

وفي بعض بلاد كويانا من قارة امركا الجنوبية يهطل المطر في اكثر السنة بدون انقطاع والسبب ان شدة حرارة المنطقة الحارة تكثر التبخير فيسير الهواء اليها مثقلاً بالبخار فعند وصولهِ اليها يصادف هواء الاوقيانوس البارد الذي يهب فيها فيبرد ويهطل مطر منهُ

ولنشوفة الهواء ورطوبتهِ تاثير مهم في اجسام الناس ومصنوعاتهم ومناظرهم وضيق المقام لا يسمح

لنا في الدخول في هذا البحث المهم . اما الثلج والبرد فقد كتبنا عنها في ما مضى من الجنان

تاريخ المسكوكات

(من قلم بتراكي افندي العورا)

انهُ بتدقيق المورخين قد ظهر ان المسكوكات الفضية والذهبية وهي النقود قد وجدت عند اليونانيين منذ اكثر من الفين وستمائة سنة وقبل النقود كان الناس يبيعون ويشترون بالوزن بواسطة قطع فضية وذهبية ونحاسية وحديدية وكانت الامم القديمة تعتقد بوجود معبودات من الكواكب وتنسب الى كل منها صفات مخصوصة بها وتصنع لها اصنامًا وتسميها معبود الصلح ومعبود الحرب ومعبود الحب والخمر وغير ذلك وكان بعض الامم يصور تلك الاصنام على مسكوكاتهِ وكان اليونان في بعض الاحيان يرسمون على نقودهم صور اصنامهم واحيانًا صور اشجار ونباتات وجبال ومعابد وابراج وكانوا في بعض الاحيان يصورون عليها الحكام المستقلين باحكامهم واصحاب الجمهوريات منهم يرسمون على نقودهم اسم عاصمة جمهوريتهم او اسم البلدة التي ضربت فيها ونقود الرومانيين كانت كتلك النقود . اما الاسرائيليون فدينهم لم يكن يسوغ لهم تصوير الاشخاص فكانوا يصورون ازهارًا واشجارًا وغير ذلك ومن دول الفرس القديمة الدولة الكيانية وكانت تصور على وجه من نقودها مركبة ذات عجلتين وفيها الشاه المالك وعلى الوجه الثاني قاربًا بمجاذيف وكانوا يرسمون على الوجه الواحد من بعض نقودهم صورة طير الباشق وعلى الوجه الثاني صورة الشاه المالك راكبًا جوادًا ذا اجنحة ولهُ ذنب كذنب السمكة وبيدهِ القوس والسهام وكانت بعض نقودهم مستطيلة او بيضاوية الشكل ووجه واحد منها مجوف وعلى الوجه الثاني صورة الشاه فقط وفي يدهِ القوس والسهام وتأسست الدولة الاشكانية في البلاد الوبرانية وهي حكومة مبنية من الحكومة اليونانية فكانت نقودها كالنقود اليونانية وكتابتها بالحروف اليونانية وعلى وجه من نقود الدولة الساسانية الفارسية صورة الشاه المالك واسمهُ والقابهُ وعلى الوجه الثاني صورة النار المعبودة عندهم وعلى جانبيها صورة انسان

وكان اردشير موسس الدولة الساسانية يدعي بانهُ من سلالة الدولة الكيانية ولما اراد ان يبطل العبادة الاصنامية اليونانية التي كانت تدينت بها الدولة الاشكانية جدد العبادة النارية التي هي ديانة الفرس القديمة ورسم على نقودهِ النار المعبودة ونقش عليها العبارات الفارسية بالخط البهلوي وسلك خلفاؤهُ مسلكهُ اما ضرب الابيات الموزونة على النقود فلم تجرِ بها العادة الا بعد ظهور الاسلام بمدة طويلة واول من اتخذ هذه العادة الدولة الصفوية ودول الهند الاسلامية

وفي اوايل الاسلام لم تجرِ النقود جريًا مفيدًا واستمر التداول في ذلك العصر على حالهِ وكان اكثرهُ بالوزن والدراهم والدنانير التي كانت جارية في كل البلاد العربية كانت ضرب ملوك الفرس والمجوس والهند والروم حتى انهُ في زمان الصحابة رضي الله عنهم واوايل الدولة الاموية كان جهدهم مصروفًا في الجهاد والغزوات ولم يهتموا حينئذٍ بضرب النقود غير ان بعض الولاة والعمال الحاكمين في الشرق شرعوا في ضرب النقود الفضية بحسب الهيئة الكسراوية يعني بالحروف البهلوية وكالنقود الساسانية وفي نهايتها اسماؤهم وعلى دائرها البسملة والهيللة ومن هذه النقود ما لا يزال باقيًا الى يومنا هذا واقدم المسكوكات العربية الموجودة في هذه الايام المضروبة في مدينة هرنك من اعمال طبرستان

ضربت في السنة الثامنة والعشرين للهجرة وعلى دائرها بالخط الكوفي (بسم الله ربي) والمسكوكات المضروبة في السنة السابعة والثلاثين للهجرة في زمان خلافة حضرة الامام علي كرم الله وجهه على دائرها بالخط الكوفي (ولي الله) والسكة المضروبة في السنة الثامنة والتاسعة والثلاثين على دائرها (بسم الله ربي) والنقود المضروبة في دارابكرد في سنة الستين والمضروبة في مدينة يزد في السنة الحادية والستين للهجرة عليها بالكوفي (بسم الله) فقط وعلى جانبها بالخط البهلوي (عبد الله بن زبير امير المومنين) ومن النقود المضروبة في مدينة بشاد ما هو باسم الحجاج وعلى جانبها بالخط الكوفي (الحجاج بن يوسف) وعلى دائرها (بسم الله لا اله الا الله محمد رسول الله) والنقود التي ضربها عمر احد محافظي راس حدود طبرستان في السنة المائة والثانية والرابعة والسابعة والتاسعة والعشرين للهجرة لايزال منها ما هو موجود في هذا الزمان وعلى جانبها بالخط الكوفي (عمر) وعلى النقود التي ضربها سليمان احد امراء طبرستان في السنة المائة والسابعة والثلاثين للهجرة بالخط الكوفي (سليمان)

ولا يزال عند حضرة صاحب الدولة صبحي باشا والي ولاية سورية الاسبق من جميع تلك المسكوكات غير انها ليست من المسكوكات العربية الاسلامية الرسمية ولكنها مسكوكات بعض امراء العرب ضربت لتسهيل المعاملات وادق تحقيقات اصحاب هذا الفن تدل على ان المسكوكات الاولية الدولية الاسلامية الرسمية ذات الحروف العربية هي المسكوكات الاموية واول من شرع فيها هو الحجاج الذي عند ما نصب واليًا على العراق من قبل عبد الملك احد الخلفاء الامويين أمر بضرب النقود وفي السنة الخامسة والسبعين وقيل بل في السنة السادسة والسبعين للهجرة شرع في ضرب النقود في العراق وبعد ذلك

شرع فيها الامويون في كل الممالك العربية . اما مسكوكات التاريخين المذكورين فلا وجود لها في هذه الايام واقدم نقود اموية باقية الى يومنا هذا هي السكة المضروبة في السنة الثامنة والسبعين للهجرة وعلى الوجه الواحد منها بالخط الكوفي (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ) وعلى دائرهِ (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ) وعلى الوجه الثاني (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد) وعلى دائرهِ محرر (بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة ثماني وسبعين) وفي محل الاثار في فلورنسا دينار من السكة الاموية مضروب في السنة السابعة والسبعين للهجرة ومن المسكوكات الفضية الباقية الى الان النقود المضروبة في السنة التاسعة والسبعين للهجرة في مدينة البصرة وعليها بالخط الكوفي على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ) وعلى دائرهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة تسع وسبعين) وعلى الوجه الثاني (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوًا احد) وعلى دائره محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون) وهكذا على هذا النمط كان ضرب المسكوكات الاموية حتى ان المسكوكات التي ضربت في السنة المائة والثانية والثلاثين للهجرة وفي تاريخ انقراض الدولة الاموية كانت على هذا النسق في السنة المائة والسابعة والعشرين للهجرة وفي السنة التي جلس فيها مروان كان بعض امراء الشرق متذمرين منهُ فاعلن ميلهُ الى اهل البيت وقد اختار ضرب المسكوكات الفضية على منوال اخر ويوجد منها في هذه الايام كالنقود الفضية المضروبة في مدينة جي وعلى الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ) وعلى اطرافهِ (قل لا اسالكم عليهِ اجرًا الا المودة في القربى) وفي الدائرة الخارجية

(بسم الله ضرب بجي سنة سبع وعشرين ومائة) وعلى الوجه الثاني (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد) وهكذا النقود المضروبة في مدينة غيره وفي خلال سنة الف ومائتين وست وسبعين للهجرة اكتشف اكتشاف جديد ساق القوم الى تغيير اساس المسئلة وهو انه في تلك السنة اتى الاستانة العليـة رجل ايراني اسمه جواد واحضر معه من النقود المضروبة في مدينة البصرة كالنسق العربي وعليها تاريخ سنـة الاربعين للهجرة وهي موضوعة الان بين المسكوكات القديمة الاسلامية الموجودة عند حضرة صاحب الدولة صبحي باشا المشار اليهِ وعلى الوجه الواحد منها بالخط الكوفي (الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد) وعلى دائره (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون) وعلى الوجه الثاني (لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له) وعلى دائره (ضرب هذا الدرهم في البصرة في سنة اربعين) والى خلافة المهدي من الخلفاء العباسيين لم يضرب على النقود الاسلامية اسم الخليفة الا في النقود النحاسية التي كان يضربها الروم في اطراف بر الشام وعليها صورة عبد الملك واسمهُ. واما المسكوكات العباسية الموجودة في هذا العصر فمنها النقود المضروبة في سنة مائة واثنتين وثلاثين للهجرة وعلى الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى اطرافهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة) وعلى الوجه الثاني (محمد رسول الله) وعلى الدائرة الخارجية (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون) فهذه هي النقود المضروبة في اوائل الخلافة العباسية وبعد ذلك في زمان الخليفة جعفر المنصور شرع ابنهُ المهدي لما كان واليًا على الخطة المحمدية في ضرب نقود على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له) وعلى اطرافهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمحمدية سنة اثنين وخمسين ومائة) وعلى الوجه الاخر (مما امر بهِ المهدي محمد ابن امير المومنين) وعلى اطرافهِ (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى الى اخرهِ) حتى انهُ في النقود الفضية التي ضربهـا في السنة المائة والخمسة والخمسين للهجرة ايضًا بعـد اسمهِ اسم وزيرهِ الحسن والحاصل انهُ في النقود المضروبة في بغداد التي هي مقام الخلافة وفي المحلات المربوطة بدار الخلافة المذكورة لم يُذكر لا اسم الخليفـة ولا القابهُ واول من ابتدا من الخلفا في وضع اسمهِ على النقود الفضية المهدي المذكور وعلى الوجه الواحد من النقود التي ضربها بالسنة المائة والثامنة والخمسين للهجرة التي هي تاريخ جلوسهِ والسنة المائة والتاسعة والخمسين ايضًا في بغداد المدعوة دار السلام (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى اطرافهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة تسع وخمسين ومائة) وعلى الوجه الثاني (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى الى اخرهِ) وعلى وجه النقود التي ضربها ابنهُ هرون الرشيد عندما كان واليًا على اباد في السنة المائـة والتاسعة والستين (الخليفة المهدي مما امر بهِ هرون بن امير المومنين) وعندما جلس هرون الرشيد على تخت الخلافة في السنة المائة والسبعين للهجرة ضرب على النقود الفضية (الخليفة الرشيد) اما على مسكوكاتهِ الذهبية فمضروب على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له) وعلى اطرافهِ (محمد رسول الله ارسلهُ بالهـدى الى اخرهِ) وعلى الوجه الثاني (محمد رسول الله) وعلى دائرهِ (بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبعين ومائة) ولم يحرر اسمهُ عليها وكانت نظارة عيار المسكوكات في يد وزيره جعفر فذلك الوزير كان يكتب اسمهُ

على النقود وفي النقود الذهبية المضروبة في السنة المائة والواحدة والسبعين اسم جعفر واول الخلفا الذين كتبوا اسمهم على النقود الذهبية الامين بن هرون الرشيد في السنة المائة والخامسة والتسعين وعليها (الخليفة الامين) وبعد ظهور المتغلبين على الخلافة كانوا يكتبون اسماءهم مع اسم الخليفة الى خلافة احمد الناصر لدين الله الذي اعيدت قوة الخلافة في زمانه وكان يكتب اسمهُ فقط على النقود وذكر بعض المورخين ان امين بن هرون الرشيد ضرب في اعلى نقوده (ربي الله) وفي اسفلها (محمد امين بن هرون الرشيد) ولما جعل ابنهُ موسى ولي العهد بالخلافة لقبهُ الناطق بالحق المظفر بالله وضرب باسمهِ دنانير كتب فيها (كل عز ومفخر لموسى المظفر) ولا وجود لهذه النقود في هذا العصر غير ان قصة موسى منقولة عن البعض على الصورة الاتية وهي انهُ عندما كان المامون ينازع اخاهُ الامين الخلافة بقصد تحويل الخلافة من السلالة العباسية الى السلالة العلوية وجعل ولي عهده حضرة موساي الكاظم من اولاد علي ولما تغلب على اخيهِ الامين واكتسب الاستقلالية في امر الخلافة مات حضرة موساي الكاظم مسموماً فمن الممكن ان يكون المامون قد ضرب نقوداً باسم موساي على الوجه المشروح

واما مسكوكات الخلفا الامويين الذين تسلطوا في الاندلس فعلى الوجه الواحد منها (بسم الله ضرب هذا الدينار بالاندلس والتاريخ) وعلى الوجه الثاني اسم الخليفة والقابهُ وفي نقود الخلفا الفاطميين على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ محمد رسول الله علي وليُّ الله) وعلى الوجه الثاني اسم الخليفة والقابهُ وروى المورخ ابن حماد في تاريخهِ بانهُ عند ظهور دولة الموحدين صار قطع النقود الذهبية والفضية بامر المهدي مربعة الشكل وعلى الوجه الواحد منها البسملة والحمدلة وعلى الوجه الثاني اسم الخلفاء الذين هم من سلالة الموحدين الواحد بعد الآخر الى عصر الخليفة الذي ضرب النقود . وعند ظهور تيمورلنك المشهور كانت هذه النقود كثيرة وفي سنة ثلثمائة وثماني وخمسين للهجرة لما دخل الى مصر بالعساكر المعز لدين الله ابو الحسين جوهر الكاتب الصقلي وابن المعزية القاهرة ضرب نقوداً على الوجه الواحد منها ثلاثة اسطر فالسطر الاول (معز لتوحيد الله الصمد) والسطر الثاني (المعز لدين الله امير المومنين) والسطر الثالث (ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثماني وخمسين وثلثمائة) وعلى الوجه الثاني (لا اله الا الله محمد رسول الله ارسلهُ للهدى الى اخره) وفي النقود التي ضربها الملك الظاهر صورتهُ وفي اوايل ظهور الدولة العثمانية كانت جارية الدراهم السلجوقية والهندية والعراقيــة والغربية والافرنجية والدولــة العثمانية لم تضرب النقود الفضية الا في خلافة السلطان الغازي اورخان العثماني وذلك في مدينة بروسا فانها كانت دار الخلافة وذكر احد مورخي الاتراك انهُ ضرب على نقود السلطان المشار اليهِ على الوجه الواحد منها (المجاهد في سبيل الله السلطان اورخان) وعلى الوجه الثاني (ضرب ببورسا وتاريخ الهجرة) غير انهُ على وجهٍ من النقود الفضية والنحاسية الموجودة في عصرنا هذا عند حضرة صاحب الدولة صبحي باشا من سكة هذا السلطان (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعلى الوجه الثاني (اورخان خلد الله ملكهُ) وهكذا نقود السلطان مراد خان فعلى الوجه الواحد منها كلمة الشهادة وعلى الوجه الثاني (مراد بن اورخان خلد الله ملكهُ) وعلى وجه من مسكوكات السلطان يلديرم بايزيد خان (بايزيد بن مراد والتاريخ) وعلى الوجه الثاني (خلد ملكهُ) وكذلك مسكوكات السلطان جلبي محمد خان والسلطان مراد الثاني والى زمان

السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية لم تضرب في الدولة العلية النقود الذهبية وفي زمان هذا السلطان المعظم ضربت المسكوكات الذهبية وعلى الوجه الواحد منها (ضارب النضر صاحب العز والنصر في البر والبحر) وعلى الوجه الثاني (السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان ضرب في قسطنطينية والتاريخ) وتبعة خلفهُ مدة طويلة على انهُ ضرب على مسكوكات السلطان سليم بعد فتحهِ مدينة تبريز (سليم شاه)

وقد روى بعض المورخين ان السلطان سليماً الثاني ضرب على نقودهِ هذه الجملة وهي سلطان البرين وخاقان البحرين لانهُ بواسطة تشويقات بعض المقربين اليهِ قال ان جدي السلطان سليماً كان مالك الديار المصرية والعربية وعراق العرب والعجم والبحر الابيض والاسود وممالك كثيرة ممتازة في الاناضول والروملي فكان من المناسب ان يلقب بسلطان البرين وخاقان البحرين ولذلك بعد فتحهِ جزيرة قبرس اصدر اوامرهُ بكتابة تلك الجملة في مسكوكاتهِ فالموجود في هذا الزمان من مسكوكات الدولة العلية من ابتداء ظهورها الى يومنا هذا يستدل منهُ ان النقود المضروبة الى خلافة السلطان محمد الثالث كانت كنقود السلطان محمد الفاتح حتى انهُ في زمان السلطان محمد الثالث المشار اليهِ جميع النقود التي ضربها في القسطنطينية واكثر الايالات كانت كنقود الفاتح على انهُ في النقود الذهبية التي ضربت في عصرهِ في حلب ومصر وبعض المحلات في الغرب هذه العبارة وهي سلطان البرين وخاقان البحرين وعلى الوجه الواحد من النقود الفضية التي ضربت الى ايام ذلك السلطان اسم القسطنطينية او اسم البلدة التي ضربت فيها وعلى الوجه الثاني القاب السلطان ضاربها واسمهُ ولكن في زمانهِ حرر اسمهُ على النقود بالطغراء والمهر (اي الختم) الهمايوني وذلك ما جرت العادة باجرايهِ منذ القدم غير ان حفر الطغراء على النقود لم يجرِ الا في زمن ذلك السلطان والطغراء التي كانت تحفر حينئذٍ لم تكن منتظمة كانتظامها في هذه الايام

وبعض نقود السلطان احمد الاول الفضية بطغراء والبعض الاخر بدونها وكذلك المسكوكات الذهبية ايضاً وكتب في بعضها سلطان البرين وخاقان البحرين وفي البعض الاخر (ضارب النضر صاحب العز والنصر) حسب النسق القديم . وكتب في مسكوكات السلطان مصطفى الاول وعثمان الثاني الفضية والذهبية سلطان البرين وليس عليها طغراء وكتب في مسكوكات السلطان مراد الرابع الذهبية والفضية سلطان البرين وعلى بعض المسكوكات الفضية الطغراء

وكانت مسكوكات السلطان ابرهيم الذهبية والفضية على هذا المنوال وكتب في مسكوكات السلطان محمد الرابع الذهبية سلطان البرين ولكن النقود الذهبية المضروبة في بعض المحلات في الغرب كانت كالقديم اي انهُ مكتوب عليها (ضارب النضر الى اخرهِ) وكان على بعض المسكوكات الفضية طغراء والبعض الاخر بدونها وفي عصر السلطان سليمان الثاني شرع في ضرب القروش ووزن كل منها ستة دراهم فضة وعليهِ القاب سلطان البرين الى اخرهِ ومسكوكات السلطان احمد الثاني الذهبية والفرشية كانت على هذا المنوال وفي عصر السلطان مصطفى الثاني انتظمت الطغراء في شكل حسن ونقشت بالصورة المنتظمة على بعض مسكوكاتهِ الذهبية وعلى البعض الاخر منها وعلى المسكوكات هذه الجملة (سلطان البرين الى اخرهِ)

وفي عصر السلطان احمد الثالث انتظمت الطغراء اكثر من السابق وحفرت في المسكوكات الكبيرة

والصغيرة بصورة منتظمة جداً وكتب على وجه من النقود الفضية وبعض الذهبية سلطان البرين وعلى الوجه الثاني الطغراء وعلى وجه من بعض نقوده الذهبية الطغراء وعلى الوجه الثاني القسطنطينية او اسم البلدة التي ضربت فيها النقود الذهبية وفي بعضها اسلامبول عوضاً عن القسطنطينية فعلى الذهب البندقي والذهب المحبوب وهما من مسكوكات الاستانة كان يكتب على الوجه الواحد الطغراء وعلى الوجه الثاني (ضرب في اسلامبول)

والنقود التي كانت تضرب في اكثر الايالات العثمانية كان يكتب عليها اسم المكان كضرب في روان وضرب في تفليس. وعلى الذهب البندقي الذي كان يضرب في الضربخانة اي دار الضرب في مصر كان (ضُرب في مصر) غير ان الذهب المحبوب الذي كان يضرب في مصر كان على الوجه الواحد منه الطغراء وتحتها (ضرب في مصر) وعلى الوجه الثاني القاب سلطان البرين وخاقان البحرين. اما الذهب البندقي الكبير الذي هو بوزن ذهبين وثلاثة واربعة وخمسة وسبعة وعشرة من الذهب البندقي الصغير فعلى الوجه الواحد منه الطغراء وتحتها (عز نصرهُ ضرب في القسطنطينية) وعلى الوجه الثاني (سلطان البرين وخاقان البحرين) وبعد ذلك الى زمان السلطان سليم الثالث كانت جميع النقود العثمانية كمسكوكات السلطان احمد الثالث وعلى بعض النقود التي كانت تضرب في الاستانة (ضرب في القسطنطينية) وعلى البعض الاخر (ضرب في اسلامبول) وفي عصر السلطان عبد الحميد ضربت نقود جميلة فكان على الوجه الواحد منها الطغراء فقط وعلى الوجه الثاني (ضرب في دار السلطنة العلية وتاريخ الجلوس)

وكل ذهبين بندقيين قدر ذهب مجيدي لانهُ وان يكن وزن الذهب البندقي درهماً واحداً وخمس قمحات ووزن الليرا العثمانية المجيدية درهمين وست عشرة قمحة الذهب البندقي هو من عيار ثلاثة وعشرين والليرا المجيدية من عيار اثنين وعشرين والذهب المحبوب وزنة وجرمة وسعة مساوية للذهب البندقي وعيارها واحد فكانت قيمتها متساوية الا انهُ موخراً ضرب ذهب محبوب قيمتهُ دون الذهب القديم ولذلك اختلف سعرهُ فيما بعد فكان الذهب المحبوب يساوي ثلاثة غروش وثلاثين بارة وفي سنة الف ومائة وست واربعين هجرية في سنة الالف ومائة وثمانية وسبعين للهجرة اضحى يساوي غرشين وثلثين بارة والذهب البندقي والذهب الجري كان يساوي خمسة غروش والذهب المحبوب كان يساوي ثلاثة غروش ونصفاً في سنة الالف ومائتين واثنتين وذلك بموجب الارادة السلطانية الصادرة في ذلك

والى زمان السلطان عبد الحميد كان على النقود التي ضربها امراء التتر في جزيرة القرم اسم السلطان العثماني الجالس على تخت الخلافة ولكن في زمان ولاية سليمكر خان ودولتكراي خان وهما من امراء التتر كانا يضربان على الوجه الواحد من نقودهما اسمهما وعلى الوجه الثاني (ضرب في بغجه سراي) وهي المدعوة مدينة سينفروبولي وبعض نقود شاهينكراي خان الفضية كانت على هذا النسق واما النقود الذهبية مع اكثر النقود الفضية ايضاً فعليها اسمهُ بالشكل الطغراوي

وبعد مسكوكات السلطان عبد الحميد صار الشروع في ضرب النقود التي وصلت الى عصرنا هذا وهي الذهب الجهادي والرباعي البندقي اي وزنها ربع وزن الذهب البندقي وعقبها الذهب العادلي والغازي. وبعد ذلك ضرب البشلك والزهراوي والتمري وصار ذلك في زمان خلافة السلطان محمود وفي عصر السلطان عبد المجيد ضرب الذهب الليرا المجيدية والريال المجيدي واقسامها

تاريخ فرنسا

ولذلك قال الناس لا ريب في ان نابوليون سيقف ليحصن نفسهُ في مراكز موافقة لجيرانهم لم يصيبوا بقولهم فانهُ اصدر امرهُ الى جيشهِ بان يتقدم الى فينا مارًّا في وسط جيوش جرارة والخاطر تحدق بهِ من كل جانب على انهُ لم يغفل عن ان يقوم بما كان يتيسر لهُ ان يقوم بهِ لدفع الويلات التي ربما كانت تحل فان نابوليون كان جامعًا بين القاء نفسهِ في المهالك بشجاعة عجيبة وبين التيقظ والحكمة . وقد قال بهذا الشان اخوهُ لويس اذا قلنا ان نابوليون كان يتكل على سعدهِ كل الاتكال في اجراآتهِ العجيبة ذات الخطر ينبغي ان نقول ايضًا اننا لم نرَ احدًا يقوم بالاحتياطات اللازمة اكثر مما كان هو يقوم بها . حتى انني اظن انهُ قبل حروبهِ المهلكة في موسكو لم يغفل قط عن اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة فانهُ كان ينظر الى الامور من جهات كثيرة وكان يستعد لمقابلة كل الويلات مع انهُ اقام بكل اعمالهِ بدون ان يصادف ويلاً يستحق الذكر . انتهى

وكانت رياح الشتاء الباردة تهب في السهول وتكسو الثلوج والتلال بياضًا ومع ذلك كان جيش نابوليون الحديدي يتقدم بسرعة حتى غاب متواريًا عن ابصار فرنسا في وسط زوابع الشمال المظلمة . وقابل نابوليون اعداءهُ في حقول اوسترليتز التي تبعد عن باريز الف وخمسمائة ميل . وكان عددهم مائة الف جندي تحت قيادة امبراطور روسيا وامبراطور النمسا وجميعهم ينتظرون الفوز . فلما قابلهم نابوليون رأى انهُ لا يجوز اذا اضاع ساعة واحدة بالباطل فان عدد جيشهِ كان سبعين الف جندي هذا وجيوش جرارة تسير بسرعة من كل الجهات لتزيد قوة ذلك الجيش

وفي صباح اليوم الاول من شهر كانون الاول (ديسمبر) اصبح نابوليون قبالة ذلك الجيش الروسي والنمساوي . وقد قال انهُ فرح فرحًا شديدًا عندما رأى صفوفهُ الكثيرة تسير بالقرب منهُ سرًّا بين لهُ ان ساعة القتال ليست ببعيدة لنفض الامر فاخذ يراقب حركاتهِ بتامل شديد وعرف بالحال الجهة التي كانوا مصممين على ان يهجموا منها عليهِ . ولما علم ذلك ايقن بان الفوز يكون لهُ حتى انهُ قال ان هذا الجيش سيكون لي نهار غد قبل ان يخيم الظلام . وصرف ذلك النهار راكبًا وهو يذهب من صف الى صف ينشط جيشهُ ويفحص الارض ويهيء اسباب الاعتناء بالجرحى وكان من عاداتهِ ان لا يكتفي باصدار اوامرهِ ولكنهُ كان ينظر الى اجرائهِ . وكان الجيش يضج قائلاً فليعش الامبراطور وذلك حيثما توجه . واسدل الليل ستارهُ وهو يجول لينوم بالاستعدادات اللازمة للقتال في الصباح . وكان يسير عند صف عند نصف الليل فاخذ احد الجنود عشبًا يابسًا واشعلهُ فان ذلك الليل كان تذكار جلوسهِ على تخت الامبراطورية السنوي . ففي الحال اقتدى بهِ كل الجيش وفي برهة قصيرة ارتفعت النيران في كل الصفوف الممتدة مسافة اميال فان الجنود رفعوا العشب اليابس الذي اعطي لهم ليناموا عليهِ واحرقوهُ . فهذه الانوار ظهرت عند اعدائهم واوقعتهم في خوف وحيرة شديدين . وتهيج الجيش الفرنساوي حتى انهُ ضج ضجيجًا شديدًا كأنهُ صوت مياه كثيرة مضطربة فسمعتهُ جنود الدول المتحدة المضادة لفرنسا كأنهُ صوت رعد مدمدم قد خرق الليل المظلم وحل بينهم . فلما سمع نابوليون ذلك اوقف جوادهُ وكان ذلك عند نصف الليل . ووقف صامتًا مصفر الوجه ينظر الى ذلك المنظر البهج ويسمع بتأثير وسرور ضجيج سبعين الف رجل . ثم سار الى خيمتهِ وانشأ خطابًا بسرعة لا مزيد عليها وهذه ترجمتهُ

يا ايها الجنود . ان الجيش الروسي قد وقف قبالتكم ليقوم بثار الجيش النمساوي في اولم وهم نفس

الرجال الذين غلبتموهم في هولابرون وضربتم في اثرهم وهم يطلبون الفرار بسرعة . اما مراكزنا فهي جيدة فانهُ عند مسيرهم ليهجموا على يميني لا بد لهم من ان يعرضوا جناحهم لهجماتكم . يا ايها الجنود انني سادير فرقكم بنفسي . على انني سابقى بعيدًا قليلاً عن نيران الحرب اذا اقمتم بما طالما اقمتم بهِ بشجاعتكم وهو ايقاع الاضطراب في صفوف الاعداء ولكن اذا وجدت ان النصر غير ظاهر لكم دقيقة واحدة ترون امبراطوركم معرضًا نفسهُ للطعنات الاولى فانهُ لا بد من ان يكون النصر لنا الان . انتهى

هذا ولا يخفى انهُ لم يسبق قائد من القواد نابوليون الى اظهار ما قد صمم على القيام بهِ للفوز بالنصر لجنوده قبل انتشاب القتال . فانهُ لو خانهُ جندي واحد واظهرهُ للعدو لالحق بهِ ضررًا عظيمًا على ان نابوليون كان عالمًا بانهُ يكلم جيش فرنسا الذي يفديهِ بدمهِ لا جيشًا اخر . وكذلك لم يسبقهُ احد الى تنشيط جنوده بقولهِ لهم انهُ يبقى بعيدًا عن الخطر اذا اظهروا الشجاعة وفازوا والا فيقاصهم بتعريض نفسهِ للخطر وما من احد يظن ان احدًا من قواد القرون القادمة سيقتدي بهِ في ذلك لعدم بلوغهِ من السيادة على القلوب ما بلغهُ نابوليون . ومن يا ترى بعد ان يقف على هذه الحقائق يقول ان نابوليون كان فاتحًا طاعنًا محبًا لسفك الدماء خاليًا من الشفقة . فان تصرفهُ وتلك الجملة التهديدية اللطيفة تظهران بانهُ كان صديق كل من السبعين الف رجل الذين كانوا في جيشهِ وانهُ كان صديقًا شفوقًا ذا حنو وبذلك دون غيره يقدر انسان ان يتملك قلوب الناس . وكان ذلك الليل شديد البرد وصافي الفلك على ان غيمًا حل في الاراضي الواطية وغطى جيش الفرنساويين وجيش اعدائهم . وكانت نيران الاعداء تضيء عند منتهى النظر كانها نجوم لامعة ممتدة اميالاً كثيرة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة خمدت النيران واظلمت تلك الربوع وخلف السكون ضجيج اصوات عشرات من الالوف فان الجيوش كانت قد نامت . وبعد نصف الليل باربع ساعات ركب نابوليون فرسهُ وسمع ضجيجًا غير مرتب بدون ان يرى احدًا بسبب الغيم فعرف بذلك الصوت بواسطة اذنهِ الكثيرة الاختبار ان الجنود الروسية كانت تسير لتكبسهُ الكبسة التي كان ينتظرها وذلك بالهجوم على جناح جيشهِ وبهذه الواسطة اضعف الروسيون والمتحدون معهم قلب جيشهم وعرضوهُ للهجوم كل جيش نابوليون عليهِ فانهُ كان قد استعد لذلك . فنفخ البوق ونهض الفرنساويون بنشاط وهمة عن الارض الجلدة التي كانوا نائمين عليها واصطفوا للقتال بسرعة مدهشة محيرة فكأن قوة السحر كانت تسعفهم . وكان كل جندي يعلم المطلوب منهُ وكان كل منهم ينتظر القتال بفروغ صبر . وكانت النجوم تضيء في الفلك بدون ان يبدو شيء من نور الفجر في الشرق . واخذت النجوم في ان تغيب شيئًا فشيئًا واخذ النور في ان يظهر الى ان طلعت الشمس لامعة في فلك صافٍ . فطلوعها بتلك العظمة والجمال اثر تاثيرًا شديدًا في نابوليون الذي كثيرًا ما كان يقول ان الشمس هي طالعهُ . وكان القواد العظام حول نابوليون ينتظرون بفروغ صبر صدور امره بالهجوم . فقال نابوليون للمرشال سولت بكم من الزمان تقدر ان تصل الى قمم بروتزن . وهي قمم كانت في وسط جيش اعداء نابوليون الذين اخذوا في ان يتركوها ليهجموا على جناح جيشهِ . فاجاب المرشال المذكور انني اقدر ان اكون هناك في اقل من عشرين دقيقة فان جيشي في الوادي ويعلوهم دخان نيرانهم والغيم والعدو لا يراهم . فقال نابوليون فلنصبر عشرين دقيقة لانهُ ما دام العدو يتحرك حركة غير صحيحة لا يجب ان نكدرهُ لئلا ينتبه . وبعد ذلك ببرهة قصيرة

لم ترتفع صوت المدفع الشديد مبيناً ان الروسيين شرعوا في هجوم شديد على جناح الفرنساويين الايمن وعند ذلك قال نابوليون هذه هي الساعة وعند ذلك سار المريشالية وهم القواد الاولون ركضاً كل منهم قاصداً جيشهُ - اما نابوليون فسار ركضاً بجوادهِ الى الصفوف الاولى وسار امام الصف وقال يا ايها الجنود ان العدو قد حاد عن طريق الحكمة وعرّض نفسهُ لجنانكم ولذلك سننهي هذا القتال بسرعة تحاكي سرعة البرق · وعند ذلك هجمت صفوف الفرنساويين الثابتة على قلب جيوش المتحدين التي اضعفوها بالهجوم على جناح الفرنساويين · وهكذا ابتدأ القتال بشدة لا مزيد عليها وقتل كثيرون على انهُ لم يقدر احد ان يمنع تقدم الفرنساويين الباسلين فتمكنوا من ان يشطروا جيش المتحدين اي الروسيين والنمساويين والذين معهم الى شطرين واخذ المنتصرون في ان يدوسوا فرسان اعدائهم ومشاتهم بافتخار حتى امتلأت الحقول بالوف من الجنود التي طلبت الفرار بياس وخوف هذا وكان فرسان الحرس الامبراطوري الفرنساوي يطاردونهم ويقتلونهم بالسيف بدون شفقة · وترك نابوليون فرقاً قليلة ليمنع الجناح الايمن عن المبادرة الى تخليص الايسر وهجم باكثر جيشهِ على الجناح الايسر وبدد شملهُ ثم هجم بكل الجيش هجوماً مخيفاً على الجناح الايمن وبرهة قصيرة بات ذلك الجناح في خبر كان · واجتمعت فرقة من الجيش المنهزم عددها الوف كثيرة من الفرسان والمشاة وحاولت الخلاص بواسطة قطع بحيرة قد علاها الجليد هي ومدافعها ومهماتها · ولما وقعت بعض كرات من المدافع الفرنساوية على ذلك الجليد انكسر وغرق من عليهِ · وارتفع من الذين وقعوا في ذلك الويل صراخ مخيف حتى انهُ سمع في وسط رعد المدافع واصوات البنادق الى ان اسكتهم الموت وارتد الجليد ضد افواه المدافن التي باتوا فيها الى الابد · وكان امبراطور روسيا وامبراطور النمسا ينظران الى الويل الذي حل بجنودهما من مكان مرتفع والتزما بان يفرا مع جيشهما المنكسر هم والحشم القليل الذي كان معهما · وفي ظلام الليل الثاني تقهقرا مع قليلين من اتباعهما قاطعين سهول مورافيا - وهكذا انتهت معركة اوسترليتز وهي من اعظم نصرات نابوليون وانتشر صيتهُ بعدها انتشاراً زاد مجدهُ وعظم شانهُ · اما الذين قتلوا واسروا وجرحوا من جنود الدول المتحدة فهم كثيرون جداً فانهُ قتل وجرح خمسة عشر الفاً منهم واسر عشرون الفاً وغنم نابوليون ١٨٠ مدفعاً و٤٥ راية ومهمات وذخائر كثيرة · وفي ذلك النهار لم يستخدم نابوليون فرق الاحتياط الا في امور لا تستحق الذكر وهكذا الذين فازوا ذلك الفوز هم ٤٥ الفاً من الفرنساويين وليس اكثر وهولاء هم الذين غلبوا جيشاً جراراً من الروسيين والنمساويين

هذا ولا تقوم الاقلام بحق وصف الاضطراب والارتباك والويل التي حلت في صفوف الجيوش المغلوبة · وحذق نابوليون في الحروب كان يظهر احسن ظهور عند مطاردة عدو منهزم · وكان الروسيون وهم مهيَّجون بالياس يصرخون واي صراخ ويوقعون انتقاماً خالياً من الشفقة على القرى التي كانوا يمرون بها · وكانت فرق نابوليون تطاردهم من كل الجهات وتترك جثثهم غائصة في الوحل · ولما راى امبراطور النمسا انهُ قد خسر كل شيء ولا امل بالتعويض بالقوة بعث بالبرنس جون الى نابوليون ليطلب اليهِ عقد هدنة . هذا بعد ان غابت الشمس ووصل الليل الى منتصفهِ . فوجد البرنس نابوليون في ميدان الحرب يسعف الجرحى بيدهِ ويعزيهم بكلامهِ اللطيف فانهُ لم يكن يسمح لنفسهِ براحة الا بعد ان يرى بعينيهِ بان كل الجرحى قد نالوا كل اسباب الراحة التي يمكنهم

ان ينالوها . حتى ان كثيرين من الجنود المطروحين على الارض في حالة النزع كانوا ينظرون اليه باعين تدمع و يطلبون الى الله ان يباركه . وكان نابوليون يسقيهم المشروبات المنعشة بيده والحمى تكاد تحرق اكبادهم وكثيرًا ما كان ياخذ ملابس القتلى ليغطيهم بها من فعل برد شتاء الاقطار الشمالية . ولما اجتمع البرنس بنابوليون قابلهُ بلطف واكرام وقال له انهُ يحب عقد الصلح من كل فواده وانهُ يجب ان يجتمع في اليوم الثاني بامبراطور النمسا . وفي اثناء ذلك اصدر امرهُ بمطاردة العدو بجد وكان لا يزال في مركز صعب ذي خطر عظيم فان ملوك اوربا كانوا قد اتحدوا ضدهُ وكان جيش اخر روسي يسير من الشمال وكانت المجر متسلحة كلها وكان البرنس فرديناند يدنو من فينا ومعهُ ٨٠ الف جندي وفي موخرتهِ بروسيا بمائتي الف جندي تتهددهُ ولذلك كان نابوليون يعلم المخاطر المحيطة به و يعلم اقتدارهُ

وفي صباح غد ذلك اليوم نشر نابوليون الاعلان الاتية ترجمتهُ على جنوده المنتصرين وهو

يا ايها الجنود . قد ارضيتموني فانكم قد اتممتم بكل ما انتظرت منكم القيام به في معركة اوسترليتز بواسطة شجاعتكم . وقد زينتم راياتكم بمجد ابدي فان جيشًا من الروسيين والنمساويين عددهُ مائة الف جندي تحت قيادة امبراطور روسيا وامبراطور النمسا قد هلك وتبدد في اقل من اربع ساعات . وهكذا قد بددتم شمل الاتحاد الثالث في شهرين . اما السلام الان فليس ببعيد . على انني لا اعقد صلحًا ما لم يكن يتكفل بالمحافظة على السلام في الاستقبال وبمكافاة الذين اتحدوا معنا . وعند تقرير كل ما يلزم تقريرهُ لسعادة فرنسا ونجاحها اعود بكم اليها . فيراكم شعبي مرة اخرى بسرور وكفى كلاًّ منكم مجدًا ان يقول انني من الذين حضروا معركة اوسترليتز فان كل ابناء وطنكم يقولون عند استماع ذلك هوذا بطل . انتهى

وفي صباح اليوم الثاني سار امبراطور النمسا ومعهُ حرس قليل الى المكان الذي عين لاجتماعهِ بنابوليون وركب مركبة تجرها ستة افراس . فوجد نابليون واقفًا عند نار مشبوبة للاستدفاء وبجانبه طاحون هواء تقي عنهُ رياح الشتاء الباردة . فلما وقفت مركبة امبراطور النمسا نزل منها فحياهُ نابوليون وهو نازل وقال له انني اقابل حضرتك في القصر الذي سكنتهُ منذ شهرين فقال له انك قد احسنت باستخدام ذلك المنزل حتى انك قد جعلتهُ منزل سرور لك . وجرى حديث بينهما ساعتين واتفقا شفاهًا على شروط موافقة . اما امبراطور النمسا فخجل من تصرفهِ واراد ان يلقي اللوم على انكلترا حتى انهُ قال ان الانكليز امة تجارية ويحاولون ان يضرموا نيران الحروب في اواسط اوربا ليحصروا تجارة العالم فيهم . وقبل نابوليون بشروط لم يكن يحق لامبراطور النمسا ان ينتظرها ولذلك شرع في ان يتكلم عن حليفهِ امبراطور روسيا . فقال له نابوليون ان جيش روسيا بات محاطًا بجيشي ولا يقدر احد منهُ ان ينجو من يدي على انهُ اذا وعدت حضرتك بانهُ سيعود الى روسيا بجيشهِ امنع جيشي عن التقدم . فتعهد امبراطور النمسا بشرفهِ بان امبراطور روسيا يرجع حالاً بجيشهِ . هذا وبعد ان ذهب امبراطور النمسا اخذ نابوليون يتمشى عند النار المشبوبة و يداهُ وراء ظهرهِ وبعد ان استمر على هذه الحال برهة ليست بقصيرة سمعهُ البعض يقول قد اخطات كل الخطا فانني قادر على ان اكمل انتصاري واضع في يدي كل الجيوش النمساوية والروسية فانها كلها تحت سلطاني . على انهُ لا باس في ما قد جرى فان ذلك يوفر اذراف دموع كثيرة

ستاتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فانهُ قد ربح منهُ مبالغ وافرة جدًّا وهذه الارباح في علة خراب محلهِ وتزويرهِ بامل اكتساب الزمان الكافي لرد بعض الخسارة برجوع اثمان الاوراق المالية الى مركزها الاصلي وتعويض بعض الخسارة الكثيرة التي قد لحقت بهِ . فقال لهُ المتوظف انني قد رايت من امرك عجبًا فانني متيقن بان نفس انيس قد اتخذ وسائط كثيرة لتخليص فارس فاين العداوة الجارية بينهما . فقال صالح ان انيسًا من الذين يحبون مساعدة السلاطين ولو طعنوا فيهِ وو بخوهُ فاذا كان ما بلغك من مساعدتهِ لفارس صحيحًا يكون من هذا القبيل . فقال المتوظف لهُ انني اعلم قواعد اهل وطني واعمالهم فلا تجتهد بان تبين لي ما هو مخالف للواقع واعلم انك تكلم من يعلم باحوالهم واعمالهم فانهُ منهم وقد جعل شانهُ مدة سنين اختبار اهل الثروة منهم . وانت عالم بحالي كما انني عارف بحالك فاياك والخداع والريا ودونك الصدق والا فبيني وبينك خلاف عظيم قاطع لكل صلة ما لم ادعَ اليها بواجبات رسمية . فلما سمع صالح هذا الكلام اضطرب جدًّا وقال في نفسهِ لا ريب في ان هذا المتوظف قد سمع بشيء لا يوافقنا . ومن المعلوم ان اهل النفاق الذين لا يعتبرون الصدق ولا يخجلون اذا ظهر نفاقهم وخداعهم يتعودون الكذب فيختلقون الاقوال بدون ان تظهر على وجوههم لوائح تدل على انهم كاذبون ولذلك اخذ صالح في ان يقص على ذلك المتوظف اخبارًا بخصوص معاملات انيس لفارس واحساناتهِ وغير ذلك وخلق من الاخبار ما يدل على حذقهِ في النفاق واختراع الاكاذيب . وكان ذلك المتوظف يصغي لهُ كل الاصغاء وهو ناظر اليهِ ليرى هل في وجههِ ما يدل على باطنهِ بواسطة العينين ولوائح اخرى . فصرف على تلك الحال اكثر من نصف ساعة بدون ان يرى شيئًا يدل على ذلك . وعند نهاية الحديث قال لهُ المتوظف هل تحلف بناموسك وكتاب دينك بان هذا الكلام صحيح كلهُ . فقال لهُ انني احلف وحلف . ولو عرف ذلك المتوظف الباطن لاندهش وتحير لانهُ يصعب على من شانهُ الصدق ان يظن بان الناس يقدرون ان يكذبوا او يحلفوا كما كان صالح يكذب ويحلف . وفي نهاية الحديث قال لهُ المتوظف انني اجتمع بك في الغد هنا لنتحدث بهذا الامر فودعهُ وخرج يوسع خطاهُ لانهُ راى ان اكاذيبهُ قد نفعت

قد ذكرنا في ما مضى انهُ بعد ان راى انيس ان رزق لم ينفك عن حب ماجد مع انهُ كان قد خسر اكثر مالهِ لاجلهِ خرج من بيتهِ ابيها نزقًا واتى بيت صالح . تشاورا على قتل ماجد وان خادم صالح سمعهما وصمم على ان ينفع نفسهُ بما سمعهُ فسار في الحال الى ماجد واخبرهُ بكل ما جرى بين ذينك الشريرين اللذين كانا يظهران لهُ كل الحب والصداقة مع انهما كانا من الد اعدائهِ وعاملين على خراب بيتهِ حتى ساقتهما الحماقة والطمع الى المؤامرة على قتلهِ . فلما سمع ماجد بذلك وتحقق من كلام الخادم المذكور انهُ صحيح بتذكر بعض امور قال في نفسهِ ان الانسان مخلوق شريف ولكنهُ يدني نفسهُ بمطامعهِ وشهواتهِ وحسدهِ فمن هو يا ترى ادنى من الانسان الذي يدعي لنفسهِ الناموس والاعتبار حال كونهِ يتعاطى الكذب والرياء ويسعى للحسد المقاتل ان يتمكن منهُ ويحملهُ كلص يبدي الاخرين من

الكلام ما يخالف ميله واعماله السرية فيسترق منهم الاركان اليه بريائه ويحوله الى ما يغمر بهم حال كونه من المفروض عليه بالنظر الى ادعائه الصداقة والناموس ان يجتهد في تحويل ما يراه من الضرر الى نفع صديق يركن اليه. فالامة التي شانها ذلك الشان لا تنجح ولا يحصل بعضها على اعتبار البعض الاخر الحقيقي ولا على اعتبار الامم الاخرى وكذلك الافراد الذين لا يراعون الحقائق لا يستحقون الا الاحتقار. ومن يظن بانه بواسطة خدع غيره باظهار الصداقة وكتم البغض يسلك مسلك الرجال الحكماء يخطئ واي خطا. والحاصل ان ماجداً عرف انه من الواجب ان لا يعتبر اقوال من يدعي بصداقته بل اعماله وان لا فائدة من الاقوال اذا كانت مخالفة للاعمال وصمم على ان يقص الخبر بجملته على ربة وان يذهب الى الحاكم ويخبره بالامر ليبين له وجوب ملاحظة مساعيها لئلا يضرا به بواسطة المداخلة في الدعوى التي اقاماها على فارس. فانه علم ان المحسودين الاشرار الادنياء يجعلون شانهم التعكيس على اعمال اعدائهم في كل جهة لمجرد الحاق الضرر بهم. ولما سمعت ربة بذلك قالت انني لا اتعجب ما اسمع عن شر صالح غير انني لم اكن انتظر ان اسمع ان انيساً يرتضي بان يرتكب القتل ليحاول جذب قلب فتاة طالما اظهرت له انه ما من امل بحصوله عليها. ولما عرف الحاكم بذلك قال لماجد انني متيقن بانك صادق ومع ذلك لا اقدر ان اتخذ اجراءات رسمية بدون الفحص الواجب غير انني سافرغ الجهد في سبيل الوقوف على الحقيقة

هذا وقد قلنا ان المتوظف كان قد حدث صالحاً حديثاً يدل على انه مرتاب في خلو مساعدته ومساعدة انيس لفارس من الغرض. وبعد خروج ماجد من مركز الحاكم دعا ذلك الحاكم المتوظف اليه واخبره بما بلغه اياه ماجد فقال له المتوظف انني ساخبرك بالواقع بعد برهة قصيرة او نهار غد وخرج. سار الى فارس في السجن على انه لم يكلمه في اول الامر بل كلم مسجوناً اخر واطال الحديث معه ثم التفت الى فارس كأن الالتفاتة على غير قصد وقال له انا اعلم بانك فارس فلماذا لم تنته دعواك بعد وانت من اكابر التجار فالظاهر انه ليس من يعتني بامرك حق العناية. فقال له فارس لقد اصبت وانا عالم بانك من اهل الغيرة والشفقة فاتوسل اليك بان تعضدني بسعيك القادرة فاكون لك من الشاكرين المادحين. فانفرد المتوظف به وقال له كيف اقدر ان اسعفك بدون ان اعلم حقيقة امرك واقف على مطلوبك والمطلوب منك وقد بلغني انه قد دخل تزوير مع الافلاس فكيف ذلك. فقال فارس انني لما تضايقت حولت ماجداً على محل تجاري في بلاد اخرى بامضاء انيس والسبب معلوم عند الجميع وهو خسائر كثيرة فعلقت املي بارتفاع اسعار القراطيس المالية لسد كل مطلوب فخاب فسقطت هذا السقوط العظيم. فقال له المتوظف هل تقدر ان تدفع المصاريف. فقال ان الله يدبرني. فقال اطلعني على القدر الذي تقدر ان تدفعه فانكر في البداية اقتداره على دفع شيء وقال له ان انيساً الذي ربح مني كل تلك الارباح يدفع عني شيئاً قليلاً. والحاصل انه طال الكلام بينهما حتى عرف في النهاية ان بينه وبين انيس علاقة تمكنه من الحصول على مبلغ من النقود كاف لتخليصه من السجن هذا اذا لم يجعل ماجد دابه طلب اجراء قصاصه على التزوير. فسار المتوظف الى الحاكم واخبره بالامر وقال له لقد تبين لي من الكلام الذي جرى بان فارساً مزورٌ وقد اتفق على شيء مغاير هو وانيس وذكر لي اسم صالح واظن ان في هذا الاتفاق ما يدل على ان افلاسه مستند الى امور مغايرة وان ماجداً قد بات

ضحية لمطامعهم وتزويرهم . فالاوفق التشديد على المسجون فارس لعله يقر او يرتضي بدفع مبلغ اوفر فنستولي عليه وتحفظه للجد وبعد ذلك نودبه قانونياً فاستحسن الحكم ذلك وامر بوضعهِ في سجن اهل الجنايات لانهُ اقر بالتزوير وهو سجن لا راحة فيهِ لا من جهة المعشر ولا من جهة الهواء والنظافة . فزارهُ المتوظف بعد ان نقل بساعة وقال لهُ قد رايت الجميع مصممين على ان يلحقوا بك قصاصاً قانونياً فاخذ فارس في ان يبحث عن الوسائط التي اتخذها المتوظف لتخليصهِ فكان يجيبهُ بكلام مبهم مثلاً سالهُ هل تكلمت مع الحاكم بخصوصي فقال لهُ لقد تكلمت معهُ . فقال هل قال لك انهُ يخرجني فاجاب ان ذلك لا يتم بسهولة والمقصود من الجواب الثاني انهُ لا يخرج بسهولة لانهُ سيقاص على ان فارساً فهم انهُ لا يخرج الا بدفع مبلغ وافر وغير ذلك من الكلام ككلام اهل السياسة او الاطباء رداً على سؤالات المريض . فضجر فارس من طول الحديث بدون الوصول الى نتيجة وتحقق ان مقصود المتوظف الحصول على مبلغ لنفسهِ وان الكلام الذي كان يسمعهُ منهُ انما هو ليبين لهُ اهمية الامر وصعوبتهُ ويحملهُ على تكثير الدراهم . فقال لهُ انني ارتضي بان اعطيك انت مائتي ليرا خلا ما تاخذهُ من المبلغ الذي عينتهُ في هذا الصباح وقدرهُ خمسمائة ليرا . فقال لهُ المتوظف ان ذلك قليل بالنسبة الى ذنبك العظيم فانك ارتكبت التزوير وخربت بيت احد الاعيان وجزاؤك السجن سنين كثيرة مع اعلان سوء حالك وتزويرك بحيث تبيت لا تقدر ان تتعاطى الاشغال لفقدان الامنية . فقال لهُ هل تتعهد بخلاصي بعد شهر . فقال لهُ انني اتعهد بتقرير الدعوى تقريراً نهائياً بعد شهر اذا دفعت اكثر من سبعمائة ليرا . فقال لا حول ولا قوة الا بالله فماذا افعل لارضيك وانت على جانب عظيم من الطمع . فقال انك تطمع في المال اكثر مني فانني متيقن بانك قد ربحت بافلاسك اكثر من خمسة الاف ليرا ومع ذلك لا ترتضي بان تدفع الف ليرا او الف وخمسمائة لتخلص من سجن طويل وترجع الى التمتع بمال كافٍ بعد برهة قصيرة . فانهُ مقرر عندك انك تخلص بالمال ومع ذلك تبخل ببعضهِ وهو غير مالك . ومن اعجب الامور توهمك بان حكومتك تمكنك من ان تسرق مال احد تبعتها بدون ان ينتفع المتوظفون بمبلغ كافٍ لمشاركتك بما فعلت . فقال لهُ ان شان الناس توسيع دائرة ظنونهم في الاخرين فانني لم اربح قدر ما تقول على انني لارضيك واحصل على مساعدتك القاطعة وحبك بعد الان ارتضي بدفع الف ليرا عندما استلم الضبطة ببراءة ذمتي . فقال لهُ ان هذا مخالف للعادة الجارية ومن الواجب ان تدفع كل المبلغ سلفاً فان قبلت بذلك سلمني الحوالة والا فانا ذاهب . فقال لهُ خذ هذه الحوالة فكتبها باسم انيس وما لها ان يدفع لذلك المتوظف الف ليرا عند الاطلاع . فاستلمها وسار بها الى الحاكم وقص الخبر عليهِ . فكدر جداً من ذلك الفساد والخداع وقال ان مداخلة انيس في هذا الامر تجعلهُ شريكاً لذلك اللص ما لم يقدر ان يبين ان المال لاحد اقارب فارس او انهُ مستعد لان يسلفهُ اياهُ . والمظنون عندي انهُ عالم بان المال لفارس وقد شاركهُ انيس في سرقاتهِ وتزويرهِ

وفي اليوم الثاني سار المتوظف الى انيس وطلب اليهِ دفع الحوالة فقال لهُ على الراس والعين . فدفعها واخذ المتوظف يكلمهُ فاركن انيس اليهِ لانهُ راى ان فارساً قد اشتراهُ بالرشوة واخبرهُ بان فارساً قد ربح بذلك الافلاس اكثر من سبعة الاف ليرا غير انهُ لم يخبرهُ بشيءٍ عن العلاقة الجارية بينهما ولكنهُ قال لهُ ان احوال الناس لا تعنيني وكل من وضع مالاً في

يدي بفائض قليل اقبلهُ منهُ لان معاطاة اشغال الصيارفة من متعلقاتي فلا يعنيني ان ابحث عن اصل المال ولا ان اعترض على واضعهِ ولو عرفت بانهُ لص. فاقنع المتوظف بهذا الكلام وودعهُ وسار بالمال الى الحاكم وقص عليهِ الخبر فقال لهُ يا حبذا لو امكننا ان نقبض مبلغاً اخر منهُ لنمكن ماجدًا من رد مالهِ لئلا ينكر فارس وانيس المال فيضيع كلهُ على ذلك الرجل الصادق العامل ومن واجبات الحكومة في هذه الظروف ان تعتني بالمحافظة على رجل مفيد صادق كأن المال لها فان عمران الممالك انما يكون بكثرة الامناء الحاذقين . فاتخذ المتوظف وسائل اخرى وبلغ فارساً بان الحكم يكاد يخرج ضدهُ حتى انهُ ارتضى بان يدفع الف ليرا اخرى فقبضها ودعا ماجدًا اليهِ ودفعها لهُ واستلم وصلاً منهُ . فسر ماجد جدًا بذلك فانهُ علق املهُ بالحصول على مبلغ كافٍ من المال واخذ يطلب الحكم على فارس بالسجن في قلعة بعيدة عشر سنوات مع الاشغال الشاقة

وكان صالح يزور فارساً كل يوم ويطمنهُ لانهُ لما رأى انهُ قد دفع الفي ليرا قال في نفسهِ لا بد من نجاحهِ وفرح فرحاً شديدًا وعلق املهُ بالتمتع بالمبلغ الكثير الذي عين لهُ لانهُ اخترع تلك الحيلة التي كادت تخرب بيت ماجد الصادق فاخذ ينتظر نهاية الفوز وانقطع عن استخدام الوسائط اللازمة متكلاً على التيرات التي بذلها فارس . حتى انهُ قال لهُ انني لا ارتضي بان اشاركك بدفع الفي ليرا لانني متيقن بانك لو شاورتني على ذلك اوفرنا نصف المبلغ او اكثر فان المسموع ان الحاكم الحالي لا يرتشي والظاهر انهُ لا ياخذ شيئاً الا في الخفا فاذا دفعنا لهُ وحدهُ ثلثة ارباع المبلغ يقدر ان يلزم الاعضاء بان يجروا ما يريد لانهُ يعلم انهُ لا يخطر لهم ببال انهُ يساعدك حباً بالمال فسطوتهُ مع مبلغ قليل في ايديهم يكفي لقضا مصلحتك . فقال لهُ فارس لا تكدرني بكلامك وبخلك وانت حر وانا لا انام الليل خوفاً من سوء العواقب وقد اخذت انت نصف الربح بدون ان تحمل مسئولية والان لا ترتضي بان تدفع نصف المصروف اللازم فاقول لك انني قد ضجرت وقد ضاق صدري فتراني مستعدًا الان اخبر الحكومة بكل شيء وانا متاكد ان ماجدًا يعفو عني اذا اوضحت الامر لهُ . فاضطرب صالح عند ما سمع هذا الكلام وقال لهُ انك كالاولاد الصغار لا تنفك عن ان تتهدد الاخرين بما ينبغي ان تتهدد نفسك بهِ وما اخذتهُ من المال هو قليل لانك انت الذي ولو صرفت حياتك بطولها لما تمكنت من اختراع حيلة كالتي قد اخترعتها ومع ذلك اشاركك بالمصروف بشرط امتناعك من الان وصاعدًا عن دفع بارة بدون مشورتي

هذا وقد قلنا ان انيساً وصالحاً عينا محامياً ليتوكل في الدعوى عن فارس فبعد ان قبض المتوظف المال من فارس بثلثة ايام اتى ذلك المحامي سجن فارس وقال لهُ لقد رايت من الاجتهاد في اصدار حكم صارم عليك ما لم ارهُ في دعوى اخرى ولو كانت دعوى قتل واظن ان الحكم سيصدر بتاديبك اشد تاديب نهار غد او الذي بعدهُ . فلما سمع فارس هذا الكلام اضطرب جدًا وصار الضياء في وجههِ ظلاماً وقال لذلك المحامي اذا صدر حكم عليَّ ابين اموراً تقشعر الابدان منها . فقال لهُ ماذا يفيدك ذلك بعد صدور الحكم فان كنت قادرًا على اظهار شيء نافع لك فمن الواجب ان تظهرهُ الان قبل صدورهِ فقال لهُ لقد احسنت واجدت فاذهب الى ماجد وقل لهُ ان فارساً يرغب في مواجهتك فاتى ماجد بعد ذلك بربع ساعة فقال لهُ فارس انهُ قد بلغني ان الحكم سيصدر عليَّ بعد برهة قصيرة فارجوك ان تخبرني قبل صدورهِ بساعة او قبل

المضبطة لاخبرك بامور من مصلحتك ماليًا الوقوف عليها . فاجابهُ ماجد الى ذلك

وكان انيس لا يزال يذهب الى بيت ابي رؤة محاولاً استجلابها اليهِ ومتظاهرًا بحب جميلة وكانت تحفل بهِ على الدوام وتحسب ان ترضيهُ بدلالها ولابسها وليس برزانتها ومعارفها وفصاحة احاديثها ومع انهُ كان من الذين يتمسكون بالعرض من الامور لم يكن يستحسن منها ذلك فان قلبهُ كان اسير حب رؤة وصفاتها وكان يبدو لها من نظرات الغرام والتنهدات والحركات ما كان يحملها على ان تحب ان تتجنب الجلوس معهُ لان ذلك كان يحملها اثقالاً كثيرة وعلى الخصوص لانها كانت تخاف من ان وقوف ماجد على ذلك يوقع الخصام بينهما . ولما سمعت بكلام الخادم باذنيها وفحصتهُ بسؤالات كثيرة مختلفة بدون ان يقع اقل تناقض في كلامهِ . ولم تفحصهُ لانها لم تكن تصدق ماجدًا ولكنها كانت مقررة في مباديها بان لا تصدق شيئًا ما لم تسمعهُ باذنيها وعلى الخصوص اذا كان مصدرهُ صاحب المصلحة . هذا فلما رات من شرهِ ما رات رغبت في ان تمنعهُ عن المجيء الى بيت ابيها غير ان ماجدًا قال لها اكتفي ما اخبرتك بهِ الان وانتبهي الى نفسك لانهُ معلوم لديك انهُ ربما كان يسوقهُ الجهل الى ان يلحق ضررًا بك اذا راى انهُ لا سبيل الى الحصول عليك فانهُ بدون ريب شرير جاهل

وفي اليوم الثاني طلب الحاكم نفسهُ الى المحامي عن فارس بان ياتيهُ بالف ليرا وانهُ يخدمهُ بدعوى موكلهِ . فقال المحامي ان المتوظف الفلاني قبض الفي ليرا . فقال لهُ انني لم اخذ شيئًا منها وانا في احتياج الى الدراهم . فقال لهُ السمع والطاعة وسار الى فارس وقص عليهِ الخبر فقال لهُ خذ لهُ الف ليرا فان هذا المال ليس لي وقد ندمت على ما فعلت وصممت على ردهِ اذا خلصت من السجن . فحمل الالف ليرا الى الحاكم فسر بها جدًّا ومن اغرب الامور سرور ذلك الحاكم بنجاح ماجد وما ذلك الا من استقامتهِ وصحة قواعدهِ ونشاطهِ وكرههِ للتزوير . فدعا اليهِ ماجدًا ودفعها لهُ . وبات ماجد شاكرًا شكرًا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ واخبر رؤة بالامر فكادت تطير فرحًا . وقال لها انني كنت ظانًا بان هذا الانسان قد خسر المال لانني وقفت على دفاتر انيس وقد دفع ثلثة الاف ليرا وعندهُ اكثر منها فكيف يتكبد تلك الخسائر ويبقى لهُ مبلغ وافر . فسار في نفس ذلك النهار واخبر الحاكم بذلك فقال لهُ المامول الحصول على اكثر من ذلك وقد صدر الحكم على غريمك المزور بالسجن عشر سنين مع رد المبلغ او خمس عشرة سنة بدونهِ فقال لهُ هل كتب . قال لا . فقال ارجوك تاخير كتابتهِ يومًا واحدًا واخبرهُ بما قالهُ فارس لهُ . فاجابهُ الى ذلك . فسار الى سجن فارس وقال لهُ انهُ قد قر القرار بالحكم بكذا وكذا وقد اتيتك بالخبر قيامًا بوعدي المبني على طلبك

فلما سمع فارس ذلك الخبر ارتعدت فرائصهُ ولام في قلبهِ انيسًا وصالحًا لومًا شديدًا وقال لماجد اتوسل اليك ان ترجع اليَّ بعد اربع ساعات . فقال لهُ انك عالمٌ باشتغالي وبعدم اقتداري على تضييع زماني سدى فان كنت راغبًا في تبليغي شيئًا فالاوفق ان لا توخرهُ . فقال فارس بعد اربع ساعات ابين لك المقصود من كل بد وانت عالم بانني قد اسات اليك ومع ذلك لا تزال تعاملني بالحب واللطف فارجوك اجابة طلبي واظن انك ستجني نفعًا عظيمًا من ذلك فوعدهُ بالرجوع وخرج

وبعد خروج ماجد من سجن فارس باقل من ربع ساعة دعا اليهِ المحامي وقال لهُ اذهب الى انيس وصالح في الحال وادعهما اليَّ وقل لهما ان تاخرا ساعة

الحق ضرر عظيم بها . فسار اليها وإلى اسمها هذا الكلام اضطرابا جدًّا واتياه على الفور . فاجتمع بها على انفراد واخبرها بكل ما جرى وقال لها انني لا ارتضي بان اصرف حياتي بالسجن حال كونكما انتما علة شقاءي ومصائبي وانا عالم بانك قادر ان على تعويض ما قد خسرته من المال بامل الخلاص على ان مال قارون لا يقابل عندي صرف خمس سنوات في السجن فكيف اذا صرفت فيه عشر سنوات اذا دفعت المال وخمس عشرة سنة اذا تأخرت عن دفعه . فقال له فارس ان حكمك خمس عشرة سنة لا خوف منه وعندي ان سجنت عشر سنوات وخرجت بنحو عشرة الاف ليرا تكون قد ربحت ما لا تقدر ان تربحه اذا اشتغلت الدهر وانا اكفل لك حصولك على عشرة الاف ليرا بعد عشر سنوات واعين لك معاشًا سنويًا وانت في السجن مائة ليرا لك وضعفها لعائلتك واسلمك بهذا المبلغ اوراقًا مالية واضع المعاش السنوي تحت امرك اينما شئت . وطال الحديث بينهم بهذا الخصوص وكانا يلحان على فارس باجابة طلبها لثلا يبيت هو في السجن المدة المعينة ويلبسهما عارًا لا يقدران ان يتخلصا منه . فقال لهما انكما لا تخافان الله وانا قد تعلمت بالمصائب بان اخافه فان خرجت من السجن بعد عشر سنوات بالمال فهل يرتاح بالي دقيقة حال كوني عالمًا بان المال الذي اتمتع به مسروق وساد خل النار الى الابد بسبب التمتع به بعد شقاء طويل وماذا اربح يا ترى اذا مت قبل خروجي من السجن ومن المعلوم ان مصيبتي مصيبة لعائلتي وفراقها مدة طويلة اصعب عليَّ من الموت ولو خطرت هذه الامور ببالي عند الاتفاق معكم على خراب بيت ذلك الرجل الصالح الصادق لما ارتضيت بان اخدمكما في ذلك . فقال صالح ان كل كلامك لا يفيدك قدر ذرة فان اقرارك يخسرك المال بدون

ان يرفع عنك القصاص . فان كنت ترغب في ان لا تثقل على ذمتك بدين الذي بيدك سنة بعد ان تعقد شرطًا انت وماجد بانه مقابلة لتسليمك المبلغ الباقي يرفع القصاص عنك ويكتفي بسجنك هنا نصف سنة او سنة وبعد خروجك يدفع انيس لك من ماله الف ليرا والمال الباقي معي هذا لا يعنيك فانه لخسارة فقل لماجد بانك خسرت مبالغ كثيرة فزورت لتتخلص من الافلاس فلم تنجح في مسعاك وترغب في ان تخلص من هذه المصيبة بدون ان يكون عليك ولا لك . ومن الوكد عندي انه يجيب طلبك ويتمنى ان يحصل على مبلغ وافر لا يزال في يدك . فقال فارس له ان رايك هذا يوافق الانسان الذي لا يعتبر التقوى اما انا بعد هذه المصيبة فقد تعاهدت الله بان لا احيد عن الصراط المستقيم لا في الكبائر ولا في الصغائر فانني قد صرفت مدة في هذا السجن عذابها ليس باقل من عذاب النار فلا تحاولا ان تحملاني على ان ازيد نة في ومن الواجب ان اخبركما بانني كنت قد صممت على ان اقر له بتزويري وارد له المال الباقي معي ولو خرجت من السجن فالاوفق ان تكفا عن غيكما فانه لا بد من الاقرار وبذلك انال العفو واذا لم انله لا بد من نوال راحة الضمير ولو بت في السجن زمانًا طويلاً والله سبحانه وتعالى يحب الصادقين ويمد يده لمساعدتهم ولو حلت الويلات عليهم . فلما سمعا هذا الحديث تكدرا وقالا له ماذا ينبغي ان تفعل فقال لهما احضرا نهار غد صباحًا لترى ماذا نفعل . اما صالح فكان قد شتمه وبخه على انه لما راى انه لم يقطع حبل الامل بعد بواسطة طلب حضوره في الغد اخذ يلاطفه ويبين له وجوب كتم الامر والرجوع الى التجارة ورد المال بعد سنتين شيئًا فشيئًا فان ذلك اوفق واسلم عاقبة

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

الذئب وابن آوى

رافق ابن آوى ذئباً فرآهُ يهجم على القطعان فتخاف منهُ هي وكلابها ورعاتها فياخذ بعضها ويعود . فاراد ابن اوى ان يتقلدهُ ذات يوم فذهب الى القطيع فرآهُ الكلب فهجم عليهِ ولولا سرعة هربهِ لقتلهُ . فسار الى الذئب وقال لهُ لماذا يخافك القطعان وكلابها ورعاتها وانا التزم بان اخاف من كل منها . فقال لهُ الذئب اذهب واغتسل بالماء وقبل ان ينشف شعرك تمرغ في رماد فيصير جلدك كجلدي فتفوز بما افوز انا بهِ ففعل ابن اوى وسار الى القطيع واتى بنعجة ففرح جدًّا وراجع الهجوم مرات كثيرة وعاد فائزاً على انهُ ذات يوم تمرغ في الرماد فامطرت السماء وهو سائرٌ فغسلت الرماد عن شعرهِ فلم يعرف بما جرى فسار مركناً الى نجاحهِ حسب العادة فتقدم الى القرب من الكلب فشعر بهِ ونهض واثباً عليهِ وقتلهُ وربما كان ذلك اصل المثل السائر قد امطرت عليهِ الدنيا يضرب لمن يدعي بما ليس فيهِ وينتحل صفات غير صفاتهِ ثم ينكشف امرهُ فيعود ذلك عليهِ وبالاً

مغفل وولدهُ

كان رجل ياكل دجاجة مع ولدهِ فقال الولد لابيهِ يا ابي ان رايت كعباً في الدجاجة اعطني اياهُ فقال لهُ ابوهُ يا بنيّ لم يكمل عقلك بعد فهل تظن انك تاكل سمكاً مشوياً لتجد فيهِ كعباً

بخيل وظريف

قال بعض البخلاء لرجل كان ياكل معهُ ما لي ارى حنكك اعوج فقال ان الله قد عاقبني بذلك لانني قلت انك كريم

نحوي ثقيل

قيل كان لتاجر ولد نحوي فجافاهُ ابوهُ استثقالاً منهُ فمرض الاب مرضاً شديداً . فقال لهُ اولادهُ اسمح بان ندعو اليك ولدك اخانا فقال اذا دعوتموهُ اليَّ يقتلني بكلامهِ قالوا نكفل بانهُ لا يتكلم بما تكرهُ . فاذن لهُ فلما دخل قال السلام عليك يا ابتِ الحنونَ وان شئت فقل الحنونُ على القطع او الحنونِ على الوقف ما اشغلني عنك هذه الليلة غير ابي علي فانهُ دعاني بالامس فاهدس واعدس وسيدج وبخج وزيرج وطبهج وامصل واحضر وافرج ودجدج ولوزج وافلوزج فصاح العليل غمضوني غمضوني فقد سبق عزرائيل الى قبض روحي

اعتذار الخطي

ذهب فتى الى حلاق ليقلع لهُ ضرساً مسوساً فاخطأ الحلاق وقلع ضرساً صحيحاً فلما عرف الفتى بذلك غضب وتذمر ولام الحلاق واراد ان يقيم الحجة عليهِ . فقال لهُ انني قلعتهُ باصول صناعتي لابعد الموانع عنهُ لاتمكن من قلعهِ فقال هل هو شجر ضمن غابة ملتفة لتقطع ما حولها لتتمكن من قطعها

بليد مغفل

توجه رجلٌ يوماً الى حلاق لكي يحلق شعر راسهِ ففكر انهُ نسي المنديل بالبيت فقام لوقتهِ وتوجه لياتي بالمنديل وبعد ان سار قليلاً عاد الى الحلاق وقال لهُ اياك ان تحلق شعري قبل رجوعي اليك بالمنديل

المدعي الحزين

نظر رجلان رجلاً سائراً بجنازة يبكي ويقول رحمك الله يا عمي يا خال امي يا زوج امي فاراد احدهما ان يعزيهُ فقال لهُ رفيقهُ دعهُ حزيناً فانهُ لا يعرف من مات لهُ

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٥

اعلان

انهُ قد مضى نحو خمسة اشهر من سنة الجنان ولم نطلب من الجهات دفع المرتب على اننا سنصدر الوصلات الى الوكلاء قريباً وننتظر جمعها كلها في عشرة ايام ونطلبها الى الوكلاء ان يكرموا بجمع ما يتيسر في الحال وارسالهُ مع اسماء المتاخرين عن الدفع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

برهان انتظار اوربا لحوادث مهمة في كل ساعة وقوعها في قلق عظيم ووقوع اعمالها المالية والتجارية في اضطراب كلما شاعت اخبار تدل دلالة صريحة او غير صريحة على محاولة احدى الدول الكبيرة بان تجد واسطة لالقاء الخصام او ان تقرر ما يوافق ان يكون واسطة لالقاء خصام في زمان مستقبل وفي هذه السنة التي قبلها لم تزَر اوربا بالراحة التامة فانها لم تكن تخرج من اسباب اضطراب حتى تدخل في اسباب اخرى وبعد ظهور امر في الشرق يظهر اخر في الغرب وبالعكس ويقول وزير دولة متعقلة كانكلترا ان الاحوال في اضطراب وبعد ذلك باقل من ستة اشهر يقول انها امرتاخة وترى اضطراب احوال السياسة من الدسايس الكثيرة التي تقرر في عمد جرائد مشهورة بالتاني والتروي والصدق غير ان الغايات والمقاصد تجعلها تصغر الكبير وتعظم الصغير فان جريدة كالبوست الالمانية بل اكثر جرائد المانيا اوردت ما زلزل اسس الاعمال ولا يكون ذلك بدون علة وقصد وقبل ان فرغت الجرائد من ذلك وزال تاثيرهُ من العالم التى البرنس بسمارك ما القاهُ في البلجيك من التشكي حتى ظن الناس انهُ قاصد فتح حرب واخذت جرائد انكلترا وفرنسا بل المجالس العالية في البحث والتدقيق في امر مهم الانكليز جدًّا ولا سيما بعد ظهور المعاهدة السرية في اثناء حرب فرنسا والمانيا التي قررها سفير فرنسا بخصوص اعطاء البلجيك للامبراطور نابوليون مقابلة لما اكتسبتهُ المانيا من النمسا وباتحادها الشمالي السابق لاتحادها العام فانهُ من المقرر عند الجميع بان ما يناسب فرنسا يناسب المانيا وما تطمع فيهِ الواحدة من البلدان الواقعة بين بلديهما تطمع الاخرى فيهِ ولذلك لا نستغرب اذا راينا المانيا تحاول الانتفاع من اتحادها مع روسيا والنمسا بالحصول على البلجيك حال كونهما تنتفعان بامور اخرى ولسوء الحظ السياسة في هذا الزمان في اكثر اوربا وعلى الخصوص في اواسطها ذات مطامع شواهدها القوات والتجهيزات الاوربية واهمية توسيع الملك عند دولها ناهيك في نفس اوربا اما الانكليز فقد امسوا في قلق لانهم طامعون في المحافظة على الحالة الجارية فان ذلك يوافقهم ولا يوافق غيرهم واهتمامهم بمعاهدة باريز التي خرقتها روسيا بفتح البحر الاسود برضى دولتنا العلية برهان

واقبح على سياستها ومع ان ذلك هوشانها تستغنم سنوح الفرص لتوسع دائرة املاكها اذ ما من املاك دولة في العالم اوسع منها بالنظر الى اهاليها ومنافعها فتضم اليها جزائر كا فيجي وترسل جنودها لتثبت اقدامها في اماكن كالكولد كوست وغيرها وفي الهند قد قلبت دولة وجعلتها تحت مناظريها فاحوال اوربا كلها تبين ان رجال دولها كسائر الرجال في صدورهم مطامع كثيرة وان المكنون منها اكثر من الظاهر وان زمان ظهورها ليس ببعيد على ان مكان الظهور لا يزال غير ظاهر وقد اختلف المخمنون عليه ومن المستغرب ان اسباب تلك القلاقل في الشهر الماضي وهذا الشهر قد اشغلت الجرائد عن الحرب الجارية بين المانيا وغيرها وخدمة الدين ولم ترتض الجرائد الروسية بان تريح العالم عند بداية موسم الحرير وبعد تاثيرات القلاقل الماضية في السياسة ولكنها اخذت في نشر ما يوقع الذين يخافون من الكلام في اضطراب جديد لان جريدة الغولوس قد نشرت ما يهيج افكار الصرب الى القيام بثورة على ان اهالي فينا تخروا بتهييجاتها ويا حبذا لو سخر الجميع بها بحيث تبيت في خبر كان بدون ان توثر في العالم تاثيرًا مضرًا ولولا تعلق مسائل في اوربا لما كان لاتحاد الامبراطوريات الثلث الاهمية التي هي له في الحال ولا ريب في ان ايطاليا مائلة اليها حتى انها ربما كانت متحدة معها ومتفقة على بعض امور وما قد قيل من انها اتفقت هي والنمسا بدون عقد معاهدات على منع مداخلة خدمة الدين في الامور السياسية بدون استخدام القوة هو اصابة عظيمة يشهد بانها لم تستصوبا اجراآت بروسيا المتعلقة بتنفيذ سياستها في خدمة الدين وحزبهم اما فرنسا فهي في راحة بالنظر الى حالتها السابقة لتقرير الجمهورية ولا تزداد راحتها وتبلغ قرارًا نهائيًا الا بعد ان يتم انتخاب مجلس نواب ليخلف مجلس نوابها الحالي وقد قلنا في الماضي ان فرنسا لا تقدر ان تحالف دولاً الا بعد ان تقرر احوالها الداخلية فقبل ان يتم تقريرها صاحت المانيا بواسطة جريدة قد علم الناس بانها تستقي من الوزارة بان النمسا وايطاليا قد اتحدتا مع فرنسا على المانيا وغير ذلك من الكلام الذي قد طالعه قراء الجرائد ما على ان الظاهر انه لا تكون لها اباع طويلة في اعمال اوربا السياسية ما دام اتحاد الامبراطوريات الثلث ومعها ايطاليا صحيحًا والظواهر تدل على صحته على انها لا تصدق دائمًا فان الامبراطور نابوليون كان ينادي بالسلام حتى كذب نفسه بقلب دولته ليبقى ذلك شاهدًا الى ماشاء الله وربما كان نفس امبراطور روسيا يفعل في الحال ما تمس الحاجة الى فعل عكسه بعد شهر او سنة او سنتين للرجوع الى المجاري السياسية الطبيعية لان السياسة كالمخلوقات لها خاصيات طبيعية فان خرجت عنها لا تكون صحيحة ولا بد من الرجوع اليها للرجوع الى الصحة وما يوافقها واحد فاذا حادت عنه تكون قد التزمت بان تقبل بما لا يوافقها كموافقته مجانبة لما هو اضر منه لها وعند سنوح الفرصة تخرج طالبة مجراها ومن المعلوم ان الامبراطوريات الثلث المشار اليها لم تتحد لان اتحادها هو مجراها الطبيعي ولكن لانه اوفق لها من ان تكون بدون اتفاق ولذلك ربما كان لا يسلم اتفاقها في كل الظروف وعند ذلك تمد فرنسا يدها بامل سد مسد بعضها ومن الموكد ان صوالح النمسا والمانيا ليست واحدة ولا صوالح المجر وهو قسم من النمسا وروسيا ومع ذلك هي متحدة في الحال اما المانيا فمجتهدة جدًا بان تحافظ على المحالفة الجارية بينها وبين روسيا وقد نجحت في الماضي في ذلك نجاحًا عظيمًا جدًا ونظن انها تنجح فيه في الحال ما لم يحدث شيء غير منتظر وما هو يا ترى اذا كان غير مناظرة دولتين عظيمتين من الواجب ان يبقى تعقلها غالبًا على الغيرة والحسد على ان ما يوثر في

الافراد في الغالب يوثر في الدول وعدم اتفاق الصوالح مع وجود الاتفاق يفتح ابوابًا على الدوام لدخول امور جديدة و يوجه افكار الدول الى صوالحها المخصوصة فتجلس منتظرة سنوح اول فرصة لترقي اسبابها بل تفرغ جهدها في سبيل الحصول على ما يوافقها متظاهرة بما لا تتضمنه بواطنها وهذا مما يكثر حدوثه على انه ليس بلازم للسياسة وان يكن قد كثر في هذا الزمان

الباب العالي والنمسا

انه عند فصل صدر اعظم تكثر التخمينات المتعلقة باسباب فصله اما نحن فقد قلنا في الجملة السياسية الماضية ان ذلك مجهول عندنا على اننا قد عثرنا على كلام منشور في جريدة التيمس وهو في رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها النمساوي وهذه ترجمتها ان الخلاف الذي كان يجري في الاستانة العلية بين صوالح بعضها يناظر البعض الآخر بخصوص اتمام الطرق الحديدية الروملية قد وصل الى درجة نهائية . فانه في ٢٦ نيسان (افريل) شاع في فينا انه قد فصل الصدر الاعظم حسين عوني باشا هذا واشاعات كثيرة متعلقة بذلك جارية ولم يصدق الناس صحة تلك الاشاعة المتعلقة بفصل الصدر الاعظم لانه كان قد شاع ذلك قبلاً وثبت انه لا صحة له على انه في ٢٧ من الشهر المذكور ثبت خبر فصل حضرته ونصيب اسعد باشا في منصبه وجرى ذلك جريًا يظهر كدر الحضرة الشاهانية لانه لم يرد خبر فصله اليه وهو في بيته كجاري العادة ولكن المامور الذي بعثت به الحضرة الشاهانية بلغه خبر الفصل وهو في الباب العالي في اثناء عقد مجلس خاص . ويقال ان لفصله علاقة بالطرق الحديدية الروملية . فانه معلوم ان حضرة الصدر الاعظم السابق كان مضادًا لانفاذ المشروع الذي قرره البارون هرش باسم الشركة النمساوية الجديدة . ويقال انه جرى كدر بين حضرة الصدر الاعظم وسفير دولة النمسا بسبب عقد الاتفاق التجاري بين الفلاخ والبغدان والنمسا والظاهر ان حضرة الصدر الاعظم السابق تكدر لما راى الشركة تحاول ان تنال مآربها باوامر الحضرة الشاهانية راسًا وقد جرت تسوية الخلاف السياسي الذي جرى بين حضرة الصدر وسفير النمسا تسوية ظاهرية اذا لم تكن باطنية ايضًا . غير ان بطلان تلك التسوية ظهر عندما عرف سفير النمسا بغتة بانه قد صار العدول في الحاضر عن اتمام الطرق الحديدية ووصلها بطرق السرب والنمسا وانه لا يقام غير طرق ذات اهمية حربية . وانه قد جرت مخابرات بخصوصها بين الحكومة والشركة الفرنساوية والايطاليانية المناظرة للشركة النمساوية المذكورة . والظاهر ان هذا هو الذي اوقع الامر في الارتباك . واخذ الصدر الاعظم في ان يستعمل كل الوسائط الممكنة واستمرت الحال على هذا المنوال نحو ١٥ يومًا بدون ان يتاكد الفوز لاحدهما والشاهد الاشاعات المتناقضة التي كانت تنشر وفي النهاية تاكد خبر فصل الصدر الاعظم وذلك يدل على انه خسر ويقال ان فصله في تلك الظروف انما هو دلالة على فوز سياسة النمسا والظاهر ان هذا هو الواقع لان سبب فصله هو بدون ريب تصرفه المتعلق بالطرق الحديدية على ان تغير الوزارات في الاستانة لا يكون لاسباب مشهورة ظاهرة وفي الغالب ينتج عن اسباب كثيرة فالاوفق ان نصطبر لنرى هل جعل ذلك السبب مراعاة للظواهر فقط او لا . وقد وصل الامر الى درجة مهمة فانه قد انقطعت مضادة مقاوم قوي للطرق المذكورة وهو حضرة الصدر الاعظم السابق

فرنسا

من المعلوم ان جرائد المانية وغيرها قد نشرت جملاً واخبارًا قصدت بها ان تبين ان فرنسا آخذة في التجهيز والاستعداد لفتح حرب ولذلك نشرت فرنسا رسالة نصف رسمية في بعض جرائد باريز وهذه في ترجمتها

ان بعض الجرائد الاجنبية لا تزال تظهر تعجبها من الوسائل المتخذة في الحال لتنظيم جيش فرنسا بحسب النظام الذي قرر بعد الحرب واسمهُ نظام كادر ولقد قالت بعض الجرائد ان فرنسا راغبة في تنفيذ ذلك بدون ان يظهر عملها قبل اتمامهِ لتتمكن من ان تظهرهُ كلهُ بغتة . والظاهر انهُ من الواجب ان نُصلح تلك الافكار المبنية على اساسات غير صحيحة لان الجميع يعلمون ان نظام زيادة جيش فرنسا مورخ في ٢٧ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٢ وان نظام تنظيم الجيش مورخ في ٢٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٣ وان النظامين المذكورين بقيا بدون انفاذ بعد تقريرها لان ذلك كان متوقفًا على تقرير نظام كادر ولم يقرر الا في ١٣ اذار (مارس) الماضي . ولذلك كان قد اتيم بكل الاستعدادات اللازمة بحيث يمكن انفاذ النظامات المذكورة بالسرعة الممكنة لتخليص الجيش من حالة مرتبكة بات فيها سنين كثيرة ولا سيما لتوقيف التعيينات التي لابد من ان تجرى مع انها لمراكز في جيش المشاة قد صار الغاؤها وعددها ٤٥٢ مركزًا في الفرق . فالغاء ٤٥٢ مركزًا من جيش المشاة يبين ان التنظيم الجاري في الحال في جيش فرنسا لا يستلزم الحرب التي تميل كل الدول في الحال الى مجانبتهِ

هذا وقد قالت جرائد كثيرة ان الجيش الفرنساوي يدعي التنظيم حال كونهِ يكاد يتم تنظيمهُ وان كل فرسانهِ الذين قد دنوا من الحدود الالمانية هم مشاة منظمون تنظيمًا موافقًا للنظام الحالي . ومن يا ترى من الذين يعرفون الاصول الحربية يصدق ذلك . فانهُ من الموكد انهُ يسهل على الناس ان يتأكدوا بالبرهان بانهُ لم تجرِ تغييرات في اماكن الفرسان منذ ثلث سنوات خلا جيش واحد فانهُ ذهب الى الجزائر بدلاً عن جيش اخر اقام فيها منذ سنة ١٨٧١ ومن الامور السهلة ايضًا ان يتأكد الناس ان جيش الفرسان حصر حركاتهِ في النزول في شرقي المنزل الذي كان فيهِ وانهُ بموجب النظام الجديد سترسل فرق كثيرة فضلاً عن التي قد ارسلت الى غربي فرنسا عندما يتم بناء المنازل التي جرى بداؤها لها . انتهى

هذا ما قررتهُ فرنسا لتبين ان التهم التي القتها عليها الجرائد الالمانية وعلى الخصوص جريدة البوست هي غير صحيحة فانها ليست باخذة في التجهيز لفتح حرب . اما جريدة البوست الالمانية التي نشرت تلك الجملة المقلقة فقد قالت انها لا تزال تثبت ما قالتهُ من ان فرنسا لا تفتح حربًا على المانيا ما لم تجد حليفًا وانها مرتضية بما قد تمَّ من جملتها الاولى المشهورة ولذلك نقول انهُ مهما نشرت فرنسا من الجمل النصف الرسمية لا تقدر ان تغير السياسة الجارية التي تدل على ان الاحوال ليست في راحة وان السلام الجاري هو موقت والمقصود منهُ انتظار سنوح الفرص الموافقة

اضطرابات اوربا

قالت جريدة القلق ان حوادث اوربا المتعلقة بما يوقع القلق في قلوب الناس في هذه الايام تعلمنا انهُ من اللازم ان نستعد لتحمل حملاً عظيمًا من

المفاوضات التي ربما كانت تنتج عن حالة اوربا الجديدة. ولا يلزم ان ننظر الى مجاري الامور بخوف . ومن المفروض علينا ان لا نلقي الخوف في قلوب الناس. وقد بات اهالي اواسط اوربا يميلون الى ان يكتشفوا في كل ما يجري مقاصد خداعية ردية وان يروا في كل ما يقوله رجال السياسة نوايا متجهة الى فتح الحروب واثارة الثورات فهذا ما نعلمه نحن ايضاً فانه يحدث عندنا . وربما كان من الواجب ان نعذر اهالي اواسط اوربا في ذلك فان ويلات كثيرة قد حلت بهم وصبت على بلدانهم وما من احد يتوهم بان ويلاتهم قد بلغت النهاية . على انه من الواجب ان تكون عزائمنا اثبت وان نستخدم استقلالنا وامنيتنا لنحكم بالتاني والتروي بامور يمكننا ان نراها على ما هي عليه حال كون اولئك الاهالي لا يرونها الا وهي مغطاة بالمخاوف والشكوك . اما الفرنساويون فكانوا في كل المدة السابقة المدة القريبة الماضية المتعددين بواسطة جرائدهم وكلام اهل عاصمتهم الذي لا ينقطع . اما الان فقد بات الالمان مساوين لهم في ذلك بواسطة سرعة تصديق الاخبار وشدة التخيلات والاهمال . فان الصفات التي مكنت الالمان من الحصول على اعتبار حتى من الذين لم يكونوا يميلون اليهم ليست بموجودة في جرائد برلين المتحيرة الشديدة الميل الى الجدال . حتى انه لا يظهر فرق بين شيئين كالفرق الذي يظهر بين تآليف الالمان وجرائدهم . ومن اسباب القلاقل ما هو مقرر في عقول كثيرين من ان تلك الجرائد تنشر اخباراً صادرة من الوزراء . ومن الامثلة التي نوردها لتبيين الحال المثل الاتي وهو انه منذ ايام قليلة قرانا جملة مقلقة بخصوص زيارة امبراطور النمسا للملك ايطاليا حتى ان كل الذين قراوها حكموا بانه اذا كانت صادرة من الوزارة الالمانية يكون قد وقع خلاف مهم جداً في اوربا وانه مما ياتي بالخاطر .

على اننا قد عرفنا الان ان كل ذلك هو بدون اساس فان امبراطور المانيا قد بعث بتحرير مكتوب بيده الى ملك ايطاليا وفيه كلام لطيف جداً ناتج عن وداد وصداقة مآله انه مرتضٍ من الزيارة المسرة التي اقام بها امبراطور النمسا وقال فيه انه يعلق امله بان تلك الزيارة تكون واسطة لتوطيد العلاقات الجارية بين النمسا وايطاليا . اما ما قيل من ان تلك الاسباب قد اخرت ذهاب ولي عهد المانيا الى ايطاليا فقد ظهر بطلانه بذهابه الى فلورانس وامبراطور المانيا قد كتب بانه مكدر جداً لان انحراف صحته لا يسمح له بان يذهب الى ايطاليا بنفسه . فهذه هي اعمال جرائد نصف رسمية قد تمكنت من ان تلقي الخوف بقلوب كل رجال المالية في اوربا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس قد نشرنا رسالة واردة الينا من مكاتبنا المخصوص المقيم في اسبانيا وقد بين فيها الاسباب التي تمنع انتهاء الحرب الاهلية فيها مع ان كابريرا افرغ جهده في ان يجذب الى جهة الالفونسيين ارفاقه وحكومة مدريد لا تفترعن ان تعد القواد الكارلوسيين بمكافاة عظيمة اذا انضموا اليها . ومن المعلوم انه يحق لوزير مالية الحكومة الالفونسية ان يبين سوء حال الحكومة عندما يرى ان مصاريف الجيش عظيمة جداً حتى ان كل دخل الامة القليل يصرف للقيام بها بحيث لا يبقى شي ليدفع للبوارج ولا لجميع الوزراء ولا لخدمة الدين وفايض دين الدولة وهذا يبين اسباب ربط القواد في ميادين الحرب عن العمل بسبب الاحتياج الى الجنود . والظاهر ان همة الدون كارلوس قد بردت فان اجراآته في الحال هي غير اجراآته في الماضي على ان الذين يظنون انه قد انفذ كل اسباب قيامه بالحرب يغلطون واي غلط . والذين يعرفون حالة ولايات الباسك

وجيش الفريقين يعلمون بان الحرب لا تزال بعيدة عن النهاية ويظنون انها ستبقى الى ان تحدث انقلابات اخرى كثيرة في العاصمة . ومن الاسباب المهمة احتياج الفريقين الى قواد من اصحاب الاهلية والاقتدار حتى انه قد قال مكاتبنا ان حكومة الملك الفونسو لا تستخدم اقدر رجالها للقيام بالحرب حتى ان القوم يرون القائد موريونتز والقائد كونشا في اسواق مدريد وفي الحرب قواد ككيسا داويا سولز وقد اختلف القوم في هل عمل وزارة الحرب هو نتيجة تقصير مقصود او غير مقصود . غير ان الظاهر ان حكومة مدريد قد صممت على ان تتر بغلطها بواسطة استخدامها . اما سبب عدم استخدامها فهو من مصائب اسبانيا العظمى وهي عدم الاركان فان الحكومة تخاف نفوذ قواد كالقائدين المذكورين فانها تظن بانهم جمهوريون . اما نفي الاساتيذ من مدريد لانهم تلفظوا برأي ناتج عن حرية فهو خطأ ولم يخطر لاحد ببال ان الملك الفونسو يحصل على مشورات كالمشورة التي اتت بنفيهم ولو كان مجلس نواب اسبانيا مجتمعًا لما تجاسرت الوزارة على ذلك الفعل . ومع انه من الواجب ان تجمعه نراها تؤخر جمعه . اما قواد جيش الملك الفونسو فيقولون انهم لا يفوزون ما لم يحصلوا على نجدة ومهمات تمكنهم من حصر الكارلوسيين في جبال نافار وان يسدوا طريق البيرانيز . وقد قال مكاتبنا المقيم في مدريد ان حكومة بدون نقود لا تقدر ان تقوم بذلك . حتى انه قد قيل انها قد طلبت مساعدة فرنسا . غير ان المرشال مكماهون مشغل بالداخل شغلاً يمنعه عن التداخل في نزاع في الخارج

السباق في الديار المصرية

من عادات الامم المتمدنة التي ترغب في ترقية اسباب الامور المفيدة اقامة امور عمومية لترغيب الاهالي في الاعتناء بما هو نافع يحصل نفع خاص لهم ومن المعلوم ان الخيل في البلدان من القوات النافعة والمحافظة على اصلها واتقان تربيتها مما ياتي بمنافع كثيرة ولما كانت الحكومة الخديوية السنية معتنية بالامور النافعة كان لا بد لها من ان تجعل الترغيبات اللازمة التي تعود بالفائدة على الخيل وفي مطالعة التفاصيل الاتية غنى عن الاسهاب في هذا الباب فنقول

من العادات السنوية اقامة سباق خيل في مصر والاسكندرية وقد عينت تلك الحكومة جوائز لاصحاب الافراس التي تسبق وما ذلك الا من قبيل المراهنة التي كانت تجري بين العرب قديمًا وهو لتنشيط الاهالي وحملهم على اقتناء افراس كريمة فان ذلك يكسب البلاد فخرًا ويعود عليها بالفوائد الجمة وفي ايام السباق تزدحم اقدام الناس للتفرج والتنزه وتكثر اتصالاتهم فتتبادل الافكار وتتوطد الالفة ومن عادة الحضرة الخديوية السنية ان تشرف محل السباق لتزيده رونقًا ونشاطًا . ولما كان لا بد من القيام بالسباق في مصر القاهرة اناب عنها جناب نجلها البكر حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهدها وناظر الداخلية ليشرف السباق في هذه المرة في الاسكندرية في ٢٢ و٢٣ ربيع الاول فخرج دولته من مصر يوم الخميس الساعة واحدة من النهار في المركبة البخارية المخصوصة ورافقه حضرة اصهرته الفخام دولتلو طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف ودولتلو ابرهيم باشا وحضرة الذوات سعادة مصطفى باشا نجل دولتلو ناظر المالية وسعادة مصطفى باشا ناظر الدايرة الخاصة وسعادة صفر باشا هذا بعد ان بشرت رسل البرق الاسكندرية بخروج حضرته . وعندما وقفت المركبة في طنطا بادر الى ملاقاة دولته سعادة مختار باشا مفتش عموم اقليم بحري وعرض لمسامع دولته ما كان من امر المواسم والمزروعات

في الاقليم الكائن تحت نظارته . ووصلت المركبة الى الاسكندرية الساعة الخامسة وكان بنتظر دولته في المحطة سعادة حسن باشا محافظ الاسكندرية وسعادة قاسم باشا وكيل البحرية وحضرة علي بك صادق مامور الضبطية وحضرة احمد بك امين عموم الرسومات وغيرهم من ذوات ومامورى الحكومة واعيان الاهالي فسار الى القصر المعروف بعد د٣ وعند حلول الزمان المعين للسباق شرف دولته بموكب حافل مارًا بين صفوف الجنود ولوائح السرور والفرح تلوح على اوجه القوم فان له مقامًا مخصوصًا في قلوبهم بالنظر الى رقته ونجابته فكان يسير بينهم باسمًا وهو يسلم الى ان وصل الى المكان المعد له في قصر القباري فجلس هناك وبجانبه حضرة صهريه الفخام والبعض من المامورين العظام وحضرة وكلا الدول الكرام والصيارف ذوي الاحترام فاخذ بلاطف الناس ويجابرهم بدعته المشهورة ثم صدر الامر بالشروع في السباق وكان الحكم فيه حضرة وكيل انكلترا السياسي وقونسلوسها الجنرال وسيظهر الحكم في الجدول الاتي . ويقال ان اكثر سكان الاسكندرية حضروا الى السباق ومن التوفيقات اعتدال هواء ذلك اليوم الربيعي . وجلسوا في الحلات المعدة وهي درجات مختلفة بنفصل بعضها عن البعض الاخر حواجز من خشب ومنهم من استمر جالسًا في المركبات بالقرب من المضمار ومنهم من جلس في الدرجة الاولى والدرجة الثانية والدرجة الثالثة ومنهم من وقف وصعد على الاشجار وكان المنظر جميلاً طبيعيًا وكانت الموسيقات تصدح عند نهاية كل دور من السباق وعند نهايته عند الغروب نهض دولته ورافقته حضرة الذوات الى ان دخل المركبة هو وصاحب الدولة طوسن باشا وصاحب الدولة ابرهيم باشا فسارت بين صفوف العساكر والمتفرجين والموسيقى الحربية تعزف النغم المعروف بالنغم الاهلي وكان يحيي الجميع وهو مارّ وهم داعون له بالعز والاقبال الى ان وصل الى داخل البلد هذا ولما كان قد أُنشي محل تحت حماية دولته يقال له بالافرنجية سيركل اي مجمع عمد التجار وغيرهم توسلوا اليه ان يشرفه تنشيطًا وترغيبًا فزاره برهة وسر بما شاهده من حسن النظام والترتيب وما جرى في اليوم الاول من السباق جرى في اليوم الثاني على انه زيدت بهجته بواسطة تشريف حضرة اخوته الفخام دولتلو ابرهيم باشا ودولتلو محمود بك ومعهما حشمهما لمشاهدة السباق وذلك في مركبة بخارية مخصوصة فانتهى السباق عند الغروب فحضر سعادة زاكي باشا مدير عموم سكك الحديد المصرية وحضرة مفتش عموم السكة وبعض مامورى المرور في مركبة دولته المخصوصة البخارية من المحطة العمومية الى جنينة قصر القباري فما احسن امتداد هذا الفرع . فاتجه دولته بموكب حافل مولف من حضرة اخوته النبلا واصهرته الاجلا والمامورين والاعيان وجم غفير من الافرنج والاهالي . هذا وكان قد بسط جوخ من اللون الاحمر على مسافة طويلة في الجنينة من سلم القصر الى المركبة وزين الجانبان يمينًا وشمالاً بالازهار المتنوعة على احسن ترتيب لاقدام دولته فصدر امره بسير المركبة راجعًا الى مصر ومع ان وصول دولته الى القاهرة كان في ساعة متاخرة من الليل وجد جمًا غفيرًا لملاقاة دولته فبادر سعادة عبد القادر باشا ياور خديوي ومامور ضبطية مصر لتنزيل حضرته من المركبة ومن ثم سار الى قصره محفوفًا بالمجد والافضال حائزًا احسن الثنا

اليوم الاول

السباق الاول

الجائزة الاولى . . ٠ اجنه (ليرا انكليز) للهجين المسمي غزال تعلق عميرا غا

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للجبين المسمى عربال سعد تعلق بشير اغا

السباق الثاني

الجائزة الاولى ١٥٠ جنه للحصان المسمى بلاكور تعلق جوهر اغا

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للفرس المساة قمرة تعلق سعادة علي باشا شريف

السباق الثالث

الجائزة الاولى ١٥٠ جنه للحصان المسمى ذي ليرد تعلق مسيو سمارت

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للحصان المسمى منيه وكرن تعلق القبطان بلاك

السباق الرابع

الجائزة الاولى ٤٠ جنه للحصان المسمى بلاكور تعلق بلال اغا

الجائزة الثانية ١٠٠ جنه للحصان المسمى حديد تعلق محمد بك عاصم

السباق الخامس

الجائزة الاولى ٢٥٠ جنه للحصان المسمى مغرد تعلق خليل اغا

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للحصان المسمى سليم تعلق القبطان ليخ

السباق السادس

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى عيان تعلق محمد بك عاصم

الجائزة الثانية ٣٠ جنه للفرس المساة بوسه تعلق اسطبل القباري

اليوم الثاني

السباق الاول

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى بلاكور تعلق بلال اغا

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للحصان المسمى جديد تعلق محمد بك عاصم

السباق الثاني

الجائزة الاولى ٢٠٠ جنه للحصان المسمى ذي ليرد وصل الاول اما الحصانان اللذان خرجا فعدلا عن السباق

السباق الثالث

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى حلب تعلق سعادة علي باشا شريف

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للحصان المسمى بلاكور تعلق جوهر اغا

السباق الرابع

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى ذي دوك تعلق اسطبل القباري

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للفرس المساة بوسه تعلق اسطبل القباري

السباق الخامس

الجائزة الاولى ١٥٠ جنه للحصان المسمى تلميذ تعلق القبطان بلاك

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للحصان المسمى حلب تعلق سعادة علي باشا شريف

السباق السادس

الجائزة الاولى ٨٠ جنه للحصان سليم تعلق القبطان ليخ

الجائزة الثانية ٢٠ جنه للحصان مقبل تعلق شاكر اغا

التحسينات والمشروعات الخيرية الجارية في الديار المصرية في ظل الحضرة الخديوية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ايكاريوس)

انه ليس من العجب ولا هو بمستغرب اذا

افتخرت مصر الان على ما سواها من الاقاليم والبلدان . لانها نزهة الاقطار . ومركز العز ومنتهى الفخار . وحضرات وزرائها الكرام . الذين بيدهم زمام الاحكام . بحور المواهب . وبدور الغياهب . وجناب خديويها المعظم . وداوريها الفخم . كعبة المجد والاحسان والجوهرة الثمينة في هذا الاوان . كيف لا وهو نموذج الجاه والفخر . الذي باهت به ديار مصر . واعترفت بفضل حضرته ملوك العصر . وقد شاهدت من كرمه في هذه الايام . ما يذهل العقول ويحير الافهام . لانه ان جاد اغنى . ومن قصده نال ما تمنى . هذا ومن يطالع الصحائف والجرائد . ويقف على ما فيها من الاخبار والفوائد . يراها مشحونة بذكر مآثر حضرته . ومكارم دولته . التي ملات الاكوان . وتحدثت الناس بها في كل مكان . ولاسيما مكارم حضرة والدته الفخيمة . ذات اليد البيضاء والنفس الكريمة . المجملة بحلل الاحتشام والوقار . المتصلة بها سلسلة الشرف والفخار صاحبة الجاه والاعتبار السيدة الجليلة خوشكار . التي باهت نساء الارض شرفًا ونسبًا . وفاقت عليهن لطفًا وادبًا . وجودًا وحلمًا . ومعرفةً وفهمًا . وهي مع علو مكانها . ورفعة قدرها وشانها . متصفة بالاخلاق الرضية . والشمائل البهية المرضية . مطبوعة على الخير وحسن الطوية . فمن مشروعاتها الخيرية . التي شيدتها في الديار المصرية . عدة اماكن لاجل الاحسان . وجامع كبير في غاية الحسن والاتقان . وغير ذلك من المشروعات المفيدة . والمنافع العديدة . لاعانة المحتاجين . واغاثة الفقرا والمساكين . وجميعها تحت ادارة وكيل دولتها . ورئيس دائرة حضرتها . جناب الاديب العارف . مصدر الفضائل وكنز اللطائف . المستكمل غرر الصفات الحميدة . والاراء الصائبة السديدة . اعني به البطل الهمام . وعلم الاعلام . وليث الوغى في معارك الصدام . صاحب الهمة والاقدام . الساحب اذيال معاليه على مجرة الافلاك . والضارب قباب مجده على هامة السماك . سعادة الدستور الاكرم . خليل اغا الافخم . الذي غمر جودهُ القريب والبعيد . وخضعت لهيبة عزه الفرسان الصناديد . من يقول لسان الحال في شانه . ورفعة قدره وعلو مكانه

هذا خليل الله مولانا الذي
باهت به ايامنا والاعصرُ
هذا الذي تخشى الفوارس باسهُ
وضراغم الاساد منهُ تحذرُ
هذا الذي احسانهُ ونوالهُ
ومقامهُ بين الورى لا ينكرُ
ما أمَّ ساحة فضله من قاصدٍ
الا انثنى يثني عليه ويشكرُ

ولا يخفى ان سعادة الاغا المشار اليه . خلد الله سوابغ النعم عليه . من افاضل الانجاب . متفرد في المعارف والاداب . مطبوعٌ على اللطف والايناس . كثير التودد الى الناس . يكرم الادباء والشعراء . ويحسن الى الفضلاء والعلماء . فمن جملة مساعيه الخيرية . واعماله المحمودة المرضية . انهُ ابتنى مدرسة كبيرة . واقتنى لها املاكًا كثيرة . وانفق عليها مبلغًا عظيمًا . ومقدارًا من المال جسيمًا . غيرةً منهُ على افادة الطالبين . وتهذيب القاصرين . فاكتسب بذلك ذكرًا لا يبور . وفخرًا لا تطويه الدهور . وكنت قد اجتمعت بسعادته . وتشرفت بمقابلة سيادته . وامتدحتهُ بقصيدةٍ ميمية . في وصف مناقبه السنية . مطلعها .

اذا اردت مديحًا صادق الكلمِ
فالهج بمدح خليل الله والامم
وانطق بما شئت من اوصافه فترى
شهمًا وديعًا كريم الخلق والشيمِ

ترى الشجاعة مع حلم قد اجتمعت
وبحر جودٍ عذيبٍ غير ملتطمِ
ومنها
هذا الخليل خليل الله من شهدت
له فضائل حسن الراي والحكمِ
هذا لفاطمة الكبرى التي ارتعدت
لها فرائص اسد الغاب في الاجمِ
هذا الهمام الذي الاوه غمرت
الوف قوم من الاعراب والعجمِ

فغمرني بجزيل احسانهِ ونوالهِ . وتفضل عليَّ بانواع افضالهِ . وقد شاهدت من محاسن ذاتهِ . وكرم اخلاقهِ وصفاتهِ . ما لا يستوفيهِ الشرح . ويقصر عن وصفهِ المدح. نسالهُ تعالى ان يديم لنا بقاه . ولا نبرح من دائرة رضاه . ومن جملة ما شاهدتهُ في تلك الافاق . المطبعة المشهورة في بولاق . التي زاد بها الاصلاح . ولم تزل جارية على قدم النجاح بعناية جناب ناظرها الامجد . ومدبرها العلم المفرد . الذي لا ينكر فضلهُ ولا يجحد . من تلهج بهِ الالسن وتثني . عزتلو حسين بك حسني . الذي بذل همتهُ في تحسينها . وافرغ جهدهُ في القيام بكل لوازمها وتزيينها . باستجلابهِ الالات المبتدعة . والادوات المختلفة المخترعة . حتى صارت بهمتهِ العلية . من احسن المطابع العربية . وكان جناب هذا الماجد . الموصوف بالفضائل والمحامد . قد ذهب الى اوروبا من مدةٍ يسيرة . وشاهد كيفية مجرى المطابع الكبيرة . وهو الذي اتى بصناعة الورق من البلاد الافرنجية . واجرى عملها في الديار المصرية . وقد برع في ذلك براعة كلية . فيجب على ابناء الوطن . ان تثني على جنابهِ بما اظهرهُ من المشروع الحسن . غيرةً منهُ على نفع البلاد . وخير العباد . وشاهدت ايضاً من حسن تدبير اشغالها . ونظافة مطبوعاتها . ورواج اعمالها . ما هو بغاية الاتقان والتزيين . ونهاية الجمال والتحسين . نظرًا لدراية وكيلها المحترم . رفعتلو محمد بك حسني الافخم . وهمة ناظر الكاغدخانة جناب اوبسطا باشا المكرم المشهور بالفضل والكرم . ومما شاهدت من اجناس الكتب المتنوعة . المطبوعة حديثًا في هذه المطبعة . عددًا كثيرًا من التواريخ والتصانيف . من جملتها البخاري الشريف . الذي ضبطهُ بالحركات في هذه الايام . لتسهيل مطالعتهِ للخاص والعام . حضرة الاديب البارع . رفعتلو محمد افندي المكاوي صاحب الرسائل الكثيرة المنافع . وهذا العلامة المشهور والفاضل المذكور . مشتغل الان بضبط مسلم وشكلهِ . فجزاهُ الله خيرًا على حسن اهتمامهِ وفضلهِ . وهذه نبذة من تلك المشروعات الخيرية . والتحسينات الكثيرة الجارية في الديار المصرية . في ظل الحضرة الخديوية السنية . اقتصرت عليها لضيق المقام . والله المسؤول ان يحفظ ذاتها الشريفة مدى الايام ورجالها الكرام الفخام والدعاء ختام

كلمات

على ما نشر في الجنان المورخ في ٥ نيسان

بعنوان

ايضاحات واستعلامات (بحروفها)

ان ما جاء في اجزاء الجنان الاولى من السنة الحالية تحت عنوان الممالك المحروسة في الجملة المختصة بملة الروم الملكيين الكاثوليكيين تلك الجملة التي لم نعطَ من محررها الا اجابةً لطلب حضرة صاحب الجنان ذي الايادي الحسان لا تتضمن لدى كل ذي نظر صافٍ ما يوذن بمس حقوق الغير من اية ملةٍ كانوا اذ لم تكن تلك الجملة الا محض ايضاحات وقعية وتبيانات تاريخية على ما في الحال الحاضرة وفي

متعلقة بجملتها وخاصة بكنيتها بالملة المذكورة دون غيرها وبالتالي لم نجال بالفكر ولم ننتظر قط ان يتعرض او يعترض احد علينا بها ولو كان من الفضول على جانب عظيم واية سواغية يا ترى لتعرض المرء لما لا يعنيهِ . ولكن لسوء الحظ ان حسن الظن لم يصادف مركزهُ فقرانا في هذا الاثناء في الجزء الثامن من الجنان المورخ في ١٥ نيسان قطعة معنونة ايضاحات واستعلامات . واذا هي ما يوجب التاسف لاتيانها بما كنا نحب ان لا ياتي بهِ عارف يظن ان يقاوم التاريخ الصادق في صفحات جريدة سيارة عمومية ولم تكن تلك القطعة لتاتي بمعجزات الكلام ومشكلات الجدال كما ظن محررها الذي دعاها مشكلات ظاهرة وما فيها ليس هو كما يرى كل خالي الذهن على ما نظن الا مترادفات مع انها وجيزة ومباد حديثة وتسميات مبتكرة على اسلوب جديد فتثبت لمحررها اما عدم الخبرة التاريخية واما التجاهل بمعرفة التاريخ الصادق وانهُ ربما لم يقرا كتاباً في العلوم الكنائسية او المعارف الدينية بما هو ضروري معرفتهُ لمن يضع نفسهُ في مركز كالمركز الذي وضع ذاتهُ فيهِ فقد جال بالفكر بعد الوقوف على ما هنالك ان نهمل كل الاهال المجاوبة عنها وذلك لحالما المنوه بهِ ولان جوهرية موضوعها قد سبق تقريرهُ بمولفات جليلة عديدة وانصرف المرا بشانها بثبات فريق واختيار الفريق الاخر ما ارتضى بهِ لنفسهِ ودخلت المسئلة باطرافها في خبر كان . ولان الجنان ليس هو من قسم المولفات الجدلية ولا يختص بامة دون غيرها وليس هو بجريدة دينية بل هو جريدة عمومية . ولان اختلاف قرائهِ الكثيرين مذهبياً لا يبيح بالمحاورات التي تهم كل امة على حدتها الذين احب شيء الينا ان لا نثقل على سماع حضرتهم بتقرير الجواب والملاحظات عن كل متضمنات تلك القطعة حالة كون ذلك يستوجب اسهاباً وعندنا انهُ لا حاجة لنشر مطولات كما والمولفات غنية كانوهذا واعمال المجامع المسكونية واقوال الاباء والعلماء والكتبة الكنائسيين مع الكتاب المقدس يشبع ما فيها في هذا الصدد بكفاءة تامة رغبات السائل العزيز بافادتهِ لهُ الجواب الشافي عن ماهية اسئلتهِ واكثر من ذلك كثيرا فليتكرم على رغباتهِ بالمطالعة والدراسة فيعرف بها حقائق الامور بدون ان يثقل القوم بمطالعات لا تهمهم فيحسب من ثم كمادل شهم اسئلة من الوسط حالة كونها موقظة للقيل والقال بما لا ترضاهُ الطايفتان وهي في الوقت ذاتهِ دليل عدم الخبرة بالتواريخ حتى وغير الكاثوليكية ايضاً ؛

على ان ملاحظتنا ان الاضراب عن الجواب ولو كان اجماليًا يعد احياناً من باب الانغلاب مع انهُ مرات كثيرة لاسباب مختلفة يضرب كثيرون عن الجواب بالاصابة لا سيما لملاحظة ظروف كظروف الجملة والقطعة والجريدة السابق الايماء اليها تضطرنا مجاراة لمحرر القطعة البادي بهذه المناقشة لان نعلق بعض كليات من قبيل الجواب الاجمالي فيتاكد المطالعون ان لا نبغي في تلك الجملة اذ لم يكن في خاطرنا ان نمس او ندقر حق احدٍ كما توهم محرر القطعة وان القمر الذي نوه بهِ حضرتهُ هو الحاكم بيننا وان كلاً منا لعاجز من ان ياتي باكثر مما قررتهُ الايمة وحفظتهُ صفحات التاريخ في مسائل مقررة لا ينفعها محام ولا يضربها ناكر ومن ثم نقول

ان ايضاحاتهِ كما بان لنا تتضمن على الخصوص ثلثة امور (وهنا نصرف النظر عن تعريضهِ بذكر القلنسوات وعن ابدالهِ بعض الالقاب ونعوت تفردت فيما نقلهُ من تلك الجملة عن الكرسي الرسولي فان مثل ذلك لا يستحق الالتفات وهو موقظ الافكار لتذكر تاريخ قد اجتهد الحب الصافي بمعاونة روح العصر في دفنهِ في رمس النسيان هذا ولسنا نحكم على

العاطفة التي قادته الى ذكر ذلك بما لا يناسب الا المناسبات المتبادلة ولا الظروف العصرية المتوجة بمبدا المساواة المتملك في عهد العدالة الشاهانية)

فالامر الاول اتخاذهُ طلب الباليوم الرسولي دليلاً على ان الذين سبقوا البطريرك الانطاكي كيرللس السادس لم يكونوا كاثوليكيين . الثاني اتخاذهُ معرفة الحكومة المتولية لملةٍ دينيةٍ وروسائها مبدا لتاريخ تلك الملة (او الكنيسة) الوجودي . الثالث اعطاؤهُ لكل ملل النصرانية ولو اختلفوا بقضايا الايمان الاساسية وفي وحدة الرياسة الجوهرية تسمية متحدين

فعن الاول نقول ان ما يعرفهُ كتبة الروم المنفصلين انفسهم وما اجراهُ بعضهم في ازمنة ذلك الانفصال المعروف بالتاريخ بل ما جاء بذكره محرر القطعة ولو بغير انتباه من قولهِ ذلك الانقسام بتكرار هذه الكلمة التي بضرورة متلازمة تفترض سبق وجود الاتحاد فضلاً عن ميئين والوف من بينات التاريخ واعمال المجامع المسكونية وقوانينها واقوال الاباء غير المسوسة كل ذلك يويد ثبوت اتحاد الكنيسة الرومية مع الكنيسة الرومانية لحد الجيل التاسع وما بعدهُ على الخصوص بالنظر الى كنائس الابرشية الانطاكية وبمراجعة تلك البينات المنوه بها غنى عن مزيد الاسهاب ولكي نعطي مثالا وطرفاً من البينات في ذلك نقول ان البطاركة الانطاكين قبل الجيل التاسع الذي منذ اواسطهِ ابتدا الانقسام خلا من ابتدع اضاليل او عضدوها وافرزوا باسمائهم وحرم تعليمهم مجمعيًا كانوا غير منفصلين عن الكرسي الرسولي مركز الوحدة وبالتالي فهم كاثوليكيون لانهُ من هو الكاثوليكي يا ترى اليس هو ذلك المسيحي (من اي طقس كان) المتحد بكرسي بطرس رئيس الرسل وخليفتهُ الحبر الروماني او ليس ان هذا التعريف مقرر في عرف وحكم الراي العام عند الجميع . وهنا بالمتابعة ينبغي لنا ان نذكر ما لا يخفى من ان اللقب الكاثوليكي هو قديم على قدر ما ان كنيسة المسيح قديمة بدليل قول موسسها الالهي لرسلهِ . تلمذوا كل الامم . (متى ص ٢٨ ع ١٩) فكاثوليكي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما (كتا واولن) معناها الى الكل وتطلق على ظرف المكان وظرف الزمان اي الى كل مكان والى كل زمان ومن ثم فالكنيسة الكاثوليكية (او الجامعة) هي التي تجمع كل الازمنة والامكنة اي المسيحيين في كل مكان وزمان الذين بايمان واحد متحدون بالكرسي البطرسي الروماني ولو اختلفوا بالطقوس . وقد كتب القديس اغناطيوس المتوشح بالله (وهو البطريرك الانطاكي بعد القديسين بطرس رئيس الرسل وافوديوس) في رسالتهِ الى مسيحيي ازمير: حيثما يكن الاسقف يكن الجمهور وحيثما يكن يسوع المسيح تكن الكنيسة الكاثوليكية . وفي الجيل الرابع قال احد اساقفة اسبانيا وهو الاسقف باكيانوس . ان اسمي مسيحي ولقبي كاثوليكي . اي نعم وكلي التحقيق هو ان هذا اللقب هو قديم جدًّا واو لم يستطع ان يتخذهُ لذواتهم لا المنشقون عن الوحدة ولا الناكرون بعض قضايا الايمان بل كفانا ان نقول في هذا العدد بانهُ اي اللقب الكاثوليكي هو احد العلامات او الصفات الاربع القانونية وهي واحدة . جامعة (او كاثوليكية) . مقدسة رسولية التي تدونت بموجب تحديد المجمع النيقاوي المسكوني الاول (المجتمع في عهد البابا سلفستروس سنة ٣٢٥ م) عنوانًا للكنيسة المسيحية وتتجل ذلك ابديًا في قانون الايمان حيثما لا تذكر الصفة الارثوذكسية كما لا يخفى

هذا ولنعد الى الكلام بما كنا بصدده بشان كاثوليكية البطاركة الانطاكيين فانهُ وكذلك بعد الجيل التاسع المذكور الى زمن اكمال الانفصال كان بعض البطاركة الانطاكيين على الاتحاد والبعض الاخر على الانفصال

وبعضٌ منهم كانوا ابتدأوا متحدين وانتهوا منفصلين وبالجملة لا يمكن لذي بصيرة ان يقرر كمال الانفصال على جميع البطاركة الانطاكيين لا من بعد الجيل التاسع الى الجيل ١٥ ولا الى مبادي الجيل ١٨ ولو راى في التاريخ ستار الانفصال مسدولاً على هولاء البطاركة . فكما انهُ لا يصدق ان العالم المسيحي بجملتهِ صار اريوسياً كما يظهر من اول وهلة لقاري تاريخ تلك الازمنة التي فيها امتدت وصالت تلك الارتقة كذلك لا يمكن المصادقة على ما يلوح للمطالع من لهج المورخين بان الكنيسة الرومية بعد ظهور مبادي فوتيوس المولدة الانقسام عن الوحدة قد انفصلت بجملتها عن الكنيسة الرومانية الرسولية وهاكم بعض الدلائل ففي الجيل التاسع نفسهِ . البطريرك الانطاكي نيقولاوس الذي توفي سنة ٨٦٩ مسيحية اذ بلغهُ ما فعل فوتيوس صنع مجمعاً ورفض فيهِ الشركة معهُ . وفيه ثاوخوسيوس الذي توفي سنة ٨٨٩ مسيحية بعد ان قبل البابا يوحنا الثامن فوتيوس بالشركة قد ارتضى هو بذلك متمماً ارادة البابا . وفيه . افسطاسيوس الثاني الذي رقد سنة ٨٩٢ مسيحية اذ عرف ان البابا ادريانوس نفى فوتيوس من الشركة فرفع هو اسمهُ من الذبتيخا (وهو لوح او ما يقوم مقامهُ مدون فيهِ اسماء الاساقفة المشتركين بالوحدة وكانت تعلن اسماؤهم من الدياكونوس في خدمة القداس) الجيل العاشر سمعان من دمشق الذي توفي سنة ٩٠٢ مسيحية ارسل قاصداً من قبلهِ واشترك مع قصاد البابا في القسطنطينية بالتفسيح بالزيجة الرابعة للملك لاون الحكيم . وفيهِ . مكاريوس الثاني الذي توفي براحة القداسة سنة ٩٦٠ مسيحية سافر الى البجيك واكمل سعي حياتهِ قديساً . الجيل الحادي عشر يوحنا الثالث الذي رقد في سنة ١٠١٨ مسيحية لم يوافق البطريرك سرجيوس القسطنطيني باصنعهِ من رفع اسم البابا يوحنا من الذبتيخا ورفض الشركة مع سرجيوس ثابتاً على اتحادهِ بشركة الكنيسة الرومانية . وفيهِ . بطرس الثالث الذي جلس على الكرسي الانطاكي في سنة ١٠٥٢ مسيحية والمجهولة سنة وفاتهِ قاوم ميخايل كيرولاريوس ورد على كتاباتهِ . وفي السنة المذكورة طلب الشركة من البابا لاون التاسع الذي جاوبهُ بسرور ومديح . الجيل الثاني عشر . اثناسيوس الثاني الذي توفي في سنة ١١٧٥ مسيحية كان مع الملك عمانوئيل راغباً الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وفيهِ سمعان الثاني الذي توفي سنة ١١٨٨ مسيحية كان راغباً الاتحاد وكان يعظ بهِ وحرر رسالة الى بعض اساقفة يحثهم فيها على الاتحاد مع الكرسي الروماني . الجيل الثالث عشر . افتيميوس الذي تُوفي في سنة ١٢٧٨ مسيحية قد جرى في زمانهِ اتحاد الكنيستين في مجمع ليون سنة ١٢٧٢ مسيحية وقبل هو الاتحاد ورفض الانفصال وقرر بان خليفتهُ يوطد الاتحاد مع الكنيسة الرومانية . وفيهِ ثاوخوسيوس الخامس صار بطريركاً قبل وفاة سالفهِ افتيميوس المذكور بثلث سنوات اي سنة ١٢٧٥ مسيحية وذلك برضى سالفهِ وكان حافظاً الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ورافضاً الانفصال وكان من الابرار وقد تنزل عن البطريركية حباً بالزهادة والسلامة وتوفي سنة ١٢٨٧ مسيحية . الجيل الخامس عشر دوسيثيانوس الذي في مدتهِ اجتمع المجمع اسكوني الفيورنتيني سنة ١٤٣٩ مسيحية حيثما تم الاتحاد العام الاحتفالي بين الكنيستين مرة ثانية فبواسطة نائبهِ ختم في اعمال المجمع . وفيهِ ميخائيل الثالث الذي توفي سنة ١٤٦٤ مسيحية صنع مجمعاً قبل فيهِ تحديدات المجمع الفيورنتيني واعتنى بان قبلها معهُ البطريركان الاسكندري والاورشليمي وفي سنة ١٤٦٠ ارسل شماسهُ الى البابا بناديكتوس الثاني واصحبهُ بكتابات تتضمن قبول المجمع وطلب الشركة . وفيهِ . ثيودوروس الخامس وهو الشماس نفسهُ الذي كان ارسلهُ البطريرك ميخائيل المشار اليهِ

الى البابا قد جلس على الكرسي خليفة لحائيل سنة واربعة اشهر وتوفي على الاتحاد. الجيل السادس عشر يواكيم الخامس الذي توفي في سنة ١٥٧٩ مسيحية اصدر منشورًا منع فيهِ كل كلمة افترا على البابا موضحًا حق تقدم البابا على كل البطاركة مبرهنًا ذلك من الجامع. الجيل السابع عشر. اثناسيوس الثالث توفي سنة ١٦١٧ مسيحية بعد بطريركيتهِ بسنة واحدة كان من كهنة دمشق وكان عالمًا غيورًا قابلاً تحديدات المجمع الفيورنتيني وقد رفع الحرم الذي ادخلهُ التعصب في بعض نسخ من سنكساري يوم الخميس الكبير على اللاتينيين وبعدهُ قام اخوهُ بطريركًا باسم كيرللس الرابع الذي قتل بسعي اغناطيوس وذلك بسبب تعليمهِ الكاثوليكي. وفيهِ. افتيميوس الثاني الذي توفي سنة ١٦٢٧ مسيحية وهو من عائلة كرمه احضر الاباء اليسوعيين الى دمشق واعطاهم كنيسة صغيرة. وفيهِ افتيشيوس الصاقزلي وهو من كهنة افتيميوس الثاني وقد عزل عدوانًا في سنة ١٦٤٣ مسيحية كان يدعو الابا اليسوعيين للوعظ على الشعب في الكنيسة الكاتدرائية. وفيهِ. مكاريوس الرابع الذي توفي في سنة ١٦٧٢ مسيحية اصدر منشورًا رفض فيهِ التعاليم الحدثة التي ابداها كيرللس لوكاريوس البطريرك القسطنطيني وقرر الاعتقاد بسر الافخارستيا نظير اعتقاد الكنيسة الرومانية. وهل نحتاج لذكر اخرين في الجيل الثامن عشر والكاثوليكيون فيهِ ظاهرون كل الظهور فلا نطيلنَّ الكلام على القاري بل بالجملة نقول ان كيرللس السادس لم يطلب الباليوم لانهُ شرع بفعل جديد للايمان اذ لم يكن ولا يكون الباليوم من قواعد الايمان وانما رفعًا لشبهة الانفصال الذي ترادف كما لاحظنا تارةً وتارةً على انحاء مختلفة في الكرسي الانطاكي على الخصوص بالنظر الى البطاركة طلب ونال هذا الاموفوريون من خليفة بطرس الصفا الحبر الروماني

الذي يخصهُ: ان يثبت اخوتهُ: (لوقا ص ٢٢ع ٣٢) وذلك كعلامةٍ ظاهرةٍ محسوسة لوحدة الشركة مع الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي مركز الوحدة وكبرهان رسمي لانتماء الاعضا الى الراس وهكذا قد بطل القول ان كيرللس السادس هو البطريرك الاول الروم الكاثوليكي في سلسلة البطاركة الانطاكيين التي في انتسابها لا تتوقف كما لا يخفى على كمال تعليم اربابها المعاني بل على الانتخاب والوسم الاسقفي وهل لا يصادق كاتب القطعة على راينا هذا فيما انهُ لو اراد ان يحصي غبطة رئيسهِ الجليل كيريوس اوريثيوس البطريرك الانطاكي الارثوذكسي الحالي أ يحذف من مجموع العدد اولئك البطاركة الذين اظهروا او حاموا الارتقاآت المحرمة في الجامع المسكونية تلك التي يعتبرها حضرتهُ. وعلى ذلك مع بطلان ما توهمهُ فلا اختلاف بيننا كما ابنَّا في المحافظة على هذا التسلسل

وعن الامر الثاني نقول ما هو المستفاد من قولهِ بما معناهُ ان معرفة الحكومة المسئولية للةٍ دينية هو كمبدا لتاريخ تلك الملة الوجودي وهل يسلم لهُ بصحة في هذا القول فالمسيحيون الاولون في الاعصار الرسولية وما بعدها هل كانوا معروفين بشي لدى الحكومات القيصرية الوثنية المسئولية اذ ذاك واذ تكاثر وتقوى المسيحيون فماذا عاملهم اولئك القياصرة الوثنيون فمن المحقق انهم لم يعرفوهم رسميًا بل اضطهدوهم واي اضطهاد ولسنا نتكلف لاستئناف تسويد القرطاس بتذكاره فهل اذًا يريد حضرتهُ كما ينتج عن مبداه ان يقول انهم اي المسيحيين او الكنيسة المسيحية بجملتها لم توجد في الكون ككنيسة المسيح الحقيقية الا في ايام قسطنطين الكبير الذي صار مسيحيًا وهو اول الملوك المسيحيين اي بعد نيف وثلثمائة سنة من تاسيس وانتشار الكنيسة وذلك لانهُ هو اول من اعترف كملك ورئيس الحكومة الاجرائية بالكنيسة المسيحية. فمن يقدر ان

يصدق ذلك او يصادق على مبدا حضرتهِ ولكي نرضيهُ نزيدهُ ايضاحاً في بطلان مبداءُ المنوه بهِ ففي سنة ١٤٥٣ م تملك وتولى اصحاب الاقتدار موالينا العظام السلاطين ال عثمان على تخت القسطنطينية القيصري ابّد الله ملكهم ما دام العالم وهكذا عُرفت لدى حكومتهم في ذلك الحين الكنيسة القسطنطينية فهل يرتضي صاحبنا بان يعتبر تاريخ الكنيسة القسطنطينية الوجودي باعتبار التاريخ المذكور وانها قبل ذلك لم تكن في الوجود . وهل يصادق التاريخ والروسا على ذلك . فليس حاجة لاطالة الكلام في تبيان ما هو هذا المبدا ولنتركن الحكم للقاري

وعن الثالث نقول انهُ لمن المعلوم ان الاتحاد الذي نوّه بهِ صاحب القطعة انما هو الاتحاد الديني لا المدني والسياسي . بدليل قولهِ : كانوا متحدين ومتفقين على العقايد الجوهرية : ومن المعلوم ايضاً ان اتحاداً كذا لا يتوم الا بوحدة الايمان وبوحدة الاشتراك مع الراس الواحد وبناء عليهِ ما اغرب ما يكون ما جاء بهِ من المبادي المجهولة بقولهِ : ان كل المسيحيين الذين قبل الانقسام كانوا متحدين ومتفقين على العقائد الجوهرية الى اخر قولهِ : فكيف يكون ذلك الاتحاد والاتفاق ياترى فهل من الممكن بحسب التعليم الديني في الكنيسة المسيحية ان يجمع بين محكوم عليهِ من الكنيسة بمجامعها المسكونية بالارتقة وبين المتمسك بالتعليم المعاكس كاملاً فيتساوى بنظر حضرتهِ مثلاً الاريوسي والقابل بالمجمع النيقاوي وكيف يصح قولهُ كانوا متحدين ومتفقين والفرق بين امثال من ذكرناهما هو في امور اساسية تتعلق كل التعلق بجوهرية الايمان اذ لا امور عرضية في الايمان كما يظن حضرتهُ بنوع يوجب الاندهاش فليحكم المطالع على ذلك وليرى معنا ما هي الحاجة لما تكرم بتعداده من الاسماء والالقاب بما لا معنى لهُ فما هي كلمات . شرقية وغربية وارثوذكسية فكلها ليست من علامات الكنيسة المسيحية المقررة في القانون . وقولهُ كاثوليكية . فهي خاصة كنيسة المسيح ومن العلامات الاربع كما ذكرنا بمكانهِ وقولهُ . سريانية مع انها على قسمين متحد ومنفصل اي كاثوليكي وغير كاثوليكي وقولهُ مارونية فهي كنيسة كاثوليكية وقولهُ حسونية وكوبليانية . فهما تسميتان عارضتان محدثتان على الكنيسة الارمنية التي هي ذات قسمين ايضاً كاثوليكي وغير كاثوليكي وبالجملة ان هذه الثلاث كنائس المتحدة (دون المنفصلين عنها) ولو اختلفت في الليتورجيات والطقوس والتهذيبات الكنائسية فهي كنيسة واحدة مع بقية الكنائس الاخر الكاثوليكية بوحدة الايمان ووحدة الانتما لراس واحد وذلك بالاشتراك مع الكنيسة الرومانية الجامعة وقولهُ . قدما . فهم اراتقة محدثون مفروزون بحكم الكنيسة واما قولهُ . عضوية . فهو ابتكار لم نكن عارفين بهِ انهُ من اسماء الملل الدينية فربما تكن اضافتهُ الى الاكتشافات الحديثة العلمية هذا وليرتض حضرتهُ بان يعذرنا بالايجاز في ايضاح ايضاحاتهِ واما عن استعلاماتهِ المتكررة فقد كان ممكناً الاجتزاء بما تقدم ولكن لابد لنا من ان نورد شيئاً على غرابة سوالهِ . هل كان يوجد روم كاثوليكيون في الجيل الخامس . فنسال هل خلج بفكر ذي مطالعة ان يقال ان الروم الذين عاشوا لحد زمن الانفصال الآخذ مبداهُ في الجيل التاسع كما هو اشهر من ان يُذكر لم يكونوا كاثوليكيين وكيف يُصدَّق ذلك اما قرا صاحبنا اعمال واقوال الابا القديسين اعمدة الكنيسة الرومية كاثناسيوس الكبير وباسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب وصفرونيوس الاورشليمي وغيرهم كثيرين الذين ايدوا بتعاليمهم وحدة الكنيسة ورياسة الكرسي الرسولي على جميع البطريركيات الشرقية وكثيرون منهم التجاوا بالفعل في امور كثيرة الى حكم هذا الكرسي الرسولي وتعليمهِ ومؤازرتهِ وتاييد

سلطانهِ العام بل الاقوى من ذلك أمَا ان فوتيوس البادي بالانفصال في الجيل التاسع نفسهِ التجا الى البابا نيقولاوس وكتب لهُ ملتمساً منهُ ان يرسل قصاداً لاستئصال بقايا تعاليم محاربي الايقونات في المشرق أوَ ما كتب الى البابا يوحنا الثامن مستمداً منهُ ان يثبتهُ في البطريركية القسطنطينية . وبالتالي ما هو القول في هل كان يوجد روم كاثوليكيون في الجيل الخامس فمن لهُ ادنى المام بمعرفة التاريخ ويسمع هذا القول الغريب ولا يندهل . اوما قرا اعمال المجمع الخلكيدوني المسكوني الرابع المجتمع في عهد البابا لاون والملك مركيانوس قيصر المعروف بالحسن العبادة في سنة ٤٥١ م (وبالتالي في الجيل الخامس) فاباؤُهُ الستماية وثلاثون وهم بالضرورة روساء ومعلمو الكنيسة الرومية المتحدة يومئذٍ مع الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي بدليل لا يُرَد وهو اتفاقهم مع البابا الذي تراس على المجمع المذكور بنوابهِ او قصادهِ الخمسة وبدليل قبولهم احكام البابا والحرم الذي رشق بهِ اوطاخي وديوسقوروس (وان لم يقنع السائل بذلك نقول) اما انهم اي هولاء الاباء بعد سماعهم تلاوة رسايل الحبر الاعظم المشار اليهِ صرخوا بصوت واحد . باننا نومن بان بطرس قد تكلم بفم لاون . فماذا ينتج منطبقياً من هذه الاعمال يا ترى . فلينصفنا القاري وان اراد حضرتهُ اكثر من ذلك للجواب على اسئلتهِ فلينظر في تاريخ اواخر الجيل السابع ايضاً وذلك في اعمال المجمع القسطنطيني الثالث المسكوني السادس الملتئم في سنة ٦٨٠ م في عهد البابا اغاثون اما ان اباءه المائة والعشرين بعد سماعهم تلاوة رسائل البابا المشار اليهِ صرخوا . اننا لا نرى سوى طرسٍ ومداد راسمين احرفاً امام اعيننا لكن انما بطرس كان يتكلم باغاثون . فلبطرس قد سمعنا . (فلتراجع اعمال الجلسة السادسة) اخبرنا يا صاح اذاً ما معنى هذا

القول السينودوسي الايكومينكي (وبالتالي هو اعتراف الكنيسة العام) ان كان لا يعني ان المتفوهين بهِ هم كاثوليكيون وبالحبر الاعظم الروماني متحدون وبان بطرس رئيس الرسل والكنيسة المسيحية الكاثوليكية يحيا بايمانهِ وسلطانهِ الدايمين بخلفايهِ اساقفة رومية القديمة الاحبار الاعظمين . وبعد ان ابنا طرفاً عن حقيقة كون ابا المجامع المسكونية كانوا كاثوليكيين فهل يريد حضرتهُ ان يقول انهُ لم يكن هولاء الابا والمعلمون البيعيون العظام من الطقس اليوناني والكنيسة الرومية وبالتالي لم يكونوا روماً كاثوليكيين (ومن بعد المجمع الخلكيدوني) ملكيين وان اراد ان تتكلم ايضاً فليلتفت حضرتهُ الى العدد الوفير من الباباوات الذين تحتفل كنيستهُ بتذكاراتهم السنوية حتى وبعد الانفصال التام ايضاً بما لا يقدر على انكارهِ فاما ان ذلك كبرهان محسوس ودليل قاطع على كون كنيستهِ في اعصار اولئك الاحبار القديسين كانت مشتركة مع الكنيسة الرومانية ومتحدة بخلفاء بطرس . وبناء على ذلك جميعهِ لا حاجة للجواب عن قولهِ . الام والبنت . ولا عن استخدامهِ مذهباً من الكلام لم يسبقهُ اليهِ احد الكتبة الكناتسيين وهو قولهُ : تابعين السلسلة الغربية : فلا التفات الى ذلك ولا الى تالي اقوالهِ . ولكي نقيل حضرة مطالعي الجنان من ملل الاسهاب نقول لحضرتهِ انهُ ان رغب الوقوف التام على ما هنالك فعليهِ بما قدمناهُ لحضرتهِ في اوائل كلامنا من مطالعة المولفات التاريخية وغيرها واملنا ان يكتفي بهذا وذاك فيما اننا نشعرُ باننا لا نتكلف الى استئناف المقال في هذا الباب ولسنا على استعداد الالتفات فضلاً عن المجاوبة مرة اخرى بعد ان اتممنا رغبتهُ بالجواب الاجمالي عن ايضاحاتهِ واستعلاماتهِ وختام الكلام هو الدعا بحفظ واطالة عمر وشوكة جلالة مولانا وولي نعمتنا السلطان عبد العزيز خان الاعظم الذي توطدت

المساواة في ايام عدالتهِ الزاهرة مويدًا سبحانهُ دولتهُ العلية ما دام العالم

هذا والمرجو من جناب ذي الفضل صاحب الجنان ان يتكرم بنشر كلماتنا هذه في الجزء العاشر كما نشر تلك القطعة في الجزء الثامن من جنانهِ غير المتعصب وانا لهُ من الشاكرين في ٤ ايار سنة ١٨٧٥

احد مشتركي جرائدكم الثلث

العرب واوربا

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تفاخرنا الامم القديمة في عظمتها المادية والادبية ولا المتاخرة بفضلها في العالم وما من امة يحق لها ان تلتفت الى ماضيها لتوجه افكارها الى استقبالها اكثر من الامم الشرقية التي قد اخذت في طلب العلوم التي فقدتها والعظمة التي ادهشت اوربا في زمانها اكثر مما ادهشتنا اوربا في هذا الزمان . ولسنا من الذين يبينون للامم التي بلغت المعالي في دورها انهُ من الواجب ان تجعل شانها ذكر معاليها ومفاخرها بحيث تلهو عن اسباب التقدم الصحيحة بالافتخار الباطل حتى انهُ لما فرغت يد الشرقيين من اسباب الافتخار الصحيح بطوارق الحدثان وتقلبات الزمان شرعت تفتخر بها ولكننا نحب ان نبين للذين يجهلون حالتنا باننا قوم خارجون من التمدن وان وصولنا بالانحطاط الذي وقعنا فيهِ بيد غالبة ليس هو بعار علينا كما ان وصول اوربا بعد العظمة الرومانية الى انحطاطها في ايام عظمتنا لم يكن عارًا عليها فان ظروف الزمان تغلب اهلهُ فالعار بالتغافل عن اسباب التقدم والنجاح عند ماتسنح الفرص بهِ والابتعاد عن اسباب التقدم والفلاح مجانبة لنقلها عن اجنبي فلا نستعين على كل صنعة بخبير اهلها وما نراهُ في الشرق وعلى الخصوص في مصر من الاجتهاد في سبيل ترجيع تلك العظمة بعد فقدانها باقتباس معارف اوربا وصناعتها وتجارتها ونقل اختراعاتها واكتشافاتها وغير ذلك انما هو ما يرفع شاننا في اعين الاجانب بحيث لا يعاملوننا بالاحتقار لاننا في حالة قد خرجوا هم منها وقد اخذنا نحن في الخروج ايضًا بل قد خرج قسم عظيم منا بما قد جرى في الاستانة والديار المصرية فالاوفق على كل حال ان ناتي بشهادة نفس الافرنج على تلك العظمة ليس لان العلماء منهم ينكرونها الان علينا ولكن لان جهلاءهم وكثيرين منا لا يعرفونها فبالوقوف عليها تقوى عزائمهم فيتشددون في طلب المعالي التي سلبتها ايادي الزمان منهم ولا يخطر لهم ببال انها منقولة عن كتب سلفائهم الذين قد عظموا انفسهم باقلامهم كما ان الاجانب يعتبرون فينا عظمة سلفائنا كما يعتبرون في اليونان عظمة سلفائهم ويرون في الحال من اثار الماضي والجد في طلب التغلب على صعوبات الاستقبال ما يحملهم على ان ينتظروا ان يروا فينا ما نراهُ فيهم مما راهُ سلفاوهم في سلفائنا والكتابة الاتية مترجمة وهي تاليف مولف مدقق تخضع العلماء لارائهِ وتقريراتهِ وهو دريبار وقد قرر ذلك في كتابهِ المسمى تقدم الامم بالادبيات وهذه ترجمة كلامهِ بخصوص العرب

انهُ بعد ان حل العرب في اسبانيا ببرهة قصيرة ابتداوا في القيام بما يعد ابتدا اعمال زاهرة وتقدم زاهٍ . فان امراء قرطبة سلكوا السبل التي قررها الخلفا وجعلوها اساس سياستهم وهي عضد العلوم والمعارف وترقية اسبابها وكانوا قدوة فيها فاصبحت حالتهم من هذا القبيل الحسن عكس حالة ملوك الافرنج الذين كانوا غائصين في بحار الجهالة والغباوة . فان قرطبة في ايام اولئك الامراء العرب بلغت درجة عليا من النجاح والتقدم حتى انها افتخرت بانها محتوية على اكثر من مائتي الف منزل واكثر من مليون من السكان . ونظموها وزينوها حتى انهُ بعد غياب الشمس كان الناس يمشون فيها في شارع واحد مستقيم عشرة اميال

بانوار المصابيح التي كانت الحكومة تنيرها في الشوارع مع انهُ بعد ذلك الزمان بسبعمائة سنة لم يكن في لوندرا مصباح واحد موقد بعناية الحكومة . وكانت شوارعها وازقتها مبلطة تبليطاً متقناً . مع انهُ بعد ذلك بقرون كان كل من سار في شوارع باريز في يوم مطر يغوص في الوحل حتى اكارعهِ . ولم ينحصر ذلك في قرطبة فان غرناطة واشبيلية وطوليدو كانت مدناً عظيمة عربية في اسبانيا تناظر قرطبة في عظمتها واتقانها وترتيبها وتنظيمها . اما قصور الامراء فكانت مزينة واية زينة . هذا في زمان كانت فيهِ قصور ملوك المانيا وفرنسا وانكلترا حقيرة جدًّا حتى ان مرابط خيل امراء العرب كانت اتقن من قصور ملوك الافرنج فانها كانت ذات مواقد للاصطلا بدون مداخن فان الدخان كان يخرج من ثقب في السقف كانهُ كوخ احقر الهنود (او كوخ مساكين فلاحي الشرق في هذه الايام) وكانت بدون نوافذ . اما العرب الذين اتوا اسبانيا فاتوها بكل تنعمات اسيا وخيراتها . وكانوا يشيدون منازلهم في السهول او الجبال او في وسط غابات ملتفة وكانوا يبنون فيها شرفاً من الرخام الذي اجيد جلاؤهُ وصقالهُ وحولها جنات مرتفعة فيها شجر البرتقال الزاهر . وكانوا يجعلون لها فسحات فيها مياه جارية واشجار ملتفة يستظل الانسان فيها من حرارة الشمس ومخادع تنزه ذات زجاج ملون مذهب تتدفق المياه عليهِ وارضها وحيطانها مركبة من قطع صغيرة من المرمر والرخام وغيرها وهي جميلة التركيب . حتى ان في بعضها كان الزيبق يندفع كالمياه اللامعة وينحدر الى الارض بصوته المخصوص بهِ كانهُ اجراس جان . وكانوا يبنون قاعات يجرون اليها الهواء الرطب المنعش من جنات الزهور في فصل الصيف بواسطة انابيب هواء وفي الشتاء بانابيب اخرى جارية في الحيطان كان الهواء الحار يدخلها من دهاليز تحت

الارض يسخن الهواء فيها فيدخلها حاملاً اطياباً منعشة . ولم يكونوا يسترون حيطانهم بالكلس او غيره مما هو قريب منهُ ولكنهم كانوا يزينونها بنقوشهم وزينتهم منها صور جنات وزهور جميلة . اما الاسقفة المذهبة المقامة فوق اعمدة مزينة فكان يعلق فيها ثريات عظيمة جدًّا حتى انهُ يقال ان احداها كانت محتوية على الف وثمانية واربعين مصباحاً . وفي تلك القاعات والقصور كانت العمد الرخامية صفوفاً صفوفاً يتعجب الناظر من اقتدارها على حمل الاثقال الملقاة عليها مع ان ظاهرها يبين انها ضعيفة . وكان بعض عمد القاعات والدور المختصة بالحريم مرصعة بمعادن جميلة او مغطاة بها . اما خشب الاثاث فكان من الصندل او من خشب شجر الليمون الحامض وفيهِ عرق اللولو او العاج او الفضة او الذهب المرصع بالحجارة الكريمة . وكانوا يجمعون بكثرة مع المحافظة على الترتيب مزاهر من المرمر ومن الخزف الصيني وموائد مصنوعة من قطع صغيرة جدًّا من الحجارة والمعادن الثمينة وكانوا يعلقون في قاعات الشتاء استاراً من منسوجات صوفية وغيرها ذات نقوش ذهبية ويبسطون في ارضها الطنافس العجمية الثمينة ويضعون فيها مساند ومقاعد ذات هيئات جميلة والاطياب تتضوع منها اما النافشون منهم فكانوا يتفننون عملهم فانهُ حرم عليهم تصوير الاشخاص فوجهوا كل اعتنائهم الى نقش الجنات والزهور ونتجت عن ذلك النقوش المنسوبة الى العرب . ولذلك لم يبرع العرب في صناعة التصوير المتخص فان الذين منعهم عن معاطاة ما يعد عند اهالي اوربا من الصنائع الجميلة وهو التصوير وجعلهم ابطالاً وفلاسفة وعارفين بادارة الاشغال . وكانوا يزينون الماشي امام دورهم بالزهور الجميلة ويأتونها بالزهور الغريبة النادرة الفاخرة حتى انهم ادخلوها الى قاعاتهم ومجالسهم وزرعوها فيها . وكانوا يعتنون

اعتناءً تامًا بحفظ العيال والخدامين بحالة النظافة التامة وبان يجدوا لهم الملاهي والاشغال المناسبة. وكانت المياه الحارة والباردة تجري الى حماماتهم في اقنية معدنية ليستخدموها بحسب لزوم فصول السنة في تلك الحمامات المبنية بالبلاط وبكل ما هو فاخر حتى انهم اقاموا بالوسائط اللازمة ليجعلوا الهوا يجري في الاماكن اللازمة في فصول الصيف . وكانوا ينشئون في بيوتهم اماكن لتلهي بها النسا ومحلات للعب الاولاد منها فسحات مبلطة . اما رئيس البيت فكانت ملاهيه في مكتبته حتى انه كان للامير الحاكم مكتبة كبيرة عظيمة حتى ان اسماء كتبها ملأت اربعين مجلدًا وكان عنده مكان لنسخ الكتب وتجليدها وتذهيبها فان امراء الغرب والشرق كانوا يحبون في ان يحصلوا على كتب ذات خطوط جميلة وتجليد متقن وكانوا يرغبون في ذلك قدر رغبة باباوات رومية في التماثيل والصور الجميلة

وما ياتي هو وصف قصر الزهرا وجناته وهو القصر الذي وضع فيه عبد الرحمن الثالث امير الاندلس زوجته التي كانت محبوبة منه . انه كان فيه الف ومائتا عمود من الحجر رخام اليونان والايطاليان والاسبانيول ورخام افريقية . اما قاعة الاستقبال فيه فكانت مزينة بالذهب واللولو . وفي السبل الطويلة الواقعة بين صفوف مخادعه كان الخصيان من السودان يسيرون باحتشام وصمت . اما النساء اللواتي كن فيه فكن من اجمل نساء العالم حتى انه كان متعلقًا بذلك القصر وحده ستة الاف وثلثمائة نفس . اما حراس الامير المخصوصون به فكانوا ١٢ الف فارس ومناطقهم ورماحهم مذهبة فهذا هو الامير عبد الرحمن سلطان الاندلس العظيم الذي ملك خمسين سنة بالمجد والعظمة وبعد ذلك جلس ليعد الايام التي فاز فيها بالتمتع بسرور لا يخامره كدر غير انه لم يقدر ان يعد اكثر من ١٤ يوم سرور فقال ولوائح التعمق في التامل تلوح على وجهه يا ايها الانسان لا تركن الى هذه الدنيا

ومن المقرر انه لم تفق امة من امم الارض عرب الاندلس وهم عرب اسبانيا في اتقان جناتهم وحسن تنظيمها والمبالغ التي صرفت للقيام بها . وهم الذين اتونا بأثمار كثيرة لذيذة جدا . وكانوا كاجدادهم يحبون ان يتنعموا برطوبة الماء في المحلات الحارة ولذلك كانوا يفرغون جهدهم في تكثير الينابيع والمجاري المائية والحياض حتى انهم كانوا يربون فيها الاسماك ويأكلونها وكان في قصر قرطبة حوض كبير للسمك فكان يطرح فيه كل يوم ارغفة كثيرة من الخبز ليأكلها السمك وكانوا يحفظون حيوانات ووحوشًا غريبة ويجمعون طيورًا ويأتون بالصانعين من بلدان اجنبية ليصنعوا افخر المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية وغيرها من مصنوعات النول الجميلة وكذلك الحلي والملابس المنقوشة الفاخرة للبس الاميرات وغيرهن من النساء وكانوا يجعلون المياه تجرى في ظل السرو والاشجار ويجعلون الماشي الكثيرة بين الزهور وكانوا يصنعون الكراسي الجميلة من الصخور الاصلية والحجارة الكبيرة المنحوتة فانهم سبقوا كل الامم في اتقان الجنات . فان الذين كانوا يهندسونها لم يكونوا يكتفون بان يمكنوا العين من ان تلتذ بالمنظر والترتيب واللون ولكنهم كانوا يفتخرون بان يمكنوا حاسة الشم من التلذذ باطياب تتضوع من زهور جميلة

اما نحن الافرنج فمديونون للعرب بالحصول على اسباب كثيرة متعلقة بها راحة المعيشة والرفاهية فانهم كانوا يحافظون على اسباب النظافة محافظة دينية ولم يكونوا يقدرون ان يلبسوا كما كان يلبس الاوروبيون الذين لم يكونوا يغيرون ثوبهم الا بعد ان يصير رثًا قذرًا تخرج منه رائحة كريهة من الاوساخ التي

اجتمعت عليه من طول مدة لبسهِ بدون غسيل وقد تعلمنا منهم ان نخلع اثوابنا الملاصقة للجسد ونغسلها ولا يزال اسم قميص النساء عندنا يدل على ذلك فانهُ شيز Chemise وجمعوا بين النظافة والتزيين هذا بين النساء اللواتي كن يحببن الحلى محبة شديدة حتى انهن كن يلبسن الاثواب الخارجية من حرير منقوش بخيطان الذهب والحجارة الكريمة . وكن يفتخرن بالالوان الزاهية وبالزمرد والياقوت والمرجان وغيرها حتى انهُ قيل ان كل قاعة من قاعاتهن وخدر من اخدارهن كان كجنة زهور في فصل الربيع قد رشت بماء المطر

وكان الامراء والاهالي يتمتعون بتلك التنعمات التي لا يقدر المورخ ان يحتقرها لانها اتت بتاثيرات مهمة في جنوبي فرنسا ومع ذلك لم يحيدوا عن سبل الخلفاء في الشرق مخالفين في ذلك كل المخالفة باباوات رومية فانهم كانوا ينشطون المعارف ويعضدونها ولم يكونوا يكتفون بذلك ولكنهم جمعوها في صدورهم حتى ان احد سلاطينهم كتب في الاداب خمسين مجلدًا والف آخر تاليفًا في الجبر وعندما حضر احد العارفين بالموسيقى من الشرق قاصدًا اسبانيا خرج السلطان عبد الرحمن ولاقاهُ في الطريق احتفالاً بهِ وتكريمًا لمعارفهِ . اما مدرسة الموسيقى في قرطبة فكانت تصرف من خزينة الحكومة وخرج منها معلمون كثيرون ماهرون

وقد اجتهد العرب في ترجمة حكمة اليونان واي اجتهاد وجمعوا في لغتهم كل فلسفتهم على انهم لم يترجموا شيئًا من شعرهم فان دينهم ورزانة طباعهم حملاهم على ان يبتعدوا عن فساد التعاليم الدينية الوثنية وان يظهروا بغيظ انهُ لا يمكن التسليم باظهار اقل علاقة بين جوف معبود اليونان والله سبحانهُ وتعالى ولو بالذكر وحسبوا ذلك كفرًا وتجديفًا ولذلك لم يسمحوا بترجمة الشعر اليوناني المملو من ذلك الى لغتهم على ان الخليفة هرون الرشيد اراد ان يقف على شعر اوميروس فسمح بان يترجم الى اللغة السريانية على انهُ لم يسمح بترجمتهِ الى العربية .وكان كثيرون من محبي الجولان يقطعون جبال البيرانيز حتى ان تنعمات العرب وذوقهم السليم وشهامتهم وحميتهم واداب هيئتهم الاجتماعية ولطفهم سارت من غرناطة وقرطبة الى بروفنس ولانجودوك . واخذ امراء فرنسا والمانيا وانكلترا في ان يقتدوا بالعرب في حب الفروسية وركوب الخيل واصبحوا يفتخرون بذلك كافتخار العرب بوريانفا وكذلك نقلوا عنهم الصيد بالنبال وبالحراب وبالطيور الجارحة مشاة وركوبًا حتى ان ذلك اضحى من الملاهي الاعتيادية عندهم . وافرغ امراء الافرنج جهدهم في ان يتمكنوا من ادراك ما ادركهُ العرب من ذلك ومن تربية الخيول الكريمة الاصل التي اصبحت في الاندلس احسن نوع اما الهيئة الاجتماعية في قرطبة فكانت تفتخر بمحافظتها على اصول الادب واللطف والرقة . وامتدت من البلاد العربية في اسبانيا الاغاني والروايات الغرامية وانتشر ذلك الى ان وصل الى ايطاليا وصقلية وكان ذلك اصل الكتابة الفكاهية في اوربا الجارية في هذا الزمان . فانها اخذت في الانتشار في اسبانيا بسرعة حتى دخلت كل البلدان الواقعة في تلك القارة اما في قرطبة فطلب اهل الرزانة من الشيوخ الى الحاكم الشرعي بان يمنع الناس عن ان ينشدوا اشعار ابرهيم بن سهل الاسرائيلي (يقال انهُ اسلم) فان كل اهالي المدينة ذكورًا واناثًا كبارًا وصغارًا تعلموها وكانوا ينشدونها غيبًا ولم تكن موافقة في كل شيء لاصول الادب

وفي القرن العاشر للميلاد كان الذين يطلبون المعارف في كل البلدان المجاورة لاسبانيا يذهبون اليها لتحصيل ذلك وتعلم الادب . وكثر عدد اولئك

الطلبة عند ما راى الناس ان احد الافرنج واسمه كربرت نجح نجاحاً عظيماً في مدرسة العرب في كوردوفا حتى انه ارتقى منها الى ان ادرك رياسة الكنيسة الكاثوليكية بوصوله الى عرش البابابوية ٠

وكان الامراء العرب في الغرب يقتفون اثر الخليفة علي رضي الله عنه بعضد العلوم والمعارف ونشرها واذاعتها. فانشاوا مكاتب فيها كتب في كل مدنهم المهمة حتى انه يقال ان عددها في اسبانيا لم يكن اقل من سبعين مكتبة .وجعلوا بجانب كل جامع مدرسة عمومية وكان اولاد الفقرا يتعلمون فيها القراة والكتابة ويحفظون القران الشريف اما الموسرون فكانوا يرسلون اولادهم الى مدارس عالية مقسومة الى ٢٥ او ٣٠ مخدعاً وكان ينام في كل مخدع منها ٤ تلاميذ ولكل مدرسة رئيس وكان في قرطبة وغرناطة مدارس عالية عامة وكثير منها كان تحت رياسة رجال من الاسرائيليين فان العرب كانوا يعتبرون في الانسان معارفه لانها ذات نفع عام مع قطع النظر عن اعتقاداته الدينية وقد اقتفوا بذلك اثر الخليفة هرون الرشيد فانه سلم رياسة مدارسه الى يوحنا موسى وهو مسيحي نسطوري وكان العرب بعيدين عن التعصب الديني بخلاف اهل اوربا في زمانهم فان المسيحيين كانوا على جانب عظيم من التعصب الديني المخل بالحقوق العمومية حتى انه الان في القرن التاسع عشر ربما كانت امم اوربا لم تدرك بعد الدرجة التي ادركها العرب في ذلك الزمان من التقدم في ذلك السبيل لتقفي اثرهم في الامور التي كانت جارية عندهم التي تبين ابتعادهم عن كل تعصب مضر. اما في المدارس العالية فكان علماء الادب يخطبون خطباً عن التاليف العربية وكان غيرهم من الاساتيذ يعلمون البديع والانشا والرياضيات والفلك وغيرها وقد اقتبست مدارسنا (اهل اوربا) نظامات كثيرة من مدارسهم المذكورة لاتزال جارية عندنا فان التلاميذ كانوا ينشدون الاشعار ويخطبون على مسمع من الجمهور المجتمع عند نهاية دروسهم وكان عندهم فضلاً عن تلك المدارس التي نشرت العلوم العالية والمعارف المفيدة مدارس للفنون والصنائع وعلى الخصوص لتعليم صناعة الطب ؛

وكانوا يفتخرون واي افتخار بلغتهم ولا يلامون اذا قالوا انها اتقن لغة بشرية وبرهانهم فصاحة قرانهم فانها معجزة ولذلك لانستغرب اعتناء المدارس الغاية كل الاعتناء في درس لغتهم حتى انه خرج منها عدد غفير من النحاة واللغويين المشهورين الذين الفوا كتب لغة كالكتب التي هي عندنا في هذا العصر. وتظهر عظمتها وفوائدها بذكر كبر احدها فانه كان محتوياً على ستين مجلداً فانها في على تعريفاته بشواهد شعرية ونثرية من نظم فحول علمائهم ونثرهم والفوا قواميس يونانية ولاتينية وعبرانية مع العربية وقواميس عمومية للعلوم والمعارف والجغرافية والتاريخ والاشخاص وغيرها منها قاموس محمد بن عبد الله من غرناطة

ومع انهم بلغوا اعلى درجات التمدن لم ينسوا فكاهات سلفائهم فانهم كانوا يسمعون الحكايات والقصص حتى ان الناس كانوا يجتمعون حول اصحابها في اسبانيا في السهرات ونيران الاصطلا مشبوبة ليسمعوا ما كانوا يخترعونه ليحدثوهم بهـا . اما اهل الرزانة والعلم فكانوا يوجهون اجتهادهم الى اتقان الخطب الدينية مقتفين بذلك اثر الخلفا العظام . اما شعرهم فكان من جميع انواع الشعر الجاري في هذا العصر كالغزل والرثا والهجو والحماسة وغيرها . وهم ارباب الوزن والقوافي وغنى لغتهم وقوتها مكناهم من ان يطيلوا قوافيهم ومنظوماتهم .وقد اشتهرت نساء كثيرات من نسائهم بالنظم منهن عائشة والغسانية. حتى ان بعضهن كن من بنات الخلفا والامرا . وهذا

هو اصل الآداب الاوربية حتى ان الشعر والروايات جرت بين الاوربيين في ذلك العصر عوضاً عن كتابات ابا الكنيسة

ولم ينحصر اجتهادهم في سبيل الحكايات والروايات فانهُ كان للتاريخ شان عظيم عندهم . وكان لكل من خلفائهم مورخ ونرى في تواريخهم ما يدل على ميل الامة الطبيعي فان مورخي حوادث ملوكهم كتبوا عن افراسهم وجمالهم المشهورة . وكانوا يعتنون بتقرير الافادات بخصوص حالة البلدان ومداخيلها وصادراتها وعدد اهاليها ومدنها وقراها وانهرها ومدارسها وغير ذلك . وكانت معرفة تلك الامور مما يلتزم القواد ان يحصلوا عليها ليضعوا الجزية على البلدان التي كانوا يفتحونها ومع الزمان اصبحت من المعارف العمومية . وكان كثيرون من علمائهم سياحاً يجولون في البلدان على الدوام لجمع الافادات او اذاعة المعارف . ولم يكونوا يحتاجون الى اكثر من تذكرة مرور وتوصية باسم حكومة البلاد التي كانوا يذهبون اليها في اسيا او افريقية واسبانيا وكان يقدم لهم كل ما كانوا يحتاجون اليهِ . وكان ذلك الجولان يجمعهم بالقواد ورجال السياسة والاشغال الذين كانوا يقتبسون عنهم افادات كثيرة وهذا هو سبب ما نقرأهُ في تراجمهم من اخبار بعضهم الغريبة فانهم كانوا يفوزون احياناً بنجاح عجيب

اما المعارف التي احرزوها والفوا فيها ونشروها فهي كثيرة وتستحق البحث والتدقيق وهي تظهر جهل اوربا في ذلك الزمان فان من اهل المعارف عندهم من كتب في تقسيم الازمان والاوقات ومنهم من كتب في النقود وانواعها . ولما راى البلغا انهُ قد فات زمان الخطب الحربية وجهوا اجتهاداتهم الى المواعظ والانذارات والفوا خطباً للمنابر . ومنهم من الف في الزراعة مع كل فروعها كالسقي . ولم يتركوا علماً واحداً من العلوم الرياضية ولا العلوم الادبية الصرفة والمختلطة . ولولا ضيق المقام لذكرنا كل علومهم ومعارفهم على ان ذكر بعضها يظهر المقصود فابن عصمة كتب في وصف البلدان والقلع وغيرها وقرر افادات عمومية عن حالة البلدان وهو من القواد المشهورين وقتل عندما هجم العرب على فرنسا سنة ٧٢٠ . وابن سفيا الطبيب الحاذق والفيلسوف الذي توفي سنة ١٠٢٧ وابن الرووس من قرطبة وهو الذي وضح كتابات ارسطاطاليس سنة ١١٩٨ للميلاد ويقال انهُ هو الذي اكتشف ما على الشمس من الكلف ومات في مراكش . وابن عثمان الذي كتب في الحيوانات . والبيروني وهو الذي كتب في الحجارة الكريمة وذهب الى الهند ليجمع الافادات منها في هذا الباب . وابن البيطار الذي الف في النبات وساح في كل اقطار العالم ليجمع نباتات ويفحصها ويكتب عنها . وابن زوار وهو الذي وضع صناعة صنع الادوية . وكانت مدارسهم تطبع كتباً في هذا الفن واصلحت ما كتبهُ غيرهم بهذا الشان وكان ذلك واسطة لدخول كلمات كثيرة عربية في الفن المذكور منها Sirup (شراب) Elixir (الاكسير) . ولا ريب في انهُ يمكن ان يولف كتاب مفيد مهم بخصوص الكلمات العربية الكثيرة التي دخلت اللغات الافرنجية بادخال معارفهم الى البلدان الافرنجية . فاننا اذا فحصنا في كتب الفنون الحربية وكل المعارف والعلوم نرى فيها كلاماً عربياً وقد عرفنا بتقريرات قواميسنا ان Alchemy (الكيميا) و Alcohol (الكحول) و Algebra (الجبر) و Chemise (قميص) و Cotton (قطن) ومئات من الكلمات انما هي من اصل عربي . والعرب هم الذين ابتدأوا في ان يحولوا الكيميا الى ما ياتي الادوية بالنفع والى توضيح وظائف اعضاء الجسد وشفا الامراض . ولم تكن صناعة الجراحة عندهم اقل اتقاناً من صناعة

الطب . فان احد جراحيهم وهو من قرطبة لم يكن يمتنع عن اجراء اصعب العمليات الجراحية وقد ترك لنا وصفاً كافياً عن الالات الجراحية التي كان العرب يستعملونها . وقد عرفنا بتقريراته انهم كانوا يستخدمون نساء عارفات بصناعة الجراحة عندما كانت تمس الحاجة الى القيام بعمليات جراحية للنساء تادباً في بعض الظروف . وكان بينهم وبين الافرنج ذلك الزمان بون عظيم في كل ذلك فانه كان فلاح الافرنج المريض يسير الى اقرب مزار مقدس عنده ويحل فيه منتظراً الشفاء بمعجزة حال كون العرب كانوا ينتظرونه باذن الله بواسطة دواء اطبائهم او مبضع جراحيهم

وقد اقر العرب بانهم مديونون لليونان في العلوم الرياضية التي ادخلوها الى بلادهم على انهم وضعوا لها زيادات كثيرة وحسنوها واجتهد الخلفا الاسياويون في تحصيل ترجمات تاليف ارشيميديس وابولونيوس وتاليفات اخرى يونانية متعلقة بعلم الفلك . والخليفة المامون كتب الى الامبراطور ثيوفيلوس اليوناني بانه راغب في ان يزور الاستانة العلية عندما تمكنه مهام مملكته من تركها وطلب اليه بان يسمح للاون وهو من علما الرياضة بان ياتي بغداد ليعلمه بعض علومه متعهداً بان يرجعه سالماً بالسرعة . وقال ذلك الخليفة العاقل في ذلك التحرير لاتجعل اختلاف الدين او البلاد يمنعك عن اجابة طلبي فافعل ما تحمله الصداقة على ان تفعله اجابة لطلب صديق وساعطيك مقابلة لذلك مائة مثقال من الذهب واتحاداً دائماً وسلاماً . انتهى . اما ذلك الامبراطور البيزانطي ففعل ما هو شان جنسه فانه رفض اجابة ذلك الطلب بمحة وجهل تعصبي وقال ان المعارف التي اشهرت الاسم الروماني لاتعطى ابداً لبربري

وقد نقلوا الحساب عن الهنود وعلى الخصوص الاعداد الهندية وقد سلكوا مسالك الكرام بنسبتها الى الذين نقلوه عنهم وقد نقلة الافرنج عن العرب واسم ذلك الحساب Ciphra ماخوذ من الصفر ويقال ان محمد بن موسى هو اول من كتب في الجبر من العرب ووضع اصطلاحات جديدة مهمة ونبغ في نهاية القرن التاسع وقبل نهاية القرن العاشر انتشر ذلك الفن في افريقية واسبانيا . واستخدمه ابن يونس سنة ١٠٠٨ للميلاد في علم الفلك الذي كان من مطلوباته العلمية وسار الحساب من اسبانيا الى ايطاليا وقد اظهروا غلط الرومان فانهم كانوا يقولون ان الارض مسطحة حال كون علماء الجغرافية العرب كانوا يعلمون الطلبة في مدارسهم بانها كروية ووضعوا لها رسوماً كروية . وحفظوا في افريقية باعتناء تام كرة نحاسية كان يقال انها كانت لبطليموس المشهور بعلم الفلك . وادريس صنع كرة فضية للملك روجر الثاني ملك صقلية واستخدم كربرت كرة لعلم الجغرافية في المدرسة التي انشاها في رهمس حال كون تلك الكرة هي التي اتى بها من العرب في قرطبة . والعرب هم الذين قرروا طول السنة الحقيقي وضبطوا حسابها والخازن هو الذي ضبط اموراً كثيرة فلكية واكتشف على انكسار اشعة النور بالنضا . ومن الفلكيين العرب من كتب عن قياس الوقت وعن تحسين الساعات وهم الذين جعلوا لها الرقاص المستطيل . وهم الذين سبقوا الجميع الى بنا المراصد في اوربا ولما خرج العرب من اسبانيا جعل الاسبانيول المرصد الذي بني في اشبيلية مركز حراس لانهم لم يكونوا يعرفون فائدته

ومن الامور التي تستحق الاسف محاولة الاوربيين محاولة متصلة سدل ستار على مديونيتنا للعرب . اما الان فلابد من ظهورها . فان الظلم الناتج عن التعصب الديني والافتخار الجنسي لا يدوم الى الابد . والحق ان العرب قد تركوا تاثيرات في اداب اوربا ذلت

اهمية ولا بد من ان نأتزم بان نقر بذلك بعد برهة قصيرة فانهم قد كتبوا فضلهم في الفلك ويقراهُ العالم في النجوم وقد حملوا ثقل فضلهم للعالم في الامور المعاشية كالزراعة والصناعة واخترعوا اموراً كثيرة منها ابرة القبلة وهذا دليل اهمية تجارتهم. انتهى

فهذا كلام عالم افرنجي منصف وقد اختصرناهُ لضيق المقام اما الملاحظات التي نود ان نقررها هنا فقد ابقيناها الى الجزء القادم او الذي بعدهُ ان شاء الله

بُرُد الحَمام

(من قلم قسطنطين افندي قطه)

ترجمة عن جريدة باريز الرسمية

لما كانت الجرائد قد اعلنت اعتناء مدينة باريز بحمام البطاق الذي مكنها مدة الحصار من مداومة المخابرات في الخارج راينا في المعنى حسن الموقع للفصل الاتي

عندنا خلا حمامة نوح شواهد شتى على استخدام الحمام لنقل الاخبار في الازمنة القديمة فانهُ قد تقرر ان مصارعاً من جزيرة آجين كان ياخذ معهُ حمامة مُبعَدة عن فراخها الى مكان القيام بالالعاب في بلاد اليونان عند ذهابهِ الى الاولمپاوية وهي نسبةٌ الى اولمپيا وهي مدينة في المورة كانت تقام فيها العابٌ كل اربع سنوات اكراماً لجوبتر معبودهم وكان عند انتصارهِ يضع في عنقها قطعة من الارجوان ويطلقها فترجع في اليوم نفسه الى بيتها

وكذلك كان الذين لا يقدرون ان يذهبوا بانفسهم الى سباق المركبات الذي كان يقام في رومية يرسلون اليهِ اصدقاءهم او غلمانهم ومعهم حمامٌ وعند نهاية السباق كان المرسلون يطلقونها مصبوغة بلون الحزب المنتصر فترجع فيعرف اصحابها هل ربحوا او خسروا

وفي زمن حصر انطونيوس لمدينة مودينا (لومبرديا) سنة ٤٣ قبل الميلاد جرت هذه العادة المرة الاولى في الحرب فارسل القنصل هريتس وهو رئيس الحكومة الى حاكم المدينة ديثيوس برمتيس رسالةً مربوطةً بخيط حرير في عنق حمامة فاجابهُ برسالة معلقة باحدى رجليها وقد اشار المورخ بلين الى ادخال هذه العادة في وقت الحرب بقوله في تاريخهِ الطبيعي لماذا تقام الاسوار والحراس والحصار وتنصب الشباك في النهر وللاخبار سبل في الهواء.

وعند اكتشاف واسطة كهذه لا بد من استخدامها في ازمنة الحصار ومع ذلك لم يعرف المسيحيون ذلك الا عندما حاصروا اورشليم سنة ١٠٩٨ لما كان محافظ قلعة الحصار الكائنة بين انطاكية والقدس يميل الى التسليم الى الصليبيين فاقيمت بواسطة الحمام مخابرات التسليم وعندها شاع خبر الحمامة التي انقضَّ عليها طير جارح فسقطت مائتةً بين عساكر الصليبيين وهم يقطعون سهول عكا فعرفوا بمقاصد العرب بالاطلاع على الرسالة التي وجدوها تحت جناحها . وعلى هذه الرواية نظم الشاعر تاسُو قصيدتهُ الثامنة عشر من ديوانهِ المسمى خلاص اورشليم

وقد استعمل السلطان صلاح الدين المشهور حمام البطاق في حصار عكا الذي استمر سنتين اي سنة ١١٨٩ وسنة ١١٩١ فحملت اليهِ خبر وصول الملك لويس الى مصر واخبار حرب المنصورة بظروفها وهي التي دارت فيها الدائرة على الصليبيين

ولما شعر السلطان نور الدين بين سنة ١١٤٦ وسنة ١١٧٣ الذي فتح اقاليم كثيرة بلزوم وقوفهِ سريعاً على اخبار سلطنتهِ رتب حمام البطاق ولا سيما في مصر وشيد فيها في كل الجهات ابراجاً حولهُ واقام عليها نظاراً وحراساً تترقب وصولها نهاراً وليلاً وكان القيام بذلك يستغرق مصاريف كثيرة وكان

كل برج يبعد عن الاخر مسافة اثني عشر ميلاً وعند حدوث امر مهم كان يصير استحضار حمامة منهُ ويعلق في عنقها خيط فيهِ علبة من الذهب رقيقة كالورق داخلها الرسالة مكتوبة على ورق رقيق جدًّا واسمهُ ورق الطير وفيها تاريخ اليوم وساعة سفر الحمامة وكانوا يطلقون حمامة اخرى بالرسالة نفسها خوفًا من فقدان الاولى واذا كانت المسافة طويلة كان حارس كل برج ملزومًا بكتابة الساعة التي وصلت فيها الحمامة الى برجهِ وذلك على ظهر الرسالة وكان اسم السلطان مكتوبًا على ارجل الحمامة ومناقرها وكان اكثرهُ من حمام العراق المطوق عنقهُ بالابيض لسرعة استئناسهِ وتعلقهِ حتى ان الزوج منهُ كان يباع بالف دينار ولم يفوض الحراس باخذ الرسالات من اعناق الحمام فان رئيسهم وحده كان يقوم بذلك فاذا كان نائمًا كان من واجباتهم ان يوقظوهُ وان كان في الصيد كانوا يحملون الحمام اليهِ وكان الحراس يراقبون الجو على الدوام وهم في مراكزهم حذرًا من مرورها وهم على غير انتباه

ولم تلبث الابراج التي بناها ملوك مصر والتي ذكرها فولني في اسفارهِ في سورية ان خربت من جرى الاهمال على ان خدمة الحمام لم تبطل بتهدمها فان الاوربيين المتوطنين في الشرق كانوا يستخدمونهُ وقد قال مايه قونسلوس فرنسا في مصر وناظر مراكزها في الشرق في الجيل السابع عشر ان خدمة الحمام كانت جارية في ايامهِ في الاسكندرونة لتبليغ داخلية البلاد خبر وصول السفن التجارية . وقد قيل انهُ كان احد التجار ذات يوم في الصيد فاصطاد حمامة حاملة اخبارًا فعلم من الرسالة ان العفص قليل الوجود في انكلترا فانتهز الفرصة واشترى كمية وافرة وربح مائة الف ريال

وقال ايضًا انهُ كان لتاجر من حلب حمامة سريعة المسير فراهن على وصولها الى الاسكندرية قبل حمامة صديق لهُ بربع ساعة فاطلقتا فبحسب عادتها ارتفعت جدًّا في الفضاء حتى اشرفت على خليج العجم فظنتهُ البحر المتوسط وتاهت عن الطريق ولم ترجع الى صاحبها الا بعد ثلاثة ايام فخسر الرهن ولحنقهِ لطمها فقتلها وعندما شقَّ بطنها وجد في حوصلتها كبشًا ومن المعلوم انها لا تقدر ان تجدهُ لتأكلهُ الا في الهند ولم يكن منهُ في ذلك الفصل في الحقول الا في جزيرة سيلان فاستنتج انها في ثلاثة ايام قطعت مسافة ثلاثة الاف ميل ذهابًا وايابًا

وقد قال دارفيو سفير لويس الرابع عشر في الاستانة في اسفارهِ الى حلب والغرب وطرابلس انهُ في مسيرهِ الى حلب شاهد عيانًا استعمال الحمام في حمل الاخبار . ودامت هذه العادة الى الجيل الثامن عشر في اسكندرونة لنقل اخبار وصول المراكب وكان تجار حلب الانكليز يستعملونها على الغالب فيكتبون على شقة من الورق اهم الاخبار كاسم المركب وساعة وصولهِ ويعلقونها تحت جناح الحمامة وكانوا قبل اطلاقها يغمسون رجليها في الخل لئلا يجذبها منظر الماء فيعاق وصولها او تفقد الرسالة

اما في ايامنا هذه فقد بطلت تلك الخدمة من سورية ولا تستعمل فيها الا على موائد الموسرين على ان في كفتين حمامًا اشقر اللون غير اهلي يقال انهُ من بقايا حمام سلاطين مصر وسورية وامرائها وكفتين تبعد عشرة اميال عن حلب الى جنوبي الطريق الجارية بينها وبين انطاكية وفي سهول مخصبة يكثر فيها شجر الزيتون والقمح والبطيخ الاصفر وفيها ابنية مهجورة مرتفعة جدًّا يأوي اليها الوف من ازواج الحمام وتقيم لكثرتها هناك مراقي يا اشبه بخلية نحل وهي تتناول غذاءها من الحقول وتفقس بيضها بطمأنينة ولكن حالما تزمع فراخها على الطيران تسطو عليها ليلاً ايدي البشر لتبيعها في اسواق حلب او المدن المجاورة

تاريخ فرنسا

وفي الحال ارسل نابوليون الجنرال سافاري الى معسكر امبراطور روسيا ليرى هل يقبل بالهدنة فقال الامبراطور للجنرال انني قد سررت بمقابلتك والظروف قد وهبتكم مجداً عظيماً . وذلك اليوم لا يقلل ابداً الشهرة التي اكتسبها سيدك في معارك كثيرة اما انا فلم احضر غيرها . ومن الواجب ان اعترف بان سرعة حركاته الحربية جعلتني على الدوام غير قادر على ان اصون الجهات التي كان يهجم عليها وكنت اراكم في كل جهة ضعف عددنا . فقال الجنرال مجيباً يا مولاي ان جيشنا اقل من جيشكم والفرق ٢٥ الف جندي ولم يشغل كله حق الشغل في الحرب . على ان حركتنا كانت كثيرة حتى ان فرقة واحدة من فرقنا كانت تقاتل في جهات كثيرة . ففي ذلك فن الحرب . والامبراطور نابوليون قد حضر اربعين معركة من المعارك الكبيرة ولذلك يعرف هذه الامور حق المعرفة ولا يزال مستعداً بان يهجم على الارشيدوق شارل اذا لم تقبل حضرتك بالشروط . فقال امبراطور روسيا ما هي الضمانة التي يطلبها مولاك وما هي الضمانة التي تقدمونها لي بان جيشكم لا يبقى حاملاً عليّ . فقال الجنرال ان الضمانة التي يطلبها من جلالتك هي ان تتعهد بناموسك بالقبول بالشروط وقد امرني الامبراطور نابوليون بان امنع الجيش عن مطاردة جيوشكم عند صدور ذلك التعهد من حضرتك . فقال امبراطور روسيا انني اتعهد بذلك بسرور واذا قسم لك النصيب بان تاتي الى بطرسبرج اعلق املي بان اجعل عاصمتي موافقة لك . انتهى . وبعد هذا الحديث انقطعت الحروب حالاً وسارت بقايا الجيشين المغلوبين بدون ان تلحق اضرار جديدة بها بواسطة مطاردة جيش فرنسا لها حتى وصلت الى منازلها

وبينما كان نابوليون راجعاً الى فينا صادف مركبات كثيرة فيها جرحى كثيرون من الجنود النمساوية فلان الحكومة كانت قد امرت بنقلهم الى المستشفيات في فينا . فعند ذلك انحدر من مركبته وكشف راسه وقال فلنمجد الشجعان وهم في المصائب . وفعل حشمه كفعله . ووقف صامتاً متاملاً وبرنيطته بيده ومركبات الجرحى والذين في حالة النزع تمر به . ومن المعلوم ان قلب الانسان يتاثر على الدوام عندما ينظر مناظر كهذه . فان هولاء الرجال كانوا قد اهرقوا دماءهم في محاربة نابوليون غير انهم لما راوا منه ما راوا زال بغضه من قلوبهم وصاروا محبين له وشاكرين تصرفاته

هذا ومن المعلوم ان الدول المتحدة كانت قد تعدت تعديات كثيرة على فرنسا فالتزمت فرنسا بان تدفعها عنها فصرفت ملايين من النقود الذهبية وكدرت كل اسباب السلام وقتل سبعة آلاف من الفرنساويين . ولذلك صمم الامبراطور نابوليون على ان يقوي مركزه بحيث تصير الدول خائفة وتمتنع عن الهجوم عليه . على انه لم ياخذ ارضاً من ارض محاربيه ولكنه الزم النمسا بان تدفع مصاريف الحرب وجعل منتخب بافاريا وورتمبرغ ملكين واضاف الى الاولى مليوناً من الاهالي والى الثاني ١٨٣ الفاً حتى ان بلاد بادن الصغيرة اكتسبت ١١٢ الف نفس . وهكذا كافى حلفاءه وقوى التواصل الواقعة بين فرنسا ودول اوربا الثلث القوية وهي روسيا والنمسا وبروسيا واراد ان يبعد النمسا عن حدوده الشرقية ولذلك ضم بلاد البندقية الى مملكة ايطاليا واعطى النمسا عوضاً عنها بلاد سالسبورغ . فكل هذه التغييرات مهمة لانها تحمي فرنسا من هجمات جديدة . ولو قبل باقل من ذلك لاخطأ خطأً عظيماً جداً ولو طلب اكثر من ذلك لما اتهم بالظلم فانه رغب في ان يجعل دولاً ثانوية

صغيرة محبة لفرنسا متوسطة بينها وبين اعدائها الالداء والعدل يسمح له بان يحمي فرنسا من تعديات دول مكسورة غير انها محافظة على العدوان؛

وعند تقرير شروط الصلح نشر الامبراطور نابوليون اعلانًا على جيشهِ قال فيهِ ما ترجمتهُ

قد عقد الان الصلح بيننا وبين امبراطور النمسا اما انتم ففي الخريف الاخير قد اقمتم بحريين وقد رايتم امبراطوركم مشتركًا بشقاتكم واتعابكم ومخاطركم وارغب ايضًا في ان تروهُ محفوفًا بالعظمة والافتخار اللذين يستحقهما امبراطور الامة الاولى في العالم. ولذلك ستكونون جميعًا هناك. وسنقيم احتفالاً اكرامًا لاولئك الذين قتلوا في ميدان الناموس والشرف. وسيرانا العالم في استعداد دائم للحوق انفسنا بهم. وسنقوم باكثر ما قد اقمنا به ليسلم شرف امتنا هذا اذا مست الحاجة الى ذلك او الى دفع اجتهادات اولئك الذين هم على الدوام اعداء ثبوت السلام في اواسط اوربا. هذا ولا يخفاكم انهُ لا يتيسر وصولكم الى فرنسا الا في ظرف ثلثة اشهر فتصرفوا تصرفًا يليق بان يكون عوذجًا للجيوش. فالمطلوب منكم الان ليس هو الشجاعة والثبات ولكنهُ المحافظة التامة على النظام. فتصرفوا تصرف اولاد في حضن عائلة. انتهى

وبعد ذلك صدر امر نابوليون الى الجيش بان يعود الى فرنسا قاطعًا مسافات قصيرة كل يوم وماشيًا مشيًا بطيئًا. اما هو فسار الى باريز بسرعة لا مزيد عليها بدون ان يسمح لنفسهِ بان يتمتع بالاحتفالات التي اعدها الاهالي له في طريقهِ. وكانت حكومة باريز قد اقامت باستعدادات عظيمة احتفالية لتحتفل به بواسطتها عند وصولهِ الى باريز. غير انهُ لم يمكنها من ذلك فانهُ دخل باريز ليلاً بدون ان يكون معهُ حرس. وفي اليوم الثاني زارهُ حاكم باريز وغيرهُ من المامورين وخاطبوهُ بخطاب تهنئة وابانوا لهُ تكدرهم لانهُ لم يمكنهم من ان يظهروا لهُ ممنونيتهم بسبب الخدامات التي اقام بها لنفع البلاد. فاجابهم نابوليون بهذا الكلام الجميل. لو كسرت لدخلت باحتفال لابين لاعدائنا بواسطة احتفال الاهالي بي عند انكساري بان حبهم لي ليس هو نتيجة سعدي وتوفيقي وانني ولو كنت مكسورًا يعتبرون صالحهم وصالحي امرًا واحدًا. ولكن لما كنت قد رجعت منصورًا لم ارتضِ بان افتح بابًا لتلقى عليهم تهمة القيام بتمليق عبودية

هذا ومن المعلوم ان ذلك الاتحاد الذي بدد نابوليون شملهُ كانهُ هبا امام رياح انما هو نتيجة سعي وليم بت وزير انكلترا الاول فتبددهُ اضر بروحهِ الطاعة. ولما بلغهُ خبر انكسار جيوش المتحدين في اوسترليتز نظر طويلاً بحزن في رسم اوربا ثم حول وجههُ عنهُ وقال فلنطبق ذلك الرسم نصف قرن. وكان جسمهُ يضعف بعد ذلك يومًا فيومًا وفي ٢٣ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠٦ توفي وهو يقول والاسفاه بالسوء حظ بلادي وكان عمرهُ حينئذٍ ٤٧ سنة. وقد قال اليسون المورخ الانكليزي انهُ عند ظهور الثورة الفرنساوية اصبح وليم بت روح كل المؤامرات والاتحادات التي اقيمت لابطال مبادئها. وكان عضد الحرية الثابتة ولذلك كان عدو الحرية التي تطلب تغيير كل شيء ولم يوجه مضادتهُ الى فرنسا ولكنهُ وجهها الى جمهورية فرنسا. انتهى

وصنع نابوليون نياشين كثيرة تذكارًا لموقعة اوسترليتز وفي ذات يوم صباحًا حضر موسيو دينون الى نابوليون في سان كلو وبيدهِ رسوم كثيرة لصنع نياشين كواحد منها وكان على احدها صورة نابوليون في جهة وفي جهة اخر صورة نسر ماسك بمخاليهِ نمرًا فسالهُ نابوليون ما معنى هذا. فاجاب دينون يا مولاي ان هذا نسر من علامات فرنسا وفي مخاليهِ نمر يخنقهُ فان النمر من علامات انكلترا. فقال نابوليون باحتقار

بعد ان طرح النيشان على الارض كيف تتجاسر ان
تقول لي ان النسر الفرنساوي يخنق النمر الانكليزي
مع انني لا اقدر ان اخرج من موانئ فرنسا اصغر سفينة
بدون ان يأسرها الانكليز والحق ان النمر الانكليزي
اخذ في خنق النسر الفرنساوي فاكسر هذا النيشان ولا
تقدم شيئاً كهذا اليَّ بعد الان . وعامل نابوليون جيشهُ
بكرم اخلاق لامزيد عليهِ فانهُ تبنى في الحال اولاد جميع
الذين قتلوا في الحرب وكان يقوم بمعاشهم ويعلمهم بمال
الحكومة . وجعلهم كاولادهِ حتى انهُ سمح لهم ان يضيفوا
اسم نابوليون الى اسمهم وعين لارامل القواد معاشاً
سنوياً قدرهُ ستة آلاف فرنك ولارامل القواد الصغار
الفين وخمسمائة فرنك ونصف ذلك للذين هم دونهم
وللملازمين ٧٥٠ فرنكاً ولارامل الجنود مائتي فرنك
اما الجرحى فانعم عليهم بانعامات كثيرة

وكان نابوليون يكتب الى امرأتهِ جوسيفين من
ميدان الحرب في اكثر الايام . وكان يكتب اكثرها
على طبل صغير في مكان نزولهِ او على سرج فرسهِ وكرات
مدافع اعدائهِ تتساقط حولهُ وكان يكتب باختصار
كثير وبسرعة لامزيد عليها حتى ان جوسيفين كانت تفرغ
كل جهدها لتتمكن من قراءتها . وهذه الكتابات تدل
على ما انطوى عليهِ باطن نابوليون وتبرهن بان قوة
عقلهِ الغير الاعتيادية لم تمحُ العواطف منهُ وما ياتي هو
بعض تلك التحريرات

في ٢ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٠٥
الساعة ١٠ قبل الظهر

لا ازال متمتعاً بصحة جيدة . وساذهب الى استونكارد
وسابيت هناك في هذا المساء . فالحركات الحربية
العظيمة قد ابتدات وقد اتحد جيش ورتمبورغ وبادن
مع جيشي وانا في مركز جيد واحبكِ (الامضا) نابوليون

في ١٢ تشرين الاول (اوكتوبر) الساعة ١١
من الليل

قد دخل جيشي مونيخ . وقد انكسر العدو .
وكل شيء يبين ان هذه الحرب ستكون من اقصر
الحروب التي اقمتها وانجحها . وانا متمتع بصحة جيدة .
اما الهواء فمضطرب اضطراباً مخيفاً وانا اخلع عني
ثيابي مرتين كل يوم فان المطر متواصل وانا احبكِ
واقبلكِ (الامضا) نابوليون

في ١٩ تشرين الاول (اوكتوبر)

يا جوسيفينتي قد امسيت متعباً جداً فانني صرفت
اسبوعاً كاملاً مبلولاً بالمطر حتى ان رجلي كادتا تتجلدان
من شدة البرد . وقد مرضت قليلاً من جرى ذلك
اما الان فقد ارتحت بعض الراحة وقد اتممت مقاصدي
وقد بددت شمل الجيش النمساوي بالمسير فقط وقد
اسرت ستين الفاً منهُ . وغنمت ١٢٠ مدفعاً و ٩٠
راية واسرت اكثر من ثلاثين جنرالاً والان قد شرعت
في مهاجمة الروسيين وقد وقعوا في الشرك . اما انا
فمرتضٍ من جيشي ولم اخسر منهُ غير الف وخمسمائة
رجل ومنهم كثيرون لم يبلوا الا بجراحات خفيفة .
اودعك يا جوسيفينتي واكلمك بالف كلمة حب
(الامضا) نابوليون

في ٢ تشرين الثاني الساعة ١٠ ليلاً

انني سائر بالجيش سيراً سريعاً والهواء بارد جداً
وارتفاع الثلج فوق الارض هو قدم فهذا متعب جداً
على انهُ لحسن الحظ مسيرنا في الغابات وصحتي جيدة
واحوالي جارية جرياً مرضياً جداً ومن الواجب ان
يكون بال اعدائي مشغلاً اكثر من بالي . انني راغب جداً
في الاستماع عنكِ لاعرف انكِ غير مشغلة البال اودعك
يا محبوبتي لانهُ لا بدَّ لي من ان انام (الامضا) نابوليون

في ١٥ تشرين الثاني الساعة ٩ ليلاً

انني خرجت من فينا منذ يومين يا محبوبتي
وشعرت بتعب قليل . انني لم ارَ بعد المدينة في النهار
فانني مررت فيها ليلاً واكثر جيوشي قد قطعوا

الدانوب وقد اخذوا في ان يطاردوا الروسيين . اودعك ياجوسيفيني .وعندما ارى امكاناً ابعث اليك لتاتي الى هنا. اكلمك الف كلمة محبة (الامضا) نابوليون

في ١٦ تشرين الثاني

قد كتبت اليك لتاتي حالاً الى بادن ومنها الى مونيش عن طريق استوتكارد .فاحضري معك ما يمكنك من ان تعطي هدايا للخواتين والمامورين الذين يخدمونك فلا تفتخري ولا تتظاهري بالصلف غيرانه من الواجب ان تقبلي كل خضوع . فان كل شي هو واجب تقدية لك وليس من واجباتك الا ملاطفة القوم .اما امراة منتخب ورتمبرغ فهي بنت ملك انكلترا وهي امراة لطيفة فعامليها باللطاف ولكن بدون تكلف وتصنع .انني اسر جداً بان اراك عندما تسمح اشغالي بذلك . انني سرت حالاً الى طليعة الجيش فالانواه شديدة ومخيفة والثلج يسقط على الدوام اما اشغالي فناجحة اودعك يا محبوبتي

(الامضا) نابوليون

في ٣ كانون الاول سنة ١٨٠٥

انني ارسلت لوبورن اليك من ميدان الحرب. وقد كسرت الجيوش النمساوية والروسية التي تحت قيادة الامبراطورين وقد تعبت قليلاً وقد نزلت ثمانية ايام في الفضا في الليالي . وساصرف هذا الليل في قصر برنس كونتز وسانام فيه ساعتين او ثلث ساعات . ان جيش روسيا لم ينكسر فقط ولكنه قد بات مبددالشمل انني اقبلك (الامضا) نابوليون

في ٥ كانون الاول (ديسمبر)

قد عقدت هدنة فان الروسيين قد توسلوا اليّ بان اعقدها وانتصاري في اوسترليتز هو اعظم انتصاراتي فاننا قد غنمنا ٤٥ راية و ١٥٠ مدفعاً و٢٠ قائداً وقد قتل اكثر من عشرين الفاً فهذا منظر مخيف والامبراطور اسكندر قد بات في ياس . وقد قابلت امس عند مكان تزولي امبراطور المانيا فتكلمنا ساعتين واتفقنا على عقد صلح في الحال والانواء شديدة . وقد رجعت الراحة الى اواسط اوربا فنومل بانها تمتد الى كل العالم فان الانكليز لا يقدرون ان يستظهروا علينا . هذا وانني انتظر بسرور الساعة التي اقابلك فيها اودعك يا محبوبتي . ان صحتي جيدة وانا راغب جداً في تقبيلك (الامضا) نابوليون

في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٥

انني منذ زمان طويل لم اسمع خبراً منك . اما احتفالات بادن واستوتكارد ومونيش الجميلة تجعل الجنود المساكين الغائصين في الوحل والدما تحت المطر منسيين . انني ذاهب في الحال الى فينا وقد ذهب الروسيون وقد رجعوا الى بلادهم مكسورين كل الانكسار ومذلولين كل الذل. انني اتمنى من كل قلبي الرجوع اليك .اودعك يا محبوبتي

(الامضا) نابوليون

وانقطعت الامبراطورة جوسيفين مدة عن مكاتبة زوجها نابوليون في اثناء تلك الحروب فبعث اليها التحرير الاتي وفيه عتاب

في ١٩ كانون الاول (ديسمبر)

يا ايتها الامبراطورة المعظمة . منذ ذهبت من استراسبورج لم يرد اليّ تحرير منكِ . وقد دخلت بادن واستوتكارد ومونيش بدون ان تكتبي كلمة فهذا بعيد عن الحب والحنو . ولا ازال في برون . وقد خرج الروسيون وقد عقدت هدنة .فتنازلي من علو مجدك لتعتني قليلاً بعبيدك (الامضا) نابوليون

الفصل الثلثون

الحادثات وغيرها

وعند نصف الليل دخل نابوليون ومعهُ جوسيفين شوارع باريز بعد ان رجع من فينا وسار الى قصر

التويلري وصعد على السلم سريعًا ودخل مخدعهُ . وقبل ان يخلع عنهُ ثيابهُ وبدون ان يستريح دقيقة دعا اليهِ وزير المالية وصرف كل ذلك الليل مدققًا البحث في حالة بنك فرنسا . وراى نابوليون في الحال الارتباك الذي كان قد وقع فيهِ . هذا وكان قد كتب بخصوصهِ الى وزير المالية من معسكر بولون وهو منشغل واي انشغال في القيام بالاستعدادات العظيمة ليذهب الى اولم واسترليتز حيث جرت المعارك التي ذكرناها في الفصل الماضي . وما ياتي هو ترجمة بعض ما كتبهُ نابوليون الى وزير المالية بهذا الشان وهو ان اصدار اوراق البنك في الغالب ليس هو بالاستناد الى راس مال صحيح ولكن الى راس مال موهوم . وهذا انما هو عبارة عن صك نقود زائفة . وقد رايت اخطار ذلك بوضوح حتى انني ارتضي بان اقطع معاشات جنودي ولا ارتضي بان تدوم الحال على هذا المنوال . وقد بت في مدر لا مزيد عليهِ من جرى احتياجات مركزي فانها تلزمني بان اعيش في المعسكر وان اصرف زماني في حروب بعيدة

ستاتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وانهُ اذا سُجن بعض سنين لا باس فان ذلك اوفق من خسارة المال والسجن بدون التمكن من الرجوع الى التجارة . فقال لهما اذهبا الان وارجعا في الغد . فخرجا معلقين املهما بعدول فارس عن اظهار الامر . فاخذ انيس يلوم صالحًا فان تدبير تلك الحيلة منهُ . فقال لهُ ما ادراني اننا سنبلى بحاكم كهذا الحاكم لا يقبل بان يرتشي ولو اعطيتهُ نصف الدنيا . فاذا لاحظت هذا الامر ترى انني لم اخطئ فانني سلكت بحسب القاعدة ولم يخطر الشاذ ببالي . فقال انيس ان كثيرين من الحكام بعيدون عن الرشوة . فوقع جدال بينهما على ذلك الى ان وصلا الى مركز انيس التجاري

هذا ولا ينبغي ان نطيل الحديث لاظهار الامور الغير المهمة التي جرت في اثناء ذلك ولا ان نصف كل التوفيقات التي صادفها ماجد في اجرااته المتعلقة بالدعوى المعلومة لانهُ لا بد من ان نذكر شيئًا عن جميلة التي كان يشتد حبها لانيس كل يوم وعلى الخصوص لانها كانت تسمع بان المال عندهُ كالحجارة عند غيرهِ وانهُ محب للمجد الباطل التي كانت هي تحبهُ فان قاعة الجلوس في بيتهِ كانت موثثة بافخر اثاث وكان عندهُ مركبتان ولهُ دار جميلة وملابسهُ فاخرة ثمينة واسمهُ عظيم حتى انهُ كان يضرب المثل بهِ في الغنى . وكانت تراهُ يمر بالقرب من دار ابيها كل يوم راكبًا افراسًا كريمة ومركبات جميلة وكان يلتفت الى نافذة كانت تقف على الدوام فيها فتظن انهُ التفت ليحظى بنظرة منها

وفي المساء الذي اجتمع فيهِ ماجد بريئة على انفراد واخبرها بانهُ قد تحقق بان انيسًا وصالحًا عاملان على ان يلحقا اعظم ضرر بهِ واخبرها بما بلغهُ من الخادم كانت جميلة قد وضعت اذنها عند شق باب بين المخدع الذي كانا جالسين فيهِ وقاعة الاكل فانها جلست فيها في الظلام لتسمع ما يجري من الحديث فانها لم تكن ذات صفات حسنة حتى تمتنع عن سرقة كلام والذي حملها على ذلك ما قالهُ انيس لها من ان صهرك ماجد وشقيقتك ريئة لا يحبانني و يظعنان بي انا وبك عندما يجتمعان على انفراد . فقالت لهُ ما الداعي الى ذلك يا ترى فقال لها بعد ان تحققي ما

قائدة لك بواسطة استماعو باذنيك اخبرك عن السبب . اما غاية انيس فكانت التمكن من الوقوف على اسرار ماجد وخطيبتهِ ليرى هل يجري حديث بينهما بخصوص جريان علاقات بينهُ وبين التاجر فارس وغير ذلك مما كان يود ان يعرفهُ بالتحقيق .

وسمعت جميلة اكثر حديث ماجد وربة في تلك الليلة وفي مساء اليوم الثاني اخبرت انيسًا بهِ . فلما راى انها صدقت معهُ وانها قادرة على ان تنفعهُ في بعض امور ابان لها في تلك الليلة من الحب ما لم يبنهُ لها قبلاً وقال لها انهُ لم يكن يخطر لي ببال انك تصدقين معي هذا القدر ولذلك لا بد من ان اقول لك ان حبي هو من صميم الفواد ولا غنى لي عنك فان الدنيا بدونك فارغة في عيني وانت تعلمين صفاتي وما سمعتهِ من حديث صهرك وشقيقتك فهو بدون اساس البتة وقد استغربتهُ جدًّا فارجوك مداومة استماع حديثهما وفي الصباح او بعد يومين اتيك لاسمعهُ . فتكدرت جميلة لما سمعت بانهُ ربما كان لا ياتيها الا بعد يومين وذلك لاستماع ما ربما كانت تجمعهُ لهُ من الاخبار وارادت ان تضبط نفسها على ان عواطفها تغلبت عليها وجعلتها تكلمهُ بما ياتي وهو انك قد اظهرت لي من الحب ما يجعلني معلقة كل املي بك وكل قلبي بغرامك وعواطفي بهواك ومع ذلك تقول انك ربما كنت لا تاتي الا بعد يومين او اكثر لتسمع اخباري مع انهُ اذا كنت محبًّا فمن الواجب ان تزورني كل يوم ليس لغرض ولكن لمجرد الاجتماع فانهُ ما من شيء ترتاح اليهِ انفس المحبين وهم في ظروفنا كارتياحها الى الاجتماع . فلما سمع منها هذا الجواب راى انهُ قد اخطا على انهُ ابدى عذرًا مقبولاً وهو انني احب ان لا اجتمع بماجد في هذا المكان لئلا يفضي الامر بنا الى النزاع وانت تعلمين اعتبار والدك لهُ وكيف انني كدت انقطع عن المجي الى هنا بسبب ذلك فيجانبة الصغائر لئلا تتولد الكبائر منها اولى في ظروف كهذه الظروف لان خلافًا صغيرًا ربما كان واسطة لانقطاع مجيئي الى هنا على الدوام وهذا ما لا ارتضي انا بهِ ولا انت

ولما سمعت منهُ ذلك شكرتهُ وقالت لهُ كنت اود ان تكون خاليًا من بعض الحدة على ان هذا ليس هو بالزمان الموافق للاصلاح ثم شرعا يتكلمان عن امور متعلقة بالمعيشة وبماجد وطعن فيهِ طعنًا شديدًا وقال لها ان اقترانهُ بشقيقتك من الاسباب التي كانت تجعلني اتردد عن ان اقترن بك ويا حبذا لو امكنك ان تجعليها تتركهُ لاتيها بزوج من احسن الناس ومن اصحاب الثروة وليس كماجد الذي بات فقيرًا لا يقدر ان يقدم لها من المعاش ما يكفيها لتعيش كشقيقتها اذا كانت مقترنة بي . وهذا هو من ادنياء الناس والبرهان معيشتهُ فان الذين هم دونهُ في الثروة في بيوتهم اثاث افخر من اثاث بيتهِ فشقيقتك ستبيت باسوإ حال . وقد اصاب انيس بقولهِ ان كثيرين من الذين كانوا اقل ثروة من ماجد كانت بيوتهم ذات اثاث اثمن من اثاث دار ماجد فانهم كانوا يصرفون اكثر من اقتدارهم قيامًا بالمجد الباطل حال كون ماجدًا كان يقول انهُ لا بد من حدود مناسبة لظروف البلدان والاشخاص على ان قليلي العقول لم يكونوا يفهمون ذلك

اما جميلة فلم تقصر في انفاذ امر محبها فكانت في كل ليلة تجلس في قاعة الاكل لتسمع الحديث الذي كان يجري بين ماجد وخطيبتهِ ربة . ففي ذات ليلة سمعتهُ يقول لها انهُ قد قرر فارس سرًّا للحاكم بان افلاسهُ تزويري من بدايتهِ الى نهايتهِ وان الذي حرضهُ على ذلك انما هو صالح وانيس وانهما فتحا لهُ محلاً تجاريًا بدون راس مال وعقدا معهُ معاملات وهمية ليحملاهُ على عقد اعمال صحيحة فنالا مرامهما وعقدا معهُ تلك الاعمال التي قد اتتهُ بالخسائر المعلومة .

وقد قرر ايضاً ان كل المبلغ الذي سلبهُ مني بذلك التزوير هو في يد انيس خلا المبالغ التي دفعها رشوة وهي النقود التي قبضتها انا من ذلك الحاكم العادل وقد صمم على ان يحاكمهُ ويسترجع الدراهم منهُ وربما كان يقوم باعمال اخرى لقصاص صالح وانيس فانهما قد فعلا فعل اللصوص . واظن ان ذلك جميعهُ انما هو ليسلبوا المال مني لينتفع صالح بما ينتفع بهِ منهُ ولينتفع انيس بحل عقد الخطبة باملهِ اقترانك انت بهِ . فالاوفق ان لاتخبري احداً بهذا لان اظهارهُ قبل اتخاذ الوسائل الرسمية يضر جداً بي انا وبالتالي بكِ . فقالت لهُ ان انيساً خاطب شقيقتي فكيف نقدر ان نلحق بهِ ضرراً . فقال لها ان شقيقتك غير متعقلة ولا ينبغي ان ترتضي بان يكون ذلك المزور زوجاً لها واظن انها اذا عرفت بذلك تغتاظ برهة غير انها بعد ذلك تميل الى ان تغفر لهُ وبالتالي تعذرهُ ما لم تتاكد بان الذي حملهُ على ذلك جميعهِ انما هو حبهُ لك وليس لها . ولا نستغرب ان نسمع بانها قطعت النظر عن ذلك ايضاً فان حبها لهُ شديد ورغبتها في الاقتران برجل غني جداً يجعلها تتناسى كل اعمالهِ الردية طالبة الحصول على النتيجة المرغوبة

فسمعت جميلة ذلك الحديث واضطربت جداً وارتبكت على انها صممت على ان تبلغ ذلك الكلام الى انيس حتى انها ارسلت الخادم اليهِ وقالت لهُ ان يطلب اليهِ ان ياتيها في الصباح قبل شروق الشمس فيجدها في قاعة الجلوس منتظرة الاجتماع بهِ فاجابها بالايجاب . فنهضت في الصباح عند طلوع الفجر ولبست افخر ملابسها وتعطرت وتزينت وجلست في قاعة الجلوس . فقبل شروق الشمس بنصف ساعة قرع الباب ودخل فوجدها على تلك الحال وجمالها يخجل كل جمال فانها كانت اجمل فتيات مدينتها والطفهن منظراً فانشرح صدرهُ عندما رآها فانهُ كان محباً للجمال وقال في نفسهِ لو فزت بان اراها في كل صباح لتزادت سعادتي فان منظرها الجميل قد اثر فيَّ اكثر من تاثير منظر الف كيس من الارباح . حتى انهُ مال الى الاكتفاء بها والاستغناء بظاهرها عن باطنها فانهُ قال في نفسهِ انني لااقترن بها لتدبير الاشغال ولا لتقوم بالسياسة بل لاصرف معها اوقاتاً بالحظ والسرور . وفي تلك الساعة ندم على كل ما كان قد اجراهُ من الحيل والتزويرات ليجعل ربة تترك ماجداً وتميل اليهِ . وعاهد نفسهُ بان يتزوج بها عند الخلاص من الصعوبات التي وقع بها بجهلهِ وشرهِ . وقال لها بعد ان صمتا برهة اعاهدك بان لا اقترن الا بك فانك قد ملكت بالفعل قلبي واعلق املي باتمام ذلك في اقل من شهر واعاهد ربي بالابتعاد عن كل ما ياتي بالمتاعب فان مسالمة الناس وحفظ اللسان يتكفلان بسعادة الانسان . فلما سمعت منهُ هذا الكلام اشتد حبها لهُ وخافت عليهِ من سوء العواقب وسامحتهُ عن كل ذنوبهِ وخفق قلبها خفوقاً دل عليهِ وعلى وجدها وغرامها احمرار وجهها كالصبح المنير . وكانت تتردد عن ان تخبرهُ بما سمعت من الحديث الذي جرى بين شقيقتها وخاطبها على انهُ فتح لها باباً للكلام بقولهِ قد استغربت دعوتك في هذا الصباح فماذا حملك عليها ياترى . فالتزمت ان تجيبهُ على ذلك قائلةً انني التزمت بان ادعوك لابلغك خبراً مهماً فانني اخشى ان يكون ماسمعتهُ صحيحاً فيعود عليك بالضرر وعليَّ انا بالويل والهوان فانني لااطيق بان اراك منحطاً في اعين الناس بعد ان رايتك مرتفعاً فوق كل رفيع . فقال لها ان الزمان كثير التقلب وهو خداع فلا ينبغي ان تركن اليهِ . وعند ذلك قصت عليهِ الخبر كلهُ من البداية الى النهاية فكان يسمع كلامها وفرائصهُ ترتعد ولونهُ يتغير وعلى الخصوص عند ما كانت تنظر اليهِ نظرة مستفهمة

بعينيها الجميلتين. وفي نهاية الخبر قال لها لقد ادهشتني هذه الاخبار . فقالت له الاوفق ان تخبرني الصحيح فانني اسعفك بالتخلص من صعوبتك وقد سامحتك بدون ان تطلب السماح لانني متيقنة بانك قد ندمت على ما قد فرط منك فاستغفر الله واطلب الخلاص بالصدق والاستقامة وليس بالكذب والحيل . فاثرت فيه هذه النصيحة وعرف ان جميلة محققة ما سمعت فقال لها وما التدبير يا ترى . فقالت انني اجعل ماجدًا يخلصك بواسطة ريمة فانني لا اطلب اليها شيئًا الا وتفعله فانها فتاة ذات باطن صاف وتحب خيري وتوفيقي فاذهب الان وانم في بيتك وهيئ المال لتدفعه عند الطلب . فشكرها وخرج مسرورًا وممنونًا وهو يقول الظاهر ان الله قد سمح بوقوع ما قد وقع ليجعلني اميل الى تلك الفتاة واصمم على الاقتران بها وارجع عن كل اسباب الخداع فاعيش بالراحة بدون ان يشغل لي بال

وبعد هذا الاجتماع خرجت جميلة من القاعة واخذت تمشي في فسحة الدار وتفكر في ماذا ينبغي ان تفعل لتخلص محبها من تلك الورطة التي بات فيها بواسطة حبه لشقيقتها وكانت الغيرة تعذبها ولكنها كانت تخلص نفسها منها مراعاة لصالح حاضر وبينما هي غائصة في تلك البحار من الافكار اقبلت شقيقتها اليها باسمة ووجها ينير كالشمس . ولو راها مصور في ذلك الصباح عند شروق شمس اول الربيع وهما تسيران في تلك الفسحة لتنتشقا هواء صافيًا منعشًا ثم تسيران في الجنينة وتاخذان في التكلم وقطف الزهور الجميلة لصورهما وجعلهما مثالًا للجمال في اجمل اوقات النهار واجمل فصول السنة . اما الحديث الذي كان يجري بينهما في بداية الامر فكان عن جمال ما كان يحيط بهما من مخلوقات الله ثم انتقل الى الحب ومنه الى الحالة الحاضرة . وكانت جميلة توافق شقيقتها على ارائها وتكرمها وتتودد اليها وتكلمها بلطف فان تاثيرات الصعوبات والمصائب سريعة الظهور في الاجساد اللطيفة الرقيقة ولا سيما اذا كانت اجساد الجنس اللطيف فان الانفس الشامخة والفظة لا تلين وتذل الا عند وقوعها في صعوبات ومصائب تلجئها الى ان تلتمس مساعدة الاخرين . ولم تكن ريمة عالمة بالسبب فسرت بذلك وبالغت في ملاطفتها واكرامها حتى ان جميلة اجابت على سوال بقولها ان انيسًا زارني في هذا الصباح وعاهدني بان لا يتزوج غيري وطلب اليَّ بان اصرف له مشكلًا ولا ريب في ان صرفه يناسبك قدر ما يناسبني . فقالت لها ريمة انني لا اقدر ان اكشف لك عن اعمالي الان . فقالت جميلة انا اكشف لك عنها فتعجبت ريمة ولولا مراعاة حاسيات شقيقتها للامتها اشد اللوم وقالت انه مزور ولص . فما اجمل اللطف وما انفعه وخشونة الطباع افة مكدرة ولا تلزم الا في معاملة البلداء الذين لا يقومون بالاعمال الا بها . فقالت ريمة اللطيفة انني قد عتبت لان انيسًا حاول ان يلحق ضررًا عظيمًا برجل تاكد انني احبه . فقالت جميلة انه لم يحاول ذلك الا حبًا بك فكان من الواجب ان اعتب انا عليه على ان الغرام اعمى واصحابه لا يبصرون فلا يسوغ للانسان ان يلومهم على اعمالهم ما داموا يعملون بمفاعيله طلبًا لغاياته وتنفيذًا لمقاصده . ولما سمعت ريمة هذا الكلام من شقيقتها ادهشت وقالت في نفسها من اين اتت جميلة بهذه الافكار حال كون افكارها لم تشغل الا بالملبس والرقص والمجد الباطل . فقالت جميلة ما لنا ولذلك انني مستعدة لان ارد مال خاطبك بشرط ان لا ياتي بذكر انيس . وانا اعلم انك قادرة على ان تنفذي ذلك وترغبين في تنفيذه اكرامًا لشقيقتك فانه قد ندم واية ندامة ورأى انه ما من فايدة في تلك الامور ولولا ذلك وتاكدي بانني قادرة على ان ابعده عن كل ما ياتي بالضرر

لما ارتضيت بان يقترن بك . وبعد ان تحدثنا بهذا الشان نحو نصف ساعة بعثت ربة برسول الى ماجد ودعتهُ اليها قاصدة ان تكلمهُ بخصوص هذا الامر وصممت على ان تعقد صلحاً بينهُ وبين انيس ليرد مالهُ وتخلصهُ من المسئولية

وبعد ذلك باقل من نصف ساعة اتى ماجد فدخلت بهِ ربة القاعة وصرفت معهُ اكثر من نصف ساعة وجميلة تخرج من مخدعها وتنظر الى القاعة لترى هل انفض الاجتماع او لا . وعند ما انفض ذلك الاجتماع خرجت ربة باسمة وهي تقول لهُ انني علمت بانك حليم ولا تخرج عن سبل الحكمة . فلما رات جميلة ان شقيقتها خارجة باسمة انتعش جسمها واخذت تنتظر دخول شقيقتها الى خدرها لتبشرها بما قد جرى . فدخلت ربة وهي تقول لها ان ماجداً قبل بان يتم مرادك بشرط ان يربط انيساً ربطاً قاطعاً بان يقترن بك وبان يدفع مبلغاً وافراً كعطل الدراهم وغير ذلك ليكون قصاصاً لهُ وبعد ذلك يجرب فان ظهر ان توبتهُ صحيحة وانهُ حاد عن السبل المعوجة وعن مرافقة الاشرار الذين هم كصالح يصير اعز الناس عندهُ لان كل انسان يخطي ولا ينبغي ان نمتنع عن معاشرة كل من يخطي لئلا نبيت وحدنا في العالم فالتائب يستحق ان يقرب الى الناس فقالت جميلة ما هو الرباط الذي ينبغي ان يوخذ منهُ فقالت ربة الاوفق ان نجمعهما هنا وهما يدبران هذا الامر فاستصوبت جميلة هذا الراي واي استصواب وارسلت ودعت اليها انيساً فاتى في الحال لانهُ خاف جداً من ان يكسر امهُ فواجهتهُ جميلة واخبرتهُ بما جرى فسر بهِ وطلب اليها ان تجمعهُ بماجد في الحال . فدعتهُ الى خدرها فدخل . فلما راهُ انيس طرح عنهُ كل كبرياء وقال لهُ كان من الواجب ان اجثو على ركبتيَّ امامك طالباً السماح والعفو فانني قابلت حسناك بالشر وجميلك بالبغض ولطفك بالفظاظة فالآن اعدك بالتوبة واسلم نفسي اليك ذليلاً فافعل ما يبدو لك واعلم انني قد صممت على ان اقترن بجميلة فعاملني معاملة الاخ الاصغر فكل مالي بين يديك فمهما فعلت تكون منصفاً بالنظر الى شري وخبثي

هذا وكان ماجد متانياً لطيفاً بعيداً عن الخشونة فقال لهُ انني اكون سعيداً اذا تمكنت من نفعك بانشغال بال طويل وتوبتك وحدها كافية لتجعلني من اعز اصدقائك واقترانك بجميلة يجعلنا من عائلة واحدة وصداقتنا تبعدك عن الاشرار الذين ليس لهم اسم ولا مال فيعرضون اعظم الثروات والاسماء للمخاطر ليكتسبوا شيئاً قليلاً وان وقعت خسارة فما عندهم شيء ليخسروهُ . فهذه الامور كلها قد علمتك بان تراعي الصوالح العمومية . فشكرهُ انيس وقال لهُ اطلب اليَّ ما ترغب في ان تطلبهُ لانفذ امرك في الحال فقال لهُ ماجد الطلب الاول ان تخطب جميلة في هذا اليوم وان يكون كل عملنا مفيداً باقترانك بها هذا اذا كنت راغباً في ذلك والا فاكتفي برد مالي كلهِ وبدفع الف ليرا من مالك مع عطل مالي . فقال انيس بسرعة لا بد لي من الاقتران بجميلة فانني قد رايت منها جمالاً وتدبيراً في هذين اليومين عظم شانهما عندي والالف ليرا ادفعها لك مع. . . فقاطعهُ ماجد بالحديث قائلاً ان الالف ليرا ليست لي فانني ارتضي برجوع مالي ولكنني سادفع خمسمائة منها لعائلة ذلك المنكود الحظ الذي سيق الى التزوير ولا بد من ان يسجن مدة والنصف الاخر ادفعهُ للفقراء . فاستصوبهُ انيس ذلك وزاد اعتبار كريم عندهُ . وقال لهُ ماذا تريد مني فقال لهُ اكتب لي مقراً بما فعلت وبالتسوية التي جرت وقل لي في التحرير انني مفوض بنشر ذلك التحرير اذا انقضت الشروط او رجعت الى المغايرات

وعاملت امرأتك معاملة رديئة. ولولا تأكد انيس بان ماجداً لا يخونه بعد ان وعد باللسان لما كتب ذلك التحرير ووضعه في يده وفيه تلك الشروط وعين زقاقه بعد ذلك بشهر وجدد وعده بالتسوية التامة وبالرجوع عن اسباب الكبرياء والمجد الباطل فسامحه ماجد سماحاً عمومياً واتفقا بان ياتيا في السهرة ويخطبا جميلة ويطلبا الى ابيها بان يسمح باقترانها بانيس بعد ذلك اليوم بشهر

اما ماجد فسار الى مركز الحكومة واخبر الحاكم بانه استرجع كل ماله بشرط ان لا يمس انيساً بسبب وضع المال عنده ولا لسبب اخر وانه قد اخذ منه جزاء نقدياً الف ليرا للفقراء . فقال الحاكم ان ذلك لا يكفي . فدعا اليه انيساً وقال له ان ماجداً قد تعهد برفع دعواه عنك ولكنه لم يتعهد بمنعي عن ان اخبر الناس بتزويراتك وانا لا امتنع عن ذلك ما لم تدفع الف ليرا اخرى جزاء نقدياً فنقيم بعطلها عملاً صناعياً او احسانياً وندفع فائض خمسمائة ليرا منها لفارس الذي خدعتاه فقبل انيس بذلك . وابان له ماجد بانه لو لم يقبل به لدفع المبلغ من ماله ولم يلزمه به . فقال الحاكم انني لا ارتضي الا بذلك فانه قادر وقد اخطا ويلزم ان يكون الجزا النقدي قدر الذنب فاظهر انيس قبوله بذلك حتى سروره به

وبعد ان صرفه الحاكم دعا اليه صالحاً وقال له هل تفضل المحاكمة على الخروج من هذه المدينة والسكنى في مقاطعة اخرى فان مال ماجد قد رد وقد وقع القصاص على فارس وعلى شريكك انيس ولا بد من ان يلحق بك . اما انا فحاكم فيسوغ لي ان احاكمك فهل تحاكم او تنفى او تدفع الف ليرا جزاء نقدياً فان غريمك لا يسقط دعواه عنك الا باحد الشرطين . فافتكر برهة وراى سوء حظه وتحقق رداءة عواقب الشر والتزوير ولما كان يخاف المحاكمة جداً ولا يقدر ان يدفع المال كان لا بد له من ان يقبل بالنفي فقبل به وتعهد بالخروج بعد ذلك اليوم بشهر . اما المجرم الاول فهو فارس لان التزوير تزويره وهو الذي قبض المال فحكم عليه بالسجن سنتين بعد ان افرغ ماجد جهده في تخفيف القصاص وكان بالفعل يود ان يخلصه منه على انه لم يتمكن من ذلك فاعطاه من ماله خمسين ليرا وقال له انني انا اعتني بعائلتك فارسلته الحكومة الى سجن في مدينة اخرى

وفي مساء ذلك اليوم ذهب ماجد وانيس الى بيت حميها وعقدا خطبة جميلة وفرحت امها وابوها ولم يعلما بشيء مما جرى . اما جميلة فكادت تطير فرحاً وكانت تلك المصيبة التي الزمتها بان تذل نفسها لاختها واسطة لتلطيف اخلاقها وقلت عندها محبة المجد الباطل فانها رات انه عندما يعرض الناموس للخطر تسلب راحة الانسان ويقل نومه ويبيت تعيساً مع انه اذا قلت ثيابه او تدنى اثاثه لا يقع في ذلك القلق والخوف واذا كان عاقلاً لا يشتد الكدر عليه . وكذلك انيس اخذ في ان يقتدي بماجد في الابتعاد عن جميع اسباب الشر فاصبح شانه طلب الراحة الحقيقية والابتعاد عن الافتخار بالباطل

وفي مساء يوم خروج صالح الشرير منفياً من تلك المدينة اجتمع جماهير كثيرة واقيمت افراح واشعلت انوار وصدحت موسيقات و بسطت موائد في ثلث دور كبيرة هي دار حميها وداراهما . وكان المدعوون في بيت ابي ريمة وجميلة ينظرون باندهاش الى جمال العروسين ويمدحان تعقل ماجد وغنى انيس وعقد زواجهم في تلك الليلة وعاشوا بالهناء التام حتى الختام

هذا وانتهت تسويداً بقلم مولفها في ٣٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٥ فنرجو مطالعيها ان يغضوا النظر عن السهو والخطا

ملح

ملحة ذات ملح

روي ان ثلاثة رجال عزموا على الخروج من مدينتهم بقصد التنزه في الجبال ولم يكن لهم ما ينفقون في ذلك النهار فتكفل كل منهم بتدبير شيء من لوازم الاكل واسباب الحظ فاخذ الاول يطوف في انحاء المدينة فوجد امرأة حاملة اربعة طيور من الدجاج فاشتراها منها وقال لها اتبعيني لادفع لك الثمن فظل سائرًا بها حتى انتهى الى بعض اديرة الافرنج فوجد قسًا يتلو صلوة الصبح فترك المرأة وسار اليه وقال له يا ابت ان اختي هذه لا تعترف ابدًا ولا في اعياد الفصح وقد بذلت كل الجهد حتى حملتها على المجيء الى هنا فارجوك ان تعرفها اجابه القس الا تراني اصلي قال له ارجوك ان توعز اليها بانتظارك فسار نحوها وقال لها اصبري قليلاً فسوف اقضي حاجتك ثم عاد الى الصلوة فذهب الرجل واخذ المرأة من يدها وقال لها متى انتهى القس من صلاته يودي لك مطلوبك فصدقته وانتظرت النهاية فلما فرغ القس من الصلوة دعاها اليه وقال لها قولي فعل الندامة قالت اعطني ثمن الدجاج اجابها وهل انت مجنونة الم يأتِ بك اخوك لتعترفي قالت له كيف اعترف وانا من غير نصرانية فاغتاظ القس وزجرها وطردها خارجًا وهو يقول لها قد رمت ان تخزي بي انت واخوك فذهبت الامرأة تندب سوء حظها وتبكي على فقد الدجاج

اما الثاني فسار الى بعض الحوانيت واشترى ارزًا وسمنًا واخذ من جار صاحب الدكان رطلين من اللحم وقال للاول ارسل معي خادمك لادفع له الثمن من الصيدلية فاجابه الى طلبه وارسل خادمه معه فلما انتهى الى المكان المعين قال للغلام انتظرني في الباب ودخل الى الصيدلية فوجد الصيدلاني مشغلاً فقال له ارجوك ان تصغي اليّ قليلاً ان ابني هذا (واشار الى الباب) مجنون وقد عرضته على الطبيب فقال لي ينبغي ان اضع على راسه حراقة تفعل بالحال فخذ عشرة غروش اجرتك وارجوك غض الطرف اذ انني فقير واعلم يا سيدي ان ولدي المذكور يبكي كثيرًا ولجنونه يقول اعطني ثمن اللحم والارز والسمن فلا تلتفت الى كلامه واياك ان تعدل عن ذلك فقبل الصيدلاني واوعز الى الغلام بالانتظار فخرج الرجل وقال له ان الخواجا سيدفع لك ثمن ما اخذته من سيدك وسار في سبيله فلما فرغ صاحبنا من شغله نادى الغلام فمثل امامه وقال لخادمه هات الحراقة يامسعود فارتعدت فرائص الولد وطلب ثمن اللحم والارز والسمن فقال الصيدلاني لخادمه ان والد هذا الغلام صادق لا محالة فاحضر الحراقة حالاً فاتى بها والقى الولد على الارض وانفذ وصية ابيه (الموهوم) فطفق يصرخ من صميم فواده ويطلب ما اتى بصدده وما من سميع الى ان نفذت وصية الرجل تمامًا فسار الولد نحو سيده مسرعًا وهو لا يصدق بالنجاة فلما رآه باكيًا قال له ماذا دهاك ياشرير ولماذا ابطأت فاخبره بما توقع له واقسم بانه لا يدخل الصيدلية مرة ثانية حياته بطولها وقال لصاحب الحانوت ياسيدي قد وددت كثيرًا ان تكون مكاني حتى لا تخدع الحيل مرة ثانية

اما الثالث فسار الى الخانة فوجد صاحبها وحده فقال له ارني ما عندك من الخمر فذهب الى برميل كبير وفتحه فقال له الرجل املا هذه الجرة فملأها فاخفى الرجل السدة فسد الخاناتي البرميل باصبعه فقال له صاحبنا اريد ان ارى الخمر في الشمس فلم تمانعه الخاناتي فخرج ولم يعد يرجع وبقي الخاناتي المذكور نحو ساعة واضعًا اصبعه على البرميل خوفًا من اندفاق الخمر على الارض حتى اتى خادمه وانقذه من حيرته

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ٤ حزيران سنة ١٨٧٥

حملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما اردنا حالة العالم في هذا الزمان فاننا نرى انفسنا ساعة متمرغين في وحول الخوف من الحروب بفرائص مرتعدة وقلوب خافقة وساعة في سعادة الراحة والامنية والذين لهم اعمال توثر الحروب فيها كاصحاب القراطيس المالية واهل التجارة وغيرهم يعرفون الحالتين المذكورتين معرفة لا يدركها الذين لا يهتمون بالحروب الا مراعاة لاميال لا يخلو صدر بشر منها فالجواب المهم هو على هذا السوال وهو هل تحدث حرب او لا والمظنون ان قليلين يترددون عن ان يقولوا بانهُ لا بد من حدوث حرب بعد زمان قريب او متوسط او بعيد وماذا ينفع القول يا ترى بدون ان يوتى ببراهين قاطعة عليهِ واذا تعسر الاتيان بما هو قاطع لا بد من الاكتفاء بما هو مبني على ادلة مقبولة ومن المؤكد ان اموراً سياسية ذات اهمية جارية بين الامبراطوريات الاوربية الثلث العظيمة وهي روسيا والنمسا والمانيا حتى ان الامبراطورين اجتمعوا منذ مدة وراوا لزوماً لتجديد ذلك الاجتماع في الزمان الجاري ومن المعلوم انهم لا يخرجون من عواصمهم لاسباب طفيفة وقيامهم بالمخابرات بانفسهم وبواسطة وزرائهم الاولين الذين يحضرونهم معهم دليل كاف على ان موضوع المخابرات مهم جدًّا ولا يتيسر القيام بوقيا نامر يحًا للافكار ومقررًا للمقاصد وقاطعًا لاسباب الخلاف بواسطة الاتصاليات السفارية الاعتيادية

ومن المقرر ان السلام جارٍ في اوربا فما الداعي يا ترى الى ذلك الاجتماع لولا الخوف من تكديرهِ او لولا لزوم تقرير اتفاقيات مناسبة للدول التي اصبحت ميزانية اوربا في ايديها لتجري الحروب جريًا لا يلقي الشقاق بينها وعلى ذلك يظهر ان الاجتماع انما هو اما لاطالة زمان السلام واما لتنظيم جريان الحروب وعلى الحالين يتبين ان مخاطر فتح الحرب موجودة لان اطالة زمان السلام انما هو ابعاد زمان الحرب وابعاد زمان الحرب دليل حدوثها في الاستقبال وشاهد ذلك التجهيزات الغير الاعتيادية الجارية في اوربا اما ما جرى في برلين بين امبراطور روسيا ووزيرهِ الاول وامبراطور المانيا والبرنس بسمارك فهو غير ظاهر ولم ينشر بعد عنهُ ما يعد واسطة قاطعة لاسباب الخوف الشديد الذي جرى عند المانيا لاسباب معلومة عندها حتى انها كادت تجمع جنودها والظاهر من بعض الاخبار انها خافت اتحاد النمسا وايطاليا مع فرنسا والظاهر ان روسيا لم تجارِها على اشهار الحرب في الحال مع انها كانت مائلة اليهِ ونظن انها لا تعود بخفي حنين اذا كانت روسيا حليفة لها ومسمعة بجيوشها الجرارة وهذا الخوف يبرهن صحة ما قلناه مرات كثيرة ان نفس دول اوربا لا تعلم في الحال القرار الذي سيكون لسياستها فانهُ باقل الاسباب توهمت المانيا ان حليفتيها وهما النمسا وايطاليا قد تركتاها وجرت حوادث تدل على امكانية ذلك اما الرسالة البرقية التي وردت الى سفارة المانيا في باريز ونشرت منها

في العالم وما هابان خروج امبراطور روسيا من برلين انما كان بعد ان تقرر عنده بان المانيا تحب ان تحافظ على السلام فيا هو الا اظهار ميل الى المحافظة مع حفظ اسباب العدوان كلها وهذا يبين ان تلك المحافظة انما تكون وقتية وكان من المنتظر وقوف العالم على ما يبين له شيئاً من نتائج مفاوضاتهم التي طالت وتعددت ولعل تأخير ذلك انما هو بقصد تقرير امور لا تقرر الا بعد مراجعات او غير ذلك وعلى كل حال لم يتعود الناس الانتظار في ظروف كهذه الظروف وتاخير نشر شيء مريح للافكار كل الراحة ما يدعو الى الملاحظة والتامل بل ربما كان يقلق افكار البعض ويا حبذا او عرفت المخابرات التي جرت في برلين فانه لا ريب في انها مفيدة ومهمة ومن اسباب قلق الافكار اقامة المانيا تجهيزات لا يناسبها ان تطول مدتها مراعاة لاحوالها المالية واذا جعلنا للاشاعات الكثيرة الاخيرة اهمية نقول ان المانيا هي الدولة التي لا يناسبها ثبوت السلام زماناً طويلاً في الظروف الجارية للاسباب المالية المذكورة ولان فرنسا تزداد قوة واقتداراً في كل سنة تتمتع بالسلام بها مع ان المانيا قد وصلت الى الغاية القصوى من قوتها فلا تنمو ومع ذلك المظنون انه لا يناسب روسيا في الحال ان تفتح حرباً وانها قد افرغت جهدها في ان تجعل المانيا تشترك معها في المحافظة على السلام واذا كانت المانيا مائلة الى ذلك لا تمتنع الا بواسطة خوفها من مضادة روسيا للدولة التي تفتح الحرب لان المرجح ان العسكرية في برلين ومعها احزاب اخرى تستنسب الزمان الحالي لفتح الحرب لتثبيت الاتحاد الالماني وهذا يبين ان ميزان العالم اصبح في يد روسيا كما كان فيها في ايام مضت وتبعتها ازمان انتقل الميزان فيها من يدها الى يد دولة غربية اماما طالما سمعناه عن وقوع خلاف بين الدولتين فلم نرَ ما يدل على صحته لا بل كل

الظروف تدل على ان روسيا والمانيا متحدتان وان اتحادهما ثابت وعظمة المانيا لا تضر بروسيا قدر ما اضرت بها عظمة الامبراطورية الفرنساوية الاولى والثالثة ولولا ذلك لما مكنتها روسيا من ان تنمو هذا النمو واذا صح ما خمناهُ بواسطة الظروف الجارية من ان روسيا هي التي جعلت المانيا تطيل زمان السلام بل تبعد زمان الحرب يفتح باب للقول بان ذلك انما هو لتمكن فرنسا من ان تلم شعثها بحيث يصير اتحاد روسيا معها معادلاً لاتحادها مع المانيا لتنال مآرب لا يتيسر لها نوالها ما دامت المانيا متمتعة بقوتها الحالية ولا ريب في ان روسيا تخدم المصالح الفرنساوية بواسطة ابعاد الحرب وعلى كل حال الاوفق ان لا يثبت حكم مبني على تلك التخمينات قبل ان يتم اجتماع الامبراطورين في ايس لعلهم يمنون على العالم بما يأول الى راحة افكاره ولئن كان الاختبار قد علمهم بان الظروف تاتي بما يغير تقريرات الملوك لانه ربما كانت خزائن شرقي اوربا غير حاصلة على سلام قدر السلام الذي قد قال الامبراطور نابوليون الثالث بانه كان يملأ خزائن العالم هذا وهو يتاهب ليصغر المانيا التي كان قد ابتدأ في ان يمكنها من ان تعظم اما انكلترا فلا بد من ان ترى انها قد خسرت بخسارة فرنسا فان الامبراطورين يدبرون العالم وربما كانوا يقيمون ممالك ويقلبون دولاً وهي خارجة عن مجالس مشوراتهم وتدبيراتهم وكذلك فرنسا وهذا دليل على ان اولئك الامبراطورين قد صمموا على ان يدبروا الدنيا كما يشاؤون على ان ذلك لا يقلل دخل انكلترا فيما لا تهاب اقل من مبالاتها بما ينقص ثروتها هذا ما لم ترَ في هذه الحال تمهيدات تعود عليها بالضرر في الاستقبال واية دولة يا ترى اكثر تعرضاً منها للاضرار فان املاكها منتشرة على وجه الكرة الارضية كالنجوم في

الفضاء فتمس كيفما سارت غيوم الاجراآت الحربية
واجتهادها في تقوية قوتها البحرية واختراع المدافع
العجيبة دليل على انها تنتظر حلول امور مهمة وكذلك
مضاداتها المطالبت روسيا تقرير من تخفيف ويلات
الحروب فان لسان حال تصرفها قد قال ان روسيا
ترغب في ان تسهل لنفسها اسباب فتح البلدان وان
تصون تجارتها من تعديات بوارجها اذا وقع الخلاف
بينها فاقامت جيشاً يفوق المليون وارادت ان
تقرر ان كل من تقلد سلاحاً للحرب ما لم يكن جندياً
منظماً واسر لا يعامل معاملة اسرى وانه لا يسوغ
التعدي على التجارة والحروب متنشبة مع ان هذا هو
سلاح انكلترا ويحسب لها حساب بالنظر الى الضرر
الذي تقدر بوارجها الكثيرة القوية ان تقوم به عندما
يقع عدوان بينها وبين دولة اخرى ولاسيما اذا كانت
مستندة الى قوة برية والظاهر انه يتيسر لها ذلك ما
لم تقنع النمسا وايطاليا بالاتحاد مع المانيا او المحافظة
على الحيادة وبعد ان راينا من حوادث الشهر الماضي
المقلقة ما راينا يلزم ان نكون على استعداد دائم هذا
ولا يخفى ان كل من عرف الامور السياسية يرى في
التخمينات والتقريرات الماضية ما يستحق التامل وان
الدنيا وكل شيء فيها من الامور التجارية او المالية
او الحربية في حالة لا يمكن ان يطول ثباتها ولذلك
لا يقرر الامبراطورون السلام في سنة حتى يبتدي
يحل الخوف في القلوب احتساباً من حوادث السنة
التابعة لها

السلام والحرب

قد نشرت جريدة الدتش المان زيتونك جملة
فيها اخبار صحيحة وفيها هذه الجملة ان الحكومة
الالمانية تفاوضت بجد بخصوص جمع الجنود الالمانية
عندما زار امبراطور النمسا فينس من ايطاليا . غير
انها لما رات ان النمسا وايطاليا في الحال لا تظهران
الميل الى الاتحاد مع فرنسا قد زالت المخاوف التي
نتجت عن ذلك . وهذا لا يمنع تلك الحكومة عن ان
تراقب كل المراقبة الامور السياسية والعسكرية في
فرنسا واعمال حزب خدمة الدين في بلجيكا الذي قد
صار ذا ميل فرنساوي . فاعتراف الدول الاولية بان
المانيا قد اقامت بسياسة معتدلة هو من اعظم الضمانات
التي تجعلنا نعلق الامل بحدوث اتفاق وزوال اسباب
الخوف . انتهى

وقد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية
ترجمتها من مكاتبها البروسياني وهي ان اسعار الاوراق
المالية قد ارتفعت بواسطة الجمل السلمية التي نشرت
في الجرائد النصف الرسمية على ان افكار الناس لم
ترتح بعد لان المخاوف قد اثرت فيهم تاثيراً شديداً .
وقد تقرر في عقولهم ان السياسة كانت مكدرة ولولا ذلك
لما سمحت الحكومة لجرائدها النصف الرسمية بان تنشر
الجمل المقلقة جداً التي نشرتها . ولم ينس اهالي برلين
بان البرنس بسمارك قد قال رسمياً في مجلس المانيا
العالي انه عندما يقتنع بان فرنسا شارعة في التاهب
لفتح الحرب حالاً من واجباته ان لا يسمح للعدو بان
ينتخب الزمان الموافق له لفتحها . وكذلك لا يزالون
يتذكرون ما قاله البرنس بسمارك في احدى التحريرات
التي نشرت في اثناء محاكمة الكونت ارنيم وفي محل
اخر بخصوص المؤامرة الجارية لمضادة المانيا بانفاس
احزاب خدمة الدين المتحدين في كل بلدان اوربا
وان ذلك يسهل لفرنسا وسائط الحصول على حلفاء .
وكذلك قد قيل في الجرائد النصف الرسمية بان
الحكومة الفرنساوية اخذة في جمع جنودها شيئاً
فشيئاً والتاهب مدعية بانها تنفذ نظام العسكرية وهذا
مما اكد للناس بانه قد وردت افادات مقلقة من
سفارة المانيا في باريز . ولولا وجود اسباب راهنة
لما بادرت الجرائد النصف الرسمية الى ان تتهم حزب

خدمة الدين في المانيا بانهم اوقعوا الخلاف بين النمسا وبينها ومن تلك الاسباب ما ظهر لحكومة المانيا مما حملها على ان تنشر في تلك الجرائد الادعا المتعلق بميل امبراطور النمسا الى الاتحاد مع ايطاليا وفرنسا . انتهى ملخصاً

وقد قالت جريدة النورجرمان كازت الالمانية ان انحراف صحة البرنس بسمارك اخرهُ عن ان يحضر الولائم التي اقيمت اكراماً لامبراطور روسيا في برلين ومع ذلك اجتمع ملياً بالامبراطور الروسي بعد ان زارهُ الامبراطور المشار اليهِ يوم وصولهِ . اما البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول فكان يجتمع كل يوم بالبرنس بسمارك وصرف في اواسط ايار (مايس) ساعات كثيرة في نظارة الخارجية في المانيا وافترقا مرتضين من نتائج اجتماعاتهما . ولم يكن لزوم لتقرير اتفاق فان الاتفاق الجاري قد تجدد وتقوى .

الفوائد الطبية في الامراض الجلدية

قد طالعنا بعض كتاب الفوائد الطبية في الامراض الجلدية لجناب الاديب الحاذق حسن افندي محمود الطبيب من القاهرة وقد وجدنا فيهِ من الفوائد للخاصة والعامة ما يحملنا على ان نشور عليهم باقتنائهِ وان نثني على همة ذلك الطبيب الذي هو من ثمار تلك المدرسة الخديوية المصرية الكثيرة النفع وهو مشتمل على ١٩٩ صفحة فنسال الله ان يكافي المولف خيراً وان ينفع بهِ الناس وهو السميع المجيب

الطبيب

من الجرائد التي تستحق الذكر والثناء جريدة الطبيب التي قد انشاها جناب العلامة مستر جورج بوست الطبيب الامركاني في هذه المدينة وهي جريدة طبية فيها الاكتشافات الطبية الجديدة مع الحوادث النادرة والعمليات المفيدة والاوصاف الجديدة والنصائح اللازمة للاطباء وللناس وهي تخرج مرة في كل شهر وقيمة الاشتراك فيها عن سنة عشرون فرنكاً خلا اجرة البريد وقد طالعنا فيها اموراً كثيرة تحملنا على ان نشور على القوم باقتنائها وعلى الخصوص الاطباء ومن المعلوم ان تاليفها لا يتم الا بتعب جزيل وملاحظات دقيقة ولذلك لا بد من ان نشكر همتهُ لانهُ قد ادخل لغتنا افادات كتلك الافادات ولهُ باع طولى في الجراحة وشهرتهُ تغني عن وصف معارفهِ الجراحية وغيرها وفي تلك الجريدة افادات كثيرة يتمنى كل طبيب ان يستفيد منها وقصارى الامر اننا نتمنى لهُ كل النجاح والتوفيق

اواسط افريقية

قد نشرت جريدة التيمس رسالة لذيذة وفيها الاخبار الاخيرة بخصوص مامورية الكولونل غوردون وتقدم الحكومة المصرية في ضم البلدان اليها في اواسط افريقية . والظاهر ان محرر تلك الرسالة هو من الملحقين بمامورية الكولونل الموما اليهِ وربما كان مستر روسل وهو ابن الدكتور روسل من المتعلقين بالتيمس وقد تحررت تلك الرسالة في سوباط وهي الان المركز الواقع عند حدود البلاد الجديدة المنضمة الى مصر فان حكومة الكولونل الموما اليهِ في حكومة متنقلة من جهة مراكزها . وفي السنة القادمة سينتقل مركزها الى راغاف وهي على الظاهر تبعد الى الجهة الفوقية عند النيل عن غوندوكورو المشهورة وقد خرجوا منها . وتغيير المراكز برهان كافٍ على تقدم المامورية في الفتوحات بسرعة وثبات . على ان وصف ذلك المراسل للمركز في سوباط يظهر كيفية القيام بتلك الاعمال . اما منازل الجنود فهي اكواخ من العشب اليابس والتراب وهي كالمنازل التي كان يحل بها الذين كانوا يسرقون السودان ليبيعوهم . وما من حصن لمنازلهم في سوباط الا حاجز من الشوك والعشب اليابس وهو لمنع دخول

اللصوص وقبل الهجوم لابد من صرفو. حتى ان الظاهر ان الجنود القليلين المقيمين هنا باتوا في قبضة الشلوق الذين يحيطون بهم. ومن المعلوم ان قبيلة الشلوق هي من افتك القبائل التي مانعت تقدم المامور يات في النيل. على ان الظاهر انهم قد باتوا بلا سلاح هذا من جهة ادبية ولذلك ما من خوف منهم. وقد صادفوا تاديبات شديدة في القتال حتى ان المظنون ان لهم من الحذق ما يكفي ليمكنهم من معرفة ما تشخصه الراية المرفوعة فوق منازل الجنود الغير الحصينة على ان ما نعلمه عنهم بالاختبار يحملنا على القول بانهم لا يحسبون للتاديبات البعيدة حساباً عندما يشعرون باثقال حالية. اما الموانع التي تمنعهم عن تكدير الراحة فهي انهم قبل هذا الزمان لم يذوقوا لذة السلام وقد اكتفوا بان ينتفعوا بها قدر امكانهم. ولم يكونوا يقدرون ان يقولوا بان انفسهم سالمة ولا ان عيالهم واملاكهم لهم. فانهُ ربما كان تجار العبيد يهجمون عليهم في اية ليلة كانت وكانوا يعدون انفسهم سعيدة اذا تمكنوا من ان ينجوا بانفسهم وان يتركوا نساءهم واولادهم في يد الاعداء وبيوتهم تحترق. فهذه التعديات كافية لافساد اخلاق اهل التقوى فكيف لا تفسد اخلاق البرابرة. ولا نعجب عندما نسمع انهم ابتداوا بالهجوم فانهُ لم يدخل غريب بلادهم الا وهو مجاهر بالعدوان فالبيض كانوا يخربونها ويهلكون اهاليها حال كون اهالي القرى المجاورة كانوا يدلونهم على عورات اماكنهم ويخبرونهم عن احوالهم. ومن العجب العجاب انهم قدروا ان يحرثوا اراضيهم وهم على تلك الحال ولا سيما لان زمان الحصاد عندهم زمان التعديات عليهم. وقد قال مراسل التيمس ان كل ذلك قد تغير والتوضيح الوحيد الممكن انما هو توضيحهُ وهو انهُ قد صار قطع اسر السودان للاستعباد في تلك الاقطار. حتى ان المصريين الحاملين لواء التمدن

الى تلك البلدان قد اكتسبوا شكر الاهالي والقوا في قلوبهم اسباب الانقياد هذا مع انهم لم يقوموا باعمالهم بوسائط لطيفة بل بالسلاح

وهذه النتائج تبين الاصابة في انتخاب الكولونل كوردون للقيام بذلك العمل الصعب. فان كل ما نسمعهُ عن سياستهِ يبين انهُ ذو صفات قد مكنت جيشهُ المظفر من النجاح على الدوام. فانهُ يقوم بالعمل بحسب مقتضيات الظروف اي باللين واللطف وبالصرامة. وقد بين للاهالي انهُ لا يرجع عن عزمهِ وانهُ عادل ولا يعتبر الامور الشخصية. وهم يعلمون ان تقصيرانهم لا يغض النظر عنها على انهم متيقنون بانهم سيحصلون على حقوقهم وترفع عنهم التعديات. ومن المعلوم ان اقناع الافريقي الجامع بين البسالة والكسل بانهُ اذا اعتصم بالصبر يقوم غيرهُ بثارهِ ويمكنهُ من حقوقهِ انما هو تقدم عظيم. ومن الواجب ايضاً ان يعلم اهالي اواسط افريقية بانهم اذا عقدوا شرطاً بان يشتغلوا بالاجرة من الواجب ان يقوموا بالشغل والا فتقع عليهم قصاصات جسدية شديدة

هذا وبالجملة نقول ان الكولونل كوردون قد اقام بتمهيد الطريق حتى بلغهُ درجة لا بتداء بتثبيت الحكومة المصرية وقد اقام بصلات جيدة بينهُ وبين القبائل البعيدة وبين الشلوق حتى ان قليلين من الجنود يحرسون مراكزهُ في نفس بلاد الباري. وقد انتخب مراكز جديدة لانها انسب للتجارة او من جهة جودة المواء حتى انها بما كانت تنمو بحيث تصبح محلات ذات اهمية. هذا ولم يحل الزمان المناسب للحكم بماذا يكون من امر التجارة على اننا نقول انهُ اذا استمرت الحال على هذا المنوال ننتظر ورود اخبار مهمة بهذا الشان. اما تجارة العبيد التي قد باتت ملغاة فكانت تاتي بالثروة للحكام المحليين وللاجانب الذين كانوا يقومون بها. ويقال ان تجارة العاج اخذة في

التناقص وسيزيد تناقصها بسرعة اذا حول الذين كانوا ياسرون العبيد قوتهم الى صيد الفيل . على ان اهالي اواسط افريقية يحبون النقود او ما قيمته كقيمتها كاهالي سائر البلدان واذا بات رؤساء الاهالي ممنوعين عن تجارة العبيد وكسد العاج الذي كانوا يبدلونهُ بالخرز يلتزمون بان يلتفتوا الى الاشتغال في احراشهم وحقولهم فيبذلون الجهد في تنشيط الزراعة

المانيا وبلجيكا

ان ما ياتي هو ترجمة الجواب الذي بعثت بهِ بلجيكا الى المانيا بخصوص احداث تغييرات في نظامات بلجيكا وهذه هي المسئلة التي اقلقت افكار دول اوربا واهاليها برهة وهذه هي ترجمة الجواب المذكور

ان وزير المانيا الاول قد تاسف لان حكومة جلالة ملك البلجيك رفضت ان تقوم بانفاذ ما طلبتهُ المانيا في تحريرها المورخ في ٣ شباط (فبروراي) الماضي· وقد راينا انهُ يحق لنا ان نقول ان النتيجة التي استنتجتها المانيا هي خارجة عن مآل جوابنا الاول فان حكومة بلجيكا قد قالت انهُ اذا غيرت الدول قانون الجزاء بحيث يصير التصميم على عمل او طلب القيام بهِ كارتكاب ذنب عند ذلك يصير فحص قانون الجزاء وربما كانت بلجيكا تتبع الدول فيهِ

اما فحص مسئلة دوشزن فسيجري بنشاط على انهُ لم ينتهِ بعد

وقد دعت وزارة برلين حكومة ملك البلجيك لفحص الامر المتعلق بواجبات كل دولة من جهة القيام بالواجبات الموضوعة عليها لمنع رعاياها من تكدير الراحة العمومية عند جيرانها ومن تعريض الصلات الدولية الجيدة للاكدار وذلك لان تلك الوزارة قد نظرت الى الامر نظرًا عموميًا . فهذا لا يتعلق ببلجيكا والمانيا وحدهما ولكنهُ متعلق بكل الدول التي نقول انهُ من واجباتها ان تحافظ على الراحة العمومية

وقد دعا وزير المانيا الاول حكومة المانيا لتهيء اصولاً جديدة لذلك لان القوانين الالمانية هي ناقصة من هذا القبيل وقد طلب الى البلجيك بان تتبعهُ في ذلك . فعندما تقف حكومة بلجيكا على ما تجريهِ المانيا وغيرها بهذا الشان بحيث تقرر تلك التغييرات تاخذ في البحث فيها من جهة نسبتها الى عادات البلجيك وتقليداتها والحرية المضمونة بالنظام الاساسي وستقوم بذلك وهي راغبة كل الرغبة في ترقية اسباب المحافظة على الصلات الدولية الجيدة . وقد صممت بلجيكا كل التصميم على ان تتم واجباتها كدولة متحايدة بالحب وبما يوافق اصول القوانين الدولية . ولم يخطر لحكومة البلجيك ببال بان لوزارة المانيا مقاصد غير ظاهرة وان ذلك هو الذي حملها على القيام بمخابرات بينها وبين الدول التي ضمنت حيادة البلجيك . اما انا فلا اكون لسان حال بلادي لو لم اكن قادرًا ان اقول مرة ثانية ان البلجيك تهتم كثيرًا بالمحافظة على الصلات الجيدة جدًا الجارية بين بلجكا والمانيا وهي الصلات التي طالما رغبت بلجيكا في ترقية اسبابها وافرغت جهدها في المحافظة عليها

(الامضا) داسبريمون لندن
وزير خارجية البلجيك

معرض فليدلفيا في امركا

قد صدرت من لدن الحضرة الخديوية السنية الارادة الاتية ترجمتها

لما كانت قد وردت الافادة رسميًا الى الحكومة المصرية بانشاء معرض عام للمحصولات الزراعية والصناعية والفنون في فليدلفيا وان فتحهُ يكون سنة

١٨٧٦ من ١٠ ايار (مايس) الى ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وانهُ من الموافق اقامة قومسيون لادارة محصولات مصر وفنونها في ذلك المعرض قد اصدرنا ارادتنا بما ياتي بناء على تقرير ناظر التجارة عندنا

البند الاول . قد عينا حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي العهد رئيسًا للقومسيون

وقد عين حضرة صاحب السعادة شريف باشا ناظر التجارة نائب رئيس

وقد عين كاتبًا ومناظرًا عموميًا برغوش بك

اما الاعضاء فهم الجنرال استون ومحمود بك من علماء الفلك وماريات بك ناظر المعرض المصري، ومستر روجرز مدير في نظارة المعارف . وموسيو آكتون في نظارة التجارة . وموسيو بودري مهندس وسيلحق موسيو دلشيفالري بالقومسيون

البند الثاني . سيكون الكاتب الثاني موسيو بهر من معرض الصناعة

البند الثالث . قد فوض امر اجراء هذه الارادة ناظر التجارة

تحريرًا في القاهرة في ٥ ربيع الثاني سنة ٩٢ وفي ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧٥ (الامضا) اسمعيل

هذا وقد أُفرز لمصر في ذلك المعرض المهم مكان متسع جدًّا مهم فان اجتهادات الحضرة الخديوية السنية تاتي على الدوام باتقان كل ما يعود بالنفع على العموم . ولا ريب في ان حضرة المشير الخطير محمد توفيق باشا ومعهُ سعادة شريف باشا سيجعلان افتخارًا للشرقيين بما تاتي بهِ مصر في ذلك المعرض

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ من السهل ان نفهم اراء الذين ينظرون الى الصلات السياسية من جهة واحدة وهي الجهة الحربية . فانهُ بالطبع يقادون الى ان يقولوا ان انسب الوسائط لصيانة المانيا انما هي اذلال فرنسا . على انهم اذا خطر لهم ببال انهم سلكوا سبل الرحمة سلوكًا غير مناسب لهم في الحرب الاخيرة وانهُ من الواجب ان يعوضوا عما خسروهُ بغلطهم بايجاد مسوغ للحرب بامل سلب قوة فرنسا يكونون مرتكبين الخطا وسالكين سبيلاً مكروهًا . لان وضع شروط اشد من الشروط التي وضعتها ربما كان ذا خطر متصل بنفس المنتصر . فان فرنسا اذلت اذلالاً كافيًا حملها على ان تقبل بتلك الشروط بغضب . وكان موسيو كامبتا في ذلك الوقت في مقدمة حزب يميل الى مداومة الحرب حتى انهُ ربما كان ذلك الحزب يقدر ان ينغلب على مقتضيات الحكمة بالحرب لو استخف المنتصرون بها واعادة الحرب واليأس هو المحرك اليها ربما كان يوقع المانيا وفرنسا في ارتباك على ان هذه المباحث من متعلقات التاريخ . فانهُ شتان بين الحرب التي جرت وبين حرب يطلب القيام بها بدون مسوغ لمجرد اتمام التخريب . ولذلك لا نصدق بان رأيًا كهذا الراي يخطر ببال حزب يستحق الذكر في المانيا . ومهما جرى من الحديث بدون تروٍ حول الموائد العسكرية او شاع بروح ناتجة عن طلب الفخر واظهار الشجاعة لا يمكن ان نقول ان رجلاً سياسيًا كالبرنس بسمارك يشور بجد بحرب بلاد مجاورة لمجرد كونها ربما كانت تهاجم المانيا ثانية في ظروف لا يظهر شيء منها في الحال ولا يرتضي بذلك امبراطور كالامبراطور غليوم ولا امة كالامة الالمانية . وهذا العذر يكون موافقًا لامة بربرية منتصرة وليس لامة متمدنة . حتى انهُ اذا تفاوض رجال السياسة جديًا بالقيام بامر كهذا الامر ينقطع من بين الدول حبل الاركان اللازم في علاقات الامم كلزومهِ في علاقات الافراد . ولا يلزم ان نقول للامة الالمانية انها اذا ابطلت معاهدة الصلح التي الزمت فرنسا بقبولها منذ برهة قصيرة وامضتها

بواسطة مامورها ترتكب ذنباً عظيماً دولياً . ولا يلزم ان نحذرها من مهاجمة امة ترغب في ان تبقى مسالمة لها . و يقال ان حزب الحرب في المانيا يحاول ان يحمل امبراطور المانيا يقطع النظر عن مقتضيات ناموسه مراعاة لصوالح الامة . على اننا لا نصدق بانه قد أُهين باستماع مشورة ردية كتلك المشورة . فانه لم يفعل ما يمكن الناس من ان يظنوا بانه سيستخف بتلك الواجبات الدولية الرابطة لحكام اعظم الدول كما هي رابطة لاحقر رعاياهم . وما من شيء يحملنا على ان نخمن ان امبراطور روسيا يعير سطوته للقيام بحملة عدوان على بلاد ليس بينه وبينها ما يوجب النزاع . ولو كان للاشاعات التي قد نشرناها لنكذبها اصل لرأينا من علاماتها في حركات الجندي البروسياني وفي كلام الجرائد الالمانية الخالي من اليقظة والخوف حتى اننا ربما كنا سمعنا شيئاً من التهديدات الفارغة التي يسمع بعض رجال السياسة بظهورها لانهم يحسبون للخوف السياسي حساباً عظيماً ولولا ضعف قوة الحكم السياسي في بعض الفرنساويين لما خطر لهم ببال بان امبراطور المانيا وامبراطور روسيا والبرنس بسمارك والامة الالمانية سيتحدون معاً ليسلبوا قوة فرنسا لئلا ترسل جيوشها الى عبر الرين في زمان مستقبل مجهول بعيد

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الحوادث الاخيرة قد اطالت حبل آمال حزب الحرية في فرنسا فخمدت اضطرابات اعضائه الغير المعتدلي الاراء . على ان بعض الراديكال يتذمرون لان حزبهم لم يقبض على ازمة السلطان ولان اضدادهم يتمتعون بهدو بالمناصب الرسمية مع انهم قد تركوا قواعدهم السياسية بعد ان اخطات كل تخميناتهم . وغيرهم لا يقدرون ان يطيقوا ان يروا ولاة من الحزب الامبراطوري يسوسون الامور في الولايات و يلقون الخوف في قلوب المتهمين حتى انهم يقولون في اي وقت يا ترى يرى موسيو بوفي انه قد حل الزمان الموافق لاجراء ما كان بادر الدوق دوادفري باسكيه الى اجرائه في الحال . وقد اتفق حزب الحرية على ترقية اسباب القيام بالثار من جرى بعض امور مكدرة وان يجتهد في ابطال الحكومة العسكرية من الاماكن التي قد اقيمت فيها وان يرجعوا النظام القديم المتعلق بانتخاب حكام المدن والقرى وابطال القوانين الصارمة المتعلقة بالجرائد وعزل المامورين الذين ليسوا بمتحزبين لنظام الحكومة الجديد . على ان الظاهر ان القوم يشرعون في الحصول على هذه الغايات بتانٍ وحكمة تزيدان عن تاني الحكومات السابقة وحكمتها . لانه لا يلزم ان ينفذوها بعنف في حكومة مصادمة

وقد قيل بتاكيد للقوم بانهم سيفوزون بالحصول على اصلاحات . ودعوة موسيو دوفور ليدخل الوزارة انما هو ضمانة بان الحكومة الحربية قد انتهت . وهو من رجال السياسة القدماء ولا يسمح بان يكون وجوده في الوزارة بدون تاثير . وحزبه يخص الراي السائد في الامة ولئن كان اقلية في الوزارة . والوزراء يعلمون بذلك ويشعرون بسطوته . وستنتقل الوزارة الفرنساوية الى دوائر اراء الجمهوريين المعتدلين ما لم يحدث شيء غير منتظر ليغير اميالها السياسية . ومن نتائج تغيير سياسة الحكومة اقامة العمدة الجديدة للفحص في متعلقات الجرائد وقد اقيمت لاصلاح متعلقات القبض على ازمة السلطان قبضاً مطلقاً وذلك ما يوثر في طبع الكتب ونشرها وطبع الكراريس والجرائد والصور وغيرها . ومن الامور التي يستصعبها الاجنبي ادراك حقائق تاريخ قوانين المطبوعات وحقيقة حالتها الحاضرة حتى ان الفرنساويين انفسهم يستصعبون ذلك . فانه قد غير قرار بقرار وقد

جعل لها اولياء الامور العسكريون او الملكيون التفسيرات المناسبة لهم . حتى انهُ تقرر عند المؤلفين ومحرري الجرائد انهُ من الواجب الاعتناء في عدم تكدير السلطان النافذ لانهُ من السهل ايجاد مسوغ قانوني لوصول الضرر اليهم والى ما يطبع . ومن المعلوم ان كثيرين من نفس حزب الحرية يظنون انهُ من الواجب ان تعامل الجرائد بالصرامة في اواسط اوربا وعلى الخصوص في فرنسا . وكثيرًا ما سمعنا بتجاوز الجرائد حدود الاعتدال وبالاخطار التي تنتج عنها اذا كانت في بلاد لها جيران حسودون يترقبونها حال كونهم يقدرون ان يحملوا بمئات الوف من جنودهم في اسبوعين . ونسمع ايضًا بحدتهم عندما يكتبون في مواضيع سياسية وعن الطعن الخصوصي الذي ينشر . حتى انهُ ربما كان يخطر لبعض الانكليز ببال ان الحرية التي تناسب بلادهم لا تناسب الفرنساويين . اما نحن فلا نصدق بوجود اختلافات جوهرية في صفات امم تسوغ وضع امة متمدنة تحت ظلم دائم . وقد مضى زمان كان الناس يعذرون فيهِ الذين كانوا يقومون باشد الظلم الذي كان يجري في بلاد الدولة الرومانية وبلاد الدولة النابولية بقولهم ان الايطاليان اولاد قد ناهزوا الفتوة ويلزم لهم حكومة قوية لتحفظ النظام وتحمي بعضهم من تعديات البعض الاخر . وقد ظهر بالبحث ان نقائص الجرائد الفرنساوية ليست بناتجة عن نقائص في صفات الفرنساويين قدر ما هي ناتجة عن اسباب يمكن ازالتها واهمها اقتدار الحكومة على ابطال اية جريدة كانت بواسطة التوقيف او الالغاء اذا مالت الى ذلك . ولذلك يمتنع الناس عن وضع رأسمال عظيم للجرائد بحيث تصير تفوق الجرائد الموجودة الان للاحزاب او الاشخاص

هذا وقد تقرر عند الحكومة انهُ من الواجب تجديد البحث في ذلك . فان تاثيرات القوانين الجارية الظالمة والمضرة قد حركت الوزارة الحالية الى البحث فيها وقد طلبت تقرير بعض اصلاحات . وقد ظهر في تلك الاصلاحات ما يدل على روح الاكثرية القديمة التي كانت مركبة من الحزب المحافظ وفيها بعض اميال الحكومة السبعية . فان بالاصلاحات كانوا ينظرون الى الجرائد كعنصر ذي خطر لا يقدر ان يكف عن خطائهِ الاصلي باستحقاقات مديريهِ ولو كانوا من اهل الاستحقاق العظيم ولذلك لا بد من ان يكون خاضعًا على الدوام لسلطان الحكومة الصارم . وفي ايام الدولة السبعية مالت الحكومة الى ان تزيد حرية الجرائد المضادة في الامور المحلية . على ان عمدة البحث في الجرائد قالت انهُ من اللازم منعها عن ان تكون حرة في بعض كتابات متعلقة بامور جارية وقد اصابت بذلك . فان في عبر الرين امة متاهبة للقتال ومتنشطة بالنصر وظنونها طويلة عريضة ولذلك اصبحت مستعدة لان تجد تهديدات الحرب في كل جملة غير منظمة . اما محررو الجرائد الفرنساوية فهم قليلو التامل والبحث في ما يكتبونهُ ولذلك نرى بعض الجرائد تكتب كتابات تهيج المانيا جدًّا وتوقعها في اضطراب مع ان الحكومة مضادة لذلك هي واعقل رجال الامة وبعض الجرائد الاولية ترتكب ذلك وفيها كتاب من اهل الشهرة . حتى ان المانيا تشكت من بعض الخطب الفرنساوية وبعض الجرائد وذلك في الامور الدينية والزمنية . وربما كانت تتشكى مرة اخرى . ولذلك قررت العمدة بانهُ اذا اطلق العنان للجرائد من الواجب ان يقرر انهُ يسوغ للحكومة بان تقاص التي توقع الصلات الجارية بين فرنسا ودول اجنبية في خطر التكدير . ويضاف الى تلك المغايرات تهيجات دموكرات المدن الكبيرة الذين يهيجون اسباب

الثورات . فقررت العمدة بان يكون للحكومة سلطان
في ذلك كسلطان القائد في زمان الحكومة العسكرية.
وتقرر انهُ ستفوض الحكومة بتوقيف جريدة في مدة
سنتين ستة اشهر او اقل اذا نشرت ما يهيج الثورات
او حربًا اجنبية وهكذا قد تبين ان الحكومة الماضية
كانت تميل الى تخفيف نظامات الجرائد في بعض
الامور على ان ميلها كان عن ضرورة وليس عن جودة
وكانت تميل الى استخدام الاجراءات الصارمة المطلقة.
وربما كانت الوزارة الحالية مائلة الى ان تتبع اراء
الوزارة التي سبقتها وجعلت بسطوتها نفوذًا في العمدة
التي اقيمت لها على ان موسيو دوفور من رجال
السياسة العارفين بالاحوال اللازمة وقد راى ما
راهُ حزبهُ من ان نظام جرائد فرنسا لم يات بشيء مما
رغب في ان ياتي بهِ الامبراطورون والملوك والوزراء
ورؤساء الضابطين والولاة والمتصرفون وذلك في
مدة ثلثة قرون . فانها تميل الى التحزبات اكثر مما
تميل الى حب الوطن واخبارها قليلة وليست ذات
تساهل ولا لياقة كافية . ولا يفيدها الظلم ما لم
تبلغ . ولم يرتض موسيو دوفور بالعمدة الماضية
ولذلك عين عمدة اخرى ومن اعضائها بعض المتحزبين
اشد التحزب للحرية . وبعد نهاية جلساتها يقرر نظام
مبني على تقريراتها ويطرح امام مجلس النواب وقد
قال موسيو دوفور انهُ ستبطل الحكومة العسكرية

فرنسا والمانيا

قد نشر مكاتب فرنساوي تحريرًا طويلًا في
التيمس فيهِ ما يتوهمهُ الفرنساويون من مقاصد المانيا
القريبة او البعيدة ومع ان المظنون ان اكثرهُ وهم
فرنساوي قد اشغل الجرائد والافكار لما فيهِ ما يدل
على اسباب العدوان الجارية بين الدولتين ولذلك
قد ترجمنا اهمهُ وهذه هي الترجمة

من المؤكد ان رجال السياسة الاجانب والوطنيين
الذين يدعون بانهم عالمون بالاحوال يقولون بتاكيد
ان دوام الصلح او فتح الحرب يتوقفان على نتيجة اجتماع
حضرة امبراطور روسيا وحضرة امبراطور المانيا .
وما من احد يقول انهُ ليس في المانيا حزب قوي
يقول ان المانيا قد عقدت مع فرنسا معاهدة رديئة
وهذا الحزب محتوٍ على جميع العناصر العسكرية
الالمانية . وان فرنسا قد ارجعت الى خزائنها تلك
الغرامة الباهظة التي كان يظن البرنس بسمارك نفسهُ
بانها ستلقي فرنسا في خراب . وان قلعة بلفورت
الفرنساوية لا تزال على ما كانت عليهِ داخلة في البلاد
الالمانية . وان فرنسا قد اخذت في ان تجهز نفسها
تجهزًا لا يمكنها من ان تصير ذات خطر لالمانيا في
برهة قصيرة على انها مسرعة في ذلك اسراعًا كافيًا
لتجعل جيشها قويًا بحيث يتيسر لها بان تتحد مع امم
اخرى . حال كون المانيا لم تزد غنى وثروة بعد
الحرب وان صناعتها وتجارتها وماليتها وانتظام هيئتها
الاجتماعية لا تقدر ان تحتمل مصاريف نظامها العسكري
الحالي زمانًا طويلًا . وانهُ ليس من مصلحتها ان تحاول
الدفاع عما فتحتهُ مدة خمسين سنة بتعريض نفسها
للوقوع في الضعف التام من اثقال اسباب الدفاع .
واذا صرفت جيوشها لتجنب الوقوع في الخراب تتجهز
فرنسا تجهزًا تهديديًا ولذلك لا بد من احد امرين
وهما اما ان تخرب نفسها في سبيل المحافظة عليها واما
ان تسلمها الى يد العدو بصرف جنودها . وقد قال
ذلك الحزب ان الزمان الحالي هو اوفق زمان
لاجراء ما يضمن لالمانيا زمان نجاح وسلام طويل .
وهذه هي اراؤهم وهي تبين مصادر كل الاشاعات
التي جرت منذ برهة ثم انقطعت وهي ان التحرير
الذي بعثت بهِ المانيا الى بلجيكا موخرًا برهان اقتدارها
على اجراء ما يحلو لها في الحال . اما انكلترا فضامنة

حيادة البلجيك ولتصيبانها بخصوصها حدود وهي انه لا تقبل بان تمس بلجيكا . اما ايطاليا فهي وراء جبال الالب وهي مناظرة الان لفرنسا في ما يتعلق بالسطوة الدينية فلا تفعل شيئاً وقد قال وزير خارجيتها انها محتاجة الى السلام قد راحتياجها الى الخبز . اما النمسا فلا تتوهم بان التهديد واقع عليها فان سياستها هي عبارة عن تخمين مقاصد جيرانها لتمانعها قبل حدوثها ولذلك لا تضاد المانيا . فروسيا وحدها هي التي يلزم ان ترنح العالم من قلقه الجاري . وشاهد ذلك ان كل الدول خابرت المانيا بلطف في امر البلجيك ولم يظهر قلق احداها او حدتها . وعند الالمان أكمال اذلال فرنسا من المفروض لمصالح المانيا وكل البشر وهذا الزمان هو زمان سنوح الفرصة المناسبة لذلك ولا ترتاح اوربا ما دامت الحرب بين فرنسا والمانيا ممكنة الحدوث وعند المانيا ان الحرب تبقى ممكنة الى ان تصلح الغلط الذي ارتكبته عند عقد معاهدة الصلح الاخيرة فان فرنسا لا تزال قادرة ان تقيم حرباً. ومما يقلق المانيا انها تعلم انها اذلت عدوها نصف اذلال . وعندها انها تقدر ان تحصل الان بخسائر قليلة ما لا تقدر ان تربحه بعد سنتين ما لم تجرِ انهر من الدماء وذلك بدون ان تكون متاكدة بان الفوز يكون لها . ولذلك قد قال اصحاب هذه الاراء انه من الواجب ان تفتح الحرب حالاً لطرح فرنسا في ضعف يمكن المانيا من الراحة التامة ومن نجح بلادها وتقرير عظمتها ولذلك من الواجب الدخول الى فرنسا والحمل على باريز وعقد معاهدة صلح جديدة من شروطها ضم قلعة بلفورت واراضيها الى المانيا وجعل جيش ذي عدد محدود واخذ غرامة قدرها عشرة مليارات من الفرنكات تدفع في مدة عشرين سنة وان يكون لها فائض قدره ٥ في المائة بدون ان يسوغ لفرنسا ان تدفعها في زمان اقل من الزمان المذكور

هذا ومن الواجب ان نقول ان هذه الاراء محصورة في المانيا في الحزب المذكور وانه ليس من المؤكد انفاذها . فان العالم السياسي حتى في نفس المانيا يقول ان المانيا لا تقدر ان تحارب من لا يرغب في الحرب وفرنسا لا ترغب فيها وتنفذ واجباتها الجانبية وجميع اهل الذمة في المانيا يتخزون بهذه الاراء ويرفضونها وامبراطور المانيا لا يرتضي بذلك ولئن كان اهل ذلك الحزب يقولون له انك اقمت حرباً وعقدت معاهدة بدون ان تتمم المقصود فانك غلطت لان السلاح الذي تطلبه لم تفز بالحصول عليه لان العدو لم يغلب انغلاباً تاماً . فان كانت فرنسا لا تحارب فاجعلها تعقد معاهدة ضمانة بدون حرب واذا لم يكن عندك مسوغ لذلك فابحث الى ان تجد مسوغاً . ولا ريب في ان الملوك يلومونك غير ان المانيا تباركك بعد ان تجعلها تفوز بالقوة والنجاح والراحة انتهى ملخصاً

هذا وبامعان النظر في هذا الكلام يظهر بانه عبارة عن اظهار ميل حزب اكثره اذا لم نقل كله من العسكرية

محمد توفيق باشا

من احب الامور عند الشرقيين ان يروا عظماءهم متمتعين باعتبار الاوربيين في زمان اصبحت فيه اوربا مركزاً للتمدن والتقدم والمعارف والفنون والصنائع والقوة والاكتشافات والاختراعات فترى اعمالها محفوفة بالاتقان ومكافاتها في الغالب محصورة في الذين قد فازوا بما يجعلهم اهلاً للمكافاة ولا سيما الدولة الانكليزية فانها تابى ان ترفع شان الذين لا يستحقون الرفع وقد ذكرنا في الجنة خبر توجيه النيشان الانكليزي المسمى بما ترجمته نيشان نجم الهند وهو نيشان فاخر عندها لا يعطى الا للذين قد امتازوا في عصرهم بالاعمال النافعة وبالصفات والسجايا الحسنة

الموافقة لروح الزمان ولمقتضيات العصر على حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية السنية وناظر داخلية الحكومة المصرية ورئيس عمدة الدائرة المصرية في معرض فليدلفيا . ولا ريب في ان كثيرين من قراء الجنان قد سمعوا بدولته وقرأوا عن اعماله وفي مصر قد فازوا بمشاهدة لطفه وآثار المنافع العمومية والادارة العادلة المضبوطة التي قد فازت البلاد المصرية ولحقتها بها بعنايته واجتهاداته ولذلك يحبون ان يقفوا على ما هو مهم من تاريخ حياته . ونشر ذلك في الجنان ليس هو الا اتباعاً لعادات العالم المتمدن الذي ينشر اخبار اكابر رجاله عند سنوح الفرص الموافقة ويأخذ في مراقبة اعمالهم وحركاتهم ومنافعهم بعد ذلك بحيث يتمكن من ان يعين لهم المركز الموافق لدرجتهم الادبية ولحذقهم في درجات الراي العام الذي يطمع في الحصول على ثنائه وشكره ومدحه اعظم الملوك وافضل الرجال ولذلك نقول .

ولد حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا المشار اليه سنة ١٢٦٩ هجرية . ولما كان حضرة والده المعظم من الممتازين من رجال اهل هذا العصر حتى ان الاوربيين والشرقيين يحسبونه من اهل الدرجة الاولى في العالم بالنظر الى تدبيره وهمته ومعارفه ونشاطه كان لا بد له من ان يفرغ الجهد في سبيل تعليم نجله وتثقيف عقله بحيث يبيت اهلاً للمراتب العالية ولان ينسب الى والد قد فاز بالوصول الى تلك الدرجة العالية فالحقه بالمدارس الابتدائية الى ان جمع فيها المعارف الاولية فاصبح في زمان قصير اهلاً لان ينتظم في سلك تلاميذ مدرسة الانجال في المدرسة التجهيزية في العباسية . وكان اساتذته يرون ان اتعابهم في ترويض حضرته لا تذهب سدى وان آثارها كانت تظهر فيه بسرعة فتزيد رغبتهم في بذل الجهد في سبيل ارضاعه لبن المعارف التي هي اساس للفوز من ينتظر مستقبل مهم . اما دروس دولته فكانت اللغة العربية وفروعها واللغة التركية واللغة الفرنساوية . ولم يكن استعداده لتحصيل العلوم الشرعية والنظامية اقل من استعداده لتحصيل المعارف الرياضية . ومن الامور التي امتاز فيها فضلاً عن امتيازه في اكثر العلوم التي طالعها حسن السلوك والمداخلات وقوة الذاكرة وادراك صفات الذين لهم علاقة معه . فأتت تلك التربية المتقنة المصروفة في ذات قد منحها الله قوة العقل والذاكرة بنتائج مهمة منها رواق الافكار وسعة الصدر والصبر على صعاب الامور والتأني في الاعمال والتواضع حتى اصبح يحل ما تعقد منها كمن قد شاخ في معاطاة الامور وعركة الدهر وحنكة . وكانت الحضرة الخديوية السنية تراقب حركاته وتبحث عن احواله بحث والد حنون مهتم بامر مستقبل نجل لا ينحصر نفعه وضرره في نفسه وكان ذلك الطالب يعلم ذلك فاجهد نفسه في المطالعات وغاص في بحرها غوص من يسعى في طلب جائزة عظيمة حتى فاز بالحصول على المرغوب وهو رضى ذلك الوالد المشهور الذي لا يقرب اليه احداً في الاشغال ما لم يرَ فيه من الاهلية ما يجعله اهلاً لذلك . ولم يبلغ من القامة مبلغ من توسط من الرجال حتى بلغ من المعارف ما بلغ ووقف عند باب الاختبار ينتظر الانتقال من حالة التلمذة الى حالة رجال الادارة والاشغال بعد ان امتحن بجميع تلك الدروس وابدى من النجابة في الاجابة ما يدل على التقدم على الاقران فنال بالاستحقاق الجوائز الدرسية وحول جهده الى الدروس الملكية والاصول الادارية

وشاع في الشرق والغرب ذكره وتحدثت الاكابر والاصاغر بحذقه ومعارفه واهليته حتى ان ملوك الافرنج اخذوا في ان يظهروا سرورهم بنجاح

حضرته وفوزه وهو ينتقل من درجة الى درجة فما وجهوه اليه تبرعاً من ذلك شواهد قاطعة على فضله وحسن سجاياه ودرايته واستحقاقه في الصغر في مضمار الدروس وفي الكبر في ميدان الادارة والسياسة والنفع

وفي شهر شوال سنة ١٢٨٣ الموافق لشهر نيسان (افريل) سنة ١٨٦٧ ميلادية اهداه حضرة ملك ايطاليا نيشان كران كوردون (سان موريس) وارسله اليه بيد ناظر ديوان خاصته الشهير اعلاناً برفيع قدره وايذاناً بجميل فخره . وفي محرم سنة ١٢٨٤ هجريــة الموافق لايار (مايو) سنة ١٨٦٧ اهداه حضرة ملك البورتغال نيشان لا تورد ولايه . ثم اهداه حضرة امبراطور روسيا نيشان كران كوردون سان اتان وفي ٢٤ صفر سنة ١٢٨٥ ورد الى دولته من حضرة امبراطور النمسا نيشان كوردون دوفير . وفي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة سار الى الاستانة العلية وحظي من لدن حضرة مولانا الاعظم بالرتبة المشيرية السامية والنيشان المرصع العثماني الفاخر دليلاً على علم الجناب الشاهاني بفضله واستحقاقه . وفي سنة ١٢٨٦ عند فتح ترعة السويس بعث حضرة امبراطور المانيا الى دولته مع حضرة ولي عهده بنيشان كران كوردون النسر الاحمر . واهداه حضرة امبراطور النمسا بيده كران كوردون ليوبولد . ووجهت دولة ايطاليا اليه نيشان سان موريتو

وفي تلك السنة عزمت الحضرة الخديوية السنية على الذهاب الى اوربا بعد ان تحققت ان صدر دولته الفسيح قد حوى ما يجعله اهلاً لتقلد اعلى المناصب واهمها فاحالت اليه قائمقامية الخديوية السنية اي انها فوضت اليه الوكالة في زمان غيابها فاحسن نظامها وشمل بعدله واحسانه كل الرعية . وفي تلك السنة اسست جمعية المعارف تحت حمايته

وفي ٢٩ صفر سنة ١٢٨٧ الموافق لاذار (مايس) سنة ٨٧٠ ا سافر دولته الى الاستانة العلية وسار منها الى فينا ماراً بالطونة وذلك ليشاهد ما في اوربا من قواعد الاحكام وكان مع حضرته حينئذ بعض ذوات من مأموري الحكومة الخديوية وهم سعادة مراد حلمي باشا رئيس ياورية الجناب الخديوي وجناب عزتلو سالم بك الطبيب الماهر المشهور وجناب اراكل بك الكاتب الاول وعبد القادر بك ياور حرب وابرهيم بك توفيق ميراخور . وفي تلك الاثناء صممت الحضرة الخديوية على الذهاب الى جهة الاستانة العلية فبالنظر الى ما تحققته من دراية دولته وهو ولي عهدها ومن علمه وانصافه بعثت اليه برسالة برقية بان يرجع ليتقلد قائمقامية الخديوية المصرية . وما ذلك الا من الوثوق الى ما في عنايته من اللياقة والاهلية وقد اقام بسياستها اقوم قيام وانفذ امره فيها بكل نظام . وفي سنة ١٢٨٨ احيلت الى دولته رياســة المجلس الخصوصي العالي وعملت في مبداها لائحــة اصلاحات المالية التي انتظمت بها احوالها الحالية والمالية . وفيها في شوال الموافق شهر كانون الثاني (جانيوري) بعثت دولة هولاندا الى دولته بنيشان . وفي جمادى الاولى سنة ٨٩ الموافق لشهر تموز (جوليه) سنة ٧٢ انعمت الحضرة الشاهانية على دولته بالنيشان المجيدي المرصع

وفي غرة ذي القعدة سنة ٨٩ عقد تاهله السامي بقصر الحلمية وتشرف ذلك المحفل بحضور الحضرة الخديوية وامراء الديار المصرية . وفي اوائل سنة ٩٠ احيلت الى عهدته السنية قائمقامية الخديوية عندما سافرت الحضرة الخديوية الى الاستانة العلية . وفي شعبان سنة ١٢٩٠ احيلت اليه نظارة الداخلية وقد نظمها ورتبها وقسمها الى دوائر وعلق كل شيء في يده وساس امورها ومهامها بالحذق والضبط الخالي من كل الشوائب والنقص . وفي شهر جمادى اخر سنة ١٢٩١ بزغت شموس التهاني ولاحت بوارق

البشر والاماني وتوالت موجبات الفرح وامتلأ الصدر سروراً وانشرح وانجلت اوقات الانس والمسرات بمولد نجله السعيد حضرة عباس بك كوكب العز والتمجيد وكان ذلك في صباح يوم الثلثا في الشهر المذكور في مدينة الاسكندرية فاقيمت الولائم الباهرة والتهاني السنية الفاخرة

اما خروج دولته ودخوله بين اكابر هذا الزمان فهو ممدوح بكل لسان حتى انه شمع فعلاً يحب الاهالي وانقيادهم وباحترام الاجانب واعتبارهم . وله ايادٍ بيضاء كثيرة وعلى الخصوص في سبيل نشر المعارف فانه من اهلها ويعلم ان تقدم البلدان انما يكون بها وهو يكرم العلماء والكتاب وكل من جعل العلوم والمعارف والفنون شغلهُ وقد اشتد اجتهادهُ في ذلك حتى ان حميتهُ وغيرتهُ حملتاهُ على ان يتعاطى اذاعة اساس التقدم بيده فضلاً عن الوسائط الكثيرة الفعالة المقامة لذلك بعناية حضرة والده المعظم ففي اول شهر نيسان (افريل) سنة ١٨٦٨ ميلادية انشا مدرسة عمومية مجانية قاطعة النظر عن الاختلافات المذهبية وذلك في مدينة الاسكندرية فسميت بالمدرسة التوفيقية نسبة الى موسسها وعاضدها المشار اليهِ وقد عين لها من ماله سنداً علاوة على مداخيلها الاخرى ١٢ الف فرنك حتى انهُ لا يكتفي بذلك بل يبذل مبالغ في سبيلها احياناً بعد حين عند ما تمس الحاجة . وبغيرتهِ قد تمكن ثلثمائة تلميذ من ان يتعلموا العلوم والفنون في هذه المدرسة منذ سبع سنوات . وقد جرى البحث في انشاء بناء فاخر مخصوص لتلك المدرسة . ولما راى دولته ان مدرسة الاسكندرية قد اتت بفوائد كثيرة حركتهُ الغيرة الى انشاء مدرسة ثانية في مصر القاهرة وفي ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٧٢ انشا مدرسة جميلة وخصص لها ١٢الف فرنك من ماله سنوياً ويوم فتحها اهداها ١٢ الف فرنك وفي كل سنة يدفع مبالغ وافرة لترقية اسباب المدارس التوفيقية المجانيــة وقد اقتدى بهِ حضرة اخوتهِ الفخام والذوات الكرام وبذلوا مبالغ ليست بقليلة في سبيل اسعاف هذه المدارس . اما عدد التلاميذ في القاهرة في المدارس التوفيقية فهو ٨٠٠ في النهار و ١٢٠٠ في الليل . ومن المفروض على التلاميذ ان يصرفوا سبع سنين فيها حيث يتعلمون التركي والفرنساوي والانكليزي والايطاليـاني والجغرافية والتاريخ والحساب والعربيــة مع فروعها وغير ذلك . فهذه هي من الهدايا التي قدمها ذلك المشير الطالق الوجه والرقيق الجانب المتوسط القامة الذي ترى في عينيهِ ما يدل على نباهتهِ وصفا باطنهِ وذكائهِ وفي وجههِ ما يشهد بحلمهِ وبشاشتهِ وسعــة صدره فمن يا ترى يسمع باحساناتهِ واجتهاداتهِ ولا يتمنى لحضرتهِ كل التوفيق والهنا والدوام في عز منيع وشرف رفيع

التقدم الحقيقي

(من قلم الخاتون فريدة زوجة المرحوم منصور شكور)

لا ريب في ان كل عاقل يسلم بانهُ ما من بلاد سادت وشادت وتميزت ما لم تجعل مبدأ لتشييدها واساساً لرفعتها قوانين اساسية راسخة ذات اركان ودعائم ثابتة يصعب على بلدان اخرى جاهلة افساد ما اسندت اليهِ تلك البلاد واذا اخذت جنسنا في بلادنا الشرقية الغيرة الحقيقية لمطالعة ما مضى من تواريخ البلدان القديمة يتضح اننا لم نكن عضواً بلا اهمية في عالمنا بل يظهر بان اعظم اركان الممالك القديمة ووصولها الى ما قد وصلت اليهِ كان بواسطة هذا المعين العظيم الذي اقامهُ سبحانهُ وتعالى اعظم مساعد للانسان واكبر واسطة لنجاحهِ واذا اخذتنا الغيرة للنظر فيما سلف من الشعوب المتمدنة والممالك التي شيدت

لها اسماً واثراً ونظرنا الى اعظم شعوب عصرنا المتزينة بافضل الاداب والتحلية بحلى العلوم والمعارف نرى انهم لم يحصلوا على ذلك لو لم يجعلوا جنسنا مقدام ادابهم ومعارفهم الذي كان اعظم واسطة لتقدمهم الحقيقي لانهُ لا ينكر بان ما يقتبسهُ الولد في حالة طفوليتهِ ان كان خيراً او شراً لابد من ان يبقى منغرساً في عقلهِ الى اخر درجة من صبوتهِ ولهذا نرى انهُ من الوجوب النظر الى حالة تربية ذلك الطفل لكي يقتبس اقتباسات خيرية نافعة لهُ ولوطنهِ وكيف يمكننا ان ننظر الى ذلك اذا لم تكن نركن الى حالة الوالدة لانهُ من المعلوم بان الوالد لايمكنهُ مرافقة ابنهِ او ابنتهِ دائماً بل يترك ذلك الى الوالدة التي ترضعهُ المعارف والاداب مع اللبن اذا كان عندها مبادي اساسية وبالعكس ولو اردنا تقديم براهين على هذه الوظيفة للزم لنا وقت طويل ولكنني موكدة بان كل من ذاق طعم العلوم وخصوصاً من كان ذا عائلة يعرف يقيناً ان معارف الوالدة ضرورية لازمة لهُ ولعيالهِ في المستقبل ولذلك اضرب صفحاً عن ايراد براهين اكثر لان الامور المقررة عند العموم لا يلزم لها زيادة ايضاح ولذلك اقتصر عن ذكرهِ واوجه افكار قراء جملتي هذه الى ما ابتدات حرم حضرة الخديوي الاعظم بانشائهِ ولاشك عندي بان جنسنا يسر سروراً عظيماً حينما يرى بان بعض سيدات شرقنا قد اخذتهن الغيرة لارجاع ذلك الرونق الذي كنا متصفين بهِ في الاعصر السالفة ولما كانت افعال الحضرة الخديوية الخيرية مشهورة كنار على علم كان لا لزوم في هذا المقام الضيق ان نذكر ما جادت بهِ تلك اليد البيضا في هذه البلاد التي صارت زاهية بكل نوع من العلوم والمعارف والانشاءات العظيمة في ايام حضرتهِ السنية الا انني رايت من واجباتي كاحدى نساء الشرق اللواتي سمح لهن المولى سبحانهُ

وتعالى بان يسكنَّ تحت ظل ظليل حمى ذلك المقدام الهمام الذي يجب لشرقنا ان يفتخر بمثلهِ بان اذكر قليلاً من كثير عما فعلتهُ زوجة حضرتهِ الثالثة مقتدية بمكارمهِ الجمة وهو انها لما رات بان مصر لا تزال محتاجة الى تهذيب جنسنا لكي تتعادل الفائدة قد فتحت مدرسة للبنات في مكان يقال لهُ السيوفية تحت نظارة رئيسة من بلادنا المعلمة روزا وهي من ذوات اللياقة لعمل كهذا ولما كنت قد فزت بزيارة تلك المدرسة رايت من واجباتي ادراج بعض ما عاينتهُ فاقول

ان هذه المدرسة محتوية على نحو ثلاث مائة بنت منهن ٢٠٠ ينمنَ ويأكلنَ ويلبسنَ ويتعلمن على نفقة تلك الاميرة التي يجب لمصر بان تدعو لها بدوام البقاء والعز. اما المائة منهن فيذهبنَ ليلاً الى محلاتهن ولكن ملابسهن فهي من انعام حضرة السيدة المصونة المشار اليها واكلهن وشربهن في النهار من المدرسة والعلوم التي يتعلمنها هي اللغة العربية الشريفة قراءة وكتابة وبعض مبادي حسابية وجغرافية بحسب اللزوم واللغة التركية واللغة الفرنساوية مع اشغال تطريزية وخياطة وشغل البيوت والطبخ والكي وخلاف ذلك وقد شاهدت عياناً معلمات لكل فرع من هذه الفروع وما يجب الانتباه اليهِ هو الدقة التامة بنظافة محلاتهن وملابسهن ومحلات نومهن وتنظيم جلوسهن حول الموائد وحركاتهن الداخلية والخارجية وما من عاقل الا ويثني على حضرتها لهذا المبدا الضروري لبلاد كمصر التي لم يكن فيها قبلاً الا مدرسة واحدة للبنات وهي المدرسة الانكليزية وما هي الا مدرسة يومية واما الان فبهمة حضرة الخديوي الاعظم وهمة حضرة السيدة المشار اليها قد علقنا الامل بان مدارس البنات تتفرع في كل اقطار مصر لتعميم الفائدة كما اننا نثني على جناب عزتلو دوربك مفتش مدارس الحكومة وعلى عبدالله بك فكري وكيل

المدارس الاهلية اللذين يزوران هذه المدرسة دائمًا للنظر في احوالها ومساعدة تلك الرئيسة الخاتون روزا الجامعة ما بين حسن الصفات والاداب والمعارف فنطلب اليهِ تعالى بان يمن علينا بدوام بقاء منشئتها لكي ترى اثمار اتعابها في اللواتي لا بد من ان يصرن واسطة لتقدم هذه البلاد الزاهية بظل ظليل حضرة خديويها الاعظم ادامهُ رب البرية

حل لغز حنين افندي شهوده الاسيوطي وكيل بوسطة الاقصر بمصر

(من قلم انطون افندي ذياب)

الغزت ايها العلامة الفاضل . والاديب الكريم الشمائل . باسم رباعي وهو بالحقيقة من الد اعداء الانسان . يخشى سطوتهُ الشجاع والجبان . ان لسع يوذي . ويوجع ويبكي مجموع حاصل حروفهِ ان ضربتهُ بخمسة واضفت للحاصل هاء وياء بحساب الابجدية . تجد تاريخ السنة الشمسية . ان عكست شابه بخاصيتهِ المنديل . المعتاد عليهِ عند اغلب نساء المشرق وذوات قطر النيل . راسهُ مقلة وان حذفت القاف ثانيهِ . كما اشرت ايها النبيه . تجد قومًا منهم الاصمعي . وعنترة وحاتم طي . معكوس نصفهِ الاخير برواسع . وقفر شاسع . وهذا هو الجواب الصحيح . البائن لك بكل توضيح

حل لغز السيد احمد افندي الفواخيري المدرج في الجزء السابع من الجنان

(من قلم محمد افندي خير الدين ميقاتي خادم العلم الشريف بطرابلس شام)

ابا احمد الاوصاف يامن بفضلهِ
لقد سارت الامثال في البر والبحرِ

ويامن بحسن الفكر ابدى بدائعًا
في العقد لكن ضمنت عقدة السحر

لك الله مولى قد ابان فضائلاً
جواهر امست زينة الصدر والنحر

اتيت بالغاز ثلاث تتابعت
غدا بعضها بعضًا يلازم في الذكر

مخدرةٌ ما حام حول رموزها
اخو ادبٍ الا وقد غاص في بحر

وحدثني عنها جناني صادقًا
نحل بنحلٍ ما اتى اول الامر

وثانيها ما تجنيهِ من عسلٍ غدا
يحاكي لي من زاد في حبهِ سكري

وقد هزني هز الطروب لكونهِ
غدا جار باوسط الجنان بلا نكرِ

وثالثها الشمع الذي جاء نورهُ
وحسن ضياهُ منك ياثاقب الفكر

فان كنت قد اخطات في ما اتيتهُ
فليس ببدع فالكرام ذوو سترِ

وان كنت قد قرطست سهمي فليكن
لي الفخر ما بين الانام مدى الدهر

لغز

(من قلم حنين افندي شهوده الاسيوطي وكيل بوسطة الاقصر بمصر)

ما اسم ثلاثي عام . غطاء وسترٌ لكل الانام . حارس للعرض والروح والمال . تطمئن تحت صونهِ قلوب النساء والرجال . فلا تبالي من عوارض الليال . ولا من حيلة لص محتال . يحارس وظيفتهُ ليلاً ونهارًا . واقفًا على قدمهِ ولا يبدو اعذارًا . ان اوصيتهُ ان لا يدخل عليك طالب ولا حبيب . وقف على الطريق يكلم من اتى بلسانٍ يفهمهُ كل لبيب .

فيرجع قاصدك من حيث اتى . ويسال نفسهُ يا ترى اجيءُ متى . واذا تكدر من الرجوع وابتعد الطريق . وكان من اهلك او اعز صديق . يحاول رغماً عنهُ ان يراك . ويبتدي بينهما الاعتراك . فاذ لم يسمح لهُ بالمرغوب . يضربهُ حتى يصرخ فتركض لتسمع دعوة المضروب . وبعد ان تراها على هذا الحال . تجي قاصدك بدون ان تسال عن القتال . فهو موجود في كل البلدان . مسجون مع انهُ سجان . بواسطتهِ تحظى المثول في القصور . ولا بد من وجودهِ في المنازل والدور . اسمهُ تستعين بهِ اهل العلم والكتّاب . في تقسيم المعاني والحساب . هذا واذا قلبتهُ لترى فائدة . تجد عينك الى ذات الحروف والمعاني عائدة . وتقول ياليتني مكثت اينما كنت ولا تركت منزلي وجلست وان قطعت راسهُ في الحال . ما تبقى ابوك ينبيك عنهُ في الاستقبال . ثلثهُ ثلثاهُ . وثلثاهُ ثلثهُ . فارجو جواباً من اديب . لهُ الفضل اكبر نصيب

لغز

(من قلم مصباح افندي رمضان)

يا اديباً بهِ تزان المعاني
زينة العقد في نحور الحسانِ
ما حروف تعدادها ثالث العـ
ـدادِ او خامس لما انا باني
هي فصل فيهِ هنا وافتراح
وقت راح ولذة الابدان
وبربع الكتاب من غير عشر
ظاهر واضحٌ بكل بيان
نظر الناس رأسهُ وترى في
وجههم ذيلهُ بكل اوان
واخوهُ بالقوم كان جباناً
وهو ذو سطوة من الفرسان
كل عام بالدهر ياتي ونحن الـ
ـيوم فيهِ نعدهُ باللسان
نصفهُ عالم بامر البرايا
واحدٌ ما لوصفهِ من ثان
وبقول النحاة ذا حرف جرٍّ
صح فيهِ التقليل للاعيان
فاقطع الراس منهُ تلقاهُ شيئاً
فضلهُ شاع بين اهل الزمان
ومعاطاتهُ حلال لامر
قال الله فيهِ بالقران
واذا ما قلبت ذا كان فعلاً
من قبيح الافعال بالانسان
واذا ما صحفتهُ تنظر اللذ
ة فيهِ العشاقُ بالامكان
واذا ما اردت تحسب للثا
ني تراهُ بهِ معدًّا ثاني
وبتقليبهِ تراهُ ثماراً
نجحها طاب في غصون الجنان
كيف لا يحمل الجنان ثماراً
من لآل ٍ وربهُ البستاني

اصلاح غلط وقع في جلة صيد الاسود في الجزء السابع من الجنان

ذكر القبطان واخيهِ جوزيبا والحال صوابهُ ان جوزيبا ليس هو اخ القبطان بل هو اخ الخواجا هنري زفوبودا وكان اذ ذاك صدفةً مع اخيهِ حين وقعة صيد الاسود وهو كاتب وامين صندوق في مركب دجلة الذي يسير بين بصرة وبغداد

اصلاح خطا وقع في طبع الجملة المعنونة

كليمات في الجزء العاشر من الجنان

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابهُ
٣٢٥	٢	٩	اسئلة	اسئلتة
٣٢٦	١	١	الا	لا
٣٢٦	١	٢٩	وخليفتة	وخليفتهِ
٣٢٦	٢	٣٠	العدد	الصدد
٣٢٧	١	١٥	ثاوخوسيوس	ثاوضوسيوس
٣٢٧	٢	١٦	ثاوخوسيوس	ثاوضوسيوس
٣٢٩	٢	١٤	عصويه	عصمويه

لغز

(من قلم محمد افندي الطمي معين لواحوران)

ثلاثيٌّ عينهُ في راسهِ مع انها الطرف الاخير. وهو منهُ ما لا يحصى في لجج البحر الغزير. على ان راسهُ واحد معروف ان سكن قامت القيامه . او سال طابت الحجامه . او ابصر فليس غيرهُ بصير وهو عين الذهب الابريز. وما ذلك على الله بعزيز

العرب والافرنج

من القواعد التاريخية المقررة ان وقوف الامم على ماضي تواريخها يوثر في حاضرها وفي استقبالها وان رجوعها الى حالة التمدن بعد خروجها منها بطوارق الازمان اسهل من وصولها اليها وهي خارجة من حالة البربرية والجهالة وان اهالي المناطق المعتدلة اسرع في النقل والاقتباس من اهالي المناطق الباردة وان اجتماع امم كثيرة امة واحدة جغرافياً وسياسياً يعيق بلوغ درجات التقدم بواسطة الافتقار الى التكاتف التام والتواطىء المنتظم العام في الجد والكد لبلوغ المارب فهذه الاصول الاساسية لا بد من ان نجعلها نصب اعيننا في هذا الزمان الذي قد علقت الامة الشرقية فيهِ امالها بالرجوع الى ذلك التمدن العربي او الشرقي الذي مكن اوربا من بلوغ ما قد بلغت من التقدم الادبي والمادي . وانقطاع امل الامم من بلوغ الغاية المقصودة بسبب بطىء حركتها التقدمية او الصعوبات التي تراها تحول دونها ودون المرغوب خطامبين يضر بالحال والاستقبال ويخالف الحقائق التاريخية القريبة والبعيدة فان العبرانيين في القرون المتوغلة في القدم والافرنج في القرون المتوسطة لم يقطعوا السبل التي اوصلتهم الى تقدمهم العظيم الا بعد ان قاسوا صعوبات كثيرة وتغلبوا على موانع جمة مهمة . ولسنا من الامم البطيئة التقدم وقد ظهر ذلك في القرون المتوسطة وابنا بعض التقدم الادبي الذي فاز سلفاؤنا بهِ عندما فازوا بتقدمهم الحربي والمالي العجيب وذلك في الجملة التي نشرناها في الجنان الماضي واتينا بشواهد عليها من قلم عالم مشهور من علماء هذا العصر وهو مستر دربار الامركاني المتمتع بشهرة عظيمة في العالم الجديد حتى فاز بالشهرة في العالم القديم . اما نحن الشرقيين في هذا القرن فقد شرعنا في التقدم بدون ريب والشواهد كثيرة في الديار الواقعة بين نهر الطونه وخليج العجم وبوغاز باب المندب وعندنا ان الابتداء في ذلك التقدم انما كان منذ جرت علاقات مهمة بيننا وبين الغرب وذلك منذ نصف قرن في الاكثر. واذا قابلنا حالتنا الحاضرة بالحالة التي كنا عليها قبل الزمان المذكور نرى ان اقساماً كثيرة من بلادنا قد بلغت درجة مهمة بواسطة اقتباس اسباب التقدم وانتظام الهيئة الاجتماعية مع ان الشقاق والفقر وغير ذلك وقفت لنا في السبيل كانها حاجز لا نقدر ان نقطعهُ الا بعد ان نهدمهُ بدون ان نرى في ايدينا سلاحاً جديداً . فهذه الحال قد اضعفت امل كثيرين من الامة حتى انهم باتوا لا يوملون بتقدم ولا سيما بعد ان راوا فراغ خزائن اهل الزراعة والتجارة والصناعة . وذلك ما

يقصر بتقدم الامم بدون ريب ومن الواجب ان تسمح بان تخسر كل شيء خلا الامل فانهُ هو المحرك الحالي والقوة الادبية في الانسان التي تصبر على بلايا الزمان ولا تزول ولو اشتدت الخطوب عليها فانها تعتصم على الدوام بالصبر الجميل وترى في المستقبل البعيد ما يعزيها ويحفظ قوتها فيها . وقد قال العالم المذكور في الجملة التي نشرناها في الجزء الماضي من الجنان انهُ كان في قرطبة العربية في اسبانيا مليون من السكان وانهُ كان الاهالي يسيرون فيها بعد غياب الشمس عشرة اميال في شارع مستقيم بنور مصابيح الحكومة مع انهُ بعد بلوغ قرطبة واكثر المدن العربية ذلك النظام الدال على انتظام كل حال بسبعمائة سنة لم يكن في لوندرا مصباح واحد عام . وان شوارع قرطبة كانت مبلطة ببلاط فاخر مع انهُ بعد ذلك بقرون كان الذي يخرج من بيتهِ في يوم ذي مطر يغوص في الوحل الى اكارعهِ . وكذلك كان انتظام غرناطة واشبيلية وغيرهما . وهكذا نرى ان التمدن والانتظام والمعارف كانت عند ابواب باريز وبالتالي قريبة من لوندرا ومع ذلك مضت قرون كثيرة على باريز وهي بحالة تخجل بان تكون فيها اصغر مدن الشرق في هذا القرن ولوندرا قطعت سبعة قرون بدون ان يكون فيها مصباح واحد ولا ريب في انها كانت بدون شيء من اسباب التمدن والانتظام . ومن المعلوم ان جيراننا الاوربيين في الجهة الشمالية ليسوا الذين يقتبس التمدن عنهم فانهم يكادون يكونون مثلنا وطريقة جارية بيننا وبين فرنسا وانكلترا ومع ذلك في نصف قرن رأينا في الاستانة العلية وفي الديار المصرية انتظاماً وترتيباً وتقدماً لم تبلغها المدينتان اللتان اصبحتا اعظم مدن العالم في هذا العصر من كل الوجوه في نحو عشرة قرون . اما ما سبق النصف القرن المذكور فلم يكن غير زمان حصر الولايات بحكومات الباشاوات ومنع اسباب التقدم عنهم وما نراهُ من تمكن كثيرين من اهالي اوربا من تحصيل المعارف العربية وغير ذلك يبين لنا ان موخر التقدم عندهم لم يكن عدم تمكنهم من نوال العلوم التي كانت جارية عند سلفائنا العرب فانهُ من بداية القرن العاشر اخذ الاوربيون في ان ياتوا اسبانيا من كل البلدان المجاورة ليتعلموا في مدارس العرب حتى ان احد تلاميذ مدرسة قرطبة العالية العربية فاز بنجاح عظيم وبلغ اعلى درجة في العالم المسيحي وهي درجة البابوية

هذا ومن المعلوم ان كثيرين من ابناء هذا الزمان حتى من نفس العلماء العرب يمتنعون عن اقتباس المعارف الاوربية لانها في يد قوم ليسوا من جنس ودين واحد . مع ان هذا لم يكن شان العرب في ازمان تقدمهم ومعارفهم وفتوحاتهم فانهم افرغوا جهدهم في تحصيل ما هو عند غيرهم من الامم من المعارف والعلوم والصنائع قاطعين النظر عن الاختلافات الدينية مراعين صوالحهم العمومية في ذلك . وقد قرر العرب في كتبهم بانهم نقلوا الحسابيات عن اليونان والهنود وحسنوها . وبذل الخلفاء الجهد في ترجمة كتب اليونان وغيرهم فترجموا ارسطاطاليس وترجموا ابولونيوس وارشيميدس وغيرهما . حتى انهم لم يكونوا يمتنعون عن دخول بلدان الاجانب مع ان البعض يظهرون تعجبهم اذا ذهب بعض ملوك الشرق الى اوربا ويظهرون كدرهم عند تردد عظماء الامة عليها في هذا الزمان كالحضرة الخديوية السنية وانجالها الفخام مع ان الخليفة المامون كتب الى الامبراطور ثيوفيلوس بانهُ راغب في زيارة القسطنطينية عند سنوح الفرصة وطلب اليهِ بان يسمح للاون المشهور بالحسابيات بان ياتي بغداد ليعلمهُ بعض معارفهِ . وقال ذلك الخليفة الحاذق العاقل في ذلك الكتاب لا تجعل اختلاف الدين والبلاد يحملك

على رفض طلبي . فافعل ما تحمل الصداقة الصديق على فعلهِ وساعطيك مائة مثقال من الذهب واتحاد دائم وسلام . انتهى . ولم يكن ذلك الامبراطور في ذلك العصر بالنسبة الى العرب الا كالمتعصبين من العرب في هذا العصر بالنسبة الى الافرنج . فانهُ لم يجب طلب المامون واجاب بحجة لا يفتخر بها غير البرابرة فانهُ قال في جوابهِ ان العلوم التي زينت الاسم الروماني لا تعطى ابدًا لبربري . انتهى . فمن هو البربري ياترى . فتعقل العرب في ذلك العصر يمكننا من ان نرى قدر جهالتنا في هذا الزمان ولعل ذلك يعود علينا بالنفع . فانهُ هل يخطر ببال طائفة من طوائف الشرق انهُ من الموافق ان تجعل مدارسها خاضعة لرؤساء من غير اهل دينها ولو كانت مفتقرة الى ذلك كل الافتقار . ففي الزمان الذي يسميهِ الافرنج عصر الظلمة بالنظر الى جهلهم وتوغلهم في التعصب وتاخرهم ونسميهِ نحن عصر النور بالنظر الى نور التمدن العربي فيهِ كانت عقول العرب غير خاضعة لعناصر التعصب الاعمى المضر فان كثيرًا من المدارس العربية العالية في قرطبة وغرناطة واسمها الان كوردوفا وغراندا وغيرها كانت تحت رياسة اسرائيليين من اهل المعارف والحذق . وكان قد سبقهم الخليفة هرون الرشيد الى وضع رئيس على المدارس دينهُ غير دين اكثرية تلامذتها فانهُ جعل موسى بن يوحنا المسيحي النسطوري رئيسًا عامًا على كل مدارس الخلافة الاسلامية . فبعد العرب عن التعصب في زمان عزهم ومجدهم كان يقابل قرب الافرنج منهُ حينئذٍ وقربنا نحن ايضًا منهُ في هذا الزمان

ومن يا ترى من ملوك الارض اعدل منهم واشد محافظة على حقوق المساواة فان اوربا لم تبلغ ما بلغوهُ من ذلك حتى في نفس هذا القرن فان الاسرائيلي لا يزال مضطهدًا في بعض البلدان واضطهادهُ فيها انما هو جزء من الف جزء من بقايا الاضطهادات التي جرت بواسطة سلفاء الافرنج المتعصبين الجهلة لانهم هم البرابرة الذين قلبوا المملكة الرومانية من اساساتها ولا يظهر عدل العرب القدما وبعدهم عن التعصب في شيء قدر ظهورهِ في التجارة في اسبانيا . فانهم هم الذين تمكنوا من اتقانها واختراع الابرة التي اخترعوها دليل نجاحهم ومن اقطع البراهين على صحة ذلك دخل بعض امرائهم فان عبد الرحمن الثالث امير الاندلس دخل خزينتهُ في سنة واحدة ما يوازي خمسة ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية وربما كان ذلك في زمانهِ قدر خمسين مليونًا او اكثر من مال هذا الزمان والمظنون انهُ لو جمع دخل كل ملوك المسيحيين الافرنج في ذلك الزمان لما زاد عن دخل امير الاندلس وما هو الا بعض الخلافة العربية . وكانت التجارة الجارية بين برسيلونا والشرق مهمة جدًّا ومتسعة على ان اكثرها كان بيد الاسرائيليين الذين اتحدوا مع العرب منذ دخل موسى الاندلس من اسبانيا وعرضوا انفسهم معهم الى مخاطر الفتوحات ونالوا النجاح الوافي عندما فاز العرب بالنجاح . وخرجوا من اسبانيا مع العرب عندما تمكن الافرنج من اخراجهم منها ووقعت على الذين اقاموا فيها اضطهادات تقشعر الابدان عند ذكرها . وكانت المراكب المختصة بهم وحدهم الف مركب وهي مراكب تجارية وشيدوا معامل واقاموا تجارة عظيمة في الاستانة وعينوا قناصل لحمايتها وامتدت من البحر الاسود والبحر المتوسط الى داخلية قارة اسيا حتى بلغت ثغور الهند والصين وامتدت في سواحل افريقية حتى مداكسكار . وجرى ذلك كلهُ بظل العدل العربي بظل تلك الامة التي جعلت العصبة الدينية محركة للحمية وللفتوحات وفي الداخل قطعت النظر في امور مهمة عن الاختلافات الدينية . وفي اواسط القرن العاشر كانت اوربا في

حالة تحاكي حالـة اجهل بلدان الشرق وابو القاسم المشهور يكتب تآليفهُ الجميلة المفيدة في اصول التجارة برًّا وبحرًا والتجارة ايضًا اخذتها اوربا عنا وفي اوزانها ما يدل على ذلك ومنهُ القيراط الذي لا يزال مستعملاً في وزن الذهب عندهم كما هو مستعمل عندنا . فمن يا ترى من الشرقيين يرى تلك الفضائل في اولئك القوم العظام ويجعل الاختلافات الدينية سببًا لمنع دخول الفوائد بيننا . ومن المؤكد ان حالة الاسرائيليين عند العرب في ذلك الزمان كانت احسن من حالتهم في ابتداء هذا القرن في اكثر اوربا لا بل احسن من حالتهم في بعض بلدان اوربا في نفس هذا الزمان . وعن اي شيء يا ترى نتج ذلك الم ينتج عن التمدن والتعقل والحكمة . فمن الواجب بعد ان نقف على هذه الحال ان نجعل شاننا التكاتف في كل عمل ولو اختلفت مذاهبنا واديانناوان لا نبتعد عن اقتباس كل شيء مفيد من الافرنج ولو اختلف جنسهم ودينهم عن جنسنا وديننا . وكل من يلاحظ الاحوال الجارية في مصر يرى انها سارية في سبيل اولئك العظام وامام الجميع كرسي سلطنتنا العظمى الاستانة العلية . واذا تجنبناهم من اين نفوز بالحصول على معارف سلفائنا واختراعاتهم مع التحسينات التي قد اشتغلت اوربا عشرة قرون حتى بلغتها . ولا ريب في ان حكوماتنا هي التي ينبغي ان تسير امامنا في تلك السبل كما سارت الحكومات العربية امام سلفائنا لانها هي اخذت ما كان عند اليونان والهنود والفرس واقامت المدارس ونشطت العلماء والمدققين وبذلت الاموال لتحسينهِ وتقدمهِ حتى ان العلماء واهل المعارف والبحث كانوا يجولون من مكان الى مكان بمال الحكومات وينزلون في منازلها ويأكلون من طعامها وذلك لنشر المعارف وترويجها وهذا دليل فضل الدول وتوسيع الدائرة في ذلك دليل اتساع املها بالثبوت والتقدم

ولا نحرض الشرقيين على ان يستعيروا ما هو لغيرهم ولكننا نحرضهم على ان يرجعوا ما اصله منهم وان يسلكوا مسالك سلفائهم بعدم الاستخفاف بمعارف الاخرين و بتعلم اللغات كما تعلموها قبلهم وفي تدقيق البحث قبل الحكم بنقائص اعمال غيرهم وكتاباتهم واحوالهم فانهُ لولا بحث العرب لما طردوا من اذهانهم تسطيح الارض وصنعوا كرات تدل على ان الارض مدورة فنقل الافرنج ذلك عنهم كما نقلوا الجبر والحساب والطبيعيات وفن التجارة والصنائع والتاريخ والحكمة والطب والجراحة والكيميا والجغرافية والهندسة وعلومًا اخرى كثيرة منها اختراعهم ومنها نقلوها عن غيرهم وحسنوها على اننا نوصيهم بان لا يسلكوا مسالك الافرنج الذين ساقهم التعصب والكبريا الى ان يجتهدوا في اخفاء فضل العرب فاننا نبتدي من الان بان نقر بان للافرنج فضلاً لانهم اقتبسوا عن سلفائنا ما قد اقتبسوا ولم يكتفوا بحفظهِ ولكنهم حسنوهُ واي تحسين على ان الظاهر ان المنصفين من علماء هذا العصر ومنهم موسيو دروي الفرنساوي ومستر كبون الانكليزي ومستر دربيار الامركاني قد اخذوا في ان يبينوا الحق بروح العدل والانصاف ولعلهم يكفّرون عن ظلم سلفائهم وتعصبهم

وقد قال مستر دربيار المذكور بهذا الشان لا بد لي من ان اتاسف لان علوم اوربا قد اجتهدت اجتهادًا متصلاً في ان تقطع النظر عن مديونيتنا العلمية للعرب . على انهُ لا ريب في ان اخفاء ذلك لا يمكن ان تطول مدتهُ . فان الظلم الناتج عن العدوان الديني والكبريا الوطنية لا يبقى ثابتًا الى الابد . انتهى . وبعد ذلك ذكر الاختراعات والعلوم الكثيرة التي اخترعها العرب حتى ان علماء الافرنج لا يبحثون في شيء منها بدون ان يروا فيها فضل العرب السابق

وقد قال ايضاً بهذا الخصوص ان مديونيتنا للعرب
في اسبانيا في خصوصيات الخيول وترتيبها وتنظيمها
هي اظهر من مديونيتنا لهم في المعارف العالية . فانهم
وضعوا اتقان الزراعة فاقتدى الافرنج بهم وقرروا
لذلك قوانين مخصوصة . ولم يكتفوا بزرع النباتات
وجلب نباتات جديدة كثيرة ولكنهم اعتنوا كل
الاعتناء بتربية المواشي وعلى الخصوص الاغنام
والخيول . ونحن مديونون لهم بادخال اهم المحصولات
وهي الارز والسكر والقطن واكثر اشجار الاثمار ومن
النباتات الزعفران والسبانخ وغيرها . وهم الذين
ادخلوا الحرير الى اسبانيا . وهم ادخلوا سقي الاراضي
بالكيفية المصرية بواسطة الدواليب والالات .
ورقوا اسباب صنائع كثيرة وحسنوا مصنوعات
الخزف والحديد والفولاذ . ونبغوا في الدباغة حتى
ان الخر الجلد كانوا يصنعونه وعندما خرجوا الى
مراكش حملوا صناعتهم معهم ولا يزال ينسب
ذلك الجلد اليها وادخلوا ايضاً اختراع البارود
والمدافع . انتهى

وقد ذكر اموراً اخرى كثيرة فهي مع ما قد
ذكر اسباب المنافع التي انتفعت بها اوربا بواسطة
سلفائنا والتي قد اجتهد كبرياء الافرنج بان ينكرها
علينا غير ان الممتازين منهم في هذا الزمان قد شرعوا
في ان يعدلوا فظهر فضل تلك الامة ظهوراً يحرك
الامة الشرقية كلها مع اختلاف لغاتها واديانها وعلى
الخصوص ابناء لغتهم على ان يخلفوهم . وقد ذكرنا
الاجتهادات المصروفة في هذا السبيل في جمل سابقة
في الجنان سنعيد بعضها عندما تمس الحاجة

وما اعظم الفرق بيننا وبينهم فانه لما كان الافرنج
يمنعون المعارف عن النساء كان العرب يفتخرون
بالعارفات منهن وقد عكس الامر غير اننا قد ابتدانا
بالرجوع الى ذلك وقد شيدت مصر بانظار خديويها
المعظم الحالي مدارس كثيرة وقد نبغت حتى انه اقتفى
اثر اولئك بتعليم نساء بعض الطب . وقد اشرنا الى
ذلك في الجملة الماضية فالنساء قسم مهم منا والتربية
في ايديهن وقواعدهن تؤثر في الصغار فتعليمهن من
اسباب تقدم الامم الاساسي

هذا وقد طال بنا الحديث على ان اهمية الموضوع
تستغرق اكثر من ذلك وعلى كل حال لا يلزم ان
نجعل كبرياء بعض المتسببين من الافرنج عندنا واسطة
تكرهنا جودة قسم عظيم من اكابرهم وعلمائهم وخيراتهم
والذين هم من اهل التهذيب والتربية الحسنة بيننا
يبينون للذين لا يعرفون اوربا ان الافرنج الان هم
على غير ما كانوا عليه قبلاً وفي عصرهم هم كالعرب في
عصرهم النير المذكور فيجعلوننا نحتمل اثقال الذين
يخرجون من ضيق حالهم اكراماً لاولئك ولمنافعهم كما
احتملوا هم قبلاً ولئن كان اصحاب الاثقال اكثرية

الزوج والزوجة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان التربية من اعظم اسباب وصول الامم الى
حالة حسنة ولا سيما التربية في العيال اي ان تكون
العائلة مكاناً تظهر فيه فضائل الوالدين وحسن
صفاتهما وسجاياهما ظهوراً يؤثر في الاولاد ويجعلهم يقتدون
بهم . وما لم تكن النساء مهذبات لا يمكن ان يجد
الرجل في عائلته ما يجعله ينظر اليها كأم اماكن
سلواته وافضل محل لصرف زمان الفراغ فيه بالتمتع
بسعادة لا يدركها غير الذين قد ذاقوا لذتها .
وما من شيء يحمل الرجل على الابتعاد عن عائلته
قدر تقصيرات زوجته وعدم اقتدارها على ان ترضيه
بتصرفاتها واعمالها . ورواج اسواق القهاوي بدخول
المتزوجين اليها في اوقات الفراغ من الادلة الكبرى
التي تدل على سوء حالة العيال وبالتالي الامة كلها .
وما لم يجعل الرجل تصرفاته في عائلته علة لحظها

وسرورها لا يقدر ان ينال فيها سعادة وراحة كالسعادة والراحة اللتين ينالها الذين يعرفون ان يجعلوا تصرفاتهم تعود عليهم بالنفع . وكم من رجل لا يقطب وجهه ويقلل كلامه ويظهر اثر للهموم فهو الا عندما يدخل بيته فعوضاً عن ان يفوز بلذة اجتماع عائلته حوله بحيث تفوز بحسن تصرفه وكلامه واعماله بالمنافع المقرونة بالحظ تنفر اعضاؤها عنه طالبة الابتعاد عن علة اكدار سريعة الامتداد لانها في الراس فتوثر بالسرعة في الجسد وقد قرانا في جريدة جملة نفيسة بهذا الشان والظاهر انها من قلم امراة او منسوبة الى زوجة وما ياتي هو ترجمتها

لا ريب في انه مقرر في عقول الناس باننا لسنا بمخلوقات لا تستحق العناية والالتفات في هذا العالم . فانهم يصرفون من الاوقات والاتعاب والاموال في سبيل اصلاح احوالنا ما يحملنا على ان نقول ان لنا اهمية عظيمة في الدنيا . حتى اننا نكاد لا نرى جريدة سياسية او علمية بدون ان نرى فيها كتابات متعلقة بالنساء فمنها ما هو نصيحة للزوجات او مشورات للوالدات ومنها ما هو كلام للعرائس او غير ذلك . ومع ذلك قلما نرى كتابات متعلقة بالرجال ولذلك من الموافق ان يقوم من الكتاب النصوحين من يعتني بامرهم ويقرر افادات لهم . ولنجعلن عنوان هذه الجملة نصيحة للرجال المتزوجين ومشورات للآبا

ومن المعلوم ان الرجال يرشدوننا ويكلموننا ويكتبون لينفعونا وفي كل هذه الاحوال يحرضوننا على الخضوع والطاعة وعلى الرزانة والاعتصام بالصبر الجميل والتجلد عند حلول الاوجاع واحتمال كل الاكدار والالام والنكايات بالتشكر والثناء . وينتظرون منا ان نكون كموسى في الوداعة وكايوب في الصبر وكسليمان في الحكمة وكداود في الجودة وكشمشون في القوة (عليهم السلام) ولن نلاقي

ازواجنا بالتبسم والبشاشة في كل حال وان نخفف حمله بالاشتراك معه في حمله وان نعزيه ونسليه في ساعات همومه وقلقه وكدره ولو كانت احمالنا ثقيلة حتى اننا نكاد نقع تحتها ولو كانت انفسنا قد بليت بالضجر من البلايا والاحزان والاتعاب . حتى انهم في جميع الظروف لا يسمحون لنا بان نستخدم على مسمع منهم كلمة لنصف بها كدرنا او همنا . فهذه هي الواجبات التي يلقيها المتزوجون على زوجاتهم ويطلبون اليهن القيام بها

واذا دخل الزوج بيته مكدراً مغتاظاً لا يسمح لامراته بان تظهر اقل كدر او غضب . مع انه ربما كان يوبخ الخادم او الخادمة بصوت مرتفع ويضرب ابنه لاقل ذنب او يكدره حتى يتصل الى توبيخ زوجته ومع ذلك قد تقرر في عقله ان تكون وهو على تلك الحال مستكنة مسرورة وان تصب ماء على نيران غضبه المضطرمة لتخمدها . ولو كتب في عقد الزواج ان للمتزوجين حالة نعيم وحالة بوس لحصر كل ما يأول الى ترقية اسباب الحالة الاولى في نفسه وترك لها الحالة الثانية

واكثر المتزوجين هم كموسيو فيرفاس وما ادراك ما هو ذلك الموسيو انه من الطف الرجال واشدهم وداعة واكثرهم تساهلاً في الاعمال فتراه يبش في اوجه الجميع حتى انه يقال عنه انه زهرة اهل المدينة . فيا الطفه وهو يسير الى البيت بعد نهاية الاشغال فانه ينحني عند مصادفة من يعرفهن من النساء بلطف ووقار . على انه عندما يدنو من بيته تتبدل بشاشة وجهه وطلاقته بالعبوسة وتلوح لوائح الكدر عليه وياخذ لونه في ان يميل الى السواد حتى انك اذا رايته في وسط الطريق ثم رايته وهو يفتح باب منزله تكاد تقول انه رجل اخر . فيدخل قاعة الجلوس العمومية فيرى فيها امراته وحولها اربعة او

خمسة اولاد او اكثر وكل منهم يطلب شيئاً فترى احدهم تجزها يطلب خيط لان خيط طيارتهِ قد انقطع وبنتها قد قطعت ما يربط بهِ المنسوج الذي يستر ثوبها لصيانتهِ من الاوساخ ووجه ابنها الثاني مغطى بالحلوى الذي كان ياكلها ولا بد من تغسيلهِ وبنتها الثانية قد اذنبت ولابد من ان تقاصها والطفلة في حضنها تبكي من الم خروج اسنانها . فما اتعسها ومن يا ترى يقول ان اشغالها سهلة وتمكنها من ان تلين الصلب الراي وان تنشط الجبان وترضي ذلك الزوج المتعنت وتدبر البيت وتصبر على تقصيرات الخدامين وجهلهم وخصامهم وذلك بدون ان يكون لها من يسعفها بحيث تجعل البيت جنة لا يصادف الرجل فيهِ ما يزيد كدرهُ . ومن يا ترى لا يقول انهُ من واجبات زوجها ان ينشطها ويلاطفها على انهُ من اين تنال ذلك وزوجها ككثيرين من الرجال يحملون بشاشتهم وطلاقة وجوههم للناس ويحفظون العبوسة لعيالهم

هذا وانني من النساء ولا اعترض على امور كثيرة تطبع او تسمع من النصائح التي تجعل النساء يقمن بواجباتهن فانهُ من المفروض على الزوجة ان تحافظ على اللطف والحنو وان تعتبر زوجها وتحترمهُ في كل حال ولكنني اطلب الى الرجل النظر بعين الاعتبار الى اجتهاداتها المصروفة في سبيل حبهِ وخدمتهِ بحيث يلاطفها ويكون صبوراً في معاملتها . فان في حيوة المراة اكداراً صغيرة تورث الضجر اكثر من الهموم العظيمة . هذا وانني اعترف بان فتيات كثيرات من بنات هذا الزمان ليست بهن الاهلية للقيام بواجبات الزوجات والوالدات على انهُ من واجبات الذي يلقي بنفسهِ الى تهلكة بواسطة اختيار زوجة لا تليق بان تكون زوجة واما فمن واجباتهِ ان يحتمل بالصبر الجميل نتائج جهلهِ وسرعة اجراآتهِ فانهُ اختارها قبل ان اختبرها حق الاختبار . فالزوج هو الذي يجعل امراتهُ في حالة موافقة لذوقهِ فان اراها انهُ يحب المنافع اكثر من التزيينات وان جمال العقل والخلق عندهُ افضل من جمال الوجه تجتهد بان ترضيهُ الى ان تصير موافقة لهُ

حيل زوجة

قد قرر السار ديشار الستيل الانكليزي الخبر الاتية ترجمتهُ وهو ان امراة جميلة من نساء المدن تزوجت رجلاً من اهل القرى ولكنهُ ذو اصل طيب قديم وذلك في بلاد انكلترا وكان الرجل ضعيف العزم ومن الذين يصح فيهم القول بانهم ليسوا باعداء احد الا انفسهم . وكان حنوناً لين العريكة حتى انهُ لم يكن لارادتهِ نفوذ في متعلقات زوجتهِ المذكورة ولم تكن من النساء المتعقلات اللواتي يعلمن بان نظام المعيشة انما يكون بانفاذ سلطان الرجل . فلما رات من ضعف عزمهِ وحنوهِ ما رات اخذت في ان تنتفع بذلك . على انها كانت تعلم بانهُ لا يليق بالمراة ان تصيح وتضج وتخاصم فاخترعت حيلة تمكنها من نوال ماربها بدون ان تحيد عن السبل اللائقة بجنسها من جهة التصرفات الخارجية . وهذه الحيلة انما في ان تتظاهر بانهُ قد اغمي عليها عند طلب شيء بدون الفوز بالحصول عليهِ او عندما كان يجادلها في حديث . وفي ذات يوم من الايام الجميلة كانت جالسة تتناول الطعام في وزوجها وكان فرحاً جدًّا فارادت ان تجرب حيلتها مستغنمة تلك الفرصة الحسنة لانفاذ مقصدها . فاشارت اليهِ بان عظمة قد وقفت في حنجرتها فاصفر لونهُ واي اصفرار ونهض اليها وهو يصرخ قائلاً ماء ماء . فعند ذلك قالت لهُ لا يلزم يا عزيزي فانني قد بلعتها فلا تخف . فعرفت من تصرفهِ بانهُ يحبها حباً شديداً ويخاف من ان

يصيبها اذى . وفي غد ذلك اليوم تشكت قائلة بان مركبة احدى النساء اللواتي تعرفهن هاز ينةفي ملابس راس الخيل مع ان غنى زوجها هو قدر نصف غنائهِ فلا يليق بان تكون مركبة امرائهِ مزينة اكثر من مركبتها . فقال لها زوجها انك تعلمين دخلي وانهُ قد مات عندي في هذا الربيع فرسان من افراس المركبة . فلما سمعت هذا الكلام سقطت على الارض متظاهرة بانهُ قد اغمي عليها . فصرخ زوجها الى الخدامين قائلاً يا هارتشورن ويابتي وياسوزان ويا السي صبوا ماء على وجهها . وبعد ان جدوا واجتهدوا وتعبوا اتعابًا كثيرة رجعت الى نفسها فامر بتزيين المركبة بحسب رغبتها . وجرى ذلك في ايام زوجها الضعيف مرات كثيرة وكانت تنجح بهذه الحيلة وتنال كل مرغوباتها على ان الله خلصهُ من خداعها في سنين قليلة فانهُ مات وخلف لها حزنًا شديدًا

على انهُ قبل مضي زمان طويل وجدت خلفًا له موافقًا ان كان مثلها كل الموافقة . فصممت على ان تحكم بهِ بالوسائط التي تحكمت بها بزوجها المتوفى . على انهُ عرف حيلها وصمم على ان يبتعد عن الحنو بحيث يتمكن من ان يكون هو سيدها وليس ان تكون هي سيدتهُ . وفي ذات يوم جرى حديث بينهما بخصوص اثاث . فسر بسنوح تلك الفرصة واخذ في ان يذم الانية الصينية وقال لها انهُ لا يسمح بان يصرف خمس ليرات من مالهِ لابتياع انية صينية بعد ان كان قد اشترى منها ما قد اشترى . فلما سمعت ذلك اغمي عليها . فنهض كانهُ متعجب ودعا الخدامين ليسعفوهُ في ايقاظها . فبادروا اليهِ فاخذوا جميعًا في ان يبلوها ويدلكوا جسدها واصابعها على ان ذلك لم يجدِهم نفعًا فانهُ اشتد تشنج اعصابها وباتت مطروحة على الارض كانها ميتة . وفي اثناء اشتغال الخدامين في جلب الماء ودلك جسدها وضع وجههُ على وجهها كانهُ يريد ان يشاركها في وجعها غير انهُ همس في اذنها قائلاً لها يا عزيزتي هذا العمل لا يناسب فانني مستعد لان اضع تحت امرك ما هو ضمن دائرة اقتداري المالي على ان حيلك لا تجديك نفعًا فانك في يد رجل صفاتهُ غير صفات الذي كنتِ معهُ . على ان كلامهُ جعلها تشدد التظاهر بالمرض حتى انهُ من كثرة الحركة والتشنج بات لا يقدر ان يجعلها تثبت في مكان . فشدد اعتناءهُ بها وصب على وجهها كميات وافرة من الماء وعندما سكنت لتستريح وتعود الى حركاتها همس في اذنها مرة ثانية قائلاً يا عزيزتي انني امدح اتقانك هذه الصناعة غير انهُ لا بد لي من ان استاذنك بالذهاب الى ان ارى ان بواطنك اصبحت اصفى واصح فاودعك الى الابد وساقدم لك كل ما تحتاجين اليهِ واعلمك بمكان اقامتي . ثم امر الخدامين بان يداوموا مداواتها وسار قاصدًا الاتيان بطبيب . فقبل ان وصل الى الباب شعر بيد امسكتهُ فالتفت واذا بها يد امرائهِ فادخلتهُ الى مخدع وشكرتهُ لانهُ اعطاها الدواء الشافي وقد بلغني هذا الخبر لانشرهُ ليستفيد بهِ كل اللواتي يتمارضن من بنات جنسها

تاريخ فرنسا

حتى انني لا اقدر ان اهتم بما يلزم ان يكون موضوعًا لاشد اهتماماتي وهو نظام جيد ثابت لترقية اسباب صوالح البنكات والمعامل والتجارة . انتهى

وفي اليوم الثاني قبل الظهر بساعة جمع نابوليون كل مجلس المالية واشغلهُ بدون انقطاع تسع ساعات وهكذا نرى انهُ اقام باصعب الاشغال قيامًا يكاد يكون بدون مثيل فان افكار ذلك الرجل العظيم كانت تلتذ وتسر بالتعمير وليس بالتخريب . فانهُ لم يكن يحب مذابح الحروب ولا مناظر المدن المحترقة

ولا اضرار مسير الجيوش المحاربة . ولكنهُ كان يميل جدًّا الى القيام بالاشغال في مخدعهِ لتشييد اعمال عظيمة ثابتة و يكره ان يقود الجيوش الى القتال وقطع انهر الدماء والويل وهو جائع يشعر بالبرد وباثقال الامطار والنوم تحت السماء والارض ميقضة بالثلوج . وكان انسانًا ولذلك لم يكن يطرب بتنهدات الجرحى وانين الذين هم في حالة النزع وكان يتكدر جدًّا ويحزن واي حزن عندما كان يجول في ميدان الحرب بعد القتال ليقابل ويلات الجرحى و يرى القتلى والمصابين بمصائب تتفتت الاكباد لها . على انهُ لسوء حظهِ الزمهُ اعداؤهُ حياتهُ بطولها بان يوجه نصف قواهُ الى دفع هجماتهم وتعدياتهم . هـذا و بعد تلك المعارك كان قد تمكن من ان يتغلب على جميع اعدائهِ و يلزمهم بان يعقدوا الصلح معهُ خلا انكلترا . فان حكومتها كانت لا تزال تحارب فرنسا بجد واجتهاد مع ان قسمًا عظيمًا من اهاليها كانوا يضادون ذلك بعزم ثابت لتغلب الحكومة الجمهورية لانها لم تكن تنخدع بالكلام فان تبديل اسم وظيفة نابوليون من قنصل الى امبراطور لم يحملها على ترك سياستها لانها كانت تعلم ان قواعد حكومة نابوليون القنصلية وحكومتهُ الامبراطورية كانت واحدة فانها كانت حكومة الشعب وكان من سياستهِ ابطال تعديات الامراء ورفع الاهالي بحيث تكون حقوقهم مساوية لحقوق اولئك

و بعد وصول نابوليون الى باريز ببرهة قصيرة جدًّا اقام بالتدابير اللازمة ليرجع جيشهُ الى بلاده بعد انتصاراتهِ الكثيرة بدون معاناة اتعاب وامرهُ بان يقطع كل يوم ١٢ ميلاً فقط . وامر ايضًا بان تترك جميع اسباب الراحة والاعتنا للمرضى والجرحى الى ان يمضي فصل الشتاء وفي الربيع يصير نقلهم الى فرنسا . وامر ضباطًا بان ينوبوا معهم لينا ظروا عليهم و يقدموا كل ما يلزم لهم . فانهُ لم يسبق احد نابوليون الى افراغ الجهد التام في الاعتناء بالمرضى وقد اجمع المورخون على ذلك

وكان مشغلاً بالمناظرات الحربية و بالاشغال العسكرية الكثيرة الاهمية و بالمخابرات السياسية انشغالاً لم يشغل انسان بمثلهِ ومع ذلك كان يسر جدًّا بالقيام بامور عظيمة متعلقة بالفنون وبالمنافع العمومية . وكان يذهب الى جميع اقطار مملكتهِ في ساعات الفراغ ليفتقدها و يقيم فيها اعمالاً نافعة ولم يكن يذهب الى مكان بدون ان يتصور اقامة مآثر اصلاحية وترقية اسباب الثروة والمعارف والراحة العمومية . ولا تزال اثارهُ في كل باريز وفي ابعد ولايات فرنسا وهي كلها تشهد بحبهِ لراحة الاهالي وبحكمتهِ وهمتهِ وحذقهِ . ولما راى ان سان دنيس مقام ملوك فرنسا القدماء في حالة الخراب رممهُ الفخر ترميم واعادهُ الى عظمتهِ الماضية . وكذلك كنيسة سان جنيفياف كانت مسرعة الى الخراب فارجعها الى عظمة تفوق عظمتها الاولى . وهو الذي بنى عمود فندوم العظيم من نحاس فاخر وعليهِ ذكرى معارك اولم واسترليتز وكل من يراهُ يتعجب وخصصهُ بالجيش العظيم وصنعهُ من المدافع التي غنمها من الاعداء

هذا ومن المعلوم انهُ كان قد افرغ جهدهُ في تقرير السلام و بواسطة الحروب المذكورة قررهُ في اواسط اوربا فاراد ان يضع على اعلى ذلك العمود المثال الذي يخص السلام على ان الامة الفرنساوية حكمت بكرامة اخلاقها بانهُ من الواجب ان يقام عليهِ مثال لنابوليون فانهُ هو الذي اتى بالسلام وان يكون ذلك المثال لابسًا الملابس الامبراطورية . وهو الذي جعل قصر التويلري واللوفر قصرًا واحدًا من افخر قصور العالم ولم يقصد بذلك ان يجعلهُ مخصصًا برفاهية الملوك وشهواتهم ولكنهُ جعل اكثرهُ لنفع

الاهالي بوضع نتائج الفنون والصنائع الاولى وانشا قبة النصر في الكاروسل والقبة الثانية التي هي في حقول الاليزى وابتدا بها في هذه السنة . وانشا في باريز ١٥ ينبوعًا جديدًا واقام الات اقوى من الالات الاولى لرفع الماء من نهر السن بحيث انهُ جعل ثمانية ينابيع تخرج ليلاً ونهارًا . واقام منتزهات جميلة على شاطئ النهر وتم بناء جسر كان قد شرع فيهِ وسماهُ جسر اوسترليتز وابتدا في بناء جسر اخر اسمهُ جسر جينا . وما هـذه الا بعض المشروعات الكثيرة التي اقام بها في عاصمة البلاد الفرنساوية . وكانت اعمالهُ تصل الى ابعد اقسام الامبراطورية وفتح ترعًا عظيمة وكبيرة جدًّا وهكذا امكن كل فرنسا من ان تنتفع بالمياه وشرع في انشاء طرق عظيمة عمومية لا يزال المسافر ينظر اليها متعجبًا . وطريق سيمبلون المشهورة في الدنيا والطريق في وادي الموزل والممتدة من روان الى ليونز والممتدة من نيس الى جينوا والطرق المارة فوق جبل سينس وجبل جينفر وعلى شواطئ الرين واشغال انتوارب المدهشة هي اثار تبقى شاهدة على نشاط نابوليون ورغبتهِ الشديدة في ان يحسن بلادهُ وينفعها . فهذه هي الاشغال التي كان يسر بها والشهرة التي كان يرغب في الحصول عليها هي الشهرة التي يفوز بالحصول عليها الذين يقومون بمنافع عمومية كتلك المنافع وقد اكتسب بذلك شهرة ابدية فانهُ قد ترك في اواسط اوربا اثار جودة ومنافع لا تزول بمرور الازمان . على ان اوربا كانت ضدهُ وكان مضطرًّا بان يصرف على الدوام على اربعمائة الف جندي مجهزة للحرب ليمنع هجوم اعدائهِ على بلادهِ وفتحها هذا وهو يقوم بتلك الاعمال العظيمة

وكان من اهل الجد الذين يميلون الى اعتبار الاديان وفي صبائهِ ابعد نفسهُ عن الفساد الذي يدخل بين العساكر حتى عن اسباب الحظ عندهم وكان الجنود يسمونهُ الاب المفتكر . هذا ومع انهُ لم يكن شديد الاعتقاد بان مصدر الديانة المسيحية هو الهي كان يعتبر دين التوراة والانجيل اعظم اعتبار . وكانت اوربا غائصة في لجج الكفر وعلى الخصوص فرنسا ومع ذلك كان يقول ان الدين من اضر الامور للهيئة الاجتماعية من جهة السياسة ومن جهة الروح الانسانية . ولما كان عمرهُ ٢٤ سنة نشط اخاهُ لويس وكان عمرهُ ١٥ سنة على ان يتناول القربان . وقد قال لويس بهذا الشان انني كنت فتى فتناولت القربان المرة الاولى بعنايتهِ ومشورتهِ وانتخب كاهنًا من اهل التقوى ليعلمنا الامور اللازمة ويجعلني استعد . وعندما قدم اليهِ نظام مدرسة مادام كامبان لتعليم الاناث وجد فيهِ ان الفتيات سيحضرن الصلوة مرتين في الاسبوع فمحا بقلمهِ هذه العبارة وهي مرتين في الاسبوع وكتب عوضًا عنها كل يوم . وفي ذات يوم قال الجنرال برتران لنابوليون يا مولاي انك انت تؤمن بالله وانا كذلك . على انني اسالك من هو الله (العياذ بالله) ماذا تعرف عنهُ هل رايتهُ . فاجابهُ نابوليون قائلاً انني ساجيبك على ذلك فاجبني من اين تعلم ان الانسان ذو عقل هل رايت العقل وهل يرى فكيف تعتقد بوجودهِ . اننا نرى نتائجهُ ونحكم بها بوجودهِ ونثبت الحكم ثم نقررهُ في عقولنا . اما هذا هو الصواب . وهكذا عندما نكون في القتال عند ابتدائهِ لا نرى رسم الهجوم على اننا نسر بسرعة الحركة وباصابتها ونقول ان مديرها رجل عاقل . وعندما يشتد القتال ويأخذ النصر في ان يميل من جهة الى جهة تنظرون اليَّ ثم تدعوني شفاه الجيش فتسمع الجميع يصرخون قائلين اين اين الامبراطور وما هي اوامرهُ . فعلى ماذا يدل يا ترى هذا الصراخ اما هو صراخ طبيعي ناتج عن الاركان اليَّ بل الاركان الى عقلي . وكذلك انا لي صراخ

طبيعي ناتج عن معرفة وإركان فاقاد الى ذلك بالفطرة فانني اتامل في العالم وعجائبه فاصرخ قائلاً يا الله ثم اظهر اندهاشي باعماله واشهد قائلاً ان الله موجود . وانت تعتقد بوجود العقل فارجوك ان تقول لي ماذا يا ترى يعطي الرجل العاقل قوة الاختراع والمعرفة الطبيعية وغير ذلك مما يختص بالانسان . اجبني من اين مصدر ذلك . انك لا تقدر ان تخبرني ولا اقدر انا على ذلك ولا يقدر احد عليه . ومع ذلك في بعض الناس تلك الخصائص وهذا موكد . ولا بد من علة لتلك الاختلافات ولست انا بعانها ولا انت والعقل كلهُ لا يظهر بها شيء من اصلها . فان قال انسان انهُ الاعضا يقول قول الحمق الذي يناسب طالب طب ولكنهُ لا يناسبني . هل فهمت

وقد قيل ان الذي منع نابوليون عن ان يسلم تعليم الاولاد والفتيان الى خدمة الدين في ذلك الزمان انما هو ما راهُ من تصيراتهم فانهم كانوا يحافظون كل المحافظة على الامور الماضية ويضادون جميع اسباب التقدم الجديد ولذلك حكم بانهم غير اهل لان يعلموا الصغار . وفي ذلك الزمان انتبه كل الانتباه الى تعليم العامة . فشيد مدرسة عمومية لتعليم معلمين حاذقين لهم رتب ممتازة في الحكومة ومعاشات كافية . وعين لكل المدارس كهنة ليعلموا الامور الدينية فيها . وهذه هي الامور التي اهتم نابوليون بها وهو في باريز من كانون الثاني (جانيوري) الى تموز (جوليه) سنة ١٨٠٦ . هذا وهو ملزوم بان يدفع تعديات انكلترا عنهُ فانها كانت تتعدى على فرنسا على الدوام ببوارجها الكثيرة التي لا تغلب وبان يقوم باهم المخابرات التي كانت جارية بينهُ وبين دول اوربا

اما ولاية جينوا فواقعة عند حضيض الابينين الجنوبي وكان عدد اهلها خمسمائة الف نفس لهم نفس القواعد التي كانت لاهالي فرنسا الجمهوريين . وفي تلك الحروب التي بليت اوربا بها لم تكن تقدر تلك المقاطعة ان تحفظ مركزها بدون الاستناد الى دولة قوية فقربها من فرنسا حرك في اهاليها الرغبة في الانضمام اليها فاتى نابوليون عمدة من مجلس الشيوخ (سنا) وطلبت اليه ان يسمح بانضمامها الى فرنسا وقالت لهُ انك باصلاح اهالي هذه البلاد قد ضمنت جلالتك بان تجعلها سعيدة على ان ذلك لا يتم ما لم تعز بان تدار بحكمة جلالتك وشجاعتك . فان التغييرات التي جرت حولنا قد جعلت مركزنا المنفرد سبب قلق دائم وتحملنا على ان نطلب الانضمام الى فرنسا التي قد البستها شهرة لا تفنى . فهذا هو الطلب الذي قد فوض الينا بان نلقيهُ عند اقدام جلالتكم . والاسباب التي اتت به تبين انهُ ليس نتيجة طلب خارجي ولكنهُ ناتج عن مقتضيات مركزنا

وعندما دخل نابوليون جينوا للقيام بذلك الاتحاد قابلهُ الاهالي بفرح لا مزيد عليه واقاموا باحتفالات فاقت كل الاحتفالات التي جرت في ايطاليا في الزمان المتاخر اما الحكام فلاقوا نابوليون وسلموهُ مفاتيح المدينة عند ابوابها وقالوا لهُ ان جينوا قد سميت بالعالية بالنظر الى مركزها اما الان فتستحق ذلك الاسم بالنظر الى نصيبها فانها قد طرحت نفسها بين ذراعي بطل ولذلك تضع مفاتيحها في يد من يفوق الجميع في الاقتدار على المحافظة على ذلك المجد وازدياده . وكثرت التنويرات واطلقت المدافع واقيمت اعمال نارية تفوق تصورات الذين يصفون اعمال الجان وهذا كلهُ نتيجة فرح جينوا بانضمامها الى فرنسا

اما مملكة نابولي فكان فيها ثمانية ملايين من السكان . اما حكومتها فكانت كالحكومة المطلقة في يد ملك من العائلة البوربونية . وكان بلاطها مفسودًا وكثيرًا ما بعثت بالمراكب والجنود للهجوم على نابوليون

ومع ذلك كان نابوليون في ساعة النصر يعامل تلك الحكومة بكرامة الاخلاق . ولذلك لما كان نابوليون بعيدًا الف ميل عن عاصمته في شمالي المانيا وهو يجاهد في مقاومة اعدائه الكثيرين في سهول استرليتز استحسن ملك نابولي ان ينتهز تلك الفرصة ليحمل على موخرته بدون سبب دعا البوارج الانكليزية الى موانيه واضاف جيشه وكان عدده خمسين الفًا الى جيش انكلترا وروسيا والنمسا وحمل على فرنسا . وسمع نابوليون بهذا العمل وهو خيانة عظيمة بعد ان انتهى من معركة استرليتز فغضب غضبًا شديدًا . فانه راى ان ملوك اوربا كانت تعامله كلص وتحمل عليه بدون مخابرة حتى انهم لم يكونوا يعتبرون ام المعاهدات . وكانوا يفرغون جهدهم ليحركوا الخيانة حول عرشه وليضرموا في فرنسا نيران الحروب الاهلية . هذا وهم منهزمون امام حذقه وتدبيره وبراهينه عند مقابلته في ميادين الحروب او في مجالس التدبير على انهم كانوا مستعدين لان يطعنوه ويغتالوه عندما يميل وجهه عنهم مع ان امة عددها اربعون مليونًا كانت قد انتخبته ليكون امبراطورها انتخابًا يكاد يكون باجماع . ومع ذلك كان ملوك اوربا يقولون انه لا يحق له ان يملك ولم يكونوا يلقبونه بلقب امبراطور حتى ان بعضهم كان يقول له موسيو بونابرت احتقارًا له وكانوا يستخدمون وسائط دنية جدًا ليتجنبوا تقرير لقب الامبراطور في كتاباتهم العمومية ونشروا في العالم اخبارًا كاذبة تثلم الصيت مع انه كان ذا صفات حسنة جدًا واتهموه بالسكر والفسق والقتل وحب هرق الدماء . وكانوا يسعفون الذين كانوا يخترعون الات جهنمية ليقتلوه والذين كانوا يحاولون ان يطعموه السم وان يقتلوه بالخناجر . وما من عمل اعظم من احتمال نابوليون كل هذه الامور والاضطهادات والمضادات وهو يسير في عمله بدون التفات وبدون مبالاة .

ولما اقام ملك نابولي بذلك العمل كان قد تخلص بحلم نابوليون ثلث مرات من الخراب الذي كان سيلحقه ولذلك صمم على ان لا يرتضي بان يخدع مرة اخرى بنفاقهم . فنشر الاعلان الاتية ترجمته على جيشه وهو يظهر ماذا كان مزمعًا ان يحل بذلك البلاط

يا ايها الجنود . انني في السنين العشر الماضية قد افرغت جهدي لاخلص ملك نابولي ولكنه قد عمل كل ما يقدر ان يفعله ليخرب نفسه بعد معارك ديجوومونتدوفي ولودي وهو لا يقدر ان يدافعني الا بدفاع ضعيف . اما انا فكنت قد اركنت الى وعد ذلك الملك وعاملته بالحلم . وعند نقض الاتحاد الثاني في مارنجو بات ملك نابولي وحده بدون معين لان محالفيه تركوه حال كونه هو الذي ابتدا في تلك الحرب فامسى بدون وسائط الدفاع فتوسل اليّ بان اعفو عنه . فعفوت عنه مرة ثانية . هذا ومنذ اشهر قليلة كنتم عند ابواب نابولي وكنت عارفًا بما يجعلني اظن بوقوع الخيانة التي قد وقعت ومع ذلك عاملته بالحلم واعترفت بحيادة نابولي وامرتكم بالخروج من مملكته وهذه هي المرة الثالثة التي خلصت فيها الملك نابولي من السقوط . فهل اعفو مرة رابعة . هل نركن بعد الى بلاط بدون ناموس ولا صدق ولا تعقل لا لا . وهكذا نحكم بان عائلة نابولي قد انقطعت عن الملك فان وجودها لا يناسب ناموس اوربا وراحة تاجي انتهى

هذا ونظن ان قليلين يلومون نابوليون على هذا الفعل ومع ذلك قد لامه السار ارشبالد اليسون فان اعداء نابوليون كانوا يقولون انه مذنب اعظم ذنب اذا دافع عن نفسه ليتخلص من خيانة الظالمين وخناجر القتلة . وهذا هو ترجمة ما قاله ذلك السار الانكليزي

ستاتي بقيتها

كاملة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمةً)

اننا في السنين الماضية وفي هذه السنة قد نشرنا روايات مصنفة واكثرها ملات ٢٤ جزءا من الجنان ولا يخفى ان الانسان مطبوع على حب التغيير ولذلك قد صممنا في هذه السنة على ان ننشر اكثر من رواية في الاربعة والعشرين جزءا وان نترجم بعضها عن اللغات الاجنبية فالرواية الاولى وهي بنت العصر هي غير مترجمة واما هذه وهي رواية كاملة (Camilla) فهي مترجمة عن لغة اجنبية وهي من الحوادث التي جرت في ايام الامبراطور نابوليون الاول وهي رواية لذيذة جدًّا ومؤثرة

انهُ في فصل الربيع من سنة ١٨٠٨ للميلاد كانت جنود فرنساوية حارسة ثغرًا ايطاليانيًا اسمهُ ليكورنا ومن اولئك الجنود الفرقة التاسعة والعشرون من جيش المشاة الفرنساوي. وكان قائد جيش الحرس الكولونل دارفيلي وعمرهُ نحو ٥٠ سنة وكان من الذين قد اشتهروا في المعارك مرات كثيرة ولولا ذلك لما سلمهُ الامبراطور نابوليون الاول جيشًا مولفًا من الف جندي ولو كان من اهل الحسب والنسب

وكان في ذلك الجيش شاب اسمهُ شارل دوفرزن لهُ من العمر نحو ثلثين سنة وهو من الذين صرفوا اكثر حياتهم في الخدمة العسكرية. وكان قد راى اكثر بلدان اوربا واشتهر بخوض المنايا في معارك كثيرة اشتدت فيها الخطوب وكثرت الويلات وكان قد فاز بالحصول على نيشان اللجيون دونور الذي يطمع فيهِ كل فرنساوي

وكان جميل الخلق نشيطًا منتبهًا شجاعًا محافظًا على النظام حتى انهُ لم يقاص في زمانهِ بسبب ذنب في العسكرية وكان يحب الامبراطور محبة شديدة ويبذل حياتهُ لقيام مجد الجيش الفرنساوي العظيم وفرنسا الجميلة. وكان عارفًا بعادات المتمدنين وبادابهم وكانت معارفهُ تفوق المعارف التي كان يلتزم ضابط من المشاة ان يجمعها في صدره في ذلك الزمان. حتى انهُ لم يكن احد يعلم سبب عدم ارتقائهِ الى درجة اعلى من درجة قائد مائة. ومع ذلك كان من اهل التأني والصبر ولذلك راى انهُ من الموافق ان يعتصم بالصبر الجميل منتظرًا الفرج

وفي مساء ذات يوم سار دوفرزن ومعهُ اثنان من المساوين لهُ في الرتبة الى مكان يسمى كلي اسبارتي وهو للتنزه وواقع بين المدينة وضواحيها. وكان دوفرزن فرحًا مسرورًا كجاري عادتهِ فانهُ من الذين لم يصابوا بمصائب هذا العالم العظيمة. فان ابوهُ مات وهو طفل. وكانت ثروتهُ محصورة في معاشهِ الشهري. على انهُ كان مدبرًا ولذلك كان يكفيهِ للحصول على كل ما كانت نفسهُ تطلبهُ من التنزهات والتنعمات. ولم يكن من الذين تملك الغرام قلبهم حتى بات عبدًا لهُ. وكان ذا امال واسعة حتى انهُ كان يتصور انهُ ربما كان يرتقي حتى يدرك رتبة مرشال وهي رتبة مشير في العسكرية وكان ذلك شان كل جنود الامبراطورية الاولى فانهم كانوا يعلقون املهم بالفوز باعظم الترقي بالاهلية فان نابوليون كان يجعلها اساسًا للتقدم

وكان وصولهم الى ذلك المكان قبل ضرب طبل اجتماع الجنود في محل نزولهم بساعة فتشاوروا ماذا ينبغي ان يفعلوا في تلك الساعة. فقال احدهم هيا بنا ندخل تلك القهوة. فقال الاخر انني

اقبل بذلك فانني احب ان اشرب كاساً من الثلج

فدخلوا قهوة امامها جنينة فيها مصابيح كثيرة صينيـة وموايد ومجالس وكثيرون من الاهالي من الرتب الغير الدنيـة . وبعد ان جلسوا برهة قصيرة وطلبوا شراباً انقطع ضجيج الناس الذين كانوا يتكلمون واخذوا في ان يصغوا الى صوت قيثار . فقال احد رفيقي دوفرزن الظاهر اننا قد دخلنا قهوة طرب فاجاب فلنصطبر لنرى هل ما يجري هنا يستحق الاصغاء . ثم سمعوا صوت فتاة عارفة بفن الموسيقى تغني اغنية ايطاليانية مطربة جدًّا . فاخذ الثلثـة المذكورون في ان يحاولوا ان يروا التي كانت تغني فانهم سروا بما سمعوهُ وطربوا بجمال صوتها على انهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب ازدحام اقدام الناس لاستماع صوت تلك الفتاة . اما دوفرزن فطرب وتهيجت عواطفهُ بجمال صوت الفتاة وحذقها وصفاء الليل وتنويرات الجنينة . ولم يحدث شيء من شانهِ تحويل افكار السامعين عن ذلك الصوت فان المجتمعين كانوا يفضلونهُ على كل شيء

وبعد ان انتهى الغناء ضج الجمهور مستحسناً وشاكراً ضجيجاً لا يعرف ان يقوم بمثلهِ غير الايطاليان لارضاء المطربين . وبعد ذلك خرجت تلك الفتاة من موقفها وهو بجانب مكان القهوة وقيثارها في احدى يديها والاغنية المكتوبة في اليد الاخرى واخذت في ان تذهب من مائدة الى مائدة وهي تجمع اجرتها من الحاضرين الذين كانوا يدفعونها بسرور . وحاول كثيرون من الحاضرين بان يحدثوها غير انها كانت تجيب بلطف اجوبة قصيرة تجعل المتكلم لا يعلق الامل باطالة الحديث

فقال احد رفيقي دوفرزن اذا كان في وجه تلك الفتاة من السحر قدر نصف ما في صوتها فلا ريب في انها تقدر ان تجمع اجرة وافرة . ثم التفت الى دوفرزن وقال لهُ مالي اراك غائصاً في بحر من التامل والافكار

فاجاب انهُ من الواجب ان اعترف بان ذلك النغم المطرب قد طرحني في بحر من الهواجس كحلم لذيذ لا احب ان انقطع عنهُ . فاننا نرى فتاة تغني الاغاني في القهوة ومع ذلك هي عارفة بفن الموسيقى كاحذق المغنيات . وقد حزنت بما رايت من انها ملزومة بان تطلب تحصيل معاشها في مكان كهذا المكان مع انها على جانب عظيم من الحذق والمعرفة

وعندما اتم كلامهُ وصلت تلك الفتاة الى المائدة التي كان اولئك الضباط الثلثة جالسين حولها وانبعث نور احد المصابيح الى وجهها فظهر كلهُ ظهوراً واضحاً وتبين قدها كالغصن الرطيب ومع بساطة ملابسها كان الجلال يسير بخدمتها ولوائح الدعة وانخفاض الجانب وصفاء البواطن والتهذيب تلوح على وجهها وكانت تستحي ان تنظر الى الناس . وكانت من اللواتي يحق لهن ان يفتخرن بجمالهن ولئن كان الاصفرار ظاهراً فيهِ ومعرباً عن شدة همها . ومع ذلك كان جميلاً جدًّا وفيهِ عينان جميلتان ليس كمثلهما الا في الاعين الجميلة في المناطق المعتدلة والحارة . وكان اولئك الضباط قد تصوروا انها على غير ما راوها عليهِ فاندهشوا وظهرت لوائح الدهشة على وجوههم وعلى الخصوص على وجه دوفرزن الذي طرد عنهُ هواجسهُ بالنظر الى وجهها الجميل وقدها المعتدل الرشيق ولسان حال وقوفها امامهُ يطلب اليهِ ان يدفع لها ما تسمح بهِ نفسهُ . ففي الحال ارجع ما كان قد اخرجهُ من جيبهِ من النقود ليدفعهُ اليها واخرج من المسكوكات الفضية ما هو اكثر منهُ ووضعها على الورقة التي كانت الاغنية مكتوبة فيها . ولا نعلم ماذا حملهُ على ذلك هل هو جمالها او تحرك عواطف الشفقة والحنو في فؤادهِ

فلما رات منهُ ذلك تعجبت فانهُ من الضباط الصغار وليس من عادتهم دفع قدر ما دفع فنظرت اليهِ لحظة بعينيها اللامعتين الكبيرتين وقد صبغ الحياء وجهها فانحنت قليلاً بلطف ورشاقة شاكرة فضلهُ وسارت في طريقها بدون ان يكلمها هو ولا رفيقاهُ بشيءٍ

وبعد ان سارت قال احدهم اما هي جميلة فعيناها كعيني الظبي وشفتاها كالمرجان . على ان لوائح الكدر تلوح على وجهها حتى ان كرم دوفرزن لم يحملها على اظهار السرور

وبعد ان فرغت من جمع اجرتها رجعت الى المكان الذي كانت واقفة فيهِ وخرجت من الجنينة من باب صغير غير عام ولم يرَها احد الا دوفرزن ونهض على غير انتباه ليتبعها غير انهُ انتبه الى نفسهِ بعد ان نهض ورجع الى كرسيهِ خوفاً من ان يراهُ احد

وفي المساء الثاني اتى وحدهُ الى الجنينة ووجد اقدام الناس مزدحمة فيها كالعادة فجلس بالقرب من المكان الذي كانت تقف فيهِ وهي تغني . هذا وما من احد من المطالعين يرتاب في ان الذي حملهُ على الذهاب الى تلك الجنينة في ذلك اليوم انما هو امل رؤية تلك الفتاة . فاتت الجنينة حسب عادتها والظاهر ان صوتها ولطفها هما اللذان يحملان الناس على ان يجتمعوا في ذلك المكان ويفضلوهُ على اماكن اخرى وغنت بصوت رايق جدًّا وبحذق مدهش فاطربت الناس في تلك الليلة اكثر مما اطربتهم في الليلة السابقة ولم ينظر احد الى الضابط دوفرزن بتدقيق لانهُ لو نظر احد اليهِ لرأى على وجههِ الجميل لوائح الاضطراب والقلق . . .

وبعد ان انتهت اخذت في جمع اجرتها كالعادة ولما وصلت الى الضابط اعطاها كالليلة السابقة مسكوكاً من الفضة . فنظرت اليهِ كما نظرت قبلاً غير انها كانت تنظر ويدها ترتجف ووجهها مصبوغ باحمرار وعند ذلك ضرب طبل الاجتماع وسمعهُ دوفرزن على انهُ لم يذهب فانهُ كان ينتظر خروج تلك الفتاة من المكان الذي خرجت منهُ . فلما خرجت نهض وتبعها

فسارت مسرعة ولما قطعت مكان التنزه المذكور في بداية هذه القصة سارت الى جهة حي من احياء الفقراء في الضواحي . وكان سيرها السريع يظهر بانها خائفة منهُ او مستحية . وكان يسير بالقرب منها بدون ان يساويها مع انهُ من الجسورين جدًّا . وكانا كلما ابعدا يقل المارون في الطريق ويشتد الظلام . فالتفتت مرة او مرتين واسرعت خطواتها وربما كان ذلك لانها لم تكن ترغب في ان يرافقها او لسبب اخر

ولا نعلم اذا كان قصدهُ التعرف بها لان الظاهر انهُ لولا حدوث ما ياتي ذكرهُ لما تيسر لهُ ذلك . فانها بعد ان سارت برهة صادفت اربعة او خمسة رجال وكل منهم واضع يدهِ في يد الاخر وهم يغنون وربما كان يصعب عليها ان تمر بهم وحدها بدون ان تهان . فلما رات نفسها في تلك الظروف ترددت برهة كمتحيرة . فلما راها دوفرزن على تلك الحال دنا منها في الحال وقال لها انهُ يعطيها يدهُ لتضع يدها فيها ليحميها الى ان يمر الرجال المذكورون . فنظرت الى اولئك الرجال ثم الى الضابط الفرنساوي المذكور وهو دوفرزن فعرفتهُ وبعد ان ترددت برهة وضعت يدها في يدهِ . وارتبا كهما منعهما عن ان تتكلم وكذلك هو بات كذي لسان معقود

وبعد برهة قال لها يا سيدتي اظن انني رايتك في قهوة عند مكان التنزه . فقالت لهُ يا سيدي انني اغني هناك في اكثر الليالي فانني فقيرة وعليَّ واجبات لا بد لي من تتميمها وهي متعلقة بشخص قد بت مديونة لهُ . فقال لها انني اقول مع قطع النظر عن ذلك

الشخص انهُ مهما كانت نسبتهُ اليك لا ينبغي ان يعرضك للسير وحدك في الشوارع القفرة المظلمة في ساعة كهذه الساعة من الليل

فقالت يا سيدي انك قد ظلمتهُ بالحكم لانهُ لولا مرضهُ لرافقني كجاري عادتهِ. فصمت دقيقة . ثم قال بصوت مرتجف مع انهُ افرغ جهدهُ ليضبط نفسهُ عن اظهار ما شعر بهِ من الكدر عندما سمع ان ذلك الشخص هو رجل يا سيدتي الظاهر ان لك صديقاً فقالت نعم لي صديق واحد وليس سواهُ في هذه الدنيا المتسعة . وكل ليلة عندما ارجع الى بيتنا ادخل البيت خائفة من ان يكون قد فاجاه الموت مدة غيابي

ولما سمع دوفرزن ذلك اشتد كدرهُ وردد في فكرهِ كلمة صديق و بيتنا وتحركت الغيرة فيهِ حتى انهُ كان يكاد يندم على حمايتها . وكلمتهُ بحرية حتى عن احوالها ولكن من يتعجب اذا سمع من فتاة في ظروفها كلاماً كهذا الكلام . فقال لها انك تقومين بسد احتياجات صديقك بالغناء. فاجابت انني فعلت ذلك في الثلثة الاشهر الاخيرة ولو كنت ملتزمة بان اقوم بمعاشي وحدي لما غنيت في اماكن عمومية والان افضل الاشتغال بيدي للقيام بذلك غير ان معلمي القديم لا يسمح بذلك . فلما سمع منها كلمة معلمي انفرج ضيقهُ وهدأ روعهُ وقال لها الظاهر ان هذا الصديق هو معلمك الطاعن في السن . فقالت انهُ اجتمع بي بالصدفة وانا صغيرة وكان هو في سن الشيخوخة وانا احبهُ كابي وهو يحبني كابنتهِ. ولما سمع ذلك منها سر جداً وقرب يدها من جسمهِ على غير انتباهٍ . وقال انني احب ان اسمع شيئاً آخر عن خبرك الماضي هذا اذا شئت ان تخبريني بعد ان تعرفي انني اهتم بك اهتماماً عظيماً ولا اطلب ذلك لمجرد قتل الزمان والتلذذ بالحديث

فترددت برهة عن الجواب ثم قالت يا سيدي ليس في حياتي الماضية ولا الحاضرة اسرار واخباري بسيطة جداً حتى انني اخاف ان لا تروق لك

وبالجملة نقول انها اخبرت رفيقها بالاختصار بانها بنت وحيدة لابوين من اهالي القرى المجاورة لمدينة فلورانس وانها باتت يتيمة لما بلغت سن العشر سنوات فاخذت تجول في الدنيا لتحصل معاشها بواسطة اغاني قليلة كانت تعرفها هذا بدون ان تكون مبالية باحوالها المستقبلة . فصادفت معلمها الشيخ في جولاتها وهو من الحاذقين جداً في فن الموسيقى ومع ذلك كان ملتزماً بان يغني في الطرق العمومية لتحصيل معاشهِ . فلما سمع غناءها عرف انها ذات استعداد لتعلم ذلك الفن فاخذها اليهِ واعتنى بها وعلمها فهي مديونة لهُ بكل ما تعرفهُ من فن الموسيقى . اما الان فقد مرض ولا يقدر ان يخرج من فراشهِ فمن واجباتها ان تفرغ جهدها في سبيل اسعافهِ

وكان دوفرزن يصغي لحديثها وما سمعهُ من خبرها بكلامها البسيط اللطيف شدد اهتمامهُ بها . ولما وصلت الى الباب شكرتهُ لانهُ رافقها وودعتهُ وغابت عن نظرهِ بسرعة . ومنذ ذلك اليوم اخذ الضابط دوفرزن في ان ياتي القهوة كل يوم وان يرافق تلك الفتاة الى بيتها وكان يظن من كان يراهما ذاهبين معاً ان مرافقتهما ليست نتيجة الصداقة المجردة عن غايات اخرى . ومضت ثلثة اسابيع على تلك الحال . وكان كل يوم يشتد تامل الضابط وتفكرهُ هذا واكدت كاملة لهُ بانها كثيراً ما كانت تغني والدموع في عينيها بسبب حالة معلمها الشيخ

وبعد ذلك اخذ قائد فرقة دوفرزن في ان ياتي تلك القهوة وهو الكولونل المذكور في بداية هذه القصة وكان ياتيها كل يوم . اما الضابط دوفرزن فتكدر من ذلك . ومن المعلوم ان الكولونل المذكور كان محباً للافتخار وكان جميلاً ولطيفاً . ومن الموكد بان

ذلك الكولونل سبق الى تلك القهوة كل سهرة بواسطة جمال تلك الفتاة وصوتها المطرب ولم يكن يكتفي بذلك فانهُ كان يعطيها ذهباً فتقرر عندهُ ان كرمهُ يسوغ لهُ ان يظهر لها استحسانهُ لجمالها على ان فعلهُ كان يجعل الحاضرين ينظرون بغيظ دوفرزن

اما كاملة فكانت تخرج من بستان القهوة التي كانت تغني فيها بدون ان يراها احد ما لم يترقبها ليرى ساعة خروجها ٠ وكانت تشير الى دوفرزن باشارة مفهومة عندهُ بانها على اهبة الخروج فكان يخرج ويلتقي بها خارج المكان ويسير معها الى ان تدخل سالمة الى بيتها ٠ وفي ذات ليلة كانا سائرين فالتفتا ورايا الكولونل وهو قائد دوفرزن المذكور اعلاهُ سائرًا في اثرهما فاضطربا وتعجبا . وعلى الخصوص دوفرزن فانهُ بات في صعوبة كان يود ان يتخلص منها . فان الكولونل كان يناظرهُ في حب تلك الفتاة وكان وجودهُ معها بعد وقت اجتماع الجنود والضباط في منازلهم خطاء وتعدياً على النظام . وفي بداية الامر كان الكولونل يسير بعيدًا عنهم غير انهُ عندما وصلا الى الطرق القفرة في ضواحي المدينة اسرع الكولونل في المسير الى ان دنا منهما وقال ٠ اما انت الضابط دوفرزن من جيشي .قال ذلك بصوت امر

فاجاب بلى يا ايها الكولونل

فقال الكولونل كيف تبقى في الخارج في هذه الساعة المتاخرة من الليل عوضاً عن ان تكون مع الجنود

فجرى الدم حارًا في عروق دوفرزن وقال لهُ يا ايها الكولونل انني ساكون خاضعاً لاوامرك نهار غد وساقبل القصاص الذي يقع عليَّ بواسطة اهمال واجباتي فني الحال من واجباتي ان اذهب بهذه الفتاة الى ان تصل الى بيتها سالمة

فقال الكولونل بغضب يا ضابط دوفرزن اذهب في الحال الى منزل الجنود وقرر هناك للحرس بانك مسجون بامري

هذا ومن المعلوم ان الكولونل مصيب بموجب القوانين العسكرية غير انهُ اذا كانت نواياهُ شريرة من جهة الفتاة يكون قد تصرف تصرف نذل دني ٠ فهمست كاملة باذنيهِ قائلة لهُ اطع . هذا وفرائصها ترتعد خوفاً . فقال دوفرزن يا ايها الكولونل انني مستعد لان اطيع اوامرك بعد ان احمي خطيبتي من اهانات اخاف من حدوثها في هذه الليلة اكثر من سائر الليالي . وفي اثناء الحديث وضع يدهُ على قبضة سيفهِ وهو على غير انتباه . هذا ولا نعلم ماذا خطر لكاملة ببال عندما سمعتهُ يقول انها خطيبتهُ وكفانا ان نعلم بانها لم تكذبهُ

ولما سمع الكولونل ذلك الجواب قال لهُ انك وبش عاص فارجع الى مكانك . وكان يتكلم بغيظ وحدة وفي اثناء الكلام القى يدهِ على كتف الضابط وعند ذلك اسرع الضابط الى اخراج يدهِ من يد الفتاة ووقف قبالة الكولونل وجرد سيفهُ نصف تجريد وقال بغيظ شديد ان مقاصدك معلومة عندي على انني لا اسمح بان تهين هذه الفتاة ولذلك لا اطيع اوامرك الا بعد ان ارى انها دخلت بيتها بامان فلا تنس بان نسبة بعضنا الى البعض الاخر في الحال ليست نسبة مرؤوس الى رئيسهِ وانما هنا وحدنا وما من شهود

فاشتد غيظ الكولونل حتى انهُ بات لا يقدر ان يتكلم وكان يكاد يسل سيفهُ غير ان صوت مسير العسس حملهُ على الانتظار . فلما رات كاملة الجنود يدنون سارت بسرعة الى بيتها . اما دوفرزن فاغمد سيفهُ واخذ ينتظر النهاية بهدوء . ولم يكن يرتضي بان يهرب ولو كان الهرب نافعاً . ولما وصل العسس اليهما امرهُ الكولونل بان يلقي القبض على الضابط

وان يسير به الى مركز الحرس ليبقى تحت الحفظ الى الصباح ليامر بماذا ينبغي ان يكون

وبعد ذلك بنصف ساعة بات دوفرزن في السجن وكان حراسة من جيش الكولونل على انهم كانوا تحت قيادة احد الضابطين اللذين دخلا القهوة في بداية الامر مع دوفرزن . ولذلك صادف بين الحرس من يشترك معهُ بالحاسيات . وتعصب الجنود والضباط لهُ مع انهُ لم يخبرهم عما حدث الا بالاجمال وشرعوا في ان يطعنوا في الكولونل الذي لم يكن محبوباً عند جنوده . وقالوا انهُ استعمل سلطانهُ في غير محلهِ وجلب العار على وظيفتهِ . وبعد طلوع الشمس بساعة في صباح الغد عرف كل الجيش بنبوه حال دوفرزن وتكدر الجميع حتى انهم كلهم خلا القليل لاموا الكولونل واي لوم

وفي الصباح حضر الكولونل وامر بان يقيد دوفرزن وان يسجن في مكان منفرد وان يحاكم على العصيان وتجريد السلاح المميت على قائده . ولا نعلم اذا كان الذي حملهُ على ذلك ما عرفهُ من تكدر الجنود وطعنهم فيهِ او حبهُ للانتقام . والحاصل انهُ انفذت اوامرهُ

وفي ذلك اليوم بعد جمع المجلس العسكري ظهر ان الكولونل كان عازماً على ان ينفذ تهديداتهِ ولذلك جرت حركات داخل محل الجنود غير اعتيادية فان الجنود الذين لم يكونوا في مراكزهم للقيام بواجباتهم لم يذهبوا الى الاسواق والشوارع ولكنهم اقاموا في ذلك المنزل واخذوا في ان يجتمعوا اجواقاً اجواقاً وهم يتحدثون في امر دوفرزن . وكانوا يكادون يصرخون فليعش دوفرزن وفي برهة قصيرة ظهر جلياً بان الجنود مصممون على المجاهرة بالعصيان . اما الضباط فلم يقدروا ان يخمدوهُ ولذلك اخبروا الكولونل الذي كان في المدينة بما كان يجري وكان نازلاً في بيت في المدينة

ولما سمع الكولونل بذلك اضطرب جداً غير انهُ اصر على عدم المبالاة . اما الضابط الشيخ الذي حمل الخبر اليهِ فكان مشتركاً بالحاسيات مع الجنود غير انهُ ابان لهُ وجوب اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع حدوث الثورة . وفي نهاية الحديث قال لهُ الكولونل انني انفذ رايك واطلب الى القائد العام بان يضع جيشي في منزل الجنود ويسلم الحراسة الى جيش اخر . فقال لهُ الضابط ان ذلك يضر جداً وهو مخالف للحكمة ويزيد الهيجان لانهُ يجلب العار على الفرقة التي عددها ٢٩ . واطال الضابط الحديث بهذا الخصوص بدون ان يتمكن من اقناع الكولونل فانهُ كان جامعاً بين الكبرياء والعناد حتى انهُ التزم في نهاية الامر بان يقول للضابط انني لا اسمح لك بان تشور عليَّ بشيءٍ اخر . فخرج الضابط الشيخ واخبر سائر الضباط بما كان فتكدروا جداً ولم يكتفوا بان يقلعوا عن الاجتهاد في سبيل اخماد الهيجان ولكنهم ساروا جميعاً الى المدينة كجاري عادتهم وتركوا الكولونل وحدهُ ليجري ما يتمكن من اجرائهِ

وفي اثناء ذلك كان يشتد هيجان الجنود بدون ان يتعدوا على النظام بشيءٍ غير انهُ لما راى الجنود صفاً من العساكر يسير ليستلم الحراسة من الحراس تحيروا وتكدروا جداً . وفي اثناء ذلك ظهر الكولونل ومعهُ معاونهُ راكبين وامر الجنود بالرجوع الى منازلهم بصوت يدل على غيظهِ وتكبرهِ . وجرى ذلك عند الغروب . اما الجنود فكانوا ينظرون الى الكولونل والعساكر التي اتى بها لاستلام الحرس صامتين متغاظين غير انهُ قبل ان انهى الكولونل اصدار امرهِ المذكور ارتفع صوت يقول يارفاقي ان هذا عار على الفرقة التاسعة والعشرين لا يحتمل هل ينبغي ان نحتملهُ

ستاتي بقيتها

ملح

فقير وجاهل

اتى ذات يوم فقير دكان رجل يبيع طحيناً وما كولات اخرى وطلب الى صاحبها بان يبيعهُ مدًّا من الطحين ليقيت بهِ عيلتهُ . فقال لهُ صاحب الدكان انني لا ابيع شيئاً ما لم اقبض ثمنهُ نقداً . فقال الفقير اتوسل اليك بان ترحمني وتكرم عليَّ بمد لئلا انام انا وعائلتي بدون اكل والصغار لا يصبرون على الجوع . فامتنع معتذرًا . فراجعهُ الفقير وبعد جدال طويل اطرق صاحب الدكان في الارض برهة وغاص في بحار من التامل ثم نظر الى الفقير نظرة من قد اكتشف على واسطة للتخلص من تلك الصعوبة وقال لهُ انني اعطيك مدًّا بشرط ان تشتري مني مدين الان فتاخذ مدًّا وابقي الاخر عندي رهنًا فان دفعت لي الثمن في اخر الاسبوع سلمتك المد الثاني والا فاتصرف بهِ . فضحك الفقير بنفسهِ وقبل بالشرط متظاهرًا بالغلبة واخذ المد وابقى البائع المد الاخر على انهُ التزم ان يتصرف بالرهن لان المشتري لم يرجع اليهِ بالثمن

رجل وحمار

روي ان بعض اهالي القرى نزل بحماره الى المدينة لقضاء حاجةٍ فبعد ان فرغ من اشغالهِ خرج قاصدًا قريتهُ فمر بسوق ازدحمت بها الاقدام فلم يتمكن الحمار من المسير فاخذ يضربهُ ضربًا عنيفًا فتصدى لهُ بعض المارين وزجرهُ وقال لهُ الا تشفق على هذا الحيوان يا ابن اللئام فاجابهُ الرجل يا سيدي لو علمت ان لهُ قرابة في المدينة المضريتهُ ابدًا فارجوك المسامحة وغض الطرف

فقيران

اتى فقير بيت رجل وطلب احسانًا فقال لهُ صاحبهُ اتوسل اليك بان تصبر الى الغد فاذهب معك ونطلب احسانًا لنا جميعًا

العفاف من الخوف

قيل حضر ابرهيم الموصلي امام الرشيد وكانت هناك جارية في غاية الجمال تغني فلما سمعها ابرهيم شغف بها ولما امرهُ الرشيد بالغناء غنى معرضًا بها

تشرب قلبي حبها ومشى بهِ
تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها
كما دب في الملسوع سم العقارب

ففطن الرشيد بتعريضهِ وامرهُ بالانصراف ولم يدعهُ اليهِ شهرًا كاملاً . قال وفي اخر الشهر دس اليَّ خادمًا ومعهُ رقعة مكتوب فيها

قد تخوفت ان اموت من الوجـ
ـد ولم يدرِ من هويت بما بي
يا كتابي فاقر السلام على من
لا اسمي وقل لهُ يا كتابي
ان كفًّا اليك قد بعثتني
في شقاء مواصل وعذابي

قال فلما اراني الخادم الرقعة قراتها وقلت لهُ ما هذا قال من الجارية فلانة التي غنت بين يدي امير المومنين قال فاحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليهِ وضربتهُ ضربًا شفيت بهِ نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرتهُ القصة واعطيتهُ الرقعة فضحك حتى استلقى ثم قال انما فعلت ذلك عمدًا لامتحنك ثم دعا بالخادم فلما خرج راني فقال لي قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتني فقلت لهُ القتل بعض حقك بما درات بهِ عليَّ ولكن رحمتك فابقيت عليك والله يعلم اني ما فعلت الذي فعلت عفافًا بل خوفًا فضحك الرشيد وعفا عنهُ

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٥

اعلان

قد وزعنا في الديار المصرية اعلانات فيها تفصيل الترجمات المطلوبة من الذوات الكرام لكتاب دائرة المعارف ولما كانت الهمة مصروفة لطبع المجلد الاول بكل سرعة نرجو الذوات المومأ اليهم بان يتكرموا بارسال ترجماتهم بحسب الصورة المشروحة في الاعلان الذي وزع عليهم

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اشغل بال العالم بعد حدوث ما قد حدث في اوربا اكثر ما كان مشغلاً قبل حدوثهِ فان الناس قد راوا بان الحرب واقفة في الابواب ودخولها لا يتوقف على ظهور تمهيدات واستعدادت ولذلك باتوا ينتظرون اعادة ما قد جرى سنة ١٨٧٠ من قبيل فتح الحرب وقد نشرنا ترجمة جملة من جمل التيمس السياسية بهذا الشان في هذا الجزء وعنوانها السلم او الحرب واشغال صفحات الجرائد بذلك اهم من اشغالها باخبار وافكار اخرى ولا سيما بعد ان بينا في الجملة السياسية من الجزء الماضي بان مخاطر الحرب كثيرة ولا بد من اشهارها ما لم يحدث امر غير منتظر وقد بينت جريدة التيمس في الجملة المذكورة اسباب الحرب وقالت انها ليست مما ينيسر صرفة بالتحكيم وبعد ان قررت تلك الافكار الرايقة الجميلة اخذت في تقرير افكارها بخصوص الوسائط المانعة لوقوع الحروب ولم تبحث فيها فراينا من الواجب ان نبحث نحن في ذلك لان الاحوال التي تجري في اوربا تهمنا قدر ما تهم الاوربيين انفسهم بل تتعلق بنا اكثر مما تتعلق بكثيرين منهم فمن الواجب ان نعرف الحقائق التي تتيسر معرفتها بالتخمين بالاستناد الى البراهين الجارية والاختبارات الماضية فنقول ان جريدة التيمس قد قالت ان من الاسباب التي تمنع وقوع الحرب في الاستقبال مجانبة الدول الاوربية اسباب تهييج الحروب ومن المعلوم ان ذلك لا يتم ما لم تكن صوالح تلك الدول متعلقة بالمحافظة على السلام او تكون مستامنة على نفسها من هجوم عدو من مصلحتهِ ان يحاربها عند سنوح الفرص الموافقة لذلك ومن المؤكد ان في اوربا دولاً مصالحها متعلقة بتغيير الاحوال الجارية وبالتالي فيها دول غير مستامنــة على نفسها ونتيجة ذلك افراغ بعضها الجهد في استخدام الوسائط التهييجية لنوال ماربهــا والبعض الاخر القيام بالتهييجات اللازمة لها لتكون هي والامة في استعداد للدفاع والصدام ولا نرى كيف تقدر الدول ان تخمد هيجان الحروب من بين الرعايا حال كوننا نرى في اصوات مطارق معامل المدافع والات بنا البوارج ومصانع البارود والرصاص وموسيقات جمع الجيوش وضوضا تعليمها ما يغني عن كل ما سواهُ من اسباب القاء الهيجان في القلوب

وتشدد بدعواطف الانتقام والقيام بالثار ومن الموكد انها لم تكتف بذلك ولكنها تسمح لجرائدها بان تنشر كل ما ياول الى التهييج بل تحرضها على ذلك حتى ان اشعار الشعراء وخطب الخطباء وابنية ذكر الانتصارات وغير ذلك من اسباب تهيئة الامم الى النزال لبلوغ مقاصد قد تقررعندها ان من صوالحها بلوغها وقد قالت المانيا في اثناء وقوع الاضطرابات التي كادت تاتي بالحرب ان فرنسا قد فتحت علينا عشرين حرباً بدون داع في ١٠٠ سنة ولذلك لا نركن الى ما نسمعهُ منها بخصوص ميلها الى المحافظة على السلام ولا ريب في ان كل من عرف شيئاً ولو قليلاً عن احوال الفرنساويين يعرف انهم مصممون على القيام بثارهم عندما يسمح لهم الدهر بذلك ومن ياترى لا يعذرهم وكذلك المانيا عازمة على ان لا تخسر غنيمتها المهمة لا بل لا تتاخر عن استخدام الوسائط اللازمة لتمنع عدوتها عن نوال ماربها قبل ان ترى الخطر محدقاً بها وما قالهُ البرنس بسمارك من انهُ لا يهتم بمحاربة فرنسا خوفاً من انها تصبح قادرة على ان تضر بهِ بعد مدة كما انهُ لا يهتم بكولان الذي حاول قتلهُ خوفاً من ان يخرج من السجن بعد ١٢ سنة ويحاول قتلهُ لانهُ ما دامت فرنسا مسجونـة لا يبالي بها ولكنهُ متى راى انها قد تخلصت من سجنهـا اوكادت تتخلص منهُ تتغير الاحوال وهي لا يشبهها بكولان المسجون وفي ما نشرهُ في الجرائد النصف الرسمية وغيرها برهان كافٍ على انشغال بالهِ من جهة فرنسا اما مداخلة انكلترا للمحافظة على السلم في وايطاليا فهو ذو اسباب ظاهرة واضحة على ان مداخلة روسيا بعد ان كانت في العلـة التي مكنت المانيا من القيام بالحرب الماضية اي ان استناد المانيا اليها جعل امبراطورها يرفض اجابة طلب امبراطور فرنسا لا تعد إلا من الامور القابلة البحث ولا بد من

ان تكون ذات مصدرين وهما اما خوفهـا من المانيا وانتظارها الزمان الموافق للاتحاد مع فرنسا او لعدم ادراكها المرغوب من التجهيزات وقد اختلفت الاراء بخصوص تفضيل روسيا الاتحاد مع المانيا على الاتحاد مع فرنسا وقد اتي على ذلك ببراهين كثيرة ولولا اشتهار روسيا بالتيقظ والتاني والحكمة في سياستها الخارجية لنسبنا تقويتها المانيا الى الطياشة وقلنا انها قد رات بانها قد اخطات فقد اصبحت تحاول اصلاح خطائها على ان سكوتها عن المانيا بعد معركة سيدان و بعد حصر باريز رافضة براهين موسيو تيرس الذي كان يحاول اقناعها بوجوب المداخلة لمنع المانيا عن دخول باريز واخذ الاراضي والغرامة برهان قاطع على انها كانت مرتضية باذلال فرنسا وراغبة في اتمامهِ فلو ندمت على ذلك لتمكنت من ان تمنع المانيا عن ان تجني ما قد جنت من ثمار انتصاراتها هذا من وجه واحد ومن الوجه الاخر نرى انهـا ربما كانت تفضل الاتحاد مع دولة هي اقوى دول اوربا في الامور الحربية ومحالفة لها منذ زمان طويل على الاتحاد مع دولة ليست على ثبات مريح لافكار حلفائها ولا نستغرب اذا سمعنا ان سياسة روسيا نوال ماربها بالسلام والتاني على ان اتحادها مع المانيا لا يمكنها من ذلك اما اجتماع الامبراطورين فهو عبارة عن تسويف انفاذ المقاصد وما نشر من بشرى السلام ليس هو افعل مما نشر في العام الماضي واصدق مصدراً منهُ ومع ذلك التزم امبراطور روسيا بان يفرغ جهدهُ لاقناع امبراطور المانيا بذلك اما ما يقال من انهُ لم يخطر لالمانيا ببال بان تكدر السلام وان كل المخاوف التي جرت في اوربا وزلزلت اساسات الاعمال التجارية والمالية هي وهم فيناقضهُ اقرار وزير انكلترا في المجلس العالي بان انكلترا خابرت المانيا بهذا الشان والظاهر ان تلك المخابرة لم تكن مخابرة اعتيادية ولكنها

انطوت على ما حمل ذلك الوزير على ان يمتنع عن تقديمها الى المجلس واشهارها وغير ذلك مما شهدت به اوربا كلها ولا يلزم ان نعيد ماقد قلناهُ بهذا الشان في الجنان الماضي ولكننا قد اضفنا اليه هذه الايضاحات استيفاء للموضوع ومع ان براهين هذه الامور واضحة ربما كان يحدث ما يغير الاحوال تغييرًا مهمًا على ان الظاهر انهُ ما من شيء يقدر ان يغير ارتباك اوربا والعدوان الجاري فيها والمطامع التي تختلج في صدور بعض امها فلا راحة الا بعد فض المشاكل الجارية وصرف الجنود بصرف الطبع البشري من الفرنساويين والمطامع من غيرهم

فرنسا

من المعلوم ان الناس يرون في كل ماتقوم فرنسا به من التجهيزات علامات دالة على استعدادها للقيام بالثار عند سنوح الفرص وقد كثرت الاشاعات والتقولات بهذا الشان على ان البعض قالوا انها مصممة على العدول عن اكمال تنظيم جيوشها لتاتي ببرهان فعلي على شدة رغبتها في المحافظة على السلام فلما عرفت الحكومة بذلك نشرت في الجرائد بصورة شبيهة بالرسمية الجملة الاتية ترجمتها وهي

قد قالت احدى الجرائد بتاكيد ان الدوق دوكاز وزير خارجية فرنسا قد اخذ في ان يكثر البراهين الدالة على ميل فرنسا السلمي ليكون ذلك على مرأى من وزارة برلين الالمانية وقد صمم بان يثبت ذلك بواسطة اصدار اعلان مآلهُ ان فرنسا عازمة على ان توقف كل الاجراآت المتعلقة بتكميل نظامنا العسكري المتعلق بجيش البر. اما نحن فلا نصدق ان الحكومة قد رات وجوبًا لتكثير البراهين المتعلقة بميلها الى السلم لانهُ ما من احد يرتاب في ذلك. ولا صحة لما قيل من ان البراهين التي عزمت الحكومة على ان تاتي بها انما في توقيف الاجراآت المتعلقة باكمال نظامنا العسكري . فان الجميع يعلمون ان تلك الاجراآت هي نتيجة قرار مجلس النواب وليس لنا قصد بها غير ترجيع قوتنا العسكرية والمحافظة على امنية بلادنا . انتهى

من المعلوم ان عمدة الثلثين استعفت وانتخب مجلس النواب عمدة اخرى اكثرها من الجمهوريين وكان اجتماعها الاول في اواخر ايار (مايس) فتحولت انظار الاهالي اليها بالنظر الى اهميتها وانتخب موسيو لافرن رئيسًا لها . وكان قد قيل ان الاربعة الذين انتخبوا من الملكيين لم يقبلوا العضوية غير انهُ حضر اثنان منهم في الجلسة الاولى التي فتحها الرئيس بالخطاب الاتية ترجمتهُ وهي

ان مجلس النواب الذي قد اقام باعمال كثيرة مهمة قد تاكد الان بانهُ يتمكن من ان يختم اعمالهُ بتقرير حكومة لفرنسا . ولا يخفى ان الاحوال المجتمعة قد حملتنا على ان نجعل حكومتنا حكومة جمهورية . ومن واجبات كل الاهالي الامنا ان يعضدوها ويجتمعوا حول رايتها لان مجلس النواب وهو صاحب السلطان الاول في البلاد قد قررها . ولم يبقَ لنا عمل الا اكمال ما قد ابتدانا به . فمن الواجب ان نقف حول ذلك الجندي المشهور الامين (المرشال مكماهون) الذي قد وضعناهُ في كرسي رياستنا ونظهر بحكمة تقريراتنا وثباتها باننا نعرف كيف ينبغي ان نغلب على انشقاقاتنا لنحافظ على الراحة والحرية في الداخل وعلى السلام في الخارج . وهذا يمكننا من ان نقوم بالانتقال من دولة الى دولة بدون اضطراب وانشقاق

انكلترا والمانيا

انهُ عند حلول تذكار ولادة حضرة ملكة انكلترا نشرت جريدة الكولون كازت الالمانية الجملة الاتية

ترجمتها وهي

ان لنا صوالح عظيمة ودائمة جارية مع صوالح انكلترا ويسرنا ان نقول ان الملكة فيكتوريا قد جعلت سياستها في زمان ملكها الطويل السعيد كسياسة زوجها المتوفى الشجاع الكريم فانها حافظت في كل حال على صداقة المانيا . اما السياسة الالمانية فقد افرغت جهدها في كل حال في سبيل مراعاة صوالح انكلترا . وهي تميل ميلاً خصوصياً الى المحافظة على الاتفاق بين انكلترا وروسيا . وقد تجنبنا منذ سنة ١٨٧٢ تجنباً مخصوصاً بان نضر الصوالح الانكليزية في الاستانة العلية وقد وجهنا جدنا في سبيل تخفيف اسباب الحسد الجارية بين الدولتين في اسيا . اما نحن فنظن انهُ قد وقعت مبالغة في ما يتعلق بانشغال افكار انكلترا بخصوص تقدم الروسيين في اواسط اسيا .

وقد قال السارهنري رالنسون انهُ عند ما يستولي الروسيون على مرف من الواجب ان تبادر انكلترا الى الاستيلاء على حرات وان تحصنها بحيث تصير منيعة . وهذا لا يتم الا بعد زمان طويل ولا ينبغي ان ننسب الى الروسيين الرغبة في الاستيلاء على الهند حال كوننا نحسب ذلك خطا . واذا كانوا لا يرغبون في ذلك فما من شيء يحملهم على محاولة قلب الحكومة الانكليزية في الهند واضعاف اساسات سلطان انكلترا النافع جداً للنظام السياسي العام الموجود الان في انكلترا

عسكرية فرنسا

قد نشرت حكومة فرنسا تقريراً رسمياً بخصوص عدد عسكريتها وقد تقرر فيه انهُ في سنة ١٨٧٤ كان ٢٩٦ الفاً و٤٠٥ شبان من اهل الاسنان العسكرية فعفي منهم ٢٥ الفاً و٦٥٩ شاباً من الخدمة لعدم صلاحية اجسادهم . وعفي منهم ٤٢ الفاً و٣٢٢ شاباً لانهم اولاد ارامل او خدامهن ولاسباب اخرى عائلية . ورجع منهم ٢١ الفاً و٢٥٥ ليصرفوا سنة اخرى في بيوتهم وكان قد جمع منهم للعسكرية ٢٢ الفاً و٣٨٧ شاباً . وعفي منهم اربعة الاف و٣١٨ شاباً لانهم معلمون في المدارس . فبقي منهم ١٧٩ الفاً و٨٥٣ شاباً منهم ١٥٢ الفاً و٤٢٥ شاباً يقدرون على القيام بالخدمة العسكرية الفعلية . وارسل ٢٧ الفاً و٤٢٧ شاباً الى خدمة معاونة الجيش . اما الذين دخلوا على سنة فقط فعددهم عشرة الاف و٢١٤ رجلاً منهم الفان و٤٢٥ رجلاً في ايديهم شهادات عسكرية وسبعة الاف و٨٧٩ فحصوا . وقد دخل الجيش الفرنساوي تطوعاً ١٦ الف رجل ليصرفوا خمس سنوات فيه و٧ الاف و٧٤٨ رجلاً دخلوهُ تطوعاً بعد ان كانوا قد خرجوا منهُ فمنهم لسنتين ومنهم لثلث سنوات ومنهم لاكثر . وعند بلوغ الفرنساوي سن ٢٩ سنة يخرج من الاسنان العسكرية وفي ٤٠ يخرج من خدمة الجيش الاحتياطي

الاساقفة الكاثوليك والمانيا

لا يخفى ان وزارة المانيا نشرت اعلاناً ضد الاساقفة الكاثوليك فاجتمعوا وحرروا جواباً وقد اشرنا الى اعلان الوزارة اما جواب الاساقفة فلم ينشر الا منذ مدة ليست بطويلة وما ياتي هو ترجمة اهمهِ عن جريدة التيمس

ان نظامات ايار محتوية على بنود كثيرة مضادة لوجود الكنيسة التي اسسها المسيح ونظاماتها . ومن شانها سلب الاستقلال الذي عينهُ الله لها بحيث تصير دائرة متعلقة كل التعلق بالدولة . اما ما يقال من انهُ قد تقررت في المانيا وبلدان اخرى اجنبية نظامات تامة سالبة لاستقلال الكنيسة وانهُ قد اعترف كهنة كاثوليك وغيرهم من خدمة الدين بها باختيارهم وحلفوا بانهم يطيعونها فهو غير

معلوم عندنا ولئن كان قد قال قوم بتاكيد مرات كثيرة انهُ الواقع حال كونهِ لم يثبت ولا يمكن تثبيتهُ في الاستقبال . وقد قلنا مرات كثيرة بوضوح انهُ قد تقررت بنود في تلك النظامات الكنائسية السياسية من الممكن ان يجري اتفاق بخصوصها بين الكنيسة والدولة وانهما قد اتفقتا بالفعل عليها في مدات مختلفة في المانيا وبلدان اجنبية . ولو طلب الينا عقد اتفاق كذلك الاتفاق لقابلنا الطلب بالسرور والفرح ولا نزال مستعدين لان نقابل كذلك ما يطلب الينا عقدهُ من هذا القبيل . ولكن لا يتيسر عقد اتفاق بين الكنيسة والدولة ولا ترجيع السلام بينهما ما دامت في تلك النظامات بنود نافذة من شانها الحاق الضرر بوجود الكنيسة وابطال الاستقلال الذي منحتها اياهُ يد العناية الالهية . وما من احد يقدر ان ينكر بان في النظامات الجديدة الكنائسية السياسية بنودًا كثيرة من شانها منع نشر الحقائق الالهية في بعض الظروف . فان المجلس العالي الملكي قد قرر في نظامات ايار بان الكاهن الذي يعظ في كنيسة يبيت عرضة للقصاص بدفع جزاء نقدي والسجن والنفي اذا لم يبرز تفويضًا بالوعظ من الحكومة . ولما كان الحصول على ذلك التفويض متوقفًا على شروط مضرة جدًّا باستقلال الكنيسة لا يمكن القيام بما ياتي به الا بمخالفة دواعي الضمير . وفي تلك النظامات ما هو عبارة عن منع التبشير بالانجيل بحسب الاصول الكنائسية وكذلك القيام بفروض القربان المقدس . ولم نجعل طاعة القوانين الدولية متوقفة على ارادة حضرة البابا . وقد اقمنا الحجة نحن وكل اهل التقوى من الكاثوليك الامناء على تلك النظامات قبل ان عرفنا بصدور قرار من الكرسي المقدس بخصوصها لاننا راينا ان بنودًا كثيرة منها لم تكن موافقة لوجود الكنيسة الكاثوليكية ولدواعي ضمائرنا . هذا وقد ذكر في اعلان الوزارة المذكور انهُ لو كان الاساقفة الذين اعترضوا في زمان المجمع الفاتيكاني على تقرير بعض امور قبل تقريرها قد اظهروا اراءهم بحرية لوفروا على وطنهم مشقات النزاع الكنائسي الجاري في الحال فنجيب على ذلك بان ما قرر في المجمع الفاتيكاني هو لنا ولكل كاثوليكي امين من تعاليم الايمان . واذا قيل انهُ كان من الممكن ان نمتنع عن طاعة تقريراتهِ نجيب ان ذلك عبارة عن الكفران بالايمان الكاثوليكي . ولا بد من ان نقول ان تصرف الاساقفة في ذلك المجمع لم يكن كالتصرف المنسوب اليهم باعلان الوزارة المذكور . لانهُ لم يخطر لاحد الاساقفة البروسيان ببال ان الامور الجارية تكون نتيجة تقريرات المجمع الفاتيكاني . فانها لم تغير في شيء نسبة الكنيسة الى الدولة . ولذلك لم تكن علة موجبة لسن النظامات التي ذكرناها باسف وكدر . ومن البراهين انهُ لم يجرِ في بلدان اخرى ما جرى في بروسيا بعد ذلك المجمع الا في بعض مقاطعات سويسرا ودوقية بادن . وما من احد من الذين يدركون حق الادراك صلاتنا يحكم بوجوب سن النظامات المذكورة بداعي تقريرات المجمع الفاتيكاني . حتى ان نفس وزير المانيا الاول البرنس بسمارك لم يكن يخطر لهُ ذلك ببال لانهُ هو الذي قال في مجلس نواب بروسيا في ٣٠ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٢ عن تقريرات ذلك المجمع بانهُ من واجبات الحكومة وكل الاهالي بان يعتبروا اعتبار شيء مقدس كل التعاليم التي يومن بها ملايين من الاهالي . هذا ونقول في ختام الكلام ان الاساقفة الذين ابانوا سنة ١٨٧٠ المخاطر التي يوتى بها كنتيجة تقريرات الفاتيكان خمنوا بعد ذلك بثلث سنوات بان الظروف المكدرة الجارية تكون نتيجة النظامات التي سنت سنة ١٨٧٣ واجمع الاساقفة البروسيان على اظهار رغبتهم في مجانبتها بالمحافظة على

الصلات التي كانت جارية بالاستناد الى النظامات التي كانت في بروسيا اساس السلام الجاري بوجود مذاهب مختلفة بين الكنيسة والدولة . ولو حازت انذاراتهم المراعاة لتخلصت البلاد من مصائب الظروف المكدرة الجارية التي نطلب الى الله كل يوم بان يزيلها هذا حال كوننا عالمين بان الكرسي المقدس لايتردد عن اجابة طلب الحكومة في قبول كل ماتطلبة مما يوافق العدل والانصاف

مصر

قد ذكرنا العمدة التي صدرت الارادة السنية الخديوية في انشائها تحت رياسة حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي وعهد الجناب الخديوي وناظر الداخلية المصرية لتجهيز الاشياء التي يلزم ان ترسل الى المعرض الامركاني الذي سيقام في فيلدلفيا سنة ١٨٧٦ وذلك بواسطة ورود دعوة الى الحضرة الخديوية السنية من الحكومة الامركانية بواسطة وكيلها السياسي وقونسلوس جنرالها مستر بياردزلي . وقد صدر النطق العالي بتخصيص عشرين الف ليرا وهو المبلغ اللازم للقيام بالمصاريف المقتضية . وقد ذكرنا الاعضاء في الجنان الماضي . وقد عقدت العمدة المشار اليها جلستها الاولى وعلم ان المكان الذي عينتهُ دولة امركا لعرض الاشياء المصرية هي ثمانية الاف قدم مكعب وهي مسافة عظيمة تكفي امة كثيرة العدد والاهمية . وقد قرر ان يبلغ ارباب الصنائع والفنون في القطر المصري بان الحكومة السنية مستعدة بان تنقل على ذمتها مايرغبون في ارسالهِ الى ذلك المعرض الذي يبتدا فيهِ في ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٧٦ وينتهي في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من تلك السنة . ولا يخفى ان مصر بانظار اسمعيلها المعظم قد اكتسبت في معرض باريز وفي معرض فينا شهرة قد ذكرناها في اوقاتها وادهشت العقول بما اتت بهِ مما يصبو الانسان الى النظر اليهِ والظاهر انها ستقوم باكثر من ذلك في هذه المرة

قد ذكرنا انهُ كان قد شاع بانهُ سيصير انشاء جمعية جغرافية لان افكار الحضرة الخديوية مصروفة في كل زمان في سبيل ترقية اسباب المعارف والفنون ولو كلف ذلك مهما كلف ومن ماثرها صدور اوامرها العالية بتاسيس جمعية جغرافية تحت مناظرة العالم المشهور موسيو شولنورث وهو الذي قد جال مدة ثلثين سنة في القارة الافريقية . وقد كتب كتابات مفيدة جدًّا بخصوصها وخصوص جبالها واراضيها وهوائها وتربتها ومزروعاتها وما يمكن زرعهُ فيها . وبمطالعة تلك التاليف النفيسة تظهر حقائق كثيرة بمطالعتها فوايد جمة . وقد ترجم بعضها الى اللغة الفرنساوية . ولما كان هذا العالم قادرًا على تنفيذ مقاصد الحضرة الخديوية السنية الحسنة وان يقوم بالاصلاحات الكثيرة التي يصدر امرها بالقيام بها قد جعلت الجمعية الجغرافية المسماة بالجمعية الجغرافية الخديوية تحت مناظرتهِ . اما مركزها فهو مصر القاهرة وسننشر ما يبلغنا عن اعمالها وتقريراتها المفيدة في ما ياتي ان شاء الله

فرنسا والمانيا

قد قلنا في الجنة ان الدولة الانكليزية بعثت باعلان الى الدول طالبة المحافظة على السلام عندما وقعت اوربا في خطر شبوب نيران الحروب فيها في ايار (مايس) الماضي وقد قالت جريدة الكولون كازت الالمانية ما ياتي بهذا الشان ان حكومة انكلترا الحالية قد بينت بارسال ذلك الاعلان بانها تعتبر انكلترا دولة اوربية وانها لاتتجاوز حدود الاعتدال في مجانبة المداخلات . ولا ريب في تقوية اسباب السلام فان اعلان انكلترا صادف قبولاً حسنًا في برلين

وباريز وفي كل مكان . ومما وافق السلام في هذه المرقوول النمسا بانها توافق كل الموافقة على المخابرات التي جرت في برلين وقد اشتركت فيها بالفعل فان وزارة المانيا طلبت بان يفوض سفير النمسا في برلين بالاشتراك بذلك ففوضته حكومته . وقد اصابت التيمس في ما قالت من انه من اسباب انشغال الافكار المسئلة الحالية الجارية بين فرنسا والمانيا وعلى الخصوص بعد ان اخذت فرنسا في القيام بتجهيزات كثيرة جدًّا لتكون مستعدة للحرب . على انهُ قد ظهر ان الحكومة الفرنساوية ليست براغبة في الاسراع في التاهبات الحربية وهذا يبين انها ليست بمصممة على فتح حرب بعد برهة قصيرة . ولم تزد مصاريف الحرب في سنة ١٨٧٦ عن هذه السنة الا ستة ملايين فرنك وستعود الى دفع المبالغ المرتبة للبنك ولا تقدر ان تقوم بذلك الا اذا حافظت على السلام . وفضلاً عن ذلك نقول انهُ مهما تجهز الفرنساويون لا يتمكنون من الهجوم علينا ما لم ينقطع الاتحاد الجاري بين الامبراطوريات الثلث التي قد اتحدت على حفظ السلام واجتماع الامبراطورين في برلين برهان جديد على ذلك . وعند الالمان من الانصاف ان تجاهر الدول بعدوان الدولة التي تكدر السلام

اسبانيا

قد بعث حضرة البابا بقاصد الى اسبانيا لينوب عنهُ في بلاط الدون الفونسو وهو المونسنيور سميوني رئيس اساقفة شالسدون فقابلهُ بكل الاحتفالات التي تليق بهِ وجرى كلام بينهُ وبين الملك منهُ يستدل على الصلات الجارية بين الفاتيكان والملك الفونسو ولذلك قد ترجمناهُ فما ياتي هو ترجمة خطاب القاصد

يا مولاي . ان الحبر الاعظم قد تنازل وفوض اليَّ المركز العالي المتعلق بالنيابة عن ذاتهِ المقدسة والكرسي الرسولي في بلاط جلالتكم ولذلك قد تشرفت بان اضع بين يديكم التحريرات الحبرية المتعلقة بتعييني قاصدًا رسوليًا . والماصم رئيس الكنيسة الاول وراعيها على ذلك قيامًا بواجبات ماموريتهِ العالية واجابةً لعواطف قلبهِ الابوي رغب في ان يمد يدهُ الى هذا القسم الكريم جدًّا من الرعية الكاثوليكية ليرفعهُ من فشلهِ وليصلح المصائب الكثيرة التي التزم بان يحملها في سنين كثيرة حدثت فيها اضطرابات كثيرة مهلكة وفضلاً عن ذلك يرغب في ان ياتي ببرهان جديد على حبهِ لنفس جلالتكم وكل عائلتكم الملكية وعلى نظرهِ اليكم بعين الجودة وهذا يرضي نفسهُ ارضاء ليس بقليل . وهو يركن كل الاركان الى تقواكم وتقوى عائلتكم الملكية لتتميم مرغوباتهِ لقيام سعادة كنيستهِ وهذه هي ايضًا رغبة شعبهِ المتسامي في الكثلكة . هذا وفي اثناء تبليغ حضرتكم هذه العواطف الصادرة من لدن قداستهِ باسمهِ الكريم اسر وانشرح بانني دعيت للقيام بمامورية مهمة كهذه المامورية لدى جلالتكم متاكدًا بانكم بتقواكم واتحادكم مع نائب المسيح تسهلون فعلاً اعمالي الصعبة بحيث تاتي بالنتائج الحسنة وبحيث ازيد الصلات الجارية بين هذا البلاط والكرسي الرسولي حبًّا وتوطيدًا . اما انا فلا اقصر مع افتقاري عن توجيه كل اجتهاداتي الى ترقية اسباب صوالح مهمة ولازمة كهذه الصوالح في سبيل خدمة الكنيسة وهذه المملكة الكاثوليكية . فان ابهى جواهر تاجها وامتن اساسات عرشها لا بد من ان تكون الى الابد الاتحاد الديني الذي رفعها الى عظمة ومجد رفيع الدرجة في الازمان الماضية

فاجاب الملك الفونسو بما ياتي

يا سيدي القاصد . عندي هذا اليوم من اسعد ايام ملكي وسيبقى كذلك على الدوام . وهو اليوم الذي يعتني بالسرور الناتج عن وجودكم في الكازار (البلاط)

فاني ارى بذلك رجوع السلم الى الجريان بين الكنيسة التي انا ابنها والامة التي انا ملكها . وما قد اتيت الآن اليَّ به انما هو ما كنت في احتياج اليه انا الكاثوليكي وما كانت بلادي في احتياج اليه ايضاً وهي كاثوليكية وهو برهان حب قداسته لي ولعائلتي وللاتفاق الجيد الجاري بين حكومتي والكرسي الرسولي هذا بعد ان بت انا والامة الاسبانيولية نتمناهُ بانشغال بال . فاهلاً وسهلاً بك . واذا وجدت شيئاً يمكنهُ ان يزيد سروري في هذه الايام فهو بتاكيد ما قد قلته باسم من قد اقام بواجبات التعهد بتربيتي عند المعمودية منة منهُ حال كونه نائب المسيح على الارض . وانا عالم بالواجبات التي يلقيها الشكر والحب على عاتقي وساجهد نفسي بالقيام بها بعون الله . ياسيدي القاصد انك قد اتيت اسبانيا وشهرتك العظيمة تسير امامك فانك حبر ممتاز وهذا يخفف واجبات القيام بمامور يتك المهمة . فاتكل على عضدي وعلى اتحاد حكومتي معك على الدوام لتجعل تلك المامورية ذات نتائج حسنة

الحرب او السلم

قالت جريدة التيمس لقد تقشعت غيوم الحرب ولذلك نقدر ان ننتفع انتفاعاً مهماً بالاختبار الذي جمعناهُ . ولا يخفى ان دول اوربا الكثيرة تمكنت من ان ترى شيئاً قليلاً مما يبين لها ماذا تكون الحرب العمومية اذا اضرمت نيرانها وصلات هذه الدول في مجاريها الحالية . وهذا ينفع فرنسا والمانيا نفعاً مخصوصاً بها . فان ويلات الحروب وخسائرها تبيت في حيز النسيان عندما تشرق انوار النصر الساطعة وتشتد في المغلوب عناصر التظلم ما لم يصر الرجوع الى الصواب بواسطة اخطار محدقة . والخوف من وقوع الحرب قد جعل البلدان الاخرى تميل ميلاً اشد من ميلها الاول الى ان تبذل السياسة كل قوتها في سبيل منع شبوب نيران الحروب . وقد رأينا ما يحملنا على ان نجعل مصدر الخوف عدم انحصار الحرب في فرنسا والمانيا . فانهُ ربما كانت روسيا تدخل في ميدانها وربما كانت تساق النمسا الى ان تحمل حملة في سبيل خدمة نفسها . ولو حدثت الحرب وبلغت البلجيك لالتزمت انكلترا نفسها بان تبين قوة بوارجها الحديدية . على انهُ لحسن الحظ نقدر ان نصرف النظر عن هذه المخاوف صرفاً موقتاً . فان البرنس بسمارك قد اتعب نفسهُ في سبيل تطميننا فانهُ قال انهُ يرفض رفضاً يخامرهُ شيء كالاحتقار الآراء المنسوبة الى الحزب العسكري البروسياني (وهو الحزب الذي يميل الى فتح الحرب حالاً) . وقد قال انهُ لا يخطر لهُ ببال ان يهاجم فرنسا الآن لانها ربما كانت تحمل على المانيا في يوم من الايام كما انهُ لا يختلق كولمان خوفاً من ان يحاول قتلهُ بعد ثلث عشرة سنة عندما يخرج من السجن . وهذه المقابلة لا تسر فرنسا على انها تبين قاعدة سياسية ولكننا نتاسف لانهُ لم يبينها الا بعد ان استغنينا عن تأثيراتها الملطفة استغناء يكاد يكون كاملاً

هذا ولا نقدر ان نقول انهُ قد زالت كل المخاطر لان اجتماع الامبراطورين قد اتى بسلام عوضاً عن ان ياتي بحرب . لاننا اذا قلنا انها قد زالت نكون قد حكمنا بان حالة اوربا كانت مرضية قبل ان اجفلتنا بالمخاطر التي احدقت بنا . على ان العلاقات الجارية بين الدول الاولية هي بعيدة عما ياتي بالاستئمان حتى اننا نمسي لا نرى غير مستقبل مظلم هذا اذا قطعنا النظر عن مفاعيل الزمان المسكنة والمصادفات المانعة للحرب التي تملا من تاريخ العالم مكاناً قدر المكان الذي تملاهُ اسباب الحروب . وكيفما نظرنا نرى اسباب تكدير الراحة . فمنها مطامع روسيا . ومنها حيادة البلجيك التي تهددها فرنسا من الجهة الواحدة

والمانيا من الجهة الاخرى . ومنها شدة رغبة فرنسا في ترجيع الالزاس واللورين وما يزيد رغبتها في ذلك ما تراهُ من ان نفس الالمان من سكانها لا يزالون يميلون الى فرنسا . ومنها تصميم الالمان على ان يدافعوا عن الغنيمة التي غنموها مهما كلفتهم المدافعة من الدم والمال وقد تقرر في عقولهم ان المحافظة عليها لازمة لهم لتصونهم من تعديات فرنسا . ومنها التجهيزات العظيمة التي تدل على كل هذه المخاطر وهي علة المخاطر التي تحدق بالسلام . ولا سبيل الى قطع النظر عن هذه الامور وهي اسباب الخلاف في اوربا .

و باسف نقول انهُ لا سبيل الى تعليق الامل بصرفها بالحب فان اكثرها قد جازت الحدود التي تفعل ضمنها وسائط التحكيم السلمية . فان المحكمين الذين هم كمحكمي جنيفا يقدرون ان يساووا الخلاف الذي ينحصر في الاكياس او في امور خارجية على انهُ ما من امة تسمح لمحكمين بان يحكموا حكمًا نهائيًا بامور لازمة لوجودها كدولة سياسية او بامور علقت امالها بها قرونًا حتى انها جعلت اعمالها موافقة لها . ومن الامور الباطلة امل جعل التحكيم يقوم مقام الحرب . ولا نومل بان نرى الدول تبادر الى صرف جنودها وابطال تجهيزاتها مع ان ذلك هو من افعل الاسباب التي تمكن اوربا من التمتع بسلام طويل

وهكذا قد وصفنا الجهة المظلمة من الاستقبال لان ذلك اوفق لمجانبة المخاطر وعندنا ما يبين انهُ من الممكن تسويف حدوث الحرب تسويفًا غير محدود بحسن التدبير ومساعدات الزمان . واكثر المخاطر التي ذكرناها ليست بجديدة فانها ما بات يتهدد السلام منذ سنين كثيرة . ولذلك يسوغ ان نقول انهُ منذ حرب القرم لم نرَ زمانًا مريحًا كهذا الزمان وبالتاريخ نرى انهُ قد مضت ايام اردا من الايام الجارية . واسباب الخوف من تكدير السلام في الحال ليست وقوع اسباب جديدة تقدر ما في هيجان الافكار في اواسط اوربا . ومن المعلوم ان حسد الامم وعدوانها ربما كانا يستكنان سنوات كثيرة بل قرونًا بدون ان تتحقق وجودهما غير المتضلعين بالامور السياسية ومع سكونهما ربما كانا يهيجان هيجانًا عظيمًا بمس شيء طفيف . فان شان الامم شان الافراد في ذلك لانهُ كثيرًا ما يقوم الانسان بعمل لا يقوم بهِ لو كان صافي البواطن . فالامم تبيت منتظرة اسباب النزاع عندما تكون مهيجة بانتظار حلول المخاطر . ولولا ذلك لما وجدنا سببًا لمبادرة الامبراطور نابوليون الثالث الى فتح الحرب على بروسيا لان الملك غليوم لم يمنع قريبهُ البرنس هوهنزلرن عن ان يكون مستعدًا لقبول تاج اسبانيا في زمان مستقبل مجهول ربما كان لا يحل . ولم نرَ سببًا ضعيفًا كهذا السبب لتعريض وجود امتين عظيمتين للخراب . على ان السبب الحقيقي انما هو هيجان افكار رجال السياسة في فرنسا وما كان مقررًا عندهم من ان بروسيا كانت تنتظر سنوح الفرص لتحمل على بلادهم وربما كان الامبراطور يعلم انهُ لا يقدر ان يثبت اركان دولتهِ الا بفوز عظيم . والظواهر تدل على انهُ لم يكن سبب لذلك الخوف ولولاهُ لما تكدر السلام في اوربا بواسطة طفيفة كمسئلة البرنس هوهنزلرن وربما كان الهيجان في ظروف كتلك الظروف يمضي بالسرعة التي يقوم بها تاركًا المناظرات الحسدية والمطامع مستكنة الى جيل اخر والزمان يضعفها بمروره . ولذلك نقول انهُ من اهم واجبات رجال السياسة بان يتخذوا الوسائل اللازمة لاخماد لهيب ذلك الهيجان في الظروف الخطرة التي يسري الهيجان فيها بسرعة وذلك باظهار حقيقة سبب الخلاف بدون تعظيمهِ . ولا ريب في ان ذلك يخمدهُ في اوقات كثيرة فيرجع المتنازعون الى اظهار التعجب من الحدة والطياشة اللتين ابدوها . هذا عند ما يكون

رجال السياسة مائلون الى المحافظة على السلام لانهم اذا كانوا يميلون الى فتح الحرب يزيدون النار هيجاناً ويستغنمون سنوح الفرصة الاولى لوجود سبب لفتح الحرب. على انه من الواجب ان يكون البرنس بسمارك والدوق دوكاز راغبين في المحافظة على السلام. لان الدوق دوكاز وهو وزير خارجية فرنسا يعلم انه ربما كانت حرب اخرى عظيمة تطرح فرنسا في خراب سياسي كما ان البرنس بسمارك وزير المانيا الاول يعلم انها ربما كانت تضعف العلاقات الجارية بين الدول التي تتركب منها الامبراطورية الجديدة اضعافاً ذا خطر. والبرنس بسمارك لا يعرض نفسه لمخاطر الحرب ما لم يرَ خطراً وما من مخاطر حالية الا في هيجان الافكار العمومية وهو قادر على ان يخمد هيجان ابناء وطنه والدوق دوكاز يقدر ان يسعف حكومته في تسكين افكار ابناء وطنه. ولا ينبغي ان نقطع النظر عن المخاطر الدائمة الناتجة عن وجود الالزاس واللورين بيد المانيا. فان قلنا انه ما من خطر من جري ذلك نخدع الناس. على انه من المخاطر التي تضعف بمرور الزمان. فان الفرنساويين سينسون شيئاً فشيئاً مرارة تلك الخسارة وربما كان اهاليها يصبحون راضين بحالتهم فينقطعون عن طلب التخليص واذا انقطعوا عن ذلك تخسر فرنسا اهم الاسباب التي تحملها على مهاجمة المانيا. اما المحالفات التي ينتظر عقدها في الاستقبال فربما تكون تميل الى المحافظة على السلام. وبما ان المانيا هي الدولة الاولى في اوربا من جهة العسكرية يسهل عليها ان تجد حلفاء اكثر من فرنسا هذا اذا قطعت اسباب مطامع الحزب العسكري فيها

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

من المعلوم ان من اهم اسباب ترويج اشغال الناس في هذا العصر ضبط وسائط المخابرات البريدية والبرقية وتسهيلها بحيث تقوم بتوصيل المخابرات بالسرعة والضبط وبدون فقدانها بالنقل من بريد الى بريد وتعيين اجرة عادلة لا تثقل على الاعمال وللوصول الى تلك النتائج عقدت دول كثيرة من دول الدنيا معاهدة بواسطة نواب بعثت بهم الى مدينة برن من سويسرا وقد انفذت تلك المعاهدة في بعض الاماكن غير انها لم تجرِ بعد في الممالك المحروسة الشاهانية ولكنها قد اجريت في الديار المصرية وبالحقيقة انه منذ تقلد ادارة البرد المصرية المهمة جناب عزتلو موتسي بك قد اصبحت في نظام وضبط وترتيب يحق لتلك البلاد ان تفتخر بها والبك الموما اليه من اصحاب المعارف والذكاء والهمة والنشاط وله ايادٍ بيضاء في خدمة تلك البرد وكان من اصحاب الراي المعول عليه في المفاوضات العمومية التي جرت في الجمعية الدولية التي عقدت في المدينة المذكورة وقد نال مكافاة من لدن الحضرة الخديوية السنية التي لا تغفل عن مكافاة جميع الذين ياتون بما يعود بالفوائد على العموم وجميع الذين لهم اعمال مهمة في البرد المصرية قد تاكدوا ما قد ابناهُ وادارة الجنان والجنة قدرات الفرق وانتفعت بالانتظام والترتيب ولا ينبغي ان نقطع النظر عن اجتهادات مديري البرد المصرية المخصوصين في مصر القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد واكثر مراكز المديريات فاننا نرى الاعمال فيها كلها جارية جرياً يستحق الثناء والمدح ومن اعظم اسباب التسهيل ان التحريرات والجرائد التي ترسل الى الديار المصرية في البرد الاجنبية من كل الممالك تصل الى البرد الخديوية المنتظمة بحيث لا يلتزم الاهالي بان يطلبوها من برد كثيرة فانها كلها مجموعة في بريد الحكومة في كل مكان من تلك الديار واجرتها رخيصة والمأمول تنزيلها تسهيلاً للمعارف العمومية والمسموع ان معاهدة برن المذكورة ستجري في الممالك المحروسة

الشاهانية بعد زمان قصير ولذلك من الواجب ان يقف الاهالي عليها ليعرفوا ماذا يكون وقد ترجمت في ادارة عموم البرد المصرية بقلم الاديب الذكي جناب يوسف افندي سابا الترجمان الاول لادارة عموم البرد المصرية وهو من الذين يبذلون جهدهم في سبيل الخدمة المذكورة بالامانة والضبط وقد اكتسب ثناء الاهالي وشكر رئيسهِ وهو البك المومأ اليهِ وترجمة تلك المعاهدة ليست من الاعمال السهلة لما يلزم لها من الدقة وقد اقام بها بحذقهِ . وهو ايضاً مترجم المعاهدة التي عقدت بهمة جناب مونسي بك بين الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية وقد ذكرناها في وقتها

اما الحكومات التي بعثت بنواب الى تلك الجمعية فهي الآتية وقد ذكرناها بحسب ذكرها في المعاهدة المذكورة المطبوعة في مصر وهي المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا وامركا وفرنسا وانكلترا واليونان وايطاليا واللكسمبورج ونروج وهولاندا والبورتوغال والفلاخ والبغدان وروسيا والسرب واسوج وسويسرا والدولة العلية

وعند اجتماع هذه الجمعية عينت عمدة او لجنة مركبة من النواب المذكورين ليفحصوا الامور ويبدوا اراءهم تسهيلاً للاعمال واعضا هذه العمدة هم نواب المانيا والنمسا والمجر والبلجيك ومصر وايطاليا وهولاندا والبورتوغال وروسيا واسوج وسويسرا

وهذه هي المعاهدة المعقودة منقولة عن الترجمة المصرية بحروفها

في شان احداث اتحاد عمومي بين مصالح البوستة و بعضها منعقد فيما بين المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا وامركا وفرنسا و بريتانيا الكبرى واليونان وايطاليا واللكزمبورج ونروج والفلمنك والبورتغال والروملي وروسيا والسرب واسوج واسوجره والدولة العلية

ان الواضعين اسماءهم على هذا الاتفاق النائب كل منهم عن احدى الجهات الموضحة اعلاه والمفوض له في هذا الصدد التفويض التام من لدن المندوب من قبلهِ قد اتفقوا جميعاً واتحدت اراؤهم على ما سياتي بشرط ان لا يجري العمل بمفعولهِ الا بعد التصديق عليهِ من حكومة كل من الجهات المتعاقدة

البند الاول . تعتبر هذه الجهات المنعقد بينها هذا الاتفاق كانها جهة واحدة غير منفصلة وذلك بالنسبة لمصالح البوستة فيما يتعلق بتبادل المراسلات بين تلك المصالح و بعضها ويعرف هذا الاتفاق باسم (الاتحاد العمومي بين مصالح البوستة)

البند الثاني . تسري احكام هذا العهد نامه على الخطابات وتذاكر البوستة والمجلات والجرنالات وسائر المطبوعات وعينات البضائع والملفات المرسلة من جهات التعاقد الى بعضها اما تبادل تلك المراسلات بين هذه الجهات المتحدة وبين جهات اخرى لا دخل لها في الاتحاد فلا تسري عليهِ احكام هذا الاتفاق الا بشرط ان يكون ذلك التبادل بواسطة جهتين فاكثر من جهات الاتحاد

البند الثالث . المقدار المقرر على الخطاب المفرد حتى يكون بعد دفعهِ خالص الاجرة هو ٢٥ سنتيماً وذلك بين هذه الجهات المتحدة لكنهُ لاجل الاحتياط يسوغ لكل من جهات الاتحاد تسوية هذا القدر المقرر ههنا اعني انهُ لا باس بالنقص او الزيادة على مقدار الاجرة المتفق عليها الان اذا تراءى ذلك لاحدى هذه الجهات المتحدة بسبب اختلاف اصناف النقود او اسعارها او غير ذلك بشرط ان لا تتجاوز الاجرة بتلك الزيادة ٣٢ سنتيماً ولا تنقص عن عشرين سنتيماً

الخطاب المفرد هو الذي لا يزيد وزنهُ عن

خمسة عشر غراماً ومتى زاد عن ذلك فانهُ يضاف على كل خمسة عشر غراماً مقدار اجرتهِ الاصلية المقررة على الخمسة عشر غراماً ولو كانت الزيادة كسورًا فانها تعتبر خمسة عشر غراماً كاملة وهكذا. اما الخطابات التي يجري ارسالها بدون دفع اجرتها مقدماً فحال ورودها للجهات المرسلة اليها توخذ عليها الاجرة الاصلية المقررة على امثالها مضاعفة

من الواجب الحتم ان يجري دفع اجرة الاوراق المعروفة بتذاكر البوستة مقدماً لكن اجرتها نصف اجرة الخطابات الخالصة الاجرة ويرخص للمصالح جبر كسور الاجرة الاصلية اعني اعتبارها كاملة

متى زادت مسافة المنقولات البحرية ضمن جهات الاتحاد على ثلثمائة ميل بحري فانهُ يسوغ ان يضاف على اجرة المظروفات المشروحة اعلاه مقدار لا يزيد عن نصف الاجرة الاصلية المربوطة على المظروف الخالص الاجرة

البند الرابع. الملفات وعينات البضائع والجرنالات والمجلدات والكراريس واوراق الموسيقى واوراق الزيارات والقوائم والكشوفات والاعلانات ومطبوعات الاحرف والحجر والمطبوعات التي على نسق ورق الاصل وصور الفوتوغرافية قد استقر الراي في شانها على ان تكون اجرة الملف المفرد منها سبعة سنتيم

لكنهُ لاجل الاحتياط قد صرح لكل من جهات الاتحاد بتسوية الاجرة الاصلية المربوطة ههنا بمعنى انهُ يسوغ لها النقص والزيادة عن المقدار المقرر المتفق عليهِ حسبما يتراءى لتلك الجهات بسبب اختلاف انواع النقدية او اسعارها او غير ذلك لكن بشرط ان لا تتجاوز الاجرة بتلك الزيادة احد عشر سنتيماً ولا تنقص عن خمسة سنتيم

الملف المفرد هو الذي لا يزيد وزنهُ عن خمسين غراماً ومتى زاد على ذلك فانهُ يضاف على كل خمسين غراماً زائد مقدار الاجرة الاصلية المقررة على الخمسين غراماً ولو كانت الزيادة كسورًا فانها تحسب خمسين غراماً كاملة

متى زادت مسافة المنقولات البحرية المرسلة ضمن جهات الاتحاد على ثلثمائة ميل بحري فانهُ يسوغ ان يضاف على اجرة الملفات المشروحة اعلاه مقدار لا يزيد عن نصف الاجرة المربوطة عليها هنا

ممنوع ان يزيد وزن عينات البضائع عن مائتين وخمسين غراماً ووزن الملفات الاخرى عن الف غرام ومتى لم تستوفِ المراسلات المبينة بهذا البند شروط القوانين واللوائح والمنشورات المقرر بها ما يتعلق بتداولها ونشرها فانهُ يسوغ لحكومة كل من الجهات المتعاقدة ان تابى نقلها وتوزيعها في داخليتها

سناتي بقيتها

تنبيه

ان الالغاز التي تدرج في الجنان لا نكفل صحتها ولا صحة عربيتها ولا صحة وزنها بل المسئولية في كل ذلك هي على المحرر كما لا يخفى

حل لغز حنين افندي شهوذه المدرج في الجزء الثامن من الجنان مع لغز آخر

(من قلم سلمان افندي غزالة في بغداد)

حييت الدهر يا صاح مرتاحاً. من شر عقرب كانت في ظلام لغزك مصباحاً. فاجبني ما اسم ثلاثي مجرد بمباه يلتذ بعض الحواس. وعن اظهار كيفيتهِ عجز كل نحرير من الناس. هو قوت هنيء للانام. وكذا لبعض الذباب والهوام. لا يبذر لانهُ ليس من الحبوب والاثمار. لكنهُ يجنى من الاغصان والاشجار. علتهُ جبار حكيم. ولا يسمع لهُ حس لكن صوت غنائهِ رخيم. ان عكستهُ رماك بسهم منون.

او قبلك فبربرت كاحمق مجنون . وان جوفت اللام استعملهُ الحيوان لحفظ ذاته . طمعاً بدوام حياته . وان جوفت الفاء اجبر به الانسان لفتح فاه . ويكون لاهثاً شاخصاً عيناه . وان اضفت الفا وثلثة واثنين . لسطح ضرب اللام في العين لحصل عدد صحيح ينبي عن تاريخ ولادة المسيح . وان اخذت عشر مربع مجموعه وجمعت اليه اللام وسبعة واثنين . ثم طرحت منهُ سهم العقارب خف حنين . لبقي تاريخ الاسلام . فاعرب يا حبيب وارفع اللثام

حل لغز مصباح أفندي رمضان ولغز حنين أفندي شهوذه الاسيوطي مع لغز اخر

(من قلم جرجس افندي مخائل نحاس)

يا اديباً قد فاق كلَّ اديبٍ
ولبيباً اضحى فريد الزمانِ
وهلالاً اضا بمصباح ليلٍ
ساطعاً نورهُ في رمضانِ
ابدى لغزاً فكان غصناً بهياً
غرس اليوم في رياض الجنانِ
هوَ ربعٌ فضاف ثلثاً ونصفاً
اعرب الكل عنهُ باللسانِ
وفريداً لقد فاق الكل طراً
عالماً ابدى لغزهُ بالبيانِ
في ملاتٍ حوى ثلاثَ حروف
وهوَ بابٌ غدا بكل مكانِ
يا اهيلَ الذكا واولي المعالي
ما اسم شيءٍ اضا بنور المعاني
انهُ اسم غدا خماسيُّ حرفٍ
قد تجدهُ بكل وقتٍ وانٍ
قد حوى كل شيءٍ لهُ وجودٌ
وهو شيءٌ وجودهُ بالامكان
فاذا حذف الاول منهُ
صار فعلاً لهُ ظروف الزمان
اول الحرفُ منهُ حرفاً مسمى
اسكن الله نفسهُ بالجنان
هوَ روحٌ وروحُ ارواح راحٍ
هوَ سمعٌ اغنى لنا عن عيان
كلُّ علم حواهُ ليس لهُ العل
مُ سوى انهُ الة النسيان
شام عتباً ولوماً ثم مديحاً
وهو ربحُ خسارة للانسان
لهُ جسمٌ صغيرٌ حتى لهُ جسما
ن وراسٌ مما لوجوده ثاني
يحتوي كل نوع كل ثمار
كل شيءٍ لخدمة الانسان
ارجو حلاً بما اقترحت عليهِ
يا اديباً به تزان المعاني

لغز

(من قلم منشي كارح احد تلاميذ مدرسة الاتفاق الاسرائيلي في بغداد)

لك الفضل يا صاح باجابتك سوال ملتاح . ما اسم ثلاثي مجرد الحروف . يجتره بلد اجواقاً كعسكر مصفوف . يصرصر لكنهُ ليس بحيوان ينطق ولكنهُ ليس بانسان لهُ فم وشفتان وراسهُ كلسان ثعبان . لا يتكلم من دون نديم ومدام ومولى تمرن بكيفية ملاطفته ايام . فيمتص من كاس مدامه ويقبل وجنة نديمه فيتم كلامهُ . معلناً ما في قلب مولاهُ مكتوماً ولولا زلات لسانه لكان عن الخطا معصوماً . فان أريد اضار ما قال فلا شيء اصلح من قتل النديم فهو في افشاء السر جواد كريم تحتاجهُ الملوك لتبليغ احكامها

ولولاد المدارس لنوال مرامها . طول قدم شبر او فتر لكن راسهُ في العراق واخرهُ في مصر . فان بنيت اخرهُ على الفتح حرم ما نشا عنهُ فتور او قبح . فان اخرت الجوف اذى الانام واقشعرت من رويتهِ الاجسام وان قدمته الراس سلكهُ من قصد الاختفاء عن الناس . وان قطعت ذنبهُ امرك فصرخت امامهُ وان نسلت الجوف نظر اليك شزرًا فقمت اجلالاً لهُ او قهرًا . وان ربعت اللام وطرحت منهُ مجموع قدح حب وكاس مدام لكان الباقي تاريخ الاسلام فاعرب حيث باذ الفهم . واستر بصفحك الوصم بالقلم

حل لغز رفعتلو مصطفى افندي حكمت نجل حضرة عزتلو احمد افندي القنواتي

(من قلم الشيخ صالح افندي المنير)

الا يا فاضلاً نثر اللالي بلغز قد سما ابهى العقودِ
لقد الغزت ودّاً في ودودٍ وهل شيء لاجل من الودودِ

جواب على الكليات المدرجة في الجزء العاشر من الجنان سنة ١٨٧٥ (بحروفهِ)

اني اطلعت على الجزء العاشر رقم ١٥ من ايار سنة ١٨٧٥ الحالية وقرات الجواب المذكور تحت عنوان كليات التي بصفحة ٣٢٤ يذكر مولفها (الذي يود بعض ان يكون مظهرًا اسمهُ ليكون مذكورًا بتعداد الكتاب او المورخين في الجيل التاسع عشر) بانها اجمالية ومختصرة . ربما ليوهم بعض المطلعين . حال كونها ملات اكثر من اثني عشر عمودًا ومعًا ينبه هو بانهُ لم يكن مستعدًا للمجاوبة وفسر البعض ان هذا التنبيه خوف من ان يتسع الخرق على الراقع هذا واني عندما قرات مقالهُ جميعهُ خطر في ذهني عند تذكر صنم بل الذي كان معبودًا في بابل قديمًا كيف كان ظاهرهُ للناظرين وما في الاجزاء المركب هو منها . ولذا ارى انهُ لا حاجة لذكر ما آل واستطراد الكلمات الى اتخاذه للجمع الروماني والرياسة البابا وية ترسّامع ان محرر الايضاحات والاستعلامات لم يذكر علاقات تاريخية خارجة التقرير ولم يقصد التعرض الى المجمع الروماني والرياسة البابا وية والانقسام لكنيستين شقيقتين في الجيل التاسع على حدود وقيود مرسومة من الرسل الاطهار والمجامع المسكونية تريد احدها الرومانية الزيادة والاخرى الرومية الحيادة امتثالاً لمن امر بحفظ الوديعة على الامانة كما في .لا تتجاوزون الحدود الابوية التي وضعها اباؤك . متهددًا بافراز كل من يتجاوز ذلك ولو كان بتبشير ملاك من السما . فوجدت ذاتي مجذوبًا عند ذلك من قبل فضيلة المحبة ان اسطر بكل اختصار الجواب عن تلك الكليات لمطالعي جريدة الجنان الكرام متبعًا ارشاد الحكيم لكي يعلم ماهاالك مستعينًا بالحق القدير سبحانهُ تعالى اسمهُ قائلاً . اولاً وان يكن من الكليات ذاتها يظهر لكل خلي الغرض المواربة عن الاستعلامات المطلوبة والولوج في الابواب الغير المقصودة وحل اللغز بلغز اخر يستدعي الجواب مع انهُ قال انهُ غير مستعد لمجاوبة اخرى واظن بذلك لعلمهِ انهُ يوجد بعض قراء الجنان كالغاوون الذين يتبعون الشعراء من دون ان يدركوا مقاصد الشاعر بل بمجرد قولهِ انهُ ابن جلا وطلاع السنايا الخ وشرد عن افكاره الممدوح بعض نتائجها ان كنيسة المسيح الحقيقية قد تايدت بالضعف وسطت على الفلسفة والقوة بين ناب الليث والظفر بعناية راسها الحقيقي الحي للدوام وغير مايت الموجود معها كل الايام حتى انقضاء الدهر بواسطة اناس اميين صيادين معوزين مضطهدين وانهُ وجد والدوام يوجد فيها من يعرف التاريخ الحقيقي) ليس كتاريخ ايسيدروس

المزور الملفق كما بين ذلك مورخو اللاتين كالكردينال فلوري وغيره والمرحوم المطران جرمانوس ادم مطران مدينة حلب للروم الكاثوليك انفسهم) الخالي الغرض الذي يذكر عن وجود رؤساء كهنة شرقيين منذ عهد البطريرك فوتيوس المغبوط حتى الآن صرحوا او يصرحون برغبة اعادة الاتحاد لكن بشرط الرجوع الى الحدود والقيود المرسومة من القادي والرسل والجامع المقدسة اذ انهُ حدد على من يتجاوزها اناثيما الذي يفسر الحرم الكبير) ووجود باباوات انقسمت اراوهم وضادوا سلفاءهم وظهور لاهوتيين علماء الذين كانوا يدعون ترامونتيين الذين شيدوا ادعاءات الباباوات الرومانيين وجعلوهـا تعليماً لاهوتياً مصرحين هم بان بابا رومية هو المفسر المعصوم لتعليم الكشف المكتوب والتقليد الشفاهي وقد قاوم هولاء لاهوتيون اخرون خصوصاً في فرانسا تحت اسم غاليكان الذين لبثوا على التعليم القديم الذي يجعل قانون الايمان المحفوظ في كنيستنا الارثوذكسية للدوام المسطر على لوحين من فضة يوناني ولاتيني في كنيسة رومية شهادة مستديمة وعامة متسلسلة منذ الرسل على المخالفين لهُ وبلا بد من ان حضرة كاتب الكلمات يعرف جميع ذلك والاختلافات اللاهوتية مما كتب من المورخين اللاتينيين كفلوري وبالرمينوس ومن كتاب المدعو بالخمسة مقالات للمطران جرمانوس ادم نفسهُ. ثانياً ان محرر الايضاحات والاستعلامات لم يتعرض الى المجاوبة والتفصيل حيث ان كثيرين من الذين عرفوا قيمة نفوسهم وانها وحيدة واذا خسروها فيكونوا خسروا كل شيء قد عرفوا الحقيقة (التي كانت مجهولة عندهم بما كانوا تسلموهُ عن ابائهم) ونادوا بها على السطوح بكونها السراج المضي الموضوع على المنارة ليرى نورهُ المحدقين باعينهم وليس المغمضين كما تضح من كتاباتهم المنتشرة ومنهم بالحاضر

ضمن ممالك اوروبا نظير الاب بلاد ميرجاته البابوي الفرنساوي المرتد ارثوذكسياً وما هو ظاهر جديداً من المعلمين هياسنت ودلنجر وغيرهما الكتابات الموضحة بكفاية ان الحقيقة هي في الكنيسة الشرقية الارثوذكسية وانها هي وقفت ثابتة ومستمرة ولم تزد حرفاً ولا نقصت حرفاً وترى الجميع ساعون بالاتفاق والاتحاد اتماماً لوصية المحبة المقدسة ثالثاً ان محرر الايضاحات عندما قرا تقرير طائفة الروم (الكاثوليكيين) البابا وبين الاجلا في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة بناءً على طلب جنابكم من الطوائف وجدهُ محوشي على غير مطلوباتكم كما اظن بما يستدعي المجاوبة مسلماً افكارهُ الى اسهاب قلم ذنبهُ من قش فكعضو ارثوذكسي وجد السكوت عن تحويل الاصل فرعاً والفرع اصلاً يعد اقراراً ولا يسلم العقل بذلك فعندها اوضح الحقيقة الممكنة ضمن الابهامات الدقيقة من ذات التقرير واستعلم عن الاختلاف الواقع به بايراده ان غبطة البطريرك الحالي هو ١٤٥ بطركاً من بطرس كما ذكر وبان الطائفة مبدوة سنة ١٧٢٤ وفازت بالاليوم سنة ١٧٤٤ والمعرفة والبراءة من الباب العالي سنة ١٨٢٨ وانهُ قبل سنة ١٧٢٤ هل كان اولئك البطاركة معروفين من باباوات رومية بشركتهم بايمانهم متحدين معها ام لا وذلك بعبارات بسيطة بروح المحبة والسلام وبالفاظ العصر المهذبة الادوية التي تظهر الحقيقة تحت طي العبارات الرقيقة لئلا اذا تخاشن واغلظ مقتدياً بقائلهِ. ومن يكن ذا فمٍ مرٍ مريض يجد مراً بهِ الماء الزلالا. او ومن جاهل بي وهو يجهل جهلهُ ويجهل علمي انهُ بي جاهلُ. وتساهل بمعاني تترب القلوب مفيدة روحياً وزمنياً بقوله بان المسيحيين (اي الكنيستين) متحدتين بالاعتقادات الجوهرية. ما عدى. مختلفتين بالشعائر العرضية وليس كما فسرها كاتب الكلمات بانهُ ادخل الاراتقة المفروزين في

هذا الاتحاد وتجاهل هو بان الاراتقة بعد قطعهم وافرازهم لا يحسبون مسيحيين لان المعلم الالهي صرح بفمهِ الطاهر قائلاً . لا كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات . ولم يقل بالفاظٍ يرغبها محرر الكليات لا وبل يناقض على عدم استعمالها (اطرق كرى ان النعامة بالقرى) بل برقة نظير قائد جيش داود حين اخبرهُ عن قتل اوريا عرَّض في تغيير القلوسة لا اهانة كما اتخذها بل تذكاراً بانهُ منذ مدة قريبة معلومة من الجمع قد صار هذا الادعا والاختلاف وان الذي ثبت فرعيتهُ غير شكل قلوستهِ رابعاً قد يتضح بان المسبب الاول ما دامهُ يحنسب من كان قبل البطريرك تاناس لحد الانقسام انهُ من اصل ١٤٥ بطريركاً فلا اظنهُ يجهل التاريخ الحقيقي الذي يبين بوضاحةٍ لم يستطع انكارها ولا المزورين التاريخ والملفقين بانهُ منذ الجيل التاسع حتى الان ما امكن كمال الاتفاق فيما بين الكنيستين وقد صنع وسائط كبرى وفعالة لارجاع الاتحاد سيما في اواسط الجيل الخامس عشر قبل فتوح القسطنطينية ولم تنجح الوسائط حيث ان الرومانية لم تتنازل لالغاء الزيادات والاحداثات والشرقية تبعاً لاوامر الرب ونواهي الرسل وتحديدات المجامع المسكونية المرتشدة بالروح الالهي ولذا في مقدسة لم ترتض بالخروج عن دائرة الثبات لئلا تفقد التسمية المسيحيــة ولهذا اني انذهل عندما ارى ان حضرتهُ اراد ان يوهم السامعين بانهُ من الجيل التاسع الى الثامن عشر وجد اتصال تحت ستار الانفصال ولذا يسوغ القول عن استشهاداتهِ وبراهينهِ انهــا ليست الا تحصيل حاصل او تجاهل عارف على انهُ خامساً لو كانت طائفة الروم منذ الانقسام كاثوليكية (تبعاً للنسبة التي انتحلها لذاتهِ المجمع الروماني ولا نعترض بذلك حيث تفسيرها عنهم يلاحظ بكلية المكان لا الزمان) فلماذا لم تقنع في المجمع الروماني عند مسئلة تبديل التاريخ الشرقي بالغربي ببرهان التقدمية بل جرى التهديد بالرجوع الى حضن امها الكنيسة الارثوذكسية (ولولا الظروف التي طرت بالعرض حينئذٍ اما كان تم ذلك) فلو كان لها مئات سنين وكان التاريخ مثال الاجيال الاولى مبهماً ومجهولاً فلربما كانت تتخذ الدعوى وجهاً تتحمل التصديق ولكن لا كل ما يدعيهِ المرء يكون مثبوتاً بل بعضهُ يظهر من القراين الحالية وبعضهُ يظهر اوهن من بيت العنكبوت . وهبني قلت هذا الصبح ليلاً ايعمى العالمون عن الضياء . سادساً ترى كيف يمكن اخذهُ الزعم بعدل وبراات باباوات رومية المنتشرة في شفوظة بايديهم وعليها يستندون سيما التي من البابا بنادكتوس ١٤ ومولفات الطيب الذكر المطران جرمانوس ادم وغيره من اساطين الطائفة ذاتها وعدى ذلك ان الكتاب المعنون بالدر المنظوم رداً على البطريرك مظلوم موجود بين ايدي كثيرين ومولفهُ غبطة السيد بولس مسعد بطريرك الطائفــة المارونية المحترمة الكلي الشرف والاعتبار وهو الفرد العلم في سورية ولبنان بالعلوم اللاهوتية والمعارف التاريخية ومتضلعاً باللغات الاجنبية اكثر من امثالهِ وطوباويتهُ من ضمن الدائرة البابوية الكاثوليكية واظن بالصواب ان محرر الكليات لا يقدر ان يعلن ويبين معرفتهُ بالتاريخ كما جرد سلاحهُ على محرر الايضاحات والاستعلامات كما ولا على حضرة الاب الماروني الموقر القس نعمة الله البواري اللبناني الذي طبع رسالتهُ بمدينة دمشق الشام بتاريخ سنة ١٨٧٢ المعنونة بالدرة البهية في اصل طائفة الروم الكاثوليكية ولا على مولف الرومانيين البابا وبين المطبوع بمدينة اورشليم بدير الرهبان اللاتين سنة ١٨٧١ المعنون بمختصر التاريخ الكنائسي حيث يصرح بصفحة ٢٠٢ ما نصهُ حرفياً س هل الانشقاق كان عاماً ج

كلا ان الانشقاق ما عم المشرق بكامله لان الموارنة طائفة مسيحية للغاية قد حفظت ايمانها بكل نقاوة • واشغال المرسلين الغيورين الذين اتوا واستقروا في سورية في القرن السابع عشر رجعت الى حضن الكنيسة ليس فقط افرادًا من الروم المشاقين بل قسوسهم واساقفتهم ايضًا انتهى فترى من ذلك كيف يحكم على ما زعمهُ كاتب الكليات عن تقارير الايمة وصفحات التواريخ كما ذكر في ص ٢٢٥ وص ٢٢٦ هل الروم اي نحن الارثوذكس منفصلين او هم الروم الكاثوليك وص ٢٢٨ حيث ينكر على البطريرك تاناس انهُ لم يكن البطريرك الاول حال كون تاريخ مجمع رومية العام واساطين العلماء يورخون مبينين ذلك بوضاحة كالشمس في رابعة النهار وهل يستطيع حضرتهُ عدى هذه وغيرها يطول شرحهُ وايرادهُ جمع الرسالات المولفة والمحررة من روساء وعوام طائفتهِ سيما عند مسئلة تبديل التاريخ المحفوظ منها للان وحينئذٍ يظهر التناقض اذ انهُ لا يستطيع يكفل بانهُ لم يبقَ شيءٌ من ذلك ولا من كتاب مجمع الطائفة بالقرقفة وان يكن حرق منهُ عدد كثير بحضور قاصد رومية المونسنيور بيلاردي بل فهذه وغيرها باق منها ما هو محفوظ شهادة لوقت الاحتياج ايضاحًا للحقائق ودحضًا للاوهام المزعومة سابعًا اننا مع ذلك نحن معشر الروم الارثوذكسيين لسنا بمعرض الجدال عن الاتصال والانفصال الغير المتعلق بما نحن بصدده مطلقًا ولا في تجب السيد البطريرك فوتيوس المغبوط الذي ذكرهُ محرر الكليات بصفحاتهِ ٢٢٧ مكررًا في ٢٤٠ وذوي المعرفة الراهنة بحقائق القضايا والتاريخ يحكمون ان ذاك التجب هو مثل التجب الذي رشق بهِ الاريوسيون القديس اثناسيوس الكبير لمحاماتهِ عن توضيح ايات الانجيل الشريف بمساواة الاقنومين وبما ان المحاماة والمناضلة بذلك لم

توافق اراء الاريوسيين فرشقوهُ بالتجب واما المورخون الرومانيون كالكردينال فلوري وغيره قد اوضحوا النصائح التي قدمها البطريرك فوتيوس لبابا رومية عن الاحداثات المضادة لصراحة الانجيل وتحديدات الرسل الاطهار والمجامع المسكونية المقدسة والتزم عن ذلك البابا يوحنا يذعن لنصائحهِ ويرجوهُ ان يتمهل عليهِ لكي يرد المبتدعين الذين احصاهم البابا بمصاف الهالكين الى الصراط المستقيم وقد وضح ذلك برسالة احد اركان الفريق الاجلا وهو المطران اثناسيوس تنجي الشايع الذكر سنة ١٨٦١ نشرت مطبوعة بمطبعة ايسوعي رومية في بيروت باذن غبطة البطريرك مجوس والقاصد ومن ذلك يتضح ان التجب الذي ظهر على البطريرك فوتيوس مضاهي لتجب الاريوسيين للقديس اثناسيوس لان هذا التجب لمحاماتهِ عن تحديد الانجيل الشريف وفوتيوس المغبوط كذلك وهو لا يبتغي حظًا اكثر من القديس اثناسيوس وقد نال الطوبى حسب وعدهِ تعالى الطوبى للمطرودين من اجل البر فان لهم ملكوت السما ولا في مواربة تناقض عدم معرفة النصرانية قبل تملك القيصر قسطنطين واستيلاء السلاطين العثمانيين الدايمي الذكر على القسطنطينية ولا في تسمية ملكيين في الجيل الخامس بدليل ان اعضاء المجمع الرابع الخلكيدوني كان منهم روم وكانوا متحدين تحت اسم الكنيسة الجامعة الكاثوليكية فان ذلك جميعهُ سهام مردودة وبراهين منقوضة والاحسن ان اترك الحكم لمن يتلو الجهتين ويبرز الاثر من العين راجيًا مكارم اخلاقهم مراجعة الايضاحات والاستعلامات ليعرف ما تحرر عن الذين يعتقدون بعصمة من البابا لا العضوية المشيرة نحوها بالبنان عن بعدٍ قاصٍ تامنًا اما تضمن حضرتهُ بان الكاثوليكية كانت مضطهدة من الحكومة الزمنية قبل الحصول على البراءة والمعرفة

منها فهذه الدعوى ليست موجودة بالتواريخ والحكومة السنية منذ القديم تعرف طوايف المسيحيين بالجملة نصارى منطويين تحت لواء واحد ولو كان لذاك الادعاء وجه مقارن للصحة لكانت بالحري الحكومة اضطهدت الاجانب ولم ترخص لهم الاقامة واماكن الجامع والتملكات التي بايديهم . ومن يقدر يثبت ذاك الادعاء ويشاهد الكنائس العديدة في ارمينية وبين النهرين وباقي سورية للارمن والسريان والكلدان الباباويين والموارنة ليس في لبنان فقط بل في دمشق وقبرص وغيرها وجميع ذلك ضمن الممالك المحروسة والجميع من تبعتها المحمية ليصونها الرب الاله من كل نازلة وبلية ويؤيدها بجميع المقاصد الصالحة الخيرية ولا يغرب عن جميعنا شمسها الوحيدة ذات الشعاع الفرد الباهر الممتدة اشعتة في افق المسكونة طرًا تاسعًا لقد بيان من بعض عبارات الكلمات قصدًا بضمن المحاورات وهو ليظهر مولفها ان طايفتة محبوكة الطرفين يعني هو بهِ انها قبل الانقسام كانت امها الكنيسة الرومية متحدة بالكنيسة التي يدعوها جامعة كاثوليكية وانة في الجيل الثامن عشر انفصلوا عنها واتحدوا مع (الكاثوليكية) الرومانية فنحن لا ننكر بل نقول بالطبع ان البطريرك الاول كيرلس تاناس الذي انفصل مع من وافقة كان مسبوقًا بسلف لحد بطرس كما يزعم ولهذا لا نلومة عليهِ (كما لا يلام البطريركان بطرس القصاد وبولس السليساطي بقياس ذلك لسلفائهما) لان هذا لا يمس حقوق الكنيسة الارثوذكسية التي لا يظن بان انسانًا عالمًا الحقائق وينصرف بموجبها يمكنة يطعن بها او بصفتها حيث ان تفسير ارثوذكسية استقامة الراي والكاثوليكية لا تعتبر مقدسة رسولية ما لم تكن مستقيمة الراي عاشرًا كم انا تعزيت ولم ازل متعزيًا عندما نظرت بكلماتهِ ذكر مراسيم الانجيل المقدسة وتحديدات المجامع

المسكونية على مقتضاها فتعزيتي هي استدلالي بمخافة الله تعالى بهِ واعتبارهُ قيمة نفسهِ وحيث باقرب الايام سيظهر مولف بعونهِ تعالى يحتوي على ما هو اكثر ايضاحًا بهذا الموضوع لوحده خارجًا عن الجرائد العمومية حيث لا علاقة بها لجميع مطالعيها فاسال الله سبحانهُ ان ينعم عليهِ بنعمة فعالة ليستضيء من النور الحقيقي ويضحي مرتشفًا ومناديًا الاخرين نظير الشائعة الذكر القديسة السامرية التي بمطابقة ارادتها فازت بالنعمة وبتذكارها السعيد في سائر المسكونة ويكون حينئذٍ تاركًا ما تناولهُ بجهل معذور عن ابيهِ والتعليم الذي تشربهُ مع اللبن الطفولي نظيري انا الذي مع كمال امتناني للنعمة الالهية الفائضة بسخاء المريدة الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا احافظ على معروف واتعاب الذين اوضحوا الحقائق بزمان تبديل التاريخ منذ سنة ١٨٥٦ والكتابات التي تحررت وانتشرت وقتئذٍ من سيادة الروساء وغيرهم خصوصًا وكلا الجمهور بدمشق وكثير من تلك المنتشرات والمحررات محفوظة عند اربابها متوسلاً لديهِ تعالى كما سمح بحوادث اعاقت بلوغ تلك المقاصد الصالحة ان يزيل الصعوبات ويلين القلوب الصلبة سيما قلوب الذين يطالبون بنفوسهم ونفوس اخرى ايضًا ايتمنوا عليها ليغذوها بمراعي مسمنة لا بالعكس عدا ١١ ان حضرة كاتب الكلمات عند تعداده الوهمي بطاركة خاطبوا حضرة باباوات رومية يخاطب هو بصفحة ٢٢٨ محرر الايضاحات بانهُ اذا اراد ان يحصي غبطة رئيسهِ الجليل كيريوس ايروثاوس البطريرك الانطاكي الارثوذكسي الحالي ليحذف من مجموع العدد اولئك البطاركة الخ . فاقول عن ذلك ان الطوباوية بطريركنا المشار اليهِ الكلي الشرف فهو يرغب من كل قلبهِ رجوع جميع الخارجين لحضن

الكنيسة المقدسة ذات الاربع العلامات الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية (غير البطرسية او الرومانية) الممتدة في جميع المسكونة تحت صفة ونسبة ارثوذكسية فغبطتهُ وجميع بنيها بصافاتهم سالكون بتعليم روح الله سبحانهُ القدوس المعلن برسالة القديس يوحنا الحبيب الرسول الثانية هكذا . هذه هي الوصية التي سمعتم من البدء ان تسلكوا فيها لانهُ قد دخل الى العالم مضلون كثيرون . انظروا الى نفوسكم لئلا نضيع ما عملناهُ . . . كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس لهُ الله ومن يثبت في تعليم المسيح الخ ان كان احد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوهُ في البيت ولا تقولوا لهُ سلام لان من يسلم عليهِ يشترك في اعمالهِ الشريرة الخ وبناء على هذا المرسوم القاطع فغبطتهُ متحد مع من سلفهُ ومعاصريهِ والعتيدين ان يخلفوهُ على هذا التعليم المعافي الموصل للحيوة الابدية التي انوخاها لي ولجميع العالم عد ١٢ واخيرًا اترجا جناب مدير جريدة الجنان ادراج جوابي هذا في عدد الجنان المقبل بما انها جريدة عمومية ومن شروطها الاساسية المحايدة صح تحريرًا في ١٠ و٢٢ ايار سنة ١٨٧٥ في مدينة بيروت

كاتبهُ الداعي ارشيمندريتي الكرسي
الانطاكي غبريئيل جباره
مامور بطريركي

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

حسبي ان اقول ان الاستانة العلية هي التي كللتها ايدي الطبيعة باحسن منظر واطيب مناخ فانها واقعة في اجمل مكان في الدنيا على خليج البحر الاسود بين اوربا واسيا وموقعها في ٤١ درجة و١٦ ثانية من العرض الشمالي و٢٦ درجة و٢٨ دقيقة و٥٠ ثانية من الطول الشرقي . يحيطها من الشرق والشمال البسفور وقرن الذهب ومن الجنوب بحر مرمرا ومن الغرب بر الروم ايلي فهي شبه جزيرة وسكانها نحو مليون ونصف فاكثر

ولها من ميناها منظر مطرب يبهج القلوب فترى الى الغرب اسلامبول والخليج المسمى قرن الذهب وعلى ضافتيهِ اسلامبول من جهة والغلطا والطوبخانة وفوقها البارا من جهة اخرى وتشاهد الى الشمال البسفور المتفرد بجمال موقعهِ والى الشرق في اسيا قاضي كوي واسكودار وترى في كل هذه المواضع عددًا وافرًا من الدور الوسيعة الحسنة البناء والجوامع الرفيعة والمنائر الشاهقة والقصور البديعة والقلاع والابنية والسرايات الفاخرة والمتقنة فما اجمل ان يرى الانسان نفسهُ على حدى قارتين هما اهم قارات الدنيا اي اوربا واسيا . وما احسن هذه المناظر الطبيعية وذاك الموضع الذي وضعت بهِ

وفضلاً عن طيب المناخ وحسن الهواء وذاك الجمال الطبيعي ترى يد الصناعة قد زادت رونقها ومناظرها حسنًا وجمالاً ورصعت سطح ارضها بتلك الابنية الجميلة الفاخرة فتشاهد من هنا بواخر البحر عابرة وخارجة من البوغاز ومن هناك الاسوار والقلاع والسرايات التي تحير الناظر بحسن تحكيمها وبنائها وارتفاعها وكذا الجوامع والمنائر والحمامات والكنائس والمطابع والجنان ومواضع القهوة والكازينات ومحلات الملاعب والطرق السهلة الواسعة والعجل الكثيرة والسكك الحديدية والاسواق العظيمة النظيفة والسبل على الطرق وبرك الماء في كل جانب ما يدهش الناظر ويسر الخاطر

اما الاستانة فهي كلمة فارسية معناها البلدة او العاصمة وتسمى ايضًا القسطنطينية نسبة الى قسطنطين الملك كما سنذكرهُ وكانت تدعى قديمًا

بيزنطية وقد اسست في اواسط الجيل السابع قبل الميلاد المسيحي وقد اجمع اكثر المورخين على ان المكاربين (نسبة الى مكارا في بلاد اليونان) بنوها في المحل المعروف بالسراي وقد خضعت للولايات العديدة التي تداولت بلاد اليونان وخضعت ايضاً لملوك مادي الى ان ثارت عليهم حين ثورة مدن يونيا ولكن لم يلبثوا حتى دهمتهم عمارة الفينيقيين وكانوا حلفاء لملوك مادي ففر سكانها واخذها بيزنتيوس الفارسي احد قواد عساكر سبارطه نحو سنة ٤٧٩ ق م. وقال بعضهم انها سميت بيزنطية نسبة الى هذا القائد. ثم استولت عليها حكومة اثينا فثار سكانها مرات حتى طردوا عساكر اثينا منها فحاصرها الشيباد وفتحها سنة ٤٠٨ ق م. ثم عادت تحت ولاية سبارطه واسترجعتها اثينا وقد استقلت بعد ذلك مدة وفي سنة ٣٤٠ حاصرها فيلبوس ابو الاسكندر ملك مكدونيا فانجدتها حكومة اثينا بتحريض ديموستانيس الخطيب الشهير فاضطر فيلبوس الى رفع الحصار عنها

وقد قدم البيزنطيون امدادات عظيمة للرومانيين في حروبهم مع انطيوخس ومتريدات وغيرها فجعل الرومانيون البيزنطية مدينة حرة محالفة لرومية ولكنهم لم يحترموا حقوق حريتها. ونحو سنة ٧٠ للميلاد جعلها فسبسيانوس الملك الروماني كباقي الاقاليم الخاضعة لرومية

وكانت البيزنطية من حزب باشنسيوس نجر في الخصام الذي انتشب بينه وبين ساويروس في اواخر الجيل الثاني ولما انتصر ساويروس على باشنسيوس دك اسوارها وقلاعها وقتل كثيرين منها. وجدد ساويروس فيها بعد ذلك بعض ابنية لكنه لم يتمكن من ترميم كل ما انزله بها من الدمار وقد جددت قلاعها وحصونها في مدة الحرب التي حدثت عقيب تنزل ديوكلتيانس في اوائل الجيل الرابع. وقد التجا اليها ليشينيوس حين استظهر عليه قسطنطين الكبير فحاصره هناك واضطر المدينة الى التسليم. وفي سنة ٣٣٠ جعل قسطنطين المشار اليه البيزنطية مقرًّا له وعاصمة لملكه وسماها القسطنطينية نسبة اليه وقد جدد كثيرًا من ابنيتها وابراجها واستمرت منذ ذلك الحين تحت سلطة عدة ملوك من سلالته الى اليوم التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٤٥٣ ب م حين افتتحها بسيفه المنصور ساكن الجنان السلطاني محمد الثاني الغازي الملقب بالفاتح ومنذ ذلك الوقت اخذت تسمو وتتعاظم وتزداد بهاء ورونقاً حتى وصلت الى ما وصلت اليه بهمة وعناية دولتنا العلية الابدية القرار واصبحت شمساً على البسيطة تسطع من اشعتها انوار المعدلة والعرفان فلاجرم انها قاعدة تمدن الشرق ومبزغ كواكبه الساطعة ولاسيما انها اصبحت مركز المدارس العظيمة كالمدارس العسكرية وغيرها فغدت مصدرًا للصنائع والفنون

اما اهالي الاستانة فهم في غاية اللطف والاداب والدعة يوانسون الغريب ويكرمون مثوى النزيل ولهم حذاقة في العلوم والصنائع ولهم ايضاً حسن محاضرة ومذاكرة والسنتهم بمعزل عن الفحش والوقيعة

واما محيط هذه المدينة فهو نحو ستة عشر الف متر وهي تنقسم باعتبار وضعها الى اربعة اقسام. احدها المدينة الكبيرة وهي المعروفة الان باسلامبول والثاني الغلطا. والثالث البوغاز اي البسفور والرابع اسكودار وفيها نحو ٣٥٠ جامعاً اكثرها من الرخام

فاما استانبول فهي مبنية على سبع آكام ست منها يتالف منها طول المدينة من الشرق الى الغرب والسابعة فيها المحلة الجنوبية من المدينة وفيها قلعة الابراج السبعة والباقي منها الى الان اربعة ابراج ويحيطها اسوار رفيعة عريضة وهذه المحلة يفصلها عن باقي المدينة وادٍ منفرج. ومما على تلك الآكام السراي

المعروف بهذا الاسم وهو اول محل شرقي في المدينة وهناك موقع بيزنطية القديمة وفي هذا المحل كان قصر الملكة بلاشيدا وقد شيد يوستينيانوس هناك بلاطًا عظيمًا الا ان ملك الروم اهمله وهجره واما السراي فشيده ساكن الجنان السلطان الغازي محمد الثاني وفيه محلات عديدة وموقعه يزيده جمالاً . وبجانب السراي باب همايون اي الباب الملوكي وبالقرب منه دار الضرب التي تصك فيها النقود وفيها معامل لتصفية المعادن وطرقها صفائح وهي تصنع اولاً على هيئة قدد مستطيلة قليلة العرض ثم تقطع على قدر كبر النقود وبعد ذلك تعرض على آلة الضرب فيجعل فيها كمية من هذه القطع فتتقدم اليها من نفسها قطعة قطعة فتطبع على الوجهين ثم تلقى جانبًا . وهكذا . وبالقرب من هناك ايضًا دار مرتفعة عالية جميلة جدًّا فيها نظارة المعارف والتجارة والاوقاف والنافعة

وموقع بيزنطية القديمة المار ذكره يدعى الان كُلْخانه اي محل الورد وبه جنات كثيرة جميلة وهو محاط بسور وابراج صغيرة وله ابواب عديدة من جملتها باب همايون المار ذكره وهو كبير جدًّا ومنقوش بماء الذهب وبجانب هذا الباب محلات عديدة غير دار الضرب كدار الطباعة العامرة ومكتب الاعدادية الطبية والمكتب السلطاني

وهناك ايضًا جامع اياصوفيا وهو من الابنية الشهيرة في العالم طوله ٨١ مترًا وعرضه ٦٠ مترًا واعظم محلاته ما تحت القبة الكبرى وهو محل فسيح كروي وبجانبه محلان بهيئة نصف هلال اصغر من الاول والقبة قائمة على اعمدة عديدة كبيرة من الرخام والحجر الحبب المصري وفي رؤوسها قمم مصنوعة احسن صناعة وفي جدارها قطع رخام مختلفة الالوان كبيرة الجرم وكل محيط القبة مموّه بالذهب

وبالقرب من اياصوفيا الى الجنوب الباب العالي وهو دار فسيحة تشتمل على قاعات عديدة يقيم فيها للاشغال حضرة الصدر الاعظم وناظر الخارجية ورئيس مجلس الاحكام العدلية واحسن ابوابه اثنان احدهما من جهة اياصوفيا وهو من رخام ابيض صقيل والثاني الى الجنوب بقنطرتين على دعائم من رخام وموقع الباب العالي جميل جدًّا لانه مشرف على اكثر محلات المدينة

والى الجنوب الشرقي من اياصوفيا مضمار الخيل وكان هناك محضر فسيح طوله نحو ٢٥٠ خطوة وعرضه ١٥٠ واول من شيد هذا المحل سبتيموس ماويروس وكمله قسطنطين على شكل محضر رومية الاكبر وكان محاطًا باعمدة كثيرة عليها تماثيل من رخام ونحاس وقد دكت هذه الاثار تدريجًا ولم يبق هناك من ذلك الا مسلة تاوادوسيوس ارتفاعها نحو ٣٠ مترًا وعرضها عند مركزها نحو مترين وعليها كتابات هياروكليف وقاعدة المسلة من رخام منقوش عليه من الجهات الاربع صورة الملك تاوادوسيوس واعوانه وكتابة باليونانية واللاتينية مضمونها ان بروكلوس الوالي اقام المسلة في هذا المحل في ايام تاوادوسيوس وتجاه المسلة عمود اصلحة قسطنطين كما تدل كتابة يونانية عليه وارتفاعه نحو ٩٠ قدمًا والان احجاره مشرفة على السقوط وعمود صغير من نحاس بصورة ثلث حيات ملتفة احداها على الاخرى لكن رؤوسها مكسورة

وبالقرب من مضمار الخيل البئر المسماة بئر الف عمود وعمود وهي محل واسع جدًّا مشحون باعمدة غليظة طويلة بعضها بجانب بعض . وفي اسلامبول ابار اخرى عديدة لجمع الماء واكثرها باعمدة والى الشرق من هذه البئر مكتب الصنائع يعلم به كل الصنائع والحرف على نفقة الدولة العلية وبه محل اقيمت فيه تماثيل من

الجص لجميع متوظفي الحكومة في الملكية والعسكرية قبل ادراج النظام الجديد بهيئات وملابس واسلحة مختلفة وبعضها موشح باثواب واسلحة حقيقية على هيئة ملبوس ذلك العصر وسلاحه وهناك ايضاً بعض قطع سلاح قديمة كخوذ ودروع وبنادق وسيوف ٠ ويوجد بقرب هذا المحل عمود مرتفع جدًّا وباعلاهُ كتابة يونانية قيل ان الملك قسطنطين وضعهُ حين دخوله الى البيزنطية وهو يدعى الان شنبرلي طاش وعلى الاكمة الثالثة من اسلامبول اسكي سراي اي السراي القديم وقد سكنهُ اولاً ساكن الجنان السلطان محمد الثاني الفاتح ثم صار منزلاً لبعض الحرم السلطاني ثم محلاً لادارة العساكر ويسكنهُ حضرة السرعسكر وموقعهُ جميل وفي وسطهِ برج رفيع يقابل برج غلطا يقيم فيهِ دائماً حراس ليروا ما يحدث من الحريق في المدينة وينبهوا اليهِ كما في برج غلطا المذكور

واما الاسواق في اسلامبول فهي كثيرة واخصها اوزون چارشو اي السوق الطويلة وهو محلة وسيعة مملوة من الدكاكين والحوانيت وكانها مدينة داخل المدينة لان في داخلها ازقة واسواقًا ومحلات وفي كلها حوانيت مشحونة بالبضائع والسلع من كل نوع وثمن وازقتها كلها معقودة السقوف يتصل اليها الضوء من كُوى في جوانبها الا ان الحوانيت اكثرها ضيق صغير كما في مدننا الشرقية

واما الجوامع فكثيرة وهي غالبًا من احسن الابنية واكثرها زينة وجمالاً واخصها واولها جامع آيا صوفيا المار ذكرهُ وجامع السلطان احمد وهو بقرب مضمار الخيل وجامع السليمانية والعثمانية والسليمية وغيرها ٠ واما الغلطا فهي على شاطي قرن الذهب الى الشمال تمتد بيوتها على تل بعضها فوق بعض حتى ترى كانها طبقات لبناء واحد ٠ وسنة ١٢١٦ سكن هذه المحلة اناس من جانوا واستقلوا عن استانبول وهم الذين بنوا البرج القائم الى الان وهو مدور رفيع يشرف على اكثر محلات المدينة وفيه حراس للتنبيه الى الحريق متى وقع فيها ومن فوق غلطا والطوبخانة البارا وتدعى ايضاً بك اوغلي وهي التي سكنها الملك الاكسيس كومنانوس بعد سقوط الملك عنهُ وهناك محل السفراء الاوربية والتجار الافرنجية واديرة المرسلين اللاتينيين وبطريركية الارمن الكاثوليكيين والمدرسة الطبية العسكرية والمحل المدعو التقسيم ثم محلات اخرى عديدة وهناك ايضاً المدرسة الحربية ومنازل للعساكر واما الطوبخانة فهي الى الشرق من الغلطا والبارا على البسفور ومعنى اسمها دار المدافع وانما قيل لها ذلك لان من جملة ابنية هذه المحلة مكاناً لصب المدافع وموضعاً للاسلحة ٠ والى الشمال من الطوبخانة على البسفور البلاط الذي تسكنهُ الذات الشاهانية ايدها باري البرية ويقال لهُ طولمه باغچه وهو سراي حسن البناء جميل الموقع شيده ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان واغناهُ بالمرمر والتحف وهو بديع الصناعة

واما قرن الذهب المسمى كذلك لهيئته وغنى جانبيه بالمساكن والحوانيت فهو خليج من البسفور يمتد من الشرق الى الغرب الشمالي طولهُ مسافة نحو ثلاثة ارباع الساعة وعرضهُ نحو خمس دقائق وعلى ضفتيه استانبول الى الجنوب والغرب والترسخانة والغلطا والطوبخانة الى الشمال والشرق وهناك بالمحل المدعو فنار بطرخانة الروم الارثوذكسيين وعلى قرن الذهب المذكور جسران احدهما من خشب والاخر من حديد مركبان على سفائن ثابتة ينفتحان من وسطها لعبور المراكب الكبيرة الى محل الترسخانة وخروجها منهُ فالاقرب منها الى البسفور يسمى جسر والدة سلطانة نسبة الى ساكنة الجنان والدة السلطان عبد المجيد لانها اهتمت ببنائه والاخر يسمى الجسر القديم او

جسر محمود لان ساكن الجنان السلطان محمود امر ببنائه سنة ١٨٢٧ وفي طرف قرن الذهب من الشمال مصب نهري شيداريس وبربيذاس المتحدرين معاً في وادٍ منفرج هناك يسمى كاغدخانة اي محل الورق وللذات الشاهانية هناك قصر تزوره في الربيع وبجانبه جنة كبيرة حسنة وعلى جانبي النهر اشجار كبيرة متكاثفة ومروج خضرا فهو منتزه جميل في ايام الربيع خاصة ويسمى ماء اروب الحلو

اما البسفور فموقعه بين اسيا واوربا وعلى جانبيه السرايات العظيمة والدور الحسنة التي تكلل التلال البهجة لها بجناتها وغاباتها والمرور في بحرٍ بين برين جميلين على هذه الصورة وتقاطر السفن البخارية فيه لنقل الناس من القرى التي على جانبيه الى المدينة ومنها الى القرى يجعله منتزهاً يشرح الصدور حتى قال بعض المولفين انه انزه محل في العالم . واسم البسفور مركب من كلمتين يونانيتين معناها معبر البقرة ومن حكايات اليونان ان المشتري كان يعشق الاميرة يو فاحالها الى بقرة ليزيل حسد يونون له عليها فقطعت هذا المعبر ساعة فسمي عند ذلك بالبسفور . وعند القدماء ان البحر الاسود كان قديماً منفصلاً عن البحر المتوسط وان بوغاز البوسفور والدردانيل فتحتهما زلزلة في وقت واحد

ستاتي بقيتها

انتخاب بطريرك الروم الارثوذكسيين الاورشليمي

(من غير مكاتبينا (بحروفها)

لما كان استناداً على التعليمات المخصوصة والاوامر السامية الصادرة من مقام جليل الصدارة العظمى ففي اواسط الاسبوع الماضي صار اجتماع نيافة مطارنة الكرسي الاورشليمي البطريركي بهيئة المجمع المقدس والكهنة المتاهلين الوطنيين الموكلين بموجب مضابط احضروها بايديهم من طرف عموم الشعب الارثوذكسي التابع للكرسي الاورشليمي مع كافة متقدمين الرهبنة الاورشليمية ضمن صالو البطريركخانة المختصة بالطايفة المذكورة وكان اذ ذاك موجود بها عطوفتلو افندم علي بك المتصرف الافخم مقيماً على انفراد بصالو خصوصية مناظراً على حفظ الالفة لاتمام الانتخاب المذكور بالهدو والراحة فالذين اشتركوا به كان عددهم خمسون ذات اعني ثمانية عشر ذات هيئة المجمع الاورشليمي بما فيه الثمانية مطارنة الموجودين وقتئذٍ بالكرسي واحدى عشر كاهن وطنيين متاهلين واحدي وعشرون ذات من متقدمين الرهبنة ولدى اجتماعهم جميعاً اغلقت ابواب الصالو ثم بعد عمل دفتر امضي وختم من كافة الحاضرين صار وتوفيقهم على فحوى التعليمات المخصوصة بالانتخاب وعلى الاوامر السامية الصادرة تلغرافياً من مقام سامي الصدارة العظمى لمتصرفية القدس السنية بهذا الخصوص الصائر اشعارها من لدنها بتحريرات خصوصية المحتوية على اسماء عشرة اشخاص منهم سبعة مطارنة وثلاثة ارشيمندريتية الذين تبين لدى الباب العالي ان انتخاب البطريرك منهم هو خالٍ من كل محذور فقدموا جميعهم الطاعة لتلك الاوامر وبادروا لانفاذها باجرا الانتخاب المذكور بكل راحة وهدو ثم من بعد اتمامه قد تحررت المضبطة الاتي ذكرها باللغتين الرومية والعربية وبعد قرائتها علناً للجميع تصدق عليها منهم وتذيلت بامضاواتهم بخط يد كل واحد منهم وختمت باختامهم المخصوصة وها في صورتها بحروفها

هو انه نحن جمعية الانتخاب المولفة من عموم اعضا هيئة السينودس المقدس للكرسي البطريركي الاورشليمي ومن كافة الموجودين وقتئذ بالقدس الشريف الارشيمندريتيين والبروتوسنجليسين الكلي

عددهم من رهبنة القبر المقدس ذوي الحق باعطاء الاصوات بالانتخاب البطريركي ومن كهنة متاهلين فايق ورعهم المدعوين من ابرشية القدس ومن ساير ابرشيات هذا الكرسي الرسولي المقدس برسالات تقدمت لهم من نيافة السيد بواصف مطران السلط ونايب الكرسي البطريركي الاورشليمي والحاضرين لاورشليم بظرف المدة التي قد تعينت ففي هذا اليوم الذي هو الاربعا في الساعة الثانية عربية من النهار الواقع في اليوم السابع من شهر ايار المبارك الذي هو من شهور عام خمسة وسبعين وثمانماية والف للتجسد قد صار التيامنا في ديوان بطريركية الروم الاورثوذكسية بالقدس الشريف تحت رياسة نيافة كيريوس بواصف النائب البطريركي واستنادًا على احكام البند التاسع من النظامنامة المخصوص بانتخاب بطريرك للكرسي الاورشليمي غب وقوفنا على قايمة الاسما المعدة للانتخاب التي اعرضت لاستحسان وارادة الباب العالي قد باشرنا باعطا الاصوات الخفية لانتخاب المنتخبين الى الكرسي البطريركي الاورشليمي المختل مسنده ومن بعد تفريق الاصوات المذكورة قد تحرر بيد الكاتب الاول ما قد اصاب من الاصوات لكل واحد من الاسماء فوجد ان نيافة كيريوس نيفن متروبوليت الناصرة انتخب بسبعة وعشرون صوت والارشيمندريتي كيرايا روثيوس وكيل القبر المقدس بازمير انتخب بتسعة عشر صوت ونيافة كيريوس نيكفوروس مطران سبسطيه انتخب بثلاثة اصوات ونيافة كيريوس ثيوكليطوس مطران عبر الاردن انتخب بصوت واحد فقط. ثم انه من بعد جريان ذلك جميعه فالاسما الثلاثة وهم نيافة كيريوس نيفن متروبوليت الناصرة والارشمندريتي كيرايا روثيوس ونيافة كيريوس نيكفوروس مطران سبسطيه الذين قد اكتسبوا زيادة الاصوات الانتخابية قد صار ترقيمهم بورقة خصوصية ختمت بحضور كل من اعضا هذه الجمعية وسلمناها ليد نيافة السيد الكلي الطهر كيريوس بواصف النائب البطريركي لكي بهذا النهار عينه يجرى عليهم الانتخاب باصوات خفية ايضًا من هيئة سينودس الكرسي الاورشليمي البطريركي المقدس في كنيسة القيامة المجيدة والذي من هولاي الثلاثة يكتسب اكثرية اصوات السينودس المقدس يكون بطريركًا للكرسي الرسولي الاورشليمي المقدس واشعارًا بذلك قد صار تحرير هذا القرار مضيًا منا وممهورًا باختامنا المخصوصة لكل واحد منا نحن اعضاء هذه الجمعية الانتخابية . تحريرًا في اورشليم المقدسة في ٧ ايار سنة ١٨٧٥ مسيحية

قايمة الاسما الذين امضوا مضبطة الانتخاب البطريركي ووضعوا اختامهم باسفل هذه المضبطة

بواصف مطران السلط النائب البطريركي	اغابيوس متروبوليت عكا
بروفتوس مطران لد	غريغوريوس مطران تابور
ثيوكلسطوس مطران عبر الاردن	نكتاريوس مطران طبرية
الارشيمندريتي هيرافيم رئيس كنيسة القيامة	الارشيمندريتي صوفرونيوس
الارشيمندريتي انثموس امين الصندوق	الارشيمندريتي نيفوديموس ترجمان الدير
الارشيمندريتي ديونيسيوس	الارشيمندريتي ايفانيوس رئيس المدرسة اللاهوتية
الارشيمندريتي انثيموس	الارشيدياكونس فوتيوس	الخزنه دار بوليكربس
الارشيمندريتي جراسيموس كاتم الاسرار	الارشيمندريتي خريسنثوس

الارشيمندريتي		الارشيمندريتي
يوسف		بروكوبيوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
يساريون	داميانوس	موزليستوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
بارثينيوس	كيساريوس	لوقا
الارشيمندريتي	معاون رئيس القيامة	الارشيمندريتي
ميصائل	ابراميوس	دوسيتيوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
دانيال	غريغوريوس	ابراميوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
كيرللس	سيبريدون	افاكوم
البروتوسنجلس	البرتوسنجلس	البرتوسنجلوس
متي	دانيال	دانيال

الخوري داود وكيل   الخوري عيسى وكيل
القدس   شعب القدس
الخوري ابرهيم وكيل   الخوري صالح وكيل
ابرشية بيسان   ابرشية الكرك
الخوري جرجس وكيل   الخوري ابرهيم ارميا
ابرشية عكا   وكيل الناصرة
ابرشية الخوري يوحنا   الخوري يعقوب وكيل
وكيل ابرشية لد   ابرشية غزة
الخوري ابرهيم وكيل   الخوري يوحنا وكيل
ابرشية يافا   ابرشية نابلوس
الخوري منصور وكيل ابرشية السلط

وكيل ابرشية بيت لحم نظرًا لعدم اتفاق انتخابه من الشعب لم يحضر

الجملة خمسون ذات فقط لا غيرها فيه الاثنين المطارنة المنتخبين الذين نظرًا لذلك ما امضوا بضبطة الانتخاب هذه

وكان حينئذٍ في دار البطركخانة جم غفير من ابناء الطائفة الاورثوذكسية وخلافهم خارج باب الصالو ينتظرون النتيجة ومن بعد اتمام هذا الانتخاب وختيم الضبطة المذكورة امر عطوفة المتصرف الافخم بان الاحسن والاوفق بدون ابطا يكون نزول هيئة السينودس المقدس الى كنيسة القيامة لاجل اتمام الانتخاب البطريركي فحالًا كانت فتحت ابواب الكنيسة المذكورة التي في برهة وجيزة غاصة بجمع غفير من سائر الملل المسيحية اخصهم تقريبًا عموم الطائفة الارثوذكسية الاورشليمية وجانب من موظفين الحكومة السنية وبعض قناصل الدول الاجنبية منهم جناب موسيو يوسفوفتش وكيل قونسلاتو دولة روسيا الفخيمة مع سيادة الاب الارشيمندريتي كيرانضونينوس السفير الروسي الروحي وجميع موظفين القونسلاتو والسفارة الروحية المشار اليها الذين كان وقوفهم في اعلى محل فوق الهيكل وتحتهم المكان الذي كان مزمع ليصير اجرا الانتخاب به ثم بعد برهة حضر نيافة النائب البطريركي السيد بواصف حاملاً الظرف المحتوي على اسماء الثلاثة المنتخبين وكان مصحوبًا بخمسة من المطارنة (خلا الاثنين المنتخبين اللذين بقوا في البطريركخانة) وعموم هيئة السينودس المقدس وكان حاضرًا ضمن الهيكل كافة الكهنة الوطنيين الوكلا وخلافهم وجم غفير من الرهبنة وبعد دخول النائب مع هيئة السينودس دخل عطوفة المتصرف وجلس بمحل مقابل المايدة ثم اغلقت ابواب الهيكل وحصل الشروع باقامة الصلوة واجرا الطلبة الاعتيادية وعند نهايتها صار استحضار مائدة بستار عليها فاخر وجلس بجانبها نيافة النائب بواصف وقدس الاب الارشيمندريتي كبير جراسيموس كاتم اسرار السينودس وبالقرب منهم عطوفة المتصرف فمن بعد جمعهم اوراق الانتخاب المعطاة ضمن مغلفات مختومة من عموم اعضاء السنيودس الستة عشر ذات الحاضرين وتسليمهم ليد النائب

ابتداءً بفحصهم واعلان الاسم المحرر بكل واحدة منهم الذي كان بكرر اعلانه بصوت مرتفع جدًّا قدس الاب الارشيمندريتي كير نيفوديموس ترجمان الدير وعند اتمام ذلك وحسوبية تلك الاصوات علنًا بحضور الجميع وجد ان نيافة كير يوس نيفن متروبوليت الناصرة اكتسب سبعة اصوات فقط اما الارشيمندريتي ايارونيوس قد اكتسب تسعة اصوات فعند هذا ضج الجميع خارجًا داخلاً صارخين . الارشيمندريتي ايارونيوس مستحق . اما عطوفة المتصرف الافخم نهض بالحال راجعًا لمحل الحكومة السنية وقدم الاعراض تلغرافيًا لمقام عالي الصدارة العظمى عن اتمام حصول الانتخاب وفقًا للتعليمات وللاوامر السامية وتطبيقًا للقوانين الكنائسية كما اتضح لديه وللعموم وعن اسم المنتخب . واما بالوقت ذاته سمع ان بعض من ابناء الطائفة الاورثوذكسية اظهروا عدم قبولهم بذلك ثم نيافة النائب مع هيئة السينودس بقيوا موجودين ضمن الهيكل ليعد ما صار قيد قرار المجمع المقدس في المحل بالانتخاب المذكور وجميع المطارنة مع بقية اعضاء السينودس امضوا عليه وبعده انصرفوا الجميع. اما عطوفة المتصرف ارسل قبل غياب الشمس وطلب ان يصير امضا وختم العرضمحضر الذي سيصير تقديمه بالغد لاعتاب الباب العالي وارسالة له حالاً فبالحال صار استدعا كافة المطارنة واعضا السينودس وبقية الخمسون ذات الذين امضوا وختموا في مضبطة الانتخاب فالجميع منهم حضروا ما عدا الاحدى عشر خوري وكلا الشعب تمنعوا عن الحضور فمنه صار واضح عدم ارتضائهم بالانتخاب اما العرضمحضر صار امضاه وتختيمه من المطارنة الثمانية ومن الاحدى وثلاثون ذات متقدمين الرهبنة طبقًا لامر عطوفة المتصرف وارسالة بالحال لديه فمما تقدم يتضح ان هذا الانتخاب حصل برضا وكلاء الشعب وفقًا للتعليمات الواردة من الباب العالي وللاوامر السامية وتطبيقًا للقوانين الكنائسية المقدسة اما الحد الان ما وردت الاوامر السامية التلغرافية بالتصديق عليه والخوارنة وكلا الشعب لا زال مصرين انهم لا يقبلون الا الذي يرغبوه هم وحدهم

تحريرًا في القدس في ٢٤ و ١٢ ايار سنة ١٨٧٥

تاريخ فرنسا

ان معاملة ملك لم يخطر له ببال الا ان يقاوم امبراطور فرنسا معاملة قاسية كتلك المعاملة حال كونه لم يضر به قدر غيره من ملوك اوربا انما في نتيجة اجراءه من اجراءات ذلك المختصر السلطاني التي ما من مسوغ لها . ولا يخفى ان ذلك يدل على اجتماع الحكمة والتيقظ فيه عند القيام بالمشروعات التي كان يساق بمطامعه اليها . وكفانا برهانًا على صحة ما اوردناه الاستناد الى تقريرات الفرنساويين انفسهم بهذا الشان فانهم قالوا ان سفير نابولي ورجال بلاطها قبلوا في ٢١ ايلول بعقد معاهدة حيادة . هذا وجنود فرنسا تهدد دمهم والسيف عند اعناقهم وتقررت تلك المعاهدة في الظروف نفسها في ٨ تشرين الاول . وبعد ذلك بستة اسابيع دخلت البوارج الانكليزية والروسية خليج نابولي ورفعت الخوف من قلوبهم وصممت دولة نابولي على نقض المعاهدة والاتحاد مع الدول المتعاهدة على مقاومة فرنسا . فنقض العهد مجلبة للعار ويسوغ لفرنسا فتح الحرب على نابولي وطلب امور كثيرة مهمة منها كتعويض ولكنه لا يسوغ قلب دولة . واذا كان ذلك يسوغ قلب دولة فاية دولة يا ترى لم تفعل ما يستوجب قلبها خمسين مرة . انتهى

اما نابوليون فكتب الى شقيقه جوزف ما ترجمته اني ارغب في انك تدخل نابولي في اوائل شهر شباط وان تخبرني في اثناء ذلك الشهر بان راياتي مرفوعة

فوق تلك العاصمة . ولا ينبغي ان توقف القتال ولا
ان تعقد هدنة . لانني راغب في ان ينقطع ملك
البوربون من نابولي وان اقيم في ذلك العرش
برنسًا من عائلتي فانت مفضل على الجميع وان كان
ذلك لا يناسبك املك غيرك

وقد قال موسيو تيرس في تاريخهِ بخصوص
نابولي ما ترجمتهُ ان غاية ايطاليا مع صقلية او سيسيليا
كانت مملكة نابولي وكانت اعظم ممالك ايطاليا
وكانت تشابه مملكة رومية في الجهل والبربرية .
على ان حكومتها كانت اردأ هذا اذا كان من الممكن
ان تكون كذلك لتوغل تلك في الرداءة . وكان
يملك فيها ملك بوربوني وديع جاهل منصب كل
الانصباب على صيد السمك وصيد الحيوانات
والطيور . فهذا الصيد استغرق كل زمانهِ . فترك
ادارة مملكتهِ الى امرأتهِ وكانت برنسس غساوية وهي
شقيقة ملكة فرنسا السابقة وكانت ذات مطامع وشهوات
شديدة وكان لها محب وهو الوزير اكتون وكان قد
رشاهُ الانكليز وجذبوهُ اليهم وكان يدير مهام المملكة
ادارة خالية من الحكمة والتمييز . وكانت سياسة
الانكليز تجتهد بان تنفذ صوالحها في اواسط اوربا
بانفاذ سطوتها في الممالك الصغيرة في السواحل وكانوا
قد جعلوا انفسهم حلفي نابولي والبورتغال وهولاندا
وعاضديهم . وهم الذين جعلوا الملكة تبغض فرنسا
وبغضتها لما حركت مطامع نابوليون ليملك ايطاليا .
انتهى

فسار جوزف شقيق الامبراطور نابوليون في
جيش الى نابولي . وعندما دنا منها هرب الانكليز
بخوف واضطراب واخذوا معهم العائلة المالكة . فقلب
دولة نابولي واقامة جوزف ملكًا فيها شدد بغض
ملوك اوربا لنابوليون وكثر اتعابهُ . على انهُ لو ترك
البوربون في ملكهم بعد تعديهم ونقض عهودهم لكان
عرض نفسهُ الى هجوم آخر عندما تنشب حرب بينهُ
وبين اوربا فاختار من الشرين اصغرهما . وتقرر في
عقلهِ بانهُ لما كان ملوك اوربا متحالفين بالباطن ضدهُ
ويترقبون سنوح الفرص المناسبة ليهجموا عليهِ ويوقعوهُ
في الويل كان لا بد لهُ من ان يثبت سلطانهُ بانشاء
ممالك وعضد دول رؤساؤها من اصدقائهِ . ولم
يكن اجتهادهُ في ذلك السبيل محصورًا في نفعهِ
الشخصي ولكنهُ كان ينفع فرنسا كلها ويأول الى علو
شأنها والمحافظة على استقلالها

اما هولاندا فهي بلاد واطية وكان فيها مليونان
ونصف مليون من الاهالي وهم الذين كانوا يزرعون
اراضيها ويشتغلون في معاملها وكانت الحواجز تحميهم
من طوفان مياه البحار عليهم . وكانت هولاندا تتأثر
فرنسا في محاولة التخلص من ظلم الامراء بواسطة
تعديات الثورات . ولذلك حملت انكلترا وحلفاؤها
على هولاندا كما حملت على فرنسا وفي ضربة واحدة
اخذت مستعمراتها وقطعت تجارتها المتسعة من
البحار وحصرت ثغورها . وكانت جيوش مضادة لها
تدخل اراضيها وتضربها فالامة الهولاندية وحدها
كانت لا تقدر على ان تدفع قوات كتلك القوات
فطلبت الى فرنسا بان تساعدها فاسعفتها وطردت
الاعداء . ولما اقامت فرنسا النظامات الامبراطورية
صممت هولاندا على ان تقيم نظامات ملكية ايضًا .
وكانت كل منها تعضد الاخرى وتشترك معها في
الحاسيات لان ذلك كان من ضروريات وجودها
فاختارت هولاندا لويس بونابرت شقيق نابوليون
ليحكمها . وكان رجلاً مستقيمًا فهيمًا عاقلاً . حتى ان
اهل التعدي لم يرفعوا صوتهم ليثلموا صيتهُ ولذلك
اكتسب حب رعاياهُ الشديد

اما جمهورية السماليين فسميت مملكة ايطاليا
وكانت ارضًا ضيقة فيها ثلثة ملايين ونصف مليون

من الاهالي وكان نابوليون علة وجودها ولولا يده العاضدة لها لما قدرت ان تثبت ساعة واحدة في مقاومة النمسا . وفي فصل الشتاء سار الى فرنسا اربعمائة وخمسون نائبًا من نوابها ليطلبوا الى نابوليون بان يسعفهم في تنظيم حكومتهم وان يحميهم من التعديات التي كانت تتهددهم بويلات السلاح وبالتالي بخراب بلادهم . فكلمهم نابوليون بالكلام الاتية ترجمته وهي

ان الجمهورية المسالبية تحتاج الى عضد يجعل الدول التي لم تعترف بعد بها تحترمها . وهي في احتياج شديد الى رجل قادر بشهرته وقوته على ان يجعل لها مركزًا واعتبارًا لا تفوز بالحصول عليها الا به ولذلك نطلب الى الجنرال بونابرت بان يشرف تلك الجمهورية بمقاومة سياستها ويضم ادارة احوالها الى ادارة احوال فرنسا ما دامت باحتياج الى ضم كل اراضيها الى نظام واحد سياسي وان يجعل دول اوربا تعترف بها . انتهى

فاجابة لطلب الاهالي المكرر قبل نابوليون تاج الملك وقال ان وريثه اوجين وعند ذلك قال لمجلس الشيوخ (سنا) الفرنساوي ما ترجمته ان الامبراطورية الفرنساوية هي عظيمة وذات سلطان قوي على ان اعتدال اعمالنا اعظم من ذلك . فاننا قد فتحنا هولاندا وسويسرا وايطاليا والمانيا ومع اننا قد فزنا بذلك النجاح الذي ليس له مثيل لم نصغ الا لمشورات الاعتدال . فان من تلك الولايات الكثيرة التي فتحناها لم نحافظ الا على التي رايناها لازمة لتثبيت فرنسا في المركز الذي طالما تمتعت به بين دول الدنيا اما تقسيم بولونيا والولايات التي اخذت من الدولة العثمانية وفتح الهند واكثر مستعمرات انكلترا فقد جعلت الميزانية في يد مضادة لنا ، ولا بد لنا من الحصول على شيء لمقابلة ذلك . على انه لا ينبغي ان نحفظ الا ما كان نافعًا ولازمًا . ولو اضفنا الى بلادنا جمهورية ايطاليا للزنا بزيادة دخل عظيم . على اننا اعطيناها الاستقلال في ليون . والان نتجاوز تلك الحدود ونعترف بانها منفصلة عن تاج فرنسا غير اننا نوخر انفاذ ذلك الى ان نتمكن من انفاذه بدون ان نلقي الاستقلال الايطالياني في خطر . انتهى

اما حكومة اوجين في ايطاليا فارضت الشعب جدًّا . فان الايطاليان لا يزالون ينظرون الى ايام تلك المملكة وهم يقرون بانها اعظم ايام تاريخهم الحديث واكثرها تقدمًا . ولا نسمع ذكر سياسة نابوليون عندهم الا بالاستحسان والتعجب وكان اوجين يتبع الارشادات التي كانت ترد اليه من حكمة نابوليون واختباره

وقد قال اليسون المورخ بهذا الخصوص ان اهالي لومباردي من ايطاليا لم يكونوا كسائر البلدان التي خضعت لحكومة اجنبية فانهم لم يشعروا بتغيير احوالهم الا بواسطة سرعة انتشار الثروة وتقدم الصناعة واتساع دوائر الاعمال . وكانت كل اسباب التقدم والارتقاء وجميع المناصب محفوظة للايطاليان انفسهم حتى انه لم يكن في تلك البلاد قاض او مامور من الاجانب والنادر كالعدم . وفي كل مكان صار الشروع في اعمال ومشروعات مفيدة عظيمة فشيدت الابنية الفاخرة لتزيين المدن والترع النافعة لسقي الاراضي . انتهى

اما بلاد بيدمون وكانت من ولايات سردينيا فكان فيها نحو مليون ونصف مليون من الانفس . اما الاهالي فسروا جدًّا عندما تخلصوا من مظالم سياسة النمسا . وكانوا يشاركون الفرنساويين في قواعدهم السياسية ولذلك اتحدوا معهم واقاموا ترتيبات بلدية في كل البلاد واحتفالات عندما عرفوا انهم قد اختلطوا بفرنسا . ولا يخفى ان نابوليون من اصل ايطالياني وكان يحافظ على امور متعلقة باصله وكانت

اللغة الايطاليانية لغته ولذلك كان يهتم جداً بشؤون ايطاليا

وكانت ايطاليا في ذلك الزمان مقسومة الى ممالك ودوقيات واميريات كثيرة صغيرة ولم تكن قادرة على ان تكون مستقلة ولذلك لم تكن قادرة على ان تبقى موجودة الا بالحصول على حماية فرنسا او النمسا . وكان نابوليون يطمع جداً في ان يرجع الى ايطاليا استقلالها وان يجعل رومية عاصمتها . وكان قد علق امله بان يجعل كل تلك الحكومات الضعيفة حكومة واحدة بحيث تصير البلاد مملكة عظيمة فيها عشرون مليوناً من الاهالي . وكان مصمماً على ان يخلص رومية من الخراب الذي كان قد حل بها وان يصون اثارها القديمة من الخراب المتصل وان يعيد اليها كل ما يمكنه ان يعيده اليها من عظمتها السابقة . ولولا بعض امور سياسية مانعت نابوليون عن تتميم ذلك لتمكن بسهولة من ان يقوم بذلك العمل العظيم فان الايطاليين كانوا قد تعودوا الاركان اليه والانقياد الى ارائه وارادته . فانه كان يرغب في ان يقرر السلام في اوربا وان تمحى اسباب الاكدار الجارية بين فرنسا والملوك بحيث يصيرون يرتضون بنظاماتها . وكان يرغب في ان يخمد غيظ النمسا ويرضيها بترك بلاد فنيس القديمة التي كانت قد فتحتها الى الاديج وبالسماح للبابا بان يملك في البلاد التي كانت املاك الكنيسة الزمنية وجعل اوربا تميل دينياً الى فرنسا . وكان قد رغب في ان يترك البوربون مالكين في نابولي بعد ان خانوه مرات كثيرة . فان ذلك كان يدل اوربا على انه ليس بقاصد ان يدخل الثورات والاضطراب الى بلدان اخرى . ولا ريب في انه كان قادراً على ذلك وعلى ان يقطع النظر عن جميع تلك الصعوبات والموانع . فان اكثر اهالي ايطاليا كانوا قد تبعوا قواعد اهالي

فرنسا السياسية الناتجة عن الثورة حتى انهم كانوا يلتمسون الى نابوليون بان يسمح لهم بان يقلبوا حكوماتهم حتى ان الاهالي كانوا يترحبون بالجنود الفرنساوية اينما حلوا ويحسبونهم مخلصين واخوة . على ان نابوليون كان يظن بان نشر الثورات في اوربا ليس من الحكمة كما انه لم يكن يظن بانه من واجباته ان يسمح للملوك اوربا بان تلزم فرنسا بان تقبل دولة مغلوبة مبغوضة عند الاهالي . فالاماكن المذكورة اعلاه التي ضمتها فرنسا اليها والتي اتحدت معها تم انضمامها واتحادها بين سنة ١٨٠٢ وسنة ١٨٠٦

وهذا هو المركز الذي اصبحت فرنسا فيه في ذلك الزمان . وقد قال اليسون انه في اثناء ذلك كانت انكلترا قد ذراعيها القويتين الى الغرب والشرق فحال كون فرنسا كانت تضم اليها اغنى ولايات اوربا واهمها . ولذلك لم يكن سبيل الى اتفاق الدولتين . اما اسباب الخلاف فهي ان انكلترا كانت تفتح بلداناً وقارات وجزائر وتضمها الى مملكتها المتسعة وهي في كل اقطار العالم في الهند الشرقية والغربية وفي امركا الشمالية والجنوبية وفي اوربا وافريقية واسيا وفي الاوقيانوس الاتلانتيكي وفي المحيط وفي الاوقيانوس الهندي وفي البحر المتوسط وفي سواحل البحر الاحمر وبحر قزوين حتى انها كانت تفتخر قائلة بان الشمس لا تغيب عن املاكها وقد عظمت جريمة التيمس الذين استولت انكلترا عليهم بالحروب في الهند فقالت ان عددهم هو مائة وخمسون مليوناً من الانفس . ولم تكتف انكلترا بذلك ولكنها عقدت محالفة ضد فرنسا مع روسيا والنمسا والدولة العلية وبروسيا ونابولي واسوج واسبانيا والبورتغال ومع ممالك ودوقيات اخرى كثيرة صغيرة . ومع ذلك كانت تملأ الارض متشكية من مطامع نابوليون فانها كانت تقول انه مامن حد لها . هذا وهي سيدة البحر وسلطانته واقوى في البر

من رومية وهي في اقوى زمانها . ولم يضم نابوليون الى فرنسا غير جنوا ووادي البيدمون وبعض اراضٍ في شاطي نهر الرين اليساري ليجعل ذلك النهر من الاسوار التي تعيق هجمات الاعداء . وكان قد قوى امبراطوريته ليتمكن من دفع اعدائها الكثيرين بعقد محالفات قوية بينهُ وبين مملكة ايطاليا وبافاريا وسويسرا وهولاندا ودول اخرى صغيرة . ومن يا ترى يعدل اذا قال ان اعمال نابوليون تعديات فانهُ لم يفعل ذلك الا ليقوي قفل بابهِ بحيث يبيت اللصوص لا يقدرون ان يكسروهُ ويدخلوهُ على ان انفة نابوليون كانت من اسباب اخرى فان الملوك الذين يستندون الامتيازات الموروثة لم يكونوا يقبلون بان يصافوا الامبراطور الذي كان يعضد الامتيازات المكتسبة . ولو اهمل تقوية مركزه لمنع مفعول الحملات بواسطة توسيع حدود فرنسا لتجرّ بهِ ملوك اوربا المتحدون وهم يخلعون التاج عن راسهِ . على ان ذلك لم يخلصهُ من عواقب ردية فانهُ بنشر قواعد المساواة وجعل اصدقائهِ حواجز تحجز عنهُ تعديات اعدائهِ اوقع الخوف في قلوب ملوك اوربا فنهضوا بعزم قوي جدًّا قاصدين قلب دولتهِ . هذا ولا يسوغ ان نقول ان حكومة انكلترا حكومة ظالمة فانها احرّ الحكومات في العالم على ان الامراء الانكليز كانوا يخافون قواعد المساواة التي امست ذات مركز مهم في فرنسا . حتى ان الوفا من اهاليها وفي مقدمتهم قوم من احذق اعضاء المجلس العالي كانوا يضجون طالبين اصلاح الامور العمومية . وكانت ايرلاندا قريبة من العصيان ولو تمكن نابوليون من الفرصة الكافية ليشغل همتهُ العالية وحذقهُ العجيب في تقدم فرنسا في البحر لامست سيادة انكلترا فيهِ في خطر . ولذلك ارتضت انكلترا المحبة للحرية بان تجعل نفسها رئيسة اتحاد مولف من دول لا يراعون الحقوق العمومية لمضادة حقوق عامة

وقد قال نابوليون بهذا الخصوص يقال ان الانكليز يتاجرون بكل شيء فلماذا لا يبيعون الحرية فتجد سعرًا عاليًا بدون ان تفرغ بضاعتها . مثلاً لماذا يا ترى يمتنع الاسبانيول المنكودو الحظ عن بذلو للحصول على الحرية التي تخلصهم من النير الذي باتوا خاضعين لهُ بعد ان نجوا منهُ . فانا هو الذي حركت تلك الحاسيات فيهم وربما كانت حكومة اخرى تقدر ان تنتفع من الخطا الذي ارتكبتهُ اما الايطاليان فقد غرست في افئدتهم قواعد لا تخرج منها الى الابد . فما هو يا ترى انسب لانكلترا من ان تكون مساعدة لعناصر الاصلاح في هذا العصر . ولا بد من القيام بذلك الاصلاح بعد زمان قصير او بعيد . وربما كانت الدول والملوك تجتهد في ان تمحوها على ان اجتهادها لا يجديها نفعًا . فانهم يجلبون على انفسهم قصاص سيسيفوس فانهُ لا بد من ان تكل يد من الدفع فيقع كل شيء حتى يصير عدمًا . فالاوفق التسليم الى مجاري الاحوال ببشاشة ورضى وكان هذا من مقاصدي فلماذا تمتنع انكلترا عن ان تغتنم الفرص عند سنوحها للحصول على ذلك المجد والنفع اللذين ينتجان عن سياسة موسسة على تلك الاساسات . انتهى

ستاتي بقيتهُ

كاملة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمةً)

ولما سمع الجنود هذا الكلام فعل فيهم كفعل النار في البارود وضجوا ضجيج الغيظ متهددين الكولونل وقائلين اننا لا نخضع لذلك فان الفرقة التاسعة والعشرين لا ترتضي بان تخالط بجنود جديدة اهذه

هي مكافاتنا الا اننا اقمنا بمعركة اركول وفردلاند ومارنجو فليتنزل الكولونل دارفلي وليعش الامبراطور

هذا ومن الامور الصعبة وصف ما جرى عند ذلك فان اولئك الجنود الذين طالما تعودوا المحافظة على النظام نسوا كل قوانين الانقياد العسكري فبادر الجنود الى تقلد اسلحتهم وصمموا على ان لا يسلموا مراكز الحراسة الا اذا التزموا بان يسلموها بقوة السلاح اما الذين اتوا بامر الكولونل ليقوموا بالحراسة فلم يكونوا يرتضون بان يستخدموا القوة ليستلموا الحراسة . اما اكثرية الضباط فاحتاروا في امرهم واوامر الباقين كانت تذهب سدى

اما الكولونل فكان يصرخ كالمجانين لانه بات لا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل . وكان من الشجعان فسل سيفه وسار راكبًا الى وسط الجنود غير ان نحو عشرين منهم امسكوا راس فرسه ودفعوهُ الى الوراء واسمعوهُ الوقح من الكلمات المهينة . ولم يرجع الا بعد ان افرغ معاونه وغير ضباط جهدهم بان يقنعوهُ بالرجوع ورجع معهُ الحرس الجديد الذي كان يميل الى الجنود الثائرين

اما الفرقة التاسعة والعشرون فكانت تنتظر الاجراءات التابعة لذلك باضطراب وعزم ثابت غير انها لم تتجاسر بان تطلق سبيل دوفرزن المسجون وكانت تعلم بانها تجاوزت حدود الاعتدال ولذلك كانت لوائح الكدر تلوح على اوجه الجنود المولفة منهم

وبعد ذلك بساعة تقلد كل الجنود سلاحهم وساروا الى منزل الجنود الثائرين اما الفرقة التاسعة والعشرون الثائرة فاقامت في مكانها لانه كان قد صدر امر بان تبقى في المحلات التي كانت فيها . وفي برهة قصيرة احاطت الجنود بمنزل الجنود وحولت مدافعها اليه وفي برهة نصف ساعة اخذ سلاح الفرقة منها وخمدت الثورة كلها

اما الكولونل فلم يفز بمرغوبه لان القائد العام في ذلك المكان وقفهُ عن معاطاة ماموريته الى ان يعرض الامر للامبراطور ويحصل على جواب

ولما سمع الامبراطور نابوليون الاول بما فعلهُ الكولونل غضب غضبًا شديدًا جدًّا وفصلهُ وتكدر من تصرف الفرقة التاسعة والعشرين وكل جيش الكولونل حتى قال انهُ قد جلب العار على كل الجيش وكانت بلاد توسكانا في ذلك الزمان تحت حكومة البرنس بورجز صهر نابوليون وكان مقيمًا في تورين غير انهُ لم يكن جنديًا ولذلك ارسل الامبراطور صهرًا اخر من اصهرته وهو جواكيم مورات دوق دوبرج من اشهر قواد جيش الفرسان الى المكان الذي حدثت فيهِ تلك الامور ليقاصص العصاة في الحال اشد قصاص قانوني . وشدد الاوامر وقال ان ذلك الذنب لا يمحى الا بالدم فاصر مورات على ان يقتل رؤساء العصيان غير انهُ لم يحدد لهُ العدد الذي ينبغي قتلهُ . ومن المعلوم ان نابوليون لم يكن يرتضي الا بانفاذ اوامره كلها

اما جيش ليكورن فخاف جدًّا لما عرف ان الدوق المشار اليهِ قد سافر بامر الامبراطور مسرعًا قاصدًا قصاص المذنبين واشتد خوفهُ عندما وصل الى المدينة بغتة . فتحقق الناس ان نابوليون غير مصمم على ان يعامل العصاة بالحلم من يا ترى كان يقدر ان يعارضهُ

وفي حال وصول الدوق الى تلك المدينة شرع بنشاط في فحص الامر . ولم يكن قاسيًا غير انهُ كان من الذين يحافظون كل المحافظة على انفاذ النظام وكان مسلمًا كل ارادته الى الامبراطور نسيبهِ وعندما قابل الجنود كانت لوائح الغيظ تلوح على وجههِ . وخطب خطابًا طويلًا غير انهُ لم يذكر شيئًا فيهِ يحمل الفرقة التاسعة والعشرين على ان تعلق املها بالفوز

بالحِلم وقال في نهاية ذلك الخطاب انهُ من الواجب على تلك الفرقة بان تعين وكالة للمحاماة عنها عند اقامة محاكمتها امام مجلس عسكري

اما المجلس العسكري فاخذ في ان يفحص الامر بسرعة لا مزيد عليها . وقابل الدوق مورات عمدة الفرقة وسمع منها التشكيات التي قدموها ضد الكولونل دارفلي وهو الذي وقع الخصام بينهُ وبين دوفرزن غير انهُ ظهر من اللوائح التي كانت تلوح على وجههِ بانهُ لم يكن يرى مسوغاً للعصيان . غير انهُ كان عادلاً ولم يرتضِ بان ينفذ القانون كل التنفيذ في جميع الذين اشتركوا في ذلك العصيان لانهُ عرف ان الكولونل المذكور ارتكب ذنباً اعظم من الذنب الذي ارتكبهُ جنود جيشهِ . ولذلك صمم على ان يودب بالقتل ثلثة من العصاة ليكونوا عبرة للاخرين فصدر الحكم بالقتل على دوفرزن المنكود الحظ ورفيقيهِ اللذين جلسا معهُ في القهوة في المرة الاولى لانهما هيجا الثورة اكثر من سائر الجنود والضباط . فامر الدوق مورات وكان مارشالاً بان يقتلوا في غد يوم صدور الحكم صباحاً وذلك بحضور كل الجيش . وحكم بان يقاص ذلك الجيش بالنقل من مركزهِ الى مركز اخر . ومن المعلوم انهُ اذا لاحظنا الظروف التي كانت جارية نحكم بان القصاص كان صارماً غير انهُ لم يكن المرشال مورات قادراً على تخفيفهِ ولو كان مائلاً الى ذلك خوفاً من ان يتكدر الامبراطور نابوليون الذي كان يشدد القصاص في ظروف كهذه الظروف للمحافظة على نظام الجيش

وانتشر خبر حكم المرشال مورات بسرعة بين الجنود واهالي المدينة وكان سبباً لكدر الجميع . وصدر الامر الى اولئك الضباط الثلثة المنكودي الحظ بان يقوموا بالاستعدادات اللازمة للموت بموجب الحكم الذي صدر عليهم من المجلس العسكري

اما دوفرزن فصرف اياماً في السجن وهو معذب اشد العذابات من جرى عدم اعتناء كاملة بهِ حتى ان ذلك اضعف حبهُ لها وجرح فوادهُ جرحاً يعرفهُ من لا يعاملهُ محبوبهُ المعاملة التي ينتظرها منهُ . على انهُ لا يسوغ ان نلومها لانها لو حاولت الاجتماع بهِ لما تمكنت من ذلك حال كونهِ في السجن والحراس حولهُ . وبعد ان بات في السجن وعرف بان تهمتهُ كان سبباً لعصيان الجنود قال في نفسهِ لا ريب في انهُ سيحكم عليَّ بالقتل ولذلك لم يستغرب ورود خبر وجوب استعدادهِ للموت قتلاً قصاصاً على ذنبهِ . ومع ذلك اضطرب جداً وارتبك عندما بلغهُ صدور الحكم بالقتل ومن يا ترى يقدر ان يتصور ما شعر بهِ عندما تاكد بانهُ سيموت وهو في شرخ الشباب موتاً ذليلاً بالقتل وذلك لانهُ كان مقرراً عندهُ انهُ لم يفعل الا ما دعتهُ الشهامة والمروة الى فعلهِ . وكان قد قابل المنية مرات كثيرة في ميدان الحرب بدون ان يبالي بها لانهُ كان يقوم بواجباتهِ غير انهُ لم يكن يقدر ان يطيق الموت بيد رفقائهِ . ومن اسباب شدة كدرهِ وقوع الحكم بسببهِ على رفيقيهِ اللذين حكم عليهما معهُ بان يموتا موت ذل وهم في شرخ الشباب

وللحضر الضباط الذين بعث بهم المرشال مورات ليقرأوا عليهِ الحكم الصادر بقتلهِ وهو في السجن قابلهم كما يليق بجندي وسمع قراة الحكم بدون اضطراب ولا تذمر وقال لاولئك الضباط ان يقولوا للمرشال مورات بانهُ عالم بعظم ذنبهِ وبانهُ سيصدر ذلك الحكم عليهِ وانهُ يشكرهُ لانهُ حكم عليهِ بالقتل باطلاق الرصاص

ومع ذلك لم يكن يرتضي بان يفارق العالم ولذاتهِ ولاسيما بعد ان كان معلقاً املهُ بالترقي وبصرف حيوة سعيدة . وبعد استماعهِ قراة الحكم اصبح وديعاً ذليلاً حتى انهُ غفر لكل اعدائهِ حتى للكولونل الذي

جلب عليهِ ذلك الويل المعظم . ولا يخفى انهُ كان قد لام كاملة فانهُ توهم انها لم تحفظ الوداد غير انهُ عندما تاكد قرب حلول الاجل سامحها وندم لانهُ لامها وقال في نفسهِ لقد تعديت عليها بذلك فانهُ لا ريب في ان احزانها اشد من احزاني . وبعد ذلك رجع حبها الى قلبهِ واستولى عليهِ حتى انهُ كان يرتضي بان يبذل كل ما كان عزيزًا عندهُ في تلك الساعة ليفوز بمقابلتها ساعة قبل حلول تلك الساعة المخيفة . وكان يعلم انهُ لا سبيل الى ذلك لانهُ كان قد تقرر في عقلهِ انهُ اذا طلبت ذلك لا تفوز بالحصول عليهِ

اما سجنهُ فكان في مكان واقع في الصف الخارجي من منزل الجنود وكان لهُ نافذة صغيرة وكان تحت النافذة المذكورة حاجز ووراءهُ مكان للتنزه ولم يكن ياتيهِ غير قليلين على انهُ كان يسمع حينًا بعد حين صوت ضحك وكان ذلك الصوت عندهُ كصوت استهزاء . غير انهُ عندما خيم الظلام قلت حركة الناس حتى انقطعت وعند ذلك شعر بمرارة مركزهِ وصعوبة كاس الموت التي كان مزمعًا ان يتجرعها . حتى انهُ كان يتمنى متنهدًا بان يقضي نحبهُ في تلك الساعة ليقصر زمان عذابهِ . ولم يكن مشغلاً بان يكتب لاقاربهِ او اصدقائهِ وكان قد صمم على ان يكتب بعض اسطر باسم كاملة غير انهُ بعد التامل عدل عن ذلك خوفًا من ان يوقعها في الارتباك ولذلك حرم نفسهُ تلك اللذة . وبعد ذلك حسب الساعات الباقية الى الزمان المعين لقتلهِ ثم القى بنفسهِ على فراشهِ واخذ يتامل في ماضيهِ . اما في الخارج فكان الظلام مخيمًا واصوات الناس منقطعة على انهُ بعد التامل برهة سمع صوت قيثار ثم سمع صوت فتاة جميل فعرف في الحال ان ذلك الصوت انما هو صوت كاملة وانها كانت تغني اغنية محزنة طالما سمعها تغنيها . فوثب ناهضًا ودنا من النافذة قدر ما مكنتهُ قيودهُ من الدنو واخذ يصغي الى صوتها واي اصغاء فعرف انها كانت تنوح نوحًا كان يكاد يمنعها عن الغناء . فكاد يطير فرحًا لان ذلك يبين لهُ انها لم تنسهُ وانها مشاركة لهُ في احزانهِ

وبعد ذلك ببرهة قصيرة بدلت الاغنية المحزنة باغنية مفرحة تبين ان امل مغنيها وطيد بالفرج . غير انهُ لم يفهم المقصود من ذلك ولم يكن قادرًا ان يسالها وكذلك هي لم تكن قادرة ان تملغهُ افكارها

وبعد ان غنت برهة صمتت فرجع الى فراشهِ حزينًا جدًا وهو يشعر بان العالم ضيق عليهِ . واشتدت فيهِ الرغبة في الحيوة لانهُ تاكد ان كاملة لم تخدعهُ فكان يود ان يعيش معها ولو كانت عيشتهُ ويلاً وهوانًا

وفي اثناء ذلك كان المرشال موراث وحدهُ في مخدعهِ وهو يتمشى ولوائح القلق تلوح على وجههِ فان افكارهُ كانت مشغلة بالثلثة الضباط المنكودي الحظ الذين كان قد حكم عليهم بالقتل وهم في شرخ الشباب حال كونهِ كان عالمًا بانهم ابطال مجربون وكان يحب ان يعفو عنهم على انهُ لم يكن يتجاسر على ذلك . وكان قد امر بان لا يسمح لاحد بالدخول عليهِ اي على المرشال على ان خدامهُ لم يكونوا يقدرون ان يمتنعوا عن اجابة طلب فتاة جميلة كانت تتوسل اليهم بالنوح والتنهد بان يسمحوا لها بان تقابل المرشال . ولم يكن من الذين يكرهون مقابلة النساء ومع ذلك تردد برهة عن قبولها غير انهُ في نهاية الامر سمح بادخالها اليهِ وكانت تلك الفتاة كاملة وكان قد اشتد اصفرار وجهها وكانت لابسة ثيابًا سودا وهي ثياب الحداد . ومع ان ملابسها كانت بسيطة كان يصير في خلقتها جلال مختلط بالدعة حتى ان المرشال موراث تصور ان امامهُ امراة عظيمة جدًا . وعندما اشار اليها بان تجلس طرحت بنفسها عند اقدامهِ ونظرت اليهِ بعينيها

الجميلتين الكبيرتين وهما تذرفان دموعًا ولوائح الياس والحزن الشديد تلوح على وجهها . واشتد اضطرابها حتى انها لم تكن تقدر ان تلفظ بكلمة واحدة على انهُ كان في سكوتها فصاحة تفوق فصاحة ابلغ المتكلمين

واثر ذلك تاثيرًا ظاهرًا في قلب ذلك المرشال الشفوق حتى انهُ لو كان قادرًا على اجابة طلبها لما تاخر ساعة واحدة . فانهضها عن الارض وسار بها الى كرسي واجلسها عليهِ وهو يقول لها انني ساخدمك بالرضى التام

ولم ترجع كاملة الى نفسها الا بعد مضي بضع دقايق وكان مورات يتفرس في عينيها الجميلتين ووجهها البديع والدموع تتساقط كالدر واشتدت الشفقة فيهِ حتى انهُ كان يتمنى ان يتمكن من قضا مصلحتها مهما كانت . ولكن لما لفظت اسم دوفرزن المحكوم عليهِ بالقتل لاحت لوائح الكدر الشديد على وجه المرشال على انهُ كان يصغي لكلامها بصبر جميل ولما قالت لهُ انها تحبهُ دوفرزن محبة شديدة اشتدت عواطف الشفقة في فوادهِ . ولما انتهت من الكلام اخذ يوضح لها بهدو ولطف انهُ لا يقدر ان يخلص محبها المنكود الحظ . فلما سمعت ذلك منهُ صرخت صراخًا تتفتت لهُ الاكباد ولا ريب في ان خادم المرشال الذي كان في مخدع عند مخدعهِ سمع ذلك الصوت على ان المرشال لم يدعهُ اليهِ ومضت نصف ساعة قبل ان فتح الباب وخرجت كاملة فشيعها مورات الى بداية سلم الدار وودعها هناك باحترام واعتبار . ولما رجع اشار الى خادمهِ بان يتبعهُ وكان مضطربًا جدًا واخذ في ان يتمشى في القاعة كمن يرغب في اجراء شيء غير انهُ يخاف من سوء العاقبة . على انهُ وقف بغتة وقال لخادمهِ بان ياتيهُ بسيفهِ وجبتهِ وبرنيطتهِ التي لم تكن عليها اشارة منصبهِ العالي . وكان يتقلد سيفهُ وهو يقول لخادمهِ لا فلور قد صرفت نصف ساعة في كدر شديد فان هذه الفتاة هي خطيبة احد الرجال الثلثة الذين سيقتلون نهار غد وقد اتت لتطلب اليَّ بان اعفو عنهُ . على انني لم اتمكن من ان اجيب طلبها فغشي عليها ولم اقدر ان اجعلها ترجع الى نفسها واعزيها الا بعد صعوبات كثيرة . على انني وعدتها بان ابلغ محبها وصيتها وتعزياتها بنفسي وساقوم بذلك

وعند نصف الليل اجفل دوفرزن بفتح باب سجنهِ على انهُ فرح فرحًا شديدًا لما راى رفيقيهِ المنكودي الحظ داخلين اليهِ بدون قيود . ولم يسالها هل فازا بالحصول على العفو لان ما راهُ من حزنهما اغناهُ عن السوال

فقال احدهما انهُ ما من امل بالخلاص هذا لما كان السجان يفك قيود دوفرزن . وسياتي المرشال الى هنا ليكلمنا على انهُ لا يرتضي بان نعلق املنا بشيء بالباطل ولذلك سيقول لنا بانهُ لا بد من قتلنا نهار غد قبل الظهر بسبع ساعات

وبعد ذلك ببرهة قصيرة دخل المرشال مورات ذلك السجن المظلم وامر الذين كانوا مع المسجونين بان يخرجوا وبقي وحدهُ معهم . واقام معهم ساعة حتى ان ضباط الحرس خافوا عليهِ من سوء العاقبة لانهم سمعوهُ في بداية الامر يتكلم بصوت مرتفع يدل على غيظهِ على انهم بعد ذلك لم يسمعوا كلمة واحدة . وبعد ذلك خرج المرشال وسار كمن قد اقام بامورية صعبة جدًا ومهمة وامر الحراس بان يبقوا المسجونين سوية الى ان يقتلوا بحسب اوامرهِ السابقة . فقال الحراس في انفسهم اما من رحمة لهم

وفي صباح اليوم الثاني قبل الظهر بسبع ساعات وقفت الفرقة التاسعة والعشرون مصطفة ومتاهبة لسفر طويل ولكن بدون راياتها وكان وقوفها في مكان يمكنها من ان تنظر الى داخل القلعة . هذا وكانت

الدموع تذرف من اعين كثيرين منهم وراوا بين منزل الجنود والحاجز الخارجي قبرًا محفورًا لثلثة جثث . وجرى ذلك عند شروق الشمس بعظمتها وجمالها من وراء الجبال البعيدة ومع ذلك لم تبتهج قلوب اولئك القوم بذلك المنظر البهج

وفي الساعة الخامسة فتح باب من ابواب منزل الجنود ودنا قوم قليلون من ذلك القبر ثم دنا منه قوم من فرقة اخرى من الجيش والرجال الثلثة المحكوم عليهم بالقتل في وسطهم ومعهم كاهن الجيش . وكان الضباط الثلثة يدنون بخطوات ثابتة على ان الاصفرار كان يلوح على وجوههم . ولم يرتفع صوت من كل الحاضرين . ثم جرت قراة الحكم مرة ثانية وثبتة المرشال مورات باسم الامبراطور . وبعد ان اقاموا بالفروض الدينية ركعوا على الرمل الذي كان قد اخرج من القبر المحفور . ووقف قبالتهم جنود ببنادقهم ليطلقوا الرصاص عليهم وعند ذلك ربطت عيونهم بعد ان راوا الشمس في ذلك الصباح المرة الاخيرة . وبعد ذلك رفع الجنود الذين كانوا واقفين قبالتهم بنادقهم الى اكتافهم وصاح ضابطهم قائلاً اطلقوها فخرجت نار ثم ارتفع صوت ودخان فسقط الرجال الثلثة المنكودو الحظ في ذلك القبر . وعند ذلك ضربت الطبول وامر قائد الفرقة التاسعة والعشرين فرقتة بالذهاب فسارت فاصبح المكان خاليًا وليس فيهِ الا ٣ او ٤ رجال ليدفنوهم

ولم تنسَ تلك الفرقة اولئك الضباط الثلثة في زمان قصير وتمكنت في الحرب التي انتشبت بعد ذلك من ان ترجع راياتها وتفوز بالحصول على رضى الامبراطور

وفي مساء ذلك اليوم ظهر ثلثة رجال لابسين ملابس الفعلة وفي ايديهم اشياء قليلة وساروا الى ان ركبوا مركبًا كان في مينا ليكورنا وكان قاصدًا الذهاب الى امركا وقبل ان ركبوا البحر وقفوا لحظة كمن يودع البلاد صامتًا

ولما وصلوا الى المركب راوا ان رئيسة كان عارفًا بهم فانهُ بعد ان اطلع على ورقة كانت في يد احدهم ذهب بهم الى مكان خصصهُ بهم . ولما دخلوا ذلك المكان القليل النور نهضت امراة لابسة ملابس سوداء بسيطة للسفر . فلما راها احدهم صرخ وركض اليها وضمها اليهِ متعجبًا . وقال لها اه يا كاملة انت هنا هل اتيت لتودعيني

فقالت لهُ لا يا محبي انني ما اتيت لاودعك ولكنني اتيت لارافقك اذا كنت ترغب في ذلك . فان هذا هو الذي تمكنت من ان اجعل المارشال مورات يعدني بهِ وهو اشرف الناس واكرمهم . فقبلها دوفرزن بجنون وحب شديد ونظر الى رفيقيهِ وعرفها بها وقد صبغ الحياء وجهها بلون احمر قانٍ ولوائح الفرح الشديد تلوح على وجهها حال كون الدموع كانت تذرف من عينيها . وكان معلمها الشيخ قد مات بعد سجن دوفرزن بيوم ولذلك لم يكن ما يمنعها عن السفر .

ومن المعلوم ان اولئك الثلثة هم دوفرزن ورفيقاهُ وهم الذين قد ذكرنا انهم قتلوا بامر المارشال مورات الذي امر قائد الجنود الذين اطلقوا البنادق عليهم بان يخرج الرصاص من بنادقهم بحيث لا يبقى فيها غير البارود هذا بدون ان يعرفوا بذلك وكان قد اعلم الثلثة المذكورين بوقت ظاهروا بانهم قد قتلوا ودفع المرشال اجرة نقلهم كلهم مع كاملة الى امركا واعطى كلاً منهم مبلغًا كافيًا من النقود ليمكنهُ من ان يعيش براحة في امركا حال كون اهل وطنهم كانوا يحسبونهم من الموتى .

وكان الفراغ من ترجمتها تسويدًا في ١٤ ايار سنة ١٨٧٥ .

ملح

(من قلم شاكر افندي شقير)

الخصال الثلث

يجب على الانسان ان يعرف ثلثة اشياء لكي يعيش مرتاحاً آمناً من ثقل توبيخ الضمير ومرضياً لله وللناس . اولاً يجب ان يعرف واجبات المحبة وقيمتها نحو الله لكي يسلك بحسب مشيئته ونحو صديقه لكي يكسب ثقته . ثانياً يجب ان يعرف ما الملكي لا يقطع في اكثر منه وما عليه خصوصاً لكي يوفي واجباته الدينية والادبية فيحكم بانه من ذوي الاستقامة . ثالثاً يجب ان يعرف الفرق بين مقامات الناس لكي يعرف الناس مقامه ويركن اليه بالحكم على من يحكم عليه

المناسبة

جرى في محل ذكر الملك الذي استدعى من يجيبه عن ثلثة اسئلة . وهي : من هنا الى السماء كم ذراع والبحر كم قنطار . وانا ابن حلال او ابن حرام . ومعلوم ان الرجل اجابه عن السوال الثالث بقوله ان اعطيتني خمسمائة غرش تكون ابن حلال وان ضربتني خمسمائة عصا تكون ابن حرام . وفي اثناء الحديث جرى ذكر التعليم والمعلمين فقال احد الحاضرين لمعلم كان هناك متى كبر ابني اضعه عندك لتعلمه . فقال المعلم اني اهيء له عصاً لغدائه وفطوره وعشائه كل يوم . فاجاب الرجل قائلاً ان كنت ابن حلال تعلمه وان كنت ابن حرام تضربه . فضحك الحاضرون لهذه المناسبة في الجواب .

حكمة البخيل

قيل خرج ابو الاسود الى الصيد وكان معه جماعة من اصحابه فجاءه اعرابي فقال له السلام عليك فقال ابو الاسود كلمة مقولة . قال الاعرابي ادخل قال وراءك اوسع لك . قال ان الرمضاء قد احرقت رجلي . قال ابصق عليها او ائت الجبل يفيء عليك . قال هل عندك شيء تطعمنيه . قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فانت احق به من الكلب . قال الاعرابي ما رايت قط الأم منك . فقال ابو الاسود بلى قد رايتك ولكنك قد انسيت فضحك الحاضرون من اجوبته . ومضى الاعرابي وهو يقول احكم الناس البخيل . وقيل ان الرجل كان يقال له ابن ابي الحمامة . فقال له انا ابن ابي الحمامة فقال له ابو الاسود كن ابن ابي طاوسة وانصرف . قال اسالك بكرمك الا اطعمتني مما تاكل . وكان ياكل رطباً . فالقى اليه ثلاث رطبات فوقعت احداهن في التراب فاخذها وجعل يمسحها بثوبه فقال له ابو الاسود دعها فان الذي تمسحها منه انظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال له لا والله ولا لجبرئيل وميكائيل تدعها

الكذب الفاحش

قال ابو حية النميري وكان من اكذب الناس رميت يوماً ظبية فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي لمشابهة بينهما فركضت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل ان يدركها وهكذا نجت اكراماً لحبيبتي

الاسم طبق المسمى

قيل كان لابي الاسود دكان على باب داره مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل وكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعاً يجلس فيه فينصرف فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء فاقبل ولما لم يجد موضعاً تناول الخوان ووضعه على الارض ثم قال له يا ابا الاسود ان عزمت على الاكل فانزل . وجعل ياكل وابو الاسود ينظر اليه مغتاظاً حتى اتى على الطعام فقال ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم . قال لقد اصاب اهلك حقيقة اسمك

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧٥

اعلان

ربما كنا بعد برهة قصيرة نجعل دفع مرتبات الجرائد في مصر والارياف كما هي جارية في اوربا اي انهُ بعد دفع المرتب ترسل الجرائد او يكون للمشترك فرصة شهر للدفع بعد حلول اجلهِ واذا لم يدفع يقطع اشتراكهُ وسبب ذلك ليس هو تاخير المشتركين عن الدفع او اتعاب الوكالة ولكنهُ وجوب ترتيب الحال من جهة الدفع لجانبة اتعاب الحسابات وغير ذلك

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ارتاحت الافكار في الحال من جهة الاحوال الاوربية وتاكد الناس بان روسيا راغبة في المحافظة على السلام خوفاً من ان تكون الحروب واسطة لاضعاف فرنسا بحيث يبيت نفوذ المانيا بعد انتصارات جديدة مضراً بصوالحها المادية وسطوتها التي قد اصبحت مضاعفة بعد ان ارتاحت من المضادات الفرنساوية وهكذا نرى انها قد خالفت الدولة الالمانية التي تسميها حليفتها القديمة في امرين مهمين في السنة الجارية وهما الاعتراف بالدولة الاسبانيولية الجمهورية والاتحاد مع انكلترا التي بدون ريب تميل الى فرنسا لمقاومة المقاصد الالمانية فان كانت هذه المقاومة مجردة عن الاتفاق على امور استقبالية متروكة لسنوح الفرص وموافقة لالمانيا ولاتحاد الامبراطورين الثلثة تكون روسيا قد فعلت ما يبعدها عن المانيا مبتدئة بأم الامور عندها وهو عضد فرنسا التي في عدوتها الطبيعية والا فالزمان الواقع بين منع اشهار الحرب المذكورة وبين انفاذ الاتفاق الجديد او القديم الذي جعلت الاحوال تغييرًا فيهِ انما يكون فرصة لاتمام مشروعات حربية او سياسية تقوم مقامها في بعض الاماكن ولا يبعد زمان ظهورها او ظهور ما يدل عليها بالتاكيد او بالتخمين لانهُ مقرر ان روسيا لا تقدر ان تجمع بين رضى فرنسا والمانيا وان المانيا مع اقتدارها العسكري في هذا الزمان الذي يفوق اقتدار سائر الدول لاتبيت غير قادرة على ايجاد حلفاء ولو تركتها روسيا لان صوالح النمسا والمجر لا يوافقها ازدياد السلطان الروسي كما ان تعاظم السلطان الالماني لا يوافق روسيا وصوالح ايطاليا في المحافظة على السلام ومنع وصول مضاديها من خدمة الدين الى مركز يمكنهم من ان يزيدوا اتعابها فهذه الامور كلها رجم بالغيب فان الظاهر ان نفس الدول لا يعلم بعضها نوايا البعض الاخر ولذلك التزمت المانيا بان تسبر سياسة روسيا بواسطة جرائدها حتى اظهرت لها المقاومة باللطف والثاني بعد ان اتت على اصابة ارائها ببراهين كثيرة وكذلك لم يكن يخطر لاحد ببال ان انكلترا بعد ان ارتضت بعظمتها المرافقة للتنحي عن اعمال اواسط اوربا والحيادة التامة ستخرج من ذلك المركز وتتداخل في هذا الامر كما

جاوبت المانيا منذ برهة قصيرة على المداخلة الاعترافية في اسبانيا حال كون احوال الحكومة الجمهورية كانت في ارتباك وضياع فهذه الامور كلها مما يبين ان الاستقبال مجهول ولولا التجهيزات العظيمة الجارية والصوالح المتناقضة التي لا تقرر الا بالقوة الحربية لما قدرنا ان نرجح حدوث حرب مستقبلة على ثبوت السلام هذا من جهة العموميات في اوربا اما الخصوصيات فقد استغربنا ما قراناهُ في جرائد مهمة بانهُ لا يخطر لفرنسا في بال بان تقوم بحق الثار مع ان كل ما تجريهِ فرنسا انما هو موجه الى ذلك وتلك الجرائد قد قالت منذ زمان ليس بطويل بان فرنسا لا ترتضي باسترجاع الالزاس واللورين فانهُ لا بد لها من ان تسترجع مركزها الحربي في اثناء استرجاع الولايتين المذكورتين وذلك لا يتم الا بالانتصار على المانيا فاذا سلمنا بان تجهيزاتها وتنظيماتها هي من ضروريات راحتها الداخلية واعتبارها الخارجي فماذا يا ترى يحملها على ان تعقد ذلك الاتحاد العظيم مع خدمة الدين الذين هم اضداد لالمانيا والظاهر ان المقصود من الكلام الذي قد اشرنا اليهِ انما هو انهُ لا يخطر لفرنسا ببال بان تحارب المانيا في الحال ولا يدل ذلك على ارتضائها بما قد باتت فيهِ ولا على انها ليست بعازمة على القيام بالثار لانهُ نتيجة عجز ربما كان يتيسر لها التخلص منهُ بعد زمان قصير بالاتحاد مع دولة اخرى او اكثر من دولة ويتم لها السعد اذا تمكنت من القاء شقاق في نفس الامبراطورية الالمانية بابعاد بافاريا عن بروسيا وغير ذلك ومن الخصوصيات انتباه النمسا الى وجوب تغيير مدافعها وما كان قد شاع من تصميم امبراطورها على الاجتماع بالامبراطورين في ايمس ثم عدولهِ عن ذلك بدعوى التعب من الاسفار حال كون المركبات الحديدية هي بيوت سائرة هذا والملكية منها كالقصور وكذلك ما كان قد شاع من عدم مداخلتها في منع المانيا عن فتح الحرب بدعوى انها لم ترَ وجوبًا لذلك لانهُ لم يخطر لالمانيا ببال بان تقتحمها وهذا دليل ميل الى المانيا والتصميم على المحافظة على السياسة التي تقررت باجتماع الامبراطورين منذ برهة بدون التسليم بتغييرها او بما يضر بالمانيا لاننا نظن ان النمسا تخاف نتائج اتحاد فرنسا وروسيا كما تخاف من غدر المانيا ولها الان مركز مهم بين الدولتين فان كلًّا منهما تودها وترغب في مصافاتها ومحالفتها واذا اردنا ان نذكر كل الامور المتعلقة بذلك جاعلين مستندنا رايتنا الحوادث الظاهرة لبلوغ درجة تمكننا من التخمين مع الترجيح نسود صفحات كثيرة ولا سيما عندما نرجع الى الحوادث التاريخية لنبين ان مضادة فرنسا لصوالح روسيا في المشرق قد جعل الامبراطورين في الشرق وهم روسيا والنمسا وبروسيا يضادونها باتحادات عظيمة انتت بانقلاب الامبراطورية الاولى فاذا اتحدت روسيا معها في الحال يكون ذلك نتيجة تغيير سياسة على ان مداخلة انكلترا تبين بانهُ ما من خطر فيها في الحال اذا لم نقل في الاستقبال ايضًا لانها لا تسعف اتحادًا ترجح انهُ يكون مضرًّا بصوالحها اما نحن الشرقيين فنهتم بتلك الامور اهتمامًا عظيمًا لان اوربا صندوق ماليتنا وسوق محصولاتنا وما يوثر فيها يوثر فينا على ان الظاهر ان حالتنا الجارية تهمنا اكثر مما تهمنا حالة اوربا فان محصولاتنا لا تباع الا باسعار تكاد تكون قدر نصف اسعارها والخارج منا كثير فوقفت الاشغال واي وقوف وكثر الفقر وهبطت اسعار الاملاك النصف فخسرنا نصف ثروتنا دفعة واحدة ولو رايناما يدل على امل تغيير الحال لتعزينا وانتظرنا الفرج على اننا لا نرى غير ضيق يجر ضيقًا وبلاً فوق ويل واذا فشا الوبا بيننا يتم نحسنا بهلاك انفس وخراب تجارة وازدياد المصاريف وبالفعل ان اهالي الشرق

الفرنسيين يحتقرون الشفقة بسبب الضربات المتواصلة
التي تحل بهم ولا تكون لها عواقب سلبية مالم يحدث
شيء لا نراه ولا نرى شيئا يدل عليه ولا ريب في اننا
اصحاب جلد وصبر لاننا نحتمل تلك الخسائر والضيقات
حال كون همنا لا تنفتر عن الدفاع وطلب ما يعوض
ولكن من اين نفوز بذلك وما من شيء نقدر على ان
نتمسك بعراه لننهض من الورطة التي قد سقطنا
فيها فهل نومل بانسداد ترعة السويس لترجع اسعار
الحرير الى ما كانت عليه او بالتالي ترتفع اسعار المغروسات
التوتية او هل نومل بان تمكن ابن حوران وسائر
الداخلية من ان ينتفع بمال اوربا بارسال محصولاته
اليها بدون ان تكون اجرة نقلها اكثر من ثمنها باضعاف
او هل نعلقه بان تنمو الصناعة عندنا فتستغني عن
تغريب اموالنا او ماذا يا ترى فهل يلزم ان نتذكر
كل شيء والمقام ضيق فنحن كمن يعيش ولكنه لا يرى
غير الموت امامه فالتيقظ اولى لاتخاذ الوسائل اللازمة
لتاخير حلول المصاب الذي هو اشد او لتحسين
الحال بالتي هي احسن

السلام والحرب

ان ما ياتي هو ترجمة بعض ما نشرته الجرائد
بخصوص الخلاف الذي كاد يقع بين المانيا وفرنسا
وانقطع بواسطة مداخلات روسيا وانكلترا فان ذلك
قد حمل الجرائد في اوربا على ابداء ملاحظات كثيرة
اما جرائد باريز كلها مع اختلاف تحزباتها فقد اجمعت
على استحسان السياسة التي اقامها اللورد دربي وزير
خارجية انكلترا وعلى الثناء بتشكرات فرنسا لروسيا
وانكلترا لانهما اجتهدتا في المحافظة على السلام . وقد
نشرت جريدة الدبا جملة جميلة بليغة قالت فيها ان
الجرائد الاوربية المتحزبة لالمانيا طالما نشرت جملا
بينت فيها ان اتحاد امبراطور روسيا والمانيا انما ياتي
بسطوة نافذة في سبيل المحافظة على السلام على ان
اتحاد روسيا وانكلترا الجديد هو اهم . فان الدولتين
المشار اليهما لا تربحان شيئا بالحرب ولكنهما تخسران
امورا مهمة وان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا
قد قال ان اتحادهما اتحاد موقت على ان المخاطر التي
ظهرت تاول الى ترجيع ذلك الاتحاد . ولا يخفى ان
روسيا وانكلترا تعلمان بوجود حزب الماني يميل الى
فتح الحرب واذا قال رجال من اصحاب اعلى المناصب
الالمانية ان الجيش الفرنساوي قد ازداد ازديادا
يجعل المانيا عرضة للتهديدات الفرنساوية او لم يقولوا
لا تسمح روسيا وانكلترا بتكدير السلام في اوربا .
اما فرنسا فلا تصدر منها اسباب موجبة لفتح الحرب
فانها محتاجة الى راحة طويلة لترجع سلطانها السياسي
والعسكري وقد اصاب اللورد دربي وزير خارجية
انكلترا بقوله انه يحق لها ان ترجعه . انتهى كلام جريدة
الدبا . اما جريدة المانيا الرسمية فقد سلمت بان
ازدياد القوة الفرنساوية العسكرية قد اوقع القوم
في برلين في بعض القلق غير انها قد انكرت ما يقال
من ان ذلك قد جعل المانيا تصمم على اجراآت حربية
او جعلها تقوم بمفاوضات مكدرة للسلام . حتى انه لم
يخطر لحكومة المانيا ببال بان تطلب الى فرنسا تقليل
قوتها العسكرية او الامتناع عن تنظيمها . انتهى كلام
جريدة المانيا الرسمية . وقد قالت جريدة الليفانت
هرالد ان كلام هذه الجريدة الرسمية يبين انه مناقض
لكلام وزير خارجية انكلترا غير انه اذا امعنا النظر في
الكلام نرى فيه ما يدل على ان ظهور المناقضة انما هو من
اظهار نصف الحقيقة . فانه معلوم ان الوزير المشار اليه
قد قرر بوضوح ان جرائد برلين النصف الرسمية
قد قالت انه اذا استمرت فرنسا مشتغلة بالتجهيزات
ربما كانت المانيا تلتزم ان تفتح الحرب والمحافظة على
السلام لا بد من قطع تلك التجهيزات . انتهى كلام
الليفانت هرالد . وقد قالت جريدة من جرائد لوندرا

التي عندها اخبار صحيحة عن المانيا انهُ قد قال بعض اصحاب المناصب العالية الالمانية قولاً يدل بوضوح على ان تجهيزات فرنسا ربما كانت واسطة لفتح حرب جديدة غير ان اولئك المامورين العظام هم من رجال العسكرية وابانوا هذه الاراء لنفس الامبراطور ابانة شخصية وسرية حال كون البرنس بسمارك كان متنحياً عن اجتماعاتهم. ولذلك قد جعلت جريدة الامبريال كازت فرقاً بين اجراآت حكومة المانيا واراء حزب حربي الماني وهكذا نرى ان حزب الحرب قد تشكى وضج غير ان الحكومة اصغت بدون ان تجري شيئاً

مصر

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة وهذه ترجمتها ان بكر الحضرة الخديوية السنيسة حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا سار بغيرة وهمة صحيحتين في السبيل الذي يسير وجناب والده المعظم من جهة نشر المعارف. وحضرته كاكثر اعضاء عائلته الكريمة من اصحاب الاملاك المتسعة. وفي اراضيه قرى كثيرة وقد فتح الان في كل منها مدرسة. واخر مدرسة تكرم دولته بفتحها مدرسة صبيان بالقرب من قصره في القبة. فهذه المدرسة وكل المدارس الكثيرة التي تكرم بانشائها التعليم فيها حر. ومن الواجب ان نبين ان الفلاحين في مصر لا يهملون جنى الثمار من اشجار المعارف التي تغرس بالقرب منهم. فانهُ يوم فتح تلك المدرسة دخلها ٢٦ تلميذاً واخذ ذلك العدد في الازدياد يوماً فيوماً. ويقال لنا انهُ في كل يوم مساء عند نهاية اشغال النهار يصرف جنابهُ العالي زماناً في الفحص عن احوالها وهذا ينشط التلاميذ وكل الذين لهم علاقة بها. والظاهر انهُ عالم بوجوب المحافظة على البساطة في مدرسة كهذه المدرسة فترى قاعات الدرس والصفوف والنوم والاكل وغيرها موثثة بابسط اثاث غير ان النظافة تامة فيها كلها. والمقصود من ذلك ان لا يصح اولاد الفلاحين الذين فتحت المدرسة لتعليمهم بنوع مخصوص في حالة بعيدة كثيراً عن الحالة التي تعودوها. اما التعاليم الابتدائية الصحيحة كلها فيقوم بها معلمون من اصحاب الاهلية. وقد الحق بها ١٨ فدادين من الارض بقصد تعليم التلامذة فن الزراعة فيها. انتهى

فهذه من المآثر التي يحق لاهل الشرق ان يدعوها باكورة فان المدارس الزراعية لم تدخلها بعد فنقدم الثناء الجزيل والشكر العميم لدولته على ذلك الفعل الذي لا بد من ان يقرر في صفحات التاريخ فان ادخال المدارس الزراعية الى الشرق من الامور التي تجعل تغييراً في حيوة الامم. ومن الواجب ان نقول اننا عالمون عن يقين بان الحضرة الخديوية السنية وانجالها العظام ورجال حكومتها الكرام في هذه الايام قد انصبوا واي انصباب على نشر المعارف بفتح المدارس وطبع الكتب واقتنائها وقد راينا من ثمار اجتهاداتهم ما يسر قلوب الامة ويحملها على الافتخار بهم

اصلاح غلط

في الجزء الحادي عشر من جنان سنة ١٨٧٥ صفحة ٢٧٥ عمود ٢ سطر ٢٦ خطا المدرسة الانكليزية وما هي الا مدرسة يومية. صوابهُ المدرسة الانكليزية التي كانت من قبل التشرش سوسيتي والتي لم تكن سوى مدرسة يومية. وسطر ٢٩ خطا بان مدارس البنات تتفرع. صوابهُ بان مدارس البنات الاميرية تتفرع

سلام اوربا

لا نزال نجمع ما تيسر جمعهُ من الاراء المتعلقة بالحرب التي كادت تشهر في اوربا بحيث يتمكن

مطالعو الجرائد من ان ينبسطوا المستقبل على الماضي وإن يفقوا على اراء كثيرة تختلف باختلاف الظروف المكانية والزمانية وما ياتي هو ترجمة ما قد قالته جريدة الليفانت هرالد بهذا الخصوص وهو ان الاحوال المقلقة التي جرت في اوربا موخرًا قد ظهرت اهميتها بواسطة الرسالات البرقية التي ترد الينا يومًا فيومًا و بواسطة التفصيلات الواضحة التي هي اوضح من اخبار البرق ولئن كانت متاخرة عنها. وقد وقفنا على اخبار من مصادر رسمية تمكننا من ان نصف الحال بالجملة الاتية وهي ان المانيا صممت على ان تضعف فرنسا حالاً اضعافًا يكون موثرًا ودائمًا بحسب الامكان لانه ربما كانت فرنسا تقوى بحيث توقع المانيا في خطر فمن مصلحتها ان تبادرها بالقوة المضعفة قبل ذلك. ولما عرفت الدول بذلك تداخلت روسيا وانكلترا وبمداخلاتها اخرتا فتح الحرب. اما تلك المداخلات التي هي عبارة عن نجدة فرنسا بالسلاح بواسطة الدولتين المشار اليهما وذلك عندما تمس الحاجة فلا ريب في انها جرت بتبليغات ملطفة للافتخار الالماني ومرافقة في برلين باظهار الملاطفة والوداد الظاهرين بين امبراطور روسيا والمانيا حتى ان العامة امست عميا عن الحقائق فتقرر عندها انه اذا التزم الامبراطور اسكندر بان يتخذ في هذه الظروف مركزًا غير مركز وسيط متحايد يجعل سلطانه في كفة ميزان المانيا وليس في كفة ميزان فرنسا لا في الحال ولا في الاستقبال والظاهر انه قد قطعت الانظار في هذه الحوادث السياسية المهمة عن امرين مهمين. الاول معاكسة روسيا لحليفتها السياسية الظاهرة ومع ذلك ثبوت الاتفاق الذي جرى بين الامبراطورين الثلثة سنة ١٨٧٢ والثاني خروج انكلترا خروجًا واضحًا عن سبيل سياستها المعلومة واساسها عدم التداخل في امور اواسط اوربا. اما الامر الاول فبالتامل القليل يقتنع كل انسان بانه اذا كان اساس الاتفاق المذكور المجهول المحافظة على السلام كما اشهر عنه او غير ذلك لا بد من ان يكون الامبراطور اسكندر قد جعل نصب عينيه الولايتين الروسيتين الواقعتين عند البلطيك وهما ليفونيا وكورلاند فان الالمان يعتبرونهما قسمًا من البلاد التابعة لهما بانضمام الجنسية وان نسبتها الى الوطن الالماني كنسبة الالزاس واللورين اليه قبل حرب فرنسا وبروسيا. فالمداخلة بالولايتين المذكورتين ربما كانت تتاخر غير ان الظاهر انه لا بد من حدوث ذلك بعد زمان طويل او قصير. فبالطبع تكون سياسة روسيا من جهة المانيا متعلقة بذلك فينتج عن ذلك اتفاق بين روسيا وفرنسا في مضادة بروسيا ولو راينا ان اجراءات امبراطور روسيا في الحوادث الاخيرة كانت مقيدة باتفاق الامبراطورين الثلثة بحيث يسمح لحليفة روسيا الطبيعية بان تغلب بقوة الدولة التي ستكون عدوها في الاستقبال

روسيا

قد ذكر في جريدة الجرنال دي فرنز وهو من الجرائد المتحزبة لخدمة الدين بان حكومة روسيا قد قبلت بان ترجع الى الاساقفة الكاثوليك سلطانهم الكامل في ابرشياتهم وان تسمح لهم بان يقوموا بالمخابرات الحرة في رومية . اما الجمعية المسماة بالسنود التي اقيمت بامر حضرة الامبراطور الروسي المورخ سنة ١٨٦٨ ستحصر في ادارة الامور الزمنية ويحق لكل اسقف بان يعين نائبًا لينوب عنه في تلك الجمعية . هذا ويظن انه سترجع المخابرات بين روسيا والفاتيكان الى ما كانت عليه بعد زمان ليس بقصير. وقد حرضت تلك الجريدة بروسيا على الاقتداء بروسيا لترجع عن الظلم الذي اقامت به وتعوضه على الاهالي بحيث تحصل على مصافاة حضرة البابا وروحه الابوية المحبة

الظلام مع انهُ لا سبيل الى الحصول على ذلك ما دامت مصرة على ان تثبت في سبيل الرياء والظلم

الامبراطورية في فرنسا

ان ما ياتي هو ترجمة جملة نشرتها جريدة التيمس لتبين فيها اراء الامبراطوريين الفرنساويين بخصوص فرنسا واحوالها المتعلقة بهم وقد قالت لو ذكرنا اسم الذي واجهناهُ امس لعرف الناس بانهُ من الذين كانوا في اعلى المناصب الامبراطورية في ايام دولة الامبراطور نابوليون الثالث. وجرى الحديث بيننا بخصوص الاحوال الجارية وامال الحزب الامبراطوري في فرنسا. وقد قرر ذلك الرجل السياسي الامبراطوري الممتاز اموراً من شانها ان تدهش قراء الجريدة وتلذ لهم. فانهُ قد قال انكم تعلمون اننا في الحال تحت غيم. وعددنا في مجلس النواب قليل جداً حتى انهُ ما من سلطان نافذ لنا فيهِ على انهُ ليس في فرنسا غير حزبين وهما حزبنا الامبراطوري وحزب الجمهورية وقد اقر نفس الملكيون بانهُ لا سبيل الى اقامة الملكية البوربونية في فرنسا. اما الحزب الاورلياني فقد تفرق فان بعضهُ قد صار ملكياً بوربونياً وبعضهُ قد صار جمهورياً معتدلاً. ولا سبيل الى فوز البوربونيين ولا الاورليانيين بالنجاح في الانتخابات القادمة فان قليلين سيفوزون بالانتخاب منهم. ولذلك تجرى الحرب الانتخابية بين الجمهوريين والامبراطوريين وهما الحكومتان الوحيدتان اللتان تقدران على ان تقوما بالانتخاب العام. ولا ريب في ان الاكثرية تكون للجمهورية في الانتخابات القادمة غير ان نجاحهم يسوقنا الى الفوز. وسابين المقصود وهو ان فوز الجمهوريين وهياجهم الذي ينتج عنهُ يوقظان المرشال مكماهون في خوف وقلق حال كونهِ ليس الا العسكري المحافظ على الراحة والنظام ولا يبعد ان ذلك يحملهُ على ان يقوم باعمال تكون سبباً لسقوطهِ ورجوع موسيو تيرس. اما موسيو تيرس فلا يخص حزباً دون حزب. فانهُ حزب نفسهِ ككرومل الانكليزي وليس اكثر من ذلك. وفي ايار (مايس) سنة ١٨٧٢ غلط الامبراطوريون عندما سببوا سقوطهُ فانهُ في مركز كرومل ونحن بالنسبة اليهِ في مركز الملك رشارد الانكليزي ولا بد من ان نصبر الى ان يموت قبل ان نفوز بالحصول على الارث اما عند الاوربيين فهو اكثر من رئيس جمهورية فرنسا السابقة فانهُ فرنساوي عظيم ومولف مشهور ومن اكابر رجال السياسة. على انني اقول انهُ ليس من عظماء الجمهوريين. فالبرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول طاعن في السن ويحب ان يرى رجلاً طاعناً في السن في رياسة الامور الفرنساوية حال كونهِ ثابتاً في مركز الرياسة ومستاءمناً فيهِ. ومنذ برهة قصيرة قال لي الكونت شوفالوف سفير روسيا في لوندرا اذا لم تسقط الجمهورية الفرنساوية المحبة للتغيير من تلقاء نفسها يقلبها البرنس بسمارك واذا لم يقلبها نبادر نحن الروسيين الى اسعافهِ على قلبها. ولذلك لا يخاف الحزب الامبراطوري من ثبوت الجمهورية الراديكالية. غير ان ثبوت الحال الجارية الغير الثابتة مضر بهِ. وعندي ان رجوع موسيو تيرس الى رياسة الجمهورية هو اقامة جسر ترجع بقطعهِ الامبراطورية الى فرنسا لان موسيو تيرس لا يعيش زماناً طويلاً والراديكال لا يسعون باقامة مجلس نواب كالمجلس الحالي والبلاد لا تنتخب مجلساً مثلهُ. اما البرنس نابوليون فلا مخافة وهو مضاد للبرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث اكثر مما البرنس امبريال مضاد لهُ. وربما كان ينتخب نائباً عن كورسيكا لان الامبراطورة التي تكرههُ كرهاً مخصوصاً غلطت في السنة الماضية غلطاً عظيماً

وضادت انتخابه رئيساً لمجلس الادارة العام و بذلك مكنته من الحصول على مخزيين مع انه كان غير حاصل عليهم . اما في مجلس الشيوخ (السنا) فلا بد من ان تكون الاكثرية مخزبة للحكومة فيكون حزبها اكثر من حزب الامبراطوريين والراديكال فانه يكون للولاة سلطان نافذ على المنتخبين في الولايات فيجعلونهم ينتخبون من يحزب للمرشال مكماهون . اما مجلس النواب الحالي فلا يرسل احداً من حزبنا الامبراطوري ليكون عضواً في مجلس الشيوخ ومع ذلك تكون لنا فيه اقلية معتبرة . فالانتخابات القادمة تكون حرب بين الامبراطوريين والجمهوريين ورجال سياسة انكلترا يعرفون ذلك حق المعرفة . ومنذ سنة قال احدهم لاحد اكابر حزبنا ان الحرب الانتخابية والمناظرات في فرنسا تكون بين الامبراطوريين والراديكال . هذا وقد ابنت انه لا سبيل الى ثبوت حكومة جمهورية محافظة على الحالة الجارية في فرنسا ولا الى ثبوت جمهورية راديكالية . اما الاولى فلا تثبت بسبب مضادات السياسة الداخلية الفرنساوية والثانية لا تثبت من جرى مقاومات تلك السياسة الداخلية بالاتحاد مع سياسة خارجية . اما الملكيون فثابتون على ارائهم ثبوتاً يمنع النجاح عنهم . اما الملكيون الاورليان فليسوا بحزب فانهم انضموا الى الملكيين البوربون ومع ذلك روساؤهم مستعدون للداخلات والمحاولات السياسية . وفضلاً عن ذلك نرى روسيا والمانيا مضادتين لهم وميل انكلترا اليهم ميلاً ضعيفاً . فالنتيجة انه من الملكيين والجمهوريين ما من ملكية ولا جمهورية قادرة على الثبات ولذلك لابد من اقامة الامبراطورية

هذا ومنذ بضعة ايام قبل ان سار امبراطور روسيا الى ايمس حضر البرنس اورلوف ليبحث في حالة الحزب الامبراطوري لان امبراطور روسيا تعرف بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث في انكلترا وسر به جداً . وبروسيا تتظاهر بالميل الى الاراء الملكية القديمة غير انها لا تميل غير ميل قليل جداً الى حزب من سياسته صيانة حضرة البابا . ولا يتم جمع عاملين متضادين كعمل الكنيسة الغربية والشرقية بمجرد ميل . انتهى

فهذه في اراء رجل من عظماء حزب الامبراطورية

فرنسا واسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس ما ياتي انه في اواسط حزيران (جون) شاعت اخبار متعلقة بحدوث مؤامرات جمهورية في مدريد عاصمة اسبانيا من جرى الحوادث الحربية الاخيرة التي بينت ان الجيوش الالفونسية لم تقدر ان تغلب الجنود الكارلوسية حال كون الكارلوسيين قد اصدروا رسالات برقية متواصلة مدعين فيها بانتصارات متتابعة . وهذه الاشاعات تصدق بعض التصديق في الدوائر العارفة بالاحوال السياسية غير ان الامة عموماً قد كذبتها . على انه ربما كانت تمهيداً لحوادث ستجري لانشغال البعض في تهيئتها . فانه قد ظهرت بعض امور قد تاكد بها الذين يلاحظون الاحوال بان الحكومة الالفونسية واقعة في خوف . ولذلك قد اقام سفير اسبانيا في باريز بحجة شديدة على احتفالات الاعياد الكارلوسية وتشكى الى الحكومة الفرنساوية من التساهل الذي يصادفه الكارلوسيون عند حدودها . فهذه التشكيات حدثت عندما خابت الامال من نجاح مامورية كابريرا . لانه لما رات الحكومة الاسبانيولية انها قادرة على ان تستند الى مساعدة كابريرا انقطعت عن القيام بالتشكيات التي اقلقت الافكار في السنة الماضية . غير انها لما رات انه لم ينجح وان عدداً قليلاً من الجنود اقتدى به ورجعوا

من التبعية الكارلوسية الى التبعية الالفونسية اخذت في ان تبين عدم اركانها الى الحكام الفرنساويين الذين يحكمون عند الحدود الاسبانيولية فاخذت في التشكي

هذا ولا نعلم كيف قابلت فرنسا تشكياتها غير ان المظنون ان فرنسا لا تهتم بها كما اهتمت عندما كانت المانيا تعضدها في المرة الماضية . فان الظاهر الان ان الالمان لا يهتمون عظيم اهتمام بالحكومة الالفونسية لانهُ ما من شيء يحملها في الحال على الهجوم على الكارلوسيين ولان السنيور كانوفاس دل كاستيلو ليست لهُ القوة اللازمة للقيام بالسياسة التي توافق المانيا لان المظنون ان حكومة قوية قادرة كالحكومة الالمانية لا ترتضي بان تحامي عن حكومة ضعيفة الظاهر ان الصعوبات التي تحيط بها مما لا يمكن التغلب عليهِ . اما الذي يحملنا على ان نقول انها مما لا يمكن التغلب عليهِ فهو ما طالعناهُ موخرًا من تقرير مامور عسكري في سفارة دولة حربية عظيمة في مدريد تفحص الولايات بنفسهِ وقال ان جيش الكارلوسيين هو ٤٥ الف جندي من الجنود الجيدة هذا مع قطع النظر عن ٤٠ او ٥٠ الف جندي من رتب وطنية غير انهم يزيدون عدد الجنود المذكورين اولاً . وقد ذكر في ذلك التقرير انهُ ما دام الكارلوسيون في مركزهم الحالي يقومون بالحرب كما اقاموا بها في الماضي لا يمكن كسرهم بل لا بد من ان ينتصروا عندما يقابلون الالفونسيين غير انهم لا يقدرون ان يثبتوا في معركة منظمة تستخدم المدافع فيها وتحتاج الى افراس ومركبات وقواد وغير ذلك مما يحتاجون بواسطة الاحتياج اليهِ عرضة لهجمات الالفونسيين . ولذلك لا يظن بان الكارلوسيين يعرضون انفسهم للنزول الى السهول والقيام فيها بمعارك منتظمة . اما النقود عندهم فالظاهر انها ستفرغ بعد برهة قصيرة . وقد ذكر ايضًا في ذلك التقرير بانهُ لا صحة لما قيل من ان مدافع ترسل بواسطة الحدود الفرنساوية الى الكارلوسيين فان ذلك لا يمكن على الخصوص حال كون الكارلوسيين يرون بانهُ ما من مانع يمنعهم عن الحصول على المدافع اللازمة بحرًا . وصاحب هذا التقرير خالي الغرض

فبالنظر الى هذه الظروف الغير الموافقة للالفونسيين نقول انهُ ربما كانت اشاعة انشا حركة جمهورية في مدريد من الامور الممكنة وان فرنسا لا تهتم اهتمامًا عظيمًا بالتشكيات الواردة اليها من اسبانيا

انكلترا والسلام

انهُ لا سبيل الى الوقوف على حقيقة ما قد جرى في اوربا عند حدوث ما جعل فتح الحرب بين فرنسا والمانيا من اقرب الامور لان الدول كتمت المخابرات على ان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا خطب في المجلس العالي خطابًا بهذا الخصوص جوابًا على سوال اللورد رومل وهذا الخطاب يوضح الامر توضيحًا لا يقدر العالم ان يعرف الحقائق الا يوم ما دامت المخابرات مكتومة وهذه ترجمة اكثر ذلك الخطاب

يا ايها اللوردية . انني اعلم ان حضرتكم والبلاد قد نظرتم باهتمام طبيعي واعتناء عظيم الى مجاري الاشغال الاجنبية التي جرت في الاسابيع الماضية القليلة واعلم بان الكل يرغبون في الوقوف على حقيقة ما قد جرى . اما حكومة انكلترا فلم تقل شيئًا نرغب اقل رغبة في ان نكتمهُ عن هذا المجلس او عن البلاد ولا فعلت ما نرغب في سترهِ (قال الاعضاء اسمعوا اسمعوا) . على ان ما يمنع اظهار اوراق المخابرات انما هو عدم امكانية تبليغ شيء عن هذه الامور مما ينتظر المجلس والبلاد ان يعرفاهُ بدون ان نظهر مخابرات

سرية متعلقة بارلة دول اجنبية وسياستها خال كون تلك الدول الاجنبية لا ترتضي بان تظهر تلك المخابرات السرية . ولا يسوغ ان نظهرها بدون رضاها . ولو امكن ذلك لا اظن ان اصابة السياسة تسمح بذلك لانه يحمل الدول الاجنبية على ان تعلم ان كل ما يتصل الى يد رجال سياسة انكلترا ينشر . وبالتالي تنقطع الافادات السرية عن رجال سياسة انكلترا (اسمعوا اسمعوا) . ولذلك لا سبيل الى نشر كل المخابرات . وعندي انه ما من نفع في نشر تلك المخابرات بعد حذف الافادات السرية منها . ومن المعلوم ان امرًا اخر يستحق التمعن وهو ان اسباب الخلاف في حما ينتظر وقوعه مرة اخرى . على انني احب ان اعلق املي بانها لا تقع مرة ثانية . وهذا يبين انه لا يناسب صوالح سلام اوربا ان ننشر كل تفاصيل المخابرات (اسمعوا اسمعوا) ومن المقرر عندي انه ما من شيء مهيج لاضطراب الحاسيات والقلق في كل مكان حال كوننا قد عرفنا انها لسوء الحظ قد وقعا اكثر من نشر تلك الافادات (اسمعوا اسمعوا) . وعندي انه يحق للمجلس العالي وللبلاد الانكليزية بان يقفا على اعمال الحكومة الانكليزية في اثناء المخابرات المتعلقة بذلك لئلا يظهر انها يعضد ان سياسة لا يصادقان عليها . غير انه من الواجب ان اقر بانني لا اقدر ان اخبركم الا بشيء قليل مما لم تعلموه بالاجمال اذا لم تعلموه بالتفصيل . فان كل الناس يعلمون بانه اقلقت الافكار منذ اسابيع قليلة بسبب العلاقات الجارية بين حكومة فرنسا والمانيا . فان اناسًا من اعظم اهل المناصب وانفذهم سلطانًا والجرائد الالمانية النصف الرسمية قالوا ما معناه ان الجيش الفرنساوي قد ازداد حتى انه بات ذا خطر على المانيا حال كونه يزيد عن احتياجات فرنسا وان ما يجرى بخصوص ذلك الجيش يدل

على ان فرنسا مصممة على تجديد الحرب التي جرت في سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ عند سنوح الفرصة الاولى التي تكون قادرة فيها ان تقوم بذلك . وانه اذا كانت هذه المقاصد في المقاصد الفرنساوية ربما كانت واجبات المانيا لا تدعوها الى ان تنتظر الى ان تتم فرنسا تجهيزاتها ولذلك ربما كانت المانيا ترى انها مدعوة الى ان تبتدىء . وان المانيا لا ترغب في ان تحارب ولكن مجانبة الحرب انما تكون بتوقيف التجهيزات الفرنساوية . فلما سمعت فرنسا بهذا الكلام اضطربت جدًا وقالت الحكومة الفرنساوية بان مقاصدها ليست كالمقاصد المنسوبة اليها . ومن الواجب ان اقول انني صدقت ما قالته فرنسا ولا ازال اصدقه فانه لا يخطر لي ببال بان احد الرجال العظام في فرنسا يترصد اعادة حرب سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ . ومن المعلوم ان الفرنساويين يرغبون في ان يكون لهم جيش قادر على حفظ الراحة في الداخل وعلى القيام بما يحق لهم ان ينتظروه من انفاذ سلطانهم والمحافظة على مركزهم واعتبارهم كامة عظيمة وذلك بعد المصائب التي لحقت بهم والذل الذي وقعوا فيه . وما من احد يقدر على ان يعترض عليهم بهذا الخصوص وما من سبب يمنعهم عن ان يقوموا به (اسمعوا اسمعوا) . و بين التجهيز للمحافظة على الراحة في الداخل حتى الحصول على قوة كافية والتجهيز لغايات خفية بون عظيم . وعندنا انه لا سبيل الى الخوف من مقاصد فرنسا (ضجيج استحسان) ومن اصعب الامور التي صادفناها في اثناء تلك المخابرات ان نقنع الفرنساويين بان المانيا حاسبة لتجهيزاتهم حسابًا فانه قد تقرر في عقول الامة الفرنساوية ان المانيا قد جعلت ذلك سببًا للحمل على فرنسا ولا اقول ان الحكومة الفرنساوية شاركت الامة في هذا الراي في هذه الاحوال التي التزمنا بان

نهتم بها . ويظهر للحكومة الانكليزية ان وقوع سوء
مفهومية بين الدولتين بهذا الشان ربما كان واسطة
لاردا النتائج . لانه اذا تقرر في عقول الالمان ان
مقاصد فرنسا خفية لا بد لها من ان تطلب اليها ان
تنقطع عن التجهيز . ولو طلبت ذلك لتعسر حفظ
السلام وربما كان ذلك يسوق الى تجديد اسباب
النزاع بين الامتين . وكذلك اذا تقرر في عقول
الفرنساويين ان الالمان قد جعلوا طلبهم واسطة لفتح
الحرب بدون ان يكون نتيجة اعتقادهم الصحيح بان
فرنسا اخذة في التجهيز لتجيب عن ذلك ارتباكات
مكروهة . ففي الظروف المذكورة رات الحكومة
الانكليزية انها ربما كانت قادرة على ان تاتي بنفع
عظيم بواسطة مداخلتها بالتاني والسكون لتمحو ماهو
جار بين الامتين من روح عدم الاركان والاشتباه
بحسن النوايا (صحيح استحسان) . وقد تقرر عند الحكومة
الانكليزية انه عندما تكون دولتان متجاورتان مصممتين
على القتال ما من نفع عظيم في المداخلة للمحافظة على
السلام وذلك بخلاف الافكار التي تنتج عن عدم
الاركان وعن الاضطراب الشديد فان المداخلة عند
ذلك جائزة . هذا ولم يخطر لنا ببال ان فرنسا مصممة
على تجديد فتح الحرب ولا صدقنا ان حكومة المانيا
عازمة على القيام بعمل مبين لاداب اوربا بواسطة
القيام بحرب بدون مسوغ لاكمال خراب غير سابق
(صحيح استحسان) . وقد وجدنا الحكومة الروسية
مستعدة لان تفرغ جهدها في سبيل المحافظة على
السلام . وحضور حضرة امبراطور روسيا الى برلين
سهل اسباب عضد السلام . فهذا ما قد جرى بهذا
الشان مما يتعلق بنا . هذا ولا ارغب في ان اعظم
باهمية الاجراءات التي اقامت بها انكلترا في هذه
الظروف ولا ان ابين انها مستحقة للالتفات . ولم
نفعل الا ما احسبه من واجباتنا وما لا سبيل الى
مجانبته فعلو مراعاة لحقوق السلام والعدل (اسمعوا
اسمعوا) . وقد سالنا هل ما اقمنا به تم بواسطة تضحية
شيء من صوالحنا المتعلقة بحرية التصرف في الحال
او في الاستقبال او بواسطة عقد اتفاق من شانه ان
يقيدنا في الاستقبال . فاجيب بسرور على هذا السؤال
بانه لم يحدث شيء من ذلك (صحيح استحسان) .
وعندي ان سياسة عدم التداخل في امور اواسط
اوربا هي السياسة المقبولة عند الامة الانكليزية على
انه لا يقصد بالقيام بها ان انكلترا لا تهتم بالمحافظة على
سلام اوربا وتبقى منفردة منقطعة (صحيح استحسان)

الروايات العربية المصرية

منذ بضعة اشهر ذكرنا في الجنان ان الحضرة
الخديوية السنية قد اهتمت بانشاء روايات عربية
فضلاً عن الروايات الايطاليانية والفرنساوية الجارية
في قاعاتها في مصر القاهرة لان فن الروايات في العالم
المتمدن من اعظم اسباب اصلاح العادات الخلاعية
وتلخيص الحوادث التاريخية مع بيان فوائدها
وانذاراتها ولذلك ترى اكثر الدول بل كلها تصرف
مبالغ وافرة لاتقان الروايات فيها وتمكين الاهالي
من الحصول على فكاهات جامعة بين اسباب الملاهي
والنفع . وقد فازت مصر بعناية الحضرة الخديوية
السنية بتلك الروايات منذ سنين ليست بقليلة وقد
اتت بمنافع جمة بجعل مصر مكانًا مقصودًا لصرف
فصل الشتاء فيه فان مئات من اهل المال يتقاطرون
اليها ويصادفون ما يصادفونه في بلدانهم فتنتفع البلاد
المصرية بما ينفقون من الاموال فيها انتفاعا قد ظهرت
ثمراته في السنين المتاخرة ومن يعرف شيئًا من نوايا
الجناب الخديوي العالي الخيرية ويدرك احوال
هذا العصر وتسابق البلدان في مضمار الادب وكل
فروعها يثني على اليد الميمونة التي مكنت مصر من

الحصول على ذلك ويرى في اجتهاداتها السابقة والحالية انها طالما تنتقص عيشها لان اكثرية الاهالي لم تتمكن من جني الفوائد الكثيرة واللذة العظيمة الناتجة عن الروايات بسبب عدم معرفة اللغات الاجنبية التي تشخص الروايات الجارية في مصر بها ولذلك صممت على انشاء الروايات العربية ولو حالت دون ذلك صعوبات كثيرة فبعد الاجتهاد في ذلك السبيل بضع سنين صدرت ارادتها السنية بان يقوم جناب سليم افندي نقاش بترتيب روايات عربية وتنظيمها على نسق موافق للنسق الاوربي وسليم افندي المومأ اليه هو ابن شقيق المرحوم مارون نقاش الذي ادخل فن الروايات الى الشرق والف روايات شهرتها تغني عن وصفها وقد اعتنى منذ صغره بهذا الفن وبالاداب فاتى ببراهين كافية اقنعت جناب درانت بك مدير الروايات المصرية باهليته وحذقه فصدرت الارادة الخديوية السنية بان يقوم بعمل الروايات العربية وبسبب الحر في مصر قد اذن له بان يعلمها وينظمها في هذه المدينة بحيث يكون قادراً على الذهاب بجوق المشخصين الى مصر القاهرة في الخريف القادم ولما كان الناس عالمين بان سليم افندي المومأ اليه يحافظ في الروايات الخديوية على القواعد الصحيحة ويحيد عن كل ما من شانه الاضرار بالاداب العمومية ويفرغ جهده في الاتيان بالامور المفيدة سروا باستماع هذا الخبر ودعوا للامدادات الخديوية التي ستمكن الامة العربية من التمتع بروايات متقنة واخذوا ينتظرون طول الزمان المعين ليتمتعوا بما يعده الافرنج من الملاهي الاولية ويقبل به صاحب الذوق السليم بشرط المحافظة على تلك الاصول الادبية لانه معلوم ان الروايات هي كاكثر الامور بل كجميعها قابلة الاتيان بالاضرار والمنافع فالذين يحبون المحافظة على اداب الجمهور لا يرتضون بروايات كثيرة قد افسدت بفساد الانسان وعوضاً عن ان تكون واسطة تهذيبية وتعليمية وفكاهية امست من المهيجات المضرة المفسدة لاخلاق القوم وعلى الخصوص الفتيان والفتيات ولكن من يا ترى يمنع شيئاً لان البعض قد افسدوا استعمال بعضه والحاصل اننا ننتظر ان نرى في مصر روايات عربية ادبية خالية مما يضر ومحتوية على ما هو موافق لمشرب الاهالي من العادات والاغاني والموسيقى ولا ريب في ان المصريين يحبون ان يعرفوا شيئاً عن احوال الروايات التي جعلها حر قطرهم في الصيف في مدينتنا فنقول اننا قد حضرنا قاعة التعليم منذ ايام قليلة لنرى الحال لنكتب لهم عنها وبعد استماع اسماء الروايات الكثيرة الجاري تعليمها وتنظيمها رجونا سليم افندي المومأ اليه بان يشخص رواية البخيل وثلثة فصول من رواية عائدة التي ترجمها عن الايطالية ونظمها . فاخذ المشخصون بتشخيص رواية البخيل بدون ملابس لان الملابس هي في قاعة التشخيص في مصر القاهرة وهي كلها من الروايات التي تشخص بالغناء وهي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوبرا وكانت الالات الموسيقية العربية ترافق اصوات المشخصين بضبط واتقان يستحقان كل المدح اما التشخيص فمتقن من جهة الحركات والاغاني وحسن الترتيب والتنظيم وجرى تشخيص الادوار الذكرية والانثوية والصبيانية بانتظام ودقة وكذلك رواية عائدة غير انها ليست جميعها بالغناء فان بعضها نثر وبعضها غناء . اما الموسيقى فسليم افندي قاصد ان يجعلها مركبة من ١٢ آلة وهي الان اقل من ذلك ولكنه يزيدها . اما عدد المشخصين العاملين فهم ١٧ مشخصاً خلا ما يلحق بذلك من الاتباع والجنود وغير ذلك في المناظر الكبيرة ونظن مما رايناه من ذلك ان سليم افندي والمشخصين سيكتسبون ثناءهم لانهم سياتون بما لا ينتظر ان يوتى به

في السنة الاولى والمختصون هم من اصحاب الصيت الجيد والسيرة الممدوحة وتلوح على وجوههم لوائح الذكاء والفطنة والهمة . وقد سمعنا في رواية البخيل فذًّا استدللنا منه على ان المقصود حفظ الروايات العربية سالمة من شوائب الخروج عن دائرة الادب وهو في وصف الروايات وهذا هو نصه

فهي مجمعُ نوادر . كلها ادب . وهي مرتع بفاخر . مكسب الذهب . فيها يوضحون قبائح . وعظاً للجاهل . ثم يشرحون نصائح . لهوًا للعاقل

فنحسب ذلك ضمانة تضمن لنا رواياتنا العربية التي لا يمكن ان تحوز التفات الجناب الخديوي العالي ما لم تكن ذات فوائد للاهالي وجناب عزتلو درانت بك يستحق الثناء الجزيل لانه تعب في ذلك اما الثناء على جناب سليم افندي وجوق المشخصين فقد ابديناه بعضه تاركين البعض الاخر الى ان نتمكن من ان نفاخر الغرب بقولنا اننا بانظار الجناب الخديوي العالي قد اقتبسنا امورًا مفيدة عن اوربا في اقل من نصف قرن لم يقتبس الافرنج ما يقابلها عن سلفائنا في سبعة قرون

انكلترا وفرنسا

قالت جريدة التيمس ان خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا (وهو المطبوع في هذا الجزء) قد جعل الفرنساويين في الجهة الدفاعية . وقد شكروا وزارتها لانها مهدت لهم طريق السلام ولا ريب في انهم قد سروا بما ظهر من غيظ الناس عندما سمعوا بالاشاعة المتعلقة بان المانيا مصممة على ان تدوس فرنسا لئلا تدوسها فرنسا في يوم من الايام . ولا نعجب اذا رايناهم يرغبون في ان يظهروا باننا لم نشترك معهم في الحاسيات وتساعدهم حال كونهم لا يخفون ذلك . وقد تقرر عندهم بدون ريب ان حكومة المانيا كانت قد صمت على ان تجعل ازدياد عدد جيشهم سببًا لفتح الحرب . ونطلب اليهم بان يعذرونا اذا كنا لا نزال نظن بانه لم يقصد الامبراطور غليوم والبرنس بسمارك بان يقوما بعمل فظيع يجعل المانيا عدوة كل اوربا كما كانت فرنسا عدوتها في ايام نابوليون الاول . ومع ذلك لا ريب في صحة ما قد قاله وزير خارجية انكلترا من ان اناسًا في اعلى المناصب في المانيا اقاموا بتهديدات مخصوصة واضحة . ولما كان الفرنساويون ينظرون الى البرنس بسمارك كما كان سلفاؤهم ينظرون الى بت وزير انكلترا الاول في ايام نابوليون الاول كان لا بد من ان يهيجوا ويضطربوا عند استماع ذلك الكلام من اصحاب اعلى المناصب الالمانية . وقد مضى ذلك الان والفرنساويون يميلون بالطبع الى ان يظهروا بانهم غير مسئولين بالخوف الذي وقع في الدوائر العسكرية في برلين . فيقولون انه لم يخطر لهم ببال بان يفتحوا حربًا على المانيا ونحن نصدقهم

وبعد هذا الكلام اخذت جريدة التيمس في اظهار الاسباب المبهمة التي تحمل فرنسا على ان ترجع قوتها العسكرية وعلى الخصوص بعد ان افسد اعظم جيش في الدنيا بواسطة النظامات الامبراطورية حتى ان الضباط نسوا واجباتهم المهمة واهملوا اعمالهم وتكاسلوا وتانثوا والجنود حادوا عن سبل الانقياد والجسارة والنشاط وسرعة الحركة والذين يقومون بتقديم التجهيزات ابتعدوا عن الامانة وجعلوا شانهم الخداع وسلب الاموال ولو عادت تقصيراتهم بالوبال على بلادهم . حتى ان النفاق والسرقات دخلت الدوائر الاولى بين المامورين فامسى اجمل جيش في الدنيا في حالة يرثى لها حتى طرح فرنسا في الذل والهوان . وفرنسا بدون جيش قوي بدون مركز

ولذلك لابد لها من ان تجتهد في ترجيع جيشها لترجع الى مركزها كما انة لو تكسرت بوارج انكلترا لشعرت في غد تكسيرها بلزوم انشاء غيرها بدون ان تكون معينة اوقاتاً للانتقام و بدون ان تكون قاصدة ان تجعلة نصب عينيها . وهكذا فرنسا قد قالت ان ظهور تجهيزاتها واعمالها كاف لان يبين انها ليست مصممة على الغدر بالمانيا . وقد صدقتها انكلترا واتت جريدة التيمس ببراهين على ذلك اخصها تمكن الفلاح الفرنساوي من سعادة وثروة في هذه المدة ومسير فرنسا بسرعة في سبل الثروة والرخا ولزوم سد كل النقص الذي طرا عليه من الويلات التي حلت بها بواسطة الحرب وخوف الوسط من الاهالي الذين بهم القوة وهم عضد كل حكومة قوية من وقوع اثقال جديدة مالية بواسطة حرب جديدة عليهم فهذه الاسباب كلها هي مانعة لفرنسا عن فتح حرب لا سبيل الى فتحها ما لم تقبض على ازمة الامور الفرنساوية دولة ظالمة تسلب حرية الاهالي وتعمي ابصارهم عن ظلمها بانشغالها بحرب اجنبية

النوم الحيواني والاحلام

(من قلم الدكتور شبلي افندي شميل)

النوم فترة تتوسط كل عمل حيوي . والعمل الحيوي مركب من فعل لازم يعرف بالتركيب وهو سبب الحيوة وفعل متعدٍ يعرف بالتحليل وهو نتيجتها وهو عام على الاجسام الآلية فائدة النوم راحة تنشط بها القوى اذ تتجدد بها المنصرفة منها في حال اليقظة واسبابة طبيعية بعضها خارجي متوقف على المحيط وبعضها داخلي متوقف على ذات المادة فان النبات والحيوان المتعودين نوم الليل والشتاء لو جُعل ليلها نهاراً وشتاؤها صيفاً لاثر ذلك في نومها لانة من جملة الاسباب وانما لم يتمكن من تغيير عوائدها بالكلية لانها متوقفة على جانب عظيم على جوهر ذاتي وادوارهُ منتظمة غالباً ومدتة تختلف من بعض لحظات الى سنين وظواهرهُ تختلف فهي في الدقائق الاولية موهمة وفي مجاميعها المولفة منها الاعضاء والاجسام تقطع في عملها فاعمال القلب والامعاء والرحم كلها متقطعة والتهيج الجنسي والتفشير والابدال والنوم الظاهر في الحيوانات وجفاف بعض انواع النبات وذبول اوراق البعض الاخر وسقوطها بحسب الاوقات والفصول ووقوف البزور كلها من الامور التي تدل على تقطع في اعمال الحيوة الالية فالنوم اذاً ليس من خصائص الحيوة الحيوانية فقط . اما النوم الحيواني فهو سكون الحركة الحيوانية المنتظمة وهو عبارة عن تعب الدماغ من افعال النفس . ان الدماغ خاضعٌ لناموس المركبات الالية . فكل عمل من اعمال النفس يوجب فيه تحليلاً فاذا طال عملها تعجز اخيرًا عن اظهاره اذ تكل الحواس فلا تعود تتاثر من شيء فتمل النفس وتضجر ويجمد الفكر وتفقد الارادة سلطانها على الاعصاب والعضلات وتثقل الجفون وتنطبق ويكبو الراس على الصدر واخيراً يمتد الانحطاط الى اعضاء الحيوة الحيوانية كافة فيحصل النوم الكلي وهو اشبه بالنوم الجزئي الذي يظهر في اليقظة بكلال بعض الحواس من شدة العمل فان الذي يحصر بصرهُ مدة طويلة في نقطة ملونة ينتهي اخيرًا بان لا يعود يرى اللون المذكور ولا يبقى منهُ على الشبكية الا رسمٌ مبهم وليس عمل النفس وحدهُ سبباً للنوم بل جميع اعمال الحيوة الحيوانية تشترك فيه لاشتراك الاعضاء بعضها مع بعض ومن هذا القبيل النوم الذي يتم بالشخوص الطويل في قطعة لامعة فان البصر يكل بعد مدة ويمتد التعب اخيرًا الى الدماغ وهو يتم بسهولة اكثر اذا كان المنظور موضوعاً فوق العينين على مساحة الجبهة فانهُ يشترك بالعمل حينئذٍ

اكثر من عضو و يشترط في هذا النوع من النوم ان لا يكون الشخص قويّ العصب صاحب افكار سيّارة فان مثل هذا الشخص تنويمهُ صعبٌ

ومن اسباب النوم امتلاء الدم بعناصر غذائية غليظة كما يحصل بعد طعام ثقيل واستعمال مقدار وافر من الاشربة الروحية وربما كان السبب في الاول آليًا من ضغط الدم على الدماغ كما يحصل ايضًا في الاستلقاء وفي الثاني فيسولوجيًا من فعل الحامض الكربونيك المخدّر على الدماغ فان الاشربة الروحية توقف تأكسد الدم ولمثل هذه الاسباب كان السمان اكثر نومًا من الضعاف على ان لبنية الدماغ دخلاً عظيمًا في النوم فان اصحاب العقول الضعيفة اكثر نومًا من اصحاب العقول الذكية ما لم يكن هناك سبب اخر من جهة ضعف الجسم. ولبعض الاشخاص استطاعة على ان يناموا كلما ارادوا بطرد جميع الافكار من رؤوسهم او باطالة التامل في موضوع واحد من جهة واحدة. اما المنومات فتفعل بشدة لانها توثر في عضو الحس والنوم يكون غالبًا في الليل واليقظة في النهار وذلك لان اسباب تهيج الحواس قليلة في الاول وكثيرة في الثاني على انهُ لما كان النوم من خصائص الجسم الآلي كان الذين يتعودون نوم النهار لا يفرق ذلك عندهم عن الليل وفي طبيعة بعض الحيوانات ان تنام في النهار وان تشتغل في الليل كما هو شان الحيوانات الليلية

ان تغذية اعضاء الحيوة الحيوانية ليست من متعلقات النفس لذلك كان النوم واليقظة حالتين متضادتين بين الحيوة الالية والحيوة الحيوانية من جهة النتيجة فان انتباه الحيوة الحيوانية مضعفٌ للحيوة الالية لازدياد التحليل وبالعكس نعم ان الحيوة الحيوانية خاضعة في اليقظة للتغذية غير ان القوة التي تتولد حينئذٍ في العضلات والاعصاب الدماغية هي مصروفة باعمال غايتها تختلف عن اعمال التغذية وانما في النوم فهي محفوظة ومصروفة لترميم الاعضاء كافة وتشييدها ولذلك كانت حيوة الاطفال اكثرها نومًا لاحتياجهم الى مواد للنمو اكثر من التعويض

كل عمل في عضوٍ ما يمتد تاثيرهُ الى الجسم كافة للاشتراك الكائن بين الاعضاء فان اعمال الحيوة الحيوانية تمتد تاثيراتها رويدًا رويدًا الى مجموع الحيوة الالية ومن ذلك سرعة نبضات القلب في اليقظة فاذا طالت هذه الى اكثر من حدودها الطبيعية يقع الضعف في التمثيل وتظهر اعراض نقص التغذية كما يشاهد بعد الاسهار الطويلة

بعض الاشخاص يفقدون في النوم جميع الحركات الارادية اما حركات الحيوة الالية غير الارادية فتبقى وما خضع منها للارادة الى حدٍ معلوم كالتنفس يبقى ايضًا وانما يفقد حينئذٍ خضوعهُ لها فتبطؤ حركات القلب والتنفس ويُقتَل على ان بعض عضلات الحيوة الحيوانية يتضاعف عملها لتخلصها من مقاومة غيرها كعضلات العين واطراف بعض الطيور التي تنام على رجليها او على رجل واحدة اما عينا النائم فتتجهان الى الانسية والوحشية وهذه الحالة تشتد في الامراض العصبية كالكاتالبسيا وداء النقطة فيتاتى بان معنى عين النائم هو بخلاف معنى عين الميت فان الحدقة ضيقة واذ ينتبه النائم تتسع جدًا ثم تتعاقب عليها حالتا الانقباض والانبساط حتى تقف اخيرًا على الاتساع اللازم اما النائم فيحتاج الى حرارة خارجية اكثر من اليقظان لضعف التحليل الذي تتولد منهُ حرارة وقد يحدث ان يشعر بالبرد عند الانتباه اكثر من وقت النوم

كل الحيوانات تشترك في النوم كما قالهُ اريسطوطاليس وبعضها تحلم كالكلاب فانها تنبح وهي

نائمة على ان نوم بعض الحيوانات ولا سيما ذوات الدم البارد والدوارة قليلة الوضوح ومع ذلك ففيها شيء يشبه النوم فان الضفادع التي تنق في اول الليل في ايام الصيف تهجع غالبًا بعد منتصفه ولا سيما اذا كان قد فات زمن التهيج الجنسي اما الحيوانات التي لم يلاحظ لها ادوار نوم منتظمة كانواع الرتيلاء والحشرات فنومها في سكون حركتها الذي يحصل من وقت الى وقت. اما الاحلام فهي اوهام تتصورها النفس لعدم انتظام عمل الدماغ في النوم وهي اشبه بالاوهام التي تتولد في اليقظة اذ يكون الدماغ ايضًا كما في انواع الجنون وهي عديمة الاعتبار على الاطلاق ·

قد يحدث ان الافكار في النوم تسكن بالكلية فلا يشعر بشيء وهو قليل والاكثر ان تشتغل قليلاً فتتولد تصورات قد تكون بسيطة وقد تتركب مع بعض بعضها فيحصل عنها فعال ويبن تصورات الاحلام وتصورات اليقظة شبه من جهة تذكرها الحوادث الماضية سواء كانت قريبة العهد او بعيدته وتباين من جهة كون تصورات الاحلام موهومة وهي جميعها محمولة اما على تاثر الحواس في وقت النوم بالموثرات الخارجية واما على افكار كانت تتردد في وقت اليقظة فان الاهتمام الطويل في اليقظة بامر ما يولد الحلم به وبعض الاشخاص تكثر احلامهم في الماضي وهو كثير وبعضهم بالمستقبل وهو قليل وكل ذلك محمول على تجردهم في اليقظة للتذكر او الانتظار والعمي الذين فقدوا البصر من زمان طويل لا يحلمون بمبصرات وانما يحلمون بالاشياء كما يدركونها في اليقظة واذا حلموا بمبصرات فاحلامهم بها تكون كما كانوا يبصرونها قبل العمى ويشترط في ذلك ان تكون اجزاء العين الباطنة حيث ترسم الصور لم تزل سليمة وان الذاكرة تذكر الصور

وفي الاحلام البسيطة تشتغل النفس بتصورات بسيطة او بجميع تصورات بسيطة بدون ان ترتفع الى تصورات عامة كما يحصل في السكر لسبب تعب الدماغ فترى مناظر وتسمع اصوات وفي الغالب تكون تصورات الاحلام مظلمة جدًا حتى يجهل النائم بانه يحلم فتتشخص له الصور بنوع يجعله ان يصدق بحقيقتها فان ضعف الادراك في النوم يجعل الحواس تنغش فيرى ويسمع ويشم ويذاق ويلمس وكل ذلك وهم واذ تنغش الحواس لا يستطيع العقل الا ان يصدق وهذا الغش يحدث ايضًا في اليقظة كما يشاهد في امراض الدماغ والاغرب في ذلك انه يحدث احيانًا في اول النوم وفي اخره عند اقتراب اليقظة اذ يعرف النائم بانه يحلم ويبقى في الحلم وقد يحلم ايضًا بانه يحلم

والتاثيرات الخارجية تفعل في طبيعة الاحلام على مقدار ما تستطيع الحواس ان تدركها فان النائم اذا وجد في وضع مزعج ربما ظن بانه مربوط واذا كانت يداه مكتوفتين على صدره قد يحلم بان اشخاصًا تمسكه وقد ترتسم له صور الاشخاص · والشعور بامتلاء المثانة قد يسبب التبويل وتهيج الاعضاء التناسلية يولد احلامًا ترتسم بها صور ونور القنديل وانطفاؤه في بهر النوم يفعلان في نوعية الاحلام من جهة انبساطها في النور وانقباضها في الظلمة كان يحلم النائم والنور موجود انه جالس في وسط سهل فسيح مملو من المناظر البهجة وبجانبه غابة يتردد اليه منها نغم الطيور مقرونًا بحفيف الشجر يحملها نسيم مضمخ بانواع الشذا ونور الشمس يسطع على حلل الطبيعة فيزيدها رونقًا وانبساطًا وامامه ينبوع غزير ينحدر من راس شفا عال ماؤه ارق من الزلال تتطاير منه نقط كانها البلور بعضها يمتزج بالهواء وبعضها ينجذب الى الارض ويستقر على حلة خضراء نسجتها لها الطبيعة من دمقس الربيع فيرصعها بجواهر كانها رش الماس · وهي تكسر

اشعة الشمس وتحلّها الى الوان مختلفة تتراقص تحت ملاعب المياه واذا بالنور قد انطفى فقد يظهر له حينئذٍ كان كسوفًا قد اعترى الشمس فحجب عنه ضياها فان كان مفروضًا بالبرد وحصل عند انطفاء النور صوت فرقعة ربما ظهر له كان ريحًا عاصفة هبت من الغرب وساقت غيمًا كثيفًا غطى وجه السماء فانفتحت ميازيبها وانحدر مطرٌ غزيرٌ فاذا لم يكن شيءٌ من ذلك فربما توهم ان الارض قد خسفت به واذا به في مغارة مظلمة الجوانب الى غير ذلك من التصورات التي يمكن ان يتصورها العقل في ما يتعلق بالنور والظلمة وهذا الحلم من احلام المتعلقين على الحقائق اما المتعلقون على الخرافات فاحلامهم تختلف عن ذلك كثيرًا اذ تشتمل على انواع الجن والشياطين وما شاكل ذلك

وقد يحدث ان يشتغل الانسان في الحلم بالبحث في بعض مسائل مهمة يحكم فيها وكثيرًا ما يتوهم بانه اتصل الى حلها فاذا تذكر ذلك عند الانتباه يرى بان النتيجة التي اتصل اليها انما هي وَهمٌ وقد يحدث ايضًا ان يصح حكمه في الحلم والبعض يندهلون من هذه الاتفاقات كان بها سرًّا لا يدرك والحال ليس شيءٌ هناك يوجب التعجب لان كل ممكن يجوز ان يحدث مثال ذلك انسان نوده جدًّا ونظن بانه حرٌّ ومستقيم وانما لعدم اختبارنا اياهُ الاختبار الكافي نشك به فقد يحدث ان نحلم به بما يلزم عنه حسن الصفات وقد يتاكد ذلك بعد حين فنتعجب من صحة الحلم وما هو الا اتفاق ذكر صادر عن فكر مختلطة فيه حاسيات المحبة والخوف وقس على ذلك غيرهُ من الغرائب وكثيرًا ما يحدث ان تشعر النفس بعجزها في النوم عند تنفيذ اوامرها الى الجهاز العصبي فيحلم النائم بانه غير قادر على اجراء بعض الحركات كان يريد ان يهرب ولا يقدر على ان بعض الاشخاص يحنظون في احلامهم بعض السلطة على الحركات الارادية فيتكلمون تارةً بابهام وتارةً بوضوح وهذه الحالة اشبه بالنوم الذي يتم في وضع مزعج كنوم الفوارس على ظهور خيولهم ونوم الطيور على رجليها او رجل واحدة وهي تقرب جدًّا من حالات النوم المرضية كالمباحثة والنهوض من الفراش واجراء بعض اعمال مما يعرف بالعمل النومي وهو يشاهد على نوع بسيط في الاولاد ذوي المزاج العصبي النحيف فانهم يخافون وينادون اهلهم ويفهمون الحديث ويتعزون به ويفتحون عينيهم ويعرفون الاشخاص كل ذلك وهم نيام فالادراك منتبهٌ فيهم لتوليد افكار وانما غير منتبه لايجاد الموازنة بين هذه الافكار فتختلط. وكثيرًا ما يلاحظ ذلك في اول الانتباه من النوم فان الانسان يتكلم ويجاوب اذا سُئل وانما كلامه مبهم وممزوج بتصورات كانت تختلج في راسهِ وهو في الحلم وقد يتجاوز العمل النومي هذه الدرجة فتحصل عنه افعال مختلطة جدًّا فينهض الانسان من فراشهِ ويعمل اعمالاً كثيرًا ما تكون ذات خطر غير منتبهٍ بالكلية لنوع الخطر فهو كالطفل الذي لا يخاف من شيء لانه يجهل خطرهُ فيمشي على اطراف السطوح ويصعد الى اشجار عالية صعبة السلوك ولا يستصعب عملاً ما دام يجهل عواقبه فاذا انتبه وهو في احدى هذه الحالات يتبين له نوع الخطر وربما يسقط فيه من شدة الخوف وذلك دليل على النائم يفقد قوة التمييز فكل التصورات التي تطرا عليه حينئذٍ انما هي الا اضغاث احلام.

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

البند الخامس . يسوغ ارسال المظروفات المبينة بالبند الثاني مسجلة اي موصى عليها لكن بشرط ان يجري تحصيل اجرتها مقدمًا وحكمها حكم المظروفات

الغير معجلة وزناً وقيمة اما مقابل تعجيلها وحوافظ وصولها فيجب ان لا يزيد عن الجاري تحصيله على المظروفات المعجلة في الجهة المرسلة منها

اذا فقد مظروف معجل وجب ان يصرف لمرسله خمسون فرنكاً على وجه التضمين ويسوغ صرف هذا المبلغ لمن كان مرسلاً اليه هذا المظروف بشرط ان يطلب مرسله ذلك . فان كان فقدان هذا المظروف ناشئاً عن حدوث اسباب جبرية او قوة قهرية فلا يدفع عنه التضمين البادي ذكرهُ اما صرف مبلغ التضمين فيجب ان يكون من طرف المصلحة التي فقد المظروف بارضها او بارساليتها ولم يظهر له فيها اثر ما لم تكن قوانينها تقتضي معافاة مصلحة بوستتها من دفع التضمين عن المظروفات المعجلة المفقودة في داخليتها

يجب ان يبادر بدفع مبلغ التضمين المحتم على فقدان المظروفات وان يصرف في اقرب وقت وعلى اي حالة كانت فلا يسوغ تاخير صرفه زيادة عن سنة من تاريخ الطلب كما انه اذا فقد مظروف معجل ولم يرد عنه طلب ذلك التضمين المقرر فبمجرد مضي سنة من تاريخ تسليمه للبوستة ولم يطلب في اثنائها لا يقبل في شانه طلب بوجه من الوجوه

البند السادس . لا سبيل لتخليص اجرة سائر المراسلات مقدماً الا بواسطة ورق تمغة البوستة او المغلفات التمغة المعتبر كلاهما في الجهة المرسل منها

لا يجري ايصال الجرنالات وسائر المطبوعات للجهات المرسلة اليها اذا لم تكن اجرتها مدفوعة مقدماً وكذا لو دفع بعضها دون بعض اما ما عدا ذلك من المراسلات الاخرى التي لم تدفع اجرتها راساً او دفع منها جانب فانه يجرى ايصالها لجهاتها لكنه يوخذ عليها المقدار المقرر على الخطابات الغير خالصة الاجرة بعد خصم قيمة ورق التمغة الملصوق عليها او قيمة المغلفات التمغة المظروفة تلك المراسلات من داخلها

البند السابع . المظروفات التي يصير ارجاعها الى الجهات المنتظمة ضمن هذا الاتحاد لا يجري تحصيل اجرة اضافية عليها الا حالما تكون مرسلة في الاصل الى جهة داخلية على يد نفس البوستة التي ارجعتها فحينئذٍ يضاف عليها مقدار الاجرة الداخلية المقررة في البوستة التي جرى ارجاعها اليها

البند الثامن . لا اجرة على المظروفات الرسمية المتعلقة باشغال مصالح البوستة بل هي معافاة من ذلك اما ما عداها من المراسلات فلا يجوز ان يراعي لا بالمعافاة من الاجرة ولا تخفيفها

البند التاسع . الاجرة التي يجري تحصيلها على مقتضى بند ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ تضاف باكملها الى جانب المصلحة التي اجرت تحصيلها ولهذا لا يكون بين مصالح بوستة الجهات المتعاقدة محاسبة في ذلك الشان وما عدا تلك الاجرة المشروحة انفاً بالبنود السابقة لا يجوز ان توخذ اجرة او مقابل على الخطابات والمراسلات الاخرى بجهتي الصدور او الورود لا من المرسلة منه ولا من المرسلة اليه

البند العاشر . بما ان هولاء المتعاقدين متكفلون جميعاً بمرور مراسلات البوستة في كافة الجهات التابعة لهم بغاية الحرية فلذا يكون تبادل المراسلات بين مصالح البوستة بعضها بعضاً الداخلة ضمن هذا الاتحاد مطلق التفويض بحيث يسوغ لكل مصلحة منها ان تبعث الى الاخرى على يد الجهات المتوسطة بينهما ارساليات مقفلة او مراسلات متفرقة حسبما تقتضيه احوال المعاملات وتستلزمه مراعاة الارجحية لجانب اشغال المصلحة ويجب على كل من مصالح التعاقد سرعة نقل ذلك باسهل الطرق وايسرها ومتى وجدت والحالة هذه جملة طرق متعددة ومتساوية في الاقربية

والمشمولة فللمصلحة المرسل منها ترجيح احداها على الاخرى حسبما يتراءى لها وقتئذٍ

متى انضح من احدى مصالح البوستة المتوسطة في مرور الارساليات تضررها من خشية حصول عاقة لاشغالها بسبب كثرة اعداد الخطابات والمراسلات الاخرى فانه يجب والحالة هذه عدم ارسال تلك الارساليات الا مغلقة

تلتزم مصلحة البوستة المرسلة من طرفها الارساليات السالف ذكرها بان تدفع للمصلحة المتوسطة في مرورها مقابلة ذلك فرنكين عن كل كيلو غرام اي الف غرام من الخطابات وعن كل كيلو غرام من المراسلات المبينة بالبند الرابع خمسة وعشرين سنتيماً وذلك على حسب صافي وزنها ولا فرق في تلك الارساليات بين كونها مغلقة او غير مغلقة . اما اذا كان المرور على يد احدى المصالح في مسافة تزيد عن السبعمائة وخمسين كيلومتراً فيسوغ مضاعفة المقابل المشروح اعلاه اعني ان يوخذ على الخطابات اربعة فرنكات وعلى المراسلات المبينة بالبند الرابع خمسون سنتيماً

متى اضطر الحال الى مرور ارساليات البوستة بحراً في مسافة زائدة عن ثلثمائة ميل بحري من ضمن الجهات المتعاقدة كان لمصلحة البوستة التابعة لها تلك النقليات البحرية حق في الحصول على مقابل في نظير مصاريف نقل هذه الارساليات وقد تكلفت كل جهة من المتعاقدين بتقليل هذه الاجرة قدر الامكان وعلى اي حالة كانت لا يسوغ للمصلحة المتوسطة بالنقليات البحرية ان تزيد هذا المقابل على ستة فرنكات وخمسين سنتيماً عن الكيلو غرام من الخطابات ولا على خمسين سنتيماً عن الكيلو غرام من المراسلات المبينة بالبند الرابع حسبما يقتضي صافي وزنها ولا يجوز ان يزيد هذا المقابل عما هو جارٍ دفعه الان ولهذا لا يجب دفع ادنى مقابل للجهات المعتاد فيها الان عدم دفع مقابل من هذا النوع عن نقليات البوستة بحراً

اعتبار كمية وزن الارساليات المغلقة وغيرها المقتضي الحال نقلها يكون بناء على كشوفات احصائية يجري تحريرها بتحديد الوزن عن مدة اسبوعين في امد معلوم يتعين لذلك باتحاد راي المصالح المتعلقة بها تلك النقليات وعلى حسب نتائج هذه الكشوفات تجري المحاسبة بين المصالح ويستمر العمل بها الى ان يرى اقتضاء الحال لتسويتها ويسوغ لكل مصلحة طلب ذلك باحد هذين الوجهين . اولاً . متى حصل تعديل مهم في مرور المراسلات . ثانياً . اذا مضت سنة بعد تاريخ الكشوفات الاخيرة

لا يجري العمل بمقتضى هذا البند في ارساليات بوستة الهند ولا في نقليات البوستة التي يستوجب الحال مرورها على اراضي امركا بواسطة السكك الحديد الممتدة بين نيويورك وسان فرنشسكو بل المتبع فيما ذكر ما يطابق الاتفاقات الخصوصية التي يجري تحريرها بين المصالح المختص بها ذلك

البند الحادي عشر . العلاقات التي بين جهات الاتحاد والجهات الخارجة عنه تكون على حسب ما يوجد لديهم الان من الاتفاقات الخصوصية او ما يعقد منها في المستقبل كما ان ما يجب تحصيله من الاجرة في مقابلة ايصال المراسلات الى جهات خارجة عن حدود الاتحاد يكون ايضاً على طبق هذه الاتفاقات ولدى اقتضاء الحال يجري ضمه على اجرة الاتحاد المربوطة بهذا . اما اجرة الاتحاد فيكون تخصيصها على هذه الاوجه الاتية وذلك بالوفاق لمقتضى البند التاسع

اولاً يضاف لجانب كل من مصالح البوستة المتعاقدة جميع الاجرة الاتحادية عما يجري تصديره

يصرفها من المراسلات الخالصة الاجرة التي يرسم جهات خارجة عن الاتحاد

ثانياً . يضاف لجانب كل من مصالح البوستة المتعاقدة كامل الاجرة الاتحادية عما يرد اليها من المراسلات الغير خالصة الاجرة من جهات خارجة عن الاتحاد

ثالثاً . كل مصلحة من المصالح المتعاقدة الجاري بينها وبين جهات خارجة عن الاتحاد تبادل ارساليات مغلقة فانهٔ يضاف لجانب تلك المصلحة جميع الاجرة الاتحادية عن المراسلات الخالصة الاجرة الواردة من جهات خارجية والغير خالصة الاجرة المصدرة الى تلك الجهات ايضاً

وليس لمصلحة البوستة التي اجرت تبادل الارساليات ان تطلب على مرورها مقابلاً في هذه الاحوال المشروحة بالاوجه الثلاثة وفيما عدا تلك الاوجه المذكورة لا بد من دفع المقابل السالف الذكر حسبما دوّن بالبند العاشر

البند الثاني عشر . يجرى تحرير اتفاقات خصوصية ما بين مصالح البوستة التي من ضمن هذا الاتحاد وبين بعضها في شان الخطابات المقررة عليها قيمة وكذا في حوالات البوستة

البند الثالث عشر . باتحاد اراء المصالح المتعاقدة يجرى تحرير نظامنامة كيما يكون دستوراً للعمل في تنفيذ الروابط والشروط المدونة بهذا العهد نامه ويسوغ تعديل مقتضيات النظامنامه المذكور في اي وقت كان باتحاد اراء مصالح التعاقد

اما المسائل التي لا تعلق لها بعموم مصالح البوستة الداخلة ضمن الاتحاد فيرخص للمصالح تحرير الاتفاقات اللازمة في شانها بين بعضها بعض وذلك مثل تسوية الاعلاقات الحدودية وتحديد النقط المتصلة بفواصل الجهات وربط الاجرة الخاصة عليها وكيفية تبادل الحوالات والخطابات ذات القيمة المقررة وغيرها

البند الرابع عشر . لا تقتضي شروط هذه المعاهدة نقضاً في قوانين البوستة المتبعة في داخلية كل جهة كما انها لا تمنع كلاً من المتعاقدين عن استمرار وعقد اتفاقات ولا عن استمرار وعقد عهود اتحادية قاصرة عليهم متى كان المقصود منها تحسين ما لمصالح البوستة من العلاقات تدريجياً

البند الخامس عشر . يجري ترتيب ديوان بوستة مركزي وتجعل ادارتهُ تحت ملاحظة مصلحة يعينها المجلس من مصالح التعاقد ويعرف ذلك الديوان بديوان مركز عموم مصالح البوستة ومصاريفهِ تقوم بها سائر المصالح المنتظمة في سلك هذا الاتحاد

ويناط بذلك الديوان جميع انواع الاستعلامات المتعلقة باشغال البوستة العمومية ونشرها وتوزيعها كما انهُ يعطي الراي فيما يحدث من المنازعات بين المصالح وبعضها حالما يندب لذلك ومن خصائصهِ ايضاً تحقيق الطلبات المقدمة في شان تعديل بعض المواد المدونة بالنظامنامه واعلان ما يستقر عليهِ الراي من التعديلات وتسهيل طرق الاعمال الحسابية المتعلقة بالمصالح وبعضها خصوصاً في العلاقات المبينة بالبند العاشر من هذا العهدنامه وبالجملة فشان هذا الديوان اجراء ما يلزم من التخصصات والاعمال التي تعرض لهُ فيما يختص بامور اتحاد مصالح البوستة المربوط لها هذا الاتفاق

البند السادس عشر . اذا اختلف جهتان فاكثر من جهات التعاقد في تاويل هذا العهدنامه وتفسيرهِ . وجب على كل جهة ان تعين لفصل ذلك مصلحة واحدة من مصالح الاتحاد كي تكون محكمة في نظر المادة بشرط ان لا يكون لتلك المصلحة تعلق بالمسئلة المتنازع فيها ولا يكون صدور الحكم الا باغلبية

الاراء المطلقة واذا [illegible] الاراء احيل فصل ذلك
على مصلحة اخرى [illegible] ثالثة من هذا القبيل
المتنازع فيه يكون تعيينها بمعرفة المحكمين

البند السابع عشر . اذا رغبت جهات البحر
البراني الغير منتظمة في هذا الاتحاد ان تدخل من
ضمنه فيكون ذلك بهذه الشروط الاتية

الاولى يتحتم على تلك الجهات الطالبة الدخول
ان تحرر مكاتبة بهذا الطلب وتقدمها للمصلحة المعينة
لادارة ديوان مركز عموم مصالح البوستة

الثاني يتحتم عليها ايضاً امتثال مقتضى هذا العهدنامه
ماعدا المختص بصرف الارساليات البحرية فان ذلك
يجرى فيه الاتفاق حسبما يترامى

الثالث من الواجب عليها قبل دخولها في هذا
الاتحاد ان تحصل على رضا مصالح البوستة التي تكون
لها علاقات معها او اتفاقات بينها

الرابع يلزم للحصول على ذلك الرضا ان مصلحة
البوستة المعينة لادارة الديوان المركزي تولف لدى
الاقتضاء جمعية مركبة من المصلحة التي تطلب الدخول
ضمن الاتحاد ومن المصالح التي لها علاقات معها

الخامس . بعد حصول ذلك التراضي يحرر من
مصلحة ادارة الديوان المركزي اشعار لكافة الجهات
المنعقد بينها هذا العهدنامه

السادس . متى مضت ستة اسابيع من تاريخ
الاشعار البادي ذكرهُ ولم تتقدم معارضة في ذلك
فان تلك المصلحة التي طلبت الدخول من ضمن
الاتحاد تعتبر داخلة فيه بالفعل ويجري اشعارها
بذلك بمعرفة مصلحة ادارة الديوان المركزي وتحرر
بدخولها القطعي ضمن هذا الاتحاد العقد الرسمي
اللازم فيما بين حكومتها والحكومة المتسلطة على
الديوان المركزي

البند الثامن عشر . كلما مضت مدة لا اقل من
ثلاث سنين يجري عقد مجلس مولف من مندوبي
الجهات المنعقد بينها هذا الاتفاق بقصد تحسين اموره
واحداث ما يقتضيه الحال من الاصلاحات التي
يترای لزومها وتتبنذ والمداولة في المسائل العمومية
ولا يكون للجهة الواحدة في ذلك المجلس اكثر من
راي واحد

ويسوغ لكل جهة ان تعين في ذلك مندوباً
فاكثر او ان تنيب عنها مندوبي جهة اخرى خلافها
بشرط ان لا يسوغ لمندوبي كل جهة ان ينوبوا عن
اكثر من جهتين من ضمنها الجهة المندوبين من
قبلها في الاصل

اول مجلس يعقد وهو المجلس القابل يكون
اجتماع اربابه في باريز سنة ١٨٧٧ ما لم يطلب تاليفه
قبل هذا التاريخ من ثلث الجهات المتعاقدة فاكثر

البند التاسع عشر . ابتداء العمل بهذا العهدنامه
يكون من غرة اوليو سنة ١٨٧٥ ويستمر العمل
بموجبه من هذا التاريخ الى ثلاث سنين ثم بعد مضي
المدة المذكورة يبقى هذا العهدنامه نافذ المفعول الى
مدة غير محدودة لكنهُ يسوغ لكل جهة متعاقدة ان
تخرج من هذا الاتفاق متى شاءت بواسطة اعلان
يصدر منها بذلك قبل الوقت الذي ترغب الخروج
فيه بسنة واحدة

البند العشرون . متى ابتدي في اجراء العمل
بمقتضى هذا العهدنامه تكون كافة ما تضمنته العهود
الخصوصية المنعقدة بين بعض الجهات والمصالح لاغية
من تاريخ ابتداء العمل وهذا ان لم تكن مطابقة لما
دوّن بهذا الاتفاق وذلك مع عدم الاخلال بما تضمنه
البند الرابع عشر

يجري التصديق على هذا العهدنامه في اقرب
وقت يتيسر لذلك وغاية ما يغتفر ان يكون في ظرف
ثلاثة اشهر قبل التاريخ المحدود آنفاً للشروع في

العمل بمقتضاه وكل تصديق حصل من اية جهة كانت يرسل الى مدينة برن بمكاتبة مخصوصة

وقد وضع كل من مندوبي جهات الاتحاد ونوابها المعينين من قبلها في هذا الشان امضاءهُ ادناه منبئاً عن قبوله لكافة ما تضمنهُ هذا العهد نامه تحريراً بمدينة برن في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤

(ستاتي بقيتها)

حكمة العنكبوت

(من قلم شاكر افندي شقير)

كنت يوماً في بيت باتناً منفرداً في غرفة فلما نهضت صباحاً وقع نظري على كرسي كان بجانبي فنظرت واذا بين قوائم الكرسي نسيج عنكبوت قليل ممدود من قائمة الى اخرى بين كل القوائم وفي هذا النسيج نملة قد ساقتها منيتها وجهلها بعواقب الامور الى هذا الشرك الذي لا خلاص منهُ . وكان طول النملة حبة قمح لكن ليست غليظة . واذا بعنكبوتة بقدر راس النملة فقط لها ارجل ادق من خيط الحرير الرفيع حتى انها بالجهد ترى على مسافة شبر قد انحدرت من باطن الكرسي كالسهم قاصدة قتل تلك النملة لظنها انها اتت لتخرب بيتها وتمزق نسيجها واذ كانت العنكبوتة قد استغنمت الفرصة لوقوع صيد في شركها اخذت تلف عليها من نسيجها بيديها الدقيقتين لكن بسرعة ونشاط عجيبين حتى ظننت ان النملة قد تشبكت بذلك النسيج ولم تعد قادرة على الحركة . غير ان حكمة العنكبوتة قادتها الى غير افكار فتركت النملة وصعدت على خيطها الدقيق ووقفت على مسافة اربعة قراريط تراقب النملة فلما رات النملة انها تركتها تحركت قليلاً ممتحنة حالتها وقوتها على الخلاص فلما تحركت انقضت عليها العنكبوتة وجعلت تلف ايضاً من نسيجها بكثرة ولكن الخيط الذي كانت نسجته بذلت جهدي لكي اقدر ان اراهُ فلم اقدر غير اني كنت ارى كمية بعد ان يتكاثف حول جسم النملة فلما علمت انها شبكت وطوقت جيداً جسم النملة بحيث لم يعد ممكناً تحريك يديها ولا رجليها صعدت ثانية على الخيط ولبثت تراقبها فرات انها تفتح نابيها المعروفين وتطبقها وتحرك راسها فعرفت العنكبوتة ان عملها لم يتم فانحدرت اليها ونابها مفتوحتان غير انها لبثت تفتكر كيف تعمل لتربط نابيها حتى تتمكن منها كل التمكن وعلمت ان خيطها ضعيف لا يقدر ان يضم النابين رغماً حتى لا يعود ممكناً للنملة ان تفتحها فتوذيها . فكانها اخيراً فطنت بحيلة فازت بها بالمرغوب فانها اتت من وراء النملة وصعدت على راسها وقرصتها بين نابيها فاطبقتها النملة ظانة انها التقطت العنكبوتة ففي الحال بسرعة كلية اخذت العنكبوتة ان تلف خيطها على النابين كما اذا ضممت اصبعيك وربطتها حتى تلتصقا التصاقاً تاماً غير ان النملة فتحت حالاً نابيها فقطعت الخيطان القليلة التي نسجتها العنكبوتة فرات العنكبوتة ان صناعتها بحيلتها لم تتم فمكثت برهة تفتكر حتى رات ان النجاح قريب فمدت رجلها بين نابي النملة فاطبقت النملة نابيها فاخذت العنكبوتة تلف عليها النسيج ولكي لا تفتحها التت العنكبوتة رجلها بينها وفي تحركها لتبقى النملة مشعرة بها وتبقي نابيها مطبقتين وكانت سرعة العنكبوتة بالنسج عليها عجيبة وهكذا فازت هذه الحكيمة بالمرغوب وفاقت حكمتها حكمة النملة واكثرت النسج كثيراً حتى لم يعد يمكن النملة ان تفتح نابيها فلما استامنت العنكبوتة صعدت بالنملة الى اعلى الخيط الموجود وتركتها فلم تتحرك فاتت اليها واخذت تدور حولها وتلف دائراً راسها فكانت النملة تتحرك حركة مكبل بالحديد من كل جهة وكانت غير قادرة على فتح نابيها فلما رات العنكبوتة

ذلك اشد وجلست على نابيها واخذت تمتص دمها من قمة راسها وهي لا تقدر على شيء فنرى ان اجتهادها بربط النابين هو المقصد الاهم لالتزامها الوقوف عليها ولولا ذلك ما استحكمت من مص الدم من المحل المقصود الذي كانه هو الاصل والمطلوب لها وغيرهُ لا يجديها نفعاً

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

تابع الجزء السابق

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

فالبسفور يمتد من البحر الاسود شمالاً فيتصل جنوباً ببحر مرمرا تجاه السراي في استانبول فاصلاً بين اوربا الى الغرب واسيا الى الشرق ويتفرع منهُ الى الغرب قرن الذهب المار ذكرهُ وطول البسفور من جهة اوربا نحو ٣١ الف متر ومن جهة اسيا ٢٨ الف متر وعرضهُ في اوسع محل بين بيوك دره وبكقوز نحو ثلاثة الاف متر وفي اضيق محل بين قلعتي اوربا واسيا نحو ٥٥٠ متراً وهو شهير بغزوات كثيرة . وعلى جانبيهِ من جهة اوربا بعد سراي طوله باغچه المار ذكرها بشكطاش وفيها سراي كان بناهُ من خشب ساكن الجنان السلطان محمود وقد جدد بناءهُ من حجر مولانا المعظم واجرى فيهِ مزيد الاتقان ثم اورته كوي . ثم قوروي چشمه . ثم ارنبود كوي . ثم بيك وفيها عدة سرايات عظيمة وهناك مجرى شديد للماء حتى يحتاج الى سحب الزوارق بالمرس وقد دعي لذلك شيطان اقنديسي اي مجرى الشيطان ويلي بيك روم ايلي حصار اي قلعة الروملي بناها ساكن الجنان السلطان محمد الثاني سنة ١٤٥١ قبل اخذه القسطنطينية والقلعة مولفة من ثلاثة ابراج كبيرة وبعض ابراج صغيرة ومن سور يصلها ببعضها ارتفاعهُ نحو عشر اذرع وتجاهها في جهة اسيا قلعة اخرى تسمى اناطولي حصار اي قلعة الاناضول وبينهما اضيق محل في عرض البسفور كما تقدم ويلي قلعة الروم ايلي بالتا ليمان ثم ميركون وفيها سراي لحضرة اسماعيل باشا خديوي مصر المعظم ومن بعدها ينكي كوي ثم طرابية وفيها محلات لبعض السفارات في مدة الصيف ثم بيوك دره وهي احسن القرى على البسفور تبعد ساعتين عن الغلطا وفيها ايضاً محلات لبعض السفارات في الصيف وفيها جنة انفق عليها تاجر ارمني نحو عشرة الاف كيس ووهبها للعموم وبالقرب من بيوك درى باغچه كوي وهناك غابات غضة وفي وسطها مجمعان للماء وسهمان قويا البناء فيجتمع هناك الماء ويذهب الى البارا والغلطا وبشكطاش واما استانبول فياتيها الماء من بلغراد ومن بعد بيوك دره على شاطي البسفور من جهة الروم ايلي يوجد بعض محلات جميلة نظير ينكي محلة ومسار بروني وروم ايلي قواغي وبعدهُ قلَّما وجد من المحلات . ثم بعض ابراج وقلاع على مدخل البسفور من البحر الاسود على الجانبين واما شاطي البسفور من جهة اسيا فاقل عماراً من جهة اوربا وهناك بعد اسكدار قوزغنجق ثم بكلر بكي وبها قصر لحضرة مولانا الاعظم ثم چنكل كوي وواني كوي وقنديللي واناطولي حصار وقانلجه وبعض محلات ومنتزهات ثم بكقوز وهناك قصر عظيم ثم اناطولي قواغي وبعض ابراج وقلاع على مدخل البسفور

اما اسكدار فهي مدينة جميلة الموقع على البسفور على ساحل اسيا وهي تجاه استانبول الى الشرق وكانت هذه المدينة تدعى قديماً خريسو بوليس وكانت حقيرة وفيها جملة من الجوامع والمساجد الحسنة البناء والاتقان التي بنى بعضها مع بعض المدارس ودور الضيافة محرمة سلطانة ابنة السلطان سليمان وروملي محمد باشا

والسلطانة والدة السلطان مراد الثالث والسلطانة والدة السلطان ابرهيم وفي اسكدار ايضاً بعض المتنزهات وقصر للحضرة الشاهانية وفيها عدة من الابنية الجميلة وتربة شهيرة ايضاً يكتنفها شجر السرو وتمر في هذه المدينة القوافل الواردة من داخل المملكة برسم القسطنطينية ومتجرها رائج وفيها انشئت اول دار للطباعة بالحروف التركية سنة ١٢٠٥ للهجرة وبجانب اسكدار الى الجنوب قاضي كوي وهي خلكيدونية القديمة واول من بناها الماغوريون من اليونان سنة ٦٧٦ ق م. وفيها ولد كسانوكراط الفيلسوف

وبالاجمال نقول ان الاستانة العلية قد وضعت في احسن مركز من الكرة الارضية وهي بالحقيقة دار السعادة وبيمن توجهات حضرة مولانا الاعظم سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان قد وصلت الى اعلى درجة من التقدم والعمران وهي لم تزل سائرة على قدم النجاح وما احسن ماقال فيها الشاعر العربي المرحوم المعلم بطرس كرامة

مذ جئت اسلامبول شمت محاسناً
دعت المحاسن كلهن الى ورا
فملوكها خير الملوك وربعها
خير الربوع واهلها خير الورى

هذا ولما كان اس التقدم متوقفاً على العلوم والمعارف وبدونها لا يمكن لبلاد ان تخطو في سبيل التمدن الحقيقي وكانت المدارس من افعل الاسباب لانتشار الاداب والمعارف والصنائع والفنون بين الامة اقامت دولتنا العلية الابدية القرار في عاصمتها المحروسة جملة مكاتب ومدارس عالية منها المدارس العسكرية التي تزهو تقدماً ونجاحاً فترى الطلبة يتهافتون اليها من كل البلاد لاجتناء الثمار فوائدها الجليلة ومنهم من يدرس في المدرسة البحرية وغيرهم في الحربية وغيرهم في الطبية وغيرهم في غيرها كمدارس الصنائع ومعامل البواخر البحرية والمدافع والذخائر واشياء اخر ولكل من هذه المدارس وهذه الفنون ناظرون ومعلمون ماهرون ذوو لياقة وحذق اما وظائفهم وماموريا تهم فتكون بحسب استعدادهم ومعارفهم فالذين يخرجون من المدرسة الحربية يتقلدون الوظائف المتعلقة بالحرب ويقسمون على العساكر ويعلمونهم ويحسنون الاستحكامات الحربية وكل ما يتعلق بفن الحرب. والذين يخرجون من البحرية ينقطعون لمصالح البحر ويوزعون على المراكب الحربية ليحسنوا ادارتها بمقتضى الدروس والقوانين البحرية وهكذا كل الذين يخرجون من المدارس الاخرى يتقلدون الوظائف على حسب النظام المقرر ويعينون للقيام بخدمة الدولة العلية والذين يخرجون من المدرسة الطبية فبعدان يتمموا كل دروسهم يعطون الوظائف المعينة التي تتقدم درجة فدرجة ومن ثم يوزعون حسب النظام العادل في كل ولايات الممالك المحروسة على العساكر والمستشفيات ومواضع اخرى ليكونوا محافظين على صحة الجيش السلطاني في كل آن وهكذا في اوقات الحرب كما في القوانين الطبية هذا بعد ان يكونوا قد اتقنوا كل العلوم والفنون المتعلقة بامر الطب ونالوا الشهادة الكبرى بعد التدقيق التام والامتحان المستقصى امام الحضرة الشاهانية ايدها باري البرية. ولا يسعني المقام ان اشرح بالتفصيل عن جميع التحسينات والاجراآت العديدة الايلة الى نجاح كل مدارس ومكاتب دولتنا العلية وعن الفوائد الكثيرة التي تنجم عن هذه المدارس العالية والتلامذة الماهرين الذين يخرجون سنة فسنة وعن النجاح الجاري في دار السعادة وكل الممالك المحروسة فان مولانا الاعظم اعز الله انصاره لا يالو جهداً في ملاحظة اسباب الصحة والامن ونشر العلوم

وللمعارف في كل اقطار ممالكها العلية وتمكين اسباب راحتها ورفاهيتها . وبالاختصار لا يمكنني ان اذكر هنا الا بعض التفاصيل عن المدرسة الطبية الشاهانية لكوني من تلامذتها الذين يرتشفون صافي كؤوس معارفها . فاني من الذين حملتهم محبة الوطن على التغرب في سبيل نفعه ان شاء الله وقد تركت بلادي الشامية ولجأت بهذه الدار دار السعادة لالتقط شيئاً من درر فوائد هذه المدرسة الجليلة واقوم بما فرض عليَّ من خدمة الدولة العلية التي هي خدمة الوطن بعينها لان نتائجها وفوائدها تعود الى مصلحة وخير الوطن اجمع

اما المدرسة الطبية فتنقسم الى مدرستين الاولى للعسكرية والثانية للملكية فالتي للملكية ياتيها التلامذة يومياً من الصباح الى المساء ويعودون الى بيوتهم ويدرس فيها جميع العلوم الرياضية والطبية بتمامها ولها معلمون ومرشدون ماهرون وادارتها مفوضة الى نظارة المدرسة الطبية العسكرية وفيها آلات كافية ومستشفى وصيدلية وكل ما يلزم لفن الطب وبعد ان يتقن التلامذة هذه العلوم بتمامها ينالون الشهادة وتعطى لهم ماموريات حسب استعدادهم ولياقتهم وتعيين لهم وظائف كافية ورتبهم محتملة التقدم

والتي للعسكرية وتعرف بالمدرسة الطبية الشاهانية وهي التي نحن بصدد الكلام عنها والتي لا تقتر دولتنا العلية عن تحسينها وانماء مادتها حتى ضاهت اعظم مدارس اوربا تنقسم الى قسمين الاول لدرس العلوم التعليمية والرياضية والثاني لدرس العلوم الطبية . فالقسم الاول يدعى بالعلمي او الاعدادي موقعه في جهة اوروبا بالقرب من شاطئ البحر في المحل المعروف بكل خانه (اي محل الورد) بقرب جامع آيا صوفيا بجانب السرايات القديمة وهو محاط بجنات وبساتين ويشرف على كل العمارات والابنية والمناظر التي تقابله في آسيا وهو محل شاهق حسن البناء محدود في الطول والعرض محكم بنوع وشكل هندسي جميل جداً ترى منه قصور الحضرة الشاهانية الحسنة البناء والجميلة المنظر التي تزين ابنية الاستانة بحسن تحكيمها ورونقها البديع المثال .

والقسم الثاني الذي هو الطبي في غلطه سراي وهي واقعة في اجمل واعلى محل في بك اوغلي وفي داخلها جنات كثيرة متقنة وبناء هذا السراي جميل جداً ومرتب احسن ترتيب فعند دخول الانسان اليه يرى من النظامات والترتيبات والاصلاحات الحسنة ما يبهج النظر ويبهر الخاطر . ولكل من هذين القسمين نظار ومدرسون ذوو استعداد ولياقة ومرجع اعمالهم الى سعادة الفريق مارقو باشا الناظر الكبير وطبيب الحضرة الشاهانية الحامل والحائز نيشان العثمانية مع عدة نياشين اخرى

وينقسم هذان القسمان الى صفوف يتداولها الطلبة بحسب اجتهادهم وتقدمهم ففي القسم الاول العلمي خمسة صفوف يسمى اولها الاحتياطي او الابتدائي ومنه ينتقل التلميذ الى الصف الاول والثاني والثالث وهكذا الى الرابع ومن هذا ينتقل الى القسم الطبي الذي اول صفوفه الخامس واخرها الصف العاشر الذي به نهاية تلك العلوم والفنون . فالدروس التي تعطى في القسم العلمي تتوزع على الصفوف المذكورة بحسب النظام واجماع النظار والمدرسين وهي مبادي القراءة التركية والعربية والفارسية والخط ثم صرف عربي وقواعد فارسية وخط وصرف فرنساوي ثم نحو عربي وعلم الترجمة بالفارسي والعربي ونحو واملا فرنساوي وترجمة وتمرين وفن الرسم بتمامه وقواعد اللغة التركية وانشاء وحساب وجبر ومثلثات مستوية وهندسة نظرية ورسمية وجغرافيا (اي تخطيط البلاد) وقوزموغرافيا (اي رسم الدنيا) وفن

الانشاء بالفرنساوية والتركية والمعاني والبيان والبديع باللغتين المذكورتين ثم التاريخ العمومي منذ خلق العالم الى يومنا هذا وهكذا التواريخ الخصوصية اي تاريخ كل امة ومملكة على حدتها ثم الجغرافيا القديمة والتاريخ العثماني المطول ثم بعض مواد لتفقيه التلامذة

وبعد اتقان هذه العلوم بتمامها ينتقل التلميذ الى القسم الثاني الطبي وكيفية ذلك هو انه من ١٥ ايار الى ١٥ حزيران في كل سنة يجري الامتحان السنوي الكبير على كل تلميذ وحده وكل صنف على حدته (عدا الامتحانات التي تجري في اثناء السنة) فيخرج التلميذ من بين رفاقه ويتقدم الى امام المدرسين والمميزين وناظر الدروس وجمهور غفير من الاطباء الاذكياء والوجوه الشرفاء ويستوي على الكرسي المعدّ له امام المائدة التي يجلس حولها سعادة ناظر المدرسة الكبير وحضرة الوجوه المشار اليهم فيلقون عليه السؤالات العديدة ويخصصون لكل علم وفن جلسة على حدتها يسألون التلميذ عما تعلمه من ذلك العلم ويكون في يد كل من الناظر والمدرسين والمميزين جدول باسماء التلامذة فيضع كل منهم علامات للتلميذ بحسب اجوبته وبعد ان ينتهي امتحان كل صنف يجتمع ناظر الدروس والمدرسون والمميزون المشار اليهم ويقابلون تلك العلامات على بعضها ويجرون مآل النظامات والقوانين وهكذا يجري الامتحان في كل صف من القسمين العلمي والطبي وعند الفراغ من امتحان كل الصفوف في الوقت المعين يتلى حسب النظام جدول علامات كل صف على حدته فالتلميذ الذي يكون احسن الجواب عند الامتحان في كل الجلسات وقدم من الاثباتات والعمليات والشواهد والاجوبة التامة ما يعجب الحاضرين ويبرهن على حسن استعداده واجتهاده ينال المديح وينتقل من الصف الذي يكون فيه الى صف اعلى والذين يتمازون في الانتقال من الصف الاحتياطي الى العاشر في القسم الطبي ينالون المديح والثناء وتدرج اسماؤهم في جملة الممتازين وفي يوم معين يذهب كل من الممتازين والمنتهين من كل مدرسة على حدتها من الطبية والعسكرية والبحرية وبقية المدارس تحت راية معلميهم وناظريهم وضباطهم وراء الموسيقى العسكرية الى المحل المخصوص وهناك تجتمع رجال الدولة والوزراء العظام واصحاب المناصب وجمع غفير ثم يشرف جلالة مولانا الاعظم فيزيد جمال ذلك المكان حسنًا وشرفًا وحينئذٍ يتلى الدعاء لشوكته السامية ايد الله انصاره وللدولة العلية ابد الله قرارها وعقيب ذلك تتلى اسماء الممتازين ويوزع عليهم جوائز من كتب بحسب استحقاقهم ويعاد بعد ذلك الدعاء ايضًا والموسيقى تصدح بانغامها الشجية

فالمنتهون من تلامذة الحربية يركبون خيولهم ويحاربون بعضهم بعضًا في تلك الدار الفسيحة فيفترقون ويصطدمون ويتجاولون في الميدان ويظهرون براعتهم واستعدادهم في كل ما يتعلق بفن الحرب. والمنتهون من تلامذة المدرسة البحرية بعد امتحانهم العمومي يسألونهم ايضًا في تلك الحضرة بعض اسئلة دقيقة . والمنتهون من المدرسة الطبية بعد امتحانهم التام بالعمليات والمشاهدات يسألونهم ايضًا بعض مسائل مهمة وبعد ان يوصوهم جميعًا الوصايا النافعة ويرشدوهم الارشادات البليغة الحسنة تعطى لهم الشهادات المسماة بالديبلوما مصدقًا عليها من الجميع وبعد الدعاء للحضرة الشاهانية بدوامها في مزيد العز والنصر ينصرف ذلك الجمع داعيًا بنجاح الدولة العلية الابدية القرار . وفي مساء ذلك اليوم البهيج تكون كل هذه المدارس محفوفة بالانوار والالعاب المختلفة مما ينزه اذهان التلامذة ويشرح صدورهم والموسيقى السلطانية تعزف بنغمة الطرب والسرور

ويقدم في تلك الليلة مآدب متقنة فيها من كل الوان المآكل الفاخرة والحلويات ما يلذ الذوق ويسر النظر ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

اما نابوليون فكان يعلم ان المركز الذي بات فيه كان ذا خطر ولذلك كتب الى اخيه جوزف بان يشيد في ساحل البحر قلعة قوية . فقال له من الواجب ان يخصص خمسة او ستة ملايين فرنك في كل سنة مدة عشر سنوات لقيام تلك القلعة بحيث انه كل ما صرف ستة ملايين من الفرنكات تزداد القوة بحيث تكون قادرًا في السنة الثانية او الثالثة ان تحصر نفسك في تلك القلعة العظيمة فانني لا اعلم انا ولا انت ماذا يحل بنا بعد سنتين او ثلث سنوات . فان القرون ليست لنا . فان كنت نشيطًا تقدر ان تثبت في مكان كهذا المكان الى ان تتغير الاحوال ويرجع السعد اليك بعد ان يكون قد هجرك . انتهى . وقال في يوم اخر لبعض اصدقائه الذين اجتمعوا حوله في قصر التويلري وذلك وهو في عزه الاعظم ان تقلبات الحيوة عظيمة جدًا فانه لا يعد من الامور الغريبة ان يمسي ابني بعد مدة سعيدًا اذا وجد ان له دخلاً سنويًا قدره ستة الاف فرنك . انتهى . وكان قد تقرر في عقل نابوليون ان اكثر اهالي انكلترا كانوا مضادين الحرب وان اثارتها انما هي نتيجة مراعاة صوالح الامراء . وفي ذات يوم قال لاومرا انني لم اكن قاصدًا ان اخضع انكلترا لفرنسا فانني لا اقدر ان اجعل امتين كالامتين المذكورتين بينهما بون عظيم في الطباع ولو نجحت في الحمل عليها لقلبت الملكية وانشات فيها جمهورية لتكون عوضًا عن السطوة الاميرية التي تحكمكم . وكنت قاصدًا ان افصل ايرلاندا عن انكلترا واتركها وشانها بعد ان ازرع بين اهاليها بزور الجمهورية . وكنت قاصدًا ان ابقي مجلس العموم بعد ان اصلحه اصلاحًا عظيمًا . وقد قال اليسون بهذا الخصوص هل يا ترى كانت انكلترا قادرة ان تثبت في الامتناع عن الخروج عن سبيلها بعد ان يعرض لها نابوليون تلك الامور . ومن المعلوم انه منذ سنين ليست بكثيرة لم يكن يخطر للانكليز ببال بانهم يقبلون بان يقادوا الى شيء مثل ذلك على ان التغييرات التي طرات على افكار العموم منذ سنة ١٨٣٠ وميل الامة الى الاتحاد مع فرنسا مع ميلها الى التغيير يحملنا نحن الانكليز على ان نقول انه ربما كان نابوليون عالمًا باحوالنا اكثر مما كنا نحن عالمين بها حتى اننا ربما كنا لا نقدر ان نبتعد عن طغيان قد قاد امما كثيرة واخرجها عن دائرة حبها لوطنها ومعرفة هذه الامور مكدرة لنا . ولا يخفى ان روح الامة الانكليزية في تلك الايام كان مضادًا كل المضادة للخضوع لحملة فرنساوية على انه ما ادرانا ان اظهار العطايا الجمهورية واسباب جذب القلوب بها لم يكونا قادرين على التغيير . ولو كان ميلهم الى مضادة فرنسا شديدًا . وكان البعض يظنون انه ربما كان يتيسر تغيير ذلك الميل عند كثيرين بما هو اشد منه بواسطة تعليق الامل بالفوز بالمكافاة بواسطة التغيير . ومن المؤكد ان من شان ذلك تغيير ميل اكثرية اهالي ايرلاندا . انتهى

وكان في وادي الرين ١٦ اميرًا حاكمين بلدانًا فاتحدوا جميعًا . اما علة اتحادهم فهو تحريضات نابوليون ودعوا انفسهم اتحاد الرين . اما مجموع اهالي بلدانهم فكان ١٤ مليون نفس . واتخذوا الامبراطور نابوليون ليكون الحامي عن ذلك الاتحاد . وتقرر فيها كلها حرية الاديان التامة فاتحدوا هم وفرنسا اتحاد دفاع واتحاد هجوم . وتقرر في العهود انه عند حدوث حرب تقدم فرنسا للقيام بالقتال مائتي الف

جندي وهم يقدمون له ٦٢ الف جندي. اما الخلاف الذي يقع بينها فتقرر رفضهُ بواسطة مجلس. وبعد ان اقام نابوليون تلك المحالفة للمحافظة على السلام الداخلي بلغ ملك بروسيا بانهُ لا يتكدر بل يسر اذا وضعت بروسيا تحت سطوتها كل الدول الواقعة في شمالي المانيا بواسطة عقد اتحاد كاتحاد الرين

وقبل حدوث هذه الامور باثنتي عشرة سنة عقدت اسبانيا معاهدة في وفرنسا وتعهدت فيها بان تسعف فرنسا عند انتشاب الحرب بجيش من جنودها وباتفاق الدولتين تغيرت تلك المعاهدة وتعهدت اسبانيا بدفع ٧٥ مليون فرنك لفرنسا عوضاً عن تقديم الجيش . فتكدرت انكلترا لما رات ان اسبانيا تسعف عدوها بهذا المبلغ العظيم حال كونها تدعي بانها محافظة على الحيادة . اما اسبانيا فباتت في مركز صعب جدًّا لانها اذا رفضت دفع المبلغ تفتح فرنسا الحرب عليها واذا داومت دفع المال تعرض ثغورها لمدافع البوارج الانكليزية . فاخذت انكلترا في ان تطلب اليها ان تمتنع عن ذلك واخذت اسبانيا في ان تنكر وتعتذر وتقيم الحجة وغير ذلك . وفي النهاية اصدرت انكلترا اوامر سرية الى بوارجها بان تاسر المراكب الاسبانيولية التجارية اينما صادفتها وذلك بدون ان تشهر الحرب على اسبانيا . وكانت اربعة مراكب اسبانيولية مشحونة بضائع غنية وفيها ركاب تدنو من احد الثغور الاسبانيولية وهو قادس فهجمت عليها اربع بوارج انكليزية فشبت نار في احد المراكب الاسبانيولية بواسطة البارود وهلك فيه مائتان وخمسون نفساً. وبعد ان غطت الدماء المراكب الثلثة الاخرى اسرت وكان فيها من البضائع ما يساوي اكثر من خمسين مليون فرنك . ومن المعلوم انهُ ما من احد يقدر ان يحكم بعدالة هذا الفعل

ولما سمعت الامة الانكليزية بذلك هاجت وماجت واضطربت واظهرت من الكدر والغيظ ما لا مزيد عليهِ فوقعت الحكومة في ارتباك شديد واخذت في ان تحامي عن تعديها باظهارها لزومهُ وسواغيتهُ . اما مستر فوكس واللورد كرانفل وكثيرون غيرهم من الامة فقالوا ان الحكومة قد جلبت اهانة على الامة لا تقدر ان تتخلص منها الزمان بطولهِ . ولما سمعت اسبانيا بذلك بادرت الى اشهار الحرب على انكلترا . واتحدت البوارج الفرنساوية والبوارج الاسبانيولية وعددها نحو ثلثين بارجة فلاقتها بوارج انكليزية قدرها بالعدد وذلك قبالة راس ترافلجار في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٠٥ وذلك بعد ان جرى تسليم اولم يوم واحد. وحدثت معركة بحرية دموية وانكسرت بوارج فرنسا واسبانيا كل الانكسار واسر الانكليز ١٩ بارجة ونجت تسع بوارج ودخلت قادس بعد ان فعلت الكرات فيها فعلاً جعلتها كالعدم . وهربت اربع بوارج الى محلات اخرى واسرت بعد ذلك ببضعة ايام وهكذا نرى انهُ قد باتت قوة فرنسا واسبانيا البحرية كالعدم فاصبحت انكلترا سلطانة البحار وما من منازع . وهكذا انقطع امل نابوليون من الهجوم عليها وانحصر املهُ في دفع حملاتها واضرارها المتواصلة . وتبين لهُ بواسطة ذلك لزوم توسيع دائرة املاكهِ في اواسط اوربا لان كل البحار المتسعة امست في يد عدوتهِ . اما نلسون الاميرال البحري المشهور فقتل في هذه المعركة فاقامت انكلترا لهُ ذكرًا عظيماً وجعلت شقيقهُ ارلاً وعينت لهُ معاشاً سنوياً قدرهُ مائة وخمسون الف فرنك ومنحت كلاً من شقيقتيهِ ٢٥٠ الف فرنك هبة وقدرها لكل منها لتشتري بها عقارات . واقامت لهُ بناية تذكارًا . وقد قال المؤرخ اليسون ان انكلترا حاربت في واترلو للفوز بالنصر اما في ترافلجار فقاتلت لتبقى موجودة

على ان التعليم الذي جرى في اولم وانتصار نابوليون في اوسترليتز جعل العالم ينسى انتصار الانكليز البحري في ترافلجار فان صدى تلك المعركة البحرية غاص في الاوقيانوس المضطرب المتسع حال كون صدى مسير جيوش نابوليون المنتصرة زلزل كل عاصمة في اواسط اوربا . اما وليم بت وزير انكلترا الاول فمات بعد ان ادرك السبع والاربعين سنة . ودعي مستر فوكس بغلبة الراي العام الى منصب الوزارة الانكليزية الاولى . فالتزم ملك انكلترا بان يسلم امره الى راي وزيره الجديد الذي كان صديق نابوليون وكان كل منهما يدهش بحذق الاخر وتعقله اما عامة الانكليز فكانت تميل الى عقد الصلح على ان الامراء المقتدرين الانكليز كانوا جميعًا يميلون الى السلام . اما نابوليون فسر سرورًا لا مزيد عليه بهذا التغيير وعلق امالة بتوطيد السلم به . وبعد ان تقلد فوكس الوزارة الانكليزية الاولى بزمان قصير اتاه احد الاشرار وقال له انه يرتضي بان يقتل نابوليون . فغضب غضبًا شديدًا وامر بالقاء القبض عليه وبسجنه وكتب الى الحكومة تحريرًا ناتجًا عن كرامة الاخلاق وابان فيه غيظة من ذلك الرجل وعرض على حكومة فرنسا بان يجعله تحت امرها . فلما عرف نابوليون بذلك حال كونه لم يكن متعودًا هذه المعاملة الجيدة تحركت عواطف الشهامة في فواده وقال هذا ما اعهده من مبادي الناموس والشهامة والفضل التي طالما اختلجت بصدر مستر فوكس فاشكروه باسمي . وقولوا له انني قد سررت بالسبيل الجديد الذي قد مالت الحرب اليه اذ انه سياسة ملكه الى اطالة الحرب او اذا تمكنت الامتان من ان تجعلا لها نهاية سريعة حال كونها غير موافقة لحقوق الانسانية . وهذا دليل ما يحق لنا ان ننتظره من وزارة اسر بان الحكم بما هي قواعدها بواسطة معرفتي قواعد مستر فوكس .

ونحو من الرجال الاشد مناسبة لان يشعروا بكل ماهو جيد وما هو عظيم بالفعل . فبلغ موسيو تاليراند هذه العبارات الى وزير انكلترا فاجاب بالحال طالبًا عقد الصلح بصريح العبارة فسر نابوليون بذلك سرورًا لا مزيد عليه لانه كان يحب ان يصافي انكلترا من صميم فواده فقبل بذلك بلاطفة ووداد

هذا وكانت الاحوال قد وصلت الى مركز يصعب ان يقرر السلام وهي فيه . وكان سلطان نابوليون نافذًا جدًا حتى ان فرنسا لم تكن تتردد عن قبول كل ما يستحسن امبراطورها بان يقرره على ان مستر فوكس وزير انكلترا الاول كان محاطًا بمجلس عال فيه كثيرون مضادون له . فان حزب التوريز الانكليز كانوا يطلبون القيام بالحرب . وكانت انكلترا قد فتحت مستعمرات كثيرة من مستعمرات فرنسا وحلفائها . وكانت ترغب في ان تحافظ عليها كلها وكانت فرنسا قد ضمت اليها اماكن كثيرة في اواسط اوربا ورفعت قوتها الى درجة عالية وكانت الحكومة الانكليزية تطلب اليها باصرار بان تتركها كلها . وكانت انكلترا تود ان تكون معمل كل العالم وان تكون كل اسواقه لمصنوعاتها وان تكون بوارجها سائدة . وكان نابوليون راغبًا جدًا في عقد الصلح على انه لم يكن يرتضي بان تبيت فرنسا خاضعة لانكلترا فانه كان يرغب جدًا في ان تفوز المصنوعات الفرنساوية بالصيانة اللازمة . وبالنظر الى هذه الامور بلغ مستر فوكس الكلام الاتية ترجمته بواسطة مستر تاليراند وهي ان فرنسا لا تنازع انكلترا الفتوحات التي فتحتها وفرنسا لا تطلب ان يكون لها في اواسط اوربا اكثر مما لها الان . ولذلك من الامور المستسهلة وضع اساسات لعقد الصلح ما لم تطلب انكلترا ما لا يمكن التسليم به وما يتعلق بصوالحها التجارية . ومن المقرر عند الامبراطور نابوليون ان

السبب الحقيقي الذي نتج عنهُ قطع الصلح الذي عقد في اميانز انما هو تمنع انكلترا عن عقد معاهدة صلح. ومن الواجب ان تتاكدوا ان الامبراطور لا يمتنع عن قبول بعض امتيازات تجارية اذا كان ذلك ممكنًا على انهُ لا يقبل بعقد معاهدة مضرة بالصناعة الفرنساوية فانهُ قد صمم على ان يصونها بكل الرسومات والموانع التي من شانها ترقية اسباب تقدمها. و يطلب ان يكون مسموحًا لهُ بان يجري كل ما يشاءُ ان يجريهُ في بلادهِ وان يقوم بكل ما هو نافع بدون ان يكون لامةٍ مناظرةٍ حق الانتقاد. انتهى

ومن الامور المسرة الاطلاع على المخابرات الناتجة عن كرامة الاخلاق التي كانت تجري بين ذينك الرجلين العظيمين. وكان مستر فوكس يبعث مع كل تحرير رسمي بتحرير خصوصي فيهِ ما يدل على الصداقة والملاطفة وصفاء الباطن. وكان موسيو تاليراند يقتدي بنابوليون. هذا ومن المعلوم ان الانكليز اسروا في بداية الحرب كل الفرنساويين الذين وجدوهم في البحار وان فرنسا منعت كثيرين من اعضاء اعظم العيال الامبراطورية عن الخروج منها. فطلب مستر فوكس اطلاق سبيل كثيرين منهم بعد ان يتعهدوا بان لا يحاربوا فرنسا فارسل نابوليون اليهِ بجميع الذين طلبهم بموجب دفتر قرر اسماءهم فيهِ. فبادر مستر فوكس الى اطلاق سبيل كثيرين من الفرنساويين المشهورين الذين اسروا في معركة ترافلجار وكان عددهم قدر عدد الذين ارسلهم نابوليون اليهِ من الانكليز

ومن الاسباب الجوهرية التي كانت مانعة لعقد الصلح استيلاء نابوليون على مملكة هانوفر عندما فتحت الدول الحرب الاخيرة على فرنسا وكان ملك انكلترا ملكًا لهانوفر وهي بلاد كان فيها مليون ونصف مليون من الانفس. وعندما عقد صلح برسبرج بعد معركة اوسترليتز سمح نابوليون لبروسيا بان تستولي على تلك البلاد. وكان الانكليز يطلبون ترجيعها مراعاة لناموسهم. على ان بروسيا كانت تمتنع عن ذلك حال كونهِ ضروريًا لعقد الصلح. ومع ذلك صمم نابوليون على ترجيعها الى انكلترا وعلى اعطاء بروسيا بلادًا اخرى عوضًا عنها. وفي اثناء تلك المخابرات المهمة مرض مستر فوكس ومات فدفن سلام العالم معهُ فان قومًا راغبين في الحرب تقلدوا المناصب الانكليزية وانقطع الامل من عقد الصلح فاخذ الوزراء الانكليز في ان ياتوا بموانع كثيرة مانعة لعقدهِ وفي برهة قصيرة خرج السفراء الانكليز الذين كانوا في باريز يقومون بالمخابرات لتقرير السلام. وقد قال مستر ايرلاند انهُ ما من ريب في ان تعليق الوزراء الانكليز املهم بفتح حرب جديدة حملهم على ان ياتوا بالموانع التي اتوا بها. وسر رجال المالية في انكلترا بوقوع الخلاف سرورًا شديدًا

وكان نابوليون يعلم ان موت مستر فوكس كان من اعظم المصائب التي حلت بهِ وقد قال بخصوصهِ ان ستة رجال كفوكس وكورنوالس كافون ليقرروا عناصر الاداب في امة فانني اتفق على الدوام مع رجال كاولئك الرجال بحيث تنقض اسباب الخلاف بسرعة. ولو تم ذلك لتمكنت فرنسا من ان تسالم امة تستحق الاعتبار ولتمكنا من ان نقوم باعمال عظيمة بالتكاتف. وكانت شهرة مستر فوكس تشهد بحذقهِ وذكائهِ فوجدتهُ ذا نيات حسنة و باطن صافٍ وقواعد حرة وكرامة اخلاق واراء متنورة حتى انهُ تقرر عندي انهُ زينة الجنس البشري فاحببتهُ حبًا شديدًا. وقد قال ان موت فوكس كان من اعظم اسباب مصائبي فلو اطال الله حياتهُ لجرت الامور في مجارٍ اخرى فان صوالح الشعب تسود بهِ وكان ذلك كافيًا ليجعلنا نغير احوال اوربا

ستاتي بقيتها

الغرام والاختراع

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

في ذات يوم من ايام شهر نيسان كانت فتاة جالسة عند مائدة مشغلة في رسم بعض اشكال . وكانت على جانب من الجمال على ان لوائح الضجر كانت تلوح في اليوم المذكور على وجهها الجميل المصبوغ بالاصفرار ولولا ذلك لكانت من اجمل الفتيات والطفهن . وكان جلوسها في جنة جميلة فيها زهور واشجار واطياب عطرية تفوح من ازهارها المتقنة وكانت تصونها اشجار ملتفة فوق المكان الذي كانت جالسة فيهِ من حرارة شمس ذلك اليوم الجميل الربيعي . وكانت لابسة ملابس بسيطة يظهر فيها انها غير معتنية بتنظيمها وترتيبها . اما شعرها الطويل فكان مسدلاً على ظهرها واعلاهُ مجموعًا عند راسها وما تحتهُ منتشرًا يلاعبهُ النسيم الذي كان يسري ويجعل لاصوات اوراق الاشجار وغصونها حفيفًا خفيفًا . اما الرسوم التي كانت مشغلة بها فكانت هندسية فانها كانت ترسم الات على قرطاس كبير . وكان ذلك من الاشغال المتعبة ولذلك طرحت قلم الرسم من يدها عندما نظرت الى ساعة مقامة في مكان مرتفع قبالتها ورات ان النهار قد بلغ نصفهُ ولاحت على وجهها لوائح السرور بواسطة نهاية زمان اشغال كانت قد طرحتها في ضجر وتعب . وبعد ذلك قالت في نفسها لابد لي من ان اذهب واهيئ الطعام . وعند ذلك فتحت صندوقة كانت موضوعة على الارض بالقرب منها واخذت في ان تضع فيها اوراق الرسوم التي كانت مشغلة بها . وفي اثناء ذلك سمعت صوتًا مرتفعًا واضحًا يناديها قائلاً يا حنة ثم سمعت صوت مشي سريع ثم رات شابًا مقبلاً اليها من وراء اغصان ملتفة ونباتات كثيرة تتضوع منها روائح منعشة . وكانت لوائح السرور والشهامة تلوح على وجههِ . ولم يكن جميلاً جدًّا ولكن الجلال كان يسير في خدمتهِ وكان ذا قامة جميلة ووجه بشوش فلما راتهُ زالت الاكدار عنها ونظرت اليهِ باسمة ونادتهُ قائلة يا لويس لقد اجذلت بقدومك على هذه الحال فتستحق المجازاة فماذا يا ترى اتى بك الى هنا . فقال لها بفرح هات يدك لاضعها بيدي فاقول لك . وبعد ان نال منها ذلك بدون ان تتردد لحظة قال لها بصوت يدل على انهُ كان يكلمها كلامًا جديًا يا حنة يا بهجتي هنئيني فانني قد جمعت الثروة اللازمة لي فان ارتضى ابوك بان يزفك عليَّ اقدر ان اتزوج بعد شهرين . فلما سمعت ذلك ظهرت علامات السرور على وجهها على ان الحياء صبغ لونها باحمرار قاني حتى انها اصبحت جميلة جدًّا وكان اللطف يبدو كانهُ قد انحصر كلهُ فيها . وقالت لهُ يا لويس يا حشاشة نفسي كيف تم لك ذلك ومتى فزت بتلك السعادة . اخبرني موضحًا كل الامر . فعند ذلك وضع يدهُ على كتفها وادناها منهُ وقلبهُ يخفق سرورًا وعيناها السوداوان تنظران الى وجههِ البشوش منتظرتين الوقوف على تفاصيل ذلك الخبر . وكان الفرح يمنعهُ عن التوضيح في الحال ولذلك قال لها انني اوكد لك بان ما قد اخبرتك بهِ هو الواقع . على انني لا اقدر ان ابين لك تفاصيل الامر فانني متعهد بان اكتمها وكفاك ان تعرفي بانني قد فزت بجمع ثروة وهي لك كما هي لي وانت كلك لي

فقالت انني كنت لك منذ بلغت سن الرشاد

ولا ازال لك . ثم تبسمت ثم قطبت وقالت انني
موكدة انك قادر ان تخبرني اكثر مما قد اخبرتني
فانهُ يحق لي ان اعرف كيف جمعت الثروة التي ستكون
لي ولك . فاجاب الا تركنين اليَّ . فقالت كيف
لا انني اركنت اليك ولا ازال اركن ولا انفك عن
الاركان الى الابد . على انهُ لا يخفى عليك اننا قد
تعاهدنا بان لا يكتم احدنا شيئاً عن الاخر

فاجاب هذا صحيح غير اننا لا نقدر ان نتعدى
حقوق الناموس بافشاء اسرار الاخرين . ومع ذلك
اظن انني اقدر ان اوضح الخبر توضيحاً عمومياً فهلمي
نجلس برهة ونتكلم فان ذلك اريح . وبعد ان جلسا
قال لها انك عالمة بانني عارف بعلم الاليات وبعناية
والدك قد تعلمت الانتفاع بذلك

فقالت وقد نظرت بغيظ الى الصندوق المذكور
انني عالمة بانك عارف بذلك واعلم بانك ستبيت في ما
قد بات فيهِ والدي مما يضر بك ما لم تمتنع عن ذلك
قبل ان تمسي لا تقدر ان ترجع عنهُ

فاجاب ضاحكاً كيف امتنع عنهُ الا تعلمين
يا لطيفة ان علم الاليات في هذا العصر هو الحبل
الذي يرفع حال الدنيا ويغيرها وانهُ ما من سبيل
الى الفوز بالثروة كالسبيل الذي يفتح بهِ . فاذا تزوجنا
بعد شهرين يكون ذلك بواسطة علم الاليات فظهر
الحياء بعض الظهور على وجهها ولم تجب بشيءٍ غير
انها قالت كيف يتم ذلك . فاجاب انهُ يتم بواسطة
اختراع عظيم من اعظم الاختراعات بعد اختراع
الالة البخارية وهو يغير كل احوال الالات المعروفة
الان . فيا حبذا يا مهجتي لو امكنني ان اريك اياهُ .
ما بالي اراك تنظرين اليَّ نظرة من قد خاب املها

فاجابت لان املي قد خاب بالفعل . وقبل ان
راى محبها الدموع في عينيها القت راسها على المائدة
واسترسلت في البكاء . وهكذا باتا في حالة مكدرة
لان المخترع كان قد تكدر لانهُ راى ان محبوبتهُ سمعت
خبراً سرجناً بتبليغها اياهُ بالبكا اما محبوبتهُ فشعرت
بحزن اشد من حزنهِ لانها لما سمعت بانهُ قد فاز
بالثروة اللازمة علقت امالها بالسعادة ولما سمعت
بكيفية حصولهِ عليها انقطع ذلك الامل دفعة واحدة
لان خسائر ابيها واتعابهُ التي ذهبت سدى في سبيل
الاختراعات كانت تجعلها لا تومل بنجاح احدٍ بها . ثم قالت
وهي تبكي انني ظننت بانك قد فزت بثروة حقيقية
اه يا لويس كيف قدرت ان تخيب املي بهذا الخبر
فماذا يا ترى افعل بعد ان رايت انك قد بليت
بجنون الاختراع . يا لويس انني اتوسل اليك بان
تبعدهُ عنك فاركن الى نتائج الشغل بالجد فانها ثابتة
وابتعد عن محاولة جمع ثروة دفعة واحدة بتلك
الوسائط التي طالما خربت بها بيوت وقُطعت امال .
فانظر الى والدي واجعلهُ تحذيراً لك . الم ترَ كيف
انهُ صرف حياتهُ في خدمة ذلك العلم الخائن وكم من
الاختراعات قد نفع العالم بها . فماذا نفعهُ يا ترى
اه انني كنت معلقة املي بان اكون انا وانت خارج
دائرة الاتكال على ما اعدهُ كالحلم يا مهجتي قد ضاق
صدري بخبرك وبعملك

فقال لها يا محبوبتي ومنتهى املي انك قد ملات
قلبي بالم فالظاهر انك لا تعلمين قدر ابيك ولا
تعلمين بانهُ من عظماء الرجال وانهُ سيزداد عظمة في
العالم الذي قد عاملهُ كما يعامل على الدوام اهل
التعقل الذين ياتون بالامور الجديدة المفيدة فانهُ قد
سلب املهُ وسخر بهِ وسد اذنيهِ عن استماع اقوالهِ .
على انهُ لا بد من ان يصغي لهُ فان كل العقول الثاقبة
الشارعة في ما هو جديد تحتمل ذلك الاضطهاد وتبلى
بمضادات اهل الحسد وباستهزاء الجهلاء واصحاب
الاغراض . وكل الاعمال العظيمة المفيدة لم تتقرر
الا بالتغلب على تلك الموانع الكثيرة . فيا مهجتي قد

استصعبت احتمال ذلك على انني اومل بان اصعب الصعوبة قد زالت . فانني قد اخترعت اختراعًا مفيدًا وكذلك والدك قد اخبرني بانهُ اخذ في اختراع آلة مفيدة جدًّا ويظن انها اعظم اختراعاتهِ وقد صمم على ان يجمل حتى صنعها في يدهِ

فقالت نعم انهُ اخذ في الاشتغال في ذلك ونظرت بتحيرالى الصندوق وقالت انني كنت مشغلة بصنع بعض الرسوم ولكنهُ قد منعني عن ان اريهم لاحد حتى لك . فانهُ قد سرقت اختراعاتهُ قبل اخراجها من القوة الى الفعل حتى انهُ بات لا يركن الى احد وبعض الاوقات ارى فيهِ ما يدل على انهُ لا يركن اليَّ . فما اردا تلك الحال فيزداد همي عندما ارى انك قد شرعت في الاعمال نفسها

فقال يا روحي انني قد ابتدات في العمل ولا تخافي من ان اصبح من المخترعين العظام فان الله لم يهبني قوة التصور لاضع الاساس للاختراع على انني اقدر ان اقوم بحل افكار الغير بحيث اخرجها من القوة الى الفعل . فهذا هو كل ما قد فعلت . فان احد اصدقاءي تصور شيئًا جديدًا في علم الآليات على انهُ لا يعرف ان يخرج ذلك من القوة الى الفعل فاتاني برسم غير مرتب من الاختراع وقال لي اذا رتبتهُ وجعلتهُ موافقًا للشغل يمكنني من ان انال نصف الارباح . فعرفت في الحال ان ذلك يكون اختراعًا عظيمًا جدًّا مهمًّا بعد ان يتقن وينظم فاخذت في ان اشتغل بهِ واي شغل وكنت ارى الثروة امامي وانت معها فلم انقطع عن الشغل لا في الليل ولا في النهار . على انني في زمان قصير غصت في بحار التفكر والتامل ونسيت الثروة حتى انني نسيتك انتِ يا مهجتي . وما من احد يقدر ان يتصور الحالة التي بت فيها الا المخترعون فما كنت افتكر في غير ذلك لا في النهار ولا في الليل وفي ذات يوم ظهرت امامي وسائط حل اسرار الاختراع كانها بالهام فصرخت حتى ظن جيراني بانني قد اصبت بجنون فاردت ان اطرح القلم والقرطاس من يدي وان اعدو اليك . على ان المخترع الزمني بان اتعهد بالمحافظة على السر ولم يعفني من ذلك بعد ان ارسلنا كل شيء الى نظارة امتيازات المخترعين . وفي هذا الصباح اخبرني بان حق الامتياز قد أُصدر وانهُ ما من مانع من ان اخبر اصدقاءي بالاختراع بشرط ان لا اذكر اسمهُ والله وحدهُ يعلم ماذا يحملهُ على ان يشركني في العمل والارباح . وقد تاكدت شيئًا واحدًا يا منتهى املي وهو انني قد جمعت ثروة وانت لي . وعندما قال العبارة الاخيرة ضمها اليهِ فالقت راسها على كتفهِ واخذت تبكي تارة وتضحك اخرى . وقالت له يالويس انني سعيدة وشاكرة واي شكر . وكان البكاء والضحك يجعلان كلامها متقطعًا . على انهُ يا مهجتي ياليتك فزت بتلك الثروة بوسائط اخرى . فان تحصيلها بهذه الطريقة قريب من المقامرة فانهُ يجعلني اتشام بوقوع الشقاء والخسارة بعد الراحة والثروة . هذا وربما كنت جاهلة لا ادرك الامور الموافقة وعلى كل حال اخاف من سوء العواقب

فتبسم على انهُ لم يجب بشيء ولكنهُ غير موضوع الكلام وسالها عن ابيها . فقالت انني لم ارهُ عندما مررت بالبيت ولا ارتاح ما لم ابشرهُ بما فزت بهِ واحصل منهُ على وعد قاطع بان يسمح لي بالاقتران بك عندما ارغب في ذلك . فقالت وقد حمر الخجل وجهها لا اظن انهُ يعدك بذلك الان . فقال لها هيا بنا نرى هل هو في البيت او خارجهُ . فسارا في الجنة الجميلة الى ان دخلا البيت واتيا مخدعهُ وكان قد علق على حيطانهِ رسومًا كثيرة الاشكال فنظرت حنة في المخدع وقالت انهُ ليس هنا فلا بد من ان تبقى مطلوب الراحة بضع ساعات . فقال الا تظنين انهُ في احد

مخادع البيت فقالت لا فان برنيطتة ليست بمكانها وانا موكدة بانهُ ذهب الى دكان الالات فانهُ كثيرًا ما يذهب اليها للقيام بتجارب فعلية فهيا بنا نجلس في فسحة الجنة فان هذا المخدع مظلم وبارد

اما ابو حنة فكان من عائلة كريمة وكان قد جمع ثروة كثيرة غير انهُ لما كان مباركاً بل مبلياً بمعرفة فن الالات وقادرًا على الاختراع صرف اكثر تلك الثروة في التجارب . وبعد ان خسر مالهُ اخذ في الاستناد الى اصدقائهِ حتى افرغ اكثر صبرهم . وكانوا من العارفين باشغال العالم وكانوا يحسبونهُ من اصحاب التصورات الوهمية حتى انهم لم يترددوا عن ان يتكلموا بذلك جهارًا . فعرف بذلك وتكدر منهُ ونتج عن ذلك خلاف بينهُ و بينهم . وكان ارمل ولهُ بنت واحدة فدخل اشغال العالم هو و بنات افكارهِ التي كانت اعز عندهُ من بنتهِ وحاول التغلب على الصعوبات لنوال الثروة على انهُ لم يتمكن من التغلب على ذلك فان بلايا الزمان غلبتهُ في برهة قصيرة وكان الرجال يفتخرون باختراعاتهِ ثم يسرقونها ويأخذون حق الامتياز بعملها على مرأى منهُ وكانوا يخدعونهُ ويسلبون اموالهُ حتى انهُ خسر المجد والمال الذي كان يجد و يكد للفوز بهما . وبعد ذلك سار الى مدينة اخرى وسكن البيت الذي كانت بنتهُ في جنتهِ عندما اتاها محبها بتلك البشرى . واخذ في ان يشتغل ليخرج شيئاً جديدًا ليلاً ونهارًا بقلق وكد وكان قاصدًا ان يغير اساس الالات بذلك الاختراع وان يجمع ثروة عظيمة جدًا بهِ . وفي تلك المدينة عرف رجلاً اسمهُ لويس برنارد وهو من المهندسين الفتيان العارفين الحاذقين . ومع ذلك كان فقيرًا لا يملك شيئاً . على ان اباحنة وكان اسمهُ مستر كوردون لم يكن يعتبر الفقر نقصاً حتى انهُ لم يكن يحط قدر اهل الحذق في عينيهِ . فان اصدقاءهُ كانوا يقولون ان من براهين حمق كوردون انهُ كان يعتبر الفقر في اهل الاستحقاق فضيلة . وعندما عرف بان رسل الحب جارية بين ابنتهِ وبين لويس المذكور لم يصدهُ ولكنهُ وعدهُ بان يزوجهُ اياها عندما يكون لهُ دخل كافٍ لمعاشها بالراحة . فنشطهُ ذلك الوعد وتظاهر بحبها وعندما اتاها بتلك البشرى كان قد صرف في الحب ستة اشهر . وكانا جالسين في فسحة الجنة تتحدثان بما يتعلق بسعادتهما المستقبلة و بفوزهما وابو حنة في دكان الالات يجول بينها وهو غائص في بحار من التامل والتفكر وذلك في مكان قريب من بيتهِ في محطة طريق حديدية ناجحة وكان كبير مهندسيها يلاطفهُ ويسعفهُ في بعض الامور وكان اسمهُ مستر لدل وكان عمرهُ ٣٥ سنة ومع ذلك كان يعد من اكابر اهل مهنتهِ وصاحب مركز جيد فان كل اعمال تلك المحطة كانت تحت نظارتهِ . وكان بينهُ و بين مستر كوردون حب بسبب اتفاق ارائهما في الاعمال الالية . على ان الناس ينسبون كل عمل الى غاية ولذلك كانوا يقولون في تلك المدينة ان عيني حنة الجميلتين جذبتا مستر لدل اكثر من كلام ابيها المتعلق بالالات وباختراعها . وربما كان ذلك صحيحاً وكفانا الان ان نقول انهُ كان من القليلين الذين كانوا يزورون مستر كوردون وكانت حنة وابوها يلاطفانهِ ملاطفة اعتيادية ويسران بمعاشرتهِ

وفي ذلك اليوم كان مستر كوردون واقفاً ينظر في آلة جديدة في محطة الطريق فخرج اليهِ مستر لدل وهو المهندس الاول وقال لهُ انني سررت بالاجتماع بك هذا بعد ان حياهُ. ثم قال انني اهنئك بنجاح لويس برنارد فما اسعدهُ واظن انهُ يحق لي ان اهنئ الخاتون حنة . فنظر اليهِ مستر كوردون وافكارهُ مشغلة بالالة فلم يفهم قوة تلك الملاحظة ثم قال هل فاز لويس بسعادة انني لم اسمع بفوزهِ بذلك هل وجد

مركزاً جيداً . فقال لدل انهُ فاز بما هو اوفق من مركز جيد . وقد استغربت كيف انك لم تسمع بذلك مع ان الجميع يتحدثون بهِ فانهُ قد فاز بالحصول على ثروة عظيمة بواسطة اختراع متيازهُ . فقال مستركوردون وهو ابو حنة ماذا تقول هل فاز بثروة بواسطة اختراع . فاجاب لدل لا ريب في ذلك وقد تعجبت فانني ارى انك لم تسمع بما اخترع . فانني كنت اظن انهُ كان يستشيرك وكنت متأكداً بان لك يداً في الاختراع المذكور فانهُ يظهر انهُ من عملك . فجرى الدم حاراً في عروق مستركوردون وقال لهُ ما هو الاختراع يا ترى . فقال انهُ لم يخبرني شيئاً عنهُ وقد اخطأ بذلك اليَّ فانني صديقهُ واظن انني طالما عرفت انهُ من اهل الحذق وانهُ سيجمع ثروة غير انني لم انتظر ان يتم ذلك في برهة قصيرة . فقال مستركوردون اتوسل اليك يا مسترلدل ان تخبرني عن الاختراع

فقال مسترلدل ان الاختراع جديد في الآلات ولا اظن انني اقدر ان اوضحهُ فانني لا اعلم اصول الوصف كالواجب ولكن اذا اتيت مخدعي اريك رسماً رسمهُ لويس ليبين لي الاختراع ولا ريب في ان لويس حاذق

فقال مستركوردون قد اصبت في انهُ حاذق غير انهُ تردد حتى انهُ لم يكن يرغب في ان يرى الرسم . وقال لو اراد لويس ان يريني اياهُ لحملهُ هو اليَّ . فقال لدل ضاحكاً الظاهر انهُ لم يخبرك بذلك لانهُ ظن ان العمل ربما كان لا ينجح وهو راغب في ان يخبرك بنجاحهِ وليس بفشلهِ . واظن انهُ الآن في بيتك يبشر ابنتك بذلك وماذا يا ترى يمنعك عن النظر الى الرسم فانهُ قد تقرر حق الامتياز لهُ . فاجاب اظن انهُ ما من مانع ولا ضرر في النظر اليهِ وكان يرغب في الاطلاع على ذلك فسار الى المكان المذكور وهو مخدع صغير فيهِ مائدة وكرسيان ومكان للكتابة .

فاجلسهُ لدل عند المائدة واخذ يفتش على ورقة الرسم بين اوراق كثيرة . وبعد تفتيش ليس بقصير وجد الرسم ووضعهُ امام مستركوردون وكان على ورقة كبيرة . فنهض مستركوردون ونظر اليهِ وهو يرتجف من الاضطراب فانهُ كان يسر جداً بكل ما كان يتعلق بالاختراعات وكان يدركها في الحال كانها من اختراعاتهِ وكان يتمنى ان يرى اختراع لويس واشتدت فيهِ الرغبة الى ذلك حتى انهُ اضطرب ولم يدرك المقصود من الرسم حالاً . وبعد ان تفرس فيهِ برهة قصيرة ادركهُ فاجفل ثم سقط على الكرسي كمن قد أُغمي عليهِ

وكان لدل يتفرس فيهِ فلما رآهُ على تلك الحال خاف واضطرب ظاناً انهُ قد اصيب بمرض او قارب الوفاة فاخذ ماء كان قريباً منهُ ورش بهِ وجههُ واخذ جريدة وصار يلوحها امام وجههِ ليجدد الهواء ثم فك ربطة عنقهِ . وفي بضع دقائق رجع الى نفسهِ ورفع عينيهِ ثم تكلم بصوت مرتجف يحزن السامع وقال قرب الرسم مني لاراهُ مرة اخرى فانني اظن بانني قد غلطت . فصرخ لدل قائلاً يا سيدي العزيز ماذا اصابك . فقال كوردون باضطراب الرسم الرسم . يا ربي . يا ايها الرجل لا تكلمني فانني اكاد اجن . ارني الرسم حالاً . فاراهُ اياهُ خوفاً من كدرهِ فاخذ مستركوردون في ان يفحصهُ بتدقيق . ولم يتلفظ بكلمة ولكن لونهُ بات مصفراً واخذت يداهُ في ان تضطرب وشفتاهُ في ان ترتجف . ثم اشار اليهِ بان يزيح الرسم ونهض بدون ان يتكلم وسار الى الباب مترجرجاً وعند ذلك سار لدل اليهِ وامسكهُ بيدهِ وهو يقول لهُ اتوسل اليك بان تجلس فانك لا تقدر ان تذهب وانت على هذه الحال فاشرب قليلاً من الماء وارجع الى نفسك واخبرني ماذا جرى

فاجاب مستركوردون انهُ لم يجرِ شيءٌ هذا

بصوت ضعيف مرتجف وجلس وشرب قليلاً من
الماء فانهُ راى انهُ لا بد من ذلك . ثم قال لم يجرِ شيء
ثم قال بصوت منخفض انهُ لم يجرِ غير ما قـد جرى
قبلاً . فقال لدل اظن انك تكدرت لان لويس لم
يخبرك بالاختراع فاوكد لك . ولما قال الكلمة الاخيرة
نظر الى وجه المخترع ابي حنة وهو مستركوردون
فراى فيهِ ما اوقفهُ عن الحديث فصمتا برهة و بعـد
بضع دقائق نهض مستركوردون وخرج صامتاً من
ذلك المكان . وسار في الشارع الى جهة بيتهِ وهو
يكاد يكون غائباً عن الصواب وكان الذين يصادفونهُ
في الطريق يهزون رووسهم ويقولون لقد اشتد جنونهُ
غير انهُ لما وصل الى بيتهِ ودخل الباب الخارجي ثم
دخل مخدعهُ رجع الى نفسهِ واخذ ينظر الى الرسوم
الكثيرة التي صرف ماله وحياته في وضعها ليسر بهـا
غيرهُ و ينتفع بها وهي صامتة لا تبدي حركة ولا تدرك
كدر مخترعها المنكود الحظ ونظر الى مائدتهِ وراى
رسوماً وما هي الا نتيجة كد وجد سنين ليلاً ونهاراً .
ثم تنهد وجلس في مجلس وستر وجههُ حاجباً النور
عنهُ وجلس كمن قد وقع في الياس

ولما دخلت بنتهُ مخدعهُ وجدتهُ على تلك الحال
على انها كانت في مكان كثير النور فلم ترَ والدها
على ما كان عليهِ في بداية الامر على انها في لحظة رأتهُ
وسارت اليهِ مسرعـة وهي تقول وا ابتاه مالي اراك
مكدراً ماذا اصابك . فرفع راسهُ فلما رات وجههُ
اضطربت وخافت فوقفت بغتة غير متحركة . فانها
لم ترَ حياتها بطولها وجهاً كوجههِ مصفراً ولوائح خيبة
الامل تلوح عليهِ . فصرخت قائلة يا ابتاه . ثم انقطع
صوتها واخذ لويس في الكلام وقال بسرعة لا بد من
ان يكون قد حدث شيء فما هو يا ترى . وفي تلك
اللحظة رجع مستركوردون الى نفسهِ حق الرجوع
وقابل لويس وكانت النار تخرج من عينيهِ والف الة
مخارية تشتغل في احشائهِ حتى انهُ لو راهُ من كان
يعرفهُ وهو على تلك الحال لما عرفهُ فانهُ كان من
الذين خصصوا انفسهم بالمعارف وكانوا على الغالب
غائبين بافكارهم . وقال للويس انك تسائلني ذلك
السؤال . وتتجاسر بان تدخل مخدعي وان تكلمني بعد
ان خنتني واي خيانة فخنتك توازي شرك وجوابي
الوحيد انما هو اخرج من بيتي

و بدون غلو نقول انهُ لو انقضت صاعقة من
السماء وهدمت حائط المخدع الذي كانوا فيهِ لما وقع
لويس وحنة في الحيرة والدهشة اللتين وقعا فيهما عند
استماع هذا الكلام من ابيهـا . فقالت حنة وا حرباه
ماذا اصابك يا والدي المسكين ظانة انهُ قد بلي فعلاً
بالجنون . اما لويس فبعد ان صمت لحظة لم يرَ شيئاً
يدل على الجنون في ذلك الوجه الذي كان قبالة
وجههِ فاجاب انني لا افهم المقصود من كلامك لانني
اعلم بانني لم اخنك ولذلك اطلب اليك التوضيح .
فقل لي ماذا فعلت وما هو المقصود من قولك انني
شرير وانني قد خنتك

فاجاب ابو حنة بثبات اجبني الم تقرر لنفسك
حق اختراع . فقال متعجباً اختراع . ثم تكلم بهدو
قائلاً انني اتيت الى هنا لاخبرك بذلك . فاجاب
باستهزاء يكل القلم عن وصفهِ اتيت لتخبرني . فانا اخبرك
بانك لص . فقالت حنة يا ابي

اما لويس فصمت برهة على انهُ بعد ان حقق
التامل في تلك الكلمات التوبيخية تقدم خطوة الى
جهة ابي حنة على غير قصد ثم رجع الى نفسهِ ورجع
واجهد نفسهُ ليضبطها وفاز بضبطها ثم تكلم وعروقهُ
نافرة في جبهتهِ وصوتهُ لا يرتجف وقال اجيبك بشيء
واحد وهو اثبت تهمتك

فاجاب ان هذا سهل ان وصفت اختراعك .

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم شاكر افندي شقير)

وداد الكلاب

قيل كان لاحد الملوك كلبٌ قد اعتنى بتربيتهِ وكان يلازمهُ في اغلب اوقاتهِ وخصوصاً وقت الاكل ففي ذات يوم اراد الملك الخروج الى التنزه والصيد واوصى طباخهُ ان يعمل لهُ ثريدة بلبن ومضى . فلما اتوا باللبن الى الطباخ نسي ان يغطيهُ واشتغل بالطبخ فخرجت من بعض الشقوق افعى وكرعت باللبن ومجتهُ في الثريدة والكلب رابض يرى ذلك ولم يجد لهُ حيلة يصل بها الى الافعى . فلما قدم الملك قال يا غلام ادركني بالثريدة فلما اتي بها جلس ليأكل فهجم الكلب على المائدة واخذ ينبح كانهُ يريد منعهُ عن الاكل فاحتار الملك لذلك والقى اليهِ شيئاً من الثريدة فلم يلتفت اليها بل بقي ينبح محاولاً منع الملك عن الاكل فلم ينتبه الملك واراد ان يمد يدهُ ليأكل فحالاً كرع الكلب في الثريد فسقط لساعتهِ ميتاً وتناثر لحمهُ . فتعجب الملك من ذلك وقال الكلب فداني بنفسهِ فيجب عليَّ ان احملهُ وادفنهُ بنفسي ففعل وعمل لهُ قبراً كتب عليهِ . هذا قبر الكلب فادي الملوك

اجرة المتطبب

قيل خرج الرشيد يوماً مع عسكرهِ فانفرد عنهم في البرية وكان معهُ الفضل بن الربيع فاذا ها بشيخ قد ركب حماراً ضعيفاً وهو رطب العينين فغمز الرشيد الفضل عليهِ فقال لهُ الفضل اين تريد يا شيخ فقال حائطاً لي قال هل ادلك على شيءٍ تداوي بهِ عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصير الجميع في قشر جوزة واكتحل من القشرة فانهُ يذهب رطوبة عينيك فقال الشيخ جزاك الله خيراً ثم تنخع وبصق نحوهُ قائلاً خذ هذه اجرة وصفتك وان زدتنا زدناك فضحك الرشيد وأمر للشيخ بشيءٍ

حذاقة الاطبا

قيل ان جارية من جواري الرشيد تمطت فلما ارادت ان تمد يدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت متالمة فشق ذلك على الرشيد وعجز الاطبا عن علاجها فقال لهُ طبيب حاذق يا امير المومنين لا دواء لها الا ان يدخل اليها رجل اجنبي غريب فيخلو بها فيمرجها بدهن نعرفهُ فاجابهُ الرشيد الى ذلك رغبة في عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال اريد ان امير المومنين يامر بتعريتها حتى يمرج جميع اعضائها فشق عليهِ الامر وامر بذلك مضمراً في نفسهِ قتل الرجل وقال للخادم خذهُ ليتم هذا الامر فعريت الجارية ودخل الرجل فلما راتهُ اضطربت من الخجل اضطراباً شديداً فسرت في بدنها حرارة قوية لشدة جزعها وخجلها ومدَّت يدها حالاً من فعل الحياء غير مبالية بالالم السابق فحالما مدت يدها وقد تلينت بالحرارة الغريزية قال لها الرجل احمدي الله على سلامتك . فخرجت وقد عادت يدها صحيحة فلما اتي بالرجل الى الرشيد قال ما نفعل برجل نظر الى حرمنا فمد الطبيب يدهُ الى لحية الرجل واقتلعها فاذ هي ملصقة واذا الشخص جارية وقال يا امير المومنين ما كنت لابذل حرمك للرجال ولكن خشيت ان اكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لاني اردت ان ادخل على قلبها فزعاً شديداً لحمى طبعها ويقودها الى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر اعضائها بهذه الواسطة فسرى عن الرشيد ما كان واجزل صلة الطبيب وعطية الجارية التي تزيت بزي رجل

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ١٥ تموز سنة ١٨٧٥

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد اصبح الشرقيون في مركز يختلف في امور مهمة عن المركز الذي كانوا فيهِ منذ ثلثين او اربعين سنة فان المعارف التي فازوا بجمعها والعادات التي تعودوها والسياسة التي الفوها والتجارة والزراعة والصناعة التي دخلت بلدانهم في تلك المدة قد جعلت احتياجاتهم غير احتياجات سلفائهم واحوال ربوعهم غير احوال تلك الربوع التي كانت الجمال وسائط اتصالياتها والشراعات اجنحة مراكبها وحمام البطاق اسلاكها البرقية فتراهم في اهم مراكزهم الحالية قد بدلوا البطيء بالسريع والصعب بالسهل والجهل بالمعارف راجعين الى ايام مضت في زمان زاوٍ زاهر مع اضافة ما لا تبيع وتعظم الامم بدونهِ في هذا الزمان ولم يقم ذلك في بلدانهم كلها فان التفاوت فيهِ قدر التفاوت في الهمم التي صرفت في سبل تغيير الاحوال لموافقة مشرب الزمان ليس بتغيير دين ولا بمحو قواعد جليلة ولكن بالمحافظة على الجوهريات وسقل ما امسى خشناً بمرور ازمان المصائب والتقلبات التي اتت بالجهل والذل والفقر وجعلت الحقوق في يد زيد وعمرو يديرانها بحسب ميلهما وليس بحسب نصوص شرع شريف ولا قانون منيف فالحالة التي اصبحنا فيها حالة انتقال من حال الى حال فمن تعود الماضي وهو لا ينتفع بالحاضر ترتاح نفسهُ الى ان يرى عيباً ونقصاً في ما لم يتعودهُ او لم ينتفع بهِ وهذا شان الامم في كل حال فان كانت السياسة في تاخر وغفلة تحط البلاد المجاورة لبلاد اعرف منها واقوى واكثر تمدناً واختراعات وانشاآت الى ان تتغلب عليها بقوة قليلة بالتدريج او دفعة واحدة او الى ان تدخل اسباب التمدن والتقدم اليها شيئاً فشيئاً وتتغلب على المضادات والصعوبات والمقاومات الناتجة عن اسباب كثيرة وتسود بعد قرون كثيرة فان اوربا كانت تبتعد عن اقتباس تمدن العرب في الزمان القديم المسمى بالقرون المتوسطة من جرى كرهٍ ديني وسياسي مستند الى الحسد والغيرة ومهيج بتحريضات الرؤساء الروحيين والسياسيين مراعاة لصوالح كثيرة حتى ان الملك فردريك الالماني في ذلك الزمان بات مضطهداً لاسباب منها معرفتهُ الحكمة العربية فاتهم بالاسلامية وحمل من الاتعاب الناتجة عن المضادات والمقاومات ما لا مزيد عليهِ فابتعاد الافرنج وملوكهم عن تناول التمدن العربي جعل بين بلوغ العرب اعلى درجة من تمدن ذلك الزمان وابتدا الافرنج فيها قروناً كثيرة قد ذهبت سدى كما ذهب الزمان السابق سدى علينا لاننا عاملنا ما هو لنا عند الافرنج معاملة عدو لان الذين كانوا اعداءنا حفظوهُ لنا بضعة قرون وتاجروا بهِ فربحوا مع ان ذلك خطا لا يقع ضررهُ الا علينا ولو تركنا وشاننا لثبتنا على ما كنا عليهِ غير ان مركزنا السياسي في الاستانة العلية سار امامنا فالتزمنا بان نتبعهُ ولم تتقلب علينا الاحوال كما تقلبت على البلاد المصرية فانها بعد ان وقعت تحت يد دولة اوربية اخذت تلك الامور العصرية في ان تدخلها غير ان خروج الفرنساويين منها جعل

رد فعل فيها الى ان ساقتها التقادير الى الفوز بسياسة العائلة العلوية المشهورة وفي ايام تلك العائلة رات مصر زمانين يكون لهما ذكر عظيم واهمية كبرى في التاريخ المصري بل في التاريخ الافريقي وبالتالي في امور كثيرة متعلقة بنفس اوربا وهما الزمان المحمدي وهو اساس والزمان الاسماعيلي وهو الجارية فيه الانشاءات العلمية والفتوحات الحربية والتنظيمات العسكرية والمشروعات الترعية والطرق الحديدية والاسلاك البرقية والتخطيطات الجغرافية والاصلاحات الفرضية والتجديدات الزراعية والتنشيطات الصناعية والتجديدات التشخيصية والتمهيدات الطرقية والتحسينات والتزيينات البلدية والاصلاحات الحكمية وهذه هي التي قد جعلناها موضوعاً لهذه الجملة ونشرنا اخبار فحصها في الديار المصرية في صفحات هذا الجزء وقد طالما نشرنا اخباراً وافكاراً بخصوص ذلك وهو اصلاح المحاكمات المصرية لانه منذ تقلدت الحضرة الخديوية الاسماعيلية زمام الامور رات انه لا يفوز الاهالي بالتمتع بتلك المشروعات الكثيرة النافعة الجارية بهممها وعنايتها واجتهاداتها اذا لم يتخلصوا من الخضوع وهم في نفس بلادهم لقوانين اكثر من ست عشرة دولة لاغنى لهم عن معاطاة الاشغال مع تبعتها لرواج التجارة عندهم ولاكتساب ما اودعه سلفاؤهم عند الغربيين بصروف الزمان وطوارق الحدثان فكان المصري يلتزم بان يقيم دعواه على الاجنبي في محكمة قونسلاتو دولته وان يخضع لقوانينها الغير المناسبة لمكانه وعاداته وما يالفه من اصول المرافعات حتى انه كان يلتزم بان يرفع دعواهُ الى بلاد اجنبية اذا تعسر الحصول على حقوقه وكم حق قد ضاع وسبب خراب بيت صاحبه من جرى ذلك النظام الذي التزمت مصر بمان تقبل به سنين ليست بقليلة فلم تطق الحضرة الخديوية بان ترى حقوق التبعة في ذلك الضياع فسددت اذنيها عن تهديداتهم وتذمراتهم ليس لتبقيهم في ظلمهم ولكن لتحول عنايتها الى جهة رفع تلك الاثقال عن عواتقهم فجدت وكدت اكثر من سبع سنوات وصادفت من المقاومات والمضادات ما تعجز القلم عن القيام بحق وصفه الى ان فازت بالمقصود كما فازت بحوله تعالى بكل مرغوباتها الناتجة عن صفا النية وخلوص الباطن وافتتحتها في ٢٨ حزيران (جوين) سنة ١٨٧٥ ميلادية غربية بما يعد غاية بداية عصر جديد للديار المصرية فالفوز بالفعل للمصريين فان النفع لهم واذا راى احد ضرراً في ذلك يكون من ظلام البصيرة بضعف الادراك او بالتعابيات لانه ما من شيء اصعب على الامة من ان تخضع وهي في بلادها لاحكام امم اجنبية كثيرة ليس بينها وبينها شيء من العواطف التي تسهل سبل الحقوق لاختلاف في العادات والمشارب والمصالح او ان ترى حقوقها تضيع على مراى منها وما من مجير ولا نصير اما الان فقد تخلصت الامة المصرية العربية وتوابعها من ذلك واصبحت المجالس لها وفيها اعضا من اهلها ومن الاجانب ورئيسها في العدلية سعادة شريف باشا العادل الحاذق وفي مجلس الاستئناف سعادة ذي الفقار باشا الثاني العارف وليس للاعضاء اهمية بالنظر الى المحاكمات قدر اهمية القانون الذي يقودهم فقوانينها مصرية اي ان الحكومة المصرية قد وضعتها مراعية ظروف رعاياها واحوالهم ووجود الاجانب في تلك المجالس حال كونهم من المشهورين في اوربا مما يعود بالنفع على الحقوق ومما يسر ان نرى اسماء كثيرين من الذين نعلم اهليتهم ومعارفهم بين اسمائهم وعلى الخصوص جناب عزتلو علي رضى بك وجناب عزتلو محمد قادري بك فان من كان مثلهما يفتخر الوطن بهم ولا ريب في ان تعيين خمس سنوات لامتحان احوال تلك المجالس ما ينشط وسيلة لها

وأعضائها فانهم قد اكتسبوا مركزاً في تاريخ بلاد
عظيمة الاهمية فلا يرتضون بان يقع خلل ونقص
في اعمالهم بحيث تلطخ اسماؤهم بما يخسرهم فضلهم بل
يجعل نقطة سوداء في صفحات التاريخ المتعلقة بهم ولم
نتعود مصر مشاهدة وقوع اختلال في مشروعات
الجناب الخديوي ولذلك ننتظر ان يكون العمل
جارياً جرياً يرضي حضرته العلية والبلاد الذي يزيد
شعورها باحتياجها الى تغييرات موافقة للعصر
ولاوربا بازدياد انتشار المعارف فيها وبنشر كتب
فيها تبيين احوال العالم بجملته لانه قد تقرر عند
المحققين من الشرقيين انه كما ان العرب استعانوا
بامور كثيرة عند اتساع دائرة ملكهم ودخول امم
مختلفة الاديان والمشارب في ربقة طاعتهم والافرنج
تركوا اموراً كانت محبوبة عندهم ليمكنوا التمدن
العربي من الدخول الى ربوعهم كذلك نحن في هذا
الزمان لانقدر ان نسترد ما هو لنا من الغرب ما لم
نكن مستعدين لذلك بالاستعانة بامور جديدة
وبقطع النظر عن امور كانت جارية عندنا فهذا هو
الذي جعل الحضرة الخديوية تاتي بذلك الاصلاح
العظيم الذي كنا نتمنى ان نرى فرنسا التي طالما
اهتمت بصوالح الشرق سابقة الجميع الى القبول بتلك
الاصلاحات على اننا لا نعد ترددها عن ذلك
خسارة عظيمة بعد قبول كل الدول بها ولا سيما لاننا
لم نقطع الامل من تقريرها اياها فان الظواهر
تدل على ان وزير خارجيتها يميل الى ذلك لانه
كسائر وزراء الدول بل كملوكها قد راى ان بلاداً
تساس بيد حاذقة متمدنة مصلحة كيد الجناب الخديوي
المعظم البيضا النافعة لا تعامل بعد ان تقطع مسافة من
سبيل التمدن وتستعد لقطعه كله بسبق افكار
حاكمها العالية لافكار اكثر الشرقيين كما كانت تعامل
قبل ذلك كمن يأتي له التفضل الاول اما هو الذي
ارتضى بان يسلم ما كان في يده الى مجالس منتظمة
وان يساوي نفسه وكل عائلته للمساكين من رعاياه
حال كونه كان الحكم المطلق فان الحضرة الخديوية
قد قيدت نفسها بيدها حباً بصالح الاهالي فانها رفعت
من يدها الحكم المطلق وسلمته الى هذه المجالس التي
يركن اليها كل الاركان فاذا مست الحاجة الى تقاضيها
هي او احد اعضاء عائلتها الكريمة الى تلك المجالس
تكون حقوقها مساوية لاصغر الرعايا فهذه هي الشهامة
بعينها وهي نفس حب الوطن وكل من الحكام يماثله من
الرؤساء القدماء او المتوسطين يكتسب مركزاً في
التاريخ يطمع باكتسابه اعظم اهل الارض

مصر

انه في اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران
(جوين) سنة ١٨٧٥ ميلادية غربية (٢٥ جمادى
الاولى سنة ١٢٩٢ هجرية) اقامت الحضرة الخديوية
الاسماعيلية بفتح المجالس الجديدة المصرية
رسمياً واحتفالياً وذلك في قصر راس التين في
الاسكندرية . وكان حضرة صاحب السعادة شريف
باشا ناظر العدلية المصرية وناظر التجارة يستقبل
الاعضاء باللطف والترحاب . وجمعهم في قاعة
الاستقبال بحضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا
ولي عهد الجناب الخديوي وناظر الداخلية المصرية
المشهور بالمناقب الحسنة والسجايا الجليلة وبحضرة
صاحب الدولة منصور باشا نائب رئيس المجلس
الخصوصي صاحب اللطف والهمة وبحضرة صاحب
الدولة اسمعيل صديق باشا ناظر المالية المصرية
الذي طالما تحدثت الركبان باياديه البيضاء واحساناته
الجمة وهممه العلية وبغيرهم من عظماء رجال
الحكومة المصرية ومأموريها الكرام

وبعد ان جلسوا في تلك القاعة برهة قصيرة
دخلت الحضرة الخديوية العلية ومعها العظماء من

عائلتها الكريمة وبعد ان جرت التحيات الاعتيادية خطب الجناب الخديوي العالي الخطاب الاتي وهو

يا ايها السادة . ان العضد العالي الصادر من لدن حضرة مولانا السلطان الاعظم والموافقة الحسنة التي نلناها من لدن الدول مكنتنا من انشاء الاصلاحات وفتح المجالس الجديدة . واعد نفسي سعيدًا لانني ارى حولي القضاة المشهورين الامنا الذين افوض اليهم بكل اركان امر اجرا العدل والانصاف . فكل الصوالح تصادف لديكم امنية تامة فاحكامكم ستصادف في كل مكان اعتبارًا وطاعة

يا ايها السادة . ان هذا الزمان سيبقى زمانًا ممتازًا في تاريخ مصر وسيكون ابتدا عصر تمدن جديد . هذا وقد تقرر عندي انه بعون الله تعالى قد تم نجاح مشروعنا العظيم . انتهى

وبعد انتهاء ذلك الخطاب البديع خرج القضاة ليتهيئوا للدخول لتقديم رسوم الاحترام للجناب الخديوي . فاستغنم حضرة صاحب السعادة شريف باشا ممنوح الفرصة وخطب على المسامع العلية الخديوية الخطاب الاتية ترجمته

مولاي . لما كنت ناظرًا للعدلية استاذن منعما ليكم بان اقدم لاعتابكم بالنيابة عن القضاة في هذه الفرصة المهمة جنًا التهاني القلبية . فانشا المجالس الجديدة مشروع يدل على نجاح عظيم . هذا وانني اتوسل الى معاليكم بلسان القضاة بان تقبلوا تشكراتهم القلبية لما ابديتموهُ ما يدل على انكم تمحضون الاركان اليهم والى اخلاصهم النوايا من جهة صوالح هذه البلاد ومستقبلها . وتفويضكم اليهم بان يجروا الاحكام باسم جنابكم العالي برهان اركانكم الى حكمتهم واستقامتهم وشرفهم فان ذلك ام الاجراات المتعلقة بالسلطان . ولا ريب في انهم بعد ان حصلوا على هذه الثقة العظيمة وعرفوا ما هي افكار جنابكم العالي التي تاول الى ترقية اسباب التمدن يقومون حق القيام بهام ماموريتهم و يساعدونكم كل المساعدة في جدكم الدائم وقد تاكدت بان القضاة الموما اليهم يرغبون في ان يخلدوا اسماءهم عند الاجيال المستقبلة فانهم يثبتون باعمالهم واجرااتهم بانهم ساعدوا بتاسيس وتوطيد مشروع تتوقف عليه في الاستقبال سعادة مصر وعلى الخصوص لانه من المشروعات الكثيرة التي امتاز بها حكمكم السعيد . انتهى

وبعد ذلك استقبلت الحضرة السنية رجال الحكومة العظام ومامور يها الكرام الملكية والعسكرية والبحرية واكابر الاهالي

اما وكلاء الدول فاستقبلهم استقبالاً مخصوصاً وابانت لهم الحضرة الخديوية سرورها وتشكراتها على المساعدة التي اقامت بها الدول لانفاذ اصلاحات المحاكم وقالت انها ترجو بان الدول المشار اليها تداوم مساعدتها لتجعل العمل الذي شرع فيه الان ذا نهاية حسنة

هذا وفي ٢٤ حزيران (جون) سنه ١٨٧٥ صدرت الارادة الخديوية بان يكون حضرة صاحب السعادة ذي الفقار باشا ناظر الخارجية المصرية الاسبق ومن اعضاء المجلس الخصوصي رئيسًا لمجلس الاستئناف في الاسكندرية وهو من المجالس الجديدة

وقد وجهت عضوية ذلك المجلس الى جناب عزتلو عبدالله بك السيد رئيس مجلس تجارة الاسكندرية وجناب عزتلو علي رضى بك رئيس مجلس تجارة مصر القاهرة

وجناب مستر بارنجار فكتور من قضاة امركا وهو عضو دولة الولايات المتحدة الامركانية

وجناب عزتلو قادري بك محمد

وجناب موسيو كوماني الكسس من مشيري حضرة امبراطور روسيا

وجناب موسيو جياكون بان مستشار مجلس

وجناب موسيو لابينا الدكتور اليواز مستشار اعلى مجلس في العدلية النمساوية ونائب في مجلس نواب النمسا

وجناب موسيو ماروكنا (الكونت لويس) رئيس مجلس موطوس

وجناب موسيو اسكوت جون من العارفين بالنظامات من اصحاب الرتب في اوكسفورد

وقد وجهت عضوية مجلس الاسكندرية الى القضاة الاتية اسماؤهم

جناب رفعتلو احمد افندي عبيد

جناب عزتلو علي بك ابرهيم

جناب موسيو انطونيادس (عمانوئيل) من اعضاء مجلس الاستئناف في اتينا

جناب موسيو بارجار (الفرد) كاتم اسرار سفارة النمسا في الاستانة العلية

جناب عزتلو شيمي بك

جناب موسيو دارمفل (البارون ماكنوس) محامي مجلس الاستئناف في استوكهلم

جناب موسيو جانس (كامل) قونسلوس البلجيك وكنشليار سفارة البلجيك في الاستانة

جناب موسيو موربندو (جوزف) قونسلوس وقاضي ايطاليا في الاستانة

جناب موسيو جاكان (جاك اولبارت) نائب محامي في هارلم

جناب موسيو موروزي (البرنس الكساندر) من مستخدمي سفارة روسيا في الاستانة

جناب رفعتلو عثمان افندي عرفي

جناب رفعتلو سعيد افندي حافناوي

وقد وجهت عضوية المجلس في مصر القاهرة على الذوات الاتية اسماؤهم

جناب رفعتلو عبد الساحي افندي

جناب موسيو دو استوبيلار رجان هرمان رئيس المجلس في مدلبورغ

جناب موسيو هاجتر (فرانسوا) مستشار في مجلس برلين الملكي

جناب عزتلو حمد بك

جناب موسيو ساكوبو (نقولا) قونسلوس اليونان في القاهرة

جناب عزتلو سعيد بك صالح

وقد وجهت عضوية المجلس في الاسماعيلية على الذوات الاتية اسماؤهم

جناب رفعتلو عبد القادر افندي

جناب رفعتلو احمد افندي حمدي

جناب موسيو دوبروار (غلوم) من محامي الحكومة في بروسل

جناب رفعتلو حسن افندي فهمي

جناب موسيوفان بيميلان (بيار) قاضي في ليد

اما الذين عينوا ماموري الحكومة او محامين عن حقوقها في تلك المجالس للدعاوي المختلطة فهم

جناب موسيو برناردي (بيار) محام من متوظفي وزارة العدلية في ايطاليا

جناب موسيو دولموسكي (ثيلو) معاون عدلية في برلين

جناب عزتلو امين بك احمد

جناب عزتلو فخري بك حسين

جناب عزتلو حمد بك محمد

جناب عزتلو مخائل بك كحيل

جناب موسيو كورزمكس (انطوان) مستشار في وزارة العدلية المجرية

سلطان زنجبار

انه لم يخطر لاكثر قراء الجنان ببال بانهم سيسمعون

بسلطان عربي له من السجايا والصفات والحذق ما لحضرة سلطان زنجبار الذي قد ظهر من تصرفهِ وكلامهِ في انكلترا بانهُ على جانب عظيم من الحذق والنباهة والمعارف وانهُ من الذين يعلمون حقوق التصرف ويعرفون اصول التهذيب ويحافظون على كرامتهم جامعاً بين الجلال والتواضع اللذين طالما امتاز بهما الامراء العرب منذ قديم الزمان فإن اطالعهُ عن حضرتهِ في الجرائد الافرنجية يملأ بالفرح والافتخار قلب كل من نطق بالضاد ولا سيما عندما نرى انهُ من جهات افريقية المجهولة عند اكثر الناس قد قامت دولة عربية وهي من اثار تلك الامة التي لا تزال عجائب اعمالها في مدة فوزها القصيرة تظهر لها اثار نعجب منها فان اممًا كثيرة لم تحتمل ما احتملتهُ واندثرت وهي لا تزال في اقطار مختلفة من الدنيا وقد صبرت على الزمان في تلك الاقطار صبرًا يليق بها. وقد قررنا في الجنة بعض اخبار حضرة السيد برغش سلطان زنجبار غير اننا لما سمعنا من كلامهِ ما سمعنا وقرانا عن تصرفاتهِ وحركاتهِ ما قرانا صممنا على ان ننشر شيئاً من اخبار اسفارهِ في انكلترا في الجنان لتبقى محفوظة فيهِ ليطلع عليها اللاحقون والحاليون ويفتخرون بذلك السلطان الجليل الذي جعل لنفسهِ دخلاً في العالم المتمدن وما ياتي هو ترجمة بعض ما نشرتهُ عنهُ جريدة التيمس

من الاماكن التي زارها حضرة سلطان زنجبار مركز الرسالات البرقية في لوندرا فقابلهُ المامورون هناك ودخلوا بهِ الى قاعة الالات البرقيـة واخبر بان في تلك الطبقة وحدها من البناية الف مستخدم في اشغال التلغراف ومنهم ثمانماية امرأة. فارسلت رسالات برقية الى باريز وعدن بالاستخبار عن حالة الهواء فظهر ان السماء في باريز كانت تبرق وترعد وذلك بعد سقوط برد كثير في صباح ذلك اليوم. وفي ربع ساعة ورد الجواب من عدن مآلهُ ان الهواء جيد ولكن الرياح لا تهب. ثم بعث حضرة السلطان الى وكيلهِ في عدن يستخبر منهُ عن اخبار زنجبار فورد الجواب في نصف ساعة بينما كان السلطان يتناول بعض المنعشات في احدى القاعات ومآلهُ انهُ ما من شيء مهم. وكتب السلطان اسمهُ بالعربية في نفس الكتاب الذي كتب حضرة شاه ايران اسمهُ فيهِ. واخذ المامورون بان يوضحوا لحضرتهِ كيفية تشغيل الالات وعلى الخصوص الالة التي تصدر رسالاتها مطبوعة والسلك البرقي الذي يخابر بهِ صدورًا او ورودًا في وقت واحد والسلك الاخر الذي تصدر بهِ رسالات كثيرة في وقت واحد. وبعد خروجهِ من قاعة الالات بدقايق قليلة وردت رسالة برقية بخصوص القاء القبض على بعض تجار العبيد وصدور حكم مجلس زنجبار العالي بقصاصهم

وذهب حضرتهُ الى قصر البلور المشهور المسمى بالكرستال بالس هذا بعد ان اتتهُ عمدة من الاعيان وخاطبتهُ بخصوص تجارة العبيد وشهدت بانهُ منذ عقد معاهدة سنة ١٨٧٣ قد اقام بانفاذها بالضبط التام. وقد قال لها الدوكتور بادجار بان السلطان قد خلص عبيدًا اكثر من الذين خلصتهم البوارج الانكليزية. فقالت العمدة انهُ لا ريب في ان حضرتهُ قد تكاتف هو وانكلترا على مضادة تجارة العبيد ومع ذلك لا تزال تلك التجارة جارية في طرق جديدة اكثرها برًا وذلك بدون ان تنفع السلطان بشيء من الجهة المالية فانهُ قد خسر عشرة الاف ليرا سنويًا بقفل اسواق بيع العبيد في زنجبار غير ان في السواحل التي هي خاضعة لهُ بالاسم لا يزال تجار العبيد يسوقون قوافل من النسا والفتيان السودان وهم يكادون يموتون جوعًا وتعبًا. وبعد ان انتهى الكلام الذي جرى بينهُ وبين تلك العمدة ودعها بهز ايدي كثيرين من اعضائها

وعندما وصل السلطان الى قصر البلور المذكور ترحبت به الموسيقى الفاخرة وصف له اربعماية تلميذ من تلاميذ المدرسة الحربية ليمر بينها وجمهور غفير من الناس ذكورًا واناثًا كان واقفًا وراء صفهم فسار السلطان في وسط الصفين وتلك الجماهير قاصدًا المكان الذي اعد له في الوسط ولما وصل اليهِ وقف فضج الجمهور مترحبًا بهِ . وسمع نغمات جوق من الموسيقيين عددهم الفان وخمسماية مطرب. ثم ضربت الطبول علامة لابتدا الاغنية الوطنية عند الانكليز وهي دعا للملكة فوقف الجميع وكذلك السلطان احترامًا ووقارًا. ثم جرت اعمال لاظهار الينابيع باعمال نارية . وبعد تناول الطعام اقام بالوضو والصلوة فاعاق برهة ابتدا الاعمال النارية . وكان الجو رايقًا والهوا موافقًا لابعاد الدخان عن القصر والاعمال النارية متقنة جدًا حتى ادهش حضرتهُ والذين معهُ. وعند الخروج قال ان الكلام يقصر عن القيام بوصف الامور البهجة التي لم يرَ مثلها حياتهُ بطولها . ومن الامور التي سر بها الجماهير الكثيرة التي كانت في القصر وما راهُ من انتظام ملابسهم واتقانها فانهم كانوا يجولون في الجنان المنورة بالمصابيح الصناعية الجميلة . وقال انهُ متاكد بانهُ اجتمع في ذلك المكان في تلك الليلة ٣٠ الف نفس غير انهُ ظهر من القيود انهُ لم يجتمع غير عشرين الف نفس. ومما ادهش دفع خمسين كرة ملونة دفعة واحدة ولا سيما عندما صارت تنفجر منها شهب ملونة وتندفع من حافة البحيرة الى وسطها ومن جهة الى جهة . فعند ذلك كبر السلطان . ومن الاعمال النارية تلوين البستان والينابيع بالوان زاهية وكانت المراوح الجميلة تستر بعض الانوار برهة ثم تظهرها . اما الدخان الذي كان يتصاعد كانهُ غيم كثيف فكانت تظهر فيهِ صور بهجة جدًا وفي النهاية راى على ذلك الدخان الكلمة التي يكثر من استعمالها وهي يا فتاح وهي مكتوبة باللغة العربية باحرف كبيرة فادهش جدًا بذلك وبما راهُ من اتقان كتابتها بالانوار المزينة وذلك مما يحير العقول. فعند ذلك سال السلطان اذا كان لا يمكن القيام بهذه الزينة النارية في زنجبار فاتى اليهِ بمديرها فشكرهُ وسالهُ عن امكانية ذلك فقال له انهُ ممكن. وانتهت التزيينات بدفع الفي سهم ملون في وقت واحد . وعند ذلك خرج وسار الى القصر المقام لتقليد قصر الحمرا واخذ يقرا الكتابات العربية فيهِ

وفي ٢١ حزيران سار حضرة السلطان المشار اليهِ في الطريق الحديدية قاصدًا قصر ويند سور ليقابل حضرة ملكة الانكليز . ولما وصل الى المحطة قابلهُ مامورون باحتفالات عسكرية وبالموسيقى الملكية. اما الجمهور المجتمع فضج مترحبًا بهِ . فركب مركبات ملكية وسار هو واعوانهُ فيها الى القصر ولما دخلهُ راى جنودًا مصفوفة وموسيقات تصدح احتفالًا بحضرتهِ . اما الملكة فلاقتهُ الى المشى ودخلت بهِ الى قاعة الاستقبال المسماة بالقاعة البيضا وكان معها بعض العائلة الملكية والاعوان . وبعد ان اجتمع بحضرتها نحو ربع ساعة خرج الى مكان اعدت له بهِ منعشات ثم سير بهِ في القلعة والقصر للتفرج . وقد قال انه سر جدًا بزيارتهِ . وبعد ان صرف برهة في التفرج وغير ذلك قابل الملكة مرة ثانية وودعها وكان معهُ عند مقابلتها السيد حمود بن حامد والسيد حامد بن سليمان والسيد محمد بن حامد والسيد ناصر بن سعيد والشيخ حامد بن سليمان هولاء من اعوان حضرتهِ خلا الذين كانوا بخدمتهِ من الاوروباويين كالسار بارتل فرير وغيرهِ

وفي ذلك النهار زار ايضًا الدوق اوف كامبردج ثاني انجال حضرة الملكة وسر جدًا بما صادفهُ من

الاكرام . وقد تكلم حضرة السلطان كلاماً فيهِ دقة بخصوص الدوق المشار اليهِ وهو الفيلد مرشال القائد العام وبخصوص العائلة الملكية الانكليزية وهذا ما قالهُ

الم تروا جلال الابطال يسير في خدمتهِ (هذا عن ذلك الدوق) فانني رايت في كل شيء منهُ ما يدل على انهُ جندي غيرانهُ ذو قلب شفوق حنون فانهُ اراني صور اولادهِ شفيقتهِ وتبين لي انهُ يفتخر بهم وقد ذهب بي الى مكتبهِ وقال لي انهُ يدير اشغالهُ فيهِ فانظروا كيف ان احد اعضاء العائلة الملكية يحمل نفسهُ اثقال اشغال كثيرة كتلك الاشغال . فهذا ما اتعجب منهُ اشد العجب فان المشائخ عندنا يعيشون براحة في منازلهم . اما هنا فالعائلة الملكية تشترك في كل ما يعود على المملكة بالنفع . فلا نعجب عند ما نرى الاهالي يكادون يعبدونهم . اما حبهم للملكة وصداقتهم فغريبان فما هي يا ترى لتكتسب المنزلة التي قد اكتسبتها في قلوب كل الاهالي مع اختلاف اصنافهم . فياحبذا لو كنا نحن جميعاً الروسا والاهالي كالانكليز ولذلك قد باركهم الله ونجح امورهم . والمثل عندنا معلوم وهو ان الجنود كقائدهم . وقد تاكدت بان حضرة الدوق هو بطل ورجل كريم . انتهى

وقد عينت اوقات ليذهب حضرتهُ فيها للتفرج على المعامل المشهورة كالتي في ليفربول ومانشستر وللتفرج على محلات زراعة وغير ذلك مما يعود بالنفع على بلادهِ التي فيها ارض متسعة قابلة لزرع القطن وقصب السكر والقهوة وغير ذلك . غير ان مقابلة الملكة اهم الامور عندهُ ولذلك ربما كان لا يطيل الاقامة في لوندرا . ومما عجبهُ الطرق الجيدة وتسهيلات اسباب النقل فانهُ اذا اراد ان يبني ابنية في زنجبار يلتزم ان ينقل الحجارة مسافة ميلين على رووس العبيد . وقد قال انهُ لابد من ان يمهد الطرق في بلادهِ

وقد تكلم هو واعوانهُ عما راهُ ومن كلامهِ ما هو متعلق بمقابلتهِ لحضرة الملكة وهو لذيذ فانهُ تكلم كلاماً قليباً عن لطف الملكة وحلاوة تصرفاتها فانها جعلتهُ يجلس بالقرب منها والدكتور بادجار جلس على المقعد نفسهِ وترجم الحديث اما اعوان الملكة والسلطان فوقفوا بعيداً وهذا هو الذي حمل السلطان على ان يقول بعد تلك المقابلة ان اهالي الشرق يقفون بذل في حضرة سلاطينهم على انهم هنا يقفون امامهم وقوف الرجال ولئن كانت صداقتهم ليست باقل من صداقة الشرقيين . ومن كلام السلطان برغش ما ياتي

انني قد فزت بان ارى ما طالما تمنيت ان اراهُ وهو جلالة ملكة انكلترا اما والدي الذي انتقل الى رحمة الله فطالما اخبرنا عن الملكة فيكتوريا على انهُ مات بدون ان يراها . اما الان فاقول لكم لماذا كنت اطمع كل الطمع في ان ارى وجه جلالتها . انني رايت في زماني كثيرين من الانكليز ليس فقط من ملاحي الحكومة والجنود لكن من السياح والتجار وغيرهم . وكنت اتعجب عندما كنت اسمعهم يتكلمون عن ملكتهم ليس بتكلف رسمي كما يتكلم رعايا سائر الملوك ولكن بحب قلبي خالص وسرور . فحملني ذلك على ان اشبهها بالجبل المذكور في كتاب الف ليلة وليلة وهو الذي كان يجذب اليهِ مسامير المراكب التي كانت تمر بالقرب منهُ . وهكذا قلوب الانكليز فان الظاهر انها مجذوبة بمغناطيس الى ملكتهم . وقد اتيت انكلترا ووجدت كل القلوب معلقة بها . فانكم قد رايتم الالوف في قصر البلور في تلك الليلة وقد وثبت واقفة عندما ضربت الموسيقى اغنية الملكة . ولم يطلب احد اليهم بان يقفوا ولكن حبهم لها حملهم على الوقوف من تلقاء انفسهم . ولا اعجب

من ذلك فانها حقاً مركز كل مجد هذه الامبراطورية العظيمة وكل عظمتها وكل نجاحها . مع انها امرأة فسبحان الله تعالى الذي يمنح من يشا اهلية ليملك وصفات جاذبة للحب والصداقة . هذا وكنت اظن بانني ارتبك عند الفوز بمقابلتها . وقد تعجبت جداً بالعظمة التي تحيط بها على ان بساطة جلالها هي التي تاسر القلوب في حبها وليس السطوة المخيفة . ومع ذلك كانت تظهر عظمتها ببساطتها . وقد بكى قلبي حزناً عليها عند ما رايت كريمتها بجانبها وتذكرت انتقال زوجها المحبوب الى رحمة الله . فاتوسل الى الله سبحانه وتعالى بان يباركها ويبارك نسلها الملكي والامة العظيمة التي تملك عليها . انني لا اقدر ان اقول اكثر مما قلت فان الكلام لا يقوم بحق وصف حاسياتي القلبية فاقول الف مرة فليباركها الله تعالى

روسيا وانكلترا

قالت جريدة الموسكو كازت الروسية المشهورة العارفة بالاحوال ان جريدة الناسيونال زيتونك البرلينية قد قالت منذ برهة قصيرة انه لم يوسع دائرة الاشاعات الحربية المتاخرة شيء كما وسعتها الجرائد الانكليزية بتوضيحاتها والتوضيحات التي اقامت بها الحكومة الانكليزية مدعية لنفسها احق القيام بواجبات مقرري السلام . ولا يخفى ان التوضيحات التي اقام بها اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بدون ان تاول الى اظهار شيء قد جعلت العالم يقرر في عقله بانه ربما كانت الاختلافات تقع في الاستقبال بدون ان تنفع قدر ذرة . هذا ومن الواجب ان نسلم بان مقاصد السياسة الانكليزية البعيدة قد ظهرت في المفاوضات التي جرت في انكلترا بهذا الشان . فانه مقرر ان انكلترا نظرت منذ البداية الى اتحاد الامبراطورين الثلثة بعدم الاركان وحاولت ان تجعل الناس يبتعدون عن الاركان الى مقاصد ذلك الاتحاد السلمية . والظاهر ان الذي حمل الجرائد الانكليزية على ان تقوم بالضجة التي اقامت بها قصدها تنفيذ تلك السياسة بتقرير ما يوافقها في عقول الناس . مع انه لو كانت لالمانيا بالفعل مقاصد متعلقة بفرنسا ومضرة بروسيا لانقطعت روابط ذلك الاتحاد الامبراطوري . على انه لم يكن من ذلك شيء يستحق الذكر حتى ان النمسا لم ترَ شيئاً يدعوها الى المداخلة وروسيا لم تجرِ ما يمس الاتحاد الجاري بينها وبين المانيا . وهكذا لا يزال الاتفاق الجاري بين الامبراطورين الثلثة على حاله غير مكدر على ان الجرائد الانكليزية تحاول ان تقرر في عقول الناس انه لم يكن لذلك الاتحاد روابط ثابتة منذ البداية وانه قد عرض عليه في الحال ما جعله في خبر كان . وماذا يا ترى يقوم مقام ذلك الاتحاد الذي لم يركن اليه الانكليز . اما اللورد دربي وزير خارجية انكلترا المتيقظ فقد ادعى بانه قد ساعد في ازالة الصعوبات التي كانت جارية وذلك بدون ان يتعهد بشيء وهكذا قد تركنا في ظلمة من جهة الاستقبال . اما جريدة التيمس الانكليزية التي تدعوها بعض الجرائد الالهام الانكليزي وهي تتقرب كل يوم من ان تكون لسان حال الوزارة فقد صمتت من جهة الاستقبال . اما الجرائد الاخرى الانكليزية فتشور بعقد اتحاد بين انكلترا وروسيا وهذا راي يستحق التامل لولم تشربه جرائد مضادة كل المضادة لروسيا . اما نحن فنعلم ان انكلترا تطلب الى روسيا بان تحالفها بشرط ان تقدم روسيا ضمانات من جهة اجراآتها في اواسط اسيا . غير انه ما من علاقة بين امور اواسط اسيا وامور اوربا فان اتفاق الاراء ربما كان يسوق روسيا وانكلترا الى التكاتف في الاعمال في اوربا . على اننا لا نرغب في ان نضحي صوالحنا في اقسام اخرى من

العالم ولا ان نترك حقوقاً مراعاة لآراء وهمية . فاننا
لا نعلم ماهي القواعد المقررة في القوانين الدولية التي
حملت رجال سياسة انكلترا على ان يطلبوا حصر
اجراءات روسيا في حدود معلومة ولا الضمانات
الجديدة التي يطلبون الى روسيا ان تقوم بها . وعندنا
ان الاتفاق الجاري بخصوص افغانستان هو كاف
ولئن كانت ليست من البلاد الخاضعة لانكلترا . اما
كل بلاد اواسط اسيا وقبائلها خلا افغانستان فهي
بعيدة عن دائرة نفوذ السلطان الانكليزي ولذلك
لا سبيل الى جعلها موضوعاً لمخابرات بين روسيا
وانكلترا . واذا قطعنا النظر عن ذلك لا نرى لزوماً
لعقد اتحاد منفرد بين الدولتين . فان اتحاد
الامبراطورين الثلثة للمحافظة على السلام ليس هو
بضاد لاحد ولذلك ليس بضاد لانكلترا . فاذا
رغبت انكلترا في ان تراعي صوالح السلام وتعضد
ذلك الاتحاد يكون تكاتفها معهم مقبولاً بدون ريب .
غير ان الامر يتغير اذا راينا انكلترا تخابر روسيا لتحملها
على ترك اتحاد الامبراطورين الثلثة لتعقد معها
اتحاداً مخصوصاً . هذا ومن المحقق ان الجرائد
الانكليزية تحاول ان تبين بان اتحاد الامبراطورين
لا يكون ثابتاً لانه ليس من صالح روسيا ولا من مصلحة
النمسا ان تخرب فرنسا . ألم ترَ الجرائد الانكليزية
ان ذلك معلوم في برلين كما هو معلوم في ادارة
الجرائد الانكليزية ومع ذلك لم تمتنع عن ذكر امور
من شانها تقوية الرباطات التي تربط الاتحاد الذي
قد قالت انه غير ثابت . ومما يجعل اتحاد الامبراطورين
ثابتاً تمكن الدول التي هي اعضاؤه من ان تقوم بما
يوافقها بحرية تامة وان لا تكون مقيدة الا في ما يتعلق
بتكدير سلام اوربا . ففي كل ما لا يتعلق بتكدير
السلام تفعل كل دولة ما يوافقها بدون ان تخاف من
تكدير اتحادها . وقد جرى ذلك عندما اعترفت
المانيا بحكومة سيرانو الاسبانيولية بدون ان تعترف
روسيا والنمسا بها ومن المحقق ان رجال سياسة
انكلترا يعتبرون ثبوت السلام في اوربا واسطة تمكن
روسيا من عقد اتفاقات في اواسط اوربا لا يتيسر
ان تخضع للقوانين الدولية

روسيا وانكلترا والمانيا

ان جريدة البوست هي الجريدة الالمانية المشهورة
التي نشرت الجملة التي اقلقت اوربا بل العالم
منشكية من اتحاد جار بين فرنسا والنمسا وايطاليا ثم
نشرت جملاً اخرى بخصوص ما جرى في اوربا من
المخابرات في المدة المتاخرة وفي المانية وقد نشرت
جملة جديدة هذه ترجمتها ان جريدة الغولوس
الروسية المطبوعة في بطرسبرج قد كتبت عن انكلترا
كتابة فيها من الوداد والميل الشديد اليها ما حمل
جريدة التيمس على ان تصب ماء بارداً على عباراتها
لتبرد حبها ووددها وميلها التي تجاوزت باظهارها
حدود الاعتدال . وهذا من الامور الطبيعية . فانه
مهما قيل ضد التيمس لابد من ان نسلم بانها جريدة
تعلم الحقائق بحذق شديد فتميز بين الامور الحقيقية
والوهمية . اما جريدة الغولوس فلم تنشر شيئاً مدهشاً
ومن المعلوم ان الهيئة الاجتماعية المهذبة في روسيا
حاصلة على اعلى درجات التهذيب ومع ذلك
ليست بمعودة القيام بالاعمال السياسية التي فيها
اثقال المسئولية فان الاعمال السياسية محصورة في
غيرها . وهكذا قد تعودت المداخلة في سياسة محصورة
في ميلها الى جهة او بغضها لها . اما روسيا فتعودت
ان تعتبر انكلترا في حرب القرم . واخذت في ان
تدقق البحث في النظامات الانكليزية . وقد رات الان
ان التعاليم الاشتراكية (السوسيالية) والكفرية جارية
بنشاط في روسيا ولذلك قد مالت بشدة الى ان تعتبر

النظامات الانكليزية ضدّاً للآراء المذكورة (الراديكالية) ولذلك لا نعجب عندما نرى قسماً من الهيئة الاجتماعية الروسية المهذبة تسرّ جدّاً بان تسير باتفاق هي وانكلترا وقد اخبرتنا جريدة الغولوس انهُ ما من شيء يسر الروسيين من جهة افتخارهم قدر نفوذ السطوة الروسية في اوربا . فاذا تمكنت روسيا من ان توافق انكلترا مناظرتها وتسير بالاتحاد معها في ميادين السياسة الاجنبية بعد صرف عشرين سنة بما يشابه التخبي بحيث تحط دولة ثالثة معلقة الامال بفوز في الاستقبال يسر الروسيون ويلتذون فنتاسف عندما نرى اوهاماً صبيانية كهذه الاوهام . ومن المعلوم ان الدول العظيمة تطيع نواميس الجاذبية كما تطيعها السيارات وانكلترا تحكم في اسيا على مائتي مليون من الانفس مقسومة بمضادات جنسية وسياسية ودينية حتى ان تمدن حكامهم الممتاز يكاد يعجز عن ان يخنظهم . ودولة اخرى فاتحة تدنو من هذه الامبراطورية الانكليزية في الهند لانها ملتزمة بان تدافع عما لها وهي متسلحة باسلحة التمدن . فشمسان كل منهما تقطع دائرة الاخرى ربما كانتا ترغبان في ان تمنعا وقوع التصادم غير انهما لا تقدران على منع اجرام صغيرة عن ان تجذب اليهما . وقد عقدت اتفاقيات لتحديد دائرة كل منهما والامبراطور كريم يجهد نفسهُ في سبيل وقوع الاحتكاك الفعلي على انهُ من الموكد ان الفريقين لا يستامنان ما دامت سلطنتهما مرتبة حتى الترتيب وتمنع السيارات الصغيرة من الانجذاب الى جهة احداهما دون الاخرى . هذا وعندما قرانا جملة جريدة الغولوس التزمنا بان تتذكر الفرق الكائن بين المدح المنظوم مراعاة للخاطر وحقائق الحيوة . فكم من الرجال والنساء قد كُتبت في دفاتر كتابات اصدقائهم اشعار من اقلام اصدقاء اظهر بمرور الزمان بانهم من الد الاعداء . حتى ان مراعاة الخواطر والمداهنة في الامور السياسية غير محصورتين في الذين لا يدبرون الامور السياسية ولا يعطون جواباً عن اعمالهم . فان ملوكاً من العقلاء ووزراء حاذقين يتوهمون احياناً بانهُ من الممكن زوال مضادات ومناظرات قديمة ولئن كانت نتيجة طبيعية لحقائق تاريخية بواسطة معاملات ناتجة عن كرامة الاخلاق غير انهُ قد تبرهن بان ذلك مما لم يتم . لان المضادات السياسية لا تزول الا عند حلول الزمان الموافق لزوالها . فان الملك يوسف الثاني زار الملك فردريك الكبير مرتين ليقطع المضادة القديمة الجارية بين عائلة هابسبورغ وهوهنزلرن بدون ان ينتفع فائدة مر قرن بعد ذلك قبل ان تم ما شرع فيهِ . وكذلك الامبراطور نقولا امبراطور روسيا تعب باطلاً عندما كلم سفير انكلترا قبل حرب القرم كلام رجل مهذب صادق الصداقة بخصوص كيفية تسوية المسئلة الشرقية . فان السفير قرر عن كلام الامبراطور لدولتهِ ونتجت عن ذلك الحرب التي هدمت بها انكلترا نصف سباستبول الجنوبي والزمت روسيا نفسها بان تهدم نصفها الشمالي

افريقية

ان القارة الافريقية جارتنا وامرها يهمنا اكثر مما يهم غيرنا بالنظر الى القرب فالاكتشافات فيها توثر فينا ومن الواجب ان نلاحظ كل ما يجري فيها بدقة ولذلك قد ترجمنا خطاباً تلاهُ الدكتور اشوانفورث رئيس الجمعية الخديوية الجغرافية على مسمع جمهور منهُ حضرة صاحب الدولة حسين باشا نجل الحضرة الخديوية الثاني وناظر الجهادية وحضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الذي لم ننشر بعد ما يبين حسناتهِ ومبراتهِ واجراآتهِ النافعة وغير ذلك . وجناب عزتلو برو بك وجناب عزتلو ماريت بك وصاحبا العزة برغش بك ومحمود بك والكولونل

لونك وكذلك سعادة الجنرال استون المشهور المعروف بستون باشا . وما ياتي هو ترجمة اهم ذلك الخطاب

ان العالم ينقسم الى ستة اقسام كبرى وافريقية احداها وقد اشتهرت بالصعوبات التي يصادفها الذين يحاولون ان يجهروا في داخليتها حتى انهُ قد ظهر انها صعوبات تكاد لا تغلب . فانها ذات شواطي صخرية تكاد تكون بدون موانٍ وانهار لا تسير السفن فيها وصحارٍ ونقاع وجبال وغابات ملتفة وقبائل عدوانية لا ينفك بعضها عن محاربة البعض الاخر وهواءٌ كثيرًا ما يضر بالغرباء حتى يبيتهم وقفار كثيرًا ما يحتاج المسافر الى المياه فيها وصعوبات متعلقة بتحصيل الزاد وباسباب النقل فهذه هي العوائق التي شيدت حاجزًا بين القارة الافريقية وسائر العالم حتى ظهر بانهُ لا سبيل الى قطعهِ . على ان بلادًا واحدة افريقية هي مختلفة عن سائر القارة وامة واحدة عن سائر اممها ونهرًا واحدًا عن سائر انهارها وذلك منذ زمان متوغل جدًا في القدم . وهي مصر فانها اليوم لا تزال على ما كانت عليهِ هي وكنزها الذي لا يثمن وهو النيل وهواؤها الطيب واهاليها الجامعون بين الكرم وحب السلام والجد والكد . وقد تقرر بان النيل هو السبيل المفرد الذي يمكن المسافر من ان يصل الى الداخلية وكان القوم يطلبون اكتشاف ينبوعهِ كانهُ مفتاح معرفة كل ما يجهلهُ القوم من هيئة القارة وطبيعتها . واذا نظرنا لحظة الى رسم القارة الافريقية نرى الاهمية التي كانت لذلك النهر في ما يتعلق بالاكتشافات المتاخرة . وقد حفظت معرفة اهمية المنافع التي يفاز بها بواسطة النيل الى اهالي جيلنا . اما في الزمان القديم فكان نفع النيل ممتدًا الى المسافة التي كانت السفن تقدر ان تسير بها او التي كانت تقطنها الامة التي كانت قاطنة مصر القديمة

ولذلك نقول ان ابواب العالم المتمدن كانت عند الشلالة الاولى وما وراءها كان مغطى بظلام الحكايات والخرافات . اما جيلنا فقد فاز بان يرى تلك الابواب مقامة في مكان يبعد الى الجهة الجنوبية من المكان الذي كانت فيهِ . فان العناية الالهية وضعت البلاد المصرية في يد رجل عظيم تمكن من ان يوسع دائرة حدود بلادهِ حتى انها فاتت حدود الفراعنة والبطالسة مئات من الاميال . وانفذ سلطانًا لم يقدروا ان ينفذوهُ وهو محمد علي الذي بيدهِ القوية النشيطة جمع تحت سلطانهِ القبائل الوحشية والمتعصبة دينيًا الساكنة في الجهات النيلية الجنوبية والزمها بان تعيش عيشة سلام وهكذا اصبح المسافرون قادرين على المسير فيها بدون سلاح مع انهُ لم يكن احد يقدر قبل ذلك ان يدنو منها

ولا يخفى ان تاريخ الاسفار المتاخر ياتي بشواهد كثيرة على المنافع التي فاز علم الجغرافية بالحصول عليها بواسطة مصلح مصر العظيم فان السنين العشر التي قد تبعت فتح السودان هي من اهم سنوات الاكتشافات الافريقية . ومن المعلوم انهُ في نصف من القرن الماضي قد تقدمت مصر تقدمًا بطيئًا في سبل التمدن ولكنها لم تقف عن التقدم لحظة واحدة . وقد دخلت ربوعها مشروعات وانشاآت غريبة وقد راينا بالاختبار بانها مفيدة وصحيحة . هذا وهي عاملة على مجانبة التقليد الخالي من التروي ومن العبودية وما هما غير صخرة قد تكسرت بصدها امال امم كثيرة . وقد اصبح نشاطها في تلك البرهة عشرة اضعاف نشاطها الماضي حتى وصلت بلاد الفراعنة الى المركز التجاري الذي يحق لها ان تكون فيهِ في وسط تجارة الدنيا وتهتم بلذة باعظم مشروعات هذا العصر وانشاآتهِ ومداخيلها ليست بمحدودة . وقد فاتت كل البلدان الثاوية التي فيها من الاهالي قدر اهاليها في سبل

التقدم وذلك بواسطة اهل الزراعة فيها وهم اربعة ملايين وقوتها تستند اليهم في البلاد الضيقة التي يقطنونها وتنشيط عناصر العلوم والمعارف علامة نجاح الامة وحسن حالها. وحاكم مصر الحالي لم يغفل عنها فان ذلك الخديوي الكريم الشريف قد اكتسب اسم حامي تواريخ الاديان المصرية باجتهاداته الكثيرة المصروفة في سبيل اتقانها وضبطها وذلك في سني خديويته وهي اربع عشرة سنة. حتى انه يقال ان المعبودات التي كان يعتقد القدماء بخرافاتهم بانها انارت بلاد النيل وهجرتها لتنير غيرها قد اخذت في الرجوع اليها لان العلوم التي كانت تكسر جيوش الجهل والظلم في العالم جعلت مصر من الاماكن التي اطالت الاقامة فيها وسارت منها الى بلاد اليونان وايطاليا حيث صادفت ترحاباً في زمانين مختلفين وانتشرت شمالاً وغرباً حتى بلغت عظمة مدهشة وهي الان آخذة في الرجوع محفوفة بالعظمة الى البلاد التي ارضعتها ووقعت فيها خطاها الاولى الغير الثابتة

ومن المعلوم ان من المشروعات التي قد اقامت بها الحضرة الخديوية السنية الحالية في زمان كثير المشروعات ما هو ذو اهمية اولى في تاريخ مصر ولكن كانت قد قطعت الوفا من السنين وقد اتبع مشروعات اخرى ثانوية بالنسبة اليها بدرجات جديدة في سلالم التقدم التي قد اخذت مصر في قطعها بالنظر الى تقدمها الداخلي. ومن ذلك الاعمال التي قد شرعنا فيها في هذا اليوم. اما الذي قد دعانا الى هذا الاجتماع فهو نفس الحضرة الخديوية الاسماعيلية فانها راغبة في ان ترقي اسباب المعارف وصوالح البلاد بانشا جمعية جغرافية في مصر القاهرة وان تكون كالجمعيات الجغرافية المقامة في اهم عواصم العالم القديم الجديد. وستكون مركزاً للاجتهادات المصروفة في سبيل اتمام معارفنا المتعلقة بالارض بالبحث عما يتعلق بقارة افريقية عموماً وبالبلاد المصرية وتوابعها خصوصياً ويجعل غايتنا تقدمها وضبطها. فان طالب المعارف لا يقدر ان يزيد معارف الدنيا الا بصرف اجتهاداته في سبيل البحث عن امر واحد. ومن الممكن القيام بالاشتغال على انفراد غير ان المفاوضات تزيدها ربحاً ونشاطاً لانها تكتسب من نفس المفاوضات مصادقة تعود عليها بالنفع. فهذه في غاية كل الجمعيات العلمية. ومما ينشطنا في الاجتهاد بثبات ما نراه في الحضرة الخديوية السنية من الاجتهاد الدائم الذي لا يخامره ملل ولا كلل والجد المصروف في ذلك السبيل العظيم الذي يرفع البلاد الى اوج التقدم والنجاح. فهمة العلية قدوة حسنة لا بد من ان تنشط صاحب الهمم الفاترة والمتكاسل المتغافل. ومن المعلوم ان المعارف الجغرافية ممتازة عن المعارف الاخرى لانها مما يلتذ بها الجميع حتى الذين لا يهتمون بالامور العقلية لانها جامعة بين الامور النافعة واللذة هذا وقبل الختام لا بد لي من ان اخبركم بما يخطر لي ببال بانه من الواجب ان يكون موضوع بحث جمعية جغرافية مصرية. ولا يخفى انه ما من موضوع في ايامنا اهم في المعارف من الاكتشافات والتخطيطات الافريقية. وقد فوض الي الجناب الخديوي انشاء جمعية جغرافية وقد تشرفت بان اطرح عند اعتابه العالية نظامها وروابطها وجعلتها كالجمعيات المشابهة لها في اوربا وقد اصدر ارادته العالية بالقيام بها وبانشائها. وسابذل كل جهدي في سبيل خدمة مشروع امر به اقوى الحكام المصريين وقد تقرر عندي بعد ان اكد لي بانه سيعضدها بكل ارادته بانها ستكون ذات نفع عظيم متعلق بالاكتشافات الافريقية هذا بالنظر الى زمان انشائها والمكان الذي جعل مركزاً لها. فان الجمعيات الجغرافية القديمة العهد في باريز ولوندرا

وبرلين في ذات مراكز بعيدة عن ميدان اعمالها والجمعية الجغرافية في مصر القاهرة متمتعة بالامتيازات التي تقدر ان تفوز بها بواسطة انشائها في بلاد طرفها الواحد متصل اتصالاً تاماً بالتمدن الاوربي وطرفها الاخر في الاماكن المجهولة الواقعة في اواسط افريقية. وهكذا قد اصبحنا في نفس مركز الاماكن المجهولة فاذا انحنينا قليلاً نمس ارضها . فان افريقية المتسعة منبسطة امامنا لانهُ اذا قطعنا اميالاً ليست بقليلة وراء تلك التلال التي تفرس هيرودوتوس فيها ندرك بداية تلك الاماكن المجهولة التي لا تزال بياضاً في رسم الارض وهذا نقص معيب في معارفنا ومن مامورية ان نسدهُ . فالنيل الذي هو اقدم الانهار التي سارت السفن فيها هو كنقب مار في جبل عظيم مجهول . اما البلدان الواقعة على جانبي الاراضي المزروعة المسماة بمصر غير معروفة عند السياح الاوربيين معرفة تامة . ومع انها من الفيافي المخيفة فيها ما يستحق البحث من جهة واديها وسلاسل جبالها ولذلك هي مما لا يقطع النظر عنهُ

وفي نفس وادي النيل المعروفة منذ قرون كثيرة لا يزال ما يحتاج الى وصف وتخطيط . وقد تقدم ذلك تقدماً عظيماً منذ تقرير الرسم الذي وضعهُ جناب عزتلو محمود بك وسيكون اسمهُ في الاستقبال كاسم يعقوب والادريسي وابي الفدا والمقريزي غير ان النقص الذي لا يزال موجوداً لا يسد الا باجتهاد طويل ثابت . والبحيرات عند مصب النيل محتاجة الى دقة الوصف والى ضبط متعلقات الاسماء العربية وكذلك الطرق الحديدية والترع العظيمة التي ستكون في القرون المستقبلة اثاراً ثابتة تدل على التقدم الذي فازت مصر به في ايام الجناب الخديوي اسمعيل فانها لا تزال غير مرسومة في الرسوم المصرية وكل ما سرنا في داخل البلاد نرى ان ما نجهلهُ في ازدياد .

فاننا لا نعرف عن بلاد نوبيا المتسعة (تابعة لمصر) وجبالها المرتفعة ومراعيها المخصبة الا ما فزنا بمعرفتهِ بواسطة الطريق المارة في الصحرا وما قررهُ تقريراً غير كامل سائحان او ثلثة سياح مع ان تلك البلاد ممتدة من النيل الى البحر الاحمر . فكل ما نعلمهُ عن تلك البلاد التي هي قدر مملكة اسبانيا انما هو نتيجة تخطيطات موسيو لينان منذ ثلثين سنة . وقبالة النيل صحرا ليبيا وهي قدر بلاد فرنسا والمانيا وما بحثت المامورية الليبية فيهِ منها هو قليل جداً بالنسبة الى اتساعها . ورسم صحرا ليبيا المذكورة المبسوطة امامكم بيبين الرمال الكثيرة جداً التي تنصل مصر عن مملكة فزان وما من احد يعلم مقدار امتداد تلك الصحراء الى الجهة الغربية . وفي الجهة الجنوبية من مصر والغربية من مرتفعات بيودا ارض ليست قفرة كتلك الاراضي وطريق درفور التي فتحت موخراً تمر فيها وسنعرف تلك البلاد بعد برهة قصيرة بواسطة اتعاب المامورية العلمية التي بعثتها اليها الاركان الحربية المصرية فانها اصبحت من البلاد التابعة لمصر وكذلك في الجهة الشرقية من النيل نرى ما يحول ابصارنا اليهِ وهي البلاد الواقعة عند حدود الحبشة في الجهة الشمالية الشرقية . وقد علقنا املنا بانها لا تبقى زماناً طويلاً بدون ان تزار وهي تحت ادارة موسيو موفزنجار الذي قد وصف بعضها

وكذلك مجرى النيل الازرق المتوسط لا يزال غير مخطط والجهة الجنوبية من جزيرة سنار لا تزال بيضا في رسم الارض ولم يجر بحث في مجرى نهر سوبات ونكاد لا نعرف من الجبال الممتدة عند الحدود الجنوبية الحبشية غير اسمها وفي غربي النيل الاعلى وجنوبي كوردوفان ارض اخرى جبلية ولا نعلم عنها غير شيء قليل . ولم يقطع اوربي المرتفعات المتسعة الممتدة من درفور الى الجهة الجنوبية ولا البلاد

الزنجية الواقعة في الجهة الغربية من النيل الاعلى ·
وكذلك ينابيع النيل المشهورة التي يظن انها واقعة في مكان مجاور للبلاد الخديوية في الجنوب . ونخاف ان تبقى تلك البحيرات العجيبة والانهار والينابيع التي حيرت عقول المخططين مدة طويلة بدون ان تظهر بوضوح ولو صرفت في سبيل البحث فيها اجتهادات انشط الباحثين

هذا وقد فزنا بان نرى بيننا الان رجلاً قد اتى منذ برهة قصيرة من تلك الاقطار اعني به الكولونل لونك وهو من الذين يحق لهم بان يكون لهم اسم ممدوح بين اسماء الباحثين الجغرافيين وذلك بواسطة شجاعته وثباته · ومن عادات جمعيات الجغرافية الاوربية ان تحتفل برجوع السياح المشهورين فلنجعل احتفال انشاء جمعيتنا ترحاباً بذلك الكولونل · وحضورهُ بيننا في هذا الاجتماع يحملنا على التفاآل بالخير من جهة مشروعاتنا المستقبلة فنتوسل اليه بان يقبل تاكيدات اعتبارنا ومدحنا

ولا يخفى انني قد ذكرت بالاختصار نقص معارفنا المتعلقة بالقسم الافريقي الخاضع لسطوة الجناب الخديوي العالي وهو نحو ربع القارة الافريقية · على ان في اواسطها بلاداً مساحتها قدر مساحة كل البلاد الروسية في اوربا ولا تزال خالية من البحث · ومع ان البلاد الخديوية كافية لاشغال الجمعية الجغرافية المصرية بالبحث لا تقدر ان تحصر اعمالها فيها ولذلك لا بد من ان نستحق ان نسمى بالجمعية الجغرافية من جميع الوجوه لنتمكن من ان نتكلم بمعرفة عن المسائل الكثيرة التي تجرى في مدينة هي مركز صدور باحثين كثيرين وورودهم ولا بد من ان تكون المخابرات جارية بيننا وبين ابعد بلدان القارة · وبالجملة نقول ان امتداد البلاد التابعة لمصر الى وسط افريقية بحيث يدخل ضمنها نحو نصف القارة من جهة طولها يمكننا من ان نجعل كل الاكتشافات التي تجرى في جنوبي القارة وغربها متعلقة بغاية بحثنا فاننا نرى ضمن حدود الخديوية كل انواع الاهواء والنبات والحيوانات والامور الجيولجية الموجودة في القارة · ولذلك قد حصلت على اسماء كثيرين من الذين يحبون ان يرقوا اسباب الاكتشافات الجغرافية في افريقية وهم من المقيمين فيها وقد توسلت اليهم بان يبعثوا الينا باخبار من كل الانواع وقد قررت اهم السوالات عندنا واقمت مخابرات بيننا وبين حكماء كثيرين من المسافرين في القارة . اما المخابرات الجارية بيننا وبين الجمعيات الجغرافية الموجودة وهي ثلثون وبين نحو مائتي جمعية اخرى من الجمعيات المهتمة بالامور العلمية فتسهل اعمالنا وترقي اسباب صوالحنا وقد فزنا بالحصول على تهاني اهمها . فان العالم كله يشترك في الحاسيات الان مع مصر . فان اهالي اوربا يتكلمون عن مهد التمدن وهو مصر بحب واعتبار حتى انها اصبحت بنيا مين الغرب فسنتنع انفسنا بذلك

اما النظامات التي سنقررها عليكم فهي محتوية على اساس انشائها · ومن واجباتي الاولية ان اجمع اسماء الذين يرغبون في ان يكونوا اعضاء في هذه الجمعية وكل الذين يكتتبون الان يكونون كاعضا هذه الجمعية ولا تكون واجباتهم غير واجبات اعضا قد انتخبوا بالراي العام . اما اجتماع الموسسين العمومي الاول فيكون في الخريف بسبب حالة الهواء في الحال وسيعينون اعضا الادارة والعمدة المركزية وسيقررون نظام الجمعية الداخلي وقد قررت مسودة من قوانينها · اما موسسنا العظيم وعضدنا النشيط العالي فقد اعتنى بان لا يبقى شيء من الشروط الخارجية اللازمة للقيام باعمالنا بنشاط · وهذه القاعة الجميلة مع ما هو ملحق بها من القاعات قد خصصت بنا . وقد منحنا مكتبة محتوية على نحو ١٢ الف مجلد وهي التي

خلفها المرحوم موسيو باربله . وقد خصصنا بسند مالي
قدرهُ اربعمائة ليرا انكليزية ولا ريب في ان جمعيات
كثيرة اوربية تعضدنا على ذلك . فنطلب الى الله
بان يمكن عضدنا القلم من ان يحصد ما يزرع وان
يمكن هذه الجمعية من ان تاتي بما يرغب في ان يوتى
به ما يعود بالنفع على المعارف وان ينير التمدن
المصري بانوار جديدة تمدنية

تاريخ الطباعة

(من قلم المرحوم مانوئيل افندي فيليبيدس)

ما احسن ما قيل ان التاليف بلا طبع كطير
بلا جناح فكم من حقائق درست بواسطة الافتقار
الى صناعة الطبع . ان الطباعة عبارة عن تكثير الكتب
تسهيلاً لاقتنائها وانتشارها ولذلك تتسع دائرة المعارف
وتتبادل الافكار والاراء وتكثر الفوائد وتشهر
المولفات البليغة والاقوال البديعة وتحفظ الحقائق
والتواريخ التي درس كثير منها بسبب الافتقار الى
هذه الصناعة فما احسن ما قيل ان التاليف بلا طبع
الخ . اما تاريخ خروج هذه الصناعة من حيز القوة الى
الفعل فليس بمعروف بالضبط على ان اشتهارهُ كان
سنة ١٤٥٠ للميلاد بواسطة الحاذق البارع يوحنا
جنسفليش الملقب بغوتنبرج وسياتي ذكر ذلك .
ويقال ان الصينيين عرفوها منذ زمان طويل على
ان ذلك هو غير الواقع لانهُ قد اتضح موخراً ان
الصينيين لم يكونوا يعرفون الصناعة الجارية في اوربا
ولكنهم عرفوا منها شيئاً قليلاً لا ياتي بالمقصود فانهم
كانوا يحفرون الكتابة في الواح خشبية ثم يضعون
الحبر عليها ويطبعون عليها ما يحتاجون اليهِ . وهذا
اختراع مهم ولكنهُ لم ينحصر في الصينيين وسنبين
ذلك في مكانهِ . وصناعة الطباعة تقوم بصب الاحرف
الابجدية وترتيبها صفحات رصاصية تتداولها المطابع

وهي مجلة تدل على اهميتها وفضل مخترعها الحاذق
الذي يستحق الثناء الجزيل

وكانت الكتب قبل القرن الخامس عشر قليلة
جداً غالية الثمن لا يقدر ان يقتنيها الا اصحاب الثروة .
فالمولفون القدماء والشعراء لم يكونوا يتمكنون من
اذاعة مولفاتهم لافتقارهم الى الوسائط اللازمة لتكثير
النسخ فتتبدد تلك العقول الثاقبة التي كانت
تشتاق الى ان تطير الى اقاصي الارض باقلام
النساخ . وكانوا ينسخون الكتب على رق الغزال او
غير ذلك الى ان اخترع الورق في القرن الثاني عشر
فكان غير اصحاب الثروة يعجزون عن اقتناء شيء
منها ومن الشواهد الكثيرة التي تدل على ذلك ان
الكونتس دانجو اشترت في القرون المتوسطة نسخة
من كتاب مواعظ هيمون اسقف هلبرستاد فدفعت
ثمنها خمسة مقادير من الارض مزروعة قمحاً وخمسة
اخرى مزروعة من الذرة وخمسة مزروعة من الجاودار
ومائتي راس من الغنم وهذا كافٍ لاشتراء مكتبة
فاخرة في هذه الايام من التآليف النفيسة وكذلك
الملك لويس الحادي عشر رغب في سنة ١٤٧١ في
ان يستعير من جمعية الطب في باريز مولفات الفخر
الرازي (وهو من حكماء العرب) فرهن مقداراً
عظيماً من امتعته الثمينة وطُلب اليهِ ان ياتي بكفيل
يكفلهُ على رد الكتب المذكورة وقد ذكر المورخون
حوادث شتى تدل على ذلك ولا لزوم للتفصيل

وفي اوائل القرن الخامس عشر للميلاد اخذ
حب العلوم بمجامع قلوب اهالي اوربا بعد ان اخذت
مصائب في ان تسلمهُ منهم فاخذوا يجدون في سبيل
الحصول على الوسائط المسهلة لرواج بضاعة العلم بعد
الكساد وتوسيع دائرتها على ان غلاء الكتب المنسوخة
كان يمنع تقدمهم ومع ذلك كانوا ينصبون على درس
العلوم ويسعون في اثرها بجد واجتهاد بدون ان

ينشئوا عن عزمهم وقد صادف سعيهم عظيم نجاح بهمة المعلم يوحنا غوتمبرج الذي اتاهم بالواسطة العظمى التي مهدت لهم السبيل الى ادراك المرغوب فادركوهُ وانتفعنا نحن باجتهاداتهم

قد اختلف المورخون في من هو مخترع الطباعة فمنهم من قال هذا ومنهم من قال ذاك والخلاف على اثنين وهما لوران جانسنزون كوستر و يوحنا جنسفليش الملقب بغوتمبرج . والمشهور ان الثاني هو المخترع . والاصح ان الاول هو ابو تلك الصناعة . اما الثاني فهو اشهر

وولد يوحنا غوتمبرج في مدينة ميانس من اعمال المانيا الغربية قبل سنة ١٤٠٠ للميلاد بمدة قصيرة وهو من عائلة كريمة من المدينة المذكورة . وتربى تربية حسنة في وسط عائلته وصرف مدة من ايام فتوته في بيت ابيه المزين بالنقوش وغير ذلك مما كان مطابقًا لذوق اهل ذلك العصر . وكان فوق ساكف باب البيت صورة راس ثور اسود كبير وعليه هذه الجملة وهي لا يعسر شيءٌ عليَّ فسمي بيتهم ببيت الثور الاسود . وكان غوتمبرج يدخل ذلك الباب وينظر تلك الكلمات ويتاملها مليًا حتى انهُ كان يصرف مدة وهو غائص في بحر من الافكار والجملة المذكورة نصب عينيهِ وكان يذكرها في اكثر الاحوال وكان منذ الصغر محبًا للحرف حتى انهُ صرف اكثر اوقات صبوتهِ في التامل باعمال المصورين والنقاشين المشهورين وغير ذلك من صنائع اهل ذلك العصر والمرجح انهُ لم يتيسر لغوتمبرج ان يدرس العلوم العالية في عصرهِ ولكنهُ عرف بعض مباديها . غير ان ذلك لا يمنعهُ عن ان يكون من اصحاب العقول الثاقبة فان بريانديليسي وجان جاك روسو وفرانكلين الامركاني الشهير قد اشتهروا بكتاباتهم اشتهار المتنبي بين الشعراء بدون ان يفوزوا بالمعارف التي فاز غوتمبرج بها ومن المعلوم ان الغالبية من اصحاب الهمم العالية ارتقوا من حالة بسيطة جدًا ومنهم فرانكلين المذكور الذي نبغ في اواخر القرن الماضي واكتسب شهرةً بدون مساعد ولا وسائط بعد ان كان فاعلاً في احدى المطابع في انكلترا فاصبح من اعظم الكتاب والعلماء الذين افتخرت امركا بهم

وبعد ان خرج غوتمبرج من المدرسة ادخلهُ ابوهُ عند بعض صانعي الجواهر فراى عند ذلك الجوهري لوحًا من الخشب فيهِ حروف نافرة . ولما كان يصبو الى الامور الغريبة منذ نعومة اظفارهِ لعبت في راسهِ افكار واخذ يبحث عما يكسبهُ شهرة وثروة . وكان يعرف الرسم والنقش والحفر فسهل ذلك لهُ طبع بعض اوراق خطها كخط اليد عند الافرنج وذلك بواسطة آلة كانت تضغط فيها الصُوَر المحفورة . وروى بعض المورخين انهُ عرض نسخًا منها للبيع حيث كانت تباع الصور فاستعظم الناس ذلك وقالوا انهُ ضرب من السحر . ولا يصدق ذلك ولئن كان ذلك العصر عصر جهالة وسحر وجان لان اهل هولاندا كانوا قبل ذلك بزمان ليس بقليل يطبعون اشياء كثيرة بواسطة الحفر في الخشب كالصينيين وكان اكثر الناس يعرفون بذلك فمن المستبعد ان يكون اهالي ميانس جاهلين لذلك فيتوهمون ان عمل غوتمبرج ضرب من السحر او من عمل الجن والشياطين

ولما بلغ سن الاربع عشرة سنة مات ابوهُ فلما بلغ العشرين وراى ان والدهُ لم يترك لهُ ارثًا وسيعًا ليرتع في بحبوحة اليسر وفي جنان الرفاهية خرج من وطنهِ ميانس وطاف اعوامًا لا يعلم احد اين صرفها الى ان اتى مدينة ستراسبورج سنة ١٤٢٤ ومن الواجب ان نبحث في افعالهِ في خلال المدة المذكورة ولا سيما بعد ان راينا ان المورخين قد اختلفوا على مخترع صناعة الطبع . فنقول ان القوم قد رجحوا انهُ ليس

بيابِ تلك الصناعة الجليلة واتوا على ذلك بادلة راهنة منها غياب غوتمبرج المدة المذكورة قبل ان اتى ستراسبورج وشرع فيها بعمله وانهٔ طبع في اثناء تلك المدة كتاب نحو وصرف لا تيني وذلك في هولاندا وقد فحصهٔ المدققون فوجدوا طبعهٔ غير متقن وليس كطبع كسيلوغرافي ولكنهٔ طبع احرفٍ معدنية قريبة من الاحرف المستعملة الان واتوا على ذلك بادلة قاطعة منها ان الكتاب المذكور كان مطبوعًا على الوجهين مع ان غوتمبرج طبع التوراة الاولى باختراعهِ سنة ١٤٥٠ بترك صفحة من كل صفحتين بياضًا فقط وانهٔ لا بد من غسل الاحرف بعد طبع عدد من القراطيس فلو كانت الاحرف خشبية لما امكن غسلها لانهٔ اذا بلّ الخشب ثم نشف بالهواء ييبس لا يصلح للطبع مع انهم وجدوا ان حروف اوجه كل الغرامانيق كانت من حجم وجنس واحد وهذا من اعظم البراهين . هذا ومن المقرر انهٔ لم يتم مشروع الا بعد ان تداولتهٔ ولذلك لا ينقص فخر غوتمبرج بذلك

ستاتي بقيتها

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

تابع الجزء السابق

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

اما الدروس التي تُعطى في القسم الطبي فهي . الكيمياء العضوية وغير العضوية وعلم الجولوجيا اي طبقات الارض وعلم المعادن ثم عمليات كيموية والفلسفة الطبيعية وعلم الحيوانات وفن التشريح والنبات ووظائف الاعضاء ووظائف الطبيعة وفن الاستيحارية ومنافع الاعضاء وعلم الامراض العمومية وقانون حفظ الصحة وانساج مجروية وعمليات جراحية ومفردات طب وفن المداواة وصناعة تجهيز الادوية وسريرات داخلية وخارجية وعلم امراض داخلية وسريرات امراض العين مع اشياء جراحية وسريرات امراض جلدية مع سريرات داخلية وفن القبالة وعلم امراض خارجية وعلوم اخرى عديدة وملازمة المستشفى وعيادة المرضى يوميًا والبحث في امراضهم وعلل ومشاهدة عمليات جراحية وتشريحية وصيدلية واشياء اخرى كثيرة لا يسعني المقام لذكرها

ويوجد في القسم المذكور مكتبة غنية من الكتب الشهيرة وصيدلية اصولية كبيرة ومستشفى واسع وجميع آلات العمليات الجراحية والطبيعية وكلها جديدة ومتينة ويوجد ايضًا بستان للنبات بديع الاتقان فيهِ من جميع الاجناس هذا وبعد ان ينال المتازون الشهادة الكبيرة يتقلدون رتبة يوز باشي و ينتقلون الى مستشفى كبير عظيم الاتساع متقن البناء والترتيب وفيهِ نظار واطبا ومدرسون ماهرون مخصوصون بهِ وفيهِ مرضى كثيرون بامراض متنوعة ومحلات للتنزه وهو واقع في قطعة اسيا في حيدر باشا بين اسكدار وقاضي كوي بالقرب من القشلة السليمية ومناخ هذا المستشفى جيد جدًا ومنظرهُ حسن ومبهج للغاية فيلازمون فيهِ مدة سنتين تامتين باجتهاد عظيم نهارًا وليلًا باجراء العمليات ومعالجة الامراض بالتدقيق التام ومفاوضة مدرسيهم والناظرين عليهم وبعد نهاية السنتين المذكورتين يجرى امتحانهم ايضًا وتعطى لهم شهادات توذن بحذقهم ومهارتهم وتعطى لهم رتبة قول اغاسي و بعد ذلك تلقى عليهم القرعة القانونية الشرعية بحسب النظام و يرسل كل منهم الى حيث اصابتهُ القرعة ومن ثم يتقدمون في الوظائف والرتب درجة فدرجة على حسب استعدادهم ولياقتهم بمقتضى نظام الدولة العلية وقوانينها وترتيباتها العادلة ادامها الله مكللة بالعز والاقبال . واما تاريخ تاسيس المدرسة

الطبية المذكورة فكان من سنة ١٢٤٣ للهجرة الشريفة وقد اسسها ساكن الجنان السلطان محمود الثاني ورتبها وانى لها بمدرسين ماهرين من اوربا وقد شرفت ذاتة الملوكانية يوم فتحها وتكرم بخطبة نفيسة على التلامذة وحثهم بنطقه الهمايوني على الاجتهاد ووعدهم بالاحسان والمكافاة وهذه ترجمة الخطبة المشار اليها

(تعريب النطق الهمايوني الشريف)

ايها الشبان

ان هذه الابنية العالية قد شيدتها ورتبتها لتكون مكتباً لعلم الطب وسميتة بالمكتب الطبي العدلي الشاهاني وبما انة معد للمواظبة على خدمة الصحة التي لها المثابة الاولى قد ميزتة وقدمتة على سائر المكاتب لتتعلموا فيه فن الطب باللغة الفرنساوية . واني لعالم بانكم تقولون بلسان الحال الا يوجد في لساننا كتب في فن الطب حتى يجرى تعليمة بلغة اجنبية فبعد تصويبي لافكاركم هذه ابين لكم ما لدينا الان من المشكلات والمحاذير الحائلة دون بلوغ المرام التي اومل واتمنى دفعها وازالتها قريباً وهو انة في الواقع يوجد عندنا كتب متعددة في هذا الفن وفي البداءة انما اخذه الاوربيون عنا بترجمة تلك الكتب الى لغاتهم غيرانة بما ان هذه الكتب مسطرة باللغة العربية ولم يكن في ما مضى لعلماء الاسلام رغبة في مطالعتها والدرس والتدريس فيها قد قل تدريجاً المعلمون الذين يعرفون اصطلاحات هذا الفن كما ينبغي . وبناء عليه بقيت تلك الكتب مهملة مهجورة . ولا يخفى ان الانصباب الان على مطالعتها ونقلها تماماً الى لساننا الاصلي التركي فضلاً عن انة يستدعي مصاريف باهظة يحتاج ايضاً الى زمن مديد وبالتالي فانة بعد ان نقل الاوربيون هذا الفن من الكتب العربية الى لسانهم صرفوا ما ينيف عن مئة سنة حتى تفننوا وتقدموا وبرعوا فيه وقد جعلوا لسهولة تحصيله قواعد وروابط وزادوا علاوة على كتبهم اشياء اكتشفوها موخراً وعلى ذلك يظهر لدى المقابلة ان كتب الطب العربية قد باتت دون كتبهم بمراحل فلو ابتدانا بتهذيبها وتشبيهها من الان لا نصل الى المقصود دفعة واحدة لانة لا بد اولاً من التعب والكد مدة عشر سنوات لتحصيل اللغة العربية وبالتالي خمس سنوات اخرى على الاقل لتحصيل فن الطب وبما اننا الان في احتياج شديد الى اطباء حاذقين لممالكنا المحروسة وعساكرنا الشاهانية ينبغي لنا ان نصرف اهتمامنا للحصول من جهة على الاطباء المحتاجين اليهم ونستخدمهم في الماموريات اللازمة ونسعى من جهة اخرى بنقل فن الطب بتمامه الى لساننا وتدوينه في كتب تركية فاحب الان ان تدرسوا اللغة الفرنساوية لا لكي تتعلموا اللسان الفرنساوي ولكن لتحصيل فن الطب بواسطته ونقله تدريجاً الى لغتنا التركية ونشره في جميع ممالكي المحروسة الشاهانية وقد احضرت لكم هذا الرجل لهذه الغاية (واشار الى الدكتور برنال) لانة من ذوي الاستعداد والحذق ويعد من اول درجة بين اطباء اوربا فعليكم ان تجتهدوا لتدرسوا عليه وعلى بقية اساتيذكم علم الطب وتنقلوه تدريجاً الى التركية وتهتموا بادراجه في لساننا لانني غير مرتضٍ من حضور بعض اشخاص مجهولي الاحوال من الممالك الاجنبية ودخولهم وجولانهم هنا وهناك بوسيلة صنعة التطبيب وان شاء الله تعالى بعد اخذكم الشهادة باتقان هذا الفن تنالون الرتب العالية وقد رتبت لكم في مدة وجودكم في المكتب جميع حوائجكم على اتم مرام واطعمتكم من اللحوم الفاخرة الى الكباب ومن الحلويات والفاكهة الى الجيلك وبقية الاشياء ستكون على هذا القياس وسارسل اليكم ايضاً في الاسبوع القادم النياشين التي جعلتها علامة لامتيازكم فاجتهدوا اذاً بكل غيرة على حسب مرادي الشاهاني اذ ان

الطالب متكم والعطاء مني وتنال الحق سبحانه الاحسان بفيض توفيقاته آمين

وهكذا منذ تاسيس المدرسة المذكورة كان تعليم فن الطب جارياً باللغة الفرنساوية وفي تلك المدة أفرغ جل العناية والهمة بترجمة كل الكتب الافرنجية الطبية الى اللغة التركية حتى امكن في سنوات قليلة ان يجرى تعليمه في اللغة التركية المذكورة وبحوله تعالى وعناية الدولة العلية وهمة اصحاب السعادة ناظري المدرسة ومدرسيها قد جاءت هذه الكتب على ابدع اتقان مستوفية الشروح ومترجمة بكل دقة وضبط وقد ترجمت ايضاً الى اللغة المذكورة بعض كتب علمية ولم يزل تعليم اللغة الفرنساوية جارياً بكل اتقان وعدا المجالس التي ضمن المدرسة الطبية كالمجلس العسكري والمجلس الاجنبي وغيرها يوجد مجلس مخصوص لترجمة التآليف النفيسة وضبطها وتحريرها وجميع اعضاء المجالس المذكورة من الاطباء الحاذقين المهرة الذين لا يألون جهداً عن تحسين حالة التعلم والتعليم

واما عدد التلامذة في القسم الملكي فهو ما ينيف عن ستمائة تلميذ وفي القسم الطبي ما ينيف عن مائتين وخمسين تلميذاً وهم من المسلمين والنصارى واليهود من اتراك وعرب واروام وبلغار وارمن. وقوانين المدرسة العادلة تجمعهم بالمساواة كلهم تحت نظام واحد. وفيها من ابناء العرب من سورية وجبل لبنان ما ينيف عن ثلاثين تلميذاً وهم من الشبان النجبا الحاذقين ويوجد منهم في كل الصفوف من الاحتياطي الى العاشر. ولا تزال الدولة العلية ترسل على نفقتها بعضاً من التلامذة الحاذقين الذين ينالون الشهادة الى الممالك الاوروبية ليتقنوا احد الفنون الطبية ومن جملة الذين أرسلوا على هذا النمط الى بلاد النمسا رفعتلو اليان افندي عبد النور وهو من ابناء سورية فتعلم هناك اللغة النمساوية واتقن علم امراض العيون ثم اخذ شهادة تدل على مهارته ورجع الى دار السعادة وهو الان من اساتذة المدرسة الطبية المذكورة. وكثيراً ما يشرف دولتلو نجابتلو يوسف افندي عز الدين نجل مولانا المعظم وبقية الذوات من الوزراء الفخام لزيارة المدرسة وتنشيط التلامذة وتحريضهم على الاجتهاد

وعلى ما ارى ان من احسن الامور مبادرة ابناء الوطن الى ارسال اولادهم الى هذه المدرسة العامرة لارتشاف العلوم والمعارف ولا سيما فن الطب فانه قوت للنفوس. وكيفية دخول التلامذة الى هذه المدرسة تكون بواسطة الولاية التي يكون منها طالب الدخول فان كان الطالب من نفس الاستانة العلية فالطالب يكون بتقديم عرض الى الباب العالي او باب السرعسكرية او الى النظارة الطبية وبعد ان يُقبل ذلك الطالب يؤلف له عند دخوله الى المدرسة مجلس خصوصي فيجرى فحص صحته وتركيب جسمه وحالة مزاجه فان وجد صحيح الجسم سالم البنية يقيدون اسمه واسم ابيه ومن اية ولاية هو واية بلدة واية محلة وكم له من العمر وكيفية زيه وطوله وهيئته بالتدقيق وتبقى هذه المعلوميات محفوظة في دفتر المدرسة وترسل صورتها الى مقام السرعسكرية الجليلة وعند ذلك يعرف من التلامذة ومن ثم يفحصونه في ما يعرفه من اللغات والعلوم ويضعونه في صنف يناسبه بحسب معرفته وحالته فياخذ في التقدم بحسب اجتهاده فينتقل من صنف الى آخر حتى ينتهي الى العاشر وينال الشهادة الكبرى كما تقدم. والاحسن من اراد ان يرسل تلميذاً من احدى الولايات ان يكون ارساله بواسطة حضرة الولاة الفخام لانه لا يناسب ارسال الولد الى الاستانة راساً قبل ان يوثق بقبوله في المدرسة. وفي كل سنة في مدة الفرصة يتألف

مجلس في باب السرعسكر من وجوه واطباء لقبول من يرونه مناسباً ممن يطلبون الدخول

ونظراً لموقع المدرسة الجميل ترى التلامذة على الدوام بصحة جيدة وراحة وسكينة واجتهاد عظيم واوقات الدروس مقسمة تقسيماً حسناً على ترتيب محكم حسب تقرير المجلس بالمفاوضة مع المدرسين ومخابرة باب السرعسكر ولكل صنف من تلك الصنوف غرفة جميلة للدروس يقيم فيها تلامذة ذلك الصنف دائماً غير ان المدرسين ينتقلون من غرفة الى اخرى بحسب الاوقات والدروس وجميع هذه المحلات على احسن غاية من الجمال والطلاقة وهي مرتبة بشكل هندسي بديع فترى اولاً المائدة المخصوصة للاستاذ وهي عالية محكمة جيداً وتجاهها وحولها موائد التلامذة الواحدة اعلى من الاخرى ولكل تلميذ محل ليضع فيه كتبه وادواته ويسمح للتلامذة بالمذاكرة والدرس مع بعضهم بنوع ادبي ويوجد في المدرسة خزائن مملوءة من جميع الكتب الجليلة وفيها ايضاً الخارطات والكرات الاصطناعية والالات وكل ما يختص بالدروس ويوجد مطبعة عظيمة متقنة وفيها جميع الات الطباعة وكثيرون من الفعلة فتطبع دائماً الكتب اللازمة للمدرسة والتاليف الجليلة والترجمات النفيسة

واما محلات النوم والاكل فهي متقنة جداً ولتلامذة اليهود محلات مخصوصة للنوم والاكل ولهم خدم وطباخون مخصوصون بهم من جنسهم ، والماكل التي تعطى في المدرسة هي من حسن الماكل الجيدة وما يصنع منها يومياً تفحصه اولاً النظار والحكما . واوقات الاكل مقسومة الى ثلاث مرار في الصباح والظهر والمساء . ففي الصباح يقدم الى التلامذة اشياء خفيفة وجيدة وفي الظهر يقدم اكثر من لونين من اللحم وفي المساء ثلاثة الوان واكثر مع اشياء اخر من المآكل والحلويات كالبقلاوة والقطائف والكنافة وما اشبه ذلك . وموائد الطعام موضوعة بالترتيب لكل صنف وحده ويوجد اناس كثيرون مخصوصون لخدمة المائدة وبالجملة فان ما فيها من الترتيب مما ذكر وغيره يقصر القلم عن تفصيله

وترتيب محلات النوم حسن جداً وهي شديدة الطلاقة وشبابيكها بالزجاج والستائر ولكل صنف محل مخصوص على حدته غير ان بعض تلامذة الصنوف العالية الذين يلزمهم مطالعة دروس على حدة او بالاشتراك بعضهم مع بعض فلكل اثنين او ثلاثة منهم غرفة على حدتها يضعون فيها امتعتهم وحوائجهم ويوجد في كل من هذه الغرف مائدة وكراسي ويصرف لهم مقدار من الشمع زيادة عن الانوار الموجودة عندهم ليطالعوا ليلاً اذا ارادوا في غير الوقت المعين للدرس العام ولكل من التلامذة سرير حديد وعليه فراش وطي ناعم وملاءة ولحاف جيد وفوق اللحاف ملاءة اخرى من الكتان الابيض الصفيق ومسندة ومخدتان من القطن الجيد ولهذه المحلات محافظون وناظرون لتغيير حوائج النوم وغسلها في كل اسبوع اكثر من مرة ولترتيبها يومياً ويوجد مكان ضمن المكتب به كثير من هذه اللوازم وبذلك تكون اسرة النوم على غاية الترتيب والنظافة . وبجانب كل سرير خزانة من خشب الجوز منقوشة نقشاً جميلاً يضع فيها التلميذ ملابسه ويكون مفتاحها بيده

اما اوقات التلامذة في الدرس والاكل والنوم والنزه فيجري تقسيمها على حسب النظام فتكون حركات كل التلامذة بواسطة النفير اذ لكل شيء اشارة مخصوصة وفي مساء كل يوم يصرخ النفير فتجتمع كل الصنوف وتصف بالترتيب مع معلميها وضباطها وهناك يحضر امير الالاي وغيره ويجرى اليوقلمة فيعرف الحاضر من الغائب ولا يسوغ للتلميذ مطلقاً

ان يغيب وقت الدرس

وكل انوار المدرسة هي من الغاز البخاري الذي يستصبح به العموم فترى المدرسة تتلألأ بالانوار داخلاً وخارجاً وفي وقت النوم يقام الحرس من العسكر والخدم المخصصين لذلك فيطوفون على التلامذة ويلاحظون نومهم ويتبدلون من وقت الى اخر واحياناً يطوف الطبيب المعين للمحافظة في تلك الليلة ويتفقد احوال التلامذة وبما ان اوقات المدرسة مقسمة بالترتيب والنظام ترى صحة كل التلامذة جيدة لانهم على الدوام محاطون بامهر الاطباء واعظم المرشدين وان انزعج احد من اقل شيء يبادرون لمعالجته وازالة ما به وان كان مرضه يستدعي كونه في المستشفى فيرسلونه حالاً اما الى المستشفى الذي ضمن المدرسة واما الى الذي في حيدر باشا وفي كلا المستشفيين يوجد محل مخصوص لتلامذة المدرسة المرضى وخادمون وكل ما يلزم من الحوائج فيعتنون بالتلميذ كل الاعتنا الى ان ينال الشفاء . وبالجملة اقول ان العناية التي يحصل عليها التلامذة في المدرسة تفوق جدًّا العناية التي يحصلون عليها في بيوتهم ومن والديهم ومانسمع احياناً من قلق افكار بعض الوالدين على بنيهم الذين في المدرسة واضطراب خواطرهم من جهة راحتهم وصحتهم انما هو في غير محله لانه يتعذر على كثيرين منهم ان يحصلوا في بيوتهم على الوسائط التي هم حاصلون عليها ضمن المدرسة على ما قدمنا تفصيله وكثيرًا ما سبب هذا الحنو الجائر والحب الظاهر تعطيلاً على التلامذة واضرارًا بليغة لانه تارةً يودي الى ان يخرج الوالد ولده من المدرسة فيهمل دروسه ومطالعاته وينعكف على البطالة والكسل فتفسد اخلاقه واهواؤه ويتعود الملاهي الباطلة وغير ذلك مما ينشأ عن الفراغ ونتيجة ذلك مما يضر اخيرًا بالوالدين والاولاد جميعاً كما لا يخفى ستاتي بقيتها

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

شرط انتهائي . ان الواضعين اسماءهم على هذا المندوبين عن كل من الجهات التي امضوا يوم تاريخه بالنيابة عنها العهد نامه المختص باحداث اتحاد عمومي بين مصالح البوستة قد اتفقوا على ما سياتي

وهو انه لكون دولة فرنسا مع انها من جملة المتعاقدين لم تعطِ صريح الاقرار القطعي على هذا العهد نامه ولكنها حفظت لنفسها الحق في الامضاء عليه في المستقبل فلو تبين تصميمها على عدم الامضاء فان هذا العهد نامة لا يزال معتبرًا ومتبع الاجراء قطعياً وحتماً تنفيذهُ والعمل بمقتضاه على كافة الجهات الاخرى التي امضى من مندوبيها يوم تاريخه

ولقد حرر هذا الشرط الانتهائي من الواضعين اسماءهم على هذا المندوبين من جهات التعاقد المبينة سابقاً والمفوضة لهم الانابة التامة فيما ذكر قبولاً لسائر فحوى ذلك الشرط الذي قوته واهميته يعتبران كانهما من ضمن العهد نامه عينه وامضى من هولاء المندوبين على نسخة واحدة اصلية كما تحفظ بدفترخانة حكومة اسويجره وتوزع صورة منها على سائر المتعاقدين تحريرًا بمدينة برن في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤

(امضاء مندوبي المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا وامريقا وبريتانيا الكبرى واليونان وايطاليا واللكسمبورغ ونروج والفلمنك والبورتوغال والروملي وروسيا والصرب واسوج واسويجره والدولة العلية)

تنبيه * وقع بالسطر الثاني من صحيفة ١٢ لفظ (تغييرًا) وصوابه (نقضاً)

نظامنامه

(يحتوي على جملة مواد لتكون دستورًا للعمل

بما دون بالعهد نامه من الروابط والشروط)

انه بناء على ما دون بالبند الثالث عشر من العهد نامه المختص باحداث اتحاد عمومي بين مصالح البوستة المحرر ذلك العهد نامة في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤ قد اتفق الواضعون اسماءهم ادناه بالنيابة عن كل من مصالح بوستة الجهة المندوبين من قبلهما واتحدت اراءهم على ما سياتي ليكون دستوراً للعمل بما دون بالعهد نامه من الروابط والشروط

المادة الاولى . كل ما تقرره مصالح البوستة المتعاقدة من الاجرة وفقاً للشرح ببند ٣ و٤ و٥ من العهد نامه على الخطابات الخالصة الاجرة والغير خالصتها وعلى المراسلات الاخرى الخالصة الاجرة الواردة والصادرة من جهات الاتحاد الى بعضها فانها تعلنة الى ما بقي من المصالح وتعلن اليها ايضاً اجر النقل المختصة بارساليات البر والبحر ضمن جهات الاتحاد الموضحة تلك الاجر بالبند العاشر من العهد نامه اما كافة التغييرات التي يقتضيها الحال بعد بالنسبة لاجرتي المظروفات والنقل فمن المحتم ان تعلن بدون تاخير

المادة الثانية . المظروفات التي ضمن ارساليات مغلقة يجرى الاتفاق على كيفية تبادلها بين المصالح المتعاقدة وبعضها باتحاد اراء المصالح المختص بها ذلك وبموافقة مقتضيات الاشغال ومتى كان الحال مستلزماً اجراء تبادل الارساليات المار ذكرها على يد جهة فاكثر من الجهات الاخر فانة يجب حينئذٍ اشعار مصالح بوستة تلك الجهة او الجهات بالوقت اللازم

المادة الثالثة . اولاً يجب ان يرقم باعلى مغلف كل مراسلة من مراسلات البوستة التي يجري تبادلها بين المصالح وبعضها ختم ينبي عن اسم الجهة المصدرة منها وتاريخ تسليمها للبوستة؛

ثانياً . المراسلات الغير خالصة الاجرة راساً او الغير مستكملتها يرقم على مغلفها حرف (T) دلالة على ذلك ويكون رقمة بمعرفة البوستة التي جرى على يدها ارسال المظروف

ثالثاً . يرقم على مغلف المظروفات المسجلة الختم المعتاد رقمة على امثالها في بوستة الجهة المرسلة على يدها

رابعاً . كل من المصالح تعلن الى بعضها بواسطة الديوان المركزي صورة الختم الذي يرسم على المظروفات المسجلة

خامساً . متى كانت المظروفات غير مرقوم عليها حرف (T) فانها تعتبر حينئذٍ كانها خالصة الاجرة لغاية الجهة المرسلة اليها وتجرى معاملتها بهذه الصفة ما لم يكن هناك غلط واضح

المادة الرابعة . اولاً الخطابات والمظروفات التي يزيد وزنها عن مقدار الوزن المفرد المحدد لكل منها يرقم باعلى مغلفها في الزاوية الشمالية بيان عدد مقادير وزنها ويكون ذلك بمعرفة مكتب البوستة المرسلة على يدها سواء كانت اجرتها جرى تحصيلها او باقية تحت التحصيل؛

ثانياً . الاجراء على وجه ما ذكر لا يحتم على المظروفات الخالصة الاجرة الصادرة برسم احدى الجهات المتعاقدة

المادة الخامسة . اولاً متى كان ورق التمغة الملصوق على المظروفات لا يوازي الاجرة اللازمة فانة يجب والحالة هذه على مكتب البوستة الذي جرى على يده الارسال ان يبين بالمداد الاسود ارقاماً بجانب الورق الملصوق منبئة عن مجموع كمية قيمته بالفرنك والسنتيم

ثانياً . اذا وجدت على المظروفات اوراق تمغة ليست معتبرة في جهة الارسالية فلا يجرى اعتمادها بل يرقم على المغلف بجانب تلك الاوراق رقم (0) دلالة على ذلك

ثالثاً . المظروفات الغير مستكملة الاجرة يحرر على كل منها بمعرفة الجهة المرسلة اليهـا فرق الاجرة اللازم تحصيلة بطابقة المقرر على الخطابات الغير خالصة الاجرة المماثلة لتلك المظروفات في الوزن ولدى الاقتضا يجري جبر الكسور لتكملة النقود المعتمدة في مكتب الجهة المرسلة اليها تلك المظروفات

المادة السادسـة . اولاً الحوافظ التي يستلزم الحال تحريرها لتبادل الارساليات راساً فيما بين مصلحتين يلزم كونها على وفق النسق المرفوق مع هذا النظامنامه المرقوم عليه حرف (١)

ثانياً . هذه الحوافظ المار ذكرها لا يدرج من ضمنها سائر المراسلات سواء كانت خالصة الاجرة او غير خالصتهـا او دفع من اجرتها جانب المرسلة تلك المراسلات من احدى الجهات المتعاقدة الى جهة اخرى من الجهات الداخلة ضمن هذا الاتحاد كما لا تدرج بها المراسلات الخالصة الاجرة الواردة من الجهات الخارجة عن هذا الاتحاد الى احدى الجهات المتعاقدة ولا المراسلات الغير خالصة الاجرة المرسلة من جهات الاتحاد الى تلك الجهات الخارجة عنه

ثالثاً . تدرج المراسلات الاخر في الحوافظ على هذه الاوجه الاتية

الاول يدرج في الجدول المرقوم عليه نمره ١ مجموع كمية الاجر الخارجية المقررة على المراسلات الغير خالصة الاجرة وقيمة الاجر السابق خصمها عن المراسلات المرتجعـة الواجب ان يحسب هذا وذاك لمكتب البوستة المرسل

الثاني تدرج في الجدول المرقوم عليه نمره ٢ كمية اجر المراسلات ولدى الاقتضاء يدرج به مقابل التوصية الخارجية ايضاً اللازم ان يحسب كلاهما للمكتب المرسلة اليه الارساليات او للمكتب اللازم خروجها على يده لجهة خارجية وذلك عن المظروفات الخالصة الاجرة فقط

رابعاً . الاجر اللازم درجها في جدول نمره ١ يفصح عنها على كل مظروف باللون الازرق في الزاوية الشمالية منه باسفل مغلفه

خامساً . الاجر اللازم درجها في جدول نمره ٢ يفصح عنها ايضاً على كل مظروف لكن باللون الاحمر في الزاوية الشمالية باسفل مغلفه

سادساً . الارساليات المغلفة المرسلة برفقـة المراسلات المتفرقة يجري درجها في جدول نمره ٣ بالبيان اللازم

سابعاً . المظروفات المسجلة اي المرسلة بالتوصية يجري درجها في جدول نمره ٤ مع ايضاح اسم المكتب المرسلة على يده واسم الشخص المرسلة اليه وجهة اقامته او اسم المكتب المرسل على يده المظروف ونمرة قيده بدفتر ذلك المكتب فقط وقيمـة الاجرة ومعلوم التوصية الخارجية اللازم ان يحسب ذلك حال الاقتضاء للمكتب المرسلة اليه تلك المظروفات او المكتب اللازم ان تخرج على يده لتدخل في الجهات الخارجة عن الاتحاد

ثامناً . يرخص بتحرير كشف مخصوص منفرد عن الحافظة كما يقوم مقام جدول نمره ٤ اذا احوج الى ذلك ازدياد عدد المظروفات المسجلة المعتاد تبادلها بين مكتبين

تاسعاً . يجرى بيان الاجر والمعلومات والمقابلات في تلك الحافظة بالفرنك والسنتيم

عاشراً اذا استصوب تحرير جدولي نمره ١ ونمره ٢ بطريقة اخرى مغايرة للنسق الذي استحسن الان تحريرها عليه وترتب على تلك المغايرة سهولة المواد الحسابية بين المصالح بعضها بعضاً فلا باس بذلك اذا تراضت عليه المصالح المتعلقة بها تلك الحسابات

وفي حال الاقتضاء يجري تعديل النسق الذي صار استصوابه لتحرير الحسابات على مقتضاهُ حتى يكون مضاهياً لنسق الجداول المذكورة بحسب ما يترا آى

المادة السابعة. اولاً المظروفات المسجلة يصير وضعها داخل ربطة مخصوصة ويختم عليها بكيفية تستلزم وقاية ما بداخلها

ثانياً. هذه الربطة المذكورة يجري لفها بالحافظة وتوضع في وسط الارساليات

المادة الثامنة. اولاً الارساليات التي يصير تبادلها بين مكاتب المصالح المتعاقدة يجب حزمها بالدوباره ثم وضعها داخل ورق مقوي بكيفية تمنع عروض الخلل للمراسلات ثم بعد وضعها داخل ذلك الورق تحزم مرة ثانية بالدوباره ويختم عليها بالشمع الاحمر او يلصق عليها ورق مصمغ بتمغة ختم المكتب المرسلة منهُ ويكون مطبوعاً على ظاهرها باحرف صغيرة اسم ذلك المكتب وباحرف كبيرة اسم المكتب المرسلة اليهِ ويكون ذلك بالكيفية الاتية.

من مكتب كذا   الى مكتب كذا

ثانياً. اذا كان حجم الارسالية جسيماً فانها توضع داخل كيس محكم الغلق مختوم عليه

ثالثاً. الاكياس التي توضع داخلها الارساليات يجرى ردها فوراً بمعرفة المكتب المرسلة اليهِ باول وابور يقوم بعد حضورها

المادة التاسعة. اولاً حال ورود الارسالية لمكتب التبادل المرسلة اليهِ تجرى مراجعة ما هو مندرج بالحوافظ من الاجر والمعلومات وبيان الارساليات المغلقة المقتضى ايصالها الى جهة اخرى وبيان المظروفات المسجلة

ثانياً. اذا اتضح لدى المراجعة غلط او سهو ففي الحال يجري تصحيح ما يلزم في الحوافظ او الكشوفات وابطال الاقلام المغلوطة بكيفية لا يخفى معها اثر المحرر بها في الاصل

ثالثاً. يكون اجراء تصحيح ما ذكر بمعرفة اثنين من معاوني البوستة وهنالك يرجح ما يبديانه على اصل المحرر ما لم يتضح منها غلط بين

رابعاً. بعد اجراء التصحيح يحرر به كشف على النسق المرفوق مع هذا المرقوم عليهِ حرف (ب) بمعرفة مكتب الورود وتعجل بارساله لمكتب الصدور موصى عليهِ رسماً

خامساً. اذا ترا اى وجود ملحوظات بعد مراجعة الكشف بمكتب الارسال وجب الافصاح عن تلك الملحوظات واعلانها للمكتب المحرر منهُ ذلك الكشف مع ردهِ اليهِ

سادساً. اذا سقطت ارسالية او مظروف مسجل او حافظة فانهُ يجرى اثبات سقوط ذلك بالكيفية المرعية على يد اثنين من معاوني المكتب المتبادل الوارد اليهِ ما ذكر ويبادر بتبليغ ذلك لمكتب التبادل المرسل بواسطة الافصاح عنهُ في كشف المراجعة وعند اقتضاء الحال يحرر بالتلغراف الى هذا المكتب اشعاراً بما ذكر

سابعاً. اذا لم يرسل مكتب الورود الى مكتب الصدور كشف المراجعة باقرب وابور موضحاً بهِ الغلط والسهو اللذين يتفق وقوعهما فيكون عدم ورود ذلك الكشف دليلاً على وصول الارسالية تامة هي وما تضمنتهُ ويعول على ذلك الى ان يثبت ما ينافيهِ

المادة العاشرة. لا تشترط للمظروفات المسجلة شروط مخصوصة لا في ذاتها ولا في كيفية غلقها بل يجرى قبولها لدى كل من المصالح المتعاقدة بالكيفية الجاري بها في داخليتها قبول امثالها من المظروفات

المادة الحادية عشرة. يجب للحصول على الاجرة الخاصة المقررة بالبند الرابع من العهدنامة ان توضع المجلدات والجرنالات والمطبوعات وما اشبه ذلك

داخل محزوم او مغلف مفتوح او ان تطوى فقط
بكيفية تسهل معها مناظرتها ولا يصرح بان تحرر بها
كتابة بدلا بالاحرف ولا بالارقام الحسابية ولا
بالاشارات ويستثنى من ذلك ما سياتي بيانه وهو

انه يسوغ ان تحرر بورق اصل الطبع واصل
اوراق الموسيقه اصلاحات باليد بشرط ان تكون
مختصة بالمتن او بكيفية الطبع ويصرح ايضاً بان ترفق
معها المسودات التي طبعت منها

لا باس من ان يحرر بالمنشورات والاعلانات
وما اشبه ذلك تاريخها وامضاء مرسلها ووظيفته واسم
الجهة الواردة منها

يصرح في المجلدات بان يحرر عليها باليد بعض
كلمات التفخيم والاهداء

يصرح بوضع علامات على عبارات المتن التي
يراد امعان النظر فيها بالانتباه اليها

الكشوفات والجداول المختصة باسعار البورصه
والسوق سوا كانت مطبوعة بالاحرف او بالحجر او
على ورق الاصل يصرح بان تضاف فيها الاسعار
الجارية اما باليد او بواسطة آلة طبع

لا يصرح باضافة تحرير سوى ما ذكر اعلاهُ لا
باليد ولا بواسطة احرف الطبع اذا كان يترتب على
ذلك خروج المطبوع عن صفته العمومية

الملفات السالف ذكرها الغير مستوفية الشرائط
المبينة اعلاهُ تعتبر كانها خطابات غير خالصة الاجرة
وتوخذ عليها اجرة تلك الخطابات ما خلا الجرنالات
والمطبوعات الاخرى كالمنشورات والاعلانات وغيرها
فانها لدى الاقتضاء لا يجرى توصيلها

المادة الثانية عشرة . لا تجوز مراعاة عينات البضائع
بالاجرة الخاصة المبينة بالبند الرابع من العهدنامه الا
اذا كانت مستوفية الشرائط التي سياتي بيانها وهي

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

الفصل الحادي والثلثون

حروب وانقلابات

ورجعت انكلترا وبروسيا وروسيا الى عقد
اتفاق لمحاربة نابوليون وذلك بدون ان تجد مسوغاً
لاشهار الحرب. هذا وكان نابوليون يفرغ كل جهده
في سبيل ترقية اسباب صوالح فرنسا وكان محتاجاً الى
السلام ليتمكن من انفاذ مقاصده النافعة. ولا
يخفى انه عند الفوز بتلك الانتصارات العظيمة كان
يعامل المغلوبين برفق وحلم حتى انه كان من
الواجب ان يكون ذلك علة لاخجال الدول التي
كانت تجاهر بعدوانه. وقد نشر جملة في جريدة
المونيتور رقوتها تدل على انها من قلم نابوليون فالجمت
العالم فلم يجب الا باصوات المدافع والبنادق وهذه
هي ترجمتها. لماذا تجرى حروب يا ترى بين فرنسا
وروسيا حال كون كل منها مستقلة كل الاستقلال
عن الاخرى وهما ضعيفتان في القيام بما يضر ولكنهما
قادرتان على ان تفعلا الخير. وان كان لامبراطور
فرنسا سلطان نافذ في ايطاليا يكون لامبراطور روسيا
سلطان انفذ في ايران وعلاقات مهمة في الممالك
العثمانية. واذا ادعت وزارة روسيا بانه يحق لها
بان تضع حدوداً لسلطان فرنسا تكون بدون ريب
مائلة الى ان تجعل امبراطور فرنسا يقرر حدوداً لا
ينبغي ان تتجاوزها روسيا. وقد قسمت روسيا
بولونيا فكيف تشكي لان فرنسا مالكة البلجيك
وشواطي نهر الرين اليسارية. وقد استولت روسيا
على القرم والقوقاسوس وولايات ايران الشمالية.
فهل نقول انه لا يحق لفرنسا للمحافظة على نفسها
ان تطلب في اوربا ما يوازي ذلك. فلتبادر كل
دولة الى ترجيع البلدان التي فتحتها في السنين الخمسين
الماضية وان ترجع استقلال بولونيا وفنيس لمجلسها

وتربينيدار لاسبانيا وسيلون لهولندا والقرم للباب العالي والقوقاسوس وجورجيا لايران ومملكة ميسور لاينا تيبو صائب وبلاد مجرات لاصحابها وعند ذلك يحق للدول بان تطلب الى فرنسا بان ترجع البلدان التي فتحتها وترجع الى حدودها القديمة. ومن العادة التكلم عن مطامع فرنسا. فلو ارادت ان تحفظ فتوحاتها لنفسها لكان نصف النمسا لها وبلاد فينيسيا وهولندا وسويسرا ومملكة نابولي. وحدود فرنسا بالحق هي الارينج والرين. فهل تجاوزت حدها ولو استولت على سويسرا ودرافا لما تجاوزت حدود فتوحاتها

هذا وعند ما كان نابوليون يحاول بان يحيط بالجنرال ماكرسي في معركة اولم التزم بان يرسل بعض جيوشه الى مكان لا يقدرون ان يصلوا اليه الا بقطع ولاية صغيرة اسمها ولاية انسباخ وهي من املاك بروسيا. فكتب نابوليون الى برناروت الذي كان مسلمًا قيادة الفرق التي تطمت تلك الولاية ما ترجمتهُ. انك ستقطع ولاية انسباخ فتجنب الاقامة فيها. وافعل كل ما تقدر ان تفعلهُ لارضاء البروسيانيين واظهر اهتمامًا عظيمًا بصوالحها وفي اثناء ذلك داوم المسير واعتذر بانك لا تقدر ان تستغني عن المرور وهذا هو الواقع. انتهى. وعند ذلك بعث بالكراند مرشال دوروك الى برلين ليخبر ملك بروسيا بالمركز الصعب الذي بات فيهِ من جرى وقوع هجوم عليهِ بعدد غفير بواسطة اتحاد دول عظيمة وذلك بدون ان يشهروا الحرب ويبين لهُ كدرهُ من جرى ما الزمتهُ الضرورة بان يقوم بهِ وهو مسير بعض جنوده في بلاد بروسيانية وان يعتذر عنهُ بقولهِ ان ذلك كان ضروريًا. اما ملك بروسيا فلم يقبل الاعتذار قبولاً يدل على انهُ لم يبقَ كدر في قلبهِ والامة المائلة الى الحرب وفي مقدمتها الملكة تقالت بصريح العبارة ان ذلك اهانة لا تخلص بروسيا من تبعتها الا بالسيف. وبعثت بروسيا ذلك واسطة للتشكي من فرنسا

وكان في اوربا قوتان متضادتان وهي قوة الحكام وقوة المحكومين اي الامراء والشعب وكان فوز نابوليون فوزًا لحقوق الشعب. اما امبراطور روسيا فكان في عنفوان الشباب وشديد المطامع وكثير الافتخار بالملايين التي لا تحصى التي كان يسودها وكان يحب ان يفعل ما يجعل الناس ينسون انكسارهُ العظيم في اوسترليتز. اما بروسيا فكانت مفتخرة بمجدها الحربي الماضي ومهيجة بتحريضات ملكة نشيطة ولذلك صممت على ان تحارب ذلك المنتصر العظيم لترى ايها اقوى. وكانت انكلترا مشغلة باعمال سياسة اسكرتين ومع ذلك كانت تصرخ قائلة انهُ ما من حد لمطامع نابوليون

وكان عدد جيوش بروسيا نحو مائتي الف جندي فاخذت في ان تسير قاصدة الهجوم على فرنسا حتى انها دخلت قلب سكسونيا وكان فردريك وليم قائد تلك الجيوش والزم ملك سكسونيا بان يتحد معهُ وقال لهُ اننا نحامي عن حقوق الملوك القانونيين ولذلك من واجبات كل الملوك ان يتحدوا معنا. اما امبراطور روسيا فجمع جيوشهُ واخذ في ان يسير بسرعة قاصدًا قطع فيافي بولونيا وكان معهُ مائتا الف رجل وذلك ليتحدوا مع الجيوش التي كانت حاملة على باريز. وكانت انكلترا وبوارجها التي لا تغلب تنزل الويل والهوان على كل مكان معرض لها هذا وهي تجتهد بسلطانها السياسي وذهبها بان تجعل دولاً تتحد معًا لمضادة فرنسا

ولما راى نابوليون هذه الويلات الجديدة تكدر جدًّا فانهُ كان قد خرج من حرب عظيمة بعد ان عامل اعداءهُ بكرامة اخلاق لا مزيد عليها وعلق املهُ بالتمتع بسلام دائم. على انهُ راى انهُ يكاد لا

ينتهي من تشتيت شمل اتحاد حتى يقام اتحاد اخر .
على انهُ لم يكن من الذين كانت الاكدار تؤثر فيهم
بحيث تبيت ايديهم مربوطة عن العمل وافكارهم
مشغلة عن التدبير فبعد ان اظهر كدرهُ برهة نهض
متاهبًا للحرب الجديدة وكتب الى اخويهِ في هولندا
ونابولي قائلاً لا تضطربوا فان الحرب الحالية تنتهي
بسرعة وسنبدد شمل بروسيا والمتحدين معها مهما
كانوا وفي هذه المرة سأقرر امري مع اوربا تقريرًا
نهائيًا وساجعل اعدائي غير قادرين على ان يتحركوا
مدة عشر سنوات . انتهى

وبعد ذلك صرف ٤٨ ساعة وهو يقرر كيفيات
الهجوم وينظم الاحوال ثم صرف يومين في نص
التحارير حتى انهُ حرر نحو مايتي تحرير . وهذه التحريرات
كلها لا تزال موجودة وستبقى الى الابد اجمل برهان
على اصابة سياستهِ وحذق تدبيرهِ السياسي والحربي
وفي ستة ايام ارسل جيش الحرس الامبراطوري
من باريز الى الرين وكان يقطع بالمركبات ستين
ميلاً في اليوم . وعند نصف الليل من ٢٤ ايلول
(سبتامبر) سنة ١٨٠٦ دخل نابوليون المركبة ومعهُ
جوسيفين وسار من قصر التوبلري قاصدًا الانضمام
الى الجيش ليتقلد قيادتهُ . ومن المعلوم انهُ لم يكن عالمًا
في الحرب الاخيرة لماذا كان يحارب ولاماذا تطلب
الدول فقبل ان سافر هذه المرة كتب الى مجلس
الشيوخ (سنا) ما ياتي ان هذه حرب عادلة من
جهتنا فاننا لم نات بها بعمل ولا بادعا ولا نقدر
ان نعلم حقيقة علتها ولا نتقلد السلاح الا لندافع عن
انفسنا فاستنادنا في هذه الظروف انما هو الى القوانين
والى الشعب الذي تدعوهُ الظروف الى ان ياتي
ببراهين جديدة تبرهن شجاعتهُ وحبهُ لوطنهِ . انتهى

وقد كتب في هذا المعنى ما ترجمتهُ . ان
ملكة بروسيا هي مع الجيش لابسة ملابس الامازون
وملابس فرقتها الدراغونية الرسمية وهي تكتب
عشرين مكتوبًا كل يوم لتجعل الويل ممتدًا في كل
جهة . فكاننا نرى ارميدا في جنونها وهي تحرق
قصرها بيدها . ويتبعها البرنس لويس البروسياني
وهو برنس ذو شجاعة وقد قيد بروح التحزب وهو يملئ
املهُ باكتساب شهرة عظيمة بويلات الحروب وقد
اقتدى البلاط البروسياني بهذين الذاتين العظيمين
فاصبح يصرخ هلموا نقيم الحرب . على انهُ عند ماتدركهم
الحروب وويلاتها واهوالها ياخذون في ان يحاولوا
ان ياتوا ببراهين تبين بانهم لم يكونوا سبب الاتيان
بدافعها الى سهول الشمال المرتاحة . انتهى

وافترق نابوليون عن جوسيفين في ماينس
وبكت حتى تغلبت دموعها عليهِ فظهرت فيهِ آثار
الحنو التي يتشرف القلب بها . واخذ في قيادة جيشهِ
محيرًا البروسيانيين بحركاتهِ وتدبيرهِ حتى انهُ في
ايام قليلة اوجد كل قوتهِ في موخرتهم وقطعهم عن
كل مهماتهم وزادهم وسد عليهم ابواب التقهقر وعند
ذلك تاكد بالفوز على انهُ كان يرغب في ان تحجب
دماء العباد فانهُ كان حنونًا شفوقًا فكتب الى
ملك بروسيا بالتحرير الاتية ترجمتهُ وهي

انني الان في قلب سكسونيا فتاكد بان قوتي
لا تمكن جيشك من ان يثبت في القتال برهة طويلة
فلماذا نهرق دماء كثيرة . ما هو المقصود يا ترى . لماذا
نجعل بعض رعايانا يقتل البعض الاخر . انني لا
افرح بالنصر الذي ابذل دماء اولاد كثيرين من
اولادي بالفوز بهِ . ولو كنت مبتدئًا في الحروب
وارى ما يحملني على الخوف من الانكسار لكان هذا
الكلام في غير محلهِ . فيا مولاي ان جلالتك ستغلب .
فتكون قد كدرت راحة حياتك ووجود رعاياك بدون
شبه علة . اما الان فانك لم تغزو تقدر ان تخابرني مخابرة
موافقة لمقامك . وقبل مضي شهر ستخابرني على انك

ستكون في غير مركزك الحالي. هذا وانني اعلم بانني ربما كنت اهيج فيك بهذه الكتابة الحاسيات التي تختلج في صدر كل ملك. غير ان الاحوال تدعوني الى اظهار كل شيء. فاتوسل الى جلالتك بان لا ترى في هذا التحرير غير قصد واحد وهو رغبة شديدة في حجب دماء العباد. يا سيدي ويا اخي انني اطلب الى الله بان يحفظك بعنايته المقدسة

اخو جلالتكم النصوح

(الامضاء) نابوليون

انهُ لم يرد جواب على هذا التحرير الذي اعطي الى قائد بروسياني على انهُ يقال انهُ لم يصل الى يد الملك الا في صباح يوم معركة جينا

وبعد ان سار نابوليون في طليعة جيشهِ يومين اشرف على جيش البروسيانيين الجرار وهو نازل ومحصن واي تحصين في حقول جينا واورستاد وكان ذلك في مساء اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الاول (اوكتوبر). وكانت السماء صافية ونور الشمس ظاهرًا يبهر العيون بوقوعهِ على اسلحة مائة الف رجل وكان في السهل ١٨ الف فارس من اشد الفرسان بخوذهم وثلثماية مدفع من المدافع الكبيرة موضوعة في صفوف حربية وقوة التصور تعجز عن ادراك فعلها المهلك. وكانت طليعة البروسيانيين في اللاندكرافنبرج وهي تلة مرتفعة كان يظن ان المدافع لا تبلغ قمتها. على ان نابوليون طردهم في الحال منها واستولى عليها. وكانت تظهر من اعلاها كل صفوف جيوش بروسيا ممتدة اميالاً كثيرة. على ان سهل اورستاد لم يكن يرى منها وكان بعيدًا عنها ١٢ ميلاً ولم يكن نابوليون عالمًا بان جيشًا قويًا من البروسيانيين نازل فيها. وعندما خيم الظلام اضرم البروسيانيون نيرانهم في مسافة طولها ١٨ ميلاً فانارت السماء. فارسلت برد فرنساوية لتعجل مسير بقية الجيش الفرنساوي ليلتحم بالمعركة الفاصلة عند شروق الشمس وكان نابوليون يهندس بنفسهِ كيفية اصعاد المدافع الى قمة ذلك التل. وينشط الرجال في القيام بالاشغال الشاقة وكان يسعفهم بيديهِ في تكسير الصخور وتمهيد الطريق. فاشتدت عزائمهم واخذوا يشتغلون بقوة واجتهاد حتى انهم تغلبوا على الصعوبات التي كان قد حكم البروسيانيون بان التغلب عليها ضرب من المحال. فبعد ان مهدت الطريق اسعف نابوليون الجنود في اصعاد مدفع الى القمة وترك تكميل العمل لجنودهِ. وصرفوا ذلك الليل الطويل في الشغل بدون ان يستريحوا وقبل ان طلع الفجر اقاموا صفوفًا من المدافع في القمة المذكورة

وكانت فرق الجيش الفرنساوي تصل الى تلك المراكز شيئًا فشيئًا وكانت كل فرقة تنزل في المكان الذي عينهُ ذلك القائد الحاذق العارف وتطرح نفسها على الارض لتنام واصدر نابوليون اوامرهُ الى الجنرال سولت والجنرال ني بان يسيرا الليل بطولهِ ليمنعا البروسيانيين عن التقهقر. وبعد ان اكمل نابوليون الترتيبات اللازمة للقتال في الصباح دخل خيمتهُ وكان ذلك عند نصف الليل وجلس مستكنًا يقرر نظام دروس وترتيبًا لمدرسة البنات التي كانت تحت ادارة مادام كامبان. وما من شيء يدل على ان قوى نابوليون العقلية والجسدية كانت غير اعتيادية قدر اعمال كهذه كان يقوم بها بدون تكلف وبدون تصنع فانهُ كان قادرًا في كل الظروف على ان يحول افكارهُ من اهم الاعمال الى اعمال اخرى مهمة او غير مهمة بدون ان تكون افكارهُ مشوشة. وكل ما اقام بهِ لاصلاح احوال فرنسا اجراهُ في اوقات قصيرة اختلسها من ازمنة كانت الحروب تجري فيها لان اوربا المتحدة ضدهُ لم تكن تمكنهُ من خلع السيف.

وقد قال ان فرنسا في احتياج الى شيء مهم لاتمام اصلاحها وهو ان يكون فيها امهات فاضلات . وكان يهم على الدوام في ترقية اسباب راحة فرنسا وتقدمها ونجاحها وسعادتها . ولم يذهب ليقوم بحروب جرها واورساد الا بتعدي اعدائه الذين ساقوه اليها على غير ارادته بعد ان دعوه محتلًا وحاولوا قلبه عن عرش الملك

وعند نصف الليل طرح نفسه على الارض ليشترك مدة ساعة في الراحة التي كانت جنوده حاصلة عليها هذا والدخان الكثيف كانه دائرة يصعد من نيران حراس الجيش البروسياني الجرار المضطرمة مسافة طويلة حتى انها كانت تكاد تكون محيطة بجيشه . وكان هواء الشتاء القادم يهب بشدة في قمة ذلك التل المرتفع . وكان بعيدًا عن بيته وكان بقاء امبراطوريته متوقفًا على نتيجة القتال في اليوم الثاني فان انكلترا وروسيا وبروسيا وهي اقوى ممالك العالم كانت متحدة ضده . فان انكسر تبادر النمسا واسوج وكل الممالك الصغيرة الى الهجوم على امبراطوريته وقلب عرشه . وفي تلك الساعة وردت اليه تحريرات مهمة جدًّا فنهض وقرأها بنور النار المضطرمة ومآلها ان الدولة البوربونية الاسبانيولية كانت قد رأت بواسطة انكسارها في معركة ترافلجار البحرية ان اتحادها مع انكلترا اسلم عاقبة من اتحادها مع فرنسا وانها كانت تدعي بانها صديقة نابوليون وهي تعقد معاهدات اتحاد سرية مع انكلترا . ولما رأت ان نابوليون قد خرج من فرنسا وعلقت املها بان البروسيانيين سيفوزون عليه اخذت في ان تستعد لان تقطع جبال البيرينه بجيوشها للهجوم على مؤخرته بالاتحاد مع انكلترا وهذه خيانة . ومن المعلوم ان نابوليون لم يكن من المغفلين فقراءة هذه التحريرات بينت له انه لا يقدر ان يستأمن على نفسه ما دامت الدولة البوربونية سائدة في اسبانيا فانها تستغنم فرصة عند سنوحها للهجم عليه وهو في غفلة وعند ما طوى التحريرات المذكورة قال بسكينة وهدو ورواق انني سابدل البوربون في اسبانيا باحد من عائلتي . وهكذا قرر نصيب الدولة البوربونية الاسبانيولية . ثم لف نفسه بثوبه وطرح نفسه على الارض وجعل رجليه قبالة النار ونام مرتاحًا كانه نائم في سرير الامبراطورية في قصر سان كلو

وعند الساعة الرابعة افرنجية من الصباح اي قبل الظهر بثماني ساعات ركب فرسه . وكان ضباب كثيف مغطيًا السهول وحاجبًا الجيش البروسياني عن ابصار الفرنساويين . ففي ظلام الليل وستار الضباب الكثيف رتب جيشه للقتال وكان الجنود يصرخون بفرح قائلين فليعش نابوليون وذلك كلما مر بصف من صفوفهم . وكانت الجنود ترتجف من شدة البرد ومع ذلك صبرت ساعتين وهي واقفة بالصف الى ان صدر الامر بالهجوم وكان ذلك الساعة السادسة فحملوا واي حملة صفوفًا كانها بنيان مرصوص يسير في الصباح قبل ان تغلب النور على الظلام وخرقوا صفوف البروسيانيين من كل الجوانب . وعند ذلك حدثت حوادث تقشعر الابدان منها ولا تقدر الاقلام ان تقوم بوصفها فانها حوادث وبل وهوان وعذابات وشرور واستمر القتال ٨ ساعات والجنود كانها شياطين تلتقي ثم تنفصل فانها جنود قد علمها القتال نابوليون وفردريك الكبير البروسياني فغطت جثث القتلى الارض حتى ان صراخ الجرحى الذين كانت تدوسهم حوافر الخيول والفرسان تحمل وضجيج الحاملين وهم يدوسون السهول عليهم كانت ترتفع كاصوات هيجة محزنة فوق اصوات المدافع والبنادق وحوافر الخيل الغير المنقطعة . وكان الانتصار يميل تارة الى جهة واحدة وطورًا الى الجهة الاخرى .

وعند الظهر رأى القائد البروسياني ان الفوزلة فبعث بالامر الاتي الى احد قواده وهو ارسل كل الجنود الذين هم معك الى اهمرا كزا لجموم فاننا في هذه الدقيقة كسرنا العدو في كل جهة وقد اخذت فرسانى بعض مدافعه انتهى . وبعد ذلك بساعات قليلة بعث بالتحرير الاتي الدال على اضطرابه الى قائد جيشه الاحتياطي لا تضع دقيقة واحدة في التقدم بجيشك الذي لا يزال غير مكسور ورتب صفوفك بحيث تتمكن فرق الحرب المكسورة من المرور فيها

فكن مستعدًا لان تثبت عند هجوم فرسان الاعداء عليك فانهم يحملون حملات اسود ضارية ويوقعون الاضطراب في الجنود المكسورين حتى انهم جعلوا المشاة والفرسان وجنود المدافع جيشًا واحدًا مضطربًا مرتبكًا هاربًا . انتهى

وفي وسط تلك الحوادث الموصوفة خرج الجيش الاحتياطي وقدره عشرون الف جندي وتقدم بثبات واظهر نفسه في وسط الجيش الجرار المنكسر قاصدًا ترجيع الترتيب حتى اناظهر في

ستاتي بقيته

الغرام والاختراع

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

فاخذ يصفها بتأنٍ وبحذق ووصف الرسم الذي اخرجهُ من القوة الى الفعل واخبرهُ بالحديث الذي كان قد جرى بينه وبين حنة بهذا الشان ووصف له الصعوبة التي صادفها في تكميل الرسم. فسمعه بدون ان يقاطعه بالحديث وصمت برهة ثم قال هل تمتنع عن ان تذكر اسم المخترع الجديد. فقال له لا بد من ان امتنع عن ذلك مادام المخترع يطلب اليَّ بان اقوم بوعدي بخصوص كتم اسمهِ فقال هل يلزمك بكتمان اسمهِ اذا بات منك عرضة للثلم بسبب ذلك . فاجاب لويس بافتخار ان صيتي لا يبيت عرضة للثلم عند الذين يعرفونني

فتبسم ابو حنة تبسم استهزاء ثم قال انهم يصدقونك اكثر من كلام المخترع القديم الذين يتهمونهُ بالجنون والظاهر انك اتكلت على ذلك وهذا يبين صدقك

وعند ذلك بكت حنة وقالت يا ابي لماذا اتكلم بهذا الكلام القاسي فانني لا اتهمهُ وكذلك لويس لا يتهمهُ فاتوسل اليك بان توضحهُ فاخبرني بماذا اتهمهُ

فقال انني لا اتهمهُ بشيء ولكنني اثبت الارتكاب عليهِ باقرارهِ فانهُ فعل فعل الادنيا وسرق اختراعي الذي اشتغلت بهِ زمانًا طويلًا وهو اعز عندي منك انتِ يا ابنتي مع انك من لحمي ودمي وجعل حق الامتياز فيهِ لنفسهِ ولنفعهِ . فقالت حنة يا ابتاه فقال ابوها لها انظري اليهِ وقولي هل وجههُ وجه رجل بريء وبالحقيقة كانت لوائح الارتكاب تلوح على وجههِ فان القاء تهمة كتلك التهمة عليهِ بدلت احمرار وجههِ بالاصفرار وبات واقفًا في وسط المخدع مرتبكًا مجهولًا صامتًا على ان حنة لم تتفق مع ابيها على ذلك فوثبت الى ان وقفت بجانبهِ ونظرت الى وجههِ وقالت يا لويس يا لويس يا مهجتي لا تتكدر فانهُ ليس بقاصد ان يهينك ولا بد من ان يندم على هذا الكلام . ثم نظرت الى ابيها وقالت انك تعاملهُ معاملة غير جائزة فانك تهينهُ وتهينني يا ابي يا ابي كيف تقدر على ذلك

ثم وقعت باكية فقال لها ابوها بغضب وغيظ ربما كان لك يد في ذلك ولو لم اكن من الحمقاء

لما اركنت اليك ولا الى غيرك فانهُ كان من الواجب ان اعلم ان الامر ينتهي بالسرقة والخيانة ولا ريب في انهُ فاز بالحصول على الرسم منك اما برضاك واما بدونهِ

فلما سمعت حنة ذلك صرخت قائلة مني انا ولم تكن تنتظر ذلك من والدها . ثم نظرت الى محبها ومدت يدها اليهِ وهي تقول يا لويس الم ترَ انهُ لا يعلم ماذا يقول وانت لا تقدر ان تدافع عن نفسك بعد ان امسيت مشاركةً لك . فقال لويس ناظرًا الى ابي حنة انني ادافع عن نفسي بطلب البرهان الذي يبرهن ارتكابي ذلك الذنب

فاجاب ابوها انني ساريك اياه . ثم سار الى مخدعهِ وفتح الباب واتى بصندوق ووضعهُ على المائدة وطلب الى ذلك الشاب بان يدنو منهُ فدنا فوضع امامهُ رسومًا كثيرة فاخذ كلاً منها واخذ يفحصها وصرف زمانًا ليس بقصير في القيام بذلك وبعد ان وضع الرسم الاخير امامهُ حافظ على الصمت ولون وجههِ شديد الاصفرار ولوائح الغوص في بحار من التامل تلوح على وجههِ فلما طلب مستر كوردون اليهِ ان يخبرهُ عما يقولهُ بهذا الشان نظر اليهِ وقال انني اقول شيئًا واحدًا وهو ان حظي منكود . انني لا اقدر ان اكذب هذه الاوراق على انني اقول انني متعجب واي عجب . ومع ذلك اقول بتاكيد انني بري وليس لذلك شان عندك ولا اظن ان الرجل الذي اتاني بالرسم قد سرقهُ لانهُ من اهل الناموس ولم تسنح لهُ فرصة للقيام بذلك وبعد هذا اظن انهُ من غرائب توارد الخواطر . ويا ليتني لم ادخل في شيء واخبرك بشيء وهو انني اعاهدك بانني لا امس الارباح الا بعد ان تبرئني من تلقاء نفسك من التهمات التي قد القيتها عليَّ . على انني لا اعلق املي بظهور ذلك ولكن الحق بحق والان اشكرك على

جميلك الماضي واودعك لالتقي اذا امكنني ما بروتي فانك تعلم بانني لا ادخل باب بيتك بعد الان . ثم نظر واذا بحنة واقفة تبكي فقال لها يا حنة يا مهجتي . وعند ذكر اسمها انقطع صوتهُ فمد يديهِ اليها فدنت منهُ ركضًا وهي تبكي بكاء شديدًا وعندما ودعها وداع المحب والمحبوب تكلما ببعض كلمات فقالت لهُ لا تنسني فقال لها اركني اليَّ . وعند ذلك افترقا وخرج لويس مسرعًا . وعندما قفل الباب الخارجي شعر بخفوق قلبهِ وضيق صدرهِ فانهُ كان متررًا عندهُ انهُ لا يدخل منهُ مرة ثانية

وفي ذات يوم من ايام اواخر شهر تشرين الاول كانت حنة كوردون جالسة وحدها في الجنة التي ذكرناها في بداية هذا الخبر . وكان ثوب للخياطة ملقى بجانبها على انها لم تكن مشتغلة لا بالخياطة ولا بالقراءة ولا بالرسم ولكنها كانت جالسة صامتة ساكنة وفوقها غطاء من الاشجار الجميلة الملتفة وظواهرها تدل على انها مشغلة البواطن . وكانت واضعة يديها في حضنها غير مبالية بما حولها من الزهور ولا بما يحملهُ النسيم من الروائح الذكية فان عينيها كانتا شاخصتين في غيمة كانت تغطي وجه الشمس وقت عند الغروب . وسمعت صوت شيء وراءها على انها لم تلتفت ولا انتبهت الى ابيها عندما دنا منها وقد احنى راسهُ ووضع يديهِ وراء ظهرهِ . ولا انتبه هو اليها لانهُ كان غائصًا في بحار من الافكار على انهُ لما اقترب كثيرًا منها رآها فكلمها بدون مراعاة اصول اللطف قائلاً يا حنة ماذا تفعلين هنا ولِمَ تقولين انك ذاهبة لتزوري مسز هولت —

فاجابت بدون انتباه والتفات قائلة انني ذهبت ولكنني لم اجدها ولما رجعت كنت مشغلاً انت ومستر لدل ولذلك لم ادخل اليك . كان من الممكن ان تدخلي وتقابليهِ فانهُ ياتي البيت ليراني انا ويراك ؟

فقالت هل يأتي لقصد ان استاع هذا الخبر يكدرني فلما سمع ذلك منها قطب وجهه وقال لماذا يكدرك فاجابت يا ابتاه انك انت تعلم السبب ولا يفيدنا الكلام بهذا الخصوص وقد لاحظت انه يحبني فان كان ذلك هو الواقع . اوريان لا ياتي بيتنا . فقال هل تقولين انه اذا طلب اليك ان تقترني به تمتنعين عن اجابة طلبه . فقالت اطلب الى الله ان يمنعه عن ان يطلب اليَّ ذلك واذا طلب التزم بان اصده . فقال ابوها لماذا . فاجابت يا ابتاه ما هذا السوال واَّنخرطت في البكاء حتى انه خيل له بان شدة البكاء تكاد تشق صدرها اللطيف ثم قالت لانني لا احبه ولا احب احدًا ابدًا الا لويس المسكين المنكود الحظ الذي صادف سوء معاملة . فلا تذكر اسمه بعد الان . فقال لا بد لي من ان اذكر اسمه وجلس بجانبها . وقال انك لست صغيرة السن يا حنة وتعلمين باننا نلتزم بان نحتمل اشياء كثيرة في هذا العالم لا نتمناها لا لانفسنا ولا للاخرين . وانت تعلمين انني قد شخت وخسرت من مالي وصحتي وعقلي فماذا يحل بك اذا مت . فاجابت ان الله سيعتني بي . فقال ان الله سبحانه وتعالى يعتني بالذين يعتنون بانفسهم ولا يقوم بمعجزة بحيث يسقط الخبز لك من السقف ولذلك يترك كثيرين مثلك ليموتوا كل يوم جوعًا . فيا ولدي لا بد من ان تنعلي ما هو من صالحك بالاقتران بذلك الرجل الذي قد قال انه يحبك حبًا شديدًا

فقالت وهي باكية يا ابي يا ابي انني موكدة بانك لا تصر على انفاذ ما ربه . فعند ذلك اغتاظ وقال لما لا بد من ذلك . الا ترين انني لا اعيش زمانًا طويلاً وماذا يحل بك بعدي فقالت انني افضل بان اعيش بالخياطة من ان اقترن برجل حال كونني احب غيره . فقال لها الظاهر ان قصدك بان تصبري الى ان اموت لتقترني باللص الذي سرق اختراعي . فقالت له انني لا استحق هذه التهمة . فقال فاذًا اقترني بمستر لدل فانه من اهل الجودة واللطف ومكنيني من ان اراك في امان قبل موتي فاسمحي لي بان اقول له عندما يرجع الى هنا بانك ترتضين بان تقترني به . فاجابت واحرباه لا لا لا . فقال ان هذا حمق فماذا تنتظرين اكثر ما يقدر ان يقوم هو به . هذا وربما كان لا يستحق ان يقترن باحدى بنات عائلة كوردون على اننا فقراء حتى ان اقراننا لا يخالطوننا وهو غني بالنسبة الينا . ولولا سرقة اختراعي لكنت انت اغنى الفتيات في البلاد . اما الان فما من مهرب لك فلا بد من اقترانك به . وجرى الحديث بين الوالد وابنته نحو ساعة على انهما لم يتفقا ولا قررا شيئًا فرجعا الى البيت بعد ان ضجرا وتعبا من الجدال والمفاوضة . وصعدت حنة الى مخدعها وقد ضعف املها من نوال مقصودها بالحصول على ذلك الحب الذي كانت قد علقت قلبها به وجعلته محور حياتها وسعادتها . على انها كانت مصممة على ان تثبت في حبه مهما جرى وان لا تقبل بالاقتران بلدل ولم تكن تخاف من ان تغضب على ذلك ومع ذلك كان همها كثيرًا لانها كانت تعلم ان والدها على جانب من صلابة الراي والالحاح وانه لا ينفك من ملاحقتها ومجادلتها فتلتزم بان تحمل اثقال مضادته وتكديره بواسطة الامتناع عن اجابة طلبه والانقياد الى ارادته ولذلك لما دخلت خدرها جلست وهي في كدر شديد ووضعت يديها على وجهها من جرى حزنها وضيقها . وعندما فارقها لويس كانت متاكدة بانه سيبادر الى اظهار برارته والى الرجوع اليها بواسطة طلب الاقتران بها من والدها على انه مضت ستة اشهر بدون ان يقوم بشيء من ذلك وكان صيته مثلومًا ووالدها متاكدًا بانه سرق الرسم

منهُ وخصص لنفسهِ اختراعاً ليس من عملهِ وضعفت امالها حتى انهُ كان يخطر لها ببال انهُ قد نسيها فلماذا لا تنساهُ وتحاول ان تقترن بغيره. على انها قبل ان تاملت بذلك ندمت على ما قد فرط منها بحقهِ وقالت انني لا اخونهُ ولو لم اراهُ ابدًا فان خنتهُ اخون نفسي. وبعد هذا استغرقت في البكاء وبعد برهة استغرقت في النوم

وظهر بمرور الزمان ان اباها اقام بما كانت تخاف ان يقوم بهِ فانهُ اخذ في كل يوم في ان يراجعها بخصوص الاقتران بلدل واية مراجعة ولو لم تكن ثابتة العزم والمقاصد لتركت محبها الاول وانقادت الى ابيها على انهُ لم يكن يوبخها ولا يونبها بصوت مرتفع ولا يظهر غيظهُ فانهُ كان رقيق الطبع ذا تربية حسنة ولكنهُ كان ياتيها ببراهين قوية ويكررها ويعيد ابداء ارائهِ بصبر وثبات عجيبين. حتى ان التكرار اثر فيها مع ثباتها وتجلدها فانهُ كان يتغلب عليها بالبراهين في امر بعد امر حتى انها انقادت اليهِ وسلمت بما ياتي وهو ان يسمح لمستر لدل بان يزورها لتجرب كيف تقدر ان تعاشرهُ بدون ان يتقرر شيء دال على وجود عقد خطبة او ما يشبههُ فاذا وجدت انها محبة تقبل بعقد الخطبة معهُ بعد ذلك بستة اشهر على انها قالت انها متاكدة بانهُ لا يمكن ان تحبهُ ولا ان تقبل بهِ. فاخذ لدل في ان ياتي بيت مستر كوردون وهو ابو حنة. وكان لدل يعلم بانهُ قد فاز بنوال امر مهم بواسطة تمكنهِ من الدخول الى بيت مستر كوردون ليجرب ان يميل قلب حنة اليهِ وذلك برضى والدها واختيارهِ وكان يعرف اصول السلوك حتى انهُ في مدة قصيرة راى ان مستر كوردون كان يسر بهِ حتى حنة نفسها كانت تفرح بالاجتماع بهِ

وجرت الامور في تلك المجاري الى ان حل عيد الميلاد فازهرت المدينة بالاحتفالات وازدهت بافراح الاهالي على انهُ لم يدخل شيء من تلك الافراح بيت ابي حنة لكنها كانت اجمل الفتيات في المدينة وفي مساء ذلك اليوم وضعت يدها على نافذة من نوافذهِ الكبيرة القديمة واستندت اليها وهي لابسة افخر ملابسها وهي تنظر الى المركبات الكثيرة التي كانت تمر في الشارع وكان لدل قد تناول الطعام معها ومع ابيها في ذلك اليوم وكان في حضنها كتاب من الكتب الثمينة المعينة للهبات غير انها لم تكن تنظر اليهِ فان عينيها كانتا تنظران الى الشارع فرات فيهِ ما وجه كل اهتمامها اليهِ وهو شخص ناظر اليها فعرفت في الحال انهُ لويس فكيف لا تعرفهُ ولو كان بين الف رجل ولم يتمكنا من التكلم ولا من ابداء حركة. ولكنهما ابديا اجلالاً ثم نظرة تدل على شدة شوق ناظرها وليس اكثر من ذلك. وسار لويس في طريقهِ ورجعت حنة الى داخل الخدر وجلست تصطلي. وكان لدل وابوها مشتغلين في البحث في اختراعات آلية فان مستر كوردون لم يكن يتسلى بغير ذلك ولم يلتفت اليها فوقفت في مكان من المخدع وهي تسمع حديث الالات بدون ان تفهم شيئًا منهُ بسبب انشغال بالها وفي نهاية الحديث فهمت انهُ وقع خلاف فقال لدل لابيها انني سارسل كتاب رسوم الفلك نهار غد فافحصهُ عند ما تسنح لك الفرصة وربما كانت حنة تتكرم بان تحفظهُ لي فانهُ كتاب مهم مفيد صحيح فتجد فيهِ وصف الخلل كما وصفتهُ هذا بالنسبة الى الامر الذي بحث فيهِ. وحق الامتياز فيهِ هو لفردو

فاجاب كوردون ان حق الامتياز لا يهمني ومن المقرر انهُ من الممكن اصلاح ذلك وجرى الحديث بينهما على ذلك الى ان قطعهُ لدل بقولهِ لحنة الا تجلسين لتغني لنا اغنية فاجابت طلبهُ بدون اقل تردد وبعد ان رتلت برهة نهض ليذهب وكان حكيمًا حتى انهُ لم يكن يعجزها بطول زياراتهِ وكانت حنة تزداد ميلاً

الهو. اما في تلك الليلة التي رات فيها لويس ورتلت فلم تلتفت اليه حق الالتفات حتى انه خال له انه قد كدرها بعمل او بكلام او بغير ذلك لانه لم يخطر له ببال ان مجرد نظرها الى لويس فعل فيها ذلك الفعل. حتى انها كانت عهزيدَ لدل لتودعهُ وهي تقول في نفسها يا محبي المنكود الحظ. وفي اثناء توديعها قال لها الدل وهو ناظر اليها نظرة ملاطف هل تحفظين الكتاب لي ان ذلك يسرني و ياحبذا اذا رسمت لي الرسم الاربعين بقلمك الجميل فانني احتاج الى ذلك لاشتغل به دائماً وافضل رسمك على اجمل الصور فهل ترسمينه. فقالت له اني لااراك مصيباً في ذلك لانني لااعرف احسن الرسم ولذلك اقول ان اختيارك هو بئس الاختيار على انني سارسمه لك ان كنت راغباً في ان ارسمه لانني لست بمشغلة في شيء فشكرها وذهب. فمدت اليه يدها وودعته على انها لم تودعه بحرارة دالة على حب فذهب مكدّراً وهو يقول ربما كنت لا افوز بحبها حياتي بطولها. اما حنة فصعدت الى خدرها وبكت ساعتين او اكثر قبل ان نامت. وكانت قد تعودت البكاء فانها كانت تتسلى به على انه اثر في منظرها واضعفها وقلل رونقها

وفي اليوم الثاني بعث لدل الى ابيها بالكتاب ففحصه ودقق النظر فيه واعطاها اياهُ لتحفظه له وذلك اتماماً لوصيته. وكان فيه رسوم آلية ولذلك لم تحتفل به. فسارت به الى نافذة واخذت في ان تستعد لتجعل له رسماً كالرسم الاربعين الموجود فيه. فاشتغلت برهة ولما تعبت القت يديها على المائدة واخذت تقلب صفحات الكتاب بدون اعتنا فوقعت ورقة من بين الاوراق التي كانت تقلبها وسقطت على الارض فالتقطتها واردت ان ترجعها الى الكتاب ولكنها رات شيئاً حملها على ان تدقق النظر فيها مع انها كانت ورقة كالاوراق الاعتيادية وفيها رسم غير منتظم ورات من منظرها انها من الاوراق التي كانت قد راتها و بعد تدقيق الفحص وجدت في احدى زواياها رسماً متضمناً اسمها وهو مخصوص بها. ففكرت انها ورقة من ورقها وانها ماخوذة من صندوق اوراقها فتحيرت واندهشت مع انها في البداية لم تعتن بذلك. وكانت متعودة المحافظة التامة على صندوق اوراقها بسبب ظنون ابيها وكانت عالمة بانه لم يره احد حتى نفس لويس فكيف أُخرجت تلك الورقة منه وعلامتها عليها. فدققت البحث في الرسم فعرفت في الحال بانها لم ترسمه وهمت بان تضع الورقة في الكتاب وتنقطع عن التفكر بهذا الامر. غير انه بتصادف غير منتظر رات خطوطاً غير ظاهرة مختلفة الخطوط الظاهرة فقطبت وجهها وتفرست فيها ثم نهضت بغتة وارجعت المائدة بعنف ودنت من النور على انها لم تتمكن بذلك من ان ترى بوضوح تلك الخطوط الغير الظاهرة فاستعملت نظارة مكبرة فرات بها انه قد مُحي رسم كان مرسوماً على ظهر الورقة باعتنا بحيث لم يبقَ الا بعض خطوط. وكانت هذه الخطوط لديها ذات اهمية عظيمة لانها رات ان الخطوط الغير الظاهرة انت من رسمها وانها من اختراعات ابيها. وعند ذلك خفق قلبها وارتجفت يداها واصفر لونها وظهر عليها من علامات الهيجان ما لا مزيد عليه. ومع ذلك تجلدت وبذلت الجهد في سبيل الوصول الى الحقيقة والوقوف عليها. و بواسطة تلك النظارة وجدت ما كانت تبحث عنه وهو عند زاوية تلك الورقة. فلما وجدت ذلك وضعت الورقة على المائدة وخرجت من خدرها وفي برهة قصيرة عادت اليه و بيدها صندوقها. وكانت تنظم اشغالها كالرجال فانها تربت تربيتهم ولذلك كان في صندوقها في محلات مختلفة اوراق رسوم ذات اعداد وتواريخ

ستاتي بقيتها

ملح

لص وصعلوك

اراد لص ان يدخل بيت رجل كان يظنهُ ذا ثروة (مع انهُ في غاية الفقر) ليسرق ما يتمكن من سرقتهِ فاتى عند انتصاف الليل واخذ يتمشى امام الباب ليرى اذا كان اهل البيت في يقظةٍ او في غفلة فسمع الرجل وقع خطواتهِ وعلم بانهُ لص فايقظ امرأتهُ واوعز اليها بان تجاوبهُ بما يوافق سؤالاتهِ فقال لها ان السرقة قد كثرت في هذه الايام ولا يخفى عنك اننا لا نملك سوى الحلى الثمينة الموجودة عندك وانني اخاف كثيرًا من ان تداهمها ايدي اللصوص فاين وضعتها. اجابتهُ في الصندوق. قال بئس المكان فان اللص اذا دخل البيت يفتش الصندوق اولاً. اجابتهُ وما الحيلة. قال هاتها وضعيها في الكوارة الكبيرة (وكان قصدهُ بذلك ايهام اللص خلاف الواقع لانهُ لم يكن عندهُ شيء من الحلى) فنهضت الامرأة وابدت حركات شتى مقلقة تخيل للص انها تنفذ اوامر زوجها فايقن بالفوز وتربص قليلاً حتى تحقق ان الجميع توغلوا في النوم فخلع الباب ودخل البيت وسار نحو الكوارة فرأى الرجل راقدًا الى جانبها فمد يدهُ الا انهُ لم يتمكن من ايصالها الى اسفل وكان لابسًا عباءة ثمينة من المعروفة بالمشلح تساوي نحو ثمانماية غرش فخلعها عنهُ ليكون خفيفًا في حركاتهِ ومد يدهُ ثانيةً فوجد في قاع الكوارة قليلاً من الدقيق ولم يقف للحلى على اثرٍ وبعد ان اعياهُ التفتيش اراد الخروج بخفي حنين فاتى لياخذ العباءة فوجد الرجل نائمًا عليها فقال لا حول ولا واراد ان يزيحها عنها فلم يتيسر لهُ ذلك وخاف من ايقاظهِ فغادر العباءة وخرج من البيت وترك الباب مفتوحًا فناداهُ الرجل يا خواجا تنازل واغلق الباب فان البرد مضر. قال لهُ قاتلك الله اردت ان اسرقك فسرقتني اجابهُ هذا

جزاء من لا يتقن مهنتهُ

ظريف وصديقهُ

التقى بعض الظرفاء بصديق لهُ فحياهُ بالسلام فلم يجبهُ بمثلهِ فسارا بضع خطوات واذا بحمار مار في السوق فتصدى الظريف للحمار وقال لهُ نهارك سعيد يا خواجا فلم يجب بشيء واعاد العبارة مرات متعددة ولكن على غير طائل فقال يا قوم اخاطب هذا فلا يجيب وذاك فيصمت لا شك انهما اخوان بالذكاء متساويان فخجل صديقهُ جدًا

رجل وثورهُ

مثل بعضهم لدى الامير يشكو اليهِ امرًا فقال مولاي قد اشتريت من جاري ثورًا بخمسماية غرش واخذتهُ لاحرث عليهِ فوجدتهُ بئس الثور فكنت اذا ضربتهُ يرمي بنفسهِ الى الارض واذا ناديتهُ يجفل واذا قدمت لهُ العلف يرفسني برجليهِ او الماء فينطحني بقرنيهِ والحاصل انهُ مفسود الاخلاق وعيوبهُ عديدة حتى انني لا اتمكن من احصائها قال هذا وكان يتكلم بسرعة حتى ان الامير لم يفهم كلامهُ تمامًا فقال لهُ لم افهم هذه العبارات اجابهُ. سيدي. فلنفرض ان سعادتك الثور وانا الذي اشتريتك فاذا ضربتك ترمي بنفسك واذا قدمت لك العلف ترفس او الماء فتنطح لا تقوم بحق وظيفتك ولا تنفع ابدًا فهل يفسد بيعك او لا فضحك الامير وقال لهُ يفسد لا محالة اذهب وردّ الثور الى صاحبهِ

ملك احمق ووزير حكيم

قال احد الملوك لسايس خيلهِ اسرج لي الفرس الابيض وكان احد وزرائهِ بجانبهِ فقال للملك قل الفرس الاشهب فان قولك هذا يخل بشرف الملوك ثم في اليوم الثاني بينما كان جالسًا على مائدة الطعام قال لاحد خدمهِ قدم لي الصحن الاشهب فنظر اليهِ الوزير وقال لهُ قل ما شئت لا حيلة في تقويمك

الجنان

الجزء الخامس عشر

في ١ آب سنة ١٨٧٥

اعلان

انهُ منذ ظهور الهواء الاصفر في الشام وحماه وغير اماكن فرار اعيان الاهالي الى المحلات الخالية منهُ والجرائد في المدن المصابة غير منتظمة الحال من جرى تشتيت الاهالي في اماكن كثيرة وعلى الخصوص في الجبال التي ليس لها برد ولا اسباب اتصاليات منتظمة بعد دخول المرض اليها ففقدان بعض اعداد الجنة يضر بها ويرتضي المشترك في هذه الاحوال ان يحصل على جنة واحدة من كل جنتين على ان الجنان كتاب منقسم الى اجزاء والاكثر يجلدونهُ كتابًا في نهاية كل سنة ففقد جزء منهُ يجعل الكتاب كالعدم ولذلك قد رأينا انهُ من مصلحة المشتركين في كل مكان وفي الديار المصرية لجانبة تعريفو التبخير وعاقتهِ فيها بردة وغير ذلك ان نمتنع عن توزيعهِ في الحاضر الى ان يمنّ الله علينا بالفرج وبعد ذلك نوزع الاجزاء دفعة واحدة او كل اسبوع جزءا او جزئين كل اسبوعين بحسب الظروف وبناء على ذلك نقول اننا لا نوزع الجنان بعد هذا الجزء وان الذين خرجوا من محلاتهم بدون ان ينبهوا ادارة الجرائد الى مكان نزولهم او الذين نبهوها الى ذلك وذهبوا الى اماكن ليست لها برد ووسائط اتصاليات منظمة ولم يوكلوا من يستلم جرائدهم لا يحق لهم ان يتذمروا ولا ان يطلبوا الاعداد الناقصة التي لا نتنزل بها عليهم اذا كان عندنا ما يزيد عن المطلوب

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تزال روسيا وانكلترا تتناظران في اواسط اسيا ولئن كانت حركاتها فيها وفي محلات اخرى من تلك القارة المتسعة لا يمس بعضها البعض الاخر ولا تبين ان زمان وقوع الخلاف بينها قريب وكل منهما عالمة بانهُ لابد من حلول يوم خلاف او اتفاق لا نرى في الحال ما يدل على امكانية حدوثهِ لتباين الصوالح في تلك الاقطار او في اقطار اخرى وقد ظهر من كلام مستشار خارجية انكلترا في مجلسها العالي بانها قد حسبت لتلك الامور حسابًا وانها مستعدة لان تناضل عن حقوقها اذا مست الحاجة الى ذلك ومن المعلوم ان الناس يسمعون بان مسئلة اواسط اسيا هي واقعة بين الدولتين منذ زمان ليس بقصير على ان الظاهر ان كثيرين لا يعلمون ما هي حتى في نفس البلاد الاوربية وتوضيحها مهم بالنظر الى الحوادث التي تحدث حينًا بعد حين متعلقة بتلك المسئلة العامة وسببها المناظرة الجارية بين الدولتين على السيادة في آسيا وضم البلدان الكثيرة الاهالي والمعادن والمحصولات والرائجة التجارة بحيث تكون سوقًا لمصنوعات الامتين وميدانًا لتجارتها وبالتالي ينبوعًا تجري منهُ اليها الثروة وقد رأيت روسيا فوز انكلترا بالحصول على مركز تجاري وصناعي في العالم وبالتالي

ما لمجوادي باتساع دوائر مستعمراتها واخضاعها امماً عددها كالرمال لسلطانها لتكون للبلاد الانكليزية معدناً يجفر منه كل ما تفتخر الامم به وروسيا دولة شمالية كانكلترا لا بد لها من ان تجد لنفسها اماكن جنوبية اكثر موافقة للام ومن المتوكد انه اذا كثرت الثروة في بلاد والرفاهية بحيث تضيق عن اموالها وتحط درجة فائض المال تقف عن التقدم بل تتأخر ما لم تقر باستخدام اموالها في جهات اجنبية او في مستعمرات هي تحت حكم دولتها ولكنها بالنسبة اليها كالبقرة بالنسبة الى صاحبها الذي يربح بواسطة لبنها اكثر مما يخسر بعلفها وبالحقيقة ان سياسة الامم الاوربية في هذا العصر في كل الزمان الحديث مبنية على جمع اموال الشرقيين بحذقهم الصناعي والتجاري وقوتهم المادية والادبية والفتوحات عندهم نوعان فتوحات ثابتة يملكون بها البلاد ويخضعون العباد لنظاماتهم وقوانينهم ويربحون منهم ربحاً دولياً بجمع اموال اميرية تزيد عن المصروف ورجاً تجارياً ببيع بضائعهم ومصنوعاتهم وابتياع محصولاتهم بدون مانع ثم ردها مصنوعة فتربح المائة من اموالهم ثلثمائة واكثر وذلك كالانكليز في الهند والفرنساويين في كوشين صين والجزائر والروسيين في بلدان كثيرة من اواسط اسيا وفتوحات تجارية وهي بالزام البلاد بالوعود والاقناع بالبراهين بان تنخرط في سلك التمدن الافرنجي باقامة مواصلات تجارية وتسهيل اسباب دخول الاوربيين الى بلادها واصلاح حالتها الادارية واسلحتها وبوارجها وغير ذلك ببدل ما كان عندها بما هو عندهم فتاخذ التجارة في الامتداد ومصنوعاتهم في الدخول في اعظم القصور واحقر الاكواخ وقد ذقنا هذه الكاس وفي الغالب تذوقها البلدان التي لا تقدر الحكومات الاوربية ان تربح بالاستيلاء عليها لفقرها او لكثرة مصاريفها

او التي يكون وقوع الخلاف عليها سبباً لاطالة زمان استقلالها فلو رات انكلترا او روسيا انهما تربحان بالاستيلاء على الحبشة وخيوا لما تركتاهما مستقلتين بعد الفتح ولو اتفقتا على تقسيم افغانستان او قدرت احداهما ان تفتحها بدون معارضة الاخرى لباتت خاضعة لدولة اوربية منذ زمان طويل وقس على ذلك كل بلاد اسياوية او افريقية لا تزال مستقلة ولو كان ثمن ذلك التمدن قليلاً ولا تتجاوز حدود اقتدار الامم الشرقية لما تذمرت منه ولكن نتيجة افتقارها وزيادة ثروتهم والشاهد انهم يطلبون فتح ابواب التجارة فيها حتى انهم قد حاربوا الصين واكرهوها على ذلك وقد سبقنا الجميع الى تكثير الثروة الاوربية فاننا منذ زمان طويل ندفع لها اموالاً حتى بتنا ندفع نحو خمسة عشر مليوناً من الليرات سنوياً كفائض قرض دولة وفائض راسمال تجارة وارباح وغير ذلك فما ندفعه سنة واحدة هو اكثر من ثمن ما اكتسبناه في نصف قرن من ذلك العصر الذي نسميه تمدناً وهو شرف اقامة مواصلات كثيرة بيننا وبين اوربا وخسارة صنائعنا الحريرية والقطنية والحديدية التي كانت ينبوع ثروة عظيمة وذات مركزين مهمين في الشام وحلب ولبس المصنوعات الافرنجية وتاثيث البيوت باثاثها والتكلم بلغاتهم لنسعفهم على جمع مالنا ونعود بالتالي بخفي حنين والامور الجوهرية مهملة فان زراعتنا على حالها ومعارفنا هي نتيجة اجتهادات مصروفة لغايات دينية ولا نعجب من ذلك فان مرافقة الضعيف للقوي تزيد الضعيف ضعفاً والقوي قوة ولا نلوم على ذلك غير انفسنا لاننا لم ننتبه الى صالحنا ولا جعلنا خلاف الغربيين واسطة ننتفع بها ولكننا فرحنا بنقوش المصنوعات وجمال المنسوجات وخفيف الحرير وبذلنا في سبيلها الذهب بمناظراتنا الداخلية ومهدت

مثل الديون امامنا لاكتساب فائضنا ويتنافي ما قد بتنا فيهِ من الفقر واوربا تطمع بالمال فتراها تقصد اقاصي الشرق لتجد اسبابًا لتشغيل اموالها ولو بربح قليل لئلا تبقى في الخزائن بفائض قليل وبالتالي بدون فائض يستحق الذكر فهذه هي الاسباب التي تجعل مناظرة عظيمة بين روسيا وانكلترا في اواسط اسيا ومركز المسئلة الان افغانستان فكل من الدولتين تجتهد في تنفيذ سياستها وان تقيم خانًا موافقًا لها فيها والدولة التي تستولي عليها تفوز بالاسبقية في النفوذ في اسيا وهذا هو الذي يجعل الانكليز يخافون امتداد السطوة الروسية في تلك الديار المتسعة وهذا هو الذي يجعلها تتسبقان الى الحصول على النفوذ في ايران ولهذه المسئلة فروع كثيرة لا يسمح لنا ضيق المقام بذكرها كلها هذا ولا يقال ان الشرق لم يجنِ فائدة من الغرب على انها بالنظر الى اكثرية الاهالي وليس الى امة دون امة او ملة دون ملة كالذرة بالنسبة الى الجبل وقد رفض العرب في دولتهم في الغرب كما يرقصون في دولتهم في الشرق وجمعوا الثروة كما يجمعونها على ان الطريق الاوربية تدل على انها طويلة فلا نقطعها ما دمنا على هذه الحال في مدة قصيرة كما قطعوا هم طريق سلفائنا فالانتباه الى الجوهريات ضروري كما ينتبهون هم الى حالهم ويتخذون الاحتياطات اللازمة لامور المستقبل البعيد

البلجيك ومصر

منذ برهة اتى جناب قونصلوس جنرال البلجيك باحتفال عظيم بنيشان الكران كوردون من رتبة ليوبولد الذي بعثهُ حضرة ملك البلجيك الى جناب الامير الخطير دولتلو افندم محمد توفيق باشا ولي عهد الخديوية المصرية وجرى ذلك هكذا ان سعادة مراد باشا اول تشريفاتي توجه الى دار القونسلاتو بمركبة خديوية بأربعة افراس امامها ووراءها جنود من العساكر الحافظين ولما وصل الموكب الى فسحة راس التين اقيم السلام العسكري وصدحت الموسيقى وكان في القاعة الكبرى جناب الخديوي ودولة ولي العهد ومعهما دولة ناظر المالية وسعادة شريف باشا ناظر الحقانية والتجارة ونائب الخارجية وسعادة خيري باشا المهردار وسعادة بارو بك. فدخل قنصل جنرال البلجيك ومعهُ سعادة التشريفاتي وخاطب الجناب الخديوي بما ياتي وهو ان سيدي الملك المعظم فوض اليَّ المامورية اللطيفة بان اقدم لدولتلو ولي عهد حكومة مصر نيشان الكران كوردون من رتبة ليوبولد وهذا ذكر عظيم من اعلى طبقة عند عظمتهِ وبرهان جديد على احساسات المحبة والميل الكائنة بقلب سيدي الملك الى معالي حضرتكم وعائلتكم المعظمة وميثاق للعلاقات الودادية الكائنة بين حكومة دولتكم وحكومة البلجيك. وقد امرني مولاي بان اوضح بانهُ يتمنى لحضرتكم السعادة والنجاح وسعادة ونجاح عائلتكم المعظمة وللبلاد ايضًا. فاجاب الجناب الخديوي انهُ ممنون جدًّا للحصول على علامة ممتازة كهذه من حضرة ملك البلجيك باسمهِ واسم نجلهِ باعطاء نيشان الكران كوردون من رتبة ليوبولد الى ولي عهد الخديوية المصرية وطلب الى جناب القنصل الجنرال الموما اليهِ ان يكون واسطة لانصاح حاسيات دولتهِ لما عندهُ من الميل الاحترامي الى حضرة الملك وعائلتهِ المعظمة والى شعب وحكومة البلجيك وبعد هذا الجواب تقدم القنصل الجنرال وسلم النيشان الى دولتلو محمد توفيق باشا وفي اثناء ذلك اطلق ٢١ مدفعًا تبشيرًا

ثم رجع جناب القنصل الجنرال بالموكب عينهِ الى دار القنسلاتو وفي مساء اليوم المذكور توجه دولتلو توفيق باشا للقيام بزيارة التشكر الى القنصل

الجنرال قنسالة التوفيق

فهذه هي علامة من العلامات الكثيرة التي تدل على فضل حضرة الولي العهد المشار اليه وفي مراجعة الجملة المعنونة محمد توفيق باشا غني عن التطويل ولا نعجب من جرى فوزه بالحصول على ما يشغر به اعظم رجال العالم من دول اوربا فانه جامع بين جميع الصفات الحسنة ورقة الجانب وحب العلوم والمعارف وتنشيط اهلها وبذل الدراهم في سبيلها مقتديًا بحضرة والده الافخم الذي لا يتاخر عن مساعدة كل مشروع فيه نفع عام

هيجان بركان

ان جزيرة ايسلند واقعة في شمالي القارة الاوربية وهي من املاك انكلترا وفيها براكين كثيرة وقد حدثت زلزلة عظيمة فيها سنة ١٧٨٣ للميلاد وقد قرانا في جريدة التيمس خبر حدوث هيجان بركاني في هذه السنة ولم ترد اخبارها المفصلة الا من برهة قريبة وما ياتي هو ترجمة ما نشرته جريدة التيمس بهذا الخصوص

انه يوم الاثنين الواقع بعد عيد الفصح صباحًا سمعت اصوات دمدمة شديدة في الجهة الغربية من الجزيرة والظاهر انها كانت تمتد الى الجهة الشمالية الشرقية الواقعة فيها سلسلة الجبال التي تحت وادي فلمبرتمند الشهير او في الجهة الشمالية . وبعد ذلك ببرهة قصيرة اخذت الاصوات في الامتداد في الجبال الجنوبية ايضًا . وكان الهواء ثقيلًا وفيه ما لونه اسود . وقبل الظهر بثلث ساعات اخذت رمال برشا تضرب الى البياض في ان تنزل من السماء وكل ذرة منها قدر القمحة غير انها اطول منها . وكان ذلك السواد كانه عمود مظلم منحدر من الفضاء الى الارض فاخذ في التقدم شيئًا فشيئًا وكان الظلام يشتد بسرعة حال كون الرمال المتساقطة كانت تزداد . وقبل الظهر بساعة التزم الاهالي بان يوقدوا المصابيح والظهر امسى ظلامه كظلام مخدع قد قفلت نوافذه وبابه حتى ان الانسان امسى لا يقدر ان يرى اصابعه اذا ابعدها بضعة قراريط عن عينيه . واستمر هذا الظلام الشديد نحو ساعة . وفي اثنائه كان الذين داخل البيوت يرون زجاج النوافذ كالمرائي فانه كانت تظهر فيه الاشياء التي كان النور يقع عليها كما تظهر في المرائي . وبعد ذلك التزم الاهالي في ان يوقدوا المصابيح اربع ساعات من جرى الظلام . ولم ينقطع فيها سقوط رمال ورماد كثير من السماء . وكان البرق متواصلًا والرعد دائمًا . وكانت الارض ترتجف بكل ما عليها . وكثرت المادة الكهربائية في الهواء حتى انه كانت القضبان الحديدية تظهر كانها لهيب نار عند تعريضها للهواء حتى ان ايدي الناس كانت تظهر على تلك الحال لما كانوا يرفعونها فيه . وكان الرعد مختلفًا عن الرعد الاعتيادي فانه كان يتراءى للسامع انه يسير بتكرار في الفضاء . وعندما زال الظلام انقطع سقوط الرمال والرماد . واخذ ذلك العمود الاسود في ان يتحرك الى الداخلية قاصدًا جهات الوديان . فصادف فيها رياح مضادة لسيره فوقف برهة ثم اخذ في الرجوع ببطء فرجع الظلام برجوعه . واخذ الرماد الدقيق في السقوط . فتغطت الارض برماد ارتفاعه من قيراط ونصف قيراط الى ثمانية قراريط . وكانت اجزاؤها كبيرة في الاماكن الذي سقطت كمية وافرة منه حتى ان بعضها مواد بركانية القطعة منها تقدر قبضتين . وكانت الرماد تسقط في هذه الاماكن حارة. وفي بداية الامر كان يرافق سقوط الرماد رائحة كبريتية على انه لم يطل امرها . اما طعم الرماد في الاماكن التي لرمادها طعم فهو كطعم الحديد الممزوج بالملح . وبعد ذلك بثلثة ايام كان الهواء مستكنًا فبقي

الزبل والرماد على الارض . وقبل سقوطها كانت الارض خالية من الثلج والمراعي كثيرة العشب ولكن بعد سقوطها لم يمكن اخراج المواشي الى المراعي وما اخرج منها اليها كان باخذ في الركض والقفز من مكان الى مكان بحال خروجه من الباب كانه مصاب بالجنون. وفي اليوم الرابع هبت ريح من الجهة الجنوبية الغربية ونقلت الرمل والرماد من بعض الاماكن غير ان نفع هذه الريح بات كالعدم بهبوب ريح في اليوم الثاني من الجهة الشمالية الغربية . وقد عدل ان المراعي التي باتت بدون عشب هي من الفين وخمسمائة الى ثلثة الاف ميل مربع وكان يعيش بها نحو اربعين الفا من الغنم والفين من الماشية وثلثة الاف فرس . واذا لم يسعف الاهالي بمال اهل الشفقة يبيتون في جوع من جرى وقوع مواشيهم فيوقفان المواشي امست في ضيق شديد ولذلك قد شرع في جمع احسانات لهم في انكلترا

الطوفان في فرنسا

قد ذكرنا في الجنة الاخبار المحزنة المتعلقة بحدوث طوفان في بعض ولايات فرنسا وقد ابنا الوسائط التي اتخذتها الحكومة لتخفيف الويلات التي حلت بالاهالي المنكودي الحظ الذين اصيبوا بو ولما بلغت تلك الاخبار الديار المصرية فتح اكتتاب بهمة وكيل دولة فرنسا وقونسولسها الجنرال فيها فبادر كثيرون الى دفع احسانات تستحق الذكر . ومن المعلوم ان الجناب الخديوي المعظم هو على الدوام في مقدمة فاعلي الخير فمن يا ترى اقامها اقام حضرته بو لتخفيف ويلات مجاعة بر الاناضول . فبادرت الى دفع عشرة الاف فرنك لمساعدة المصابين في فرنسا وحضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد جنابه العالي تكرم بسبعة الاف فرنك وهو ناظر الداخلية المصرية الجليلة وحضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق صاحب الايادي البيضاء والاعمال المبرورة قد دفع الف فرنك وجناب عزتلو برو بك خمسمائة وكذلك جمعية المطاحن في الديار المصرية دفعت خمسمائة فرنك وكثيرون غيرهم قد دفعوا مبالغ وافرة في دون المبلغ المذكور

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان اتحاد نواب احزاب الجمهورية الثلثة على طلب فض مجلس نواب فرنسا انما هو اقتراب واضح من الزمان الذي يتم فيه فضه . لانه لما راى رؤساء الاحزاب الجمهورية الثلثة المذكورة في مجلس النواب ان احزاب الملكية مصممون على ان يعدلوا يوم فض المجلس باضاعة الزمان بالفارغ وبالتالي الحاق ضرر بالاشغال اتفقوا على كتابة تحرير الى النواب مآله انه من الواجب ان تكون خطبهم قصيرة وان يمتنعوا عن طلب تقرير اصلاحات في نظامات مطروحة للمفاوضة لمجانبة اضاعة الزمان . فاغتاظ بعض الجمهوريين من ذلك لانهم قالوا انه تقييد حرية الاعضاء على انه جرى اجتماع بعد ذلك وثبت طلب رؤساء الاحزاب . فان الجمهوريين المعتدلين والغير المعتدلين قد اتفقوا على مجانبة اسباب اطالة المفاوضات واضاعة الزمان . وقد قالوا ان المظنون انه بمجانبة ذلك يقدر مجلس النواب ان ينهي كل اشغاله في اوائل شهر اب . ومنها تعديلات المالية وتنظيم الحكومة . وربما كان يقرر نظام الجرائد فان ذلك لازم عند موسيو بوفي بداعي الانتخابات . واذا سار النواب الى مجالس الادارة في الولايات يبيت الوقت غير كاف لاقامة الانتخابات العمومية في هذه السنة . غير انه ما من مانع يمنع تاخير اجتماعات مجالس الادارة الى بعد القيام بالانتخابات العمومية . وهكذا يمكن مجلس النواب من انتخاب اعضا

مجلس الشيوخ (سنا) الدائمين قبل انفضاض مجلسهم وبعد ان تعطى لهم فرصة قصيرة . وعند ذلك يعين شهر تشرين الاول (اكتوبر) للقيام بالانتخابات فيتمكن مجلس الشيوخ ومجلس النواب من الاجتماع في وقت واحد في شهر تشرين الثاني . فهذا ممكن اذا تمنع مجلس النواب عن تضييع الزمان ولكن اذا اصر الملكيون على استغنام كل فرصة عند سنوحها لاضاعة الزمان مع المحافظة على النظام لا يتم شيء من ذلك

ومن الامور السهلة ان يرى الانسان المطامع والصوالح الشخصية التي تحمل المجالس على الامتناع عن فض نفسها . ومن المعلوم ان مجلس نواب فرنسا الحالي انتخب لعقد الصلح ولذلك لم يدقق في امر اميال المنتخبين السياسية فبالتصادف وقع الانتخاب حينئذٍ على كثيرين من الملكيين فدخلوا مجلس النواب واصبحوا اكثرية فيه غير انهم قد اخذوا في التناقص الدائم حتى ان اكثرهم لا يملقون املهم بتجديد انتخابهم فعندما ينفض مجلس النواب يعودون الى زوايا النسيان التي كانوا فيها في ايام الامبراطورية الثالثة فيبعد امل رجوع الملكية الى فرنسا . ومن اعتراضاتهم لماذا يلزم فض مجلس انتخب بدون تحديد زمان بقائه . والجواب ان مجلسهم لا يشخص حق التشخيص الامة التي ينوب عنها . فيردون على ذلك بقولهم انه ليس من واجبات مجلس النواب ان ينقاد الى اراء العامة واذا شردت عن الصراط المستقيم من المفروض عليه ان يرجعها الى الطرق الامينة فلماذا يا ترى يفض مجلس كالمجلس الحالي ليقوم مجلس اخر غير معتدل وفي اجراآته مخاطر كثيرة هذا مع انه لما قلب الملكيون موسيو تيرس خطر لهم ببال ان يغيروا اصول الانتخاب بواسطة ابطال حق ثلثة ملايين من رجال الاهالي من الاشتراك في انتخاب النواب . على انهم بعد التامل راوا ان عملاً كهذا ربما كان يطرح البلاد في ثورة جديدة . ومن المعلوم ان احزاب مجلس نواب فرنسا ليس لهم بلاد واحدة بالنظر الى اعمالهم اي انهم لا يقررون اجراآتهم تقريرًا يدل على انهم يعتبرون صالح وطنهم صالحًا واحدًا ولا يتفقون الا عند ما يلتزمون ان يقاوموا عدوًّا اجنبيًا فان اراءهم وصوالحهم واعتقاداتهم واميالهم مختلفة حتى انه اسهل على نواب اية امة كانت من امم فرنسا ان يتفقوا على تقرير صوالح فرنسا من ان يتفق على ذلك نواب فرنسا انفسهم اما فرنسا فلا ترتاح ما لم يرتح بالها من جهة تقرير الجمهورية وما دام المجلس الحالي موجودًا لا تفوز بذلك وعلى الخصوص لانها تعلم ان نفس المرشال ما كماهون ليس من محبي الجمهورية وان قوادًا كثيرون من الجيش هم من الامبراطوريين وبعضهم من الاورليانيين

المانيا

قد نشرت جريدة النورث جرمان كازت الالمانية الجملة الاتية ترجمتها وهي نهار غد الواقع في ٢٩ تموز (جوليه) هو يوم يذكرنا بامور كثيرة وفيه يجتمع الامبراطور غليوم امبراطور المانيا بالملك لويس ملك بافاريا اجتماع وداد ويهز كل منهما يد الاخر فهذا الحادث يذكرنا بالايام العظيمة التي رايناها في شهر تموز (جوليه) سنة ١٨٧٠ لما امتحن اتحاد الدفاع والهجوم بين الملكين المشار اليهما في زمان حوادث مهمة عظيمة . ولا ريب في ان اجتماع اعظم ملكين من ملوك الامبراطورية الالمانية سيكون تحذيرًا للحزب المضاد لاتحاد المانيا فانه يبين لهم ان اجتهاداتهم ستذهب سدى فانها لا تقدر ان تضعف ذلك الاتحاد العظيم الذي قد اتفق ملوك المانيا وامراؤها واهاليها على ان يثبتوه على رغم انف كل الاعداء مهما كانوا

اسبانيا

اذا صدقنا الاخبار البرقية الكثيرة الواردة من جهات كثيرة من اسبانيا نحكم بان جنود حضرة الملك الفونسو قد نجحوا في المدة الاخيرة في محلات كثيرة غير اننا لم نتعلم بالاختبار الاركان الى تلك الاخبار حتى انها تسمع بريب وشك ولو كانت صحيحة ولا نستغرب ان يتقرر حال تلك البلاد على وجه حال كوننا نكذب الاخبار التي تدل على قرب النهاية . هذا ولم تحصر الحكومة الالفونسية اجرا اتها في الحرب ولكنها قد اعتنت بتقرير نظام اساسي للدولة الالفونسية . وما ياتي هو ما قررتهُ عمدة اعضاء مجلس الشيوخ (سنا) السابقين والنواب ايضاً الذين قد فصلوا نقلاً عن جريدة التيمس . ان اعضاء مجلس الشيوخ (سنا) يكونون على ثلث مراتب وعدد كل رتبة مائة عضو . فالاول الاعضاء بالارث . والثاني الذين ينتخبون بجمعيات عامة . والثالث الذين يعينهم الملك . ولا يكون الانسان عضواً فيهِ ما لم يبلغ سن الثلثين . ويحق لكل الاعيان الاسبانيول ان يجلسوا كاعضاء فيهِ اذا كان دخلهم لا ينقص عن الالفي ليرا انكليزية في السنة . اما مجلس النواب فيكون كل عضو من اعضائهِ نائباً عن خمسين الفاً من الاهالي وتكون مدة عضويتهِ خمس سنوات . ويحق للملك ان ينفض في وقت واحد او في اوقات متعددة الاعضاء المنتخبين من مجلس الشيوخ ومجلس النواب . على انهُ من الواجب ان ينتخب مجلسين في مدة ثلثة اشهر

سلطان زنجبار

قالت جريدة التيمس ان السيد برغش سلطان زنجبار سار في يوم ذي هواء جيد قاصداً ليفربول (وهي مدينة في انكلترا فيها معامل كثيرة ذهب اليها ليرى عظمة الصناعة الانكليزية لينفع بلادهُ بما يتبصر لهُ ان ينفعها بهِ) فلاقاهُ الوالي واكابر المامورين بجنود وبالموسيقى الملكية . ولما نزل من المركبة ضج الجمهور الغفير المجتمع لملاقاتهِ بالدعاء حتى راسهُ مرات كثيرة راداً التحية وشاكراً القوم على الدعاء . وسير بهِ الى مكان في منزل المسافرين قد اعد لحضرتهِ . وثاني يوم وصولهِ خرج قاصداً مركز الحكومة وبعد ان اقام فيهِ برهة ركب سفينة وسار للتفرج على الفرض وعند ركوبهِ البحر اقيمت لهُ احتفالات سلامية في المراكب بحسب العادة . وقابلهُ في البارجة المدرعة التي ركبها رئيسها وضباطها . وصرف نحو ساعة في التفرج عليها وعلى حركات ملاحيها وهم يتعلمون القتال ولما نزل منها اطلقت المدافع . ثم سار الى مكان بناء المراكب وراى القوم ينزلون مركباً مدرعاً الى البحر ثم تفرج على بارجتين مدرعتين واسمها الاتلانتيك والستي اوف برلين . وبعد ذلك رجع الى منزلهِ . وفي المساء اقام الوالي لهُ وليمة ودعا اليها جمهوراً غفيراً . وفي اثناء الوليمة شرب الوالي سر السلطان وخطب قائلاً

ان حضرة السلطان يستحق ثناء العالم المتمدن لانهُ لم يتردد عن اجابة طلب انكلترا بخصوص الغاء تجارة العبيد من بلادهِ . وقد احتمل بذلك خسائر شخصية كثيرة لان ابطال تلك التجارة قلل دخلهُ واوقع خسائر مهمة على شعبهِ . على انهُ قد اقام بتضحية صوالح تجعل حكمهُ من الازمان التي تخصصها التواريخ بالذكر (ضجيج استحسان) . يا ايها السادة انكم جميعاً قد سمعتم بالبلاد الجميلة التي يحكمها ضيفنا وبوجود الخضرة على الدوام فيها وبساتينها الجميلة التي ينمو شجر البردقان فيها وبوجود اسباب فيها لمداخيل لا تعد محتاجة الى راس مال لينتفع العالم بها . وقد قال حضرتهُ اكثر من مرة منذ حضر الى هذه البلاد انهُ يجب ان يبادر اهاليها الى فتح اتصاليات تجارية بين بلادهم وبلادهِ . وليفربول تكون على

الدوام في مقدمة اصحاب التجارة ولذلك من المقرر عندي انها لا تتاخر عن القيام بتلك الاتصاليات او دفع الراسمال اللازم لترقية اسباب تكثير مداخيلها (صحيح استحسان)

فسر حضرة السيد بهذا الخطاب واجاب عليه بخطاب طويل ترجمه الدكتور بادجار الى الانكليزية وهذه هي ترجمة ترجمته

يا ايها الوالي ويا ايها السادة . قد طلب حضرته اليَّ بان اقول انه قد راى ما يزيد عما يلزم ليبين له بان حكومة ليفربول واهاليها قد ترحبوا به احسن ترحاب . وانه قد سر بذلك سروراً لا مزيد عليه وانه يجيب بفرح على الخطاب الذي سمعه عند شرب سره . هذا ولا يتعجب عندما يراكم جميعاً تفتخرون ببلادكم وبنظاماتكم (صحيح استحسان) . على انه يتمنى شيئاً واحداً وهو ان يكون في بلاده ما يجعله يفتخر بها كما تفتخرون انتم ببلادكم (صحيح استحسان) . وقد قال انه اذا اضيف الى حرارة شمس بلاده النقود الانكليزية ونشاط الامة البريطانية لازدياد نمونا تصبح المرضعة لا تخجل بالولد الذي ارضعته واقامت بتربيته (صحيح استحسان) . وانه بدون ريب قد راى اثار الحرية في صناعة هذه المدينة ومعارفها وذكائها على انه يذكركم بان حرية انكلترا نفسها قامت شيئاً فشيئاً وليس دفعة واحدة (قال القوم اسمعوا اسمعوا) ومن المحقق عنده ان الامة الانكليزية الكريمة تعلم الصعوبات التي لا بد له مع ضعفه من ان يحاربها ليبطل نظاماً قد تقرر بمرور القرون حال كونه محبوباً عند عاضديه (صحيح استحسان) وانه قد سمع بسرور عظيم المدح الذي قد تكرمتم به عند ذكر اجتهاداته المصروفة في سبيل القيام بما طلبت اليه حكومة انكلترا بان يقوم به بالاشتراك مع امتها المحبة لخير الجنس البشري . وقد صمم على ان يثبت في ذلك السبيل بعون الله الذي لا يفوز احد بدونه (صحيح استحسان شديد) وانه قد سمع كلام والي ليفربول المتعلق بمقابلة لوندرا العاصمة بليفربول ويرغب في ان يعلم القوم بانه عالم بالنسبة الجارية بين العاصمة وهذه المدينة التي هي مركز الصناعة والمشروعات (اسمعوا اسمعوا) . فانها معدن ذو دخل عظيم وهو من المعادن التي تكتسب لوندرا عظمتها منها فانها ينبوع عظيم من ينابيع الثروة الانكليزية . فالينابيع تملا لا في لوندرا مع كل ما يزاد عليها من العظمة المحلية . على ان الواحدة لا تقدر ان تستغني عن الاخرى . فماذا يا ترى تكون لوندرا بدون ينابيع كلفربول او ماذا تكون لفربول بدون عظمة عاصمة الدنيا (اسمعوا اسمعوا) اما عظمة انكلترا فهي كنهر عظيم ذي فروع كثيرة وكلها تصب في بحر مجد الامة وعظمتها (اسمعوا اسمعوا). وقد راى في المدينة امس وفي هذا اليوم في نوافذها وشرفها (جمع شرفة) ما يبين له ان فيها نخبة من الرجال والنساء (صحيح استحسان) . وان غاية ما يتمناهُ ان تكون الصداقة المتبادلة الماضية مثبتة وموطدة الى الابد بما صادفه في ليفربول في اثناء زيارته التي لا ينساها حياته بطولها (صحيح استحسان شديد)

وبعد ذلك شرب حضرة السلطان ماء بسر والي لفربول وقال هذا سر والي لفربول . فليزد شانه وليطل عمرهُ وتكن السعادة نصيبه ونصيب جميع الحاضرين الان وعلى الدوام

انكلترا وبورما

قالت جريدة التيمس اننا لا نعلم بتاكيد ان فتح طريق للتجارة في بورما مؤدية الى غربي الصين يكون ذا نفع عظيم للتجار الانكليز . ولا ريب في ان القبائل المتمردة الموجودة في تلك الاقطار تجعل الاعمال محفوفة بالاخطار على الدوام . على اننا قد

ابتعادنا في المشروع ولا نقدر ان نسمح لملك بورما ولا لحكام الصينيين بان يحملونا على الرجوع عن اعمالنا. لاننا لا نقدر ان نقوم بما يبين اننا ضعفا على مرأى من حكام يترقبون سنوح الفرصة المناسبة ليطردونا من الشرق. ولذلك نقول ان حكومة الهند الانكليزية قد اصابت بقولها انة لا بد لها من ان تصر على الحصول على اذن ملك بورما لتسير جنودها في بلاده لصيانة التجار. ولا بد من ان يرسل والي الهند الانكليزي قوة حربية بحرية وبرية الى مرانكون اذا اصر ملك بورما على الامتناع عن ان يمكن الانكليز من حق المرور بجنودهم في بلاده. واذا لم يرجع عن غيهِ بهذا التهديد من الواجب ان نرسل القوة الحربية الى ماندلي. وهذه من الامور السهلة لان نهر الاراوادي تقدر السفن الصغيرة ان تسير فيهِ الى ذلك المكان. على ان الاسباب التي تمنعنا عن فتح الحرب اي التي تجعلنا نتجنبها انما هي سياسية وهي مما لا ننتظر ان يعتقد ملك بورما بصحتهِ. لان الحكومة الانكليزية لا ترغب في ضم ما لا يزال باقيًا لهُ من املاكهِ وعندها ان ضرورة اخذها من المصائب العظيمة لان الاستيلا عليها يجعل مملكتنا مجاورة للصين فنبيت عرضة لفتح حروب جديدة. وهذا هو الذي منع والي الهند عن ان يرسل حملة الى ماندلي سنة ١٨٥٢ و١٨٥٢ والاسباب نفسها تحمل واليها الحالي على ان يفرغ جهدهُ في سبيل صرف المشكل بالسياسة قبل ان يحمل خطوة واحدة

واجبات الحكومات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما من شيء اصعب على الامم التي لم تترعرع بمصابيح المعارف من معرفة حقيقة واجبات الحكومات التي تسوسها اذا كانت مقيدة او مطلقة ولذلك كنا نسمع الناس منذ سنين ليست بكثيرة يقولون في بعض البلاد الشرقية ان لها كملك ربك قائلين انهم عبيد للذين قد وضع الله السلطان السياسي في ايديهم كما انهم عبيد الله سبحانهُ وتعالى. غير انهُ لما اخذ الناس فيها في مطالعة الكتابات الصادرة من مركز السياسة العام عرفوا بها ان مولى البلاد لا يسلم ادارة البلدان الى الحكام ليتصرفوا فيها كما يشاؤون ولكنهم انما تقلدوا زمام الامور بالارادة العالية ليمنعوا تعدي بعض الناس عن البعض الاخر ويرقوا اسباب رفاهيتهم وسعادتهم ونجاحهم ماديًا وادبيًا وسيزداد ذلك وضوحًا بازدياد انوار المعارف بين الناس بحيث يصبح المسوس يعلم ما هو مطلوب منهُ بالنظر الى حاكمهِ وابن وطنهِ والغريب المقيم في دياره. وكانت اوربا منذ زمان ليس بمتوغل في القدم تجهل ذلك حتى بات الضعيف فريسة القوي والحاكم السلطة المطلقة النافذة في المحكوم حال كون الامة الغربية كانت زاهية زاهرة في رياض العدل والانصاف بخضوع المتسلط والمتسلط عليهِ لسلطان الشريعة الغراء فامنت الناس بنصوصها واستامنوا بالاستناد اليها ففازوا بالعلوم والمعارف وارتقوا في سلالم الاداب والتهذيب وفتحوا المدن والحصون وتاجروا في مشارق الدنيا ومغاربها وشمالها وجنوبها وصنعوا الخز المصنوعات واتقنها وجمعوا كنوزًا من الثروة وسادوا على امم كثيرة مقربين لانفسهم السيادة الادبية والمادية الناتجة عن السبق في المعارف والعدل وانتظام الهيئة الاجتماعية كالسيادة التي سادتها اوربا بنفس ذلك السبق في هذا الزمان. ولذلك نقول التقدم يتم للامة بان تقوم بما هو مطلوب منها وبان تقوم حكومتها ايضًا بواجباتها في ادارة امورها

ومن الامور التي قد كثرت الاراء فيها عند اصحاب المعارف السياسية واهل المناصب الادارية في هذا الزمان حدود واجبات الحكومات وفي تلك

الواجبات التي اظهرنا اهميتها العظيمة. وكان الخلاف في الاراء في زمان سابق واقعاً بخصوص كيفية تنظيم الحكومات وانشائها والقواعد والقوانين التي يلزم ان تكون اساساً لانفاذ سلطانها اما الان فقد وقع في تحديد الامور التي ينبغي ان ينفذ ذلك السلطان فيها . ومن المنتظر ان تزداد اهمية الخلاف المذكور بواسطة الميل الى تغيير الحكومات والنظامات والقوانين لتحسين احوال الام . ومن اهل الاصلاح الذين شانهم ابرام الامور بدون تأنٍ واعتصام بالصبر الجميل من يظن ان التسلط على الحكومة اسهل من التسلط على عقول الناس واميالهم واقرب منهُ حتى انهم يجعلون لسلطان الحكومات حدوداً خارجة عن الحدود الصحيحة . وقد تعود الجنس البشري ان يرى الحكام يتداخلون في امور كثيرة لا تاتي الام بالفوائد والمنافع او في امور يتوهمونها ما ينفع خطاء وجهلاً وان يروا كثيرين من محبي التقدم الصحيح متناددين بجهل القواعد الصحيحة الى طلب غصب الناس بالقوانين للحصول على امور لا تاتي بفائدة ما لم تقرر بالراي العام والمفاوضة حتى انهُ قد نمت فيهِ اي في الجنس البشري روح المضادة لمداخلات الحكومات والميل الى حصر اعمالها في اضيق الحدود . وهذه نتيجة ردية ناتجة عن اعمال فاسدة سلبت اركان الناس الى الحكام . وتختلف مشارب الام واميالها وحالاتها باختلاف تاريخ تقدمها ونجاحها ففي اواسط اوربا يوسعون ميدان اعمال الحكومات وفي انكلترا يضيقونهُ

وللحكومات واجبتان فالاولى لا تنفصل عن الحكومة فلا تكون الحكومة حكومة ما لم تقم بها . والثانية هي التي قد تقررت عليها بالعرف او بدون وقوع معارضة وهي غير الامور التي قد أُعترض على قيام الحكومات بها . فالاولى الواجبات الضرورية او اللازمة والثانية الاختيارية . على انهُ لا يحق للحكومة ان تمتنع عن القيام بالثانية او ان تقوم بها بحسب رغبتها وظروفها لانها ملازمة لها وتسميتها بالاختيارية انما هو اصطلاح يميزها عن الضرورية ليظهر بان القيام بها ليس بامر ضروري لا تقوم الهيئة الاجتماعية بدونهِ

واكثر الناس لا يعلمون كل الواجبات الضرورية المفروضة على الحكومات وهي اكثر مما يظهر قبل البحث . وكم من مرة قلنا ان الحكومة للامة كالشمس للدنيا لها دخل في كل شيء فان الحيوة تقوم بعنصر الحرارة . ولا يمكن حصرها كل الحصر بحيث تبيت ضمن حدود واحدة والذين يحاولون ذلك يحاولون محالاً . ومن الناس من يقول انهُ من واجبات الحكومات ان تصون الناس من الاغتصاب والتزوير وان تحصر واجباتها في ذلك بحيث تكون الام حرة في اعمالها كلها خلا الامرين المذكورين . وانهُ ما دامت اعمال الانسان لا تاتي بتعدٍ ولا خداع يضران بالاخرين بانفسهم وباملاكهم لا ينبغي ان تهتم الحكومات والنظامات بهِ . على انهُ ماذا يجهل الناس يطلبون صيانة حكومتهم وهي قوتهم المجتمعة في مركز معلوم لمنع وقوع التعدي والتزوير ويقطعون عن طلب حمايتها لمنع حلول اضرار اخرى . واذا سلمنا بانهُ لا ينبغي ان تفعل الحكومات غير ما يتعسر على الناس ان يفعلوهُ ينبغي ان نسلم بانهُ ربما كان يطلب اليهم بان يصونوا انفسهم من القوة بحذقهم وشجاعتهم او ان يطالبوا الصيانة من الاخرين او يشتروها منهم وهذا جارٍ في الاماكن التي ليس لسطوة حكومة امتداد فيها فلا تقدر ان تصون الاهالي . ولكل انسان اقتدار على صيانة نفسهِ من التزوير بما عندهُ من الحذق . ولا يلزم ان نطيل الكلام عن القواعد العامة فان ظهور الواقع انما يكون بتقرير الحوادث والوقائع والامثلة

ومن المعلوم ان قوانين الارث هي لصيانة حق

فهل تحصيها من اسباب منع قوة تعدٍ او تزوير . وفي ما لا تستغني عنهُ الهيئة الاجتماعية . ومن الناس من يقول ان واجبات الحكومة محصورة في انفاذ وصية المتوفى . وهذا ما يعترض عليهِ . مع ان الاكثر يموتون بدون وصية . فمن المفروض على الحكومة بان تحكم بواسطة الشرائع او القوانين بحق الارث . واذا كان الوريث قاصرًا ألّا تعين من يدبر الارث وكثيرًا ما يعين لذلك قوم من مأموريها . ولا تنحصر ادارة الحكومة للاملاك في ذلك ولكنها تمتد الى ظروف اخرى صيانة لصوالح عامة او خصوصية . ومن ذلك حجز املاك واقع النزاع عليها او غير ذلك ولم يقل احد بان الحكومة تتعدى حدودها بواسطة القيام بذلك

وواجبات الحكومات المتعلقة بالاملاك ليست بواجبات سهلة خلافًا للذين يتوهمون بانها محصورة في صيانة ما يختص بالناس مما حصلوا عليهِ بالعدل . فان في الدنيا املاكًا لا تاتي بثمرة منها نفس الارض وغاباتها ومياهها والثروة الكثيرة الموجودة في بطن الارض وفوق سطحها . فهذا ارث للجنس البشري ولا بد من وضع قوانين للتمتع بهِ والهيئة الاجتماعية المنتظمة المتمدنة تفتقر الى ذلك كل الافتقار

ومن المقرر انهُ من واجبات الحكام بان تمنع التعدي والتزوير وما من معترض على ذلك غير ان القيام بالتعهدات لا يتعلق بهِ . فان عدم القيام بها ليس هو من التزوير فانهُ ربما كان المتعهد بشيءٍ مصممًا على القيام بهِ وكذلك اذا تمنع الانسان عن القيام بهِ عمدًا بدون ان يزور او سهوًا او اهمالاً . فمن واجبات الحكومات ان تنفذ ذلك . ومن الذين يعترضون على توسيع واجبات الحكومات من يقول ان اجبار المتعهدين على القيام بتعهداتهم ليس من باب تنظيم امور الناس بحسب رغبة الحكومة ولكنهُ انفاذ ارادتهم التي قرروها بتعهداتهم . فاذا سلمنا

بصحة هذا الاعتراض نجيب بان الحكومات لا تحصر اجراءاتها في مجرد انفاذ تعهدات معقودة ولكنها تحكم بالتعهدات التي يلزم ان تنفذ . لانهُ لا يكتفي بان يعقد الانسان تعهدًا بدون ان يخدع او يجبر على عقده فان من التعهدات ما لا يوافق عقدها المصالح العمومية. واذا قطعنا النظر عن امكانية عقد تعهدات مخالفة للشرائع والقوانين نرى ان الشرائع والقوانين لا تسلم بعقد بعض البيوع لاسباب متعلقة بصالح المتعهد بالبيع . او بصالح السياسة العامة . ومن ذلك بيع الحر عند الجميع وبيع الانسان نفسهُ عن الاكثرية فان الشرائع والقوانين لا تسلم بهِ . واكثر قوانين الامم لا تسلم بعقد تعهدات للقيام بالفجور او بعقد تعهدات مخالفة للشرائع والقوانين الموضوعة للزواج . واذا سلمنا بانهُ من المفروض على الشرائع والقوانين منع نفوذ بعض تعهدات مراعاة لاسباب مهمة ينبغي ان نسلم بان ذلك ربما كان يمس كل التعهدات . فهل ينبغي ان تنفذ القوانين شرطًا معقودًا بين مخدوم وخادمهِ مع وجود غبن في الاجرة من جهة قلتها او في كثرة ساعات الشغل المعينة . وهكذا يظهر ان فصل كل خلاف ناتج عن تعهدات معقودة من متعلقات الشرائع والقوانين . وللقيام بمنع قوة التعدي والتزوير يستخدم ضابطون وجنود وقضاة او مجالس جنايات وللحقوق المدنية مجالس كمجالس التجارة والبلدية وغيرها . فان قصاص المتعدي قسم من اعمال الادارة العدلية وفصل الخلاف الحقوقي قسم اخر منها . ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما يقع خلاف بين الناس بدون ان يكون احد المختلفين عارفًا بخطائهِ فكل منهما يتوهم انهُ المحق بواسطة جهل الشرائع والقوانين او خلاف متعلق بحوادث او وقائع يتوقف ثبوت الحق على اثباتها شرعيًا او قانونيًا . ولا يكون ذلك من الامور المتعلقة بالحكومة ضروريًا فانهُ يمكن فصل الخلاف بتحكيم

محاكم يتعهدون بالخضوع لحكمه ويجري ذلك حيث لا توجد المحاكم او حيث لا يركن الى المحاكم الموجودة او يتجنب الناس مصاريفها ومطلها او قوانينها الغير العادلة المتعلقة بالشهادات . غير انه قد تقرر عموماً بانه من المصلحة العمومية انشا محاكم ومجالس لفصل تلك الدعاوي . واذا كانت نقائصها تحمل الناس على التقاضي الى ما يقوم مقامها تكون امكانية التقاضي اليها اهم اسباب نفوذ ما يقوم مقامها

ولا تحصر الحكومة اجرائها في فصل الدعاوي الواقعة ولكنها تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع دعاو . فان قوانين اكثر البلدان قد تقررت حكماً بامور كثيرة تجري الامور بموجبه لمنع وقوع خلاف . ومن هذا القبيل صور الحجج والتعهدات فانها تكتب بحيث لا يقع خلاف على تفسيرها وتقوم بحفظ براهين امور متعلقة بنتائج قانونية بحفظ القيود وقيد الولادات والوفيات وعقد الزواج والوصايا والاحكام . ولم يعترض بان ذلك خارج عن حدودها

واذا فرضنا اننا سلمنا بتوسيع القاعدة المتعلقة بترك الناس ليصونوا مصالحهم وانه لا ينبغي ان تتداخل الحكومة الا لصيانتهم من مداخلات الاخرين لا يصح ذلك الا عندما يكون الناس قادرين على القيام بمصالحهم . فيخرج من القاعدة القاصر والمجنون . فمن واجبات القوانين صيانة مصالح القصر والمجانين والمعتوهين . وفي الغالب لا تقوم بذلك بأمورها ولكنها تعين اقارب او معارف للقيام به . غير ان واجباتها لا تنتهي بتعيين الوصي فانه لا يسوغ ان تسلم صالح انسان لانسان اخر بدون ان تكون مراقبة له بحيث يكون الوصي مسئولاً بعمله

وقد استلمت الحكومات في العالم بارادة الامم اعمالاً كثيرة ما من شيء يسوغ لها استلامها الا الراحة العامة التي تنتج عن وجودها في تسليمها ومن ذلك ضرب المسكوكات وقد جعلته من خصوصياتها اي من الاعمال المحصورة فيها وما ذلك الا لرفع اثقال الوزن عن الناس . ومع ذلك لم يعترض احد على هذا العمل حتى نفس الذين يحبون ان يضيقوا اعمال الحكومات كل التضييق . وكذلك وضع اوزان ومكيلات مخصوصة وتبليط الازقة والشوارع وتنظيفها وتنويرها ويجرى ذلك راساً او بواسطة البلديات . وانشا الموانى والفرض والمنارات وتخطيط البلدان لرسم رسوم مضبوطة وبناء حواجز للبحار والانهار وغير ذلك من الامور الكثيرة التي لم يعترض عليها . وهذا كان لبيين ان واجبات الحكومات لا يمكن تعريفها بجملة واحدة مانعة عامة

ومن الامور المفيدة التي يجب ان يقف الجمهور عليها ما ياتي وهي النتائج التوفيرية المفيدة التي تنتج عن قيام الحكومات بواجباتها الضرورية والمقررة واظهار بعض مداخلات الحكومات بما يسمى بالواجبات الاختيارية وهي ما قد جرى ولا يزال يجرى بسبب قواعد وهمية وفي الواجبات الاختيارية التي تصيب الحكومات بالقيام بها هذا مع قطع النظر عن القواعد الوهمية بحيث يكون المعول عليه من القواعد الصحيحة التي هي اساس القوانين التي تنظم بها اعمال البشر . ومن المعلوم ان هذه موضوعات متسعة جداً لا تستوفى في جملة واحدة ولذلك نكتفي بهذا القدر الان تاركين البحث في تلك الامور الى سنوح فرص اخرى

فوائد الروايات او التياترات
او نسبة الروايات الى هيئة الاجتماع

(من قلم سليم افندي خليل نقاش)

كلما تقدمت الامة معارف وعلوماً وترقت درجات

في سلم التمدن والتهذيب تحسنت هيئة اجتماعها وما
ادراك ماهيئة الاجتماع في الحال التي عرف الانسان
الاول احتياجه اليها حين راى انه بدونها لا يقدر
على رد هجمات الوحوش المفترسة اذ لا مخالب له ولا
انياب حادة يقاوم بها مخالبها وانيابها فوجب والحالة
هذه ان يستعين غيره لاصطناع الاسلحة اللازمة
لدفع هجماتها خلا انه وجد ذاته قاصرًا عن القيام
بأود نفسه بدون مساعدة غيره حتى لو شاء صنع
رغيف ياكله لحالت لديه دون ذلك مصاعب لا
يستطيع دفعها فان انسانًا واحدًا لا يقدر ان يزرع
الارض ويحصد الحنطة فيطحنها دقيقًا بعد ان يصطنع
آلة الطحن ثم يعجن الدقيق بعد اصطناع صاع العجن
ثم يخبزه بعد اصطناع الفرن بل ينبغي للاتيان بهذا
كله اجتماع ايدٍ كثيرة وهذا لا يتم الا بانضمام الناس
الى بعضهم وهو ما نسميه هيئة الاجتماع ولما تقدم
الناس في المعرفة وتكاثروا عددًا زادت احتياجاتهم
فصار لهيئة الاجتماع عندهم اهمية لم تكن لها عند الانسان
الاول واصبحوا لا يستغني احدهم عن الاخر وذلك
مذ عرفوا ان الغني يحتاج الى مساعدة الفقير كما ان هذا
يضطر الى ذاك وان الزراعة او الصناعة او التجارة
لا تقوم الا بارتباط الزارع بالتاجر وهذا بالصانع ثم
الصانع بالتاجر وهذا بالزارع والا فلا ينجح عمل
ولا تفلح صناعة او تجارة لان الزارع الذي يحرث الارض
ويصب عرقه فيها نصبًا ويزرعها مثلاً قطنًا فيبيعه
يشتريه في السنة التالية كساءً تقيه حر الصيف وبرد
الشتا وهذا ما يثبت المساواة بين الناس خلافًا
للقائلين بالامتياز وقد اختلفت حال هيئة الاجتماع
حسب اختلاف البلاد وسكانها فترى بلادًا تقدمت
هيئة الاجتماع بها فصلحت حال سكانها وهناك تلوح
وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة . كما في اكثر بلاد
اوربا وبعض بلاد افريقية ونرى بلادًا تاخرت بها
هيئة الاجتماع ففسدت حال سكانها وهناك تكون
قلوب واجفة ابصارها خاشعة . ولا نرى باهلها غير
تعصب ذميم او كذب ممقوت او رياء ومداهنة .
فذكر ان نفعت الذكرى . ومن يتامل بحال الانسان
الان عارفًا بما كان عليه منذ القدم يعلم بالفرق بين
حالته الماضية والحاضرة ويندهش مما ناله من التقدم
الذي اوصله الى عيش هني وحال حسن ومن يدقق
يحقق ان اس تقدم الانسان وسبب العمران هو حسن
هيئة الاجتماع التي لولاها لبقي الانسان في حال
الهمجية ياكل من نبات الارض ويفترش التراب
ويتوسد الحجر ويلتحف الشجر وبئس الحال فقد ثبت
مما تقدم ان هيئة الاجتماع من اخص اسباب تقدم
الانسان وقد عرف ذلك من قبلنا الاوربيون
فاوجدوا وسائط لتحسينها عندهم منها قاعات التشخيص
المعروفة بالتياترو وهي المرآة التي تظهر للانسان
تمثال نفسه فيرى عيوبه ونقائصه فيتجنبها اذا كان ممن
يهتدون عن غيهم فطاب لهم الاجتماع في هذه القاعات
ولم يتخلل صافي كاس اجتماعهم كدر الامتياز او عكر
التعصب وقد جعلوها واسطة لما يضمهم الى بعضهم
اتحادًا رادين ما يفصلهم عن بعضهم اختلافًا على ان
من ذلك ما اتى بفوائد لا تحصى ومنها ما اتى باضرار
جمة وهذا ناجم عن اختلاف المبادي المنشورة فيها .
اما ما يشترط في الروايات فهو ان تجلى بها الفضيلة
ونتائجها الحسنة لتميل بالناس اليها وتبدو الرزيلة
تحت برقع الادب مع عواقبها الوخيمة ليرى الناظر
شناعتها وشناعتها فيتجنبها ويانف من الاتيان بها . اما
العشق الشديد فيظهر ايضًا لتبدو عواقبه ان حسنة
وان قبيحة وذلك يتاتى عن كيفية العشق فانه قد يكون
ادبيًا لا يانف الشهم منه وقد يكون وخيمًا لا يقبله
الذوق السليم وفي الامرين فوائد لا تنكر وهذا
هو المطلوب من كل مولف رواية تخص رواياته

لدى الجمهور وما احسن ما قاله في هذا الباب راسين الفرنسوي الشهير عن موائي الروايات الادبية وهو ان رواياتهم تفيد من يحضر اليها ويسمع حكمها فائدة لا تنالهم من مدارس الفلسفة الكبرى وعليه لا تفيد الروايات ما لم ينشر بها طي الهزل حكم عن مبادي التهذيب والتمدن . اما التهذيب فهو لغة لتطهير الاخلاق وتنقية العيوب ولعل هذا التحرير لا يستوفي المقصود من هذه الكلمة واما التمدن فمعناهُ لغة تخلق الانسان باخلاق اهل المدن وانتقاله من حال الخشونة والجهل الى حال الانس والمعرفة على ان هذا التحديد لا يعم ما نقصدهُ بفكرنا عند ذكر لفظة التمدن فاقول ان معناها القريب من المقصود هو انها تحسين المعيشة وتاليف هيئة الاجتماع وهذا ربما كان اول فكر يخطر في البال عند ذكر كلمة التمدن على اننا نزيدها تحديدًا فنقول انها داعي ارتباط الناس بالاعمال وبالاضافة سبب قوتهم وصلاح حالهم ثم واسطة تقسيم لوازمهم ما بينهم بقسطٍ وعدل ولكن كلما تقدم لا يفي بالمقصود تمامًا وكفى لتبيينه ان نقول ان التمدن هو ارتباط المصلحة الخصوصية في المصلحة العمومية اي ان يراعي الانسان في اعماله مصلحة ابناء جنسهِ فحيثما كان هذا الارتباط والمراعاة كان التمدن وحيثما نرى الانسان مجتهدًا بنفع ذاته غير مبالٍ بضرر غيرهِ فهناك تكون الخشونة والضعف الناتج عن حب الذات وقد يغلب في الانسان الميل الى الحال الثانية كيف لا وقد خلق الانسان هلوعًا اذا مسهُ الشر جزوعًا واذا مسهُ الخير منوعًا . على ان مبدا حب الوطن كان من احسن الوسائط لربط المصلحة الخصوصية بالعمومية ولم ينشر هذا المبدا ويتبعهُ الانسان الا بسبب حب الذات المتغلب فيه فانهُ انما يجهد في سبيل نفع وطنهِ حبًا برفعة المقام بين قومهِ وكسب الفخار لدى سواهم وهذا عائد لنفع ذاته وقد حسب الرومانيون قديمًا حب الوطن اعظم الفضائل فكانوا لا يبخلون بنفوسهم ولا يضنون بنفيسهم في سبيل نفع الوطن الامر الذي زادهم قوة وسلطهم على اكثر اقسام المسكونة المعروفة وقتيئذٍ فهذا ما يفهمهُ الناس من كلمة التمدن الذي تعتبر اهل اوربا قاعات التشخيص بنشرهِ فهي اذن واسطة لنشر المبدا الذي هو اس تقدم البلاد وواسطة العمران وقد تفننوا كثيرًا في رواياتهم وساعدهم حكامهم بالامداد فهم ينفقون في سبيل انجاحهم مبالغ جسيمة اما حقيقة تاريخ هذا الفن ووجودهُ فهي مجهولة ولئن كان لا ينكر انهُ قديم واصح رواية تاريخية تنبيء بان اليونان عملوا به على انهُ لم يكن عندهم في بادي الامر على الصورة التي نراهُ عليها الان فانهم كانوا يجتمعون في بعض المواسم والاعياد مبدلين زيهم تارة لتشخيص بعض الوقائع القديمة وطورًا للهزء والسخرية ويطوفون في الازقة والشوارع الى ان اصلحوا حال هذا الفن فاقاموا لهُ قاعات خصوصية كانوا يتقاطرون اليها سرابات وحسنوا حال العابهم فباتت مستحبة مستظرفة بعد ان كانت ضخمة شاقة ولما تسلط الرومان على اليونان وجعلوا بلادهم ولاية رومانية وذلك سنة ١٤٦ (ق م) انتقل اليهم تمامًا هذا الفن مع غيرهِ من العلوم اليونانية فهذبوهُ واصلحوهُ ثم سقط هذا الفن بسقوط مملكة الرومان بعد ان هاجمها البرابرة وبقي بضعة قرون محجوبًا في زوايا النسيان الى ان فطن اليهِ بعض اهل ايطاليا في القرن الرابع عشر فجددوا ما قدم منهُ وابتنوا لهُ ملاعب ومابرح هذا الفن يتقدم في ايطاليا ممتدًا الى غيرها حتى وصل الى درجة سامية فبنيت لهُ القاعات الشهيرة وتفنن فيهِ المولفون فاتوا بابدع ما يرى واطرب ما يسمع بهِ الى ان كان القرن السابع عشر والثامن عشر حيث برع فيهِ الفرنساويون واشتهر منهم مولفون يبخل الزمان بمثلهم مثل راسين

وكورنيل وموليار وفولتير وغيرهم فقسموا الروايات الى انواع اشهرها التراجيدية والدرامة والكوميدية ومنها النوع المعروف بالاوبرا وهو ما كانت به الرواية ملحنة تلحينًا تامًا غير انهم لم يتفقوا اتفاقًا تامًا على قواعده فما اجازه الانكليز حرمه الفرنساويون وما منعه هولاء اجازه الايطاليانيون على ان لا عتب عليهم بذلك ولا هم ملومون لان هذا الفن انما وضع لاصلاح الذوق وافادة الاهلين فالمولف فيه ان يوافق ذوق من يشخص لديهم روايته ولا جدال في الذوق ولم تلبث قواعد المولفين القدماء بهذا الفن ان دخلها التغيير ولكنها لا تزال القواعد الفرنساوية الطف القواعد وانسبها الى الذوق ولئن كان دون اتباعها صعوبة فانهم يلتزمون في التراجيدية ثلاثة شروط وهي وحدانية الوقت والمكان والعمل فلا يجيزون ان تتجاوز حادثة الرواية اربع وعشرين ساعة ولا ان ينتقل بها المولف من مكان الى آخر اي ان يجعل الفصل الاول في باريز والاخر في مرسيلية ولا ان يبني الرواية على حادثتين ولا يخفى ما هنالك من الصعوبة للمولف هذا وقد جعل في هذا الفن تغييرًا غير قليل من ادخله الى بلاد الشرق في اللغة العربية وهو المرحوم عمي مارون النقاش فانه حين ساح في اوربا وجوّل اقطارها راى حال الروايات عندهم وما تجني منها بلادهم من الفائدة والانتفاع فحملته الغيرة الوطنية والحمية السورية على ادخاله الى بلاده فعاد اليها والف روايات لا ينتظر مثلها من مولف في فن لم يكن يعرفه غيره من ابناء وطنه على انه لا يستغرب من مثله ولما راى عدم ميل ابناء وطنه الى هذا الفن المفيد نظرًا لعدم معرفتهم بمنافعه زاده فكاهة فجعل في الرواية الواحدة شعرًا ونثرًا وانغامًا عالمًا ان الشعر يروق للخاصة والنثر تفهمه العامة والانغام تطرب الفيئتين ولا حاجة الى ذكر ما تكبده من المصاعب والاتعاب في بادي الامر حتى جمله الفيله الى التولي في احلى رواياته لان دوام هذا الفن في بلادنا امر بعيد على انه اجهد نفسه في جعل رواياته ادبية محضة قاصدًا بذلك تهذيب ابناء وطنه فاتى بالمطلوب من الروايات لانها انما تفيد اذا كانت ادبية ترغب في الفضائل وتنهي عن الرزائل وبعكس الامر اذا كانت غير ادبية فانها تجري على ارتكاب الرزائل وتلهي به الى ترك الفضائل وقد اقتفى اثره حتى الان كثير من الادباء الانباء فاجاد بعضهم واكتسب حمدًا وثناء وجاء البعض الاخر بما يمنع التنديد به خوف رجوع غيره من الاشتغال بهذا الفن المفيد ولما رايت كثيرين يردون حوض هذا الفن هرعت اليه وكان فيه فضالة فارتشفتها واخذت في الاشتغال فيه وانا بين خوف ورجا ولما كانت وسائط بلادنا المادية قاصرة عن انجاح مطالبي طمحت بي افكاري الى معالجة مقتضدي في غيرها واذ كنت اسمع بما نال مصر من رفعة الشان بين الامصار اذ فاقت ما سواها من الاقطار الشرقية في التهذيب والتمدن ونجحت نجاحًا عظيمًا في المعارف والعلوم قصدتها فرايت الناس يدخلون فيها افواجًا وهي كانها جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لاهلها وجوه ناعمة بسعيها راضية . وكما قيل فيها

ديار مصر هي الدنيا وساكنها
هم الانام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها
مصر مقدمة والشرح للنيل

وان اهلها يكرمون الغريب خيمتهم الانس والاكرام ويسكرون الالباب برقة اخلاقهم فاهيت زمع الصبا وما نشر الكبا والخزام ينسون الغريب اوطانه والثكلى احزانها والمريض الامه وما احسن ما وصفهم به البليغ الاكتب والبارع الافصح احمد افندي فارس في قوله ان اهل مصر ذوو لطف وادب واحسان

الى الغريب وفي كلامهم ما يغني اللبيب عن التطريب اذا احبوك فقد احبوك . وقد كنت اعشق مصر على الخبر والاذن تعشق قبل العين احيانًا فلما اتيتها علمت بالخبر ما لم يطلعني الخبر اذ عاينت تقدمها تقدمًا الذي وضعها في مصاف بلاد اوربا بيد ان لعلها ممتازون عن الافرنج بما لهم من الرقة ولين الجانب واكرام الغريب هذا وان منهم علما بلغوا المرتبة العليا في العلوم خصوصًا في اللغة العربية فهم عالمون بحقائق الامور يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويوجد باهلها كافة ميل الى تحصيل العلوم ورغبة في مساعدة اهلها وهذه الرغبة توجد مضاعفة عند حكومتهم فان صاحب الشان الرفيع والمجد المنيع الخديوي المعظم بسط ولا يزال يبسط يد المساعدة لاهل العلم ولنا على ذلك شواهد لا تحصى وكفانا شاهدًا ما نالهُ جناب الاديب الابرع اللوذعي سليم افندي البستاني في هذه السنة من الاكرام والمساعدة من فخامته ودائرتهِ السنية اذ تهافتوا الى مساعدتهِ بمشروع الانسكلوبيذيا (دائرة المعارف) مذ راوا ان جناب الخديوي المعظم زادهُ الله رفعة ومجدًا غمرهُ بالانعام وقابلهُ بالانعطاف فكيف لا تنجح بلاد لاهلها من رقة الطباع وسلامة الذوق ما لاهل مصر ولحكومتها من النشاط والهمة ما لحكومتهم التي ما برحت راغبة في انجاحهم وما انفكت ساعية في تقدمهم وهي تنادي باهل المعارف والادب . ادخلوا مصر ان شاء الله امنين . ولما تعرفت ببعض اعيان مصر الكرام بسطت اليهم امري واطلعتهم على ما بسري فاوعزوا اليَّ ان التجي الى المراحم السنية الخديوية فهي ملجا الراجي ومنية الراغب ومامول الطالب ففعلت وهكذا بلغت فوق ما تمنيت من افضال جنابهِ العالي واحسن اليَّ بقبول طلبي وذلك بان ادخل فن الروايات باللغة العربية الى الاقطار المصرية فعدت اذ ذاك لاجهز

في بيروت جماعة للتشخيص والفت بعض روايات وبعد جمع الجماعة باشرت دراسة الروايات فاتقن اكثرها وعما قليل يتم اتقانها كلها فاسير بالجماعة لاجري هذه الخدمة في الديار المذكورة ولا بد من القول هنا ان الافرنج قد بلغوا في فن الروايات درجة لم ننلها نحن وذلك لان لهم من الوسائط المادية ما ليس لنا واخص اسباب تقدمهم علينا هو انهم عملوا في هذا الفن زمنًا طويلاً ونالوا من الوسائط المادية ما لم ننلهُ من قاعات منظمة واكسام تامة وكقائم واسطة لتقدمهم طول الزمن والاختبار اما مولفاتهم في هذا الباب فلا نمتاز الا قليلاً عن بعض مولفاتنا فاننا انما اخذون عنهم ومقتفون اثرهم وتابعون قواعدهم الجوهرية بيد اننا نقول ولا نخاف منكرًا ان رواياتنا تكون اطرب واعجب من رواياتهم عند ابناء العرب ولذلك اسباب شتى اهمها كون لغتنا عربية فهي تلذ لاهلها لذة لا يمكن ان يذوقوا ما يحكيها من غيرها فان العربي مهما كان بارعًا في اللغة الاجنبية لا يفهم من دقائقها قدر ما يفهمهُ من دقائق لغتهِ وفي هذا ما لا ينكر من الفرق بين رواياتنا ورواياتهم بالنسبة الى ذوقنا ولمعترض ان يقول ان لهجة اهل مصر تختلف اختلافًا عظيمًا عن لهجة اهل سورية وانهم ربما كانوا لا يسرون اتم سرور بلهجة لا توافق ذوقهم وعادتهم فاقول ان الروايات التي سنشخصها لديهم انما تكون معربة بلغة صحيحة لا عامية وهذا لا خلاف فيهِ بين مصر والشام فبطل اذ اقول المعترض والثاني ان سمعنا المتعود على استماع الانغام العربية لا تطربهُ الافرنجية خلا انهُ يوجد ما بين الذوق الافرنجي والعربي خلاف عظيم في الصوت الحسن فان صوتًا يستحسنونهُ يكون عندنا قبيحًا والعكس بالعكس وعليهِ فان رواياتنا الملحنة تمامًا والقدود المنظومة في رواياتنا غير الملحنة تطرب بلا ريب ابناء العرب على اختلاف طباعهم لانها موضوعة على اصول

الموسيقى العربية كما انه يستحيل ان تطربهم الانغام الافرنجية اما الثالث فهو اهم من الامرين واثنين كان مضمرًا لا تشعر به العامة وهو الفرق الكائن في ذوق التاليف بين الافرنج وبيننا فانهم كثيرًا ما يضعون في رواياتهم عبارات تكون عندهم مستحسنة وهي عند العربي مستقبحة مستهجنة ينفر منها طبعه فهذه يتجنبها طبعًا الكاتب العربي ولو كان مترجمًا ولا يخفى ان من يحضر الرواية ليتفكه او يستفيد يانف من استماع ما ينفر منه ذوقه ومشاهدة ما يخالف على خط مستقيم عوائده ومبادئه ولا نعني بقولنا هذا ان عوائد الافرنج ومبادئهم غير صالحة لان تتبع او يسمع عنها كلام لا اننا نقول انها مثل غيرها من عوائد الامم المتمدنة فان منها ما هو غاية في الملائمة والحسن ومنها ما هو غير حسن ومستقبح لان كل امة تبلغ الدرجة القصوى من الشرف والغنى تصبو الى الخلاعة المفرطة فان بعض القبائل اتصل رجالها باكرام النساء الى درجة متجاوزة حدود الاعتدال وخولوهن من الحرية غير المرتبة ما جعلهم ارقاء لهن فيتجنبنا ما سمج وقبح من اصطلاحات الافرنج واتباعنا ما طاب يتكفل لنا بان نحوز قبولاً في الديار المصرية التي اشتهر اهلها بسلامة الذوق ورقة الطباع والميل الى الفكاهات الادبية فانهم قد فاقوا سكان الاقطار العربية كافة بسرعة الخاطر ورقة المعاشرة ومن كان له من الصفات ما لهم يصبو بلا ريب الى استماع النكات الادبية التي لا تخلو منها رواية من الروايات التي سنخصها لديهم ولا ريب عندي باني ساعود ناشرًا بيارق الثناء عليهم مطريًا بمدح خديوي مصر المعظم الذي فاضت سحب عطاه على الاكوان فازرت بالدجلة والنيل فانه خير من جاد وافاد وترنم بمديحه القصاد في كل صقع وناد

تاريخ الطباعة

(من قلم المرحوم مانوئيل افندي فيلبيذيس)

تابع الجزء السابق

اما الكسيلوغرافية اي الطبع على خشب ذي احرف نافرة وهي التي مهدت لاهل القرن الخامس عشر سبل استنباط صناعة الطباعة فكانت كثيرة في هارلم من اعمال هولاندا في عصر لوران كوستر المذكور والعالم يجهل الذي خطر له ذلك الاختراع ببالي قبل الجميع والظاهر انه لا سبيل الى معرفته على انه معلوم ان ذلك قديم جدًا لان تعاليم هرمس المصري المنقوشة على اعمدة الهياكل المصرية المذكورة في كتب كثيرة يونانية والاكتشافات المتعلقة بعلم الهيئة التي حفرها اولاد شيث على اسطوانات من طوب ومن حجر والواح الناموس التي حفرها موسى النبي عليه السلام والكتابات المنقوشة على المعاملات المتوغلة في القدم والاختام المحفورة حفرًا مجسمًا او غير مجسم في قديمة جدًا وتشهد بقدمية صناعة الحفر وقد قال شيشرون ما ياتي اذا فرضنا اننا رمينا الى الارض بالوف من الواحد والعشرين من احرف الهجاء مصنوعة من ذهب او من مادة اخرى مهما كانت اتظنون انها بوقوعها تترتب بحيث نقدر ان ننشر جداول تاريخ انيوس ثانية . انتهى . ومن المستغرب ان تكون عندهم حروف مقطعة معدنية بدون ان يهتدوا الى اختراع الطبع

هذا وكان المصريون واليونانيون والرومانيون يحفرون احرفًا وارقامًا وكتابات معاملات حفرًا نافرًا بالمقلوب كما نحفر الاختام في هذه الايام ويطبعون بها بعد ان يحموها على الطوب والخبز والمعاملات حتى على جباه اسراهم فكانت تخرج الكتابة مستقيمة كاختامنا واحرفنا والحاصل ان الطبع بالحفر قديم العهد وهو مهد سبل استنباط الطبع الحالي . وقد قال بعضهم انه لولا الكسيلوغرافية لما توصل القوم الى اختراع الطباعة الحقيقية . اما الهولانديون فينسبون اكتشافها الى

لوران كوستر من مدينة هارلم والالمانيون الى يوحنا غوتمبرج وقد استند كل فريق منهم الى ادلة واسانيد تاريخية والذين يدعون بالاختراع للوران كوستر لهم براهين اقوى من اولئك وقال بعضهم ان الذين ينكرون حق استنباط الطباعة على لوران كوستر هم كالجاحدين ولا يقال ذلك الا بعد الاستناد الى براهين قاطعة وما قد تقدم كافٍ لتبيين الحقيقة . وما نقررهُ انما هو بالاستناد الى اراء اشهر الكتبة فنقول بالاختصار انهُ ربما كان من الحق ان نقول ان لوران كوستر هو المخترع الذي اخرج تلك الصناعة من حيز القوة الى الفعل وان غوتمبرج علم بذلك حال كونهِ يصبو الى مثل هذه الآثار وراى ان لوران كوستر كان لا يزال غير فائز بالنجاح التام فانعكف على اتمامها واتقانها فاشتغل فيها حياتهُ بطولها حتى وضع ما قد وصلت الينا منها بواسطة المساعدة التي نالها في حياته واجتهادات الذين خلفوهُ ؛

بناء على ذلك قد حكم المؤرخون المتاخرون المشهورون بان ابا صناعة الطباعة انما هو لوران كوستر المذكور . على اننا لا نرى في التاريخ ذكرًا منفصلاً لذلك الرجل الفاضل . ولا نعلم الا انهُ ولد سنة ١٣٧٠ وتوفي سنة ١٤٣٩ للميلاد وهو من عائلة ذات اعتبار وانهُ كان في بداية امره يتعاطى صناعة الكسيلوغرافية وذلك قبل ان صنع احرفًا خشبية منقطعة وقد توصل الى ذلك ذات يوم وهو في غابة بالقرب من هارلم يحفر بعض الاحرف في قطع قشر من الشجر حتى صارت احرفًا تتركب منها جملة واتى بها الى دارهِ وطبع بها وهذا هو بداية اختراع الطبع . ثم بعد ذلك اخذ يجهد فكرهُ الى ان توصل الى عمل حروف منقطعة معدنية وقد كتب احد كتبة القرن السادس عشر جملة مطولة اطنب فيها بمدح لوران وقال انهُ وحدهُ ابو الطباعة الحقيقي وان نسبة الاختراع الى غيرهِ ظلم وعدوان وان الذين نسب ذلك اليهم سرقة او ناقلون ومتممون ما ابتدا بهِ وهكذا قد تقرر ان لوران كوستر هو المخترع وان يوحنا غوتمبرج اتى هارلم وطن لوران وهو مسافر في الاربعة عشر سنة والمرجح انهُ انخرط في سلك فعلتهِ . وقيل انهُ ربما كان قد سرق بعض امهات وعاد بها الى ستراسبورج او انهُ تمكن من الوقوف على بعض اعمال لوران كوستر وعاد سنة ١٤٢٤ الى ستراسبورج واخذ في اتمام هذا المشروع الجليل بطريقة احسن واتم.

هذا وقد قلنا انهُ بعد ان خرج غوتمبرج من مايانس وهو في سن العشرين لم يات ستراسبورج الا بعد مضي ١٤ سنة . فلما جاء تلك المدينة اخذ يبحث في الاسباب الموصلة الى المقصود وبعد ان اطال التامل والبحث توصل الى اختراع آلة تكثر نسخ الكتب بطريقة سهلة . وبعد سنتين صرفهما بالجد وحدهُ في ستراسبورج ظهرت لهُ علامات النجاح . غير انهُ نفدت النقود منهُ فالجأتهُ الضرورة الى الاشتراك مع بعض اناس لانجاز عملهِ . فعقد سنة ١٤٣٦ شركة مع رجل اسمهُ يوحنا ريف وفي السنة التابعة انتظم معهما رجل اخر يقال لهُ اندراوس دريتزشن ثم اشترك معهم رجل اسمهُ اندراوس هايلمن فتعهد هولاء الثلثة لغوتمبرج بتقديم كل ما يحتاج اليهِ من النقود . فعقدوا اتفاقًا بينهم مآلهُ ان تقسم الارباح الى اربعة اقسام فالربع الاول لكريف والثاني للاثنين الاخرين والربعان لغوتمبرج على انهُ لم يظهر لهم سر الاختراع فان ذلك لم يكن من شروط الاتفاق . وفي ذات يوم كان غوتمبرج اخذًا في العمل فدخل عليهِ شركاؤهُ بغتة فراوهُ مهتمًا بعمل لم يعقد عليهِ اتفاقهم فلم يتيسر لهُ الا ان يبين لهم الواقع وهو شغلهُ في تحسين عمل لوران كوستر الذي لم يكن وافيًا بالمرغوب . فطلب اليهِ شركاؤهُ الاشتراك معهُ في المشروع فابى . فلما راوا

ذلك منه تيقنوا بان المشروع عظيم جدًّا حتى انه لا
يرغب في مشاركتهم فيه فالحوا عليه فالتزم بان يرضخ
لطلبهم خوف انفصالهم عنه فيبقى بدون مال فعقدوا
اتفاقًا جديدًا تعهد بها الشركاء بتكثير راس المال

والراي ان شركاءه قد اطلعوا على سره فتربت
همة ولكنه التزم بان يثبت في العمل فعاد اليه
بنشاط وجد وكان شريكه اندراوس دريتزشن
يبذل من الهمة ما لا مزيد عليه فاسعفه كثيرًا .
فصرفا الهم سنتين حتى تمكن غوتنبرج من حفر احرف
معدنية على انه راى انها غير مناسبة كل المناسبة
لاحتياجه الى معدن مناسب ليصنع منه كمية وافرة
من الاحرف فراى ان الحديد يخرق الورق بصلابته
والرصاص سريع العطب بسبب ليونته فلا يحتمل
ثقل الكبس والخشب سريع العطب ولا يفصل
فتراى له انه لا بد من مزج معدنين للحصول على مادة
مناسبة غير صلبة ولا لينة قابلة للصب في قوالب
مخصوصة ولم يبلغ الدرجة القريبة من النجاح الا بعد
ان تكبد من المصاريف الكثيرة ما اوقعه هو وشركاءه
في عسر غير انهم لم يقطعوا الامل من بلوغ الارب
ولم يثنهم الضيق عن عزمهم فشرعوا في بيع املاكهم
وحلى نسائهم لاكمال العمل ولم يتذمروا اقل تذمر
على غوتنبرج ولكنهم كانوا ينشطونه ويعززونه لانهم
كانوا يركنون الى مروّته ونشاطه وخلوص خدمته
ومرتاحي البال من جهة مشروعهم الجليل الذي
اتى العالم بكنوز المعارف وانوار مبددة لجيوش الظلام
غير انهم دهموا بمصيبة لم يكونوا يترصدونها بموت
انشطهم وهو دريتزشن فحلت البلية العظمى والمصيبة
الكبرى على غوتنبرج لانه بات بدون ذراعه اليمنى
فحزن حزنًا عظيمًا وخامره القلق والوجل وكاد يسقط
في الياس التام وكان ذلك سنة ١٤٣٨

فاخذ ورثاه دريتزشن يطلبون ما كان لوالدهم
من الحقوق ودخلوا في دعاوٍ طويلة لا لزوم لذكرها
فتخلص منها بعد زمان طويل فانحل الاتفاق المعقود
بينه وبين شركائه ثم عاد الى عمله وظل يشتغل الى
سنة ١٤٤٤ في ستراسبورج وهو يحفر ويرسم ويصب
ويجرب مزج المعادن ويعمل منها احرفًا لكنه لم
تات بكل المراد وفي سنة ١٤٤٢ توفي نسيب له
فورث عنه ارثًا صغيرًا فكان ذلك عونًا عظيمًا له
بعد ان امسى في عسر شديد على انه في سنة ١٤٤٤
نفذ ماله بعد ان اشتهر امر مشروعه في ستراسبورج
بسبب الدعوى التي وقعت بينه وبين اولاد شريكه
فلم يتيسر له ان يستدين مالاً لانجاز عمله لان الذين
عرفوا بذلك باتوا لا يركنون اليه فراى انه لا بد له
من الخروج من ستراسبورج فقفل راجعًا الى وطنه
ماينس . ورجع الى قراة تلك العبارة المكتوبة فوق
ساكف باب داره وهي لا يعسر عليّ شيء فحركت
فيه حميته وشجاعته فتدرع بالصبر الجميل وعاد يجتهد
في سبيل انجاز عمله وشرع يرسم ويصب المعادن
المختلفة بدون فائدة حتى انه كاد يقع في الياس التام
على ان تلك الجملة اعادت اليه شجاعته فتدرع
بدرع الصبر ثانية ورجع الى ما كان عليه من الجد
والجهد وكان يقوى امل النجاح عنده يومًا فيومًا
فانه اخذ يرى دلائل الفوز بعد ان بات في فقر شديد
وضيق لا مزيد عليه ومع ذلك لم ينثنِ عن العمل
فانه كان قد صمم اما على الفوز التام واما على مصادفة
الموت في ذلك السبيل فثبت في محاربة الصعوبات
الى ان تغلب عليها باصطناع معدن موافق من مزيج
من الرصاص والانتيمون مؤلف من ٨٠ جزءًا من
الاول و ٢٠ من الثاني فكان مزيجًا مناسبًا جدًّا يحتمل
الضغط وهو المزيج المستعمل الى هذا اليوم في كل
المطابع وبعد ذلك خطر له ان يطبع التوراة لانها من
الكتب التي كان الناس يرغبون في اقتنائها غير ان ثمنها

النقود كانت تعينة عن ذلك ولم يجد بدا من عقد شركة جديدة فاشترك مع اثنين من ابناء وطنه احدهما يدعى رينهارت برومسر والاخر يوحنا رودونستين فدفعا له مبلغا قليلاً من النقود سنة ١٤٤٨ فنفد في مدة قصيرة في استعدادات تمهيدية فبات صفر اليدين فالتزم بان يعقد اتفاقا جديدا مع غيرهما لانجاز المشروع فعقده مع يوحنا فاوست وبطرس شفر

وكان يوحنا فاوست رجلاً غنيا من الصيارفة الماهرين بالمراباة وكان خبيث المقاصد اما بطرس شفر فكان شابا نبيها مستخدما بصفة كاتب عند بعض التجار وذا حذق ودراية بارعا في الرسم وذا خط جميل الحسن والضبط فصار لغوتنبرج ما كان له دريترشن في ستراسبورج اي معينا عظيما. فعقدوا اتفاقا ينتهي في خمس سنين وقدم فاوست مبلغا من النقود فائضة ٦ في المائة واخذ من غوتنبرج رهنا بعض الالات واشترط بان يبتدئ بطبع التوراة وغير ذلك من الشروط والاحتياطات اللازمة بحيث يجعل لنفسه في المستقبل كل فوائد المشروع ولما تم لهم ذلك شرع غوتنبرج في طبع التوراة وذلك بعد ان صرف نحو سنتين في الاستعدادات والتجهيزات لان هذا العمل كان في اول امره وتلزم له اتعاب كثيرة وفي بداية سنة ١٤٥٢ شرعوا في طبع التوراة وكانت مؤلفة من ٦٤١ طلحية و١٢٨٢ صفحة بقطع كامل اي بقطع الطلحية وكانت صفحاتها ذات عمودين وكل منها مؤلف من ٤٢ سطرا وفي كل سطر ٤٢ حرفا فيكون في كل عمود ١٧٦٤ حرفا و٣٥٢٨ في كل صفحة و٧٠٥٢ في كل طلحية و٥٢٧٦٠ في كل طبع ذي خمس طلاح وقد اتينا بهذا التفصيل لكي يظهر للقارئ اهمية العمل الذي شرع غوتنبرج فيه والطباعة في المهد. هذا ولا ريب في ان غوتنبرج في اثناء طبع التوراة كان يطبع كتبا اخرى صغيرة لكي يستعين بالايراد الناتج عنها على سد بعض احتياجات كان المبلغ الذي تعهد به فاوست لا يكفي للقيام بها

ومن لا يتاسف عندما يسمع انه في بداية نجاح مشروع غوتنبرج ابتدا زمان شقاوته وتعسه لان شريكه المحتال الخاين فاوست لما راى ان المشروع قد كمل وزالت كل الصعوبات والموانع وانه لم يعد باحتياج الى غوتنبرج اخذ من يومه يبحث عن طريقة يتخلص من الشهم غوتنبرج لكي يغدو وحده متمتعا بثمرة هذا الاكتشاف الذي لا يمثل. ولما كان عازما على تنفيذ مآربه الخبيثة بدا يحاول حل الشركة واختلاس الالات والامتعة المتعلقة بالمطبعة وكانت الظروف مساعدة له لانه كان قد حل زمن نهاية الاتفاق الذي عقد على خمس سنوات بينهما وكان ذلك سنة ١٤٥٥ وكانت التوراة قد نجز طبعها وكانت تاتي بارباح عظيمة الا ان كثرة المصاريف التي انفقت عليها كانت تمنع غوتنبرج عن دفع دينه. ولما كان فاوست الدائن عاريا من كل شفقة وانسانية جعل يضايق غوتنبرج بطلب استرجاع ماله وكان قد اضمر له ذلك من قبل كما بينا اما غوتنبرج فلما كان صفر اليدين من المال اقام فاوست عليه الدعوى والزمه بان يتنازل عما يعود عليه من نفع الاختراع وسلب من بين يديه كل الالات والامتعة والاحرف والقوالب. وهكذا امسى غوتنبرج التعيس الحظ فاقدا كل امل واستناد بعد ان قضى زمانه يلاقي اشد ضيقات ومصائب هذه الحيوة التعيسة وهو في وهدة الفاقة العظيمة فلم يقدر ان يطيل الاقامة بين قوم كنودين لا يحفظون عهدا ولا يراعون زماما فبارح ما يانس وهو في ياس وكدر

وبعد ان سافر غوتنبرج عقد فاوست مع صهره شفر اتفاقية جديدة وشرعا يطبعان الكتب ويبيعانها باثمان باهظة كما كانت تباع الكتب المكتوبة لان

الاحرف كانت وقتئذٍ كالخط عند الافرنج وهكذا ما برح فاوست يطبع الكتب ويبيعها باغلى الاثمان الى ان كان ذات مرة في باريز يبيع كتبًا وكان يومئذٍ وباء في اوربا فكان هو ممن دهمها بصواعقهِ فهلك هناك

وبعد ان قضى فاوست نحبهُ ورثهُ صهرهُ شفر وتقلد ادارة المطبعة وواظب على نشر الكتب وبيعها باثمان باهظة واكثر الناس يتوهمونهـا خطًا وكانت حربٌ جارية فاحاط العدو بالمدينة وفتحهـا قهرًا واسلمت للنهب فكان شفر من جملة الذين اضحوا ضحية ذلك اليوم وبموتهِ تعطلت المطبعة

اما يوحنا غوتنبرج المنكود الحظ فبعد الاختلاف الذي وقع بينهُ وبين فاوست ساح في الدنيا الخالية من كرامة الاخلاق وذلك سنة ١٤٥٧ وبقي مدةً طويلة لا يعلم اين هو وعند غروب شمس حياتهِ علم بهِ البرنس رئيس اساقفة مايانس فدعاهُ اليهِ وقربهُ منهُ وجعلهُ في سلك خواصهِ ورتب لهُ معاشًا. وفي تلك الفترة التي اقامها غوتنبرج في دار رئيس الاساقفة المذكور انعكف من جديد على تحسين صناعة الطباعة التي كانت على الدوام نصب عينيهِ وجدد لهُ مطبعة جديدة بمساعدة اهل المروة والانسانية وظلّ عاملاً وراء ذلك العمل الى ان دنت ساعة الرحيل من ساحة عالم الاتعاب والاحزان وكانت وفاتهُ بين نهاية سنة ١٤٦٧ وبداية سنة ١٤٦٨

وبعد موت غوتنبرج الذي كان بعد وفاة شريكهِ القبيح فاوست بسنتين تفرقت فعلتهُ في معظم اجزاء اوربا كمرسلين حاملين للعالم سر تلك الصناعة الجليلة التي كانت لم تزل غير مشهورة وفي مدة وجيزة انفتحت المطابع في المانيا وفرنسا وسويسرا وغيرها فوهب اكثر ملوك اوربا امتيازات عديدة لاربابها فمنها ان شارل الثامن ملك فرنسا خصص اهل المطابع وناشري الكتب بمزايا اهل الاونيفرسيتة (اي دار المعارف والعلوم) ولويس الثاني عشر الذي اثبت تلك الامتيازات الصادرة عن سالفهِ اعتبر هذا الاختراع كالهام سموي وشكر الله على وجودهِ في ايامهِ. وفرنسيس الاول خلفهُ زاد على ذلك انهُ عفا من خدمة العسكرية كل اهل هذه الحرفة وكل من يتعاطى طبع الكتب ونشرها. فهذه الوسائل جميعها ساعدت كثيرًا انتشار المعارف والعلوم ودعت اصحاب القرائح والهمم العالية الى ابراز ما كان في صدورهم من كنوز المعارف فدعي ذلك العصر بعصر تجدد العلوم وهكذا توفرت اسباب نتائجها وراج سوقها بعد الكساد وجنى اثمار فوائدها الخاص والعام نظرًا لرخص اسعار الكتب بعد ذلك الغلاء وبلغ اهاليها الى اعلى درجات التقدم والفلاح وغرّدت في رياض جناتها بلابل الافراح. هذا وما زالت الطباعة اخذة في التقدم يومًا بعد يوم الى ان بلغت من الكمال درجة لا مزيد عليها وهي درجتها الحالية

والطباعة صناعة لا يحاكيها مثيل للتهذيب العام والتمدن هذا اذا جرت على قاعدتها واستعملت لغاية لائقة بخليقـة عقلية كالبشر والا فهي سمٌّ ناقع يفسد الطباع. فان شعبًا او امة تستطيع بواسطة الطباعة الارتقا الى اسمى درجات العظمة والتقدم الحقيقيين وايضًا تهبط بها الى حضيض التاخر وفساد الاخلاق وتكون العاقبة اشر من حالة الجهالة. فالواجب اذًا ان لا نعبأ بالطباعة نفسها بمقدار ما نعبأُ بنظام الهيئة الاجتماعية وتهذيبها وعوائدها كذا ان لا نهتم ايضًا بالاكثار من عدد الكتب بقدر ما نهتم بايجاد ما هو صالحٌ منها ومفيـد لبنيان الشبوبية والاداب الحقيقية وحفظ اركان نظام الجمعية البشرية وقـد قال احد مشاهير الكتبة المتاخرين ان القدماء كان

لم يبق الا قليل من الكتب وكانوا يطالعون اقل منا كثيرًا على انهم كانوا يتاملون اكثر منا كثيرًا فان عندنا كثرة الكتب وسوء استعمالها يقتل العلم ويخنقه فينوهمون معرفة ما قد قراوه فيضربون صفحًا عن التامل فيه

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

انه يجب وضع العينات المذكورة داخل اكياس او صناديق او ظروف مفتوحة بحيث يسهل تحقق ما بداخلها

لا يصرح في العينات المرغوب ارسالها ان تكون ذات قيمة تجارية ولا تحرر عليها كتابة باليد سوى اسم مرسلها او اسم محل تجارته واسم المرسلة اليه وختم الفاوريقة او المحل التجاري ونمر العينات واسعارها بالرقم الحسابي

لا يصرح بارسال العينات ضمن خطاب او مظروف اخر ما لم تكن قسمًا غير منفصل عنها

العينات الغير مستوفية الشروط اللازمة تعتبر بصفة خطابات ما لم تكن ذات قيمة فان كانت ذات قيمة فلا يجرى توصيلها كما لا يجرى توصيل العينات التي يخشى من نقلها حدوث ضرر او خطر ما

المادة الثالثة عشرة . اولاً الذي يعتبر بصفة ملفات ويراعى بالاجرة الخاصة المبينة بالبند الرابع من العهدنامة هو سائر الصكوك المحررة على يد جهات الاحكام وبوالص النقل واوراق اشغال شركات السكورتاه ونسخ الصكوك العرفية او ملخصها محررًا ما ذكر على اوراق تمغة او على اوراق عادة واوراق الموسيقى المحررة باليد وعلى الاجمال سائر الاوراق المحررة باليد التي ليست من نوع التحريرات الوقتية الخصوصية

ثانيًا . يجب ارسال الملفات المذكورة داخل محزوم بكيفية يسهل معها تحقق ما بداخلها

ثالثًا . الملفات الغير مستوفية الشروط المبينة اعلاه تعتبر كانها خطابات غير خالصة الاجرة وتعامل بهذه الصفة

المادة الرابعة عشرة . اولاً يجب على كل من المصالح المتعاقدة التي تكون لها علاقات منتظمة مع جهات خارجة عن الاتحاد ان تجعل كافة مصالح الاتحاد الاخر تنتفع من تلك العلاقات بتبادل مراسلاتها ولها في مقابلة ذلك اخذ المقرر على نقل المراسلات الى خارج حدود جهات الاتحاد

ثانيًا . يجب حينئذ على كل من المصالح المذكورة ان ترسل للمصالح المنتفعة بذلك التبادل كشفًا على النسق المرفوق معهذا المعلم بحرف (ت) ببيان شروط اجر التبادل المقررة على المراسلات الصادرة من الجهات المذكورة والواردة اليها

ثالثًا . يجب ان كافة التعديلات التي يحصل احداثها في الشروط المذكورة تعلن بالوقت اللازم

المادة الخامسة عشرة . يبادر برد سائر المراسلات التي جرى ارسالها غلطًا الى غير جهاتها ويكون ذلك باقرب طريق يتيسر به ما ذكر ولدى الاقتضاء يجب تسديد الاجر السابق درجها في شانها بالحساب

المادة السادسة عشرة . اولاً اذا تعذر تسليم المراسلات الى اربابها بسبب من الاسباب وجبت المبادرة بردها الى جهتها الاصلية بعد ان تدرج ضمن امثالها من المراسلات المردودة ويجرى ما ذكر بمعرفة مكاتب التبادل المتعلق بها ذلك

ثانيًا . يصير لف المراسلات المذكورة بلف على حدته وتلصق عليه ورقة محررة عليها لفظة (مردودة)

ثالثًا . اذا كانت المراسلات المذكورة خالصة الاجرة في الاصل وجب ردها بدون محاسبة عليها

رابعاً. اذا لم تكن المراسلات المذكورة خالصة الاجرة راساً او كانت غير مستكملتها فانه يجري ردها ايضاً بدون محاسبة عليها ما دام اصل ارسالها على يد احدى مصالح البوستة الداخلة ضمن هذا الاتحاد

خامساً. اما المراسلات المردودة التي سبق خصم اجر عليها للمصلحة المرسلة منها في مقابلة ما جرى سداده عنها لجهة خارجية فان قيمتها تجعل طلباً للمصلحة المردودة منها ويدرج ذلك ضمن الجدول الاول من الحافظة

المادة السابعة عشرة. اولاً يحرر كل من المصالح المتعاقدة جدولاً شهرياً بكل ارسالية وردت اليها ويكون ذلك طبق النسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ث) ويوضح به بيان كمية المراسلات المندرجة بالحوافظ المحررة من المصلحة الواردة منها الارسالية

ثانياً. يحرر بمجموع الجداول المرقومة حساب موافق للنسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ج)

ثالثاً. يرسل ذلك الحساب وبرفقته الجداول والحوافظ (ما خلا الجدول الرابع منها) الى البوستة الواردة منها الارسالية لمراجعته ويكون الارسال في اثناء الشهر التالي للشهر المحرر عنه الحساب والكشوفات المذكورة

رابعاً. بعد مراجعة الحسابات الشهرية وقبولها من الفريقين يعمل عنها حساب عمومي كل ثلاثة شهور بمعرفة احدى مصلحتي الفريقين التي يكون لاسمها الاسبقية في ترتيب احرف الهجاء ما لم تتفق المصلحتان على الاجراء بكيفية اخرى

خامساً. كافة هذه الحسابات تكون بواقع الفرنك والسنتيم

سادساً. يدفع صافي الحساب العمومي للمصلحة المطلوب اليها من صنف الفرنكات العين بواسطة كمبيالات تسحب على جهات تتفق عليها المصلحتان قبل ذلك

المادة الثامنة عشرة. اولاً النتيجة الاحصائية العمومية اللازم تحريرها بمقتضى البند العاشر من العهدنامة لتكون دستوراً في دفع اجر المرور يجري تحريرها دفعتين الاولى من غرة اغسطس سنة ١٨٧٥ والثانية من غرة دسمبر سنة ١٨٧٥ ويكون ابتداء تحرير تلك النتيجة عن مدة سبعة ايام متوالية ويعول عليها في دفع اجر مرور البوستة لغاية ٣٠ جونيو سنة ١٨٧٦

ثانياً. النتائج الاحصائية التي يلزم تحريرها بعد الاثنين السالف ذكرها يكون تحريرها كل سنة في غرة يونيو مرة وفي غرة دسمبر مرة اخرى

ثالثاً. يكون تحرير تلك النتائج طبقاً للمدون في المواد الاتية بهذا النظامنامة من المادة التاسعة عشرة الى الثالثة والعشرين

المادة التاسعة عشرة. اولاً كل من المصالح المتوسطة في توصيل المراسلات المتفرقة الواردة بمباشرتها من مصالح اخرى بقصد جهات خلافها تحرر لكل من المصالح التي لها علاقات معها جدولاً مخصوصاً على النسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ح) موضحة به اجر المرور حسب الوزن المقتضى دفع تلك الاجر للمصالح اللازم توسطها في نقل المراسلات المذكورة من اخر حدود مصلحة الصدور والى اول حدود مصلحة الورود ولدى الاقتضاء توضح بالجدول المذكور بيان السبل الممكن مرور تلك المراسلات عليها وقبل تحرير ذلك الجدول اذا الزم الحال للاستعلام من مصالح الجهات المقتضى مرور المراسلات على يدها عن بيان سبل المرور والاجر المختصة بها تجري المخابرة اللازمة عن ذلك بمعرفة المصلحة المقتضى تحرير الجدول منها

ثانياً. بعد تحرير الجدول المرقوم ترسل نسخة

لمكتب الصدور المختص به لتكون دستوراً للحساب
الخصوصي الذي يجري عن اجر مرور تلك المراسلات
بحسب ما تتفق عليه الجهتان

ثالثاً . بحال ارسال المراسلات المذكورة من
جهة الصدور المصلحة المقتضي مرورها على يدها
يرفق معها كشف على النسق المصحوب بهذا المعلم
بحرف (غ) ببيان وزنها اجمالاً على قسمين و بعد
مراجعة ذلك الكشف بمعرفة تلك المصلحة تجري ارسال
المراسلات المرقومة لجهاتها ضمن ارسالياتها لكي تحسب
اجرة مرورها بجهات اخرى من ضمن اجرة تلك
الارساليات

رابعاً . الحساب الخصوصي السالف ذكره يجب
تحريره بمعرفة المصلحة التي سلمت لها المراسلات المقتضي
مرورها بجهات اخرى ويرسل هذا الحساب الى
مصلحة الصدور لمراجعته

المادة العشرون . اولاً المظروفات المقتضي مرورها
ضمن ارساليات مغلقة على يد جهة فاكثر يحرر عنها
كشف على النسق المرفوق بهذا المعلم بحرف (د)
ومن الوجوب ان يرقم صافي وزن الخطابات
والمطبوعات وغيرها من المراسلات الاخرى من اي
جهة كانت بالمحافظة التي يجري ارسالها من مكتب
الصدور لمكتب الورود المتبادلين وعلى مكتب
الصدور المبادرة بمراجعة ذلك وعند انتهاء الامد
المعين لتحرير النتائج الاحصائية يلخصها بالكشف
البادي ذكره ويحرر منه نسخاً بعدد المصالح المتعلق
بها ذلك ومن ضمنها مصلحة

ثانياً . بعد مراجعة النسخ المذكورة بمعرفة مكتب
الصدور وقبولها لديه يجري توزيع نسخها على كل من
الجهات المتوسطة

المادة الاحدى والعشرون . تخص الجداول
المعلم عليها حرفاً (غ) و (د) بحساب مخصوص
لتبنى عليه تحديد اجر المرور المستحقة سنوياً لكل جهة
وذلك بضرب مجموع كمية المدتين المذكورتين في
ستة وعشرين ويكون تحرير هذا الحساب بمعرفة
المصلحة المطلوبة منها تلك الاجرة ما لم يحصل التراضي
على الاجراء بكيفية اخرى

المادة الثانية والعشرون . تعامل تذاكر البوستة
كاسوة الخطابات بالنسبة لاجر المرور ولذا يلزم
وزنها ضمن الخطابات

المادة الثالثة والعشرون . لا تدفع اجر مرور
براً ولا بحراً على المراسلات المرتجعة او المردودة
بسبب ورودها الى خلاف جهتها او لعدم استلام
اربابها لها ولا على حوالات البوستة واوراق الحسابات
وغيرها من الاوراق الاخرى المتعلقة باشغال البوستة

المادة الرابعة والعشرون . الجهات التي لا
يتيسر لها متابعة الوزن بالغرام نظراً لاسباب داخلية
يصرح لها على الخصوص بان تجري الوزن بالاوقية
(وهي تضاهي ٢٨ غراماً و $\frac{٣٤٦٥}{١٠٠٠٠}$ جزء من الغرام
الواحد) بحيث يعتبر وزن النصف اوقية خمسة عشر
غراماً ووزن الاوقيتين خمسين غراماً ولدى الاقتضا
يصرح لتلك الجهات برفع مقدار الوزن المفرد المقرر
على الجرنالات لغاية اربع اواق لكنه يحتم في هذه
الحالة ان لا تكون اجرة كل مقدار مفرد اقل من
عشرة سنتيم وكل جرنال على حدته تؤخذ عليه الاجرة
المقررة على مقدار الوزن المفرد ولو وضعت جملة
جرنالات ضمن ملف واحد

المادة الخامسة والعشرون . لا يقبل بالمصالح
المتعاقدة نقل الخطابات والمراسلات التي بداخلها
نقود من الذهب او الفضة او بداخلها حلى او نفائس
ثمينة او ما تدفع عليه عوائد كمركية

المادة السادسة والعشرون . لا يجري توصيل
تذاكر البوستة الغير خالصة الاجرة راساً كما انه يجري

لكل مصلحة ان لا ترسل ولا تقبل في مقولاتها تذاكر البوستة المحرر عليها ما تاباه القوانين واللوائح الجاري العمل بها في الجهة التابعة لها تلك المصلحة ويسرى ذلك على الخطابات وسائر المراسلات الاخر المحرر على مغلفها شيء من هذا القبيل

المادة السابعة والعشرون · اولاً قد تعينت مصلحة ادارة بوستة اسويجره لترتيب الديوان المركزي المذكور في البند الخامس عشر من العهدنامة وبعد حصول المصادقة على ذلك العهدنامة من جهات التعاقد يبتدئ هذا الديوان المؤما اليه بالشروع في العمل

ثانياً · لا يسوغ ان تتجاوز المصاريف اللازمة للديوان المركزي خمسة وسبعين الف فرنك سنوياً وذلك عدا المصاريف الخصوصية التي تلزم لانعقاد مجلس البوستة المتشكل في مواعيده المحددة ويرخص في المستقبل بزيادة مقدار المصاريف عن هذا المبلغ اذا تراضت على ذلك كافة المصالح المتعاقدة

ثالثاً · من خصائص المصلحة المعينة لادارة الديوان المركزي ملاحظة المصاريف اللازمة له والمبادرة بصرفها وفي كل سنة تحرر كشفاً بذلك وتعلنة لكافة المصالح

رابعاً · تقسم جهات هذا التعاقد وغيرها من الجهات التي يجرى دخولها ضمنة في المستقبل الى ست درجات متفاوتة ليوزع عليها ذلك المصرف باسهم محددة فيخص الدرجة الاولى خمسة وعشرون سهماً والثانية عشرون والثالثة خمسة عشر والرابعة عشرة والخامسة خمسة والسادسة ثلاثة

خامساً · يجرى ضرب الاسهم المذكورة في عدد الجهات المتساوية في الدرجة ثم يقسم مبلغ المنصرف على مجموع ذلك فما يحصل من التقسيم يكون هو المختص بكل سهم من تلك الاسهم

سادساً · قد جرى ترتيب الجهات الاتية بالصفة الموضحة ادناه وذلك بالنسبة لتوزيع المصاريف فالمانيا والنمسا والمجر وامريكا وفرانسا وبريتانيا الكبرى وايطاليا وروسيا والدولة العلية من الدرجة الاولى

اسبانيا من الدرجة الثانية

البلجيك ومصر والفلمنك والرومللي واسوج من الدرجة الثالثة

الدانمرك ونروج والبورتوغال واسويجره من الدرجة الرابعة

اليونان والسرب من الدرجة الخامسة

اللكسمبورغ من الدرجة السادسة

سابعاً · الديوان المركزي هو الواسطة في ايصال الاشعارات المنتظمة العمومية التي تختص بالعلاقات الحاصلة بين سائر المصالح وترسل اليه من كل منها الاوراق التي يجرى نشرها عن اشغال البوستة بكل جهة

ثامناً · في ظرف الستة شهور الاولى من سنة يجب على كل مصلحة ان ترسل للديوان المركز جداول بالبيانات الاحصائية المختصة باشغال السنة السابقة ويكون تحريرها على النسق الوارد من الديوان المذكور طبقاً لما يصدر منه من التفهيمات وعند ورود النتائج المذكورة للديوان المركزي تحرر عنها بمعرفته نتيجة عمومية ويجرى توزيعها على المصالح المنتظمة في سلك هذا الاتحاد

تاسعاً · يحرر الديوان المركزي من محوى الاوراق التي ترد اليه صحيفة خصوصية باللغات النمساوية والانكليزية والفرنساوية

ستاتي بقيتها

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

تابع الجزء السابق

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

واما ملابس التلامذة فهي جيدة جدًا ولكل تلميذ في السنة ثوبان من الجوخ الاسود العال احدهما يعطى في عيد رمضان المبارك والاخر في عيد المولد الشريف مع ما يتعلق بهما من طرابيش وقمصان وتبابين وعصائب رقبة وجوارب (وفي الشتاء تكون الجوارب من الصوف) ولساتيك حسنة التفصيل متقنة العمل وفي فصل الشتا يعطون التلاميذ ثوبًا كبيرًا من الجوخ الاسود او الازرق العال يلبس فوق الثياب للوقاية من المطر والبرد . ويجعل على ساقي البنطلون شريط ضيق احمر وعلى صدر السترة تسعة ازرار من النحاس الاصفر المحلى . وعليها صورة حية واطراف الاكمام عند الكف تكون من الجوخ الاحمر العال وفوقها الشريط الاحمر من الحرير الخالص وعلى الاكمام من جهة خلف من المرفق الى الرسغ صف ازرار اصغر من التي على الصدر وهي محاطة بتطريز وشرائط على هيئة جميلة وطرف الطوق يكونان من الجوخ الاحمر وعلى كل منهما رسم حية من النحاس الاصفر المحلى ورسم الحية هنا اشارة الى الحكمة وفي قفا السترة عند الوسط اربعة ازرار نظيرا التي على الصدر موضوعة بشكل مربع . اما عدد الشرائط التي توضع على الاكمام فيكون بحسب الصنف الذي يكون فيه التلميذ فالذين في الاحتياطي يضعون شريطة واحدة والذين في الصنف الاول شريطتين وهكذا يزاد في كل صنف شريطة الى الرابع فيضعون خمسة ومن هذا ينتقلون من القسم الاعدادي الى القسم الطبي كما مر فيضعون في الصنف الخامس شريطة واحدة ويتقلدون السيف ويكون رسم الحيتين اللتين على طرفي الطوق محاطًا بتشجير وطراز جميل وهيئة التشجير فيه اشبه باغصان الزيتون وفي الصنف السادس يضعون شريطتين وهكذا يزاد في كل صنف شريطة الى العاشر حيث ينهون دروسهم كما سبق الكلام

وفي كل يوم جمعة تعطى فرصة لكل التلامذة من الصباح الى المساء ومن كل يوم سبت من الساعة الثامنة الى مساء يوم الاحد يذهبون الى معابدهم وان ارادوا الى اقربائهم والذين هم غرباء بحسب تعريفهم وقيد اسمائهم يأكلون وينامون في المدرسة ويصرفون تلك الفرصة بالتنزه في الخارج وفي ايام الاعياد الكبيرة والمواسم السنوية ان كانت عند الاسلام فتكون الفرصة عمومية للجميع وان كانت عند النصارى او الاسرائيليين فتكون الفرصة خصوصية لتلامذة كل طائفة بحسب اعيادهــا ليذهبوا الى معابدهم ويتمموا واجباتهم الدينية . وتكون سيرة وآداب التلامذة في الخارج بكل ضبط ونظام ويكونون دائمًا بملابس نظيفة شادين ازرار صدورهم والذين لهم حق تقليد السيف تكون سيوفهم على جوانبهم ولا يجولون ابدًا في مواضع الشبهات الردية . وعلى كل تلامذة المدرسة العسكرية كالطبية وخلافها جواسيس تدور خفية في كل الاستانة لتراقب حركاتهم وافعالهم ويوجد مفتشون آخرون يسمون بالقانون في عنق كل واحد منهم الى صدره قطعة من النحاس الاصفر منقوش عليها باحرف كبيرة كلمة قانون فاذا عثروا باحد التلامذة مسيء التصرف يمسكونه ويكتبون جرناله ويأخذونه تحت الحفظ الى مكتبه وهناك يجري عليه القصاص بحسب النظام ويوجد ضمن المدرسة التي نحن بصدد الكلام عنها حبس وعليه حارس من العسكر ببندقيته وفيه قيود وذلك كله معد لقصاص التلامذة وتاديبهم عند الاقتضاء بالعدل والانسانية مراعاة لصحتهم وصيتهم وادابهم ويوجد ضمن المدرسة ايضًا حمام واسع وجميل متقن الترتيب والمواد ولهُ خدامون

كثيرون وكل ما يلزم فيحمى يومياً منذ الصباح يغتسل من يريد من التلامذة وفي المدرسة اناس مخصصون للحلاقة وقص الشعر وفيها ايضاً محل عمومي لراحة التلامذة وهو دار واسعة جميلة البنيان فيها مقاعد عديدة وخدم مخصوصون و يقدم للتلامذة قهوة وشاي و يوجد ضمن المدرسة ايضاً جامع لاجل تتميم الفروض الدينية اليومية فيه وهو حسن البناء مكمل على اتم المراد· وضيق المقام لا يمكنني من التفصيل عن كل محل على حدته وعن الترتيب والنظام والنظافة التي تراها في كل المدرسة و بالاختصار اقول ان دولتنا العلية ابد الله سرير سلطنتها لم تزل تفرغ العناية والجهد في تحسين هذه المدرسة وهي تلاحظ على الدوام نجاح التلامذة وسراحتهم وصحتهم. ويخرج من المدرسة المشار اليها اطباء لامراض الخيل يخصصون منذ الابتداء لهذا الفن فيتعلمون جميع العلوم الرياضية والطبيعية وامراض الخيل والتشريح وكل ما يلزم ذلك ولا يصرفون في المدرسة وقتاً كالطلبة الاخرين وعندما ينالون الشهادة يدعون باسم بيطار. و يخصص ايضاً في هذه المدرسة تعليم من الصيدلية وتركيب الادوية وبعد ان ينهي التلامذة المخصوصون لهذا الفن دروسهم و يلازمون العمليات ياخذون الشهادة وتكون سنو دروسهم اقل من سني الاطباء ولهؤلاء واولئك وظائف ورتب و يوزعون على فرق العساكر حسب النظام ومن اراد ان يتعلم الجراحة فقط فيدرسها في المستشفى الكبير الذي في حيدر باشا اذ يوجد هناك معلمون حاذقون وتلاميذ يدرسون هذا العلم وسنو درسهم تكون قليلة ولهم وظائف ورتب ولكل التلامذة (عدا جميع ملابسهم ولوازمهم) من فيض الاحسانات الشاهانية مرتب شهري بحسب مقامهم ورتبهم فالذين في القسم الاعدادي لهم ثلاثون غرشاً صاغاً والذين في الطبية يزداد مرتبهم من الاربعين الى المائة حتى يصلوا الى الصف العاشر ويخرجون من المدرسة برتبات عظيمة كما تقدم

هذا وجميع اولاد المكاتب العسكرية يعاملون كالعساكر فيدفعون في الفابورات والطرق الحديدية وما اشبه نصف ناولون وفي كل سنة بعد الامتحان السنوي تعطى الفرصة للتلامذة من ١٥ حزيران الى ١٥ آب فمن يرغب من التلامذة ان يتوجه الى وطنه تعطى له من قبل مقام السرعسكرية الجليلة ثلاث تذاكر الواحدة ليعرضها على وكالة الفابورات التي يريد التوجه فيها فيعطونه ورقة بنصف ناولون والثانية للمرور والثالثة توصية للمتصرفية او الولاية التي يكون ذاهباً اليها وعند الرجوع الى دار السعادة ياخذون منه في الفابورات نصف ناولون وفي اي وقت ان وجد فابور للدولة العلية ذاهباً او اياباً مسافراً الى الجهة التي يكون التلميذ متوجهاً اليها فينزل في ذلك الفابور باكله وشربه بدون اجرة معززاً مكرماً ولا يجوز للتلميذ ان يتاخر عن الرجوع الى المدرسة عند نهاية الفرصة بدون سبب ضروري تصادق عليه الحكومة المحلية والذين لا يرغبون في التوجه الى بلادهم مدة الفرصة يقيمون في المدرسة باكلهم وشربهم ورواتبهم وترتيبهم وكل ما يلزمهم

هذا واظن ان ما ذكرته الى الان من احوال هذه المدرسة الجليلة وما هو جار فيها من التنظيمات والتحسينات صار كافياً لتقرير هيئتها عند كل من اراد الاطلاع على احوالها وان كان قد فاتني من ذلك شيء كثير اضربت عنه حباً الاختصار. ولا بد لي هنا من التصريح بالشكر والثناء على همة سعادة مارقو باشا ناظر المدرسة الذي ما زال باذلاً كل وسعه وجده في تقدمها ونجاح تلامذتها وهو من البارعين في الطب والعلوم والمعارف وكذلك اصحاب

السعادة احمد باشا رئيس الهروس وفائق باشا واسكتنان باشلونوى باشا الذين هم من الهمة والاقدام على اعظم جانب لاينفكون دائماً عن ملاحظة راحة التلامذة وتقدمهم ونجاحهم جزاهم الله خير الجزاء على ما يبذلونه من الاتعاب والاسهار في سبيل نجاح هذه المدرسة العظيمة وهم اي سعادة ماركو باشا وسعادة الباشوات المشار اليهم من تلامذة نفس المدرسة الموما اليها الذين تعلموا فيها فن الطب واحرزوا فيه قصبات السبق وفي المدرسة ايضاً معلمون واطباء كثيرون حاذقون ممن تعلموا في المدرسة وخصصوا لبراعتهم بعد انتهاء دروسهم ان يعلموا فيها . ومن الاطباء الماهرين عزتلو القايمقام اسكندر بك ذو بيرونس وهو طبيب في السرايا الهمايونية ورئيس جمعية اطباء الاستانة وله مناقب جليلة وهو من العارفين اللغة العربية جيداً مع عدة لغات اخرى

هذا ونختم كلامنا برفع اصوات الدعاء مبتهلين الى جانب الحق سبحانه وتعالى بان يؤيد سرير سلطنتنا العلية ويحفظ باليمن والاقبال والفخر والاجلال حضرة صاحب الجلالة والشوكة والاقتدار مولانا المعظم السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان لازال سريره مقرّ العز ولواؤه قرين النصر ما اختلف الملوان . وكرّ الجديدان امين اللهمّ امين

كل السلاطين في اجيالها شجرٌ
عبد العزيز على اغصانها ثمرُ

تاريخ فرنسا

اثناء ذلك انه قد منع الجيش عن الفرار . وكان نابوليون واقفاً على تلك القمة ولوائح الهدو والسكينة والتاني تلوح على وجهه وهو يناظر على كل ميدان الحرب ويدبر بحذقه لاسباب القتال . وكان قد اوقف جيش الحرس الامبراطوري ليحفظه جيشاً احتياطياً اذا مست الحاجة الى ذلك بظهور فوز العدو وكانت جنود ذلك الجيش واقفة تنظر الى القتال ونار الحماسة الفرنساوية والحمية تتاجج في احشائهم فانهم كانوا يودون ان يشتركوا في القتال . وبعد ان طال وقوفهم وفرغ صبرهم سكر احدهم وهو جندي شاب بشدة الهيجان الذي استحوذ عليه من النظر الى القتال بدون ان يشترك فهو نصرخ وهو على غير انتباه هلموا نهجم فنظر نابوليون اليه نظرة موبخ وقال من هو هذا الفتى الذي لم ينبت الشعر بوجهه ومع ذلك يشور على امبراطوره فليصبر الى ان يقود الجيوش في ثلاثين معركة كبيرة قبل ان يبدي مشورات حربية

وجرى ذلك عند الساعة الرابعة بعد الظهر وراى نابوليون انه قد حلت الساعة المودية اما الى النصر واما الى الكسر . فامر مورات بان يهجم على الاعداء الذين كانت قد كلت ايديهم من القتال وتعبت اجسامهم وكثرت جرحاهم باثني عشر الفاً من الفرسان الذين كانوا مرتاحين لانهم لم يقاتلوا قبل ذلك وكل منهم بطل صنديد . وعند هجومهم ارتفعت اصوات وقوع حوافرها في الارض كانها اصوات الوف من الرعود حتى انه خال للحاضرين ان الارض تزلزلت بهم او كادت تمور من تحت ارجلهم فحملوا بسيوفهم وحرابهم الويل والهوان والهلاك الى جيش الاعداء حتى انه في تلك الساعة تبدد شمل الجيش البروسياني . وبالحقيقة ان الانسانية تسترعينيها لئلا ترى ما يجرى في احوال كتلك الاحوال فان القتال تحول الى مذابح فان الجيش المنكسر خسر كل نظام وترتيب واركن الى الفرار حالى كون مدافع نابوليون كانت تدفع كراتها المهلكة الى وسط جماهيرهم المزدحمة الاقدام وبنادقهم كانت تفني صفوفاً بقيت بدون نظام . هذا وانما عشر الف فارس كالاسود الكاسرة

راكبين خيولاً غير متعبة كانوا يدوسون الرجال وسنوفهم تقطر دماً بل كان الدم يجري غزيراً منها. وكان اولئك المنكودو الحظ يحاولون النجاة بالهرب على انهم وجدوا كل الطرق مسدودة عليهم بجذق ذلك المنتصر الخبيف وتدبيره حتى انهم كانوا يسيرون فارين برهة الى ان يصدوا فيعودون من حيث اتوا بفرائص مرتعدة وبعضهم يدفع على البعض الاخر وهم يصبغون الارض بدمائهم

وكانت هذه الحوادث تجري في جينا وحوادث مثلها تجري في اورستاد بين الفرنساويين والبروسيانيين وهو مكان يبعد عن جينا ١٢ ميلاً فقط . وكان الفارون من البروسيانيين في المكانين يتلاقون ويصد بعضهم الهارب على البعض الاخر والرصاص والكرات المحشوة وغيرها تقع بينهم كانها برد قاتل او كرات صواعق مهلكة . فاشتد الخوف في قلوبهم وكثر الاضطراب بينهم . حتى استحوذ الياس عليهم فاخذوا يطرحون اسلحتهم ويتركون مدافعهم وخيولهم ومهماتهم ومركباتهم ويطلبون الفرار في كل الجهات غير مراعين الطرق ولا طالبين جهة وطنهم بل محاولين الخلاص من ذلك الهلاك العظيم . على ان مورات كان في وسطهم ومعهُ ١٢ الف فارس حتى انهُ فرش الارض بجثث قتلاهم . وهجم الظلام على نور النهار على انهُ لم يات المكسورين بفرج فان نابوليون لم ينفك عن مطاردة الجيش المنكسر حتى انهُ لم يمكنهُ من ان يرتاح دقيقة واحدة فان الفارين وجدوا كل الطرق مسدودة وملك بروسيا نفسهُ كاد يبيت ماسوراً في اضطراب ذلك الكسر العظيم فانهُ هرب في وسط ذلك الاضطراب من ميدان الحرب في اورستاد ومعهُ بعض من ارفاقهِ فالتزم ان يجعل فرسهُ يقفز فوق حواجز حقول ومجاري مياه ويقطع في ظلام الليل غابات وحقولاً فانهُ كثيراً ما سار خارج الطرق ولم يتمكن من الوصول الى مكان امين الا بعد نصف الليل بساعة بعد ان احتمل مشقات كثيرة من المسير خارج الطرق

وخسر البروسيانيون في ذلك اليوم الخيف عشرين الف قتيل وجريح وأُسر عشرون الفاً منهم. واقام نابوليون بما طالما اقام بهِ في ظروف كهذه اي انهُ بعث بقوادهِ ليطاردوا الجيش المنكسر وصرف هو الليل في ميدان القتال بنقل الجرحى ويخفف ويلاتهم بالاعتناء بهم حتى انهُ كان يسقيهم بيدهِ ويخفف ضيقاتهم بتعزياتهِ فكان ثباتهُ كالحديد وقلبهُ حنون كقلب الوالدة . وكان يفرغ جهدهُ في كل حال في سبيل الاعتناء بهم وتخفيف مصائبهم . وفي الصباح بعث دوروك الى مستشفيات جينا الملانة من الجرحى ليبلغ كل جريح كلام تعزية من قبلهِ وليوزع مالاً على المحتاجين وان يوكد للجميع بانهم ينالون مكافاة عظيمة . وبعد ان قرا مكتوب الامبراطور لاولئك المنكودي الحظ نسوا اوجاعهم وضجوا قائلين فليعش الامبراطور . ومع ان الدم كان لا يزال يجري من جراحهم الملتهبة واوجاع عظامهم المكسرة التي يكل القلم عن وصفها قالوا اننا نتمنى ان نشفى لنبذل انفسنا مرة اخرى في سبيل خدمتهِ . وكان نابوليون كريم الاخلاق ويعطي كل ذي حق حقهُ من المدح بدون ان يحاول ان ينسب اعمال غيرهِ الى نفسهِ لا بل كان يعطي الاخرين من حقهِ ولذلك اقام بمكافاة المرشال دافوست قائد الجيش في اورستاد قياماً مستحقاً كل مدح وذكرهُ في تقريرهِ الرسمي المتعلق بتلك المعركة وقال ان جيش المرشال دافوست كان في يميننا واقام باعمال عجيبة فانهُ لم يكتف بصد العدو ولكنهُ طارد اكثر جيشهِ اكثر من ٧ اميال وقد اظهر ذلك المرشال من الشجاعة الاسدية والثبات وهما من اهم الصفات التي يجب ان يتصف

الجندي بهـا . انتهى . وجعلهُ دوق داورستاد . ولم يكتفِ بذلك ولكنهُ جعل لهُ مكافاة اخرى مهمة وهي انهُ منحهُ حق الدخول قبل الجميع الى عاصمة بروسيا وهي برلين وهكذا جعل لهُ الاسبقية على مراي من كل الجيش . وبعد ذلك باسبوعين جمع قوادهُ حولهُ وكلمهم كلاماً يدل على اعتبارهِ الشديد لهم واستحسانهِ العظيم لاعمالهم . فتقدم المرشال دارفوست وقال لهُ يا مولاي ان جنود الجيش الثالث تكون لك في كل حال كما كان الجيش العاشر ليقصر الروماني . انتهى

وبعد نهاية تلك المعركة اخذ نابوليون بكل سرعة الوسائل اللازمة ليتتبع انتصارهُ بحذق ونشاط وهمة لم يسبقهُ احد اليها فانهُ في اقل من ١٤ يوماً فاز باخذ كل بقايا الجيش البروسياني واستولى على كل قلعهم . اما الملك الهارب فسار الى حدود روسيا منتظراً دنو جيوش اسكندر امبراطور روسيا . وهكذا وقعت المصائب على بروسيا وقوعاً حيرها وادهش العالم . فانهُ لم تنقلب دولة في الغالب بالسرعة التي قلبت بها الدولة البروسيانية فان نابوليون اقام بكل ذلك بمدة شهر اولها يوم خروجهِ من باريز . وجرت في تلك المدة حوادث غريبة فانهُ افنى جيشاً عددهُ مائتا الف جندي بالقتل او الاسرا وتبديد الشمل واستولى على حصون كثيرة كان يظن بانهُ لا يتيسر لاحد ان يدخلها بعد ان حصنت ببذل اموال في قرون كثيرة وفي نهاية تلك المدة تمكن نابوليون من ان يستريح في عاصمة بروسيا في قصر ملكها . فلما سمعت اوربا بهذه الاخبار تعجبت ووقعت باليأس فان تاريخ تلك الحوادث كان يشابه الحكايات الكاذبة . وقد قال الامبراطور اسكندر اننا بالهجوم على ذلك الرجل (اي نابوليون) كاولاد يهجمون على جبار

هذا ولا يخفى ان بروسيا الزمت ملك ساكسونيا بان يتحد معها في محاربة فرنسا . وكانت حالة الدول الصغيرة في تلك الحروب رديئة جداً فانها كانت تلتزم بان تتحد مع دولة دون اخرى وتمكن نابوليون من ان ياسر كثيرين من الساكسونيين . وفي اليوم الثاني بعد معركة جنيا جمع الضباط الماسورين منهم في قاعة من المدرسة في جنيا وكلمهم بكلام خالٍ من اللوم ومعز وقال لهم انني لا اعلم لماذا تجرى حرب بيني وبين ملككم وهو امير حكيم محب للسلام ومستحق للاعتبار وانا احب ان ارى بلادكم مخلصة من استنادها الى بروسيا فان ذلك ذل عليها . فلماذا ياترى يحارب الساكسون الفرنساويين بدون داعٍ ولا مسوغ . اما انا فساظهر برهان ميلي الحبي باطلاق سبيلكم جميعاً وبالعفو عن البلاد الساكسونية ولا اطلب اليكم الا ان تتعهدوا بانكم لا تتقلدوا السلاح في ما ياتي لمضادة فرنسا . انتهى

فاندهش الضباط الساكسون عند استماع ذلك الكلام الحبي الناتج عن كرامة الخلاق من ذلك الرجل العجيب فتعهدوا بفرح بان لا يتقلدوا السلاح في مضادتهِ وساروا الى درسدن بعد ان قالوا انهم في ثلثة ايام سيعودون اليهِ بتاكيدات حبية من ملكهم

اما منتخب هس اي صاحبها فكان من ادنى الناس واظلم الملوك وكان عدد جيشهِ ٣٢ الف رجل وكان قد افرغ جهدهُ في فتح الحرب وكان يقوم بخدمة الانكليز الذين كانوا يحتقرونهُ . اما امبراطور روسيا فكان يسير بسرعة في سهول بولونيا ليحرب نفسهُ مرة اخرى بمحاربة الفرنساويين . فصمم نابوليون على ان يلاقيهُ في نصف الطريق . ولم يكن يستامن على نفسهِ اذا ترك وراءهُ جيشاً كجيش منتخب هس الخائن الذي لا يقوم بعهودهِ . ولذلك فوض المرشال مورتيه بان يقول بان منتخب هس قد انقطع عن

الملك وان يسعرني على املاكه باسم فرنسا وان يصرف جيشه

اما الكراندوق دووياز فكان قائد بعض الجيش البروسياني وكانت امراته شقيقة الامبراطور اسكندر الروسي وكانت قد افرغت جهدها في سبيل ايقاد نيران الحرب فدخل نابوليون ويمار وهي مدينة مرتبة فيها علوم ومعارف وعلماء وما هي الا اثينا الالمان المتاخرين وكان يسكنها كونت وشيلار وويلاند . وكانت الجيوش الطاردة والمطرودة قد سلكت شوارعها والدما تجري والضجيج يعلو وهذا من نتائج الانكسار في جنيا وارستاد واحدثت الكرات والرصاص اضرارًا بحيطان بيوتها وكان بلاطها مصبوغًا بالدما فاضطربت جدًا الدوقة المذكورة وهي شقيقة امبراطور روسيا وقامت واتت نابوليون متوسلة اليه ان يعاملها بالحلم . فاجابها نابوليون بتان ورواق قائلاً يا سيدتي قد رايت الان ما هي الحروب . انتهى . ولم يتفوه منها باكثر من هذه العبارة فانه لاطفها واعتبرها بدون ان يظهر غيظه من تصرف زوجها وامر بان تصرف عناية مخصوصة في سبيل خدمة الجرحى البروسيان الذين كانت قد امتلات المدينة منهم . واجاز كاهنًا كاثوليكيًا بمبلغ وافر لانه افرغ جهده في الاعتناء بالجرحى البروسيان.

وفي ٢٨ تشرين الاول (اوكتوبر) دخل نابوليون مدينة برلين عاصمة بروسيا دخولاً احتفاليًا واقام في قصر الملك . ومن المعلوم ان بروسيا هي التي قبحت الحرب واتت بها ولذلك باتت بروسيا ملكًا له بحق الفتح . على انه لم يكن يسمح لاحد بان ينزل في المخادع التي كانت مختصة بالملكة فانها كانت قد هربت بسرعة لا مزيد عليها تاركة كل تحريراتها وكل ما عندها في مكانه . على انه كان يصدر جرائد ويطعن في الملكة واي طعن فانها كانت قد افرغت جهدها لتهييج الامة الى الحرب حتى انها ركبت وسارت في طليعة الجيش مهيجة نيران الحمية والشجاعة بجمالها وحذقها ومجدها . وكان يقال ان طعنه في ملكة كتلك الملكة بعد ذلك السقوط كان خاليًا من كرامة الاخلاق ولكنه كان يطعن في كل الملكات اللواتي كن يتداخلن في اعمال الدولة ويقودن بجهلهن رجالهن الى خراب مبين ويعرضن بلادهن الى ويلات الحرب المخيفة . وكان قد راى نابوليون مصائب الحرب التي تبكي الحجارة عندما تراها ولذلك طعن في تلك الملكة طعنًا شديدًا جدًا في احدى الجرائد . وكانت جوسيفين ذات قلب صافٍ فكتبت اليه بعدم مناسبة ذلك الطعن فاجابها بالتحرير الاتية ترجمته وهي

في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٠٦

قد ورد تحريرك اليّ والظاهر انك توبخينني فيه لانني اطعن في النساء . وبالحق اقول انني لا اكره شيئًا اكثر من مداخلات النساء المبنية على الخداع فانني قد تعودت معاشرة نساء من ذوات الحنو واللطف اللواتي يحببن السلام والاتفاق . فهذه هي الصفات التي احبها بالنسا واذا كان ذلك نقصًا فانت علته . على انك ترين انني عاملت بكرامة الاخلاق امراة ذات لطف وعواطف لينة وهي مادام هاتزفيلد فانني لما اريتها تحرير زوجها هطلت الدموع من عينيها وقالت بحزن لا مزيد عليه هذا حنا حط يديه فلم اقدر ان احتمل استماع هذا الكلام فانه دخل قلبي واثر فيه . فقلت لها يا سيدتي اطرحي هذا التحرير في النار فابيت بلا برهان ضده فانه هو البرهان الوحيد فحرقت التحرير وفازت بالسعادة واصبح زوجها في امان ولو تاخرت ساعتين لهلك . وهذا يبين لك انني احب النساء اللواتي لا يخرجن عن صفات الاناث ولا يستخدمن التصنع والتكلف في اعمالهن واقوالهن

فان اللواتي هذه الصفات صفاتهن فيهن وحدهن ما يشابهك . فاستودعك الله يا محبوبتي . ان صحتي جيدة جدًا (الامضا) نابوليون

اما حادثة مادلم هاتزفيلد المذكورة في هذا التحرير فهذا تفصيلها . ان البرنس دو هاتزفيلد كان حاكم برلين وكان قد سلم المدينة الى نابوليون ووعده بالخضوع له فوقع تحرير في يد نابوليون ظهر فيه انهُ كان يدعي الصداقة مع انهُ كان يتصرف تصرف جاسوس ويبلغ ملك بروسيا كل شيء ذي اهمية مما كان يجرى في برلين . هذا بعد ان كان قد حلف بانهُ لا يحاول مضادة الجيش الفرنساوي بشيء وانهُ يفرغ جهدهُ في المحافظة على راحة العاصمة وسعادتها فالقي القبض عليهِ وصدر الامر بمحاكمتهِ في مجلس حربي . ولولا مداخلة امراتهِ لقتل بساعتين . فاتت امراتهُ وانتظرت نابوليون عند باب القصر فلما نزل عن فرسهِ توسلت اليهِ باكية بان لا يضر زوجها فانهُ لا دخل لهُ بالخيانة ومن المعلوم ان نابوليون قد قال عن نفسهِ انهُ لا يقدر ان يمنع نفسهُ عن اجابة طلب امراة باكية فلما وصل الى باب القصر طرحت بنفسها باكية عند قدميهِ . فاثر حزنها فيهِ واي تاثير وادخلها الى احد المخادع وكانت فيهِ نار مشبوبة . فاخذ نابوليون التحرير الذي وقع في يدهِ وهو الذي ظهرت بهِ خيانة زوجها واعطاها اياهُ وقال لها يا سيدتي اما هذا هو خط زوجك . فارتعدت فرائصها وخفق فوادها وتحيرت في امرها واعترفت قائلة بانهُ خطهُ . فقال لها انهُ في يدكِ فاطرحيهِ في النار فلا تبقى شهادة عليهِ . فلما سمعت هذا الكلام اشتد خوفها وتحيرت في امرها حتى انها لم تكن تعلم ماذا كان ينبغي ان تفعل فاخذ نابوليون التحرير ووضعهُ في النار وبعد ان احترق قال لها ان زوجك في امان فانهُ ما من برهان يثبت الخيانة عليهِ . انتهى . وقد تقرر ان هذا العمل دليل كرامة اخلاق نابوليون وحنوهِ وشفقتهِ وظهر لنا بوليون ان صالح جيشهِ يدعو الى ان يقوم بما يمنع حكام المدن عن ان يبلغوا الى اعدائهِ حركاتهِ

ستاتي بقيتهُ

الغرام والاختراع

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمةً)

رسمها وبها الرسوم التي للاختراع الجديد الذي بات لا ينفع لانهُ بات مسروقًا . فبواسطة العدد التي رأتهُ تمكنت بسهولة من وجود الوسائط اللازمة لتحقيق الرسم والوقوف على الواقع . ففتحت الصندوق بيد مرتجفة واخرجت اوراقًا من احد محلاتهِ وراجعت الاعداد فوجدت اوراقًا كثيرة ناقصة غير انها قبل انتهاء البحث وجدت ورقة ناقصة فخفق فوادها ثم وجدت نقصًا اخر فراجعت الاوراق مرات كثيرة وتحققت في النهاية بان اوراق الرسوم المذكورة ناقصة ثلث اوراق وان الورقة التي وقعت من الكتاب الذي بعث لدلَّ بهِ الى ايها هي من تلك الاوراق الناقصة . فاضطربت وتكدرت وباتت مدهشة متحيرة وقالت في نفسها ان ابي قد اصاب بما قالهُ فان اختراعهُ قد سرق منهُ . هذا بعد ان كانت متيقنة هي ولويس محبها بانهُ وقع توارد غريب في الخواطر بين والدها والذي اخترع الاختراع الذي حالهُ فاخترع الة كالالة التي كان ابوها مصممًا على اختراعها . على انها بعد ان وجدت ذلك النقص تحققت بان الاوراق الناقصة مسروقة وان الورقة التي وجدتها في ذلك الكتاب هي واحدة منها . ولم تكن تعلم من هو السارق . فان الذين لم يتعودوا الخيانة وارتكاب الاثام لا يسيئون الظن في الاخرين . وكان قد تقرر عندها ان لويس محبها ليس من الذين يرتكبون اثامًا

كتلك الاثار وكان يصعب عليها ان تتهم لدل بالسرقة
غير ان امارات انه لا بد من ان يكون السارق احدهما.
لانه لم يتمكن احد غيرهما من مس صندوق الرسوم
فجلست غائصة في بحار التفكر وهي محتارة مضطربة
مكدرة فانها رات ان السرقة تكاد تثبت على رجل
كانت تعتبره وتسر بمعاشرته وتركن اليه حتى انها
كادت تعده بالاقتران به وهو لدل . فاستغربت
ذلك كل الاستغراب حتى انها قالت في نفسها انه
لا يمكن ان يفعل امورًا كهذه الامور . ولكنها تذكرت
حادثة مهمة بالنظر الى سرقة تلك الاوراق وهي انها
كانت في ذات يوم من ايام الربيع ترسم رسومًا في
الجنة واتاها لويس فتركت الصندوق وسارت معه
الى داخل الجنة وانها لما عادت الى البيت في السهرة
قال لها ابوها ان لدل كان قد اتاها فارسلة الى
المكان الذي كانت ترسم فيه فلم يجدها فعاد . وانها
في ذلك اليوم فتحت الصندوق بعد ان تنزهت هي
ومحبها لويس فوجدت اوراقًا في غير محلاتها . وعند
ذلك تحقق الامر واي تحقيق وعرفت بان لدل هو
سارق الورقة . ولولا تذكر حب لويس وفعل
نظرها اليه في الامس وهو سائر في الشارع وهي في
النافذة لارجعت الاوراق الى محلاتها وكتمت الامر
ولكن الغرام حمها على ان تبادر الى تبرير ذلك المتهم
البري . واستعظمت فعل لدل فانه خان لويس
وحمل اباها على ان يطرده من بيته وسرق اختراع
ابيها ونفع نفسه به ولذلك من الواجب ان يصير
اظهار فعله وتبرير محبها واذا كان لدل بريًا لا يضر
اذا بين برارته بعد ان تظهر الورقة التي وجدتها
وعليها الرسم الذي لم يظهر حتى الظهور الا بالنظارة
المكبرة . فصممت على ان تظهر الامر فقبل ان تبصرت
في الامر حتى التبصر كتبت الى محبها لويس التحرير
الاتي وهو

يا لويس العزيز . اسمح لي بان احرر اليك
واعذرني . ولو لم اكتشف على امر وكان مهمًا لك
ويلزم ان تعرفه لما حررت اليك وساخبرك في عند
اجتماعنا . على انه من الواجب ان اسالك سوالاً
واحدًا وهو هل اصيب اذا قلت ان الذي سلمك
رسوم ذلك الاختراع هو مستر لدل . فاذا كان ذلك
صحيحًا ارجوك ان تزورني اليوم بعد الظهر وان تاتي
بكل الرسوم الاصلية . انني لك الى الابد

(الامضا) حنة كوردون

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر قرع باب بيت
كوردون وهو ابو حنة فسارت حنة مسرعة وفتحته
واذا بلويس محبها واقف قبالتها فدخل بدون ان
يتكلم ولما راها احب بان يسلم عليها بهز الايدي غير
انها اشارت اليه بان لا يفعل وبان يتبعها فسارا الى
جهة مخدع في البيت صغير لم يكن يدخله احد غيرها
ولما وصلا اليه واستامنا التفت ومدت يدها وهزت
يده هزة شوق قائلة يا لويس انك لا تعلم قدر سروري
بالاجتماع بك . فاجابها بوجد وانت يا مهجتي لا
تعلمين قدر سروري بمقابلتك . ثم قال بجد يا حنة ان
حضوري على هذه الصورة لا يناسب فانه لم يخطر لي
ببال انك دعوتني بدون علم ابيك

فاجابت انني لا ادخلك خفية فانني ساظهر امرك
على انه لا بد من ان تصبر لحظة فانني ارغب في ان
اقابلك على انفراد لاخبرك بكل شيء واذا استحسنت
ان تذهب الى والدي بعد ذلك ارجوك ان تذهب
معي . فاسالك سوالاً واحدًا فاطلب اليك بان تجيب
عليه . وعند ذلك دنت منه وسالته بخفوق قلب
قائلة يا لويس هل مستر لدل هو الذي اعطاك ذلك
الاختراع . وكانت تسال وشفتاها ترتجفان وفرائصها
ترتعد لانها كانت تعلم ان كلمة تهدم كل امالها وبراهينها
وامل تمكنها من فوز عظيم . وبعد ان اضطربت

لحظة كانت عندها اطول من ربع ساعة اجابها بتأنٍ انني لا اقدر ان اجيب على هذا السوال الا بعد ان تبيني لي السبب الذي يحملك على ان تساليه . فقالت اخبرني هل تظن ان ذلك الرجل قد سرق الاختراع والقى تهمة السرقة عليك . فاضطرب لويس عندما سالته هذا السوال وقال لها من اصعب الامور ان نتهم رجلاً وقد ذقت مرارة التهمة الباطلة . على انه من الواجب ان اجيبك بقولي انني قد رايت ما حملني على ان القي التهمة عليهِ واشتدت الشبهة عند ما سمعت . فوقف عن الكلام ناكملته حنة عنه قائلة عندما سمعت انه سيقترن بي . فلا تجهل لانني لا اقبل بذلك ولم يخطر لي ببال وقد تاكدت الان بانه هو سارق الاختراع فانظر الى هذه الورقة وعند ذلك وضعت في يدهِ ورقة الرسم والنظارة المكبرة واخبرته كيف وجدت الورقة فادهش كثيرًا ولم تكن تنتظر ان تراهُ على تلك الحال حتى انها اضطربت عندما التفت اليها وقال لها اخبريني بكل شيء . فاخبرته بكل الخبر فمد يدهُ وامسك يدها وهزها . فقال لها لقد خلصتني ولولاك لما فزت بهذه البراهين وقد رفعت عني تهمت وجعلتني رجلاً حرًّا فيا مهجتي هل اقدر ان اكافيك بشدة المحبة

فقالت له بلهفة ان ما قلته هو صحيح فاذا هو السارق . اه يا لويس كيف قدر على ان يرتكب شرًّا كذلك الشر . فاجابها لويس انني متيقن بان الذي حمله على ذلك انما هو شدة رغبته في الحصول عليك فعرف انه لا يقدر على ذلك ما لم يبعدني عنك . فهو الذي اتاني بذلك الرسم . وقد انفذت طلبك بالاتيان بالرسوم الاصلية التي اتاني بها وسنريها مع هذا الرسم الذي قد محاهُ الى ابيك فهل تظنين انه يصدقني بعد الوقوف على تلك البراهين . فقالت لا اعلم على انه لا بد من ان تخبرهُ لترى ماذا يكون

فساروا بدون تردد فبعد ان جمعا الاوراق وعندما وصلا الى باب مخدع ابي حنة قرعته فقال لها ادخلي . فلما فتحت الباب اجفلت عندما وجدت لدل معه حال كونها لم تكن ترغب في ان تخبر اباها بذلك على مسمع منه . فلما دخلت صمتت هي وصمت لويس وكذلك ابوها فانهم جميعًا ادهشوا وبعد برهة قصيرة جدًّا وقف ابوها وكلم ابنته ولوائح الغيظ تلوح على وجههِ وصوته يرتجف من شدة الغضب قائلاً ماذا تقصدين بهذا العمل كيف تجاسرت على ان تهينيني باحضار ذلك اللص الى بيتي

هذا ولم تكن حنة قاصدة التكلم فانها طلبت الى لويس بان يوضح الامر له على ان كلام ابيها هيجها واجابت قبل ان تمكن لويس من التكلم فقالت يا ابي ان مستر لويس قد حضر الى هنا بموجب طلب مني فانه يرغب في ان يجيب على التهمة التي اتهمته اياها منذ ثمانية اشهر فانه قادر على اثبات برارتهِ . فاجاب بغضب دعيه يذهب باثباتاتهِ الى مكان اخر فانه لا صالح لي لا فيها ولا فيهِ . فقالت هل ترفض ان تسمع كلامه . فاجاب نعم فانني لست ارضي بان اخدع برياتهِ مرة اخرى ولذلك اعيد ما قلته وهو ان تختاري الانقياد اليهِ او اليّ فان اقترنت بهِ تخسريني فهذا كل ما ارغب في تبليغهِ . ثم التفت الى مستر لدل وقال له هل ترغب في ان تتم شغلنا . فنظرت حنة الى لويس نظرة ياس على انه لم ينظر اليها ولكنه دنا بهدوء من ابيها ووضع اوراقه على المائدة وقال بصوت رائق وكلام مرتب قاطع انك ترفض ان تسمع برهان برارتي اسمع اثبات ذنب رجل اخر فانك تتذكر بانني اخبرتك بان رجلاً اخر سلمني رسوم ذلك الاختراع فمن هذه الاوراق تقدر ان تعلم من اين فاز بالحصول عليها . فنظر اليهِ مستر كوردرن وهو ابو حنة وهم ان يجاوبه كما اجاب ابنته غير انه راى في عيني لويس

وهدوء وجلال وماغير عزمة فمد يده وتناول الاوراق وتردد عن فحصها ثم وضعها على المائدة وقال بغضب انهُ ما من فائدة من الاتيان ببراهين لاظهار ذنب رجل لا اعرف اسمهُ وما ادراني انك لم تخترع اسمهُ لتخلص نفسك من التهمة . فاجاب امك قد اخطات فانني لم اخترع اسمهُ فانهُ موجود ومن المقربين اليك فسرق الرسوم منك وحاد عن طرق الناموس وتجاسر ضد اقنك فافحص هذه الاوراق وبعد فحصها اطلب الى مستر لدل بان يخبرك عن اسم صاحبها او راسمها .

وعند ذلك صمت الجميع حتى ان كلاًّ من الاربعة الحاضرين كان يسمع خفقان قلبهِ . غير ان مستر كوردون ابتدا في الحديث وتكلم كلاماً غير منتظر وقال انك قد اتيت بيتي لتهين صديقي رهوفيوفانظر الى الباب ولا ترني وجهك مرة ثانية في هذا البيت فانني قد تيقنت الان اكثر ما كنت متيقناً بانك انت هو السارق

فلما سمعت حنة ذلك صرخت قائلة يا ابي لا بد من ان تسمع كلامهُ فما لي اراك قد حدت عن سبل العدل لا بل قد سلكت سبل الظلم العاتي ولا يحق لك ان تفعل ما انت فاعل . وهل يتجاسر مستر لدل ان ينظر الى وجهي ويقول انهُ بري وان ينكر اخذهُ ثلثة رسوم من رسوم ذلك الاختراع من صندوق الرسوم وهذه في احداها . ولما تكلمت وضعت يدها على الرسم الذي كان قد محاهُ ودنت بعنف من لدل المرتجف حتى انهُ التزم بان يمسك زاوية من زوايا المائدة ليمنع نفسهُ عن السقوط . وجرى ذلك في نفس المكان الذي القى مستر كوردون التهمة فيهِ على لويس قبل ذلك بثمانية اشهر . وكان يحاول التكلم غير انهُ لم يقدر وكان مستر كوردون مهماً ان يجيب على كلام ابنتهِ غير انها لما دنت من لدل راهُ على تلك الحال فوقف مدهشاً ومتحيراً ومرتبكاً حتى انهُ ضاق صدرهُ عن التنفس وكان يشعر بان السماء تكاد تهبط عليهِ والارض تكاد تغور تحت رجليهِ . وبعد ذلك اخذ لدل يتكلم بصوت مرتجف وكلام متقطع وقال يا لويس لا يلزم ان تتعب نفسك فانني اقر بصدق براهينك وهذا كافٍ لانهُ ليس لي غرض في اخفاء الامر فانهُ ربما كان مستر كوردون يصدقني على انهامي (اشار الى حنة) تجربة بذلك . ولا اختشي ان اقول انني قد فعلت ما قد فعلت لاكتسبها بواسطة ابعادك عنها ولا اخجل من الاقرار بعد ان سمعت منها ما قد سمعت . وربما كانت قد فعلت فعلاً مخلاً بالناموس وما من عذر عندي غير الاعتذار بانني قد فعلت ما فعلت ليس في طلب الدراهم ولكنني طلبت ابعادك وساعيد ذلك الفعل اذا رايت باباً لتعليق الامل بالفوز . فاطرح تلك الرسوم في النار ولا تتعب نفسك في دفع شيء من الربح لي . ولا اقبض غير ما قد قبضت ولست بنادم الا على اهمالي اخراج تلك الورقة من كتاب الرسوم الذي بعثتهُ الى مستر كوردون فلا الوم غير نفسي

وبعد ان فرغ من الحديث خرج من المخدع . اما مستر كوردون فكان كمن قد انحدرت صاعقة عليهِ وحنة كانت مغتاظة جداً ولويس كان مسروراً بالفوز . وعندما خرج نظر كل من الثلثة الباقين وهم حنة وابوها ولويس محبها الى الاخر بسرور وفي برهة قصيرة نسوا الاتعاب التي احتملوها بتاقهم بالسعادة التي فازوا بنوالها باقتران المحب والمحبوب وبارباح الاختراع الكثيرة فما في الا سعادة وهبتها يد ذلك الاله الذي ياتي الصالحين ببركات من حيث لا ينتظرونها . انتهت

وكان الفراغ من ترجمتها نسويلاً في آخر حزيران سنة ١٨٧٥

ملح
(هذه ملح مجموعة من بعض الكتب)

نفع الضرر

انه كان رجل بالبادية وله ديك يوقظه الى الصلاة وكلب يحرسه من اللصوص وحمار يحمل عليه ماء وخباءه فجاء الرجل الى بعض الاحياء القريبة منه للتحدث معهم فجاءه خبر وهو في ناديهم ان الثعلب اكل الديك فقال يكون خيراً ان شاء الله تعالى فجاءه خبر ان الكلب قد مات فقال يكون خيراً ان شاء الله تعالى فجاءه خبر ان الذئب بقر بطن حماره فقال عسى ان يكون خيراً ان شاء الله تعالى فلما دخل الليل مضى الى رحله فلما اصبح وجد الاحياء المذكورة قد سباهم العدو ونبههم بصياح الديكة ونبح الكلاب ونهيق الحمير واصبح رحله سالماً فكانت الخيرة في هلاك المذكورين عنده

جهل الانسان

ان رجلاً راى خنفساء فقال هذه خلق مشوه لا خلقها حسن ولا ريحها طيب فماذا يريد الله بخلقها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ائس من سيرها فسمع يوماً صوت طرقياً ينادي في الزقاق فقال عليَّ به حتى ينظر في امري فقالوا له ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد من حضوره عندي فاحضروه فلما راى القرحة استدعى بان ياتوه بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل ما كان سبق منه عند روية الخنفساء فقال لهم احضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة من امره فاحضروا له فاحرقها وذرها من رمادها على القرحة فبريت باذن الله تعالى فقال العليل للحاضرين اعلموا ان الله تعالى اراد ان يعرفني ان في اخس مخلوقاته اعز الادوية وهو الحكيم الخبير

ذئب واسد

ان انساناً هرب من اسد فوقع في بئر ووقع الاسد عليه فراى الاسد في البئر ذئباً فقال له الاسد كم لك هنا فقال له منذ ايام وقد قتلني الجوع فقال دعنا ناكل هذا الانسان فتكفي شر الجوع فقال له واذا عاودنا الجوع مرة اخرى فماذا نصنع ولكن الاولى ان نحالف له ان لا نوذيه فيحتال في خلاصنا لانه اقدر منا على الحيلة فحلفا له فاحتال حتى خلص وخلصهما فكان نظر الذئب اكمل من نظر الاسد

البخل والكرم

انه كان رجل ياكل وبين يديه دجاجة مشوية فوقف عليه سائل فرده خائباً وكان ذا ثروة ومال كثير فوقع بينه وبين زوجته فرقة وتزوجت بغيره فبينما الزوج الثاني ياكل وبين يديه دجاجة مشوية واذا بسائل واقف فقال لزوجته ادفعيها اليه فدفعتها وتاملته فاذا هو زوجها الاول فذكرت ذلك لزوجها الثاني فقال لها انا كنت ذلك المسكين وقد خولني الله نعمة واهله لقلة شكره لله تعالى

المساواة

ان الامير عمارة بن حمزة جاء الى الملك المنصور فاجلسه عنده وكان ذلك في يوم نظره في المظالم فقام رجل على قدميه ونادى بصوته يا امير المومنين انا مظلوم فقال له من ظلمك فقال عمارة بن حمزة هذا اخذ ضياعي وعقاري فامره المنصور ان يقوم من مجلسه ويساوي خصمه فقال عمارة يا امير المومنين ان كانت الضياع له فلا اعارضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مجلس اكرمني به امير المومنين لاجل ضياع فتعجب الاكابر والحاضرون من كرم نفسه وشرف همته

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ اب سنة ١٨٧٥ (صدوره في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر سنة ١٨٧٥)

اعلان

ان الاجزاء التي تاخر صدورها في زمان الهواء الاصفر ستصدر في هذه المدة بحيث تكون اجزاء جنان سنة ١٨٧٥ ٢٤ جزءاً كعادتها

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تزال احوال اوربا على ما كانت عليهِ لان الدول المدعية بالاتحاد وغيرها كبيرة كانت او صغيرة لم تنفك عن التجهيز والتاهب حتى ان فرنسا التي لا ريب في موافقة السلام لها لاتمام شغلها ولاطالة زمان النجاح العظيم الذي قد فازت بان ترتع في محبوبة منهُ قد شرعت في ان تشتري عدداً كثيراً من الافراس وجرائدها النصف الرسمية تنكر ذلك ولولا جريدة رسمية في ولاية الدون الروسية لما وقفنا على الحقيقة واستنتجنا من اهتمامها بالانكار اهمية مشترى الوف من الافراس وما من شيء يدل على انهُ لا سبيل الى تقرير اتفاق عام بين امبراطوريات ثلث كروسيا والنمسا والمانيا كالحوادث السياسية المتعلقة بالهرسك التي جرت في هذه المدة المتاخرة لانهُ من المقرر ان تلك الدول ولا سيما روسيا والنمسا لم تكن على اتفاق فان ابتداءها في الاجراءات المتعلقة بالسياسة الشرقية كان يدل على ان النهاية لا تاتي بما قد اتت بهِ فان النمسا هي التي ارادت ان تجعل للافلاخ والبغدان والصرب حقوق استقلالية لا يحق لها ان تتمتع بها بالنظر الى عقد معاهدات تجارية وغير ذلك وروسيا والمانيا هما الدولتان اللتان عضدتاها في ذلك وفي امور اخرى قد ذكرناها في اوقاتها ولولم يكن ذلك موافقاً لروسيا لما ساعدت النمسا عليهِ وبعد المانيا المركزي عن الاماكن المذكورة وخلو سياستها من الاهمية الكبرى عدها يبين انها عضدت النمسا مجاراة لها ولروسيا في امر سيان عندها نجاحهُ وسقوطهُ فعند وقوع ما يحتاج الى امرهم حدثت امور تحملنا على ان نرجح وقوع الخلاف السياسي بين روسيا والنمسا وقالت المانيا بانها اصبحت في مركز منتظر حتى ان النمسا سلكت عند ظهور العصيان في الهرسك مسلكاً مخالفاً لسلوكها بعد ان اصبح الفوز للجنود الشاهانية خلافاً لروسيا التي يستفاد من الكلام الذي يقال انهُ جرى بين وزيرها الاول وموسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا السابق انها منذ البداية مصممة على ان تقرر صالحاً للعصاة في الهرسك وبسنه والظاهر انها لم تكن منتظرة في بادي الامر ان ترى النمسا مائلة عن سبيلها الاول حتى انها لم تكتف باظهار رغبتها في اخماد العصيان بواسطة اجراءاتها ولكنها حملت الذين كانوا قد مالوا الى العصيان من الكاثوليك في المكانين المذكورين على ان يرجعوا عن عزمهم ويستكنوا في منازلهم ولو نهت روسيا العصاة الروم فيهما عن ذلك فهل يرجعون وكيف يا ترى

اذا سمعوا منها بانها موكدة بان دولتنا العلية لا تتاخر عن فحص تشكياتهم وتقرير صوالحهم كما فعلت في كريت التي لا يزال اهلها يتمتعون باحساناتها واذا دقق الانسان النظر في هذه الامور يرى انه ما من اتفاق اساسي بين الامبراطوريات الثلث فانه عند وقوع ما يمس الصوالح فعلاً تعود الى الخلاف حتى انه لولا الخوف من ويلات حرب عمومية ومن نتائجها المهمة لانتشبت حروب بينها ومن يا ترى من الذين تهمهم الامور السياسية لم يسمع تلك الامبراطوريات تقول ان اتحادها انما هو للمحافظة على السلام فاين كان ذلك الاتحاد لما ظهر من المانيا ما ظهر من رغبتها في فتح حرب على فرنسا حتى انه يقال بتاكيد بالاستناد الى شواهد كثيرة ظهرت جليًا بانه لولا تهديدات روسيا واجتهادات انكلترا لرايتنا الرين ميدانا لحروب ربما كانت اشد من حروب سنة ١٨٧٠ ونتائجها اعظم فالاتفاق اذا لم يكن جاريًا عند الجميع لا نفع فيه وقد راينا في ما جرى اختلافًا فاين الاتفاق لانه لولا اختلاف روسيا والمانيا لما التزمت روسيا بان تهدد المانيا لمنعها عن مخالفة ارادتها في فتح حرب رات ان نتائجها لا توافقها وقد وقع خلاف بين الدولتين المشار اليهما في امرين بل في ثلثة امور مهمة خلا ما هو قليل الاهمية بالنسبة اليها وهي الاعتراف بالحكومة الجمهورية الاسبانيولية ثم فتح الحرب على فرنسا والان في مسئلة الهرسك لانه لا يخفى ان الدولتين المتفقتين لا تكون احداها مقررة لسياستها في امرهم كالهرسك والاخرى متخبية منتظرة كالمانيا فما هو هذا الاتفاق يا ترى وقد ظهر لنا بملاحظة تلك الامور وغيرها انه ما دامت الامور غير مهمة او بعيدة عن الاجراء المغير لا تظهر اسباب الخلاف و بوقوع ما هو مهم تاخذ في الظهور الى ان ترى الدول بان اتساع الخرق يفضي بها الى

حرب في غير مستعدة لها بالنظر الى اجتماع الجنود والتجهيزات وتحسب ابعاد زمان وقوعها لان بعضها لا يعلم نية البعض الاخر وقد قررنا هذا الراي منذ مدة ليست بقصيرة ونرى كل برهة ما يثبتنا فيه وقد ظهر جليًا في اثناء العصيان في الهرسك اما الانكليز فالظاهر ان انتقال مركز الخوف من روسيا الى اواسط اسيا بالفتوحات الروسية قد جعل صوالحها الشرقية في المحل الثاني بالنسبة الى صوالحها الهندية فاذا كان كلام اهم جرائدها انتجاه سياستها الفعلية يكون ميلها الى مجاراة روسيا في هذه الجهات اشد من ميلها الى مضادتها وفرنسا كالمانيا متخبية منتظرة ولئن كانت قد بعثت بقونسلوسها هي وانكلترا لارجاع العصاة عن غيهم فان ارسال دولة لمامورها في ظروف كهذه الظروف لا يدل على شيء من سياسة تلك الدولة والبرهان ما بلغنا من تباين افكار المامورين الذين ارسلوا وهذا شاهد يدل على وقوع الخلاف في السياسة ومن الموكد ان فرنسا في كل حال متخبية منتظرة لان الالزاس واللورين نصب عينيها على الدوام ان قالت انها كارهة للحرب او ان قالت انها راغبة فيها او انتظارها هو لسنوح فرصة غير مناسبة لالمانيا فان كرهت الحرب ككرهها لمركزها الحالي بالنظر الى انفصال الولايتين المذكورتين عنها لا تضيع فرصة ترى فيها انها تقدر ان ترجعها اليها ولو عرفت ان ذلك لا يتم الا ببذل خمسين الف نفس من انفس اولادها وهي لا تزال تتاهب وتتجهز لذلك واقتدارها عليه واضح اذا وافقها الزمان بالاتحاد مع دول قوية فتراها راغبة في الاتحاد مع روسيا واية رغبة على ان روسيا ولئن كانت ترى عظمة المانيا اقرب اليها مما يوافقها في كل الظروف تتردد عن ترك حبل اتفاقها معها حال كونها في الحال اقوى دولة حربية وقادرة على الحاق الضرر بها لقربها منها لتتحد مع دولة اخرى

بعيدة عنها وهي لا تزال اضعف من المانيا عسكرياً والظاهر ان الذي منع السرب والجبل الاسود عن مساعدة العصاة مع شدة ميل اهاليها الى ذلك ورغبة حكومتيهما فيه لضم بلاد اليها انما هو امتناع روسيا عن ان تاذن لها بذلك ما دامت النمسا مضادة مع ان السرب في بادي الامر مدت العصاة بالاسلحة والمهمات والجبل الاسود يقبض مرتباً ماليًا من روسيا سنويًا فهو في قبضة يدها واذا تداخل المكانان المذكوران في ذلك لا يكون مداخلتها بدون رضاها ولذلك قد بادرت دولتنا العلية الى وضع جيوش جرارة عند حدودها وحدود غيرها ولو استخدمت قوتها العسكرية الموجودة في تلك الاقطار لمحاربة العصاة لاخمدت الفتنة في اقل من عشرين يوماً ولكنها لم تستخدم غير اقل من ربع القوة المذكورة والثلثة الارباع لمراقبة المتطوعين والاستعداد لمنع الغدر اما اجراآت حضرة الصدر الاعظم في الظروف الصعبة التي بات فيها فتشهد النتائج باصابتها وبحكمته الذى اقام بها والحاصل مما تقدم ان احوال اوربا لا تزال على ما كانت عليه واتفاق دولها هو ظاهر ولا يثبت عند احتكاك المصالح المهمة وللشرق مصالح كثيرة في اوربا وامرها يهمه ولذلك نرى ان للاخبار الاوربية رواجاً عظيماً وكنا نود ان نكون ابعد مما نحن عن زمان لا بد من ان تحدث انقلابات كثيرة فيه على ان نصيبنا قد تقرر فما لنا مهرب منه والتخلص من سوء العواقب لما رغبت المانيا في فتح الحرب هذه المرة بريح الافكار موقتاً ولولا تاكدنا بان اوربا لا تقدر ان تحمل اثقالها العسكرية زماناً طويلاً ولاسيما المانيا لعلقنا املنا بمرور سنين كثيرة قبل وقوع ما يقلق وكان العالم ظاناً بان زوال الاثقال العسكرية عن دول اوربا يكون بعد وقوع الحرب بين فرنسا والمانيا غير انه لم يصح ذلك الظن فان تلك الحرب زادت الضغاين وكانت سبباً لازدياد تلك الاثقال العسكرية وبدون رفعها عن الامم تبيت خزاينها غير قادرة على احتمالها فان الديون التي هي اختراع هذا القرن قد بلغت درجة غير معتدلة ولا تشابه ديون الملوك القدماء وقد جعلت القيام بالحروب بدون دين ضرباً من المحال فان فائضها يستغرق قسماً عظيماً من دخل الدول ولا نعجب اذا راينا دولاً كثيرة عند وقوع اسباب لمصاريف غير اعتيادية تمتنع عن دفع فائض دينها كله او بعضه واذا صحت الرسالة البرقية التي نشرناها في الجنة بخصوص امتناع الباب العالي عن دفع نصف فائض الدين العام ونصف استحقاقاته مدة خمس سنوات يكون ذلك دليلاً على تصميم اوربا على عضدها من كل الوجوه فان ذلك انما هو مساعدة مالية مهمة لا يقام بها بالطبع الا بعد مشورة الدول ولا سيما التي لرعاياها قسم عظيم من ذلك الدين وقد اشرنا الى ذلك في احد اجزاء الجنان الماضية وقلنا ان الدول لا تقدر ان تطيل زمان القيام باستحقاقات مديونيها ولا يظهر ذلك دفعة واحدة ولكنه يظهر عند وقوع اسباب لصرف مبالغ كثيرة في سبيل غير اعتيادي بدون تيسر الحصول على غرامة ولا بد من ان يوثر ذلك في قراطيس مالية كثيرة فانتباه اهل الشرق الى ذلك واجب لان ثروتهم قليلة فلا تحتمل اثقال خسائر باهظة اذا كان النفع يعود الى دول اجنبية بحيث تكون الخسارة خارج البلاد بعد ان ضاقت الاعمال التي يتيسر القيام بها دون اهل الشرق الاسياوي وزاد ضعفهم المالي ولعل فتوحات الجناب الخديوي العالي اسمعيل الافخم تكون واسطة لفتح ميدان جديد لاهل النشاط ولا سيما بعد تسهيل وسائط الاتصال وما من شيء اكثر موافقة لهم ولمصر ولنفس بلاد الحبشة من

ان تساق الحبشة الى مداومة التعدي على مصر لتسهل لها اسباب الحاقها بها لانه ان كانت روسيا عنصر تقدم التمدن في اواسط اسيا ولذلك ينبغي نفس اعدائها في الصالح الجامح لها فمصر في افريقية عنصر نجاح وتقدم فان اجراءاتها تشهد لها بذلك وافريقية اشد احتياجا الى الانتفاع بالعالم وانتفاع العالم بها

ان البشرى التي نشرناها في الجنة المؤرخة في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ستوهب قلوب الامة حبوراً وتؤكد لها بان الحكومة السنية لا تسمح بسقوطها ماديا وادبيا لنفع الخزينة العامرة تماماً لا يدوم لان تتردى ثروة الامة ووقوعها في جوع كجوع بر الاناضول وكالجوع الذي ظهرت مباديه في الولاية السورية ولا سيما في قضا جبله يعود على الخزينة العامرة بالخسران ومن المؤكد ان اعظم اضرار الفلاح ناتجة عن امور ثلثة مهمة وهي اولاً مداخلة المعشرين الذين هم في الغالب من الذين لا يراعون حقوق الذمة في معاملاتهم في اعمال الفلاح بحيث يبيت مقيداً في ما هو نتيجة عرق جبينه فاذا جاع لا يقدر ان يتناول من محصولاته ما يسد جوعه يوما ما لم يرتض المعشر بان يقسم الغلال ولا يرتضي في الغالب الا بعد اتعاب كثيرة ونوال ما هو اكثر من حقه حتى انه قد تقرر عند اهل الاختبار بان الضعيف من اهل الزراعة لا يتناول نصف غلاته والنصف الاخر يذهب في سبل لا يسع لنا ضيق المقام بذكرها بالتفصيل والامر الثاني اضافة ربع عشر الى العشر والحمل على ما في غلاته والثالث جعل تخمين محصولات الاغراض وتسعيرها واسطة لا رشا كثيرين من المخمنين والمعشرين وخسارة الفلاح حتى انه كثيراً ما رأى ان قطع الخسارة والاستدانة لحفظها اخير له من تبقي ملازمتها والقيام بدفع مرتباتها فالعناية الشاهانية لم تسمح بابقاء رعيتها الزراعية وهي ينبوع الثروة في الممالك المحروسة الشاهانية في تلك الحال المؤدية الى الخراب في بلادها كل اسباب العمران فاصدرت امرها العالي بابطال ربع العشر وبالبحث في الوسائط اللازمة لبدل العشر بمال مربوط على الاراضي وهذا كاف لاصلاح حال الفلاح وعلى الخصوص اذا قرن باعمال عمومية بواسطة الاهالي بعناية الحكومة كفتح ترع وحفر مجاري مياه لجريان مياه المطر في بعض السهول لتخليص المزروعات من اضرار الغرق باجتماع مياه المطر وهذا كاف لان يصلح الحال من الجهة الزراعية في الحال ومتى خلص الفلاح من افات العشر وربو بواسطة العناية السلطانية الشاهانية يلوى بحيث يصير قادراً على افراغ بعض وقته في سبيل تحسين حال الاراضي بالاعمال العمومية النافعة ولكن ما دام على حاله لا يتقدم ولا يحسن زراعته ولا يجتهد في سبيل تكثير مداخيله لانه يعلم انه اذا تكاسل او اذا جد وكد لا يترك له غير ما يقوم بمعاشه واذا اصيب بمحل سنة واحدة يبلى بالجوع وبالتالي بالامراض والحميات وفي الولاية السورية شاهد واضح لانها تبعث الجوع منذ سنتين ولم يتيسر قطعها الى الان ولا ينحصر ذلك النفع في الفلاح ولكنه يمتد الى الجميع ويرفع ثمن الاراضي ويجعل اصحاب الاموال يمتدون الى الداخل ويعمرون البلدان الخربة فيتمهلون اسباب تقرير الامنية ويقلل المناظرة المضرة التي اخذت في خرب التجارة لانحصار الاموال في دوائر ضيقة الاشغال كثيرة الايادي ويقلل مداخلات المأمورين الصغار في اعمال الفلاح فيكفي شر كثيرين منهم وبالجملة نقول اننا ندرك عصراً جديداً ونجاحاً متزايداً بعناية سلطاننا الاعظم ومولانا الافخم وقد صدرت الارادة السنية باصلاح في الضابطة ويجعل وكالا لانه الشعب

في مجالس الادارة وكالات انفع من الحاضرة وسنية
اعفاء المصريين من البقايا الى سنة ٨٩ فهذه امور
لا يناسب التكلم عنها بالاختصار ولذلك سنجعلها
موضوعاً للكلام فيما ياتي ان شاء الله مكتفين الآن
بالقول بان صدارة فخامة محمود نديم باشا ستكون
ممتازة في تواريخ العالم مركزاً ابتدائياً لزمان نجاح وتقدم

السرب والجبل الاسود

قالت جريدة التيمس ان السرب والجبل
الاسود تمتنعان عن المحاربة على ان الصحيح انهما
ممنوعتان عن ذلك بقوات افعل من عدم اركان
احداهما الى الاخرى . فلو كان سبب مجانبتهما اشهار
الحرب عدم اركان احداهما الى الاخرى لبادرت
احداهما الى اشهاره ولعلمها انه لابد للاخرى من الاقتداء
بها فتكون الشهرة لانجحهما . على ان روسيا تمنع احداهما
عن فتحها والنمسا تمنع الاخرى عن ذلك فان امير
الجبل الاسود لا يتجرأ على القيام بالحرب حال كون
روسيا تامره بان تجنبها والنمسا تمنع امير السرب عن
ذلك . فلروسيا مقاصد لم يحل زمان انفاذها فمن
مصلحتها الانتظار . واذا استمر العصيان الشتاء
بطوله فربما كان يلقي اوروبا في ارتباك عظيم حتى ان
روسيا ربما كانت ترتضي بتقرير اتفاقيات جديدة لا
ترتضي بها في الحال

اما جريدة الديلي تلغراف الانكليزية فقد قالت
ان الاحوال الجارية لا تحتمل وما من احد ينتظر
دوامها . فلمراعاة صوالح السلام من الواجب ان
تلزم حكومة السرب وحكومة الجبل الاسود بان
يظهرا اسباب نيتهما فاذا قالتا انهما تختاران الحيادة فمن
الواجب ان تلزما بالمحافظة عليها بالامانة . ولا ينبغي
ان يكتفى بذلك . فان السرب والجبل الاسود هما
كآلة في يد اقوى منهما على ان النمسا وروسيا لا
تقدران ان تعارضا الدولة العلية في اجراآتها بدون
ان تصيرا متحدتين مع العصاة او تحملا حكومتيهما
بقصد اخماد العصيان . فينبغي ان يخبر العالم حالاً
عن الجهة التي تميل اليها سياسة الدولتين المشار اليهما
لتخلص من ان يكون ضحية اجراآت قد انحصرت
نتيجتها الى الآن في خدع فريق للفريق الآخر بدون
ان يمتنع احدهما وبدون ان يرتضي

مصر والحبشة

قد قرانا ما ياتي في جريدة الليفانت هرالد قد
نشرت جريدة البوند تحريراً وارداً اليها من
الاسكندرية ومآله الظاهر ان فتح حرب بين مصر
والحبشة من الامور القريبة من الوقوع ومن المستغرب
ان الحبشة هي التي تبتدئ بالتعدي مع انه مقرر ان
قوتها بعيدة جداً عن ان تكون قدر قوة الجناب
الخديوي العالي . على ان الظاهر انه قد حدثت
الثورات الاهلية التي تحدث على الدوام في الحبشة
حتى انه قد راى ملكها بانه من اللازم ان يحول
افكار شعبه عن المنازعات الداخلية بالسماح لبعض
القبائل بان تشن الغارة على الاراضي المصرية . اما
الراي العام في مصر فيطلب ضم الحبشة اليها .
والمظنون انه اذا اخرت الحضرة الخديوية انفاذ
ذلك يكون التاخير مراعاة لصوالح مالية والتفرغ
الى تقرير احوال دارفور وعلى انه ليس من المؤكد القيام
به . ولكن لا بد من ضم الحبشة بعد زمان قصير او
طويل والريب محصور في القيام به في الحال . اما
تعديات الحبشة بشن الغارة على الاراضي المصرية
فهي ذات اهمية مخصوصة لان جنود حكومة الحبش
رافقت المعتدين وجرى ذلك في المتمة والقلابات
حيث باتت مصر بدون انتباه العصابة والظاهر انهم
قد علقوا املهم بان يعتدوا في البلاد المصرية الى ان
يلتقوا بسنار وفي الحال وردت الافادة الى القاهرة
فامر الجناب الخديوي بفصيلة الوف من الجنود على

يسيروا حالاً الى الجنوب وقد شرع في تجهيز عدد وافر ليرسل الى الجنود اذا راى القائد المصري بانهُ من الضرورة دخول بلاد الحبشة . والمظنون انهُ لا ريب في وقوع القتال . ونحو نصف اهالي الحبشة من الاسلام فلا يرفضون الانضمام الى مصر ولاسيا بعد ان بات الملك منذ برهة بدون سلطان نافذ . وقد اخذ القوم في ان يتكلموا عن جعل حكومة البلاد في يد مونزنجر باشا اذا الحقت بمصر

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس الظاهر ان روسيا قد باتت مضطربة بواسطة اهتمامنا باحوال اواسط اسيا . مع ان ذلك ليس بعدل لانها هي التي لا تسمح لنا بان ننقطع عن الاهتمام . فانها مشتغلة على الدوام بالماموريات التي تخطط البلدان بارسال باحثين للبحث عن امور علمية وتخطيط طرق حديدية عظيمة وترع والبحث في امكانية تعميق مجاري انهر عظيمة وبالهجوم على القبائل التي طالما افرغت جهدها في سبيل منعها عن التقدم في سبل نشر التمدن وهي تقوم على مراي منا بفتوحات ليس مثلها في اتساع الدائرة في الزمان الجاري . واذا كانت فتوحاتها اقل رونقاً من فتوحات الفاتحين القدما ليست باقل اهمية منها ولا بد لها من ان تعذرنا اذا رات اننا لا نرتضي بان نحرم انفسنا لذة ملاحظة حركاتها . فان الامة التي ظهر فيها من هو ككليف تعذر اذا نظرت باهتمام الى كوفمان . ومن ياترى لا يستغرب امرنا اذا راّنا لا ننظر باهتمام الى حركات دولة قد شيدت مملكة باسباب تصفها وقعت بالتصادف بعد ان شيدنا اعظم مملكة في العالم في اسيا بالطريقة نفسها . ولا بد من ان تمس احداها الاخرى في يوم من الايام واذا استمر تقدم جنود روسيا على ما هو عليه لا يكون ذلك اليوم بعيداً فيتم ما قيل من ان سيبو والفرق سيلتقيان عند جيحون . اما في الحال فمن الموافق ان نفرغ الجهد نحن والروسيون في سبيل تقرير ما يمنع وقوع سوء المفهومية بيننا بقدر تيسر جريان ذلك بواسطة مراقبة بعضنا لحركات البعض الاخر . ولذلك نترحب بهم اذا ارادوا ان يتجولوا في الطرق الحديدية التي لنا في الهند وان يحتملوا الزمان الذي يتيسر فيهِ ان تصير كوراشي ثغراً عظيماً وان يراقبوا الصلات الجارية بيننا وبين قابول وطهران وكشغر وان يتهمونا بكل المقاصد المضادة التي يخيل لهم بانهُ من الواجب ان نتهم بها . ونحن نمكن انفسنا من ان نقرر التغييرات التي يحدثونها حيناً بعد حين في رسم اواسط اسيا

اما نحن الانكليز فاهم حركات روسيا المتاخرة عندنا ليست حلول الجنرال كوفمان في خوكند والاستيلاء على تلك الخانية وائن كان ذلك من الفتوحات العظيمة المهمة ولكنها ارسال قوم باحثين قد جعلوا موضوع البحث في عمود اخر من جريدتنا (اي من التيمس) . ولما قيل انهُ في بداية الصيف خرجت فرقة باحثة قوية من كراسنوفودسك الواقعة في الشاطي الشمالي من بحر القزبين كثرت التخمينات من جهة مقاصدها وغاياتها . فان روسيا ارسلتها سراً ولم يظهر امرها الا مكاتبنا البرليني واشغلت الافكار بسبب كثرة عدد جنودها وكثرة مهماتها وزادها واتقان سلاحها . فبادرت جرائد روسيا حينئذٍ الى توبيخ الانكليز لانهم اساوا الظن مع ان امبراطورها سليم النوايا وقالت بتاكيد ان مامورية تلك الفرقة انما هي اشغال الجنود في الصيف والبحث في حالة نجاد تلك البلاد وان غايتها علمية لانها البحث في مجرى جيحون القديم . وفي اثناء ذلك اظهرنا ان غايتها انما هي بالفعل حربية . لان عنصر الضعف في

املاك روسيا في اواسط اسيا هو احتياجها الى اسباب اتصاليات سهلة جارية بين مراكز فتوحاتها المختلفة الكثيرة وانهُ يسد نقص عظيم من ذلك اذا تمكنت روسيا من ان تجعل اتصاليات مائية بين بحر قزبين وبحر ارال . فانهُ اذا أُجري جيحون في ما يقال انهُ كان مجراهُ القديم تصير جنود القزبين قريبة من المجرى الاصلي لان المسافة تقطع بايام قليلة حال كونها الان مفصولة عنهُ بصحرا لا طريق فيها مع انهُ واسطة عظمى للاتصال في اسيا . وقطع تلك الصحرا صعب جدًّا لانهُ ما من ماء فيها وفي الصيف حرها شديد جدًّا . وليس في الدنيا صحرا رملية يصعب قطعها كهذه الصحرا . ولا تلام روسيا اذا رغبت في ان تحول مجرى نهر الى صحرا كهذه الصحرا فلو كنا في ظروفها لحاولنا نفس ما تحاولهُ . فانهُ اذا حق لها ان تكون في اواسط اسيا يحق لها ان تسهل اسباب الاتصاليات لجنودها . وهي عنصر ينشر التمدن كل النشر ولذلك نتمنى لها النجاح من صميم القلب اذا حاولت التغلب على صعوبات الصحاري بالماء او بطرق حديدية . على انهُ في اثناء المفاوضة بخصوص تلك الفرقة الباحثة السرية اجفلنا لما سمعنا بانها في او فرقة اخرى ستميل عن خط مجرى جيحون القديم لتذهب الى مرو . ومن المعلوم ان هذا الخبر غير الحال كل التغيير ولا نكتم الواقع ولكننا نقول انهُ ملا قلوب البعض بالخوف . هذا وليس في مرو الا اكواخ من وحول على انها ذات مركز لهُ بعض الاهمية التجارية وكل الاهمية الحربية . ومن محاسنها التي ليس لها المحل الاول خصب المقاطعات المحيطة بها فانها بقعة جميلة في صحرا قفرة . وهي مهمة جدًّا لجعل اتصال بين الطرق الجارية بين مشهد وبخارا وبين هرات وخيوا . وحدود افغانستان لا تبعد عن مرو غير ثلثة او اربعة ايام ومن هناك الى هرات اقل من

اسبوع هذا اذا كان الخبر كذبا ... . وربما كانت هرات مفتاح الهند او لم تكن مفتاحها على انهم يبدون ريب مركزهم جدًّا عندنا حتى انهُ عند وقوعهِ في يد روسيا لا بد لنا من ان تزيد جيشنا في الهند ما يساوي ربعهُ او اكثر من ذلك . واهمية مرو مما لا يغض النظر عنهُ في مجادلات الدول المتناظرة السياسية . وعند تقرير اتفاق بين انكلترا وروسيا بخصوص حدود افغانستان الشمالية قد قال البرنس كورتشاكوف بوضوح انهُ من الواجب ان تحسب مرو خارج حدود افغانستان . حتى انهُ بالملاحظة ابان بانهُ ربما كانت روسيا ترى ذات يوم انهُ لا بد لها من فتحها والاستيلاء عليها . فقال لهُ وزير خارجية انكلترا بوضوح ايضًا انهُ ربما كان ذلك سببًا لوقوع ارتباكات مهمة . وكذلك اللورد دربي وزير خارجية انكلترا الحالي قد قوى العبارة بقولهِ انهُ اذا تداخلت روسيا في افغانستان فربما كانت انكلترا تتداخل فيها ايضًا . ولذلك قد اهتم جدًّا القوم بما بلغهم من ارسال فرقة باحثة الى مرو . وليس المقصود انهُ يضر بالانكليز في الحال ولكنهُ من الامور المضرة في الاستقبال . اما الان فيقال لنا بتاكيد ان الخبر كلهُ كان كذبًا وان الجنرال لوماكن لم يذهب الى جهة مرو ولا قصد ان يذهب الى اكواخها التي تراقب بغيرة وتيقظ

فهذه هي التاكيدات التي نشرت في عمود اخر من هذه الجريدة (م. التيمس) من قلم من يدعو نفسهُ بالباحث في احوال سياسة اواسط اسيا . فتضعف تاكيداتهِ الاولى في اكيدة . لانهُ معلوم ان الفرقة الباحثة المذكورة ذهبت الى مجرى جيحون القديم ثم رجعت الى المكان الذي كانت قد خرجت منهُ وهو مولا طاره . وكانت تلك الفرقة مولفة من الف رجل ومعها اربعة مدافع . واعتقاد الروسيين

اعتناءهم الاعتيادي بجنودهم فانهم لم يكتفوا باخذ اقل من ٧٤٠٠ جملاً حتى انهم تمكنوا من قطع اكثر من اربعمائة ميل من بلاد قطعها صعب جداً بدون ان ينقص منهُ ما يستحق الذكر . وكانت فرقتهم تقطع في بعض الايام عشرين ميلاً مع ان بعض الطريق في مجرى النهر القديم العميق وشاطئاهُ المرتفعان يمنعان الهوا الذي كان يهب في الصحرا هبوباً قليلاً عن ان ينفع الجنود حتى انهم باتوا يحتملون حرارة شمس شديدة جداً . ومما شدد صعوبات المسير عدم وجود ماء او وجود مياه سمّ وغبار الرمال الكثيرة والاحتياج احياناً الى الزاد . وهذا ما يثبت تيقظ القواد واقتدار الجنود فانهم احتملوا ما لا يحتمل في القتال ومع ذلك لم يهلك غير قليلين منهم . على ان القواد قد قرروا انهم لم يعتنوا الاعتنا الواجب بانتخاب الرجال ولذلك قد صمموا على ان يعتنوا بالانتخاب عند تجهيز الفرقة الباحثة الاتية . قال اين يا ترى تذهب هذه الفرقة الاتية . هنا ولا نقدر ان نتفق نحن وصاحب الجملة المذكورة على الجواب على هذا السوال : والظاهر انهُ مقرر في عقلهِ ان قواد الفرقة الباحثة الاولى لم يكونوا قاصدين الذهاب الى مرو وقد قال انهُ اذا حملت روسيا عليها تحمل من تجون وليس من قزبين وهذا ما يعترض عليهِ . لانهُ يصعب علينا ان نصدق انهُ اقيم بتجهيز الف جندي و٧٤٠٠ جملاً واربعة مدافع لمجرد البحث في مجرى نهر قديم . وقد تبين ان الروسيين لا يخافون شن غارات قبائل البادية فانهم ارسلوا فرقة صغيرة جداً الى حدود افغانستان مارة بهصار . والقبائل التركمانية التي كانت تجول في السهل الذي مر بهِ الجنرال لوماكن كانت تتجنب التعدي على جنودهِ لانها قد اختبرت ويلات التعدي على الجنود الروسية ولذلك نقول انهُ لا بد من ان يكون لروسيا مقصد آخر بارسال فرقة كبيرة كتلك الفرقة المولفة من الف رجل فانها لا ترسلها للبحث في مسئلة هندسية . ولذلك نرى ما يحملنا على ان نقول بالترجيح انهُ لولا الموانع التي صادفها بواسطة حرارة الشمس وتقصير الرجال عن المسير من التعب لسار مسافة في الصحرا الى مرو ولا ريب في ان الفرقة الاتية التي قد ابتدات بالمسير ستذهب الى جهة مرو ولئن كان الزمان قد فات فلا تقدر ان تتقدم كثيراً . وهي تبحث في شاطي الاترك الايمن غير انها ستتقدم اكثر في السنة القادمة . وقد قال صاحب تلك الجملة انهُ يصعب جداً على الجنود الروسية ان تصل الى مرو اذا لم تدخل بلاداً ايرانية على انهُ قد نسي الحوادث الاخيرة والشاهد انهُ قال ان الظاهر ان روسيا تفرغ جهدها لتمنع جنودها عن الدخول الى بلاد اخرى . فاننا نعلم انها قد سلكت مسلكاً مضاداً لذلك . فانها قد سدت اذانها عن اعتراضات الحكومة الايرانية وقد استولت على قسم من شاطي بحر قزبين مع انهُ كان مختصاً بايران هذا اذا كان مختصاً بدولة من الدول وقد اخذت في ان تتقدم بسرعة الى مدينة استراباد الايرانية المهمة . فاذا تممت عن الحمل على مرو تكون قد اظهرت من لطف المعاملة الناتج عن لطف الحاسيات في ظروف كهذه الظروف ما لا نعهدهُ فيها ويكون ذهابها بطريق الاترك الاعلى وجبال الكورن داغ وهي اراضي ذات خصب وليس فيها غير موانع قليلة طبيعية . هذا وربما كانت ايران لا تمنع روسيا عن المرور لتوقع التخلص على اعدائها القدما وهم قبائل التكه . ونخدع انفسنا اذا توهمنا باننا قد سمعنا آخر خبر متعلق بمحاولة روسيا الذهاب الى مرو

تقدم فرنسا

قد ذكر في التيمس ان موسو لويس باسي

مستشار وزير المالية الفرنساوية قد خطب في وليمة زراعية في جزور واطال الكلام بخصوص تقدم البلاد الفرنساوية واتى بشواهد على ذلك ارتفاع الاجور وتقليل النقود الورقية وكثرة الدخل الناتج عن الاموال الاميرية فانها في الاشهر الثانية الاخيرة قد زادت عن التعديل مبلغ ستين مليون فرنك . ثم قال ان الامبراطورية كانت تعين ١٤ مليون فرنك لمساعدة الذين كانوا يصابون بالطوفان مع انه في هذا الصيف دفعت خزينة الحكومة الفرنساوية ٣٢ مليونًا لمساعدتهم . ثم ذكر اقبال محصول الاثمار ورواج الاعمال الزراعية والصناعية وقال انه سنة ١٨٧٠ كانت واردات فرنسا وصادراتها خمسة مليارات وستمائة مليون فرنك مع انها كانت سنة ١٨٧٤ سبعة ملايين وستمائة مليون فرنك . وان اوربا قد عرفت الصعوبات التي وقعت فرنسا فيها وتغلبت عليها ولذلك قد عدلت في معاملتها . فانها ليست بقاصدة ان ترقي اسباب الاتحادات السرية التي تاتي بالخداع العظيم وبالحروب التي ينتج الخراب عنها وهي التي لم تمنعها عن ان تمسي منفردة سنة ١٨٧٠ ولكنها قد ارجعت الى نفسها اشتراك اوربا بالحاسيات معها وذلك باحتفاقاتها . حتى انه منذ برهة قصيرة مدت روسيا وانكلترا ايديهما اليها لمساعدتها وقد استغرب ما قاله (الاميرال لادونسيار) من ان فرنسا لا تقدر ان تدخل مجالس المشورات الاوربية . هذا حال كونها كانت قد دعيت لتشترك في تقرير المسئلة الشرقية تقريرًا سلميًا .

سياسة المرشال ماكماهون

قد خطب كثيرون من رجال السياسة الفرنساوية في المدة ومنهم خطاب موسيو دوميو ناظر الزراعة وهو من الحزب الملكي فشكر في خطابه المرشال ماكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية بعد ان شرب بسره في وليمة زراعية في مدينة بريزون وبعد ان نصح الفلاحين ونساءهم نصائح مهمة من جهة الجد والاجتهاد والنظافة طعن بالراديكاليين بقوله انه بواسطة الانتخابات العمومية الاخيرة خلص اهل زراعة فرنسا من ايدي الذين كانوا يسوقونها الى الخراب . ونقلها من ايدي الذين خلصوها منه . الى ان قال ان الذي يجعل فرنسا تصلح قوتها وترمم ما هدم فيها وجعل اوربا تنتقل من عدم الاعتناء بها الى درجة اعتبارها بعد ان طال زمان خوفها من سياسة طمع وتعرض للمخاطر حتى باتت لا تبالي بمصائبها هو اجتهاد الامة وكدها ونشاطها وثباتها حال كونها محافظة على الراحة والسكون مظهرة سلوكها في سبيل الرشاد حتى وجدت من المداخيل ما كانت تجهله . وهو ايضًا اجتهادات رئيس الجمهورية الذي جمع في حوادث حياته بدون ان يلحق به اقل لوم مجد بلاده ومصائبها . ولا يمكن ان يخطر ببال مخلوق في الدنيا بان المرشال ماكماهون يقدر ان يحيد عن سبيل السياسة المحافظة على الحالة الجارية فانه جندي وحارس النظامات والقوانين محافظ بامانة في اثناء كل التقلبات على الراحة والنظام والسلام وقاد البلاد بذلك حتى اتت بالنتائج السلمية المصلحة بواسطة الانتخابات العمومية الاخيرة فهذا الاصلاح لا يزال جديدًا على ان كثيرين قد ظنوا انه باطل على انه لا يجب ان يسمع بقلبه ولا ينبغي ان يكون الاضطراب عوضًا عن النشاط الناقع ولا ينبغي ان تكدر البلاد وهي في حالة الثقة بروح التحزب مهما كان مصدرهُ .

الفاتيكان واسبانيا

قالت جريدة التيمس ان جرائد مدريد

عاصمة اسبانيا قد نشرت الاعلان الذي بعث به وكيل حضرة البابا في اسبانيا الى الاساقفة الاسبانيول ومآلهُ اقامة الفاتيكان الحجة على مانوت ان تدخله حكومة الدون الفونسو في نظامها الجديد مما يتعلق بحرية الدين في البلاد الاسبانيولية فانها قد قررت في البند الثاني من النظام الجديد الذي قد صممت على ان تطلب تقريرهُ ما ترجمته انهُ لا يعارض احد من جرى ارائهِ الدينية ولا من جرى القيام بفروضهِ الدينية ما لم يكن ذلك مخلاً بالاعتبار الواجب للاداب المسيحية . على انهُ لا يسوغ ان يقام باحتفالات في الخارج وتظاهرات ما لم تكن موافقة لدين الدولة . انتهى . وهذه حرية خفيفة المباني وقليلة . اما الفاتيكان فلم يرتض بها لانها مخالفة للاتفاق الذي عقد بينهُ وبين الدولة الاسبانيولية سنة ١٨٥١ . فانهُ قد تقرر في البند الاول من ذلك الاتفاق ما ترجمتهُ ان الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني هو وحدهُ يبقى دين الامة الاسبانيولية مع وجوب منع غيره وسيبقى معضودًا دائمًا في ممالك جلالتها الكاثوليكية مع كل الحقوق والامتيازات التي يجب ان تكون لهُ بحسب ناموس الله وبنور القانون المقدس . انتهى .

وقد قال الفاتيكان ان هذا البند يمنع كل الاديان الغير الكاثوليكية عن ان تجري حال كون الحكومة قد قررت في النظام الجديد حرية القيام باديان اخرى ومن شان ذلك هدم الوحدة الكاثوليكية في تلك البلاد . وقد قال الفاتيكان ايضًا انهُ قد تقرر في البند الثاني في ذلك الاتفاق ما ترجمتهُ ان كل التعليم الذي يجرى في مدارس الحكومة او المدارس الخصوصية يكون موافقًا للدين الكاثوليكي ومن متعلقات الاسقف ان يناظر على طهارة الايمان والاداب في المدارس . انتهى . وانهُ قد ذكر في البند الثالث منهُ ما ترجمتهُ انهُ يكون للاساقفة مساعدة القوة الزمنية كل ما التزموا ان يضادوا شرور اناس يحاولون ان يضلوا الانفس ويفسدوا اداب المومنين وان يبطلوا طبع الكتب الردية المفسدة وادخالها ونشرها . انتهى . (هذه ترجمة تلخيصية) وقد قال وكيل حضرة البابا في اعلانهِ المذكور اذا تقرر نظامًا حرية الاديان في اسبانيا كيف يقدر الاساقفة ان يناظروا على الصغار وعلى المطبوعات وما ياتي هو ترجمة عبارة من ذلك الاعلان وهي

هذا ولا ينبغي ان يبرح من البال ان اسباب الحرب الاهلية التي لا تزال جارية في بعض الولايات انما هو خطا الحكومات السابقة في اسبانيا في فهم الوحدة الدينية . فبالنظر الى هذه الاسباب كلها والى تلك النتائج المكدرة قد تقرر في عقل الكرسي المقدس بانهُ ملزوم بان يقدم هذه الملاحظات الى الحكومة الاسبانيولية . انتهى .

ولا يخفى ان طلب الفاتيكان المحافظة على ذلك الاتفاق انما جرى عند تعيين وزارة مخزبة للحرية في اسبانيا ولا ريب في ان الاعلان المذكور تهديدي وهو ظاهر بالقول ان خطا الحكومات السابقة الاسبانيولية في امر ديني هو علة الحروب الاهلية . فان امتنعت حكومة اسبانيا عن انفاذ ارادة الفاتيكان فربما كانت تعطى بركة الكنيسة نهائيًا للدون كارلوس فيتاخر تقدم حزب الدون الفونسو الى السلام بكل الوسائط الممكنة . واذا اجابت يترك الفاتيكان الدون كارلوس وتعطى البركة الى الدون الفونسو ابن الملكة ايزابلا . والمظنون ان الفاتيكان قد نشر هذا الاعلان الان لانهُ قد راى ان وزارة الجنرال جوفلار الجديدة اقوى من الوزارة التي سبقتها فلا ينبغي ان يذهب الزمان سدى

وقد ذكر في رسالة برقية من شركة روترما ترجمتهُ ان الاوامر التي اصدرتها الحكومة الاسبانيولية

الى سفيرها في الفاتيكان تبين بان الحكومة المشار اليها ستكون ثابتة العزم ومعتدلة التصرف فانها ستعتبر الدين غير انها تحافظ على حقوق الدولة

وقد ذكر في رسالة اخرى من شركة هافاس وهي واردة من مدريد ما ترجمته ان الحكومة الاسبانيولية ستبين انها نشيطة هذا في تصرفها المتعلق باعلان وكيل حضرة البابا . فانها ستعضد الامتيازات الملكية وستنشر اعلانًا . انتهى . وقد ذكر في جريدة الاونيفر الفرنساوية المتحزبة لخدمة الدين في ذيل هذه الرسالة البرقية ما ترجمته الظاهر ان نقض اتفاق عند حكومة مدريد الاسبانيولية هو امتياز ملكي

والاخبار النهائية الواردة تبين ان الحكومة الاسبانيولية الالفونسية قد نجحت في بعض معارك غير انها لم تتمكن من مس المراكز الاصلية الكارلوسية ولكنها استرجعت بلادًا كان قد استولى الكارلوسيون عليها خارج مراكزهم الاصلية

القصيدة الكيماوية

اي قدرة الخلاق في التركيب والتحليل . من نظم الفس لويس صابنجي تعزية لصديقه الخواجا فرنسيس ضاهر بوفاة شقيقه المرحوم فرج الله

لغاياتها الاحياء تسعى بتقدير
وتبلى بتحليل وبدل وتغيير
تسوق نواميس الوجود بني الورى
الى معمل التحليل من دون تاخير
وتقضي على الاكوان شرعًا بسنة
تدك لها الاطواد دكًا لتدمير
تقطر سيالًا تحل جوامدًا
كذا الكون يجري بين حل وتقطير
تركب جسمًا من عناصر جمة
تحللها من دون نقص وتخسير
تذيب باحشاء الجبال معادنًا
كصفر نحاس او رصاص وقصدير
تصعد فيمًا من بحور وانهر
تنزل غيثًا فوق ارض لتشمير
تخمر بزرًا في اراض خصيبة
فتعقد اثمارًا بقوة تخمير
تمصر كيموسًا تجهز مادة
تخلق طفلًا من دماء وتعصير
تنفس مولودًا تربي صورة
تنير معقولًا بفقه وتمهير
تعكف محدوبًا تنغص عيشة
فيمشي خرفانًا بحلم وتهذير
تجود علينا بالوجود تبرعًا
ونحن جهالى لا نبالي بتعمير
وتسلب عمرًا حين نبغي خلوده
فتفني حيوة بين جود وتقطير
وتنزع روحًا من صدور براسل
وتدفع اجسامًا لترب وتعفير
تجرعنا من دنها كاس علقم
فنشرب منها صبر سم بتصبير
تحيط بشوك الهم وردة عمرنا
فنحرم شمًا من عبير وتعطير
تموج بنا الاكدار موج عرمرم
وتلعب ايدي البين فينا لتغمير
نعيش نشاوى والحيوة مدامة
ونصحو على باب المنون بتفكير
ونبغ وكمن لا يعرف الموت عمره
ونكبو لسيف يستبي دون تحذير
كما الزهر في حقل ينور ساعة
كذا العمر يمضي في ذبول وتزهير
فننبت في ارض ونيبس كالكلا .

ونجهل موت حاصد دون تبصيرِ
نجمع دينارًا ونلهو بمكسب
ولم نفتدِ من قبر بجمع وتكثيرِ
وندخر اموالاً بسن كهولة
فيخلفها قسرًا لابناء تبذيرِ
نجد باثر الربح طول حياتنا
ونسعى نهارًا في عناء وتوفيرِ
نظن بان الليل سوف يريحنا
فتمضي الليالي بين حلم وتعبيرِ
نعلق امالاً بدين ومذهب
ولم نغجُ من حتف بسلم وتبصيرِ
نبثُّ افكارًا بحكم وحكمة
ولم نقتهر موتًا بعلم وتاميرِ
فقد مات نمرودٌ وكسرى وقيصرٌ
وقسٌّ وسقراط كذا كل نحريرِ
فلا الحزن يفدي من توارى بتربهِ
ولا حسرة تاتي دفينا بتبشيرِ
وما قام ميت من تراب بنهدة
ولا عاد ملحودٌ بذيع بتخبيرِ
لقد بددتهُ كالهباء زوابعٌ
وظافر منون قد علاهُ بتظفيرِ
لكل كيانٍ افة من خواصهِ
وآفة انسانٍ ممات بتقديرِ
فكلٌّ ترابٌ والتراب معادهُ
وعمرٌ بخارٌ يضمحل بتقطيرِ
فيا داخلا هذه الحيوة بدمعةٍ
ستتركها رغمًا بدمع وتحسيرِ
اتطمع في خلد ومهدك صورة
لنعش وتابوت وقبر وتكويرِ
يتامُ وتغتالُ المنون مشخصٌ
لدى فرشك الليلي بوعظ وتذكيرِ
ويبنيك نهش اللحم في كل مرة
بانك للديدان نهشٌ بتقريرِ
فلا تكُ مشغوفًا بعمر ولذة
تموت جبانًا في قيود وتاسيرِ
فما العمر الا اسر حر مقيد
وما الموت الا باب عتق وتحريرِ
فلا ترهبن الموت عند حلوله
فما باسلٌ يخشى عبورًا لتدهيرِ
الا انتبهوا يا معشر الناس واعلموا
بان حيوة المرء غرٌّ بتغريرِ
اميطوا لباس الجهل والحرص عنوة
وعيشوا بدنيانا بفكر وتدبيرِ
ولا تفسدوا في الارض فالعدل صارم
وما مفسد ياتي الجنان بتقذيرِ
عليكم بتقوى الله يومًا وليلة
وسيروا بسير فاضل دون تقصيرِ
فلا ينفع النحرير غير فضائل
يناجي بها ديانهُ يوم تحشيرِ
فقد كان موصوفًا بذا الفضل ضاهرٌ
وعاش كريمًا في نقاء وتطهيرِ
ففرجهُ الرحمن في خلد جنة
ونشف عينًا من دموع وتكديرِ
واسكنهُ في خير دار سعادة
تفوق على الدنيا بوصف وتصويرِ

مراقي الفلاح

قد وردت الينا هذه القطعة من مكاتبنا في مصر

الحمد لله الذي اعلى مقام اعضاء مجلسنا ذوي الادب واستخرج من بحار خواطرهم الخاطرة ما يقضي له بالعجب وجمع بهم شتات الحقوق وامدهم بكلمة الصدق التي تبيح بزجر العقوق وتنفي عن قوم علمهم

قول ليث ولكن وحرك بما ابدوهُ من البسالة والاقدام كل كامن وساكن وبعد فان الحق اجمل ما تتحف به الهمم اذ هو داعي الى كرم الاخلاق والشيم بل مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وهو الملاطف في العناد والمصلح في الفساد والصافح في الذنوب والسامح في العيوب والمسعف لدى الاقتضاء والمعين في روع القضا والثابت على كل اضطراب والراسخ في كل انقلاب كيف لا وقد اضحت صدور اعضاء مجلسنا له محلاً والبابهم به تتجمل وتحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهِ ومفاكهتهم روايتهُ وارتجالهُ ترتشف منهُ ثغورهم ويقتطف ثمارهُ صغيرهم وكبيرهم . فان كم من معضلة ذللوا صعابها وقضوها ومكرمة لصالح مصلحة طائفتنا امضوها فوجب علينا نحن طائفة اقباط مصر ان نقدم اليهم الشكر الجزيل . ونبث لديهم الثناء الجميل فانهم احسنوا فيما فعلوهُ وابدوهُ واظهروا فضلهم فيما اسسوهُ وشيدوهُ وعسى ان يكللوا مساعيهم هذه باكليل الفلاح ويوجهوا انظارهم الى ميزانية دار البطريكية التي عليها تمام الاصلاح كما وميزانيات ايرادات الاوقاف التي عليها ايضاً رفع الشبهة وردع نكائث الخلاف نعم وان كان مجلسنا تفضل فيما سبق بطلب ذلك وجاهد حق الجهاد في سبيل تمهيد تلك المسالك حتى ورد عليهِ بعض منهـا ولم يلتفت اليهِ وتاخر ورود البعض ولم يعلم حقيقة ما هو عليهِ لكن تاخيرهُ عن الاجتماع في اوقاتهِ المعلومة قد اوجب في الحقيقة مثل هذه التقصيرات المذمومة فكان الحال اذًا داعيًا لوقوع الاثام حتى يتيسر لنا الحصول على غاية المرام فلِمَ لا يكون ذلك وقد اعطيت القوس باريها وعادت تتمسك الطائفة بعرى امانيها وزفت عروس العار على ناقلها وكافيها وهذا والله ما كانت تنتظرهُ منا النواظر وطالما تمنته لنا الخواطر فبعنايتهِ قد استند الامر الى اهلهِ وتقهقر جيش العدو بخيلهِ ورجلهِ ولقد اصاب فيما امضاهُ من فعلهِ وعدل فيما يحمل جميل نشرهِ ونقلهِ فيحق حينئذٍ لهذه البشرى ان تقلد الافق بعقود نجومها الزواهر وتنطق السنة الاقلام بشكرها من افواه المحابر فالحمد لله على ما اسداهُ والشكر له على ما منحهُ واولاه من اسباغ اياديهِ ونعمهِ وجزيل احسانهِ وكرمهِ واليهِ التضرع في اعلاء مراقي نجاح مجلسنا المتوالي وادارة فلك سعد ملتناعلى مر الليالي بعناية خديوينا ابي الفدا اسماعيل من اعاد لطائفتنا فخارها التليد الاثيل فلا برح محروسًا بحراسة المولى الجليل رافلاً في حلل البها والكمال ساميًا في مراتب العز والاقبال فقد طالما والله كبت الحاسد والجا الجائر وارشد السائل ونصر المظلوم واجاب السايل المحروم واطانت به الخواطر والقلوب وانجلت بهممهِ غياهب الكروب حتى اصبحنا نرتع بالعز في ايام دولتهِ التي راق نعيمها ونهتدي بكواكب لياليهِ التي رق كخلقهِ نسيمها فلدولتهِ السنية مزيد الحمد على نعمهِ التي لا تحصى ولا تحصر ولا تعد والله المسئول ان يعيذ اعضاء مجلسنا من شر من حسد وطعن ويحرسهم بعين عنايتهِ التي لا تاخذها سنة ولا وسن وان يجعلهم على فعل الخيرات عاكفين ويجبل المحبة وخلاص النية معتصمين امين

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

عاشرًا . تطبع من الصحيفة المذكورة جملة نسخ بمعرفة الديوان المركزي توزع هي وكافة الاوراق التي يصير نشرها على المصالح المتعاقدة بعدد ما يخصها في الاسم السالف ذكرها فاذا طلبت احدى المصالح زيادة على ما يخصها فيما ذكر فانها تدفع قيمة ما زاد على حدتهِ بواقع ثمنهِ الاصلي لكنهُ يجب عليها حينئذٍ ان تحرر بطلبها في الوقت اللازم

الحادي عشر . من الوجوب على الديوان المركزي ان يكون في كل وقت مستعدًا للاجابة عن الاسئلة المتعلقة باشغال البوستة العمومية والاستعلامات الخصوصية التي يطلبها منهُ كل من المصالح المتعاقدة

الثاني عشر . متى كوتبت كافة مصالح التعاقد في شان فصل مسئلة ما وكان اتمامها يتوقف على تراضي كافة المتعاقدين وتاخرت احداها والحالة هذه عن الاجابة مدة اربعة شهور فانها تعتبر كانها قابلة لها

الثالث عشر . على المصلحة المزمع بجهتها التئام اول مجلس متشكل للبوستة تهيئة مواد الاعمال اللازم اشتغال المجلس بها ويكون ذلك بمساعدة الديوان المركزي

الرابع عشر . لمدير الديوان المركزي حضور مذاكرات المجلس والاشتراك فيها بدون ان يكون له راي في الحكم

الخامس عشر . يجب على مدير الديوان المركزي تحرير تقرير في كل سنة باعمال مدته وارسال نسخة منهُ لكل من جهات التعاقد

السادس عشر . اللغة الرسمية التي يجرى استعمالها بالديوان المركزي هي اللغة الفرنساوية

المادة الثامنة والعشرون . اولاً الحوافظ والحسابات وسائر الجداول اللازم استعمالها بين المصالح المتعاقدة وبعضها يكون تحريرها على وجه الاطلاق باللغة الفرنساوية ما لم يحصل التراضي مباشرة بين بعض المصالح وبعضها على الاجراء بخلاف ما ذكر

ثانيًا . تبقى التحريرات الرسمية المختصة بالبوستة على ما هي عليهِ الان ما لم يحصل بعد اتفاق بين المصالح المختص بها ذلك باتحاد ارائها في هذا الشان

المادة التاسعة والعشرون . تعتبر الجهات الاتية كانها من ضمن جهات التعاقد وهي

اولاً . ايسلاند وجزائر فارو كانها من داخل الدانيمرك

ثانيًا . جزائر باليار وجزائر كناريا اي الخالدات وملحقات اسبانيا في سواحل افريقيا الشمالية ومكاتب بوستتها في سواحل مراكش الغربية كانها من داخل اسبانيا

ثالثًا . بلاد الجزائر كانها من داخل فرانسا

رابعًا جزيرة مالطة كانها تابعة لمصلحة بوستة بريتانيا الكبرى

خامسًا . مديرا وازورس كانها من داخل البورتوغال

سادسًا . دوقية فينلاند الكبرى كانها من داخل دولة روسيا

المادة الثلاثون . تاريخ ابتداء استعمال هذا النظامنامه والمدة المحددة لاجرائه هما عين تاريخ ومدة العهد نامة المنعقد في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤ ما لم يحصل تعديل فيما دون بهِ باتحاد اراء الجهات المتعاقدة

تحريرًا بمدينة برن في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤

قواعد الاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي بستاني)

قد قررنا في جزء ماض من الجنان كلامًا عموميًا متعلقًا بواجبات الحكومات في الدنيا ووعدنا المطالعين بنشر اصول توفيرية اخرى موسسة على الفن المشهور في هذه الايام بالتوفير السياسي او بسياسة التوفير وفي الازمان الماضية عند العرب بتدبير المنزل والاموال الاميرية هي من الامور المتعلقة بالحكومات وهي التي تقدر ان تجعل ضررها كثيرًا او قليلاً وعند الامة هي من الامور الاولية المؤثرة في كل احوالها حتى انها اذا خرجت عن سبل الحكمة والعدل تذلها وتفقرها بل تبيدها وتترك العمران خرابًا والمزروع قاعًا صفصفًا ولا تحصر

في الامة ولكنها تمتد الى الحكومة اذا كانت منها او اجنبية عنها . وللاموال الاميرية اربعة اصول وهي الآتية

الاول . من واجبات تبعة كل دولة القيام بمصروف الدولة بحسب اقتدارها اي بحسب الدخل الذي تتمتع به بصيانة الدولة لها . فاذا حفظ هذا الاصل تكون الاموال الاميرية متساوية التوزيع على التبعة والا فتكون غير متساوية

الثاني . يلزم ان يكون المال الموضوع على كل فرد من افراد التبعة معيناً غير متعلق بارادة واضعه من جهة كميته . وان يكون المفروض المال عليه وجميع الاهالي عارفين بالزمان المعين لدفع المال و بكيفية دفعه و بكميته . واذا اهملت الدولة شيئاً من شروط هذا الاصل يكون الموضوع المال عليه خاضعاً لجامعه في امور تمكنه من ان يزيد ثقل المال او ان يتهدده بزيادته لنوال نفع خاص . وكذلك اذا وقع تقصير في مراعاة تلك الشروط يكون ذلك التقصير واسطة تشوق قوماً هم بالطبع غير محبوبين عند الاهالي لانهم جامعوا الاموال الى التعدي والرشوة ولئن كانوا ليسوا من اهلها . ومن الامور المهمة جداً في اصول الاموال الاميرية ان يكون كل انسان عالماً بما يطلب اليه دفعه وهو اهم كثيراً من توزيع الاموال بالمساواة فان خللاً عظيماً في توزيعها هو اقل ضرراً من نتائج جمع اموال اميرية غير معينة وواضحة الاصول وهذا مثبت باختبار امم كثيرة

الثالث . من الواجب ان يجمع كل مال اميري في انسب الاوقات والوسائط للموضوع عليه فمن الواجب ان يدفع المال عن البيوت مثلاً في الزمان الذي يصطلح القوم في الغالب على دفع اجرتها اما الاموال الموضوعة على اسباب التنعمات فيدفعها كلها في النهاية الذين يشترونها وفي الغالب يتم ذلك بالنوع الموافق لهم فانهم يدفعونه شيئاً فشيئاً بدفع قسم كلما ابتاعوا شيئاً منها . وهم مخيرون على الدوام في ابتياعها والاستغناء عنها فان حملوا اثقالاً من جرى مالها الاميري يكونون هم سبب وقوع تلك الاثقال على انفسهم

الرابع . من الواجب ان تدار الاموال الاميرية بحيث لا تستغرق من مال الاهالي غير شيء قليل جداً مما لا يرد الى خزينة الدولة . ومن المعلوم انه ربما كانت الاموال الاميرية تستغرق من مال الاهالي مبلغاً يزيد كثيراً عن المبلغ الذي تنتفع خزينة الدولة به بالطرق الاربع الآتية . وهي اولاً بواسطة وجوب استخدام مامورين كثيرين للقيام بجمعها فتزيد معاشاتهم عن المال الذي يبقى للخزينة وتكون اثقالهم كمال جديد ملقى على عاتق الامة . ثانياً بواسطة تحويل قسم من عمل الامة ورساميلها من اعمال ذات دخل الى اعمال دخلها اقل من تلك الاعمال . ثالثاً بواسطة الجزاء النقدي والقصاصات التي تقع على الذين يحاولون ان يتخلصوا من دفع الرسم حتى انهم كثيراً ما يقعون في الافلاس من جرى ذلك فتخسر الهيئة الاجتماعية المنافع التي ربما كانت تفوز بها من استخدام رساميلهم . ومن المؤكد ان رسماً ثقيلاً مما يحرك الناس الى التهريب . رابعاً بواسطة تعريض الناس لاثقال بحث جامعي الاموال وللتكديرات الناتجة عن ذلك والظلم الذي كثيراً ما يقع بسببه ولاثقال القوانين الكثيرة الموضوعة لمنع التهريب ولضبط جمع المال فانها في الغالب تضايق المصنوعات والتجارة او الحرف ومصروف القيام بها يكون كثيراً وفضلاً عن ذلك تمنع ارتقاءها

فالاصول الثلثة الاخيرة واضحة ولا يلزم لها

تفصيل وتفسير ولكن الاصل الاول وهو المساواة في توزيع الاموال يحتاج الى التفسير والتوضيح لانهُ كثيرًا ما يخطي الناس في ادراك معانيهِ ولذلك قد تقررت في عقول كثيرين قواعد وهمية غير صحيحة فنقول

ما هو السبب ياترى الذي لاجلهِ ينبغي ان تكون المساواة من القواعد في الاموال الاميرية . الجواب انهُ من الواجب ان تكون المساواة جارية في كل اعمال الحكومة . لانهُ لا ينبغي ان يكون فرق بين الناس عند الحكومة فان حملتهم اثقالاً من الواجب ان تجهد نفسها في ان تجعل الاحمال متساوية قدر الامكان وهذا بفرق الحمل فيخف . لانهُ اذا حمل انسان اقل من حمل انسان اخر لا بد من ان يقع الفرق على احد الناس . فلا ينتفع الانسان بنقص حملهِ قدر ما يضر الاخر بزيادتهِ . فالمساواة في الاموال الاميرية هي عبارة عن المساواة في حمل الاثقال . والمقصود ان يقوم كل انسان بدفع قسم مما يلزم لقيام مصروف الحكومة قدر القسم الذي يحملهُ غيرهُ بحيث يشعر بحملهِ كما يشعر بهِ كل فرد من افراد الامة . فهذه قاعدة لا سبيل الى انفاذها بالضبط التام فهي كالقواعد الكمالية التي لا بد من وقوع نقص في اجرائها على ان المقصود الاول من البحث في كل امر فعلي معرفة الكمال

على ان بعض الناس لا يرتضون بقواعد العدل العامة لتكون اساسًا لقوانين المالية و يطلبون ما هو انسب لها . و يرتضون بان يجعلوا المال الذى يدفعهُ كل انسان من الامة مقابلة لخدمة انتفع هو منها . و يفضلون ان يجعلوا الاساس دفع كل انسان بحسب اقتدارهِ مدعين بان الاملاك التي لهُ اذا كانت ضعف املاك غيرهِ تحتاج الى صيانة هي ضعف الصيانة التي تحتاج اليها ارزاق من اذا كانت قدر نصف تلك . ومنهم من يقول ان الحكومة ليست لمجرد صيانة الاملاك والمقتنيات وان الانفس محتاجة الى الصيانة قدر الاملاك وان كل الناس في البلاد يتمتعون بصيانة الانفس تمتعًا واحدًا ومن الواجب ان يلقى رسم متساوٍ على كل انسان وان مال الاملاك يدفع بحسب كثرتها وقلتها . فبعض الناس يستحسنون ذلك جدًا و يعولون عليهِ . مع انهُ معلوم ان مامورية الحكومة ليست محصورة في صيانة الانفس والاملاك فانها القيام بكل ما هو نافع ودافع للاضرار . ووضع ضوابط محدودة للامور ليست بمحدودة وجعل ذلك اساسًا لاستنتاجات فعلية ياتي بآراء فاسدة في امور الهيئة الاجتماعية . فانهُ لا يسلم بان الحصول على صيانة عشرة مقادير من الاملاك هو عبارة عن الفوز بعشر صيانات ولا بان صيانة الف ليرا تجعل الحكومة تصرف عشر مرات اكثر من مصروفها لصيانة مائة ليرا . فان القضاة والجنود والملاحين الذين يصونون الالف يصونون المائة ايضًا ومن كان مدخولهُ كثيرًا لا يحتاج الى ضابطين لصيانتهِ اكثر من اللازمين لصيانة من كان مدخولهُ اقل منهُ في كل الاحوال . فاذا اردنا ان نخمن النفع الذي يتمتع بهِ الناس مع اختلاف منافعهم وتفاوت درجاتها فلا بد من ان نرى من يلحق بهِ اعظم ضرر اذا خسر الجميع تلك الصيانة ومن اصعب الامور معرفة حقيقة ذلك والمعلوم ان الضرر العظيم يقع على الضعفاء جسمًا او عقلاً اما بالطبع واما بالمركز فان الاضعف يبيت عبدًا لمن هو اقوى منهُ . فاذا كان في ما نبحث فيهِ عدل فمن الواجب ان يقوم الضعفاء بدفع اكثر مصاريف الحكومة لانهم اشد احتياجًا اليها من الاقوياء . وهذا عكس عدل التوزيع الذي لا يقتدي بالامتيازات الطبيعية و يظلمها ولكنهُ يحاول ان يخففها و يعوضها هذا ولما كانت الحكومة ضرورية للجميع كان لا

اهمية لاظهار من يهمهُ امرها اكثر من جارهِ . واذا وجدنا ان انساناً او قوماً لا ينتفعون الا بشيء قليل بها حتى تمس الحاجة الى البحث في منافعها تصلح الحال بتغيير الاموال الاميرية فان نقصاناً آخر محتاجاً الى الاصلاح

ولا يخفى انهُ عند الاحتياج الى اموال للقيام بمنافع عمومية وفتح ابواب الاكتتاب يحكم بان كلاً قد اقام بواجباتهِ اذا دفع بحسب اقتدارهِ ومن الواجب ان تجرى الحال على هذا المنوال في جمع الاموال الاميرية وما من نظام اوفق لذلك من هذا النظام

فاذا سلمنا بانهُ من الواجب ان يحمل كل انسان من الثقل ما هو مساوٍ للحمل الذي يحملهُ غيرهُ ينبغي ان نبحث في هل يتم ذلك اذا دفع كل انسان من دخلهِ مبلغاً واحداً من كل مائة . وقد قال كثيرون ان ذلك لا يأتي بالمقصود العادل لانهُ اخذ عشر دخل قليل يجعل حمل ذلك الدخل اثقل من حمل دخل اكثر منهُ اذا اخذ عشرهُ . وهذا هو اساس النظام المقبول الذي يضع على الاملاك رسماً بحسب دخلها فيكثر بازدياد الدخل . وقد تقرر عند المحققين ان الصواب الذي يظهر في تلك القاعدة انما هو نتيجة الاختلاف الجاري بين مال اميري موفر من الامور المختصة بالرفاهة ومال موضوع على ضروريات المعيشة ولو كان قليلاً . فاذا اخذنا الفاً في السنة من صاحب دخل قدرهُ عشرة الاف لا تحرمهُ شيئاً من ضروريات المعاش والراحة واذا اخذنا نصف الف في السنة من صاحب خمسة الاف غرش تحملهُ حملاً اثقل من حمل الاول . وللتخلص من وقوع ظلم على الناس من الواجب ان يعفى مبلغ من الرسم حال كونهِ كافياً للقيام باسباب المعاش . فاذا فرضنا ان خمسة الاف غرش كافية للقيام بمعاش عائلة والمحافظة على اسباب الصحة بدون التمتع باسباب الرفاهية . فمن الواجب ان يكون ذلك الاساس الذي لا يوخذ الرسم عليهِ والدخل الذي يزيد عنهُ يدفع الرسم عن الزيادة فقط . وهكذا يتساوى التوزيع بدفع رسم ليس على كل الدخل ولكن على ما يزيد عن مصروف الضروريات للمعيشة والصحة . فان هذا هو بالفرض اقل دخل العمل فلا ينبغي ان تقللهُ الحكومة . وهذا من الاسباب التي تمكنها من وضع رسم على الاشياء المتعلقة بالرفاهية واللذة التي يشتريها الفقراء في بعض الاحيان . فان اعفاء الضروريات من الرسم يلزم ان يكون نتيجة صرف المبلغ الذي اعفي للقيام فعلاً بضروريات المعاش فاذا اخذ الفقراء الذين ليس لهم الا ما هو ضروري لقيام معاشهم في صرف بعض تلك الضروريات في سبيل الرفاهية الغير اللازمة فمن الواجب ان يشاركوا اصحاب اليسر في القيام بمصروف الحكومة بواسطة ابتياع اسباب الرفاهية بعد ضم الرسم اليها

ومن الناس من يقول ان قاعدة الاموال الاميرية النسبية تثقل على الدخل المعتدل اكثر مما تثقل على الدخل الوافر فانها تحط صاحب الدخل المعتدل في درجات الهيئة الاجتماعية اكثر مما تحط صاحب الدخل الوافر . على انهُ ربما كان ذلك لا يخلو من الاعتراض واذا قطع النظر عن الاعتراض عليهِ يقال انهُ ليس من واجبات الحكومة ان تجعل اعمالها متعلقة بدرجات الناس في الهيئة الاجتماعية ولا ان تسلم بان اهمية الانسان في الهيئة الاجتماعية انما تكون بحسب مصروفهِ ولكنهُ من المطلوب اليها ان تنظر الى الاشياء بحسب اهميتها الحقيقية فالثروة لها اهمية بالنظر الى الراحة واللذة اللتين تقدر ان تأتي بهما . ولا ينبغي لها ان تسلم بان تجعل اهميتها بحسب قدرها فان ذلك مجد باطل لاصحابها كما ان العيب من ظهور عدم وجودها وهم مصدرهُ جهالة ثلاثة ارباع المتوسطين من الناس

الذين يصرفون ليتخلصوا من ذلك العيب الموهوم

اما في انكلترا وفي اواسط اوربا فقد طلب وضع رسم على الاملاك بدعوى وجوب اهتمام الحكومة بتقليل اسباب التفاوت في الثروة . وكل منصف يحب ان تتخذ الوسائط اللازمة لتقليل التفاوت بين الناس في الثروة ولكن لا يسوغ ان نسعف المبذر الجاهل بمال المقتصد الحكيم . فاذا وضع رسم على الدخل الوافر يزيد عن رسم الذي هو اقل منه انما يكون وضع رسم على الاجتهاد والتوفير اي وضع جزاء نقدي على الناس لانهم اجهدوا انفسهم في الشغل اكثر من جيرانهم ووفروا اكثر منهم . ومن مصلحة العموم ان يجعل حد للثروة التي لم تجمع بالتعب وليس التي جمعت بالكد والجد . فالسياسة العادلة الحكيمة تمتنع عن اجراء ما ينال دخل الامناء المجتهدين وتوفيرانهم وتسعفهم في ذلك . ويكون شانها الانصاف في معاملة المتناظرين فتجتهد في ان يشرعوا في الاعمال شروعًا صحيحًا عادلاً بدون ان تحمل السريع الجري ثقلاً لتقلل المسافة التي يسبق بها البطيء . هذا ومن المقرر ان كثيرين لا ينجحون ولوجدوا اكثر من غيرهم ليس لانهم اقل استحقاقًا ولكن لان الظروف اختلفت . غير انه لو فعلت الحكومات الجيدة كل ما تقدر ان تفعله بواسطة نشر المعارف وتقرير النظامات والقوانين العادلة لقل الاختلاف في الظروف . اما الثروة الوافرة التي يحصل عليها بالارث او الهبة فهي ما يستوجب العناية فان حق الواهب من امتيازات الملكية القابلة للتنظيم . وقد قرر بعض علماء سياسة التوفير انه من الواجب تقرير نظامات مانعة لاجتماع ثروة عظيمة بيد الذين لم يجمعوها بالجد والكد بوضع حد للمبالغ التي يمكن ايهابها او ابراثها . ومن الواجب ان يوضع رسم كثير على المبالغ الموروثة متى زادت عن مبلغ معلوم اي على الزيادة فقط

ومن الامور التي جرت المفاوضة عليها من جرى وضع رسم التمتعات اي الرسم على الدخل صوابية وضع رسم على دخل الاعمال التجارية وتوابعها اقل من الرسم الذي يوضع على الدخل الناتج من الفائض او الاجور . وصوابية وضع الرسم على الدخل المعين مدة الحيوة قدر رسم الدخل الدائم وكذلك وضع رسم على المعاشات المعينة مثلاً قدر رسم الدخل من الثروة الموروثة

اما رسم التمتعات الجاري في انكلترا فهو واحد في كل الاحوال المذكورة فانه ٤ بنس من كل ليرا انكليزية من دخل الناس الذين ينقطع دخلهم بموتهم ومن اصحاب القراطيس المالية وغيرهم الذين يقدرون ان يوصلوا دخلهم الى اولادهم بدون ان يعرض نقص عليه . فهذا ظلم ظاهر . غير انه لا يخالف حسابيًا القاعدة المتعلقة بجعل الرسم قدر القدرة . واذا قيل انه من الواجب ان يكون رسم الدخل الدائم اكثر من رسم الموقت فالجواب ان رسمه اقل فان الدخل الذي يدوم عشر سنوات فقط لا يدفع الرسم الا عشر سنوات مع ان الدائم يدفعه على الدوام . ومن خطا بعض رجال المالية في هذا الباب ما يدعونه من انه من الواجب ان الدخل يكون عرضة لرسم التمتعات ليس بالنسبة الى مقداره السنوي ولكن بالنسبة الى راس المال الذي يتتج عنه مثلاً اذا كان لزيد دخل سنوي دائم قدره مائة ليرا وقيمته كله ثلثة الاف ليرا وكان لعمرو دخل سنوي قدره لمدة حياته وثمنه كله الف وخمسمائة ليرا فقط فمن الواجب ان يكون رسم الدخل الدائم في المائة ضعف رسم الدخل الموقت . والنقص في رائهم هو من جهة وضع قيمة للدخل ناتج عن قاعدة مخالفة لقاعدة دفع الرسم فانها تجعل راسمال للدخل بدون وضع راسمال للدفع . فيدعون بان دخلاً سنويًا يساوي ثلثة الاف ليرا يجب ان يدفع ضعف ما يدفعه ما ثمنه الف وخمسمائة ليرا . وهذا قابل

للاعتراض لان الدخل الذي تساوي قيمته ثلاثة الاف ليرا يدفع رسماً ١٠ ليرات مثلاً في السنة على الدوام وهذا يساوي بالفرض ثلثمائة ليرا حال كون الدخل الموقت يدفع كالاول ١٠ ليرات مدة حيوة صاحبهِ ويساوي ثمنهُ ١٥٠ ليرا ويباع بهذا القدر . واذا نزل المعين السنوي من ١٠ الى ٥ ليرات لا يدفع الا ربع ما يدفعهُ الرسم الدائم .

ولو التزمت الحكومة بان تجمع مالاً لقضاء غرض مهم موقت وطلبت رسماً مرة واحدة لصح راي اولئك فان قاعدة طلب اسعاف من كلٍ بحسب اقتدارهِ توجب على كل انسان بان يدفع مبلغاً مناسباً لثمن املاكهِ بحسب الاسعار الجارية . ومن المستغرب انهم لم يروا بان عدالة هذه القاعدة في الدفع مرة واحدة برهان عدم عدالتها في الدفع الدائم . فانهُ اذا دفع كل الناس مرة لا يدفع احد منهم اكثر من الاخرين . والنسبة العادلة في هذا الظرف لا تكون عادلة اذا التزم زيد بان يدفع مرة وعمرو مرات . ومع ذلك هذا هو الجاري فان الدخل الدائم يدفع رسماً لا يزيد عن رسم الدخل الموقت قدر زيادة زمان الدخل الدائم عن الموقت

هذا ولا عبرة بتساوي زيد صاحب الدخل الموقت اذا كان دخلهُ الف ليرا في السنة بعمرو صاحب دخل قدرهُ اذا كان دخلهُ دائماً من املاك او ثروة موروثة فان زيداً لا يقدر ان يستغني عن ماية ليرا اذا كان دخلهُ الف ليرا في السنة كما يقدر عمرو ان يستغني عنها اذا دفعها من دخل قدرهُ ناتج عن ثروة موروثة . فان زيداً يلتزم في الغالب في ان يقوم بما لا يلتزم عمرو ان يقوم بهِ اي انهُ لا بد لهُ من توفير مبلغ سنوي لنفع اولادهِ او غيرهم . لجمع ما يقوم بمعاشهِ اذا شاخ وعجز عن القيام بالاشغال التي تاتيهِ بذلك الدخل . اما عمرو فيمكنهُ ان يصرف كل دخلهِ بدون ان ينقص ويبقى راس المال على حالهِ فيقدر ان يحرزهُ لاولادهِ بعد وفاتهِ بعد ان يقوم بمصاريف الشيخوخة . فاذا وفر زيد ثلثمائة ليرا عن دخلهِ للمقاصد المذكورة وحملناه مائة ليرا كرسم تحصلت تكون قد اخذنا المائة من سبعمائة ليرا لانهُ لا يوخذ الا من الدخل الذي يقدر ان يصرفهُ في سبيل معاشهِ . واذا قسم الرسم ودفع سبعين ليرا من المبلغ الذي يصرفهُ وثلثين مما يوفره سنوياً يكون ما يدفعهُ قدر ما يدفعهُ عمرو غير انهُ لا يتبقى لشيخوختهِ او لاولادهِ قدر ما يتبقى لعمرو ويكون ذلك بسبب الرسم . فان المجموع يكون اقل منهُ لولا الرسم بعشر ويوخذ رسم اخر على ذلك المجموع مع ان ورثة عمرو لا يدفعون غير الرسم الاول . ولذلك لا تتم المساواة في الرسم بحيث تنفذ القاعدة وهي ان يحتمل كل انسان قدر اقتدارهِ ما لم يعف من دخلهِ ما يوفرهُ الانسان لسد احتياجات الشيخوخة او لنفع الذين يهمهُ امرهم

ولو امكن الحكومة ان تركن الى ذمة الذين يقومون بدفع ذلك الرسم او ان تحصل على براهين قاطعة تبين صحة تقريراتهم من جهة دخلهم اوجب عليها بان تضع الرسم على ما يصرفهُ من دخلهِ وليس على اكثر من ذلك . لانهُ بعد التوفير يصرف المبلغ الذي يوفر في ما يعود على صاحبهِ بالنفع فيدفع رسماً عما ياتي بهِ من الدخل ولئن دفع في الاصل الرسم المطلوب . وما لم يعف ما يوفر يلتزم الناس ان يدفعوا رسمين على ما يوفرونهُ ورسماً واحداً على ما يصرفونهُ فالذي يصرف كل دخلهِ يدفع في انكلترا ٧ بنس عن كل ليرا او ٣ في المائة وليس اكثر من ذلك . ولكن اذا وفر شيئاً واشترى بهِ اوراقاً مالية او غير ذلك يلتزم ان يدفع ٣ في المائة عن الاصل و٣ في المائة عن الناتج او الدخل وهو مساوٍ لدفع ٣ في المائة

عن الاصل فضلاً عن الرسم الاول وهكذا نرى ان المصروف الذي لا ياتي بدخل يدفع ٣ في المائة حال كون ما يوفر يدفع ٦ في المائة ، اي ٣ في المائة عن الكل و٣ في المائة عن ٩٧ الباقية. وهذا مضر بالحكمة والتوفير وهو خطا وظلم. فانهُ لا يمكن ان يكون راس المال والفائض قسماً من دخله فانهما شيء واحد عد مرتين لانهُ لا يفوز بالحصول على الفائض الا لانهُ يمتنع عن التمتع براس المال . واذا صرف راس المال لا ينال الفائض على انهُ يدفع رسماً لانهُ اقام باحد الامرين المذكورين كانهُ اقام بهما جميعاً ويتيسر ان ينتفع بالمصروف وبالتوفير في وقت واحد وهذا محال

وقد قيل للاتيان ببرهان على عدم صوابية اعفا ما يوفر من الرسم انهُ لا ينبغي ان يتداخل القانون في المناظرة الطبيعية الجارية بين مرغبات التوفير ومرغبات الصرف . على اننا نرى ان القانون يتداخل في امر تلك المناظرة الطبيعية عندما ياخذ ما يوفر وليس عندما يبقيهِ . لان ما يوفر يدفع الرسم كلهُ عندما يصرف في ما يعود على صاحبهِ بالنفع فمن الواجب ان يعفى من دفع الرسم في بداية امره لئلا يدفعهُ مرتين حال كون المال الذي يصرف في سبيل ما لا يعود بالنفع لا يدفع غير رسم واحد . وقد قيل ايضاً ان الاغنياء قادرون على التوفير اكثر من الفقراء فاذا اعفي ما يوفر من الرسم يسعف الاغنياء بخسارة الفقراء فالجواب انهم لا يفوزون بذلك الاعفاء الا عندما يمتنعون عن التمتع بقسم من ثروتهم ببذل ذلك القسم في سبيل ياتي بدخل فعوضاً عن ان يتمتع الاغنياء بالقسم المذكور يوزع على الفقراء كاجرة . فاذا كان هذا نفعاً للاغنياء احب ان يقوم من يبين ما هو الرسم الذي يعود على الفقراء بالنفع

وبالجملة نقول انهُ لا يكون رسم التمتعات عادلاً ما لم يعف ما يوفر من دفعهِ . ولا ينبغي ان يقرر رسم تمتعات بدون ان يكون ذلك من نظامهِ اذا امكن منع التزوير للانتفاع بما يعفى بواسطة التوفير في جهة وحمل الدين من جهة اخرى او يصرف في سنة ما وفر في السنة السابقة وخلص من دفع الرسم وهذا انما يتم بوضع قوانين مانعة لذلك بالوسائط الممكنة ذمية وغير ذمية . واذا تيسر التغلب على هذه الصعوبة تزول الصعوبات ولا ربما كانت الناتجة عن كيفية وضع الرسم على المداخيل الموقتة والدائمة . لانهُ ما من مسوغ لتقليل الرسم على المداخيل الموقتة الا بداعي وجوب توفير اصحابها لبعضهم فان ما يوفرونهُ من الرسم يحل المشكل . على انهُ اذا لم يتيسر وجود واسطة لاعفاء التوفيرات الفعلية بدون حدوث تزويرات عظيمة فمن الواجب ان ينظر في ما ينبغي ان يوفرهُ كل صنف من اصناف الناس الذين يدفعون رسم التمتعات . وربما كان ينحصر الامر في وضع فئتين لتعسر القيام بوسائط اخرى . فانهُ من اصعب الامور ان يلاحظ الفرق بين دخلين موقتين فان الاختلافات الناتجة عن طول الحياة وقصرها ودوام الصحة وغير ذلك هي كثيرة جداً ولا سبيل الى حصرها . ولذلك ربما كانت الحكومة تلتزم بان ترتضي بفئة واحدة لكل دخل ناتج عن ثروة موروثة وفئة اخرى لكل دخل موقت منتهٍ بانتهاء الحيوة ومن المعلوم انهُ لا سبيل الى ضبط الرسم حق الضبط في ظروف كتلك الظروف . واعفاء ربع الدخل الموقت من الرسم اصابة فان توفير ربع دخل الانسان لمنفعتهِ في شيخوختهِ ولمنفعة ورثائهِ كافة

اما ربح الذين يتعاطون الاشغال فبعضهُ انما هو فائض راس المال وهو دائم والبعض الاخر هو اجرة الحذق والشغل والمناظرة . فما يزيد عن الفائض متوقف على حيوة الانسان وعلى مداومتهِ الاشغال ومن العدل ان يكون معفى من الرسم قدر اعفاء

الدخل الموقت . وربما كان من الواجب ان يعفى اكثر من ذلك الدخل بالنظر الى المخاطر التي تحدق به على الدوام . فان الدخل المعرض للنقص او للزوال او لان يتحول الى خسارة ليس هو لصاحبه كالدخل الدائم ولو اتى بالمبلغ نفسه . فاذا وضع الرسم على ثلثة ارباع الدخل الموقت فمن الواجب ان تكون ارباح الاشغال ذات رسم اقل من رسم الدخل الموقت المعين بعد اسقاط الفائض عن راس المال او اعفاء ربع كل الدخل من الرسم مع الفائض

فهذه هي الامور الاعتيادية التي تصادف صعوبات في وضع رسم عليها عند مراعاة المساواة . فان المقصود وضع الرسم على مداخيل الناس ليس بالنظر الى ما عندهم ولكن بالنظر الى ما يقدرون ان يصرفوهُ . ولا يعترض على صحة هذه القاعدة بعدم امكانية دوام الرسم في جميع الظروف . لانهُ من المعلوم ان الانسان الذي له دخل موقت وصحة منحرفة او عائلة كثيرة العدد لا يقدر ان ينفع ورثته بعد موته ما لم يوفر اكثر من رجل اخر له دخل قدر دخله وصحة جيدة وعايلة صغيرة . واذا سلمنا ان وضع الرسم لا يمكن ان يلاحظ فيه اختلافات كهذه الاختلافات نسلم بانهُ ما من نفع في ملاحظتها عند ما يكون الدخل متساويًا ولا يخفى ان صعوبة اجراء العدل في بعض الظروف لا تمنع اجراء ما يتيسر اجراؤهُ لانفاذه . ولئن كان يستصعب الانسان الذي يرى ان اقتداره على الحصول على دخله لا يدوم اكثر من خمس سنوات ان يدفع رسمًا قدر الذي يرى ان حياته ربما كانت ممكنة من الحصول على دخله مدة عشرين سنة . ومع ذلك هذه المساواة اوفق من ان يحرم الاثنان من اعفاء بعض دخلهما من الرسم

هذا وقبل الانتقال من البحث في المساواة في دفع الاموال الاميرية لا بد من ان نقول انه يتيسر تقرير ما يشذ عن القاعدة العمومية مع المحافظة على جعل المساواة الذي هو اساس القاعدة . فاذا فرضنا ان بعض انواع الدخل تزداد على الدوام بدون جهد صاحبه وكده وان اصحاب هذا الدخل هم صنف في الامة تزداد ثروتهم على الدوام بجريان الاحوال في مجاريها الطبيعية . فلا يلحق خلل بالقاعدة المتعلقة بالاملاك الخصوصية اذا جعلت الحكومة تلك الزيادة او بعضها لها . فان هذا لا يسمى بسلب شيء من احد فانه اخذ ثروة اتت الظروف بها لنفع الهيئة الاجتماعية عوضًا عن ان تبقى زيادة لثروة صنف من الناس لم يحصل عليها بكده . فهذا من الامور المتعلقة بالاجور فان تقدم هيئة اجتماعية في درجات اعتيادية يأول في كل زمان الى ازدياد دخل اصحاب الاملاك فيفوزون بالحصول على قسم اعظم من ثروة تلك الهيئة بدون تعب وراسمال فكانهم يزدادون غنى وهم نائمون بدون ان يخاطروا بشيء وبدون ان يوفروا . فلا يحق لهم ان يتظلموا اذا قررت الحكومة نظامًا عامًا بوضع اعظم رسم على الزيادة في ظروف كهذه الظروف عند ما تمس الحاجة الى ذلك . ومن المقرر انه لا يسوغ ان يوخذ من كل انسان على حدة عند ما يزداد دخل ملكه بالتصادف لانه في الاكثر لا سبيل الى التمييز بين الزيادة الناتجة عن الظروف والزيادة الناتجة عن حذق صاحب الملك ومصروفه فلا يسوغ ان يقام بذلك الا بواسطة اجراآت عمومية . فيبتدأ بتثمين كل الاراضي في كل البلاد وباعفاء ثمنها الاول من كل رسم وبعد ان تزداد الهيئة الاجتماعية بالثروة والعدد تحصى الزيادة . ولارتفاع اسعار المحصولات بدليل واضح على ارتفاع اثمان الاراضي ؟ وعند ذلك يوضع رسم ارضي اقل من الزيادة

بتكثير لئلا بالخطا يزيد عنها . وهكذا لا سبيل الى اخذ شيء من الدخل الذي يزيد بتكثير راس المال او بالجد

هذا ولا سبيل الى الاعتراض على عدالة ذلك غير انه ربما كانت الهيئة الاجتماعية قد خسرت حقها بذلك بعدم القيام به . ففي نفس انكلترا الذين اشتروا الاراضي لم يدفعوا اثمانها بحسب دخلها الجاري ولكن دفعوه بحسب ما انتظروا من الزيادة وهم متاكدون بان رسمها لا يزاد وقد جرى ذلك في كل القرن الماضي . وهذا الاعتراض يختلف باختلاف ظروف البلدان واحوالها . وفي بعض بلدان اواسط اوربا رسم الاراضي من اهم مداخيل الدولة وقد زادته احيانًا وقللته مع قطع النظر عن رسوم اخرى . ففي تلك البلدان لا يدعي احد بانه تملك بدون ان يكون مترصدًا ازدياد المال الاميري على الاراضي . اما في انكلترا فلم تقع زيادة ولا نقصان في مال الاراضي منذ اوائل القرن الماضي . ومنذ برهة حاولت الحكومة تنزيله . هذا مع ان دخل الاملاك قد زاد واي زيادة ليس فقط من جرى الزراعة ولكن من نمو المدن وازدياد العمران . اما الذي منع ازدياد الرسم فهو نفوذ اصحاب الاملاك في المجلس العالي مع انه كان ذلك ممكنًا بالعدل بداعي الزيادة التي جرتها الاحوال . وما من مانع يمنع زيادة الرسم بحسب زيادة قيمة الاملاك في الاستقبال

ومن القواعد المقررة في اصول الاموال الاميرية ان يوخذ الرسم على الدخل وليس على راس المال فلا ينبغي ان يتعدى الرسم راس مال الامة وهذا من اهم الامور . فانه بواسطة وضع رسم يزيد عن اقتدار البلاد وهذا كاف لان يخرب انشط البلدان ولا سيما اذا كان الرسم غير متساوٍ ومتعلقًا بارادة حاكم او الحكومة كلها لان الذي يطلب منه المال لا يعلم ماذا يبقى له

هذا ولا سبيل الى حصر الرسم في الدخل بحيث يبقى راس المال منه فان كل رسم يوخذ بعضه ما كان يذهب الى صندوق التوفير لولا صرفه ولذلك لا تقدر بلاد فقيرة ان تحتمل رسمًا ولو كان قليلاً بدون ان يكون ذلك الرسم واسطة لتاخير تقدم الثروة فيها . اما البلاد الكثيرة الراسمال وميل الاهالي الى الجمع شديد لا تشعر بتاثير الرسم . فانه عندما يبلغ راس المال درجة لا سبيل الى ان تزاد الا بدوام تتابع الاصلاحات وصيلة مع ذلك الى ان يسبق تلك الاصلاحات لا سبيل الى تقرير ربح الا بخروج راس المال من البلاد او بوقوع خسائر تجارية حينًا بعد حين . فاذا اخذت الحكومة من راس المال بالرسم ما ياخذه خروج راس المال من البلاد او وقوع خسائر تجارية تفعل ما يفعله الامران المذكوران وهو ان تقرر ميدانًا لتوفيرات جديدة

ولذلك لا اهمية لاعتراض الذين يقولون انه لا عدل في وضع رسم على الموروثات وغير ذلك لان الرسم يقع على راس المال هذا في البلدان الكثيرة الثروة ويصح الاعتراض في البلدان الفقيرة لانها تعود على الاهالي بضرر عظيم . على ان ذلك لا يتعلق ببلدان عليها دين عام ولا بد من ان تدفع قسمًا من دخلها لوفائه لان المدفوع يبقى راس مال على انه ينتقل فقط من يد دافعه الى يد حامل القراطيس المالية . ولا يصح ذلك الاعتراض في بلاد تزداد ثروتها بسرعة فان ما يوخذ انما هو قسم صغير جدًا من الزيادة السنوية في راس المال وخروجه يجعل مكانًا للتوفير بقدر الماخوذ . مع ان نتيجة عدم اخذه يمنع ذلك التوفير او يلزم الموفر بان يخرج ما يوفره من بلاده . اما انكلترا التي تجمع راس مال لنفسها ولنصف انما لم معها فتدفع كل مصاريف حكومتها

من الزيادة . وثروتها عظيمة الان كانها ليست بحاملة اثقال اموال اميرية . وفهل اموالمانع ا لتمتع بلذات وليس تقليل اسباب الدخل لان ما يدفعة الانسان للحكومة هو ما يتيسر لة ان يصرفة بلذات وتنعمات لا يحصل عليها الان

ملوك قدماء المصريين

(من قلم سليم افندي بستاني)

انة باشتداد حب الوطن في الامة وتثبيت اساسات العنصر الجنسي يشتد حب الامة لملكها او حكومتها في زمان فوزها وتقدمها ونجاحها لان العامة تنسب اضرارًا كثيرة الى الملك وحكومتو بدون ان تكون صادرة منة كما انها تنسب اليو منافع لا تعلق لها بو . ومع ذلك لا ريب في ان الملك ولرجال دولتو الاقتدار على نفع الامة وعلى الحاق الاضرار بها فالملك عند الرعايا مصدر الخير ومصدر الضرر حتى انة طالما نسبت الى نحسو الاضرار الناتجة عن تغييرات طبيعية . وكان المصريون في زمان فوزهم من اشد الناس تعلقًا بملوكهم واكثرهم اعتبارًا لهم وابعدهم عن الطعن بهم واهانتهم حتى انهم حسبوه مخصص معبودهم واسمة فرعون اوفره ومعنى هذا الاسم الشمس وهذا دليل تخيصو لمعبود النور عندهم وان سلطانة الملكي انما هو من معبوداتهم . وقد فاز خدمة الدين المصريون في تقرير ذلك في عقول الناس كما فاز بو كثيرون من اهل الزمان القديم الذين دعتهم صوالحهم الى ان يجعلوا الناس يحسبون سلطان ملوكهم من الله والطاعة لهم واجبة ولو جاروا وظلموا وتعدوا الحدود . وقد جعل المصريون ملكهم رئيس الدين ورئيس الدولة فاجتماع السلطانين بيد واحدة تقوية عظيمة للدولة ولاسيما في زمان كثرت الخرافات فيو ولجمت الاميال الى الحرية والمحافظة على الحقوق بالخوف من عقاب ايدي يهد وخدمة الدين الناس بو وبدون ان يعتقدوا هم بصحة تهديداتهم والمنادر لا يعتد بو . وهكذا حصر بملوكهم سن النواميس والحكم القضائي وقيادة الجيش ومن الحقوق المقررة لهم القيام بالذبائح والتقدمات للمعبودات وكان حضورهم في الهياكل او الاحتفالات الدينية يجعل اعمال رياسة الكهنة في ايديهم . وكانت الملكية عندهم بالارث واذا مات ملك بدون عقب يخلفة من هو اقرب اليو بالعصب او بالنسب . وكان ملوكهم على الدوام من صف العسكرية او من صف خدمة الدين وكذلك اولادهم كانوا مخصوصين باحد الصفين المذكورين . وكان جميع اصحاب الرتب اما من العسكرية واما من خدمة الدين ولم تكن الخدمة البحرية خدمة مفصولة فان رياسة المراكب الحربية كانت في يد قواد بريين كما كان يجرى في اوربا منذ زمان قصير عند بعض الامم اما قوانينهم ونظاماتهم ونواميسهم فكانت في يد خدمة الدين وهكذا لم تنقسم المأموريات الا الى قسمين وهما العسكرية وخدمة الدين التي تضمنت القضائية . وكان اكثر ملوكهم من الصف العسكري . وكان اولادهم ينتظمون في سلكها وذلك في زمان بلوغ مصر اعلى درجات العظمة والفخر . وكان بعضهم يتقلدون المناصب في البلاط الملكي ومن ارفعها حمل المراوح ووقوفهم عن يمين والدهم الملك ووظيفة الكتبة الملكيين ونظارة مخازن الحبوب او اراضي الملك او خزائنو . ومنهم من كان يتقلد وظيفة قيادة الفرسان او الرجالة او غيرهم من الجيش او رياسة المراكب البحرية

وكان الملوك واولادهم يضعون قطعة من المنسوج معلقة فوق اذانهم وفيها ضبة من الشعر التي كانت ترمز الى الشمس وذلك اقتداءً بمعبودهم الشاب هوروس ابن ايسيس واوزيريس فانة قدوة كل اولاد الملوك ومخصص الفضائل الملكية . فان المصريين

كانوا يحلقون شعور روؤوسهم ويلبسون ملابس لتغطية الراس بها غير انهُ كان يسمح للاولاد بان يتركوا بعض شعر روؤوسهم بدون حلاقة. والذين كانوا يحلقون شعر روؤوسهم من اولاد الملوك قبل ادراكهم سن الرجولية كانوا يضعون قطعة المنسوج المذكورة على ثيابهم دلالة على انهم اولاد ملوك او ليبينوا بانهم لم يدركوا الدرجة الملكية في ايام والدهم. ويشبه ذلك عادة الاسبانيول حتى هذه الايام وهي ان يسموا اولاد ملوكهم بالترجمة طفل ولو ادركوا سن الشيخوخة في ايام ابائهم

اما الملوك المصريون الذين كانوا من صف العسكرية فكان يطلب اليهم عند تبوء العرش بان يتعلموا اسرار الدين وقواعدهُ وواجبات رياسة الاحبار. فكانوا يتعلمون كل ما يتعلق بمعبوداتهم وبخدمة الهياكل وقوانين البلاد ونظاماتها وواجبات الملوك. وكانوا يعتنون اعتناء تامًّا في منع جريان اتصاليات بين الملك وبين اناس من الذين ليسوا اهلاً لمواصلة الملوك خوفًا من ان يدخلوا في افكاره اراء لا تليق بهِ ولذلك قرروا في قوانينهم بان لا يوظف عبد او خادم مستاجر في بلاط الملك ولكن اولاد العيال الاولى الراشدون العالمون العارفون بالاصول كانت خدمة الملك تحصر فيهم. فانهُ كان قد تقرر عندهم ان الملك لا يميل الى الشر ما لم يرَ ان الذين حولهُ يرتضون بان يخدموهُ في شرهِ. وفي كتب قوانين المصريين قوانين لضبط تصرفات الملوك وكيفية معاشهم. وكان القوم يفرغون الجهد في سبيل صيانة الامة من شرور الوقوع تحت مظالم ملك مطلق التصرف ذي ميل شرير. والقوانين الموضوعة لضبط تصرفات ملوكهم ومعيشتهم هي من نصوص الكتب المقدسة عندهم. وقد تقرر وجوب امتناعهِ عن فوات درجة الاعتدال في كل شيء. حتى ان نوعية طعامهِ من الامور المقررة.

وكان ينبه الى واجباتهِ بدون انقطاع جهارًا وسرًّا. اما الاشغال الادارية عندهم فكانت تبتدي عند طلوع الشمس. وكان يجرى فحص كل التحريرات وتصدير جواباتها ثم كانت تجرى التطهيرات استعدادًا للصلوة. فكان الملك يلبس الثياب الهيكلية ويسير بالعلامة الملكية ومعهُ المتوظفون الى الهيكل ليناظر على القيام بالذبائح الاعتيادية للمعبودات. وكان يوتى بالذبائح الى المذبح حال كون رئيس الكهنة كان يقف بالقرب من الملك والناس يقفون مبتعدين قليلاً عنهما ليصلوا للملك طالبين الى معبودهم بان يباركهُ ويمنحهُ الصحة والنصر والسلطان وان يخلد الملك لهُ ولنسلهِ. وبعد ذلك كانت تذكر صفاتهُ بالتفصيل. وكان رئيس الكهنة يخصص بالذكر تقواهُ في المحافظة على واجباتهِ المتعلقة بالمعبودات وتصرفاتهِ المتعلقة بالناس. ويطنب بمدح ضبطهِ لنفسهِ وعدلهِ وكرامة اخلاقهِ وحبهِ للحق وكرمهِ ولا سيما ابتعادهِ عن الحسد ومدح اعتدال تصرفهِ في الاكتفاء بالقصاص القليل مجازاة للذين يتعدون ومكافاة الذين يقومون بالاعمال النافعة اعظم مكافاة. وبعد ان يتم ذلك في اثناء الصلوة كان ياخذ رئيس الكهنة في ان يصف تصرفات الملوك وصفًا عموميًّا وان يذكر اغلاطهم الناتجة عن الجهالة او عن الاركان الى الذين لا ينبغي ان يركن اليهم ومن الامور الغريبة ان الامة المصرية القديمة قررت ان الملك لا يقدر ان يفعل ما يضر ولذلك كانوا يرفعون كل اللوم عنهُ ويلقونهُ على وزرائهِ ومشيريهِ الذين كانوا يشورون عليهِ بما يضر وما ذلك الا للمحافظة على مبدا الملكية المتعلق بالعصبة بحيث تبقى سالمة من الشوائب وغير عرضة للتذمرات التي تاتي بالثورات وبالتالي بالارتباكات والانشقاقات الداخلية

وقد قال ديودوروس المورخ المشهور ان

المقصود من الخطاب الذي كان يخطبهُ رئيس الكهنة في اثناء الصلوة انما هو تحريض الملك على ان يعيش بخوف المعبود محافظًا على الاستقامة والعدل ارضاء للمعبودات. وكانوا يؤملون بانهُ بالابتعاد عن مرارة الشوبخ ومدح الفضائل يحثونهُ على القيام بالواجبات التي يطلب اليهِ القيام بها. وبعد ذلك الخطاب كان الملك يفحص احشاء الذبيحة ويقوم باصول الذبائح. والكاتب المقدس عندهم يقرا من كتبهم الدينية اخبار اشهر الرجال واقوالهم. ولا يخفى انهُ لما تقرر النظام الملكي في مصر اعتنى الاهالي بوضع تلك القوانين خوفًا من ان يقادا الملوك الى التعدي والظلم حتى انهم قرروا امكانية تغيير النظام لتخليص البلاد من مظالم ملك مطلق التصرف. وكان لهم سلطان لا يقدر ان يغلبهُ ولو كان اقدر منهم في حياتهِ وهو سلطان منع دفنهِ في قبرهِ اذا كان غير محافظ على الاصول وعلى قواعد العدل. والظاهر ان سن تلك القوانين كان حذرًا من وقوع الخلل لانهُ قلما انفذت وكذلك قوانين معيشتهِ لم تنفذ تنفيذًا متقلًا عليهِ حتى انهُ لم تطلب الامة اليهِ ان يحافظ عليها كل المحافظة فانهُ لم يلم اذا شرب خمرًا اكثر من الكمية المعينة في كتب الدين القديمة هذا بشرط ان تنتفع الامة باعمالهِ وتصرفاتهِ. اما فوز ملوك مصر بالشهرة وبالحصول على حب الرعايا فلم يكن من الامور الصعبة فانهم كانوا يحبونهم ويعتبرونهم حتى انهم كانوا يفوزون بالحصول على تلك المحبة ولو لم يقوموا باعمال مفيدة قبل تبوءِ العرش فان مجرد وصولهم الى الملكية كان يحمل الناس على حبهم واحترامهم. ومن الامور المهلة محافظتهم على القوانين الموضوعة لهم واعتبار الاهالي لهم كالوالدين بواسطة مراعاتهم صوالح البلاد العمومية وكانت الامة كلها تهتم بما يأول الى صالح الملك وراحتهِ كما تهتم بصالح زوجاتها واولادها وكل ما هو عزيز عندها. وقد قال المورخ المذكور ان ذلك انما هو علة ثبات الدولة المصرية فانهُ طال زمانها وبلغت من النجاح والعظمة ما لا مزيد عليهِ وذلك في داخليتها وفي حروبها الخارجية التي كانت تنتشب بينها وبين امم بعيدة. وكانت ثروتها العظيمة الناتجة عن تجارتها وفتوحاتها تمكنها من القيام بعظمة في ولاياتها ومدنها عجزت كل امم الدنيا في زمانها عن القيام بمثلها

ولم تنحصر حب الامة للملك واعتبارها لهُ في ايام حياتهِ ولكنها اتصلا بهِ بعد موتهِ. والقيام باحتفال دفنهِ وتحنيطهِ والحداد عليهِ يشهد بذلك واعتبار الانسان بعد موتهِ واظهار ما يدل على محبة الناس لهُ اصدق دليل على خلو ذلك من الريا والمداهنة: فان الامة كلها كانت تحد ٧٠ يومًا عند موت ملكها وكانت ترتل ترنيمات فيها ذكر فضائلهِ وكانت تقفل الهياكل وينقطع تقديم الذبائح حتى ان الناس كانوا يمزقون اثوابهم ويلبسون المسوح وكانوا يصومون ويمتنعون عن اكل اللحم وخبز الحنطة وعن شرب الخمر وجميع الملذات

وما من شيء يدل على حسن حال الامة مثل حبها لملكها وحكومتها ومع ان زماننا هو غير ذلك الزمان لا يزال ذلك الحب من اعظم الادلة على سعادة الرعايا وراحتهم وحسن حال الدولة وقيام البغض مقامهُ دليل سوء الحال وقرب السقوط وانقلاب الاحوال. ولولا الخوف من التطويل لاتينا بشواهد حوادث جرت في هذا القرن فالسياسة التي لا تراعي ذلك لا تفوز فانها تضعف بمرور الزمان. وهذه الحقائق من الافادات التاريخية التي قد اصبحت من اجل معارف هذا الزمان ولا تراعى بدون ان يستفاد بمراعاتها

تاريخ فرنسا

وسار نابوليون الى بوتسدام ليزور قبر الملك فردريك الكبير وهو المكان الذي تحالف فيه ملك بروسيا وروسيا قبل ذلك بسنة. ومجرد الوقوف عند قبر ذلك الرجل البطل الشجاع والثابت العزم اثر فيه واي تاثير. وصرف برهة بدون ان يتفوه بكلمة. وكان سيف ذلك الملك معلقاً في مكان قبره فانزلهُ نابوليون ودقق النظر فيه ثم التفت الى الجنرال راب وقال لهُ هل عرفت ان سفير اسبانيا اهداني سيف فرنسيس الاول وكذلك سفير ايران اهداني سيف جنكز خان وانا لا اقبل ان ابيع هذا السيف المختص بفردريك ولو دُفع لي عشرون مليون فرنك وسارسلهُ الى محل الجرحى المسمى بالانفاليد في باريز فان الجنود الشيوخ هناك يعتبرون باحترام ديني ما كان مختصاً باشهر القواد المذكورين في التاريخ. فقال الجنرال راب لنابوليون لو كنت انا انت لما كنت ارتضيت بان اترك هذا السيف لغيري ولكنني كنت احفظهُ لنفسي. فنظر اليهِ نابوليون نظرة موبخ ومازح وامسك اذنهُ بلطف وقال لهُ اما عندي سيف لنفسي يا موسيو صاحب المشورات

هذا وكانت الجنود الفرنساوية قد انكسرت في سهول روسباش سنة ١٧٧٥ في قتال البروسيانيين فاقامت الحكومة البروسيانية تذكاراً لذلك الانتصار فلما مرَّ من هناك نابوليون ذهب الى مكان ذلك التذكار فتعجب عندما راى انهُ شيء لا يستحق الذكر فان الهواء والشمس محوا الكتابة عنهُ وكان ذلك التذكار حجراً من حجارة المطاحن الفرنساوية فنظر اليهِ برهة صامتاً وهو يتمشى حولهُ ثم قال هذا محتقر ان هذا محتقر. وعند ذلك دنت منهُ فرقة من الجنود فقال لهم خذوا هذا الحجر وضعوهُ في مركبة وابعثوهُ الى باريز فان ذلك يتيسر في دقيقة. ثم ركب فرسهُ وسار ركضاً. وقد وقع على نابوليون لوم شديد لانهُ اخذ ذلك التذكار وسيف الملك فردريك. على انهُ من يا ترى قد عين بحكم قاطع غنائم الحروب

هذا وعند ما خرج نابوليون من فينا عاصمة النمسا بعد معركة اوسترليتز ودّع اهاليها باعلان وهذه ترجمتهُ. انني في اثناء توديعكم اقدم اليكم هدية اظهاراً لاعتباري لكم وهو معمل اسلحتكم مع ان اصول الحرب جعلتهُ ملكاً لي فاستخدموهُ بالمحافظة على السلام. ولا بد من ان تنسبوا كل المصائب التي حلت بكم الى الشرور التي لا تنفصل عن الحروب. اما الاصلاحات التي ربما كانت قد اقامت جنودي بها فهي باستحقاقكم. انتهى

وقد قلنا ان نابوليون في شهر قلب الدولة البروسيانية وشتت شمل جيوشها واستولى بحق الفتح على املاكها. فباتت دول اوربا وامراؤها في خوف شديد واضطراب. لانهم راوا ان نابوليون ابن الثورات وعاضد اصول المساواة بين الامير والفلاح قد داس بقدميهِ اعظم الدول. حتى ان كل جندي من الجنود الفرنساوية كان يرى ان كل ابواب التقدم والمجد مفتوحة امامهُ ليدخلها بالاستحقاق فشدد ذلك عزمهُ وشجع قلبهُ. وكان قد تقرر في قلوب كل الناس ان نابوليون صديق العامة والحامي عن حقوقها وبعد معركة جينا اصدر نابوليون اعلاناً جميلاً بليغاً باسم الجنود ومدح واي مدح شجاعتهم وبطشهم وثباتهم وبسالتهم وحذقهم وتجلدهم في الضيقات والاتعاب وقال في ختامهِ يا ايها الجنود انني احبكم حباً شديداً قلبياً كحبكم الذي طالما اظهرتموهُ لي

وقد كتب لينس اليهِ بخصوص هذا الاعلان قائلاً انني قرات امس اعلان جلالتكم على مسمع من الجنود فاثرت كلماتكم الختامية واي تاثير في قلوبهم ولا اقدر ان اصف شدة حب اولئك الابطال

لجلالتكم و بالحقيقة انه لم يحب عاشق معشوقته قدر حبهم لكم . انتهى

وكان البروسيانيون يعلمون بان قواعد المساواة كانت تقوّي الجنود الفرنساويين . وقد كتب احد الضباط الالمان الذين اسروا الى عائلته تحريرًا وقع في ايدي الفرنساويين قال فيه انه عند شبوب نيران الحروب يصبح الفرنساويون كانهم اصحاب قوة غير بشرية ويهجمون بحمية لا اقدر ان اصفها على انني اعلم انه لا يوجد جنود اشد منها . فاذا يا ترى يقدر الجنود ان يفعلوا حال كونهم فلاحين وقوادهم امراء فيصادفون كل المخاطر بدون ان تكون آمالهم معلقة بالفوز بمجازاة مادية ولا ادبية

وملك بروسيا نفسه وجد وهو هارب في براري بولونيا التي اقتسمها بدون حق هو وروسيا والنمسا انه لا يقدر ان يناظر فرنسا بالقوة ما لم يجعل المساواة العنصر السائد في جيوشه . وهكذا كانت اصول الحرية والمساواة تنتشر اينما ذهب نابوليون بجيوشه . وكانت كل دول اوربا تحسب امبراطور فرنسا صديق العامة وعضدها

وفي اثناء تلك الاضطرابات ونابوليون في قلب بروسيا خطر له ان يبني هيكل مدلين الفاخر ليكون تذكار الشكر الامبراطوري وان يكتب عليه من الامبراطور نابوليون الى جنود الجيش العظيم وان يقيم الواحًا من البلاط ويكتب عليها اسماء كل القواد والجنود الذين حضروا معارك الاولم واسترليتز وجينا وان يكتب على الواح ذهبية اسماء جميع الذين قتلوا في تلك المعارك

وقد كتب الى ناظر الداخلية من بوزن في ٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٦ بان المعارف محتاجة الى التنشيط فاعرض لي طريقة لتنشيطها مع كل فروعها التي طالما البست الامة حلى المجد والفخار . انتهى . ومع اشغاله واهمية اعماله وجد وقتًا كافيًا ليكتب الى جوزفين بعض اسطر وكان يكتب لها كل يوم خلا النادر . وما ياتي ترجمة بعض التحريرات التي بعث بها اليها

بامبرج في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٠٦

يامحبوبتي قد سرت في هذا المساء قاصدًا كروناش وجيشي كله يسير وكل شيء ناجح . وصحتي جيدة ولم يرد الي غير تحرير واحد منك . وقد ورد الي تحرير من اوجين وهورتانس . استودعك الله واقبلك الف قبلة وصحة جيدة (الامضاء)

نابوليون

من جيرا في ١٣ منه

انني في جيرا ياصديقتي العزيزة . واشغالي ناجحة النجاح الذي اتمناه لها . وبعون الله ستاخذ الامور سيلاً مضرًا بملك بروسيا المسكين اني اشفق عليه شخصيًا لانه من اهل الفضل . والملكة زوجته هي معه في اورفورت فاذا كانت تود ان ترى معركة ستفوز بتلك اللذة الناتجة عن التساوق . انني متمتع بصحة جيدة جدًا وقد سمنت منذ فارقتك ومع ذلك اسافر في كل يوم من ستين الى ٧٥ ميلاً راكبًا وفي المركبات وبطرق اخرى وانام قبل نصف الليل باربع ساعات وانهض نصف الليل . ويخطر دائمًا ببالي انك في تلك الساعة تكونين سهرانة . انني بجملتي لك

(الامضاء) نابوليون

من جينا في ٥ تشرين الاول (اوكتوبر)

يامحبوبتي اني قد حاربت البروسيانيين بنجاح فانني انتصرت امس انتصارًا عظيمًا وكان العدو ١٥٠ الف رجل فاسرت منه عشرين الفًا وغنمت ماية مدفع ورايات كثيرة ودنوت من الملك والملكة وكدت اسرهما . قد صرفت في ميدان الحرب يومين

وليلتين وصحتي جيدة جداً . اودعك يامحبوبتي فاعتني بنفسك واحبيني . فاذا كانت هورتانس معك قبليها وكذلك قبلي نابوليون والصغير (الامضاء)

من ويمار في ١٦ منه نابوليون

ان موسيو تاليراند سيريك تقرير الحرب ياصديقتي العزيزة . فترين فيها نجاحي . وقد حدث كل شيء حسب تخميناتي ولم يصادف جيش انكساراً اعظم من هذا الانكسار ولا تبدد شملة كهذا الجيش البروسياني . وليس لي من الزمان ما يمكنني من ان اقول اكثر من انني صحيح الجسم وان الاتعاب تسمنني وكذلك السهر والنوم تحت السماء . اودعك ياصديقتي . والف كلمة حب لهورتانس وللموسيو العظيم نابوليون انني كلي لك (الامضاء) نابوليون

ومنها في اول تشرين الثاني (نوفامبر)

يا محبوبتي ان تاليراند قد وصل وقد اخبرني بانك لا تفعلين شيئاً غير النوح . فماذا ياترى تطلبين ان اولادك عندك وحفدتك واخبار جيدة وهذا كاف ليجعل الانسان مقتنعاً وسعيداً . ان الهواء جيد جداً ولم تسقط قطرة ماء في كل المعركة . انني صحيح الجسم وكل شيء ناجح . يا محبوبتي اودعك . وقد ورد اليَّ تحرير من موسيو نابوليون واظن ان هورتانس قد كتبته فالف سلام للجميع . (الامضاء) نابوليون

ان نابوليون الذي يذكره الامبراطور في هذه التحريرات هو بكر لويس اخيه وهورتانس بنت جوسيفين وهو شقيق امبراطور فرنسا الثالث وكانت لوائح الذكاء تلوح على وجهه وكان نابوليون يحبه حباً شديداً وكان قد قرر انه يجعله وريثه واخرج من باله كل شيء متعلق بالطلاق

الفصل الثاني والثلاثون

مخابرات وحروب

هذا وقد قلنا ان نابوليون قلب الدولة البروسيانية في معركة جينا واورستاد ولم يبق للملك بروسيا غير ولاية واحدة بعيدة عن مملكته فذهب اليها هارباً وتاركاً العظمة والمجد بعد ان جمع حوله بعض الوف بقايا جيشه الجرار . اما نابوليون فكان قد تكدر كدراً لا مزيد عليه للراى انه ملتزم بان يفارق الراحة والسعادة واسباب التقدم والنجاح في باريز ليدفع هجمات جيوش ذلك الملك . ولو اقام في فرنسا الى بعد اجتماع جيوش روسيا وبروسيا وانكلترا لتقلبت دولته وباتت فرنسا في يد اعدائها . على انه سار بنشاطه المعلوم وهاجم بروسيا قبل ان تمكن امبراطور روسيا من قطع السهول المتسعة الواقعة بين بطرسبرج وبرلين بمائة الف جندي من خيار جنوده . وبمشقات كثيرة واتعاب يكل القلم عن وصفها وسرعة يحسبها العالم غير طبيعية تمكن من ان يهاجم موخرة البروسيانيين وسد طريق برلين عليهم قاطعاً عنهم كل مهامهم ولما راى ان النصر اصبح له رغب في حجب دماء العباد وطلب بالحاح الى ملك بروسيا بان يمتنع عن اهراق الدماء على انه لم يجب طلبة فابتدات الحروب وبدد شمل الجيش البروسياني وعند انتهاء تلك المعارك المخيفة حل نابوليون في قصور ملك بروسيا وباتت المملكة كلها في قبضة يده وعند ذلك بعث بدوروك الى الملك البروسياني ليطلب اليه عقد الصلح . فوجد ذلك الملك المنكود الحظ في مكان يبعد خمسمائة ميل عن عاصمته فانه كان وراء الفيستولا في فينا في بولونيا البروسيانية . وكان قد جمع نحو خمسة وعشرين الف جندي وهم بقايا الجيوش النشيطة التي كان قد عودها فردريك الكبير احتمال المشقات والصبر على البلايا والحروب . ولما عرفت الجيوش الروسية بما حل بملك بروسيا اندهشت وضمنة بعجب وحمية اليها . فشدد حضورها عزمه ووسع دائرة امله لانه كان عالماً بانها

متمهلة بعقده ومساعدتوفا صبح يومل بالرجوع الى ما كان عليه . ولذلك لم يجب نابوليون الى عقد الصلح ولكنة ترك الامر الى حكم السيف

وهكذا بات نابوليون ملزوماً بان يصادم الجيوش المجتمعة التي كانت حاملة عليهِ . وكان ملك بروسيا وهو بعيد عن مركز مملكتهِ يحاول جمع الجيوش . اما امبراطور روسيا فاندهش بما كان قد جرى فاخذ في ان يفرغ جهدهُ لياتي بكل القوات التي يقدر ان يقيمها في مملكتهِ التي لا حد لقوتها وعلق املهُ بجمع جيش قادر على كسر نابوليون بسهولة وكانت انكلترا ببوارجها التي لا تغلب تسود على البحار وتفعل ما تشاه وتاتي بالجيوش والمهمات الى دانتزك وكونكزبرج . وكانت انواء الشتاء قد ابتدات وكان نابوليون في مكان يبعد الف ميل عن حدود فرنسا وكان اعداوءهُ نازلين في مكان يبعد عنهُ مئات اميال في الجهة الشمالية في غابات بولونيا وقممها التي كانت لابسة حللها البيضاء الثلجية . ولو تركهم وشانهم في الشتاء لتمكنوا من جمع جيوش جرارة قادرة على ان تحمل في الربيع عليهِ وتغلب دولتهُ وتذل فرنسا

اما انكلترا فلما سمعت بفوز نابوليون العجيب وقلبهِ المملكة البروسيانية اندهشت وتكدرت وخافت واقامت باعمال لامنها عليها جميع الامم وقالت ان ذلك تعدٍ على حقوق الامم . فانهُ من الامور المقررة في اصول الدول انهُ عند حدوث حرب بين دولتين يحق لكل دولة متحايدة ان تسافر من ثغور بلاد دولة متحاربة الى ثغور الدولة الثانية المتحاربة وان تنقل كل البضائع خلا الاسلحة والمهمات الحربية على انهُ يسوغ لكل من الدول المتحاربة ان تحصر ثغراً واحداً او ثغوراً كثيرة من بلاد الدولة التي تحاربها اذا اقامت بوارج كافية لحصرها بحيث تكون تلك البوارج قادرة على منع دخول المراكب اليها . على ان انكلترا كانت سائدة في البحار بدون ان يكون لها منازع فاقامت بحصر سموهُ حبر الورق فمنعت كل الدول عن ان تقيم تجارة مع فرنسا ومع حلفائها وقررت ان كل البضائع الخصوصية التي تجدها في البحار يحق لها ان تغتنمها ولو كانت غير اسلحة ولا مهمات حربية وان المسافرين الذين لا علاقة لهم بالحرب هم من الذين يسوغ اسرهم . فكتب وزير خارجية فرنسا تقريراً مهماً جداً بهذا الخصوص وقال في نهايتهِ ما ترجمتهُ

ان حقوق الدفاع الطبيعية تسمح لنا بان نضاد عدوّاً بنفس الامور التي يهاجمنا بها بحيث نجعل غيظهُ وحمقهُ يعودان عليهِ . ولما كانت انكلترا قد قررت ان كل فرنسا محصورة من الواجب ان نقول ان كل انكلترا محصورة . ولما كانت انكلترا تعامل كل فرنساوي معاملة عدوّ لها من الواجب ان ناسر كل انكليزي في البلدان التي قد حلت جنودنا فيها . وكذلك انكلترا تغنم بضائع ومقتنيات الفرنساويين فمن العدل ان يغنم الفرنساويون بضائع الانكليز ومقتنياتهم . وانكلترا ترغب في ان تقطع كل التجارة ولذلك يلزم ان نمنع المراكب الانكليزية عن الدخول الى ثغور فرنساوية . وعند ما تخضع انكلترا للقوانين الدولية المقبولة عند كل الدول وتعترف بان قوانين الحرب واحدة براً وبحراً وان الغنائم لا تكون الا الاشياء المختصة بالاشخاص وليس بالدولة وان الحصر لا يكون الا في الاماكن الحصينة تبادر جلالتك الى ابطال هذه الاوامر القاسية والعادلة لان العدل بين الامم انما يقوم بمعاملة الغير بما يعاملهم بهِ الغير . انتهى

وقد استحسن نابوليون ذلك واصدر امراً بخصوصهِ

(ستاتي بقيتهُ)

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

في ذات يوم من ايام الصيف التي تشتد فيها حرارة الشمس كانت اشعتها واقعة بعد الظهر على بيت كبير من خشب غير متقن البنا وهو المكان الذي أقيم لمدرسة المقاطعة التي كان مبنيًا فيها . اما داخلهُ فلم يكن متقنًا اكثر من خارجهِ ولا مرتبًا ولا نظيفًا . وعند ساعة الانصراف خرج التلاميذ منهم وابقوا الباب مفتوحًا فان ناظرهم وهو مدرسهم كان لا يزال فيها . وكان شابًا تلوح على وجههِ لوائح الجلال لابسًا ملابس نظيفة مرتبة . وبعد ان خرج التلاميذ وضع يديهِ على المائدة التي كانت امامهُ والقى راسهُ عليها فغطى شعرهُ الجميل اكثرها . ولم يكن في وجههِ ما يدل على انشراحهِ وسرورهِ ولكن لوائح الكدر كانت متغلبة على وجههِ الجميل والدموع في عينيهِ ولا يمنعها عن السقوط الا تجلدهُ . وكان اسمهُ روبرت مدلتون ولم يكن مكدرًا من جرى ظلم رئيس ولا مداخلات مدير فان عمدة تلك المدرسة كانت قد جعلتهُ ناظرًا لها ومعلمًا بالانتخاب القانوني وسلمتهُ ادارتها وفوضت اليهِ سلطانها فانهُ كان من تلاميذ مدرسة اعلى ففاز بالحصول على ذلك المركز بالاستحقاق بعد ان درس مدة كافية في مدرسة العالم وتعلم بالمصائب والضيقات ما لا يتعلمهُ الانسان في المدارس الاعتيادية

وكان روبرت قد ادرك سن الثاني عشرة سنة وهو متمتع بسعادة الثروة تمتعًا طالما حسدهُ الناس عليهِ على ان الدهر خوون ولا يرجى منهُ الثبات فتقلب معهُ كما تقلب مع ملايين غيرهِ وسلب منهُ اسباب سعادتهِ وتركهُ بدون معين في العالم المتسع بدون ان يخطر لهُ ببال ان يعود اليهِ بشيءٍ مما كان لهُ وذلك بدون ان يفعل ما يوجب ذلك الصد وبدون ان يعلم سببهُ وكم من مرة فتك الدهر باهلهِ بدون ان يخبرهم بسبب فتكهِ بهم

اما ابوهُ فرباهُ يتيمًا فان امرأتهُ ماتت وهو في سن الطفولية حال كونهِ متمتعًا بثروة عظيمة وبمركز رفيع فحول كل محبتهِ الى ابنهِ روبرت اليتيم وجعلهُ موضوع اعتنائهِ وسرورهِ وسعادتهِ . على ان محبتهُ الصافية الابوية الطبيعية لم تكن تظهر منهُ ظهورًا موافقًا لظروف الحال . وكان قد دخل العالم فقيرًا مجهول الاحوال وكد وجد في سبلهِ حتى جمع باجتهاداتهِ تلك الثروة . وبالغ في اعتبار منافعها حتى انهُ كان يود بان ابنهُ الوحيد يتمتع بكل اسباب الراحة التي يقدر الانسان ان يحصل عليها بواسطة الثروة بحيث يكون بعيدًا عن تاثيرات الفقر حيانهُ بطولها . وجعل ذلك غاية كدهِ وجمع ثروتهُ التي جمعها وهو معتصم بالصبر الجميل ولما بلغ الدرجة الكافية لم ينقطع عن الكد والجد فانهُ كان يتوهم بانهُ لم يدرك المرغوب بعد حتى انهُ حاد عن السبيل الذي كان سالكًا فيهِ فامسى جمع المال لذةً لهُ بعد ان كانت لذتهُ محصورة في تمكين ابنهِ من الوسائط التي تصونهُ من اتعاب تحصيل المعاش . فغاص في بحار الاشغال باضطراب واجتهاد وكانت تؤثر فيهِ كما تؤثر المقامرة في اصحابها على انهُ لم يكن يعلم بان الطمع هو المحرك الاول ولذلك لم يشعر بتوبيخات الضمير وعلى الخصوص لانهُ كان على جانب عظيم من [illegible]انهُ وحب الحرية والضبط في كل اعمالهِ بعيدًا عن الحيلة

الضرر بالناس وباذلاً اموالاً كثيرة في سبيل الاحسان . وكان كل ما فاز بعمل ذي ربح يخدع نفسهُ بقولهِ ان ذلك جميعهُ هو لروبرت واولاده لما تعاطيت الاعمال وكانت اشغالهُ المتسعة تستغرق كل زمانهِ فلم يبقَ منهُ ما يكفي للاعتناء الواجب بابنهِ الذي بلغ سن الفتوة وهو لا يعلم عن احوال ابيهِ الا انهُ ينبوع حصولهِ على المال اللازم لمصاريفهِ

اما المال فلا يثبت دائمًا ولو جمعهُ صاحبهُ بالامانة وبذلهُ في سبل مفيدة لان دولاب الدهر يدور على الدوام وكثيرًا ما يذهب بثروة جمعت باتعاب سنين بدورتين او ثلث دورات ليست بذات عواقب سليمة . على ان الله فسح باجل ابي روبرت ليرى خيانة الدهر فانهُ قضى نحبهُ غير عالم بالخسائر التي كانت مزمعة ان تلحق باعمالهِ الجارية فمات وهو يظن بانهُ تارك ابنهُ ليتمتع بثروة ملكية . وكذلك كانت الدائرة التجارية التي كان عائشًا فيها تظن بانهُ قد خلف اموالاً جزيلة فبادر التجار الى اظهار ميلهم الى ابنهِ الذي كانوا يتوهمون بانهُ ذو ثروة لا تقل عن خمسة ملايين من الفرنكات فاظهروا لهُ من العناية والاعتبار والغيرة ما لا مزيد عليهِ . على انهُ عند فحص الدفاتر وتصفية الاشغال الجارية ظهرت امور مدهشة حتى ان مالهُ كاد يقصر عن وفاء الدين المطلوب منهُ . وهكذا بات ذلك الفتى بدون درهم بعد ان كان قد حملهُ ابوهُ والناس بعدهُ على ان يحسب انهُ ذو اموال جزيلة

ولا نقدر ان نصف الكدر الذي شعر بهِ روبرت عند وفاة ابيهِ ولا الخوف الذي استحوذ عليهِ . هذا مع انهُ لم يكن يعلم غير شيء قليل من احوالهِ وصفاتهِ غير ان ما عرفهُ كان سببًا لسعادتهِ وحظهِ . فانهُ كان يظهر لهُ من الحب ما لا مزيد عليهِ منذ صبوتهِ عندما كان يعطيهِ النقود الفضية والذهبية وهو يلعب بشعر راسهِ الى ان بلغ الفتوة وبات يعلم عليهِ ملامح الرجال ويستلم منهُ الحوالات على صرافهِ للقيام بمصاريفهِ الخصوصية . ولم تكن لهُ علاقة عائلية الا مع ابيهِ ولذلك شعر شعورًا مكدرًا بتلك الخسارة العظيمة وهي وفاة ابيهِ . اما الخسارة الثانية وهي المالية فلم تؤثر فيهِ ذلك التاثير لانهُ لم يكن يدرك مقدارها . ولاسيما عندما اجتمع اصدقاؤهُ حولهُ مظهرين اكدارهم وهم يبدون تعزياتهم . على انهُ لم يكن يظهر كدرًا ولكنهُ قابل انقلاب الحال بالحكمة والصبر . وقال ان الفقر ليس من اعظم المصائب فانهُ كان لا يزال في بداية الحيوة متمتعًا بصحة الجسم والعقل والنشاط والدنيا فاتحة امامهُ ابواب الامال وابوهُ جمع كل مالهِ فاذا باتري يمنعهُ هو عن ان يجمع مالاً قدر الذي جمعهُ ابوهُ . ورزق الجميع على الله فلا يحرمهُ نصيبهُ وكان اولئك الاصدقاء يصغون الى احاديثهِ ويمدحونهُ قائلين لهُ بانهُ بطل الدنيا وحكيم عظيم . فكان يسمع تمليقاتهم ويصدقها . على انهُ ماذا يفيدهُ هذا الكلام الذي لا ينفعهُ فملاً قدر ذرة ولا نعجب عندما نسمعهُ يتكلم بهِ لانهُ كان يجهل اسباب الحيوة ولوازمها ولم يكن يعلم شيئًا عن الفقر وضيقاتهِ فانهُ عاش بحبوحة قليلون هم الذين يفوزون بان يعيشوا بها . فلم يكن يعلم ان راحتهُ وتنعماتهِ كانت نتيجة ثروة ابيهِ فانهُ لم يبحث في اسباب ذلك ولكنهُ كان يظن ان حالتهُ حالة طبيعية وان كل انسان يتمتع بها . هذا وكان يعلم ان في الدنيا فقرا وكان يبذل مالاً في سبيل مساعدتهم ولا سيما لما كان يراهم في احتياج الى الملابس والنظافة على انهُ كان يظن ان ذلك فقر الادنياء وان اهل المراكز يتمتعون بالطبع بالراحة والرفاهية حتى انهُ لم يكن يخطر لهُ ببال انهُ من الممكن ان يتصل الى تلك الحال . وربما كان يظن ان فقرهُ انما يكون بابدال ركوب المركبات بركوبهِ

الافراس وبدل مركزه في قاعة التشخيص بمركز ادنى منه والاستغنا عن استماع الات الطرب باستماع تغريدات الطيور وباكل اللحم والخضرة عوضاً عن اكل الفخر الطيور واثمن الحلويات. وكانت ثيابه كثيرة وكيسه مثقل بمعينه الوافر الذي كان يقبضه كل ثلثة اشهر ولذلك كان قادراً على ان يتكلم بذلك الكلام مسهلاً به صعوباته ومسلياً نفسه . على انه في برهة قصيرة نفد ذلك المال فسار الى صيارفة ابيه فقالوا له بلطف ان يذهب الى الاوصيا فسار اليهم فقابلوه بالاحترام والملاطفة وبلغوه برقة بانه ليس عندهم دراهم له . فاندهش وتحير وقال لهم انني لست بطالب ثروة فانني عالم بخسارتها ولكنني اطلب ما يقوم بمصاريفي اليومية . فاجابوا انهم بكدر لا مزيد عليه يقولون انه ليس في ايديهم بارة واحدة له . فاندهش فقال لهم ومن اين ياترى اطلب ذلك . فقالوا اننا لا نعلم على انه لسوء الحظ ليس في يدنا بارة واحدة لك . فرجع الى داره متكدراً ولا سيما بعد ان راى ان تلك الحكمة لم تنفعه عند احتياجه اليها . وقال في نفسه ان الدنيا ملزومة بمعاش اهلها غير انه لم يكن يعلم الوسائط التي تمكنه من الزامها بالقيام بذلك . وغاص برهة في بحار من الافكار فصمم على ان يقصد اصدقاء ابيه واصدقاءه الذين احاطوا به قبل ان عرفوا بمصيبته فاظهروا كدرهم وسلوه بذكر ما تعلقت به امالهم مما يتعلق به على ان ذلك كان مما لا يتيسر الحصول عليه الا في الاستقبال البعيد . وبعضهم اشار عليه بالقيام باشغال ولكنه راى انه لا سبيل الى القيام بها بدون مال ولم يكن يملك شيئاً منه حتى انه لم يكن يقدر ان يصطبر لفراغ كيسه واحتياجه الى القوت الضروري . وبعد مفاوضات راى انه لا سبيل الى الاستناد الا الى نفسه . ولحسن الحظ كان حاصلاً على ما كان قد ذكره من النشاط والهمة والصحة وكان قد تعلم العلوم

اللازمة بدون ان يكون قد تعلم ليكون ذا مصلحة معلومة وكان وارثاً من ابيه الانصاف والامانة وكان يبرم اموره بسرعة ويجريها بدون ابطاء . فباع افراسه ومركباته وسفينته التي كانت للتنزه وغير ذلك من اسباب الحظ والتنعم وفاز بالحصول على مبلغ يقوم بمصاريفه الحالية . اما الدين فلم يكن يعرف فلان اباه كان يكفيه من كل الوجوه ليمنعه عن ذلك . وفي اثناء ذلك قرا في احدى الجرائد اعلاناً مآله احتياج المدرسة التي ذكرناها في بداية هذا الكلام الى ناظر ومعلم . غير انها كانت مدرسة قليلة الاهمية وكان معاشها قليلاً جداً على انها كانت خارج البلد في مكان يتيسر له ان يعيش بحرية ومعاشها كاف ليعيش الانسان به براحة في ذلك المكان الى ان يتمكن من ان يجد فرصة اخرى . فاخذ تحريراً بهذا الخصوص من طبيب والده الذي كان صاحب صالح في ذلك المكان وسار الى العمدة وقدم اوراقه ففحصوه وقبلوه وفي ذلك اليوم كان قد صرف في مركزه الجديد بضعة اسابيع وكان قد انتهى من الانشغال بامور جديدة فرجعت اليه الاكدار فجلس كاسفاً في كرسيه ووضع يديه على مائدته والقى براسه عليها واخذ يتامل في حالته الماضية وفي سوء حظه وفي الاستقبال الذي لم يكن يرى منه غير ظلام . وكان منقطعاً عن الاقارب والناس كانه نجم خارج دائرة دورانه بدون ان تبالي سائر النجوم به فان اصدقاءه نسوه وانشغلوا بانفسهم عن ذلك الفقير بعد الغنى ولم يكن له اقارب ولا علاقة في العالم فشعر بضيق شديد من هذه الحال حتى انه ظن انه ليس بموجود . وكان يشتد الحزن عليه عند ما كان يرى انه لا بد من ان يكتفي بمرافقة تلاميذه الذين كانوا على جانب من الخشونة بسبب تربيتهم في الخارج حال كونهم يضجون ويصرخون وهو معود السكون ويتضايق من اقل حركة . وكان

ث نفسهُ قائلاً هل اقدر ان اعيش الى ان اموت في هذا المركز . وعند ذلك تذكر معلم اولاد في مدرسة كتلك المدرسة كان قد راه قبل ذلك بسنة وقد بلغ سن الشيخوخة في التعليم وثيابهُ لا تزال رثة ومنظرهُ يبين شدة اتعابهِ وكان يتمنى ان يبدل ذلك المركز بمركز اخر في مدرسة عالية ذات معاشات كافية . وكان يتذكر اصدقاءهُ الذين طالما صرفوا الاوقات معهُ بالحظ والسرور . وجعل مقابلة بين ما تذكرهُ من حالة ذلك الرجل وبين اصدقائهِ القدماء وكان يحب ان يطرد ذلك من افكارهِ غير انهُ لم يتمكن منهُ فضجر ونهض متذمراً وخرج من المدرسة قاصداً ان يطرد تلك الافكار عنهُ بالتنزه واتعاب جسمهِ . فسار برهة بدون ان يفوز بمرغوبهِ . وكان من الذين يحبون المناظر الطبيعية وينشرحون بالخضراء والاشجار والتلال فتغلبت عليهِ ملاحظة ما كان يراهُ واخذ في طرد اسباب الاكدار الى ان وصل الى طريق واقعة بين ارض مرتفعة فيها اشجار ملتفة . وعند ذلك رجع الى هواجسهِ وسار وهو ينظر الى الارض وافكارهُ بعيدة عنهُ حتى رجع الى نفسهِ باستماع تغريد طير جميل مطرب كان في الجهة المقابلة لهُ . ولو لم يسمع تغريدات كثيرة مختلفة لما انتبه ذلك الانتباه فنظر الى مكان صدور الصوت فلم يرَ غير شجرة واحدة وفيها طير واحد فقط . فتذكر بانهُ كان قد سمع بان احد الطيور يتقلد بالتغريد سائر الطيور فاحب ان يدنو من تلك الشجرة ليرى هل الطير الذي كان فيها هو من ذلك النوع فصعد الى ذلك المكان المرتفع وسار وهو ينظر الى الشجرة على انهُ وقف عندما سمع صوت ضحك بشري واضح صافٍ وكان ضحكاً لطيفاً ليناً كانهُ اصوات اجراس صغيرة من الفضة وكان صاعداً من الارض . فنظر الى جهة صدورهِ فرأى بنتاً عمرها نحو ست سنوات نائمة على

الارض في وسط العشب الاخضر المزهر وزهورهُ الحمراء والبيضاء تحيط بها . ولما دنا منها رأى انها على جانب عظيم من الجمال واللطف وبياضها صافٍ خالٍ من كل كدر قل ما نراهُ في الذين يتجاوزون سن الطفولية . ومما زادها جمالاً ورونقاً شعرها الجعد المنتشر الطويل الملتف وهو من اللون الاشقر على انهُ يميل الى لون اخر يصعب وصفهُ ولكنهُ من الالوان التي لا ينظر الناس اليها بدون ان يستحسنوها

وكانت تلك البنت نائمة بدون تكلف ولا تصنع وبدون ان يظهر انها تستحي ان يراها احد نائمة على تلك الحال على ان اللطف كان يحيط بها وهو ذلك اللطف الذي يرافق حركات الصغار ولا سيما اذا كانوا على جانب عظيم من الجمال والرقة وكانت احدى رجليها اللطيفتين موضوعة على الاخرى وهما مرفوعتان قليلاً واحدى يديها موضوعة فوق راسها على ذلك الشعر الجميل وعروقها الوريدية ظاهرة كنقوش مستطيلة زرقاء في ذلك البياض الصافي الزاهي واناملها البيضاء ملقاة في وسط تجعدات ذلك الشعر كانها من عاج صافٍ . اما يدها الاخرى فكانت مرفوعة قبالة عينيها وعليها فراشة كبيرة من فراش الصيف وهي ترفع اجنحتها وتخفضها بتانٍ وبياض تلك اليد تحتها يتلالا فان رونقهُ كان يحاكي لمعان الماس وكان لسان حال تلك الفراشة يقول انني ملتذة بالوقوف في هذا المكان اكثر مما التذ عندما اكون على زهرة جديدة جميلة . ولا ريب في ان تلك الفراشة هي التي حملت تلك البنت على ان تضحك الضحك الذي سمعهُ روبرت

ولما دنا روبرت من هذه البنت التي كاد يتوهم انها من ملائكة السماء خافت تلك الفراشة وارتفعت باجنحتها التي تحاكي بلونها قوس قزح

واخذت في الارتفاع شيئاً فشيئاً كمن لا يرغب في ان يفارق موضعه فعند ذلك ضحكت البنت ضحكاً اطرب صاحبنا . واخذت تنظر اليها الى ان غابت عن بصرها في السماء الزرقاء التي لم يكن لونها اصفى من لون عينيها الكبيرتين الذابلتين الزرقاوين وعند ذلك نظرت الى القادم اليها بدون ان تحرك غير عينيها . وتعجب لما راى انها لم تخف ولم تتحرك مع انه اقترب كثيراً منها فكانت تنظر اليه بسكون ويقظة حتى انه راى انها اهتمت بتلك الفراشة اكثر مما اهتمت به

ولما راى منها ذلك سر جداً وقال في نفسه انه ضرب من الدلال فجثا على ركبتيه بالقرب منها وتفرس برهة فيها محاولاً ان يرى هل تقدر ان تبقى ساكتة زماناً طويلاً وان تجعل لسكوتها سلطاناً نافذاً فيه فمضت برهة بدون ان يتكلما . غير انه لم يكن يرى فيها شيئاً يدل على اضطراب او خوف او غير ذلك خلا انقباض سواد عينيها وانبساطه وماؤهما يتلألأ فيها حتى ان الناظر اليها ينتظر انسكابه منها وتغير لون وجهها بتنفسها فانه كان يحمر تارة ويصفر اخرى . ولما راى انها لم تتكلم معه صمم على ان يكلمها فقال لها باسماً بخصوص تفرسها الطويل فيه انك قد اطلت التفرس فيّ لتعرفيني اذا اجتمعت بك مرة اخرى اما هو هذا مقصودك . فلم تجبه بشيء على انها تنهدت تنهداً قليلاً . فقال يا طيري الصغير المغرد انت مصدر كل التغريد . فانني لما سمعته انتظرت ان ارى طيوراً كثيرة على انني لا ارى الان غير طير واحد جميل بين هذا العشب الاخضر . فهل تريدين بان تغردي لي كما غردت قبلاً . فلم تجبه بشيء وراى انها كانت تنظر اليه بدون انتظام وان احمرار وجهها وشفتيها كان اخذاً بالزوال وان النعاس كان يتغلب عليها ويطبق جفونها الطويلة الاهداب . فقال لها متعجباً يا لطيفة كيف تنامين هنا فاخبريني عن منزلك فاذا كنت متعبة احملك اليه . فلم تجبه بكلمة ولكن [illegible] تغلب عليها وثقل تنفسها واطبقت جفونها . فقال لها بدهشة ياطفلة قد قلت لك انه لا ينبغي ان تنامي في هذا العشب فان الندى قد اخذ في السقوط وقد بل العشب حولك . فاخبريني عن منزلك لاحملك اليه . فلا تنامي هنا . وبعد ان انتهى من التكلم هم ان يحملها بلطف . فقالت له بصوت يدل على ان النعاس لا يزال متغلباً عليها لالا واشارت اليه بيدها اللطيفة بان يبعد . فقال لها لا بد من نقلك من هنا فانني لا امضي واتركك وحدك فان الظلام كاد يخيم الاتخافين . ثم هم ان ينهضها . فقالت له لالا لالا . وعند ذلك انقطع حديثهما بحضور حارسها فانها عند ما تكلمت سمع صوت مشي سريع وظهر كلب اسود كبير اجابة لكلامها وكان يتقدم بسرعة قاطعاً الاشجار الملتفة الى ان وقف فوق راسها وادنى فمه من وجه روبرت وفتح فمه الكبير وهر هريراً اوقع صاحبنا بخوف . ثم احنى راسه وادناه من وجه تلك البنت التي لم تخف منه بل استانست به . فوضعت يديها حول عنقه بدون ان تفتح جفونها وضحكت ضحكة جميلة كضحكها الاعتيادي . ثم وثبت واقفة ووضعت يدها على عنقه واخذا في ان ينحدرا

فقال لها روبرت ان كنت لا تحتاجين الى مساعدتي فاسمحي لي ان ارافقك وتقدم اليها واراد ان يمسك يدها . فلم تمنعه على ان الكلب وقف ونظر اليه وهر مرة ثانية هريراً عرف منه روبرت ان الاوفق له ان يبقى بعيداً عن تلك البنت الصغيرة مسلماً المحافظة الى حارسها الامين الذي كان يعلم اهمية ماموريته واقتداره على ان يقوم بها . وكانت تسير امامه هي وكلبها وهي تقول الا الجميلة . الطفلة

دائم

الجنان

الجزء السابع عشر

في ١ ايلول سنة ١٨٧٥ (صدوره في تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يفت زمان اجرام الاصلاحات التي قد صدر الوعد بالقيام بها من ينبوع الاحسانات الشاهانية فان البلاد لا تزال تقدر على ان تخرج نفسها من الضيق الذي وقعت فيهِ بواسطة حصولها على المساعدات التي قد استنتجناها من الارادة الشاهانية التي صدرت بهذا الخصوص ونشرنا ترجمتها في الجنة بانها تكون اساسًا لتلك الاصلاحات الكثيرة الفائدة ومنها مخابرة اهل الاختبار من الاهالي ووكلائهم للوقوف على احتياجات البلاد والوسائط الموصلة الى الاصلاح ولا يخفى ان الجرائد في العالم المتمدن لا تقدر ان تفوز بالشهرة والتقدم والقبول عند الناس ما لم يروا ان محرريها قادرون على ادراك دقائق السياسة وحقائق الامور والتمييز بين الغث والسمين من الاجراآت والنظامات وتوضيح مبهمات الادارة والقيام بالاستنتاجات السياسية بحيث تهيي لم الوقائع وتبسط الافكار وتقرر الاراء فيدركون الامور بدون ان يتعبوا انفسهم بالبحث والتدقيق فالجرائد التي تقدر ان تقوم بذلك حق القيام تكتسب الشهرة ويعلو شانها وتصير من اركان السياسة عند الاهالي وعند الحكومة حتى انها تبيت تدعوها عضدها وسندها وقد سمعنا البرنس بسمارك يدعو الجرائد المحبة للحكومة بعاضدة الامبراطورية وسندها ولما كان هذا هو الواقع كان لا بد من ان يكون لها المحل الاول في بيان ما ينفع لاجرائهِ وما يضر لمجانبتهِ ولا سيما عند الشروع في اصلاحات مالية وادارية من شانها اذا اتقنت وانفذت حق الانفاذ نقل الامة من حال الى حال ولذلك يحق للامة ان تنتظر من جرائدها حمل اثقال البحث بالتدقيق في الاحوال الجارية قاطعة النظر عن الاختلافات الدينية والاغراض الجنسية ومما يسر اننا لا نرى جرائد عثمانية في الزمان الجاري ذات لغة عربية او تركية الا وسياستها المحافظة على هذه الهيئة الجليلة بانضمام الجنسيات القديمة الساكنة ضمن الحدود امة واحدة عثمانية شرقية غايتها تخفيف الاثقال المالية عن الدولة والبلاد وترقية اسباب ازدياد الثروة بتحسين حالة الفلاح وصيانة حقوقهِ المالية والمدنية وغير ذلك مما سياتي ذكرهُ وقد قررنا بعض هذه القواعد في جمل سياسية صدرت في جنان سنة ١٨٧٤ تبين ان الطوائف التي تولف منها الممالك المحروسة الشاهانية ليس من مصلحتها الا ان تكون دولة واحدة كبيرة لها عاصمة كالاستانة العلية مشهورة وحقوق تقررت برضى دول اوربا لتبقى على ما هي عليهِ فان القوة بالاتحاد وبالانشقاق والتفرق تداس الامم بارجل اهل المطامع وتضيع حقوقها بتعديات الاقويا وتهان رعيتها بتصرفات الاجانب واعمال نفس رجال حكومتها ارضاء لخواطر اجنبية وملاحظة لصوالح سياسية عمومية ولذلك لا تكون

اشارات الجرائد العثمانية العربية والتركية واكثر الاجنبية الا للصالح العام بحسب قوة ادراك محرريها السياسي ومعارفهم النظامية والصناعية والتوفيرية ولا ريب في ان اساس تلك الاشارات يكون ذا ثلثة اركان وهي الثروة والنظام والاجراء ولا يغفل العارف عن القوة برًّا وبحرًا للمحافظة على الراحة العمومية وعلى الخصوص لمنع الذين لهم جواذب جنسية في الشمال خصوصًا عن طلب الانضمام الى الذين لهم استقلال تام او غير تام من ابنا جنسهم عن تكدير الراحة وكذلك بعض قبائل البادية المقيمة عند حدود العمران واهالي بعض الاماكن الصعبة المسالك والبعيدة عن المراكز الادارية غيران القوة الموجودة في الحال والتي يتم تنظيمها في زمان قصير كافية من جهة الرجال ومهمة من جهة البوارج ولكن لا يتم لها الامر الا بالتمتع بقوة مالية ولولا ذلك لجعلنا الاركان الاساسية اربعة باضافة القوة المادية الى الثلثة التي قد ذكرناها ولكل من هذه الاركان فروع وفروع فروع فلا يستوفي الكلام عنها في جملة او جملتين ولذلك لا ندخل الان في البحث عن كل منها فاننا قد جعلنا هذه الجملة تمهيدية لذكر القواعد العامة المتعلقة بذلك وفي جمل اخرى نتكلم بالتفصيل حينًا بعد حين بحسب الظروف وسنوح الفرص ومن المعلوم انه عند ادراك الامة درجة معلومة من التمدن تدرك ايضا مركزًا اذا احتياجات لا تشعر بالافتقار اليها قبل ادراكه فقبل اتساع ميدان التجارة في داخلية البلدان وخارجيتها وتقرير الامنية بابطال نظام الاحكام العدواني الذي كان جاريًا في اوربا في القرون المتوسطة لم يكن احتياج الى الطرق الحديدية ولا كان سبيل لقيامها وكذلك نحن في هذا العصر لا بد لنا من ان نقطع النظر عن امور جارية او كانت جارية ونشعر بما يناسب الحال بالفعل ويرضي الافكار ويأتي

بالتقدم الحقيقي وليس بالتاخر ويثقف العقول ويروضها بما يرقي اسباب الزراعة والتجارة بتقرير المساواة في كل الحقوق وفي كل الواجبات ولا سيما بين الفقير والغني والصعلوك والقوي ولا نفوز بالمرغوب ولا تستبد لنا حال ولا يقوم لنا شان ولا تمتلا خزائن الا بقطع النظر عما فات ومحاولة استئصال ما ربما كان لا يزال باقيًا من اثار التعصب الاعمى والاغراض القديمة سياسية كانت ام دينية والبحث في الحال عن التقصيرات والاحتياجات واسباب الجهل ومواضيع الاصلاح والوسائط التي تقدر على استخدامها ثم الشروع في الاجراء بالضبط والهمة واذا سرنا في هذا السبيل ندرك الغاية المطلوبة ولو تخلل اعمالنا بعض النقص ولكن اذا اكتفينا بالترقيع وبالكتابة دون الاجراء وبالكلام بدون فعل لا يمضي طويل زمان حتى يبيت عمراننا خرابًا فان افات الزمان لا تنفك عنا غير انه لا يزال لنا رمق ولذلك قد قلنا ان ما فزنا به من المراحم السلطانية لم يكن بعد فوات الفرصة وبلادنا فلاحية اكثرها هي تجارية وليست بصناعية وقد خربت قرى كثيرة في الزمان الماضي وما احسنت الحضرة الشاهانية بالاشارة اليوم من وجوب الاصلاح العام يدل على افتقار البلاد العام اليه وعلى احتياجها الى المبادرة اليه اما افكارنا من جهة توقيف نصف دفع فائض دين الدولة العلية ونصف استحقاقاته مدة خمس سنوات مع دفع فائض النصف الذي توقف دفعه خمسة في المائة فقد قررناها في الجنة بالتطويل ونكتفي الان بالقول انه لولا ذلك لما علقنا املاً بامكانية اجراء اصلاح ولا بامكانية التخلص من الاثقال المالية بعد زمان كما قد تخلصنا منها في الحال لانه بطول الزمان يعظم الخطب ويتسع الخرق على الراقع

وعندنا ان اصعب شيء انما هو وجود عدد كافٍ من

الرجال للقيام بالاصلاح والافتقار الى المال والمعارف وخصب الاراضي والصناعة والتجارة اقل ضررًا من الافتقار الى الرجال ومع ذلك نود ان نجعل لامل الفوز بالاصلاح دائرة واسعة خالية من الاكدار والصعوبات فعلى الله المتكل فهو حسبنا ونعم الوكيل

روسيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان شان روسيا في هذه الايام هو كشان انكلترا في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الجاري فانها آخذة في توسيع دائرة املاكها في اواسط اسيا طلبًا للتقدم التجاري وللثروة المعدنية وللرواج الصناعي حتى انه يقال انها في برهة قصيرة ستصبح مالكة اهم البلدان الواقعة في اواسط تلك القارة العظيمة وفي جهات اخرى منها فتراها تاتي الصين الداخلية بل نسم بعضها اليها والانكليز يخشون من وصولها الى الهند بعد الاستيلاء على خانيات وما لك قد فازت بالاستيلاء على بعضها ولذلك تسمى بما معناه غول الشمال اشارة الى قوتها واقتدارها وشدة ميلها الى الاستيلاء على البلدان وفوزها بالفتوحات المهمة وبجعل سطوتها نافذة في امم كثيرة شرقية لم تتعود الانقياد الى دول اوربية . وذلك جميعه مما ياول الى ازدياد اهمية الدولة الروسية في الشرق والغرب بجعل الوقوف على احوالها السياسية والمالية والتجارية والعسكرية والبحرية مما يهم كل انسان ويصبو اليه الصديق والعدو ولذلك قد جمعنا هذه الجملة لتبيين احوالها معتمدين على اصدق الكتب واصحها نقلاً واقربها الينا عهدًا

ان الامبراطورية الروسية بالنظر الى الجنس الروسي مع قطع النظر عن الامم الاجنبية التابعة لها هي اعظم امبراطورية في العالم وكذلك بالنظر الى اتساع اراضيها وهي موجودة في الجهة الشمالية الشرقية من قارة اوربا وفي الجهة الشمالية من اسيا وفي اواسطها . اما اصل اسمها وهو روسيا فليس بموكد فان البعض يقولون انه من روس في اللغة السكاندينافية ومعناه غريب والبعض الاخر انه من روز بالي ومعناه المتبدد او المنتشر . اما اسم موسكوفا ومنه المسكوب فهو في الاصل اسم نهر روعم في الاصل بانشاء دوقية موسكوف في القرن الثالث عشر للميلاد ثم أُطلق على كل الامبراطورية الروسية

العائلة المالكة

ان الامبراطور المالك الان على كل البلاد الروسية هو حضرة الامبراطور اسكندر بكر حضرة الامبراطور نقولا وحضرة البرنسس شارلوت البروسيانية ولد في ٢٩ نيسان (افريل) سنة ١٨١٨ حسابًا غربيًا وعلمه الجنرال موردر العالم الحاذق البروسياني والشاعر جوكوسكي الروسي وذلك تحت مناظرة ابيه الامبراطور حتى تضلع في المعارف وجمع من العلوم كل ما هو مفيد ونافع وانتظم في سلك الجيش الروسي سنة ١٨٣١ ورقي الى رتبة كولونل سنة ١٨٣٧ وصار رئيس المدرسة العالية في هلسنفورث من فنلاند سنة ١٨٣٧ . وساح في البلاد الالمانية سنة ١٨٤٠ و١٨٤١ . وصار ناظرًا للمدارس الحربية في الامبراطورية الروسية سنة ١٨٤٩ وقائد الجيش القوقاسي سنة ١٨٥٠ وتبوأ عرش الامبراطورية عند وفاة ابيه في ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٥٥ . ولبس تاج الامبراطورية احتفالًا في مدينة موسكو في ٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٥٦ . وتزوج في ٢٨ نيسان (افريل) سنة ١٨٤١ وذلك كله بحسب الحساب الغربي

وزوجته هي حضرة الامبراطورة ماريا كريمة المرحوم لدوك الثاني كراندوق هس دارمستاد الالماني ولدت في ٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٢٤ وقد

ولدت لهُ

اولاً الكراندوق اسكندر وهو ولي عهد حضرة امبراطور روسيا . ولد في ١٠ اذار (مارس) سنة ١٨٤٥ . وتزوج البرنسس ماريا في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٦٦ اكريمة الملك كريستيان التاسع ملك الدانمرك . وولدت في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٧ . وقد ولدت لهُ الكراندوق نقولا في ١٨ ايار (مايس) سنة ١٨٦٨ والكراندوق جورج في ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧١

ثانياً الكراندوق فلدمير في ٢٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٤٧

ثالثاً الكراندوق أليكس في ١٤ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٥٠

رابعاً الكراندوقة ماريا في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٥٣ . وهي زوجة الدوق اوف اودنبرغ ثاني انجال حضرة ملكة الانكليز

خامساً الكراندوق سرجيوس في ١١ ايار (مايس) سنة ١٨٥٧

سادساً الكراندوق بول في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٠

وما ياتي اسماء اخوة حضرة امبراطور روسيا واخته

اولاً الكراندوقة ماريا . ولدت في ١٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨١٩ وتزوجت في ١٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٩ بالدوق مكسيمليان من لوختنبورغ وترملت في اول تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٢ ثم تزوجت الكونت استروكانوف وهو كولونل في الجيش الروسي في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٦

ثانياً الكراندوقة اولغا . ولدت في ١١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٢ وتزوجت البرنس كارل الذي كان ولي عهد ملك ورتمبرغ وهو الان ملكها وذلك في ١٢ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٦

ثالثاً الكراندوق قسطنطين . ولد في ٢١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٧ وهو امير البحر الاول الروسي تزوج البرنسس دي ساكس التانبورغ الالمانية في ١١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٨ وقد ولدت لهُ اربعة بنين وبنتين وهم نقولا ولد في ١٤ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٠ واولغا في ٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٥١ وفيرا في ١٦ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٤ وقسطنطين في ٢٢ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٨ وديمتري في ١٣ حزيران (جوان) سنة ١٨٦٠ وفيانشسلاف في ١٣ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٢

رابعاً الكراندوق نقولا . ولد في ٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٣١ وهو قائد في الجيش الروسي . تزوج بالبرنسس الكزندرا من اولدنبورغ الالمانية في ٦ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٦ وقد ولدت لهُ ابنين وهما نقولا وذلك في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٦ وبيار اي بطرس في ٢٢ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٤

خامساً الكراندوق ميكائيل . ولد في ٢٥ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٣٢ وتزوج في ٢٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٧ بالبرنسس سيسيليا من بادن الالمانية وقد ولدت لهُ خمسة بنين وبنتاً واحدة وهم نقولا ولد في ٢٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٥٩ واناسطاسيا في ٢٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٠ وميكائيل في ١٦ تشرين الاول سنة ١٨٦١ وجرجس في ٢٠ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٦٣ واسكندر في ١٣ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٦ وسرجيوس في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٦٩

اما العائلة الامبراطورية الروسية فهي من نسل ميكائيل رومانوف الذي انتخب زاراً اي امبراطو

روسيا سنة ١٦١٢ وذلك بعد ان انقرضت عائلة رورك التي كانت مالكة قبلاً تلك البلاد هذا من جهة النساء . اما من جهة الرجال فهي من نسل الدوق كارل فردريك من هولستين كوتورب وهي درقية كانت تابعة للدانمرك حال كونها في الاصل المانية الاصلي وكانت ولادته سنة ١٧٠١ وهو فرع من عائلة اولدنبورغ الدوقية الالمانية . اما الامبراطور بطرس الاول فزوج بنته آن بالبرنس كارل فردريك من هولستين كوتورب قاصدًا بذلك ان يرقي اسباب تقدم البلاد الروسية بواسطة تقريبها من امم اوربا الغربية المتمدنة . اما بطرس الاول فخلفته في الامبراطورية امرأته الثانية كاترين بنت زارع من ليفونيا . وخلفها حفيدها كبير احوة بطرس وانتهت به سلالة رومانوف الذكرية وذلك سنة ١٧٣٠ . وبعدهُ ملك في روسيا آن وايفان الثالث والزابت من نسل رومانوف من الاناث . ولذلك تم انتقال الملكية من العائلة الروسية الى العائلة الالمانية الاصل المالكة الان وكان ابتدا ملكها بتبوإ بطرس الثالث من عائلة هولستين كوتروب تخت الامبراطورية . وكان كل الامبراطورين الذين خلفوهُ يقترنون بنساء من الالمان بحيث امسوا من الجنس الوتوني من جهة الرجال والنساء . اما بطرس الثالث فخلفتهُ امرأته وهي بنت برنس انهالت زربست من القواد في الجيش البروسياني فخلفها ابنها الوحيد بولس اي بولس وعواب ثلثة امبراطورين وهم اسكندر الاول وقسطنطين ونقولا وجد امبراطور رابع وهو الامبراطور اسكندر الثاني الحالي . فجميع هولاء الامبراطورين قد تزوجوا برنسات المانيات وعقدوا اسباب القرابة بين عائلتهم والعيال الملكية في ورتنبورغ وبادن وبروسيا

اما امبراطور روسيا فهو صاحب كل مداخيل الاملاك المختصة بالتاج الروسي وهي اكثر من مليون من الاميال المربعة من الاراضي الزراعية والغابات هذا خلا معادن ذهبية وغيرها في سيبيريا . ولها كلها دخل سنوي قدرهُ اربعة ملايين ريال مسكوبي والريال المسكوبي عبارة عن اربعة فرنكات . وقد تقرر في التعديلات الاخيرة المالية ان مصروف البلاط الروسي الصادر من خزينة الدولة هو سبعة ملايين وسبعماية الف ريال مسكوبي وهي مليون ومائة الف ليرا انكليزية هذا خلا ٥٢٩،٩٧٢ ليرا انكليزية تضاف الى ذلك المبلغ . وقد تقرر في تقرير رسمي ان دخل العائلة الروسية المالكة هو مليونان و٤٥٠ الف ليرا انكليزية وان نحو ٤٥٠ الف ليرا منها تصرف في سبيل المستشفيات والمدارس وقاعات التخيص وغير ذلك من الاعمال الخيرية فيكون دخلها مليوني ليرا انكليزية وهذا المبلغ يكاد يكون خمسة اضعاف دخل العائلة الانكليزية المالكة . اما الزار الاول الذي اتخذ لقبة امبراطور روسيا فهو بطرس الاول وذلك سنة ١٧٢١ للميلاد ومن ذلك الزمان لقب صاحب روسيا بامبراطور . وما ياتي هو اسماء زارات روسيا (اي ملوكها) وامبراطوريها منذ انتخب ميكايل رومانوف

عائلة رومانوف من الذكور

سنة	اسم
١٦١٢	ميكايل رومانوف
١٦٤٥	الكسي
١٦٧٦	فيودور
١٦٨٢	ايفان وبطرس الال
١٦٨٩	بطرس الاول
١٧٢٥	كاترين الاولى
١٧٢٧	بطرس الثاني

عائلة رومانوف من الاناث

سنة	اسم
١٧٣٠	آن
١٧٤٠	ايفان الثالث
١٧٤١	اليزابيت

عائلة هولستين كوتروب

سنة	اسم
١٧٦٢	بطرس الثالث
١٧٦٢	كاترين الثانية
١٧٩٦	بول
١٨٠١	اسكندر الاول
١٨٢٥	نقولا
١٨٥٥	اسكندر الثاني

الحكومة والنظامات

ان حكومة روسيا هي من النوع الامبراطوري المطلق الموروث فان كل السلطان القضائي والاجرائي وغيرها محصور في الامبراطور . على انهُ قد قررت قوانين ونظامات وقد اعترف الامبراطورون في العائلة الهولستينية بانها نافذة عليهم ولا سبيل الى تغييرها . واهمها نظام الارث المتعلق بتخت الملك فان الامبراطور بول قرر سنة ١٧٩٧ بان حق الارث يكون للبكر والتفضيل للذكور على الاناث وبعد البكر للذي بعده وهكذا . وكان هذا القرار سبباً لابطال قرار آخر وضعه الامبراطور بطرس الاول في (بطرسبرج) سنة ١٧٢٢ وما ان كل ملك يختار خلفهُ من اعضاء العائلة الملكية مع قطع النظر عن التقدم في الولادة . ومن النظامات الاخرى الاساسية التي قررها الامبراطور بطرس الاول انهُ من الواجب ان يكون كل امبراطور روسي وزوجته واولاده من الكنيسة الارثوذكسية وقد قرر الامبراطور اسكندر الاول ان كل اعضاء العائلة الامبراطورية ذكوراً كانوا او اناثاً لابد من ان يحصلوا على رخصة من الامبراطور ليعقدوا عقد الزواج والا فلا يحق لاولادهم بان يتبوأوا عرش الامبراطورية . ومن نظامات روسيا القديمة ان ولي عهد امبراطور روسيا يبلغ سن الرشاد في نهاية السنة السادسة عشرة من سنهِ ويبلغهُ الآخرون من اعضاء العائلة الامبراطورية عند بلوغهم سن ٢٠ سنة

اما ادارة الامبراطورية فمفوضة الى مجالس اربعة كبرى ولكل منها واجبات مختلفة عن واجبات المجالس الاخرى غير ان مركز نظامها ونفوذها انما هو المجلس الخاص اي مجلس الامبراطور . فالمجلس الاول من المجالس الاربعة المذكورة وهو مجلس الامبراطورية الذي انشاه على ما هو عليهِ الامبراطور اسكندر الاول سنة ١٨١٠ . وهو مؤلف من رئيس وعدد اعضائهِ غير محدود وحق انتخابهم للامبراطور وكان فيهِ في اول تموز سنة ١٨٦٩ اثنان واربعون عضواً خلا الوزراء الذين لهم عضوية غير تامة واعضاء العائلة الملكية الذين يحق لهم ان يحضروا مفاوضات ذلك المجلس وينقسم الى ٣ دوائر وهي دائرة سن النظامات والقوانين ودائرة الادارة المدنية ودائرة المالية ولكل دائرة رئيس وواجبات مختصة بها . غير ان الدوائر الثلث تجتمع احياناً مجلساً واحداً . ومن اهم واجبات هذا المجلس الامبراطوري المناظرة على الادارة العمومية وعلى اجراء النظامات والقوانين بالضبط وطلب اجراء تغييرات قانونية ونظامية عند ما تمس الحاجة الى ذلك وهذا المجلس متصل راساً بمجلس الامبراطور الخاص

اما المجلس الثاني فهو المجلس الاداري . وقد انشأهُ بطرس الاول سنة ١٧١١ وبعض واجباتهِ متعلقة بالمفاوضات والبعض الآخر متعلق بالاجراء . وهو مجلس الحقوق العالي ويتعلق به رياسة كل المجالس القانونية التي دونهُ . وهو منقسم الى ٨ دوائر منها

نعود الى ذلك على سبيل التجربة لترى ماذا يكون . فقال لها بلى لو امكن ان نرجع الى سن الاولاد ونكتفي بالعاب صغيرة فما اسعد تلك الايام . فقالت انا اظن ان الرجال يحتاجون الى العاب ولو كانوا متقدمين في السن واظهرت له المزح غير ان صوتها كان يرتجف . غير ان تلك الالعاب تكلف اكثر من العاب الصغار وهي من نوع اخر ومع ذلك سنشاور رسول العيد فيقر عينا . فنظر اليها متعجبا وقال لها يا جرجينة ما هو المقصود من كلامك انت تعلمين انك لا تقدرين ان تقومي بامور كثيرة متعلقة بي ومع ذلك لا بد من التاهب للسفر الطويل . . .

فقالت له اين وعدك اما انت من الذين يبرون بوعودهم الم تقل بانك لا تذكر ذلك قبل عيد الميلاد

فجاء العيد وراى ولديمار فيه شجرة العيد بعد ان لم يرها سنين بدون ان يراها اي منذ ماتت امه . وبعد غياب الشمس ببرهة قصيرة كان خارج القاعة كالعادة . اما جرجينة فكانت لوائح الفرح والسرور تلوح على وجهها وتظهر في حركاتها وكانت ترغب في ان تقوم بهبات كثيرة فقالت لاخيها اننا سنعوض ما قد فات باعطاء شيء لك انت ولي انا وللجميع. بحيث نكون كالاولاد فلعلنا ندخل ملكوت السموات مثلهم . على انه لم يكن فرحا ولكنه كان يشعر باثقال الهموم والاكدار لم يكن يعلم سببها غير انه كان مشغل البال بامر واحد ناتج عن عواطفه التي حملته على ان يقطع النظر عن اشغاله وكتبه وكتاباته ويوجهه الى تلك التي كان لا يزال يسمع صوتها . فاخرج الورقة الخضراء التي بعثت لولوبها اليه وهو غائب عن وطنه واخذ يتفرس فيها وفي اثناء ذلك سمع قرع الجرس النفضي الذي كان يدعوه في السنين الماضية ويدعو اخته ليأخذا هداياهما في عيد الميلاد فشعر بكدر لا مزيد عليه . وكان يود ان يبذل كل ما كان عنده ليتمكن من القاء راسه على صدر امه ومن الشعور بوقوع يد والدة عليه . فاقترب من باب قاعة الجلوس وهو على تلك الحال فربطت عيناه بمنديل قبل ان يدخلها وذلك بحسب العادة التي كانت جارية وشقيقته هي التي ربطتهما ففتح الباب فشم رائحة الاطياب وراى نورا ضعيفا حال كون المنديل على عينيه فامسكته جرجينة بيده وقادته الى داخل القاعة . فقال لها انني متعجب لانني اشعر باللذة التي كنت اشعر بها في السنين الماضية عند القيام بهذا الاحتفال هل هيأت لي شيئا جميلا . فاجابت بقولها ازل المنديل عن عينيك فوضع يده عليه ومزقه كما كان يمزقه وهو صبي في هذه الظروف فراى وجهها ضاحكا ودموع الفرح تتدحرج عليه فكان كانه وردة مبللة بالندى . وكان وجه لولو الصغيرة التي كانت واقفة امامه كالبدر فمد اليها يديه بدون انتباه فدنت منه وضمها اليه وقال لها يا لولو اهذا انت . فقالت نعم ولو لم تات بي بنت عمي جرجينة اللطيفة الى هنا لهربت من المكان الذي كنت فيه واتيتك ماشية على الثلج والجليد . فقالت له اخته عند ذلك بلطف هل ترسل تحرير قبولك بالمامورية نهار غد يا ولديمار انني ارتضي بذهابك . فقبلها ولوائح الشكر والسرور تلوح على وجهه ولسان حاله يظهر ممنونيته على ما فعلته . فقالت له هل تذهب الى اوستراليا وكانت تبتسم والدموع تذرف من عينيها . فقال لا اذهب ما لم تذهبا معي

وصارت لولو الزهرة الجميلة والطير المغرد اللطيف في ذلك البيت القديم وفي العيد الذي تبع ذلك العيد رات جرجينة طفلا في سرير في القاعة التي كانت تجلس فيها وهو ابن ولديمار ولولو فعند ذلك زالت كل اثار الغيرة من قلب جرجينة واصبحت اسعد السعداء

تصدر ارادة الامبراطور بخصوص الامور التي يقع الخلاف عليها . وعند غياب الحاكم المدني او تعذره ينوب عنه نائب . وفي كل ولاية مجلس ما لية تحت رياسة نائب الحاكم

اما ادارة الامور المحلية المتعلقة بالهيئة الاجتماعية فهي في يد الاهالي ولذلك قد قسمت كل البلاد الى دوائر اسم كل دائرة مير ومعنى هذه الكلمة القرية والدنيا والميرات تضم الى مشيخات في كل منها نحو الفي نفس ولكل مشيخة او قسم رئيس . واذا كانت مشيخة مولفة من قرى كثيرة فلها رئيس يسمى استارستا ومامور رسومات او مناظر على المخازن العمومية . و يعين كل هولاء المامورين بالانتخاب باجتماعات سنوية يقوم الارثون بها و ينتخبونهم من بينهم . واكثرها بدون معاش او بمعاش لا يستحق الذكر . اما جري الانتخاب فيكون هكذا انه يحق لكل خمسة بيوت ان تنتخب نائبا لينوب عنها في جمعية الانتخاب وهولاء النواب ينتخبون نائبا لجمعية انتخاب المقاطعة بحيث ينوب رجل واحد عن كل عشرة بيوت . فهولاء النواب ينتخبون ماموريهم و يحكمون بكل الامور المتعلقة بالدوائر التي هم منها كقسمة الحقول وترتيب الشركات الزراعية كالمساقاة وغيرها وتنظيم توزيع الاموال الاميرية وتصحيح الحسابات والمناظرة على جمع الجنود وادخال اعتناء جديد الى الدوائر وتقديم التقريرات والتشكيات الى الامبراطور والوزراء وغير ذلك . ومن النظام اجتماع هولاء النواب ثلث مرات في السنة ويجتمعون اكثر من ذلك اذا مست الحاجة الى اجتماعهم . ومع هولاء الاجتماعات النيابية مجالس قرى يولف كل منها من عضوين منتخبين من المشيخة او القسم و يسمون باهل الضمير . ومن واجباتها النظر في الجنايات كلها وفي المخاصمات المتعلقة بالاراضي اذا لم تكن قيمة الارض الواقع النزاع عليها

اكثر من خمسة ريالات مسكوبية

اما دوقية فنلاند التي سلمت الى امبراطور روسيا بمعاهدة فردريكشام في ١٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٠٩ فقد حفظت نظاماتها القديمة المقررة سنة ١٧٧٢ والمصلحة سنة ١٧٨٩ وذلك بنسخة صادرة من الامبراطور اسكندر الاول جددها الامبراطور نقولا والامبراطور اسكندر الثاني . وقد تقرر بذلك ان يكون لها مجلس وطني مولف من اربعة اصناف وهي الامراء وخدمة الدين واهالي المدن والفلاحين . وفي يد هذا المجلس بالاسم حق سن النظامات ووضع الرسومات العمومية وبالفعل بيد مجلس يعينه الامبراطور وهو ايضا كراندوق فنلاند . وانشا الامبراطور اسكندر الاول هذا المجلس سنة ١٨١١ وكان مولفا في بادي الامر من ثلثة اعضاء اسمهم عمدة ادارة مهام فنلاند . وبارادة امبراطورية اخرى صادرة سنة ١٨١٢ اقيم وال عام لها وسلم اليه كل السلطان الاجرائي بالنيابة عن الامبراطور . واقيم مجلس سنة ١٨١٦ ادعي مجلس فنلاند الامبراطوري وجعل لمقابلة المجلس الوزاري وكان عدد اعضائه في بادي الامر ١٤ عضوا ثم صاروا ١٦ والان هم ١٨ ويعينهم الامبراطور لثلث سنوات وينتخب نصفهم من امرا فنلاند والنصف الاخر من الاهالي والفلاحين . واتصالهم بالامبراطور هو بواسطة وزير لكراندوقية فنلاند مقيم في بطرسبرج

اما بولونيا فكان لها نظام مخصوص بها من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٣٠ وحكومة منفصلة الى سنة ١٨٦٤ غير انها خسرت كل بقايا استقلالها في السنة المذكورة اخيرا . وفي اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٤ بعد ان جاهرت بالعصيان الشديد سنتين صدر امر امبراطوري بان [illegible] الروسية تحت حكومة ثانية حكم عسكريين منفصلين

بمجلس اداري مقام في ورسو . وفي ٢٢ اذار (مارس) سنة ١٨٦٧ اصدر امر اخر امبراطوري بابطال المجلس الاداري المذكور ونقل ادارة مهام بولونيا الى مجلس يسمى بقومسيون لامور بولونيا الداخلية ومركزهُ في بطرسبرج . ثم صدر امر اخر في ٢٢ شباط (فبريه) سنة ١٨٦٨ الغي به القومسيون المذكور وضمت حكومة بولونيا كل الانضمام الى حكومة روسيا

الكنيسة والتعليم

ان المذهب المقرر في الامبراطورية الروسية هو المذهب الذي يسمى رسميًّا بالايمان الارثوذكسي الكاثوليكي والمعروف عندنا بمذهب الروم الارثوذكس وتم الانفصال بين الكنيسة الروسية ورومية سنة ١٠٥٤ وبينها وبين بطريركية بيزنطية سنة ١٥٨٩ . ولها مجمعها المستقل غير انها تواصل بطريركيات القسطنطينية والانطاكية والاورشليمية والاسكندرية الارثوذكسية مواصلة كنائس نسبة بعضها الى البعض الاخر نسبة اخوات . اما المجمع الكنائسي الروسي المسمى بالسنودس المقدس وهو الذي بيده زمام اشغال الكنيسة الروسية فاقيم باتفاق خدمة الدين الروسيين والبطريركيات الاربع الشرقية المشار اليها . وقد حدثت ثلثة تغييرات في ادارة الكنيسة الروسية الارثوذكسية . فان رئيسها كان في بادي الامر اجنبيًّا وهو بطريرك القسطنطينية وكان يعين مطرابوليت كيف ثم نقل تعيينه الى مطرابوليت موسكو . هذه هي الحال الاولى . والثانية اقام لها الامبراطور بطريركًا وكان يكاد يكون مستقلاً . والثالثة نقل ادارة الكنيسة الى الامبراطور . وفي يده سلطان عظيم فانهُ يعين جميع الرؤساء الروحيين وليس في يد الاساقفة من السلطان غير الاشارة الى الذين يلتمسون بان يكونوا متقلدين الرئاسات الروحية فان وافقهم يعين من يشيرون اليه والا فلا . وفي يده العزل والتبديل على انهُ لا يحكم في امور متعلقة بالايمان واللاهوت . واذا ظهرت بدعة جديدة لا يحكم الامبراطور عليها فان ذلك متعلق بالمجمع واذا جرى امر مهم جدًّا فمن الواجب مشورة البطاركة الاربعة الشرقيين وبالتالي جمع مجمع واذا قررت الكنيسة حكمًا فمن واجبات الامبراطور ان ينفذ ذلك الحكم . ولا يدعى الامبراطور رئيس الكنيسة في الكتابات الرسمية ولكنهُ يدعى حاميها والمدافع عنها

ومن الامور الاساسية في الكنيسة الروسية الاورثوذكسية منع الكهنة الذين يتعاطون خدمة الرعية عن البتولية والسماح لجميع ابنائها بقراءة الكتب المقدسة . فلا يسمح لكاهن بالقيام بواجباته ما لم يكن متزوجًا واذا ترمل ينقطع عن ذلك . ولا يسمح لهُ بالتزوج مرة اخرى ولذلك يلتزم بان ينقطع عن معاطاة الواجبات الدينية على انهُ يسمح لهم بالدخول في دير والارتقاء في الدرجات الكنائسية . وفي روسيا نحو خمسمائة كنيسة اولية و٢٩ الف كنيسة ونحو ٧٠ الف خادم دين للرعية وفيها نحو ٥٥٠ ديرًا منها ٤٨٠ للذكور و٧٠ للاناث وفيها ٥٨ دائرة اسقفية . وكانت الكنيسة الارثوذكسية غنية جدًّا على ان الامبراطور بطرس الاول والامبراطورة كاثرين الثانية استوليا على اكثر املاكها ومقتنياتها . والامبراطورة المشار اليها استولت على كل مقتنيات الكنيسة المتنقلة وصرفتها في سبيل الدولة وعينت مقابلة لذلك معينات للرؤساء الكنائسيين . اما عدد كل خدمة الدين من الاناث والذكور وخدمة الرعية والرهبان وجميع المراتب فهو ٢٥٤ الف نفس هذا ويسمح لكل المذاهب بان تقوم بواجباتها الدينية بالحرية في الامبراطورية الروسية خلا المذهب الاسرائيلي فانهُ لا يسمح لاهله بان يقيموا في نفس البلاد المقيمة بها الامة الروسية . على انهُ لا يسمح لاحد

الاورثوذكسي بان يقيم مذهبه . ومن شروط تزوج اورثوذكسي رومي او امراة ارثوذكسية روسية بمن هو من مذهب اخر ان تكون تربية الاولاد بحسب المذهب الارثوذكسي . وفي ولايات بولونيا كثيرون

من الكاثوليك وفي البلطيكة من البروتستانت وفي الجنوبية من الاسلام . وهذا تعديل من التعديلات المتاخرة التي تظهر عدد المدينين بالاديان المختلفة في روسيا

اسماء الاديان	عدد اهلها في روسيا في اوربا	عددهم في بولونيا	عددهم في ولايات القوقاسوس	عددهم في سيبريا	مجموعهم كلهم
الروم الارثوذكس	٥٢٫٥٢٦٫٠٠٠	٢٥٠٫٠٠٠	١٫٦٥٢٫٠٠٠	٢٫٧٣٣٫٠٠٠	٥٧٫١٦١٫٠٠٠
الكاثوليك	٢٫٨٤٥٫٠٠٠	٣٫٩١٥٫٠٠٠	١٤٫٠٠٠	١١٫٠٠٠	٦٫٧٨٠٫٠٠٠
اسلام	٢٫٠٩٠٫٠٠٠	٢٫٠٠٠	١٫٩٧٠٫٠٠٠	١٦٠٫٠٠٠	٥٫٦٦٢٫٠٠٠
بروتستانت	٣٫٨٢٧٫٠٠٠	٢٨٥٫٠٠٠	٦٫٠٠٠	٤٫٠٠٠	٤١٢٢٠٠٠
اسرائيليون	١٫٦٢٣٫٠٠٠	٦٤٥٫٠٠٠	١٢٫٠٠٠	٨٫٠٠٠	٢٫٢٩٨٫٠٠٠
ارمن	٢٥٫٠٠٠	—	٥٠٠٫٠٠٠	—	٥٢٥٫٠٠٠
وثنيون	٢٠٠٫٠٠٠	—	١٫٠٠٠	٢٨٠٫٠٠٠	٤٨١٫٠٠٠

فيكون مجموع الروم الارثوذكس في كل الامبراطورية الروسية ٥٧ مليونًا و١٦١ الف نفس. ومجموع الكاثوليك ستة ملايين و٧٨٠ الف نفس . والاسلام خمسة ملايين و٦٦٢ الف نفس والبروتستانت اربعة ملايين و١٢٢ الف نفس والاسرائيليين مليونين و٢٩٨ الف نفس . والارمن ٥٢٥ الف نفس والوثنيين ٤٨١ الف نفس

والتعديل الاتي هو التعديل الرسمي الذي نشرته حكومة روسيا في نهاية سنة ١٨٧٠ لاظهار عدد المدارس في الامبراطورية الروسية وفقط المدارس التي تقام بال الحكومة او بمساعدتها المالية

انواع المدارس	عدد المدارس	عدد التلاميذ في كل نوع منها
المدارس العالية العامة	٨	٧٫٢٢٥
مدارس خطب	٢	٢٦٢
مدارس لطب الحيوانات	٣	١٥٤
مدارس للعلوم التكميلية للذكور	١٥٣	٥٨٫٤٧٨
— — — للاناث	١٧٣	
مدارس لتربية المعلمين	٣٩	١٫٢٧٤
مدارس مقاطعات	٤١٩	٢٧٫٥٠٨
مدارس ابتدائية	٣٢٫٨٢٧	٨٣١٫٤٠٣
المجموع	٣٣٫٦٢٣	٩٢٤٫٣٥٣

وفي سنة ١٨٧٢ عينت الدولة الروسية مليونًا و٤٠٥ الفًا و٨٦٣ ليرا انكليزية تصرف في سبيل

نشر المعارف فعين من ذلك المبلغ ١٣٢ الفًا و٧٣٩ ليرا للمدارس العالية العامة ومدارس الخطب

والمدارس التكميلية ٥٨٦ الفاً و٠٠٥ ليرا . والمدارس المقاطعات والمدارس الابتدائية ٢٤٩ الفاً و٢١٧ ليرا . والمدارس تربية المعلمين ولمصاريف البناء والترميم ١٧٧ الفاً و٢٦١ ليرا واضيف الى ذلك ٨٠ الفاً و٧٨١ ليرا للمصاريف الادارية العمومية

هذا ولا يخفى ان اكثر العامة الروسية لا تزال في حالة الجهل من جهة المعارف حتى انهُ سنة ١٨٦٠ لم يكن يعرف القراءة والكتابة غير اثنين من كل مائة من الرجال الذين اصابتهم القرعة العسكرية . وقد ظهر سنة ١٨٧٠ ان عدد الذين يعرفون القراءة زاد كثيراً فان من كل مائة ١١ جندياً اصبحوا يعرفون القراءة والكتابة . اما فنلاند فنظام التعليم فيها يختلف عن نظام سائر الامبراطورية واهاليها كلهم يعرفون القراءة او القراءة والكتابة . وقد انقسمت الامبراطورية خلا فنلاند الى دوائر تعليمية وفي كل دائرة مدارس عالية واماكن للخطب يحضرها الشبان الذين يصممون على الانتظام في سلك خدمة الحكومة وفيها مدارس تكميلية وابتدائية بحسب عدد اهاليها ومساحتها

الدخل والمصروف

ان ثلثي دخل الامبراطورية الروسية يصرف في سبيل القيام بالجيش والبوارج والدخل في الغالب ينقص عن المصروف وقد سدَّ ذلك بقروض خارجية على انهُ قد اتخذت الدولة الروسية وسائط فعالة لترقية اسباب التجارة والصناعة وتكثير ثروة الاهالي وبالتالي تكثير دخلها بحيث ينتظر ان يصير ذلك النقص زيادة ولا سيما بواسطة التجارة في البلدان الكثيرة التي فتحتها والتسهيلات العظيمة التي فازت البلاد بها بالطرق الحديدية وبازدياد اسباب التمدن واتقان الصناعة . وفي التعديل الآتي يظهر دخل تلك الدولة ومصروفها ونقص ماليتها في خمس سنوات من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ .

نقص ليرات انكليزية	مصروف ليرات انكليزية	دخل ليرات انكليزية	سنوات
٧٬٢٢٢٬٩٢١	٦١٬٨٠٩٬٨٠٦	٥٤٬٥٨٦٬٩٢٥	١٨٦٦
٢٥٣٬٣٣٦	٦٠٬٧٠٠٬٥٨٥	٦٠٬٤٤٧٬٢٤٩	١٨٦٧
٢٬٥٣٤٬١٢٧	٦٣٬٠٤٠٬٤٢٨	٦٠٬٥٠٦٬٣٠١	١٨٦٨
١٬٦١٤٬٥٠٩	٦٦٬٩٧١٬١٣٩	٦٥٬٣٥٦٬٦٣٠	١٨٦٩
٧٠٣٬٣٢٢	٦٩٬٣٥٤٬٥٨٣	٦٨٬٦٥١٬٢٦١	١٨٧٠

فيكون مجموع النقص في السنين الخمس المذكورة ١٢ مليوناً و٣٢٣ الفاً و٢١٥ ليرا انكليزية . وهذا النقص قد استمر من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٧٠ ومعدلهُ مليون ليرا انكليزية في السنة وقد سدتهُ روسيا بقروض خارجية وداخلية .

هذا ومن المعلوم ان الدول تقرر في كل سنة تعديلاً مالياً عن السنة التابعة ليكون اساساً لدخلها ومصروفها وهو قابل للنقص والزيادة على انهما لا يكونان معينين بالنظر الى المجموع فتعديل روسيا عن سنة ١٨٧٣ هو كما ياتي

ليرات انكليزية	الدخل
٦٤٬٤٩٩٬٧٦٩	من الرسومات واموال الاراضي

٣٦٦٠٨٤٣	من المعادن والاوراق الصحية وغير ذلك
٩٤٨٦٧٤	من قروض فوق العادة للطرق واعمال نافعة
٦٨١٠٩٢٨٥	مجموع الدخل
ليرات انكليزية	المصروف عن السنة المذكورة
٦٤٣٠٦٦٩٩	مصاريف اعتيادية
١٣٦٩٨٦	مصاريف مالكة
٣٦٦٤١٥٠	مصاريف المعادن والاوراق الصحية وغير ذلك
٩٤٨٦٧٤	مصاريف غير اعتيادية
٦٨٠٥٦٥٠٩	مجموع المصروف

اما تعديل الدخل والمصروف عن سنة ١٨٧٢ فهو هكذا المدخول ٥١٧ مليونا و٢٤٩ الفا و٨٣٤ ريالاً مسكوبيا والمصروف ٥١٧ مليونا و٢٢٢ الفا و١٦٢ ريالاً مسكوبيا فتكون الزيادة ٢٧ الفا و٦٧٢ ريالاً ومن المهم ان يقف القاري على تفاصيل اسباب الدخل واسباب المصروف فالتعديل الاتي يبين ذلك وهو عن سنة ١٨٧٢ ومنه تظهر تفاصيل كل السنين

الصافي من ذلك الدخل بعد المصروف جميعه ليرات انكليزية	مصروف تحصيل ذلك الدخل ليرات انكليزية	مجموع الدخل ليرات انكليزية	مصادر الدخل
١٤٤٣٧٧٩٨	٤٤٩٨٩٩	١٤٨٨٧٦٩٧	الاموال عن الرووس
٣١٧٥٨٨٣٨	٢٣٥٩٥٨٤	٣٤١١٨٤٢٢	الرسومات عن البضائع والمسكرات والتبغ والملح وغيرها
٦٣٩١٩٦	٢٣١٨٤١٥	٢٩٥٧٦١١	دخل محصورات الحكومة
٤٣٧٦١٨٨	١٠٨١٨٩٥	٥٤٥٨٠٨٣	دخل اراضي الحكومة
٧٥٠٧٨٣	—	٧٥٠٧٨٣	دخل القوناسوس
٣٦٠٩٥١٦	—	٣٦٣٩٥١٦	الاوراق الصحية والمعادن وغيرها
٦٣٣٧١٧٤	—	٦٣٣٧١٧٤	دخل مختلف
٦١٨٩٩٤٩٣	٦٢٠٩٧٩٣	٦٤١٠٩٢٨٥	مجموع الدخل

اما المصروف عن السنة المذكورة فعدل كما ياتي

مجموع المصروف ليرات انكليزية	مصروف التحصيل ليرات انكليزية	صافي المصروف ليرات انكليزية	اسباب المصروف
١١٨٣٣٠٩٣	—	١١٨٣٣٠٩٣	الدين بواسطة فائضه وغيره
٢٤٤٨٤٣	—	٢٤٤٨٤٣	انشاآت اولية

المجمع المقدس	١,٢٨٨,٤٨٣	—	١,٢٨٨,٤٨٣
وزارة البلاط الامبراطوري	١,٢٢٦,٥٢١	—	١,٢٢٦,٥٢١
وزارة الخارجية	٣٤٣,٢٣٦	—	٣٤٣,٢٣٦
وزارة الحربية	٢١,٤٥٢,٦١٨	—	٢١,٤٥٢,٦١٨
وزارة البحرية	٢,٨٤٥,١٠٥	—	٢,٨٤٥,١٠٥
وزارة المالية	٧,٣٣٢,٥٨٤	٣,٢٩١,٣٦٢	١٠,٦٢٣,٩٤٦
الاملاك الامبراطورية	٧٦٤,٥٤٦	٥٨٤,٨٥٨	١,٣١٣,٤٠٤
وزارة الداخلية	٣,٦٢١,٥٣٦	٢,١٩٩,٨٧١	٥,٨٢١,٤٠٧
وزارة المعارف	١,٥٤١,٨٦٣	—	١,٥٤١,٨٦٣
وزارة النافعة	٣,٠٣٥,١٤٤	٣٧,٠٠٩	٣,٠٧٢,١٥٣
وزارة العدلية	١,٤١٧,٣٠٣	٣٢,٥٥٦	١,٤٤٩,٥٨٩
المحاسبة العامة	٢٧٤,٠٦٣	—	٢٧٤,٠٦٣
ادارة الخيول	٩٤,٨٨٠	—	٩٤,٨٨٠
مصاريف العدلية في بولونيا	١١١,٢٢٢	—	١١١,٢٢٢
حكومة القوقاسوس	٧٦٩,٩٥٥	—	٧٦٩,٩٥٥
هالكات	١٣٦,٩٨٦	—	١٣٦,٩٨٦
اوراق صحيحة ومعادن وغيرها	٢,٦٦٤,١٥٠	—	٢,٦٦٤,١٥٠
مصاريف فوق العادة	٩٤٨,٦٧٤	—	٩٤٨,٦٧٤
	٦١,٨٤٦,٨٥٣	٦,٢٠٩,٦٥٦	٦٨,٠٥٦,٥٠٩

فيكون مجموع المصروف ثمانية وستين مليوناً وستة وخمسين الفاً وخمسمائة وتسعة من الليرات الانكليزية

اما الاموال الاميرية التي توخذ عن الرووس فتجمع بمصروف قليل وقد قرر في تعديل سنة ١٨٧٢ المذكورة ان دخل رسومات البضائع هو مليونان وثلثماية وخمسة وستون ليرا انكليزية ودخل الرسومات عن المسكرات ٢١ مليوناً وخمساية الف ليرا. ورسم المسكرات في ازدياد دائم ناتج عن ازدياد شربها في البلاد الروسية. وكذلك واكثر المصاريف الروسية تبذل في سبيل الدين هذا بعد مصاريف الجيش والبحرية. فانهٔ قد ظهر من التعديل المذكور ان مصارف الدين سنة ١٨٧٣ للقيام بالفائض ودفع المستحق هي ١١ مليوناً و٣٢٨ الفاً و٩٢ ليرا هذا خلا مصاريف ادارته فانها مقررة مع مصاريف وزارة المالية. وقد قلنا ان روسيا عقدت قروضاً كثيرة لسد النقص الذي وقع في المالية بين سنة ١٨٦٢ و١٨٧٨ واهم تلك القروض قرض داخلي قدرهُ مائة مليون ريال مسكوبي عقد سنة ١٨٦٥. وقرض اخر خارجي قدرهُ ستة ملايين ليرا انكليزية عقد سنة ١٨٦٧. والثالث قرض خارجي ايضاً قدرهُ ١١ مليون و١٠٠ الاف ليرا انكليزية عقد سنة ١٨٦٩. والرابع قرض اخر خارجي قدرهُ ١٢ مليون ليرا عقد سنة ١٨٧٠. ومن المعلوم ان ذلك هو مع قروض الطرق الحديدية ولا

يد من أن تأتي بفوائد كثيرة تفوق جدًّا قيمة الفائض المدفوع عن المال الذي استقرض لانشائها وكان مجموع دين روسيا سنة ١٨٧٣ مليارًا و٩١٩ مليونًا و٣٢٣ الفًا و٢٤٧ ريالًا مسكوبيًّا اي ٣٠٥ مليون ليرا انكليزية . وهذا التعديل لايزال قريبًا جدًّا من حالة دينها في هذه السنة . وقد عينت روسيا مبالغ لتدفع سنويًّا من اصل ذلك الدين خلا الفائض ففي سنة ١٨٧٠ ادفعت منه ٥٣٦ الفًا و٣٠٠ ليرا انكليزية وهذا اكثر من نصف مليون ليرا

اما مالية دوقية فنلاندة فمنفصلة عن مالية الامبراطورية فدخلها السنوي هو قريب من ثلثة ملايين ريال مسكوبي او ٤٢٩ الف ليرا وكذلك مصروفها . اما دينها فهو ٤٠ مليون ريال مسكوبي او ستة ملايين و٤٣٠ الف ليرا . وقبل سنة ١٨٦٧ كان لبولونيا ادارة مالية منفصلة غير انه بضمها كل الانضمام الى الامبراطورية صارت ادارتها المالية قسمًا من ادارة الامبراطورية

جيشها

ان روسيا كاكثر دول اوربا قد رات ان احوال السياسة في هذا الزمان تدعوها الى تغيير نظام عسكريتها بحيث يصح عدد جيشها اكثر من عدده في الزمان الماضي خوفًا من ان تبيت ثانوية بالنسبة الى دول اخرى عظيمة فتخسر نفوذها العظيم وتنفذ دول اخر مرغوباتها وغاياتها بدون ان تكون قادرة على صيانة صوالحها . واقامت بالتغيير المذكور سنة ١٨٧١ بعد ان رات من حرب فرنسا والمانيا بارات بعد ان فازت بروسيا بنظامها الجديد سنة ١٨٦٦ على النمسا وتمكنت من الوصول الى المركز الاول بين الدول الالمانية . وكانت تجمع جنودها قبل السنة المذكورة من اهل الزراعة والصناعة بواسطة القرعة وبنظام اولاد الجنود في سلك خدمة ابائهم والتطوع على ان معظم الجيش كان من الذين يجمعون بواسطة القرعة . وسنة ١٨٧١ قرر حضرة الامبراطور نظامًا جديدًا عسكريًّا ليجري سنة ١٨٧٤ ومن ذلك النظام ان تجرى قرعة سنوية على كل الذين ادركوا سن الواحد والعشرين من انحاء رجال الامبراطورية وانه لا يعفى احد بواسطة تقديم بدل عسكري . وجعلت مدة الخدمة العسكرية البرية والخدمة البحرية سبع سنوات . وانه من واجبات الجنود ان يكونوا منتظمين في سلك الخدمة الفعلية ما دامت الدولة راغبة في ان تجعل القوة العسكرية تامة واذا استغنت عن ذلك برهة تسمح لبعض الجنود بان يتغيبوا عن مراكزهم بالرخصة . وبعد اتمام الخدمة المذكورة ينتظمون في سلك الرديف ومدته ٨ سنوات ولا يخدمون في اثناء المدة المذكورة الا في زمان الحروب . واذا مست الحاجة الى جمع الرديف فالشبان ينتظمون في سلك العسكرية العاملة والمتقدمون في السن يفصلون ليكونوا جيشًا احتياطيًّا ولتكثير جنود الحرس في الحصون والقلع . وفي زمان السلام يجمع الرديف حينًا بعد حين للقيام بالتمرينات العسكرية برهة ثم الرجوع الى منازلهم واشغالهم . وقد سن نظام مناسب جدًّا لتخليص اهل المعارف من الخدمة الاجبارية العاملة ولتسهيل السبل للحصول على ضباط لجيش الرديف والاحتياط من العارفين وهذا النظام هو انه يسمح للذين قد جمعوا شيئًا من المعارف ان يدخلوا الجيش متطوعين ويقيموا فيه مدة قصيرة جدًّا وبعد انتهاء تلك المدة يفحصون فحصًا ابتدائيًّا ويصيرون من الرديف او يفحصون فحص الضباط ويصيرون ضباطًا في الجيش العامل او في جيش الرديف بحسب رغبتهم . والذين يدخلون الرديف من المتطوعين يلتزمون ان يبقوا فيه الى ان يبلغوا سن ٣٦ اذا كانوا جنودًا او ضباطًا .

وكل الضباط الذين يخرجون من خدمة الجيش العامل قبل بلوغ ذلك السن يسوغ ان يجبروا على ان يخدموا في الرديف الى بلوغه . ولا تخلص جنود الرديف من الخدمة الا اذا مرضوا او اذا دخلوا خدمة اخرى عمومية . وكل الاشخاص الذين لا يدخلون العسكرية البرية او الخدمة البحرية يسوغ ادخالهم لخدمة الحرس المحلية بحسب اصول تلك الخدمة وذلك عندما تمس الحاجة . وقد تقرر في ذلك النظام ان القوسلق واهالي بعض الولايات الذين ليسوا من الجنس الروسي واهالي دوقية فنلاند سيقومون بالخدمة العسكرية بحسب الاتفاقيات المخصوصة المعقودة بهذا الشان . وقد اعفت روسيا كثيرين من رعاياها الذين هم في حالة نصف بربرية من الخدمة العسكرية اما لقصر قاماتهم واما لبغضهم للقيام بالخدمة العسكرية . وقد ظهر بالاختبار انه باخذ رجلين من كل خمساية ذكر يجمع جيش روسي عدده تسعون الفاً او مائة الف . وفي ذلك النظام ان جيش روسيا البري يتركب في زمان السلام من جيش قتال وحراس . وتنظم جيوش احتياطية في زمان السلام فضلاً عن تلك الجيوش وتجهز وقت الحرب . وينظم جيش الحراسة المحلية ليستخدم اذا امست البلاد في احتياج الى الدفاع . وخدمة جنود الحرس في وقت السلام للقيام بالواجبات الاعتيادية المتعلقة بالحراسة وهم يعلمون الذين يتطوعون في العسكرية ويربون الخيول تربية عسكرية ويدربون الجنود الذين يكونون في بيوتهم بالرخصة والجنود الاحتياطية . اما في وقت الحرب فجنود الحرس يبقون في مراكزهم للقيام بالحراسة وتعليم الجنود وتقام منهم الجنود الاحتياطية لخدمة المدافع اما الجيوش الاحتياطية فلا تجمع الا في زمان الحرب . وللرديف او الاحتياطي واجبات منها القيام بالقتال حال كون فرقه منفصلة وكذلك مدافعه ولحراسة القلع وخدمة مدافعها . وبالتعديل الآتي تظهر حالة جيش روسيا في وقت السلام بعد ذلك النظام اي نظامية ١٨٧٢

عدد	في وقت السلام
٨٥٢	طوابير
٣٨١	فرق
١٤٢٢	مدافع
٣٢٠٤٣	ضباط
٧٣٣٨٢٩	جنود
٧٦٥٨٧٢	المجموع

عدد	في وقت الحرب
٣٩٣٨٠	ضباط
١١٧٣٨٧٩	جنود
١٢١٣٢٥٩	المجموع

وما ياتي هو تفصيل تعديلات وزارة حربية روسيا عن عدد جيشها وانواعه سنة ١٨٧٢ وهذا التعديل يصلح للسنين التابعة

في وقت الحرب	في وقت السلام	
		اولاً - الجيش العامل
٦٩٤٥١١	٣٦٤٤٣٣	المشاة
٤٩١٨٣	٣٨٣٠٦	الفرسان

٤٨٬٧٧٣	٤١٬٧٣١	جنود المدافع
١٦٬٣٠٢	١٢٬٤١٣	المهندسون
٨٠٨٬٦٧٠	٤٥٧٬٨٧٥	المجموع
		ثانيًا جيش الرديف
٧٤٬٥٦١	٨٠٬٤٠٠	جنود تابعة الجيش العامل
٢٣٬٤٧٠	٨٠٬٤٠٠	جنود الحرس التابعة للطوابير
٢٩٬٨٩٣	١٩٬٨٣٠	جنود الحرس التابعة للفرق
١٢٧٬٩٢٥	١٠٠٬٢٨٠	مجموع جيش الرديف
		ثالثًا ـ جيش الرديف الثاني او الاحتياطي
٢٧٦٬٦٦٤	٢٠٧٬٨١٢	جنود من جميع الانواع
١٬٢١٣٬٢٥٩	٧٦٥٬٨٧٢	مجموع كل انواع الجيش

قد قلنا ان لدوقية فنلاند نظامًا مخصوصًا بها وهو ان ترسل الى القتال عددًا معينًا من الجنود عندما يطلب اليها الامبراطور ان ترسلها . ومن واجبات كل مقاطعة من مقاطعاتها ان ترسل عددًا معينًا وان تدفع اجرتهم من مالها حال كون طعامهم وملابسهم واسلحتهم ومهماتهم من الحكومة الروسية . هذا وقد تقرر في تعديل مصاريف الدولة الروسية عن سنة ١٨٧٣ ان مصاريف الجيش في تلك السنة هي ٢١ مليونًا و٥٢٤ الفًا و٨٦١ ليرا انكليزية وهذا تفصيل تلك المصاريف

ليرات انكليزية	
٢٥٤٬٧٠٤	مصاريف ادارة الجيش المركزية
٧٥٢٬٧٤٤	مصاريف محلية
٢٦٩٬٧٩٩	جوائز واعانات
٦٣٣٬٩٢٧	مصاريف صناعة ومدارس
٧٣٬٧٩٩	مصاريف الدائرة الطبية العسكرية
٢٥١٬٣٧٨	معاشات متقاعدين ومصابين بالحروب
٢٬٧٥٤٬٩٤٤	معاشات الضباط والجنود
٢٤٨٬٤٩٩	مصاريف منازل الجنود
٤٬٨٨٥٬٥٢٧	مصاريف مآكل الجيوش
١٬٢٦٣٬٢١٦	طعام الخيول والبغال
٢٬٢١٢٬٥١٣	الملابس والتجهيزات
٦٣٬١٨٨	المستشفيات
٩٥٬٥٤٨	مشترى خيول
٢١٣٬٦٠٧	مخازن المدافع

٤٠٫٥٠٨	دائرة المهندسين
٤٠٫٩٥٨	مصاريف مراكز الادارة
١٧٥٫٠٩٩	مصاريف نقل الجنود
٢٫٨٠٥٤٨٩	صنع الاسلحة والبارود
٢٫٠٤٤٫٧٠٣	انشاء منازل عسكرية وقلع وترميمها
٢٦٫٠٤٦	مصاريف تخطيط الاماكن
٨٥٣٫٤١٢	مصاريف نثرية
٢١٫٤٥٣٫٦١٨	مجموع مصاريف جنود روسيا

ومن اهم جنود روسيا الغير المنتظمة جنود القوساق . فان في بلاد القوساق من السقاية الى السبعماية الف جندي ومن واجبات كل ذكر من سن ١٥ الى الستين منهم ان يدخل السلك العسكري عندماتمس الحاجة الى دخولهم . على ان عدد الجيش القوساقي الاعتيادي هو ٥٦ الفاً و٢٧٦ فارساً والتعديل الاتي يظهر عددهم والذين يدخلون الخدمة العسكرية منهم

في الخدمة العسكرية	رووس	اسماء محلاتهم
١٨٫٠٠٠	١٢٥٫٠٠٠	قوساق البحر الاسود
١٨٫٠٠٠	١٥٠٫٠٠٠	قوساق روسيا في خط قوقاسوس
٦٦٫٠٠٠	٤٤٠٫٠٠٠	قوساق الدون
٨٫٠٠٠	٥٠٫٠٠٠	قوساق ارال
١٠٫٠٠٠	٦٠٫٠٠٠	قوساق اورنبورغ
٩٫٠٠٠	٥٠٫٠٠٠	قوساق سيبيريا
١٢٩٫٠٠٠	٨٧٥٫٠٠٠	المجموع

ولا يخفى ان القوساق هم من محبي الحرية والاستقلال وليس عندهم شيء من اسباب خضوع بعضهم للبعض الاخر باسباب تملك اراضي اوغير ذلك فان اراضيهم كلها تختص بالامة كلها ولكل منهم حق حرث الارض ورعي المراعي والصيد برّاً وبحراً اي ان حقوق كل منهم متساوية في ذلك . ولا يدفعون اموالاً اميرية للحكومة الروسية فانهم عوضاً عن دفع الاموال الاميرية يقومون بالخدمة العسكرية . وهم ينقسمون الى ثلثة اقسام فالاول القاصرون وهم الذين لم يبلغوا سن ١٦ سنة والخادمون في الجيش وهم الذين لم يدركوا بعد سن ٤٢ فان مدة خدمتهم العسكرية هي ٢٥ سنة . والذين قد اقاموا بالخدمة العسكرية وانتهت مدتهم فيها يبقون خمس سنوات في الجيش الاحتياطي اي الى ان يدركوا سن ٤٢ . ومن واجبات كل قوساقي ان يلبس ويتسلح ويتجهز من ماله وان يكون عنده فرس . واذا خدم خارج بلاده في العسكرية تقدم الحكومة طعاماً له ولفرسه ومعاشاً قليلاً . اما المدافع وملحقاتها فمن مال الحكومة . اما قوساق الدون فعوضاً عن ان يدفعوا مالاً للحكومة يقيمون منها

كل سنة ٢١ الفاً و٢١٠ ريالات مسكوبية خلا ٢٠ ريالاً تعطى لارملة الذي يقتل بالحرب ولاولاده

بوارجها

ان روسيا قد اعتنت كل الاعتناء في المدة المتاخرة بامر بوارجها وتقوية قوتها البحرية وهي منقسمة في الحال الى قسمين وهما بوارج البلطيك وبوارج البحر الاسود . وكل منها ينقسم الى اقسام صغرى منها ٣ اقسام في بحر البلطيك او بما لقرب منه وقسمان في البحر الاسود او با لقرب منه . وهذه الاقسام تميز بالوان راياتها فمنها ما ينشر الراية البيضاء ومنها الزرقاء ومنها الحمراء مع المحافظة على علامات الراية فان اختلاف اللون يكون في جسم الراية الكبير

اما عدد البوارج الروسية كلها في غاية اذار (مارس) سنة ١٨٧٣ فكان ٢٦١ بارجة محمولها كلها ٢٣٢ الف طونولاتة وقوة بخارها قدر قوة ٣٣ الفا و٧٧٢ حصاناً وفيها الف وخمسمائة وخمسة وثمانون مدفعاً . اما اهم هذه البوارج فمن المدرعة وعدده ١٥٤ بارجة محمولها ٣٨٢ الفاً ومائة طونولاتة وقوة بخارها قدر قوة ٢٧ الفاً و٦٨٩ حصاناً وعدد مدافعها الف وثلثمائة وثمانون مدفعاً وهذه كلها من قسم بوارج بحر البلطيك . اما بوارج البحر الاسود فهي ٣٢ بارجة قدر نصفها من النوع الصغير المعروف بالسكونيه ومحمولها كلها ٢١ الفاً و٨٠٣ طونولاتات وقوة بخارها قدر قوة ٣٫٧٦٤ حصاناً وفيها ٨٧ مدفعاً . والقسم الصغير الموجود في بحر قزوين وبحيرة ارال وسيبيريا فاكثره من البوارج الشراعية ومعها مراكب بخارية صغيرة وقوارب حرب . اما بوارج روسيا المدرعة فهي الاتية مع بيان تفاصيلها

عدد الطونولاتات التي تحملها	قوتها البخارية	مدافعها	عددها	انواع البوارج المدرعة
٩,٦٦٢	١,٢٠٠	٤	١	بارجة بدون صوار فيها برج صغير
٢٦,١٨٥	٤,٦٠٠	٧٦	٨	بوارج من نوع الفرقاطة
٥,١٦١	٦٠٠	١٠	٣	بوارج من نوع الكورفات
١٣,٥٠٠	١,٦٠٠	٢٠	١٠	بوارج تسمي بذوات المدفع
١٠,٢٨٥	١,١١٠	٧٤	٣	بوارج ذات صفوف مدافع
٧٤,٧٩٣	٩,٢١٠	١٨٠	٢٥	المجموع

فاعظم هذه البوارج البارجة المذكورة اولاً وفيها ٤ مدافع كل مدفع ٣٥ طونولاتة وهي عظيمه جداً وفولاذها من فولاذ مدافع كروب وبعدها بارجتان من نوع الفرقاطة واسمها سباستابول وبياز بوجارسكي وطول البارجة المسماة سباستابول عند خط العوم ثلثماية قدم واعظم عرضها ٥٣ قدماً و٣ قراريط وسمك درعها ٤ قراريط ونصف قيراط . وفيها مدافع فولاذية عظيمة جداً والبارجة الثانية قريبة منها . هذا وقد قررنا في تعديل مصاريف الدولة الروسية عن سنة ١٨٧٤ أن مصاريف وزارة البحرية هي مليونات و٨٤٥ الفاً و١٠٥ ليرات انكليزية وهذه تفاصيل تلك المصاريف

ليرات انكليزية	
٢١٥,٣٠٥	مصاريف الادارة المركزية
٣٣,٩٦٣	جوائز واعانات
٥٣,٩٥٣	مدارس

٧٨٬٩٤٠	دائرة طبية للبوارج
٣٢٢٬٣٠٧	معاشات الضباط والملاحين وهم في البر
٨٧٬٠٤٦	طعام الملاحين
٨٤٬٠١٨	ملابسهم
٣٦٤٬٧٩٧	مصاريف مراكب للخدمة الداخلية
١٦٦٬٣٢١	مصاريف بوارج للخدمة الخارجية
٣٨٬٩٣٦	مصاريف سبر البحار والانهار وتخطيط الشواطئ
١٢٨٬٢٢٨	مصاريف مدافع البوارج
٦٠٧٬٠٠٩	انشاء البوارج
٣٨٬٢٢٥	معامل بحارية وغيرها
٣٢٧٬٢٤٥	اجرة ابنية وانشاء ابنية وترميمها
٥٠٨٬٢٨٣	نقل المواد واجرة فعلة وغير ذلك
٢٬٨٤٥٬١٠١	المجموع

اما عدد النوتية في البوارج الروسية فهو ستون الفا ومائتان وثلاثون رجلاً تحت امرة ثلثة الاف وسبعمائة وواحد وتسعين ضابطاً منهم ١١٩ بين اميرال وجنرال. ونظام البوارج الروسية كنظام الفرنساوية غير ان الفرق بينهما عظيم في بعض الامور. وملاحو البوارج كالجنود البرية يجمعون بالقرعة غير ان كثيرين منهم ينتظمون في الخدمة تطوعاً وزمان الخدمة في البوارج كان ٢٢ سنة وقد قصرت المدة المذكورة بامر امبراطوري سنة ١٨٥٩ الى ١٤ سنة فقط

اهاليها

ان الامبراطورية الروسية في باتساع الارض سبع اليابسة كلها ونحو جزء واحد من ٢٦ جزءا من سطح الارض كله مع المياه. ومن جرى اتساعها وبعد بعضها عن البعض الاخر لم تخطط بعد تخطيطاً مضبوطاً ولذلك نقول ان ما يقرر من ذلك القبيل هو تقريبي. وكذلك لم تعتن الحكومة بعد باحصاء عدد كل الاهالي غير انها قد عدلت عددهم بالتقريب لسد احتياجات مالية او حربية والمظنون انها قريبة جداً من الصحة. وقد نشرت الحكومة الروسية تعديلاً ولم تنشر غيره بعد واكثره من سنة ١٨٦٧ وقد نشر لسنة ١٨٧٢ ولم يحدث تغيير مهم بعد ذلك وهو التعديل الاتي. الميل الجغرافي اقل من ميلين اعتياديين

عدد سكانها في كل ميل جغرافي مربع	عدد اهاليها	مساحتها باميال جغرافية مربعة	اسماء الولايات
—	—	١٢٬٦٨١	روسيا في اوربا
٣٠	٢٧٥٬٧٧٩	٣٬٩٨٧	اركانجل
١٤٣	٥٧٣٬٩٥٤	٦٤٩	استراكان
١٬٥٩٦	١٬٠٥٣٬٠١٣	٧٠٠	بسارابيا

فلنا	٨١٦	٩٧٢٬٥٧٤	١٬٢٦٠
فتبسك	٨٦٠	٨٢٤٬٠٤٦	١٬٠٢٠
فلاديمر	٧٬١٩٣	١٬٣٣٩٬٠٥١	١٤٠٠
فولوغدا	١٬٢٦٥	٩٧٤٬٥٨٥	١٢٣
فولينيا	١٬١٩٨	١٬٦٤٣٬٢٦١	١٬٢٦٠
فورونج	٢٬٦٠٥	٢٬٠٦٨٬٩٩٨	١٬٧٢٩
فياتكا	٦٨٠	٢٬٣٤٧٬٧٩٦	٨٤٣
كرودنو	٢٬٨٨٦	٩٥٨٬٩٥٢	١٬٣٦٢
بلاد الدون	١٬٢٢٥	١٬٠١٠٬١٣٥	٣٤٦
ايكاترنوسلاف	١٬١١٦	١٬٢٨١٬٤٨٢	١٬٠٤٢
كازان	٥٦١	١٬٦٧٠٬٣٣٧	١٤٩٦
كالوغا	٩٢٤	٩٨٤٬٢٥٥	١٬٧٥٥
كياف	٧٣٦	٢٬١٤٤٬٢٧٦	٢٬٣١٦
كوفنو	١٬٤٤٩	١٬١٣١٬٢٤٨	١٥٢٥
كوستروما	٤٩٢	١٬١٠١٬٠٩٩	٧٥٩
كورلاند	٨٤١	٥٩٧٬٢٨٨	١٬٢٠٣
كورسك	٨٢٦	١٬٨٦٦٬٨٥٩	٢٬١٠٣
ليافلاند	١٬٦٩٥	٩٩٠٬٧٨٤	١٬١٩٨
منسك	—	١٬١٦٥٬٥٨٨	٦٨٤
موهيليف	٨٦٨	٩٠٨٬٨٥٨	١٬٠٤٢
موسكو	٦٠١	١٬٦٧٨٬٧٨٤	٢٬٧٧٧
نجني نوفغورود	٩٢٣	١٬٣٦٢٬٩١٣	١٬٣٦٧
نوفغورود	٢٬١٥٢	١٬٠١٦٤١٤	٤٦٣
اولونتزك	٢٬٣٧٦	٣٠٢٬٤٩٠	١٢٧
اورنبورغ	٤٬٤١٨	٨٤٠٬٧٠٤	٢٤١
اورلوف	٨٤٩	١٬٥٧٨٬٠١٣	١٬٨٦٠
بنزا	٦٨٩	١٬١٩٧٬٣٩٣	١٬٦٩٣
برم	٦٬٠٤٦	٢٬١٧٣٬٥٠١	٣٦
بودولسك	٧٦٣	١٬٩٤٦٬٧٦١	٢٬٥٤٨
بولتافا	٩٠٣	٢٬٠٠٢٬١١٨	٣٣١٣
بسكوف	٧٩٨	٧١٧٬٨١٦	٩٠٥

ريازان	٧٦٤	١٤٢٨٢٩٢	١٨٨٧
سامارا	٢٨٨٥	١٧٤٤٤٤٢	٥٧٠
بطرسبورغ	٨١٢	١١٩٠٩٣٠	١٦٠٥
ساراتوف	١٥١٤	١٧٤٥١٧٨	١١٢٤
سيمبرسك	٨٨٣	١١٩٢٥١٠	١٣٢٧
سمولانسك	١٠١٢	١١٦٣٥٩٤	١١٤٧
توريدا	١١٠٦	٦٥٨٥٤٩	٥٩٣
تامبوف	١٢٠٣	٢٠٥٥٧٧٨	١٧١٣
تفار	١١٥٧	١٥٢١٥٧٧	١٣٠٣
تولا	٥٥٧	١١٥٤٢٩٢	٢٠٥٤
اوفا	٢٠٤٤	١٣٩٧٥٧٧	٥٨٦
كاركوف	٩٨٨	١٦٨١٤٨٦	٣٧٠١
كرسون	١٢٠٦	١٤٩٧٩٩٥	١١٥٨
شرنيغوف	٩٥١	١٥٦٠٣٧٨	١٦٣٨
استونيا	٣٥٨	٣٢٣٦٦٨	٩٠١
ياروسلاف	٦٢١	٩٩٩٣٨٣	١٥٤٣
مجموع روسيا في اوربا	٥٦٠٣٩	٦٣٦٥٨٩٢٤	٧٢١
بولونيا	٢٢١٦	٥٧٠٥٦٠٧	٢٥٦٩
فنلاند	٦٨٣٥	١٨٤٢٣٤٥	٢٨٩
ولايات القوقاسوس	٧٩٣٨	٤٦٦١٨٢٤	٥٨٣
روسيا في اسيا	٢٧١٩٢١	٦٣٠٢٤١٣	٣
مجموع امبراطورية روسيا جميعها	٣٧٤٣٤٩	٨٣١٧٢٠٢٣	٢٢٠

هذا ونحو سبع البلاد الروسية في اوربا فيها سكان كثيرون فان فيها نحو ٤ اتساع كل الاهالي الموجودين في روسيا الاوربية وثلثها فيه نصف كل اهاليها وسكانها ليسوا بكثيرين عليها ولا بقليلين غيران نصف البلاد الروسية في اوربا فيه تسع كل الاهالي وسكانة قليلون بالنسبة الى اتساع اراضيه فالولايات الروسية المتوسطة سكانها اكثر من سكان سائر ولايات البلاد وارضها اخصب اراضي روسيا وفي مركز التقدم الصناعي . وفي الجهة الشمالية والشمالية الشرقية منها يقل الاهالي كثيرًا بالنسبة الى اتساع الاراضي وسبب ذلك جدب الاراضي وشدة البرد اما قلة الاهالي في الجهات الجنوبية فهي ناتجة عن اسباب تاريخية كحملات قبائل بدوية وعن كثرة السهول الخالية من الغابات وبالتالي من الحطب اللازم في ايام الشتاء. وقد عدل عدد اهالي المدن فوجد انه ٤ ملايين و٧٤٤ الفا و١٧٥ نفسًا وفي بولونيا مليون وثلثة الاف و٤٦٥ نفسًا وفي القوقاسوس

٢٤ ١٢٤ الفًا و٦٣٢ نفسًا وفي سيبيريا ٣ ١١٢ الفًا و٣٢٦ نفسًا وفي فنلاند ١ ٢ الفًا و٧٢٦ نفسًا وغيرهم في غيرها بحيث يكون المجموع ٨ ملايين و١٥٧ الفًا و٤٦٢ نفسًا اي نحو عشر الاهالي . اما اكثر اهالي روسيا فيشتغلون بحراثة الاراضي ويسكنون قرى مبنية في اماكن يبعد بعضها عن البعض الاخر في تلك الاراضي المتسعة جدًّا . وفي سنة ١٨٦٧ امر وزير الداخلية باحصاء اهالي المدن فوجد ان في روسيا خمس عشرة مدينة في كل منها اكثر من خمسين الف نفس وهي الاتية

٦٦٧٫٩٢٦	بطرسبورج
٣٩٩٫٣٢١	موسكو
٢٥١٫٠٨٤	وارسو
١٢١٫٣٣٥	اودسا
١٠٣٫٩٩٨	كيشنيف
٩٣٫٢١٨	ساراتوف
٩٧٫٦٧٢	ريكا
٧٩٫٢٦٥	فيلنا
٧٠٫٥٩١	كايف
٧٨٫٦٠٢	كازان
٦٧٫٩٧٢	نقولايف
٦٠٫٩٣٧	تفليس
٥٩٫٩٦٨	كاركوف
٥٨٫١٥٠	تولا
٥٢٫٧٨٦	برديتشف

وفي المدن الكبيرة كثيرون من السكان الذين يتعاطون التجارة والصناعة هم غرباء . والجنس الروسي مؤلف من ثلاثة انواع وهي الفليكوروس اي الروسيون العظام . والمانوروس اي الروسيون الصغار والبلوروس اي الروسيون البيض . فالنوع الاول ٣٥ مليون نفس وهو يسكن الولايات والثاني نحو ١١ مليونًا واكثره في بولتافا وكاركوف وشرنيكوف وكايف وفولهينيا وبودولسك وايكاترنوسلاف وتوريدا واكثر سكانها منه . والروسيون البيض هم نحو ثلاثة ملايين يسكنون ولايات مونليف ومنسك وفتيبسك وكرودنو . واهالي روسيا من اجناس كثيرة خلا الاجناس المذكورة ومنها الفن وعددهم ٣ ملايين و٢٨ الف نفس وينقسمون الى شرقيين وغربيين . ثم الليثوانيا فرنيون وعددهم مليونان و٣٤٢ الفًا . والاسرائيليون وعددهم مليون و٦٢١ الفًا . والتتر وعددهم مليونان وخمسمائة الف وسلاف بولونيا والليثونيانيون فيها وعددهم سبعة ملايين والارمن وعددهم مليونان . وهذا كله تعديل بالتقريب وليس بالضبط التام لانه لم تقرر تقريرات رسمية في ذلك

ومن المعلوم ان اكثر اهالي الامبراطورية الروسية كانت في عبودية قبل سنة ١٨٦٢ وكانت تلك العبودية اما للاهالي واما للامبراطور وقد عدل عدد الذين كانوا في عبودية الاهالي فظهر انه ٢٣ مليون نفس وانهم كانوا عبيد ٩٠ الالف و٤٠ اميرًا ورجلًا من اهل الثروة . فصدرت ارادة امبراطورية في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٦١ بابطال تلك العبودية بشروط معلومة وذلك في كل روسيا ولم يكون اولئك العبيد من السودان ولكنهم كانوا كسائر الروسيين غير انهم صنف الفلاحين . وهذه الشروط هي انه عدل شغل العبد باجرة سنوية قدرها ٦ في المائة بحيث التزم العبد بان يدفع عن كل سنة ريالات حصلها بالشغل مائة ريال لصاحبه لتكون قيمة راس مال الارض التي حصل منها ٦ في المائة من راسمالها بحيث يصير ذلك العبد حرًّا في ملكه .

فالتزم العبيد ان يدفعوا من ذلك المبلغ عشرين في المائة والحكومة دفعت الثمانين لاصحاب الارض وفلاحيها وهم العبيد وقسمت ما دفعتهُ عنهم بحيث يردونهُ في ٤٩ سنة شيئاً فشيئاً . وقد صدر قرار رسمي بانهُ قد تم ذلك كلهُ بترتيبات في نهاية تموز سنة ١٨٦٥ فيكون هذا تاريخ انقطاع العبودية من البلاد الروسية

ولم ينحصر عدد المستعبدين في ٢٢ مليون نفس الذين قد ذكرناهم فانهم كانوا عبيد الاهالي وكان للامبراطور وللدولة عبيد ايضاً وهم فلاحو الاراضي المختصة بها وكان عددهم ٢٢ مليوناً و٢٢٥ الفاً و٧٥ نفساً اي عشرة ملايين و٥٨٢ الفاً و٦٢٨ ذكراً و١١ مليوناً و٦٤١ الفاً و٤٢٧ انثى فصدر امر الامبراطور بتحرير هولاء قبل صدور امره بتحرير عبيد الاهالي غير انهُ لم يتم اجراء ذلك الى سنة ١٨٦٣ فصدر امر في ٨ تموز سنة ١٨٦٣ بان تعطى الارض للفلاحين في اراضي الامبراطور واراضي اولاده والفلاحين المتعلقين بالقصور الامبراطورية بشرط ان يدفعوا ثمنها في ٤٩ سنة بدفع كل سنة ما يوازي مال الرؤوس الذي يدفعهُ كل منهم . وهكذا صار الفلاحون الذين كانوا يقومون بفلاحة تلك الاراضي فلاحين يدفعون اجرة الارض وسيبقون كذلك ٤٩ سنة وبعدها يصيرون اصحاب ملك احراراً . وبهذا النظام قد ظهر ان نحو ثلث الاراضي المحروثة في نفس روسيا في اوربا هي ملك الدولة وخمسها للاهالي والخمس الآخر للفلاحين

تجارتها وصناعتها

قد قلنا في بداية الكلام عن روسيا ان تجارتها وصناعتها اخذتان في التقدم والنجاح بسرعة عجيبة وان المأمول ازدياد ذلك بحيث يصير دخلها يزيد عن مصروفها زيادة تستحق الذكر . وهذا هو الذي يجعل لاوراقها المالية رواجاً عظيماً في اسواق المالية الاوربية ويصونها من النزول ولو تقلبت الاحوال والبرهان واضح وهو ان التجارة الجارية الآن بين روسيا وبلاد اجنبية هي اكثر من ضعف التجارة التي كانت جارية منذ اكثر من عشر سنوات وحسبنا مقابلة تجارتها سنة ١٨٦١ وتجارتها سنة ١٨٧٠ فان الواردات سنة ١٨٦١ كانت قيمتها ٢٠ مليون ليرا انكليزية حال كون قيمتها سنة ٧٠ اصبحت ٤٥ مليون ليرا ونصف مليون وهذا اكثر من النصف . ومن الامور المفيدة جداً اظهار قيمة الصادرات والواردات في سنين معلومة لنظهر الزيادة ولذلك قد قرناها من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ .

قيمة الصادرات ليرات انكليزية	قيمة الواردات ليرات انكليزية	سنون
٢٧٬٨٢٤٬٠٢٦	٢٥٬٤٥٢٬٦٥٨	١٨٦٦
٢٤٬٦٥٨٬٠٩٨	٣٢٬٢٥٥٬٨٧٢	١٨٦٧
٣٨٬٧٥٩٬٠٨٤	٣٧٬٥٠٠٬٥٧٢	١٨٦٨
٣٤٬٨٥٧٬٨٢٢	٤٢٬٠٠٢٬٧٥٤	١٨٦٩
٤٨٬٦٧٨٬٩٥١	٤٥٬٥٠١٬٤٧٦	١٨٧٠

ومن الامور المفيدة ايضاً معرفة نسبة تجارة روسيا الى البلدان الاجنبية بالنظر الى صادراتها ووارداتها وقد نشرنا ما يظهر ذلك عن سنة ١٨٧٠ وهو الآتي وهو يبين قيمة البضائع التي وردت من كل البلدان المذكورة الى روسيا وقيمة البضائع التي صدرت من روسيا الى كل منها كما ترى

قيمة الصادرات ليرات انكليزية	قيمة الواردات ليرات انكليزية	اسماء البلدان
٢٤٬٢٩٤٬٢٩٣	١٥٬٢٦٨٬٥٧٨	انكلترا
١٠٬٨٦٧٬٧٨٧	١٩٬٤٨٩٬٠١٨	المانيا
٤٬٨٧٨٬٠٩٦	٢٬٧٢١٬٩٨٨	فرنسا
٢٬٠١٨٬٥٠٦	١٬٤٨٠٬٣٠١	النمسا
١٬٣٦٥٬٥٤٦	١٬٣٦٥٬٠٦٨	الدولة العلية
٤٤٠٬٤٤٩	٤٤٣٬١٧٧	الفلاخ والبغدان
١٬١٩٩٬٥٢٤	٨٥٠٬١٦٨	هولاندا
١٬٠٣٨٬٦٤٠	٩٠٣٬٦٠٨	البلجيكا
١٬٢٤٥٬١٣٦	٩٣٩٬٢٧٦	ايطاليا
٥٣٩٬٣٣٦	٥٠٠٬٩٦٠	اسوج ونروج
١٣٥٬٥٩٨	٧٠٧٬٣٣١	الولايات المتحدة الامركانية
١٠٨٬٦٣٨	٤٢٬٩٥١	بورتوغال
٣٣٥٬٩٥٧	٣٣٦٬١٠٥	اليونان
٥٥٬٨٦٥	٢٤٩٬١٤٣	اسبانيا
......	٤٣٬٤٣٣	بلدان امركا الجنوبية
٧١٬٣٩٩	٢٢٤٬٨٦٨	بلدان اخرى
٤٨٬٩٧٨٬٩٥١	٤٥٠٬٠١٤٧٦	المجموع

اما اهم صادرات روسيا فهي الحبوب وعلى الخصوص الحنطة والقنب والكتان والخشب والقطران والصوف والجلود وجلود الثعالب والقرقذانات ومنسوج الكتان الخشن والحبال والفرو والشحم وغيرها واهم الواردات التي ترد الى روسيا من انكلترا المنسوجات القطنية والمنسوجات الصوفية وحديد مصنوع وغير مصنوع

اما مراكب روسيا التجارية فكانت في نهاية سنة ١٨٦٩ الفين ومائة واثنين وثلثين مركبا مجموع محمولها ١٨٠ الفا و٩٩٣ طونولاتة . منها ٦٠٧ مراكب للقيام بالتجارة الاجنبية و٥٢٥ اسفينة للتجارة في السواحل الروسية . وكثير منها لليونان غير انها تسير تحت راية روسية . ولم خلا هذه المراكب نحو ٤٢٦ مركبا بخاريا تجاريا في الانهر والبحيرات ونحو ثلثيها في نهر فولكا وفروعه

اما الطرق الحديدية الكثيرة التي صار انشاؤها في البلاد الروسية في السنين المتاخرة فقد وسعت كثيرا دائرة التجارة الداخلية والخارجية . ولم يتم في ايام الامبراطور نقولا غير ثلثة طرق حديدية قصيرة في كل البلاد الروسية . اما في ايام حضرة الامبراطور اسكندر الحالي فقد اعتنى كل الاعتناء بذلك وانشا للحكومة طرقا كثيرة واسعف شركات في انشاء طرق

ايضاً حتى انهُ في اوائل ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧١ بلغ طول الطرق الحديدية الروسية نحو سبعة الاف ومائتين وسبعة وتسعين ميلاً انكليزياً وتقررت زيادتها بحيث تصير في اول ايلول سنة ١٨٧٢ تسعة الاف وخمسمائة ميل . وقد ظهر سنة ١٨٧٠ انهُ دخل من الطرق الحديدية الروسية ٩ ملايين و٢٠٥ الفاً و٦٢٩ ليرا انكليزية وصرف عليها ٥ ملايين و٥٢٧ الفاً و٧٦٣ ليرا فيكون ربحها ٣ ملايين و٧٢٧ الفاً و٤٩٢ ليرا انكليزية . وهذا فوز عظيم يبين فضل حضرة الامبراطور الحالي ويخلد اسمهُ في بطون التاريخ مع ذكر تحريره لاكثر من اربعين مليوناً من الفلاحين الذين كانوا كالعبيد يباعون ببيع الاراضي التي يحرثونها ولا يذوقون من الراحة والمعارف شيئاً . اما عدد الذين ركبوا مركبات الطرقات الحديدية الروسية من اول كانون الثاني (جانيوري) الى اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧١ فكان ٢١ مليوناً و٤١١ الفاً و٧٧ نفساً وكانت البضائع التي نقلت فيها ٩ ملايين و٢٤٤ الفاً و٤٥٥ طونولاتة والدخل في المدة المذكورة ٨ ملايين و٣٠٢ الاف و٦٩٩ ليرا . وهذا يبين تقدم الطرق عن السنة التي سبقت فان دخلها في ٨ اشهر يكاد يكون قدر دخلها سنة ١٨٧٠ في سنة كاملة . وصرفت الشركات الخصوصية في روسيا في سبيل انشاء الطرق الحديدية الى نهاية سنة ١٨٧٠ ميلادية ١٢١ مليوناً و١٧٥ الفاً و٨١٦ ليرا انكليزية وضمنت الحكومة ٣٢ مليوناً و٩٢٩ الفاً و٣٦ ريالاً مسكوبياً وهذا من المبالغ التي صرفت لانشائها

اما البرد اي البوسطة في روسيا سنة ١٨٧٠ فنقلت ٥٥ مليوناً وخمسمائة الف تحرير نصفها للاهالي وغيرهم والنصف الاخر تحريرات حكومة . وكان في الامبراطورية الروسية في بداية سنة ١٨٧١ الفان و٩٧٥ مركزاً للبرد . وسنة ١٨٧٠ لم يفد دخل البريد بمصروفهِ

وكان طول امتداد الاسلاك البرقية الروسية في بداية سنة ١٨٧٢ ٤١ الفاً و٤٥٩ ميلاً انكليزياً اما طول الاسلاك نفسها فكان ٨٥ الفاً و٦٧٥ ميلاً انكليزياً وكان فيها ٥٩٥ مركزاً لخدمة الاسلاك . وسنة ١٨٦٩ اصدر فيها مليونان و٢٩٩ الفاً و١٤١ رسالات برقية منها ١٢٠ الفاً و٨١٨ رسالة للحكومة بدون اجرة . فمن الرسالات التي دفعت اجرة مليون و٨٨٦ الفاً و٨٤٩ رسالة داخلية والباقي رسالات خارجية

وكانت معامل روسيا في تاخر قبل حرب القرم غير ان الحكومة نشطتها كثيراً بعد تلك الحرب فاصبحت ذات اهمية عظيمة والفضل في ذلك ايضاً لحضرة الامبراطور الحالي . وقد نجحت كثيراً المعامل المتعلقة بحفر المعادن وبعمل محصولاتها وقد انشات معامل كثيرة متسعة في ولايات الارال لصنع الالات الحديدية والفولاذية والنحاسية وقد نبغ الاهالي بذلك حتى انهُ بعد زمان ليس بقصير ينقطع ورود الالات من البلدان الخارجية بداعي رسومانها واتقان صناعتها في الداخل . وقد نشرت افادة رسمية سنة ١٨٦٦ بخصوصها فظهر ان عدد المعامل في البلاد الروسية هو ٨٤ الفاً و٩٤٤ معملاً فيها ٩١٩ الفاً و٢٥ فاعلاً وقيمة مصنوعاتها ٦٥ مليوناً و٦٣٨ الفاً و٦٢ ريالاً مسكوبياً . وهذه معامل كبيرة خلا معامل كثيرة جداً صغيرة تصنع القنب والمنسوجات القطنية والصوفية والجلود والحطب والمعادن وتعديل دخل الصناعة الروسية سنوياً بالتقريب من كل الانواع هو من ١٢١ مليوناً الى ١٤٣ مليون ليرا انكليزية وهذا مبلغ عظيم يتكفل بوصول البلاد الى ثروة عظيمة جداً

من مدينة برلين وسماهُ باسمها وهو امر برلين وهذا ترجمة ذلك الامر المشهور

من معسكرنا الامبراطوري في برلين في ٢٦ تشرين الثاني (نوفامبر) سنة ١٨٠٦

انهُ لما راى نابوليون امبراطور الفرنساويين وملك ايطاليا

اولاً . ان انكلترا لا تحفظ النواميس الدولية المحفوظة عند كل الدول

ثانيًا . انها تعامل معاملة العدو كل نفس من الامة المحاربة لها وتاسر ملاحي المراكب الحربية وملاحي المراكب التجارية كانهم متساوون حتى انها تاسر التجار الذين يسافرون بدواعٍ تجارية

ثالثًا . انها تجعل التجار ومقتنيات الاشخاص غنيمة مع ان ذلك يتعلق بما هو للدولة المحاربة فقط

رابعًا . انها تعامل المدن التجارية والثغور الغير المحصنة والمواني ومصبات الانهر معاملة الاماكن الحصينة بواسطة حصرها مع انهُ قد تقرر عند الدول المتمدنة ان تلك المعاملة لا تكون الا في الاماكن المحصنة

خامسًا . انها تقرر حصر المكان كتابة قبل ان ترسل اليهِ بارجة واحدة مع انهُ مقرر في الاصول ان الحصر لا يقوم الا بعد ان تقوم بهِ بوارج كافية بحيث لا يتيسر الدنو منهُ الا بالتعريض الى اخطار عظيمة

سادسًا . انها تقرر كتابة حصر اماكن لا تقدران تقوم بحصرها كل بوارجها المجتمعة فانها قد قررت ان سواحل امبراطورية تامة في محصورة

سابعًا . ان ذلك تعدٍّ عظيم على الحقوق المقررة للحصر والمقصود منهُ انما هو منع جريان المواصلات بين البلدان لنفع تجارة انكلترا وترويج اسواق مصنوعاتها بواسطة كساد اسواق بضائع امم اواسط اوربا

ثامنًا . ان كل من يتاجر بالبضائع الانكليزية في اواسط اوربا يساعد انكلترا على تنفيذ اربها ويصير شريكًا لها في مقاصدها الظاهرة

تاسعًا . ان تصرف انكلترا المتعلق بذلك مما لا يليق الا بالقرون البربرية الاولى . وقد انتفعت بذلك بالحاق الضرر بغيرها

عاشرًا . انهُ من النواميس الطبيعية بان يضاد الانسان اعداءهُ بالوسائط التي يقاومونهُ بها بعد ان يرى انهم مبتعدون عن كل الاراء العادلة والحاسيات الناتجة عن تمدن الهيئة الاجتماعية . قد صمم على ان ينفذ في انكلترا الامور التي قررتها في نظامها البحري . وسيبقى ذلك نافذًا بموجب هذا الاعلان كسائر قوانين الامبراطورية الى ان تعترف انكلترا بان القوانين الحربية هي واحدة بحرًا وبرًّا وانها لا تسوغ الحاق الضرر بما هو من املاك الافراد مهما كان ولا بالذين ليسوا من العساكر وان قانون الحصر بحرًا الا ينفذ الا عند حصر مكان حصين بقوة قادرة على ضبط ذلك الحصر . وبالنظر الى ما قد تقدم قد قررنا ما ياتي

١ . ان الجزائر الانكليزية هي في حالة الحصر

٢ . لا يسوغ جريان تجارة ولا صلات بين انكلترا وفرنسا . ولذلك لا تنقل البرد تحريرات ولا غيرها مرسلة الى انكلترا او الى احد اهالي انكلترا او مكتوبة بالانكليزية ولكنهُ يصير حجزها

٣ . يجب ان يوسر كل انكليزي مهما كانت رتبتهُ اذا وجد في البلدان النازلة جنودنا فيها وفي بلدان حلفائنا

٤ . من الغنائم الحربية التي يجوز استغنامها كل مخزن انكليزي وكل البضائع الانكليزية المختصة

بالرعايا الانكليز والتي هي من محصولات المستعمرات الانكليزية

٥. لا يسوغ القيام بالتجارة بالبضائع الانكليزية وكل البضائع المختصة بانكلترا والتي هي من مصنوعاتها او محصولات مستعمراتها هي مما يسوغ ان يكون غنيمة حرب

٦. ان نصف الغنائم التي تغنم تدفع للتجار الذين لحقت الخسائر بهم بسبب تعديات المراكب الانكليزية على بضائعهم في البحر

٧. لا يسمح بدخول مركب الى المواني الفرنساوية اذا كان اتيًا من الثغور الانكليزية او مارًّا باحدها

٨. ان المراكب التي تخالف هذه النصوص بالتزوير تحجز مع البضاعة الموجودة فيها وتغنم معها كانها انكليزية

٩. ان مجلس الغنائم في باريز يحكم نهائيًا بما يتعلق بهذا الاعلان اذا وقع الخلاف على شيء في امبراطوريتنا او في البلدان الحالة بها الجنود الفرنساوية . ومجلس الغنائم في ميلان سيحكم بما يتعلق بمملكتنا الايطاليانية

١٠. من واجبات وزير خارجيتنا ان يبلغ هذا الاعلان الى ملك اسبانيا وملك نابولي وملك هولاندا وملك اتروريا وغيرهم من حلفائنا الذين قد لحقت برعاياهم التعديات التي لحقت برعايانا بواسطة بربرية قانون انكلترا البحري وظلمه

١١. من واجبات كل من وزراء الخارجية والحرب والبحرية والمالية والضابطة والبرد ان ينفذوا ما تقدم

(الامضا) نابوليون

هذا وقد اثنى قوم على نابوليون ومدحوا اصابة سياسته بنشر ذلك الاعلان وقد لامه اخرون وقالوا ان ذلك ظلم وعدوان . مع انه لم يعامل الانكليز الا بما عاملوه هم به وكان قد علق امله بجعل اهالي اواسط اوربا يستغنون عن مصنوعات انكلترا وبضائعها بمنع ادخالها اليها . وقد قال نابوليون بهذا الخصوص انني وجدت نفسي وحدها في اواسط اوربا متمسكة بما تقرر عندها انه يعود بالنفع على اوربا بمضادة الانكليز . فالتزمت في بادي الامر بان انفذ اوامري بالقوة الجبرية وبعد برهة اخذ القوم في ادراك مقاصدي . واخذت المنافع في الظهور ولو ثبت على عزمي لغيرت حالة التجارة واي تغيير وفتحت للصناعة ابوابًا جديدة . فانني جعلت السكر والنيل من المحصولات المحلية وكنت قادرًا على ان الحق بهما القطن واموراً اخرى كثيرة

وبعد نشر الاعلان المذكور اعلاه بيومين كتب نابوليون الى جوزفينا ترجمته اعتني بجعل النساء في دوائرك يشربن الشاي السويسري فانه جيد كشاي الصين والقهوة النباتية ليست دون قهوة العرب . فاجعلهن يستخدمن هذه الامور في قاعات الاستقبال عوضًا عن ان يشغلن انفسهن بالبحث في السياسة كادام دي استايل . وان لا يجعلن شيئًا من ملابسهن من المصنوعات الانكليزية . ولا انتظران تسبق نساء نساء متوظفي حكومتي في ذلك فان وضع القدوة متعلق بهن . فان المضادات الجارية بيننا وبين الانكليز انما تاتي بالحيوة او بالموت . ولا بد لي من ان انتظر الحصول على مساعدات قلبية صادرة من كل الذين هم حواليَّ . انتهى

وكانت حيوة نابوليون محاطة بالمخاطر والتعديات ولذلك كان يقول انني لا اقدر ان افعل كل ما اروم ان افعله فان فعلي محصور بما اقدر ان اقوم به والانكليز يلزمونني بان اعيش كمن لا يؤمل بان تتجاوز حياته يومه

هذا وكان قد صدر امر حكومة الديراكتوار

الفرنساوية في ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٧٩٨ بان تغنم كل المراكب التي فيها بضائع انكليزية مما يسوغ ان تغنم وان يصير قتل الملاحين ولو كانوا من رعايا دول متحايدة اذا اسروا وهم في مراكب انكليزية . وهذا ظلم فلما تقلد نابوليون رياسة الحكومة الفرنساوية اصدر امرهُ بابطال ذلك الامر . وقد قال اليسون الانكليزي بهذا الشان ما ترجمته انهُ بعد ان تبوأ نابوليون تخت القنصلية بزمان قصير اصدر امرًا بابطال ما كانت حكومة الديركتوار قد قررته وعاد الى انفاذ قوانين الملكية العادلة بهذا الشان

وفي ١٦ ايار (مايس) ١٨٠٦ قررت حكومة انكلترا بان كل الثغور والسواحل والانهر والمرافي الواقعة بين الالب و برست في حالة حصر فعلية فقرر نابوليون الاعلان البرليني المذكور اعلاه مقاومة لهذا القرار . فقررت انكلترا قرارًا اخر مانعة كل المراكب عن ان تسير من ثغر الى ثغر فرنساوي او من بلاد متحالفة مع فرنسا وانهُ يسوغ غنم المراكب التي تخالف ذلك القرار . فلم يرد نابوليون على ذلك

وبعد ذلك باشهر قليلة اي في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٧ زادت انكلترا اسباب التعدي على فرنسا واهانتها فانها قررت بان كل الثغور الفرنساوية والمختصة بحلفاء فرنسا التي قد اخرجت منها الراية الانكليزية ولئن كانت غير محاربة لها هي خاضعة لقوانين الثغور المحصورة فعلاً بقوة قادرة على ضبط الحصر وانهُ لا يسوغ القيام بالتجارة بواسطة البضائع والمصنوعات الفرنساوية والواردة من البلدان المحالفة لفرنسا ومن مستعمراتها وانهُ يسوغ استغنامها . فاجاب نابوليون على هذا القرار الجديد باعلانهِ المشهور المسمى باعلان ميلان

والمورخ في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٧ وكانت اعلانات نابوليون علة لجريان مفاوضات غير اعتيادية في مجلس انكلترا العالي بدون ان يذكر احد الاحزاب بان انكلترا هي التي قد ابتدات بالتعدي

وقد قال المورخ اليسون الانكليزي بهذا الخصوص ما يبين ان ما فعلهُ نابوليون انما هو للقيام بمضادة ما كانت قد قررتهُ انكلترا لتعطيل التجارة الفرنساوية ومع ذلك طالما قال بعض المورخين الانكليز ان نابوليون قد اقام باعمال بربرية عدوانية بواسطة اعلان برلين حال كون انكلترا كانت محافظة على الحق والسلام والحلم . مع ان انكلترا قيدت الى تعدياتها بقوتها البحرية ومطامعها التجارية حتى ان اطالة زمان الحروب الاوربية كانت من مصلحتها بواسطة امتداد التجارة الانكليزية في العالم بانشغال الدول العظيمة بالحروب والمنازعات

هذا وكان نابوليون قد اصدر امرهُ بنقل الجيش فقيل لهُ ان الجنود الذين كانوا قاطنين براحة وسكينة في البيوت البروسيانية في المدن والقرى كانوا يتمنعون عن مفارقة الراحة التي كانوا متمتعين بها لينتقلوا الى البقاع الفستولية الكثيرة الثلج والشديدة البرد . فقال نابوليون لمن اخبرهُ بذلك هل خسر جنودي نشاطهم وهم على مراى من العدو . فاجاب لا يا ايها المولى . فقال انني كنت متيقنًا بذلك فانني اعلم ان جنودي لا تتغير ولا بد لي من ان انشطها . فاخذ يتمشى في المخدع وهو يتص والكاتب يكتب الاعلان الاتية ترجمتهُ وهي

يا ايها الجنود . منذ سنة كنتم في ميدان معركة اوسترليتز . ففرت الجيوش الروسية امامكم بياس او باتت محاطة فسلمت اليكم . وفي اليوم الثاني التمسوا عقد الصلح . غير انهم خدعونا . فانهم بعد ان نجوا

من نتائج المحالفة الثالثة التي عقدوها اقاموا بمحالفة رابعة . غيران الحليف الذي كانوا يستندون الى مساعدتهِ قد باتت قوتهُ في خبر كان فاننا قد استولينا على عاصمتهِ وقلعهِ ومخازن مهماتهِ ومعامل اسلحتهِ وغنمنا ٢٨٠ راية وسبعماية مدفع وخمس مدن حصينة . ولم يمنع مسيركم وانتصاراتكم شيء من نهر الاودر والوارتا ومن صحاري بولونيا وانواء الشتاء ولكنكم قد تغلبتم على ذلك اجمع حتى ان كل عدو اركن الى الفرار عند دنوكم . وقد تعب الروسيون باطلاً في سبيل الدفاع عن عاصمة بولونيا القديمة المشهورة . فاصبح نسر فرنسا مرتفعاً فوق الفستولا . فالبولوني الشجاع الباسل المنكود الحظ يراكم فيحلم بانهُ يرى جنود سوبسكي راجعة من حروبها المشهورة جداً . يا ايها الجنود قد صممنا على ان لا نغمد سيوفنا الا بعد تقرير سلام عام والحصول على حقوق حلفائنا وترجيع التجارة الى حريتها ومستعمراتها . فمن ياترى قرر للروسيين ان يجعلوا في ايديهم ميزان الاجراءات وان يتداخلوا في اعمالنا العادلة السنا نحن وهم الجنود الذين اقاموا بالحرب في معركة اوسترليتز . انتهى

وقد قال بورين بهذا الخصوص انهُ لما نص نابوليون ذلك الاعلان كانت تظهر على وجههِ لوائح تدل على انهُ كان موثراً بالتاثيرات التي تفعل في الطبع الايطالياني . وكان يتكلم بسرعة حتى ان الكاتب كان يلتزم بان يفرغ جهدهُ في الاسراع . وكان كثيراً ما يتبسم تبسم فائز لما كان الكاتب يقرا لهُ ما كتب ويسمع عبارات كان يتصور انها تكون ذات تاثير عظيم في الجنود . انتهى

ولما نشر ذلك الاعلان بين الجيش فعل فيهِ فعلاً غريباً فانهُ اهاج الحمية وانهض الهم وشوق القلوب الى مجد النصر والفوز فانقطعت التذمرات كلها حتى ان فرق المؤخرة كانت تسير بسرعة عجيبة لتدرك فرق الطليعة . ونسي الجنود الذين كانوا قريبين من الامبراطور اتعابهم ومشقاتهم واوجاعهم واشتد شوقهم الى محاربة العدو . وكان حبهم للامبراطور عجيباً غريباً واركانهم الى حكمتهِ واصابة ادارتهِ واقتدارهِ الحربي يفوق الاركان الاعتيادي الى البشر حتى انهم لم يبالوا بالجوع ولا بالتعب ولا بالم المسير حفاة ولكنهم كانوا يسيرون بازدحام ونشاط . وانواء بداية الشتاء تهب حولهم ودواليب مدافعهم الثقيلة تعاق بالوحول غيران نشاطهم وحميتهم وشدتهم كانت تتغلب على ذلك وعلى الاتعاب والمخاطر التي كانوا يصادفونها فكانوا يسيرون منتظرين بفروغ صبر مقابلة العدو في ميدان الحرب لشفاء غليل القلوب بالقتال

وقبل ان خرج نابوليون من برلين كتب الى وزير الحرب الفرنساوي بما ترجمتهُ . انني مصمم على ان اقوم في هذه المرة باعمال حربية اعظم من جميع الاعمال التي اقمت بها في الماضي . ولا بد لي من ان اكون قادراً على التغلب على جميع الصعوبات . انتهى

وكتب ايضاً الى مجلس الشيوخ الفرنساوي (سنا) بخطاب لم يرَ العالم ابلغ منهُ ولا تضمن خطاب من الحماسة والحمية والنشاط ما تضمنهُ وما ياتي ترجمة بعضهِ ان ملوك اوربا قد استخفوا بكرامة اخلاق فرنسا فانهُ بعد الانتصار على قوات محالفة من محالفتهم يجمعون قوات اخرى . فاننا لم نبدد شمل محالفة سنة ١٨٠٥ حتى التزمنا بان نحارب قوات محالفة سنة ١٨٠٦ . فمن واجبات فرنسا ان لا تعاملهم في الاستقبال برفق ولين كما عاملتهم في الماضي . ولذلك اقول انهُ لا بد من الاستيلاء على البلدان التي تفتح الى ان يقرر السلام بحراً وبراً . فان انكلترا قد خالفت

(ستاتي بقيتهُ)

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

نسارا فقال الطبيب له انه منذ ثلاث سنوات كتب اليَّ صديقي توم اوتيس الطبيب الحاذق الا بن بانهُ سيحضر مشورة طبية تعقد في مكان يبعد بضعة اميال عن هذا المكان وانهُ سيمر بنا في المركبة الثلاثية ولكن اذا لاقيتهُ في المحطة يترك المركبة التي يكون فيها لينصرف ساعة معي ويسير في المركبة الثانية فلاقيتهُ وعرفت منهُ ما عرفت عن احوال الا . وهو الذي اخبرني بانهُ ركب ذات يوم المركبة واخذ يقرا في كتاب فيهِ صور فطلبت بنت صغيرة اليهِ ان يسمح لها بالتفرج على الصور التي في كتابهِ فانتبه اليها فوجد انها بنت لها من العمر ثلث او اربع سنوات فدنت منهُ ووقفت بجانبهِ وكان توم من محبي الاطفال وله ولدان فادهشهُ جمالها وتكلم معها برهة فوجد انها من النباهة على جانب عظيم وذات نشاط وذكاء . واخبرتهُ عن اسمها وعمرها وعن المكان الذي كانت قد خرجت منهُ والمكان الذي كانت قاصدة الذهاب اليهِ . على انهُ لم يتذكر كل ما جرى بينهما من الحديث لانهُ لم يكن يخطر لهُ ببال انهُ سيحدث ما يجعله مهمًا . وما زادهُ عجبًا ما كان يراهُ في سواد عينيها من الانقباض والانبساط . فان ذلك دليل قوة العنصر العصبي في الجسم . وصرفت معهُ نحو ربع ساعة وبعد ذلك رجعت الى مجلسها . وكانت مع امراة لابسة ملابس حداد ولم تكن تعتني حق العناية بالبنت اما من تغلب النعاس واما من تغلب الحزن واشتغال البال . ولم يرَ وجهها ليعرف سنها ومركزها غير انهُ كان يظن انها خادمة وليست بام تلك البنت . وعند ما اقتربت المركبة النارية من هذا المكان حدثت رعود وبروق شديدة جدًا ومتواصلة وان الطبيب توم لم يتعجب عند ما راى ان البنت قد اضطربت وضجرت من ذلك لانهُ كان قد عرف ان مزاجها عصبي . حتى انها كانت تصرخ كل ما اومض البرق خوفًا من فعلهِ . اما المراة التي كانت معها فافرغت جهدها في سبيل تسكين روعها وازالة خوفها على ان تعبها ذهب سدى . فوضعتها في حضنها وانحنت عليها لتسكن خوفها ثم خبات وجهها في صدرها ولفتها بثوب وضمتها بيديها وذلك لتمنعها عن ان ترى وميض البرق الذي كان يبهر اعين الركاب . وبعد ذلك اومض البرق حتى اضاء المركبة وبعد وميضهِ باقل من لحظة ارعدت السماء ووقعت تلك المراة والبنت التي كانت معها عن المقعد وفي تلك الدقيقة دخلت المركبة المحطة . وحدث اضطراب وارتباك عند ذلك فرفعت جثتاهما ونقلتا الى منزل المحطة ونزل الذين كانوا مصممين على ان يخرجوا منها هنالك ثم سارت بسرعتها وكنت انا هناك وكذلك الطبيب توم فطلب الينا بان نفحص حالتهما فان الظواهر كانت تدل على انهما مايتتان . فوجدنا ان البرق قد احرق المراة على ان جسم البنت كان خاليًا من الاثار التي تدل على انهُ لحق بهِ ضرر فظهرت فيهما علامات الحيوة في برهة قصيرة ولكنها لم يرجع الادراك والتمييز اليها . اما المراة فظهر انها كانت قد قتلت حالما اصابتها تلك الصاعقة التي انقضت عليها في المركبة . وكان في المركبة المذكورة الشماس هاو وامراتهُ وهما تقيان وصاحبا مروة وغيرة وكانا قد احبا البنت كما احبها توم فطلبا بان ياخذا البنت المنكودة الحظ الى

بيتها ليعتنيا بها الى ان يطلب اقاربها ترجيعها ظانين ان ذلك يكون في برهة قصيرة . هذا فاعلنت الواقعة في جرائد مشهورة بدون ان يقوم من يدعي بها . ولم نجد مع المراة التي ماتت ما يبين اسمها او اسم المكان الذي اتت منهُ ولا المكان الذي كانت قاصدة الذهاب اليهِ . ولم يظهر شيء من امتعتها فانها ربما كانت قد تركت او نقلت الى مكان اخر ولا يزال امرها مكتوماً مجهولاً . اما الطبيب توم فلا يزال يعتني بالبنت التي رايتها ويكتب اليَّ عنها وعندهُ انها سترجع اليها قوة الادراك والتمييز . وعندهُ ان علتها اضطراب عقلي ناتج عن خوف شديد عصبي وانهُ ليس بناتج عن تاثير الكهربائية . ولذلك يقول انهُ بالنمو والزمان تحدث فيها تغييرات عجيبة اما انا فمرتاب في ذلك . فان تقدمها الى الصحة بطيء جدًّا حتى انهُ ربما كان لا يلاحظ مع ان ذلك جرى منذ ثلث سنوات . غير انها قد اصبحت تقدر ان تتكلم بعد ان امست بكماء مدة بضعة اشهر اما كلامها فهو غير منتظم فانهُ ككلام الاطفال في بداية حديثهم . وقد تقدمت الى الصحة وقوي جسمها ومع ذلك لا نقول الا اننا نعلق الامل برجوعها الى الصحة التامة العقلية . وقد اصبح الشاس هاو وزوجتهُ متعلقين بحبها تعلقاً غريباً حتى انهما لا يقدران ان يصبرا على فراقها . وقد تذكرت ما سالتني عنهُ بخصوص امكانية دخولك في عائلة لتاكل معها وتنام في بيتها فان ارتضى الشاس وامراتهُ بان يقبلوك في بيتهما تفوز بكل المرغوب فان الشاسة هي ملح هذه الارض والشاس كامراتهِ ولكنهُ ينقاد اليها في كل شيء وافكارهُ كافكارها واقوالهُ كاقوالها فانهُ يتكلم بما يسمعها تتكلم بهِ . فيسير في هذا العالم بنور حكمتها وفضلها وقد فاز باعتبار الناس ولا يخطر لهُ ببال بان افكارهُ انما هي صادرة عن افكارها واقوالهُ عن اقوالها . فهذا ما يدل على نفع الزوجة الفاضلة . فقل لها بانني بعثت بك اليهم واظن انهم يترحبان بك . فاودعك . فهل اقول لزوجتي بان تنتظرك يوم الجمعة في السهرة . فشكرهُ ووعدهُ بالذهاب اليهِ

وفي صباح الغد سار روبرت باكرًا الى بيت الشاس وطلب الى الشاس وزوجتهِ بان يسمحا لهُ بان ياكل وينام في بيتهما وان يدفع شيئاً معلوماً مقابلة لذلك . اما امراة الشاس واسمها كما تقدم مسز هاو فكانت امراة سمينة تلوح على وجهها لوائح الحنو وراحة البال فاصغت الى كلام روبرت بهدوٍ وتانٍ وقالت ربما كنت لا اقدر ان ارضيك بما لديَّ فانك فتى من اهل المدن ومتعود عاداتهم وانا لا اعرفها ولا احبها ولا احب اهلها لانني قد سمعت بانهم اهل وساوس وتكلفات وتصنع حال كونني بعيدة عن كل ذلك ومعيشتنا بسيطة وكل ما عندنا بسيط . فقال لها روبرت ان البساطة انما هي مطلوبي وانهُ قد صرف ثلثة اسابيع في اللوكنده وتعب من اضطراب المعيشة اللوكندية وامسى يطلب الراحة . فلما سمعت بانهُ قد صرف في اللوكندة ثلثة اسابيع قالت لهُ وانا ايضاً قد صرفت فيها ثلثة اسابيع فاظن بانني اقدر ان اقوم باحسن ما يقدرون ان يقوموا بهِ هنالك وكانت زوجة صاحب اللوكندة من صديقاتي وهي فالنا ولها على انني اقول اذا كنت قادرًا ان تاكل ما طبخ في ثلثة اسابيع اقدر ان ارضيك . الظاهر انك تمزح فاصبر الى ان ادعو زوجي لارى ماذا يقول بهذا الشان

وبعد برهة دخل الشاس اسماً لا تلوح على وجههِ لوائح شدة الادراك فوقف واصغى الى حديثهما معتصماً بالصبر الجميل كانهُ قاضٍ عادل ولما انتهت مسز هاو من الحديث قال لها بعد ان حك ذقنهُ بيدهِ انني متاكد بانني لا اعلم ماذا ينبغي ان اقول بهذا الخصوص فانني لا احب ذلك ولا اكرههُ وربما كان وجود

جنبا الفاب اللطيف بيننا سلوانًا لنا بعد خروج كل الفتيان بواسطة الزواج . على انني لا ارتضي بان تشتغلي الى ان ترضي . وعندي ان الاوفق ان تفعلي ما تستحسنين ان تفعليهِ فانني لا اضاد ذلك ولا اشط فيهِ . واظن انك اعرف مني بما يوافق فان التعب سيقع عليك فاحكمي لنفسك بما يناسبك وانا راض على كل حال . وبعد ان ابرز هذا الراي الخالي من كل راي قاطع تبسم كمن قد اقام بعمل عظيم وسار راجعًا الى مركز شغلهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة تقرر الامر فان مسز هاو كانت قد اقامت بواجباتها بواسطة مشورة زوجها وفي النهاية فعلت ما استحسنت ان تفعلهُ وقبلت بان يدخل روبرت بيتها

وبعد ان عقد الاتفاق قال لها روبرت انني رايت ابنتك امس فهل وصلت بالسلامة . فاجابت انها قد وصلت بالسلامة فاشكرك . فقال انها جميلة ولطيفة جدًا . فاجابت بالايجاب . فقال ان الطبيب قد اخبرني عنها وهذا الخبر محزن جدًا . فقالت ان الطبيب من خيار الرجال وقد عامل الآل المسكينة احسن معاملة . فقال الظاهر انهُ ذو غيرة من جهتها وهي من اللواتي يحملن الناس على ان يعتنوا بهنَّ . اما انا فلم ارَ بنتًا اجمل منها فاين هي يا ترى فاجابت انها قد ذهبت الى تلك التلال ولا اعلم اين تكون الان . فقال كيف تقدرين ان تتركيها وحدها . فاجابت لا لا انني لا اتركها وحدها فان ماكس هو معها . فقال اما هو الكلب هل تستامنين بان تتركيهِ وحدهُ امامن خطر من ذلك

فقالت لا انهُ مامن خطر قدر ذرة . الا تصدق فان الذين هي في تسليمهم لا يفتقرون الى مساعدتنا وكنت اخاف عليها كما تخاف انت حتى انني لم اكن اسمح لها بان تغيب لحظة عن نظري . على انني قد اصلحت نفسي فانني موكدة بانهُ ما من شيء قادر على ان يضربها . فان واعظنا الصالح وهو مستر تاكر قد قال لي ان الله يحرس الاطهار المساكين الذين هم كالآل وقد تاكدت صدق كلامهِ . فاسمع هذا الخبر فيظهر لك الواقع وتصح تسلم امرها الى باريها مثلي فانهُ منذ سنتين بعد ان اقامت الآل معي سنة واحدة فقط ولم اكن قد عرفت احوالها حق المعرفة كانت جالسة عند هذا الباب في المكان الذي انت الان جالس فيهِ تلعب بهرتها . وتركتها ودخلت البيت ظانة بانني اعود في دقيقة غير انني أُشغلت برهة ليست بطويلة . ولما عدت لم ارها . فظننت انها لا تزال قريبة من البيت فناديتها ونظرت الى الاماكن المجاورة فلم اجدها فاضطربت واي اضطراب وخفق فوادي وارتعدت فرائصي . فذهبت الى مكان التبن والشعير وصعدت على السطح ومع ذلك لم اجدها ولا وقفت لها على خبر . فصعدت على مكان مرتفع من هذا المنزل ونظرت الى كل الاراضي المجاورة فرايتها في الطريق الواقعة بين الغابة التي ناتي بحطبنا منها وبين هذا البيت وهي طريق ضيقة جدًا فانها ليست بعمومية . وكان اجيرنا اتيًا بالتبن في ذلك اليوم في مركبة يجرها فرسنا الطاعن في السن المسمى دوبن وكان الاجير قد تاخر عن الفرس وتركهُ يسير وحدهُ في الطريق جارًا المركبة فهل تعلم ماذا رايت . انني رايت الآل الصغيرة المسكينة في وسط تلك الطريق الضيقة والفرس يتقدم اليها ولا سبيل الى نجاتها دوسها . فلما رايت ذلك كدت اقع على الارض مغشيًا عليَّ وعلى الخصوص لما رايت انني بعيدة جدًا عنها ولا اقدر ان اساعدها قبل وصول الفرس بالمركبة الثقيلة التي كان يجرها اليها . واضطربت واي اضطراب وكدت اصرخ خوفًا ولا سيما لما رايت الآل المسكينة غير مبالية بالخطر الذي كان يتهددها لانها لم تكن تدركهُ ولكنها وقفت في وسط الطريق

مادة يديها اللتين كادتا تغسان مخزية وهي تقول الا الظريفة الطفلة الجميلة دو بن الجيد جميل . طفل حب . دو بن الجيد . فماذا تظن فعل ذلك الفرس الكريم . هل داسها . لا . انني رايته بعيني عندما وصل اليها واقفاً وناظراً اليها ثم نظر يميناً وشمالاً ليرى هل اتى احد ليساعدها . فادنى راسهُ منها فضربتهُ على وجهه بلطف وضحكت وهي تتكلم كعادتها ثم امسك ثيابها باسنانه واخرجها من السيل ووضعها سالمة خارجة ثم سار كانهُ لم يفعل شيئاً . وجرى ذلك بلحظة اي بزمان اقصر من زمان الخبر عنهُ . وعند ذلك ارتجفت ركبتاي فجثوت شاكرة الله على نجاتها . وعرفت عند ذلك ان الذين يحرسون تلك الطفلة هم من الذين لا ينامون ولا يغفلون

فسرت اليها مسرعة مرتجفة وعند ما وصلت اليها وصل ايضاً الاجير فاردت ان اوبخهُ غير انهُ من الارلانديين الذين لهم اعمال مضحكة فقال عدبني يامسز هاو وعداً واحداً وهو انك عند موت الفرس دو بن المسن اذا مات قبل انقضاء الدهر لا تدفينهُ الا بعد ان يبيطر ليكون حذاؤهُ جديداً لئلا يتعذر الى القبر بحذاء عتيق . لانهُ لا يسبق دو بن فرس الى محل راحة ابدية هذا اذا كان للافراس محل بعد القبر . ومن يا ترى لا يخبر بنا ولا يلومنا اذا ارسلناهُ حافياً فيتحدث اهل ذلك العالم بجننا . فامر الحذاء متعلق بذمتك ولا اتداخل به بعد الآن على انني ساجازيه على تخليصه الا بتكثير عليقهِ مرات كثيرة

وبعد ان فرغت مسز هاو من حديثها اتت الا وكلبها وهي تمشي الهوينا ويدها اللطيفة الصغيرة على عنق الكلب وفي الثانية زهور برية جميلة . فوقفت قبل الوصول الى المكان الذي كان روبرت جالساً فيه وتفرست فيه برهة وهي واضعة يدها على عنق كلبها . فتبسم روبرت ومد يدهُ اليها لياخذها على انها لم تقترب منهُ ولكنها احدقت بوبعينيها الجميلتين زماناً ليس بقصير . فقال روبرت لمسز هاو هل تخاف من الغرباء . فقالت لا انها لا تخاف من شيء واظن انها لا تعرف ما هو الخوف

اما روبرت فصمم على ان لا يكدرها فاخذ يكلم مسز هاو وهو ينظر الى تلك الفتاة الصغيرة . والظاهر انهُ لا بد من ان يفعل جاذب القلوب في كل ظرف فانها اخذت في رفع يدها عن عنق الكلب وفي الدنو منهُ شيئاً فشيئاً حتى اصبحت بين يديهِ وجمالها يصحبه وصمتهُ وقد صبغ الاحمرار وجهها ووضعت يدها اللطيفة على يده والقت راسها الحسن جداً على كتفهِ فاخذ في ان يلعب بيده بشعرها الذهبي الجميل الجعد بهدوء ولطف بدون ان يكلمها بشيء . ثم ضمها اليهِ ضمة اخوية وقبلها بوجهها الطاهر الصبوح . وعند ذلك عقدت عهود الحب بينها وهي على حالها وهو على حالهِ فانها كانت في خراب عقلي وهو في خراب مالي . وكان ذلك الكلب ينظر اليها كمن قد تخلص من مسئولية المحافظة بوجود مسز هاو وبعد برهة اخذ في ان يدور حول روبرت ويشم رجليهِ اظهاراً للوداد بعد ان رآهُ كواحد من تلك العائلة . وعندما سار روبرت قاصداً المدرسة تاركاً تلك البنت التي باتت موضوعاً لاهتمامه في البيت لم يشغل افكارهُ بغيرها فانهُ كان يتصور في كل ساعة عينيها الجميلتين امام عينيهِ وجمالها البديع امامهُ . والظاهر ان قوة غير ظاهرة جعلتهُ يميل اليها كما جعلتها تميل اليهِ وهي على تلك الحال كأن رسولاً من نفسها المدفونة القوى كلمهُ سراً وحملهُ على ان يكون مهتماً بها لاظهار تلك القوة الثمينة العقلية التي لم تكن ظواهرها تدل على وجودها فيها

وبعد نهاية المدرسة قبل الغروب اتى روبرت البيت الذي كان قد نزل فيهِ وجلس في مجلس فعندما

ورأته الالاهة وضعت ركبته بيديها كما كانت تضم عنق كلبها واخذت تتفرس في وجهه وتتبسم . فتذكر عند ذلك انه سمع غناءها وعرف انها زادت اقتدارًا على ذلك فرفعها واجلسها على ركبتيهِ واخذ يغني لها . فان قوة الموسيقى والانغام قوة عجيبة فانهُ منذ ايام قيثار داود النبي عليهِ السلام عندما كان يُطرب بهِ الروح الشريرة من شاول الى هذه الايام التي فيها قد رفع الطب درجة نفعها وجعلها دواءً للمجانين هي القوة الاولى التي تمكنت من الدخول الى العقل المتعب والقلب الحزين حتى ان الله باركها ليجعلها واسطة لرجوع القوة المميزة والادراك

وغنى في بداية الامر اغنية صغيرة فرنساوية بدون اعتناء فلم تعتنِ الا بالاصغاء اليهِ . غير انهُ في زمان قصير سكنت عيناها اللتان كانتا مشتغلتين على الدوام بالنظر من جهة الى جهة بعض السكون وظهرت تاثيرات الاغنية فيها في زمان قصير . فعرف روبرت بذلك التاثير فاخذ في ان يخفض طبقة صوتهِ ويغني اغنية ذات نغم محزن فسكن اضطراب اصابعها العصبي واصفر لون وجهها البديع الجمال وكادت الدموع تسقط من عينيها واشتدت الحال عليها الى ان طرحت بنفسها على كتفهِ واستغرقت في البكاء . فاعجب روبرت ذلك فانهُ مكنهُ من ان يعلم انها لم تفقد شيئًا من القوة الحاسة وانها تميز بين الانغام . حتى انهُ قال في نفسهِ لقد اصاب الطبيب بما قال عنها ان صندوق عقلها مقفول وقد ضاع المفتاح على ان القوة العاقلة لا تزال سالمة

وبعد ان اخذت مسز هاولا الى فراشها بزمان طويل جلس روبرت وهو غائص في بحر من التفكر يحاول تذكر ما كان قد تعلمهُ بخصوص القوة العقلية . وكانت مسز هاو جالسة عند الباب وراءهُ فبعد ان غاص في بحر من التامل برهة التفت اليها بغتة وقال لها هل حاولتم ان تعلموها القراءة وكانت المسز المذكورة مشتغلة بحياكة جورب في ضوء القمر . فاستغربت هذا السوال وقالت تعليم من يا ترى هل تعليم لالا المسكينة . فيا عجبي كيف نعلمها هل تقدر على ذلك فاجاب روبرت انهُ ما من ضرر في امتحان ذلك . هل ارسلتموها الى مدرسة فاجابت بدهشة الى مدرسة كيف نرسلها اليها . فان التلامذة يسخرون بها ويكدرونها . فلو كان لي ولد اكبر منها ليعتني بها لارسلتها معهُ اما الان فلا ارتضي بان تكدر ولو وهبتني العالم ملكًا . فقال لقد اصبت بذلك واظن انها تستفيد افادة عظيمة اذا رافقت بنات من عمرها . فانها الان لا ترافق غير الكلب فلا تقدر ان تكتسب شيئًا منهُ . فهل تسلميني اياها لاعتني بها . فقالت هل ترغب في ان تاخذها الى مدرستك . فقال نعم دعينا نجرب ذلك هذا اذا كنت تظنين بانها ترتضي بان تذهب معي . فقالت لا ريب في انها ترتضي بالذهاب على انني اخاف بان تكون سببًا لتعبك فانك رجل فكيف تقدر ان تحمل اثقال الاعتناء ببنت صغيرة حالتها كحالة لالا . فقال اني التذ بذلك واحب ان اجربهُ وساخذها معي نهار غد فقالت انني راضية بان اسمح لها بالذهاب معك الى المدرسة اذا سمح الطبيب بهِ . على ان الاوفق ان تاخذ الكلب معك فان اتعبتك واردت التخلص من اثقالها فضع يدها على عنق الكلب وقل لهُ اذهب الى البيت فياتي بها الى هنا ويحفظها من كل ضير

وفي اليوم الثاني امسك روبرت بيد لالا وسار بها قاصدين المدرسة والكلب وراءها . وكان يخاف من ان تضطرب اذا اجتمعت بين جمهور غفير من الاولاد دفعة واحدة بعد ان تعودت الوحدة فاخذها الى مخدعهِ وجلس واجلسها على كرسيهِ ليعودها مخالطة التلامذة واستماع اصواتهم والنظر الى حركاتهم . على

انهُ راى انهُ لا لزوم لانها كانت تنظر اليهم بعينيها الجميلتين بدون ان يظهر ما يدل على خوفها واضطرابها وكانوا جميعًا ينظرون اليها باهتمام . ولما راى ذلك منها اجلسها بين بنات صغيرات من تلاميذاتهِ في مكان قريب منهُ . على انهُ بعد ان رجع الى كرسيهِ نهضت من مكانها واتت ووقفت بجانبهِ بدون ان تتفوه بكلمة فارجعها الى ما بين البنات فعادت اليهِ كالمرة الاولى وهكذا المرة الثالثة والرابعة . فعزم على ان لا يعارضها وسمح لها بان تبقى بجانبهِ فوقفت صامتة مستكنة واضعة يدها على ركبتهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة نظرت فرات الكلب خارج المخدع نائمًا في الشمس وهو ينظر اليها فكلمتهُ بصوت جميل رائق مرتفع قائلة ياماكس الجيد يا كلب الجيد الجميل . فضحك كل التلامذة . ولما سمع الكلب الامين صوتها نهض بعض النهوض وحرك ذيلهُ كمن يجيب دعوة على انهُ لما راى انها ليست محتاجة اليهِ رجع الى النوم

وفي اثناء ذلك اليوم غاصت في بحر الهواجس كمن يكون بين نائم ومستيقظ مرتين او ثلاث مرات وكان ذلك من اغرب الامور التي كانت تحدث لها وبالملاحظة عرف روبرت العلامة السابقة لهُ وهي لوائح تعب تلوح على وجهها وتغيير لونها وثقل تنفسها واطباق جفونها فعند ذلك كان يجلسها بجانبهِ ويلقي راسها على ركبتهِ فتنام خمس او ست دقائق ثم تستيقظ منشطة وباسمة . وفي فرصة التلامذة القصيرة التي تتخلل ساعات الدرس سار بها الى خارج المنزل وتناولا الطعام الذي بعثت بهِ اليهما مسز هاو وبعد ذلك اخذ في ان يكلمها او يرتل لها او ان يدعو اليها اولادًا ليجعلها تنتبه اليهم انتباهًا مخصوصًا معلقًا املهُ بان تلك الوسائط تعود عليها بالفائدة فتنبه قواها العقلية التي كان يظهر بانها نائمة وصرف على تلك الحالة فصل الصيف كلهُ فكانت

الناس برونهُ في كل يوم سائرًا الى المدرسة ويده في يد تلك البنت الجميلة . وهكذا فازت الا بالحصول على صديق جديد وفاز روبرت بالحصول على ما يتسلى بالاعتناء بهِ . اما تقدمها الى صحة العقل فكان بطيئًا جدًّا هذا اذا صح انها تقدمت اليها . اما روبرت فكان يسلي نفسهُ بما ربما كان وهمًا وهو ان عينيها الزائغتين كانتا قد قاربتا الرجوع الى حالتهما الطبيعية وان كلامها اقترب شيئًا قليلًا الى النظام والترتيب وصرف فصل الصيف وبعده فصل الخريف وهو معلق املهُ بالحصول على نتيجة وتخليص تلك البنت اللطيفة الجميلة من تلك الحالة المكدرة

هذا واتفق روبرت ومسز هاو في اوائل الخريف على منع الا عن الذهاب الى المدرسة في فصل الشتاء تجانبة للبرد الشديد والانواء المخيفة التي تحدث في تلك البلاد غير انهما اخرا منعها من يوم الى يوم . وكانت الا قد تعودت الذهاب اليها حتى انها امست لا تقدر ان تنقطع عن روبرت الذي علمها بان تدعوه اخاها وكذلك هو كان قد تعود مرافقتها . فكان يستصعب ان يمنعها عن الذهاب معهُ بعد ان يراها متهيئة لذلك كل يوم في الوقت المعين . غير انهُ في ذات يوم من شهر كانون الاول (ديسامبر) اشتد البرد جدًّا واصبحت الرياح عاصفة والمياه مجلدة والثلج ساقطًا بكثرة فقالت مسز هاو انها لا تسمح للا بان تذهب الى المدرسة في ذلك اليوم ولا في ما بعده غير انها لم تكن تغفل عن زمان خروج روبرت من البيت للذهاب الى المدرسة حتى انهُ وجدها متاهبة للذهاب وواقفة بجانبهِ ويدها في يدهِ . فاخذ يحاول منعها عن ذلك بالملاطفة وبالمواعيد او بان يقول لها انهُ لم يحل الزمان بعد . فكانت تقول لا لا . الطفلة الا تروح طفلة جيدة تذهب مع اخ . فلم تكن تجاوب الا بهذه الكلمات ستاتي بقيتها

ملح

من كتب عربية

الخداع المضحك

وُلِّي يحيى بن اكثم قاضياً على اهل جبلة فبلغهُ ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبلة اذا اجتاز الرشيد فاذكروني عندهُ بخير فوعدوهُ بذلك. فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنهُ فسرح لحيتهُ وكبر عمتهُ وخرج فراى الرشيد في الحراقة ومعهُ ابو يوسف القاضي. فقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسهِ. فلما راهُ ابو يوسف عرفهُ فضحك فقال لهُ الرشيد لم تضحك فقال يا امير المومنين المثني على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجلهِ الارض ثم امر بعزلهِ فعزل

النبوة

تنبا انسان فطالبوهُ بحضرة المامون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة معهُ وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارضَ بما تفعلهُ عصاك حتى اعطيك عصاً من عندي تجعلها ثعباناً فضحك المامون واجازهُ

جواب لطيف

وقف سائل على باب فقال يا اصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبل ان يتم كلامهُ وقال فتح الله عليك. فقال السائل يا فرنان كنت تصبر لعلي جئت ادعوك الى وليمة

المؤذن والقاضي

شوهد مؤذن يؤذن من رقعة اي من ورق فقيل لهُ ما تحفظ الاذان فقال سلوا القاضي فساروا الى القاضي وقالوا السلام عليكم فاخرج دفتراً وتصفحهُ وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن

الرياء

اسلم مجوسي في شهر رمضان فثقل عليهِ الصيام فنزل الى سرداب وقعد ياكل فسمع ابنهُ حسهُ فقال من هذا. فاجابهُ ابوك الشقي ياكل خبز نفسهِ ويفزع من الناس

مغفل

بنى بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل اخر النصف الاخر فقال المغفل يوماً قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري بهِ النصف الاخر لتكمل لي الدار كلها

نكتة افرنجية

ان احد الاعيان كان يهدي هدايا كثيرة بدون ان يعطي الخدام الذين كانوا ياتونهُ بها من اسيادهم شيئاً واشتهر امرهُ عند الخدم ففي ذات يوم اتاهُ خادم بهدية من الحجال فلما دخل باب دارهِ صادفهُ خارجاً منهُ فقال لهُ سيدي فلان قد بعثني اليك بهذه الحجال. فنظر الى الخادم شذراً وكان صبياً ليس لهُ من العمر اكثر من عشر سنوات وقال لهُ يا صبي انك قليل التهذيب فاجعل نفسك انت انا وانا اكون انت فاقدم الهدية اليك لعلك تتعلم كيف ينبغي ان تقدم الهدايا. فاخذ المهدى اليهِ الحجال من الخادم ووقف امامهُ محتشماً ورفع برنيطتهُ عن راسهِ وقال لهُ باحترام ياسيدي ان سيدي فلاناً قد امرني بان احمل هذه الحجال اليك بامل ان تشرفهُ بقبولها هذا بعد ان يقريك السلام والتحية. فنظر الخادم وقال لهُ لقد احسنت فسلم على معلمك واعطِ الحجال الخادم وخذ انت هذا الدينار واذهب بسلام فخجل المهدى اليهِ واعطاهُ الدينار فمضى الخادم فرحاً

الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٥ (صدورهُ في ٦ تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا في الجنة انهُ لابد من ان تكون الجرائد الاوربية قد نشرت جملاً طعنية في مالية حكومتنا السنية بسبب قرارها الاخير المتعلق بتاخير دفع نصف فائض دينها ونصف استحقاقاتهِ والى الذي اخرنا عن نشر ارايها حينئذٍ انما هو عدم ورود البرد الاوربية ووعدنا بنشرها عند وصولها ولذلك قد نشرنا في هذا الجزء من الجنان اكثر من جملة واحدة منقولة عن اشهر جريدة في العالم واعدلها في الحكم ولو على دولتها وقرانا جملاً اخرى في جرائد فرنساوية ونمساوية وقسمنا كتاباتها الى ثلثة اقسام فالاولى الجرائد التي تجاوزت حدود الاعتدال في اللوم والتنديد والثانية التي قررت لوماً صرفاً والثالثة التي عدلت في الحكم وقررت اسباب اللوم مع اسباب الاعتذار على ان الاخيرة قليلة جداً ولا نستغرب ذلك حتى اننا لا نستغرب اللوم الذي وقع علينا لان اوربا قد تكبدت خسائر فعلية بسبب القرار المالي ولا بد من ان تحامي جرائدها عنها غير اننا نستغرب ما نراهُ من تشديد اللوم بداعي هذا القرار مع ان النمسا اقامت بما الى نفسها بالنتيجة مرتين منذ برهة ليست بطويلة ولم تسمع جزءاً صغيراً من الكلام الذي سمعناه مع ان العادل لا ينظر الى هذا العمل من جهة عظم نتيجتهِ او صغرها ولكنهُ ينظر الى العمل نفسهِ فان الاهمية في تنقيص الفائض المعين بحيث تلحق خسارة باصحاب الدين من جهة غير منتظرة ولا يلزم ان نكرر كلام الجرائد التي نقلنا عنها الاراء المتعلقة بذلك الى الجنان والى الجنة ولذلك نقتصر على اظهار تعجبنا من بعض الجرائد الفرنساوية التي قد اوسعت الطعن والتنديد وقررت كلاماً لا يليق مع انهُ منذ اقل من سنتين نشرنا في الجنة خبر دفع ولاية امركانية نصف دينها اي انها كانت مديونة بمائة الف ليرا مثلاً فخفضت دينها النصف باعطا صاحب الليرا ورقة بنصف ليرا وولاية اخرى دفعت نصف الفائض ولم نقرا عنهما ما قد قراناهُ عن انفسنا مع انهُ يحق لنا ان نعتذر لان فائضنا اكثر من فائضها بنحو النصف فاذا كان طعن تلك الجرائد نتيجة الم الخسارة نعذرها لانهُ يحق لمن يُضرَب ان يصرخ ولكن اذا كان على سبيل الاحتقار لاننا شرقيون لا بل لاننا لسنا بافرنج بداعي عجزنا المالي الناتج عن ارباحهم منا لا نعذرهم ولكننا نلومهم كما لامونا لانهم قد سبقونا الى ذلك ولسان حال بعض الدول يدل على انها ستتبعنا لا سمح الله فانهُ لماذا تكون بعوضتنا فيلاً وفيل الاخرين بعوضة فتتهم باننا غيرامنا في التجارة فان كثيرين منا يصرحون بافلاسهم ويخسرون اوربا مع اننا نقرا في جرائدهم اعلانات المفلسين فنرى انهم اكثر من الذين يبيتون في افلاس منا لو راعينا نسبتنا العددية اليهم ونحن نعذر اذا افلسنا اكثر منهم لانهم يربحون اموالنا ونحن نخسر بربحهم فتلحق

الخسائر بنا من كل الجوانب ولم نرَ برهانًا اقطع من هذا وهو ان دفعنا لفائض قد رضعف فوائض دولهم يدل على انهُ من الواجب ان ينتظروا الوصول الى ما قد وصلوا اليهِ ولذلك اذا عدلنا ارباحهم الماضية من زيادة فيئة الفائض وخسائرهم الحالية من جرى نقص قيمة الاوراق نرى انهم لا يزالون يتمتعون بربح معتدل فان اكثر من نصف الدَين التجاري وهو ١٨٠ مليون ليرا هو فائض قبضوهُ ولم يجر ذلك على غير ارادتنا ولا على غير ارادة حكوماتهم ودوائرهم المالية والشاهد ان انكلترا وفرنسا نشطت حكومتنا على ذلك سنة ١٨٥٥ بكفالة قرض قدره خمسة ملايين ليرا مع انهُ قبل سنة ١٨٥٤ لم يكن على الخزينة دين وقرض السنة المذكورة ثلثة ملايين ليرا فقط فادخالنا في العائلة الاوربية نفع قسمًا منا ادبيًا واطال مظالم ظاهرة وامورًا لا يقبلها روح العصر ولكنهُ سلب اموال البلاد بواسطة مالية الدولة والتجارة بين الاهالي ولا نرتضي بالرجوع الى الماضي لاننا نعلم اننا قد ربحنا كما نعلم اننا مغبونون من جرى عدم اعتدال الثمن الذي دفعناهُ للحصول على ذلك الربح هذا وعلى كل حال لا يناسب قواعد اللطف والتهذيب ان نزيد غيظ الذين قلت ثروتهم عن تعديلاتهم بواسطة ماليتنا بلومهم عوضًا عن لوم انفسنا ولذلك نقول ان ما قررناهُ انما هو مجاراة للطبع البشري الذي يغتاظ فيلوم عند ما يرى ان المساواة لم تجرِ بينهُ وبين الاخرين في مسئلة او عند ما يرى ان السارق يقاص بالقتل والقاتل بالسجن او بالتوبيخ ويحق لنا ان نغتاظ فانهم يلوموننا لاننا لم نقم بطرق حديدية وغير ذلك حال كون الثورات لم تنفك عنا فاننا خاصنا من المرسك قديمًا لنشتغل بالجبل الاسود ومنهُ لنشتغل باكريت ومنها لنشتغل باليمن ومنها بالمرسك هذا خلا حملات صغيرة داخلية وقد التزمنا لحفظ المركز بان نغير كل سلاحنا ومهارجنا وان نرمم قلاعًا كثيرة وان ندفع ثمنًا باهظًا يحق لنا ان ندعي بسببها بالغبن ونرجع بالفرق على المسبب فان الخزينة العامرة قد دفعت ثمن تلك المصنوعات مع انهُ يمكن صنع احسن منها بثمنها غير ان صفقة المغبون هي لاوربا الان فلتسد بابًا من ابواب اللوم ولا نقول انهُ في الزمان الماضي لم تجر تبذيرات لا بد من ان نتاسف من جراها ولكنها دون التبذيرات التي جرت بسبب دفع ذلك الفائض الباهظ ومصاريف القروض الكثيرة التي تعرفها اوربا اكثر منا ولا يقال انهُ لم يلزمنا احد بذلك حال كون الدول التي عقدت معاهدة باريز بعد حرب القرم لم ترتضِ الا بذلك وكانت تحريضاتها متواصلة ولا ريب في ان النوايا كانت جيدة ولا نخجل ان نقول اننا في بادي الامر جهرنا في ارض كان من الواجب ان لا ندخلها دفعة واحدة فان حذق المرحوم عالي باشا وكل الذين كانوا في ايامهِ لم يكفِ لادراك النتائج من مجاري الحال فساقنا الزمان الى ما قد ساقنا اليهِ باجراءات غيرنا فوقع اللوم علينا وكذلك خسارة الامنية وهكذا يلحق الله سبحانهُ وتعالى نتائج ذنوب الاباء بالابناء وقد تكدرنا جدًّا من هذا المصيب ولكننا لا نخجل منهُ فاننا وقعنا فيهِ بدون ارادتنا ومع ان الامة كلها تلام في ظروف كهذه الظروف لا يلحق اللوم الا بالذين قد انتقلوا الى رحمة الله من الذين كانوا قابضين على ازمة الامور فالذي يعذرهم للاسباب التي ذكرناها لا يلام على ذلك والذي لا يعذرهم فعليهِ بالحاق اللوم بهم ولو كانت السياسة في الشرق سياسة نيابة بواسطة مجالس مسئولة للامة لوقع اللوم على جميع العثمانيين اذا كانت لهُ مسوغات هذا والمرجع ان المداخلات الدولية لا تنفع من جهة تاخير دفع

الفائض على انها ربما كانت تنفع من جهة ضبط النصف الباقي لان الفائض بربع العشر وترك مبالغ وافرة من البقايا مبنيان على ذلك لانه لما خرجت المالية بتاخير دفع الاستحقاقات من الحضرة الشاهانية علينا بتقليل الاموال وجاء ذلك في محله في انسب الازمان والظاهر انه قد انقضى زمان ارباح اوربا وجاء زمان انتفاعنا بخسارتها بل بحصولها على العدل في المعاملات واذا هاجت اوربا وماجت فماذا نفعل ولم يبقَ معنا شي فاننا كنا نصرف فيها كل سنة ١٥ مليون ليرا ولكن لسوء الحظ قد لحقت خسارة باهظة بابناء وطننا ولكنها اقل من نفع سنة واحدة بالغاء ربع العشر واذا ربط المال على الاراضي وابطل العشر يكون الربح عاماً ومن اهم الامور في الحال ان نعلم هل نلتزم بعد خمس سنوات بان نعود الى دفع كل المال فنرجع الى خسائرنا لتربح اوربا فلو قال حضرة الصدر الاعظم الذي حمل ثقلاً لا مزيد عليه قبل ان قرر ذلك القرار وبعدهُ وثبت كبطل صنديد انه بدون ريب يرجع الى دفع المال بعد خمس سنوات لقلنا ان هذا هو المامول على انه قد قال اذا تعسر الامر بعد خمس سنوات يقام بتدبيرات جديدة ولا نحب ان نقول ان هذا هو المرجح كما اننا لا نحب ان نتصور دفع ١٥ مليون ليرا في السنة ولذلك نفوض امر الحكم الى المطالع فان كان صاحب اوراق مالية فليتعزَّى بامل الرجوع الى الدفع وان كان صاحب محصولات فليتمهل بعدم الرجوع اليه لانه ما بعد دفع ذلك الفائض الا زيادة الاموال الاميرية وكنا نحب ان يكون لنا باب للافتخار كفرنسا بحمل دين عظيم وكانكلترا والقيام بدفع الفائض ونظن اننا اذا توفقنا في امورنا كما توفقنا مدنياً وسياسياً وتجارياً وصناعياً اكثر من مائتي سنة نتصل الى ما قد وصلنا اليه اذا ترك لنا رمق ليكون رأس مال لنا وحسن الختام بتسليم كل امورنا بيد الله العادل والزمان يقضي بما يشا على كل رفيع ووضيع

بافاريا

انه منذ برهة قصيرة قرر مجلس نواب بافاريا باكثرية مركبة من ثلثة اراء طعناً شديداً في اعمال الوزارة البافارية حتى انه في المفاوضات اتهمها بعض اعضاء الحزب المضاد لها وهو حزب خدمة الدين بما يشير الى انها قد خانت البلاد ورغبت في ان تجعل صوالحها خادمة لصوالح بروسيا البروتستانتية ولا يخفى ان بافاريا اعظم دولة المانية بعد بروسيا واكثر اهاليها من الكاثوليك والبروتستانت قليلون جداً فيها وبروسيا هي الان قابضة على زمام السيادة في المانيا واكثر اهاليها من البروتستانت فاكثرية اعضا مجلس نواب بافاريا من حزب خدمة الدين وحضرة الملك يمتنع على الدوام عن اجراء ما يوقع الخلاف بينه وبين بروسيا حذراً من سوء العواقب ومحافظة على السلام وكذلك الوزارة فلم ترتضِ اكثرية المجلس بذلك فلامت الوزارة فاستعفت على ان الملك لم يقبل استعفاءها مراعاة للسياسة المذكورة وقد سرت بروسيا بذلك لانه من صالحها وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني المقيم في برلين ما ياتي بهذا الشان ان القوم يمدحون ملك بافاريا لانه اشهر ارتضاءهُ بسياسة وزارته وامتنع عن قبول خطاب مجلس النواب الذي تقرر فيه لومها بكلام مهين جداً . وقد قال اهل الحرية ان خطاب ذلك المجلس لا يستحق معاملة احسن من تلك المعاملة ولو كان صادراً من اكثرية متحزبة لخدمة الدين ومستندة الى الاهالي الغير المتعلمين فكيف اذا

كانت كذلك ولا تزيد على النواب المضادين الا برأي اورايين

وقد كتب الملك الى مجلس النواب بخصوص خطابه اي خطاب المجلس الذي ورد اليه من يد وزير التشريفات . فقرا رئيس المجلس كتابة الملك على النواب وما ياتي هو ترجمتها

انني لا ارى ما يحملني على قبول خطاب المجلس . وقد تعجبت جداً من معاني الخطب التي خطبها نواب كثيرون في اثناء المفاوضة بخصوص تقرير ذلك الخطاب فيلزم ان يبلغ هذا الى رئيس المجلس واعضائه

وقد كتب الملك لويس المشار اليه تحريراً بخط يده بخصوص امتناعه عن قبول استعفاء الوزراء بداعي طعن المجلس فيهم وقد قال في ذلك التحرير ما ترجمته

ان الوزارة تحارب بحر المضادة التحزبية المضطرب ومع ذلك لم تقطع نظرها عن صوالح البلاد وثبتت في طلب المحافظة على حقوق الدولة . والمامول ان كل الوزارة التي تتمتع باركاني اليها وتستند الى جميع الرجال الذين هم من اراء معتدلة ستنجح بتقرير السلام الداخلي . انتهى

وقد صدر امر الملك بان ينشر هذا القرار الذي صدر منه وبعد قراة تحريره في المجلس تقرر نظامان لها اهمية محلية . ثم تلي امر ملكي بنفض المجلس الى صدور امر جديد

الباب العالي والبنك العثماني

قد ذكر في الليفانت هرالد ان سعادة ازومان افندي ناظر المطبوعات قد بعث الينا بالتحرير الاتي لننشره وهو مورخ في ١٧ الجاري (الماضي) وقد بعثت به نظارة المالية الى مديري البنك السلطاني العثماني وهو

انكم قد عرفتم بواسطة اعلانات الباب العالي بان الحكومة السنية راغبة كل الرغبة في ان تحافظ على حقوق البنك السلطاني العثماني وامتيازاته المقررة باتفاقيات وعهود رسمية . وقد عرفتم ايضاً بتقريرات حضرة الصدر الاعظم الواضحة ضرورة اجراء قرار الباب العالي المالي بخصوص كيفية دفع فائض دين السلطنة السنية واستحقاقاته وذلك في مدة خمس سنوات . وهذا القرار نافع للمالية لانه يمكنها من جعل موازنة بين دخلها ومصروفها في مدة قصيرة ويخلصها في الاستقبال من كل الاتعاب والشكوك التي تبلى بها عند حلول اجال المال المعين للدفع (كوبون) ولو استمرت الحال على هذا المنوال لفقدت المالية الامنية ووقعت اضرار كثيرة على اصحاب الدين . وهذا القرار يصون صوالح الذين بيدهم اوراقنا فانه يتكفل لهم بدفع ما يستحق بدون ان ينتظروا عقد قروض عظيمة ليس لها الا نتيجة واحدة وهي ازدياد نقص الدخل عن المصروف والحاق الاضرار بصوالح الباب العالي وناموسه . هذا وتعلمون ايضاً ان الحكومة السنية قد وضعت بارادتها تحت يد الوكالة (سنديكا) الموجودة في الاستانة العلية تحت مناظرة البنك العثماني مع اتحاده معها ما يدخل من الرسومات والملح والتبغ ومال مصر وقد تعهدت باضافة رسم اعداد الاغنام اليها اذا لم تكف لسد المطلوب . ولا بد بعد ذلك من اتخاذ كل الوسائل اللازمة لتوضيح كل ما ربما كان مبهماً مما يتعلق بذلك وللقيام بانفاذ اهم قسم من متعلقات القرار المالي بواسطة تقرير حساب التضمانات المذكورة للوصول الى نظام من جهة ترتيب الدفع الجديد ولذلك قد امرني حضرة الصدر الاعظم بان اطلب الهكم بان تقرروا اتفاقاتها لنا

بينكم و بين عمد البنك في لوندرا وفي باريز من شانه
حمل العمدتين الموما اليهما بالاشتراك مع عاقدي
القروض على تعيين وكلائهم في وكالة (سنديكا)
الاستانة العلية فان الدخل الصافي من سيسلم اليها .
واطلب اليكم ايضاً ان تحدوا مع نظارتي انفاذاً
للاعلانات الرسمية على كتابة تقرير مضبوط لاظهار
المبالغ المعينة لدفع النصف الاول من فائض ديننا
الداخلي والخارجي ونصف استحقاقاته ولدفع فائض
الاوراق الجديدة التي تعطى عوضاً عن النصف
الثاني من الفائض والاستحقاقات وكتابة تقرير اخر
واضح مضبوط لاظهار المداخيل الضامنة التي تخلص
من الضمانة يوم نهاية دفع القرض الاول الاجنبي
فان تلك المداخيل تخصص لدفع اوراق الخمسة في
المائة المذكورة مع الفائض والاستحقاق اذا لم تدفع هذه
الاوراق في نهاية السنوات الخمس . وكل ما هو
موافق بما تقرر في اعلان الباب العالي الاخير المورخ
في ٩ الجاري . ويفوض البنك السلطاني العثماني
فضلاً عن ذلك في ان يبني لنظارتي كل التفاصيل
الباقية للاجراء للقيام بالنظام الجديد في الداخل
والخارج من اول كانون الثاني (جانيوري) القادم
سنة ١٨٧٦ . والمامول ان تبادروا الى اعلامنا بوصول
هذا التحرير الى يدكم بالسرعة الممكنة

(الامضا) يوسف

روسيا وخوكند

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها
من مكاتب وهي مورخة من اورنبورغ في اواسط اسيا
في اواخر ايلول فالخبر ليس بقديم بالنظر الى بعد
المسافة وهذه هي ترجمة تلك الرسالة ان خان خوكند
المنهزم المسمى كودويار وصل الى هنا (اي الى
اورنبورغ) في ١٢ ايلول ومعه بعض زوجاته الكثيرات
واعوانه . وفي ١٤ من الشهر المذكور قابله الوالي
الروسي باحتفال يكاد يكون كالاحتفال الذي
يقام للملوك وامس الاحد اقيمت تمرينات عسكرية
احتفالاً به . وهو سمين متوسط السن تلوح على وجهه
لوائح الذكاء غير ان الظاهر ان حشمه ليسوا من رجال
الحذق . وكان يسير في الشوارع ومعه جنود من
القوساق الذين عينوا للاحتفال به بدون ان يظهر
منه شيء يدل على انه قد وقع في ياس من جرى
مصايبه . وقد شاع هنا انه اركن الى الفرار
ومعه تسعة ملايين من الريالات المسكوبية (الريال
٤ فرنكات) ومائة زوجة ويقال ان جمالاً وثيراناً
كثيرة تقطع الفيافي حاملة مقتنيات ذلك البرنس
وكنوزه . وقد رأينا ما ثبت بعض هذه الاشاعة وهو
انه قيل ان معه مائة زوجة فرأينا ٨٠ او ٩٠ منهن .
ويقال ايضاً ان الخان وضع مليونين او ثلثة ملايين من
الريالات المذكورة في البنك الامبراطوري في تاسقند .
وقد طلب الخان المشار اليه ان يقابل امبراطور روسيا
غير انه سيبقى برهة هنا وقد قيل ان السبب انما هو
غياب حضرة الامبراطور عن العاصمة وهو الان في
القرم . و يظن ان الخان ربما كان يعود الى خانيته
بعد اتمام المصالحة وان من الاسباب التي تحمله على
مقابلة حضرة الامبراطور طلب تحصيل بعض ملايين
من الريالات المسكوبية فانه دفعها سلفاً لتجار
خوكند للقيام باعمال تجارية وانه يستحق التفات روسيا
لانه سبق الجميع الى الميل الى سياستها وسهل السبل
لها في اخضاع اواسط اسيا . واذا لم يرجع فربما كان
يبقى بيننا مع ملايينه وزوجاته ليقوم بامور تجارية
ولا ريب في ان ما حدث في خوكند لا يسر . على
ان الثورة قد اخمدت وعادت الراحة . ويقال ان
ذلك الخان عامل والد القايد الذي الزمه بالخروج
من خانيته بقساوة شديدة ومن المعلوم ان روسيا

لا نقدر ان نحافظ على الراحة في تلك الاقطار البعيدة مالم نتكبد مصاريف كثيرة واتعابا ومشقات هذا مع قطع النظر عما ربما كان يحدث في ولايات بعيدة جدًّا اذا اشغلت روسيا بحرب اوربية . انتهى

وقد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية من مكاتبها البروسياني المقيم في برلين ومآلها ان الجنرال فون كوفمان القائد الروسي قد نشر اعلانًا بعد معركة ماشران وقال فيه بالنيابة عن امبراطور روسيا لاهالي خوكند ان خانهم لم يكن محبوبًا عندهم ولذلك قد ارسله الجنرال الى بطرسبرج ولا يسمح له بتبوا تخت الخانية . وان الامبراطور يعتبر الشريعة المطهرة ويسمح للاسلام بان يعيشوا عيشة سعيدة نقية بحيث يكونون مرتضين في ايامه

روسيا والعصاة

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها البروسياني العارف بالامور السياسية والكاشف لاسرارها وهذه ترجمتها إن سياسة الحكومة الروسية هي من كل الوجوه مضادة كل المضادة للعصاة من البداية الى النهاية حتى ان الجرائد السلافية امست لا تقدر ان تثبت في التظاهر بملاطفة الروسيين . ولذلك نرى ان جرائد الامة السلافية اذا كانت لغتها المانية او بولونية وسربية او كرواسية تطعن في سياسة روسيا لانها لم تعضد المتمين اليها في ساعة احتياجهم الى العضد . وجرائد زشيا ابتدات في ذلك وتبعتها جرائد بولونيا ثم اليريا حتى اشتد الطعن وبات عموميًا في كل الجرائد السلافية . حتى انها تقول لماذا يا ترى حرض السلافيون على الاستناد الى مساعدة روسيا حال كونها ليست مستعدة لان تقوم بالمساعدة المطلوبة او لغاياتها لا تبالي بمصائب اخوتها . اما هو من واجبات روسيا يا ترى بان تعدل عن سياستها بعد ان رات ان النمسا التي طالما غضت النظر عن الرعية المتضايقة اخذت في ان تهتم بها . او هل تاخذ روسيا في القيام بما يخالف سياسة النمسا بمجرد اشتراكها بالحاسيات مع الرعية . هذه هي نفس روسيا التي كانت تتظاهر بالشفقة على الرعية لانهم متصلون معها بالدين واللغة والجنس . فهل تذهب هذه العلاقات سدى وتاخذ دولة اخرى في ان تحد بمساعدتهم . انتهى . فهذا الكلام الصادر من جرائد سلافية قد اتى بتاثير ظاهر في كلام الجرائد الروسية وليس باوامر جديدة صادرة الى سفير روسيا في الاستانة العلية بان يساعد العصاة . فان الجرائد كانت في بادي الامر فاقدة كل حمية في ما يتعلق بالعصاة لا بل كانت تكاد تكون كجرائد الاعدا ولا سيما الجرائد المختصة بالحكومة الروسية وقد اخذت الحمية في الرجوع الى ان وصلت الى درجتها القديمة ومن نتائج ذلك شروع الجرائد الروسية في طبع اخبار واردة من مراكز القتال . انتهى ملخصًا

هذا وقد نشرنا رسالة برقية مآلها ان الجريدة الروسية المسماة بجورنال دي سان بطرسبرج قد قالت ان سياسة الامة الروسية المتعلقة بثورة الهرسك هي غير سياسة الحكومة الروسية ولذلك اذا رجعت الحمية الى الجرائد او لم ترجع لا نزال نرى ما يحملنا على ان نقول ان روسيا مضادة للعصيان واذا أُدعي بحدوث تغيير او بانتظار حدوثه بعد رجوع سفير روسيا من مقابلة حضرة الامبراطور نجيب بانه الى الان لم يجرِ ما يدل على ذلك التغيير

اضرار الطوفان في فرنسا

ان حكومة فرنسا قد قررت الاضرار التي لحقت بالبلاد الفرنساوية بسبب الطوفان الذي ذكرناه

في جنات ماضية وهو الذي جرى في الجهة الجنوبية الفرنساوية . والظاهر ان الاضرار لحقت بالف وستمائة وخمسة واربعين دائرة واقعة في ١٢ ولاية . ففي الموت جورون زادت الاضرار عن ٤٢ مليون فرنك وفي اللوت اي جورون ١٤ مليونًا و٨٤٦ الفًا و٨٠٠ فرنك . وفي التارن اي جورون ١٢ مليونًا و٤٣٧ الفًا و٨٠٢ فرنكات وفي الارياج خمسة ملايين و٢٤٠ الف فرنك. وفي الموت بيراني ٩ ملايين و٢٩٠ الف فرنك وفي ولاية الجيروند ٤ملايين و٩٧٤ الفًا و٦ فرنكات وفي الجر ٣ ملايين و٢١٠ الاف فرنك . ومجموع الاضرار مائة مليون و٩ الاف و٧١٤ فرنكًا. منها ٤٢ مليونًا من راس المال و٧٥ مليونًا من المحصولات واضرار الاملاك وقد لحقت هذه الخسارة بمائة وسبعة وعشرين الفًا و٨١٧ نفسًا ❊

الدولة العلية وفرنسا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية بعث بها اليها مكاتبها المقيم في باريز وهذه ترجمتها

ان الحكومة الفرنساوية لم تقم بما قد قالت الجرائد انها قد اقامت به من جهة المسئلة المالية العثمانية فانها لم ترسل الى الباب العالي غير تحرير بهذا الشان ويقال انهٔ لم يتقرر فيهِ غير ذكر الاضطراب الشديد الناتج عن القرار المالي الاخير ولزوم القيام بما يريح افكار الذين قد مست صوالحهم بهِ . ويقال ان وزير خارجية فرنسا بعث بتحريرات الى الدول التي لها صالح بذلك قبل ارسال ذلك التحرير الى الباب العالي وهي انكلترا والنمسا وايطاليا ليقف على ارائهم من جهة اجرا مخابرات مشتركة لتقرير اتفاق مع الباب العالي بهذا الشان . والظاهر ان النمسا قد اقرت بوجوب القيام باجراآت متعلقة بذلك على انها رغبت في ان تقف على اراء الحكومة الفرنساوية بهذا الشان . اما الحكومة الايطاليانية فاجابت في الحال . وسبب اسراعها في الجواب واجتهادها في ذلك متجب و بين السطوة النافذة في البلاد بواسطة السلطة الكنائسية والسلطة السياسية في رومية . لانهٔ منذ دخل ملك ايطاليا رومية تقرر في عقل الحزب الكنائسي ان ابتياع اوراق ايطاليا المالية عبارة عن مساعدة ايطاليا على التعدي على حضرة البابا . ولذلك اخذ الكهنة وحزبهم في صرف اموالهم في سبيل ابتياع اوراق مالية عثمانية ولا سيما بعد ان راوا ان دخلها اكثر من دخل اوراق ايطاليا . وقد ذكر رسميًا ان دخل ايطاليا السنوي من الاوراق المالية العثمانية هو ٦٠ مليون فرنك و بعد القرار المالي نقص نصف ذلك الدخل . وقد اشتد اضطراب اهل الصوالح في ايطاليا لان اكثرهم من المتوسطي الحال والخسارة تثقل عليهم وقد اشتد خوفهم واضطرابهم لانهم يظنون ان حكومة ايطاليا لا تبالي بخسائر اضدادها . على ان تلك الحكومة قد سلكت مسلكًا مخالفًا لانتظاراتهم فانها راغبة جدًّا في ان تكون صيانتها متصلة الى جميع الرعايا الايطاليان وهذا هو الذي حملها على ان تسر بمخابرات فرنسا بهذا الخصوص . وقد اجابت كل الدول الا انكلترا ويقال ان السبب هو غياب وزير خارجيتها وصعوبة اقامة المخابرات بين الوزراء انفسهم لان المجلس العالي مفضوض بداعي الفرصة . وقد قيل ان فرنسا تحب ان تشترك مع انكلترا في العمل على انهٔ مقرر عندها ان ذهاب الزمان سدى ياتي بمخاطر فصممت على ارسال تحرير الى الباب العالي لفتح المسئلة بدون فصلها بحيث لا يحول مانع لمنع الاتفاق مع الدول . هذا ولا ادري

هل جرت مخابرات مع دول اخرى او لا والمرجح انها لم تجرِ لان صوالح المانيا وروسيا في ذلك قليلة . اما ما اعلنهُ حضرة الصدر الاعظم من تفويض البنك السلطاني العثماني بان يتفق مع اصحاب الاسهم الاجانب لقيام بكالة (سند يكا) فتدل على ان الباب العالي عالم بوجوب تأمين اصحاب الاسهم . اما الاشاعات فكثيرة ومختلفة واكثرها غير صحيح ومنها ما نشرتهُ جريدة امبراطورية كرسالة برقية واردة اليها من الاستانة العلية وهذه ترجمتها . انهُ قد ثبت ان الباب العالي قد خابر مستر كلادستون (وزير انكلترا الاول السابق) ليدخلهُ في ادارة المالية العثمانية وانهُ يعطيهِ مقابلة لذلك قصرًا مبنيًا عند البوغاز ومعاشًا سنويًا قدرهُ ٥٠ الف ليرا ما دام في الاستانة ومنها مليون و ٢٠٠ الف توخذ من دخل الحضرة الشاهانية والظاهر ان مستر كلادستون قد قبل بذلك مدة خمس سنوات وليس اكثر بشرط ان يكون الراي الاول لهُ في الاجراآت التي ترجع ميزانية الخزينة . وانهُ سيطلب عزل كثيرين من ماموري المالية لانهم يشتركون مع الذين شانهم اقامة اعمال مخلة ليربحوا من الخزينة . انتهى . ولم ارَ من يصدق هذا الخبر

الباب العالي والدول الاوربية

قالت جريدة التيمس انهُ ربما كان امتناع الدولة العلية عن دفع كل ديونها في اجالها يحمل كثيرين من الحكومات على قيام الحجة على ذلك . وقد كتب الينا مكاتبنا المقيم في باريز ان الحكومة الفرنساوية قد بعثت بتحرير الى الباب العالي فيهِ ذكر الاضطراب الذي جرى بسببها المعاملة المالية التي صادفها اصحاب اوراق ماليتهِ ولزوم القيام بما يريح بالهم . على ان وزير خارجية فرنسا لم يكتفِ بذلك فانهُ قد قال انهُ من اللازم ارسال تحرير مشترك من الدول التي لرعاياها الصالح الاول بالنظر الى تاخير دفع الاموال في اوقاتها والظاهر انهُ قد فتح السبيل للقيام بتقرير الاعتراض المذكور . ولا نستغرب قيام فرنسا بذلك قبل الدول الاخرى لان اهاليها قد تكبدوا خسارة جسيمة بواسطة القرار المالي الاخير لانهُ مثبت ان الامة الفرنساوية من الامم التوفيرية ولذلك ترى كثيرين من الفرنساويين يبحثون على الدوام في الوسائط التي تكثر مدخولهم . وقد جُذب كثيرون الى ابتياع الاوراق العثمانية باركان اعمى لان المداخيل المالية كثيرة حتى انهم لم ينقطعوا عن الابتياع الا عند ظهور التدبيرات الجديدة . وبعد ان حدث ما قلل اركانهم رجعوا الى شانهم بواسطة اعلان نصف رسمي ما لهُ ان الدولة العلية ليست بصممة على ان تخلص نفسها من واجباتها المالية . وقد تذكر ايضًا وزير خارجية فرنسا ان فرنسا وانكلترا قد كفلتا بالاشتراك دفع فائض قرض سنة ١٨٥٥ العثماني . وقد قال الباب العالي رسميًا ان ذلك القرض غير خاضع للقرار الاخير . غير انهُ ربما كانت فرنسا تقول ان مامن وعد ذي قوة رسمية اكثر من وعد الباب العالي بدفع فائض كل القروض . ولذلك ربما كانت تعرض بانهُ بعد برهة قصيرة ربما كان الباب العالي يقول انهُ بسبب ظروف لا سبيل الى مجانبتها لابد لهُ من ان يدعو فرنسا وانكلترا الى دفع المبلغ الذي قد كفلوهُ . اما النمسا فصالحها المالي في الممالك المحروسة اقل من صالح الدولتين المشار اليهما لان الاوراق العثمانية في بلادها اقل مما في في فرنسا وانكلترا وليست بحاملة مسئولية الكفالة وارتباكها ومع ذلك لا يظهر انها ممتنعة عن ان تضيف سطوتها الى سطوة فرنسا للقيام بالمخابرات بهذا الخصوص . اما ايطاليا فتود ان تتحد مع الدول

في القيام بحجة شديدة لان الظاهر ان خدمة دينهم وحزبهم لم يرتضوا بان يشتروا اوراقاً مالية ايطاليانية صادرة من مصدر ليس بذي ميل كاثوليكي صحيح لئلا يكون ابتياعها واسطة لمساعدة حضرة ملك ايطاليا . ولكن لا بد لهم من ان يصرفوا ما يوفرونهُ في سبيل نافع فانقادوا الى ارباح الاوراق العثمانية وقد تجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك حتى ان نصيبهم من الفائض العثماني في السنة هو نحو مليوني ليرا انكليزية . فخسارة نصف ذلك الدخل مهمة جدًّا عند امة ليست بغنية . وقد قال مكاتبنا المقيم في باريز ان حكومة ايطاليا تميل كل الميل الى مساعدتهم لتبين بانها تصون حقوق خدمة الدين واحزابهم كما تصون حقوق احزابها . غير ان اكثر الاوراق العثمانية موجودة في بلادنا نحن (انكلترا) فانها دفعت للباب العالي مليونًا بعد مليون باركان قد ظهر للناس الان انهُ يشابه الجنون ولذلك نقول ان وزير خارجيتنا سيشترك مع الدول باقامة الحجة اذا راى ان مداخلة كهذه موافقة لشروط عقد القروض او اذا تقرر عندهُ ان المداخلات السياسية تقدر ان تاتي بفائدة . غير ان السبيل الموصل الى المرغوب ليس بواضح ولو توهم الذين قد حلت الخسائر عليهم بانهُ ذو وضوح . فان حكومتنا لا تقدر ان تحمي الناس من نتائج اعمالهم الناتجة عن الحماقة . لانهُ من الواجب ان يعلموا بانهم يعرضون انفسهم للخسائر بواسطة قرض دول لا تقدر ان تستقرض الا بفوائض غير معتدلة . ولم يخطر ببال احد ان الدولة العلية تقدر ان تقوم بدفع دينها ما لم يكن جاهلاً جدًّا بعد ان راوها تعقد قرضًا بعد قرض بدون مبالاة وتصرف نقودهُ بسرعة . فانهُ عندما نرى قرضا يجر قرضًا اخر والمصاريف كثيرة بدون انشاء طرق ولا فتح معادن وفائض قرض يدفع فائض اخر لا نرتاب في وصول الحكومة الى زمان لا يتيسر لها فيهِ ان تدفع المستحق ولكننا ناخذ في البحث عن الزمان الذي يقع ذلك التاخير فيهِ . اما الدولة العلية فقد باتت في ظروف مخصوصة بسبب تصرف حكومتنا نفسها . فانهُ كان قد تقرر في عقول بعض رجال سياستنا في اثناء حرب القرم و بعدهُ ان الدولة العلية قادرة على دفع ديونها . حتى ان اللورد بارلمستون اخطا بالانقياد الى عواطف كرامة الاخلاق التي كانت تختلج في صدره ولذلك نال الباب العالي شهادات حسنة جدًّا تشهد بحسن الحال المالي وذلك من مالية انكلترا . حتى انهُ يحق لكثيرين من الذين في ايديهم اوراق مالية ان يقولوا انهم لم يقرضوا مالهم الا بالاركان الى تلك الشهادات . هذا وربما خطر لهم ببال ان انكلترا ستتداخل لتمنع وقوع الباب العالي في عسر . على انهُ لا يدعي هذا الادعا الا الذين اشتروا من اوراق القروض الاولية . اما في السنين المتاخرة فقد امتنع وزراؤنا عن ان يتلفظوا بكلمة من جهة حالة الباب العالي المالية ولم يكتف بعضهم بذلك ولكنهم اشاروا الى النتيجة . حتى انهُ قد قال اللورد روسل منذ ١٤ سنة ان قرضها ما لاً هو كصب ماء في برميل في اسفلهِ ثقب . ومما يستحق الذكر انهُ في المفاوضة بخصوص القرض العثماني الذي عقد سنة ١٨٥٥ اشار مستر كلادستون الى الاستقبال المالي بحذق مدهش فانهُ قال للبلاد الانكليزية انهُ لا بد لها من ان تاخذ في الاستعداد لدفع القرض الذي طلبت الحكومة اليها ان تكفلهُ . وقد اختلفت احوال هذا الزمان عن الاحوال الماضية فاننا كنا في زمان نرتضي ان نفعل لنفع الدولة العلية ما لا نحاول ان نفعلهُ في الحال . هذا ويقال ان حكومتنا تقدر ان تسند قيامها بالحجة الى شيء واحد وهو ان الدولة العلية اقامت ببعض

ضمانات تضمن دفعها للدائنين واكثرها رسوم مخصوصة وقد وعدت بدفعها للبنك السلطاني العثماني ليكون ذلك لنفع اصحاب الدين · والظاهر ان ذلك لم يتم حتى الاتمام منذ البداية وقد ظهر الان انهُ لم يجدِ نفعاً · لما البحث في هل تنفع مداخلات وزارتنا الخارجية او لا فهو غير متعلق بذلك · على اننا نقول انا لا نقدر ان نتكلم بوطيد امل · لان وصول المالية الى الحالة التي قد وصلت اليها ما يقلل نفع المداخلات السياسية لتغيير الاحوال · وربما كان تحرير دولي يظهر للباب العالي اراء العالم بهذا الخصوص غير ان الاراء العامة لا تقدر ان توثر في تلك المالية · ولا سبيل الى التعويض الا باصلاح تام ادبي وسياسي · فبتغييرات مهمة في السياسة يقدر رجل حاذق سياسي ان يقوم بفوائد كثيرة في سنين قليلة (انتهى ملخصاً)

ولي عهد ملكة انكلترا في مصر

قد ذكرنا في الجنة ان سمو البرنس دي غال ولي عهد ملكة انكلترا خرج من لوندرا للقيام بسياحة رسمية في الهند وغيرها وقد ذكرنا وصوله الى باريز والى اثينا وغيرها على انهُ لما كانت تلك البلدان افرنجية ولا يهمنا كل ما يجري فيها لم نذكر التفاصيل اما في مصر فلا بد من ذكرها مراعاة للمشتركين هناك ولاهمية الامر فنقول نقلاً عن اخبار مصرية

انهُ في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) وصلت البارجة مصر الخديوية الى بورت سعيد فانها جاءت للاحتفال بسمو ولي عهد ملكة انكلترا وللقيام بخدمتهِ رسمياً · وفي ٢١ منهُ وردت بارجة انكليزية مدرعة ووراءها بارجة اخرى انكليزية مدرعة اسم الاولى بالانس والثانية الانفنسبل فتبادل السلام وضربت الموسيقات بانغام وطنية مصرية وانكليزية وفي ٢٢ منهُ وصل الى بورت سعيد حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وحشمهُ وبعد التحيات المدفعية والموسيقية ركب البارجة المصرية التي رفعت رايات الزينة · واقيمت الجنود المصرية في الساحل المسمى ساحل فرنسوا جوزف · ثم وصل امرا خديو يون وذهب سعادة ابرهيم بك محافظ بورت سعيد ليتشرف بمقابلة حضرة ولي العهد الخديوي · وفي الليل اشعلت الانوار في المدينة واقيم باسباب الزينة · وفي ٢٣ منهُ ورد المركب الانكليزي سيرابس اتياً من ثغر اثينا وفيهِ سمو ولي عهد ملكة انكلترا ووراءه مركب سموهِ الخاص واسمهُ اوسبورن · فسار حضرة توفيق باشا الى باب ترعة السويس باحتفال ليلاقي البرنس · وبعد ذلك بساعة خرج دولتهُ من البارجة مصر ومعهُ الموسيقى وركب مركباً اخر مصرياً ودخل بهِ في الحال في الترعة امام مركب البرنس قاصداً الاسماعيلية · ثم خرج البرنس من ذلك المركب وركب مركبهُ الخاص وسار مركب شركة السويس وراء مركب البرنس · وفي المساء وصل البرنس ومعهُ حضرة محمد توفيق باشا وحضرة حسين باشا وحضرة حسن باشا انجال الجناب الخديوي · ودولة نوبار باشا ناظر الخارجية والجنرال استانتون وكيل دولة انكلترا السياسي وقونسلوسها الجنرال في مصر الذي لاقى حضرة البرنس الى بورت سعيد و١٩ من اكابر المامورين وغيرهم · وكان ينتظرهم في محطة الطريق الحديدية الجناب الخديوي ومعهُ دولة طوسون باشا ودولة ابرهيم باشا ودولة منصور باشا اصهرتهُ الفخام ودولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية وسعادة رياض باشا ناظر الحقانية والعدلية وسعادة شريف باشا ناظر الداخلية وغيرهم من اكابر المامورين وكان الجميع بالملابس الرسمية · وذهبت الحضرة الخديوية العلية وجميع الذوات المشار اليهم بحضرة

البرنس الى قصر الجزيرة الذي عين ليكون منزلاً لسموه وهو في مصر. وعند وصوله الى القصر صدحت الموسيقى واقامت الجنود المصطفة بواجبات الاكرام وعين للقيام بخدمة البرنس سعادة مصطفى باشا فهمي. وفي ٢٤ منة الظهر سار البرنس ومعه اعوانه ومنهم الدوق اوف سوثارلاند والسار بارتل فريرالى قصر عابدين ليرد الزيارة للجناب الخديوي ولاقاه الى الباب وكانا لابسين الملابس الرسمية. ثم سار الى قصر النيل ليرد الزيارة لحضرة محمد توفيق باشا ولي عهد الجناب الخديوي واخويه صاحبي الدولة حسين باشا وحسن باشا. وبعد الظهر سار البرنس للتنزه في شبرا. وفي مساء ذلك اليوم اقامت الحضرة الخديوية وليمة رسمية فاخرة اكراماً لحضرة البرنس في قصر عابدين. دعي اليها ٤٤ ذاتاً وبقي في القصر الى نحو ساعة قبل نصف الليل. وفي ٢٦ منة اقيم احتفال تسليم نيشان نجمة الهند الى حضرة ولي العهد في قصر الجزيرة بحضور الجناب الخديوي وحضرة انجالو واصهرته ونظار الحكومة وغيرهم من اكابر المامورين وجرى ذلك بالاحتفالات الاعتيادية (قد نشرنا في وجه اخر من الجنان خطاب حضرة البرنس وجواب الحضرة الخديوية في اثنا ذلك)

وفي ٢٦ منة تناول البرنس الطعام عند وكيل انكلترا السياسي الجنرال استانتون. وفي ذلك النهار بعد الظهر اقيمت وليمة لسموه عند الاهرام وكان اعوانه معه وقبل نصف الليل بساعتين عادا الى قاعة التشخيص بالغنا فانه اعدت له تشخيصات غير اعتيادية وذلك قبل حلول زمان التشخيص في الشتاء. على انه لم يشرف القاعة الجناب الخديوي لان حزن فقد السيدة الكريمة كريمته لا يزال موثراً في قلبه الابوي وبقي البرنس الى نهاية التشخيص.

وفي ٢٧ منة سار سموه قاصداً السويس ومعه دولة نوبار باشا ناظر الخارجية وسعادة مصطفى باشا فهمي والجنرال استانتون. وذلك بعد ان رافقه الجناب الخديوي الى محطة الطريق الحديدية حيث كان جناب المشير الخطير محمد توفيق باشا ولي العهد واخواه الفخيمان حسين باشا وحسن باشا والنظار وغيرهم. وصفت الجنود في المحطة وصدحت الموسيقى ثم ركب سموهُ المركبة الخديوية بعد ان ودعه بلطف يهز الايدي

ولي عهد حضرة ملكة انكلترا وولي عهد الحضرة الخديوية

قد ذكرنا توجيه نيشان نجم الهند الانكليزي الى حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وناظر الداخلية السابق ورئيس المجلس الخصوص في الحال وقد اعتنت الدولة الانكليزية بهذا الامر اعتناء مخصوصاً حتى انها اخرت ارسال النيشان الى الجناب الخديوي العالي ليتمكن البرنس دينغال ولي عهد حضرة الملكة من ان يسلمهُ اياهُ يداً بيد في الديار المصرية حال كونه مسافراً سفراً رسمياً بالنيابة عن تلك الدولة العظيمة التي ما من دولة اوربية مالكة قدرها من الانفس في العالم فالشمس لا تغيب عن املاكها وفيها ينبوع الذهب وسلطنة البحار وعالم اتقن صناعة واروج تجارة وعند تسليم ذلك النيشان بحضور الجناب العالي خطب ولي عهد انكلترا الخطاب الاتية ترجمتهُ

مولاي. ان تفويض جلالة الملكة اليَّ امر تسليم نيشان نجمة الهند الى سموكم بحضور الجناب الخديوي العالي هو عندي فوز سام وواجبات عظيمة ولذة شخصية. وهذا النيشان ليس باقدم النياشين الانكليزية ولكنهُ معتبر جدًّا عندنا لانهُ ممتاز بانهُ يعطى للذين

يقومون بما يعود بالنفع على الهند. وقد صممت
جلالة الملكة على ان تعطي دولتكم هذه العلامة
المخصوصة المعربة عن الاعتبار العالي لدولتكم يامولاي
ولعائلتكم الكريمة بسبب الصداقة الجارية بين جلالتها
والجناب الخديوي العالي فانها هي نفسها حاملة هذا
النيشان والحضرة الخديوية طالما اظهرت محبة صحيحة
للانكليز وقد اقامت بامور كثيرة لترقية اسباب امنية
المواصلات بين انكلترا والهند بتسهيل نقل عساكرنا
واسباب تجارتنا . هذا والمامول انني بالقيام بهذه
الواجبات التي فوضتها الملكة اليّ اتمكن من تثبيت
علاقات الصداقة الجارية بين انكلترا ومصر

فاجابت الحضرة الخديوية السنية بما ترجمته

مولاي انني قد سررت كل السرور بشهادة الشرف
التي قد منحتها جلالة الملكة الى كل عائلتي بتنازلها بتسمية
ابني كراند كوماندور نيشان نجمة الهند المشهور .
وقد زادت عزة هذه المنحة عندي لانها بلطفها قد
تنازلت وفوضت الى سموكم الملكي تسليم ذلك النيشان
الى ابني بحيث يظهر لكل بلادي ان سموكم الملكي
تشتركون مع جلالتها بالحاسيات التي قد تنازلت
جلالتها باظهارها لنا . فاقبل يامولاي تشكراتي القلبية
واقبلها ايضاً لتكون واسطة تذكركم ان في الطريق
التي تودي الى امبراطوريتكم الهندية بلاداً طالما
نشطتها حكومة جلالتها والامة الانكليزية في سبل
التقدم والحرية التجارية . فالشرف الذي منح الى ابني
ووجود سموكم الملكي هنا هما بالتحقيق ياسيدي اعظم
التنشيطات لتحفظني انا في الثبوت في تلك السبل
وتحفظ عائلتي وبلادي . انتهى

هذا ونكرر التبريكات والتهاني على ان الاكتفاء
بهذا القدر في ظروف كهذه الظروف عبارة عن
تقصيرات سياسية لانه من واجبات محرري الجرائد
ان يوضحوا ما يستنتجوه من كلام يجري بين اكابر
اولياء الامور ولوكان ظاهره لا يدل على باطنه . هذا
وليس المقصود ان نقول ان للكلام المقرر اعلاه باطناً
ولكن ان نبين ان الانكليز اخذون في ان يزدادوا
في الصداقة المصرية حتى اصبحوا مهتمين في امر
ولاية العهد الخديوية اهتمام من ثبت ذلك
باجراآت مهمة وان للجناب الخديوي ودولة
ولي عهده اعتباراً واحتراماً عند الحكومة والامة
بالنظر الى اصلاحات جنابه ونشاطه ونشره اسباب
التمدن والتهذيب والتجارة ومسير نجله وولي عهده
في سبله بتربيته النافعة وعنايته العظيمة وان الحضرة
الخديوية ليست كارباب السياسة الاعتياديين بين
الحكام العظام في كلامهم واعمالهم فان في كل كلمة
من كلامه معنى وكل جملة حكمة تدل على ذكاء عظيم
وادراك غير اعتيادي فحدث الانكليز تجارتهم وحريتها

مالية مصر

ان الذين يلحظون احوال كثيرين من اهالي
اوربا الذين يشترون القراطيس المالية الدولية لا
يستغربون هبوط اوراق المالية المصرية في اثنا
اضطراب احوال اسواقها بسبب قرار الباب العالي
والخسائر الكثيرة التي لحقت بكثيرين حتى التزموا
بان يبيعوا اوراقاً سليمة لسد ضايعاتهم لان عدداً
وافراً من الافرنج الذين لهم علاقة مالية باوراق مصر
يخافون من سوء العاقبة لعدم اقتدارهم على ان يميزوا
بين قراطيس الدولة العلية المخصوصة ومالية
الخديوية المصرية فان الشرق في افكارهم واحد
ويخافون من ان تصاب كل اوراق حكوماته بالهبوط
الناتج عن العجز عن القيام بدفع الاستحقاقات عند
حلول اجالها ولا ريب في ان الذين يدركون حقائق
الامور ويعرفون الاصول المالية اسوأ يبحثون في
هذه الايام في مراكز الحكومات المالية ولاسيما في الديار
الشرقية التي لم يجر مال اوربا اليها الا بفائض غير

معتدل بالنسبة الى الفوائض التي تدفعها دول اوربا العظيمة ومصر من الشرق وبعض قروضها ليست بذات فايض معتدل ولذلك لابد من البحث في حالها ولا نعجب اذا راينا بعض الجرائد الاوربية البعيدة عنها تنشر جملاً مالية متضمنة اراء مبنية على الاسباب والنتائج التي جعلت الثمنا تضع رسماً على فائض قرضها سنة ١٨٦٨ ثم جعلت تغييراً في دفع ما يستحق سنة ١٨٦٩ بحيث امست اوراقها المالية في هبوط والتي جعلت الباب العالي يوخر دفع نصف فائض الدين ونصف استحقاقاته خمس سنوات لانها ربما كانت لا تعلم الظروف التي تختلف بها البلاد المصرية عن بلاد الدولتين المشار اليهما بالنظر الى طبيعتها ومركزها ونسبتها الى بلدان اخرى ونموها الحالي واذا عذرنا الجرائد الثانوية اذا جهلت هذه الامور لا نعذر الجرايد الاولية ولو كانت مطبوعة في اقاصي اوربا الان احوال مصر قد اصبحت مشهورة ولا سيما في ايام الجناب الخديوي اسمعيل المعظم وقد تحولت اعين العالم اليها بالنظر الى تقدمها الادبي والمادي والى نسبتها الى قارة عظيمة لم تكسر اقفال الابواب التي كانت مانعة الدخول اليها وتكتشف بطاحها ونجادها وبقاعها وفيافيها الا بالتسهيلات التي صدرت عن عناية حضرة الخديوي الحالي وبغيرة رجال حكومته وتمكن روح العصر من ان يحل في صدورهم بقدوة جنابه العالي ولذلك المنتظر ان تكون الجرائد الاولية ملاحظة لاحوال مصر وان تبني قضاياها ونتايجها على ملاحظاتها وليس بالغرض والقياس ولا تنحصر اهمية الوقوف على هذه الامور في البلاد الاوربية فان في سورية مبالغ وافرة جداً من اوراقها وعلى الخصوص في بيروت وتهمهم امرها ولاسيما بعد تكبد خسائر باهظة في الظروف الجارية ولذلك من المفروض علينا ان

تدقق البحث في احوال مصر وان ندخلها في سلك الحكومات اللواتي يحكم بسوء عقبى ديونها من سوء مبداهـا بسبب كثرة مصاريفها وفائضها او من التي يحكم بما يرى في الحال من شأنها بانها قادرة على ان تقوم بايفاء ما يطلب اليها القيام به حتى انها تتخلص كل سنة من ازدياد الدين والفائض وتفوز بدفع ما تحل اجالة من اصل الدين اي هل تلتزم مصر بعد زمان قريب او بعيد ان تمتنع عن دفع الفوائض والاستحقاقات او لا ولا يخفى ان الجواب الصريح على ذلك صعب جداً والاقتصار على مجرد تقرير السلب او الايجاب بدون برهان يكون كبحث بعض الجرائد القليلة الاهمية التي تعجز عن تبيين الحقائق لضعف المعارف فتعوض عن البرهان بكثرة الكلام وهذا لا يقنع اهل الذوق حتى ان اهل الدين لا يقنعون به لانه قد تقررت الحقائق في الكتب المقدسة بالبراهين مع ان قوة الله سبحانه وتعالى لا تفتقر اليها ولعل ذلك لمجاراة الادراك البشري ولا بد من ان نجعل لبحثنا مباني فنقول من المقرر ان الفائض الغير المعتدل ياتي بسوء العواقب اذا كان الدين كثيراً بالنسبة الى مداخيل المديون والى ثروته ولكن اذا كانت مداخيل الاراضي اكثر من فائض مائة الدين في البلاد والفلاح قادر على ان يقوم بزرع كل اراضيه والحاصيل اخذة في الازدياد وقسم مهم من الدين مصروفاً في امور تعود بالنفع على البلاد ولا سيما من جهة اسباب المواصلات ومرقيات اسباب الزراعة وكانت الحكومة مهتمة بصالح البلاد وعارفة بالاحوال ولها عضد صحيح الاساس بواسطة تدابير رجال المالية عندها وكانت البلاد زراعية وتجارتها كافية لاحتياجاتها فلا تبلى محصولاتها بالكساد وتكون عواقب ماليتها سليمة واصحاب دينها في امان وراحة بال ما دامت الامور جارية في تلك المجاري فهذه

قواعد يحكم الانسان بها ولا يخطي حكمة ولا تذل قدم من يسلك السبل التي تجعل له علاقة بمالية بلاد اصبحت بحسن الحظ على تلك الحال وللعقل الذي يدبر امورها عظيم اهمية في هذا الامر وقد اجمع الناس على ان حضرة الخديوي اسمعيل من احذق ارباب السياسة والادارة في هذا الزمان وقد تقرر ذلك في عقول الاهالي وعقول الكثيرين من الاجانب الذين ياتون الديار المصرية للسياحة او لصرف فصل الشتاء فيها او الذين قد توطنوا فيها وقد شهدوا به علانية لانهم راوا اثاراً عظيمة تدل عليه ومن الوزراء الذين لهم الباع الطولى في الامور المالية والتدابير الادارية حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الجليلة وقد حير عقول الذين يتعاطون الاشغال بحذقه وادارته وتدبيراته فلا يغفل عن صالح ولا يعجز عن حل مشكل وهكذا نرى ما يريح البال من جهة ادارة المالية المصرية فان الخديوي المعظم العارف باحوال العالم والمتضلع في السياسة والمطلع على امور الشرق والغرب وذلك المشير الخطير الذي اشتهر في الديار العربية والافرنجية باصابة تدابيره المالية لا يمكنان الخلل من ان يخامر المالية فتسير احوالها على قدم التقدم والثبات ومن المعلوم ان اركان الناس يزداد في محل مالي اذا راوا ادارته في يد عارفة مدركة متعقلة وحكم الحكومات في ذلك حكم الافراد هذا من جهة ادارة المالية اما من جهة ثروة البلاد المصرية فمن المعلوم انها اعظم ثروة في العالم فان خصب اراضيها يضرب به المثل وسهولة زرعها وازدياد التسهيلات بانشاء الترع والطرق الحديدية قد جعل نتاجها اعظم نتاج في العالم مع مراعاة النسبة المساحية حتى انه من المقرر انه اذا وزعنا دينها على اراضيها واصاب الميل منها الف ليرا واصاب الميل من بلدان اخرى خمساية ليرا يكون دينها اخف عليها من تلك وزراعتها متقنة ومستوفية الشروط فلا يهمل شيء من الارض وربط المديريات بالمراكز التجارية بطرق حديدية قد عاد بنفع عظيم وزاد دخل الاراضي بازدياد اسعار محصولها واذا حسبنا لانكلترا نجاحاً بالصنائع في هذا العصر نحسب لمصر نجاحاً بالزراعة فانها ممتازة بين البلدان الزراعية قدر امتياز انكلترا بالصنائع فانها بلاد قد بلغ عمرانها اعلى درجة وهي على ازدياد فاذا تاخرت التجارة بعض التاخر او اصيبت الاشغال المالية باضرار بسبب خسائر لا يتصل شيء منها الى الزراعة فان وسائط اصدار المحصولات لا تقل عن احتياج البلاد لوجود الامنية التامة في كل الانحاء واحتياج اسواق الغرب والشرق الى تلك المحصولات لغايات صناعية معلومة وبرهان ازدياد التجارة بازدياد المحصول المقابلة بين صادرات سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧١ ففي الاولى صدر بقيمة ١٥ مليوناً و٤٩٨ الفاً و٢٩٢ ليرا انكليزية وفي الثانية صدر بقيمة ١٦ مليوناً و٢٨٧ الفاً و٤٢٤ ليرا انكليزية ومجموع التجارة المصرية الجارية صدوراً وورودا في السنة هو ٢٥ مليون ليرا على سبعة ملايين من الانفس في مصر نفسها هذا مع قطع النظر عن الفتوحات وعن دخلها حال كون دخل النمسا بعد تقدمها الاخير العجيب من صادراتها وواردتها هي مائة مليون ومليونان و٤٢٩ الفاً و٧٤٣ ليرا انكليزية على ٢٥ مليوناً و٩٠٤ الاف و٤٣٥ نفساً فقدر اهاليها قدر خمس اهالي النمسا ولذلك اذا ضربنا دخلها باربعة يكون مجموعه ١٤٠ مليون ليرا وهذا يزيد عن النمسا نحو الثلث وهو دليل ثروة عظيمة لان النمسا قد تقدمت بعد سنة ١٨٧٠ تقدماً عظيماً حتى صارت تجارتها مهمة ودين النمسا هو ٣٠٦ ملايين و٥٣٦ الفاً و٩٠٦ ليرات انكليزية خلا ما

جدًا بعد سنة ١٨٧١ ودين ايطاليا ٣٦٠ مليونًا و٨٠٤ الاف و٤٠٧ ليرات انكليزية وعدد اهاليها ٢٦ مليونًا و٧٩٦ الفًا و٥٢٣ نفسًا ومصروف الدين السنوي ٢٠ مليونًا و٤٢٠ الف ليرا انكليزية وهذا كثير بالنسبة الى دين مصر ولاسيما بعد ان نضم اليها الفتوحات فان مجموع اهاليها لا يكون اقل من ١٢ مليون نفس ولم يتفق الناس على قدر دين مصر اي دين خزينة الحكومة دون الدائرة السنية فيخمنونه بدون الاستناد الى براهين ولا الى معرفة ازمان القروض واوقاتها فيقولون انه مائة مليون ليرا انكليزية وفي التقريرات الرسمية انه اقل من اربعين مليونًا وكذلك في الكتب المالية المطبوعة في لوندرا وهي تعرف القروض واوقاتها لانها لا تعقد الا جهارًا فاذا جارينا افكار الناس لاقناعهم بما يوافق نفس افكارهم وقلنا ان المالية المصرية تمكنت من ان تستدين عشرة ملايين ليرا سرًا بل عشرين واكثر لا يمكن ذلك فان هذا المبلغ لا يمكن ان يستدان بدون اعلانات وربما كان يتعسر استقراض مليونين من الصيارفة المحليين والبنكات ومع ذلك لا باس من ان نفرض ان ذلك هو الدين وان مصاريفه تزيد عن مصاريف ايطاليا فنقول ان مصاريف دين ايطاليا ٢٠ مليونًا على ٣٦٠ مليونًا فماذا يكون مصروف سبعين مليونًا ولو كان فائضها اكثر من فائض ما هو قدرها من ٣٦٠ مليونًا نرى انه قليل جدًا بالنسبة الى دخل البلاد في السنين المتاخرة فانه يقال انه لا يقصر عن ١٢ مليونًا وهذا غير مثبت عندنا لعدم وجود تقريرات رسمية يستدل عليه ولكننا نعلم ان الدخل كان قبل التنظيمات المالية الاخيرة نحو ثمانية ملايين ليرا انكليزية وليس لاراضي النمسا ولا ايطاليا من الخصب قدر نصف الاراضي المصرية وقد ظهر من ذلك ان دين مصر ليس بثقيل بالنسبة الى ما على دول اخرى حتى ان فرنسا العظيمة عليها من الدين ٧٤٨ مليونًا و٧٦٠ الفًا و٨٤٢ ليرا انكليزية وعدد اهاليها ٣٦ مليونًا ومائة والفان و٨٢١ نفسًا هذا خلا ديون المدن الكبيرة المخصوصة وهي على الامة ايضًا فان دين باريز ٦٤ مليون ليرا ولو كانت مصر بلادًا متاخرة من جهة زراعتها او تجارتها لما قابلناها بامم كتلك الامم ولكن زراعتها في درجة موافقة جدًا وكل ذلك يبين ان دين مصر ليس بكثير بالنسبة الى ثروة البلاد ومن جهة اخرى نرى ان مصر اخذة في توسيع دائرة املاكها في بلدان خصبة مصاريف ادارتها قليلة بالنسبة الى مداخيلها ومحصولاتها اليوم قليلة جدًا بالنسبة الى ما ينتظر في الاستقبال فان المظنون ان دارفور تقدر ان تقوم بدفع نصف الفائض بعد ثلث سنوات او ثلثة ويزداد ذلك سنة فسنة ولاسيما باشتداد التجارة في داخلية افريقية هذا والمال الذي استقرضته مصر اثار ظاهرة ذات قيمة عظيمة لان الطرق الحديدية والاسلاك البرقية تساوي اكثر من ١٢ مليون ليرا واسهمها في ترعة السويس اكثر من سبعة ملايين ليرا وبعد عشرين سنة تصير ذات دخل ربما كان لا يقصر عن دفع فائضها ولها مراكب ومعامل واصلاحات كثيرة ربما كانت قد استغرقت ثلث الدين الموجود خلا المدارس والكتب وماموريات البحث في الداخلية والاصلاحات العسكرية الكثيرة فالحكومة التي هذا شانها حال كونها مستندة الى بلاد ذات ثروة عجيبة لا يخاف عليها من ان تعجز عن القيام بدفع فائض المال حتى انه اذا امست في عسر في يوم بسبب احوال موقتة تصبح في يسر في غده ولقسم عظيم من الدين المصري اجال حتى ان اكثره يدفع بين السنين الجارية وسنة ١٨٨١ ففي كل سنة ينقص الفائض بنقص الدين وهذا ما يريح الافكار كل

الراحة وعلى الخصوص لان الدفع لا يتاخر يوماً عن ازمانه وما من شيء عندنا اشد ضرراً من القروض التي تخرج الفائض من البلاد ونظن انه من الموافق ان تتحول هذه القروض شيئاً فشيئاً من اجنبية الى وطنية لانهُ لا بدمن ان يبقى شيء من الدين ولو حلت اجالهُ فاذا اخذت الحكومة في ان تحول كل سنة نصف مليون او مليوناً او ثلثة ارباع المليون وذلك بحسب اقبال المحصولات ومحلها تتمكن في برهة قصيرة من ان تخفف دينها الاجنبي والاوفق لها ان تدفع ٩ في المائة لاهلها والقاطنين فيها من ان تدفع ستة في المائة للاجانب ويشترط في ذلك لاتمام نفعه الدفع عند حلول الاجل وضبط كل معاملة كانها معاملات اجنبيــة والعامة لا تدرك هذا النفع ولا تفهم هذه القواعد ولكن الحكومة المصرية تسير في سُبل التقدُّم والاصابة وبعد ظهور النتيجة يرى المضادُّ خطاءَهُ الناتج عن تاخر افكاره وسوء ارائهِ واعظم شاهد على حسن حالة المالية المصرية في الحال ارتضاؤها بان تدفع المستحق والغير المستحق عند الطلب بقطع الفائض ومداومة الاصلاحات العظيمة ومد طرق حديدية مهمة فان مصر تتغير بالتحسين كل سنة تغييراً قد ادهش عقول الناس وحير اعظم مصلحي اوربا الذين يقولون ان ما يقوم جناب الخديوي اسمعيل به في شهر لايتم في الدنيا حتى في نفس اوربا الا في شهرين

المالية العثمانية

قد قلنا في الجنة انا سننتظر ورود الجرائد الافرنجية لنقف على اقوالها من جهــة المالية المشار اليها وقد وردت بعض الجرائد وفيها جمل مهمة فبعضها لا نتيسر ترجمتهُ والبعض الاخر معتدل الاراء ولذلك قد ترجمنا الخصة وجعلنا الرد على ما قد رأيناه مخالفاً للصواب او للانصاف في وجه اخر من هذا الجزء وما ياتي هو ما قالتهُ جريدة التيمس بهذا الشان

لا يلزم ان نعظم كلامنا ونوضحهُ لنبين ان الدولة العثمانية لا تقدر ان تقوم بدفع كل الاموال التي قد حلت اجالها . وفي مجرد ذكر القرار الصادر بهذا الشان اهمية تغني عن تعظيم الامر وهي انهُ من اول كانون الثاني (جانيوري) القادم يدفع نصف الفائض ونصف الاستحقاق والنصف الباقي تعطى بهِ قراطيس مالية فائضها ٥ في المائة . وهكذا يرى الذين اقرضوها ان نصف استحقاقاتهم قد نزلت في مدة معلومة وامست ذات قيمة مجهولة ولا ريب في ان ما يجري بعد الزمان المذكور غير معلوم . وقد اتى هذا القرار باضطراب شديد في الدوائر المالية والدوائر السياسية على اننا لا نرى موجباً لحمل العارفين بالاحوال بعض المعرفة على التعجب فكيف بتعجب الذين يدركون دانيها وقاصيها . على ان الحوادث العظيمة تحمل الناس على العجب ولو كانوا منتظرين حدوثها . فانهُ قد تاكد منذ زمان طويل انهُ اذا لم يغير الباب العالي ادارتهُ تغييراً جوهرياً يلتزم بان يصل الى ما قد وصل اليهِ . وكانت كل سنــة تبعد بمرورها امل الاصلاح . وكان السفراء يظهرون لهُ مصاريفهُ الغير المعتدلة وانها تودي الى الخراب المالي وقد حذرتهُ حكومتنا مرات كثيرة وبينت لهُ انهُ سائر الى الافلاس . واخذ كثيرون من مشاهير رجال السياسة في ان يعينوا لهُ وسائط جعل موازنة بين الدخل والمصروف . فعُينت عمد وخفضت المصاريف وتقررت وعود ظاهرة بالقيام بالاصلاح . ومع ذلك كان الدين يزداد يوماً فيوماً . وتاكد الناس قرب حلول زمان العسر عندما تقرر في التعديل المالي الاخير بوضوح بان نقص الدخل عن المصروف هو اربعة ملايين ليرا ونصف مليون . واخذ القوم

في ان يتحدثوا سرًّا بتاكيد بقرب حلول زمان العسر حتى ان الاراء السياسية والمالية جرت في مجرى موافق لارائهم. ولولا ثورة الهرسك لتمكن الباب العالي من تاخير حلول ذلك. على ان مصاريف نقل جيوش جرارة الى اماكن الثورة قد جاءت بهِ وعلى الخصوص لما راى الباب العالي انهُ ربما كانت تمضي اسابيع بل اشهر قبل اخماد الثورة. فضعف المالية لم يقدر ان يحمل تلك الاثقال. وبعد ذلك اعلن ان الحكومة التزمت بان تدفع ١٨ في المائة لتحصل على قرض لدفع الاستحقاقات التي كانت قادمة فراى الناس ان النتيجة قريبة. وتحذروا اخيرًا بهبوط اسعار الاوراق بسرعة والظاهر ان اصحاب البنكات في الاستانة العلية عرفوا بالقرار الذي امست الحكومة ملزومة بان تتصل اليهِ. وكانت اجراءاتهم واسطة لتجعل المتيقظين ينتظرون اعلان الباب العالي لعقد اتفاق بينهُ وبين اصحاب الدين. اما اسباب هذه المصائب فهي واضحة ومنها كيفية جمع الرسومات فانها ثقيلة ولا يقام بها الا بمصاريف كثيرة فيحمل الاهالي ثقل عظيم بدون ان يصل الى الخزينة غير قسم قليل منهُ. ومن ثقلها رات الدولة العلية عند الامتناع عن دفع نصف فائض دينها واستحقاقاتها انهُ لا بد من ان تخفض الاموال على ان هذا السبب (وغيرهُ) لا يظهر علة العسر لانهُ ربما كانت المصاريف في هذه الايام اقل كثيرًا من المصاريف التبذيرية في ايام السلطنة السابقة فان سفير انكلترا في الاستانة في ذلك الزمان كتب الى حكومتهِ سنة ١٨٥٨ ان الدين الذي استدين لحساب مصاريف القصر الشاهاني كان ثلثة ملايين ليرا انكليزية في ستة اشهر. على ان اعظم اسباب ارتباك المالية تمكنها من الاستقراض بصعوبة. فان مصاريفها كانت قليلة قبل حرب القرم بالنسبة الى مصاريفها بعدهُ لانها كانت مرتضية بنظام حكومة ردي جدًّا غير انهُ كان قليل المصاريف فان الاعمال النافعة لم تكن تخطر لوزير عثماني ببال وكانت مصاريف الضابطة قليلة وبدون اهمية كالضابطة نفسها. وكان الجيش قليلاً لا ياكل طعامًا جيدًا ولا يلبس ملابس جيدة ولا يقبض معاشاتهِ باوقاتها ولذلك كانت مصاريفهُ قليلة. وكذلك المبالغ الباهظة التي صرفت في انشا البوارج المدرعة لم يصرف ما يقابلها في الزمان المذكور. غير انهُ لما انتظمت الدولة العلية في سلك الدول الاوربية تغير كل شيء بقوة تحاكي قوة السحر لان الدول العظيمة نشطتها على ان تنظم مداخيلها بالمصاريف ورات ان عقد القروض اسهل من جمع الرسومات. فاخذت مصاريفها في ان تكثر بسرعة حتى بلغت درجة غير معتدلة. فكان يصرف قرض و يعقد قرض اخر في اثرهِ حتى انها عقدت ١٤ قرضًا في نحو عشرين سنة. وابتدات في طلب مبلغ قليل سنة ١٨٥٤ وقدرهُ ثلثة ملايين ليرا فاما سنة ١٨٦٥ فانها طلبت عقد قرض قدرهُ ٢٦ مليون ليرا في سنة واحدة. والتزمت في السنة الماضية بان تطلب عقد اربعين مليون ليرا. وهكذا قد امسى دينها مائة وثمانين مليون ليرا في عشرين سنة حتى انها تلتزم بان تدفع نحو نصف دخلها لدفع استحقاقات الدائنين. ولو صرفت اكثر ذلك المبلغ في سبيل تعود بالدخل بحيث تنمو ثروتها وموجوداتها لما ثقل عليها ذلك الدين ولو كان عظيمًا غير انهُ لم يصرف الجهد اللازم في سبيل انشاء الطرق وحفر المعادن فان كل قرض صرف في سبيل بناء بوارج وللقيام بتبذيرات ولدفع استحقاقات. فالباب العالي قد عاش عيشة لا يمكنهُ ان يقوم بها فالتزم بان يستقرض من كل مكان للتبذير ثم يستقرض لدفع الفايض. ومن المعلوم ان قروضًا كهذه لا تعقد

ما لم يكن القابض غير معتزل ولذلك تلتزم بان تدفع مبالغ تزيد كثيرًا عن التي قبضتها ومع ذلك دخل الى الخزينة مبلغ وافر لم يبق لبعضه اثر. اما الان فقد اقامت بما يكون سببًا لقطع الاستقراض اذا لم يكن علة لقطع المصاريف التي يستغنى عنها. وقد قال لسان حال اجزاءات الوزرا بانهُ يلزم لهم خمس سنوات لتنظيم حالة المالية. ولا ينفع في الحال البحث في هل يمكنها ان تنجح في التنظيم اولا. ومن التسهيلات عندها غنى بلادها ووجود ثروتها فيها واقتدارها على ان تخفف المصاريف تخفيفًا عظيمًا والمصلح النشيط يقدر ان يقوم باعمال كثيرة اذا دعا اليها نشاط الغرب وامانة اهله ولا يلزم بان نسلم انفسنا الى الخوف والاضطراب ولا ان نتجاوز حدود التيقظ بما نقول ان العناصر التي تفتح ابوابًا جيدة للامل كثيرة ولذلك لا نقول الان لاستقبال الدولة انما هو في يد اربابها

خطاب موسيو تيرس

في اواخر الماضي خطب موسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا السابق خطابًا سياسيًا مهمًا وقد نشرته الجرائد ولطوله نكتفي بترجمة بعضه وهي الاتية

فهذه هي اوربا سنة ١٨٧٥ وهي تختلف كثيرًا عن اوربا سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٣٠. فانها اتحدت منذ ٤٠ سنة لمضادة الاصلاحات والان قد وجهت كل اهتماماتها الى القيام بها. ولذلك اتوسل الى الذين يظنون بانهم يقتربون منها بواسطة رفض روح العصر بان يعلموا بانهم اخطأون في الابتعاد عنها حتى انهم يجلبون على انفسهم التهم لا بل ربما كانوا يجلبون عليها اللوم ولا يكتسبون اشتراكها معهم في الحاسيات. وقد قالوا بتأكيد قاطعين النظر عما يقال لهم ان اولئك الملوك الحكماء لا يقدرون ان يكونوا جمهوريين ولئن كانوا مصلحين. فاسلم لهم بصحة قولهم لانني لا ادعي بانهُ من الممكن ان يكون الملوك الذين يتبوأون تخت روسيا والنمسا وايطاليا حتى تخت انكلترا من الجمهوريين. ولكن هل تظنون انهم يطبقون اعينهم عن الحقائق حال كونكم تفتحونها لترونها. فانكم انتم لا تحبون الجمهورية ومع ذلك قد بادر كثيرون منكم الى تقريرها في فرنسا اجابة لدواعي الاصابة وحب الوطن. فهل تظنون ان اوربا لا تعلم كل ما تعلمونهُ انتم وان الاسباب التي تحملكم على القيام بتدابير لا يحملها على القيام بما هو مثلها انها تعلم انهُ ما من شيء ممكن الا وقد اقمتم بهِ وقد ارتضت بذلك. وهي تبسم عندما تسمع انها تقدر ان تفضل شيئًا على شيء اخر وليس عندها حب ولا بغض ولكنها مهتمة بالمحافظة على راحة العالم مراعاة لصوالحها ولحقوق الانسانية ولقواعد الحرية وتظنون انها تحب ان تقوم ببعض تغييرات حال كونها توقعها في قلق لانهُ قد تقرر عندها ان القيام بها ليس من الاصابة وانها لا تثبت. واوربا تعتبر فرنسا وتهتم بانفاذ مرغوباتها لتمكنها من الرجوع الى ما كانت عليهِ لانها تعلم ان ذلك لازم لحفظ ميزانية اوربا. وبرهان ذلك ان الناس باتوا في قلق في الربيع الماضي وخوف من حدوث حرب فهل ظهر حينئذٍ ان اوربا عاضدة لفرنسا او غير مبالية بشأنها. لا. فان كل الدول صاحت طالبة المحافظة على السلام وحفظ السلام بقوة الحاسيات العامة هذا وتذكر الاتحادات. فذلك هو الاتحاد الثابت ولا يتيسر عقد اتحاد اخر في الظروف الجارية واذا قلنا ان الاتحاد هو عبارة عن اتفاق دولتين او ثلث دول للحصول على غاية لها فيها صالح نرى ان فرنسا ليس لها دول متحدة معها ولا اعلم ان لدولة اوربية اتحادًا كذلك الاتحاد في الزمان الجاري. وبالنظر الى

ذلك ما من دول مخالفة ولكن كل دولة حليفة
لجميع الدول للمحافظة على راحة الامم وهذه المحالفة
هي بالحقيقة مقدسة ومن شانها صيانة كل الصوالح
ولا نرغب في محالفة اخرى الابعد زمان طويل ولا
سبيل الى عقد غيرها . هذا وربما كان قد طال الكلام
غيران وجودكم والامور التي تذكروني بها توسع
دائرته فاقول ان نصيبكم هو حوادث كثيرة
فيها خطا لا يلزم ان نتذكره وهي خمس سنوات
لم يفز احد بترجيع الملكية حتى ان مجلس النواب قد
قرر الجمهورية مع ان اكثره ملكي فلنكن ثابتي العزم
ونحاول ان نجعل تلك الجمهورية حكومة منتظمة
حكيمة مثمرة ولنطلب الى فرنسا للوصول الى المطلوب
بان تعطي الحكومة في اثناء الانتخابات الاتية الاتحاد
الذي هي في افتقار اليه ولنتوسل بالخصوص الى فرنسا
العزيزة الكريمة بان لا تسمح لاحد بان يهين الثورة التي
لا يغنى ذكرها وهي ثورة سنة ١٧٨٩ فان اجتهادات
كثيرة مصروفة في الحال لمضادتها وهي اعظم مجد
وافتخار لنا بين الامم فانها علة دخول العدل الى
قرار الدول النصرانية فان تحرير البيض في اوربا
بيد ملك حليم كريم الاخلاق وتكسير قيود سودان
امركا بيد امة عظيمة هو نتيجة هبوب روح ثورة سنة
١٧٨٩ في تلك الاقطار البعيدة ومن المؤكد اننا كنا
قد ادركنا غاية العظمة العسكرية وقد بليت برهة
بالخسوف وذلك ليس هو عبارة عن انقراضها فالعظمة
العسكرية شمس تغطيها الغيوم احيانا ولكن مجد
التمدن شمس لا تحجب نورها لحظة فهذه هي الشمس
التي استمرت لامعة في اثناء اعظم مصائبنا التي جعلت
حاسيات كل الامم مشتركة مع حاسياتنا ولو كانوا
لا يميلون الينا كل الميل وقد رايت تلك الشمس في
بلدان اجنبية فلنتحد لحفظ ذلك القسم الوطني
الكريم

دال لغز منشي افندي كارح احد تلاميذ مدرسة الاتفاق الاسرائيلي ولغز سلمان افندي غزالة في بغداد وقد ادرجا في الجزء الثاني عشر من جريدة الجنان مع لغز اخر

(من قلم نقولا افندي قعوار)

سقى الله اهل الفضل والادب واجارهم من كل
شر وعطب ونفعنا بما ابدعوه من غرايب الفصاحة
وابدوه بنفيس الغازهم الوضاحة المنشورة نظما ونثرا
بصفائح جريدة الجنان الغرا فلله در منشيها اذ انها
شنفت مسامعنا بمعرفة اسما ذواتهم الشريفة . وبما ان
مقصد حضراتهم الوحيد اعراب مكنون الغازهم
المشار اليها كما لا يخفى . فتروني بقصر الباع متعرضا
للاجابة عنها باقتران الامل الوطيد بكل شهم فريد
ان يغض طرفه عما يشاهده من القصور اذ انني
مع هذا الاقرار لست حائزا على قلم احدهما كريم
الشيم جناب منشي افندي كارح المعرب عنه بلغزه
البديع كي اصف روضة الجنان البهجة اذ من فروعها
قد التقط العسل اللذيذ المعني عنه جناب اللوذعي
الاريب والفاضل الاديب سلمان افندي غزالة بلغزه
النفيس فهذا ما تبين لي تحت حجاب الالغاز بالاعراب
فعساه يحوز القبول وها ك لديهم اتجاسر واقول .
ياذوي الاداب واوليا الفهم والالباب افيدوني عن
اسم رباعي علة بين البشر واكثره في بلاد العرب
والترك والعجم مشتهر ومع انه اسم لطيف فاذا قطع
راسه امحى للبعض ثقيل وخفيف وبقص ذيله امسى
مرتاح اذ انه خلي باصلاح وان فقد ثالثه ورابعه تعزز
بين اصادقه وان تصحف بعد الاهمال اعتبر بالكمال
والوقار وان اضيف على مجموع حروفه الباء والخاء ثم
عشرين لحصل عدد ينبي عن تاريخ المسلمين فمن

يغذي ويروي الغليل ويكون لي محب وصديق خليل

حل لغز حنين افندي شهوده الاسيوطي

(من قلم سليم افندي بطرس الجاويش المدرج في الجزء الثامن من جنان سنة ١٨٧٥ مع لغز اخر منه)

ياراقيًا في العلم برجَ العقربِ
الغزتَ يا علمًا بلفظة عقربِ

واتيت فيهِ بمنطق افصح ناطقٍ
نثرًا يفاخرُ لؤلؤًا لم يُثقبِ

فهوَ الذي قالت بهِ الامثالُ لي
حياته تمْ ولعقربٍ لاتقربِ

وتراهُ حينًا ثمَّ يغربُ عنك لا
تلقيهِ قط بمشرقٍ ومغربِ

وهو الذي انْ رمتَ تقتلهُ فلا
تحتاج فيهِ لاسمرٍ ومشطَّبِ

واذا اتاكَ وقاكَ ربي بغتة
من شرب كاس ظلَّ اكرهَ مشربِ

قد قيل انَّ دماهُ شافيةٌ لمن
تدميهِ حربهُ لسعهِ المستغربِ

انْ صحَّ ذا فدواءونا من دائنا
ولقد يكون الداءُ احسن مطلبِ

تاريخُ عامكَ ضربُ جمع حروفهِ
بثلاثةٍ مع ضم حاصل دعقبِ

مقلوبة في مصر تلبسهُ النسا
ضد الفرنج لحشمةٍ وتادبِ

فاسلم وخذ جمعًا ثلاثيًا يرى
في قلبهِ فكانهُ لم يقلبِ

وتراهُ عند الغير انفس ما يرى
يلبسهُ فيضيء مثل الكوكبِ

في ضم ثانيهِ الى كلٍّ من ال
طرفين حرفُ النفي يظهرُ فاطلب

وكذاك يظهر ما يخال بانهُ
ماءٌ اذا ما جئتهُ لم يشربِ

وكذا بهِ شرفٌ لمن تحولهُ
شرفًا كآل البيت ينسبُ للنبي

فاكرمْ كرُمْتَ بحلِّ ما الغزتهُ
تُؤجرْ فأجرُ العلمِ افضلُ مكسبِ

لغز

(من قلم ابرهيم افندي سراج المدني)
احد تلامذة مدرسة الطب بقصر العيني في مصر

ايا علماء النحو ما لفظة اتت
على هيئة تدعو النحاة الى الخلفِ

وقد جمعت رفعين رفعًا لفظها
ورفعًا محلًا هكذا قيل في الصحفِ

وعاملها المعتاد ليس مقدرٌ
ولا ظاهرٌ كالاسم والفعل والحرفِ

هلمَّ فدتكم كل نفس كريمة
جوابًا فان اللفظ في غاية الظرفِ

لغز

من قلم نقولا افندي فعوار

ما اسم شيء حروفهُ ثلاثة بالعد. ووجودهُ قديم العهد. اذا رافقتهُ يقيك. مع انهُ يختبي فيك. يرى عند الامراء والاعيان. ولا يخلو من خزائن سلاطين الزمان. اذا ذيلتهُ براسهِ استبشرت الناس بالاقبال والسرور. بينما تخشى سطوتهُ الوحوش والطيور. واذا قطعت ذيلهُ يميل النظر اليهِ. ويصبو المرء للحصول عليهِ. فارجو الافادة عنهُ من اديب فاضل ولهُ الثناء مع الفخر الكامل

لغز

(من قلم السيد حنين شنوده الاسيوطي)

ما اسم ثلاثي الحروف صغير القد. الى اضافتهِ تصرف الناس كل الجهد والجد. ويجرون حبًا بهِ

الوطن وانما لي · ويقطعون في البحث عنهُ سهولاً وجبالاً · زاعمين انهُ مفرج الضيقات . قاضي الحاجات وسد الاحتياجات . مع انهُ صنم اصم . عديم البصر والسمع ولا لهُ شم . واذ يتوغلون في إكرامهِ يجدعهم جمالي وجههِ المنير . ان يفضلوا خدمتهُ على عبادة من على كل شيءٍ قدير . فمن منهم زارهُ اصبح طربًا ومن فارقهُ بات كربا . ان سالتني عن تصحيفهِ فهو ما تحيط بهِ الملئكة في السماء . حيث العالم بكل ما على الارض وما تحت الماء . واذا تاملت بافيهِ بعد قطع راسهِ . ترثي لحالهِ وترش الارض بدموعك لانتهى انفاسهِ . واذا حذفت وسطهُ يا اديب . ما بقي فاعلهُ مملق ومكره عجيب . واذا قطعت قدمهُ الاخير اضحى فعلا ماضيا مفعولهُ الخدع بالظاهر وتجنب التنذير . واذا قلبت حروفهُ ثم صحفت اخرهُ باصاح ترى ما بموجبهِ يتصف القاضي من شكٍّ وصاحٍ . وبحذف اخره وهو في هذا الحال . تنظر من الشرير بئس الافعال . فارجو جوابًا من لبيب بارع . ينبت زرع الزارع . والملقا بين اعمدة الجنان دام نافعًا للاحياء ما قد ايبسهُ حر الزمان

ثلثة الغاز

(من قلم الخواجه يعقوب يوسف البغدادي)

اولاً ما قولك عن حيوان لهُ اربعة ارجل عند الصباح ورجلان عند نصف النهار وثلاث عند المساء

ثانيًا رعن بيت معنى البنيان حوى كل جنس ونوع من الحيوان والنبات ولم يكن لا في السماء ولا على الارض

ثالثًا واخيرًا عن اول ما لهُ ثان وثان ما لهُ ثالث وثالث ما لهُ رابع ورابع ليس لهُ خامس وخامس ليس لهُ سادس وسادس ليس لهُ سابع وسابع ليس لهُ ثامن وثامن ليس لهُ تاسع وتاسع ليس لهُ عاشر

هل من لبيب اديب يكشف لنا ستر هاتيك الغاز الفريدة · فلهُ منا الشكر والاحسان والمنة والشكران ما كر الجديدان وتعاقب الملوان

الحلم او الرويا

(من قلم سليم افندي بستاني)

منذ برهة اقترح علينا صديق نود ارضاءهُ بان نقرر جملة في الاحلام وفي اثناء ذلك وردت الجملة البليغة المفيدة من قلم الاديب الاريب شبلي افندي شميل الطبيب التي نشرناها في الجنان وقد جاءت بالمطلوب غير انهُ تدسالك فيها مسلك الاختصار ولذلك قد راينا انهُ من المفيد ان نقرر جملة اخرى ونجعلها توضيحًا للجملة التي تكرم بها لانهُ قد ذكر كل الامور الاساسية فنقول انهُ طالما اهتمت الامم في امر الاحلام وعلى الخصوص العرب فانهم قرروا لها تفسيرات في كتب كثيرة وجعلوا لها مدلولات مبنية على الملاحظة وحذا الافرنج بعدم حذوهم في ذلك ودققوا البحث في الاسباب والنتائج حتى انهم قد وقفوا على حقائق تستحق الذكر بل هي العلل الصحيحة للانفعالات التي تنتج الاحلام عنها وقد عرف العرب الحلم بما يراهُ النائم في نومهِ . وقد قال في الكليات الحلم في الاصل اسم لما يتلذذ بهِ المرء في حال النوم ثم استعمل لما يتالم بهِ ايضًا ثم لبلوغ المرء الرجال . وغلب الحلم على ما يراهُ من الشر والقبيح كما غلب اسم الرويا على ما يراهُ من الخير والشيء الحسن وقد يستعمل كل منهما موضع الاخر . انتهى . اما الافرنج فقد عرفوهُ بالافكار التي تشغل العقل في حال النوم . انتهى

هذا ومن المعلوم ان لاهل عالم الحيوان حالتين بالنظر الى نسبتهِ الاحساسية الى العالم الخارجي وهما متضادتان بالنظر الى الاعضاء التي تقوم بها تلك النسبة وهما حالة اليقظة وحالة النوم . ونتائج العمل

والحركة باليقظة والنوم هنا ناموس متعلق بالتركيب الحيواني هذا بالحصر . على انه يختلف باختلاف الوظائف التي تتعلق بذلك من جهة بساطتها وتركيبها العظيم . ولذلك قد ظهر ان الحيوانات التي قد وصل فيها الجهاز العضلي والعصبي الى درجة تامة من جهة الانتظام تحتاج الى النوم اكثر مما تحتاج اليه تلك الحيوانات التي لها بعض الوظائف الحيوانية غير ان اكثر اشتغالها انما هو في مجرد تحويل الطعام الى مواد جسدية حتى انما لا نرى في بعض الحيوانات ما يدل على انها تنام . اما الانسان فالوظائف الاختيارية والجبرية موجودة فيه في اكمل حالة وتزيد اهميتها الاعمال العقلية ولذلك نرى ان مدة اليقظة والراحة معينة ووجودها من اهم الامور التي يتوقف عليها حسن حال الانسان . وفي النوم تتوقف اكثر اعضاء الحس والحركة الاختيارية وقوات العقل العاملة وذلك لتجديد قواها بالراحة . ولوقوع الانسان في حالة النوم ادلة تسبقه بنقصان قوة العقل العاملة وخسران قوة الانتباه . فتضعف قوة الاحساس عن الشعور بالمؤثرات الخارجية حتى اننا نشعر بالاحتياج الى الراحة بالنوم شعوراً يبين لنا تعذر ذلك علينا فتبيت افكارنا مرتبكة وغير واضحة وتضعف قوة البصر والسمع وتاخذ الجفون في الانطباق حتى ان الجسم يميل طبعاً الى ان يكون في حالة مريحة . على ان اشتغال الجسم الحيوي يبقى على حاله فان القلب والرئة والتنفس ودوران الدم لا تنقطع عن القيام بوظائفها على ان قيامها بذلك في حالة النوم يكون اضعف من قيامها وفي حالة اليقظة . وكذلك لا ينقطع الجسد عن القيام بالتغذية وعن الامتصاص والافراز ويكون ذلك في النوم كما في اليقظة . فلا يكون النوم حالة سكون تام ومشابهة للموت قليلة . وعندما يستيقظ الانسان يشعر بان قواه قد تجددت ورجعت الى نشاطها وذلك جسدياً وعقلياً . على انه اذا كان النوم غير تام الشروط لا تنتج عنه الراحة المذكورة فانه يستيقظ وهو يشعر بخمول وتعب .

والاحلام تكون في الحالة المذكورة اخيراً اي في حالة النوم الغير المستوفي الشروط ولذلك قد عرّف المعلم دوكلاد استوارد الاحلام بحالة نوم يخسر الدماغ فيها اكثر انفاذ اسباب ارادته في اعضاء جسده او كلها حال كون القوات العقلية اللازمة لانفاذ الارادة تحفظ بعض عملها . وقد تقرر نقلاً عن موسيو بركوبن الذي راى سنة ١٨٢١ في مستشفى مونبليه ما يوضح ايضاحاً عظيماً ما للنخاع في النوم التام وفي حالته في اثناء حدوث الاحلام . فان امرأة عمرها ٢٦ سنة خسرت بعض جمجمتها مع غشاء النخاع وذلك بمرض حتى انه بات بعض النخاع منظوراً . وكان نخاعها يسكن كل السكون وهي نائمة بدون ان تحلم حال كونها داخل الجمجمة . على انه عند حدوث الاحلام بسبب عدم استيفاء نومها شروطه كان يضطرب نخاعها ويتحرك مرتفعاً وكان يزداد ذلك الارتفاع بالاحلام المقلقة التي كانت تعتريها . الحركة النخاع وارتفاعه كانا يبلغان حد النهاية والكمال وهي مستيقظة تتكلم بنشاط ولم يكن ذلك الارتفاع دورياً اي متبوعاً بانخفاض ولكنه كان يبقى على حاله الى نهاية الحديث وهذا يبين انه لم يكن ناتجاً عن حركة دم وريدي . وهذا دليل واضح على ان النوم التام يسكن فعل العقل غير انه في النوم الذي تحدث الاحلام في اثنائه تبقى بعض القوات العقلية مشتغلة اشتغالاً كافياً لتحريك الاعضاء الخارجية تحريكاً اقل من حركتها في حالة اليقظة التامة واكثر منها في حالة النوم التام . ومع ان قوة انفاذ الارادة لا تزول كل الزوال في حالة النوم تخسر الارادة تسلطها على قوات العقل وعلى اعضاء الجسد

مع ان تسلطه عليها في اليقظة . وينتج من ذلك ان جميع الاعمال العقلية التي لا تتوقف على الارادة لا تنفك عن العمل في النوم والحواس هي الواسطة التي تتمكن الروح وهي في الداخل من ان تتصل بالعالم الخارجي بحيث تعرف بانها موجودة بالفعل . هذا وربما تعددت اسباب الاحلام غير انها كلها ترجع الى حالة الجسم وفي الغالب تكون ناتجة عن الحواس الخارجية . وقد قال الدكتور كركوري انه كان يضع قنينة تحت رجليه فيها ماء سخن في الفراش فحلم انه مسافر الى جبل اتنا وهو جبل نار وانه وجد ان الحرارة لا تحتمل . والدكتور ريد وضع منفطة على راسه فحلم بان قوماً من الهنود قد سلخوا جلد راسه . اما موسيو جيرون وموز برنكوي فجربا اموراً كثيرة لاختبار المؤثرات في الاحلام بواسطة جعل تاثيرات في العقل بالحواس الخارجية فنام بدون ان يغطي ركبتيه فحلم بانه مسافر ليلاً في مركبة وهو يشعر ببرد في ركبتيه من جرى غزارة الامطار وشدة الانواء . وقد ذكر ولاز خبر رجل تمكن الخوف فيه حياته بطولها بسبب حلم لم يقدر ان يقرر في عقله بانه غير صحيح . وهذا هو الحلم انه كان نائماً في الفراش ومشعراً بانه في حالة اليقظة التامة فشعر حق الشعور بيد قد وضعت على كتفه فخاف من ذلك حتى انه بات يخاف ان يتحرك في فراشه . هذا وكان الكتف الذي شعر بوضع اليد عليه غير مغطى وانه رجع على ان يشعر بوضع يد عليه . اما الذين يخسرون احدى قوات احساسهم ففي الغالب تكون احلامهم مناسبة لحالهم . وقد قال داروين ان رجلاً اصم كان يتكلم في احلامه على الدوام بواسطة اصابعه او الكتابة ولم يحلم قط بانه سمع حديثاً باذنيه وكذلك الذين يولدون عمياناً لا يحلمون بانهم راوا شيئاً . وحالة الاعضاء الهاضمة تؤثر كثيراً في الاحلام . فانه اذا كانت الاعضا الهاضمة منتظمة ومرتاحة تكون الاحلام لذيذة اذا باتت موثرة فيها واذا كانت متعبة تكون الاحلام مكدرة مخيفة في الغالب . ومن هذا القبيل الاحلام او التصورات التي تنتج عن شرب الافيون والمسكرات فانها تؤثر بعض التاثير بواسطة تاثيرها في جهاز الهضم . والاحلام الناتجة عن ذلك تكثر فيها التصورات الخيالية وتكون ذات اشكال وهيئات مختلفة . وتشتد الاوهام في الانسان وهو يحلم حتى انه يتوهم انه يقدر ان يصعد بسهولة على النجم ويطير به . وقد قال دوكونسي في كتاباته المساة باترجمة اعترافات آكل الافيون اني بالشعور بحر المنطقة الحارة وانوار شمس ترسل اشعتها عمودياً جمعت بالحلم كل الدبابات والطيور والوحوش والافاعي وكل الاشجار والنباتات والعادات والمناظر التي توجد في كل المناطق الحارة وكنت اجمعها في الصين وهندستان . ومن الشعور بما يشابه ذلك جمعت مصر وكل معبوداتها فكنت اجتمع بالقرود واجفل منها واراها تفرس فيّ . وكنت ادخل هياكل جزائر الهند الشرقية فارى انني موثوق قروناً في اعلاه او في مخادعه السرية حتى انني كنت اتصور بانني الصنم ثم الكاهن . وان الناس تذبح الذبائح لي وتعبدني . وانني هربت من وجه المعبود برهم خوفاً من غضبه وسلكت كل غابات اسيا . وان المعبود فشنو كان يكرهني وسيفاه يكمن لي فوصلت بغتة الى المعبود ايسيس وازيريس . وانه كان يقال انني اقمت بفعل جعل فرائص النسر والتمساح ترتعد . وانني دفنت الف سنة في توابيت حجرية مع مومياءات وغيرها في مخادع ضيقة في وسط الاهرام الابدية . وان التمساح كان يقبلني واني كنت ابيت مطروحاً بين القصب في الوحول مرتبكاً . انتهى . ومن اعجب الامور ما نراه من ذكر مرور مئات سنين على صاحب التصورات كانها ساعة واحدة . وقد

قال الكاتب المذكور بهذا الشان ان قوة ادراك المسافات والزمان كانت تبيت موثرة اعظم تاثير فانني كنت ارى في وقت واحد ابنية وحقولاً وسهولاً دفعة واحدة حال كون العيون في اليقظة لا تقدر ان ترى قدرها في وقت واحد غير ان ذلك لم يكن يقتضي قدر مرور الزمان الطويل في زمان قصير . لانني كنت احلم بانني عشت سبعين او مائة سنة في ليلة واحدة . انتهى . هذا ولا يلزم فعل الافيون ولا الحشيش ليوسع الدائرة التي تقع تحت البصر وليطيل الزمان في زمان قصير . فان النائم الذي يستيقظ بغتة بقرعة شديدة لا يبتدي حلمه بالقرعة و ينتهي بها فقط ولكنه يحلم بحوادث كثيرة لا تتم الا بساعات او ايام كثيرة حال كون سببها القرعة التي ايقظته فيتم ذلك كله في اللحظة الواقعة بين استماعه القرعة ووصوله الى اليقظة التامة

هذا وقد قرر رجل من الذين استيقظوا بواسطة رش بعض قطرات ماء على وجهه بانه حلم بحوادث حيوة تامة شاهد فيها الفرح والسرور وانتهت بحدوث نزاع على شاطئ بحيرة عظيمة وانه بعد اجتهادات كثيرة تمكن خصمه المغتاظ من ان يطرحه في مائها . ومن المعلوم ان التاثيرات التي نتجت البحيرة عنها والخصام والسقوط في الماء في نتيجة رش ماء على وجه النائم حتى انه ربما كان الحلم كله نتيجة ذلك . وقد قال الدكتور اباركرومبي بان رجلاً حلم بانه انتظم في سلك العسكرية وسار مع فرقته ثم هرب ثم القي القبض عليه وجرت محاكمته وحكم عليه بالقتل باطلاق البنادق وبالتالي سيق ليقتل . وانه بعد الاستعدادات الاعتيادية اطلقت بندقية فاستيقظ بصوتها فوجد ان سبب حلمه صوت في المخدع المجاور لمخدعه ويكثر حدوث الاحلام بحسب الامور التي سبقتها . مثلاً ان انساناً بعث بتحرير الى قريب له ساكن في مدينة مجاورة للمدينة التي كان يقطنها وبعد ان نام حلم بانه كان يتمشى في اعظم شارع من المدينة التي كان قريبه يقطنها فصادفه وحدثه ملياً عن امور لا علاقة لها بالامر الذي كان قد حمله على كتابة ذلك التحرير ومن العادة ان يحلم الانسان بما تشتغل افكاره به فالبخيل يحلم بماله والحكيم بحكمته والتاجر ببضائعه والموسيقي بالموسيقى والمحب بمحبوبه . ويقال ان تارتينيا الذي كان مشهوراً بضرب القيثار الف اغنية اسمها اغنية الشيطان بالحلم فانه حلم بان الشيطان ظهر له ودعاه الى ان يناظره في ضرب القيثار فاجابه واستيقظ وفي باله نغم تلك الاغنية حتى انه قرر ابراجها في الورق بسهولة عظيمة وجاءت اغنية جميلة مطربة وكذلك الف كولردج قصيدته المسماة قبلاي خان في حلم قد قال عنه انني في الصيف من سنة ١٧٩٧ للميلاد كنت مريضاً فتنحيت الى بيت فلاح منفرد بين بورلوك ولنتون وكنت قد شربت دواء مسكناً فنمت منه في كرسي وانا اقرا الجملة الاتية في التاريخ هنا امر قبلاي خان ببنا قصر له جنة ملكية فبني حائط حوله عشرة اميال من الارض المخصبة . انتهى . وبقي كولردج نحو ٣ ساعات في حالة النوم حال كونه كان يتذكر بانه نظم مائتين او ثلثماية بيت من الشعر . فلما استيقظ تذكر كل تلك الابيات بسهولة حتى انه اخذ قلماً وكتب ما لا يزال باقياً غير انه في تلك الدقيقة دُعي للقيام بشغل في مخدع اخر فخرج وغاب نحو ساعة . ثم عاد فاندهش وتكدر لما راى انه لا يزال يتذكر الحلم غير انه لا يتذكر غير ٨ او ١٠ ابيات غير متناسقة . وقد تكررت حوادث تبين ان الانسان في اليقظة يسعف بما راه في النوم وهذا قليل . وفي الغالب تكون الاحلام غير مرتبة ولا واضحة . فانه كثيراً ما يحلم الناس بحدوث ما لا يمكن

ن

حديثة فالا فانهم يرون من مات منذ زمان طويل وحوادث قد امست في خبر كان كانهم لا يزالون في الحاضر وذلك بدون ان تعجبوا لانهم يرون ذلك بدون تذكر امور حاضرة لو كانوا في اليقظة لتذكروها ورأوا بها بانهم بعيدون عن ازمنة ما يحلمون به

ولا يخفى ان كثيرين من العارفين بالحقائق يعتقدون بانه كثيرًا ما تشير الاحلام الى حوادث مستقبلة ومن ذلك ان احد سكان ادنبورغ اخبر عمته ذات ليلة بانه مصمم على ان يتنزه في الصباح مع قوم من اصدقائه في قارب . وبعد ذلك نامت وحلمت تكرارًا بانها ترى قاربًا يغرق بالذين فيه . فلما استيقظت سارت الى فراش ابن اخيها وبعد جدال طويل تمكنت من ان تجعله يعدها بانه لا يذهب مع اولئك القوم . وفي الغد هبت ريح شديدة بعد الظهر فقلبت القارب الذي كان مزمعًا ان يركبه فغرق كل الذين فيه

وقد سبقت التوراة كل الكتب الى ذكر الاحلام وكذلك اوميروس في قصائده . وقد قيل في الحالين انها ذات اصل غير بشري . وكان القدما يعتقدون بان الاحلام من متعلقات الابدية وانها تصدر اما عن ينبوع صالح واما عن ينبوع شرير . وقد تقررت في كتب كثيرة يونانية ولاتينية اخبار احلام غريبة تبين ان القدماء لم يكونوا يرتابون في ان الاحلام صادرة عن اتصاليات مع الارواح . فانه قبل قتل قيصر بليلة حلمت امرأته كالفورنيا بان زوجها سقط على ركبتيها ودمه يسيل منه . وفي ليل موت اتيلا حلم الامبراطور مارسيانوس في القسطنطينية بانه رأى قوس ذلك الفاتح الهوني مكسرًا . وقد قرر شيشرون الخبر الآتي عن اثنين من اركاديا كانا مسافرين معًا . فوصلا الى ميغارا ونزل كل منهما في مكان فاحدهما نزل في خان والآخر في احد البيوت . وفي الليل حلم الذي كان نائمًا في البيت ان رفيقه المذكور اتاه وتوسل اليه بان يسعفه لان صاحب الخان كان يستعد ليقتله . فاستيقظ ولما رأى انه يحلم ظن انه لا اهمية للحلم فنام . فاتاه مرة ثانية طيفه وقال له ان مساعدته لا تجدي نفعًا فانه قد قتل وان جثته وضعت في مركبة بضاعة مغطاة وانه سيحاول الخاني اخراجها من المدينة في الصباح . فاستيقظ صاحب الحلم وسار الى الحكومة وعرض لها الامر ففتشت في المركبة فوجدت جثة المقتول فيها فالقت القبض على القاتل لقيام محاكمته . وكان لبعض الاحلام تاثير في اعمال الحكومة فان مجلس رومية العالي امر سنة ٩٠ قبل الميلاد بتجديد بناء هيكل جونو بسبب حلم حلمته سيسليا متلا زوجة القنصل اي رئيس الدولة الرومانية المسمى بيوس كلاديوس . حتى ان بعض آباء الكنيسة المسيحية كانوا يعتبرون الاحلام اعظم اعتبار فان ترتليانوس كان يظن انها من الله وانها نوع من النبوة وان بعضها من الشياطين وكان يعتقد بان كثيرًا ما اظهرت الاحلام وصول اناس الى مراتب عالية وادوية تشفي امراضًا وسرقات وكنوز . وقد ذكر القديس اوغسطينوس حلمًا اقتنع به جنيادیوس من قرطجنة بصحة التعليم المتعلقة بخلود النفس بواسطة ظهور شاب له في الحلم وجادله عن ذلك وقال له كما ترى وعيناك مطبوقتان بالنوم ستدرى بعد ان يخمد الموت حواس جسدك بانك ترى وتسمع وتحس بواسطة حواس روحك

وهكذا قد ظهر ان الاعتقاد بان الاحلام ذات مصدر روحي صالح او شرير كان عموميًا عند كل الامم حتى ان الوثنيين كانوا يحلمون بما يوافق اعتقاداتهم الدينية كامرأة القنصل المذكور فان حلمها تعلق بتجديد هيكل وثني فاعتقدت بانه معبود صحيح

تاريخ فرنسا

نصوص القوانين الدولية واقامت بمعدات تجارية في ربع من الكرة الارضية فلا بد من ان تكون غرضاً للتعدي التجاري مقابلة لتعدياتها ومن ان يشدد ذلك بحسب الظروف . ولما كان لا بد من الحرب كان من الصواب ان تقوم بها حق القيام بكل قوتنا ووسائطنا وليس ببعضها . فان ذلك يمكننا من نهيها في زمان قصير بحيث لا يبقى محل لتجديد اجيج نيرانها . انتهى

واقام نابوليون باستعدادات عجيبة مدهشة تأهباً لتلك الحرب الشتوية . وكانت المسافة الواقعة بين برلين وورسو اربعمائة ميل . وكان لا بد للجيش الفرنساوي من قطعها حال كونها كثيرة القياني والثلوج شديدة البرد ومامن شيء اصعب على الجيوش من قطع مسافة طولها في ظروفها . وكان الروسيون والبروسيانيون قادرين على ان يضعوا مائة وعشرين الفاً من الجنود على شواطي نهر الفستولا لمقاومة الجيش الفرنساوي في اثناء مسيره

هذا ومن المعلوم ان روسيا والنمسا وبروسيا كانت قد حاربت بولونيا واستولت عليها وقسمتها وكل منها اضمت قسماً منها الى املاكها . وقد اغاظ ذلك المتمدنين من العالم فانهم قالوا انه تعدٍ على حقوق حرية الامم واستقلالها . فلما دخل نابوليون البلاد البولونية التي كانت بروسيا قد استولت عليها اجتمع البولونيون حوله بحمية وسرور وازدحمت اقدام امراء المملكة البولونية الساقطة المنقسمة في معسكره وترحبوا به كانه مخلص بلادهم ووعدوه ببذل ثروتهم ودمائهم في سبيل خدمته اذا خلص بولونيا من يد ظالميها . وكانت العامة تضج مترحبة به في كل مكان وكثر الطلب على الاسلحة لاهاجة ثورة طلباً للاستقلال بمساعدة الفرنساويين . فبات نابوليون من جرى ذلك في ارتباك عظيم . ولا سيما لما اجتمعت به عمدة من ورسو وتوسلت اليه بان يقرر استقلال بولونيا وان يجعل احد اعضاء عائلته ملكاً عليها وقالت له بتأكيد ان البولونيين سيجتمعون تحت رايته كانهم رجل واحد . فقال نابوليون لهم ان فرنسا لم تعترف بعد بانقسام بولونيا على انني لا اقدر ان اقرر استقلالكم الا بعد ان ارى انكم مستعدون لان تدافعوا عن حقوقكم بالسلاح وباحتمال كل الاثقال والمصائب وبذل النفائس والنفوس . فانه قد تقرر عندكم انكم بانشقاقاتكم الداخلية قد قطعتم النظر عن صوالح بلادكم الصحيحة . على انه من الواجب ان تستفيدوا بالمصائب بحيث تصيروا على اتحاد وتبينوا للعالم بان روحاً واحدة تختلج في صدر الامة البولونية . انتهى

وبعد ان خرجت العمدة من لدنه قال انني احب البولونيين واسر بحماستهم وحميتهم واحب ان اجعلهم امة مستقلة غير ان دون ذلك اهوالاً فان الغنيمة باتت منقسمة بين كثيرين وكل من روسيا والنمسا وبروسيا قد فازت بقسم منها . واذا اضرمنا النار من يا ترى يقدر ان يخمد فعلها . فواجباتي الاولية خدمة صوالح فرنسا فلا ينبغي ان اضحي صوالحها لصوالح بولونيا . وبالجملة نقول لا بد من احالة هذا الامر الى حكم الملك العام وهو الزمان فاننا سنعرف بمروره ماذا ينبغي ان نفعل . انتهى

هذا ومن المقرر ان نابوليون بات في ظروف ردية ذات خطر فانه امسى مبتعداً عن الحدود الفرنساوية مئات اميال في اواسط ثلوج الشتاء الكثيرة . وكانت روسيا بجيوشها الجرارة وقواتها المجهولة تهدده من الشمال وبروسيا تنتظر نوح الفرصة الموافقة لتقوم بالثار وتعود الى ما كانت عليه فانها باتت ذليلة مغلوبة . والنمسا كانت قد جمعت

ة زين النب جندي وصممت على ان تهجم على موخرته . وكانت النمسا تدعي ان ذلك الجيش انما هو لمناظرة غيران نابوليون كان عالماً حق العلم بانه اذا حلت به مصيبة حربية تهجم النمسا على موخرته بذلك الجيش لمساعدة روسيا و بروسيا . اما انكلترا سلطانة البحار فكانت روح هذه المضادة كلها ومركز حركاتها واجرائاتها . ولو قرر نابوليون استقلال بولونيا لاكتسب حليفة امينة قادرة وهي امة عددها عشرون مليوناً غيران ذلك يشدد غيظ الدول الثلث المذكورة بحيث يبيت امل عقد الصلح معها بعيداً جداً . وكان مطلوبه عقد الصلح التخلص من الحرب . فقال للبولونيين بوضوح انه ليس من مصلحة فرنسا ان تفتح اسباباً جديدة للمنازعات وقال لهم انني لم اتِ هذا المكان لاطلب عرشاً لاحد اعضاء عائلتي فانني لست بمحتاج الى عروش ملك لاهبها . انتهى

هذا وسار نابوليون في شهر كانون الاول (ديسمبر) قاطعاً بلاداً فيها قفار لا يقدر الانسان ان يتصورها وغابات كثيرة منتظمة وسهول متسعة حتى وصل بجيشه الى شواطي نهر الفستولا . وكان يبدد شمل اعدائه في كل مكان كانهم هباء منثور . وكان احياناً يلتزم بان يحمل جيشه يحارب في ميدان حرب عرضه ٧٥ ميلاً ليفتح طريقاً لمروره حال كون الاعداء كانوا يطلقون عليه رصاصهم كانه برد ساقط . على انهم لم يقدروا ان يعوقوه عن المسير . ولكنه وقعت صعوبات واضرار على جيشه لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . وفي اوائل كانون الثاني (جانيوري) دخل بجيشه الغابات المتسعة المظلمة الواقعة في شواطي النهر المذكور . وحلت الجيوش الفرنساوية في مكان طوله مائة وخمسون ميلاً واقع في الجهة اليسرى من النهر المذكور . واقام جنوده في كل الممالك حتى انه بات متأمناً من كبسات الاعداء . وكانت الجنود تقطع الاشجار وتبني اكواخاً جيدة لتتخلص بها من صبار برد تلك البلاد . وتنظم المعسكر بترتيب وانقسم الى احياء بينها شوارع مستقيمة نظيفة جداً . وكان يشغل الجنود بالعرض والاشغال والالعاب الحربية وكان ذلك يعود على اجسادهم بالنفع العظيم وكانت مهمات كثيرة جداً ترد على الدوام بواسطة صيانتها بجيوش وحصون في الطريق . وفي برهة قصيرة اصبح الجيش مرتاحاً جداً في منازله الجديدة الكثيرة الزاد والانتظام . ولم يكن نابوليون يهتم بنفسه ولكنه صرف جهده في سبيل الاهتمام بجنوده فكان يزور كل الاماكن ويناظر على كل شيء ويتأهب لكل امر ويستعد لملاقاة كل صعوبة وكان جيشه يسر جداً بما يراه من اهتمامه بامره ويثني عليه . وكان يراه يسير راكباً من مركز الى مركز نهاراً وليلاً مبال بالمطر وملطخ بالوحل ومبيض بالثلج بدون ان يبالي بالاتعاب والبرد ولا بالاحتياج الى الطعام والنوم . وقد قال ان جنودي هم اولادي . ولم يكن الجيش يرتاب بصدق قوله بعد ان راى من نشاطه واهتمامه وعنايته ما كان قد راى . ولذلك كان جنوده محبونه محبة لم يفز بها احد البشر قبله . وادهش الجنود لما راوا ان عناية نابوليون كانت قد اعدت لهم ملايين كثيرة من قناني الخمر . واقام مخازن كثيرة متسعة لسد احتياجات الجنود بايجاد الطعام اللازم والملابس الجيدة والمناسبة للبلاد التي كانوا فيها . وكان يفرغ الجهد في سبيل الاعتناء بالمرضى والجرحى فانه هيا ستة الاف فراش في ورسو وكذلك في ثورن وفي بوزن وفي اماكن اخرى واقعة في شواطي الفستولا والاودار . وانشا فرشاً كثيرة صوفية للمستشفيات وكان تدغنم ثلثين الف خيمة من البروسيانيين فجعلها كلها فرشاً ورباطات وعين لكل مستشفى مناظراً

وجعل في يده نقوداً كافية ليشتري للجرحى كل ما يلزم لهم من المآكل واسباب الراحة . وجعل لكل مستشفى كاهناً ليقوم بالخدمة الروحية . وفرض اليه الاعتنا بالمرضى والجرحى والتشكي اليه اذا قصر المتوظفون في خدمة المرضى . فاحتمل من المشقات ما جعل نصيبهُ من اتعاب الحرب وبلاياها اعظم من اتعاب الجنود . وكان قصرهُ حقيرًا . فانهُ كان يأكل و ينام ويقابل الناس في مخدع واحد . ومن عاداتهِ ان يصدر الامر ثم يتأكد جريانهُ . وكان يدبر بنفسهِ كل الاعمال الحربية التي كانت تجرى في تلك المسافة البعيدة التي كان جيشهُ حالاً فيها . ومضى شهر كانون الثاني (جانيوري) بانوائهِ وشدة بردهِ وكان الشتا متسلطاً في سهول بولونيا وجاعلاً البلاد كقطعة واحدة عظيمة من الثلج . وكانت اوربا تنتظر بتحيُّر ودهشة الى جيش فرنساوي جرار عددهُ بين مائة الف جندي ومائتي الف مقيم في وسط غابات الفستولا المظلمة في فصل الشتاء . اما الامبراطور اسكندر الروسي فكان يقود جيشاً متعوداً احتمال صبارة برد الشمال ولذلك عزم على ان يكبس نابوليون وهو في معسكرهِ المذكور . فسار بجيشهِ سرًّا . على ان نابوليون كان متيقظاً على الدوام وعلى استعداد دائم لملاقاتهِ . فخرج من معسكرهِ وكبس الذين كانوا اتين ليكبسوهُ . وجرت معركة بعد معركة . وكان الروسيون يحاربون بثبات عظيم والفرنساويون بحمية مدهشة . وكان الروسيون يقيمون مدافعهم في كل غابة وفي كل معطل جبلي وفي جميع شواطي الانهار والمجاري التي كانت تجري تحت سطح من الجليد ويطلقون كراتهم على صدور مطارديهم الاشدا . على ان حمية نابوليون وروحهُ النشيطة الباسلة كانتا قد دخلتا صدر كل فرنساوي ولذلك كانوا يطاردون الروسيين غير مباليين

بالهوان والموت . فصبغ الثلج بالدما . وكان الجرحى يسقطون على الثلج ويئنون انيناً تتفتت الاكباد لهُ ثم يموتون اجواناً اجواناً . وكانت جثث القتلى تجرى فوق الثلج بمجاري المياه . سوداً قاصدة مدافن مجهولة وكثيرًا ما كانت الجنود المتحاربة تداوم القتال النهار بطولهِ حتى يدركها الليل وتبيت تقاتل في ظلام وبرد يقصر القلم عن القيام بوصفها . وكانت نيران الحراسة تضرم في بلاد متسعة في وسط ذلك الثلج وتلك الانواء . وكان جنود الجيشين يأتون بانفسهم على الثلج بعد ان يطول زمان القتال ليستريحوا من مشقاتهِ بدون ان يكون لهم ما يستظلون بهِ غير السماء التي كان هواؤها يجلد الماء . وفي ذات ليلة نزل نابوليون في كوخ دنيء . فاقيم سرير السفر الصغير في وسط المطبخ وفي خمس دقائق اكل علقة المساء وكانت نوعاً واحدًا من الطعام . ثم اخذ المنديل الذي كان قد غطى ثيابهُ بهِ وجعلهُ ككرة ورمى بهِ راس خادمهِ كونستان الذي كان محبوباً كثيرًا عندهُ وقال لهُ اسرع بنقل بقايا وليمتي . ثم فتح رسم المملكة البروسيانية وبسطهُ على الارض وقال لكولانكور تعالى واتبعني . فاخذ يخطط الطريق التي كان مصمماً على ان يجعل جيشهُ يمر بها بوضع دبابيس وقال انني سأغلب الروسيين هنا وهناك وهنالك وسأنهي هذه الحرب في ثلثة اشهر . فانهُ لا بد من ان اعامل الروسيين معاملة مفيدة لهم . ولا بد من ان ايبن الملكة بروسيا الجميلة انهُ كثيرًا ما يحمل اشيرًا اثقالاً عظيمة بسبب المشورات التي يشورون بها . فانني لا احب النساء اللواتي يحدن عن سبل اللطف والجودة . فانهُ ما من عار اعظم من العار الذي يلحق بامراة مهيجة للحرب ومحرضة للرجال بان يذبح بعضهم بعضاً . فربما كانت تخسر ملكها بواسطة مشوراتها وتصرفاتها . انتهى . وبعد ان اتم هذا الكلام انتهُ ستخدم يتهم بزيارة تفحصها

وقراها بسرعة وقطب وجهه قائلاً لا ريب في ان هذه التحريرات قد اعيقت في الطريق فما هو السبب يا ترى. فقولوا للمامور الذي حملها الي بانني اريد ان اكلمه. فدخل المامور فنظر اليه نظرة توبيخ وقال له ياسيدي في اية ساعة استلمت هذه التحريرات. فقال يا مولاي الساعة الثامنة بعد الظهر. وكم قطعت من الفراسخ فقال انني لا اعرف ذلك بالضبط. فقال نابوليون من الواجب ان تعرف ذلك فانك ضابط من الذين يطلب اليهم ان يعرفوه . فانا اعلم المسافة فهي ٢٧ ميلاً فانظر الى ساعتك واخبرني عن الساعة فانك خرجت الساعة الثامنة. فقال قد فات نصف الليل بنصف ساعة يا سيدي. والطرق في حالة ردية والثلج منعني عن المسير في بعض الاماكن . فقال له نابوليون يا سيدي ان اعتذارك ضعيف فاذهب وانتظر اوامري فاضطرب المامور جداً وخرج واغلق الباب . فقال نابوليون ان هذا الرجل البارد المتاني محتاج الى التنشيط ولا ريب في ان هذا التوبيخ سيحمله يسرع بالمسير بعد الان . هذا ولا بد من ان اجيب في ساعتين فلا اقدر ان اصرف دقيقة سدى . وبعد برهة قصيرة كتب الجواب فدعا اليه ذلك المامور وقال له ياسيدي اذهب حالاً لانه لابد من وصول هذا التحرير بعد برهة قصيرة اي انه لابد من وصول اوامري الى الجنرال لاسال الساعة الثالثة بعد نصف الليل هل فهمت. فاجابه المامور يامولاي ستصل اليه بعد نصف الليل بساعتين ونصف ساعة. فقال نابوليون لقد احسنت فاركب جوادك. ثم قال قف . واخذ يكلمه بلطف طالما جذب القلوب اليه به قائلاً قل للجنرال لاسال انني ارغب في ان تكون انت المبشر بنجاح الحركات التي قد امرته بالقيام بها. انتهى. وكان شان نابوليون التوبيخ وبواسطته جذب قلب الموبخ والحصول على اركانه بحسن المعاملة

هذا وتمكن نابوليون من ان يدفع مهاجميه في وسط انواء بولونيا وثلجها مسافة ٢٤٠ ميلاً عن شواطي نهر الفستولا وبعد ذلك جمع الروسيون المتقهقرون كل قوتهم في سهل ايلو في ٧ شباط (فغربه) سنة ١٨٠٧ . وكان الليل في ذلك اليوم حالك الظلام وشديد البرد وبات الروسيون متعبين جداً من جرى تقهقرهم النهار بطوله فحلوا في مراكز موافقة مستعدين للقيام بقتال شديد نهاهي في الصباح وحلوا في تجد محيط بسهل صغير كانت الرياح الباردة جداً تقذف الثلج المتساقط اليه والغيوم الاخذة في الارتفاع تبين قرب حدوث انواء وهطل امطار غزيرة . واقاموا خمسمائة مدفع وصفوها للقتال ثم التووا بانفسهم على الارض المغطاة بالثلج ليصرفوا الليل . واشتد الهوا في الليل حتى انه كانت اصوات الرياح كانها تنوح على حالة ذلك الجيش المقود الى الويل والمشقات والثلج يغطي الجنود الذين ناموا على تلك الحال ليستريحوا من مشقات النهار . اما نابوليون فسار في ظلام ذلك الليل المظلم الشديد النوء والبرد بجيشه الباسل الصابر الى ان نزل في السهل ورتب جنوده ترتيباً موافقاً للمعركة التي كان قد صمم المحاربون على القيام بها في الصباح . ورتب مائتي مدفع في مراكز حسنة . وهكذا بات في الغدر او التلال ثمانون الف جندي من الروسيين وقبالتهم في السهل ستون الف جندي من الفرنساويين وكانوا نائمين على الثلج وبين الجيشين نصف مسافة اندفاع كرة مدفع وكان جنود الجيشين وقوادها ينتظرون بفروغ صبر ابتداء القتال . وكان الليل مخيفاً ميشراً بنهار ويل وهوان

ولم يكن احد يقدر ان ينظر الى الجيشين في تلك الحال بدون ان يبهت متحيراً ومتاثراً تاثيراً

ستاتي بقيته

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

غير انها كانت تقولها بثبات عزم ونغمة توسل. فقال روبرت الا تقدرين ان تلبسيها ملابس مانعة للحر فاحملها واذهب بها وذلك بعد ان بات متعباً من محاولة منع الا عن الذهاب معهُ بدون ان يتغلب عليها. فقالت الا ترى الانواء والعواصف فاظن ان ذهابها مضر وقد قال لي الطبيب في الاسبوع الماضي انّ ذهابها الى المدرسة في فصل الشتاء ضرب من الجهالة. ولا بد من ان نمنعها مرة عن الذهاب لتنقطع عادتها فاجعل هذا اليوم فان ذلك اوفق من تاجيلهِ الى يوم اخر. وقد فاتت الساعة المعينة لذهابك فاذهب واتركها فاعتني انا بها. فعند ذلك حملتها وسارت بها الى مخدع اخر فتبعها روبرت بسرعة وسار تاركاً الا في البيت. وكان للمدرسة طريقان احدهما الطريق العمومية التي كان يسيرا بها روبرت والا والاخرى اقرب غير انها في حقول ولا بد من قطع مجرى ماء الطاحون. وكان قد سلكها روبرت مع الامرات قليلة لجانبة غبار الطريق العمومية في بعض ايام الصيف. وسار روبرت في ذلك اليوم في الطريق القريبة لانهُ كان قد اعيق بواسطة الا ولما صادف من العواصف والثلوج وغير ذلك ما صادف قال ان مسزهاو قد اصابت لانهُ لو خرجت الا في هذا اليوم لوقعت في خطر شديد من كثرة الثلوج وشدة الرياح والبرد. غير انهُ تكدر لانهُ قد التزم بان يكدر الا. وبعد ان اقام في المدرسة اقل من ساعة فتح بابها بعنف ودخل تلميذ صارخاً الطفلة الا. ان مجرى ماء الطاحون. قد رايتها حالاً وبعد ان اتم هذا الكلام سقط على الارض مقطوع النَفَس

فلما سمع روبرت بذلك لم يتاخر دقيقة الفرد ولكنهُ وثب من مكانهِ وسار راكضاً كهبوب الريح فانهُ عرف من كلام التلميذ المنقطع ان الا باتت في خطر شديد

هذا وبعد ان خرج روبرت من البيت تمكنت الا من ان تغافل مسزهاو وتخرج من البيت لتتبعهُ الى المدرسة ولا نعلم ماذا حملها على ان تسير في اثرهِ بواسطة اثار اقدامهِ الظاهرة بعض الظهور. ولم تكن متعودة المسير وحدها وعلى الخصوص في اثناء سقوط ثلج كثير فلما وصلت الى جسر مجرى ماء الطاحون المغطى بالثلج زلت قدمها. وعندما سمع روبرت كلام ذلك التلميذ تصور كل هذه الامور واضطرب واي اضطراب وهو سائر في الطريق ركضاً قاطعاً مجاري مياه وثلوجاً مجتمعة والعواصف تهب والثلج يسقط سقوطاً يعمي الابصار الى ان وصل الى مجرى الطاحون العميق وراءهُ طايفاً وعلى وجههِ ثلوج مجتمعة. وعند ما وصل الى هناك راى راس تلك الابنة الصغيرة المحبوبة عنده يغرق تحت المياه ولون شعرها الجميل يزيد ذلك المنظر تكديراً واخر ما راهُ منها يديها مفطرتين فوق المياه محاولتين التمسك بشيء بدون الفوز بالمرغوب. فغاص في الماء بثيابهِ ونفسهُ يكاد ينقطع من شدة التعب الناتج عن سرعة الركض وفي اقل من لحظة امسكها وفاز بانهاضها

اما المجرى فكان عميقاً غير انهُ كان ضيقاً ولولا ذلك لما تمكن من ان يخلصها بعد تعبهِ واضطرابهِ وثقل الا التي اصبحت بين يديهِ ولولا مساعدة كبيرين

من الذين بلغهم هذا الخبر ونزلوا كثيرًا ليسعفوها في النجاة لما تمكن من الخروج من جرى الثلج المجتمع عند حافة المجرى وهبوب العواصف وشدة جريان الماء. وإراد الحاضرون بان ياخذوا البنت منه بعد ان اصبح خارج الماء على انه لم يرتض بل سار بها وهي كالميتة بين يديه الى ان وصل الى البيت مرتجفًا خوفًا من ان تكون قد قضت نحبها . ولما دخله وضعها عند النار المشبوبة للاصطلا وركع بجانبها محاولاً ترجيعها الى الحيوة بالدلك و بوسائط اخرى جمة وكذلك مسز هاو حضرت مضطربة خائفة واخذت في استعمال الوسائط النافعة في ظروف كتلك الظروف فانها كانت على جانب عظيم من الاختبار . فقال له الشماس وهو زوج مسز هاو ولوائح الكدر تلوح على وجهه يا روبرت انه ما من فائدة في عملك فان الروح قد ذهبت الى خالقها فلا ينفع تعبك فانهض واعتن بنفسك فانك قد امسيت في حالة ردية بالغوص في الماء وانت متعب . فلما سمع روبرت هذا الكلام تكدر واجاب بصوت مرتفع انني اقول ان في ذلك فايدة ودفعه عنه بعنف ثم التفت الى الطبيب وهو داخل البيت مسرعًا وقال له انظر الى هنا وضع يدك على هذا المكان من جسدها . وبالجملة نقول انه بعد ذلك بنصف ساعة صرفت باعتناء تام واضطراب شديد تحركت شفتاها المصفرتان وبعد ذلك ببضع دقائق تنهدت تنهدًا ضعيفًا . فقال الطبيب انتشا نشكر الله لانها ستعيش وقد زال الخطر بواسطتك فاذهب واخلع ثيابك المبللة . فتردد روبرت . فقال له اذا لم تذهب وتعتني بنفسك سانترك هذه الصغيرة واعتني بك واطلب منك اجرة مضاعفة . فلما راى ان الطبيب يمازحه تأكد بان الا قد خلصت من الخطر فنهض ليذهب الى فراشه وبالنهوض شعر بدوار وبتشنج في اعضاء

جسمه حتى انه كاد يسقط على الارض مغشيًا عليه فاسعفه الشماس وادخله في فراشه وسقاه دواء مدرًا وغطاه ففي برهة قصيرة عرق وتلينت اعضاؤه واستغرق في النوم برهة وعند المساء فتح عينيه واذا بالطبيب واقف عند فراشه فاجفل وقال هل زاد مرض الا . وكان يخاف من ان يسمع الجواب فقال الطبيب لا لا انها متمتعة بصحة تامة واذا قرنت بما فازت به من الصحة تكون سعيدًا لا محالة فهل تقدر ان تنهض وتلبس ثيابك الان فانني احب ان اريك اياها . فوثب واقفًا وهو يقول ماذا جرى لها هل امست على حال اردا من حالها الاولى . فقال الطبيب لا فانني اظن انها تقدمت الى الصحة ولذلك اريد ان تراها فانك قد اعتنيت بها كل الاعتنا ولاحظت حركاتها واعمالها بالتدقيق فتقدر بان تعلم هل تقدمت الى الصحة بزوال مرضها الاصلي والظاهر ان المصيبة التي وقعت فيها اليوم قد اتت بالنتيجة الحسنة التي كان يقول الطبيب اوتس بانها لازمة لترجع بها الى الحال الطبيعية فتعال وانظر اليها واخبرني بما تراه من التغيير . وقبل ان انهى الطبيب كلامه خرج روبرت من فراشه واتى فراش الا وبنظرة واحدة راى الفرق فان نور التمييز كان يضيء لامعًا في عينيها الجميلتين . وكان يرى فيهما جمالاً لم يرهُ في غيرها ولكنه راى في هذه المرة فيها جمالاً لم يره قبلاً وفرح روبرت عند ذلك فرحًا اقلقه واوقعه في اضطراب حتى انه كاد يغيب عن الصواب وتغلب عليه الفرح واي تغلب بعد ان كان يعلم انه عرض نفسه للهلاك ليخلص بنتًا فاقدة قوة التمييز وبعد ان خلصها كان يرتضي بان تتخلص من الهلاك ولو خسرت ما كان باقيًا لها من التمييز فوجدها قد هشته وفرحه صحيحة العقل فتحول فرحه الى بكاء وبعد ان كان كالاسد بات يبكي وينوح كالمراة الضعيفة على

انهُ اذرف دموع فرح عادت عليهِ بالنفع . ولما انقطع عن بكائهِ نظر اليهِ الطبيب نظرة مشترك معهُ في الحاسيات وقال لهُ لا بد لي من ان اوصيك بامور وهي تجعلها ترى في معاملتك ما يحملها على ان تعلم انك ترى تغييرًا فيها ولا تحمل قواها العقلية الراجعة اليها ما لا تقدر على احتمالهِ ولا تفعل ما يهيج افكارها فان ذلك ربما كان يضرها بحيث ينقطع الامل منها . واعلم انها لا تزال صغيرة السن وانها اخذة في النمو ولا بد من ان يكون لعقلها وقت كاف ليقوى ويعظم وعند حلول الزمان المناسب تتعلم اكثر ما يلزم لها ان تتعلم فلا تشغل على عقلها في هذا الشتاء

اما روبرت فلم يخالف الطبيب في شي فالضعف الذي نتج عن مصيبتها جعلها تقيم في فراشها يومين او اكثر حتى انها اصبحت لا تطلب الذهاب الى المدرسة ولم ترجع الى الذهاب اليها الا في الربيع . وكانت تقف بجانب روبرت او تجلس على ركبتهِ زمان اقامتهِ في البيت بطولهِ وكان يصرف الزمان معها وهو يرتل لها او يكلمها او يسليها بالملاهي . وهكذا كان يسلي نفسهُ ويسليها . وكان الكلب الامين يسير معها على الدوام كالعادة غير ان نسبتهُ اليها كانت قد تغيرت بتغيير حالتها فانها بعد ان كانت تنقاد اليهِ وكان هو حارسها ودليلها امسى خاضعًا لاوامرها وهذا دليل سيادة العقل الانساني واخضاعهِ الحيوانات لهُ . وفي الربيع عندما اصبحت قادرة على ان ترافق روبرت الى المدرسة شعر كل منهما بانهُ قد فاز بالسعادة التامة . ولم يكن روبرت يسمح لها بان تدرس فانهُ كان يكتفي بان يراها بالقرب منهُ . غير ان ذاكرتها كانت قوية وعقلها جيدًا فاكتسبت من مجرد استماع تسميع التلامذة وشرح دروسهم . ولم تكن اسباب درسها محصورة في ذلك لان روبرت كان يصرف كل يوم مدة ليست بقصيرة معها في الحقول والغابات وكان يجلس معها في اماكن التنزه ويفيدها بالزهور والاشجار والصخور والغيوم وكل ما يحيط بهِ فانهُ كان يبين لها طبيعتهُ وخصائصهُ ومنافعهُ وكانت ترفع عينيها وتشخص بهِ

وكان روبرت ذا حاسيات لطيفة تميل الى الاعتناء بالاخرين وتشفق على المساكين والمصابين ولم تكن تلك الصفات موروثة من ابيهِ ولكنها من امهِ التي لم يكن يعرفها لانها ماتت وهو في سن الطفولية وهذه الحاسيات كانت تجعلهُ يحب الاعمى لا مزيد عليها ولا سيما بعد ان رأى بانهُ هو الذي خلصها من موت كان اقترابها منهُ واسطة لرجوع قوة التمييز اليها ولظهور قواها العقلية . حتى انهُ كان يعتني بها عناية تفوق عناية الوالدة ويحبها محبة شديدة صادرة عن شفقة وانشغاف بمعانيها ولطفها وجمالها

وكان صوت روبرت مطربًا ومعارفهُ الموسيقية متقنة فانهُ تعلم كل متعلقاتها في ايام ابيهِ وكان ذلك يمكنهُ من ان يعلمها ذلك الفن باتقان تام فان صوتها كان جميلاً مطربًا جدًا ولم يكن يعلمها الاغاني فانهُ كان يقول انها لا تليق بصوتها ولذلك علمها التراتيل الدينية والادبية . وكانا يخرجان مرات كثيرة الى الغابات والتلال مساء ويجلسان فيها ويرتلان تلك التراتيل معًا حتى انهُ كان يخال للسامع بان ترتيلها ليس بترتيل بشر ولا سيما عند ما كان يرتفع من تلك الاماكن المنفردة

وفي ذات ليلة من ليالي الخريف عندما بدء قصر الايام وبرودة الهواء الناس بقدوم فصل الشتاء خرجا وابتعدا عن البيت حتى وصلا الى التلال وجلسا على شجرة مقطوعة واخذا ينظران الى الشمس عند غيابها والى ما تركتهُ من اثارها في الغرب وتكلما عن امور كثيرة مختلفة المواضيع وكانت الاعمى تكلمهُ كلامًا بتعقل وذكاء دلا على ان

قولها العقلية قد ظهرت ظهورًا تامًا وكان روبرت يجيب على كلماتها بحنو واعتناء . وبعد ان طال جلوسهما على تلك الحال انقطع حديثهما برهة وجيزة فقال لها روبرت لا بد من ان نرتل ترنيمة واحدة في هذا المساء فرتلا ترنيمة دينية جميلة جدًا واجادا وحفيف اوراق الاشجار المحيطة بهما تزيد ترتيلهما حسنًا ولذة . وبعد ان انتهيا نهض روبرت مسرعًا وقال لها هلمي يا الا فاننا قد اطلنا الاقامة في هذا المكان فان الهواء قد برد جدًا وقد اخطات بان ابقيتك هنا الى هذه الساعة . وكان يتكلم وهو يرتجف من البرد . فقالت له الا يا اخي انني لا اشعر ببرد ونهضت منفذة ارادته . ثم قالت انني استغرب شعورك بالبرد ثم وضعت يدها الصغيرة اللطيفة بيده باسمة وقالت ان يدك اشد حرارة من يدي . فقال يا عزيزتي انني اشعر ببرد شديد فانه قد برد الهواء وغابت الشمس منذ برهة وعندي الاوفق ان ننقطع من الان وصاعدًا عن التنزه عند الغروب هذا وكان يتكلم وهو يرتجف بجملته . ثم قال انني لا ابالي بذلك لانني اعلم ان مسزهاو ستقابلنا بنار مشبوبة وبكاس من الشاي السخن . وبعد ذلك اخذا في المسير فشرعت الا في التكلم على ان روبرت كان يجيبها بدون انتباه تام ولذلك انقطع حديثهما فسارا صامتين الى ان وصلا الى البيت فقابلتهما مسز هاو قائلة انكما قد اخطاتما بالتاخر الى هذه الساعة ثم امسكت يد الا وادنتها من النار المشبوبة للاستدفاء ومست راسها بيدها بحنو والدة لترى هل بلت بالندى وقالت قد قلت انكما قد تاخرتما فان الهواء الان ليس هو كالهواء منذ شهرين لما كنتما تخرجان وتتاخران بدون ان الومكما وهذا مضر جدًا بالا فلا ينبغي ان تبقى الى ان يخيم الظلام فان شعرها وثيابها مبللة بالندى فلا تبعدي عن النار

فقالت الا يا عمتي انني لا اشعر بالبرد ثم وضعت وجهها الجميل الوردي الناعم على وجه مسزهاو المسنة بلطف وحب وقالت انك تقدرين بان تعرفي بانني لا اشعر بالبرد من حرارة وجهي . ولكنني اظن ان اخي فلشعر بالبرد وسمعته يقول انه يجب ان يشرب كاسًا من الشاي . فقالت لقد اصبت يا الا وقد اخطات بصرف الوقت بالكلام عوضًا عن ان اصرفه بعمل الشاي . وفي برهة قصيرة بسطت مائدة الشاي وجلسوا حولها . فشربت الا كاسًا من الشاي وطلبت كاسًا ثانية فناولتها الثانية وهي تقول لروبرت كيف هذا اما تاكل شيئًا فانني لم ارك تاكل لقمة واحدة وقد طبخت هذه الحلوى لك ولم تاكل شيئًا منها فهذا يكدرني جدًا فكل شيئًا اكرامًا لخاطري الا تاكل قليلاً من الحلوى . فقال لها لا لا ارجوك بان لا تتعبي نفسك فلا اشك في ان حلواك جيدة جدًا فاحفظي لي منها الى الغد فانني اشعر بوجع راس في هذا اليوم وقد صممت على ان لا اشرب غير الشاي فارجوك ان تكرمي عليّ بكاس اخرى . وبعد ذلك رفعت الطعام والشاي عن المائدة ووضعت عليها مصباحًا ففتح روبرت كتابة وشرع في ان يقرا لالا منه حال كونها كانت جالسة بجانبه تشتغل شغلاً لطيفًا من اشغال الجنس اللطيف . ثم قال لها يا الا انني اشعر بحرارة والظاهر ان الهواء حارٌ في هذا المخدع فهل تبردين اذا فتحت الباب . فاجابت لا ووثبت واقفة لتفتحه له . ثم رجعت اليه وجلست بجانبه باسمة وهي تقول له قد تعجبت من امرك فانك منذ برهة قصيرة كنت تشعر ببرد والان بحر . فضحك روبرت ثم قال معتذرًا اطلب اليك بان تعذريني اليوم فانني اشعر بالم في راسي . ثم ابعد كتابة عنه وقال الاوفق ان انقطع عن القراءة وانام على المقعد كالكسالى . فاخذت الا في ان ترتب الوسادات

له و بعد ان نام انت بكرسي صغير وجلست عليه بجانبه ووضعت يدها الناعمة الصغيرة اللطيفة على جبهته

وبعد ذلك ببرهة قصيرة قالت لها مسز هاو يا الا الاوفق ان تنامي فانك لا تقدرين على نفعه ولا تنفعين نفسك فاذهبي انت الى فراشك وانا اعتني بروبرت عنك . فقال لها روبرت الاوفق ان تنامي فاستودعك الله يا عزيزتي . وكانت لينة الجانب شديدة الانقياد فقبلته بلطف وخرجت على انه دعاها اليه قائلاً يا الا انك نسيت ان تودعيني . فضحكت وعادت اليه مسرعة وهي تقول كيف هذا يا اخي اما قبلتك وقبلتني ثم جثت بجانبه بلطف وحنو وقالت انت نسيتني وما نسيتك . فقال لها اعذريني فانني لا اتذكر ذلك فان الاصوات الرنانة التي اسمعها باذني قد اقلقتني وجعلتني اغيب عن الصواب حتى انني ظننت بانك قد نسيت ان تودعيني . فقالت ما من ضرر في ذلك فان عندي لك وداعاً كثيراً يا اخي العزيز جداً وقبلته في جبهته وخده وشفتيه قبلات ولد لا تعلم ما هو المرض . فامسك هو يديها بغتة في يده وشد عليها حتى انها شعرت بالم ووضع اليد الاخرى على راسها وقال لها يا الا يا اختي الصغيرة يا عزيزتي يا ولدي اطلب الى الله الحنان اله اليتامى بان يحفظك ويباركك الى الابد امين

فاثر كلامه هذا الغير الاعتيادي بها فاحنت راسها وارتجفت كانها زهرة جميلة قد ثقل ندى الصباح عليها فاحناها . ثم نهضت وقبلته مفتكرة صامتة وخرجت من المخدع وهي غائصة في بحر من الهواجس . وبعد خروجها التفتت مسز هاو الى روبرت وقالت له الاوفق لك ايضاً ان تذهب الى فراشك فانني اعلم بانك منحرف الصحة والظاهر ان للحمى اثراً فيك ولابد من ان تعتني بنفسك . ولم اقل هذا على مسمع من الا خوفاً من ان اكدرها واحزنها . وعندي انه من اللازم ان تشرب كاساً من الشاي ممزوجة ببعض قطرات من البلسم الابيض واذا لم تبرأ في الصباح ادعو الطبيب لانني سافرغ جهدي في منع وقوعك في مرض . فقال لها روبرت اظن انه لا احتياج اليه . غير انني لم أُصب قبل الان بالم في الراس واشعر بان في راسي اصواتاً كصوت الماء المضطرب وهذه الاصوات قد اقلقتني والوقوع في مرض صعب جداً لانني لم امرض حياتي بطولها ولا نمت في فراشي يوماً واحداً واظن ان الخوف يفعل بي اكثر من ثقل المرض ولا ريب في ان الا الصغيرة قادرة على احتمال ما اصبت انا به الان بصبر يفوق صبري . والظاهر انني مصاب ببرد وليس باكثر غير ان اعضاء جسمي مولمة واشعر بتعب شديد فالاوفق ان اطيع امرك بالرقاد . فاطلب اليك ان لا تشغلي بالك بمرضي وانا لا امتنع عن شرب كل ما تناولين انه موافق لحالتي

على ان عناية مسز هاو وادويتها واختبارها لم تقدر ان تمنع وقوع روبرت في مرض الحمى الشديد فانه لما اصبح الصباح وجدت مرضه مشتداً وحالته في ضياع فدعت الطبيب ماين في الحال . ولما حضر وراهُ وخرج من مخدعه تبعته وشيعته الى اسفل السلم وقالت له اظن ان مرضه هو نتيجة برد اصيب به وليس باكثر من ذلك . فانه بقي هو والا امس عند التلال في الهواء البارد الى ما بعد غياب الشمس ببرهة ليست بقصيرة وقد قلت له عند رجوعه انه قد اخطا بذلك . فان الهواء بارد في هذه الايام ورطب فماذا تظن وماذا ينفع كلامي فانهما فتيان ولا يسلكان بحسب نصوص الحكمة والفتيان لا يصغون للنصيحة ولو اتعبت لسانك ساعات في ابرازها فان اعينهم لا ترى ما تراهُ اعين المتقدمين في السن . ومع ذلك اظن

ان مرضهٔ ناتج عن برد فقط وانهٔ يشفى بعد يومين او ثلثة ايام . اما الطبيب فسمع كلامها بدون ان يجيب بشيء . فقالت لهُ اما تظن انهُ قد مرض من جرى برد وانهُ لا يشتد وكانت تحب ان تريح افكارها من جهتهِ غير انها لم تفز بكل المرغوب فان الطبيب قال لها انني لا اقدر ان ابرز حكمًا قاطعًا الان فان الحمى شديدة وقد اثرت كثيرًا في قوتهِ المميزة وقد اصيب كثيرون من الاهالي في الجهة الواطئة من البلدة بها وقد اتى مدرسة بعض الاولاد الذين اصيب بعض عيالهم بها . وعلى كل حال لا نعلم الان ماذا يكون . وتبسم لانهُ راى لوائح الكدر الشديد وانشغال البال تلوح على وجهها . وهو لا يزال شابًا وقوي الجسم وعاداتهُ بسيطة ومنتظمة فهذه الامور تسعفنا في التغلب على المرض . وهذا موافق لهُ وتسعة اعشار المرضى الذين اطببهم ليس لهم من ذلك ما لهُ . ثم وضع يدهُ على كتف مسز هاو وقال بحنو وفضلاً عن ذلك كلهِ عندهُ من يعتني بهِ وهو انت حال كونك اشد نساء العالم حنوًّا وكثيرًا ما ينتفع المريض بالعناية الموافقة اكثر مما ينتفع بدواء الطبيب . ومنذ بداية المرض قد سقيتهِ ما يوافق بدون ان يتهيل الى ان يتمكن منهُ ولو كنت هنا امس مساء لما سقيتهُ غير ما سقيتهِ انت ولذلك يلزم ان تفرحي وان تجتهدي معي في سبيل نفعهِ والمامول اننا نتمكن من تخليصهِ .

ومع انهما افرغا الجهد في سبيل منع ازدياد المرض لم يتمكنا من المرغوب فان الحمى اخذت في الازدياد والاشتداد يومًا فيومًا . وكانت تقف مسز هاو والطبيب كل يوم عند فراشهِ ويسمعان كلامهُ الناتج عن قوة الحمى وهو يذكر ما كان عليهِ من النعمة والغنى والثروة والراحة في صبوتهِ فانهُ اكثر من ذكر ابيهِ وخدامهِ وخيلهِ وكلابهِ وقاربهِ وبندقيتهِ وكانت تمضي الايام ويشتد اهتمام الطبيب بهِ وخوفهُ عليهِ وحزن مسز هاو وكدرها . وفي ذات يوم قال الطبيب لها لا ينبغي ان تسمحي لالا الصغيرة بان تدخل هذا المخدع فانني رايتها اليوم خارجة منهُ عند دخولي اليهِ . فانها صغيرة ولا تنفع وجسمها ضعيف فتسري العدوى بسهولة اليها ومزاجها العصبي يتضرر بالاستماع الى كلامهِ الغير المرتب . وقد نبهتك الى ذلك منذ البداية . فقالت لهُ نعم انك قد نبهتني الى ذلك وقد حاولت منعها ولكنني لم افز بالمرغوب . فانها لا تطيعني في ذلك مع انها لا تخالفني في شيء وما من طباع الين من طبعها ولا انقياد اتم من انقيادها فاذا اخرجتها من المخدع تجلس بجانب الباب وتصغي لكلامهِ وقد اصفر لونها حتى انني لا اقدر ان اضبط نفسي عن البكاء عند النظر اليها واستماع لطيف حديثها . فانها تظن انهُ يرغب في ان تكون قريبة منهُ على الدوام والظاهر انهُ يسر بذلك ويتعزى ولئن كان الظاهر انهُ لا يعرفها ولم يذكر اسمها منذ اصيب بالمرض . فانها عندما تجلس بجانبهِ وتضع يدها على راسهِ وترتل بلطف ترنيمة من الترنيمات التي كانت ترتلها معهُ يظهر ما يبين انهُ قد ارتاح الى ذلك وسر بهِ . غير انني اعلم ان ذلك مضر بها فاخرجها من المخدع فتخرج حالاً اذا ظنت ان خروجها انما يأول الى راحتهِ او الى خدمتهِ فارسلها ١٠ و١٢ مرة كل يوم الى الصيدلية بدون داعٍ موجب لابعادها والى الجيران لتاتي بعقاقير او لتستعير شيئًا اخر . وكل ذلك لابعدها عنهُ وامكنها من الخروج في الهواء الخالص

وبعد ذلك دخلا قاعة الجلوس فاغلق الطبيب الباب واخذ يكلمها بحزن وتردد قائلاً هل تظنين انها اي ان لالا الصغيرة مستعدة . اي هل تعلم ان اخاها مريض جدًّا . الا يلزم ان تكلميها بهذا الخصوص وان تجعليها مستعدة لاستماع ما ربما كان . . . .

ستاتي بقيتها

ملح
من كتب عربية

الدوا بالفكر

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجدهُ يتاوه. فقال يا امير المومنين لو ادخلت عليك من يونسك باحاديث العرب ويباسطك لاسترحت. فقال لست بصاحب لهو. فقال ما الذي تشكوهُ يا امير المومنين. قال هاج بي عرق النسا في الليل فالمني فقال ان بديحًا ارقى المصابين بهِ فنالوا الشفا. فامر باحضارهِ فلما مثل بين يديهِ قال لهُ عبد الملك امير المومنين يا بديح ارقِ رجلي فوضع يدهُ عليها وجعل يقول كلامًا غير مسموع لانخفاض صوتهِ فقال امير المومنين بعد ان تم العمل قد وجدت راحة بهذه الرقية ابن فلانة ايتوني بها لتكتبها لاستعملها اذا هاج الوجع في الليل. فحلف بديح بالطلاق بانهُ لا يكتبها الا بعد ان يحصل على الجائزة فامر امير المومنين بان يدفع لهُ اربعة الاف درهم فحلف بالطلاق ثانية بانهُ لا يكتبها الا بعد ان توخذ الجائزة المذكورة الى بيتهِ فامر امير المومنين بارسالها اليهِ فارسلت وعند ذلك قال انني لم ارقِ رجلك يا امير المومنين الا مباسطة بهذا البيت وهو

الا ان ليلى العامرية اصبحت
على البعد مني ذنب غيري تنقم

فقال لهُ امير المومنين ويلك ماذا تقول وقد شعرت بالراحة

الفقر والغنى

الم ترَ ان الفقر يرجى لهُ الغنى
وان الغنى يخشى عليهِ من الفقرِ

الناس والجاه

كان ابن مقلة وزيرًا لبعض الخلفا فزور عنهُ رجل كتابًا الى بلادٍ اجنبية وضمنهُ امورًا من اسرار الدولة ثم تحيل ذلك الرجل المزور الى ان اوصل الكتاب الى الخليفة فقراه وكان عند الوزير جارية قد هوت الرجل المزور فاعطتهُ درجًا بخط الوزير فاخذ في الاجتهاد بتقليد خطهِ حتى فاز بالمرغوب فلما راى الخليفة الكتاب المزور تحقق انهُ من قلم الوزير بواسطة الخط فامر بقطع يدهِ. وكان ذلك يوم عيد وقد لبس الوزير خلعتهُ وسار في موكب عظيم الى دارهِ. فلما قطعت يدهُ انقطع الناس عنهُ ولم يتوجهوا لهُ. ثم اتضحت القضية في اثناء النهار للخليفة فعرف انها تزوير اقام بها الرجل المزور والجارية فقتلهما. ارسل الى الوزير اموالًا كثيرة وخلعًا سنية وندم على فعلهِ واعتذر اليهِ. فكتب الوزير على باب دارهِ هذه الابيات

تحالف الناس والزمانُ
فحيث كان الزمان كانوا

عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا

يا ايها المعرضون عني
عودوا فقد عادني الزمانُ

وصرف بقية عمره يكتب بيده اليسرى

تاريخ صحيح

سئل جامع الصيدلاني عن عمر ابنتهِ فقال لا ادري الا ان امها ذكرت انها ولدتها في ايام البراغيث

المراة الجاهلة

سمعت امراة في الحديث الشريف ان صوم يوم عاشورا كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفيني كفارة ستة اشهر منها شهر رمضان

الجنان

الجزء التاسع عشر
في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٥ (صدوره في تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما احسن الوضوح الذي تجري الاشغال به في هذا الزمان في الاستانة العلية بوجود حضرة صاحب الفخامة والدولة محمود نديم باشا فاننا نرى في كل جملة من اعلاناته ما يحملنا على تعليق الامل بنهاية زمان كانت الاشغال تجري فيه بدون ان تتمكن اوربا والرعايا من ان يعلموا مقاصد الدولة العلية مع ان الرعية كانت تقوم بحمل المصاريف واوربا بدفع المال اللازم لسد الاحتياجات الوقتية المهمة ومن عادات الدول في هذا العصر تبيين الواقع بتقريرات رسمية لاتتغير الا بظروف غير اعتيادية فالانتقال من تلك الحال الى الحال التي شرعنا في المسير فيها بانتظار الاكمال موجب للسرور والفرح فانهُ قد تبين بالاعلانات الرسمية ان الرجوع الى دفع ما تاجل من فائض الدين واستحقاقاته يكون بعد اجراء الاصلاحات المفتقرة البلاد اليها بحيث تترقى اسباب الزراعة برفع الاثقال المالية عن عاتق الفلاح ويصبح دخل الحكومة زائدًا عن دخلها الجاري فتضاف الزيادة الى ما يكون قد تم دفعهُ من قروض اوربية فينتج عن ذلك مبلغ لدفع المبلغ الموجل واذا لم يتيسر ذلك يقرر الباب العالي مدة اخرى او يقرر منذ الان مدة لدفع شيء من اصل المال كل سنة وقد ظهر من ذلك ان للاصلاحات دخلاً عظيمًا في المسئلة المالية التي قد اقلقت افكار اصحاب الدين وحملتهم على اللوم والتنديد مع انهُ كان اولى بهم ان يعذروا الينبوع الغزير الذي قد استقوا منهم بضيقات ملايين بل بواسطة خراب انحاء من اخصب بلاد الدولة واكثرها عمرانًا ومن المقرر ان القيام بالاصلاح اعسر كثيرًا من القيام بالتدبيرات المالية التي قد اقام الباب العالي بها في هذه السنة لانهُ بعد الائتمان من وقوع اعتراضات موثرة من الدول يكتفي بحكمة المدبر وحذقهِ غير ان الاصلاح لايتم الا باحداث تغيير في اساسات الادارة ومشارب الذين يقومون بها واحوالهم ونسبة بعضهم الى البعض الاخر ونسبتهم الى الرعية لابل لا بد من احداث تغيير في نفس طبائع بعض المامورين والموظفين الذين يجعلون المحل الاول والثاني لصوالحهم والثالث وما بعدهُ لصوالح الناس ولا بد ايضًا من احداث تغيير في الماموريات ومعاشاتها بتقليلها وتكثير معاشات ماموريات ليست بقليلة اكثر الاضرار تنتج عنها وعدم امانة كثيرين من الذين يتقلدونها ظاهرة بظروف الحال فانهُ كم من مامورية لايزيد معاشها عن الثلثماية غرش حال كونه لابد لمامورها من ان ينتقل من مكان الى مكان بعائلة وخدم ومن منا ياترى لا يعرف كثيرين من الذين يصرفون الالفين في الشهر ومعاشهم اقل من الخمسمائة بدون ان تكون لكثيرين منهم وسائط اخرى للمعاش وقد قال فخامة الصدر

الاعظم بانهُ لابد من احداث تغييرات في حالة المجالس فاذا كانت غير تامة لاتاتي بالفائدة المطلوبة لانهُ لايكتفي الاهالي بتقرير نظام عادل ولا برفع ثقل رسم لانهُ لابد لاتمام الفائدة من ان يُرافَق الرضا المالي بالعدل القضائي ليقدر الاهالي ان ينتفعوا بذلك واحسن واسطة لتقليل نفوذ السلطان المجلسي في الفلاح ربط المال على الارض وابطال العشر بحيث لاتبقى مداخلة لمجلس ولا للملتزم ولا لعشار و يوصى الاهالي بان لايدفعوا المال المربوط الاعند استلام وصولات لان اتفاق بعض شيوخ القرى مع بعض المرتكبين من ماموري جمع المال يجعل الفلاح يدفع مرة بعد مرة ما يطلب منهُ وبسبب جهلهِ وعدم معرفتهِ للقراءة لا يتقيد المدفوع فيطلب اليهِ دفع مبلغ اخر ولا يخفى ان مبلغًا وافرًا من البقايا لم يتحصل لاسباب ناتجة عن تصرف الذين من واجباتهم جمع الاموال . وقد قال حضرة الصدر الاعظم انهُ مصمم على ربط المال ولا نعلم القاعدة التي تكون دستورًا لربطهِ غير اننا نظن انهُ يجمع عشر عشر سنوات متوالية ويقسم على السنين فما يصيب سنة يوزع على الاراضي ولا يستنتج من كلام حضرة الصدر المعظم بان الربط يكون عامًا لربع العشر ايضًا لان حضرة مولانا الاعظم قد وهبهُ للفلاحين ولا نجاري الجرائد الافرنجية المهمة على ما قالتهُ من ان ذلك لا يعد هبة فانهُ قد قيل في الاعلانات الرسمية انهُ لم يتيسر جمع البقايا ولا جمع ربع العشر مع ان ذلك خطا قد وقعت فيهِ الجرائد الافرنجية حتى التيمس وربما كان السبب سوء ترجمة الاعلانات والخطا ظاهر من كلام التيمس وهو ان الحكومة العثمانية بالطبع ترغب في ان تقرر في عقولنا جميعًا بانها في نهاية الامر قد شرعت في القيام باصلاحات مهمة . وقد نشر ناظر الخارجية اعلانًا على سفراء الباب العالي في الممالك الاجنبية (قد نشرناهُ في هذا الجزء) وفيهِ نوايا الحضرة الشاهانية الخيرية قبل الاعتذار عن تاجيل دفع نصف ما يستحق لاصحاب الدين . وفي ذلك الاعلان ما يظهر المطالع بان الادارة لم تكن خالية من الخطا وانها تستصلح من الان وصاعدًا بحيث تصير خالية منهُ . وقد ذكر فيهِ انهُ قد ظهر بالاختبار بان الحكومة لم تقدر ان تجمع ربع العشر فضلًا عن العشر وانها لم تنجح في السنة الماضية لما حاولت جمع البقايا كلها دفعة واحدة (ولذلك ستترك ما لا تقدر ان ان تحصل عليهِ) فهذا برهان واضح مدهش يظهر احسانات الحضرة الشاهانية ورافتها ويقصر القلم عن القيام بوصفهِ وعندنا ان الحكومة التي انتم في بلادها ترى اهمية ذلك . فهذا هو الاعلان الذي نشرهُ الباب العالي على سفرائهِ في الخارج ليخمد ضطراب افكار اصحاب الدين . انتهى . والحاصل ان جريدة التيمس ظنت ان الباب العالي لم يقدر ان يجمع ربع العشر مع انهُ قد جمعهُ وما راهُ من تثقيلهِ على الزراعة واضرارهِ حملهُ على تركهِ مساعدة للاهالي وليس عن عجز من جهة عدم اقتدارهِ على جمعهِ ولا ريب في انهُ كان مضرًا ولكن اضرارهُ قليلة بالنسبة الى الاضرار الناتجة عن مداخلة العشارين في اعمال الفلاح وعن تقدير حاصلات الاشجار وقطع اسعارها حتى التزم كثيرون بان يقطعوا اشجارهم فانهُ ما دام التخمين وقطع السعر بيد اناس قد عرفنا بالاختبار ان اكثرهم يبيعون ذممهم بابخس الاثمان والملتزم والعشار اقدر على القيام بواجبات الرشوة لابد من ان يزداد خراب الزراعة ولذلك قد تقرر في عقول الاهالي حتى في عقول نفس الذين يقولون بدون اصابة وحق ان رفع ربع العشر هو الرجوع الى الحق ان ربط المال على الارض ياتي بنفع يعجز رفع ربع العشر وترك البقايا عن الاتيان بمثلهِ وقد اخطات

الجرائد بعض الخطا بقولها ان البقايا لم تترك الا
حيث لا سبيل الى جمعها فان نصف البقايا هو كذلك
ونظن ان النصف الثاني هو ما يحصل ولكن تحصيله
ربما كان يخرب بيت دافعهِ فبالنظر الى هذه الامور
نقول ان حضرة صاحب الفخامة محمود نديم باشا
يستحق كل الثناء والمدح لانهُ دخل الصدارة العظمى
فرأى ما راهُ من احوال البلاد وما قد وصلت اليهِ
ليس بتدبيراتهِ ولا باجراآتهِ فبادر الى تقليل اسباب
الخراب لانهُ رأى بداية في غلات كثيرة ورأى
افتقار الخزينة الى المال فاختار اصغر شرين وخلص
الاهالي من حمل اثقال لا يقدرون على حملها الا
اربع سنوات او اقل واذا حملوها تلك المدة تكون
قد اوقعت البلاد في خراب وكان من الواجب ان
يرى هذا الخراب منذ ست سنوات اي من ايام وفاة
المرحوم عالي باشا وكانت ملافاتهُ حينئذٍ اسهل جدًّا
من ملافاتهِ الان واضرارهُ اقل ولذلك نقر بالفضل
لفخامتهِ ولا بد من ان تحفظ الامة لهُ ذكرًا جميلاً
ليس لانهُ اوقع خسائر على اصحاب الاوراق المالية
ولكن لانهُ رأى انهُ لا بد لهُ من ان يختار احد امرين
وهما اما خراب عمران البلاد لدفع استحقاقات
الديون واما الامتناع عن دفع كل الاستحقاقات
فالاول ياتي بخراب اربعين مليونًا والثاني يجعل
ارباح الوف من الاغنياء وبعض متوسطي الحال
معتدلة اعتيادية فايهما اوفق يا ترى هذا اذا فرضنا
انهُ لا يعاد الفائض الى اصلهِ مع ان الوعد بعودهِ
صريح وخير الاعمال بالاكمال واهم اسباب الاكمال
الان منع كل مداخلة في الاعمال الزراعية بربط المال
على الاراضي ووضع مسئولية ثقيلة على كل مامور وكل
متوظف بعد تقليل عدد المتوظفين وتكثير معاشات
الذين يبقون في الوظائف الصغيرة ولا يخفى ان
هذه الموضوعات قابلة للبحث مطولاً فلا يقام بها في
اربع او خمس جمل فنكتفي الان بهذا القدر وبالله
المستعان وعليهِ تعالى التوفيق

انكلترا ومصر

قد ذكرنا في الجنان الماضي خبر اعطاء حضرة
ولي عهد ملكة الانكليز نيشان نجمة الهند الى حضرة
صاحب الدولة محمد توفيق باشا وقد نشرت جريدة
التيمس جملة سياسية مطولة بهذا الخصوص لا يتيسر
لنا ان نترجم غير بعضها وهو ان ولي عهد ملكة الانكليز
اعتنى بان يقول ان المقصود من اعطاء ذلك النيشان
انما هو اظهار تشكرات الملكة للحضرة الخديوية العلية
بسبب اجراآتها الجيدة وحبها لانكلترا بواسطة
تسهيل اسباب مرور جنودنا الى الهند واسباب التجارة
الجارية بيننا وبينها . فهذا شكر ليس بفارغ . لان
الجناب الخديوي يحكم بلادًا من اهم بلدان العالم .
ولمصر اهمية حربية عندنا وهي ناتجة عن العلاقات
الحالية الممتدة بيننا وبين الشرق . وهي من البلدان التي
انتشبت حروب للحصول عليها في ازمان قد امست في
خبر كان . حتى ان اهمية الممالك العثمانية عند
الانكليز بالنظر الى ذلك هي دون اهمية مصر
ولذلك نقول بالاختصار اننا لا نقدر ان نسمح لمن
هو ضدنا بان يستولي عليها . هذا وربما كانت اهمية
الحصول عليها تقل اذا اقيمت طريق حديدية في اسيا
الصغرى عند الفرات او الدجلة على ان الظاهر ان هذه
لا يزال بعيدًا ولذلك لا بد من ان نلاحظ بالاهتمام امر
بلاد واقعة في طريق الهند . وبالحقيقة اننا مديونون
للجناب الخديوي على الطريقة التي انفذ سلطانهُ فيها .
فلو اراد ان يكتسب رضى دول اخرى لتمكن من
ان يكدرنا بامور كثيرة ولا بد من ان نقر بان حكومتنا
ثقلت على رجال الحكومة المصرية بالبرودة بل
بالمضادة التي جاهرت فيها لمنع فتح ترعة السويس .
ولو كانت الحضرة الخديوية ليست بحاذقة جدًّا

لانتقمت بواسطة انفاذ غايات فرنسا وروسيا . ولو كانت سياسة كسياسة سائر حكام الشرق لحاول الحصول على صداقة الدول والقوة بواسطة جعل دولة تضاد دولة اخرى . انتهى

ان في هذه الجملة اموراً كثيرة يلتذ الشرقيون بها ولا بد من الاكتفاء بالقول بانها تمدح جناب الخديوي اسمعيل من كل الوجوه وتمدح تعقلهُ وسياستهُ وحذقهُ ونشاطهُ وادارتهُ وتبين تقرير امر ولاية عهد الخديوية لحضرة المشير الخطير محمد توفيق باشا الافخم المتصف باحسن الصفات واجل السجايا

المانيا وايطاليا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ قد زار امبراطور المانيا ملك ايطاليا في ميلان بعد ان كثر الكلام بخصوص زيارتهِ وتاجلت من زمان الى زمان وهما صاحبا مملكتين قد تم اتحادها . ولا ريب في ان اهالي مقاطعة لومبارديا الايطاليانية التي دخلها امبراطور المانيا قد ترحبوا بحضرتهِ اعظم ترحاب . واذا كان للزيارة اهمية خارج دائرة التلطف قياماً بايفاء دين تلطفي تكون تلك الاهمية سلبية . اما الجرايد الفرنساوية فمن المؤكد انها لم ترتضِ كل الارتضاء بهذه الزيارة التي ذكرتها بان الصلات الجارية بين عدوها والبلاد التي تمكنت من ان تتمم استقلاليتها واتحادها بواسطة مصائبها اي بواسطة مصائب فرنسا . وقد اصابت جريدة جورنال دو ديبا اما قالت بهذا الشان وهو ان الاجتماع في ميلان لا يسر فرنسا ولا يحملها على الخوف لانهُ قد ظهر بالمداخلة الروسية في الربيع الماضي انهُ كلما كثرت حلفاء المانيا تكثر الصعوبات التي تمنعها عن ان تدخل في اعمال فتحية جديدة

الفاتيكان وايران

قد نشر البشير ما ياتي بحروفهِ

نشر الاوسرفاتور رومانو رسالة بعث بها شاه العجم الى قداسة البابا بيوس التاسع عن يد رسولهِ فوق العادة الجنرال ناصر اغا وهاك تعريبها

الى قداسة البابا الكلية الاحترام والجلال الموسوم بسمة المسيح والمودب تاديب سكان العالم السموي ايدهُ الله بنعمتهِ

قد بلغنا نحن اصدقاؤكم المخلصين رقيم قداستكم الحائزة مناقب المثكة العزيز الكريم المسطر بوفور ودادكم وقد سلم ليدنيافة اوغسطوس رئيس اساقفة ارقليا الجزيل الاحترام موجهاً الينا من طرفكم مع هدايا وعهود كريمة وتذكارات جليلة معدة لتزيد فينا على الدوام داعي التوادد والتحابب

فلكيما تطلعوا على وجه الخصوص اي مقام حاز كتابكم وهدايا قداستكم لدينا واعتبارنا الاغسطوس رئيس الاساقفة قد قبلناها بذاتنا الشاهانية وتكلمنا بحضرة الجميع عما يليق بصداقتكم وودادكم لنا

وما عدا ذلك قد راينا من الواجب ان نبعث اليكم بهذه الرسالة الناشرة عبير الوداد لنعبر بها عما طفح بهِ فوادنا من السرور وخلوص الرضى بشهادة الخلة والانعطاف التي بعثت بها الينا قداستكم ونؤكد لقداستكم ان وكلاء الامة الكاثوليكية وجميع افراد هذه الطائفة يكونون كما كانوا في ما مضى موضوع التفاتنا الشاهاني طبق مشتهاكم ورغبتكم الودادية وعلى نوع ما نخبة رعايانا بعد وزراء سلطنتنا العلية ويكونون في اعلى مقام اعزازنا وحمايتنا . وزيادة على انظارنا نحوهم غب توطيد هذه العلاقة الشهية فيما بيننا قد اصدرنا وبعثنا الى حكام الامصار اوامر جازمة بخصوص حقوق وصيانة وحرية الكاثوليك فيما يتعلق بمذهبهم الديني

وعلى يقين اننا نعتبر افراد الطائفة الكاثوليكية رعايا سلطنة (ايران) بمنزلة وديعة ايتمنتنا قداستكم على حراستها وبالطبع اننا نتكفل كفالة تامة بالوديعة المسلمة الينا من قداستكم لاننا نعتبر اقنومكم اعتبار اعظم تلاميذ المسيح عليه السلام ومن ثم محقاً بجزيل الكرامة

واملنا بطهارة قلبكم الا نبرح من ادعيتكم وان تواصلونا باعلام قداستكم حرر في قصرنا الملكي في طهران في ربيع اول سنة ١٢٩٢ هجرية الموافق الى شهر ابار سنة ١٨٧٥ مسيحية مكان امضا الشاه وختمه

الفاتيكان واسبانيا

قد ذكرنا مرات كثيرة في الجنة خبر وقوع خلاف بين الفاتيكان واسبانيا بسبب تقرير حرية الاديان في البلاد الاسبانيولية خلافاً لعهد تقرر في ايام دولة سابقة لدولة الملك الفونسو بينهما وقلنا ان اسبانيا بعثت بمامور وتحرير وغير ذلك . ولا يخفى ان جريدة النوس دلا فريتا اي صوت الحق هي جريدة رسمية للفاتيكان وقد كتبت بهذا الشان في المدة المتاخرة وقد قالت انهُ لا يحق لا لفونسو السابع (لا تسميهِ ملك اسبانيا) بان يلقب بلقب اسلافهِ المجيد وهو الملك الكاثوليكي الذي قد اكتسبوهُ في محاربة العرب سبعمائة سنة . وقد قالت بخصوص تقرير حرية الاديان في اسبانيا ما ياتي

ماذا تنفع حرية الاديان في اسبانيا فان فيها ايماناً واحداً وهو الكاثوليكي الرسولي الروماني هذا مع قطع النظر عن الاختلافات السياسية . وليس فيها اصحاب دين اخر خلا قليلين من المرذولين الذين لا ايمان لهم فليسوا بكاثوليك ولا باسلام ولا ببروتستانت وربما كانوا مشاقين والاجانب قلائل حتى انهم كالعدم . ومن الواجب ان يكتفي هؤلاء بالحرية التي تعرفها الكنيسة الكاثوليكية وقد سلمتها في رومية في زمان الدولة الباباوية . فتقرير حرية الاديان في اسبانيا ياتي بضررين وهما افساد الايمان بمساعدة رسل الشيطان الذين يرسلون من الخارج ويزيد الانشقاقات ويلقي شقاقات جديدة مخيفة فيقرر اختلافات دينية فضلاً عن السياسية التي قد طرحت اسبانيا في ويلها . فكيف يلقب البرنس الشاب الذي يهيئ هذه الويلات لبلاده بصاحب الجلالة الكاثوليكية

روسيا وكشغار

قالت جريدة المورنن بوست الانكليزية انهُ قد وردت رسالة برقية اليها من مكاتبها في برلين بخصوص اقامة مخابرات بين روسيا وكشغار وهي تبين ما هو نمو مسئلة اواسط اسيا الفعلي . فان روسيا قد طلبت الى يعقوب بك خان كشغار بان يلغي العبودية من بلادهِ لان ذلك يكون واسطة لتقرير صداقة دائمة بين الدولتين . ويظهر بذلك ان روسيا قد اقامت بتدابير تمكنها عند ما توافقها الاحوال من ان تضع يدها على كشغار مع وجود مسوغ لذلك . واما الذين لا يرون في الاستقبال انضمام كشغار الى روسيا يكونون من العميان في الامور السياسية . وبعد اتمام ذلك تماس بلاد روسيا كشمير وافغانستان وبلوخستان وهكذا تبيت الهند عرضة للهجوم من جهة اخرى . فربما كان الفلاسفة ينظرون الى ذلك كانهُ علم ولغيرهم هو علامات تشير الى المخاطر المستقبلة

هذا وقد سررنا بما قد رايناهُ من ان السار هنري رالنسون وهو اعرف الناس باحوال اواسط اسيا في انكلترا لم يغفل عن الاحوال في تلك الاقطار . فانهُ قد قال في الطبعة الثانية من كتابهِ المتعلق بهذ

المسئلة انهُ يحذور باستيلائنا على كيتا وهو المكان الذي افرغنا جهدنا في سبيل الحصول عليهِ . وقد قال ذلك السار انهُ اذا نظرت القبائل الافغانسية الى امر انشاءقلعة هناك بعين الخوف من ان يكون ذلك تمهيدًا لامتداد فتوحاتنا الاوفق ان لا نوقع الخلاف بيننا وبينها . اما نحن فلا نكتفي بما قالهُ السار الموما اليهِ بل نقول انهُ من الواجب ان يكون لنامركز في بلوخستان اذا ارتضت افغانستان بذلك او لم ترتضِ . لانهُ ضروري لنا مراعاة لصوالحنا في اوربا وفي الهند ان نقيم في ذلك المركز لاتمام اسباب الدفاع عنا في تلك الاقطار بحيث لا نبيت في مركز غير جيد بالنسبة الى روسيا بعد ان تماس اراضيها اراضينا من بلاد العجم الى بلوخستان وتبول

المالية العثمانية

ان حضرة وزير خارجية الدولة العلية قد بعث باعلان الى سفراء الباب العالي في البلدان الاجنبية وذلك في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) وهذه ترجمتهُ

انني قد اخبرتكم برسالتي البرقية المورخة في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) بالقيام بالاصلاحات الكثيرة اللازمة التي قد صمم الباب العالي على ان يجريها في الحال في الممالك المحروسة الشاهانية ❊

هذا وقد عرفنا بالاختبار عدم الانتفاع من وضع ربع عشر على العشر ومن جمع البقايا كلها دفعة واحدة فانهُ قد اختبر ذلك لان قلة المحصولات الزراعية الحالية التي ستتقدم تقدمًا عظيمًا في استقبال قريب لم تمكن الباب العالي من جمع ربع العشر الذي عوضًا عن ان ينفع الخزينة النفع المنتظر ساقها الى حالة اردا من حالتها الاولى واخذ في ان يبتلع ينابيع الزراعة لخراب الاهالي . وكذلك البقايا التي قرر نظامًا وجوب جمعها فلم تات الخزينة بالنتيجة اللازمة ونتجت عنها اعمال مكدرة لم يتمكن القانون من ان يتغلب عليها والقت دافعي الاموال الاميرية في شدة فضلاً عن الشدة التي هم فيها من جرى دفع الاموال الاميرية الاخرى . فحضرة مولانا الاعظم قد تاسف بعدل من جرى هذه الحال فرغب اجابة لدواعي الشفقة والاهتمام برعاياه في ان يخفف اثقل الاحمال الموضوعة على البلاد وقد بادر الباب العالي انفاذًا لاوامرهِ الشاهانية الى الغاء ربع العشر الذي الغي في آكريت الغاء عموميًا وايهاب البقايا المستحقة الى سنة ١٨٧٣ بدون مانع وذلك في كل الممالك المحروسة الشاهانية . هذا ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصف هذه الاحسانات السلطانية العميمة وعندنا انهُ لا بد من ان تعرف الدولة التي انتم في بلادها قيمتها واهميتها

وما ذلك كلهُ غير سابق لاصلاحات اخرى كثيرة قد ظهر لزومها . ومنها تحويل الاعشار الى مال مربوط على الاراضي وارسال مامورين مخصوصين الى الولايات والقيام بانتخاب اعضاء المجالس في الولايات بعدل وغير ذلك وسيقام بهذه الاصلاحات في الدوائر بالتتابع وفي اثناء برهة قصيرة . وهكذا يصبح رعايا الحضرة الشاهانية امنا متخلصين من اثقل احمالهم ومن جميع الموانع التي توخر المحصولات الزراعية فيكون الميدان امامهم واسعًا لنشر اسباب المداخيل وبالتالي ياتون البلاد كلها بالرفاهية والتقدم

اما المبالغ الكثيرة المعينة لدفع فائض ديننا الداخلي والخارجي واستحقاقاتهِ فلا تسمح بجعل موازنة بين المصروف والدخل واجتماع النواقص بسبب القروض الكثيرة قد زادت المصاريف زيادة غير منتظرة. فهذه الظروف كلها ومعها نقص بعض الدخل

بسبب ابطال تلك الاموال النافعة للتقدم توثر في الدخل والمصروف تاثيرًا ما لينًا ظاهرًا . ولا بد من ان تكون هذه الاصلاحات واسطة لازدياد الدخل بحسب تقدم اسباب مداخيل السلطنة . وكذلك الارتباك الذي وقع منذ البداية واخذ في الازدياد يثقل كثيرًا على المالية التي ترى نفسها قبالة اسباب ازدياد الدخل بواسطة الاصلاحات التي اقيم بها والتي سيقام بها في الاستقبال غير انها ترى انهُ لا سبيل الى ذلك بسبب وجوب القيام بدفع ما تعهدت الحكومة بالقيام بهِ

هذا ومن المعلوم ان الباب العالي قد اشتهر في الامانة وعلى الخصوص بما يتعلق باتمام واجباتهِ تجاه اصحاب الدين ولذلك سيكون لهذه الواجبات اعظم تاثير في اجراآتهِ المتعلقة بتلك العهود المقدسة . ولذلك لا نمتنع عن ان نقول ان الحكومة السنية تفضل ان تسقط تحت اثقال الضحايا الثقيلة جدًّا على ان تقوم بما يخسرها حسن صيتها وناموسها . وبالنظر الى هذه المحاسبات والى لزوم تقرير موازنة بين الدخل والمصروف والى عدم امكانية وجود ينبوع دخل جديد لسد الخلل بدون ايقاع الذين يدفعون الاموال الاميرية في مركز اصعب من مركزهم الحالي المولم باطلًا وبدون نفع والى الافتقار الى مدة طويلة كافية لاجراء الاصلاحات التي قد ذكرناها من جهة الادارة والنافعة لازدياد دخل الخزينة قد قررنا التقريرات المهمة بعد التروي التام والمفاوضات الطويلة وبعد التبصر في كل العواقب التي ربما كانت تنتج عن هذا الامر فقر قرارنا على ان لو وفق الامور لنا ان نبين حالنا بالتصريح وقد اقمنا بذلك وقررنا تغييرات ربما كانت تضر في الحال ببعض الصوالح وتاتي ببعض الاضطرابات في اسعار اوراقنا المالية ولكنها بالنظر الى ضروريات الامنية العمومية في السلطنة والى المحافظة على ميزانية القوة الاوربية التي قد تقرر عندنا انها متعلقة بها قد انت بصيانة اسم الدولة المالي وانتظام احوال الادارة

هذا ومن المشهور ان دخل هذه السنة ينقص عن مصروفها اكثر من خمسة ملايين ليرا . واذا استمرت الحال على ما كانت عليهِ لا بد من ازدياد هذا النقص كل سنة لانهُ عند حلول كل اجل مالي تلتزم الحكومة بان تتناول قروضًا ثقيلة لدفع الفائض والاستحقاق . واذا دامت هذه الحال لا بد من حلول زمان يبيت فيهِ اصحاب الاوراق لا يستامنون على مالهم وكذلك غيرهم من اصحاب الرساميل فانهُ قد ظهر لهم الضرر اللاحق بصوالحهم بواسطة التغييرات التي تجري بغتة في المال وتقلبات اسواق المالية الخطرة . فهذه الحال الغير المثبتة لا تزول الا عند القيام بضمانات موكدة يستامن بها اصحاب ديوننا

اما الاجراء الذي تغيرت بهِ الحال وهو الذي قد ذكرناهُ فهو الذي اخبرناكم عنهُ برسالتنا البرقية المورخة في ٦ الجاري وهو عبارة عن الابتداء الان في جمل دفع الاستحقاقات والفائض دفعًا نصفيًا وتكون لهُ ضمانة مداخيل الرسومات والملح والتبغ ومال مصر . ويجري هذا الدفع خمس سنوات ونصفهُ نقدًا ونصفهُ باوراق ذات فائض خمسة في المائة . واذا ظهر ان تلك الضمانات غير كافية ستبادر الحكومة الى ان تضيف اليها رسم اعداد الاغنام . ومن هذا اليوم يصير وضع كل هذه المداخيل في يد وكالة تقام لذلك بشرط المحافظة على حقوق البنك السلطاني العثماني وعلى امتيازاتهِ

وتكون هذه التدابير واسطة لتامين القوم وتوازن المداخيل والمصاريف بضمانات راهنة وتزول الى الابد كل اسباب الخوف وعدم الاركان

خطاب حضرة البابا

انهُ قد قدم بعض روساء الزوار الكاثوليك خطاباً الى حضرة البابا في اواسط تشرين الاول (اوكتوبر) ولم يطبع غير ان جواب حضرة البابا قد طبع وهو ما ياتي مترجماً

يا اولادي الاعزا انني اثبت ما قد قالهُ الذين تكلموا بالنيابة عنكم وبالنيابة عن ابناء وطنكم واصدقائكم الكثيرين . على انني متاسف لانني ارى في اثناء الشعور بالسرور من جرى خطابكم الجميل وخطب اخرى واردة من جهات اخرى بانني ملزوم بان اعيد كلام حزن ونوح بسبب الحالة التي قد امست فيها كنيسة يسوع المسيح . وكيف يا ترى اقدر ان اتكلم بغير ذلك فانني اقمت بامر يسوع المسيح الناطور الاول في الكروم الرمزية ولذلك ارى انني ملزوم بان اقول جعلوني ناطورة الكروم وكرمي لم انطرهُ وبمساعدة الله لا يمكن ان يصير وكيلهُ كلباً اخرس . فليتعلم العالم المتسع انني بالنوح من جري الشرور التي تقع على الكنيسة اقوم بما امرني الله بان اقوم بهِ ومن واجباتي المقدسة ان اطيع . فان الكنيسة تلتفت الى مضطهديها بعد ان سلبت وتيدت وظلمت ولا سيما الى الذين في ايديهم ادارة احوال الامم وتنوح كثيراً مكررة كلام موسسها الالهي لماذا يا ترى ارى اولادي في بعض اقطار اوربا منفيين وحاملين اثقال الجزا النقدي ومسجونين لمجرد كونهم اولادي اي اولاد الحق . لماذا تاخذون مني الحقوق التي وهبني اياها المسيح نفسهُ وهي حرية التعليم وحرية انتخاب الكهنة الذين هم بعض خدمة الدين . ولماذا تمنعون الاساقفة عن ان يزيلوا الرجس والشرور التي قد نجست بيت المقدس حتى باتوا غير قادرين على ان يقاصوا حتى انكم توزعون اسباب الافتخار والاموال على الذين يستحقون اشد القصاص . ولماذا تسمحون باقامة تعاليم الاديان الكاذبة هنا في رومية حال كونها مركز الكثلكة . ولماذا تسمحون لمعلمي الخطا بان يعلموا كل التعاليم الفاسدة (ارتقات) حال كونهم يعذبون المعلمين الكاثوليك بالزامهم بالقيام بفحص ناتج عن خداع وتجعلون انفسكم قضاة في امور لا تتعلق بكم فتحكمون على استحقاقات المفحوص بحسب اميال لكم واغراضكم . ولماذا تدنسون الاعياد بواسطة السماح لا بل بواسطة اصدار اوامركم بالقيام باشغال في الاعياد مخالفين الاوامر الكنائسية . وانتم يا حكام ايطاليا تدعون ايضاً بان اسباب دخل خدمة الدين تكون تحت يدكم لانكم ورثتم ذلك بدون ان تقروا بان التسلط على ذلك لا يكون بالارث فكيف يكون بالاختلاس . فهذه المطاليب وغيرها من مطاليب الكنيسة لا تحصل على جواب او تسمع جواباً دنياً ناتجاً عن الاحتقار . هذا ويا اولادي الاعزا انني اكرر اظهار حاسيات الحب لكم وادعوكم انتم وجميع الكاثوليك الصالحين الى الثبات والاتحاد على ان تطلبوا الى الحكومات منح الكنيسة حريتها . واقول لكم ما قلتهُ لزوار لا فال وهو تكلموا . ومن الامور التي ينبغي ان تطلبوا الى الحكومات تقريرها ان يسبق عقد الزواج دينياً عقدهُ مدنياً لئلا تتعب ضمائر اوليك الكهنة الذين كثيراً ما يبيتون في ظروف صعبة . ولئلا يعرض الذين يكتفون بالعقد المدني انفسهم لان يعيشوا معيشة تستحق اللوم . فتكلموا لتتخلص الكنيسة من كل الموانع التي تعيق القيام بصوالح الانفس . وانا اعلم انهُ لا ينبغي ان تخاف الكنيسة من المضادة مهما كانت لانها موسسة على صخرة ثابتة حتى ان اعداءها يعرفون ذلك ويقرون بهِ . ولكنهم لا يعترفون بانها ام محبة ولكنهم يعتبرونها عدوة فينظرون اليها بعدم اركان وحسد ويحرمونها الحرية التي هي من حقوقها . ولكن اذا ابعدوا عنهم

السببين المذكورين اللذين يعميانهم وتاملوا في حالة الكنيسة يرون ان الحرية التي تمنح لها تعود بالنفع على مانحيها . فاعطوا مثلاً حرية المتدينين لان يجعلوا انفسهم جمعيات فتروا الفوائد التي تنتج عن ذلك . هذا ولا اكرر الاعتذارات التي تقررت قبلاً ولكنني ساكتفي بذكر الفائدة الفعلية اي بذكر فائدة واحدة وهي الحسنات التي توزع عند ابواب الاديرة على الفقراء الذين يكادون يهلكون جوعاً . وكان ذلك يجري في رومية قبل حدوث الحركة المدنسة وكانت الهيئة الاجتماعية تشعر بالنفع . وقد منع ذلك افلا نرى احياناً بعض المنكودي الحظ مطروحين على الارض من جرى الجوع . ولولم يسلب ما لخدمة الدين لقدروا ان يقوموا بالانذار والتعليم قياماً لا سبيل اليه في الحال . فيقل عدد الذين يبيتون في السجون ويزيدون اداب الشعوب المحتاجة كثيراً الى ذلك وهذا ما قاله احد الامرا الانكليز وهو من الوزارة الانكليزية . وقد قال ذلك لاسقف كاثوليكي وبلغني اياهُ قبل اعادة نظام خدمة الدين الى انكلترا ووعده الاسقف بان يفرغ جهدهُ هو ورفاقهُ بانفاذ ارادة الامير الكريم اما هنا فالوزارة تفعل ما يضاد ذلك تاركة الشعب الى عناية اولئك الواعظين الذين يزرعون الهواء ليحصدوا الزوابع . وبعض الحكومات تخاف من ان تصير اسمها من حزب خدمة الدين كذا تقول . ولذلك تحب بان لا يكون لها غير اركان قليل الى يسوع المسيح او ان لا يكون لها اركان . فهذه الحكومات تشابه الجرجسيين وتقتدي بهم . فانهم لما راوا ان كثيرين من ابناء بلادهم قد خلصوا من الارواح الشريرة التي بعد ان اخرجت طلبت الدخول في قطيع من الخنازير النجسة فطرحتها في البحر فهلكت غرقاً . فجاءوا الى يسوع وطلبوا اليه بان يخرج من مقاطعتهم . والظاهر انهم خافوا من هلاك بقية مواشيهم ففضلوا التخلص منهُ على ان يكونوا في خوف دائم من جرى ضياع مواشيهم التي كانوا يعيشون بها . وكذلك الان تفضل معاشرة اصحاب الاراء الحرة على الاقتراب من الله ويقولون ان حيوة المسيحي هي عبارة عن حيوة تعصب ديني . واذا كانت هذه اراء رؤساء الثورة فليست باراءكم ولا اراء ملايين كثيرة من الكاثوليك الذين يطلبون مجد الله قبل كل شيء وكذلك خير الانفس وحرية الكنيسة . وبعد ان خرج من ارض الجرجسيين ركب سفينة صغيرة وسار في البحر ووجد في الشاطئ الاخر اناساً ينتظرونهُ راغبين في استماع كلام الحيوة الابدية الذي كان يخرج من شفتيهِ ومشاهدة المعجزات التي كان يقوم بها بايديهِ القادرة . وكذلك الان فان اهل السياسة قد طردوا المسيح من بينهم فقبلتموهُ انتم وجميع الذين يعيشون بالايمان . اما اولئك فلسوء الحظ سيطلبون الخلاص ولا يجدونهُ . اما هذا موضوع مخيف لتامل الجميع . اما انتم فلله لانكم تطيعون وصاياهُ فتجدونهُ في كل احتياجاتكم . فاستمروا يا احبائي على هذه الحال . وليستمر معكم كل الذين يجدون معكم بالروح

لغز

(من قلم حنين افندي شهوذه الاسيوطي)

يا اديباً في سماء الكمالِ
فائقاً للبدر باهي الجمالِ
ما ثلاثي لبيت هو اسمٌ
حال من فيه كحال الغزالِ
في البراري كالهوى كان يجري
باتعاً حب الهدى بالضلالِ
ثم اصطادتهُ احبالُ فخ
بات فيها نادماً ذلَّ حالِ
بعد حذف الفاء منهُ ترجى ما

للقلوب مرجفاً من خيالِ

وان حذفت العين امسى معيناً

للورى في آكلهم كل حالِ

لامة الفسا اذا سبقت للعنـ

ـكبوتِ حيلة في الختالِ

وان جعلت فاءهُ اللام اضحى

كل شكلٍ مابدا كالمثالِ

او اذا الاسمُ قلبتَ اتى نعـ

ـتاً لمن تطيرهم بهلالِ

فيالبيباً سامي القدر قل لي

ما لغيزي فلت من كرب بالِ

حل لغز حنين افندي شهوذه الاسيوطي وكيل بوستة الاقصر بمحروسة مصر المدرج في الجزء الحادي عشر من الجنان

(من قلم نقولا افندي قعوار)

لقد انعشت الخواطر ايها الاديب الاريب واهجت النواظر بما غرسته في روضة الجنان المثمرة وهو اللغز الذي عنيت به بابا فانه بالحقيقة ستر لكل الانام وحارس امين للروح والمال كيف لا وهو الذي تطمئن بقفله قلوب النائمين وصوت انينه يوقظ الغافلين ومع انه غافل نعسان فهو بالحقيقة ساهر يقظان ودون فتحه لا ممر للداخلين ثلاثي الحروف الهجائية ومجموعة خمسة اعداد بالابجدية وحقاً انه يلزم لكل من اولي الالباب ان يستعين به في تقسيم المعاني والحساب اذا قلبته تجدهُ عين المطلوب وهو ابٌ بلا راس وثاني الهجية العربية بلا ذنب ثلثه بالحقيقة ثلثاهُ وثلثاهُ ثلثه اذ لو جمعت حروف هجية الحرف الاول تجدها ثلثاهُ وهكذا ثلثاهُ بالنطق ثلثه فها ك حله علة ولك الفضل ايها المجيب . فهذا ما تطفلت بايضاحه بما لي من التقصير اذ انني من نوع الفضول تعرضت في الدخول لميدان هذه الفنون راجياً ارباب المكارم اسبال ستار لطفهم بالاغضاء عن تقصيراتي ولهم بذلك مني جزيل الشكر العميم والثناء الجميل

لغز

(من قلم حنين افندي شهوذه الاسيوطي)

ارجو من لبيب ذي فهم وادب . شهير بالفصاحة بين العرب . الاجابة عن ثلاثي حوى ثلاثة اقسام الكلام . فهو اسم وفعل وبين الحروف له مقامٌ . ان اعتبرته اسماً واقرنته مع اسم اخر للتمييز . صار حاً غنيراً يكل عن وصفه كل معلم وتلميذ . لو تنازل بعطش بكل فارس شجاع . ولو اصطف اقنع كل طماع . وان اعتبرته اسم فاعل . كان مغرماً بالعشرة لمصاحبة محبوبه مائل . لا يريد ان يصرخ بينهما غراب البين . ولا يفارقه اسبوعاً ولا يومين . ذكرهُ في المزمور النبي داود . اذ تكلم عن خائن العشرة والعهود . واذا اردت ان تعتبرهُ فعلاً . وترى باي زمان له مشغلاً تجدهُ ماضي من اجتهد وكتب مجلدات . وروى قصصاً وحكايات . ومن اخترع العلوم والفنون . وكتبها لتستفيدها الاباء والبنون . وان اعتبرته من الحروف . ترى فعله على ما دونه معروف . مع النواصب والجوازم وحروف الخفض ماله ذكر . وتسهل معرفته لمن تامل قليلاً وابدى الفكر . واذا قطعت ثلثه الاول وتاملت في باقيه . يامرك ان تطوي ما انبسط وانبرم من معانيه . وان حذفت ثانيه ونظرت الاول والثالث معاً . تسمع صوت من تفجر تفجراً . وان قدمت اخرهُ على اوله . ترى من عوائد العرب ما يخافون من غوائله . يقولون اليوم ليس سعيداً . ويبتئون عن امر حدوثه بعيداً . وان عكسته بالتمام .

فلا يفيدك معنى تام . وان قطعت راسهٔ اذ ذاك . لا تظهر الفائدة ولا تترك الارتباك . هذا واذا حذفت ثلثيهِ وابقيت الثلث الاول . افادك التمام والحذف ليس عليهِ معول . فاجبنا يا ابن الكرام . جواباً مسدداً على التمام

لغز

(من قلم الخواجا سامي قصيري)

يا من حزت من العلوم اربا . وتفردت بالفنون واكتسبت ادبا . ماذا تقول بشيء من عموم العالم بغزارة منظور . وقل ما ينظرهُ الملوك لانهُ لا يصارهم قليل الظهور . واما الدالكون الذي هو لكل امرء عون . فلم يرهُ قط ولا يمكنهُ ان يراهُ فاسرع يا صاح لتدقيق الفاظهِ وفهم معناه . واختم القول بحمد ذاك الذي ينظر ما هو محجوب عن الابصار . ما غرد القمري بالحانهِ وصاح الهزار

الاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاموال الاميرية تنقسم الى قسمين وهما المال الذي يطلب دفعهُ الى نفس الذين تقصد الحكومة بان يكون دفعهُ منهم ونسميهِ بالمال الراسي والمال الذي يطلب دفعهُ الى انسان بانتظار حصولهِ على عوض من الاخرين ونسميهِ بالمال الدوري ومنهُ مال الرسومات عن الصادرات والواردات . لان صاحب المحصول او الذي يكون واسطة ورودهِ او صدورهِ يدفع رسماً عنهُ فلا يطلب اليهِ دفعهُ بقصد تحميلهِ اياه ولكن بقصد تحميلهِ للذين يشترونهُ ليستخدموهُ فيسترد منهم ما دفعهُ بوضع زيادة على الثمن . اما المال الراسي فيدفع عن دخل او عن مصروف . غير ان اكثر الاموال الاميرية الموضوعة على المصروف هي دورية ولكن بعضها راسي فانها موضوعة على المشتري وليس على صاحب المحصول والبائع . فان رسم البيت هو مال راسي ملحق بالمصروف هذا اذا جمع من ساكن البيت . وكذلك الرسوم الموضوعة في بعض البلدان على الافراس والمركبات وغير ذلك

هذا ومن المعلوم ان للدخل ثلثة مصادر وهي الاجور والارباح والمعاشات وهي شاملة لجميع انواع الدخل خلا الهبات والسلب . ومن الممكن وضع رسم على كل منها او رسم واحد عليها كلها

اما المال الموضوع على اجور العقارات والاراضي وهذه الاجور هي المقصودة في ما سبق فيقع كلهُ على صاحب الملك . فانهُ لا سبيل الى تحميلهِ لانسان اخر . فانهُ لا يوثر في سعر المحصول الزراعي لان ذلك يكون بحسب المصاريف اللازمة في اردا الظروف وفي هذه الظروف لا تدفع الاجور وهكذا قد تبين ان المال الاميري الموضوع على الاجور يخرج من كيس صاحب الملك ليدخل خزينة الدولة . واذا دققنا البحث نرى ان ذلك لا يصح الا اذا كانت الاجور نتيجة اسباب طبيعية او نتيجة اصلاحات يقوم بها مستاجر الارض او العقارات . ولكن اذا اقام صاحب الارض باصلاحات تزيد محصول ارضهِ يستعيض عما صرف بزيادة الاجور التي يدفعها المستاجر . وهذه الزيادة هي ربح لصاحب الارض يزاد على راس المال ويضم الى الاجور . واذا وضع رسم على الزيادة بوضعهِ على الاجور يضعف نشاط صاحب الملك فيمتنع عن القيام باصلاحات . غير انهُ لا ينتج عنهُ ارتفاع اثمان المحصول الزراعي . وهكذا يقدر المستاجر ان يقوم بتلك الاصلاحات براس ماله او براس مال صاحب الملك اذا قرضهُ للمستاجر هذا اذا ارتضى بان يجعل مدة الاجار كافية ليرد المستاجر

ما صرف . على انهُ في الغالب يمتنع الناس عن اجراء الاصلاحات اذا لم يتيسر لهم ان يجروها بالطريقة التي يرغبون ان يجروها بها ولذلك يضر وضع رسم على الاجور ما لم يعفَ منهُ ما يعد من ربح صاحب الملك . وفضلاً عن ذلك قد تقرر ان وضع رسم على دخل صنف من الاصناف بدون ان تدفع الاصناف الاخرى ما يوازيهِ هو ظلم وعبارة عن عجز . وقد ابنَّا في جملة اخرى صوابية الاكتفاء باخذ ما ربما كان يزيد في الاستقبال من جرى فعل اسباب طبيعية على انهُ لا يتيسر القيام بذلك بعدل بدون ترك سعر الارض الجاري . اما الرسم الموضوع على الاجور حال كون مداخيل اخرى تدفع رسمًا مساويًا لهُ فالاعتراض عليهِ بسبب وصولهِ الى الربح الناتج عن الاصلاحات اقل تاثيرًا . لانهُ اذا وضع رسم على الربح كما على الاجور فالربح الذي يصير كالاجور يستحق ان يكون لهُ حصة من الرسم كسائر الارباح . ولما كان من الواجب لاسباب ذكرت في جملة اخرى ان تكون رسم الارباح اقل من رسم الاجور كان لا سبيل الى زوال الاعتراض ولئن كان قد بات ضعيفًا لان اهميتهُ قد ضاقت

ومن الواجب ان يقع رسم الربح كرسم الاجور على الدافع في اول الامر اذا لم يقع عليهِ على الدوام . واذا وضع رسم على ارباح شغل ذي محصول يكون الرسم زيادة في مصروف المحصول فيرتفع ثمنهُ بقدر زيادة الرسم فيقع الرسم على الذين يشترون ذلك المحصول ليستخدموهُ بدون ان يوثر في الارباح . على ان رسمًا عامًا متساويًا موضوعًا على كل الارباح لا يوثر في الاسعار فيقع على اصحاب الرساميل في بداية الامر اذا لم يقع دائمًا

على ان تاثير ذلك في بلاد غنية ناجحة جدًّا يختلف عن تاثيرهِ في بلدان غير غنية قليلة التقدم ولا بد من مراعاة الظروف . لانهُ اذا اكثر اجتماع الرساميل سنويًا بحيث تصل البلاد الغنية الى حالة الوقوف اذا لم يتيسر لها ان تصدر الرساميل الى بلاد اجنبية او لم تكون الاصلاحات عندها في اتصال وذلك في المحصول يكون من الموافق ان تقل الارباح فان لذلك فوائد كثيرة منها جعل حد للربح بحيث تنتج عن ذلك صعوبة في جمع الثروة من الحصول على ربح من استخدام راس المال تحرك هم الرجال الى الاختراعات والى استخدامها عند خروجها من القوة الى الفعل . واذا تسهلت اصلاحات اسباب الحصول تسهيلاً عظيمًا ونتج عنها رخص اسعار الاشياء التي يشتريها الفعلة لخدمتهم فربما كانت الارباح ترتفع بحيث تعوض ما صرف في سبيل دفع الرسم . وهذا يكون واسطة لجمع الرسم بدون ان تقع الخسارة على احد لان محصول البلاد يزداد زيادة تساوي المدفوع او تزيد عنهُ . ومع ذلك لا بد من ان نعلم ان دفع الرسم في هذه الظروف يكون من الارباح . لان اصحابها يستفيدون من رفع الرسم عنها هذا ومع ان تقليل الربح يعود بالنفع على الاصلاحات المحصولية لانهُ يكثرها ربما كانت لا تحدث اصلاحات مهمة او تحدث اصلاحات لا تعود بالنفع على الارباح او لا تنفعها نفعًا يوازي الخسارة الناتجة عن الرسم فتاخذ الارباح في ان تقل وهذا اما انهُ يمنع جمع الثروة او يكون واسطة لصدور قسم عظيم من الارباح السنوية واما لصرف تلك الارباح في ما لا ياتي بالنفع وفي بداية الامر لا بد من ان تقع اثقال الرسم كلها على الارباح . ولو تركت الارباح بدون رسم بحيث تزداد لعدم وجود مانع وهو الرسم لقلت الارباح بقدر تقليل الرسم لها . حتى انهُ في كل عشر او عشرين سنة يظهر ان الفرق بين الارباح في تلك الظروف والارباح الخالية من الرسم قليل جدًّا حتى يزول الفرق كلهُ .

ويوضع الرسم اما على الفاعل واما على صاحب الارض
فان تاثير الرسم في الارباح انما هو ان يجعل في البلاد
راسمالاً اقل من الراسمال الذي يكون لها لو كانت
غير حاملة اثقاله ومجموع محصول اقل من مجموع
محصول بلاد ليست ارباحها حاملة الرسم بحيث
تصل البلاد الى درجة الوقوف في وقت اقرب حال
كون ما جمعته من الثروة هو اقل مما يتيسر لها ان
تجمعه لو كان ذلك الرسم غير موجود . ومن الممكن
ان يكون رسم الارباح واسطة لتقليل راسمال البلاد
لانه اذا كانت الارباح قد ادركت النهاية اي انها
قد وصلت الى درجة تجعل الزيادة التي من شانها
تقليل الارباح عرضة للاصدار والبذل اما في سبيل
اعمال في بلاد اجنبية واما في سبيل اشغال ذات
اخطار ووضع رسم يزيد الارباح قلة فالاسباب التي
كانت تذهب بالزيادة ربما كانت تذهب بقسم من
الراسمال الموجود . ولذلك تلحق اضرار عظيمة
بثروة بلاد كبلاد الانكليز اذا وضع فيها رسم على
الارباح وراسمالها وارباحها في حالتها الجارية لان
مجرد وقوع اثقال رسم ثقيل عام على الارباح يأول
الى اخراج الراسمال الى بلاد اجنبية والى تكثير
الاشغال الكثيرة المخاطر بواسطة قلة الارباح الخالية
من الاخطار والى تضعيف اسباب الجمع وقرب
حلول زمان الوقوف . ويقال ان ذلك انما هو من
الاسباب الاولية التي اخرت هولاندا بل منعتها عن
زيادة التقدم حتى ان البلدان التي لا تجمع الثروة بسرعة
بحيث تكون على الدوام قريبة من حالة الوقوف لا بد من
ان يكون وضع الرسم على ارباحها علة لتقليل اسباب
جمع الثروة فيها . وما لم تكن نتائج الاصلاحات موازية
لذلك ربما كان بعض الثقل يطرح على عاتق صاحب
الراسمال ويحمل على الفاعل وصاحب الاملاك فاذا
استمر عدد الاهالي في ازدياد يلحق ضرر بالفاعل والا
فيتأخر تقدم الزراعة وتخسر اصحاب الاملاك من
اجورها . اما البلاد التي يكون فيها رسم الارباح
واقعاً على الدوام على اصحاب الرساميل دون غيرهم
فهي البلاد التي حالة الراسمال فيها واحدة بسبب
انقطاع اسباب الجمع الجديد . فانه ربما كان الرسم فيها
لا يمنع الراسمال القديم عن ان يحفظ بالعادة او من
عدم الارتضاء بالخضوع للفاقة فيبقى صاحب الراسمال
حاملاً الرسم اجمع . وهكذا قد ظهر بهذه التقريرات
ان تاثيرات وضع رسم على الارباح في كثيرة ومختلفة
ومجهولة في بعض الاحوال :

اما الاموال الاميرية او الرسوم الموضوعة على المعاشات
فهي مما نبحث فيه الان . وتختلف بحسب اختلاف
المعاشات من جهة كونها معاشات للقيام باعمال لا
تفتقر الى الحذق او للقيام باعمال محتاجة الى الحذق
العقلي او باعمال ممتازة خارجة عن دائرة المناظرة
بحصر طبيعي او اصطناعي

هذا وما دامت معارف العامة قليلة جداً تبقى
الاشغال الاولية الناتجة عن المعارف او غير ذلك
ذات اجرة حصرية . فانها تزيد عن اجرة الفعلة
الاعتياديين بحيث تكون الزيادة اكثر كثيراً مما
يلزم صرفه من المصاريف والجد والزمان للحصول
على الصفات اللازمة للقيام بذلك الشغل الاولي .
فالرسم الذي يوضع على تلك الارباح التي تبقى بعد
دفع الرسم زايدة عن الدرجة العالية يقع على الذين
يدفعونه . فانه لا يتيسر لهم ان يتخلصوا منه بالقائه
على عاتق الاخرين . وهذه الامور جارية في الولايات
المتحدة الامركانية او في مستعمرات يزيد الراسمال
فيها بسرعة تحاكي سرعة ازدياد عدد الاهالي فيقام
باجور وقتية بازدياد الراسمال وليس بمحافظة
المستأجرين على اسباب راحتهم في المعيشة . وفي هذه
الظروف ربما كانت تخفض حالتهم برسم او بواسطة

اخرى بدون منع ازدياد الاهالي. فان الرسم يقع على المستاجرين انفسهم و يحطهم الى الحالة التي بسبب عاداتهم ينحطون اليها اخيرًا بنقص ازدياد راس المال بواسطة حلول الاهالي في كل الاراضي الخصبة في البلاد

ومن الناس من يقول ان رسم الاجور لا يضر في نفس تلك الظروف بالمستاجرين لان المال الذي يجمع بواسطة ذلك الرسم يصرف في البلاد فيرجع الى المستاجرين او الفعلة بواسطة رواج الاشغال. وهذا وهم لان المال المصروف في سبيل امور ليست بذات محصول لا يرفع الاجور ولا يحفظها في درجتها ما لم يصرف راسًا في سبيل الاستئجار. لانه اذا اخذت الحكومة رسمًا من كل فاعل او مستاجر قدره خمسة غروش في الاسبوع وصرفته كله في استئجار فعلة للقيام بخدمة عسكرية او مشروعات عمومية او ما اشبهها تعوض بدون ريب على صف الفعلة تعويضًا تامًا. فان ذلك انما يكون صرف المال بين الاهالي. ولكن اذا صرفت كل ذلك الرسم في ابتياع بضائع او في زيادة معاشات المستخدمين الذين يشترون مقتنيات لا يزداد الطلب على الفعلة ولا ترتفع الاجور. فاذا قلنا ان اخذ المال من الفعلة وصرفه في ابتياع مقتنيات هو عبارة عن ترجيع المال الى الفعلة يكون اخذ المال من غير الفعلة وصرفه في ذلك السبيل عبارة عن اعطاء المال للفعلة ويكون النتيجة انه بازدياد الرسومات يزداد الطلب على الشغل وتحسن حالة الفعلة وهذا فاسد

وفي اكثر الهيئات الاجتماعية تكون فئة الاجور متوقفة على المعاش الذي يحافظ الفعلة عليه بحيث لا يكثرون اذا قلت عن ذلك. ففي هذه الظروف يحتمل الفعلة القيام بدفع رسم احتمالاً موقتًا واذا لم يوثر ذلك الثقل في نفس كيفية المعاش و يحطها ينقطع الاهالي عن الازدياد وهذا الانقطاع يأول الى رفع الاجور و يرجع الفعلة الى حالتهم السابقة لو منع الرسم. فمن يا ترى يقوم بدفع الرسم في هذه الحال. الجواب عند البعض هو ان الهيئة الاجتماعية كلها تقوم بدفعه لانها هي التي تشتري و تستخدم كل شيء. وقالوا ان ذلك ناتج عن ارتفاع الاسعار عمومًا بارتفاع المعاشات. وقد قال اخرون ان ارتفاع الاسعار عمومًا متوقف على اسباب اخرى ولا ترتفع بما يوثر في كل الاعمال التي لها محصول. فان ارتفاع اجور بسبب وضع رسم عليها لا بد من ان يدفع من الارباح. ووضع رسم على الفعلة اليوميين في بلاد قديمة هو عبارة عن وضع رسم جديد على الذين يستاجرون الفعلة ما لم يحط الرسم درجة معاش الفعلة وهذا اردا من ذلك.

وهذا ما يبين صحة ما تقدم من انه لا ينبغي ان توضع رسوم راسية على المداخيل التي لا تزيد عن احتياج اهلها الى ما هو لازم للقيام بمعاش موافق للصحة. وهذه المداخيل القليلة جدًا في الغالب هي نتيجة الاشغال الجسدية. وقد ظهر ان وضع رسم عليها يأول اما الى حط عادات صف الفعلة على الدوام او يقع على الارباح و يثقل على اصحاب الرساميل برسم دوري فضلاً عما يلحقهم من الرسم الراسي. وهذا غير مقبول لانه اخلال بقاعدة المساواة ولانه يضر بالثروة العمومية كما بينا و بالتالي يقلل اسباب اقتدار الامة على دفع رسوم مهما كانت

فهذي متعلقات وضع مال اميري على المداخيل كلاً على حدته. اما الرسم الذي يحاول وضعه بعدل على كل الانواع فيكون موضوع بحثنا وهو رسم الدخل. وقد سبق البحث في الاسباب التي من شانها جعل هذا الرسم عادلاً في جملة سابقة. فاذا فرضنا انه اقيم بما يلزم وهو اولاً ان لا يوضع رسم على دخل

يقل عن مقدار معين وانهُ لا ينبغي ان يكون ذلك المقدار اكثر مما يلزم لسد ضروريات المعاش. ثانياً ان لا يوضع الرسم على ما يزيد عن ذلك المقدار. ثالثاً ان يعفى من الرسم كل ما يوفر من الدخل ليصرف في اشغال اخرى. واذا لم يتيسر ذلك فمن الواجب ان يكون الدخل الموقت والدخل من الاشغال والمهن اقل رسماً من الدخل الناتج عن ثروة موروثة بدرجة موافقة للافتقار الى التوفير الناشئ من كونهِ دخلاً موقتاً مع مراعاة الدخل الذي ترافقهُ الخاطر

فاذا وضع رسم دخل مع المحافظة على هذه الشروط هو اقل الاموال الاميرية ضرراً. والمانع للقيام بهِ في الحالة الادبية المفسودة الجارية عدم امكانية معرفة حقيقة المداخيل. غير انهُ لا يلزم ان يعد ذلك من الموانع القاطعة. ومن افات الام التظاهر بما يبين ان الدخل هو اكثر من الواقع. والاوفق للذين شانهم ذلك الشان الناتج عن ضعف الاداب ان يعرف العالم حقيقة دخلهم بحيث ينقطعون عن التظاهر بان دخلهم يزيد عن الواقع وعن احتمال ضيقات معاشية مهمة للتظاهر بانهم من اهل الثروة. هذا وما دام الجهلاء في البلدان يعتبرون الانسان بحسب اقتداره المالي فربما كانت اسباب زوال الشبهة من جهة كثرة الدخل واسطة لازدياد ادعاءات الاغنياء الجهلاء واحتقارهم للذين يفوقونهم في العقل والاداب ولكنهم اقل ثروة منهم

ومن المعلوم انهُ لا يتيسر للماموري جمع هذه الرسومات بان يعلموا قدر دخل كل انسان ليعرفوا الرسم المطلوب منهُ ولو استخدموا الوسائط الفعالة في امة لا تتذمر منها على انهُ من السهل ان تعرف الاجور والمعاشات والمعينات وكل المداخيل المقررة. اما الارباح التي تزيد وتقل حتى ان نفس صاحب العمل لا يقدر احياناً ان يعرفها فهي مما يصعب الوقوف على حقيقتهِ بواسطة اجراآت جامعي الاموال الاميرية فان الاتكال في معرفة حقيقة الدخل انما يكون على اصحابهِ انفسهم وهذا هو الذي كان جارياً ولا يزال كذلك. وفحص الحسابات لا ياتي بالاظهارات المقصودة لان الذي يصمم على التزوير يجعل حساباتهِ مطابقة لذلك فان ترك فيها بعض الارباح كافي لذلك فلا يفتقر الى قيد ديون كاذبة وغير ذلك. فمهما تعبت الحكومات لتجعل مساواة في هذا الرسم فلا سبيل الى نجاحها فان اكثر اثقالهِ تقع على اصحاب الذمة والصدق. حال كون الذين لا يراعون حقوق الذمة يتخلصون من دفع قسم عظيم مما يجب ان يدفعوهُ. حتى ان كثيرين من الذين يراعون حقوق الذمة يطغون الى الانتفاع بما يقع فيهِ اقل ريب قاطعين النظر عن توبيخات ضمائرهم. ولذلك ربما كان رسم الدخل مما لا سبيل الى اجرائهِ بعدل وانصاف. ولو ظهر انهُ من اعدل وسائط جمع مال الحكومة هو بالفعل اقل انصافاً من رسوم اخرى يظهر قبل البحث بانها غير موافقة. فهذا ما يحمل علماء فن سياسة التوفير على ان يحكموا بوجوب ترك الرسم على الدخل وهو التمتعات الى ان تحتاج الامة في ظروف غير اعتيادية الى الاموال فتشتد الاحتياج الى ذلك تعذرها اذا وضعت الرسم

وقد قال قوم ان الصعوبات التي تعرض دون وضع رسم عادل على الدخل تبين انهُ من الموافق وضع رسم على المصروف. فيقرر مصروف كل انسان بالوسائط التي يقرر بها دخلهُ الان اي بتقريرات الذين يقع الرسم عليهم. اما الذي سبق الجميع الى نشر هذا الراي فهو مستر ريقاردو وقد قال في تاليف نفيس بهذا الشان ان الناس يقررون بامانة عن مصروفهم اكثر من تقريرهم عن دخلهم لان المصروف اظهر

من الدخل ويسهل فيه اظهار التقريرات الغير الصحيحة. على ان الظاهر انه قطع النظر عن مصاريف كثيرة تجري في العيال بدون ان تكون ظاهرة. ولذلك لا سبيل الى التحقيق او يكون الاستناد في هذا الامر الى ذمة الناس كما في الامر الاول. وماذا يا ترى يحمل الذين لا يراعون حقوق الذمة على اظهار الواقع حال كون المصروف مركبًا من نثريات كثيرة يسهل كتمها حال كون الدخل في الغالب ليس بمركب من نثريات متعددة

وقد وضعت الحكومات اموالًا اميرية على بعض المصاريف وهي تزيد في بلدان اوربية عن الاموال الموضوعة على المصاريف في البلدان الشرقية وهي محصورة في بعض المصاريف وتختلف عن رسم اسباب المعاش والراحة العمومية في ان الذي يشتري الشيء او يستخدمه هو الذي يدفع الرسم وليس الذي يبيعه بحيث يتمكن من التعويض بزيادة الثمن وهي الرسم الموضوع على الافراس والمركبات والكلاب والخدامين وغير ذلك. ومن الرسومات التي تشابه ذلك الرسم ما يوخذ عن البيوت وهو مهم ولا بد من ان نبحث فيه بالتطويل.

من المعلوم ان اجور البيوت تنقسم الى قسمين وهما اجور الارض التي يبنى البيت عليها واجور البناء فالرسم الاول منظم بحسب اصول الاجور العمومية وهي ما يدفع للانتفاع بالارض التي يشيد البناء عليها مع منافعه وتختلف باختلاف مراكزها فان التي هي ذات مركز مرغوب فيه لنفعه او غير ذلك تزيد عن التي هي في مراكز دونها. اما اجور البنا نفسه دون الارض فهي في مقابلة للعمل وراس المال الذي صرف في سبيل تشييده وهي تتضمن الربح الاعتيادي عن راس مال الباني ومبلغًا كافيًا لرد راس المال بعد دفع كل مصاريف الترميمات في المدة التي يصلح فيها للسكن اي قبل ان يخرب بمرور الزمان. فاذا وضع رسم على مجموع الاجور يقع على القسمين المذكورين اي على ربح راس المال وعلى المبلغ الذي ياخذه صاحب البنا شيئًا فشيئًا ليسترد راس المال قبل ان يخرب بيته. وكل ما زادت اجور البيت يزداد رسمه اذا كانت الزيادة من جرى موافقة المركز او من جرى اتقان البيت او غير ذلك. والرسم الذي يوخذ عن البناء يلحق بساكن البيت. لان الارباح الناتجة عن اجور البنا ليست بزائدة عن الارباح الاعتيادية فاذا وقع الرسم على صاحب البيت وليس على ساكنه تنقص الارباح عن الارباح الاعتيادية الناتجة عن الاعمال التي ليست بذات رسم فينقطع الناس عن بنا البيوت. هذا وربما وقع اكثر رسم البيوت على اصحابها وليس على مستاجريها عند بداية وضعه لان كثيرين من المستاجرين لم يكونوا قادرين على القيام بدفع ذلك الرسم او لم يرتضوا بان يدفعوا الاجرة التي كانت مقررة مع الرسم الذي زيد عليها ولذلك التزموا بان يسكنوا بيوتًا ادنى من البيوت التي كانوا يسكنونها قبل دفع الرسم والنتيجة ازدياد البيوت عن المطلوب. فلو وقع ذلك على اشياء منقولة لقل وجودها بقلة صنعها الناتجة عن نقص الطلب. غير ان العقارات ثابتة فلا يتيسر ان تنقص في وقت قصير. على انه لا بد من ان ينقطع الناس عن تشييد بيوت من النوع الذي بات سوقها في كساد ما لم يلتزموا بان يبنوها لاسباب مخصوصة. وفي اثناء ذلك لا بد من ان تنزل الاجور بسبب كثرة البيوت فيتمكن المستاجرون من ان يحصلوا على بيوت كبيرة ومتقنة كالتي كانوا فيها قبل الرسم باجرة اذا اضيف الرسم اليها لا يكون مجموعها اكثر من الاجرة التي كانوا يدفعونها قبله. واذا نفدت البيوت التي كانت للاجرة وذلك بالتدريج او اذا ازداد عدد الاهالي

وكثر الطلب تزداد الاجور فيرى الناس انهم يربحون بواسطة تشييد منازل للاجرة وهذا لا يتم الا بعد ان ينتقل الرسم من صاحب الملك الى المستاجر وهكذا ينتهي الامر الى ان يقع الرسم كلهُ على المستاجرين خلا الرسم الموضوع على الارض التي بني البيت عليها

اما الرسم الموضوع على الارض فيختلف امرهُ عن ذلك الرسم. ولما كان الرسم على الاراضي يقع على صاحبها كان لابد من ان يظن ان ذلك الرسم يخرج من مالهِ. على ان الواقع مخالف لذلك فانهُ لايقع كلهُ على صاحب الارض ما لم يضم الى رسم الارض رسماً مساوياً لهُ بسبب اجور زراعية. اما اقل اجرة ارض اجرت للبنا فيزيد قليلاً عن اجور ارض للزراعة لانهُ من العدل ان يظن ان الارض لا تباع او توجر للبنا ما لم تات بذلك اكثر مما تاتي بهِ بالوسائط الزراعية وهذا عام الا في ظروف غير اعتيادية. فاذا وضع رسم على اجور الاراضي بدون ان يوضع على اجور اراضي الزراعة يقل دخل اقل اجرة الاراضي بحيث يصير دون اجرة الاراضي الاعتيادية ويأول ذلك الى تاخير اسباب تشييد البنا كما لو كان رسماً على اجرة عقارات الى ان تزداد الاجرة زيادة توازي الرسم بازدياد عدد الاهالي او نقص العقارات باسباب الخراب الاعتيادية. وما يزيد اقل اجرة الاراضي يزيد كل الاجور

هذا وفي اكثر البيوت اجرة الارض التي تبنى البيوت عليها هي قسم قليل من القيمة التي تدفع سنوياً عن البيت فاكثر الرسم يقع على المستاجر الا في المراكز الغير الاعتيادية في المدن الكبيرة فان اكثر الرسم هو رسم الارض التي يبنى البيت عليها. والدخل من هذه الاراضي هو من انسب المداخيل التي تستوجب وقوع رسم مخصوص عليها. فانها مما يزيد ثروة عيال قليلة زيادة باهظة وفي الغالب غير منتظرة فتبيت ذات ثروة بسرعة وبدون كد فانها كانت مالكة بالمصادفة ارضاً اصبحت بتقلبات الزمان ذات اسعار مرتفعة بدون جد ولا كد ولا القيام باشغال تحدق المخاطر بها. وما من مانع من وضع الرسم على العقارات اذا وقع على اصحابها. اما اذا وقعت على المستاجر فلا مانع اذا كان الرسم بحسب ثمن البيت. فرسم البيوت هو قريب من ان يكون رسماً على الدخل وجمعهُ اسهل. فان ما يدخلهُ الانسان اجرة لسكنهِ دليل على ما يقدر ان يصرفهُ. ويكون هذا الرسم غير منصف من جهة المساواة في ظرفين وهما اقتدار البخيل على ان يتخلص من دفعهِ ويصح ذلك في كل رسم موضوع على المصروف فلا يقع الرسم بالعدل عليهِ ما لم يكن رسماً راسياً موضوعاً على الدخل. على ان البخلا لا يدفنون اموالهم بل يشغلونها بما هو ذو محصول وهذا يزيد الثروة العمومية وبالتالي يزيد الاقتدار على دفع الاموال الاميرية ويكون خلاصها من الرسم موقتاً. والظرف الثاني انهُ يلتزم الانسان في بعض الظروف ان يستاجر بيتاً كبيراً ليس لانهُ مقتدر وتكون كل مصاريفهِ بالنسبة الى اجرة بيتهِ ولكن لان عائلتهُ كثيرة العدد. على انهُ لا ينبغي ان يتذمر من ذلك لان الانسان لا يكون ذا عائلة كبيرة الا باختيارهِ

هذا ولما كان لا بد من ان يعفى قسم من الدخل من الرسم كان لا بد من ان تعفى بيوت من رسم موضوع على ما هو ضروري منها والقاعدة هي ان لا يحمل اثقال الرسم ما هو لازم للقيام بالمعاش والمحافظة على الصحة

ملاقاة الزمان

(من قلم سليم افندي ذياب الطبيب)

قد اختلفت العلماء في تعريف الزمان وتحديدهِ ولا حاجة لايراد ما قالوهُ وقد اشغل افكار الاقدمين

اكثر كثيرًا من المتاخرين فتكلموا عليهِ طويلاً واوسعوا بهِ الخطا حتى انهم كثيرًا ما عرفوا الزمان بالدهر والدهر بالزمان ولم يفرقوا بينهما واسندوا اليهما حقيقة السعد والنحس واسبلوا عليهما مصدر الطوالع واوجبوا العامة ان على جبهة كل منهما قد تسطر طالع كل شخص وان باستقرارهما في برج من الابراج بدورانهما يوم وضع مولود او معاطاة عمل ما يدل الطالع بذلك على ما سوف يحدث قبل حدوثهِ وامثال ذلك كثيرة من التقولات الخرافية التي تؤذن بفساد كل هذه العقائد التي لا يسلم بها كل ذي عقل سليم ومن اراد الاطلاع على ذلك فعليهِ بمطالعة تاريخ القرون المتوسطة وما بهامن هذه الاباطيل التي توصلت اليها تلك الاجيال ما عدا ما ارتسم على صفحات الصدور منها وتسلسل من سلف الى خلف. ولما كانت الحاجة من هذا المطلب كيفية ملاقاة الزمان لا الزمان والطريقة التي يجب على كل بذلها لمدافعة مهاجماته المتتابعة اذا امكنهُ ذلك والمبدا الذي يعول عليهِ في معاناة كوارثهِ اقول ان احسن ما تخيل في الايام القديمة ما صورهُ اليونانيون فانهم لشدة ما عانوا في ايامهم من المشاق والاتعاب في داخليتهم وخارجيتهم واستنادًا لما كانوا يتوهمونهُ من السعد والنحس والوهية الزمان قد نحتوا لهُ تمثالاً وشخصوهُ شيخًا هرمًا قديم الايام ذا لحية بيضا جليل القدر مهيب المنظر دلايل العجب والتعجب تلوح على وجههِ واسع الجبهة مكشوف الراس وقد كللتهُ الهيبة باكلة الوقار ذا عيون مستديرة براقة تدل على النجابة والحذق وقد حلي شعر قذالهِ وكثرت والتفت وتجعدت ناصيتهُ. وكان الغرض من ذلك اشارة الى ان الزمان شيخ هرم قد اختبر بطول ايامهِ كل شيءٍ وشاب ولم تشب خصالهُ وكبر ولم تفتر همتهُ. وان الفتى اذا استدرك الزمان وقبض على ناصيتهِ يؤمل بالنجاح واذا اغفل لا يرى منهُ غير قذالهِ الاصلع واذا مد لقبضهِ يدًا ترجع فارغة. وان الانسان ما دام حيًّا لا يبقي ما في يومهِ لغدهِ فلا يستطيع ادراكهُ وانهُ اذا غاب بدر كامل ليلة لا يرجى طلوعهُ في الاخرى غير محاق. ولعمري انها فلسفة كبرى تنبئ عن فكر ثاقب وتثبت ما قيل عن القوم الماضين من الحذق والنباهة وعندي ان السياسة هي تلك الاعمال التي بسببها يتقوم كل عمل حسب متانة او تخلخل دعائمها التي هي الافكار فاذا كانت مبنية على اركان تصور ثابت فقد احسن من استسار بها ويقال ان فلانًا قد لقي زمانهُ باحسن ملتقى وقبض على ناصيتهِ قبضًا متينًا والعكس بالعكس. وما تعاسة الانسان بقطع النظر عن ماهيتهِ الا من عدم نجابتهِ وتدبير امرهِ في الايام التي يمكنهُ ان يصلح بها ما بين يديهِ ويهيئ حاضرهُ لسد خلل ما سوف يحدث قبل حدوثهِ من كوارث مستقبلهِ التي ليست في غالبًا غير دقائق صغيرة الحجم قد جمعتها الايام عليهِ من اهمالهِ فاحرزت قدرًا معلومًا ولما رات لها سبيلاً للاندفاع وناسبتها الظروف هجمت على من سبب اجتماعها عليهِ هجوم منتقم فعانى منها ما عجز عن حملهِ وشكا ثقلها فلم تجدهِ الشكوى نفعًا وندم على ما فرط منهُ في ماضيهِ حيث لا ينفعهُ الندم. ولنا على ذلك امثلة كثيرة نورد منها ما كان حدوثهُ قريب العهد ونكتفي بهِ خوفًا من التطويل. انهُ لما اخذت مملكة فرانسا لما سلمًا صعدت عليها بحسن ما احرزتهُ من السياسة والتدبير الى الفلك الاعزل وبنت لها هناك صرحًا من الفخر عجز غيرها عن الوصول اليهِ ولما استعزت بنفسها وصارت حكمًا تستند اليها دول العالم اذا اختصمت اكتفت بالنظر الى نفسها بعين الابهة والسودد ولم تعن الى الامور الخارجية عنها ولم تلتفت اليها الا بعين الخفة وعدم الاكتراث فضربت صفحًا عن مسئلة الفارلسويك والهولستين وغضت

نظراً عن مشاحنة الالمان والبروس وغيرها واشغلت نفسها عنها بتيهها وعجبها وعظمها وانفتها فصدق بها القائل ترقب زوالاً حيثما قيل تم. فاحرزت عليها تلك الصغائر وتجمعت عليها قوة اعظم من قوتها ايما في كانت ملتهية بنعيمها ولم تراقب حركات مجاوريها فاندفعت بصدمة لم تذقها ولم يسبق لها نظير وهذا ما يسمى بالدور الدولي وجاحدو الكتب المقدسة يبنون عليه معظم براهينهم في نقل النبوة فانهم يزعمون استناداً عليه ان كل ما بلغ امر غايته لا بد ان يقف عليها ثم يهبط حسب ما تجتمع عليه مدة ذلك الوقوف من النقائص والزلات وعدم النظر بالعواقب هبوطاً قدره متوقف على قدر ما يشعر به ويتنبه اليه فمنه ما يهبط ويتلاشى كمملكة بابل ونينوى ومنه ما يهبط هبوطاً بطيئاً ويخل رويداً رويداً كمملكة اليونان والرومان وعلى ذلك يمكن لكل عاقل ناظر الى الامور بعين الدقة والامعان نظراً عاماً وخاصاً ان يتنبأ بخراب او عمران في كل زمان ومكان . وكثيراً ما اشارت الصحايف بنظارها الى ما غفلت عنه هذه الامة في سياستها ولهجت به قبل حدوثه. غير ان هذا نوع والنبوة نوع اخر . ومع ذلك لم تكترث به لتلافي زمانها بالحسنى حتى تنكبت فشكت وعددت نقائصها وزلاتها التي انكشفت لها وعرفتها عندما انفتلت حيث لا انتفاع بالشكوى وهكذا يقال على كل امر ويقاس على كل مجرى من مجاري الزمان . وعلى ذلك ضرورة يجب على كل امرء الانتباه الى مستقبله قبل ان تاتي ايام الشدة ليحسن الملتقى اذا استطاع لانه ان لم يحسن حالة ويسد خلل زمن الرخاء فباطلاً يسعى بدفع محذوره اذا وقع واذا لم يلتفت الى يومه فباطلاً يسعى بتحسين غده . او كيف يغمض الذي نظره عن امور يعلم نتائجها ويضرب صفحاً عما يتصوره ذهنه من منكراتها لو تقدمه بما هو بين يديه افلم يعلم ان للدهر انقلابات وشؤوناً يكرّ على من لا يلتفت الى ملاقاة وقته اي كرور فيبليه بما لا يطيق ومن امعن النظر بما اتصف به الزمان من المكر والخبث والخداع وفي بالحقيقة صفات وهمية له ليس من صفاته يذعن له ويحسن حاله ما بين يديه خوفاً مما يكرّ به عليه ولله در القائل

والدهر في صبغة الحرباء منغمس
الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قمرت بالبيذق الشاة

اذاً حسن ملاقاة الزمان من حسن التدبير والتدريب والالتفات بعين العناية الى ما سوف يحدث قبل حدوثه. اما المبادي العامة التي يجب الاعتناء بها والنظر اليها في معاناة الزمان اذا اعمل المرء فكرة فيمكنه حصرها بالجد والثبات والامل والتوفير وتقسيم الوقت واستقراء التقلبات المدنية والدولية ومن لاحظ هذه واعتنى بها يمكنه الوقوف امام زمانه بجنان ثابت ولا يخشى تقلباته واذا اصيب بما لم يحسبه يتغنى بقول القائل

قل للذي بصروف الدهر عيرنا
هل عاند الدهر الا من له خطر
ففي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف الا الشمس والقمر

ومن تتبع خطوات العالم المتمدن وتاريخ من سلف من الاعصار الغابرة وبحث عن اساس تقدمهم وتقهقرهم وكيف انهم لما احسنوا تدبيرهم وقوموا سياستهم ارتقوا سلم النجاح وبسم لهم زمانهم عن ثغر وضاح ولما اساؤا اسافتقهقروا وتنكبوا يرى ان تقدمهم الذي هو تحسين هيئتهم الاجتماعية قد اضطرهم ان يتكاتفوا يداً واحدة كل منهم على عمله لسعادة الامة التي سعدها متوقف على سعد افرادها فكنت ترى

ارباب المهن والصنائع يشتغلون بالجد والكد نهارهم وليلهم وقد رضخ كل منهم على عمله غير ملتفت الى غيره ليحسنه ويتقنه لرواج سلعته ولذلك لا ترى حدادًا تاجرًا ولا خياطًا نجارًا ولا طبيبًا منوتيًا بل كل واحد بعمله الذي قد اعتنى به وترى تلك الامة او ذلك الفرد قد ازدهى به عمله وزهى هو بنتائجه لا يتنكب ولا ينتكب يعلم قيمة الشغل والوقت فيوسعه زمانه بثباته وعمله املا صحيحًا ويرقيه سلم الراحة التي مثلها له جده ونشاطه وصبره وما النعس من قال انني صبرت على زمني وبواعثه دهرًا ولم اثنه الى غير ما ابتدأت به ولم ارَ نفسي غيرما كنت عليه من مصادمة اهوال الحيوة فدعني لعدل الى غير عملي عساني ارى منه خيرًا . وان مثل هذا لا يصادف غير ما صادفه في عمله الاول لعدم ثبات جنانه ولعمري انه يموت وعينه في راحة يودها كان يمكنه نوالها لو قنع وصبر وما احسن ما قيل في ثبات العزم على تقلبات الزمان

تنكر لي دهري ولم يدرِ انني
اعزُ واهوال الزمان تهونُ

وظل يريني الخطب كيف اعتداؤهُ
وبت اريه الصبر كيف يكونُ

وما قيلُ

قد هون الصبر عندي كل نازلةٍ
ولين العزم حد المركب الخشنِ

وبذلك تقدمت الامة العربية في ايام الخلافة لما انتبهت الى تحسين اعمالها وعرفت ان لا سعد لها ثابت بغير اتقان الصنائع والجد والثبات فتكاتفت الامة جميعها على هذا المبدا القويم واحرزت لها سبقًا تشرفت بذكره التواريخ ثم تسودت صحائفه بانقلاب زمانهم عليهم لما هدموا اركان ما بنوه بكثرة الاهواء التي امتطوها فكر عليهم كرور الايام ولعب بهم الدور الدولي فتنكبوا وبانوا بعدما كانوا امة مستقلة وتعلموا الذل والفوة فصار مجرى من مجاري عروقهم بعد ما تعودوا الكبر والانفة التي كانت تضرب بها الامثال . وما من امة تنافست بعمل ما الا بثباتها عليه فنرى ان الامة الفرنساوية مثلاً قد اشتهرت بالزخارف والانكليزية بتجارة الالات والمانيا بالمعارف الطبية واميركا بالغناء والثروة والمعارف ايضًا وما ذلك الا بثباتهم وصبرهم واملهم واختصاص كل فرد بعمل واحد لا يعدل الى غيره والحمد لله ان امتنا العربية منذ تاخرت الى يومنا هذا لم تشتهر بغير البطالة والكسل مع ان غيرها ممن سقط قد تنبه وقام وارجع بعض ما خسره ان لم نقل جميعه . ومن المعلوم ان اسباب التقدم في كل زمان ومكان في الالتفات الى العلوم الطبيعية واتقانها واستخدامها لمصالح يومية صناعية . وقد تقرر ان الفنون لا يحسن اتقانها بدون معرفة تلك العلوم ولذلك لا ترى في البلاد المتنبهة الى اصلاح صنائعها التي عليها يتوقف نجاحها وعدمه بناء لم يكن قد اتقن فني الهندسة والمساحة ولا رئيس مركب لم يتعلم فني الفلك وسلك الابحر ولا طبيبًا ليس بيده شهادة واجازة الامادر وقس على ذلك اكثر حرفهم فاكثروا المدارس المختلفة المضطرة اليها الامة والتي يتوقف عليها كل نجاح وتقدم . خلافًا لما هو جار عندنا فاننا كلما سمعنا بافتتاح مدرسة علمية في بلادنا نفرح ونومل خيرًا ولا نعلم ان كثرتها قد اضرت بنا وزادت تاخير صنايعنا وبذلك تساوي الموسر والمعسر فترى الفقير المتعلم قد اخذ على نفسه عهدة البطالة لما اغتنى بعلمه فترك حرفته تعلقًا بالعلم وانف ان يتنازل اليها بعد ما صرف ما صرفه من الوقت في المدارس ورضي بالدوران عن معاطاتها . فكثرت البطالة وراج سوقها وكسدت الصنائع .

وبارت. وما ترى غير مئات من الشبان لا شغل لهم لاكتفاء من هو بعازة اليهم بمن هو عنده ولو فرضنا ان اكثر اهالي سوريا يتجرون لوجدوا اضعاف عوزهم من الكتبة في محلاتهم . واخص ما ترى هولاء الهملة يتنقلون من قاعة الى خمارة ومن سوق الى برية فكثرت بهم السفاهة والمخاصمات وعوضاً من ان نومل باصلاح البلاد بهم لتضارع غيرنا من الامم المتقدمة الحسنة تدبير زمانها نرى شياطين العصيان والخناء ترقص وتتغنى في شوارعنا . ولا يخفى ان لا شيء يعرضنا لفتك زماننا وصب التعس علينا اكثر من ان نرى من بهم اللياقة لياتونا بما به نومل الراحة والسعادة متاخرين وراكضين وراء الغي ومقتفين اثر سفاسف الامور وازياء الافرنجية التي انتحلوها تنادي

اذا كان في لبس الفتى شرف له
فما السيف الا غمده والحمائل

هذا ولا يكفي لتقدم كل امة ونجاحها الاعتماد على الجد والثبات والامل فقط بل يجب ان تكون هذه جميعها مقرونة بالتوفير وتقسيم الوقت واستقراء احوال وتقلبات الادوار المدنية والدولية بالامعان والاعتناء وليس المقصود بالتوفير البخل الذي هو ضد الاسراف بل هو ذلك العمل الذي به يصون المرء عملة من الفساد ويوقيه من كل ما يلم به اذا تعرض له ويرعى حرماته ويصرف همته اليه ويسعى بتكميل فروضه المستوجبة عليه ويحسنه ويتقنه وهو ضرب من الجد والثبات

وبتقسيم الوقت مع ما ذكر تفرغ الصنائع ويبتسم كمن يلتفت اليه السعد والغنا والراحة ويامن من غوائل زمانه بملاقاته اياه وكيف يقدر الانسان على تتميم واجباته من عمله اذا كان كثير الاجزاء بدون ان يقسم عمله الى اوقات معينة ولم يخل ذلك العمل . واذا تتبعنا اعمال جميع الذين يسعون الى ادراك الراحة والثروة نرى انهم قد اتقنوا ساعات اوقاتهم واعتنوا بها فنالوا ما كانوا يشتهون . وقد لاحظت مدة اقامتي في المدرسة ان التلامذة الذين كانوا يشتغلون بعدة علوم ولا يخصصون لكل فن اوقاتاً معلومة لتتميم فروضهم كانوا غالباً متاخرين عن اولئك الذين كانوا يفرغون جهدهم لتخصيص ساعات معينة لكل فن لا يعدلون عنها الى غير ما عينوه لها. وهكذا اذا نظرنا الى كل عمل راجت سوقه في كل زمان ومكان نراه لم يبلغ غايته ما لم تكن مدات عمله مقسمة تقسيماً يوذن بتحسينه وكماله ولا يسمح لي المقام لاذكر شواهد اخر عن بعض المعامل واجزاء عملها المقسمة واكتفي بما عاينته . ولو لم تتقسم الاوقات في العمل لكان مثلاً من قد تعين للكتابة في وقت معين اشغل نفسه بالقراءة ومن تعين لرفع الاثواب انهمك بتفصيل الاقمشة لخربت جميع الاعمال في برهة وجيزة وابتلي العالم من طياشته بخراب عام وتعطلت جميع مساعيه ولم يبلغ ما بلغ اذاً بتقسيم الوقت رواج العمل والاتقان وهما مركزا النجاح والتقدم

اما استقراء وتتبع احوال وتقلبات الادوار المدنية والدولية فذلك امر نظري يقاس عليه ويُستنتج فان المرء اذا استقرى مثلاً خراب وعمران العالم وهبوط امة وقيام اخرى وتقدم زيد وتاخر عبيد وبحث عن اسباب ذلك تنبه من عال سقوط خالد ويتنحى عنها ويتتبع اسباب ترقي ونجاح عمرو ويسعى ويعمل بحسبها فينال ما يتمنى خصوصاً اذا لاحظ القواعد العامة الموجبة التقدم والحصول على الغاية المطلوبة وهكذا يكون قد لاقى زمانه وهو ملتفت اليه غير معرض عنه ونال حظاً من الراحة وافراً واراح نفسه من المتاعب والمصاعب التي ربما كان يتلقاها اذا غفل عن واجباته والله يهدي بفضله من استسار بما يرضيه والسلام

تاريخ فرنسا

يصعب وصفهُ فانهُ كان يرى ارضاً مجلدة وسماء مظلمة وغيوماً ماطرة وثلجاً منحدراً وزوابع شديدة ونيران حراسة مشبوبة في وسط ذلك الظلام وحركات الوف من الفرسان والمشاة الذين كانوا ينتقلون من مكان الى مكان ليحلوا في المراكز الموافقة للقتال المنتظر وضجيج الوف واصوات حركات كانها اصوات مياه كثيرة هائجة مختلطة بانواء نصف الليل . وكان يكاد حراس الجيشين يمس بعضهم بعضاً ببنادقهم . حتى انهُ جرى حديث تلطف وتعزية بين الذين اشتغلوا بعد ذلك ببرهة قصيرة بهرق بعضهم دماء البعض الاخر . وفي نصف الليل نام نابوليون ساعة في كرسي ثم ركب جوادهُ واخذ يرتب جيشهُ المرتجف من البرد للقيام بالقتال . وابتدا اطلاق المدافع قبل طلوع الفجر . وكان صوتها مخيفاً وكان الناس يشعرون بان اساسات الارض كانت تتزلزل باطلاق تلك المدافع فان سبعماية مدفع كانت تطلق بواسطة احذق خدمة المدافع حال كونها من المدافع الكبيرة . فشعر الناس بان اذانهم باتت لا تسمع من شدة الاصوات التي كانت تحاكي الوفاً من الرعود القاصفة والمدمدمة . وكان الجيشان يقابلان الرصاص والكرات وقطع الحديد والفولاذ المنقذفة من عشرات الوف من فوهات الاسلحة النارية المهلكة باجسادهم بدون ان تكون مستترة بشيء . حتى ان فرقاً بل صفوفاً بل جيوشاً كانت تذوب امام ذلك الويل العظيم حال كون الثلج الكثير المتساقط كان يندفع بعنف على اوجه المهاجمين والهجوم عليهم وصفوف الجنود تحمل وتتقهقر وتعود الى الحمل في ظروف لم يرَ الانسان اردا منها ولا يقدر اللسان ان يقوم بحق وصفها ولم يفز المتقاتلون بالتمتع بنور الشمس لان دخان البارود ملا الجو وجعل النهار مظلماً كالليل . وكانت الجنود تحمل وتقتل وتقتل وتجرح وتُجرح تحت ظل تلك الخيمة الدخانية الكبريتية حتى ان نيران اطلاق المدافع والبنادق امست لا ترى في وسط ذلك الظلام الحالك وكانت الفرسان تغور بدون ان تكون قادرة ان تميز بين الصديق والعدو . وهكذا استمر ذلك القتال المهلك بين مائتوار بعين الفاً من الجنود حتى غابت الشمس في ذلك اليوم . وكان نابوليون يسير ركضاً من مركز الى مركز في اثناء القتال منشطاً ومرتباً المراكز التي كان يشتد الخطر فيها وتمسي جيوشهُ تتقهقر امام جنود اكثر منها . ولما راى فرقة متقهقرة صرخ قائلاً ما هذا هل قليل من الجنود الروسية تكسر الجيش العظيم . اهجموا يا فتياني الباسلين . لا بد من الاستيلا على الكنيسة لا بد منهُ مهما كلفنا ذلك . فلما سمعت الفرقة ذلك تنشطت وصرخت قائلة فليعش الامبراطور فارتفع ضجيجها فوق ضجيج الوغى فانضم حال الجنود حتى صاروا كبنيان مرصوص وساروا في وسط رصاص وكرات كانحدار البرد وهجموا قهرًا على العدو . فراى الامبراطور نابوليون بالقرب منهُ بطلاً من الذين شاخوا في الحرب وقد صبغ وجههُ بالبارود وثيابهُ بالدم فان كرة محشوة كانت قد اصابت يدهُ اليسرى وقطعتها بالقرب من الكتف وتركت الدم يجري من ذلك الجرح وكان ذلك البطل يسير مسرعاً لينخرط في الصف . فقال نابوليون لهُ قف قف يا صديقي الباسل واذهب الى المستشفى وضمد جرحك . فاجاب انني سافعل ذلك حالما نستولي على الكنيسة . و بعد ان قال ذلك غاب في وسط الدخان وضوضا القتال . وراى الدوق دو فيسنزا نابوليون وهو يكلم الرجل المذكور . وقد قال ان الدموع ملات عيني الامبراطور لما راى ما راهُ من ذلك البطل وسمع منهُ ما سمعهُ . هذا وعند حدوث ذلك كان القتال قد استمر ١٨ ساعة . حتى

ان الثلج بات احمر بواسطة الدماء الغزيرة التي صبت عليه . وكان السهل مغطى بجثث القتلى والجرحى . حتى ان الوفا من الذين كانوا قد جرحوا و باتوا مطروحين على الثلج بين الصفوف كانوا يئنون ويصرخون وانينهم يرتفع عن ضوضا الحرب واصوات المدافع والبنادق وهلك كثيرون منهم بواسطة وقوع ارجل الحاملين وحوافر الخيل عليهم وهم غير قادرين على ان يجدوا ليخلصوا انفسهم من ذلك الهلاك المخيف . اما مدينة ايلو فامست في وسط لهيب مضطرم واحترقت قرى اخرى كثيرة . وكان احتراقها علة لازدياد و يلات ذلك اليوم فان نساه واولادًا هربوا من منازلهم الجانبية فعل الكرات الساقطة فيها والنيران المتشبة حال كون القتال كان لا يزال شديدًا . وعند زوال غسق ذلك اليوم بعد غروب شمسهِ وقف نابوليون ثابتًا متمكنًا في الكنيسة التي استولى عليها بعد ان كان قد فتحها الروسيون . هذا والكرات تتساقط بعنف وكثرة حولهُ . وكانت نوائح الكدر تلوح على اوجه جميع اركان حربهِ الذين كانوا يتوسلون اليهِ بخوف بان ينتقل من ذلك المكان الجانبة المخاطر الكثيرة التي كانت تحدق بهِ على انهُ لم يجب التماسهم بل ثبت غير مبال بالمخاطر . وكانت شجاعتهُ وثباتهُ علة لتشجيع قلوب كل الذين كانوا يحيطون بهِ ولا سيما لانهم كانوا يرونهُ لا ينفك عن ان يجعل صفوف جيشهِ المتعبة تحمل على العدو . حتى امسى اكثر من ثلثين الفًا من الروسيين قتلى مطروحين على الارض المتجلدة . ومن الفرنساويين بات نحو عشرة الاف من القتلى والجرحى الذين كانوا في حالة النزع مطروحين على الارض نفسها . وقتل من الخيل عشرة الاف فرس فمنها ما قطعت اربًا بالكرات ومنها ما جرح جراحًا بليغًا وارتفع لصهيلها الناتج عن التالم ضجيج مخيف وهي تتراكض دائسة الجرحى بحوافرها الحديدية لا تبالي لسوء حالهم ولا ترق لاوجاعهم . وقبل نصف الليل بساعتين بات اكثر من نصف الجيش الروسي هالكًا ودخل ميدان الحرب جيش جديد فرنساوي بعد ان سار اكثر النهار وليلهُ لصوت المدافع اما الروسيون فباتوا لا يقدرون ان يحتملوا حر ذلك القتال . على انهم افتخروا بالثبات مدة طويلة في قتال نابوليون العظيم حتى انهم اركنوا الى الفرار وهم يصرخون قائلين النصر لنا . فاصبح نابوليون المنتصر المستولي على ذلك الميدان الحربي الذي اشتراهُ باعز دم . وكان قد فعل التعب بالمنتصرين ايضًا فضلاً عن فعل البرد والثلج فطلبوا الراحة التي يطلبها من لا يرى لهُ فراشًا غير الثلج المرتفع تحت سماء لا تنقطع عن ان تثلج . فاشتد حزن نابوليون لانهُ لم يشاهد قبل ذلك ما شاهدهُ حينئذٍ من الويل . ومع انهُ بات متعبًا جدًّا لم يغير عادتهُ المتعلقة بالجولان في ميدان القتال لاسعاف الجرحى وتعزية الذين يسمون في حالة النزع . وابتدا في ذلك عند نصف الليل والبرد والانواء شديدة . ولما راهُ قومهُ يعتني بالجرحى اجهدوا انفسهم في سبيل الاقتداء بهِ ونفعوا كثيرين ولم يحصر اهتمامهُ بجيشهِ ولكنهُ اهتم بالجرحى الروسيين كما كان يهتم بجرحى جيشهِ . وراى احد قوادهِ انهُ حزين جدًّا فذكرهُ بالمجد الذي يناله بواسطة ذلك النصر . فقال نابوليون لهُ ان النصر لا يفرح قلب الاب الذي يفقد اولادهُ في الحرب فالمجد نفسهُ باطل عندما يتكلم القلب بحسب اشعاراتهِ . انتهى . وفي اثناء جولانهِ في ذلك الميدان المخيف وصل الى مركبة جرحى وراى فيها كثيرًا من الايدي والارجل المقطوعة فاقشعر بدنهُ من ذلك المنظر . وراى ايضًا جنديًا يقاوم جراحًا لانهُ كان مصممًا على قطع رجلهِ لانها اصيبت بكرة وامسى قطعها ضروريًا لتخليص

الجندي من الموت . فقال نابوليون ما بالكم . ثم قال للجندي انك بطل ولا تخاف من جرح . فاجاب الجندي لا يا مولاي انني لا اخاف من جرح غير ان جرحي ربما كان مميتاً فماذا ياترى يحل بكاترين امراتي المنكودة الحظ وباولادها الصغار الاربعة واخذ يبكي . فقال له نابوليون واذا مت ما من ضرر الا تعلم انني موجود لاجلها . فتفرس المجروح برهة في وجهه وقال بصوت مرتجف لقد اصبت يامولاي انني احمق فاقطع ياجراح رجلي فليبارك الله الامبراطور . و بعد ذلك كان مارًا نابوليون فرفع جندي راسهُ من بين الثلج المصبوغ بالدم وقال بصوت ضعيف ارجوك يامولاي ان تلتفت اليَّ . ثم قال له اظن ان جرحي جرح الموت فساكون في العالم الاتي بعد زمان قصير غير انني لا ابالي بذلك فليعش الامبراطور . فلما سمع نابوليون ذلك نزل عن جوادهِ وامسك يد المجروح بلطف وامر اعوانهُ بان يحملوهُ الى المستشفى وان يوصوا بهِ الجراح بامرهِ . ولما راى الجندي ذلك الحنو من نابوليون أذرفت دموع كثيرة على خديهِ وهو ينظر الى وجه الامبراطور المحبوب عندهُ نظرة رجل قريب من الموت ثم قال لا اتمنى الا ان يكون لي الف حيوة لابذلها في سبيل خدمة جلالتك

وقد قرر كولانكور الخبر الاتية ترجمتهُ وهو اننا راينا بالقرب من صف من المدافع كان قد تركهُ العدو ما لا يقدر الوصف ان يبين حقيقتهُ . وهو نحو مائة وخمسين او مائتي جندي من الفرنساويين كانوا مطروحين قتلى وحولهم من القتلى الروسيانيين اربعة اضعاف عددهم وجميعهم غائصون في بحر من الدما بين قطع من المدافع والبنادق والسيوف . وظهر انهم قاتلوا قتالاً شديداً جدًا لانهُ ظهر في كل جثة جراح كثيرة بليغة مخيفة . فسمعنا صوتاً صادراً من بين اولئك القتلى يقول فليعش الامبراطور فكان كانهُ صادر من جبل من القتلى . فسار الامبراطور وسرنا جميعاً الى جهة صدور ذلك الصوت فراينا ضابطاً شاباً مغطى نصفهُ تحت راية ممزقة وفي صدرهِ نيشان ومع انهُ كان قد بلي بجراح كثيرة تمكن من ان يرفع راسهُ قليلاً ويستند الى يديهِ وكانت لوائح قرب حلول الاجل تلوح على وجههِ الجميل . فعرف الامبراطور وقال بصوت ضعيف مرتجف فليبارك الله جلالتك استودعك الله . استودعك الله . اه يا امي المنكودة الحظ . فنظر الى الامبراطور نظرة متوسل ثم قال لفرنسا العزيزة تهدي الاخير وسقط متيبساً ومتجلداً . وهو ارنست اوزوني المنكود الحظ وكان من اشجع الرجال وابسلهم وقبل ذلك بساعات قليلة قد فاز بشكر الامبراطور وصار موتهُ علة وقوع فتاة جميلة متهذبة في التعاسة وكانت من صديقاتي . وبات نابوليون كانهُ مسمر عند ذلك المكان الذي شرب دم اولئك الابطال فقال يا ايها الرجال الباسلون يا اوزوني الباسل انهُ كان من افضل الفتيان وا اسفاه ما هذا المنظر المخيف . ان معاشهُ يتحول الى امهِ . وكان الدكتور ايفان الطبيب معهُ فالتفت اليهِ وقال له افحص جراحات اوزوني المنكود الحظ لعلك تقدر ان تنفعهُ . ان هذا مخيف حقاً . واشتد كدر الامبراطور وسار من هناك ليعين الجرحى . انتهى .

ومع ان نابوليون امسى في ذلك الميدان الذي راجت سوق المنايا فيهِ وهرقت الدما . وهو مشغل بهام كثيرة لم ينسَ جوزيفين امراتهُ الامينة التي كانت تنتظر اخبارهُ بفروغ صبر . وكانت مقيمة في باريز فاخذ قلماً وكتب اليها ما ترجمتهُ

من ايلو بعد نصف الليل بثلث ساعات في ٩ شباط (فبريه) سنة ١٨٠٧

يا محبوبتي . انهُ جرت معركة عظيمة نهار امس ولا ازال المنتصر على انهُ هلك كثيرون من جيشي

ولا اتعزى بهلاك عدد كثير من جيش العدو حتى انهُ يفوق عدد الذين هلكوا من جنودي. انني اكتب اليك بهذين السطرين بيدي ولئن كنت متعباً جداً لاخبرك بانني متمتع بصحة جيدة وانني احبك بجملتي لك (الامضا) نابوليون

ولما اصبح الصباح ظهر في ذلك الميدان المجلد ما ربما كان اقبح منظر شاهدهُ الانسان فان نحو اربعين الف رجل باتوا ممزقين بكرات المدافع والبنادق ومطروحين على ثلج مصبوغ بالدم . وكان يرتفع منهُ انين الم يذوب قلب سامعهِ حنواً وشفقة ويقشعر بدنهُ وتضطرب احشاؤُهُ . فكان فيهِ مدافع وبنادق وسيوف ومركبات مكسرة ابدان بلا روس وروس بلا ابدان وايدي بدون اجساد واجساد بدون ايدي وجثث بدون احشا واحشا بدون جثث وافراس كثيرة مقتولة مهشمة او مجروحة تئن وتحاول الهرب من الالم الشديد الذي بليت بهِ بدون ان يكون مشاركة للانسان في مجده . فذاب حزناً قلب نابوليون بما راى في ذلك المكان حتى انهُ ذكر ما يدل على حاسياتهِ في احدى تقريراتهِ الرسمية فقال ان ذلك المنظر ما يحمل الملوك على حب السلام وكره الحرب . وفي الحال بعث ببعض فرق لتطارد جيش العدو المتقهقر وافرغ كل جهدهِ في تخفيف الويلات والمصائب التي كان يراها حولهُ . وفي مساء ذلك اليوم كتب الى جوزيفين زوجتهِ ما ترجمتهُ

من ايلو في ٩ شباط (فقريه) بعد الظهر بست ساعات سنة ١٨٠٧

ياحبوبتي انني اكتب اليك بكلمة ليرتاح بالك . قد انكسر العدو وخسر ٤٠ مدفعاً وعشر رايات و١٢ الف اسير وقد هلك كثيرون من جيشهِ . وقد قتل كثيرون من جيشي وعدد القتلى ١٦٠٠ والجرحى ثلثة او اربعة الاف . وقد قتل كوربينو بكرة محشوة وكنت احبهُ حباً شديداً وكان ذا اهلية عظيمة . وقد تكدرت جداً من جرى ذلك . اما حرس الفرسان الامبراطوري فقد اكتسب مجداً عظيماً وفخراً عميماً قد جرح المان جرحاً ذا خطر . استودعك الله ياحبوبتي بجملتي لك (الامضاء)

نابوليون

ان موت كوربينو جرى هكذا انهُ كان واقفاً قريباً من نابوليون الذي كان يصدر اليهِ اوامر شفاهية فاصابتهُ كرة محشوة وسحقت جسدهُ فمات على مراى منهُ . وفي ليل اليوم الثاني كتب الى زوجتهِ الكريمة تحريراً اخر وهذه ترجمتهُ

من ايلو في ١١ شباط (فقريه) الساعة ٣ بعد نصف الليل

ياحبوبتي انني ابعث اليك بسطر . هذا ولا بد من ان يكون بالك مشغلاً جداً . انني قد كسرت العدو كسرة لاتنسى على انهُ قتل كثيرون من جيشي الباسل . اما اشتداد البرد فيلزمني بالرجوع الى منازل الجيش . فاتوسل اليكِ بان لا تحزني حزناً شديداً . فانهُ لابد من ان ينتهي هذا كلهُ . وسعادة الاجتماع بكِ تحملني على ان انسى كل اتعابي . انني لم اتمتع قبل الان بصحة احسن من صحتي الحاضرة . وقد تصرف تاشر الصغير تصرف الكرام وقد جرب تجربة صعبة وقد جعلتهُ مقرباً اليَّ وجعلتهُ مامور الاوامر وهكذا قد انتهت اتعابهُ . هذا وانني اهتم بهذا الفتى . استودعك الله يا اعز الناس واقبلك الف قبلة (الامضاء)

نابوليون

وكتب اليها تحريراً اخر مورخاً في ١٤ من الشهر المذكور وهذه ترجمتهُ

(ستاتي بقيتهُ)

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

فقاطعتهُ في الحديث وهي باكية وقالت له والبكاء يجعل كلامها متقطعاً وقد سترت وجهها بطرف ثوبها وجلست وكل جسدها يرتجف لا لا . . . لا اقدر . . . لا اقدر . . . ولا افعل . . . فلا تطلب مني ذلك . . . . . فلا ينفع . . . . . لا اقدر . . . . ولا افعل . . . فلا اكون قاتلتها . . . . لان تخبيرها بذلك يميتها . . . . . يميتها . . . . لا ريب . . . . والاقرب ان تطلب اليَّ ان اطلق غدارة عليها . فلا امتنع عن ذلك الا قدر الامتناع عن تخبيرها . ولا ارى انني دعيت لان اخبرها بما استخارت الحكمة الالهية بان تمنعها عنهُ . ولو راى ان ذلك اوفق لها لافهمها بدون واسطتي . فما هو الاستعداد انني لا اعتقد بهِ . وكلهُ تخمين فان احكامنا لا يتاكد شيئاً مستقبلاً فتبليغ الاخبار المكدرة قبل حدوثها يتعب الذي تخبرهُ بها بدون نفع . فهو كالقتل شيئاً فشيئاً عوضاً عن القتل بضربة واحدة ولا اظن ان الاول اسهل من الثاني . فالاوفق ان تبقى بنوتها الى ان تحتاج الى الاستناد اليها عند حلول الخطب . فما اشد سوء حظها . فلتعلق املها بالشفاء ما دام الله سبحانهُ وتعالى يريد ان تبقى متمتعة بهِ فانهُ اعلم بما يوافق وهو احكم منا وحبهُ لها اشد من حبنا فعندما ينقطع املها يعزيها بشيء اخر ونحن لا نقدر على ذلك . فسلم الطبيب باصابة رايها في تلك الظروف ولئن كانت قد قصرت في التعبير . ولا سيما لان الجميع كانوا يتجنبون تبليغها ذلك الخبر الحزن المبني على انهُ يكاد ينقطع الامل من شفاء روبرت الذي كانت تحبهُ حباً شديداً جداً . وكان زمان انقطاع كل امل قريب جداً فان روبرت مات في حضن الام التي تبنتهُ

وهي مسز هاو بدون ان يعود التمييز اليهِ دقيقة واحدة وبدون ان يعرف احداً . وكانت قد دعت القسيس عند حلول الاجل ليقوم بواجباتهِ الاخيرة غير انهُ لم يفز بكل المرغوب لان روبرت لم يكن يشعر بشيءٍ وبعد ان توفي ببرهة قصيرة التفت القسيس اليها وقال لها ماذا ينبغي ان نفعل في امر البنت الا المسكينة المحبوبة المنكودة الحظ يامسز هاو ماذا نفعل . فاجابت باكية اني لا اعلم . . . لا اعلم . انني لا اقدر ان اخبرها فانهُ ليس عندي من الكلام ما يناسب . فياطبيب هل تخبرها بذلك انت . فانك متعود اموراً كهذهِ وتعرف الكلام الموافق والتعزيات المؤثرة . اما انا فمتاكدة بانني لا اعلم شيئاً من ذلك وربما كنت تقدر ان تسليها بكلام روحي . اما انا فقلبي مكدر ومنكسر فعوضاً عن ان اعزيها ازيد حزنها اذا ترك الحزن محلاً للزيادة عند استماعها الخبر . فهل تمن عليَّ بتبليغها الخبر يا ايها الطبيب . فاتوسل اليك ان تقبل حمل هذا الثقل لانني لا اقدر على ذلك وزوجي لا يقدر عليهِ ومن يا ترى يقدر عليهِ غيرك . فاجابها انني لا ارفض اجابة طلبك اذا كنت ترغبين بان انفذهُ . ثم سار قليلاً متردداً خوفاً من ثقل ماموريتهِ وقال اين البنت . فقالت اظن انها في البستان فانني ارسلتها لتقطف زهوراً لتزين مخدعها بها وذلك لابعدها عنهُ

فخرج ذلك الطبيب الصالح الشيخ متفكراً حزيناً وسار في البستان في ذلك اليوم الخريفي البهج وكان ينظر الى ما حولهُ من جمال الجبال والاحراش والبساتين ويشعر بنفع النسيم المنعش الذي كان يهب وهو مفتكر بذلك الشاب الذي انقضى عمرهُ وهو

في بدايتهِ وبتلك البنت الطاهرة اللطيفة الجميلة التي اصيبت باحزان مخالب الموت قبل ان ادركت سن معرفة الخير والشر حق الادراك فظهر لهُ بطلان العالم وسعادة الذين يتسلون عن همومهِ بامل الوصول الى عالم لايكدر اهلهُ الموت ولا يحزنهم تفريق وفي اثناء مسيرهِ في البستان المذكور مالت بهِ الطريق فوصل بغتة الى المكان الذي كانت الا تسير فيهِ الى جهته وذراعاها حاملتان الزهور فدنا منها وفي قلبهِ من الكدر ما لا مزيد عليهِ لانهُ كان رسولاً مبعوثًا اليها بخبر ربما كان يقرب حلول اجلها. فقال لها ماذا تروين ان تفعلي بهذه الزهور كلها. والذي حملهُ على ان يسالها هذا السوال ارتباكهُ من جهة كيفية الابتدا بالحديث للوصول الى تبليغها الخبر. فاجابتهُ قائلة انها لاخي ياسيدي وتبسمت. ثم قالت بجد واهتمام ياطبيب ان روبرت مريض جدًّا وقد قالت عمتي هاوانهُ يحب الزهور الجميلة اكثر من سائر الاشياء. على انني قد وجدت ان كل الزهور الجميلة جدًّا قد يبست ولم يبقَ غير قليل من الزهور الغير الجميلة الا تظن ان وقوع الصقيع عليها وتيبيسها مما يكدر فاعجب من ذلك. فقال لها اننا نتكدر من جرى ذلك الان ياولدي لاننا لانزال نجهل اكثر الحقائق غير انهُ من اللازم ان نعلم ان الاله الراوف الذي يرسل الزهور لنا يرسل ايضًا الصقيع الذي يكدرنا. فهل ينبغي ان نقول انهُ ظالم لانهُ يتخصص استرداد مايمنح بنعمتهِ ورحمتهِ. فقالت حاشا ليس هو بظالم. ان خالقنا الذي في السماوات ليس كذلك وهو حنون. قالت هذا ونظرت الى وجه الطبيب الحنون بتعجب. فقال لها يا ابنتي العزيزة لقد احسنتِ فانهُ لايحيد ابدًا عن طرق الرحمة ولا عن طرق الحنو حتى لو اخذ اعز الاشياء عندنا ولولا الموت لما كانت القيامة والثواب. فلما سمعت ذلك منهُ نظرت اليهِ باندهاش وتعجب بدون ان تدرك المقصود من كلامهِ. على انها اخذت في ادراكهِ حال كونهِ مخيفًا عندها فاصفر لون وجهها ثم احمر ثم اصفر وتفرست عيناها الكبيرتان بعينيهِ كانها قد جذبت بفعل النظر الى افعى من ذوات الاذناب الجرسية وقالت بصوت منخفض مرتجف لم يفهمهُ الا بصعوبة يا اخي لابد من الذهاب الى اخي. فلما سمع منها ذلك وراها على تلك الحال بكى وقال لها ياولدي العزيزة يا الا الصغيرة المسكينة انك لاتقدرين على ذلك فان اخاكِ قد تركك وقد ذهب الى تلك الارض الجميلة التي لاتيبس الزهور فيها حيث لاشتا ولا موت وستذهبين اليهِ والرب قد اعطى والرب قد اخذ فليكن اسم الرب مباركًا الا تقدرين ان تتكلي عليهِ. وعند ذلك انقطع عن الكلام غير ان الا لم تجب بشيء حتى انها لم تسمع كلامهُ ولكنها وقفت بدون تحرك وعيناها مفتوحتان لا تتحركان كانها حجر ينظر اليهِ بدون قصد. ثم ارتخت يداها وسقطت الزهور على غير ارادتها ثم تحركت شفتاها ولكن بدون ان تخرج كلمة منها. ثم اجتهدت مرة اخرى وخرج صوت من شفتيها المصفرتين المرتجفتين وتلفظت بالكلمات الاتية بصعوبة وتانٍ اه دعني اذهب الى .... كانت قاصدة ان تقول الى اخي غير انها تذكرت كلام الطبيب فارتعدت فرائصها وارتجف كل جسدها فقالت الى عمتي هاو. فمالت عنهُ بسرعة مائلة وجهها عنهُ كانهُ شيء مكروه لاتجرا ان تنظر اليهِ وسارت مسرعة مترجرجة غير ثابتة القدم فاتحة عينيها بدون ان تنظر شيئًا بها بسبب حزنها وكدرها الى ان وصلت الى مسز هاو التي كانت قد فتحت الباب ووقفت منتظرة قدومها فلما راتها مدت اليها يديها باكية واعتنقتها بدون ان تتكلم كلمة واحدة فنظرت الا اليها باضطراب وارتجاف نظرة مستفهمة

والقت راسها على صدرها الحنون الوالدي على انها لم تتكلم كلمة واحدة ولكنها تنهدت وشفتاها ترتجفان وقد صبغها الكدر باصفرار يضرب الى الزرقة ولما ضمنها مسز هاو بيديها ضمة شفوقة مشاركة لها في احزانها غابت عن الصواب

وبعد موت روبرت باسبوع اتى الطبيب المذكور البيت وسال مسز هاو سوال وداد وصداقة وليس سوال طبيب مستاجر كيف حال الا اليوم. فقال له الشماس وهو زوج مسز هاو وقد نهض طاويا جريدة كان يقرأها انها احسن وقد احتملت خطبها بصبر لم نكن نعهده فيها. وكانت مسز هاو واقفة بالقرب منه وفي يدها منشفة وفي الاخرى صحن فنظرت اليه نظرة مغتاظة وقالت له كيف تقول انها احسن انك تمزح بل لا تعرف عنها اكثر من ذلك فاذا ينفع هذا الكلام باترى على ان هذا هو شان الرجال في كل حال فانهم اذا راوا ان امراة او فتاة لا تبكي وتصرخ متالمة يظنون انها غير مولمة. وهذا هو خلاف الواقع فانني اعرف ما لا يعرفونه فالذين يبكون ويصرخون يتفرجون وهذا طبيعي فانك لا تقدر ان تسكب حزنك الى الخارج وان تحفظه في وقت واحد. ويا حبذا لو اظهرت الا من الحزن والكدر اكثر ما تظهر الان فان ذلك انسب كثيرًا واكثر موافقة لسنها. فان الحزن الصامت هو الحزن القتال. فيا طبيب انني لا استحسن ما اراه من اللوائح في وجهها. فانني ارى منها ما كنت اراه وهي صغيرة وانت تعلم المقصود اي انني ارى فيها ما يدل على عدم ثبات وذلك ياتي ويزول كالعادة واخاف من ان لا تشفى منه. والظاهر ان قلبها الحزين بات منكسرًا. وما من شيء يقلقني قدر الخوف من رجوعها الى حالة فقدان القوة المميزة والرجوع الى ما كانت عليه فما اصعب ذلك

ان موتها افضل منه. ولما كانت في سن الصغر لم ابال به لان الاعتناء التام بالصغار طبيعي ولكن ما اصعب ذلك اذا وقعت فيه بعد بلوغ سن الفتوة واصبحت ذات قوام جميل تفعل ما يدل على نباهتها وما اسوأ حالها اذا امست على تلك الحال وليس لها من يعتني بها غيري انا وزوجي وقد شخنا ايا طبيب انني افضل موتها على ذلك. فلما سمع زوجها كلامها نظر اليها وقال لها يا مرتا يا مرتا ابن توكلك على الله. هذا وكان صوته مرتجفًا يدل على شدة حزنه. فقالت انني قد حدت عن الصواب وقد عرفت انني قد اخطات ومن الواجب ان لا اقول ما قد قلت على ان الواقع ان ما اراه في البنت مما يدل على رجوع مرضها يقلقني ولا اعلم ماذا ينبغي ان افعل. فقال الطبيب ابن الا الان. فقالت مسز هاو متنهدة اظن انها في المقبرة فانها تصرف اكثر وقتها هناك في والكلب الامين ماكس وقد ذهبت الى هناك مرتين او ثلث مرات لافتش عليها وارى ماذا تفعل وارجع بها الى البيت. فكنت اجدها جالسة بقرب قبر روبرت ويداها في حضنها وهي تنظر كمن يغوص في الهواجس. فقال الطبيب انه لا ينبغي ان تذهب الى هناك الا تقدرين ان تمنعيها فانه يضرها جدًا. فقالت مسز هاو انني لا اقدر ان امنعها عنه وقد قلت لها كل ما اتجاسر ان اقوله فتقف وتنظر اليّ تلك النظرة المحزنة فاخاف ان اضادها فانني اتصور ان مضادتها تاول الى طرحها في الحال على وجه الارض وموتها فاطلب الى الله ان يساعدها

وبعد ذلك بايام قليلة جرب الله مسز هاو من جهة اظهارها تفضيل موت الا على مرضها فانها اصيبت بالمرض الذي مات روبرت به فدعت مسز هاو الطبيب. ولما اتى قالت له انني تكلمت بدون

تفكر لما قلت لك انني افضل موتها على رجوع مرضها اليها . فانني لم اكن اعلم قدر الهم الذي يحل بي من جرى فقدانها . اما الان بعد وقوعها في المرض فاري الفرق فانني احب ان تبقى معي على كل حال . فلتكن ارادة الرب وانما لم الاتي اوفق لها من هذا العالم وذهابها اليه من حظها فماذا يحل بنا بما نرى بعدها فقال لها الطبيب انك تخافين كثيرًا فان مرضها ذو خطر غير انه لم ينقطع الامل من شفائها . فقالت لا تسليني يا طبيب فانني اعلم الواقع وكذلك الكلب ماكس . فقال لها متعجبًا ماذا يفعل ماكس . قال ذلك والتفت الى ذلك الكلب الذي كان من احسن انواع الكلاب . فمسحت مسز هاو دموعها وقالت اظن انكم تسخرون بي وتنسبون اليّ الاعتقاد بالخرافات كزوجي مع انني لا اعتقد بها اكثر منه . ومن المقرر عندي ان الكلاب يعرفون بالنظر ولا سيما ماكس فانه يدرك اكثر من كثيرين من الرجال . ومن المعلوم انه صرف كل السنين المتاخرة في مرافقتها في البيت وفي التنزه ومنذ مرضت وهو يعذبني فانه يريد في ان يبقى دائمًا في المخدع معها وقد شاخ ولا يسير بسرعة فاعثر به فعجزت عن ابقائه خارج المخدع ولذلك قلت للخادم ان يضعه في مخدع ويقفل الباب ويصنع له فراشًا ويضع له طعامًا . فلم يرتضِ بان يبقى فاخذ في ان يحاول الخروج وفي ان يهر فالتزم الخادم بان ينهض نصف الليل من فراشه ليفتح له الباب لئلا يكون صوته سببًا لايقاظ اهل البيت . فاتى الى تحت نافذة مخدع الا وهر ثلث مرات فلما سمعت ذلك اقشعر بدني . وبعد ذلك سار الى الشارع وكان القمر بدرًا فتبعه الخادم الى الباب ليرى ماذا يفعل فسار الى المقبرة فلم يدخل معه اليها ولكنه نهض اليوم باكرًا في الصباح وذهب اليها فوجده مطروحًا يئن عند قبر روبرت بعد ان حفر بعضه . فلم يرتضِ الطبيب ان يجادلها ولكنه عزاها ببعض كلمات ووصف بعض ادوية كان يعلم ان نفعها قليل وسار الى بيته

اما فعل الحمى في الا فكان غير فعلها في روبرت فانها كانت تجعله يتكلم وهو غائب عن الصواب عن احوال صباه حال كون الا كانت صامتة الا في ما ندر فكانت تتكلم ببعض الكلام الذي كانت متعودته قبل ان رجعت اليها قوة التمييز فكانت تقول الا الصغيرة الا الجميلة . وكانت تقترب من الموت شيئًا فشيئًا بهدو وسكينة . وفي ذات يوم اجتمع حول فراشها اهل ذلك البيت مع غيرهم من اصدقائهم والطبيب وكان الفلك صافيًا والريح منعشة والا ملقاة على فراشها لا تبدي حركة ودموع الحاضرين تذرف غزيرة وهم ينظرون الى جمال تلك الفتاة التي لم يكتب لها الله حيوة طويلة فطلبت مسز هاو الى الطبيب بان يصلي فصلى صلوة بسيطة موثرة ودموع السامعين برهان حبهم للمريضة وانتظارهم قرب حلول زمان مفارقتهم لها . وبعد نهايتها وقفوا حول فراشها وهم ينظرون اليها واذا بوجهها قد انير بعد ان كان قد بدل رونقه بتاثيرات المرض وتبسمت وفتحت عينيها الجميلتين وظهرت فيهما لوائح الادراك والراحة ولا سيما عندما نظرت بهما الى فوق نظرة من ادهش بالنظر الى شيء مسر ثم مدت يديها اللطيفتين وقالت بصوت واضح يا اخي . وبعد ذلك باقل من لحظة رتلت بصوت منخفض واضح غير مرتجف بعض ترنيمة كانت محبوبة عندها . ثم انقطع صوتها دفعة واحدة فاقترب الحاضرون منها فاخذت يداها المرتفعتان في السقوط شيئًا فشيئًا الى ان التقتا على صدرها واخذ نور الحيوة في ان يفارقها ولون وجهها تبدل بالاصفرار فانها فارقت هذا العالم عند نهاية الترنيمة المذكورة وجاورت اخاها في المقبرة

الحب الدائم

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

قال وليم برادفورد لفتاة اسمها الس اما تكرمين بالجواب . اما تعلمين بانني قطعت فراسخ كثيرة وعرضت نفسي لخاطر لاسالك هذا السوال . فعارضته الس بالحديث وقالت له ما ادراك انك تفوز بالحصول على جواب بعد جميع تلك المشقات . قالت ذلك وهي تقلب شفتيها المرجانيتين وتنظر بعجب وافتخار ودلال الى وجه وليم الذي كان يتفرس فيها . فاجابها قائلاً يا صبية لا تكثري من العجب ولا تستخفي بما يلزم ان يكون لي انا ولك انت موضوعاً للتامل . فانني قد قلت لك ان هذه هي الساعة الفريدة التي اقدر ان ادعي بانها ملكي ما دمت في انكلترا . وحقاً اقول لك انني لم اقبل مامورية الحضور الى هذا المكان الا بامل الاجتماع بك هنا وقبولي لها يدعوني الى القيام بها ولذلك لابد من ان اقطع مسافة من الطريق المودية الى لوندرا قبل غياب الشمس . فقالت له يامستر برادفورد لماذا تنتظر غياب الشمس فاذا كانت مامور يتك مهمة جداً فماذا يحملك على ان توخرها اكراماً لفتاة معجبة لا تزال تجهل نفس افكارها . وبعد ان اتمت كلامها نظرت اليه لتتفكه بمعانيها ودلالها . فوقف ليتأمل حملاتها وينظر اليها ويطبع في ذهنه صورة تلك الحال فانطبعت حتى انها لم تبرح منه حياته بطولها مع ان الدهر تقلب به . ولم تكن الصورة خالية من اسباب التنزه فان الحديث جرى بينهما في الجهة الشمالية من جنة قديمة حولها حائط مرتفع مبني بالاجر الاحمر كالاجر الذي كان البيت مبنياً به وفي الجهة الجنوبية منها اشجار كثيرة الانواع يانعة الاثمار تتضوع منها روائح طيبة بحرارة الشمس التي كانت تقع على اثمار كثيرة وزهور جميلة وكان تغريد العصافير وحفيف الاوراق مما يزيد جمال ذلك المكان . فهذه هي الصورة التي طبعها برادفورد المذكور في ذهنه واضاف اليها تلك الفتاة الجميلة التي كانت لا تزال في الدرجات الاولى من الصبوة وقد سلحها الله سبحانه وتعالى بجمال لا تقدر الابطال ان تنظر اليه بدون ان تسلم الى صاحبته بعض سلاحها اذا لم نقل كله . على ان صورة الجنة وكل ما فيها لم تكن واضحة في ذهنه لانه كان مشغلاً بتلك الصبية التي كانت لوائح السرور والفرح تلوح على وجهها فان هموم الحيوة لم تخامر انشراحها ولم يتصور فيه شيء كصورتها بعد ان حدثته الحديث المذكور ثم سارت تاركة اياهُ وحدهُ لتلعب مع رفيقة لها من تربيتها ثم عادت اليه ضاحكة وهي تقول يامستر برادفورد كيف تبقى هنا حقاً ان شيوخ كنيستك قد اخطاوا بتسليمك مامورية حال كونك من اهل الهواجس والاهمال فاذهب واقم بماموريتك ولا تدع الزمان يذهب سدى . فكانت تتكلم كمن يمازح غير ان مزاحها لم يحمله على التبسم ولكنه القى يده بلطف على ذراعها وقال يجد قد تمتعت بالمزاح ياجميلة وقد فزت بالحصول على زمان كاف للتامل فارجوك ان تكرمي بجواب جدي لسوالي الجدي . فهل ترتضين بان تكوني زوجة لي وان تذهبي معي الى هولاندا او الى بلاد ابعد منها . لان قومنا مصممون على ان ينتقلوا الى بلاد واقعة وراء البحار حيث يتمكن الجميع من ان يتقدموا و ينجحوا بالشغل . هذا وانني لا اقدر ان اقوم بعيشة تبذير ولا ان ابين لك وجهاً ظاهراً

للنجاح في امر عظيم ومع ذلك الح عليك بان تقترني بي لانني اعلم ان حبي الشديد لك يمكنني من ان امتعك بالسعادة وان احفظك من كل الاتعاب خلا التي يطرحك الله فيها. فيا الس هل ترتضين بان تكوني زوجة لي

فوقفت الس برهة ناظرة الى الارض وقد صبغ الحياء وجهها فراى في شفتيها المرتجفتين انها عجزت عن ان تقول نعم حياء وعيناها الجميلتان قد انخفضتا من جرى ذلك. فقرا الجواب بواسطة لسان حالها وبادر الى ضمها اليهِ وهو يقول يا مهجتي جوابك نعم وقد اظهرت ما انطوت عليهِ بواطنك بلسان حالك فعجزت عن ان تجيبي وحفظت الجواب فمددت يدي واخذتهُ منك جبرًا. ثم ادنى وجههُ من وجهها ليزيد في الكلام ولكنهُ اجفل بصفعة على وجههِ من يدها ونفرت منهُ وقالت بغيظ قد تجاوزت حدود الاعتدال في السرعة لانني لم اقل شيئًا يدل على رضاي ولا قلت لك انني اجيب سوالك فادعيت بان لسان حالي اجاب عني فقد اخطات فانني مصممة على ان لا اجيب بشيء في هذا اليوم ولا غدًا صباحًا ما لم ارَ انني مستعدة لذلك

فقال لها اذا لم تجيبي اليوم فلن تجيبي حياتك بطولها لانهُ بعد ان تنزل تلك الشمس في الافق اودعك فعليك ان تفعلي ما يبدو لك ان تفعليهِ بين الزمان الجاري وغياب الشمس. فصفعتك الشديدة وكلامك المهين اسامحك عنهما. غير انني استصعب ان اسمح عما يزيد عن ذلك حال كوني ذا قلب امين في حبك. فاطلب اليك بان تجيبي. فقالت ياسيدي قد قلت لك مرة انني لا اجيب قبل صباح الغد فانني ذات ارادة مثلك فاذا كنت لا تهتم بارادتي اودعك قبل ان تودعني. فقال لها انني اودعك ايضًا لان الظاهر انك تريدين ابتعادي عنك ومع ذلك اتوسل اليك بان تريدي التامل بالامر فان كلامي ليس بمزاح ولكنهُ جد مهم فانني احقق لك بانني ملتزم بان اذهب عند غياب الشمس ولا اقدر ان اخرج من لوندرا قبل ان نعود الى ليدن فاذا كنت تقبلين بان تكوني لي فيذهب ابوك بك اليَّ فنعقد عقد الزواج هناك. فعارضتهُ بالكلام وقالت لهُ ياسيدي لا تسرع وافرض بانني لا ارتضي بان احمل اليك الى لوندرا وبانني اطلب اطالة زمان الخطبة واقامة احتفال عند الزواج وتحقق بان كلامك يدل على انني لا اقدر ان اخضع لسيادة من كان سلطانهُ كسلطانك ولا اعلم ماذا يجري اذا صرت سيدي بالزواج ولذلك يخيل لي ان الاوفق بان اقول انني لا ارتضي بان اتزوج بك هذا اليوم ولعلهُ يخطر لي في الغد ما يحملني على ان اغير عزمي. فاذا كنت لا تبقى اودعك. فقال وانا اودعك ايضًا يا الس فانني قد فزت بالحصول على جوابك وقد قلت لك مرات بانني لا اقدر ان انتظر الى الغد. على انني ساقيم ثلثة ايام في لوندرا فاذا اتيت انت وابوك اليَّ . . . .

فقاطعتهُ بالحديث وقالت ما احسن ذلك انك تنتظر ان اتبعك الى لوندرا قائلة ياسيدي الحنون ارجوك بان تجعلني زوجتك. فيامستر براد فورد انني اقبل الموت قبل ان اقبل بذلك. ثم نظرت اليهِ نظرة غيظ ممزوجة بالاستخفاف وضربتهُ بضمة من الزهور كانت في يدها فاصابتهُ فضحكت ضحكة استهزاء وضحك هو ضحكة كدر وغيظ وامسك الزهور ونظر اليها لحظة ثم وضعها في جيب ثوبهِ وقال في نفسهِ ان الزهور تشخص حبها فانها جميلة ولكن حياتها قصيرة وفيها شوك. ثم خرج من تلك الجنة وركب الجواد الذي كان ينتظرهُ وذلك عندما وصلت الشمس الى الافق

فاخذت الس في ان تنظر الى الشمس وهي تقول

في نفسها سيعود غداً وكانت تسمع صوت وقع حوافر جواده بهذا الامل على ان احمرار خديها تبدل بالاصفرار وملأت الدموع عينيها . وجاء الغد بدون ان ياتي ذلك الحب ولا رسول منهُ حتى انها لم تفز برسالة حبية وجاء غد ذلك الغد ثم غد اخر حتى مرت ايام كثيرة بدون ان تقف لهُ على خبر واشتد قلقها الى ان وقفت على الحقيقة بواسطة احد اصدقاء ابيها فانهُ اخبرها بان المامورين الذين اتوا من ليدن كانوا قد عادوا بدون ان يفوزوا بنجاح في لوندرا . فعرفت انهُ منهم ولذلك حكمت برجوعهِ معهم بدون ريب فلما سمعت بذلك قالت في نفسها يا احمق يا احمق يا احمق هذا وهي تمشي في الجنة المذكورة . انني انا حمقاء وهو اشد حماقة مني لانهُ لم يعلم ان جواب الفتاة بالسلب في ظروف كهذه الظروف لا يدل على انها مصممة على الثبوت على عزمها . ومع ذلك لا اهتم بامرهِ ومن يا ترى يظن انني اهتم بهِ . فدخل ابوها الجنة ووجدها على تلك الحال تمشي بسرعة وهي غائصة في بحر من الافكار فدنا منها وامسك يدها ومنعها عن الاسراع بالمسير وقال لها يا ابنتي يا الس ان رجلاً من اصحاب الاهلية قد طلب اليَّ ان ازوجك اياهُ واظن انك ترتضين بهِ فهو ابن صديقنا وجارنا الساكن هناك . فقالت هو مستر ساوثورث . فقال نعم ان ابنهُ ادوارد راغب في الاقتران بك يا ابنتي المحبوبة فماذا تقولين في ذلك فقالت اقبل بهِ . فالتفت اليها ونظر الى وجهها متعجباً ورأى انهُ شديد الاصفرار بل انهُ كاوجه الموتى . فقال لها يا ابنتي ما من داعٍ يدعوك الى الاسراع بالجواب ما لم تكوني متاكدة بانك ترغبين في الاقتران بهِ . فانني كنت اظن ان مستر براذفورد.....فقاطعتهُ بالحديث قايلة اتوسل اليك يا سيدي بان لا تذكر اسم ذلك الرجل فانني احب ادوارد فانهُ لطيف نشيط فارجوك ان تذهب اليهِ وتقول لهُ انني قد قبلت بالاقتران بهِ واطلب اليك ان تعذرني لانني اشعر بالاحتياج الى الراحة فاستودعك الله يا ابي فقال لها اذهبي بسلام . بل قفي دقيقة . فانهُ من الواجب ان اخبرك بانني مصمم على ان ابيع كل ما عندي وان انضم الى اخوتنا في هولاندا لعلي افوز بالنجاح معهم . وهذا هو الذي كان يحملني على الذهاب مرات كثيرة الى لوندرا في الشهر الماضي لما كان المامورون فيها . فاذا بعت كل شيء وخرجت من لوندرا تبيتين وحدك فيها يا ابنتي مع انهُ لم يفارق بعضنا البعض الاخر حياتنا بطولها . فلما سمعت ذلك عانقتهُ وقالت يا ابتاه ما هذا واخذت في ان تبكي بكاء شديداً فانها كانت تبكي لانها كانت مزمعة على ان تفارق اباها ولانها خسرت رجلاً كانت تحبهُ ومع ذلك لم تغير عزمها . ثم قالت يا ابي يا ابي كيف العمل هل تبقى اختي مريم عندي . فقال لا اقدر ان ابقى دائماً في هولاندا لانها لا تكون كهذا المكان . وعند ذلك نظر الى الجنة الجميلة التي كان فيها حيث كان قد لعب في صغرهِ وحيث كان يلاطف زوجتهُ الجميلة اللطيفة وحيث كان يتيه طالباً سلواناً يسليهِ عنها عند موتها وحيث كان قد صمم على ان يصرف زمانهُ الى ان ينقضي نحبهُ . فقال لها ان هولاندا ليست كهذا المكان على انهُ قد قيل في الكتاب الطاهر ان من يحب بيتاً او ارضاً اكثر مني الخ . وانا ذاهب في خدمة دينية وارى انهُ من واجباتي ان اذهب ولا امنع نفسي عن ذلك مراعاة لميلها وصالحها ولصالح مريم اختك التي لا تزال صغيرة . واذا كنت لا تحبين ان تذهبي وتحملي مشقات السفر واتعاب الغربة فقد فتح لك باب للتخلص من ذلك فماذا تقولين . فقالت انني لا اريد ان اذهب الى هولاندا لا اليوم ولا في الاستقبال واذا كان ادوارد يرغب في ان يتزوجني فليبادر

الى ذلك. فسارت طالبة مخدعها واخذ ابوها ينظر اليها وهي سائرة ويقول في نفسهِ من هو الرجل الحكيم يا ترى الذي يقدر ان يعرف مكنونات قلب امراة. انها قد قبلت ولا بد لي من ان ابلغ ذلك الى ابي ادوارد

وبعد ذلك بستة اشهر سار ابوها واسمهُ توماس كاربنتار واختها مريم الى ليدن وزارهُ وليم برادفورد مع الذين سبقوا الجميع الى زيارتهِ. وسالهُ عن ابنتهِ الس بقلب خفوق وشفتين مرتجفتين. فقال لهُ انها قد اقترنت بادوارد سوثورث في صباح اليوم الذي خرجت بهِ من سوثامتون واخبرهُ ابوها بذلك بدون اعتناء لانهُ كان قد نسي ما كان قد قالهُ لابنتهِ من جهتهِ

هذا وكان ابو الس ضيف الاب روبنسون قسيس طائفة في ليدن فقابلهُ مستر برادفورد عندهُ وبعد المقابلة واستماع ذلك الجواب عاد الى منزلهِ. وكان مع منازل عائلة اسمها عائلة مي. ولما دخلهُ وجد في قاعة الجلوس الصغيرة فتاة صغيرة تغزل قنبًا بواسطة لولب صغير. فلما دخل نظرت اليهِ وقد احمر وجهها احمرارًا لامعًا فقالت لهُ بتردد ناتج عن حياء قد رجعت بدون ابطاء والظاهر انك لم تجد الاصدقاء الذين ذهبت لتزورهم. فقال نعم لا. ثم رمي ببرنيطتهِ على المائدة وطرح نفسهُ على كرسي كبير موضوع بجانب النار. فقالت لهُ ان كلامك الغاز فانك تقول نعم لا مجيبًا على سوال واحد. فلم تتم الحديث حتى زال احمرار وجهها بسرعة انصباغهِ بهِ. ثم قالت هل وردت اليك اخبار مكدرة من بيتك. فقال يا دوروثي انهُ لم ترد اليَّ اخبار مكدرة. فانهُ ما من اخبار للرجل الذي قد اختبر حالة النساء. فانني قد سمعت بان فتاة كنت احسبها لي قد اعطت نفسها لرجل اخر واظن اننا اذا عرفنا باطنها نرى انها لا تحبني ولا تحبهُ. وبعد انهاءِ كلامهِ احنى راسهُ ووضع جبهتهُ على يديهِ فلما رات منهُ ذلك تاكدت انهُ قد وقع في جلدهِ فظهر غرامهُ وعيل صبرهُ. فصمتا برهة. ثم سمع صوت مشي مقترب منهُ ثم شعر بيد مرتجفة موضوعة على راسهِ ثم بفتاة تجثو امامهُ وهي تقول يا برادفورد يا برادفورد العزيز ان النساء كلهن لسن كتلك المراة. فقال لا يعنيني ذلك فانني لا ابالي اذا كانت مثلها او مثل غيرها. وسمعت عند ذلك صوتًا منهُ دل على انهُ كان يبكي. اما الفتاة فهي دوروثي المذكورة. فصمتا برهة اخرى. ثم قالت بصوت مرتجف لا تطعن في الكل لان واحدة خائنة فان ذلك ليس بعدل. فقال لها انني لا اطعن فيك فانك جيدة وحنونة ولا ريب في انك تكونين امينة للرجل الذي يحصل على حبك ولكن تلك . . . . .

فقالت لا ريب في ذلك لو فزت بحب الذي احبهُ. قالت هذه الجملة واحنت راسها حتى غطت وجهها الذي كان قد اشتد احمرارهُ. فسمع برادفورد هذا الكلام باصغاء وشاور قلبهُ الذي رفض كل حب لانهُ كان قد بُلي بخيانة محبوبتهِ. ثم جلس مستويًا ووضع يدهُ تحت ذقن صاحبة ذلك الوجه الوردي اللامع وانهضها الى ان صار وجهها قبالة وجههِ وقال لها يا مس دوروثي اتحبين رجلاً لا يحبك. فقالت انني اقر بذلك ولو لحق بي عار بسببهِ. فقال لها ليس لالحاق العار بك ولكن لظهور صفاء قلبك الكريم. وهل ترتضين بان تتزوجي ذلك الرجل حال كونك قد عرفت بانهُ هوي امراة اخرى وان جرح الحب لا يزال موثرًا فيهِ. فقالت نعم وسافرغ جهدي في ان ازيل اثر جرحهِ بحبي. فقال يا دوروثي هل انا هو حبيبك. فقالت ليس سواك فقال هل تكونين زوجتي. فقالت اكون لك زوجة محبة امينة مادام الله سبحانهُ وتعالى يمنحني قوة وحيوة. فقال لقد اخترتك زوجة. ثم انهضها وادناها منهُ.

فما اعجب هذا الحب الغير المستند الى الحكمة فانهُ تم بسرعة غير معتدلة ولا تكون نتيجتهُ جيدة . اما امها الارملة فسرت جدًّا بحصول ابنتها على زوج ذي اعتبار ومركز حسن . فتم الاتفاق في برهة قصيرة جدًّا مع الاستعدادات حتى ان ابا السكتب اليها في التحرير الثاني الذي بعث بهِ اليها بعد وصولهِ الى هولاندا بانهُ قد تم عقد زواج برادفورد

وورد ذلك التحرير الى السوهي زوجة ادوارد سوثورث حال كونها كانت جالسة في قاعة الجلوس الكبيرة في دار زوجها . فلما قرات خبر زواج برادفورد اضطربت قليلاً وبادرت بالسرعة التي امتازت بها في صغرها الى طرح التحرير برمتهِ في النار ثم غطت وجهها وبكت قليلاً بكاء شديدًا جدًّا . ثم نهضت وقطعت تلك القاعة الكبيرة سائرة الهوينا وهي تشاور عواطفها . ثم رجعت الى مكان النار ووقفت والنار تنير على وجهها الجميل وشعرها السادل وعنقها الابيض اللامع . وكان جمالها حينئذٍ كجمالها عندما ضربت محبها بضمة من الزهور وهو في الجنة . هذا ولما احترق التحرير بقي رمادهُ المجتمع فوقع خارج مكان شبوب النار فتبسمت تبسم كدر ومدت رجلها وحركت ذلك الرماد بحذائها القرمزي فتفرقت اجزاؤُهُ وارتفع في المدخنة . وهكذا محت من الدنيا الاثر الاخير المتعلق بذلك الرجل فتبدد في اربعة اقطار العالم

وبعد ذلك اشغلت الس افكارها بامورها الحاضرة قاطعة النظر عن زمان ذكرهُ بحلوها لتوجيه كل اهتمامها الى زوجها الذي اختارتهُ لنفسها واصبحت لهُ بواسطة عدم تانيها

وبعد ذلك بمدة ليست بقصيرة اجتمع برادفورد بابيها في قهوة دخلاها الظهر طلبًا للراحة . فقال ابوها لهُ قد بلغني انك مصمم على ان تسافر مع الذين قد عزموا على السفر في المركب المسمى ميفلاور . قال ذلك وهو ينظر الى وجههِ المضطرب وهو جالس ينظر من النافذة ولوائح الكدر تلوح على وجههِ فاجاب بكدر نعم انني قد صممت على ذلك . فقال هل تاخذ امراتك وولدك معك . قال لا ولكنني ساتركهما هنا . فقال هل تقبل زوجتك بان تنفصل عنك هذا الانفصال . فقال انني لم اكلمها بعد بهذا الشان ولا ارى مانعًا يمنع اقامتها مع امها وستتبعني بعد ذلك . وكان يتكلم مترددًا وابو الس ينظر اليهِ ثم قال انني مكدر جدًّا لانني لا اقدر ان اشهد باعياني شهادتكم بهِ بواسطة السفر معكم ولو كان المانع ضعف جسمي وعجزي لما تاخرت عن الذهاب ولكنني اعلم بانهُ لا ينبغي ان اثقل عليكم انتم ايها الشبان لانني لا اقدر ان اقوم بفائدة تستحق الذكر لا بل اخاف من ان اكون من المقصرين فالتزم بان احملكم اثقالي من كل الوجوه . ولا اقدر ان اطيل الاقامة هنا ولا ان اترك عظامي في بلاد اجنبية فان اجلي قد قرب ولا بدَّ من ان اعود الى وطني لادفن حيث دفن اباءي . فقال لهُ برادفورد بتعجب الظاهر انك عازم على الرجوع الى انكلترا . فقال نعم ان هذا المركب قد اتاني بتحريرات من ابنتي الس زوجة سوثورث وقد حلت عليها مصيبة عظيمة بواسطة موت زوجها الحبيب وهي تتوسل اليَّ بالحاح بان اذهب اليها مع ابنتي مريم لابقى تحت سقف بيتها الى ان اقضي نحبي . فقال برادفورد بدهشة وتعجب هل توفي ادوارد سوثورث . فاجابهُ برزانة ان ربنا قد اراد ان ياخذهُ . فقال برادفورد فقد امست الس ارملة . فقال ابوها انها قد باتت ارملة وام ولدين صغيرين . فتحتاج الى مشورات اب ومساعداتهِ فلما سمع برادفورد هذا الكلام خرج من ذلك المكان غير ان ابا الس لم يرهُ لانهُ اشغل بالهواجس

وفي مساء ذلك اليوم بعد الغروب باكثر من ساعتين كانت دوروثي زوجة برادفورد جالسة تحاول ان تجعل والدها ينام بواسطة ترنيمة فدخل انسان المخدع ووضع يديه على كتفيها . فقالت بصوت منخفض هل هذا انت يا برادفورد . فقال نعم انني مصمم على ان اسافر مع القوم الذين يسافرون في المركب المسمى ميفلاور قاصدًا بلادًا اخرى فهل تذهبين معي . فقالت متعجبة انني لم انتظر قط ان استمع هذا الخبر فهو مدهش وارادت ان تلتفت اليه فمنعها بواسطة يديه وهو يقول اتذهبين معي . فقالت انني اذهب حتمًا تذهب وانت عالم بذلك . فاذا يا ترى منعك عن اظهار ارادتك قبل الان لاقوم بالاستعدادات اللازمة . فقال انني لم اكن مصممًا على ذلك فانه كان قد خطر لي انني اذا ذهبت تبقين انت مع حماتي امك هنا . ولكن اذا كنت ترتضين بالذهاب معي تغمريني بمعروفك . فنهضت مع انه كان يريد ان يبقيها قاعدة ونظرت اليه بتعجب وقالت هل اغمرك بمعروفي فما هذا الكلام هل يقوله زوج لزوجته . اما انا امراتك المحبة الامينة وواجب عليَّ بان اطيع امرك وان انقاد الى ارادتك لا بل ان اسلك بحسب ما ارى انه من ميلك حتى انني اموت اذا وجدت ان موتي يفيدك او يسرك . ولو انتظرت الى ان اخذ المسافرون في ركوب المركب وقلت لي هيا بنا لا بد من السفر بعد ساعتين فهل اتردد دقيقة او اتذمر . ولو حاولت ان تذهب وتتركني يا برادفورد لطرحت بنفسي عند قدميك وبكيت وتوسلت ونحت الى ان ترتضي بان ارافقك . فيا زوجي العزيز ماذا فعلت يا ترى حتى اقاص بان يخطر لك ببال بان تذهب وتتركني وحدي . وقبل ان فرغت من هذا الكلام اخذت في البكا وهي ماسكة زوجها بعنقه فلم ترَ اصفرار وجهه ولا لوائح الاضطراب التي كانت تلوح عليه فرفع يديها عن عنقه بلطف وقال لها انك لم تقصري بشيء ولا جنيت ذنبًا فانك قد اقمت بوعدك من جهة محافظتك على الحب الشديد والامانة التامة فالذنب ذنبي ومن الواجب ان يقع القصاص عليَّ . فقالت ما هو هذا الذنب يا ترى ما هو هذا القصاص ما هو المقصود يا ترى من كلامك يا سيدي وما هو سبب اصفرار لونك واضطرابك . قد سمعت ان مركبًا قد جاء بتحريرات . فقال لها خير وما من شيء غير الخير ولا يلزم ان تبحث الزوجة في اشغال زوجها ومن واجباتها ان تخضع لارادته بدون سؤال واعتراض اما هو راسها وناموسها . وعند ذلك تبسم تبسم الاستهزاء بنفسه وسار خارجًا من البيت

وفي اليوم الثاني خرجت زوجته لتشاور صديقاتها عن الامور اللازمة للسفر والمعيشة الجديدة التي كانت مزمعة ان تدخلها فسمعت بموت زوج الس فوضعت يدها بغتة فوق موقع قلبها وصرخت كمن شعر بالم شديد . فركضت صديقتها اليها وقالت لها ما بالك . فقالت انني لم اشعر الا بالم بغتة وما هو شيء وشعرت ان قلبي بات مكسورًا على ان القلوب لا تكسر فعلًا هل مكسر . فقالت لا ليس بغتة ولا بدون سبب ونحن جميعًا نعلم انه ما من سبب لكسر قلبك . قالت هذه مضمنة معنى لانها رات اصفرار وجهها واضطرابها عند استماع خبر موت ذلك الرجل . فقالت كيف لا وانا مزمعة على ان افارق امي وولدي الصغير وربما كنت لا اشاهدهما حياتي بطولها . فعند ذلك صبت دموعها غزيرة فخرجت من البيت وابتدات من ذلك اليوم عوامل الموت تعمل في جسمها

وخرج المركب المسمى ميفلاور من هولاندا

ستاتي بقيتها

حكم

ألفرد

ان الفرد من اعظم الملوك الذين تباوا عرش انكلترا و بلغ تلك العظمة في ذلك الزمان بالاجتهاد وبواسطة ترتيب اشغا لهِ ومعيشتهِ في القرون المظلمة فانهُ نبغ في القرن الثامن بعد الميلاد . فقسم يومهُ الى ثلثة اقسام غير متساوية . فقسم منهُ خصصهُ لملاحظة صوالح مملكتهِ وادارة مهام حكومتهِ . والثاني للمطالعات ودرس علوم مختلفة وللصلوة . والثالث للتمرينات الجسدية والطعام والتنزه والصيد وغير ذلك من الالعاب والنوم . وكان ذلك قبل اختراع الساعة فكان يقسم الزمان بواسطة ست شمعات يضيء كل منها ٤ ساعات اي سدس اليوم وكان يضعها في مصباح زجاجي موضوع في مدخل القصر . وكان كلما ذابت شمعة يخبر بذوبانها ليغير شغلهُ حتى صار احكم رجال عصرهِ وقد قال احد المورخين عنهُ يا الفرد فريد العصر واعجوبتهُ فاذا بحثنا في معارفك الدينية وتقواك نقول انك راهب دير . واذا نظرنا الى اعمالك الحربية نقول انك لم تخرج من المعسكر . واذا راينا كتاباتك وعلومك نقول انك صرفت ايامك في مجالس المدارس . واذا شاهدنا سياستك نقول انك لم تعتنِ الا بالسياسة

معركة ابي قير

ان الكونتر اميرال كاسابيانكا من امرا البحر الفرنساويين كان رئيس بارجة فرنساوية في ايام الحملة الفرنساوية على الشرق ودخول بونابرت الى مصر وكان في معركة ابي قير التي هجمت فيها البوارج الانكليزية على البوارج الفرنساوية وكسرت اكثرها . وكان معهُ ابنهُ ولهُ من العمر ١٢ سنة فقط . وفي اثناء تلك المعركة العظيمة التي لا يزال المثل يضرب بها كان يظهر من الشجاعة والاقدام وعدم المبالاة بويلات الحروب ما حمل اقدم الضباط والملاحين على ان يتعجبوا . فاخذت النار في ان تشتعل بغتة في البارجة التي كان هو وابوهُ فيها واسمها لوريان اي الشرق وفي لحظة هرب الملاحون والجميع غير ان ذلك الولد بقي وحدهُ واخذ يصرخ قائلاً يا ابتاه هل يمكنني ان اترك واجباتي واهرب بدون ان يثلم ناموسي . وكان ينتظر الجواب غير انهُ لم يكن من مجيب لان اباه كان قد جرح جرحاً بليغاً وبات مطروحاً في الطبقة السفلى . فمر بهِ ملاح شيخ فقال لهُ ان اباك في حالة النزع ويامرك بان تنجو بنفسك كما انجو انا . فتفكر جداً وسار الى مكان ابيهِ فاخذ يقبلهُ وهو يحلف بان لا يتركهُ فاخذ ابوهُ في ان يرجوهُ بان يخرج ويامرهُ بذلك ولكنهُ لم يطع بل كان يقول انني اموت مع ابي . وفي لحظة اركن ذلك الملاح الشيخ الى الفرار ولولا ذلك لما نجا بنفسهِ . وبعد ذلك بلحظة وصلت النار الى مخازن البارود وباتت تلك البارجة والاب وولدهُ هباء منثوراً

كرامة الاخلاق

ان الامبراطور تيطوس الروماني الذي نبغ في القرن الاول للميلاد كان من اشهر الرجال من جهة كرامة الاخلاق فعرف ان اثنين من اعضاء مجلس الشيوخ اتفقا على ان يطرداهُ من العرش وكان يحبهما ويلتفت اليهما . فدعاهما اليهِ ولاطفهما جداً في الحديث . فقال لهما قرا بذنبكما لتيطوس فلا يخبر الامبراطور (اي ان يخبراهُ بصفة صديق) فاقرا بكل شيء . فلم يكتفِ بان يدعوهما الى تناول الطعام معهُ ولكنهُ اجتمع بهما على انفراد في الصباح واتى بسيفين كانا قد أُعدَّا ليتقاتل اثنان بهما وسلم كلاًّ منهما سيفاً ليفحصهُ ليريهما بانهُ لا يخاف من ان يجعل حياتهُ في خطر بوجودهِ وحدهُ معهما وفي ايديهما سيفان . وكان في اليوم الذي لا يحسن فيهِ الى احد يقول لقد اضعت يومي

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٥ (صدوره في ١٥ تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نظن انهُ يخطر لرجال السياسة في هذا الزمان ببال بانهم سيفوزون براحة مقررة بالاستناد الى سلام وطيد قبل حدوث حروب وانقلابات ولا نخطئ اذا كررنا ما قلناهُ منذ اكثر من سنة من ان الدول لا يزال بعضها يجهل مقاصد البعض الاخر من جهة واحدة او اكثر ولئن كانت مقاصدها الناتجة عن صوالحها معلومة ولذلك لا نرى للسياسة ثباتاً فما يكون طريق دولة يصبح سبيلاً لدولة اخرى او يبدل بسبيل اخر ومن الموكد ان كتابات الجرائد ليست كالكتابات الدولية على انها تبين النوايا من جهة الامم اذا كانت عمومية ومن جهة الدول اذا كانت رسمية او ذات علاقة رسمية وهذا هو الذي يحملنا على ان نقول ان التقلبات في الاراء السياسية كثيرة اما المقاصد منها اخفاء الواقع واما لاختلاف الظروف والاحوال فكتابات الجرائد الروسية منذ ثلثة اشهر او اكثر هي غير كتاباتها في الحال ولا يظهر الفرق بدون تدقيق البحث والتامل في ما انطوت عليهِ من المدلولات وليس المقصود ان نقول انها كانت مسالمة لدولتنا العلية وموافقة لها على اجراآتها الحربية والمالية وانها قد عدلت عن ذلك الى ما يضرنا ولا انها ذات نوايا تضر بالامة و باستقلالها ولا غير ذلك من المقاصد التي ينسبها اليها كثيرون من الذين تميل افكارهم الى ان يفسروا كل شيء بما ياتي بقلق الافكار واضطراب الاعمال وذلك رجماً بالغيب و بدون الاستناد الى براهين قاطعة ولكن المقصود اظهار حدوث تقلب في السياسة محافظة على رضى الثائرين باظهار اهتمامها بهم بتوسط امرهم عند الباب العالي فان كتاباتها تدل على ذلك او خوفاً من ان تكون كتابات الجرائد الماضية المضادة للعصاة قد حملتهم على الميل الى النمسا بعد ان كان اكثر ميلهم الى الدولة الروسية ومع ذلك من الموكد ان روسيا لا تزال على اتفاق تام مع والدولة العلية لانهُ يقال بتاكيد انها اذا شاءت تقدر ان تحمل امير الجبل الاسود وامير السرب على ان يحيدا عن سبل الحيادة التي لا يزالان محافظين عليها ومن المعلوم ان روسيا تدفع مبلغاً سنوياً للجبل الاسود فما لنا ولذلك الان فان ما يهمنا انما هو الوقوف على الحال الجارية ومن الموكد ان روسيا تتظاهر بكل ما يأول الى خير الدولة ونفعها ويهمها ان تحافظ على السلام و بدون ذلك لا تقدر ان تدرك غاياتها ولا ان تتمم اصلاحاتها لا في اوربا ولا في اواسط اسيا اما ما قالهُ امبراطور المانيا من ان الامبراطورين متفقون على المحافظة على السلام فهو صحيح بالنظر الى رغبتهم في المحافظة عليهِ ولكنهُ كثيراً ما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ولا نرى شيئاً من علامات السلام ولكننا نرى كل ما يدل على قرب زمان الحرب فانهُ لا بد من احد امرين وهما اما ان تكون دول اوربا مسرفة جاهلة واما ان تكون متعقلة متحذرة فان القيام بتلك التجهيزات بدون داعٍ اسراف وجهل ومن الموكد ان الذين في ايديهم ازمة الامور على جانب عظيم

من التعقل فلا يحملون خزائنهم اثقالاً لا تقدر ان تقوم بها بدون داعٍ وكفانا شاهداً تكاثر النقص في دخل النمسا وايطاليا عن المصروف في السنة القادمة بسبب التاهبات الحربية وديونها ثقيلة جداً ومع ذلك قدراتنا انهُ لا غنى لها عن ان تتجهزا فالذي يرى ناراً مشبوبة يحكم بانها للاستخدام وكذلك نحن نعلم ان تجهيزات اوربا لا تذهب سدى ما لم تلم الى حل مشاكلها واكفنا مطامعها بدون حرب ولم نرَ في تواريخ سابق الزمان ما يدل على انهُ قد حلت عقد كهذه هذا الوقت بدون حروب وويلات كثيرة وقد تكلم موسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا السابق وهو من اعرف الناس بداني السياسة وقاصيها بما يجعل ذلك مقرراً في العقول فانهُ قد قال انهُ ما من خطر متعلق بفرنسا في هذه السنة ولا في القادمة ولكنهُ لا يحكم بسلامة عواقب السنة التابعة للسنة القادمة وهذا كلام صريح وكذلك ما قالهُ امبراطور المانيا من انهُ يزداد السلام توطيداً باتحادهِ مع ايطاليا فلولا امكانية انضمامها الى دولة اخرى لما سمعنا هذا الكلام فللدول مقاصد مختلفة منها ما ينفذ بالسياسة ومنها بالصبر والتاني ومنها ما لا يبلغ الا بالسيف والنار ونود ان تصرف المشاكل في زمان قصير فيرجع العالم الى الراحة ولو بات في اضطراب وهيجان شديد برهة ولكن الظاهر ان زمان الاضطراب الناشئ عن الخوف لا يزال طويلاً وان الدول ستحاول ادراك مقاصدها بالتاني قبل استخدام الحسام وذلك مما يؤثر جداً فينا ويضر بصوالحنا واعمالنا ويوخر تجارتنا وزراعتنا واشغالنا المالية والادبية وقد بتنا لا نقدر على ان نحتمل زيادة في وقوف الاعمال والخسائر قد احدقت بنا من كل جانب كانها جيش صفوفهُ بنيان مرصوص فلا يخرق ولا يكسر ولا يخفى اننا اقد قرانا في التقريرات الرسمية ان ثورة الهرسك قد قاربت النهاية ولذلك قد علمنا املنا بقرب نهاية اضطراب الاحوال الناتج عن سياسة اوربا المتعلقة بتلك الثورة لانهُ بدون انقطاعها لا يرتاح لنا بال وحسبنا الخوف الذي نقع فيهِ عند انتشار خبرٍ كالخبر الذي ورد الينا عن اضطراب السياسة ولو كان الخوف متوقفاً على الصحيح من الاخبار لما خفنا ولكن للاراجيف تاثير على رغم انف الذين لا يسرعون الى تصديق ما يسمعون ولا سيما لان الحوادث امست تحل في ازمان لا ينتظر حلولها بها فانهُ من يا ترى انتظر ظهور ثورة في الهرسك والبوسنه قبل الربيع القادم لا بل كان المنتظر ان يسبقها اختلاف بين الدولة العلية والصرب والجبل الاسود من جرى احد المشاكل الجارية المعلومة والتدبيرات المالية ظهرت ونحن ننتظر ان ندفع المطلوب لاوربا بواسطة تنقيص المعاشات وزيادة الرسومات وكنا في حيرة من جهة الاكياس التي لا يزال فيها مال لدفع الزيادة ولا ريب في انهُ كل ما تفوهت روسيا بكلمة غير موافقة للسلام او متعلقة بالشرق او بالمانيا يتزلزل عالم الاشغال من اساساتهِ وتظهر تاثيرات ذلك في الاعمال ولا يستغرب استماع كلام من روسيا غير موافق لنا فقدر استغراب استماع الكلام الذي سمعناهُ في المدة الماضية ضد كل ما يكدر راحتنا وهذا موافق جداً لنا ومريح للافكار في الحال اما قبولها بالتدبيرات المالية فلعلهُ نتيجة معرفتها بان البلاد لا تقدر ان تحمل اثقال دفع كل المطلوب وهذا اقرب من الظن بانها ترغب في قطع الامدادات المالية عنا ولو بتنا في احتياج اليها عندما تمس الحاجة الى ازدياد في مصاريفنا فاذا كانت الاصابة في ما اقيم بهِ او في تدبيرات اخرى بالنظر الى الاستقبال فهذا هو الذي نقدر عليه وغيرهُ لا يستطاع وما احسن انما قبل ان شئت ان تطاع فسل ما يستطاع فلو حاولنا

دفع كل المطلوب وصور بناسهام الاجزاء للقيام بذلك لسقط دون الفرض و ياحبذا لو عرفت السياسة هذا الحال في ماضي الزمان فلا سبيل الى رد ما قد فات وحكمة حضرة الصدر الاعظم حصن يقي البلاد من المضار و يقوم باعباء الامور بهمته المعهودة ومع ان الخسائر المالية قد وقعت على كثيرين منا لا نهتم بها قدر اهتمامنا بالسياسة الجارية و بالاصلاحات المنتظرة فان اضرت بعشرة الاف او بعشرين الفا يعود النفع على اربعين مليونًا من الرعايا والسياسة مهمة لانها توثر في كل محصول وتجارة ولذلك قد امسينا نتمنى ان نرى نهاية قريبة للحالة الجارية ونقول بالاستناد الى تقريرات رسمية انه بهمة قواد الجنود المظفرة و بسالة العساكر الشاهانية قد قارب ذلك النهاية وانتظار الاهتمام بالاصلاحات حق الاهتمام قبل ذلك بعيد فانه لا بد من تقرير الاحوال قبل الشروع في اجراء كل الاصلاحات ولا ريب في ان اوربا تنظر الينا لترى هل يتيسر لدولتنا العلية بان تخمد نيران الفتنة قبل حلول فصل الربيع القادم فنقول نحن بالاستناد الى الافادات الرسمية ان الفتنة قد انتهت فانها عبارة عن قوم يجولون من مكان الى مكان كاللصوص فلا ينبغي ان ينتظروا الى الربيع وانشغال الجنود الشاهانية ليس هو بهسا قدر ما هو بمراقبة الحدود التي يخرج منها متطوعون لمساعدة العصاة الذين باتوا كاللصوص عند حدود اليونان في السنين الماضية فان لم يصح هذا القول يكون ثبوت العصاة الى الربيع ما لا يستبعد ولكن من يا ترى لا يركن الى الاخبار الرسمية فالرعية تستند اليها والذين لا يرتضون بذلك يقدرون ان يخمنوا الاحوال الاستقبالية بحسب ارادتهم وغاياتهم فان قالوا ان انتظار ايام الربيع هو للقيام بحروب متعلقة بنا نجيب بان الامبراطورين الثلثة لا يزالون يقولون انهم متفقون على توطيد السلام

وموسيو تيرس قد قال انه لا يخاف حدوث حرب متعلقة بفرنسا لا في هذه السنة ولا في السنة الاتية و يصعب حدوث حرب متعلقة بنا بدون تعلقها بفرنسا واذا قالوا ان السرب والجبل الاسود يدخلان حينئذ لاسعاف العصاة نجيب بان اوفق زمان لدخولها قد مضى وهو في بداية الثورة قبل اجتماع جيوش عثمانية جرارة وقبل تضعيف قوة العصاة المحدودة وهما في الحال محافظتان على الحيادة وما تطلبان الى الباب العالي ان يمنحهما اياه هو مشابه لما طالما طلبتاه فبهذه الردود تضعف تلك الاراء ولئن كانت لا تجعلها عدمًا لان السياسة تخمينات ولو عرفت الامم صوالحها الان الزمان كثيرًا ما ياتي بما يمنع حصولها عليها فتكون دولة مصممة على الحيادة فترى ما يحملها تعول على الحيادة والعكس بالعكس واحوال هذا الزمان سريعة الجريان و بالتالي سريعة التقلب فاذا صحت الاراء الجارية تكون السياسة المتعلقة بالثورة قد تقلبت مرتين وما احسن ما نظهره وسيا لنا فانها مهتمة جدًّا بانفاذ الاصلاحات وتحسين الاحوال وقد فاز سفيرها في الاستانة العلية بعرض امور متعلقة بذلك لحضرة مولانا الاعظم وذلك جميعه يدل على صفاء باطنها وحبها لصالحنا ومع ذلك كثيرون من الناس بل من الجرائد العارفة بالامور السياسية تقول ان ذلك الظاهر لا يدل على ما انطوت عليه البواطن على اننا لا نرى ما يحملنا على ان نجعل اراءنا كارائهم ما دامت الحال جارية على هذا المنوال والاوفق ان نقول ان الاجراءات الحاضرة خالية من ذلك قاطعين النظر عن الماضي والاستقبال فان ذلك قد مضى وهذا لله وقد عرفنا بالاختبار بان دخول الوساوس صدور الرجال يكثر المخاوف و يضر بالاشغال ولذلك الاوفق ان نجعل شاننا الاشتغال بزراعتنا وصناعتنا بدون المبالاة بالامور

السياسية فيكثر دخلنا ودخل دولتنا اما التجارة فهي
مما توثر السياسة كثيراً فيه ولا يقدر اهلها ان يقوموا
بها وهم في ظلام فنشور عليهم بالاعتصام بالصبر
الجميل برهة ولعل يجعلوا مدات اشغالهم قصيرة واذا
شاؤا ان يستندوا الى وعود الامبراطورين السلمية
فلا ينبغي ان يخافوا شيئاً والا فليستندوا الى راي
موسيو تييرس فيرتاح بالهم سنتين والا فيصح بهم
قول ابي الطيب المتنبي وهو اذا راى غير شيء ظنه
رجلاً اي انه لا يكون في السياسة شيء ذو خطر فيروه
ذا خطر كالجبان الذي يرى ما هو غير شيء فيظنه رجلاً
وهذا نوضح بدركة العالم والذي لا يعرف غير القراة
ولا نقصد بذلك ان نقول انه مامن خطر البتة فان
الامبراطورين نفسهم يتاهبون لملاقاة شيء ينتظرونه
ولكن مامن شيء يدل على انه سيحدث في هذا الشتا
ما يوثر في السياسة وبالتالي في التجارة تاثير الحروب
ولو حدث ما يغير احوال المالية ويجعلها متقلبة
ونحب ان لا نرى قلقاً عظيماً بين الناس عند
استماعهم باشاعات كالقلق الذي حدث منذ برهة
عند ورود خبر حدوث اضطرابات سياسية ومن
ياترى لا يرغب في ان يكون عنده مكبرة ليرى فيها
الاستقبال كما يرى البعيد فالمكبرة الاستقبالية موجودة
ولكنها لا تصدق دائماً والكذب آفة تضر بكل الاعمال
ولا نرى سبيلاً للتخلص منه ولسوء الحظ لا تخلو بعض
السياسة منه ويتخلص الذين يكذبون من اربابها بادعائهم
بانهم لا يكذبون الا بنية النفع ومراعاة لضروريات
الاحوال والظروف ففي هذا الزمان كما في كل زمان
الناس في ريب من جهة ما لا يقع تحت حواسهم
وهذا قضاه الله فما من خلاص منه ولا مناص

افغانستان

قد ذكر في التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة
من افغانستان تبين ان اميرها شيرعلي قد امسى في
صعوبة جديدة. فان امارة ازبك واقعة في مكان
يبعد نحو مايتي ميل الى الجهة الشمالية الشرقية من
هرات وهي امارة خاضعة لحكومة قابول غير ان
خضوعها ليس بتام. ومنذ بضعة اشهر اتهم اميرها
بالقيام باعمال لا توافق مركزه بالنظر الى سيادة
قابول عليه. ومنذ برهة قصيرة بعث بابنه اليها مامورية
فالقى اميرها القبض عليه وجعله رهينة عنده لضمانة
تصرفات ابيه. على ان هذه السياسة الشرقية لم تات
بالنتائج المرغوبة. لان الامير لم ينقطع عن ان يقوم
باجراءات سياسية غير موافقة للامارة التي هو
خاضع لها بالمخابرة مع دول مجاورة. فصمم الامير
على ان يرجعه الى الخضوع بالقوة. فصدر
الامر الى حاكم هرات وبلخ بان يحملا عليه بجنود
حالاً. هذا ولم ترد اخبار تفصيلية بخصوص قوة
الهاجمين والهجوم عليهم غير ان جريدة البايونار قد
خمنت قوة ازبك بنحو ١٢ الف فارس وقالت انهم
جنود غير منظمين. والمظنون انه اذا انتشبت الحرب
يكون القتال شديداً جداً ولئن كان امير افغانستان
الشيرعلي قادراً على ان يجمع جيشاً اكثر من ذلك
الجيش. اما الزمان الجاري فليس بموافق للقتال
والمقرر في عقول الناس انه ستفوز افغانستان بارجاع
الامير العاصي الى ربقة الطاعة ولو تمكن من ان يثبت
في الدفاع بضعة اشهر. ويقال انه ربما كان يعود
الى الطاعة بدون قتال عندما يرى ان شيرعلي عازم
على ان يقاتله بجد

اليمن

قد ذكر في جريدة التيمس الهندية الانكليزية
المطبوعة في الهند انه قد وردت اخبار من عدن
مورخة في ٢٩ ايلول (سبتمبر) وفيها الاخبار الاتية
وهي انه يقال ان الحرب التي انتشبت بين الجنود
العثمانية والعرب في الاسبوع الماضي كانت شديدة

جداً وان قبائل العرب هجمت طايفة ان تغنم مدفعاً وقتلت ١٥ جندياً من العساكر الشاهانية وغنمت المدفع فعند ذلك حملت الجنود السلطانية طالبة استرداد المدفع وقتلت بالجملة ٢٠ من تلك القبائل واستمر القتال ٨ ساعات وفي النهاية دارت الدائرة على القبائل . فسارت الجنود قاصدة اقرب القرى وهي بيت دفاع واحرقتهـا وسارت منها الى الانامة وقتلت من الاهالي حالكون العرب كانوا يقاتلونها يدا بيد . وقد وردت افادات بنجاح الجنود في جهات اخرى من اليمن ويقال ان بعض القرى التي دافعت امست في يدها وانه لم تخضع غير قريتين

موسيو تيرس والكونت دي باري

لا يخفى ان موسيو تيرس هو رئيس جمهورية فرنسا السابق وهو من اعظم رجال السياسة ونائب في مجلس نواب فرنسا اما الكونت دي باري فهو حفيد الملك لويس فيليب الاورلياني البوربوني وله شان في فرنسا وكان موسيو تيرس وزيره اي وزير الملك لويس فيليب جد الكونت دي باري وقد اجتمعا بالتصادف في محطة الطريق الحديدية وتكلما واظهر موسيو تيرس رايا بخصوص الحرب ولذلك ترجمنا الخبر نقلاً عن جريدة التيمس وهو الاتي

قد وقع حادث يفضي الى ارتياك الذين يعتنون متعلقين به وهو مهم بالنظر الى شهرة الذين لهم اتصال به فان موسيو تيرس ومعه رفقاه ليس بقليلين خرج قاصداً المزن ليكون رئيس اجتماع مشتركين في معادن وخرج الكونت دي باري ومعه قوم قاصداً الذهاب الى شانتلي لينضم الى قوم من الصيادين للتنزه . فدخل موسيو تيرس والكونت والذين معهما مركز انتظار وقت السفر في المحطة فوجد احدهما الاخر في قاعة واحدة ولا يبعد كل منهما عن الثاني غير بضع اذرع . فاستمرا برهة وكل منهما جالس في مكانه ولا يلتفت الى الاخر بل تحجب ذلك ويتظاهر بانشغال باله بالسفر فراى الحاضرون الذاتين المشار اليهما على تلك الحال فاخذوا في ان يراقبوهما ليروا ماذا عسى ان يحدث . فنهض الكونت دي باري بغتة من مكانه وخرج من بين القوم الذين كانوا يحيطون به يوسار ولوائح التردد والحياء تلوح على وجهه قاصداً وزير جده اي موسيو تيرس . فلما راه هذا الموسيو متقدماً التفت اليه بسرعة وتقدم قليلاً الى جهته فالتقيا ومد موسيو تيرس يده الى البرنس فلما بهز الايدي فانضم قوماهما اليهما وصارا قوماً واحداً . وتحدثا برهة وكان الجنرال دي سيسي وزير حرب فرنسا مع الكونت فدنا من موسيو تيرس واخذ يتحدث معه . فالح موسيو تيرس عليه بان يقوم باتمام الاصلاحات العسكرية بهمة ونشاط بدون ان يتاخر عن ذلك بسبب مضادات في مجلس النواب ونكت على انشا فرق عدد كل منها ٢٥ رجلاً وقال ان امله وطيد بناء على التاكيدات التي حصل عليها من كل الجهات بان السلام المتعلق بفرنسا يكون ثابتاً في هذه السنة وفي السنة القادمة غير انه لا يقدر الانسان ان يخمن ما يحدث بعد ذلك بدون ان يحيد عن سبل اصابة التخمين . فالجنرال دي سيسي قليل الكلام فاصغى بانتباه عظيم وفارق موسيو تيرس بتلطيف عند سفر المركبات . وخرج الكونت دي باري وارفاقه من المركبات في شانتلي وسلوا برانيطهم توديعاً ناظرين الى جهة المركبة التي كان موسيو تيرس راكباً فيها . وبعد خروج المركبات من باريز اخذ الذين في المركبات من الذين شاهدوا ما جرى في المباحثة في من يفرض عليه ان يبتدي بالسلام اي هل ذلك من واجبات ولي عهد الملك لويس فيليب او رئيس الجمهورية السابق . غير انهم لم

يحلوا المشكل . والظاهر ان اصول التشريفات قد
وقعت في اضطراب في فرنسا منذ مدة طويلة فالحكم
في امر كهذا الامر صعب والظاهر ان راساً ذا شعر
اشقر يقدر في كل حال ان ينحني امام راس رئيس
الدولة السابق الابيض الشعر بدون ان يخسر شيئاً

ثورة خوكند

قد نشرت جريدة الانفاليد الروسية اخباراً
مفصلة بخصوص الحروب التي انتشبت بين روسيا واهالي
خوكند وقد قالت بهذا الشان انهُ بعد ان كسرت روسيا
الجنود التي كانت تحت قيادة اوتوبادشي في مرج
هيلان واسخ طالب الجنرال كوفمان الروسي الى
خان خوكند الجديد بان ياتي الى مرج هيلان ليتقرر
شروط الصلح . وبعد اتمام ذلك صدر الامر باجتماع
كل الجيوش الروسية في نامان جهان ولما وصلوا
الى نهر سير داريا اخذوا في ان يعبروهُ جاهر كرج
كيشاك بالعصيان تحت قيادة اوتوبادشي والسلطان
مراد بك وكانت مدينة اوندرشان مركز العصيان
ولم يكن الجنرال كوفمان عالماً بذلك فارسل رجلين
مع حراس للقيام ببحث علمي في اوندرشان فرايا
الثورة الجديدة . غير انهما تمكنا من ان يدافعا عن
نفسهما وعادا الى نامان جهان . فارسلت جنود
روسية تحت قيادة الماجور جنرال تروتسكي لتاديب
اهالي اوندرشان ولكنهم دافعوا اشد الدفاع فالتزم
الجنود بان يطلقوا المدافع على المدينة وجرى قتال
شديد جداً على الاسوار وفي المدينة فغنم الروسيون
مدفعين من العصاة وبعد ان اضرموا النار لحرق
المدينة رجعوا الى نامان جهان وهدموا وهم راجعون
قرى كتيشاك كيسشلاكس . ولم ترد اخبار الى الجنرال
كوفمان من الماجور جنرال تروتسكي فسار ليلاقيهِ
وقبل ان يلتقي الجيشان حمل الروسيون حملة اخرى
على معسكر الكرج في كتيشاك واطلقوا المدافع عليهِ
وبددوا شمل المدافعين وغنموا كل مدافعهم و١٩
راية وغير ذلك فقتل كثيرون من المعسكر المذكور
و١٢ جندياً من الروسيين وخمسة ضباط وجرح ٣٠
جندياً منهم و٥٥ من اعوانهم . وفي ٢٠ تشرين الاول
(اوكتوبر) انضمت جنود تروتسكي الى جنود
كوفمان ورجعوا جميعاً الى نامان جهان . وفي اثناء
ذلك وردت اخبار كاذبة الى هذه المدينة فاثار اهلها
عصياناً جديداً غير انهُ اخمدت نارهُ بالحال والاخبار
الكاذبة المذكورة حملت اهالي خوكند على المجاهرة
بالعصيان فنتج عن ذلك هرب الخان الجديد
نصر الدين وذلك في ٢١ من الشهر المذكور

روسيا والشرق

ان جميع قراء الجنة قد عرفوا انهُ وردت افادات
برقية بحدوث اضطرابات سياسية في اوربا ووقوع
ارتباكات مهمة من جرى ذلك في الاشغال المالية
وغيرها وعند ورود التفاصيل وجدنا ان سبب
ذلك انما هو كتابات نشرت في جريدة روسيا الرسمية
ثم وضحت وقد نشرت جريدة التيمس تلك الكتابة
ونشرناها نحن في الجنة وما ياتي هو جملة سياسية قد
كتبتها جريدة التيمس بخصوص الجملة التي نشرت في
الجريدة الروسية وقد ترجمناها للتوضيح وهي

ان روسيا قد رفعت في نهاية الامر الستار
الذي سدلتهُ موخراً لتستر مقاصدها المتعلقة بالدولة
العثمانيـــة . ولا يخفى انها حيرت الجميع منذ شهر
بواسطة جريدة جورنال دي سان بطرسبرج
الروسية بالتظاهر بانهُ مقرر عندها بان الاصلاحات
التامة ستجري في الممالك المحروسة الشاهانية . امـــا
الان فقد ظهر لنا ان ذلك المدح كان نتيجة تصور
قصير المدة لان الجريدة الرسمية الروسية قد رجعت
بنا دفعة واحدة الى طرائق السياسة الروسية القديمة
فالجملة التي نشرناها اليوم مهمة جداً . فانهُ قد ذكر

فيها حال كونها من كلام الجريدة الرسمية ان اتحاد روسيا مع المانيا والنمسا لم ينسها صداقتها للسلافيين الذين هم من رعايا الدولة العلية الذين (يدعون) بانهم قد سيقوا الى العصيان باثقال الاموال الاميرية والظلم . وقد قالت ايضاً انها غير مكتفية بوعود الباب العالي المتعلقة باجراء اصلاحات مادية وبتقرير المساواة بين الرعايا وانهُ قد تقررت وعود كهذه اجابة لطلب الدول الضامنة على انها لم تنفذ ولذلك لابد للدول من ان تتخذ الوسائل اللازمة التي تمكن الباب العالي من ان ينفذ تعهداتهِ وعلى كل حال لابد من نهي حالة النصارى المكدرة . فهذه هي ادعاءات الجريدة الروسية الرسمية

فهذه جملة فيها راي روسيا القديم . ولا يلزم ان نسال لماذا لم ينشر ذلك قبل الان اي قبل ان تمكن الباب العالي من ان يعلن بانهُ مصمم على ان يدفع نصف استحقاقات ديونهِ . هذا ولا بد من ملاحظة الظروف الحالية في السلطنة من جهة الاهالي ومن جهة ميل بعضهم وارا البعض الاخر لنقف على الحقيقية ونرى الاسباب التي اخرت انفاذ مآل معاهدة باريز حرفياً وعند ذلك نعذر الباب العالي في امور كثيرة . وقد قالت الجريدة الروسية الرسمية انهُ لاسبيل الى انفاذ الوعود الاخيرة ما لم تتقوَّ ايدي الباب العالي بواسطة الدول المتحدة قمعة بوسيلة من الوسائل . فهذه الجملة ربما كانت من الجمل التي لا معنى لها او من الجمل التي لها معنى مهم قد تقرر في عقول رجال السياسة الروسيين ان اظهار معناها الصحيح هو خروج عن دائرة الحكمة . فاذا كان معناها بان نهاية الاصلاح تكون باجراء الاصلاحات التي قد وعد بها تكون فارغة من المقاصد . على ان الظاهر ان روسيا لا تكتفي بذلك المقصود كما يظهر من قولها ان الدول الضامنة لا بد لها من ان تتخذ الوسائل اللازمة لصيانة النصارى من ازدياد الظلم الذي تدعي روسيا بوقوعهِ وان تمكن الباب العالي من القوة اللازمة ليعاملهم بالعدل . ونظن ان مقصودها انشاء جمعية دولية اعضاؤها دول اوربا الاولية لمراجعة معاهدة باريز والبحث في احوال الممالك المحروسة . وقد سمعنا صوتاً خفياً يدل على هذا المقصود منذ اكثر من شهر وقد اشرنا اليهِ في وقتهِ . اما الان فانكلترا تقدر ان تتامل بهذه الغاية بتانٍ ورواقٍ لم تكن تقدر ان تتأمل بها فيها منذ عشرين سنة . لان حرب القرم لم تنجح ولذلك قد قل خوفنا من روسيا وقد اصبح مركز القوة الحربية بعد ذلك في المانيا . فان دول اواسط اوربا العظيمة مشغلة جداً بمراقبة بعضها البعض الاخر ولا بد لها من ان تقوم بتجهيزات تخرب المالية حتى اننا في الحال لانهتم كثيراً بمطامعهم الناتجة عن المناظرات . ولا نخاف الان قدر خوفنا في الماضي من جرى تحويل الاستانة العلية الى مدينة روسية ولا من سد طريق الهند علينا بعد ان باتت ترعة السويس طريقاً قصيرة لنا فهذه الامور كلها تحملنا على ان نريح بال الذين يظنون ان الاحوال العثمانية تدعو الى انشاء جمعية دولية فماذا ياترى ينبغي ان تفعل الجمعية الدولية . الا ينبغي ان تبتدىء في فحص الحالة المالية وفي ايجاد واسطة تجعل موازنة بين الصادر والوارد . اما يقال ان ذلك لا يتم الا بوضع الادارة المالية في يد الاجانب وان تكون كل المراكز في ايديهم . ونعجب اذا سمعنا بان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول او الجنرال اغناتيف سفيرها في الاستانة يخالفاننا في الراي بهذا الشان ولكن وضع اليد على المالية انما هو الحصول على سلطان سياسي وبالتالي على نقل السلطان من يد الى يد شيئاً فشيئاً على ان دول اوربا لا تسلم بذلك ولو سلم بهِ الباب العالي لانهم

يعلمون انهُ مضر جداً ولو كانت لهم شركة فيهِ . اما تحسين حال النصارى فلا يتم ما لم تقم ولاة امنا غير متعصبين متاكدون بانهم يثبتون في مراكزهم سنين وبالجملة نقول ان عقد جمعية دولية لاتاتي بنتيجة او تاتي بوضع مناظرة وبالتالي نقول ان انكلترا تفضل الان ان تنتظر لترى الحوادث الاتية بدون ان تكون مربوطة بعهود من شانها طرحها في الارتباك (انتهى ملخصاً)

المانيا

قالت جريدة التيمس ان الاسباب التي منعت امبراطور المانيا عن ان يكون في احتفال رفع الستار عن تذكار استنز قد منعتهُ ايضاً عن ان يفتح مجلس الامبراطورية العالي بنفسهِ . على ان ذلك لا يقلل اهمية الخطاب الذي تُلي باسمهِ عند فتحهِ . وفي ذلك الخطاب ما قد دل على الخوف الذي خامر الالمانيين في المدة المتاخرة وقد امتاز بذلك وبوجود جمل فيهِ صريحة لازالة ذلك الخوف . فاحوال المانيا الاخيرة ربما كانت قد زادت تلك المخاوف . لان المنازعات الجارية بين بروسيا والكنيسة الكاثوليكية قد امست بواسطة الذين يقومون بها قريبة من المسائل الدولية وفي المدة المتاخرة قد جاءت الامبراطورية نفسها باتعاب . لان حزب خدمة الدين في بافاريا قد اظهر من القوة ما هو كاف لتقرير قرار في مجلس بافاريا العالي مضاد لوزارة تلك المملكة وبالتالي مضاد لسياسة الامبراطورية الالمانية المقررة وقد تغلب الملك تغلباً موقتاً على تلك المضادات بواسطة امتناعهِ عن قبول قرار المجلس ورفضهِ . غير ان الغلبة موقتة والمضادة لا تزال موجودة والمنتظر ان تظهر بهيئة مختلفة عن هيئتها الاعتيادية وقد اقام الملك بما يحق لهُ ان يقوم بهِ بانتخاب وزرائهِ مع قطع النظر عن راي المجلس العام . وللمجلس ايضاً اقتدار ظاهر على منع دوران دولاب الادارة بعد زمان قريب او بعيد . واذا لم يقرر اتفاق تتصل المملكة الى مركز مرتبك ربما كان لا يصلح بوسائط نظامية ولم تظهر بعد الاسباب التي تخلص القوم من تلك الصعوبة . فهذه هي الظروف الصعبة التي خاطب فيها امبراطور المانيا المجلس العالي

وقد ذكر في ذلك الخطاب بصريح العبارة علامة واحدة مهمة تدل على تلك المخاوف الوطنية . فان الامبراطور قد قال ان التجارة باتت في كساد وقد قال ايضاً ان ذلك ليس بنتيجة الافتقار الى الامنية السياسية ولا الخوف من المحافظة على السلام على ان مجرد ذكره لامور كهذه يبين ان ارتباك التجارة والسياسة يتفاعلان

المانيا وايطاليا

قد ذكر في التيمس انهُ لما كان حضرة امبراطور المانيا في ميلان قابل المارشل بيبولي نسيبهُ بواسطة الاقتران ببرنسس من العائلة الهوهنزلرنية السكارنجية وجرى ذلك بحضور حضرة ملك ايطاليا . فذكر الامبراطور نسيبهُ بما تعلق بهِ من المخابرات التي جرت بين المانيا وفرنسا قبل حرب النمسا وبروسيا وقال لهُ انهُ مكدر من جرى الاعمال التي اقام بها الامبراطور نابوليون الفرنساوي سنة ١٨٧٠ وتاسف من جرى نتيجة ذلك وفي ابتعاد المانيا عن فرنسا . ولكنهُ يومل اذا فازت الدول بالمحافظة على السلام مدة عشر سنوات او مدة قريبة منها تخمد الهيجان فترجع الصداقة والحب الى اوربا . ومما يجعلهُ يعلق املهُ بشيء من ذلك الامر السعيد الصلات الصداقية الجارية بين ايطاليا والمانيا لانها ضمانة قوية للمحافظة على السلام . فان جبال الالب لا تفصل الان برلين

عن رومية كما كانت تفعلها في الزمان الماضي . وما دامت هذه الاحوال الجيدة موجودة يستصعب الذين يميلون الى الحروب بان ينفذوا غاياتهم حتى ان بعض الناس يظنون ان بغضهم لالمانيا انما هو بسبب الاجراآت التي اقيمت في برلين لمضادة خدمة الدين . فهل تقدر حكومتهُ ان تسلم بانفاذ مقاصد حزب مصمم على ان لايخضع للنظام . ومن واجبات حكومة المانيا ان تنفذ النظام والقانون . وبالتالي تظهر بعض الميل الى الاعتراف بحق الحكومة واقتدارها على انفاذ القانون المقرر . فانا اسرجدًّا بان ارى اصلاحًا في الحالة الجارية المكدرة التي ظهرت بغتة منذ بضع سنين . انتهى . فهذا الكلام كان نهاية ذلك الاجتماع المهم ولا بد من ان يلاحظ كلام الامبراطور المتعلق بقوة اتحاد المانيا وايطاليا التي تنفذ في منع الحرب في اكثر من بلاد واحدة

بافاريا

قد قال مكاتب التيمس البروسياني ان الاضطراب البافاري قد تبعهُ سكون تام . لان الحزب الذي ضاد الوزارة في مجلس بافاريا قد ارسل الى منازلهِ بفض المجلس بعد ان احتمل مضادة الملك بدون ان يحصل على عضد اهل الرتبة الاولى والمتوسطة من الناس وبعد ان راى ان المساكين قد تركوهُ بعد ان عضدوهُ حتى ان ضعفهُ السياسي قد ظهر جليًّا على مراى من المانيا التي كانت تنظر اليهِ بتعجب ولذلك المنتظر ان الحزب يرى وجوب تغيير سياستهِ . ولذلك المنتظر ان كلامهم الاول ينقطع ليخلفهُ كلام اكثر اعتدالاً وهذا لا يبين انهُ قد غير سياستهُ ولكنهُ يقطع اسباب مغايرات واختلافات . وربما كان يوخر الاجتماع الى شهر كانون الثاني (جنيوري) وهو الزمان الاخير المعين لتقرير ما يلزم للحكومة من المال . فاذا قلنا انهُ قد عدل المتحزبون لخدمة الدين والمضادون للوزارة عن مضادة وضع الرسومات فهل يعدلون بعد مضادة الملك لهم عن تقرير زيادة حربية اجابة لطلب الحكومة الايطاليانية . فاذا ضادُّوا ذلك يصادف ملك بافاريا صعوبة في المحافظة على المركز الممتاز الذي منح لحكومتهِ ولمجلسهِ العالي بين الدول الموجودة في برلين وهذا المكاتب مضاد لخدمة الدين

روسيا والنمسا والثورة

من المعلوم ان مكاتب جريدة التيمس البروسياني هو الذي قد اظهر امورًا سياسية كثيرة وقرر اراء مصيبة وقد قال ان ما قالتهُ الجرائد الروسية النصف الرسمية من انهُ لا بد من اجراء شيء لضمانة انفاذ وعود الباب العالي من جهة النصارى يدل على دخول السياسة الروسية في مجرى جديد لانهُ منذ اسابيع قليلة فرضت الجرائد النصف رسمية المذكورة بان تقول لنا ان المداخلة في امور الباب العالي تقسي قلب الحضرة الشاهانية وتبعد اسباب الاصلاح . اما اليوم فقد ابانت رأيًا مخالفًا لرايها المذكور . وربما كنا لا نخطي اذا قلنا ان مصدر تغيير سياسة روسيا انما هو تصرف النمسا المتاخر فان التجهيزات الحربية التي اقامت بها النمسا في ولايتها الدلماسية لا ينتصها غير صدور الامر بالمسير فلهذا دخل عظيم في هذه الايام في ما تنشرهُ الجرائد من نفس الحكومة . فان الظاهر ان الدولة النمساوية تحب ان تقوم بسد احتياجات الرعايا النصارى الضرورية قبل ان ينقطع الامل والذين يخافون من مجاري الاحوال الحاضرة يخافون من استمرار الاستعدادات النمساوية الحربية ويقولون ان النمسا كانت قد صممت على ان تتداخل بالقوة وان الظاهر انها لم تعدل عن ذلك الراي . واذا دخل الباش بزوق مرة اخرى

الاراضي النمساوية كما دخلها (بادعا النمسا) بالقرب من ابوسكي وماكارسكي في ١٤ تشرين الاول (اوكتوبر) ربما كان ينتج عن ذلك قتال . واذا اتحدت روسيا مع النمسا على تقرير ما يعد تحسينًا لحالة العصاة تنتهي الثورة في الحال وينقطع لزوم البحث في امور لطيفة ذات مخاطر . انتهى . فهذا راي يستحق الاعتبار ليس لانهُ موكد لاننا لم نرَ ما يثبتهُ ولكن لانهُ يظهر افكار البعض وانهُ اذا تداخلت روسيا والنمسا ينتهي العصيان بواسطة ارتضاء العصاة بذلك فعدم مداخلتها دليل عدم ارتضاء الباب العالي بذلك لانهُ لا يرغب في منح حقوق استقلالية للعصاة ويعلق امالهُ بقرب اخماد الثورة

خانية خوكند

قد نشرنا في وجه اخر خبر تغلب روسيا على الذين جاهروا بالعصيان موخرًا وما ياتي هو توضيح لكيفية المجاهرة بذلك العصيان فنقول نقلاً عن التيمس

ان الاخبار الواردة من اواسط اسيا مدهشة . لانهُ بعد ان حل الروسيون بضعة ايام في خوكند بعد فتحها خرجوا من العاصمة تاركين ابن الخان الاصلي ليكون خانًا ويدبر اشغالهُ بيده . وكان الروسيون لا يزالون في احدور الجبل الشمالي في مكان لا يبعد كثيرًا عن العاصمة لما هجم قوم على الخان الشاب وهو في قصره فالتزم ان يركن الى الفرار . وهكذا قد ظهر انهُ لا يقدر على ان يحافظ على سلطانهِ كما حافظ عليهِ ابوهُ الذي خلع بقوة روسيا عن التخت والمظنون انهُ لا يعاد الى الملك اي ان ابن الخان المخلوع لا يعاد الى التخت بعد فراره . هذا ومن انفع اعمال روسيا في تلك البلاد قيامها بوسائط سقي الاراضي بحفر ترع وغير ذلك وقد نجحت بذلك ونفعت الاهالي جدًّا وكذلك في ما ضمتهُ اليها من بلاد

خيوا وقد سر جدًّا التركمان بتوسيع دائرة اسباب الزراعة في سهل مخصب جدًّا يسميهِ اهلهُ فردوس الدنيا

الروايات الخديوية التشخيصية

في جزء سابق من الجنان نشرنا جملة طويلة عن الروايات التشخيصية الخديوية العربية التي سلم انشاؤها الى جناب الاديب البارع سليم افندي خليل النقاش وسمع لهُ بان ياتي مدينة بيروت لقيام التعليم فيها في مدة الصيف وذكرنا فيها ما رايناهُ عند ذلك في اثناء تمرين ما يدل على اتقان الروايات وبلوغ المشخصين باللغة العربية درجة من الاتقان في برهة قصيرة لا ينتظر بلوغهم اياها في اقل من خمس سنوات . ولولا موانع الهواء الاصفر لكان سليم افندي المومااليهِ والمشخصون والمشخصات في مصر القاهرة منذ شهرايلول للابتداء في التشخيص في ذلك الشهر على ان البلية التي بلينا بها وانقطاع المراكب عن قبول الركاب من الديار السورية المصابة بالوباء منعهم جميعًا عن ان يفوزوا بالمرغوب وقد خسر بذلك بدون ريب وهذا موجب للاسف والكدر عند كل الذين يتمنون الحصول على روايات عربية ادبية مفيدة في الديار المصرية وغيرها لاننا نعلم ان نجاحها في مصر ينفعنا هنا لانهُ ينشط القوم على الاقتداء بها وقد راينا بداية لذلك الاقتداء على انهُ لا سبيل الى رد ما فات . وبعد رجوع سليم افندي من الجبل الح عليهِ اصدقاؤهُ بان يشخص رواية او روايتين على مراى من الجمهور ليرى حال المشخصات ويزيد تمرين القوم فاجاب طلبهم وشخص رواية البخيل ورواية مي فلا ينبغي ان نتكلم عن رواية البخيل التي هي من تاليف المرحوم عمهِ مارون المشهور فان عنصر المشخصات فيها قليل بالنسبة الى رواية مي

وهي تاليف سليم افندي وربما كان عنصر المشخصات فيها غالبًا على عنصر المشخصين في الاهمية اذا لم ننقل من جهة العدد وجرى ذلك التشخيص في قاعة جديدة كبيرة لم نرَ مثلها في بيروت قبل الان لرواياتنا وهي انشاء جناب الوجيه بطرس افندي تيان وقد انشاها موقف تشخيص جميل ومناسب لحالة بلدتنا وقد شرع في ان يزيد مخادع خصوصية للعيال وغيرهم من الذين يرغبون في ان يكونوا وحدهم وفيها انوار كافية وبدلات لتغيير موقف التشخيص ولذلك نثني عليه . ومع ان هذه القاعة هي مناسبة لبيروت شتان بينها وبين قاعة الحضرة الخديوية في القاهرة في كل شيء ولا سيما في المناظر المدهشة التي تقام في القاعات المشهورة في العالم لتسعف المشخصين على ان تكون اقوالهم وحركاتهم موثرة في المشاهدين ولذلك اهمية عظمى حتى انه ربما كان قدر نصف التشخيص . فبالنظر الى القاعة يكون التشخيص قد جرى في ظروف غير موافقة للمشخصين ولكن لا يبيتون فيها في مصر وبالحقيقة ان الذين شاهدوا مجرد وقوف المشخصات وعلى الخصوص مي وهي الاولى وامراة هوراس وهي ثانيها في موقف التشخيص لم يصدقوا انها لم تقفا قبل ذلك للتشخيص امام جمهور خلا مي فانها وقفت مرة واحدة قبل ذلك وشخصت نحو ربع ساعة او اكثر قليلاً ولا ينبغي ان نتكلم عن المشخصين فانهم يشخصون بكل اتقان وفصاحة . وقد اجمع الذين شاهدوا المشخصات بان نجاحهن يكون عظيمًا لانه اذا كان ما راوهُ هو بداية فماذا تكون النهاية . وتشخيص مي قلما يقبل زيادة الاتقان من جهة الحركات الطبيعية التي توهم الجمهور بانها تربت منذ الصغر لذلك مع انها لم تكن تعلم شيئًا منه منذ اقل من سنة وقد راينا فرقًا في الاصوات والحركات بين الزمان الذي حضرنا فيه التمرين وزمان حضور الرواية نفسها وهذا دليل قابلية التقدم

ومن المعلوم ان الغناء الافرنجي يسمح بان يكون الصوت مستعارًا اي غير طبيعي مع ان الغناء العربي لا يسمح بذلك مطلقًا وقد صادف سليم افندي صعوبات كثيرة في جعل موافقة في الطبقات بين اصوات الذكور واصوات الاناث وبين اصوات كل منهم ومطابقة الصوت للموسيقى التي ترافقه وقد جاء متقنًا بحسب الذوق الافرنجي ومع ذلك لا يزال قابلاً للتحسين وقد بلغنا انه تحسن عند تشخيص الرواية مرة اخرى وظهر من ذلك انه لا ينفك الا بعد الوصول الى الدرجة المرغوبة وقد راينا افرنجًا يسمعون التشخيص باصغاء ولذة ويثبتوا الى نهايته مع انه خالٍ من مناظر مدهشة في موقف التشخيص واللذة منحصرة في النظر الى المشخصين وهذا خلاف المنتظر لاننا نعلم ان الغناء يكون مقبولاً اذا ائتلف الانسان عليه والافرنج لا يطربون بغنائنا كما اننا لا نطرب بغنائهم فاذا تم لنا ان نطربهم بواسطة هذه الروايات نكون قد اقمنا بما لا ينتظر القيام به . واللفظ عند الرجال على اتم المراد وعند الفتيات على تفاوت فمي لفظها جيد الان فكيف بعد برهة وامراة هوراس لفظها ليس برديء على ان له الحمل الثاني بعد لفظ مي والتي شخصت دور الخادمة لا يزال لفظها قابلاً للاصلاح وهي مشخصة بالطبع وتلوح على وجهها لوائح الدلال في التشخيص الخالي من كل تصنع وتكلف فاذا حزنت يتوهم الناظر بان قلبها يكاد ينفطر من الحزن وفي حركاتها رشاقة تليق بجنسها ولطف يجعلها مقلدة صحيحة للجنس اللطيف . اما امراة هوراس فلوائح الانضاع وصفاء الباطن وحسن السيرة والدعة تلوح على وجهها وترافقها وهي تشخص . اما المشخصة الثالثة في هذه الرواية فلم يكن لها دور مهم ليظهر منها اكثر مما ظهر ولذلك نظن ان الاعتناء باصلاحها وتنشيطها (لانه ظهر ان الحياء كان متغلبًا عليها) باتيان

بالمرغوب ولم يكن للمشخصة الرابعة ولا الخامسة دور في هذه الرواية .وبالجملة نقول ان ما رايناهُ من التشخيص الابتدائي هنا يحملنا على الحكم بنجاح سليم افندي وبانتظار حصول اللغة العربية بواسطة المساعدات الخديوية على مشخصين محافظين على الاداب واسباب المنافع وعلى تحريك العناصر الممدوحة في الامة كالحمية وكرامة الاخلاق وحب المجد والجد والحنو وغير ذلك مما تهتم بهِ السياسة لتاثيرهِ في الناس وانهُ بواسطة عناية جناب صاحب العزة درانة بك وانظارهِ الناتجة عن التفات الجناب الخديوي العالي يكون للغة العربية في سنتين موقف تشخيص ليس باقل اتقان من موقف الافرنج

مصور مدنيت

انهُ منذ برهة ورد الينا عدد من الجريدة التركية المطبوعة في الاستانة العلية المسماة بمصور مدنيت وقد راينا فيها صورًا جميلة وكتابات بليغة نفيسة فاثنينا كل الثناء على جناب عزتلو مديرها وصاحب امتيازها عارف افندي ولا ريب في انها من اثار العصر الجديد الذي لا يتيسر لامة ان تكون ذات مركز بين امم العالم في هذا الزمان ما لم تقم بمقتضياتهِ ونود ان يفوز بالانتفاع بها كل الذين يفهمون اللغة التركية والانتظام في سلك المشتركين فيها يكون بمخابرة جناب الافندي المومأ اليهِ وعنوان محل ادارتها وزير جادة سنده قرق التي نومره در في الاستانة العلية فنتمنى لصاحبها كل التوفيق وكمال الترقي والنجاح

امركا واسبانيا

قد ذكرنا في الجنة ان الاخبار التي شاعت عن محاولة دولة الولايات المتحدة الامركانية ضم جزيرة كوبا المهمة المختصة باسبانيا اليها او تقرير استقلالها جمهورية ليست بصحيحة والصحيح ان حكومة امركا كذبت ما هو ككتابتها منذ سنتين ومن المعلوم ان هذا التكذيب مبهم ولا يستند اليهِ وعند انتشار تلك الاشاعات كتبت جريدة التيمس جملة سياسية لا تزال مهمة ولئن كانت قد تكذبت تلك الاخبار تكذيبًا غير واضح وهذه ترجمتها

لو كانت التحريرات الامركانية السياسية تفسر كالتحريرات الاوربية لقلنا انهُ لا ريب في حدوث حرب بين دولة امركا واسبانيا بسبب جزيرة كوبا . لانهُ لا تبعث حكومة اوربية تحريرًا كالتحرير الذي قد امر الرئيس كرانت رئيس جمهورية امركا بان يكتب الى حكومة اسبانيا ويبلغ اليها بواسطة سفيرها في مدريد ما لم تكن متاهبة للقتال .وكل حكومة تفضل اشهار الحرب على ان ترد اليها كتابات كهذه الكتابات هذا اذا كانت ترغب في صيانة ناموسها . ولا نظن انهُ ينبغي ان نخاف من ان يقوم رئيس الجمهورية بما يستدل من كتابتهِ على انهُ مصمم على القيام بهِ ولذلك الاوفق ان نتامل في المشكل بتانٍ . وقد قال مكاتبنا الامركاني انهُ لم تنشر الكتابة حرفيًا غير انهُ قد خمنها القوم بواسطة معرفة اراء رئيس الجمهورية بهذا الشان .والظاهر انهُ ارسل هذا التحرير في شهر ايلول (سبتمبر) الماضي بواسطة سفير امركا في اسبانيا وقد قيل فيهِ ان الثورة في كوبا لا تهم اسبانيا اكثر من امركا الا بدرجة واحدة . لانهُ عند وقوع ضرر على الصوالح الامركانية لا سبيل الى الحصول على التعويض الا بواسطة مخابرات مستطيلة مع الحكومة الاسبانيولية في مدريد . وانهُ مقرر عند رئيس جمهورية امركا ان اسباب الاضطراب وبالتالي الاضرار التي تلحق بالاهالي الامركان هي وجود العبودية في الجزيرة وتعلقها باسبانيا . وانهُ كان قد علق املهُ بان اسبانيا تقطع اسباب القتال من تلقاء نفسها غير انهُ قد راى انها تضرم النار. ولذلك يدلها على ماذا ينبغي

ان تفعل . بقولهِ انهُ من الواجب ان تحرر كوبا وان تسمح لها بان تصير جمهورية مستقلة . وانها ستحرر ولو افرغت كل جهدها في ابقائها ضمن ربقة الخضوع وان دوام الصلات الحالية ياتي بخطر وهو ان تلتزم امركا في يوم من الايام بان تتداخل . ولم يقل رئيس الجمهورية الامركانية انهُ سيتداخل بدون ريب ولكنهُ قد ابان لها انهُ يتداخل عندما يرى انهُ لا غنى لهُ عن المداخلة وانهُ قد وضع لنفسهِ سياسة يقوم بها عند ماتمس الحاجة

فاذا كان هذا هو مآل التحرير فعلاً يكون من التحارير التي تدل على سلطان حتى انهُ لم يرسل تحرير مثلهُ الى دولة ثانوية او من رتبة ثالثة بين الدول. ولا تخف قوة الاهانة فيهِ لان اكثرهُ صحيح والعبودية قد جعلت كوبا ميداناً لاضرار كثيرة فانها قد نشطت العنصر الوحشي في اصحاب العبيد قدر جعلها المستعبدين كالوحوش في امور كثيرة . هذا وكثيرون من المتحزبين لاسبانيا يحاربون في الجزيرة للعبودية اكثر مما يحاربون لترجيع الجزيرة الى ربقة الخضوع للدولة الاسبانيولية . وهذه المستعمرة تكلف اسبانيا اكثر مما تستحق . ولولا التزامها بان ترسل رجالاً وما لاً لمحاربة عصاة كوبا لتمكنت من التغلب على الدون كارلوس منذ زمان ليس بقصير . هذا وامل ترجيع كوبا الى سلام ثابت مع الخضوع لها ضعيف جداً . ولو امكنها ان تتغلب على الدون كارلوس وان تخرجهُ من البلاد وان تزيد دينها بضعة ملايين لتمكنت من ان ترسل جيشاً قادراً ومن ان تنهي العصيان موقتاً . ولا يكون ذلك دائماً بسبب قرب الجزيرة من الولايات المتحدة الامركانية وتهييج اصحاب الغايات للعصيان . والعقلا من اهالي اسبانيا يعلمون انها لا تقدر ان تطيل زمان توليها على تلك الجزيرة ونظن انهُ لولا افتخار الامة لكانوا يتركونها وشانها . وافتخار الامة يمنع كل رجل سياسي اسبانيولي وكل حزب وكل انسان ذي مركز عن ان يشيروا عن بعد الى مناسبة ترك قسم عظيم من مستعمرات اسبانيا التي كانت متسعة جداً . فان افتخار الاسبانيول بانفسهم في هذا الزمان هو كافتخارهم بهِ في زمان الملك فيليب الثاني . وعندهم انهم ما دامت كوبا لهم يقدرون ان يتعظموا ولو كانت الحروب الاهلية مستمرة عندهم وخزينتهم فارغة من المال . ولذلك قد اجمع الجمهوريون والالفونسيون والكارلوسيون على ان يناظر بعضهم البعض الاخر في الامتناع عن التسليم بخسارة تلك الجزيرة التي يظنون انها جوهرة اسبانيا اليتيمة . هذا واذا قلنا ان ما تقدم هو خطا وكان الاسبانيول غير متشبثين كل ذلك التشبث بالمحافظة على كوبا لا يتركونها اجابة لطلب دولة اجنبية . ولا نظن ان شيئاً يقدر ان يلقي الاتحاد بين الالفونسيين والكارلوسيين الا اذا راوا ان الحاجة قد مست الى دفاعهم عن كوبا ولا يقدر الملك الفونس ولا وزراؤهُ ان يهتموا اقل اهتمام بطلب امركا لان ذلك يلقيهِ ويلقي وزارتهُ في خراب . فان هذه الظروف هي من الظروف التي تعد الشجاعة فيها من الضروريات وليس من الفضائل ويلتزمون ان يمتنعوا عن ان يجيبوا بالايجاب ولو اتى من البرنس بسمارك وليس من امركا . والظاهر ان اسبانيا لم تجب بعد على التحرير . غير انها تقدر ان تجيب كما لو كانت لا تزال اعظم دولة في العالم والمظنون ان جوابها يكون كذلك لترضي افتخار الامة بالكتابات الناتجة عن الافتخار التام لانها لا تظن ان امركا تقوم بالحرب . ويقال اسبانيا اخذت في ارسال قوات الى هافانا وقد اضطرب القوم في امركا من جرى ذلك ويقال ان حكومتها اخذت في ان تستعد لان تحارب ولذلك قد اصلحت ٨ مراكب

حربية و ٠ ١ بوارج مدرعة وقد علقت نظارة البحرية املها بوصول البوارج الامركانية الى حالة الاتقان عند نهاية السنة الجارية . واذا خابرت امركا اسبانيا جديًا بانها ترغب في تحرير كوبا واجتهدت بذلك لكانت النهاية واحدة لان اقوى الامتين ماليًا وعددًا واتحادًا وانشطها تفوز غير انهُ يكاد يكون موكدًا ان امركا لا تفوز في اول الامر. لان اسبانيا مع ارتباكاتها وانشقاقها عندها قوة متاهبة ليست بموجودة في الحال عند امركا لان البوارج الاسبانيولية مستعدة ومتاهبة وهي بالفعل قوية وقادرة واذا جعل الملك الفونسو محاربة للكارلوسيين دفاعية فقط يقدر ان يستغني عن عدد ليس بقليل من الجنود فيرسلهم الى كوبا . اما امركا فتلتزم ان تجهز وتوهب جيشًا وبوارج وربما كانت تفوز اسبانيا بفوز مجيد مرات متوالية قبل اتمام ذلك التاهب و بدون ان تجهد نفسها . ولا ريب في ان وزراء الملك الفونسو يعلمون انهُ اذا كان لا بد لهم من ان يخسروا كوبا الاوفق ان يخسروها بواسطة محاربة دولة عظيمة كامركا من ان يخسروها بمحاربة عصاة ليسوا بمنتظمين ولا بمتسلحين بسلاح كامل ولا يقومون الا بهوشات

هذا ولا نظن ان الخلاف يفضي بالدولتين الى ذلك . لانهُ ربما كان مآل تحرير امركا اقل شدة مما تبين بواسطة الجرائد الامركانية فانهُ ربما كان قد يهددها بدون روابط لان ذلك مشهور عن رجال سياسة امركا ولا نظن ان الرئيس كرانت يكتسب بالتلطيفات السياسية . ولا ريب في ان كثيرين من اهالي امركا يرغبون في ان يضموا كوبا الى بلادهم وكثيرين منهم يحبون ان يروها دولة مستقلة جمهورية لان الثورة في تلك الجزيرة تضر بالتجارة الامركانية حتى ان كثيرين من الامركان يطلبون ان يقرر السلام في الجزيرة بدون ان يهتموا بكيفية تقريره وكل هولاء القوم يسرون بان يسمعوا رئيس جمهورية امركا يطلب الى اسبانيا بان تخرج من الجزيرة وان يشاهدوها مجيبة لطلبه. ونجاح ذلك يتوقف على الحذق المتعلق بتحرير الرسالة التي بعثت امركا بها الى اسبانيا وعلى تصرف اسبانيا. فاذا كانت قد تركت لنفسها بابًا للتخلص تكون غير مجبورة بان تقوم بشيء حال كونها قد اشارت الى انها ربما كانت تقوم بعمل عظيم في يوم من الايام . ولكن اذا كان التحرير متضمنًا ما يحمل اسبانيا على ان تجيب بتهديد وافتخار فربما كانت النتيجة مضرة باسبانيا . ولا نظن ان تعقل الامركان يسمح لهم بان يساقوا الى حرب بافتخار اسبانيا عليهم ولو بلغوا حد النهاية بالافتخار فان اكثرهم يترددون عن ذلك عندما يرون ارتباكات كوبا بتان لانهُ يظهر لهم بانهم يزيدون صعوباتهم الحالية بضم كوبا اليهم حال كونها في اضطرابها الحالي . والملك لا نصدق بان استعدادات امركا تظهر ان رئيس جمهورية امركا او الامة مصممان على القيام بحرب .

راشد باشا

ربما كان لم يدع حضرة صاحب الدولة راشد باشا سفير الدولة العلية في فينا الى منصب الخارجية العالي الا لفض مشاكل قد تقرر في عقل حضرة مولانا الاعظم بانهُ اهل لفضها والذين راقبوا اجراءات دولته وهو في ذلك المنصب منذ زمان ليس بطويل راوا لاجراآته الدقيقة وسياسته الصحيحة نتائج لا تنساها الامة في زمان قصير ومن اهمها حمل امير الجبل الاسود على الاتيان الى الاستانة العلية وتسوية اكثر المشاكل التي كانت جارية بين حكومته والباب العالي وفي مدة نظارته وقع مشكل بين الدولة العلية والنمسا بسبب مداخلات قناصلها في الجهات الشمالية والاعلان الذي بعث به الباب العالي الى الدول العظمى بهذا الشان وقد نشرنا جملة في الجنان عند

انفصال دولته عن الخارجية تبييناً لهذه الامور ولامور اخرى ليست بقليلة الاهمية ومن المعلوم ان الجبل الاسود لايزال يحاول الحصول على ما طالما تمناهُ بواسطة المخابرات السياسية وبا لنظر الى الظروف الجارية لايقدر الباب العالي ان يسلم بنحو اياها وللمخابرات الاجنبية في زمان الثورة والتدبيرات المالية الجارية اهمية عظمى متعلقة بنظارة الخارجية ولذلك نقول ان الاعمال المتعلقة بدولته ليست بسهلة بل انها صعبة جداً ولا تصرف صرفاً موافقاً الا بحكمة واصابة تدبير ربما كان الباب العالي قد راى ان حضرة راشد باشا اهل للقيام بها ولا ريب في ان نجاحهُ في اعمالهِ المهمة في سفارة فينا في هذا الزمان قد مهد لهُ سبيل الرجوع الى الخارجية لانتفاع الامة عموماً بتدبيراتهِ وحكمتهِ ومن الشواهد التي تشهد بفضلهِ فوز دولته بالحصول على حب الذين يكون بينهم في منصب اداري او سياسي خارجي فمن ياترى من اهالي سورية قد نسي تاسفات ولاية ايدين واهالي ازمير عندما توجهت الى عهدته ولاية سورية ولاريب في ان حضرة الصدر الاعظم لايزال يتذكر الرسالات البرقية المتواصلة التي صدرت من كل صقع ونادٍ في الولاية السورية لما صدر الامر بانفصالهِ عنها ولا يزال القوم يضربون المثل بحب اهالي هذه الولاية لدولته فانهُ قد فارقهم منذ نحو خمس سنوات ومع ذلك لايزالون يذكرونهُ شخصياً واداريا فيسرون لسرورهِ ويتكدرون لكدرهِ وعند انفصالهِ عن الخارجية منذ مدة سمعنا ما دل على تاسف اكثر السفراء وقد فاز بالحصول على حب نفس حضرة امبراطور النمسا وحب رجال دولته بتقلد مهام سفارة فينا وقد راينا من البراهين الدالة على ذلك ما ادهشنا ورجوعهُ الى منصب الخارجية الجليلة اعظم شاهد على ما لحضرته من الاهلية والحذق والدراية ومن ياترى اعلم منا نحن اهالي هذه البلاد بارائهِ الموافقة لروح العصر وسياسته التي تاتي بالعمران والثروة وحكمته التي فضت اصعب المشاكل ولطفهِ الذي كان يفوز بهِ الرفيع والوضيع وسعة صدرهِ وتانيهِ في الامور وميل الرجال للرجال عند انحلال الصالح لايكون الا لصفات تستحق كل الميل وهذا اقطع برهان على ما لدولته من السجايا المستحقة لكل مدح وثناء وهي السجايا التي ترفع شان الرجال اذا تقلدوا المناصب او لم يتقلدوها وبناء على ذلك نهني الامة بالحصول على منافع دولته قبل ان نهنئهُ بالوصول الى ذلك المركز الجليل

النصيرية

(من قلم المعلم يعقوب الجريديني)

منذ سنة ١٨٧٠ توطنت بلاد النصيرية واطلعت على احوالهم واعمالهم بالسمع والعيان . ولذلك رغبت في تقرير بعض اخبارهم لافادة الذين يجهلون احوالهم الجارية وضمنتها ملاحظات سابقة فاقول انهُ قد قيل ان النصيرية فرع من القرامطة من الطائفة الفاطمية وانهم نشأوا في العراق العجمي . وقيل انهم ينسبون الى نصير مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقيل انهم من الكنعانيين الذين طردهم يشوع بن نون من بلادهم فلم يجدوا ملجا الا في الاماكن التي قد حلوا بها من سورية . وقد اتي على ذلك ببراهين اهمها وجود اسماء بينها مثل اسم كنعان ابن ابن نوح عليهِ السلام . والمظنون ان وجود اسم كنعان بينهم لا يدل على انهم من الكنعانيين . ومنها عبادتهم فانها في نفس عبادة الكنعانيين اذ انهم يعبدون الاجرام السموية ويعبدون اسلافهم ايضاً . ولا يخفى ان تلك الادلة لا تكفي . وعندي انهم من طوايف شتى كاكثر اهل البلاد وهيئاتهم المختلفة برهان اختلاف جنسيتهم فان بعضهم ضخم الشفتين شديد السمرة مجعد

الشعر متسع الفم مرتفع عظم الخد فهذه الهيئة ليست بهيئة عرب ولا عجم ولا اسرائيليين ولكنها تشبه هيئة سكان افريقية او الهند وهي هيئة بعض الرجال والنساء . وبعضهم ذو لون اسمر مشرب حمرة متسع الجبهة والوجه كبير العينين حال كون لونها اسود او عسليًا وهذه هيئة اليونان في الغالب . وبعضهم اسمر منسدل الشعر اسودهُ طويل القامة غالبًا معتدل القوام وهذه الهيئة تحاكي هيئة العرب . وبعضهم ابيض اللون مشرب حمرة اشقر الشعر ازرق العينين طويل القامة قوي البنية رشيق الحركة وهذه هيئة الاوربيين في الغالب ولذلك نقول ان المرجح انهم من اجناس مختلفة على ان عباداتهم واحدة وهي غالبًا وثنية . وعند التكلم عن ديانتهم نوضح الفرق بينهم وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبرى القسم الاول المشايخ وهم علماء الدين عندهم وبينهم تفاوت عظيم في الغنى والعلم والنسب وسياتي ذكرهم والقسم الثاني المقدمون وهم اصحاب الارض والنفوذ وهم على تفاوت ايضًا في الغنى والتقدم والجاه والنسب . والقسم الثالث الفلاحون وهم من المساكين وقد يكونون من القسمين الاولين وليس لهم ملك ولا تقدم في طايفتهم وهم ينبوع ثروة البلاد لان القسمين الاولين يعيشون بتعب هولاء وهم يحسبون كعبيد بالنسبة اليهم فمنهم الانفار العسكرية ومنهم الاموال الاميرية وعليهم الاتعاب والخدمة وهم بالحقيقة في حالة متعبة وجهل وغباوة لامزيد عليها وعند التكلم عن كل قسم من هذه الاقسام نبين حالتهُ.

ونقول بالاجمال ان هذه الاقسام الثلثة يمتاز بعضها عن البعض الاخر في امور فالمشايخ يمتازون بلبس الراس اي انهم يلبسون الابيض على روسهم وهي عمامة بيضاء يسمونها شاشًا . واما المقدمون فيمتازون بملابسهم الحسنة بالنسبة الى الاخرين وهي غالبًا طربوش بشرابة طويلة ثقيلة ثقلها من ٨٠ الى ١٠٠ درهم او ١٢٠ درهمًا او لبادة ويتعممون بجملة عصائب او بزنار طرابلسي ويلبسون سروالاً ابيض وزنارًا عريضًا ثقيلاً . وقلما تخلو مناطقهم من السلاح . ويمتاز القسم الثالث بالفقر غالبًا ويكاد يكون عريانًا ويلبس على راسهِ لبادة وعصبة وثوبًا طويلاً الى القدمين ومناطقهم حبل من شعر او صوف او ما اشبه وهم بلا سروال واحيانًا كثيرة لا يقدر الغريب ان يميز قسمًا عن قسم من جهة الملابس لانها تكون واحدة خلا ملابس الراس . ولبس النساء يكاد يكون واحدًا وهن في حالة عبودية بالنسبة الى الرجال واية عبودية . وقد قيل انهُ ما من قبيلة في العالم تظلم النساء كالنصيرية

في نساء النصيرية

ان جنس النساء كجنس الرجال من جهة العدد والتقدم او التاخر وسائر الامور وقد عرف العالم المنافع والمضار التي تنتج عن حالتهن للهيئة الاجتماعية ومن المعلوم ان الامة لا تدرك التمدن الحقيقي بدون تمدن جنس النساء فيها لان المراة ام الرجل فيتربى بحسب تربيتها ولذلك لا ينتظر ان تكون امة النصيرية متمدنة ومتهذبة والنساء على تلك الحال والمراة عند ولادتها انثى ينعى عليها لعلها ان رجلها يحتقرها ويهينها ويطرحون الطفلة في جانب البيت على طبق من قش ويضعون تحتها وفوقها بعض خرق ويبقونها بدون ملابس ولو كان الهوا باردًا فتهلك من البرد او يبقونها بدون رضاعة وقتًا طويلاً فتهلك من الجوع ما لم تكن قوية الجسم وكثيرًا ما يحدث ذلك واذا عاشت تكون في حالة ردية فيعلوها الوسخ فتكون كحيوان قذر موضوع في البيت وتكون على الغالب بدون ملابس ولا يخفى الامراض التي تستحوذ عليها كالقرع والجرب والبثور وكثيرًا ما تبلى بالعور او العمى والذباب والقمل والبراغيث وما اشبه ذلك

بعلوها . ومع كل ذلك قد تتغلب على كل هذه المصائب وتنمو رويداً رويداً الى ان تصير قادرة على حمل الجرة او قليل من الحطب او الذهاب لرعي المواشي او جمع العشب وهلم جرّاً واذا شكت تعباً او برداً او عرياً تعرض نفسها لاهانة عظيمة فلا تسمع الا الشتم والسب والكلام القبيح مع الضرب فهذه هي التربية التي تصادفها في بيت ابيها الى ان ترشد فيأتي الخاطب ويخطبها بثمن يتفقون عليه اذ انه غير ممكن ان يزوجوا بناتهم الا بالثمن يكون من ٥٠٠ الى ٥٠٠٠ غرش وقد يكون اقل او اكثر وذلك بالنظر الى النسب والحسب لا الى المعارف والاخلاق لانها لا توجد ومن المعلوم ان التي تربي هذه التربية لا يرجى منها اصلاح بيتها ولا ترتيبه ولا يرجى منها اتقان الاعتناء بمريض او تربيـة مقبولة فالحيوانات تقدر ان تربي اولادها تربية اوفق لها بالنظر الى فطرتها المطبوعة عليها اما هذه فلا . وبعد ان تتزوج ترجع الى الاعمال التي كانت تعملها في بيت ابيها . وليس لها اعتبار عند رجلها فترى اولادها يهينونها فوق اهانته لها بالمسبات والضرب وليس لها من محام ولا مجير ولا نصير لانها خرجت من ملك والدها ودخلت ملك رجلها واولادها . لكن اذا ضربت وماتت توخذ ديتها من قاتلها لابيها او اخوتها او اقاربها وهكذا تعيش الى ان تقضي نحبها . ومع ذلك ليس لها ميراث من اب ولا من ام ولا من اخ ولا من ابن ولا من زوج فاذا مات زوجها فليس لها من يعولها الا كدها وشغلها وهي اما ان تبقى ارملة الى الممات اذا لم تتزوج باخر واما ان تباع بثمن بخس ويقبض ثمنها اقرباؤها فالمراة عندهم كالبقرة عند الناس وتصرف حياتها بطولها بدون ان تعرف ما هو دينها لانه لا يحق لها ان تقوم بفروضه ولا ان تحضر في مجلس ديني فلا تعرف كيف جاءت ولا الى اين تذهب فهذه هي حالة ام الشيخ والمقدم والفلاح لانه لا فرق عندهم في رتبة المراة فاذا كانت هذه هي حالة جنس النساء بين النصيرية فهل يمكن ان يظن فيهم انصلاح واذا كان الولد لا يطيع والدته اذا امرته بمعروف او نهته عن منكر فهل يتصور وجود ذلك في فطرة الانسان . فالمنتظر من اولاد امهم على هذه الصفات كل نوع من الفساد والشر والسرقات وقطع الطرق والتعدي والظلم والجور وارتكاب الفواحش وعصيان الاحكام فان كل حالاتهم غير مرضية عند اصحاب الذوق والانسانية فان الانسان الذي يرى اجتماعاتهم وحالة بيوتهم ومنادماتهم يرى انهم كالوحوش الضارية او الافاعي المسمة فلا يسلم احد من اذاهم ولا يسلم بعضهم من اضرار البعض الاخر والمظنون انه لا بد من اعتناء الحكومة السنية بهولاء القوم لان تهذيبهم وترويض عقولهم يقللان اضرارهم وذلك افعل من الوسائط الجبرية الناتجة عن القوة فانهم طالما باتوا متعاصين ولكنهم لا يزالون على حالهم والشروع في ذلك انما يكون بتعليم الاولاد ومنعهم عن ممارسة المعاصي منذ الصغر بل اظهار حقيقة حالهم لانفسهم هذا وقد قدمت ذكر النساء على الرجال ليرى المطالع حالة امة امهاتها على تلك الحالة الوحشية ونستغني عن ذكر اشياء لا نذكرها اما حباً بالاختصار واما مجانبة لما لا يوافق على انه لا بد من ذكر ما لا غنى عن ذكره كالاعراس والماتم والولايم والعبادات والفلاحة والزراعة والسياسة وغيرها وذلك بوجه الاختصار فاقول

اولاً ان بلاد النصيرية واقعة في شمالي سورية وهي بلاد واسعة جيدة التربة تتخللها السواقي والانهار والجداول والعيون وفيها سهول مخصبة ليس في سورية احسن منها وفيها جبال واحراش واسعة واكام واودية مخصبة ومناظر طبيعية مبهجة وكلها يلزم لمعاش اهلها وهي تمتد من شمالي طرابلس الشام الى حدود

الجبل الاقرع في جنوبي السويدية واكثر اهلها
نصيرية ولذلك تدعى البلاد باسمهم غير ان البلاد
التابعة لقضاء جبلة واللاذقية قلما يوجد فيها اجنبي
عن الطائفة لكن شمالي البلاد وجنوبيها يوجد فيها
نصارى وغيرهم ولذلك اهلها احسن حالة من
الوسط ومع ان البلاد تسمى باسم النصيرية فقد يوجد
منهم في انطاكية وجوارها واطنه وترسوس . ومع ان
بلادهم جيدة من كل الوجوه فكانها خربة بالنسبة
الى البلاد العامرة كلبنان وغيره واهلها فقرا جهال
اغبيا في حالة يرثى لها ومع ان بلادهم مخصبة فلا
يعتنون بها وذلك لكثرة تعدياتهم من الجهة الواحدة
وشدة الكسل من الجهة الاخرى . ففي هذه السنة
وصلوا الى حافة التلف والهلاك من جرى الجوع
الشديد الذي حل بهم مع انه ليس لهم عمل الا زراعة
الارض فالذعر في ظهورهم ومن العطش ماتوا

ثانيًا ان النصيرية بحسب المذهب ينقسمون
الى اربعة اقسام كلازية وهم عابدو القمر وشمالية
وهم عابدو السما وغيبيّة وهم عابدو الهوا والقسم الرابع
عابدو الشفق الاحمر ويدعون موخسة وكلهم
يعتقدون بالوهية علي ابن ابي طالب وينسبون اليه كل
الصفات الالهية التي تنسبها اعلام اللاهوت الى الاله الازلي
والعياذ بالله ومن اطلع على الباكورة السليمانية في
كشف اسرار الديانة النصيرية يقدر ان يعرف كل
صلواتهم ومعتقداتهم وكلهم يعتقدون بالتناسخ لكن
نساهم محرومون من الاطلاع على اسرار ديانتهم
فيزعمون ان المراة اذا عرفت الديانة تصير اختًا
لزوجها في الدين فمن ثمّ تحرم عليه شرعًا ولذلك
ليتخلصوا من ذلك لا يعلمونها شيئًا الا صلوة تختص
برفع الجنابة ولهم قول اخر من جهة تحريم الدين على
النساء وهو ان المراة من نسل ابليس اللعين عدو الله
لذلك محرم عليها معرفة دين الله . ثم يشتمون
ويلعنون ويعيرون كل من علم امراة دينًا فلذلك
كل الناس يلامون منهم ولا سيما الذين يهتمون
بتربية النساء وتعليمهن وتهذيبهن فيحسبون من اكبر
اعدا الله بموجب زعمهم الفاسد

ثالثًا ان للنصيرية مشايخ كثيرين لتعليم الدين
ولاجل منع الضرر عن العامة فانهم يدعون بانهم
يقدرون ان يتحواسر بان الامراض في سائر الانسان
والحيوان مهما كانت ان كانت جلدية او عضلية او عصبية
او دماغية وما اشبه ذلك ودواؤهم حرز يعلقه المصابون
في اعناقهم او يضعونهُ في رووسهم او في بيوتهم او
في المحل الذي يتشاءَمون منهُ . وكان ممكن ان اضع
هنا بعض سور هذه الرقيات او الحروزة ولكن لا
يوجد فيها شيءٌ يستحق ان يذكر فهي مملوءة كلمات
لا معنى لها مكررة مرات كثيرة او اسماء اشخاص
معلومين من الانبياء والاولياء عندهم واخيرًا الف
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا علي يا عظيم
فهذه اعمال المشايخ الذين عددهم يقارب عدد العامة
وكلهم يعيشون من هذه الشعبذة او اكثرهم على الاقل
ولهم مال الاوقاف والنذور والزكوة ونحو ذلك وهم
مكرمون جدًا حتى انهُ يقدم لهم في بعض الاوقات
نوع من العبادة والويل لمن يزدري بهم او يتفوه
بكلمة ضدهم فان حيوتهُ تكون في خطر يا ليت الحكومة
تعاملهم بما يستحقون لكانوا يعرفون درجتهم وحدهم
ويقفون عليها او عندها لان السبب الاعظم لفقر
عامة النصيرية مشايخهم الذين يشبهون من اوجه
كثيرة اطبا اواسط افريقية فكم من مريض توارى بسبب
اتكاله على تمويهاتهم وكم من رامد بات ضريرًا بسببهم
ولا يقبلون علاجًا غير علاج مشايخهم

رابعًا ان للنصيرية مقدمين كثيرين وهم دون
المشايخ والامرا على ان الامر والنهي في ايديهم ولكلمتهم
نفوذ فيهم فان كلًّا منهم كمالك مطلق التصرف على انهُ قد

قل نفوذهم ولهم الارض بجملتها وكل ما فيها من الاغراس والاحراش والبنا . وكل معيشتهم واسباب رفاهيتهم واسرافهم من فلاحيهم الارقاء وكذلك انفار عسكريتهم لانهم لا يريدون ان يطلعوا الحكومة على ولد واحد من اولادهم الا اذا كان لا يناسب العسكرية فان اللصوص وقطاع الطرق واصحاب التعديات منهم او بواسطتهم لان كل المقدم اذا لم يكن هو بنفسه لصاً يكون له قسم من سلب اللصوص او يكون عنده جملة من اللصوص يذهبون بامره وقد تأكد بانه غير ممكن للص ان يسكن بلادهم ما لم يشرك المقدمين بنصف ما يسلبه فحينئذ يكون لذلك اللص ثقة بالسكنى بينهم واذا شددت الحكومة الطلب على اللصوص والقت المسئولية على المقدمين يفر كل اللصوص من البلاد وقد اصابت الحكومة بالقائها عليهم ولو جعلت تشديدها عليهم دائماً لانقطع اللصوص في اقرب وقت

خامساً . ان الفلاحين كثيرو العدد في طائفة النصيرية وهم بجملتهم كالعبيد بالنسبة الى مشائخ الدين والمقدمين فانهم يفلحون الارض ويغرسون الاشجار ويبنون البيوت ويعملون كل الاعمال التي يمكن عملها ومع كل هذه الاتعاب والكد فهم في حالة يرثى لها من الفقر فانهم يزرعون الحبوب ولا يشبعون منها ويزرعون القطن ويبقون عراة ويربون المواشي ولا يشبعون من البانها وسمنها لان اصحاب الارض اي المقدمين ياخذون ربع المحصول والعشارين ياخذون اكثر من ذلك او مثله وما بقي لا يكفي البذار فيكون ذلك المسكين تعب وغيره اكل وزرع وغيره اشتغل وربى المواشي وغيره اكتسى باصوافها واكل دسمها الا يلتفت اصحاب الغيرة والناموس الى هؤلاء المساكين . ان الله لا يضيع اجر المحسنين . وملتزم الاعشار يخدم المقدمين على سبيل الرشوة وبعد ذلك يكتبون له سنداً بان ياخذ سلفاً من كل شنبل ربعاً وياخذ كتيبة وصوباشية وعليقاً له ولكل من معه لانه غالباً لا يكون معه اقل من خمسة فرسان وعشرة واكثر وكل عليق خيولهم واكلهم كل يوم ذبيحة وكل مائة وم بلوازمها جميع ذلك يتحمله الفلاح المسكين عدا الشحاذين وزكوة مشائخ الدين وعدا الصدقات والنذور مع ان الدولة من مراحمها لم تسمح للعشارين الا بالظل والماء ولكن جهل هؤلاء المساكين وظلم مقدميهم يوصلانهم الى هذه الحالة التي باتوا فيها بواسطة جمع العشارين وخزعبلات مشائخ الدين

سادساً . ان ما ذكرهو كاف لاظهار تاخرهم المادي غير اننا لم نذكر كل اسباب تاخرهم ومنها انهم منذ اربع او خمس سنين كانوا يغزون البلاد المجاورة لهم من جهة الشمال والجنوب وكانوا يقطعون الطرق ويسلبون ابناء السبيل فكان لهم دخل بذلك وافر ولو محلت مواسمهم لا يبالون بها ولكن لما مدت الدولة العلية يدها لتاديبهم تصر باعهم الطويل عن ذلك واقتصروا على التعدي ضمن حدودهم فعاد ذلك عليهم بالخسران فانهم لا يقدرون ان يرووا ظماءهم وكذلك كانوا يمتنعون عن دفع الاموال الاميرية فكانوا يزدادون بالاسراف اما الان فانهم مجبورون بدفع اموالهم سنوياً والمكسور عليهم في الايام السالفة فانهم اذا ارادوا بيع كل ما يملكونه لا يقدرون على ان يقوموا بوفاء ما عليهم . ومنها ايضاً ثقل الحمل الموضوع على اعناقهم بواسطة المقدمين ومشائخ الدين والان باتوا يرون ان اتعابهم ليست لهم بل لغيرهم فتكاسلوا عن واجباتهم ووقعوا في ضيق وبسبب وصولهم الى هذه الدرجة من التاخر قلت امنية التجار بهم فلا يقرضونهم ليسدوا عوزهم فوقعوا في ارتباك عظيم ومنها ايضاً كسلهم الطبيعي فانهم

يكرهون الشغل وليس لهم تصرف تام بارزاقهم فيتهاونون بواجباتهم ويناموون في ايام الشغل والكد ويصرفون الزمان سدًى بصيد الباشق ونحوهِ واكثر اشغالهم تقوم النساء بها وكيف تكون ثروة البلاد التي اهم اعمالها في يد نساءٍ كنسا النصيرية ولا يسلمونهنَّ الاشغال من جرى اهليتهنّ وارتكانهم اليهن ولكن ليرتاحوا هم ولما وضعت الحكومة رسم عدد الاغنام عليهم ازدروا بتربيتها فقلت وكذلك لما وضع عليهم رسم اعشار المحصولات تهاونوا بزرعها حتى انهم لا يريدون ان يزرعوا الا ما يكفيهم فقط وبئس الحال وفي كل سنة يرحل كثيرون منهم الى اطنه وطرسوس واذا طالت عليهم هذه الحال فربما كان عمرانهم يمسي خرابًا

في اعراس النصيرية

ان النصيرية كبقية اهل سوريةمن جهة الولائم والغناء واحراق البارود واستعمال الرقص والات الطرب مثل الطبل والزمر والمستغرب في اعراسهم طوافهم بالعروس راكبة اذا كان مرورها ببعض القرى وكان بيت الرجل بعيدًا وذلك لاجل الهبة فانهم يوقفونها امام بيت كبير القرية ياخذون في الرقص والغنا وما اشبه ذلك فياتي اهل البيت ويعطون العروس شيئًا من الدراهم ويكون خمسة غروش او ٢٠ غرشًا وعندهم ان ذلك اعتبار لاهل ذلك البيت فيمضون شاكرين فضلهُ وينصرفون وهكذا الى ان يصلوا الى بيت الرجل فيصعد على سطح البيت وفي يدهِ قضيب طويل وكذلك كل من معهُ ومن مع العروس وعند دخول العروس البيت ياخذ الفريقان في التضارب والقصد من ذلك ان يضرب الرجل عروسهُ بقضيبهِ مرة او اكثر ترهيبًا وتخويفًا لها لاغير فتصادف الاهانات قبل الاحسانات فان كانت العروس من الرتبة الاخيرة في النصيرية فعلى ابيها مرتبات يدفعها للمقدم الذي ولدت في املاكهِ ولو انتقل ابوها الى مكان اخر وزوج ابنته هناك فلا بد من ان يدفع المرتب عليهِ للمقدم الذي ولدت في بلادهِ وهي عشر غنها مهما كان وكذلك هذه الرتبة جارية على عادة المشائخ الدون ولكن رتبة المتقدمين واصحاب الاملاك معافة منها (فليتامل الناس في هذه العبودية وكلهم يتزوجون سفاحًا) اي بدون سنة او كتاب

الجنازات

عند موت احد ياخذون في الغناء فوق راس الميت ويسرعون بدفنهِ كل الاسراع فانهم يحسبون سرعة القيام بدفنهِ مما يثابون عليهِ . والمظنون انهم يدفنون البعض احياء ولا سيما الذين يموتون في الليل فانهم لا يبقونهم الى الصباح الا نادرًا ليكسبوا اجرًا ونوابًا فيغسلون جسدهُ خارج بيتهِ ويضعونهُ على الريحان في ساعة الغسل وبعد ان يغسلوهُ يلبسونهُ ثيابهُ النظيفة ويكفنونهُ ويحملونهُ الى قبرهِ فيذهب الشيخ ويصلي عليهِ وبعد ان يدفنوهُ ياتون بالخبز وياكلون فوق قبرهِ ويدعون لهُ بالرحمة وينصرفون وفي اليوم السابع بعد موتهِ يقيمون وليمة يسمونها اسبوع الميت فان كان فقيرًا يجمعون من اقاربهِ ما تيسر من المال ليذبحوا لهُ الذبائح ويطبخوا الطعام ويجتمع الناس فياكلون وينصرفون بعد ان يترحموا عليهِ واذا كان الميت ذا رتبة عالية عندهم يطلقون فوق قبرهِ مقدارًا عظيمًا من البارود فانهُ قد يمكن ان يكون في وليمة الاسبوع الوف من الناس وكلهم بالبواريد والطبنجات فعند مجيئهم الى القرية يذهبون الى القبر ويطلقون البنادق ثم يذهبون لتعزية اهل الميت فياتي اهل قرية اخرى ويفعلون كذلك وهكذا الى ان تكمل كل القرى فيضعون الطعام امام الجميع صفوفًا قرية فقرية فياكلون

و ينهضون نحو القبر جميعاً و ياخذون في اطلاق بنادقهم حتى تدوي الوديان و بعد ذلك ينصرفون في سبلهم . ومصروف هذه الوليمة من الرتبة الدنية فانهُ مفروض عليهم ان يقوموا بتعظيم مقدمهم ولو كان ميتاً ومنهم ايضاً اجرة المشائخ الذين يكونون في اسبوع مثل هذا فتكون اجرتهم الف غرش او اكثر او اقل . فتامل في الاثقال التي يحملها اولئك الاحرار ولكنهم بالفعل عبيد . ولا يحدون على الموتى حداداً ظاهراً ولكن النسا تسدلن شعورهن علامة الحزن وذلك بضعة ايام او اسابيع فقط

في بعض عوائد النصيرية

ان للنصيرية عوائد كثيرة غريبة ولكننا نكتفي بذكر اهمها فنقول انهم على جانب عظيم من الدناءة حتى انهم يبيعون انفسهم بكسرة خبز فان المقدمين مع كل تعظمهم لا يانفون من ان يستعطوا ممن هم دونهم ما هو كالتبغ والعليق وكذلك المشائخ مع كل افتخارهم وكبريائهم لا يخجلون من ان يتسولوا لانفسهم ولعيالهم فكم بالحري المساكين الادنياء . فانك تقدر ان تستخدم احدهم كالحمار بطعام قليل و يخبرك بكل اسراره اذا اطعمتهُ خبزاً على انهُ لا يطلعك على ديانتهِ ولو قطع راسهُ . ومن عوائدهم الخداع و يقال انهم اخدع اهل الارض فالغريب لا يقدر ان ينجو من خداعهم وغشهم ونظراً لدناءتهم لا يخجلون من الكذب والخداع ولو انكشف ذلك لا يبالون بهِ واذا وبختهم لا يرجعون بل انهم يحسبون كل ذلك كضحك ولو اهينوا بواسطة خداعهم اشد اهانة فما عليهم من ذلك بشيء البتة فيصح فيهم ما قالهُ الشاعر . اكذب اهل الارض عن ام واب . ومن عوائدهم انهم لا يريدون ان يتقاضوا في كل دعاويهم الى اجنبي ابداً فتراهم يقطعون ثمن دم القتيل و يجمعونهُ من القاتل واقاربهِ و يدفعونهُ لاقارب القتيل فيحمل بعضهم دم البعض الاخر وكذلك في الجنايات عند جرح احد او كسر عظمهِ او غير ذلك فلا يريدون ان الحكومة تعلم بشيء من ذلك ولهم قضاة منهم يقيمونهم لاجل فصل الدعاوي وكذلك سرقاتهم لا يعلم بها احد واذا علم بها فلهم اصطلاح يقولون عليهِ بموجب حكم قاضيهم وذلك القاضي يقيمونهُ موقتاً لفصل الدعوى واذا راوا خللاً يختارون غيرهُ ولهُ محصول الدعوى بحسب ما يصطلحون عليهِ فيخرج لهم فتوى فيستلمها صاحب الحق الذي يسمونهُ منصوراً و ياخذ حقهُ بموجبها تماماً ولو كانت مغايرة للشرع الشريف مراعاة للعرف عندهم ومزاراتهم من قضاتهم ومقامات اوليائهم فان اليمين كافية عندهم لفصل كل دعوى فاما المدعي فيحلف بان لهُ الحق الفلاني فياخذهُ حسب اليمين تماماً واما المدعى عليهِ فيحلف بانهُ بري مما يدعى عليهِ بهِ فيبرا بالتمام ويحصل التراضي واوقاتاً يختارون لليمين من كان صادقاً مثلاً اذا كان صاحب الدعوى من الذين لا يركن الى صدق يمينهِ يختار المدعى عليهِ من اقارب المدعي من يريد فاذا حلف بالايجاب فيحلف عنهُ

ومن عوائدهم انهم لا يحضرون لسحب القرعة العسكرية الى مركز القضاء ولكن مامور القرعة ياتي اليهم مع بعض مامورين واعضاء مجلس القضا وما يلزم من خدامين وخيول للركوب ونقل ما يلزم نقلهُ وهم يقومون بالمصروف وكل لوازم المامورين شرعاً لتعديهم القانون فيفرقون اوراق القرعة على القرى بواسطة فرسان الضابطة و يفرض على كل من لهُ ورقة للمعاينة نصف ريال مجيدي فيكون في مقاطعة واحدة نحو ٤٠٠ اسم واكثر و ياخذ المقدمون رشوة من الفلاحين عندما يقرر مجلس الاختيارية المفقود منهم بان فلاناً مات وفلاناً ليس هو في البلاد واخر قد عمي بواسطة مرض اصابهُ واخر لا يصلح وعلمٌ

جزءًا فكل ما يقرره مجلس الاختيارية فالمامورين
يعمل بموجبه والذي يقررون عن موافقته يضعون
ورقة تحت السحب وهكذا يتم بحسب القرعة الشرعية
بعد ان يكون الفلاحون الفقراء قد خسروا نحو
٤٠٠ ريال مجيدي وانفار العسكرية وبعد ان
يكمل المامور ما عليه يحررون ورقة شهادة بانه
تصرف بالعدل وهذه الورقة هي من المقدمين فقط
ولا دخل للرعايا بها فكانهم وكلاؤهم مع انهم ناهبوهم
ويا حبذا لو اصلحت حالهم لئلا يبيت الاهالي في ضياع
واثم ذلك يجري في بعض الاماكن وليس كلها . ومن
عوائدهم انهم لا يتعلمون صناعة مع انهم في غاية الاحتياج
اليها وجميع اصحاب الصنائع عندهم يبيعونهم
المصنوعات باثمان مرتفعة والتجارة لصنع الات الحراثة
في اسوإ حال والبناء ليس له وجود بينهم فكل
الابنية عندهم كمغائر الوحوش وكحظيرة الخراف . فلا
يسكنها غيرهم فان مواشيهم وعيالهم وهم في بيت واحد
لا نافذة له غير باب كباب التنور وكل مونة عيالهم
وعلايق بقرهم في بيت واحد فانهم لا يقدرون ان
يسكنوا في بيت منفرد ومواشيهم في بيت اخر خوفًا
من اللصوص فانهم مع كل تحفظهم واحتسابهم من
اللصوص لا يخلو بيت من ثقب اللصوص مرة واكثر
في السنة ولذلك يخافون من فتح النوافذ وفي ايام
المطر يشعلون النار في بيوتهم لاجل الطبخ والخبز
والاستدفاء فيجتمع الدخان كالضباب في البيت اذ
لا مخرج له الا نافذة صغيرة في السقف قدر الريال
فقط وبيوت اهالي الجبال بدون نافذة وفوق كل
ذلك يغلقون ابوابهم لكي يلتصق الدخان بالتبغ .
فتاملوا فيهم وتعجبوا من مساكنهم والخبر ليس
كالعيان ولكن من نظر الى بيت نار الحمام او المصبنة
او المركب البخاري يقول انه يشبه بيوت الفلاحين
في ايام الشتاء . هذا فضلاً عن الروائح المكروهة التي

تنبعث من اوساخ المواشي وبرازها ومع ذلك فانهم
يرضون واطعمتهم تتحاشى الانسان وصفها تادبًا لان
الانسان الذي يسمع بماكولاتهم يكره الاكل وربما
كان يفضي به الامر الى التقيؤ ولذلك لا نذكرها ومن
الصنائع التي يعرفونها بعض المعرفة ندف القطن
وغزله بحسب ما يناسبهم وحياكته ايضًا وكذلك
صنعة السكافة ولا يعرفون شيئًا غير ذلك مما
يستحق الذكر فان بناءهم من الخارج كحيطان
ازراق لبنان وربما اعتنى هولاء ببنا حيطان
بساتينهم اكثر من اعتنا مقدمي الصبيرية ببيوتهم ولا
يوجد بين الصبيرية شيء يعجب الناظر اذا كان من
اصحاب الذوق او التمدن فان بيوتهم ردية وملابسهم
قذرة وماكولاتهم لا توصف ومزروعاتهم في محل
ومغروساتهم بدون انتظام ومواشيهم ضعيفة مع ان
بلادهم كثيرة المراعي ولغتهم مستهجنة جدًا فان الذي
لا يتعود استماع لغتهم كثيرًا لا يفهمها مثلاً يسمون
الشيخ شاغ والبيت باث وحسين حسان وهكذا
والقراءة قليلة جدًا عندهم وهي محصورة في صنف
مشايخ الدين وقليل غيرهم حيث من ١٠٠ لا يوجد
واحد وياليت كل المشايخ يحسنون القراءة فان كثيرين
منهم يجهلونها وحد القراءة عندهم متوقف على قراءة
بعض سور من القران الشريف يسمونه الربع اي ربع
القران فمتى تعلموه ختموا القراءة كلها ومعرفة الكتابة
عندهم متوقفة على كتابة الرقيات والحجابات وبعض
كلمات يكتبها البعض الى البعض الاخر هذا ما
اردت تقريره بوجه الاختصار والمامول ان الغيرة
والمحبة والشفقة والرافة تحمل اهل الناموس على
استعمال الوسائط لتمدن هولا القوم واخراجهم من
الجهل والغباوة وديجور ظلام الخرافات الدامس لكي
تنتفع بهم الهيئة الاجتماعية تحريرًا في قرية بحمرا
من قرى الكلبية التابعة قضا جبلة الرفيعة

تاريخ فرنسا

يامحبوبتي . لا ازال في ايلو . والبلاد مغطاة بالقتلى والجرحى . فهذا ليس هو ما يسر في الحروب . فان الانسان يتألم وقلبهُ يبيت في ضيق عندما يرى الذين يبيتون ضحية الحرب وكثرتهم . انني متمتع بصحة جيدة . وقد انفذت مرغوباتي فانني كسرت العدو والزمتهُ بان يعدل عن غاياته . لابد من ان يكون بالك في انشغال وهذا هو الذي يكدرني . ومع ذلك استكني يامحبوبتي وسري بمحبتي لك

(الامضاء) نابوليون

الفصل الثالث والثلاثون

الذهاب الى فردلاند

واقام نابوليون ثمانية ايام في ايلو وهو يضمد جراحات جيشه ويجمع المهمات والزاد ليمتع جنودهُ بالراحة اللازمة . وكان في كل يوم يعلق املهُ بان امبراطور روسيا وملك بروسيا ينقطعان عن طلب هرق الدماء ويطلبان عقد الصلح . ومن الامور التي قد اجمع الناس عليها ان نابوليون لم يفتح حروبهُ الى تلك السنة الا للدفاع فانهُ لم يسل السيف الا بعد الجميع وكان يسبق الكل الى طلب عقد الصلح فانهُ قبل فتح هذه الحرب قبل معركة جينا كتب الى ملك بروسيا متوسلاً اليه بان يحجب دماء العباد على انهُ لم يجب طلبهُ . وبعد ان غابت الشمس عن ميدان الوبل المذكور ببرهة قصيرة جدًا كتب مرة ثانية طالبًا ابطال الحرب على انهُ لم يجب طلبهُ فجميع الملوك المتحدون جيوشهم سرًا وحملوا عليهِ فطاردهم ٢٤ ميلاً واهلك نصف جيشهم في سهل ايلو . وانتظر خمسة ايام بفروغ صبر وانشغال بال ورود طلب عقد الصلح غير ان اعداءهُ صمتوا فتغلب على الفخر وحب الذات وعرض نفسهُ للاهانة بطلب عقد الصلح فكتب الى ملك بروسيا التحرير الآتية ترجمتهُ وهو مصيب ولئن كان محافظًا على كرامته فيهِ وهي هذه

انني راغب في ان اقصر زمان سوء حظ عائلتك وان ارجع الى النظام المملكة البروسيانية بالسرعة الممكنة فان قوتها المتوسطة لازمة لراحة اوربا . وانا راغب في عقد الصلح مع روسيا وما من صعوبة في عقده اذا لم يكن لروسيا نوايا ردية متعلقة بالدولة العثمانية . وعقد الصلح مع انكلترا ليس باقل اهمية لكل الامم . ولا اتردد عن ارسال سفير الى مميل ليكون عضوًا في جمعية دولية تعقدها فرنسا واسوج وانكلترا وروسيا وبروسيا والدولة العثمانية . غير انهُ ربما كانت تبقى هذه الجمعية سنين كثيرة وذلك لا يوافق حالة بروسيا الجارية . فاظن ان جلالتك ترى انني قد اخترت ابسط الوسائط التي ربما كانت تأول الى نجاح رعاياك . وعلى كل حال اتوسل الى جلالتك بان تقرر في عقلك رغبتي القلبية في تقرير صلات حبية بيني وبين دولة صادقة كبروسيا وانني ارغب ايضًا في عقد ذلك بيني وبين روسيا وانكلترا . انتهى

ولما بلغ هذا التحرير الدول المتحدة ضد فرنسا حسبوا هذا الطلب نتيجة ضعف فنشطهم وحملهم على ان يجددوا اسباب الهجوم فصمموا على ان يجمعوا جيوشًا جديدة من الكوزاك ومن برابرة الشمال وان يقوموا بالحرب بنشاط جديد . وطلب نابوليون الى اسوج بان تصالحهُ فابت ايضًا . فكتب ملك اسوج الى ملك بروسيا بانني اظن انهُ من الموافق بان نقرر جهارًا باننا نسعف البوربون في الحصول على حقهم القانوني فان صالحهم هو بالفعل صالح كل الدول وقد تقرر ذلك عندي تقريرًا ثابتًا لا يتغير . انتهى

وهكذا نرى انهُ ادعى بانهُ لا يحق لفرنسا بان تنتخب ملكًا وهذا مما جعل عقد الصلح من الامور الغير الممكنة. ومن المعلوم انهُ لو خان نابوليون فرنسا وافرغ جهدهُ في سبيل ترجيع البوربون لفتح ابواب الحرب الاهلية في فرنسا. ولا يخفى ان فرنسا من اعظم دول اوربا واشدهم افتخارًا فلا ترتضي بان تخضع لقواعد كالتي قررها ملك اسوج. وقد اصاب نابوليون بما قالهُ من ان البوربون لا يقدرون ان يعودوا الى تخت ملك فرنسا ما لم يدوسوا جثث مائة الف قتيل من الفرنساويين. ولم تعز دول اوربا المتحدة بترجيعهم بعد ذلك الا بعد قتل نحو مليون من رجال فرنسا. غير انهم لم يفوزوا بالثبوت والان هم خارج العرش

وقبل معركة جينا كتب نابوليون الى المجلس القضاوي العالي في باريز ما ترجمتهُ . يا ايها البرنس والقضاة والجنود والاهالي ان لجميعنا غاية واحدة في دوائرنا المختلفة وهي صالح بلادنا. وضعف الحكومة الاجرائية من اعظم مصائب الاهالي. فاذا كنت القنصل الاول او جنديًا ليس لي غير غاية واحدة وكذلك اذا كنت امبراطورًا وهي نجاح فرنسا. ولست بطالب زيادة ارضها ولكنني مصمم على المحافظة على استقلالها. ولا اطلب ازدياد سطوتنا في اوربا على انني لا اسمح بان تضعف السطوة الجارية. ولا اضم دولة الى امبراطوريتنا غير انني لا اضحي حقوقًا ولا الروابط التي تربطنا بدول اخرى. انتهى

ولما راى نابوليون انهُ ما من امل بعقد الصلح صمم على ان يعود الى شواطي الفستولا بعد ان طرد العدو الى شواطي النيامن فخاطب جيشهُ بما ترجمتهُ

يا ايها الجنود اننا كنا قد ابتدانا في ان نذوق حلاوة الراحة في منازلنا الشتوية لما هجم العدو على الفرقة الاولى في الفستولا الاسفل فسرنا لندفعهُ وطاردناهُ بالسيف ٨٠ فرسخًا فطرد الى ان التجا تحت مدافع قلعهِ وورا البريجل. وقد غنمنا ٦٠ مدفعًا و١٦ راية وقتلنا وجرحنا واسرنا اكثر من ٤٠ الف جندي من الروسيين. والذين قتلوا منا فقد قتلوا كالابطال بتاموس وستفوز عيالهم بحمايتنا. وبعد تخريب كل غايات العدو لابد من الرجوع الى الفستولا والحلول في منازلنا الشتوية وكل من يكدر راحتنا يندم. وفي بحر الفستولا كما في نهر الدانوب سنكون على الدوام جنود الجيش العظيم انتهى

واقام نابوليون في ايلو الى ان اخرج كل شيء منها واظر على خروج كل فرق الجيش والمرضى والجرحى والاسرى والمدافع التي غنمها وانشا مركبات ثلج كثيرة وجعل فيها كل ما يلزم من اسباب الراحة لنقل المرضى والجرحى ونقل فيها اكثر من ستة الاف مسافة مائتي ميل ووضعوا في مستشفياتهم المستدفية عند شواطي الفستولا. اما النمسا فكانت ترغب في ان تجد واسطة لتنضم الى الدول المتحدة ضد فرنسا غير انها كانت قد تعهدت بمعاهدات جدية قاطعة بان لا تسل السيف لمحاربتها. وكان نابوليون قد اعتنى كل الاعتناء في سبيل منع حدوث ما يكدرها غير انها لم تقدر ان تنسى الاهانة التي لحقت بها في اُلم واسترليتز. فتداخلت وعرضت توسطها لعقد الصلح على ان نابوليون عرف مقاصدها ومع ذلك اجابها بما ترجمتهُ ان الامبراطور قد قبل مداخلة فرنسيس الثاني لترجيع السلام اللازم جدًا لكل الامم. على انهُ يخاف ان تكون الدولة التي طالما انتفعت بانقسام اواسط اوربا قد صممت على ان تتخذ من ذلك اسبابًا جديدة للعدوان والشقاق. غير ان كل الوسائط التي تأول الى حجب دما العباد مما لا يهمل عند فرنسا التي قد تقرر عند كل اوربا انها قد جُرَّت الى هذه الحرب على غير ارادتها. انتهى

وفي اثناء ذلك طلب نابوليون جمع جيش جديد عدده ٨٠ الف مقاتل وذلك بعد ان جمع جيشاً قدر هذا الجيش قبل ذلك بخمسة اشهر فانه كان يرغب في ان يبين للدول المتحدة ضده انه ذو جيش جرار لا يتيسر لهم ان يتغلبوا عليه فيرتضون بان يصالحوه بدون ان يحاربوا فكتب الى كامباسزيا ترجمته . انه مهم جداً ان يجرى ذلك بسرعة ونشاط واذا اعترض احد على ذلك في مجلس الشيوخ او مجلس النواب يكون اعتراضه سبباً لتضعيفي في اوربا ويحمل النمسا على ان تتحد مع محاربينا . وهذا يجعلنا ملزومين بان نجمع ثلثة او اربعة جيوش وليس جيشاً واحداً . وما ادرانا ان الفوز يكون لنا . واذا اعلنا التصميم على جمع جيش بدون تردد يحمل ذلك النمسا على العدول عن محاربتنا ولست بعازم على ان اضم الجيش الجديد الى الجيش العامل لاني لا احارب بفتيان . غير انها اذا رأتنا مترددين اقل تردد تبادر الى الاتحاد مع اضدادنا فاكرر ما قلت وهو انه لا ينبغي ان يعترض اقل اعتراض على جمع هذا الجيش ولكن من الواجب ان ينفذ امري بالحال وبذلك نفوز بعقد صلح سريع موافق . انتهى

وبعد ان ارسل امره المذكور الى باريز بعث بصورة منه الى تاليراند سفيره في النمسا وطلب اليه بان يقول لحكومة النمسا بدون تردد ولا موارية ان الامبراطور نابوليون قد عرف المقصود من التوسط الذي عرضته النمسا وانه قبل به عارفاً ما تضمنه وان التوسط بالصلح من الامور الحسنة غير ان التوسط به لا يكون صحيحاً ما لم يكن في يد المتوسط الراية البيضا غير ان النمسا بعيدة عن ذلك فان تجهيزاتها الحربية مما لا يناسب مداخلتها لعقد الصلح وقد ابنت الواقع بايضاح لمنع المصائب ولتخليص النمسا من الويلات . فاذا كانت راغبة في ان ترسل ضباطاً ليقفوا على حقيقة قوتنا نريهم مهماتنا ومعسكراتنا الاحتياطية والفرق السائرة فيرون انه فضلاً عن مائة الف جندي في فرنسا قد شرع جيش جديد عدده مائة الف في ان يتاهب ليعبر نهر الرين ليمنع النمسا عن القيام باجراآت مضادة . انتهى . فهذه الاجراآت الناتجة عن حكمة نابوليون واصابته منعت النمسا عن الاتحاد مع اضداد فرنسا في ذلك الزمان وابعدت ويلات الحروب العمومية

اما الدولة البوربونية في اسبانيا فكانت تترقب الفرصة المناسبة لتهجم على نابوليون لانها كانت تعتقد بانه لا سبيل الى تخلص نابوليون من الشراك التي وقع فيها في بولونيا لانه بات محاطاً باعداء كثيرين ولذلك دعت الامة الى الحرب . وكان نابوليون بعيداً عن الرين الف ميل فانكلترا هي التي حملت اسبانيا على ان تحمل على موخرته . فاشهرت الحرب قبل معركة جينا بيوم واحد . فلما سمع ملك اسبانيا بذلك النصر العظيم وراى عظم خيانته تحير فارسل في الحال الى نابوليون وقال له انه قد جمع ذلك الجيش ليسعفه اذا مست الحاجة . فتبسم واظهر لاسبانيا بانها قد فازت بخداعه فشكر اسبانيا على غيرتها وطلب اليها ان تعطيه ١٥ الف جندي . فالتزم الملك بان يجيب طلبه . فكتب نابوليون الى فرنسا بان يقابلوا تلك الجنود الاسبانيولية بحب ووداد واكرام وان يقدموا لها زاداً كثيراً وملابس ونقوداً كافية . فاقيمت في حصون فرنسا واخرجت جنود فرنساوية منها وارسلت الى بولونيا . اما خيانات البوربون في اسبانيا فكانت نتيجتها قلب الدولة البوربونية من تلك المملكة

وكانت اشهر الشتاء المكدرة في الشمال تمضي وفرنسا واعداؤها يتاهبون لتجديد القتال . وكان نابوليون مع جيوشه مشتركاً في احوالهم فكان يعلمهم

الصبر على صعاب الامور والتجلد فانهُ كان يحتمل كلما كانوا يحتملونهُ من الضيقات . وكتب اخوهُ جوزف اليهِ متشكياً من الصعوبات التي كان يصادفها في نابولي فاجابهُ بما ترجمتهُ ان ضباط اركان حربنا لم يخلعوا ثيابهم منذ شهرين ومنهم من لا يزال لابساً ثيابهُ منذ اربعة اشهر ولم اخلع حذاءي منذ خمسة عشر يوماً فاننا في وسط الوحول والثلوج بدون نبيذ و بدون خبز فنا كل البطاطا واللحم ونقطع مسافات طويلة ثم نرجع بدون اسباب الراحة والتعزية وفي الغالب نقاتل بالحراب والمدافع تدفع الرصاص وقطع الحديد علينا وقد التزمنا بان ننقل الجرحى بمركبات ثلجية مسافة مائتي ميل وهم عرضة للهواء

اما نابوليون فسكن مذوداً قديماً وسخاً في مكان اسمهُ أوستردو وقد قال سافاري بهذا الشان لو اقام نابوليون في احدى المدن الكبيرة عوضاً عن ان يقيم في ذلك المكان حيث كان كل شيء تحت نظرهِ وهو قادر ان يحرك كل جيشهِ حالاً لما قدر ان يقوم بما اقام بهِ في شهر في اقل من ثلثة اشهر . ولم يحصر اعمالهُ في الاجراآت الحربية والفتوحات ولكنهُ خصص قسماً مهماً من وقتهِ لادارة امبراطوريتهِ البعيدة . وكانت اوراق كل الوزراء ترسل اليهِ من باريز كل اسبوع . وكان يصرف يوم وصولها في فحصها وفي ارسال اوامر دقيقة مفصلة بخصوصها . فانهُ كان يهتم باهم الامور وباقلها اهمية ونظمت ابيات كانت تقال في قاعات التشخيص وهي متضمنة مدحهُ فحكم بانها غير موافقة وطلب نظم غيرها مدحهُ فيها اقل غير انها ذات اراء مفيدة وافكار حسنة . وقد قال بهذا الشان ان اوفق المدح المتعلق بي هو المدح الذي يحرك في الامة الاميال الجيدة البطلية . وكان يعتني كل الاعتناء في ملاحظة اعمال

مجلس المعارف الفرنساوي . وفي احدى اجتماعاتهِ طعن في ميرابو المتوفي فكتب نابوليون الى فوشي بما ترجمتهُ انني اطلب اليك ان لا تسمح بان نرى رداً في الراي العام ومن الواجب ان يذكر ميرابو ممدوحاً . هذا وتجرى امور كثيرة في اجتماعات مجلس المعارف ما لا أسر بهِ . فمتى ياتري تزيد حكمتنا واي متى يتغلب فينا عنصر الجودة المسيحية والكرامة بحيث نبتعد عن الطعن في الجميع واي متى نمتنع عن ذكر امور مضت ترسل الحزن الى قلوب كثيرين . انتهى

اما انتشار المعارف فكان يترقبهُ باعتناء وكتب الى لاسيبد بخصوص مدرسة البنات في اكون بان المقصود ان نربي النساء في تلك المدرسة بحيث يصبحن زوجات وامهات عائلات قادرات على القيام بواجباتهن فعلهن الايمان وليس البحث في الامور العقلية فان ضعف نخاع المراة وتقلبات ارائها ومركزها في الهيئة الاجتماعية وضرورة تعليمها الانقياد وصفاء الباطن هي ما يجعل سطوة الدين من الامور اللازمة لها واحب ان النساء يخرجن من المدرسة نساء فاضلات وليس فتيات منقادات الى اصول الزي والدلال ومن اللازم ان تكون صفاتهن الجاذبة صفات متعلقة بصفاء القلب وكرامة الاخلاق . وكان يامر بان يتعلمن التاريخ والمعاني والبيان ومن الطبيعيات ما يخرجهن من ظلام الجهل وبعض اصول طبية ونباتية والرقص دون رقص قاعات الغناء والحساب والتطريز مع الخياطة . ومن الاوامر التي صدرت منهُ بهذا الشان ما ياتي من الواجب ان يرتبن مخادعهن بايديهن وان يخطن قمصانهن وجواربهن واثوابهن وملابس رووسهن حتى انهُ من اللازم ان يتعلمن صنع الاثواب للاطفال لينتفعن بذلك عندما تمس الحاجة اليهِ . فانني راغب في ان اجعل اولئك البنات نساء نافعات

(سياتي بقيتهُ)

ماذا رات مس دارنكتون

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

انهُ قبل انتشاب نيران الثورة الامركانية المشهورة بسنة كتب القائد سيثورب المقيم في كنتاباكروف من كونكتيكي من امركا الى مستر الن التاجر المقيم في بوسطون الذي كان يعاملهُ معاملة متسعة الدوائر بان يستاجر لهُ معلمة لتعلم اولادهُ . وقال لهُ في تحريرهِ انهُ في احتياج الى فتاة متعلمة قادرة على ان تكمل تعليم بنتيهِ اليتيمتين من جهة الام حال كون سن الكبيرة ١٨ سنة والثانية ١٦ سنة وعلى ان تجعل ابنهُ الصغير يستعد للدخول الى المدارس العالية بتعليمهِ العلوم الابتدائية

فلما ورد هذا التحرير الى مستر الن المذكور ارتبك قليلاً لان ذلك لم يكن من متعلقات الاشغال على انهُ كان راغباً جداً في ان يخدم صديقهُ وعميلهُ المذكور فاخذ في البحث عن معلمة موافقة . هذا ولا نعلم هل صادف صعوبات كثيرة او قليلة في اثناء بحثهِ للوصول الى المطلوب ولكننا نعلم انهُ استاجر بمعاش كثير مس اليزابت دارنكتون وهي التي قد اخبرتنا باهم الحوادث المذكورة في هذه القصة وبعد تردد عظيم ارتضت بان ننشرها . وعند ابتداء الحوادث المذكورة كان لها من السن نحو عشرين سنة وكانت معتدلة القد بل كانت اقرب الى القصر من الطول وكانت نحيفة الجسم على ان ظواهر جسمها كانت تدل على انهُ سيسمن بتقدمها في السن . ولم يكن وجهها جميلاً جداً ولا من الاوجه الاعتيادية اي التي لا يجذب النظر اليها وكانت لوائح الذكاء والحذق تلوح عليهِ وتبين للناظر اليهِ بان صاحبتهُ على جانب عظيم من اللطف والنباهة والرقة . وكانت من عائلة من اقدم عيال ماستوستس التي خرج منها كثيرون من مشاهير رجال السياسة والقلم حتى انهُ كان في كل جيل لها عَلَم من رجالها يشتهر بمعارفهِ وصفاتهِ وكانت قد ورثت قسماً عظيماً من حذق العائلة وتربت منذ طفوليتها تربية جيدة خالية من مضار الجهالة والتاخر وعدم الانتظام . وفضلاً عن ذلك التزمت بان تستند الى قواها منذ الفتوة فتعلمت الاستقلال في الاراء والاعمال . ونتيجة ذلك انها كانت وجود فتاة لا يسهل وصفها كالفتيات الاعتياديات اللاتي تكون صفاتهن بحسب تحريضات الجرائد وخطب الذين يتكلمون عن المسئلة النسائية في هذا العصر فان الذين هم كهولاء يحكمون بان المغايرات قد تخللت فضائلها بدون ان يروا ان في نفس تلك المغايرات ما يدل على كرامة الاخلاق وحفظ الناموس . وكانت من ذوات الافتخار حتى ان كل شيء فيها كان يدل على افتخارها الطبيعي حتى كيفية انطباق شفتيها وخطواتها . ولا نظن بانها كانت ذات قلب بارد على ان اصدقاءها كانوا يقولون انها كانت باردة القلب ومن المحقق انهُ كان في عينيها ما يدل على تانيها وثباتها ورزانتها . ومع ذلك لم تكن ناشفة المعاشرة ولا ضيقة الصدر . وبالجملة نقول انها كانت من النساء اللواتي ياتي بهن تمدن زماننا المتاخر فان العنصر السائد فيهن هو العقل فيمكنهن من التجلد وضبط انفسهن فان توجعن وتالمن جسدياً او عقلياً يسترن الواقع فلا يظهر شيء منهُ . وكانت من اللواتي لا يكرهن جنس الرجال غير انها قلما سلمت اليهم بان يتجاوزوا حدود المقابلة الاعتيادية . اما الذين كانوا لا يزالون صغيرين اي في اول الفتوة فكانوا يميلون الى المداخلة معها غير انهم لم يكونوا يتجاسرون على الاقتراب منها . غير انها كانت ترغب في ان تعاشر الرجال بعد ان يتجاوزوا حدود الفتوة اذا كانوا

اهل حذق ودراية وكان هولاء يدحون صفاتها
وتصرفاتها التي لم تكن كتصرفات النساء الاعتيادية
من جهة ظهور الضعف فانهُ كان يتبين انها عاملة
بانها ذات اقتدار عقلي ناتج عن تربية جيدة نفعتها
جدًّا في مركزها الجديد في كاناتا لباكروف . فان
ذلك مكنها من ان تجعل الفتيتين تحافظان على انتظام
حالها واعمالها . ومن المعلوم ان المعلمات اللواتي كن
ياتين من الشمال ليعلمن في الجنوب كن لا ينجحن في
تربية فتياتهِ المتغرات اللواتي لم يكنَّ يفزن بتربية
تامة . فان نظرة واحدة الى عيني مس دارنكتون كانت
كافية لتبين للفتاتين المذكورتين بانها ليست من اللواتي
يمكن ان يستخف بهن او ان يساد عليهن . حتى انهما
بعد ان اجتمعتا بها ساعة حل الخوف منها في قلبيهما
وفي نهاية الاسبوع الاول من حلولها بينهما اصبحتا
تحبانها ولم ينقص اعتبارها وحبها المدة التي صرفتها
عندهما . وكانت الفتيتان المذكورتان على جانب
من اللطف والحذق ولذلك اجهدتا نفسهما في
ان تجعلا بينهما محلاً موافقاً لها . وفي برهة قصيرة
ظهر لاهل ذلك البيت انهم بدونها لا يتمتعون
باللذة الكافية في افراحهم وساعات حظهم . وكان
الكروف المذكور وهو محل سكناهم في مقاطعة كثيرة
الاهالي قريباً جداً من المدينة وكان المنزل
جميلاً وصاحبه القائد المذكور كريماً حرًّا محباً مهذباً
متصفاً الى ان غس الارادة التي كان متمسكاً بها .
وكان يثني كثيراً على مس دارنكتون حتى انهُ اظهر
ميلاً الى ان يعرب عن حاسياته من جهتها فعلاً
غير انهُ منع عن ذلك بحذقها قبل ان تلفظ بكلمة .
لانها لم تكن من اللواتي يسلمن بان تجرى المجاري الحبية
بينهن وبين رجل هم في بيته في ظروف كتلك
الظروف . وكانت قد خدمت سنة خدمة نافعة
وانتظرت قبض المعاش ولم تكن ترغب في خسارة
مركزها لئلا تخسر معاشًا جيدًا ولا ان تبيت متعبة
بوجود محب قد صدمته في بيت هي مقيمة فيهِ

هذا وربما كان القاري يظن بان من كانت
تلك الصفات صفاتها تكون محبة نفسها وذات طباع
قاسية . وبتوضيح حالها تظهر صفاتها فانها مع حصولها
على تربية تامة ومعارف كثيرة التزمت بان تعلم عند
قوم من كونتكي يحبون التساهل والحرية حال كونهم
ليسوا يتجاوزون حدود الاعتدال من جهة التعقل .
لانها كانت البكرى بين اربعة اولاد وكانت يتيمة من
جهة الاب وامها امراة لطيفة متربية احسن تربية
وكانت كالاطفال من جهة بساطة قلبها وعدم
اقتدارها على ان تقوم بعمل . ولذلك كانت ابنتها
المذكورة وهي المعلمة سند العائلة وعلة معاشها فكانت
تدفع اجرة عن اخوتها في المدرسة وتكتب كل
اسبوع تحريرًا طويلاً الى امها فيهِ مزح كثير لتبين
لامها المحبوبة عندها انها ليست بذات هم مع ان
همومها كانت كافية لها

وبعد ان اقامت في المنزل المذكور ستة اشهر
نهضت في ذات يوم صباحًا فوجدت اهل البيت
في حركة مسرة بواسطة ورود تحرير من توم ابن
القائد البكر وفيهِ انهُ سيرجع قريبًا الى البيت وانهُ
سياتي معهُ صديق من اهالي كوبا فانهُ كان يسافر
معهُ ولا يلزم ان نذكر اسمهُ الصحيح ولذلك نسميهِ
رفائيل الداما . فاهتمت كثيرًا الفتاتان المذكورتان
بامر حضورهِ . وكان من عائلة اسبانيولية فان
عائلته كانت قد صرفت سنين في هافانا وكان قد
وجد مع توم المذكور في مدرسة واحدة . هذا ولم تكونا
تعرفانهِ على انهما اخبرتا مس دارنكتون اخبارًا
كثيرة عنهُ وبانهُ ذو جمال تام وقدرة غير اعتيادية
وطباع حدة وجسارة اسدية ومشكلات وغير ذلك .
وكان غنيًا جدًّا ومتكبرًا وعائشًا عيشة فاخرة . فكانتا

مشتاقتين جدًّا الى الاجتماع بهِ ومائلتين الى الخوف منهُ . لانهُ يقال ان نفوذهُ عند النساءكان غريبًا وخطر معاشرتهِ للرجال عظيمًا . فلما سمعت مس دارنكتون وصفهُ لم تعجبها حالهُ فضحكت في نفسها وقالت ان ذلك الشاب الغريب الخصال ربما كان بربريًا فتيًا . وبعد ان قررت ذلك صرفتهُ عن بالها . وفي اليوم المعين وصل توم ورفيقهُ الى منزل ابيهِ وذلك بعد الظهر وطلب السنيور رفائيل بان ينام في فراشهِ في الحال فصرف في مخدع النوم الليل بطولهِ ونهار اليوم الثاني . وصرفت الفتاتان ذلك النهار في نوع من الاضطراب من جهة وجودهِ عندها فلم تمتنعا عن اظهار ذلك . حتى ان الس وهي الكبيرة لم تقدر ان تدرس الموسيقى ووقعت روزالي وهي الثانية في صعوبات غير اعتيادية من جهة تصريف الافعال الفرنساوية . واهتمتا في النهار في تهيئة احمل ملابسهما لتلبساها في الليل وافرغتا صبر توم اخيهما بسوالات كثيرة مختلفة متعلقة بصديقهِ المذكور . وكانت مس دارنكتون تصغي الى حديثهما بضجر قليل حتى انها التزمت بان تمنع نفسها عن ان تضحك ضحكة استهزاء فتمطت واضعة مروحتها قبالة فمها . وبعد ان انصرفتا لبست الثوب الابيض البسيط التي كانت تلبسهُ في الغالب في المساء بدون حلى ولا اسباب زينة غير زهور صناعية يابانية وضعتها في شعرها الاسود وبعد ذلك انحدرت الى الطبقة السفلى لتضرب الموسيقى ليرقص الاخرون . وعند نهاية السهرة تعبت اصابعها من ضرب الموسيقى فاخذت تضربها بدون اعتناء وافكارها مشغلة في امور بعيدة عنها . وفي اثناء ذلك دنت منها الس ويدها في ذراع رجل وتوسلت اليها بان تمكنها من التعرف بالسنيور الداما الذي كان يطلب ان يفوز بالتعرف بها . فالتفتت اليها بدون مبالاة غير ان عينيها راتا عينين ناظرتين اليها وماهو كاسهم نارية صادرة منهما فاطبقت عينيها امامها لحظة وليس اكثر . فانها كانت قد اختبرت احوال الدنيا فلم تكن تخسر قوة التجلد ولو التزمت بان تقر بان القوة الجاذبة في الذي كانت تنظر اليها اقوى من القوة الجاذبة فيها فانها تغلبت عليها . وعند ذلك سمعت صوتًا لطيفًا جدًّا يكلمها فاجابت بكلام مرتب حتى انهُ لم يظهر بوانها قد اضطربت ذلك الاضطراب . فجلست الس تضرب الآلة الموسيقية عنها ومضت هي مع ذلك الشاب وهو رفائيل وجلست على مقعد وجلس بجانبها . وفي لحظة وجدت انها قد شرعت في ان تتفرس في وجههِ باعتناء تام . فوجدتهُ جميلاً جدًّا واقرت بذلك في الحال . فانهُ كان ذا جبهة بيضاء ملساء وعليها شعر اسود كحلقات صغيرة مدلاة . وذا انف مرتفع الارنبة قليلاً حال كونهِ دقيقًا لطيفًا فيهِ ما يدل على افتخار صاحبهِ . وذا شفتين ثابتتين وفي تبسمها حلاوة عجيبة فيها ما يدل على قساوة . اما عيناهُ فكانتا كبيرتين كانهما من مخمل اسود في وسطهِ جوهر لامع . وقدهُ غير ضخم ولكنهُ قوي التركيب ومشيتهُ بالتنقل بخفة ورشاقة وحركاتهُ تدل على انهُ لم يكن يبالي كثيرًا بالامور

وعند ذلك اخذت مس دارنكتون في ان تنظر بجسارة وثبات الى العينين اللتين غلبتا في بادي الامر عينيها وعرفت صفات صاحبها فقالت انهُ محتاج الى من يقوم بتطبيعهِ فانهُ كاسد لا يزال ضاريًا فما هي الغاية ياترى التي اتت بحيوان بري كهذا الحيوان . على ان صوتهُ المختنق اللطيف كان يجعلها تميل الى ان تغير رايها من جهتهِ وكانت حركاتهُ تشهد برقتهِ ولطفهِ وانخفاض جانبهِ . وجرى اتفاق بينها وبينهُ في تلك السهرة واستمرا على تلك الحال . وجرى ذلك دفعة واحدة بدون ان يبتدا بهِ صغيرًا وياخذ في النمو شيئًا فشيئًا فانهُ بلغ النهاية في ساعة . غير ان

الناظرين لم يكونوا يعلمون هل ذلك هو حب او صداقة . غير انهُ ظهر لهم بانهُ لم يكن يفارقها بارادته دقيقة واحدة وانها كانت تسر باقترابهِ منها . ومن المؤكد انها لم تكن تجهد نفسها في سبيل جذبهِ اليها . وقد سلمت لك الفتاتان المذكورتان اللتان ربما كانتا تنتظران ان يكون لها المحل الاول عند صديق اخيهما فتكدرتا لما راتاهُ قد جذب الى المدلّة . غير انهما كانتا على جانب من كرامة الاخلاق وكانتا متمتعتين باحترام كثيرين من الشبان الذين كانوا يظهرون دهشتهم بحسنها فارتضتا بالحال في برهة قصيرة ليس بدون تعجب لانهما كانتا تعلمان انهما اجمل منها واصغر سنًا . على ان رفائيل كان قد راى عددًا وافرًا من النساء الجميلات وتمتع باستحسانها لهُ غير انهُ لم يفز قبل ذلك بالاجتماع بامراة متعقلة كهذه الفتاة المدلة فانهُ شعر بانها قد ملكتهُ بقوة العقل والمعارف . ومن اعجب الامور ان نرى من كان مثلهُ مجذوبًا بذلك لانهُ لم يجمع غير قليل من المعارف الاعتيادية . على انهُ كان قد راى من افراح الحيوة وملذاتها في ٢٥ سنة ما يقصر القلم عن وصفهِ . وكان يفعل ما يريد منذ نعومة اظفارهِ فجاءَت صفاتهُ ثابتة الحال ذات نقص ظاهر . وكان اكبر سنًا منها غير انها كانت تراهُ كولد قد بلغ نهاية الصبوة فقط فانهُ كان يظهر في صفاتهِ شيئًا شبيه بقليل من البربرية لا بل شبيه بصفات اهل قرن قد مضى . وتبين لها باجلى بيان بانهُ دونها بدرجات كثيرة في المعارف ومن العلامات الجيدة انهُ اقر بذلك بدون تعظم ولا تكبر . هذا وكان قد خضع لمدائح حية كثيرة غير انهُ كان يشعر على الدوام بان حبهُ يشرف التي تصبح موضوعًا لهُ . وهذه هي المرة الاولى التي باتت جسارتهُ فيهِ جبنًا وحبهُ اعتبارًا . فان النفس الساكنة في صدر ذلك الرجل النصف البربري شعرت بالحب الاول الطاهر الغير المبني بجملتهِ على حب الذات لانهُ كان يعلم انهُ لا امل فيهِ . فانها سلكت سبل الامانة في معاملاتهِ فجعلتهُ يرى انها كانت تسر بقربهِ وتثني عليهِ ومع ذلك لم تكن تعطيهِ غير الصداقة . ولم تبين ذلك لهُ بالكلام لان المراة التي تحتاج الى الكلام لتبيين امورًا كهذه لا بد من ان تكون ذات خطا في التصرف . ولكنها بينتهُ بالتصرف ففهم المقصود ووقف على الحقائق

هذا ولا بد من ان نقر بانها وجدت لذة عظيمة في مرافقتهِ بدون ان تكون قادرة على ان تدرك اسبابها . فربما كان ذلك من جمالهِ المفرط او الجاذب الشديد الذي كان يفعل في كل الذين كانوا يقتربون منهُ وكان هو يحبها حبًا غير معتدل كان يحملهُ على ان يعتبرها اعتبارًا يكاد يكون عبادة ومن من النساء يا ترى لا تسر بان تكون معبودة احترامية للرجال . ولا بد من ان يكون حبهُ الطاهر لها تعزية عظيمة لنفسها التي كثيرًا ما باتت في تعب وقلق . والمظنون انها كانت احبتهُ لولا — اننا لا نقدر ان نبين السبب لانهُ من الاسرار المكنونة عندها ولا يتعلق بهذه القصة . وهكذا اصبحا صديقين كل منهما يسر جدًا بالآخر ولكن بدون ان يتكلما بخصوص الحب . فانها جعلتهُ يبقى ضمن الحدود من تلك الجهة بدون ان تشيد حولها حصونًا

ومن المعلوم ان هذه الصداقة الشديدة التي تمت بغتة لا تجري بدون ان يجري كلام بخصوصها في عائلة القائد . على انهُ بعد اظهار تعجبهم في بادي الامر باتوا ينظرون اليهِ بدون مبالاة ولا تذمر فانهم كانوا يريدون بان يسر احدهما بالآخر . اما توم فكان احذق من جميع العائلة ولذلك كان يلاحظ حركاتهما بتدبر وتدقيق وفي ذات يوم قال لاختهِ السن انني لم اكن اظن ان المراة التي تقدر ان تجعل رفائيل طائعًا لها

موجودة في الدنيا . فهل تقدرين ان تظهري لي سر سلطانها . فانهُ ليس بدلال ولا غنج فانها لا تظهر شيئًا من ذلك ولا تحاول جذبهُ باقل الوسائط . ومع ذلك نفس ذلك الشاب باتت مطروحة بكل انقياد عند قدميها . وليس الفعل للجمال لانكِ انتِ اجمل منها وكذلك اختكِ ولكنها تفوقكما بالحركات التي تليق بالعظيمات من النساء مع انها صغيرة القد وربما كانت كبرياؤها علة فوزها عليهِ لان هذه هي المرة الاولى التي وجد رفائيل نفسًا اكثر تكبرًا من نفسهِ . فهل تظنين بانها ترتضي بالتزوج بهِ . فقالت انني اظن انها لا تتردد ابدًا وقد اعجبني ارتيابك في ارتضائها بذلك . فقال ربما كنتِ انتِ المصيبة لان بعض النساء يعلم افكار البعض الاخر في امور كهذه على انني لا اظن انها من اللواتي يرتضين بخسارة كل العالم لاجل الحب . فاجابتهُ بجدة انها مثلي ذات قلب حار حساس واذا نظرنا الى اقترانها بهِ من جهة دنيوية نرى انها تقدر ان تربح كل شيء بواسطة هذا الزواج . فقال هل تظنين ان هذا هو الواقع . فانني اعلم انها تعرفهُ اكثر منك فتكون كفة الخسارة عندها راجحة على كفة الربح . فقالت ما هي الخسارة يا ترى . فقال كل الاماكن التي تعيش فيها واهلها الا ترين الفرق الجاري بينها في الصفات والمعارف والاراء المتعلقة بالمعيشة فانها تربت في الشمال وبالحقيقة انهُ يحق لهُ بان يفتخر بخروج من هي مثلها منهُ بالنظر الى ترويض عقلها وتهذيبها ومعارفها وقد تعودت الاراء والامور الجارية في هذا العصر حال كونهِ ابن تمدن سابق حتى انهُ يجهل بانهُ جاهل لاحوال هذا العصر ولذلك اقول انهُ لا يمكن ان يجري اتفاق في العقل والراي بينهما . فاذا تزوجت بهِ تخسر الحرية التي تتمتع بها ولها المحل الاول عندها بدون ان تكتسب رفيقًا ولكنها تكتسب من يحبها بدون ان تكون لهُ صفات تقدر ان تركن اليها . فقالت الا تظن بان حبهُ لها يكون ثابتًا . فقال لا اعلم فانهُ قد احب مائة مرة غير انني اقول انهُ لم يحب حبًا صحيحًا قلبيًا جديًا كهذه المرة . فقالت الظاهر انك تظن انها لا تبالي بهِ . فقال لا هذا هو الذي اجهلهُ فانها ليست من اللواتي يعرضن قلبهن للبيع في كل سوق . غير ان هذا لا يضر بها فان هذه الاشياء هي غير متساوية . وبعد ذلك انتقلا الى حديث اخر . وكانت الايام تمر بسرعة واسباب المسرات والحظ تام في ذلك البيت وكانت مس دارنكتون ورفائيل متمتعين بالحظ مع اهلهِ مسرورين بالحال وعالمين بان سرورهما لا يمكن ان يدوم . فانها كانت تعلم انهُ لا سبيل الى عقد صلات ثابتة بينها وبينهُ فانهما اجتمعا ولكل منهما صفات تختلف عن صفات الاخر وبانهُ لابد من انفصالهما بعد زمان قصير ويكون ذلك انتهاء اجتماعهما . غير انهُ لم يكن ذلك من ارائهِ . فانهُ قال لها في يوم من الايام بفروغ صبر لماذا ينبغي ان نتكلم عن الاستقبال فاتركيني احلم بانك لي الى الابد فان هذه الساعة حلوة فلنتجرعها شيئًا فشيئًا كانها كاس من خمرة ثمينة معتقة . حتى انني احمل نفسي على ان نتوهم بان الايام تتردد عن الزوال وان الدقائق تشعر بالحظ الذي يجري فيها فلا تريد ان تخسرنا اياه بمفارقتنا . فلسنا الا كالاولاد يلعبون في الشمس فلنلعب بانني محب وانت محبوبة وانت تعلمين ان الحب ابدي . فقالت ان ذلك لا يستحق العناية وهو باطل . فقال انني احب ان يكون كذلك . قال هذا وهو متوهم بانهُ قد فاز بالحصول على شيء . وانتِ تقولين ان مرافقتنا ليست بقسم من حياتنا الحقيقية وانها عبارة عن حلم قد اشتركنا بهِ وعمل صغير نقوم باجرائهِ فهو وهم والدور الذي نختارهُ لانفسنا لا يؤثر في حقيقة حالنا فانهُ تقليد موقت . فانا احب ان يكون دوري في التشخيص

محبك فاسمعي حلفي بحبك فانهُ لعب فقط. فضحكت بدون ان تجيب بشيء فانها لم تكن ترتضي بان تبين ان لهذا التغيير السريع اهمية عندها . فاستنتج من ذلك انها قد قبلت بما اشار بهِ على انهُ لم يكن يطلب منها ما كان يرى انها لا ترغب فيهِ لانهُ كان يعلم انهُ قد حصل على قبولها بدون الحصول على جواب . ومع ذلك كان يخاطبها كمن يخاطب محبوبة وكان يعاملها بلطف كثير وبحب لا مزيد عليهِ . وهذا ما يستغرب من رجل مثلهِ وكان يظهر لها بحنو وغرام ما كان يحملها احيانًا على ان تظهر لهُ من الحب اكثر مما كانت ترغب في اظهارهِ . وكان يحب الموسيقى جدًّا ويرتل ترتيلاً حسنًا على ان نغماتهِ كانت مخصوصة بهِ لانها كانت بدون ضابط وبدون استناد الى معارف موسيقية . وكان يحب ان يحضر في اثناء تعليمها الفتاتين مثالة الصباح وكان في اثناء ذلك يفعل ما يريد ولذلك لم يكن يهتم بالدرس كانهُ غير موجود

وفي صباح يوم من ايام ايار (مايس) درست الفتاتان وخرجتا من المخدع . وكان رفائيل متكئًا على مقعد بقرب نافذة وفي يدهِ جريدة ملقاة على وجههِ فظنتا بانهُ نائم. غير انهُ لما رأى انهما قد خرجتا واصبحت مس دارنكتون وحدها في المخدع رفع الجريدة بعنف عن وجههِ وقال لها قد خرجت الفتاتان اللتان تكثران من الكلام فرتلي لي يا ايزابلا وكان اسمها اليزابث دارنكتون غير انهُ كان يستصعب لفظ اسمها الانكليزي فكان يبدلهُ بترجمتهِ الاسبانيولية. فرجعت الى مجلسها وقالت ماذا تريد ان ارتل لك هل تريد ترنيمة محزنة او مطربة . فقال لها ان ما ترغبين فيهِ اسر بهِ. فقالت ان هذا مناسب جدًّا لجليسك وساكافيك بترتيل اغنية جديدة فقال لها الجديد والقديم سيان عندي فانني احب ما تحبين واطلب ان اسمع صوتك . فقالت ان كلامك حلو في هذا الصباح . على انني احقق لك ان صوتي لا يليق بهذه الاغنية وصوت الس يوافقها فمن الواجب ان تطلب اليها ان ترتلها . فقال ترتيل الس عندي كصوت البوم . فقالت انني لم اكن منتظرة ان اسمع ذلك عن احذق تلميذاتي فاصبحت يا بربري واسمع واخذت تغني تلك الاغنية الجميلة بحذق لا مزيد عليهِ فلما كانت تغني البيت الاول كان جالسًا على المقعد ولكن قبل ان اتمت الثاني صرخ ونهض ثم جلس وانحنى الى جهتها يصغي الى كلام الاغنية وقد صبغ الاحمرار وجههُ . وفي نهايتها نهض ودنا منها وعيناهُ كنار ملتهبة وقال لها لماذا تغنين هذه الاغنية لي . فلما رات منهُ ما رات ارتعدت فرائصها غير انها تجلدت واجابت بتانٍ وسكون انهُ ليس لي بذلك مقصد ولكنني ظننت ان الاغنية جميلة فاردت ان تسمعها . فتبدل احمرار وجههِ بالاصفرار وقال لها ليس هذا بالمقصود . ثم وقف بجانبها وانحنى ليرى الصفحة التي كانت الاغنية المذكورة مكتوبة فيها فمست اصابعهُ بلطف شعرها وهو يقرأ نهاية البيت الثاني ومعناه اذا بت قرنًا في القبر ومرت تسمع رمني صوت مسيرها فتثب وترتجف تحت رجلها وتزهر زهرًا احمر وازرق . فقال حقًّا هذا لانهُ لا يمكن ان يحفر قبر في الارض يكون عمقهُ مانعًا لاستماعهِ صوت مسيرها فيخفق قلبهُ ولو كان رمة . فقالت يا رفائيل اظن بانك تهدس . فتبسم بلطف وقال لقد اصبتِ . اما تعلمين بانني لو كنت حقًّا محبك وليس بالمعب كما اتفقنا لما قدر الموت ولا القبر على ان يفصلني عنك . فربما كان البعد يحول بيننا في الحيوة لا بل ربما كانت برودة قلبك او احوال العالم القاسي الذي نعيش فيهِ تبني حائطًا بيننا

ستاتي بقيتها

الحب الدائم

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

قاصدًا انكلترا في شهر اب (اوغسطوس) سنة ١٦٦٢ ميلادية . وبعد ذلك ببضعة اسابيع خرج منها قاصدًا مكانًا الله يعلمهُ

فالذين يرغبون في ان يعلموا ما يقدر الانسان ان يقوم بهِ بواسطة الشجاعة والثبات مع الايمان والاركان فعليهم بقراءة خبر سفر المركب المذكور كما قرره برادفورد الذي لم يكن يبالي بنفسهِ ولا يهتم باحوالها حتى ان اخبارهُ ناقصة من جهة ما طرأ عليهِ . ولولا حفظ بعض تحريرات مهمة وبعض مذكرة خصوصية كتبتها المراة لما تمكنا من كتابة هذه الرواية كتابة صحيحة مستندة الى حوادث لا ريب في صدقها وقد نقلنا بعضها لاظهار خبر المركب وهو الاتي

نشكر الله لاننا بعد مشقاتنا ومخاطرنا وويلاتنا قد راينا يابسة قريبة منا . ولكن ما هي هذه اليابسة يا ترى . انها صخور كبيرة صلدة تضربها امواج عظيمة ليلًا ونهارًا الى ما شاء الله وغابات مظلمة وحشية لا نعلم من يعيش في ظلها من البرابرة الضاربين . والثلج والجليد في كل جهة وما يدل على انهُ ما من عمران فيها فلا نرى بيوتًا ولا اثار تمدن . فهذا هو منزلنا الجديد . ولا سبيل الى الخلاص منهُ لان رئيس المركب قد حلف بانهُ لا يقدر ان ينقلنا الى مكان اخر وانا اذا لم ننزل في المكان الذي بلغناهُ بدون تاخير يجعل المركب يصدم البر . اما برادفورد (هو زوج دوروثي التي كتبت خبر السفرة) وكار فار ويلس استانوش وغيرهم فقد ساروا الى البر في قارب من قوارب المركب ليبحثوا عن حالة الارض التي قد وصلنا اليها اذا تيسر لهم ان يبحثوا . ويا حبذا اذا لم يختاروها ليقطنوها فانهُ ما من مكان اردا منها . فان الجليد شديد و يصعب ان اجد فيهِ تبرًا لانني لا اعلم كيف يقدر القوم ان يحفروهُ لي انهُ لا بد من ان يعانوا مشقات كثيرة والاسهل ان اموت غرقًا فان هذه الامواج المضطربة تغمرني في لحظة . يا الله اغفر لي . فما هذه الافكار المضطربة الشريرة فاذهب عني يا شيطان . انني حلمت في الليل الماضي ان امي انتني حاملة ولدي ميتًا . اه يا ولدي الفريد انك لم تحب احدًا كما احببتني ومع ذلك تركتك اكرامًا لهُ (اي لزوجها برادفورد) فاجفلت من هذا الحلم فاستيقظت خائفة فتحرك وهو نائم (اي زوجها) وتكلم قائلًا يا الس يا مهجتي واعز الناس عندي (الس هي التي كان قد طلب اليها ان تتزوجهُ ووقع خلاف بينها و بينهُ بسبب عدم انتظارهِ الى الغد) ولم يقل غير ذلك لانني وضعت يدي على شفتيهِ فقبلها فنمت . اه هل عرف يا ترى انهُ قبل يدي او قبلها وهو يحلم فاظن ان الناس لا يحلمون وهم اموات . انني لا احب ان احلم بعد موتي لانني لا اطيق ان اغضب بنظر ولدي الميت ولا بابيهِ وهو يقول في نومهِ الس يا مهجتي

في ٧ كانون الاول (ديسمبر) . انهم لم ينزلوا في تلك الارض ولكنهم ساروا الى خليج يبعد عنها وقد القوا مرساة المركب فيهِ . وسار الرجال ومعهم برادفورد ليبحثوا في حالة البلاد والاراضي ووجدوا سلات وفيها ذرة واثار اكواخ والمظنون ان البرابرة كانوا يقطنونها على انهم قد هجروها . هذا وقد ضجرت من كتابة هذه الاخبار وقد ضاق صدري حتى انني لا اقدر ان افتكر بها . وفي الليل الماضي حلمت بانني ارى ولدي وانهُ اصبح ذا جناحين فلما رآني دنا مني ومد يديهِ اليَّ . كيف العمل لا اعرف هل اصبح في السماء هل ادخلها يا ترى اذا قتلت نفسي بيدي . اما برادفورد فلم يذكر الس لا في اليقظة ولا

في الحلم و بالحقيقة انهُ لا يكلمني الا قليلاً حتى انهُ يظن انهُ يخافني لانهُ يتجنب مجالستي مع انني لم اوبخهُ قط ولن الومهُ فكيف اقدر على ذلك وقد ذاب قلبي في هواءٍ باطلاً . وهذا هو الذي يبين لي انهُ لابد من موتي فانني قد صرفت حياتي بالباطل في حبهِ فكانني عين ماء صغيرة تصب في قفر من الرمال فلا يظهر للماء اثر منهُ . فاناهي المنكودة الحظ . فهل يتكدر اذا مت . اه كيف يجري ذلك البحر البارد امام هذه النافذة فساصعد على ظهر المركب وانحني على جانبهِ لانظر الى مياههِ لعل — اغفر لي يا الهي فان فكري شرير ومع ذلك . انتهى .

فهذا الكلام هو نهاية ما حررتهُ في كتابها فلا بد من مراجعة ماكان يحررهُ زوجها لنقف على نهاية خبرها ولذلك نقول انهُ بعد ان ذكر تفاصيل المخاطر والاتعاب والويلات التي صادفوها وهم يبحثون في احوال البلاد . وانهم اختاروا المكان الذي فيهِ الان مدينة بليموث من ولاية ماستيوستس من امركا ليحلوا فيهِ قد حرر هذه الجملة المختصرة عن زوجتهِ المنكودة الحظ المحبة الصادقة وهي انهُ لما عاد القوم الذين ذهبوا الى اليابسة ليبحثوا في احوالها وجدوا ان دوروثي برادفورد سقطت من ظهر المركب الى البحر وغرقت . ولم يذكر غير هذه العبارة عن تلك الزوجة الامينة التي كانت تحبهُ اكثر من كل الناس وعرضت نفسها للمخاطر وهلكت من اجلهِ

وبعد ذلك بسنتين امست مسز سوثورث وهي الس ارملة وبدون اب فانهُ توفي فورد اليها تحرير لم يبقَ منهُ غير قسم ممزق فمن الواجب ان يضاف الى هذه القصة فهذه هي ترجمتهُ

ان الله يعلم انني لم اتمنَّ قط موتها ولا قصرت في ان اظهر لها محبة لم آكن اشعر بوجودها في قلبي وانت تعلمين صعوبة ذلك ومشقتهُ . فلم انجح بذلك والبرهان ما وجدتهُ في كتاباتها المتعلقة بالسفرة التي وجدتها في احد صناديقها بعد ان ماتت تلك الميتة الغير المنتظرة ولم يرَها احد غيري . فالان يا مسز سوثورث لا ادعوك هكذا ولكنني ادعوك كما دعوتك قبل أن تزوجت وترملت يا الس اللطيفة قد بادرت الى ان احرر اليك لاسالك الان ما سالتك قبلاً في الجنة الجميلة واطياب ازهارها تتضوع واطيارها تغرد واطلب اليك ان تجيبي على سوالي كما يليق بالنساء الصادقات عند مجاوبة المحبين الصادقين فاعيد ما قلتهُ وهو هل ترتضين بان تتزوجي بي . ومع ذلك اقول انني ارى صعوبة الحصول على مرادي ومنتهى املي واظن ان ذلك اصعب في الحال مما كان في الماضي فانني كنت زوج امراة اخرى وقد قلت ثروتي ولئن كنت حاكم هذا المكان بقرار اخوتي وارفاقي بعد موت كارفر الكريم . والمعيشة التي اطلب اليك ان تشاركيني فيها هي معيشة تعب وكد ومع ذلك اتجاسر بان اعيد ذلك السوال لانني اجد في فوادي براهين حب لا يفنى واعتبار شديد حتى انني اظن ان ذلك الحب الموجود عندك منهُ قدر ما هو موجود عندي يتغلب على كل شيء . فاذا صح ذلك وكان في فوادك ما هو في فوادي لا تكون جنتك الجميلة المتقنة ومتنزهاتها احسن من هذه الصخور الوحشية والغابات المظلمة اذا كنا مجتمعين هذا واقول قبل ختام التحرير انني قد اطلت الكلام ومع ذلك عند مراجعة هذا المكتوب قد ظهر لي انني لم اعرب عن اصغر جزء من الحب القاطن في فوادي وانني قد كتبت عبارات خالية من حرارة الغرام ومن اللطف الذي تحتاج الظروف اليهِ حتى انني اظن انك لا ترتضين بها . على انني اتذكر زمانًا قد مضى منذ سنين لما كنت اظن بان . . . . فما انا ولذلك وتاكدي بانك اذا قلت نعم اولا اكون حياتي

بطوها صديقك الامين وخادمك المطيع

(الامضا) وليم برادفورد

وقد وجدنا قطعة من تحرير اخر بجانب هذا التحرير وهو مكتوب بخط امراة ولم تتيسر قراتهٔ الا بصعوبة كثيرة من صغر احرف كلامهِ وطول الزمان الذي مر عليهِ وهذه هي ترجمتهٔ

الى صاحب الاحترام حاكم مستعمرة بليموث في خليج مستيوستس

ياسيدي اللطيف . انك لا تزال تتذكر جنة والدي بزهورها وحيطانها التي كانت الاثمار ملقاة عليها حتى انني اتعجب لانك لم تتذكر الكلام الذي قلتهُ لك عند اجتماعنا الاخير في نفس تلك الجنة او هل يجب ان اتعجب لانني لا ازال اتذكرهُ فيامستر برادفورد (اعذرني كان الواجب ان اقول ياسيدي الحاكم المحترم) انني قلت لك انني لااتبعك الى لوندرا طالبة اليك ان تتزوجني . والان تطلب اليَّ ان اذهب اليك ليس الى لوندرا ولكن الى العالم الجديد قاطعة بحارًا واسعة . فاتعجب مما يظهر من افتخارك وعجبك واتعجب لان قلبي لايلومك بحدة عليهما . فانتظر الى ان اشاور الكبرياء . وما احسن ما قيل قالت اجيبيهِ الجواب القديم وهذا يبلغك جوابي ياسيدي على انني اشعر بشيء الطف من العنصر الذي صدرت عنهُ هذه الافكار واظن انهُ عنصر التمييز فانهُ يسالني كيف شعرت انت بعد ان اسمعتهُ ذلك الجواب القاسي منذ خمس سنوات . وتذكري ان الزمان الطويل الذي وعدتهُ بمرورهِ قد مر وان التي ستذهب اليهِ ليست الس كاربنتار ولكنها الس سوثورث (نسبة الى زوجها الذي مات) . وهكذا قد بت اسمع مشورات مشيري بدون ان اعرف ان اميز بين الغث منها والسمين فانني لم اقرر شيئًا بعد ولذلك اختم هذه الاسطر بقولي انني لا ازال اتمنى لك الخير وصديقتك القديمة

(الامضاء) الس كاربنتار سوثورث

حاشية . انني نسيت ان اخبرك في نفس التحرير انني مصممة على المهاجرة وانني قد ركبت المركب آن الذي يذهب من سوثامبتون الى مستعمرتكم وساذهب فيهِ انا وولدي وشقيقتي مريم واظن انك لاتزال تتذكرها وربما كنت تستخيرها تحل في قلبك في المحل الذي كنت انا فيهِ بدون استحقاق . وسنفوز بسنوح فرص كافية لنبحث في هذه الامور بالمقابلة . انتهى

هذا ولم نقف على ما يدل على حاسيات حاكم بليموث لما قرا هذا التحرير وقد ظهر بهِ ان مرور الزمان والبعد لم يغيرا حبها ولا غيّجها الا اضعفاحبها لهُ . وقد بلغتنا الاخبار الاتية عنها وهي انهُ عند وصول المركب آن الى مينا بليموث في غاية تموز (جوليه) سنة ١٦٢٣ كانت فيهِ الس وولداها وشقيقتها مريم التي قيل عنها انها فتاة تقية لم تدخل العالم . وبعد وصول ذلك المركب باسبوعين تزوج برادفورد بالس وقد تقرر ذلك في دفتر الحكومة بيدهِ فانهُ كان الحاكم وبيدها وهذا هو القيد

في هذا اليوم قد اجابت الس كاربنتار السوال الذي سالتها اياه منذ ست سنوات بين الورد في جنة ابيها وقد اجابت بالايجاب كما كان من الواجب ان تجيب قبل مرور السنين المذكورة

وكتب تحت ذلك

هذا اليوم الواقع في ١٥ اب (اوغسطوس) سيسمى بعد الان باليوم الطويل فانهُ اليوم الذي وعدت فيهِ الس كاربنتار بانها تتزوج وليم برادفورد بعد مرورهِ فنسال الله ان يحفظهُ . انتهى

ونعلم فضلاً عن ذلك انها شاخا وانهُ مات قبل موتها بايام قليلة تاركين بنين وبنات ليرثوا اسمهما وربما كانوا يرثون صفاتهما ايضاً

نصائح

التملق

كان كانوت ملك الدانمرك من اعظم الملوك الذين نبغوا سنة ١٠١٤ للميلاد فانهٔ فتح انكلترا كلها واسوج ونروج حتى انهٔ انتصر على جميع اعدائهِ وتمكن من ان يضمهم اليهِ بحسن تصرفاتهِ حتى انهٔ لقب بالكبير . وفي ذات يوم مساءً جلس عند شاطئ البحر وغاص في بحرٍ من التامل ورُبما كان يتامل في بطلان مجد العالم وعظمتهِ . وكان معهُ رجال دولتهِ فاخذوا في ان يحاولوا قطع تاملاتهِ بواسطة تمليقاتهم الاعتيادية فقالوا انهُ اعظم الملوك الذين سبقوهُ وعاصروهُ . وكان يسمع كلامهم صامتًا فتوهموا بانهُ يسر بحديثهم فقالوا لهُ انك لست من البشر ولكنك معبود . فكان يسمع حديثهم صامتًا . وعند نهايتهِ قاربت الشمس الزوال واشتدت الرياح وبردت واضطرب البحر واخذت الامواج في ان تعلو وتهجم على البر . فاخذ رجال دولتهِ في ان ينظروا اليهِ بتعجب وخوف من جرى اضطراب البحر . على انهُ لم ينهض بل بقي جالسًا على كرسيهِ وتظاهر بالسرور بما قيل لهُ من انهُ قد ادرك رتبة المعبودات . ولما راوا ان الامواج قد ادركتهُ قالوا لهُ يا مولانا تحذر فان مياه البحر قد بلت قدميك . فبقي على حالهِ بضع دقائق وكان يسر بما كان يراهُ من خوف رجال دولتهِ . ثم اندفعت موجة كبيرة وصدمت كرسيه ورجال الدولة فتقهقروا بخوف . فنظر اليهم وقال لهم ماذا تصنعون ماذا يخيفكم المتم برافقين معبودًا . ثم مد يدهُ الى جهة البحر وقال يا امواج لا تتقدمي في هذه الارض فانها لي فابعدي عن مملكتي . وعند نهاية كلامهِ اندفعت موجة اخرى اعظم من الاولى فغطتهُ وغطت رجال الدولة فابتعد عن الشاطئ مستكنًا وقال لهم هل تتجاسرون بعد الان على جعل مقابلة بين قوة ملك ارضي وذلك الاله العظيم الذي تطيعهُ العناصر . هل تتجاسرون ان تجعلوا مقابلة بين رجل فانٍ وذلك الذي وحدهُ يقدر ان يقول للبحر هذا حدك فلا تتجاوزهُ

الملك والخادم

في ذات يوم قرع الملك فردريك الثاني البروسياني جرسهُ ليدعو خادمهُ اليهِ فلم يات فقرعهُ ثانيًا وثالثًا بدون نتيجة ففتح باب مخدعهِ فراى الخادم نائمًا على كرسي . فسار اليهِ ليوقظهُ فراى ورقة مكتوبة خارجة بعض الخروج من جيبهِ فاراد ان يعلم ما فيها ففتحها ووجد انها تحرير من ام الخادم التي تشكرهُ بهِ على ارسالهِ الدراهم لقيام معاشها . فسر الملك بتصرف خادمهِ الامين فاتى بصرة من الدراهم ووضعها في جيبهِ مع التحرير ورجع الى مخدعهِ وقرع الجرس بعنف فاستيقظ وسار مسرعًا الى الملك . فقال لهُ انك نمت . فاخذ في الاعتذار ووضع يدهُ في جيبهِ لانهُ شعر بثقل غير اعتيادي بما فيهِ فوجد الصرة فامسكها وهو يرتجف حتى انهُ بات لا يقدر ان يتكلم . فقال الملك لهُ ماذا ترى في يدك فقال باضطراب يا مولاي انني منكود الحظ فان الظاهر ان احد القوم راغب في وقوع المصائب عليَّ لانني لا اعلم من ابن دخلت الدراهم جيبي . فقال الملك الا تاتي الثروة والانسان نائم فارسل الدراهم الى امك وسلم عليها من قبلي واكد لها بانني اعتني بك انت وبها

ملحة

دخل رجل غريب من البخلا المغفلين قهوة في بيروت وجلس على كرسي ظانًا انهُ لا يلتزم باخذ شيء ولا بدفع شيء واذا بصاحبها قد اتاهُ بارگيلة وصب لهُ فنجانًا من القهوة فلما راهُ اركن الى الفرار للتخلص من تلك الغرامة الغير المنتظرة .

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ (صدوره في تشرين الثاني نوفمبر)

تنبيه

قد انقطعنا عن اصدار الجنان مزدوجاً الان بحيث تنتهي اجزا سنة ١٨٧٥ في نهاية كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ وعند ذلك يصدر جزان مزدوجان من سنة ١٨٧٦ ونرسل الجنان عن تلك السنة الجديدة الى الذين ترد قيمة اشتراكاتهم في شهر كانون الثاني (جانيوري) الى يدنا بالفعل سلفاً او عن يد الوكلاء في ذلك الشهر واما الذين لا يدفعون المبلغ فنجد انفسنا مجبورين ان نقطع عنهم الجنان وان يكن ذلك في اوقات الجرائد فيها مهمة جداً للجميع بالنظر الى اهمية الحوادث والاراء السياسية والمالية في اوربا وما حملنا على ذلك هو معلوم عند الاكثرين فلا حاجة الى الايضاح

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نشرع في تخمين امور مستقبلة في هذه الجملة التي طبعت قبل ورود الرسالات البرقية الاخيرة فان الاوفق تاجيل ذلك الى الجملة السياسية في الجزء القادم بعد ورود اخبار جديدة ربما كانت ذات مدلولات مهمة لان الناس قد باتوا في انشغال بال وصوالحهم تدعوهم الى ان يجعلوا في عقولهم مكبرات لعلهم يرون شيئاً من الاستقبال فيجعلون اشغالهم مربوطة بمقتضياته فالبحث في امور ماضية وحاضرة تمهيد للبحث في متعلقات المستقبل فنقول انه لا يزال من المقرر عند كثيرين بان اوربا لم تقع في خطر اشهار حرب عظيمة في السنة الماضية بواسطة اشهار المانيا الحرب على فرنسا مع ان الجرائد كلها قد لهجت بذلك واشارت الدول اليه وقد جاء خطاب وزير انكلترا الاول الاخير ببرهان قاطع جديد على صحته فالذين قد نسوا البراهين الماضية يزال الريب من عقولهم بالبرهان الجاري وترجمة الخطاب المذكور مقررة في هذا الجزء وحسبنا ذكر العبارة المتعلقة به وهي انني منذ سنة تشرفت بمخاطبة سلفك وكانت البلاد مضطربة باشاعات متعلقة بانتشاب نيران حروب ومنازعات وكان يقال لنا ان تلك الحروب ستقام في وسط اوربا بين امم من اكثر امها قد تأ فقلت حينئذٍ بلسان الحكومة اننا نعلق املنا بل قد تقرر في عقولنا انه لا تضطرم نيران الحروب وان انكلترا تقدر ان تستند الى حكومتها من جهة افراغها كل الجهد في سبيل منع وقوع ويل كذلك الويل. فياسيدي ان الحرب لم تضرم نيرانها. ولا بد لي من ان اكتفي بالقول ان وزرا انكلترا لا يخجلون من الحصة التي لهم في منع حلول ذلك الويل. انتهى. فختام هذه العبارة صريح من جهة اجراآت وزرا انكلترا المتعلقة بانتشاب الحرب وكان رئيسهم صاحب ذلك الخطاب فجانبة للافتخار لم يقل اننا اقمنا باجراآت عظيمة فعالة تليق بوزراء دولة قوية مهمة غنية في يدها ابواب البحار وسلطانها لمنع الحرب التي كانت تكاد تنتشب ولكنه قال انه لا نخجل بما فعلناه اي انه يليق بنا فلولا وجود الخطر لما سمت

الحاجة الى المداخلة لمعوو جرى ذلك في الزمان الذي قال فيهِ هذا الوزير ان اوربا ليست في حال مريحة للافكار وغير ذلك مما يستدل منهُ على ان اسباب الحرب موجودة وبعد مخابرات خرج حضرة امبراطور روسيا من برلين والجرائد تضج قائلة لا خوف من وقوع حرب والوزير المشار اليهِ هو الذي قد قال في ذلك الخطاب ولا سبيل الى القول ان احوالاً كهذه الاحوال ليست بذات خطر. انتهى . وهذا هو الذي يميل الناس الى ان يجعلوهُ اساساً لاعمالهم اي انهم يحسبون المخاطر خوفاً من ان يجعلوا اشغالهم مفرقة كما لو كانوا في امان تام وهذا أامن من ذلك على انهُ لا بد من ان ترافقهُ خسائر والنفس تطمع بالارباح في ازمنة تابعة لزمان القلاقل فترى ان الوزير المشار اليهِ بعينهِ قد قال في نفس ذلك الخطاب ما نصهُ على انني لا ازال احق الاركان الى العمل الذي ذكرتهُ وهو مقرر في عقلي انهُ لا ينقطع حتى انني اومل بل انني مقرر في عقلي انهُ يقام بوسائط للاتيان بنتائج مرضية اي ان تكون تلك النتائج موافقة للمحافظة على السلام ومرضية لراي اوربا العام . انتهى . فما لنا وللتخمين وللحدس فلنبحث قليلاً في هذا الكلام لننتفع منهُ تجارةً وماليًا هذا اذا تيسر الانتفاع بهِ من جرى وجود بايين لهُ فانهُ يصح اذا حدثت حروب واذا لم تحدث فهو ذو وجهين كالكلام الذي سمعناهُ منذ سنة منهُ لما قال ما معناهُ ان احوال اوربا لا تريح الافكار على ان الحكومة الانكليزية ستفرغ جهدها في سبيل المحافظة على السلام ففي هذه السنة تمسك بالعبارة الثانية ويحق لهُ ان يتمسك بها ولا يلام رجل سياسي اذا جعل كلامهُ ذا وجهين عند ما يرى العالم يحدق بهِ منتظرًا كلامًا لا يذهب سدى ككلام سائر الناس ولكنهُ يكون اساسًا لاعمال الناس وتصرفاتهم فلو قال انهُ ما من خوف من حدوث حروب وانقلابات لراجت اسواق التجارة والمالية ورجع الناس الى الاعمال وعادت الامنية فاذا لم يصح قولهُ بظهور بواطن دولة او اكثر او بحدوث امور غير منتظرة يكون قد طرح مئات الوف بل جميع اصحاب الاشغال في خراب مادي فكل ما عظمت اهمية الانسان عند الناس من جرى مركز بجعلهُ يعلم بالاحوال او ادراك وتعقل واصابة تحملهم على ان يعولوا على ارائهِ يشتد تيقظهُ عند ابراز ارائهِ ولا يبرم رايًا قاطعًا ما لم يكن متأكدًا بانهُ بحسب المالوف من مجاري الزمان لا بد من بلوغ المبلغ الذي يصرح بهِ وهذه علة ابهام الكتابات السياسية في الجرايد المتيقظة العارفة بالاحوال التي قد فازت بالحصول على اركان الجمهور فلا تحكم بامر ما لم تتاكدهُ بالحوادث والجملة التي نشرتها الجريدة الروسية الرسمية وطبعنا ترجمتها في الجنة هي مبهمة من كل الوجوه فانها تبين انها لا تزال تحافظ على ميلها القديم الى النصارى فاذا يا ترى يستنتج من كلام عام كهذا الكلام وما هو ميل روسيا القديم الذي تصفهُ بما يترجم بالتقليدي فلا يمكننا ان نفهم منهُ الا رغبتها من تحسين حالتهم وفي جملة اخرى اشارة الى تحسين الحالة ولكنهُ ما من رابط بين ميلها القديم وتحسين الحالة بحيث يظهر ان ذلك الميل هو تحسين الحالة فهذه جملة قد كتبتها روسيا لارضاء السلاف والامة الروسية التي تميل اليها بدون ان تمس حقوق دولتنا العلية و بدون ان تظهر ما ربما كان يحمل المانيا والنمسا على ان تظنا بانها قد حادت عن سبل السياسة التي قد اتفقت عليها وقد اعتنت بالتصريح بذلك بقولها ان الامبراطوريات الثلث على اتفاق من جهة الشرق وما هو هذا الاتفاق يا ترى اما هو للمحافظة على السلام في اوربا وماهو المقصود من المحافظة على السلام اما هو منع وقوع الحرب

بينها اي بين روسيا والنمسا والمانيا او بين احداها ودولة اخرى بحيث التمس صوالحها فان السلام فيها غير موجود فالحروب جارية في اسبانيا وفي الهرسك وبوسنه والظاهر ان المقصود من تلك المحافظة انما هي منع وقوع ما يفضي الى اختلاف الدول الثلث المشار اليها ولا يفهم من ذلك انها لا تسلم للعصاة بان يداوموا الحرب ماداموا قادرين على القيام بها ولا انها ستتخذ الوسائل الفعالة لردعهم ولا انها لا تردعهم وما قالته من ان ميلها الى النصارى في هذه الايام هو كميل اوربا كلها غير صريح وبالجملة نقول اننا لا نرى شيئاً واضحاً في كل ما يكتب ويقال من جهة سياسة الدول الجارية خلاما تنشره في اعلاناتها من تصميمها على المحافظة على السلام وهذا غير صريح لانه خال من الضمانة الظاهرة الناتجة عن اتفاق الصوالح والاراء في كل شيء ومرافق لتجهيزات وتاهبات قد اصبح العالم كله يعلم اتساع دائرتها وبات الناس يحسبون له حساباً ولئن كان الشرقيون عالمين بانه لا سبيل الى وقوع الاضرار عليهم لا من الخارج ولا من الداخل والمحافظة على السلام بين الدول لا تتضمن كل ما يهمنا والابهام هو من هذا القبيل وقد عرفنا بالاختبار ان السياسة لا تثبت على حال في الظروف المهمة وان الدول الاوربية العظيمة ليست على اتفاق تام من كل الوجوه ولا يركن بعضها الى البعض الاخر وهذا سبب التاهبات التي لا تنقص ولكنها تزداد مع انها قد بلغت درجة مضرة جداً بالاهالي وبماليات الدول

خطاب وزير انكلترا الاول

ان لخطاب هذا الوزير اهمية في هذا الزمان وقد اشرنا اليه في الجنة ونشرنا جملة من جمل جريدة التيمس المتعلقة به وما ياتي هو ترجمة الكلام الذي قاله عن الامور الخارجية واهميته ظاهرة وهو خطاب خطبه في وليمة سياسية اقامها حاكم لوندرا وهذه هي ترجمته

ياسيدي اللورد الحاكم · انني منذ سنة تشرفت بمخاطبة سلفك وكانت البلاد مضطربة باشاعات متعلقة بانتشاب نيران حروب ومنازعات · وكان يقال لنا ان تلك الحروب ستقام في وسط اوربا بين امم من اكثر امها عدداً · فقلت حينئذ بلسان الحكومة اننا نعلق املنا بل قد تقرر في عقولنا انه لا تضرم نيران الحروب وان انكلترا تقدر ان تستند الى حكومتها من جهة افراغها كل الجهد في سبيل منع وقوع ويل كذلك الويل. فياسيدي ان الحرب لم تضرم نيرانها · ولا بد لي من ان اكتفي بالقول ان وزراء انكلترا لا يخجلون من الحصة التي لهم في منع حلول ذلك الويل (ضجيج استحسان) · ولو انتدبت منذ شهر يا سيدي الحاكم الى ان اشكرك على هذا الشرف فلربما كنت ملتزماً بان اخبركم بقرب وقوع حرب بين هذه البلاد وبلاد اخرى من صالح الاهالي ولا سيما اهالي لوندرا ان يحافظوا على الصلات الجيدة الجارية بيننا وبينهم · وهي حرب بيننا وبين الصين فاننا بتنا في خطر من الوقوع فيها · وهي حرب لا تحب انكلترا ان تقوم بها ولكنها ترغب في تجانبها لاننا لسنا براغبين في فتح اراضيهم وجعلها من اراضينا · على انه مقرر عندي ان مهما اقمنا به من الاجراءات الحربية لا بد من ان يكلل بالفوز على ان النتيجة لا تكون فوزاً بالنظر الى الاحوال والظروف · لانه من صالحنا ان تقوي الحكومة المركزية التي ظهر لنا انها مستعدة لان تحاربنا لانها تضعف كل ما اقيمت حرب عليها · ولحسن الحظ قد تخلصنا من ذلك الشر فان اصابة الحكومة الصينية ونشاط سفيرنا المقيم فيها ومعارفته قد منعت حلول تلك المصيبة (ضجيج استحسان)

وما تقرر عندي انهُ كل ما طال زمان ثبوت السلام بيننا وبين الصين يطول حبل تعلّق الامل باستمراره على الدوام لانهُ كلما ازدادت ثروة الاهالي بالاتصاليات التجارية مع اوربا يزيد ارتضاؤهم من الحكومة المركزية التي يدعونا صالحنا الى تقويتها وبقلب التعب الذي يلقونهُ عليها . (صوت صحيح) هذا وقد ذكرت اجتماعات ذات مسترو بدسفيرنا في الصين وقد فاز بها بالنجاح لانهُ لا يمكن ان يبرح من بالنا ان الرجال الذين يشتغلون على بعد الوف من الاميال ويكدون في سبيل مصلحة البلاد يسرون جدًا اذا سمعوا ما يبين ان البلاد التي ينوبون عنها تشعر معهم بالحاسيات (صحيح استحسان) هذا وقد تقرر في عقلي انهُ عندما يسمع ذلك السفير وهو في بكين انهُ في وليمة حاكم لوندرامُدح وأُثني عليهِ على مسمع جمعية كهذه الجمعية المولفة من ابناء وطنهِ يشعر بحصوله على مكافاة لا ياتي شرف بمثلها وبالحقيقة قلما نرى في العالم مايفوقهامن اسباب الشرف (صحيح استحسان) ياسيدي الحاكم . ياحبذا لو امكنني ان ابين ان الامور السياسية الخارجية القريبة منا هي في حالة جيدة كالامور الجارية بيننا وبين الصين . ومن التصنع ان ندعي بان ثورة غير عامة في ولاية عثمانية في اوربا قد جاءت باحوال كثيرًا ما تاتي بالمخاطر في تلك الجهة من العالم . وقد تحملت الدول العظيمة في مايتعلق بذلك تحملاً ناتجًا عن حكمة وقد اثر تاثيرًا حسنًا حتى انهُ حل منذ اشهر زمان راينا فيهِ ما حملنا على ان تقرر في عقولنا ان ذلك الاضطراب الجدي قريب من النهاية . ولذلك اشهد بهذا التحمل الناتج عن الحكمة وباهميتهِ انني لا تقدر . فياسيدي الحاكم قد حدث حادث مضر لا اطيل الكلام عنهُ ونشط الثورة التي كانت تكاد تبلغ النهاية وهو سقوط احدى حليفاتنا ماليًا وتجرعهُ اما لي ومخاوف في جهات لم يكن فيها شيء منها . ولا سبيل الى القول ان احوالاً كهذه الاحوال ليست بذات خطر على انني لا ازال احق الاركان الى التحمل الذي ذكرتهُ . وهو مقرر في عقلي انهُ لا ينقطع حتى انني اومل بل انني مقرر في عقلي انهُ سيقام بوسائط للاتيان بنتائج مرضية (صحيح استحسان) اي ان تكون تلك النتائج موافقة للمحافظة على السلام ومرضية لراي اوربا العام (صحيح استحسان) ياسيدي الحاكم انني لا ابحث عن نتيجة اخرى ولذلك لا اقول الا ان الصوالح التي للدول الامبراطورية في هذا الامر هي بدون ريب اعظم من صوالح انكلترا او اقرب منها ولكنها ليست باهم . والذين في ايديهم في الحال ادارة مهامكم عالمون باهمية تلك الصوالح الانكليزية وبعظمتها ولذلك قد عزموا على ان يصونوها ويحافظوا عليها (صحيح استحسان)

روسيا والسرب

قال مكاتب التيمس النمساوي في رسالة بعث بها الى تلك الجريدة من بلغراد عاصمة السرب انهُ حيثما يحل الانسان في الولايات العثمانية او الاميريات المتعلقة بها يسمع كثيرًا عن تصرفات الدول الاوربية وسياستها . فانهُ لا يسمع في بلغراد عاصمة السرب من ذلك الا ان سطوة روسيا هي السابقة في السرب وانها قد ارجعت من النفوذ ما كان لها قبل الحرب الشرقية وما يزيد عنهُ . ولا يخفى ان روسيا بعثت بامور من طرفها ليحضر احتفال عقد زواج امير السرب وهو الجنرال سوماروكوف فاقاموا لهُ مقابلة لا يقام باعظم منها للملوك . حتى انهم اخروا زمان عقد الزواج عشرة ايام بانتظار وصولهِ مع ان العروس وكل اقاربها واقارب البرنس كانوا قد وصلوا . وكانت قد تمت كل الاستعدادات . فأُخر جميع ذلك اظهارًا لاعتبار الناس لروسيا بواسطة اعتبار مامورها . وعند وصولهِ اصبح صاحب المحل

الاولى. فانهُ هو الذي شرب سر البرنس وليس كبير القناصل بحسب العادة التي كانت جارية وجرى ذلك في احتفال بلوغ البرنس سن الرشاد . ولم يقصر اعتبار ذلك المامور في ما جرى في بلاط البرنس فان الجميع زاروهُ واحتفلوا بهِ من خدمة الدين ورئيسهم معهم وقواد الجيش والنظار وغيرهم من المامورين . حتى ان مجلس النواب نهض وافقا لدخلة ليتفرج على اجرائهِ. وطبعت الجريدة الرسمية تحرير التهنئة الذي بعث بهِ الامبراطور الى البرنس باحرف كبيرة. واقيمت صورتهُ وصورة عروسه ومعها ذلك المامور في نوافذ الدكاكين والمخازن . والظاهر ان روسيا قد اصابت بانتخاب ذلك الرجل فانهُ قد ارضى السربيين واظهر اهتمامًا عظيمًا بكل ما يتعلق بهم . وقد اهتم اهتمامًا مخصوصًا بحال الجيش واسباب الدفاع . واقيمت وليمة عسكرية اكرامًا لهُ ولم يدعَ اليها الا قونسلوس جنرال روسيا وزوجته . وزار منزل الجنود وحمل البرنس على ان يزورهُ مع انهُ لم ياتهِ قبل ذلك

ومن اغرب الامور ان نرى السربيين يكرمونهُ ذلك الاكرام حال كون روسيا كانت قد بادرت الى منع السرب عن ان تكون مقدامًا للامة السلافية. وقبل وصولهِ باسبوعين جعلت روسيا الدول تتحد معها على منعها عن النهوض والظاهر ان المامور نفسهُ حرض السربيين على ان يسكتوا واظهر لهم لزوم ذلك . ولم تجتهد الحكومة السربية بكتم ذلك ولكنها اجتهدت في سبيل نشرهِ . وهذا كلهُ مخالف لاميال الامة ومع ذلك لم تظهر مقاومة وخضعت لارادة امبراطور روسيا كما لو كانت منحة عظيمة

روسيا والسلاف

قالت جريدة البال مال كازت الانكليزية ان الجملة التي نشرتها روسيا في الجريدة الرسمية الروسية بخصوص الصلات الجارية بين الباب العالي ورعاياهُ النصارى لا تجعل اضطرابًا في القلوب قدر ملخصها الذي ورد الينا بالبرق . ومن المعلوم انهُ من العدل ان نفرض انهُ لا بد لروسيا من ان تقول شيئًا ارضاء للحزب الوطني في بلادها ولا تقدر ان تقول اقل ما قد قالت في جملتها المذكورة . فانها لم تتعهد فيها بالقيام بشيء . وقد قالت انهُ لا بد من الحصول على ضمانة تضمن انفاذ وعود الباب العالي. ولكنها لم تعين تلك الضمانة ولا حددتها ولا اشارت اليها . وصدر الجملة هو اشارة الى اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وهو اتحاد جارٍ بناء على اركان متبادل ومثبت بالمقابلات التي تجري بين الامبراطورين الثلثة. ثم ابانت فيها ان دخول روسيا في محالفة الامبراطوريتين المشار اليهما تسمح بخسارة الميل الى رعايا الباب العالي النصارى اي انها حافظت على الحالة التي كانت عليها . هذا ولم يخطر لاحد ببال ان روسيا تركت سياستها المقررة منذ القديم في برلين . فما قالتهُ بهذا الشان في تلك الجملة يبين انها لم تغير شيئًا من سياستها . وان قيل ان في تلك العبارة معنى مخالف لذلك يقال ان التوضيح في العبارة التابعة لها وهي ان ذلك الميل طالما كانت اوربا المسيحية مشتركة فيهِ ولا تزال كذلك . فاذا كانت روسيا مصممة على ان تحصر اجراءها في ان تميل الى المسيحيين العثمانيين الميل الذي كانت تميلهُ اوربا عمومًا اليهم فلا سبيل الى الخوف من ان تكون المسئلة الشرقية قد اقتربت من التسوية . ففي الهرسك قد انقادت روسيا الى ميلها حتى انها اتفقت في والنمسا والمانيا على ان تقرر تسوية بين الباب العالي ورعاياهُ الثائرين . وقد مدت فرنسا وانكلترا وايطاليا ايديها لترقية اسباب تلك التسوية السلمية وكانت النتيجة

الاولى ارسال قومسيون قونسلوسي . والثانية مبادرة الحضرة الشاهانية من تلقاء نفسها وارادتها الى اصدار ارادة سنية بتنزيل الاموال الاميرية وبالوعد بانهُ يكون للمسيحيين حقوق كحقوق الاسلام في المجالس وادارة احسن نظاماً فروسيا قد اظهرت في تلك الجملة بناء على وعود الباب العالي ارادتها القاطعة التي لا ترضى بان يستخف بها وهي انهُ يصعب على الباب العالي ان يرجع الاركان بدون مساعدة الدول الاوربية . وهذا يبين ان الدولة الروسية لا تقطع الامل من رجوع الاركان وتقرير التسوية . فهذه الجملة ليست من الجمل التي تضطرب القلوب منها وعندنا ان روسيا لا تقدر ان تجد واسطة لتتكلم عن الباب العالي باعتبار اكثر من اعتبارها الحالي . ولا ريب في ان الدول الاوربية لا تمتنع عن ان تسعف الباب العالي الذي لا يتاخر عن ان ياتي ببراهين قاطعة تبين تصميماتهِ الثابتة على اصلاح طريقته والقيام بوعوده . وقد اصابت تلك الجملة لانها لم تذكر ما تقدر الدول الاوربية ان تفعلهُ لتقنع المسيحيين ولا ماذا يقدر الباب العالي ان يفعلهُ ليقنع الدول بانهُ سيقوم بما وعد بهِ . وقد اصابت جريدة الفينا ايفنن بوست النمساوية بما قالتهُ بخصوص هذه الجملة فانها قالت تلك جملة لا تبين وصول الحالة السياسية الى مركز جديد ولا تغييراً في اجراآت روسيا المتعلقة بالاحوال الجديدة الجارية في الممالك العثمانية (انتهى ملخصاً)

مصر

قد نشرنا جملة مطولة في جزء سابق من الجنان عن المالية المصرية وقد سررنا بما رايناهُ من الكتابات الاوربية الموسسة على القواعد التي جعلناها برهاناً على حسن حالة مالية تلك البلاد الغنية ومن الواجب ان نترجم بعضها ولا سيما ما كتبهُ المستر صموئيل بيكار المشهور في جريدة التيمس ليبين عجبهُ مما راهُ من الخوف الذي خامر قلوب الذين في ايديهم الاوراق المالية المصرية حتى انهم اخذوا في ان يبيعوها بدون تبصر في العواقب متكبدين خسائر جسيمة . وقد قال ان الجناب الخديوي العالي من الذين يعلمون احوال العالم ويدركون امورهُ بنور عقل ثاقب حال كونهِ بعيداً عن كل تعصب ومجتهداً في ترقية اسباب محاصيل بلاده وفي جعلها في درجة البلدان العظيمة المتمدنة الاوربية . ولا ريب في ان التقدم العظيم الذي جرى في مصر في السنين الخمس عشرة المتاخرة قد استغرق اموالاً كثيرة ولكنها عبارة عن تسليفات مالية تعود بالتعويض المالي بعد تقدم البلاد . ومن المؤكد انهُ ما من احد يهتم بامر اسمهِ المالي اكثر من الحضرة الخديوية ومع انها قد اقامت بمصروف كثير بواسطة الاجتهاد في سبيل التقدم السريع فهي قادرة على ان تجعل كل المصاريف مناسبة للظروف ولذلك ما من مسوغ يسوغ وقوع الذين في ايديهم اوراق مالية في اضطراب وخوف . ومن الواجب ان يعلموا انهم اذا رغبوا في البيع بسبب ما جرى في المالية العثمانية يكونون علة لتنزيل قيمة مقتنياتهم . انتهى

وقد ذكر في الليفانت هرالد ان الاخبار الواردة من مصر بالبرق وبالتحريرات تريح الافكار لان التقريرات المالية التي تقررت فيها حسابات السنة القبطية التي انتهت منذ برهة قصيرة قد اظهرت زيادة في الدخل عن المصروف . فان الدخل عشرة ملايين و٢١٨ الفاً و٧٨٢ ليرا انكليزية والمصروف عشرة ملايين و٧٩٦ الفاً و٢٨٤ ليرا انكليزية . وقد زالت اسباب الاضطراب المالي من الاسكندرية وقد عادت الامنية المالية . ومن الامور التي تفيد

الانسان ان يرى فشل ذلك الكاتب الخطي الكثير الكلام الذي كتب في جريدة مالية اسبوعية مطبوعة في لوندرا فانهٔ حاد عن سبيل الصواب والحق بتقرير كلام باطل مهين ضد الحكومة المصرية ليلقي الناس في اضطراب مالي من جهة مصر ويحملهم على بيع اوراقهم المالية باثمان بخسة ليتمكن من ان يشتريها بتلك الاثمان وسبب فشلهِ فراغ خزانة اهاناتهِ او سقوط قوة مضاداتهِ او عدم اقتدارهِ على ان يهيج الناس الى القيام برغوباتهِ او اعترافهُ بالحق حتى انهُ قد غير منهجهُ وسلك مسلكًا جديدًا . ويا حبذا اذا كان التغيير نتيجة اقتناع وليس نتيجة غلبة . هذا وقد قرر ما يدل على الادعاء بنبوة مالية فلعنانهُ قد تحولت الى بركات . فكتاباتهُ الاولية حملت اصحاب الاوراق المالية على ان يجثوا في الحقيقة فوقفوا عليها والاخيرة كدرتهم منهُ وابانت لهم الاسباب الشخصية التي حملت الذي ادعى بانهُ يغار على صوالحهم على ان يقرر الاهانات التي قررها . ونتج عن ذلك كلهِ تثبيت الامنية التي حاول ذلك الكاتب ان يسلبها وتحسنت اسعار الاوراق التي كان راغبًا في ان ينهبها . انتهى

فهذا كلام واضح يبين بعض الاسباب التي جاءت بهبوط اسعار الاوراق المصرية بدون داعٍ وقد عادت الامنية في تلك الاوراق الى سورية فانها كثيرة فيها حتى ان البعض قد اشتروا منها اوخرًا عارفين بانها ستعود الى ما كانت عليهِ فيربحون مبالغ وافرة وما من شيءٍ يسرنا اكثر من ذلك لان اوراق مصر كثيرة جدًّا في سورية ولا سيما في بيروت والهبوط الذي طرا عليها اوقع اضطرابًا عظيمًا في قلوب الناس وقد صحت اراؤنا المتعلقة بذلك فان الذي يستند كتاباتهِ الى الحقائق لا بد من ان يصيب وما دامت اليد الخديوية القادرة النشيطة معتنية بذلك ومعها عناية مشير خطير حاذق مدبر كحضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق لا سبيل الى الخوف من سوء العواقب وفي مراجعة الجملة السابقة بهذا الشان غنى عن الاعادة

ومن الاخبار التي تسر فتح الحكومة المصرية لبلاد اهارا وهي ولاية كبيرة من بلاد الحبشة محتوية على كل الاراضي الواقعة بين النيل الازرق ونهر تاكاز ولغتها تختلف قليلًا عن لغة الحبشة الداخلية وهي فرع من اللغات السامية وغندار هي عاصمتها وعدد سكانها ٥٠ الف نفس وهي مبنية على تل مرتفع بين نهرين حولها اشجار كثيرة وبيوتها مبنية بالحجر الاحمر وفيها ابنية كثيرة دينية وقصر ملكي كان متقنًا وفيها معامل قطن ومعامل سكاكين وسيوف وغيرها واهم تجاراتها باسنان الافيال والقهوة والعسل والشمع . وفتحها انما هو فتح باب لدخول التمدن الى بلدان غنية ولكنها منفصلة عن العالم المتمدن فلا ينتفع بها فنسال الله ان يوفق الحضرة الخديوية الى التمام في سبيل تمدن قد اخذ في طلبهِ بعد ان عجز العالم عن ان يقطعهُ منذ فقدت الحبشة اهميتها السابقة

كلام في خطاب وزير انكلترا

قالت جريدة التيمس ان مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول اقام بواجباتهِ حق القيام امس ليلًا لما خطب على قوم مجتمعين فانهُ اصاب باختيار الموضوعات التي اختارها وقرر تقريرات مريحة للافكار . ولم يقل شيئًا يضر اقل ضرر ببلادهِ او بنفسهِ ولا نتخيرنا يوقع الاضطراب . وقد زالت بعض الضيقات التي كانت قد اصابت السياسة ولذلك نرى افكارهُ اشد رواقًا من افكارهِ في ذلك الزمان فانهُ في السنة الماضية اظهر المخاوف الغير الواضحة التي

كان يخاف منها . فانهُ قال للذين كانوا يسمعون خطابهُ انهُ اذا ادعى بانهُ ما من سبب للخوف من الاحوال الجارية في اواسط اوربا يكون قد استخف بافكار العقلاء وان حكومة انكلترا ستفرغ جهدها في سبيل المحافظة على السلام و بركاتهِ في اوربا . وليس في هذه السنة ما يحمل الوزير الاول المشار اليهِ على ان يتفوه بكلام كذلك الكلام ولا ان يرافقهُ بما يدل على انهُ يومل بمنع اسباب الحروب . لان السياسة نامية في الحال والاضطراب المصرح انهُ غير مستند الى اساس صحيح اسمى لا يظهر للعيان . فان امة من الامتين اللتين ينتظر تكدير السلام بواسطتهما مشغلة بالتنظيمات (هي فرنسا) والاخرى مشغلة بالمضادات الجارية بينها و بين السلطان الروحي والصعوبات التجارية الناتجة عن نجاح سريع (هي المانيا) وقد فمكن ذلك الوزير من ان يبحث في الامور الاجنبية المتعلقة بانكلترا بالنظر الى صوالحها ولذلك قد ابتدا في الكلام عن اقاصي الشرق . وقد هنأ الذين كانوا يسمعونهُ بالخلاص من حرب صينية بواسطة نشاط سفير الملكة فيها واصابة تدبيراتهِ وحكمة الحكومة الصينية . ولو التزم بان يخطب هذا الخطاب منذ شهر لالتزم ان يقول ان الحرب بيننا و بين الصين قريبة على انهُ قد انتهى ذلك الخطر . ولا ريب في ان الناس يرتضون جداً بهذا الخبر . لان صوالحنا المتعلقة بتلك الامبراطورية العظيمة الصينية التي لا يزال اكثرها مجهولاً اهم من صوالحنا المتعلقة بالمنازعات التي تقع في اواسط اوربا بسبب نهر او ولاية . لان مراكبنا تسير قبالة كل السواحل الصينية وتجارنا يحدقون بشوق بالداخلية . وقد تقرر في عقول كل الذين يعرفون تلك الديار انهُ لا بد من حدوث انقلاب عظيم بشري فيها في القرن القادم اذا لم يتم ذلك في هذا القرن . فماذا يا ترى تكون سياستنا بالنظر الى ميدان سياسة متسع جداً . قد اختلفت الاراء بخصوص مستقبلهِ فان البعض يقولون انها تجتمع امبراطورية واحدة تحت يد حاكم نشيط عظيم والبعض الاخر ان الاقرب تقسيمها . وقد تقرر عند الاكثر في هذه البلاد انهُ مهما كانت القوات فاعلة في الصين من الواجب ان تفعل بدون ان تكون لنا مداخلة فيها لاننا نجهلها بالفعل ولا نقدر ان نديرها . ففتح الحرب على الصين عبارة عن ضم بلاد الى بلادنا والقبض على ازمة سلطان سياسي . غير ان ما اختبرناه بالحروب الماضية بين ان الحاق القصاص بالصينيين لا يغير طباعهم ولا السياسة الجارية بيننا و بينهم . فاذا فتحنا قلعاً واطلقنا المدافع على مدن وجمعنا الغرامات وخرجنا من البلاد يعود الصينيون في الحال الى كرههم للاجانب ونكاياتهم . هذا ولا يلزم ان نبرهن لهم بالفعل بعد البراهين السابقة بان قوتنا الحربية اعظم من قوتهم . فانهم قد عرفوا ذلك وهذا هو الذي يجعل سياستهم مفيدة من جهتنا . ولا ريب في انهُ ما من فائدة من حرب جديدة اذا عدنا الى حدودنا بعد القيام بها بدون ان نحصل على ضمانات تضمن خضوع الحكومة والاهالي لنا في الاستقبال . ونتيجة ذلك ظاهرة فانهُ لا بد من ان نقوم بتدريب اعظم امبراطورية في الدنيا من جهة كثرة عدد سكانها . فالاوفق مجانبة استخدام القوة قدر الامكان لان ذلك يسوقنا الى حمل مسئوليات ثقيلة لا حدود لها وان نعلق املنا بان الوسائط السلمية تزيل شيئاً فشيئاً الصعوبات التي ترافق المعاملات الجارية بيننا و بين الصينيين

وبعد ان اتم الكلام بهذا الشان وسر الحاضرون بهِ اخذ في التكلم عن امر لهُ اهمية اولى عند السامعين وهو الثورة المصطرمة نيرانها في ولايتين عثمانيتين شماليتين والسقوط المالي الذي نتج عنها او كان

مرافقالها فالامران المذكوران هما اهم حوادث هذه السنة السياسية. اما النتائج فلا تزال محفوظة للاستقبال حتى انهُ يظهر للناس انهُ قد فتحت المسئلة الشرقية فتحًا مستغربًا جدًّا . وقد وصف الوزير المشار اليهِ الحوادث كما يراهُ البعيد عنها . فان الثورة ابتدات منذ اشهر واخذت السياسة في ان تشتغل في الحال واحتمال الدول العظيمة الناتج عن الحكمة لمجاري الامور هو ما يشهد بهِ الوزير الاول ويظهر اهميتهُ وقد اتى بنتيجة جيدة حتى اننا راينا في حين ان تلك الثورة المهمة كادت النهاية . على ان ذلك الاحتمال الذي كان علة لمدح عظيم لم ينفع وقد قال مستر ديزرائيلي بهذا الشان ان حادثة مكدرة لا اطيل الكلام بخصوصها وهي المصيبة المالية التي وقعت على احدى حليفاتنا اهاجت نيران الثورة التي كانت قد اقتربت من الخمود وجعلت ظروفًا جديدة لكل الاحوال وجاءت بامال ومخاوف كانت غير موجودة فهذه الاحوال ذات خطر غير انهُ قد علق الوزير املهُ بدوام احتمال الدول اي اصطبارهم على الامور فنفوز بالوسائط اللازمة للوصول الى نتيجة مرضية . فهذا تطمين وارد من مصدر عارف عال فلا بد من ان نترحب بهِ . على انهُ لا يتقرر الا في عقل البسطا جدًّا ان حاول الثورة والسقوط المالي في وقت واحد هو من الصدف او انهُ تجدد بواسطة تلك الحوادث فان الذين اهاجوا الثورة راوا قرب حلول صعوبات لا يتيسر التغلب عليها حتى انهم جعلوا اجراآتهم في زمان يعجل حلول الصعوبات . وهذه هي السياسة التي تحملهم على ان يشتوا في القتال لانهم يوملون بانهُ اذا ثبتت الثورة الى الربيع القادم ربما كانت الدول تلتزم بان تسرع بالتسوية المنتظرة منذ زمان طويل ولئن كان بعضهم لا يميل الى ذلك . فالامبراطوريتان الاسياويتان مكنتا الوزير من ان يتكلم عن امور خارجية واملاكنا في الهند مكنتهُ من ان يتكلم بما حمل السامعين على ان يهجوا صحيح الاستحسان . فان زيارة البرنس للهند حادثة تستحق الذكر ومرضية ومما يسرنا ان نسمع ان البلاد التي يزورها ناجحة جدًّا . وقد زادت اهمية الامور الشرقية حتى ان احوال جيراننا في اواسط اوربا قد امست في زوايا النسيان في خطاب وزيرنا الاول

المانيا

لا يخفى ان الدولة الالمانية الحالية مولفة من ممالك ودوقيات واميريات المانية قد ارتبط بعضها بالبعض الاخر بمعاهدات وشروط سياتي ذكرها مع ذكر الدول الالمانية التي تتركب الامبراطورية منها ولم تكن في الاصل كذلك فانهُ بعد ان كانت رياسة الاتحاد الالماني بيد الدولة النمساوية اخذت في الانتقال منذ سنة ١٨٦٦ الى يد الدولة البروسيانية وهي الان رئيسة ذلك الاتحاد . ولكل مملكة منها قوانين داخلية ونظامات اساسية ولكلها نظامات وقوانين اخرى يتم الربط بها . واول من اقام تلك الامبراطورية الامبراطور شارلمان سنة ٨٠٠ للميلاد . وليس المقصود في هذه الجملة اطالة الكلام في تاريخ الامبراطورية الالمانية ولا بتاريخ الدول التي تولفها ولكن اظهار حالتها الجارية بالتفصيل فنقول

ان امبراطور المانيا الحالي هو ولهلم اوغليوم الاول وهو نفس ملك بروسيا ويسمى بالامبراطور والملك بالنظر الى سلطانهِ الامبراطوري النافذ في جميع الدول الامبراطورية نفوذًا محدودًا ومربوطًا بشروط والى سلطانهِ الملكي النافذ في المملكة البروسيانية التي هو ملكها منذ الاصل . وقد صارت في ايامهِ المملكة الرئيسية في الامبراطورية الالمانية . وقد ولد في ٢٢ اذار (مارس) سنة ١٧٩٧ وهو

الابن الثاني للملك فردريك ولهلم الثالث ملك بروسيا من زوجته البرنسس لويز من دوقية مكلنبورغ استريلتز . وتعلم فنون الحرب ليكون قائداً وحضر المعارك التي اقيمت ضد فرنسا في ايام نابوليون الاول سنة ١٨١٣ و١٨١٤ . وسنة ١٨٤٠ تولى ولاية بوميرانيا ومن سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥٧ تولى ادارة ولايات الرين الحربية . وعين وكيل ملك بروسيا في اثناء مرض شقيقه في ٩ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٥٨ . وعند موته تبوأ تخت المملكة البروسيانية وذلك في ٢ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦١ . وتقلد قيادة الجيوش الالمانية العمومية في الحرب التي انتشبت بين فرنسا والمانيا في تموز (جوليه) سنة ١٨٧٠ واستمر متقلدها الى اذار (مارس) سنة ١٨٧١ واقيم امبراطور المانيا في فرساليا في ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧١ وتزوج في ١١ حزيران (جون) سنة ١٨٢٩ اوغسطا امبراطورة المانيا وملكة بروسيا وُلدت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨١١ وهي كريمة المرحوم الكراندوق كارل فردريك من ساكس ويمار . وولي عهده البرنس فردريك ولهلم اوغليوم ولد في ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٣١ وهو بكر الامبراطور والملك المشار اليه وهو قائد عام في الجيش البروسياني

هذا وكان امبراطور المانيا في الزمان التقدم يقام بالانتخاب مع مراعاة قواعد الارث في بعض الامور . وكان انتخابه يتم باراء كل امرا الامبراطورية غير انه غير ذلك في القرن الرابع عشر وعين سبعة امرا للقيام بذلك ثم تسعة وكانوا يسمون منتخبين . ولما قلب الامبراطور نابوليون الاول الدولة الامبراطورية الالمانية سنة ١٨٠٦ انقطعت وظيفة الانتخاب على ان اصحاب هس كاسل كانوا يلقبون بالمنتخبين مدة ستين سنة بعد ذلك الى ان قلبت دولة اخرم بروسيا سنة ١٨٦٦ . اما الامبراطور الحالي فجرى بقرار مجلس نواب الاتحاد الالماني الشمالي بطلب ملوك دول المانيا والدوقون فيها

اما الامبراطوريون الذين تبوأوا تخت الامبراطورية الالمانية منذ تتوج شارلمان في رومية ودعي بقيصر الامبراطورية في عيد الميلاد سنة ٨٠٠ فهم الآتية اسماؤهم مع بيان تواريخ ركوبهم لتخت الامبراطورية والعيال التي هم منها

من سنة	الى سنة	
		من عائلة شارلمان
٨٠٠	٨١٤	كارل الاول دركروس
٨١٤	٨٤٠	لودوك الاول درفروم
٨٤٣	٨٧٦	لودوك الثاني دردونش
٨٧٦	٨٧٧	كارل الثاني دركاهل
٨٨١	٨٨٧	كارل دردك
٨٨٧	٨٩٩	ارنولف
٩٠٠	٩١١	لودوك الثالث داس كند
		من عائلة فرانكونيا
٩١١	٩١٨	كونراد الاول

		من عائلة ساكسوني
٩١٩	٩٣٦	هنريخ الاول درفوجلسنلار
٩٧٣	٤٨٣	اوتو الاول دركروس
٩٧٣	٩٨٣	اوتو الثاني
٩٨٣	١٠٠٢	اوتو الثالث
١٠٠٢	١٠٢٤	هنريخ الثاني
		من عائلة فرنكونيا
١٠٢٤	١٠٣٩	كونراد الثاني درساليان
١٠٣٩	١٠٥٦	هنريخ الثالث
١٠٥٦	١١٠٦	هنريخ الرابع
١١٠٦	١١٢٥	هنريخ الخامس
		من عائلة ساكسوني
١١٢٥	١١٣٧	لوثار الثاني درساخسن
		من عائلة هوهنستوفن
١١٣٨	١١٥٢	كونراد الثالث
١١٥٢	١١٩٠	فردريك الاول باربروسا
١١٩٠	١١٩٧	هنريخ السادس
١١٩٨	١٢٠٨	فيليب
١٢٠٨	١٢١٢	اوتو الرابع
١٢١٢	١٢٥٠	فردريخ الثاني
١٢٥٠	١٢٥٤	كونراد الربع
		انقطاع خط الارث المرة الاولى
١٢٥٤	١٢٥٦	وِلْم من هولاندا
١٢٥٦	١٢٧٢	رشارد من كورنوال
		من عائلة هابسبورغ
١٢٧٣	١٢٩١	رودولف الاول
		من عائلة ناساو
١٢٩٢	١٢٩٨	ادولف
		من عائلة هابسبورغ
١٢٩٨	١٣٠٨	البرخت
		من عائلة لكزمبورغ وبافاريا

١٣٠٨	١٣١٣	هرنخ السابع
١٣١٣	١٣٤٧	لودوك الرابع در باير
١٣٤٨	١٣٧٨	كارل الرابع
		انقطاع خط الارث المرة الثانية
١٣٧٨	١٤٠٠	ونسسلوس من بوهيميا
١٤٠٠	١٤١٠	رو برخت فون درفالز
١٤١٠	١٤٣٧	سكموندمن براندنبورغ
		من عائلة هابسبورغ
١٤٣٨	١٤٣٩	البرخت الثاني
١٤٤٠	١٤٩٣	فردريك الثالث
١٤٩٣	١٥١٩	مكسيمليان الاول
١٥١٥	١٥٥٨	كارل الخامس
١٥٥٨	١٥٦٤	فرديناند الاول
١٥٦٤	١٥٧٦	مكسيمليان الثاني
١٥٧٦	١٦١٢	رودلف الثاني
١٦١٢	١٦١٩	ماثياس
١٦١٩	١٦٣٧	فرديناند الثاني
١٦٣٧	١٦٥٧	فرديناند الثالث
١٦٥٧	١٧٠٥	ليبولد الاول
١٧٠٥	١٧١١	جوزف الاول
١٧١١	١٧٤٠	كارل السادس
١٧٤٢	١٧٤٥	كارل السابع
		من عائلة هابسبورغ لوران
١٧٤٥	١٧٦٥	فرانز الاول
١٧٦٥	١٧٩٠	جوزف الثاني
١٧٩٠	١٧٩٢	ليو بولد الثاني
١٧٩٢	١٨٠٦	فرانز الثاني
		انقطاع خط الارث المرة الثالثة
١٨٠٦	١٨١٥	دولة اتحاد الرين
١٨١٥	١٨٦٦	الاتحاد الالماني
١٨٦٦	١٨٧١	الاتحاد الالماني الشمالي

من عائلة هوهنزولرن

١٨٧٠ — ولهلم الاول وهو الامبراطور الحالي

هذا وقد قلنا ان كلامنا هو في الامبراطورية الحالية التي ابتدات سنة ١٨٧٠ ولذلك نجمل كلامنا في نظاماتها وحكومتها وسائر قوانينها فنقول انهُ في ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ جرى تقرير النظامات الامبراطورية الجارية الآن في المانيا . وقد تقرر فيها ان كل دول المانيا توالف اتحادًا ابديًا لصيانة الدولة والاعتناء بسعادة الامة الالمانية ورفاهيتها . اما رياسة ادارة مهام الامبراطورية العسكرية والسياسية فقد سلمت الى ملك بروسيا ولذلك يسمونهُ دوتشخر قيصر . وقد تقرر في البند الثاني من النظام المذكور ان القيصر او الامبراطور يشخص الامبراطورية دوليًا ويحق لهُ ان يفتح حربًا دفاعية وان يعقد الصلح وان يعقد عهودًا بين امبراطوريتهِ ودول اخرى وان يعين سفرا و يقبل سفرا . واذا رغب في ان يفتح حربًا غير دفاعية لايقدر على ذلك بدون رضى مجلس نواب الدول الالمانية فان السلطان القضاءي في الامبراطورية محصور في هذا المجلس وفي مجلس نواب الامة . فمجلس نواب الدول موالف من نواب تعينهم دول المانيا وعددهم ٥٨ اي عدد النواب ومجلس نواب الامة ينتخب بآراء الامة وعدد اعضائهِ ٣٨٢ عضوًا ومدة عضويتهم ثلث سنوات . وما ياتي هو اسماء الدول الالمانية التي تتالف الامبراطورية منها مع بيان نواب الدول في مجلس نوابها ونواب الشعب من كل منها في مجلس النواب

عدد النواب في مجلس نواب الامة	عدد النواب في مجلس نواب الدول	اسماء الدول التي تتالف الامبراطورية الالمانية منها مع بيان نواب كل منها
٢٣٦	١٧	مملكة بروسيا
٤٨	٦	مملكة بافاريا
١٧	٤	مملكة ورتمبرغ
٢٣	٤	مملكة ساكسوني
١٤	٣	كراندوقية بادن
٦	٢	كراندوقية مكلنبورغ شويرن
٩	٣	كراندوقية هس
٣	١	كراندوقية اولدنبورغ
٣	١	كراندوقية ساكس ويمار
١	١	كراندوقية مكلنبورغ استرليتز
٣	٢	دوقية برونسويك
٢	١	دوقية ساكس ماننجن
٢	١	دوقية انهالت
٢	١	دوقية ساكس كوبورغ كوتا
١	١	دوقية ساكس التنبورغ

اميرية والدك	١	١
اميرية ليب دتمولد	١	١
اميرية شوارز بورغ رودولستاد	١	١
اميرية شوارز بورغ سوندار زهوزن	١	١
اميرية روس شالياز	١	١
اميرية شومبورغ ليب	١	١
اميرية روز كريز	١	١
مدينة هامبورغ الحرة	١	٣
مدينة لوبك الحرة	١	١
مدينة برين الحرة	١	١
ولاية الالزاس واللورن	—	—
	٥٨	٣٨٢

فيكون مجموع نواب الدول في مجلسهم ٥٨ ومجموع نواب الامة في مجلسهم ٣٨٢ عضواً اما الدول فمجموع عددها ٢٥ دولة خلا ولاية الالزاس واللورين فان ادارتها في يد حكومة الامبراطورية . وهي كما لايخفى البلاد التي اخذتها المانيا من فرنسا في الحرب الاخيرة واصلها ولايتان وجرى ضمها بالمعاهدة المعقودة بين الدولتين في ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧١ وهي الان بدون نواب في مجلسي الامبراطورية المذكورين وهذا موقتاً غير انه عندما يقرر انتظامها في سلك الدول الامبراطورية يكون لها عضو واحد في مجلس نواب الدول و١٥ عضواً في مجلس نواب الامة الالمانية

اما المجلسان المذكوران فيجتمعان سنوياً اجتماعات متوالية بحسب دعوة الامبراطور . فانهٔ يحق لهٔ ان يفض مجلس نواب الامة وان يجمعهٔ على انهٔ لا يسوغ لهٔ ان يفضهٔ الى مدة اكثر من ستين يوماً

واذا فضهٔ فلابد من القيام بانتخابات جديدة في ستين يوماً وان يتم اجتماع المجلس الجديد بعد فض سلفهِ بتسعين يوماً . ولا يتقرر شيء من النظامات والقوانين ما لم تقررهُ اكثرية اعضا المجلسين المذكورين اما رياسة مجلس نواب الدول ففي يد وزير الامبراطورية الاول ورياسة مجلس نواب الامة في يد نائب تنتخبهُ اكثرية اعضا المجلس . ولا تنفذ النظامات والقوانين بعد ان يقررها المجلسان المذكوران ما لم يقررها القيصر او الامبراطور وقبل اجرائها لا بد من الحصول على امضاء وزير الامبراطورية الاول الذي يحق لهُ ان يحضر عند اقامة المفاوضات في مجلس نواب الامة

اما وزير الامبراطورية الالمانية الاول في الحاضر فهو البرنس اوتوفون بسمارك شونهوزن وهو المشهور بالبرنس بسمارك . ولد في ١ نيسان (افريل) سنة ١٨١٤ ودرس النظامات والقوانين في برلين وكوتنجن وصار سنة ١٨٤٨ عضواً من المجلس النظامي في برلين . وصار وزير بروسيا في فرانكفورت من سنة ١٨٥١ الى سنة ١٨٥٩ وسفيرها في روسيا من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٢ وسفيرها في فرنسا سنة ١٨٦٢ ووزير خارجيتها مع رياسة وزارتها في ٢٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٢ . ووزير الاتحاد

الالماني الاول من سنة ١٨٦٧ الى ١٨٧٠ وصار وزير الامبراطورية الالمانية الاول في ٩ كانون الثاني (جانويري) سنة ١٨٧١

اما مجلس نواب الدول الالمانية فيقرر الامور القضائية كامر وفضلاً عن ذلك من متعلقاتهِ المناظرة على امور ادارية والقيام بمشورات سياسية ولذلك لهُ سبع عمد مركبة من اعضائهِ وهي عمدة الجيش والبحرية، وعمدة التعريفات والرسومات الداخلية والاموال الاميرية . وعمدة التجارة ، وعمدة الطرق الحديدية والاسلاك البرقية والبرد . وعمدة القوانين المدنية والجنائية . وعمدة الحسابات المالية . وعمدة الامور الخارجية . وفي كل عمدة اعضا من نواب اربع دول المانية اذا لم يكن اكثر . غير انهُ ليس في عمدة الامور الخارجية غير نواب من نواب مملكة بروسيا ومملكة بافاريا وساكسونيا وورتمبورغ

طوائفها ومدارسها

انهُ قد تقرر في التعديل العددي الذي قرر في اول كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧١ ان عدد الطوائف الالمانية بالتقريب هو كما يأتي . بروتستانت ٢٥ مليوناً وخمسمائة الف نفس . وكاثوليك رومانيون ١٥ مليوناً . وسائر الطوائف المسيحية ١١ الاف نفس واسرائيليون ٤٤٠ الفاً . وان ٦٦ في المائة من المملكة البروسيانية هم من البروتستانت ونحو ٣٢ في المائة فيها من الكاثوليك . وفي مملكة بافاريا ٧١ في المائة من الكاثوليك و ٢٧ ١/٢ فيها من البروتستانت وفي الالزاس واللوران ٨٠ في المائة من الكاثوليك و ١٦ فيها من البروتستانت . وسائر الدول تذكر في ابوابها عند نشرها

اما التعليم في المانيا كلها فهو عام واجباري . وقد تقرر في تعديلات الجيش عن سنة ١٨٧٠ ان كل الذين انخرطوا في سلك العسكرية من الالمان كانوا يعرفون القراة والكتابة غير ان بعض الذين دخلوا من البلدان الاجنبية وعلى الخصوص من بافاريا كانوا لا يعرفون ما يكفي من القراة والكتابة . وفي المانيا ٢١ مدرسة عالية . والتعديل الاتي هو بيان المدارس العالية المذكورة واعداد اساتيذها وتلاميذها وعدد الذين يدرسون العلوم المبنية في التعديل المذكور

عدد التلاميذ مع بيان العلوم التي يدرسونها

مجموع عدد التلاميذ	الطب	الحكمة	النظامات والقوانين	اللاهوت	اعداد الاساتيذ فيها	بيان اماكن المدارس العالية
٢٦٠٢	٥٠٢	٩٨٢	٨٢٧	٢٨٠	١٧٨	برلين
٧٤٧	١٧٥	٣٠١	١٩٢	١٧٩	٩٨	بون
٩١٤	١٩٨	٢٢٨	٣٠٩	١٧٩	١٠٧	برسلو
٣٤٤	١٠٢	٣٢	٤٥	١٦٤	٥٢	ارلانجن
٣٢٧	٥٦	٤٦	٣٠	٩٥	٥٠	فريبورغ
٣٨٠	٦٩	١٠٦	٨٦	١٩	٥٢	جصن
٨٠٤	١٧٣	٣٧٧	١٤٣	١١٣	١١٤	كوتنجن
٤٧٦	٢٤٣	٨٣	٢٤	١٨	٥٢	كرفسوالد
٩٧٠	١٨٧	٤١٠	٩١	٢٨٣	٩٠	هال

٥٧١	٩٤	١٤٤	٢٩٩	٢٤	١٠٦	هيدلبرغ
٢٥٨	٧٧	١١٢	٧٢	٩٧	٦٣	جينا
١٣٥	٥٠	٢٨	١٢	٤٥	٥٧	كيل
٥٤٤	١٧٠	١٥٤	١٤١	٧٩	٧٠	كونكزبورغ
٢،٢٠٤	٤٣٦	٦٣٩	٧١٧	٤١٢	١٣٩	لبسيك
٤٠٣	١٩٤	١٣٩	٣٠	٥٠	٦٥	ماربورغ
١،٢٤١	٣٩٩	٣٩٤	٣٧٢	٧٦	١١٢	مونخ
٤١٧	١٨٥	—	—	٢٣٢	٢٧	مونستار
١٢٨	٣٩	١٤	٣٥	٤٠	٣٨	روستوك
٢٠٩	٤٩	٤٦	٦١	٥٣	٤٧	استراسبورغ
٧٠٨	٨٩	١٧٥	١٥١	٢٩٣	٧٤	توبنجن
٨٠٧	٣٩٦	١٣٦	١١٩	١٥٦	٦٠	ورزبورغ
١٢،٩٩٠	٣،٩٨٣	٤،٥٤٧	٣،٦٦٥	١،٧٩٥	١،١٥٤	المجموع

وهكذا قد ظهر من التعديل المنشور اعلاه ان مجموع المدارس العالية في المانيا هو ٢١ مدرسة ومجموع معلميها الف ومائتوار بعة وخمسون استاذاً ومجموع تلامذتها ١٢ الفاً و٩٩٠ تلميذاً وهم كلهم من الذين قيدت اسماؤهم في سجلاتها للانتظام في عضويتها وفضلاً عنهم فيها الفا تلميذ من الذين لم ينتظموا في العضوية واكثرهم في مدرسة برلين فان فيها منهم الف وخمسمائة وثمانية وسبعين تلميذاً ·واربع عشرة مدرسة من هذه المدارس هي بروتستانتية اي انها لا تعلم غير اللاهوت البروتستانتي وهي في برلين وارلانجن وجسن وكوتنجن وكرفسوالد وهال وهيدلبرغ وجينا وكيل وكونكسبرغ ولبسبك وماربورغ وروستوك واستراسبورغ · واربع من المدارس العالية كاثوليكية ولا يعلم فيها غير اللاهوت الكاثوليكي وهي فريبورغ ومونخ ومونستار وورز بورغ · والثلث مدارس الباقية هي مختلطة اي انهُ يعلم فيها اللاهوت الكاثوليكي واللاهوت البروتستانتي وفي الاثنتين المذكورتين اولاً اكثر التلاميذ من البروتستانت وهما في بون وبرسلو وفي الثالثة التلاميذ الكاثوليك اكثر وهي في توبنجن

دخل الامبراطورية ومصروفها

قد تقرر في البند السبعين من نظام الامبراطورية ان مصاريفها تكون من مداخيل الرسومات ومن بعض الرسومات الداخلية وارباح البرد والاسلاك البرقية. واذا نقص دخل ذلك عن مصروف الامبراطورية تدعى دول المانيا الى سد النقص بالها بدفع مبلغ مناسب لعدد اهاليها. وقد تقرر في النظام ايضاً ان المصروف يعين لسنة واحدة غير انهُ يسوغ ان يقرر لاكثر من سنة في ظروف مخصوصة

وقد تقرر في تعديل مصروف الامبراطورية ومدخولها عن سنة ١٨٧٣ ان المصروف فيها يكون ١٨ مليوناً و٨٤٠ الفاً و٤٨٩ ريالا المانيا (ثيلار) وقيمتهُ ثلثة شلينات او ١٨ غرشاً وسعر الشلين ٦ غروش · فتكون ١٧ مليوناً و٨٣٦ الفاً و٧٣ ليرا

انكليزية ·وقد تعدل ان دخل الامبراطورية من الابواب المذكورة اعلاه هو ١٤ مليوناً و٥٧٨ الفاً و٨٩٢ ليرا انكليزية فالنقص وقدره ٣ ملايين و٢٤٧ الفاً و١٨٠ ليرا انكليزية يسد بتوزيعه على دول المانيا بحسب عدد اهاليها كما مر

وقد تقرر في تعديل الدخل والمصروف عن سنة ١٨٧٦ ان مصاريف الامبراطورية الاعتيادية فيها ٤٨٠ مليوناً و١٠٠ الاف و٦٠٦ ماركات والمارك شلين ونصف او تسعة غروش وكذلك الدخل وما ياتي هو تفصيل المصاريف الاعتيادية عن سنة ١٨٧٣ وسعر الريال الالماني ٣ شلينات او ١٨ غرشاً كما تقدم

ريالات المانية	
٧٠١،٩٨٩	مصاريف الوزارة الاولى الالمانية مع المجلسين
١،٤٨٤،٩٣٥	وزارة الخارجية مع القونسلاتات
٩٠،٥٦٥،٤٩٤	الجيش الامبراطوري
٤،٥٥٠،٤٠٧	البوارج الامبراطورية
٧٠٧،٣٦٠	مصاريف دين الامبراطورية
٩٦،٦٠٠	دائرة المحاسبة الامبراطورية
٨٤،٧٠٠	ادارة التجارة
١٢،٣١٣،٩٨١	معينات حربية عن سنة ١٨٧٠ و١٨٧١
١١٠،٥٠٥،٧٦٦	مجموع المصروف الاعتيادي

اما المصاريف الغير الاعتيادية للسنة نفسها فكانت كما ياتي

ريالات المانية	
٣٥٣،٠٠٠	الوزارة الاولى الامبراطورية
٤،٤٠٠	مجلس نواب الامة
٤٧٦،٦٥٠	دائرة الوزارة الخارجية
٣٩٠،٥٢٩	البريد الامبراطوري
٣٥٧،٧١٥	الاسلاك البرقية الامبراطورية
٤،٨٧١،١١٠	البوارج الالمانية
٣٠،٠٠٠	دائرة المحاسبة
٣٥،٠٥٣١	الطرق الحديدية الامبراطورية في الالزاس واللورين
٥١٣،٠٨٨	طريق سان كوثارد الحديدية
٥٠٠،٠٠٠	مدرسة استراسبورج العالية
٥٠٠،٠٠٠	ضرب نقود امبراطورية ذهبية
٨،٣٣٥،٠٣٣	مجموع المصاريف الغير الاعتيادية

فيكون مجموع كل المصاريف للامبراطورية الالمانية خلا مصاريف كل دولة من دولها الخصوصية ١٧ مليونًا و ٠٨٢ الفًا و٧٣ ليرا انكليزية عن سنة ١٨٧٢

اما مداخيل الامبراطورية من الابواب التي قد ذكرناها فقد تعدلت لسنة ١٨٧٢ كما ياتي

ريالات المانية	
٦٣٫٥٢٣٫٢٦٠	من الرسومات البحرية و بعض الداخلية
١٫٢٥٢٫١٠٠	دخل الاوراق الصحيحة
٣٫٦٦٢٫٨٩٦	ارباح البرد والطرق الحديدية
٣٫٥٦٠٫٣٠٠	طرق حديدية الدولة في الالزاس واللورن
٥٠٠٫٠٠٠	ربح من صك النقود
٥٫١٨٧٫٣٣٩	ما فاض عن سنة ١٨٧١
١٤٫٣٤٩٫٩٨١	من غرامة حرب فرنسا
٤٨٣٫٧٤٦	مداخيل مختلفة
٩٧٫١٩٢٫٦٢٢	مجموع الدخل من الابواب المذكورة
٢١٫٦٤٧٫٨٦٧	المفروض على دول المانيا لسد النقص
١١٨٫٨٤٠٫٤٨٩	مجموع الدخل كله

فيكون مجموع الدخل مساويا للمصروف فانه ١٧ مليونًا و٨٢٦ الفا و٧٣ ليرا انكليزية . اما تفصيل المال الذي تدفعه الدول الالمانية لسد النقص كما قد بينا اعلاه فهو كما ياتي

ريالات المانية	
١١٫١٠١٫٩٨٩	من بروسيا
٥٫٥٦١٫١٤٩	من بافاريا
٢٫٠٧٤٫٦٠٥	من ورتمبرغ
١٫٥٦٣٫٣٢١	من بادن
١٫٣٤٩٫٣٧٧	من ساكسوني
١٫١٤٨٫٦٩٨	من الالزاس واللورن

هذا ولا تدخل المبالغ التي دفعتها فرنسا غرامة في حسابات الامبراطورية فان حساباتها منفصلة . وقبضت المانيا من الغرامة المعينة في معاهدة الصلح نصفها وهي كلها خمسة مليارات من الفرنكات اي مائتا مليون ليرا انكليزية وتم قبض المبلغ المذكور سنة ١٨٧٢ واتفق بان دفع المبلغ كلويتم في سنة ١٨٧٥ على انة بتدبيرات موسيو تيرس وقوة فرنسا المالية تم دفع ذلك قبل الزمان المعين . واخذت المانيا فضلاً عن ذلك ١٥٠ مليون فرنك من مدينة باريز كغرامة مخصوصة واخذ غير ذلك من الولايات بحيث انها قبضت عشرة ملايين فوق المائة مليون في نهاية سنة ١٨٧٢ هذا مع الفائض . فدفعت المانيا مبلغًا وافرًا من هذه الغرامة للقيام بمصاريف معينة في ما ياتي وهي

ليرات انكليزية	
١٣،٠٠٠،٠٠٠	ثمن طرق حديدية في الالزاس واللورن
٥،٥٠٥،٠٠٠	دفع تضمينات لمدن المانية لحقت اضرار بها
١٥٠،٠٠٠	دفع تضمينات للالمان الذين طردوا من فرنسا
٦،٠٠٠،٠٠٠	جوائز وتعيينات لقواد وضباط وجنود
١،٧١٦،٠٠٠	انشاء طرق حديدية جديدة في الالزاس واللورن
٥،٨٨٧،٦٤٣	ابنية جديدة حصينة في الالزاس واللورن
٣٢،٢٥٨،٦٤٣	مجموع المدفوع من الغرامة

اما الباقي من الغرامة فقرر مجلس نواب الامة بان يصرف نحو ثلثهِ للقيام بانشاءات حربية برية وبحرية وابتياع تجهيزات ومهمات وزاد وبان يوزع الثلثان الباقيان على الدول الالمانية التي تتالف الامبراطورية منها وهي ٢٥ دولة بالنسبة الى عدد اهاليها والجنود التي بعثت بها الى الحرب التي قبضت الغرامة بسببها

وكانت الامبراطورية مديونة في نهاية سنة ١٨٧١ بمبلغ ٣٤ مليونًا و٦٠٦ الاف و٩٩٥ ليرا انكليزية وذلك بسبب صرف مبالغ غير اعتيادية بسبب العسكرية والبوارج هذا بدون ان يكون قد تقرر في التعديلات المالية المصروف اللازم لذلك واقيم الدين في الاصل بثلثة قروض فالاول هو ١٨ مليون ليرا انكليزية وصار استقراضهُ بارادة ملكية مورخة في ٢١ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٠ والثاني ١٥ مليون ليرا وصار استقراضهُ بارادة ملكية صدرت في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٠ والثالث هو الذي استقرض بعد انشاء الامبراطورية الالمانية وقدرهُ ١٨ مليون ليرا وذلك بقرار مورخ في ٢٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ وفي هذه السنة دفعت الحكومة نحو ثلث هذه القروض وسنة ١٨٧٣ قررت بان يدفع الباقي سنة ١٨٧٤

الجيش والبوارج

انهُ تقرر في نظام الامبراطورية المورخ في ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ ان قانون الاجبار البروسياني المتعلق بالخدمة في الجيش يكون قانونًا عامًا لكل الامبراطورية وتقرر في البند ٥٧ من ذلك النظام ان كل الماني ملزوم بالقيام بتلك الخدمة بدون ان يسمح لهُ بان يقيم بدلًا عنهُ وقد تقرر في البند ٥٩ ما ترجمتهُ ان كل الماني قادر على تقلد السلاح ملزوم بان يخدم في الجيش سبع سنوات من سن العشرين الى بداية سن الثاني والعشرين . ومن اللازم ان يصرف ثلث سنوات من السبع في الجيش العامل وثلث سنوات في الرديف وبعد خروجهِ من الرديف من اللازم ان يكون خمس سنوات في الجيش الاحتياطي (لاندوهار) اما عدد الجيش الالماني في وقت السلام فمقرر بان يكون نتيجة اخذ واحد من كل مائة من الاهالي ونظام بروسيا اصبح نظامًا لكل دول الامبراطورية . اما مصاريف العسكرية العاملة فتعدل بتعيين ٣٢ ليرا انكليزية و٥ اشلينًا عن كل جندي في الخدمة الفعلية ويدفع مجموع المصاريف اللازمة من الرسومات لخزينة الامبراطورية . واذا لم يكف ذلك فمن الواجب ان تدفع كل دولة شيئًا لسد النقص . وقد تقرر في البند ٦٣ من نظام الجيش ان كل جيوش الامبراطورية البرية تولف جيشًا واحدًا متحدًا في زمان السلام

وزمان الحرب وان تكون تحت امر الامبراطور ويحق للملوك ودوقيين وامراء الدول الاخرى الالمانية ان يعينوا الضباط الثانويين والذين هم من رتب ادنى. وقد تقرر في معاهدة مخصوصة مورخة في ٢٣ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٨٧٠ ان ملك بافاريا لهُ حق ممتاز بالمناظرة على الجيش الالماني الذي يجمع في بلاده. على انهُ لابد من ان يقرر الامبراطور توجيهات القيادات التي يوجهها ولا يمكن اجرا شيء متعلق بادارة الجيوش الاولية بدون رضاهُ في كل الامبراطورية. فانهُ قد تقرر في البند ٦٤ من نظام سنة ١٨٧١ ان كل الجيوش الالمانية ملزومة بان تطيع الامبراطور بدون شروط وبان تحلف يمين الامانة حال كونهِ متضمناً ذلك الشرط. وقد تقرر في البند ٦٥ من النظام انهُ يحق للامبراطور بان يامر بتشييد قلع اينما اراد في الامبراطورية. وفي البند ٦٨ قد فوض اليهِ اذا جرى ما يخل بالراحة ان يضع بلاداً او مقاطعة في حالة الحصر او تحت حكومة عسكرية

وفي تموز (جوليه) سنة ١٨٧٢ نظم جيش امبراطورية المانيا والف من ١٤٨ جيشاً من المشاة ومنهم الحراس و٢٦ فرقة من الجيش المسمى بالبندقيين و٩٣ فرقة من الفرسان و٢٨ من جنود المدافع و١٦ من المهندسين و١٦ من جنود المهمات كما يظهر من التعديل الاتي وذلك في زمان السلام

عدد المدافع	عدد الافراس	عدد الجنود	عدد قواده وضباطهِ	الجيش الالماني في وقت السلام
—	—	٢٤١٬٠٤٨	٨٬٧٥٠	المشاة
—	—	١٥٬٠٢٠	٦٢٦	البندقيون
—	٦٧٬٠٧٤	٦٤٬٠٣٥	٢٬٨٤١	الفرسان
١٬٠٨٦	١٣٬٤٥٣	٣٠٬٥٨٨	١٬٦٢٠	جيش مدافع ميدان الحرب
—	٢٧٠	١٠٬٩٥٨	٥٩٧	جيش مدافع القلاع
—	—	٨٬٥٠٠	٣٢٦	مهندسون
—	٢٬٢٠٤	٣٬٨٢٤	٣٠٣	جيش المهمات
—	٢٬٢٠٠	١٢٬١٧٣	٢٬٤٢٣	جيش مهمات الرديف
١٬٠٨٦	٨٥٬١٠١	٢٨٦٬١٦٥	١٧٬٣٩٥	المجموع

اما التعديل الاتي فهو لاظهار تنظيم جيش الامبراطورية الالمانية في زمان الحرب

المدافع	الافراس	عدد الجنود	عدد قوادهِ وضباطهِ	تنظيم جيش الحرب الالماني
—	١٦٬٩٩٨	٤٦١٬١٤٧	١٠٬١٨٧	جيش المشاة مع الحراس
—	٧٨٦	٣٨٬٦٣١	٨٤٦	جيش البندقيين
—	٨٤٬٥٦١	٨٨٬٨٨٩	٣٬١١٥	جيش الفرسان
١٬٥٣٠	٦٢٬٤٦٧	٦٣٬٥٠٢	٢٬٥٣٠	جيش المدافع
—	٧٬٢٨٢	٢٦٬٠٧١	٢٨٧	المهندسون
—	٦٣١	٢٬٧٤٠	٦٥	جيش المهمات والادارة والطرق الحديدية والاسلاك البرقية

المدافع	عدد الافراس	عدد الجنود	عدد قواده وضباطه	
—	٦٥٧٠	٦٣٧٠	٩٢٣	اركان الحرب
١٫٥٣٠	٢٣٢٫٨١٩	٧٤٩٫٣٢٩	١٨٫٨٢٣	المجموع

اما ما ياتي فهو مجموع جيش الامبراطورية الالمانية في زمان الحرب بعد تنظيمهِ وضمهِ الى الجيش العامل والرديف والاحتياطي

المدافع	عدد الافراس	عدد الجنود	عدد قواده وضباطهِ	مجموع الجيش الالماني في زمان الحرب
١٫٥٣٠	١٩٢٫٨١٩	٦٦٩٫٣٢٩	١٦٫٥٢٣	جيوش القتال مع جيوش مهمات الحصر
٣١٨	٢٧٫٢٥١	٢٣٩٫٩٩٢	٤٫١٥٦	الجيوش الاحتياطية
٢٧٦	٢٥٫٠٠٠	٢٦٠٫٠٠٠	٨٫١٠٠	جيوش القلع والمحافظة المحلية الاحتياطية
٢٫١٢٤	٢٤٥٫٠٧٠	١٫١٦٩٫٣٢١	٢٨٫٧٨٩	المجموع

هذا وللامبراطورية ٢٧ قلعة منها ٢٦ قلعة بروسيانية واهمها قلعة كوبلتز واهرنسبريتستز وارفورت ومكدبورغ ووتنبرغ واسباندو وكوسترت واسترالسوند وقلعة في ساكسونيا وهي كونجستين وخمس قلع في المانيا الجنوبية و٥ في الالزاس واللورن وهي ميتس واستراسبورج ودبادنهوفن وهي تيونفيل وبيتش ونوبريساش. وكان في الالزاس واللورن خمس قلع اخرى في زمان الدولة الفرنساوية فهدمت وصارت مدنًا غير حصينة . هذا وتفاصيل نظام الجيش الالماني ومتعلقاتهِ الاخرى تذكر في الكلام عن بروسيا ان شاء الله فانهُ قد تقدم ان جيش الامبراطورية نظم كنظام جيش المملكة البروسيانية

البوارج

ان بروسيا هي التي اعتنت بانشاء بوارج المانية وابتدأت بذلك سنة ١٨٤٨ وبهمتها قد تقدمت كثيرًا وسنة ١٨٧٢ كانت البوارج الالمانية الحربية كما يظهر من التعديل الآتي

عدد مدافعها	قوة الاتها البخارية بالنسبة الى الحصن	محمول كل منها	اسماء البوارج والمراكب والسفن الحربية
			بوارج بخارية مدرعة
٣٣	١٫١٥٠	٥٫٩٣٨	كونك ولهلم
١٦	٩٥٠	٤٫٠٤٤	برنز فردريك كارل
١٦	٨٠٠	٣٫٤٠٤	كرونبرنز
٤	٣٠٠	١٫٣٣٠	ارمينيوس
٣	٣٠٠	١٫٣٣٠	برنزاد البارت
			بوارج من نوع الفرقاطة والكورفت
٣٦	٤٠٠	٢٫٠١٦	اليزابت
٢٨	٤٠٠	١٫٨٢٩	هرثا
٢٨	٣٨٦	١٫٧١٥	كازل
٢٨	٣٨٦	١٫٧١٥	اركونا

٣٨	٤٠٠	١٫٨٢٩	فنيتا
١٤	٤٠٠	١٫٥٤٣	فيكتوريا
١٤	٤٠٠	١٫٥٤٣	اوغسطا
٤	٣٠٠	١٫٠١٤	فالك
١٧	٣٠٠	٩٥٦	نمف
١٧	٣٠٠	٩٥٦	ميدوزا
٤	٣٠٠	٨٠٠	بروسخارادلار
٣	١٧٥	٤٠٦	بوميرانيا
			سفن حربية
٢٤	٦٤٠	٥٫٨٥٨	٨ سفن كل منها قوتها التجارية ٨٠ حصانا وفي كل منها ٣ مدافع فمجموعها
٢٨	٨٤٠	٥٫٨٥٨	١٤ سفينة من رتبة ثانية قوتها ٦٠ حصانا وفيها مدفعان فمجموعها
٢	١٦٠	٤٤٥	كرنية وهي سفينة تجارية من نوع اليات
٤١٧	٨٫٦٤١	٣٧٫٠٢٢	المجموع ٤٠ مركبا تجاريا

اما البوارج الشراعية فهي الآتية

عدد مدافعها	قوة الاتها	محمولها	اسماؤها
			من نوع الفرقاطة
٤٨	—	١٫٢٦٠	جنيون
٢٨	—	١٫٥٢٤	ثتيس
٢٨	—	١٫٠٥٢	نيوب
			من نوع الابريق
١٦	—	٥٥١	موسكيتو
١٦	—	٥٥١	روفار
٨	—	٥٥١	أندين
٦	—	٢٧٤	هيلا
١٦٠		٥٫٨٦٣	المجموع

وسنة ١٨٧٢ كانت الحكومة الالمانية تبني تسع بوارج حربية ومركبين مدرعين من ذات الابراج وكانت قد عينت سنة ١٨٧٣ لاتمامها بحيث يتنزل احداها الى البحر سنة ١٨٧٣ والاخرى سنة ١٨٧٤

اما اعظم البوارج الالمانية فهي ثلث من النوع المدرع وهي الكونك ولهلم والبرنز فردريك كارل والكرونبرنز وقد سبق وصفها في التعديل الذي نشر قبلاً

وكان في البوارج الالمانية في صيف سنة ١٨٧٢ ميلادية ثلثة الاف وخمسمائة نوتي وكان لها امير بحر اي اميرال ونائب اميرال ووكيل اميرال و٢٨ رئيساً اي قبطاناً و٢٢٤ نائب رئيس . وفضلاً عن ذلك ٢٧٦٠ ملاحاً وجندياً وجندي مدفع . اما النوتية فيجمعون بالقرعة من الذين يتعاطون اشغال البحر في الامبراطورية ولذلك يعفون من خدمة جيش البر على انه يشوق الملاحون النشيطون في البلاد الى التطوع في الخدمة البحرية وقد تطوع كثيرون منهم في السنين الاخيرة . وقد خمن عدد الذين يتعاطون اشغال البحر من الاهالي بثمانين الفاً منهم ٤٨ الفاً يقومون بخدمة المراكب التجارية الالمانية . وستة الاف في مراكب اجنبية . وللمانيا اربعة ثغور حربية وهي كيل ودانزك واسترالسوند في شاطئ بحر البلطيك وولمشافن على شاطئ جون جاد من البحر الشمالي والاخير اهم الثغور للامبراطورية الجديدة الالمانية وقد انشأه الامبراطور الحالي في ١٧ حزيران (جون) سنة ١٨٦٩ . وهذا الثغر ذو ميناء عظيمة صناعية من البلاط الساقي وله خمسة فرض كل منها منفصل عن الاخر

مساحة الامبراطورية وعدد اهاليها

ان التعديل الاتي يتضمن مساحة الدول الخمس والعشرين التي تتالف منها الامبراطورية الالمانية ومعها ولاية الالزاس واللورن وفيه عدد الانفس القاطنة في كل ميل وذلك بحسب تعديل اول سنة ١٨٧٢ وهو

اسماء الدول	مساحة كل منها باميال انكليزية	عدد اهالي كل منها	عدد اهالي في كل ميل
بروسيا	١٣٧٠٦٦	٢٤٦٩٣٠٦٦	١٨٠
بافاريا	٢٩٣٤٧	٤٨٦١٤٠٢	١٦٥
ورتمبورغ	٧٦٧٥	١٨١٨٤٨٤	٢٣٧
ساكسونيا	٦٧٧٧	٢٥٥٦٢٤٤	٣٧٥
بادن	٥٨٥١	١٤٦١٤٢٨	٢٤٩
مكلنبورج شويرن	٤٨٣٤	٥٥٧٨٩٧	١١٥
هس	٣٨٦٦	٨٥٢٨٤٣	٢٩٨
اولدنبورغ	٢٤١٧	٣١٤٧٧٨	١٣٠
برنسويك	١٥٢٦	٣١١٧١٥	٢٠٣
ساكس ويمار	١٤٢١	٢٨٦١٨٣	٢٠١
مكلنبورج استرليتز	٩٩٧	٩٦٩٨٢	٩٧
ساكس مانجن	٩٣٨	١٨٧٨٨٤	٢٠١
انهالت	٨٦٩	٢٠٣٣٥٤	٢٣٤
ساكس كوبرج	٨١٦	١٧٤٣٣٩	٢١٣

ساكس التنبورج	٥٠٩	١٤٢٫١٢٢	٢٧٩
والدك	٤٦٦	٥٦٫٢١٨	١٢٠
ليب دتمولد	٤٤٥	١١١٫١٥٣	٢٤٩
شوار بورج رودلستاد	٣٤٠	٧٥٫٥٢٣	٢٢٣
شوار بورج سوندرسهوزن	٣١٨	٦٧٫١٩١	٢١١
روس شليز	٢٩٧	٨٩٫٠٣٢	٢٩٨
شومبورج ليب	٢١٣	٣٢٫٠٥١	١٥١
روس كريز	١٤٨	٤٥٫٠٩٤	٣٠٤
هامبورج	١٤٨	٣٣٨٫٧٩٤	٢٫٢٩٠
لوبك	١٢٧	٥٢٫١٥٨	٤١٠
برعن	١٠٦	١٢٢٫٥٦٥	١٫١٥١
ولاية الالزاس واللورن	٥٫٥٨٠	١٫٥٤٩٫٤٥٩	٢٧٨
المجموع	٢١٢٫٠٩١	٤١٫٠٥٨٫١٣٩	١٣٩

هذا وكان عدد اهالي المانيا سنة ١٨١٦ في نهاية الحروب العظيمة الطويلة التي انتشبت بينها وبين فرنسا ٢٢ مليونًا و١٠٢ الاف و٢١١ نفسًا وبعد ذلك بثلثين سنة اي سنة ١٨٤٧ زادوا حتى صاروا ٣٠ مليونًا وعشرة الاف ٧١١ نفسًا. فتكون الزيادة السنوية ١ ١/٢ في المائة . ولما جرى العد العام سنة ١٨٥٨ وجد ان عددهم ٣٥ مليونًا و٣٢٤ الفًا و٥٣٨ نفسًا فتكون الزيادة ٣/٤ في المائة . ولما جرى العد اخيرًا سنة ١٨٦٧ قبل الحرب الاخيرة التي جرت بين فرنسا والمانيا وزيادة المانيا باضافة الالزاس واللورين اليها كان مجموع عدد اهاليها ٣٨ مليونًا و٩٠٥ الاف و٧٤٥ نفسًا فتكون الزيادة ٨/٠ في المائة . وهكذا نرى ان الزيادة كانت تنقص مدة فمدة والسبب ليس هو نقص الولادات ولكنه مهاجرة كثيرين من الاهالي الى بلدان اجنبية وعلى الخصوص الى الولايات المتحدة الامركانية . وزادت الدول الالمانية كلها من ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧١ تسعمائة وواحد وخمسين الفًا و١٨٥ نفسًا فاذا اضفنا عدد اهالي الالزاس واللورن يكون مجموع اهالي الامبراطورية الالمانية كما مر في التعديل المنشور اعلاه . واكثر الزيادة في المدة الواقعة بين السنتين المذكورتين كانت في المدن الثلث الحرة وهي برعن وهامبورج ولوبك وبعدها سكسونيا واقل الزيادة في بروسيا اما الالزاس واللورن فكان عدد اهاليها سنة ١٨٦٧ مليونًا و٥٩٧ الفًا و٢١٩ نفسًا وسنة ١٨٧١ مليونًا و٥٤٩ الفًا و٤٥٩ نفسًا فيكون النقص فيها في المدة الواقعة بينها ٤٧ الفًا و٧٦٠ نفسًا وهذا كثير فانه يكاد يكون ثلثة في المائة

اما تجارة المانيا فالاوفق ان لا نذكرها الان ولئن كان لها نظامات عامة متعلقة بالامبراطورية كلها فان ذكر الامور التجارية والاسلاك البرقية والطرق الحديدية وغيرها يكون عند ذكر الممالك الالمانية على حدتها ان شاء الله

تاريخ فرنسا

ولا ريب في ان ذلك يجعلهن مقبولات . وقيل له
ان مادام روستايل قد رجعت الى باريز وانها
تحاول ان تهيج مضادات لحكومتو فامر باخراجها من
فرنسا . على ان بعض اصدقائهِ طلبوا اليهِ بالحاح
بان يمتنع عن طردها . فقال لهم لا بد من ذلك فانهُ
اذا لم يتداخل تجرَّ بعض الاهالي الطائعين الى
مضادة الحكومة فيلتزم بان يقاصهم بصرامة . وقد
كتب عنها ما ترجمتهُ انها كانت امراة ذات حذق
ليس بقليل ومطامع كثيرة على انها كانت على جانب
عظيم من الخداع وحب التداخل حتى انهُ كان
يقال انها لا تمتنع عن طرح اصدقائها في البحر لتتمكن
من تخليصهم عند الغرق . فالتزمت بان انفيها
من البلاط . فانها كانت ذات اميال غير معتدلة
واقول لك غير مرتبة . وهي التي جمعت كل قواها
لتجعل لها تاثيرًا في قائد جيش فرنسا في ايطاليا .
وكتبت اليهِ وهي بعيدة عنهُ بدون ان تكون قد
عرفتهُ وكانت تعذبهُ وهو قريب منها . ولسوء حظها
لم يجب ذلك القائد الا بعدم الاعتناء بها وذلك ما
لا تصفح النساء عنهُ . وبعد ان عدت من ايطاليا
لازمتني المادام المذكورة في وليمة عظيمة اقامها
موسيو تاليراند فطلبت اليَّ وانا محاط بكثيرين
بان اقول لها من هي اعظم النساء في العالم فنظرت
اليها واجبتها بان ياسيدتي ان اعظمهن التي ولدت
اولادًا كثيرين اي اكثر من سائر النساء . فاضطربت
في بادي الامر لما سمعت بذلك . وارادت ان تخلص
نفسها من الخزي بقولها انها سمعت انني لست من
الذين يحبون النساء . فقلت لها اعذريني يا سيدتي
اذا خالفت قولك بقولي انني احب امراتي حبًا
شديدًا . هذا ولا اقول ان تلك المادام كانت شريرة
ولكنني اقول انها كانت ذات حيل لا تنفك عن
الاجراآت وانها كانت على جانب عظيم من الحذق
والنفوذ . انتهى . وقد كتب عنها ايضًا ما ترجمتهُ ان
بيتها امسى مكانًا لمضادتي وكان الناس يذهبون اليهِ
ليتسلحوا بها ضدي فانها حاولت ان تجعل الناس
يجاهرون بعداوتي . ومع ذلك لا انكر انها امراة
ذات حذق عظيم ونباهة كثيرة . ولا بد من ان
تشتهر بين اهالي القرون القادمة . وقد اشيراليَّ
اكثر من مرة بان اميل اليها لانها عدو قادر على الحاق
الضرر وان اتحادها معي ينفعني ولا ريب في انها
كانت قادرة على نفعي لو مدحتني عوضًا عن الطعن
فيَّ . وكان مركزها وحذقها يجعلانها ذات نفوذ تام
في الاجتماعات وهذا معلوم في باريز . ومع انها قد
اكثرت من الطعن بي ولا بد من ان تطعن ايضًا
لا اقول انها ذات قلب ردي . وبالجملة اقول انهُ
قد جرت حرب صغيرة بيني وبينها وليس اكثر من
ذلك . انتهى

وقد قال بخصوص الكُتَّاب الذين طعنوا فيهِ
ما ترجمتهُ انني قد اعددت لان اكون طعامًا لهم فلا
اخاف غير خوف قليل من ان ابيت ضحية لهم فيعضون
صخرًا فان تاريخي مركب من حوادث والكلام وحدهُ
لا يقدر ان يمحوها . ولا يتجح من يضادني ما لم يات
بسلاح الحوادث التي لسان حالها يطعن فيَّ . فعند
ذلك انجرد للقتال . اما الكُتَّاب الذين ليس لهم
ذلك فيتعبون باطلاً ولو كانوا من احذق الناس
فان شهرتي ستفوق

هذا وقد قلنا انهُ كان يدير امبراطوريتهُ وهو
في اوسترود حتى انهُ لم يكن يغفل عن اصغر الامور
وما ياتي هو ترجمة بعض ما كتبهُ من هناك الى ناظر
الداخلية . من الاسباب الفعالة التي تنشط المعارف
انشاء جريدة ذات تنكيت مبني على العدل ونور المعرفة

وعلى النوايا الحسنة وان تكون بعودة عن خشونة الطعن التي يليث بها الجرائد الموجودة وامست غير موافقة لصالح الامة الحقيقي . فالجرائد لا تنكت الان لجري الاعتدال وتنوير الاخبار وتنشيط اصحاب الاهلية فانها تفرغ جهدها في الثلب والخرب . ومن اللازم ان تنشر جمل في الجرائد ذات براهين ممزوجة بالفصاحة فتنتشر مدح اصحاب الاهلية ولوم المقصرين فالاهلية ولو كانت قليلة من الواجب ان تكافى

وفي مرة اخرى كتب اليهِ بانهُ من الواجب ان تعتني بانشاء مدرسة عامة عالية للمعارف وليس المقصود المعارف البديعية والمعانية ولكن الجغرافية والتاريخ ومن الواجب ان يكون فيها على الاقل ٢٠ مدرساً وان يكون بعضهم متصلاً بالبعض الاخر اتصالاً يجعلهم ينبوع المعارف المذكورة بحيث يقدر كل من اراد ان يدرس زماناً من الازمنة التاريخية ان يعلم ان يدرسهُ بمراجعة الكتب والاثار والاخبار اللازمة لذلك . وبحيث يقدر الذي يرغب في السفر ان يتعلم باتقان متعلقات حكومة البلاد التي يذهب اليها وعلومها ومحصولاتها . ومن الامور المكدرة الجارية في بلاد عظيمة كهذه البلاد ان نرى ان الشبان الذين يطلبون اتقان فن او علم يلتزمون ان يجهروا في الظلام زماناً طويلاً فتذهب سنين من حياتهم سدى قبل ان يقفوا على المصادر الحقيقية التي يقدرون ان يجمعوا منها المطلوب . وقد تاملت طويلاً في حالتهم فانني قد اختبرت احوالهم وشعرت باحتياجاتهم في اثناء اشغالي الكثيرة الطويلة . انتهى

وكان يرغب في بناء معبد يسمى معبد مادبلن فاتاهُ المهندسون برسوم كثيرة فبعد فحصها كتب ما ياتي بخصوصها بعد ان فحصت بالتدقيق الرسوم الكثيرة التي طرحت امامي قد رايت الموافق منها بدون ريب وهو رسم موسيو فينون فانهُ وحدهُ يرضيني . فانني راغب في انشاء هيكل وليس كنيسة فهل نقدر ان نبني كنيسة تشبه البانثيون او كنيسة نوتر دام او كنيسة القديس بطرس في رومية . ومن اللازم ان يكون كل شيء فيهِ متين ثابت وان يكون مناسباً للاحتفالات في كل زمان وكل ساعة ويلزم ان يكون العرش الامبراطوري فيهِ من رخام وان يكون فيهِ مجالس رخامية للذين يدعون ومكان على شكل نصف دائرة للذين يقومون بالاحتفال . ولا ينبغي ان يدخل اثاث اليهِ الا فراش المجالس . ويلزم ان يكون كل شيء من مرمر ورخام وحديد . ولذلك يلزم ان يبحث في كل الولايات عن المرمر والرخام . فيستخدمان لانشاء ذلك الهيكل ولانشاءات اخرى قد صممت على انشائها على انهُ لا يتم ذلك في اقل من ثلثين او اربعين او خمسين سنة . هذا ولا ينبغي ان يصرف في سبيل انشائهِ اكثر من ثلثة ملايين من الفرنكات فان هيكل اثينا لم يصرف في بنائهِ غير قليل اكثر من نصف المبلغ المذكور . وقد صرف في سبيل انشاء البانثيون ١٥ مليون فرنك ولا اعلم كيف صرف ذلك . هذا ولا اعترض على صرف خمسة ملايين فرنك لبنا الهيكل المذكور . انتهى . وهكذا ابتني هيكل المادبلن اكراماً للجيش العظيم . والاصح انهُ كان مصمماً على ان يجعلهُ كفارة عن قتل لويس السادس عشر وماريا انطوانت امرائهِ وغيرهما من الذين هلكوا بتعديات الثورة على انهُ اخر ذلك الى ان يخمد هيجانها

وفي ذات يوم عرف نابوليون ان موسيو بارتوله وهو من الذين كان يعتبرهم من جرى معارفهم قد بات في ارتباك مالي فكتب اليهِ ما ترجمتهُ قد بلغني انك محتاج الى مائة وخمسين الف فرنك فقد امرت صرافي بان يجعل المبلغ المذكور تحت امرك . وقد سررت جداً بسنوح هذه الفرصة لاتمكن من نفعك

ومن ان ابين لك بانني اعتبرك . انتهى

وكان لهُ من يخبره بالاحوال من اهل المعارف والادراك فانهُ كان يدفع اجرة كثيرة لهم وكان يقرا تقريراتهم بتانٍ فبلغهُ بها انهُ قد وقع خلاف في قاعة التشخيص بالغنا وان القوم يميلون الى ان يضايقوا رجلاً صناعيًا مسكينًا لانهُ لم ينجح في صنع تزيينات كان مشغلاً بها . فكتب نابوليون بهذا الخصوص الى ناظر الضابطة انني لا اسمح بان يبيت موسيو — ضحية تصادف ومن عادتي حماية المنكودي الحظ . فان صعد المشخصات الى الغيم او لم يصعدن لا اسمح بان يكون ذلك واسطة للخادعات . انتهى

وطعنت جريدتان طعنًا شديدًا في اهل الحكمة وقد قال نابوليون ان طعنهم كان مضرًا فكتب بهذا الشان . من الواجب ان تكون رياسة ادارة الجريدتين المذكورتين في ايدي قوم متيقظين مدركين فانهما يوثران في الامور الدينية حتى تصير تعصبًا فعوضًا عن ان تطعنا في اراء بعض الحكما الغير المعتدلة تطعنان في الحكمة البشرية والمعارف وعوضًا عن ان تجعلا حدودًا لكتابات هذا العصر بالتنكيت الصحيح تكتبان ما يقرر في عقول الناس بانها بدون فائدة ودنية . انتهى

وكان قد اتى الجيش بكل اسباب الراحة التي يتيسر الحصول عليها في معسكر كذلك المعسكر وهذا بواسطة حذقهِ وسابق اهتماماتهِ . مع ان الجيش الروسي كان يكاد يموت جوعًا فكان يجول اقوامًا اقوامًا من قرية الى قرية ويسلبون القرى ويتعدون تعديات عظيمة . حتى ان الجوع كان يحمل بعضهم على المجيء الى المعسكر الفرنساوي وطلب الخبز منهُ . وكانوا يفهمونهم بالاشارات بانهم منذ ايام لم ياكلوا شيئًا . فكان الجنود الفرنساويون يقابلونهم كانهم اخوتهم ويطعمونهم كفاتهم

وكان نابوليون يود بان يرقي اسباب الصناعة في باريز ليروج سوقها فامر بصنع كمية وافرة جدًا من الاحذية ورباطات المركبات ومركبات المدافع . وكان ملتزمًا بان ينقل ذلك جميعهُ مع مهمات وزاد كثير من فرنسا الى قلب بولونيا في وسط فصل الشتا في بلدان مضادة لهُ فيها فرق كثيرة تقوم بالتعدي والسلب فاخترع واسطة بسيطة موثرة تدل على حذقهِ ودرايتهِ . فانهُ كان قد راى في اثنا مرورهِ بالوحول الى الاماكن الصعبة ان سائقي المركبات كانوا متهاملين يخافون المخاطر ويتجنبون الاتعاب فكانوا كما كان سائقوا المدافع قبل ان اصلح احوالهم فصمم على اصلاح حال سائقي مركبات المهمات والزاد . فانهم كانوا كفعلة من رتبة دنية فجعلهم جيشًا مفتخرًا جدًا وسماهم جيش الارتال والبسهم ملابس عسكرية فتحرك فيهم الحمية والشجاعة . فكانوا يقطعون مسافة شهرين بين باريز والفستولا بنشاط وهمة ومعهم خزائن ثمينة حتى انهم كانوا يدافعون عن مركباتهم كما كان يدافع جنود المدافع عن مدافعهم وجيش المشاة والفرسان عن راياتهم . وبلغوا من الحمية درجة عظيمة جدًا فان نابوليون كان قد نفخها في صدورهم بتدابيرهِ المصيبة حتى انهم باتوا لا يبالون لا بالتعب ولا بالمخاطر

فهذه كلها من الامور الكثيرة التي كان يعتني نابوليون بها حال كونهِ كان حالاً بجيشهِ في وسط ثلوج بولونيا واعين كل اوربا تنظر اليهِ واعداوهُ ترتعد فرائصهم بمشاهدة نتائج نشاطهِ وانشااتهِ . وامبراطورية البعيدة كانت تدار بيدهِ كانهُ في قصر التويلري في باريز . ومع انهُ كان حاملاً من اثقال الاعمال والادارة ما لا مزيد عليهِ فانهُ لم يحتمل عقل بشري ما احتملهُ في تلك الظروف . ومع ان حمل مسئولية سقوط دول وانهاض دول ملقى على ظهرهِ لم يكن يمضي يومًا بدون ان يكتب الى زوجتهِ جوسيفين والنادر

كالعدم. وكان في بعض الايام يبعث اليها بتحريرين فيها تذكره لها واظهار حبهِ. وما ياتي ترجمة بعض تحريراتهِ المذكورة

من بوزن في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٦

هذا هو التذكار السنوي لمعركة اوسترليتز وقد حضرت اجتماعاً في المدينة. السماء تمطر. انا متمتع بالصحة. انني احبك واتمنى قربك. ان النساء البولونيات جميعهن فرنساويات غير انهُ ليس لي غير امراة واحدة فهل ترغبين في ان تعرفيها. انني قادر على ان اصفها لك غير انني التزم بان اكثر من مدحها قبل ان تقدري ان تعرفي انك انت هي. ان الليالي هنا طويلة وانا وحدي. انني بامانة لك

(الامضا) نابوليون

من بوزن في ٣ منهُ الظهر

قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وقد رايت فيهِ شيئين. انك قلتِ انني لا اقرا تحريراتك. فهذه تهمة لا تليق بجنونك. فلا اشكرك على هذه التهمة الردية. وقد قلتِ ان اهمالي تحريراتك لا بد من ان يكون ناتجاً عن اهتمامي بغيرك. ومع ذلك تقولين ان الغيرة لم تحرك فيك. وقد رايت منذ زمان طويل ان المغتاظين يقولون بتاكيد بانهم غير مغتاظين وان الخائفين يقولون انهم لا يخافون وهكذا قد ثبت تحرك عنصر الغيرة فيك. وقد سررت بذلك. واقول لك انك قد اخطات. فانني اهتم بكل شيء خلا ذلك. فان الانسان قلما يتمكن من ان يهتم بالجمال في قفار بولونيا. عقدت امس مادبة رقص لاكابر الولاية. وحضرتها نساء كثيرات جميلات وقد رايت عدداً وافراً منهن اغنيا ومنهن كثيرات يلبسن ملابس غير منتظمة على انها بحسب الزي الجديد. استودعك الله يا محبوبتي. انني متمتع بالصحة وانا بجملتي لك

(الامضا) نابوليون

من بوزن في ٣ منهُ بعد الغروب

قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) وقد رايت بهِ ان راسك الصغير قد بات منقلباً وقد تذكرت ما قيل من ان شوق المراة نار آكلة. فمن الواجب ان تصبري نفسك. وقد كتبت اليك بانني في بولونيا وانك تقدرين ان تاتي الى هنا بعد ان نتيم معسكرنا الشتوي ولا بد من ان ننتظر بضعة ايام. وكل ما عظم الانسان يقل اقتدارهُ على ان يفعل ما يشاءهُ. وقد عرفت من حدة تحريرك انكن جميعاً ايتها النساء الجميلات لا تعترفن بالموانع. فانهُ لا بد من ان يتم كل ما ترغبن في الحصول عليهِ. اما انا فاقر بانني عبد في اشد عبودية فان مولاي لا يشفق ومولاي هو طبيعة الاشيا. يا محبوبتي انني استودعك بيد الله. فكوني سعيدة. اما التي ارغب في ان اكلمك بخصوصها فهي مادام — فان الجميع يطعنون فيها. ويقال لي بتاكيد انها امراة بروسيانية اكثر مما هي فرنساوية. على انني لا اصدق ذلك. ولكنني اظن بانها خفيفة العقل ولا تقول الا ما هو مزح. انني بجملتي لك (الامضا) نابوليون

من جوليمين في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٦ بعد نصف الليل بخمس ساعات

انني لا اقدر ان اكتب اليك الا بتحرير قصير يا محبوبتي انني في منزل دني. وقد كسرت الروسيين وقد اخذت منهم ٣٠ مدفعاً ومهماتهم وستة الاف اسير ان النو شديد والمطر غزير فنغرق في الوحل حتى ركابنا. وبعد يومين نكون في وارسو ومن حيث اكتب اليك. بجملتي لك (الامضا) نابوليون

من وارسو في ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠٧ سياتي بقيتهُ

ماذا رات مس دارنكتون

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ولكن متى اطلق الموت سبيل هذا القلب وخلصهُ من سجن الجسد ايت حرًّا فاطلبك ومخلوقات الله ليست متسعة اتساعًا كافيًا لان تبعدني عنك يا مهجتي وحشاشة نفسي حتى ان ارتفاع السماء وانخفاض جهنم لا يبعداني عنك يا روحي ومنتهى املي

فقالت لهُ انك لا تظهر لحبو بتك عند ذلك كالحب الخيالي المخيف الذي قرانا عنهُ منذ برهة فان النساء لا ترتضي بذلك . وتكلمت بخفة لان حال رفائيل دعتها الى اجراء ما يقطع الحديث لنهاية ما كان يجرى مما يكدرهُ . على انها لم تفز بالمرغوب لانهُ ضحك ضحكة الم واعتصام بالصبر الجميل واجاب جوابًا رات فيهِ ما لم تكن تنتظرهُ منهُ وهو لا يكون وهميًا هل تظنين باني اقبل ان اوقع الخوف في قلبها او ان الحق ضررًا بشعرة واحدة من شعر راسها اللطيف فساطلبها ليس لاخوفها بل لاباركها . فتحقق قلبي لتري كل حبي لها فانها عميت عن ان تراهُ في هذا العالم

فلما سمعت منهُ ذلك ملات الدموع عينيها وهي تنظر اليهِ وقالت لهُ يا رفائيل العزيز انني لا ارتضي بان اخبرك باطالة زمان المزاح فانني اعلم اعتبارك لي الناتج عن كرامة اخلاقك واشكرك عليهِ ولكن اذا اجبت طلبك اجلب التعاسة لي ولك فان كلًّا منا من عالم فهواء عالمك يحرقني ويفنيني وهواء عالمي يجعلك جليدًا فيميتك . فقال الا تهتمين بي . فقالت كيف لا فانني كنت منفردة هنا وبعيدة عن كل ما احب فاتيت وسليتني ووضعت شيئًا من حرارة بلادك فيَّ . فان حظ ايام الربيع الجميلة الذاهبة بسرعة هو نتيجة وجودك غير ان نهايتهُ تكون بنهايتها . فانك ستفارقنا ولا بد من ان تتذكرني بلذة برهة ولكن اثقال العالم وملاهيهِ وملذاتهِ ستعيدك الى حظك فتشكرني لانني تركتك بدون قيد . فقال لها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ انك ستنسينني بدون ريب . فاجابتهُ بكدر انني لا انساك الى الابد ولكنني ساتذكر بانك اشد اصدقائي حنوًّا واكرمهم اخلاقًا . فحياتي حيوة شغل وهموم وهذه الفرصة القصيرة التي صرفناها معًا هي حظ قلما يفوز الانسان بهِ . وهي عندك كسائر ايام حياتك ولذلك ستنساها في برهة قصيرة . فقال هل تشكين بصدقي وثباتي . فقالت كيف ارتاب بصدقك ولكن ما هو الثبات يا ترى . فانهُ ما من احدنا ثابت فنشكر الله الذي قد اعطانا قوة التغير لان الحيوة لا تقوم بدونهِ فماذا يحل بالحزين اذا ثبت على حزنهِ . فقال هل احزنك يا ازابلا . فقالت انني لا احزن الا عند ما اراك مكدرًا . اما قلت اننا ولدان يلعبان في الشمس . فما لنا ولهُ فلنلعب بسرور وحظ لان النهاية قريبة . وبعد ان قالت ما قالت لم تبقَ لتسمع جوابهُ ولكنها نظرت اليهِ متبسمة بحنو وخرجت من المخدع وقد ملات الدموع عينيها . وبعد ذلك باسبوع حدثت اشغال مهمة دعت توم الى الخروج من البيت فالتزم رفائيل بان يخرج معهُ . وفي اثناء ذلك الاسبوع كان يظهر لمس دارنكتون من برودة القلب قدر ما كانت هي تظهرهُ منها . غير انها لم تكن تعلم سبب ذلك فكانت تقول تارةً انهُ الكبرياء وطورًا انهُ قد بردت حرارة الحب في قلبهِ . وقبل ذهابهِ بيوم امر خادمهُ بان يهيء لهُ فرسهُ بعد ان تناول الاكل صباحًا وصار الى مدينة مجاورة . ومر بالقرب من

نافذة مخدعها امرأة راكبًا ولابسًا ملابس سودا خلافًا لجاري عادته فانهُ كان يلبس على الدوام في ذلك الفصل من السنة ملابس بيضا . فغاب اكثر النهار ولم يرجع الا بعد ان تناولوا الطعام مساء واجتمعوا في قاعة الجلوس فدخل مخدعهُ ولبس ملابسهُ الاعتيادية ودخلها ولوائح السرور والفرح تلوح على وجهه . وكان قد اجتمع عدة من المعارف فلاطف الجميع واطال كلام التلطيف مع روز ومدح ترتيل الس مدحًا غير معتدل وضربت مس دارنكتون الموسيقى ضربًا متقنًا جدًّا ولكنهُ لم يدنُ منها . غير انها بعد ان انتهتْ من ضربها سارت ووقفت بالقرب من نافذة مستترة قليلاً فسار اليها وقال لها هل سمعتِ بانني ذاهب في الغد . فقالت ان توم قد اخبرني بذلك . فقال انك تتكلمين بهدو وسكينة لامزيد عليها فهل تعلمين بان بعضنا سيفارق البعض الاخر واننا لانلتقي مرة اخرى . فقالت نعم . هذا وكان كلامها غير واضح من جرى اضطرابها الشديد الناتج عن حزنها وضيق نفسها . فقال الا ترتضين بان تعطيني شيئًا يذكرني بكِ حال كونكِ تعلمين بانهُ لاتكون لنا نسبة قرابية في هذا العالم . فانني اذا كنت بدون سبب للذكرى انساكِ . فقالت بصوت مرتجف ماذا تريد . وضاقت نفسها لما رأتهُ يتبسم . فقال مهما اردتِ فان كل ماقد لبستِهِ هو قسم منكِ . فنزعت خاتمًا صغيرًا ذهبيًا بسيط الصناعة من اصبعها وقالت لهُ البس هذا الخاتم واجعلهُ تذكارًا فلما اخذهُ لاحت لوائح السرور والفرح بالفوز وقبَّلهُ قبل ان وضعهُ في اصبعهِ . وقال بصوت منخفض بذانّ كمن يضبط نفسهُ عن التكلم بحرارة توافق حرارة حاسياته انظري الى ما في يدي . قال ذلك واخذ شيئًا صغيرًا من جيبهِ ووضعهُ في يدها ففتحتهُ فرات فيهِ غلاف حلية من الجوهر ففتحتهُ فوجدت فيهِ كرة ذهبية جميلة فيها حجارة كريمة فنظرت اليها بدون ان تتكلم فقال هل تسرين بذلك . فقالت من لايسر بهِ ياترى فكانها كرة من ندى مربوطة بشعر ذهبي ومن المؤكد انك لم تجد شيئًا جميلاً في المدينة التي سرت اليها . فقال لا انني لم اجد شيئًا فيها ولكنني ذهبت اليها اليوم اما السبب الذي حملني على الذهاب اليها فلا اتجاسر ان اخبرك عنهُ وهي من الحلى التي نتوارثها في عائلتنا وقد ورثتها من اجيال كثيرة . ومن خرافات النساء في العائلة بانها تاتي حاملها بالسعد . فهل تلبسينها لتكون تذكارًا من اخر عائلة الداما . فقالت مترددة عن قبولها انهُ لاينبغي ان تخسر شيئًا لهُ قيمة تاريخية عظيمة . فتبسم وقال انني لا اخسرها ولكنني اجعلها واسطة اتصال بيني وبينك . فانك لاتنسينني كل النسيان ما دامت معك . فاذا كنتِ ترغبين في ان تنسيني فارفضي قبولها . فاجابتهُ بتعليقها في سلسلة ساعتها . وعند ذلك لاحت مرة اخرى لوائح الفوز بالمرغوب على وجههِ . وعند ذلك دنا احد الحاضرين من النافذة فالتزما بان ينفصلا غير انهُ مال بجسمهُ اليها قليلاً وقال لها بصوت منخفض جدًّا اذا فتحت هذه الحلية في احد الايام تظهر لك ادعا اني على ان الاتصال بيننا تد تجدد الان ولا تقدرين ان تقطعيهِ ابدًا . وبعد ذلك ابتعد عنها واخذ يكلم الرجال والنساء ويضحك بسرور لامزيد عليهِ

وبعد ان دخل كل الى مخدعهِ لينام دخلت مس دارنكتون مخدعها واخذت في ان تتفرج على تلك الحلية وتقلبها ففتحت بغتة والظاهر ان احد اصابعها مس الة صغيرة تفتح بها . ورات في وسطها صورة رفائيل وعلمت حينئذٍ ان الذي حملهُ على الذهاب الى المدينة المجاورة انما هو ليتصور ولذلك لبس الملابس السودا فهذا هو الادعا الذي كتمهُ عنها . والظاهر انهُ ظن بانها لاتكتشف على الصورة

الا بعد ان يخرج من البيت. فاخذت في التامل في ذلك وهي تقول في نفسها هل ينبغي ان اخبرهُ بانني قد رايت الصورة وارد الحلية لهُ حال كونها ذات اهمية عندي وبعد التروي صممت على ان لا تقوم بذلك لانهُ ربما كان يضطرب ويغتاظ بدون فائدة. وقالت في نفسها ان المرجح اننا لا نلتقي بعد الآن ولذلك لا يكون قبول هذه الهدية واسطة للارتباك. هذا وصمم توم ورفائيل على ان يركبا في الصباح ليتمكنا من قطع المسافة الواقعة بين ذلك البيت ومحطة الطريق قبل ان تمر المركبات النارية. وكان الحر شديدًا في ذلك اليوم فنهضت مس دارنكتون متعبة ومتالمة فانها كانت قد شعرت بانحراف مزاج قبل ذلك ببضعة ايام. غير انها نهضت وانحدرت الى قاعة الجلوس فوجدت الس فيها فدخلها رفائيل ليودعها فودعها وشكرها بسرعة وسرور وخرج من المخدع فسارت الس وراءهُ لتودع اخاهُ وداعًا اخر وتتفرج عليهما وهما ذاهبان. فبقيت مس دارنكتون وحدها وضعفت قواها بسبب انحراف المزاج وشدة الحر فطرحت نفسها على مجلس متكئة. وشعرت بحزن لم تكن تنتظر ان تشعر به ونسبت ذلك الى انحراف مزاجها مع انها اطبقت جفونها واخذت الدموع في ان تخرج من عينيها كانها لولوءٌ ينبع من سواد اهدابها. وكانت مشغلة بالحزن فلم تنتبه الى فتح الباب ولا الى وجود نفس اخرى معها الا لما نظرت ورات رفائيل واقفًا بجانبها وقد اشتد الاصفرار في وجهه واخذت شفتاهُ في الارتجاف وامسى سواد عينيه يتلالا من تحت الدموع التي كانت فيها فانحنى فوقها فمدت اليه يدها فامسكها وشد بيده عليها حتى انها كادت تصرخ متوجعة. وكان يجتهد في ان يتكلم غير ان الحزن منعهُ عن ذلك. فسمع صوت مسير مشيئة بالقرب من الباب فجثا على ركبتيه بغتة بجانبها واخذ يقبل يديها بحرارة وحب لا مزيد عليهما مكررًا قبلاتهِ ثم وثب ناهضًا وخرج من المخدع وبعد ذلك ببرهة سمعت صوت وقع حوافر فرسه في الارض وتوم يدعوهُ بان يقف

ولما رات دارنكتون ما راتهُ منهُ اشتد حزنها وكدرها لانها لم تكن تنتظر ان ترى منهُ من الوداد والخلوص ما رات غير انها عزت نفسها بقولها انهُ من الذين لا يثبتون على حال مهما كانت فانهُ لا بد من ان يجذب الى حب غيري في الحال بواسطة قلبه السريع الحب فيمحو من ذهنه كل ما يتذكرهُ من المكدرات ولا بد من ان اتذكرهُ اكثر ما يتذكرني واتاسف على فراقهِ اكثر من تاسفهِ على فراقي. وبعد ان تفكرت بذلك اخذت في ان تشتغل لتلهي نفسها عن الافكار المكدرة

وفي فصل الخريف من سنة ١٨٦٨ اصبحت مس دارنكتون ساكنة في مدينة بوستون من امركا وكانت قد كثرت اشغالها لان الزمان كان يجمع اشغالاً لذيذة وصوالح كثيرة في يدها فاشتهر امرها واصبح مركزها في العالم جيدًا ومرضيًا لها فتمتعت بسعادة وسرور وفانها تخلصت من قلق التنوه ووضعت يدها في سن الثبات فارتاح بالها وتقررت احوالها فهذه السعادة وتلك الاشغال كانت تمحو من ذهنها الحوادث التي جرت وهي معلمة في البيت الذي اجتمعت فيه برفائيل حتى انها امست لا تذكرهُ الا قليلاً. ومع انها كانت تلتذ في معاشرتهِ لم يتمكن حبهُ من فوادها بحيث يقدران يتغلب على مرور الزمان واشغالهِ الكثيرة لانها لم تعلق املها مطلقًا بصبي ورع من الذين لهم اهمية في استقبالها فكانت تتذكرهُ احيانًا بحب ولذة بدون ان تشعر بشوق شديد الى الاجتماع بهِ وقلق من جرى عدم فوزها بذلك. وكانت تلك الكرة الذهبية لا تزال معلقة بسلسلة ساعتها وكانت

عندما تراها تتذكر حوادث لذكراها لذة عندها. ولولاها لما تذكرتهُ لانها لم ترهُ بعد ذلك الفراق ولم تسمع شيئاً عنهُ الا انهُ عند شبوب نيران الحروب الاهلية في امركا انتظم في سلك جيش الجنوب وبلغ درجة القايمقامية العسكرية واشتهر بالشجاعة والهمة والنشاط على انهُ اغتاظ من معاملة صحيحة او وهمية وقعت عليهِ من القائد فاستعفى. وسمعت بعد ذلك بانهُ انتظم في سلك جيش الشمال. والظاهر انهُ لم يكن يحارب لميلهِ الى جهة دون اخرى ولكن حباً بالشهرة والمجد. وفي السنة الثالثة من الحرب جرح جرحاً بليغاً فخرج من خدمة الجيش وسار الى كوبا وحل في مدينة هافانا فوقع نزاع فيها بينهُ وبين رجل انكليزي بسبب كلب فتبارزا فقتل الانكليزي. فلمجانبة نتائج ذلك سار الى مكسيكو وانقطعت اخبارهُ في تلك البلاد الكثيرة الاضطرابات والاختلافات والمنازعات

وفي ذات ليلة من اواخر شهر ايلول (سبتمبر) وقد وجدت بعد ذلك انها كانت في اليوم التاسع والعشرين من ذلك الشهر كانت جالسة وحدها في المخدع الصغير الذي كانت قد جعلتهُ مكتباً لها اي مكاناً للقراة والكتابة. وكان ذلك المخدع ضيقاً وعالي السقف ولهُ نافذة واحدة كبيرة مشرفة على مكان فيهِ اشجار وعلى قسم من النهر المسمى نهر شارلز. ولم يكن في ذلك المخدع مما يستحق الذكر غير مايدة كتابة وفيها مكان للكتب ومكتبة عالية وزهور وبعض صور. وكان ذلك اليوم جميلاً وحرارة هوائهِ اشد من حرارة ايام ذلك الشهر في تلك البلاد فجلست في كرسيها برهة ولما شعرت بتعب اتكات قليلاً وهي فيها واما لت عينيها الى جهة النافذة ونظرت الى الفضا البهج فرات الشمس تغيب في افق صافٍ جميل خالٍ من الغيم. وكانت بعض اشعة الشمس الضعيفة واقعة على النهر ودخل بعضها ذلك المخدع واحاط بها من الجهة الغربية حتى باتت غائصة في بحار من المواجس. وكانت تتامل بجمال ذلك اليوم تاملاً غير واضح من جرى تلك الهواجس حتى باتت لا تفتكر بشيء معلوم فان افكارها باتت غير مرتبة. والظاهر ان ذلك كان نتيجة تعبها الجسدي والعقلي. هذا ولم يكن ذلك التعب مولماً ولا مكدراً ولكنهُ جعلها مائلة الى الكدر اكثر من ميلها بحسب جاري عادتها. واستمرت على تلك الحال برهة غير قصيرة وكانت الاشعة تقل شيئاً فشيئاً حتى تبدل جمال منظر السما بضعف نور الغسق واخذت بعض الكواكب الكبيرة في الظهور ومع ذلك استمرت جالسة في كرسيها بدون ان تتحرك وبدون ان تكون منتبهة حتى الانتباه الى نفسها

وكانت على تلك الحال لما سمعت صوتاً يناديها قائلاً يا ازبلا. وكان مصدر ذلك الصوت المنخفض الواضح قريباً من ذراعها التي كانت ملقاة على الكرسي فعرفت الصوت في الحال لانهُ لم يدعُها بهذا الاسم غير رجل واحد من كل اهل الدنيا. فالتفتت بسرور وسرعة لتترحب بذلك الضيف الذي كان قدومهُ محبوباً عندها وقالت بصوت يدل على سرورها الشديد وفرحها يا رفائيل. فراتهُ واقفاً في المخدع مع ان بابها الكبير كان مغلقاً وفي برهة اقل من برهة وميض البرق قالت في نفسها متعجبة كيف فتح الباب ودخل بدون ان اسمع فنهضت بعض النهوض لتلاقيهُ غير انها اضطربت وجرى الدم بارداً في عروقها فالتزمت بان تبقى جالسة فنظرت اليهِ محدقة وكان لا يزال اثر نور الشمس كافياً لان ترى وجههُ بوضوح تام. فرات وجههُ مصفراً جداً وشاهدت فيهِ شيئاً لم تكن تشاهدهُ قبل ذلك فان لوائح الحزن والسكون كانت تلوح عليهِ وذلك بخلاف ما كانت تعهدهُ منهُ. فارتعدت فرائصها خوفاً من ذلك المنظر. وراتهُ لابساً ثياباً نصفها ثياب جنود فانها

رات على صدره نقوشاً ذهبية وثوباً كبيرًا كعباة موضوعاً على كتفيهِ بدون ان يغطي الجهة الامامية من جسمهِ وبرنيطة في يدهِ فرات فيهِ جمالاً طالما كانت تستحسنهُ فيهِ . وظهر ذلك لها بوضوح تام حتى انها كانت ترى انها تقدر ان تمسهُ. غيرانهُ لم يكلمها ولكنهُ تبسم تبسم لطف وحنو وتفرست عيناهُ فيها تفرس مغرم لاحد لحبهِ وغرامهِ فشعرت بخفوق فوادهِ وبفعل الغرام فيهِ . فارادت ان تتكلم فحركت شفتيها وارادت ان تلفظ اسمهُ غيران صوتها لم يخرج. فرات عند ذلك لوائح تدل على سرور عظيم تلوح على وجههِ الاصفر وتبسما ظاهرًا ثم اختفى عنها في لحظة وعند ذلك رات انها وحدها

هذا ومن المؤكد ان مس دارنكتون لم تكن من النساء المعرضات للتاثيرات العصبية الشديدة غير انها لم ترجع الى نفسها حق الرجوع بعد تاثيرات ذلك الاجتماع العجيب الا في بضع دقائق . وعند ذلك قرعت الجرس فاتى خادم الى الباب وقرعهُ فامرتهُ بالدخول فدفع الباب بيدهِ ليفتحهُ فوجدهُ مقفولاً من داخل فتذكرت عند ذلك بانها هي قفلتهُ قبل ذلك ببضع ساعات لتتخلص من تكديرات الناس . وقال لها الخادم انهُ لم يدخل احد البيت منذ الظهر ولا مر احد بالقرب منهُ . وبعد ان تاملت طويلاً وحاربت اوهامها برهة تمكنت من ان تبعد المخاوف عنها وتبسم استهزاء بنفسها . فانها عرفت بان ذلك ما هو الا من الهواجس الناتجة عن تاثير اعصاب متعبة في الدماغ . ومع ذلك تعجبت جدًّا لما رات ان التصور قد مكنها من مقابلة رجل فارقتهُ منذ زمان طويل بدون ان تكون متفكرة بهِ . واشتد تعجبها لما رات انها راتهُ على حال لم ترهُ عليها قبل ذلك فلا يمكن ان يكون للذاكرة تاثير فانها لم ترهُ لابساً تلك الملابس ولم يخطر لها ببال انهُ يلبس عباة كبيرة طويلة عتيقة . وما من مشابهة بين تلك الملابس والثياب البيضاء الكتانية التي لم ترهُ الا بها خلا يوم واحد وهو الذي ذهب فيهِ الى تلك المدينة الجاور لتصوير تلك الصورة التي كانت لا تزال موضوعة في تلك الكرة الذهبية ومعلقة بسلسلة ساعتها. وفضلاً عن ذلك سمعت صوتهُ يناديها باسمها اي بالاسم الذي لم يدعها احد بهِ لا قبلهُ ولا بعدهُ فانهُ لم يقل مس دارنكتون ولا اليزابت ولكنهُ دعاها ايزابلا . وكيف باتري يمكن التصور ان يجعلها تسمع صوتاً كذلك الصوت بحيث تبيت متعجبة متحيرة. ولا ريب في ان ذلك ادهشها وحيرها غير انها لم تكن تريد بان تشغل نفسها بما كانت تعلم انهُ من مفاعيل طبيعية فتقرر عندها ان تعبها الجسدي هو علة ذلك فصرفت الحادثة عن بالها واخذت في ان تفعل ما يرجع اليها قوتها الطبيعية فانقطعت عن الكتابة وفي ان تكثر من الركوب والمشي ومن معاشرة الناس . ومع ذلك لم تقدر ان تزيل كل تاثيرات ذلك المنظر من فكرها فانها كانت تشعر بجريان الدم بارداً في عروقها كلما خطر ذلك لها ببال . ولم تكن تقدر ان تمتنع عن تذكر كلام قالهُ لها في اثناء اجتماع فانهُ حلف بانهُ يطلبها في العالم عندما يخلصهُ الموت من قيد الحيوة . فكانت تقول في نفسها هل يمكن ان تصح امور كهذه وهل قد خطف الموت روح ذلك الانسان الباسل النشيط. فاذا صح موتهُ فاين مات يا ترى وما سبب انقضاء اجلهِ . امامكسيكو فكانت ميداناً للمنازعات والقلاقل والمقاتلات وغير ذلك فقلما يقدر انسان ذو طبع حد كطبعهِ ان يخرج منها سالماً . ولذلك اخذت في ان تدقق البحث في المراسلات الواردة من مكسيكو التي كانت تطبعها الجرائد بامل قراءة اسمهِ فيها . ولم ترَ شيئاً غير انها كانت تعلم انهُ كثيراً ما يموت غرباء في بلاد مضطربة كمكسيكو بدون ان

يترك اثرًا يدل على موتهِ فيتوفى بدون ان يعلم احد بهِ . ولما كانت تضيق نفسها من هذه الافكار كانت تقول ان ذلك ما هو الا وهم وانهُ ربما كان صديقها في بلاد من بلدان هذا العالم المتسع وانهُ قد نسيها وهكذا كان يضعف قلقها شيئًا فشيئًا واخذ عقلها في الرجوع الى راحتهِ الاعتيادية وقبل ان ادركت الراحة التامة طرا عليها حادث جديد وهو الآتي

انهُ بعد نهاية الحرب اخذ توم ستوروب اخو إلس وصديق رفائيل في ان يشتغل في ما يتعلق بالقوانين والنظامات في نيو يورك وكان يجتمع كثيرًا بمس دارنكتون وجرت صداقة بينهما حتى انهما عند الابتعاد كانا يقومان بالمخابرات كتابة على ان كتابتهما كانت كالتي تجري بين رجلين صادقين عارفين ليلتذ بعضهما بكتابة الآخر وليس ككتابات النساء . وفي يوم من ايام اوائل كانون الاول (ديسمبر) ورد اليها تحرير من صديقها توم المذكور وبعد ان كتب اليها بامرين او اكثر متعلقين بها شخصيًا واخبرها بكتاب جديد وختم الكتاب بكلمة التعطيف كتب ما ترجمتهُ

هل سمعت بان صديقنا الداما قد قضى اجلهُ (الداما هو رفائيل) فانهُ كان من القليلين الذين قتلوا في اثناء الثورة التي اقامتها اسبانيا وحيرت الدنيا فنجحت بدون ان يقتل كثيرون بها . هذا وكنت انتظر ان اسمع بانهُ تداخل في الثورة المذكورة لانني عرفت بانهُ كان يميل ميلًا شديدًا الى جعل اسبانيا بلادًا جديدة حرة واظن انك لم تنسي بانهُ شديد التعلق باسبانيا فانهُ اطال الاقامة في كوبا بدون ان تتغير حاسيانهُ من جهتها . ومنذ سبعة او ثمانية اشهر سار الى لوندرا واجتمع ببريم والقوم الذين كانوا متحدين معهُ (بريم هو الذي قلب الدولة البوربونية) ورفعوا شانهُ بينهم لانهُ كان يناسبهم جدًا للقيام بصوالحهم فانهُ كان شجاعًا لا يهاب الموت وكان متعودًا تعريض نفسهِ للمخاطر والمشقات وبعيدًا عن المطامع ولذلك لم يكن يناظر الناس وكثير المال . فوافقهم على غاياتهم بكل رغبة وسرور ولكن الظاهر انهُ كان يعلم انهُ سيخسر حياتهُ في اثناء القيام بالعمل . وفي الصيف الماضي بعث اليَّ بتحرير طويل وكان فيهِ ما يدل على صفاتهِ المشهورة غير انني وجدت ببعض جملهِ بانهُ مكدر . وقال فيهِ ان حياتهُ لم تاتهِ ولم تاتِ غيرهُ بنفع فانهُ صرفها كلها في سبيل طلب الملذات على انهُ لم يكن يفوز بالحصول على السعادة الحقيقية فانهُ كان يسير وراءها ركضًا فكانت تسبقهُ ركضًا . وانهُ يتخلص من ثقل الضجر من نفسهِ لقلة نفعهِ اذا تمكن من ان يقوم بعمل في سبيل خدمة اسبانيا والحرية . فانهُ لا تقدر ان تفوز اسبانيا بالحرية ما لم يقتل بعض اولادها وهو منهم فلماذا لا يموت في سبيل خدمتها ولا وفق موتهُ لانهُ ربما كان يفدي رجلًا انفع منهُ . ثم غيَّر الموضوع بغتة واخذ يتكلم عن ايام المدرسة التي صرفناها معًا وذكرني بامور اقمنا بها معًا حتى انني كنت اضحك منها حينئذٍ اما الآن فلا تخطر لي ببال بدون ان اذرف دموعًا فلم اسمع شيئًا عنهُ بعد ذلك التحرير . ومنذ بضعة ايام ورد اليَّ تحرير من شقيقتي إلس ولا يخفى عليك انها مقترنة برجل انكليزي اسمهُ مستر مانارز وهو مقيم معها في مدريد عاصمة اسبانيا وقد قررت في ذلك التحرير خبرهُ كلهُ وهو انهُ في شهر آب (اوغسطوس) انتخب رفائيل كسائر عاد تواشد المراكز خطرًا وسار من باريز الى مدريد ليخابر رؤساء الثورة فيها . هذا وكانت الولايات الجنوبية قد جاهرت بالثورة غير انهُ لم يخطر لاحد اصدقائهِ ببال بان لهُ علاقة بها خلا جورج مانارز وهو شاب من اقربا صهري فانهُ جرت بينهما صداقة واطلعهُ على بعض الامور والظاهر انهُ ادير بت الثورة بحذق ونشاط لانهُ لم يكن احد يدرك اتباع

دائرتها. وكانت الحوادث تجري بسرعة. وكان غياب الملكة عن عاصمتها سنوح فرصة مناسبة جداً لاهل الثورة فامتدت بسرعة . اما رفائيل فلا بد من ان يكون في يده امر مهم فبقي في المدينة الى ان استعفت وزارة الملكة . وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) خرج من العاصمة ليخابر المرشال سيرانو الذي كان يسير في جيشه ليحارب الجنود الملكية وسار معهُ جورج مانارز بعد ان قال لالس انهُ سيجري نزاع وانهُ يود ان يراهُ . وبعد ذلك بخمسة عشر يوماً عاد واخبرها بما لا يعد واضحاً من جهة التفاصيل ولكن اهم الاخبار ظاهرة فيهِ . فان رفائيل وصديقه ا ضما الى جيوش سيرانو قبل القتال بيوم او بيومين . اما القتال فجرى في ٢٨ ايلول في مكان لا يبعد كثيراً عن قرطبة . هذا ولا اتذكر اسم المكان الذي قرانهُ في الجريدة . وكان رفائيل قايداً وفصل عن الجيش في اثناء المعركة وتبدد جيش الملكة فاخذ مانارز في ان يبحث عنهُ بعد ان نجا من اسر قصير فان جنود الملكة اسروهُ واطلقوا سبيلهُ لما انكسروا وراوا ان وجودهُ بينهم يعيقهم عن الهرب ولذلك لم يكن يعلم تفاصيل الحرب . وبعد ذلك بيومين سمع ان جيوش الثورة حملت قائداً مجروحاً الى بيت احد الفلاحين فاخبروهُ عن المكان وبان القائد قد مات . فسار في الحال الى البيت المذكور وراى جثة صاحبنا المنكود الحظ ملقاة على الواح خشبية وقد فارقتها الحيوة

فلما قرات مس دارنكتون هذا الخبر انقطعت عن القراة وخنق فوادها وقالت ان ذلك جرى في ٢٨ ايلول وعاش بعد جرحهِ ساعات وارتعدت فرائصها لما تاكدت انها رات ذلك الخيال في ٢٩ من الشهر المذكور اي بعد ان جرح رفائيل بيوم وهو يوم موتهِ . واضطربت اضطراباً شديداً حتى انها لم ترجع الى نفسها الا بمرور زمان ليس بقصير ورجعت الى قراة التحرير المذكور وختامهُ ما ياتي

ان رفائيل كان ذا صفات تدل على جوهر عقلهِ ولا يقال ان سوء التعليم جعلها بدون فائدة . ولم ادرك قدر حبي لهُ الا بعد ان فارقتهُ فاننا كنا كاخوين . ومع ذلك اعلم انهُ لم يطلعني على كل بواطنهِ ولو بقي حياً لما اطلعني عليها . فانهُ امتنع عن ان يظهر امورهُ بعد ان زارنا في الكروف حيث كنت وتغيرت احوال كثيرة فيهِ فان طيش الفتوة وعنفوانها كانا قد تركاهُ حتى انني كنت ارى انهُ قد تقدم في السن والعقل كثيراً . ولا ريب في انهُ حدث لهُ ما حرك حاسياتهِ كل التحريك ولا اعلم اذا كان ذلك نتيجة فرح او كدر فان مفتاح اسرارهِ لم يكن في يدي . فيا صديقتي اظن انهُ اذا لم يكن ذلك المفتاح في يدك فلا يكون في يد احد . انك عرفتهِ برهة قصيرة ولكنك ادركت باطنهُ اكثر مني . ولا يلزم ان ابين لك ما كان لهُ من علو الهم والنوايا الكريمة وكرامة الاخلاق . على انهُ لم يكن يرى الدنيا مناسبة لهُ . ولم يدرك ما يمكنهُ من ان يجعلها مناسبة غير مرة واحدة ولكنهُ لم يقدر ان يحافظ عليهِ ولولا — اعذريني . انني اخمن اموراً ربما لا اصل لها . انتهى

ولم تقرا مس دارنكتون من ذلك التحرير اكثر من ذلك فانهُ سقط من يدها وغطت وجهها بيديها ودموعها الحارة تخرج من بين اصابعها على غير ارادتها وهي دموع حنو وندم واسف لانها تاكدت بانها لم تهتم حتى الاهتمام بحبهِ الصافي الطاهر الذي قطع البحار الكبيرة لا بل قطع الوادي العظيم الذي يفصل الاحياء عن الاموات ليحييها بشغاءٍ قد اطبقها الموت ويزودها نظرة اخيرة من عيون اغمض جفونها القبر . فهذا هو ما تقرر في عقلها اي انهُ تقرر انهُ هو نفسهُ اتاها بقوة حبهِ واذا ارتاب كل الناس بذلك فهي لا ترتاب بهِ فمن يا ترى يقدر ان يعلم ما هو الذي راتهُ مس دارنكتون

مح

موت الجنرال فالوبر

كان الجنرال المذكور في معركة فاصابتهُ رصاصة فدنا منهُ اربعة جنود ليحملوهُ ويخرجوا بهِ من ميدان القتال . فقال لهم بصوت يحاكي الرعد اهتموا بما يجري وانضموا الى صفوفكم فاذا رجعتم منتصرين احملوني بعد نهاية الحرب واذا انكسرتم لاتهتموا بي فانني افضل الموت . وقبل موتهِ بساعة كتب الى الامبراطور نابوليون ياحبذا لو امكنني ان اطيل زمان خدمتك وبعد ساعة اقضي نحبي . فلا اتاسف على الحيوة لانني مت بالاشتراك بانتصار باتيك بملك سعيد . وعندما يخطر ابطالك ببالك تذكرني وحسبي ان اقول لك انني ذو عائلة فلا يلزم ان اوصيك بها

ابو قير

كان الكولونل فوجيار من القواد الفرنساويين الذين حاربوا في معركة ابي قير البرية فاصابتهُ كرة مدفع وقطعت ذراعيهِ . فقال لنابوليون انك قد خسرت رجلاً من اصدق جنودك في خدمتك وسياتي يوم تتمنى فيهِ ان تكون قد لاقيت مثلي في صفوف الابطال

يمين الامانة

كان موسيو دي تاليران في قاعة عرش الامبراطور نابوليون في قصر التويلري . فاجتمعت نساء من نساء الاعيان واخذن ينتظرن ساعة حلف يمين خدمة الامبراطورة بامانة فانهن كن قد انتخبن للقيام بخدمتها وكانت بينهن مداموازل مارميه الجميلة وهي بنت الدوق دي شوازول وكانت ثيابها اقصر كثيراً من ثياب سائر النساء المجتمعات غير ان رجليها كانتا جميلتين جداً فلم يعترض عليها بذلك قياماً باصول التهذيب في البلاط . فراى احد الحاضرين وزير القصر يتفرس فيها فقال لهُ ماذا تقول في هذه الفتاة فقال بلطفهِ الاعتيادي انني اظن ان اثواب هذه الفتاة قصيرة جداً فكيف تقدر ان تكون امينة

كاتب نابوليون

انهُ لما راى نابوليون الاول حركات الجنود النمساوية في معركة مارنجو اخذ في ان يصدر اوامر مكتوبة الى قوادهِ وكان كاتبهُ يكتب فاصابتهُ رصاصة فوقع فدنا جنود منهُ ليحملوهُ ويخرجوهُ من المعسكر فطلب نابوليون كاتباً اخر فاتاهُ وامسك القلم فعند ذلك رفع المجروح عينيهِ وقال لهُ يامولاي ان اخر كلمة نطقت بها جلالتك في الكلمة الفلانية وذلك بدون ان يرتجف صوتهُ او يكون غير واضح فتعجب الحاضرون

الدمام

في سنة ١٦٨٣ للميلاد اطلقت بوارج فرنساوية المدافع على الجزائر ليقاصوا الاهالي الذين كانوا قد اقاموا بتعديات كثيرة قرصانية . فلما راى الاهالي البوارج وفعلها اغتاظوا جداً فشرعوا في ان يربطوا الاسرى الفرنساويين الذين كانوا قد اسروهم بافواه مدافعهم ويطلقوها فيدفع البارود اعضاءهم الى البوارج . وكان بين اهالي الجزائر قايد منهم وكان قد تخلص من اسر الفرنساويين بعد ان صرف مدة فيهِ متمتعاً باحسن معاملة فراى بين الاسرى الفرنساويين ضابطاً فرنساوياً من الذين كانوا قد لاطفوهُ جداً وخدموهُ . فاخذ في ان يطلب باكياً العفو عن الضابط الفرنساوي بعد ان كانوا قد ربطوهُ الى المدفع فلم يجيبوا سوالهُ . فطرح بنفسهِ عليهِ واخذ يقبلهُ ويقول لمن كان مزمعاً ان يطلق المدفع اطلقهُ لانني عجزت عن تخليص مخلصي فاعزي نفسي بالموت معهُ . وكان حاكم البلاد موجوداً فحزن لما راى ما راى وامر بالعفو عن الفرنساوي فنجا الاثنان

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٥ (صدوره في ١٧ كانون الاول ديسمبر)

تنبيه

قد انقطعنا عن اصدار الجنان مزدوجاً الان بحيث تنتهي اجزا سنة ١٨٧٥ في نهاية كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ وعند ذلك يصدر جزءان مزدوجان من سنة ١٨٧٦ ونرسل الجنان عن تلك السنة الجديدة الى الذين ترد قيمة اشتراكاتهم في شهر كانون الثاني (جانيوري) الى يدنا بالفعل سلفاً او عن يد الوكلا في ذلك الشهر واما الذين لا يدفعون المبلغ فنجد انفسنا مجبورين ان نقطع عنهم الجنان وان يكن ذلك في اوقات الجرايد فيها مهمة جداً للجميع بالنظر الى اهمية الحوادث والاراء السياسية والمالية في اوربا وما حملنا على ذلك هو معلوم عند الاكثرين فلا حاجة الى الايضاح

حملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يتعود اهل هذا الزمان ان يروا فرنسا مشغلة في امور نظامية داخلية متعلقة بالانتخابات وبالجرائد عن امور خارجية مهمة طالما صب ماء الاخماد عليها او اضرمت نار اهاجتها فيها ولذلك ترى قراء الجرائد كالعادة يطلبون في عهد الاخبار الفرنساوية اهم الحوادث فيلتزمون ان يطلبوها في عهد اخرى ليس لان فرنسا ضعيفة ولا لانها خارجة من حرب لم تفز فيها ولا لانها اصبحت جمهورية بعد ان كانت امبراطورية ولكن لانها لم تقرر لنفسها سياسة واضحة ولم ترَ ما يجعلها تستامن بالاركان الى الدول التي تود ان تركن اليها حال كونها موجهة كل قواها الى جهة اصلاح داخليتها مع اصلاح جيشها واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع اسباب الخوف من الثورات وقد مدح الناس تعقلها وانتظارها الزمان الموافق للشروع في الاجراءات التي ينتظرها العالم بخوف واضطراب اما نجاحها الحالي فهو عجيب ومدهش ويسر الشرقيين الذين يبيعون محصولاتهم فيها فهي اهم خزينة مالية ومن المعلوم ان تغيير العوائد صعب ولذلك يصعب علينا ان لا نسمع من فرنسا شيئاً يستحق الذكر عن الحوادث الجارية خلا ما تنشره بعض الجرائد من الكلام الذي لا يدل على سياسة البلاد الفرنساوية بعد ان كنا نسمع باكثر حوادث الدنيا بحسب الراي الفرنساوي وبالنظر الى انتشار اللغة الفرنساوية والعلائق التجارية الكثيرة الجارية بيننا وبين تلك البلاد لمنا نقف الاراء الالمانية وهذه الحال تدل على تخفي فرنسا في الحاضر ليس لانها ليست بذات صالح ولكن لانها لا تعلم الجهة التي تقدر ان تميل اليها عند حصولها على راحة البال من جهة استقبالها وطالما اظهرت جرائدها باجلى بيان اهمية الحوادث الجارية في العالم عندها بدون ان تبين سياستها بالنظر اليها ولكنها قد قالت انها تقف في موقف دولة منتظرة وقد مضت اشهر عليها وهي على تلك الحال بدون ان نرى ما يدل على تصميمها على السلوك في سبيل مخصوص وكذلك المانيا تسير في اثرها فنسمع باتحاد الامبراطوريات الثلث وباتفاقهم السياسي بدون ان نرى لالمانيا يداً ظاهرة في الحوادث الجارية كالنمسا وروسيا هذا من جهة الدول العظيمة الشرقية ومن

جهة الدولتين الشرقيتين لا نرى من سياسة فرنسا اثرًا كما نرى من سياسة انكلترا مع انهُ لم يحدث شيء سياسي في عشرين سنة بدون ان يكون المعول فيهِ على فرنسا ولا حدث شيء منذ سنة ١٨٧٠ ما لم تكن يد المانيا فيهِ والظاهر من هذه الحال ان المانيا وفرنسا تراقبان الامور وتنتظران حلول الحوادث وسنوح الفرص ولما اراد البرنس بسمارك ان يبطل مفعول كلام الجرائد الالمانية التي يظن انها تكلمت بحسب ميلهِ نشر اعلانًا في الجريدة الرسمية على انهُ لم يقرر فيهِ امورًا ايجابية بل سلبية فعوضًا عن ان يقول ان سياستنا هي كذا وكذا قال انهُ ليس من سياستنا ما نسب الينا بل قال ما هو اقل قوة ووضوحًا من ذلك وهو اننا لم نفوض الجرائد المحبة لنا المخابرة بكثير بان تنسب الينا السياسة التي قد نسبتها والاننا متحدون مع الدولتين الامبراطوريتين وواقفون في موقف مراقبة وانتظار وهكذا نرى فرنسا والمانيا تتراقبان وان كلاً منهما لا تظهر سياستها خوفًا من ان لا تكون موافقة لصالحها بالنظر الى العدوان الجاري بينها وبين الدولة الاخرى وفي السياسة الاركن الى الصداقة وسادة راحة البال وما من شيء اكثر خلوًا منها منهُ فلا يرتاح اهلها وما من تعب يوازي تعب افكار الذين يتعمقون في البحث فيها لادراك دانيها وقاصيها والوقوف على حقائقها ويكثر ارتباكهم وتقل امنيتهم باهمية المشاكل التي تشغل بجالها فسياسة الدولتين المشار اليهما في هذه الايام كالحرف عند النحاة فان عدم العلامة علامة لها وقد ذكرتنا هذه الاضطرابات بالاحوال التي تبعث التعدي على معاهدة اميانز في ايام الامبراطورية الاولى والفرق ان العالم مرتاح الان من الحروب الفعلية وتعبهُ محصور بالتجهيزات وبقتال لا يستحق الذكر بالنسبة الى ذلك القتال وهو في اسبانيا والمرسك غير ان ما نسمعهُ في يوم عما اتفق عليهِ بعد ان نكون سمعنا في امسهِ باتفاق اخر ثم نسمع في غده ببطلان الاتفاقين ووقوع الشقاق والخوف ونزول اوراق المالية حتى انهُ في اواخر الشهر الماضي هبطت اسعار اكثر قراطيس اعظم الدول مع قراطيس اغنى الدول والامم اي انكلترا فهذه احوال لا يغض النظر عنها وفي المفاوضات السياسية لا بد من ان نذكرها لتكون مع التجهيزات العظيمة التجارية في اوربا والاقوال التي تعد بالمحافظة على السلام سراجًا ينير سبل اعمالنا المهمة التجارية والمالية فان الاخبار هي اساس كل الاعمال في هذا الزمان والاراء السياسية روح التجارة والمالية فلا بد من ان ينتظر الناس الوقوف على الحقيقة ليجعلوا اشغالهم في سبيل موافقة للاحوال وهذا هو اساس نفع جرائد الاخبار والاراء السياسية وكل ما طال زمان الحمل على الحامل يقرب زمان خلاصهِ منهُ فاوربا حاملة اثقالاً اذا طال الزمان عليها في ممالك كثيرة تلتزم ان تقفو اثر الذين سبقوها لتخفيض مصاريفها بواسطة تنزيل فائضها ولذلك كل ما مر يوم علينا يقرب زمان تخفيف تلك الاثقال واوربا بل اوربا وما يجاورها من اسيا وافريقية في ضيقات تجارية ومالية يعجز اللسان عن وصفها ولا يناسب حالة مصاريف الدول فالناس في ضيق وخزائن الدول في اسراف للقيام بمصاريف جنود جرارة واسلحة لا يتم صنع ما يخترع جديدًا منها حتى يظهر اختراع اخر وبناء قلع وانشا بوارج وغير ذلك وبعض الجرائد لا تكتفي بتقرير الوقائع ويكون سبب ذلك في الغالب غرض رجال السياسة في نشر اراء لانفاذ غايات فنسمع اليوم تكذيب ما قرر في الامس وقد اقلقت الافكار بالمبالغات ولحق ضرر بالاسواق المالية والتجارية بسببها وظن الناس ان انقلابات عظيمة قريبة بواسطة حرب عمومية او

حرب بين فرنسا والمانيا او غير ذلك وما من داعٍ الى القلق المذكور في هذا الزمان ولو كان العالم لا يخلو من الاخطار واحوال الدهر تغير تصميمات الدول فتعول على حرب بعد ان تكون قد جزمت بانها لا تحيد عن السلام وفي الدنيا ما هو كافٍ لحمل اصحاب المصالح والتعلقات على التيقظ والتروي ومحاذرة اسباب الخسائر ولكن ليس فيها ما هو كالاشاعات الجارية على السنة الناس والمنسوبة الى اعظم جرائد العالم فانهُ اذا كتبت الجرايد كما نسب اليها تخسر اهميتها السياسية وحذقها واساليبها التي لا يدركها في السياسة الا من كان متضلعاً بها فالاولى ان لا يحفل الناس بالاشاعات وان يكتفوا بما يبلغهم بالجرائد الوطنية فاننا لا نترك امرًا مهما مؤثرًا في حالة الدنيا وبالتالي في حالتهم بدون ان نفيدهم عنهُ ولا يميز الاخبار الصحيحة عن الغير الصحيحة الا الذين يقابلونها على جرائد كثيرة ويعلمون مصادرها مع غاياتها واغراضها فترى فريقين وكل منها ينشر اخبارًا مناقضة كل المناقضة لاخبار الفريق الثاني فكيف يميز الغث من السمين من لا يعلم اسباب التمييز ولا يملك الوسائط اللازمة لذلك ولا بد لكل من يلاحظ احوال اوربا الجارية من ان يقول انهُ اذا قررت اوربا لنفسها راحة في هذا الشتا تستامن في الربيع والصيف ومن يقدر ان يجعل استنادهُ الى ظواهر كلام بعض اكابر رجال السياسة ينام مرتاح البال في هذا الشتا مستدفئًا بامال قد اختارها لنفسهِ لاننا قد سمعنا تكرارًا بل مرات كثيرة وعودًا تدل على انهُ ما من خوف لان الدول متفقة ومن الناس من يحسب ان ذلك الاتحاد هو علة الخوف وكم من مرة قد سمعنا انهُ لا يتيسر اتفاقها ما لم تحافظ على الحالة الجارية وان احدثت تغييرًا في اوربا لا ينبغي ان يكون مهمًا وقد تعودت اوربا مشاهدة ظروف كالجارية وخافت وتخلصت من خوفها لتقع في مشاكل اخرى ففي هذا القرن لم تفز براحة تستحق ان تدعى راحة صحيحة فالظاهر ان غاية التمدن مرافقة لغاية القلق وكثرة الحروب لاتقان الصناعة وكثرة المال ولا نقول ان حوادث هذه السنة او حوادث سنة ١٨٧٠ او ١٨٦٦ او ما قبل سنة ١٨٥٤ من حرب القرم او غيرها حوادث غير اعتيادية فان سنة واحدة مما سبق ذلك من اوائل القرن الجاري واواخر الماضي رات ما لا نراهُ في ثلث سنين والزلازل والطوفانات واحتراق الاماكن الكبيرة كل ذلك مما يحدث في كل سنة فلا ينبغي ان تدخل القلق الى افكارنا بالاصغاء الى الكثيرين الذين يتشاءمون ويأتون بشواهد حوادث عام غير اعتيادية مبتدئين بالوبا الذي ظهر في زاوية صغيرة من الدنيا حال كونهِ كان يقطع بلادًا كبيرة فالاوهام آفة تشغل الافكار عن الحقائق فلذلك لا بد من ان نتامل في الامور ونتروّاها قبل ان نحمل اثقال الاضطراب ونتائجهُ على عواتقنا فنعجز عن حمل اشغالنا وتدبير احوالنا

وفاة اسعد باشا

قالت جريدة ايمبرسيال المطبوعة في ازمير قد خسرت ولاية ايدين (اي ازمير) خسارة لا تعوض بوفاة اسعد باشا يوم الاثنين في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في الساعة التاسعة قبل الظهر بثلث ساعات بعد ان اصيب بحمى خبيثة قتلتهُ في بضع ساعات . وحدث ذلك بعد ان اكمل ابهة البحث في لوا ايدين ومنتشي . وقد قال الاطباء انهُ مر ببلاد مفسدة الهواء فشرب جرعة من سمها فاصيب بذلك المرض الذي اوقع تلك الخسارة على ولايتنا المحتاجة الى والٍ مثلهِ وعلى البلاد فانهُ كان من احسن رجال السياسة فيها . وفي ٣٠ من الشهر المذكور اقيمت جنازتهُ عند الظهر بحضور ماموري الحكومة

والاعيان واقامت الجنود الشاهانية بالرسوم العسكرية عند دفنه . انتهى ملخصاً

قد اطالت تلك الجريدة الكلام بخصوص المرحوم المشار اليه على انه لا لزوم لترجمته لكونه بعد نشر الجملة المعنونة بترجمة اسعد باشا وقد طبعت في هذا الجزء قبل ورود تفصيل وفاته مع المركب البخاري النمساوي

الجنود الكارلوسية

قد نشرت جريدة الاونيون الفرنساوية تعداداً رسمياً فيه عدد الجنود الكارلوسية في ولاية نافار وولاية بسكاي وولاية كويبوزكوا والافا وكاستل . واكثر فرق جيش المشاة لها اسماء مخصوصة فالفرقة الاولى في نافار اسمها الري اي الملك والثانية لارنا اي الملكة والثالثة برنسيب جم والرابعة دونا بلانكا والخامسة انفانتا الفيرا والسادسة الري دون جوان وهكذا . وهي مركبة من ١١ فرقة او طابوراً من المشاة وفرقة من جنود قديمة وفرقة حراس وفرقة مهندسين . وجيش فرسان خلا جنود غير منظمة واطبا وماموين وغيرهم . ومجموع الجيش الكارلوسي المقيم في نافار هو ١٢ الفاً و ٥٥٥ جندياً و ٧٢٩ فارساً و١٨٦ بغالاً . وفي بسكاي عشر فرق عدد جنودها ٦٬٢٩٢ جندياً و ١٢٥ فارساً و١٠٦ بغال وفي كويبوزكو ٩ فرق وفرقة صغيرة من جنود الحراب وفرقة صغيرة من المهندسين وغير ذلك فيكون مجموع عددهم فيها ٦٬٢٩٢ جندياً و ١٢١ فارساً و ١٠٠ بغال . وفي ولاية الافا ست فرق وفرقة مهندسين وفرقة طوعيين محليين وغير ذلك ومجموعهم ٥٬٠٧٤ جندياً و ١٧٢ فارساً و١٠٦ ابغال وفي ولاية كاستلا جيش عدده ٦٬٢٩٢ جندياً و٥٥٦ فارساً و٢٣ بغالاً وعدد الجيش المسمى سنترالبزادوس ٢٬٧٢٠ جندياً و ٤٤٠ فارساً و ٢٧٥ بغالاً و ٨٨ مدفعاً مختلفة في النوع والحجم وصنع في تموز (جوليه) الماضي في لوديو ٢٨٬٠٦٦ كرة فبموجب التفصيلات المذكورة اعلاه يكون مجموع عدد الجيوش الكارلوسية ٢٩٬٠٤٠ جندياً هذا خلا جنود الباسك وفرقتي دور يكاري وغيرها فالمظنون ان مجموع كل جنود الدون كارلوس يكون خمسين الف رجل

فرانسا

ان الاخبار الفرنساوية مستطيلة جدًّا وملخصها قد نشرناه في الجنة بواسطة نشر الرسالات البرقية فيها واهميتها محلية فانها متعلقة بقوانين الانتخابات وفض مجلس النواب وبانتخاب مجلس الشيوخ ولا نرى لزوماً لتقرير الافكار والخطب المتعلقة بذلك فان نشر النتائج يكفي اهل الشرق وقد ابنا بعض امور متعلقة بفرنسا في الجملة السياسية ومن الامور التي اشغلتها تقرير امر اصلاح المحاكمات المصرية وسياتي ذكر ذلك في فرصة اخرى ان شاء الله

ترعة السويس

قالت جريدة التيمس قد ظهرت اراء البلدان الاجنبية المتعلقة بابتياع انكلترا ترعة السويس ظهوراً كافياً بواسطة الجرائد ولم نرَ ما يحملنا على ان نتكدر مما سمعناهُ عن ذلك . فنرى هنا وهناك ما يدل على الاضطراب وربما كان ذلك ناتجاً عن الدهشة لدى رتاجوعن دخول اسهم كثيرة في الملكية الانكليزية ونرى ايضاً اثار استحسان بالنظر الى كيفية الاجراء المختلطة بحسد ليس بقليل . على ان البعض من اهم جرائد اوربا تظهر انه امر تقضية بذلك ولم نرَ ما يحملنا على ان نحكم بان اراءها مخالفة لاراء البلاد التي تخصها . فان اجرا

الحكومة الانكليزية قد صادف مدحاً عظيماً في
برلين عاصمة المانيا وفي فينا عاصمة النمسا وقيل
فيها انهُ عادل وانهُ اظهار موافق لسياسة قد عولت
انكلترا عليها وانهُ ربما كان ذلك ياتي العالم بالنفع
اما في فرنسا فكان من الواجب ان ننتظر الوقوف
على كدر على ان اكثر الجرائد قد كتبت باعتدال
وجلال وبعد ان تخلص من تاثيرات الدهشة
ربما كانت تنظر الى هذا الامر كانها لم تضادنا
لنفوز علينا في مصر وكان الفرنساويين لم يكونوا عاضدي
الترعة التي لنا قسم عظيم منها . فهذه الآراء
الموافقة المنشورة في اواسط اوربا هي نتيجة النظر
الى نفس العمل . والذين يميلون الى ان يتكلموا
لا يقدرون ان يتغلبوا على قوة الاقتناع فيهم وهي التي
تجعلهم يقبلون بذلك . فان تملك انكلترا نصف ترعة
السويس يكون موافقاً للترعة وللذين يستخدمونها
ولتجار اوربا واصحاب معاملها ولمصر ولحضرة خديويها
وربما كان ذلك موافقاً ايضاً لاصحاب الدين المصري .
ومن خصائص المشروعات الانكليزية المتعلقة بها ان
يكون نجاحها نافعاً للعالم . فيها ربحنا يشاركنا فيه
الذين يرغبون في مشاركتنا . فانا من الامم التي لا
تمنع دخول الصوالح الاجنبية الى بلادها وقواعدنا
التجارية حرية التجارة . ومن الواجب ان يسر بذلك
الفرنساوي والروسي والالماني لان تلك الطريق المهمة
الواقعة بين الشرق والغرب قد فازت بالحصول على
حامية غنية وذلك ما يؤول الى نفعهم جميعاً وانهُ مهما
جرى تبقى مصر المهمة الغنية متمتعة بالسلام فالذين
يجعلون هذه الآراء العادلة اساساً لآمالهم يسرون
بما يدل على ان حكومة انكلترا ترتضي بان ترقي
اسباب صوالح اوربا قدرما يتيسر لها ان ترقيها بدون
مداخلات غير معتدلة او تقرير اتفاقيات تنتج
عنها الارتباكات . هذا ولا ريب في ان مصر بعد
نجاح عظيم قد وصلت الى صعوبة وعند الوصول
اليها نظرت الى انكلترا بدون ان نكون عالمين بمقاصدها
ونواياها . وقد عين بعض الانكليز في مراكز مهمة في
الادارة المصرية وقد وصف نجاحهم مع صعوبة ظروفهم
في تحرير متعلق بالمالية المصرية ويقال انهُ قبل عقد
المبايعة بين انكلترا ومصر طلبت الحضرة الخديوية
السنية رجلين من اصحاب الاهلية لتنظيم الاحوال
المالية المصرية وبعد وقوع الريب تجدد الطلب
وفازت حضرتها بالحصول على المرغوب . وفي ايام
قليلة جرى تغيير عظيم في الصلات الجارية بين
الحكومتين وربما كان ذلك التغيير قد بلغ اميال
نفس الحضرة الخديوية . فانها قد طلبت الى حكومة
انكلترا بان تعين رجلاً قادراً عارفاً لفحص المالية
المصرية وادارتها وقد انتخبت الحكومة لذلك مستر
استفن كيف المشهور المحترم جداً وقد تقلد وظائف كثيرة
واقام باعباء كل وظيفة قياماً ارضى رؤساءهُ وجعل حرياً
على ان يركن اليه فانهُ كان مدير المصارفات العمومية
ونائب رئيس مجلس التجارة لما كان رئيسها المرحوم
اللورد دربي وفي ايام حكومة مستر ديزرائيلي التي
تبعت ذلك . وقد اظهرت الحكومة باهتمام بانتخاب
مشير للحضرة الخديوية من رجالها وذلك يجعلها
تحمل بعض مسئولية متعلقة به لانهُ مقرر في عقول
الناس ان رجلاً في مركز مشهور عال كمركز ذلك
المستر لا يخرج للقيام بمأمورية بدون ان يستشير
ارفاقه في المناصب ويعين سبيلاً لاجراآته .
هذا ولا يناسب شان انكلترا ولا نجاح مصر ان
لا يصير الانتباه الى مشورات المامور الانكليزي وان
تعتبر مشروعاته مما لا سبيل الى اجرائه . وعندنا ان
الحضرة الخديوية التي طلبت هذا التعيين لا تجعله
يذهب سدى . ومن المؤكد ان التغلب على صعوبات
مصر المالية يكون بادارة رجل قادر ليقوم بالاشغال

بالاستناد الى قواعد صحيحة في اثناء مدة كافية . ولا
بدّ لمن يدبر المالية في مصر من ان يكون عارفاً باحوال
البلاد وحاذقاً وقادراً على ان يدير الاشغال بيده
بدون الاستناد الى المشورات الكثيرة التي يسمعها
حال كونها واردة من جهات مختلفة .

هذا والمأمول انه تكون لهذه المأمورية نتائج
جيدة فتاتي البلاد بنتائج اعظم لفائدة جيراننا وافادتنا
والزمان سيظهر انه ما من داعٍ لتكون هذه البلاد
محسودة بسبب النفوذ الذي يكون لها هناك . وقد
خامر شيء منه الجرائد في اواسط اوربا حتى ان موسيو
جون لوموان احذق الكاتبين قد بات موثراً به . وقد قال
انه مقرر عنده انه من الواجب ان تنظر فرنسا بالسكون
التام تصرفات انكلترا الجديدة في مصر وبدون ان
يخامرها حسد وانه من واجباتها ان تهيء نفسها بالنظر الى
الصوالح العمومية والخصوصية وبعد ان يرى الانسان
اراء كهذه الاراء في كتابة يقول ان صاحبها لا يجد غير
اسباب قليلة للتنكيت . على ان موسيو لوموان قد
اخذ في التنكيت على انكلترا لانه يتهمها بتغيير سياستها
مراعاة لاسباب حب الذات وينظر الى كل عمل
بحسب ميله حتى انه قد قال ان ابتياع اسهم ترعة
السويس ابتعاد عن حليفتنا القديمة الدولة العلية
وبالتالي خيانة بحقها فهذه الاراء مما لا يستحق الجواب
ثانية فاننا قد ابنا بطلانها على انه قد قرر امرين
جديدين ومن الواجب ان نذكرهما لانهما يستحقان
الذكر احدهما قوله ان الاعلان المتعلق بابتياع تلك
الاسهم مهم فانه يبين ان انكلترا تتغير في ادارة
التوفير وليس في السياسة فانها قد دخلت سبيلاً هو
سبيل تقلب بالنسبة اليها فان الدولة الانكليزية قد
صارت صاحبة اسهم فالحكومة قد اصبحت صرافة
وصاحبة اشغال مساهمة ومرابحة . وان ذلك مضاد
كل المضادة لعادات البلاد المالية . وان دخول
انكلترا في هذا العمل التجاري بين انهاذات مقاصد
سياسية لانها امتنعت عن ان تضعف اصحاب دين
الدولة العلية وبيرو واسبانيا . فانه عندما تصير
الترعة ملك الامة الانكليزية تبيت اسباب المداخلات
موجودة . انتهى

فنجيب على كلام موسيو لوموان المذكور بان
ابتياع انكلترا اسهم شركة تجارية او ابتياع دولة اخرى
اسهماً تجارية حال كونها ذات غاية عظيمة كشركة
ترعة السويس هو قليل لان الشركات التي لها منافع
كشركة الترعة هي قليلة . وانه من واجبات الدول
المداخلة لترقية اسباب المشروعات التجارية وعضدها
ولا سيما اذا كانت مما يقرب الاتصالات التجارية
بين اقطار مختلفة بعيدة وهذا جارٍ . فان كل مساعدة
دولية تمنح لشركة مراكب بحارية وكل ضمانة طرق
حديدية هندية هي كالعمل الذي قد قال موسيو
لوموان انه عمل تقلب والحكومة تجعل نفسها صرافة
وصاحبة اشغال ومرابحة . وابتياع اسهم الترعة لا
يتضمن ضرورياً تثبيت السطوة السياسية . فان
اكثر الامة الانكليزية تسر اذا لم تلتزم قط ان تثبت
تلك السطوة . وابتياع الترعة ظاهر القصد وهو
المحافظة على الطريق العظيمة المودية الى الشرق ولا
يلزم ان نبحث عن سبب اخر

مصر

من المعلوم ان مصر قد دخلت سبيلاً جديداً
في هذه السنة فجعلت لنفسها افراشاً مريحاً وحصناً يقيها
من نوائب الزمان بواسطة اتفاق صوالحها وصوالح
اقدر دولة مالياً وبحرياً فابتياع اسهم ترعة السويس
يزيد اهمية الصوالح الانكليزية ليس من جهة مصر
والسبيل ولكن من جهة صالحها المالي المتعلق بنجاح
اعمال الترعة وحسن حالها وانتظامها وهذا مهم ولكنه

لا يستحق الذكر بالنسبة الى الصوالح التي امست انكلترا ملزومة بان تداريها في تلك الجهة على غير ارادتها فان الاحوال ساقتها اليها كما ساقت دولاً اخرى الى جهات مختلفة . وقد كثرت التقولات بهذا الشان واكثرها اراجيف وتخمينات وتصورات واوهام وما من شيء اسهل من حصرها وتوضيحها فانها عبارة عن طريق لا يستغني الانكليز عنها واهم الامور عندهم ان لا تسد عليهم اذا انتشبت حرب عمومية او غير عمومية ولذلك يقومون بالوسايل اللازمة للمحافظة عليها وافعلها وجود الاتحاد بينها وبين مصر فالحكومة الخديوية السنية قد اكتسبت شكر الانكليز لانها خدمتهم ونفعتهم ولا بد من ان تنتفع في الان بهم وانكلترا طالما نفعت الحكومات التي امست صوالحها على اتفاق ومصر في الحال تصرف ما يزيد عن مصاريفها المستقبلة فان فتوحاتها جارية وهي تضم اليها اقواماً لا دين على بلادهم وعندهم ثروة تخرج بمصاريف قليلة وتنتفع التجارة واساس ذلك كله مد طريق حديدية فتصير لمصر روح جديدة في الاعمال فانها في الحال كاكثر امم الدنيا تشعر بضيق من جرى وقوف دولاب التجارة ونزول اوراق الماليات اكثر حتى ان الاوراق الانكليزية لا تسلم من النزول حيناً بعد حين واسهم الطرق الحديدية في المانيا وغيرها قد نزلت ٥٠ في المائة وقد راينا الان ان للدين الذي استدانته مصر من اوربا اثراً حسناً جداً في البلاد وترعة السويس هي اردا الاعمال مالياً لمصر وتجارياً للاسكندرية فان الحكومة المصرية صرفت نحو سبعة ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية منها ثلثة ملايين ليرا ونصف مليون ليست باسهم ولكنها نتيجة تحاكم الى الامبراطور نابوليون في اثر خلاف وقع بين الحكومة والشركة فحكم على الحكومة فتكون الاسهم ٤ ملايين ليرا لثلثين سنة بدون فائض اي منذ الاشتغال في الترعة فهذه الاسهم نفعت مصر لما احتاجت الى النقود فقبضت ٤ ملايين ليرا ليس لوفاء فائض دين بالاستقراض اي بجر دين فوق دين ولكن لدفع دين قد استحق من اصل الدين حال كون فائضه قد دفع وما دامت صوالح الانكليز ومصر متفقة تكون مصر في يسر مالي اذا طال زمان تمكنها من الانتفاع مالياً من فتوحاتها او قصر فان في وسعها ان تجعل فائض دينها اقدر نصف الفائض الحالي مع تعيين ٢ او ٣ في المائة سنوياً ليدفع من اصل الدين وقد اطلنا الكلام بخصوص مصر منذ اكثر من شهر لما هبطت ماليتها ذلك الهبوط العظيم الذي اقلق اهل العالم وكثيرين من اهل سورية وقد صح ما قلناه بارتفاع اسعار الاوراق المالية المصرية وقد سررنا بالذين اشتروا اوراقاً مصرية عند ذلك الهبوط من اهالي سورية فانهم انتفعوا بحسن الحال وقد ربحوا بواسطة ادراكهم الحقائق والرئيس الاول له اهمية في امور كهذه ولذلك قد اجمع الناس على ان اليد الحضرة الاسماعيلية الخديوية القوية قادرة ان تمنع الضرر عن الناس ومساعيد حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الذي قد تفرد في الادارة المالية وجاء بما عجز عن ان ياتي غيره بمثله في ظروفه

المانيا

قالت جريدة الليفانت هرالد انه في اثناء المفاوضات التي جرت في مجلس المانيا العالي بخصوص التعديلات المالية التي طلبت الحكومة تقريرها خطب الماز مفوزن وزير مالية المانيا واطال الكلام عن وقوع المانيا في قلب اوربا حال كونها بلاد عظيمة وان ذلك هو ضمانة للسلام . ومع ذلك من الواجب ان يصير وضعها في مركز تتمكن به من ان تقوم باعباء

المأمورية الدولية التي يطلب اليها ان تقوم بها . ثم تكلم عن الامور التجارية فقال انه لا يظن ان حالة التجارة الالمانية ردية كما قد شاع. وانه من جرى اعمال ومشروعات خداعية جرت في المدات الاخيرة قد سلبت الامنية ولا يعلم الزمان الذي تزول فيه على انه يعلم انها لا تبقى الى الابد وانها ستزول بعد برهة قصيرة. ثم تكلم عن الاموال الاميرية الجديدة وقال ان المال الذي وضع على المنتدى المالي (بورس) هو ذو اهمية اولية وموافق للعدل ومع انه مذكور بين الرسومات التي اصلحت ليس برسم جديد . وبعد ذلك قال ان الحكومة تعضد كل العضد في اعمالها المتعلقة بالرسومات حتى ان الدكتور لاسكار رئيس حزب الحرية الوطني قد قال ان اكثرية المجلس العالي قد قبلت بسياسة الحكومة التجارية وانه لا يعدل من يلوم الذين يقومون بتقرير نظامات حرة ويتهمهم بايقاع البلاد في ضيقاتها الحالية المالية

وقد كتب مكاتب جريدة سان بطرسبرج كازت الروسية المقيم في برلين عاصمة المانيا ان الامة الالمانية لم تبت راغبة في المحافظة على السلام في زمان من الازمان الماضية كما هي راغبة ولا يعبأ بما اظهرته بعض الجرائد من الميل الى العصاة في الهرسك لان الامة لا ترتضي ان تلقي نفسها في متاعب من اجلهم . اما سبب ميلهم الشديد الى المحافظة على السلام فهو الضيقات الصناعية والتجارية الجارية الان في المانيا . فان تلك الضيقات لم تنحصر نتائجها في جعل اسعار الاوراق كالعدم وفي تاخير الصناعة تاخيرًا ربما كان لم يسبق له مثيل ولكنها قد زلزلت اساسات اثبت المشروعات فانثبت الاوراق المالية قد هبطت اسعارها ٥٠ في المائة . وهذه الاوراق هي في يد اناس من المانيا واصلها ما بوفرونة ولا تعوض الخسارة التي لحقت بكثيرين بتزولها الابدية سلام طويلة . فهذه الحالة قد حملت البعض على ان يطلبوا الى الدولة بان تشتري الطرق الحديدية . ولا ريب في ان اصحاب تلك الاسهم يرتضون بان يبدلوها باسهم دين المالي لها فايض ٤ في المائة ولو لم تدفع المائة مائة . ويقال ان ابتياعها لا يكلف اكثر من ثلثة مليارات وان الناس يؤمنون الامبراطورية الالمانية فتقدر ان تدبر ذلك العمل بربح عظيم على ان كل الطرق الحديدية الالمانية لا تختص بشركات مخصوصة فبعضها مختص بدول المانية فان طرق ورتمبرغ وبادن في كلها الحكومية واكثرها لها في بافاريا وسكسونيا وتلك الدول تعلم ان انتقال طرقها الحديدية الى يد الامبراطورية الالمانية لا يكون موافقًا لها

انكلترا ومصر

قالت جريدة التيمس اننا نبادر في هذا اليوم الى نشر خبر مدهش وهو ان الحكومة الانكليزية قد اشترت من جناب خديوي مصر اسهمًا من اسهم ترعة السويس تبلغ اربعة ملايين ليرا انكليزية وقد فُوضت الحكومة المصرية بان تحول على مسارز روتشيلد بالمبلغ بحوالة اطلاعية . ولا ريب في ان حادثًا كهذا الحادث يحرك في الناس حب البحث في الاسباب والنتائج فيأخذون في التخمين وفي هذا العمل جسارة سريعة لا تظهر كثيرًا في اعمال وزارة انكليزية . والظاهر ان يد مستر ديزرائيلي متداخلة في هذا الاجراء . وقد جرى ذلك حال كون الناس ينظرون الى الشرق بريب لانهم يرون احوالاً سياسية جديدة ويخمنون تصرفات الانكليز بما يتعلق بها وهو عمل قد جذب ابصار العالم الى الوزارة التي قد اقامت به . فانها اجرت ما قد اجرت بدون انتظار اجتماع المجلس العالي المفوض بسبب الفرصة وبدون ان تسبر الرأي العام وبدون اظهار ما يجعل البلاد والمدينة مستعدين

لحدوث امر مهم. وهكذا قد استيقظت الامة في هذا الصباح لترى بانها قد حملت مسئولية ثقيلة في ما يتعلق برفاهية بلاد بعيدة وراحتها وبان العالم يحسبها مبتدئة في سياسة جديدة في الشرق. اما اسباب ذلك فهي حوادث معلومة. ولا يلزم ان نشغل انفسنا في البحث في النتائج التي تكون للمشروعات العظيمة التي قد اقام بها الجناب الخديوي اسمعيل ولكننا نكتفي بان نقول ان مصر اصبحت في احتياج الى نقود. هذا وربما كانت اسباب مداخيل مصر عظيمة جدًّا ويصح فيها القول انها بالفعل غير محدودة. على ان الاصلاحات والمشروعات التي اقام بها النفع البلاد في كثيرة وقد تمت بسرعة عجيبة حتى باتت المساعدات الاجنبية من الامور الضرورية وقد وجدت مصر بين كنوزها من نتيجة اعمال مسيو دي ليسبس العظيمة ما هو ثمين ونافع اي اسهم ترعة السويس التي قد تقرر بدون ريب نجاحها على كونه فعليًّا ويظهر في الحال انها ستكون ذات مستقبل حسن. وقد تحقق لدينا ان التجارة الجارية بين اوربا وامبراطوريات اسيا العظيمة ستكون طريقها في الترعة المذكورة وسيزداد دخلها بسرعة بواسطة ازدياد مرور المراكب فيها. فان المركزين العظيمين للجنس البشري وهما قارة اوربا وجنوبي اسيا وشرقيها قد ابتدا في ان يتصل بعضها بالبعض الاخر بالفعل اتصالاً يستحق الذكر فلا تصالات التجارية بينهما والتجارة لا تزال في طفوليتها. فالمراكب مهما كانت لابد من ان تمر في ترعة السويس لان المرجح انه لا سبيل الى انشا طريق اخرى لمناظرة طريق السويس. ولا يخفى انه قد شاعت امور كثيرة متعلقة برهن اسهم مصر او بيعها غير انه لم يخطر لاحد ببال بان البيع يعقد وان المشتري هو الحكومة الانكليزية. وقد اصابت الحضرة الخديوية بما صنعت والبيع اوفق لها من الرهن. وكان في يدها ١٧٦٦٠٢ الف سهم من اربعمائة الف سهم وهي اسهم راسمال ترعة السويس كلو وقد باعها باربعة ملايين ليرا وقد تم البيع وستخلف انكلترا الحضرة الخديوية في كل صوالحها في تلك الترعة فتكون المالك الاول ولها سطوة انفذ من كل سطوة في متعلقاتها

اما المبلغ الذي يقام بدفعهِ فهو كثير ولئن كان من خزينة اغنى الامم ولا بد من ان تكون الحكومة مقررة في عقلها بان الترعة ستنجح كثيرًا. على ان الناس في هذه البلاد وفي بلدان اخرى يرجعون البحث في هذا العمل من جهتهِ السياسية على البحث فيهِ من جهتهِ التجارية. فانهم يحكمون بانهُ تظاهر سياسي بل اكثر من ذلك أي انهُ اظهار نوايا وبداية اجراآت لانفاذها. فانهُ لا سبيل الى فصل مشترى حصة مصر في ترعة السويس عن مسئلة الصلات التي تجرى بين انكلترا ومصر. وسيفسر العالم عمل وزارة انكلترا بحسب الظروف والاحوال. ولا بد من ان تنشر مبالغات بهذا الشان غير انهُ لا سبيل الى انكار وجود غايات سياسية بابتياع ما ابتاعتهُ انكلترا من اسهم تلك الترعة. والعلة الاولى في اهمية ذلك عند الانكليز ومعرفتهم بانهُ يكون لهُ دخل عظيم والاهمية الكبرى فيهِ للانكليز فان ثلثة ارباع المراكب التي تمر فيهِ هي لهم والمنتظر ازدياد هذه النسبة اي ان تكون المراكب الانكليزية المارة فيهِ اكثر من ثلثة ارباع مراكب سائر الامم. فهذا اساس صالحنا على انهُ في احوال الشرق الجارية لا بد من ان نتمنى ان يكون لنا مركز امين عند طريقنا العمومية العظيمة الشرقية. هذا ولا نرغب في ان نضم بلادًا الى بلادنا ولا نحسد ارض النيل ولا الزيادات العظيمة الفاخرة التي حصلت عليها. ولما فتحت مناظرتنا الفرنساوية مصر (في ايام نابوليون الاول) فتحناها نحن اي اخرجنا الفرنساويين منها لنعيدها الى صاحبها الاصلي. ولم

بتغير سياستنا اي انها لا تزال على ما هي عليهِ. انتهى ملخصاً

الكونت ارنيم

ذكر انهُ لما بلغت المضادات التي كانت جارية بين الكونت ارنيم والبرنس بسمارك غايتها ارتكب الكونت خطاءً عظيماً جعل اثبت اصدقائهِ يحكمون بانهُ قد حاد عن سبيل الصواب وانهُ قد فعل ما اكد ماقال اكثر الخالين من الاغراض وهو انهُ قد ارتكب الخطا منذ البداية. وسبب ذلك ظهور كراس بدون اسم في سويسرا والظاهر انهُ قد كتبهُ بنفسهِ او جعل غيرهُ يكتبهُ وفيهِ امور كثيرة مضرة حال كونهِ مما لا يسمح بنشرهِ . فانهُ قد نشر في ذلك الكراس مفصلاً بعض المخابرات السرية الماخوذة من اوراق سفارة المانيا في باريز وهي التي جرت تلاوتها سرًّا في اثناء محاكمة الكونت خوفاً من ظهورها وهذا قد جعل الناس ينسبون الى الكونت اردا الامور التي نسبت اليهِ . فانهُ قد نبه الى تظلمات بلادهِ المتعلقة بالتحريرات الرسمية في اثناء محاكمتهِ وقد عرض نفسهُ لقيام دعوى ليست مبنية على السهو او الخطا الناتج عن الخروج عن دائرة الحكمة كما قيل في خطائهِ الماضي . وقد نشر البرنس بسمارك تبكيتات على ذلك الكراس فرد الكونت ارنيم عليها في جريدة التيمس لبيبن بانهُ عمل بالتصرف . غير ان تلك الجريدة العظيمة قد نكتت عليهِ فانها اظهرت تعجبها من تصرف الكونت فان الحكم عليهِ بالسجن ٨ اشهر لا يزال معرضاً لهُ ومع ذلك قد اقام بالجملة معرضاً للسجن خمس سنوات في قلعة

ترجمة أسعد باشا

قالت جريدة اللبنانت هرالد لا ريب في ان الناس يأسفون ويتعجبون عندما يسمعون بوفاة الصدر السابق اسعد باشا بغتة حال كونهِ من احذق رجال سياسة الدولة العلية الذين نبغوا بعد وفاة المرحومين عالي باشا وفواد باشا . وكانت وفاتهُ وهو في اوفق سن الخدمة بلادهِ بالنشاط والمهمة والاقدام. وقبل ورود خبر موتهِ بايام قليلة ورد خبر الوليمة التي اقامها اكراماً لحضرة صاحب الدولة صادق باشا سفير الدولة العلية في باريز وهو ذاهب الى مركز ماموريتهِ

اما ولادتهُ فكانت سنة ١٨٢٨ شمسية فيكون سنهُ وقت وفاتهِ ٤٧ سنة وبندر وصول الرجال الى الصدارة مرتين وهم في سنهِ. اما معارفهُ فكانت حربية وصرف القسم الاول من خدمتهِ في ماموريات اعتيادية . ولم يشتهر امرهُ ويرتفع شانهُ سريعاً الا في المدة المتاخرة فانهُ كان يرتقي من منصب عالٍ الى منصب حتى بلغ مسند الصدارة العظمى . ففي بادي الامر انتظم في سلك التلمذة ثم صار نائب رئيس المامورية العسكرية العثمانية في باريز ثم صار تلميذ مدرسة حربية في بروسيا . ولما سار المرحوم فواد باشا بمامورية مخصوصة الى سورية سنة ١٨٦٠ رافقهُ بمامورية ياور واستمر هو وحسن بك (اورالي) معهُ في وظيفة الياورية وكان يحبها جدًّا . ولما تنازلت الحضرة الشاهانية وعرفت بهِ فاز بالحصول على التفاتها العالي وارسل بمامورية مخصوصة الى المانيا ثم سار في خدمة الحضرة الشاهانية الى اوربا سنة ١٨٦٧ . وفاز بعد ذلك بالترقي السريع فانهُ رقي الى رتبة فريق فصار الياور الاول في المابين الهمايوني ثم سر قرينا حضرة مولانا الاعظم . وعند ذلك ظهرت استعداداتهُ الادارية في الدوائر العالية فوجهت اليهِ الولاية البابانية واظهر في ذلك المركز ما لا مزيد عليهِ من الحذق والنشاط وقوة الادراك والعدل والنباهة . فارجع

الى الاستانة في زمان جرت فيه تدبيرات عسكرية مهمة وذلك في نهاية ثورة اكريت فوجهت اليه رياسة دائرة شورى السر عسكرية الجليلة . وظهر في ادارته في ذلك المنصب المهم ما ثبت في عقول الناس ما كانوا قد راوه من استعداداته الادارية . ولما توجه مسند الصدارة العالي الى حضرة صاحب الدولة والفخامة محمود نديم باشا وجه اليه مسند السر عسكرية الجليلة وذلك سنة ١٨٧٢ وصار من اعضاء ديوان همايون . وبعد ذلك ظهر قلق في الوزارة التي كانت متقلدة زمام الاحكام فان حضرة مولانا الاعظم امر بان يترل ويرسل واليًا الى انقره . وفي اوائل سنة ١٨٧٣ ادعي الى العاصمة في اثر خروج المرحوم محمد رشدي باشا المترجم من الصدارة العظمى ووجه اليه ذلك المسند العالي وله من السن ٤٥ سنة فقط وهكذا نرى انه بالاهلية ادرك المنصب الاول في الدولة العلية على انه لم يثبت في منصبه زمانًا كافيًا لظهور حذقه وتدبيراته فان المرحوم محمد رشدي باشا شرواني زاده خلفه في الصدارة العظمى ووجهت ولاية قونية اليه فاصبح عند حدود الولايات الاناضولية التي بليت بالجوع وحركت حنو العالم المتمدن فبواسطة جده واجتهاده وحذقه وتدبيراته اقام باجراءات جاءت بالضعف كثيرًا قوة المصيبة وامتدادها ضمن دائرة ولايته وبالتالي اثر ذلك في ما هو خارج عنها . وبعد ذلك خلف حضرة صاحب الدولة حالت باشا في ولاية سورية (مع مشيرية الاوردوي الهمايوني الخامس) وقد اجمعت الشهادات على انه اقام بامور عظيمة في تلك الولاية المهمة فانه اجتهد في سبيل تقليل المغايرات ونشط الاعمال النافعة وعدل مع قطع النظر عن الجنسية والمذهب وذلك في المدة القصيرة التي تولى فيها ولاية سورية . ولا ريب في ان نشاطه وامانته تاتيان بنتائج نافعة في الزمان المناسب

على انه لم يقم في سورية زمانًا كافيًا لينفذ تدبيراته النافعة تنفيذًا تامًا لانه دعي الى الاستانة العلية بامر الحضرة الشاهانية ليتقلد منصبًا عاليًا فانه عين في بادي الامر ناظرًا للبحرية وبعد ذلك ببرهة قصيرة توجه اليه مسند الصدارة العظمى . ولا يخفى ان منصب الوزارة الاولى ليس بفراش من ورد في الدنيا فانه مركز عال ولكنه كثير المسئولية ولا يقام به الا بعناء عظيم ولما تقلد منصب الصدارة هذه المرة وجد نفسه في وسط مشاكل كثيرة سياسية ومالية لا يقدر ان يقوم بها الا من كان ذا نشاط وحذق غير اعتياديين ولم يجمع في نفسه صفات اعظم رجال السياسة كلهم حال كونه رجلاً واحدًا ومع ذلك صمم على اجراء اصلاحات وانفذ بعضها ورغب في ان يدخل التوفير الى المراكز العالية ومع انه لم يكن من اصحاب الثروة تنزل اكثر معاشه وطلبه الى الاخرين بان يقتدوا به . على انه راى قوة الانواء وانه لا يقدر ان يتغلب عليها فاصبحت الصدارة العظمى في يد صدر اقدر . ولما وجهت ثانية الصدارة العظمى الى حضرة صاحب الدولة والفخامة محمود نديم باشا ثبت في سلك الوكلا في نظارة النافعة مدة قصيرة ثم استعفى منها وقبل ولاية من الولايات المهمة وهي ايدين . وكان من احذق رجال الدولة في هذا الزمان وسياسته الانتفاع بكل من يقدر ان ينفع لاصلاح الاحوال . وكان على جانب عظيم من التهذيب والادب ومبتعدًا عن كل فساد حتى انه فاز باحترام اهل الدوائر العالية فشاع انه سيتشرف بالاقتران باحدى كريمات السلطان عبد الحميد ساكن الجنان . وكانت عاداته بسيطة وهمته في الاشغال علية ولطيف المعشر عارفًا باللغة الفرنساوية وبشيء من الانكليزية والالمانية وراغبًا في قراءة الكتب الاوربية العلمية وبفقده قد خسرت الدولة العلية وزيرًا من احذق وزرائها واشدهم امانة وربما كان لا يجود الزمان بمثله في مدة قصيرة تغمده الله برحمته ورضوانه

مسقاط

قالت جريدة الليفانت هرالد ان بلاد مسقاط الواقعة في السواحل الشرقية من بلاد العرب هي ذات اهمية وقد امست في المدة المتاخرة مركز ثورة ناجحة وقد سبقتها وتبعتها محاولة الحصول على كرسي حاكم البلاد ولكنها قد ذهبت سدى ٠ وكان السيد تركي شقيق السيد برغش حاكم زنجبار حاكم مسقاط ٠ وكان لين العريكة سهل المعاطاة فاهمل بلادهُ فامست تمتني بنفسها وكل الناس يعلمون بانهُ ليس لهُ من القوة ما يكفي للمحافظة على مركزهِ ٠ ومنذ سنتين حاول رجل اسمهُ صلاح بن علي قلب دولة السيد تركي ونهب العاصمة ولم يرتدع الا بمداخلة الانكليز ٠ والظاهر ان الطلب في ظروف كتلك الظروف هو مكافاة للذين يهجمون في قلب الدول والاستيلاء على البلدان بالقوة وليس بالحق ٠ على ان فشلهُ لم يمنع غيرهُ عن ان يحاول ادراك ما حاول هو ادراكهُ واتيم بذلك منذ بضعة اسابيع بدون اقل الموانع ٠ فانهُ في ذات يوم جميل دخل السيد عبد العزيز اصغر اخوة السيد تركي القصر ومعهُ جمهور غفير من البدو ولما اصبح داخلهُ بعث الى اخيهِ باحترام بانهُ في الظروف الجارية الغير الاعتيادية يكون تنحيهِ عن الحكومة واسطة لمنع حدوث اتعاب كثيرة ٠ فلم يتردد السيد تركي عن اجابة طلب اخيهِ فجمع الاشيا الثمينة الموجودة عندهُ وسار الى بارجة انكليزية اسمها الريفلمان وحكم اخوهُ السيد عبد العزيز النشيط في مركزهِ ٠ وبعد ان بايعهُ الناس الحكومة بمدة قصيرة ظهرت اثار اتعاب بواسطة السيد سليم احد ابناء عم الحاكم وقد ارتكب قتل احد سلفائهِ واقام بمغايرات كثيرة وكان ملتجئاً الى كشم من البلاد الايرانية الواقعة في السواحل المقابلة لسواحل مسقاط وبعد ان تبوا السيد عبد العزيز كرسي الحكومة حاول الهجوم على بلاد مسقاط ٠ غير انهُ قد صد بواسطة نشاط الحكومة الانكليزية الجديدة وباجراءات البارجة الانكليزية المساة دفن فانها فازت بالقاء القبض على ذلك الرجل ٠ فالسيد تركي هو ثالث اولاد المرحوم السيد سعيد الذي كان جامعاً بين حكومة مسقاط وزنجبار والسيد برغش حاكم زنجبار هو خامس اولادهِ والسيد عبد العزيز حاكم مسقاط الحالي هو عاشر اولادهِ ٠ هذا وربما كان الانكليز قد خدموا حاكم زنجبار ونفعوهُ بواسطة الانقلاب الذي جرى في مسقاط فانهُ معلوم ان زنجبار كانت تدفع مرتباً مالياً سنوياً لمسقاط فربما كانوا قد اعترفوا بحكومة السيد عبد العزيز بشرط اعفاء الحكومة الزنجبارية الواقعة في افريقية من المال المذكور ٠ فان اهم الاسباب التي حملت السيد برغش على الذهاب الى انكلترا في الصيف الماضي هو حمل الانكليز على المداخلة بحيث تتخلص زنجبار من دفع المال فيكون ذلك مكافاة لها بل تعويضاً على الغاء العبودية وابطال تجارة العبيد ٠ انتهى

فمسقاط هي عاصمة مملكة عامان ويسمى صاحبها بامامها وهي ذات اهمية تجارية

حل اللغز المدرج في عدد ١٨ من الجنان لنقولا افندي قعوار

(من قلم عزيز افندي خلاط)

سقياً لبارع بالغ الارب ٠ واماً للغز درعة الادب ٠ لبيب لا يبالي بضربات بلطات جيوش الجهلا ٠ لما عندهُ من دروع خطا حل العلماء ٠ ناهيك عن اوصافه وذكائهِ الكامل ٠ بما انهُ من باب تحصيل الحاصل شهوده اكثر ما بالشرع المنيف ما تطلب ٠ نثر ودرر معان وحسن تركيب لغز ابدع ما تركب ٠ فحمني مدافعة يا صاح ان لم ترد اظهارهُ جهراً هو درع استعين بهِ عند ارضائك جبراً ٠ واذا قطعت راسهُ ووضعتهُ تحت قدمهِ ظلماً ٠ اتاك وعد

قصاص من لا يعامل بالحلا . واذا قطعت قدمة عدواناً اصبح الدر الثمين بعد التمام نقصاناً . فغض الطرف وكن عن اللوم بمعزل . فاول البدر نقصان وبعد الاكمل . انتهى

حل اللغز المدرج في عدد ١٨ من الجنان

لجناب حنين افندي شهوذه الاسيوطي

(من قلم عزيز افندي خلاط)

ايها الشهم المفضال واللوذعي رب الفضل والكمال الاديب الاريب والزكي اللبيب راس مقدمة الرجال من تخال افئدة العلوم وحصل منها المنطوق والمفهوم على غاية من الفضل والكمال اليك حل لغزك المدرج على احسن منهج في جريدة غرا فلها اليد البيضا وجميل الثنا تلقاهُ بين يديك يلمع ذهباً ولا يبالي كدّاً ولا وجداً تتداولهُ ايدي الاقوام بالوسطى والسبابة والابهام صغير الحجم كبير المقام وبصوته الناقوسي الرنان يدعو بعض المتعبدين من ابناء الزمان لاستماع صلاة مكاسبة الواهنة لزعمهم هذا المذهب من الحقائق الراهنة فبيئس من عبدهُ واستسار بظل الجهالة ونعم من استعبدهُ للوصول الى اعظم حالة فهاك ان رمت يا صاح تصحيفهُ وبازاه عينيك توقيفه فهو عرش الملك الواحد الاحد الاوحد وان قطعت راسهُ رُش بدم عنقهِ شخصك الامجد ومن اعلم وسطهُ النخيل غش على فقده الجليل وان قطع قدمة الاخير غر واصبح ذا عسر فقير واذا قلبتهُ وصحفت اخرهُ المدرر فانك تجازى بموجب الشرع المطهر فهذا ما ذكر وبقلم قاصر حرر فان اصبت فرمية من غير رام وان اخطات فعدم اللوم من شيم الكرام . انتهى

حل لغز مصطفى افندى حكمه بالشام

في جزء ٨ من جنان هذه السنة

(من قلم عبدالله افندي غنيمة من اورفة)

ما اسم رباعي نسبة اولهِ بالعد
لثانيهِ كنسبة ثالثهِ ايضاً لتاليهِ — هو — ر د و د
٦:٤::٦:٤

ومسطح طرفيهِ كمسطح وسطيهِ — ٦×٤::٦×٤

ومجموعهُ بطريق الجبر — ٦+٤+٦+=٢٠٤

مساوٍ لمالٍ وجزر — ٤×٤=١٦+٤٢= ٢٠

وشكلهُ الهندسي معروف بالمستطيل موصوف

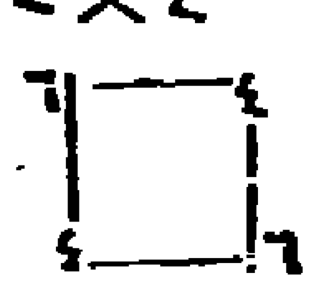

واذا قسمتهُ — اي اذا قسمت الشكل

بقايمتين

كان الوتر بينهما — ٢١و٧ لان ٦×٦=٣٦ مربع الطول ٤×٤=١٦ مربع العرض=٥٢

جزر ضعف مسطح طرفيهِ مع زيادة اثنين في اثنين — ٢١و٧|٥٢ لان ضعف مسطح طرفيهِ ٤٨+٢×٢=٤=٥٢

وبجملتهِ واحداً
بالعد بهِ — اي وبجملتهِ بحساب الابجدي ٢٠ نظير واحد ا
١٦٨٤١ =٢٠

وبالفارس اثنين بنصفهِ المنقلب | لا غرو ولا عجب لان مقلوب نصفهِ د د وبالفارس د و اثنين
والطريق الاخصر والانسب | اي الاختصر والانسب كل هذا اللغز
انذي هو من ذا وذا | اعني الاسم الذي يحصل من ذا وذا
ان صحفت وعكست والالف واوًا قلبت | اي صحف ذاذا صارادا دا اعكسهما كانا اد اد فاقلب الالف واوًا وصلت للمقصود وعرفت الاسم هو ودود
علمًا من اسماء بهِ تعالى صعدود | مسلم
ونصفهُ كان للمشركين معبودًا | نصفهُ و د اشركهُ مع تركيبك اياه بسود كان ودود وقولهِ معبودًا اراد بهِ مع بود

حل لغز نقولا افندي قعوار وحنين افندي شهوذه مع لغز اخر

(من قلم الخواجه نجيب يوسف معاون ترجمان بقنسلاتو جنرال دولة فرنسا بالاسكندرية)

جعلت لنا من الباري للخير دليل يا من الغزت في خليل هو بالواقع في الوضع والمعنى لطيف وبقطع راسهِ ليل حالك الجنان مخيف وبنزع ثالثهِ ورابعهِ خلٌّ ودود وبتصحيفهِ ملك جليل بالعدل بسود وبعد ذلك صار جمع احرفهِ معروفًا والتاريخ المعهود ما لوفًا

ايا من اعترفت بعلمك العلماء واقرت بفضلك الفضلاء الغزت لنا بلطيف الصناعة في لفظة غرش بكل براعة اما قولك عن تصحيفهِ ما تحيطا والملئكة في السما فهو العرش المهاب وعن قطع راسهِ فهو رشُّ الدموع على التراب وعن حذف وسطهِ فهو غشٌ ذميم لانه ذو القلب المستقيم وبقطع اخرهِ غرُّ العالم اهلهُ زخرفاتهِ وطغاهم بتصرفاتهِ ومن قلب احرفه مع التصحيف ينهر الشرع الانور المنيف ويحذف اخرهِ على الحال هو شر ابليس لا محال فها قد اتينا المتعد بنظرك وعون الله من غير مانع يا من غرس فضائلك في روضة الجنان يانع . فيا من مخبري عن اسم ثلاثي معتل يصير حرف جرا اذا السلب لجوفهِ اخل ثلثهُ كلهُ وكلهُ ثلثهُ اذ النطق بحالهُ عزيز لدى المرء بل هو عدمٌ منفصلٌ عن كل شيء ويكن لهُ اذ ذاك خير ما لك فانك ان فقدتهُ لا يمكنك ان تعوضهُ من مالك بل يفضي الضيق من حالك فتبيت تخبط في دجى منهُ حالك اجارنا الله واياك من غيابهِ واعازنا من ذهابهِ يكنى بلفظهِ عن ثلاثة اشيا منها ما هو اصل لجداول الحماء عالي الراس فان صحفتهُ فهو حالي ومن العلة خالي وان كررت ذلك ايضًا كان من حروف الهجاء يوجد في غبار الهيجاء ان حذفت منهُ الاول والثاني كان لمنطوق اخره ثلاثة من المعاني احدها اسم حيوان يخوض البحار ولا يلفي القفار فما هو يا ذوي الكمال والوقار

حل لغز سليم افندي بطرس الجاويش مع لغز اخر

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس في بيروت)

يا راقيًا قدرًا وارفع منصبِ
فاسلم وقاك الله شر العقربِ
الغزت ياذا الفضل نظمًا بعد ان
كان المراد بحل لغز العقربِ
ونثرت عقدًا من دراري يراعكم
فزهى بجيد الطرس زهو الكوكبِ
اي جوهرُ الالماس افخر جوهرِ
ادرجتهُ لغزًا بحسن تادبِ

ظهرت حروف النفي من طرفيه بل
من نصفه وطلبت ما لم تطلب
اجرى الزلال وقد سقى من عذبه
روضاً فمنهُ شربت الخمر مشرب
هذا وما اسمٌ ذو ثلاثة احرف
مترادفُ المعنى بغير تقلب
تلقى الوبالَ ببره مع حذف تا
ئيه ويفتك فيك ان لم تهرب
ويحذف اخره ترى حرفين او
باء على دال باول مطلب
واذا حذفت اللام فاعلم انهُ
حرفان يبقى بمشرق ومغرب
فاذا قراتها بعكس قراءة
ربما لحضرته ستخضعُ فارهب
ان قيل ان الدرمات بقلبه
فابشر بانهُ يحيى ان لم يقلب
فاجمع حروفه جمع حرف واحد
وبتسعة من بعد جمعه فاضرب
وبضربه فاضف ثلاثة احرف
واواً وباء ثم هاء واحسب
فابد لنا يا صاح في التاريخ ما
فهنا به قولاً بنطق معرب
وافصح لنا عن لغزنا فجلاه
تلقى الجميل وترقى ارفع منصب

اهالي امركا القدما

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا محققون ان بعض اهالي الشرق لا يزالون يظنون ان الذين ياتون بلادهم من اهالي امركا هم من اهاليها المتوحشين القدماء وانهُ بعد اكتشاف خرستوفورس كولمبوس لها اخذ التمدن في ان يدخلها الى ان بلغت ما قد بلغت من التمدن والمعارف والصنائع مع ان ذلك خطأ عظيم ولما كان من الامور المهمة عند اهل المعارف بل عند كل الذين يلتذون بالمعارف الوقوف على حقيقة الحال قد حررنا هذه الجملة لنبين بها بالاختصار تاريخ اكتشاف امركا ثم حالة شعب من شعوبها بحيث يقدر الذين يجهلون ذلك ان يقفوا على الحقيقة فنقول

انهُ قبل اواخر القرن الخامس عشر للميلاد اي منذ اكثر من ٣٧٥ سنة لم تكن امركا معروفة عند اهالي نصف العالم الشرقي معرفة عمومية واضحة . وللتوضيح نقول ان العالم منقسم الى قسمين احدهما شرقي والاخر غربي فعلى السطح الشرقي اي النصف الشرقي قارة اسيا واوروبا وافريقية واوستراليا وجزائر كثيرة. فاكثر هذه المحلات كانت معروفة اي ان الناس منذ تاريخ اقدم الامم كالمصريين والاثوريين كانوا يعرفون بعض هذه القارات اي نصف العالم فقط وليس عندنا تاريخ واضح يدل على معرفتهم للنصف الاخر معرفة واضحة عامة اي ان اكثر العارفين من اهل القارات الواقعة في النصف الشرقي كانوا يعرفون بوجود تلك القارات خلا اوستراليا وهي جزيرة كبيرة غير ان اكثرهم لم يكن عارفاً بوجود نصف اخر من العالم واقع في القسم الغربي ولذلك يسمى النصف الشرقي بالعالم القديم والنصف الغربي بالعالم الجديد. ودامت الحال على هذا المنوال الى اواخر القرن الخامس عشر لما سار خريستوفورس كلمبوس بمركب ملك اسبانيا فرديناند وملكتها ايزابلا قاصداً اكتشاف بلاد جديدة بدون ان يخطر له ببال انهُ سيكتشف نصفاً جديداً من العالم فانهُ كان يظن ان ما لا يزال غير مكتشف منهُ انما هو شرقي اسيا بواسطة طريق غربية فبسفرات متعددة اقام بها هو وغيره تم اكتشاف نصف العالم الجديد وسمي باسم امركا نسبة الى رجل اسمه امريكوس

وهو من الذين اكتشفوا بعض تلك القارة بعد خريستوفورس المذكور . ومع ان الفضل في ذلك الاكتشاف هو لخريستوفورس المذكور الذي خرج في طلب اكتشافات جديدة من بالوس من اسبانيا في ٣ اب (اغسطوس) سنة ١٤٩٢ لانهُ هو الذي كان سبب وضع اساس الاتصاليات الجديدة بين النصف القديم من العالم والنصف الجديد قد تأكد بالبحث بان النصف الجديد كان معروفاً عند اهالي القارة الاسياوية والاوربية قبل اكتشافهِ بقرون فان الظاهر ان بعض امم اسيا عرفتها منذ زمان متوغل في القدم وان اهالي نروج انشأوا مستعمرات في كرينلاند الواقعة في شمالي امركا نحو سنة ٩٧٤ للميلاد وذلك قبل اكتشاف خريستوفورس بخمسمائة وتسع عشرة سنة . وقد وجدت كتابة قوطية على حجر في مكان يبعد اربعة اميال وراء ابار نافك وقد ظهر منها ان اهالي نروج اتوا ذلك المكان اما سنة ١١٣٥ واما سنة ١١٧٠ وسبب هذا الفرق في التاريخ عدم وضوح الارقام فهي تدل على احد الزمانين المذكورين . وفي الاخبار المنقولة ان اهالي جزيرة ايسلاندا الواقعة في شمالي اوربا انشأوا مستعمرة اي ان قوماً منهم سكنوا في ولاية رود ايلاند من امركا الشمالية سنة ١٠٠١ حتى انهُ في بداية القرن الخامس عشر اكتشفت جزائر الكناري والازورز والماديرا وهذا الاكتشاف نشط القوم على محاولة الاكتشافات الجديدة . على ان اليابسة في نصف العالم الجديد هي اقل كثيراً منها في نصف العالم القديم

هذا وقد قلنا ان نصف الارض الجديد يسمى امركا مع ان كثيرين من اهل الشرق يظنون ان امركا اسم دولة واحدة حاكمة كل بلاد امركا . والصحيح ان امركا اسم نصف العالم وفيهِ دول كثيرة كبيرة وصغيرة منها مكسيكو وبرازيل وبيرو وشيلي وبلاد واسعة للانكليز وغيرها . على ان اعظم دولة في ذلك النصف من العالم الدولة المسماة بالامركانية بالغلبة واسمها الصحيح بالانكليزية وهي لغة اهلها يونيتد استيتس اي الولايات المتحدة وحكومتها جمهورية وكذلك اكثر حكومات امركا اي ذلك النصف من العالم

ولما اكتشفهُ خريستوفورس والذين سبقوهُ الى اكتشافهِ والذين تبعوهُ كان فيهِ سكان في القارة الشمالية والقارة الجنوبية لان نصف العالم المذكور مركب من قارتين وهما امركا الجنوبية وامركا الشمالية كما ان العالم القديم مركب من اربع قارات اهمها قارة اسيا واوربا وافريقية . فالقارة الشمالية فيها دول وفي الجنوبية دول اخرى . وقد توهم البعض بان الحرب التي انتشبت بين الشمال والجنوب في امركا لتحرير العبيد كانت منتشبة بين اهل القارة الشمالية والقارة الجنوبية وهما قارتا نصف العالم الجديد وهذا خطأ فان دولة الولايات المتحدة التي تسمى بالخطا او بالغلبة امركا هي كلها في القارة الشمالية كما ان فرنسا في قارة اوربا وهي تنقسم الى شمال وجنوب وشرق وغرب ووسط كما ان فرنسا منقسمة الى اقسام خمسة كتلك الاقسام فالحرب انتشبت بين جميع اهالي دولة الولايات المتحدة اي انهم انقسموا الى قسمين قاطعين النظر عن الشرق والغرب والوسط وقالوا بين الشمال الذين ضادوا العبودية والجنوب الذين كانوا يحافظون عليها

وهكذا قد عرفنا ان امركا منقسمة الى قارتين وهما الشمالية والجنوبية وانها نصف العالم وان ماء ذلك النصف اكثر كثيراً من يابستهِ وانهُ كان اهل النصف العالم القديم يعرف بوجوده ولا سيما بعد اكتشاف خريستوفورس كولومبوس في القرن الخامس عشر للميلاد وانهُ كان فيهِ سكان قبل ذلك الاكتشاف

وفي اثاثهِ وبعدهِ

وبعد اكتشاف كولومبوس لامركا اخذ اهالي قارة اوربا في ان يأتوها بكثرة وان يحاربوا اهلها الاصليين الذين كانوا يدافعون عن اراضيهم وحقول صيدهم ومدنهم وقراهم وحقوقهم وكانوا يتغلبون عليهم بعد مشقات كثيرة لانهم كانوا اعرف منهم واشد تمدنًا حتى ان الاوربيين في امركا صاروا اكثر من الاهالي الاصليين وذلك بالتوليد وبمجيء كثيرين منهم كل يوم في طلب المعاش لضيق الحال في بلادهم. وكان الاهالي الاصليون يقلون بحروب البيض فضلًا عن الحروب التي كانت تنشب بينهم حتى انهُ ربما كان عدد الاهالي الاصليين اقل من خمسة عشر مليونًا في كل امركا اي نصف العالم حال كون اهالي اوربا فيهِ ربما كانوا اكثر من سبعين مليونًا. فهؤلاء البيض هم الذين تجري الصلات التجارية والسياسية بينهم وبين النصف الاخر من الدنيا. وفي القارة الجنوبية الامركانية قد اختلط الاوربيون بالاهالي وبالافريقيين الذين كانوا عبيدًا هذا في القارة الجنوبية وليس في القسم الجنوبي من الولايات المتحدة الامركانية حتى انهُ لا يمكن تمييز جنس عن جنس

ومن الناس من يظن ان اهالي امركا الاصليين كانوا جميعًا متوحشين برابرة وانهُ لم يدخل شيء من التمدن الى النصف المذكور من العالم الا بعد دخول الاوربيين اليهِ وهذا خطأ عظيم. ومن الامور التي يصبو العقل الى مطالعتها اخبار بعض امم امركا القدما وقد جعلنا كلما قد سبق تمهيدًا لذلك. ومن مطالعة تلك الاخبار يقف القاري على التمدن الذي كانت قد ادركتهُ بعض امم امركا. هذا ولا نقدر ان نبحث في هذه الجملة في اصل الامركانيين الاصليين فان البعض يقولون انهم من مشرق اسيا والبعض الاخر انهم من الشمال ومن الناس من يقول انهم من جهات مختلفة ومنهم من يقول غير ذلك. على انهُ من الواجب ان نصفهم وصفًا يمكن المطالع من الوقوف على الوانهم وتركيب اجسادهم ومقابلتها بالامم الاسياوية. فنقول ان امم امركا الكثيرة يشابه بعضها البعض الاخر مشابهة الامم التي في من جنس واحد وقد قال بعضهم ان اهالي امركا الاصليين في نيواسبين او اسبانيا الجديدة في امركا يشابهون اهالي كنادا وفلوريدا وبيرو وبراز بل الاصليين وانهم جميعًا من جنس واحد ولو كانت لغاتهم مختلفة. اما شكل جماجمهم فيشبه كثيرًا جماجم الجنس المنغولي الاسياوي. ومن خصائص هيئاتهم انخفاض الجبهة وارتفاع عظم الخد وانبساط الجهة الخلفية من الجمجمة واتساع تجويف العين وعمقهُ وفطس الانف ورقة عظم الجمجمة وخفتها حال كون الاسنان اقل صدورًا من اسنان الجنس الافريقي. ولونهم نحاسي. غير ان منهم من كان قاطنًا بين ٤٣ و ٦٠ درجة من العرض في الساحل الشمالي الغربي حال كونهِ ابيض مع احمرار كالجنس القوقاسي. على ان منهم من كان قاطنًا في المنطقة الحارة حال كون الوانهم تكاد تكون بيضًا جدًّا وعيونهم زرقًا وشعورهم شقرًا اما الامم التي لونها يقارب اللون الاسود فهي قاطنة المنطقتين المعتدلتين على انهُ قد ظهر انهُ ليس في امركا البياض الشديد كاهالي شمالي اوربا ولا السواد الحالك كاهالي اواسط افريقية وان الوان اهلها تضرب الى الاصفرار اقل مما تضرب الى الاحمرار المشرب بياضًا. اما شعور كل الامم الامركانية الاصلية فهي طويلة مسترسلة ولحاهم خفيفة. ولغاتهم ليست باقل من خمسمائة لغة

فهذا وصف عام للامم الاصلية التي كانت قاطنة العالم الجديد منذ زمان قديم لا يعرفهُ الا الله ولا يزال بعضها موجودًا في هذه الايام على انها قد خسرت اكثر اهميتها وامست قليلة بالنسبة الى عددها قبل ان حل الاوربيون في عالمها واستوطنوا فيهِ. والشعوب

في اسيا واوربا وافريقية في العالم القديم على تفاوت عظيم من جهة التمدن والبربرية وكذلك الشعوب في العالم الجديد كانت على تفاوت عظيم فمنها من كان متوغلاً في البربرية ومنها من كان قد بلغ درجة مهمة من سلم التمدن . فالامة التي كانت قاطنة في مكسيكو سبقت سائر امم امركا في التمدن ولذلك قد جعلناها موضوعاً لكلامنا قاطعين النظر عن خربات كثيرة في اواسط امركا الشمالية واثار عظيمة فيها وفي غيرها لان ضيق المقام لا يسمح بالدخول في هذا الباب لاتساعهِ واهميتهِ ولذلك لا بد من البحث فيهِ في جملة اخرى فنقول

انهُ لا سبيل الى الوقوف على تواريخ الامم القديمة التي كانت ساكنة في مكسيكو من قارة امركا الشمالية من نصف العالم الجديد لانهُ ما من تواريخ مقررة واضحة بهذا الشان واقدم امة وصلت اخبارها الينا من الامم التي سكنت تلك البلاد انما هي امة التوليكية فانها اتت من الشمال وحلت في اناهواك في القرن السابع للميلاد . ويقال انهم كانوا على جانب عظيم من الحذق في الزراعة والصناعة . فكانوا يصنعون الآلات من المعادن وبالجملة كانوا موسسي التمدن في مكسيكو . وكانت تولا عاصمتهم وكان موقعها في شمالي وادي المكسيك . على ان الامة التوليكية وقعت في ضيق عظيم وقل عددها من جرى الجوع والوباء والحرب حتى انها التزمت بان تخرج من مكسيكو وان تحل بانتشار في اواسط امركا حيث شيدت مدناً عظيمة لا تزال اثارها الى هذا اليوم . فخلفتها في سكنى مكسيكو الامة الشيشمية وهي ايضاً من الامم الخشنة التي كانت ساكنة في الجهة الشمالية الغربية من امركا فدخلت اناهواك سنة ١١٧٠ حال كون الامة التوليكية خرجت من مكسيكو في القرن الحادي عشر للميلاد . وبعد ذلك بمدة قصيرة تبعتهم الامة الازتيكية وهي المكسيكية والاكلهوانية وهي التزكوتية . وهذه الامة الاخيرة كانت على جانب من الرزانة والتأني فاقتبست في زمان قصير بعض التمدن من القوم التوليكيين الذين لم يخرجوا من بلاد مكسيكو لما خرجت امتهم منها . وجعلوا عاصمتهم تزكوكو التي ينسبون اليها مدينة عظيمة متمدنة في وقت قصير وكانت مبنية على شاطئ البحيرة المساة باسمها . اما الازتيكيون فوصلوا الى وادي مكسيكو نحو سنة ١٢٠٠ للميلاد غير انهم عاشوا عيشة البدو الى سنة ١٣٢٥ وفيها اسسوا مدينة مكسيكو التي ينسبون اليها هم وكل البلاد . وبعد ذلك بنحو مائة سنة فاز التيبانيون على التزكوكيين . فاهاج امير الامة الخاضعة المسمى نزاهوالكويوتل ثورة على المنتصرين وساعدهُ المكسيكيون حتى انهُ قلب دولتهم واخضعهم فاعطى بلادهم لحلفائهِ المكسيكيين . وعند ذلك عقدت عهود اتحاد بين مكسيكو وتزكوكو والمملكة الصغيرة المجاورة لها المساة تالكوبان ومآلها الاتحاد في الحرب وقسم الغنائم بحيث يكون خمسها للتالكوبانيين والباقي للدولتين المذكورتين واستمر ذلك قرناً واحداً لم تنقطع حروبهم فيهِ ففتحوا كل وادي مكسيكو اي بلاد مكسيكو وفي اواسط القرن الخامس عشر في ايام الملك مونتزوما الاول فتحوا كل البلاد حتى شواطئ خليج مكسيكو . وخلفهُ ملوك من اهل النشاط فوسعوا دائرة الفتوحات وفي بداية القرن السادس عشر بعد ان اكتشف خريستوفورس امركا بسنين قليلة امتدت املاك الازتيكيين من شطوط المحيط الى شطوط الاتلانتيك وفاز الملك اهوتزوتل الفاتح بفتح كواتيمالا ونيكاراكوا

اما الحكومة فكانت ملكية انتخابية وكان الملك يكاد يكون مطلق التصرف . اما الذين كانوا ينتخبونهُ فكانوا اربعة رجال من اكابر الامرا وكانوا

يتخبون الملك من اخوة الملك المتوفي او اولاد
عمو بحيث يبقى الملك في عائلة واحدة . وكانت تقام
مجالس اعضاؤها من اكابر الامراء لاسعاف الملك
في سياسة البلاد . اما الامراء فالظاهر انهم كانوا من
نسل الرؤساء الازتيكيين القدما وكانت لهم املاك
كثيرة فكانوا يحصلون على غلالها بشرط القيام بخدمة
معلومة في المملكة وكان في كل مدينة اولية من
مدنهم قاضٍ اولي وكانت احكامه نهائية في الامور
المدنية والجنائية ولم يكن سبيل الى استئناف الدعاوي
التي كان يحكم بها . وكان في كل مقاطعة مجلس مركب
من ٣ قضاة وكانوا تحت رياسة القاضي الاول
المذكور . وكان الملك يعينهم فيتقلدون وظائفهم
حياتهم بطولها . وكان في كل مكان قضاة من رتبة
ثالثة للنظر في المهام وكان الاهالي يقيمونهم بالانتخاب
وينتخبون مامورين صغيرين ويسلمون الى كل منهم
ادارة عدد معين من العيال . اما النظامات فكانت
مقررة كتابة بالاحرف التصويرية المعروفة
بالهروكليف ومنشورة في كل مكان بحيث يقدر الاهالي
على مطالعتها . ومن اهم ابوابها صيانة الانفس ولم تعتن
بصيانة الملك قدر صيانتها . وقد تقرر فيها ان كل
الارتكابات الاولية تقاص بالقتل حتى انهم كانوا
يقتلون قاتل عبد والسكارى والمبذرين وكانوا يرجمون
الزناة ويستعبدون اللصوص او يقتلونهم ويقتلون
الذي يغير حدود جاره وينقص المكيالات
والمعينات والوصي الذي يعجز عن توضيح حسابات
القاصر . اما الزواج فكانوا يعقدونه عقدًا قانونيًا
وجعلوا مجلسًا مخصوصًا لفصل كل المسائل المتعلقة به
حتى انه كان قادرًا ان يحكم بالطلاق . اما العبودية
عندهم فكانت سهلة خالية من الظلم وكانت محصورة
في اسرى الحرب والمديونيين العاجزين عن دفع
ديونهم والفقرا الذين كانوا يبيعون انفسهم بمعاشهم .
وتقرر عندهم ان اولاد العبيد احرار حتى انه لم يكن
احد يولد عبدًا في بلاد مكسيكو . وقد قال برسكوت
الموءرخ المشهور ان قوانين الازتيكيين تبين اعتبار
الامة الشديد للاداب والتهذيب وكان ذلك عندهم
واضحًا ظاهرًا باسبابهِ كما هو عند اكثر الامم تقدمًا في
سبل التمدن المقرون بالتهذيب . انتهى

اما دخل الحكومة فكان من املاك ملكية والظاهر
انها كانت متسعة جدًا ومن رسم على المحصولات كان
يدفع من نوعها ومن رسم موضوع على المصنوعات
وكانت الولايات والمدن تدفعهُ في اوقاته . وشيدت
الحكومة في العاصمة مخازن متسعة جدًا لجمع الرسومات
المذكورة فيها وكان احد المامورين يناظر عليها
ويحاسب الذين يجمعونها . وفي القرن السادس عشر
امست تلك الرسومات ثقيلة جدًا على الاهالي
لكثرتها من جرى تشديد اسباب التحصيل وهذا
هو الذي سهل قلب تلك المملكة . اما المواصلات
الاخبارية فكانت تجري بواسطة بردكان لها بيوت
للراحة يبعد بعضها عن البعض الاخر ستة اميال .
وكان للرسل نظام حسن بواسطة التغيير حتى انهم كانوا
يقدرون ان يقطعوا مسافة مائتي ميل كل يوم . اما
اهم اشغال الامة المكسيكية فكانت كاشغال الامة
السبارتية وهي الحروب . ولذلك كانوا يعتقدون
ان معبود الحرب هو حاميهم فكانوا يخصصونه بالعبادة
ويجعلون اسر الاعداء في الحروب من اهم غاياتهم
ليقدموهم ضحايا على مذبحهِ . وكان جيشهم منقسمًا الى
فرق وعدد كل فرقة ثمانية الاف رجل وكانت هذه
الفرق تنقسم الى فرق صغيرة وعدد كل منها ثلثمائة
او اربعمائة رجل ولكل منها ضابط . وكانت نظاماتهم
العسكرية جيدة حتى ان الاسبانيول مدحوها لما
حاربوهم . وكانوا يفضلون اسر الاعداء على قتلهم في
المعارك ولم يكونوا يسلخون جلد راس الاسير كاهالي

امركا الشماليين القدماء

اما دينهم فلا يعرف منهُ غير شيء قليل جدًّا . وكانوا يعتقدون بوجود خالق اول وهو رب المخلوقات وكانوا يدعونهُ في صلواتهم بالاله الذي نعيش بهِ الحاضر في كل مكان والفاحص الضمائر والافكار المانح العطايا والهبات وبدونهِ الانسان كالعدم غير منظور غير متجسد واحد احد كامل في الكمال والطهارة وتحت جناحيهِ نفوز بالراحة والدفاع المنجي . انتهى . وهذا هو الاله الحقيقي الذي يعبدهُ اهل الكتب . على انهم كانوا يعبدون معبودات اخرى جعلوها مسلطة على العناصر وتغيير فصول السنة واعمال الناس . والظاهر انهم كانوا يعتبرونها كاعتبار الملائكة الموكلة باعمال مخصوصة وتجاوزوا حدود الاعتدال في اكرامها حتى جعلوا لها المحل الثاني في العبادة . فعبدوا ١٣ معبوداً اوليّاً بعد الاله الحقيقي و٢٠٠ معبود دونها . وكانوا يعتبرون معبود الحرب اكثر من كل هذه المعبودات فانهم عبدوهُ بعد عبادة الاله سبحانهُ وتعالى وكانوا يسمونهُ هو يتزلو بوتشلي وشيدوا لهُ هياكل مخروطة وكانت اعظم الابنية العمومية واجملها وكانوا يبنون المذابح على سطوحها فكان يسيل منها دم ابناء البشر الذين كانوا يذبحونهم ليكونوا ضحايا لها . اما معبود الهواء والزراعة والصنائع النافعة فكان يسمى كوتزالكوانل وكانوا يعتقدون بانهُ من المعبودات النافعة فجعلوا لهُ هيكلاً عظيماً وهو هرم شالولا

وكانوا يعتقدون بانهُ يكون للانسان ثلث حالات اولية في الاخرة . فان الاشرار يكفرون عن شرورهم وهم في ظلام ابدي اما الاخيار وعلى الخصوص الاطفال الذين يقتلون في الحرب او في الضحايا فكانوا يفوزون بالوصول حالاً الى الشمس وبعد ذلك بسنين قليلة تذهب ارواحهم لتحيي الطيور والطيور الجميلة المغردة في جنات الفردوس اي السما عندهم . اما الذين يموتون ببعض امراض فكانوا يعتقدون بانهُ يكون لهم وجود الذاتهُ السكون بالقناعة اي لا يعذبون ولا ينالون جزاء يلتذون بهِ بل يعدون متكاسلين مرتضين . وعند تسمية اولادهم كانوا يقومون بفرض ديني يشبه سر العماد عند النصارى فانهم كانوا يرشون الماء على شفتي الطفل وصدره ويطلبون الى الله سبحانهُ وتعالى بان يغسل الخطية التي اعطيت لهُ قبل تاسيس العالم بحيث يولد ولادة جديدة

ومن تعاليمهم الادبية سالم الجميع وتحمل الاضرار بالصبر فان الله يرى وهو ينتقم عنك . ومنها ان الذي ينظر الى امراة نظرة اشتها يزني بعينيهِ . اما الكهنة عندهم فكانوا كثيرين جدًّا فان خمسة الاف منهم كانوا يقومون بخدمة الهيكل العظيم في العاصمة . وكانت كهنة مختلفة النظام تقوم بخدمة هياكل معبودات مختلفة . غير انهُ كانت رياسة كل الكهنة في يد كاهنين عظيمين كان الملك ومجلسهُ ينتخبها وكان لها المركز الثاني بعد الملك ولسلطانها المحل الثاني بعد سلطانهِ . وكان الكهنة يتزوجون غير انهم عند القيام بخدمة الصنم الذي كان يشير الى المعبود بالفعل اي بالحضور في الهيكل كان لهم نظام مخصوص وكان الكهنة يعيشون بمحصولات الاراضي التي كانت تخص الهياكل وكان بعض ما يزيد عنهم منها للفقراء . وكانوا يدعون الهياكل تيوطالس اي بيوت الله وكانت كثيرة جدًّا فانهُ كان في المدن الاولية مئات منها . وكانت هياكلهم من تراب مجموع كتل وحولهُ بنيان مرصوص من الاجر او الحجارة وشكلها على شكل مخروط . وكان مربع بعضها اكثر من مائة قدم وارتفاعها يزيد عن ذلك . وكانوا يصعدون على اعاليها بسلالم من خارج ويبنون فيها محلات

فيها صور معبوداتهم ومذابح كانت نيرانها لا تنطفي . وفي بداية القرن الرابع عشر ادخلوا الذبائح البشرية الى عبادتهم وتوغلوا فيها حتى بلغت مبلغاً تقشعر الابدان منهُ . وقد قال بعض المؤلفين انهم كانوا يذبحون على مذابح معبوداتهم كل سنة خمسين الف نفس . واذا قلنا ان ذلك مبالغة نقول ان المؤرخين قد اجمعوا على ان عدد الانفس التي ذبحت لم تكن باقل من عشرين الف نفس . وكان الكهنة يخرجون قلب المذبوح ويطرحونهُ عند اقدام الصنم ثم كانوا يقيمون وليمة دينية ويأكلون جثتهُ

اما كتابتهم فهي من نوع الكتابة المصرية ولا يلزم ان نوسع الكلام عنها لاننا قد قررنا جملاً كثيرة في الجنان بهذا الشان فنكتفي بان نقول انهم كانوا يعبرون عنها بالصور مثلاً اذا ارادوا ان يكتبوا كلمة رجل كانوا يصورون راية لانها تبتدي بالرا وجمل لان اسمهُ يبتدي بالجيم وصورة لوح لان اسمهُ يبتدي باللام فيلفظون صورة الراية والجمل واللوح رجلاً . وهذا التقريب والصور كانت بسيطة

اما تواريخ اهالي مكسيكو القدماء فمقررة في ترنيمات واغاني كانوا يعلمونها للاولاد في المدارس العمومية. ولم يتصل الينا شيء من نثرهم غير بعض صلوات وخطب وقد ظهر منها انهم كانوا يعتنون جداً بالفصاحة والمعاني والبيان والبديع . وكان يجري التشخيص عندهم فكان المشخصون يسترون وجوههم وكثيراً ما كانوا يدخلون في مواقف تشخيصاتهم ما يشخص حيوانات وطيوراً .

وكانت عندهم اعداد حسابية بسيطة فكانوا يعبرون عن الاعداد الاولى الى عدد عشرين بنقط عددها قدر العدد اي اذا كتبوا خمسة كانوا يرسمون خمس نقط . وعدد العشرين كانوا يعبرون عنهُ بصورة الراية وما يزيد عن ذلك كان يرسم بتكرار رسم الراية. اما مربع العشرين وهو اربعمائة فكانوا يعبرون عنهُ بصورة ريشة ومربع الاربعمائة وهو ثمانية الاف بصورة كيس . وصورة ٣ ارباع الكيس كانت عبارة عن ٣ ارباع الثمانية الاف وصورة ٣ ارباع الريشة ثلثة ارباع الاربعمائة وهكذا

وكانوا يقسمون السنة الى ١٨ شهراً كل شهر ٢٠ يوماً وكان يعبر عن كل شهر وكل يوم بصورة مخصوصة اصطلاحية كصور الاعداد. وكانوا يضيفون خمسة ايام الى الاشهر لتصير السنة ٣٦٥ يوماً وكانوا يزيدون ١٣ يوماً في نهاية كل ٥٢ سنة لضبط الحساب الشمسي بادخال الست ساعات اللازمة لاتمام السنة. وكانوا يقسمون الشهر الى اربعة اسابيع وكل اسبوع الى ٥ ايام . وبداية تاريخهم كانت موافقة لسنة ١٠٩١ ميلادية ولم يكن عندهم من الآلات الفلكية غير الساعة الشمسية على ان حذقهم في علم الفلك يستدل عليهِ بمعرفتهم طول السنة الحقيقي واسباب الكسوفات والخسوفات وحقيقة تفاصيل الدورة السنوية وزمان مرور الشمس في سمت مكسيكو

وكانت زراعتهم جيدة فانهم كانوا يعتنون كل الاعتنا بالارض ويسقونها بالترع . وشيدوا مخازن الحبوب . ومن اهم مزروعاتهم الموز وثمرات كولانة والذرة التي كانوا يخرجون السكر من عرقها . وصنعوا الورق من اوراق اشجار كانوا يعملون عصيرها مسكراً وكانوا يحفرون معادن الفضة والرصاص والتنك والنحاس غير انهم كانوا يجهلون الحديد ولكنهم استغنوا عنهُ بتركيب التنك والنحاس وكانوا يقطعون بالآلات المصنوعة منها اصلب الحجارة والجواهر . وكانوا يصبون آنية فضية وذهبية ويصنعونها اجمل صناعة. وكانوا يصنعون من حجر اللؤلؤ وعرق اللؤلؤ الاسود الشفاف الصلب سكاكينهم وسيوفهم . وكانوا يصنعون آنية خزفية وخشبية مزينة بجميع الانواع . وكانوا يعرفون صباغ النيل ويصبغون بهِ

المنسوجات القطنية ويجعلونها ذات لون جميل . ومن نوع من الدود حصلوا على ما هو كالحرير . غير ان اجل اعمالهم ومنسوجاتهم نسج الريش . فانهم كانوا يأخذون الريش الكبير وغيره على منسوج قطني لطيف بحذق واتقان حتى انهم كانوا يصنعون انواعاً لامثيل لها بالجمال والاتقان

ولم يكن دكاكين في مدنهم ولكن اسواقهم كانت تقام مرة بكل خمسة ايام تحت مناظرة مامورين مخصوصين وذلك كالاسواق اسماء النبطية وسوق الاربعا والخميس وغيرها عندنا . ولم يكن الاهالي منقسمين الى اصناف على ان الغالب عندهم ان يتعلم الابن صناعة ابيه وكان للتجار شان عظيم عندهم وكان كثيرون من التجار الذاهبين الحاذقين يدركون مركزاً مهماً من النفوذ الاداري والسياسي . وكانوا يعاملون النسا بلطف واعتبار . اما تكثير الزوجات فكان محصوراً بالاغنياء وكانوا يعقدون الزواج باحتفالات دينية تحت شروط متساوية بين الرجال والنساء . وكانت النساء يشتركن مع الرجال كل الاشتراك في الولائم والادب وكن يصرفن اوقاتهن في البيوت بالغزل والتطريز وكانت ولائمهم في الغالب متسعة الدائرة فاخرة لا تقام الا بمصاريف كثيرة . وكانوا احياناً ياكلون لحوم البشر ولا سيما في الولائم الدينية فانهم كثيراً ما كانوا يقدمون عبداً ذبيحة لصنم ثم ياكلون لحمه ذلا قليلاً . وجريان هذه العادة عندهم مع انهم كانوا على ما كانوا عليه من التمدن والتهذيب والمعارف من اغرب الامور وما هو الا نتيجة اعتقادات دينية تقررت في عقولهم فاستحلوها لموافقتها للدين

فهذه هي الحالة التي كان اهالي مكسيكو الاصليون عليها لما اكتشف بلادهم في الصيف من سنة ١٥١٨ جوان دي كريجا فارنيس بولج اسبانيولية . وكان ملكها حينئذٍ مونتزوما الثاني الذي انتخب ملكاً قبل ذلك بست عشرة سنة . وكان قد ابان انه على جانب عظيم من النشاط والشجاعة والاقدام وحسن الادارة فانه فتح بلاداً كثيرة في اواسط امركا . وفي اواخر تلك السنة فتح مكسيكو هرنان كورتس الاسبانيولي فضمت الى اسبانيا . ومن سنة ١٥٢٥ الى ١٨٠٨ كان يحكمها نواب ملوك من الاسبانيول كان لهم سلطان ملكي ولم يكونوا يخافون الا من فحص اعمالهم بعد رجوعهم الى اسبانيا . وكانت سياسة الاسبانيول بالنسبة الى اهالي مكسيكو الاصليين سياسة ردية جداً مبنية على حب الذات ودوس صالحهم لقيام صالح فاتحي بلدانهم فانهم كانوا يعوقونهم عن تعلم كل العلوم ليبقوا في حالة الجهل والغباوة ووضعوا على صناعتهم رسومات ثقيلة وموانع اخرى لترويج اسواق مصنوعاتهم ولم يسمحوا لهم بزرع القنب والكتان والزعفران والزيتون والكرم والتوت ومنعوهم عن صنع كل ما كان يصنع في البلاد الاسبانيولية . حتى انهم اطالوا زمان منعهم عن القيام بالتجارة الخارجية . وكانوا يقاصون بالقتل من كان يقوم بها وكانوا يحاولون هذه المظالم التي اقام بها اولئك الافرنج مع اثقال الرسومات الثقيلة والخضوع لحكومة مطلقة لم يراع مامورها انظاماً ولا حكم قضاتها بالعدل وفي اثناء الحرب التي جرت بين فرنسا واسبانيا في اوائل هذا القرن نهض اهالي مكسيكو عليهم وطردوا ظالميهم وسنة ١٨١٢ انشاوا حكومة حرة مستقلة غير ان اسبانيا حاربتها وارجعت سلطانها الى سنة ١٨٢١ . وقد تغلبت عليها الاحوال كل التغلب غير ان تلك الامة التي لا تزال اثارها العظيمة تدل على تقدمها وعظمتها قد تخلصت من ويل عظيم وفي الان حرفوا اكثر اهاليها لا يزالون من نسل المكسيكيين القدماء ونسل الذين اختلطوا منهم بالزواج بالاوربيين

تاريخ فرنسا

انني اخاف ان تكوني قد تكدرت كدرًا لا مزيد عليه لانه لا بد من ان نبقى منفصلين مدة اسابيع كثيرة. فانتظر منك تجلدًا اكثر مما ظهر منك. فانني قد سمعت بانكِ تنوحين على الدوام. فهذا لا يليق بكِ. وقد تكدرت جدًا من تحريركِ المورخ في ٧ الجاري. فتجلدي لتبيني انك تستحقينني. وتظاهري في باريز بما يوافق ومن اهم الامور ان تعتصمي بالقناعة. انني متمتع بصحة جيدة جدًا واحبك حبًا شديدًا. ولكن اذا دامت البكاء تخال لي انك بدون شجاعة وبدون جلد. وانا لا احب الذين يكونون بدون حمية. فمن الواجب ان تكون الامبراطورة نشيطة (الامضا) نابوليون

ومنها في ٢٣ من ذلك الشهر

قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ١٥ الجاري. ولا يمكن ان اسمح للنساء بان يحتملن مشقات سفر كهذا السفر فان الطرق ردية وكثيرة الوحل والخطر فارجعي الى باريز واقيمي فيها بسرور وقناعة وانني لم اقدر ان اضبط نفسي عن الضحك بالقرات ماقلت من انك اقترنت برجل لتعيشي معه. وكنت اظن بجهلي ان المراة خلقت للرجل والرجل لبلاده ولعائلته ولمجده فاعذريني لانني كنت جاهلاً. فان الانسان يستفيد على الدوام بمعاشرة نسائنا. استودعك الله يا محبوبتي وتصوري شدة كدري من جرى عدم اقتداري على ان ادعوك الى هنا فقولي في نفسك هذا برهان على انني عزيزة جدًا عنده (الامضا) نابوليون

بدون تاريخ

يا محبوبتي انني قد تكدرت جدًا من جرى تحريرك المورخ في ٣٠ كانون الثاني (جانيوري) فانه مكدر جدًا وهذا اثر نقص تخصيص النفس بالاخرين فانكِ تقولين لي ان سعادتك تاتي بمجدكِ. فهذا تخالف لكرامة الاخلاق. فانه كان من الواجب ان تقولي ان مجدي يقوم بسعادة الاخرين وهذا لا يوافق واجبات الزواج. فمن الواجب ان تقولي ان سعادة زوجي تاتي بمجدي. على ان هذا لا يوافق الواجبات الوالدية. فمن الواجب ان تقولي ان مجدي يقوم بسعادة اولادي. على انه لما كان زوجك واولادك لا يقدرون ان يكونوا سعدا بدون قليل من المجد لا يلزم ان تستخفي بالمجد كما تستخفين به. يا جوسيفين ان قلبك صافٍ جدًا على ان ادراكك ضعيف. فتميزين باصابة على ان مفاوضاتك اقل حكمة. وقد اكتفينا باظهار العيوب. فارغب في ان تكوني سعيدة مقتنعة بنصيبك وان تطيعي بدون تذمر وبكاء مع فرح القلب وبعض الارتضاء من الجميع. استودعك الله يا محبوبتي. انني ذاهب في هذه الليلة لاجول في مراكز الطليعة (الامضا) نابوليون

وفي ٢٧ اذار (مارس) كتب اليها من معسكره في اوستريدو بما ترجمته انني ارغب في ان اراك وان اعيش مستكنًا اكثر مما ترغبين انتِ. فان من مصلحتي امورًا غير الحرب. على ان واجباتي تفضل على كل شيء وقد ابعدت نفسي حياتي بطوعًا عن راحتي وصوالحي وسعادتي لاجابة دواعي ما قدر عليَّ. انتهى

وكان نابوليون يحب النابوليون الصغير حبًا شديدًا وقد ذكره مرات كثيرة في تحريراته وهو ابن لويس اخيه وهورتانس بنت جوسيفين. وكان قد ادرك سن الخمس سنوات وكان ذا جمال مفرط وذا صفات جميلة ونشاط ونباهة وبالجملة نقول انه كان حاصلاً على كل ما كان يحمل نابوليون عمه على ان يحبه. ولذلك كان قد صمم على ان يجعله وريثاً له

واما ل افكارهُ كلها عن طلاق زوجتهِ جوسيفين ·
ففي بداية ربيع السنة المذكورة اصيب بالخانوق
ومات . فسمع نابوليون بهذا الخبر المكدر وهو في
المدود المظلم الذي كان نازلاً فيهِ في اوستيرود
فحزن جداً وانقطع املهُ فجلس ساعتنا وغطى وجههُ
بيديهِ حتى ظهر للقوم انهُ كان مولعاً جداً فلم يدنُ
احد منهُ بل تركوهُ على حالهِ

وكان نابوليون حينئذٍ اعظم امبراطور في اوربا
على انهُ لم يكن لهُ وريث فلو مات لامست فرنسا في
اسوء احوال لان القواد من اهل المطامع وكانوا كثيرين
فاذا بات تخت الملك فارغاً ياخذون في ان يتحاربوا
لان كلاً منهم يرغب في ان يفوز بتبوُّء عرش المالك
و يتحزب قومهُ لهُ . فكان يقول لنفسهِ بصوت
منخفض لمن ياترى اترك هذا كلهُ . ولا يخفى ان نابوليون
كان من اهل المطامع ولذلك كان يرغب في ان
يخلد اسمهُ بحيث يقال انهُ اعظم مخلص فازت فرنسا
بهِ . وللوصول الى المرغوب كان مستعداً لان يضحي
راحتهُ وصحتهُ وحبهُ وحياتهُ التي كانت عندهُ في المحل
الاخير . ولم يكن يحب مخلوقاً قدر حبهِ لجوزيفين .
وخدع نفسهُ بتوهمهِ ان اعظم ضحية في سبيل خدمة
فرنسا تكون تضحية حبهِ لها على مذبح وطنهِ فانهُ
عرف بعد ذلك بانهُ لا بد من الرجوع الى مسئلة
طلاق جوزيفين . فاخذ حب جوزيفين ورغبتهُ في
تاسيس دولة ثابتة في ان يتنازعا في قلبهِ واي نزاع .
ومع انهُ كان على جانب عظيم من التجلد والصبر
وثبات العزم ظهر انشغال افكارهِ باصفرار خديهِ
وفقدان قابلية الاكل وتسلط السهاد عليهِ . اما
جوزيفين فعرفت ماذا تكون نتيجة موت ذلك الولد
فحزنت حزناً لا مزيد عليهِ وكانت تصرف الليل
والنهار بالبكاء . وكان اسم ذلك الولد شارل نابوليون
برنس هولاندا الملكي فمات في لاهاك في ٥ ايار
(مايس) ١٨٠٧ وهو شقيق لويس نابوليون الذي
صار امبراطور فرنسا الثالث · فلما سمع نابوليون بموته
كتب الى جوزيفين التحرير الاتي ترجمتهُ وهي

في ١٤ ايار (مايس) سنة ١٨٠٧

انني ادرك شدة الحزن الذي خامر فؤادك
بسبب موت نابوليون المسكين وانتِ تقدرين ان
تدركي شدة حزني · و ياحبذا لو كنت معك لاجعل
حزنك معتدلاً موافقاً للتعقل فانتِ قد فزت بسعادة
ناتجة عن عدم البلوى بفقدان اولادك · غير ان ذلك
من الشروط الملازمة للحالة البشرية الكثيرة الارجاع
فيمكنني من ان اسمع بانك قد سلكتِ سبيل
التعقل وحصلت على السكينة . فهل تريدين ان
تعظمي حزني . استودعك الله يا محبوبتي

(الامضاء) نابوليون

وكتب الى هورتانس ام الولد وهي بنت جوزيفين
زوجة نابوليون

يا ابنتي ان كل ما يبلغني من لاهاك يخبرني
بانك قد حدتِ عن الصواب والحق لك ان تحزني
من الواجب ان يكون لحزنك حدود فلا تضعفي
جسمك واطلبي التعزية . واعلمي ان الحيوة محاطة
بمخاطر كثيرة وربما كانت ينبوع مصائب عديدة
ولذلك ليس الموت باعظم شرورها

(الامضاء) والدك الحنون نابوليون

وبعد ذلك باربعة ايام كتب الى جوزيفين
زوجتهِ بما ترجمتهُ

في ٢٥ ايار (مايس) سنة ١٨٠٧

قد ورد اليَّ تحريرك المكتوب في لاكن . وقد
تكدرت فانني رايت ان حزنك لم يزل وان هورتانس
لم تاتك بعد . وقد حادت عن الصواب ولا تستحق
ان تُحب لانها لاتحب غير اولادها . فاجتهدي تملك
في سبيل التعزية ولا تكدريني لانهُ لا بد لنا من

ان تجد تعزية عن كل مصاب لا سبيل الى ردهِ .
استودعك الله يا محبوبتي . كلي لك (الامضاء)
نابوليون

وفي ٣ حزيران (جون) كتب الى هورتانس بما ترجمتهُ

يا ابنتي منذ بلغتي بحزنك العادل العظيم لم تكتبي اليَّ بكلمة واحدة . وقد نسيتِ كل شيء كانهُ ليس لكِ خسارة اخرى وقد بلغني انك استبعتِ لا تحبين شيئاً ولا تبالين بشيء . وقد تاكدت ذلك بانقطاعك عن مكاتبتي . فهذا ليس بصواب وهو مخالف لما وعدتني بهِ . وقد ظهر بذلك انني انا وامك كالعدم عندك . فلو كنت في ماليزون لشاركتك في حزنك وارغب في ان ترجعي بنفسك الى احسن اصدقائك . استودعك الله يا ابنتي فسري فلابد من ان تتعلمي الاعتصام بالصبر الجميل . فراعي حقوق صحتك لتتمكني من القيام بواجباتك كلها . وزوجتي حزينة جدًّا من جرى حالتك فلا تزيدي حزنها (الامضاء) والدك الحنون
نابوليون

وكتب اليها ايضاً

يا ابنتي . قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في اورليان واحزانك قد احزنت فوادي . غير انني ارغب في ان تعتصمي بالصبر . فان الحيوة في احتمال الاوجاع . وصاحب الباطن الصافي يجهد نفسهُ على الدوام ليتغلب على حاسياتهِ . ولا احب ان اراك لا تعدلين في معاملة لويس نابوليون الصغير ومعاملة اصدقائك . وانا وامك نعلق الامل بان تفوز من قلبك بحب اعظم من حبك الحالي وفي ١٤ حزيران (جون) فزت بانتصار عظيم . وانا متمتع بصحة جيدة واحبك حبًّا شديدًا . استودعك الله يا ابنتي انني اقبلك من كل قلبي (الامضاء) نابوليون

وكان نابوليون حالاً في معسكرهِ في وسط ثلوج بولونيا منتظرًا فصل الربيع وكل قواهُ الجسدية والعقلية في شغل دائم . وكان كثيرًا ما يجول في معسكراتهِ قاطعًا تسعين ميلاً في يوم واحد غائصاً في الثلوج والوحول ومحاطاً بالانواء . وكانت تجري بينهُ وبين مامور يهِ مخابرات يومية بخصوص تقوية جيوشهِ وجلب المهمات الكثيرة التي كان يحتاج اليها وكان ينظر بعين الاعتناء والاهتمام الى كل ما كان يجري في باريز ويدبر جميع حركات الحكومة فيها . وكان يصرف ليالي الشتاء الطويلة في تدبير وسائط للقيام بسياستهِ العامة المتعلقة بحمل الاعداء على ترك الحرب ومجازاة الاصدقاء وعقد المحالفات وصيانة فرنسا من وقوع الاهانات عليها

اما انكلترا فاخذت في ان تحاول ان تجعل الدولة العلية تتحد معها في محاربة فرنسا على انها لم تتمكن من مرغوبها بواسطة المخابرات السياسية فقامت بوسائط لابد من ان تلام لوماً شديدًا بسببها فارسلت بوارج انكليزية فدخلت بوغاز الدردنيل عنوة غير مبالية بمدافع العثمانيين ووقفت قبالة الاستانة العلية ومدافعها موجهة الى مساكنها الكثيرة وطلب الانكليز الى الباب العالي بان يطرد سفير فرنسا من العاصمة وان يسلم الانكليز بوارجهُ وان تتحد معهم في محاربة فرنسا والا ففي نصف ساعة يجعل عاصمتهم رماداً

وكان نابوليون قد اقام سفيرًا لهُ في الاستانة العلية قادرًا على ان يدبر الامور عند حلول المشاكل بحذقهِ وحسن تدبيرهِ واصابة ارائهِ وهو الجنرال سيبستياني فاهاج الدولة العلية ونشطها وجعلها تفتح مخابرات مع الانكليز لاكتساب الزمان واخذ في ان يطيل زمانها يوماً بعد يوم حال كون كل اهالي المدينة كبارًا وصغارًا رجالاً ونساء اسلاماً ونصارى

كانوا يتشاورون في انشاء اسباب الدفاع وكان المهندسون الفرنساويون يديرون الاعمال وفي اقل من اسبوع اقاموا على الحواجز ٩١٧ مدفعاً و ٢٠٠ مدفع من المدافع الكبيرة جداً فالتزمت البوارج الانكليزية بان تعود قاطعة المضيق والمدافع الدخانية تطلق عليها وقتل من الانكليز في هذه الحملة الخائبة عن قبولا مزيد عليها ٢٥٠ رجلاً وقرب الاتحاد بين العثمانيين والفرنساويين بعد هذا الفوز وسر نابوليون به سروراً لا مزيد عليه

وقد قال المورخ اليسون الانكليزي بهذا الخصوص ان سفير انكلترا كان غائباً بسبب مرض الحمى الذي كان قد اعتراه فحضر بالنيابة عنه مستر ولسليبول الى الباب العالي وهو لابس ثياب الركوب وعصاه في يده وقال انه اذا لم تحصل روسيا على مطاليبها تدخل البوارج الانكليزية الدردانيل وتجعل العاصمة رماداً . انتهى . وجرى بعد ذلك ما قد ذكرناه من المخابرات والتحصين

هذا وكان ٢٥ الفاً من جنود دول اوربا المتحدة قد حلت في دانتزك وكان نابوليون مهتماً كل الاهتمام بفتح المدينة المذكورة وسلم حصرها الى المرشال لوفقر وضباطه . ومن مطالعة التحرير الاتي يظهر تعقل نابوليون وحكمته وحسن تدبيره وهو باسم المرشال المذكور بخصوص حصر تلك المدينة

انك لا تقدر على شيء الا على وجود اغلاط الاخرين وعلى اهانة حلفائنا وتغيير رايك عند بلوغ المشورة الاولى اليك . انك طلبت جنوداً فارسلتهم اليك ولا ازال اجهز غيرهم لك ولكنك كالكنود لا تزال تشكي بدون ان يخطر ببالك ان تشكرني . وتعامل حلفاءنا ولاسيما البولونيين وجنود بادن بدون لطف . مع انهم غير متعودين الثبوت امام نيران الاسلحة الا انهم سيتعودون ذلك فهل تظن ان شجاعتنا سنة ١٧٩٢ كانت كشجاعتنا الان بعد ان حاربنا ١٥ سنة . ولذلك من اللازم ان تكون عاذراً فانك من الجنود القدماء فمن الواجب ان تعذر الجنود الصغار الذين قد ابتدأوا بالقتال وليس لهم من الثبات بدون مبالاة عند حلول الخاطر ما لك . فبرنس بادن الذي معك قد اختار ترك لذات البلاط ليقود جنوده الى النار . فاحترمه واشكره على غيرة قلما تكون عند الذين هم مثله . وصدور ابطالك الذين يجب ان تقتحم بهم كل جهة لا تهدم اسواراً . فمن الواجب ان تمكن المهندسين من القيام بواجباتهم وان تصغي لمشورات الجنرال شاساو فانه من اهل المعارف ولا ينبغي ان لا تركن اليه بمجرد وشاية اصغر الفرسان مدعياً بانك قادر على ان تعلم ما لا يقدر ان يدركه . فاحفظ شجاعة ابطالك الى ان تعلم بواسطة المعارف بان الفرصة المناسبة لاستخدامهم قد حلت وتعلم الاعتصام بالصبر الجميل . ولا ينبغي ان تهرق دماء الف رجل لانك تقدر ان تستغني عنهم لتوفير بضعة ايام هذا وانا لا اعلم كيف استخدمهم في الحال فكن متانياً وتجاوز رائقاً الرواق الذي يناسب سنك اما مجدك فهو بفتح دانتزك فافتحها وسترى مني ما يرضيك . انتهى

وفي ٢٦ ايار (مايس) سلمت دانتزك المذكورة بعد حصر شديد استمر ٥١ يوماً وكانت الدول المتحدة قد جمعت فيها مهمات وزاداً كثيراً فارسل نابوليون من مخازنها الى جيوشه في معسكره مليون قنينة من النبيذ . هذا وكان الثلج قد اخذ في ان يذوب وكذلك الجليد فلم يتيسر للجيوش المتحاربة ان ترجع الى القتال . فان المدافع الثقيلة لا تجر في الوحول الكثيرة . هذا وكان نابوليون بعيداً عن عاصمته الف وخمسمائة ميل في بلاد مضادة واعداؤه كثيرون

(ستاتي بقيته)

السعد في النحس

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان اميل مونتار كان من الذين تعلموا النظامات والقوانين واخذوا في ان يتعاطوا الوكالات في الدعاوي ففي ذات يوم قال لا ولا بد من ان اقع في ويل في الطريق . فقالت له امهُ المتعقلة هل تعتقد بالخرافات وتبسمت محاولة اخفاء انشغال بالها من جهتهِ . فقال ان النحس قد رافقني منذ ادركت سن الصبوة . فان خبزي كان يقع من يدي وانا ولد وكنت اقاص حال كون المذنبين رفاقي ولم اتمكن من ادراك الرتبة الاولى في صف المدرسة مع ان مقالاتي كانت اتقن من مقالات سائر التلاميذ . وكنت اقع في صعوبة كلما ذهبت الى الاسواق . فانهُ كان لا بد من وقوعي في ازدحام فتتمزق اثوابي بدون ان افعل ما يوجب تمزيقها او من وقوع شيء على راسي . قد تقرر عندي انهُ مهما فعلت لا اصادف غير الصعوبات

فقالت لهُ امهُ الارملة مع ذلك اسر لانني قادرة على ان اعزيك بقولي ان كل نتيجة كانت موافقة لك فاذا كان السعد غير مرافق لك في كل حال فقد فزت بما لم يفز بهِ ارفاقك . فان اصدقاءك الغيورين كثيرون جدًّا ولا بد من وصولك الى مركز جيد بعد ان تفحص المرة الثالثة وتفوز بالحصول على الشهادة . فقال اميل هذا صحيح ولكن الصعوبة فيهِ . فقالت انهُ مقرر عندي بانك تقدر ان تقوم بفحص مجيد غير انهُ لا بد لك من ان تتغلب على جبنك وان تمتنع عن الخوف من ضعف معارفك . فقال ان الكلام سهل لكن الفعل صعب وانا لا اخاف الفحص لانني مستعد لهُ حق الاستعداد ولكني اخاف ان يخونني السعد بل ان يرافقني النحس . فقالت من المفروض علينا ان نقوم بواجباتنا والتسليم الى العناية الالهية اوفق من كل شيء . وكم من مرة رايت قصر بصيرتي وبصري مماحسبتهُ نحسًا مع انهُ كان بركة . والتوفيق السريع الكثير يجعل الرجال متعظمين

وفي اثناء هذا الحديث اكمل اميل ترتيب صندوقهِ واخذ يستعد للذهاب . وامهُ رافقتهُ الى مركز السفر . ومع انها كانت قد افرغت جهدها في ملاحظة الوقت لئلا تفوت ابنها فرصة السفر كادت تصل بهِ الى المحطة بعد فواتها ولذلك التزم بان يشتري ورقة سفر بسرعة وان يودع امهُ بلحظة . وسبب عاقتهِ انكسار دولاب المركبة الاعتيادية التي حملتها من البيت الى محطة الطريق الحديدية . فقال اميل لامهِ ان ذلك مما يتشاءم منهُ . اما المركبات فازدحمت الاقدام فيها خلا التي هي من الرتبة الاولى ولم يرتضِ المدبر بان يسمح لهُ بان يركب واحدة منها لانهُ اشترى ورقة من الرتبة الثانية الا بعد ان جادلهُ فدخل المركبة بسرعة وادخل خرجهُ الثقيل فصدم رجلي رجل جالس فيها فنظر اليهِ نظرة متكدر . فاخذت المركبات في المسير واميل ينظر من نافذة ليتزود نظرة من وجه امهِ المحبوب التي لم تقدر ان تمنع نفسها عن البكاء فقالت لهُ اكتب لي من كل بد بعد الفحص فقال لها انني ساكتب من كل بد . وبعد ذلك جلس في زاوية من المركبة واخذ يفكر في فحصهِ القريب الذي اشغل بالهُ جدًّا وذلك بدون ان يلتفت الى الذي كان مسافرًا معهُ في نفس المركبة وبعد برهة قال لهُ رفيقهُ ياسيدي ارجوك ان تغلق النافذة المفتوحة بالقرب منك فان هواءً باردًا يدخل منها وكان ذلك الرجل متوسط السن وعرف اميل من صوتهِ بانهُ لم يكن مرتضيًا بمعاشرتهِ . وكان اميل غائصًا في بحر من الهواجس فلم ينتبه الى طلب رفيقهِ حتى انهُ كان قد نسي ان في المركبة غيرهُ فالتزم ذلك الرفيق

ان يصرخ اعلى صوتهِ قائلاً الم تسمع ياهذا لقد ابتدات بكابتي بصدم رجلي بخرجك وترغب في ان تنهي رفقتك بتعريضي لهواء يبليني بمرض في الصدر . فجفل اميل وقال بلهفة ارجوك المعذرة فانني كنت افتكر . فقال لهُ رفيقهُ انك كنت تفتكر بالفحص الذي تخاف منهُ جدًّا . فقال لهُ اميل متعجبًا كيف عرفت ذلك فاجاب انني اشكر الله على اذنيَّ وقد سمعت بهما امك تتمنى لك النجاح واظن انها امراة مستحقة الاعتبار . فقال اميل انهُ ما من احد يعلم الخطر الذي قد بت معرضًا لهُ كما تعلمهُ هي . فقال الرجل هل الفحص صعب جدًّا . فقال ان الخطر ليس من ذلك ولكن الظاهر انني ولدت ونجمي في برج منحوس . فقال ما هذه الخرافة ان الرجال ينسبون الى النحس ماهو نتيجة حماقتهم وجهلهم . فقال اميل انني لست كاولئك الرجال . وقد رايت ما يشهد بصحة ارائي . حتى انني اليوم كدت اتاخر عن زمان سفر المركبات بواسطة انكسار دولاب مركبتي . فقال لهُ الرجل ونتيجة ذلك انك اصبحت جالسًا في مركبة من مركبات الرتبة الاولى عوضًا عن ان تكون جالسًا في مركبة من الرتبة الثانية او الثالثة فهذه مصيبة لا يتضجر منها المصاب بها . فقال اميل هذا صحيح غير ـــ فقال اظن انك ترغب في ان تقول انك لو كنت في مركبة ثانوية لصادفت رفقاء احسن من رفيقك الحالي فتجالس فتاة جميلة عوضًا عن مجالسة رجل يتذمر منك . فقال لا انني لا اسر بمعاشرة النساء . فقال لهُ الظاهر انك لا تقدر ان تتفكر الا بذلك الفحص المخيف والظاهر ان الفاحصين ليسوا من الذين يقدر الانسان ان يخدعهم ولا بد من ان يشددوا الفحص عليك . فقال انني لا ابالي بذلك فانني لم اصرف زماني بالباطل ومن المقرر عندي انني قد اتقنت حفظ القوانين الرومانية القديمة والقوانين الالمانية . فقال الرجل الظاهر انك عالم بقوانين ونظامات . فقال انني قد تقلدت مامورية في مجالسنا ٤ سنوات وارضيت الذين انا في خدمتهم والان انا ذاهب الى برلين لافحص المرة الثالثة . فقال لهُ الرجل لا ريب في انك ستقوم بذلك بنشاط وهمة وتعود فائزًا بالمرغوب . فقال اميل متنهدًا من يا ترى يعلم اذا يجري ثانيةً يقال ان اعضاء العمدة الفاحصة قساة وكثيرًا ما يفعلون ما لا ينبغي ان يفعلوهُ . فقال انهم لا يفعلون ما لا ينبغي ان يفعلوهُ وانا اعلم انهم من اهل الناموس . فقال لا ريب في ذلك ولكنهم من البشر وقرارهم يتوقف على الف صدفة صغيرة فربما كان احدهم لا يستحسن انفي او ان يكون وجهي مشابهًا لوجه بعض اعدائهِ او لوجه احد الاشرار او ان يكون قد وقع نزاع بينهُ و بين امراتهِ او خدمهِ قبل الشروع في الفحص او ان يكون متالمًا من وجع ضرس او من سوء الهضم . وقد تقرر في عقلي بانني سابيت ضحية صدفة . فقال الرجل متبسمًا الظاهر ان الوساوس قد جعلت للصدفة مقامًا عظيمًا عندك مخافة . فقال اميل ومما قد عظم المصائب تعيين رئيس جديد وقد سمعت بانهُ يقوم باعمال شنيعة في الفحص

فقال لهُ متبسمًا تبسم استهزاء ماذا يقال عنهُ . فقال اميل انهُ لا بد من ان نعاملهُ بالعدل ونقر بانهُ من اعلم علماء القوانين والنظامات فان كتاباتهِ معتبرة جدًّا ولم استفد من قراءة كتاب من كتب هذا الزمان كما استفدت من درس كتبهِ وقد درستها بتدقيق واجتهاد ولئن كنت لا اوافقهُ على بعض ارائهِ الصادرة عن الجسارة وغير ذلك . فقال لهُ الرجل باستهزاء اهذا صحيح . فاجاب قائلاً انني اظن انهُ قد تجاوز حدود الاعتدال في اظهار اهمية القوانين التاريخية وقد اظهرت ارائي بكتابة جملة تبكيتية واطلب الى الله ان يكون قد غفل عنها لانهُ اذا تذكرها بيبيت

حالي عدماً . فقال له اين نشرت جملتك . قال انني نشرتها في جريدة جاهربوخ القانونية فانني اكاتبها حيناً بعد حين . فعند ذلك قال الرجل هكذا هكذا . ثم اخذ قليلاً من السعوط وادناه من اميل باحترام وطلب اليهِ ان ياخذ قليلاً . وقال له انت موالف فضلاً عن معارفك . فقال اميل انني لم اكن ارغب في ان اثقل على والدي ولذلك كنت أكتب الى بعض الجرائد العلمية . وقد طبعت كراساً بخصوص نظامات الارث وقد استحسنها الناس جداً . فقال له الرجل المذكور قد سررت جداً بالتعرف بشاب حاذق عارف . غير اننا قد خرجنا عن موضوعنا لانك كنت قد ابتدأت في وصف ذلك الرئيس الجديد المارفون ولف اي رئيس عمدة الفحص . فقال اميل انهُ ولف (اي ذئب) بالفعل فانهُ قد قيل لي انهُ لم يرحم احداً ولم يدع مفحوصاً يتخلص بدون ان يهشمهُ ولو قليلاً باظافره ويسمى عند الاكثرين بالولف الضاري . فقال الرجل له انك تعلم ان بعض الذئاب لا ياكل البعض الاخر واظن انك لا تجد هذا الذئب ضارياً كما سمعت عنهُ . وهكذا جرى حديث لطيف علمي بينهما الى ان وصلا الى برلين فودع احدهما الاخر باحترام وافترقا . فقال له الرجل عند الافتراق اومل بان اراك مرة اخرى . فقال اميل ياسيدي ان ذلك يكون حظاً عظيماً لي . فقال الرجل لا ريب عندي في ذلك فاودعك الى ان نلتقي وتبسم وسار في مركبتهِ

وفي صباح اليوم الثاني اخذ اميل في ان يبحث عن مكان ليستاجرهُ وكان يرغب في ان يكون رخيصاً لانهُ لم يكن ذا ثروة فبعد ان بحث زماناً وجد مخدعاً في طبقة رابعة من منزل كبير في مكان بعيد عن محل الاشغال وكان مشرفاً على فسحة الدار وعلى سطوح المنازل المجاورة . واشغل بالهُ بما كان يراهُ في العاصمة فنسي مشقات الفحص المخيف الذي كان مزمعاً ان يحتملها . فكان يسير غائصاً في بحار التأمل ولذلك لم يسمع صراخ سائق مركبة بات غير قادر على ان يوقف فرسين قويين كانا يجران مركبة فاخرة ولم يشعر بالخطر الذي كان قريباً منهُ الا عندما كادا يدوسانهِ بحوافرهما فقفز الى جهة ونجا من الموت . وكان في المركبة امراتان احداهما متوسطة السن والاخرى فتاة جميلة . فلما راتا ذلك صرختا خوفاً غير ان السائق سب اميل وشد باللجم وضرب الفرسين بدون لزوم فوقفا على ارجلهما ومالا الى جهة واحدة ثم وثبا . ولولا تيقظ اميل العجيب وعلمهِ بالاتوبالمخاطر التي كانت تحدق بهِ لانقلبت واي انقلاب فانهُ امسك رأسي الفرسين بعزم شديد ومنعهما عن الركض . وبمساعدة الذين اجتمعوا سكن الفرسان وانحدرت المراتان من المركبة . ولم يخطر ببال اميل بان يصبر لتشكراهُ ولكنهُ كان مصمماً على الذهاب على انهُ اغمي عليهِ بسبب جرح في جبهتهِ فان يد احد الفرسين اصابتهُ وجرحتهُ واخذ الدم في ان يخرج غزيراً . ولما رجع الى نفسهِ نظر الى ما حولهُ كانهُ في حلم فوجد انهُ متكئ على مقعد في مخدع فيهِ اثاث فاخر وبالقرب منهُ جراح قد ضمد جرحهُ ورأى بجانب المقعد المراتين المذكورتين ومعهما رجل متقدم قليلاً بالسن وكانوا ينظرون اليهِ بحنو . فقال الجراح ان الجرح خفيف يشفى في ايام قليلة . فقال الرجل المذكور انني قد سررت جداً بما اسمعهُ منك ياجراح ثم التفت الى اميل بحنو وشفقة وقال له هل تشعر بتقدمك الى الصحة . فقال انني اشعر برجوع قوتي كلها واظن انني اقدر ان اعود الى منزلي واقطع عنكم اتعابي . فقال له لا اسمح بذلك ولا بد من ان تبقى عندنا الى ان تنال الشفا التام فان شهامتك قد حملتني ديناً لا اقدر

على ان اقوم بوفائهِ . فقال لهُ اميل ليس كما تقول فماذا افعل بما ترى في تلك الظروف حال كونني انا جلبت ذلك كلهُ على نفسي . فقالت المراة الكبيرة لا لا انك عرضت نفسك لاعظم المخاطر ولولا تيقظك وشجاعتك لقتلنا . وثبتت الفتاة هذا الكلام بنظرة شفقة وحنو . وشددوا عليهِ الدعوة جميعاً فراى انهُ لابد من اجابة طلبهم لئلا يظنوا بانهُ غير مبال بهم وكان ذلك البيت بيت تاجر غني اسمهُ برونغل فاصبح منزل اميل الى ان يشفى من المصيبة التي وقعت عليهِ بسبب شجاعتهِ وشهامتهِ . ولما راى انهُ يعامل كانهُ احد العائلة ابعد عن نفسهِ حياء طبيعياً كان لا يفارقهُ في ظروف كهذه الظروف . واخبر التاجر بحرية عن مركزهِ وافكارهِ وتكلم مع المراتين عن الهيئة الاجتماعية في بلدتهِ والمعيشة فيها وعن امور التي لم يكن لحبهِ لها حد . وعند المساء زال عنهُ كل الضيم فاستاذن بالخروج فالحوا عليهِ بأن يبقى الى ان يتناول الطعام فلم يقبل معتذراً بانهُ ليست لهُ القابلية الكافية وانهُ يشعر بالم في راسهِ فدعوهُ لان يتناول الطعام معهم في مصيفهم بالقرب من المدينة وذلك يوم الاحد القادم . فلما وقف قاصداً ان يودعهم بهز الايدي شدت المراة الكبيرة على يدهِ واقتدت بها الفتاة حتى انهُ لو كان واقفاً من يلاحظ امرها لراى ان وجهها احمر قليلاً عند وداعهِ وخرج متفكراً وركب مركبة وسار الى منزلهِ ووقف امام مرآة فراى ان الجهة اليسرى من جبهتهِ مغطاة بنقطة وان احدى وجنتيهِ محمرة جداً . فتنهد على غير قصد وقال في نفسهِ ان مصيبة كهذه تترك الجميع لحل عليَّ فانني ولد اخرس وسابقي كذلك . فانني لا اقدر ان اخرج الى الشوارع وانا على هذه الحال فكيف اقدر ان اذهب الى عمدة الفحص

وكان ذلك الجرح واسطة لانقطاعهِ عن الخروج فصرف الزمان في البيت وهو يدرس بجد واجتهاد استعداداً للفحص الذي لم يكن ينتظر اقامتهُ الا بعد ذلك ببضعة ايام . ويوم الاحد لبس انظم ملابسهِ وسار قاصداً مصيف عائلة برونغل المبني عند اعظم متنزهات برلين . ولم يطرا عليهِ ما يحسبهُ نتيجة نحسهِ غير انهُ تاه عن الطريق قليلاً فلم يصل اليهِ الا اربع ساعة بعد فوات الزمان المعين . ومع ذلك قابلتهُ تلك العائلة الغنية الكريمة احسن مقابلة واكرمتهُ كل الاكرام وعظمتهُ وكذلك المراة والفتاة فالمراة هي زوجة ذلك التاجر والفتاة ابنتهُ واسمها اكنس . وكان عندهم قوم من اصدقائهم الذين ما من تكلف بينهم ومنهم عائلة طبيبهم الدكتور هولم . واجلسوا اميل عند مناولة الطعام بجانب اكنس لانهُ غريب ولانهُ قام بعمل عظيم لا يقوم بهِ غير الابطال فسر جداً بذلك لانها لاطفتهُ كثيراً واكرمتهُ حال كونها على جانب عظيم من الجمال واللطف والتهذيب . وسقتهُ بعض اقداح من خمر فاخر ونشطتهُ بكلامها واكرامها فابعد الحياء عنهُ واصبح يتكلم كانهُ قد صرف حياتهُ بطولها في معاشرة الاعيان ومجالسة الذين كانوا حاضرين واظهر من فصاحة الكلام والبلاغة ما لا مزيد عليهِ . وكان يتعجب من نفسهِ لانهُ راى ان حديثهُ فصيح ومعاني كلامهِ لطيفة ومزحهُ موافق لمشرب القوم ولا ريب في ان تنشيطات اكنس جعلتهُ فصيحاً لطيفاً وفي نهاية تناول الطعام جرى بينهُ وبينها حديث كانا يلتذان بهِ جداً فتكدرا لما طلب اليها بان ينتقلا من قاعة الاكل الى قاعة اخرى ليشربا القهوة . وبعد ذلك طلب ابوها اليها بان ترتل اغنيات فرتلتها باتقان ولطف وسرور حتى ان كل الحاضرين اثنوا عليها ولاسيما اميل فانها اهاجت فيهِ عواطف لم يكن متعوداً اياها وبلغها ذلك بواسطة لسان حالهِ وبكلام اشار بهِ اليهِ . فقالت لهُ انني قد رايت

تاثير الغناء فيك ولذلك اظن انك عالم بهذا الفن .
فاجاب باتضاع متبسماً انني لم امارسهُ بنجاح عظيم على
انني احبهُ جدًّا ولولا اشغالي لتمكنت من اتقانهِ .
فقالت اذا عاملتنا بكرامة الاخلاق تمكننا من ان
نرى درجة معرفتك فانهُ لا بد من ان نسمع باذاننا
قبل ان نحكم فاننا لا نرتضي بان تحكم انت بما يتعلق
بنفسك . فقال لا انني لست بمستعد بان اغني بين
قوم من الاغراب فاتوسل اليك بان تعذريني واذا
شاء الله ارتل لك عند سنوح فرصة اخرى . فقالت
هذه انسب الفرص ولست بين غرباء ولكنك بين
اصدق الاصدقاء . فقال لقد احسنت واصبت
ولكن . . . . فقاطعتهُ بالحديث وقالت لهُ انني لا
ارتضي بان اسمع ما بعد لكن فان لم تجب طلبي تكدرني
جدًّا . فالتزم بان يجيب طلبها اكراماً لخاطرها وخوفاً
من ان يتهم بالتصنع وقال انني احب ان ارتل
الاغنية المسماة بالتائه . فابتدا بالترتيل بخوف وخجل
غير ان معاني تلك الاغنية الجميلة اهاجتهُ واجاد
بالغناء واظهر من الحاسيات والبراعة ما ادهش السامعين
وحملهم على ان يقروا بفضلهِ واتقانهِ لذلك الفن .
وبالحقيقة انهُ تعجب من نفسهِ لانهُ كان قد رتل تلك
الاغنية مرات كثيرة بدون ان ياتي بما اتى بهِ . وتاكد
بانهُ كان موفقاً بكل شيء في تلك السهرة فانهُ كان
يرضي الناس بكل ما يقول ويفعل . وتعاظم سرورهُ
حتى انهُ راى الدنيا تبسم لهُ فنسي النحس المخيف
والذئب الضاري وانهُ كان لا يزال في حالة صعبة
من جهة المعاش وفي ظلام من جهة الاستقبال .
وهكذا مضى النهار والسهرة الى ان راى انهُ قد حان
زمان رجوعهِ الى بيتهِ فودع صاحب البيت فقال
لهُ انهُ يحب ان يراهُ في بيتهِ مرات كثيرة فوعدهُ
بسرور بذلك . فقال لهُ وفي المرة القادمة لابد من
ان ترتل مع ابنتي . فاحنى راسهُ وقال انني اقوم
بذلك برضاي التام اذا قبلت مس اكنس بان تمنحني
شرف مرافقتها بالترتيل . فقالت الفتاة وقد صبغ
وجهها الجميل بالاحمرار ان ذلك يسرني جدًّا .
فقال ابوها لقد تقرر الامر ولذلك ننتظر قدومك
عند سنوح الفرصة الاولى وذلك في السهرة . فخرج
اميل ورافق الطبيب هولم في مركبتهِ وسارا قاصدين
المدينة . فقال لهُ الطبيب الحنون انك بدون ريب
من اهل السعد فاجاب اميل انني طالما حسبت
نفسي من اهل النحس ولا ازال احسبها كذلك .
فقال لهُ انهُ ما من موجب للتشكي منذ دخلت هذه
المدينة . فقال اميل هل تحسبني سعيداً لانني جرحت في
جبهتي بحافر فرس حتى التزمت بان اقيم في مخدعي
اسابيع . فقال الطبيب نعم بدون ريب وانا عالم بان
مئات من شبان برلين يحسدونك على هذا الجرح
لانهُ قد فتح لك ابواب بيت عائلة برونغل الغني وقد
جعلك صديقاً لها حال كونها من انفذ العيال سطوة
وابعدها صيتاً واعقلها فلو كان معك عشرات من
تحريرات التوصية لا تنفعك قدر نفع هذه المصيبة .
فقال ان هذا حظ بدون ريب غير انني لا اقدر ان
اطيل زمان التمتع بهِ لانهُ لابد لي من ان ارجع الى بلدي
بعد ان يتم الفحص الذي انتظرهُ . فقال الطبيب ماذا
يا ترى يمنعك عن ان تبقى هنا في برلين والهر برونغل من
اهل النفوذ العظيم في الحكومة ولا ريب في انهُ يتمنى
ان تطلب اليهِ ان يسعى لك في مامورية قضائية .
وقد طلب اليَّ بان اكلمك بهذا الشان وان اطلب
اليك بان تظهر لي نواياك . فقال اميل انني لا احب
ان استخف بكرم ذلك الرجل الكريم العاقل ولكنهُ
من المفروض عليَّ بان اقول انني اطمع في ان لا
اكون مديوناً كثيراً للصداقة . فقال لهُ الطبيب
انك بالحقيقة شهم و يفتخر بمثلك وكل ما طالت
حبال المعرفة اسر بك فانك ترغب في ان تقطع

سبل الدنيا بدون مساعدة وكنت لا اعرف اقتدارك على التغلب على الموانع . فاجاب اميل متنهدًا انني ارتاب في ذلك فانني قد ونعت في تاخرات عظيمة . فقال الطبيب انني لا ارى ماذا يجعلك جبانًا وخائفًا من المصائب ونوائب الدهر فانك شاب حاذق وجمالك متوسط وعندك قوة جذب القلوب وفضلًا عن ذلك عندك قوة اكتساب رضى النساء وهذه قوة نافعة جدًا . فقال اميل الظاهر انك ترغب في ان تمزح . قال ذلك بدون ان يكون عارفًا هل يسر الطبيب به او لا . فقال الطبيب قد اخطات فانه لا ريب في صحة ما قلت فانني قد اختبرت النساء زمانًا طويلًا وقد عرفت احوالهن وانا عالم بان زوجة الهار برونتل تميل اليك وهذا طبيعي لانك خلصتها وخلصت ابنتها من الهلاك . ومس اكنس ابنتها تلاطفك ملاطفة لا يفوز بها اعظم الشبان الذين ياتون بيتها والظاهر انها تسر بعشرتك ويحق لك ان تفتخر بذلك ولا يخفى ان بنت برونتل الغني العاقل قد امست مفتخرة قليلًا بكثرة الذين يتوسلون اليها بان تقترن بهم . ومنذ برهة قصيرة امتنعت عن ان تتزوج ببارون غني وهذا يبين لك طول دعواها وعرضها . ويحق لها ان تدعي بذلك فانها جميلة جدًا وطيبة النية ومتعلمة وغنية . وبعد ان صرفا نصف ساعة في المركبة وصلا الى باب المنزل الذي كان اميل فيه وبعد ان ودع احدهما الاخر قال له الطبيب بصوت مرتفع يا ابن السعد لا تنسَ انك ستتزوج الغنية مس اكنس

وفي لحظة امسى اميل ضمن جدران مخدعه الاربعة ففتح كتابة واخذ في ان يدرس على انه كان يرى في كل صفحة بل في كل جملة علية صورة فتاة جميلة لطيفة هذا بالتصور والتخيل . وكان يتصور عينيها الكبيرتين الزرقاوين الجميلتين وفمها الباسم الحلو حتى انه راى ان القوانين والنظامات ناشئة بالنسبة اليها مع انه لم يكن يتصور شيئًا الذ منها فبعد ان كانت حبيبة قلبه امسى يحب الابتعاد عنها . ولم يتخلص من تلك الضيقات بواسطة النوم وكانت تلك الليلة في الليلة الاولى التي حلم بها بغير الفحص المخيف منذ اتى برلين . وفي الصباح رجع الى ادراك حقيقة مركزه بوصول رسول من عمدة الفحص ومعه تحرير رسمي فيه ان يوم الاربعاء القادم هو الزمان المعين لفحصه . فانتبه حينئذ الى قصر الزمان ولا سيما لانه من العادة التي كانت جارية ان يزور طالب الفحص الرئيس وبعض اعضاء العمدة قبل الفحص فلبس ملابسه وسار قاصدًا بيت ذلك الرئيس المخيف وهو الونف اي الذئب الضاري . فلما وصل الى الباب بعث باسمه فادخل في الحال الى حضرة ذلك الرجل العظيم الذي كان قابضًا على زمام توفيقاته او ويلاته . ولما دخل لم يتجاسر ان يرفع اليه عينيه واراد ان يتلفظ بكلمات تقربه من ذلك الرجل المهم جدًا عنده . على ان لسانه لم يطعه ونظر الى الرئيس كمن ينظر الى شيء غير طبيعي فانه راى ان ذلك الرئيس هو نفس الذي رافقه في المركبة . فظن في بادي الامر انه غائص في بحر من الهواجس على انه بالتفرس راى انه يرى حقيقة وتذكر تبسمه بل الذي كان يتوهم انه استهزا . فعظم الامر عليه وارتعدت فرائصه وقال مترددًا ياسيدي الرئيس اتوسل اليك ان تعذرني . فقال له انني سررت جدًا لانني ارى رفيقي اللطيف تحت سقف بيتي . الم اقل لك اننا نلتقي قريبًا . فقال له بلى ياسيدي ولكن لو عرفت انك انت . . . . فقال الرئيس قاطعًا حديثه لو عرفت انني انا هو الرجل الذي صدمت رجليه بخروجك لما اتيت . فلو لم نات لحدث عن طريق اللطف فانني اترحب بك واسر بان اراك

عندي . فقال اميل انك تلاطفني ملاطفة لا اقدر ان اصدق بانها لي ولا ارتضي بان اضيع بوجودي زمانك الثمين قال ذلك ونظر الى جهة الباب . فقال الرئيس انني اجد وقتاً للاصدقاء والمعارف فارجوك ان تجلس . فقال انني اجلس اذا اصررت يارئيس عليّ بالجلوس . فقال له اجلس بدون تكلف بجانبي . فجلس مبتعداً قليلاً . فقال بل اقترب مني واجلس بجانبي والمامول انك لا تخاف من ان يفترسك الذئب الضاري . فقال له ارجوك ياسيدي بان لا تكون طياشتي واسطة لوقوع الضرر عليّ . فقال له ان هذا لا يكون لضررك فانك اخبرتني بما يقوله الناس عني وقد امسيت مديوناً لك . فقال له ياسيدي الرئيس اانت مديون لي . فقال له نعم لانني قد افرغت زماناً طويلاً منذ التقينا في مطالعة تنكيتاتك على كتابي وهي جميلة . ولم ترحمني بالتنكيت ولكنني لا اعدل اذا لم اقر بانك قد نبهتني الى امور كثيرة ضعيفة . واحب فيك حبك للصدق ولئن كان ذلك ما يجعلك احياناً تحيد عن سبيل الملاطفة . فقال اميل اذا كنت قد كدرتك ياسيدي اكون اشد الناس تعساً . فقال الرئيس لا لا بل قد سررت جداً بك . فانني كالكزاندرفون همبولد الكبير احب الشجاعة في ابراز الاراء واذا تجاوزت احياناً حدود الاعتدال احسب تجاوزك لها من نتائج السن فانه سيختلف حكمك في امور كثيرة عند ادراكك السن الذي قد ادركته انا . فقال اميل ياسيدي هل اريح بالي من جهة كدرك . فاجاب لماذا انكدر الا يحق لكل انسان بان يبرز اراءه هذا اذا اباتها بكلام لطيف لا يبقى انني اعتبرك لان افكارك مستقلة وامسيت مديوناً لتنكيتاتك . وقد قرات بلذة عظيمة كتابك بخصوص قوانين الارث وقد استفدت به ويخطر لي ببال بان اقوم بثاري بكتابة تنكيت عليه . فقال

اميل ان هذا شرف لا استحقه . هذا ولم يكن يعرف هل هو في يقظة او في حلم . حتى انه كان يظن احياناً بان الرئيس يستهزي به . ولكنه تكلم بجد وحنو والذي حتى انه تشجع ولئن كان يراه يتبسم حيناً بعد حين تبسماً كان يظنه استهزاء به

وبعد ذلك قال له الرئيس ان فحصك هو لمجرد القيام بالاصول فان كتاباتك تشهد بمعارفك ولو كان الفحص مفوضاً اليّ وحدي لما فحصتك فانه يحق لك ان تتناول الشهادة بدون فحص ولذلك لا تخف من الذئب الضاري . فقال اميل ان حنوك يفوق كثيراً استحقاقي وقد بت في خطر من الوقوع في الافتخار . فقال الرئيس من يمسي في فم الذئب لا يتخلص بسهولة ولذلك قد صممت على ان ابقيك عندنا في المدينة لاننا نقدر ان نجد مراكز لمن كان مثلك . وبعد ذلك تبسم له تبسم صديق وهز يده بحنو وحرارة وصرفه حالاً كونه لا يصدق بان ما يراه هو صحيح وكان مرتقياً بمركزه فلو عرض ملك له المبادلة لتردد . وزار اعضاء القومسيون فقابلوه باعتبار عظيم واثنوا عليه لان الرئيس كان قد اخبرهم بمعارفه وحذقه . وتاكد بعد ذلك ان فحصه يكون سهلاً وينتهي بنجاحه العظيم . وتم له ذلك فانه اقام بذلك الفحص المخيف بنجاح عظيم واجاد ونال الشهادة الرسمية واخذ صديقه الرئيس في ان يهنئه وقال له انه يعطيه مامورية . فكاد يطير فرحاً وسار الى مخدعه سريعاً ليكتب الى امه بنجاحه مع البريد الاول وعند وصوله الى زاوية صادف الطبيب هولم بغتة فقال له ماذا جرى انني اراك كمن قد فاز بنجاح عظيم غير اعتيادي . فقال اميل وهذا هو الواقع فانني قد اقمت بالفحص قياماً مرضياً جداً وقد عرض الرئيس عليّ مركزاً ما ليا قضائياً في هذه المدينة . فقال له الطبيب انني اهنئك من كل

قلبي. وقد ظهر لك انني اخمن الاستقبال باصابة . فاجاب اميل متبسماً انني اري ان الخص قد ضجر من اضطهادي ولذلك قد شرع في الابتعاد عني. فقال له ماهذا . اما اصدقاؤك عائلة برونغل فيسرون جداً بخبر نجاحك وانا ذاهب الى هناك ولا بد من ان اخبرهم بنجاحك . فقال اميل اومل ان لا يكون احد منهم مصاباً بمرض . فقال ان مس اكنس قد انحرف مزاجها قليلاً ولكن لا اهمية له فانه فعل العصب من جرى حادث موثر. فقال ما هذا الحادث . فقال الم تسمع بانها تكاد تبيت مخطوبة لابن عم لها من هامبورغ وقد اتى امس الى هنا . وقد سمعت انه سيحضر عندما تشفى من انحراف صحتها . لماذا اصفر لونك ماذا جرى لك . فقال اميل انه لم يجرِ شيء . فقال الطبيب الظاهر انك قد اتعبت نفسك بالدرس قبل الفحص والراحة تلزم لك فلا بد من ان تتنزه بضعة ايام مع الامتناع عن المطالعة فلو دعك الى ان نلتقي في دار الهار برونغل

ولما سمع اميل هذا الخبر شعر بانه ساقط من الغيم ورجع اليهِ الوسواس الذي كان يحملهُ على ان يتصور بانه اشقى الناس واتعسهم . لانه ماذا يهمهُ الفحص والامل بنوال اعظم المراتب حال كونهِ قد تاكد بان اكنس تكون امراة رجل اخر . وشعر عند ذلك بقوة الحب وتاكد بانه يحبها حباً لا يقدر على ان يتخلص من مخاليهِ وانه اذا عاش بدونها يكون عيشة للنكد والكدر والحزن . وبالحقيقة انه منكود الحظ لانه لم يكن يتجاسر على ان يحدث نفسهُ بانهُ يحبها فلما راى انها ستكون لرجل اخر تحقق محبتهُ لها وانه لاطاقة له على احتمال فراقها . ثم قال في نفسهِ انه لا امل بالحصول عليها ولو لم تخطب لانني لا اقدر ان اكون كفوءًا لها فانها لم تقبل بالاقتران باعظم الاغنياء واعقل الناس واشهرهم فكيف ترتضي بان تقترن بي

فاخذ في ان يحارب نفسهُ ليتغلب على ذلك الحزن وعلق املهُ بان يفوز بالغلبة على انهُ لم يكن يطيق ان يرى سعادة من كان يناظرهُ بالغرام ولذلك صمم على ان لا يقابل اكنس بعد ذلك وعلى الخروج من برلين فلا يعود اليها الى الابد . وعزم على ان يذهب في الصباح الى بيت الرئيس ليشكرهُ شفاهاً على مساعدتهِ ويمتنع عن قبول المامورية مدعياً بانه لم يرَ بانهُ اهل لان يقوم بها حق القيام . وبعد هذه التصميات كتب الى امهِ واخبرها بنتيجة الفحص والمامورية التي عرضت له والعلة الصحيحة التي حملتهُ على ان يرفضها وقال في ختام تحريرهِ ما ياتي ولا ريب في انك تحكمين بصوابية ما فعلت لانني لا ارى واسطة اخرى لشفاءي من فعل حب قد قوي على عقلي وتمييزي . فانني احبها محبة لا قرار لها ولا امل بانقطاعها . وموضوع حبي فتاة مهذبة لطيفة جميلة تعرفت بها بالتصادف بعد ان وصلت الى هذه المدينة بمدة قصيرة . ولو كانت لي مملكة لسررت بمشاركتها بها . ولو كانت بنت صعلوك عوضاً عن ان تكون بنت من يملك على مليون ليرا لقبلت بان اكون مناظراً في حبها للذين يحبهم حباً شديداً غير انني لا املك الان غير حب لا قرار له فما اشد خيانة الدهر فانهُ يريني اعظم بركات العالم ليبين لي بانني لا اقدر ان احصل عليها ومع ذلك لا اقع في الياس . فانكِ انتِ لا تزالين لي يا امي المحبوبة . وساخرج في الغد من هذا المكان بامل الحصول على الراحة والسكينة بالقرب منكِ فانني ارى بانني في احتياج اليها على انهُ لا امل بانني سانسى اكنس

وكتب ايضاً الى الهار برونغل والد اكنس شاكراً اياهُ على حنوهِ وعلى اهتمامهِ بنجاحهِ ومظهراً كدرهُ الناتج عن عدم اقتدارهِ على ان يزورهُ بسبب ذهابهِ بغتة وختم التحريرين وحملها الى البريد بيديهِ

ليتا كد ارسالها. وصرف ذلك الليل بدون نوم وفي الصباح اخذ في ان يستعد للهرب . وفي اثناء اشتغاله بتهيئة ملابسه للسفر قُرع الباب بشدة فقال ادخل واذا بالمار برونفل صاحب المليون واقفاً امامهُ . وقال لهُ متبسماً اعذرني لانني قد اخرت قيامك بالتاهب للسفر غير انني لم اقدر ان احرم نفسي لذة مقابلتك مرة قبل خروجك من المدينة ولئن كنا نكاد نغتاظ من جرى هربك على هذه الصورة . فقال اميل ان لطفك لا قرار لهُ وحبك عميم غير ان الظروف التي . . . . فقاطعهُ بالحديث وقال لهُ لا تعتذر فان صدفة قد بيّنت لي سبب سفرك الصحيح . فاحمر وجه اميل وقال كيف . . . ماذا . . . . انني اوكد لك . . . . فقاطعهُ بالحديث مرة اخرى وقال لهُ لا تحاول ان تخدعني انني عالم بكل شيء وبانك تحب ابنتي وان ذلك وحدهُ علة خروجك من المدينة ورفضك للمامورية العالية وقطع اسباب وصولك الى درجات عالية. فقال اميل ما هذا وكيف تم لك ان تقف على امور لم يخطر لي ببال ان احداً غيري يعرفها. فقال المار برونفل انني عرفت ذلك بواسطة سهلة جداً فانك كتبت الى امك بجميع هذه الامور وكتبت اليّ غير ان الظاهر انك اسرعت جداً بكتابة عنوان التحريرات فعنونت تحرير امك باسمي وتحريري باسم امك . فقال اميل هل قراتهُ . انني انا وحدي المذنب ولا ريب في انني ولدت منحوساً فماذا يا ترى تقول عني . فقال المار انني لا افتكر الا بما هو جيد فان تحريرك قد ثبتني في ما كان قد تقرر في عقلي من جهة حسن صفاتك وقد اظهرت فيه من الحاسيات ما يشهد بطيب قلبك وسجاياك . فقال اميل انني لا ارى ان ما فعلتهُ يستحق المدح . لانهُ لا بد من ان توافقني على انهُ في الظروف الجارية لا اقدر ان افعل غير ذلك ولو ظهر بانني ناكر الجميل. فقال لهُ انني لا الومك ولكنني اعذرك وامدح اعمالك وكذلك امراتي وابنتي. فقال اميل متعجباً كيف هذا . هل اخبرتهما بحماقتي انني لم اكن انتظر ذلك منك. فقال لهُ لا تضطرب يا صديقي الشاب لانني رايت انهُ من الواجب ان اخبر اكنس بحبك الشديد لها وان اجعلها تفعل ما تريد . فقال اميل وما الفائدة من ذلك وبعد برهة قصيرة تصبح مخطوبة لرجل اخر . فقال انني كنت راغباً جداً في ان تقترن بذلك الذي تشير اليهِ على انني لست من الذين يجبرونها على القيام بامر كهذا الامر ففوضت الامر اليها . فقال اميل اظن انها اختارت طبعاً التاجر الغني النافذ . فقال لا انها امتنعت عن الاقتران بهِ . فقال اميل هل ذلك ممكن فقال انها قد اقرت بانها تحب غيرهُ لانهُ قد تقرر عندها انهُ اكرم الرجال واشهمهم وانهُ يحبها شخصياً وليس حباً بالمال الكثير الذي يكون لها وانها تكون سعيدة معهُ دون غيره . فقال اميل ما احسن ذلك يا سيدي هل اقدر ان اركن الى ذلك لعل اذني تسمعني ما يوافقني هل انا في يقظة او في حلم . فقال انني اخبرك بالواقع ان ابنتي تحبك وقد قالت انها لا ترتضي بان تكون لغيرك . فقال اميل وماذا تقول انت في ذلك . فقال اميل انني والد مستهل فلا امانع ابنتي ولاسيما لانني قد رايت بانها قد اصابت في اختيارها لان من اقام بحق البنوة يقوم بحقوق الزواج . وبعد ذلك قبلهُ وضمهُ اليهِ وسار بهِ في مركبة حالاً الى دار المار الجميلة فقابلتهُ اكنس بسرور وقد صبغ الحياء بياضها وهزت يدهُ مسلمة وشدت عليها وفي برهة قصيرة صارت زوجة لهُ سعيدة وصار من مشاهير الرجال فعاشا سعيدين مسرورين وقد تقرر في عقله ان طالع السعد قد خلف طالع النحس وايام البيض قد خلفت ايام السود

ملح

الياس والتعزية

ان الكونت رانب الفرنساوي جاء الامبراطور نابوليون الاول وهو مضرج بدم نفسه ودم الروسيين واخذ في ان يخبرهُ بتفاصيل القتال وعرفهُ بالبرنس دينين قائد فرسان الحرس الامبراطوري الروسي المأسور وغيره من الاسرى المشهورين . فطرح احد قواد المدافع الروسيين بنفسهِ عند اقدام نابوليون وطلب اليهِ ان يامر بقتلهِ قائلاً انني لا استحق بان اعيش لانني قد خسرت مدافعي. فاجابهُ نابوليون بلطف قائلاً ايها الشاب انني اعلم قيمة دموعك غير انهُ من الممكن ان يكسر جيش بجيشي وان يدعي بالمجد

الامبراطور والقواد

قد قال البارون دي مينفال انني اتذكر انهُ اقيم ذات يوم بعرض جيوش عام في قصر التويلري الفرنساوي وهو قصر ملوك فرنسا وكانت الامطار تهطل بغزارة لامزيد عليها فراى الامبراطور نابوليون الاول ان بعض القواد قد دخلوا تحت سقف ليتخلصوا من المطر فسار ووقف برهة تحت ميزاب القصر والماء يصب منهُ ليعلمهم بدون توبيخ اي بمجرد القدوة النشاط والنظام والتجلد

حمية غريبة

انهُ في شهر نيسان (افريل) سنة ١٨٠٩ حاصر الفرنساويون مدينة راتسبون تحت قيادة المرشال لان ففتحها بعد قتال طويل شديد فسار احد الضباط راكباً ركضاً حال كونهِ قد جرح الى ان وصل الى نابوليون الاول فوجدهُ محاطاً بقوادهِ فنزل الضابط عن جوادهِ وسار قليلاً مترجرجاً من الضعف الناتج عن جرحهِ ودنا من الامبراطور ودمهُ يسيل ووجههُ اصفر اللون وقال يامولاي قد فتحنا راتسبون فانظر الى راياتنا التي تخفق على اسوارها . يامولاي انظر الى راياتك. فقاطعهُ نابوليون بالحديث وقال لهُ ياسيدي انك مجروح . فاجاب ذلك البطل قائلاً لا ياسيدي انني قتيل وسقط على الارض ميتاً

الشهامة في المصائب

ان جندياً اسمهُ لاباوهو من جنود الامبراطور نابوليون الاول اصيب بكرة مدفع بيدهِ اليسرى فقال لرفيقهِ اسعفني في خلع ما انا حامل من الزاد وغيرهِ لاقوم بحتى ثاري فنقل ذلك الى يدهِ اليمنى وسار الى جهة القتال . وكان الجنرال ثيبول قد جرح جرحاً بليغاً فحملهُ اربعة جنود من الروسيين المأسورين فرام ثلثة جنود من الجرحى الفرنساويين فاوقفوا الاسرى وحملوا سريرهُ قائلين ان شرف حمل قوادنا الجرحى محصور بنا . فذاع خبر هذه الحادثة حتى وصل الى نابوليون فقال انني لا اقدر ان اكافي اولئك الشجعان ما لم ابذل كل قوتي . وفي تلك المعركة فعل جنود المهات ما يستحق كل المدح وجنود المدافع الحقوا اضراراً عظيمة بالاعداء فلما قرر ذلك على مسمع من الامبراطور قال ان نجاح جنود المدافع يسرني لانني لا انسى بانني ابتدأت في فن الحرب في خدمة المدافع

النجاة بالقصر

انهُ لما كان نابوليون محاصراً يافا كانت الفرقة ٣٢ من المشاة في صف وراء تل من التراب فسمعت الامر بان تصعد وكان نابوليون متكئاً عند صف المدافع وهو يشير باصبعهِ الى ما ينبغي ان يقوم بهِ الكولونل لوجون بالهجوم بواسطة تلك الفرقة . فعند ذلك اصابت برنيطتهُ رصاصة وقلبتها مارة فوق راسهِ بثلثة قراريط واصابت الكولونل لوجون وقتلتهُ وكان طولهُ خمس اقدام وعشرة قراريط . وفي المساء قال نابوليون هذه هي المرة الثانية التي نجوت بها من القتل بواسطة القصر فان طولي خمسة اقدام وقيراطان فقط

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٥ سنة (صدوره في ٢١ كانون الاول ديسمبر)

تنبيه

قد انقطعنا عن اصدار الجنان مزدوجاً الان بحيث تنتهي اجزا سنة ١٨٧٥ في نهاية كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ وعند ذلك يصدر جزءان مزدوجان من سنة ١٨٧٦ ونرسل الجنان عن تلك السنة الجديدة الى الذين ترد قيمة اشتراكاتهم في شهر كانون الثاني (جانيوري) الى يدنا بالفعل سلفاً او عن يد الوكلا في ذلك الشهر واما الذين لا يدفعون المبلغ فنجد انفسنا مجبورين ان نقطع عنهم الجنان وان يكن ذلك في اوقات الجرائد فيها مبهمة جداً للجميع بالنظر الى اهمية الحوادث والاراء السياسية والمالية في اوربا وما حملنا على ذلك هو معلوم عند الاكثرين فلا حاجة الى الايضاح

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للامم ازمان ظاهرة الاهمية فتكون بداءة سعادة ورفاهية او بداءة ظهور قطع الامل من التقدم والنجاح وقد اصبحنا في زمان منه فسيكون لنا استقبال يليق بمركزنا وتاريخنا وكثرتنا وجنسياتنا او نخبط برهة خبط عشواء بعد ان نجهر في فيافي احوال جديدة لنعود الى ما كنا عليه بل الى ما هو اردأ منه ولا نعدل اذا تكلمنا كلام الاجانب عن احوالنا الماضية بعد ان نكون عالمين علة تاخرنا وتقهقرنا وضعفنا الادبي والمادي ورفعنا اثقال اللوم عن عواتقنا لنلقيها على عواتق الاخرين وقلنا اننا صفر يساري فلا يحسب لنا حساب في الوخزات ولا في الحسنات فما نحن الا آلة بل الات (فاننا تعد دنا بفقدان عناصر الاتحاد) تديرها الحكومة باموريها للنفع والصلاح او للضرر والطلاح وبذلك نكون قد حدنا عن محجة الصواب وقطعنا النظر عما يتعلق بنا لنلقي اللوم على الاخرين وبالتالي لنجلس في مجالس التهاون والكسل منتظرين الاصلاح باجتهادات الادارة بدون ان نقوم بما يجب ان نقوم به حال كون الامم لا تجبر على الاصلاح كما تكره على الطاعة ولا تتصل الحسنات الى من لا يقبلها وبتدقيق النظر في الفرمان العالي الشان المطبوع في هذا الجزء وارسال رسل الابصار بالحكم العقلي المبني على ظروف الزمان والمكان الى النظامات والقوانين التي تبنى عليه نرى ان الجهة الادارية قد قررت خطاً ما هو كاف للوصول الى صراط مستقيم يتم لنا الفوز بقطعه بالحمية والغيرة والصداقة والاستقامة اذا جعلنا في خبر كان اسباب شقاقنا الناتجة عن مناظرات شخصية او اختلافات مذهبية او غايات طمعية ولا نجعل كلامنا متعلقاً بما هو بعيد عنا مجانبة للتطويل وفي ما هو قريب ما يغني عن ذلك البعيد ومن المقرر ان اهم اشغالنا متعلقة بالمجالس فاذا قطع النظر عن المغايرات التي ذكرت في ذلك الفرمان العالي تكون مجالسنا اهم دوائر الحكومة في بلادنا وقد وضعت لها فيه اصول عادلة جداً تاتي بالمقصود اذا مكننا اشتغالنا وغاياتنا من ان ننتفع منها فانه ماذا يا ترى تتمناه الامم اكثر من ان يكون الاهالي منتخبي الذين ينصلون دعاويهم ويديرون مهامهم بدون ان يكون للمامور الاول الاجراءي ولا لاعوانه حق المداخلة في شيء

لانفاذ غاية وفي يدنا بواسطة المنح الشاهانية جعل ذلك ينبوع خير ونفع او مصدر شر وضرر فان اهم السياسة بل اكثرها اصبح في يد الذين يختار الاهالي ان يجعلوها في يدهم وقد تحولت سياستنا من نظامها الماضي الى نظام لا نراهُ الا في البلدان المقيدة السطوة فكما ان كلاً منا تخير في اختيار من ينوب عنهُ في دعوى او في عمل كذلك قد اصبحنا جميعاً مخيرين في اختيار الذين ينوبون عنا في تحصيل الحق لان القاضي او المجلس في نظام الهيئة الاجتماعية هو وكيل صاحب الحق في تحصيل حقهِ بدفع الظلم فلا تنفذ سلطة القوي ولا يداس حق الضعيف لان وكيلهما واحد وعندنا ان اجراء اصلاح المجالس واتيانهِ بالمرغوب لا يتعلق بالحكومة ولكنهُ متعلق بالاهالي فان الحكومة قد اقامت بما يتعلق بها منهُ وهو منح حق الانتخاب العام وعلى الاهالي ان يقوموا بتلك المنحة قياماً موافقاً لصوالحهم بواسطة انتخاب رجال بهم الاهلية الصحيحة ليس من جهة الثروة فقط ولكن من جهة التعقل وصحة القواعد والابتعاد عن التعصب فان المحافظة على التعصبات الدينية آفة كل تقدم فمن صوالح اهل كل مذهب ان يقتربوا من المذهب الاخر اما نرى ان الملكيين والجمهوريين قد اتحدوا في فرنسا على انتخاب اعضاء مجلس الشيوخ عندهم وبعضهم ابعد عن البعض الاخر من ابعد المذاهب عندنا من جهة الصوالح وعند الاكثرية منا بل قد اجمع عقلاؤنا على ان من مصلحتنا ان نكون من شمالي الطونة الى اواسط بلاد العرب امة عثمانية واحدة لنا مركز عزيز شهير كالاستانة فان قوتنا لا تكون الا بالاتحاد اما الفرنساويون فقد اختلفوا على امور اساسية يتوقف عليها قلب دول وقيام دول اخرى ومن الواجب ايضاً ان نبعد عن العضوية وغيرها كل الذين اشتهروا بالتعصب لان عواطفهم واميالهم تعود بضرر على صوالح الامة لان شدة التعصب تاتي بما يقابلها والنتيجة تصادم وسائط النفع عوضاً عن ان تسير متكاتفة وبعد هذه النظامات الانتخابية يكون للجرائد اعظم دخل في السياسة لان ما هو معتبر منها يدبر امور الانتخابات ادارة موافقة لكل صالح اذا سلم من الخطا والزلل ويكون لاهل النفوذ من الروسا الروحيين والاعيان سطوة عظيمة في الانتخابات وذلك كما في سائر البلدان واعظم المسئولية تقع على عواتقهم فان جريان العدل في المجالس التي تكون مهمة جداً بعد تنظيمها على المنوال المذكور في ذلك الفرمان السلطاني العالي يتوقف في الاكثر عليهم ان تداخلوا جهاراً او سراً وسيرتفع شان المجالس في اعين الناس عندما يرون انها مولفة من اعيان الاهالي وذلك بالانتخاب العام وان لم يجرِ ذلك على حقهِ ينحط شانها فان الذي تحكم اكثرية باهليتهِ وعدالتهِ يحق لهُ ان يفتخر وان يظهر افتخارهُ بالاتضاع والاجتهاد وبتبيين اصابة الراي العام الذي انتخبهُ بسلوكهِ وتصرفاتهِ فباكتساب المدح العام والاركان تفتح لهُ ابواب الرياسات والماموريات ولا يعدل المنتخب اذ استعفى لا بل يخجل من ذلك فلا بد من ان يخدم منهُ ومن حظ الاهالي ان حضرة صاحب الفخامة الصدر الاعظم وحضرة صاحب الدولة راشد باشا ناظر الخارجية وحضرة صاحب الدولة جودت باشا ناظر العدلية واكثر الوكلاء العظام قد تقلدوا ادارة ولايات سنين ويعرفون الاصلاحات المجلسية اللازمة اكثر مما يعرفها احذق الاهالي وما طالعناهُ من الاوامر الاصلاحية المجلسية في ذلك الفرمان العالي يدل على صفاء النية والتصميم على القيام بالاصلاحات اللازمة وعندنا ان اصلاح المجالس اصبح بيدنا وضيق المقام لا يسمح بالكلام عن كل الاصلاحات المذكورة في تلك المنحة

الشاهانية ولذلك قد اكتفينا بهذا القدر عن المجالس وسنرجع الى الكلام عنها في فرصة اخرى ونتكلم عن الامور الاخرى الاصلاحية ان شاء الله تعالى

لولا حدوث ما يوجب الشك في ثبوت اتحاد الامبراطوريات الثلث لما اعتنى حضرة امبراطور روسيا بان يخطب يوم تذكار ابطال القديس غريغوريوس خطاباً ضمنه ما يريح افكار الاهالي من جهة ذلك الاتحاد وقد نشرنا ترجمته في الجنة ويسهل على كل من طالعه وعرف الظروف الجارية ان يحكم بانه لولم يدعُ الصالح اليه لما تفوه به ذلك الامبراطور بعد ان خطب خطاباً بمعناه منذ اقل من ٩ اشهر لما جاء برلين ورأى ان العالم في قلق من جرى الخوف من وقوع حرب بين فرنسا والمانيا بهجوم الالمانيين فاراح افكار الناس حينئذ هو والحكومة الانكليزية التي قد قالت مرات كثيرة انها تداخلت للمحافظة على السلام وفازت بالمرغوب فلزوم تكرار هذه الخطب الاتحادية السلمية دليل كثرة اسباب وقوع الخلاف وانها غير ظاهرة او تظهر بالتخمين بالقرائن واهم الامور الجارية المسائل المتعلقة بالهرسك ولم نرَ اخبار حروب في الجرائد التي وردت الينا من ١٢ كانون الاول (ديسمبر) الى ٢٤ منه والظاهر ان دول اوربا اخذة في المخابرة بشان القرار الذي كتبته النمسا لتسوية المسئلة ويقال ان روسيا قد قبلت به واقتدار النمسا على اجراء ما يجمع بين صالحها وصالح روسيا يدل على حكمة عظيمة وتاخير البحث في هذه الامور اوفق واولى اما الاخبار المصرية فاهمها متعلقة بالحبشة ولا ريب في ان الجيش الحبشي انكسر فتبعته فرق قليلة مسافة عشرة ايام في داخلية البلاد ثم ارتد عليها بعدد ربما كان يزيد عنها اكثر من ٢٥ او ٣٠ مرة فاوقعها في هوان بعد ان قتلت الوفاً منه وثبتت نحو نهار كامل في القتال بدون ان يسلم غير قليلين منها وهذه حمية تليق بالمصريين وفي مطالعة الجملة المعنونة بمصر تظهر الاجراآت الجارية وهمة ذلك الامير الخطير نجل الحضرة الخديوية الذي تقلد قيادة الجيش للقيام بالثار واصل الخلاف على الحدود ويقال ان المصريين يكتفون بالقيام بالثار مع ان حالة الحدود تدعوهم الى ضم شيء اليهم ليستامنوا من تعديات الحبشة الدائمة وذهاب نجل الحضرة الخديوية الى الحرب ومعاناته اثقالها وتعريض نفسه لاخطارها برهان على ان الذين يتمتعون بمجد مصر يحتملون مشقات موازية لذلك عندما تمس الحاجة الى احتمالها

مصر

ذكر في روضة الاخبار

بلغنا ممن نعتمد عليه ونستند بالخصوص اليه انه قد صدر القرار من لدن الحضرة الخديوية بان دولتلو حسن باشا ثالث انجال الذات الداورية قد احيل لهمته العلية بناء على التماسه ورغبته وظيفة سر عسكرية الجنود المصرية المبعوثة لمحاربة بلاد الحبشة وحيث كان الامير المومأ اليه ملتحقاً بوجاق العسكرية الالمانية كما هو معلوم لقصد ان يترقى لدرجة الكمال في فن العسكرية فمن المظنون انه لزم ان ينتظر صدور الاذن في ذلك من لدن دولة المانيا الشمالية ويقال ان الباخرة المصرية المشهورة باسم (المحروسة) المنتظر رجوعها عن قريب من مصوع الى السويس هي المعدة لركوب دولته مصحوباً بما نتمناه لحضرته من العز والكرامة والعود من هذه الغزوة الوطنية بغاية الظفر والنصر ونهاية الصحة والسلامة . انتهى

قد اشرنا الى ذلك في نهاية الجملة السياسية

الفرمان العالي الشان

(مكان العلامة الشريفة)

وزيري سمير المعالي محمود نديم باشا . من واجبات الدول المتمدنة ان توجه اجتهاداتها الى جهة المحافظة على الحقوق العمومية . ولا يمكن ان يتيسر الحصول على الوسائط التي تأول الى صيانة هذه القواعد وحفظها الا بانفاذ العدل انفاذًا تامًا في الجميع بدون تمييز وبواسطة تنظيم الاحكام . ولا تصان الصوالح الافرادية الا بانتظام احوال البلاد وتقدمها فان الصوالح الافرادية مرتبطة كل الارتباط بالصوالح العمومية . فمنذ ارتقائنا السعيد الى تخت سلطنتنا السنية قد وجهنا نوايانا الخيرية وعواطفنا السلطانية المعروفة عند الجميع بمساعدة الله تعالى الى ترقية اسباب عظمة سلطنتنا السنية ومجدها والى راحة جميع اصناف تبعة سلطنتنا المحروسة ورفاهيتهم والى تقدم اسباب النجاح بتكثير الثروة والسعادة في ممالكنا المحروسة . ولتاكيد الحصول على تلك النوايا قد صممنا على ان نقرر منحًا لتبعتنا المحروسة ونشرها واصلاحات من شانها التكفل بتقرير الاركان العام . ولذلك قد صدر امرنا الشاهاني بارادتنا السلطانية بانفاذ الاجراآت الاتية بحوله تعالى

ان ضمانة الحقوق العمومية انما تكون بامتناع القوة الاجرائية عن المداخلة في الاحكام المجلسية وبوقاية انفاذ الشرائع والنظامات والقوانين من كل مغايرة

ولا يكتفى بانشاء مجالس لتكون متمتعة بالاركان العام . لكن من الواجب ان يكون اعضاؤها ممتازين بالاهلية الحقيقية وبالاستقامة وبحسن السلوك وباعمالهم الموافقة للعدل والانصاف

ولم يتم مجلسنا للاحكام العدلية الا لتكون فيه هذه الصفات ومن ثم من الواجب ان يكون تاليفه مع فروعه مبنيًا على تلك الاساسات وان يصير اجراء اصلاحات مهمة في اعماله المختلفة

وكما ان استقلال المجالس بالنظر الى القوة الادارية يتكفل بعدم انحرافها كذلك عدم عزل القضاة الا بذنب اصولي يجعلهم اهلاً لكل اركان . فمن الواجب ان يكون انتخاب هولاء الاعضاء حاصلاً على اعتبار الجميع

فرياسة مجلس الاحكام العالي الذي هو في رياسة كل المجالس النظامية (المدنية والجنائية والضابطية) تنفصل عن نظارة العدلية ويكون لكل من قسمي هذا المجلس العالي رئيسًا اول ونائب رئيس

ويصير ضم مجلس الاستئناف ومجالس التجارة الى نظارة العدلية . وذلك ما يمكن نظارة التجارة من ان تخصص نفسها للنظر في ما يأول الى ترقية اسباب التجارة والصناعة والزراعة وهكذا يكون لمجلس الاستئناف المنضم الى مجلس الاحكام العالي وظائف مجلس استئناف التجارة ووظائف المجالس الجنائي ويكون له ثلاث دوائر النظر في الامور المتعلقة بالامور الضابطية والمدنية والتجارية . وينتخب روساء وقضاة هذا المجلس المولف بالطريقة المذكورة كما ينتخب اعضاء مجلس الاحكام العالي . بحيث يكونون جامعين في انفسهم كل الامور المقتضية اصوليًا ويصير اصلاح المجالس المدنية الاولية وتنظيمها على ذلك المنوال ويعطى لكل من اعضائها الذين ينتخبون بدقة تامة براءة شاهانية تضمن لهم عدم العزل بدون ذنب اصولي ويقرر نظام لتحديد حقوقهم وهم في حالة التقاعد

ولما كان المقصود من النظام الذي اصدرناه بواسطة مجلس الاحكام العالي ترويج كل الدعاوي ترويجًا منتظمًا ومستقيمًا وضم كل المجالس النظامية ضمن نظام واحد نرغب في ان تجرى القواعد نفسها

في تلك المجالس المقامة في مما لكنا المحروسة كلها والتي يكون من شانها الحكم بالعدل في تبعتنا المحروسة وتعميم سنن الاستقامة في كل مكان

ولازالة كل اسباب عدم الاركان من قبل الاهالي بالنظر الى تاليف تلك المجالس ولوقايتها من مداخلة الحكومة وتسلطها قد اصدرنا امرنا السلطاني القاطع بما ياتي

ان كل تبعتنا مفوضة بان تنتخب بنفسها القضاة واعضاء المجالس المذكورة ومجالس الادارة في الولايات من التبعة المسلمة وانغير المسلمة . ولذلك ستصدر تعليمات مفصلة الى كل ولايات سلطنتنا السنية لانشاء هذه المجالس بحسب النظام المقرر اعلاهُ

اما نواب القضاة الذين يكونون في مراكز الولايات فيكونون روسا مجالس استئناف المركز . وروساء المجالس المدنية والجنائية في مراكز الالوية والقضاات ينتخبون من الاهالي الممتازين بالاهلية وفي امور الشرع يكون فحص الضابط الصادرة من محاكم الشرع الشريف في الالوية والقضاات منوطاً ايضا بنواب مراكز الولايات (كلمة الشرع هنا مترجمة عن لفظة افرنجية مشبوهة وهي chéri)

ولما كان المقصود من انشاء المجالس ان تكون ضامنة لحقوق الافراد كان لا بد من ان تقام الدعاوي التي تجري بين تبعتنا المسلمة والمسيحية او غيرها من التبعة الغير المسلمة والدعاوي التي تجرى بين رعايانا المسيحية وغيرها من التبعة الغير المسلمة والتي تجرى بين التبعة الغير المسلمة والغير المسيحية في المجالس النظامية . ويلزم ان تتم النظامات والقوانين المتعلقة بهذه المجالس وان تجرى في اقرب زمان بحسب ارادتنا السنية . فمراعاة النظامات بدقة فيما يتكفل بمنع وقوع الظلم ولذلك لا بد من ان تكون موضوعاً دائمًا لعناية المجالس وكذلك اجراء مقتضيات النظامات والقوانين المناسبة لجرم الذنب المقرر يلزم ان ينظر اليه بعين الاعتبار التام بحيث لا يوقف احد بدون محاكمة والمعاملات السيئة لا يسمح مطلقاً بها . ولذلك يلزم ان يعلن ان كل الذين ثبت عليهم ارتكاب هذه الاعمال المخالفة لقواعدنا التي صار تقريرها يحاكمون ويقاصون بحسب منطوق القانون . وذلك ليكون واسطة لاعتبار العدل اعتباراً مطلقاً

ومن اهم الامور التي تضمن حقوق التبعة المحروسة تعديل عادل للرسومات والاموال الاميرية وتحصيلها بطرق مستقيمة ومن المحقق ان مداخيل الخزينة العمومية قد تعدلت تعديلاً موافقاً للمصاريف الادارية والحربية اللازمة للحكومة وانهُ من اللازم بذل الجهد في سبيل زيادة تلك المداخيل بمقدار زيادة ثروة البلاد ونجاح الامة . على انهُ ينبغي ترك فروع المداخيل العمومية التي هي سبب التثقيل على الاهالي بدون ان تعود على الخزينة بفائدة مهمة وذلك موافق لارادتنا السلطانية . واختلاف انواع الاموال الاميرية الداخلية الموضوعة على التبعة المحروسة علة وقوع مغايرات قانونية في توزيعها وجمعها . ولذلك صدرت ارادتنا السنية بان يبحث في كيفية جعلها واحدة وبان تجري بوجه السرعة للتخفيف عن الاهالي بواسطة وضع تعديل عادل مع المحافظة على صوالح الخزينة الاصولية

وينبغي ان يصير اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع وقوع الظلم في جمع العشر بواسطة الملتزمين ومنع وقوع الضرر على تبعتنا الزراعية وعلى خزينتنا السلطانية فضلاً عن ابطال ربع العشر الذي الغي حديثاً بارادة صدرت من لدن العواطف السلطانية رغبة في خير التبعة السنية

ولما كان جمع الاموال الاميرية من الاهالي مسلماً الى الضابطة في الولايات وقد تحقق ان ذلك

يضر في هذه الايام وكان من اللازم ان يكون لجمعها هيئة مخصوصة قد صدرت ارادتنا السنية بابطال مداخلة الضابطة في جمع الاموال المذكورة وبتعيين مامورين لذلك بتخبهم الرعايا الاسلام والغير الاسلام بانفسهم واولئك المامورون يجمعونها حسب التعليمات التي يقر القرار عليها . ولما كانت هذه هي ارادتنا السلطانية الثابتة كان من الواجب ان يصير اجراء ذلك فان من شانه ضمانة اجراء حقوق الخزينة وجمع الاموال الاميرية

ومن الامور التي تمس صوالح التبعة المحروسة الاصلاح الذي ينبغي ان يدخل الى نظام حجج العقارات والاراضي واعطاء هذه الحجج الذي يجرى بوجه مختلف في عاصمة سلطنتنا وفي الولايات وفقدها مما يجعل الاشغال متراكمة في المجالس وياتي بصعوبات ودعاوي مضرة بالاهالي وينزل اسعار الاملاك . فالاصلاح هذا الخلل تعطى تلك الحجج مهما كانت من الان وصاعدًا على الدوام من ادارة الدفتر الخاقاني . وسيصدر نظام مستوف بهذا الخصوص للمحافظة على حقوق التملك المتعلقة بكل التبعة المحروسة

ووفقًا لرغبتنا الدائمة ينبغي المحافظة على حيوة رعايانا واملاكهم وناموسهم ويتم ذلك بواسطة الضابطة فمن الواجب ان يتخب الضابطون من الاشخاص المستقيمين الذين يركن الاهالي اليهم وذلك في كل مكان . والنظامات المتعلقة بوظائفهم يجب انفاذها حالاً لتثبيت تقرير الاركان والامان بين كل اصناف تبعتنا المحروسة

ولما كان جل مرغوباتنا نجاح التمدن في سلطنتنا السنية وكانت ثروة الامة لا تنمو الا بالرفاهية كان من واجبات الحكومة ان تزيل عن تبعتنا كل ثقل وكل مغايرة كالسخرة المكدرة التي قد سبق منعها بالاطلاق . وهذه السخرة كانت جارية عند انشاء الطرق والسبل والاعمال الاخرى النافعة التي يظهر الشعب غيرة عليها وحبًا لها . فمن ثم من الواجب ان يمتنع عن اجبار الاهالي على الخدمة في الاشغال النافعة فانها سبب لتكديرهم وضرر صوالحهم فسيصير اصلاح هذه الطريقة الجارية بضمانات . وستصدر اوامر مفصلة الى المامورين في الادارة ليشددوا في منع كل امر مخالف لارادتنا السلطانية بهذا الشان

وقد ظهر انهُ من اللازم اتخاذ الوسائل المناسبة لاصلاح احوال الزراعة والصناعة والتجارة وترقية اسبابها في ممالكنا المحروسة ولازدياد ثروة الاهالي وان وظائف نظارة التجارة الاساسية ينبغي ان تكون واسطة لانفاذ نوايانا بهذا الشان ولذلك قد صدرت ارادتنا الشاهانية بمشاورة رجال اصحاب اهلية ونشاط بهذه الامور وان يعرضوا قرارهم ليتشرف بتوقيعنا الهمايوني

وكل اصناف تبعتنا المحروسة التي تعيش في ظل المراحم السلطانية هي عندنا وفي احساساتنا العادلة في مساواة تامة . ولذلك تثبت السلطة المعطاة للبطاركة ولغيرهم من الرؤساء الروحيين المتعلقة بامور طوائفهم والحرية في ممارسة المذاهب تطبيقًا للامتيازات والمنح المقررة للطوائف المذكورة. وجميع الاشغال المتعلقة بسلطة الرؤساء الروحيين المذكورين وباحتياجاتهم وبصلاحية مجامعهم الخصوصية تبقى جارية في مجاري الحقوق والتفويضات التي اعطيت لها وحاصلة على حمايتنا التامة ويعطون كل التسهيلات لانشا الكنائس والمدارس وسائر الابنية الوطنية

ولما كان لرعايانا ان يرتقوا الرتب والوظائف العمومية بموجب استعدادهم واستحقاقهم نثبت قبول رعايانا الغير المسلمين الذين تثبت استقامتهم واهليتهم في الوظائف المذكورة

اما البدل العسكري الذي تدفعهُ تبعتنا الغير المسلمة فقد كان تقريرهُ مقابلة للخدمة العسكرية التي تقوم بها تبعتنا المسلمة . ولكن لما كانت المساواة في الحقوق تدعو الى المساواة في الواجبات ولم تراعَ نسبة عادلة من جهة سن دافع الرسم وحالته مع وجود خلل في جمع المال وتوزيعه على الطوائف قد صدرت ارادتنا السنية كبرهان جديد على عدالتنا الملوكانية بجعل توزيع المال المذكور خارجاً عن الذين لم يدركوا سن العشرين او الذين تجاوزوا سن الاربعين وعن العاجزين والمرضى . ومن الواجب ان يصير التيقظ لمنع وقوع الخلل في القاعدة المقررة وفقاً لعدد الاشخاص الذين يقع عليهم ذلك الرسم وان يجمع المال بحسب عدد الاشخاص الحقيقي وعند زيادة عددهم يزداد مدخول الخزينة وان يصير جمعهُ باعتناء الذين يقع الرسم عليهم . اما البدل العسكري الذي يدفعهُ كل من اراد التخلص من الخدمة العسكرية من التبعة المسلمة فينزل من المائة ليرا الى الخمسين وفقاً لمبدإ المساواة

وفي بعض اقسام ممالكنا المحروسة لا يمكن للرعايا الغير المسلمين ان يتملكوا فيستقدمون بالمساقاة فهذا مخالف لعواطف عدالتنا فلا يبقى من الآن وصاعداً اقل امتياز بين رعايانا من جهة تملك الاراضي الخالية التي تباع بالمزاد ولا من جهة الاراضي والاملاك التي يبيعها الافراد وهكذا يقرر لهم حق التمتع بالمساواة التامة جداً وفقاً لمقتضيات النظامات والقوانين المتعلقة بالاملاك

اما وصية رعايا الغير المسلمين في الولايات فتنفذ ولا يتداخل في ادارة الاوصياء المتعلقة باملاك القصر ما لم يقع تشكٍ على الاوصياء ومنفذين الوصية بسبب سوء ادارة فحينئذ تتداخل الحكومة وتجعل ادارة املاك القاصرين تحت مناظرتها

وجميع هذه الاوامر والمنح الصادرة من عواطفنا السلطانية من اخص مقاصدها زيادة رفاهية الاهالي المسلَّمة الى عنايتنا السلطانية فعظمة الممالك ومجدها وامانها لا تتوطد الا باستقامة السلطات الاجرائية وعدلها وخضوع الجميع للشرائع والنظامات والقوانين المقررة والمراعاة المدققة من قبل الكبار والصغار لحقوق الجميع ووظائفهم . وكل الذين يسلكون بمقتضى هذه المبادي في ممالكنا الشاهانية يشملون بانعاماتنا الملوكانية والذين يخالفونها يقعون تحت طائلة القصاص العادل . ولذلك قد اصدرنا ارادتنا السلطانية بوضع نظام لتقدم الينا جميع الاعلامات والالتماسات العادلة التي تجري لاظهار المخالفة لاوامرنا الملوكانية والاساءات التي تجري فيلزم ان يعرض ذلك النظام لجانبنا الملوكاني ليتشرف بالتوقيع . ومن مرغوباتنا فضلاً عن الوسائل التي يصير اتخاذها لضمانة المحافظة التامة على الشرائع والنظامات والقوانين ان يصير تهيئة قوانين واعلامات لتحديد واجبات الولاة والمتصرفين والقائمقامية وكل المامورين تطبيقاً لاوامرنا الشاهانية . ومن مرغوباتنا ان يعلم الجميع ان المنح التي نمنحها بهذه الاوامر لا تفيد الا الذين يتممون واجباتهم كرعايا امناء مستقيمين وان الذين يحيدون عن هذه الجادة يحرمون منها طبعاً

فانت ايها الوزير الخطير ينبغي ان تنشر بالكيفيات المطلوبة هذا الفرمان العالي في عاصمة سلطنتنا السنية وفي كل ولايات ممالكنا المحروسة وان تسهر على اتخاذ الوسائل اللازمة لتحقيق اجراء مآله المنيف بالتدقيق والضبط والدوام

اعطي في ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ الموافق ٣٠ تشرين الثاني و١٢ كانون الاول سنة ١٨٧٥

انتهى مترجماً عن الافرنجية عن الترجمة الرسمية

الدولة العلية وجمعية انكليزية

قد ذكر في جريدة الليفانت هرالد انهُ عقد اجتماع للنظر في الاراء التي قدمها مستر هاموند لتسوية الديون العثمانية وكان مستر كروشاي من اكابر تجار الحديد واصحاب معامله في كنس هد رئيساً وقد زار الممالك المحروسة منذ سنتين وساعد كثيراً اهالي وتحريضاته المصابين بالجوع في بر الاناضول وقد خطب خطاباً مهماً وقد ترجمنا بعضهُ وما ياتي هو الترجمة

ان الحكومة العثمانية مستعدة لان تنظر بعين الاعتبار الى ما يشير بهِ اصدقاؤها المخلصون حتى انهُ ربما كان يعتبر كلام قوم من اصحاب الخلوص الانكليز اكثر من اعتبارها لكلام بعض السفراء الذين لا يركن الى خلوص نواياهم. وقد ورد اليهِ تحرير من مستر هاموند وقد تاكد منهُ بان قسماً ليس بقليل من اصحاب الاوراق المالية العثمانية الانكليز يرتضون بان يقبلوا بالاصول التي وضعها لتسوية المسئلة المالية العثمانية. ثم ذكر ما يدعى بثورة الهرسك. وان رجلاً سياسياً معتبراً انكليزياً كتب تحريراً وضمنهُ مساعدة للعصاة وانهم اي الانكليز صمتوا لانهم لم يروا في عملهِ اهمية عظيمة مع انهم راوا اجراءهُ باسف وشفقة لانهم راوا رجلاً طاعناً في السن قد اخطا ذلك الخطا بعد ان خدم بلادهُ خدمة جيدة. ولم يقولوا شيئاً عن عملهِ لانهم علموا ان انكلترا لا تهتم كثيراً بهِ. وقد تكدر لانهُ راى ان بعض اهالي الممالك العثمانية واواسطا وربما جعلوا لهُ اهمية وهم من الذين لا يدركون الامور حق الادراك. اما هو فيتذكر الفرص التي فاز بها بالحصول على مساعدة اللورد روسل وزير خارجية انكلترا الاسبق وهو الذي كتب الى العصاة ولذلك لا يقول الا ان سبب حميتهم عدم اهتمامهم بعملهِ وانهم لم ينظروا اليهِ الا بعين الاسف والشفقة. على ان تلك الثورة متعلقة بامر اهم ويحق لهم ان يتكلموا عنهُ فيقول انهم (اي الانكليز) يسمعون بثورة غير انهُ قد قرأ كتاباً مؤلفهُ علي سوافي وفيهِ ان الثورة في الهرسك لم تكن من الهرسكيين. وانهُ لا يصدق غير قليل مما يقراهُ عنها في الجرائد ولكنهُ يعرف ان الطوعيين كانوا يدخلون الهرسك بقطع الحدود طالبين الحرب وهم ياتون من السرب والجبل الاسود ويكدرهُ ان يقول انهم ياتون ايضاً من النمسا وانهُ لا يقول غير شيء واحد وهو ان الظاهر ان القواد العثمانيين غفلوا في هذه الثورة عن امر غفلوا عنهُ في ثورة اكريت فاستمرت سنين. فان ثورة اكريت كانت في الغالب مستندة الى المهاجرين الخارجيين. مع ان من اصرح القوانين الدولية القانون الاتي وهو اذا كانت دولة مجاورة لدولة اخرى فمن واجباتها في اثناء جري السلام بينهما منع قطع حدودهما للهجوم. فاذا كانت البلدان الواقعة عند الحدود العثمانية لا تريد ان تمنع ذلك او لا تقدر ان تمنعهُ فمن الواجب ان تطارد الجنود العثمانية المهاجرين الى ما وراء الحدود التي قطعت ليخمدوا الثورة من ينبوعها. فلو جرى ذلك لانتهى الامر حالاً. ولو جرى ذلك كذلك في بداية ثورة الهرسك لما استمرت الى الان. فهذا هو كل ما يرغب في ان يقولهُ عن امور ماضية. انتهى

هذا ولا ريب في اننا نشكر ذلك المستر على غيرتهِ ولكن الظاهر انهُ لم يرَ الصعوبات التي تحول دون انفاذ القانون الدولي في الظروف الجارية

امركا

قالت جريدة التيمس ان ما قالهُ الجنرال كرانت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامركانية في خطابهِ (قد نشرنا ملخصهُ في الجنة) عن المدارس

الحرية والثورة في كوبا لا يروح الافكار . فانهُ قد ظهر ان الولايات المتحدة قد شرعت في ان تشعر بالصعوبات التي تقع في بلدان قديمة . ولا يخفى انهُ اذا حسدها الناس على شيء يكون حسدهم متعلقاً بتخلصها من محاربات المذاهب السياسية . فان المذهب الاسقفي والمثودستي والعمادي (هي بروتستانتية) والكاثوليكي الروماني كانت كلها متساوية عند النظامات والقوانين الامركانية . فان اهل تلك الطوائف لم يدخلوا منازعاتهم اللاهوتية الى الامور السياسية . ولم يكن فيها جمعية حرية ولا نزاع بين الكنيسة والمناقين فان كل اهل المذاهب كانوا يرسلون اولادهم الى مدارس واحدة عمومية وكانوا ينمون فيها متعودين الالفة بحيث كانت تضعف نصف قوة التعصبات المذهبية ومتعلقاتها . غير ان هذه الحال الماسية قد باتت في خيبة امل في السنين المتاخرة وقد اقر بذلك رئيس الجمهورية في خطابهِ او رسالتهِ فان تدبيرات خدمة الدين الكاثوليكية قد امتدت في امركا كما امتدت في بلدان ليس فيها قدرها من الحرية وقد قال الاساقفة ان تلك المدارس الحرة التي لا تعتني مطلقاً بتعليم المذهب ولا بمتعلقاتهِ مضرة بايمان الطلبة وادابهم فانهُ قد تقرر في عقولهم ان التاثيرات الغير المستندة الى التعاليم الدينية تجلب تاثيرات غير دينية وان من اقل اضرارها ان تجعل ميل الذين توثر فيهم ميلاً بروتستانتياً فبالطبع لا بد لهم من ان يطلبوا بان يرسل الاولاد الكاثوليك الى حيث يعلم الدين الكاثوليكي . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم طلبوا ان لا يلزم الكاثوليك بان يدفعوا ما يقوم بمصاريف تعليم لا يرتضون بهِ وهذه ضربة مضرة جدًّا بالمدارس الامركانية الحرة وهي علة اعظم افتخارها وينبوع اهم آمالها

وقد راى الجنرال كرانت هذا الخطر قبل وقوعهِ وهو من الذين لا يكثرون من الكلام ولو لم يرَ اهمية في الامر لما تكلم بما قد تكلم طالباً الى جميع الامركان التكاتف على الدفاع عن مدارسهم الحرة الغير المذهبية . وقد طلب في رسالتهِ المذكورة ان تحدث تغييرات في اهم نظام في الدنيا عندهم وهو النظام الاساسي لحكومة امركا بحيث يقلم بما يعضد انشاء المدارس الحرة التي الا تعلم المذاهب ويمنع عن بذل الدراهم في سبيل عضد المدارس المذهبية ولا ريب في ان اكثر التبعة الامركانية تعضد رئيس الجمهورية في ذلك على اننا لا نعلم هل تفوز اراؤها بالنجاح في ذلك العمل الذي لا بد من ان يطول امرهُ . والاجتهادات الدينية في ازدياد في امركا كما في هذه البلاد وفي فرنسا وبازديادها تشتد المقاومات المذهبية فان الرجال يتنازعون الان في امور لاهوتية اكثر مما كانوا يتنازعون فيها منذ قرن فلا يصغون لاسباب الاتفاق التي كان يظن في ذلك القرن انها من الامور الطبيعية . فهذا مما ينفع المدارس المذهبية والمدارس الغير المذهبية ويضر بالمدارس المتوسطة وهي الحرة . ولا نعلم هل تقدر نظامات امركا الحرة ان تنفي من المدارس العمومية المنازعات اللاهوتية او لا . على ان الظروف تبين صعوبة ذلك وطلب رئيس الجمهورية مساعدة الذين لا يميلون الى انهاض الروح المتعلقة بالمقاومات المذهبية هو كالكتابات التي نقراها على بعض خربات مسودة في اواسط اوربا أُحرقت بالعدوان السياسي وهي الحرية والمساواة والاخوية

واهم رسالة الرئيس المشار اليهِ للاجانب ما يتعلق بكوبا واسبانيا وربما كان ذلك اهمها عند الامركانيين ايضاً ولا يقرا ما كتبهُ عن ذلك الا بعض القلق . فانهُ قد قال ان الحرب الجارية بين جنود اسبانيا وعصاة كوبا يقام بها بدون اعتبار قوانين حروب المتمدنين ومقتضيات الانسانية العادلة . فهذا صحيح ولا ريب فيهِ . وكذلك

لا نقدر ان نعترض على ما قيل بعد ذلك وهو انهُ ما
من شيء ظاهر يدل على قرب نهاية الحرب . وقد
قال ايضاً انهُ يرتاب في اقتدار اسبانيا على اخضاع
العصاة . ثم قال بوضوح ان العصاة ليسوا بقوم لهم
انتظام مدني يمهد سبل الاعتراف باستقلاليتهم لانهم لا
يقدرون ان يقوموا بالواجبات الدولية فلا يحق لهم
ان يعاملوا كدولة . وهكذا اقد اقر ان الاعتراف بانهم
حكومة لا يوافق الامور الجارية . ومن المعلوم انهُ لا
ينتظر صدور غير كلام كهذا الكلام من رئيس امة
اشتاظت جداً من بلادنا الانكليزية لانها اعترفت
بان اهالي الولايات الجنوبية قوم محاربون مع انهُ
كانت لهم عاصمة معينة وحكومة منظمة ووكلاء في
الخارج وبوارج قوية وجيش منظم حق التنظيم .
حال كون عصاة كوبا ليسوا باكثر من مهيجي ثورة .
وقد نظر الرئيس المشار اليهِ في رسالتهِ الى جهة اخرى
متعلقة بتلك الثورة وقال لقومهِ انهُ ربما دعيت الامم في
بعض الظروف بواجباتها الى الاعتراف بان لعصاة
حقوق قوم محاربين قبل ان يقرروا حكومة منظمة . والمعنى
ان نجاحهم في عصيانهم ربح عظيم فلا بد من مساعدتهم
مهما كانت الظروف . ويفهم من كلام ذلك الرئيس
ان المقصود هو الحرب . على انهُ لا يرى سبباً يجعل
عصاة كوبا موضوعاً لتلك المساعدة ولذلك قال
ان معاملتهم كقوم محاربين يكون مخالفاً للحكمة وواقعاً
قبل اوانهِ وما لا يدافع عنهُ لاثبات صوابيتهِ . فهذا
الكلام تكذيب واضح لما شاع موخراً من ان حكومة
امركا بعثت بتحرير الى اسبانيا فيهِ ما يجعل الحرب
منتظرة . وهو كلام يمكن جرائد اسبانيا من ان تفتخر
بهِ الافتخار الاسبانيولي . غير ان كل ذلك الكلام
اللطيف تمهيد لجملة تهديدية قالها الرئيس وهو يتظاهر
بعدم الاعتناء بها والتهديد هو هذه الجملة وهي ان
حرباً مضرة كتلك الحرب لا بد من ان تنتهي سريعاً

والا فتلتزم الدول التي تضربها ان تنظر في ايجاب
صوالحها وواجباتها . وقد اوضح هذا الكلام بقولهِ
واذا عجزت اسبانيا عن ان ترجع السلام ينتظر
مداخلة دول اخرى او توسطها غير ان ذلك لا
يكون الا بعد فراغ كل الوسائط الاخرى . اما امركا
فقد لحقت بها اضرار كثيرة بسبب تلك الثورة . وقد
وعدت اسبانيا بانها ستحاول قطع اسباب بعض
تشكيات الاهالي بالاجتهاد مجدداً في سبيل اصلاح
ادارة كوبا . وبعد هذه الجملة تهديد واضح وهو اذا
لم تتم اسبانيا بشروط صحية بواسطة ترجيع السلام
قريباً وبازالة اسباب التشكي في الاستقبال يطلب
رئيس جمهورية امركا الى المجلس العالي في زمان ليس
ببعيد في الاجتماع الحالي القيام بما يظهر لهُ انهُ واجب
ان يقام بهِ . ومن المؤكد ان اسبانيا لا تقدر ان ترجع
الراحة والسلام الى جزيرة كوبا في زمان قصير . لانها
لا تقدر ان تستغني عن قوة كافية للقيام بذلك ما
دامت ملتزمة بان تحارب الكارلوسيين . والظاهر
انهم يقدرون ان يثبتوا اشهراً بعد الان لان فصل
الشتاء مسعف لهم . ولا يصعب على عصاة كوبا ان
يثبتوا على عصيانهم الى الصيف القادم . والظاهر ان
الجنرال كرانت لا يميل الى ان يصطبر الى ذلك الحين .
ولا تخلص اسبانيا من تاثيرات تهديداتهِ ولو قطعت
العصيان فانهُ سيطلب ابطال العبودية بدون ريب
وسيضاد ذلك اصحاب العبيد في كوبا واكثر
الاسبانيول فانهم يبغضون ان ينقادوا الى مشورات
اجنبية . وربما كان يقاد الفريقان الى نزاع بسبب
نزاع بالكلام . فاذا كانت رسالة رئيس جمهورية
امركا موافقة لاميال الامة الامركانية تكون اسباب
المحافظة على السلام ضعيفة .

هذا ويصعب على الانكليز ان يحكموا بعدالة
الاسباب التي قد اسند اليها الجنرال كرانت

تهديداته . وربما كان يظن انها ستار لتصميمه على ان يتملك جزيرة من اغنى الجزائر في العالم . ومنذ زمان طويل قد نظرت امركا الى كوبا نظرة راغبة فيها ولعلنا لا نخطي اذا قلنا انها لا ترتضي ان تجعل الفرصة الحالية تذهب بدون ان تغتنمها للحصول عليها . والاوفق ان نوخر الحكم بهذا الامر الى ان نرى تفصيل ذكر الاضرار التي وقعت على امركا بسبب ثورة كوبا . ولا ريب في انها تضر بالتجارة وبكثيرين من ابناء وطن الرئيس المشار اليه . وربما كان ضررها لا يستحق اكثر من تشكٍّ او ماهو اكثر منه . فاذا فرضنا ان اسبانيا لا تقدر ان ترجع الراحة الى الجزيرة فهل من واجبات جارة قريبة جدًّا كامركا ان تترك جزيرة جميلة جدًّا في سبيل الخراب مراعاة لشيء هو هي تخضعها لدولة اخرى . ومن اصول منع مداخلة دولة في امور دولة اخرى فيها عصيان ان يكون لتلك الدولة قوة كافية ضابطة . واذا لم يكن لها القوة الكافية فربما كانت المداخلة تصير واجبة فاذا كانت اسبانيا لا تقدر ان تخضع العصاة ولذلك لا بد من ان يبقى نصف الجزيرة خربًا ما دامت في يدها ولم تقطع السبب الذي هو اساس الثورة يصعب على امركا ان تترك الخراب يمتد بدون ان تمنعه مراعاة لسيادة اسبانيا الاسمية . ولو كانت كوبا قريبة من كونوال الانكليزية كقربها من فلوريدا الامركانية لراعينا الاحوال اكثر من مراعاة القوانين الدولية على ان كل ذلك يتوقف على تلك الحوادث . فاذا قدرت اسبانيا ان تخمد الثورة وتمنع اضرارها من الوقوع على جارة فهي احق من الجميع بالمحافظة عليها . وهي الان تُمتحن وزمان الامتحان لا يطول فانها قد فهمت بان سيادتها على كوبا تكون باتيانها ببرهان يبرهن اقتدارها على جعلها سيادة فعلية ولا تتاخر عن اظهار اقتدارها وحد قدرتها يكون حدًّا لحقها

المدرسة التوفيقية المصرية

(نقلاً عن روضة المدارس من قلم الفاضل الاديب علي افندي فهمي نجل المرحوم رفاعة بك ناظر قلم الروضة ومطبوعات المدارس)

(مدرسة القبة المنشاة بعناية صاحب الدولة ولي العهد محمد توفيق باشا الافخم)

من مآثر حضرة الجناب الخديوي العالي ان تجديداته العصرية زيادة على نفعها الذاتي لترقي الامة المصرية صارت الان قدوة لحضرات الجلالة واسوة لاكابر حكومته ورجاله وعلى الخصوص ما يتعلق بمادة نشر المعارف في هذه البلاد السعيدة وبذل العوارف لالتقاط دررها الفريدة فمن ذلك ما توجهت اليه همة حضرة ولي العهد الوزير المفخم صاحب الدولة محمد توفيق باشا الاكرم من انشاء مدرسة فائقة مكملة الادوات بهيئة لائقة اسسها بالقرب من سرايته العامرة بالناحية المعروفة هي وما جاورها قديمًا بعين شمس وحديثًا بالقبة الزاهرة وكأن هذا الامير الجليل فرع الخديوي الاصيل تذكر ما كان لتلك الجهة في قديم الزمان من رفعة المكانة ومنعة المكان وانها كانت معدنًا لعلوم الفلسفة والرياضة العالية في تلك الازمان الخالية فاراد حفظه الله ورعاه وقرن بالقبول مسعاه ان يجعل فيها مدرسة ابتدائية وغير بعيد انها في المستقبل تعتبر كنقطة تمتد منها خطوط علمية غير نهائية وقد شرف هذه المدرسة بنفسه وبمعيته الحبر الشهير عزتلو دور بك مفتش عموم المدارس الملكية والمكاتب الاهلية احتفالاً بيوم افتتاحها واستقبالاً لبدو صلاحها ونمو فلاحها فعند ذلك نهض اول تلامذتها المسمى علي حمدي وتلا مقالة وافية بالمراد تسفر عن الدعاء لحضرة الخديوي الاعظم وشكر صاحب هذا الامداد

وعدد تلامذة هذه المدرسة الان يبلغ نحو

الاربعين ومن كان مسكن اهلهِ قريباً من المدرسة انصرف اخر النهار والابات فيها وقد ترتب بهذه المدرسة جميع ما تحتاج اليهِ من لدن دولة الوزير المشار اليهِ وتقرر لها مقدار كاف من المعلمين لقراءة القران الشريف ودراسة العلوم واللغات والحساب والرسم والخطوط الجغرافية وما يلزم للتلامذة من ماكول وملبوس وادوات تعليم وكل ذلك يصرف من طرف دولتهِ وما يلاحظ بعين الاعتبار هو انهُ انعم على هذه المدرسة باقطاعية ثمانية افدنة من جيد الاراضي القريبة منها لتعليم تلامذتها فن الزراعة بالعمل كما انهُ رتب بها على احسن منوال واجمل مثال قاعات الدروس والنوم ومحل الطعام وكذلك الحوش المعد لممارسة اللعبة التريضية المسماة بالجنباز وبالجملة فلا شك ان هذه المدرسة تعد من محاسن حضرة موسسها الذي هو اول عارف بثمرات العلوم والفنون وراغب في ابراز سرها المصون مناسياً بحضرة الخديوي المعظم في هذه المنافع العامة والفوائد الكاملة التامة

انا لنبني على ما شيدتهُ لنا
اباؤنا الغرّ من مجد ومن كرم

(واما الخطبة التي تليت عند افتتاح هذه المدرسة فهذه صورتها)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا مولى الاحسان ومعلم الانسان صنعة البيان ونصلي على نبيك وخليلك وصفيك سيدنا محمد وآله الكرام وصحابته الى يوم القيام ثم نبسط اكف الطلب متوسلين بسيد العجم والعرب داعين لخديوي مصر المدن لهذا القطر بنشر العلوم في جميع الجهات حتى خفقت لهُ الوية ورايات المكثر من انشاء المدارس المحيي من الفنون ما كان دارس الذي في ظل ساحتهِ الظليل انشا دولتلو محمد توفيق باشا هذا المكان الجليل لتربية امثالنا الفقراء وتعليمهم العلوم والفنون الغراء ومن خلوص نيتهِ وحسن طويتهِ ظهر علينا علامة النجاح ويتوسم في وجوهنا الفلاح وفي هذا اليوم تشرفنا شرفاً يضيء بهِ منا المحيا ونال بمناط الثريا بسعادة مفتش المدارس الملكية والمكاتب الاهلية ونرجو ان يكون بنا مسروراً وحظنا لديهِ موفوراً وان شاء الله وقت التشريف يوم الامتحان العمومي منا ما يسرهُ على الدوام وكل ذلك بحسن مساعي ولي النعم ومعدن الفضل والكرم الخديوي الافخم والداوري الاكرم ادام الله ايامهُ باسمة الثغور حالية في الاعصر والدهور ومتعهُ بانجالهِ الكرام ورجال حكومتهِ على التمام امين

المانيا

ان البرنس بسمارك مشتغل في هذه الايام بامرين وهما وضع رسومات جديدة لسد نقص الدخل عن المصروف وسن قانون يمكن المامور الرئيسي من تاديب المرؤوس اذا خالف اوامرهُ وسالك في سبيل مخالف للسبيل الذي يعينهُ لهُ . وقد شرع مجلس المانيا العالي في المفاوضة بهذا الشان . ولا يخفى انهُ عندما يرى ذلك البرنس ان المجلس العالي لا يميل كثيراً الى تقرير ما يرغب هو في تقريرهِ يحضر في اثناء المفاوضات ويخطب ليقنع الاعضاء بصوابية طلبهِ ووجوب المبادرة الى تقريرهِ . وقد فعل كذلك في اثناء المفاوضة عن الرسومات والقوانين المذكورة وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي عن ذلك ان كلام البرنس بسمارك عن نفسهِ وعن مركزهِ لذيذ جداً ولا يزال يظهر الواقع بتصريح ووضوح ويقدر ان يقنع الذين يسمعونهُ ببراهين قاطعة وبكلام لا ينتظرون ان يسمعوهُ منهُ وقد قال في خطابهِ في المجلس العالي انني مركز وقوع كل التذمر واللوم لانني رئيس مجلس وزراء مملكة بروسيا ووزير الامبراطورية الالمانية الاول . وحالتي واحدة بالنظر

الى لوم الناس في مركبات الطرق الحديدية وفي قاعات الجلوس وفي كل اجتماعاتهم . فيتشكون مني كما يتشكى الفلاح من رداءة الهوا . ويعاملني الناس معاملة من يقدر بمجرد ارادته ان يزيل كل النقائص الموجودة في النظامات الجديدة . انتهى . وبعد ذلك اخذ في ان ينكت على القوانين الجارية وان يظهر وجوب تقرير قوانين جديدة مختلفة . وقال ان القضاة الالمانيين يكادون يذوبون شفقة وحنوًّا على المذنب اذا لم يكن ذا تصرف قاسٍ حتى انهم ربما كانوا يلمون الذي وقعت نتائج الذنب عليه . وانهُ اذا كان من الواجب ان يصان الناس من اعمال اهل الجرائم فلا بد من ان يصان منها مامورو الحكومة الاجرائية . وانهُ مسئول في ما يتعلق بالامور الخارجية فيطلب اجراء القوانين بصرامة في الخدمة الخارجية . وقد قال انني تعلقت بتلك الخدمة ٢٥ سنة وقد اقمت بادارتها ١٢ سنة واقول ان القانون الذي طلبنا تقريره لازم لانتظام احوالها . انتهى . اما هذا القانون فيسمى عند الناس بقانون ارنيم وقد اصابوا فانهُ قد ظهر بخطاب البرنس انهُ يقرر لمضادة الذين يسلكون في السبل التي سلكها الكونت ارنيم . وكل الناس يعلمون ذلك والبرنس عالم بعلمهم بهِ . وليس من طبعهِ مجانبة الاشارة اليهِ من الخوف او الجبن . فذكرهُ واخذ يعدد ذنوب الكونت والناس يسمعون كان الطير على رؤوسهم . وقد اظهر بذلك افكارهُ من جهة اعمال الكونت . وقد بين كيف يقدر الانسان ان يحيد عن سبيل الصداقة وقال انهُ لابد من تقرير قوانين لمنع امكانية حدوث ذلك والا فلا يخدم الدولة . وقال اذا فرضنا انهُ فوض الى مامور اولي ان يقول لكل من اجتمع بهِ اننا نظن ان السلام مقرر كل التقرير فلدى التكلم مع اهم الناس واعظم مامور عن السلام اخذ في ان يجيب برفع كتفيهِ وربما كان ذلك اشارة الى عدم امكانية الاركان الى تقريرات الوزير الاول . واذا فرضنا ايضًا انهُ ارسلت اوامر مهمة ثم ارسلت رسالة برقية بان تجرى في ٢٤ ساعة فعوضًا عن الاجراء يصير وضع الرسالة في جيب المامور واهمال الامر . او ان مامورًا يفرغ جهدهُ في سبيل القاء القلق بين الناس بواسطة الجرائد حال كونهِ قد أُمر بان يلقي الراحة . او انهُ اختلق اقوالًا بالادعاء بان زيدًا كتب الى الجريدة الفلانية مع انهُ هو الذي كتب اليها بما نشر . فلا ريب في ان الوزير الذي يكون لهُ رئيسًا وهو على تلك الحال يطلب التخلص منهُ او الاستعفاء . وهكذا قد رايتنا ان وزير المانيا الاول قد ذكر ذنوبًا كثيرة حال كون ذنب واحد منها يكفي لاخراج الانسان من الخدمة السياسية بل من الهيئة الاجتماعية الشريفة . وعندنا ان اعظم اسباب اصلاح الحال في ظروف كتلك الظروف هو ان يكون الوزير قادرًا على ان يعزل المروس في الحال . ولا يخفى انهُ ما من سفير من سفرا انكلترا يتجاسر ان يفعل ما يقال ان الكونت ارنيم قد فعلهُ فانهُ لا يبقى في مركزهِ اسبوعًا واحدًا بعد ظهور اعمالهِ . ومن المعلوم ان الامبراطورية الالمانية محتاجة الى الاتحاد لحفظ مركزها العظيم الغير المقرر . وكل الاحوال الجارية التي يرافقها مجلس عام تطلب ان تكون الادارة في يد وزير فاذا لم يكن البرنس بسمارك انسب رجل لذلك فليفصل . فانهُ من الواجب ان يكون في يد كل انسان في رياسة مهام قوة كافية لمقاصة المخالفة والحيل عند ظهورها . وعند تقرير ذلك يستغنى عن قيام الدعاوي على المامورين

ان الجرائد الالمانية كسائر جرائد اوربا قد اشغلت بابتياع انكلترا مالية شركة ترعة السويس وقد كتب بهذا الشان ما لا نقدر ان نترجمهُ

كثة لطولوفتكتفي بشي قليل منه وما ياتي هو منقول عن جريدة الميلنيريان كازت عن رسالة منشورة فيها وهو انه ما من شيء يحملنا على ان نرى في الاعمال الانكليزية المالية اسبابًا لصعوبات جديدة . وقد اجمع الناس على ان انكلترا قد اقامت بعمل عظيم بحذق لامزيد عليه . فيها غضت النظر عن الطعن في تهاملها وتغاضيها وتركت الجرائد تنشر ما كانت تنشرهُ واقامت الاجراء والظاهر ان القوم في باريز قد اغتاظوا جدًّا من جرى ذلك وقد تبين من كلام جريدة المونيتور النصف الرسمية انهم يستصعبون اخفاء حزنهم فان فرنسا التي قد ارتكبت اغلاطًا كثيرة في الشرق قد افرغت جهدها في ان تضر بنفسها في مصر ايضًا فان مضادتها للبريد المصري ولاصلاح المحاكمات في البلاد المصرية لا يمكن ان تاتي الا بالنتيجة التي قد جاءت بها . انتهت

وقد ذيل مدبر تلك الجريدة هذه الرسالة بالكلام الاتية ترجمته

ان ما اجرته انكلترا برهان على ان الاحوال في الشرق قد ازدادت اهمية ولولا ذلك لما ارتضى مستر ديزرائيلي وزيرها الاول بان يشتري الاسهم بتعريض نفسه الى شكوك دول اواسط اوربا ولا سيما فرنسا

الاصلاحات

قالت جريدة الليفانت هرالد قد اعلن في رسالة رسمية انه قد تقرر القسم الاول من الاصلاحات العمومية الظاهرة التي قررها الباب العالي لموافقة اراء الاهالي واماهم الآخذة في الاتساع . وقد فهمنا ان الحكومة السنية بحثت في صوابية انفاذ تلك الاصلاحات في الحال او في خطإ ذلك وصوابية الامتناع عن انفاذها الى ان يتم خمود الثورة في الحلات العاصية . اما الذي اشار بتاخير ذلك فهو دولة يظن ان لها صالحًا مخصوصًا في رجوع الراحة الى الهرسك حتى انها قالت ان اجراء الاصلاحات في الحال ربما كان يحسب من الامور التي اقام الباب العالي بها بسبب الثورة وانهُ اجل ان تسبق التسوية انفاذ الاصلاحات على ان الظاهر ان الباب العالي لم يرتض بان يحصر نفسهُ ضمن قاعدة ضيقة ولكنهُ نظر الى الامر نظرة سياسية جليلة . لانهُ ماذا يهمهُ يا ترى من اراء العصاة في الهرسك المتعلقة بمقاصده التي ينتج عنها القيام بتلك الاصلاحات . فان اولئك العصاة الثائرين هم عصاة اشقيا في الحال . وهم جزء صغير جدًّا من الاهالي . وبعد ان تقرر للباب العالي ان صوالح كل اهالي السلطنة السنية تدعوهُ الى انفاذ الاصلاحات المذكورة لا يقدر ان يهتم بما كان يخطر لذلك الجزء الصغير ببال مما يتعلق بان الاصلاحات لتطع تذمراتهم او لغير ذلك ولا يليق بحكومة عظيمة ولا بقوتها وجلالها بان تحرم كل رعاياها خلا القليل منافع الاصلاحات الحالية التي صار التصميم على القيام بها لئلا تدعي اقلية صغيرة عاصية بانها فازت بذلك جبرًا فالباب العالي مقتدر على ان لا يبالي بامر دني كهذا الامر ان يترك العصاة وان يعودوا الى ربقة الطاعة اذا شاؤوا التمتع بمنافع الاصلاح ويشرع في تحسين حالة الرعية بسد الاحتياجات التي راها في افتقار الى سدها . ولا يخفى ان الارمن والبلغار وهما امتان من اصدق الامم المسيحية للدولة العلية واهمها عددًا وانشطها قد التمستا الاصلاح بدون الاستناد الى السلاح . وقد راى الباب العالي لزومًا لنحوه فالتمنع عن ذلك لئلا يفسد بعض المتغربين من اهل اللحة الهرسكيين تفسير المقاصد والنوايا يعد من السياسة الضيقة الغير المصيبة . فالثورة في الهرسك الان هي خارجية كالثورة في اكريت

بعد ظهورها بمدة . فان اهلها ليسوا بتبعة محارب طالبة حقوقًا او دافعة الظلم او ممتنعة عن الخضوع لسوء الادارة . ولكنهم قوم من محبي القلاقل قد اجتمعوا من مصادر سلافيــة مختلفة وغاياتهم الاولى السلب ومحرضهم الثاني بغض جنسي وهي كالثورة الاكريتية فانها ليست بمستندة الى الداخل بل الى الخارج فعندما تتمكن البلدان المجاورة من ضبط حدودهــا لمنع الرجال عن قطعها لنجدتهم تنطفي نيرانها فتموت موتًا طبيعيًا . وتاكيدات النمسا والسرب والجبل الاسود واضحة جدًا فلا يرتاب بخلوص مقاصدها المتعلقــة بارجاع الراحة . ومع ذلك من الواقع استمرار العصاة انما هو بواسطة قطع رجال محاربين لحدودها . ولذلك لا سبيل الى اجراء الاصلاحات الادارية في الحال في الهرسك . وربما كان اجراؤها في الاماكن المجاورة واسطة لتقرير افكار اهلها فيمسي الثائرون منقطعين كل الانقطاع فلا يمتد الامر . وهذا هو كلا يعلق الامل به من جهتهم ما دامت حدود جبل الاسود ودالماسيا والسرب لا تمنع فعلاً دخول الذين يدعون العصيان وقد غفل مكاتب التيمس المخصوص عن ذلك لما قال بوضوح وتصريح ان الدولة العلية لا تقدر ان تخضع العصاة والثائرون لا يقدرون ان يغلبوها والثورة لا تخمد فانه ليس فيها قوة ظاهرة للامتداد . انتهى

فهذا كلام واضح على انه يسوق القاري الى الخطا فانه سيظهر اقتدار الباب العالي على اخماد الثورة في الهرسك كما ظهر اقتداره على اخمادها في اكريت عند ما تتمكن الحكومات المجاورة من ضبط حدودها لمنع الرجال المحاربين عن قطعها والدخول الى البلاد العثمانية

اما الاصلاحات التي أُعلنت في تلك الرسالة الرسمية فليس فيها ما يوجب القلق فانها ابتدائيــة وخالية من الادعاء . وسيفهم الناس مآلها وليس فيها من الكلام ما يأول الى تعظيمها ولا الى طرح الناس في وهم . فانها محتوية على تغييرات في اسباب المحاكمات لفصل السطوة القضائية عن السياسية فناظر العدلية قد انقطع عن ان يقوم بواجبات قضائية وقد فصلت المجالس التجارية عن نظارة التجارة . والقضاة يكونون ثابتين في مراكزهم ومستقلين بذلك عن الحكومة الاجرائية . فهذه اصلاحات اساسية تبين عدم مناسبة النظام الماضي لمقتضيات هذا الزمان . والصعوبة في اجراء الاصلاح بقلة الذين يمكن ان يختار من بينهم قوم بهم الاهلية التامة على انه بالاعتناء يتيسر وجود رجال لا يحطون شان القضاء باعمالهم وتنظيم الخدمة تنظيمًا موافقًا لصوالح الذين يخدمونها تحرك الغيرة في الاهالي فيدرسون ويجدون في سبيل اتقان ذلك فيكثر عدد الذين يكونون اهلاً لتلك المناصب . فثبات المامورين في المنصب وخلاصهم من ذل العزل وطلبهم المعاش تجعلهم معتنين بامور رياتهم وادنا ولو كانت معارف بعضهم قليلة في بادي الامر . ومن اعظم اسباب تحريك الغيرة والحمية فيهم افتقار البلاد الى اتقان الادارة فانها باتت في صعوبات عظيمة ناتجة عن ذلك ودوام تلك الصعوبات يكون بدوام الاغلاط الادارية فيبيت كل مامور ان كان كبيرًا او صغيرًا محاميًا عن الصواب والحق ومضادًا للمغابرات الماضية كان حياته متوقفة على انقطاعها هذا اذا كان في دمه قدر ذرة من الحمية وحب الوطن . ومن الناس من يقول انه ما من عنصر وطني عند العثمانيين خلا عنصر التعصب الديني وهذا خطا فقد قيدوا اليونانية لم تدعَ تلك العناصر الوطنية الى الظهور فالظروف تدعوها وعندنا ان الفرص التي جاءت الحكومة بها بتصرفها الحكم العادل المتعلق بهذا الاصلاح الابتداءي يجعلها ظاهرة حتى

ان كل مامور في المجالس الجديدة مختص جنده وقلبه لحسن تاسيس نظام قضائي جديد خالص كاف فان هذا هو مقصد حضرة الصدر الاعظم

انكلترا

طالما تقرر في عقول الناس ان الانكليز لا يعتنون بقوتهم البرية وان جنودهم قليلة جداً وهذا هو الواقع الذي انتبهت انكلترا اليه مع انها محبة للتوفير ومن سياستها الابتعاد عن كل ما يثقل على الامة حتى ان جنودها طوعيون والزمان الجاري من الازمان القليلة الجريان في مجاري الكون بل الدنيا قل ما تقطع ازماناً كهذا الزمان فان انكلترا التي ابتعدت عن مشاكل اواسط اوربا في الزمان المتاخر وصممت على ان لا تثقل على نفسها بها للتخلص من الامور الحربية قد اخذت في الاستعداد والتجهيز والتاهب كسائر الدول فان قائد جيوشها قد قرر نظاماً جديداً لتنظيم حالة الجيش الانكليزي وهذا عصر جديد عسكري في انكلترا . واهم النظام للدفاع غير ان الهجوم فيه اموراً فبعد اجرايه تصبح انكلترا قادرة على ان تجمع في ميدان الحرب في ساعات قليلة ٢٩٠ الف جندي من جميع الانواع وفي ساعات قليلة ايضاً يكون ٤٠ الفاً منهم متاهبين متجهزين للسفر للقيام بالخدمة الحربية في بلاد اجنبية . وسينقسم كل ذلك الجيش الى ثمانية جيوش وعدد كل منها ٣٦ الفاً و ٣٢٨ من المشاة و ١٠ الاف و ٥٨٥ فارساً و ٤١٠ امركبات و ٩٠ مدفعاً . وفضلاً عن هذا الجيش الجرار يكون لانكلترا سبعون جيشاً حراساً للحصون والقلع وللدفاع عن السواحل . وفضلاً عن ذلك عند الانكليز ١٥٠ الف جندي من الطوعيين العاملين لاتحاد الحراس المذكورين وجيش يزيد عن المليون من الطوعيين الانكليز الغير العاملين فانهم تعلموا فنون الحرب ومن يقف على هذه التفصيلات يحكم بان انكلترا لا تبيت في غفلة اذا لم تقم جدرانها الحديدية بالخدمة الواجبة عندما تمس الحاجة .

اتحاد الامبراطوريات

قالت جريدة التيمس مهما كانت الاشاعات التي تظهر في اوربا حيناً بعد حين توجه الحكومة الروسية عنايتها الى منع اسباب تسببها الى حسدها او الى ميلها عن سبل الحكمة . ولا يخفى ان شان رجال اوربا في كل اقطارها وعلى الخصوص جيراننا اهالي فرنسا المراقبة بتيقظ ليروا العلامات التي تشير الى قرب وقوع خلاف او حلول تلك الاسباب الصغيرة التي تكون واسطة لزوال اتحاد الامبراطوريات الثلث الذي عقد في برلين منذ ثلث سنوات . حتى ان الناس يلاحظون اليوم امراً ويعلقونهُ بصعوبة ويلاحظون في الغد صعوبة اخرى ربما كانت وهمية . فيرون اسباباً للخلاف في فرنسا وفي ايطاليا وفي سواحل البلطيك وشواطي الطونه فترى ابصارهم منتقلة من مكان الى مكان ليروا فيه اسباب خلاف قاطع مهلك . وفي الغالب يكون التصريح بانهُ لا صحة للاشاعات الجارية من نصيب حضرة امبراطور روسيا . وربما كان الروسيون يفتخرون بما يرونهُ من ان امبراطورهم بالطبع وعلى غير قصد يرى نفسهُ في رياسة ذلك الاتحاد المثلث وانهُ عضد الامور الجارية في اواسط اوربا وكلامهُ مصدق من جهة ثبوت الاتحاد ومقاصدهُ . ومنذ اشهر قليلة كانت مداخلته سبباً لتسوية خلاف اوقع اوربا في اضطراب موقت عظيم لان سلامها بات في خطر مبين . واظهر للعالم ان الامبراطوريات الثلث ذات راي واحد وتقوم باعمالها بالاتحاد مع قطع النظر عما يجرى . وبعد ذلك جرت امور اخرى ليست بذات خطر

كالمشاكل بين فرنسا والمانيا غير انها مهمة عند العالم وهي امور الشرق وقد كثرت الاشاعات عنها لان سياسة دول اوربا المتعلقة بها مجهولة ومستترة . فكرر حضرة امبراطور روسيا ما اقام به قبلاً فانهُ قد انتهز سنوح الفرصة ليقول ان الاتحاد لا يزال جاريًا وذلك في العيد السنوي الاحتفالي لابطال القديس غريغوريوس فان امبراطور روسيا شرب سر امبراطور المانيا وامبراطور النمسا فانهما من اولئك الابطال وتكلم كلامًا عموميًا غير انهُ قصد بهِ ان يكون خصوصيًا فانهُ قال اسر لانني قادر ان اقول ان الاتحاد الودادي الجاري بين امبراطورياتنا الثلث وجيوشنا الثلثة المقامة بواسطة سلفائنا العظام للدفاع عن غاياتنا الواحدة لا يزال سالمًا وليس لهُ غاية غير المحافظة على سلام اوربا وراحتها (قد نشر هذا في الجنة منذ ١٢ يومًا) انتهى . وقال ايضًا انهُ موطد الامل بانهُ بمساعدة الله تكون اجتهاداتهم المتكاتفة واسطة لبلوغ مقصودهم السلمي الذي ترغب فيهِ اوربا قاطبة وكل الدول في احتياج اليهِ

هذا وربما كان للظروف التي خُطب فيها هذا الخطاب دخل في الكلام الذي سُمع . فانهُ عيد رتبة ابطال من اعضائها اشهر جنود روسيا حتى نفس امبراطوري النمسا والمانيا حال كونهما قائدي جيوش جرارة ورئيسي امبراطوريتين عظيمتين . فهذا يرجع بالطبع بالخطيب الى حوادث تاريخية من حوادث امبراطوريتهِ الحربية والى الاتحاد الذي رافقهُ اعظم انتصارات روسيا . وقد قطع النظر عن الاسباب التي ربما كانت قد اوقعت الشقاق بين دولتهِ والدولة البروسيانية والنمساوية في السنين الماضية وعاملها معاملة حوادث لا تستحق الذكر ونظر الى الاتحاد الجاري كانهُ متصل بالاتحاد الذي جرى بين الدول الثلث نفسها لقلب دولة الامبراطور نابوليون الاول . فان روسيا هي التي اقامت بالضربة الاولى فنهضت بروسيا حالاً بعد تقهقر الفرنساويين من موسكو . اما النمسا فكانت متحدة معهُ فترددت ولم تنضم اليهما الا بعد ان انتصر القائد ولنكتون الانكليزي انتصارًا عظيمًا في فيتوريا . فذلك الاتحاد كان علة لنهي اعظم حروب الزمان الحديث . وعند رجوع السلام جرى في مجارٍ اخرى وصار لهُ اسم قد تقرر عند الانكليز انهُ مرادف للظلم وعدم الاحتمال . ومع انهُ قد مضى جيلان على ذلك الاتحاد المسمى بالمقدس لا يزال بعضهُ موجودًا بواسطة الصلات السياسية الجارية بين الدول فان روسيا و بروسيا اتحدتا اتحادًا شديدًا اما النمسا فلم تتحد معهما اتحادًا دائمًا تامًا كاتحادهما . فانها قد تركت اتحادها مع كل منهما برهة وذلك في ايامنا . فان جيشها هو الذي حل في ولايات الدانوب ومنع الامبراطور نقولا الروسي عن الحصول على مآربهِ . ومنعت في ذات مرة بروسيا عن ان تحصل على رياسة المانيا غير ان المانيا منعتها عن ان تمنعها في معركة سادوا واخرجتها من الدائرة الالمانية . اما بروسيا فاهاليها قد بلغوا درجة عالية من التمدن والحرية ومع ذلك لم تنفك عن الاتحاد السياسي مع روسيا . وقد ثبتت على اتحادها منذ سنة ١٨١٣ . وقد ثبت ذلك الاتحاد بواسطة القرابة النسبية الدائمة التي جرت بين العائلتين المالكتين وبواسطة النظام العسكري . على ان اعظم سبب لذلك هو اتفاق الدولتين على كره فرنسا والخوف من رجوع سطوتها . وكان الامبراطور نقولا يبغض ملكية لويس فيليب والحرية التي كانت صادرة عنها في اواسط اوربا . وكان مقررًا طبعًا في عقل كل بروسيانا ان رجوع فرنسا الى القوة في ذلك الزمان هو تقريب اليوم الذي تلتزم بروسيا فيهِ ان ترجع الى القتال للدفاع عن الرين وعن

اتحادها الوطني الغير التام

فنتيجة ذلك جميعهِ هو ما قالهُ حضرة امبراطور روسيا في خطابهِ المشار اليهِ عن اتحاد الامبراطوريات الثلث وجيوشها وليس ذلك باتحاد جديد فانهُ قادر ان يدعي بانهُ نفس الاتحاد الذي ثبت في اثناء صعوبات كثيرة حربية وفي سنين سلام طويلة . فان الدفاع عن الصالح العام الذي كان سلفاء امبراطور روسيا الحالي في رياستهِ يدعي بانهُ قد مكن اواسط اوربا من التمتع بالسلام اربعين سنة . فضمدت فيها جراحات حروب طويلة وتقدمت فيها الشعوب تقدمًا عظيمًا في الثروة والتهذيب وصنائع الحيوة . ولا نعلم الان هل يكون تجديد ذلك الاتحاد واسطة للمحافظة على راحة كالراحة الماضية في الاستقبال . وقد قال حضرة امبراطور روسيا انهُ ليس لهُ ولا للامبراطورين المشار اليهما غير مقصد واحد وهو المحافظة على سلام اوربا الذي ترغب فيهِ كل اوربا وكل الدول في احتياج اليهِ . وهذا يبين لنا امورًا موافقة جدًّا . لانهُ اذا كانت كل الدول في احتياج الى السلام وكلها راغبة فيهِ والدول العسكرية العظيمة متفقة على المحافظة عليهِ فلا بد من ان يتقرر في عقول الناس ان السلام ثابت . غير ان قول امبراطور روسيا في خطابهِ انهُ بمساعدة الله ستاتي اجتهاداتهم بالغاية السلمية المطلوبة حال كون قول رجال السياسة بمساعدة الله في ظروف كهذه الظروف هو كلام مقول يبين وجود عناصر مقلقة قد حسب لها حساب او ريب في ارائهم او غيمة صغيرة ربما كانت تظلم اصفى الافلاك . فاذا سميناها قضاء او عناية الهية غالبة او اسمًا اخر لا يتغير جوهر الامر فاننا نعلم ان الحوادث التي تاتي بالحروب بين الامم لا يراها الانسان قبل حدوثها ولا يقدر الملوك ورجال السياسة ان يتجنبوها . ومن الحروب التي حدثت حال كون اوربا كانت ترغب في السلام وتحتاج اليهِ حرب القرم التي جرت منذ عشرين سنة . وكانت دولتان من الدول التي اقامت بها او اكثر تقومان بالحرب كانها محركة اليها بقوة غير معلومة وهما روسيا وانكلترا . والمامول انهُ ما من قوة مثلها راقدة الان في اوربا وانهُ اذا كانت موجودة يكون اتحاد الامبراطوريات قادرًا على تضعيفها . هذا ولا ريب في ان امبراطور روسيا خالص النية وقد بين في ظروف كثيرة ثبوت الصداقة الجارية بينهُ وبين نسيبهِ امبراطور المانيا . اما ابتعاد النمسا عن الاتحاد سنة ١٨٥٤ فكان نتيجة تغيير الازمان والشروط . على ان للحاسيات الوطنيــة او الدينية او السياسية مجاري لا تقدر ان تضبطها اقوى القوات . فامبراطور روسيا يرغب في المحافظة على اتحاد الماني وكذلك احذق رجال امبراطوريتهِ واعرفهم . ولكن ما ادرانا الى متى تكون ارادتهم نافذة . ونحن نعلم ان قسمًا قويًا من الروسيين قد ضاد ذلك الاتحاد وقال انهُ ياتي بذل وخطر ويقال ان هذا يزداد بالمساعدات الصادرة من مراكز عالية وانهُ ربما كان قادرًا ان يغير كل سياسة الامبراطورية . وكان الروسيون متحدين مع بروسيا لما كانت اقل من دولة اولية ومع الدول الصغيرة التي تركب منها اتحاد سنة ١٨١٥ الضعيف وهذا لا يكون سببًا لمحافظتها على صداقة بروسيا بعد ان صارت امبراطورية قوية يُطعن في مطامعها وحبها للهجوم جميع محبي الوطن فيها . وكانت روسيا والنمسا متحدتين في الجيل الماضي السلمي لما كان الناس يقولون ان النمساويين هم الصينيون في اوربا . على ان النمسا القديمة تختلف كثيرًا عن الامبراطورية المركبة من مملكتين في الحال . ومن اصعب الامور تخمين مستقبلها ومن يعلم الى متى يكون الخلاف في السياسة الشرقية بينهما قليلًا بحيث لا تكون علة لخلاف

لغز

(من قلم نجيب افندي يوسف ترجمان بقنسلاتو جنرالية دولة فرنسا بالاسكندرية)

لقد فقت بفضلك يا صاح عن كل لبيب. فسموت على على كل اريب. واحييت ما اندرس من الدرر الصحاح. فأكرم ان شئت بجواب يكون الذ من الراح. او اشهى من الماء القراح. ما اسم رباعي منكر على الحيوان ولا يعرف به كل انسان. ولكنه اشهر من علم. وطالما زلت به اقوام قدم. يحتقره الجاهل. ويكرمه العاقل. اليه الحبيب يتوق. وبه تصل الافكار او عن غيرها تفوق. يفضي بالقوم تارة الى الهدى. ويقذف بهم اخرى الى الردى. قوي الافتعال كثير الارتحال. يتركب من مفاصل واوصال. وتراه مع ما له من الحرية في ذاته مقيدًا في كل حال. له اجنحة وليس بطائر. ويهدا عند رويته كل عقل حائر. مجاهد ذو حمية. ومبارز ذو بلية. جالسه فتجده انيسًا. وعلى نهاك تراه حريسًا. جواد كريم. وطاعن لئيم. اذا قصدته على اية حالة دون عينه كان لك كاتب نصوح. واذا استفسرته عن غامض اقواله ابداها بكل وضوح. واذا رايت به نقصًا فقطعت راسه تاب عما به عاب. واذا استبقيته على تلك الحالة وعكسته بات وحسه قد غاب. قوت لبعض الناس. ويستعمله البعض عندما يحث كنبراس. يعطى ويستعار ويستخدم لتكوينه الحديد والنار. يوجد في الشام والبصره. ويساعد العالم على النصرة. يحلى بالذهب في بعض الاحيان. ويرتدي بالدمقس والارجوان. يلازم دائمًا السكوت. وهو كالانسان قابل ان يموت. وان انت احرمته من عينه وتقدمت رجله ووسطه على راسه فتراه حزينًا باكيًا. واليك من شر عملك شاكيًا. فلا تظلمه وما الجور من داب الحليم. اراحك الله من كل عذاب اليم. واكشف الحجاب. عما وراء هذا الباب. وامنن علينا بجواب مستطاب

حل لغز حنين افندي شهوده الاسيوطي المدرج في الجزء التاسع عشر من الجنان

(من قلم سامي افندي قصيري)

ايها العالم الفاضل والشهم الكامل. لقد ابهجت مني الانظار. بما ذكرته في جريدة الجنان الغراء مما يدهش الابصار وهو ذلك اللغز الذي عنيت به سجنًا فاتى مطابقًا لكل ما اشرت به اليه لفظًا ومعنى. فهو بالحقيقة اسم بيت لا يدخله الا كل ضال. ترك طريق الهدى واستعوض عنه بالضلال. فاذا حذفت منه حرف الفاء اعني به الراس. اصبح جن وهو اسم ترتجف منه قلوب الناس. ويصير ذلك الاسم سن عند حذفنا منه العين. واذ ذاك يكون معينًا للورى في اكلهم بدون مين. واذا سبقت لامه الفاء يا صاحب الكمال امسى نسج وهو للعنكبوت حيلة في الختال. وان جعلت فاءه اللام اضحى جنسًا وهو مفهوم عند الادبا. واذا قلبته امسى نجسًا وهو نعت لمن هم غير طاهرين من الاشخاص والاشياء. فهذا ما تطفلت بايضاحه ايها اللبيب على التمام. والحمد لله في ابتداء وختام

مسائل رياضية

المسئلة الاولى. كيف تقسم ١٠ ارطال ارز الى قسمين بميزان ليس فيه سوى وزنتين تقل احداهما ٧ ارطال وتقل الاخرى ٣ ارطال

الثانية. كيف ترسم ٧ دوائر متساوية احداهن تمس ٦ دوائر وكل من الست دوائر تمس ٣ دوائر

الثالثة. اذا رد باب بكرة ثقيلة على الارض التي هي سطح مستوٍ عند الباب وكانت الريح تكاد

تتمة فهل تحصل فائدة من جهة القوة اذا تغير موضع الكرة بان اتي بها بالقرب من طرف الباب او وسطهِ وكم هو ذلك الفرق وكيف تبرهن على ذلك   محب الدين

غرائب الكهرباءِ

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المؤكد انهُ تظهر مفعولات طبيعية كثيرة في الدنيا فيراها الذين لا يعرفون المعارف ليدركوا اسبابها فيظنون انها موثرة بفاعل غير طبيعي فمن الناس من يسميهِ بالجان ومنهم من يسميهِ بالشيطان او بروح سفلية او علوية مع ان الفاعل يكون عنصرًا طبيعيًا معلوم الصفات او مجهولها . ولا نبحث الان في الجان والشياطين والارواح فان الاعتقاد بها يختلف باختلاف المذهب ولكننا نبحث في حوادث طبيعية لو راها جاهل اسبابها لحكم بانها غير طبيعية . والكهرباء من افعل العناصر التي تاتي بنتائج عجيبة وهي البرق فالسلك البرقي ينقل الخط من قارة الى قارة ولو كانت المسافة عشرات الالاف من الاميال وهو يشتغل في الهواء وعلى سطح الارض وتحتهُ وعلى وجه المياه وتحتها . وبواسطتها اي بالتكهرب ترقص اصنام صغيرة مصنوعة من ورق او جلد او غير ذلك بوضع انبوب زجاجي متكهرب فوقها حال كونها موضوعة على مائدة . فلو راى جاهل الطبيعيات اصنامًا ترقص على مائدة . بدون ان يمسها احد لقال ان فيها شيطانًا وكذلك تُدق اجراس بدون ان تُمس بواسطة التكهرب الايجابي والسلبي وتاثير الة التكهرب ولا يلزم ان نطيل الكلام عن هذه الامور التي لا تتم الا بواسطة صناعية يقوم البشر بها فانها لا تدهش قدر الانفعالات الطبيعية التي لا يعلم بها الا بواسطة نتائجها وفي قراءة الاخبار الاتية بالتمعن والتدقيق ما يدهش ويحير بل يكون سببًا لاعتقادات مختلفة عند الجاهل وما يحمل العارف على ان يعظم الخالق ويمجدهُ فانهُ قد اعطى العناصر قوة لا يزال الانسان يجهل اكثرها

ولا يخفى ان بعض الناس يصيرون متكهربين اي ان البرق يجتمع فيهم بدون ان يظهر وميضهُ لان الكهرباء او البرق من العناصر التي تعرف بنتائجها ومفاعيلها وخصائصها لا تزال مجهولة . اما سبب تكهربهم فهو مجهول ومن الامور المدهشة فعلهم في الاشياء التي يقتربون منها بدون ان يشعروا بانهم مصدر ذلك الفعل فتتحرك الاشياء التي يقتربون منها بدون ان يشعروا بانهم مصدر ذلك الفعل فتتحرك الاشيا الخفيفة وقد ظهر بالتجارب انهم اذا وجهوا ارادتهم الى ان يفعلوا في جسم انسان اخر يشعر بارتجاف بدون ان يلمس وقد تبرهنت صحة ذلك بحوادث مثبتة ومن الحوادث التي تشهد بتاثير البرق بدون ان يرى السبب الموثر ما ياتي

ان انجليك كوتن من اهالي لابريار من فرنسا جلست في سهرة من ايام الشتاء واقعة في ١٥ كانون الثاني (جنيوري) سنة ١٨٤٦ تحيك ملابس اياد حريرية على نول من سنديان فاخذ النول في ان يندفع من يدها من تلقاء نفسهِ ثم في ان يتحرك الى امام والى وراء بسرعة وقوة حتى ارتعدت فرائصها خوفًا واركنت الى الفرار . وكان يسكن بابتعادها ويعود الى التحرك باقترابها منهُ . فاضطرب ابواها جدًا وخاف لانهما ظنا انها مسحورة . ولما رايا ان ذلك لم ينقطع ذهبا بها الى الكنيسة فراها الخوري وارسلها الى الطبيب . وبعد ذلك بمدة قصيرة ظهرت لها تاثيرات اخرى اعظم فان الاثاث كان يتحرك كيفما توجهت وكان يندفع عنها كل ما كانت تمسهُ ثيابها كانهُ مندفع بيد غير منظورة وفي ذات مرة كان رجل جالسًا على اناء فارغ فوقفت بجانبهِ فارتفع الاناء والرجل عليهِ في الهواء ارتفاعًا عجيبًا جدًا . وكانت الكهرباء فيها توثر في الخشب اكثر مما كانت توثر

في المعادن وكان الذين يقتربون منها يشعرون بتاثير الكهرباء بارتجاف اعضاء اجسادهم . وعلقت ابرة افقياً فكانت ترتجح بحسب حركة يدها . وكان يضعف تاثيرها بواسطة اجلاسها على مواد لا تبلغ الكهرباء تبليغاً حسناً وكانت تلتزم بان تجلس عليها لترتاح وسمع بها كثيرون من الاطباء والعلماء فقصدوها ووقفوا على احوالها فاشتهرت بالبنت الفرنساوية الكهربائية . ومما يستحق الذكر ان تاثيرها في الخشب كان اكثر مما كان في مواد اخرى ولم ينحصر ذلك فيها ولكنه ظهر في غيرها . فلو ظهر ذلك في القرون المتوسطة في اوربا لقتلوها حرقاً او بالطرح في نهر ليتخلصوا من سحرها او لقتلوا عجوزاً من اقاربها او معارفها او عجائز المكان الذي هي فيه لئلا يسود الشيطان على القديسات هذا بحسب زعمهم ولو عاشت بين قوم من الذين يسمون انفسهم بالروحيين لقالوا انها مبلّغ قوي جداً . وقد قال احد المدققين في المغناطيس الحيواني ان كثيرين من الذين يمشون وهم نيام يكون في اجسادهم كمية وافرة من الكهرباء حتى انهم يقدرون ان يجعلوا تاثيراً في اجساد الآخرين

وكانت مادموازل اماريخ فتاة جميلة جداً مهذبة متعلمة وهي شقيقة الاستاذ امريخ اللاهوتي الاستراسبورجي المشهور فخارت قواها بالخوف من امر فمرضت مرضاً طويلاً غير اعتيادي . وقد قال الدكتور انوزار ان الكهرباء او البرق كثرت في جسدها حتى انها كانت تؤثر بالارتجاف في كل الذين كانوا يدنون من فراشها . وفي ذات يوم ارادت ان تدعو اخاها اليها حال كونه في مخدع بعيد عن مخدعها فارسلت اليه ارتجافاً بمجرد الارادة فشعر بوقتها . اي انها وجهت ارادتها اليه راغبة في ان يرتجف من فعل الكهرباء حال كونه بعيداً عنها فارتجف فتكون الارادة الفاعل الاصلي

ومنذ بضع سنين كان رجل وزوجته ساكنين في بروفيدنس من ولاية رود ايلند من اميركا فاشتغلت افكارهما في وقت واحد بامر العالم الروحي فاضطرب عقلهما فانهما كانا في احسن ايامهما موضوعاً للانفعالات فصارا موصلين برقيين فاشتغلا الجهاز العصبي اشتغالاً غير معتدل فاصيبا بداء الجنون فسجنا في مخدعين من دار واحدة . وكان كل منهما قادراً ان يؤثر في الآخر وكان يظهر للناظرين ان كلاً منهما كان يشعر بحركات الآخر ويقف على حقيقة حاسياته

ومن الذين اشتهر اسمهم عند القراء الاميركان جزستينوس كرنار فانه كتب اغاني كثيرة فتداولتها الالسن وكان عالماً بامور كثيرة فانه كان شاعراً وطبيباً وعالماً بالروحيات وفي سنة ١٨٢٩ نشر كتاباً اسمه بصيرة بريفورست وذلك بالالمانية وترجمته مولفة انكليزية مشهورة اسمها مسز كاثيرين كرو فطبع ذلك الكتاب طبعات كثيرة في المانيا ودقق البحث فيه علماء الروحيات وغيرهم . اما بصيرة بريفورست فكان اسمها مادام هوفه وهي بنت حارس حرش في بلاد ورتمبرغ الكثيرة الجبال وقد ذكر فيه ان في ذلك المكان موثرات كهربائية كثيرة . وكانت تلك الفتاة كثيرة الهواجس في صغرها محبة للانفراد وفي اثناء سرورها كانت تسير في الارض كانها مخلوق من هواء وكانت كحيوان مدرك ترى مخلوقات تقول انها سماوية وتسمع اصواتاً تظن انها صادرة من السماء . فنمت حتى بلغت مبلغ النساء غير انها كانت كانها ظل امراة وقلبها كتلة حب ونيرة عقلها لا توصف فتزوجت ومرضت وازداد جسمها ضعفاً ورقة حتى انها صارت كمخلوق روحي وليس جسدي وكانت تنام كل ليلة نوماً مغناطيسياً فكانت تتحدث عن امور مستقبلة وتتكلم كلاماً عجيباً فاخذ الدكتور

كارنر في ان يطببها . وكانت تتكلم بامور عجيبة وهي نائمة حتى ان الناس كانوا يقصدونها ليسمعوا كلامها فاتاها علماء كثيرون الالمانيون ومنهم اسخنماكير واتخوبرت وكورس

وقد قال الطبيب كرنار المذكور انها كادت تكون كالارواح ومن عالم الارواح . وقد قالت بتأكيد انها كانت ترى ارواحاً في كل وقت وهي نائمة او مستيقظة وانها كانت تتلقى من الارواح وهي مستيقظة جسدياً ونسرها جداً وهي نائمة جسدياً ومستيقظة روحياً . وكانت تقدر ان تؤثر في الناس وهم بعيدون عنها وتقرا بضبط ما كان يكتب على اوراق مطوية وموضوعة على جسدها بدون ان تفتح عينيها . وكان يظهر انها كانت تعرف ماذا كان يفعل اصدقاؤها وهم بعيدون عنها . والاظهارات الروحية التي كانت تظهرها هذه المراة العجيبة كانت مهمة جداً عند علماء الروحيات فدققوا النظر فيها وبحثوا في حركاتها واقوالها . وقد قرر وليم هوت اخباراً غريبة عنها في كتابهِ المسمى بما ترجمته تاريخ خوارق الطبيعة وهي مهمة عند علماء الطبيعة . ومن تلك الاخبار ما ياتي وهو ان مادام هوفه اتت بيت الطبيب كارنر المذكور وكانت تتبع حصى صغيرة ورماد في الدار بدون ان يكون فيهِ من يرميها وارتفعت كرسي صغيرة شيئاً فشيئاً من تلقاء نفسها الى ان بلغت السقف ثم انحدرت . وكان كل ما سار احد اعضاء العائلة يسمع صوت مشي وراءهُ . وفي ذات يوم طارت قطعة مربعة من الورق في المخدع وظهر خيال معهُ نور ازرق وصوت قرع خفيف . وقد ظهرت خيالات كثيرة كهذا الخيال وسمعت اصوات كذلك الصوت في المانيا . وكانت المادام المذكورة تستحم وهي في حالة مغناطيسية على انها لم تكن تقدر ان تغوص في ماء المغطس ولكنها كانت تعوم على وجه الماء ولا تحفظ في المغطس الا بواسطة امساكها بالايدي . وكانت احياناً ترتفع في الهواء كما كان يرتفع مستر هوم وقد ارتفع كثيرون فيهِ في اوقات وازمان مختلفة

وقد تقرر في اخبار الجان القديمة الانكليزية امور كثيرة مدهشة واغربها خبر الدار المسكونة في استوكول . ويظن ان علة ما كان يصيب اللورد لتلتون هو ضمير موبخ من جرى ذنوب وتصور حاد . اما خبر الدار المسكونة فهو الآتي

انهُ في صباح اليوم السادس من شهر كانون الثاني (جانيوري) سنة ٧٧٢ كانت مسز كولدن وهي من النساء المعتبرات في قاعة الجلوس في دارها فسمعت صوت انكسار زجاج وسقوطهِ في المطبخ ثم جاءت خادمتها مسرعة وقالت لها تعالي الى المطبخ فان الصحون قد اخذت في السقوط عن الرفوف . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعت اصوات قوية في كل البيت وتبعها تكسير اثاث خفيف . فصاح اهلها فاجتمع الجيران فقال مستر دونلدج النجار ان البيت اخذ في ان يسقط من اساساتهِ وكان يظهر للناس ان اضطراب الاثاث كان يحدث حيث كانت الخادمة وكان يتبعها من مكان الى مكان وكانت تظهر على وجهها لوائح الاضطراب والكدر بدون خوف وفي ذات ساعة دعيت لتاتي من مخدعها لانها ذهبت اليهِ لتغيب عن ابصار القوم فاجابت بدون اهتمام وجاءت بدون ان يظهر للخوف فيها اثر . فلما رات مسز كولدن كل الامور اضطربت ولحق بهِ ضرر فالتزم الطبيب بان يفصدها فبعد الفصد اندفع الدم خارجاً من الاناء الذي تكسر قطعاً قطعاً . وخطر للقوم بال بان ينقلوا الاثاث الى بيت جار غير انهُ كان يتكسر كل شيء ثمين عند حملهِ للنقل . ونهض رجل اسمهُ مستر هامسر فنقل اناء باوريا ثميناً غير انهُ تكسر في يدهِ وتطايرت منهُ قطع . وقيل لمستر سافيل ان يشرب قليلاً من الخمر

على ان القنينة انكسرت قبل فتحها . وكان ذلك التكسير يجرى حال كون الخادمة المذكورة كانت تجول في الدار من مكان الى مكان . ولم يكن اهل البيت يقدرون ان يجعلوها تجلس في مكان واحد خمس دقائق خلا وقت الصلوة باجتماع كل من في البيت وكان ذلك واسطة ليهدأ كل الاضطراب ويبطل كل التكسير . ومن الامور التي لاحظها الناس حينئذٍ ما راوا من عدم مبالاتها بما كان يجري حال كون الناس كلهم كانوا يبيتون في اضطراب شديد فكانت تقول لسيدتها بتانٍ وبدون مبالاة لا تخافي فانهُ لا سبيل الى مجانبة هذه الامور . فخرجت السيدة المذكورة من بيتها ومعها خادمتها وصرفا الليل في بيت امراة اسمها مسزكيبين . فلما دخلتا البيت اخذ الاضطراب والتكسير في الظهور فيهِ . فتكسر كل شيء ولم يبقَ من الانية الخزفية الصينية الكثيرة غير ثلثة انية وصحن صغير . ويوم الثلاثا صباحًا قبل الظهر بسبع ساعات نهضت مسزكولدن من الفراش وطلبت الى مسزكيبين نسيبتها بان تنهض وقالت ان الاصوات قد اشتدت والتكسير جارٍ فلا بد لها من ان تخرج من البيت . وكانت تتكلم وكل الكراسي والموائد والمقاعد تنقلب . فلما خرجت مسزكيبين من مخدعها تعجبت مما كان يجري من الخراب والانقلاب فرأتا انهُ لا امان لها الا بالخروج من الدار . فذهبتا ومعهما الخادمة الى بيت رجل اسمهُ مستر فولار . وبعد ان دخلتهُ ببرهة قصيرة اخذت الانية في السقوط والانكسار . فطلب صاحبهُ اليهن بان يخرجن فخرجن وسارت مسزكولدن الى دارها . ولاحظ القوم ان تلك الاضطرابات متعلقة بعض التعلق بالخادمة فانها كانت تحدث حيث تكون وتنقطع بخروجها من المكان وانها كانت متعودة ذلك فانها كانت تتكلم عن هذه الحوادث كانها عالمة بها . وكانت خادمة نشيطة صادقة امينة

وكانت سيدتها تستصعب طردها غير انها رات انهُ لا بد لها من ذلك . وبعد خروجها لم يحدث شيء مزعج . اما الانية الخزفية التي كسرت في الدارين فكثيرة جدًا وكذلك الزجاجية . انتهى . هذا ومن المؤكد ان علة ذلك الكهرباء فانها باسباب مجهولة كثرت فيها . ولا ريب في ان حوادث كثيرة من التي تحدث بواسطة الذين يسمونهم صلات روحية في بتاثير الكهرباء او البرق اي الحوادث الغريبة التي تظهر بواسطة الذين يدعون بان الارواح تظهر لهم . وقد قال وليم هاوت وهو اشهر الكتاب الذين كتبوا عن مخابرة الارواح واكثرهم اعتبارًا كم من مرة رأينا النار تصب من اصبع من يخابر الارواح وكم من مرة قد شعرنا عند مس اصابع روحيين كما نشعر بشرارات الكهرباء . انتهى . فهذا دليل وجود كمية وافرة من البرق في الجسم حتى انهُ يظهر جليًا فلا علاقة لهُ بروحية

ولا ريب في ان الكهرباء تكثر في بعض الاماكن وبعض الاشجار حتى تظهر بها امور غريبة . فالحركة السريعة تكثر الكهربا فربما كان اشتداد الرياح واستعداد الهوا للمطر يكثرها . وقد قال الدكتور لفنكستون السائح الافريقي المشهور ان رياح جنوبي افريقية الحارة فيها كهربا كثيرة حتى انهُ اذا عرضت ضمة من ريش النعام لها تكثر الكهربا فيها كما لو كانت معرضة لالة كهربائية . واذا سقط ثلج بغتة مع رياح في محلات ذات جبال تكثر احيانًا الكهربا فيها فيسمع صوت غريب في الهواء كصوت لغط السين وتوثر في شعر القريب منها . ومنذ اكثر من ثلثين سنة طبع كتاب انكليزي اشهر امرهُ واسمهُ اجراس وماياتي هو اخص ما ذكر فيهِ . في اليوم الثاني من شهر شباط (ففريه) سنة ١٨٢٤ اخذت الاجراس في منزل الضابط موور في كربت بيلنكر في ان تقرع بدون

قارع ظاهر وكان يحدث ذلك كل يوم مدة شهرين فان تسعة اجراس كانت تقرع كلها في وقت واحد او خمسة منها بدون انقطاع . وقد شاهد ذلك كثيرون وافرغوا الجهد في سبيل الوقوف على العلة ولكن بدون ان يعرفوها فنشر الضابط الخبر في الجريدة المسماة ايموخ جورنال وتعجب لما وردت اليه تحريرات كثيرة من اقطار مختلفة من الممالكة وفيها اخبار حدوث قرع اجراس فيها في وقت قريب من وقت قرع اجراسه . وجرى ذلك ايضاً في مستشفى كرينوش في ظروف غريبة حتى ان كل الاهالي انتبهوا اليه فانه أُخرج كل الناس من المكان الذي كانت فيه خيطان قرع الاجراس واخذ القوم في مراقبة حركتها ليلاً ونهاراً . وفي بعض الاماكن كانوا يقطعون حبال القرع غير ان الاجراس كانت تقرع بدونها كان يدا كانت تقرعها حتى انه لم يكن يتيسر ابطال القرع الا بالقوة . اما الذين يميلون الى تصديق الخرافات فكانوا يقولون ان اصابع الجان كانت تقرعها . مع انه لا ريب في ان القوة التي كانت تقرع تلك الاجراس ولا تزال تقرع بعض الاجراس في هذه الايام هي القوة التي تقرع اجراس الالة الكهربائية بدون ان تمس بيد او الة فان ذلك يتم بقوة برقية غير ظاهرة كما يتم ضرب الالة التلغرافية فان كثيرين قد دخلوا مكان تشغيل الاسلاك البرقية ورأوا الالة تضرب بدون ان يحركها احد فالبرق هو محركها فان ضربت الالة في باريز وكان السلك متصلاً راساً بنا تضرب الالة عندنا من تلقاء نفسها بواسطة قوة البرق فالذين لا يعلمون الاسباب ينسبون ذلك الى الارواح او الجان او غير ذلك

وقد جمعت جمعية كوناتيكت التاريخية اخباراً مهمة معجبة عن حوادث جرت في سالسبوري وكونتاكي وشفيلد وماستيوستس من امركا وكان ابتداء تلك الحوادث في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٢ في دكان بائع اثواب . وكان فيها رجل وولدان . فنام الاولاد قبل نصف الليل بساعة او اكثر قليلاً . فعند ذلك رميت خشبة من النافذة ثم قطع طين يابس فخاف الولدان وسارا الى بيت مسترساج ليخبراه فنهض من فراشه وسار الى الدكان فسمع انكسار الزجاج مرات كثيرة بدون ان يعرف السبب مع ان الظلام كان غير حالك . فاجهد نفسه للوقوف على العلة بدون ان يفوز بالمرغوب واستمر ذلك الى الصباح ثم انقطع الى ما قبل نصف الليل باربع ساعات ثم رجع الى ما كان عليه واستمر الى نصف الليل . ثم انقطع الى مساء اليوم الثاني ورجع الى ما قبل نصف الليل برهة ثم انقطع . وفي الغد عاد الى ما كان عليه قبل الغروب بساعة واستمر ساعتين وانقطع ليظهر في بيت مستر ازكيل لاندون وهو واقع في مكان يبعد عن تلك الدكان نحو مائة قصبة في مدينة شفيلد واستمر فيه بضع ساعات وانقطع الى الصباح . ولما كانت عائلته تتناول الطعام في الصباح رجع الى ما كان عليه واستمر ساعتين او ثلث ساعات وانقطع الى المساء . ورجع فيه واستمر بضع ساعات اخرى ثم انقطع . وفي الصباح عاد واستمر الى الظهر ثم انقطع كل الانقطاع . اما الاشياء التي كانت تسقط في الدكان فكانت قطعاً من الخشب والفحم وحجارة واكثرها طين يابس ليس مثله في الاماكن المجاورة . اما بيت مستر لاندون فلم يسقط فيه غير حجارة ووقع الحجر الاول على الباب وانكسر في الدكان ٣٨ لوحاً من زجاج و١٨ لوحاً من البيت المذكور . واصابت الاشياء الساقطة بعض الحاضرين مرتين او ثلث مرات . ومن الامور التي تستحق الذكر انه لم يرَ شيء ساقط الا بعد انكسار الزجاج وكان ما يصيبه يسقط عند النافذة كما لو كان قد ادخل باصبع انسان واقف

خارجًا وكانت تدخل قطع كثيرة من نفس القضيب
الذي نتج عن رمية اولى · فاجتمع مئات من الناس
ليفحصوا هذا الامر بدون ان يقدروا ان يقفوا على
العلة · وهذا كما جرى مرات كثيرة عندنا والظاهر
مما تقدم انهُ فعل الكهرباء غير انهُ ربما كان فعل انسان
في بعض الاحوال وبالملاحظة يعرف الفرق

واذا كثرت الكهرباء في الهواء ربما كانت توثر في
اجساد المائتين فانهُ قد تقرر بتاكيد ان بعض الموتى
تحركت اجسادهم في اثناء الانواء برًّا · ومنذ بضع
سنين شاع بين اهل قرى في امركا ما اوقع الاهالي
في اضطراب وذلك بعد وفاة شاب من عائلة كريمة
فطُلب الى بعض اصحابها بان يحرسوا الجثة ليلاً ·
وبعد نوم اعضاء العائلة جاء الحراسون الى مخدع الجثة
التي كانت قد وضعت على سرير بعد ان كفنت بحسب
العادة · فلما فتحوا الباب راوا ما طرحهم على الارض
خوفًا وامست فرائصهم ترتعد وقلوبهم تخفق فانهم
وجدوا الجثة واقفة فاتحة عينيها تنظر اليهم بتفرس
نظرة عجيبة لم يروا مثلها · فاخذوا في فحص الجثة بعد
ان زال الخوف عنهم قليلاً فلم يجدوا ما يدل على
وجود الحيوة فيها فارجعوها الى السرير واطبقوا
عينيها وخرجوا من المخدع واغلقوا الباب وعادوا بعد
ساعة فاقشعرت ابدانهم لما راوا الجثة واقفة وقد مدت
يديها اليهم فدعوا اعضاء العائلة وفحصوا الجثة فلم يروا
شيئًا يدل على الحيوة فانها كانت باردة منقطوعة النفس
بدون نبض واخذت في الانحلال فارجعوها الى
مكانها ولم يحدث شيء بعد ذلك

وجرى ذلك في اثناء اهتمام الناس بامر التعاليم
الروحية الجديدة فادعوا بان ذلك دليل على رجوع
الروح الى الجثة على ان الظاهر من شواهد كثيرة وما
تقدم من افعال الكهرباء وتاثيراتها الغريبة انها هي التي
فعلت في تلك الجثة ذلك لا الروح

تاريخ فرنسا

اقويا وهم روسيا وبروسيا واسوج وانكلترا ومع ذلك
كان بتيقظهِ ونشاطهِ وحذقهِ تمكن جيشهُ من الحصول
على جميع اسباب الراحة حال كون جيوش الدول
المتحدة كانت في ضيق شديد من الاحتياج الى امور
كثيرة مختلفة ولا سيما الجوع حتى انهم نهبوا بلادًا
واسعة للحصول على ما يسد جوعهم · وكان عددهم مائة
واربعين الف جندي ومن هذا العدد مائة الف
جندي كانوا متاهبين للاجتماع في ميدان القتال ·
اما نابوليون فكان معهُ اربعمائة الف جندي منتشرة
في البلاد المتسعة التي فتحها ومقيمة في قلاع حدودهِ
المتسعة وكان قادرًا على ان يجمع مائة وستين الف
جندي في ايام قليلة حيثما اراد بين نيامن والفستولا ·
وبحسب جاري عادتهِ الناتجة عن التيقظ التام امر في
اوائل ايار (مايس) كل فرق جيشهِ بان تتمرن يومًا
استعدادًا لتجديد الحرب · وفي اوائل حزيران (جون)
حملت جنود الدول المتحدة بغتة خارجة من خنادقها
ومعسكراتها قاصدة ان تحيط بجيش المرشال ناي
الفرنساوي وان تبددهُ · وكان ذلك اشارة الى اجتماع
جيوش نابوليون بعد ان كانت منتشرة في مكان طولهُ
مائة وخمسين ميلاً فتقدموا ولاقوا الحاملين في كل
جهة حتى ان اصوات المدافع وحمل الجنود وصليل
السيوف كانت تسمع ليلاً ونهارًا من هنا ومن هناك
حتى انهُ تمكن من ان يدفعهم بنشاطهِ واقدامهِ فانهُ
كان يكد ويجد كانهُ من حديد وليس من دم ولحم
حال كون تدابيرهِ الحربية كانت تاتي بالنتائج
المرغوبة في كل مكان حتى انهُ تمكن من ان يجمع
في كل مكان انتشب القتال فيهِ عددًا اعظم من عدد
جنود اعدائهِ · واخذ في ان يطاردهم وهم متقهقرون
في الجبال وفي شواطئ الانهر وفي الغابات حتى ان انهم

صنع حقولاً بعد حقول وكانت الامهات تحملن اطفالهن وتهرب من بيوتهن امام الويل المقبل . وكان الروسيون يقفون للقتال كلما وصلوا الى قرية فكان يشتد القتال وتطلق المدافع عليها والبنادق هادمة البيوت ومحدرة الويل والهوان حتى تنشب النيران ويحل الويل بالروسيين فيهربون ويصادفون في الاسواق الملتهبة اعداءهم فيتقاتلون بالسيوف والحراب حتى انه امسى عشرة الاف بيت بدون سكان وكانت الكرات والرصاص تصيب النسا والاولاد وامست حقولاً مزروعة مدوسة بارجل ومع ذلك كان ويل الحرب يجري بدون انقطاع ولا شفقة ولا حنو ولا التفات الى الدموع ولا الى التوسلات

هذا ولا يحب صناعة الحرب الا كل شرير وما من قوة تقدر ان تقي الجيوش من الاشرار وما من نجاة من تعدياتهم فان القرى والمدن هي عرضة لشرورهم . وكل انسان ترتعد فرائصه اذا تامل حق التامل بمصائب الحروب وويلاتها واضرارها حتى ان القتل في المعارك من اخفها . اما نابوليون فكان يشتغل بدون ملل حتى ان الناس كانوا يقولون ان نشاطه يفوق نشاط البشر فانه كان لا يلتفت الى نوم ولا اكل ولا راحة ولا يبالي بالمطر ولا بالوحل ولا بالظلام ولا بالانواء حتى انه قصر معه افراس كثيرة وكان هو واركان حربه كالبرق ينتقلون من مكان الى مكان محرضين الجنود ومدبرين امورهم مسافة خمسين فرسخاً

اما ابتدا الحرب فكان في ٥ حزيران (جون) واستمرت ليلاً ونهاراً بدون انقطاع لان الروسيين كانوا يقاتلون بجد وشجاعة لا مزيد عليها فكانوا يتقهقرون شيئاً فشيئاً بغيظ وكره . وفي ١٠ من الشهر المذكور تمكنت جيوش الدول المتحدة من الاجتماع في حقول هاتسبرغ عند شواطي نهر آل وكان عندهم تسعون الف رجل فاقاموا الحواجز وحفروا الخنادق وجعلوا مواقفهم منيعة حصينة واقاموا مائة مدفع ليدافعوا بها عن انفسهم . وحشوها بالرصاص وقطع الحديد حتى افواهها ليطلقوها على الفرنسويين عندما يدنون منهم في السهل فيهلكون صفوفهم . على ان الفرنسويين هجموا على تلك المدافع غير مبالين بالخاطر وهم يضجون ضجيج الحمية والظفر وكان عندهم ثلثون الف جندي تحت قيادة مورات وناي على ان نابوليون لم يكن معهم ليشاهد الكثيرين من الذين هلكوا من جيشه بتلك الحملة بدون داعٍ . فاطلق عليهم الروسيون تلك المدافع حال كونهم غير مستترين بشيء فهلكت كل الصفوف الاولية . ومع ذلك لم يرتدوا ولكنهم تقدموا كانهم ذاهبون الى فرح او وليمة وهم يدوسون تلالاً من القتلى ويخوضون في انهر من الدماء حتى وصلوا الى الحواجز وقتلوا جنود المدافع وضجوا قائلين النصر النصر . على انهم سمعوا على غير استعداد صوت وقع الحوافر وطبول الهجوم فرفعوا اعينهم واذا بجيش من فرسان الاعداء عدده عشرة الاف فارس قد هجم عليهم هجمات الموت فانقطع ضجيج النصر وتبعه ضجيج الهلاك حتى ان الذين كانوا قد وصلوا الى الحواجز من الفرنسويين باتوا في ضياع وهلك اكثرهم ومع ذلك ثبتوا واستمر القتال الى ان خيم الظلام وغطى الدخان الكثيف ميدان الحرب بستار الويل والهوان وجرت الحرب بانوار اطلاق المدافع . واخذ المطر في ان يهطل كان السماء تبكي على شر الانسان . وجرى ذلك الى نصف الليل واخذ اطلاق المدافع في ان يقل لان الجنود كانت تكاد تهلك من التعب بعد قتال ما من قتال اشد منه استمر ١٢ ساعة . فطاب لهم النوم بين القتلى والذين في حالة النزع والجرحى الذين يئنون على ارض قد صبغتها دماء القلوب البشرية . وفي اواخر

الليل حضر نابوليون ركضاً واغتاظ جداً لما راى ان القائدين المذكورين الباسلين قادا جيوشه الى هلاك لم تمس الضرورة اليه . وفي الصباح اشتد البرد وكثر المطر وظهر بنور الشمس للجيشين منظر تقشعر منه الابدان وتتفتت القلوب حزناً وشفقة هذا وبينهما تصف مسافة اطلاق كرة مدفع وفي هذه المسافة الضيقة ١٨ الفاً من القتلى والجرحى من الجيشين . هذا وقد سلب اولئك الاشرار من الذكور والاناث الذين لا ينفكون عن مرافقة الجيوش ثياب كل القتلى وثياب كثيرين من الجرحى . وكانت تلك الاجساد العريانة مصبوغة بالدم ومهشمة ومكسرة بالكرات والرصاص ومقطعة بالسيوف فشهدت ببربرية الحرب وقساوة الذين يقومون بها . واتفق الفريقان في الصباح على ان ينفكا عن القتال لدفن القتلى والاعتناء بالجرحى فاخذ جنود الجيشين في ان يختلطا كانه ما من عدوان بينهما ويشتركا في عمل الخير ومساعدة المصابين . وبعد اتمام ذلك رجع كل من الجيشين الى مركزه لتجديد القتال فوقف الروسيون وراء حواجزهم وفي خنادقهم والفرنسويون في السهل . اما نابوليون فكان يرغب على الدوام في ان يحجب دماء الناس فدبر بحذق لا مزيد عليه تدبيرات حربية مكنته من ان يهجم على العدو من موخرته فلما راى ذلك الروسيون التزموا بان يتقهقروا بدون ان يطلقوا بندقية واحدة وصرفوا كل ليل ١٢ حزيران (جون) في التقهقر حتى تعبوا جداً ومع ذلك استمروا يتقهقرون النهار بطوله . على انهم التزموا بان يقفوا في سهول فردلاند وعند ذلك راى نابوليون انهم قد وقعوا في يده فانه كان قد حصرهم في زاوية نهر ورتب جيوشه بحذق لا مزيد عليه حتى انهم باتوا لا يقدرون على الهرب . وفي صباح اليوم الرابع عشر من ذلك الشهر ابتدات معركة فردلاند . وكانت فرقة الجنرال لانز الفرنسوي

فهجم الجيش الروسي عليه هجوم الاسود معلقاً الامل باهلاك جنود فرقته قبل ان تتمكن الفرق الاخرى الفرنسوية من نجدته وكان نابوليون بعيداً عنه عشرة اميال ولما سمع اطلاق المدفع الاول بعث الى فرق جيشه في كل جهة بان تسرع الى نجدتها وعند الظهر صعد نابوليون الى التلال التي كان يقدر ان يرى القتال منها . فلما راى مركز الروسيين المحصورين في زاوية النهر وجنوده متقدمة من كل الجوانب ظهرت لوائح السرور على وجهه وقال هذا هو اليوم الرابع عشر من شهر حزيران (جون) وهو كاليوم الذي انتصرنا فيه في مارنجو وهو يوم سعد لنا . وكان لانز قد قاتل ثمانين الفاً من الروسيين بستة وعشرين الفاً من الفرنسويين . ولما وصل نابوليون الى تلك التلال اتاه الجنرال اودينو ركضاً وقال يا مولاي اسرع فان ابطالي قد باتوا في تعب ما وراءه الا الهلاك ولكن اذا اعطيتني نجدة ادفع الروسيين كلهم الى النهر . وكانت الكرات قد خرقت ثياب ذلك القائد العنيد والبطل الصنديد في اماكن كثيرة والدم قد صبغ جواده . فنظر نابوليون اليه بافتخار ثم اخذ ينظر الى ميدان الحرب بسكون وصمت وتان . فقال له احد ضباط جيشه الاوفق ان نوخر الهجوم برهة الى ان يصل كل الجيش ويستريح قليلاً . فقال نابوليون لا فان الانسان لا يصادف العدو مرتين في ضيق كهذا الضيق . فجمع القواد اليه وابان لهم الحملة التي رتبها بوضوح ودقة لم يسبقه احد اليها . ثم امسك ذراع المرشال ناي واشار الى بلدة فردلاند الصغيرة والجيوش الجرارة الروسية المجتمعة امامها وقال هاك العرين فاذهب اليه بدون ان تنظر الى ما حولك وادخلها واستولي على الجسور بدون ان تبالي بما يجري في يمينك او يسارك او موخرتك فانني انا والجيش ساهتم بذلك . فسر ناي بهذا الهجوم المهم الصعب

الذي سلم اليه فسار راكضاً مفتخراً فنظر اليه نابوليون فانه كان اشجع الشجعان ولما راى من منظره الجميل ما راى قال ان ذلك الرجل اسد . وكانت فرقته ١٤ الف جندي فحمل بها على العدو حملة زلزلت السهول وبواسطة اشارة واحدة حملت كل الصفوف الفرنساوية وكان منظر هجومها جميلاً جداً . وارتفعت عند ذلك اصوات كانها رعود متواصلة قاصفة ووقف نابوليون في وسط الفرقة التي حفظها احتياطياً . فمرت فوق رووسهم كرة كبيرة مارة بالقرب من البنادق فجفل احد الجنود وكان فتى فنظر اليه نابوليون باسماً وقال له يا صديقي لو كانت تلك الكرة لك لاصابتك ولو تخبات تحت الارض في مكان يبعد عن سطحها مائة قدم

وفي برهة قصيرة باتت فردلاند ملتهبة فان ناي استولى عليها وحل في شوارعها التي كانت الدماء تجري فيها انهاراً . ولما خيم الظلام اشتد الويل وكان منظر ميدان القتال مخيفاً فانه قتل وجرح من الروسيين ٢٥ الفاً فتقهقروا الى جهة النهر والفرنساويون المنتصرون يطاردونهم وهم يهلكون صفوفهم باطلاق مدافع محشوة بقطع من الرصاص والفولاذ والحديد وبالكرات ورصاص البنادق . وهدمت كل الجسور ومن يا ترى يقدر ان يصف ما جرى عند ذلك . فان الجسور كلها باتت مهدومة والجيش الروسي المتقهقر طرح نفسه في النهر فمنهم من وجد مخاضات فعبروا النهر والمياه تبلغ صدورهم ولما وصلوا الى البر اقاموا الحواجز على ان الوفاً غرقوا حتى ان الشواطي باتت مغطاة بجثث القتلى مسافة اميال . وكان الرصاص يصب على النهر والاقدام مزدحمة فيه كانه برد كثير ساقط من السماء حتى ان ماءه امسى احمر بدم المصابين وهكذا تبدد شمل جيش الدول المتحدة حتى انها باتت لا تقدر ان تمنع نابوليون عن التقدم . واخذت

بقايا الجيش المكسور في ان تعبر النيامن وتلتجي الى براري بروسيا حتى ان القواد الروسيين والجيش الروسي اخذ يضج منذ مرّاً طالباً عقد الصلح فبعث الامبراطور اسكندر الروسي برسول الى نابوليون طالباً عقد هدنة فاجاب نابوليون في الحال انه لا يطلب بعد تكبد ما قد تكبد من الاتعاب والمشقات والخساير غير عقد صلح موافق لناموس الفرنساويين وانه يرتضي بعقد هدنة يامل ادراك المرغوب بعدها . وهكذا انتهت تلك الحرب في عشرة ايام فنشر نابوليون الخطاب الاتي على جيوشه

يا ايها الجنود . ان الجيش الروسي حمل علينا ونحن في معسكرنا في ٥ حزيران (جون) . والعدو اخطا بتفسير سبب امتناعنا عن القتال قبل ذلك على انه راى بعد فوات الفرص ان سكوننا هو سكون الاسود . وقد ندم لانه كدره . هذا وفي حرب دامت عشرة ايام غنمنا ١٢٠ مدفعاً وسبع رايات وقد قتلنا او جرحنا او اسرنا ستين الفاً من الروسيين وقد غنمنا كل مخازن العدو ومستشفياتها المتنقلة وقلعة كونكسبرج وثلثمائة سفينة وجدناها في الميناء وفيها مهمات كثيرة من كل الانواع و ١٦٠ الف بندقية ارسلتها انكلترا ليتسلح بها اعداؤنا وقد سرنا من شواطي الفستولا الى شواطي النيامن بسرعة النسور . وفي اوسترليتز اقمتم بتذكار التتويج . وفي فردلاند قد اقمتم باحتفال تذكار معركة مارنجو باستحقاق بحيث انهيتم حرب المحالفة الثانية

يا ايها الفرنساويون . انكم اهل لان تنسبوا الى حسبكم واني وستعودون الى فرنسا حاملين اكاليل النصر والمجد لانكم قد فزتم بالحصول على صلح مجيد فيه ضمانة ثبوته . فانه قد حان زمان تمتع بلادنا بالراحة محمية من سطوة انكلترا الناتجة عن الحسد . وسابين شكري لكم بهباتي وكذلك شدة حبي

الفصل الرابع والثلاثون

مخابرات وتقريرات

ولما وصل نابوليون الى شواطي النيامن الذي يفصل اوربا عن فيافي روسيا المتسعة اوقف جيشهُ عن المسير. وكان ذلك بعد خروجهِ من عسكر بولون بعشرين شهراً فقط وفي هذه البرهة داس كل اواسط اوربا وانتصر على كل جيوش الدول التي كانت متحالفة ضد فرنسا. وكان ذلك بعد مضي انواء الشتا وظهور مبادي جمال الصيف في تلك الاقطار الشديدة البرد. وكانت جنودهُ رافلة في اثواب النصر وافراحهِ وبركنة اليهِ كل الاركان ولاسيما لان قلوبها كانت معلقة بحبهِ فكانت تتبعهُ اينما سار بها. على ان اعداءهُ كانوا قد باتوا لا يقدرون على ان يدافعوا عن انفسهم وكان اسكندر امبراطور روسيا وفردريك غليوم ملك بروسيا في الشاطي الشمالي من ذلك النهر وهما في حزن وكدر لا مزيد عليهما ومعهما سبعون الف جندي وهم بقايا جيوشهما الجرارة. وكانوا قد خسروا اكثر مدافعهم ومهماتهم الحربية ولذلك باتوا في ياس. اما في الجهة الثانية فكان نابوليون في جيش عددهُ مائة وسبعون الفاً ورايات الفوز والنصر العظيم تخفق فوقهُ

وفي الشاطي اليساري من ذلك النهر موقع بلدة تلست الصغيرة وعدد اهلها نحو عشرة الاف نفس. ولما وصل نابوليون اليها ورد اليهِ تحرير من الامبراطور اسكندر طالباً عقد هدنة. هذا وكان نابوليون قد غاب عن عاصمتهِ نحو سنة محتملاً مشقات واتعاباً لا يقوم القلم بحق وصفها فقبل بسرور ان يعقدها. اما المارشال كالكرون فاتى من قبل البروسيانيين طالباً حلم المنتصر فقابلهُ بملاطفة وقال لهُ انك انت وحدك من كل القواد البروسيانيين قد عاملت الاسرى الفرنساويين معاملة موافقة للانسانية فلذلك ولاظهار اعتباري وشكري اقبل بان اقطع القتال بدون ان اطلب ان تسلم اليَّ القلع البروسيانية الباقية

هذا ولم يكن يفصل جيشي الفريقين غير النهر المذكور على ان نابوليون كان يحذر على الدوام فجمع جيشهُ واقام حواجز وجمع مهمات كثيرة وجعل مراكز جيشهِ كان الحرب لم تنقطع. وكان الملكان المكسوران يرغبان في ان يسرعا في فتح المخابرات فعين اليوم الخامس والعشرين من شهر حزيران (جون) للمقابلة الاولى. هذا وقلما يجتمع في عقل واحد حب الرياضيات والوصفيات على انها كانت مجتمعة في عقل نابوليون فانهُ كان يحب كل الفنون العالية والفنون الجميلة وكان يشعر بتاثيرات العظمة الادبية ويعلم كيف يجعلها توثر في الاخرين. فان اثنين من اقوى ملوك الدنيا كانا مزمعين على ان يلتقيا ليقررا هل ينبغي ان تبقى الحرب مخربة لاوربا او لا. فان جيوشهما القوية الجرارة كانت قد صرفت سنة في حرب لم ترَ اوربا بامثالها وانتهت بخراب عظيم. وامست تلك الجيوش وعددها كلها نحو مائتي الف نازلة على جانبي ذلك النهر الضيق وبعضها قبالة البعض الاخر. وكانت اعين كل اوربا تنظر الى ذلك المنظر العجيب وكان نابوليون عارفاً بعظمة ذلك فاستغنم سنوح الفرصة ليجعل تاثيراً لا ينسى الى الابد. فامر بصنع فلك عظيم فاخر وبان يقام في نصف النهر فيجعل فيهِ من الاثاث الفخر وزين باجمل التزيينات ولم يقصد التوفير ولكنهُ بذل كل ما يلزم ليجعلهُ عظيماً واقام الجيشين على الجانبين وكان قد اجتمع الوف من اهالي الاماكن المجاورة ليشاهدوا ذلك المنظر الغير الاعتيادي حتى ان الطبيعة كانت تبتسم لهذا الاتفاق فان الشمس ظهرت بعظمتها الغير الاعتيادية وكان جمال الطبيعة تاماً. وبعد الظهر بساعة اطلقت المدافع من الجانبين وذلك عند نزول كل من

سياتي بقيتهُ

جرجينة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان ولديار الشاب العالم بالحكمة والطبيعيات كان ساكناً في منزل له نوافذ امامية مشرفة على سوق مدينة المانية شمالية فيها مدرسة عالية والجهة الجنوبية ملاصقة لاراضي تلك المدرسة حتى ان جرجينة كانت تجلس عند نافذة في الجهة اليسرى من المنزل المذكور وكانت ترى اخاها العالم عندما كان يدخل المدرسة ليعلم فيها وعند ما كان يخرج منها . وعند حدوث ما سيذكر كان قد بلغ سن الثلثين وكان قد صرف عشر سنوات في تلك المدرسة التي اخذ في ان يدرس فيها عند موت ابيه . وكانت له املاك مستقلة وكان مجتهداً جداً في المطالعات النباتية فانهُ كان له من زمان الفراغ ما يكفيهِ لتعلمها . وكان يتيماً من الابوين فان والدتهُ ماتت وهو في سن الطفولية . وكان لمنزلهِ جنة متسعة قديمة ممتدة الى شاطئ النهر وسطح البيت كان مظللاً باشجار عظيمة جداً ولذلك كان ياخذ في ان يجلس في ظلها عليهِ هو وشقيقتهُ المذكورة في ايام الصيف . اما خروجهُ من البيت فكان قليلاً لان معارفهُ كانوا قليلين اما شقيقتهُ فلم تكن تزور احداً . والظاهر ان كلا منهما كان مكتفياً بالآخر وهمتهما بما يلتذ بهِ حتى انهما كانا يحسبان الضيوف والذين كانوا يزورونهما من اسباب تضييع وقتهما . اما جرجينة شقيقتهُ فكانت محجبة ومبتعدة عن كل الناس وكانت قد اشتهرت بين الكاتبات حتى انهُ لم يكن احد يأتيها مخصصاً اياها بزيارة خوفاً من ان يثقل عليها . ولم تكن تزرع زهوراً عند نافذة مخدعها ولا تربي طيوراً مغردة ولا كلباً ولا هرًّا . فانها اكتفت بخزانة كبيرة من الكتب وفيها تاليفات علمية وقبالتها المائدة التي كانت تشتغل عليها وعلى تلك المائدة مكبرات كثيرة وآلات لفحص النباتات وآلة صغيرة لتيبيس الزهور . وبالقرب من الحائط آلة موسيقية مسماة بالبيانو منظفة جداً . غير انها كانت بدون استعمال وفوقها صورة معلقة ومستورة بستار من الحرير الاخضر وهي صورة صبية لابسة ثوباً ازرق وفي صدرها وردة ولوائح الوقار تلوح على وجهها . وهذه صورة جرجينة لما كان الناس يقولون انها اجمل بنت في مدينتها ... وانها ملكة مآدب الرقص وشريكة البرنس هيكو الذي كان طالب علم في المدرسة المذكورة

وكانت تلك الازمان غير الزمان الذي كتبت فيهِ هذه القصة فان حالة جرجينة كانت غير حالتها حينئذ فانهُ كان يقام بمآدب رقص وباسباب السرور في كل يوم وبتنزهات في الغابات وولائم عند مجاري المياه . وكانت النساء تكتفي بوضع نقاب على الراس ولبس ملابس بيضاء بسيطة . وكان لكل فتاة جميلة شاب من تلاميذ المدرسة يعتني بها وكانت تفضلهُ على الآخرين بالرقص معهُ الرقصة الاولى وبوضع يدها في يدهِ في اثناء التمشي في الغابات والبرية . وكان الناس يسمون جرجينة بالامبراطورة وكان البرنس المذكور يعتني بها كل الاعتناء وكانت تتصرف تصرف امبراطورة حتى انها كانت تبين له انهُ سيفوز باعظم الامور بواسطة من اطراف اصابعها . على ان تلك الجميلة المفتخرة كانت قد تغيرت منذ مضي زمان جمالها وحظها ومع ذلك كان لا يزال في وجهها من آثار الجمال ما كان يحمل المارين على ان يلتفتوا اليها ويدعوا لها . وكان العالم فتى في ذلك الزمان حتى انهُ كثيراً ما التزم البرنس هيكوان

يصبر قبل ان يتمكن من ان يذهب بها الى حادية الى ان يدرس شقيقها معها مثالثة او ان يصلي على مسمع منها . وفي ذلك الزمان صورت تلك الصورة التي اعطيت لابيها وصورة اخرى للبرنس وشاعت في ذلك الزمان اخبار كثيرة من جهة ضبط ابيها وثباتها وافتخارها وحب البرنس لها وارجاعه الى بيته باوامر ابيه البرنس الشيخ . وبعد ذلك بسنتين تزوج البرنس بفتاة من عائلة ملكية ولكنهُ مات قبل ابيهِ بسنين كثيرة بدون ان يترك وريثاً لامارتهِ

هذا ولم يرَ احد تغييرًا في جرجينة خلا تبدل احمرار وجهها بالاصفرار وما كان يرى من اللوائح المخالفة للوائح وجهها حول غمها وتخصيصها كل زمانها للمطالعة في كتب ابيها وللاعتنا بامر اخيها . وطلب كثيرون من اهل المراكز والثروة الاقتران بها فكانت تمتنع عن اجابة طلبهم مدعية بانها لا ترتضي بان تترك شقيقها . وكانت الايام تمر وهي على ذلك الشان حتى امسى جمالها من مواضيع الاحاديث المتعلقة بالزمان الماضي . ولم يكن احد يعلم اسباب زوال جمالها لان من الناس من كان يقول انهُ فعل الحزن ومنهم من قال انهُ سبب اخر . وكان والدها نفسهُ يجهل ذلك وتعلمت اللغة اللاتينية واللغة اليونانية مع اخيها واعتنت بتعلم كل المعارف التي كان يتعلمها حتى انها كانت تذهب معهُ باحثة في الامور النباتية . ولما كان في المدرسة العالية كانت تدرس ما كان يكتبهُ من خطب المعلمين وتطالع باجتهاد الكتب التي كان يطالعها . ولم تكن تسر بشيء قدر سرورها بقوله لها انها رفيقته. وبهذه الواسطة اصبح شقيقها المذكور واسمهُ ولدمار كما مر منقطعاً كل الانقطاع عن معاشرة الفتيان الذين من سنهِ حتى انهُ اخذ في ان يحتقر الفتيات الضاحكات اللواتي كن يشغلن افكارهن بالملابس وبالحلى والحب والاشعار الغرامية . وكان قليلَ المعاشرة للناس . مع ان منظرهُ الخارجي وسجاياه وقواه العقلية ومعارفهُ كانت مما يمكنهُ من ان تكون لهُ اجراآت مهمة في الهيئة الاجتماعية

وقال لشقيقتهِ مرات كثيرة انني مصمم على ان لا اتزوج لانني احتاج الى رفيقة مثلك وانا اعلم انهُ لا سبيل الى وجودها فتاكدي صحة كلامي لانني لا اقدر ان احب فتاة ما لم تكن صفاتها كصفاتك ومعارفها كمعارفك ولا ارى فتاة مثلك فكانت تسر جدًّا بهذا الكلام وتفتخر بهِ وتتحرك عواطفها وتقولُ في نفسها انهُ لا يشعر بالاحتياج الى رفيقة لان من ياترى تقدر ان تحبهُ حباً خالياً من الصالح كما احبهُ انا .

وبعد موت ابيهما اشتدت علاقات المحبة الاخوية التي كانت جارية بينهما فبات احدهما لا يقدر ان يكون سعيدًا بدون الاخر حتى ان جرجينة اصبحت تقول في نفسها بفرح انهُ لا يفرقنا غير الموت

على انهُ بعد ان بلغ ولدمار سن الثلثين بايام قليلة حدث ما فرقهما ورات جرجينة انهُ لا يحق لها ان تمنع اسباب ذلك الفراق لان تلك المدرسة العالية قلدت اخاها مامورية علمية في امركا الجنوبية هذا بعد ان صرف سنين وهو يتمنى ان يرى بلاداً اجنبية وان يجمع نباتات ليست بموجودة في بلادهِ . وكثيرًا ما كان يشغل نفسهُ في وصف العجائب النباتية التي كان يعلم بانها موجودة في بلاد اجنبية . وبعد هذه المامورية امسى ينتظر ان يراها بعينيهِ وكان يظهر سرورهُ من جرى ذلك ويتاسف على ما فات من زمانهِ . وكان ذلك واسطة لمنع جرجينة عن منع ذهابهِ حتى انها لم تكن ترتضي بان تكدرهُ باظهار كدرها من جرى فراقهِ وصممت على ان تتغلب على صعوبات ثلث سنوات كان قد صمم اخوها على ان يفارقها فيها . وعين زمان سفرهِ بعد توجيه المامورية اليهِ باربعة اسابيع فمضت كانها يوم واحد بواسطة الاستعدادات

والزيارات وغير ذلك . وكان يتكلم عن السنين الثلث كانها ساعة واحدة وليس كانها اكثر من الف يوم فراق وكل يوم ٢٤ ساعة فالنساء تعد الزمان بالتفضيل والرجل يقول ثلث سنوات . وقبل ذهاب ولديار بيوم واحد اجتمع هو وشقيقته في مخدع الدرس في منزلها وكانت النافذة المشرفة على الجنة مفتوحة ورائحة الازهار الجميلة تنبعث منها وتدخل اليها ولسان حالها يقول احب ان اودع ذلك الشاب العالم الذي قد ازمع على السفر . وكانت تلك الليلة حالكة الظلام ونجومها غير ظاهرة من الغيوم وكان ظلامها يحاكي ظلام قلب تلك المراة التي كانت جالسة وعواطف الحب تفعل فيها وهي تنظر الى ذلك الرجل الذي كان مشغلاً بتهيئة بعض تحريرات اخيرة صمم على ارسالها قبل ان يفارق وطنه للقيام بتلك المامورية . فرفع راسه ورآها وهي تنظر اليه حال كونها على تلك الحال فطرح بالقلم على المائدة واعتنقها قائلاً يا رفيقتي الامينة ما اشد اصفرار وجهك . قال ذلك ولوائح انشغال البال تلوح على وجهه . فاومل ان لا تكوني مكدرة جدًّا يا رفيقتي النشيطة فتفكري بالتحريرات التي لا تصدر مني الى احد سواك والتي تمر تحت انظارك قبل ان تصل الى اهل المعارف والعلوم فتجعل شقيقك المحب شهيرًا . اما هذه تعزية ولئن كانت قليلة . فاجابت باحناء راسها . فانها لم تكن تقدر ان تجد تعزية ولكنها كانت تقول في نفسها انني سابقى ثلث سنوات طويلة في هذا المخدع بدونه . ولا يخفى انه كثيرًا ما يكون شي قليل الاهمية واسطة لظهور حب اوحزن اوغير ذلك فنظرت الى ما كان يلبسه على راسه وهو يدرس وهو معلق عند النافذة وتذكرت لبسه له وهو في الجنة فالقت بنفسها على صدره وهي تصرخ وتنوح نوحًا شديدًا جدًّا فضمها اليه وبعد ان اطالت زمان البكاء تعبت فالقت راسها على كتفه واخذ يلعب بشعرها

هذا وكانت قد صرفت سنين بدون ان تبكي فانها لم تذرف دمعة واحدة منذ فتحت تحريرًا واردًا اليها من العاصمة وفيه خاتم من زبرجد وخبر موت البرنس . وفي هذه المرة هطلت ادمعًا غزيرة قائمة على ذلك الخاتم حال كونها كانت تبكي الحاضر والماضي والاحيا والاموات . واستمرا جالسين على تلك الحال زمانًا طويلاً ثم استيقظت بغتة كمن يستيقظ خائفًا بعد ان يحلم طويلاً فاخذ في ان يتكلم معها وقال لها انني احب ان اطلب اليكِ شيئًا واحدًا يا جرجينة قبل السفر فهل تعنين عليّ به . فقالت له كيف لا يا عزيزي . بدون ان تدرك بافكارها المتعبة ما تقدر ان تفعله اكرامًا له . فقال لها انني لا اقدر ان اكون سعيدًا وانت وحدك هنا لا بل لا انقطع عن القلق وانشغال البال والخوف فاكون معذبًا على الدوام فهل تقبلين بذلك فلا بد من ان يكون معك انسان يعتني بك . فاجابت بهز الراس . فقالت له انه ليس لي صديق وانت تعلم ذلك ولا اقدر ان احتمل رجلاً غريبًا . ولا اريد ان يعتني احد بي . وانا لا ابكي لانني سابيت وحدي ولكنني ابكي لانه لا بد من انتظار رجوعك . و يا حبذا لو امكنني ان انام ثلث سنوات . فكيف اقدر ان آكل والبس واجول في المكان بدونك . وعند ذلك منعها البكاء عن الكلام . فقال لها من الصواب ان يكون عندك طفل لتعتني به فاكتبي الى عمتي حنة واخبريها فلا تمنعك عن ان تلتذي بالاعتناء بلولو الصغيرة . فقالت لولو وما هو سنها . فقال لها ان بُول مات منذ ٨ سنوات وزوجته ماتت بعده بسنتين فاظن انها لم تتجاوز من الثلث عشرة سنة وربما كنت تنفعين البنت بابعادها عن تلك المراة التي لا تقدر ان تتقن التربية . وقد رايت البنت لما زرت عمتي في الصيف الماضي فوجدتها

لطيفة تحب اللعب وتسلي جليسها . فقالت جرجينة انني سانفذ ارادتك وسادعوها اليَّ . فقال لها هل اكتب بهذا الشان الان . فادنت منهُ القلم والورق فكتب . وكانت تنظر اليهِ والدموع تتلالا في عينيها وهي تقول في نفسها ربما كانت هذه هي المرة الاخيرة التي اراهُ فيها . ولما ختم التحرير قالت اه لو كنت رجلاً فان حيوة المراة التي هي مثلي لانفع فيها . فقال لها متبسمًا لو كنت رجلاً لما كانت نسبتي اليك كالنسبة الحاضرة ولاقترنت بامراة منذ زمان طويل . فانني اقدر ان استغني عما يسمونهُ حبًا على انهُ لا غنى لي عن ان اعيش بدون امراة اي بدون امراة لها من الصفات والسجايا ما لكِ . فقالت لهُ بين الجد والهزل انك لا تاتيني بمناظرة بعد غيابك . فقال لها كيف لا والمكان الذي انا ذاهب اليهِ فيهِ الوف منهن وهي تلك الزهور الجميلة الغريبة . فقالت انني ارحب بكل مناظراتي النباتيات

فقال لها ان هذا كل ما يخطر لي ببال ان اتيك بهِ يا رفيقتي العزيزة . فان نفسي طالما اشتاقت الى شيءٍ واحد ولم تقدري ان تبردي نار ذلك الشوق فلا بد من ان ابردهُ وبعد ذلك اكون لك الى الابد . فهيا بنا نذهب مرة اخرى الى الجنة فانني ارغب في ان اخذ معي شيئًا من النبات الذي وضعناهُ على تابوت ابي وامي . هذا وكثيرًا ما تذكرت جرجينة في غياب شقيقها المحبوب جدًا عندها تلك الساعة التي صرفتها معهُ في الجنة وهما يمشيان تحت الاشجار القديمة العظيمة وقد وضعت يدها بيده وهما يتذكران الماضي . وفي اثناء ذلك بينت لهُ اسرار قلبها واطلعتهُ على اسباب احزانها واكدارها وضيقاتها وان نفسها كانت متعلقة كل التعلق بذلك البرنس الجميل على انها كانت مفتخرة معجبة وانها كانت تصرف الليالي بدون نوم وهي تتامل في سوء حالها وتقول انني اكون اسعد النساء اذا فزت بان اكون من الخادمات عنده لاتمكن من ان ارى وجهه واسمع صوتهُ . وكان ذلك حديث الوداع وهما يمشيان تحت الاشجار وادمعهُ تذرف على جبهتها حال كونها متكئة على صدرهِ . واقرت لهُ بان قلبها امسى حجرًا بعد ذلك الغرام ولم يبقَ فيهِ غير محل صغير لحب اخيها . وفي اليوم الثاني وقفت تنظر اليهِ الى ان توارى عن نظرها فالقت بنفسها على مجلسها لان حزنها الشديد تغلب على تجلدها العظيم

على ان العادات تغلب علينا بدون ان نشعر بضيق من جرى تغلبها فان جرجينة رجعت الى معيشتها الاعتيادية بعد فراق اخيها ببرهة والى الجلوس بالقرب من النافذة . وبعد ايام قليلة وصلت لولو الصغيرة وفي يد من يديها ضمة من الاس وقفص عصفور في الاخرى . وبعد دخولها البيت اخذت في ان تتفرج على مخادعهِ وتتامل فيها تامل الصغار حتى انها استانست بهِ في برهة قصيرة . وفي بادي الامر كانت تنزل السلم قاطعة درجتين او اكثر دفعة واحدة فخافت جرجينة عليها . وكان يسمع في ذلك المنزل ما لم يسمع فيهِ منذ سنين بواسطة صوتها وترتيلاتها . ولم يخطر لجرجينة ببال بان تمنعها عن ذلك ولا تذمر الخدامون من جرى تمزيقها لثيابها وتوسيخها لها بالعابها ولا سيما لما كانوا يرونها تاتيهم وتريهم الاضرار التي كانت تلحق بها باسمة بسمًا يقول لسان حالهِ لا تخبروا بما ترون . ومن الامور المدهشة تمكن تلك البنت الصغيرة من ان تسود على قلوب الجميع في زمان قصير حتى ان الخادمة الطاعنة في السن كانت تنظر اليها باسمة مع انها كانت قد قلبت اناء فيها سائل بواسطة اللعب مع هرها الصغيرة وكسرت زجاجًا لا بد من ان تتعب نفسها بواسطة جمعهِ . وكانت تاتي لولو مع رفيقاتها في المدرسة الى

الجنة وتلعب فيها حال كون جرجينة كانت تجلس وتتفرج عليهن وهن يركضن ويلعبن بين الاشجار واصواتهن اللطيفة تطرق اذنيها. وفي ذات يوم كتبت الى اخيها بما ياتي وهو ان الحركة التي تجعلها لولو في البيت تجعلني اشعر بوحدتي اكثر مما لو كنت وحدي في هذا البيت. ولو كنت وحدي لتمكنت من ان اتصور انني اسمعك تقرا او من النظر الى صورتك بدون مكدر. اما الان فهذه البنت الصغيرة التي لا تنفك عن الحركة تشغلني عنك. وكم من مرة خطر لي ببال بانك لا تقدر ان تبقيها عندك حال كونها لا تنفك عن الكلام او الغناء واظن انك لا تحتمل ذلك ثلثة ايام. فانكم انتم الرجال قليلو الصبر ولا سيما انت يا عزيزي واظن انني قد الحقت ضررًا بك لانني قد اكثرت من مجاسنتك. اما انا فاسمح لها بان تفعل ما تشا وستبقى كذلك ما دامت تذهب الى المدرسة. وبعد ذلك ربما كنت اقدر ان اجعلها تبلغ مبلغًا جيدًا. على انني لا اعلم ماذا اقدر ان افعل لنفعها فانه ليست لها املاك ولا موهبة فعلية ولا ميل مخصوص. وعندي انها لا تقدر ان تقوم بالفحص ما لم تجتهد اجتهادًا مخصوصًا. ولا ينبغي ان نعلق املنا بتزويجها لانني لا اظن ان رجلاً من رجال هذا الزمان يرتضي بان يجعل في بيته من كانت مثلها لمجرد التمتع بها. فان المعلمات جميعًا يحببنها جدًّا ومع ذلك تاتي بشهادات ردية جدًّا ومركزها دائمًا في الصف الاخير. وكثيرًا ما ايست فارغة الصبر من جهتها فلا اودها وقد تقرر في عقلي انه ليس في بستان قلبي غير محل واحد لحبك انت دون غيرك

وبعد ان كتبت ذلك قبل ختام التحريرات انت لولو مخدعها ووقفت في الباب حاملة هرتها الصغيرة وشعرها مسدل على كتفيها وهي تقول باجتهاد يا بنت عمي المحبوبة ارجوك ان تاتي النافذة المشرفة على الجنة فاننا قد كللنا صورة الدارس والبنات يرغبن جدًّا في ان ينظرن الى صورتك المستترة بالستار فيا بنت عمي العزيزة هل تسمحين لي بان اريها لهن هذه المرة. فانظري قد صنعت عقدًا لهرتي من الزهور التي صنع اكليل ابن عمي ولديار منها وهي تليق لها كثيرًا. فقطبت جرجينة وجهها وقالت لها اظن انه لا يليق ان يكون لابن عمك اكليل كعقد هذه الهرة فانزعي العقد عنها واذهبي الى البستان مع رفيقاتك لانني لا اقدر ان اسمح لك بان ترفعي الستار عن الصورة. فاذهبي يا لولو العزيزة واصلحي شعرك. فقالت لولو يا بنت عمي انه لم يخطر ببالي ان هذه الزهور لا تليق وانك لا تحبينها لاننا نحن نستحسنها ونعطيها للذين نحبهم. فقالت لها انني ارغب في ان لا تصنعي من الان وصاعدًا اكليلا لصورة اخي. فرجعت لولو المسكينة الى رفيقاتها مكدرة قليلاً لانها لم تنل مرغوبها وسمعت رفيقاتها كلام بنت عمها فانهن كن واقفات بالقرب من الباب يسمعن الحديث. فتحدثن قليلاً باصوات منخفضة ونظرن بكدر الى مخدع جرجينة ثم سرن بخفة الى الجنة واخذن يلعبن ويضحكن فانهن نسين عدم نجاحهن وفوزهن بالمرغوب

وكان ولديار يكتب مرات كثيرة الى البيت وكان لتحريراته شان عظيم عند اهل المعارف وكان يحب كل شيء جميل ولذلك كان يصف الزهور العجيبة وصفًا علميًا وغير علمي ويبعث بتحريرات كثيرة الى شقيقته وحدها فكتبت اليه قائلة انني في كل يوم اشكر الله لانه لم يقيد شهرتك التي لا تزال تنمو بقيود امراة تقول لك ارجع ارجع لانني احبك. اما انا فاقول لا تشغل افكارك بي بل احصل على كل ما يتيسر لك ان تحصل عليه ولا ترجع الا عند حلول الزمان المناسب لرجوعك

هذا وكان يمر الزمان بسرعتهِ الاعتيادية ولولو تكبر الى ان خرجت من دائرة التلمذة وبلغت درجة الفتوة ومبلغ النساء . وكانت تجلس في النافذة اكثر من العادة ولم تكن تتمشى الا مع معلمة الموسيقى على انها لم تكن تميل الى تعلم التاريخ والمعارف وقالت مرات كثيرة ان اصغر النباتات تلذها اكثر من اعظم المسائل التاريخية . وكانت تسر جدًّا بما تقراهُ من وصف ولديار للزهور الغريبة الجميلة التي كان يصفها وكذلك الطيور والاشجار والهوام وصفا الفلك ولطف النسيم المنعش . وكتب ولديار في احدى تحريراتهِ ما ياتي انني اشعر بوقوعي في شوق شديد الى شيء لا اعلم ما هو فامد يدي باثر شعوري بان لي اجنحة قادرة على ان تحملني فاطير بها . وكنت احب ان اموت غير ان حيوة سرور واقفة امامي . اه يا عزيزتي هذه مخاطر يعرض نفسهُ لها الذي يتيه تحت النخل وما هي الا كاضغاث احلام فلا تناسبني . انتهى . فقرات جرجينة هذه العبارة بصوت مرتفع على مسمع من لولو التي كانت جالسة وقد القت راسها على يدها فصمتت برهة بعد استماعها ثم قالت بتفكر الظاهر ان لاخي وجهين الوجه الواحد على عينيهِ نظارتان مكبرتان فينظر بهما الى الزهور فتخاف منهُ فتموت حياء وخوفًا فياخذها ويضعها في صندوقهِ بدون اهتمام والوجه الاخر جميل فيجذب الزهور فتطرح نفسها في يديهِ قائلة خذنا وافعل ما تشا

وكان ولديار يرسل حينًا بعد حين اشياء لشقيقتهِ ولكنها لم تكن تسمح للولو بان تتزين بشيء منها . وارسل قطعة جميلة جدًّا من الحرير وقد كتب عليها بخط يدهِ هذا للولو الصغيرة . وفي مساء عيد الميلاد اخذت جرجينة في ان تهيّي بعض اشيا لترسلها الى اخيها الغائب فاتت لولو بغلف تحرير صغير وطلبت الى جرجينة بان ترسلهُ مع تلك الاشيا وقالت لها انني وضعت ورقة صنوبر صغيرة ضمنهُ وكتبت على خارجهِ ارجع الى البيت يا ابن عمي العزيز وانا عالمة بان النخل موجود حيث انت ولكن شجر عيد الميلاد غير موجود.

اما جرجينة فترددت عن ارسال ذلك المغلف وقالت في نفسها ان هذا كلام اولاد غير انها في نهاية الامر وضعت المغلف مع سائر الاشياء التي كانت هيّاتها لتبعث بها الى محلاتهِ وهكذا سافر ما وضعتهُ من ورق الصنوبر في ذلك المغلف من بلاد الثلج الباردة الى بلاد الحر الشديد .

وبعد حدوث ذلك بنحو سنة اشهر كان ولديار في الطريق راجعًا الى بيتهِ . واخذت جرجينة في ان تعد الايام الباقية لرجوعهِ بافتخار وسرور لا مزيد عليهما. غير ان هذا السرور لم يزد مداخلتها مع الناس ولا تظاهرها بالفرح ولكنهُ حملها على ان تتجنب معاشرتهم وتطلب الانفراد . على انها اخذت في ان تناظر على ترتيب البيت فنظمتهُ وهياتهُ وحسنتهُ فكان الداخلون اليهِ يظنون انهُ ستقام فيهِ وليمة عظيمة . اما مخدع ولديار فجعل كما كان عند خروجهِ منهُ . اما الجرائد العلمية التي طبعت تحريراتهُ وتقريراتهُ فيها فوضعت مرتبة على مائدتهِ في مخدعهِ . وبالقرب منها التقريرات المختلفة المتعلقة بنتائج ماموريتهِ

وفي ذات ليلة جلست جرجينة بعد غياب الشمس برهة قصيرة في نافذة مفتوحة وذلك في يوم من ايام الربيع . وسمعت صوت بلبل مغرد في البستان . ومن يا ترى يتعجب اذا سمع بانها غاصت في بحر من الهواجس لان قلبها كان يحلم بربيع حياتها الذي بات في خبر كان وبعد ان صرفت برهة على تلك الحال انتبهت بغتة من هواجسها ونهضت واقفة ونظرت الى ما حولها وتنهدت تنهدًا شديدًا وامرت الخادم بان

ستاتي بقيتها

ملح

مقاتلة الذباب

صنع احد الشرهين حلوى وذهب لقضاء حاجة ولما عاد اراد ان يأكل منها فلم يرَ في الاناء غير ذباب كثير فعلم ان خصمهُ الذباب فشكا امرهُ الى الامير فقال لهُ خذ هذه العصا وكلما وجدت ذبابة اضربها بها ففعل وفي ذات يوم راى ذبابة على راس الامير فضربها فشج راسهُ على انهُ قتل الذبابة

المكافاة

خدم رجل صاحبًا من اصحابهِ في امرهم فاراد ان يكافيهُ ولكنهُ عجز عن وجود ما يكون مقابلاً لجميلهِ فحشا بندقية رصاصًا واطلقها على صدر صاحب الجميل فقتلهُ وهو يقول انني عجزت عن مكافاتك في هذا العالم فقتلتك لاحمل اثمك فتذهب الى السماء وتكون النار ماواي

الذبابة والارناووطي

اتت ذبابة جبهة ارناووطي فطردها مرات ولكنها كانت تعود فوضع قرابينة بسرعة على جبهتهِ فامست الذبابة داخلها فاراد ان يمسكها غير انهُ كان يخاف ان تفلت من يده فتامل طويلاً بالامر وصمم على اطلاق القرابينة فاطلقها وهو يقول اذهبي مع روحي فمات معها

دعوى

مر رجل امام باب مكان يباع الطعام فيهِ فقرا فوق بابهِ ادخل وكل. فدخل وطلب افخر الطعام واكل مليًا ولما شبع شكر صاحب المكان وودعهُ واراد الخروج فمنعهُ وطلب ثمن الطعام فنمنع مدعيًا بانهُ دخل واكل بحسب الكتابة المحررة فوق الباب. وبعد مشاجرات كثيرة عجز صاحب المكان عن تحصيل حقهِ فطلب التقاضي الى القاضي فرفض خصمهُ مدعيًا ان ثيابهُ رثة ولا يمكنهُ ان يدخل بها عليهِ فاعارهُ اثوابًا جديدة فسارا الى القاضي فاخذ المدعي في تصدير دعواهُ والمدعى عليهِ صامت الى ان فرغ من الكلام. فقال القاضي ماذا تقول اجاب يا سيدي الا تعلم ادعاءات هذا الرجل فانهُ ربما ادعى ان اثوابي هي لهُ فصرخ المدعي قائلاً نعم هي لي فلم يصدقهُ القاضي وتأكد من الدعوى الثانية بطلان الاولى فطرد المدعي فرجع بخفي حنين

الانتقام

سقطت قطرة من العسل على ردن احد الحمقا فاتت ذبابة لتمص منها فطردها ثم رجعت فطردها فرجعت ايضًا فحنق جدًا واخذ سيفًا وقطع يدهُ مع الردن ولما حضر احد اصحابهِ ليعودهُ لامهُ على ذلك فقال انني افضل ان اكون بدون يد من ان اكون بيد عليها ذبابة

الاولاد

ان اكثر اعضا عائلة غنية ذات رئيس شيخ طاعن في السن ذي يدين مرتجفتين وعينين ضعيفتين كانوا لا يشكرون رئيسهم ولكن كانوا يتذمرون منهُ ومن حضورهِ معهم على مائدة الطعام. وفي ذات يوم قالوا الاوفق ان نضع لهُ قطعة خشب في الجنينة ليجلس عليها وياكل خارجًا. فسمع الاولاد الصغار ذلك وذهبوا الى الجنينة واخذوا في قلع الزهور وتمهيد الارض فلما رات والدتهم ذلك حضرت لمنعهم وسالتهم لماذا يعملون هكذا! اجابوا اننا نصلح لكم الاماكن التي تحتاجون اليها عن قريب

الارناووطي وضرسهُ

شكا ارناووطي الما شديدًا في ضرسهِ ففرغ صبرهُ واشتد غيظهُ فرفع غدارة ووضعها قبالة ضرسهِ المتالم وهو يقول سنرى من منا يغلب صاحبهُ فاطلقها فمات

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٥ (صدوره في ١٤ كانون الثاني جانيوري) ١٨٧٦

تنبيه . ان عدم وصول الجنان والجنة مع البريد الماضي في وقتها الى الاسكندرية هو ترك المركب النمساوي صندوق الجرائد والتحريرات في حيفا سهوًا وحكم اشتراكات الجنان في هذه السنة حكمها في الماضي

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد مضت سنة ١٨٧٥ للميلاد ولا تزال اهم حوادثها جارية في السنة التي قد خلفتها وقد قال اهل الشرق انهم لم يروا مثلها منذ سنين كثيرة فانها قد جاءت بامور مهمة زراعية وتجارية ومالية وسياسية ووبائية لا يقدر المورخ ان يمر بها بدون ان يبحث في احوالها واسبابها ونتائجها وشتان بينها وبين السنة التي سبقتها فانها لم تترك عظيم اثر في العالم وانحصرت اهميتها في تجهيزات كان ابتداوها في سنين سالفة ولم تكن سنة ١٨٧٥ كثيرة الاهمية في الشرق وقليلتها في الغرب ولا حيرت احوالها عقول البسطاء دون العقلا ولم ينس اهل الذكاء والبحث الذين طالعوا الحوادث وتاملوا فيها المناقضات التي وقعت فيها ولا الاثقال التي حلت على عواتق اهل المالية والتجارة حتى ان انكلترا خزينة العالم وحوض الذهب وينبوع الاخذ لم تفز فيها بالتقدم المالي الذي فازت به في السنة التي سبقتها ولا بد من ان يكون للسنة الماضية اهمية بين سني هذا العصر من جهة الحوادث التي ابتدات فيها اكثر من الحوادث التي تم جريانها في اثنائها هذا مع قطع النظر عما اجمعت الجرائد عليه واشارت وزارة انكلترا اليه من توقيف دولة المانيا عن فتح حرب على فرنسا بمداخلات حضرة امبراطور روسيا والحكومة الانكليزية على انه ربما كان الاصح ذكر ذلك بين الحوادث التي لم تنته لان الظاهر ان المانيا لا تزال ترى ضرورة استغنام سنوح الفرص لقطع اسباب الخوف من جهة فرنسا انه ليس في الاحوال الجارية ما يمكنها من ذلك المارب وفي اوائل السنة المذكورة لم يكن يخطر لاحد ببال انه يشاهد فيها احدى عشرة حادثة مهمة وهي رجوع الدولة البوربونية الى اسبانيا ومحاولة المانيا الحمل على فرنسا وثورة الهرسك والتدبيرات العثمانية المالية وابتياع انكلترا اسهم ترعة السويس وشروعها في تكثير جيوشها وتجهيزاتها الحربية وحملة مصر على الحبشة وظهور الوباء في الشرق وثبوت الحرب الكرلوسية وصدور الفرمان العالي السلطاني واتفاق الملكيين الغير المتذلين والجمهوريين في مجلس نواب فرنسا على القيام بانتخابات موافقة للجمهوريين وكان ذلك جميعه مما لم تدل حوادث سنة ١٨٧٤ على حدوثه سنة ١٨٧٥ وما توسمه فيها اهل السياسة حملهم على ان ينتظروا وقوع بعض ما وقع فيها في سنة ١٨٧٦ التي قد دخلت بنا الى زمان مهم بدخول اكثر تلك الحوادث اليها وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله في تخمينات السنة القادمة على انه لا ينبغي ان ننتقل الى الكلام عن امور اخرى بدون ان نقرر امرًا قلما

انتبهت افكار الناس اليهِ وهوان وزير انكلترا ابلن في ذلك السنة اراه متناقضة بدون ان يظهر في السياسة ما يوجب ذلك التغيير فانهُ قال بعد اولها ببرهة قصيرة انهُ يرى اضطرابًا في السياسة وقال بعد ذلك ببرهة قصيرة انهُ لا يرى ما يوقع الافكار في قلق وبدراينا في اواخر تلك السنة ماهو من هذا القبيل في نفس البلاد الانكليزية فان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا خطب بما يريح الافكار ويبين انهُ ما من خوف من التجهيزات الجارية والاحوال الظاهرة وكان الدوق اوف كامبروج قائد الجيوش قد خطب قبلهُ ببرهة قصيرة خطابًا طويلاً ابان فيهِ وجوب تجهيز انكلترا وزيادة قوتها برًا وبحرًا ووضع مدافع عظيمة وجمع جيوش جرارة لان دول اوربا لم تجمع ما جمعت من الجنود ولم تتاهب ذلك التاهب الا لغرض فهذا يبين ان اعظم رجال السياسة في اوربا يجهلون امورًا كثيرة اي انهم لا يعلمون الاستقبال الذي لا يعلمه الا الله واعظم شاهد ماقالهُ وزير انكلترا قبل حرب فرنسا والمانيا ببرهة قصيرة من انهُ لا يرى سببًا للخوف من الحرب وليست لجميع تلك الحوادث درجة واحدة في الاهمية والتفاوت عظيم بالنظر الى العالم قاطبة فشتان بين اهمية رجوع الدولة البوربونية الى اسبانيا والتدبيرات المالية العثمانية التي جعلت انقلابًا عظيمًا في الاعمال والامال فبعد ان كان لاصحاب الاسهم العثمانية معلقين املهم بارباح نتيجتها اجتماع الثروة العظيمة في خزينتهم والاهالي الذين يدفعون ما يتحول الى ارباح المساهمين ينتظرون الوقوع في جوع بعد الضيق والويل فانقلبت الحال وعلق الفلاح والفقير املهُ بالتخلص من سوء العواقب ووقوع المتمولين في خسائر لا توقع الاكثرية في ضيق وخراب والبحث في نتائج ذلك يكون في جملة اخرى وكان العارفون بالاحوال المالية ينتظرون الوصول الى زمان لجريان تلك التدبيرات فيه على انهم كانوا يخمنون وقوعهُ بعد سنة ١٨٧٥ ومن الموكد ان اهتمام اهالي اوربا بنا يقل بحسب نقصان صوالحهم الربحية عندنا وظهور ثورة الهرسك في اواسط الصيف لم يكن منتظرًا وقراء جرائدنا يعلمون اسبابها وحوادثها الصحيحة وانها خرجت من السنة المذكورة ودخلت في خليفتها فالبحث في نتائجها من متعلقات الاستقبال والوباء ابتدا وانتهى بحوله تعالى فيها وظهورهُ عندنا في حماه غير اعتيادي لانهُ لم يوت بهِ من محل اخر وقد الحق بالحكومة والاهالي اضرارًا عظيمة فلا تعذر اذا غضت النظر عن ملاحظه الاحوال في السنة القادمة بالتنظيف وازالة كل اسباب افساد الهواء ومن اهم الامور عند اهل سنة ٧٦ ان يروا انفاذ الفرمان العالي الاصلاحي الذي منت بهِ عليهم سنة ١٨٧٥ وقد نشر في البلاد وقراهُ الرفيع والوضيع واجمع الناس على ان منافعهُ محصورة في اجرايهِ وذلك لا يكون الا في السنة القادمة ولا يخطي من يقول ان نجاة الناس كانت بهِ لانهُ لولا رفع ربع العشر وترك البقايا وتعليق الاهالي الامل باصلاح في جمع الاموال الاميرية لفقد الذين هم ينبوع الثروة كل امل ونشاط فضلاً عن فقدان اموالهم فهذه مرحمة سلطانية لا ينساها اهل السنة الماضية وينتظر اهل القادمة خروجها من دائرة القوة الى الفعل ودخول الاسهم الخديوية في ملك الانكليز بدفع اربعة ملايين ليرا لا يعد الا من الاجراات الموافقة جدًا للخزينة المصرية التي لا يكون احتياجها الى المال الا بسبب استحقاقات كثيرة متتابعة في زمان قصير حال كون دخلها يقوم بدفع الفائض وابتياع انكلترا للاسهم المذكورة يجعل لها صالحًا عظيمًا في الترعة غير ان انفاذ امر على غير رضى دول اوربا يكون بالقوة وليس بالحق ان كانت الاسهم لها او

للدولة اخرى مادامت حيادتها مقررة دوليًا والشاهد
وضع رسمها بجمعية دولية ولا نعجب اذا سمعنا ان
الانكليز يحاولون رفع رسم عن تلك الترعة بواسطة
توزيع مصاريفها على الدول التي تمر مراكبها فيها لانها
طريق عامة من دواعي الصوالح التجارية ان لا تلزم
المراكب التي تمر بها بان تدفع رسم مرور واذا تم
ذلك بعد سنة او ثلث سنوات او اكثر يكون
لازدياد الاضرار التي وقعت على بلادنا بسبب تلك
الترعة وتحويل طريق الشرق الاقصى عنا وتقريب
اسباب المواصلات وتقليل مصاريف النقل فملات
محصولات الهند والصين و يابان وغيرها اسواق
اوربا و بيعت باسعار بخسة بالنسبة الى الماضي فهبطت
اسعار محصولاتنا و بالتالي اسعار الاملاك وخسرت
البلاد نحو نصف ثروتها فاذا ازيل الرسم تقل
المصاريف فترخص محصولات اقاصي الشرق
وبالتالي محصولاتنا ورجوع دولة بوربونية الى
اسبانيا حال كونها على شقاق لا يوازي بعد امل
رجوعهم الى فرنسا بتقريرات جرت في مجلس نواب
فرنسا في السنة المذكورة حتى ان احزابها راوا انهٔ لا بد
لهم من ان يوافقوا الد اعدائهم وهم الجمهوريون الذين
كانوا سببًا لقلب الدولة البوربونية في بادي الامر
خوفًا من فوز الامبراطوريين والملكيين المعتدلين
فان التقلبات تكثر في دولة جمهورية فيوملون بانها
تاتيهم بصالح ولو كان البرنس بسمارك عالمًا باحوال
فرنسا سنة ١٨٧١ كما هو عالم بها الان لاقام باخلصة
من اثقال عسكرية قد اوقعت على عاتق الامة
الالمانية حملاً ماليًا لا تقدر ان تطيل زمان الثبوت
تحتهٔ بدون احتمال اضرار لا بد من ان تقع على كل
دولة جعلت عسكريتها وقوتها البحرية في درجة
تفوق درجة اقتدارها المالي فلا يقام بمصاريفها بسهولة
واذا قطعنا النظر عن انكار المانيا لما اشار اليهِ وزير
انكلترا من امتناعها عن محاربة فرنسا بمداخلة روسيا
وانكلترا نرى انهٔ لا ريب في ان المانيا ترى وجوب
تخفيض مصاريفها ولكنها لا تقدر على ذلك ما لم تصح
مرتاحة البال من جهة فرنسا والمانيا كانت اقوى
دولة عسكرية في السنة المذكورة واثقالها اعظم اثقال
فمن مصلحتها بلوغ مآربها والتخلص من اثقالها اما
تجهيزات انكلترا وتكثير عسكريتها فشرع فيها
سنة ١٨٧٥ خوفًا من ان يكون اتحاد الامبراطوريات
الثلث واسطة لدوس حقوقها وحقوق فرنسا فان
السطوة التي كانت في يد انكلترا وفرنسا اصبحت في
يد امبراطوريات ثلث فلا تستامن انكلترا على صوالحها
المنتشرة على وجه الكرة في الاحوال الجارية ما لم
تكن قوتها البرية كافية اما حملة الحبشة فهي ما جرت
مصر اليهِ على غير ارادتها ولو تيقظ الحاملون وامتنعوا
عن ان يجهروا في بلاد مجهولة لما جرى ما قد جرى
في الحملة الثانية من متعلقات سنة ١٨٧٦ فهذا
بالاختصار اهم حوادث السنة الماضية فاذا اضفنا
اليها التاهبات الغير المنقطعة نكون قد قررنا في
هذه الجملة تاريخًا مختصرًا للامور العمومية التي حدثت
في اوربا وما يجاورها وبذكرهم فتح روسيا لخوكند وثورة
ملقا يتم تقرير اهم حوادث العالم اجماليًا

نظام مجالس التمييز

قد نشرت جرائد الاستانة العلية تعليمات رسمية
متعلقة برؤساء مجالس التمييز في الولايات وباعضائها
وهذه ترجمتها عن الافرنجية

البند الاول . انهٔ بموجب مآل الفرمان العالي
الشان تكون رياسة دواوين التمييز التي تقام في
مراكز الولايات في ايدي النواب مع قطع النظر عن
رياسة مجلس التمييز (هذه مهمة والظاهر انهٔ يقرر
فرقًا بين ديوان تمييز ومجلس تمييز او غير ذلك ولا
بد من ظهور الواقع عند ورود النظامات التفصيلية)

البند الثاني . انه يفوض الى نواب مراكز الولاية فضلاً عن ذلك بامر حضرة صاحب السماحة شيخ الاسلام مراجعة الضابط التي تخرج من محاكم الشريعة المطهرة في الالوية والقضاآت وذلك بحسب نصوص الشريعة المطهرة

البند الثالث . انه يكون لديوان التمييز حق مراجعة الضابط المتعلقة بالحقوق المدنية والجنايات وصلاحيتها مذكورة في النظامات والقوانين الجارية اما اعضاؤها فينتخبهم الاهالي . ولذلك يقوم النواب بواجبات الرياسة بحسب النظامات والقوانين مع قطع النظر عن مامورياتهم الشرعية

البند الرابع . ان الضابط التي تصدر من المجالس النظامية (المدنية والجنائية) في الالوية والقضاآت تحال الى ديوان التمييز . ولا ينظر بها فيها الا بطلب احد المتداعين ويكون الحكم بحسب كثرة الاصوات او قلتها

البند الخامس . ومن واجبات دواوين التمييز عند الحكم في امور جنائية تقرير الامور الثابتة بحسب نصوص النظامات والقوانين والانتباه التام والاستقامة فانها تحسب مسئولة بكل ما يجري مخالفاً للنظامات والقوانين وبكل سجن يجري بدون قرار سابق له

اما مجالس تمييز اللوا فتنتظم باوامر مخصوصة تنشر في الاستقبال

مصر

مسئلة حرب الحبشة

نقلاً عن جريدة روضة الاخبار

ان بعض المضاربين في المواد التجارية الذين لا يزالون يبحثون عن اخبار مرجفة او يتشبثون ببعض اسباب ينوون عليها بخس قيمة السندات المالية المصرية قد وجدوا لهم مجالاً لقضاء شهواتهم في مادة غزوة حرب الحبشة التي تكلمنا عليها عدة مرات في اعداد صحيفتنا هذه السالفة فعظموا الامر وتغالوا في القول وجسموا هذه المادة جداً فقالوا ان الدولة المصرية بهذه الحرب العصرية قد اشتبكت في معضلة جسيمة وارتبكت في مشكلة عظيمة وحملت على كاهلها حملاً ثقيلاً جداً لا يتيسر لها بحسب احوال ماليتها الراهنة ان تنهض به وقالوا ان الغزوة التي ارسلتها دولة انجلترا في سنة ١٨٦٨ الميلادية (سنة ١٢٨٥ هجرية) على تلك البلاد الحبشية لتقصد انقاذ اسرى الانجليز الذين كان الملك (تيودوروس) قد اسرهم في قلعة (مجدله) كانت قد تكلفت عليهم عدة ملايين ليرة استرلينية ومع ذلك فان الانجليز استيقظوا بسلامة ذوقهم فوقفوا في الوقت اللازم وقطعوا مطامعهم من فتح بلاد الحبشة والاستيلاء عليها بمجرد ان اخذوا بحقهم واحتج المرجفون في هذه القضية لما ادعوه من التهويل بقولهم ان فتح بلاد الحبشة يكاد ان يكون من قبيل المستحيل

(اولاً) لداعي ما عليه ارض بلادهم من الموانع الطبيعية

(ثانياً) لداعي ما هو مطبوع في طباع سكان تلك البلاد من عدم الامتثال والتخلق بالعناد وحب الاستبداد

واذا اردنا ان نحكم في هذه المادة بوجه الانصاف فلننظر اولاً في مسألة ابتدائية وهي هل الحضرة الخديوية هي في الواقع ونفس الامر عازمة على افتتاح بلاد الحبشة والحاقها بالديار المصرية ام لا والجواب عن هذه المسألة التمهيدية هو ان قراء صحيفتنا هذه قد عرفوا حقيقة تاريخ الحوادث الاخيرة التي وقعت في مبادي الامر على حدود بلاد الحبشة بين الجنود الخديوية المحافظين على حدود دولة مصر وحدود بلاد الحبشة ولو كان من مقاصد الدولة الخديوية ان

فتح بلاد الحبشة وتضمها للديار المصرية كما يقال لكانت فرقة الجنود الموضوعة على الحدود المصرية اكثر عدداً واقوى مدداً وانما كان مجرد القصد بوضعهم على تلك الاماكن هو مجرد رفع غارات جنود الملك (كاسة) عن الاراضي المصرية لا غير فلما جمع الملك المذكور من عساكره جموعاً كثيرة على اقليم (الحماسين) المجاور للاملاك الخديوية وهدد الديار المصرية بشن غارة على سائر ديار مصر ومنع المخالطة باي وجه كان بين المملكتين اضطر الجنود المصريون لدفع غارة الجنود الحبشيين والذب بكل جهدهم عن الرعايا الخديويين كما قد تحقق من الاخبار الواردة في هذه الايام القريبة

انه قد حصل لهم ما حصل تحت قيادة اميرالاي (اراندروب) حيث بقي هناك مطروحاً في حومة ميدان الشرف واستشهدوا جميعاً لداعي غلبة الكثرة على الشجاعة ولهذه الحادثة المحزنة اضطرت الحكومة الخديوية لان تبعث الى تلك الجهة فرقة عسكرية مصرية بعدد كاف وترتيب واف بحيث يتكفلان لها بالنجاح والنصر ويضمنان لها الغلبة والظفر ويا هل ترى بحدوث هذه الضرورة قد تغير اصل مقاصد الحكومة الخديوية التي هي مجرد الدفع عن مصلحة الديار المصرية لا بل جميع القرائن الحالية دالة على انه لم يزل القصد الاصلي من هذه الحرب انما هو اعادة السلم واسترداد حالة الامان والطمانينة الى الحدود المصرية كما كان ولكن حيث تحقق الان ان الملك (كاسة) بعد ان ظفر تلك الظفرة الوحشية وانتصر تلك النصرة الدموية على الاثني عشر بلوكا من الجنود الخديوية التي كانت تحت قيادة الاميرالاي (اراندروب) قد اوسع دائرة اعماله الحربية حتى تعلقت اماله بان يشن الغارة على سائر الاقطار المصرية كما وقع منه سابقاً على جميع اخوانه من ملوك بلاد الحبشة الاخرين فقد صار من اوضح الواضحات وابده البديهيات ان حرب الحكومة المصرية ببلاد الحبشة هذه انما هي من قبيل الحرب الدفعية المحضة لا من قبيل شن الغارة والتعدي على بلدة مجاورة لقصد فتحها ووضع اليد عليها ولقد تحقق لدينا من الاخبار الاخيرة ان هذه الحرب انما هي متوجهة على خصوص ذات الملك (كاسة) دون غيره من سائر ملوك الاحباش الاخرين لداعي امتناعهم من الاجتماع معه على حرب الديار المصرية كما اسلفنا ذكر واقعة هذه القضية في العدد السالف من هذه الصحيفة الخبرية

وسائر قرائن الاحوال الراهنة متفقة على ما يوجب الظن بان هذه الحرب حيث كانت منحصرة في ذلك الوجه بالخصوص فلا بد وان تكون قصيرة المدة اذ لا مقتضى فيها للتطويل وذلك ان الارض المشمولة تحت ولاية الملك (كاسة) يحيط بها من سائر الجوانب اقوام جميعهم كلهم اعداء وحيث كان لا يتيسر له ان يتجاوز الى ارض اخرى غير الارض التي له اليد عليها يضطر بالضرورة الى ان يذعن لقبول القتال مع الجنود المصريين المبعوثين لعقد الحرب معه على ذات ارضه متى دخلوا فيها واتصلوا به عليها ومن ثم يظن ان مدة هذه الحرب لا تمكث اكثر من خمسة شهور الى ستة لا غير

وعلى مقتضى الحساب الذي تيسر لنا ان نعمله يقتضي ان يكون مقدار عساكر التجريدة المبعوثة لحرب بلاد الحبشة ٢٠٠٠٠ مقاتل في الاكثر ولكن من باب المسايرة لهؤلاء القوم المرجفين فلا باس بان نبلغها الى رقم ٥٠٠٠٠ مقاتل ثم نقول ان الاحوال التي توجد عليها الدولة المصرية هي مباينة بالكلية لما كانت عليه الدولة الابريطانية وذلك ان الدولة الانجليزية كانت قد اضطرت لان تبعث جيشاً جراراً

الى قطار بعيدة عن بلادها الاصلية لقصد محاربة الملك (تيودوروس) وكانت محتاجة لاستعدادات خارقة للعادة وادوات حربية مخصوصة سهلة النقل والحركة بالراحة برًا وبحرًا وطرق مشاة وانتقال الى غير ذلك من الاحوال بخلاف الديار المصرية فانها لا تضطر لصرف اموال كثيرة للحصول على قضاء اوطارها في هذه الاقطار فان ميدان العمل انما هو في بلدة مصاقبة لها الحد في الحدود الديار المصرية من المهمات الحربية والعدة القتالية ما يصلح للاستعمال في مثال الاقطار الحبشية ولها من البواخر البحرية وسائر وسائل الطرق التواصلية ما لا تعدم معه شيئًا مطلقًا من الوسائل الضرورية لبلوغ تلك المقاصد السنية وحيث كان الحال هكذا فقد ظهر ان الديار المصرية لا تحتاج لصرف ملايين ليرة انجليزية على مادة الحرب ببلاد الحبشة كما زعمه القوم الباخسون لقيمة السندات المالية المصرية

وها لك دليلاً من طرق الحساب للبرهنة على ان هذه التجريدة التي لا يمكن لاحد ان يجحد ضروريتها لا يمكن ان تكلف اكثر من نصف مليون من الفرنكات في الاكثر مع المسايرة فيها باوسع الاحوال حتى لو فرضنا ابلاغ الجنود المصرية المبعوثة للحرب ببلاد الحبشة الى مبلغ ٢٠٠٠٠ مقاتل وبيان ذلك ان زيادة مونة العسكري في السفرية بالنسبة لحالة الاقامة الاعتيادية لا تزيد عن مبلغ ٢٠ ليرة استرلينة في السنة فيكون المصرف من ذلك على مبلغ ٢٠٠٠٠ عسكري في ظرف ستة شهور عبارة عن مبلغ ٢٠٠٠٠٠ ليرة استرلينة فان انضم لهذا المبلغ مبلغ ٢٠٠٠٠٠ ليرة استرلينية ايضًا في نظير مصاريف الضباط العظام واستهلاك الفحم الحجري المستعمل للوقود في السفن التجارية التي تستخدم لنقل الجنود وغير ذلك من المصاريف الغير المعتادة بلغ مجموع ذلك كله مبلغ ٥٠٠٠٠٠ ليرة استرلينية فقط

نعم لا يخفى علينا ان مثل هذا المبلغ قد كان يمكن صرفه فيما هو انفع من هذا الباب غير انه لا ينبغي ان يصرف النظر عن كون هذه الحال انما هي ضرورة حكمت وواقعة تحكمت

اولاً . لداعي حماية ارواح الاهالي المصريين المتوطنين على حدود بلاد الحبشة ووقاية اعراضهم واموالهم من صيال عدو وحشي وخصم ظلوم غشوم همجي

ثانيًا . لداعي لزوم الدفع عن حقوق الدولة المصرية وحفظ ناموس منزلتها الدانية حيث وجدت نفسها قد انجرت بالرغم عنها الى الاندفاع في غزوة جهادية لم تكن تخطر لها من قبل ببال

فان تسلمت قضية هذه الاحوال لاجرم صح ان يقال ان مبلغ النصف المليون المحسوب اعلاه هو بالنسبة الى هذه البواعث القوية والمقتضيات الضرورية ليس بعظيم شيء من المال ولا يقتضي ان يترتب عليه خراب دولة من الدول ولا سيما الديار المصرية مع ما يومل لها على ممر الاوقات من سعة دائرة الايرادات وتحصل فيها من كثرة الخيرات والثمرات لوفارد الكسندري

ذكر سفر

دولتلو حسن باشا ثالث انجال الحضرة الخديوية على راس فرقة الجنود المصرية المبعوثة للجهاد ببلاد الحبشة

في يوم السبت المبارك امس تاريخه (الموافق ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٢) الحاضرة قد كنا ممن وقف موقف التوديع وشهد محضر التشييع على رصيف محطة سكة الحديد بمصر القاهرة لدولتلو حسن باشا ثالث انجال الحضرة الخديوية في مادة السفر على راس فرقة الجنود المصرية المبعوثة للجهاد ببلاد الحبشة اذ كان من قبل الظهر كما بلغنا قد تجهزت

بسراي عابدين العامرة وليمة غداء ملوكية فاخرة
اجتمع على خوانها جم غفير وجمع كبير من اعيان ارباب
الدولة المصرية وكبار اصحاب الوظائف الميرية ومن
اول الساعة ٧ من ذلك اليوم كان قد ازدحم على
رصيف المحطة المذكورة وتراكم على سائر اماكنها الكثيرة
اناس كثيرون مكثوا ينتظرون لغاية الساعة ١١
و بعد ذلك بنحو ربع ساعة كان قد تم الحضر بحضور
الذات الخديوية الفخيمة وقام با لسفر قطار مخصوص
فيه دولتلو الامير الموما اليه و برفقته كل من اخويه
الكبيرين دولتلو محمد توفيق باشا ودولتلو حسين
فهمي باشا وصهريه الفخيمين دولتلو طسن باشا ودولتلو
منصور باشا وغيرهم من اعضاء العائلة الخديوية لقصد
تشييع حضرته الى حد ثغر السويس وتوجه معية دولته
ايضًا زيادة عن ارباب خدمته ورجال حاشيته
بوظيفة طبيب خاص لذاته الكريمة وماءمور صحة عام
لمركز معسكر الغزوة الحبشية اقدم طائفة الاطباء
المصريين واعظم الجراحين المصريين (محمد علي
بك) الطبيب المشهور الماهر وتحت رياسته الدكتور
(محمد بدر افندي) الطبيب المصرى الشاب الشاطر
ولقد توجه حضرة (محمد علي بك) الموما اليه كما بلغنا
لهذه السفرة الجدية والغزوة الجهادية الحقيقية بناء على
طلبه ورغبته وشدة تعلق عالي همته بالخدمة الوطنية
ومحبة العائلة الخديوية اعادهم الله وسائر من هم بمعيتهم
الى هذه الاوطان المصرية الاصلية سالمين غانمين
وعلى العدو بغاية النصر والظفر فائزين (اب)

سياسة الدول

قد نشرت رسالات برقية مالها ان روسيا والنمسا
سترسلان ما قررتاه لتسوية احوال الثورة والاحوال
الجارية الى الدول الغربية لمشورتها وقد قرانا اشاعة
مآلها ان الباب العالي مصمم على رفض ذلك لانه بات
غير لازم بعد نشر فرمان الاصلاحات الجاري . فامر
قبول هذه التدبيرات في الممالك المحروسة الشاهانية
ورفضها مما لا يتعلق بنا ولا يهمنا في الحال بعد ان
ادخلت با لجرائد الافرنجية اراجيف كثيرة مهمة الى
البلاد الشرقية حتى انه قد لحقت اضرار بالاشغال
اذا طال امرها تكون نتائجها ردية وقد قرانا في جريدة
التيمس جملة بهذا الشان فيها ما يكذب تلك
الاشاعات حال كون الناس قد تسبوا اليها معظمها مع
انها نشرت اراء تخمينية اكثرها غير متعلق بالثورة.
فيالنا ولذلك فان الاوفق الاتيان ببراهين تعود على
الاشغال بالنفع وما ياتي هو ما نشرته تلك الجريدة
في جملة سياسية

يقال ان التحرير الذي فيه تقرير التسوية التي
قررتها الدول الثلث الشمالية بالاتفاق يرسل قريبًا الى
دولة انكلترا وفرنسا وايطاليا مع دعوة الى عضده .
فطول زمان جريان المخابرات المتعلقة بتقريره قد
حمل الناس على ان يشيعوا بانه قد وقعت اختلافات
في الاراء بين الدول الثلث ولا سيما بين روسيا والنمسا .
وقد قال اناس اخرون ان اطالة زمان المخابرات
نتيجة ترددات النمسا نفسها وارتيابها في ما يكون موافقًا
لها كلها او لاحد قسميها النمساوي او المجري . فان
الخلاف الواقع في مرغوبات النمسا وبودا بست
والجنس السلافي من الامبراطورية النمساوية قد
جاء بتغييرات في الاراء النمساوية فانا لا نرى
غير التعب ببقاء الاحوال الجارية على حالها فلا نفع
من البحث في صحة تلك الاشاعات وعدمها بعد ان
تحقق تقرير الاتفاق في الحال وكذلك لا يهمنا امر
رفض بعض ما تقرر حال كوننا عالمين بانه قد اتفق
على شيء بعد ذلك . ولا تهمنا غايات احداها اذا
كانت مكتومة او ظاهرة فاننا نعلم انها قررتا ما قد
تقرر في عقل كل منها بانه موافق لصالحه وقد جاءت

المخابرات نتيجة . وقد صمم على تبليغها الى الدول الغربية كمرار واحد او اكثر مع طلب قبولها . وبالنظر الى ذلك لا بد من ان نقطع النظر عما جرى من الجدال في اثناء المفاوضة وان نقول ان الامبراطوريات الثلث متحدة فعلاً وقد بلغت نتيجة قد صممت على ان تحافظ عليها وتجعلها المركز الجديد لسياستها المستقبلة فالتقريرات الواردة من الشرق من قوات كتلك القوة وفي ظروف كهذه الظروف تستحق تدقيقات الدول الغربية . ولا يحق لنا ان نرتاب في ان مقاصد الدول الامبراطورية الثلث مبنية على الانصاف ولا في صحة ارائها فان لها كلها صالحاً عظيماً في تقرير احوال جنوبي اوربا الشرقي فحدود النمسا وروسيا في عند حدود الممالك المحروسة الشاهانية وحرية الطونه (نهر الدانوب) مهمة جداً عند كل الامم الالمانية . واضطراب الحال في الولايات الشمالية يوثر في جميع اواسط اوربا بالتثقيل على الحال والقاء الاستقبال في اخطار . ومما يجعلنا ننظر الى تقريرات التسوية بعين الرضى اطالة زمان المفاوضة عند الدول الامبراطورية وما شاع من وقوع اسباب خلاف فان ذلك يدل على انه لم يتم امره الا بعد التامل والبحث والتشاور وربما كان لم يتم ايضاً الا بعد ان جرت تضحية بعض صوالح لصوالح مضادة بذلك المبادلة . على ان ذلك لا يمنعنا عن البحث فيها على ما هي عليه والحكم بما يوافق ما نعلمه . اما راي الدول الثلث فيستحق كل الاعتبار ولا ينبغي ان تمتنع الدول الغربية عن ان تقبله اذا راوه عادلاً من جرى تقصيرات رسمية او امور خارجية . وانا نظنون انه لو دعينا الى الاشتراك في هذه المفاوضات لكان ذلك اوفق من جهة اعتبارية . فان تبليغ امر بعد تقريره بالبحث والمفاوضة المدققة ربما كان يكدر الدول الغربية لانه يدل على قيادة في الامور الشرقية ليست الدول الغربية بمستعدة لان تسلم الى الامبراطوريات بها . على انه مقرر عندنا ان ذلك لا ينبغي ان يوثر في اعمالنا في الحال . ومن المقرر ان الاتحاد الغربي ليس بموجود الان كذي سطوة في احوال الشرق . والفرنساويون في الحال يفتخرون عندما يقولون انه ليس لفرنسا سياسة خارجية وانه لا ريب في ان المخابرات التي تقام بين فرنسا والمانيا لانفاذ غاية واحدة تذهب سدى ولذلك لا يقام بها . ولا ينبغي ان ننسى ان الاتحاد الذي عقده الامبراطورون الثلثة بعد الحرب وشهروه في احتفالات وولائم متتابعة بتكرار غير لازم قد فرض على حكوماتهم الثلث المشاورة في بادي الامر واظهار اتحادهم لاوربا . ومن مقاصد هذا الاتحاد القيام بامر اهم من تسوية امور الولاية العثمانية الشمالية وهو المحافظة على السلام في اوربا بتقرير القواعد التي تناسب الامبراطوريات المشار اليها . فلا عجب من جرى جريان المفاوضة الشرقية بحسب اصول الاتحاد . والمامول ان رضى الدول الغربية يكون متوقفاً كل التوقف على القرار الذي قد ارسل اليها ولم يبلغنا مآله بعد غير اننا نقدر ان نخمنه فنقول انه يحتوي على ثلاث قواعد . وهي المحافظة على سيادة الباب العالي في الاماكن الثائرة ولو كانت محدودة . ثانياً تقرير اصلاحات تزيل اسباب التشكيات التي ادعى المسيحيون بها . ثالثاً الحصول على ما يبين ان تلك الاصلاحات تبيت مجراة . فلا نظن انه يقع خلاف بين الدول من جهة الامر الاول فانه مهما كانت مطامع روسيا او تخيلات بعض رجال السياسة في النمسا قد تقررت المحافظة على الحدود الموجودة وقد تقرر ذلك في معاهدة باريز في الكلام عن استقلال الدولة العلية . اما الامر الثاني فلا بد من المقابلة بين الاصلاحات التي قررتها الامبراطوريات والاصلاحات التي قررها في فرمان الاصلاحات . حتى انه قد

قبل ان الدول لايمكن ان تطلب اكثرمما قد قرر بالاختيار التام . فان الاصلاحات التي صدرت اخيرا هي كثيرة وعامة وممتدة الى جميع انحا السلطنة ومتعلقة بجميع اهاليها فربما كانت الدول تستحسن تقرير امور محلية في اماكن مخصوصة

خطاب وزير خارجية انكلترا

قد نشرنا ما يختص بالامور الخارجية من هذا الخطاب في اعداد مختلفة من الجنة وما ياتي يكفي لان يوضح مآل بعضهِ لقراء الجنان بدون ذكرهِ

قالت جريدة التيمس ان خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا مهم لذيذ وفيهِ ما يسر جدًا كل الذين يحبون السلام والراحة . ولا نقول انهُ يعدهم بامور غير اعتيادية فانهُ يرغب في ان لا ننتظر حدوث اشيا مهمة جدًا ولا يظهر انهُ يميل الى القيام بشيءٍ غير اعتيادي او انهُ قادر على القيام بهِ ولا يقطع النظر عما ربما كنا لا نقدر ان نتحمله حتى اننا اذا قرانا خطابهُ لا نتاكد بان كل شيءٍ يجري بحسب انتظاراتهِ . ولا بد من ان نفترض بانهُ عالم بالطبع البشري وبفطرة الانكليز واحوالها في المجلس العالي فحكمهُ بما يتعلق بنا جميعًا لا يكون مستندًا الى الميل والغرض فاذا لم يعطنا اكثر من حقنا يقوم بايفاء الحق . اما ما ذكرهُ عن احوال الشرق فيبين ان الاوفق لنا ضيق دائرة مداخلاتنا . وفضلاً عن ذلك نرى النمسا مهتمة في الامر فلا بد من الانتظار لنرى ماذا تفعل في ما يتعلق بهِ . والظاهر انهُ قد تقرر في عقل اللورد المشار اليهِ انهُ باشارات متتابعة معتدلة جدًا قد اصاب رغبة اكثرية الامة وميلها السياسي

روسيا

قد ذكر في جريدة الانفاليد الروسية ان قبيلة من قبائل مقاطعة طريخان من التبعة الروسية اهاجت ثورة بتحريضات قوم من اهالي خوكند اتوا بلادهم ليثيروا نيران الفتنة فيها على الروسيين . وفي ٢ من الشهر الماضي اقاموا في مراكز حصينة في الجبال فحاول القبطان ارتدرانكو الروسي ان يحمل عليهم وهم فيها فعجز عن نوال مرغوبهِ وجرح في صدرهِ والتزم بان يتقهقر بعد ان تكبد خسائر . على انهُ لما انحدر العصاة الى السهول ليطاردوا فرقتهُ انهزموا انهزامًا عظيمًا . وعند ذلك بعث الجنرال كوفمان المامور ابغرال من اوراتوب الى جهة جنوبية قاطعًا سلسلة جبلية علوها اكثر من الف قدم وامرهُ بان يصعد الى اوبردان الواقعة في موخرة العصاة . وارسل الجنرال ابراموف القبطان استيسبرغ ومعهُ فرقة من القوساق فحمل العدو عليهم في الطريق فدفعوهُ . وفي ١١ من الشهر المذكور سار الكولونل جافيموفتش معاون قائد بلاد تلك القبيلة واستولى على مسالك الجبال بالقوة قبل ان اتصلت فرقتهُ بفرقة ابغرال . على ان العصاة ثبتوا وقاتلوا اشد قتال حتى قتل منهم ثلثمائة نفس وبعد ان اتصلت الفرقتان سار الكولونل المذكور ليودب العصاة فهرب روسا الثورة الذين جاؤا من خوكند وعبروا الحدود وطلب العصاة الامان والعفو ولذلك يظن انهُ قد انتهت الثورة

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان التقريرات الفرنساوية الرسمية . المتعلقة بداخلية الحكومة الفرنساوية تبين ان فرنسا لا تزال تتقدم في سبل النجاح والثروة . فان الحكومة تجمع مبالغ عظيمة جدًا بسهولة تحير العقول . والبلاد في الحال مستكنة فلا يسمع تذمر من جرى الم او من جرى عدم الارتضاء بالاحوال الجارية . فصاحب الحرفة يسير بسرور وسرعة الى

مركز عمله والفلاح يسير في سبل ارباحه القليلة حتى انهُ يقال ان الهيئة الاجتماعية فيها قد عادت الى حالتها الطبيعية . غير انهُ لاسبيل الى الرجوع الى حدود الاموال الاميرية التي كانت جارية قبل الحرب . ولم تكن الحكومة الامبراطورية من الحكومات التي تعلم بالتوفير ولم تكن تعديلاتها المالية ما يليق بالدول العظيمة . فان الحيل كانت تدخل تدبيراتها والكتمان توزيعاتها . وقلما كانت الامة تعلم مقدار المجموع ولم تعلم قط المقدار الذي كان يصرف حتى ان الفرنساويين لم يكونوا يعلمون ما كان يطلب منهم من الاموال على حساب السنة الا بعد مضيها بزمان طويل فان المطاليب الغير الاعتيادية والمصاريف الجديدة التي كانت تطلب اليهم الحكومة ان يقوموا بها كانت تجعلهم في جهل دائم من هذا القبيل . على انا نرى ان الاموال الاميرية في فرنسا اذا قابلنا سنة ١٨٧٥ والسنة التي صرفت فيها الامبراطورية اعظم المصاريف قد زادت جدًّا وانها اعظم حمل مالي وقع بغتة على عاتق امة اوربية . ونقول بالتقريب ان مصاريف فرنسا ازدادت الثلث بعد الحرب عن المصاريف التي دخلتها في السنة التي سبقتها . فان الدخل كان فيها من ٧٠ الى ٧٥ مليون ليرا انكليزية . اما الان فيلزم لها مائة مليون ليرا اذا لم يلزم اكثر من ذلك . ومن سنتين نشرت تقريرات رسمية فيها مصاريف الحرب فظهر انها بلغت مع الغرامة ٢٧٠ مليون ليرا انكليزية . هذا خلا الخسائر الاخرى التي وقعت على الهيئة الاجتماعية كاضرار الصناعة بوقوف دولاب اشغالها وفقدان الامنية المالية وغير ذلك . فالمبلغ المذكور هو ما التزمت الامة الفرنساوية ان تقوم بدفعهِ بواسطة حكومتها . فالتزمت بان تدفعها للانشاآت وان تستدينها وتدفع فائضها . على ان الدفع راسًا انحصر في دائرة ضيقة جدًّا . ولذلك كان الناس يبحثون في اقتدار فرنسا على ان تدفع باتصال وبدون ان تتضايق الفائض عن دين بات عظيمًا بعد تلك الزيادة العظيمة وان تقوم بمصاريف حكومة ليست باقل من مصاريف الحكومة التي سبقت الحرب . ولا يخفى ان تاريخ فرنسا المالي في السنين الخمس الماضية لذيذ جدًّا . وكان قد توهم الناس في بادي الامر بانها لاتقدر بان تحصل على المليارات الكثيرة المعينة للغرامة . ولا يلزم ان نطيل الحديث في هذا الامر لكون الناس يعلمونهُ فنكتفي بذكر اشاعة وهي انهُ في اثناء جري المخابرات بين فرنسا والمانيا رأى بعض اهل المالية الالمانية ان فرنسا قادرة على ان تدفع ما يزيد كثيرًا عن ذلك وانهم الحوا على الحكومة ان تزيدهُ غير انها لم تصدق آراءهم . وبعد ان طلب البرنس بسمارك عشرة مليارات من الفرنكات رضي بخمسة مليارات اي بمائتي مليون ليرا انكليزية فانهُ كان قد تقرر في عقلهِ ان المبلغ يضر بالبلاد جدًّا حتى انها تبيت في عجز مالي سنين كثيرة . ولم يكن يتيسر اخراج هذا الراي من راسو الا بعمل يحتاج الى الشجاعة والاقدام اكثر من احتياجهِ الى الحذق . فانهُ كان لابد من استقراض مبلغ والاصابة في طلب قرض كافٍ وطلب ذلك حالاً . ولم تقع حكومة موسيو تيرس زمانها في تدبيرات مالية ناتجة عن الجبن فطلبت استقراض مبلغ عظيم فهذه الجسارة قررت الاركان اليها في فرنسا وفي البلدان المجاورة . وبعد ذلك التزمت بان تقوم بما يتكفل بسد المصاريف الناتجة عن احمالها المالية الجديدة . ولما انتهى العالم من التعجب من جرى ذلك اخذ في ان يبحث في الامر وينكت فقال ان الاستقراض حسن ولكن لا بد من دفع الفائض فلا بد من ان نرى ماذا يجري بمجلس النواب وهل تقدر ثروة الامة ان تحمل اجراآتهِ المالية فظهر من ذلك ما

وافق فرنسا كل الموافقة . فان مجلس النواب قرر زيادة في الاموال الاميرية توازي ما زاد من المصاريف فجمعها الحكومة من الاهالي . ومن المقرر في عقول الانكليز بحسب ما تعودوه ان بعض تلك الاموال الاميرية الجديدة غير قانوني فنكت عليها العارفون بفن ادارة التوفير في فرنسا وخارجها . على انه لا ينبغي ان نجهل امرًا واحدًا وهو ان انقلاب دولة وقع بلاد ووجود العدو فيها لا تسمح بمراعاة كل اصول ادارة التوفير فانه لا بد من جمع المال واسرع الوسائط لذلك انسبها . فقرر مجلس النواب ذلك في الحال لانه التزم بان يقررها . وما من مانع يمنع مجلس النواب القادم الذي يكون مجلس امة اصبحت حرة عن ان يبحث في التقريرات المالية ويصلحها بتان . ومن الامور التي تهمنا في الحال ما نراه من انه قد صار التغلب على الصعوبتين العظيمتين اللتين وقعتا على موسيو تيير منذ اربع سنين . وقد جمعت فرنسا ما لا تدفع مصاريف الحرب وقد تمكنت من ان تقوم بالمصاريف السنوية الناتجة عن ذلك . ولا ريب في نجاح هذا الامر في السنتين الماضيتين ولا بد من امتحان امر اخر وهو هل يمكن دفع الرسومات الموضوعة بدون وقوع اثقال وضيقات على عامة الناس . لانه ربما كانت بعض الاموال الاميرية مانعة للتقدم حتى انها تجفف ينابيع الصناعة فان ما يظهر في بلدان اخرى من نتائج اثقال الرسومات يظهر في كل بلاد اذا لم تنتز بوسائط جديدة لازدياد مداخيلها بما يوازي ازدياد مصاريفها التي كثرت بغتة. فان انكلترا نفسها شعرت باثقال الحرب التي وقعت عليها ودامت تاثيراتها فيها ربع قرن اما في فرنسا فالاحوال تكون موافقة لما في هذا الامر كما في الامور الاخرى . فان البلاد قادرة ان تجمع المال اللازم لمصاريفها الحالية وهي اكثر من مصاريف سائر دول العالم والامة تدفع هذا المبلغ بسرور وبرضى يبينان انه ما من ضيق شديد واقع على الاهالي . ولا ينبغي ان تدعي بانه ما من ثقل واقع على عاتق فرنسا وانها تحمل الاموال الموضوعة بدون شعور بثقلها . فان كثيرين قد احتملوا مضايقات في السنين الخمس الماضية حتى انهم استصعبوا المعيشة . لان اسباب المعاش قد باتت مرتفعة الاسعار والاجور كثيرة وقد بردت اسواق اشغال كثيرة وباتت اسواق بعضها في خراب وبعض ذلك ناتج عن ازدياد الرسومات لسبب الحرب . ولكن اذا نظرنا الى البلاد نظرًا اجماليًا نرى حالة جيدة لم يكن يخطر لاحد ببال ان فرنسا تصبح فيها بعد وقوعها فيما قد وقعت فيه . ولا ريب في ان الوزراء الذين طلبوا تقرير تلك الاموال يتعجبون من سهولة جمعها وهي تزداد بازدياد ثروة الاهالي . وقد تقرر في تقريرات رسمية ان دخل الرسومات في الاشهر الاربعة من سنة ١٨٧٥ كانت ٢٤٢ مليون فرنك مع ان نفس تلك الاشهر من سنة ١٨٧٤ لم يدخل فيها غير مائتي مليون فرنك . ودخل الاموال الاميرية من الاشخاص فيها كانت مليارًا وفي السنة الماضية ٨٢٥ مليونًا . وكان مجموع دخل الحكومة في الاشهر الاربعة الاولى من سنة ١٨٧٥ مليارًا و١٦٧ مليون فرنك وفي تلك المدة من سنة ١٨٧٤ مليارًا و٦٣ مليون فرنك . فهذا يبين المبالغ العجيبة التي يديرها وزير مالية فرنسا والزيادة التي تظهر بين سنة وسنة . وقد طالما قيل ان سبب هذا الاقتدار المالي في فرنسا هو قواعدهم غير ان ذلك لا يظهر كل الواقع . فانه لا ريب في ان ينبوع هذا التقدم جميعه نشاط اهالي فرنسا وتوفيراتهم وخصب اراضيهم . وبعد الحرب ظهرت نتائج لتاثيرات خصوصية بسبب توفيقهم واسباب ناتجة عن الحرب

نفسها . فان الله قد منح البلاد اقبالاً عظيماً ونجاح
الدنيا حتى نجاح المانيا قد كثر الطلب على مصنوعات
فرنسا ومحصولاتها ولا ريب في ان ذلك يزيد سنة
فسنة . وقد زادوا في التوفير وقد حاول الاهالي
توفير ما يدفع زيادة رسم من المصاريف التنعمية وقد
اجمع الناس على ذلك فلم يشعر بخسارة ذلك التنعم
فهذه الاسباب مع اسباب اخرى قد مكنت الامة
الفرنساوية من التغلب على تاخر عظيم تغلباً لم تسبقها
اليه امة اخرى

الجيش الانكليزي

قالت جريدة البال مال كازت الانكليزية ان
الدوق اوف كامبردج قائد الجيوش الانكليزية
اوضح الاحوال المتعلقة بالعسكرية الانكليزية في
خطابه الاخير . وكان ما يصرف على الجندي اهم
مصاريف الجيوش . غير ان التغييرات التي بدلت
بوارجنا الخشبية بالبوارج الحديدية لم تكن بدون تاثير
في الجيش . فان فن الحرب قد اخذ في التحول بدون
انقطاع الى امور معارفية وعلمية والاعمال المعارفية لا تتم
الا باموال كثيرة . هذا وربما كانت النتائج التي يفاز
بالحصول عليها اهم من المال الذي يبذل زيادة عن الماضي
فاذا ارسلنا جنوداً انكليزية لمحاربة جنود دول اوروبا
حال كونها زادت مدافع عظيمة جداً نكون كالذين
يرسلون مركباً خشبياً لمقاتلة مركب مدرع . فلا بد
لانكلترا من ان تحفظ مركزها في الاحوال الجارية
ومن الاعتناء التام والتيقظ لان عددها اقل من عدد
الامم العظيمة . ومن نتائج المناظرات المذكورة صنع
مدافع يلزم لكل منها ١٠ الف ليرا ومصروف اطلاق
كل مدفع منها ٢٥ ليرا فاذا انشانا مدافع قليلة من
هذه المدافع نلتزم ان ندفع مبلغاً وافراً واذا اضفنا
الى ذلك كل المال اللازم لتقوية القلع التي ينبغي ان
تقام عليها للدفاع اذا اطلقت عليها مدافع مثلها نرى ما
هي المصاريف اللازمة للقيام باحتياجات الجيش
اللازمة المبنية على المعارف . فاذا لم تعينها البلاد لا
بد من ان تقرر بوسائط اخرى منها تقليل عدد الجيش
او تقليل الاجرة . وقد قال الدوق المشار اليه انه يحق
للحكومة ان تملق اهلها بان البلاد تحكم بانهم عدلوا
في دفع مبلغ كاف للرجال لنتمكن في كل زمان من
الحصول على جيش كاف ومعتدل من جهة الكثرة
ومن المعلوم ان اهل الحكومة لا يخيب بذلك اذا
شرعت في العمل على الطريقة المناسبة للوصول الى
المرغوب . ولا يكتفي بالوقوف على تقرير صادر من
وزير الحرب بخسارة لاظهار الفرق الكائن بين
مصاريف سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٦ . فان الاركان
الى الامة يسوق الى اكثر من ذلك . فيسوق الحكومة
الى ان تخبر مجلس العموم بالعدد الذي ينبغي ان
تكون قادرة ان ترسله الى ميدان الحرب في برهة
قصيرة وبعدد المدافع اللازمة وبالعدد الذي ينبغي
ان يخصص منها للخدمة الخارجية او ما هي القوة
الفعلية الحاصلة الحكومة عليها للدفاع عن الوطن او
للقيام بالحروب الخارجية او ما هي القوة الموجودة بيد
الحكومة للقيام بذلك . هذا وربما كان قليلون منا
لا يقدرون ان يوضحوا قوات الدول الاجنبية التوضيح
المذكور وذلك اسهل علينا من ان نوضح حقيقة قوتنا .
وما لم نصبح عالمين بها لا نكون لنا اراء حربية ظاهرة .
ومن المؤكد عندنا انه اذا اظهر ناظر المالية تعديلات
مصاريف العسكرية في اجتماع المجلس المالي القادم
وقال يلزم لنا مثلاً مائة رجل نضمهم الى الجيش وقد
حددنا المصاريف اللازمة للحصول عليهم بكذا وكذا
لا يقوم من يتذمر من جرى ذلك من الامة
ولو زادت الاموال الاميرية ولكنها تسر
بالوقوف على حقيقة حال مهامها وعلى المبلغ الذي

ينبغي ان تدفعه بالضبط التام المحافظة على ناموس وطنهم وامنيته وما من امة تكره ان تدفع الدراهم حال كونها لا تعلم اسباب دفعها قدر الانكليز وما من امة تبادر الى دفعها بالرضى التام مثلها عندما تعلم قدر المطلوب واسباب طلبه

امير بارودا

ان الخبر الآتي ما يدعو الانسان الى التامل في احكام الله سبحانه وتعالى وجهل الانسان بما يصادفه في الاستقبال من مليح او قبيح وهو منقول عن تحرير بعث به مكاتب جريدة الدايلي نيوز الرائق اولي عهد ملكة الانكليز في سفره في الهند. والامير المشار اليه هو خلف امير مات او ملكها وهو الذي عزلة الانكليز مدعين انه اساء التصرف وتعدى على حقوق الناس وبلاده من البلاد المتعلقة بالانكليز معترفها باستقلال ليس بقليل وما ياتي هو ترجمة كلام مكاتب الدايلي نيوز المتعلق بامير بارودا المشار اليه

قد رايت من مجرد النظر اليه ان عمره ١١ او ١٢ سنة ومنذ اشهر قليلة كان ولدا فقيرا في قرية شبه لة الاحوال ومن عائلة كثيرا ما تضايقت من جرى الاحتياج الى ضروريات المعاش ولم يكن يلبس غير ما يستر جسده وكانت حالة تدل على انه يكون فلاحا يشتغل في ارض قليلة غير مخصبه فتغيرت احواله دفعة واحدة. فانه لما فصلت انكلترا الامير سلفه وهو حاكم مهرات المذكور وهو نفس حاكم بارودا اخذت في ان تبحث عن اقرب انسباء الامير بولنغلة اقربهم اليه في الامير بحق الارث الاسرتي فوجدوا ان ذلك الولد هو اقربهم. فاخذوه من القرية باعتبار عظيم واحتفال يصحب وصفه وجعلوه يتبوأ تخت بارودا واعترف الامراء والاعيان بانه سيدهم وجثوا امامه واكرمه سفير انكلترا واصبح ذهب بارودا وجواهرها المشهورة الكثيرة له وغيرها من

الحلي موجودات العالم. فهذا من الاخبار التي يستغربها الانسان اذا سمعها بالحكايات ومع ذلك في صحيحة. وهذا الولد الذي صار كالملوك يواجه الناس الذين يعتبرونه برزانة وقد تصرف تصرفا حسنا جدا عند مقابلته ولي عهد ملكة الانكليز

ترجمة الفيكونت دي لاكورينار

ذكر في البيانات ان الدولة قد قرر بالتلغراف خبر وفاة هذا الرجل المشهور بين محرري الجرائد واهل المعارف واما اهل الاستانة العلية فعرفوه لانه كان اخر سفراء فرنسا فيها في مدة الدولة الامبراطورية وكان هنا في اثنا الحرب العظيمة وحمل ما احتمل من المشقات والصعوبات في بداية الحرب عند وقوع تلك الماخرات العظيمة على الجيش الفرنساوي فالتزمت الامبراطورة بان تهرب وسقطت الامبراطورية الثانية. اما في فرنسا فشهرته في انه كان يسمى بقلم الامبراطور نابوليون ورئيس المحررين في الجرائد عنه ومعينه في انكتابات. واسمه لويس ارتور فيكونت دي لاكورينار ولد سنة ١٨١٦ فمات قبل ان اكمل سن الستين وهو من عائلة قديمة ملكية غير انها افتقرت وابتدا بالدخول في السياسة بالكتابة في جريدة في ليموجز فرآه لامرتين واعتبره وجعله كاتب يده وتلميذه. وبعد ثورة سنة ١٨٤٨ في فرنسا صار محرر جريدة لامرتين وهي البيان بيليك. وبعد انشاء الامبراطورية تحزب لها واستخدمه الامبراطور نابوليون كما تقدم واشتهر بكتابة ثلاثة كراريس واسم الاول نابوليون الثالث وانكلترا والثاني نابوليون الثالث وايطاليا. والثالث البابا والجمع. هذه اسمائها. وصار من اعضا مجلس الشيوخ ومن حاملي نيشان اللوجيون دونور من رتبة كوماندور ومن اعضاء مجلس الشوري. وصار سفير فرنسا في

بروكسل قبل ان صار سفيرًا لها في الاستانة . وموخرًا صار محرر جريدة لافرانس الاول . وكان سريع الخاطر في الكتابة وسريع الكتابة . وكان رفيق الجانب مهذبًا وحاصلاً على اعتبار الناس في معاشرته الخصوصية

اثار جديدة

ذكر في الليفانت هرالد انهُ قد وردت افادات من مقاطعة الاترك التي اخذ الروسيون في ان يخططوا ويبحثوا في اراض ضموها موخرًا الى امبراطوريتهم باكتشاف اثار جميلة مهمة وجرى ذلك بوصول المامورين الباحثين الى اثار مدينة مدفونة منذ زمان طويل حال كونها مجهولة الاحوال . وقد ظهر من اثار ماذن كثيرة وكيفية بنائها ان المدينة من انشاءات العرب . والظاهر انها كانت مدينة متسعة قطنها جمهور غفير ثابت الاحوال . والخربات واقعة في النجد الواقع في الجهة الغربية من بحر قزبين . وقد تقرر في اخبار الاهالي التركمان النقلية ان تلك الاراضي كانت ذات خصب عظيم وانها كانت تسقى ترعة اتية من الاترك وقد وجدت اثار كثيرة لذلك واقنية كثيرة لا يزال فيها ماء عذب جدًا . وذلك يبين الاعتنا المصروف في سبيل جلب الماء الى تلك المدينة التي لا تزال مجهولة الاحوال وذلك في زمان تمدن قد مضت عليهِ قرون . والمامورون الروسيون الذين كانوا في طليعة الباحثين هم الذين سبقوا الجميع الى اكتشافها وقد بعثوا بتقريرات الى بطرسبرج بهذا الشان مع صور كتابات موجودة على الاثار وهي مما تتيسر قراءتها وقد حولتها الحكومة الى اناس من اهل المعارف ليقراوها ويترجموها

السلام في اوربا

قالت جريدة الديلي تلغراف ان ما قالهُ اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في خطابهِ عن السياسة الخارجية يريح الافكار ولذلك قد زالت اسباب القلق التي طالما تجد لنفسها مكانًا في تخيلات القليلين من رجال السياسة الذين لا يتبصرون في الامور . وليس اللورد المشار اليهِ من الذين يحيدون عن سبل الحكمة ويخبرون بالامور المستقبلة فاذا اقرر رايًا عما يعلق الامل بهِ من جهة السلام او الحرب نتاكد باننا قد حصلنا على راي ناتج عن رجل متعقل جدًا متان لا يستند في الامور الى اسباب الاركان ولا بد من ان يتبصر في كل الاحوال ويزن الغث منها والسمين وهو حاذق عالم بالسياسة ويدرك من الاحوال الجارية امورًا مستقبلة ولذلك لا بد من ان يرى ان في اوربا في الحال دولة واحدة فقط ترى ان اشهار الحرب من صالحها وهي الدولة الالمانية

وقالت جريدة البوست الانكليزية انهُ لما تكلم اللورد دربي عن الصلات الجارية بين انكلترا ودول اوربا لم يكن عندهُ شيء غير مرضي ليظهرهُ . وقد قال انهُ مقرر عندهُ ان دول اوربا ترغب في السلام . وقد اصاب بقولهِ انهُ تتيسر المحافظة على السلام اذا كانت الدول راغبة في تقريرهِ . ومن المعلوم انهُ ما دامت دول اوربا عبارة عن معسكرات عظيمة لا نقدر ان نقول بتاكيد ان الشرارات الصغيرة لا تضرم نيرانًا عظيمة . ولا نقدر ان نمتنع عن ان نتذكر انهُ قبل حرب فرنسا والمانيا الاخير كان وزير انكلترا مقتنعًا بانهُ لم يكن شيء في السياسة مما ياتي بخوف . غير ان الظاهر ان وزير خارجية انكلترا قد نظر الى الامور نظرًا عادلاً وقال ان سلام اوربا ربما كان لا يكدر في الحال

الباب العالي ودول اوربا

قالت جريدة المورنن بوست انهُ لا بد من

ان يبيت في كدر عظيم الذين كانوا يشيعون الاراجيف المتعلقة بالدولة العثمانية فانهم قد راوا انها لا تزال على حالها وقد اظهرت ما يبين اقتدارها على المحافظة على مركزها واستقلالها . والتدبير المالي عظيم وقد اخذت في اصلاح احوالو . ولم تدخل قوة اجنبية بوسنه ولا الهرسك . اما روسيا فمن الجهة السياسية والحربية والمالية ترغب في الابتعاد عن الحرب اذا امكن ليس لانها تخاف من شيء خلا الشقاق الذي ينتج عن ذلك . واجتهادت الكونت اندراسي وزير النمسا الاول لم تات بثمرة فانه ما من تدبير يقدر ان يوفق بين الصوالح المتناقضة الروسية والنمساوية ولذلك لاسبيل الى تقرير تدبير بحيث تتفق الدولتان على ما لا يوافق الدولة العلية . واذا فرضنا ان ذلك يمكن تنهض المانيا لتضادهُ لمنع اجرائه . واذا نظرنا الى نفس الدولة العلية تقوى براهيننا فانه قد ظهر ان اخبار انتصارات العصاة وضيقات الجنود العثمانية هي اختراعات ولا صحة لها والدولة العلية قادرة على ان تحافظ على مركزها ضد روسيا وحدها او النمسا وحدها وما من خوف من اتفاقها . ومن المؤكد ان الباب العالي يضاد كل المضادة محاولة دخول جنود اجنبية الى بلادهِ وكل مداخلة غير معتدلة للحصول على ضمانات غير معتدلة او غير ذلك . وبالجملة نقول ان المسألة لا تمس الا بالاصول السياسية الاعتيادية ولا سبيل الى القيام بمداخلات مستندة الى القوة

الفرمان العالي الشان

هذه هي الترجمة الرسمية التي وردت الينا من دائرة الترجمة في الباب العالي وهي بقلم البارع الحاذق اللبيب النشيط صاحب السعادة خليل افندي ايوب ترجمان الباب العالي العربي الاول وقد وعدنا بنشرها حرفياً ونشرنا ترجمتنا عن الفرنساوي في الجزء الماضي من الجنان

(مكان العلامة الشريفة)

الدستور الاكرم والمعظم والمشير الافخم المحترم ناظم مناظم الامم المدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب والمتمم مهام الانام بالراي الصائب المهد بنيان الدولة والاقبال والمشيد اركان السعادة والاجلال المرتب مراتب الخلافة الكبرى والمكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى بالفعل صدري الاعظم الممدوح الشيم وكيلي المطلق القوي الهمم الحائز والحامل مرصع وسامي العثماني والمجيدي ذويْ الشان وزيري سمير المعالي محمود نديم باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتاييد اقتداره واقباله بوصول توقيعي الرفيع الهمايوني فليكن معلوماً ان اهم الامور لدى كل دولة متمدنة انما هو قضية تامين الحقوق العامة والاسباب والوسائل التي هي المدار لبقاء هذا الاساس وحفظهِ هو ايضاً التزام العدل بدون استثناء نحو كافة العباد والسلوك المنتظم في ادارة الحكومة لان جميع انواع الفوائد المتعلقة في كل فرد من الناس تكون مامونة ومحفوظة باستراحة وطنهِ وبلادهِ ومعموريتها ولا تحصل المنفعة الخصوصية الا بالمنفعة والامنية العمومية فبناء عليهِ ما برحت افكارنا ونوايانا الخيرية الملوكية التي ذاعت وشاعت في اقطار العالم منذ يوم جلوسنا المانوس المقدس السلطاني معطوفة بعون الله تعالى لاعتلا شان سلطنتنا السنية وشوكتها ولدوام استراحة صنوف رعايانا ورفاهيتها ولاستكمال الترقيات المستعدة لها دولتنا العلية من جهة الثروة والمعمورية فلذا استصوب لدى خلافتنا العلية توسيع دائرة امالنا هذه الخيرية وان يعلن مبيناً ما لاق لخلافتنا المقدسة ان تجريه من المساعدات والاصلاحات الشاملة لكافة

صنوف رعايانا السلطانية والكافلة بالتمام للامنية
العمومية وقد تعلقت ارادتنا العادلة الملوكية باجرا
ما ياتي ذكره على وجه ان يدوم دستوراً للعمل الى
ما شاء الله تعالى وهو هذا . ان عدم مداخلة القوة
الاجرائية في القوة العدلية وصيانة الاحكام القانونية
من كافة انواع سوء الاستعمال هما الاصل في تامين
الحقوق وتامين الرعايا ووجود المحاكم مظهراً للامنية
العامة ليس قائماً بترتيب هذه المحاكم فقط ولكن
بالاحرى هو موقوف ايضاً على ان تكون اركان هذه
المحاكم واعضاؤها من ذوي الاهلية الصحيحة متحلين
بصفات العفة والاستقامة الحسنة الممدوحة وان
افعالهم وتصرفاتهم تكون مقرونة بالحق والعدل ولما
كان المقصود من تشكيل ديوان احكامنا العدلية
وترتيبه مبنياً على غاية ان يكون معيناً مرجعاً عادلاً
موفقاً لهذا الوصف والتعريف كان من اللازم تنظيم
هيئة هذه المحاكم وتنسيق وظائف امورها واجراء
الاصلاحات الصحيحة في تفرعاتها على اختلاف مراتبها
تطبيقاً لهذا الاساس ومن حيث ان المحافظة على
اصول الحيادة في المحاكم يحصل بتفريق معاملاتها
الواقعة عن وسائط الادارة كما ان وجود ارباب
المحاكم مظهراً للوثوق التام في نظر العام مربوط بعدم
عزلهم وتبديلهم بلا موجب وهذا كذلك مشروط على
ان يكون تعيينهم مبنياً على الانتخاب المؤتمن والمعتبر
فمن جملة اوامرنا العدلية والحالة هذه هو ان تؤخذ
من عهدة ناظر امورنا العدلية وظيفة رياسة محكمة
التمييز التي هي اعظم المحاكم النظامية وتنقسم الى دائرتين
ثم ينصب لها رئيس اول ورئيس ثاني ويربط على هذا
النمط ديوان الاستئناف التجاري ومحاكمه بنظارة
امورنا العدلية بيد ان تكون وظيفة نظارة التجارة
المربوطة بها تلك المحاكم هي ترقي اسباب التجارة والصنائع
والزراعة وان تضاف الى وظائف محكمة الاستئناف
المربوطة بديوان احكامنا العدلية وظائف ديوان
الاستئناف التجاري وديوان الجناية معاً ويجري تنظيم
هذه المحكمة واصلاحها بانقسامها الى ثلاثة اقسام
مخصصة للنظر في مواد الجزاء والحقوق الاعتيادية
والخصوصات التجارية وان ينتخب مجدداً لمحكمة التمييز
وهذه المحاكم رؤساء واعضاء يكونون حقيقة متصفين
بالاوصاف القانونية وان اعضاء المحاكم الذين ينتخبون
من الآن فصاعداً ضمن دائرة الانتخاب الصحيح الذي لم
يعطِ ليد كل فرد منهم على حدة براءة عالية من جانبنا
السلطاني تتضمن عدم عزله وتبديله بلا موجب توفيقاً
للوضع الاصلي ثم يوضع لاجلهم خاصة نظام للحق
بالتقاعد وبما ان تنظيم احوال ديوان احكامنا العدلية
على الوجه المشروح كان مبنياً على مجرد مقصد تنسيق
سلسلة المحاكم النظامية وتامين دوام حسن جريان
امور الحقوق وكان من مقتضى اشفاقنا العميم السلطاني
تعميم هذه الاصلاحات في المحاكم النظامية الموجودة
في ممالكنا المحروسة الملوكية المامورة باحقاق حقوق
العباد ونشر لوازم العدل في جميع البلاد فقد منحنا الاذن
لعموم رعايانا السلطانية بانتخاب مميزين واعضاء
لهذه المحاكم ومميزين لمجالس الادارة واعضائها وتعيينهم
سواء كانوا من المسلمين وغير المسلمين حتى لا تكون
اصول تشكيلاتهم وانتخاباتهم في حال مانع للوثوق
والاعتماد العام ولا تكون كذلك تحت تاثير نفوذ
الحكومة فينبغي اذاً ان ترسل تعليمات واضحة لجميع
الجهات في مطلب هذه التشكيلات والانتخابات
حيث تجري على الفور هذه الاجراءات وان ينتخب
ويتعين من يكون اهلاً لرياسة مجالس التمييز في
الجهات بشرط ان النواب الموجودين في مراكز
الولايات يترأسون على دواوين التمييز وان تحال
الى نواب هذه المراكز الاعلامات الصادرة من المحاكم
الشرعية في الالوية والقضاوات ليجروا عليها التدقيقات

الشرعية وحيث ان المراد من وجود هذه المحاكم على الاطلاق انما هو عبارة عن تعيين مركز امين لاجل حقوق الناس كان من مقتضى ارادتنا المؤكدة السلطانية ان تحال الى المحاكم النظامية جميع الدعاوي المتكونة سواء كانت بين اهل الاسلام والمسيحيين وغيرهم من الرعايا غير المسلمة او كانت بين الرعايا المسيحيين وغيرهم من رعايانا غير المسلمين التابعين لمذاهب مختلفة وان يسرع باكمال القانون والنظام الذي هو من مقتضى ارادتنا الملوكية المتعلق بتنظيم حركات المحاكم ومعاملتها في مطلب المحاكمات ووضع في موقع الاجراء وبما ان اخص ما يقتضي التدقيق به في المحاكم هو حسن استعمال القانون في الاحكام الواقعة ووقاية اصحاب الحقوق من التعدي ولاسيما ان من الفرائض التزام الدقة في تطبيق الافعال المثبتة على احكام الجزاء في المحاكمات الجزائية وعدم ابقاء احد في السجن بلا محاكمة والكف عن معاملات الجور لاذى فينبغي اذاً اعلان تقرير المجازاة الشديدة على من تحقق بان اقامته وحركاته ليست على هذا المنوال وعلى كل من اجرى في الامور القانونية سوء الاستعمال وذلك تامينا لعموم الرعية وبينا جديدا للعدالة المطلوبة وحيث ان مادة توفيق التكاليف المرتبة للدولة على الحق والعدل سواء كان من جهة نسبتها الاصلية او من جهة امر تحصيلها واستيفائها هي كذلك احد اقسام قضية حقوق البرية الاساسية المهمة كان لنا ان نحرى اسباب ترقي وارداتنا كلما استفادت ممالكنا من منابع الثروة وكلما ازدادت مدنيتها ومعموريتها الداعي ان عموم واردات خزينة دولتنا العلية موضوعة بمقابلة المصارف الملكية والعسكرية التي هي من وظائف الحكومة والمتبوعية الا انه لاشك من جملة مقاصدنا المقدسة ان لا سيما كان من هذه الواردات الموجودة موجبا لازعاج رعايانا وغير مفيد لخزينة دولتنا ومن حيث ان الويركو والرسومات الداخلية التي هي من التكاليف الموضوعة الآنف ذكرها القائمون بتاديتها عموم رعايانا السلطانية قد اخرجها التوزيع والتحصيل بالطبع عن رابطة العدل بحسب حصولها من انواع وجهات متعددة فكان مقررا لدى ملوكيتنا في الصورة القطعية الملتزمة ان يعتني بايجاد طريق وحدة هذا العمل توضع فورا في موقع الاجراء لتتخلص بواسطتها اهالي ممالكنا المحروسة من الازعاجات وتستفيد بواسطتها كذلك خزينة دولتنا العلية الاستفادة المشروعة مع التزام الاعتدال في النسبة العمومية ثم وان كان ربع العشر الذي ضم اخيرا على الواردات العشرية قد اقتضت آثار معدلتنا الملوكية الشاملة عموم بمتنا والمحيطة بكافة رعيتنا الغاءه والعفو عنه بالكلية الا انه من حيث يلزم اجراء التدابير المؤثرة لاستئصال ما يقع من التعديات حين استيفاء الواردات العشرية بواسطة الملتزمين ومنع الخسائر المحكوكة الطرفين عن الزراع وعن خزينتنا الجليلة معا فيقتضي تفريق مامورية التحصيل عن الضابطة وافرازها بحيث يعين لها محصلون ممن يوثق بهم ويعتمد عليهم منتخبون من الاهالي المسلمة وغير المسلمة لتحصيل الاموال المرتبة بهذه الوسائط توفيقا للتعليمات المخصوصة المقتضي وضعها في هذا المطلب الذي مبين لان امر تحصيل التكاليف القائمون رعايانا بتاديتها بدون واسطة هي وظيفة مستقلة بذاتها ولذلك كان توديعها في انحاء ممالكنا الى قوة الضابطة هو في غير محله فنامر اذا مؤكدين بان يبادر حالا وبدون تاخير لاجراء تصليح مادتي المعاملات المالية والتحصيلية معا ثم ان من الامور المتعلقة بجميع رعايانا السلطانية هو اصلاح مادة السندات التي هي مدار تصرفهم في الاموال غير المنقولة غير ان اعطاء هذه السندات

سواء كان في مقر خلافتنا او في خارجها في صور متنوعة
ومختلفة والتصرف كذلك في اكثر الاملاك بلا سند
لما كان من دابه احداث المنازعات والمشكلات التي
تفضي الى اشغال الحاكم وازعاج الاهالي وتوجب تدني
اعتبار الاملاك فينبغي جعل نظارة الدفتر الخاقاني
مرجعاً مستقلاً لاعطاء السندات العمومية دفعاً
لهذه الاحوال واستئصالها على وجه ان هذه النظارة
تضطر ان تعطي سندات انواع الاموال غير المنقولة
تحت قاعدة راهنة تتكفل بتاييد اموال رعايا سلطنتنا
السنية وتامينها وكما انه لا حاجة لتكراره لما كانت
المحافظة على اموال ونفوس جميع رعايا دولتنا العلية
وعلى امنيتهم وناموسهم واعراضهم هي من اقدم مقاصدنا
السلطانية وكانت العساكر الضبطية احدى وسائط
الحصول على هذا المطلب المهم فلذلك جل مطلوب
معالينا السلطانية ان يوضع في مواقع الاجراء على
الفور تعيين وظائف هذا الصنف وانتخابه واستخدامه
في محلاته على وجه ان المستخدمين يكونون من اهل
العرض المؤتمنين لتتاكد بهذه الطريقة امر الضابطة
وامنية صنوف الرعية ولا يخفى ان ترقي معمورية
ممالك دولتنا العلية هو من اعز مقاصدنا المقدسة
جبراً ان تزايد عمران الملك وثروته يتوقفان بحسب
مقتضيات الحكمة والحكومة على سعادة حال الاهالي
والرعية فلذا كان من الامور المفروضة ان تحفظ سالمة
من التضييقات والازعاجات ومن سوء الاستعمالات
الماثلة لمادة السخرة المضرة والممنوعة منعاً اساسياً جميع
ما تظهره صنوف رعايانا من المساعي والغيرة
المنبعثين عن احساسات حميتهم الوطنية في عمليات
تنظيم الطرق والمعابر وفي كافة الامور النافعة على
وجه ان لا تكون خدمة امر المعمورية لاتاتي بالخسارة
والمضرة على رعايانا سواء كان مالاً او بدلاً وبناء
عليه ينبغي حالاً تصليح القاعدة الغير المرغوبة المتخذة
في هذا المطلب وتامينها واجراء ما يلزم من التنبيهات
القطعية والاكيدة على المامورين الملكية وايفاء النظارة
المتمادية على منع وقوع الحالات المخالفة لرضانا المقدس
ثم يلزم ايضاً الاجتهاد باصلاح الزراعة والفلاحة
والتجارة وتكثيرها في ممالكنا السلطانية وحيث كان
الغرض الاصلي من تجديد تعيين وظائف نظارة
التجارة الاصلية وتحديدها انما هو لاجل خدمة فعليات
مقصدنا هذا الخيري السلطاني فينبغي الاهتمام باجراء
ما يقتضي من المذاكرات مع ارباب المعلومات
والاعتنا بعد الاستئذان بايفاء القرارات المتعلقة بهذا
الشان وكما تبين اعلاه لما كان كل صنف من رعايا
دولتنا العلية المستظلين بظليل ظل حمايتنا السلطانية
متساوياً بنظر رافتنا الملوكية بالعدالة الكاملة تقرر
اذ ايقتضى الامناحات والمساعدات الموضوعة المتعلقة
بمعافيات جماعات رعايانا السلطانية غير المسلمة وبجرية
قوانينهم ومذاهبهم ان تستمر بطاركتهم وروساؤهم
الروحيين مظهراً للحماية والصيانة في المواد المتعلقة
بمصالحهم واحتياجاتهم المخصوصة توفيقاً للاذن
والصلاحية المودعين لمجالسهم المخصوصة والمنحة
والاقتدار الحائزون عليها في الامور الملية المنوطة
بجماعاتهم وباجراء كامل التسهيلات في انشاء معابدهم
ومكاتبهم واحداثها ثم انه مع مساعداتنا هذه الملوكية
امر مقرر ايضاً ان باب احساننا المقدس ما برح
مفتوحاً على الدوام نحو صنوف رعايانا السلطانية في
مطلب نوالهم مراتب دولتنا العلية وخدماتها بحسب
قابليتهم ولياقتهم فلذلك يلزم تاييد دائرة استخدام
من كان من رعايانا السلطانية غير المسلمة موصوفاً
بالاستقامة واقتداره مجرباً ومشهوداً في تلك الخدمات
المستعد كل فرد منهم لها ولما كانت البدلات العسكرية
التي توخذ من رعايانا السلطانية غير المسلمة في
موضوعة بمقابلة الخدمة الفعلية العسكرية القائمون بها

رعايا دولتنا العلية المسلمون وكانت المساواة في
الحقوق تستلزم ايضاً المساواة في الوظائف وقد فهم
عدم رعاية هذه القاعدة في اسنان المكلفين واحوالهم
بحسب نسبتها العمومية ثم عدم جريان التوزيع
والتحصيل ايضاً بين جماعاتهم ضمن اصول سالمة
وعادلة فلكيما تثبت بالفعل في هذا المطلب ايضاً
اثر نوايانا العادلة المقدسة تامر قطعياً ان يتوزع
البدل العسكري من الان فصاعداً على رعايانا
السلطانية غير المسلمة على وجه ان لا يدخل في هذا
التوزيع من كان منهم دون سن العشرين ولا من
تجاوز منهم سن الاربعين ووصل الى سن الشيخوخة
ولا العليل والساقط من العمل وان يتحول لعهدتهم
كذلك استيفاء هذا البدل على وفاق الاسنان
والقاعدة المشروعة على شرطين احدهما عدم الخلل في
مقدار هذا البدل الموضوع ضمن دائرة ترتيبه الاصلي
بحساب مقدار النفوس والثاني تامين واردات خزينة
دولتنا عند ترقي افراد المكلفين باعتبار موجودهم
ويجب في هذا الحال ان تتنزل قيمة البدل المخصوص
الذي كان يوخذ من افراد المكلفين للخدمة الفعلية
العسكرية من رعايانا السلطانية المسلمين الراغبين
في دفع البدل النقدي وذلك من المائة ذهب الى
الخمسين ذهب رعاية لقاعدة التسوية وبما انه جار
في بعض جهات ممالك دولتنا العلية اصول
استخدام رعايانا السلطانية غير المسلمة في خدمة الحراثة
من غير ان يعطى لهم اراضي وكان ذلك مخالفاً لشعار
الحكومة ومنافياً للمعدلة واصول التابعية فيقتضي ان
لا يستثنى بعد الان احد من صنوف رعايانا السلطانية
سواء كان في تفويض الاراضي المباعة في المزايدة او
فيما تفرغه افراد الناس من املاكها واراضيها لا بل
يتأكد تامين استفادتهم عن احكام قانوننا السلطاني
الموضوع للاراضي مع المساواة الكاملة ومن مطلوبنا
القطعي السلطاني ايضاً ان تجري محافظة على احكام
الوصايا التي تظهر في تركات رعايانا السلطانية غير
المسلمة من غير مداخلة في مال ارث الايتام منهم
الذين يكون لهم اولياء ما لم يتصد الوصي والولي
لاتلاف مال اليتيم ويشكى عليه فحينئذ يكون مال
اليتيم تحت نظارة الحكومة وحمايتها وكما هو مستغن
عن البيان ان اساس تنبيهاتنا ومساعداتنا هذه
السلطانية انما هو لغاية استكمال سعادة حال الرعايا
والبرايا المودوعة ليدنا الملوكية المؤيدة ولما كان
الباعث على دوام ازدياد شوكة الدولة واستراحتها
لا يلبث رهين الاطمئنان الا اذا تمسك المامورون
الذين هم الواسطة الاجرائية بالعدالة والاستقامة
في مسلكهم وحركاتهم واطاع كل فرد للقوانين الموضوعة
ولم يتجاوز الجميع من كبير وصغير دائرة حقه ووظيفته
فمن المحقق اذاً ان السالكين في هذه الطريق المستقيمة
يكونون مظهراً لمكافاتنا السلطانية وبالعكس كل من
خالفها يمسي عرضة للمجازاة فمطلوبنا القطعي بناء
عليه ان يعرض لباب دولتنا بالاستقامة التحقيقات
لدى وقوع حالات وتعديات مختلفة لارادتنا ونوايانا
العادلة السلطانية وتحصل المطالعة لاتخاذ قاعدة
صحيحة وسالمة في مطلب المستدعيات المشروحة ثم
يستاذن عنها وهكذا علاوة على التدابير التامينية التي
يجب اتخاذها لتحسين جريان الامور العدلية ينبغي
ان تعين وظائف الولاة والمتصرفين والقائمقامية
وجميع المامورين الملكية وتترتب توفيقاً لمقتضيات
اوامرنا هذه الجليلة المقدسة ولمقتضيات امور الادارة
وينتظم ما يلزم من النظامات والتعليمات الموافقة لها
على وجه يعلن ايضاً ان مساعداتنا الرحيمة الملوكية
التي حصل تعدادها اعلاه تكون جارية نحو رعايا
دولتنا العلية المثابرين على ايفاء وظائف التابعية
والصداقة حق المثابرة وان المنحرفين عن جادة

الطاعة والانقياد لا يستفيدون من الطافنا المقدسة اصلاً وظ[illegible] فبادر اذاً ايها الصدر الاعظم الممدوح الشير المشار اليه لاعلان امرنا هذا الجليل العنوان السلطاني ونشره في دار خلافتنا وفي جميع انحاء ممالكنا المحروسة السلطانية حسب الاصول صارفاً جل الهمة باستكمال اسباب اجراء مقتضيات هذه الخصوصات لتدوم من الآن فصاعداً مرعية الاجراء تحريراً في اليوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة الشريفة سنة اثنين وتسعين ومائتين والف

لغز

(من قلم الياس افندي قدسي كنشليرة من قونصلاتو اليونان بدمشق)

انا اهدي في الظلام براً وبحراً انا انفع الانام سراً وجهراً فنوعي [illegible] كل واشرب دفعة او رمة في كل سحر. صبور لا اتذمر مع اني اكثر في سفر. كثير الجد والكد لا ابالي في الليالي من سهر. ولا في الاخطار والاخطار من سفر. من رافقني وقيته من خطر. ومن تركني عثر وبات ليلة في كدر. في مدينة عظيمة اسمها قد اشتهر. الوف من الناس في ساكنة مع ابي صغير كراحة ابن بشر. ان قطعت راسي اضنيت. او قدمي افنيت. فحماك الله مني وكل الانام. اذا انسيت بلا راس او بلا اقدام. نصفي الاول نوع من الفنون. وما في لنفس المعنى في لغة اجنبية يكون. ان خففت ربعي الثاني سكنت معك في البيت بلا منة ولا اجرة. وذقت مثلك من كل صحن وقدرة

لغز

(من قلم حضرة الاديب اللبيب محمد امين افندي نابلسي زاده احد علماء دمشق الشام)

اني كتمت اسم الحبيب تقية
وبخافة من كل متر قب
اسم ترى البركات في قلبه
ونرى به الخيرات ان لم يقلب
تحريفة التصحيف منها نشيها
شهد الحساب بذلك فافهم واطرب
ومتى تصحفه تجد تصحيفه
غرضاً تنال به جميع المطلب

حل لغز الخواجه سامي قصيري المدرج في الجزء ١٩ من الجنان

(من قلم سليم افندي مخوري)

الى الله لغزاً منك يا خير ملغز
حوى خير شرحاً من خير ناثر
لقد راق في عيني وذلك لانه
حباها بما يحلو لاجفان ساهر

حل لغز الخواجه نجيب يوسف المدرج في الجزء ٢٣ مع لغز اخر

(من قلم سليم افندي مخوري)

يا اديباً قد زين مقاصير الجنان بمقصورات حور عينه وعين حوره. واريباً قد صرع بما رصع جنان سليم دره وعين [illegible]. انك وايم الله قد ابدعت فيما التزمت. والتزمت فيما ابدعت. وشرحت فوريت. ورشحت فرويت. وقدحت فاوريت. كيف لا وقد شنفت صدى كل ذي غين من عين ماء معين. وسلطته على كل عين سالب عين عين عين معين. فلا زلت ترصع سماء الطروس بدراري براعتك. وتجلي دياجي مساء السطور بصباح براعتك. ما هفهفت على الاوراق ورقاء. وهتفت على الغبراء زرقاء

يا راقيًا من الادب ذروة من دون علاها الجواري الكنس · ومستطيلًا من العلوم صهوة تقصر عن مداها السواري الخنس · وفصيحًا ان يباراه قسٌ عادا بكم احرس · وحصيفًا يتنفس صبح المعاني اذا ليل تفسيره عسعس · وبليغًا حاز من الفنون كل تليد وطارف · وسحب على سحبان البلاغة ذلاذل ومطارف · يحفك الا ما اسمٌ اوله اخرهُ واخرهُ اوله · قد حوى من ابدع تمام الجناس · ونقل عن البديع ما لا يستحيل بالانعكاس · ان حذفت ثلثيه ناب عنها الثلث الاخر · وان حسمت هامه اصبح معتل الاول والاخر · ثلاثيُّ المباني · رباعيُّ المعاني · ان شئت فهو حرف · والا فاسمٌ صرف · له ما للحسناء المبارزة النهدين · من عطف الصدغ وتقويس الحاجبين · مثواهُ في الجار · وطالما رايناهُ في القفار · اذا حسر عن ساق الحرب والحرب · ووردت القوم موارد الويل والعطب · وتستطال غبار الهيجاء · وتزينت الارض بقطيفتها الحمراء وتودي بيهرة النادي بدار بدار · يا لاخذ الثار · كان له المحل الاول · وعلى فعله المعول · ولكم شق صفوفًا وابادالوفًا · وجدع انوفًا · وشل ايادي وكفوفًا · وسل من اغماده سيوفًا · سقى بها الكماة حتوفًا · فقلب مملكة على مملكة · ودمر امة بعد امة · فهو الحاكم والمحكوم · والظالم والمظلوم · والمفسد والمصلح · والمربح والمادح · والخسر والمربح والهادم والباني · والجنى عليه والجاني · مشيد الممالك · مهد المسالك · صيانة العرض والمال · حماية الآل والعيال · باب الهدى ومفتاح الضلال · رفيق الطريق · طريق التوفيق · ان ضحك بكى من راه · وان بكى لقي من امامه رداهُ · صاحب المرج والمرج · يقوم الناس وهو معوج · يعظ الناس وهو اخرس · ويكلم وهو لا يتنفس · يصوم بعض اعوام · ويفطر بقصعة ايام · ولا يعرف له طعام · اسماؤهُ كثيرة · وافعاله شهيرة · تفتخر به الملوك الاساطين · وتمهد به امور الدنيا والدين · وان فتحت الصاحف · وبرزت الصحائف · وقام اليراع المثقف · بكف الفتى الملتف · وكان هو العون والمدد · والاب والولد · وان رفع قدر الطائي على التطي ونلاه · كان ما كولاً مرفوع القدر قل من نلاه · يتنافس بدعوته كل طفيلي مشهور · ومن يقصيه عن خوانه كان مذموم المسعى غير مشكور · (تناضل بشانه اثنان من علماء هذا العصر الافاضل · واذاعت محاورتهما جريدة شرقية حتى تم لكل مصر وساحل · جدهما اقتضى نخبة بجلق · والاخر لم يزل حيًا يرزق) · افتتحت بذكره سورة من سور القران · وتوه بامره مراثٍ بسفر يونان · فان كنت عالمًا لوذعيًا · وعاملاً المعيًا وادبيًا يقصر عن شوطه قدامة · وراويًا لا يساوي عندهُ الاصمعي قلامة · اجل بهذا المضمار افراس قرائحك المضمرة · عساك ان تحظى بقصب هذه الخود المخدرة · فيكون اذ ذاك ثناءي حلة مطرزة الحواشي · تتيه بها على كل ذي حشم وحواشي

اليكَ لغزًا حوى سحرًا تضمنهُ
سرٌّ مصونٌ كدرٍ حل ذا النونِ
فاقرأْ وحدث بآلاء المهيمن من
قد كون الكون بين الكافِ والنونِ

مراكش

(من قلم سليم افندي البستاني)

انا نسمع ببلاد مراكش وبانها واقعة في الغرب الاقصى على اننا لا نعلم شيئًا كثيرًا عن احوالها مع انها بلاد اسلامية كانت ذات اهمية وشوكة في زمان الفتوحات العربية في افريقية والاندلس وجرت بينها وبين الشرق العربي اتصاليات عظيمة سياسية وتجارية ولا تزال تجري الصلات التجارية بينها وبين الحجاز ولئن كانت بعيدة جدًا عنه · وهي الان حكومة

تسمى بمراكش او بالغرب الاقصى ومن الناس من يسميها بالغرب ايضاً لوقوعها في الجهة الغربية في والجزائر وغيرها . وهي واقعة في الجهة الشمالية الغربية من قارة افريقية بين ٢٨ درجة و ٣٦ درجة من العرض الشمالي ودرجة واحدة و ٢٠ دقيقة و ١١ درجة و ٢٠ دقيقة من الطول الغربي ويحدها شمالاً بوغاز جبل طارق والبحر المتوسط وشرقاً بلاد الجزائر وجنوباً صحراء افريقية وغرباً البحر الاتلانتيك وقد عدل علماء رسم الارض مساحتها فقالوا انها قريبة من ٢٣٢ الفاً و ٥٦ ميلاً مربعاً وان عدد اهاليها بين الستة والثمانية ملايين من الانفس . وهذه البلاد مؤلفة من مقاطعات فاس ومراكش وطفيلة . ففاس ومراكش واقعتان في الجهة الشمالية الغربية من جبال الاطلس وطفيلة واقعة في الجهة المقابلة لسلسلة الجبال . وتنقسم البلاد كلها الى ثلثين حكومة كل منها تحت ادارة احد القضاة . على ان هذه الاقسام ليست باقسام منتظمة بحسب حدود ارضية ولكنها منقسمة بحسب القبائل التي تقطنها وهي تختلف كثيراً من جهة الاتساع باختلاف احوال القبائل حتى انها قد تنحصر في مدينة واحدة او تكون ذات اراض واسعة . ومن مدنها مراكش وهي العاصمة وطنجر والعرايش ومكناسة وفاس وسبتة وطفيلة ومغادور وغيرها . اما سواحلها فاكثرها غير مخطط غيران المراقيء الجيدة فيها قليلة جداً واحسنها مرفا طنجر ومغادور وبقية الفرض انما هي مصبات انهر غير منتظمة . اما سواحلها عند البحر المتوسط فطولها ٢٢٠ ميلاً . على انها كثيرة الصخور وفيها صخور مرتفعة جداً اعظمها مرتفع كونة قبالة جبل طارق . اما جبال الاطلس فتمتد في مراكش من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وفيها ارفع قمم في القارة الافريقية فان ارتفاع اعلى قمة منها هو ١٢ الف قدم عن سطح البحر حتى

ان الثلج يغطي كثيراً منها اكثر ايام السنة . وبالغرب من السلسلة الوسطى سهول كثيرة واسعة وفي الجهة الشمالية منها السلسلة البحرية المسماة الريف وارتفاعها من الفين وخمسماية قدم الى ثلثة الاف وخمسماية قدم . وجبال الاطلس المذكورة تفصل الانهر التي تصب في الاتلنتيك عن الانهر التي تصب في المتوسط او تضيع في رمال الصحراء . ومن اعظم انهرها نهر ملوية وينبوعه في جبال الاطلس ويصب في المتوسط بعد ان يجري ٣٥٠ ميلاً . ونهايته الحد الفاصل بين مراكش والجزائر بحسب نص المعاهدة المعقودة سنة ١٨٤٥ . والانهر التي تصب في الاتلنتيك ٧ وهي كثيرة ومنها نهر القلفل والتريز . وفي الجهة الشمالية الغربية من جبال الاطلس تاخذ الجبال في الانحدار الى موازاة الشاطي وتربتها مخصبة على ان تربة السهول الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية جدبة وكثيرة الصخور ويكثر فيها النخل ومنه تسمى تلك القطعة ببلاد الجريد . ولم تظهر اثار لافعال جبال النار في تركيب طبقات ارض تلك البلاد . وحضيض جبال الاطلس الى ارتفاع ٣ او ٤ الاف قدم هو من المكونات الكلسية

اما الهواء في الساحل الاتلانتيكي فهو معتدل فان هواء البحر يهب بانتظام والجبال تحمي البلاد من رياح الصحراء الحارة . وقلما يرتفع ميزان الحرارة في تلك الاماكن عن ٩٠ درجة ويتنزل عن الاربعين وتنقسم السنة الى فصل صحو وفصل مطر . فالاول من تشرين الثاني (نوفمبر) الى اذار (مارس) ويكثر هطل المطر فيه وفي الثاني هطله نادر جداً . والمطر في الجهة الجنوبية اقل منه في الجهة الشمالية . اما البلاد الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجبال فلم يقف علماء الجغرافية على تفاصيل احوال هوائها على ان المظنون ان الحر والبرد يشتدان فيها بدون

مطال الامطار

وقد ظهر ان في تلك البلاد معادن من حديد ورصاص وتنك ونحاس وملح ويوجد فيها قليل من الفضة والذهب في بعض الاماكن . ويزرع الاهالي في السهول قمحًا وشعيرًا وارزًا وذرة بيضاء وصفراء والفقراء ياكلون الذرة . ويزرع القطن والتبغ والسمسم والقنب والزعفران وحبوب اخرى . وتكثر فيها اشجار جنوبي اوربا وعلى الخصوص التين والرمان وفيها من الزيتون واللوز كميات وافرة جدًّا . ويكثر النخل في جوانب الجبال الجنوبية . وقصب السكر من المزروعات التي تنمو بالحراثة . وتكثر الوحوش البرية فيها وعلى الخصوص في الجهات الجنوبية وفي الجبال تكثر الاسود والضباع والخنازير البرية والغزلان . والجراد كثير ودائم الوجود ويكثر النعام في الصحاري في الجهة الجنوبية عند حدود البلاد . اما الحيوانات الداجنة فكثيرة جدًّا لان الاهالي يعتنون بتربيتها اكثر من اعتنائهم بحراثة الارض . وقد خمن عدد الافراس في البلاد باربع مائة الف فرس والابقار والجواميس بخمسة او ستة ملايين والغنم بخمسة واربعين مليون راس . والماعز كثير وكذلك الجمال والبغال والحمير . وغنمها اكبر كثيرًا من غنم اوربا واميركا وهو من ذوات الالية الضخمة وصوفها جيد ويكاد يكون كله ابيض

ومن اسباب ضعف انتظام الهيئة الاجتماعية والعصبة السياسية كثرة اجناس الاهالي فان سكان سهول جبال الاطلس جنس وعندهم شيء من التمدن ويعولون على الزراعة اكثر من تربية المواشي . والبربر جنس اخر ويدعون بانهم اهل البلاد الاصليين ويقطنون في بعض جبال الاطلس و بعض الريف والذين قطنوا السواحل منهم هم الذين اشتهروا بمعاطاة اعمال القرصان . والعرب ومنهم البدو وهم الذين دخلوا عند فتوح العرب للبلاد ومنهم من يتعاطى الزراعة وهم فقراء ومنهم من يسكن المدن الواقعة في السواحل وهم في الغالب نسل العرب الذين خرجوا من اسبانيا . وقاماتهم معتدلة وتكون اجسامهم ضعيفة في الصغر على انهم يسمنون كل ما تقدموا في السن حتى ان السمن من خصائص جنسيتهم . وبقال انهم يعدون السمن من الجمال . ولونهم الغالب نحاسي غير ان كثيرين منهم قد اختلطوا بالسودان واولادهم اصحاب الوان تضرب الى السواد . وهم اهم اهالي مراكش وفي ايديهم التجارة البحرية ويكثر الكلام الاسبانيولي في لغتهم . والاسرائيليون منتشرون بين كل تلك الاجناس واكثرهم راحة الذين يقطنون بين البربر غير انه كثيرًا ما تقع المظالم عليهم . وكثيرون منهم يقطنون الثغور والمدن التجارية . والسودان من الاجناس القاطنة تلك البلاد وعددهم اقل من مائتي الف نفس فيوتى بهم الى مراكش عبيدًا غير ان كثيرين منهم يعتقون . وقد اشتهروا بالامانة ولذلك يتخذ الحاكم حرسه منهم . اما الزراعة فلا يعتني بها الاهالي وعلى الخصوص لان الحكومة تمنع صدور الحبوب فلا يزرعون الا قدر احتياجهم . ويوخذ من الزارع بالاسم جزء واحد من اربعين جزءًا من محصوله غير ان كثيرين من المامورين هم على جانب عظيم من الظلم فيسلبون منه قسمًا عظيمًا من محصوله ولذلك ما من شيء يحمله يرغب في زرع ما يزيد عن احتياجاته ومن الاهالي من ينسج الصوف لصنع ملابسهم من منسوجاتهم . وفي المدن بعض المعامل والطرابيش المعروفة بالمغربية وغيرها من مصنوعاتهم وكان يلبسها اهالي اكثر البلدان الواقعة في سواحل البحر المتوسط . ومن مصنوعات فاس منسوجات كثيرة الانواع من الحرير والكتان والادم وقد اشتهر الاهالي بالحذق بصناعة الصياغة وصنع الجواهر . وقد

امتازوا عن كل اهل العالم بالدباغة فيجعلون جلود الاسود بيضا كالثلج وناعمة كالحرير. ويصنعون ذلك بواسطة عقاقير توجد في جبال الاطلس دون غيرها. فالجلد المراكشي الجميل المصنوع في العاصمة هو اصفر والمصنوع في طفيلة اخضر وفي فاس احمر. ويصنعون في العاصمة منسوجات حريرية ومطرزة وادماً. اما البسط فتصنع اكثرها في الولايات الجنوبية وتعرف في اوربا واميركا بالبسط التركية حال كونها من اعمال اهالي مراكش.

ولهذه البلاد تجارة برية جارية بواسطة القوافل بينها وبين مكة المشرفة بقطع الصحراء العظيمة الى السودان وبلدان اواسط افريقية ولها تجارة بحرية ايضاً واكثر التجارة البحرية بيد الانكليز. ومنذ بضع سنوات دخل ثغور بلاد مراكش في سنة واحدة ٨٢٦ مركباً محمولها ٧٤ الفاً و٦٧٩ طونولاتة. وصدر منها ما قيمته نحو ١٣ مليون فرنك وورد ما قيمته نحو عشرة ملايين من الفرنكات. واهم الصادرات الصوف والجلود والحبوب والشمع والمواشي والغنم والادم وريش النعام واهم الواردات القطن والكتان والسكر والشاي والقهوة والمصنوعات الحديدية والخزفية وغيرها. اما اسباب المواصلات فردية وقليلة بسبب قلة الطرق وعدم وجود الجسور والتجارة تجرى على ظهور الحيوانات. اما القافلة التي تخرج من فاس سنوياً قاصدة مكة المشرفة فتجتمع قبل عيد الاضحى بسبعة اشهر وتصرف السبعة الاشهر في القيام بالتجارة بينها وبين الاهالي التي تمر ببلدانهم. واهم البضائع التي تخرج من مراكش مع تلك القافلة هي النيل والادم الفاخر والمنسوجات الصوفية وريش النعام وبرجوعها تاتي بالحرير الهندي والفارسي والاطياب وغير ذلك. ومن الحجاج من يسير بحراً عن طريق الاسكندرية. اما التجارة الجارية بينها وبين داخلية افريقية فمركزها طفيلة والقوافل التي تصدر منها تصل الى تمبكتو. فيرسلون الملح والصوف المنسوج والخناجر والتبغ والمرآي وغيرها ويبدلونها في الداخلية بالعاج والذهب وريش النعام والفلفل والنيل والعبيد. ويقال ان الارباح الناتجة عن البدل التجاري عظيمة جداً

وفي مراكش مدارس كثيرة لتعليم القران الشريف والقراءة والكتابة وفي فاس مدرسة عالية لتعليم الصرف والنحو والفقه والمنطق والمعاني والبيان والهندسة والطب. على ان العلوم بين العامة في تاخر. ودين الاهالي الاسلام ولا تعارض الاديان الاخرى. اما حاكمها فهو مطلق التصرف ودخله انما يكون بالاموال عن الاراضي والرسومات عن البضائع وحصر بعض الاشياء والجزاء النقدي. اما دخول العرب بلاد مراكش فكان في اواخر القرن السابع. فعند ذلك هرب الاهالي الى الجبال او انضموا الى الفاتحين وتدينوا بدينهم. وفي ذلك الزمان حكمت الحكومة الاسبانيولية بطرد الاسرائيليين من بلادها فالتجا كثيرون منهم الى سواحل افريقية. وبقيت البلاد نحو مائة سنة في اضطراب شديد وعند ذلك بايع الاهالي ادريس رضي الله عنه حكومة شمالي مراكش وسنة ٨٠٧ خلفه ابنه وانشا مدينة فاس وكانت الجهات الجنوبية من البلاد في يد روسا مستقلين. وسنة ١٠٥٥ اقيم ابو بكر سلطان مراكش وكان يسكن طفيلة او غيرها. على ان حفيده قطع الجبال وانشا مدينة مراكش سنة ١٠٧٢ وجعلها عاصمة البلاد. وسنة ١٢٠٣ استقلت فاس مع بعض المقاطعات فانتهت دولة خلفاء ابي بكر. وسنة ١٤٩٢ أُخرج العرب من اسبانيا وفي القرن التابع لخروجهم اتحدت البلاد تحت سلطان حاكم واحد وامتدت بلاده الى حدود تمبكتو على انها انقسمت في بداية القرن السابع

عشر . وظهرت دولة اخرى سنة ١٦٤٨ صاحبها المولى شريف الفلالي ملك طفيلة ولا يزال نسله حاكماً في البلاد . وسنة ١٨١٤ ابطل صاحبها عبودية الاسرى النصارى وسنة ١٨١٧ ارفع المدافع من مراكبه وابطل القرصان . وسنة ١٨٤٤ حرض الامير عبد القادر الحسني الجزائري الدولة المراكشية على محاربة الفرنساويين فعند ذلك اطلقوا المدافع على طنجه واستولوا على مغادور وغير انه عقد الصلح في نفس تلك السنة ووردت المدينة الى صاحبها . وسنة ١٨٥١ اسلب بعض اهالي مراكش مركباً فرنساوياً دفع بالموالى الشاطي فوقع خلاف بين فرنسا ومراكش بهذا السبب فاطلقت المدافع على ثغر ولم تنفك عن البلاد الا بعد سنة لما قبضت من السلطان تعويضاً . وجرت حينئذٍ قلاقل داخلية اضعفت قوة الحكومة حتى انه ظهر بعض قرصان الريف فدفع حاكمها تعويضاً لفرنسا عن تعدياتهم . وهذه هي المرة الاولى التي تمكن الافرنج من الحصول على تضمينات من مراكش باختيارها . وكان لاسبانيا انشاآت في بعض سواحل مراكش فوقعت تعديات كثيرة عليها آلت الى وقوع الخلاف بين الدولتين وسنة ١٨٥٩ حمل الفرنساويون على مراكش ليقوموا بثارهم بسبب تعديات لحقت بهم ودامت المحاربة نحو شهر ونجح الفرنساويون . وفي اثناء ذلك طلبت اسبانيا ترضية وتعويضاً لان قرصان الريف كانوا قد تعدوا على مراكبها واهينت رايتها في سوتا في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٩ . فقال صاحبها انه لا علاقة له بذلك لان المتعدين هم من العصاة فاشهرت اسبانيا الحرب في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) وحمل جيش جرار على البلاد تحت قيادة المرشال اودونال فوصلت الفرقة الاولى الى سوتا ليلاً في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ودفعت حملة المراكشيين وحلت في مكان قريب من المدينة . وكان الاهالي يحملون على الاسبانيول من ذلك الوقت الى نهاية السنة بدون انقطاع وكانوا يدفعونهم بعد ان يقتل كثيرون منهم . وكان العرب يقاتلون قتالاً يفتخر به ابطال غرناطة العرب . وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) هدمت البوارج الاسبانيولية القلع الواقعة عند مصب نهر تطوان وفي اول كانون الثاني شرع اودونال في المسير الى جهة تطوان . وفي ٢ منه تمكن الجنرال بريم من ان يهزم كل صفوف المراكشيين وعدد جنودها ٤٠ الفاً فقتل منهم ٥٠٠ رجل ومن الاسبانيول ستمائة . وصرف نحو شهر حتى وصل الى التلال بالقرب من تطوان قاطعاً مسافة ٢١ ميلاً فقط وذلك من جرى المدافعات التي كانت تمنعه . وفي ٤ شباط (فبرايه) اقام بقتال عظيم تمكن به من الاستيلاء على معسكر المراكشيين وعلى المدينة ولذلك سمي اودونال القائد الاسبانيولي بدوق تطوان ووهبته الملكة ايزابلا الارض التي جرت المعركة فيها . ولم يحدث بعد ذلك شيء يستحق الذكر خلا اطلاق المدافع على ارزيلا والعرائش . وفي ٢٥ اذار (مارس) عقدت شروط الصلح الابتدائية وعقدت هدنة وفي ٢٧ نيسان (افريل) قررت شروط الصلح النهائية فدفعت مراكش للاسبانيول ٢٠ مليون غرش مصاريف الحرب واعطتها بعض الاراضي وسمحت لسفير اسبانيولي بان يقطن فاس او حيث يستحسن ولخدمة الدين بان ينشئوا محلاً لهم . ويقال ان ثمن الاراضي التي اخذتها هو نحو ثلثمائة مليون ريال وقيمة الريال غرش وربع غرش او اكثر قليلاً . وعند تبوإ الحاكم الحالي تخت البلاد حدثت ثورة غير انه اخمد نيرانها بحذقه منذ زمان قصير واستولى على كرسي سلفائه بالحكمة والشجاعة والاقدام . وهو اخذ في اجراء بعض اصلاحات متعلقة بالطرق واسباب المواصلات

تاريخ فرنسا

الامبراطورين الى قاربهِ لياتي الفلك ومعهُ قليلون من اكابر قوادهِ . اما الحشم والخدم فتبعوهُ في قوارب اخرى . اما الفلك الجميل الكبير فكان لاجتماع نابوليون واسكندر دون غيرهما واقيم خلكان اخران في مكان يبعد قليلاً عنهُ للقواد والحشم . فوصل نابوليون الى الفلك قبل اسكندر وسار حالاً الى الجانب الاخر منهُ ليستقبلهُ فلما اجتمعا قبل احدهما الاخر بلطف . وكان كل رجل من الجيشين ومن المجتمعين ينظر اليهما . وعند ذلك ضج مائتا الف رجل داعين لهما حتى ظن الحاضرون بان اكباد الفلك قد تمزقت . حتى ان صوت نحو الف مدفع مطلقة بات لا يسمع من تلك الضجة . فدخل الامبراطوران الفلك معاً والكلام الاول الذي قالهُ اسكندر هو انني ابغض الانكليز قدر بغضك لهم وانا مستعد لان اسير في سبيلك في كل ما تفعلهُ ضدهم . فقال نابوليون اذا كان ذلك هو الواقع سننهي كل شيء بسهولة وقد تم الصلح . فاجتمعا ساعتين . وكان نابوليون قادراً على جذب القلوب بواسطة تعقلهِ ولطفهِ وقوة براهينهِ وفصاحة لسانهِ حتى انهُ جذب اسكندر اليهِ كل الجذب وقال بعد ذلك انني حياتي بطولها لم احب رجلاً كما احببت نابوليون . فقال لهُ نابوليون الاوفق ان نتخابر معاً بدون واسطة وزرائنا فان ذلك يحمينا من سوء المفهومية وهو اوضح . وسننهي في ساعة ما لا ينهى بواسطتهم في ايام ولا ينبغي ان يكون ثالثاً بيني انا وبينك

اما اسكندر فكان عمرهُ ثلثين سنة وكان شديد الطمع ولما سمع ذلك من امبراطور قد فتح اوربا كلها وشهرتهُ سارت الى اقاصي الارض سر جدًّا وانشرح صدرهُ . فقال لهُ نابوليون ان الاوفق ان ننزل في بلدة تلست وان نجعلها محايدة لندخل انت اليها وذلك يمكنهما من ان يجتمعا للمفاوضة بالاشغال . فقبل اسكندر بذلك بسرور لا مزيد عليهِ واتفقا على انهُ في الغد ينزل اسكندر وحراسهُ في نصف المدينة ونابوليون في النصف الاخر . فامر نابوليون في الحال بان يقام باعظم الاستعدادات لقبول امبراطور روسيا فارسل اثاثاً من افخر الاثاث الى المكان الذي اعد لهُ وهيا لهُ كل اسباب التمتعات

وفي غد ذلك اليوم اجتمع الامبراطوران مرة اخرى في الفلك وكان ملك بروسيا المنكود الحظ مرافقاً لامبراطور روسيا . وكان ذا فكر جامد ومنظر غير مرضٍ وعقل قصير وكان قد فتح الحرب بدون مسوغ فامست مملكتهُ بيد ذلك الفاتح العظيم ولم يكن يحق لهُ ان ياخذ الا ما كان نابوليون يرتضي بان يعيدهُ اليهِ . اما اسكندر فكان يقدر ان يخابرهُ مخابرة مساوٍ لهُ لانهُ لم يفتح مملكتهُ وكانت هي وكل ما فيها في يدهِ وكان الاجتماع قصيراً فانهُ انتهى بنصف ساعة . اما ملك بروسيا فكان في اضطراب شديد فاراد ان يعتذر عن محاربة فرنسا على ان نابوليون كان كريم الاخلاق فلم يزد ضيق عدوهِ المذلول بالتوبيخ واللوم . واكتفى بان يقول ان من اعظم المصائب سماح بلاط برلين لنفسهِ بان يلقي اوربا في نيران الحرب بواسطة استماع حيل انكلترا . وتقرر ايضاً بان ملك بروسيا ياتي ايضاً تلك البلدة وينزل مع حليفهِ الروسي . وبعد انتهاء هذه المقابلة رجع الفريقان الى جهتيهما من النهر

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من ذلك اليوم عبر اسكندر النهر ليذهب الى منزلهِ في تلك البلدة فسار نابوليون الى حدود الماء ليلاقيهِ فتقابلا كانهما صديقان قديمان وزاد نابوليون في ملاطفتهِ وموانستهِ . واقام الجيش الفرنساوي بالاحتفال بهِ احسن قيام وسير بهِ الى منزلهِ والمدافع تطلق وذلك الجيش

الجرار بشح وتناول الطعام مع نابوليون واكرم اعظم اكرام وصادف من العناية ما لا مزيد عليهِ . واتفقا في الحال ان يتناول الامبراطور اسكندر كل يوم طعامهُ عند الامبراطور نابوليون . وكان الامبراطور الروسي لطيفاً مودباً واظهر بتصرفهِ وسلوكهِ كل الملاطفة التي تجعل اجتماعات بار يزا جمل اجتماعات العالم . وادهش بما راهُ من عظمة نابوليون وقوة جذبهِ . حتى انهُ بات بارادتهِ اسيراً لذلك الذي كان يقدر ان ينتصر على القلوب اكثر من الانتصار على الجيوش . وكان الامبراطوران يركبان كل يوم ويسيران في شاطي النهر للتنزه وهما يشكلان بحرية لا مزيد عليها . وتقوت رباطات الصداقة والحب حتى انهما لم يكتفيا بان ياكلا معاً كل يوم ولكنهما كانا يصرفان اكثر ساعاتهما في المفاوضة لتقرير المعاهدة الصعبة التي كانا ملتزمين بان يقرراها . ولما راى قواد الجيشين وضباطها الحب الجاري بين الامبراطور جرى ذلك بينهما فكانت الولائم في الجيشين متتابعة والافراح متواصلة حتى ان المعكسرين اصبحا مرتبطين باشد رباطات الاخوية . وكان كل ما مر الامبراطوران بالقرب من الصفوف تضج بسرور فليعش اسكندر فليعش نابوليون . وفي ذات يوم قال نابوليون لاسكندر ان جنودي قد بلغوا من الشجاعة نهايتها غير انهم يميلون الى البحث عن حالتهم ميلاً متجاوزاً حدود الاعتدال فلوكان عندهم من الثبات والانقياد الاعمى ما عند الروسيين لضاقت الدنيا دون فتوحاتهم

وفي ذات يوم كان نابوليون واسكندر يمشيان معاً فمرا بحارس فرنساوي فسلم عليهما بالسلاح بكل اعتبار . وكان في وجههِ اثر عظيم لجرح بليغ وذلك بواسطة سيف طويل جرحهُ من جبهتهِ الى ذقنهِ فنظر نابوليون اليهِ بحنو ثم قال لاسكندر يا مولاي الاخ ماذا تقول في الجنود الذين يقدرون ان يشفوا من جراح كهذا الجرح . فنظر اسكندر الى الجرح وقال وانت يا مولاي الاخ ماذا تقول في الجنود الذين يقدرون ان يجرحوا جراحات كهذا الجرح . فتذمر الحارس بدون ان يتغير منظر وجههِ الحديدي . فارتبك اسكندر برهة ثم نظر الى نابوليون وقال بلطف ان النصر لك هنا كما في سائر الاماكن . فقال نابوليون بدون تردد انني مديون لجنودي بالنصر

هذا وكان الامبراطوران يصرفان ساعات معاً باسطين رسم العالم امامهما فادهش اسكندر بالاراء الجديدة التي اظهرها له نابوليون وكان نابوليون قاصداً ان يجعلهُ يحيد عن الاتحاد مع انكلترا وان يجعلهُ حليفاً لفرنسا . وفي ذات يوم قال لهُ ما هي مقاصد انكلترا يا ترى . اما هي راغبة في ان تتسلط على البحار مع انها ملك لكل الدول وان تظلم رايات الدول المتحايدة وتحصر التجارة في نفسها وان تلزم الامم الاخرى بان تدفع ثمن محصولات المستعمرات مهما كانت اسعارها وان تضع يدها في اواسط اوربا اينما ارادت كما وضعتها في البورتغال وفي الدانمرك وفي اسوج وان تستولي على اهم مراكز العالم كاستيلائها على راس الرجا الصالح وجبل طارق ومالطة ومدخل البلطيك لتنفذ قوانينها في كل عالم التجارة . وهي الان تحاول ان تفتح مصر ولو تمكنت موخراً من الاستيلاء على الدردنيل فماذا كانت النتيجة يا ترى . انني اتهم بحب الحرب وهذا غير صحيح وانا مستعد لان اثبت ذلك في الحال فكن انت وسيطاً لي عند وزارة انكلترا وذلك يناسب مركزك لانك حليف انكلترا السابق وحليف فرنسا المستقبل . انني ارتضي بان اسلم مالطة فلتحافظ انكلترا عليها مقابلة لما حصلت عليهِ منذ التعدي على معاهدة اميانز . على انهُ لا بد لها من ان ترد المستعمرات التي اخذتها من حليفتيَّ هولاندا واسبانيا وهولاندا فلترد هانوفر . اليست هذه شروطاً عادلة هل

اقدر ان اقبل غيرها . هل يسوغ ان اترك حلفاءي .
ومن يا ترى تقدر ان يعترض على اعتدال مطالبي
وقناعتي حال كونني ممتلكًا لان اترك ما فتحتهُ في
اواسط اوربا لامكن حلفاءي من استرجاع ما قد
خسروه فاذا رفضت انكلترا هذه الشروط فمن
الواجب ان تجبر على قبولها . فانهُ لا يسوغ ان تبقي
العالم مبليًا بالحرب فاننا قادرون على ان نجبرها على
المحافظة على السلام واذا رفضت انكلترا هذه الشروط
المعادلة انحاز الى الاتحاد مع فرنسا . واخبر الناس
بانك ستجعل قوتك متحدة مع قوتها للحصول على سلام
بحري . واظهر لها بانها عوضًا عن ان تكون محاربة
لفرنسا فتقتضي محاربة لكل اواسط اوربا اي لروسيا
وبروسيا والدانمرك واسوج والبورتوغال فانهُ يكون
من المفروض على كل هذه الدول بان تقبل عندما
نبين لها ارادتنا . ولا بد للنمسا من ان توافقنا عندما
ترى انهُ لا بد لها من محاربتنا او من محاربة انكلترا .
فتبيت عند ذلك معرضة لحرب عمومية فتقبل بعقد
السلام . فتكون وسيطًا لي عند انكلترا واكون انا
وسيطًا لك عند الباب العالي فاذا امتنع عن ان يقبل
بشروط معتدلة اتحد معك ضدهُ . انتهى

فلما سمع الامبراطور اسكندر هذه الاراء
المصيبة سرجدًا وسلم اليهِ الامر بدون ان يتردد لحظة
لان عقل نابوليون تسلط على عقلهِ بقوتهِ وتمييزهِ وشدة
ادراكهِ . حتى انهُ لم يكن ينفك عن اظهار اندهاشهِ بما
رآهُ من نابوليون فكان يقول للذين يقتربون منهُ ما
اعظم ذلك الرجل وما اعقلهُ وما اوسع اراءهُ وما
احذقهُ في فن الحرب وفي فن السياسة . ولو عرفتهُ
قبل الان لخلصني من مصائب كثيرة ولا قمنا بامور
عظيمة جدًا

اما ملك بروسيا المنكود الحظ فكان موضوعًا
للشفقة فانهُ بات بدون مملكة وبدون جيش يطالب
الى نابوليون بان يتصدق عليهِ بما تحملهُ كرامة اخلاقهِ
على ان يهبهُ اياهُ . وكان منفردًا ذليلًا حتى انهُ كان
يثقل على رفيقيهِ الامبراطورين . وكان نابوليون يعاملهُ
برقة ولطف واعتبار وقال عن ذلك بعد حدوثهِ
بمدة يسيرة . وكان الامبراطوران وملك بروسيا
يركبون افراسًا ويخرجون للتنزه في اكثر الايام وكان
نابوليون يسير بينهما . وكان ملك بروسيا لا يقدر ان
يكون مساويًا لهما على الدوام في المسير ولعلهُ كان
يحسب نفسهُ ثقيلًا عليهما ومانعًا لحديثهما فكان يتاخر في
المسير عنهما . قال نابوليون وكان اسكندر يتضجر احيانًا
من رفيقهِ الذي ظهور حزنهِ كان يكدر سرورنا . ولذلك
كنا نخرج من الولائم في اول السهرة مدعين بان
اشغالنا في البيت تدعونا الى الذهاب وكنت اتاخر
انا واسكندر لنشرب الشاي معًا وكنا في الغالب
نتحدث الى ما بعد نصف الليل

ولم يختلفا الا على امور شرقية ولكن هذا الاختلاف
لم يكن كاملًا ولا وقع الخلاف بينهما حال كونهما
كانا مجتمعين في المكان المذكور . اما ملكة بروسيا
فاتت تلتمس مع زوجها معلنة املها بالحصول على
شروط اكثر مناسبة من الشروط التي كان زوجها
قد حصل عليها وذلك بواسطة جمالها ولطافتها
ومداخلاتها . وكانت من اجمل نساء ذلك الزمان
وكانت مزينة وهي في سن الثلثين برقة ودلال ولطف
جعلتها مشهورة في اوربا . وقد قال نابوليون عنها لا
ريب في ان ملكة بروسيا كانت ذات حذق ومعارف
كثيرة وادراك للامور غير اعتيادي . وكانت
هي مديرة اشغال المملكة . وبالحقيقة انني كنت
افرغ جهدي في الحديث ومع ذلك كانت تكون
صاحبة الكلام وكانت تتكلم عما يخطر لها ببال ان تتكلم
عنهُ بلطف وحذق وتمنع جليسها عن ان يتكلم من
جرى ذلك . ولو وصلت في بداية اجتماعاتنا لاثر

وجودها في نتائج مخابراتنا على ان حسن الحظ جعلها تتاخر في الحضور الى ان قررنا كل شيء. ولما وصلت زرتها. فرايت جمالها على انها كانت قد خسرت شيئاً قليلاً من رونق الفتوة . ولا يسوغ ان نجعل الجمال واللطف دخلاً في امور الدولة . وقد كتب الى جوسيفين بما ياتي ان ملكة بروسيا هي بالفعل امراة لطيفة وتحب ان تلاطفني غير انهُ لا ينبغي ان تغاري فانني كالصمغ المانع لدخول الماء فهذه الامور تقع عليَّ بدون ان تدخل فاذا سلمت نفسي الى امور كهذه التزم بان احمل اثقالاً كثيرة. انتهى . ولما رات تلك الملكة ان اجتهاداتها ذهبت سدى وان كل شيء قد اصبح مقررًا تكدرت جدًّا . وفي نهاية الوليمة الاخيرة نزل معها نابوليون الى اخر درجة من السلم ولما وصلا الى هناك وقفت وتفرست في عينيه وشدت بيدها على يده وقالت من يصدق يا ترى انني فزت بان اكون قريبة جدًّا من بطل هذا الزمان بدون ان يمكنني من ان اكون مرتضية بتاكيدي لهُ بانهُ قد جعلني لهُ الى الابد .فقال نابوليون ياسيدتي انني متاسف من جرى ذلك فانهُ من نحسي . ولما وصلت الى مركبتها طرحت بنفسها فيها وغطت وجهها بيديها وسارت وهي تبكي بكاء مرًّا جدًّا . وقد اشتد عليها الحزن حتى انها ماتت بعد ذلك ببرهة ليست بطويلة. فان تحريضاتها جعلت بروسيا تشهر الحرب ونفسها المفتخرة لم تقدر ان تحتمل الخراب الذي اوقعت فيهِ عائلتها وبلادها

اما المعاهدة التي عقدت عند ذلك فقد اشتهرت بمعاهدة تلست وقد تقرر فيها ان يرجع الى ملك بروسيا نحو نصف مملكتهِ وما كان قد اخذهُ من بولونيا عندما اقتسم هو وروسيا والنمسا تلك البلاد اقيم دولة مستقلة اسمها دوقية وارسو وجعلت تحت حماية ملك ساكسوني . وحرر نابوليون كل الفلاحين الذين كانوا في العبودية وابطل العبودية وقرر حرية الاديان وخلص الاسرائيليين من الظلم الذي كانوا قد باتوا فيهِ . فسر الاهالي سرورًا لامزيد عليهِ بالتخلص من حمل نير بروسيا والحصول على حرية عظيمة بالنسبة الى حريتهم . وكان نابوليون يود ان يرجع بولونيا كلها الى الاستقلال على انهُ لم يكن يقدر ان يحمل اسكندر على القبول بذلك . اما الولايات البروسيانية في الجهة الغربية من نهر الالب فجعلت مملكة وستفاليا وجعلت مملكة لجيروم بونابرت شقيق نابوليون فبعد ان كانت بروسيا تسعة ملايين من الانفس امست خمسة ملايين وبعد ان كان دخلها ٢٠ امليون غرنك امسى ٧ مليونًا . واعترف اسكندر باتحاد الرين وبملك نابولي وهولاندا ووستفاليا . وقبلت روسيا بان تتوسط الصلح عند انكلترا وفرنسا تعهدت بان تتوسط امور روسيا عند الباب العالي وذلك لرجوع السلام الى الدنيا . وعقد اسكندر ونابوليون معاهدة دفاعية وهجومية . وهكذا رغب نابوليون في ان يقوي مركزهُ وان يصون نفسهُ من هجوم جديد من الشمال

وقد قال قوم ان نابوليون اخطا وحاد عن سبيل الحكمة بترك ما ترك من القوة لبروسيا حال كونها كانت في قبضة يدهِ . ومنهم من قال انهُ سلك سبيل المطامع لانهُ اخذ منها ما اخذ . ولا ريب في ان التاريخ المعتدل سيقرر بانهُ بالنظر الى الظروف التي بلت فيها قد سلك مسالك الحكمة والاعتدال وكرامة الاخلاق . ولم يظهر ما يبين انهُ راغب في الانتقام مع انهُ وقعت عليهِ اضرار عظيمة ولكنهُ رغب في ان يصون نفسهُ من هجمات مستقبلة

وبعد عقد هذه المعاهدة التي قد ادهشت عقول المورخين لانهُ لا يظهر فيها ميل نابوليون الى تكبير فرنسا دعا اليهِ مافاري وقال لهُ قد عقدت الصلح وقد قيل

لي انني قد اخطأت وانني ساري انني بت مخدوعاً . وبالحقيقة قد اكتفينا بالحرب ومن الواجب ان يرتاح العالم وانا راغب في ان ارسلك الى بطرسبرج الى ان اختار سفيراً وساكتب تحريراً الى اسكندر بخصوصك فيكون كاوراق التسمية وستقوم باشغالي

فتذكر بانني لا اريد ان احارب احداً فاسلك المسلك الذي يوافق هذه القاعدة وسأسر جداً اذا لم توقعني في صعوبات جديدة وتجنب ما يكدر بكلامك. مثلا لا تذكر الحرب ابداً . ولا تطعن في عادة ولا في نقص . فان لكل امة خصوصيات . ومن خطا الفرنساويين مقابلة كل العادات بعاداتهم بحيث يكونون هم المثال . وانت تعلم كيف ان النمساويين والبروسيانيين قد خدعوني . على انني اركن الى امبراطور روسيا

ستأتي بقية

جرجينة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

يأتيها بصباح ولما دخل به نظرت الى المكان الذي كان فيه ما كان يلبسه اخوها على راسه وهو في البيت فلم تره . فقالت في نفسها لا بد من ان تكون لولو قد نقلته لتوهمني بان اخي قد عاد . ولما اتمت هذا الفكر التفتت الى جهة الباب لتدعوها اليها ففتح بغتة ودخل رجل بسرعة واعتنقها ضاماً اياها بذراعيه القويتين وسمعت صوتاً حنوناً يدعوها باسمها . فتفرست فيه فوجدت انه شقيقها فجلست بجانبه والقت براسها على كتفه وقالت له انني بعد برهة ساعتني باحوالك فانني متعبة الان ولا اعلم سبباً لذلك فاسمح لي بان استريح برهة بجانبك . قالت ذلك بدون انتباه وكانت تتكلم كمن يتكلم وهو في حلم . فقال لها متبسماً بعد ان قبل شعرها انه لم يرني احد عند دخولي الى البيت وما من احد يعلم من هو الذي يجالسك الان . فقالت له باسمة وهي تنظر اليه نظرة مستفهمة الم تاتِ بفتاة جنوية . فقال لها لا يا عزيزتي انني لك الى الابد . وعند ذلك فتح الباب بعنف ودخلت لولو وهي تقول يا بنت عمي جرجينة هذا هو ما يلبسه ابن عمي على راسه وقد كللته بنبات اسمه خزام فهل اصبت . فارجوك ان لا تحجري هذه المرة . ووقفت في وسط المخدع والبرنيطة البيتية على راسها والنور ينبعث اليها حال كون بنت عمها وشقيقها جالسين في الظل . وكانت لابسة اثواباً صوفية خضراء مشربة سواداً فزادت وجهها رونقاً وجمالاً وفي يديها النحيفتين البيضاوين ضميمة من الزهور الحمراء والبيضاء وعيناها السوداوان تلمعان كانهما مصباحان لان سرور قلبها كان قد ظهر بهما وكانت تتكلم وهي تتبسم تبسماً لطيفاً . وبالحقيقة انها كانت جميلة جداً يصبو الانسان الى التفرس فيها . فقالت لها جرجينة بلطف غير اعتيادي ماذا تفعلين يا لولو . هذا ولا بد من ان تخجلي هذه المرة لان شقيقي هو معي في هذا المكان . وبعد ان قالت هذا الكلام ازاحت علة الظل عن المصباح فنهض ولديار ودنا منها فصرخت صرخة لطيفة فسقطت جميع ازهارها عند قدميه . فقال لها يا لولو العزيزة ما اجمل هذا الترحاب واحنى ظهره ليلم ضميمة الزهور التي سقطت منها . فاعطني البرنيطة ايضاً فانني البس هذا الاكليل اللطيف بسرور وافتخار . فوضعت اخته يدها على كتفه وقالت له هل تصورت بانك تراها على ما هي عليه . فقال لا انني تصورت لولونا على غير ما هي عليه . فنظرت لولو اليه باسمة وقالت انني عرفت بانك تصورتني على غير ما انا فانك كتبت مرة هذا اللولو الصغيرة مع انني اكاد اكون طول بنت عمي جرجينة . وفي

اثناء هذا الحديث نزعت البرنيطة عن راسها واعطتهُ اياها . فلما راى الزهور قال اهذا هو البنفسج ودون المالي ايضاً . فقال اما يسمى بالبنفسج العطري انني اخطات (قالت الاسم باللاتيني) فانهُ يصعب عليَّ ان اتذكر الكلام اللاتيني. فضحكت جرجينة عند ذلك وقالت لها يا عزيزتي اذهبي وقولي لصوفية الخادمة انهُ من واجباتها ان تعتني بسيدها واننا نسمح لكل الخدم بان ياتوا ليحيوهُ وارجوك ان تلاحظي امر ترتيب مائدة الشاي فانني احب ان اجتمع بشقيقي على انفراد. ثم وضعت يدها بيدهِ ورجعت بهِ الى المقعد. فقالت لها لولو يا بنت عمي العزيزة ساعتني بكل شيء. وخرجت فرحة من ملاطفة جرجينة لها وكان صوتها في اذني ابن عمها كتغريد اجمل الطيور صوتاً ولولا عناية الخادمة صوفية المتقدمة في السن لامسى الطعام لا ينفع لان الفرح اثر في لولو حتى انها امست لا تعلم ماذا ينبغي ان تفعل وجلس ولديمارصا تمّا بجانب شقيقتهِ وهو يسمع كلامها وكان يجيب على سوالاتها ويتمتع براحة البيت . على انهُ لم ينقطع وهو يسمع ويتكلم عن التفكر بذلك الوجه الوردي تحت تلك البرنيطة المكللة وبالصوت الجميل الذي قال لهُ انت كتبت مرة هذا للولو الصغيرة

وبعد ان حضر بنحو ثلثة اشهر اخذ يتمشى هو وشقيقتهُ في الجنة في نهاية يوم صيفي جميل . اما لولو فكانت قد ركبت مركبة هي واحدى صديقاتها الكثيرات وسارت للتنزه في القرى ولم يكن في بيتهِ ضيف ولا زائر وهذا نادر . وكانت جرجينة قد اخذت في ان تشتاق الى الايام التي كانت تصرفها هي واخوها وحدهما قبل ان صار من اشهر علماء النبات . فانها كانت ترى انهُ اذا لم يكن في البيت ضيوف او زوار من العلماء تكون لولو واسطة احداث تغييرات مهمة في الاحاديث وكانت جرجينة تسمع اخيها يكلمها بلذة ويطيل الحديث معها بتعجب لانها كانت تحسب ذلك الحديث بدون اهمية ولا نفع . فانها كانت تتكلم عن الولائم في البرية والموسيقى وهدايا عيد الميلاد والاشعار والاعراس . ومما زاد انشغال بال جرجينة ما كانت تراهُ من ان لولو مع صغر سنها كانت تعاملهُ كانهُ من سنها بدون ان يكون علمهُ وشهرتهُ واسطة لحملها على ان تعتبرهُ وتوقرهُ توقيرمن يخافهُ الانسان حتى انها كثيرًا ما كانت تمازحهُ وتلاعبهُ كانهُ تلميذ . وفي ذات يوم قالت لولو انني كنت اخافهُ قبل ان رجع الى البيت لانني كنت اظن انهُ يلبس نظارات (اي عيونيات) ويرغب في ان يعلمني اللاتيني وانا اكرههُ وقد اصبحت مسرورة جدًا الان لانني لا ارى انهُ لا بد من ان اقطب وجهي واتكلم بعبوسة لتكلمي مع رجل مشهور

وكانت تذهب بهِ الى الغابات او تدعوهُ الى الجنة لتريه زهرة جميلة او وجر طير او عنقودًا من العنب وكانت تنظر اليهِ باسمة وتقول لهُ اما هذه الغرائب الموجودة في بيتك اجمل من كل غرائب البلدان الاجنبية البعيدة . وكان يسمعها احياناً تضرب الموسيقى المسماة بالبيانو فكان يلقي قلمهُ على المائدة وياخذ في الاصغاء . وكانت اختهُ قد رجعت الى عادتها القديمة وهي ان تجلس في مخدع كتابتهِ وتخيط فكان يقول لها عند استماع ضرب لولو البيانو اذهبي الى المخدع الثاني فان لولو ترتل وانتِ تعلمين انني طالما احببت الموسيقى والترتيل فاسمعها . وكان ينسى واجباتهِ بالاصغاء ولولا تنبيه اختهِ لفاتتهُ فرص كثيرة بواسطة الاصغاء الى ترتيل لولو

وبعد ان تمشيا برهة في الجنينة في نهاية اليوم الصيفي الذي ذكرناهُ جلسا تحت شجرة فقالت جرجينة متى تذهب لولو الى المدرسة العالية في المدينة الفلانية وعندي ان الزمان قد فات لانهُ لا بد من

ان تتعلم اشيـــاء كثيرة قبل ان تصير اهلًا للقيام بواجباتها في هذه الدنيا وقد ادركت سن ١٧ سنة . فنظر ولديمار الى شقيقته بتأنٍ وقال لها متى تذهب لولو الى تلك المدينة ماذا يا ترى جعل ذلك يخطر لك ببال . فلما سمعت جرجينة هذا الكلام شعرت بما يعبر عنه بجرح في القلب . فسالته بتأنٍ ماذا يجعلك تعترض على ارسالها الى تلك المدينة . فقال ما من اعتراض ولكنه لا يسوغ ان نضع هذه الفتاة المحبة للسرور في مكان لابد من ان لا يكون هواؤه صحيحًا فقالت ان لولو نبتة تنمو في جميع الترب . فقال انك قد اخطات فانها تحتاج الى هواء معتدل . قالت مالنا ولذلك فلنهتم بها بحسب واجباتنا بالنظر الى الاستقبال . وقد كتبت اليَّ بنت عمي آن المسنة انها ترتضي بان تعلمها لتكون معلمة . فقال هل ترتضي لولو بذلك . فقالت انها صغيرة فلا تقدر ان تدرك صالحها غير انني اظن انها تذهب الى تلك المدينة بدون اعتراض ولا تذمر . فقال الاوفق ان نرى ماذا تقول في عن ذلك . فقالت ماذا تفيد المماطلة والمشاورة فانها لا تقدر ان تبقى هنا والى اين تذهب اذا لم تذهب الى المدينة التي ذكرناها . فقال لها يا جرجينة ما بالكِ ماذا يجعلك تتفوهين بمثل ذلك يا ترى . فقالت بحدة وغيظ انني لا اقدر ان اتكلم غير هذا الكلام فلا بد من قطع ذلك يا ولديمار انني لا اقدر ان اعيش هذه العيشة فاختر احدانا بدون ان يكون لك امل بالتغيير فاطردها او اطردني فانه لا سبيل الى ابقاء اكثر من واحدة منا هنا . فقال لها يا جرجينة ما هذا . فقالت لا تنظر اليَّ بتعجب وقلق انني لست بمجنونة ولا مصابة بداء آخر مهيج ولكنني امرأة قد اضاعت مركزها وغايتها في هذه الدنيا بغتة . فانك اهملتني بعد ان رافقتك سنين كثيرة وكنت اصدق رفيقة وانا اختك التي احبتك بدون مراعاة حب الذات فلا تفوز بحب امرأة تقدر حبي ولو كانت اصدق الزوجات وقد اهملتني لتعتني بفتاة صغيرة السن لا تقدر ان تهبك غير الزهرة التي قطفتها الان فلا تثبت رائحتها وقد بذلت بذلك كل حبي وتكاتفي معك في المعيشة والصوالح والتذكرات اه يا ولديمار كيف تقدر على ذلك

وكان حزنها وكدرها واسطة لظهور ليونة في حركاتها وفي نهاية كلامها تليق بالجنس اللطيف فتكدر ولديمار فعلًا لما راى من ضيق نفس شقيقته ما راى حال كونه كان يعهد منها التجلد والصبر والتاني وسعة الصدر . وكان يعلم انه علة ذلك وان شقيقته المنكودة الحظ قد اصابت فانه كان قد اهملها وغير معاملته لها وانه لا سبيل الى دوام الامور على حالها فلا بد من ان يختار احداها لانه بعد حدوث ما قد حدث لا سبيل الى ان يعيشوا جميعًا في بيت واحد . فقال في نفسه لابد من ان تذهب لولو الى تلك المدينة والا فلا بد من ذهابها الى محل اخر فانه لا ينبغي ان اكدر جرجينة . هذا ولم يكن مسوغ للغيرة الغير المرتبة التي ظهرت منها وكان شقيقها يعلم ذلك ولكنه تحرك الحنو فيه فاراد ان لا يبقي عنده شيئًا مكدرًا لشقيقته . هذا ولم يتامل في عاقبة ذلك ولما راى من اكدار شقيقته ما راى تكدر جدًا وسهل الامر عليه وقال في نفسه اذا استصعبته اتجلد واعتصم بالصبر الجميل واشغل نفسي عنها بالشغل وبالتاليف والتدقيق . وبعد ان لاحت هذه الافكار في باله وخرج من فمه كلام عزى اخته وسلاها وهو غير معلوم فجلست وتنهدت تنهدًا شديدًا يدل على شدة الضيق الذي خرجت منه . هذا ولا نعلم الحديث الذي جرى بينهما . على ان المعلوم انه بعد ذلك باسبوعين كتبت صديقة ام لولو المتوفاة وهي التي عمدتها تحريرًا تشدد فيه دعوة لولو اليها لتصرف عندها اياما كثيرة فلم يجد ولديمار سبيلًا

الى الامتناع عن أ... طلبها . ومر اسبوع بين ورود الدعوة ويوم خروجها فانها كانت تنبها به وفي اثنائه طرا عليها تغيير عظيم وبعد ان كانت تصرف زمانها في الفرح والسرور باتت تسير سيرًا بطيئًا وانقطعت عن اسباب الطرب وتبدل احمرار خديها بالاصفرار وقل تبسمها فهيات ما كانت في احتياج شديد اليه قائلة انني لا ابقى الشتا بطوله واوصت ابن عمها ولديار بطيورها وازهارها قائلة له احفظها لي الى حين اعود

وفي اخر ساعة وقفت المركبة امام البيت لتنقل لولو الى اقرب محطة طريق حديدية وكان فيها ؟ فتيات من اعظم صديقاتها ينتظرنها فيها وسبقتهـا فتيات كثيرات الى المحطة للقيام بالوداع . فدخلت المخدع الذي كانت بنت عمها فيه وهي لابسة ملابس السفر وقالت يا بنت عمي جرجينة العزيزة انني اطلب اليك بان تسمحي لي بان اخذ معي كتاب كوسموس لاقرا فيه عندما ابيت وحدي . فتبسمت جرجينة وسارت الى مخدع كتابة اخيها لتاتيها بالكتاب ثم التفتت الى ولديار ومدت اليه يدها المرتجفة وقالت له استودعك الله يا ابن عمي الا اعود الى هنا انني اموت اذا لم ارجع الى طيوري ونباتاتي وكل ما احب . فامسك يديها بيديه وقال لها بصوت منخفض انك ستكونين بعد الان رفيقة اختي الامينة . . . فدخلت جرجينة فانقطع بدخولها عن الحديث ولكنه قال لها استودعك الله الى ان اراكِ مرة اخرى قال ذلك بحنو ولطف ثم انحنى وقبل يدها المرتجفة فاحمر وجهها وجرى الدم باردًا في عروقها وانقطعت عن الحديث ودنت من بنت عمها واعتنقتها وبكت . ثم سارت بدون ان تنظر اليه . فسار ولديار الى النافذة فراها وقد نظرت مرة وسارت تاركة البيت وما فيه

وبعد ذلك حل اسبوع الميلاد وهو اسبوع الهدايا والسرور والزيارات والفرح والتنزه فكان كل مكان في سرور وحركة خلا بيت ولديار فانه كان ساكنًا كانه بدون سكان . وظن الخادمون بان ذلك العيد يكون بدون تاثير البتة في البيت المذكور لان سيدهم كان مشغلاً جدًا في اعمال كثيرة وقالوا ان السفر لم ينفعه لان وجهه بات مصفرًا بخلاف العادة . فقالت الخادمة صوفية ان زمان وجود لولو هنا كان زمان ضحك وسلوان . فقال لها سائر الخادمين لقد اصبت فان البيت كان فيه ما يدل على وجود الاحياء فيه اما الان فلا نرى غير كتابة وقراة

اما لولو فكانت قد بكت قليلاً وقبل عيد الميلاد بايام قليلة ورد منها تحرير باسم بنت عمها جرجينة وما ياتي هو بعضه ان الجميع يحبونني هنا وزياراتنا كثيرة وامي بالمعمودية تهبني هبات كثيرة جميلة وقد حضرت مادبة رقص ورقصت كل الرقص . ولم ارَ فيها ما كنت انتظر ان اراه من العظمة ولا اقدر ان ابين كيف تكون المادبات التي في الخدر منها ؟ هذا ولا ريب في انك تتعجبين عندما تسمعين بانني ابيت احيانًا محتاجة الى السلوى ولا سيما في الظهرة وكثيرًا ما اقرا كتاب كوسموس فاري جهلي . وفي مادبة رقص جرت موخرًا اجتمعت بالمارقون زر وهو صاحب مكان متسع قريب متساو وقد قال لي امورًا كثيرة مضحكة منها انني احكم مخلوقة تحت السما واجملها . وهذا جعلني اتامل في انني كائنة بدون نفع في العالم وقد ادركت اسباب تكدرك مني يا بنت عمي العزيزة . فياحبذا لو امكنني رد الفايت لاجلس معك عند النافذة واتعلم ما ينبغي ان اكون عالمة به . هذا ولم اكن اطيق بان اكون معلمة اما الان فيخطر ذلك لي ببال بجد . فلو قدرت ان اعلم اولادًا صغارًا الكتابة والقراة لكنت قادرة على ان انفع . هذا ولا

استحق ان يحملني احد الا الفون زرا الشيخ فانهُ لم يقرا كوسموس ولا يقراه في الاستقبال . وليس لهُ امراة وجنة جميلة جدًّا وفيها اشجار كبيرة بقرب مجرى الماء كما في جنتكم . وعندما تكتبين يا بنت عمي المحبوبة جدًّا ارجوك ان تخبريني هل اعتنى ابن عمي بالعصفور وعن احوالكم جميعًا حتى جون والمرة . انني اصلي كل ليلة من اجل بيتكم القديم الكبير واذا اجيبت صلواتي اكون اسعد الفتيات . وانا اقول لكِ يا بنت عمي العزيزة ما هي صلواتي وهي ان اصرف عيد الميلاد مع عصفوري فان ذلك غاية ما تتمناهُ لولو الصغيرة

وبعد ان قرات جرجينة هذا التحرير ذهبت بهِ الى مخدع كتابة اخيها وكان المصباح مشعلاً وموضوعًا على مائدة الكتابة غير انهُ كان جالسًا بالقرب من النار وراسهُ ملقى على يدهِ والكتاب فيها وهو يقرأ بتمعن حتى انهُ لم يعلم بدخولها الا بعد ان دنت منهُ ووقفت بجانبهِ . فوضعت يدها بلطف على كتفهِ قائلة هذا تحرير اخر من لولو . فنظر اليها نظرة سائل بدون ان يتكلم . فقالت لهُ هل تريد ان تقرا التحرير ومدت اليهِ يدها المرتجفة والتحرير فيها . فقال بحدة لا وامال وجههُ وقال اخبريني انت ماذا كتبت فانني لا اقدر ان اضيع وقتي حال كون شغلي كثيرًا . ولا بد لي من ان اكلمك فهل تقدرين ان تسمحي بفرصة لذلك . فتعجبت لان كل حياتها كانت لهُ فجلست حالاً بالقرب منهُ وامسكت يدهُ وقالت ماذا تريد يا والديمار . فقال لها مترددًا يا عزيزتي جرجينة اننا سننفصل مرة اخرى وزمان الفراق اطول من زمان الفراق الماضي فانهُ قد طُلب اليَّ بان اذهب للقيام بمباحث نباتية في اوستراليا وسيذهب القوم الذين يقومون معي بها في الشهر القادم ومدة غيابنا تكون من اربع الى خمس سنوات . فرفيقتي التي تضحي صوالحها من اجلي ومعينتي النشيطة لا تمنعني عن الذهاب هذه المرة بل نتصرف كالمرة الماضية فترجع لولو اليك وهذا انسب لجميعنا . فقالت لجميعنا . فقال لها نعم يا عزيزتي فان ذلك يمكنك من ان تفرحي بشهرة اخيك والبنت الصغيرة تعود الى طيورها ونباتاتها . وانا . . . انت تعلمين . .

فرات لوائح الكدر تلوح على وجههِ ونغمة صوتهِ تدل على احزان قلبهِ ولذلك ملات الدموع عينيها ومع ذلك صمتت . فقال انني قد كتبت تحرير قبول هذه المامورية على انني لم ارتضِ بان ارسلهُ قبل مشورتك . فلما سمعت ذلك منهُ اخرجت يدها من يدهِ شيئًا فشيئًا لانها لم تكن ترغب في ان يعلم قدر اضطرابها بواسطة ارتجاف يدها الموضوعة في يدهِ ثم قالت لهُ بصوت منخفض جدًّا اتوسل اليك بان تسمح لي بثلثة ايام لافتكر بذلك فلا ترسل التحرير قبل عيد الميلاد ولا تذكر السفر مرة اخرى لانهُ لا ينبغي ان نتعب انفسنا ونكدر افراحنا في هذا العيد . فقال لها لقد اصبت ان العيد قريب ومنذ سنين لم اجتمع بك فيهِ . فقالت لهُ وقد تجلدت وارتفع صوتها ان لولو رغبت في ان اصنع شجرة عيد الميلاد وانت غائب فارسلت اليك ورقة هل تتذكرها . فقال لها نعم هذا ولم تكن جرجينة تعلم ان تلك الورقة موضوعة في مذكرتهِ وانهُ يجعلها تحت وسادتهِ في الليل . وبعد ذلك القت يدها على كتفهِ وقالت هل تتذكر يا والديمار كيف كنت تبين لي كل مرغوباتك من جهة عيد الميلاد . فاجاب باحناء الراس . اولا تتذكر كيف انك كنت تجيب توسلاتي في ذلك العيد . فنظر الى وجهها وقال لها متبسمًا اتذكرها قليلاً . فراى عينيها ورأى فيها ما دل على حنوها الشديد وحبها لهُ فارجعت شعرهُ بيدها وتبسمت تبسم متكدرة وقالت لهُ انك لم تبن لي ارادتك منذ زمان طويل . فشعر ان كلامها قد دخل قلبهُ كانهُ سيف قاطع . الا ترغب في ان

نعود الى ذلك على سبيل التجربة لنرى ماذا يكون . فقال لها بلى لو امكن ان نرجع الى سن الاولاد ونكتفي بالعاب صغيرة فما اسعد تلك الايام . فقالت انا اظن ان الرجال يحتاجون الى العاب ولو كانوا متقدمين في السن واظهرت له المزح غير ان صوتها كان يرتجف . غير ان تلك الالعاب تكلف اكثر من العاب الصغار وهي من نوع اخر ومع ذلك سنشاور رسول العيد فيقر عينا . فنظر اليها متعجبًا وقال لها يا جرجينة ما هو المقصود من كلامك انت تعلمين انك لا تقدرين ان تقومي بامور كثيرة متعلقة بي ومع ذلك لا بد من التاهب للسفر الطو . . . .

فقالت له اين وعدك اما انت من الذين يبرون بوعودهم الم تقل بانك لا تذكر ذلك قبل عيد الميلاد

فجا العيد وراى ولديار فيه شجرة العيد بعد أن مضى سنين بدون ان يراها اي منذ ماتت امه . وبعيد غياب الشمس ببرهة قصيرة كان خارج القاعة كالعادة . اما جرجينة فكانت لوائح الفرح والسرور تلوح على وجهها وتظهر في حركاتها وكانت ترغب في ان تقوم بهبات كثيرة فقالت لاخيها اننا سنعوض ما قد فات باعطاء شيء لك انت ولي انا وللجميع . بحيث نكون كالاولاد فلعلنا ندخل ملكوت السموات مثلهم . على انه لم يكن فرحًا ولكنه كان يشعر باثقال الحبور والاكدار لم يكن يعلم سببها غير انه كان مشغل البال بامر واحد ناتج عن عواطفه التي حملته على ان يقطع النظر عن اشغاله وكتبه وكتاباته ويوجهه الى تلك التي كان لا يزال يسمع صوتها . فاخرج الورقة الخضرا التي بعثت لولو بها اليه وهو غائب عن وطنه واخذ يتفرس فيها وفي اثناء ذلك سمع قرع الجرس الفضي الذي كان يدعوه في السنين الماضية ويدعو اخته لياخذا هدايا عيد الميلاد فشعر بكدر لا مزيد عليه . وكان يود ان يبذل كل ما كان عنده ليتمكن من القاء راسه على صدر امه ومن الشعور بوقوع يد والدته عليه . فاقترب من باب قاعة الجلوس وهو على تلك الحال فربطت عيناه بمنديل قبل ان يدخلها وذلك بحسب العادة التي كانت جارية وشقيقته هي التي ربطتهما ففتح الباب فشم رائحة الاطياب وراى نورًا ضعيفًا حال كون المنديل على عينيه فامسكته جرجينة بيده وقادته الى داخل القاعة . فقال لها انني متعجب لانني اشعر باللذة التي كنت اشعر بها في السنين الماضية عند القيام بهذا الاحتفال هل هيأت لي شيئًا جميلًا . فاجابت بقولها ازل المنديل عن عينيك فوضع يده عليه ومزقه كما كان يمزقه وهو صبي في هذه الظروف فراى وجهها ضاحكًا ودموع الفرح تتدحرج عليه فكان كانه وردة مبللة بالندى . وكان وجه لولو الصغيرة التي كانت واقفة امامه كالبدر فمد اليها يديه بدون انتباه فدنت منه وضمها اليه وقال لها يا لولو اهذا انتِ . فقالت نعم ولو لم تات لي بنت عمي جرجينة اللطيفة الى هنا لهربت من المكان الذي كنت فيه واتيتك ماشية على الثلج والجليد . فقالت له اخته عند ذلك بلطف هل ترسل تحرير قبولك بالمامورية نهار غد يا ولديار انني ارتضي بذهابك . فقبلها ولوائح الشكر والسرور تلوح على وجهه ولسان حاله يظهر ممنونيته على ما فعلته . فقالت له هل تذهب الى اوستراليا وكانت تتبسم والدموع تذرف من عينيها . فقال لا اذهب ما لم تذهبا معي

وصارت لولو الزهرة الجميلة والطير المغرد اللطيف في ذلك البيت القديم وفي العيد الذي تبع ذلك العيد رات جرجينة طفلًا في سرير في القاعة التي كانت تجلس فيها وهو ابن ولديار ولولو فعند ذلك زالت كل اثار الغيرة من قلب جرجينة واصبحت اسعد السعداء

ملح

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

الذكاء والنباهة

ان المتنبي امتدح بعض اعداء حاكم مدينته فبلغ ذلك الوالي فغضب وقال لكاتبهِ اكتب للمتنبي كتاباً لطيفاً استعطف بهِ خاطرهُ واخبرهُ باني رضيت عنهُ وامرهُ بالرجوع الينا فاذا جاء فعلنا بهِ ما نريد وكان بين الكاتب والمتنبي محالفة عظيمة فلم يسع الكاتب الا الامتثال وكتب كتاباً ولم يقدر ان يكتب بهِ شيئاً خوفاً من ان الوالي يقراهُ قبل ختمهِ ولم يمكنهُ غير انهُ انتهى الى اخرهِ وكتب ان شاء الله تعالى وشدد النون فقراهُ الوالي وختمهُ وارسل بهِ الى المتنبي فلما وصل اليهِ وقراهُ ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل لهُ في ذلك اجاب ان الكاتب اشار بتشديد النون الى قولهِ تعالى (ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج منها اني لك من الناصحين) فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة وقد قيل ان نباهة القاري فاقت على نباهة الكاتب بهذا النوع وحكي ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفا في اخر النون من لفظة ان شاء الله تعالى لقولهِ تعالى (انا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها)

اللصوص

طاف العسس ليلةً فوجدوا لصاً ينقب داراً فقال لهُ العسس ما هذا قال مات لنا صديق وها انا احفر لهُ قال واين امارات الموت اي البكا والصراخ اجاب الاخر قال في نهاية الليل تسمعون الصراخ

الادعا بالنبوة

تنبأ رجلٌ وادعى بانهُ نوح صاحب الفلك وذكر انهُ سيكون طوفان على يديهِ يهلك بهِ الناس الا من اتبعهُ ولهُ صاحب قد آمن بهِ وصدقهُ فامرهُ الوالي ان يتوب فلم يتب فامر بصلبهِ فاتى صاحبهُ لكي يراهُ وكان قد تاب فناداهُ من اعلى الخشبة باسمهِ وقال لهُ اسلمتني في مثل هذه الحالة فقال لهُ يا نوح قد علمتُ بان لا يرافقك من السفينة الا الصاري

بليد

قال رجلٌ لغلامهِ يوماً وقد رفستهُ بغلةٌ انظر الى البغلة هل سال من اصبعها دمٌ

جذر الجاهل

قال رجلٌ لاخر كم مضى من الشهر فنظر بهِ متفكراً وقال لست من اهل هذه المدينة

معاوية بن مروان وطحان

وقف معاوية بن مروان بباب طحان فنظر حماراً يدور وبرقبتهِ جرس فسالهُ عن علة تعليق الجرس برقبة الحمار فقال لهُ الطحان يا مولاي انا ادركني نعاسٌ ونمتُ ووقف الحمار فيسكت الجرس فاعلم ان الحمار واقف فاصيح بهِ فيمشي فقال لهُ ولربما وقف الحمار وحرك راسهُ فتسمع صوت الجرس فقط من دون ان يكون يمشي فاجابهُ ومن اين يكون لي حمار يكون عقلهُ نظير عقل جنابك يا سيدي فخجل معاوية وطلب الانصراف

ولد نبيه

حضر رجلٌ بولدهِ الى الخليل ابن احمد ليعلمهُ فقال لهُ الخليل يوماً وهو يمتحنهُ وفي يدهِ قدح زجاج يابني أصف هذه الزجاجة قال بمدح ام بذم اجابهُ بمدح قال تريك القذا ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال لهُ ذمها قال سريع كسرها بطيءٌ جبرها قال صف هذه النخلة واشار الى نخلة الدار قال بمدح ام بذم قال بمدح قال حلوٌ مجتناها باسق منتهاها نضر اعلاها قال ذمها قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى قال لهُ الخليل نحن يابني الى منك احوج من تعليمنا اياك

الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ٢٩ كانون الثاني جانيوري) ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نرى في اوائل سنة ١٨٧٦ ما يدل على استقبالها اكثر مما رايناه في اوائل السنة الماضية مما دل على الحوادث التي ذكرناها في الجملة الماضية فان الاحوال السياسية في الزمان المتاخر باتت محجوبة عنا بحجابات سميكة وما ذلك الا من نتائج وجود امور باطنية سياسية لا تدل الظواهر عليها وانتقال كفة السياسة الراجحة الى الجهة الشرقية الشمالية من اوربا قد جعل انقلابًا في المقاصد والغايات والاحوال وزاد اسباب الخوف عند الدول فزادت اسباب الهجوم والدفاع ومع التعقل لا تبدو حركة بشرية بدون مقاصد وللانسان غايتان عظيمتان في الدنيا وهما المدافعة عما اقتناه وملكه والاشتغال لتكثيره وتحسينه فالاستغناء عن شيء لا يحمل صاحبه على التسليم بخسارته برضاه وكثرة الموجود في يده لا تبدل الطمع بالقناعة والنادر كالعدم فالعارف بالاحوال الذي يدرك حقيقة الامور لا يبحث في عمل بشري ما لم يجعل تلك القواعد الاساسية ضابطًا لبحثه وسندًا لتخمينه حال كونه يبحث في اعمال الافراد كما يبحث في اعمال الامم والدول والقبائل والاقوام وحوادث اوربا الغربية تشهد بصحة ذلك ويا حبذا لو امكن ادراك مقاصد دول اوربا الغربية لان سرعة دوران دولاب الاشغال بواسطة سرعة اسباب الاتصالات وشدة تاثير السياسة في الاعمال تجعل الناس لا يكتفون بالتخمينات البعيدة العمومية التي لا تاتي بادلة مفصلة وقد اصابوا في ذلك على ان بلوغ المقصود من الامور الصعبة والاجراآت السياسية بطيئة جدًّا بالنسبة الى حالة الزمان وذلك من جرى الافتقار الى اركان بعض الدول الى البعض الاخر واعمالها كلها على السبر والتجاهل والتخمين قبل ابراز راي ربما كان مخالفًا على خط مستقيم لنواياها ومرغوباتها فشانها شان من يسير غربًا قاصدًا الشرق بالدوران حول العالم عوضًا عن ان يسير شرقًا ولذلك ترى في خطاب رجال السياسة وكتاباتهم امورًا مبهمة فلا يعولون على الابهام لاخفاء مقاصدهم فقط ولكن لانهم يجهلون مقاصد جيرانهم او حلفائهم واعدائهم ولذلك ترى الدول ملتزمة بان تجعل مساندها القوة برًّا وبحرًا لتجعل الخوف منها واسطة لنفوذ كلامها وهذا اعظم دليل على ان البواطن ليست بنظيفة ولاسيما في هذه السنة لان مبادرة المانيا الى زيادة الجيش اللاندستروم اي الجيش الذي فازت به ذلك الفوز العظيم يدل على انها تخاف من ان يلقى على عاتقها حمل حربي عظيم والنمسا وروسيا لا تنقطعان عن التاهب وكذلك سائر الدول وقد دخلنا هذه السنة بدخول تاهبات جديدة حتى ان انكلترا التي كانت مكتفية بقوتها البحرية امست تتاهب برًّا وتكثر الجنود والسلاح وبالتامل القليل في هذه الاحوال يتقرر في عقل المتامل امران مهمان وهما انه لبعض

الدول غايات لاتدركها الا بالاستناد الى قوة كافية والدول اخرى صوالح تمنعها عن ان تسمح لها بنوال مآربها فتناهب تمنعها منعًا اما او غير تام فالاول ظاهر والثاني ربما كان مشروطًا اي انهُ يزول المانع بشروط موافقة. والحصول على تلك الشروط لا بد من الاستناد الى القوة ولا ريب في ان الذين يطالعون هذا الكلام العام يتضجرون منهُ ويقولون الاحتياج انما هو الى ايضاح والصعوبة في ذلك لانهُ لا سبيل الى تحديد الازمان بالتخمين ولو اظهرت الحوادث الاستقبالية تخمينًا بنور التاريخ والظروف والاحوال وعدول الدول عن انفاذ امر بعد التصميم عليهِ والاستعداد لهُ ليس باقل من عدول الافراد في الاشغال الخصوصية ولذلك كثيرًا ما يذهب تعب الباحثين سدى والعدول لا يكون طبعًا الا عن اسباب تدعو المصالح اليها او عن موانع داخلية او خارجية ونظرًا ان اكثار الناس يعلمون بمطالعة الجرائد والكتابات الماضية السياسية والتاريخية غايات دول اوربا ولا سيما بعد سقوط الامبراطورية الفرنساوية ونكتفي بذكر اقسامها للاستغنا عن ذكرها بما عند الناس من المعلومات السياسية في هذا الزمان وهي ثلاثة الاول الطمع في الازدياد لاسباب اتفاقية وجغرافية وسياسية وتجارية والثاني المحافظة على الحالة الجارية بقطع الامل من زيادة التقدم والخوف ان يكون الانقلاب علة للخسران او الخراب والثالث المحافظة على الحالة الجارية للتمكن من التاهبات والاستعدادات اللازمة لئلا تسنح الفرص الموافقة على غير استعداد فتذهب سدى ولا بد من ان نرى كلاً من دول اوربا في احدى هذه الحالات الثلث فباختلاف الصوالح تختلف الغايات ومن الدول من لا يناسبها ان تساوي دولة اخرى لئلا يكون مركزها واسطة تزيد قوتها وقد دخلت سنة ١٨٧٦ ودول اوربا على تلك الحال فلا يتيسر لها ان تكون ذات سياسة واحدة فهذا الاختلاف في الصوالح مع التظاهر بالاتفاق او الاجتهاد بالمحافظة عليهِ من اسباب وقوع الريب في السياسة فلا نعلم هل يتيسر ثبوتهُ ولو عرضت امور مهمة او يزول بوقوع اسباب قاطعة لدوام الاتحاد بدون اتفاق الصوالح فاين صالح المجر من صالح روسيا واين صالح النمسا من صالح المانيا ومع ذلك نرى تلك الدول متفقة على المحافظة على السلام في اوربا والظاهر ان مصلحتها السلمية اهم من تلك في الحال فاجمعت على تفضيلها وهذا لا يكفينا لان المحافظة على السلام في اوربا لا تصون كل امة من التعب بدون حرب فان الاتفاق يجعل الكلام نافذًا اكثر مما يجعلهُ كذلك السيف مع الانشقاق اما الشرقيون فدخلوا هذه السنة كما دخلها اكثر اهل العالم بل كلهم بمشقات وضيق وكدر وفي سورية حملوا اليها اثار خسائر الوباء ومع انما نعلم ان علة فقر الشرق خروج الذهب منهُ وذهابهُ الى اوربا كانائض دين وثمن مصنوعات لا بد من ان نقول ان كساد بضاعة التجارة اي وقوف دولابها هو بالاشتراك مع اهالي اوربا وامركا وكذلك في مصر وليس السبب واحد في كل البلدان وقد اصبحت الدنيا كبلاد واحدة من جهة العلاقات المتنوعة فاجتماع اسباب كثيرة فيها اثر في كل بلاد منها فجاء بالتاخر الجاري في الاعمال والخسائر المالية فقلت الامنية فازداد الشعور بالضيق والحالة السياسية ليست على ثبات وتاثير ذلك عظيم في جميع الاعمال ولاسيما في الشرق واذا نظرنا الى العالم نظرًا اجماليًا نقول انهُ اذا راقت الاحوال وصفا الفلك بعد تعكرهِ او اذا اضطربت وتكدرت السياسة نرجح انهُ يكون لهذه السنة نهاية اوفق لاهلها من بدايتها اما نحن

فننتظر اصلاحات واهم الاصلاحات ما يصون
الفلاحة وحقوق التملك من كل الاسباب المضرة
لان بلادنا بلاد زراعية ولا سبيل الى اتقان
الصناعة فيها اتقانا مهما الا بعد اتقان الزراعة وقيام
عنصر حب الانشاآت الجديدة عند اصحاب الاموال
فالزراعة روح لنا واصر وكل اصلاح لا يتصل اليها
اتصالاً مهما لا يعود على البلاد بالمنافع العظيمة
ولا يرقي ثروتها ويوسع تجارتها ومن الموافق جدًّا
ترغيب اصحاب المال في ابتياع الاراضي وصيانتهم من
الدعاوي ولا سيما اذا اشتروا من الحكومة ورفع جميع
الاثقال التي لا تسمح بها الدولة العلية عن عاتق
الفلاح فيتحول ما بقي من الاموال الى الداخلية فتدب
روح جديدة في الزراعة فيرتفع شان البلاد وتزداد
ثروتها وبالراحة العمومية والامنية تاخذ الصناعة في
الدخول واذا جرى ماقد شاع انه سيجرى من ازدياد
الاموال الاميرية على المصنوعات الافرنجية يفتح باب
جديد للربح ولا سيما اذا لم تجرِ الزيادة دفعة واحدة
لان الصناعة ليست بموجودة في الحال لتعويض
الخسائر فاذا تاكد الناس زيادة الرسم يهتم بعضهم
بالصناعة فتنمو بازدياده وتكثر الارباح وعندنا
ان تحويل افكار الناس الى هذه الجهة تاتي بعظيم
فائدة فانهم لا يتركون الفرص تذهب سدى عند
سنوحها ولا نقطع الامل من تحسين حالة الفلاح ولو استمر
على ما هو عليه من الجهل والضعف المالي والتاخر الادبي
فان تقرير امنية التملك بحسب الاوامر العالية الجديدة
يجعل الفلاح جار القوي او فلاحه وذلك مما يسهل
اسباب اصلاح احواله والظروف الجارية ذات
وجهين احدهما موافق لابتياع الاملاك لتدني
اسعارها في الحال والاخر يبعد صاحب المال عنها
ويحمله على الاصطبار الى ان يتم تقرير الحال والمظنون
ان التيقظ يحمل الناس على ان يصبروا ولعل

الاصابة في قطع السبيل المتوسط فيبذل شي معجلاً
والشي الاخر موجلاً وقبل ان تتجه احوال اوروبا
السياسية الى جهة دون اخرى لا سبيل الى حمل
من كان المال عنده ليس بكثير فضلاً من خسارة
ولو كانت قليلة على ان يبذل شيئًا في هذا
السبيل اما اهالي اوربا وجرائدها فقد كثرت تخميناتها
وقد كثرت الاشاعات بالاستناد الى تلك الجرائد
في نفس الشرق على ان الظاهر انه ما من شيء يدل
على قرب وقوع تخميناتها فانها قد خرجت عن
سبل الصواب خلا اشهرها واعرفها فان ما ينسب
اليها خطاسببه عدم تمييز الناس بين الكتابات القطعية
والغير القطعية وبين اراء كتاب مراسليها وارائها
وبالجملة نقول ان جرائد اوربا قد اجمعت على انها
لا تقدر ان تعلم من الاستقبال ما هو كاف لازالة
المخاوف او اثباتها على ان المرجح عندنا انه ما من
خوف من امر عام ولا سيما بعد ان تقرر الامور قبل
الربيع واذا لم تتقرر في اوايل او اواسط نيسان او اواخره
يكون التخمين حينئذ اسهل وفي الحال الخوف في
الاشغال يضر كما يضر شدة الاستئمان

تقرير وزير النمسا

قالت جريدة التيمس ان القرار الذي وضعه
الكونت اندراسي وزير النمسا والمجر والعمل الاول
الرسمي الناتج عن اتحاد الامبراطوريات الثلث . فلا
بد من ان ينظر العالم اليه بالاهتمام الواجب بالنظر
الى سببه ومصدره . وفي السنين الثلث الماضية كنا
ندعى حينًا بعد حين بما ربما كان ناتجًا عن بعض
الافكار الى ملاحظة انشاء سطوة جديدة في اواسط
اوربا . وقد جاء الامبراطورون الثلثة بفرص مناسبة
لاظهار صداقتهم وركان بعضهم الى البعض الاخر
وتصميمهم على ان ينفذوا الامور بالاتفاق . ومنذ برهة

وتصريحات امبراطور روسيا ان هذا الاتفاق هو متصل بالاتحاد الذي قلب دولة الامبراطور نابوليون الاول . وقد اتحد على اظهار ذلك لاوربا اهل السياسة والمؤرخون والجرائد ولا بد من ان نقول ان الامبراطورين الثلاثة لا يقومون بشروع لا ياتي بنتيجة لان ذلك ينسب الى اختلافهم . ولا بد من مراعاة ذلك عند التامل في القرار الاصلاحي الذي قد شرعت النمسا في القيام به . ولا ريب في ان الامبراطورين ورجال سياستهم الحاذقين يعرفون التاثير الذي يكون لذلك القرار بعد مطل طويل . ومنذ الصيف هيجت ثورة في ولاية من ولايات الممالك العثمانية . وقد ظهر من النمسا في اثنائها ما دل على قلقها الناتج عن مرغوبات ومخاوف وعلى استعدادها لان تقوم بما يطالب اليها ان تقوم به مفضلة ذلك على استمرار ثورة عند حدودها . ولا يخفى ان روسيا اهتمت جدًّا بهذا الامر . واهتمت المانيا بالطبع بارادات حليفتيها مهتمتين به . واعلن ان الحكومات الثلاث شرعت في المخابرة وان نتيجتها تبلغ الى الدول الغربية لتكون مشروع تسوية واصلاح ذلك وقد سبق ما يحاكم على انه غير اعتيادي والظاهر ان المقصود الاهم منه اعلان اتحاد الامبراطورين الثلاث واظهار قيام دول جديدة لها النفوذ الاول في الاحوال الشرقية . ولم يتجاوزوا دائرة حقوقهم في ذلك فان دولتين منها تجاوران الممالك المحروسة كل المجاورة والثالثة صالح صحيح في تقرير حالة ثابتة في شرقي اوربا . وظهر للناس ان قرارهم يكون موافقًا للاحوال التي عرفوها ومؤثرا في غاياتهم كلها ونشبت اشاعات غريبة جدًّا عن تلك المخابرات . فانه مرت اسابيع وشهر بدون ظهور القرار . فشاعت اخبار كثيرة اهمها انه وقع خلاف عظيم بين روسيا والنمسا ثم قال الناس انه لا يصدر قرار فان الفرمان العالي اغنى عنه . وقد ظهر بطلان ذلك فان الدول الثلاث قد اتفقت وقررت نتيجة لاتفاقها وبلغته الى الدول الغربية طالبة اليها الموافقة عليه . وفي هذه الظروف لا يخطر لنا ببال انها قد وضعت قرارًا غير نافع حال كونها عارفة بانه لا يجدي نفعًا . واذا صح ما توهمه البعض من ان حسد الدول الثلاث وغاياتها حذف جوهر القرار فماذا يا ترى يحملها على نشره . اما كانت قادرة على ان تمتنع عن القيام بشيء او ما سنحت لهن الفرصة بذلك بواسطة الفرمان العالي . ومن المؤكد ان الدول المشار اليها لا تعلق تصميمها على المخابرة وتبلغ الدول الغربية نتيجتها بدون ان تتفق على الامور الاساسية . انتهى

هذا وقد كثرت الاشاعات هنا اي في سورية وعلى الخصوص في بيروت عما يتضمنه ذلك القرار الذي قد ثبت ان فرنسا قبلت به وقد دخلت البلاد بواسطة الجرائد الاوربية اخبار مختلفة بعيدة عن الصواب وعند كتابة هذه الجملة كان القرار لا يزال مجهولاً فللراحة بال الاهالي قد وجدنا لزومًا لنشر جملة ظهرت في التيمس نقلاً عن جرائد فرنسا النصف الرسمية وهذه ترجمتها

ان جريدة التيمس قد نشرت رسالة برقية واردة اليها من باريز مآلها ان حكومة فرنسا قد اخبرت النمسا انها قبلت كل القبول بقرار الكونت اندراسي فهذا الخبر هو سابق لحدوثه فعلاً . فان المخابرات السياسية المتعلقة بقرار الكونت اندراسي يجري اهمها في الاستانة العلية . وفضلاً عن ذلك نقول ان قرار الكونت اندراسي لا يتعلق الا بالولايات الثائرة ولا يذكر مناظرة سفراء الدول الست في الاستانة على انفاذ الاصلاحات ولم يقرر الكونت اندراسي في الحال شيئًا محدودًا عن المناظرة على انفاذ الاصلاحات . انتهى

وبعد ذلك نشر في الجريدة الرسمية ان فرنسا

قبلت بذلك واعلمت النمسا فالمقصود من نشرتلك الترجمة عن جرائد نصف رسمية فرنساوية اشهار ثلثة أمور وهي ان المخابرة السياسية المتعلقة بقرار الكونت اندراسي وزير النمسا تجري في الاستانة العلية وان ذلك القرار متعلق بالاماكن الثائرة فقط وانه ليس في القرار المذكور شي عن مناظرة السفرا على انفاذه . وذلك خلافاً للاشاعات التي نسمع بها ومن الواجب ان نقول ان الدول تقيم المخابرة في الاستانة العلية بمخابرة الباب العالي الذي يكون جريان هذه الامور بعد الحصول على قبوله لها بواسطة المخابرات في الاستانة

الثورة

قد ذكرنا في الجنة بالاختصار ملخص خبر فوز حضرة صاحب الدولة راوف باشا بايصال الزاد الى نكسك او نكشخ ومنازل الحراس في مضيق دوكا الحصين وسمعنا البعض يكذبون بالاستناد الى جرائد اجنبية ما قررناهُ بهذا الشان مع اننا طالما اخبرنا قرا جرائدنا اننا نخبرهم بالحوادث بالاختصار في الجنة ليقفوا على الحقيقة مع قطع النظر عن افكار كتاب الجرائد التي تختلف باختلاف الاراء والاغراض وقد نشرنا في الجنة اخبار كل المعارك التي جرت بالاختصار بحسب الاعلانات الرسمية او ادعاءات العصاة ولاظهار صدق ما اوردناهُ عن المعارك التي جرت عند ايصال الزاد الى نكسك قد خالفنا القاعدة ونشرنا التفصيلات الاتية وهي ترجمة رسالة بعث بها مكاتب التيمس النمساوي الى تلك الجريدة وهي

ان النصرخدم الجنود الشاهانية في المرسك في اواخر سنة ١٨٧٥ فان حملة راوف باشا المتعلقة بايصال الزاد الى نكسك وبيوت الحراس الواقعة في مضيق دوكا الحصين قد صادفت فوزاً تاماً . وكانت حملة ذات حركات عظيمة مركبة صادرة من تراببه وبلك وبلانا وغاكو واقامت بها كل الجنود التي يتيسر انتقالها في تلك الجهات . وقد عدلم الناس بعشرين فرقة (طابوراً) مجموعهم تسعة الاف نفس . وراوف باشا نفسهُ سار في اثنتي عشرة فرقة (طابوراً) من ترابنيه وكانت الفرق الخارجة من الجهات الاخرى تنضم اليه شيئاً فشيئاً . وكان مع الجيش ١٢٠٠ حيوان للاحمال حاملة الزاد اللازم للذين امسوا منقطعين عن المرسك بواسطة مضيق دوكا الصعب . اما العصاة فكانوا ينتظرون تلك الحملة منذ برهة ليست بطويلة فاستعدوا لها في كرستك وبلانا وهما مكانان واقعان عند مدخل المضيق الذي طالما انتشبت الحروب في اثناء محاولة المرور فيهِ . وجرى في اثناء هذه الحركات ماطالما يجري في الحركات المركبة ولا سيما اذا اقيم بها في الشتاء فان فرقاً كبيرة لم تنضم الى الجيش في الزمان المعين فحمل العثمانيون بقصد المرور فيهِ فردوا حتى ان قوماً من العصاة تمكنوا من الدخول الى قرية بلاد العثمانية واحرقوا بيوتاً وسلبوا افراساً وماشية . وفي اثناء ذلك وصلت الفرق المتاخرة وفي اليوم الثاني حمل راوف باشا بجيشهِ على المضيق وفاز بالمرور فيهِ وفي اثناء مسيرهِ ادخل زاداً الى بيوت الحراس الموجودة في المضيق وسار الى نكسك واتاها بالزاد اللازم

اما العصاة فيدعون بانهم كيسوا فانهم لم يكونوا ينتظرون تجديد الحملة بعد الرجوع عن المضيق في المرة الاولى الابعد برهة وان تاكيدهم ذلك حملهم على ان يتفرقوا حتى ان بعضهم كان قد ابتعد عنهُ اميالاً حال كون راوف باشا كان قد شرع في المرور فلا يتيسر ردهُ بجمع الرجال . فهذا يستغني التامل على انهُ لا يبين كيفية رجوع راوف باشا قاطعاً ذلك

المضيق بعد ايصال الزاد الى المكان المذكور بدون ان يعارضه العصاة لانهم كانوا قد تمكنوا من اخذ ما كان الكافي ليجتمعوا ويمنعوه عن الرجوع صد موخرته · وقد اضطرب معسكر العصاة واي اضطراب من جرى ذلك وتذمر الرجال ولا سيما لانهم كانوا قد احتملوا خسائر كثيرة في اليوم الاول · وعوضاً عن ان ينسبوا نجاح الجنود الشاهانية الى التدبير والعدد نسبوه الى اهمال القائد تزو باولوفتش العاصي · وظهر منهم هذه المرة ما كان يظهر في مرات اخرى عند الانكسار فانهم كانوا يصرخون قائلين لقد خانونا اي ان قوادهم قد خانوهم مع ان باولوفتش قد اظهر من الغيرة عليهم منذ البداية ما لم يظهره احد غيره · فمهما كانت الاسباب قد انتفعت الجنود العثمانية جداً مادياً وادبياً · والزاد الذي ادخل الى المكان المذكور كاف لنكشيك وبيوت الحراس المحصورة ولا ينفذ في اشهر فلا خوف من ان تلتزم الجنود العثمانية الموجودة فيها ان تسلم من جرى الجوع للعصاة الذين يحصرونها بعد ان كانت قد تقرر في عقول العصاة انهم سيستلمون تلك الاماكن بعد اسابيع قليلة · فهذه الحركة والهمة والفوز تظهر بان ما نسمعه عن سوء حالة الجنود العثمانية ليس بحسب الواقع ولا بد من ان يكون نصرهم واسطة تبين للعصاة ان قوتهم ليست بالفعل كتعديلهم لها

اما ايطاليا فهي الدولة الاولى التي قبلت حالاً بما قرره وزير النمسا وكذلك فرنسا قبلته قبولاً حسناً على انها لم تبلغ ذلك رسمياً وانكلترا قد طلبت بضعة ايام للتامل ·

فرنسا

قد نشرت جريدة الجورنال ازفسيال الفرنساوية الرسمية اعلاناً اصدره المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية وهذه ترجمته

من الجمهورية الفرنساوية · ايها الفرنساويون · هذه هي المرة الاولى التي طلب اليكم بان تقوموا بانتخابات عمومية منذ خمس سنوات · ومنذ خمس سنين كنتم في احتياج الى السلام والراحة · فحصلتم عليها بثمن كثير جداً وانتم في ويلات شديدة · واليوم لا تزالون في احتياج الى الراحة والسلام · فاعضاء مجلس الشيوخ (سنا) والنواب الذين تنتخبونهم يكونون ملزومين هم ورئيس الجمهورية بان يفرغوا الجهد في سبيل المحافظة عليها · ومن واجباتنا ايضاً ان ننفذ بخلوص النظامات الاساسية · ولا يحق لاحد غيري ان يطلب تغييرها وذلك الى سنة ١٨٨٠ فالراحة لازمة لبلادنا بعد ان تعبت في ما وقعت فيه من الاضطرابات والشقاقات والمصائب · وعندي انه لا ينبغي ان تتغير نظاماتها قبل ان يشتغل فيها بامانة وصداقة · على انه لا يتيسر الشغل فيها بحسب احتياجات سلام فرنسا بدون السياسة المحافظة الحرة فعلاً التي طالما اجتهدت في ان اجعل لها النفوذ فلذلك قصدها استند الى اتحاد الرجال الذين يفضلون الدفاع عن نظام الهيئة الاجتماعية واحترام القوانين وحب الوطن على الاغراض التحزبية والامال والتعهدات المتعلقة بها · فادعوهم جميعاً الى ان ينضموا الى حكومتي ولا بد من ان تصان الحقوق المقدسة التي تبقى وان تقلبت الحكومة والصوالح القانونية التي يفرض على كل حكومة ان تحميها وذلك بواسطة سطوة قوية متمتعة بالاحترام · ومن الواجب اخذ سلاح الذين ربما كانوا يكدرون الراحة في الحال وتضعيف عزم الذين يتهددونها بالحال في الاستقبال بتعاليم مضادة لنظام الهيئة الاجتماعية والاعلانات ثورة · وفرنسا تعلم انني لم اطلب السطوة التي سلمتني اياها ولا رغبت فيها على انه من الواجب ان تعلم انني ساقوم فيها بدون ضعف · واطلب عون الله تعالى للقيام بالمامورية التي

منلمت اني وثق الامل بالحصول على عضد الامة (الامضة) المرشال دي مكماهون . دوق دي ماجنت
رئيس الجمهورية الفرنساوية
بوفي نائب رئيس مجلس الشورى وناظر الداخلية

مصر

ان الكثيرين الذين في ايديهم اوراق مالية مصرية في سورية يسرون بمطالعة الرسالة الاتية ترجمتها التي نشرتها جريدة التيمس الواردة اخيرا في بريد برندزي التي تظهر حقيقة الاسباب التي سببت هبوط اسعار قراطيس مصر المالية وهذه هي الترجمة المذكورة

في الاسبوع الماضي شاعت اخبار كثيرة في الاسكندرية غير موافقة عن موسيو كيف ومأموريته حتى قيل انه استعفى من مأموريته بسبب خلاف واقع بينه وبين الحضرة الخديوية السنية . فالاشاعات التي لا تضبطها قوائد حرة لا يعتد بها ولذلك لم اذكرها في تحريري الاخير . وقد كثرت تلك الاشاعات حتى اثرت في المالية المصرية في اسواق اسكندرية المالية وقد وردت رسالة برقية من شركة روتر وفيها ان ذلك قد وصل الى انكلترا وقد راى مستر روجرز وكيل الحضرة الخديوية في لوندرا وجوبا لتكذيبها وقد اصاب بما قال من انه لا صحة لها . فانه لم يقع نزاع بين الجناب الخديوي ومستر كايف . غير انه لا يرى دخان بدون ان يكون صادرا عن نار فانه لا ريب في وقوع صعوبة ليس من جرى تمنع الحضرة الخديوية عن تقديم الافادات اللازمة ولكن من جرى ترك حكومة انكلترا توضيح تحديد المقصود من تلك المأمورية قبل وصولها . اما الان فلم يبق شيء من تلك الصعوبة . وقد شرع مستر كايف واعوانه في ان يشتغلوا بجد وكد والظاهر من كل الادلة الحاضرة ان اتعابهم ستأتي بنتائج مرضية . ومن اصح البراهين التي تبين ان الجناب الخديوي المعظم ينتظر المساعدة من انكلترا استمراره على ان يطالب بالحاح ارسال رجلين اخرين من نظارة مالية انكلترا ليسعفاه في تنظيم احوال المالية . لان موسيو كايف لا يقدر ان يقوم بالمساعدة الدائمة المطلوبة لانه مامور مخصوص ولكنه سيشور بماذا ينبغي ان يقام به ويترك انفاذ مشورته للذين يبقون . وسيزداد اركان الجمهور اذا سلمت ادارات مالية في نظارة مصر المالية الى رجلين عارفين بالاحوال من الانكليز

ذكر في روضة الاخبار

نشر بالجورنال الفرنساوي المنشور بثغر الاسكندرية باسم (لوفارد الكسندري) بتاريخ يوم الثلثا الماضي ١١ شهر يناير سنة ١٨٧٦ (١٤ ذي الحجة الحاضر) بناء على ما ورد اليه من طرف مراسليه بمينا مصوع من الاخباريات الخصوصية ما نص ترجمته بعد باللغة العربية

قد كنا اخبرنا في بعض اعداد جريدتنا هذه السابقة بناء على ما ورد الينا من طرف مراسلنا بمينا مصوع انه خلافا لما كان قد شاع في هذه الايام الاخيرة من الاقاويل المتداولة بين الناس لم تقع ملاقاة حربية بين الجنود المصرية والحبشية لان الامر الصادر من لدن الحكومة المصرية العليا للجنود المصريين المعسكرين الان بضواحي مدينة مصوع ومن اللزوم ان يكونوا هم البادئين بالهجوم على معسكر الملك كاسه يقتضي ان لا يشرعوا في السير المتوجه الى محل مأموريتهم الا من بعد تمام ايام عيد الاضحية وطبقا لما ذكرناه انفا ها هو قد ورد الينا الخبر من طرف مراسلنا بمينا مصوع في يوم تاريخه مضمونه ان الجنود المصرية المعسكرة بضواحي مدينة مصوع قد اخذت في السير

في صبيحة يوم الاثنين امس تاريخهِ متوجهة الى داخل بلاد الحبشة

وفي الجرنال المذكور ايضاً ما ملخصهُ

انهُ في صبيحة يوم تاريخهِ قام من ثغر الاسكندرية سعادة احمد طلعة باشا كاتب سر الحضرة الخديوية متوجهاً الى الاستانة العلية على الباخرة المسماة باسم (الفيوم) لقصد اداءِ واجب مامورية خصوصية احيلت لعهدة حضرتهِ من لدن الحضرة الخديوية فيما يتعلق بمصلحة عائلة المرحوم مصطفى فاضل باشا اخي الذات الداورية

خطاب امبراطور المانيا

قد نشرنا في الجنة ملخص الخطاب الذي خطبهُ حضرة امبراطور المانيا في اليوم الاول من السنة الجارية حين قابل القواد الذين جاؤوا ليهنئوهُ بدخول العيد وناب عنهم بذلك الفلد مارشال فون رانجل فاجاب الامبراطور بخطاب وهذه هي ترجمتهُ

انني اشكرك بالكلام الذي بلغتني اياهُ بالاصالة عن نفسك وبالوكالة عن جميع القواد الحاضرين هنا للقيام بتهاني السنة الجديدة وارى في ذلك تجديد تاكيد عواطف طالما اتيتم بالبرهان عليها بواسطة اعمالكم . فيا ايها الفلد مارشال العزيز انك تمنيت لي طول البقاء ولذلك حرضتني على ان اقتدي بك فاذا وهبني الله سبحانهُ وتعالى ما تمنيتهُ لي وحفظني متمتعاً بالصحة والقوة لا انتظر وقوعي في كلال يعوق قيامي بواجباتي . هذا وانني افتخر بما اكدتموهُ من انكم ستعضدونني في الاستقبال كما عضدتموني في الماضي

اوربا

قالت جريدة التيمس ان السنة الجديدة قد دخلت والاواسط اوربا في راحة تامة حتى انهُ لو امكن قطع النظر عن بعض الحوادث الشرقية لظهر لنا ان اوربا في سلام تام . فاننا لا نرى رسالات مقلقة صادرة من برلين ولا من مدريد ولا من اربزوفض مجلس نواب فرنسا رفضاً نهائياً ختام حوادث مهيجة . وقد قال حضرة امبراطور المانيا مجاوباً قوادهُ على تهانيهم انهُ اذا عاش قدر الفلد مارشال رانجل الذي اقام بالنيابة عن القواد بتبليغ تلك التهاني يملق املهُ بالقيام بما تدعوهُ واجباتهُ الى القيام بهِ . ولا ريب في ذلك ولا سيما اذا كان من الامور المتعلقة بالجيش وبالنظر الى بعض امور لا بد من ان يكون ذلك من اهم الاشغال في المانيا مدة ليست بقصيرة . وعادات العائلة الهوهنزلرية والامرا البروسيان ما يضمن عدم وقوع اهمال في ذلك الباب على انهُ ليس بوكد بان الاهتمام بواجبات السلام يكون قدر الاهتمام بها . والمانيا في احتياج الى امور كثيرة لتساوي امماً اصغر منها واقل تقدماً في متعلقات الادارة المحلية . اما ما اظهرهُ حضرة ملك اسبانيا في افتتاح السنة الجديدة فهو مرض ولا نظن ان رسالة ملكية تكون اوفق منها في بلاد ظروفها كظروف اسبانيا وقد تقرر ان يصير جمع المجلس العالي و ٢٠ كانون الثاني (جانيوري) قد عين لانتخاب النواب . وربما كان يحق لنا ان نومل بانهُ سيسعف الحكومة في قطع اسباب المناظرات القصيرة والمغايرات واسباب الحسد الشخصي فان هذه هي وسائط اطالة زمان الحرب الكارلوسية ولسوء الحظ قد صدر اعلان ملكي اخر يبين ان ما يتمتع من اسبانيا براحة السلام لا يزال بعيداً عن الانحاد فانهُ قد تقرر الحاق قصاص مخصوص بالجرائد التي تطعن بالملك او العائلة المالكة او نظام الحكومة الاساسي . واذا قلنا ان اسبانيا فازت باخماد نيران الثورة الكارلوسية يبقى فيها الجمهوريون واحزاب الدول الكثيرة التي قامت فيها الالفاظ الشقاق الداخلي

وصدر ذلك اصدقا الملك الفونسو والملكة ايزابلا ولا سيما اولئك القواد السياسيون الذين فازوا بالسطوة في حروب اهلية طويلة ولا يرون في السلام اسباب الامتياز

اما باريز فلم يصدر منها اعلان سياسي فان المارشال مكماهون تخلص بحسن الحظ من ذلك الطمع الذي كان يجعل الامبراطور نابوليون الثالث يخصص بالاعتناء اليوم الاول من السنة لاظهار شيء كثيرًا ما كان ذا اهمية ليبلغهُ لسفرا الدول عند مقابلتهم في ذلك اليوم . وقد اصاب رئيس جمهورية فرنسا بمحافظتهِ على الصمت السياسي لانهُ لا يقال ان لفرنسا سياسة اجنبية في الحال فانها اخذة في الرجوع شيئًا فشيئًا الى ما كان لها من السطوة والنفوذ قبل الحرب الاخيرة . ولو تكلم المرشال لتكلم عن مجلس نواب فرنسا لانهُ يكاد يكون غير موجود . وقد زال من الدنيا بعد ان عاش عيشة مهيّجة مقلقة وزال بهدوء فلم تظهر اهمية لزوالهِ . مع انهُ بالفعل مهم جدًّا . وربما كان لا يحق لهُ ان يحسب من المجالس المالية التي نظمت اعظم الثورات السياسية لانهُ لم يأتِ بخراب كافٍ لذلك ولا بعمران عظيم . فان عناصرهُ كانت منشقة فلم يتيسر لهُ ان يترك في تاريخ العالم اثرًا كالاثر الذي تركتهُ مجالس اخرى فرنساوية . وكان انشقاقهُ مرافقًا بالريب فانهُ كثيرًا ما كان يبيت لا يعلم ماذا يناسب حالهُ . وكثيرًا ما خافت الاحزاب المتناظرة من ان تبين اراءها بوضوح واختاروا بلوغ مقاصدهم باجراآت لا تدل ظواهرها عليها حتى ان اضدادهم السياسيون سموها مؤامرات . ومن اجزائهِ من اتهم بالظاهر بالاعتدال رياءً ليخدع الامة ويقوم بكمون اخر بوسائط ظواهرها سلمية . وبالجملة نقول ان كلًّا من حزبين في مجلس النواب قد اجهد نفسهُ في سبيل سبق الحزب الاخر . وعدم فوز الملكيين ليس هو نتيجة تقصيرات احزابها في المجلس او جهلهم بان المحاربات التحزبية لم تجرِ في مكان بحذق يفوق الحذق الذي اجريت بهِ في فرنسا . ولا نعدل اذا لمنا مجلس النواب لاتكالهِ على التصدمات السياسية اكثر من اتكالهِ على المحاربات الظاهرة لانهُ كان يشخص انشقاقات الامة . وظهر بهِ تلك الاختلافات والتحزبات والمناظرة الكثيرة التي كانت موجودة في الامبراطورية ومغطاة بسطح ظاهرهُ سكينة وفي السنين التي ظهر الاتحاد في فرنسا لان الشقاق كان ممنوعًا عن التظاهر والتشكي غير مسموح بظهورهِ كان الملكيون الاورليانيون والجمهوريون يستعدون للخلاص . ولم يكونوا يرضون بان يتفقوا مع الامبراطوريين ولا ان يتفق بعضهم مع البعض الاخر . وكانت قواعدهم ذات ضبط ولما سقطت الامبراطورية تركت احزابًا متحاربة . حال كون كل منها اقلية نشيطة تطمع في الحصول على مطلوبها . وكان اكثر الاهالي مستعدين لان يطيعوا الحزب الذي يظهر من القوة ما يزيد عن قوة الاحزاب الاخرى ويؤسس حكومة قوية ثابتة . ولذلك اخذت الاحزاب في ان تتناظر في طلب القبض على ازمة الامور فانهُ تقرر عند كل حزب انهُ اذا فاز ترتضي الامة بهِ . حتى ان الملكيين الغير المعتدلين تقرر في عقولهم ان الامة تبادر بسرور الى ملكها القانوني عندما ترى منافع ملكيتهِ وثبوتها . وكان مجلس النواب يعامل الامة كانها غضار يمكن صنعهُ اناءً بحسب المرغوب فيهِ فقطع النواب النظر عن ميل منتخبيهم قطعًا لا يتجاسر ان يقوم بهِ احد في بلادنا . اما الاجتهادات الكثيرة التي صرفت في سبيل ضم الملكيين الغير المعتدلين الى المعتدلين وفي ارجاع الكونت دي شامبور وعنادهُ الناتج عن ثبات عظيم ووقوع الابتعاد بين حزبي الملكية وازدياد قوة الامبراطوريين وتقرير الجمهورية تقريرًا نظاميًا

بآراء رجال يكرهونها من اغرب الحوادث التاريخية التي تتعلق بمجالس النواب حتى بمجالس نواب فرنسا

وما من شيء يختلف عن مجالس النواب التي قلبت الملكية الادبية لانشا الجمهورية كهذه المجالس فانها علمت ماذا ينبغي ان تفعل واقامت به بثبات وعزم مخيف وخيب امال اولئك المتعصبين بالسياسة اذا ثبتت الجمهورية فانها اقيمت بآراء مجلس نواب من مقاصده ترجيع الملكية غير انه لم يقدر على ذلك . وقد خطب الدوق داودفري باسكيه خطابا وداعيا وقال ان شيئا واحدا تغلب على كل امالهم وتقربراتهم وهو حب الوطن . غير ان من الناس من يرى غير ذلك ويقول ان حب الوطن ليس هو الذي حمل الملكيين الغير المعتدلين والملكيين الاورليانيين او المعتدلين على ان يقيموا حكومة لم يحبوا هيئتها ولكن اختلافهم هو سبب ذلك فانهم لم يتفقوا على هيئة الحكومة . ومع ذلك ربما كان يحق لمجلس نواب فرنسا بان يكون له مركز اعظم من مراكز جميع مجالس نواب تلك البلاد بعد الثورة . فان عشرين سنة من ادارة ظالمة وبضعة اشهر انقضت بحرب عظيمة جعلت مجلس نواب فرنسا مشغلا بصعوبات لا يقدر الانكليز ان يدركها بالاختبار . وبالجملة نقول انه قد قام بواجباته حق القيام . فانه التزم بعقد الصلح وبدفع غرامة عظيمة للفاتح . ولا بد من ان يشترك مجلس النواب مع موسيو تيرس بالمدح من جرى القيام بدفع مبلغ لم تدفع امة غرامة قدره وذلك في زمان قصير حتى ان الذي يسمع به يصعب عليه تصديق امكانية القيام بذلك . والتزم بان يسعفه في اخماد نيران ثورة اهلية لو فازت لامست فرنسا خاضعة لاوباشها . والتزم بان ينظم الجيش وقد ظهر فيه ما يدل على نفوذ بعض ذلك النظام بنشاط الضباط وانتظام الجنود

والتزم ذلك المجلس بان يحمل الامة اموالا اميرية لم تحملها امة في زمان السلام . على ان اهم اشغاله هو انشاء حكومة قادرة ان تخلص فرنسا من الظلم والثورات . ولم يظهر ذلك الى الان . فاذا كانت قد فازت به ينبغي ان ينسى الفرنساويون اضطرابات مجلس النواب . لا بل من الواجب ان تنسى كل شيء فانها لا تخسر اذا دفعت مها دفعت لتنجو من الثورات والحكومة العسكرية ولذلك نقول ان الاتراس واللوبين والخمسة مليارات ليست بكثيرة اذا فازت بالحكومة الموافقة التي ترغب فيها للفوز بمصلحتها . غير انه لا يصيب من يبني امالا كهذه الامال ما دامت فرنسا في احتياج الى عناصر الاتحاد الوطني الاساسية . فاذا طال زمان النظام الجاري او قصر يلزم ان نتذكر مجلس النواب لانه قد حوى قسما عظيما من احذق اهالي فرنسا من اشهر الكتاب والحكما والعارفين بالقوانين والنظامات ورجال السياسة . اما الكتابات فقد لحق ضرر بها لان حوادث مجلس النواب في فرساليا تشغل اهل المعارف غير انه لو كان ذلك هنا الخطر لم يبال ان يخرجوا من مكاتبهم ويتركوا تاليفاتهم ليشتغلوا بمجلس العموم . ولم يات المجلس الفرنساوي باقتدار سياسي نافذ . وموسيو تيرس ليس له مثيل في اعماله على انه من اهل قرن اخر ولا يقدر ان يخدم غير ايام قليلة . اما تدبيرات الدوق دي بروليي السياسية فقد ظهر فيها فشل مكرر . ومن الذين لا يزالون في الشبوبية موسيو كامبتا وحده هو الذي يظهر منه ما يدل على انه ذو اقتدار اولي . وعند سائر النواب علوم كثيرة وتهذيب وضبط وفصاحة وما من مجلس نواب في العالم اغنى في ذلك من مجلس نواب فرنسا غير ان فرنسا تحتاج الى رؤساء عظام ولم يات بهم المجلس الذي قد بات في خبر كان

المالية

ان الجملة الاتية مترجمة عن جريدة الفيننشال الانكليزية اي الجريدة المالية وفيها حوادث سنة ١٨٧٥ المالية وهي مهمة ومطالعتها كلها مفيدة لكل من يتعاطى الاشتغال وتظهر بتاريخ الماضي ما ربما كان ينتظر في الاستقبال

اننا اذا نظرنا الى ما جرى من الحوادث المالية والتجارية في السنة الماضية نرى انها تبين ان اصحاب المالية والتجارة قد راوا لزوماً عظيماً للتيقظ والتاني . ونرى ايضاً اثباتاً للناموس العام ان المال يميل الى الاتصال الى درجة تفوق درجة استخدامه بامان اي ان المال يبيت اكثر من اسباب الانتفاع به باستئمان . وفضلاً عن ذلك قد قلت اسباب استخدامه بالمخاطرات المالية والتجارية التي حدثت في تلك السنة . اما اشغالنا المالية في بلادنا (اي انكلترا) فاحوالها جيدة خلا اعمال ضيقة الدائرة متعلقة بفحم الحجر والحديد . وقراطيس الحكومة المالية والقراطيس الاخرى المتعلقة بالحكومة قد تقدمت قليلاً ووصلت الى درجة عالية بالنظر الى دخلها السنوي . وتقرير نظام دفع شيء في اوقات معينة من اصل الدين قد اثر بعض التاثير وفي الحال تاثيره قليل غير ان مشترى القراطيس المالية في لازمنة طويلة وبعد تسع سنوات يستحق بعض المعينات فيرتفع سعر القراطيس . وفي هذه السنة قد ازدادت قروض المستعمرات الانكليزية ومع ذلك قد ارتفعت اسعار قراطيسها المالية حتى زادت اسعارها عن الثمن الاصلي ويمكن ان تتعدى بذلك السعر . وقد ظهر فعلاً ان الامنية المالية في مستعمراتنا اخذة في الوصول الى درجة ما من درجة اعلى منها خلا قراطيس الحكومة المركزية

اما اسهم الطرق الحديدة فهي اهم اعمال اسواقنا المالية والذين لهم اموال فيها اجمالاً قد استخبوا في السنة الماضية ما يحملهم على ان يهنئوا انفسهم بالنجاح والظاهر ان اختبارات السنة السابقة قد غيرت الاراء القلية التي قررت في عقول الانكليز ان ٥ في المائة في القراطيس الداخلية من حقوق كل من يشتري القراطيس من الانكليز . فانه قد ظهر بهذه السنة بوضوح انه لا يتيسر الان الحصول على ذلك الفائض وان كانت الاوراق من اوراق طرق حديدية اعتيادية ما لم تكن احوالها تبين ان مستقبلها ليس بسليم العاقبة . ومما تقرر في عقول الناس من ميل حصصهم الى الارتفاع قد زاد اسعار قراطيس الطرق الحديدية وقد ارتفع بعضها ارتفاعاً غير معتدل بسبب كثرة اشغالها في زمان بردت فيه الاعمال . ولا يتيسر الحصول على اوراق لها فائض يزيد عن الاربعة في المائة الا بعد اتعاب كثيرة . وهذا خلاف ما كان يجري منذ سنة مع ان الناس كانوا يظنون ان اسعارها كانت مرتفعة

اما الاسواق الاجنبية فالاحوال فيها اخفا لنتيجتا لاحوال اسواقنا الانكليزية وقد جر الزمان مصيبة فوق مصيبة والقاها على الذين في ايديهم قراطيس مالية كتلك القراطيس . وفي بداية السنة ظهر عجز دول عن القيام بدفع المستحق . ولم تكن قليلة غير ان اهميتها ربما كانت دون الاهمية التي توهمها بعض اصحاب الاشغال المالية . واستحسن مجلس انكلترا العالي ان يبحث في اصل بعض قروض عقدت باسم دول مجهولة الاحوال في امركا الجنوبية ونتج عن ذلك تعيين عمدة السار هنري جيمس الباحثة المشهورة . وظهرت بواسطتها امور اجفل الناس بها ولاسيما الذين يجهلون الامور ويصدقون ما يسمعون بسرعة حتى انهم حملوا خسائر عادت بالنفع على الذين اصدروا تلك القروض . ونتج عن ذلك هبوط عظيم في قراطيس تلك الدول . واخذ الناس في ان يتجنبوا

بعضهم البعض الاخر ووقوع خسارة عظيمة عليهم عادت بالفائدة على اصحاب تلك الاشغال لانهم امسوا لا يسرفون اموالهم في سبيل قروض دول مجهولة الاحوال وفي اثناء ذلك انتشر خبر لم يكن منتظرًا . فانه اضرمت نار فتنة في الهرسك كالفتن التي طالما استظهرت عليها الدولة العلية . ولم يهتم الناس بها عظيم اهتمام في الدوائر المالية . وفي اواخر تشرين الاول (اوكتوبر) اخذت تشيع الاخبار المتعلقة بظهور عجز مالي . على ان ذلك كان كسائر الاشاعات التي كانت تشيع عند حلول استحقاقات ولذلك لم تؤثر عظيم تأثير في أسواق المالية . وكان الناس يقولون انه ربما كانت الثورة قوية وامرها لا ينقضي ببرهة قصيرة على ان الدولة العلية طالما دفعت الاستحقاقات فلا بد من ان تدفعها هذه المرة كما دفعتها قبلاً . على انه ظهر بغتة اعلان رسمي مآله ان الباب العالي لا يدفع غير نصف الفائض المستحق ويصدر بالنصف المؤجل اوراق مالية ذات فائض ٥ في المائة تدفع عندما يتيسر دفعها ولا يلزم ان نعيد ذكر هذه الحوادث لانها قريبة . ولسوء الحظ لم يتفق كل اصحاب القراطيس العثمانية على امر ليطلبوه ونتج عن ذلك الاضطراب الحالي

ولم تتم مصائب الذين لهم اموال في قراطيس اجنبية فان الاتفاق المعقود مع محل دريفوز لقيام قروض بيرو انتهى في تموز (جوليه) الماضي وبعد ذلك بزمان قصير اخذت الاشاعات الكثيرة المتناقضة في ان تشيع وهي متعلقة بالدفع في المستقبل وفي نهاية الامر بعد ان شاع ما حمل الناس على ان يعلقوا املهم بتجديد ذلك الاتفاق بلغ القوم انقطاع المخابرات بهذا الشان وان استحقاقات كانون الثاني (جانيوري) لا تدفع ولذلك لا نتردد عن ان نضم دولة بيرو الى الدول التي لم تدفع المستحق عليها سنة ١٨٧٥ . ولا ينبغي ان نشغل انفسنا في ذكر ملايين اروكواي بذكر مئات ملايين الدولة العلية ومن ومع ذلك لا بد من ان يكون لها حساب

وهكذا نرى ان اصحاب القراطيس المالية الاجنبية لم يصادفوا نجاحًا في السنة الماضية خلا اصحاب قراطيس مالية الولايات المتحدة الامركانية . فان حكومتها اقامت بدفع كل استحقاقاتها باوقاتها ودفعت قسمًا من اصل الدين مع ان التجارة فيها باتت في تاخر منذ زمان طويل ولم يظهر ما يدل على زوال تاخرها الا منذ برهة قصيرة . وا ظنون انها تقدر ان تحصل على قروض فائضها ٤ في المائة او ٤ فنظرًا مع نجاح الحكومة المالي ظهر نجاح اكثر اسهم الطرق الحديدية

اما التجار فقليل منهم يقدر ان يرى بارتضاء ميزانية سنة ١٨٧٥ . فان هبوط الاسعار المالية في السنين السابقة قد جاءت بتاثيراتها سنة ١٨٧٥ ونتج عن ذلك افلاس عظيم مهم . وتجارتنا الصادرة قد قلت لانه لا توجد اموال للتشغيل في الخارج لان البلدان الاجنبية امست لا تقدر ان تستخدم الكميات الوافرة التي بعثنا بها اليها في السنين السابقة بالتنعم او بالمشروعات . وربما كان الذين في ايديهم قراطيس مالية لا نفع بها يرون بسكينة ورواق وقوف دولاب الاشغال التي اقاموا بدفع مصاريفها . وفضلاً عن ذلك قد راى كثيرون من اصحاب المشروعات عندنا والمعامل ان ابطال اشغالهم اوفق من دوامها بالخسارة لان الفعلة يطلبون على الدوام زيادة في الاجرة ويمتنعون عن الشغل للحصول على المطلوب . فهذه حالة ناتجة عن انتقال في الاشغال سببها هبوط الاسعار هبوطًا غير معتدل . وقد راينا ما يدل على ان الاحوال التجارية آخذة في ان تستقر على حال ثابتة ولو كانت غير متسعة الدائرة كدائرة الاشغال في السنين المتاخرة

مجلس نواب فرنسا

ان جميع قراء جرائدنا يتذكرون شيئاً من تاريخ مجلس نواب فرنسا وانهُ اجتمع ليقرر معاهدة الصلح بين فرنسا والمانيا وبعد اجتماعهِ امتنع عن ان ينفض مع ان الجمهوريين افرغوا جهدهم في سبيل حملهِ على ذلك لان اكثريتهُ ملكية حال كون الظاهر ان اكثرية الامة الفرنساوية جمهورية واستمر مجتمعاً الى اليوم الاخير من السنة الماضية بعد ان قرر بنوداً مهمة قد ذكرنا بعضها بالاختصار متعلقة بفضهِ بنفسهِ وبانتخاب مجلس الشيوخ (سنا) ومجلس نواب يخلفهُ . والامور التي قررها وهي اولاً ان يجتمع اعضا مجالس البلدية في ١٦ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ ليعينوا وكلا لانتخاب اعضاء لمجلس الشيوخ بموجب المادة الثانية وما يتبعها من نظام ٢ اب (اغسطوس) سنة ١٨٧٥ . ثانياً ان يجتمع الذين يفوض اليهم انتخاب اعضا مجلس الشيوخ في مركز كل ولاية في ٣٠ كانون الثاني (جانيوري) ثالثاً ان يجتمع الذين ينتخبون نواباً لمجلس نواب فرنسا الجديد بحسب النظام المقرر حديثاً في ٢٠ شباط (ففريه) سنة ١٨٧٦ . رابعاً تقرير نظام انتخاب النواب للمجلس الجديد . خامساً تعيين زمان اجتماع مجلس فرنسا الجديد العالي وهو مجلس الشيوخ ومجلس النواب في ٨ اذار (مارس) سنة ١٨٧٦ . ومن اهم الاعمال التي قررها هذا المجلس اثبات الحكومة العسكرية في باريز وفرساليا وليون ومرسيليا

نظام الانتخابات

قد نشرنا ملخص هذا النظام في الجنة وقد رايناهُ في الليفانت هرالد مترجماً الى الانكليزية عن ترجمة فرنساوية رسمية فترجمناهُ عنها ونشرناهُ في الجنان ليبقى محفوظاً فيهِ . وهذه هي الترجمة

انهُ بموجب الفرمان العالي الذي صدر موخراً قد فوض رعايا الدولة العلية من جميع الاصناف بان ينتخبوا بارادتهم المطلقة وبدون الخضوع لسطوة ادارية اعضا المجالس في الولايات . فهذا الحق الانتخابي الممنوح لهم في ما يتعلق بانتخاب مجالس الاستئناف في الولايات ومجالس التمييز في السناجق ومجالس الدعاوي والادارة في القضاءات يجري بموجب المواد الاتية

المادة الاولى . يكون كل من ادرك العشرين من اهالي الولايات من كل الاصناف من المنتخبين . ومن الواجب ان يختار الاهالي رجالاً من اصحاب الاركان لينتخبوا اعضاء للمجالس

المادة الثانية . لا بد من ان يكون المنتخبون حاصلين على الشروط الاتية وهي اولاً ان يكونوا قد ادركوا ٢٥ من السن . ثانياً ان يكونوا من الذين لم يحكم عليهم جنائياً . ثالثاً ان يكونوا من الذين لم يظلموا احداً . رابعاً ان لا تكون لهم علاقة شخصية مع الذين يكونون موضوعاً للانتخاب للعضوية

المادة الثالثة . ان الذين صفاتهم موافقة لما ذكر في المادة السابقة حال كونهم عارفين بالامور وقد بلغوا سن الثلثين يصلحون لان يكونوا موضوعاً للانتخاب

المادة الرابعة . ان القرى والارباع الواقعة ضمن حدود القضا حال كونها محتوية على مائتي بيت او اكثر تكون دائرة انتخابية في اثناء القيام بالانتخابات . فهذه الدوائر والارباع مراكز القضا ان يعين كل منها منتخبين فيجتمع المنتخبون في الدوائر والارباع في مراكز القضا لينتخبوا اعضاء عددهم ضعف عدد المعين لمجالس دعاوي القضا ومجالس ادارتهِ . فنصف الذين ينتخبون تختارهم الحكومة ليكونوا اعضاء لمجلس الادارة ومجلس الدعاوي

المادة الخامسة. وبعد اتمام الانتخابات في القضا ات يبادر الذين انتخبوا لمجالس الادارة والدعاوي في القضا لانهم بالطبع يخصون الاهالي الى الذهاب الى مراكز السناجق التي هم منها لينتخبوا مجالس الادارة والتمييز فيها . واذا شاء البعض ان لا يذهبوا الى الى المركز يقدرون ان يوكلوا من يركنون اليه منهم . على انه من المهم ان لا يكون الذين يذهبون الى السنجق للانتخاب واحدًا او اثنين فقط . فكل منتخبي كل قضاء يجتمعون وينتخبون ضعف العدد اللازم لمجلس الادارة ومجلس التمييز مع قطع النظر عن سطوة الحكومة المحلية ومداخلتها . فيختار الوالي نصف الاعضاء الذين انتخبوا ليكونوا اعضا مجالس الالوية

المادة السادسة . فالذين انتخبوا ليكونوا اعضا مجالس السناجق يذهبون الى مراكز الولايات بصفة وكلا الاهالي وياخذون في انتخاب نصف الاعضاء اللازمين لمجلس الاستئناف (الظاهر انه مجلس تمييز الولاية) ومجلس الادارة وذلك مع قطع النظر عن سطوة الوالي او مداخلاتهِ او مداخلات مامور من ماموري الولاية . وبحسب النظام المذكور في المواد السابقة يعين الوالي نصف الذين انتخبوا لعضوية مجلسي الولاية وذلك بمصادقة الباب العالي

المادة السابعة . انه ليس من المحتوم ان يكون الذين ينتخبون لعضوية مجالس مراكز السناجق والولايات من اعيان تلك المراكز فانهُ يصح ان ينتخب من اهالي القضا اعضا للسناجق ومن اهالي السناجق لمجالس الولايات ويصح ايضًا انتخاب منتخبي القرى اعضاء للقضا ات بشرط ان يكونوا متصفين بكل الصفات اللازمة

المادة الثامنة . انهُ ينبغي ان تبقى المساواة من جهة عدد اعضاء المجالس . وسيضاف عضو واحد الى الاعضا الثلثة في مجلس الدعاوي في القضا . ويكون نصف هولاء الاعضا من الاسلام والنصف الاخر من الغير المسلمين وينتخبون من كل ملة بحسب عددها واذا كانت الملل اكثر من ثلث في مكان واحد تقوم كل منها بتقديم ما يخصها من الاعضاء لسنة واحدة

محبة الوطن

(من قلم ملحم افندي شكور بجروفها)

طالما قرانا هذه الجملة وطالما تفوهنا بها وطالما جعلها كثيرون موضوعًا خصوصيًا والبعض عدها جملة منزلة . وكلٌ فسرها بحسب ظروف حالهِ ومكانهِ . وكل ذي عقل بصير يعلم بان عليها مركز ما لك وبها تشيدت بلدان وارتفعت امم وترقى اشخاص الى اعلى درجة بالنسبة الى الهيئة الاجتماعية . والعكس بالعكس . ولا يخفى انها مركبة من كلمتين عليهما يتوقف مدار هيئتنا الاجتماعية . فالاولى تظهر صفات الخالق سبحانهُ وتعالى واهتمامهُ بعالمنا هذا كونهُ احب الانسان حتى جعلهُ مميزًا عن باقي مخلوقاتهِ بكامل صفاتهِ البشرية وغرس فيهِ هذه الصفة المركزية والابتدائية لكل فكر وعمل وحركة عناها . ولاهميتها عند الخالق عزَّ وجلَّ جعلها مشتركة ما بين كل مخلوق خلقهُ بعضها ظاهر للعيان وبعضها مستتر وقرينة الاحوال تظهرها . ولا يمكننا ننكر بانها مبدأ ضروري لعالمنا هذا باي وجه من الوجوه . والقضية الواضحة لا يلزم لها زيادة ايضاح

والثانية التي هي الوطن كلمة حاوية معنى ثابتًا في ذاتهِ وبدونها ليس موجودًا الان كل موجود لا بد لهُ من اشغال حيز (دعهُ يكون كيف كان) واي موجود لا يحافظ على حيزهِ . وحيث الجنس البشري من الموجود فلزم لهُ حيزٌ وهذا الحيز هو الذي ندعوهُ وطنًا هنا . فحيث الامر كذلك صار العمل بهذه الجملة من لزوم الضروريات لكل جنس ونوع وعدم الامتثال لها يعد عدمًا والعدم لا يعول عليهِ

فلنضرب الآن صفحًا عن العدم لانها اسم بدون معنى ونتقدم الى العمل نفسهِ الذي هو ضروري لازم لكل موجود وخصوصًا لشرقنا الذي اهمل هذه الواجبات اهمالاً زايدًا . مع اننا اذا رجعنا الى ما وراء من تاريخ سلفائنا لاتضح لنا عظم قدر هذه الجملة عندهم التي اتخذوها مركزًا حقيقيًا لكل مشروعاتهم المادية والادبية . وهكذا اذا اخذنا تعداد الامم والقبائل والممالك والافراد الذين كانت محبة الوطن ديدنهم للزم لنا مجلدات لشرح ما اشتهروا بهِ الذي لم يكن الا نتيجة محبتهم لوطنهم . الا اننا نقتصر ونوجه افكارنا الى حالتنا الراهنة المحزنة . لان اهم شيء للانسان حاضرهُ .

وكل من امعن ودقق نظرهُ باحوبة هذه الجملة (التي يجب لكل امة كتابتها باحرف ذهبية) لتراى له افكار وواجبات ذات اهمية اصبحت عندنا نحن الشرقيين في خبر كان . وكيف يا ترى يقوم دين او سياسة او معارف وآداب او كيف تترتب ممالك بدون محبة الوطن وبالاجمال هي مركز لهذه جميعها . وقد راينا بانها غرست باول انسان خلق على وجه كرتنا الارضية

وكل من طالع تاريخًا عرف الاضرار التي حصلت للممالك التي خالفت قوانين هذه المحبة وكيف اصبحت معارفهم وآدابهم . فلناخذ لنا مثلاً امتنا العربية والامة الرومانية وما شابههما من الممالك الساقطة التي لم يصبها ما اصابها الا لاحيادها عن شروط محبة الوطن وسقوطها عندهم

وها قد صار يضرب فينا المثل عند الامم والقبائل المتمدنة لرفضنا قوانين ما قد حوته هذه العبارة الجليلة القدر وما ذلك الا من تكاثر محبة الذات فينا افرادًا واعراضنا عن خير العموم لان كل فرد منا يسعى لتثبيت ارائهِ واستحصالهِ على صوالحهِ الخصوصية ضاربًا صفحًا عما بهِ خير لوطنهِ

وقد اخذ عكسها فينا كل ماخذ حتى صار من فينا يفتخر برفض دين تدينهُ تاركًا وراء ظهرهِ مبدأ علتهِ وسبب وجودهِ . متقلدًا باوباش الغرباء الذين ظواهرهم تكفي عن شرح باطنهم ولا شك بان افكارًا كهذه هي اعظم دمار وخراب لكل من يقتفيها والنتيجة قد ظهرت لنا متاخرًا في بعض ممالك اوربا التي كانت من اعظم الممالك في السطوة والقوة . وكيف يركن لشخص هذه افكارهُ بان يتصور عندهُ ادنى محبة لولاة امورهِ او لاقربائهِ وما ساواهم من الجنس البشري واذا اظهر ادنى محبة فيكون ذلك مواربة منهُ لهم ليستحصل على صوالحهِ الخصوصية

وما من شيء اوصلنا الى حالتنا الراهنة حالة الفقر والذل والهوان الا تركنا هذه الواجبات . ويتضح حقيقة ذلك لكل من اخذته الغيرة العربية وتمعن بحالتنا الحاضرة . فاين هي محبتنا الدينية واين محبتنا لولاة امورنا وماذا لنا بان نفتخر بهِ اذا سُئلنا من الامم المتمدنة وعن البلدان الفاخرة التي عندنا واين هي المجلدات التي الفناها لخير العموم وارجاع رونق لغتنا والقليل الموجود منها يترك اعوامًا في مكاتب الباعة بدون تصريف لعدم وجود من يطلبهُ ولكن حينما نسمع بكتاب افرنجي محشو من قصص هزلية واحيانًا مجرد عن الآداب نطلبهُ ولو كان في اقصى بلاد من بلاد الافرنج والذين يقتنون هذه الاعمال ليسوا الا ليظهروا للباقين بانهم متمدنون ويتعاملون اصحاب البرانيط ويعرفون لغتهم وكثيرون الذين يريدون ثبوت تمدنهم الافرنجي يتزيون بزي اوباش الاوربيين الظاهري ويتركون معها ما يرونهُ مناسبًا من ذوي الاعتبار . فحقًا ان اشارات كهذه مما توقع الرعب في قلوب امة مبتدئة في اخذ رونقها بعد ان كانت ايدي الزمان قد فعلت فيها ما فعلت

وصقل الشعور الخارجية تقلدًا بالافرنج لا يسلم من بعض اوساخ داخلية ان كانت ادبية او . . . . .
وبالاختصار نقول ان اوربا اخذت هذا ما ينوف عن ستمائة سنة حتى انها وصلت الى ما هي عليه واما نحن للان لم يتم علينا الخمسون سنة فكيف يمكننا ان نصل الى درجتهم بمدة قصيرة كهذه فاذًا اذا تعب شباننا وصرفوا قصوى قوتهم بتبع ملابسهم وصقل شعورهم وخلطهم لغتهم ببعض كليات افرنجية حتى انها تخرج من افواههم كلغة مالطية فلا يقدرون ان يصلوا الى حالة الافرنج بوقت قصير واذا فعلوا فيكون ظاهريًا فقط وتثبيت هذه البراهين ليس لكي نكسر قلوب ابناء وطننا ونجعلهم بدرجة اقل من الاوربيين كلاَّ بل لكي نرفع عنا تلك الاشارات الافرنجية الخارجية ونتمسك بما ياول الى تقدمنا وارتقاء امتنا وثبوتنا في الامور التي تاتي وطننا بدرجة تفوق درجة اولئك الذين يشمتون فينا عند ظهور ادنى سقطة تصدر منا وخصوصًا لكي نحيي فينا اشرف النفس والنخوة العربية التي كنا مشهورين فيها بالايام الغابرة . ولكي نرفع افتخارنا بحسبنا ونسبنا ونتذكر قول من سلفنا عن ابناء العرب حيث قالوا

ان الفتى من يقول ها اناذا
ليس الفتى من يقول كان ابي
او لمن قال
لا تقل اصلي وفصلي ابدًا
انما اصل الفتى ما قد حصل

فالى متى لا تتحرك فينا حمية اولائك الافاضل الحمية العربية التي طالما مشاهير كتابنا المتاخرين ارشدونا اليها وحثونا عليها ولكن وا اسفاه كانهم كانوا يضربون في حديد بارد فلم يحن الوقت لردع هذه العوارض عنا ومنا . نعم ان هذه الامور جميعها ليست ناشئة الا من عدم استيطان المحبة الوطنية فينا ولذا قد اصبحنا عرضة لسهام الامم الاخرى وصرنا مثلاً بينهم لعدم الثبوت . . . وعوضًا عن ان نكون غرقانين في بحبوبة الاداب والمعارف صرنا نرتضي بحالة لا تجلب علينا الا الذل والهوان . فهذه هي حالتنا الان . وهكذا يكون مستقبلنا ان لم ننتبه وناخذ محبة الوطن قائدنا وسلاحنا القويم وحالتنا الحاضرة تشبه حالة مريض كل علاج وواسطة مهياة له ولكن كبرياؤهُ وادعاؤهُ يمنعانهِ عن الامتثال لاوامر طبيبهِ بكيفية استعمالهِ ذالك العلاج فياخذهُ بدون قانون مكتفيًا بمعرفتهِ فيكون سببًا لوقوف دورتهِ وهلاكهِ وهكذا هي حالتنا ان لم نستعمل التمدن بحسب قوانينهِ فهذه الدورة القليلة التي فينا يبطل سريانها . واذا بقيت الدورة يصيبنا ضلال ويصبح التمدن فينا كسيف بيد مجنون فلتنتبه علماؤنا واكابرنا وليعطونا قوانين وارشادات لكيفية استعمال هذا التمدن ويعملوا لنا وسائط ارفع كل ما ياول لخراب بلادنا وهدم اساسات تقدمنا ولنلتئم جميعنا ايا ابنا العربية ونرفع منا الاغراض الخصوصية قاطعين النظر عن اختلاف مذاهبنا وطوايفنا ونسعى بكل ما يوخير لوطننا واذا داومنا على هذا الالتئام فبمدة قصيرة نصبح امة عظيمة ونكون سندًا وطيدًا لحكومتنا وحينئذٍ هي تاخذنا كبنين حقيقيين لها ونحن نحسبها كام حنونة لنا ولنعرف ان المولى عز وجل جعلنا في بلاد من احسن المراكز بالنسبة للخصوبة والاعتدال وان لنا من القوى العقلية ما ليس لغيرنا من باقي الامم فلا ندع هذه العطية العظيمة تذهب سدى ونستعملها لاتمام شهواتنا الخصوصية بل ناخذ بجلي هذه الجوهرة التي فينا والتي تقلبات الزمان قد ركبت عليها مقدارًا عظيمًا من الصدى الذي لا يتم دفعة الابنوة اعظم من تلك القوة التي وضعته . وهذه هي محبة الوطن وبها يتم الالتئام وتضاعف القوة ويصفو جونا بعد ان

كان معكرًا بادخال غيوم كثيفة كسفت عنا شمس الالفة والاتحاد . وحينئذٍ ناخذ بمساعدة انفسنا ومساعدة حكومتنا بانشاء معامل صناعية وتشييد جمعيات زراعية وتجارية وادبية وعلمية ونربي شباننا واولادنا لما به خير لوطننا ونرفع عنا ذل اعدائنا ونكسر شوكة الجهل التي هي متسلطة علينا بخلط عوائدنا بعوائد بلاد مناخها الطبيعي وعوائدها مخالفة مخالفة كلية لمناخنا وعوائدنا . فاذا اخذتنا الغيرة وابتدانا بهذا المبدإ العظيم فلا شك باننا نساوي او ربا بظرف مائة سنة او اكثر قليلاً وحينئذٍ نجم تعسنا يضمحل (وان كنت لا اعتقد بنجوم النحس والسعد الا انني اتكلم بحسب اراء البعض للايضاح) وما ذكرته واشرت اليه ليس موجهًا فقط لاهالي سورية وطني بل اشير به ايضًا الى المصريين الذين هم جيرتنا وشركاؤنا في اللغة والعوائد . ولا يخفى اننا اذا اردنا ايضاح هذه العبارة ايضاحًا تامًا يلزم لها شرح طويل الا انني اختصر مقالتي هذه الحقيرة راجيًا وطالبًا مساعدة ذلك الذي بيده نسمة حياتنا ومساعدة كل ذي محبة حقيقية لوطنه وغيرة ولاة امورنا واقلام علمائنا لزيادة الايضاح واعطاء نصائح من هو مثلي ليس له الجراءة بان يتقدم عليهم لتقديمها وعلى كل حال كل منا يجب ان يطلب ارشاده من من هو علة وجودنا وسبب حركتنا الذي له القدرة الى الابد امين

حل لغز نجيب افندي يوسف المدرج في الجزء ٢٣ من جنان سنة ١٨٧٥

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا اديبًا من سما الغازه
نجتلي كل هلال وشهاب
واريبًا ان جرت اقلامه
خلت درًا جاء يهديه العباب
فضح النثرة نثر جاءنا
مفصحًا في الفصل عن فضل الكتاب
دمت ترقى ذروة العلم التي
تعقب الذكرى الى يوم الحساب
ما صبا صب لخود غادرت
شوقه تروي احاديث التصاب

اصلاح غلط

(من قلم نجيب افندي يوسف)

صح . انه بتلاوة لغزنا المدرج في عدد ٢٣ رأينا هذه الجملة (ما هو اصل لجداول الماء) وصحته (ما هو اصل لجداول الماء) نرجو من فضلكم ان تمنوا علينا بالاعلان عن هذه الغلطة

الفت العلي بالفضل والعلم والحجى
وسدت فلا من مدركٍ لك بالوصف
اتيت لنا اللغز البديع الذي به
اشرت الى مبناه في عدد الالف

صح ايضًا في العدد عينه (جعلت لنا من الباري خير دليل) وصحته (جعلت لنا من الباري خير دليل)

اصلاح خطا وقع في طبع لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء الاخير من جنان سنة ١٨٧٥

وجه	عمود	سطر	خطا	صواب
٨٤٨	٢	٣	دره	وده
٨٤٨	٢	٧	وسلطنة	وسلطت
٨٤٨	٢	١٠	هتفت	هتنت
٨٤٩	٢	٣	وكان	كان
٨٤٩	٢	٩	جدهما	احدهما
٨٤٩	٢	١٥	فيكون	فيكسوك

حل لغز الياس افندي قدسي المدرج في الجزء الاخير من جنان سنة ٧٥

(من قلم سليم افندي عجوري)

يا خابط الليل ان غاصت مناكبهُ
في ماء عثراته ظن السلاحف نار
ثم لاتخف واتبعني انني رجل
بددت الف ظلام في سلاح فنار

حل لغز حنين افندي شهوده الاسيوطي المدرج في الجزء التاسع عشر من الجنان مع لغز اخر

(من قلم نقولا افندي فعوار)

بالف الغزت نثرًا يا اديب وفقت بالفصاحة كل لبيب تجيب فيا من الضحى راقيًا اوج الكمال وبدا في ابهى حلل الفخر يختال ما اسم رباعي مختلف الانواع والاشكال لا يقبله الامن كانت النباهة تتلالا فوق جبينه كالهلال يحل اقامته مكرم عند العموم وكذا من بزتقيه لديهم معزوز ومحشوم اذا تركت اوله وتصحف ثانيه كان من اثمن الموجودات واغلبها تداولاً بين بعض ارباب الصناعات واذا انضم عليه الف وسين بعد قطع حرفه الاول اضحى دليل لمن كان سائرًا في دجى الليل المدلهم واذا بقي مصحفًا كما مر والحذف ثالثه والعكس تبين عن نوع من جنس النبات لا يجد المرء باغصانه ثمرًا بفات منطوق نصفه رب معبود وهو على جانب عظيم من غزارة الكرم والجود واذا حذف اوله وتصحف ثالثه كان الة من الادوات التي تعتني بها ارباب الزراعات وان تبدل اوله بعين فاح منه شذا عنبر بلا مين فهل من حاذق جواد له مقام تقصر عن وصفه السن الاجواد ينعم بحل لغزي ويصفح عن قصوري وعجزي

الزمان والانسان

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما اعظم الانسان وما اصغره فانه ذو عقل باحث في نفسه بل في ما هو اعظم منه وذو طبيعة فاسدة تتغلب على ذلك العقل ومع ذلك هو الانسان ملك المخلوقات وانفذ ملوكها والزمان ظرفه وهو المدهش المحير لعقول البشر فان ظواهره تدل على انه كاضغاث احلام يمر بهون نظام ويدون غايات ومقاصد وفي بواطنه اسرار ما عرفه الانسان منها بالنسبة اليها هو كنسبة الذرة الى الجبل . ومع ذلك من المقرر في عقول اصحاب البحث والمعارف انه ظرف جار بانتظام لابد لكل اهله من ان يجروا معه فيه فيمسون مثله لا ينقطعون عن التحرك فيصادفون في حركاتهم حوادث كثيرة مختلفة الاسباب والنتائج والتاثيرات والزمان في الظاهر الان وفي الباطن نحن له يقطعنا ونحن لانقطع شيئًا منه حتى ان ذلك العقل الذي نفتخر به يبحث فيه ولكنه يعجز عن ادراكه فالازلية والابدية معجزتان يعرفهما الانسان معرفة ناقصة لاسبيل الى ادراكهما فعليًا لان المحدود لا يدرك حقائق غير محدودة ادراكًا حسيًا . فادراك بعض متعلقاته لايكون بالبحث فيه ولكن بالبحث العقلي في تواريخ الامم السياسية وتواريخ الهيئة الاجتماعية في العالم قاطبة مع اختلافاتها الكثيرة او في قطر او اقطار مخصوصة . ولا تدرك حقيقة الزمان بذلك البحث كما تدرك حقيقة طبيعة الانسان مثلاً ولكن الادراك يكون لمتعلقاته ونحن منها فالنتيجة اننا نتصل به الى معرفة انتظامه بالنسبة الينا . ودون الوصول الى هذه الحقيقة صعوبات قائمة لا يكون الا بجمع حوادث كثيرة وادراك اسبابها ونتائجها وتنظيمها وجعل الرجال الذين يستدل بهم على المقصود في مراكزهم وادراك متعلقاتهم وتوضيح احوال الهيئة الاجتماعية في ازمان

مختلفة كثيرة بينها قرون طويلة . ومن المؤكد ان ادراك ابسط الكتابات المتعلقة بهذا الموضوع يصعب على من لم يجمع معارف عمومية في صدره ولاسيما عند كثيرين من اهل الشرق بل اهل الغرب ايضاً الذين لم يخطر لهم ببال ان للزمان ناموساً بل الوفاً من النواميس التي تضبط اعمال الامم والدول والافراد ومتعلقاتها فاستنبطوا السعد والنحس والتوفيق وضده فجعلوها تقوم مقام تلك النواميس التي لاتدرك الاَّ بالمعارف التاريخية السابقة والجارية والمجاورة او بتواريخ اشخاص او مراكز او بضائع او محصولات او غير ذلك فان لكل شيء نظرفاً وبالتالي له احوال ومراكز ونفع وضرر وقيمة واحتياجات وطلب فبحسب تلك الامور وما لم يذكر ما له تاثير معه جريان الاشغال العمومية والافرادية بنواميس عمومية فعالة تحير العقول لكثرتها ودقتها وتفرعاتها والعموميات تمس الافراد مساً ظاهراً او غير ظاهر معجلاً او موجلاً بالنفس او بالقريب او الجار او ابن الوطن وبالتالي يعود الى النفس لان الهيئة الاجتماعية تقوم بالانسان وتقدم الافراد او تاخرهم دليل تقدم الهيئة الاجتماعية او تاخرها

ولا نحب ان نجعل بحثنا عمومياً لئلا يتعسر حفظه وادراكه عند البسطا فللتوضيح نقول ان من الحكما من قال ان الامور البشرية متوقفة كل التوقف على اجراءات الناس الناتجة عن ارادة حرة . ومنهم من قال ان العناية الالهية تقودنا في العالم خطوة فخطوة ومنهم من قال ان كل شيء يتم بحسب القضاء والقدر وقد نتجت عن ذلك امور مبهمة كالسعد والنحس والتوفيق وغير ذلك . فالبحث في هذه الامور ولاسيما لمطالعة امة كالامة الشرقية من اهم ما يصبو الانسان الى البحث فيه للوقوف على حقايقه بامل وجود ضابط للعمل او قوة تدفع عنه الاضرار وتقيه مما يسميه بغدرات الزمان وخياناته وتقلباته بدون ان يعلم سبب تلك التسمية ولا المقصود منها

ومن المؤكد ان حيوة الانسان ليست بمتوقفة على امر واحد فانه يشعر تارة بانه ليس بخاضع الا لارادته المطلقة الحرة وطوراً بانه خاضع لنواميس لا تتغير . ويكون ترجيح مقدار خضوعه لجهة دون اخرى متوقفاً على حالته بالنظر اليها . وكثيراً ما يساق الى الخطا باوهام الشبوبية وتخيلاتها وعند بلوغ درجات التاني والتخلص من دور الاوهام يتغير ذلك فان الحقائق تزيل الستار عن عينيه فيبعد عنه خداع العالم بالادراك اذا لم يبعد بالفعل فيرى عند مغيب شمس حياته بطلان الامال البشرية فانه لم يفز بالحصول على ما علق الامل بالحصول عليه بواسطة احرازه ما تيسر له ان يحرزه . وعند ذلك يرى انه كان الدفي بقوة مجهولة عنده فادير لغايات يجهلها فانه دخل الدنيا وهو لا يدري بانه دخلها ويخرج منها على غير ارادته او يخرج وهو معلق امله بالثبوت فيها فلا يدري بخروجه في حال الخروج . فمن لا يبيت متحيراً يا ترى عندما يرى سيد المخلوقات وصاحب ذلك العقل العجيب والارادة الحرة على تلك الحال ولا تشتد فيه الرغبة في ادراك حقيقة تلك القوة التي تتسلط عليه وتتركه اطوع من عبد رق . والحيوة الافرادية تخص حيوة الهيئة الاجتماعية واسباب تقدم الفرد تاتي بتقدم الجمهور

اما الانسان في حالته الطبيعية السابقة لوصوله الى التثقيف والتهذيب والمعارف يكون على غير ما يكون عليه بعد الوصول الى ذلك فلا ينحصر جهله في جهل الامور التي لا تتعلق به ولكنه يجهل ذلك الجهل ويخلق لنفسه معبودات منظورة او غير منظورة اي انه يقاد بالفطرة او بالنقل الغير الصريح او بهاجس ما الى الاعتقاد بمعبود او اكثر وباتصال ارادته

راساً اليه وهو الضابط الوحيد لكل اعماله وحركاته وينبوع خيره او ضرره قاطعاً النظر عن كل ناموس فتكثر عنده الخرافات وبالتالي المخاوف فيكثر المعبودات لتسعفه على دفع المخاطر التي يحملة جهله على ان يعتقد بانها صادرة عن قوات لا يقدر ان يدفعها بقوته وذلك عوضاً عن ان يبحث في النواميس التي وضعها يد خالق عادل قادر حكيم لضبط احوال مخلوقاته التي لا تعد ولا تحصى ويجعل السعد مصدر نجاح اعماله والنحس سبب تاخرها عوضاً عن ان يبحث في نفسه او مكانه وزمانه واحواله اوظروف اشغاله واعماله ليرى اسباباً لذلك محلية او غير محلية . واذا اخرج من تلك الحال بقوة التمييز المستندة الى الاختبار وقطع بعض سبيل المعارف ينفي عن نفسه الاوهام المتعلقة بما هو في نفسه او بما هو قريب منه ولكنه لا يتصل الى التخلص التام من فعل الاوهام الناتجة عن جهله عندما لا يرى غير نتائجه او عندما يراه بدون ان يعلم شيئاً عن احواله كالاجرام الفلكية التي طالما جعل لها مركزاً مهماً في ايمانه وحسبها من ضوابط احواله واعتقد بانها ذات تاثير فيه وفي عالمه غير محصور في عنصر النور والحرارة ونتائجه فيقع في عبادة تلك الاجرام والعياذ بالله . هذا خلا ما يعتقده من وجود ما لا يراه من الارواح التي تقدر ان تضر وتنفع . ولا يقدر ان يخرج من نتائج جهل النواميس التي وضعها الله سبحانه تعالى الا بالمعارف التي تاخذ في اظهارها له شيئاً فشيئاً بالبحث والتدقيق والمقابلة والاختبار وظهور ما يدل على اوهامه . وكما انه يكتشف بها على نواميس سقوط الاجرام وجريان الانهر وحفيف اوراق الاشجار وهطل الامطار وتصادم الاجسام والحركة وغير ذلك ويرى انها موضوعات طبيعية ثابتة الفعل يكتشف على نواميس حركة تلك الاجرام الفلكية وتغييراتها واسباب الخرافات التي طالما وقعت

الرعب في قلبه وسلبت راحة باله وعيشه وجعلته عبداً لمئات بل الوف من القوات التي لولا الجهل لما بات اسيراً لها وحمل من الاثقال والاتعاب ما حمل وتكبد من المصاريف ما تكبد لدفع اضرارها عنه ولاستجلاب رضاها ويتاد الى الايمان بالله واحد احد ضابط الكل وواضع النواميس التي تجعل الشمس تطلع في الشرق صباحاً وتغيب في الغرب مساء وتقيد امواج البحر وتحفظ الارض في دائرة دوران ربما كان خروجها منها علة هلاك كل من عليها او خراب الكون بوقوع خلل في تفاعيل القوات الجاذبة والدافعة

ومن بار ترى يكتشف بدون معارف على نواميس مقيدة لاعظم الامور واصغرها بل لنفس وجوده في هذا العالم وخروجه منه بل لوجود كل مخلوق في عالم الحيوان وعالم الانسان والنبات ولا بد من ان يكون اتساع المعارف واسطة لان يرى الانسان ان كل حادث في العالم لا يتم الا بحسب ناموس فالمشي والقعود والقطع والربط والحفر والغوص والطيران والربح والخسارة والغلي والتجليد والصوت والمطر والرعد والبرق وهبوب الرياح والالتصاق والتمدد والتفرق والدوران والصد والصدم وبالجملة نقول ان كل شيء له ناموس ظاهر او غير ظاهر فعدم ظهوره نتيجة الجهل او جهل الاسباب من جهل وسائط البحث فيها او من جهل الموثرات لبعدها او لكثرتها او لتعلقها بشيء اخر غير ظاهر او باشياء غير ظاهرة . ولا يستغرب العارف وجود ضوابط ناموسية للامور الكثيرة التي ذكرناها والتي لم نذكرها بعد ان يتاكد بالاكتشافات الفلكية ان كل حركة من حركات ملايين من الاجرام التي قل ما نجد منها ما هو قدر ارضنا او اصغر منها لانها اعظم ونسبة بعضها الى البعض الاخر وغير ذلك انما هي مربوطة بنواميس . ولا يفتقر الانسان

لاثبات ذلك الى ملاحظة اجرام بعيدة عنا فان الارض مملوءة بما يدل على ضبط النواميس لكل ما فيها فناموس الحرارة ان يكون فعلها التذويب فلا نرى نارًا تجمد شيئًا والسوائل تنحدر الى اوطى مكان تقدر ان تصل اليه فلا نراها صاعدة الا بالحصر بناموس اخر يجعلها وهي محصورة ترتفع الى ما يساوي ينبوعها . وما من شيء يدل على قوة نفوذ الناموس الطبيعي ولو كانت الظواهر مختلفة جدًا كالهواء فانه يهب في محلات ستة اشهر الى جهة واحدة والستة الاخرى من السنة الى جهة معاكسة حال كونه يتغير احيانًا هبوبه في يوم واحد فيهب تارةً من الغرب وطورًا من الشرق او الشمال او الجنوب وبالجملة نقول ان التغييرات التي تطرأ عليه كثيرة ومختلفة ومع ذلك الناموس الفاعل واحد وهو ان تخف طبقات الهواء السفلى بالحرارة فترتفع فيساتي مكانها هواء ابرد وبالتالي اثقل فهذا هو الناموس العام وقد ذكرناه في جمل ماضية وكذلك ذكرنا نواميس المطر والحركات الفلكية والجاذبية والحركة والحرارة وسلبها او البرودة وغير ذلك مما لا بد من ان يكون لا يزال لقاطن في ذاكرة قراء الجنان الذين لم يدرسوا ما يبين لهم تلك النواميس والهواء الذي هو علة حفظ كل حيوة وتخزن الماء وبالتالي ينبوع كل ماء والقوة التي تدبر آلة مهمة جدًا وتنقل البضايع والمحصولات والناس والقوة التي كثيرًا ما تهدم المدن بالزوابع وتستاصل الاشجار خلا نتائجها الاحتكاكية هو اقرب مشابهة الى الحوادث التي تجري بالتعلق بالبشر من سائر الاشياء فالحوادث العظيمة الظاهرة الاسباب والنتائج هي كالزوابع والمتوسطة هي كالمتوسطة والصغيرة هي كالنسيم الذي يشعر برطوبته بدون ان تعرف جهة هبوبه الا بوسائط اليه فان تلك الحوادث ربما كانت سبب عمران بيت او خرابه بدون ان تكون ظاهرة الاسباب فحكمها كحكم ذلك النسيم الذي هو علة حيوة ولئن كانت جهة هبوبه غير ظاهرة . فعدم ظهورها حمل الناس على ان يسموها سعدًا ونحسًا بحسب نتائجها فجاءوا بما جاء به الانسان قبل ان ادرك من المعارف ما جعله يعلم اسباب تلك الامور التي كانت سبب خوفه وبالتالي وقوعه في شراك العبودية . وعند العارف فكل حوادث العوالم نتيجة نواميس وكل ما نراه من الحركات في الفلك وفي الارض يبين لنا ان العوالم خاضعة لضابط واحد سبحانه وتعالى فيضبطها بنواميس لا تتغير فان القوة والحكمة الغير المتناهيتين لا تفعلان ما يحتاج الى التغيير اساسيًا ولكنهما تجعلان التغييرات نتيجة ثبوت النواميس

ولا ينحصر ذلك في عالم الحيوان الغير الناطق ولا النبات ولا في الجوامد والسوائل والغازيات ولكنه يتصل الى ذلك المخلوق العاقل الناطق وهو الانسان . وربما كان يقال كيف تضبط الجوامد والسوائل والغازيات بنواميس كما تضبط الحيوانات والنباتات التي تقوم حياتها بالتوليد والغذاء فالجواب سهل وللتسهيل لا نبحث في احوال العالم قاطبة ولئن كان ناموس حركتيه اليومية والسنوية كناموس سائر الاجرام الفلكية والكلام عنهما مهم ولكننا نكتفي بذكر امور يعلمها الجاهل ظاهريًا كما يعلمها العارف بالظاهر وبالباطن اي بالعلة والنتيجة . فمن نواميس الجوامد السقوط اذا باتت بدون مانع يمنع انحدارها فهل ترى حجرًا يسقط الى فوق او هل ترى حجرًا يتحرك بدون محرك او بدون ثقل او بدون حجم او حيز او اجزاء او جاذبية داخلية تحفظ اجزاءه معًا ليبقى مجتمع الاجزاء او بدون تاثير القوات الخارجية فيه اما يتكسر اذا ضرب بقوة كافية فهذه كلها نتائج نواميس نافذة في الجامد اذا كان على سطح الارض او تحته او فوقه . في الشمال او الجنوب او الشرق او الغرب

فحالتهُ بالنظر اليها واحدة ولو تعددت عليها الاحوال. وهل يصعد السائل حال كونهِ قادرًا على الانحدار او هل يكون ضغطهُ في جهة واحدة او هل يكون شكلهُ غير شكل الاناء الذي يكون فيهِ . وهل يمتنع الغاز عن الميل الى الانتشار فهذا جزءٌ قليل من النواميس الضابطة للمادة وهي على تلك الحالة وهي غير محصورة فيها بل تتصل الى المخلوقات الحية اتصالاً تامًّا او غير تام . والانسان نفسهُ لا يقوم الا بنواميس طبيعية وقد اخطأ من قال انهُ ليس بخاضع للنواميس الطبيعية التي قد خضعت لها سائر المخلوقات هذا مع قطع النظر عما لا نقدر ان ندركهُ من متعلقات نفسهِ الخالدة فان احوالها لا تعرف الا بالوحي وبحثنا بالوجود الانساني المادي . وبعد التوليد الذي لا لزوم الى توضيح احوالهِ وكيفياتهِ بماذا تقوم الحيوة ولماذا تتغذى اليبس للقيام بحركة القلب أَو ما تتم حركة القلب بواسطة ناموس المائيات ولهُ مراوح واوعية وغيرها المناسبة ذلك الناموس . أَو ما تنظر العين بناموس قد نقلهُ الانسان واخترع لهُ الة بات يقدر ان يصور بها بفعل النور . ولولا معرفة الناموس العلم لما تيسر لهُ ذلك . او ما يؤثر الهواء في الدم تاثيرًا كيماويًّا ويشغل الرئتين كما يشغل امورًا اخرى على سطح الارض . ولا بد من الاكتفاء بذكر هذه الامور العظيمة المهمة بالاختصار بسبب ضيق المقام . ولا ريب في ان الذين طالعوا بالتمعن ما كتبناهُ في الجنان عن الهواء والماء وتركيب الجسد والنبات والطبيعيات اجماليًا يدرك المقصود من هذه الامور العمومية ولئن كان من غير ارباب تلك الفنون . وما ذكرناهُ انما هو لنبرهن بانهُ ما من شيءٍ في العالم الا وهو خاضع لناموس والزمان هو ظرف لكل ذلك وبدونهِ لا يتم شيءٌ .

ومن يا ترى يرى الانتظام الناموسي في كل ذلك ولا يتاكد بان امور القبائل والامم والعيال والافراد هي ذات نظام ناموسي ظاهر او غير ظاهر ولا نكتفي بذكر ما قد تقدم ولكننا ناتي بشاهد على ذلك انتظام حالة مخلوقات كثيرة حية كالنحل والنمل وغيرها وما لا نرى لهُ انتظامًا نكون غير متوصلين الى انتظامهِ لقلة احتياجاتهِ او لكرههِ للحيوة الاجتماعية . فعمل النمل واحد وكذلك النحل غير ان النملة لا تصادف كل ساعة ما تصادفهُ في التي سبقتها فاذا قصدت رزقًا فربما لا يتيسر لها الحصول عليهِ او يدهمها عدوٌّ فتتركهُ بعد الحصول عليهِ او مطر او يخرب الوكر قبل رجوعها اليهِ او تداس بالارجل فتقتل او تحمل ما لا طاقة لها على حملهِ فتعجز او تذل بها القدم فتسقط الى ماءٍ او غير ذلك او يأكلها عدوٌّ مفترس فهذه العوارض كلها ليست باخلال بالناموس ولكنها انفاذ لهُ كما لا يخفى . وكذلك الانسان تؤثر فيهِ ظروف مكانهِ فالفيافي التي يجول فيها البدو تؤثر في عاداتهم وكذلك المراعي في اصحاب المواشي . وقد تقرر ان نواميس الطبيعة لا تخضع لارادة الانسان وانهُ لا بد من ان تكون الحكومة موافقة للهواء حتى انهُ قد تقرر عند بعض العلماء ان القوة ضابط للامم الشمالية والبرهان للامم في الاماكن المتوسطة والخرافات للجنوبية . وفي كل سنة تتحرك المخلوقات ويعرض عليها ما يعرض في السنين السابقة من النمو في الربيع وانتقال مخلوقات كثيرة من مكان الى مكان وما ذلك الا نتيجة اشتداد الحرارة بدورة ارضية لها علاقة بالشمس . ومن يا ترى يقدر ان يحصي النتائج الصادرة عن تلك الدورة فكانها شرار قد نار في مخازن بارود فهي علة انفاذ الناموس بواسطة الحرارة فترى التوليد حيوانيًا ونباتيًا والنمو والانتقال والاعمال كلها تتغير بذلك التغيير وهذا شاهد قاطع يشهد بتاثير النواميس الطبيعية في المخلوقات وفي الانسان ايضًا فان ذلك التغيير يجعلهُ يشرع في الحراثة الربيعية وينقل نفسهُ من حالة الشتاء

الى حالة الربيع وكل عمل بشري ناتج عن ناموس واذا خالفهُ الانسان لا ينجح في عمل فيكون كمن يحاول بناء دار من الماء على سطحهِ . او من يحاول ان يجوع بكثرة الاكل او ان يشبع بدون اكل او ان يموت بقص الشعر او يعيش بعد قطع القلب او ان يكتب بدون ناموس الالتصاق فيبقى حبرهُ على قلمهِ وورقة بدون حبر بل يبقى حبرهُ في دواتهِ وقلمهُ وورقة بدون حبر لانهُ بدون ذلك الناموس لا يلتصق حبر على قلم ولا على ورق . والليل والنهار دخل عظيم في اعمالنا . ومن المؤكد ان وجود الانسان على الارض متوقف على امور مادية . فلا سبيل الى حفظ الحيوة الا في درجات قليلة من الحرارة ولذلك لا بد من ان يكون بعد الارض عن الشمس بعدًا معينًا . وكذلك لو كان حجم الارض اكبر من حجمها الحالي او اصغر منهُ لاختلفت الاثقال فان الثقل نتيجة الجاذبية وهي تكون بحسب الكبر والصغر . واذا تغير شيء ولو كان قليلاً من الامور الجارية الطبيعية تتغير احوال في المخلوقات ولا ريب في ان الوفًا من المخلوقات قد انقرضت ولم يبقَ من نوعها غير آثار تدل عليها بسبب حدوث تغييرات في الطبيعة فامست لا تقدر ان تعيش فيها . فاذا فرضنا ان الشمس تكسف سنين قليلة وتحجب عنا فتنقرض اكثر المخلوقات . ومن المؤكد ان اختلاف الاهوية والاماكن يحدث اختلافًا في الطباع وبالتالي في العادات والسياسة فاذا قلنا ان وحدة النوع او تقاربهُ علة القوة نحكم بان السلطنة التي تمتد من الشرق الى الغرب اقوى من التي تمتد من الشمال الى الجنوب وربما كان ذلك سبب اقتدار المملكة الرومانية وطول زمان ثبوتها

اما الامم فحكمها حكم الافراد في كل شيء وتكون خصائص اعمالها كخصائص اعمال الافراد فما تقوم بهِ في زمان لا تقوم بهِ في زمان آخر كالانسان فان ما يفعلهُ في الصبوة لا يفعلهُ في الشبوبية وما يقوم بهِ فيها لا يقوم بهِ في الشيخوخة . ومن جهة الوجود الحكم واحد ايضًا فان من البشر من يهلك بنفوذ النواميس فيهِ في الطفولية ومنهم من يموت في الشبوبية وقد تطول الحيوة الى سن الانحلال الطبيعي وكذلك الامم . ولجميع الحوادث المتعلقة بالامم وبالافراد ظروف واسباب ونتائج كثيرة مختلفة وهذا هو الذي يجعل الناموس الفاعل غير ظاهر . على انهُ بتدقيق البحث وامعان النظر يتيسر الوصول الى الاسباب الناموسية . وحكم ذلك حكم البحث في حالة عائلة لتقرير تاريخها ومعرفة اسباب نموها ثم تاخرها فنقول مثلاً ان زيدًا منها برد فاصيب بمرض في الصدر وخالدًا اصيب بحرارة الشمس فبلي بالحمى وعمرًا تحفظ فنجا وخرب الارض فجمع مالاً ولكنهُ خسرهُ بمرض اخويهِ ولا سيما الاكبر ولم جميعًا اولاد فاهملت اسباب تعليمهم ولذلك الظاهر انهُ لا يكون لهم مستقبل حسن . وقد راينا بهذا المثل اختلاف في تاريخها غير اننا بالتدقيق وقفنا على الحقائق العمومية والتفصيل يظهر اسباب المصروف من اجرة طبيب وخدمة واكل للعيال . واذا جعلنا المثل سلامة الجميع ونوعنا الاشغال نرى تاريخ تقدم كل واحد غير اننا لا نرى تقدمًا اذا جعلنا من هو اضعف بنية للحراثة والاقوى للمناظرة على فعلة في الحراثة وهكذا . وناموس فناء بعض اجزاء من جسد فرد كفناء بعض اعضاء الامة بالموت فلا تتغير الامة بموت بعض افرادها تغيرًا تامًا كما ان الجسم الانساني لا يتغير تغيرًا كاملاً بفناء بعض اجزائهِ . واذا انتقلت امة برمتها من مكان الى مكان يختلف عنهُ في الهواء والظروف فلا بد لها من تغيير عاداتها واحوالها بحيث تصير تلك الظروف مناسبة لها . فاذا نقلنا امة تعيش بصيد السمك مثلاً من السواحل الى الداخلية تلتزم بان تغير عملها وكيفية

معيشتها فتعيش بالزراعة او بصيد الطيور والحيوانات او غير ذلك والعكس بالعكس . ولا يتم ذلك الا بمعاناة مشقات واتعاب كثيرة تعود بالضرر عليهما بالموت والضعف والفقر وهلم جرًّا حتى انه ربما كانت تفقد كل خصائصها وتتغير تغيرًا كاملا فتصبح كانها امة اخرى . واذا خلطنا امة قليلة بامة كثيرة تصيران امة واحدة بمرور الزمان مع ان اعضاء الامة القليلة لم يفنوا وذلك كوضع نقطة من سائل في كاس من سائل اخر فنراها في بادي الامر على انها تختلط بمدة قصيرة بالكثير فلا تظهر فيه مع انها لا تزال معه

فهذه الامور كلها تبين خضوع كل شيء في العالم بل الارض نفسها والاجرام الفلكية التي نراها والتي لا نرى الا بالنظارات المقربة لنواميس قد وضعها الله سبحانه وتعالى وان كل ما يتقرر في عقول البشر عن موثرات غير ناموسية هو خطـا عظيم ومنها السعد والنحس وبالطبع الخرافات الكثيرة المتعلقة بهما ولا يبقى لها اثر في امة متمدنة الا بواسطة صعوبة ترك امور قد تقررت في العقل وهو في حالة الجهل ومشاهدة حوادث غريبة لا تظهر اسبابها مثلاً اذا خرج فتيان من بيت فقير وسعى احدهما في سبيل طلب الرزق شرقًا والاخر غربًا فالاول خدم وكد وجد بدون ان يصادف نجاحًا والثاني لم يبتعد عن البيت فراسخ كثيرة حتى راى رجلاً غنيًا فطلب الدخول في خدمته فقبله ورقاه وبالتالي زوجه ابنته وجعله وريثًا له فلما بلغا الاربعين كان الاول لا يزال في فقر وضيق وعناء والثاني في رخاء وثروة ورفاهية . فربما كان البعض يقولون ان الاول يرافقه النحس والثاني السعد مع انه لا دخل لهما في ذلك لان النواميس النافذة فيهما واحدة من جهة الاهلية والاستعداد والمعارف ومافاز به الثاني نتيجة ناموس ظاهر وهو الحصول عند وجود العطا ووجود العطا نتج عن نواميس منها الملاقاة اذا سار اثنان في طريق واحدة الى جهات متقابلة والدخول في الخدمة عن ناموس احتياج اصحاب الاشغال والاموال الذين يشغلون اوقاتهم الى مسعفين لقيام الشغل وللترفه والوصول الى المصاهرة نتيجة الامانة او ايهام الامانة او صدق الخدمة ان كانت صالحة او طالحة والمصاهرة رافقها المطافاة بالثروة وبالتالي بالرخا والرفاهية والسعادة . والاول لم يصادف غير تاخر لانه لم تنفذ فيه النواميس التي نفذت في الثاني . فاذا سار من يضره البرد في صحو وتاخر عن الوصول الى المكان المقصود بموت فرسه فامطرت واثلجت وارعدت وابرقت فبرد ومرض ومات لا نقول ان نحسه اماته لاننا نعلم ان موت فرسه عن سبب موافق لناموس فتاخر والمطر والثلج لا يسقطان الا بحسب الناموس الطبيعي ومرض لان البرد يضر به من جرى مرض او ضعف ومرضه ناتج عن سبب ناموسي فموته يكون نتيجة تاثير نواميس مختلفة فيه . فاذا قلنا ان سعده جعل تلك النواميس نافذة فيه دون غيره نخطي لاننا نعلم انها لم تنفذ فيه لان اسمه زيد ولا لان جنسيته صينية مثلاً ولا لان اسم امه هند واسم ابيه زيد ولكن لانه من مواد العالم فهو مركب من عناصرها ونواميسها تفعل فيها فان اشتد البرد على انسان ونبات في مكان واحد يموت الانسان وييبس النبات فهل يكون النبات منحوسًا . واذا حمل جيش على عدو واصيب زيد برصاصة في راسه فمات وعمر في طربوشه فنجا فهل يكون ذلك نحسًا وسعدًا . كيف يكون كذلك وموت الاول تم بناموس التصادم وكل من صدمته رصاصة قتالة في مقتل يقتل والاعتقاد بالسعد والنحس يفضي الى الجمع بين الضدين فانه كثيرًا ما يشتري التاجر مثلاً قمحًا وشعيرًا فيرسل القمح شرقًا والشعير غربًا فيخسر في جهة ويربح في الاخرى فهل

يكون نحس وسعد في وقت واحد. وانسان واحد
واذا فرضنا ان عشرين مركبًا من الحنطة تسير في بحر
فتسعة عشر مركبًا لغني ومركب لتاجر يضر بخسارة مركبه
فحدث نو فغرق الواحد وسلمت تلك فهل يكون
النحس والسعد فاعلين او نفوذ ناموس في المركب
بسبب ضعف بنائه او قدميته او جهل رئيسه او قلة
ملاحيه او وقوعه عرضة لعاصفة فقلبه او غير ذلك.
ومن القواعد المقررة في الحكمة ان لا يسلم بوجود
سبب مجهول مع ظهور سبب كافٍ فاذا قيل لنا انه
قتل زيد برصاصة دخلت دماغه ورأينا ذلك وعرفنا
انه كافٍ لقتله هل نفتح جثته لنرى هل مات من مرض
في القلب او من ورم في الرئة او وقوف في حركة
الدم وهكذا اذا عرفنا سبب حدوث امر لا ينبغي ان
نبحث عن سبب اخر فاذا قيل لنا ان فلانًا خسر في
هذه السنة الف ليرا بالقراطيس المالية والف ليرا
بتجارة الحرير وخمسمائة ليرا بالمنسوجات القطنية ومن
شدة نحسه خسر الفي ليرا بخطا عميله فانه باع بضاعته
الجيدة سهوًا لحساب التاجر زيد فهل رأيتم من هو
اشد نحسًا منهم. نجيب على الفور ان كثرة الخسائر في
سنة واحدة ليست بدلالة على النحس واسبابها ظاهرة
فان الذي لا يدفع ما عليه يوقع الخسارة على الذي
له مال عنده فهذا سبب خسارة القراطيس واسبابها
الاصلية ظاهرة فان تقصير الدخل عن ايفاء الفائض
بسبب استخدام الدين في ما لا ياتي بالدخل كتجهيزات
او غير ذلك مما ياتي بعجز المديون. وخسارة تجارة
الحرير بسبب كثرة الوارد من الشرق الاقصى ورخص
المصاريف بتسهيلات ترعة السويس. والمنسوجات
القطنية بسبب ورود البضائع بكثرة بعد اكتفاء
البلاد. والسهو اظهر سبب. فكيف نجتهد في خلق
اسباب حال كونها ظاهرة وقد نفذت نفوذًا ناموسيًا.
والمصائب قد تقع على من يحكم بانهم من اهل السعد
فيقعون بها او ينجون منها ليقعوا في غيرها او ليدركهم
الموت وهم في رغد وهذه هي المصيبة العظمى والبلوى
التي لا ترد. وبدون الزمان لا يتم شيء من ذلك
فالزمان هو الذي تجري فيه والانسان هو الذي يعلم
اسبابها وهو مبدع السعد والنحس ولا نعجب من ان
نرى لها اثرًا عندنا جميعًا حتى ان كثيرين منا
يذكرون السعد والنحس بذكر الحوادث على غير
قصد فانهما قد تقرر في العقول بالنقل. ولا ينبغي
ان نغفل عن فساد امر ايجاد سبب بعد وجود
السبب فاذا قلنا ان زيدًا خسر بسهو عميله نقول
لماذا وقع عميله بالسهو يقال لنحسه نقول وما هو سبب
نحسه الى اخره فيكون قد لزمنا الدور وهذا فاسد
وقد اشرنا الى ذلك بقولنا ان الحكمة لا تسلم بالبحث
عن سبب بعد وجود السبب وقد اوضحنا الكلام
مجاراة للذين يجمعون بين التسليم بفساد الدور المنطقي
وبين الاعتقاد بالسعد والنحس. ولولا ضيق المقام
لاطلنا الكلام في النواميس الضابطة للامم والحيوانات
والنباتات واوضحنا المقال بامثال وتفاصيل غير ان
ما تقدم كافٍ فسبحان حافظ تلك النواميس ومخضع
مخلوقاته لها فهو عالم بالاسباب والمؤثرات

تاريخ فرنسا

وكان نابوليون قد صرف ١٥ شهرًا في شواطي
النيامن الذي يبعد الف وخمسمائة ميل عن عاصمته.
وبعد عقد تلك المعاهدة باتت اواسط اوربا في سلام
واصبح نابوليون في اعلى درجات سطوته واقتداره.
والتزمت اوربا بان تعترف بامبراطوريته بواسطة
حذقه وانتصار جنوده ولم تمتنع دولة غير دولة انكلترا
التي كانت بوارجها التي لا تغلب تصونها وتمكنها من
ان تتسلط على كل البحار. ولم تنقطع عن العدوان
ولا عن بذل الذهب والوسائط السياسية في سبيل

اقامة اتفاقات جديدة لمضادة فرنسا . ومع ان انكلترا كانت متسلطة على البحار تمكن نابوليون بحذقه من ان يجعلها في ظروف صعبة . وكان تعظم الحكومة الانكليزية قد جعل الحكومات تكرهها . وقد قال المورخ هازلت ان تشكيات امبراطور الفرنساويين من تعديات انكلترا واهاناتها لغيرها كدولة بحرية كانت عادلة جدًّا . انتهى . وكانت دول اوربا مستعدة لان تلزم انكلترا باعتبار حقوق الدول الاخرى وغمد سيفها الذي كان يقطر دمًا . على ان تلك الدولة العظيمة جمعت بوارجها التي لا تغلب حولها ووقفت غير مبالية بتهديدات العالم

واخذ نابوليون في الرجوع الى فرنسا ولما وصل الى درسدن عاصمة مملكة سكسونيا كتب الى امراته جوزيفين ما ترجمته

انني وصلت الى هذه المدينة امس بعد الظهر بخمس ساعات صحيح الجسم مع انني كنت قد صرفت في الطريق اكثر من مائة ساعة وانا الان مع ملك سكسونيا واحبه جدًّا . وقد قطعت نصف المسافة التي تفصلنا . وربما كنت في ليلة من هذه الليالي اهجم بغتة على سان كلو كالزوج الغيور فاحذرك . انني اسر جدًّا بان اراك . كلي لك (الامضا) نابوليون

وفي صباح اليوم السابع والعشرين من شهر تموز الساعة السادسة قبل الظهر اخذ القوم في قرع جرس الانفاليد مبشرًا الباريزيين برجوع امبراطورهم . ومن المعلوم انه كان من الذين لا يسالون عن راحتهم ويحتقرون اسباب الافتخار الفارغ فسافر ليلاً ودخل عاصمته بدون ان يعلم احد بدخوله في الصباح . فانتشر خبر رجوعه في المدينة بسرعة تحاكي سرعة البرق فاقام الاهالي بافراح وقتية فانه كان قد خلص فرنسا من درجات الظلم والتعديات والاجتياح ورفعها الى قمة التقدم والمجد . وكان يسلم بصحة ذلك الاصدقاء والاعداء . وفي السهرة ظهرت الانوار في كل نافذة وذلك باختيار الاهالي جميعًا . غير ان نابوليون لم يبق في المدينة ليتمتع بهذه الاحتفالات العظيمة فانه سار الى سان كلو بدون ان يستريح ساعة وجمع وزراءه حوله واخذ في ان يشتغل كانه قد عاد من مكان قريب سار اليه للتنزه . اما اركان الناس الى ثبات امبراطورية نابوليون فيعرف من اسعار قراطيس الدولة المالية . فانه لما تبوأ نابوليون كرسي رياسة الحكومة كان سعر المائة ١٢ فلما عاد من فردلاند بلغ ٩٣ في المائة . هذا وقبل ان خرج نابوليون من باريز ليقوم بالحروب التي ذكرناها وابنا انه التزم بان يقوم بها خاطب الوزراء قائلاً انني بري من هذه الحرب انني لم افعل ما ياتي بها ولم احسب بانها ستحدث . فاطلب الكسر اذا كنت قد طلبتها . ومن الاسباب الاولية التي تحملني على ان انتظر سقوط اعدائي ما اراه من وجود العناية الالهية في اعمالهم فانها تريد ان تقاص المذنب فابعدت الحكمة عن تصميماتهم حتى لما ارادوا ان يهاجموني لظنهم انني ضعيف اظلمت ابصارهم فهاجموني وانا في قوة عظيمة . انتهى

وقبل معركة جينا اقام نابوليون بحركات عسكرية بينت له ان النصر يكون لجنوده بدون ريب فاراد ان يحجب دماء العباد فكتب الى ملك بروسيا ما ترجمته ان فوزي اصبح من الامور التي لا ارتاب فيها وجنودك ستنكسر . غير ان ذلك يكلفني دم اولادي . فاذا كان من الممكن ان احجبه بتقرير ما لا يمس ناموس تاجي اقوم بكل ما يتوقف على القيام به . فان اعز الاشياء عندي بعد الناموس دم جنودي . انتهى

وبعد انكسار البروسيانيين انكسارًا تامًّا في جينا واورستات نشر اخبارًا ضمنها الكلام الاتي والظاهر انه قد تقرر في قضاء الله ان كل الذين اهاجوا

نار هذه الحرب يبيتون مقطوعين بالضربة الاولى.

انتهى

هذا وكان رجوع نابوليون الى باريز بعد ان فاز بانتصارات ليس لها مثيل في تواريخ العالم . وكانت لوائح السرور تلوح على وجهه ولم يكن كذلك قبل هذا الوقت . وقد قال اننا تاكدنا التمتع بسلام في اواسط اوربا والسلام البحري لا بد من ان نحصل عليه بعد برهة بواسطة اتحاد الدول بارادتهم وبضرورة الاحوال فلنتمتع بعظمتنا ونحول انفسنا لنصير اهل صناعة وتجارة وقد اكتفيت من تجارة قيادة الجنود وساجعل تجارتي تجارة وزير اول واشرع في مراجعات الاشغال العظيمة فانة قد حان زمان بدل مراجعتي للجيوش العظيمة بها . انتهى . وسار ومعة الامبراطورة وجميع وكلاء الدولة الى كنيسة نوتردام حيث اقيمت صلوات وترنيمات شكرًا لله على سلام تلست

الفصل الخامس والثلثون

تدبيرات

واخذ نابوليون في معاطاة الاشغال بكل اجتهاد وجد بدون ان يستريح يومًا واحدًا وذلك لترقية اسباب تقدم فرنسا . وانتخب بتدقيق سفرا ومامورين وارسلهم الى بلدان اجنبية وصدرت اليهم اوامر مفصلة جدًا ليحملوا الدول على ان يتحدوا مع فرنسا ليلزموا انكلترا بان تعقد الصلح اذا امتنعت عن قبول الشروط التي كانت روسيا مزمعة ان تطلب اليها تقريرها . وهذا امر لم يتيسر للدول ان تحافظ فيه على الحيادة . فان دول اواسط اوربا التي كانت لا تزال فاتحة مرافئها للمراكب الانكليزية كانت تسعف الانكليز حال كونهم محاربين والذين منعوا مراكبهم عن ان يدخلوا فرضهم اتحدوا مع الدول على حملهم على ترك حربهم وتعدياتهم . وبعد ان تخلص نابوليون من حروب اواسط اوربا العظيمة حول كل حذقه واقتداره الى جهة ذلك العدو العظيم القوي . اما حقوق المتحايدين فداسها الفريقان فان انكلترا تعدت على حقوقهم بمنعهم عن القيام بالتجارة مع فرنسا او مع حلفائها . فبادر نابوليون الى منع كل المتحايدين وكل رعاياه عن ان يشتروا البضائع الانكليزية . وكانت هولاندا بلادًا تجارية . وكان لويس بونابرت شقيق نابوليون حنونًا لطيفًا صادقًا محبًا لرعاياه الهولنديين ومفضلًا صالحهم على صالح اوربا عمومًا ولذلك تردد عن انفاذ ما طلب اليه انفاذه فجرى تهريب البضائع اوسع مجرى في مملكته فكتب اليه نابوليون وعارضة بما ترجمته .

انه لا يجب ان يجعل الملوك سياستهم مهتمة في الحال فقط لان الاستقبال بما يستحق اهتمامهم . فما هي احوال اوربا الان . هي انكلترا من جهة واحدة حاصلة باجتهادها اوجدها على سطوة التزم العالم كله قبل الان بان يخضع لها ومن جهة اخرى الامبراطورية الفرنساوية ودول اواسط اوربا التي مع اتحادها لا تقدر ان تبقى خاضعة لتسلط انكلترا عليها في البحار وكانت لتلك الدول تجارة بحرية ومستعمرات واملاكها الواقعة عند البحار اوسع من سواحل كل الممالك الانكليزية غير انها انشقت فضادت انكلترا كلا منها على حدته فسادت في البحار وكسرت بوارجها . حتى ان روسيا واسوج وفرنسا واسبانيا امست لا تقدر ان تخرج بوارجها من ثغورها مع ان لها مراكب كثيرة وملاحين قادرين . انني راغب في السلام واحب ان احصل عليه بكل الوسائط التي لا تمس ناموس فرنسا وبيذل كل ما يمكننا ناموسنا الوطني من بذله . وفي كل يوم ارى ما يعظم في عيني لزوم تقرير السلام وكذلك دول اواسط اوربا ترغب فيه قدر رغبتي . ولست بمائل الى ان

اضر بانكلترا حبًا بالانتقام ولا ابغضها بغضًا شديدًا وقد اقامت بمضادة دائمة لي وقد اقمت بما يقابل ذلك في اواسط اوربا ليس من حسد وطمع كما يظن البعض ولكن لا الزمها بان تساوي الخلاف الجاري فلا اعارضها اذا نجحت في اعمالها وجمعت ثروة عظيمة فان ذلك لا يعنيني اذا غنمت فرنسا وحليفاتها بالامتيازات التي تتمتع هي بها . فالتدبيرات التي اقمنا بها في اواسط اوربا لها غاية واحدة وهي تقريب زمان تقرير حقوق اوربا وفرنسا العمومية . فدول الشمال قد انفذت الاتفاق المتعلق بمنع دخول البضائع الانكليزية الى بلادهم وقد انتفعت تجارتهم بذلك انتفاعًا عظيمًا . فالمنسوجات البروسيانية تقدر الان ان تناظر منسوجاتنا . هذا ولا يخفى ان فرنسا وجميع السواحل التي هي الان من الامبراطورية الفرنساوية من جون ليون الى اقصى الادرياتيك تمنع دخول البضائع الاجنبية اليها . وقد صممت على ان اقوم باجراءات متعلقة باسبانيا تكون نتيجتها اخذ البورتوغال من انكلترا وجعل كل السواحل الاسبانيولية في الشاطئين تابعة لسياسة فرنسا وعند ذلك تمسي كل سواحل اوربا تمنع دخول البضائع الانكليزية اليها خلا سواحل الدولة العثمانية وهي لا تهمني لان تلك البلاد ليس لها تجارة اوربية . فهذه التقريرات تبين لك النتائج المضرة التي تنتج من تسهيل هولاندا اسباب دخول البضائع الانكليزية الى اواسط اوربا . فانه يمكنها من ان تجمع المال الذي تعطيه بعد ان تجمعه للدول لتحاربنا . ولجلالتك من الصوالح ما لي في التحفظ من سياسة انكلترا الناتجة عن الاحتيال . فانه بعد سنين قليلة ترغب انكلترا في تقرير السلام كما نرغب نحن فيه فلاحظ احوال مملكتك فترى ان تلك التدبيرات تنفعها اكثر مما تنفع فرنسا فان هولاندا مملكة بحرية تجارية ولها ثغور جميلة ومراكب وملاحون وروساء حاذقون ومستعمرات حال كونها لا تكلف البلاد الاصلية شيئًا . واهاليها يعرفون احوال التجارة كالانكليز . فهذا ما يجعل الدفاع عن تلك الامتيازات من اعظم صوالحها . وربما كان السلام يرجع بها الى المركز الذي كانت فيه . واذا سلمنا ان مركزها يكون متعبًا بضع سنين نقول ان التعب افضل من ان تمسي مملكة هولاندا كوالٍ عند ملك الانكليز وتبيت هي ومستعمراتها خاضعة لسطوتها كانها تابعة لها . فصيانتك للتجارة الانكليزية تاتي بتلك النتائج . وكفاك برهانًا ما امست فيه سيسيليا والبورتوغال فانتظر نتائج اعمال الزمان . وانت ترغب في ان تبيع بلادك المسكرات المصنوعة فيها التي يرغب الانكليز في ان يشتروها فعين المكان الذي يتمكن الانكليز الذين يهربون البضائع من ان ياتوه ليشتروها على انه لا ينبغي ان نسمح لهم بان يبدلوها ببضائعهم بل الزمهم بان يدفعوا ثمنها نقودًا . فلا بد من تقرير السلام بعد هذا فعند ذلك تعقد معاهدة تجارة مع انكلترا وربما كنت انا ايضًا اعقد معاهدة معها فاجعلها ضمانة لصوالحنا وصوالحكم . فاذا التزمنا بان نسمح لانكلترا بان تكون لها سيادة بحرية لانها اشترتها بدمها ومالها وهي نتيجة طبيعية لمركزها الجغرافي ولاملاكها في قارات العالم الثلاث الاخرى نفوز بان تمكن راياتنا من ان تنشر في البحار بدون ان تكون عرضة للاهانات وتنقطع المخاطر العظيمة عن تجارتنا البحرية . اما في الحال فمن اللازم ان نوجه اجتهاداتنا الى منع انكلترا عن المداخلة في امور اواسط اوربا . انتهى

هذا ولا يخفى ان نابوليون اقام برنسين اسبانيوليين على تخت اتروريا وكان الملك كسلان ضعيف العقل فمات في برهة قصيرة فقامت ملكة اتروريا بنت ملك اسبانيا بالوكالة عن ابنها . وكانت امراة ضعيفة

وعلى جانب عظيم من الطياشة . ولم تقدر ان تدرك منافع التدبيرات التي شرع نابوليون فيها في اواسط اوربا فكانت البضائع الانكليزية تدخل ليكورنا كما لو كانت ثغرًا انكليزيًا ومنها كانت تنتشر في جميع اقطار اواسط اوربا فامر بونابرت اوجين بان يسير بجيش قدره اربعة الاف ويقطع جبال الابنين بسرعة وينزل على ليكورنا ويحجز كل البضائع المختصة بالعدو وان يقوي ليكورنا بالتحصين ليحميها من كرات الانكليز وان ينفذ الاعلان الذي نشره بونابرت وهو في برلين . وكان ذلك ظلمًا على ان نابوليون حامى عن نفسه بقوله ان العالم كان يطلب السلام وان انكلترا صاحبة الابحار لم يكن يتيسر غلبها بقوة السلاح وانه ما من شيء يحملها على ان تطلب السلام الا مضادة تجارتها وان اوربا قررت اتحادها للوصول الى تلك النتيجة وانه لا يلزم ان تكون امراة ضعيفة العقل مالكة بالاسم في اوسط اوربا واسطة لمنع نجاح مشروع عظيم كذلك المشروع

وكان لنابوليون شقيق اسمه جيروم وهو اصغر اخوته وكان على جانب عظيم من الطياشة ومن حب التنزه والحنو وكان قد ادرك من العمر ٢١ سنة وكان نابوليون مكدرًا جدًا من تبذيراته ومغايراته الليلة . وكان قد سلمه رياسة سفينة حربية صغيرة وكان نابوليون يدعوه الشقي الصغير وفي ذات يوم كتب طالبًا نقودًا فاجابه نابوليون قد رايت تحريرك وقد فرغ صبري لانك خارج سفينتك فاريد ان اسمع بانك فيها تدرس عملاً يكون علة مجدك . فاذا مت صغيرًا اتعزى ولكن اذا ادركت الستين بدون ان تخدم بلادك وبدون ان تترك ذكرًا ممدوحًا اقيل باليتة لم يولد . انتهى

وسار جيروم المذكور الى ان بلغ نيويورك من امركا فرأى فتاة اسمها مس اليزابات باترسون وكانت جميلة جدًا حال كونها بنت تاجر غني من بالطيمور فتزوجها . هذا وكان نابوليون مهتمًا بتاسيس دولة جديدة . وقد تقرر في قوانين فرنسا ان زواجًا كهذا الزواج بدون رضى الحكومة حال كون المتزوج برنسًا ربما كان يتصل تخت الملك اليه بالارث هو غير صحيح اي انه يعد كانه لم يعقد . وكان قد تقرر في عقول رجال الدولة الفرنساوية ان البرانس الذين ربما كان العرش يتصل اليهم يجب ان يتزوجوا بنات يكن واسطة لتقوية مراكزهم ولذلك امتنع نابوليون عن ان يعترف بهذا الزواج وعن ان يسمح لعروس اخيه الفتية بان تاتي فرنسا . فرجعت امرأة حزينة الى بالطيمور . وبعد ذلك تزوج جيروم بنت ملك ورتمبرغ وجعله اخوه نابوليون ملك وستفاليا وابنه هو البرنس نابوليون المشهور الذي كان ولي عهد امبراطور فرنسا الثالث لو مات بدون ولد او لو مات ابنه بدون عقب

هذا ولا يخفى ان الحكومة الفرنساوية كانت ذات ثلثة مجالس وهي مجلس السنا والتريبونا والمجلس القضاءي فصمم نابوليون على ان يقلل ذلك بواسطة جعل التريبونا والقضاءي مجلسًا واحدًا . وقد قال نابوليون بهذا الخصوص ان التريبونا كان بدون نفع مع اننا كنا نصرف عليه نحو نصف مليون في السنة ولذلك الغيته . وكنت عالمًا بان الناس يضجون لانني تعديت النظامات بابطاله على انني كنت قويًا وحاصلاً على اركان الناس وحسبت نفسي مصلحًا . ولا ريب في انني اقمت بذلك مراعاة لما هو احسن . ولو كنت مرائيًا او ذا نوايا ردية لانشأت مجلسًا كذلك المجلس لانه لا ريب في انه يقرر ما ارغب في تقريره . على ان هذا هو الذي كنت استعمله عنه في الاحكام فانني لم اشترِ تحزبًا بالرشوة باعطاء مال او توجيه وظيفة (ستاتي بقيته)

حلم المصور

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

الفصل الاول

كان فنس اوريار ذات يوم في المخدع الذي يصور فيهِ بالقلم فصاح قائلاً اين الصباغ الاصفر يا ترى . واخذ يفتش بين الالوان الموضوعة على المائدة بجانبهِ ويقلب بعضها على غير قصد ويقول من اخذهُ يا ترى يا ترافار هل اخذتهُ . فاجابهُ رجل كان مشغولاً بالتصوير في طرف ذلك المخدع الطويل بعد ان رفع راسهُ ونظر اليهِ قائلاً يا فنس ماذا تريد . فقال لهُ هل اخذت الصباغ الاصفر الجديد فانني لا اجدهُ هنا . فاجاب انا . . . لا اعلم . . . اجر . . . ربما كنت قد اخذتهُ . فقال لهُ فنس بفروغ صبر ارجوك ان ترجعهُ فانني قد فتشت عليهِ زماناً طويلاً وصرفت من الوقت ما هو اثمن منهُ . فقال لهُ اصبغ بالصباغ الاصفر القديم . فاجاب لا انهُ لا يوافق فلماذا لا تمتنع عن اخذ صباغي . فقال ترافار ماذا يمنعك عن ان تعاملني معاملة صديق وتغمرني بجميلك ثم ضحك . اما الذي يجعلني لا امتنع عن اخذهِ فانهُ اسهل عليَّ ان استعير منك من ان ارسل من يشتريهِ . فانتبه فانني ارمي بهِ اليك . وقبل ان اكمل كلامهُ رمي بالصباغ اليهِ فرفع فنس عينيهِ واذا بقنينة الصباغ تكاد تصدم راسهُ فرفع يديهِ بسرعة وامسكها واخرج الصباغ منها واخذ يزجهُ بلون اخر . وفي اثناء ذلك كان صاحبهُ ترافار ينظر اليهِ ثم كلمهُ قائلاً يا فنس ماذا تصور . فاجابهُ انني اصور تصويرة كبيرة . فقال ما هذا الجواب الا تعلم انك تصور صوراً كثيرة كبيرة وصغيرة . فقال لهُ ان شئت ان تعلم فتعال وانظر . وكان ترافار لسبب مجهول يحب ان يعرف اشغال رفيقهِ فترك قلم التصوير واتاهُ ووقف امام الصورة التي كان فنس مشغولاً بها . فصفر قبل ان تكلم صفرة طويلة ثم قال قد رجعت الى الشغل في هذه الصورة . فاجاب فنس بتانٍ نعم لانني لا اقدر ان امتنع عن تكميلها فانني كلما انقطعت عن الاشتغال بها احلم الحلم الذي قصصتهُ عليك بوضوح يزيد عن المرة السابقة حتى انني امس ليلاً ظننت انني في يقظة تامة . فاضحك علي اذا شئت ان تضحك فانني اعلم ان ذلك من اغرب الامور

فقال ترافار بصدق انني لا اضحك عليك فانني لا اميل ابداً الى الضحك . وعندي انك اذا استمررت على هذه الحال تصير من الذين يرون حال كون الاشياء محجوبة عن اعينهم فتحلم الاحلام وترى ما يرونهُ هم . فلو كنت في ظروفك لامتنعت عن الانقياد الى ذلك الحلم . فقال فنس ماذا يفيد في ذلك وانت تستسهل التكلم بهذا الشان ما دمت لا تشعر بما قد شعرت بهِ ولكن لو شعرت . . . . فقال لهُ قاطعاً حديثهُ لو شعرت بهِ لما حدث عن سبيل التمييز كما حدث انت . فقال كيف حدث انا عنهُ . قال اما ترى ان كل صورك ملقاة منذ شهر بدون ان تشتغل بها شيئاً . فاجاب كيف اقدر ان اتخلص من هذه او من ذاك فانني رايت انني غير قادر على ان اشتغل بها وملزوم بان اشتغل بهذه الصورة . فقال هذا هو مرضك بعينهِ . ثم وضع يدهُ في جيبهِ ونظر الى الصورة كانهُ ينظر الى من قد جنى ذنباً عظيماً وانهُ قاضٍ مستعد لان يحكم عليها بالقتل . فقال ان هذا الكلام لا يليق بك وظاهرهُ لا يوافق فاحلف لك بصدق كلامي . فان الانسان يقدر ان يفعل ما يرغب في فعلهِ ولو كانت تلك الصورة العزيزة عندك لي

لقطعتها اربًا اربًا وطرحتها في النار . فقال هل هي قبيحة حتى لا تستحق الحفظ . اجاب لا انها ليست بقبيحة وانت تعلم انها من اجمل الصور التي صورتها واتقنها وهذا هو سبب كدري . فانك قد جذبت اليها على غير ارادتك حتى انك قد افرغت كل جهدك في تصويرها واقول لك انني اظن انك تخطئ اذا لم تنقطع عن الاشتغال بها . فضحك فنس ورفع عينيه عن الصباغ الذي كان مشغولاً بمزجه ونظر الى الصورة نظرة مستحسن ومفتخر . وقال من الموكد ان منظرها كمنظر صورة حقيقية الا ترى ذلك فيها . فاجاب كيف لا فانني اقدر ان احلف بانك نقلت كل شيء فيها عن صور طبيعية . اتقدر ان تقول بتاكيد انك لم ترَ شيئًا كهذه الصورة فانطبع في ذهنك على غير معرفة منك وظهر الان بواسطة التصوير فاجاب انني متاكد كل التاكيد بانني لم ارَ شيئًا مثلها والاشخاص الذين صورتهم فيها لم انظر احدًا منهم حياتي بطولها . فقال ربما كنت قد رايت من هم اقبح منهم منظرًا . قال ربما كان ذلك صحيحًا فابعد قليلًا فانني اريد ان اشتغل

فابتعد ترافار قليلاً على انه لم ينقطع عن النظر الى الصورة المذكورة نظرة غير مرتض واخذ فنس في ان يشتغل بها ولم تكن كبيرة جدًّا ولا ظهر المقصود منها كل الظهور على انها كانت من الصور التي لا يمر بالقرب منها مصور حاذق بدون ان يقف ليتفرج عليها ويمدح اشياء كثيرة فيها ولئن كان من اشد الناس تنكيتًا . وكانت مركبة من وادٍ حولها اراض جميلة جدًّا وتلال مكللة بنباتات واشجار خضر جميلة وفي احدى جهاتها وادٍ واقعة اشعة الشمس عليها وحولها نباتات كثيرة وخضر وفيها الف مكان فيها نور وظل مختلف المقادير والهيئات . وهي مما يلتذ الانسان بالنظر اليها لاتقانها والاعتناء باصغر الامور حتى انه يصعب على الناظر اليها ان يصدق انها ليست بمنقولة عن مكان موجود . وفي الجهة الامامية منها نهر جارٍ بسرعة حول الجبال الجميلة وآخذ في الاتساع في مكان وقوع اشعة الشمس فكان كانه بلور لامع وعلى جانبيه طريقان ضيقان يوديان الى شاطئ النهر وبالقرب منها اهم الصورة وهو قارب صغير فيه فتاة قد وقع ما كانت لابسة اياه على راسها في الماء وعام على وجه المياه وهو يجري شيئًا فشيئًا بجريها البطيء في المكان المتسع . اما هي فكانت لابسة ثيابًا فيها ما يدل على انها كانت قد اجهدت قواها للتخلص من خطر حتى انتشر شعرها ولاحت لوائح الخوف والضيق والكدر على وجهها وكانت تحاول ان تخرج تفزًا من القارب لتصل الى البر . وكان معها في القارب رجل آخر واقفًا منتصبًا وماسكًا ظهرها بذراع واحدة من ذراعيه وبالاخرى كان يحل رباط القارب ليذهب به الى داخل النهر المتسع المجرى في ذلك المكان . اما الصورة فكانت متقنة جدًّا وطبيعية ولم يظهر فيها شيء من التكلف او التصنع ولا عيب في وقوفها وعملها وصورة وجهها متقنة كل الاتقان واللوائح ظاهرة فيها . اما الفتاة فكانت جميلة جدًّا وكانت رافعة وجهها وشعرها الكثير اللامع الجميل منتشر ومنسدل على ظهرها ولذلك كان وجهها ظاهرًا وكل شيء فيه ظاهر حتى معانيه فكانت ذات انف جميل دقيق لامع متناسب الطول والعرض والارتفاع وفم كخاتم عطر وعينين كبيرتين لامعتين ولوائح الغيظ والاستخفاف تلوح عليها . اما ملابسها فكانت بسيطة جدًّا غير انه يظهر من لحظة واحدة انها متهذبة ومن ذوات المنزلة والاعتبار وكذلك رفيقها كانت اللوائح تدل على انه من اهل المنزلة وكان طويل القد معتدل الجسم ولوائح الافتخار تلوح على وجهه ولم يظهر من وجهه غير جهة واحدة وكان جميلاً جدًّا .

بلوائح الثبات وقوة العزم تلوح عليهِ . غير ان قوة عزمهِ كانت مخالفة لقوة عزم الفتاة لانهُ كان يظهر انها ذات عزم حار كالنار وعزمهُ بارد كالحديد . وكان في عينيهِ ما يدل على فرح شديد بفوز عظيم حتى ان ترافار قال لرفيقهِ فنس انني ارى شيئاً واحداً لا اقدر ان ادركهُ وهو كيف اصطبرت على تصوير هذا الوبش (اي صورة رجل) بدون ان تطرحهُ في الماء خارج القارب . فاجاب فنس انني عانيت صعوبة عظيمة بذلك غير انني لم اكن قادراً على تجانبهِ . وانا اعلم انك تستصعب تصديق ذلك فاقول لك حقاً ان قوة غريبة حملتني على تصوير هذه الصورة وهي جاذب عظيم لي على انني انفر منها عندما ارى هذا الوبش . فقال ترافار ان صورة الفتاة جميلة جداً ودفاعها جميل فماذا جرى لها . فاجاب كيف اقدر ان اعلم ذلك فقال صور رجلاً ليخلصها ولا تسمح لذلك الوبش بان يفعل ما يشاء فان لوائح الفوز تلوح على وجههِ حتى انني لا اقدر ان اصبر عنهُ . فقال فنس من اصورهُ وفي اي مكان من الصورة اضعهُ فانني لم ارَ مخلصاً في الحلم . قال صورهُ هنا واشار الى مكان فيهِ نباتات جميلة واشجار . واذا شئت ان تصورني انا فما من مانع . فانني اود جداً ان اكسر راس ذلك الوبش ولو بالتخيل . وانت اجمل مني واقوى فصور نفسك . . . .

فاحمر وجه فنس قليلاً فانهُ كان يليق بان يكون في ذلك المركز بالنظر الى طول قدهِ وقوة جسدهِ وعنفوان شبابهِ وجمال وجههِ وكل اعضائهِ فضلاً عما كان يلوح عليهِ من لوائح الشهامة والاقدام والنشاط فتفرس برهة في الصورة وتامل بما قالهُ رفيقهُ من تصويرهِ مخلصاً ثم هز راسهُ وقال يا ترافار هذا لا يوافق الم نتذكر ما كنا نقولهُ في روسلدورف من انهُ من الواجب ان نحافظ بامانة على خواطرنا فانني لم ارَ نفسي قط في هذه الصورة . فقال الم ترَ غير نفسك . قال لا . فقال لا ريب في ان تلك الفتاة المنكودة الحظ في مركز صعب وضيق ولا اقول اكثر من ذلك وكلامي نتيجة شفقة حقيقية يشعر بها قلبي . ويا حبذا لو احرقنا هذه الصورة كلها لانك بت مسحوراً بها فهلم نترك الشغل برهة ونتنزه قليلاً فان كلاً منا في احتياج الى امور جديدة وهواء طيب . فانني بت مريضاً من مداومة الشغل وانت كذلك . فقل لي كم مرة تحلم هذا الحلم المدهش . هل تحلمهُ كل ليلة . فقال لا فانني لا احلم الا عندما انقطع عن الشغل بهذه الصورة . قال الا تتغير الم ترَ شيئاً سابقاً للحادثة التي صورتها او لاحقاً بها ما . اجاب انني لم ارَ غير ما قد صورت . قال وما هي حاسياتك المتعلقة بهِ . فضحك فنس وقال انني لست من اهل التخيل ولا تؤثر الامور فيَّ بسرعة . على انني اتامل بغرابة الامر واتمنى ان يمسي ذلك الوبش في يدي . قال انني ادرك المقصود . على انك لم تجب سؤالي هل تذهب للتنزه . قال يا صديقي العزيز ان الذهاب هو لذيذ جداً غير انني ظننت اننا قد قررنا ان احوالنا المالية محدودة فلا نسمح لنا بالذهاب . قال لقد اصبت فاننا لا نقدر ان نذهب الى حيث ينبغي ان ندفع نقوداً على انني اعرف ارضاً تفيض لبناً وعسلاً فلا تلزم النقود فيها وهي تكاد تكون غير معروفة فلا تشغل بالك . قال فنس انها من املاك البرستارجون . قال لا يا صديقي وهي ارض اقرب منها الى منزلنا وهي جبال ولاية نورث كارولينا . فان فيها اجمل مناظر قارة امركا ولا احا لي فيها بسطا محبو لوطنهم كرما ولوازم الحيوة كثيرة حتى ان قيمة المال قليلة وبالجملة نقول انها اركاديا الجديدة فلنذهب ونسافر فيها مشاة . قال فنس هل نمشي من هنا الى نورث كارولينا هل اصبت بجنون . قال لم

اصبت به اصابة تامة يا صديقي . مع انني عشيرك فاسمع لكلامي ولنوايا فتفهمها وتدرك المقصود اننا نركب المركبات النارية هنا الى ان تنتهي الطريق الحديدية وانتهاؤها ليس ببعيد عن تلك الجبال ومن ثم نحمل اخراجنا الصغيرة وكتب الرسم ونسير مشاة . ولا بد من ان نعيش عيشة بسيطة ولا توجد منازل للمسافرين بين بادكن والبرواد الفرنساوي ولذلك لا بد من ان نبقى بدون طعام في بعض الاحيان . على اننا اذا فزنا بتصوير جزء واحد من مائة جزء من الاشيا الجميلة التي نراها في تلك الاماكن نجمع ثروة عظيمة وذلك ما يستحق معاناة الاتعاب . فقال فنس ان كلامك يشوقني الى اجابة سؤالك على انني لا اعلم ماذا اصنع بصورتي قال ترافار فلتبت محرقة فانني ارغب في ابعادك عنها لاننا اذا بقينا هنا واشتغلت فيها مدة اخرى التزم بان اتيك بالكهنة والبخور والاجراس والشموع فقل لي هل تذهب معي فنظر فنس يتامل في الصورة لانه لم يكن يقدر ان يبعد عنها بسهولة وكان يعلم ان ترافار لا يخرج من المدينة وحده فتامل برهة وبعد ان تنهد صمم على الذهاب وقال اذا كان لا بد من المسير فلا ارى سبيلاً الى التخلص منه فساذهب معك على انني اظن اننا لا نرى شيئاً فيه من الجمال قدر نصف هذه الصورة واشار الى الفتاة المصورة فيها . فنظر اليها ترافار وهز راسه وابتعد قائلاً ان السحر في وجهها وعندي انك قد امسيت مقيد الايدي والارجل بسحرها

الفصل الثاني

في ذات يوم قال مستر زقارز لزوجته انه ما من نفع في المفاوضة فان ماريون لا تتزوج ابداً ذلك الرجل ومن صفات هذا المستر التي كانت معلومة عند عائلته واصدقائه ثباته على عزمه فلا تتغير ارائه

بعد ان يقول انه قد قرر الامر الفلاني بالصورة الفلانية ولذلك لما سمعت زوجته تلك الجملة منه عرفت انه ما من نفع في المفاوضات والبراهين فاتكأت على الكرسي الذي كانت جالسة عليه ولم تقل شيئاً غير انها تنهدت تنهداً قليلاً متضمناً لوماً . فقال انني لا اعلم ماذا جعل ماريون تعلق املها بالاقتران به ولا ماذا جعلك تتوهمين بانني ارتضي به . واخذ في ان يتكلم بصوت يدل على ان الغيظ قد تمكن منه وانه آخذ في الاشتداد . فقال الظاهر بالفعل انني لا اخرج من البيت بدون ان يقوم اهله بعمل مضر . ففي المرة الاخيرة جرى مشكل جاك وهذه المرة تقولين بان ان ماريون ترغب في ان تتزوج شاباً بعيداً عن المبادي وما من شاب ابعد منه عنها في كل البلاد فهو وبش . فقالت بصوت توسل يا عزيزي . فقاطعها بالحديث وقال بتوبيخ انني اثبت ما قلت فانني لم اعرف رجلاً من عائلة ريفورد ما لم يكن من الخالين من القواعد والمبادي وما سمعته عنه يجعلني انتظر انتشار صيت العائلة بذلك ومن المعلوم ان رجال تلك العائلة لا يكذبون ولا يسرقون ولا يفعلون ما هو من هذا القبيل ولكنهم قوم يقامرون ويبارزون وافضل موت ماريون على اقترانها برجل منهم

فاجابت هل تصيب بالحكم على الاخرين بذلك بدون فحص فان الشاب الطالب الاقتران بها لم يرجع من اوربا الامنذ ايام قليلة والظاهر انه يختلف في امور كثيرة عن سائر العائلة وانا اعلم صفات عائلة ريفورد . على ان صفاته مختلفة جداً عنها . قال ربما كان ظاهره كملاك ومع ذلك لا اركن اليه وقد سمعت اموراً عنه ولم اذكرها لانه لم يخطر لي ببال ان ذلك يكون من متعلقاتنا وانا لا احب نقل الكلام . على ان هاري امستران كان في المانيا لما كان فيها هذا الفتى ما اسمه يا ترى . هو الستون ريفورد واخبرني

بحدوث امر غير موافق وكان له اعظم دخل فيهِ . وربما كنتِ ترغبين في ان يكون لماريون زوج كذلك الرجل ولكنني لا اقبل بهِ . فتنهدت زوجتهُ تنهدًا شديدًا يدل على وقوعها في الياس فانها كانت تعلم ان محاولة اقناع زوجها العنيد بامر هو كمحاولة كسر صخر صلب براس بشري . وتنهدت لخيبة املها وخيبة امل بنتها . فانها كانت ترغب جدًّا في ان يكون السنيون ريفورد المذكور صهرًا لها فانهُ كان جميل الظاهر لطيف الحركات والمعاشرة . فلم تكن تقدر ان تقطع املها من جرى ذلك بدون اسف . فنظرت الى زوجها ورات في وجههِ ما دل على ثبات عزمهِ . وبعد ان تاملت برهة رات ان اوفق جواب هو الآتي انني لا اعلم ماذا تقول ابنتنا ماريون عن ذلك . . فقال زوجها ان ذلك ليس بمهم . اما امها فتكون موافقة لارادتي بحيث تمتنع عن ان تقابلهُ عندما يزورها وعن ان تلاطفهُ عندما يلاطفها . قالت الظاهر انك قد نسيت انهُ قد طلب اليها ان تقترن بهِ فلا بد من ان تراهُ او تكتب اليهِ بافادة متعلقة بارادتك وليس بارادتها . قال انهُ لا ينبغي ان تقول لا هذا ولا ذاك فانني ساواجههُ واجعل للامر تسوية . قالت اما اظن ان الاوفق . . . . . . فقاطعها بالحديث وقال بفروغ صبر انني اظن انك قد خسرتِ قوة التمييز كما خسرتها ماريون فانني قد قلت لكِ انهُ ما من فائدة في البحث في هذا الامر فانني قد قررت الامر في عقلي والمامول انني رئيس البيت فاخبري ماريون بما قلت او ارسليها اليَّ . فقالت الاوفق ان اخبرها انا بذلك . فاجاب فاخبريها ولا ريب في انها ستظن انني ظالم ذو قلب قاسٍ وانني قد الحقت بها اعظم ضرر ولكن من الواجب ان تعلم انهُ ما من امل باقترانها بذلك الرجل . فلم تجب ولكنها نهضت وخرجت من المخدع بدون ان تجيب بكلمة ولما وصلت الى فسحة الدار واغلقت الباب اخذت تفرك يديها وكانت امراة نحيفة لا تقدر ان تنفذ غاياتها ولا اراداتها وظهر ضعفها ولطفها بعد خروجها من المخدع ووقوفها في اسفل السلم حزينة ذليلة مضطربة تنظر الى الاراضي من النوافذ خائفة من ان تلاقي بنتها اكثر مما خافت عند ملاقاة زوجها غير انهُ لم يكن سبيل الى التخلص من ذلك فانهُ كان لا بد من ان تبلغها كلام ابيها . فقالت في نفسها متظلمة ان كل الاثقال تقع عليَّ . ثم اخذت في ان تصعد في السلم وقبل الوصول الى اعلاهُ سمعت اصواتًا تدل على سرور اصحابها وفرحهم . فلما وصلت الى اعلاهُ وقفت امام باب مخدع مفتوح بعض الفتح فسمعت صوت فتاتين مسرورتين تتكلمان بدون انقطاع فعرفت ان الزائرة هي نلي فورست . وكانت كانها من اهل البيت ولذلك لم تكتم عنها اسرار اهلهِ . فتقدمت والدة ماريون من ذلك الباب فنظرت الفتاتان اليها وعرفتا من لوائح وجهها ما آل خبرها قبل ان تكلمت بشيءٍ فقالت بنتها يا امي والاخرى يا مسز ريفارز . ثم اخذت ماريون في التكلم فقالت اراكِ مكدرة فماذا يكدركِ يا ترى . فاجابت ان شيئًا مهمًّا يكدرني . قالت هل عاد ابي . اجابت نعم . قالت هل اخبرتهِ عن السنيون . اجابت نعم . قالت ماذا قال . اجابت انهُ يفضل ان يراكِ في القبر على ان يراكِ زوجتهُ . قالت وا حسرتاهُ ما هذا . قالت انهُ يرفض كل الرفض الارتضاء بذلك . وبعد ان قالت ذلك جلست على كرسي بالقرب منها ونظرت الى ابنتها نظرة متوسلة وقالت انني لست بمذنبة بهذا الامر وانتِ تعلمين احوال ابيك فلو جثوت على ركبتي وتوسلت اليهِ بان يغير عزمهُ لذهب تعبي سدى . وقد قال انك لا تتزوجين بريفورند . فلما سمعت ماريون بذلك نهضت بغتةً وقالت بصوت مرتجف

وبقرائض مرتعدة ووجه مضطرب انهُ لا يحق لهُ ان يقول ما قالهُ. فلا تنظري اليَّ يا والدتي فلو كان والدي قد ولدني مائة مرة لما حق لهُ ان يقول ذلك القول بدون ان ياتي ببرهان واسباب وليس لذلك سبب. فان الجميع يعلمون ان الستون لا يلام على شيء. فقالت امها وعائلته . قالت ان اقاربهُ ليسوا بنفسهِ وما ادرانا ان ما نسمعهُ عنهم صحيح . على انني لا اصدق شيئاً من ذلك . قالت ان اباكِ قد قال انهُ قد سمع عنهُ اخبارًا غير موافقة . قالت انهُ ربما كان الوشاة واصحاب النميمة يطعنون ويبلغونهُ اخبارًا كثيرة . والظاهر انهُ قد جعلك من رايهِ وهذا منتظر على انهُ ينبغي ان تعلمي انني لا اخضع لذلك . فاذا كان يشكي منهُ فمن الواجب ان يوضح اسباب التشكي ويمكن الذي يعنيهِ ذلك من ان يدافع عن نفسهِ . ومن يسلم بثلم صيت انسان بدون فحص . ولو قال ذلك غير ابي لقلت انهُ نمام فقالت يا ماريون ما هذا . وكانت امها تهاب جمال بنتها واقدامها ولكنها رات انها قد اخطات بلوم ابيها فقالت لها لقد نسيت واجباتك فان اباكِ لم يكذب حياتهُ بطولها ويحق لهُ ان يستخير لكِ بعلاً انما جاء باسباب او لم يجئ بها . قالت انهُ لا يحق لهُ ان يفعل ذلك . وكانت واقفة وقد اصفر لونها وخفق قلبها وظهرت لوائح على وجهها تبين انها مكتسبة كثيرًا من عناد ابيها . ثم قالت انهُ لا يحق لاحد ان ينفذ ارادتهُ في ظروف كهذه الظروف بدون ان ياتي ببراهين واسباب لاثبات مساندهِ اجرااتهِ وبدون ذلك ينفذ الظلم . غير انني سارى الستون و . . . فقاطعتها امها في الحديث وقالت لها انهُ لا يسمح لك بان تقابليهِ بعد الان . فقالت ما هذا . قالت ان ما اقولهُ واضح فان اباكِ قد قال انهُ لا ينبغي ان تقابليهِ وانهُ سيخبرهُ بانهُ لا يسمح باقترانكِ بهِ . فنظرت الى امها بتعجب وغيظ قلبها لم يقدر ان تخضع لاجرا ظالم كهذا الاجراء وبالتامل برهة رات انهُ ما من فائدة من اضاعة الزمان باظهار غيظها لامها لانها كانت ترجمان ابيها ولذلك همت ان تخرج من المخدع بدون ان تتلفظ بكلمة . فقالت امها بسرعة يا ماريون الى اين تذهبين . اجابت انني ذاهبة الى ابي فلا بد من ان اكلمهُ فلا توخريني يا امي فلا بد من ذلك . فامسكتها على انها افلتت منها وبلحظة اصبحت في الطبقة السفلى من الدار . وسمعت امها صوت مشيها بخوف واضطراب . ثم سمعتها تقرع باب مخدع ابيها ودخلتهُ واغلقت الباب فنظرت الى مس فورست بتحير فضحكت وقالت لا بد من حدوث حرب فان عيلتنا امسى يتنازع عبيدة . فقالت امها عندي انهُ لا بد من انكسار ماريون ومهما جرى يقع اللوم عليَّ . وبعد نحو نصف ساعة فتح باب ذلك المخدع بعنف وسمع صوت ابي ماريون يناديّ امراتهُ . فلما جاءتهُ اشار الى بنتهِ التي كانت واقفة في وسط المخدع مهيجة ولوائح الثبات على العزم تلوح على وجهها وقال هوذا فتاة قد قررت في عقلها انهُ من حقوق جنسها اختيار الزواج لها وقد امتنعت عن ان تنقاد الى ارادتي من جهة مستر ريفورد وقد قالت انها مصممة على ان تحفظ لهُ عهودًا وتراعي وعودًا . ولا اعلم هل المقصود من ذلك انها مصممة على ان تخرج خفيةً من بيت ابيها ولا اهتم بها فانني قد قلت انها لا تقترن بهِ بارادتي ولا في بيتي فاذا شاءت ان تحمل عار الهرب اليهِ فالامر في يدها فانني لست بقاصد ان امنعها فقالت ولست بقاصدة الهرب فانك عالم بصفاتي واذا كان لا بد من الخضوع لاوامرك بهذا الامر فلا سبيل الى المخالفة غير ان الخضوع اجباري وليس باختياري فلا يغير الباطن!!

سيأتي بقيتها

ملح

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس وغيره)

بليد متغفل

كان أعرابي يرعى غنمة في الجبل ثم عاد والعصا بيده من غير غنم فقيل له اين الغنم اجاب لا حول ولا . . . . اتيت وقطعت الطريق وانا اقول في نفسي ماذا نسيت في الجبل ياترى.

بخيل

قال بعضهم لبخيل لم لا تدعوني في وقت عشاك قال لانك جيد المضغ سريع البلع اذا اكلت لقمة هيأت اخرى. قال اتريد مني اذا اكلت لقمة اقوم اصلي واعود الى الاخرى.

رجل وامراة

ادعى رجل بتفسير الاحلام فاتته امراة وقالت له رايت الليلة الماضية في منامي بيدي قدوماً فقال لها ان زوجك قادم فقالت له زوجي توفي فقال لها يا حمقى القدوم ياتي به ولو كان ميتاً منذ الف سنة

نتيجة الكذب

التقى شحاذ باثنين في طريق فلم يحسنا اليه فالح فلتخلص احدهما منه قال له اطلب من مولاي الامير فتحول عنه وانكب على قدمي الاخر فلما راى انه لا مناص منه قال لرفيقه ادفع له خمسة غروش وقال للشحاذ قد امرت خادمي بان يدفع لك. فالتزم بان يدفع له وهو يلوم نفسه على كذبة جاءته بالخسارة

جواب بارد

اشتد البرد في سنة ١٨٧٢ فكتب رجل بيروتي الى صديق له بان يرسل له فروا فخاف ان يوخر دفع الثمن فاجابه قائلاً اطلعت على تحريرك وبه تطلب فروا ولا يخفى اننا في فصل شتا ووجود الفري الان قليل. فان شئت ان تصبر الى شهر تموز اشتري لك فروا جيداً. فاجابه راجع يامولاي التحرير فانني طلبت ارسال فرو لا ثلج

التحرير البارد

كتب رجل له صديق له يطلب منه مقداراً من الثلج فاجابه يا صاح مطلوبك الان غالي الثمن فان شئت الاصطبار اربعة اشهر الى نصف الشتا فتتنزل اسعاره وحينئذ اتمكن من ارساله اليك رخيصاً. فاجابه لا حاجة بعد الى الثلج لانني استغنيت عنه بتحريرك

التثقيل

ضاف احدهم صاحباً له في شهر كانون فبالغ في اكرامه ظاناً انه سيذهب في اليوم الثاني غير انه بعد ذلك استنتج انه سيصرف عنده وقتاً طويلاً فلام نفسه على اكرامه . ثم في الليلة الثانية اخذ الفراش واعطاه عوضاً عنه عباءة وقال له انني امس استعرته فلا تواخذني فقال لا باس. ثم في الليلة الثالثة اخذ العباة وقال له وهذه عباة استعرتها امس . فقال لا باس انني التف بعباتي . ثم وفي الليلة الرابعة قال له اعذرني فانني احتاج الى هذه الغرفة فان شئت فخذ هذا التورج ونم عليه خارجاً فاخذه وهو يبكي فسئل لماذا فقال لان بعد ستة اشهر ياتي الحصاد وحينئذٍ تحتاجون الى التورج فاين انام

مغفل

كان احد المغفلين اتياً مع رفقائه الى مكان فشعر ببرد في انفه وكان قد سمع ان الذي يموت يبرد انفه اولاً فصرخ قائلاً ادفنوني لانني مت ووقع على الارض كالميت فاخذت ارفاقه في انهاضه فدعوه للانتباه فلم يجب بشيء فتاكدوا موته وحملوه وهم يتاسفون عليه ولما وصلوا الى مفارق الطريق اختلفوا في اي يذهبون فنهض الميت وقال سيروا من هذه الطريق فانني قد تعودت المسير فيها

الجنان

الجزء الثاني

في ٥ اكانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ١٦ شباط فافريه) ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يجهل الطريق التي يسلكها يجهل المكان الذي يبلغهُ وكذلك السياسة ذات سبل وغايات. وفي اوربا ليست بمستقلة فان الدول على اشتراك في الصوالح وبالتالي بالسياسة وهذا الاشتراك سبب مداخلة بعض الدول في سياسة البعض الاخر وكانت هذه المداخلة في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الجاري اوسع من مداخلات هذا الزمان وافعل منها واعم لاشتراك صوالح الدول العامة التي تحالفت على دوس عناصر الحرية التي ظهرت في فرنسا ظهورًا غير مرتب في بادي الامر ثم تحولت الى قنصلية نابوليون ثم الى امبراطوريتهِ الاولى فكانت النمسا مثلاً تتداخل في تعيين وزير انكليزي وكذلك انكلترا وروسيا وبروسيا وغيرها فالصوالح العامة تدعو الى اتحاد اصحابها في جهة ومضاديها في جهة اخرى وبعد قلب الامبراطورية الاولى وارجاع ملكية البوربون الى فرنسا ضعفت اسباب تلك المداخلات وفي حرب القرم رجع بعضها ولا يكون لها تاثير في الافراد ما دامت توجيهات المناصب بالانتخاب او بفوز اكثرية او بنظام لا تتجاسر الحكومات على مخالفتهِ ولا تزال اثارها في هذه الايام ولم ننسَ ما قراناهُ في كتابات البرنس بسمارك السرية التي نشرت باختلافهِ هو والكونت ارنيم من وجوب عضد موسيو تيرس ليبقى متقلدًا رياسة الجمهورية ولا ما قراناهُ منذ شهر من كلام المانيا المتعلق بسياستها اذا فصل الكونت اندراسي وخلفهُ رئيس الحزب الالماني في النمسا وهذه شواهد كافية على المداخلة ومن المؤكد انها قلت ورفعت عن عواتق رجال السياسة اثقالاً عظيمة كانت تلتزم ان تحملها مراعاة لتلك المداخلات وهي نوعان وقتية ودائمة فالاولى تكون بحسب الحوادث والاحوال وتزول بزوالها والثانية ثابتة لانها مقررة بمعاهدات واهمها المعاهدة التي عقدت بين دول اوربا بعد سقوط الامبراطورية الفرنسوية الاولى وتحددت بها املاكها وجعلت البلجيك مملكة متوسطة متحايدة والمعاهدة الباريزية التي عقدت بعد حرب القرم فالمعاهدتان المذكورتان تفتحان ابوابًا للمداخلة في امور كثيرة يمس بها الصالح العام منها حفظ البلجيك على حالها والاتفاق على المحافظة على الحالة الشرقية فلا يحدث اقل تغيير بدون رضى كل الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة فلما رغب حضرة امبراطور روسيا في ان يغير فيها البند المتعلق بالبحر الاسود لم تقبل انكلترا ان تسلم اليهِ بذلك الا بعد عقد مجلس دولي في لوندرا وتقرر لكل الدول حق ادخال بوارجها الى ذلك البحر بدون معارضة وكذلك لم يتقرر نظام لبنان الا برضى كل الدول وكما ان للدول الاوربية حقوقًا عهدية في الشرق للباب العالي حقوق تقابلها ومن

امثال المداخلة الموقتة مداخلات روسيا وانكلترا في
الربيع الماضي لمنع المانيا عن فتح حرب على فرنسا
وعندنا انها رحمة للعالمين ولولاها لابتلعت الدول
القوية في اوربا الدول الضعيفة وامست الصغيرة
فريسة للكبيرة فتعود الدنيا الى ما كانت عليه في
ايام الدولة الرومانية التي بعد قلب دولة قرطجنة
اصبحت بدون معارض فملكت اكثر العالم حتى حدود
الهند في الشرق والغرب كله خلا البلدان التي باتت
ببربرية اهاليها وتاخرها لا تستحق التفاتها ولا ينكر منافع
هذه المداخلات الا من لا يعلم حقيقة احوال الدنيا
السياسية ونسبة بعض الامم الى البعض الاخر ولم
ننسَ المداخلات النافعة التي جاءت بتسوية ثورة
اكريت ودفعت اضرار حرب القرم ولا ريب في ان
المتعقلين من الشرقيين يشكرون الله سبحانه وتعالى
والدولة العلية لانه قد قررت بالمعاهدات مداخلات
نافعة سياسيًا في القارة الاوربية واصبحت ذات تاثير
في القارة الاسية وبهذه المداخلات اصبحنا نعلق
الامل بمنع عصاة الهرسك عن مداومة الحرب واذا
لم يمتنعوا بها تكون دول اوربا ملتزمة بان تفرغ
جهدها السياسي في سبيل مساعدة الدولة العلية
سياسيًا للوصول الى المرغوب وما جعلناه استهلالًا
لهذه الجملة قاعدة مقررة ولم نوضح المقصود منه في
الكلام الماضي لاننا افرغنا الجهد في اظهار وقائع مثبتة
للاراء التي اوردناها فنقول ان الدول الاوربية
وان كانت متعاهدة قد امست في احوال تحاكي
احوال من يسلك سبيلًا مجهولًا عنده وهي عالمة
بواجباتها وعهودها وصوالحها ولكن بعضها يجهل
مقاصد البعض الاخر وغاياته في الحال لان مقاصد
كلها الاستقبالية معلومة عند جميع ارباب السياسة
فروسيا تطمع في الازدياد وفتوحاتها متواصلة والمانيا
في غلب الحزب الديني الكاثوليكي والتخلص من
اثقال جيشها المضرة براحة بالها من جهة فرنسا وهي
مترشحة الى ترقية اسباب تجارتها والنمسا ترتاح الى المحافظة
على الراحة من كل جانب وفرنسا ترغب في اخذ الثار
فلا نرى في العالم ما يريح الافكار من جهة الاستقبال
وكل دولة توافق الاخرى مترددة كالنمسا فان
ما ظهر منها في بادي الامر مخالف للظاهر بعد ذلك
وظهور ميل المانيا الى فتح حرب على فرنسا هو مخالف
لميل روسيا مع انهما تقولان انهما متحدتان ومن المؤكد
ان سبب ذلك هو ضرورة التظاهر بالاتحاد في الحال
مراعاة لصوالح موقتة على ان نفس الصوالح الاستقبالية
لا تسمح للدول بان تراعي صوالحها الحالية مع قطع
النظر عن المستقبل وهذا سبب تباين نتائج بعض
اعمال وتباين بعض الوسائط وسرعة التجهيز لئلا يتم
تاهب دولة او دول قبل تاهب القوة المضادة فتفوز
ومن المقرر ان اختلاف الصوالح الوقتية كان لمنع
الاتحاد على الاستقبالية وبالعكس لانه لا يتيسر مراعاة
احداهما مع قطع النظر بسبب العلاقة الجارية بينهما
والعسر المالي في العالم بسبب السياسة وغيرها الجامر
لتلك القوات لولاه لجمحت بالعالم والفتنة في ويل وهوان
وربما تبعها فرج فيخلص الناس من الضيق الحالي فتاخر
ذلك ليس من مصلحتهم لانه يطيل زمان ضيق والظواهر
لا تدل على ان مرور سنة او سنتين يزيله لانه بطول
فعل المؤثر يزداد التاثير وهذا يدل على ان الانتظار
اجباري وقد يكون بسبب مانع خارجي او داخلي او
بسببهما جميعًا فمقاومات المانيا خارجية لانه مع قلاقلها
الداخلية لا تقدر ان تفتح حربًا على غير رضى دولتين
عظيمتين كروسيا وانكلترا ومانع فرنسا في الغالب
داخلي وروسيا قد جمعت بينهما بالمالية والمناظرة بينها
وبين المانيا وفي ذلك محل متسع للنظر فان الدولتين
المشار اليهما اقوى دول العالم ولا بد من ان تكون الحكمة
مرافقة لاعمالهما حملًا على ان الحكمة لا تنفك عن القوات

الغير المتناهية ومن المقرر انها اذا وقعت عداوة بينهما يعود
الضرر على الدولتين والمظنون انها تضعفهما وتحط
بشانهما وهذه حقيقة معلومة عندهما وليست ظروفهما
من جهة المالية واسباب الانتقال كظروف فرنسا فلا
تقدر ان تربح احدهما من الاخرى شيئًا يوازي الخسارة
التي تسبق الفوز وقد تقرر عندهما ان ارتفاع شانهما
يكون بالاتحاد ولذلك لا يسلم العقل بالحال بان
روسيا تفضل الاتحاد مع فرنسا على الاتحاد مع المانيا
ما لم تعارضها المانيا معارضة مهمة في مشروعاتها
والمظنون ان المانيا تعلم ان ذلك يعود عليها بسوء
العاقبة فبعض الدول لا يستامن البعض الاخر
ولذلك باتت سالكة طريقًا مجهولة عندها بالنظر الى
اختلاف المصالح والخوف من المضادة المضرة اذا
ظهرت النوايا فكل منها يقوم باعباء السياسة بدون
ان يكون عالمًا بالاستقبال لجهله نوايا الدول
الاخرى والظاهر انها كلها قد اجمعت على ان التجهيز
من الامور اللازمة وهذا دليل سوء النوايا والخوف
من الاستقبال وعدم ركان بعضها الى البعض الاخر
فاستبداد مصالحنا باختلافها ولا سيما اذا اختص
بالسياسة وابتعد عن السيوف

مصر

لو جعل الذين يتعاطون الاشغال في العالم
اعمالهم منزهة عن التاثر بما لا يسلم العقل
والتمييز بانه مؤثر صحيح لنجا كثيرون من افات
وصعوبات طالما نتجت عن اشاعات كاذبة او اوهام
باطلة واعظم شاهد على ذلك ما جرى في اسواق
المالية المصرية هذه السنة في اثر التدبيرات المالية في
الباب العالي وما تبع هبوط اوراقها من الصعود
فالهبوط فالصعود ومن المؤكد ان الحملة الحبشية
دخلاً في الاحوال التابعة للاولى وان مصر نفسها
والاسكندرية هما اعظم ينبوع لتلك الاشاعات
وان وقوع الانسان في ضيق يجعل النور في
عينيه سوادًا فيرى لكل شيء وجهًا مسودًّا فحالة
التجارة والخسائر المالية التي لحقت باهالي مصر كما
لحقت بسورية وتحويل اشغال مهمة من تلك الديار
الى ترعة السويس قد اجتمعت في هذا الزمان
لتضييق صدور الاهالي بل كل اصحاب الثروة
الذين يشاهدون نقصانها عوضًا عن ان يشاهدوا
زيادتها ومن يشتد الضيق عليه او يقل توفيقه يتوهم
ان الارض تكاد تمور به او ان السما تكاد تهبط عليه
والحال الان وهميتان فان ضيقات مصر وضيقات
سورية الناشئة عن وقوف دولاب التجارة والمالية
وبالتالي كل الاعمال وانحطاط اسعار المحصولات
ليست الا كقطرة في بحر الضيقات التي المت بالعالم في
السنة الماضية وفي هذه السنة في المانيا والنمسا
وايطاليا والممالك المحروسة وبلدان اخرى من
اواسط اوربا حتى بلغت امركا قاطعة بحر الاتلانتيك
وقد ظهر من التعديلات الانكليزية ان انكلترا في
تاخر هذه السنة بالنسبة الى ارباحها في السنة الماضية
والتي سبقتها فلا ينبغي ان تفرغ جعبة الصبر عندنا
ولا ان نزيد ارتباكنا بازدياد ضجرنا ونسود اعمالنا
بسواد امالنا فان الزمان قد دخل بنا في ضيق لا
بد من الخروج منه والحكومات كلها هذه السنة خلا
القليل تلتزم بان تسد نقص ماليتها بقروض لا يتيسر
عقدها بشروط قروض ماضية وقد اصابت جريدة
التيمس بقولها ان مصر قد استدانت مبلغًا وافرًا من
اوربا وتركت منه اثرًا نافعًا بل اثارًا ولسنا من
الذين يكتفون بالكتابات بتقرير كلام بدون اسناده
الى البراهين فنقول ان لسلامة المالية في مصر اسبابًا
كثيرة وهو ان فلاحها قادر على زرع كل اراضيها
ومهما حمل من الاموال الاميرية لا يكون موازيًا

لما رُبطت بالطرق الحديدية والترع وترقية اسباب الزراعة بواسطة الدين الذي قد زاد الاموال الاوربية عليه للقيام بفائدته فدخل الحكومة امسى ضعف دخلها منذ عشر سنوات وحالة الفلاح لا تزال على ما كانت عليه هذا مع قطع النظر عن سني حرب امركا وارباح القطن وما دام الزارع قادرا على زرع اراضيه ولا يبلى بالجوع والفاقة حتى يلتزم بان يهاجر تكون حالته قابلة للتحسين وغير موجبة للخوف من ضعف الحكومة بضعفه بل من خرابها بخرابه واذا خرجت اسباب زيادة الثروة كالطرق والترع والمرافي من يد الحكومة لا تنقطع منافعها فتربح البلاد الفرق بين دخلها المعتدل وفائض المال المصروف فيها الغير المعتدل وما من بلاد في الدنيا كان طرقها الحديدية المصرية لها كمصر فان طرقها الوحيدة الاجنبية هي الواقعة بين الاسكندرية والرمل ولا تستحق الذكر وطرق انكلترا للاهالي وليس في مصر احتياج سياسي الى الطرق الحديدية يستوجب حفظها وما من احد يشور ببيعها اذا كان دخلها قدر فائض المال الذي تباع به والمرجح انه ليس قدر ربعه واذا بيعت بعض الطرق الحالية تقدر الحكومة ان تقيم غيرها فتكون رغبة الحكومة الخديوية في التخلص دفعة واحدة من قسم عظيم من دينها ينبوع نفع للبلاد وثروة الاهالي فانها تصبح قادرة ان تخصص مبلغا معتدلاً سنويًا لانشاء الطرق بالتالي التخلص من اضرار السرعة واذا باعت مصر هذه الطرق او لم تبعها لا نخاف على ما لديها الان من اسباب سلامتها قلة مصاريفها البحرية والعسكرية وشدة انقياد اهاليها ودل من فحص حالتها المالية وقابلها بحالة دول عظيمة يراها في فرج وما هبوطها الحالي الا كهبوط مالية المجر عند تقصير النمسا عن دفع كل فائضها ولم تتخلص المجر من ضيقها الا بالتكفل بدفع ما قصرت النمسا عن دفعه ومصر ملتزمة بان ترفع عن نفسها تاثيرات التدبيرات المالية في الباب العالي بدون الاستناد الى قروض لانها لا تقدر ان تتكفل بشيء واذا صدقت الاخبار البرقية يكون نجاح مستر كايف المامور المالي الانكليزي ورجوعه الى انكلترا وقد اقام بامور بنيه اعظم شاهد على كل ما اوردناه ومهما كانت حملة الحبش لا يكون لها عظيم تاثير في المالية ولو صرفت مليونًا او مليونين لان نصف مصروفها لا بد منه للقيام بمصاريف الجند الاعتيادية وليس المقصود ضم الحبشة الى مصر لان حكمة الحضرة الخديوية قد رات ان الاحتياج هو الى دفع تعديات الحبشة واكمال تمدن دارفور وغيرها والمحافظة على تغلب الجنسية العربية في بلاده وجمع قوته العسكرية والمالية في مركز ضيق للانتفاع بها في مركز حيوة البلاد ولذلك قد نشر رسميًا انه ليس بقاصد الا رد تعديات الحبشة عن الحدود وياحبذا لو امكن ضم الحبشة الى مصر ليس لقيام صالح الخديوية ولكن مراعاة لصالح الحبشة انفسهم والعالم لانه في الحالة الجارية لا ينتفع منهم وهذه سنة فوز مصر بفتح مجالس المحاكمات وبحكمة سعادة رياض باشا ناظر الحقانية واستقامة الروساء والاعضاء ومعارفهم ستفوز مصر بمحاكم عفيفة عادلة منصفة ليس في اوربا احسن منها وربما كانت تعمم فتحكم في الدعاوي المختلطة وغيرها وكم من اشاعة قد سمعناها عن حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق بالنظر الى المالية مع انه روحها وكل قواه مصروفة في سبيل استبداد احوالها واشغاله عظيمة جدًا فلا تكل قواه ولا يفرغ صبره ولا يضيق صدره ومن المقرر ان الحكومة بالامة ونجاح الامة بحكومتها فرجال حكومة مصر بالاستناد الى عضدهم الخديوي العظيم وولي عهده الافخم ليسوا من الذين تتاخر البلدان بادارتهم

جيش روسيا

قالت جريدة الانفاليد الروسية ان السنة الماضية قد رات اسباب قلاقل مهمة ولو لم يصر امبراطور روسيا على المحافظة على السلام في اوربا لبانت في ارتباكات عظيمة في الربيع فنشكره على سياسته المصيبة فان السلام ثبت في الربيع وجرت مخابرات حبية بين الدول التي يهمها ثبوت احوال الشرق. ومن الموكد ان القلاقل الكثيرة التي بليت اوربا بها في الماضي تقلل الاركان الى الاستقبال. على ان الصلات الصدافية الجارية بين اقوى دول اواسط اوربا الثلاث ضمانة تضمن بذل جهدها للحصول على نتيجة سلمية لكل ما يحدث لازالة اسباب المنازعات المضرة بصوالح كل الامم. وكانت روسيا تحفظ السلام في اوربا وهي ملتزمة بان تجرد السيف في اسيا. لان قليلين من اهل المطامع في خوكند طردوا الخان واشهروا حربًا على الروسيين وهجموا بغتة على حدودنا فاجتمعت جنودنا بسرعة تحت قيادة الجنرال فون كوفمان وهزمت الاعداء في محرم وبينت لاهالي اسيا مرة ثانية انْ لا سبيل الى التعدي على املاكنا. لان جنودًا كثيرين قد انكسروا بجنود قليلين جدًّا من الروسيين الذين حملوا على حصون وفتحوها عنوة وظهرت شجاعة رجالنا في كل مكان بانكسار الاعداء وتبدد شملهم. وهذا الاضطراب الحلي لم يعق اكمال تنظيم الجيش. وقد تمكنت وزارتنا الحربية من وضع نظام موثر لزمان الحرب بدون ان نجعل الجيش اكثر من جيش زمان السلام او نحمل خزينتنا اثقالاً مالية. وقد اقامت بتنظيم كل اقسام العساكر بنشاط وحسنت سلاحها واقامت بكل ما من شانه تحسين النظام والقوة الحربية. ونقول باصابة اننا قد جمعنا راس المال لنصرفه عند حلول الفرص ومن اهم اصلاحات هذه السنة تنظيم الفرسان ومدافع الافراس. وقد ضعف عدد جيوش الفرسان السبع وهي مع جيش القوساق ١٤ جيشًا وفي كل منها فرقة من الدراغون وفرقة من الاوهلان وفرقة من الهوسار وفرقة من الدون قوساق. ومن الفرق الاربع من قوساق الدون التي لم تنتظم في سلك الجيوش المذكورة المتقدم ذكرها اقيم جيش قوساقي مخصوص. وكذلك فرسان الحرس قد نظمت تنظيمًا يجعلها مستعدة للمسير وهي منقسمة الى ثلاثة جيوش مختلطة والى جيش قوساقي ومنها فرقة وارسو. وقد اتصل هذا النظام الى جيش فرسان قوه قاف فانه قد اضيف اليه فرقتان جديدتان من الفرسان المنظمين وفرقتان من القوساق وقد صار كافيًا ليولف جيشين فصار مجموع جيوش الفرسان ٢٠ جيشًا. وقد زيدت الفرقة الصغيرة فصارت ٢٢ فارسًا بعد ان كانت ١٦ فارسًا

ونتج عن تنظيم الفرسان تنظيم افراس المدافع او المدافع التي تحملها الخيول او تجرها. وقد زيدت صفوفها الى ٢٦ صفًّا بعد ان كانت ١٨ صفًّا فقط والقوساق صارت ٢٢ بعد ان كانت ١٦ وقد قلل عدد المدافع في كل صف فصار ٦ بعد ان كان ٨ ويكون مع كل جيش من الفرسان صفان من المدافع وفي جيش الحرس يكون مع كل جيش من جيوش المدافع خمسة صفوف منظمة وصف من القوساق. وهذا وفي النظام يقرب الروابط بين القوساق وجيوش الفرسان فتكون من الان وصاعدًا كانها قوة واحدة مولفة من عناصر مختلفة. ولذلك قد تنظمت كل خدمة القوساق العسكرية فانه معلوم ان قوساق الدون لم يكن لهم انتظام عسكري ثابت. فانه كانت تقام فرق جديدة عند القرعة وكان الضباط يوخذون بالنوبة فكانوا جمهورًا بدون ارتباط. وقد ابطل ذلك وصار القوساق جيشًا منتظمًا في وقت السلام ينضم جمعه وضمه الى جيوش الفرسان في زمان الحرب.

ففي النظام الجديد يؤلف من قوساق الدون ٦٢ فرقة و٢٢ صفًا من جنود صفوف المدافع ففرقتان منها وصفان لجيش الحرس . ويكون لها في زمان السلام ٢١ فرقة و٨ صفوف مدافع . وهكذا قد ربحنا جيوشًا جيدة جدًّا عددها ٥٠ او ٥٥ الف رجل ورديفًا يزيد عن الاثنين الفًا

ولا نقدر ان نخصص مبلغًا وافرًا من النقود لاسباب الدفاع المتعلقة بدائرة المهندسين في زمان لا بد من ان نسرع جدًّا فيهِ لاتمام تنظيم الجنود التي تتعلق بها الخدمة العاملة . فاذا قطعنا النظر عن حصون اوتشاكوف يلزم ان نرتضي باتمام قلع بدون ان نبني قلعًا جديدة . وقد اقيمت الجيوش في مراكز مختلفة في البلاد ووضعت مركباتها ومهماتها في اماكن تمكن الحكومة من جمعها في برهة قصيرة وقد احدثت تغييرات في النظامات المحلية العسكرية . وتبقى مصاريف الجنود واحدة الى نهاية سنة ١٨٧٨ اي ١٧٤ مليون ريال مسكوبي . فاذا جعلنا عدد جيشنا يزيد عن عددهِ الحالي تزداد مصاريفهُ فلا تبقى عندنا نقود كافية لصنع الاسلحة اللازمة فيكون عندنا عدد غفير من الرجال بدون ريب بدون السلاح الموافق فيحل بهم ما حل بمليون ومائتين وخمسين الفًا من جنودنا في حرب القرم ولكن اذا تأهبنا لسد احتياجات عدد غفير وحسبنا حالة الجنود المتقلدة السلاح نكون متأهبين فنجمع العدد اللازم ولو كان ضعف العدد الجاري او اكثر بسهولة . انتهى

وقد ظهر من التعديل المذكور انهُ قد علت زيادة جيش روسيا في زمان السلام فظهر ان الزيادة ٥٠ الف جندي واكثرهم من جنود الفرسان والمدافع فانهم قد صاروا من الجنود التي تبقى على الدوام في حالة التجهيز ومراكزهم في الغالب بالقرب من طرق حديدية في الولايات الغربية وهم على استعداد دائم لدخول ميدان الحرب . ومن اصابات روسيا ان القرعة العامة لا تجري قبل مضي ثلث سنوات وانها ستنفذ بحسب التاهب والحصول على قواد . ومن المؤكد ان جيش روسيا ليس من الجيوش الغير النافعة ولو كان السلام متغلبًا في الحال فان حضرة الامبراطور الحالي قد وسع دائرة املاكهِ باضافة ٢٥ الفًا و٢٤٠٧ ميلًا جغرافيًا مربعًا وهذه بلاد مساحتها تزيد عن ثلثة اضعاف مساحة المانيا ونحو ستة اضعاف مساحة مملكة انكلترا او ايرلاندا في اوربا

روسيا

قالت جريدة التيمس قد نشرنا في عمود آخر من هذه الجريدة جملة نشرتها جريدة الانفليد وفيها تقرير رسمي عن الجيش الروسي وهو مهم في هذا الزمان الذي نرى فيهِ اسبابًا مكدرة تحمل دول اوربا الحربية على المناظرة في القوة العسكرية . وهذا الخبر مهم مفيد بالنظر الى وجود روسيا في حالة غير ظاهرة مع ان الاخبار تسير بالبرق في هذا الزمان . وقد ظهر لنا ان احوالها كانت معلومة في الزمان الماضي اكثر من هذه الايام مع انها كانت فيهِ ابعد عنا مما هي الان . وفي زمان حروب نابوليون الاول كنا ننظر اليها كحصن النظام الدولي وسنة ١٨١٢ اخدمت اوربا بهوائها خدمة عظيمة لا تقدر الجيوش ان تقوم بها ولولا حرق موسكو لا هلاك جيش نابوليون الاول لما حصلنا على معركة واترلو التي كانت علة سقوطهِ . وحصرت ميزانية القوة في ايام الاتحاد المسمى بالمقدس فابغضها اهل الحرية في اواسط اوربا . وكان يظهر للناس انها دولة عظيمة ثابتة العزم تسند الملوك عندما يحتاجون الى عضدها

اما الامبراطور نقولا فجعل سياستهُ متجهة الى تنشيط عنصر العسكرية وتعليم فنونها للشعب والجنود واسعاف كل ملك بات في صعوبة بعصيان رعاياهُ

وممّا يدل على شدة ميله العسكري وضيق دائرة قواعده العمومية ما جرى بينهُ وبين المهندسين عند ما اشاروا عليهِ بانشا طريق حديدية عظيمة وجعلها تحيد عن خط مستقيم لتمر بمراكز تجارية فرسم على الاطلس او رسم البلاد خطًّا مستقيمًا من نقطة الى نقطة وامر بانشا الطريق مع قطع النظر عن الحسنات التجارية فانهُ لم يكن لها اعتبار عندهُ الا من جهة تسهيلها اسباب تكثير الجنود . والحرية العمومية كانت من المجهولات عندهُ فلا يعجب من يسمع بانهُ اعار جنودهُ للنمسا لاخماد ثورة المجر . وهذا برهان معرفتنا الاحوال الروسية في زمانهِ فكانت تهابها كل الامم الحرة . فهذا يبين حقيقة الاسباب التي حملت الانكليز على ان يدخلوا حرب القرم . وكان قد تقرر في عقول الانكليز ان روسيا كانت عدوة القواعد الحرة ولم يكن يعلم اين يكون حد نفوذها في اوربا لو فازت في حرب القرم ونشرت فيها سطوتها المقاومة للحرية . فاذا قيل ان حرب القرم لم تأتِ بنتائج نجيب ان نتيجتها العظمى ردّ السطوة الروسية وغزو المانيا قد اكمل العمل . وروسيا الان في يسر لم نرها فيهِ قبلاً وامبراطورها الحالي يختلف عن سلفهِ كاختلاف لويس السادس عشر ملك فرنسا عن لويس الرابع عشر . فان ميلهُ ليس يتجه كل الاتجاه الى ميادين التمرينات العسكرية ويتألف ذكرى تقرر في عقول الناس انهُ مصلح عظيم في بلادهِ كالامبراطور بطرس الاول . ودليل اميالهِ تحرير الذين كانوا في رق العبودية في بلادهِ كما ان دليل اميال ابيهِ محاربتهُ المجر لمنع حصولهم على الحرية . وكل ميل فيهِ متجه الى السلام . ولا نرى ما يحملنا على تكذيب ما سمعناهُ من ان الفتوحات الاخيرة في اواسط اسيا جرت على غير ارادتهِ ومن انهُ جاء بسطوة معدلة في المفاوضات المتعلقة بالشرق . فهو اشد الملوك رغبة في المحافظة على السلام وقد تقرر في عقول الناس انهُ خدم العالم في الربع الماضي خدمة مهمة جدًّا آلت الى تقرير السلام . ومن المعلوم ان نفس امبراطور روسيا مطلق بالاسم فقط لان ميل الامة يقودهُ ولا يستخف بقوة ميل امة لانها لا ترى فان ميلاً اقوى من ارادتهِ يدفعهُ جنوبًا وشرقًا ولذلك رأينا ان اشد الامبراطورين رغبة في المحافظة على السلام قد رفض المعاهدة التي قرر فيها انهُ لا تكون لهُ بوارج في البحر الاسود . وقد فتح بلادًا متسعة وقد قال مكاتبنا البروسياني ان مساحتها ٣٥ الفًا و٢٤٧ ميلاً مربعًا جغرافيًا وهي اكثر من ثلثة اضعاف مساحة المانيا وستة اضعاف مساحة مملكة بريطانيا في اوربا اي الانكليز . فاحب الامبراطورين للسلام فاتح كالاسكندر وقيصر ونابوليون فقد اصبح مناظرًا لهم على غير ارادتهِ . ومما يزيد ارتيابنا في سياسة روسيا المستقبلة ما نراهُ في الزمان المتأخر من ظهور الاميال الروسية القديمة في قسم عظيم من اهل المعارف فيها . وقد حاولوا الاستخفاف بالتمدن الذي استعاروهُ من الغرب وقد قالوا ان في احوال الهيئة العسكرية العظيمة التي لها نفوذ عظيم في الامبراطورية يزيد ابتعاد روسيا عن اوربا . وفي كل سنة تزداد اهميتها الاسية ولا بد من ان تمس حدودها حدود انكلترا فيها بعد زمان قصير . ولا تمنعان عن ان تتجاوزا بالمقاصد الخيرية ولا المعاهدات ولا النوت . ولا نغض النظر عما ربما كانت روسيا وغيرها تطالبهُ اذا ازدادت الصعوبات المالية في الشرق وجاءت بمشاكل جديدة ومن الحوادث المهمة ازدياد عنصر الهجوم فيها بواسطة كثرة طرقها الحديدية . وفي ايام الامبراطور نابوليون كانت منفصلة عن غربي اوربا بالاراضي الواسعة التي كانت سببًا لهلاك اكثر جيشهِ والان اصبحت عند ابواب المانيا والنمسا . واذا تصور انسان لزوم اعادة

هجوم برابرة القرون المتوسطة على الامبراطورية الرومانية لابد من ان ياتوا بالطرق الحديدية . على ان الروسيين ليسوا ببرابرة واذا انكسرت شوكة النمسا والمانيا يقدرون ان يستخدموا البحار استخداماً عجيباً وهكذا ربما كانت قوتهم الهجومية الان عظيمة كقوتهم الدفاعية . ولا نرى ما يحملنا على القول ان روسيا ترغب في ان تفتح بلداناً في غربي اوربا ولا ما يبين انها تقدر ان تتغلب على القوات المضادة اذا رغبت في ذلك . على انه لا يستاءن الانسان اذا قطع النظر عن حكومة متمدنة ذات مركز واحد وهي تحكم تسعين مليوناً

ومن الموكد ان روسيا قد اجتهدت تنسم اوامي اجتهاد في سبيل مناظرة النظام العسكري في المانيا وقد اوضحت جريدة الانفاليد تقدمها في ذلك . ومنذ سنين قليلة كان جيشها كثيراً في الدفاتر وحرب القرم اظهر انه قليل بالنسبة الى ما قيد في دفاترها وكان قسم عظيم منه مولفاً من جنود غير منظمة لم تنفع الا بالتعدي على اطراف الجيوش الهاجمة ولا سيما فوساق الدون . وقد قالت تلك الجريدة انهم كانوا بدون نظام ثابت وكانت تتالف فرق منهم عند القيام بالقرعة وكانوا يصرفون بعد ان يخدموا سنتين او ثلث سنوات فكانوا ينسون كل ما كان لهم من العلاقات العسكرية . اما الان فقد تنظموا حتى في نفس زمان السلام وكان الجيش الروسي في احتياج الى ضباط متعلمين وقد ظهر بحرب فرنسا والمانيا فوائد تعلم كل القواد والضباط حتى الذين هم من الدرجة الاخيرة وقد شرعت روسيا في تعليم ضباطها ومن اهم الامور النظر في عدد الجيش وهو ٧٧٥ الف نفر في وقت السلام وهذا عدد عظيم غير معتدل ومن المعلوم ان قوة جيش كهذا الجيش تتوقف على تسهيلات اسباب الانتقال ومن المسلم انها لم تتم بعد .

ولا يمكن ان تصير كافية الا بصرف اموال . قد اقرت جريدة الانفاليد ان الخزينة لا تقدر على احتمالها ولذلك ستبقى المصاريف الحربية ١٧٩ مليون ريال مسكوبي الى نهاية سنة ١٨٧٨ وهذا المصروف العظيم كاف لتقليل المخاوف التي تنتج عن كثرة عدد الجيش فان روسيا ليست بذات ثروة وماليتها في ضيق وهي اقل ثروة من المانيا والنمسا ومع ذلك مصاريفها اكثر من مصاريفهما وهذا المصروف يدل على النتيجة فهي تحارب عن اعداء روسيا اكثر مما يقدرون هم ان يحاربوها واحوالها المالية تقوم مقام محاربة اعدائها لها

فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس اذا خمنا استقبال فرنسا والمانيا بما نراه من احوال ماليتهما نحكم بان استقبال الامة المنكسرة احسن من مستقبل الامة المنتصرة في سيدان . ونظن ان البرنس بسمارك قد نظر بعينه الثاقبة بقلق الى الحسابين الدوليين الذين نشرناها يوم الاثنين (في اواخر كانون الثاني جنوري) . فان مداخيل فرنسا قد جعلت الذين يعرفون احوالها حق المعرفة ينشدون عجباً . وكان الناس يعلمون بانها ذات ثروة ولكنهم كانوا يظنون ان غرامة مجموعها مائتا مليون ليرا انكليزية تقيدها سنين كثيرة ومصاريف الحرب الحقيقية زادت كثيراً عن ذلك والمظنون انها جعلت فرنسا تصرف اربعمائة مليون ليرا انكليزية ولم تنحصر خسائرها في ذلك لان الجيش الهاجم ترك اراضي واسعة جداً قاعاً بلقعاً وامست الصنائع في وقوف وتاخر وبات جمهور غفير من اهاليها في خراب عظيم . ولا يغض النظر عن باريز في التعديلات اذا تعلقت بالثروة او بالقوة فانحصرت مرتين انحصاراً اظهر للناس انها تبيت في

فقر سنين كثيرة . وخراب ابنيتها العظيمة العمومية جعل الناس الذين طالما كانت مركز نعيمهم يقطعون الامل من الفوز بملاهيها ومنتزهاتها واسباب السرور فيها . والواصبح الفلاحون عاجزين عن دفع الاموال الاميرية المطلوبة منهم بلا تعجب احد وكذلك لو تضايق الفقراء في المدن الكبيرة حتى جاهروا بالثورات والقلاقل ومن ياترى لم يكن ينتظر ان يرى في تعديلات فرنسا نقصاً في الدخل عن المصروف في كل سنة او ان يسمع ان مجلس نوابها يمتنع عن ان يفوض الى الحكومة صرف شيء يزيد عن ضروريات الحكومة . وكان محبو فرنسا يتوسلون الى وزرائها بان يقطعوا النظر عن تنظيم حالة الجيش الى ان تخرج البلاد من الضيقات المالية وقالوا بتاكيد ان فرنسا لا تقدر ان تقوم بمصروف جيش يزيد عن احتياجاتها المتعلقة بالمحافظة على الراحة الداخلية . ومع ذلك اخذ مجلس النواب والوزراء في ان ينظموا جيشاً اعظم من الجيش الذي كان لها في نفس الدولة الامبراطورية وامروا ببناء قلاع جديدة عظيمة خارج دائرة تلك القلاع التي بناها مهندسوا الملك لويس فيليب . وخصص مجلس النواب لنشر المعارف مبالغ تزيد عن المبالغ التي كانت تكتفي الحكومة بها في زمان النجاح والاقبال . وشرعت باريز في ترميم ما خرب فيها بنشاط يحاكي النشاط الذي كانت تستخدمه الامبراطورية لغايات سياسية . ودفعت لقاعاتها لتخيص معيناتها الاعتيادية ووجدت فضلة من المال لاتمام قاعة التخيص الجديدة وهي احسن اسباب الملاهي التي انشاتها الدولة الامبراطورية ولم يخطىء الذين صرفوا جميع تلك المصاريف في تعديلهم المتعلق بثروة بلادهم لان تقريرات المداخيل تبين ان الامة تقوم بدفع مبلغ لم تسبقها امة الى دفع قدره بدون ظهور ضيق بل بسهولة

فعدلت الحكومة ان دخل الرسومات ومال الاراضي سنة ١٨٧٥ يكون مليارًا و ٩٥٧ مليونًا و٧٨ الفًا من الفرنكات فدخل بها مليارات و٥٠ مليونًا و٩٩٠ الفًا فزاد الدخل على التعديل ٩٧ مليونًا ٩١٢ الف فرنك . واذا حذفنا الرسومات الجديدة التي وضعت والتغيير الذي حدث في جميع رسومات الطرق الحديدية نرى ان دخل سنة ١٨٧٥ يزيد عن سنة ١٨٦٩ خمسة ملايين وستمائة الف ليرا انكليزية . ولا يظهر بهذا المبلغ العظيم كل الحمل الذي تقدر البلاد ان تحمله . ولا بد من ان تقابل التعديل المالي الامبراطوري سنة ١٨٦٩ بتعديل الجمهورية الفرنسوية سنة ١٨٧٤ . فنرى انه منذ سبع سنوات عدل الدخل الاعتيادي والغير الاعتيادي بمليار و٨٤٧ مليون فرنك اي ٧٢ مليونا و٨٨٠ الف ليرا وقد عدل ان الدخل في السنة المذكورة يكون اكثر من ذلك الدخل بخمسة وثلاثين مليون ليرا انكليزية وهكذا نرى ان الامة الفرنساوية تدفع لخزينة الحكومة في السنة اكثر من مائة مليون ليرا انكليزية مبلغ يستحق الذكر . ولا نرى علامات ضيقات بمقابلة التعديل بالدخل الفعلي . وفي الغالب يكون بيع المسكرات برهانًا مكدرًا على ما تقدر الامة ان تستغني عنه من النقود وقد زادت مداخيل فرنسا برسومات نحو مليون ليرا . ومن علامات ازدياد الثروة ازدياد مداخيل رسومات التبغ والطرق الحديدية بيع الاملاك . وقد قلت المداخيل في بعض الامور ولكن ذلك لا يدل على تاخر في الثروة ولكنه يدل على ادارة كيفية جمعها . ومن الواجب ان ننظر الى جهة اخرى ونقول ان وزير مالية فرنسا عدل دخل سنة ١٨٧٥ بحسب العادة الفرنسوية بالاستناد الى تعديلات سنة ١٨٧٣ ولذلك لا يكون ازدياد الدخل بحسب الظاهر ولا نعلم هل تزيد المداخيل العظيمة عن

المصروف العظيم ولكننا نعلم بتأكيد ان ثروة الامة اخذت في النمو السريع حال كونها قد احتملت مصاريف الحرب والغرامة . وقد تبين ان الامة الفرنسوية تحمل مصروفاً لم تسبقها امة الى حمل قدره بدون ان يظهر انها في اقل ضيق

اما مكاتبنا البروسياني فقد بعث الينا بافادات متعلقة بالامة المنتصرة تختلف كثيراً عن الافادات المتعلقة بالامة الفرنسوية . ومن المعلوم ان المانيا سارت في سبيل اتحادها بعد الحرب وفي يدها مائتا مليون ليرا انفقنا فصرفت اربعة اخماس المبلغ المذكور في سبيل تاهبات حربية لدفع فرنسا اذا حاولت ارجاع ما خسرته . فاخذت بروسيا وحدها من ذلك المبلغ ٢١ مليون ليرا فصرفته كله او اكثره في دفع دين وانشاء طرق حديدية حربية . ومن الامور السهلة ان نرى اسباباً انفع لصرف ذلك المال غير انه موكد ان صرفه في ذلك السبيل نشط التجارة جداً . وكانت المانيا في ظروف جيدة بالنسبة الى فرنسا لانه لم تلحق بها تدميرات الحرب . فلم تلتزم ان تقوم بترميمات واصلاحات زراعية الا في الالزاس واللورين . وما اقامت به من انشاء قلع وازدياد الجيش تم بالغرامة بدون ان تتكبد المصاريف بدفعها من مالها خلافاً لفرنسا التي اقامت بما اقامت به . ومع هذه الظروف الجيدة الممتازة عن ظروف فرنسا نرى مالية بروسيا في تاخر عظيم بالنسبة الى تقدم مالية فرنسا . فانها جعلت تعديلات مصاريف سنة ١٨٧٥ بالتوفير التام وقللتها كثيراً ومع ذلك المظنون انه لا ينفصل شيء عنها . وتعديلات هذه السنة (١٨٧٦) تاتي بنقص الدخل عن المصروف اكثر من مليوني ليرا . وقد قال مكاتبنا البروسياني ان الخسارة ناتجة عن انحطاط اثمان الاراضي والغابات والمعادن والطرق الحديدية المختصة بالحكومة . ولما كانت تتعاطى الاشغال التجارية راساً بادارة اشغال تلك الامور كان لا بد من ان تشعر بالنقص بسرعة مع انها لو تعاطت جمع الاموال الاميرية فقط لما شعرت بذلك . ولازدياد اثمان اسباب المعيشة يلزمها بان ترفع معاشات المامورين والزيادة تكون ٢٥٠ الف ليرا . فيكون مجموع نقص الدخل عن المصروف الذي لا بد من سده مليونين واربعمائة الف ليرا . وقد قال ذلك المكاتب انه قد تقرر في عقله سهولة جعل موازنة بين الدخل والمصروف بابطال مصاريف الطرق الحديدية واصدار اوراق مالية . ولكن لا يتيسر القيام بهذا التوفير في السنة القادمة واذا لم ترجع اسواق التجارة الى رواجها فلا بد للحكومة من ان تستقرض مبلغاً او ان تقلل مصاريفها العسكرية . وهكذا نرى التاخر المالي في البلاد الفائزة والثروة والنجاح في التي فازت عليها ففي الاولى نقص وفي الاخرى زيادة لان فرنسا تحمل احمالها المالية العظيمة جداً بسهولة تفوق سهولة حمل بروسيا لاحمالها الخفيفة بالنسبة الى احمال فرنسا

ولا ريب في ان حالة فرنسا الجيدة ناتجة عن ثروتها الطبيعية التي لا تفرغ . فان خصب اراضيها عجيب واراضي بروسيا في الغالب غير مخصبة . ونظن ان علماء الجغرافية عند البرنس بسمارك يقولون انه لو كان عند الالمان منذ الف سنة رسوم ارضية جيدة لما حلوا في اراض كالاراضي التي حلوا فيها . ومن اسباب نجاح فرنسا العظيم اقتدار اهاليها العجيب على التوفير لانهم يقدرون ان يوفروا اموالاً من اجرة تكاد لا تكفي للقيام بمعاش الفعلة الانكليز . وفلاحو فرنسا اسعفوا الحكومة كثيراً في دفع الغرامة الالمانية وعوضوا خسائرهم وساروا في سبيل جديد من الثروة والنجاح . ومن اسباب ثروتها المهمة الاقبال العظيم المتتابع غير ان كل ذلك ليس بكاف لاظهار اسباب

تقدم بلاد واحدة بسرعة تاخر الاخرى واسباب تاخر الالمان ماليّاً . و يظهر ذلك منا البحث عن نظام المانيا العسكري . وقد قلنا انهُ من النظامات التي لاتقوم الا بمصاريف لايحتاج اليها نظام اخر في العالم. فانهُ يجعل احسن شبانها واقوامها يذهبون الى ساحات التمرين سنين كثيرة و يخرج اشد فتيانها تعقلاً واعرفهم واكثرهم تهذيباً من المدارس العالية ومن الاشغال العلمية والمعامل وسائر الاشغال لينتظموا في جيشها وبذلك تاتي موانع في سبل التجارة وتحمل الامة حملاً ثقيلاً تلتزم فرنسا ان تحملهُ للقيام بنظام عسكريتها . ونظام العسكرية في فرنسا ثقيل غير ان ثروتها الطبيعية تزيد كثيراً عن ثروة مناظرتها الالمانية وتعتني كل الاعتناء في منع وقوع اضرار على صناعتها وزراعتها بانفاذ نظامها العسكري . والالمان يضحون كل الصوالح لقيام صالح اعظم عسكرية جمعتها دولة . وقد حولت الحكومة قوة الامة العاقلة الى الاشغال العسكرية بجد وضبط فامست الاعمال والاشغال في ضرر عظيم وقد تاخرت التجارة لتخطي البلاد بجنود يتعلمون فن الحرب حتى تصبح حركاتهم مضبوطة كحركات الالات . وقد انشات الحكومة طرقاً حديدية عسكرية قاطعة النظر عن الاحتياجات التجارية . وقد ثقلت تلك الامور العسكرية على الامة حتى ان كثيرين من انجح الفلاحين واحذق اهل الصناعة يقطعون بحر الاتلانتيك قاصدين امركا مع ان الاشغال فيها في تاخر ووقوف . وعند رجوع النجاح ورواج الاشغال الى امركا يضاعف عدد المهاجرين الالمان الى امركا فهذا هو الثمن الذي دفعتهُ المانيا للحصول على الاسبقية العسكرية في اوربا . وقد حذرها الكونت مولتك قائلاً . انها ربما كانت تلتزم ان تدافع مدة خمسين سنة عن المركز الذي فازت بهِ في اقل من سنة . على ان ذلك حلم جندي . ومن المؤكد عندنا ان البرنس بسمارك لا يشترك معهُ في هذا الراي فلا بد من ان يكون عالماً ان المانيا لاتقدر ان تحتمل النظام العسكري الجاري عندها اليوم خمسين سنة بل لا تقدر ان تحتملهُ عشر سنوات فانهُ ثقيل جداً فاذا لم يخفف تساق الى فتح حرب لتفوز بسلام ثابت ووسائط صرف جنودها

حل لغز سليم افندي عنحوري

(من قلم سليم افندي مسديه الدمشقي)

ايها الالمعي الاريب واللوذعي الاديب لازلت متحلياً بحلية الادب ومجتلياً من جنان الارب اخذت تسال عن اسم اولهُ اخرهُ واخرهُ اولهُ وهو نون اما قولك (قد حوى من البديع تمام الجناس ونقل عن البديع ما لا يستحيل بالانعكاس) فقد اردت انهُ يقرا طرداً وعكساً فان قراتهُ طرداً فهو نون وان قراتهُ عكساً فهو كذلك واردت بقولك عن البديع ما لا يستحيل بالانعكاس الاشارة الى هذا النوع البديعي وهو من الطف الانواع البديعية ومنهُ قولهم * ارانا الاله هلالاً انارا * وقولهم * سر فلا كبا بك الفرس * وقولهم دام علي العماد * واما قولك (ان حذفت ثلثيهِ ناب عنهما الثلث الاخر) فقد اردت انهُ يقوم ثلثهُ وهو ن مقامهُ وفيهِ ما فيهِ واما قولك (وان حسبت هاميهِ اصبح معتل الاول والاخر) فقد اردت انهُ اذا حذف اولهُ واخرهُ يصير واواً كما ان هذا صريح مقالك ولايخفى ما في ذلك ايضاً الا ان يجاب بجواب مقبول هذا واذا ظهر المعنى المراد فلا اخفاء في التتمة وقد اخذنا من ذلك زهرتهُ واهمهُ والذكي يدرك بالمثال الواحد ما لا يدركهُ الغبي بالف شاهد ولو اوردنا التفصيل لال بنا الامر الى التطويل وفي الاختصار البلاغة ولذلك كان هو الملتزم . لكن بقي علينا ان تبين ما اوردتهُ في ختام

كلامك لانهُ نص على مقصودك ومرامك فاما قولك (تناضل بشانهِ اثنان من علماء هذا العصر الافاضل) فقد اردت بهما العالم العلامة الشهير الشيخ محمد صالح افندي المنير الحسيني الدمشقي وجناب الشيخ عمر افندي الانسي البيروتي ومحاورتهما في ذلك قد نشرها الجنان منذ نحو ثلاث سنين وقد عنونت (بالحق الظاهر) فليرجع اليها من شاء فقد اشتملت على ما تقر بهِ العيون. واما قولك (جدها قضى نحبهُ) فما فهمنا ماذا اردت بهِ وبأي ماذا عنيت بذلك واما قولك (افتتحت بذكرهِ سورة من سور القران الشريف) فهي سورة ن واما قولك (ونوه بامرهِ مرات عديدة يونان) فهو غني عن البيان وفي ذلك كفاية والبهِ تعالى المصير والنهاية

مجلس فرنسا العالي

قالت جريدة التيمس انهُ قد حل الزمان الذي يتمكن فيهِ رجال السياسة في باريز وفرسا اليامن ان يحكموا بمثل مجلس الشيوخ الفرنسوي الجديد. فان الثالي القرى قد انتخبوا رجالاً من الذين يحافظون على الحالة الجارية لينتخبوا بالنيابة عنهم اعضا مجلس الشيوخ وهولاء هم الذين ينتخبون في اكثر الاماكن الاعضا لانهم الاكثرية. اما الجمهوريون فقد نجحوا في المدن الكبيرة وفي بعض الولايات. اما في محلات اخرى فلا يومِّلون بالفوز الا بانقسام اعدائهم. والمحافظون على الحالة الجارية هم مولفون من الملكيين الغير المعتدلين والملكيين المعتدلين وهم الاورليانيون والامبراطوريون والقسمان المذكوران اولاً ينقسمان الى احزاب اخرى. وربما كان بعض المنتخبين يختلفون بسبب انتخاب رجل دون اخر ولو كانوا من حزب واحد محافظ والمرجح ان المحافظين يراعون الظروف فلا يحيدون عن الصواب ويضبطهم النفوذ الرسمي فيعملون على الاتحاد اذا راوا ان اهل الحزبية اقويا قادرون على ان يفوزوا عليهم. ولذلك نقول ان نتيجة الانتخابات انشاء مجلس شيوخ في فرسا ليامُوافق للاراء التي نشرها المرشال ما كماهون في اعلانهِ الاخير (نشرناها في الجنة). فانهُ طلب الى الامة بان تبعث اليهِ بقوم من المحافظين على الحالة الجارية. ولم تجب بعد الامة كلها غير ان الذين انتخبتهم لينتخبوا الاعضاء هم من اهل المحافظة. وقد تقرر حال عنصر واحد من العنصرين اللذين تحددا في النظام الاساسي الجديد ويكون مجلس الشيوخ موافقاً لمشرب المرشال ما كماهون فيرتضي بهِ. وسيعضد مجلس الشيوخ المحافظ المرشال ما كماهون اذا كان محافظاً مع قطع النظر عن مجلس النواب ولو جاءت الانتخابات بغير ذلك لحكمنا بان المرشال اخطا بتعديل القوة التي تضاد الجمهورية الغير الموسسة على قواعد جمهورية المرشال.

ومن نتائج انتخابات مجلس الشيوخ الاولى ازدياد سطوة المرشال ما كماهون رئيس الجمهورية الفرنسوية بما يكون ضمن حدود النظام الاساسي الجاري. ومن المعلوم انهُ قد تقررت سطوة مهمة جداً لذلك المجلس ويكون اجتماعهُ قريباً ولسان حالهِ يظهر اتحادهُ مع المرشال ما كماهون رئيس الجمهورية. فاذا كان مجلس النواب محافظاً او غير محافظ او غير ذلك فقد تقرر ان مجلس الشيوخ يكون مسعفاً للمرشال وبتلك المساعدة تزول صعوبة القيام بالادارة بحسب الاراء التي طالما اعلنها. وفي اثناء تقرير النظامات الاساسية للحكومة الفرنسوية قد اشتغلت افكار اهل السياسة في اهمية انشاء مجلس شيوخ والنظام الذي ينبغي ان يكون لهُ. لانهُ تقرر انهُ لا بد من انتخاب مجلس واحد باراء الامة عموماً ولا بد من ان يكون ذا خطر.

فانهُ ولو افرغ الجهد في الانتخابات العمومية لمحاولة توجيه الاراء وتعيين حكام حاذقين لابد من ان تكون نتيجة الانتخابات العمومية ذات خطر . فامل الحزب المحافظ على الحالة الجارية متعلق بمجلس الشيوخ . غير انهُ قد ظهر ان ذلك مجلس لم يزد قوة الحكومة الصحيحة في فرنسا ولو كان اعضاؤهُ من اعظم الناس واكثرهم سطوة . لان الامة لا تهتم بهِ كثيرًا ولو كانت متمتعة بالسلام والراحة . لانهُ كثيرًا ما قرر اعمالاً مغايرة مراعاة للملك والامبراطور والرئيس الذي يقوم بها وفي ساعة الخطر لا يقدر ان يدافع عن نفسهِ ولا عن الحاكم الاول . ولا يبرهن بانهُ لا سبيل الى انشاء مجلس شيوخ قادر على ان يضبط اميال الامة المغايرة بسطوتهِ ولا على ضبط احوال الهيئة الاجتماعية بحكمة اعضائهِ وثباتهم . غير ان الاحوال تضاد انشاء مجلس قادر على ذلك . وقد تقرر في عقول كل اهل السياسة والعارفين باحوالها انهُ لا ينتظر من مجلس شيوخ ولو تنظم تنظمًا متقنًا موافقًا الا مساعدة الذين يقومون بادارة فرنسا الصعبة مساعدة محدودة . فلا يقدر ان يقوم الا بامور قليلة من تلقاء نفسهِ واذا اتحد الحاكم ومجلس النواب يظهر ضعف مجلس الشيوخ . وربما كان يفيد اذا كان متعلقًا كل التعلق بصلات جارية بينهُ وبين الحكومة الاجرائية . فهذا هو ما طلب المحافظون الحصول عليهِ . فانهُ ربما كان مجلس النواب يقدر ان يفوز على الحاكم اذا كان ذلك المجلس مستندًا الى انتخابات نشيطة ومائلاً الى الاستخفاف بسطوة بقدر الامة كسطوة المرشال ماكماهون . فاذا التزم بان يدافعهُ وجهًا لوجه يمسي في خطر عظيم و تمسي التسوية واحدة وهي التي تخطر لكل انسان حال كون كل الناس لا يحبون ان يحتولوا فيها . فاذا وجد الحاكم مجلس شيوخ ليستند اليهِ يصون نفسهُ من الاختلاف المضر مع مجلس النواب فانهُ يقدر ان يجعل مجلس الشيوخ يشاركهُ في مضادة نواب الشعب عندما تمس الحاجة الى ذلك . واهم الاعمال التي يقدر ان يقوم بها بالاشتراك معهُ فض مجلس النواب وهذا الاتحاد لازم لمراجعة النظامات الاساسية . فاذا فاز الجمهوريون باكثرية في مجلس الشيوخ ومجلس النواب يمسي رئيس الجمهورية المتحد مع المحافظين ذا سطوة قليلة جدًا ضمن حدود النظامات الاساسية

وربما كان المرشال ماكماهون يتخلص من هذه الصعوبة بالانتخابات لمجلس الشيوخ القادمة . والمرجح ان مجلس الشيوخ يكون من المجالس التي تركن الى المرشال ماكماهون ولا يتردد عن الاتحاد معهُ على مضادة اكثرية مجلس النواب اذا ظهر انها من حزب الحرية وان المرشال بات متعبًا بها . والمنتظر وصول الذين اقاموا لمجلس الشيوخ والذين يحاولون جعل اكثريتهِ من حزب المحافظين الى غايتهم من هذه الجهة . ومع ذلك لا تقدر ان تركن الى ثبات ما هو على تلك الحال . ومن الامور الغريبة ان اهل الحرية او الجمهورية الذين ينظر المرشال اليهم كاعداء هم الذين يحبون ان يروهُ رئيسًا للحكومة الى سنة ١٨٨٠ او الى ما بعد ذلك اذا مست الحاجة اليهِ . فما هو المقصود من هولاء المحافظين حال كون لكل منهم غاية يجب ان ينفذها في البلد اذا تيسر ذلك وهي مغايرة لصالح المرشال من جهة ثبوتهِ في الرياسة . فبعض تلك الاحزاب تعلم انهُ لا امل لها بنوال ماربها بالتغيير وان الامل قليل ويفضلون المرشال على رئيس اخر . فالملكيون المعتدلون والغير المعتدلين ربما كانوا يقبلونهُ بقطع الامل او بالاركان او الامل و ينقادون الى الحكومة التي يتيسر لهم ان يتصلوا اليها . غير ان هذا الانقياد المشروط لا ينتظر من الامبراطوريين . وقد شغلوا

انفسهم منذ بداية التقريرات النظامية ونجاحهم لا
يقال اركانهم ونشاطهم فلو خاب املهم لحاولوا
اخفاء ذلك . واذا زادت قوتهم بالانتخابات الاخيرة
فربما كانوا يظهرون في المجلس كحزب منتظم له غاية
معلومة . والظاهر ان الاكثرية المحافظة في مجلس
الشيوخ تتالف في الاكثر من الامبراطوريين وان
المساعدة التي يفوز بها المرشال تكون في الغالب
من الامبراطوريين . واذا اداروا قواتهم بحذق فربما
كانوا يجعلون الحكومة ترى ضرورة اتحادها معهم
ولو كانوا غير اكثرية . فينتفع حزب واحد من
الاحزاب التي تتالف المحافظون منها باجتهاداتها
كلها فيقودون الرئيس في السياسة مع انه كان
يحسبهم قسمًا من جسم كبير

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان ماظهر من الانتخابات
في فرنسا ربما كان يحمل الامة على ان تسال نفسها
قائلة كيف يا ترى يتيسر انشاء حكومة ثابتة . وقد
رات فرنسا من رجال السياسة من توهم انه جاء
ليقفل ابواب ازمنة الثورات . ومنهم موسيو فلالا فانه
افتخر بذلك منذ زمان طويل وقد افتخر غيره به . ولا سيما
الحكومة الامبراطورية فانها ادعت نهي الثورات
وقالت ان الامبراطورية هي السلام . ومنذ اشهر
قليلة قفلت ابواب الثورة بتقرير نظام امبراطوري
غير انه بعد ان شيدت بزمان قصير شرعت ايادي
اصحاب الغايات في محاولة هدمها وانتخاب وكلاء
الكمون ربما كان يلقيها في خطر . ومن المعلوم عند
الجميع انه ما من فائدة في تحريض احزاب فرنسا
المتناظرة المهيجة على نهج مناهج الاعتدال . ومع ذلك
نرى ان الفرنسويين من اشد امم العالم انقيادًا وهم
يطيعون المامورين طاعة لا نراها في قومنا الانكليز
الغلاظ الرقاب فيحملون ظلمًا سنين كثيرة مع ان
الانكليز واهل اسكوتلاندا لا يحملون ظلمًا مثله شهرًا
واحدًا و يكتفي اكثرهم بان يتمكنوا من ان يعيشوا
عيشة مرتاحة وان يوفروا مبالغ قليلة . والفلاحون
الفرنسويون هم اوفق رعايا للملك ظالم . ومع
ذلك نرى في تاريخ هذه الامة الشديدة الانقياد
اضطراب سياسة شديد وتهيجات تهدم بنيان الهيئة
الاجتماعية . ولا يصدق غير الجاهل بانه قد ذهبت
اسباب ذلك الاضطراب . فاننا نرى في الاماكن
المجاورة لمبادي النزاع رجالاً ونسمع صراخًا وضجيجًا
يحملنا على ان نقول اننا لا نرى ما يجعل فرنسا تستكن
داخليًا . واسباب الاضطراب الوقتي قريب وتبين
بطلان الوسائط الالية المستخدمة لقفل زمان الثورة .
ويخطي موسيو روهر وموسيو كانيا وموسيو دي برولي
وموسيو دي لاروشوفوكلد بياسيا اذا قرروا في
عقولهم في ادوارهم ان شفا فرنسا من مرضها يكون
باتباع ارائهم . ولا ريب في ان دوا بعضهم اوفق
من دواء البعض الاخر غير انه ربما كان بعض الدوا
يزيد المرض بعد سقي المريض علاجات خداعية .
وافعل الادوية المذكورة ليست الا مساعدات
ضعيفة للصحة وزمان الثورات في فرنسا لا ينتهي ما لم
يتغير ما تقرر في عقل حزب من الحزبين او في عقل
الحزبين حال كونهما القسم الفاعل في الهيئة الاجتماعية
الفرنسوية . فلا بد من ان يكون التغيير ادبيًا . ولا
بد من ان يمس امورًا مقررة في العقول منذ زمان
طويل فاصبحت ثابتة ولا بد من ترك امور كثيرة قد
تقرر في عقول الناس انها مقدسة او ناتجة عن قوة
بطلية قبل ان يتمكن مجلس عالٍ مولف من
فرنسويين من تقرير نظامات وقوانين بدون ان تعقد
مؤامرة ثورات سرية . ولا يتم ذلك التقرير في سنة
وربما كان لا يتم في قرن . وفي اثناء ذلك لا تقدر

الحكومات الفرنسوية ان تحافظ على السلام الا بوقوع
تعدٍّ على الحرية . ومن المقرر ان في فرنسا امتين
ولكل منهما اراء تعتقد بصوابيتها . وخلاف قريب
من هذا الخلاف جارٍ في كل بلاد حتى اننا كثيرًا
ما راينا تاثيراته عندنا . ولكن المضادات في فرنسا
اشد منها في بلدان اخرى . وقبل ثورتها العظيمة
بقرون كانت الاحوال قد جعلت الملك والامراء
وخدمة الدين امة والاهالي الذين يقومون بالاشغال
امة اخرى . فاعتنى البلاط بامر ترقية اسباب انعاماته
اعتناءً لم يسبقه بلاط اليه وارتضى خدمة الدين بوضع
الامور المقدسة الكنائسية في خدمة اصحاب الامتياز
ارتضاءً ليس له مثيل . فاخذت اسباب المقاومات
عند المتعلمين من الاهالي والمظلومين من الفلاحين
في الاجتماع والتقوى بدون مانع او مضاد وليس
لذلك نظير في التواريخ . وكانت الهيئتان الاجتماعيتان
سابقتين لزمان الثورة بزمان طويل غير ان الثورة
شددت اسباب التعصبات والعدوان بينهما ولا تزال
احداهما مقابلة للاخرى . فالواحدة تحب ان ترجع
ما تيسر لها ترجيعه من فرنسا القديمة والاخرى تفرغ
جهدها في تقرير قواعد الحقوق المنسوبة الى سنة
١٧٨٩ . فالخلاف ليس بناتج عن مجرد متعلقات
الحكومة من جهة هيئتها ولكن عما تخصصه . فالجهة
الواحدة تطلب اقامة ملك يملك بحق الارث وبلاط
فاخر وامرية ذات نظام مناسب وكنيسة قادرة ذات
نفوذ لانه تقرر في عقلها ان ذلك يجعل للهيئة الاجتماعية
انتظامًا مخصوصًا ويرفع شانها ويقدمها ويجعلها تستامن
على نفسها . اما الجهة الاخرى فتعلم الاسباب التي تحملها
على مضادة اصغر بقايا الملكية والامرية التي لا تزال
موجودة بالقاب برنسية وامرية واخذ ما هو للكنيسة
وجعل التعليم متعلق بالدين وتقليل نفوذ الثروة وزيادة
نفوذ العدد . فالجهة الواحدة تركن الى قواعد الطاعة
والجهة الاخرى الى قواعد الحرية . فلا يقدران ان
يتلاقيا في وسط المسافة الفاصلة بينهما لابتعاد قواعدهما
فهذان هما الحزبان المتطرفان ومن حسن الحظ اننا نراهما
ياخذان في النقصان . وبغض بعضهما لبعض الاخر
يسوقهما الى احوال ذات خطر حتى في فرنسا نفسها .
وياحبذا لو امكن الحزب الذي يدعي لنفسه بالحق
بالنعمة الالهية وحزب جمهورية الاشتراك ان
ينفرزا في جهة منفصلة عن البلاد بحائط لا يقطع
فيقرران اختلافهما بدون ان تبلى بهما البلاد كلها .
فيسار مجلس نواب فرنسا ويمينه منفصلان بعدوان
اشد كثيرًا من العدوان الذي يفصل الاحزاب في
مجلس نواب انكلترا وهو مجلس العموم . وللهيئة
الاجتماعية عندهم وجهان فانه لو ادعى كل منهما
بانه من المتحزبين بقواعد الثورة تكون غاياتهم مختلفة
فان الملكيين يطلبون بذلك ملكية فيها من الحقوق
الملكية والامتيازات الاميرية ونفوذ خدمة الدين ما
لا يمس قواعد الحرية الاساسية * اما الحزب الاخر
فيكره كل ذلك فلا يتيسر الاتفاق على شيء . ولا
ريب في ان شقاق حزب الحرية عندنا وحزب
المحافظين هو من هذا النوع غير انه ليس بمتعلق
بشيء تتوقف عليه حيوة الدولة فانهما لا يحاولان
قلب الدولة فانها تحترم الحزبين . اما في فرنسا فكل
عمل يظن ان غايته في جهة دون غيرها . وكل من
الحزبين يتوهم ان الحزب الاخر يحاول ان ينتصر
بواسطة التعدي على النظامات والقوانين . فالمبالغات
وعدم اركان حزب الى الحزب الاخر هي اسباب
دوام الابتعاد والخلاف

ولا يخفى انه ليس لهذا العدوان الا شافٍ واحد
وهو الزمان . ولا بد من ان يظهر الاختبار للحزبين
بانهما عائشان في حلم وان فرنسا التي ينتظرون
الوصول اليها هي ما يكرهونه وان حالة البلاد تكون

موافقة ولو خسرت اراءهم. ولا بد من ان تصير غاياتهم خارج دائرة الطلب بالحوادث. والصحيح انهُ قد قل الذين كانوا متطرفين من الملكيين ومن الجمهوريين. فالاحوال التي قللتهم تضعف اسباب العدوان في احزاب اخرى والمأمول ان انشقاقاتهم تقل فتصير قدر انشقاقات مجلسنا العالي. والان كثيرون من الملكيين ومن الجمهوريين المحافظين في فرنسا ليسوا بمنفصلين الا باعتبار وهي لاصول ادارية وليس بسبب مقاصد دينية او هيئة اجتماعية. ويكون اهم العوائق للاتحاد المناظرات المتعلقة بالعيال القديمة بحق الملك التي تقدر ان تجمع حولها اراء ليس لها بها علاقة مهمة وهولاء الورثا الملكيون قد ضعفوا جدًّا وبعد برهة يصبح البرنس امبريال المدعي الوحيد بتخت الامبراطورية فالزمان وحده يقدر ان ياتي بتغيير في الاراء في بعض الجهات وياس نافع في اخرى وتخفيض اسباب الكره المانعة لعقد الاتحاد. فلا يكون نفوذ حكومة دون اخرى واسطة لقفل ابواب الثورة كما تكون مجاري الاحوال التي تفعل في السياسة كما تفعل في الطبيعة. فهذا ما يجعل الناس يستخفون بتديرات الحكومات الوقتية

القصيدة اللغزية

(من قلم سليم افندي عنحوري)

اليكمُ يا ذوي الالباب والفكرِ
رعبوبةً من ذوات الدل والخفرِ

بديعة اللفظ والمعنى اذا نفثت
ابدى لنا نفث فيها السحر في الدررِ

جلت من الفكر الغازًا حلت وخلت
عن شبهة المين والتحريف والهذرِ

قالت سمعت بصقر لا جناح لهُ
ياوي الكوارة لا الاوكار في القفرِ

ورب قوم غدا بعلاً وليس لهُ
كالبعل عرس ولم يحسب من البشرِ

وفتية يلثمون النعل عن شغف
كلاثم ثغر ذات الغنج والحورِ

ومارد من بقايا الجن تسكنهُ
قوم من الانس منسوبًا الى الحجرِ

وبرقع حاكهُ الخلاق من قدم
بلا حرير ولا قطن ولا وبرِ

وزمرة واصلوا بكرًا بها كبرٌ
من بعد ما صارموها حالة الصغرِ

وجحفل من كماة الحرب دمرهُ
صبيٌّ قوم بحد الصارم الذكرِ

وغادة قد بدت جرباء ليس يرى
في جسمها جربٌ قد حك في ظفرِ

ومولع في لحاف روحهُ تلفت
من الهوى فهوى في اضيق الحفرِ

وظالم قد حوى عذراء ما حبلت
انثى بها لا ولا جاءتك من ذكرِ

ومعشر اولموا يومًا على جمل
لهُ جناح ولا ياوي الى القفرِ

ومسلمين بهم زهد اذا تبعوا
آل الجنازة سموهم من النفرِ

وعيسويين ان اموا كنيستهم
زنوا بها ليلهم حتى الى السحرِ

وملحدين لهم في دينهم ورع
سبوا النبي ولم يخشوا من الخطرِ

وقاريين وما في مصحف قرأوا
كلا ولا طالعوا الاسفار في سفرِ

وعاكفين على الفحشاء ليس لهم
ضجيعة غير قرطاس بلا حبرِ

وعاشقين اما ليدًا مثقفة

بيضاً وسمراً ولا كالبيض والسمر
وضاربين بلا كفّ اضرّ بهم
طي الشواجن بالاصال والبكر
وطاعنين وما في صعدة طعنوا
كلا ولا اعتقلوا رمحاً مدى العمر
و بائع خانة الشساري فجندله
وحل ذاك بحكم الاي والسور
هذي الخصاصة قد جاءت مكلمة
عشرين لغزاً صحيح الخبر والخبر
لبستها بعد ما البستها حللاً
جاءت من الحبر في ابهى من الحبر
اودعتها لحن قول لن يخامره
لحن فاغنت عن التلحين بالوتر
نقيتها كعروس زانها خفر
مجدولة الشعر لا محاولة الشعر
فمن نضى عن محياها النقاب مضى
وقد قضى حاجة اعيت على البشر

تهنئة بيروت بالماء

(من قلم عبد السلام افندي الشطي)

باسم الله

الحمد لله الذي جعل من الماء كل شيء حي والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار من خير قبيلة واشرف حي وعلى آله وصحبه ما قال المؤذن في المنارة حي اما بعد فاني لما اتيت للتنزه في بلدتكم بيروت المعمورة التي هي بكمال النعوت والاوصاف مشهورة وذلك في اواخر شهر ربيع الثاني سنة اثنين وتسعين ومائتين والف من هجرة من اوتي السبع المثاني ونزلت في دار جناب حبيبنا الغالي صاحب القدر العالي عزتلو السيد عبد الله افندي ادلبي زاده بلغه المولى من خير الدارين مراده فكنت في اثناء هذه الايام السعيده انزل لزيارة بعض الاحباب الى مدينة هذه البلدة الحميده واتشرف بالصلوة في مساجدها المنيره واشاهد الماء الجاري الذي انعم به المولى وصارت به الاعين قريره فخطر لي ان اقول هذه الابيات وارسلها الى الجنان تهنئة لاهلها بهذه المسرات ثم بعد ان نظمتها توجهت الى الاستانة العليه وبقيت عندي في باطن الكتب مطويه فلما رايتها احببت ان ارد الامانة الى اهلها والغريبة الى محلها وان كانت هي بضاعة قليلة فارجو لها حسن القبول وها انا اسردها بتمامها فاقول

بيروت اني في هواها ارغبُ
من ثغرها البسام طاب المشربُ
ياحسنها من بلدة قد خصها
رب الورى فيها يسر ويطربُ
بين البلاد بديعة فكانها
شمس على افق العلا لا تغربُ
كم افتنت في قدها من عاشق
كم عذبت في صدها من يخطب
ياطالما قد زرتها فرايتها
ظمآنة من حرها تتلهبُ
حيرانة حار الطبيب بدائها
ودواؤها قد عز فيه المطلب
تشكي وتبكي حسرة وتاسفاً
من فقدها ما تشتهيه وتطلب
من بعد ذلك اتيتها فوجدتها
تختال من عجب وذيلاً تسحب
فسالتها عن حالها فتبسمت
وابهل من فيها فرات اعذب
فاستيقنت نفسي ببرد حميمها
فغدوت في نعمائها اتقلب
واتيت في هذا النظام مهنئاً

اذ جاءهم هذا الطهور الطيب
ورجوت من فضل الاله دوامهٔ
في كل حين دائمًا لا يسلب
وشكرت صنع الباذلين بمالهم
مهما يكن مقداره لن يغلبوا
فعلى الديار وما حوت من سادة
مني السلام انا الغريب المذنب
عبد السلام الشطي اعني الشامي من
تاريخهٔ بالماء جاء برغب
١٢١٢ ٥ ٧٥

ماداكسكر

(من قلم سليم افندي بستاني)

من احب الامور عند القراء الوقوف على اخبار جديدة متعلقة باقوام وامم ولا سيما اذا كانوا اصحاب عادات غريبة فماداكسكر من الجزائر المهمة ومن اعظم جزائر افريقية وهي في البحر الكبير الهندي بين ١٢ درجة و٢٥ درجة و٤٠ دقيقة من العرض الجنوبي و٤٢ درجة و١٠ دقايق و٥٠ درجة و٣٠ دقيقة من الطول الشرقي . وبينها وبين افريقية مضيق موزنبيك واضيقهٔ ثلثمائة ميل . وطول الجزيرة من راس امبار في الشمال الى راس سانتاماريا في الجنوب ٩٢٧ ميلاً ومعدل عرضها ٢٥٠ ميلاً واعرضها عند وسطها ٣٥٠ ميلاً ومساحتها ٢٤٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نفس والظاهر ان اسمها المذكور هو ما يسميها الاجانب بهِ فانهُ ليس لها اسم عام عند اهلها . وفي السواحل مرافي كثيرة موافقة جدًّا للسفن . وبالقرب منها جزائر كثيرة في الجهة الشمالية واعظمها جزيرة سانتاماريا وطولها ٣١ ميلاً وعرضها ٣ اميال . والساحل في الغالب سهل منخفض ووراءهُ تاخذ الارض في الارتفاع حتى تبلغ ستة الاف قدم فوق سطح البحر . وفيها سلاسل جبال كثيرة ممتدة من الشمال الى الجنوب واعلى قممها انكاراتا ويقال انها ١٢ الف قدم فوق سطح البحر . وفيها انهار كثيرة وطول بعضها من مائة الى مائتي ميل واكثرها يصب في الساحل الغربي ويقال ان السفن الصغيرة تدخل نهرساماباهو وبتسيبكو مسافة ١٥٠ ميلاً عن البحر على ان الرمال تمنع السفن عن دخول اكثر الانهر ولذلك لا تقدر ان تسير فيها . وفي الساحل الشرقي بحيرات كثيرة لها اتصال بالبحر وطول بعضها مائة ميل . وتكثر الينابيع في داخليتها والمياه المعدنية والحارة والحمية غير ان الاهالي لا ينتفعون بها من جرى خرافاتهم

وهواؤها مختلف الاحوال ففي الهضاب والسواحل الحر شديد جدًّا وفي النجاد الداخلية قد يرتفع الزيبق الى درجة ٨٥ وفي قمم الجبال كثيرًا ما تجلد المياه . وهواء السواحل خلا اماكن قليلة ردي ويضر اهالي الداخلية واهالي اوربا فكثرة الخضر والمياه المجتمعة المتعفنة تبلي الناس بحمى قتالة وهواء النجاد طيب جدًّا . اما طبقاتها الارضية فاكثرها مجهول وفي الداخلية حديد جيد وتسمى تلة من التلال بجبل الحديد والفحم الحجري في الجهات الشمالية . ويقال ان فيها النحاس ومعادن اخرى غير ان هذا ليس بموكد . واكثر الجزيرة مغطى بغابات ملتفة فيها اخشاب جيدة مناسبة جدًّا لبناء السفن ولسائر انواع التجارة وفيها شجر الابنوس وغيرهُ . ونباتاتها كثيرة على انها لم تفحص بعد فحصًا مدققًا ومن الاشجار المخصوصة بتلك الجزيرة شجرة اسمها شجرة المسافر وسبب هذه التسمية خروج ماء لذيذ مفيد بارد منها اذا شقت بسكين وذلك في كل الفصول . وخشبها يصلح لبناء البيوت وغير ذلك ومنها الافوها وهو يصنع من اوراقها القرطاس الدون . ومن محصولاتها الارز وهو عند

اهاليها كالقمح عند اهالي هذه البلاد والتبغ والسكر والقطن والقهوة وثمر الخبز والموز والبردقان والصنوبر والدراقن والبطاطا والقهوة وغير ذلك . ويقال ان في داخلية الجزيرة الموحشة طيور كبيرة جداً ويظن انها اصل الطيور التي ذكرها صاحب الف ليلة وليلة في قصة السندباد البحري . وفيها حيوانات كثيرة من الدواجن وغيرها وفي بعض مقاطعاتها قليل من الخنازير والغنم ويكثر الخنزير البري في الاحراش والكلاب والهررة والثعالب والقرود والقرافذين وفيها حيوان مخصوص بها اسمه الاي اي وقد وصفوه بانه ذو عينين مدورتين واذنين عريضتين رقيقتين وذنب سميك كثير الشعر ولونه اسمر وينظر الاهالي اليه بخوف خرافي . ويكثر جداً التمساح في انهارها ومنها ما طوله عشرون قدماً وهي كاسرة وتفترس حيوانات كثيرة واناساً . وهي من الحيوانات التي يحترمها الاهالي ولا يتجاسرون على ان يوذوها ولو التزموا بان يدافعوا عن انفسهم . وفيها افاع ضخمة طويلة وقليل منها سم

وهذه الجزيرة مملكة واحدة منقسمة الى ٢٢ ولاية وكانت كل ولاية مملكة مستقلة واهم الولايات فيها الفوهاريتا في الشمال وتاماتاف وبيتامينا في الساحل الشرقي . وولاية ماتاناناس في الجهة الجنوبية الشرقية واكثر اهاليها من العرب وفيها كثيرون من الذين يدعون معرفة الكهانة والسحر . وولاية انوذي في اقصاها الجنوبي الشرقي وهي مخصبة واهاليها كثيرون وهي اهم الاماكن التي حل الفرنساويون فيها . وولاية بتسيليو في الداخلية وقد اشتهر اهاليها باللطف وبساطة العادات . وميناب في الساحل الغربي واهاليها من جنس اسمه سكالافاس . وانكوفا وهي ولاية متوسطة واهم ولايات الجزيرة وفيها العاصمة وهي وطن الهوفاس وهم الشعب السائد في الجزيرة وفيها تاناناريفو عاصمة ماداكسكر والمدينة الوحيدة المهمة وعدد اهاليها ٢٥ الف نفس . واهالي الجزيرة ليسوا من جنس واحد والظاهر انهم من اجناس كثيرة وينقسم الاهالي الى قسمين كبيرين وهما السود وذووا اللون الزيتوني . وينقسمون ايضاً الى اربعة اقسام اخرى جغرافية او سياسية وهم الجنس الهوفاسي والسكالافاسي والبتسليوسي والبيتانيمناسي . وفي نصف قرن استولى الهوفاس على كل الجزيرة وقدودهم قصيرة في الغالب ولونهم زيتوني يضرب الى البياض وشفاههم قلما تكون سميكة بارزة فان الغالب عندهم الشفاه القوقاسية اي الرقيقة وشعرهم اسود ناعم جعد طويل وهم على جانب عظيم من النشاط غير ان قوتهم الجسدية اقل من قوة الاجناس السوداء . وفي القرن الماضي كانت السيادة للسكالافا وكان الهوفاس خاضعين لهم . وبالنظر الى اجسادهم يقال انهم اقوى الاهالي . وقاماتهم طويلة ضخمة واعضا اجسادهم قوية واعينهم سود وشعرهم اسود لامع جعد وسوادهم اشد من سواد قبائل الجزيرة وهم شجعان يثبتون في الحروب وفي السلام هم على جانب عظيم من الكسل ويتعاطون السحر واعمالاً خرافية ويحبون الافرنج والتقدم وقد تقرر ان عقولهم قابلة لادراك اعلى درجات المعارف بالعلوم والتهذيب وهم اكثر من الهوفاس ويقطنون الساحل الشمالي والساحل الغربي اما البتسليوسيون فقصير والقامات ضعيفو البنية سريعو الحركة ولونهم داكن وبعضهم من لون نحاسي يضرب الى البياض وشفاههم سميكة وشعرهم اسود جعد طويل . وهم على جانب من الدعة بعيدون عن الادعا . والهوفاس سبقوهم في النشاط والهمة . على انهم يحبون السلام ويحرثون الارض . والبيتانيناسيون اطول من البتسليوسيين وهم بعد الهوفاس [illegible] اشد بياضاً من كل اهالي الجزيرة وشعرهم [illegible] الغالب

اسود ويمتازون بنظافة البيوت والملابس غير انهُ يقال ان ادابهم اقل من سائر الاهالي . وفي الساحل الشرقي بعض الاهالي هم من نسل العرب الذين اقاموا بالتجارة في الجزيرة منذ قرون كثيرة . وفي كتابات وليم اليس كلام طويل عن الاهالي ومنهُ ما ترجمتهُ ان اكثر قواهم العقلية قد ضعفت بالشهوات وبواسطة تاثيرات الخرافات فيها ومع ذلك لا تزال في حالة تسوقنا الى الحكم بانهم ليسوا دون غيرهم من الجنس البشري . فاذا نجوا من القيود التي تقيدهم وفازوا بتهذيب وتثقيف صحيح منور للعقول يتصلون الى درجة عالية من المعارف . ومن القبائل السوداء السكلافاس يظهرون من التعقل ما لا يظهر قدرهُ غيرهم من القبائل ومعهُ سرعة الادراك وصحة الحكم والتمييز . والقبائل السوداء ذات عادات لطيفة ناتجة عن البساطة وهي اصدق من القبائل الاخرى حال كون الذين لونهم اشد بياضًا يتصرفون تصرفًا يثلم الصيت ويضاد العفة والادب ومن اعمالهم في الحروب ما هو قساوة بربرية وربما كان ذلك نتيجة الخرافات الموثرة في عقولهم . والكبريا طبيعية فيهم وكذلك الكسل ما لم يهيجوا بالطمع او الحسد او الانتقام او الشهوات . ومن خصائصهم الطمع وحب السيادة . على انهُ يقال انهم يحفظون عهود الصداقة ويكرمون الضيوف واي اكرام . ويعاملون جيرانهم احسن معاملة فيسعف اصحاب الميسرة المحتاجين منهم بالمال او الارض ويساعدون المتضايقين على الخروج من الضيق . اما المحاباة والاخذ بالوجوه فمن الصفات العامة عندهم والكذب ليس بعيب . وقد اقيمت دعوى على القسوس الذين يعلمون الدين المسيحي للاهالي فيها وهي انهم يعلمون الناس الابتعاد عن الكذب ولو التزموا بان يكذبوا ليخدعوا اعداءهم . وقتل الاطفال كثير ولا سيما الذين يولدون في الايام التي يحكم منجموها بانها نحس . ويسمح للرجال بتكثير الزوجات غير انهُ لا يسمح لاحد بان يتزوج باثنتي عشرة امراة الا الملك . والطلاق سهل جدًّا والختان من عاداتهم لاسباب سياسية اكثر ما هو للقيام بفروض دينية فانهُ عندهم سبيل بلوغ الانسان درجات الرجولية وامتيازاتها وانتقال الفتى من الخضوع للوالدين الى الخضوع للدولة . ويقام بهِ بامر الملك في اوقات معلومة يختتن اولاد كثيرون دفعة واحدة

والعبودية قديمة العهد واسرى الحرب واعضا القبائل التي تكسر يبيتون عبيدًا وفي الغالب يبقى نسلهم في عبوديتهم . ومن الناس من يستعبد برضاهُ اي انهم يبيعون انفسهم للتخلص من الفقر . وفي بعض الاحوال يحق للوالد ان يبيع اولادهُ . وكثيرون يمسون عبيدًا بحكم القضاة او اوامر الملوك . والعبودية من اعظم القصاصات بعد القصاص بالقتل . وترافق على الدوام بضبط الارزاق ونعم نساء المحكوم عليهم بالعبودية واولادهم . ولبعض الامراء مئات من العبيد وسيد العبد يتصرف بهِ تصرفًا مطلقًا على انهُ لا يسوغ لهُ ان يقتلهُ الا بامر الملك . وبين الاحرار والعبيد صنف متوسط من الناس في الجزيرة المذكورة وهم الذين يقومون باشغال الحكومة ولا سيما الذين يقطعون الحطب او يصنعون الفحم وبالقرب من العاصمة غابة عظيمة يسمى الذين يشتغلون فيها بالاثنتي عشرة مائة مع انهم الفان فعلًا فيصرفون حياتهم بطولها في قطع الاخشاب وتنظيفها وتهيئتها وذلك للحكومة فيبنون اكواخهم في ساحات في الغابات ويحرثون من الاراضي ما يكفي لمعاشهم فقط واولادهم الذكور يشتغلون منذ الصبا مع ابائهم بدون معاش واذا ترك احدهم الشغل تلقي الحكومة عليهِ القبض كانهُ مجرم . والحدادون وصانعو البنادق والحراب والنجارون والخياطون وكل الذين يشتغلون

للمالك يشتغلون حياتهم بطولها بدون اجرة و يعيشون
عيالهم بكدهم . وفي المقاطعات الشرقية قوم قد فرض
عليهم نقل البضائع وكل ما يختص بالملك من
الساحل الى العاصمة بدون اجرة وهذه المسافة ثلثمائة
ميل . اما كرامة الضيف فمن عاداتهم الممدوحة .
فاذا دخل مسافر قرية ياتيه اهلها في الحال بهدية
من الارز والطيور والاثمار وغير ذلك . فاذا دنا من
بيت واهله فيه يدعونه ليدخل و يعتبرونه و يكرمونه
والاثمار من جميع الانواع كثيرة والماشية والطيور
كثيرة جداً ورخيصة الثمن . ومن الماكولات المهمة
عندهم الجراد فانه يظهر كثير منه في الربيع فتبادر النساء
والاولاد الى جمعه ووضعه في سلال ثم يقطعون
ارجله واجنحته و يسلقونه قليلاً ثم يجففونه في الشمس
و يذهبون به الى الاسواق و يبيعونه فيها . ومن ماكلهم
الغريبة دود الحرير وهو في الحالة المتوسطة بين
الدودة والفراشة فان اهالي بعض الولايات يطبخونه
و ياكلونه . واهم ماكلهم واعمها الارز . و بعده في
الاهمية الذرة وغير ذلك . اما قبيلة الهوفاس فتنصرت
بواسطة الملكة رازوهيرينا الثانية وابطلوا عادات
كثيرة وثنية لا تزال بعض القبائل محافظة عليها

وسنة ١٨٧٢ شرع كثيرون من الانكليز في
زرع القطن في الجهات الجنوبية من تلك الجزيرة
واتوا بالبزر من جزائر الفيجي واستخدموا فعلة اتوا
بهم من مدراس لانه لا يتكل على فعلة ماداكسكر .
وقد اتاها اقوام من موريشيوس وزرعوا قصب
السكر وانشأوا معامل سكرية فيها . وقد زرع
كثيرون من الافرنج قهوة في بعض جهاتها ونجحوا
في ذلك . والحكومة تساعد الذين ياتون الجزيرة
وتبيعهم اراضي واسعة جداً مجاناً . ومن مصنوعات
الاهالي نسج القطن والحرير بالانوال وقد اتقنوا
تلك الصناعة وصناعة نسج الطنافس الجميلة . وقل
ما يشربون غير الماء وعندهم عرق اسمه توا كا وقل
ما يشربونه ولا يرى الاهالي سكيراً الا في الثغور
التي ياتيها الاوربيون . و يزرعون التبغ ولا يدخنون
به ولكنهم يجعلونه سعوطاً يمزجه بعقاقير اخرى
و يضعونه بالفم وليس بالانف ويدخنون الرنجو
وهو القنب الحلي . واشهر اسباب التنزه والملاهي
صيد السمك وصيد الوحوش البرية ومصارعة الثيران
وقتال الديوك . و يحبون الموسيقى والغناء غير انهم
لم يتقنوا ذلك وعندهم الطبل الصغير والة موسيقية
اسمها الفاليهة والاوكنجا فالاولى قريبة من القانون
وصوتها مطرب . والنساء تغني معاً غناء جميلاً مطرباً
وكثيراً ما يجتمع اهل قرية في السهرة و يصرفونها
بالغناء والرقص و بيوت الاغنياء مبنية من خشب
واصلون بعضها بالبعض الاخر بدون مسامير فلا
يلحق بها ضرر بهذا السبب وهي مستطيلة ممتدة من
الشمال الى الجنوب والباب في الغرب . وعندهم
اماكن لاخراج نار الاستدفاء بدون ان يكون لها
مداخن . و يرفعون سقوفها كثيراً و يضعون عليها
عملاً مزيناً يعرف به مركز صاحب البيت وللاغنياء
بيوت كثيرة ومنازل الفقراء مبنية من اغصان او غضار
و يصبغونها بصباغ اصفر او احمر . وحول القرى
خنادق عميقة ما لم تكن مبنية على تلال يصعب
الوصول اليها . ووسائط السفر تخت يحمله اربعة
حمالين

اما ملابسهم فبسيطة وفي الغالب تكون ثوبين
او ثلثة اثواب منسوجة في الغالب من القنب او
القطن . والفقراء والعبيد يلبسون ملابس رخيصة
منسوجة من جذور الموز واشجار اخرى . والاغنياء
يلبسون ايضاً الحرير والكشمير وغير ذلك . و يربط
الانسان حول حقويه منسوجاً عرضه نحو ذراع
ونصف ذراع وطوله نحو ثلاثة اذرع وغير بين

الفخذين واطرافهُ تصل الى الركب والنساء تلبس
منسوجاً كذلك المنسوج غير انهُ اعرض منهُ فتربطهُ
تحت الصدر ويصل الى الارجل . واهم ملابسهم المسمى
عندهم باللامبا وهو كالعباة عندنا ويكون من جهة
ثمنهِ بحسب اقتدار لابسهِ وبابسة الرجال والنساء
والاولاد فما يلبسهُ الراشدون هو في الغالب خمس
اذرع طولاً ونحو ٤ عرضاً . والعباة الملكية وهي فاخرة
عندهم مصنوعة من منسوج فاخر انكليزي مزين
بالذهب ويلبسهُ الملك او الملكة في الاعياد
والاحتفالات الدينية ويكون لونهُ احمر مشرباً بياضاً
ولا يلبس ثوباً كلهُ احمر الا الملك وكذلك المظلة الحمراء
من خصائصهِ . وتلبس العباة المذكورة وسائر الاعبية
بالوضع على الكتفين وترخى الى الاقدام ويميلها
الرجال الى الكتف اليساري والنساء الى اليمين

ويسر الاهالي جدًا بالتجارة وبالاتيان الى
اسواق البيع والشرا التي تقام كل يوم من الاسبوع
في مكان مجاور للمدن الكبيرة عندهم ويجتمع فيها
عدد غفير من الناس . ولهم تجارة اجنبية متعلقة
بعرب مسقاط وزنجبار وبتجار السواحل الهندية
الغربية فيأتونها بالحرير الغير المنسوج وبالمنسوجات
القطنية والبارود وغيرها . واكثر تجارة السواحل
الشرقية في تاماتاف ودخلها سنة ١٨٧٢ ستة مراكب تجارية
و٩٩ مركباً شراعياً مجموع حمولها ٢٥ الفاً و٥٥
طونولاتة فمجموع الوارد ٢٧٧ الفاً و٢٦١ ريالاً
اسبانيولياً والصادر ٢٨٢ الفاً و٦٦ ريالاً . واهم ما
ورد اليها المنسوجات القطنية والاحذية والملح
والآنية الخزفية والحديدية . واهم ما يصدر منها الصمغ
الذي لا تخرقهُ المياه والخنازير والجلود وشمع العسل
وغير ذلك . اما الرسومات فهي ١٠ في المائة عيناً
عن كل وارد و١٠ في المائة بدلاً نقدياً عن كل
صادر واكثر النقود فرنساوية فضية قيمتها خمسة
فرنكات وهي المعروفة عندنا بالشنكوى

وحكومة الهوفاس مطلقة ظالمة غير انها ملطفة
بالعادات النافذة كالقوانين . على انهُ قد زادت القوة
العسكرية كثيرًا في المدة المتاخرة حتى انهُ قل ما
يضاد الملك . والملك محصور في العائلة المالكة ويكون
بانتخاب السلف لخلفهِ ويحق للاناث ان يتبوأن
عرش الملك . والامراء الذين هم بعد العائلة المالكة
هم القضاة وعددهم غير محدود على انهُ يقيم نحو ١٢
رجلاً منهم في العاصمة . وقواد الجيش صف مرتب
نشيط ورتبهم من واحد الى ١٢ فالقائمقام عندهم امير
من الرتبة التاسعة والفريق من ١١ والقائد مارشال
اي المشير من ١٢ والجيش كثير ومتقلد بالاسلحة الاوربية
ومنظم بحسب النظام الاوربي . ومداخيل الحكومة
تكون من الاموال الاميرية والرسومات والجزا
النقدي والحجز . وهذه المداخيل ليست بكثيرة غير
ان الاملاك المختصة بالملك متسعة والعادة الجارية
عندهم المتعلقة باستخدام الاهالي بدون اجرة تغنيهم
عن دخل عظيم

اما دين الاهالي فليس بمعروف حق المعرفة
ومن المعلوم انهم يومنون ايماناً غير ظاهر بالهٍ عظيم
واسمهُ عندهم اندريامانترا اي امير السما ويعتقدون
بوجود عنصر شر . ومع ذلك يعبد الاهالي ١٢ او
١٥ صنماً خلا الاصنام الثانوية وهي تختص بقبائل
او اصناف مخصوصة تعتقد بانها تحرسها وتصونها .
ويومنون ان ٤ اصنام منها هي اعظم معبوداتهم وهي
معبودات عامة . وكان كل من الصنمين العظيمين
اسمين راكيليمالازا وراماهفالي موضوعاً في قرية
صغيرة تبعد ٧ اميال عن تاناناريفو في بيتين كبيوت
الاهالي الفقراء فانهُ ليس للاصنام هياكل ولا كهنة خلا الذين
كانوا يحرسونها . وفي ايلول سنة ١٨٦٩ امرت الحكومة
بتكسيرها على مرأى من الجمهور ليظهر للاهالي الوثنيين

الذين كانوا يطلبون رجوع الملكة الى دينها الاصلي ان معبودانهم ليست بذات قدرة . ومن دينهم عبادة الموتى . ومن خصائصهم كثرة استعمال التنجيم وما يدعون به من السحر وضرب الرمل وغير ذلك بواسطة حبوب وارز وعشب يابس ورمل او غير ذلك مما يسهل عده وقسمته ويميزون بين السعد والنحس والتوفيق وضده والايام السعيدة عن المنحوسة بواسطة القمر وتغيراته . ومنذ برهة قصيرة كانوا يحاكمون المتهم بشرب السم اي انهم كانوا يسقون السم لمن تقع عليه شبهة فان مات تكون صحيحة ويموت بذنبه والا فيكون بريًا وكان الذين يسقون السم المخصوص بذلك يقتلون من يشاؤا قتله بتكثيره بحيلة او يخلصونه بتقليله

وتاريخ اهالي تلك الجزيرة غير مكتوب والظاهر من اخبارهم وعاداتهم ان اهاليها ليسوا باهلها الاصليين وان قبيلة اسمها الفازربا كانت القبيلة الاصلية وقد انقرضت ولا يعرف شيء عنهم الا انهم كانوا يقطنون الداخلية فساد الحاملون عليهم وانقرضوا بمرور الزمان . ولم يعرف اهالي اوربا بوجود تلك الجزيرة الا بواسطة ماركو بولو في القرن الثالث عشر ولم يأتها ولكنه جمع وهو في اسيا اخبارًا متعلقة بمساحتها ومركزها . وسنة ١٥٠٦ اكتشفها بورنز والميدا ابن والي الهند الاول البرتوغالي . وبعد ذلك ببرهة حل قوم من البرتوغاليين في شاطي نهر فرانشار في ولاية انوزي غير ان الاهالي ذبحوهم بعد ان حلوا ببرهة قصيرة . وسنة ١٦٤٢ حاول الفرنسويون ان يتملكوا تلك الجزيرة فاقاموا مستعمرة انوزي . وسار الى هناك اقوام كثيرون من الفرنسويين واصبح لهم نفوذ في الولايات الجنوبية وادعوا حق السيادة على كل البلاد . غير ان رداءة الهواء والحروب التي فتحها الاهالي عليهم الزمتهم ان يخرجوا من الجزيرة . وسنة ١٦٤٤ انشا الانكليز قلعة عند خليج سان اوغسطين وجعلوا فيها ٢٠٠ رجل وفي سنتين مات ربعهم بالحمى فخرجوا من ذلك المكان ولم يحمل الاوربيون على مادكسكار الا بعد ان امست ملجا للقرصان في اواخر القرن السابع عشر للميلاد فانهم اجتمعوا تحت قيادة رجل فرنسوي اسمه مسون وحلوا في الجزيرة ونظموا مستعمرة في الساحل الشمالي الشرقي وسموها لبرتاليا . فاخذوا في التعدي على المراكب ونهبوا وسلبوا وقتلوا حتى التزمت دول اوربا بان ترسل بوارج كثيرة للحمل عليهم فانكسروا وانقرضوا . ونحو سنة ١٧٤٥ استولت الشركة الهندية الغربية الانكليزية على جزيرة سانتا ماريا وهي قريبة من ساحل ماداكسكر الشرقي وانشات فيها مستعمرة . وسنة ١٧٦٢ انشات مستعمرة اخرى في فورث دوفان في طرف ماداكسكر الجنوبي الشرقي . وسنة ١٧٧٤ حاول الكونت نبيوسكي المجري المشهور فتحها وفاز بنجاح عظيم في بادي امره على انه مات سنة ١٧٨٦ قبل ان فاز بالمرغوب

وفي بداية القرن الجاري كانت منقسمة الى ممالك كثيرة مستقلة . وكانت مملكة اميرنا وهي بلاد الهوفاس من اقواها . وسنة ١٨٠٨ تبوأ تخت الملك راداما ابن الملك المتوفى وهو من نسل ملكي بعيد الاصل . وكان حاذقًا طامعًا فزاره وكلاء الانكليز سنة ١٨١٦ فاكرمهم وسر بهم . وسنة ١٨١٧ عقد معاهدة بينه وبينهم وابطل تجارة العبيد بشرط ان تعطيه انكلترا اسلحة ومهمات معينة الكمية كل سنة وبعثت قوادًا اليه ليعلموا جيشه فن الحرب بحسب نظام اوربا فتمكن بسلاحه و بانتظام جيشه من ان يخضع لسلطته كل الجزيرة وتملك عليها قاطبة . وسنة ١٨١٨ بعثت الجمعية القسوسية قسوسًا ومنهم معلمو صنائع ليعلموها الاهالي فوضعوا احرف اللغة ونظموا قواعد

نحوية وصرفية وترجموا التوراة اليها وطبعوها ·
وفي عشر سنين تعلم نحو ١٥ الف نفس من اهاليها
القراءة وتنصر كثيرون منهم · وكان لوكيل انكلترا
فيها سطوة عظيمة · وكان الملك ينقاد الى ارائهِ
كل الانقياد فانها كانت ما يرقي اسباب التمدن
وكان ذلك الملك محبًا للصدق عادلاً لطيفًا مراعيًا
لحقوق الانسانية · ونشط القسوس فشرعوا التمدن
وابطال قتل الاطفال وغيرها من العادات المخلة
بحقوق الانسانية · وانتشرت المعارف والصنائع في
الجزيرة في زمان قصير · غير انهُ قضى نحبهُ سنة ١٨٢٨
وهو في الشبوبية فانهُ ولد سنة ١٧٩٢ فوقفت كل
اسباب التقدم فان زوجتهُ خلفتهُ واجهدت نفسها
في سبيل ابطال ما كان قد اقام بهِ فقفلت المدارس
وطردت القسوس سنة ١٨٣٥ ورجع نفوذ محافظي
الاصنام والمنجمين وغيرهم الى ما كان عليهِ في بادي
الامر ومنع الاهالي عن التظاهر بالنصرانية وشرع
اضدادها في اضطهاد اهلها حتى قتل كثيرون منهم
بالشجاعة وكان راداما قد طرد الفرنسويين من
مستعمراتهم في الساحل الشرقي سنة ١٨٢٥ فعادوا
وطردتهم الملكة سنة ١٨٣١ · وسنة ١٨٤٥ اخذت
البوارج الانكليزية والفرنسوية في الاستعداد
لاخضاع الهوفاس فشرع الروساني المخابرة بدون
الوصول الى المقصود فاطلقوا المدافع على تاتاف
وارسلوا رجالاً من بوارجهم ليحملوا على القلعة
فهجموا عليها ولكنهم دفعوا بعد ان قتل كثيرون
منهم وانقطعت بذلك كل المخابرات بين الانكليز
والفرنسويين والجزيرة المذكورة منذ ٨ سنوات ·
وسنة ١٨٥٣ اتجددت المخابرات التجارية بدفع تضمينات
للملكة الجزيرة · وسنة ١٨٤٦ تنصر ابنها ولهُ من
السن ١٧ سنة وانتشرت التعاليم المسيحية بمساعداتهِ
انتشارًا لم يكن لهُ مثيل · على انهُ شرع في اضطهاد

النصارى سنة ١٨٤٩ والقي القبض على اكثر من
الفي نفس واضطهدوا حتى انهُ قتل بعضهم وسنة ١٨٥٨
انشا قوم فرنسويون موامرة لقلب دولة الملكة فاهاجوا
غضبها فشرعت في اضطهاد المسيحيين فقتلت منهم الفي
نفس منهم · وماتت تلك الملكة سنة ١٨٦١ وكان
اسمها ردنا فالونا فخلفها ابنها راداما الثاني فقرر
حرية الاديان واطلق سبيل الاسرى النصارى ومنع
التنجيم وشرب السم لاظهار الذنب كما تقدم
وعاد القسوس الانكليز وامتدت النصرانية · فقتل سنة
١٨٦٣ وخلفتهُ زوجتهُ رازوهرينا وكانت وثنية وتحب
عبادة الاصنام غير انها حافظت على حرية الاديان ·
وسنة ١٨٦٧ شيدت كنيسة عظيمة لقيام تذكار الشهدا
النصارى وماتت الملكة سنة ١٨٦٨ وخلفتها شقيقتها
وسمت نفسها رازوهيرينا الثانية فتنصرت جهاريًا
سنة ١٨٦٩ واجهدت نفسها في سبيل نشر المعارف
فانشات في عاصمتها ٣ مطابع وطبعت سنة ١٨٦٩
الميلاد ٣٦ الفًا و٣٤٣ كتابًا وفي النصف الاول
من سنة ١٨٧٠ طبعت ٨١ الفًا من التوراة والاناجيل
والكراريس الدينية · وكان فيها سنة ١٨٧١ نحو ٥٠٠
مدرسة فيها اكثر من ستة الاف تلميذ · وقد عدل
عدد المتنصرين بالاسم وبالفعل بثلثمائة الف نفس
وهم يزدادون الان بتنشيطات الملكة واكابر البلاد
ومنهم نحو ستين الفًا من اعضاء كنائس فهولاء من
البروتستانت وعدد الكاثوليك فيها نحو عشرة
الاف نفس

تاريخ فرنسا

واعتنى نابوليون عناية عظيمة في انتخاب اعضاء
مجلسهِ المخصوص فجمع فيهِ احذق رجال الدولة من
العارفين بالامور المختلفة فكان ياتي بهم من كل مكان
عرف بوجود رجل حاذق فيهِ وقسمهُ الى اقسام
لتقرير تقريرات علمية وقضائية ومدنية وحربية

وبحرية ودينية . وكان كلما فتح ولاية ينتخب منها احذق رجالها ليسعفوهُ في ادارة الامور بواسطة جعلهم من مجلسهِ المخصوص . فاتى برجال من جنوا وفلورنسا وتورين وهولاندا وكانوا مشتهرين جدًّا بالحذق والمعارف حتى انهم حافظوا على مراكزهم بعدهُ وكانوا عند رجوعهم الى بلدانهم يتقلدون اعظم المناصب

اما اجتماعات مجالس المشورة فكانت تجري في الغالب في قصر التويلري وكان يدعوهم الى قصر سان كلو عندما كان يقيم فيهِ . وكان غالبًا يتقلد رياستهُ بنفسهِ وكان يجلس على كرسي بسيط مرفوع قدمًا عن الارض ويجلس الاعضاء حول موائد كثيرة طويلة . وكان نابوليون احيانًا يحني راسهُ و يلقيهِ على اعلى صدرهِ كانهُ في بحر من الهواجس لايسمع ما يجرى من المفاوضات القانونية وكان احيانًا يشغل جميع المجتمعين بخطابهِ وارائهِ المصيبة وحذقهِ . وكان يخبرهم تارة بانهُ مصمم على ان يحضر المفاوضات وطورًا يدخل القاعة بغتة . وكان الاعضاء يعلمون بحضورهِ بواسطة الطبول عند وصولهِ الى سلم قصر التويلري اما كرسيهُ فكان مهيئًا على الدوام وفي غيابهِ كان الوزير الاول يجلس في كرسي بالقرب من الكرسي الذي كان يجلس عليهِ . وعند الشروع في المفاوضات كان يغلق الباب فلا يدخل احد غير الاعضاء لئلا يلهيهم عن اشغالهم . ولم تكن تلوح على وجههِ لوائح الضجر ولا التعب ولو طال الاجتماع . وكثيرًا ما كان يبقي المجلس مجتمعًا في سان كلو من قبل الظهر بثلث ساعات الى ما بعدهُ بخمس ساعات بدون ان يكون لهُ فرصة غير ربع ساعة . وكان يترأس على جمعيات العمد في التويلري من قبل نصف الليل بساعتين الى ما بعدهُ بخمس ساعات . وكان يستحم بعد ذلك فيجدد نشاطهُ فيشرع في الشغل بدون راحة الى المساء . وقد قال بهذا الخصوص ان صرف ربع ساعة بالاستحمام يغنيني قدر النوم اربع ساعات . وكان في بعض الظروف ينتظر ان يكون لغيرهِ من القوة الجسدية والجلد العقلي ما لهُ فكان يامر بتهيئة تقرير بين المساء والصباح اي في اثناء الليل . وكثيرًا ما كان يطلب الى احد الاعضاء العارفين بالقوانين تقرير قانون ليعرض للمجلس وذلك في ساعتين مع الاستعداد ليخطب بشانهِ . وكان يخطب بسرعة عظيمة حتى ان الكتاب كانوا يقصرون فيلتزمون بان يكتبوا اوجهًا كثيرة بعد ان ينتهي من الكلام . هذا ولم يكن اعضاء ذلك المجلس يعتنون بالفصاحة في الخطب ولكنهم كانوا يخطبون خطبًا بسيطة متقنة وسبب ذلك قصر الزمان وسرعة جري الاشغال . وانتظم في سلك عضويتهِ رجل بعد ان اشتهر خارجهُ بالفصاحة فلما خطب سخر الاعضاء بهِ لاعتنائهِ بالبديع فالتزم ان يقلع عن ذلك وان يخطب خطبًا بسيطة خالية من كل تكلف وتصنع . وكان فيهِ اعضاء من العارفين بالعلوم كلها ومن احزاب سياسية مختلفة فان نابوليون كان يود ان يتخذ الوسائط التي تجعل الناس مع اختلاف ارائهم من حزب واحد وطني . اما الكلام في ذلك المجلس فلم يكن مقيدًا بشيء . وكان كثيرًا ما يلح على البعض بالتكلم بامل الوقوف على ارائهم والانتفاع بها . وفي ذات يوم دخل المجلس مضطربًا جدًّا فانهُ كان قد سمع بان الجيش الفرنسوي تحت قيادة الجنرال دوبون قد سلم الى النمساويين وهذه هي المرة الاولى التي بانت جنود فرنسوية فيها في ذل في ذلك الزمان وكان يخبر الاعضاء بتلك المصيبة وصوتهُ يرتجف واظهر غيظًا شديدًا من الجنرال دوبون واخذ في ان يبين الوسائط التي كان يقدر ان ينجو الجنرال بها ولو باشد في اردا الظروف فقال قد اصاب هوراس الاكبر المذكور في رواية كورنيل

لما ساءَه ما ينبغي ان يفعل ابنك وقال كان اولى له أن يموت او ان يستنجد باساكريمًا ليخلصهُ . فالذين ينكتون على كورنل لا يعرفون كثيرًا عن احوال الطبع البشري لانهم يقولون انهُ اضعف تاثير الكلام الاول بما تبعهُ

وفي ذات يوم اخذ الجنرال كاسندي وكان رفيق نابوليون في جيش المدافع في ان يحاول اثبات اراء وهمية متعلقة بادارة التوفير. فقال لهُ نابوليون مستهزئًا ياجنرالي العزيز من اين ربحت كل هذه المعارف . فاضطرب الجنرال لما سمع ذلك من الامبراطور ولكنهُ اجابهُ قائلًا يامولاي لقد تعلمت قواعدي منك. فاجاب نابوليون بحدة تعلمتها مني حال كونهِ قد طالما تقرر في عقلي انهُ اذا وجدت ملكية من بلاط سافي تسحقها اوهام اصحاب ادارة التوفير السياسية . فالارجح يا ايها الجنرال انك قد نمت وانت تقوم بواجباتك فحلمت بذلك كلهِ. فقال ذلك الجنرال بنشاط هل ننام في اثناء القيام بواجباتنا لا يامولاي انني اراهن كل من يقول انهُ يقدر على ذلك حال كون حضرتك تعذبنا عذابًا غير معتدل بالمشقات والاتعاب فمن يقدر ان ينام . فلما سمع القوم ذلك ضحكوا وضحك نابوليون معهم من كل قلبهِ

ومن الحوادث المشابهة لذلك محاكمة امراة ثلث مرات على قتل وصدور الحكم ببراءتها . ووقعت تقصيرات في المحاكمة الاخيرة فطلب المدعون محاكمة رابعة . فطلب نابوليون الى المجلس بان لا يجيب طلبهم لان المراة تستحق اطلاق السبيل فاصبح وحدهُ يضاد كل مجلس مشورة الدولة فقيل لهُ ان لك حق العفو على انهُ لابد من انفاذ القوانين التي لا تتغير و بعد ذلك اعفُ اذا شئت . فقال لهم ياسادتي ان حكمكم هو بالاكثرية فقد امسيت وحدي ولا بد لي من ان انقاد اليكم على ان ضميري يقول لي انك انقدت مراعاة لاصول فقد اسكتموني بدون ان تقنعوني

وفي اثناء مفاوضة شديدة عارض احد الاعضاء الامبراطور ثلث مرات وهو يبدي اراءهُ فالتفت الى المعارض وقال بتوبيخ ياسيدي ان كلامي لم ينتهِ بعد فارجوك ان تسمح لي بان اتممهُ وعندي انهُ يحق لكل انسان هنا بان يقرر رايهُ. فلما سمع الاعضا هذا الجواب ضحكوا فضحك هو ايضًا معهم

وكان نابوليون يهتم اعظم اهتمام بالجرحى من جنودهِ وكان يعتني باولاد الذين كانوا يقتلون في الحرب كانهم اولادهُ وكان يتامل على الدوام في احوالهم و يتفكر في القيام بما يرضيهم لانهم خدموهُ بامانة واحتملوا مشقات واتعابًا يصعب وصفها . وفي ذات يوم قال لمجلس مشورة الدولة انهُ من الواجب ان تعطى كل المراكز في الرسومات ومراكز جمع الاموال الاميرية للجرحى من الجنود الذين يقدرون ان يقوموا بخدمتها من الجندي الى صاحب ارفع رتبة في الجيش فاظهر الاعضاء عدم الارتضاء بذلك فطلب نابوليون اليهم بان يبدوا اراءهم بحرية . فقال موسيو مالو يامولاي اخاف من ان تتكدر الامة اذا رات الجيش مفضلًا . فاجاب نابوليون ياسيدي انك وضعت مميزًا بينهم وما من مميز فان الجيش ليس من رتبة منفصلة عن الامة فاننا في ظروف لا يخلص فيها احد من الخدمة العسكرية . فالانتظام في سلك العسكرية لم يبقَ بالاختيار ولكنهُ ضروري واكثر الذين انتظموا في سلكها التزموا بان يتركوا مصالحهم ومن العدل ان ينالوا مكافاة . فقال مالو اما يفهم الناس بان حضرتك مصمم على ان توجه اكثر المراكز الفارغة الى الجنود . فقال نابوليون وهذا هو قصدي واحب ان اعلم هل يحق لي ان افعل ذلك فان التوجيهات في نظاميا بيدي . ومن المقرر عندي ان

التعويض يلزم ان يكون لمن وقعت عليهِ الخسائر العظيمة. ثم رفع صوتهُ وقال باسادتي ان الحرب ليست هي مهنة راحة وسكينة. فانكم تجلسون براحة في مجالسكم ولا تعرفونها الا بقراءة اخبارنا او بالاستماع بانتصاراتنا فلا تعرفون حراستنا الليلية ومسيرنا السريع ولا تعاب والالام والاحتياجات التي نصاب بها وانا اعرفها فانني اراها وقد شاركت الجنود فيها . وكان مجتهدًا جدًّا في تقرير ذلك واوضحهُ باجلى بيان والح على القوم بهِ ومع ذلك انقاد الى مضاديهِ وعدل عنهُ

ولا يخفى ان نابوليون تبنى اولاد جميع الجنود الذين قتلوا في معركة اوسترا ليتز وفرضهم بان يضيفوا اسم نابوليون الى اسمهم . وفي ذات يوم اجتمع باحدهم وكان قد بلغ سن الفتوة وسالهُ عن المهنة التي يختارها لنفسهِ واشار الى مهنة قبل ان يجيبهُ . فاجاب ان ما صادفهُ ابوهُ في تلك المهنة العسكرية حملهُ على ان يبتعد عنها . فاجاب نابوليون ان ذلك لا يتعلق با لامر اما انا ابوك ايضًا . وكان نابوليون رحب الصدر والقلب كما كان عظيم العقل وشديد الادراك

وكان نابوليون راغبًا في ان ينظم امبراطورية كلها تنظيمًا عسكريًّا للقيام بالدفاع عن الوطن وقرر ان يكون الصنف الاول من الشبان وان تكون واجباتهم في اثناء الحرب المسير الى القتال والثاني ان ان يكون مولفًا من المتزوجين والذين بلغوا من العمر السن المتوسط وان تكون واجباتهم محصورة ضمن دائرة الولاية التي هم فيها . والثالث يولف من الذين فاتوا السن المتوسط وتكون واجباتهم محصورة ضمن دائرة بلدتهم اومدينتهم . وفي اثناء مفاوضة متعلقة بذلك تكلم بنشاط مبينًا ضرورة القيام بذلك النظام فان حدقة فتح ابواب الاستقبال لهُ فراي الخاطر تحدق فيه بالامة فرغب ان يقوم بالاحتياطات اللازمة لمنع حلولها . وشرع احد اعضاء مجلس الوزراء في ان يضاد ذلك بكلام مبهم . فقال لهُ ياسيدي تكلم بوضوح وجسارة وابن اراءك بحرية فاننا وحدنا . فقال ان ذلك النظام يوقع الرعب في قلوب الاهالي فان كل رجل يخاف من ان يرى نفسهُ من الجنود الدفاعية لانهُ يتقرر في عقلهِ انهُ بالادعاء بوجوب الدفاع يخرج الجيش الدفاعي من البلاد . فقال الامبراطور لقد احسنت بتوضيح رايك . ثم نظر الى اعضاء المجلس وقال ياسادتي انكم جميعًا اباء عيال وعندكم ثروة عظيمة وفي ايديكم مناصب مهمة ولابد من ان يكون لكل منكم قوم كثير واذا كنتم غير قادرين على ان تنفذوا اراداتكم فيهم تكونون من المقصرين ولابد من ان يكون لكم نفوذ عند الناس فكيف تسمحون انتم بان يجهلني الناس حال كونكم تعلمون مقاصدي وغاياتي . فمتى يا ترى رايتم الخداع مسندًا لسياستي فانني لست بجبان فلا انفذ الامور بالخداع . وربما كان خطاءي التقصير في التوضيح فانني اكتفي باصدار الامر واترك التوضيح والتفسير لوكلاءي الذين ينفذون غاياتي . والله يعلم اذا كان يحق لي ان اريح بالي من هذا القبيل . فلو كنت محتاجًا الى الجنود لطلبت الى مجلس الشيوخ بجسارة ان يجمعها لي فلا يمتنع عن انفاذ ارادتي . واذا فرضنا ان ذلك المجلس لم يجب طلبي اطلب الى الاهالي ان يقوموا بذلك فياخذون في ان يسيروا بهمة للانضمام الى جيوشي . والصحيح ان الامة الفرنساوية تحبني وتحترمني ومهما سمعت ما يناقض ذلك فهو غير صحيح . وهي تدرك فلا تنقاد انقيادًا اعمى الى تول اعداءي . والامة الفرنساوية لا تعرف غيري مخلصًا لها فانها بواسطتي تتمتع بدون خوف بكل ما قد نازت بالحصول عليهِ فانني علة رفع شان اولادها واخوتها واباءهم وابلاغهم ينابيع الثروة والمجد والفخر . وبواسطتي

لاتنفك عن الشغل واشغالهم تاتي بالنتائج المرغوبة ولم افعل ما يمكنهما ان تاتي على تهمة الظلم .فالامة قد رات ذلك جميعهُ وادركت حقائقهُ فتاكدوا ان الامة الفرنساوية تحافظ كل المحافظة على ما تقرر لترقية اسباب رفاهيتها. فلا تخدعوا انفسكم بما سمعتموهُ عن المضادة فانها ليست بموجودة الا في قاعات باريز وليس لها اثر بين الامة . واقول اني لست بمصمم على ان اخرج جيش الدفاع او الحرس الوطني الى بلاد خارجية فان افكاري في الحال مشغولة في تقرير اسباب الامنية والراحة والرفاهية في فرنسا . فهيا بنا لننظم الحرس الوطني . ليتمكن كل رجل من ان يعلم مركزهُ في ساعة الاحتياج حتى انهُ ينبغي ان يحمل نفس موسيو كامباسز الجالس هناك بندقية اذا مست الحاجة الى ذلك. فتكون الامة مبنية من حجارة وطين فتقدر ان تدفع حملات الزمان والرجال

وشرع نابوليون في تلك الاثناء في القيام بامور عظيمة نافعة جدًّا لا نقدر ان نقوم بحق وصفها كلها . فانهُ مهد طرقًا طولها اكثر من اربعين الف ميل وشرع في اكمال طريق سمبلون ومون سنس ومون جنفر وانشا اربعين جسرًا ومنها ما لا يزال يحسب كاعظم اعمال اوربا وحفر ترعتين عظيمتين حتى صارت فرنسا كلها متصلة بوسائط السفر بالماء . ومما انشاه في انتورب لا يزال يدهش العالم وفحص كل قلع البلاد ورمم ما يحتاج منها الى الترميم وزين باريز بثلاثين ينبوعًا جاريًا ليلًا ونهارًا وتكاتف الوف من الفعلة على انشا قبتي نصر فاقيمتا بسرعة تحاكي سرعة الانشاءات المنسوبة الى الجن وهما قبة كاروسيل وقبة الانوال . ومن انشاآتهِ العمود المعروف بعمود فندوم وهيكل المادلن المشهور وواجهة قاعة المجلس القضاهي وقصر القطع الجديد . ولم ترَ فرنسا زمان نجاح وراحة كذلك الزمان فاشتهر لمرهُ واي اشتهار

هذا وانكلترا تمنع كل تجارة البحار ففتح نابوليون بحذقهِ اسبابًا برية جديدة لرواج التجارة فكانت المركبات متواصلة في الطرق والسفن تغطي الترع وهي حاملة البضائع الثمينة . اما السار ارشيبالد اليسون الانكليزي فليس من محبي نابوليون وكانت حكومتهُ مضادة لهُ وشهادتهُ لا تكون ذات غرض ولذلك قد نقلناها لنبين ان ما تقرر اعلاهُ ليس بمبالغة وهذه ترجمة كلامهِ فهذه الاشغال التي اقامت بها الحكومة الامبراطورية هي مما يستحق ما اظهرتهُ الامة الفرنساوية بل لو كانت اخرى اقل ميلًا الى الاندهاش لاظهرت ما اظهرتهُ ولا سيما لانها تحب المجد والفخر . وقد ذكرها وزير الداخلية في تقريره المورخ في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٠٧ وذلك حين قابل نابوليون المجلس العالي بعد رجوعهِ من تلست . واذا خفضنا ما ذكرهُ ذلك الوزير في خطابهِ خوفًا من المبالغة يبقى ما يدهش عقول اهل القرون القادمة ويبين الاعمال العظيمة التي اقام بها الامبراطور في انشاآتهِ الداخلية . وقد ذكر في ذلك الخطاب انهُ قد اصلح ١٢ الف فرسخ من الطرق العمومية وحفظها في حالة جيدة بالترميمات وغيرها وبعد جد استمر ست سنوات تمت اعظم الاعمال التي اقام الناس فيها منذ قرون وهي الطريق الجارية بين جبل سنس والسمبلون والطريق الواقعة بين اسبانيا وايطاليا لا تزال الاشغال تجري فيها باجتهاد وجبال الابيين امست مركزًا لاعمال كثيرة تجعل اتحادًا بين البيدمون وشواطي البحر المتوسط ويتمم اتحاد ليكوبرا وفرنسا . ومنها تطهير ١٨ نهرًا ومنها ازالة موانع كانت تعوق سفر السفن فيها فطالت مسافة اقتدارها على المسير وذلك بواسطة حواجز واخاديد او غير ذلك . وفي اثناء الحرب الاخيرة صار انشاء اربعة جسور وقد صار الشروع

في تشييد عشرة جسور اخرى . وصار الشروع في حفر عشر ترع في اثناء الدولة الحالية وتم حفرها وجرت الاشغال فيها . والفرض ليست باقل اهمية فان انتوارب التي كانت خالية من كل اهمية قد امست مركزاً لاعظم استعداداتنا البحرية وقد صار القيام بما يحسن احوال القطن وكذلك تحسين احوال معامل الكتان وقد اقيمت مدارس لتعليم فن الحرب وخرج كثيرون من تلامذتها عارفين بالاحوال . وقد صار الشروع في سن نظامات وقوانين تجارية . ومدرسة الصنائع والالات في كوبن في نجاح وقد نقلت الى شالون وقد اخذت الحكومة في انشا مدارس اخرى مثلها . وقد فتحت ابواب واسعة لمصنوعاتنا في ايطاليا وكل فتوحاتنا تغلق الابواب على التجارة الانكليزية وتفتح باباً لدخول تجارتنا . ولم تهمل عاصمة هذه الامبراطورية العظيمة فانه من مرغوبات الامبراطور ان تصبح هذه المدينة المشهورة اعظم مدينة في العالم لتكون عظمتها موافقة لعظمة دولته . وقد شيد في طرف واحد من اطرافها جسراً وقد سمي باوسترليتز اشارة الى نصر عظيم فازت به الجنود الفرنساوية في المكان المذكور . وقد شرع في جسر اخر في طرف اخر وسمي باسم جينا اشارة الى انتصار فيها . واللوفر يكاد يتم بناؤه وفيه ما يدل على قرون ودول كدولة فرنسيس الاول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر وهي الدول التي قد احياها نابوليون باجتهاداته . وقد اقيمت فيها قبتا النصر . وقد بني قبر دليزي في قمة جبال الالب التي لم ترَ من عجائب افعالنا شيئاً كجمال الصناعة التي شيد بها القبر المذكور وصعوبات قطعها بنقل مهماتنا ومدافعنا ببسالتنا ونشاطنا . وقد جعل الامبراطور الجهل من اضداده ولذلك قد وضع اساسات لمحاربته بانشاء ١٢ مدرسة عالية لدرس النظامات والقوانين ومدارس مجانية لدرس الطب وما ذلك غير اساس لانشا فروع للدروس في الامبراطورية كلها . فلما رات الامة الامبراطورية اخبار هذه المشروعات العظيمة والاصلاحات المفيدة معاصرة لنشر معاهدة تلست وفتح بروسيا وارجاع دوقية وارسو وانشا مملكة وستفاليا تحيرت عقولها ولا عجب من ذلك

فاين يا ترى يوجد امبراطور كنابوليون ليقطع النظر عن كل تنعماته الشخصية و يوجه كل قواه الى نجاح بلاده ورفاهيتها . وكان الفرنساويون الذين يعرفون احواله وصفاته يحبونه ولا ريب في ان العالم سيصبح محباً له بعد ان يعرف عنه ما عرفوه

الفصل السادس والثلاثون

اجراآت واصلاحات

ان ما ظهر من نابوليون من قوة العقل وحسن التدبير حمل الناس على ان يقولوا ان قواه العقلية غير اعتيادية بل انها كادت تكون فائقة لدرجة التعقل البشري ولم نرَ من رجل اخر في العالم ما يقارب ما رايناه منه من هذا القبيل فان التحريرات التي اصدرها وهي محفوظة في قيود الحكومة في باريز هي قدر مئات من المجلدات وتعقله وحذقه يودعان اراء جديدة في كل ما يكتب عنه حتى انه كان يظهر للناس انه عالم بكل معارف العالم فكان يبحث في فن الحرب والادارة والسياسة والنظامات والقوانين والتعليم والمالية وادارة التوفير واللاهوت والحكمة والهندسة وبالجملة نقول انه كان ذا المام عظيم في كل ما يصبو اليه العقل البشري من المعارف المفيدة . ومع انه كان مشغولاً على الدوام في حروب عظيمة جداً بواسطة تعديات اعدائه المتحدين ومهتماً بادارة امبراطورية عظيمة كثيراً ما كانت تدير سياسة اوروبا

(للتالي بقية)

حلم المصور

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

اي انني لا ازال اعد نفسي خطيبة له ما لم يرغب هو في ابطال الخطبة . فقال ابوها هل تحافظين على ذلك خلافاً لاوامري . فقالت نعم ما دمت لا تظهر اسباباً موجبة. قال اي انك ستجتمعين به خفية عند سنوح كل فرصة . قالت لا . فانني معلقة الامل بانني لا احيد عن سبل الصواب حتى اقوم بذلك غير انني اذا اجتمعت به في بيوت الاصدقاء اعاملهُ كمعاملتي الماضية . قال من الواجب ان انفيكِ الى حيث لا يتيسر لكِ عقد اجتماعات كتلك الاجتماعات . ثم قال لامها من الواجب ان تعتني بتهيئة ثيابها فانني وعدت جورج لما كان هنا بانني سارسلها اليهِ لتزورهُ في صيفهِ فهذا الصيف موافق . فقالت امها يا جون الا تعلم ان الويت سلفار وهو المكان . . . . فقاطعها بالحديث وقال بتانٍ ان الويت سلفار ليس بمكان موافق للفتيات اللواتي يمتنعن عن طاعة ابائهن فاذا شئتِ اذهبي الى هناك بالبنات الصغار على ان ماريون ستذهب الى جورج . فقالت زوجتهُ لها يا ماريون يا ابنتي لماذا لا تنقادين الى ارادة والدكِ انك تموتين في ذلك المكان بين تلك الغابات المخيفة . فاجابت بصوت دل على ثبات عزمها ان ذلك من متعلقات والذي فماذا افعل اذا شاء ان ينفيني ويسجنني لانني لا ارتضي بان اترك رجلاً اميناً يحبني محبة كافية تحملني على ان اثبت في حبهِ فتهددهُ اياي بارسالي الى عمي جورج لا يجعلني افعل ما لا افعلهُ بدونهِ . فقال ابوها انني لم اكن منتظراً ان اقدر على تغيير عزمكِ وكلامي ليس بتهدد ولكنهُ سيخرج من القوة الى الفعل فلا بد من ان تكملي الاستعدادات في الاسبوع القادم فاذهب بكِ الى الجبال . وبعد هذا الكلام خرج من المخدع وخرجت بعدهُ تاركة امها في المخدع وصعدت الى ان دخلت مخدعها واستغرقت في البكاء

وبعد برهة انقطعت عن البكاء وسكن هيجانها واضطرابها واخذت في ان تقص الخبر على مس فورست التي كانت تشاركها في كل حاسياتها . ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصف كدر تلك الفتاة عندما سمعت انها بعد ان استعدت للذهاب مع رفيقتها الى منتزهات الويت سلفار امست رفيقتها ملزومة بالذهاب الى دار عمها في الجبال . وكانت كاكثر اهل شرقي ولاية كارولينا تكره الجهات الغربية وتخافها . وما قالتهُ بعد ذلك برهان حبها لماريون وصداقتها الخالصة واشتراكها في الحاسيات معها وهو اذا كان لا بد من سفركِ لا ينبغي ان تذهبي وحدكِ فان امك قد اصابت بقولها انك تموتين هناك واذا كنتِ لا تذهبين الى الويت سلفار فما من شيء يحملني على الذهاب اليهِ فاذا عرفتِ انني اصادف ترحاباً اذهب معكِ الى المنفى . فنظرت ماريون اليها بتعجب وسرور ودهشة وتبسمت والدموع تذرف من عينيها وقالت يا صديقتي نلي (اسم مس فورست) انك لا تتكلمين بجد . قالت بلى اذا ارتضيتِ بان اذهب معكِ . قالت انني الوم نفسي على حب الذات اذا سمحت لكِ ان تفعلي ذلك . اجابت ان ذبحي على مذابح الصداقة من متعلقاتي والذهاب الى هناك هو تغيير مكان فنبدل جبال ولاية فرجينيا بجبالنا . قالت ماريون والويت سلفار ببيت عمي جورج لا لا بالي انني لا اسمح لكِ بان

تنفي نفسك لاجلي فانهُ ما من نجاة لي لان قيصر قد تكلم ولا بد لي من ان اطيع وانتِ لستِ في مركزي فلا بد لكِ من ان تذهبي الى الويت سلفار وان تقومي مقامي بالرقص والتنزه وعزي السنون المسكين واكتبي لي كتابات طويلة بكل شيء و . . . . فقالت مس فورست وهي تلي واصرف الزمان بالكدر بذكركِ . لا لا فاليكِ عن وصف افراح الويت سلفار ومتنزهاته فانني قد صممت على الذهاب الى الجهة الغربية اي ان ارافقكِ الى دار عمكِ جورج واظن ان اباكِ لا يظن بانني جاسوسة العدو فيمتنع عن ان ياخذني معهُ . قالت لا ماذا يا ترى يحملهُ على ذلك . قالت قد تقرر الامر ومن الواجب ان نرى ماذا ينبغي ان ناخذ من ثيابنا الى المنفى

الفصل الثالث

وبعد ذلك ببرهة قصيرة باتت الفتاتان المذكورتان في اقصى الجهات الغربية من ولاية كارولينا الشمالية في دار مستر جورج ريفار عم ماريون وباتنا ملزمتين بايجاد وسائط الملاهي اللازمة لها وصادفتا كل ما يلزم لها من اسباب الراحة المادية . فان عمها كان قد تقرر في عقلهِ حب السكنى في البرية بدون ان يترك اسباب التنعم والراحة . وكانت امراتهُ من النساء اللواتي تظهر فيهنَّ اثار التمدن حيثما ذهبن واولادها على جانب عظيم من النشاط والهمة وحب اللعب والجولان في البراري ومع ذلك كانوا لطيفي المعاشرة وعارفين باصولها وواجباتها . وبالجملة نقول ان البيت الذي نتيتا اليهِ كان فيهِ جميع اسباب الراحة وصادفتا من اهلهِ كل الترحاب والملاطفة والعناية حتى انهُ خال لماريون انها لم ترَ بيتًا اجمل من ذلك البيت المبني بالخشب الضخم حال كونهِ ذا مخادع كثيرة وحولهُ اشجار ملتفة ونباتات جميلة وامام تلك الدار نهر جارٍ مزبد من جرى سرعة جري

الماء في احدور ليلتقي بماء البر واد الفرنساوي . ومن الامور التي تستحق الذكر انها سرتا بجمال المكان الطبيعي وبلطف صاحبتهِ وبمدحها لطيب الهواء ونفعهِ للصحة حتى انهما نسيتا الاصدقاء والمعارف الذين تركتاهم وراءها في كدر من جرى فراقها ولم نعلم هل نسيت ماريون ذلك المحب الذي كان سبب نفيها على انهُ من المؤكد انها لم تظهر كدرًا شديدًا من جرى فراقهِ فانها امست مشغلة بملاهي الحيوة اليومية . وكانت امراة عمها تظن انها تكون من الفتيات اللواتي لا ينقطع تشكيهنَّ من انحراف الصحة ولا يرتضين بشيء ولا ينقطعن عن التذمر فسرت سرورًا لا مزيد عليهِ لما رات انها نشيطة لطيفة صحيحة الجسم محبة للتنزه والضحك حتى انها تسر بالنظر الى البقر والعجول وكانت تذهب للتنزه مع الاولاد وتعود حاملة زهورًا جميلة بدون ان يخطر لها ببال ان تسمع تذمرًا او تشكيًا على انها هي ورفيقتها كانتا كسائر الفتيات من جهة ميلها وحبها للمعاشرة والملاهي وكان المنظر الواقع حول تلك الدار جميلاً جدًّا غير انهما كانتا تقولان انهُ يزداد جمالاً لو كان بالقرب منها بيت اخر او لو كان جارها القريب عارفًا باحوال المعاشرة . وبعد ان صرفتا برهة وقراتا كل الكتب التي كانت معهما وضجرتا من الموسيقى والاشغال شعرتا بالاحتياج الى ما لم تكونا حاصلتين عليهِ . وفي ذات يوم قالت ماريون لرفيقتها بعد ان تمطت خمس مرات متوالية هلمي ندعو الاولاد ونسير معهما للتنزه مشاة فانني اكاد اموت ضجرًا والمسير فوق الصخور افضل من البطالة . فقالت رفيقتها ولوائح الكسل تلوح على وجهها انني احب ذلك جدًّا غير انني ارى غيمة كبيرة قادمة من الجنوب فاخاف ان يدركنا مطر الجبل الشديد فتدفعنا المياه الجارية الى الانهر . فقالت ماريون بتامل انهُ ما من احد يبالي بذلك اي انهُ ما من احد يهتم بنا اذا

متنا ولا اعلم هل يقتل السئون نفسهُ اذا سمع بانني غرقت ظانًّا بانني قد طرحت نفسي بالماء من جرى فراقهِ . فيانلي قد ضجرت فاننا اتينا هذا المكان منذ شهر فمن ياترى يصدق ذلك . قالت انا اصدقه وبدون ان احط بشان احد قد كنت في اماكن فيها من اسباب الملاهي ما لاتراهُ هنا فماذا يجرى اذا خرجنا وغرقنا ان قومنا يتكدرون ويشتهر امرنا تسعة ايام في البلاد . قالت ماريون انني لست بموكدة باننا نتمتع بالشهرة تسعة ايام ثم دنت من النافذة وقالت انظري كيف يمتد الغيم ففي خمس دقائق يدركنا المطر . وفي اقل من خمس دقائق دخلت امراة عمها مسرعة واشارت عليها بقفل النوافذ وقالت ان عواصف ورعودًا غير اعتيادية مقتربة منا والدليل هذا الغيم وسكون الهواء سكونًا تامًّا فلا تقفي ياماريون في الفضاء فانكِ لا تعلمين قدر المخاطر التي تعرضين نفسكِ لها . فقالت انني لست بخائفة واستمرت في مكانها تنظر الى الانواء المقبلة ورات ان الغيمة الصغيرة التي راتها في بادي الامر اصبحت ممتدة حتى انها حجبت نور الشمس وحولت بهاء النهار الى ما يكاد يكون ظلامًا . على ان سكون الهواء كان تامًّا فلم تتحرك الاشجار ولم يسمع غير صوت العصافير التي كانت تتطاير وهي تغرد تغريد الخوف وتطلب الالتجاء في ثقوب في جدران الدار او غير ذلك . وكان الهواء قليلاً وثقيلاً ولذلك شعرت بضيق في التنفس وقالت ما هذا السكون المخيف . ولما قالت ذلك رات رجلين غريبين يقطعان النهر الواقع امام البيت طالبين الالتجا من العواصف وهما قويان لابسان ملابس سفر يصعب وصفها وعرفت بالخرجين اللذين كانا يحملانهما انهما ماشيان ومع ذلك رات انهما ليسا من اهل تلك الاقطار الجاهلين لاصول المعاشرة والتمدن . فالتفتت لتطلب الى امراة عمها بان تنظر

اليهما على انهُ ادركهما برق لامع ورعد قاصف زلزل البيت من اساساتهِ وجعل الموجودين داخلهُ يشعرون بان الجبال آخذة في السقوط وهبت عواصف شديدة ودخلت البيت من النافذة وقلبت اكثر الاشياء فسقطت ماريون على الارض . ولم تسمع بعد ذلك غير صوت امراة عمها التي صرخت قائلة لقد سقطت الصاعقة على السنديانة العظيمة . فنهضت ماريون وسارت نلي بسرعة بدون ان تباليا بالمخاطر واخذتا في ان تنظرا من النافذة فراتا مصدر ذلك الصوت المخيف فان سنديانة عظيمة جذبت البرق اليها فانحدرت الصاعقة عليها وشطرتها وقلبت احدى شطريها والاخر استمر واقفًا وكسرت بسقوطها بعض اشجار وقسمًا من سقف قريب منها . وكان المطر يهطل عزيرًا جدًّا والرياح تهب بشدة لامزيد عليها ومع ذلك كانتا تريان رجلاً واحدًا يفرغ الجهد في المسير بأمل الوصول الى البيت وان عمها وخادمين قد خرجا ليلاقياهُ ولما تلاقيا تكلم الغريب بتهيج قليلاً ثم التفت وعاد ووقف في المكان الذي سقطت فيهِ السنديانة الكبيرة . فقالت ماريون وقد ارتعدت فرائصها انني رايت رجلين فاين الثاني هل قتل . وفي اثناء تكلمها رات خادمين يتعاونان على رفع غصن ثقيل من اغصان تلك الشجرة الكبيرة ثم انهضا رجلاً لم ترَ فيهِ مايدل على انهُ لايزال في قيد الحيوة وحملاهُ الى البيت والعواصف تهب والامطار تهطل . وعند ذلك انحدرت الفتاتان وامراة عم ماريون الى الطبقة الثانية من الدار فصادفنهم داخلين بهِ في الفسحة السفلى وقد القوا الرجل المصاب على فراش وقد اجتمع الاولاد والخدامون حولهُ وعم ماريون والغريب الاخر وقد جثا على ركبتيهِ بالقرب منهُ ليفحص جسدهُ امارفيقهُ فكان يجس نبضهُ ويدعوهِ باسمهِ قائلاً يافنس يافنس هل يارفيقي العزيز اصبت بضرر عظيم .

اما ماريون ورفيقتها نلي فوقفتا قريبًا منهُ ونظرت كل منها الى الاخرى نظرة حزن وكدر فقالت ماريون قد ذاب قلبي كدرًا عليهِ الا تنظرين قوة جسمهِ وجمال وجههِ وربما كان قد تالم بسقوط غصن الشجرة بدون ان يلحق بهِ ضرر من الصاعقة فهل استعملوا الوسائط اللازمة لرجوعهِ الى نفسهِ . ثم التفتت الى امراة عمها غير انها لم تراها بجانبها فانها كانت قد انحنت فوق الغريب المصاب وقالت ربما كان ملح الامونيا ينفعهُ فسارت مسرعة وهي تقول ساتيهِ بهِ هلمي يا نلي . وقبل ان اجابتها نلي سارت ثم عادت حالاً وفي يدها قنينة . وكان رفيقهُ منحنيًا فوقهُ مشغل البال بدون ان يرى ماذا كان يجري ولم ينتبه الا عندما شعر بيد ناعمة قد مست يدهُ ووضعت شيئًا فيها وسمع صوتًا لطيفًا يقول لهُ جرب هذا الدواء لعلهُ يرجع بهِ الى نفسهِ . فنظر اليهِ فوجدهُ دواء للشم فادناهُ من انفهِ وكان قويًا فاثر فيهِ في الحال فتنفس تنفسًا قويًا وفتح جفونهُ فوقع نظرهُ بالتصادف على وجه ماريون فجفل اجفالاً عظيمًا وراى الجميع ذلك على انهُ لم يعرف احد السبب غير رفيقهِ فانهُ صرخ قائلاً الصورة ثم غاب عن الصواب . فاضطرب القوم جدًا غير انهم باتوا مرتاحي البال فانهم تحققوا ان الصاعقة لم تفعل بهِ غير انهم راوا ان سقوط الغصن عليهِ جعل منفصل الكتف في غير محلهِ . فنقلوهُ الى مخدع واخذ عم ماريون في ان يفعل ما يوافق لانهُ كان عارفًا ببعض الطب وقال ان سبب غيابهِ عن الصواب تحريكهُ كتفهُ فلا بد من وضعهِ في محلهِ ومن تركهِ مسكنًا فتمكن من ذلك بعد معاناة اتعاب ليست بقليلة . على ان تسكين كل شيء كان صعبًا لان اهل البيت باتوا في اضطراب عظيم من جرى الامور الغير الاعتيادية التي كانت تجري فان عواصف شديدة قلما تحدث كانت جارية والمطر

كان يهطل بغزارة ومياه النهر تكثر بسرعة وسقف مكان الحيوانات قد هدم بعضهُ وقتل فرس بالصاعقة مع انكسار السنديانة . ولم يكن الاضطراب محصورًا بالاولاد فان ماريون ونلي اضطربتا كثيرًا ولا سيما بوجود الغريبين فانهما كانتا قدراتا احدهما قريبًا من الموت واظهرت كل منهما حقيقة حالها للاخرى بتبسم . فقالت نلي وهي مس فورست ان سبب اضطرابنا ما تعودناهُ من المعيشة فاننا طالما تعودنا السرور باقل الاشياء والخوف من اصغرها . وليس المقصود ان ما جرى هو قليل فانني لا انسى وميض ذلك البرق وتلك الاصوات والتزلزلات المخيفة حياتي بطولها . فقالت ماريون انني لا انسى قط وجه ذلك المنكود الحظ وهو غائب عن الصواب ولما فتح جفونهُ نظر اليَّ نظرة غير اعتيادية والظاهر انهُ ظن انني روح وهل سمعت ما قال . قالت نعم وهذا مستغرب . قال ذلك وهو ينظر اليَّ كانني انا الصورة التي ذكرها . ولما غاب عن الصواب ثانية ظننت انهُ قد مات . فقالت نلي ما هي يا ترى تلك الصورة التي تكلم عنها . فقالت امراة عم ماريون انهما مصوران وقد خرجا ليصورا الاماكن وقد قال رفيقهُ لزوجي انهما قصدا هذا المكان لما رايا اقتراب الانواء ليلتجئا منها فداهمتهما قبل ان وصلا . قالت ماريون انني رايتهما وكنت قد التفت لاخبرك بهما لما اصيبت بوميض البرق والصاعقة فنسيت كل شيء . على انني اعلم ان المصاب كان يسير بنشاط وبسرعة . فقالت نلي انني اتكدر جدًا اذا مات والظاهر انهُ لم يصب بعظيم ضرر وقد قال مستر ريفار (عم لوريان) انهُ لم يصب بضرر ذي خطر وقد سررت جدًا بذلك

وبعد ان انهت كلامها دخل خادم المخدع واضرم نارًا للاصطلاء فاجتمعت النساء حولها بسرعة فان حدوث تلك الانواء جعلت الهواء باردًا مع ان

الزمان كان صيفاً . واخذن في التكلم بسرور وحظ . وفي اثناء ذلك دخل عم ماريون ومعهُ الرجل الغريب وهو ترافار المصور الذي ذكرناهُ وسرابما شاهداهُ من سرورهن وعلى الخصوص المصور ترافار فانهُ كان قد نارق كل ما يدل على تمدن منذ زمان طويل فسر بما راهُ من التهذيب والتمدن واللطف والادب فاخذ ينظر الى المخدع واثاثهِ الجميل وصورهِ وكتبهِ والة البيانو فيهِ والى النساء وملابسهن الفاخرة وشعورهن المتقنة الترتيب . فعند ذلك نظر الى عم ماريون وقال لهُ ياحبذا لوكان رفيقي فنس المنكود الحظ صحيح الجسم ليتمتع بهذه الامور فسمعت النساء هذا الكلام ونظر بعضهن الى البعض الاخر يتبسم واصبح كل الموجودين يحبونهُ اكثر من الاول لانهم راوا انهُ لم يكن محباً لنفسهِ محبة تجعلهُ يتخل على الاخرين بما يسر بهِ وانهُ تذكر صديقهُ في الحال مع انهُ طالما نسي الذين اصبحوا في ظروفهِ اعز اصدقائهم . فلما دنا منهن وعرف بهن ترحبن بهِ ترحاباً يظن اهالي كارولينا انهُ ما من احد يقدر أن يقوم بمثلهِ الا هم . وفي برهة قصيرة وجدوهُ من المتضلعين بالمعارف والمهذبين حق التهذيب . وبعد ان زالت اسباب الابتعاد القليل الذي يتبع التعرف الجديد سررن بمعاشرتهِ قدر سرورهِ بمعاشرتهن بل اكثر . وكان جليساً انيساً فصرفوا جميعاً السهرة بحظ لا مزيد عليهِ . وسررن جداً باخبار اسفارهِ وصعوباتهِ ولا سيما لانهُ كان يجعل الفضل الاعظم لرفيقهِ المنكود الحظ فطلبن اليهِ ان يأتيهن بكتاب الصور فاتاهن بهِ واخذن ينفرجن على ما فيهِ ويظهرن الاستحسان حتى مضت السهرة كلها وفات زمان النوم . فودع بعضهم البعض الاخر بتشكرات كثيرة وتبجيلات وتمنيات متعلقة بسرعة شفا صديقهِ واظهارات تدل على سرورهن وسرور

الاب والاولاد بعواصف دفعت اليهن ضيفاً كهذا الضيف . ولما دخلت ماريون ونلي مخدعهما اظهرتا سرورهما بما جرى وقالتا من اصعب الامور جرى شيء اوفق . فلوكانتا في مدينتهما لما احتفلتا بذلك على ان وجود رجل متهذب متمدن بين تلك الغابات على تلك الجبال من الامور التي لا يستخف بها . ثم تكلمتا عن رفيقهِ واخذتا في ان تخمنا زمان شفائهِ وتمنيا ان يشفى ويقص عليهما خبرهُ المتعلق بقولهِ الصورة . ويا ليتهما كانتا حاصلتين على قبع الاخفى لتلبساهُ وتدخلا مخدع الغريبين المذكورين وتسمعا حديثهما . وكان فنس مستيقظاً فدخل عم ماريون مخدعهُ مع رفيقهِ ترافار وامر الخدام باموركثيرة مريحة ثم خرج من المخدع وهو يتمنى لهما الراحة . فقال فنس لرفيقهِ من تشبهها . قال انني دهشت واي دهشة لما رايت انها كالصورة غير انها لا تشبهها حتى تجعلك تغيب عن الصواب . قال انني لم اغب عن الصواب الا من الم كتفي فانهُ كان شديداً جداً غير انني لم اتعجب حياتي بطولها قدر تعجبي لما فتحت جفني ورايت وجهها فانهُ كوجه الفتاة التي اراها بالحلم بدون فرق فلما رايتها ارتعدت فرائصي كما لو رايت جناً . فقال صديقهُ انني رايت في اللوائح التي لاحت على وجهك انك كنت كمن ينظر الى جنة . قال فنس هل لاحظ احد ذلك وهل سالوك عنهُ . قال لا بد من ان يكونوا قد لاحظوهُ غير ان تهذيبهم لا يسمح لهم بان يسالوا عنهُ . فانني لم ارَ احداً متهذباً اكثر منهم ومع ذلك قد دفنوا هنا في الشقوق بين الافاعي والوحوش اما هذا امر غريب . فقال فنس انهم يحبون الانسان اقل من حبهم للطبيعة غير ان ذلك الوجه لا يزول من امام عيني ولا اقدر ان ازيل تاثيرات النظرة الاولى هل تظن انني بت مسوقاً الى هنا لاراها . اجاب اظن انك ارسلت

لتصاب بكتفك واراك تتكلم كمن يهذي فانها تشابه صورتك ولكن المشابهة ليست بعظيمة فان الهيئة واحدة والعينين والشعر ولا توجد مشابهة في امر اخر والباقي نتيجة تصوراتك . فقال فنس بثبات عزم ان تصوراتي لم تات بشي واقول لك انهٔ نفس الوجه الذي اراهُ في الحلم وما من اختلاف الا في اللوائح التي رايتها ولا تقدر ان تتصور شدة تاثيره فيَّ . فاجاب انني اخاف من ان تكون تخيلاتك سبباً لان تصاب بالحمى فيا ليت الصورة باتت في النار فاصمت ونم وقد قال لي صاحب البيت ان اسقيك دواء اذا لم تنم واحقق لك بانك عند ما تقابل الفتاة ترى ان المشابهة بعيدة ومع ذلك هي جميلة جداً والاخرى اجمل منها فالاوفق ان تعجل لتتعرف بها ولا تشفى ما لم تنقطع عن التكلم . فقال فنس هي هي بعينها ولم يرفع صوتهٔ بل تكلم كمن يكلم نفسهُ واستكن بعد ذلك والظاهر ان كلام رفيقهِ اثر فيهِ فانهُ انقطع عن الحديث واستغرق في النوم وبعد ذلك بساعتين استيقظ مجفلاً واي اجفال فانهٔ حلم ذلك الحلم بوضوح لم يسبق لهُ مثيل .

الفصل الرابع

وفي الصباح دخل مخدعهما مستر ترافار عم ماريون ووجد فنساً محموماً وفي حالة غير جيدة فان الم كتفهِ ازداد وجروحاته اشتدت اوجاعها وكان نبضهُ سريع الضرب فصمم على ان يجعلهُ منقطعاً عن مواجهة الناس وان يعالجهٔ معالجةً اصولية فحاول ان يعصي اوامره في بادي الامر غير ان زوجتهٔ اي زوجة عم ماريون قادتهٔ الى ربقة الطاعة فان جمال وجهها ولطف مودتها وحنوها اثرت فيهِ كالسحر فبات منقاداً الى كل اوامرها فبات اسيراً لا يطلب النجاة . ولم تكن سيادتها صعبة فانها كانت تلزمهُ بان يستكن وتركت المعالجة لزوجها وكانت تاتيهِ بالملاهي الموافقة لهُ وبطعام لا يضرهُ . فسرَّ جداً ولولا ذلك الوجه الجميل الذي راهُ وهو كوجه الفتاة التي كان يراها في الحلم لتمنى ان يطيل زمان مرضهِ في ذلك المخدع الجميل وامامهُ منظر جبال جميل جداً كان يراهُ من النافذة القريبة من فراشهِ والتي كانت تعتني بهِ امراة جليلة لطيفة محبة تجعلهُ مسروراً امينا ولئن كان جليسها مريضاً ولم تطل عليهِ تلك الحال فانهُ خرج من فراشهِ في اليوم الثالث وجلس مع القوم الذين كانوا قد ذهبوا بكتبهم الى مكان قريب من المكان الذي سقطت الشجرة فيهِ عليهِ وكتبهم في ايديهم . وكان ترافار قد فاز في الايام الثلاثة المذكورة من ان يجعل نفسهُ كواحد من اهل ذلك البيت . وكان فنس يعلم اقتدارهُ على المداخلات فلم يتعجب بل خرج في اخرها الى المكان المذكور مع امراة عم ماريون الى ذلك المكان وراهُ يقرا على تينك الفتاتين كانهُ عرفهما منذ اشهر وليس منذ ثلاثة ايام . ولم يكن فنس قادراً على ذلك . ولكنهُ كان اكثر تهذيباً من رفيقهِ والطف بالحركات والكلام وعرف باحوال الهيئة الاجتماعية على انهُ كان دون رفيقهِ في المزليات واظهار الباطن بسرعة ولذلك كان كثيرون من الرجال والنساء لا يبادرون الى مصاحبتهِ فقالت لهُ زوجة عم ماريون يا فنس اننا قد سررنا جداً من رفيقك فاجابها بالتبسم فقط . ثم قالت انني لا اتعجب من ذلك فان رفيقك ترافار لطيف يسلي جليسهُ وقد سررت بهِ . ثم قالت ناظرة الى الذين كانوا جالسين في الظل ما اجمل هذا الجلوس اننا كثيراً ما نجلس هنا ولما دنت منهم قالت لماريون التي كانت اقرب الجميع اليها هوذا مستر فنس وقد سررت بخروجهِ بواسطة الشفا فانهُ قادر على ان يجتمع معنا الان والمامول . . . .

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس)

رجل وابنهُ

قال رجل يوماً لابنهِ بغضب انصرف عني فلا اريد ان أرى وجهك حتى ولا يوم القيامة . اجابهُ لقد اصبت يا ابي لان الذين في النار لا يرون الذين في الجنة

ارناوطي و بليد

قال يوماً رجل بليد لارناوطي وكانا جالسين في قهوة ليلاً اظن اذا مسست زجاجة هذا المصباح امرض خمسة ايام من جرى الحرق اجابهُ نعم ووجه اليهِ غدارتهُ ثم قال لهُ يا بليد اظن انك قد غلطت والصواب انك تمرض اربعة ايام و٢٣ ساعة وفي الرابعة والعشرين تشفى باذن الله بهذا الحرق الاخر واطلق عليهِ الرصاص فمات

الوزير وابن الجصص

امر الوزير يوماً ابن الجصص ان يأتيهُ باكراً في الغد فاتاهُ في نصف النهار فقال لهُ ما آخرك يا ابا عبد الله . فقال اطال الله عمرك ايها الوزير ان بمحلتي كلاب لا تدعني انام الليل من كثرة نباحها فلما كان السحر سكن نباحها فنمت فغلبتني عيني الى الان . فقال لهُ يا ابا عبد الله ولم لا تقتلها قال ومن يستطيع الدنو منها ايها الوزير وكل كلب منها بقدر ابيك رحمة الله فضحك منهُ واستتابهُ

ابن الجصص ويده

قيل خرجت يد ابن الجصص يوماً من الفراش في ليلة باردة فاعادها في ثقل النوم فايقظته رطوبتها فقبض عليها بيدهِ الاخرى فصاح اللصوص اللصوص هذا لص جاءني وقد قبضت على يدهِ فادركوني لئلا يكون في يدهِ سلاح يضربني بهِ فاتوهُ بالسراج ورواهُ قابضاً على يد ذاتهِ فقيل لهُ انها يدك فقال لماذا خالفت مزاج بدني

الفشل

نظر رئيس الى ابي هفان وهو يتحدث مع رجل فتقدم منهما وقال بماذا تكذبون . اجابهُ بمدحك

وريثان

تخاصم رجلان الى قاضٍ احدهما يدعي حقاً على الاخر يزعم انهُ ميراث ابيهِ فقال لهُ اطال الله عمر مولانا القاضي انا رجل من بعض اقاربهِ . قال فمن اي وجه قرابتك لنعرف نصيبك من الميراث . اجاب كانت امراة ابي ام جدها اخو عمة خالة اخو اختي بنت ابن خالي . فقال القاضي يا احمق هذا اخلاط شربة ادفعها الى الحكماء ليميزوها خلطاً

محبة القريب

تخاصم ارناوطي ورجل اخر مدعياً بحق الميراث فافضى بهما الامر الى المحاكمة فحكم القاضي للرجل فاغتاظ الارناوطي وفي اليوم الثاني اتيا المجلس ليتسلم الرجل المضبطة . ولم يجد الارناوطي وسيلة الى قتل خصمهِ سرًّا . فتقدم على مراى الجمهور وعانقهُ قائلاً يا اخي قد صفحت لك عن كل ما اضمرت لك من الشر في صدري وهاذه تدعوني الى القيام بواجب المحبة وقد قيل احب قريبك كنفسك واتماماً لهذه الوصية اضع رصاصة في صدرك واخرى في صدري وللحال قتل نفسهُ بعد ان قتل رفيقهُ

القصد في الغلط

قيل جلس ملك ذات يوم في محل يشرف على ساقية ماء وابن الجصص بين يديهِ وكان مع ابن الجصص باقة عنبر يريد ان يخص بها الملك فتقدم وبصق في وجههِ ورمى باقة العنبر في الساقية فاغتاظ الملك من ذلك فقال لا تواخذني يا ايها المولى اردت ان ابصق بالساقية وارمي باقة العنبر في وجهك فغلطت فضحك واجازهُ

الجنان

الجزء الثالث

في ١ شباط (فافريه) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ٤ اذار (مارس) ١٨٧٦)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما اشد احتياجنا الى راحة البال فان قلاقل السياسة قد سلبت امنية الاشغال وتركتنا نجهر في فيافي الحال والاستقبال امامنا ظلام مدلهم وقبل ان ضعف الامل بانقطاع الثورة بقرار الكونت اندراسي كان كلام وزير خارجية انكلترا تشاءماً واما الان فهو باب للفرج لا نرى غيره ومعناهُ ان لم تخمد نيران الثورة بالقرار المذكور يكون واسطة لجعلها بدون اهمية اوربية ففي بادئ الامر لم نفرض استخفاف عدد قليل من العصاة بذلك لانهم لولا المساعدات الخارجية والصعوبات المالية والامدادات الجيرانية لما اشتدوا في العصيان ورغبنا في ابعاد هذا الخاطر عنا وصبونا الى تعليق الامل بانطفا نيران القتال عند نشر ذلك القرار وقد انقلبت الاراء بتغيير الظروف فان ما بلغنا بالبرق من اجتماع روساء العصيان وتقرير رفضهم للقرار وانهُ حيلة سياسية واصرارهم على طلب استقلال لم ترَ دولتنا العلية بل اوربا كلها انهُ من الموافق منحهم اياهُ جعل املنا متعلقاً بما كان ينبوع خوفنا وهو كلام ذلك اللورد غير انهُ مبهم والاقرب انهُ لا تنشا عنهُ حروب بين دول اوربا فتحافظ على الحيادة التامة الى ان يزول الثلج وتصبح الجنود المظفرة قادرة على ان تجول وتحمل وتدفع فترجعهم بالقوة الى ربقة الطاعة والانقياد وربما كان ذلك اوفق لنا ما دامت محصورة في دائرتها والمرجح انها لا تنفك عن ان تكون ذات اهمية اوربية ما لم تصبح غير قادرة على الامتداد وتنقطع الامدادات الخارجية باجراءات الدول ولا يتم ذلك الا بقوة مانعة مادية او ادبية وياحبذا اذا وردت اخبار تكذب الاخبار التي نشرناها وتعلن انقطاع القتال او اذا تاكدنا بان اسباب الخوف التي ابانها الكونت اندراسي في قراره الذي نشر في الجنة وهي اتساع دائرة القتال في الربيع قد زالت بمداخلة الدول التي لا بد من ان يغتاظ اكثرها من امتناع العصاة عن قبول قرار قد اجمعت عليهِ وما دامت الحال مجهولة لا تخلص من الضيقات المالية ووقوف الاشغال بعد احتمال خسائر باهظة ونقص دخل برخص اسعار المحصولات وانقطاع الامدادات بانقطاع حبال الامنية فاذا ثبت بعد شهر او اقل ان ما قالهُ وزير خارجية انكلترا ثابت ترجع الامنية بعض الرجوع وتقل الضيقات وترجع بعض الاموال المحجوزة من الخوف الى الاسواق

وقد نشرنا خطاب البرنس بسمارك في هذا الجزء وكلام جريدة التيمس عنهُ ولما كان قد تقرر في عقول الاهالي بالجرائد انهُ لولا مداخلات حضرة امبراطور روسيا والحكومة الانكليزية لبات السلام في خطر مبين في الربيع الماضي بحمل المانيا على فرنسا وقد جاءت جريدة التيمس ببراهين في مراجعتها تغني عن تكرار ذكرها والمقصود منها تبرئة البرنس بسمارك من التهمة التي القاها عليهِ البعض

والقاوها على عاتق القواد الالمانيين الذين قد قال كبيرهم وهو الكونت مولتك ان ما فزنا بالحصول عليهِ باقل من سنة لابد من ان ندافع عنهُ خمسين سنة اي ان تكون المانيا متاهبة للدفاع لان الحرب قد اوغرت صدور الفرنسويين على الالمان وكثرت الاكدار في جسوحها فلا تسمط الا بدماءٍ قد سخنت بنيران حرب الثار وقد تركت التيمس ذكر بعض البراهين وذكرها واجب لبلوغ الحقيقة ونفي الوهم ووضوحها يخرج المتكلم عنها من صف الراجمين بالغيب والمخمنين وهي مما ترتاح الانفس اليهِ في هذا الزمان واهمها ما قالهُ وزير انكلترا بعد ان قال ان فلك السياسة ليس بصافٍ مع ان الحكومة الانكليزية قد اقامت بما آل الى حفظ السلام وكان ذلك عند ما خرج حضرة امبراطور روسيا من برلين وقال ان السلام ثابت هذا والدول والجرائد في قلق واضطراب منتظرة قيام الحرب بدون ان يعتني البرنس بسمارك بالقاء الراحة بسطرين في احدى الجرائد ولا يقال انهُ لم يرغب في ان يعتني بامر غير صحيح لان الصحيح هو بالنسبة الى الناس بنتيجتهِ فاذا جاء الوهم بنتيجة كالحقيقة يكون حكمهُ حكمها ولم تقع الامم في ذلك الاسبوع الا بما تقع فيهِ عند تاهب الدول للحرب فعلاً ولا نقول ان البرنس بسمارك قد كذب في خطابهِ ولكننا نقول ان المرجح بالنظر الى تلك الظروف والبراهين انهُ كان يميل الى حفظ السلام وان الذي منعهُ عن تكذيب الخبر في وقتهِ هو وجود عنصر عسكري قوي راغب في فتحها فخاف من وقوع المناقضة ولذلك سبقتهُ روسيا وانكلترا الى نشر ما يريح افكار الناس وافتخرتا بما اوقعا المانيا تحت طائلة اللوم والتنديد فنهض البرنس الان لينتقم من الجرائد وخطب ذلك الخطاب ولكنهُ لم يفز فان المجلس اختار صدهُ على تقييد الجرائد التي تضر اذا كانت في يد متعصبة دينيًا وسياسيًا وجاهلة لقواعد الحكمة والهيئة الاجتماعية وتنفع جدًا بل في دولاب التجارة والمالية اذا سارت في سبل معتدلة صحيحة القواعد بعيدة عن التعصبات العمياء فظهر شاهد في وسط مجلس المانيا العالي يشهد بان لتلك الاخبار الحربية اسبابًا كافية اي ان المانيا كانت راغبة في الحرب بل انها كانت تحاول فتحهُ فاجابهُ البرنس بانهُ لا يصدق كل ما يقولهُ وهذا كلام بدون برهان وما نشرتهُ فرنسا من الثناء على روسيا وانكلترا وانشا جيش اللاندسترم وحالة المانيا التي لا تمكنها من احتمال اثقال جيشها زمانًا طويلاً براهين لا يلبث العارف بالامور ان يحكم بانها تكاد تكون قاطعة ولسان حال تجهيزات اوربا التي تكاد تخرب خزائن وبالتالي اسمًا بمصاريفها يقول انهُ لا راحة للعالم ثابتة الا بعد حرب عظيمة واجماع الدول على المحافظة على السلام مع اختلاف صوالحها وتباين مقاصدها نتيجة حالة واحدة وهي احتياج كل الدول الى راحة موقتة اما خوفًا من التغيير واما للحصول على الزمان الكافي للتاهب ولتقريب وسائط الاتصالية وما من حالة اكثر ضررًا من الحالة الجارية واضرارها ظاهرة فاسواق التجارة في كساد في كل مكان وبالتالي الصناعة والتجارة اما فوز الجمهوريين في فرنسا والملك الفونسو في اسبانيا فيكون لهُ تاثير في العالم بالنظر الى الحالة الدينية ولكنهُ لا يظهر دفعة واحدة ولا في زمان قصير فهذه كلها امور قليلة الاهمية بالنسبة الى الاحوال المتعلقة بنا وباوربا عمومًا ونود ان ترد الينا اخبار صحيحة لنستدل بها على الاستقبال وبدون ذلك لا تستقر لنا حال وتبقى الاشغال مائلة الى الخراب حتى تبلغ الدرجة التي تزيد في انحطاط اسعار الاملاك على ان الدول ترغب في قطع القلاقل والحروب في الاماكن الثائرة في الحال وقد اتخذت

الوسائل اللازمة ولا تلبث ان تاتي بالنتيجة المرجحة للافكار لان العصاة قد باتوا منقطعين عن المساعدات كما يظهر من مراجعة الجنة الاخيرة

خطاب ملكة انكلترا

قد نشرنا خطاب ملكة الانكليز في الجنة وما ياتي هو ترجمة ما قالته جريدة التيمس عنه ٠ قد صح الظن من جهة جعل الاهمية في خطاب حضرة الملكة لامور متعلقة بالسياسة الخارجية وليس سبب ذلك كله كثرة الكلام المتعلق به فان مستر دزرالي وزير انكلترا الاول قد اختصر كثيراً الكلام عن الامور الداخلية ٠ فانه لا يسلم باصابة جعل الملكة تشور بتقرير كل النظامات التي ربما كان يخطر للحكومة ببال ان تطلب تقريرها ٠ والخطاب تصير وكانه خلا ثلث جمل في اخره عن امور واقعة خارج الجزائر الانكليزية ٠ وهي قرار الكونت اندراسي وترعة السويس والتعدي في الصين وسفر ولي عهد الملكة في الهند وواجبات روساء البوارج الانكليزية عند هرب عبيد وقصاص تجار العبيد الهنود ومجلس مشورة مستعمرات جنوبي افريقية وحرب مالاي وبعد ذلك جملة لاعضاء مجلس العموم عن تعديلات المصاريف والدخل

اما الجملة الاولى فللكلام عن الامور العثمانية ليس قبلها غير الجملة الاعتيادية عن حسن الصلات الاجنبية ٠ والظاهر ان اراء الحكومة عن تلك الحوادث ومتعلقاتها قد اظهرت بالخطاب وهذا ما قيل فيه ان دول اوربا الكبيرة قد اعتنت واهتمت بالثورة التي جرت منذ ستة اشهر في ولاية بوسنه والهرسك العثمانيتين ولم تخمدها بعد الجنود العثمانية ٠ فما قيل في الخطاب من ان الثورة لم تخمد مهما كانت الاسباب التي تجعلها هائجة وتاول الى امتدادها يظهر صوابية السياسة التي عولت الحكومة الانكليزية عليها ٠ ومن المؤكد انه لا يلوم الحكومة على المداخلة الا الذين قد تجاوزوا حدود الاعتدال في مضادة المداخلات بعد ان يكونوا قد تاكدوا انه بدون مداخلة لابد من ان تصير الاحوال ذات خطر وتتهدد العالم بالاتيان بانقلاب تام في شرقي اوربا ٠ وقد قالت الملكة في خطابها وقد رايت انه من واجباتي ان لا اتجنب الاجتهادات التي اقامت بها الدول المتحالفة والمتحابة لتقرير تسوية سلمية ولذلك قد وافقت الدول على الالحاح على الباب العالي بوجوب انفاذ اصلاحات ادارية من شانها ازالة كل اسباب التذمر الصحيحة التي كانت رعاياه المسيحيون يقومون بها ٠ ونظن ان هذا الكلام يريح افكار الذين ربما كانوا قد توهموا انه باتحادنا مع الدول التي تسمى بالشمالية نعرض انفسنا للوقوع في حيلة مظلمة فذهبت ضحية اركاننا الاعمى ٠ والوزراء قد تمكنوا من الزمان الكافي للتامل في الامر وعندنا انهم قد حصلوا على الافادات اللازمة وقد اعتنوا بان يسالوا الدول الاخرى عن ارائها ونواياها ومقاصدها ٠ فاللورد دربي وزير الخارجية من اعظم المتانين ٠ ومستر دزرايلي وزير انكلترا الاول محب للاجراء ولكنه بعيد عن الطيش ٠ وقد فاز الوزيران المشار اليهما بالحصول على الافادات اللازمة وتبليغها السائر وزرا انكلترا وبعد التروي والتامل قرروها ملخصاً في جملة من خطاب الملكة بصراحة ووضوح ٠ ولو لم يكونوا قد تاكدوا ان النوايا خالصة عند الامبراطوريات الثلث وان النتيجة تكون جيدة لما نشروا ذلك في الخطاب ومن المقرر انه عندما تتكلم الملكة في خطابها عن الاجتهادات التي اقامت بها الدول المتحابة والمتحالفة لتقرير تسوية سلمية في الاماكن العاصية لابد من ان تفرض ان مشيريها قد ادركوا الامر وقرروا الصدق وان البلاد ليست مسوقة لتكون ضحية حيل

دول اجنبية

وقد جاء اللورد دربي بما تقتضيه الاحوال بخطابه المطول المستوفي المتعلق بسياسة حكومة المملكة الذي خطبه في مجلس الامراء · فان اللورد كرانفيل ذكر الامر بدون ان يبين مضادة واكتفى بقوله ان المامول ان كيفية تبليغ قرار الكونت اندراسي لا يكون واسطة لوقوع الخلل في معاهدة سنة ١٨٥٦ · وقال ان اللورد بارلمستون (وزير انكلترا المتوفي المشهور) واللورد كلارندون قد قالا انه مقرر عندهما ان المعاهدة المذكورة لا تمنعنا عن ان نطلب الى الباب العالي انفاذ الامور المقررة فيها · وبعد ان اتم اللورد كرانفيل (وزير خارجية انكلترا السابق) كلامه اخذ اللورد دربي وزير الخارجية الحالي في اظهار ثبات الثورة وقال انه كان يستخف بها الى تشرين الماضي الثاني وان ذلك خطا وان الحكومة العثمانية لم تتمكن بعد من اخمادها وانه ربما كانت السرب والجبل الاسود تجران اليها فينشا عن ذلك اضطراب عام في تلك الاقطار يفضي الى فتح المسئلة الشرقية برمتها فتتعاظم الامور وتكاثر الحروب وانه بالنظر الى ذلك لا يتعجب اذا رأى حكومات النمسا وروسيا والمانيا تفرغ الجهد لايجاد وسيلة للتسوية السلمية · والظاهر ان وزير خارجيتنا لم يرَ انه قد تكاتف على القيام بمشروع مضر · وقد اطال الكلام لاظهار الاسباب التي حملته على عضد قرار النمسا · وقال ان المامول الوصول الى الدرجة الاولى من التسوية السلمية بمنع دخول المساعدين الاجانب الى الاماكن الثائرة وقد قال اذا قامت حكومة النمسا حق القيام بالواجبات الدولية التي تعهدت بالقيام بها انضيق كثيرًا دائرة العصيان · وقد ابان بالاختصار براهين صوابية سياسة الحكومة بقوله ربما كنا نمتنع عن المداخلة غير ان امتناعنا لا يحمل الدول على الامتناع

وعندي ان حرب متسعة جنسية تضر جدًا بالعالم وربما كانت توقعنا في خطر فاذا تمكنا من ابعاد ذلك ننفع التمدن في الممالك المحروسة الشاهانية وندفع صوالحنا

ولي عهد مملكة انكلترا في الهند

قد نشرت جريدة التيمس رسالة وما ياتي هو ترجمة بعضها . قد عرف الان بالاستناد الى تقريرات صحيحة ان الهدايا التي صدرت من ولي العهد تكاد تكون قدر الهدايا التي وردت اليه فان ما ورد اليه لا يكون ثمنه اكثر من اربعين الف ليرا انكليزية والتي صدرت منه تكاد تكون قيمتها قدرها على انه ربما كان يلتزم ان يطلب الى المجلس العالي ان يزيد على ما عينه عشرين الف ليرا فيكون المبلغ الذي عين لمصاريفه الشخصية ٨٠ الف ليرا فان المعين الاصلي ٦٠ الف ليرا وقد تبين بالتعديل المدقق ان امراء الهند اشتروا من لوندرا وحدها اشياء كثيرة من اثاث وغيره ليوثثوا منازلهم لمقابلة البرنس وان ثمنها ٢٥٠ الف ليرا والمظنون ان زيارته تكون واسطة لتوسيع دائرة استعمال المصنوعات الانكليزية واعلم الناس باحوال الهند يقولون انها قد جاءت بمنافع كثيرة سياسية وقد حصل على اعتبار كل الناس وحبهم

المملكة السكاندينافية

قد نشرت جريدة البال مال كازت رسالة واردة اليها من مكاتبها في كوبنهاكن عاصمة الدانمرك · فيها افادات عن انشاء مملكة اسكاندينافية وهي اسوج والدانمرك وفي تلك الرسالة ان الجريدة الاسوجية المسماة نياد كلالتو قد نشرت موخرًا جملاً سياسية كثيرة معنونة بصورة الاستقبال وقد اصاب الذين نسبوها الى ملك اسوج اي ان ذلك الملك هو كاتب تلك الجمل وما لها وجوب تقوية جيش اسوج والاشارة

الى انشاء مملكة اسكاندينافية مع ضم الدنمرك اليها
وقد كتب الى جريدة ايسنلبوستن العارفة بالاحوال
من استوكهولم عاصمة اسوج ان اهاليها يقولون ان
الملك تكلم بهذا الشان عندما جاء برلين عاصمة
المانيا . وانهُ قد ظهر جليًا بكلام تفوه بهِ ملك اسوج
ان تلك الزيادة قد اثرت فيهِ عظيم تاثير . وقد
ابتدا بذلك المشروع بانشا عرض اسكندينافي في
كريستيانا سنة ١٨٨٠

خطاب ملك اسبانيا

منذ برهة قصيرة فتح حضرة الملك الفونسو مجلس
اسبانيا العالي الجديد وخطب على اعضائهِ خطابًا من
العرش وهذه ترجمتهُ

ان البرنس السالك سبل المشورة المعوجة
والقايم بالحرب الاهلية قد بات بدون قوة فلا يقدر
ان يحصل على نفع . وساسير الى الشمال بعد برهة
قصيرة لاشتغل في سبيل ارجاع السلام

ان الصلات الجارية بيني و بين الدول الاجنبية
هي صلات صداقة . ولا تزال المخابرات الحبية جارية
بيننا و بين دولة الولايات المتحدة الامركانية لتسوية
الخلاف وعندي ان امانة الحكومتين وحبهما للعدل
والانصاف يأتيان بتسوية موافقة لكل خلاف جارٍ
بينهما . اما المخابرات بيننا و بين الكرسي المقدس
فسفيرا اسبانيا والفاتيكان شارعان في تقرير الامور
الجارية تقريرًا موافقًا لصوالح الكنيسة والدولة

وستقدم حكومتي اليكم تقريرًا عن الحالة المالية
التي باتت في ضياع السلام الذي قربهُ حسن الحظ
منا هو وحدهُ قادر على ان يمكننا من الحصول على
اسباب الدخل التي تقدر ان تصلح الاضرار الحالية
ويجبكم لوطنكم يكون الدخل قدر المصروف ويدفع
لاصحاب الدين مايتيسر دفعهُ لهم بدون اهمال ينابيع
الدخل في الامة . ونا موسنا وحقوقنا باتا متهددين في
جزيرة كوبا مع انني قد ارسلت منذ تبوأت العرش ٣٢
الف مقاتل والحرب فيها لم تمنعنا عن ان نمنح الحرية
الى ٦ الاف عبد وسنحافظ على استقلال جزيرة كوبا
و يكون ذلك واسطة للمحافظة على امبراطورية
التمدن والعدل .

ومن المعلوم ان ولاية بسكاي والافا واكثر نافار
قد دخلت ربقة الطاعة لان الكارلوسيين قد حصروا
في جبال البرينه وان الثورة في كوبا اخذة في ان
تضعف كل يوم ولذلك اقول ان دوائي الاخيرة
الصعبة لم تكن بدون نفع للعموم واجتهادات اسبانيا
المصروفة في سبيل محافظتها على مركزها في العالم تبين
ما تجيء بهِ بعد ان تنقطع عن بذل قوتها في تهييجات
باطلة فنسال الله ان يمنحنا الوسائط اللازمة لنحضر
قريبًا مكافاة ضحيتنا المكدرة . انتهى

قد استحسن الاعضاء والناس هذا الخطاب وضجوا
مرات كثيرة علامة لاستحسانهِ

البرنس بسمارك

ان البرنس بسمارك طلب الى مجلس المانيا العالي
ان يقرر نظامًا من شانهِ تنقيص حرية الجرائد في
المانيا وخطب خطابًا بهذا الشان ضمنهُ افادات
كثيرة سياسية مهمة تتعلق بالماضي وتشير الى الاستقبال
وفي مراجعة الجملة السياسية توضيح افكارهُ ومتعلقاتها
بالنظر الى هذا الخطاب وما ياتي ترجمة ما نشرتهُ
منهُ جريدة التيمس

قد تقرر عندي ان من اعظم اسباب الخلاف
بين ملكية مقيدة وجمهورية ان وزير الملكية يقدر ان
يطلب تقرير نظام ولو كان عالمًا ان المجلس لا يقرره
ومن اللازم ان يكون مديرو الجرائد مسئولين
في الاخبار الغير الصحيحة التي تنشر في جرائدهم لان
حرية التكلم في المدة المتاخرة باتت في حالة غير نظامية
فامست الاراجيف المتعلقة بفتح الحروب مبتدا والتجاب .

الضرر على المانيا . فانهُ منذ سنة ١٨٦٢ اشرعت الجرائد البلجيكية في ان تقول ان بروسيا مصممة على ان تضم اليها كل المانيا وهولاندا وان تكافئ فرنسا بالحصول على البلجيك والرين وغير ذلك ولم ينقطع الكلام المتعلق بذلك مع ان الصلات التي كانت جارية بين هولاندا والمانيا كانت جيدة جدًّا ومصونة بالاراء الدلهية في جهتيها . وكان الزمان بين سنة ١٨٦٦ و ١٨٧٠ املوءًا بتهمات الجرائد الاجنبية التي كانت تقول ان المانيا قد اضمرت السوء لفرنسا الى ان تمت تلك الحرب وهي التي شهرتها فرنسا واقامت المانيا باسباب الدفاع فاخذ الناس في نشر اشاعات جديدة وفي خلق الاخبار خارج المانيا وداخلها . فهذا الكذب المنظم في المانيا في السنة الماضية بالقول بتاكيد بانها مصممة على فتح حرب على فرنسا ولتقرير ذلك في عقول الناس قيل ان جريدة متعلقة بحكومة المانيا نفخت ببوق الحرب ومن المسلم ان الحكومة الالمانية كانت حينًا بعد حين تنشر جملًا في جريدة النور دوتش زيتونك عن سياستها الاجنبية واستمر ذلك الى زمان قصير غير انهُ لم يكن للحكومة علاقة في امور اخرى كانت تنشرها الجريدة المذكورة . اما الجمل التي كتبتها انا فكانت قليلة واكثر تلك الجمل كتبها غيري ولم تكن لي علاقة بالاخبار الاخرى التي كانت تبلغ الى تلك الجريدة بماموري النظارة الخارجية . ومع ان علاقتي بالجريدة المذكورة كانت قليلة جدًّا كان الناس ينسبون اليَّ كل سطر نشر فيها وكل راي صدر منها . فرايت انهُ لابد من ان اقول مرة بعد مرة انهُ لم تبق علاقة بين نظارة خارجية المانيا والجرائد خلا الجريدة الرسمية وجريدة البروفنسيال كورسبونداس . فكل من يقول ان لجرائد اخرى علاقة بالحكومة الالمانية يكذب . فاذا توصلت اخبار سياسية اجنبية الى الجرائد بانتظام يكون ذلك بواسطة السفارات الاجنبية الموجودة في المانيا . ومن الموكد انهُ من الموافق للقراء الاجانب ان ينشروا حينًا بعد حين اخبارًا في الجرائد وهذا هو الذي يجعل كتاب الجرائد يخدمون السفرا للحصول على خدمة منهم مقابلة لخدمتهم . لان المكاتب الذي يفوز بربح عظيم بالكتابة الى ٥ او ٦ جرائد يرغب في ان يخدم الذين يخبرونهُ بالامور لان ذلك يعود عليهِ بالربح . فهذا ظاهر ومناسب غير ان السفرا لم يخبروا المكاتبين الا بما يناسبهم ان يخبروهم بهِ او ما كانوا يرغبون في ان يقرروهُ في عقول الناس . فهذه هي نتيجة الخطا والاشاعات والاراجيف المقلقة التي جاءت بتاثيرات محزنة ومنعت رجوع الامنية الى الاشغال وعودها الى رواجها . ومن الموكد ان شدة ميل الناس الى تصديق الاخبار المقلقة يستحق اللوم اكثر من الوسائط التي تاتي بالقلق . لان الناس في هذه الايام يهتمون بالاخبار المتعلقة بالامور الاجنبية اكثر من اهتمامهم بامور اخرى فيحبون ان يسمعوا كلام نايب فرنساوي في مجلس نواب فرنسا ولكنهم يتاخرون عن قراة الامور المتعلقة بالادارة الداخلية ولو كانت مهمة لهم . فهذا الشوق الى الاخبار المهمة المقلقة هو الذي جعل الناس يفسرون كلام جريدة برلينية تفسيرًا غير معتدل . ومن الموكد ان الحرب لا تشهر بجملة منشورة في جريدة فان الاقليات تاتي بالحروب وفي البلدان التي حكومتها مطلقة تشهر بارادة الملك والوزارات . فان الاكثرية هي غالبًا مضادة للحروب وخوف الناس من الحروب بدون داع يوقعهم في خسائر مالية . ولم تكن لي يد في كتابة الجملة المقلقة التي نشرتها جريدة البوست البرلينية في الربيع الماضي ولا اتذكر بانني كتبت جملة ونشرتها فيها . ومن الواجب ان تعلموا انهُ لوكان احد الوزراء يحب فتح الحرب لما فاز بمرغوبهِ بدون ان يرضى بذلك حضرة الامبراطور

وهو محب للسلام طاعن في السن قد انتصر انتصارات عظيمة في الحروب الماضية فلا يرغب في الحرب . ولو كنت راغباً فعلاً في محاربة فرنسا في الربيع الماضي لان فرنسا شرعت في تنظيم جيشها وطلبت الى المجلس العالي ان يقرر المال اللازم ربما كان يرسلني الى مارستان قبل ان يعطيني المال اللازم للقيام بعمل لا يقوم به غير المجانين . والمانيا لا تربح شيئاً بمحاربة فرنسا . وقد اصبحت في امان وسعادة ضمن حدودها فلا ترغب في ان تحصل على اكثر من ذلك . ومن اسباب جعل اهمية عظيمة للامور في الربيع الماضي خدع بعض السفرا بواسطة رجال في مناصب عالية غير انه لا يحق لهم ان ينوبوا رسمياً عن الحكومة الالمانية وبالجملة اقول ان الرسالات السياسية تصدر في الغالب من اماكن قل ما تعلم شيئاً عن السياسة وكانت ترسل الى شركة روتروهافاس مرضعة اصحاب القلاقل وبواسطتها نشرت في الجرائد فاصحاب السياسة المذكورة اتفقوا هم واصحاب المالية على ان يضلوا الجمهور فمن اللازم والمهم البحث عن لزوم القاء المسئولية على الذين ينشرون تلك الاخبار او لا

اما الجرائد السوسيالية (الاشتراك) فقد جاءت في المدة المتاخرة باضرار كثيرة بدون مانع او عائق . لان المساكين الذين يشتركون في جريدة سوسيالية كانوا يطالعون تلك الجريدة دون غيرها فتضلهم . فانه تقرر في عقولهم تقريراً غير واضح ان احوالهم غير جيدة وهذا صحيح ولذلك يميلون الى تصديق الوعود الخالية من الاصابة والتعقل التي تعدهم بها الجرائد السوسيالية . فبات الفعلة الالمان لا يشتغلون كما يشتغل الفعلة الانكليز والفرنسويين . فباتت المصنوعات الالمانية لا تقدر ان تناظر غيرها في اسواق العالم . وهكذا قد باتت على تلك الحال امة كانت ثابتة نشيطة بتحريكات الجرائد السوسيالية . والمامول الوصول الى نتيجة مرضية عند اجتماع المجلس العالي في السنة القادمة اذا اصر على الامتناع عن تقرير ما طلبت الحكومة تقريرهُ لضبط احوال الجرائد فان قطع النظر عن اقوال السوسيال مضر جداً وخارج عن دائرة الحكمة . وان الاحوال وصلت الى درجة غير معتدلة حتى ان احد اعضاء مجلس المانيا العالي مدح القتلة من الكومون في باريز والذين اضرموا النار واحرقوا الابنية في ذلك المجلس بدون ان يرد احد عليهِ

وقد ظهر من الجرائد الالمانية في المدات المتاخرة ما لا يوافق التهذيب واصول الادب وميل شديد الى الطعن الشخصي ولذلك لا بد من القيام بعمل يقطع هذه الاعمال المخلة التي تمس الناموس . وقد اهتم الوزراء بمراعاة صوالحهم الشخصية حال كونهم يقومون بما يعود بالنفع على الامة . وقد نشرت جريدة برلينية هذه التهمات بحذق خاصها من طائلة القانون مع انها نشرت افكارها . ولا بد من ان اقول ان كل الذين يشتركون بجريدة كتلك الجريدة يشعف اصحابها في نشر الاكاذيب المعيبة . فلو اتحد الناس على الطعن في امور كهذه متجاوزة حدود الاعتدال لتمت امور كثيرة كالمرغوب بدون الاحتياج الى المجالس . انتهى

فنهض عضوان ليردا احدهما من حزب خدمة الدين والآخر سوسيالي فاسم الاول الماروند هورست فقال انه عالم بما بحمله على ان يقول ان الحرب كانت قريبة من الحدوث في الربيع الماضي ليس لان الجرائد نشرتها ولكن بسبب ظهور علامة اخرى تبين قرب وقوعها . فاجاب البرنس انهُ لا يصدق كل ما يقولهُ المارُوند هورست غير ان مراعاة اصول اللطف منعتهُ عن ذلك قبل الان فرجع الى الانكار . وبعد

ذلك شرع العضو السوسيالي في ان يدافع عن قومه وتجاوز حدود الاعتدال بالطعن في البرنس حتى انه استحق اللوم غير انه لم يلم وختمت الجلسة برفض تقرير ما طلب البرنس بسمارك تقريره لان الناس يعلمون ان تقييد الجرائد تقييدًا غير معتدل ياتي باضرار تزيد عن اضرار عدم التقييد

فرنسا

قد ذكرنا في الجنة ان الفوز في الانتخابات الفرنسوية كان لحزب الجمهورية وموسيو غامبتا من روسائه الديموكراتيين اي الذين يرغبون في ان يكون لكل عضو من الامة حق انتخاب اهل المناصب واعضا المجالس ولما كانت الاكثرية من ذلك الحزب كان لا بد من اعتبار ارائه المتعلقة بالاستقبال وقد خطب ذلك الموسيو خطابًا بهذا الشان وهذه ترجمته

يا ابناء وطني الاعزاء . قد سمعتم قراة ورقة لم تأت بمثلها ديموكراتية سابقة . وعندما تنفذ السياسة المقررة فيها تنتهي الثورة الفرنسوية . وقد عولنا على سياسة اراء ولدت في بلفيل سنة ١٨٦٩ عند عقد اتفاق بيني وبينكم . فماذا جرى بعد ذلك للكمون والدائرة والمقاطعة ومجلس الادارة ومجلس الشيوخ . فقلعة رد الفعل فيها حراس جمهوريون . ولا ريب في ان الانتخابات القضائية تاتي باكثرية جمهورية . ففي السنين الخمس الاخيرة طردت الاقليات الملكية من الملاجي التي كانت تخنق فيها حرية الامم (تصحيح استحسان) فلا بد من ان نبرهن باننا حزب حكومة . ولا بد من اظهار المؤامرات الناشئة عن الاتفاقات . فلا ينبغي ان نرجع القهقرى ولكن لا بد من التقدم غير تاركين المراكز التي فتحناها ولا ينبغي ان يكون التعلم العام بعد الان قولًا فارغًا ولا بد من ان تكون الاصلاحات نافذة . ولا ينبغي ان يشرع في شيء بدون ان نعلم اين تكون نهايته . فلا بد من ان ننير العامة فلا تبقى الة العبودية ومن اللازم ان نعلم الفلاح بان نصيب بلاده في يده وعظمتها تكون بالجمهورية والديموكراتية فلا بد من ان تكون السياسة وطنية عامة وليس حزبية وان تكون صادرة من الانتخابات العامة . وقد اقمنا بعمل نشر الاراء واكتسابها فانظروا الى نتيجة اجتهاداتنا في الانتخابات التي جرت في السنين الخمس الماضية للمجالس البلدية والمجالس الادارة والمجلس الشيوخ الذي كان معدًّا لان يكون حصن رد فعل حراسة اكثرية جمهورية وساعدكم بان البلاد تعطيكم في ٣٠ شباط (فبريه) (هذا قد تم) اكثرية جمهورية ثابتة وانا لا اتكلم قبل ان اكون متاكدًا بانني ساصيب غير اننا سنصادف صعوبات كثيرة مختلفة وسيطلب الينا ان نبرهن باننا نعلم ان ندبر الاعمال السياسية . فاليوم لا بد من ان نتقدم بتان بدون ان نكون متاكدين ان الارض امينة وماورانا لا خطر فيه . فسياسة التحصيل هي وحدها موافقة لصوالح الديموكراث . ومن مرغوباتي ان لا يشرع الحزب الجمهوري في شيء اصلاحي بدون ان يتممه وان يطلب القيام بغيره قبل ادراكه حتى لا يقال ان الحزب الجمهوري يبتدي بكل شيء بدون ان ينهي شيئًا فانا من الذين ينكرون الامور المطلقة في هذا الباب واعتقد بالنسبية فقط وفي سياستي الاحظ ما لا بد من ملاحظته من السطوات والاراء فلا بد من ان تصنع بسياستك كما تصنع بشغلك اي ان ينقل من يد الى يد قبل ان يبلغ الكمال فلا تكون السياسة واحدة دائمًا فسياسة سنة ١٨٧٥ لا تكون كالسياسة التي تقوم بها سنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٨ و١٨٨٠ فانها تتغير بتغيير صوالحنا وحالة اوربا . فكل شيء موضوع بحث ودرس . وما يعضد صاحب

السياسة في اجتهاداته هو اركان ابناء وطنه اليه فهذا الاركان يكون قويا و ينشر الثبات ويمنع مخاطر الحكومات المطلقة المدنية والعسكرية . فانا الذي ارغب في ان اجرب الاستقبال احب ان تبقى بلفيل منبري (صحيح استحسان)

نظام تملك

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد ما ياتي الظاهر ان الافادة الاتية الرسمية هي نظام جديد او بعض نظام جديد وقد ارسلتها الينا نظارة المطبوعات لتنشر هنا

البند الاول . انه يحق للرعايا العثمانيين المسلمين وغير المسلمين بدون تمييز ان يشتروا اراضي شمسية او اراضي مخصصة بمزارع او قرى اذا كانت من املاك الحكومة او الوقف و يبعث بالمزاد او اذا كانت للافراد و يبعث بعقد بيع مخصوص . واذا كانت بعض اراضي الدولة او الوقف مما لا يباع للتبعة الغير المسلمة مراعاة لعادة قديمة ينبغي ان يقطع النظر عن تلك العادة وان يغزما آل هذا النظام دون غيره

البند الثاني . ان انتقال الاراضي او العقارات من ملكية الاسلام الى ملكية التبعة غير المسلمة و بالعكس يجرى بالمساواة التامة بحسب منطوق النظام المتعلق بذلك

البند الثالث . ان الفلاحين الذين يقومون في اماكن الزرع يكون لهم حق الاستنكاف عند بيع الاراضي التي تباع بالمزاد او بعقد بيع مخصوص اذا كانوا من التبعة المسلمة او غير المسلمة

روسيا

في الجنان الماضي نشرنا جملاً ترجمناها عن جريدة التيمس عن المالية الروسية وضيقاتها وقد راينا رسالات برقية فيها ذكر رد الجرائد الروسية على ذلك ونسبت الخطا الى تعديلات جريدة التيمس وارائها وابانت تقريرات رسمية عن حسن حال المالية الروسية ولا بد من ان تنشر تلك الجمل بجملتها فعند ما نعثر بها نترجمها لاظهار الوجهين

وقد ذكر في رسالة برقية ان روسيا اطلقت المدافع على مدينة ناشجان ومدينة انديجان واحرقتهما لان اهاليها وهم من الخوكنديين جاهروا عليها بالعصيان وقد نشرنا في الجنة خبر اخماد ثورتهم

وقد كذب ما شاع من ان حضرة البابا كتب الى حضرة امبراطور روسيا عن انضمام الروم الكاثوليك الى الكنيسة الارثوذكسية

الفاتيكان

منذ برهة قابل حضرة البابا رسميا ماموري الفاتيكان المدنيين الذين كانوا في مناصب املاك حضرة البابا الزمنية قبل ان استولت عليها ايطاليا فقال لهم ما ترجمته

انه سمح لقوات الظلمة بان يحملوا على ايطاليا المنكودة الحظ فاستولى الفاتحون على المناصب التي كنتم فيها . فهذا الاختلاس مها اعلنه منذ زمان طويل فانه منذ اكثر من عشرين سنة كان احد الملوك الكاثوليك جالسا عند مائدة في مدينة من مدن ايطاليا العظيمة فقال انه لا يقدر ان يفهم لماذا يهتم وكيل المسيح على الارض بالملك الزمني وجاء ببرهان قائلاً انه لم يكن للقديس بطرس ملك . غير ان هذا الملك لم يتامل في الامر وربما كان لم يتعلم قط انه لم يكن حينئذ لبطرس امير الرسل ملك زمني ولكن الله سبحانه وهبه قدرة ان يقاص بالحال بالموت الكذابين والمرائين . اما انتم فقد خدمتم بامانة فلم يتركم الله المجد والشكر والاكرام لاسوه . وليس كمامورين اخرين وغيرهم من اصحاب المراكز والمناصب الرفيعة او غير الرفيعة الذين حملوا على ايطاليا المنكودة الحظ ليستولوا على ما هو لغيرهم دائسين

كل قواعد العدل وبذلوا في سبيل الربح ناموسهم الذي لا يعرفه كثيرون منهم وضميرهم · انتهى

يقال ان الجنرال غاريبالدي قد فوض جمعية حرق جثث الموتى في ايطاليا ان تحرق جثته بعد موته وقد قالت جريدة الفاتيكان عن ذلك ان الحرق بعد الموت من علامات التمدن عند وثنيي هذا العصر

مصر

في الجنان الماضي نشرنا جملة لاظهار حالة مصر المالية واقتدارها على ايفاء مبلغ جسيم من دينها ببيع الطرق الحديدية بدون ان يمس ناموسها او ان تلحق اضرار بالاهالي وسبب ذلك رسالات برقية مآلها جري مخابرات بين مصر وشركات انكليزية لبيع بعض الطرق الحديدية وفي الرسالات البرقية الاخيرة خبر الشروع في عقد قرض جديد لايفاء الاستحقاقات والدين الجاري (فلوتن) فجميع هذه الاخبار برهان على صحة ما اوردناه عند هبوط اسعار الاوراق المالية من جهة سلامة عاقبة المالية المصرية وان الضيقة التي بانت فيها موقتة وناشئة عن استحقاقات قريبة ومصاريف موقتة غير اعتيادية ومع ذلك لم تتاخر يوماً واحداً عن الدفع وظاهر الامر ان مامورية مستر كايف ستاتي بتقريرات موافقة جداً لانهُ لولا ذلك لما بادر قوم فرنسويون الى الشروع في عقد قرض جديد ولا بد من ان يكون قد ظهر لهُ امر مهم وهو ان مصر قد التزمت بان تدفع سبعة ملايين ونصف مليون في سبيل ترعة السويس وان ذلك المبلغ مع فائضهِ يزيد عن العشرين مليون ليرا وقد علمناهُ سنة ١٨٧٤ في الجنان بنحو خمسة وعشرين مليون ليرا وان باقي الدين مصروف في سبيل تحسينات قد زادت اثمانها وجعلت التجارة في مصر اكثر من ضعف تجارة السنين السابقة للخديوية الحالية مع انهُ قد تحولت اشغال الشرق الاقصى عنها بواسطة فتح ترعة السويس . فالبلاد التي لا تبذر واصبحت لا تهتم الا بمشروعات لا بد من ان تاتي بفوائد عمومية لا يخشى عليها من سوء العاقبة وقد راينا في الجرائد الافرنجية ان الجناب الخديوي المعظم هو الذي طلب الى حكومة انكلترا ارسال مامورين لترتيب ماليتهِ بحسب ترتيبات مالية انكلترا تحت مناظرة حضرة صاحب الدولة اسمعيل صديق باشا ناظر المالية المشهور بالحذق والتدبير ولا صحة لما شاع من ان الانكليز قد طلبوا ذلك بالنظر الى خوفهم من سوء العاقبة وقد تقرر في مجلس انكلترا العالي منذ اقل من عشرين يوماً بان الضيقة المالية في مصر ناشئة عما دفع لانشا ترعة السويس ولم نسر بشيء قدر رجوع الامنية من جهة تلك الاوراق في هذه البلاد التي فيها مبالغ وافرة من الاوراق المصرية حتى ان كثيرين من التجار الذين يجهلون معرفتهم لاحوال البلدان ومراكزها وحالتها الزراعية والتجارية قاعدة اعمالهم قد اشتروا مبالغ ليست بقليلة عند هبوط قراطيس مصر . والمامول ان حملة الحبشة لا تكون في الحال طويلة ولئن كانت تعود عليها بالنفع . وفي كل يوم تزداد حالة مصر ثبوتاً من جهة المالية وغيرها

فرنسا والمانيا

قد نشرنا الخطاب الذي خطبه البرنس بسمارك وقلنا اننا سنجمع عنهُ في الجملة السياسية وقد راينا جملة في التيمس بهذا الشان فترجمناها وما خطر لنا ببال قد نشرناهُ في الجملة السياسية وهذه ترجمة كلام التيمس ان اهم خطاب البرنس بسمارك هو ما يتعلق بالقا تهمة افشا الاخبار السرية على سفراء الدول في المانيا وبالقول انهم خدعوا بكلام ذوات المانيين في مناصب عالية غير انهُ لا يحق لهم ان ينوبوا

رسمياً عن الحكومة الالمانية . فالظاهر ان بعض عظماء امور البلاد او قواد الجيش قد اخبروا السفرا ان فرنسا تكون بعد برهة قصيرة متمتعة بقوة قدر قوتها الماضية وعند اتمام تجهيزاتها تحمل على المانيا فلا بد لها من ان تدافع عن نفسها قبل ان تصير فرنسا قادرة ان تحمل عليها . غير ان ذلك لا يناسب كل الظروف فان التشكي والتهمة صدرا من باريز وليس من برلين فبادرت جرائد برلين الى اثبات الخوف من الحرب . فمصدر ذلك هو غير جرائد بلاده فطلبة من باب الصرامة وما قاله من انه لم يشيع الاخبار الحربية قريب من التصديق ولم يكن لزوم لايضاح ما اوضحه عن زمان قطع المخابرات بينه وبين الجرائد . فانه لم يهتم بنشر تلك الاخبار ووضع الامر بصدور ذلك من اشخاص عظما تخالف اراؤهم اراءهُ . وقيل ان الحزب العسكري هو الذي يحب ان يحارب فرنسا ليضعفها . وفي خطاب البرنس بسمارك ما يثبت ذلك . على انه قد قال ان الحكومة الالمانية لم تكن قاصدة محاربة فرنسا في الربيع الماضي . وقد صدقناهُ كل التصديق . فانه لا ينتظر من رجل حكيم حاذق القيام بما يجعل كل اوربا ضدهُ ومشاركة لفرنسا بالحاسيات . على انه قد اخطأ في فهم التهمة فانها القيت على الجيوش والصف الذي لا يهدا بل شانه الحرب . وتقرر عند الناس انه يضاد ذلك على انه قد تقرر انه لو انفذ ارادته لحصلت فرنسا على شروط صلح اسهل من الشروط التي حصلت عليها وهذا دليل عدم نجاحه فلا نعجب من وقوع الخلاف وانفاذ ما يضادهُ . وقد قال في خطابه ان حضرة امبراطور المانيا محب للسلام وطاعن في السن وفائز في الماضي فلا يرغب في الحرب . فهذا الكلام لا يعزي الذين يتذكرون بان ذلك الامبراطور المحب للسلام هو فاتح الدانمرك والنمسا وفرنسا . وقد قال البرنس ان المجلس العالي الالماني يرسله الى مارستان اذا طلب اليه مصاريف حرب كتلك الحرب ومن الواجب ان لا نتعجب اذا قلنا ان الفرنسويين لا يركنون الى حكمة النواب الالمان اركاناً عظيماً ويخافون من ان يثبت قواد الجيش بان الحرب ضرورية لصيانة الامة فيصدقهم الامبراطور فانه جندي ويقطع النظر عن اعتراضات البرنس بسمارك . فيهيج المجلس العالي فيبتعد عن الحكمة . ولا يخفى ان نفس اهالي برلين صدقوا تلك الاشاعة ولم ترتح الخواطر وتسكن الافكار الا بعد ان عرف الناس ان امبراطور روسيا ابان ميله الى السلام . فلو اراد البرنس بسمارك ان يقطع اسباب الخوف لتمكن من ذلك في ٢٤ ساعة بنشره اعلاناً باسم الامبراطور لتكذيب ما شاع من ميل المانيا الى الحرب . وسبب الخوف ما تقرر في عقول الناس من ان وراء البرنس بسمارك سطوة عسكرية حربية ربما كان لا يقدر على مضادتها . ولا بد من استمرار تلك السطوة ما دامت الامة تحمل اموالاً ثقيلة والخدمة العسكرية واقعة على احسن شبانها للقيام بقوة عسكرية ليس مثلها في العالم . وما من امة تقدر ان تحول نفسها الى معسكر متقلد سلاحاً ومتاهب للحرب بدون ان تعرض نفسها لخطر نفوذ سطوة حربية في مجلسها العالي ولا ان يكون عندها امراء كثيرون في احتياج وقد تقرر في عقولهم ان العسكرية هي الخدمة اللائقة بهم بدون ان ينفذوا سطوة مشوراتهم في الامبراطور

التحسينات في مصر

ان اظهار الحقائق فرض والجرائد الواسطة الكبرى لاعلان اهل الفضل ولما كان قد تيسر لنا ان نزور البلاد المصرية منذ برهة قصيرة وان ندقق النظر في ما يستحق الالتفات والنشر في الجرائد

المشهورة ليبقى ذكرًا ابديًا في بطون التواريخ جئت قيامًا بالواجبات بهذه الجملة لاظهار اعمال الجناب الخديوي اسمعيل المعظم وهي التي قد طالما شهد فضلها القريب والبعيد من اهل المشرق والمغرب فانهُ جعل اليابسة بحارًا والخراب عمارًا وبدل الجهل بالحكمة ومهد من المصاعب والمشاكل ما يعجز القلم عن القيام بوصفهِ فمالت الى جنابهِ اكثر القلوب لانها رات همة مصروفة في ما يزيل الكروب وقد جمع حول ذاتهِ العلية رجالاً من افضل ذوات هذا العصر لمساعدتهِ وانفاذ مقاصدهِ واوامره ولا احب التطويل ولا حاجة اليهِ بعد ان نشر ما قد نشر في الجنان بهذا الشان فاقتصرت على ذكر الاصلاحات الداخلية في الديار المصرية المحمية التي اقامها اعضا العائلة العلوية وزاد عليها وحسنها جناب الخديوى الحالي حتى صار لاسمهِ ذكرًا مخلدًا ومن بعض اصلاحاتهِ التي تستحق الذكر الوسائط الكثيرة لاحياء دولاب الاعمال المالية والتجارية والاستخدامية في دوائر الاعمال الكثيرة من طرق وترع وبناء جسور تدهش ابناء بلادنا الذين لم يشاهدوا مثلها ومن الامور التي تستحق كل الاعتبار تمهيد الطرق والشوارع المتعددة المتسعة داخل المدن وعلى الخصوص في مصر القاهرة والاسكندرية وتكثير وسائط الراحة للقاطنين والمسافرين وعرض الطرق العمومية اكثر من ١٢ مترًا وللتوضيح اقول ان ست مركبات متلاصقة تقدر ان تمر في الشارع معا خلا المماشي في جانبي الطريق وعرض كل منها نحو عرض طريق ضيقة من طرق المركبات في بعض انحاء بيروت وهذه المماشي مختصة بالمشاة فقط لانها مرتفعة قليلاً عن طريق المركبات وعلى جانبيها من الاشجار وبين كل شجرتين مصباحًا من الغاز المتلالي حتى ان الانسان يقدر ان يقرا وهو في وسط الطريق وان يعرف صاحبهُ او عدوهُ في الطرف الواحد وهو فى الطرف المقابل فهذه محسنات تتمنى كل امة الحصول عليها ولهذه الانوار والاشجار والطرق رجال كثيرون ينتفعون باجرة خدمتهم ومن اهتماماتهِ ترغيب البعيد والقريب في الاتيان الى تلك الاقطار لانها مفضلة على اماكن اخرى لحسناتها وحرية الاديان تامة فانهُ لا يُسمع بنزاع ناشيء عن تعصب فان كلاً من الاهالي يقوم بفروض دينهِ بالسكون والراحة

اما المتنزهات فكثيرة وعلى الخصوص جنة الازبكية التي اقامتها يد حضرة الخديوي اسمعيل وهي من الجنات التي لا يتم وصفها بكلام قليل بل تحتاج الى التطويل نظرا لما فيها من اسباب الراحة والتنزه والزينة وبجانبها قاعة التشخيص العظيمة فالوصف يسر كالنظر وفيها نحو خمساية مشخص ومشخصة منقسمين الى اجواق لاجل التشخيص وقد تاكدت بانهُ قلما ترى اوربا اتقن مما تراه مصر والبناية العظيمة المعطاة للمشخصين هي للحكومة ويعطى لهم نحو مائة الف ليرا فرنساوية سنويًا ومدخول القاعة وذلك كالجاري في مدن اوربا فان الحكومات او البلديات تدفع مبلغًا للمشخصين للاتقان فهذه امور يتعجب عند سماعها الشرقي ومن المعلوم ان هذه مصاريف كلية غيرانها تجذب كثيرين الى البلاد وعلى الخصوص من الافرنج المسافرين الذين ينفقون اموالاً جزيلة مدة اقامتهم هنالك فتعود هذه الدراهم على اهل البلاد وهم يقومون بالرسوم الاميرية فيدور دولاب الاعمال على محور قانوني وتحفظ الميزنية في درجة الاعتدال

هذا ومن المفروض اظهار فضل حضرة صاحب الدولة اسمعيل صديق باشا ناظر المالية المصرية الافخم فان راي دولتهِ الصايب في ابرام الاعمال المالية يدهش اكبر حاسب واعظم كاتب وهو متعود فن السياسة التوفيرية ولدولتهِ ذاكرة متقدة وفطنة غريزية طبيعية

غريبة يتعجب منها كل من راه ومن الامور التي
يتعجب منها الانسان كثرة الاعمال التي يقوم بها
حضرة الوزير المشار اليهِ فانهُ لا يرتاح ليلاً ولا نهاراً
وهو مشغول بمقابلة الذين ياتونهُ للقيام باعمال عظيمة
مالية وغيرمالية فيبرم الامور بسرعةٍ غريبةٍ ويفض
اعظم المشاكل بحذقهِ العجيب ولطفهِ الطبيعي فانهُ مع
كثرة اعمالهِ المهمة يقابل كل انسان ببشاشة وتانٍ
ولدولتهِ شهرة في الديار المصرية وفي بلادنا ايضاً
فانكم طالما ابنتم مناقبهُ وذكرتم اعمالهُ الخيرية
والمساعدات الكثيرة التي يقوم بها من مالهِ الخاص
فجزاهُ الله خيراً وزادهُ مجداً وفخراً وبالحقيقة انهُ معزز
مكرم جداً عند الحضرة الخديوية

ومن رجال الدولة المصرية الذين قد تفردوا
في المعارف والذكاء ولهج بفضلهم لسان الكتاب
والشعراء واقر بحذقهم والطافهم وادراكهم البعيد
والقريب حضرة صاحب الفضل والسعادة رياض
باشا ناظر الحقانية الذي لا يزال يرتقي درجة فدرجة
من المجد وتتوجه اليهِ المناصب السامية بحسب اهليتهِ
فكان ناظراً للمعارف لانهُ من اكابر اصحابها ثم للخارجية
لانهُ مدير سياسي حاذق وبحسب الاهمية نقلتهُ اليد
الخديوية البيضا الى رياض الحقانية فجاء الاسم طبق
المسمى ولو اردت تعداد مناقب سعادتهِ وفضلهِ وكرم
اخلاقهِ ومحبتهِ للحق ومساعدة الضعفاء وغير ذلك
من ماثره واعمالهِ الخيرية لضاق بي المقام . هذا ولما
كان المقام لا يسمح بذكر مناقب اهل الفضل كلهم
عموماً من ذوي المناصب الاولية وغيرها في الديار
المصرية كحضرة صاحب السعادة شريف باشا ناظر
الخارجية وسعادتلو خيري باشا مهردار الحضرة
الخديوية الاكرم وغيرهم من اهل اللياقة
والاعتبار وذوي الشهرة والاقتدار الذين لم يتيسر
للعاجز التشرف بمقابلة ذاتهم الكريمة قد اكتفيت
بهذا القدر تاركاً ما تبقى من الكثير والقليل الى فرصة
اخرى وزيارةٍ اطول في بلادهم الجميلة المزينة
بذات حضرة خديويها المعظم ولطف اهلها وسكانها
زادهم الله من كرمهِ كرماً ومن محبتهِ محبة ومن غناهُ
غناء

مكاتبكم
الصيداوي

الجيوش

(من قلم سليم افندي البستاني)

هذا زمان جيوش جرارة ووقوع امم في ضيق
من جرى مصاريف الجنود ولم ترَ ايام الامبراطور
نابوليون الاول جيوشاً عظيمة متاهبة كالتي نراها
فاصبحت اهم شيء عندنا فان حركاتها ميزان الاشغال
وثباتها ضيقات الامم وانحلالها فرج عظيم وحروبها
الحد الذي يفصل زماناً قد طالت ايامهُ عن زمان
جديد لا يقدر ان يخمن احوالهُ احذق رجال السياسة
ولذلك يهتم كل منا في الوقوف على احوال الجيوش
بالاطلاع على تاريخها ونظاماتها وحالها الجارية
ولذلك نقول

ان الجيش في عرف المتفننين بالحروب رجال
منظمون مسلحون تجهزهم الدول للقيام بالحروب
وهم في هذا الزمان غير الضابطين الذين يقومون
بضبط احوال الهيئة الاجتماعية . ولا نعرف شيئاً
محققاً عن جيوش الدول القديمة الا ما نعلمهُ عن
جيش مصر وزمان مجدها في ايام رعميس الثاني وقد وقف
المورخون على اخبارهِ وفتوحاتهِ وبالتالي على متعلقات
جيشهِ بالكتابات والصور الموجودة في اثارهِ . وقد
قال هيرودوتوس المورخ المشهور ان رجال الحرب
المصريين القدماء كانوا منقسمين الى صفين فالاول
كان يسمى هرموتيبي ونهاية ما بلغهُ من العدد ١٦٠
الف جندي والثاني كالازيري ونهاية ما بلغهُ من العدد

٥٠ ٣ الف. وكان يمتاز احدهما عن الاخر بمجرد سن الجنود وزمان الخدمة وكان جنود الكالازيري ينضمون الى جنود الهرموتيبي او الرديف بعد ان يخدموا سنين معينة. وكان كل الجيش كانه مستعمرة عسكرية فان الحكومة كانت تهب كل رجل قطعة ارض مخصوصة مقابلة لخدمته وهذا مكن البلاد من ان تقوم بجيش جرار بدون ان تثقل على نفسها بمصاريفه وكان اكثر الجنود في مصر السفلى لان الدول الاسية المجاورة كانت تهجم عليها وكان في الصعيد عدد ليس بغفير منهم لان الحبشة لم يكونوا اعداء ألداء. وقد تبين بالاثار ان المشاة كانوا اهم الجيش ولاسيما الرماة وكان عندهم مشاة متقلدون اسلحة مختلفة الانواع وكانوا منقسمين الى فرق بحسب سلاحهم كفرقة الحراب وفرقة السيوف وفرقة العصي وفرقة المقالع وغيرها. وكانت مركبات حديدية كثيرة تعضد المشاة ولكل مركبة جنديان احدهما ليسوق الفرسين والاخر ليرمي النبال. وليس في الاثار صور فرسان. وقد راى الباحثون صورة فارس واحد وقالوا انه من زمان الدولة الرومانية. والظاهر انه محقق ان استخدام الافراس للركوب دخل مصر بواسطة جيرانها اهالي اسيا وقد تحقق انه بعد زمانها القديم المذكور انشات جيش فرسان غفير وانه كان يحارب كسائر فرسان القدماء على جانبي المشاة. اما اسباب التحفظ عندهم فكانت المجان والخوذ والدروع. اما الهجوم على الحصون فكان يشابه في امور كثيرة هجوم اليونان والرومان وقيل انهم كانوا يستخدمون المجانق ومركبات الصدم والسلالم والابراج المنتقلة. وكانوا يحفرون تحت الجدران والاسوار غير ان السار جورج ولكنسون قد قال ان ذلك تخمين. ومن ايام ابساماتيكوس اقامت مصر جيشًا يونانيًا وجعلته في مصر السفلى

اما مملكة الاشوريين فقد مكنتنا من الحصول على وصف الجيوش الاسية التي افرغت جهدها في اكثر من الف سنة في سبيل الاستيلاء على البلدان التي بين البحر المتوسط ونهر الاندوس في الهند وقد بلغتنا اخبار جيوش اشور باثارها كما بلغتنا اخبار جيوش مصر. والظاهر ان سلاح المشاة كان كسلاح مشاة المصريين ولكن قسيهم كانت اقل تحديبًا واسلحتهم وملابسهم الحربية اتقن. واهمها الحراب والقسي والسيوف والخناجر وقد صور الاشوريون في جيش اكزركسس وفي ايديهم عمد خشبية وفي راسها جارحة حديدية. وكانت ملابسهم الحربية خوذ اكثرها جميلة جدًا ودروع من فولاذ او جلود ومجان. وكانت المركبات الحربية عندهم قسمًا مهمًا من الجيش وكان لكل مركبة جنديان والسائق كان يستر الرامي فيها بمجنه وقد ظهر من الصور ان كثيرين من الذين كانوا يحاربون بالمركبات كانوا يلبسون دروعًا فولاذية طويلة. وقد تبين بالاثار انه لم تسبقهم امة الى تنظيم جيش فرسان هذا بالنظر الى ما نعلمه عن احوالهم. ففي اقدم الصور الفارس راكب بدون سرج. وفي صور الزمان التابع له السروج تشبه سروج الخيل في بلادنا في هذا الزمان وربما كانت حركاتهم غير منظمة فلا يقدرون ان يثبتوا اذا دفعهم مشاة منظمون حق التنظيم غير انهم يلحقون اضرارًا بليغة بالجيش المنكسر بسرعة الحركة او بالجيوش الغير المنتظمة وكان الفرسان عندهم دون جنود المركبات وكانوا اهم المحاربين. والظاهر انهم جعلوا لجيش المشاة نظامًا ورتبوه صفوفًا. وكان الرماة اي الذين يحاربون بالقسي والنبال يقاتلون امام صفوف المشاة ولكل منهم حامل مجن ليستره به او كانوا يقاتلون وراء صفوفهم وامامهم صف اول وكان متقلد الحراب فكانت جنودها تنحني وتركع في القتال ليتمكن الرماة وهم خلفهم من رمي الاعداء

بنبالهم . ومن الموكد انهم كانوا يستخدمون الابراج المنتقلة والحفر تحت الاسوار عند حصر الحصون . وفي نبوة حزقيال ما يدل على انهم كانوا يبنون الحواجز المرتفعة قبالة اسوار المدن او القلع ليتمكنوا من مقاتلة الاعداء . وكانوا يجعلون بعض ابراجهم المنتقلة اعلى من الاسوار ليتمكنوا من ان يضربوا بالمدافعين ويخرجوا اليهم . ومن اسباب الحصر عندهم المجانق ومركبات الصدم . وكانوا كثيرًا ما يغيروا مجاري الانهر ليتصلوا الى عورة في الاسوار او ليجعلوا المجرى الاول طريقًا مودية الى داخل المدن او القلاع والظاهر ان جيوش البابليين كانت كجيوش الاشوريين غير انهُ لم يفز المورخون بالحصول على اوصاف مفصلة

وعظمة مملكة الفرس من موسسيها وهم بدو الفرس وكانوا على جانب عظيم من الشجاعة وحب شن الغارات . وكانت الفرسان اهم جيوشهم واستمرت كذلك عند الشرقيين الى ان ادخلوا النظام الاوربي في هذا القرن . ودارا استاسبوس انشا جيشًا عاملاً لضبط الولايات التي فتحها ولمنع عصيان الولاة الذين كثيرًا ما جاهروا بالعصيان على الحكومة المركزية فكان في كل ولاية جيش حارس تحت قيادة قائد مخصوص . وكانت فرق من الجيوش تحل في مراكز حصينة . وكانت الولايات تقوم بمصاريفها وجيش الملك كان من هذا الجيش وعددهُ عشرة الاف جندي منتخبين من كل الجنود وكانوا يسمونهم الغير الفانين . وكانوا يلبسون الحلى الذهبية وتسير في اثرهم مركبات كثيرة فيها نساؤهم وخدمهم وجمال حاملة زادًا . وكان يضم اليهم الف جندي من معتقلي الرماح والف من حراس الافراس ومركبات حربية كثيرة في جوانب بعضها الات قاطعة . ولم تكن الحكومة تكتفي بتلك الجنود للقيام بالفتوحات العظيمة فكانت تجمع جنودًا من كل المملكة . وكان يولف

منهم جيش شرقي مختلف الاعضا والتنظيم والعادات ومعهُ زاد كثير وتبعة كانت تكثر عددهم وهذا هو الذي كان يجعل اليونان يفررون لجيوش الفرس الاعداد الغفيرة التي كانوا يفررونها . وكانت اسلحة الجنود تختلف باختلاف اجناسها بسبب اختلاف العادات فمنها من كان يتنكب القسي ومنها من كان يعتقل الرماح او يتقلد السيوف او يحمل العمد وغير ذلك . وكان لكل جنود ولاية قائد مخصوص . وقد ظهر من تاليفات هيرودوتوس المورخ ان قوادهم كانوا قواد عشرات وقواد مئات والوف وهلم جرًا اما قيادة الجيوش الجرارة المذكورة فكانت غالبًا في يد رجال من العائلة المالكة . اما نخبة الجيش فكانت رجال فارس ومادي وغيرهم من رجال الامم الايرانية . وكانوا يتنكبون القسي ويعتقلون الذوابل والسيوف وكانوا يعممون ويستررون اجسادهم بالدروع الحديدية . ومع انهم كانوا يحسبون نخبة الجيش الفارسي كانوا ينكسرون عند مقابلة جيش قليل من اليونان . وتبين بالتجارب ان كثرتهم كانت تاتي بتشويش في انتظامهم وتجعلهم غير قادرين على دفع هجمات جنود اثينا واسبرطة الفانكس . وكانوا يقفون باقل الموانع واقل الحوادث تحمل افراسهم على الاجفال والجموح فتدوس المشاة . وقد راينا في التواريخ ما يدل على ضعف جيش الفرسان عندهم فان عشرة الاف فارس منهم لم يقدروا ان يخرقوا صفوف اثينا مع انهم كانوا في سهول ماراثون . غير انهُ ظهر من فعلها في ازمان تابعة ما يبين تحسين احوالها فانها تمكنت من صد طليعة جيش الاسكندر وكان بطليموس قائدها وفازت بمنع تقدمها الى ان وصل قلب الجيش وهجمت الجنود السريعة الجري على جناحيها فالتزمت بان تتقهقر لانهُ لم يكن لها صنف اخر ولا جنود احتياطية . غير انهُ كان قد تقوى

الجيش الفارسي بالعناصر اليونانية بواسطة الجيش اليوناني المستاجر الذي انتظم في خدمة فارس العسكرية بعد موت اكسركسس بزمان قصير

وجنود اليونان القدماء هم الذين عندنا وصف مفصل لاحوالهم وانتظامهم . ويقال ان فنون الحرب تنظمت عندهم ولا سيما فن حرب المشاة . وكان كل حر ملزوم بان يخدم في جيش اثينا . ولم يعفَ منها الا الذين كانوا يتقلدون مناصب سياسية معينة والفقرا جدًّا وكان ذلك في بادي الامر . وكان من المفروض على كل فتى بعد ان يبلغ سن ١٨ ان يخدم سنتين ولاسيا في جيش الحرس عند الحدود وكانت تلك المدة كافية لتعليم فنون الحرب . وكان يستمر بعد ذلك من اصحاب اسنان العسكرية الى سن الستين . وكان الاهالي المجتمعون يعينون العدد اللازم للقيام بالقتال عند انتشاب الحروب . ولم تسع الحكومة بجمع كل اصحاب الاسنان العسكرية الا عند الوقوع في ضيق وكان الاهالي ينتخبون عشرة رجال يولفون منهم عمدة لجمع الجنود وتنظيمهم وكانت رجال كل قبيلة تنتظم في فرقة واحدة فقوادها وقواد الفرق الصغيرة كان الاهالي ينتخبونهم وكانوا كلهم من جيش المشاة المتقلد السلاح الثقيل . وكان في بادي الامر كل الجيش الاثيني من الصفوف الكثيرة التي كانت تتقلد الحراب وبعده تألف الجيش المتقلد السلاح الخفيف ليكون سريع الحركة ثم جيش الفرسان . وكان الجيش تحت قيادة قائد اسمه استراتجوس وكان يولف من صفوف كثيرة بعضها امام البعض الاخر فمن الجيوش ما كان عدد صفوفها المذكورة ٨ ومنها ١٠ ومنها ١٢ ومنها ٢٥ وقد ذكرت في تاريخ اليونانيين

وكانت الجيوش اليونانية المذكورة اولاً تتقلد درعًا قصيرًا وخوذة وذابلاً وسيفًا . وكان حصنهم الحمل عليهم وحملتهم مشهورة بالشرق ولا سيا بعد ان علم ملتيادوس الجيش في ماراثون اسراع المشي عند الحمل فكانوا يسيرون بطيئًا ثم يسرعون فيبلغون العدو ركضًا وعند الدفاع كانت صفوف اسبرطه اثبت وبعضها اقرب من البعض الاخر . وكان مجموع جيش اثينا في ماراثون عشرة الاف جندي من جنود السلاح الثقيل وثمانية الاف جندي من جنود الجيوش الكثيرة الصفوف و١٨ الاف جندي من السريعي الحركة . والتزم اهالي اثينا ان يجمعوا جنودهم من الفقراء ايضًا بسبب تواصل الحملات الفارسية . فانتظموا في سلك الجيوش الخفيفة . ولم يكونوا يلبسون دروعًا بل كان بعضهم يلبس الخوذ وكانوا يعتقلون الذوابل ويحملون الخناجر . وبامتداد املاك اثينا ضمت جيوش المتحدين معهم الى جيوشهم الخفيفة وضموا اليها جنودًا مستاجرة وضموا اليها ايضًا جيش اكريت واتوليا وغيرهم فانهم اشتهروا بالرماية . ونظموا جيشًا اخر متوسطًا بين الجنود الخفيفة وجنود الجيش الكثير الصفوف وسلحوهم بسلاح الجنود الخفيفة وكانوا قادرين على الثبات في القتال وحفظ المركز . ولم يكن ذا اهمية عظيمة الا بعد حرب المورة فان الفيكراتس جدد تنظيمهم . واشتهر امر الجنود الخفيفة الاثينية بالحذق وسرعة الامر او التصميم ونجحوا في مقاتلة جنود اسبرطة الكثيرة الصفوف في معارك كثيرة حتى انه يقال انهم استظهروا عليهم ومراكزهم غير موافقة . ونظمت اثينا جيش الفرسان بعد ان كثرت ثروة الجمهورية واشتدت قواها . وكانت اثينا الكثيرة الجبال غير موافقة للفرسان خلافًا للاماكن المجاورة لفيسا ليا وبوسيا وكانت فيها افراس كثيرة وكان ذلك سببًا لتنظيم جيوش فرسان في سائر المالك اليونانية . فكان عدد فرسان اثينا في بادي الامر ثلاثمائة ثم ستمائة ثم الفًا وكان مولفًا من اغنى

الاهالي وفي حالة التنظيم في زمان الحرب والسلام ، وكان جيشًا نافعًا جدًا حاذقًا متيقظًا نشيطًا وكان مركزهُ في الحرب غالبًا على جناحي الجيش الكثير الصفوف . وفي زمان متاخر عن ذلك الزمان انشات اثينا جيشًا منظمًا من الفرسان المستاجرين . ولم تكن تدفع اجرة لجنودها الى ايام بركليس . وبعدها كان يدفع للجندي او بوليان (الاوبولي ٢١ بارة) اجرة وابوليان ثمن اكل كان يلتزم ان يشتريهُ لنفسهِ وكان احيانًا يدفع للجندي من الجيش الكثير الصفوف درخمتان (الدرخمة نحو ٤٧ غرش او ٩٠ سنتيمًا) وكان معاش الضباط مزدوجًا والفرسان ثلثة اضعاف والقواد اربعة اضعاف وكانت مصاريف الجيش الكثير الصفوف نحو مائتي الف فرنك سنويًا في زمان السلام واكثر من ذلك كثيرًا في زمان الحرب . اما نظام الجنود في الحرب فكان بسيطًا جدًا وكذلك القتال فالجيش الكثير الصفوف كان القلب فكانت جنودهُ تعلق ذوابلها وتغطي كل جهتها الامامية بصف من المجان وكانوا يحملون على صفوف العدو بمقابلتهِ وجهًا لوجه فاذا لم يفز باخلال نظامهِ بالحملة الاولى كان يقام بالقتال بالضرب والطعن الى ان يفز احد الفريقين . وفي اثناء ذلك كانت الجنود الخفيفة والفرسان تحمل على جنود العدو الخفيفة وفرسانهِ او تحمل على جناح جيشهِ الكثير الصفوف وموخرتهِ وتستغنم سنوح كل فرصة للفتك عندما يخل النظام واذا فاز الجيش كانوا يطاردون العدو واذا انكسر كانوا يفرغون جهدهم في الدفاع لتقليل ويلات التقهقر وكانوا متعودين تجسس اراضي الاعداء والحمل عليهم في المسير ولاسيما اذا كان مارًا في مضيق . وكانوا يفرغون جهدهم في سبيل القاء القبض على رجال المهمات والزاد والمتاخرين من الجيش وكان الجنود الكثيرو الصفوف يحاربون دائمًا معًا وانقسامهم الى فرق كان بدون نفع ولم يكن يتعلق بضباط الفرق غير محاولة منع وقوع الخلل في نظام فرقهم وارجاعهم الى الانتظام عند وقوع الخلل وكان عدد جيش اثينا في بداية حرب المورة كما ياتي ١٣ الف جندي من الجيش الكثير الصفوف للمحاربة في ميادين القتال و١٦ الفًا للحراسة في الحصون والقلع والمدن وكانوا من اكبر الجنود سنًا واصغرهم و١٢٠٠ فارس و١٦٠٠ رامٍ . وقد قال بعض المورخين ان اثينا ارسلت الى سراقوسة ٣٨ الفًا و٥٦٠ رجلاً ثم ارسلت ٢٦ الفًا نجدة . فانكسار هذه الجيوش كان سببًا لفراغ قوة اثينا

وكانت اسبرطة المملكة اليونانية التي كانت تحافظ على الدوام على قوتها الحربية وقد امتازت بذلك عن سائر الممالك اليونانية . وكان الاسبرطيون يعتنون بتقوية الجسم وبتعوده احتمال المشاق والاتعاب . واهم الامور عندهم الثبات في الصفوف والمحافظة على ناموس الجندي حتى انهم كانوا يفضلون ذلك على الحذق والنباهة . ومن الموكد ان النصر كان متوقفًا على قتال الجيوش الكثيرة الصفوف والثبات كان لهم ولو طال القتال . وكان كل رجل حر منهم جندي من سن العشرين الى الستين . وكان قضاتهم الذين كانوا ينتخبونهم يعينون العدد الذي ينبغي ان يجمع . وكانوا في الغالب يطلبون المتوسطي السن اي من سن ٣٠ الى ٤٠ . وكانوا كاثينا يجعلون جنود كل قبيلة في فرقة واحدة . وكان جيشهم منقسمًا الى فرق صغيرة وكل فرقتين منها تولفان فرقة اكبر وكل ثمانية منها تولف فرقة كبيرة كانوا يسمونها مورا فهذا هو نظام ايام اكسنفون ولم يكن نافذًا قبل ايامهِ . وكان عدد الفرق الكبيرة المسماة بمورا من اربعماية الى تسعماية رجل وقد قيل انهُ كان ستمائة في ذات مرة . فالجيش الكثير الصفوف كان يولف من هذه الفرق . وكان

سلاحه الذوابل والسيوف وكان يحمل مجان معلقة بالاعناق . وبعد ذلك الزمان سلم كليومينوس الجنود مجان كبيرة كانت تعلق بخيط بالذراع اليسرى وهكذا كانت يدا الجندي غير مشغولة بشيء ومن العيب عندهم ان يرجع الجنود من القتال بعد انكسار بدون مجانهم . وكانت محافظة الجندي على مجنه دليلاً على رجوعه بترتيب وانتظام وطرحه عنه دليلاً على انه اركن الى الفرار بدون انتظام ودفاع فالتزم ان يطرح عنه مجنه الثقيل . وكان جيشهم في الغالب يؤلف من ثمانية صفوف بعضها امام البعض الاخر وكانوا يضاعفون ذلك احياناً بجعل صفوف احد الجناحين ورا صفوف الجناح الاخر والظاهر ان الجنود كانوا يسيرون بانتظام وكانوا يتعلمون حركات عسكرية ابتدائية كتغيير توجيه الجيش بدوران الصفوف وغير ذلك . والظاهر انهم لم يتعلموا هذه الحركات الا في زمان متاخر . وفي زمان عز جيش اسبرطة الكثير الصفوف لم يكن يعرف غير حملة واحدة امامية كجيش اثينا . وكان كل صف بعيداً عن الصف الاخر عند المسير ست اقدام وفي القتال ثلث اقدام فقط . ولم يكن بينهما غير قدم واحدة ونصف قدم عند دفع الحملات . وكان احد ملوكهم يقود الجيش ويقف هو واركان حربه في وسط الصفوف . ولما قل عدد الاحرار من الاسبرطيين استعاضوا عنهم برجال قبيلة كانوا قد فتحوا بلادها . ولم يكن عندهم اكثر من ستمائة فارس منقسمين فرقاً عدد كل منها ٥٠ فارساً . وكانوا يدافعون عن جناحي الجيش . وكان عندهم فضلاً عن ذلك ثلثماية فارس من نخبة فتيانهم غير انهم كانوا يحاربون مشاة ويحيطون بالملك فكانوا حراسه . وكانت جنودهم الخفيفة مولفة من رجال جبال بالاقرب من اركاديا وكانوا في الغالب يدافعون عن الجناح اليساري . وكان للجيش الكثير الصفوف رجال ليقوموا بالمهاوش في الحرب . ففي حرب كان عند الجيش الكثير الصفوف خمسة الاف رجل وعدد رجاله الذين يقومون بالمهاوش ٢٥ الفاً وكانوا من الجنود الخفيفة ولكن لا ذكر لحروبهم في التاريخ

وبعد حرب المورة تغيرت فنون الحرب عند اليونانيين القدماء فانها كانت بسيطة جداً فابامينونداس التزم في معركة لوسترا ان يقاتل بجيش قليل من اثينا جيشاً جراراً من الاسبرطيين فيه صفوف كثيرة لا تغلب فلو حمل بحسب العادة مواجهة لانكسر بدون ريب فان صفوف الاعداء كانت اطول كثيراً من صفوفه فتقدر ان تحيط بجناحيه فعوضاً عن ان يحمل والجيش صفوف طويلة جعل الصفوف قصيرة وكثر عددها وحمل على جناح واحد من جيش اسبرطة الكثير الصفوف وكان الملك فيه ففاز بخرقه وايقاع الخلل فيه ثم ادار جنوده وامتد بهم الى الجهتين فاحاط بالجناح المضطرب الذي بات لا يقدر ان يرجع الى الانتظام الا بضياع نظام الجيش . وفي معركة مانتينيا كثر الاسبرطيون صفوف جيشهم غير ان جنود طيوة او تيز خرقتها ومن الذين اتوا بتغيير في نظام الجنود اليونانية اجسيلوس في اسبرطة وتيموثيوس وافيكراتس وشابرياس في اثينا وحسن افيكراتس الجيش الذي كانوا يسمونه بلتسته وكانوا يحملون مجناً صغيراً مستديراً ودرعاً صغيراً ورمحاً وشابرياس سبق الجميع الى جعل الصف الاول من الجيش يركع عند دفع حملة العدو وفي اثناء ذلك وجهت غاية مخصوصة الى جميع المشاة من الجيوش الخفيفة واقتبسوا من جيرانهم البرابرة او الذين كانوا في حالة قريبة من البربرية كالرماة الفرسان والمشاة ورماة المقالع وغير ذلك وكانت اكثر الجنود في ذلك الزمان من المستاجرة الكثيرة الاجناس فان

الاغنياء من الاهالي كانوا يفضلون استئجار البدلات العسكرية على القيام بالخدمة فلحق ضرر بالجيش الكثير الصفوف لانهُ كان مولفًا من احرار الاهالي من اهل الجنسية . فامسى مركبًا من رجال ليس لهم حق الجنسية وعند اقتراب الدولة المكدونية كانت بلاد اليونان ومستعمراتها سوقًا لاستئجار الجنود كما كانت سويسرا في القرن الثامن عشر والملوك المصريون انشاوا جيشًا من الجنود اليونانية في زمان متوغل في القدم . وبعد ذلك ثبت ملك الفرس جيشهُ بانشاء جيش يوناني وفي الزمان المذكور دخلت بلاد اليونان المجانق وغيرها ولاسيما اثينا واستخدمها جركليس في حصر ساروس وكانوا يحصرون المكان بانشاء حواجز او حفر اخاديد حول المكان المحصور وبمحاولة وضع الالات الحربية في مكان مناسب قريب من الاسوار وكانوا يحفرون تحت الاسوار لهدمها وعند الحمل على الاسوار كان الصف الاول يغطي نفسهُ بمجانه ويجعلها كانها سور واحد والصف الثاني كان يضع مجانهُ فوق راسهِ وراس الصف الاول وكان ذلك كسور صغير ذي سقف يصون اجساد الحاملين من مدفوعات المحصورين

وظهرت مملكة جديدة واقتبست كل الاصلاحات الحربية الصحيحة في اثناء اشتغال اليونان في تنظيم جيوشهم المستاجرة الكثيرة الاجناس ومحاولة جعلها ثابتة مع عدم ثباتها واختراع وسائط كثيرة للوصول الى المرغوب وتكثير الجنود الخفيفة بتضعيف جنود الجيوش الكثيرة الصفوف التي كانت قادرة على ان تستظهر . فانشات تلك المملكة جيشًا من الجنود الثقيلة السلاح وجعلتهُ كثير العدد حتى انهُ لم يتمكن جيش من الاستظهار عليهِ وكان ملكها فيليب المكدوني وكان عدد جيشهِ المذكور ٣٠ الفًا من المشاة وثلثة الاف فارس . وكان قلبهُ ونخبتهُ جيشًا عظيمًا كثير الصفوف مولفًا من ١٦ او ١٨ الف رجل ونظامهُ كنظام اسبرطة وقادهُ سلاحًا اتقن . وبدلوا المجن اليوناني الصغير المستدير بمجن كبير يعلق في الذراع والذابل المكدوني القصير برمح طولهُ ٢٤ قدمًا وكانت صفوفهُ في ايام فيليب المكدوني تختلف في العدد باختلاف الظروف من ٨ صفوف الى ٢٤ صفًا . وكان طول الرماح يمكن كلاً من الصفوف الستة الاولى من ان تفوت الصف الاول بسنانها . ولا يتم انتظام صف طويل مولف من الف الى الفي رجل من جهة الطول فقط الا بتعب جزيل وتمرينات دائمة ولذلك لم يكن ينقطع جيشهُ عنها . اما الاسكندر فاكمل هذا النظام فان جيشهُ كان مولفًا طوليًا من الف و٢٤ رجلاً ومن ١٦ صفًا في كل منها ١٠٢٤ رجلاً فيكون مجموع جيشهِ ذي الصفوف الكثيرة ١٦ الفًا و٣٨٤ جنديًا . وكان ضابط الصف العرضي وهو مولف من ١٦ رجلاً يقف في الصف الاول . وكان يسمى ضابط هذا الصف لوخاغوس . فصفان مثلهُ كانا يسميان ديلوخي وكانوا يسمون كل ديلوخيين تترارخي . وكل تترارخيين تاكسيارخي والاثنان منهُ اكزناغي وهو عبارة عن صف مربع مولف من ١٦ رجلاً عرضيًا و١٦ طوليًا . وكانت ذلك فرقة تسير معًا . وكل ١٦ فرقة كانت تولف جيشًا صغيرًا ذا صفوف كثيرة . وكان لكل قسم من هذه الاقسام الصغيرة ضابط . وكان الجيش الصغير من الجناح الايمن الطليعة واليساري المؤخرة . وعندما كانت تمس الحاجة الى تقوية الجيش كان الجناح الايسر يقف وراء الجناح الايمن فيكون عدد رجال كل صف ٥١٢ جنديًا وفيهِ ٣٢ صفًا عرضيًا وبعكس ذلك يضاعف الطول وينقص العرض فيصير مولفًا من ٨ صفوف . اما ابعاد بعض الصفوف عن البعض الاخر فكابعاد صفوف الاسبرطيين

وكانت قديمة جدًّا حتى ان الجندي في الوسط كان لا يقدر ان يدور . ولم يكن بعض اقسام الجيش الكثير الصفوف بعيدًا عن البعض الاخر ولكنها كانت كلها جيشًا واحدًا كانها بنيان مرصوص تحمل حملة واحدة . وكان مولفًا من الطوعيين المكدونيين دون غيرهم وبعد فتح بلاد اليونان كان اليونانيون ينتظمون فيهِ ايضًا . وكانت الجنود كلهم فيهِ يتقلدون سلاحًا ثقيلاً . فكانوا يلبسون الخوذ ويحملون الرماح ويتقلدون السيوف ومع انهُ ربما كانوا لم يحتاجوا مرات كثيرة الى السيف بعد ان عملوا تلك الرماح الطويلة . غير انهُ عند محاربة تلك الجيوش لجيوش رومانية كانت تختلف احوالهم وكان هذا النظام منذ بدايتهِ الى سقوط المملكة المكدونية متضررًا من جهة واحدة وهي احتياجهُ الى سهولة الحركة . فان تلك الصفوف الكثيرة لم تكن تقدر ان تتحرك بانتظام الا في السهول فان كل الموانع كانت تجعلها تتحول الى صف ولا تحارب على تلك الحال . ولم يكن لها رديف . فكانت عندما تلتقي عدوًّا جيشهُ مولف من فرق اصغر قادرة ان تمر بالعشرات بدون أن تغير انتظامها وتسير صفوفًا بعضها ورا البعض الاخر تلزمهُ بان يدخل ارضًا غير مستوية فيختل انتظامهُ فتفتك بهِ . غير ان الذين ضادوا الاسكندر في اربلا راوا انهُ لا سبيل الى كسر جنودهِ بالنظر الى نظام جنودهم . وكان للاسكندر جيش اخر فضلاً عن ذلك الجيش وهو حرس مولف من ستة الاف رجل وسلاحهُ اثقل من سلاح الجيش الكثير الصفوف فان رماحهُ اطول ومجانهُ اكبر وجيشهُ الخفيف كان لهُ مجان صغيرة مصفحة بالفضة ونظامهُ كان كانهُ نصف جيش ذي صفوف كثيرة وعددهُ ٨ الاف و٩٢ ارجلاً وكانوا يقدرون ان يقاتلوا وهم ممتدون صفًّا او غير ذلك وكثيرًا ما فازوا بالنجاح

وكان جيش الفرسان مولفًا من امرا شبان من مكدونية وتسا ليا وضم اليهِ جيش من فرسان اليونان وكانوا منقسمين الى اجواق صغيرة وكان عدد كل جوق مكدوني ٨ فرسان وكان سلاحهم ثقيلاً . فكانوا يلبسون خوذة ودرعًا الى الاقدام ويعتقلون رماحًا ويتقلدون سيوفًا وكذلك افراسهم كانوا يلبسونها دروعًا حديدية . وكان فيليب وابنهُ الاسكندر يعتنون كل الاعتناء بهذا الجيش . وهو الذي حمل بهِ الاسكندر الحملة الاخيرة القاطعة في اربلا وذلك عندما كسر جناحًا من جيش الفرس وتاثرهُ الى ان فات قلبهُ وهجم بهِ على موخرة الجناح الاخر . وكانوا يحملون وهم على هيئات مختلفة بحسب الظروف صفوفًا بسيطة او اسفينية او غير ذلك . ولم يكن للفرسان من الجيش الخفيف خوذ ودروع وكان يتقلد الخناجر ويعتقل الذوابل . وكان عندهُ جيش رماة من الفرسان . وكانوا يخدمون في التجسس والحروب الغير المنتظمة والحراسة . وكانوا من قبائل ثراقة واليرية وكان منها ايضًا بضعة الوف من المشاة الغير المنتظمين . وقد انشا الاسكندر جيشًا جديدًا من الواجب ان نخصصهُ بالذكر لان اهل هذا الزمان قد اقتدوا بهِ وهو الجيش الذي كان يسميهِ ياماخو وهو فرسان يقاتلون راكبين ومشاة . فمثلهُ الجيش المسمى بالدراغون الذي ظهر في القرن السادس عشر وما بعدهُ . وكذلك جيوش الفرسان الخفيفة والمشاة الراكبين في هذه الايام وليس في التاريخ ما يدل على فوز هذا الجيش الاسكندري او على فشلهِ . فهذه الاوصاف تظهر حالة الجيش الذي فتح الاسكندر بهِ البلاد الواقعة بين البحر المتوسط وجيحون والستلج اما عددهُ في معركة اربلا فكان جيشان من الجيوش الكثيرة الصفوف فمجموع جنودهما ثلثون الف جندي

وجيشان صغيران مجموع جنودها ١٦الف جندي و٤ الاف فارس . و٦ الاف جندي من الجيوش الغير المنتظمة .فجموعهم ٥٦ الف رجل وكان معهٔ في معركة غرانيكوس٣٥ القائمهم ٥ الاف من الفرسان

اما جنود خلفاء الاسكندر فلم ياتوا باصلاحات واستخدام الافيال الى الجيوش لم يستمر غير برهة قصيرة لانهم كانوا يخافون النار ويرتدون على جيوشهم فيضرونها اكثر مما كانوا يضرون الاعداء . والجيوش التابعة لذلك في بلاد اليونان كانت منظمة بنظام مختلط بعضهٔ يوناني وبعضهٔ روماني . وجيوش قرطجنة غير معلومة الاحوال

والجيش الروماني هو انظم جيش مشاة وجد قبل اختراع البارود وجمع بين ثقل سلاح المشاة واجتماع الجنود فشابة بذلك اليونانيين ولكنهٔ اضاف الى نظامهم بسهولة الحركة التي سميناها بمرونة الجيوش فكانت تقاتل في اراض غير مستوية وتجعل صفوفاً وراء صفوف للعضد والنجدة في تلك الظروف والحصول على قوة دفاعية ووسائط لتعلم الجندي وحدهٔ حتي فاق الاسبرطيين وهكذا تغلبوا على كل مضادبهم فلم يبالوا بجيش مكدونية الكثير الصفوف ولا بفرسان نوميديا . ومن نظامهم ان يكون كل ذكر عرضة للخدمة العسكرية من سن ١٧ الى ٤٥ او ٥٠ مالم يكن من سفلة الناس او يكون قد قاتل في ٢٠ معركة ماشياً او في ١٠ معارك راكباً . وكانوا ينتخبون الشبان في الغالب . وكان تعليم الجندي متقناً جدًّا وصعباً و يقوي كل اعضاء جسده ويجعلها متعودة الحركات كلها . فكانوا يركضون و يقفزون و يتعلقون و يصعدون على الاشجار والجدران و يصارعون ويسبحون فكل ذلك وهم عراة في بادي الامر ثم وهم لابسون كل ملابس الحرب وحاملون كل اسلحتهم .وفضلاً عن ذلك كانوا يتمرنون بالتمرينات الحربية الاعتيادية . فكانوا يجعلونهم يسيرون مسافات طويلة وكل جندي حامل من ٣٥ الى ٦٠ ليبرا ويقطعون اربعة اميال في الساعة وكانوا يستخدمون الات دفع الحواجز وانشائها وكان ذلك من التعاليم العسكرية . ولم ينحصر ذلك في الشبان من الجنود للتعلم فان الذين بلغوا الكهولة كانوا يقومون بجميع التمرينات المذكورة لتبقى اجسادهم متعودة التعب وقادرة على القيام بالواجبات الحربية واحتمال المشقات والجوع والعطش . وكان عندهم في ايام عز الجمهورية جيشان قنصليان (القنصل هنـا معناهُ رئيس الجمهورية الرومانية العظيمة)وكل منها مركب من جيشين ثانويين او من فرقتين وكانوا يسمون كل فرقة ليجيون مع جنود الحلفاء وكان عدد المشاة منهم قدر عدد الرومـان والفرسان ضعف عددهم . وكان جمع الجنود يجري عند اجتماع الاهالي كلهم في الكابتول (هو محل في رومية) او في الكامبوس مارتيوس . وكانوا يجمعون من كل قبيلة عدداً متساوياً ثم كانوا يقسمونهٔ على الفرق الاربع الى ان يتم عددها . وكان كثيرون من الاهالي يخلصون من الخدمة بمجاوزة السن الموافق او بحضورهم في مقاتلات كثيرة ثم يتطوعون . فكان يحلف الذين انتخبوا للعسكرية يمين الطاعة ثم يصرفون الى وقت الاجتماع لان تطوع الذين انتهت مدتهم جعلت العسكرية في غنى عنهم . وكانت كل فرقة مولفة من اربعة الاف وخمسمائة جندي منهم ثلثمائة فارس ومنقسمة الى فرق صغيرة ذات اسماء مخصوصة وهي الفليت وعدد جنودها ١٢٠٠ والبرنسيب وعددهم كعدد الاول والهستاتي كذلك والتريارى ستمائة والفرسان ثلثمائة وكان كل من هذه الاقسام الثانية منقسماً الى عشرة اقسام وفي كل قسم من جنود

الفليت قدر الاقسام الاخرى فالفليت الجنود المتقلدة السلاح الخفيف وكانت تقف عند جناحي الجيش مع الفرسان . والمستاتي اسم جنود الصف الاول اي الامامي والبرنسيب الصف الثاني اي الذي يقف وراء الامامي وكانوا في بادي الامر يعتقلون الذوابل . والترياري جنود الرديف وهم من الجنود العاملة ولكنهم لا يقاتلون الا عندما يحتاج الجيش الى نجدتهم وكانوا يحملون حرابًا ثقيلة ذات خطر وكانوا يرمون العدو بها قبل ان يقاتلوهُ بالسيوف . وكان لكل فرقة من الفرق العشر المذكورة المساة مانيبولي قائد مائة ونائب قائد مائة وكانت درجاتهم بحسب مراكزهم من قائد المائة للمانيبولوسي الاخير الى قائد مائة الفرقة الصغيرة الاولى الذي كان يتقلد قيادة كل الفرقة او الجيوش (لجيون) عند غياب القائد العام وكان اسمهُ بريميوس بيليوس . وكان قائد المائة الاول يقود كل الترياري وقائد المائة الاول للفرقة الاولى من البرنسيب يقود كل البرنسيب وهكذا . وكان للجيش في بادي الامر ستة وكلاء عسكريين فكان كل منهم يتقلد القيادة مدة شهرين وبعد الحرب الاولى الاهلية اقيم قواد لقيادة كل فرقة (لجيون) من الجنود العاملة واصبح الوكلاء (تربيون) يتعاطون الامور الادارية وقبل زمان ماريوس صارت كل اسلحة الصفوف واحدة وهي الحراب القصيرة الثقيلة وابطلت الامتيازات بينها من جهة السن ومدة الخدمة

اما اسلحة المشاة من جنود الرومانيين فكانت مجنًا طولهُ ٤ اقدام وعرضهُ قدمين ونصف قدم وكانوا يصنعونهُ من خشب ويغطونهُ بجلد ويقوونهُ برباطات حديدية وكان في وسطهِ شيءٌ لدفع الحراب وكانت خوذهم من نحاس تغطي النحر وتربطهُ برباطات جلدية مغطاة بنحاس والدرع كان نحو قدم مربعة . اما الرجل اليمنى فكانت تبيت عرضة لسلاح العدو عند تقدم الجنود للضرب بالسيف ولذلك ستروها بدرع نحاسي . وكانوا يتقلدون سيفًا قصيرًا كانوا يطعنون بهِ اكثر مما كانوا يضربون بهِ ويعتقلون الحربة المذكورة الثقيلة وكانوا يصنعونها من خشب طولهُ ٤ اقدام ونصف قدم وفي طرفهِ سنان طولهُ قدم ونصف قدم وطولها كلها نحو ست اقدام ومحيطها اكثر من ٢ قرار يط وثقلها ١٠ او ١١ ليبرا . وكانت ترمى عن بعد ١٠ او ١٥ خطوة وكثيرًا ما تخرق المجن والدرع . اما جيش الفليت فكان يعتقل ذوابل خفيفة قصيرة . وفي ايام الامبراطورية الاخيرة تحولت تلك الخدمة الى حلفاء رومية البرابرة وابطل جيش الفليت . وكان الفرسان يلبسون الخوذ ويتدرعون كالمشاة ويعتقلون رماحًا ويتقلدون سيوفًا طويلة غير ان فرسانهم لم يكونوا عارفين حق المعرفة بالحرب ركوبًا فكانوا يفضلون القتال مشاة . وبعد زمان بدلوا بفرسان من نوميديا واسبانيا والمانيا . وكانت تنظيماتهم تمكنهم من التحرك بسهولة

هذا ولا بد من ترك التكلم عن امور اخرى كثيرة متعلقة بهجوم الجيش الروماني وانكساره وحركاته وعن جيوش القرون المتوسطة ودخول البارود وتنظيم الجيوش المتاخرة وكل ذلك مما يلتذ به اهل هذا العصر اكثر مما يلتذون بالاخبار القديمة

المكافاة

من الاخبار اللذيذة جدًا ما قررهُ رفقاء الامبراطور نابوليون الاول عما صادفهُ وما فعلهُ وفي كل عمل من اعماله شاهد على قواعده الصحيحة فكان شغوفًا وعالمًا بان من اسباب توطيد اركان الدول مكافاة الذين يخدمون بامانة وصداقة فعلاً وليس بالادعاء فقط والذين يصابون بضرر بخدمة

البلاد وفي معركة دورستايد كان معهُ الدوق ذي روفيكو فكتب عنهُ الخبر الآتية ترجمتهُ

انهُ بعد نهاية القتال في دورستايد اخذ نابوليون في ان يدنو من برلين بجيشهِ في طريق بوتسدام ليمنع العدو عن الاستيلاء على طريق اسبري . وكان الجيش قد سبقهُ مسافة طويلة عندما خرج من وتمبرغ راكبًا فرسًا . وبعد الظهر بساعة اشتدت الانواء وتكاثف الغيم وكنا نسير في ظاهر وتمبرغ والبرد يسقط فنزل الامبراطور عن فرسهِ لمجانبة المطر ودخل بيت ناظر غابات المنتخب في تلك الولاية . فظن انهُ لم يعرفهُ احد وما راهُ من اهتمام امراتين صبيتين بهِ نسبةً الى لطفهما واكرامهما للضيف . على انهُ قد راى ان الحياء قد صبغ بياض وجهيهما ثم التفتت اجملهما واكبرهما سنًّا الى رفيقتها وقالت لها بصوت منخفض بالالمانية انني متاكدة ان هذا هو الامبراطور نابوليون فلم يسمعها الامبراطور على انني سمعت كلامها وفهمتهُ لانني عارف باللغة الالمانية فاخبرتهُ بما قالت . فقال لها هل انت متزوجة ياسيدتي فاجابت بلغة فرنسوية فصيحة انني لست بمتزوجة ولكنني ارملة فاظهر التعجب وقال كيف مات زوجك . قالت في الحرب في خدمة حضرتك . قال انت تعرفينني . قالت نعم يامولاي ان منظر حضرتك لم يتغير منذ فزت بروياك وقد عرفت كل اعوانك فهذا هو الجنرال برتران وذاك هو الجنرال سافاري . قال اين رايتني اجابت في مصر . فتعجب الامبراطور وقال هل كنت معنا في مصر فارجوك ان تقصي عليَّ خبرك

قالت يامولاي انني ولدت في سويسرا وسنة ١٧٩٧ تزوجت موسيو دي ونزل طبيب في جيشك فمات بالطاعون في الاسكندرية . فامسيت بدون ولد فتزوجت باميرجيش فقتل في معركة ابي قير تاركًا لي ولدًا ذكرًا اربيو وهذا هو . وبعد عقد معاهدة تسليم مصر رجعت الى فرنسا مع الجيش فلم افز بالحصول على معاش فتعبت من الطلب والصد فرجعت الى سويسرا فدعتني هذه المدام الى وتمبرغ لاربي ولدها وهذا هو . قال هل كنت متزوجة زواجًا اصوليًا باميرالجيش . قالت يا مولاي ان كتاب الزواج هو في الطبقة العليا من هذه الدار في مخدعي . قال ارجوك ان تاتي بهِ فاتت بهِ ووضعتهُ في يدهِ وهي تقول هذا يبين لحضرتك ان ولدي هو ثمرة زواج صحيح . فقراهُ نابوليون وارجعهُ الى تلك المراة المهذبة وقال بسرور حقًا انني لم اصادف امرًا كهذا قبل الان . فامر كاتبهُ برتران بان يقيد اسم المراة وابنها . فقال لها بعد ان انقطع سقوط البرد بربع ساعة ياسيدتي انني احب ان اذكرك بهذا اليوم السعيد عندي بتعيين معاش لابنك قدرهُ الف ومائتا فرنك في السنة . ثم ركب فرسهُ وسار وفي ذلك المساء امضى الامر بتعيين المعاش المذكور

الراية والنسر

ومن الاخبار الجميلة التي تبين حذق الامبراطور نابوليون واقتدارهُ على الادارة ما ترجمتهُ

انهُ في ذات يوم دنا الامبراطور نابوليون من فرقة عددها اقل من الف جندي بعد ان كانت قد صدت فرقة من فرسان الحرس الامبراطوري الروسي التي حملت عليها وضايقتها . فبعد ان دنا منها ابعد فرسهُ قليلاً واخذ ينظر الى الفرقة باضطراب وغضب ثم قال بصوت مرتفع فيهِ توبيخ . يا ايها الجنود ماذا فعلتم بالنسر (هو مثال نسر كالراية) الذي اعطيتكم اياهُ وحلفتم بانكم تدافعون عنهُ ولو فنيتم عن اخركم فارتفع صوت تذمر ثم تبعهُ صمت تام فعند ذلك خرج قائد الفرقة من الصف ودنا من نابوليون حاملاً سيفهُ وراسهُ منحنٍ الى اسفل وقال مترددًا قليلاً

يامولاي ان حامل الراية قتل عند الحملة الاولى ولم تقدر الفرقة ان ترجع الى انتظامها الا بعد الحملة الثانية وعند ذلك عرفنا بفقد رايتنا اونسرنا . فقال نابوليون بتوبيخ ماذا فعلتم وانتم بدون راية . قال يامولاي اننا حملنا واتينا بهاتين الرايتين من وسط الجيوش الروسية المدرعة وذلك لتشفع بنا وتحمل حضرتك على اعطائنا راية اخرى . وعند ذلك خرج ضابطان ثانويان من الصفوف وفي يد كل منهما راية روسية غنماهما في الحملة المذكورة . فنظر اليهما الامبراطور برهة وظهرت لوائح التردد على وجهه ثم قال يا ايها الجنود هل تحلفون بانه لم يعلم احد منكم بفقدان رايتكم . فاجابوا جميعًا بصوت واحد اننا نحلف . قال هل تحلفون جميعًا بانكم لو عرفتم بان العدو تداهـ ولى عليها لبذلتم انفسكم كلها في سبيل ردها . قالوا نعم نعم . وهل تحلفون بانكم تحفظون بنشاط الراية التي اعطيكم اياها لانكم تعلمون ان الجندي الذي يخسر رايته قد خسر نفسهُ . فاجابوا بضجيج شديد . قال وقد مد يدهُ انني اقبل الرايتين منكم وارد رايتكم ثم نظر الى قائدهم وقال له بصوت الطف من الصوت الاول يا ايها القائد بعد مراجعة الجيش تعال اليّ فانني ارغب في ان اكلمك

وبعد نهاية هذا الكلام بزمان ليس بطويل جاءهُ القائد فقال له بعد رد التحية يا ايها القائد قد سررت بالاجتماع بك ثم انفرد به وقال ان فرقتك باتت ضعيفة امس . فاجاب يامولاي كان الروسيون قريبين جدًّا منا حتى انه لم يكن يتيسر لنا ان نطلق بنادقنا باصابة . قال لابد من الاعتذار فقال القائد يامولاي ان عدم هلاكي في القتال لا يعد ذنبًا . قال يا ايها القائد ماذا تقول انك لم تفهم كلامي . ثم دنا منه بلطف ونظر الى خرق في ثوبه بالقرب من العنق وكان لونه كلون الراية المفقودة فقال له نابوليون ما هذا ثم وضع اصبعهُ في الخرق وقال هوذا زر ليس من الزي الرسمي لبسهُ في هذا الزمان . فقال القائد انني لا اعلم ربما كان ذلك خرقًا . قال نابوليون وما هذه العلامة الرسمية على كتفك فانها عتيقة فلا بد من تغييرها . وكانت قد اصيبت برصاصة بندقية فمزقتها فلم يبقَ منها غير شيء قليل قال يامولاي ربما كانت قد مزقت برصاصة وكان كلامهُ خاليًا من الادعاء فانهُ لم يرغب في ان يجعل ذلك شاهدًا على شجاعته . قال الامبراطور هل فعلت الرصاصة هذا الخرق الظاهر انكم بتم في ضيق . ولذلك لا بد من ان ابلغك امورًا اخرى ثم وضع اصبعهُ في الخرق وقال ياسيدي القائد بعد ان تعد رجالك وتفحص احوالهم اذهب الى القائد العام وقل له عن امري ان يسد لك هذا الثقب بعلامة ارفع من علامة رتبتك . فاضطرب القائد وارتبك فقال له لا تضطرب فاذهب وقاتل بدون ان تعرض نفسك للقتل ولا تنسَ ما قلت لي من ان عدم هلاكك في القتال ليس بناشئ عن ذنب . ثم وضع يدهُ على شاربيه ملاعبًا وسار عنه ليوفر عليه اثقال ارتباك الشكر واظهار الممنونية

تاريخ فرنسا

كلها في اثناء ٣٠ سنة من ملكه وتمكن في تلك المدة من ان يكتب او يملي اكثر مما كتبه لوب دي فيجا وفولتيار والسار والتار سكوت اذا جمعنا كتاباتهم مع انهم كانوا من الذين كتبوا كثيرًا ولم يكتب احد قدرهم في اسبانيا وفرنسا وانكلترا . اما الكتابات الخصوصية السرية التي بعث بها الى حكومة الداركتوار في سنتين وهما ١٧٩٦ و ١٧٩٨ فنشرت في باريز سنة ١٨١٩ فملأت ٧ مجلدات كبيرة احرفها صغيرة ولا ريب في ان الذين يطالعون تاريخه يحبون ان يقرأوا شيئًا يظهر لهم المخابرات التي كانت تجري بينه

وبين وزرائه فيرون سمو افكاره وصفاء بواطنه وخلوه من كل تصنع وتكلف وما ياتي هو ترجمة تحرير من فونتينبلو في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٧

الى موسيو كرتيي وزير الداخلية . قد ورد اليك الامر الامبراطوري الذي فوضت به دائرة الافتداء المالي بان تقرض مدينة باريز ثمانية ملايين فرنك . واظن انك شارع في اتخاذ الوسائل اللازمة التي من شانها نهي تلك الاشغال بسرعة ليزداد دخل المدينة . ومن تلك الاشغال او المشروعات ما لا ياتي بمنافع كثيرة بل يكون للتزيين . ومنها ما ياتي بدخل عظيم كالمجازر وغيرها . غير انها لا تاتي بعظيم نفع ما لم يفرغ الجهد في سبيل القيام بما يجعلها مفيدة . اما الدكاكين التي خصصت مالاً لانشائها فلم تشرع بها . واظن انك قد استخدمت المال المعين للينابيع في انشاء الالة في مارلي . فاقم بذلك جميعه بنشاط واقدام . اما تسليف المال لباريز لزيادة اسباب مداخيلها فهو لتزيينها وتحسينها ومن مقاصدي ان اقوم بذلك في ولايات اخرى . ومن مقاصدي انشاء ترع كثيرة منها ترعة بين ديجون وباريز . وترعة بين الرين وساوون وترعة من الرين الى مشلدت . ومن الممكن ان يقام بانشاء هذه الترع الثلث بنشاط وسرعة ومن مقاصدي ايضاً ان اجد مالاً من مصدر غير اعتيادي لانشاء هذه الترع فضلاً عن المال الذي عين لها من خزينة الحكومة . ولذلك ارغب في بيع ترعة سان كانتين وان ابذل ثمنها في سبيل اتمام ترعة بركندي . حتى انني لا اتاخر عن بيع ترعة لانكيدوك لاصرف ثمنها في انشا ترعة بين الرين وساوون . واظن انه يتيسر بيع ترعة سان كانتين بثمانية ملايين فرنك وكذلك ترعة لوان وترعة لنكيدوك باكثر وهذا يمكننا من الحصول على ثلثين مليون فرنك في الحال فاصرفها في سبيل انشاء الترع الثالث المذكورة بسرعة . فالمال عندي فلا يضيع شيء على الحكومة بل يكون الربح لها فان خسرت مداخيل ترعة لوان وسان كنتين تربح مداخيل ترع شلدت ونابوليون وبركندي . واذا ساعدتني الاحوال اتم هذه الترع لاقوم بحفر ترع اخرى فان مقاصدي هي في صرف جهدي في سبيل القيام بعكس ما تقوم به انكلترا فانه لو ارادت ان تحفر ترعة سان كانتين لاصدرت رخصة بحفرها وتركت العمل لاعمال الرساميل . اما انا فقد اقمت بعكس ما تقوم به فانني ابتدات بانشاء ترعة سان كنتين واظن انني صرفت ثمانية ملايين فرنك في سبيل انشائها ودخلها هو خمسمائة الف فرنك في السنة فلا اخسر شيئاً ببيعها لشركة بما صرفت عليها وبثمنها احفر ترعاً اخرى . فارجوك ان تبعث اليّ بتقرير عن ذلك والا فنموت بدون ان تتم تلك الترع . ولا يخفى انه منذ ست سنوات صار الشروع في حفر ترعة سان كنتين ولم تتم بعد . فهذه الترع اهم منها وقد عدل مصروف ترعة بركندي بثلثين مليوناً ولا نقدر ان نصرف من مال الخزينة غير مليون ونصف مليون في السنة ولا يرد من الولايات اكثر من نصف مليون فرنك فلا تتم تلك الترعة بمال الحكومة الا في عشرين سنة . وما ادرانا ماذا يجري في المدة المذكورة . فانه ربما كانت تنتشب حروب ويتقلد زمام الاحكام رجال ليسوا بكفو لاعمال كهذه فلا تتم الترع . وكذلك لابد من صرف مبلغ كبير لانشا الترعة بين الرين وشلدت فمال الحكومة ليس بكاف لانشائها بالسرعة التي نرغب فيها وكذلك ترعة نابوليون . فاخبرني بالمبلغ الذي يمكن صرفه سنوياً لانشا تلك الترع . واظن اننا نقدر ان نصرف في سبيل انشا كل منها خمسة او ستة ملايين بدون ان نضر بانشاآت اخرى ففي خمس او ست سنين ترى السفن

تسير فيها . فاخبرني عن المبالغ التي يمكن جمعها بالاموال الموضوعة لصرفها في ذلك السبيل وما هو المبلغ الذي خصصته لسنة ١٨٠٨ والزيادة التي عينتها لسنة ١٨٠٦ للشغل في ذلك بالسرعة . واطلب الي بيع الترع الثلث المذكورة واخبرني بالثمن الموافق وانا ساجد من يشتري فتحصل على نقود كافية . واخبرني ايضًا بتقريرك بالمصاريف التي تلزم لانشاء الترع الثلث التي ارغب في ان تتم بسرعة واجعل مقابلة بين مصاريفها والمصاريف التي بذلت لحفر الترع التي ارغب في بيعها . هذا ولا بد من ان تكون قد فهمت المقصود وهو ان اقوم بما يزيد عما ذكرته في تقريرك وربما كان ذلك يسوق الى تقرير مبلغ مخصوص للنافعة فتنضم اليه مداخيل الترع وربما كان يتيسر لنا ان نضيف الى ذلك ثمن الترع التي نبيعها وثمن ترع اخرى اذا تيسر بيعها وبذلك نغير وجه البلاد . وقد صممت على ان اجعل تجدد دولتي في تغيير سطح امبراطوريتي والقيام بهذه الاعمال العظيمة لازم لصوالح شعبي كما هو لازم لارضائي . ومن الامور المهمة عندي كاهمية تلك المشروعات ابطال الشحاذة . فالمال ليس بقليل غير انني ارى الايام تمضي بسرعة والاعمال جارية ببطء . فلا ينبغي ان نقطع سبل الحيوة في هذا العالم بدون ترك اثار تجعل ذكرنا طيبًا عند الاجيال الاتية هذا واني ساغيب شهرًا فاستعد للمجاوبة على جميع هذه السؤالات في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) بعد ان تبحث في تفصيلاتها لا تمكن من قطع اسباب الشحاذة بامر واحد . ولا بد من ان تجد قبل الزمان المذكور في المال المحفوظ ومال الدوائر الوسائط اللازمة للقيام بمعاش ستين الف بيت او مائة الف لمنع الشحاذة ويلزم ان نعين اماكن بنائها وان تقرر نظاماتها ولا تطلب الي مهلة ثلثة او اربعة اشهر للحصول على اوامر جديدة وعندك شبانًا للقيام بالمحاسبات وولاة عارفون حاذقون ومهندسون علماء فاشغلهم جميعًا ولا تهتم في اشغال الوزارة الاعتيادية . ومن اللازم ايضًا ان يتم كل ما يتعلق بادارة الاعمال العمومية حتى تصبح فرنسا في بداية الفصل الجميل بدون ان يكون فيها شحاذ واحد فيكون الاهالي جميعًا مشغولين في تزيين بلادنا المتسعة وجعلها ذات محاصيل عمومية . ومن اللازم ان تهيئ لي كل ما يلزم من الاسباب التي تمكننا من الحصول على نقود من نزح الماء من اجام كوتنتن وروشنيفور لتضاف الى الاموال المخصصة للاعمال النافعة ولاكمال النزح والشروع في غيره . فسهرات الشتاء طويلة فاملأ اكياس الاوراق لتشغل السهرات في البحث عن الوصول الى نتائج عظيمة (الامضا) نابوليون

وفي اثناء اجتماع مجلس المشورة الخاص اظهر نابوليون من الغيظ ما لا مزيد عليه فانه كان مكدرًا من احد القواد . فطعن فيه طعنًا شديدًا وقال ان قواعده واراءه تاول الى خراب الدولة . فاخذ احد اعضاء المجلس وهو صديق القائد الغائب في ان يدافع عنه وقال انه كان يعيش مستكنًّا في املاكه ويود ان يلزم الاخرين باتباع ارائه ولذلك لا تاتي باضرار . فاخذ الامبراطور في ان يرد عليه . غير انه انقطع بغتة عن الكلام ونظر الى ذلك العضو وقال له ياسيدي انه صديقك وقد اصبت بالدفاع عنه وقد برح ذلك من بالي فلنتكلم عن امر اخر

وكان موسيو دارو وزير خارجية فرنسا واشتهر بثباته في الاشغال فقال نابوليون عنه ان يشتغل كالثور حال كونه جسورًا كالاسد . ولم يظهر منه ضعف غير مرة واحدة فان الامبراطور دعاه اليه في نصف الليل ليكتب من املائه وكان قد تغلب عليه التعب حتى انه كاد لا يقدر ان يمسك قلمه وفي النهاية تغلب عليه النعاس ونام والورق تحت يده وبعد ان نام برهة كافية وارتاح استيقظ وتعجب جدًّا لما

راى نابوليون جالسًا بجانبهِ بسكون فجلس لحظة وقد اخذ منهُ الحياء كل ماخذ فوقعت عيناه على عيني الامبراطور وهو مضطرب . فتبسم نابوليون وقال لهُ ياسيدي اما ترى انني اقهمت بشغلك لانك لم تقم انت بهِ . واظن انك اكثرت من الاكل وصرفت سهرة بالحظ غير انهُ لا يمكن اهمال الاشغال . فقال لهُ دارو انني صرفت مساء جميلاً وقد صرفت ليالي كثيرة بالاشغال بدون ان انام وما رايتهُ الان هو نتيجة ذلك وقد تكدرت جدًّا مما جرى . فقال نابوليون لماذا لم تخبرني بذلك انني لا ارغب في ان اقتلك بالشغل فاذهب الى فراشك . استودعك الله

وكان نابوليون يعلم السطوة الناشئة عن اهل المعارف ولذلك كان يلاحظ بدقة اجتماعات جمعيتهم وكان من قوانينها ان كل من انتظم في سلك عضويتها يخطب مادحًا سلفهُ في العضوية . وفي ذات مرة خلف موسيو شاتو بريان المتحزب للبوربون موسيو شانيه احد الذين حاكموا لويس السادس عشر فلم يراعِ اصول اللطف في تلك الظروف فطعن في قواعد سلفهِ السياسية وقال انهُ من قتلة الملوك فحدث عند ذلك اضطراب في الجمعية وجرت مفاوضة مهيجة وامتد النزاع الى باريز وتهيجت الرجال واشعلت نيران العدوان الشديد فامر نابوليون بان ياتوهُ بالخطاب وقال انهُ غير معتدل ومنع نشره . وكان احد اعضاء تلك الجمعية من اكابر مولفي البلاط فتداخل في الامر بالكلام وعضد اراء موسيو شاتو بريان . وبعد ذلك اجتمع حول الامبراطور قوم من اشهر رجال فرنسا واجتمع معهم ذلك الرجل فنظر اليهِ الامبراطور وقال لهُ بتوبيخ ياسيدي منذ اي زمان صارت الجمعية تدعي باتخاذات صفات سياسية حال كون من متعلقاتها النظم والتنكيت على الاغلاط

اللغوية فلتحذر من الخروج عن دائرة المعارف والا فاتخذ الوسائل اللازمة لترجيعها الى حدودها . وهل من الممكن ان تكون تدقبلت بالكلام الغير المعتدل الذي جرى فيها فاذا كان موسيو شاتو بريان مجنونًا او مائلاً الى الشر يعالج بالمارستان او بالقصاص . ومع ذلك ربما كانت الاراء التي ابداها الاراء المقبولة عندهُ فعلاً فلا يكلف بالعدول عنها مراعاة لسياستي المجهولة عندهُ اما انت فحالك هي على غير ما هي عليهِ حالهُ فانك قريب مني على الدوام وانت تعلم كل اعمالي وتعرف ارادتي فربما كنا نعذر ذلك الموسيو . اما انت فما من باب لنعذرك بهِ . فيا موسيو عندي انك مذنب وان عملك جناية فانهُ يرجع بنا الى ايام الاضطراب والارتباك وهرق الدماء . فهل نحن لصوص وهل انا مختلس حال كونني لم اتبوا التخت بقلب غيري عنهُ ولكنني وجدت التاج فانهُ كان ساقطًا فامسكتهُ فوضعتهُ الامة على راسي فاعتبروا فعلة الامة . وجعل الحوادث التي جرت موخرًا موضوعًا لمفاوضات الجمهور في الظروف الجارية هو عبارة عن احداث اضطرابات وتهيجات جديدة مضادة الراحة العمومية فرجوع الملكية مجهول الاحوال ولا بد من ان يبقى على ما هو عليهِ فلماذا الطعن في الاعضاء والكلام عن قتل الملوك لماذا يا ترى نرجع الي التكلم عن امور ذات خطر كهذه الامور . فالله وحدهُ يحكم على الذين قد باتوا خارج دائرة سطوة البشر . فهل اضعت جميع ثمار اعتنائي هل امست اجتهاداتي كلها ذات نتائج قليلة حتى اذا غبت عنكم ورفعت سطوتي المانعة تظهرون الاستعداد لان ينتقم بعضكم في دماء البعض الاخر (ثم صمت برهة وقال) واحسرتاه يا فرنسا المنكودة الحظ انك ستحتاجين الى عناية وصي زمانًا طويلاً فانني قد افرغت كل جهدي في سبيل اخماد انشقاقاتكم وطالما اعتنيت

يجعل الجميع على اتفاق واتحاد . وقد جعلت الجميع
يجتمعون تحت سقف واحد ويجلسون على مجلس
واحد وياكلون ويشربون معًا ويحق لي ان انتظر
منكم اسعافي في ذلك ومنذ قبضت على ازمة الامور
هل فحصت في احوال عيشة احد او اعماله او اداراته
او كتاباته فاقتدوا بحالي . ولم يكن لي غير مقصد
واحد ولم اسال غير سوال واحد وهو هل تساعدوني
فعلاً في ترقية اسباب صوالح فرنسا الحقيقية فكل
الذين تعبوا بذلك انحازوا اليّ وجعل العجز ظرفًا لهم
فلا يخرجون من جهة الى جهة وقد الححت عليهم
بالذهاب الى جهة اخرى اشارت اليها اصبعي وفيها
ناموس فرنسا ومجدها وعظمتها . انتهى

وكان هذا التوبيخ للرجل المذكور حال كونه
من اهل الناموس واللطف وسريع الشعور
بالتوبيخ فصمم على ان يطلب الى الامبراطور بان
يواجهه في اليوم الثاني ليستعفي فادخل اليه فقال
له ياسيدي العزيز انك اتيت بسبب الحديث الذي
جرى في الامس فانك استثقلته وكذلك انا غير انني
قصدت به جعله افادة لاكثر من رجل واحد
فاذا اتي بالنتيجة المرغوبة المفيدة عموميًا لا ينبغي ان
تتكدر منها لا انا ولا انت فلا ينبغي ان يخطر لك
ذلك ببال بعد الان

وفي هذه السنة ادخل نابوليون نظامًا جديدًا
للتغييرات في المالية بتقييد الامور تقييدًا مزدوجًا
ولا يزال ذلك جاريًا في فرنسا الى هذا اليوم
فاصبحت المحاسبات الفرنساوية اصح محاسبات دول
اوربا واوضحها . وفي احدى اجتماعات مجلس المشورة
طلب نابوليون انشا شوارع طويلة مغطاة بالزجاج
للمشاة فقط صيانة للمشترين والباعة من الهواء والبرد
وهذا هو اصل تلك الشوارع العظيمة البهجة التي
يصرف فيها كل غريب ساعات كثيرة . وكان في
باريز ٤٠ مجزرة تفسد الهواء وتجعل على مراى من
الناس ما تقشعر منه الابدان فنقلها كلها وانشا خارج
المدينة اربعة مراكز كبيرة لذبح الغنم وذلك بالقرب
من ابوابها الاربعة الكبيرة

اما القواد والجنود الذين احتملوا من المشقات
ما يعجز القلم عن وصفه واقاموا بما تقوم به الزوابع
والصواعق لو كانت جنودًا لتقرير صالح فرنسا فنالوا
احسن مكافاة فان معاشاتهم كانت تدفع بانتظام
ووزع نحو عشرين مليون فرنك هبات عليهم وعين
معاشًا كافيًا لكل جريح ولم يكن يضجر من الاعتناء
بمكافاة الذين خاضوا بحار المنايا ليدافعوا عن
استقلال فرنسا وناموسها . وكان يبذل المال بكرم
لنفع الناس اما هو فكان يفضل العيشة البسيطة
ويجتهد في سبيل التوفير وكان يناظر باجتهاد لمنع
صرف اموال الخزينة في ما لا ينبغي ان يصرف فيه .
وكانت جوسفين قد اتخذت لنفسها امًا فماتت في
مارتنك فامر بتحرير العبيد الذين كانوا في خدمتها
وعين لهم ما يريحهم حياتهم بطولها . وامر بزيادة الكنائس
المسيحية في امبراطوريته الى ان يصير ٣٠ الفًا لتتمكن
كل قرية من منافعها . وعين اموالاً كثيرة
لتعليم رجال ليصيروا اهلاً للانتظام في سلك خدمة
الدين . وفي اثناء ذلك اصرت الامة الفرنسوية على ان
تسمي النظامات والقوانين التي اصبحت مجد فرنسا
بسنن نابولون . وقد قال موسيو تيبرس في تاريخه
ما ياتي بهذا الشان لا ريب في انه اذا حكم الناس بان
احدهم استحق ان ينسب شيء اليه من الواجب ان
يحكموا بانه يحق ان تنسب تلك السنن الى نابوليون
فانها شغلة كما ان النصر في استرليتز وجينا كان له
فانه استند الى جنوده في المعارك والى معارف العلماء
في التاليف على ان العلة التي اخرجت العمل من
القوة الى الفعل فهو نشاطه واصابة حكمه . انتهى

ولا ريب في ان تلك السنن ستبقى الى ماشاء الله ذكرًا يشهد بحذق نابوليون ومعارفهِ وحبهِ لخير الناس . وكتب نابوليون الى جميع الملوك التي كانت سطوتهُ نافذة عندهم وطلب اليهم ان يجعلوا تلك السنن جارية في بلدانهم لانها عادلة منصفة فجرت في اماكن كثيرة من اوربا وقطعت تعديات اصحاب الامتيازات . وكان يرغب جدًّا في تعظيم فرنسا وكان يعلم قدر المجد الذي ينتج عن المعارف والعلوم ولذلك كان ينشطها بكل الوسائط التي كان يتيسر لهُ ان يستخدمها في سبيلها وهو القائد الاول الذي جعل في جيشهِ جمعية علمية لتوسيع دائرة معارف البشر فبعنايتهِ قرر لاكرانج ماقرر من اسباب المعارف وفات لابلاس الحدود التي بلغها العالم غاليلو وكبلار ونيوتون وجعل اسمهُ مقررًا في الاستقبال كاسماء الاجرام السموية التي عرف حركاتها بدقة وضبط وكويفار بحث عن تاريخ العالم واظهر تاريخ كرتنا العجيب حينما كانت الارض بدون هيئة خالية خاوية والظلام يغطي وجه الغمر

هذا ولا ريب في ان العالم يدهش بكتابات نابوليون كما يدهش باجرائهِ ولم يرتضِ البوربون ولا الاورليان بان يعدلوا في الحكم بما يتعلق بهِ مع انهُ في تحريراتهِ واعلاناتهِ وجملهِ من الفصاحة والحذق وكرامة الاخلاق ما لا مزيد عليهِ ولا ريب في انها ستظهر قريبًا وتنتشر في العالم وتكون واسطة لازالة اوهام كثيرة تقررت في عقول الناس بطعن اعدائهِ تنفيذًا لغاياتهم ومصالحهم فلا يقدر احد ان يقراها بدون ان يتحير بما يراهُ من حذقهِ وشدة ادراكهِ وسمو ارائهِ وصحة افكارهِ واصابة مشوراتهِ ووضوح تقريراتهِ وما فيها من الحمية والغيرة والبساطة الناشئة عن صفاء الباطن وخلو الغرض والغايات حتى انهُ يحق لهُ ان يكون بين اصحاب الرتبة الاولى من اهل المعارف والفصاحة والعلوم وقد قال موسيو تيرس في تاريخهِ بعد ان قرا مجلدات من الكتابات التي كتبها ما اعجب افعال النصيب فانهُ جعل ذلك الرجل العظيم اعظم كتاب زمانهِ واعظم قوادهِ واعظم واضعي سننهِ واعظم اهل الادارة فيهِ . انتهى . ولا يخفى ان كل الذين عرفوا شيئًا من اداب المعارف يلتذون بكتابات تلامذة اليونان والرومان وكان نابوليون يحبها بالطبع فحاول ان ينهض غيرة الطلبة ليدرسوها في المدارس العالية . ولا يخفى ان عنصر حزن يظهر في اعمال كل ذي عقل سليم وكان ينتظر اهل المعارف والتدقيق ويشغلهم ليلهيهم عما لا يوافقهم فنظم صنوفًا من الجمعية العلمية لتقرر تقريرًا خاليًا من الغرض عن تقدم العلوم والفنون والمعارف . وكانت تقرا على الامبراطور وهو في مجلس الشورى وكان يهب مكافاة عظيمة لاصحاب الاهلية . وبعد قراءة التقرير الاول قال لنواب الجمعية ياسادتي اذا كانت اللغة الفرنسوية قد اصبحت لغة عمومية يكون السبب اهل الحذق الذين جلسوا بينكم ولا يزالون يجلسون معكم وعندي ان نجاح اجتهاداتكم ذو قيمة فانها تنور عقول الناس وهي ضرورية لمجد تاجي وقد سمعت التقرير الذي قررتموهُ بحظ وسرور فاتكلوا عليَّ مساعدًا لي . ومن المعلوم ان ارتقاء نابوليون بامر علمهِ كان اعظم مكافاة للتعقل . وكان يحب ان ينشط الصنائع اللطيفة ولذلك سار هو وامراتهُ جوسفين وقوم من ماموري بلاطهِ وزار المصور دافيد وكان من المصورين المشهورين وكان قد اكمل صورة تتويج نابوليون والصورة كانت تشخص وضع الامبراطور التاج على راس الامبراطورة ونكت عليهِ بالقول ان ذلك صورة تتويج جوسفين وليس نابوليون كما هو المقصود . فنظر صامتًا برهة

(ستاتي بقيتهُ)

حلم المصور

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

هذا ولم يظهر ماهولها لانها عندما تكلمتا التفتت ماريون فراى فنس وجهها بغتة فاجفل ورجع بدون ان يتفوه بكلمة واحدة وجلس في كرسي قريب منهُ . وجرى ذلك غصبًا عنهُ حال كونهِ كان يعلم انهُ لابد من ان تكشف النساء عليهِ وان سنًا من الاعين كانت تنظر اليهِ بتعجب وتحير وانهُ كان قد استعد لهذه المقابلة عارفًا بانهُ لابد من حلول زمانها اذ غلب الطابع عليهِ فامسى مربوط اللسان ووجه صورتهِ الحلمية ينظر اليهِ . فبادر ترافار الى الكلام والى مساعدتهِ بسرعة لا مزيد عليها وقال لهُ يافنس قد نسيت بانك مريض هل اتيك بماء فانهُ قد اصفر وجهك . فنظر فنس اليهِ نظرة شاكر وقال اشكرك ثم نظر الى ماريون وقال لزوجة عمها ارجوك ان تعذريني فان الضعف قد تغلب عليَّ ولم اكن اظن انني لا اقدر ان احايل الوقوف من جراهُ . فقالت ماريون اننا لا نستغرب ما نراهُ من الضعف ولكننا نستغرب ما نراهُ من اثار رجوع القوة اليك بسرعة . ثم قالت بشفقة ارجوك ان تستكن في مكانك فهل ترغب في ان اعطيك ورقة . فاخذ ورقة من يدها وهو يضحك في نفسهِ على ماجرى . اما زوجة عم ماريون فارسلت ترافار لياتي بماء وطلبت الى مس فورست ان تاتي بدواء منعش وبهذه المعالجة شفي ورجع حتى الرجوع الى نفسهِ . وبعد انتهاء هذا الاضطراب رجع ترافار الى القراءة واكمل قصيدة كان قد شرع في قراءتها . وكان فنس جالسًا بكل صحة . اما ماريون فقالت في نفسها انهُ جميل جدًّا ورات حينئذٍ من جمالهِ ما رات وهو ملقى على الفراش غائبًا عن الصواب يوم سقوط الشجرة عليهِ . وكانت ترى ان منظرها وحركاتها وصوتها كانت تؤثر فيهِ تاثيرًا غير اعتيادي ولو كانت فتاة غيرها في مركزها للاحظت ذلك ولو كانت اقل حذقًا منها . وكانت تعلم ان ذلك التاثير لم يكن نتيجة دهشة من جري جمالها لانها كانت قد تعودت روية تاثير ذلك في كثيرين فتحيرت واحبت ان تعلم الاسباب . ورات عينيهِ الزرقاوين الجميلتين تنظران اليها نظرة غريبة تعجبت منها وزاد تحيرها حتى انها قالت في نفسها انني لا اعلم ما قد اصابني فانني لم ارَ الناس ينظرون اليَّ كمن اصيبت بقطع الانف او بشيء اخر فلا بد من ان اسال نلي (هي مس فورست) عن سبب ذلك . ولما دخلوا البيت سالتها فاجابتها بقص خبر صورة الحلم فان ترافار اخبرها بهِ . فاثر ذلك في ماريون تاثيرًا طبيعيًا فانهُ اوقعها في قلق ورغبت في الوقوف على كل التفصيلات ولاسيما بعد ان عرفت سبب ما سمعتهُ من فنس عندما اغمي عليهِ اذ قال الصورة حين نظر الى وجهها . فقالت انهُ لا يمكن ان تكون صورتي وبيني وبينها مشابهة لا غير فانني لا احب ان اتخيل انها صورتي فعلًا . فقالت نلي قد قال لي ترافار انها تصلح لان تكون صورة فعلية لكِ فكل شيء فيها مثل كل شيء فيكِ والخلاف في اللوائح بالنظر الى الظروف . ويا حبذا لو سمعت ترافار يصف تاثير تلك الصورة في فنس فانها سحرتهُ ولم ياتيا هذا المكان الا ليبتعدا عنها . فقالت ماريون فابتعدا عنها ليصادفا المصورة فهذا مضحك ومخيف فانهُ كالاعمال التي يدعي بها الروحيون والذين يدعون

بانهم يرون الاشياء الغائبة . فهذا وهم لا اصدقهُ يا عزيزتي نلي . قالت نلي انني لا اعلم غير ما اخبرني بهِ ترافار واحب ان ارى الصورة واحكم بالامر بنفسي . قالت ماريون بتامل انا كذلك . وانقطعنا عن التحدث عن تلك الصورة

وشرع ترافار ونلي في التكلم عن ذلك في السهرة والجميع في قاعة الجلوس فافشيا السر وطلب القوم الى فنس بان يقص عليهم خبر الحلم بالتفصيل وكيفية عودهِ واجبارهِ على تصويرهِ وتعلقهِ بالصورة ورجوع الحلم بالنظر الى ماريون وغير ذلك فقصهُ بعد ان تردد برهة فسروا بهِ جدًّا واجمعوا على رغبتهم في النظر اليها . فقال عم ماريون لو اتيت بها الي لدفعت ما طلبت لاراها . فقال ترافار يا فنس انني رايت اصل الصورة اي مسودتها بين اوراق صورك الموجودة معك واظن انني رايتهُ منذ يومين . فاحمر وجه فنس ونظر الى ماريون وقال اظن ان الاصل موجود معي وما هو غير تصوير اساسي بقلم الرصاص فانني لم اقدر ان اتغلب على حاسياتي وابتعد عن الصورة وكل ما يتعلق بها فاتت باصلها . فقالت زوجة عم ماريون نرجوك يا فنس ان ترينا اياها . فقال الجميع ونحن نرجوك ايضًا فتردد فان شيئًا غير معلوم حذرهُ من ذلك على انهُ لم يكن يقدر ان يصدم فان ثلثة او اربعة انفس من الذين كان لا يقدر ان يصد طلبهم كانوا ينظرون اليهِ نظرة متوسلين ويرجونهُ بان يريهم اياها . فقال لهم بعد ان تردد برهة ساذهب وابحث عنها فسار ورجع بعد برهة قصيرة فان الخرج كان قريبًا منهُ وفي يدهِ الصورة واعطاها لزوجة عم ماريون وقال لها انني لم اعتنِ بهذه فانها مسودة واظن انك لا ترين مشابهة فيها . وكان فيها كل شيء ظاهر واضح ولئن كانت الصورة التي تركها اوضح باللون ولم تكن تلك المراة مستعدة لان ترى شيئًا كهذه فلما نظرت الى الصورة صرخت صراخ متعجبة ومتحيرة وقالت انها صورة ماريون بنفسها فيا فنس هل صورتها قبل ان رايتها فاشار الى كتابة في زاوية الصورة فيها تاريخ تصويرها وكان ذلك قبل هذا اليوم بشهرين وقال انني صورتها في اليوم المذكور . قالت انهُ يصعب تصديق ذلك بل لا يصدق ثم مدت يدها بالصورة وطلبت الى الحاضرين ان يفحصوها وقالت هل رايتم صورة اقرب الى صاحبتها من هذه . فقال زوجها انها تامة ولو لم ارَ الصورة لما صدقت بان هذا ممكن ولا ريب في انني قد رايت الرجل المصوَّر . فقال فنس انني لم ارهُ غير انني اصدق كل شيء بعد ان رايت ما رايت . فقالت نلي اعطني الصورة لاراها فاخذتها وفي لحظة قالت صارخة يا الهي ما هذا فان صورة الرجل هي صورة النستون ريفورد (هو الذي تحبهُ ماريون ونفيت لاجلهِ) فقال زوج عمها ما هذا ونظرت امرأتهُ بسرعة الى فنس وتقدمت ماريون وقد اصفر لونها وقالت اعطني هذه الصورة فاخذتها وشرعت تنظر اليها حال كون الجميع صامتين لا يتحركون . فراى الغريبان اي فنس ورفيقهُ انهُ قد حدث شيء مقلق وكان الجميع يتفرسون في وجه ماريون وهم يكادون ينقطعون عن التنفس ولم يروا فيهِ ما اراح بالهم فان اصفرارهُ اشتدَّ وظهرت فيهِ عبوسة تشابه عبوسة وجه ابيها وبعد ان نظرت الى الصورة بدقيقة او دقيقتين نظرت الى فنس وقالت اظن ان مستر فنس يجب ان يقرر في عقولنا ان هذا هو قسم من الحلم . فعرف غيظها من كلامها فاحمر وجههُ ووقف قائلًا لها بدون ريب هو قسم من الحلم وظهر على وجههِ من لوائح الغيظ ما يقابل ما كان قد ظهر على وجهها وهذه هي الصورة الاولى التي صنعتها وصورتها كما رايتها وقد ظهرت لي على هذه الحال مرات كثيرة . قالت الم

ترني أو لم ترَ مستر ريفورد قبل تصويرها. قال انني لم ارَكِ قط ولا سمعت بمستر ريفورد فاذا كانت صورة ذلك الرجل تشابهه فما هي الا صورة الرجل الذي رأيتهُ في الحلم مع تلك الفتاة. وكان يتكلم بالتختار لانهُ رأى لوائح عدم تصديق خبره تظهر على وجهها بازدياد عوضاً عن ان تزول بكلامهِ. ثم نظرت الى الصورة ثم نظرت اليهِ نظرة معانيها ظاهرة جداً وهي غيظ وكدر مع تكذيب الخبر. فقالت زوجة عمها انني متأكدة ان ماريون لا تقصد ان . . . فقاطعتها ماريون في الحديث وقالت بغيظ اعذر بني يا امرأة عمي غير انني اظن ان مستر فنس يعلم معنى كلامي فهذا يوم عجائب ومعجزات كثيرة (نظرت اليهِ) على انني لم اسمع بشيء يشابه الخبر الذي تطلب الينا ان نصدقهُ فانا من الناس وارجوك ان تعذرني اذا قلت انني لا اصدق بانك قد صورت صورة مستر ريفورد وصورتي بالضبط والاتقان بدون ان ترى احدنا فلو اذا مكنتني من ان اراها غير انني اظن انك قد اصبت في ان تختارني لتريني اياها لانهُ ابعد مني عن تصديق خبرك. ثم خرجت من القاعة بدون ان تتفوه بكلمة اخرى

اما الذين بقوا فيها فاخذ كل منهم ينظر الى الآخر بتحير ودهشة ولم يعلم عمها ولا امرأتهُ ولا رفيقتها ماذا ينبغي ان يقولوا وترا فارا اندهش وتعجب وفنس اغتاظ جداً وقال بعد ان سار وامسك الصورة ونظر الى عمها انني مكدر لان ماريون قد القت عليَّ هذه التهمة وخرجت قبل ان تسمع جوابي فارجوك يا سيدي ان تعدل وتصدق بانني لم ارَها قبل ان دخلت هذا المكان وانني لم ارَ الرجل الذي قد ذكرتهُ ولا يخفاك انهُ لا يتيسر لي ذلك فانني ولدت في ولاية جورجيا على انني صرفت سنين كثيرة في المانيا ومنذ رجعت الى امركا لم اقطن غير بالطيمور فلا اعرف ولاية كارولينا ولا اهلها ولا اقدر ان اوضح الحلم فانهُ من الامور التي حيرتني ولا يلزم ان اقول ان حيرتي قد زادت واشتدت دهشتي منذ رأيت ابنة اخيك. ولما كانت لا تحب ان يبقى عندي شيء مشابه لها امزق الصورة (مزقها) وارجوك ان تخبرها بانني سامزق الصورة الموجودة عندي حال وصولي الى بالطيمور

فاجاب قائلاً يا عزيزي فنس. فقاطعتهُ زوجتهُ في الحديث وقالت انني الوم ماريون كل اللوم على ما قالت ولا بد من ان تندم وعذرها في انك وضعت مستر ريفورد في مركز ردي فانها خطيبتهُ بل انها تحب ان تكون خطيبتهُ ولكن ابوها لم يسلم لها بذلك ووجودها هنا هو بهذا السبب ولذلك تتكدر من كل ما يقال عنهُ. فاعترضت نلي على هذا التوضيح بقولها ان هذه الامور عائلية. فاجابتها قائلة لقد اصبت على انني اظن انهُ من المفروض علينا ان نوضح الامر لمستر فنس لتقرير عذر لما قالتهُ ماريون. فاستغنم عمها فرصة انقطاع الحديث وقال بسرعة يا مستر فنس قد تكدرت لان بنت اخي قد حادت عن سبيل اصول المعاشرة واذا كانت هذه الصورة كمستر ريفورد. قالت نلي انها مثلهُ وقد حيرني ذلك. فقال انني لم ارهُ غير مرة واحدة وامرأتي لم ترهُ واذا كانت الصورة مثلهُ لا تعذر ماريون فيما قالت فلا يرى فيها غير ما يزيد تعجبنا من الحلم فانهُ يعجز عن تفسيرهِ كل مفسر. فقال فنس انني لست بمفسر احلام وقد حيرني حلمي ولم يخطر لي ببال غير امرين منذ حلمت بهِ وهو انهُ يكون مصدر سعد او نحس لي وقد حصلت على الامرين بالتعرف بكم مع كرامة اخلاقكم وشهامتكم وبتكدير بنت اخيك على غير قصد ويا حبذا لو مكنتني من ان اوضح الامر لها غير انهُ ربما كانت التوضيحات المستندة الى التأكيدات غير نافعة. فقال

عمها انها لاتنفع عند فتاة مغتاظة عاشقة فاطلب اليك امرًا واحدًا وهو ان لاتجعل هذه الحادثة واسطة لتقصير اقامتك عندنا . فنظر فنس الى ترافار رفيقهِ ورأى تصيمهُ على الذهاب فقال ياسيدي العزيز لابد من ان نقصر مدتها فانها قد طالت ولا بد من ان نذهب غدًا صباحًا بعد ان نشكرك شكرًا جزيلاً على عنايتك وكرامة اخلاقك وشهامتك وبعد ان نودعك . فاخذت امراتهُ ونلي في ان تحاولا اقناعهما باطالة اقامتهما غير انهما لم يغيرا عزمهما فخرجا في اليوم الثاني صباحًا بعد ان ودعا بشكر ولطف وثناء كل اعضاء العائلة خلا ماريون فانها لم تخرج من مخدعها

الفصل الخامس

ومضت ثلثة اسابيع بعد ذلك وكان فصل الصيف قد قارب النهاية وماريون ونلي باتتافي ضجر شديد تنتظران ورود البريد الاسبوعي بفروغ صبر بامل ورود تحرير من وطنها بطلب رجوعها الى البيت . غير انهُ لم يرد شيء منهُ وبعد ذلك ببرهة ورد تحرير باسم ماريون من محبها مستر ريفورد وفتح كيس البريد بيد نلي فرات التحرير وعرفت الخط واعطتهُ الى ماريون واخذت تنظر اليها بفروغ صبر لترى هل تظهر لوائح في وجهها تدل على ما في التحرير . غير ان ماريون كانت من النساء اللواتي يقدرن على حفظ حاسياتهن فلم يظهر شيء من ذلك على وجهها فوضعت التحرير بتان في جيبها وبعد ذلك ببرهة سارت الى خدرها فتبعتها رفيقتها نلي فوجدتها في اضطراب جالسة والتحرير في يدها وهي غائصة في بحر من التامل . فاخذت في ان تسالها سؤالات مختلفة لتقف على حقيقة الخبر فقالت لها ماذا جرى هل ارتضى ابوك باقترانكِ بمحبك . فنظرت اليها وقد اصفر لون وجهها عوضًا عن ان يحمر وقالت هل يرضى ابي . ان جري ماء النهر في عكس مجراهُ اقرب من ذلك . وعوضًا ان يرتضي باقتراني بهِ قد صدهُ مرة ثانية باهانة عظيمة . قالت هل كرر مستر ريفورد طلب اقترانكِ بهِ . اجابت نعم فانهُ فرغ صبرهُ من طول الزمان وحبل صبر الرجال قصير فسار الى ابي وكرر الطلب فصدهُ باهانة عظيمة فقالت نلي انني اقدر ان اتصور ذلك . قالت ماريون نعم قد صدهُ ولذلك قد اتاني . قالت نلي اتا لكِ انهُ لم يات الى هنا . اجابت نعم قد اتى هذا المكان وانا اكره المواجهات السرية على انهُ قد اتى ولا اقدر ان امتنع عن اجابة طلبهِ . قالت نلي ان عمكِ لا يسمح لهُ بذلك فانني اعلم انهُ لا يسلم باجتماعكِ بهِ في بيتهِ . قالت ماريون بافتخار انني لست بقاصدة طلب سماحهِ فانني لا اواجههُ في هذا البيت فانهُ يكون قريبًا في بيت فلاح قريب من هذه الدار وقد كتب من موركنتون فاجتمع بهِ في الغابة . فقالت نلي ما هذا ياماريون . قالت ما بالكِ . اجابت هذا اجتماع معيب ولا يليق بك . فقالت وقد احمر وجهها انني مجبورة على القيام بهِ فانهُ قد قطع مئات من الاميال ليراني فهل امتنع عن ذلك وارجعهُ بدون ان اكلمهُ كلمة واحدة واين ياترى اقدر ان اجتمع بهِ اذا لم يتم اجتماعنا في الغابات فجوانب الجبال لنا ولهُ . فقالت اظن ان هذا لا يوافق فاذا كان لا بد منهُ اخبريني عن الزمان المعين . اجابت انني لا اعلم الزمان فان السفر في الجبال لا يضبط فربما كان يصل الى ما يجاورنا الان او بعد ايام وقد جاء هذا المكان قبلاً فعين مكانًا للاجتماع . قالت احب ان يكون من الاماكن التي نعرفها . اجابت نعم هو الاولد فري ويسهل علينا ان نمشي الى هناك فياتي بواسطة النهر والمكان بعيد عن الناس فلا نخاف من مصادفة احد . فقالت انهُ مامن خطر من ذلك في هذا المكان

فهل ترغبين في ان ارافقك . فقالت وقد احمر وجهها لا ريب في ذلك . هل تظنين انني اذهب وحدي . وانا اعلم انك لا ترتضين بذلك وانا لا ارتضي به على انني لا اقدر ان امتنع عن اجابة طلبهِ هذه المرة دون غيرها . فقالت يا حبذا اذا كانت مرة واحدة فقط فهل نذهب اليوم بعد الظهر . قالت الاوفق ان نذهب

وبعد الظهر لبستا ثيابها وسارتا كجاري عادتها غير انها امتنعتا عن ان تسمحا للاولاد بان يذهبوا للتنزه معها فسارتا حول التل ووصلتا في زمان قصير الى المكان المعين وهو عند طريق مودية الى النهر وقد بطل استعمالهما فجلستا قاصدتين الراحة وامل الاجتماع بريفورد قليل جدًّا . وبعد المفاوضة اجمعتا على انهُ لا ياتي في ذلك اليوم . فاخذتا في التكلم عن المناظر الجميلة التي كانت تحيط بها واذا بصوت تجذيف قد طرق اذنيها وظهر قارب صغير في النهر وفي برهة قصيرة خرج مستر ريفورد منهُ ووقف معهما وكان منظرهُ جميلاً ولوائح الاقدام تلوح على وجههِ كما تلوح على اوجه الذين يكونون مشغولين بامر متعلق بالغرام غير انهُ دنا منها وسلم عليهما كانهُ يسلم على قوم في قاعة جلوس ولا ريب في انهُ كان رجلاً جميلاً نشيطًا قادرًا لطيفًا . ومن المستغرب ان ماربون لم تكن ترى منهُ ما كانت تنتظر ان تراهُ وهذا شان فتيات كثيرات عند ما يجتمعن بمحبيهن بعد فراق طويل . ومع انها لم ترَ شيئًا متغيرًا فيهِ وكان هو نفس الذي وعدتهُ بالاقتران بهِ ونفيت لاجلهِ كانت تشعر بتغيير في حاسياتها ولو سالت عن السبب لعجزت عن الجواب

وبعد حضورهِ ببرهة قصيرة تظاهرت نلي وهي مس فورست بانها راغبة في ان تجمع زهورًا والمقصود من ذلك ان تترك المحب والمحبوبة وحدهما برهة قصيرة .

وجرى بينهما حديث مهم حتى انهُ كان يوقعها في اضطراب حينًا بعد حين . وكانت نلي قد وصلت الى مكان يبعد قليلاً عنهما ووقفت فيهِ تلعب بزهرة بواسطة مظلتها وتنظر اليهما وترى حركاتهما بدون ان تسمع حديثهما . ولم تكن تميل الى هذه الامور وكانت تتمنى التخلص من المركز الذي باتت فيهِ هي ورفيقتها وتقول في نفسها يا ليت ريفورد لم يات ويلزمنا بالقيام بعمل لا يليق ابدًا بنا وضجرت من الجلوس على مرج بدون ان تكون حاصلة على اسباب التسلية . وكانت ترى ريفورد يتكلم بدون انقطاع وباجتهاد عظيم كانهُ يطلب الى ماربون بالحاح بان تقوم بعمل كانت تمتنع كل الامتناع عن القيام بهِ . فكانت تتمعن وتقول الى متى يا ترى انتظر هنا وحدي . ثم رات وجه ريفورد فتذكرت صورة فنس وقالت انهُ يشبهها كل المشابهة وتذكرت ما جرى بين ماربون وفنس . ثم تذكرت الغريبين اي فنس ورفيقهُ وتاملت في اجتماعها بهما ثم انفصالها عنهما بسرعة واخذت تتامل في صوت ترافار وكيف انهُ كان يقراعليها ويسليها . وعند ذلك سمعت صوت سلسلة حديدية فاجفلت ونظرت الى امامها فرات ريفورد وقد دخل القارب واخذ في ان يسير . فقالت في نفسها قد فات زمان ذهابهِ فنظرت الى ساعتها فرات ان الشمس تكاد تغيب فوقفت ولاحت يدها جوابًا على وداعهِ فاخذ في ان يسير في القارب فسارت الى جهة ماربون التي كانت تسير ايضًا الى جهتها . وكانت تظهر على وجه ماربون لوائح الكدر والغم مع انهُ كان من الواجب ان تسر بالاجتماع بمحبها ولم يظهر في كدرها شيء يدل على تحرك العواطف ولا على اسف من جرى فراق ولكنهُ كان ناشئًا عن غيظ فرات نلي ذلك وقالت لها ما بالك يا ماربون ان لوائح القلق والغم تلوح على وجهك . فقالت لقد اصبت . قالت لسبب تصرفات ابيك .

قالت لامن الستون وهو ريفورد محبها . قالت ماذا افعل قالت قد حملته الحماقة على ان يطلب الي بان اهرب معهُ وقد الح علي بذلك . قالت اف غيراني لا ارى ذلك كافيًا لكدرك وغمك وقلقك فان طلبهُ من الامور التي ينبغي ان تنتظر بها . فاحمر وجه ماريون وقالت هل تقولين ان ذلك ما ينتظر انني لا افهم المقصود من كلامك وعندي ان طلبهُ اهانة وكنت انتظر معاملة اخرى منهُ . فقالت نلي عندي انك قد ابعدت نفسك عن الانصاف فان ريفورد يرغب في ان يجعل حدًّا لهذه الحال الغير المحدودة فلا اللوم فارجوك ان تخبريني بما تنتظرين منهُ بعد ان راى ان اباك قد رفض بان يسلم باقترانك بهِ وانت تقولين انه يهينك بطلب ذهابك معهُ فما هي الطريقة المتوسطة ياترى . قالت الا يقدر ان يصطبر فاني قادرة على ذلك ومن صبر ظفر . قالت يسهل عليك ان تطلبي اليهِ ان يصطبر فان الصعوبة عليهِ وانت امراة فالحمل الخفيف يقع على عاتقك ولا يجب ان يكون خاطبًا ومقيدًا بدون ان يرى ما يعلق بهِ الامل في الماضي او الحاضر او المستقبل . فقالت ما هذا يانلي هل تلحين عليَّ بان اهرب معهُ . قالت لا على انني اتذرمستر ريفورد في طلبهِ وقد اخبرتك بما يطلبهُ كل رجل . قالت كان من الواجب ان يراعي حاسياتي اكثرمما راعاها . قالت ان الرجال يحبون انفسهم وهو يحب صالحهُ . فسارت ماريون برهة مقطبة وجهها صامتة والظاهر انها كانت تتامل في ماذا ينبغي ان تفعل ومتى صممت على شي يصعب تغيير عزمها فانها كانت كابيها وفي النهاية نظرت الى وجه نلي قائلة لقد اصبت فلا تلومي الرجال على حبهم لانفسهم فانهُ لم يحب احدهم نفسهُ قدر حبي انا لنفسي فانني نسيت ان كل اثقال الصبر تقع على ريفورد وقد قيدتهُ بعهوده مع انهُ كان من الواجب

ان اطلق سبيلهُ فلا بد من ان اصلح الامر حالاً . ففالت نلي باضطراب بالهرب . قالت لا ولكن بقطع عهودنا فلماذا تتعجبين انك قد ابنتِ لي الصواب . قالت ياماريون اما انتِ عاشقة . قالت بما ان عشقي ليس بشديد فلا يذوب قلبي اذا اطلقت سبيلهُ ولو كان سببًا للذوبان قلبي وكان الصواب لوجب فعلهُ . فكيف تقومين بذلك بدون ان تجتمعي بهِ . قالت انني اجتمع بهِ نهار غد بعد الظهر فانهُ قد اصر على ذلك فرفضت على انني موكدة انهُ سياتي وكنت مصممة على ان لا اخرج لملاقاتهِ اما الان فساذهب . قالت يظن انك خرجت للهرب معهُ . اجابت انهُ لا يصيب بظنهِ

فانتهى الحديث فان الاولاد دنوا منها واخذوا في ان يركضوا الى ان وصلوا الى البيت . وفي اليوم الثاني اصيبت نلي بوجع في راسها وقالت انهُ نتيجة التعب الذي وقع عليها في اليوم السابق وقالت لماريون انني امسيت وحدي في جانب الجبل مشغولة بالتفكر ولست متعودة التفكر طويلاً فاصبت بوجع راس فامست ماريون لا تقدر ان تطلب اليها بان ترافقها وتحتمل ثانية ما احتملتهُ فالتزمت ان تصمم على ان تقابل محبها وحدها في المكان الذي قابلتهُ فيهِ . وعند العصر اخذت كتابًا وسارت طالبة مكان الملتقى ولم يكن بعيدًا فوصلت في برهة قصيرة ووجدت قارب ريفورد مربوطًا بالشاطي ورانهُ يتمشى عند حافة النهر وقد فرغ صبره فلما راى ثوبها الابيض سار مسرعًا ليلاقيها واخذ في ان يشكرها ويثني عليها واطال الحديث حتى انها التزمت ان تعارضهُ فيهِ وقالت لا تشكرني الابعد ان تعلم سبب حضوري فانك ربما كنت ترتضي بذلك او لا . فقال انني ارتضي بكل ما يمكنني من ان اري وجهك ولو

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم المعلم نعوم المغبغب)

حسن التخلص

حضر مرة هاريقانوس بن يوسف الاسرائيلي بالنيابة عن ابيهِ الى الاسكندرية ليهني الملك بطليموس بمولود وكان قد اصحبهُ والدهُ بورقة لعميلهِ في الاسكندرية ليعطيهُ كل ما يحتاج اليهِ من الدراهم ولما وصل طلب الى الصراف وهو العميل المذكور الف وزنة فلم يعطهِ منها الا عشرة فلم يرتضِ بذلك فامر بحبس الصراف فنمى خبرهُ الى الملك بطليموس فغضب على هاريقانوس المذكور وارسل ليحضرهُ ليحتج عن نفسهِ فيما عملهُ مع الصراف لانهُ كان من عملاء الملك واصدقائهِ فلم يحضر ولكنهُ اجاب مع المرسلين بما ياتي ايها الملك انهُ في ناموسنا لا يجوز لابن ان يأكل من الذبائح التي تقدم في الهيكل ما لم يحضر هو نفسهُ الى الهيكل ويقدم لله ذبائح وقرابين وعلى هذا الناموس الذي لا اقدر ان اخالفهُ لم احضر بين يديك ما لم اخذ شيئاً مما يليق بحضرتك لانهُ لا يحق لي بان اشترك بذبائحك ما لم اقم بما هو مفروض عليَّ فقد سجنت الصراف لانهُ لم يطع امر والدي وقد اعاقني عن مقابلتك فسجنتهُ عدلاً فاذا لم يقاص الذين يخالفون الاوامر تبيت في خطر من يخالفهُ خداميك فسر بذلك الملك

فلما عرف العميل المذكور بانهُ لا مناص لهُ الا بدفع المطلوب دفع لهُ الف وزنة فحضر امام الملك والملكة وقدم ما يليق بهما من الهدايا فاكرماهُ ورفعا منزلتهُ لان اباهُ من اخص اصدقائهما فدعاهُ ليأكل معهُ في وليمة اعدها لميلاد ابنهِ فجلس على المائدة وعليها من الخمرا اللحوم والمآكل فاغتاظ جميع الحاضرين من اكرام هريقانوس وحسدوهُ فاخذ كل منهم يضع عظام اللحم الذي ياكلهُ امام هاريقانوس استهزاء بهِ فقال نديم الملك اذ اوما اليهِ القوم بان يطرب الملك ويضحكهُ واشاروا الى العظام الكثيرة الموضوعة امام هاريقانوس الا ترى ايها المولى هذه العظام امام هاريقانوس فهذه اشارة الى ما يعملهُ ابوهُ في سورية وفلسطين والبقاع فانهُ يأكل خيرها فتمسي جرداً كهذه العظام فضحك الملك جداً والتفت الى هاريقانوس وسألهُ عن سبب ذلك فاجاب بجسارة ايها المولى ان بني ادم ياكلون اللحم ويبقون العظام كما ترى امامي وامامك ولكن الحيوانات المعلومة عندك تاكل اللحم والعظام معاً كما ترى فسر الملك جداً بجوابهِ واكرمهُ ورفع منزلتهُ فكانوا يريدون ان يضحكوا عليهِ فضحك عليهم

شدة الجهل

جتمع شيوخ بلدة ليتفاوضوا في تبليغ اميرهم اخباراً فقالوا انهُ لا يناسب ان نكتب لهُ لانهُ ربما وقعت الكتابة في يد احد وبعد ان تشاوروا اجمع رايهم على ان يستحضروا جرة وكل منهم يتكلم ما يريد ان يعرضهُ للامير ويسد على كلامهِ بالجرة ففعلوا كذلك وارسلوها مع رسول الى الامير وغب ان وصل قال عندي كلام سري ايها الامير فقال ما سرك بعد ان اخرج الجميع من محلهِ فاتى بالجرة وقال هذه الجرة فيها كلام مشايخ القرية الفلانية فافتحها واستمعهُ وجاوبهم اذا امرت فقال لهُ غداً تعال وخذ الجواب فاستدعى الامير احد خدمهِ وامرهُ بان يضع في الجرة قليلاً من العسل ويضعها بقرب محل فيهِ كثير من الزنابير ففعل كذلك واجتمع فيها مئات منها فسد عليها واحضرها الى الامير فسلمها الى الرسول وقال لهُ هذا الجواب فاجمع الذين ارسلوا كلامهم في الجرة في محل ضابط ليس فيهِ نافذة واقفل الباب عليهم خوفاً من هرب الكلام لانهُ كلام امير فاجتمعوا وفعلوا كذلك وفتحوا الجرة فخرجت الزنابير ولسعت اكثرهم

الجنان

الجزء الرابع

في ١٥ شباط (فافريه) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ١٧ اذار (مارس) ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

قد اصبحت لفلاحنا وسائر سكان النواحي والقضاات الباع الطولى في ادارة الامور بالنظام الانتخابي الجديد ولولا الشك في اقتدار الجاهل للامور على ان يقوم باعمال العارفين وفي قطع سبليها الاستبداد النظامي والاستقلال القانوني لقلنا ان اهل هذه السنة يجنون منافع الانتخابات بالحصول على اعضاء لايبيعون ذمتهم ببخس الاثمان ولا ناموسهم بثمن الحق فلا يرجون غير ما يرشون به مع لعنات الناس ولومهم فالاشارة اليهم بالاصابع وكل بداية صعبة وبالاختبار تتقن الاعمال فلا ننتظر في هذه الانتخابات ما يحق لنا ان ننتظره بعد زمان قصير او طويل بعد ان تكون المعارف واسباب اختلاط بعض الاهالي بالبعض الاخر قد بينت للعامة حقوقها وان الكاذب لاينفع ولو وعد بالنفع قبل الانتخاب وان الدين والناموس والنظام والقانون لا تسلم بمراعاة اسباب التعصب بدوس الحق وان المال لايكبر العقل ولا يثقفه ومع الجهل يجعل الطباع فظة والادعاء طويلاً عريضاً والكلام كثيراً والافتخار واسطة لاستهزاء المتعقلين وان حقوق الناس مقدسة فلا ينجو من يتعدى عليها من قصاص القانون وعقاب الاخرة وان الكذب والرشوة والتعصب وحدة الطباع والدناءة والارتباكات السابقة صفات معيبة لا يستامن الانسان اذا كانت صفات من يفوض اليه القضا وان الحقوق واحدة بموجب الشرع الشريف والقانون المنيف فلا ينجو دينيًا من العقاب من يستحل مال الاخرين او يتعدى على حقوقهم لانهم من غير دينه فهذه نصوص كتب اهم امم الشرق عدداً اي الاسلام والنصارى ومن انفع اسباب تقدم العامة تمكنها من معرفة حالة الدنيا الجارية وروح السياسة والاشغال ونسبة بعض اممها الى البعض الاخر ونسبة الحاكم الى المحكوم وشيخ القرية او مختارها الى اهاليها وانفتاح سبل التشكي الصحيح وسوء عواقب الذين يتكاتف قوم على مضادة تعدياتهم فهذه حقائق قد فرض على ذمة الروسا الروحيين كافة وكل من خطب او كتب بان يبلغها الى الناس فاذا لم تات انتخاباتهم في سنة بحسب المطلوب تاتي في سنة اخرى هذا ومن واجبات المنتخبين ان يراعوا اصحاب الصيت الحسن ويبتعدوا عن الذين قد اشتهرت اعمالهم بالمغايرات ولو كانوا حاصلين على اختبار العضوية بالانخراط في سلكها في الزمان الماضي والذين يقبلون مداخلات الحكام يجارونهم وينقادون اليهم يخالفون الفرمان العالي وظهور اقل مداخلة في قضاء او متصرفية او ولاية توقع المتداخل تحت اشد اللوم واجتماع رجال غير عالمين بالنظامات والقوانين واللغة التركية ما دامت اكثر النظامات مجهولة يكون سببًا للتعب في بادي الامر غير انه يزول في زمان قصير فهذا امل الاصلاح الوحيد في الامور الحقوقية

وجري الانتخابات احيانا في مكان كبيروت جرياً تظهر فيهِ مراعاة الخواطر او مضادات حزبية او غير ذلك اكثر من اهلية الاشخاص يجعل القلوب تخفق خوفاً من ان يكون لها عظيم نفوذ في كل مكان من الشرق ولم ينحصر ذلك في بيروت في انتخابات سابقة تجارية ولكنهُ اتصل الى الامور الطائفية فهذا يجعل صالح الذين يراعى خاطرهم علة الانتخاب وليس اهلية الذين يساعدونهم على الفوز بهِ ولا نبرم حكماً من جهة الانتخابات الا بعد ظهورها بتعيين الاعضاء وقد ظهر من كيفية القيام بها في الشام ان لمراكز الولايات وبالتالي الالوية والقضاآت دخلاً عظيماً بالاشتراك مع نواب القضاآت ولم نشتغل بهذا الكلام عن امور اوربا بسبب قلة اهمية حوادثها السياسية او التجارية او المالية في زمان باتت فيهِ اكثر الاهمية بل كلها ولكن ايفاء لبعض المفروض على الجرائد لتنبيه افكار الاهالي الى بعض حقوقهم وواجباتهم والفرنسويون قد اقاموا بانتخاباتهم وجاؤوا بما يخالف صالح الحكومة وسياستها فاجبروا وزيرهم الاول بالظروف بان يستعفي والتزم المرشال ماكماهون بان يقبل استعفاءهُ وقد اصبحت فرنسا بالفعل جمهورية وشرعت في ان تجعل الحكومة تعين المتحزبين للجمهورية للوظائف ولا بد من ان يخسر الملكيون واحزابهم خسارة عظيمة بهذا الانقلاب وهذا هو الذي يجعلهم يقولون ان الجمهوريين الغير المعتدلين سيسوقون فرنسا الى الويل والهوان بالثورات وبالقيام بالقواعد الاشتراكية وبمضادة سيادة الامور الدينية في المدارس والسياسة بل في كل مكان والظاهر ان ذلك جميعهُ يتم بعد زمان ليس طويل على انهُ ما من شيء يدل على ان الجمهورية ستسوق الفرنسويين الى القتل والنهب والحرق والتعدي على حقوق مقررة وعادات ونظامات وقوانين انسب في الحالة الجارية من كل نظام وقانون طالما سمعنا الغير المعتدلي الاراء يضجون قائلين ان سعادة الجنس البشري انما تكون بها وما دام في رياسة الاحزاب الجمهورية قوم كموسيو تيرس وموسيو كريفي حتى موسيو غامبتا بعد الحرب الاخيرة لا يخشى من خروج الفرنسويين عن دائرة الصواب فلا ينتظر ظهور ثورة في فرنسا ما دامت الاحوال على ما هي عليهِ وما يقع من التضييق على الحزب الملكي لا يكون الا لمقابلة ما وقع على الحزب الجمهوري عند ما كانت السيادة في يدهِ وقد اصاب المرشال ماكماهون في جعل كل المسئولية على وزارتهِ فسقطت بدون ان يسقط وسقوط موسيو تيرس سبق انقلاب وزرائهِ واخماد الثورة الكارلوسية في اسبانيا مما يوافق مشرب جمهورية فرنسا لان الدون الفونسو معتدل الاراء حال كون الدون كارلوس كالكونت دي شامبور فالحزب الملكي الغير المعتدل قد اصيب بآفتين في شهر واحد وهما فوز الجمهورية في فرنسا والحكومة الالفونسية في اسبانيا وما فازت بحلهِ من مشاكلها ليس هو الا واحد من مشاكل كثيرة فتدبير المالية واخماد الثورة في كوبا من الصعوبات العظيمة التي لا تستبد بدونها الحال للحكومة الالفونسية . والانكليز لا يزالون في نجاحهم بعد ان اعترض على حكومتهم باعتراضات مهمة بسبب ابتياع ترعة السويس فتقرر الفوز لها ولا نزال نتوق الى الوقوف على تفصيلات توضح الاسباب الجوهرية التي حملت الانكليز على ابتياع تلك الاسهم لان سد الترعة لا يكون الا بالقوة وفتحها لا يكون الا بالغلبة على تلك القوة وقد راينا ما بين ذلك منذ برهة قصيرة عندما اراد موسيو دولسبس ان يبطل الاشغال في الترعة فينقطع مرور المراكب فطُلب الى مصر بان تحافظ عليها بالقوة لاستمرار مرور

المراكب فيها فاقامت بذلك بالبوارج والجنود . وهذا برهان على انهُ ليست ادارة الترعة حرة لانها طريق عام متحايد باجماع الدول فلا تطمع انكلترا في ان يكون لها عشرة اراء في ادارتها لا تجعل لها نفوذاً اول في تدبيراتها فهذه اراء لم نرها في الجرائد ولا راينا ما يظهر بطلانها ولعل الجرائد القادمة تبحث في هذه الامور فضلاً عما بحثت عنهُ مما يتعلق باستقراض المال من محل مستر روتشيلد وغير ذلك من الامور الثانوية وما من شيء يحمل الباحثين عن الامور على التامل في اعمال الوزارات واقوالها للتمييز بين الغث والسمين منها بحسب راي المتامل كظهور خطا عظيم في سياسة اللورد بارلمستون الذي كان اعظم رجال سياسة انكلترا ووزيرها الاول فانهُ ضاد فتح ترعة السويس خوفاً من ان يلحق بانكلترا ضرر من جرى ذلك مع ان فتحها جاء باعظم المنافع ولا تزال نسبة بعض الدول الى البعض الاخر واحدة فان كلاً منها تتسلح خوفاً من حارة في اوربا او في غيرها ولا تستكن الافكار ولا تزول اسباب القلق الا بتقليل الجيوش وما قراناهُ موخراً عن عدول السرب عن جميع الجنود يبين ان الدول مجتهدة في اخماد ثورة الهرسك وبعد شهر تنجلي الاحوال ر يا حبذا اذا وردت الينا اخبار جديدة من جهة تقليل الجنود النمساوية ومجاراتها للدول لصرف العساكر فان ذلك يريح الافكار والمرجح استمرار الثورة الى ان تفوز الجنود الشاهانية باخمادها و بقطع الامدادات الخارجية عنها تضعف قواها

روسيا

في ٣ الجاري اقيم في روسيا تذكار جلوس حضرة الامبراطور اسكندر الروسي على عرش روسيا وهو اليوم الاول من السنة الحادية والعشرين من ملكهِ وقد ذكر في رسالة برقية واردة الى جريدة التيمس من بطرسبرج عاصمة روسيا انهُ عند ما تبوأ العرش حضرة الامبراطور المشار اليهِ وجد خزينة الحكومة مديونة بملياري ريال مسكوبي وكان دخلها السنوي ٣٠٠ مليون ريال فقط . وكان في البلاد ٩٠٧٤ كيلومتراً من الطرق الحديدية و١٤٤ مركباً بخارياً من سفن الانهر . وكانت عامة الاهالي في عبودية ولم يكن لهم حق التملك والتعليم العام كان غير موجود والحقوق في يد الحكومة الادارية . اما الان فقد اصلحت اسباب تحصيل الحقوق اصلاحاً مبنياً على قواعد الحرية وجعل القضا في يد اعضاء منتخبين لكل دعوى (جوري) وعين للمرافعات وكلا عالمين وقد اصبح في روسيا ٢٢ الف مدرسة ابتدائية وقد خلص الاهالي من عبوديتهم وتقرر لهم حق التملك والانتخاب . وقد مدت طرق حديدية طولها ١٨٤٢٤ كيلومتراً وقد شرع في مد طرق اخرى طولها ٣٠٧٩ كيلومتراً . ودخل الخزينة السنوي ٥٢٠ مليون ريال مسكوبي . وقد صرفت الحكومة في ابتياع الاراضي التي اعطيت للفلاحين الذي تحرروا خمسمائة مليون ريال وفي انشا الطرق الحديدية ٥٥٠ مليون ريال . فمجموع المصاريف الجديدة ملياران فاذا اضفنا اليها مجموع الدين الذي كان على الخزينة عند وفات والده الامبراطور نقولا يكون المجموع اربعة مليارات ريال مع ان دينها هو ثلثة مليارات فقط . فهذه هي بركات ملك الامبراطور اسكندر الثاني الذي ينفذ وصية ابيهِ الاخيرة مهتماً يومياً بتوطيد السلام وجاعلاً سعادة الامة الروسية غاية حياتهِ العظمى

وقد ذكر في تلك الجريدة ان اخضاع خوكند لروسيا يجعل المسافة بين املاك روسيا في اواسط اسيا واملاك انكلترا فيها ٥٢٢ ميلاً

امركا

ان اخبار امركا خالية من الاهمية بالنظر الى الشرق ولكننا قد قرانا في التيمس خبراً نستغربهُ نحن وهو في هذا اليوم استعفى بغتةً الجنرال بلكناب وزير حرب دولة الولايات المتحدة الامركانية . فان عمدة مصاريف نظارة الحربية الامركانية كانت تبحث عن امر فدعت مستر مارش من نيو يورك ليشهد بامور فجاء وقال انهُ دفع لمسز بلكناب زوجة ناظر الحربية عشرة الاف ريال امركاني (كالريال الاسبانيولي المعروف بالعمود) لانهُ عين للمورية في بورت سل وغيرها وانهُ قبل بان يدفع لها ستة الاف ريال كل سنة واقام بذلك . فأُخبر زوجها بهذا الامر غير انهُ قبل ان جاء الى العمدة حضرت زوجتهُ المذكورة اليها واقرت بصحة ذلك وقالت ان الذنب ذنبها فان زوجها الوزير لم يكن عارفاً بهذا الامر . ثم قال زوجها ان التقرير صحيح وانهُ يجب ان يحمل كل المسئولية ليرفعها عن زوجتهِ . ثم استعفى من الوزارة وقد صمم مجلس امركا العالي على محاكمتهِ

اسبانيا

قالت جريدة التيمس اذا كان للملك اسبانيا الشاب مشيرون حكماء يقولون لهُ انهُ بانتهاء حرب الكارلوسيين تبتدي صعوبات كثيرة من الصعوبات التي تقع في ايامهِ . فانهُ قد قُطع النظر عن امور كثيرة في الزمان الماضي بسبب تلك الحرب المضرة . وكان الوزراء يعتذرون بالقتال الكارلوسي عن تأخير جمع المجلس العالي واخماد ثورة كوبا وارتباكات المالية . وهكذا قد سترت تقصيرات كثيرة ادارية بالاعتذار بهِ . اما الان فقد اصبح الدون كارلوس خارج اسبانيا وقد اجتمع المجلس العالي الاسبانيولي فسيكون حضرة الملك الفونسو ووزراؤهُ غرضاً لتشكيات جديدة . وسيشعرون بشدة مضادات حزب اسبانيولي مضاد لهم في المجلس العالي . ولا بد من ان يفرغوا الجهد في سبيل دفع دين الحكومة الداخلي والخارجي . ومن اخماد الثورة في كوبا وعتق العبيد فيها . ومن القيام بادارة في ولاية الباسك تمنع اهاجة الثورة فيها حيناً بعد حين بدون ان يخسر اهاليها كل حريتهم المحلية . ومن افراغ الجهد لابقاء الكنيسة في المركز المناسب لها بدون تكدير حاسيات الاهالي الدينية . واهم الاعمال واصعبها ضبط احوال الجيش الاسبانيولي . فالملك الاسبانيولي الذي يفوز بمنع الجنود عن ان يصيروا حلفاً مضاديهِ بدون ان يجعلهم الة ظلم يقطع قسماً عظيماً من السبيل الذي يصل بالبلاد الى السلام الدائم . ولا نعجب اذا سمعنا ان عظم هذه الصعوبات قد اوقع الملك الفونسو في ضعف الامل او انهُ يميل الى التاسف من جرى انقطاع الحرب الاهلية التي كانت تجعلهُ ملكاً مطلقاً سائداً على كل اسبانيا خلا المحلات الثائرة

ولا يخفى ان فيها اموراً كثيرة موافقة لهُ منها عدم وجود مناظرات دينية ومعاشية كما في فرنسا وهي التي تطرحها حيناً بعد حين في الثورات . غير ان فيها كارلوسيين كما فيها الفونسيين . ولكن رئيس الحزب الكارلوسي قد خرج من البلاد الاسبانيولية والمامول رجوع اصحابهِ الى تعليق املهم بعن بوملون بفوزهِ عوضاً عن تعليقهِ برجوع حكومة كارلوسية لا سبيل الى رجوعها وسيقومون بذلك لانهُ ما من متحزبين للدون كارلوس خارج ولايات البيرنه . فبالنظر الى كل الامة التحزب الكارلوسي مرض محلي . وقد سلم الاسبانيوليون من قلاقل كثيرة بنفس الاسباب التي اخرتهم عن مرافقة اوربا في تقدمها . لان الفلاح الجاهل المتعصب دينياً لا

بعض اوربا ولا يعتنى بها . ومن المحقق ان الفعلة في المدن الكبيرة يشاركون الفعلة البارزين في اراء كثيرة من الاراء التي طالما حملتهم على اثارة الفتن . والقسوس يفرغون جهدهم في منع اسباب انتشار تلك الاراء ويقيمون الحجة عليها ومع ذلك تباع الكتب الفولتارية الكفرية وغيرها جهارًا وقد امست كنائس كثيرة فارغة . وكثيرون من اهل المعارف الاسبانيول يظهرون ميلاً الى تعاليم الثورات يحاكي ميل الرجال عند نجاتهم من القيود العقلية وما هم غير اقلية ضعيفة ومن اكبر صعوبات الملك الفونسو اجتهاد خدمة الدين في الرجوع الى بعض سطوتهم القديمة . ولا يقدر ان يسلم لهم بان يكونوا اصحاب السيادة على الادبيات والمعارف فان الفاتكان قد قال ان ذلك من حقوقهم . واصحاب الاراء الحرة في المدن الكبيرة يضادون ذلك كل المضادة وبعض الكاثوليك الاتقياء يضادون رجوع مجالس الفحص الديني . على ان اصحاب الاراء الحرة من رجال السياسة لا يقدرون ان يقطعوا النظر عن حالة البلاد الصحيحة وهي شدة الميل الى الكثلكة . ولا سبيل الى دخول غير المذهب الكاثوليكي الى البلاد الاسبانيولية . وقد مرت ازمان قطع النظر فيها عن ذلك وهي زمان فوز الراديكال الذين يرغبون في قلب الامور الجارية فان سوء الادارة والظلم ضايقا اهل السياسة فسلموا ازمة الامور الى رجال كمندبزابال فنشا عن ذلك تغييرات سريعة كثيرة . ومنها حجز اوقاف الكنيسة . غير انه اقام بذلك بمساعدة حزب وليس بمساعدة الامة كلها والذين اقاموا به لم يكونوا يدركون الحاسيات الدينية فقلبت اعمالهم برد الفعل . ولا يشدد اللوم على وزراء الملك الفونسو اذا لم يبادروا في الحال الى اجراء ما يستحسن بالاحتمال الديني . فانهم يعرف غير قليل عن اراء الثورات التي تقلق سيصادفون صعوبات كثيرة اذا حاولوا صد خدمة دين اقويا فائزين بدون ان يكدروا حاسيات الامة الدينية

هذا ونكرر ما قلناه من ان اصعب مشاكل الملك الفونسو ضبط الجنود فانه منذ خدرت الملكية البوربونية في اسبانيا سطوتها النافذة بدون ان تكون مطلقة وامسى الجيش الالة الاخيرة في يد حزب مضاد للملكيــة . فسبب ذلك الاستبداد المكدر الى القوة مكتوب على وجه التاريخ الاسبانيولي . فاكثر الاسبانيوليين لا يزالون في جهل ولم يتمتعوا بادارة انفسهم . فــان الانتخابات الاخيرة كانت تقام بواسطة الوزراء او القواد المتنصرين . ولذلك ليس لقرار المجلس العالي الاسبانيولي نفوذ قرار مجلس حر وللان لم يفز بحمل الاهالي اصحاب راي عام نافذ لان البلاد محتاجة الى مدارس وكتب وجرائد . ولذلك لم يتيسر للوزراء ولا المضادين للحكومة بان يستندوا الى الامة بعد الغلبة في المجلس العالي . ولا بد من ان يكونوا قد راوا انه لا يتيسر تعليم البلاد بحيث تصبح قادرة على ادراك ما ينفعها في اقل من قرن حال كونهم لا يقدرون ان ينتظروا . وكانوا حاصلين في كل حال على قواد قادرين من اصحاب المطامع جامعين بين الفنون الحربية والسياسية ولكنهم لا يقدرون ان يصبروا لنوال الغايات بالاجراآت الحلية البطيئة فكانوا يدركونها بالقوة بسرعة . ولا ننتظر ان نرى اسبانيا مستامنة من اجراآت العسكرية زمانا طويلاً فمن واجبات الملك الفونسو ووزرائه ان يشركوا الامة نفسها بشوراتهم وبالقيام بحقوقها من تلقاء انفسهم فيجعلونها متحزبة لهم وراغبة في تقرير الامور الجارية . وقد طالما برح من بال البلاط الاسبانيولي ووزرائه ان للامة اهمية في ادارة اشغالها فاذا تبين

بالامة الاسبانيولية ان الملك والوزراء هم خدام البلاد لا تمكن قائداً غير مرتض من ان يخرجهم من مراكزهم بدون ارادتها

الدون كارلوس

قد ذكرنا في الجنة منذ بضعة ايام خبر خروج الدون كارلوس المدعي بحق الملكية في اسبانيا من البلاد الاسبانيولية وانقطاعه عن القتال الذي اقامه منذ سنين باملٍ الوصول الى الملكية وقد وقفنا على رسالات برقية فيها بعض تفصيلات متعلقة به فترجمناها وهي اولاً رسالة من باريز مورخة في اوائل الجاري وترجمتها

قد نشر اعلان رسمي كارلوسي مآله ان الدون كارلوس قد غُلب ولكنه لم يسقط شيئاً من حقوقه وانه لم يغلب حتى بات لا يقدر ان يقاتل ولا التزم بان يخرج من اسبانيا ولكنه دخل فرنسا من تلقاء نفسه فحقوق الملك كارلوس لا تزال كما كانت وخرج من اسبانيا بدون اجبار ولم يسلم سلاحه لا الى الالفونسيين ولا الى فرنسا ولكنه تركه بعد ان حارب حرب الابطال حافظاً لنفسه الاستقبال فانه له

ثانياً رسالة اخرى من باريز ومآلها ان الدون كارلوس خرج في نهاية شباط (فبراير) قاصداً انكلترا وانه بعد ان يقيم فيها بضعة اسابيع يسير الى الجر ليسكن في الاراضي التي تركها له الدوق اوف مور ينا

ولا يخفى ان جريدة الاونيفر متحزبة جداً للكارلوسيين وهي من حزب خدمة الدين ومحررها موسيو لويس فوليو المشهور جداً فقد قال عن ذلك ما ترجمته قد اندثر الكارلوسيون ولكن الكاثوليك لا يزالون احياء. فذلك الدم المسيحي يجرى تحت الارض فلا يفنى . فان الله سيظهره في زمان موافق . فمن ذلك الدم الكارلوسي الذي ربما كان يمحا اسمه يخلق رجال لرفع راية الله . فاباونا المسيحيون الذين قد اخذوا اسماء حربية كثيرة وخسروا كثيراً منها الا يعيشون بنا نحن المسيحيين . فاذا الغي الاسم المسيحي فما الفائدة من عيشة اولادنا . وعند انقطاع المسيحيين وفقدان الامم المسيحية من العالم يقصر زمان وجود الدنيا . فلا بد من ان نقوم بالثار . ولا تشفق على الكارلوسيين لانهم قتلوا في سبيل الحق والعدل . وقد نالوا الخلود . اما نحن الفرنساويين الذين نغرق ونحن نجتهد ذلك الاجتهاد فنصيبنا ليس بسعيد كنصيبهم . وكان الكارلوسيون حواجز حدودنا والاراضي التي كانوا فيها سبيل عدو فيها فالويل للذين يبيعون الشعوب

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان حكماً قاطعاً صادراً من امة برمتها كحكم الامة الفرنساوية الصادر بانتخاب اعضاء لمجلس نواب فرنسا لا يكون له غير نتيجة واحدة والوزير الذي حاول ان يخضع الامة لرائه ولصالح حزبه قد بات مفصولاً . وظهر منذ البداية انه لا بد من سقوط موسيو بوفي وزير فرنسا الاول . وقد تقرر انه استعفى وعين خلفه . ولم تغلب حكومة غلباً اظهر واتم من انغلاب حكومة فرنسا هذه المرة فان البلاد رفضت موسيو بوفي شخصياً وحزبياً . ولم ينتخب عضواً لمجلس الشيوخ باراء مجلس النواب وجعل نفسه بعد ذلك موضوعاً للانتخاب لعضوية مجلس الشيوخ في مكانين ولم يفز بوقوع الانتخاب عليه فيها . ولا يزال بدون عضوية والمرجح انه لن يفوز بها . ولا ريب في ان العادلين يتاسفون من جرى ذلك ولكنه هو الواقع وفيه اهمية لانه يظهر حال الاراء في البلاد . فما اغرب ذلك فان رجلاً سياسياً في رياسة حكومة قوية متمتعاً باركان رئيس الحكومة الجمهورية كما هو

معلوم عند الناس وقائماً بالاشغال باسمهِ وقادراً على ان يحمله على عضد الوزارة عضداً ليس له مثيل وسيف بيدهِ ايضاً آلة ادارة الحكومة التي يستخدمها بجسارة واقدام. لم يقدر ان يجد لنفسهِ عضوية لا في مجلس الشيوخ ولا في مجلس نواب الامة الفرنسوية . وفي اسابيع قليلة يتم انتخاب اكثر من ثمانمائة رجل ولا يظهر اسم موسيو بوفيه وزير فرنسا الاول بين اسمائهم . فهذه اعظم من غلبة وهو حكم على رجل سياسي بتصرف مغاير لارادة الامة ويعسر على الرجل السياسي ان يتخلص منهُ . وهو برهان على ان قواعد الوزير اغاظت الامة كل الغيظ . واذا نُظر بالنظر الى استحقاقاتهِ ومركزهِ يقال انهُ من الواجب ان يكون قادراً على ايجاد منتخبين في جميع انحاء فرنسا بل على ايجاد من يسر بالحصول عليهِ . ولكن الواقع يخالف ذلك لانهُ لم يفز في نفس ميركور من ولاية الفوج مولدهِ بالانتخاب فان الاكثرية انتخبت جمهوريًا ففاز عليهِ بثمانية الاف و٥٦ رايًا حال كونهِ انتخب بستة الاف و٩٥٨ رايًا فما هذا الكره الذي يكاد يكون كبغض طبيعي . فانهُ كان محبوبًا عند الاهالي منذ برهة قصيرة وما كانت سوابقهُ ما يحمل الناس على الابتعاد عنهُ فانهُ كان من اهل الحرية في ايام الامبراطورية ودخولهُ في هذه الايام في سلك الذين يدعون بالمحافظين الميل الى الملكية المقيدة لا يجعل الناس اعداء لهُ فان ذلك راي سياسي معتبر . وفي المدة المتاخرة اظهر شدة تحزبهِ واهاج غضب الجمهوريين عليهِ ومع ذلك كان لا يزال ذا صيت حسن . وعند وصولهِ الى الوزارة ليتمم النظام الاساسي الجديد ويدبرهُ ظن الناس ان نشاط طبعهِ الخشن يتلطف باصابة الحكم فيصير من المحافظين بدون ان يفعل ما يجعل الناس اعداء لهُ

ومن المعلوم ان صيت موسيو بوفي بات مثلوماً وقد زالت سطوتهُ ولا بد من ان يقول المرشال ماكماهون انني قد خدعت واي خداع. وقد تكاتف المحافظون وهم لفيف من احزاب مختلفة بخوف ليتشاموا بالاستقبال . وقد نشا عن الانتخابات ما طرحهم في ضيق لانهم ظنوا منذ اسابيع ليست بطويلة ان الفوز يكون لهم . ولا ريب في ان النتيجة قد اعجبت كل الاحزاب . فان رياسة موسيو بوفي لحزب المحافظين وقيادتهُ لهم بجسارة ونشاط جعلتا كل الاحزاب المضادة للجمهورية تتحد وتتقوى فضعفت حتى ولا امال الجمهوريين وباتوا لا يعلقون املهم بالحصول على اولية في مجلس الشيوخ . وعند تقرير نظام الانتخاب خافوا على قوتهم في مجلس النواب الجديد . وراوا انهُ لا بد من ان يكون للحكومة نفوذ عظيم في انتخاب اعضا المجلسين وان الوزير الاول لا يكون كسلفائهِ اذا امتنع عن انفاذ ارادة الحكومة لقيام صالحها . ويكون لمجلس النواب حرس مجلس الشيوخ مولف من ٧٥ عضوًا لا ينفكون عن العضوية حياتهم بطولها . وهم الذين انتخبهم . ويكون لحكام الدوائر نفوذ عظيم في انتخاب سائر اعضاء مجلس الشيوخ وتقرر في العقول ان الحكام كانوا متحزبين للحكومة . وان نظام انتخاب اعضاء مجلس النواب يسهل سبل العضوية لاضداد الجمهورية . وكان موسيو بوفي متاكدًا اكثر من الجميع بان الفوز يكون للمحافظين على الحالة الجارية وليس للجمهوريين . فتنشط واشتدت وحزبهِ بجسارتهِ واظهر ما عند حزبهِ من التضييق على المخالفين لهُ فجاء ذلك بخرابها اي بخراب موسيو بوفي وحزبهِ ومن المعلوم ان اعظم الحكام الذين كانوا نافذي السطوة كانوا يتعاطون الاعمال العظيمة الشديدة باستار لطيفة حتى ان نابوليون الثالث القريب العهد لم يكن من الذين يسمحون لوزيرا و لنفسهم بان يتفوه

بما تفوه به موسيو بوفي ولا ان يعمل اعماله . وقد قيل باصوات منخفضة ان روحاً غير موافقة سطت على عقل ذلك الوزير فامسى منقاداً الى ارادة اثبت من ارادته وروح اشد عزماً . فقد وقع ضرر عليه من جرى ذلك

واذاً نظرنا الى سياسة الوزير المشار اليه واعماله بنور الحوادث الاخيرة نعجب بما نراه من خطا رجال تمكنوا من ان يتاملوا في الاحوال ويقرروا الصواب في عقولهم . ففي بادى الامر انشا هو وقومه امراً عجيباً وهو الحزب المحافظ على الحالة الجارية العام لينخرط في سلكه كل الذين لم يكونوا من الجمهورية . وقرروا انه من واجبات الولاة والمتصرفين ان يفرغوا جهدهم في اسعاف الملكيين الغير المعتدلين او المعتدلين او الامبراطوريين عندما يبيت احدهم ضد الجمهورية ولو كان معتدل الاراء . فظن موسيو بوفي الوزير ان ذلك سياسة اصابة قد مكنته من الحصول على مساعدة كل الذين هم من حزب ملكية او امبراطورية مع ان ابعده عن اكثرية الامة . فان اداب الامة الفرنساوية اي ناموسها لم يخضع لذلك ولئن كان ابتعادهم عن سبل الحكومة لا يكون لاسباب طفيفة ؛ فان هذا الاتحاد لم يطفئ نفس الذين عاشوا في ملكية تموز (جوليه) والامبراطورية الثانية : اما اعتباره للامبراطوريين فنتج عن وهم متعلق بكثرة عددهم وشدة نفوذهم ؛ والمحبون للنظام المقيد يكرهونهم ويخافونهم ولم يجهل اراء اصحاب الرتبة الاولى من حزبه المتعلقة بمهيجي الامور الامبراطورية . ولما راوا ان الوزير مصمم على الحصول على اكثرية لترقية اسباب صوالح حزب ظالما طعن فيهم اشد الطعن واهينوا اعظم الاهانات في نفس الدوائر التي كان فيها الوزير واصدقاؤه . وتم ابتعاد الامة عنه بتصرفاته بعد ان انتخب مجلس النواب ٧٥ عضواً من اعضاء مجلس الشيوخ . ولم يصد الحزب الوزيري الا بتضييقه على الذين ضادوه ولكنه ظن ان مقاومتهم ناشئة عن عصيان وجعل المارشال يظن كظنه ولا يصدق الانسان ان ما جرى بعد ذلك قد جرى في بلاد تدعي بخضوعها لنظامات اساسية . فانه تهدد الحزب الحر بل تهدد الامة الفرنسوية بانه من الواجب ان تحسب حساباً للمرشال مكماهون والجيش . ومع ان الاسبانيول يستخدمون الجيش احياناً في ظروف كتلك الظروف لا ينهد دون مجاسهم العالي بقوته . ولو قرات الامة الفرنسوية اعلانات الحكومة بدون غيظ وغضب لقلنا انها قد خسرت حميتها وناموسها وفخرها . وخطا سياسة وزارة فرنسا عظيم فان استخدام القوة العسكرية للحصول على نتيجة ليس مما يشار اليه قبل انفاذه . وقد سمعنا كثيرين من رجال سياستهم يقولون ان الجيش هو الحكم الاخير وقد سمعته الامة وهي غالة بانه مهين غير انها عندما تسمعه رسمياً بالتصريح لا بد من ان ترد عليه اذا كانت عزيزة وربما كان قد تقرر في عقول الناس ان الذين قالوا ان الفلاحين الفرنسويين يشترون الراحة مهما احتملوا لاجلها وكذلك اصحاب الدكاكين قد اخطاوا واي خطا ولا سيما الذين قالوا انهم لا يهتمون بنظامات حكومتهم ولا بما يقوله الناس عنهم من جهة حبهم الحرية لانهم قد شعروا بتاثيرات تعديات ماضية وقد ظهر انهم يدافعون حتى الدفاع عندما يسمعون كلاماً تهديدياً من احد رجال سياستهم

مصر

ان مطالعة الكلام الاتي بالتمعن واجب على كل الذين يهتمون باحوال مصر ويحبون ان يطالعوا كلاماً جميلاً يدل على التضلع في السياسة وفي احوال المالية والمشروعات النافعة وهو كلام

جرى بين الجناب الخديوي اسمعيل المعظم ومكاتب جريدة الذيلي تلغراف المخصوص في مصر وقد قال ذلك المكاتب في اول رسالتهِ ان ما رايتهُ من الخديوي اسمعيل هو مما لا يزول من فكري بزوال الزمان . ولا ريب في انهُ صاحب مركز عالٍ بين مشاهير رجال الزمان وعظمائهم . وربما كان قليلون من ملوك هذا العصر بل من رجال السياسة فيهِ قادرين على مناظرتهِ في اتساع دائرة معارفهِ والاقتدار على البحث عن الامور وسرعة الخاطر . وما عندهُ من اظهار بواطنهِ ان كان طبيعيًّا او متكلفًا يكاد يكون كاظهار البرنس بسمرك لما حال كون الجلال يرى في حركاتهِ ظاهرًا جدًّا وكلامهُ ومنظرهُ ينهض القلوب وفيهِ ما يجذبها اليهِ . وكلامهُ الفرنسوي موثر ومطابق لاصول اللغة واصطلاحاتها مع خلوهِ من التكلف لاظهار المعرفة . الى ان قال الكاتب المومأ اليهِ

فاجابت الحضرة الخديوية على سوالي بعد ان صمتت برهة بقولها لقد سررت جدًّا لانك راغب في الوقوف على الحقيقة وساظهر لك الواقع فاخبرك بما اقدر ان اخبرك بهِ . فاسال عما بدا لك فاذا اجبت تسمع الحق واذا لم اجب يكون سكوتي ناشئًا عن واجباتي المختلفة التي لا تسمح لي بان اظهر كل شيء . فلا بد مثلاً من كتم امور لا تزال المخابرات جارية بشانها . وقد تقرر عندي ان نواياك ونوايا ابناء وطنك هي نوايا صداقة خالصة بالنظر الى مصر ولا ارغب في شيء قدر اخبارك بالتفصيل بالمركز الذي نحن فيهِ وبمشروعاتنا وآمالنا

وبعد ان اظهر بعض ملاحظات اولية تمهيدية متعلقة بما راى انهُ لا بد لهُ مراعاة لامور ادبية من ان يخفي امورًا لتقرير قواعد صالح مصر فيها نسي فقط شرع في الكلام عن ارسال جنود الى زنجبار وقال انهُ لا ريب في ان مصر قد احتملت ما احتملت من الخسائر المالية والتجارية بسبب الحملة الزنجبارية المذكورة وقد حملتها بالشكر ولاسيما لانني ارغب في ان ابين لانكلترا الاستعداد التام للاتحاد معها في اجتهاداتها المدنية الناشئة عن مراعاة حقوق الانسانية المصروفة في سبيل ابطال تجارة العبيد وليس لي رغبة في الحصول على بلاد بالفتح . اما مصب نهر الجوبا فهو بالحق لمصر (ثم ابان بالتطويل براهين ذلك الحق وقال ان وزارة خارجية انكلترا عالمة بهِ .) ولم ابادر الى تحصيل حقي الا بالاستناد في الاكثر الى مشورة الكولونل غوردون الذي قرر بثبات انهُ من الواجب ان تكون في يد مصر البلاد الواقعة بين البحيرات والبحر وان يكون في يدها مراكز صدور تجاراتها في ذلك الخط الطويل . وقد قلت لماكيلوب انهُ اذا وجد جنودًا زنجبارية نازلة هنا لك ان لا يتداخل بامرها وان ينزل بهدوٍ بجانبها او في ضفة النهر . وربما كان قد تجاوز حدود الاوامر التي صدرت اليهِ قليلاً غير انهُ يسهل تسوية ذلك جميعهِ . ولم افعل ما فعلت الا في خدمة صالحكم وقد تكبدت مصاريف كثيرة من جرى ذلك بدفع نقود خلا اربعة ملايين ليرا وهي خسائر الشغل ومعاش الجنود التي ارسلت الى السودان ونقص التجارة فيها بنحو سبعمائة الف ليرا وغير ذلك فما هو التعويض يا ترى الذي حصلتهُ . انني مثلكم اراعي حقوق الانسانية فارغب في ان يتوفق كل الناس ولا سيما الرعايا المصريين وارغب في ان اصادق الهنود ولكنني اقول بالتصريح ان مصريًّا واحدًا عندي خير من عشرة هنود ولا يسوغ ان اوبخ على هذا التفضيل . وكل ما وضعت يدي على شيء احسنتهُ . وقد شرعتُ في تهيئة منارة كبيرة . وقد انشات حاجزًا حجريًّا لرفع الماء في النهر وانشات ١٫٢٠٠ مقدار من اقنية الماء

الحديدية . فالتجارة الانكليزية تنتفع بهذا وبامور اخرى كثيرة قد صممت على ان اقوم بها

ونجاح مصر بل القيام باشغال البلاد بحسب قواعدها لايناسبها الا الفائض المعتدل الذي لا يثقل على ماليتنا. فاننا ندفع فائضًا غير معتدل عن المال الذي يلزم لنا لنقوم باحتياجات العصر النامية والترقي اسباب محاصيل البلاد العظيمة الطبيعية . وقد بتنا موضوعًا للمشروعات ولسوء الحظ احتياجاتنا ليست بكثيرة ولذلك لانزال عرضة للمشروعات اصحاب الصوالح . وقد صممت على ان لا انقاد الى الالحاح الذي يقع عليّ عند محاولتي تخليص البلاد من ارتباكاتها . مثلاً انه منذ ايام قليلة اقيمت مخابرات لعقد قرض لدفع اوراق مالية جارية مستحقة في الاسابيع الستة القادمة فطلب الي بعض رجال المالية الفرنسويين ان اقبل منهم قرضًا فايضة ٣٢ في المائة . ومن المعلوم انني لا اسمح بمثل ذلك فابنت الحال لوكيل فرنسا فاغتاظ وتعجب . وقلت لاولئك الرجال انهم اذا رغبوا في ان يلزموني بقبول تلك الشروط التزم بان اضع شروطي الاخيرة . فاذا قررت كل ديون الحكومة المقررة والجارية بفائض معتدل اتمكن من ان اجعل موازنة بين الدخل والمصروف بسهولة بدون ان الحق ضررًا باحد واصبح غير ملتزم بان استقرض مالاً بشروط غير معتدلة مضرة لا يتبعها غير التاخر المالي

وقد اضبنت بما قلت من انه من صالح مصر ان يعقد قرض بشروط معتدلة بين رجال مالية انكليز عوضًا عن ان اعود الى الاستناد الى ايتي قد شددت عليّ شروطها الماضية . وهذا هو رايي ولكن كيف اقدر ان انفذ هذا الراي فان حكومتكم لا تعضد رجال ماليتها كما تعضدهم دول اخرى . وقد كانت سننًا لتجعل عملية مالية ذات صفات سياسية فلا تسعفني في تلك النهاية ولكن الامر بالعكس . وبامور بمشتركايف التي قد تقرر عندي بانها ستاتي بمعوز بمنافع في بعض الامور لم تات بفاضدني في امور اخرى . فانها ساقت الفرنسويين عليّ ومن المعلوم انهم يتظاهرون بطلب امور اخرى وقد اضر ذلك جدًا بصعوباتي الحالية . واذا كانت تقريراته ما اومل بانها تكون وقد رايت ما يحملني على ان اعلق الامل بانها كذلك . تكون كلمة واحدة من حكومتكم كافية لتقرير اشغالي تقريرًا عادلاً مناسبًا هذا بالنظر الى استقبال مصر . والشك الجاري من جهة تقريراته ينشط الذين يحبون ان يستغنموا فرصة احتياجي ولا يخطر لي ببال بان يقام بشيء كضمانة من حكومة ترافقها مداخلات باشغالي فانني ارغب في مجانبة ذلك فهذه الامور مما لا رغبة لي فيه . على انني ارغب في عضد ادبي لا يلقي المسئولية على احد وهو يكفي لتسهيل كل طريق وتوضيحه . فهذا العضد واكثر منه بناله رجال المالية الفرنسويون بحكومتهم ومن المؤكد انني افضل مشروع اليوث على كل المشروعات التي طرحت امامي . وكان مشروعًا جيدًا جدًا ومناسبًا لنا من اوجه كثيرة وقبوله يلزمني بان اضحي بعض حقوقي وان افتح بابًا لمداخلات كثيرة اجنبية في اشغالي احب ان اتجنبها ومع ذلك كنت مصممًا على ان اقبل بالرضى التام بكل شروطه للحصول على منافع ثابتة لبلادي . غير انه لم يكن في يد اليوث المال اللازم لي ولم يقدر ان يحصل عليه مع انه افرغ جهده في ذلك السبيل . وكان قادرًا على امر واحد وراغبًا فيه وهو ان يحمل امضائي بالطلب الى لوندرا ليقرر القرض مع اصحاب اموال اخرين . غير ان الاحوال لم تسمح بالفرصة اللازمة لاتمام ذلك لانني ملزوم بان احصل على المال لدفع الاستحقاقات القريبة ولا ريب في ان الذين يقدمون لي المال

للاسغاف الموقت يجعلون لانفسهم علاقة بالمشروع الاعظم . واظن ان الفرنسويين يسبقونكم في ذلك فانني شارع في عقد الشروط الابتدائية معهم . وفي كل يوم يقولون لي انهم نواب رجال المالية عموماً وليس الفرنسويين فقط فان منهم من هم المان وانكليز وفرنسويون فهذا ما اسمعة منهم . فاذا لم يقرر الامر اليوم يقرر في الغد فيلزم للتقرير ٢٤ ساعة او ٤٨ ساعة في الاكثر فاكد ذلك

هذا واكرر ما قلت من ان مامورية مستر كايف ربما كانت تعود بنفع عظيم على مصر فانها تمكن انكلترا من ان تحقق حالتنا . والذي يحملني على تعليق املي بالانتفاع منها عدم وجود شيء من ضمائري ستره . وقد اقام بماموريته الصعبة بالاجتهاد والتدقيق التام وقد سهلت له الامر بقدر امكاني . ولم امنع عنه شيئاً . وقد راى كل حساب وكل ورقة تبين احوالنا . وقد فحص وحقق كل تقرير سمعة وهو يعلم احوالنا كما اعلمها انا . ولا بد من ان تحتوي تقريراته على وصف صحيح صادق لمصر فلا يبيضه كالمتغالين ولا يسوده كالمتشامين . وقد شكرته جداً على اعتنائه وانما نتوقف انكلترا التي انتفعت جداً بما جلب الضرر علينا واوقعنا في ارتباكاتنا الحالية وهو ما دفعته لفتح ترعة السويس ستري باجتهادات ذلك المستر الاموال الكثيرة التي بذلناها في سبيل القيام بمشروعات كثيرة قد اغنت غيرنا اكثر كثيراً مما اغتنا . وانكلترا طالما كانت تلاطفنا اذا لم نقل انها كانت تعاملنا على الدوام بما يدل على اهتمام واعتناء . وقد شكرنا ملاطفاتها الدائمة كما تقدر البلدان الصغيرة ان تشكر الدول العظيمة على مثل ذلك . فما يجري بين المتساوين بدون ان تظهر له اهمية يكون مهماً عندما يجري بين مختلفي الرتب . ومذ وقعت فرنسا في خسرانها الاخير كانت تؤثر امور فيها لم تكن تعتني بها وهي في عزها وعظمتها . حتى انها تؤثر في سياستها المالية . فترى تظاهرات سياسية في الاشغال المجردة تفسر النجاح المالي بنصر سياسي .

اما انا فافضل الواحد عن الاخر كل الفصل . لانه لم يخطر لي ببال قط بان انكلترا ترغب في جعل مصر تابعة لها . لانها قد اشترت اسهم ترعة السويس وارسلت ماموراً عظيماً يبحث في حساباتي . فانا اعرف الانكليز حق المعرفة وما من احد يستحسن احوالهم اكثر مني و ياحبذا لو كانوا اثبت . فاذا كان قد تبين لهم ان من مصلحتهم السياسية والتجارية عضد مصر ومساعدتها في تقدمها فلماذا لا يقومون بذلك قياماً موثراً فالذي يقول ا لا بد من ان يقول ب الى النهاية فبالتقدم خطوتين ثم التاخر خطوة يتقدم الانسان بطيئاً الى المقصد . فتنشيط قليل يفعل فينا فعل العجايب واتكدر اذا ارى انه من اللازم ان اطلبه من جهة اخرى

وقد اصبت بقولك ان الذين يطعنون في بقصد ثلم الصيت هم كثيرون واتهم بالميل الى فرنسا فهذه التهم الاجمالية غير صحيحة وغير عادلة . فلو عرفني الناس اكثر مما يعرفونني لتاخروا عن ان يطعنوا في هذا الطعن . وقليلون هم الذين يعلمون الارتباكات التي تحيط بي والصعوبات التي لا بد من ان ابارزها . ومن حقوق الانسان الاساسية الغريزية الحصول على العدل بعد الحرية . وربما كنت تمتنع عن ان تحمي الانسان او ان تساعده او ان تعطيه خبزاً ولكنك لا تمتنع عن ان تعدل بمعاملته . ولم افز بانشا المجالس الجديدة التي فتحت منذ برهة قصيرة الا بعد ان صرفت غاية الجهد مدة ثماني سنوات وقليلون هم الذين يعلمون تمنعات فرنسا المتعلقة بذلك . وقد يلجئ الناس على تغيير ارائهم كثيراً وقد غيرت ارائي ومن لا يغير رائه فهو احمق غير انني لم اغير قط قواعدي

وكثيراً ما بت مخدوعاً ولكنني قد اشتريت الاختبار بثمن غالٍ وقد حصلت عليه . ومن الناس من يلومني على سرعة مشروعاتي فاقبل هذا اللوم وهو صحيح من جهة فانني اسرعت اي انني رغبت في القيام بامور كثيرة في وقت واحد وفي زمان قصير ولولا ذلك من كان يا ترى يعتني بمصر ويهتم بامرها

الجيش الشاهاني

ان مستر فنسنت الانكليزي هو من اهل المعارف والبحث والتدقيق وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد ملخص خطاب خطبه في لوندرا عن الاحوال العثمانية والجيش العثماني على جمهور غفير من اكابر رجال الانكليز وامرائهم وسفراء بعض الدول ومامور بها وعلى الخصوص سفير الدولة العلية وسفير دولة ايران البهية وقد قال في خطابه من المؤكد ان حضرة مولانا الاعظم هو مصلح عسكري عارف متروض ولا ريب في ان الشرقيين يرغبون في الوقوف على نظام الجيش العثماني وتوضيح متعلقاته فما ياتي هو ما نشرته جريدة الليفانت هرالد من ذلك الخطاب

ان الممالك المحروسة الشاهانية منقسمة الى ١٢٠ دائرة عسكرية والاوردويات (الجيوش) السبعة التي تولف القوة العسكرية العثمانية متفرقة في تلك الدوائر تفرقاً يكاد يكون متساوياً . ونظام الجيش العام من جهة اقسامه كنظام جيوش الدول الشمالية فانه منقسم الى اربعة اقسام وهي اولاً النظام وهو الجنود العاملون . ثانياً الاحتياطي . ثالثاً الرديف . رابعاً المستحفظ وهو كالحرس الوطني عند بعض الدول او كاللاند ستورم عند المانيا . فعدد هذه الاقسام بموجب الدفاتر خلا القسم الاخير هو ٧٥٠ الف رجل

اما جنود النظام وهو الجيش العامل فيجمعون بالقرعة من الرعايا المسلمين . فكل من ادرك اسنان العسكرية يلتزم بان يقوم بسحب القرعة ست مرات قبل ان يخلص من اسنان العسكرية العاملة . فاذا لم تصبه القرعة يصير في الحال من جيش الرديف . غير ان الاكثرية لا تفوز بذلك فاذا اصيب بالقرعة تكون مدة خدمته عاملاً وغير عامل عشرين سنة منها اربع سنوات في جيش النظام وسنتان في الجيش الاحتياطي . و٣ في الرديف من النوع الاول و٣ في الرديف من النوع الثاني و٨ في المستحفظ . وفي الغالب تقلل مدة خدمة الجندي في النظام فعوضاً عن ان تكون ٤ سنوات تكون ٣ او ٢ مراعاة لامور معاشية او توفيرية وهذا يقلل عدد الطوابير

وقد قلت ان الاوردويات (الجيوش) هي سبعة ثلثة منها مقيم في اوربا و٤ في اسيا فالاول في الاستانة العلية والثاني في شملا والثالث في مونستار فهذه اوردويات اوربا . والرابع في ارضروم . والخامس في الشام والسادس في بغداد والسابع في صنعاء . وهذه اوردويات اسيا

وكل اردوي (جيش) مولف من ٧ الايات و٢٨ طابوراً من المشاة و٥ الايات او ٣٠ بلوكاً من الفرسان والاي واحد من جنود المدافع ومعهم ٨٤ مدفعاً . وعدد الاوردوي الاسمي ٢٧ الف رجل و يضاف اليه في زمان الحرب ٤٢ طابوراً من الرديف فالاوردوي الاول يسمى بالاوردوي الخاص ومشيره حضرة صاحب الدولة والنجابة يوسف عز الدين افندي نجل حضرة مولانا الاعظم . وجنود هذا الاوردوي ينتخبون غالباً من كل السلطنة لان اهالي العاصمة اي الاستانة العلية لا يكلفون بالخدمة العسكرية

ولا يخطئ من يقول ان جيش المشاة العثماني ما من جيش في اوربا ذي سلاح اتقن من سلاحه وهو مولف من ٤٩ الاياً وكل الاي يولف من ٤ طوابير

والطابور من ٨ بلوكات. وقد اخترع اسباب التمرين حضرة صاحب الدولة والابهة حسين عوني باشا والي بروسه. فان في ايام نظارته الحربية وصدارته فتحت ابواب التقدم للجيش العثماني فحركة الجنود العثمانية ليس لها مثيل من جهة السرعة وهي عجيبة وتسهل لها ذلك ملابسها فهي طربوش وثوب قصير ازرق تحته ثوب صغير صدري مزين بحواشي حمرا وسراويلات قصيرة لا تتجاوز الركبة وملابس ساق متصلة الى حذاء لين. فهذه ملابس جنود المدافع والفرسان والمشاة. وسلاح المشاة تام ومن اتقن السلاح المخترع حديثًا. غير ان البنادق وحدها لا تهلك ولا يناسب اهلها ولا تنفع بدون بارود ورصاص ومامن الات لصنع ذلك ليناسبها. وقد امرت الحكومة بصنع بنادق جديدة فتصير الاسلحة متقاربة الانواع اكثر من الحاضر

اما جيش الفرسان فمؤلف من ٢٠٥ طابورًا وكل طابور ست بلوكات. وكل منها مؤلف من مائة فارس وسلاح اكثرهم من بنادق وشسنار ذات الطلقات الكثيرة ويحملون غدارات ويتقلدون السيوف. وجيش الفرسان يميل قليلاً الى صفات جيش غير منتظم. والفرسان من الشرقيين الذين يتقنون ركوب الخيل والجنود يحتاجون الى تمرين والى اكتساب قوة الحمل بنشاط وهمة. وفي البلاد افراس كثيرة صغيرة نشيطة ولكن قد ينقص عددها عن عدد فرسانها. وجنود المدافع كثيرون فانه يحق للعثمانيين ان يفتخروا بوجود سبعة طوابير منهم خلا طابور الاحتياط وكل طابور مؤلف من ثلثة صفوف من مدافع الافراس و ٩ صفوف من مدافع ميدان الحرب وفي كل صف ست بنادق. وكل المدافع من اختراع كروب وصنعه خلا ستة مدافع للجبال من صنع معمل السار جوزف ويتورث وستة مدافع راشة (مترايوز) في كل طابور. وكل الطوابير حاصلة على مدافع حسنة وفي مخازن الحكومة احتياطيًا قدرها غير انها في احتياج قليل الى المهمات والمركبات المدفعية. واعظم نقص في خدمة المدافع هو من جهة الافراس فان الخيول المحلية غير موافقة لها فيوتى بكل افراسها من المجر فترسل كل سنة عمدة لابتياع الافراس وتدفع ثمن كل فرس من ٢٥ الى ٤٠ ليرا. والافراس المجرية ليست بموافقة جدًا. والتخلص من هذا النقص المامول ان احد وزراء الحرب يتمكن من زمان كاف لانشاء محلات لتربية الافراس لئلا يلحق ضرر بالخدمة بالاحتياج اليها واذا جاءت باكثر من المطلوب تباع باسعار مناسبة. ولا توجد فرقة منظمة من المهندسين كما يظهر من الحصون وغير ذلك.

اما الدائرة الطبية العسكرية فهي منظمة حق التنظيم ويخرج من مدرسة الطب في بلك اوغلي اطباء ماهرون. ولا يزالون في الحال دون الاحتياج ولكن بعد زمان قصير يبدل الالمان الموجودون في الخدمة الطبية باطباء عثمانيين. والمستشفيات العسكرية كثيرة مرتبة نظيفة جدًا. اما المدارس الحربية فهي جيدة وكثيرة ولم ار في اوربا مدارس انظم منها فاذا راينا تقصيرًا في بعض الضباط لا يكون من المدارس فانها نوعان ابتدائية ويدخلها اولاد بين ٨ و١٢ ويصرفون فيها ٤ سنوات. والتكميلية يدخلها الذين لم يبلغوا سن ١٦ وبعد ان يصرفوا ٤ سنوات فيها يرسلون الى الجيش

والجنود الاحتياطية هم اولاً الذين خدموا في النظام اربع سنوات. ثانيًا الذين صرفوا من الجيش قبل ان خدموا ٤ سنوات. ويستمرون في الجيش الاحتياطي الى ان يكونوا قد خدموا فيه وفي النظام ٦ سنوات. ويكون لهم سلاح وثياب ومهمات في مراكز الاوردويات. وفي النظام ان الاحتياطيين

يرجعون الى طوابيرهم عند فتح حرب غيران ذلك لا يجري بالضبط التام بسبب صعوبة وسائط الانتقال وظهر ذلك في الخريف الماضي فان الاحتياطيين كانوا يدخلون الطابور الذي كانوا يصادفونهُ ولولا ذلك لتعسر وصولهم الى ميدان الحرب ونتج عنهُ دخول طابور الى الحرب وليس فيهِ اكثر من ثلثمائة جندي حال كون طابورًا اخر يكون مولفًا من ستمائة جندي.

اما الرديف فهو مولف اولاً من الذين لم تصب القرعة اسماءهم. ثانيًا الذين اكملوا زمان الخدمة في النظام. والاحتياطي ومدتهُ ١٢ سنة فالسنين الاولى الثلث تكون خدمة نظامًا وليس فعلاً في طابور اقدم منهُ والثلث سنوات الثانية في طابور تنظم بعد دخوله العسكرية. ولا يوجد الطابور الثاني المذكور الا في النادر. وضباط الرديف موجودون على الدوام فلكل بلوك ضابطان وضابط حربي للطابور ومعاشاتهم كمعاشات ضباط النظام فلا تكون معارفهم اقل من معارف الضباط العاملين وفي كل سنة يدعى الرديف شهرًا للقيام بالتمرينات العسكرية. وفي ذات يوم رأيت بالقرب من الاستانة العلية جيشًا من الرديف وكان مولفًا من طابورين وهو من رديف الاناضول الذي كان متاهبًا للسفر الى المرسك وكان منظرهم جميلاً جدًا ومع انهم من بلاد قد بليت بالجوع وذاهبون لامر يجربهم لا يهمهم امرها كانوا يضجون بالدعاء للحضرة الشاهانية بفرح لا مزيد عليهِ حتى ان الناظر اليهم يرى ان رجالاً مثلهم يقدر الانسان ان يتغلب على كل الصعوبات غيران سلاحهم ليس من جنس واحد وحالتهُ ليست بجيدة

انتهى ملخصًا

الجيوش.

(من قلم سليم افندي بستاني)

اما المانيبولي من الجيش الروماني وهو الفرق الصغيرة فكانت بعض صفوفها تقف بعيدة عن البعض الاخر بحسب طول صف مقدمتها ومانيبولي الصف الثاني كانت تقف وراء فسحة المانيبولي الاول والترياري ابعد عنهُ في الجهة الخلفية غيرانهُ كان صفًا واحدًا. وكانت جنود المانيبولي في كل صف تقدر ان ينضم بعضها الى البعض الاخر بدون ترك فسحات اي ان الصف الثاني كان يقدر ان يدنو من الصف الاول ليملأ فسحتهُ. وكانت تلك الفرق تنتظم صفوفًا عند صدام جنود معها افيال بينها فسحات فكانت الفيلة تمر فيها بدون ان تضر بالرجال وكان ذلك مسهلاً لحركة الجيوش الكثيرة الصفوف فان الجيش (ليجيون) كان يتحرك بدون ان يخل بنظامهِ في الاراضي التي لا يقدر الجيش الكثير الصفوف ان ياتيها بدون ان يلقي نفسهُ في خطر مبين واذا وصلت فرقة الى مانع يمنع مرورها بالانتظام الاعتيادي كانت تضيق صفها العرضي وبعد المرور تعود الى انتظامها بسرعة. وكان الجيش (ليجيون) يقدر ان يهمل امامهُ جيوشًا خفيفة لانها تقدر ان ترجع بتلك الفسحات عند تقدم الصف. ومن منافع هذا النظام كثرة الصفوف التي كانت تقاتل بالتتابع اذا مست الحاجة الى ذلك مع ان حملة واحدة على الجيش الكثير الصفوف كانت كافية لظهور ثباتهِ او انكسارهِ ولم يكونوا يحفظون جنودًا احتياطية لتقاتل عند تضايق الجيش. الذي كان يقدر ان يقاتل العدو بجنودهِ الخفيفة وفرسانهُ في صفوفهِ كلها ويصد تقدم جيشهِ الكثير الصفوف بصفهِ الاول الذي لم يكن يكسر بسهولة لانهُ لم يكن يتصل القتال اليهِ بعد انكسار ستة صفوف من الفرق المساة بالمانيبولي بالتتابع اي صفًا بعد صف. فيفرغ قوة العدو بتقدم جيش المستاتي ويحمل حملة الانتصار بجيش التورياري. وهكذا نرى ان الجنود وحركات

القتال كانت في ايدي القواد مع ان الجيش الكثير الصفوف كان لا يقدر ان يرجع عن القتال بعد الابتداء به فيلتزم بان يفرغ جهده في سبيله الى بلوغ نهاية موافقة له او غير موافقة . ونظام الرومانيين المذكور كان يمكن القائد الروماني من الانقطاع عن القتال بالوقوف بالجيش الاحتياطي حال كون الجنود التي كانت تقاتل تمر في الفسحات بين الصفوف وفي كل حال كان بعض الجنود في نظام جيد فلو دفع الترياري وتقهقر ينظم الصفان الاولان وراءه . ولا يخفى انه عند جري القتال بين فلامينينوس الروماني وفيليب بجيشه الكثير الصفوف في سهول ثيساليا ارتدت الجنود الرومانية عند الحملة الاولى غير انها رجعت الى الحمل مرة بعد مرة فضجر المكدونيون مع فيليب وتعبوا ووقع الخلل في انتظامهم وكانت الفرق الرومانية تحمل على كل مكان ترى فيه اقل خلل معلقة املها بفتح طريق للدخول الى وسط تلك الصفوف الضخمة التي كانت كبنيان مرصوص . وفي نهاية الامر اخذت عشرون فرقة من نوع المانيبولي في ان تهجم على جناحي المكدونيين ومؤخرتهم حتى انهم راوا انه لا سبيل الى ثباتهم على انتظامهم فانتثرت الصفوف الكثيرة وامست جنودها رجالاً بدون انتظام طالبين النجاة فدارت الدائرة عليهم . وكان جيش الرومان وهو اللجيون يقوم بنظام اسمه الاوريس عند هجوم الفرسان عليه وهو المعروف في هذه الايام بالقلعة اي انه كان يصف على شكل مربع والمهمات والامتعة في الوسط . واذا سار وهو منتظر حملة كان يعرض المقدمة ويطيل ما وراءها والمهمات في الوسط . ولم يقم بذلك الا في السهل

وكانت اكثر الجنود في ايطاليا في ايام قيصر من المتطوعين وكانت اجرة الجندي قدر اجرة الفاعل فكثر المتطوعون واستغنى عن القرعة . ولم يدخل جنود من الولايات الا في ظروف غير اعتيادية فكان جيوش قيصر الخامس من الغلية اي فرنسا القديمة ولم يكن عدد الجيش ٥٠٠٠ نفس فان كل جيش من جيوش قيصر لم يبلغ عدده الثلاثة الاف جندي . وكانوا ينظمون جيوشًا جديدة من الشبان لئلا يخلطوهم بالجنود القديمة المجربة . وكانوا في بادئ الامر لا يستخدمون في المقاتلات العظيمة بل يقومون بواجبات حراسة المعسكر . وكان ينقسم الجيش الى عشر فرق كبيرة وكل فرقة مؤلفة من ثلث فرق صغيرة (مانيبولي) والاسماء التي ذكرناها لم تحفظ الا لاظهار رتب القواد والضباط فان مدلولها في الجيش يتغير بتغيير النظام . وكان قواد المائة الستة من الفرقة الكبيرة الاولى يحضرون مجالس المشورات الحربية . وكان قائد المائة عندهم على الغالب من الجنود انفسهم وقل ما كانت ترفع رتبته . اما مدرسة الذين كانوا يرتقون الدرجات العالية من القيادة فكانت اركان حرب القائد العام ولم يغيروا اسلحة جنودهم . وكانوا يحملون كلاً منهم من ٣٥ الى ٦٠ ليبرا خلا سلاحه واخترعوا لحمله وسائط غير مناسبة حتى ان الجندي كان يلتزم بان ينزل حملة قبل القتال . وكانوا يحملون احتياجات الجيش على بغال وافراس فكل جيش (لجيون) كان يحتاج الى خمسمائة بغل او فرس . وكان لكل لجيون تمثال نسر وهو العلامة الرومانية ومع كل فرقة كبيرة راية . وخصص قيصر بعض جنود جيوشه للخدمة الخفيفة وللقتال القريب بالصفوف . وكان عنده جنود الولايات فضلاً عن تلك الجنود وهم رماة الحراب واصحاب المقاليع وجنود غلية ونوميديا وجرمانيا . وكانت فرسانه من فرسان الغلية وجنود الجرمان فان الفرسان الرومان باتوا غير موجودين قبل ذلك بزمان ليس بقصير

وثالف اركان حرب الجيش من وكلاء مجلس

الشيوخ ونواب القائد الذين كان يستخدمهم لقيادة فرق وسبق قيصر الجميع الى ان يجعل لكل جيش (ليجيون) قائدًا من نواب مجلس الشيوخ . واذا لم يكن منهم كفاة كان يجعل القيادة بيد محاسبهِ ورئيس وكالتهِ . ومن ملحقات اركان الحرب المتطوعون المذكورون وغيرهم وفي القتال كانوا يحاربون في الصفوف . وكان للقائد حراس مخصوصون من ابطال الجيش الذين تطوعوا في الخدمة بعد انتهاء مدتهم وكانوا يسيرون راكبين ويقاتلون مشاة وكانوا نخبة الجيش ويحملون الراية العامة

واكمل اوغسطوس تنظيم الجيش حتى صار جيشًا عاملاً منظمًا . فكان عندهُ ٢٥ جيشًا (ليجيون) مفرقة في كل الامبراطورية منها ٨ جيوش في الرين. وكانت عمدة الجيش ٣ في اسبانيا و٢ في افريقية و٢ في مصر و٤ في سورية واسيا الصغرى و٦ في بلدان الدانوب اي الطونة . وحراس ايطاليا نخبة من رجالها وهم الحرس الامبراطوري . وكان مولفًا من ١٢ او ١٤ فرقة كبيرة وكان لرومية ٧ منها اكثرها من العبيد المعتوقين . وفضلاً عن ذلك كانت الولايات تقوم بجيوشها الخفيفة وامست اكثرها كحراس . وفي الحدود التي كان يحمل عليها كانت تستخدم مع جنود مستاجرة . وزاد عدد الجيوش في ايام تراجانوس فصار ٣٠ و٣٢ في ايام سبتيموس سفروس . وكان للجيوش اعداد واسماء من مراكزها كجيش المانيا وجيش ايطاليا ومن امبراطوريها كجيش اوغسطوس او من المعبودات كجيش ابوليفارس او بالنظر الى صفة كجيش الامانة . وفي ايامهِ احدث تغيير في الجيش الروماني فانهُ ضعف عدد جنود الفرقة الاولى الكبيرة وصار عدد كل جيش ٦١٠٠ جندي و٧٢٦ فارسًا . وتقرر ان ذلك قابل للزيادة . وكان يدخل فيهِ عبيد معتوقون او غير معتوقين من الولايات ومن كل الاجناس . ولم ينحصر في الجنس الروماني غير جنود ايطاليا وفي الازمان الاخيرة عدل عن ذلك . اما القواد فكانوا من الرومان واثر ذلك بسرعة في سلاح الجيش ونظامهِ فترك الدرع الثقيل وانقطع عن التمرينات الطويلة المتعبة التي مكنت الرومان من فتح اكثر بلدان العالم وادخلت في الجيش اسباب التنعمات وكثرت حيوانات الاحمال بضعف قوة الجنود واضطرارهم على الاتعاب والمشقات . وجرى في جيش رومية ما كان قد جرى في جيش اليونان عند دخول الفساد اليهِ فانهم اهملوا جيش المشاة المتقلد السلاح الثقيل واقتبسوا اسلحة البرابرة الخفيفة ونظامهم السهل فكثرت الجيوش الخفيفة عندهم التي كانت تحمل الاسلحة التي يحارب بها بالرمي وفي نهاية الامر لم تبقَ الامور التي كان يمتاز بها الجيش الروماني عن الجيش البربري . حال كون الجرمان كانوا اقوى من رجال الرومان ماديًا وادبيًا فداسوا الجيوش الرومانية بعد ان امست مولفة من رجال غير رومانيين ولم يصدوا فاتحي البلاد الغربية الرومانية الا ببقايا قليلة من نظام الجيش الروماني الاول . وفي القرون المتوسطة لم يبقَ شيء منها

وتلك القرون المتوسطة كانت خالية من اسباب تقدم الفنون الحربية كما كانت خالية من جميع اسباب تقدم العلوم والمعارف في الغرب . وكانت الاقطاع العسكرية في الاصل من انتظام العسكرية ولكنها كانت تضر بالانتظام والانقياد فكثر في اصحاب العصيان وامتناع اصحاب الاقطاع الكبيرة وقومهم عن الخضوع وكان صدور الاوامر الى الروساء غالبًا سببًا لمشاورات حربية مضطربة قطعت جميع اسباب الاجراءات الحربية العظيمة . فقلت الحروب التي

تقام في طلب امر معلوم . وكثرت المحاربات لتملك مكان واحد . وانحصرت الاجرات الحربية المتسعة الدائرة من القرن ٦ الى ١٢ في حملات امبراطور المانيا على ايطاليا وحروب الصليبية

وكانت الجنود المشاة في القرون المتوسطة مولفة من اصحاب الاقطاع و بعض الفلاحين وكان اكثرهم يحتقلون الرماح حال كونهم من ادنيا الناس . وكان يلذ للابطال المدرعون بان يحملوا راكبين على اولئك الرجال الذين كانوا بدون ستر و يفتكوا بهم . وكان بعض المشاة في اواسط اوربا يتنكبون القسي القصيرة حال كون الانكليز كانوا يتنكبون القسي الطويلة وهي افعل من الاولى وفاز الانكليز بها على الفرنسويين في كريسي و بواتيه واغينيكور . فانه كان يسهل عليهم ان يصونوها من المطر الذي كان يعطل احيانا القسي القصيرة وكانت تدفع سهمها الى مسافة اطول من ثلثماية ذراع اي انها كانت قريبة من فعل كرات البنادق القديمة وكانت سهامها تدخل خشبا سمكه قيراط وكثيرا ما كانت تخرق الدرع وهذا الفعل هو الذي اطال زمان استعمالها حتي في بداية استعمال الاسلحة النارية البسيطة ولا سيما لان الرامي كان يرمي ست سهام قبل ان يتمكن الانسان من ان يحشو بندقيته و يطلقها مرة واحدة . وفي نهاية القرن السادس عشر للميلاد حاولت الملكة اليصابات الانكليزية ان ترجع القسي المذكورة لتكون سلاح الجيش العام . وكانت تفعل كثيرا في الفرسان فانها كانت تضربهم بدون ان تخرق دروعهم باصابة افراسهم وقتلها فيمسي البطل المدرع غير قادر على ان يتحرك فيبيت غالبا ماسورا . وكان الرماة يحاربون صفوفا او بدون انتظام

وكان الفرسان الجيش الفاعل في القرون المتوسطة . وكان الفرسان اللابسون الدروع والخوذ الثقيلة افعل صفوف الفرسان وكانوا يحملون بانتظام ولم تات القرون المتوسطة هذه الايام الا بنفع عسكري واحد وهو انشاء جيش فرسان جيوش الفرسان الحالية خليفة له . غير انها كانت ضخمة بطيئة لا تقدر ان تقوم الا بما يلزم له ثبات دون حركة سريعة وكان المشاة يقومون بكل خدمة سريعة ولم يحاربوا اولئك الابطال دائما بانتظام ولكنهم كانوا يفضلون مبارزة الابطال اي ان يبرز بطل لبطل من الصفوف فيتقاتلان الى ان يفوز احدهما عن الاخر او حمل الفارس على المشاة وهكذا رجع اهل تلك القرون بانفسهم الى الفنون الحربية التي كانت جارية في زمان اوميروس . وعند الحمل بانتظام كانوا يهجمون صفا واحدا وراءه صف من الاعيان اسلحتهم اخف او كانوا يحملون بصف طويل . ولم تحمل هذه الحملات الا على الفرسان فان الحمل على المشاة لا يجدي نفعا لان الافراس باتت لا تقدر ان تركض غير مسافة قصيرة جدا من جرى ثقل حديدها وحديد فارسها وكان ركضها غير سريع . ففي الحروب الصليبية والمغولية وفي بولونيا وسيليسيا كان الفرسان المذكورون يعجزون عن قتال الفرسان الشرقيين السريعي الحركة فالتزمت الدول ان تبطلهم . وفي الحروب النمساوية والبركندية على سويسرا كان الفرسان ينزلون عن افراسهم في الاراضي الوعرة ويصطفون كجيش كثير الصفوف وكانوا اثبت من جيش مكدونية واقل حركة منه وكانت تطرح الصخور واصول الاشجار عليهم وهم في الاودية فيختل انتظامهم ويلتزم بان يتفرق عند الحمل عليه بثبات . ونحو القرن الرابع عشر اقيم جيش فرسان اخف من الجيش المذكور حتى ان بعض الرماة كانوا يركبون الافراس لتسهيل حركتهم . غير ان هذه التغييرات وغيرها امست لا تنفع بادخال مادة البارود الجديدة وهي

التي غيرت كيفيات الحروب وانتظام الجيوش . فالعرب ادخلوهُ الى اسبانيا وتعلم الافرنج منهم صنعهُ واستعماله فدخل فرنسا ثم انتشر في سائر اوربا . والعرب اقتبسوهُ عن امم شرقية اخذتهُ عن الصينيين الذين اخترعوهُ . ففي النصف الاول من القرن الرابع عشر ادخلت المدافع الى الجيوش الاوربوية وكانت من حديد غير منتظم ثقيلة تدفع كرات حجرية ولا تصلح الا للحصر . واخترعت الاسلحة النارية بعد ذلك بزمان قصير . فصنعت بروغيا سنة ١٣٦٤ خمسماية بندقية حديدها ليس اطول من ٨ قراريط ثم اخترعت القندارات المساة عند الافرنج بستوله نسبة الى بستويا من تسقانيا في ايطاليا . وبعد ذلك بزمان ليس بطويل صنعت بنادق اطول واثقل وهي قدر البنادق الموجودة في هذه الايام غير ان حديدها كان ثقيلاً قصيراً وكانت مسافة دفع كراتها قصيرة ومكان نارها يعيق احكام تصويبها . وفي القرن الرابع عشر لم تبقَ دولة في اوربا بدون مدافع وبنادق غير انهُ لم يظهر لها عظيم تاثير في انتظام الجنود وسائر فنون الحرب فانها لم تكن افعل من القسي الطويلة سنة ١٤٥٠ بسبب طول زمان حشوها واطلاقها وضخامتها ومصاريفها

وفي اثناء ذلك بطلت الاقطاعات العسكرية ونشأت المدن فغير ذلك نظام الجنود . فان اصحاب الاقطاع الكبيرة كانوا اما يخضعون للسطوة المركزية كما في فرنسا ويصيرون مستقلين بعض الاستقلال كما في المانيا وايطاليا . فالامراء الذين كانوا دونهم زالت سطوتهم بالحكومة المركزية في المدن . فامست الجيوش الاقطاعية في خبر كان فنظمت جيوش جديدة من الجنود المختلفة الاجناس الذين تخلصوا من الخدمة الاقطاعية واصبحوا يرغبون في خدمة الذين يدفعون لهم اجرة . فنشأ شيء اقرب من الجيوش العاملة . ولكنهُ كان يصعب ضبط نظام اولئك الجنود الكثيري الاجناس ولم تكن تدفع معاشاتهم لهم باوقاتها فتعدوا وافسدوا في الارض فانشأ الملك شارل السابع الفرنسوي جيوشاً عاملة من عناصر وطنية اي من الفرنسويين دون غيرهم . ففي سنة ١٤٤٥ اجمع ١٥ فرقة عدد كل منها ٦٠٠ رجل مجموعها كلها تسعة الاف فارس واقامها في مدن المملكة ودفع معاشاتها في اوقاتها . وقسم كل فرقة الى مائة جوق والجوق كان مؤلفاً من رجل متقلد السلاح و٣ رجال متنكبين القسي رجل من الاعيان وخادم وهذا عبارة عن اجتماع الفرسان الثقيلي السلاح مع المتنكبين القسي الراكبين وكل قسم منها كان يحمل وحدهُ في الحرب . و١٤٤٨ اضاف الى ذلك العدد ١٦ الف جندي متنكبين القسي وجعل عليهم اربعة رؤساء عامين وتحت قيادة كل منهم ٨ فرق عددها خمسمائة رجل . اما الرماة فكانت متنكبة قسياً قصيرة وكانت تجمع الجنود من الدوائر الكنائسية ويعفون من الاموال الاميرية . فهذا هو الجيش الاول العامل في الازمنة المتاخرة . وبعد هذا الزمان الذي تأسست فيهِ بعض النظامات العسكرية اخذت الفنون الحربية وكل متعلقاتها في التقدم وما ياتي هو ملخص تاريخها . ان اكثر المشاة كانوا مستاجرين وكانوا يعتقلون الرماح ويتقلدون السيوف ويلبسون الخوذ ويتدرعون وكانوا يحاربون جماهير كثيرة بعضها قريب من البعض الاخر وصفوفها متتابعة ومتلاصقة وكان سلاحها اتقن من سلاح جنود اصحاب الاقطاع وانظم منها في الحرب واثبت . ولا ريب في ان الجنود العاملة والمستاجرة كانت الحروب مهنتها ولذلك كانت اعلم بفنونها واقدر على القيام بها من الجنود التي كانت تجمع اجابة لدعوات اصحاب الاقطاع فتبين انهُ كثيراً ما يلتزم الفرسان المتقلدون السلاح

الثقيل ان يحملوا على المشاة وهم في صف بعضهم قريب من البعض الاخر. وكانت جيوش المشاة الخفيفة في الغالب من الرماة غير ان استخدام البندقية القصيرة في القتال عن قرب امتد. ومع ذلك كان جيش الفرسان لا يزال اهم الجيش حال كونهم لابسين الزرد على انهم لم يكونوا جميعًا من الامراء واهل الشهامة والكرامة فانهم باتوا جيشًا يلتزم في الحرب ان يحمل بانتظام بدون ان يكون متفرقًا. على ان صعوبة ادارة الافراس جعلت الفرسان يهتمون بوجود افراس اخف من افراسهم والتزم الرماة الراكبون ايضًا بان يبحثوا عن ذلك. فوجدوا المطلوب في البشناق وكان منظمًا تنظيمًا عثمانيًا وهم المعروفون عندنا بالباش بزوق فانتظموا في سلك خدمة دول اوربا وبات الناس يخافونهم جدًا ولا سيما عند المطاردة. وكانت بولونيا والمجر قد اقتبستا الفرسان الثقيلة الملابس والسلاح وحافظتا على فرسانها الخفيفة الملابس. وكانت المدافع في طفوليتها وكانوا يحملون مدافعهم الثقيلة الى ميادين الحرب غير انهم لم يكونوا يقدرون ان ينقلوها بعد ان يضعوها في مركز. وكان البارود غير جيد وحشوها بطيئًا وصعبًا ومسافة اندفاع الكرات قصيرة

ونهاية القرن الخامس عشر للميلاد وبداية السادس عشر اتيا بنجاح مزدوج لان الفرنسويين اصلحوا المدافع والاسبانيوليين وضعوا نظامًا جديدًا للمشاة. فان شارل الثامن ملك فرنسا جعل مدافعه قابلة للانتقال في اثناء القتال وتتبع الجنود الاخرى في حركاتها. ولكنها لم تكن سريعة جدًا وهكذا قد تقرر انه موسس مدافع ميادين الحرب. وكانت موضوعة على دواليب ولها افراس لتجرها وكانت احسن كثيرًا من المدافع الضخمة الثقيلة الايطاليانية التي كانت الثيران تجرها وفعلت فعلا عجيبًا في صفوف المشاة الايطاليان حتى ان ماشيافلي كتب كتابة الفنون بفن الحرب لاختراع اعمال لمنع تاثير مدافع كتلك المدافع في المشاة. وفي معركة ماريفنانو تمكن الملك فرنسيس الاول الفرنسوي من ان يكسر جنود سويسرا بحركات مدافعه لانها اوقعت الخلل في نظام الجيش بواسطة اطلاقها على جوانبه. غير ان المشاة كادوا يبطلون استخدام الرماح. فاصلح الاسبانيول البندقية الاعتيادية وسلحت بها مشاته وكانت طويلة الحديدة ثقيلة تدخل فيها الكرة اذا كان ثقلها اوقيتان وكانوا يطلقونها باسنادها الى عمود خشبي. وكانت كراتها تخرق اقوى الدروع ولذلك كانت تفعل في الفرسان المتدرعين الدروع القوية فان جيشهم بات في اضطراب وخلل عندما راى ان بعضه بات يتجندل. وكانوا يجعلون مع كل فرقة من معتقلي الرماح ١٠ او ١٥ حامل بندقية من تلك البنادق وتعجب الحلفاء والاعداء بفعلها في يفلة وقد قال فرندسبرغ ان طلقًا واحدًا من تلك البندقية كان يقتل رجالاً وافراسًا. وهذه هي بداية سيادة المشاة الاسبانيول واستمرت تفوق سائر المشاة مائة سنة

وقد جاءت حرب الثورة الهولاندية بتغييرات عظيمة في نظام الجيوش فان الهولانديين والاسبانيول اخترعوا امورًا كثيرة حسنت جيوشهما. وكان من عاداتهم ان ياتي طالب الانتظام في سلك العسكرية بسلاحه حال كونه عارفًا باستعماله. ولكن تلك الحرب الطويلة التي استمرت ٤٠ سنة في بلاد ضيقة قللت عدد اولئك المتطوعين. فالتزمت هولاندا ان ترتضي بالمتطوعين الذين كانت تقدر ان تحصل عليهم من الاصحاء والتزمت بان تعلمهم وتمرنهم فموريس من ناسو هو الذي وضع القوانين الجديدة للتمرينات العسكرية في الزمان المتاخر وهو موسس نظام تعليم كل الجيش فرجع المشاة الى المسير بانتظام

واكتسبت كثيرًا باثبات وجعلت فرقًا صغيرة . فالفرقة التي كان عددها ٤٠٠ او ٥٠٠ جندي صارت ١٥٠ جنديًا او ٢٠٠ وكان كل عشر فرق صغيرة فرقة كبيرة . وظهر ان البندقية المخترعة افعل من الحراب فبات ثلث المشاة من حاملي البنادق وكانوا يخلطونهم فان الحراب كانت تلزم عند انتشاب الحرب عن قرب ولم يخلعوا عنهم الخوذ والدروع حال كون حاملي البنادق خلعوا كل الستر . وكانت الصفوف في الغالب كثيرة لاتناسب معتقلي الرماح وكانت صفوف جنود البنادق من ٥ الى ٨ فكان يطلق الصف الاول بنادقه ويبتعد ليحشوها .

وتغيرت جيوش الفرسان تغيرًا اهم وعلة ذلك مورس من ناسو . فراى انه لا يناسب ان يقيم جيش فرسان ثقيل السلاح والدروع والخوذ فاقام جيشًا خفيفًا في المانيا والبسهم خوذة ودرعًا وغير ذلك . ولما راى انهم لا يقدرون ان يثبتوا في قتال جيش فرسان اسبانيا الثقيل قلدهم سيوفًا وحملهم غدارات . فهؤلاء الفرسان يقاربون الفرسان المدرعة في هذه الايام وظهر انهم اقدر من جيش فرسان اسبانيا الثقيل لسرعة الحركة وكثرة العدد وكان يمرنهم ويمرن المشاة ايضًا ونجح حتى انه اصبح قادرًا على ان يحرك الجيش في وسط القتال بتغيير طليعته كلها او بعضها . والافا ايضًا راى انه لا بد له من اصلاح حالة فرسانه فانهم لم يكونوا يصلحون الا للقتال عن قرب والمبارزات الافرادية . فبادارته تعلموا حال كونهم بدون سلاح ثقيل بان يحملوا كفرسان السلاح الثقيل واستمرت صفوفهم من ٥ الى ٨ صفوف متتابعة . وبالقرب من ذلك الزمان انشا هنري الرابع الفرنسوي جيش فرسان جديد سماه الدراغون وكانوا في الاصل مشاة ركبوا الخيول لاسراع الحركة فقط . وبعد انشائهم بسنتين اصبحوا كالفرسان وسلاحهم يصلح للفرسان والمشاة ولم يتدرعوا ولا لبسوا الخوذ ولكنهم تقلدوا سيفًا او اعتقلوا ذابلاً وحملوا بندقية المشاة او بندقية الفرسان المسماة بالقرابينة . ولم تات منه الجنود الا بما ظن القوم بانها تاتي به فصاروا في برهة قصيرة قسمًا من جيش الفرسان وانقطعوا عن المقاتلة مع المشاة

وحافظ الفرنسويون على اسبقيتهم في المدافع فاخترعوا اختراعات جديدة . وكذلك الاسبانيول والهولانديون خففوا مدافعهم وجعلوها بسيطة ومع ذلك كانت لا تزال ثقيلة ضخمة والمدافع الصغيرة الخفيفة كانت معروفة عندهم وبالحرب التي استمرت ٣٠ سنة بداية زمان غوستافوس ادولفوس مصلح الامور العسكرية في القرن السابع عشر وكان جيش المشاة عنده ثلثاه من حملة البنادق والثلث من معتقلي الرماح وكانت بعض فرقة من حملة البنادق فقط . واخترعت بنادق خفيفة فامست الجنود لا تحتاج الى ما تسندها اليه قبل اطلاقها . واخترع ايضًا الحشو المعروف بالفشك وهذا سهل حشوها جدًا وابطلوا الصفوف المتتابعة فامسى جيش البنادق عنده ٣ صفوف فقط وجيش الحراب ٦ وعلمهم اطلاق البنادق وهم صفوف او فرق مربعة وابطل الفرق الكبيرة المؤلفة من الفي جندي او من ٣ الاف لصعوبة حركتها وجعلها ١٣٠٠ او ١٤٠٠ وقسمها الى ٨ فرق صغيرة والى فرقتين كبيرتين . فهذا النظام كسر صفوف اعدائه وكانت ٢ بعضها وراء البعض الاخر لان كرات مدافعه فعلت فيها فعلاً عظيمًا . ونظم الفرسان نظامًا قريبًا من ذلك . وابطل الجنود الثقيلة السلاح وصغر دروع الجنود فصحت حركتها خفيفة . وكان جيش الدراغون يحارب كالفرسان الاعتياديين . وصفوف الدارغون والجنود المدرعة جعلها ثلثة فقط وامروا بان لا يضيعوا الزمان باطلاق البنادق بل ان يحملوا حالا بالسيوف فقسموا الى فرق عدد كل منها ١٢٥

رجلاً واصلح حالة المدافع وصنع مدافع خفيفة. اما مدافع غوسطافوس ادولفوس الجلدية فاشتهر امرها ولكنه لم يطل استعمالها. و بدلت بمدافع من الحديد المصبوب الخفيفة التي كانت تجر بفرسين وكان يتيسر اطلاقها ست مرات في اثناء اطلاق البنادق مرتين. وخصص مدفعان منها لكل فرقة كبيرة من المشاة. وهكذا تاسس نظام مدافع ميدان الحروب الخفيفة والثقيلة فكانت تحمل الخفيفة مع الجيش والثقيلة تبقى للاحتياط او تقام في اماكن لا تنقل منها في المعركة كلها. وظهر في ذلك الزمان ان المشاة انفع من الفرسان في الحرب. ففي معركة لبسك كان مع غوسطافوس ادولفوس المذكور ٢٠ الفًا من المشاة و١١ الفًا من الفرسان. وكان مع تيلي ٢١ الفًا من المشاة و١٣ الفًا من الفرسان. وفي معركة لوزن كان مع والنستين ٢٤ الفًا من المشاة و١٦ الفًا من الفرسان وكثرت المدافع بعد صنع الخفيفة منها. حتى ان الاسوجيين كانوا غالبًا يجعلون بين ٥ و١٢ مدفعًا مع كل الف جندي. وفي معركة لخ عبر غوسطافوس ادولفوس نهرًا بالاستناد الى نيران ٧٢ مدفعًا

وفي النصف الاخير من القرن السابع عشر والاول من القرن الثامن عشر للميلاد ابطلت كل الرماح وخوذ المشاة ودروعهم وقامت مقامها البنادق ذات الحراب. ففرنسا اخترعتها نحو سنة ١٦٤٠ واستمرت ثمانين سنة والرماح بيد الدول الاخر. ثم اقتبسها النمساويون وسلحوا بها كل مشاتهم ثم البروسيانيون. وبقي في جيش فرنسا جنود معتقلون رماحًا الى سنة ١٧٠٣ وفي روسيا الى سنة ١٧٢١ وفي ذلك الزمان اخترع الصوان لاطلاق نار البنادق مع الفولاذ في فرنسا واقتبسته اكثر الدول قبل سنة ١٧٠٠. فقصر ذلك الزمان اللازم لاطلاق البنادق وحشوها وصان البارود من المطر وكان ذلك من اعظم اسباب ابطال الرماح. غير ان اطلاق المدافع كان بطيئًا جدًّا حتى انه لم يكن يطلق الرجل اكثر من ٢٤ او ٣٦ طلقًا في معركة. ولم تنتظم الحال ويصير الجنود قادرين على اطلاقها بسرعة الا في النصف الاخير من الزمان المذكور بعد وضع نظامات حربية جديدة والقيام بتمرينات كثيرة بوضع بنادق اخف من القديمة واختراع المدك في بروسيا لحشوها به ونشا عن ذلك لزوم تقليل الصفوف فجعلت اربعة في جيش المشاة وانشئت فرق صغيرة منتخبة لرمي كراة صغيرة محشوة بارودًا الى صفوف الاعداء فباصلاح البنادق بطل ذلك وصارت تلك الجنود كسائر العساكر المتقلدة الاسلحة النارية

واستعملت البنادق المضلعة من داخل في معارك حرب الثلاثين سنة. واخترعت في ابسك سنة ١٤٩٨ فادخلت بين اسلحة الجنود الاعتيادية وحملها اعرفهم باطلاق الرصاص. غير ان جيوش دول اخرى لم تحفل بها. وكان عند النمسا في الايام المذكورة جنود مشاة على جانب عظيم من الخفة من اهل كرواسيا والسرب وكانوا غير منظمين وكانوا ينفعون الدولة في مطاردة الجيوش وشن الغارات على انهم لم يكونوا يقدرون ان يقابلوا الجنود المنظمة في المعارك الاصولية. وانشا الفرنسويون والهولانديون جنودًا مشاة مثلهم للقيام بتلك الاعمال وخففت كل الدول سلاح الفرسان. ولم يحافظ المدرعون الا على الخوذ ودرع الصدر وابطل الفرنسويون والاسوجيون هذه الدرع ايضًا. واخرت تنظيمات المشاة وسرعة اطلاقهم للاسلحة بالفرسان وظهر انه لا نفع بحملهم على المشاة بالسيوف وتقرر في العقول انه لا سبيل الى مقابلة صفوف مشاة وهي تطلق النار بالسيوف فعلم الفرسان بان يقاتلوا بسلاحهم الناري المعروف بالقربينات حتى انه كثيرًا

ما كان صفان من الفرسان يتقاتلان باطلاق النار كانهم مشاة . ومن اعمال ابطال الفرسان عندهم ان يحمل الفارس على العدو فلا يبقى بينهما غير نحو ثلاثين ذراعًا و يطلق سلاحهُ ثم يعود . اما شارل الثاني عشر فحافظ على قاعدة سلفهِ فان فرسانهُ لم يقفوا ليطلقوا سلاحهم بل كانوا يحملون بالسيوف على صفوف المشاة والفرسان والمدافع والحواجز وكانوا يفوزون على الدوام . وحذا الفرنسويون حذوهُ وعند ذلك جعلت صفوف الفرسان ثلاثة بعد ان كانت اربعة وعول الجميع على تخفيف المدافع واستخدام الحشو المعروف بالفشك لها واطلاق قطع صغيرة كثيرة منها دفعة واحدة . وحدث تغيير جديد مهم بضم جنود المدافع الى سائر الجنود . فان جنود المدافع لم يكونوا قبل ذلك جنودًا مع ان المدافع كانت للحكومة فان الناس كانوا يعتبرون اطلاقها من صنائع اليد . ولم يكن للضباط رتب في الجيش ولكنهم كانوا كاصحاب الحرف وكان مسعفوهم كالمستخدمين عندهم . وفي الزمان المذكور قسمت جنود المدافع الى فرق كسائر جنود الجيش وضباطهم كضباطهِ . فهذا الاصلاح فتح ابواب فن المدافع

وثم بدل الصفوف الكثيرة بصفوف قليلة والرماح بالبنادق واهمية الفرسان باهمية المشاة عند شروع الملك فردريك الكبير البروسياني في حروبهِ فوضع فن القتال بالصف وجعل جنود المشاة عندهُ مؤلفة من ٣ صفوف اي انهُ عند القتال تقف ثلثة صفوف الواحد وراء الاخر وعلها بان تطلق بنادقها ٥ دفعات في الدقيقة . ففي معاركهِ الاولى في مولوتز امتد جيش المشاة صفًا ودفع بسرعة اطلاق مدافعهِ حملات الفرسان النمساويين الذين كانوا قد كسروا فرسانهُ وشتتوا شملهُ . وبعد ان تم دفع الفرسان حمل المشاة على مشاة النمساويين وكسروهم فاصبح النصر لفردريك . ولم يكونوا يولفون مربعات اي قلعًا لدفع حملات الفرسان في المعارك الكبيرة وحصروا ذلك في دفع الفرسان الكابسين والجيش يسير . وانشا فردريك المذكور جيشًا غير منتظم لمحاربة جيش النمسا الغير المنتظم وكانوا مشاة وفرسانًا . ولكنهُ لم يكن يتكل عليهم في المعارك وقد استخدمهم فيها . وكان ينتصر ببطء تقدم الصفوف المطلقة البنادق والفرسان الذين اهملهم سلفاؤهُ قلب نظامهم وجعلهم صفين فقط ومنعهم كل المنع عن اطلاق البنادق الا عند مطاردة العدو المنكسر . فالفرسان الذين كانت قد قلت اهميتهم نظموا احسن تنظيم في زمانهِ وكانت كل حركاتهم تجري ركضًا بصف . وباجتهادات سولتز اصبحت فرسانهُ اقوى فرسان زمانهِ بل اقوى الفرسان التي سبقتها . ولم تفز الدول الى الان بان تجعل فرسانها ممتازة عن فرسانهِ بجسارتها في الركوب وانتظامها مع قرب بعضها من البعض الاخر وحملاتها السريعة ورجوعها السريع الى الانتظام . وخففت المدافع كثيرًا . وكانت الكبيرة لا تزال ضخمة غير منتظمة لا تحرك الا بصعوبة . اما المدافع الخفيفة التي كانت مع الفرق فكانت تقام امام صفوف المشاة على مسافة ٥٠ خطوة وكانت تتقدم بتقدم المشاة بجر الرجال لها وكانت كثيرة فانهم جعلوا من ٣ الى ٦ مدافع مع كل الف رجل . ونظمت المشاة والفرسان بتقسيم جيوشها الى فرق صغيرة وفرق كبيرة . ولم يكن لهم عظيم نفع في القتال لان كل صف كان يقاتل وهو في مكانهِ . اما الفرسان فكان كل قائد فرقة يلتزم حينًا بعد حين ان يدير جنودهُ بحسب رايهِ وذلك عند الحمل ولكن قواد فرق المشاة لم يلتزموا بالقيام بذلك فان القائد العام كان ينظم الصفوف و يعين مراكزها فتبقى فيها . واصبحت الاحوال القديمة كثيرة بتنظيم الجيش للقتال بوضع المشاة في القلب صفين

والفرسان على الجناحين بصفين او ثلثة صفوف . وهذا انسب من نظام الجيش الكثير الصفوف القديم وكان الجيش كلهُ يقدر ان يقاتل غير ان ذلك حصر الجيش في مراكز معينة . فتغيير نظام فرقة او مدفع يوثر في الكل . وفي المسير كانوا يرتبون كل شيء بحيث تقدر كل فرقة ان تحل في مركزها لقيام القتال او لان تحل بدون قتال . ولذلك كانت لا تقام حركة الا بتحرك الجيش كلهِ . لان ابعاد جناح واحد منهُ للهجوم على جناح جيش العدو واذا كان قليلاً ما لم يكن يتيسر مع بطء حركة الجيش الذي لم يكن يصلح الا للقتال بصفوف . وكانت الخيم تتبع الجيش على الدوام وتضرب كل ليلة وكانت تطعم من مخازن وبالجملة نقول ان مهماتها وزادها كانت كثيرة جدًّا تعويق حركات عاقة ليست بمعروفة في هذه الايام . ومع ذلك كان نظام فردريك الحربي انظم من كل نظامات اياه وكانت تجميع الجنود في اكثر البلدان بالتطوع وبسرقة الفتيان ولم يجمع جيشاً من الولايات بالقوة الا بعد ان هلك كثيرون من جيشهِ والتزم بان يقوم بذلك

ويتبع هذا الكلام وصف حالة الجيوش بعد الثورة الفرنسوية الى يومنا هذا فتركناهُ لجملة اخرى

نبذة تاريخية في الحراثة

(من قلم الخواجا عزيز خلاط)

ان من اسباب التقدم والنجاح والثروة والعظمة والفلاح صناعة الحراثة التي طالما وجدنا التهاون فيها مع انها غنى للبلاد وحيوة للعباد وقد عرفها العلماء بانها علم او صناعة موضوعها تكثير النبات والحيوان الضروري لسد الاحتياجات الطبيعية على نوع توفيري للحيوة الانسانية ولما كانت الفلاحة ينبوع الثروة كما عرفها احد المشاهير كان من اللازم ا لفحص والتفتيش على تاريخ ينبئنا عن اصلها بدئياً لانها تزين صحفة بما حوته من المنافع العمومية لانها تاتي البلاد بالعمران ومن جد في سبيل الفحص في ذلك الينبوع الاصلي يسقط سهمهُ دون الغرض اذ ان من المعلوم هلاك اصل الحراثة بحبوش القرون المظلمة فبات مفقوداً في الازمنة الماضية بنعاب دجى الاعصر المدلهمة كما تقدم . اما الاولون فكانوا رعاة وقوماً رحلاً لا يبالون بحراثة وطنهم وبلادهم وما زالوا كذلك حتى تكاثر عددهم فاصبحوا في احتياج عظيم اليها فتداركوا الامر بحراثتهم الارض وسلكهم في الهيئة الاجتماعية فتعاظم حينئذ امر الحراثة حتى اقيمت مذابح لمكتشفي ذلك العمل المفيد كاوزيرس ومارات وتربتولام وجانيس ونيا الذين نظموا في سلك المعبودات عما اظهروهُ من الخدامة الحارة للحراثة وطنهم وبلادهم . اما المصريون فكانوا الاولين باكرام هذا العمل المفيد حتى توجه على الفضائل باسرها وكان يبتغي عندهم من الماء الجاري من طوفان النيل حيث كانت حراثتهم على شاطئهِ فيالها من شهرة قد اكتسبتها تلك السقاية عندهم ثم ان معرفة الحراثة اخذت من المصريين اولاً ومنهم امتدت معرفتها الى بلاد اليونان منذ هاجر اليونانيون بلادهم قديماً وذلك بعد ان هاجر المصريون بلادهم عدة امرار في اماكن مختلفة وحينئذ دخلت تلك الصناعة اسيا وافريقيا والصين ومن اليونانيين والفينيقيين ظهرت في ايطاليا وعلى حدود غاليا حيث ان الرومانيين اخضعت تلك البلاد وادخلت الى تلك الامم البربرية تمدن شعوبها السامية وهكذا اخذت تلك المعرفة بالانتشار رويداً رويداً بحسب ما تنبينا الرواية التاريخية المحفوظة والمعتبرة هذا ومن المعلوم بان ظروف مناسبة واحتياجات جمة جعلت الناس تحرث بزمان ووقت واحد في محلات عديدة من الكرة دفعة واحدة حيث

ساترنوس علم بدئيًا لاهل المغرب الحراثة واذا كنا نصدق التاريخيين الصينيين يلزم ان نحكم حسب تقريرهم بان الحنطة حرثت في بلادهم سنة ٣٨٢٢ ق م . اما دخول الحراثة الى بلاد الرومانيين فكان باجتهاد كاتون وفادون وكوليمال وفيرجيل وبلاين وبلاديوس اذ انهم اتوا باعظم تفصيل عن كل اقسام هذا العمل الجليل ومن زمان روميلوس ما كانت الزومانيون تعرف قبلاً ما هية الخبز وتعلموا بعد ذلك من نيا ان يطبخوا الحب وان ياكلوه برغلاً اما الحراثة فقد تكرمت واستعملت باكثر كثيرًا من سكان رومية الاولين وكانت تفلح الاراضي عندهم بالحراث المجرور بالثيران حتى ظهر في بلاد غاليا عمل سهل وذلك كانوا يضعون الحراث على الدواليب فيسهل عملهم اما الاراضي فكانت تزرع عامًا واحدًا وتبقى في الراحة في العام التالي وكان انفع شي لها السواد حتى انهم كانوا يجدون في طلبه وكانوا يدفنون النبات الاخضر في الارض ليتخمر ويقوم مقامه وقد تعاظم امر الفلاحة حتى صار الينبوع الاصلي لثروة الرومان وفي عصرنا هذا اذا طفنا في فرنسا وبريطانيا والمانيا نجد في كل صقع منها بقايا الحراثة الرومانية القديمة التي هي محفوظة رغمًا عن التقلبات العديدة من الزمان الذي آلت به تلك الدولة للاضمحلال ومن المعلوم ان من تاريخ تسلط البرابرة صار اهمال الحراثة من المحلات العمومية من القارة الاوروبية الا من الكهنة التي كانت تحفظ ما يصنع قديمًا بالتقليد ومع ذلك ما تعاظمت الا من القرن الرابع عشر الى الخامس عشر حيث اخذ طريقها في الافتتاح بغيرة الامراء والاهالي اجمالًا فمن ثم فتحت مدارس في اكثر اوروبا للتعليم تلك الصناعة المهمة فلنا الرجاء نحن ايضًا بان نجد في بلادنا السورية مدرسة زراعية بغيرة وحمية محبي الوطن اذ اننا في انور زمان وبظل دولة اعظم سلطان ادام الحي الموجود شوكته مدى الدوران ما اشرق نجم في الزرقاء وازهر زهر في الخضراء

حب الوطن من الايمان

(من قلم المعلم سليمان غزالة البغدادي)

لو سالنا التاريخ عن سابق احوال وطننا هذا لاطلعنا على شيء من الجمال الذي كان عليه اذ كان قد حصل على جمهور من اولي الفضل الفلاسفة الذين باجتهادهم جعلوه ساميًا في الفضل والعلى على الاقصى والادنى منهما سواءً . حيث ان فيه صار ينبوع العلوم والاختراعات والاكتشافات ثم فاض هذا الينبوع ساريًا فعم الاوطان كافة . واذا تصورنا وطننا على هذه الحال حق لنا الافتخار به ولكن هل يمكنا ذلك وقد قال من قال

وما الفخر بالعظم الرميم وانما
فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

فالحق يوجب ان لا نذكر من ذلك شيئًا لاننا قد سلبنا ونضينا عن وطننا جماله ولم نبق عليه شيئًا ثم كيف لا نخجل اذا اجبنا عن ذلك بقولهم

ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

فلا اظن انه يوجد من اولي الفطنة من ابناء الوطن من لا يقر باننا في تاخر واننا متقاعسون غاية عما يتعلق بتقدم وطننا . فلهذا قد حركني حبي وطني امرارًا لنشر خطاب بهذا الخصوص وعلمي بمنزلتي يصدني عن ذلك ويثبطني عما هنالك . اما الآن فقد اطلقت عنان يراعتي قاحمًا اعظم الامور رجاء النصرة من فرسان ارباب هذا الميدان ومحبي التقدم فاني اقول . ليس من شيء يعملة الانسان الا ويبتغي به التقدم والنجاح والخير والصلاح . ولا يبتغي ما لا يومل منه خيرًا ومن لم يكن كذلك كان خليقًا بان

لا يسمى انسانًا. فلهذا يجب علينا دائمًا ان ننظر في امرنا ونقلع كل ما من شانهِ منع نموّ اعمالنا خصوصية كانت ام عمومية اما الخصوصية (اي الذاتية) فقد اعتنينا بها اعتناء زائدًا حتى لقد اهملنا العمومية (اي الوطنية) وهي الان في تاخر كلي. فلنلاحظنها اذًا بعين العدل متفكرين بان التقدم الوطني هو الذاتي عينهُ حتى لا نبقى قليلي المروة

ونقول ان التقدم الوطني هو متوقف على ثلثة امور. وهي المحبة والعلم والصناعة. فالمحبة بحمدهِ تعالى قد حصلنا على شيء منها فلا نعترض عليها. واما العلم فتقدمهُ الطلبة والمدارس والمطابع. اما الطلبة فيلزم ان تكون غاية همهم مجردة لان يتنوروا بالعلم لا لغاية ما غير تلك فيقدمون ويوخرون حسب غاياتهم ويهملون ما بهِ الفائدة. وانا نرى ان طالبي العلم منهم اثنان. الاول وهو من اراد بمدة يسيرة ان يحصر المعارف باسرها. فيكتفي من العلم باسمهِ وبمعرفة اشهر اصطلاحاتهِ لان غاية مرادهِ وجل مقصدهِ اما الترأس او ليكون معلمًا ثم انهُ ان نال مقصدهُ اخذ حينئذ يدرس ويطالع فيحصل على المقصود من العلم والا تركهُ ولم يعد يتعرض لهُ لانهُ لم يعلمهُ. اما الثاني وهو من اقتصر على القراة والكتابة ام تعلم لغة ما غريبة فغاية اربهِ بينة وهي اما ان يكون ما تعلمهُ حرفة لهُ او وسيلة لقضاء اشغالهِ وهذا اذا لم يرَ نفسهُ انهُ يحسن كتابة اسمهِ او قراة شيء من الكتاب ولو كان عن ظهر قلب او التلفظ باللغة الغريبة اسرع موشرا اباهُ فاخذ هذا المربي المنتظر المساعدة او سعادة من ابنهِ يجول مفتخرا بهِ بين اخوانهِ واقاربهِ ومن يرجو المنزلة لهُ عندهم. ثم انهُ ان وجد لهُ شغلاً اولا اخرجهُ من المدرسة وذلك اولاً لئلا يودي مصاريفها عبثًا وثانيًا ليلا يقال عن ابنهِ انهُ لم يكمل العلم بعد فيخجل ذاك يشرف عليتهِ. اما الولد فانهُ اذا راى ان دائرة عقلهِ قد احاطت بنقطة المعارف في زعمهِ وتاكد لهُ ذلك من امتحانهِ نفسهُ بنفسهِ وشهادة ابيهِ لهُ خلع عنهُ ثياب الجهل اي ثياب الشرقيين ولبس حلة التمدن اي اللبس الافرنجي (وذلك بدون داعٍ) واخذ بيدهِ قضيبًا يحيي بهِ من حياهُ. وهذا ايضًا يفنى ما اكتسبهُ اذا اصاب بهِ رزقًا والا تركهُ لانهُ لم يعلمهُ. فاذ راى ان ما تعلم لم ينفعهُ في المعاش سلك سبيل اكتساب الصناعة واقبل مسرعًا على احتراف الحرفة حتى اذ دخل حانوتًا لابيهِ او معلمًا ما صار يكره مطالعة كتاب او جريدة ليزداد ما كان قد كسبهُ فانهُ لا يريد ان يجمع بين الصناعة والعلم. فترى ان هذا الذي يرجى تقدم دائرة الصناعة على يدهِ قد هدم أس المعارف الذي شيدهُ في المدارس بصرف اوقاتهِ في الطرب واللهو واللعب وقضاء لياليهِ في القمار وما اشبه واذا دعاهُ احد للتعليم اجاب ان الجمل لا يصير قزازًا. وهو اذ ذاك بالسن الذي قد خص للتعليم. وان الصناعة يتقدمها متعلق بتنور عقول اربابها وقد علمنا حالهم مما سبق. وعدا ذلك انا نرى ان اكثر الصناع مهارةً عندنا هو من بخست قيمة مصنوعاتهِ. واشهرهم هو من اخترع حيلة ما لغشها. واجراهم من خسر تعبهُ كي لا ينتفع غيرهُ ولا يمر يوم الا ونرى كثيرًا من الاساتذة الذين يفتحون الدكاكين ولا ندري اين ومتى تعلموا. وهولاء تقوم بالشهادة في حقهم السن من راعوهُ وسامحوهُ ببيع سلفهم. ونرى ان كلا من الجميع قد استعمل صناعتهُ وسيلة للتوصل الى خيرها الاعلى لانهُ اذا ما راى نفسهُ اقتدر على شيء وتمكن من البيع والشراء ترك مهنتهُ ولحق بالتجارة

فاذ قد تقرر ذلك فلننظرن اذًا سبب هذا الانقلاب والتاخر فنقول لا يقع شيء في يد الكساد

الا لكساد سوقهِ ولا تنفق السوق الا بدخول اصحاب الرغبة المقتدرين فيها فاذا عرفت ماذكرنا فانت اذاً تعلم بان هذا الانحطاط في اسعار بضاعة علمنا وصناعتنا ليس لهُ داعٍ الا رقة حال طالبيها وتقاصر اصحاب اليد الطولى عنها . فلماذا هذا التجنب لعمرك وانا لا نراهم مقتدين بالغربيين في جميع امورهم ولكن لم ياخذوا عنهم المعاطاة في المدارس والمطابع والمعامل وهي التي اغنت الاوربيين وغيرهم والبست وطنهم حلل الفخر . فلا ندري ان قلنا ان ذلك يخل بشرف من انتزع عنهُ اسم المتاجرة ولقب بمدير معمل او مدرسة . فالاقتداء بالغربيين لا يسمح لنا بذلك لانهم يكرهون التجارة طبعاً ولا اشرف من الصناعة والزراعة عندهم . وان قلنا انا مكتفون بما عندنا . فنكذب . فان العلم قد سبق القول عنهُ . واما الصناعة فان الفقراء منا لا يرغد لديهم العيش اذا لم يكتسبوا بمصنوعات الافرنج . واما اغنياؤنا فمن المحال ان نجد في بيوتهم شيئاً من مصنوعاتنا لا بل اعظم اطعمتهم هي افرنجية . وان قلنا انهم اضربوا عن ذلك طمعاً بارباح حاصلات ارضنا التي يرسلونها الى الغرب من المصنوعات الظريفة التي ياتوننا بها . لكان مثلنا في ذلك مثل الكردي الذي ياتينا ليبيع ما عندهُ من الشهد فنراهُ لا يختار من عندنا الا الدبس لاجتماع اللذيذين فيهِ اي الحلاوة والحمرة التي تبهج نظرهُ فلا يمكنا الا ان نقول ان المحبة الذاتية قد اخذت بمجامع قلوبهم وتغلبت عليهم فحذراً من تقصير يقع فيهِ اهملوا المحبة الوطنية وتركوها لهمة الفقراء . لانا نراهم يصرفون ما يقيم معملاً او مدرسة على تزيين مساكنهم وتشييدها ولا يسمحون بدفع مساعدة ما حباً في التقدم فيا ابنا الوطن العزيز كيف نرجو الحصول على ما حصل عليهِ اسلافنا واي تقدم نومل وانا كما تشاهدون فلعمر الله ان كانت هذه الحال حالنا فاحرى بنا ان نقطع الرجا وندع وطننا يتباهى بماثر من سوانا ولكن رهيناً لافضال الغير اذ لولا هم لما استرحنا الى الان من مشقة استنساخ الكتب فضلاً عن التاليف الحديثة التي قد شحنوا بها مكاتبنا وكتاتيبنا . ولنعللنَّ انفسنا الان بوجود من قد ذاق حلاوة العلم بيننا فانهُ لربما يكون النجاح على يده

هذا واني ارغب من ابناء وطني ان ينظروا الى خطابي هذا بعين المحبة ويسدلوا حجاب الصفح على ما وقفوا عليهِ من الزلل . ويقيموا ويسددوا ما راوا فيهِ من الاود والخلل وليعلموا اني لست انكر وجود بعض العلماء في بلدتنا ومن لهم الغيرة السامية والحمية الوافية بيد اني ارى ان اجتهادنا هذا ليس بكافٍ لا لدفع اندثار العلوم بالكلية (اي لنبقى على حالنا) ويتضح ذلك جلياً لمن قابل اهتماماتنا مع الغير . فلينصف حينئذ منا الاديب وليبشر من احب العلم والتهذيب

تاريخ فرنسا

الى الصورة المؤثرة ثم نظر الى المصور وقال لهُ يا سيدي دافيد هذا متقن انهُ متقن جداً . فانك قد اصبت بوضع الامبراطورة وامي والامبراطور وقد جعلتني طالاً فرنساويًا وقد سررت لانك صورت ما يبلغ اهل القرون القادمة من رغبتي في اظهار حبي للامبراطورة . ثم تقدم اليهِ خطوتين وكشف راسهُ واحنى جسمهُ كثيراً وقال يا سيدي دافيد انني اسلم عليك . فلما سمع المصور ذلك حملهُ حذقهُ على ان يقول يا مولاي انني اقبل مدح حضرتك بالنيابة عن كل اهل الصناعة في الامبراطورية وقد سررت لانك قد تنازلت وجعلتني مشرفاً بان اكون الواسطة التي بلغت ذلك اليهم . انتهى . وبعد ذلك علقت هذه الصورة في معرض اللوفر وزارهُ مرة ثانية معيناً زمان الزيارة واجتمع عندهُ بكل تلاميذه ومنح الذين امتازوا نيشان اللوجيون دونور وجعل موسيو دافيد من حاملي النيشان المذكور من رتبة قائد

هذا ولا يخفى ان الثورة الفرنسوية قلبت تخت ملكية البوربون التي كانت موسسة على اساسات الامتيازات وانشات تختا عموميا مجده اعظم من مجده . والظاهر ان من ضروريات الملكيسة او الامبراطورية ان تكون محاطة بقوم من اهل الامتياز اما نابوليون فكان امبراطورا عاما فان الامة انتخبته فاشغل نفسه في ترقية اسباب صوالحها وبعد ذلك اظهر حذقه وتدبيراته في سبيل وضع امتيازات عامة وربما كان الفوز بالمرغوب متوقفا على مجانبة جعل الامتيازات ارثية . وكان نابوليون يرغب في ان يجعل عرشه محاطا بعيال كريمة عظيمة لازدياد عظمة الهيئة الاجتماعية الفرنسوية بدون ان تلحق ضرر بقواعد المساواة الجمهورية . وظن انه يقدر ان يفوز بالمرغوب بالسماح لاهل الحذق والنشاط والدراية والمعارف والاهلية بالوصول الى امتيازات مكافاة على خدمتهم ونفعهم بدون ان تكون لهم امتيازات مهمة ارثية . وكان يقدر ان يلقب الذين اقاموا باعمال ثابتة الذكر بالقاب لا ينمحي ذكرها . وهكذا كان اهل الامتياز الذين نالوه بواسطته يفتخرون بالقاب منسوبة الى اعمال عظيمة في ميادين الحرب في ريفولي وكاستلون وموتتيبلو واورستاد وايلو على ان القدماء من اصحاب الامتياز كانوا يحتقرونهم لانهم كانوا من نسل امراء قدماء . وكان كثيرون من الذين هم محتقرون في الاصل يكدون ويجتهدون في سبل المعارف والعلوم ويسهرون الليالي و يفوزون بالنجاح والشهرة ويبلغون اعلى المناصب ويحصلون على ثروة عظيمة ومع ذلك كان الامراء يحتقرونهم ويضادونهم ولو كانوا في حالة دون حالتهم بدرجات كثيرة وقد قال نابوليون عن ذلك ان الامتيازات هي فعلا عضد المملكة وبدونها المملكة كمركب بدون دفة او هي مركبة هوائية في الهواء . اما الامتيازات القديمة فهي اصح عضد فقوتها في قدميتها ولم اقدر ان اقوم بذلك وهو وحده ما عجزت عن انشائه . فالمساواة المعتدلة لا تطلب اكثر من تقرير سلطان واحد للجميع ومن اصابة هذه الازمان ان تستخدم بقايا اهل الامتيازات القديمة مع هيئات المساواة وروحها وكان من الاصابة استخدام الاسما القديمة التاريخية وبذلك نلبس جسمنا الجديد ثياب سلفائنا . وكنت قد قررت هذه الامور في افكاري غير انني لم اتمكن من سنوح الفرص المناسبة لانفاذ ذلك وهو هذا ان يكون كل من هو من نسل مرشال قديم او شيخ منهمكا من ان يسمى دوقا بقرار الحكومة اذا اثبت بانه حاصل على ثروة كافية لذلك وان يلقب بكونت الذين هم من نسل قائد اوال . فهذا يقدم البعض ويحرك امال الاخرين والغيرة بالجميع بدون ان تلحق ضرر باحد . فهذه كلها القاب جيلة ولكنها لازمة لسياسة الناس . فالامم القديمة المتسعة لا تساس كالامم البسيطة الفاضلة . فاذا وجد ناني هذه الايام رجلا واحدا يضحي صوالحه لقيام الخير العام نجد الوفا بل ملايين الذين لا يهتمون الا بصوالحهم وكبريائهم ولذاتهم . فالمجنون يحاول اصلاح امة كتلك الامة في يوم . وحذق الصانع الصحيح هو في ان يستخدم جقلا لاستخدام المواد التي يشتغل بها وان ينتفع بالمواد التي يظهر له في بادي الامر انها اعظم ضد لها . فهذا هو سر الرتب والنياشين والالقاب ولا يرافقها غير تعب قليل مع ان صعوباتها كثيرة . ففي التمدن الجاري في ايامنا تصلح للحصول على اعتبار الناس وتنفع نفس حاملها فانها ربما كانت تجعلهم يبتعدون عما يرونه لا يليق بهم وبها رضى كبريا الضعفا العقول بدون ان تكدر الاقويا العقول . انتهى

هذا ولا يخفى انه لا سبيل الى جعل اتحاد بين المساواة الجمهورية والعظمة الامبراطورية على ان نابوليون بات في ظروف لا تقدر حكمة بشرية

ان تخرجة منها . وكان قد تاكد ان فرنسا لم تكن قادرة ان تخضع لحكومة جمهورية صحيحة والشاهد الاضطرابات والمظالم التي جرت فيها في عشر سنين . غير ان نابوليون اخذ في ان يجمع كل السلطان في يدهِ وان يجعل عرشة محاطًا باصحاب امتياز بالارث . ومع انهُ كان يفرغ كل جهدهِ في سبيل تقرير راحة الاهالي وسعادتهم كان قد شرع في وضع اساس لحكومة مطلقة . والظاهر انهُ كان قد تقرر في عقلهِ انهُ لا يوافق انشاء اصحاب امتياز بالارث . وفي ذات يوم قال اوميارا لنابوليون ان الناس متعجبون لانهُ لم يقم دوقًا في فرنسا مع انهُ كان قد اقام كثيرين في الخارج . فاجاب لو اقمت بذلك في البلاد الفرنسوية لتذمر الاهالي كل التذمر فلو جعلت احد المارشالية دوق بوركون لاضطرب اهالي بوركون وتذمروا لان ذلك يجعلهم يتوهمون ان صاحب هذا اللقب قد فاز بحقوق امتيازية وحصل على اراض في وطنهم والامة تكرهُ الامراء وكل ذي امتياز حتى انني لو جعلت احدًا ممتازًا امتيازهم لتذمر الناس قاطبة ولم اكن اتجاسر على فعل ذلك ولئن كنت قويًا جدًّا اما اصحاب الامتيازات الجديدة فاقمتهم لاهدم بهم اركان تلك الامتيازات الفعلية المهمة القديمة . وكان اكثرهم من عامة الناس فان الجنود كانوا يرون انهُ يحق لهم ان يعلقوا الامل بالوصول الى منصب الدوقية اللقبية وعندي انني اخطات في ذلك لانهُ اضعف مبادي المساواة التي كان الاهالي يسرون جدًّا بها ولو اقمت امراء او دوقيين باسماء فرنسوية اي جعلتهم مضافين الى اسماء اماكن لظن القوم انني راغب في ارجاع الامتيازات الفعلية القديمة التي تجعل اصحاب الامتيازات السادة والاهالي العبيد مع ان ذلك سخط طالما وقع على الامة . انتهى

ما سطوة نابوليون فكانت مطلقة وقيد الى ذلك بالضرورة مراعاة لاحوال لم يكن يقدر ان يتغلب عليها . وكان في احتياج الى سطوة مطلقة ليتمكن من دفع الاعداء الكثيرين الذين كانوا يحيطون بفرنسا ليسلبوا استقلاليتها . وكان كل من عرف الاحوال في فرنسا يدرك ذلك وما من احد يقدر ان يقول انهُ استخدم تلك القوة المطلقة لترقية اسباب مجد فرنسا وسعادتها وليس لنفع صوالحهِ الخصوصية وما ياتي هو ما قد قالهُ عن نفسهِ

كنت قد انشات حكومة متحدة كل الاتحاد تقوم باشغالها بسرعة لا مزيد عليها حال كونها قادرة على القيام بمهام عظيمة . وكان ذلك وحدهُ الامر اللازم للتغلب على الصعوبات العظيمة التي كانت تحيط بنا وللاتيان بما يكاد يكون من المعجزات . وكان نظام الولاية واجراآتهم ونشاطهم ونتائج اعمالهم من الامور المدهشة وسرى نشاطهم وحميتهم الى اكثر من اربعين مليونًا من الناس وبمساعدة تلك المراكز الاقدامية كانت حركة الاشغال سريعة في جميع اطراف الامبراطورية كما كانت سريعة في مركزها . وكان الغرباء الذين يزوروننا يتعجبون من نظامنا وكانوا يقولون ان سبب النتائج العظيمة هو وحدة الاجراآت الجارية في مكان متسع جدًّا . وكان كل والٍ مع سلطانهِ ومتعلقاتهِ المحلية كامبراطور صغير . وكانت كل قوتهِ من الحكومة المركزية وكل عظمتهِ من مركزهِ السياسي لانهُ لم يكن لهُ علاقة طبيعية ولا ارثية في المكان الذي كان يحكمهُ ولذلك كان لنظامنا كل المنافع التي تكون في حكومة امتيازية بدون ان يكون فيها شيء من مغايراتها . وكان من اللازم ان يمنحوا تلك السطوة فانني وجدت نفسي حاكمًا مطلقًا بواسطة الظروف وضرورة الاحوال فكان لا بد من ان تكون كل الينابيع الصغيرة مستندة الى القوة العظيمة المركزية المحركة لتكون

اعمالها موافقة لها . انتهى

ولا يقدر احد ان ينكر على حكومة فرنسا في ايام نابوليون الضبط والاهلية وقد تقرر عند الجميع ان فرنسا التزمت ان تقوم بها بواسطة هجمات الاعداء الغير المنقطعة . ولا ريب في ان ذلك هو الذي مكن نابوليون من ان يفوز على اعدائهِ المتحدين عشرين سنة . فلما رات فرنسا المخاطر التي كانت تحدق بها سلمت نفسها الى حاكم مطلق تركن اليهِ ووضعت في يدهِ سطوة غير محدودة

فاقام نابوليون بذلك بنشاط وصداقة وافرغ جهدهُ ماديًّا وعقليًّا في سبيل ترقية اسباب صوالح فرنسا وكان خطاؤهُ احيانًا نتيجة الطمع في الحصول على ما يعود عليها بالنفع والمجد . وكانت سطوتهُ مطلقة كسطوة الاسكندر وكان امبراطور روسيا مالك الامراء ونابوليون مالك الاهالي المنتخب بارائهم . وحصر في نفسهِ كل سلطان فانهُ انتخب اعضاء مجالس الشورى ومجالس النواب والمجلس القضائي وعين كل القواد والضباط في الجيش والبوارج وكان يعين اما راسًا واما بواسطة مامور بهِ جميع الضابطين والقضاة ومأموري الرسومات والاموال الاميرية وخدمة الدين والاساتيذ في المدارس الابتدائية والعالية والعمومية ومأموري البُرُد والطرق والابنية والترع والقلع وغيرها . وفي ذات يوم اخذ يقرا ما قررهُ غولدسمث من الطعن فيهِ في تاريخهِ فوجد انهُ متهم بكل شر وارتكاب واثم فالقى الكتاب بجانبهِ وقال بتانٍ وهدو فليجدفوا وليلفقوا فانهم سيجدون صعوبة عظيمة في حمل العالم على قطع النظر عن اعمالي فان المورخين الفرنساويين لا يقدرون ان يقطعوا النظر عن الامبراطورية فاذا كانوا ذوي صدق قليل فلا بد من ان يعدلوا في الكلام عني فان لسان حال الحوادث والاعمال يتكلم عني وهي ظاهرة كالشمس فانني اغلقت ابواب الظلم والاضطراب والتعدي وقطعت الارتباك واظهرت الثروة ورفعت شان الامم وانشات ممالك ورقيت اسباب كل فضل واجزت كل مستحق ووسعت دوائر المجد فهذا مما يستحق الذكر . فاذا فعلت يا ترى حتى لا يقدر المورخ ان يدافع عني هل بعجز عن المدافعة عن نواياي حال كوني اقدر ان ابين لها مسوغات مع انها لم تخرج من القوة الى الفعل . هل يطعن في ظلمي حال كوني اثبت ان الحكومة المطلقة لازمة جدًّا . هل يقال انني قيدت الحرية ولسان حال الامة يشهد بان الفساد والظلم والاضطراب كانت لا تزال تفعل في ميادين الحرية . هل اتهم بمحبة الحرب ومن الموكد ان العدو كان يشرع فيها في كل زمان . هل اتهم بانني كنت قاصدًا الوصول الى الملك العام حال كون الحوادث تشهد بان الاحوال سهلت لي السبل الى ذلك فان الاعداء قادوني اليهِ شيئًا فشيئًا . وهل الام لانني كنت اطمع وانا اقول انهُ لا بد من ان يسمح لي بان اكون من الذين يطمعون في الكثير غير انني كنت اطمع في ما يفتخر الانسان اذا طمع فيهِ فانني طمعت في انشاء قواعد الادراك والتمييز والتمتع بكل القوة البشرية . فلا ريب في ان المورخ يتاسف اذ يرى انني لم اتمكن من الحصول على كل ما طمعت فيهِ من ذلك فانهُ نافع للعالم . فهذا هو تاريخي بكلمات قليلة . انتهى

ومن الامور التي قد اجمع اكثر المورخين عليها وقالوا انها من معجزات نابوليون قيامهُ بكل الحروب العظيمة التي اقام بها حال كونها عظيمة جدًّا بدون ان يعقد قرضًا ولا ان يستقرض بارة ولا ان يقطع حوالة وفي نهاية دولتهِ ترك في مخازن النقود في قصره مبلغًا وافرًا كان قد وفرهُ لمصرفهِ في سبيل الخدمة العمومية من المعين للاحتفالات العائلية

مع ان انكلترا كانت قد استقرضت ثمانماية مليون ليرا وصرفت نصفها في مضادتهِ لقلب دولتهِ . وكانت مصاريف حكومة فرنسا في دولتهِ حال كونهِ كان يملك على خمسين مليون نفس تزيد قليلاً عن نصف مصاريف حكومة الملك لويس فيليب لما كان ملكاً على ٣٦ مليون نفس . وكانت فرنسا مديونة في ايام الجمهورية فانها ورثت الدين من الملوك الذين سبقوهُ فاقام بوفائها . هذا ومن المعلوم انهُ كان ياتي فرنسا بمال كثير بالفتوحات التي كانت انكلترا تسوقهُ اليها على ان سر الامر في ضبط ادارة المالية ونظامها وذلك بدون ان يكون في ذلك الزمان عندهُ شيء من الفن المعروف بسياسة التوفير وبدون نقود ورقية وبدون دين فهذه معجزات ليست معجزة تقرير النظام المنسوب اليهِ اعظم منها

الفصل السابع والثلاثون

حوادث في باريز

وفي ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٠٧ بلغ نابوليون سن ٣٨ فاجتمع جمهور لطيف فاخر في قصر التويلري وصرف اهالي باريز سهرة جميلة جداً فانهم كانوا في سرور وسعادة فاتوا جنات القصر اجواقاً وملاوها واخذوا يضجون باصوات مرتفعة طالبين حضور امبراطورهم فخرج الى شرفة القصر مرات كثيرة وهو ماسك الامبراطورة بيدها وحولهُ قوم لطفاو كان اكثر من مائة الف نفس يضجون داعين لهُ كل ما خرج اليهم . فوضع يدهُ في يد صديقهِ دوروك الامين بعد ان غير ملابسهُ وسارا الى وسط الجماهير التي كانت مجتمعة في الجنة وكان يسمع القوم يذكرون اسمهُ في كل مكان بحب وثناء فصادف ولداً صغيراً يصرخ بفرح شديد فليعش الامبراطور . فامسكهُ نابوليون وقال لهُ لماذا تصيح هكذا . قال ان ابي وامي علماني ان احب الامبراطور واطلب الى الله ان يباركهُ . فشرع نابوليون في ان يكلم والديهِ فوجد انهما كانا قد هربا من الحروب الاهلية في بريتاني ووجدا شغلاً يقوم بمعاشهما في باريز واخبراهُ على غير معرفة بالنجاح الذي فازت فرنسا بهِ في ايام نابوليون وبسعادتهما . وفي الغد بعث اليهما بهدية وابان لهما بانهما اظهرا شكرهما لنفس الامبراطور بدون ان يعرفاهُ .

وفي ذلك اليوم سار نابوليون ومعهُ المارشالية وجمهور غفير من الاهالي للاجتماع بمجلس الشورى والنواب والقضاء وخطب الخطاب الاتية ترجمتهُ وهي

يا سادتي . منذ اجتماعكم الاخير جرت حروب ومعاهدات وانتصارات جديدة جاءت بتغيير اوربا سياسياً وقد اجمعت الامم على السرور بما راتهُ من سقوط سطوة انكلترا في اواسط اوربا الى الابد . وكنت انظر في اجراآتي كلها الى نجاح امتي فانهُ مفضل عندي على مجدي وانا راغب في السلام فلا اسمح لشيء ان يوخر انفاذ هذه الرغبة . ومهما كانت النتائج التي قد خصصتها العناية للحرب البحرية لا اتغير وامتي تبقى على حالها من جهتي . وتصرفكم عندما كان امبراطوركم بعيداً عنكم مسافة الف وخمسمائة ميل قد عظم شانكم عندي وما رايت من براهين حبكم لي قد هيج حاسياتي وقد لاحت لي امور جديدة لبساطة احوالنا وتحسينها وقد وضعت القاباً كثيرة لتكون مكافاة للاهالي الذين يمتازون بالاعمال ولمنع رجوع القاب امتيازية لا توافق نظامنا وناظر الداخلية يخبركم بالاعمال النافعة التي قد تمت والتي قد صار الشروع فيها . غير ان ما لا نزال نرغب في انشائهِ هو اهم . فانني مصمم على ان ارقي سعادة اهالي امبراطوريتي وان ارفع اثمان الاراضي في كل مكان بواسطة الاصلاحات التي قد تقررت في عقلي فيحق لي ان اتكل كل الاتكال عليكم

(ستاتي بقيتهُ)

حلم المصور

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

تمنعت عن ان تهربي معي . فقالت بسرعة انني لست مصممة على ان اتكلم بهذا الشان فانني قد اجبتك وجوابي اليوم هو كجوابي امس لا بل قد صممت على ان اقوم بعمل يدل على حبي اكثر مما دل عليه وجودي في هذا المنفى وهو اطلاق سبيلك اي تكسير قيودك الحديدية الحبية فتصير حرًّا بعد ان كنت مقيدًا بالغرام. قال ماذا تقولين . قالت لاخلصك من الاسر وحاولت التبسم والتظاهر بعدم المبالاة وكان من الواجب ان اقوم بذلك قبل الان على انه لم يخطر لي ذلك ببال الا بعد ان فارقتك نهار امس وقد فضلت خير صالحي على حبك وانا متاكدة ان ابي لا يسلم باقتراني بك ابدًا وانا لا اقدر ان اهرب فيا ربفورد العزيز الاوفق ان نفترق . فنظرت اليه نظرة من يلح بطلب شيء على ان قلبه يفضل عدم حصوله عليه ونظر هو اليها نظرة تعجب وعدم تصديق وقال . لما انني لا اصدق ان هذا الكلام هو كلامك وبعض النساء يتكلمن كهذا الكلام دلالاً ولكنك لست منهن اما تعلمين بانه لا يمكن ان نفترق افتراقًا لا يعقبه لقا . فقالت لقد اخطات فان المشكل عظيم ولا يحل بسهولة بل ربما كان لا يحل ابدًا فماذا تربح بالمحافظة على عهود الغرام وماذا ربحت بما ترى في سبيل الحب . قال اننا نربح امل السعادة ونقدر ان نفوز بالحقيقة بانقيادك اليَّ . قالت المقصود ان اهرب معك . قال المقصود ان تتزوجي بي بدون انتظار رضى ابيك فانه ما من امل في الحصول عليه . قالت هل ترتضي ان نقترن بفتاة ترتضي بان تفعل ذلك . الا يقل اركانك اليها في ما يتعلق بك فانا لا اقدر على ذلك فلا سبيل الى التخلص من مشاكلنا الحالية الا بالافتراق وقطع الصلات الحبية . قال انك تتكلمين عن قطعها بتانٍ و بدون اضطراب فهل اثر البعد فيك وابعد قلبك عني . اجابت لو كان ذلك كذلك لما امسيت واقفة الآن هنا انني احبك كما احببتك غير انني تقدمت بالسن قليلاً وزادت حكمتي عن الوقت الذي وعدتك فيه بانني اثبت في حبك حياتي بطولها واظن ان ذلك لا يدل على حنوي وحبي لانه نتيجة تفضيل صالح ومراعاة عواطفي فيا ليتك تعلم . . . . فقاطعها في الحديث وقال انني اعلم شيئًا واحدًا وهو انك انتِ تتكلمين وانا اشعر فلا اتركك ولو امرني بتركك الف والد ولو امرتِ انتِ فانني لم اترك بعدك شيئًا كان لي وانت لي فكيف اتركك . قالت انا لك ما دمت لا اطلب حريتي . قال انك لي الى ان يفرقنا الموت وعند ذلك لاحت على وجهه اللوائح المخصوصة بعائلته وهي نتيجة تهيج الدم والعزم على القيام بامر مهم بدون مبالاة بخطر ولم يكن ذلك مناسبًا للذين يعارضونهم او يخالفونهم . وقال انتِ لي فلا اسلمك الى احد ولا اتركك . فرجعت عنه بافتخار وكانت ترتاب في حبها له غير انها كانت متاكدة انها لم تكن محبة محبة كافية لان ترتضي بان تسمع كلامًا كهذا الكلام منه وقالت له انك قد نسيت حقوقك فاذا شئت ان اقطع رباطات الحب بيننا تلتزم بان تقبل

قال هل ترغبين في ذلك . قال هذه الجملة بتان وسكون . فلو عرفت احوال تلك العائلة لعلمت ان السكون والصبر والتاني في هذه الظروف ليست ممهدة لا عتدال الاعمال فقالت بتان ايضاً نعم قد صممت على ذلك . ثم اخذت في ان تلاطفه وتبين له موافقة ذلك للاثنين . فتبسم قليلاً واحنى راسه الى ان اصبح قبالة وجهها وقال لها اصدقيني بخبر واحد وهو هل تحبينني اجابت انت عالم بمحبتي لك . قال فارفعي عنك هذه الامور الثانوية وسلمي نفسك الي فلا ينبغي ان تعلي اكثر من ركوب هذا القارب وفي يدي شهادة عزوبيتي وفي مكان يبعد ستة اميال عن هذا المكان قاض فيعقد عقد الزواج قبل ان تغيب الشمس فلا يفصلنا كل الاباء في العالم . فقالت ولوائح الغيظ واللوم تلوح على وجهها الاوفق ان لا تحملني هذه الاثقال فيا الستون اذا صرفت حياتك بالاتيان بالبراهين لا تقدر ان تحملني على الانقياد اليك في ذلك . قال لا بد من ان احاول الحصول على المرغوب بغير البراهين فاعذريني ياماريون ولا تلومي غير عنادك وقد حلفت بانني لا اتركك . فرات في عينيه وسمعت من صوته ما جعل الدم يجري باردًا في عروقها خوفًا من سوء العواقب فتذكرت وجودها وحدها والاعمال العظيمة التي طالما انسبت الى عائلة ريفورد ولم تكن تعلم ماذا يحل بها فابتعدت عنه خوفًا وقالت له لم افهم كلامك فاوضح مقالك . قال انني التزم بان الزم نفسي بان تاخذك اذا تمنعت انت عن ان تذهبي معي . فقالت ان تاخذني هل بليت بداء الجنون . قال لا على انني صممت بان لا اجعل نفسي موضوعًا للاستهزاء فان حصولي على وعد منك كان متوقفًا على ارادتك فوعدتني واتمام الوعد متوقف علي وكان يتكلم بسكون وتان غير انه انتقل بسرعة تحاكي وميض البرق من موقفه ووقف في الطريق التي تودي الى بيت عمها . فنظرت الى وجهه وفي لحظة رات انه عازم على انفاذ قوله وان التضرعات والبراهين لا تفيد وفي تلك اللحظة زال كل حب من فواده ونصبت خطر مركزها ولم تشعر الا بغيظها وشدة هيجانها فقالت انك نذل وغير النذل لا يحاول غصب فتاة على التزوج به بالتهديد والقوة فلا اظن انك تقدر ان تغتصبني وساطرح نفسي في هذا النهر قبل ان اقترن بك بعد ان ظهر منك ما قد ظهر وقد اصاب ابي بالامتناع عن ان يقبل باقتراني بك وكنت اظن بانك مهذب كريم ولكنه علم بانك وبش

فلم يجب بكلمة واحدة وربما كان يعلم انه لا يقدر ان يضبط حاسياته غير ان شفتيه انطبقتا كانطباق الفولاذ ولاحت في عينيه لوائح جعلت قلب ماريون الشجاعة يخفق . فانحنى بدون ان يتكلم وحملها فحاولت التخلص بكل قدرتها غير ان قوتها كانت كقوة الولد بالنسبة الى قوته فذهب بها الى القارب ثم دفعها بيد واحدة ليمنع خروجها الى ان حل رباط القارب وسار . ولما ابتعد بضع اذرع عن الشاطي قال لها ياماريون لا بد من التسليم فانك لا تعودين الى هناك ما لم تكوني امراة لي . فاجابت بافتخار وثبات بدون ان يظهر على وجهها اثر خوفها واضطرابها سترى ماذا يكون . ثم جمعت ثيابها وطرحت بنفسها في النهر

الفصل السادس

فطرح ريفورد نفسه وراءها فيه في الحال وكان تموج الماء مانعًا له عن ان يرى ان رجلاً اخر كان ينظر الى تلك الحوادث وهو جالس على مكان قريب من النهر وانه قفز اليه قبل ان وصلت ماريون الى سطح مائه . وبسبب سرعة ريفورد واضطرابه طرح نفسه في النهر حيث كان

واقفا وذلك عندطرف القارب المقابلة لطرفهِ الذي طرحت منهُ نفسها . فتحرك القارب سريعًا و بات بينهافلم يصل اليها بسهولة . وفي اثناء ذلك غرقت ولما صعدت حملها مجرى الماء الى يدي الغريب الذي كان يدنو منها بسرعة عجيبة فظنت انهُ ريفورد ومع ذلك لم تمتنع عن ان ترغب في النجاة بواسطتهِ فان الوصول الى قرب الموت بالغرق يبدل شجاعة النساء الباسلات بالجبن فانها شعرت بدخول الماء في اذنيها وتحققت عظم الخطر فلم تمتنع عن ان تقبل مساعدتهُ عندما عضدها بيد واحدة واخذ في ان يدنو بسرعة من القارب بالاخرى فانهُ كان يسير مع مجرى الماء شيئًا فشيئًا الى ان وصل اليهِ . و بعد وصولهِ اليهِ وضعها فيهِ وصعد اليهِ وتركها بدون اعتناء برهة وامسك مجذافًا و بلحظة بات بينهُ و بين ريفورد بضع اذرع فانهُ كان يحاول الوصول اليهما سباحة فلما راى ذلك صرخ قائلاً قف ماذا تفعل الاترى انني احاول الوصول الى القارب . فاجابهُ الاخر بتان بعد ان اشار الى الشاطي وقال الاوفق ان تحاول الوصول الى هناك فلا تدخل هذا المكان فارجع . ثم حلف لهُ بانهُ يكسر المجذاف على راسهِ اذا مس القارب بيدهِ ورفع المجذاف فوق راس ريفورد فراى انهُ لا نجاة لهُ الا بالطاعة فرجع وقد اخذ التعجب والغيظ منهُ كل ماخذ . فقال يا ايها الوبش الكثير القحة الا تعلم انك في قاربي فماذا تعني بهذا الفعل . فاجابهُ ذلك الرجل بثبات عزم ان لفعلي معنى واحدًا وهو اذا دخلت هذا القارب يكون دخولك واسطة لارضائي بطرحك منهُ لتعرف بانني لا اسمح لرجل بان يهين امراة بحضوري فارجع الى الشاطي واعلم انك اذا ظهرت في هذا المكان يحل بك ويل عظيم . فاجاب يا ايها الوبش الجهنمي انني ساظهر في هذا المكان الى ان انتقم منك . ولم

يصطلح كلام ريفورد بازدياد هيجانهِ فقال فمن انت وماذا يعنيك لتتداخل في امر لا يعنيك . فاجاب ذلك الرجل لا يعنيك ان تسال عن اسمي وحقي هو حق كل انسان كريم يحاول ان يدافع عن امراة ليخلصها من تعدي وبش فاذهب فانني لا اضيع كلامي بالجدال . واخذ في ان يجذف و يبتعد عن ريفورد الذي راى انهُ غير قادر على القيام بشيء فقال لهُ تذكر بانك ستحاسب على هذا الفعل فرفع يدهُ ومدها اليهِ علامة لعدم مبالاتهِ بهِ وقال احب ان اجيب على ذلك بجلدك

و بعد ذلك نظر الرجل المذكور الى ماريون بتعجب وسرعندما راها جالسة والماء يقطر منها غير انهُ لم يرَ ما يدل على لحوق الضرر بها من جرى البلل او الخوف فان وجهها لم يصفر كما يصفر وجه من يبيت في الظروف التي بانت فيها ولكنهُ احمر ولا سيما حينما وقعت عيناها على الرجل الذي كان قد خلصها وقبل ان تكلمت مدت اليهِ يدها وقالت لهُ يا مستر فنس لقد خدمتني خدمة لا اقدر ان اكافيك عليها واحسن مكافاة هي ان اعتذر اليك عما مضى . فقال لها انني سررت جدًا بوجودي بالقرب منكما وسابين لك الظروف لئلا تظنين اني رقيب او عذول غير ان الالزم ان تاخذي دواء ومد يدهُ الى جيبهِ واخرج قنينة فيها برندي فرنسوي وهو مسكر وقال لها لا اظن انك تحبين البرندي الفرنسوي على انهُ لابد من شرب شيء منهُ اوفق من ان تبلي بزكام وسعال . فقالت وقد لاحت على وجهها لوائح انقياد غير اعتيادي انني افضل ان اشرب منهُ على ذلك فشربت فضحك فنس لما ارجعت اليهِ الكاس بدون ان تشرب منهُ شيئًا يستحق الذكر غير انهُ لم يطلب اليها ان تشرب اكثر مما شربت ولكنهُ ادار القارب واخذ يجذف مضادًا لمجرى المياه . و بعد برهة قصيرة سالها هل تعرفين ان

تجذف اجابت نعم فاشار الى مجذاف موجود في قعر القارب وطلب اليها ان تستعملهُ فيصل بها الى بيت عمها في برهة قصيرة. فاجفلت عندما سمعت ذلك وقالت هل نذهب الى هناك . قال الى اين نذهب وهو غير بعيد اتعلمين المسافة . قالت اظن انهُ نحو ميل بالقارب واقل من ذلك برًّا . فقال سنصل اليهِ بيرهة قصيرة واذا جذفت تحمين نفسك من البرد . قالت اجرب ذلك وجربتهُ فنفعت قليلاً . وكان فنس من احذق الجذفين فكان تجذيفهُ السريع المحكم يجعل القارب يجري بسرعة فمرا بالقرب من المكان الذي كان قد اجتمع ريفورد بها ونظرا اليهِ ليروا هل اناهُ فلم يرياهُ بل رايا شخصًا ضعيفًا لطيفًا جالسًا على شجرة ساقطة وهو يصور ويصغي بتامل فقالت ماربون هوذا مستر ترافار رفيقك فضحك وقال هل ناخذهُ معنا . فاجاب نفسهُ قائلاً لا بد من ان اخبرك عن امور كثيرة وهو يقدر ان يسير ماشيًا بدون ان يتعب وصاح قائلاً يا ترافار العزيز الملتقى في فيلبي فاجفل ترافار ونظر اليهِ متعجبًا جدًّا حتى انهما مرا بهِ وغابا عن نظرهِ قبل ان تكلم . وقال فنس لها لا بد من ان اوضح لك الامر بسرعة غير انهُ لا بد من ان اسالك يا سيدتي سوالاً واحدًا وارجوك بان تجيبي بحسب فكرك وهو هل ترتابين الان بصدق حلمي . فاجفلت واشتد احمرار وجهها ومع ذلك نظرت اليهِ واجابت ظننت بانك فهمت مقصودي عندما طلبت اليك ان تعذرني فانني اعتذرت عن تكذيبي لك ومعاملتك بما يخالف اصول التهذيب فهل نظرت اتمام الحلم . قال نعم ولذلك تصدقينني اذا قلت انك خطرت لي ببالي في اللحظة التي امسكتك فيها ذلك الرجل وتذكرت حلمك وصورتك ولا اقدر ان اصف ما شعرت بهِ حينئذ . قال انني اعلم بما شعرت انا واقول لك انني كنت جالسًا في مكان قريب منكما قد غمرتهُ النباتات والزهور

الجميلة . وقد ذهبت انا وترافار الى ولاية تنسي بعد ان خرجنا من بيت عمك وكنا قد صممنا على ان نرجع الى وطننا بواسطة المرور في ولاية كارولينا الجنوبية ولكنهُ لم يتيسر ذلك فانهُ كان يرغب جدًّا في ان يعود مارًّا بهذه الطريق ولا اعلم السبب غير انني اكاد اوكد بانهُ نتيجة تاثيرات الصورة وهذه التاثيرات هي التي حملتني على غير ارادتي بان آتي هذا المكان فانني حلمت ذلك الحلم كل ليلة منذ فارقتكم . ولم نكن قاصدين ان نعود الى بيت عمك على اننا وجدنا انفسنا بالقرب منهُ في هذا اليوم فساقتنا التقادير الى هذا المكان فاثر في ذلك تاثيرًا لا يوصف لانني وجدت ان المكان هو كالذي صورتهُ في تلك الصورة . قالت ماربون انني رايت فيهِ ما يراهُ الانسان عندما يرى مكانًا قد شاهد صورتهُ او ما يشابهها . فيا فنس ان هذه الامور مخيفة ويصعب علينا ان نفسرها . فقال فنس ثم صعدت على المكان الذي كنت جالسًا فيهِ وبعد برهة تركني ترافار وسار فاقمت برهة ونمت باشتداد الحر واستيقظت بصراخك وعرفت بالكلمات الاولى معنى الحديث الذي كان يجري بينكما فنظرت الى النهر ورايت الرجل والقارب فجعلني ذلك اصمت ولو رايت ما يمنعني لما صرخت لئلا ينقطع حديثكما فاطلب اليك بان تعذريني لانني سمعت ما لا ينبغي ان يسمعهُ رجل غريب والمأمول انك تصدقين ان شيئًا غريبًا عجيبًا حملني على ان اقوم بما اقمت بهِ فلم اقدر ان اخالف ذلك الشيء وهو قوة عجيبة فانني كنت ارى مكان حلمي والشخصين اللذين طالما رايتهما فيهِ . قالت باضطراب هذا صحيح فلو صبرت لحظة لتخلصت من البلل فانني كنت قد عزمت على ان اسبح الى القارب لاخلصك واظن انني كنت قادرًا على ذلك وقد تكدرت لانني خسرت اسباب استخدام القوة في نجاتك بامساك ذلك الوبش بعنقهِ

وتغريقهِ . فقالت انك قد الحقت بهِ قصاصاً كافياً فان اعظم قصاص لمن كان مثلهُ الفشل وخيبة الامل وقد الحقت بهِ عاراً ربما كان لا يقدر ان يحتملهُ . قال اظن انهُ لا يحاول ان يتعدى عليك بعد الان .

قالت لا لانهُ لم يتمكن من ان يتعدى عليَّ الا بواسطة حماقتي فلا امكنهُ من ذلك بعد الان غير انني لا اقدر ان اكافيك فان خلاصي بك . . فقاطعها في الحديث وقال متبسماً لا ينبغي ان تفتكري بذلك ولا ريب في ان قصتي غريبة فيعذر من لا يصدقها وانا لا اقدر ان اوضح اسبابها ما لم . . . . اي ان اكون قد انتخبت لاقوم بسعادة خدمتك . قال ذلك بصوت منخفض مرتجف .

قالت لا اقدر ان اقوم بحق الشكر لوقوع الانتخاب عليك ونظرت اليهِ بعينيها اللامعتين الجميلتين . ثم قالت وهذا اكيد وقد وصلنا الى البيت وهو ذا عمي فماذا يا ترى ينبغي ان نقول لهُ . قال انني اقول لهُ ان عدم الاعتناء اوقعك في الماء فنزلت انا بتخليصك فاتركي الامر لي ولا تظهري شيئاً . ثم قال لعمها يا سيدي العزيز انني سررت جداً بالاجتماع بك ثانية اما انتِ يا مس ماريون فمن الواجب ان تذهبي في الحال وتغيري اثوابك . فقال عمها لها ما هذا يا ماريون انني متعجب ماذا اصابك . قد سررت جداً بمقابلتك ان ثيابك مبللة ايضاً فما هذا . فقالت ماريون ضاحكة يا مستر فنس اخبر عمي بكل ما جرى فانني لا اقدر ان اصطبر خوفاً من البرد ثم سارت نحو البيت مسرعة . وفي برهة قصيرة اجتمعت برفيقتها نلي واخبرتها بكل ما جرى فعلاً قبل حلول وقت مناولة الطعام مساء فتعجبت وتحيرت واخذت في ان تلوم ربفوزد لوماً شديداً وتمدح فنس مدحاً كثيراً حتى انها شفيت من الم راسها ولما عرفت باصوات الاولاد ان ترافار قد اتى نهضت واخذت تلبس اثوابها وترتب شعرها وقالت اذا لم ارهما ينسبانني الى التقصير في اكرامهما وفضلاً عن ذلك انا راغبة جداً في ان اكلم مستر فنس فاذا لم اخرج اليوم لا افوز بذلك فانهما يذهبان في الغد بدون ريب

واخطأت في تخمينها فانهما لم يخرجا في الغد ولا في غده فان اكرام عم ماريون لهما ودعوات امراتهِ حملتهما على ان يطيلا الاقامة ويصرفا الوقت في التنزه والمشي والسرور فكانت تمر الايام بسرعة لا مزيد عليها حتى ابتدا فصل الشتاء وشعر اهل تلك الاماكن ببردهِ . وعند ذلك سمع ابو ماريون بسفر ربفورد الى اوربا فسار الى بيت اخيهِ ليرجع بابنتهِ الى بيتهِ على انهُ تحير وتعجب وتكدر لما راى رجلاً اخر يطلب اليهِ بان يزوجهُ بها واشتدت الصعوبة عليهِ لانهُ لم يرَ سبباً لامتناعهِ عن القبول فان فنس كان من اكرم عيال تلك البلاد ومع انهُ لم يكن يعتبر كثيراً المصورين الاعتياديين راى في فنس ما حملهُ على ان يُقر في عقلهِ بانهُ سيسلك سبل التقدم ويفوز بالشهرة والنجاح فارتضى بذلك بعد ان تردد برهة وهو يقول انهُ اذا سجنت المراة في سجن تحت الارض او في اعلى صنوبرة لا بد من ان تجد الوسائط اللازمة للقيام بامر الحب

وكانت قد اتفقت ماريون ونلي بان التي يتاخر زواجها عن رفيقتها تكون معينة لها عند عقد الزواج (شبينة) على ان الظروف منعتهما عن اجراء ذلك الاتفاق فان عقد زواجهما جرى في وقت واحد وقد اجمع الناس على ان اجمل عرائس الدنيا ماريون عروس فنس ونلي عروس رفيقهِ ترافار . ولم ينفذ فنس ما قالهُ من انهُ سيمزق الصورة فانها معلقة في مخدعهِ الخاص فلا يراها الغرباء غير انهُ يريها احياناً بعد حين لصديق ويقص عليهِ خبرها وينهي كلامهُ بقولهِ ان في السماء والارض اشياء لا ندركها بل لا نعرفها ولا خطرت لمخلوق ببال

ملح

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس وغيره)

ظريف

حضر رجل الى حجام ظريف لكي يقلع لهُ ضرسهُ وهو ابخر الفم فلما فتح فاهُ تركهُ الحجام فقال لهُ ولم لا تقلع ضرسي قال هذا ليس من عملي فادع الذي ينظف الكنيف

الحكم المنصف

تخاصم رجلان فاحضرا الى قاضٍ فلم يحسن ان يقضي بينهما فامر بضربهما جميعاً فقيل لهُ ما هذا قال لكي لا يفوتني المحقوق منهما

المكافاة الكاذبة

ماتت لبعضهم جارية فجعل يقول لها خدمتني حق الخدمة في حياتك وها انا الان اجازيكِ على ذلك فانك معتوقة حرة مني لوجه الله الكريم

الاشتهاء المرغوب بالصدفة

وقع جحي فانكسر ضلعهُ فاتاهُ عمهُ بالجبر وكان بخيلاً فقال الجبر ليس علاج هذا الضلع كسائر الاضلاع انما علاجهُ ان يملا جوف صاحبهِ بالطعام فقال لهُ جحي ارفع صوتك ليسمع عمي

سكران

حكي ان رجلاً سكر عند صديق لهُ وانصرف فغلب عليهِ السكر وهو في الطريق فسقط الى الارض واخذ يتمرغ بثيابهِ فجاءهُ كلب واخذ يلحس فمهُ ففتح عينيهِ وقال لهُ خدمك بنوك وبنو بنيك ثم فعل الكلب شيئاً اخر فقال اسعدك دهرك واطال الله عمرك وترش عليَّ ماء ورد ايضاً فوقف عليهِ من عرفهُ وذهب بهِ الى بيتهِ

بخيل وظريف

قال رجل بخيل لضيف كان ياكل معهُ ارفق بيدك في الطعام فقال لهُ وانت اغضض نظرك قليلاً عني

بخيل

سقى بخيل ضيفاً لهُ نبيذاً عتيقاً على الريق فتاوه الرجل فقيل لهُ ولِمَ لا تتكلم فقال ان صمت متُّ وان تكلمت مات صاحب البيت

القطن وابن الحصص

كتب ابن الحصص الى وكيلهِ ان يحمل مائتي رطل قطن فحملت فلما حلجها خرج منها ربع الوزن فكتب الى الوكيل لم يحصل من القطن الا مائة وخمسون رطلاً فلا تزرع بعد الان الا قطناً محلوجاً

معلم وتلميذ

قيل كان معلم اولاد يضرب صبياً ويقول لهُ قل لي من حفر البحر فقال كيف ادري وانت معلمي قال الا تعلم ان البحر حفرهُ كروم اخو ادم عليهِ السلام

كثرة البساطة والجهل

خرج مرة صياد ليصطاد طيوراً بالدبق وبعد ان امسك عدداً غفيراً من العصافير هياها وطبخ معها ارزاً وذلك قرب بستانهِ وكان لهُ ولد جاهل لهُ اصدقاء كثيرون جهلاً فلما عرف بطبخة ابيهِ ذهب الى مكان الشراك الدبقية وامسك عدداً غفيراً من العصافير واحضرها حية واتى الى البستان وكان والدهُ قد خرج لقضاء حاجة فانزل الولد القدر عن النار وصب الاكل في وعاء واطفا النار ووضع العصافير الحية في القدر وغطاها وذهب بتلك الاكلة ليلتذ بها مع ارفاقهِ فلما حضر الاب ولم يكن يعلم ما فعلهُ ابنهُ ذهب حالاً الى القدر لينظر ان كانت انتهت اكلتهُ وعندما رفع الغطاء طارت العصافير وهربت فقال تبارك اسمك يا ربي تحيي العظام وهي رميمة وتقيم العصافير بعد ان تطبخ فماذا فعلت بالارز اين ذهبت بهِ

الجنان

الجزء الخامس

في ٢٩ شباط (فافريه) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ٣٠ اذار (مارس) ١٨٧٦)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الانسان كالمخلوقات الاجتماعية فهو كالنمل لا يعيش منفرداً وكالنحل وبعض الطيور وبدون الاجتماع لا تحفر بيوت النمل ولا تشيد مدن البشر ولا تصنع الاتهم ولا تنسج اثوابهم ولا تمد اسلاكهم البرقية ولا تسير مركباتهم النارية ولا مراكبهم البحرية فلا يقدر انسان واحد ان يزرع القطن ويحصده ويغزله وينسجه ويبيضه ويصبغه ويقطعه اثواباً ويصدره ويبيعه لانه اذا افرغ وقته لذلك لا يتيسر له ان يزرع حنطة ولا ان يربي المواشي فيموت جوعاً ولا ان يدبر مركباً ولا مركبة ولا ان يخابر بالسلك البرقي فالانسان خلق للاجتماع هيئات اجتماعية للتكاتف في الاعمال والاتحاد للتغلب على صعابها ودفع المخاطر والتعديات ولا ينتظم قوم ما لم يجتمعوا اجتماعاً مرتباً مستوفياً للشروط ولا يرتاحون ونحن لا نرتاح لان هيئتنا الاجتماعية غير مستوفية الشروط بل الخلل في قواعدها فان اجتماع الناس كالنمل للتكاتف والتقدم وجمع الثروة بالاتحاد والاتفاق واجتماعنا للانشقاق والبغض والمناظرة وتحجب اسباب الانتفاع عن الاخرين ما لم نفز نحن ببعضه وبدوس اعظم صالح عام ينتفع به الوف من المساكين لاصغر صالح خاص فكاننا ذياب لا يركن بعضنا الى البعض الاخر لان شان كل منا الاعمال على الحاق الضرر بالاخرين لئلا ينتفعوا بدون ان ننتفع نحن ايضاً فلانفاذ هذه الغايات المفسودة نكذب ونخدع ونحيل وننم ونوشي ونخون ولا نقول ان هذا شاننا دون غيرنا من الامم ولا هو اهم عندنا ما هو عند الاخرين ولكنه كبير فيظهر وحده لعدم وجود ستر التقدم والمعارف والاتقان والترتيب والاختراعات والاهمية قليلة ولكنها كبيرة بالنسبة الى قلة اهميتنا لصغرنا وسوء حالنا وفقرنا وتاخرنا بالنظر الى تقدم جيراننا الاوربيين وسلفائنا ولا نرى اصلاحاً فانه بازدياد وقوفنا على احوال العالم يزداد شقاقنا واختلافنا وابتعادنا عن سبل الصواب فبعد ان كان الشقاق طائفياً اتسع فصار في الطوائف نفسها بين افرادها والحقت الاضرار بها فاهملت صوالحها ووقفت اسباب نشر الاداب فيها وخرجت من يدنا ماموريات مهمة ولا نزال ننتظر خروج غيرها لاننا نسهل السبل لذلك وبعض الحكام لا يصدوننا وهذا الفساد قد سهل المغايرات الادبية فانحطت الاداب وقلت قيمة الصدق والصداقة والحمية والغيرة وحب الوطن وكثر القلق وامست امنية المعاشرة في خبر كان حتى كاد يبيت الصديق والعدو سيين في الظواهر وصبت الويلات على البلاد واصبحت المنزلة الاولى للمتمول ورفيعة الشان لصاحب

المنصب ولو كان منافقًا لان المناظرة وتباين الصوالح جعل رواجًا لاجرات الحكام لانفاذ غايات ومراعاة خاطر ليس في المتناظرين واصحاب الصوالح فقط ولكن في كل من انتمى اليهم بعلاقة نسبية او حسبية او عملية او ودادية وسرى سم ذلك الى التجارة وسائر الاعمال وبات من يدعي بعزة النفس ورفعة الشان ورياسة الحزب انفق الناس وابعدهم عن الشهامة وكرامة الاخلاق ولين العريكة ورقة الجانب وليس اجهل منه غير الذين يقتفون اثره ويلقون على عواتقهم اثقاله ويضعون في ارجلهم قيوده واغلاله وهم الخاسرون. ولو بتنا على تلك الحال واشغالنا في توفيق واسواقنا في رواج ومزروعاتنا في اقبال وسياسة زماننا في ثبات لما فعلت فينا مخالب الردى فعلها الحالي ولا تركتنا بنات الدهر في امور حبال التاخر ليس تحتها غير دركات الذل والهوان فاشتاقت النفوس الى زمان قد مضى وآثاره فينا تدل عليه وهو ظلام بالنسبة الى نور هذه الايام وما الفائدة من النور اذا كان لا يكشف الاعن خراب ودمار فبتنا نتاسف على الظلام المنهزم فان الذين عاشوا فيه تعودوه فامسوا لا يسيرون بدون ان يسبروا طريقهم فيستامنون من زلة القدم وسوء العاقبة حال كوننا ابناء النور فنركب الغرور ونسير في الطريق الظاهر مستامنين فتغور الارض تحت ارجلنا فنغوص في الويلات والحساد بل والاصدقاء يضجون قائلين الم تر القبوهة فلم سلكت هذا السبيل اي اننا بتنا لا نعرف الصديق من العدو ولا البطل من الحق وبالجملة لا نميز الغث من السمين لا في خلقنا ولا واجباتنا وكل منا يتضجر من الحال ويتاسف على الماضي ويومل بل يتخدع بالاستقبال حتى يخال لنا اننا في عالم من الوهم بل كثيرون منا يجهلون جهلهم وبعضهم يجهل ان الناس يعلمون انهم يشيدون قصورًا بالرشوة بالنفاق ببيع الحق بدوس الفقير بمال

اليتيم بقوت الارملة بعرق جبين المسكين وبسند العاجز ويلبسون الجوخ والحرير ويزينون نساءهم بالجواهر والحلى حتى اصبح شانهن الزيف والقصف وجر ذيول الغنج والدلال وخشخشة اثواب الحرير صدى صراخ المظلوم المسكين الفقير وكبارنا عالمون به ومحققون احواله وثقافة ويعذرونه بل يعضدونه لانه ينفذ غاياتهم ويخدمهم بالراس والعين لانه بدون ذلك لا ينال من الضعيف ما هو زينة الراس وانسان العين. فالذي يحيد عن الصراط المستقيم لا يعذر والحق ان يكون اللوم والتنديد نصيب الكبار الذين يساعدونه ويسعون بوصوله الى درجة رسمية او غير رسمية تمكنه من ان يضر بالناس فاين حقوق العامة الادبية والغير الادبية في الهيئات المجتمعة الغير المنظمة واين شهامة الذي يشير الى فساد عظيم منصب في اوربا ويستر بالصمت فضيلة مائة عظيم ولا نرى بابًا للفرج ولا املاً للنجاة من اسوإ الحالات غير التضجر العام الناشئ عن هذه الحال عند الرفيع والوضيع فلعل الزمان يطبخه ليخرج من القوة الى الفعل وفي هذه الاحوال الظلم يلحق بالمتوسط فان نفسه تصبو الى سلوك سبيل من هو اقدر منه ويلتزم ان يتبعه فيخسر ماله وزمامه في يد غيره فاذا تعقل اهل الدرجة المتوسطة يقلعون عن تجاوز حدود اقتدارهم للاقتداء بالذين هم اقدر منهم ويرفعون ازمة امورهم من يد الذين لا يبالون بامورهم الا عند تنفيذ غاياتهم ويجعلون لانفسهم هيئة مرتبة خاضعة لمشورات اعقلهم واعرفهم والذي لا يطعن فيه الناس ولا يعيبون بغض اعماله وهو صفر سيان فقده ووجوده واضداد الانسان دليل اهميته فلو كان اهل الثروة عندنا اصفارًا لما جعلنا شاننا الاهتمام بهم ولكنهم اصحاب نفوذ عند اولياء الامور والرؤساء الروحيين والناس فان اعتنوا بالصالح العام مع التجرد عن الغايات يجعلون المجالس واكثر الوظايف في ايدي اصحاب

الاهلية فتصلح الاحوال بنفوذ اعدل القوانين والنظامات فيكونون هم الرقبا وحراس العدل بمجرد المناظرة فينالون ثناء الحكومة السنية وشكر الاهالي ودعاءهم فهذه الاحوال تستحق التامل ويتوقف عليها انتظام احوال الهيئة الاجتماعية ونحن في افتقار الى ذلك بسبب فقرنا وقلة اشغالنا فان دهمنا باسباب الشقاق والمضادات يزداد ضعفنا وتاول اشغالنا الى الخراب وقد آلت اليه لان كثرة المناظرة قد جعلت التجارة في كساد فالعمل الذي يكفي لمعاش رجل لا يقدر ان يعيش به رجلان فعوضاً عن ان نبحث في اشغال جديدة نتعاطى اشغال ابناء بلادنا فنخرب شغلنا وشغلهم وهذه آفة في الشرق في بلاد قد انقسم اهاليها الى طوائف كثيرة وقد انحصرت الاداب في قسم قليل منهم ومن اهم الامور الاعتناء بفتح ابواب الداخلية ليشتغل فيها الاهالي بالمزروعات غير ان ذلك لا ياتي بنفع كاف الا بانشاء الطرق بحيث لا يلتزم ساكن الداخلية بان يبذل نصف محصوله لنقله الى مراكز التجارة وبالجملة نقول اننا في افتقار شديد الى التفات السياسة وعنايتها الذين تنفع عنايتهم ولا ينبغي ان نخدع انفسنا بما عند البعض من الثروة فانها ليست من بلادنا

مصر

ذكر في روضة الاخبار ما نصه

والله لقد انشرح صدرنا وتيسر امرنا بما ادرجناه على سبيل العجالة بعنوان (اخبار اخيرة) في ضمن سطور (روضة الاخبار) السالفة من تعريب صورة رسالة تلغرافية خصوصية وردت من مصوع الى الجرنال الرسمي الفرنسوي المنشور بالاسكندرية باسم (لومونيتور ايجيبسيان) فيما يتعلق بالتبشير بذكر الوقائع الحربية الكبيرة التي وقعت في اثناء هذه الايام الاخيرة بقرية (الغوراء) بين الجيوش المصرية والحبشية حيث تتضمن انه من بعد وقوع عدة ملتقيات عسكرية كانت قد وقعت ملحمة جسيمة ومقتلة عظيمة ظفر فيها جنودنا المصريون بانجح الظفر وأروح النصر على الاقوام الاحباش حتى هزموهم اتم هزيمة وانه في هذه الوقايع الحربية الشديدة وان كان قد حصل لجانب المصريين بعض خسائر هي بالنسبة لما اعترى جانب الاعداء غير عديدة لداعي ضرورة الحرب والنزال تصديقاً لقول الشاعر الحكيم وهو احمد ابن الحسين المتنبي المعلوم حيث قال

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

فقد اعترى القوم الاحباش من ذلك ما هو اشد واضر وادهى وامر من قتلى وجرحى واسرى سقطوا في حومة الميدان حتى اضطر الملك (كاسه يوحانس) الان للاذعان وطلب الامان وحصل الشروع في المداولة لقصد ربط شروط الصلح وانه من اوثق المامول ان ذلك سيتتوج باقرب وقت بأتم تاج النجاح الى اخر ما يفهم من فحوى تلك الرسالة التلغرافية المنشورة والعجالة المذكورة

ولم نطلع لغاية الان على اخبار رسمية اكثر اعتماداً واقوى استناداً من تلك الرسالة السابقة الاعلان حتى كان يتيسر لنا ان نعطي منها زيادة ايضاح وبيان لمثل هذه الصفحة الجميلة من تاريخ الحوادث العسكرية للجيوش المصرية في هذه الحقبة العصرية الاهلية

وغاية ما بلغنا من ذلك لغاية الان ولا باس بتقديمه هنا على قدر الامكان هو انه في يوم الاثنين (١٧ صفر الجاري) كانت قد توجهت من مينا السويس الباخرة الشهيرة باسم (المحروسة) الى جهة مصوع وفيها كما بلغنا تحريرات من لدن الحضرة الخديوية العلية خطاباً الى دولتلو الامير حسن باشا وسعادة راتب باشا سر عسكر الجيوش المصرية ببلاد الحبشة تتعلق

بالشروط اللازم ربطها لعقد الصلح المطلوب من
طرف النجاشي المغلوب

وليس يتيسر لنا ان نتكلم على وجه الضبط والدقة
ولا ان نذكر هنا الان بقوة الاسناد المستحقة بيان ما
وقع في حومة ميدان المقتلة الكبيرة من هذه الملحمة
القطيعة الخطيرة التي وقعت في هذه الايام الاخيرة
بقرية (الغوراء) فيما بين الجنود المصرية والحبشة
والذي يفهم من فحوى الرسالة التلغرافية المذكورة
هو ان تلك الواقعة العسكرية المصرية الشهيرة قد
كانت اشد واجد واجهد واشرف وامجد من سائر
الوقايع الحربية التي وقعت من بعض الامم الاجنبية
بالاقطار الحبشية حيث بدئت من اول ليلة الثلاثا
فما انتهت الا في ليلة الجمعة التالية بعد ان مضت
حصة من الليل كبيرة ولقد ورد من ذلك الطارف
بعض اخبار تدل على ان حملة الجنود الحبشيين على
المصريين قد كانت من اشد ما يكون اذ كان قد
تخيل لهم انهم يمكنهم ان يفاجئوا العسكر المصري الا كما
فعلوا سابقا بفرقة الجنرال (هارنج وارندروب)
(وارا كيل بك) بجهة السماسين وكان جند الاحباش
مركبا كما قيل في هذه الواقعة العظيمة من نحو ٦٠
ستين الف حبشي يقدمهم نجاشيهم هذا الملك (كاسة)
ومعه وزيره الاكبر وسائر وزراء دولته وقواد عسكره
واهل قرابته اجمعين

وقد كان امر الغلبة في اوايل الحال مترددا
بين الطرفين غير ظاهر الانحياز لاي الجانبين ثم
اشتدت حمية القوم المصريين وغلبت قوة النظام
ومزية الضبط والربط النظامية وقوة التربية الجهادية
وجودة القيادة العسكرية وعلو درجة كمال الاسلحة
الجهادية التي بيد جنودنا المصريين على غشامة حملة
الجنود الحبشيين وان كانوا اكثر بثلاثة اضعاف من
الجنود المصريين وكانت عاقبة هذا القتال والخصام
ان انهزم العدو اتم الانهزام بل يصح ان يقال انه
نتج عن تلافي الصفوف في هذه الواقعة الحربية اتلاف
الجيوش النجاشية بالكلية ولذلك اضطر النجاشي الان
للاذعان وطلب الامان كما ورد بنص الرسالة التلغرافية
السالفة الذكر والبيان

وقد وردت به الاخبار الصحيحة ايضا من
طرف بعض الضباط الامريكانيين المستخدمين
بالجيش المصري الان ان الامير الشهم والذخير المعد
لمثل هذا الامر المهم جناب (دولتلو حسن باشا)
ثالث انجال الجناب الخديوي المعظم قد ابدى في
هذه المعركة من الشجاعة العجيبة والجراة الغريبة ما دل
على ان دسيسة عروقه المقدونية منطوية من اصل
جده المرحوم ابراهيم باشا السرعسكر المشهور على
انقى دم واصفى نسب مكرم وانه سيخلفه في هذا المجال
ان شا الله تعالى احسن خلف واتم وذلك انه بوقت
المعمعة كان قد حمل وهو يقدم الايامن السواري
(الفرسان) حملة دفع بها (قولا) اي صفا كاملا من
جنود الاعداء وقد هلك في هذه الواقعة وزير الملك
(كاسه) الاول وسائر وزرائه وعدة روس من اقاربه
واصدقائه

ومما بلغنا ايضا من الاخبار التي ثبتت لدينا
وتقررت عندنا مما يتعلق بآثار الغزوة المصرية
بالاقطار الحبشية في هذه الازمنة العصرية انه قد
تحرر من طرف الاعتاب الخديوية العلية رسالة
تلغرافية الى مدينة (برلين) خطابا الى جناب
الضابط الجهادي البروسياني المعلم لجناب عنترة مصر
وحيدرة هذا القطر وجوهرة العائلة الخديوية المصرية
في هذا العصر (دولتلو الامير حسن باشا) تتضمن
تبليغ غاية الشكر لحضرته على ما ابداه حضرة الامير
المومااليه في اول تجربة حصلت من فتوته الغضنفرية
في هذه الواقعة العسكرية من غرائب الفعل وعجائب

الجراءة والحمل على الاعدا مع قوة الجاش وما صدر منه باول وهلة لهول موقف الحرب من عدم الهيبة والاستيحاش فورد الجواب من بلاد اوروبة بطريق الاشارة التلغرافية في الحال من طرف جناب الضابط العسكري الالماني المشار اليه يذكر به انه بادر بعمل مجلس (تواست) يعني مجلس شرب كاس مدام على ذكر سلامة هذا البطل الهمام واوضح عما في ضمائره من انه متشوق لان يراه في اسرع وقت يعود ان شاء الله الى مدينة (برلين) بالثاني لنقصد ان يتمم بها تربيته العسكرية على مقتضى الاصول الجهادية البروسيانية

الثورة

قالت جريدة المورنن بوست الانكليزية لا تلام الدولة العلية اذا لم تنه الثورة في الهرسك حالاً وقد قبل الباب العالي بصفا البواطن ما تقرر في لائحة الكونت اندراسي وقد قبل باكثر من ذلك بمشورات الدول ومنح العصاة العفو. وقد قرر انه يسمح للمهاجرين الموجودين في البلاد المجاورة بالرجوع الى اوطانهم بدون معارضة وتعطى لهم البذور لزرع اراضيهم ومساعدات لترميم بيوتهم وانه يتركهم العشر سنة وسائر الاموال الاميرية سنتين. ولا ريب في ان الدولة قد اقامت بكل ما يأول الى تسوية الامر ويقال لنا ان النمسا والمجر قد شرعت في الاستعداد لتسهيل اسباب رجوع المهاجرين المذكورين. وياحبذا اذا صح ذلك لان اصرار النمسا على رجوع المهاجرين الى اوطانهم يقوم باهم الوسائل الموصلة الى نهاية الحرب. واذا لم تقم النمسا ولا روسيا باجتهادات جديدة لحمل العصاة على الانقطاع عن الحرب نرى ما يحملنا على ان نقول ان المنتظر انتها الثورة بعد زمان قصير. واذا منع السرب والجبل الاسود عن مساعدة العصاة لا نرتاب في انتيجة ولا ريب في ان النمسا وروسيا تقدران ان تمنعاهما في كل حال اذا رغبتا في منعهما ومن ادلة صفا بواطنهما امتناع الجبل الاسود والسرب عن المداخلة واذا بادرت النمسا فضلاً عن ذلك الى ارجاع كل المهاجرين الهرسكيين الى بلادهم ربما كان العصيان يمسي في خبر كان كحرب اسبانيا الاهلية قبل مضي شهرين او ثلاثة اشهر

وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد ما ترجمته طلب اللورد استراتيدن انه كانبل في مجلس الامرا في انكلترا صورة الفرمان العالي الاصلاحي ولائحة الكونت اندراسي وقال انه عالم ان الحكومة الانكليزية لابد من ان تكون راغبة في ان ترى نهاية الثورة في الولايتين العثمانيتين ولذلك قد تقرر في عقله انه من الموافق ان تحرض المانيا على انفاذ سطوتها في النمسا وروسيا لسد الابواب التي تستقي الثورة منها . وانه لا يعجب مما يراه من الاشتراك بالحاسيات مع العصاة في الخارج غير انه ما من مسوغ لذلك كمسوغ الاشتراك بالحاسيات مع اليونان وبولونيا وولايات امركا الجنوبية . فان اوربا لا تكتسب شيئاً عمومياً باطالة زمان الثورة في الهرسك وبوسنة ودوامها لا يوافق صوالح اصحاب الدين العثماني فان الدولة العلية تصرف كل يوم خمسة الاف ليرا في سبيل الثورة (لعله خطا ارقام) . ثم تكلم الارل اوف مورلي وقال انه من الواجب تحسين احوال المسيحيين في الولايات الشمالية الغربية . اما الارل اوف دربي وزير خارجية انكلترا فقال ان صديقي الكريم اللورد كانبل قد اعتنى كل الاعتناء في المسئلة الشرقية وقد بحث عنها في الاستانة العلية وعواصم اخرى اوربية وقد استغنم سنوح هذه الفرصة ليخبر حضرة الامرا بالامور التي اكتسبها المتعلقة بذلك وبارائه المتعلقة

بالثورة . وقد اصاب بما قال من ان الذين يرون ان صوالحهم قد وقعت في ضرر لانهم اصحاب دين يخطئون اذا رغبوا في ان ينتقموا بالميل الى العصاة لان ذلك يضر بصوالحهم فيصح المثل السائر وهو قطع الانف نكاية الوجه . ولا يلزم ان آتي ببراهين لابين انهُ من صوالح انكلترا بل من صوالح اوربا ان لا تقطع اضطرابات في الممالك العثمانية . ثم تكلم عن قرار الكونت اندراسي والاصلاحات العثمانية وارتضى بان ياتي بالصور المطلوبة .

المالية الانكليزية

قالت جريدة البال مال كازت ان نشر تعديلات مصاريف البحرية تمكننا من ان نعيد بعض التعديلات التي نشرناها في الاسبوع الماضي . فان مصاريف السنة المالية التي تبتدي بسنة ١٨٧٦ باتت موكدة . وقد نشرت كل تعديلات هذه السنة ولذلك يمكن تقرير المبالغ اللازمة بضبط . فمصاريف العسكرية قد زادت ٦٠٤ الاف ليرا ومصاريف البحرية ٤٦٣ الف ليرا ومصاريف الملكية ٤٣٣ الف ليرا . وتعديل المشتراوات وحدهُ قد نقص ١٧٣ الف ليرا . فتكون مجموع زيادة مصاريف هذه السنة عن السنة الماضية مليونًا و٣٢٠ الف ليرا . وقد عين مالاً ليدفع من اصل الدين سنويًا قدرهُ ثلثمائة الف ليرا وربما كان يلزم ٥٠٠ الف ليرا لدفع فائض اموال استقرضت لاعمال محلية . فاذا جمعنا ذلك الى المجموع الاول نقول ان مصاريف سنة ١٨٧٦ المالية تزيد عن مصاريف سنة ١٨٧٥ نحو مليون و٦٧٠ الف ليرا . وقد تقرر ان مجموع مصاريف السنة المالية الماضية ٧٥ مليونًا و١٨٩٧ الف ليرا والسنة الجارية ٧٧ مليونًا و٥٥٠ الف ليرا .

فهذا مصروف عظيم وقد نما بسرعة ومع ذلك لا نرى ان مصاريف الحكومة قد زادت بسرعة غير اعتيادية . ومن المعلوم ان وزير البحرية قد طلب ان يصرف على القوة البحرية مبلغًا لم يطلبهُ بعد وزير بحرية في زمان السلام . غير ان تعديلات مستر هاردي المتعلقة بجيش البرليست قدر تعديلات الجنرال بيل سنة ١٨٦٨ ولا تعديلات اللورد كاردول سنة ١٨٧١ . فالزيادة بالمصاريف في السنين المتاخرة اكثرها في الخدمة الملكية . فان مجموع مصاريف الخدمة الملكية سنة ١٨٦٨ كان ١٥ مليونًا و١٧٤ الفًا و٤٥٢ ليرا . وتقررت هذه المصاريف في السنة الماضية بعشرين مليونًا و٧١٥ الفًا و٦١ ليرا وقد زادت في هذه السنة حتى بلغت واحد وعشرين مليونًا و١٣٩ الفًا و١٧٢ ليرا . ومع ذلك لا نرى ان مصاريف الخدمة الملكية هي بالفعل اكثر من مصاريف السنة الماضية . والزيادة الظاهرة في التعديل ناشية عن المبالغ التي قد صممت الحكومة على دفعها لحكام محليين لنشر المعارف ولازدياد مصاريف البرد والاسلاك البرقية . وقد ظهر من التعديلات ان مصاريفها كانت ١١ مليونًا و٦٧٧ الفًا و٩٩٩ ليرا وهي الان ١٢ مليونًا و١٣٢ الفًا و٨٩٧ ليرا فتكون الزيادة ٤٥٥ الفًا و٢٨٨ ليرا ولولا هذا الامر الذي لابد منهُ وربما كان ما يرغب فيهِ لنقصت مصاريف الخدمة الملكية هذه السنة ٣٣ الف ليرا عن السنة الماضية عوضًا عن ان تزيد ٤٣٣ الف ليرا . ويظهر منع التبذير باجتهاد الحكومات اذا قابلنا مصاريف سنة ١٨٦٦ بمصاريف سنة ١٨٦٨ . وقد عينا هذه السنة لانها نهاية زمان الوزارة المحافظة . وفي اثناء المدة المذكورة زادت المصاريف من ١٥ مليونًا و١٧٤ الفا و٤٥٢ ليرا الى ٢١ مليونًا و١٣٩ الفًا و١٧٣ ليرا اي نحو ستة ملايين ليرا . غير انهُ منذ سنة ١٨٦٨ بلغت مصاريف التخطيط والسبر في ممالك انكلترا ١٣٢ الفًا

و ٥٠٠ ليرا .وقد اضيفت الى دفتر المصاريف الملكية .وقد عين ٣٣٢ الف ليرا لمساعدة بيوت الفقرا .وكذلك مصاريف المجالس العالية وكانت ٥١٢ الفا و٧٠٨ ليرات فصارت مليونًا و٨٠٥ الفًا و٤٠٨ ليرات . وكانت مصاريف المعارف مليونًا و١٣١ الفًا و٥١٩ ليرا فصارت مليونين و٩١ الفًا و٢٢١ ليرا وكانت مصاريف البرد ٣ ملايين و٤٥٠ الف ليرا فصارت نحو اربعة ملايين ليرا .وقد اشترت الحكومة اسلاك برقية مصاريفها مليون و١٢٨ الفا و١٤٨ وغير ذلك فمجموع هذه الزيادات اكثر من خمسة اسداس الزيادة التي زادتها مصاريف الملكية منذ سنة ١٨٦٨ وهي تبين ازدياد الشغل بازدياد المصاريف . وربما كان من الواجب ان ينقل بعضها من دفتر مصاريف الملكية الى دفتر اخر ومن الموكد ان هذه المصاريف ليست محتوية على مصاريف تبذيرية . ومع ان مصاريف السنة الجارية اكثر من التي سبقتها ليست الوزارة مسئولة باكثر تلك الزيادة . وستلتزم البلاد بان تدفع ٧٧ مليونًا و٥٥٠ الف ليرا لسد المصاريف غيران اشغالها اكثر من العادة

امركا

قالت جريدة التيمس ان رجال السياسة في الولايات المتحدة الامركانية باتوا في حيرة مدهشة بدون ان تكون ذات اهمية عظيمة . فانه من اللازم ان يقوموا بعمل ولا يعلمون ماذا يليق بهم ان يعملوا . ومن اللازم ان ينتخبوا رجلاً ليجعلوه موضوعًا للانتخاب للرياسة ولا يعلمون من ينبغي ان ينتخبوا . هذا ونحن نعلم ان وصف السياسة الامركانية بهذا الكلام ربما كان لا يفهم المقصود منه . فاننا نتكلم كان الحزب المضاد بات في اضطراب وارتباك فلا يعلم الطريق التي تدعوه واجباته العمومية الى سلوكها . فاخذوا في ان يجثوا عمن يعطيهم وسائط ترقية لاسباب صوالح بلادهم فهذا بعيد عن مفاوضاتهم لانه ما من دخل للواجبات في هذا الامر . فان الخلاف ليس هو من جهة الحزب الجمهوري او الدموكراتي لان روساء كل من الحزبين لا يهتمون بصوالح جمهوريتهم ووطنهم ولكنهم يفرغون جهدهم في سبيل الفوز وفي نهاية هذه السنة لا بد من القيام بالحرب الانتخابية التي يتوقف عليها الفوز والتقدم مدة اربع سنوات فللحصول على ذلك يفرغ الجهد في توجيهات الانتخابات . والامر في يد ملايين من الاهالي ساكنين في البلاد فمن اهم الامور ايجاد الوسائل اللازمة لتقرير ما فيه صالحهم في عقول اولئك الملايين الامنا فمن الاحزاب من يقول انهم يهتمون بامر النقود الورقية اذا ارجعت الى قيمتها الذهبية الاسمية فاخذ رجال سياسة احد الحزبين او كليهما في ان يقرروا في عقول الناس اجتهادهم في هذا السبيل بامل حصولهم على ارائهم عند الانتخاب لتكون الاكثرية لهم بدون ان يبذلوا شيئًا من مالهم . وهذا هو سبب ما نسمعه عن اجتهادات الدموكراتس المصروفة منذ مدة في سبيل تقرير نظام مالي يرضي الجميع

والجمهورية الامركانية كصبي قوي الجسم اخذ في النمو ولا بد له من ان يصاب بالجدري والحميرا والجدري المائية وغيرها من الامراض غير ان العاقبة سليمة على الدوام ولولا اركاننا الى سلامة استقبال الجمهورية لساقتنا الظروف الى النظر الى الاحوال الجارية بخوف واضطراب . ومن المعلوم ان اكثرية الاهالي الامركانيين لمنا ولم يتعلموا ليحكموا بكل مسئلة متعلقة بالذمة في دقيقة وبعدهم عن اسباب الشر يحملهم على ان يقطعوا النظر عما ينافي الاستقامة في التجارة والسياسة وعند الفلاحين الانكليز لا يتلم

صيت عالم القوانين اذا تقرر انهٔ مخجل وهولا الفلاحون هم ملح الاهالي عندنا واكثر المذكور وقد تقرر في عقولهم انهٔ من الواجب ان تكون ذمة اهل المالية والسياسة ذات اتساع غير ان للسماح بالتزوير حدودًا لا يسمح بتجاوزها . فانهٔ ربما كان يغض النظر عن الانسان اذا بلغ الدرجات العالية بالطرق المعوجة وبعد بلوغها تنتظر منهٔ الاستقامة فيكفر عما مضى . وفي الاسابيع الماضية ظهر انهٔ لا يحق الامركان في نفس الظروف المذكورة . وظهور التزويرات والرشوة في واشنطون عاصمة امركا جعل ابدان الامركان تقشعر . وكانوا مستعدين لان يعفوا عن مغايرات كثيرة غير انها تجاوزت حدود الاعتدال ففرغت جعبة العفو وقد اضطربوا واغتاظوا لانهم راوا ان القصاص لا يقع على الذين يستحقونهٔ ولا يعرفون ان يجدوا الامناء فهذه هي حالة اكثر الاهالي في الولايات المتحدة الامركانية . واذا قطعنا النظر عنهم ونظرنا الى رجال السياسة عندهم نرى اصحاب الغايات لا يزالون ينصبون شراكهم كالعادة كانهٔ لم يجر شيء فكل من يتصور تلك الحال ينثني عجبًا . فاننا نرى ما يشابه النظام وهو يتغلب على ارادة جماهير من الاحرار وعلى تقريراتهم فيمسون عبيدًا لسياسة الهيئة الاجتماعية التي هم منها . ولا يتم انده اهشنا الا بعد ان نرى ان هذه السياسة التي تثقل على الاهالي موجودة وهي خاضعة لارادتهم . ولم تنشا بارائهم ويقدرون ان يتخلصوا منها اذا تدرعوا بالجسارة . ولا نرى ما يدل على انهم قادرون على ذلك لانهم يظنون ان الالة التي تقيد حريتهم هي مساعدة لقوتهم . فيرتضون في ان يبقوا على ما كانوا عليهِ لانهٔ ليس لهم من النشاط ما يكفي لنهوضهم لتخليص انفسهم ولا يخطر لسادتهم ببال بان سطوتهم اخذة في الزوال فالعهد القديمة اخذة في ان تستعد لانتخاب نواب . وبعد اشهر قليلة يجتمع بضع مئات من الرجال لينتخبوا اولياء امور امركا في السنين الاربع القادمة . واتفاق حزيران (جون) ليس لتحديد اسباب قيادة البلاد ولكن لتعيين الذين سيفوزون بالحصول على المناصب والمراتب . وقد قلنا ان الدموكرات يحاولون تقرير مشروع مالي ليرضوا الجميع بهِ بل قد اخذوا في تقرير مشروع لا معنى لهٔ حتى ان الذين يرغبون في الرجوع الى النقود الفضية والذهبية يرتضون بهِ وغيرهم . والحزب الجمهوري لا يقصر عن مناظريهِ فيجتهد في ان يرضي الجميع . ويرتكبون خطر تحديد السياسة العامة ويحاولون ان يفوزوا باظهار اقوام للوظائف يناسبون كل الاحزاب ويلقون املهم باتحاد قومهم بابقاء بضعة رجال امامهم من الذين يرغبون في الحصول على رياسة الجمهورية . فمنهم مستر كنوكان وهو متابع لسياسة الجنرال غرانت . وربما كان كثيرون من المامورين في الولايات المتحدة راغبين في ان يقوموا بما يوافق اصدقاء الجنرال غرانت اذا راوا ان لا سبيل الى فوزهِ . ومنهم مستر بين ومستر مورتون ومستر برستو ومستر فش ومستر واشبورن والجنرال شرمان ومن المقرر انهٔ لا يطلب الى من يتعين منهم الا ان يعيش معيشة مرتبة ويوزع المناصب والوظائف توزيعًا يرضي اعضاء مجلس الشيوخ واصحاب النفوذ

ولا نرى في الاستقبال القريب ما يدل على نجاح الاعمال في الولايات المتحدة من هذا القبيل . فان اكثرية الاهالي وهم امناء يحملون اثقال السياسة التي ورثوها ولا يتجاسرون على قلبها . وربما كان يصح ان نقول ان السياسة المذكورة انما هي للتثقيل على الاهالي ولتوجيه المأموريات الى الذين تعلموا ان ينتفعوا بها بالحيل للحصول على النقود ولا نعجب اذ نسمع البعض يقولون هل وضعت النظامات لضبط

سياسة الشعب او لمكافاة رجال السياسة الذين
يقهقرون عندما يرون انتقال المسئولية بدون ان
يروا نفعًا خصوصيًا

روسيا في اسيا

قد ذكرنا في الجنة ملخص الخبر الاتي المنقول
عن رسالة برقية واردة الى التيمس من مكاتبها
الباريزي وترجمتها قد شاع انهُ قد انتشبت الحرب
بين اليابان وكوريا ومصدر الاشاعة رسالات برقية واردة
من بطرسبرج عاصمة روسيا وكان ذلك سببًا لسوال
سالهُ احد اعضاء مجلس النواب في انكلترا وقد اثر
ذلك في عقول الناس في فرنسا . وقد عرف الناس
انهُ غير صحيح ومع ذلك اعتنى بهِ القوم لانهم علموا
انهُ اخترع لتحويل الافكار الى امر كوريا وبالتالي
الى اعمال روسيا في شرقي اسيا . وقد بلغنا ان ١٢
الفًا من الجنود الروسية قد دخلت الاراضي الكورية
عند الحدود الشمالية مدعين بانهم يطاردون
اللصوص فاذا صح ان اليابان سبقت الى محاربة
كوريا في السواحل الجنوبية تكون روسيا مستعدة
لان تساعدها في الشمال . وحلول روسيا في كوريا
او في ثغر من ثغورها من نتائج تلك الاحوال المنتظرة ،
فان روسيا نرى انها في احتياج شديد الى مينا موافقة
في ساحل بحر المحيط فتستغنم الفرص عند سنوحها
للحصول على واحدة . وسنة ١٨٦١ لم تكن روسيا في
احتياج شديد الى ذلك كما هي الان ومع ذلك كانت
تميل الى الاستيلاء على جزيرة تزوزيما اليابانية بدون
ان تبدي ما يوجه الافكار اليها وهي جزيرة واقعة
بين يابان وكوريا وفيها مرفا من اوسع المرافئ في
الدنيا واوفقها للمراكب . وتداخل الانكليز في ذلك
الزمان لمنع استيلائها عليها وربما كنا نسمع بعد زمان
قصير اخبارًا جديدة عن اعمال روسيا في كوريا لانها
موافقة من جهة موقعها لتوسيع الاملاك الروسية
الى جهة الصين . وقد اتخذت الحكومة الروسية
الوسائل اللازمة للانتفاع من الاستيلاء على النصف
الجنوبي من ساغليان . وقد نظم في بطرسبرج عاصمة
روسيا دائرة مخصوصة لادارة تلك الجزيرة وتجهيها
وستجري قريبًا المراكب التجارية بينها وبين سانغاي ،
ويقال انها تكون من البوارج الصغيرة

انكلترا في البحر الاحمر

قالت جريدة التيمس الهندية قد تاكد ما شاع
من ان الحكومة الانكليزية مصممة على ابتياع جزيرة
سوقطرة . ومصدر الاشاعة رسالة برقية من شركة
روتر صادرة من عدن . وهذه الجزيرة تابعة
بالاسم لامامية مسقاط اذا لم تكن تابعة لها بالفعل
ومساحتها نحو الف ميل مربع وعدد اهاليها نحو خمسة
الاف نفس . ولها اهمية بحرية لانها مركز جيد عند
اهم مداخل البحر الاحمر . وهي قريبة من خليج عدن
واكثر اهاليها من العرب والهنود وقليلون منهم يدعون
بانهم من اصل بورتوغالي . وليست لها اهمية زراعية
لان اكثر اراضيها من الصخر الكلسي والساقي فلا
تاتي بمحصول . وفي داخليتها جبال كثيرة وعلو
قمة من قممها الكلسية خمسة الاف وخمسماية قدم .
وعاصمتها تمرهندة في الساحل الشمالي الشرقي
واهاليها قليلون غير ان ميناها كبيرة جيدة نافعة عند
ما تصبح الجزيرة مركزًا بحريًا . واكثر تجارتها مع مسقاط
ومن صادراتها الثمر الهندي والتبغ والتمر

خطاب وزارة فرنسا

بعد فتح مجلس الشيوخ ومجلس نواب الفرنسويين
قرات الوزارة الفرنسوية عليها تقريرًا طويلًا وهو

عبارة عن القواعد السياسية التي عولمت على انفاذها فقرانة تبين السياسة الفرنساوية الاستقبالية فترجمنا اهمهُ وهو

ان الحكومة الجمهورية الموسسة قد تقررت احوالها بانتخاب المجلسين العظيمين اللذين تتالف الحكومة منهما ومن الحكومة المذكورة . فالانتخاب العام قد قرر النتائج النظامية العظيمة التي اقام بها مجلس النواب السابق ولا يتيسر لقوة حكومة ان تكون ذات اساس امتن من اساس الحكومة الفرنساوية الجارية فنقول انهُ لم تقم حكومة في العالم قياماً اثبت منها بالنظر الى تاسيسها على النظامات والقوانين

ثم ذكر بعض الوزراء ما نشر في رسالة رئيس الجمهورية الفرنسوية في ١٣ كانون الثاني (جانيوري) وتقرر فيها انهُ لاينبغي ان تغير النظامات الجارية الا بعد ان تجرب

وقالوا ان تلك الكلمات الموسسة على الحكمة تكون قاعدة عملنا على الدوام . فعظمة بلادنا واستقبالها يتوقفان على اجرا النظامات الاساسية بامانة ففي الصلات التي تجري بيننا وبينكم وتقرير القوانين نحافظ على مبادي الحرية المحافظة التي جاءت بها وتجعل مرؤوسينا امنا . وسيسعفنا المامورون كلهم بايضاح الجمهورية وحمل الناس على ادراك احوالها . وسنقول لهم ان الجمهورية تحتاج الى التاسيس على نواميس الدين المقدسة والاداب والحقوق العائلية ومراعاة حقوق التملك والشغل اكثر من سائر الحكومات . واننا نرفض الاعمال الحربية التي طالما اقامت بها الحكومات

ثم وصفت احوال المالية وانهُ سيكون المصروف هذه السنة قدر الدخل بدون زيادة في الرسومات مع دفع المستحق للبنك الفرنسوي وما ياتي

ترجمة ما ذكر فيهِ عن الامور الاجنبية

ان الصلات الجارية بيننا وبين دول اجنبية لاتزال حبية سلمية . وقد اشتركت فرنسا مع الدول الاخرى في قطع اسباب الاضطرابات الجارية في ولايتين عثمانيتين غربيتين . ولا نزال نومل بان اتفاق الدول العظيمة واحترامها كلها لنصوص المعاهدات وميلها الى المحافظة على السلام ستاتي باثمار وقد لحقت بنا اضرار لم تلحق بدول اخرى من جرى الحرب الاهلية التي اضرت باسبانيا ولذلك لم يسر احد بنهايتها قدر سرورنا . فاراحة الافكار العامة في غابتي اوربا ورغبة كل الشعوب والحكومات الشديدة في المحافظة على السلام تنفع المخابرات التجارية الجارية. فقرب نهاية المعاهدات التجارية تلزمنا بوضع نظام جديد توفيري لتخضع لهُ تجارتنا مع امم اجنبية . وسنفرغ جهدنا في سبيل صيانة الصناعة من التغييرات المضرة التي طرات عليها وتخلص من تغيير التعريفات التجارية بالقيام بالتجارة الحرة الناتجة عن الحكمة . اما تنظيم عسكريتنا فجار بالتتابع وسيطلب اليكم ان تقرروا نظامات لادارة الجيش والضباط

وبعد ذلك كلام لتنبيه المجلسين المشار اليهما الى قلة المخازن البحرية وان الاختراعات الجديدة المتعلقة بالبوارج وغيرها قد حملت الدول البحرية على احتمال اثقال جديدة للقيام بما يجعلها مرافقة للاصلاحات البحرية وان فرنسا ملزومة بان تقوم بذلك وان الحكومة تسلك سبل الثبات والحكمة في اجرا المنافع العامة . وتفرغ الجهد في جعل وفق بين الحرية المهمة العادلة المطلوب بهِ وحقوق الحكومة وستطلب تقرير قوانين لمنح شهادات للتعليم الاكالي وانشا البلديات . وما يلي ترجمة ختام ذلك التقرير

اننا نقترب من الاجتماع الاول في جمهورية نظامية باضطراب لاننا راينا الصعوبات التي ربما كانت

تنشأ عنها ولكن المأمول التغلب عليها ياركانكم الى امانة رئيس الجمهورية وحكمتهِ وباتفاق المجلسين الماليين على الدوام والشوق الشديد الى ان نرى فرنسا ترجع الى النهوض العظيم بالحرية والنظام والسلام

فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ جرى امر مهم عام في مجلسي الشيوخ والنواب في فرنسا . فان موسيو دوفور الوزير قرا قرارًا وزاريًا على اعضاء مجلس الشيوخ والدوق ديكازعلى اعضاء مجلس النواب . وقد راينا بالملخص الوارد الينا بالبرق ان ذلك القرار هو كخطاب صادر من رئيس الجمهورية . فلم يخاطب المرشال ماكماهون المجلسين بنفسهِ مراعاة لامور دقيقة ولكن الوزارة الجديدة قد خاطبتها برضاهُ وربما كان ذلك بالنيابة عنهُ . فاذا نظرنا الى قرارها من هذا الوجه نقول انهُ بليغ . وقد حوى قواعد حكومات وتفصيلات قضائية وفيها كلام يبين بالوضوح ان كاتبيهِ قد ادركوا التغيير العظيم الذي جاءت الانتخابات بهِ وانهم يرغبون في ان يظهروا ان وزارتهم تختلف كثيرًا عن وزارة موسيو بوفي . ومن المعلوم ان اكثر ارفاق الوزير بوفي البعيد عن التوفيق لا يزالون في مناصب واللذان قرآ القرار الوزاري المذكور هما منها وقد تقلدا منصبين من اهم المناصب . وما جرى في ٢٠ شباط (ففريه) قد جاء بتغيير مهم . فانهم قد استاصلوا روح العدوان الذي كان يحملهم على ان يضادوا الجمهورية ووقع في اضطراب الذين كانوا يحرضون ذلك الوزير على القيام بتلك السياسة الردية حتى انهم كادوا يوقعون رئيس الجمهورية في سوء العواقب . ولا بد من ان يقر الجميع من المرشال مكماهون الى اصغر واحد من الحزب الذي كان يسمي نفسهُ بالحزب الامبراطوري بانهم قد اقاموا بسياسة ذات خطا عظيم حتى اننا راينا الوزرا الذين هم من اهل الحرية والذين ضموا اليهم مجددًا لم يصادفوا ممانعة عندما ضموا على الابتداء بسياسة جديدة

ولا بد من ان يرى اعضا المجلسين من الفقرات الاولى من ذلك القرار انهُ قد اقيم في فرنسا حكومة جديدة بل سياسة جديدة . فانهُ يفهم منها ان الوزارة ترغب في ان تصرح بقبولها التام للنظامات الجمهورية وانها مصممة على ان تنفذها وربما كان كثيرون من الوزراء لم يسلموا بذلك بدون تردد وكان حدوث تغيير في اراء الامة ما يرجعهم بسرعة الى ارائهم القديمة . وقد اقاموا بذلك بطاعة ارادة فرنسا . وقد راوا النظام الذي تقادوا بهِ المناصب وهو جار ولا سبيل الى اجراء غيره وقد قالوا انهم يحافظون عليهِ بامانة . فالعادة والمعاشرة تفعلان كالعجائب ومن ياتري يقول ان ابعد الوزرا عن الجمهورية يقترب شيئًا فشيئًا الى ان يصير جمهوريًا فعليًا وبالجملة نقول ان ما التزموا بان يقوموا بهِ دليل على اهمية التغيير الذي جرى منذ صد الاضداد المغتاظون تهديدات موسيو بوفي الوزير المذكور السابق . فالمعول عليهِ الان هو الاعتدال والمسالمة ونرى في كل جملة من قرار الوزارة اراء صادرة عن الجمهورية المحافظة واهمها ما قيل بجسارة من انهم قد قبلوا الجمهورية وصمموا على عضدها . فهذه الكلمة التي كانت الحكومة تتجنب ذكرها منذ ايام قليلة بالمواربات قد اصبحت مركز العمل . فانتخاب المجلسين قد جاء باتمام الحكومة الجمهورية . وقد سمع المضادون لها ما لا يرضيهم ولا سيما الفقرة الاتية وهي فالانتخاب العام قد قرر النتائج النظامية العظيمة التي اقام بها مجلس النواب السابق ولا يتيسر لقوة حكومة ان تكون

ذات اساس امتن من اساس الحكومة الفرنسوية انتهى . (راجع الجملة المعنونة بخطاب وزارة فرنسا) فاذا ظن الملكيون بعد ان باتوا ثلاثل ومتروكين ان الوزارة تميل اليهم لانها من حزبهم المحافظة يخطئون وقد ظهر ذلك بذكر مبادي تحزباتهم المحبوبة عندهم في القرار المذكور . وقد وجدت الحكومة حزبًا آخر نشيطًا وهو الامبراطوري ومنه ٩٢ نائبًا في مجلس النواب . وقد فشلوا اي فشل في الانتخابات الاخيرة ومع ذلك قد قالوا ان رياسة الحزب المحافظ المضاد للحكومة هي بالطبع لهم وقد شرعوا في ان يتكلموا بالنيابة عنه . ولو بقي موسيو بوفي في رياسة الوزارة لاستصعبت حكومة المرشال ماكماهون ان تبعد عنها الامبراطوريين . والوزارة التي اصبح موسيو دوفور رئيسًا لها ليست مقيدة بالكلام الخالي من الحكمة والاتفاقات المكدرة التي كانت جارية في ايام سياسة سابقة . وقد عرفت الحكومة الحالية ان الانتخابات المتاخرة كانت لاظهار ميل الامة الفرنسوية الى الجمهورية او الى الامبراطورية . وفي البلاد احزاب اخرى وهي ملكية بوربونية وملكية اورليانية مختلفة الاراء غير ان المناظرة المهمة كانت جارية بين الجمهورية والامبراطورية وهما الحكومتان الوحيدتان اللتان عرفهما الجيل الفرنسوي الحاضر . وقد اظهرت الامة ميلها الى الجمهورية باكثرية عظيمة حتى ان الحكومة تلتزم بان تنفذ ارادتها ولو كانت تميل الى جهة اخرى . على ان حب الوزارة الحالية للامبراطوريين قليل جدًا . ولا يخفى ان رئيس الجمهورية ووزير الحربية كانا قائدين في الدولة الامبراطورية ولكن اكثر ميل الوزارة انما هو الى الحكومة المقيدة النظامية والذين كانوا يميلون الى الملكية كانوا يحاولون اقامة ملك وليس امبراطور رابع . فنقول انهم يميلون الى ابانة ابتعادهم عن

الامبراطوريين الطامعين المقلقين . وقد راوا شدة تكدير حزب الحرية من وجود بعض المتحزبين للامبراطورية في المناصب العالية وما خلق من الاخبار المتعلقة بعقد مؤامرة امبراطورية . ومن الامور التي اصر الجمهوريون كل الاصرار على طلبها وانفاذها فصل كل الولاة الذين هم من الحزب الامبراطوري وهذا هو الذي حمل الحكومة على ان تقرر في قرارها المذكور ما ترجمته وسنجعل مروسينا اما وسيسعفنا المامورون كلهم في ايضاح الجمهورية وحمل الناس على ادراك احوالها . انتهى . ثم وصفت الجمهورية فيه وصفًا يريح الافكار بما ترجمته ان الجمهورية تحتاج الى التاسيس على نواميس الدين المقدسة والاداب والحقوق العائلية ومراعاة حقوق التملك والشغل اكثر من كل الحكومات . انتهى . فهذه الارا الجميلة ارضت الامة عمومًا ولكنها لا تاتي بالسرور الذي جاءت به الفقرة الاتية ترجمتها وهي واننا نرفض الاعمال الحربية التي طالما اقامت بها الحكومات . انتهى . فهذه اشارة صريحة الى الامبراطورية . ولابد من ان يرى المتحزبون لها ان الحكومة ترفضهم ولابد من ان يصيروا من الد اعدائها فهذا الابتعاد عنهم واظهار التصميم على الاستمرار على الابتعاد يجعلان الوزارة مقبولة عند الاكثرية الجمهورية في المجلسين وهي ترغب في الحال في تقرير قواعد اكثر ما ترغب في الاجراآت . فاذا كان ميل الوزارة صحيحًا لا يلزم ان تبين ميلها حالًا باعمال عظيمة . ومن المقرر ان الجمهوريين قد فازوا بتقرير ما يرضيهم ويعتنون بصيانته من الاعداء واشدهم باسًا موسيو روهر واصحابه الامبراطوريون .

وربما كانت الحكومة الفرنسوية ترى ذلك عند التكلم عن القواعد التي تقوم بها والمنافع التي جاءت سياسة المرشال حال كونها لم تتكلم غير كلام

قليل عن الامور القضائية . وقد حدثت امور ربما كانت الحكومة لاتقدر ان تقطع النظر عنها الان الاراء العامة الفرنساوية قد باتت مشغولة بها وقد جعلت موضوعاً لخطب مهيجة في اجتماعات ازدحمت بها الاقدام فان اعدل روساء الجمهوريين قد قالوا انهُ من اللازم ان يعتني بهم . ومن ذلك ما نشا عن خطاب خطبهُ موسيو غامبتا وهو تقرير برلزوم فصل الولاة الذين قد ضادوا بثبات الجمهورية مع انها اقيمت براي الامة . فما قالتهُ الحكومة عن طاعة المروسين ونظام البلديات ناشي لاعن ذلك

تعليمات الولايات

قد نشرت جريدة لاتوركي الترجمة الفرنسوية الرسمية للتعليمات المتعلقة بادارة الولايات وقد ترجمناها وهي الاتية

الفصل الاول

واجبات الولاة

البند الاول . ان السلطنة السنية تنقسم الى اقسام اسمها ولايات وتسلم ادارة كل ولاية الى والٍ

البند الثاني . كل الرعايا العثمانيين مهما كانت رتبهم هم جميعاً متساوون في القوانين والنظامات . والمقصد الوحيد من تنظيم الممالك صيانة حقوق الجميع . فمن واجبات الولاة الاولية المهمة صيانة حقوق كل الرعايا العثمانيين اجمالياً وافرادياً وان يصونوهم من طائلة المظالم الناشئة عن التصرفات الغير القانونية ومن المكدرات

البند الثالث . ان الولاة احرار في القيام بامور ياتهم ولكنهم مسئولون الى الحكومة في اجراء واجباتهم

البند الرابع . ان واجبات الولاة بالنظر الى هذه التعليمات منقسمة الى قسمين . الاول اجرا الاصلاحات الثاني اجرا واجباتهم في حدود وظائفهم

البند الخامس . ان واجبات الولاة المتعلقة باجرا الاصلاحات في انفاذ الوسائل المقررة بالاستناد الى الفرمان العالي الذي صدر موخراً انفاذاً صريحاً تاماً ؛ ووظائفهم المخصوصة انما هي المناظرة على عقد الاصلاحات وتنجيحها بالترتيب بعد اجرائها وعلى الادارة العامة في ما يوافق صوالح الدولة والبلاد

الفصل الثاني

واجبات الولاة المتعلقة باجراء الاصلاحات

البند السادس . ان ما ياتي هو الواجبات المتعلقة باجراء الاصلاحات

اولاً . كيفية الانتخابات الجديدة للاعضا وتنظيم المجالس

ثانياً . تقسيم كيفية تنظيم الضابطة وجامعي الاموال الاميرية ورسل المحاكم والمجالس (اوالمباشرين) ومستخدميها والحراس مع كيفية انتخابهم

ثالثاً . تنظيم ادارة السجون

رابعاً تحسين تقييدات حجج الاملاك وتسليمها والمحافظة التامة على السنن عند نقل الاملاك

خامساً . تغيير بدل العسكرية وجمعهُ بعد توزيعهِ متساوٍ

سادساً . اجرا كيفية عادلة لدفع النقود عند انشا الطرق وغيرها

سابعاً . تنجيح الزراعة وترقية اسبابها والمناظرة على اموال صناديق الزراعة المقامة لنفعها بحيث تستخدم استخداماً موافقاً وتضبط حساباتها

ثامناً . تنظيم الاموال المخصصة وتعيين ينابيع الاموال المحلية واتخاذ الوسائل اللازمة لتاكيد جمعها

البند السابع . ان اهم الامور المتعلقة بتنظيم المجالس وهي قسم مهم من الاصلاحات في حرية الانتخاب الممنوحة الى جميع اصناف الاهالي فيجب ان تجرى وهي

محمية من كل تداخل ولذلك من واجبات الولاة

اولاً . ان يناظروا بحيث يتم انتخاب المنتخبين الذين يرسلهم اهالي القرى والذين ينتخبونهم هم بدون الخضوع لسطوة مأموري الحكومة وسطوة الاعيان

ثانياً . ان يوتى الى المحاكمة لانفاذ القصاص القانوني بكل الاشخاص الذين يحاولون تخويف المنتخبين سرًا وجهارًا لمنع انتخاب لبعض شخص او لابطال توجيه الانتخاب اليه

ثالثاً . ان يتجنب باجراء الاهالي ضعف العدد اللازم بحسب التعليمات الخصوصية من اشخاص يركن اليهم الناس

ومن الواجب ان يناظر الولاة بانفسهم على انفاذ كيفية الانتخاب بالضبط بحسب الكيفية المذكورة وان يروا ان المتصرفين والقايمقامين يحافظون على ذلك

البند الثامن . عند تنظيم الضابطة وجامعي الاموال الاميرية ومستخدمي المجالس والحراس من اللازم ان يحافظ على التعليمات المخصوصة المذكورة في البند المتعلق باجراء الاصلاحات

فواجبات اولئك في من جهة قسم من واجبات الولاة الذين يخصصون القوة الاجرائية واولئك المامورون هم واسطة الاجراء ولذلك من المفروض ان يناظر الولاة عليهم ليقوموا بواجباتهم ضمن حدود التعليمات المخصوصة

البند التاسع . عند انتخاب الضابطة او غيرها من الواجب ابعاد الذين هم اصحاب سلوك قبيح بحيث لا يوخذ غير الخاص من اهل الناموس الذين يحق الاركان اليهم مهما كانوا من الاهالي

ومن الواجب ان يكتب الولاة رسميًا الى محل الاقتضاء بالاعتناء التام ليكون انتخابهم بالكيفية المذكورة ويكونون مسئولين اذا انتخب اناس يستعملون افعالاً مغايرة ومضادة للتعليمات المخصوصة ولم يرسلوهم الى المحاكمة

البند العاشر . لتنظيم السجون وادارتها غايتان الاولى تخليص من الذين يكونون للاستنطاق من التوقيف مع الذين يحكم عليهم بقصاصات قانونية . الثانية منع التوقيف في السجن بدون لزوم وبدون حكم

فمناظرة السجون العمومية في الولايات مفوضة الى الولاة والى المتصرفين في المتصرفيات والى القايمقامين في القضاءات . فتعين الحكومة كاتبًا ويكون مديرًا للسجن ايضًا ليفوض اليه تقييد اسماء الموقفين وكتابة التقريرات

البند الحادي عشر . ان الولاة يتخذون الوسائل اللازمة لتنظيم المجالس التنظيم المطلوب قبل كل شيء . و يعينون مديري السجون وحراسها . وينشئون في مراكز الولايات والالوية عمد تفتيش ابتدائية مولفة من رئيس وعضوين من المسلمين وغيرهم

البند الثاني عشر . ومن واجبات تلك العمد البحث عن اسباب القاء الضابطة القبض على الناس قبل المحاكمة وان تابر بتبيينهم واستنطاقهم اذا كان العمل المنسوب اليهم مستوجب القصاص القانوني وان يطلقوا حالاً سبيل الذين لا يستوجب تصرفهم قصاص القانون بعد اخذ كفالة . وان تناظر بحيث لا يسجن احد بدون وجوب

وفي كل يوم ترسل العمد الى الولاة تقريرات تبين فيها الذين سجنوا من الذين اتي بهم الى مركز الضابطة والذين اطلق سبيلهم

البند الثالث عشر . يحق لكل الرعايا العثمانيين بدون امتياز ان يشتروا اراضي من الافراد او المحلولات من الحكومة التي تباع بالمزايدة او الاراضي الشبهية

وستقرر تعليمات مخصوصة عن كيفية تقييد الجمع

وتسليمها والبدلات العسكرية وتوزيعهما وانشاء الطرق وغير اشياء نافعة وترقية اسباب الزراعة وادارة صناديق الزراعة وتحسين حال الاموال الاميرية وينابيع الاموال المحلية . وتكون هذه التعليمات واضحة جدًّا من جهة واجبات الولاة المتعلقة بذلك فينبغي ان يقوموا بها بكل ضبط

وقد فوض الولاة بان يجروا كل الوسائل المقررة في تعليمات مخصوصة ويكونون مسئولين شخصيًا في عدم اجرائها والمغايرات التي ربما كانت تحدث

الفصل الثالث

واجبات الولاة العمومية او متعلقاتهم

البند الخامس عشر . ان واجبات الولاة هي كما تقرر في الفصل الاول اي تاكيد المحافظة على الاصلاحات الجراة وتنجيحها

البند السادس عشر . ان الواجبات المقررة في هذا الفصل هي عبارة عن مامورية الولاة . فانه يطلب اليهم ان يناظروا على الدوام على المامورين في فروع الادارة المختلفة في الولاية ليتمموا واجباتهم ولذلك قد فوض اليهم فصل المامورين الخاضعين راسًا لهم اذا قصروا في القيام بواجباتهم او اقاموا باعمال غير قانونية او خالفوا الاوامر المتعلقة بهم غير انه لا يمكن اجرا ذلك الا بعد فحص سابق وصدور حكم موافق للظروف وللقوانين المخصوصة . اما المامورون الذين لا ينبغي ان يستاذن بشانهم من الباب العالي على الولاة ان يقرروا عن اسباب الفصل اما الذين لا يفصلون الا بالاستئذان فمن الواجب ان يقرر الولاة قبلاً الى الباب العالي عن دواعي فصلهم . والمامورون الذين لا يتعلقون راسًا بالولاة بل بنظارة او ادارة يقررون عنهم الى النظارة التي لهم علاقة بها اذا ارتكبوا مغايرات

ويكون الولاة مسئولين باهمالهم المناظرة الواجبة على اعمال الموظفين . والمامورون الذين هم تحت اوامر الولاة راسًا مسئولون ضمن حدود واجباتهم

البند السابع عشر . قد فوض الولاة باتخاذ كل الوسائل الضابطية التي يرون لها لزومًا . ولكن عند حدوث امور غير اعتيادية ربما كانت سبب تكدير الراحة العمومية من الواجب ان يقرروا عنها الى الباب العالي مع اخذ التدابير اللازمة . وكذلك المتصرفون يستاذنون الولاة في تلك الظروف فمع اتخاذ الوسائل التي تقتضيها الاحوال يقدرون ان يقرروا بالامر الى الباب العالي بحسب مقتضيات المكان والحادثة

البند الثامن عشر . لا يسوغ للولاة ان يستخدموا الضابطين وضباطهم في خدمة خصوصية لهم مهما كانت الاسباب والدواعي وكذلك المتصرفون والقائمقاميون وسائر مأموري الحكومة

البند التاسع عشر . اذا جعل الضابطون لدى جامعو الاموال الاميرية او رسل المجالس اهالي القرى يعطونهم مجانًا ماكلاً لهم او عليقًا يفوضون بان يعرضوا في الحال تشكيهم للولاة ومن واجباتهم ان يناظروا على الدوام لمنع مغايرات كهذه واجرا قصاص المذنبين

البند العشرون . انه لا يجوز مطلقًا ان تجمع بوسائط جبرية او مكدرة الحيوانات اللازمة لنقل المواد العسكرية والمهمات

البند الحادي والعشرون . من واجبات الولاة ان يبحثوا على الدوام عن حالة السجون وان يناظروا على حالة المسجونين الصحية . وان يروا ان اماكنهم كافية لهم وانه لا يبقى في السجن من قد انتهت مدته وان لا يبقى احد موقفًا مدة طويلة بدون محاكمة . واذا طالت محاكمة الذين يوقفون تحت الاستنطاق

من واجبات الولاة تعجيلها وانفاذ الحكم الذي يصدر

البند الثاني والعشرون . يستخدم الولاة روسا المجالس المدنية للمناظرة على السجون وللبحث عن حالة الموقفين

البند الثالث والعشرون . على الولاة ان يعتنوا كل الاعتناء بمخابرات مديري السجون وملاحظاتهم عن حالة المسجونين العمومية وتحسين السجون وفي نهاية كل ثلثة اشهر يرسلون الى نظارة العدلية الجليلة قائمة عامة فيها عدد الاشخاص الذين سجنوا في تلك المدة والذين اطلق سبيلهم منهم والذين استمروا في التوقيف . ومن واجبات المتصرفين والقايمقامية ان يقوموا بذلك ايضًا في السناجق والقايمقاميات

البند الرابع والعشرون . ان الولاة لايتداخلون مطلقًا في انتخاب الاعضاء كما انه لا يسوغ ان يتداخلوا في مفاوضات المجالس . ولكن اذ طال امر دعوى جنائية في مجلسو او اذا تشكى من تهمة يخابر الولاة روسا المجالس واذا مست الحاجة يفررون بالواقع الى نظارة العدلية لترويج امر الدعاوي ومن واجباتهم اجرا الحكم بدون ان يضيفوا شيئًا بدون مسوغ الى دعوى قد حكم بها

البند الخامس والعشرون . بموجب النظام لايجوز للولاة ان ينفذوا اقل السطوة في المجالس او ان يسمحوا بان يفرض في اثناء المحاكمة انهم يحمون احد الفريقين المتداعيين

البند السادس والعشرون . ان مضابط المجالس النظامية في الامور المدنية والجنائية ينبغي ان تكون باللغة التركية وان تكون تحتها الترجمة عربيًا او يونانيًا او بلغاريًا او بوسنيًا او ارمنيًا بحسب المقتضي

البند السابع والعشرون . يفوض الى الولاة المناظرة العمومية في الولايات على جمع الاموال الاميرية والمحافظة عليها وارسالها واستخدامها . ومن الواجب ان يعتنوا بانفاذ مال النظامات والتعليمات الخصوصية التي تعين حدود اوامرهم والمسئولية المتعلقة بهم بالاشتراك مع الدفتر دارية

البند الثامن والعشرون . انه لايسوغ للولاة ان يضعوا على الاهالي بدون اوامر عالية مبنية على ارادة سنية مالاً جديدًا ولا ان يقللوا مالا مربوطًا وواجباتهم هي ادارة الامور المالية وان يجمعوا الاموال الاميرية المقررة في الاوقات المناسبة وان يوفروا في المصارف اي ان يصونوا صوالح المالية في المصارف المعينة والغير المعينة وان يصونوا من الخسائر كل مداخيل الدولة . وان يعدلوا في جمع الاموال الاميرية وان يفرغوا الجهد في منع اجتماع البقايا من جرى اهمال المستخدمين . واذا راى الولاة مغايرة في توزيع المالية او في كمية الاموال الاميرية من واجباتهم ان يبحثوا عن الاسباب والحسنات ويعرضوها للباب العالي . ومن الواجب ايضًا ان يروا ان الدفتر دارية يجعلون اعمالهم موافقة للتعليمات المتعلقة بامور بانهم

البند التاسع والعشرون . سترسل تعليمات جديدة مخصوصة بشان تمهيد الطرق وانشا امور نافعة اخرى موسسة على منع السخرة التي لاتزال ممنوعة

البند الثلثون . لاتزال وصايا المسيحيين المتعلقة بالارث جارية

ولا تمس املاك ومقتنيات القاصرين من المسلمين والغير المسلمين الذين لم اوصوا ومن الواجب ان يجري ذلك بحسب السنن والعادة المقررة . فاذا صدرت شكوى من تصرف الاوصيا بالنظر الى

القاصرين تبادر الحكومة الى صيانتهم مع الفحص بتدقيق عن التشكيات الصادرة

البند الحادي والثلثون . من واجبات الولاة ان يروجوا الامور المدنية والمالية والضابطة في ولاياتهم . ويرسلوا الاوامر المتعلقة بذلك راسًا الى المتصرفين والولاة وينفذون قرار الحكومة . والمامورون الثانويون في الولايات ملزومون ان يخاطبوا الولاة دائمًا . اما الامور العدلية فيخابر بها المتصرفون نظارة العدلية الجليلة عندما تمس الحاجة وينفذون الاوامر والقرارات التي تبلغ اليهم ويقررون عنها للولاة

البند الثاني والثلثون . من واجبات الولاة ان يجولوا للملاحظة بانفسهم في داخلية ولاياتهم ليناظروا على سريان الامور عمومًا في مجاريها

الفصل الرابع

واجبات المتصرفين والقائمقامية

البند الثالث والثلثون . ان المتصرفين في السناجق هم وكلاء الولاة وواجباتهم في كواجبات الولاة المذكورة في هذه التعليمات . وكما ان مناظرة الولاة تمتد في السناجق مناظرة المتصرفين تمتد الى القايمقاميات الملحقة بها حال كونهم في رياستها

البند الرابع والثلثون . ان المتصرفين يبلغون القائمقامين كل الاجراءات ضمن الحدود المسلمة اليهم ويسلمونها اليهم . والامور الخارجة عن تلك الحدود يخابرون قبلًا الولاة ويجرون بما ينتج

البند الخامس والثلثون . ان امور الضابطة المهمة جدًا يراجعها المتصرفون الولاة طالبين اوامرهم ويفوضون ايضًا بان يعرضوا بها للباب العالي اذا مست الحاجة الى ذلك وفي الامور القضائية يسمح لهم ايضًا ان يخابروا نظارة العدلية الجليلة

البند السادس والثلثون . القائمقامون في القضاءات هم وكلاء المتصرفين وواجباتهم في ان ينفذوا هذه التعليمات المتعلقة بادارة القضاءات وان يناظروا على ترويج الامور المدنية والمالية والقضائية

الفصل الخامس

واجبات المجالس

البند السابع والثلثون . من واجبات اعضاء المجالس النظامية ان يجعلوا اعمالهم موافقة للسنن المتقررة وان لا يبتعدوا مطلقًا عن قواعد العدل والانصاف . وبسبب انصاف المجالس يكون لاعضائها حرية تامة واستقلال في ارائهم واعضاء المجالس اجمالًا هم في تبعية نظارة العدلية

البند الثامن والثلثون . ان رياسة مجالس الادارة في مركز الولايات للولاة والمتصرفيات للمتصرفين وللقائمقامين في القائمقاميات وهي للامور الادارية المتعلقة بالدولة والبلاد . ومن واجباتهم ان يبرزوا اراءهم بحرية في الاعمال التي تطرح امامهم للمفاوضة بحسب السنن والعادة

البند التاسع والثلثون . ان اعضاء مجالس الادارة ليسوا بمسئولين بما يجري مضادًا لمضابطهم . ومن واجباتهم الامتناع في كل حال عن كل مغايرة في القيام بواجباتهم اما المسئولية الناشئة عن الاجراءات المخالفة لما تقرره مجالس الادارة او المضابط التي تلغى او تؤخر بدون مسوغ فتقع على المامور الذي في يده القوة الاجرائية

البند الاربعون . اذا راى اعضاء مجالس الادارة مغايرات او مظالم في الادارة يقتدرون ان يعرضوا ذلك بمضبطة للباب العالي مع المحافظة التامة على حدود العدالة ان كل من وقعت على شخصه تكدرات او مظالم او وقفت مظالم على مصالحه باجراء مامور او رجل اخر يحق له ان يعرض ذلك راسًا للباب العالي . ولكن اذا ظهر

ان التشكي هو نتيجة بغض شخصي يقع المشكي تحت طائلة القصاص القانوني

خاتمة

قد فوض الى عمدة المناظرة من المجلس الاجرائي المناظرة على اجراء هذه التعليمات بالضبط والمغايرة تجلب المسئولية القانونية . انتهى

(قد كاثرت الالغاز فلابد من تاخر نشرها)

الغاز

حل القصيدة اللغزية المدرجة في الجزء الثاني من جنان ٧٦ لسليم افندي عنحوري

من قلم فايق جبرايل افندي غرغور في الاستانة

وهي تنطوي على لغز اخر

وافت تجرّ ذيول الدل والخفر
صبوحة الوجه تبدي طلعة القمر

ربيبة من بنات العرب مائسة
كانها من بنات البدو لا الحضر

لقد شنفت اذني في حسن منطقها
فنطقها يزدري بالعقد والدرر

خرعوبة خطرت كالغصن مايلة
فظلّ قلبي بها في يد الخطر

رقّت ورقت وراقت بالذي نظمت
عليه الغازها حسنا لمفتخر

قالت سمعت بصقر لا جناح له
فهو الرحيق وهي ان ترد باري

ورب قوم غدا بعلا اراد به
باعال معبود اقوام من البشر

وفتية يلبسون النعل عن شغف
تلك الجليلة ذات الغنج والحور

ومارد من بقايا الجن تسكنه
فشامخ الدور مبنيا من الحجر

وبرقع حاكه الخلاق من قدم
تلك السماء بلا قطن ولا وبر

وزمرة واصلوا بكرا بها كبر
فالراح في كبر احلى من الصغر

وجحفل من كماة الحرب دمرهُ
صبيٌ قوم حسام عدّ للظفر

وغادة قد بدت جرباً يزيد بها
بديعة الحسن تسبي الصب بالنظر

ومولع في لحاف في حمايته
فهام حتى هوى في اضيق الحفر

وظالم قد حوى عذراء ما حملت
انثى بها درة تعلو على الدرر

ومعشر اولوا يوحنا على جمل
له جناح فحوت عام في البحر

ومسلمين بهم زهد اذا تبعوا
جنازة زق خمر هم من النفر

وعيسويين ان امولا كنيستهم
خودا رداحا زنوا حتى الى السحر

ومدلجين لم في دينهم ورع
سبوا النبي طريق الخوف والخطر

وقارئين وما في مصحف قرأوا
نار القرى اضرموا فاقدم من السفر

وعاكفين على الفحشاء ليس لهم
ضجيعة غير حسناء بلا حجر

وعاشقين اماليدا مثقفة
تلك الرماح خلاف البيض والسمر

ونضار بين بلا كف اضر بهم
مسافرون بوادي زايد الشجر

وطاعنين وما في صعدة طعنوا
شاخوا وما اعتقلوا رمحا مدى العمر

والبايع الخشف والشاري بجندلة

من عصبة الكفر حكم الاي والسور

وهاك عشرين لغزاً قد حوت عجباً
منها الضباع باوج الافق كالزهر

والعين في الابل فوق الظهر قايمة
والخال للترب امرٌ غير مبتكر

والثور بالناس ذو حكم له شرف
كذا القرود لها نور كما الشرر

والطفي في البدر ماكول له ودك
والطفل فيه السرى بالخوف والحذر

كذا الجراد الى الاطفال ينقذهم
من الطوى وكذا الام من حجر

والوقف في الغيد محصور له ثمن
والجند تسكن لكن من بني الحضر

ودولة تبلع المحصول عاجلة
وبلدة دون قيراط لدى البصر

والضرب حلو لقد تحلو مذاقته
والبرد للترقوت ناب عن سهر

وابرص وجهة يبدي السنا لنا
وقادر يختشي من حملة السمر

وفرقة حولة الصياد مجتهد
والكلب تحمله الفرسان بالظفر

والذبر منه اجتنا الشهد مطلبه
وكل ذلك باد غير مستتر

فاكشف لنا سر ذي الالغاز حيث حكت
في نشرها نفحة الريحان والعطر

رقيقة اللفظ والمعنى لقد نسجت
نسجاً بديعاً وحفت في ندى الزهر

ودمت ترقى سماء العلم مفتخراً
تزهو بثوب الصفا زهواً مدى العمر

الجيوش

من قلم سليم افندي البستاني

وعند اتحاد الدول على محاربة فرنسا الجمهورية وقع خلل في جيشها بعجز وجه قواده حال كونه لم يكن اكثر من ١٥٠ الف جندي وكانت جيوش الاعدا اكثر فالتزمت بان تجمع جنوداً كثيرة من الاهالي وجعلتهم متطوعين وطنيين وكان منهم سنة ١٧٩٣ اكثر من خمسمائة فرقة (طابور) . ولم يتمكن الفرنساويون من تعليم هولاء المتطوعين الحركات الكثيرة الصعبة التي كانوا يعملونها لاتمام نظام الصفوف الطويلة . وكانت تدور الدوائر عليهم كلما قاتلوا الاعدا قتالاً منظماً صفوفاً طويلة ولو كانوا اكثر منه عدداً فالتزموا بان يخترعوا نظاماً حربياً جديداً وكان قد ظهر بحروب الثورة الامركانية الاولى المنافع الناشئة عن المحاربة بجيوش غير منظمة فاقتبس الفرنسويون ذلك عنهم وجعلوا جيوشاً غير منظمة في الطليعة تعضدها جنود كثيرة الصفوف لا تنكسر بوقوع خلل قليل في نظامها ما دامت الجنود مجتمعة . وكانوا يحملون على العدو بعدد وافر من عدده ويفوزون في الغالب . فهذا النظام الجديد وجهل جنودهم لفنون الحرب حملهم على ان يقاتلوا في الاراضي الوعرة وفي القرى والاحراش ليستتروا من فعل سلاح العدو الذي بات ملتزماً بان يحاربهم بصفوف غير منظمة . ولم يكن لهم خيام ولا مدافع منظمة فكانوا ينزلون في البرية او الحقول ويعيشون بما يفوزون بالحصول عليه من البلاد فاصبحوا سريعي الحركة فلم يقدر الاعداء ان يناظروهم في ذلك لثقل خيامهم وزادهم ومهامهم كانت تعيق مسيرهم وتوقعهم في ارتباك . وبحروب الثورة ظهر نابوليون الاول فجعل تلك الكيفية نظاماً حربياً وضم اليها ما كان مفيداً من النظام القديم واوصله الى الكمال الذي اوصل فردريك الكبير النظام الصفي اليه فاصبح الفرنسويون

لا يغلبون الى ان تعلم اعداؤهم منهم. فانهم اقتبسوا نظامهم وعلموه جنودهم. فاهم النظام الجديد هو الرجوع الى القاعدة الاولى وهي ان كلاً من الاهالي ملزوم بان يخرج للدفاع عن وطنه اذا مست الحاجة الى ذلك فنشا عن ذلك جمع جيوش بقرعة جبرية وان يزاد عدد الجيوش بحيث يصير ثلثة اضعاف الجنود في ايام فردريك واكثر من ذلك اذا مست الحاجة. وان يستغنى عن آنية الطبخ ووضع الزاد في مخازن وجعل نزول الجنود في البراري او الحقول بدون خيم او منازل فزاد ذلك استقلال الجيوش وسرعتها كما زاد عددها بالخدمة الجبرية. وان تكون فرق الجيش مختلطة بحيث يكون في فرقة واحدة مشاة وفرسان وجنود مدافع. فاصبحت كل فرقة جيشاً صغيراً قادراً ان يحارب وحده وان يطيل الدفاع ويثبت في القتال ولو كان عدد العدو اكثر.

فاصبح الصف ينبوع الجنود الذي يصدر المحاربون منه ثم يعودون اليه فكان كاسفين يحاول الدخول في صفوف الاعداء في مكان مخصوص فيكون للجيش ثلاثة اجنحة كل منها منظم كل التنظيم فيستند بعضها الى البعض الآخر ويكون القتال على ثلثة انواع وهو النفير المنظم والصف العرضي والصف الطولي فاجتماع كل ذلك في جيوش الزمان الجاري يجعلها اقدر جنود العالم وانظمها فتحارب في السهل والوعر والجبال والاودية. فاصبح القواد ملزومين بان يدركوا ظروف الاراضي واحوالها ليجعلوا الجنود المناسبة للقتال فيها تقوم به ولا ينحصر ذلك في القائد العام فانه من اللازم ان يكون كل قائد عالم بالاحوال وقادراً على ادراك الظروف ليتمكن من ان يكون قائداً مستقلاً لفرقة منتقلة اذا مست الحاجة الى ذلك فانه كثيراً ما كانت تقام الجيوش والفرق الكبيرة والفرق الصغيرة في مراكز يصبح قوادها ملزومين بان يدبروها وفي فيها بحسب معرفتهم. وتغيرت حالة ميدان الحرب فان الجنود فيها لا تكون صفوفاً طويلة متصلة في سهول واسعة والفرسان على جناحيها. فان فرقاً كبيرة او صغيرة تقف مختبئة وراء غابات او قرى او تلال بعضها بعيد عن البعض الآخر بمسافات يظهر انها بعيدة حال كون قسم قليل من الجنود يشتغل في اطلاق المدافع والقتال الى حلول الساعة الفاصلة وميدان الحرب يكون ممتداً بحسب امتداد هذا النظام. وليس من اللازم ان تقام جنود في كل مكان براه العدو ولكن كانت تقام في اماكن يتيسر لها ان تقوم فيها بالقتال عند اللزوم ومن الحركات العامة في الحروب الجارية ان يتمكن الجيش من ان يهاجم موخرة جيش آخر اضعف منه ويحول بينه وبين مهماته واسباب اتصالاته حتى ان انكساراً واحداً يفني الجيش ويجعل النصر في يد الذي اقام بتلك الحركة. ومن التدبيرات النافعة خرق صفوف العدو بجنود جديدة مستريحة عندما يظهر بالظروف انه قد استخدم كل جنوده الاحتياطية. وهكذا امست الجنود الاحتياطية اي الجنود التي يبقيها القايد في ميدان الحرب بدون قتال الى ان يرى لزوماً لاستخدامها من اعظم اسباب الفوز مع انها لا تنفع اذا كان النظام نظام صفوف فقط كما في الماضي بل توقع الجيش في ارتباك. والآن يكون نظام الجيش عرضياً وطولياً ايضاً فيمتد من صف المقاتلين في الطليعة الى آخر صف من الجنود الاحتياطية في الموخرة. وبالجملة نقول انه لا يلزم للنظام الجاري تمرينات كنظام الصفوف الذي سبقه غير انه يحتاج الى سرعة حركة لا مزيد عليها والى اجتهاد وجد وادراك فالجندي لا يقدر ان يحارب اذا كان غير مدرك كما ان قائد الجيش لا يقدر ان يديره اذا لم يكن ذا ادراك ومعارف وحذق ولم تتم اصلاحات بعد

ايام نابوليون الا من هذه الجهة اي من جهة تحسين
معارف الجنود

ولم تحدث تغييرات مهمة في تلك المدة في
الاسلحة والمدافع فان الحروب المتصلة لم تمكن الدول
من ان تلتفت الى التحسينات والاصلاحات العسكرية
التي لا تتم الا بصرف وقت كافٍ وهذا لا يتيسر
الا في زمان السلام . واهم التغيير جرى قبل الثورة
الفرنسوية بزمان قصير وهو تضييق حديدة البندقية
فصار محيطها الداخلي ضيقاً بحيث تكاد تكون الكرة
قدر الفراغ وبدلوا خشبها المستقيم بخشب معوج فهذا
الاصلاح نفع الجنود الفرنسوية وجعلهم يمتازون عن
جنود سائر الدول حتى اقتبسته عنهم . واستمرت
الاسلحة المعول عليها الى ان اخترعت البنادق المعروفة
ببنادق الكبسول . ومن اصلاحات ذلك الزمان
اختراع كريبا وفال في المدافع . وكانت المدافع
الفرنسوية مهملة جداً في دولة الملك لويس الخامس
عشر حال كونها مختلفة التجويز ومركباتها من
الاختراع القديم . وكان الرجل المذكور من الذين
خدموا في الحرب التي استمرت سبع سنوات مع النمسا
فراى مدافع اتقن من مدافع دولته فاصلحها وصغر
حجمها والمدافع التي كان يحارب نابوليون الاول بها
هي من اختراعه . وكانت المدافع الانكليزية اردا
مدافع ذلك الزمان عند فتح الحرب على فرنسا غير
انهم اصلحوها شيئاً فشيئاً حتى بلغت درجة متقنة جداً
اما مدافع الافراس التي اخترعت في زمان فردريك
الكبير فاصلحت كثيراً في زمان نابوليون ولا سيما في
وقته . وعند انتهاء الحرب ظهر ان الانكليز اتقنوها
اكثر من الجميع . وما من جيش اوربي كبير الا النمسا
يحمل صفوف المدافع عوضاً عن مدافع الافراس
اما الجيوش الالمانية فحفظت على المشاة الذين
كانوا متقلدين البنادق وجعلوا صفوفاً طويلة

ولذلك اصبح لبنادقهم اهمية وهي المضلعة داخلاً
فاتقنوها وسنة ١٨٣٠ اقتبسها الفرنسويون اذ راوا
انهم في احتياج الى مدافع تنقل كراتها عن بعد
ونظموا جنود الصيادين المشاة وبلغوا درجة من
الاتقان ليس لها مثيل . وكان ذلك لازماً من جرى
الاصلاحات العظيمة التي ظهرت في الاسلحة الصغيرة
ولا سيما البنادق المضلعة فانها كانت تدفع كراتها
الى بعد عجيب وبضبط غريب واشتهرت باصلاحاتها
اسيا دليفن وتوفينو ومنيه . وادخلت بنادق الكبسول
الى جيوش المشاة عند كل الدول بين سنة ١٨٢٠
وسنة ١٨٤٠ . وتاخر الانكليز والروسيون في
اقتباسها مجاراة لعادتهما . وفي اثناء ذلك افرغ الجهد
في سبيل اصلاح السلاح الصغير في اماكن مختلفة
بحيث تصير البنادق قادرة على دفع كراتها مسافة
طويلة . فاخترع البروسيانيون بندقية الابرة المضلعة
التي تحشى من اسفلها وتطلق بسرعة وتدفع كراتها
الى بعد . واصل الاختراع في البلجيك فاصلحه
البروسيانيون وحسنوه . ومع انها ليست اتقن البنادق
من جهة الضبط ودفع الكرة وبساطة التركيب وتاكيد
التاثير عولوا على جعلها بندقية جنودهم واستخدموها
بنجاح عظيم في حرب الشلسويك والهولستين ثم في
حروب بروسيا العظيمة في النمسا وفرنسا . وقد
قال كثيرون من الكتاب العسكريين ان نجاح
البروسيانيين في حروبهم المتاخرة ناشئ عن اتقان
مدافعهم واسلحتهم الصغيرة . غير ان هذا لا يصح في
كل حال فان سلاحهم كان اتقن من سلاح
النمساويين ولكنه لم يكن اتقن من سلاح الفرنسويين
فان بندقية الشاسبو الفرنسوية اتقن من بندقية
الابرة وانظم منها . وقد سبق الانكليز الجميع الى صنع
بنادق متقنة جداً لجنودهم وهي بندقية انفليد وقد ظهر
في حرب القرم انها اتقن البنادق التي كانت موجودة

في ذلك الزمان ونجحوا بواسطتها في قتال انكلترا . غير ان الامركان قد فاقوا كل الدول في اختراع البنادق والقربينات واستخدامها . وقد قرر المخترعون ان البنادق التي صنعتها امركا في اسبرنغفيلد وبنادق اسبانسر وهنري ورمنكتون وغيرها اتقن من كل البنادق والقربينات التي اخترعها الانكليز والفرنسويون والالمان وافعل منها ولذلك قد صنعت منها دول كثيرة

اما نظام الجنود الحربي فلم تحدث تغييرات جديدة مهمة في جيش الفرسان ولا في جيش المشاة خلا ما اقامت فرنسا به بجيش الصيادة ونظام بروسيا الجديد الذي تتالف به فرق طولية اي انها ليست بذات صف عرضي وقد عولت عليه كل الدول . اما صفوف الجنود فهي بالاسم ثلثة واحد وراء الاخر وبالفعل صفان فان الانكليز عولوا على ذلك بعد ايام نابليون الاول . ولا تزال دول اوربا تحافظ على نظام فرسان فردريك مع احداث تغييرات قليلة جدًّا . واصلح الامركان في حروبهم الاهلية الاخيرة نظام فرسانهم . فالجنود الاولى التي دعيت الى ميدان الحرب كانت من الفرسان الخفيفة . غير انهم اصلحوا القربينات والغدارات الكثيرة الطلقات وكان ذلك بالنظر الى كثرة الغابات في البلاد التي كانوا يحاربون فيها واسطة لادخال تدبيرات جديدة فانهم كانوا يلتزمون غالبًا بان ينزلوا عن افراسهم ويحاربوا مشاة واتقنوا ذلك وكانوا تحت قيادة الجنرال شريدان في الشرق والجنرال ولسون في الغرب وهي من الوسائط الاولية التي جاءت بنهاية الحرب وجعل الفرسان في ولاية فرجينيا جيشًا منفصلًا عدده من عشرة الاف فارس الى ١٥ الفًا واسمه فرسان جيش البوتوماك . ولذلك سمي بجيش المسيسبي الفرسان الذي كانوا في كانتوكي وتنسي ومسيسبي والاباما وعدده ٣٠٥ الفًا وكانت هذه الجنود الجرارة فرسانًا قادرة ان تقوم بالحرب وحدها لمضادة اسباب الاتصال والتعدي على مخازن العدو وان تحارب مع المشاة بالحمل على جناحي جيوش الاعداء ومؤخرتهم . وقد طالما ظهرت منافعهم واقتدارهم بسرعة الحركة وقطع المسافات الطويلة والقيام بالحرب بثبات وحملات موثرة عند الهجوم على المشاة والاستيلا على الحواجز وغير ذلك . ولا ريب في ان من اسباب نجاحهم نظامهم المستقل وترتيبهم الثابت واسلحتهم المتقنة فان اكثرها كانت في نهاية الحرب من بنادق اسبنسار وقربيناته ولم يكن لها نظير في ذلك الزمان وقد تقرر عند كثيرين من اصحاب المعارف والاختبار بانه لا تهجم جنود حاملة تلك الاسلحة هجومًا مرتبًا منظمًا صحيحًا على فرسان او مشاة او حواجز بدون الفوز بالمرغوب

اما المدافع فقد اصلحت كثيرًا باتقان حديدها ومركباتها وغير ذلك وقد اتقن فنها اوفى اتقان فمع كل جنود الدول مدافع مضلعة للقتال وللحصر . ويصنعون مدافع ميادين الحرب من فولاذ او من حديد مصبوب او مطروق . وكلها تدفع كرات من حديد محشوة او غير محشوة مستطيلة وهي قادرة على دفع قطع صغيرة من الحديد والفولاذ والرصاص وغيرها حتى ان المدافع النحاسية المحشوة من الداخل يكاد ينقطع استخدامها

وترتيب جيوش هذا الزمان يكاد يكون واحدًا وهي تجمع بالقرعة فيخدم الرجل مدة وينصرف او يخدم مدة قصيرة ويكون موضوعًا لان يدعى عندما تمس الحاجة غير ان انكلترا وامركا لا تجمعان جنودهما بالقرعة ولا بوسائط اخرى جبرية ففرنسا من الدول التي تصرف جنودها بعد اتمام المدة وبروسيا تصرفهم بعد ان يخدموا مدة قصيرة

ثم تدعوهم اذا مست الحاجة . وليس في سويسرا جيش عامل فان الجنود هم من الحرس الوطني الذي يمرن برهة قصيرة . ولا تزال بعض الدول تنظم جنوداً اجانب ففي فرنسا جيش اجنبي . واذا حاربت انكلترا تلتزم بان تقوم بذلك . وتختلف اوقات الخدمة الفعلية ففي سويسرا يقومون بها اسبوعين وكذلك في دول المانية صغيرة و٣ سنوات في بروسيا و٥ او ٦ سنوات في فرنسا و١٢ سنة في انكلترا و١٥ في روسيا . اما الضباط فيجمعون بطرق مختلفة وفي اكثر الجيوش لا يمنع الجندي عن ان يرتقي الوظائف السامية غير انه يعاق عن ذلك باسباب اخرى . ففي فرنسا والنمسا لابد من ان يكون بعض الضباط من الملازمين وهذا لازم في روسيا بسبب قلة المتعلمين . وفي بروسيا يعاق الذين ليسوا من اهل المعارف عن بلوغ المناصب في الجيش بفحص الذين يطلبون الترقي علمياً . وقل ما يرتقي الجندي الانكليزي المراتب العالية . وللضباط والقواد مدارس يتعلمون بها قبل ان يتقلدوا المناصب وهي المسماة بالمدارس الحربية وفي فرنسا يقدر الانسان ان يرتقي في العسكر بدون ان يتعلم فيها . والقواد والضباط البروسيانيون يمتازون عن كل الضباط والقواد بالفنون الحربية والمعارف . واكثر اسلحة الدول وتجهيزاتها واحدة ولو اختلفت كيفيات الصنع والمواد التي تصنع منها واتقن المصنوعات الحربية في انكلترا وامركا فانهما اتقن الامم صناعة . وكل الجنود تنقسم الى ثقيلة وخفيفة فالاولى هي الغالبة في اكثر جيوش المشاة منها والخفيفة قد كثرت منذ الحرب الامركانية الاهلية والحروب بين المانيا والنمسا وفرنسا وكل الدول تميل الى تكثيرها وتنقسم جيوش الفرسان الى قسمين خفيفة وثقيلة خلا امركا فان فرسانها كلها من الخفيفة فالثقيلة هي المدرعة وبعض الدراغون في بعض الجيوش

من الثقيلة والبعض الآخر خفيفة وكذلك الذين يعتقلون الذوابل . ولولا فرسان القوساق لكانت روسيا بدون فرسان من الخفيفة . ولا ريب في ان اتقن الفرسان من الجيوش الخفيفة فرسان النمسا والمجر ومن بولونيا . والمدافع تنقسم ايضاً الى قسمين وتنقسم المدافع الخفيفة الى مدافع فرسان ومدافع مشاة فمدافع الفرسان تكون غالباً مع الفرسان وليس للنمساويين مدافع افراس ولا للفرنسويين والانكليز مدافع مشاة متقنة فيركب الرجال مركبات المهمات

وتنقسم جيوش المشاة الى فرق صغيرة وفرق كبيرة (طوابير) وجيوش . فالطابور وهو فرقة كبيرة هو القسم المستقل اي ان الجيوش تحارب وهي منقسمة الى طوابير الا في النادر . ولا ينبغي ان يكون كثيراً فلا يقدر قائده ان يديره بصوته وعينيه ولا ان يكون كثيراً فلا يقدر ان يقوم بالحرب وحده فيؤلف من ستمائة جندي الى ٤٠٠ او الاغلب ٨٠٠ او ١٠٠٠ . ويقسمون الطابور الى فرق صغيرة لضبط حركاته العسكرية وتسهيل تعليمها وغير ذلك . فالطابور الانكليزي يؤلف من ١٠ فرق صغيرة في كل منها من ٩٠ الى ١٢٠ رجلاً والروسي والبروسياني ٤ فيه ٢٥٠ رجلاً والفرنسوي والنمساوي ستة اعدادها مختلفة . وتؤلف الجيوش من طوابير اي ان الطوابير تصير جيوشاً لاسباب نظامية وادارية وترتيبية ولجعل التمرينات واحدة وليس لمقاصد متعلقة بالحركات الحربية . ولذلك كثيراً ما تتفرق طوابير جيش عند تنظيمه للهجوم او الصد . وكل جيش في روسيا والنمسا مؤلف من ٤ طوابير وفي بروسيا ثلثة طوابير وفي فرنسا طابوران خلا جنود الاحتياط واكثر الجيوش في انكلترا في وقت السلام تؤلف من طابور واحد

والفرسان كذلك يقسمون الى فرق صغيرة

وفرق كبيرة وهي طوابير. فالفرقة الصغيرة تولف من مئة الى مائتي رجل وللانكليز وحدهم يقسمون الفرقة الصغيرة من الفرسان الى قسمين مراعاة لامور ادارية . وفي كل طابور من ٢ الى ١٠ فرق . وليس للانكليز في وقت السلام في الطابور غير ثلاث فرق صغيرة عدد كل منها ١٢٠ فارسًا وللبروسيانيين ٤ عدد كل منها ١٥٠ فارسًا . وللفرنساويين ٥ عدد كل منها من ١٨٠ الى ٢٠٠ . وللنمساويين ٦ او٨ عدد كل منها ٢٠٠ فارس وللروسيين من ٦ الى ١٠ وعدد كل منها من ١٥٠ الى ١٧٠ وفي جيش الفرسان للطابور اهمية بالنظر الى الحركات الحربية لان الطابور واسطة لحملة . وكل فرقة صغيرة منه تعضد الفرقة الاخرى ولذلك يكون عدده كافيًا اي من خمسماية الى ٦٠٠ فارس. وللانكليز وحدهم طوابير قليلة العدد فيجمعون ٤ او٥ منها في جيش واحد . وطوابير النمساويين والروسيين قوية جدًا . وللفرنساويين بالاسم طوابير كثيرة العدد غير انه قد ظهر في القتال انها قليلة جدًا بسبب الافتقار الى الافراس

وتنظم المدافع صفوفًا وتقسيمها الى فرق صغيرة وطوابير انما هو مراعاة لامور تجري في زمان السلام خلا في امركا فان تقسيمها يكون في زمان الحرب فقط . واصغر الصفوف يكون مركبًا من اربعة مدافع . وللنمساويين ٨ و٦ لفرنساوبروسيا وانكلترا وامركا . اما الجنود الخفيفة ففي الغالب تنظم فرقًا صغيرة وطوابير بدون ان تصير جيوشًا فان سلاحها يمنع اجتماع كثيرين منها جيشًا واحدًا . وكذلك فعلة الحفر وغيرهم فانهم قليلون جدًا بالنسبة الى الجيش . ويختلف نظام الفرنساويين فقط . وعند اكثر الدول يتم القسم النظامي بالطابور في زمان السلام ولا تولف الجيوش والجيوش العامة الا في زمان الحرب . غير ان البروسيانيين والروسيين قد قسموا جنودهم الى كل الاقسام الصغيرة والكبيرة وفيها قوادها فكانها في حرب

وفي الحرب يزاد الجيش من ٤ الى ٨ طوابير في المشاة ومن ٦ الى ٢٠ فرقة صغيرة من الفرسان ويمكن تاليف جيش من جنود خفيفة وجنود صفية وهذا نافع غير انه لا يستفاد من خلط الفرسان المدرعين باصحاب الاسلحة الخفيفة . وكثيرًا ما يضيف النمساويون صفًا من المدافع الى كل جيش . واجتماع جيوش يتالف منه جيش عام . وفي الغالب يولف من جيشين من المشاة ومن ٤ او٦ فرق صغيرة من الفرسان وصف واحد او ثلثة صفوف من المدافع وهذا هو الجيش المسمى قائده بالفريق وبالاصطلاح هو الفرقة . وليس للفرق او الجيش العام الفرنساوي والروسي فرسان وعند الانكليز هم جميعًا من المشاة . فتلتزم هذه الدول ان تضيف فرسانًا ومدافع الى جيوشها عند القتال وكثيرًا ما ينقطع النظر عن ذلك او يتعسر القيام به . وفرقتان او ٣ فرق او اكثر تصير جيشًا عامًا وهو المعروف بالاوردوي ويكون له عند كل الدول فرسان ومدافع ولو كانت الفرق ليس لها شيء منها . واذ كان لها شيء منها يكون لقائد الاوردوي منها فضلاً عما يختص بالفرق . وقد وجدت حكومة امركا ان الاوفق فصل الفرسان عن المشاة وجعلهم فرقًا او طوابيرًا خصوصية ذات قواد مخصوصين . وقد سبق نابوليون الاول الجميع الى تخصيص فرسان لطوابيره ولم يكتف بذلك فنظم كل ما بقي من الفرسان طوابيرا احتياطية وجعلها فرقتين وخمس فرق كبيرة والحق بها فرسان مدافع . ولا يزال الروسيون محافظين على فرسانهم الاحتياطيين وربما كانت دول اخرى تقوم بذلك عند فتح حرب مهمة

فهذا نظام الجيوش المحاربة في هذا الزمان .

وقد قلنا ان الدول قد ابطلت الخيم والافران العسكرية ومركبات الخبز ومع ذلك لا يزال كثيرون من الرجال مخصوصين بنقل المهمات والاسلحة والزاد وغير ذلك مما لا يتيسر قيام الحرب بدونهِ . وقد نظموا ما يسمى باركان حرب ليمكنوا قواد الجيوش العامة والفرق الكبيرة والفرق الصغيرة من ان يحسنوا قيادة جنودهم وعند الانكليز يولف اركان الحرب من القواد والضباط فقط . ومن واجباتهم تجسس البلاد التي يمر بها الجيش ورسمها وتخطيط المقاتلات وترتيب الفرق بالتفصيل لمنع وقوع الارتباك فلا تحمل الجنود اتعابًا غير لازمة . ولا يخفى ان مراكزهم مهمة جدًّا ولذلك لا بد من ان يكونوا متعلمين العلوم ومتضلعين بفنون الحرب وعارفين باقتدار الجيوش ويكونون في كل بلاد من احذق الاهالي وانشطهم ويعلمون في اتقن المدارس وقد تفرد الانكليز بما تقرر في عقولهم أن كل قائد او ضابط اولي من قواد الجيش او ضباطهِ قادر على ان يقوم بذلك فامسى اركان حربهم متاخرًا عن كل اركان فلا يقدر جيشهم ان يقوم الا بحركات بسيطة بطيئة حتى ان القائد اذا كان نشيطًا غيورًا يلتزم بان يعتني بكل الاشغال المتعلقة باركان الحرب من تلقاء نفسهِ . وقلما يكون للفرقة الكبيرة اكثر من ضابط واحد من اركان الحرب . اما الجيش فلهُ اركان حرب مخصوص تحت ادارة قائد وللجيش العام اركان حرب تام نحو قواد كثيرون تحت رياسة قائد اذا مست الحاجة يصدر اوامرهُ باسم القائد العام . ويعين عدد كافٍ من ضباط اركان الحرب ليسيروا مع الطليعة ويتجسسوا الارض ويهيئوا تعيينات القتال للدفاع او للحمل . ولهُ قائد عام لجنود المدافع ومهندس اول وبعض نواب

ليتنوبوا عن رئيس اركان الحرب في مراكز مختلفة من ميدان الحرب وضباط كثيرون لتبليغ الاوامر وحمل التحريرات . ومع الطليعة او مركز قيادة الجيش رئيس دائرة الادارة وكتابة وصراف الجيش ورئيس الدائرة الطبية وقاضي العسكرية . واركان حرب الفرق منظم كهذا النظام لكن مامورية اقل وكذلك اركان حرب الطوابير غير انهم ربما كانوا مولفين من ضابطهِ ونائبهِ وضابط اخر وصراف وجراح وهو كاتب و بواق

ولا يتم تنظيم الجيوش بذلك فقط لانهُ لا بد من دوائر اخرى كثيرة منها دوائر جمع الجنود ودوائر ادارة الافراس ومدارس عسكرية ومدارس تعليم الركوب والجراحة ومعامل لصنع الاسلحة والبارود ومنازل الجنود ومخازنها ومحلات مداخلها والقلع مع اسلحتها ومهماتها وضباطها . ووكالة الجيش العمومية واثقالها اكثر من اثقال اركان الحرب الخصوصية في الجيوش والوكالات . واركان الحرب العمومية ذات واجبات مهمة فينقسم في الغالب الى دائرة تاريخية لجمع التواريخ المتعلقة بالحرب وتنظيم الجيوش وغير ذلك في الماضي والحال . ودائرة رسم وطبع لجمع الرسوم وتخطيط كل البلاد ودائرة افادات خصوصية وغير ذلك . وفي رياسة كل هذه الدوائر ورياسة الجيوش نظارة الحربية وترتيبها يختلف باختلاف البلدان . وهذا هو نظام الجيوش في هذه الايام . اما جيش نابوليون الاول العظيم سنة ١٨١٢ لما كان عندهُ ٣٠٠ الف مقاتل في اسبانيا و ٣٠٠ الف رجل في فرنسا وايطاليا والمانيا وبولونيا وحمل على روسيا بار بعماية وخمسين الفًا والف وثلثمائة مدفع فكان جيش بروسيا عندما حملت على فرنسا سنة ١٨٧٠ قدر ذلك الجيش وكان تحت قيادة حضرة الملك غليوم

بمساعدة الجنرال فون مولتك وجمهور من القواد
والضباط العارفين . ولم يقتل كثيرون في تلك
المعارك لا من الفرنساويين ولا من الالمانيين غير
ان تلك الحرب العظيمة جاءت بتبديد شمل الجيش
الفرنسوي واسر اكثره وفتح البلاد الفرنسوية .
فاشتهر امر هذا الجيش وتقرر انه اتقن الجيوش من
كل الوجوه غير ان فرسانه دون اقوى فرسان
الجيوش المتقنة

تاريخ فرنسا

فسمع الناس هذا الخطاب بفرح شديد وضجوا
مادحينه واي ضجيج وبعد خروج نابوليون خطب
رئيس المجلس القضاءي خطابا يحق لنا ان نقول انه
لسان حال الامة الفرنساوية وهذه ترجمة خطابه
ان الوصف الذي معناه هو كوصف ملك من
الملوك السلميين الذين لم يعتنوا الا في الادارة الداخلية
مع ان كل هذه الاعمال النافعة والمشروعات العظيمة
صدر الامر بها بعد ان تقررت في عقل الامبراطور
في وسط ضوضاء الحرب في ابعد حدود بروسيا
المفتوحة وحدود روسيا التي باتت عرضة لتهديداته .
فاذا كان ذلك البطل قد اقام ما اقام من الانشاءات
والمنافع وهو بعيد عنا مسافة الف وخمسمائة ميل
يدبر حروبا عظيمة ويحمل مشاقها ومخاطرها فماذا
يا ترى يفعل وهو متمتع في وطننا بالسلام فلا ريب
في انه يفرغ كل جهده في سبيل المنافع العمومية
فيكون مجده انفع . فهذا هو الرجل الذي ارتفع
عن كل الرجال وقلب وانشا ووسع حدود الممالك
فهذا الرجل الذي قد حصل على ما قد حصل عليه
من المجد قد وعدنا بالقيام بما يزيد عما قد اقام به .
فبما لنتمتع بالسلام وبالراحة بخلع السلاح سيظهر ان
قوته التي لا تغلب بل تسير قالبة دولاً وامبراطوريات
هي ناشئة عن تلك الحكمة الملكية الصحيحة التي تحفظ
الدول بالسلام وتغني الامم بالزراعة والصناعة وتزينها
بمصنوعات الفنون وتوسس قواعدها تاسيسا ثابتا على
اساس الاداب والنظامات والقوانين . انتهى

وكان قد انشأ مدرسة للبنات في اوكون وكان
يهتم بها عظيم اهتمام فكان كثيرا ما يهدي الفتيات
اللواتي يمتزن بالتقدم ما ينشطهن . وفي ذات يوم زار
المدرسة فوجد التلميذات جميعا يشتغلن بالخياطة
وبعد ان تكلم منشطا كل صنف سال فتاة كانت تلوح
على وجهها لوائح حب المزاح قائلا كم خيط ابرة يلزم
للكر خياطة قميص . فاجابت على الفور قائلة يا مولاي
لا يلزم لي غير خيط واحد اذا كان ذا طول كاف فسر
نابوليون جدا بالجواب الارتجالي فوهب الفتاة في
الحال سلسلة ذهبية . وكان جميع تلاميذ المدارس
يحبون الامبراطور محبة شديدة

وبعد رجوع الدولة البوربونية صدر الامر بان
يزال من المدرسة كل ما يذكر تلامذتها بنابوليون
المختلس . فاخذت الحكومة من التلامذة الهبات التي
وهبها لهم الامبراطور اما مادام وازل بروار فحفظت
السلسلة المذكورة وقالت انها لا تسلمها ولو قتلوها .
وفي ذات يوم راها خادم فاخبر رئيس المدرسة
فطلبها فامتنعت عن تسليمها فتقرر الامر لاولياء
الامور فطلبوا السلسلة فامتنعت عن تسليمها وقالت
انها هبة الامبراطور ولا بد من حفظها ولو جاءت
باردا العواقب اي ولو قتلت . فسجنت وبقيت وحدها
اياما كثيرة ولكنها لم تغير عزمها . فجمع التلميذات
وطردت على مرأى منهن مع انها كانت محبوبة
من الجميع . وبعد ذلك ببرهة قصيرة زارت
الدوقة دي انجولم تلك المدرسة وهي من العائلة
البوربونية . فامر كل الاولاد بان يضجوا قائلين
فليعش الملك اي البوربوني عند دخول تلك الدوقة
الى المدرسة فدخلت واقشعر بدنها لما سمعت التلميذات

وقد ضججن قائلات فليعش الامبراطور

وكان الكونت دي ليل الذي صار بعد ذلك الملك لويس الثامن عشر ساكناً في روسيا فاقام بحركة تبين انشا مؤامرة لارجاع البوربون الى تخت فرنسا . وكان الامبراطور اسكندر الروسي يجب ان يبين انه لا علاقة له بذلك فاخبر به سفير فرنسا وطلب اليه ان يبلغه الى الامبراطور فاجاب نابوليون بما ترجمته اشكر الامبراطور اسكندر على التبليغ الذي طلب اليك ان تقوم به وبخطيء اذا ظن انني اهتم اقل الاهتمام بما يقدر الكونت دي ليل ان يفعله فاذا كان قد تعب من السكنى في روسيا فليأت الى فرسايليا فاقوم بكل ما يلزم له

وكانت ترد تقريرات مفصلة الى نابوليون عن كل ما كان يجري في بلاط امبراطور روسيا وكان اسكندر امبراطورها قد اشغل بحب امرأة جميلة حتى انه بات اسير غرامها وصرف اكثر زمانه في الاعتناء بها وبحبا لستها. فكتب نابوليون الى سفيره في بطرسبرج في نهاية تحرير فيه اوامر سياسية انني اهتم بملاحظة صفات ذلك الرجل الذي ولد امبراطوراً فكيف يا ترى تقدر امرأة ان توثر في عقل امبراطور كل الروسيين . فكل نساء العالم لا يحملنني على ان اضيع ساعة لاجلهن . فلا تنقطع عن اخباري بكل شيء بالتفصيل التام فان اعمال الانسان الخصوصية مرآة نرى فيها اموراً كثيرة مفيدة

وبعد ان تزوج جيروم شقيق نابوليون بنت ملك ورتمبرج بعث نابوليون بالتعليمات الآتية الى اخيه وهو خارج من باريز وهي

يا اخي اظن انه من الواجب ان تذهب الى استكار دلان ملك ورتمبرج قد دعاك اليها واذهب منها الى كاسل بكل الاحتفال الذي تساق امتك الى القيام به بواسطة اماثلها واجمع نواب المدن وخدمة كل الاديان ونواب الولايات الموجودة واعتن بان يكون النصف من الامرا والنصف الآخر من الاهالي وبعد ان تعين هذا المجلس تحلف امامه بالمحافظة على النظام الاساسي . وعين في بادي الامر نصف المشيرين فان ذلك كاف للابتداء بالاشغال واعتن بان تكون الاكثرية من غير الامرا بدون ان تمكن احداً من ان يرى انك معتن بان تكون الاكثرية منهم . هذا خلا بعض وظائف في البلاط فلا تنفذ القاعدة نفسها من الواجب ان يدعى اليها اعظم اهل الرتبة والشأن . ولكن من الواجب ان تجهد نفسك ليكون اكثر الوزرا اعضاء في مجالس الادارة والمحاكمات من غير الامراء فهذا العمل يدخل قلب المانيا ويخجل الاصناف الاخرى . وكما ان لا تتكلف اجراء ذلك . واحذر من ان تقوم بمفاوضات ومن ان يعلم الناس انك تهتم جداً في تنشيط الاهالي . ويلزم ان تجعل قاعدتك اختيار اصحاب الاهلية للقيام بالاعمال ومن الامور المهمة عندي ان لا توخر ابداً ادخال نظامات نابوليون وقوانينه الى بلادك . فسعادة امتك مما يهمني من جهة تاثير ذلك في مجدك ومجدي ومن جهة السياسة العمومية في اوربا . فلا تسمع للذين يقولون ان امتك متعودة العبودية فلا تشكرك على منحك . فان عرشك لا يكون ثابت الاساس ما لم يكن موسساً على اركان الاهالي اليك وحبهم لك . فان اهالي المانيا ينتظرون بفروغ صبر ان يفوز اصحاب الصيت الحسن والمعارف بعنايتك وبالمناصب . واهالي وستفاليا احذق مما يريد البعض ان يبين لك . ومن الواجب ابطال كل انواع العبودية واسباب التحجب الجارية بين الملك وادنى الاهالي . فمنافع نظام نابوليون وفتح المجالس وانشا الاعضا الموقتين للنظر في كل دعوى هي امتيازات تمتاز دولتك بها عن الدول التي سبقتها

واذا ابنت لك كل افكاري اقول انني اتكل عليها لتثبيت تلك المملكة واتساع دائرتها اكثر من اتكالي على نتائج اعظم القوات . ومن اللازم ان يتمتع اهالي مملكتك بحرية ومساواة ونجاح لا يتمتع بها سائر شعوب المانيا . فهذه الحكومة الحرة توثر تاثيرات حسنة في نظام الاتحاد وقوة المملكة . فهذه السياسة امنع حاجز يفصلك عن بروسيا فهو امنع من الاسب والقلع وحماية فرنسا . فاية امة ياترى ترغب في ان تعود الى الخضوع لحكومة بروسيا المطلقة بعد ان تذوق طعم ادارة حكيمة حرة وتتمتع بمنافعها . فاهالي المانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا يرغبون في المساواة ويحتاجون الى اراء حرة . وقد ادرت احوال اوربا سنين كثيرة وقد رايت ما قرر في عقلي ان تذمرات اهل الامتياز هي مضادة للراي العام . فكن ملكاً نظامياً . فاذا كان التعقل والادراك والمعرفة غير كافية في مركزك فالسياسة الجيدة تسد النقص . انتهى

وقد قال نابوليون قدطالما وجهت اهتماماتي الى جعل باريز عاصمة اوربا كلها فكنت اتمنى مثلاً ان يصير عدد اهلها مليونين او ثلاثة او اربعة ملايين اي ان تصير مركزاً عظيماً غير اعتيادي لم يرَ سلفاؤنا مثله . ولو منحني الله عشرين سنة مع راحة البال لطلب الناس باريز القديمة بدون ان يجدوها ولغيرت وجه فرنسا . والحكيم ارخيميدس وعد بالقيام بكل شيء بشرط وجود مكان لوضع عتلته فيه . ولاقمت بوعده ايضاً وجدت مكاناً لعضد جدي وثباتي والمصاريف فالمصروف ربما كان الانسان يقدر ان يوجد عالماً جديداً ولابينت الفرق بين امبراطور نظامي وملك فرنساوي ولم يكن للملوك فرنسا انشاات ادارية او بلدية فانهم ابانوا انهم ملوك عظماء اخربوا الذين يقومون باشغالهم

فليس في صفات الامة الا مايفنى ويتغير فكل شيء يجرى لارضاء مقتضيات الحال وليس للثبات فهذه قاعدتنا . وهي تحاكي عاداتنا الفرنسوية . فكل يصرف حياته في الانشا والخرب فلا يترك شي بعد الانسان . اما هو عار على باريز ان لا يكون فيها قاعة تشخيص او قاعة تشخيص بالغنا تستحق ان تنسب اليها . هذا وطالماضاذدت الاحتفالات التي كانت باريز ترغب في ان تقوم بها اكراماً لي . فانها كانت ولائم ومآدب ورقص والعاب نارية لاتقام الا بصرف مليون او مليون ونصف مليون من الفرنكات فضلاً عن العوائق التي تنتج عنها للجمهور ومصاريف نقلها بعد الخلاص منها التي تكون قدر مصاريف انشائها . وابنت انه عوضاً عن صرف ذلك في القيام بتلك الاحتفالات يمكن صرفها في سبل اخرى مفيدة . ولا يقدر الانسان ان يعرف ما عرفته من صعوبات القيام بالامور النافعة الجيدة الا بعد ان يرى ماقد راينا فالاشغال تتم بسهولة اذا كان انشا حواجز في بيت احد ماموري البلاط او صنع اثاث له . غير ان توسيع جنات القصر لتحسين حالة الهواء في احدى جنات المدينة وتنظيف الاماكن القذرة او غير ذلك من الامور العامة النافعة التي ليس لشخص مخصوص صالح فيها فكانت تسير على قدم بطيئة بالاهمال حتى انني كنت التزم ان اكتب ٦ او ١٠ تحريرات في يوم واحد للقيام بعمل كذلك العمل فصرفت في التنظيمات ٣٠ مليون فرنك بدون ان انتظر من احد الشكر على صرفها وصرفت ٣٠ مليوناً لهدم بيوت قريبة من التويلري لانشا الفسحة وفتح اللوفر . فاقمت باعمال عظيمة وكنت قد صممت على ان اقوم بما هو اعظم من ذلك

هذا وربما كان يتوهم البعض ان ماقد تقرر في هذا

التاريخ هو ناتج عن صداقة وحب للامبراطور فاقرا ما قرره المورخ الانكليزي لوكهرت حال كونه يظهر في كل صفحة من كتابه انه عدو لذلك الامبراطور العظيم الذي اقامت انكلترا عليه حربًا عظيمة ومع ذلك التزم بان يشهد بالحوادث الاتية وهي حيثما كان الامبراطور كان يفحص تفاصيل الادارة المتعلقة بفرنسا ولو كان في وسط قتال عظيم وذلك ربما كان بتدقيق يزيد عن تدقيق ملوك اخرين مالكين قدر نصف مملكته وهم في سلام واطمئنان . ومن احب الملاهي عنده في اوقات الفراغ حل مشاكل هندسية وجبرية . وكان يدخل هذا الميل الى كل دائرة من دوائر الادارة في بلاده وتمكن من اظهار غلطهم في حسابات الدولة بفحصها بنفسه بعد شروعه في الادارة بزمان قصير ولذلك اصبحت حسابات الدولة ظاهرة ومضبوطة ضبطًا لا يرى في حسابات اهل الثروة . ولم يكن يستخف بفحص شيء ولو كان غير مهم . وكان يجد الفرصة اللازمة للقيام بكل شيء . وكان اصغر المامورين يقوم بواجباته وهو مقرر عنده ان الامبراطور يلاحظ اعماله بنفسه . وكان تيقظه الذي جعله كانه موجود في كل مكان يغني عن حرية الجرائد وحرية مجلس النواب ومفاعيل الراي العام . وكان يحق لكل من كان تبعة فرنسوية ان يحاكم امام مجلس مخصوص لاستماع دعواه ما لم تكن التهمة سياسية . اما كتاب النظامات والقوانين المنسوب الى نابوليون فهو من اعظم الكتب في ذلك الباب وكان الامبراطور يشتغل به بنفسه هو واشهر علماء النظامات والقوانين في ذلك العصر فاتى فرنسا بمنافع لا تقدر . وقد اصاب بما افتخر به اذ قال ان ذكري سيخلد مادام هذا الكتاب في يدي . وهو الدستور الاول المنظم الذي فازت فرنسا بالحصول عليه والف بحذق وحكمة لا مزيد عليها وليس بمحصور الان في فرنسا فان دولاً كثيرة قد جعلته دستورها . اما المحاكمات بين مدعٍ ومدعى عليه فكانت تري بضبط بموجب قواعد صحيحة بواسطة مجالس صادقة عادلة . ووجدت الامة الفرنسوية بعظمة انتصاراته وطرقه وجسوره ومجاري المياه والترع وغيرها مع ارتفاع شانها بعقله وسموه وحذقه وتدبيراته تعزية عن كل الاثقال المالية وكل المصائب العائلية وما يعوض عليها الحرية التي تمكن ذلك البطل من توطيد مجده الاول في سبيلها . ولا ينبغي ان نغفل عن امرهم وهو ان نابوليون اعتنى كل الاعتناء بان يستخدم اكثر الرجال اهلية ليشرفوا بخدمته بمعارفهم ونشاطهم . وارضى الامة الفرنسوية بتزيين العاصمة وبانشاء بلاط في قصر التويلري فاخر عظيم كبلاط الملك لويس الرابع عشر وكان الامراء القدماء يرجعون من المنفى ويختلطون في تلك القاعات الفاخرة بابطال حروب الثورة وجوزفين تسود على جميع تلك الاحتفالات والاجتماعات بلطف وجلال واتقان لا تقدر ان تقوم بها الا من قد ولدت لتكون ملكة . ففي عظمة ذلك البلاط واحتفالاته وشانه وفي قاعاته الداخلية التي كثيرًا ما ازدحمت اقدام الملوك فيها كان نابوليون محافظًا على بساطة ملابسه وعاداته الاصلية . وكان ذلك الامبراطور العظيم يشتغل باجتهاد وكد يفوق كد اصغر الضباط ولم يكن عنده من زمان الفراغ ما يمكنه من التمتع بالمادب والولائم . اما اصدقاؤه الخصوصيون فكانوا قليلين فكان يشتغل في النهار ويطالع في الليل . فاذا كان خارج ميدان الحرب كان يجول في الولايات ويفحص بعينيه كل الامور حتى اصغرها وكان لا ينقطع وهو في معسكره عن اصدار اوامر تبين صحة ملاحظاته وشدة رغبته في ان يبذل كل الوسائط الموافقة لمقاصده

سياتي بقيته .

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

الفصل الاول

في ذات ليلة مظلمة كثيفة الغيم غزيرة المطر شديدة البرد من ليالي ايلول (سبتمبر) وصلت المركبة التجارية الى محطة الطريق في فيرميد من انكلترا . ولم يكن فيها غير اربعة ركاب قاصدين فيرميد المذكورة وهم امراة نحيفة الجسم لطيفة القد لابسة ثوباً كبيراً وحاملة ولداً ووراءها خادم بنغالي من الهنود اسود حامل ولداً اخر . وبعد ان امست تلك المراة واقفة على جانب المحطة والمطر يهطل والظلام حالك كانت تلتفت يميناً و يساراً كمن يخاف الظلام ولا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل . وعند ذلك دنا منهم جامع الاوراق الموذنة بالسفر وقال بسرعة اين اوراقكم وذلك ليتخلص من المطر . فاجفلت المراة ثم اعطته الاوراق واخذت في ان تسير غير انها وقفت وقالت لجامعها بصوت منخفض مرتجف الا نقدر ان نجد مركبة افراس . وفي اثناء ذلك وصلت مركبة نارية اخرى ولم يكن فيها بضائع فدخل كل ماموري المحطة الى مخادعهم ليصطلوا واغلقوا ابوابها فلم يبق في الخارج احد غير تلك المراة والذين معها وجامع الاوراق والامطار والمياه . فقال لها انه لا سبيل الى وجود مركبة هنا في هذا الليل المظلم الحالك الممطر فان المركبات كلها مع افراسها في اماكنها . ولا ينبغي ان تنتظري مركبة . فقالت مضطربة ماذا ينبغي ان افعل ثم نظرت الى الخادم الذي كان واقفاً وراءها وقالت لجامع الاوراق اما ترى الولدين الصغيرين فلا يقدران على المشي الى هناك ولا اقدر انا عليه فان المسافة بعيدة . فقال لها الى اين تذهبين . قالت الى اش كروف الى منزل مستر بيال . فقال الى اش كروف فلا بد من ان تحصلي على مركبة فان ذلك المكان يبعد عن هذا اكثر من ثلثة اميال . فالاوفق يا سيدتي ان تدخلي بالاولاد الى قاعة الانتظار فارسل من ياتيك بمركبة فياتي بها في نصف ساعة . فنظرت المراة المذكورة الى خادمها وقالت متنهدة هل ننتظر مدة نصف ساعة فما الحيلة فرات انها قد اخطات فكلمته باللغة الهندية فاجابها بالاختصار . اما جامع الاوراق فنادى رجلاً وقال له اذهب في الحال الى الجوربج وقل للقوم ان يرسلوا مركبة يجرها فرس لتذهب باربعة انفس الى اش كروف فاسرع . ثم نظر الى المراة وطلب اليها ان تتبعه فسار بها الى قاعة انتظار اهل الرتبة الاولى . وهي قاعة صغيرة ليس فيها اسباب الراحة فان محطة فيرميد لم تكن مهمة وقال جامع الاوراق بلطف اعتذر اليك فاننا لم نضرم ناراً فانه قل ما يحضر ركاب في المركبات التي تحضر هذا الوقت فدخلت اليها هي وولداها وخادمها مرتجفين ثم قال لها انه لم يخطر لك ببال ان تطلبي الى صاحبات اش كروف ان يرسلن اليك مركبة . فقالت مترددة لا فان مستر بيال لا تنتظر وصولي اليها . وفي اثناء ذلك صار الخادم يهتم بلفائف الولد التي كانت حاملته فانقطعت عن الحديث . فقال جامع الاوراق وقد هم على الخروج المامول وصول المركبة حالاً فان نصف ساعة تكفي لوصولها الينا فهل اذهب بخادمك الى القاعة الاخرى او ابقيه معك . فقالت بسرعة لا لا ابقه هنا فان الولدين لا يستغنيان عنه . فخرج واغلق الباب فامسوا

وحدهم . وعند ذلك قالت بنتها الصغيرة المحمولة
اني استغني عنهُ ولا احب ان يبقى معنا فانني اكرههُ
و يا ليتهُ لم يات معنا . فقالت لها امها صه صه ووضعت
يدها على وجهها فالقتهُ على كتفها . ثم قالت ان
دون مون (اسم الخادم الهندي) يحبك ويحب اخاك
فاغتاظ الخادم مما سمعهُ من البنت واوقف الولد الذي
كان بين يديهِ على الارض فصرخ قائلاً احملني
احملني . غير ان الخادم لم يلتفت اليهِ . فقالت البنت
الصغيرة هوذا افعال دون مون فكيف تقولين انهُ
يحبني ويحب اخي الا تنظرين لوائح الغيظ تلوح على
وجههِ وكيف انهُ ترك اخي الصغير على الارض وحدهُ
في هذا البرد انني ابغض دون مون . فلما سمع الهندي
هذا الكلام اشتد غيظهُ واشتد سواد وجههِ حتى ان امها
تكدرت جداً . وقالت لابنتها انني لا اسمح لكِ ان
تتكلمي بمثل هذا الكلام فانكِ كنودة فاذا سمعت
ذلك منكِ مرة اخرى اقاصصكِ . ثم اجلست بنتها
على كرسي وكلمت الخادم بما يبين عدم ارتضائها
بتركهِ الولد . ومع ذلك لم يرق وجههُ وكان الولد
الصغير يصرخ طالباً ان يحملهُ . فقالت لهُ انا احملك
يا ابني واحتضنتهُ متنهدة وضمتهُ الى صدرها وصارت
ترتل ترنيمة لطيفة فنام . وكان ضخم الجسم بالنظر
الى صغر سنهِ وهي ضعيفة متعبة ومع ذلك حملتهُ واخذت
تمشي في المخدع وهي ترتل . فقال لها انني لا اقدر ان انام
فانني اشعر بجوع وباحتياج الى شرب الشاي حسب
العادة . فغلب النوم عليهِ في برهة قصيرة . وكانت
امهُ ترتل والدموع تذرف من عينيها . وكان الخادم
الاسود واقفاً لا يتحرك في زاوية من البيت وكذلك
البنت الصغيرة كانت تنظر اليهِ شزراً وهي جالسة
حيثما اجلستها امها ولم يسمع صوت غير صوت سقوط
المطر على النوافذ وترتيل تلك الوالدة المنقطع
وبعد ذلك بمدة قالت هذا بيت مقفر . والظاهر
ان حاسياتها تغلبت عليها مع انهُ لم يكن من يصغي
لها غير ولد وخادم فما هذا الترحاب الذي اصادفهُ
في انكلترا وطننا هذه هي الساعة التي طالما تمنيت
الوصول اليها وطالما طلبت الى الله ان يريني اياها .
فقالت لها بنتها لا تبكي يا اماه والا فابكي انا ايضاً . فلما سمعت
امها ذلك مسحت دموعها وتكلفت البشاشة وقالت
هذه هي صعوبة موقتة فانني قد ادركت ما طالما حلمت
بهِ وتصورت الساعة التي اجتمع فيها بامي العزيزة
وشقيقتي المحبوبة آه يا هنري . فانقطعت عن الحديث
وغطت وجهها بشعر ابنها الذي كانت حاملتهُ .
فقالت البنت انكِ تقابلينها بعد برهة قصيرة جداً .
وعند ذلك تكلم الخادم الهندي كلمتين او ثلث كلمات
بلغتهِ فرفعت سيدتهُ وجهها ولاحت لوائح
التعزية عليهِ . فقالت البنت الصغيرة من
قال لكِ ان تكلمي اخي يا اماه ماذا يقول لماذا يقطع
حديثنا بكلامهِ . فقالت يا عزيزتي انهُ يتكلم عن
الثياب والاثاث التي تلحقنا في الغد بارتحالها من لوندرا .
واحمر وجهها قبل ان فرغت من الكلام وعند ذلك
دخل حمال واخبرها بان المركبة قد وصلت لتذهب
بهم الى اشكروف . فقالت اشكر الله ثم اعطت
الولد النائم للخادم وحملت البنت وسارت وراء الرجل
الذي اخبرها بوصول المركبة وفتح باب المركبة
ليدخلوها فدخلت المراة ثم نظر باحتقار الى الخادم
وتفرس بعمامتهِ الحمراء واثوابهِ الطويلة وقال لها
يا سيدتي هل يركب خارجاً ام داخل المركبة فقالت
داخلها فدخل الخادم وجلس فاغلق الحمال
الباب بعنف لانهُ اغتاظ جداً وبعد ان سارت المركبة
الى جهة المكان المقصود قفل الحمال النوافذ وجلس
مع رفيقهِ قائلاً كيف تقدر امراة من بنات المنزلة
تجلس في مركبة واحدة مع خادم نجس قذر كذلك
الخادم . والظاهر انها تحتفل بهِ فالمامول انهُ لا يسمح

له بان تجلس المائدة في مطبخ اش كروف . فاقول لماري آن ان تحذرهم فلا اسمح لها بان تجالسة . فقال رفيقة من هي هذه المراة . قال لا اعلم غير انني قرات اسم ارشار على كيس كان في يد ذلك الوحش . وقد سمعت ان لمسز بايل صاحبة اش كروف بنتًا متوطنة في جهات الهند واظن ان اسمها مقارب لذلك الاسم . وربما كانت هذه هي بنتها على انني لم اسمع شيئًا من ماري آن عن رجوعها . وعلى كل حال لا احب ان تطيل الاقامة فيها فانه مكان جيد ولا احب ان تخرج ماري آن منه واموت قبل ان اسمح لها بان تعيش هي وهذا الاسود في بيت واحد فان هولاء السودان هم كالقرود ولا يليق بالبنات المهذبات ان يجالسنهم فلا ارتضي بان ارى خطيبتي جليسة لاحدهم

هذا وقد اصاب ذلك الحمال بقوله ان تلك المركبة كانت تحمل مسز ارشار الى بيت امها غير ان سيرها كان بطيئًا وكانت تشعر بانها تسير ببطء مقلق ولا سيما وهي صاعدة على التلال لتنحدر الى جوانبها من جهة المكان المقصود . وكان المطر لا يزال يهطل غزيرًا والظلام شديدًا والصمت عامًا . اما الولد الصغير فنام في برهة قصيرة في حضن امه وكانت ترغب في ان تنام البنت . على انها كانت من اللواتي لا يفعلن ما يطلب اليهن فعله ولا يغفلن عن امر . ففي النصف الاول من الطريق لم تتفوه بكلمة الا لتسلية والديها مع انها كانت ترتجف من جرى انتظار الاجتماع بامها وشقيقتها . غير انها لما قربت وكانت ترى شيئًا من الاشياء التي ذكرتها بصغرها بواسطة شدة التفرس ونور قليل امست لا تقدر ان تضبط حاسياتها فصرخت قائلة هذا بيت برون وهذا هو البيت الذي كان مدرسة ودخلتها قبل كل المدارس وبعد هذا ورلاندز وبعده بربع ميل اش كروف . اه هل غبت ست سنوات عن هذا المكان وهل مضى كل ذلك الزمان منذ رايت امي وشقيقتي ماريون العزيزة . اه ما هذه المركبة اما تسرع في المسير . واذا لم تجدها في البيت فماذا نفعل . قالت هذا باضطراب . ما ادرانا ما ذا جرى هل ينبغي ان ننتظر منهم ترحابًا وقد اتينا بغتة بدون ان نرسل تحريرًا يعلمهم بنصيبنا على الحضور . فماذا افعل الى اين اذهب ياترى . ياماري لماذا عرضتني لهذا كله ورفعت عينيها تمسح دموعها الغزيرة . فقالت البنت الصغيرة لماذا تنادين ابي انه ليس معنا ولكنه بعيد في كلكوتا فكيف يقدر ان يسمع كلامك . فعند استماع هذا الكلام تذكرت بانها اظهرت امام بنتها حاسيات من واجباتها كتمها . فقالت وقد انشفت دموعها لقد اصبت ياعزيزتي ان اباك المسكين بعيد عنا جدًّا وقد ناديته لانني ارغب في ان يكون معنا واذا احسنت السلوك ياتي ابوك ومعه لعبة جميلة فقالت البنت انني احب ان احصل على اللعبة . فسكتت امها واخذت تنتظر الوصول الى المكان المقصود بفروغ صبر . وبعد ذلك ببرهة قصيرة وصلوا اليه ولما دنت من الدار اشتد اضطراب مسز ارشار فارتجفت اعضاؤها كلها وامست لا تقدر ان تتكلم . غير انها لم تطل الانتظار فان وصول مركبة الى اش كروف في الليل من الامور الغير الاعتيادية فقبل ان سكنت حركة المركبة انفتح باب الدار وظهرت فيه انوار واشخاص . وسمعت مسز ارشار صوتًا يقول من هذا ياترى . فانعقد لسانها فوضعت ابنها على ذراعي الخادم المندي وانحدرت من المركبة بسرعة وسارت مسرعة الى امها وشقيقتها وهي تقول باضطراب وقلق هذا انا هذا انا انا ابنتكم اوجينا قد عدت اليكم فيا امي الا تترحبين بي . ثم وقفت ونظرت اليها نظرة مشتاقة متحيرة . ومن ياترى

يقدر ان يصف دهشتهما وحيرتهما وتعجبهما فانهما كانتا تظنان ان بنتهما في الجهة المقابلة لجهتهما من الدنيا فلما سمعتا بوصولها بغتة وراتاها باتتا كالاصنام تحيرًا وتعجبًا وصمتتا لحظة ولم تتكلما الا بعد ان صرخت مسز ارشار بتنهد شديد . فقالت شقيقتها يا اماه يا اماه هذه هي اوجينا بعينها هذه اوجينتنا قد عادت الينا ثم صرخت صراخ الفرح وهجمت عليها واعتنقتها وهي تقول ياشقيقتي يا اختي العزيزة واخذت تقبلها قبلات كثيرة وهي تنظر الى وجهها المصفر وقالت لقد ضعفت فما هذا الضعف فلا تعجبين من جرى عدم معرفتنا لك . اما امها فلم تترحب بها هذا الترحاب مع انها كانت تحبها بحسب عادتها على انها لم تقدر ان تتخلص من اثر التعجب الذي وقعت فيه من جرى وصول بنتها بغتة اليها . فقالت يا اوجينا العزيزة انك قد اوقعتنا في حيرة بهذا المجيء فلا ادري ماذا ينبغي ان اقول . وكانت امها امراة متقدمة في السن قليلاً ذات منظر جميل ونشاط عظيم غير انها لم تكن خالية من التكلف والتصنع فكان يظهر ذلك في كل وقت حتى في زمان كزمان اجتماعها بابنتها بعد ان غابت عنها ست سنوات . ولم يكن ذلك يليق بها حال كونها في ذلك السن . فقالت مسز ارشار جوابًا يا امي انني اعلم كل ما تريدين ان تقولي . وكان من الواجب ان اكتب اليك بحضوري عوضًا عن ان احضر بغتة غير انني خرجت بغتة فان صحتي وصحة الاولاد محتاجة الى تغيير الهواء . قالت هذا براس منحنٍ وصوت مرتجف قليلاً . فلم اقدر ان اكتب لاحد وهذا من سوء حظي . فقالت امها اين زوجك اما هو معك . قالت وقد صبغ الحياء بياضها وهي هنري لم يات معي كيف يقدر ان ياتي فان ذلك غير ممكن ربما كان يتبعنا فانا والولدان . فقالت اختها قاطعة حديثها اين الاولاد قد تركتهما وحدهما في المركبة كل هذا الزمان . فاسمحي لي بان اخرجهما . ثم خرجت من القاعة لتاتي بهما . فقالت اوجينا لم اتركهما وحدهما فان معهما خادمًا . قالت امها اظن انها خادمة فاومل ان لا تكون من الخادمات الهنديات القذرات السود فانهن يقلقن البيوت التي يدخلنها . فلما سمعت مسز ارشار ذلك اضطربت وقالت انه ليس بامراة ولكنه من الهنود الذين يحملون الاولاد فاننا نستخدم هولاء الرجال عوضًا عن النساء واظن انه لا يضر باحد ابدًا . قالت امها هل هو رجل هل هو رجل اسود يا عزيزتي غير ان رجوع مسز اليوت وهي شقيقة مسز ارشار ام الولدين وسيدة الخادم الهندي ومعها الولدان قطع حديثها واوقفها عن اظهار تعجبها وكدرها من ذلك الخادم . وكان كل من الولدين المذكورين محمولاً على يد من يديها وهو يبكي طالبًا امه . اما البنت فدخلت وهي تقول يا اماه لماذا تركتنا في الظلام مع الخادم دون ونحن جياعًا وقد ابعنا البرد ولما بكينا صفعنا . فلما سمعت امها ذلك احمر وجهها غير انها لم تجب الا بقولها صه ومدت يديها لتحملها . اما ابنها الصغير فكان يصرخ قائلاً يا امي اعطوني لها . فتناولته وضمته اليها . فقالت مسز اليوت وهي شقيقة اوجينا وهي تنظر الى وجه البنت الصغيرة المضطرب هذه هي بنتك تايني والظاهر ان جسمها لا يدل على عمرها لانها طويلة وقد شفقت عليها فلا بد من ان يكون الجوع قد فعل فيها فتامرين باستحضار الشاي يا امي . فقالت امها لا ريب في انها في احتياج الى الاكل وكانت تتكلم وهي تنظر الى جهة الباب حينًا بعد حين كانها تفتش على احد . فقالت لها اختها ما بالك فمن تطلبين . قالت انني لا اطلب احدًا غير انني احب ان اعلم هل خرج خادمي من المركبة ودخل البيت . فقالت ياعزيزتي لا يشغل بالك

من جهتهِ فانهُ داخل البيت فاحب ان يمكنني ابنك
الصغير من ان ارى وجههُ واظن انهُ لا يخاف منا في
الغد فيقترب منا فما اجمل شعرهُ الجعد . امـا امها
فقالت ان شعرهُ كثير وقد ظهر لي انهُ ضعيف
واصفر اللون والذين في سنهِ يكون منظرهم اصح في
الغالب والاوفق ان تقصي من شعرهِ لئلا تضعفهُ
كثرتهُ . فقالت شقيقتهُ انني لا اشور بذلك فانهُ
جميل . فقالت امهُ بصوت ضعيف انهُ كان مريضًا .
قالت امها هذا سبب كافٍ لازالة كل ما يمنع رجوعهُ
الى الصحة فهل سقيتهِ زيت السمك . قالت مسز
اليوت شقيقة اوجينا يا امي لا تذكري اسم ذلك
الزيت القذر هوذا الشاي قد حضر فاقتربي
يا اوجينيا من المائدة واطعمي ابنك لبنًا وسمنًا انكليزيين
فانهما ينفعانهِ ويقويانهِ . وبسبب التعب لم ياكل
الولدان ما يكفي حال كون عيني امهما كانت لا
تنقطع عن الالتفات الى جهة الباب . وبعد برهة قصيرة
قالت ارغب في ان اكلم الخادم دون موت ومن
الموكد عندي انهُ قد جاع جدًّا وارغب في . . .
وكانت امها وشقيقتها تنتظران نهاية الحديث غير
انها انقطعت بغتة فنظرتا اليها لتريا السبب فشاهدتا
وجهها قد علاهُ اصفرار كاصفرار الموت حال كون
راسها قد انحنى فصرخت اليوت قائلة لقد أُغمي عليها
فبادرتا الى ابعاد الولدين عنها والقتاها على المقعد
واخذتا تهتمان بما يرجع بهـا الى نفسها لان الحزن
والتعب وانشغال البال كانت قد اضعفتها حتى
انها باتت على ما كانت عليهِ برهة غائبة عن متاعب
هذا العالم كانها لا تشعر باثقالها

الفصل الثاني

لا يخفى ان ماريون اليوت وهي مسز اليوت واوجينا
ارشار وهي ام الولدين وسيدة الخادم الهندي هما
بنتا مسز بيال من زواج ثانٍ بضابط انكليزي
لا شهرة لهُ ولا مال . والذي حملها على الاقتران بهِ
جمال وجههِ الذي ورثتهُ بنتاهُ وذلك بعد ان
كانت زوجة رجل اسمهُ تلياش من اهل الشهرة
والثروة . وهكذا غضت النظر عن المفروض عليها
من جهة المحافظة على مركز زوجها المتوفي بالاقتران
برجل حط شانها . هذا ولم تكن مسز بيال المذكورة
تمكن معاشريها من ان ينسوا شانها الماضي وكانت تبين
لبنتيها انها قد ضحت شيئًا عظيمًا اكرامًا لهما . ولما
ضعف بمرور السنين وتقدمها في السن حبها المبني
على جاذب الجمال الزائد ورات حقيقة احوال ذلك
الضابط الذي كان اصغر سنًا منها وادنى منزلة ظهر
منها الندم وعادت محبتها الى حالتها الاولى واستقرت
هناك . وربما كان ذلك ما طالما حملها على ان تخص
بالالتفات بنتها من زوجها الاول وكانت متزوجة واسمها
انتوانت لنوكس حتى انها كانت تستحسن كل ما
كانت تقول وتفعل وتلبس وتقول انهُ يدل على
ذوق سليم وتربية حسنة . ومن الموكد ان القبطان
بيال وهو زوجها الثاني لم يجتهد في ان ينسيها
الماضي بالحال فانهُ كان محبًا لنفسهِ ومبذرًا . واقترن
بها حال كونها ذات ثروة عظيمة وتوفي بدون ان
يترك لها من الاراضي غير اش كروف وهي قرية
صغيرة وبضعة الاف من الليرات التي لم يتمكن من
الوصول اليها ومعاش عسكري اسمهُ المعين العسكري
البنغالي وذلك لمعاش بنتيهِ . وهذا المعاش لم يدفع
للاناث اذا اقمن في انكلترا فان من شروطهِ اذا لم
يخلف المتوفي غير بنات ان يذهبن الى كلكوتا ليحصلن
عليهِ قبل ادراك سن البلوغ والا فيضيع وعند الاقتران
لا بد من قطعهِ . اما ماريون بيال وهي البكر فاحبت
رجلاً قد ماتت زوجتهُ واقترنت بهِ قبل ان ادركت
سن ١٨ سنة وهي اكبر من اوجينا بخمس سنوات .
وبعد اقتران ماريون المذكورة بخمس سنوات سمع

الجيران بان شقيقتها اوجينا الجميلة اللطيفة الفنية الخفضة مزمعة على ان تذهب الى كلكوتا الى اصدقاء ابيها وحدها مع ان المسافة بعيدة للحصول على ذلك المعين العسكري فقالوا ان هذا يجلب العار على امها التي تسمح بذهابها وهي على تلك الحال فان عندها من الثروة ما يغنيها عن ذلك المعين الذي لا سبيل اليه الا بتغريب فتاة جميلة كتلك الفتاة . فلم تصغ لكلامهم فانها كانت تعلم انها ملتزمة بان تقوم بمصاريف دائمة سرية تجعلها في احتياج الى ذلك المعين ولذلك دفعت اجرة السفر وامرت بنتها بان تتاهب للذهاب وكانت تخاف ان تسافر وتستصعب فراق شقيقتها ماربون وهي ممز البيوت المحبوبة التي صرفت في بيتها من الزمان قدر ما صرفت في اش كروف . وكانت تخجل من كلام الناس ولما ودعت اقاربها وقومها حزنت جدًّا . فوصلت الى كلكتا براحة . وقبل ان صرفت مدة تستحق الذكر اخذ الذين كانت عندهم وهم عائلة كريهام في ان يكتبوا الى امها واختها ويظهروا شهرتها وحسن تصرفها وكثرة الشبان الذين كانوا يدنون منها بامل الاقتران بها . فعلمت امها واختها الامل بانها ستقترن برجل ذي شهرة فتكدرتا لما سمعتا بانها اختارت رجلاً اسمه هنري ولوكبي ارشار وكان كاتبًا في محل تجار لاندر وز وكاردن من تجار كلكتا . والواقع انها لم تختره اختيارًا ولكنها قبلت به حالاً وهو الذي سبق الجميع الى ان يطلب اليها ان تقترن به حال كونها كانت في حيرة من جرى كثرة الذين كانوا يظهرون ميلاً لسبقهم بالطلب فاجابته وهذا من قلة الاختبار ومع ذلك كان مستر ارشار قادرًا على ان يعيشها عيشة مريحة فلم يكن سبيل قاطع لمنع اقترانهما فتزوجا واخصرت مواصلاتها بالتحريرات واخبرت امها واختها بولادة ولديها واجابتاها بالتهاني وعزتاها عند ورود خبر وفاة ولد بعد ولاد تويهدة قصيرة غيران المكاتبة لا تؤثر في القلوب كالمقابلة ولا تذكر كل الامور بها . ولم تكن تكتب لهما عن احوال زوجها الا ما قل. فلم يقدر احد حتى شقيقتها ان يعلم هل هي سعيدة او غير سعيدة . ولم تكن تحاول الوقوف على ذلك لانها اشغلت عنه بمصائبها فان زوجها مات قبل ذلك بثلث سنوات تاركًا لها بنتًا من امراته الاولى لتعتني بها . على انها لما رات ما رات من ضعف اوجينا واصفرار وجهها واضطرابها تاكدت بانها لم تكن متمتعة بالراحة الواجبة واشتدت فيها الرغبة في معرفة الواقع باركان اختها اليها كما في الماضي . وبعد ان اغمي عليها ادخلت الى مخدع لتنام فاتت شقيقتها ماربون المذكورة ونظرت خفية الى داخله فاندهشت لما رأتها جالسة عند النار تنظر اليها بحزن وكرب . فقالت لها يا عزيزتي لماذا خرجت من الفراش الذي وضعناك عليه لترتاحي بعد ان اغمي عليك وكنت معلقة الامل بانك قد نمت فانت ضعيفة ومريضة وتحتاجين الى راحة طويلة لترجعي الى ما كنت عليه من النشاط والقوة والجمال . فقالت يا عزيزتي انني في احتياج الى راحة طويلة جدًّا غير انني لا اقدر ان اتمتع بها الان فانني قد انتظرت قدومك منذ نصف ساعة فانني عرفت بانك ستاتين لتريني فاخبريني عن البيت وعن كل ما يتعلق بي فانني التذ جدًّا باستماع صوتك بعد هذا الفراق الطويل . فقالت يا حبذا لو امكنني ان اقول انني التذ الان بالنظر الى وجهك كما كنت التذ في الماضي ووجودك هنا سعادة بل اكثر من سعادة فاين شعرك الطويل الذي كنت افتخر بضفيره واين بهاء وجهك وسمن جسمك وقد قالت امي انها لو صادفتك في طريق لما عرفتك. فقالت اظن ان هذا هو الواقع وقد ذهب

سماتي بقيتها

ملح

من قلم الخواجه جرجس مخائل نحاس وغيره

تقلب الدهر

حكي عن رجل كان فقيرًا فايسر واصبح غنيًا فاشترى املاكًا وعقارات شتى وحسنت حاله جدًا فقال لابنه يومًا كيف يفعل الذين ليس عندهم اموال ولا بيوت واملاك فقال له ابنه كيف كنت تفعل انت منذ اربعين سنة

مبالغة

قال مصري لكوفي ان لطمتك لطمة بلغت بك الى المدينة فقال احب ان تزودني اخرى لعل الله يرزقني الحج عن يدك

الفصاحة

قيل لبعض البلغاء من اشرف العرب او العجم يقال ان العرب احلى واحلم. واحكى واحكم. واعلى واعلم. واقوى واقوم. وانكى وانكر. واذكى واذكر. واعطى واعطف. واشرى واشرف واسمى واسمح.

بخيل وطفيلي

حضر طفيلي دعوة بخيل فاجلسوه في مكان منفرد الى ان فرغ الطعام فقدم له صاحب المنزل خبزًا يابسًا وملحًا فلما فرغ من طعامه سأله الرجل هل شبعت قال لا اجابه لكونك ما سميت باسم الله على الطعام فلذلك ما شبعت فقال الطفيلي الذكر اسم الله الطيب على خبزك اليابس الخبيث

اخرى

اجتمع طفيلي باخر فسأله هل حضرت دعوة فلان اجابه استحييت قال لا يجتمع التطافل والحياء اما سمعت قول الشاعر

لا تخجلن من القريب ولا تهاب من البعيد
ودع الحياء فانما وجه الطفيلي من حديد

براعة التصوير

صنع احد المصورين عصفورًا وبجانبه صحن فيه طعام واراه لمعلمه فظنه حقيقيًا فمد يده ليأخذ الصحن ويقدمه للعصفور فاذا هو مثال فاخذ الصانع يضحك عليه فاغتاظ جدًا ووعده باخذ الثار وبعد مضي شهرين من ذلك الوقت دعا المعلم تلميذه ولما حضر قال له قد صنعت صورة لا يمكنك ان تصنع نظيرها فاذهب بنا لكي اريك اياها فسارا نحو ذلك المخدع ولما وصلا اخذ المعلم يطلب الى الصانع ويلح عليه ليدخل فاراد الدخول فلطم راسه الحائط وهو مكان مصور عليه باب وستائر كانها طبيعية فرجع الى الوراء مخجولًا فنظر اليه معلمه وقال له باستهزاء اين ضحكك وبراعتك بعصفورك فاذعه لها نايلك بباسم لجبينك

الديونة

سرق رجل اسمه جاك حمار ارملة اسمها مسز جونز وكان من الاوباش فاخبرت القسيس فجاء جاك معاتبًا موبخًا وقال له اما سرقت حمار مسز جونز فقال بلى قال الا تعلم بان الموت قريب. قال بلى. قال وتعلم بيوم القيامة قال بلى. قال وبعدها الديونة فتحضر مسز جونز يوم الحشر وتطلب رزقها منك فماذا تفعل والنار نصيب السارقين. قال هل تكون انت يوم الحشر. قال نعم. قال اما تكون مسز جونز. قال كيف لا. قال اوما يحضر الحمار قال بلى قال فاقول يامسز جونز هذا حمارك فخذيه

هل يباع لحم الطير بالقبان

اشترى شاب ساعة من فضة صغيرة وفي المساء اراها والده فسأله عن ثمنها فقال انني اشتريتها بمائتين وخمسين غرشًا فلامه اشد اللوم وقال له امس رايت ساعة بيد الدلال بسبعين غرشًا اكبر من هذه مرارًا واوكد انها قدر قصعة صغيرة فانتبه

الجنان

الجزء السادس

في ٥ اذار (مارس) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ٨ نيسان (افريل) ١٨٧٦

تنبيه

بالنظر الى تحويل البرد كلها في الديار المصرية الى يد الحكومة بعقد معاهدة برن والتسهيلات الاتصالية الكثيرة الجارية قد استصوبنا اقامة جناب الاديب كليانتس افندي فيليبيذيس المشهور بكتاباته الصيداوية في الجنة مكاتباً مخصوصاً هذه المدة ليقوم مقامنا في الديار المصرية كلها اي في مصر القاهرة والاسكندرية والارياف وملحقاتها وقد فوضنا اليه تدبير الجرائد بحسب معرفته والقيام بالمكاتبة وهو مدرك للاحوال السياسية فضلاً عن معارفه الكثيرة واختباره النافع

جملة سياسة

(من قلم سليم افندي بستاني)

لسان حال الدنيا يقول ليس لدولها مراكز ثابتة فمنها ما يتشاءم بالشر او الخسائر الارضية والنفسية والمالية ومنها ما يعلق الامل بالاتساع والعظمة والمجد غير انه ما من دولة متيقنة بان نصيبها لا يكون الا الفوز والنجاح فهذا ما يجعل اوربا تئن من اثقال الاحمال الملقاة على عواتقها ولا تجرأ ان تطرح عنها شيئاً منها وقد تركت الناس والعالم في حيرة يسمعون بالسلام ولا يرون ما يدل عليه ولكنهم يرون في المعسكرات كل ما يحملهم على التشاؤم بالحروب والخسائر ولا تكون اسباب الحروب اسباباً لتوطيد سلام دائم فانها معلولات الضغائن والمطامع وحفظ السلام يكون بالحب والاتفاق والقناعة ومن يا ترى يجرح بدون جارحة وكم من غضب يزول بدون ضرب وطعن لبعد السيف او الرمح والدول الكثيرة الجنود المتناهية للحروب تزحف لعلة صغيرة او موهومة فشانها شان الرجل العاتي القوي الشديد الباس وما سمعناه من كلام الدول الكبيرة اقرار صريح بانها راغبة في الابتعاد عن اسباب الحروب وقد اجهدت نفسها في ذلك السبيل ولكنها لا تنفك عن التاهب والتجهيز وجمع الجنود وتعليمها وبناء البوارج وصب المدافع لانها لا تركن الى ظواهر الاحوال وكاننا بالدنيا قد رجعت الى ما سبق سنة ١٨٧٠ من الزمان فانها كانت تسمع صاحب الامبراطورية الثانية يبشر الناس بالسلام وهو يخترع المدافع الراشة ويجمع الجنود ويبني البوارج الى ان ظهر الصحيح بتلك الحرب التي غيرت احوال السياسة في اوربا ونقلت ميزانيها من الغرب الى الشرق وحسبنا ما راينا من رغبة دولة عظيمة في الوقوف على اسرار دولة اخرى كبيرة فان ذلك يدل على الارتياب في صحة الظواهر وفي الصداقة الجارية وقد تقرر ان البارون ارتل فون كرهاو النمساوي خان دولته وباع اسرار نظارة حربيتها الى دولتين اجنبيتين وهما فرنسا وروسيا ونشر ذلك في جريدة اندوتش زيتونك فبادرت الحكومة النمساوية الى مناقضته بقولها ان الحكومة الفرنسوية لم تشترِ اوراقاً سرية من نظارة الحربية النمساوية ولكنها لم تقل ان روسيا لم توافق ذلك البارون على ابتياع اوراق منه لا يجوز له ان يبيعها فتقرر في عقول الناس ان فرنسا فضحته عند ما طلب اليها ان تشتريها وروسيا هي التي وافقته على ذلك وحكومة النمسا تود ان تقلل اهمية هذا العمل والدولتان المشار اليهما متحدتان ومفردتان ومتكاتفتان ولكن

اين ذلك العمل اذا كان صحيحًا من الوداد الصحيح
والحب الصافي والاتحاد الوطيد فاتحاد الدول في
الحال ناشئ عن اهمية اسباب الخلاف فلا
يفض الا بالسلاح وكل منها تخشى بطش الاخرى
وتخاف خيانة الدهر وطوارق الحدثان فانهُ قد
تعرض في الحروب امور لم يحسب لها حساب لتجعل
النصر لفيئة ضعيفة وكم من فيئة قليلة غلبت فيئة اكبر
منها واعرف فالخطا في حركة او التاخر ساعة او
الغلط في تعديل بعد او تقرير جاسوس قد يجعل
من يخمن النصر لهُ مكسورًا فترى الدول مترقبة
سنوح فرص موافقة للحصول على محالفة دولة او
اكثر لفتح الحروب ونوال المآرب ورجال السياسة
قد حنكهم الدهر وعلمتهم احوالهُ التيقظ وانقلاب
الدولة النابوليونية ابان لهم سوء عاقبة الطيش والحدة
فلا يلقون انفسهم في مهلكة بل لا يعرضونها للخطر
قليل فلا تتعدى دولة فتفتح الحرب او تجعل الدولة
التي تتعدى عليها تشهرها الا بعد ان تعاير القوات
وترى ان غلبة واحدة بل غلبتين لا تمكّن العدو من
الفوز التام فهذه الاحوال الغير الثابتة والغايات
الظاهرة والتأكيدات الخافية تجعل اوربا معسكرًا
واحدًا فيهِ ملايين من الجنود ومصاريفهُ قد طرحت
الناس في ضيقات وارتباكات فلو كان الباطن كالظاهر
عند كل الدول لما مست الحاجة الى جمع تلك
الجيوش الجرارة والحاق الضرر بكل عمل حال
كون ربعها كافيًا لحفظ الراحة في داخلية المالك
ولا ريب في ان المانيا تود ان تتخلص من هذه الحال
لتنجو من سوء حالها المالي وهي كسائر الدول في ضعف
بيّن لانهُ ما من دولة في اوربا تقدر ان تقوم بحرب
بدون استقراض مبالغ وافرة واذا دارت الدوائر عليها
وغرمت تخط واي انحطاط فهذا برهان على ان
اكثرها يرتاح الى الصلح ويصبو الى صرف الجنود
وتخفيف الاحمال المالية الملقاة على عواتق الرعية
فتخرج التجارة من خوفها والمالية من اضطرابها
وما دامت اوربا على ما هي عليهِ لا ينبغي ان
يرتاح لنا بال فانهُ اذا ضمد جرح في اليد
يظهر جرح اخر في الرجل وهكذا الى ان يصاب الراس
او عضو اخر رئيسي فيمسي بلسم السياسة غير نافع
وتتقاضى الدول الى قاضي البرابرة والمتمدنين وهو
السيف المخصص للقوة التي جعلها الله سبحانهُ وتعالى
ضدًّا لمطامع الانسان الغريزية فلا تنتظم هيئة اجتماعية
ولا تنفذ سنن في رعية الا بالاستناد اليها بل هي
سلاح في الدين لان خوف العقاب علة طلب الثواب
فالقوة في الهيئة الاجتماعية كالهواء في العالم الحيواني
والنباتي وقبل ان اشتركت انكلترا في التجهيزات
كنا نقول انها لا ترى خطرًا قريبًا منها فمن الناس
من كان يقول لعدم وجوده ومنهم من قال لو هم
منه وقد زال كل الريب بالتاهبات العظيمة وهذا
دليل وجود خطر عام لا بد للبعيد وللقريب من
ان يستعد لهُ ويعمل على اجتنابهِ او دفعهِ وقد سمعنا
ان حضرة امبراطور روسيا مصمم على الاجتماع
بحضرة امبراطور المانيا وان ذلك على غير قصد
فانهُ سيصرف زمانًا ليس بقصير في اماكن جنوبية
فالاجتماع مهم ان كان مقصودًا او غير مقصود وقد
تدعو السياسة الى جعل المقصود غير مقصود وبالعكس
فاجتهاد روسيا في كشف اسرار النمسا ولا سيما
بعد لائحة الكونت اندراسي يدل على انها مرتابة في
الصداقة ولعلها لم ترَ اصدق من المانيا فانها مديونة
لها كثيرًا ولولاها لما فازت على فرنسا ولا اجتمعت
امبراطورية واحدة ولا قبضت الغرامة وهي اقدم
حليفاتها واصدقها واذا اتحدتا فعلًا ووجدتا سبيلًا
الى جعل صوالحهما على اتفاق تقدران ان تنفذا ما تريانهِ
وتجعلان اوربا تميل معها على غير رضاها فما راهُ

نابوليون الاول من الصالح في اتحاده مع روسيا تراه المانيا الان في اتحادها معها وكذلك روسيا غير ان بينها اختلافًا طبيعيًّا فان مصلحة روسيا اطالة الزمان الجاري لاكمال تجهيزاتها واسباب مواصلاتها واهباتها برًّا وبحرًا والمانيا قد بلغت التمام من هذا القبيل فترغب في ان تتمكن من فض جيشها وان ترتاح منفرغة للقتال الجاري بينها وبين خدمة الدين ومن المقرر عند كل الذين لاحظوا احوال شرقي اوربا في المدة المتاخرة ان النمسا غيرت سياستها وكذلك روسيا والداعي الى ذلك غير جلي ولكنه ناشئ عن اختلاف في المقاصد والغايات والصوالح وفي اوربا ميل جديد الى النظامات الحرة عند الدول ففرنسا اصبحت جمهورية وقد اخذت في نهج مناهج الحرية الصحيحة ودولة اسبانيا قد وعدت بتغيير السياسة الماضية ووزارة ايطاليا الحالية حرة جدًّا فهذه هي دول لاتينية الجنس وكلها ذات ميل واحد ونصارى المرغوب ان تبقى معتدلة فانها تجاوزت حدود الاعتدال في الماضي ووقعت ورطات قد سودت صفحات تواريخها ولا سيما في فرنسا وبالجملة نقول ان حالة اوربا على غير قرار فهي عرض للتغيير في شهر او سنة وتقدر ان تستمر على حالها عشر سنوات

لغز

(من قلم مصباح افندي رمضان)

ايا من طوى من كل علم فضيلة
وام لايات المعارف بالنشر
واظهر معنى مستطاب حديثه ……
ثمار المزايا دانيات من الشكر
افدني عن اسم مشكل تفرح الورى
به مع هذا جاء للنفس بالقهر
هو اسم خماسي وان زال قلبه
بدا ثمر منه الذ من القطر
به انزل القران والله خصه
بفضل على الاقران في ليلة القدر
باوله يبدو هلال وانما
باخره شيء تخصص بالبحر
ورابعه وصف لقامة اهيف
تثنت وثانيه تشبه بالشعر
واخره حرفان والنصب فيهما
وثانيه مع ذيل ها عامل الجر
تولد من اثنى وعشر وتاسع
لهم ذا الخماسي المخصص بالبر
مواقد جمر بعضه وبقلبها
بدا مرض ثلثاه يظهر من مصر
على راسه شعب وشعب تزاحما
وما ذهب الا تظاهر بالبشر
وكم من بخيل راح يشكر فضله
ولو مات جوعًا حيث ياذن بالوفر
فدا ذيله بالنصب والراس منه في
حلا الرفع او في منتهى حالة الكسر
فيا من معانيه البديعة اظهرت
بيانًا نحاه صاحب النظم والنثر
تكرم علينا بالجواب الذي به
ترى هدى المصباح فوق هدى البدر

بوارج انكلترا المدرعة

ذكر في الليفانت هرالد ان مستر ريد تكلم في مجلس العموم العالي في انكلترا عن حالة البوارج الانكليزية المدرعة وعددها وابان مضادته للقيام بمصاريف غير اعتيادية عند حدوث خوف وقال انه اذا انتشبت حرب لا يستند الى تاثيرات التزبيد والرام (من الات الحرب بحرًا) ولكن لا بد من الاستناد الى قوة البوارج المدرعة . والمقرر في عقله انه ليس عندنا نحن الانكليز منها ما يكفي اذا اتحدت

دولتان اوربيتان او اكثر على محاربتنا فان محمول
بوارج فرنسا المدرعة ٨٤ الف طونولاتة
وبوارج المانيا المدرعة ٥٣ الف طونولاتة
وايطاليا ٣٧ الفا و ٥٠ طونولاتة وروسيا ٣٩ الف
طونولاتة والدولة العلية ٥٩ الفا وتسعمائة طونولاتة
والنمساء ٣ الف طونولاتة ولانكلترا ٣١٢ الف طونولاتة
ثم ذكر ذلك المستر غرق البارجة الانكليزية المسماة
فان كارد وقال انهُ مقرر عندهُ ان سبب غرقها هو
تصبرات المهندس الاول فانهُ صعد على ظهر
المركب ليخبر القبطان بانهُ يظن ان البارجة اخذة
في الغرق عوضاً عن ان يغلق باب المخدع

اما مستر هفت فقال للمجلس انهُ تقلد المنصب
منذ سنتين وانهُ كان عند الانكليز ١٤ بارجة مدرعة
في حالة جيدة فعلاً خلا المسماة با لديفستيشون ·
اما الان فعندنا عشرون بارجة ومنها الديفستيشون
والثاندرار وكلها قادرة ان تلقى مراكب قوتها قدر
قوتها · وانهُ ينتهي بناء بارجة اخرى في اب
(اوغسطوس) وقد شرع في بناء ثلث بوارج
اخرى عند مستر كوشن وتنتهي في اثناء هذه السنة
وقد ابتدي ببناء اربع بوارج اخرى منها اثنتان قد
قاربتا النهاية · وانهُ عالم بان الدول العظيمة معتنية
كل الاعتناء بتقوية قواتها البحرية بتكثير بوارجها
الحديدية ولكنهُ لا يظن انهُ من الواجب ان تكون
بوارجنا زائدة كثيرًا عن بوارج امم اخرى او عن
بوارج دولتين اذا اتحدتا · والبوارج الفرنساوية هي
هي بعد بوارجنا في القوة فهي الثانية في العالم "ولكن
اذا قابلنا قوتها نرى ان البوارج المدرعة الانكليزية
يكون كل ٧٥ في المائة منها في الحرب قدر المائة من
البوارج الفرنسوية فلا نخاف ولو اتحدت دولة اخرى
مع فرنسا ضدنا · ثم تكلم مستر كوشن با لتطويل
عن تقريرات مستر ريد وقال ! ان القوة لا تقابل
بالعدد وبالمحمول بل بالقوة وبالمناسبة للحرب
وبالنظر الى ذلك قد تقرر عندهُ اننا قادرون على
ان نصون انفسنا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس قد دخل الملك الفونسو
الثاني عشر مدريد عاصمة اسبانيا فائزًا منتصرًا في
٢٥ الف جندي ساروا في الشوارع والناس يضجون ·
وستقام احتفالات وتزيينات ومادب وغير ذلك
وستوجه الرتب والجوائز على اهم عاضدي الملكية
والنياشين على الذين هم دونهم في الاهمية وجازوا
بالامانة والشجاعة · ولا ريب في ان اسبانيا كلها
ستتذكر هذه الحادثة وكذلك ملكها الشاب سيتذكرها
فانهُ موضوع كل عناية · ولا يكدر المنتصرون الا
بامر واحد وهو انهم انتصروا على ابناء وطنهم ومع
ذلك لابد من ان يسر كثيرون لانهم قد
خلصوا البلاد من لعنة كانت معلقة فوقها منذ زمان
طويل وانهم اماتوا العناصر الكارلوسية والمامول
انها لا تحيا حيوة مضرة في الاستقبال · ولم يبتدي
ملكها في الملك الا بعد اخماد الثورة · وقد رجعت
البلاد الى الحيوة · ولا ريب في انها تشعر بتاثيرات
الحرب الاهلية سنين ليست بقليلة غير انهُ قد اندثرت
اقوى عناصر الاضطراب في سياسة اسبانيا واهمها
والذين قد اجلسوا الملك الفونسو على العرش
يهنئون انفسهم بنجاحهم · ولا يخفى ان سياسة اواسط
اوربا في تغيير دائم فيصعب على الانسان ان يعلم
ما هي النظامات التي تصبح نافذة والقواعد التي يميل
الشعب الى المحافظة عليها · والاسبانيول يتاثرون
الفرنساويين في امور كثيرة وقد جاءوا بالاراء
السياسية من البلاد الفرنساوية · وانشات جمهورية في
مدريد لان حكومة فرنسا كانت جمهورية فخسرت

نفوذها عند الجمهورية الفرنساوية فانقرضت قبل ان تحسنت احوال جمهورية باريز وبعد قلب دولة الملكة ايزابلا اخذ الديموكرات وهم من الحكماء واهل المعارف في اسبانيا في ان يظهروا ميلهم الى انشا حكومة جمهورية وبعد ان تنحى الملك امديو الايطاليانى عن عرش اسبانيا كانت اكثرية اهل الدوائر السياسية تميل الى الجمهورية حتى ظهر ما نشأ عن ذلك في قرطجنة ومدن اخرى في الجنوب فانها طلبت الاستقلال المحلي والارتباط في العموميات فقط فنعصت وانتشبت الحرب بينها وبين جمهورية مدريد عاصمة اسبانيا فضلاً عن حرب الكارلوسيين وكان للجمهورية بعض نفوذ في اسبانيا وربما كانت ترجع الى ذلك غير انه لابد من ان نقول انه قد ظهر بالاختبار ان الامة الاسبانيولية لا تميل الى الجمهورية وهذا حكم مبني على الاختبار فقط . وعندهم ميل ليس بقليل الى حرية الافكار الصحيحة واهل الصف المتعلم قد ادركوا انهم كانوا في درجة غير معتدلة من العبودية السياسية والدينية وهي التي خرجوا منها في القرن الجاري ويبغضون كل البغض سيادة الحبوبين او خدمة الدين ولكن الميل الجمهوري في الحال هو في الغالب من تصورات اهل البلاغة او حماقة او باش المدن وليس يميل قسم قوي من الهيئة الاجتماعية الاسبانيولية ولذلك نقول ان ارجاع الملكية بارجاع نجل الملكة ايزابلا من الاعمال الموافقة المصيبة وهو الواسطة الاولى التي جاءت بنهي الثورة والحكومة التي ختمتها ومما لا يستبعد تقوي الجمهورية الاسبانيولية بالقوة التي حازتها جمهورية فرنسا الان لو ثبتت على انها لم تتمكن من ان تفتخر بحصولها على عضد الذين تقدر الدولة ان تثبت بعضدهم وانقرضت بدون ان تفوز بذلك وكثر عدد الكارلوسيين واشتدت عزائمهم بعجز الجمهورية عن جمع جيش حال كونها كانت بدون جيش لان الروساء الجمهور بين حسدوا القوة العسكرية فصرفوا بعض الفرق وبعضها صرف نفسه بدون ان يقدر قوادها ان يمنعوه بل لم يظهر والة ممانعة . فاغتاظت جداً العسكرية ونال ضباطها انهم لا يجردون سيوفهم الا في خدمة ملك واخذ الجنود القليلة التي جمعت في الشمال بقيت في حالة تعبية ردية خالية من النظام وقوادهم غير عالمين باصول القيادة . واصطلحت الاحوال في دولة المرشال سيرانو لانه كان مشهوراً وعالماً بالقيادة غير انه كانت قد مالت الافكار الى ارجاع الملك الفونسو ولم يصر الجيش كافياً ومنظماً وبالتالي قادراً على القيام بالواجبات المفروضة عليه الا بعد ان جاء ابن الملكة السابقة من ساندهورست وانتفع بكل ما جرى قبل مجيئه فان الحكومة السابقة كانت قد جمعت جيشاً جراراً ومرنته واوجدت المال اللازم لتجهيزه فخرجت الجنود الى ميدان الحرب في حالة موافقة للقيام بالواجبات الصعبة التي دعيت الى القيام بها . وربما كانت الجنود التي دخل بها الملك مدريد العاصمة في حالة جيدة . وقواد الجيش المتاخرون قد انتفعوا بفشل سلفائهم فان طرق الفوز ظهرت بخيبة امال الذين سلكوا طرقاً اخرى

هذا ولا ندعي باننا نستحسن كل الاستحسان الملكية البوربونية لا في فرع اسبانيا ولا فرع فرنسا ولكننا نعلق الامل بان الامة الاسبانيولية قد فازت بالسلام والاتحاد الوطني في دولة الملك الفونسو الثاني عشر وانها لا تهيج ثورة اخرى ولا تقع على اعناقها نتائج حرب اهلية جديدة . ولا نرى ما يمنعنا عن ان نخمن فوز اسبانيا بالحصول على التقدم والتمدن الموافقين لروح العصر في دولته فالبلاد لا تسلم الا باقامة الملكية فاذا كان لا بد من ملك فالمظنون ان الفونسو موافق كسائر الذين يتيسر الحصول عليهم

ولا يزال فتى ومن الواجب ان يجعله عظماء رجال البلاد صاحب اراء سياسية موافقة لاحتياجات هذا الزمان وقد اجتمع المجلس العالي وهو مجلس حر وفي البلدان التي لها مجالس حرة يتيسر وجود رجال للدفاع عن النظام ولاجرائهِ في البلاط . وفي الحال المواعيد الناشئة عن الحرية كثيرة وقد قال الوزير ان حق الملك الفونسو هو من ايزابلا وقد اخذ العرش ولم ينتخب ومع ذلك لا تكون سياستهُ كسياستها ولا تتمسك الحكومة بامور مضرة ولو كانت مهما كان يجري ومن الواجب ان يوجه وزراؤه ومشيروه خطواتهِ بامانة وحكمة الى طريق تبعد عن الطريق التي سلكتها امهُ والسبيل الذي قطعهُ جدهُ والاحوال تسعفهم على ان يسوسوا بحكمة لان للملك شهرة غير محدودة والناس يميلون دائماً الى الملوك الصغار والملك الفونسو فتى وقد وقع في مشاكل يحق تجنيبه ان يسوها تجاربهُ فانهُ نفي وهو صبي وقد فصل عن عائلتهِ وقد اعترض على ملكيتهِ اهل الثورة بل عدو من نفس عائلتهِ وقد تقرر في عقول امتهِ انهُ قد اعاد السلام والجلال للامة وقد حمل ذلك الناس على ان ييسوا من ميلهم اليوما استغربهُ العالم وقد ترحب الناس في كل مكان وبادرت المدن الكبيرة الى التزيين فرحاً بنهاية الحرب ولا يتغير هذا الحب والاركان ما لم يركب متن الغرور والحماقة ويتجاوز حدود الاعتدال في ذلك فيبدل بالاحتقار والبغض وعدم الاركان كما راى ملوك سلفوهُ

فاظهار الميل الشديد في الحال ناشئ عن قلب الكارلوسيين ومما يستحق الذكر ان الكارلوسيين ممقوتون عند اكثر الامة الاسبانيولية وقد سر الناس بقلب الدون كارلوس فيها لان البلاد قد ارتاحت وقد خاب املهُ وامل سياستهِ فبغض الكارلوسيين من تاثيرات حربهم الاولى فان الناس لا يزالون يتذكرون ان تلك الحرب اقيمت بقساوة تقشعر منها الابدان حتى في اسبانيا وخربت ولايات كبيرة لم يخرب مثلها عند حمل فرنسا عليها فكره الكارلوسيين غير متعلق باراء دينية ولا سياسية وهو موكد حتى اننا كنا نستغرب ما نسمعهُ من بعض الذين يعرفون اسبانيا عن امكانية فوز الدون كارلوس وبالحقيقة لم يخرج قط من جبالهِ لحوادث الحرب وما ننتظرهُ من سياسة الدولة الحالية ضمانة تضمن انتهاء الدولة الكارلوسية الى الابد ولذلك قد سرت اسبانيا

انكلترا

لايخفى ان الوزارة الانكليزية افرغت جهدها في سبيل تبيين الاسباب التي تحملها على طلب زيادة القاب حضرة الملكة وكان الحزب المضاد ورئيسهُ مستر كلادستون الوزير الاول السابق يضاد ذلك كل المضادة فجرت خطب كثيرة ومباحثات طويلة لا لزوم لذكرها واهمها بالنظر الى نسبة انكلترا الى روسيا في استخطاب مستر ديزرائلي وزير انكلترا الاول وما ياتي ترجمة بعضهِ *

قد قيل ان الامة الانكليزية لا ترتضي بان تزيد على لقب الملكة لقب امبراطورة الهند فمن الواجب ان يبرهن ذلك ليظهر الراي العام . وفي ذات مرة سالت رجلاً من احذق الرجال الذين انتظموا في عضوية هذا المجلس العالي وهو مستر والتار والد احد اعضاء مجلس العموم الان عن كيفية تمكنهِ من الوقوف على حقيقة الراي العام اي معرفة ميل الامة فانهُ كان حاذقاً في ادارة الجرائد وعالماً باحوال الراي العام فاجاب ان تحققي لذلك لا يكون بالاجتماعات ولا بالعرضحالات لانهُ ربما كان يصير اقامة الاجتماعات وتحصيل العرضحالات او ان تميل الامة الى امر بدون اظهار ميلها بها او بالجمعيات

ولكنهُ يكون ببرهان صادق وهو البريد وكان مستر والتار حينئذٍ مدير جريدة من انفذ جرائد البلاد وهي من الجرائد التي اصبحنا نستشهد بها في المجلس العالي العام . فقال مستر والتار المذكور انهُ يرد اليَّ مائة تحرير في النهار واكثر عند جري شيء يهم الامة فيظهر لي بها الراي العام قبل ورود العرضحالات او عقد الاجتماعات العمومية فتتبع الامة ذلك الراي (قال المجلس اسمعوا اسمعوا) ثم قال مستر ديزرائلي وزير انكلترا اظن ان وزير دولة ترد اليهِ تحريرات قدر التي ترد الى مدير جريدة فانهُ يرد اليَّ في بعض الايام مائة تحرير وفي المدة المتاخرة وردت اليَّ تحريرات كثيرة وثلثاها متعلق بلقب الملكة الذي اصبحنا نتفاوض بشانهِ في هذا المجلس فمن تلك التحريرات ما يتضمن اراء غير مصيبة ومنها ما فيهِ مشورات نافعة وتبكيتات مفيدة جدًّا وثلثها كتابات تستحق بان تسمى كتابات مجانين (ضحك) واول امس ورد اليَّ تحرير استصوب تبيين مآلهِ للمجلس لان فيهِ حكمة وقد ظهر فيهِ اننا كنا نبحث عن ذلك بالدقة وبالاستناد الى المعارف والبراهين والابتعاد عن التحزبات (ضحك) والناس يتعجبون من جهلنا ما كانوا يظنون ان كل انسان عالم بهِ فالتحرير من فتاة (ضحك) ولم تتجاوز ١٢ سنة فما في ذكر تحريرها شيء يضر بمركزها ولا مركزي (ضحك شديد) فان اباها احضر مباحثاتنا في مجلس العموم عن لقب الملكة فلما عاد سالتهُ عن موضوع مباحثاتنا فقال لها ان اعضاء المجلس كانوا يتكلمون عن جعل الملكة امبراطورة الهند. فقالت لابد من ان يكونوا حمقا (ضحك شديد) فانني عرفت ذلك منذ ثلث سنوات . فقال كيف عرفتهِ قالت انهُ مكتوب في الجغرافية التي اتعلم فيها (ضحك) وعند ذلك جاءت بالكتاب فارسلهُ ابوها اليَّ .

فهذا كتاب لا نقدر ان نحتقرهُ لانهُ قد طبع ٨٩ مرة وقد اخبرني الذين طبعوهُ انهُ في ايدي الناس منهُ ٢٥٠ الف نسخة او اكثر لتعليم الصغار وغيرهم . فنظرت الى ذلك الكتاب ووجدت فيهِ فصلاً عن الهند فلا اقراهُ . وتاريخ الكتاب سنة ٨٧٣ اولذلك لا يخطر لاحد ببال انهُ كتب تمهيدًا لما نطلب الحكم تقريره (ضحك) وقد قرات في الفقرة السادسة من ذلك الفصل ان الهند الانكليزية خاضعة لبريطانيا العظمى (اي انكلترا) وتلقب الملكة فيكتوريا فيها بامبراطورة الهند (ضجيج استحسان) . فمن يا ترى يقدر ان يقول بعد الوقوف على ذلك ان الامة الانكليزية تميل الى رفض تلقيب الملكة بامبراطورة الهند لانهُ لقب جديد غريب . وقد ورد اليَّ تحرير اخر مورخ نهار امس وهو تحرير جميل من جهة الخط والانشا وغير ذلك ولا اقدر ان اذكر اسم كاتبهِ وقد قال ان رجال السياسة قد اشتغلوا بجد في المفاوضة عن ذلك مع انهُ قد تقرر منذ برهة طويلة بكتاب قد قبلتهُ الامة بدون تردد وهو متاخ وتيكار وفي طبعة سنة ١٨٦١ قد تقرر ما ياتي فكتوريا بنعمة الله ملكة المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلاندا والمستعمرات وملحقاتها وامبراطورة الهند والمدافعة عن الايمان (ضحك شديد) ولا يخفى انهُ في اثناء اشتغالنا بهذه الامور قد حدثت تغييرات عظيمة في قلب اسيا (اسمعوا اسمعوا) وهي اعظم من فتح الهند فان بلادًا متسعة جدًّا لم تعرف قبل الان الا بخروج قبائل كثيرة منها لشن الغارة على العالم . وفي النهاية قد دارت الدوائر على تلك البلاد وباتت مفتوحة ولم يبقَ بين حدود روسيا وحدود جلالة ملكتنا في الهند غير مسافة ايام قليلة (اسمعوا اسمعوا) ولا اقول ان روسيا دولة مناظرة لنا ولست من الذين ينظرون الى تقدم روسيا في اسيا باضطراب.

شديد فانني اظن ان اسيا كافية لاكفا الدولتين (اسمعوا اسمعوا) وشدة اركاني الى حصن مستقبل انكلترا لايهمني استخف بالامر فانني اعلم ان الدول لا تثبت الا بالنشاط والشجاعة ومعرفة احوال الازمان وبملاحظة الادلة التي ترى بسهولة (ضجيج استحسان) فاهالي الهند الان ليسوا كاهاليها سنة ١٨٥٨ فان عاداتهم قد تغيرت تغييرًا عظيمًا وما قصرت بعض الوسائل عن القيام به قد اقامت به الطرق الحديدية فاصبحوا على ما لم يكن منتظرًا واراؤهم الحاضرة من الاراء التي لم تصل اليهم ولا عولوا عليها قبلاً (ضجيج استحسان) وما كان من احاديث الاسواق صار من احاديث القرى فهل تظنون انهم يجهلون الامور الجارية في اواسط اسيا هل تظنون انهم لا يعلمون ان البلاد التترية التي طالما فتحت البلدان امست مفتوحة (اسمعوا) انهم يعلمون ما يجري بل يعرفون احوال الدولة الفاتحة ولقب الامبراطور العظيم الذي جاء بذلك التغيير العجيب (اسمعوا اسمعوا) وقد سمعت بتعجب ليلة بعد ليلة كلام ذوات محترمين من جهة المجلس يترجمون لقب امبراطورة الى لغات كثيرة ليظهروا اللغة التي يناسبها استعمالها (ضجيج استحسان) فالامم التي تقدر ان تلفظ كلمة امبراطور وقد تعودتها لا تتاخر عن قبول لقب امبراطورة فهذه في الكلمة التي يستعملها اهالي الهند واسيا وتتقوى سطوتنا في تلك الجهات اذا اعلنت جلالة ملكتنا انها قد اختارت ذلك اللقب فيتبين بوضوح ان مجلس انكلترا مصمم على ان يحفظ امبراطورية الهند (ضجيج استحسان شديد مستطيل)

النمسا

من قلم سليم افندي بستاني

ان اسم الامبراطورية النمساوية في الالمانية اوستريخ او اوستاريخ ومعناه المملكة الشرقية ومنه الاسم الجاري عندنا ايضًا وهو اوستريا . وهو اسم امبراطورية مولفة من بلدان فيها امم من اكثر من اربع جنسيات مختلفة وهي كلها تحت ملكية الدولة الهابسبرجية وقد دخلت تلك البلدان في حوزتها في ازمان مختلفة وكان كل منها محافظًا على استقلال داخلي مدني وسياسي الى ان شرع حضرة الامبراطور فرانسوا جوزف في ان يجمعها ويجعلها معلقة بمركز واحد والظاهر انه قد فاز بالمقصود بنجاح يستحق المدح

العائلة المالكة

ان حضرة الامبراطور فرانز جوزف الاول او فرانسوا جوزف الاول هو امبراطور النمسا او اوستريا وملك المجر او هنكاريا ولد في ١٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٣٠ وهو ابن الارشيدوق فرانز كارل والارشيدوقة صوفيا برنسس بافاريا . وتعلم تحت مناظرة والدته بواسطة الكونت هنري بومبل من نسل عائلة قديمة من العيال التي هاجرت فرنسا وعين واليًا لبوهيميا في ٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٤٨ وحضر معركة سانتالوسيا بالقرب من فيرونا في ٦ ايار (مايس) سنة ١٨٤٨ . وبلغ سن الرشاد في اول كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٤٨ واقيم امبراطورًا للنمسا بسبب اعتزال عمه الامبراطور فرديناند الاول وتخلي والده في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٤٨ وتوج ملكًا للمجر وحلف يمين المحافظة على نظام المملكة المجرية الاساسي في ٨ حزيران (جون) سنة ١٨٦٧ . وتزوج في ٢٤ نيسان (افريل) سنة ١٨٥٤ .

واسم زوجته اليزابت امبراطورة النمسا وملكة المجر ولدت في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٣ وهي كريمة الدوق ماكسيمليان البافاري ولها

ثلاثة اولاد وهم الارشيدوقة جزيلا ولدت في ١٢ تموز (جوليه) سنة ١٨٥٦ وهي الآن زوجة برنس بافاري والارشيدوق رودولف وهو ولي العهد ولد في ٢١ آب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٨ والارشيدوقة ماريا ولدت في ٢٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٨

اما شقيقا الامبراطور فهما الارشيدوق كارل لودوك فيلد مارشال في الجيش الامبراطوري ولد في ٣٠ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٣ وتزوج في ٢١ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٢ وباسم زوجته البرنسس انتسياتا ولدت في ٢٤ اذار (مارس) سنة ١٨٤٣ وهي كريمة فرنيناند والثاني ملك نابولي السابق وترمل في ٤ ايار (مايس) سنة ١٨٧١ بعد ان ولدت له ثلثة بنين وبنتا وهم فرانز ولد في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٣ واوتو ولد في ٢١ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٥ وفردیناند ولد في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٨ ومارغريتا ولدت في ١٣ ايار (مايس) سنة ١٨٧٠ وشقيق الامبراطور الثاني هو الارشيدوق لودوك وهو جنرال في الجيش الامبراطوري ولد في ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٤٢

ووالد حضرة الامبراطور هو الارشيدوق فرانز كارل ولد في ٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٢ وهو ابن الامبراطور فرانز الاول من زواجه الثاني بكريمة الملك فرنيناند الاول ملك نابولي السابق ورفض قبول الملك ليتبوأ تخته ابنه البكر وذلك في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٤٨ وتزوج في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٢٤ بالبرنسس صوفيا كريمة المرحوم ماكسيمليان الاول ملك بافاريا ولدت في ٢٧ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠٥ وترمل في ٣٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧٢ وعم الامبراطور هو الامبراطور فردیناند الاول ولد في ١٩ نيسان (افريل) سنة ١٧٩٣ وهو اكبر بني الامبراطور فرانز الاول وخلف اباه في ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٣٥ وتوج ملكا على المجر وبوهيميا في ٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٣٦ واعتزل عن الملك لابن اخيه بعد ان رفضه اخاه في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٤٨ وتزوج في ٢٧ شباط (فبريه) سنة ١٨٣١ بالامبراطورة انا التي ولدت في ٩ ايلول سنة ١٨٠٣ وزوجة جده الامبراطورة كارولينا ولدت في ٨ شباط (فبريه) سنة ١٧٩٢ وهي كريمة ماكسمليان ملك بافاريا السابق وتزوجت المرة الرابعة بالامبراطور فرانز الاول في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨١٦ وتوجت ملكة للمجر في ٢٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٥ وترملت في ٥ اذار سنة ١٨٣٥

ولحضرة الامبراطور المشار اليه اقارب كثيرون من ارشيدوقيين وارشيدوقات وعددهم ٣٦ نفسا منهم ١٦ من اعضاء العائلتين اللتين كانتا مالكتين في تسكانيا ومودينا فكبير عائلة تسكانيا الارشيدوق فردیناند ولد في ١٠ حزيران (جون) سنة ١٨٣٥ وكان بالاسم كراندوق تسكانيا من ٢١ تموز سنة ١٨٥٩ الى ٢٢ اذار سنة ١٨٦٠ وهو مقيم الآن في سالسبرج وكبير عائلة مودينا الارشيدوق فرانسسكو ولد في اول حزيران سنة ١٨١٩ وكان دوق مودينا في سنة ١٨٤٦ الى سنة ١٨٦٠ وهو مقيم الان في فينا

والعايلة النمساوية الامبراطورية هي من نسل رودلف فون هابسبرج وكان كونتا المانيا ولد سنة ١٢١٨ وانتخب قيصرا او امبراطورا للامبراطورية الرومانية المقدسة سنة ١٢٧٣ وانقطع نسله من جهة الذكور سنة ١٧٤٠ بموت الامبراطور كارل السادس وكانت له بنت واحدة اسمها ماريا تريزا

فتزوجت بالدوق فرانز من تسكانيا وصار بعد ذلك القيصر فرانز الاول وهو من المانيا من عائلة لورن فاصبح اول عائلة هابسبرج لوران . وخلف ماريا تريزا ابنها جوزف الثاني سنة ١٧٨٠ فمات سنة ١٧٩٠ فخلفهُ في الملك اخوهُ ليوبولد الثاني . فمات سنة ١٧٩٢ فخلفهُ ابنهُ فرنز الاول وملك الى سنة ١٨٣٥ وتزوج اربع مرات فخلف اولادًا كثيرين فهم واولادهم العائلة الحالية المالكة في النمسا والمجر . وفرانز هو الملك الاول الذي سمى نفسهُ بالامبراطور او بقيصر النمسا وذلك قبل ان الزمهُ نابوليون الاول بان يترك امبراطورية المانيا وجرى ذلك مدة خمسة قرون في عائلة هابسبرج وسمي بقيصر النمسا في ١١ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٤٠ وخلف فرانز الاول ابنهُ الامبراطور فرديناند الرابع فعند اعتزالهِ في ٢ كانون الاول سنة ١٨٤٨ خلفهُ ابن اخيهِ فرانز جوزف الاول او فرانسوا جوزف وهو الامبراطور الخامس من عائلة هابسبرج لورن وما ياتي هو اسماء امبراطوري النمسا من نسل رودولف هابسبورغ مع تاريخ تبوا تخت الامبراطورية

سنة ميلادية	عائلة هبسبرج
١٢٧٨	رودولف الاول
١٢٩١	البرت الاول
١٣٠٨	فردريك الثالث *
١٣١٣	البرت الثاني *
١٣٥٨	رودولف الثاني *
١٣٦٥	البرت الثالث *
١٣٩٥	البرت الرابع *
١٤٠٤	البرت الخامس (وهو الثاني لالمانيا)
١٤٣٩	فردريك الرابع (وهو الثالث لالمانيا)
١٤٩٣	ماكسيمليان الاول
١٥١٩	كارل الاول (وهو الخامس لالمانيا)
١٥٥٦	فرديناند الاول
١٥٦٤	مكسيمليان الثاني
١٥٧٦	رودولف الثالث (وهو الثاني لالمانيا)
١٦١١	ماتياس
١٦١٩	فرديناند الثاني
١٦٣٧	فرديناند الثالث
١٦٥٧	ليوبلد
١٧٠٥	جوزف الاول
١٧١١	كارل الثاني

١٧٤٠	ماريا تريزيا ★
	عائلة هابسبرج لورن
١٧٨٠	جوزف الثاني
١٧٩٠	ليوبلد الثاني
١٧٩٢	فرانز الاول (الثاني لالمانيا)
١٨٠٥	فرديناند الرابع ★
١٨٤٨	فرانز جوزف الاول ★

فهولاء الامبراطورون ملكوا النمسا نحو ستة قرون ومعدل ملكهم ٢٢ سنة فالذين قبالة اسمهم نجمة لم يملكوا على المانيا ولكنهم تبوأوا تخت اوستريا فقط والذين بدون نجمة تبوأوا تخت الامبراطورية الالمانية مع تخت النمسا وملحقاتها

حكومتها

انهُ منذ سنة ١٨٦٧ اصبحت الامبراطورية النمساوية المجرية مركبة من قسمين وهما امبراطورية اوستريا او النمسا ومملكة المجر او هنكاريا ولكل منهما مجلس عامل ووزراء وحكام والروابط الجارية بينهما هي وجود الملكية بالارث في عائلة هابسبرج لورن وليس لها غير جيش واحد عام وبوارج عامة وسياسة خارجية واحدة ومجلس عامل واحد لضبط ذلك يسمى بما معناهُ الوكلاء وهم ١٢٠ وكيلاً ويتالف منهم مجلس عامل عام وينتخب نصفهم مجلس النمسا القضاءي ومجلس النواب والنصف الاخر مجلس المجر القضاءي ومجلس النواب فالقضاءي في كل منهما ينتخب ٢٠ عضواً والنواب ٤٠ وهم من اعضاء تلك المجالس ولتقرير اتهم في هيئتهم المجلسية نفوذ قاطع فلا تفتقر الى رضى المجالس التي هم منها ، ومن نظام مجلس الوكلاء ان ينقسم الى مجلسين احدهما يتالف من نواب النمسا والاخر من نواب المجر فالامور التي يلزم تقريرها تمر فيهما فاذا اتفق تصير نافذة والا فيجتمعان مجلساً واحداً وبدون مفاوضة يقرر الاعضا اراءهم فبالاكثرية يتم الامر وينفذ في جميع الامبراطورية واحكامهم نافذة في الامور الخارجية والحربية ولكل منها عمدة اجرائية واحوال ماليتها بيد عمدة ثالثة اجرائية . اما النظارات العامة اي النافذة الاحكام في النمسا والمجر فهي الاتية وهي

اولاً . نظارة الخارجية . وفيها الوزير الاول وهو الكونت جولا اندراسي ولد في ١٨ اذار (مارس) سنة ١٨٢٣ . وكان نائب زمبلن في مجلس نواب المجر من سنة ١٨٤٧ الى ١٨٤٩ . وسار سفير المجر في الاستانة العلية سنة ١٨٤٩ . ونفي من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٦٠ . وجدد انتخابه نائباً عن ولاية زمبلن في مجلس نواب المجر سنة ١٨٦١ وصار رئيس مجالس وزراء المجر في ٧ اشباط (فافريه) سنة ١٨٦٧ واستمر كذلك الى سنة ١٨٧١ وصار ناظر خارجية كل الامبراطورية في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧١

ثانياً . نظارة الحربية لكل الامبراطورية والمملكة

ثالثاً نظارة المالية لكل الامبراطورية والمملكة

فنظار الوزارة الثلاث المذكورة يقومون بالمهام وهم مسئولون الى مجلس الوكلاء

النمسا

ان نظام النمسا قرر في ٤ اذار (مارس) سنة ١٨٤٩ على انهُ تبدل بواسطة ارادة امبراطورية صادرة في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٥١

بنظام غير مطلق قدر النظام الاول وبعد ذلك صدرت ارادات جديدة لتغيير نظامات قديمة . وصدرت ارادة مورخة في عشرين تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٠ ثم ارادة اخرى مورخة في ٢٦ شباط (ففريه) سنة ١٨٦١ وهما اساس النظام الاساسي الجاري الان الذي اعيق من سنة ١٨٦٥ الى سنة ١٨٦٧ . وتقرر مع التغييرات التي بانت لازمة بواسطة الاعتراف باستقلال المجر . واهم هذا النظام ان يكون للبلاد مجلسان فالاول هو مجلس الولايات والثاني المجلس المركزي وهو مجلس المشورة اما مجالس الولايات فهي ١٧ وفي لبوهيميا ولدلماسيا ولغاليسيا ولاوستريا العليا ولاوستريا السفلى ولسالزبورج ولاستريا ولكارنثيا ولكارنيولا ولبوكوفينا ولمورافيا وسليزيا وتيرول وفيرارلبرج وكوريزيا واسترا وتريسته . ومجالس كل هذه الولايات مولفة تاليفا يكاد يكون كتاليف الولايات الاخرى والاختلاف في عدد النواب . ولكل منها مجلس واحد واعضاوه اولا روسا الاساقفة واساقفة الكاثوليك الرومان والروم الشرقيون وروساء المدارس العالية . ثانيا اصحاب الاملاك الواسعة الذين لا يدفعون اقل من مائة فلورينة من الاموال الاميرية . ثالثا نواب مدن ينتخبون باراء الاهالي الذين لهم حقوق بالمدينة . رابعا نواب جمعيات تجارية بانتخاب الاعضاء . خامسا نواب دوائر القرى وينتخبهم نواب ينتخبهم الاهالي الذين يدفعون شيئا قليلا من الاموال الاميرية فمجالس الولايات تسن قوانين للادارة المحلية ولا سيما المتعلقة بالاموال الاميرية والزراعة والتعليم والكنائس والانشاآت الخيرية والاعمال النافعة

اما المجلس العالي في النمسا فينقسم الى مجلسين وهما المجلس العالي والذي دونه فاعضاء المجلس العالي هم اولاً الراشدون من رجال العائلة الامبراطورية وكانوا ١٢ سنة ١٨٧٠ ثانيا الامراء وعددهم ٥٢ ولهم املاك متسعة جدا وامريتهم بالارث ثالثا روسا الاساقفة وعددهم ٩ و٧ اساقفة ولهم القاب كالقاب البرنس فيحصلون عليها بالوصول الى منصبهم الكنائسي . رابعا الذين يعينهم الامبراطور بعضوية دائمة وسبب تعيينهم امتيازهم بالمعارف والصنائع او قيامهم بخدمة مهمة في الدولة او الكنيسة وفي المجلس الحالي ٩٤ عضوا منهم . والمجلس الثاني مولف من ٢٠٣ اعضاء ينتخبهم مجالس الولايات السبع عشرة فمجلس بوهيميا ينتخب ٥٤ عضوا ودلماسيا ٥ وغاليسيا ٣٨ واوستريا العليا ١٠ واوستريا السفلى ١٨ وسالزبورج ٣ واستريا ١٣ وكارنثيا ٥ وكارنيولا ٦ وبوكوفينا ٥ ومورافيا ٢٢ وسليزيا ٦ وتيرول ١٠ وفيرارلبرج ٢ وكوريزيا ٢ واسترا ٢ وتريسته ٣ ويقام بالانتخاب في مجالس الولايات ويلزم ان يكون المنتخبون من اعضاء مجالس الولايات على انه يحق للامبراطور ان يامر بالقيام بالانتخابات بواسطة الاهالي اي بدون واسطة مجالس الولايات اذا تمنعت عن الانتخاب واهملته ويعين الامبراطور رئيسي المجلس الاول والثاني ونوابهما والاعضاء ينتخبون سائر المتوظفين فيهما . ومن المفروض على الامبراطور ان يجمع المجلس الاول والثاني كل سنة وقد تقرر في الارادة المورخة في ٢٠ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٦٨٠ والارادة الثانية الصادرة في ٢٦ شباط ففريه سنة ١٨٦١ ان للمجلس الاول والثاني وهما المجلس العالي الحقوق الاتية وهي اولا ان يقرر كل القوانين المتعلقة بالواجبات العسكرية . ثانيا تقرير كل القوانين والامور المتعلقة بالتجارة والرسومات والصيارفة والبرد والاسلاك البرقية والطرق الحديدية . ثالثا ان يفحص تعديلات دخل

الدولة ومصروفها ونظامات الاموال الاميرية والقروض العمومية وادارة الدين . ولا تنفذ نظامات وتقريرات مالم يقررهما ذلك المجلس جميعةً اي الاول والثاني مع الامبراطور . ومن حقوق الاعضاء فيهما ان يطلبوا تقرير نظامات وقوانين اذا كانت مما يتعلق بالمجلسين . اما في امور اخرى فالطلب محصور في الحكومة

اما حكومة النمسا الاجرائية دون المجر فهي منقسمة الى ثماني نظارات وهي . اولاً رياسة المجلس الخصوصي . ثانياً نظارة الداخليسة . ثالثاً نظارة المعارف والاديان . رابعاً نظارة المالية . خامساً نظارة التجارة . سادساً نظارة الزراعة . سابعاً نظارة الدفاع عن الوطن . ثامناً العدلية . وتقرر في نظام سنة ١٨٦٧ بان النظار مسؤولون وقرر الامبراطور ذلك في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٠

المجر

ان نظام المملكة المجرية الاساسي تقرر منذ تاسيس المملكة اي نحو سنة ٨٩٥ للميلاد وهي القسم الشرقي من الامبراطورية النمساوية ومحتوية على المجر وكرواسيا وسلافونيا وترانسلفانيا . وليس لها ادارة لتقرير نظامها ولكنهُ مقرر بسنن اساسية واهم تلك السنن هي المسماة بولا اوريا من الملك اندرو الثاني وصدرت سنة ١٢٢٢ وتقرر فيها ان هيئة الحكومة ملكية اميرية . وقد طالما ابطلت نظاماتها وداستها القوة بارجلها حتى انهُ في نهاية ثورة المجر على النمسا سنة ١٨٤٩ تقرر ان المجر قد خسروا نظامهم بعصيانهم . وعدلت الامبراطورية النمساوية عن ذلك لنساوتو سنة ١٨٦٠ غير ان قوانين سنة ١٨٤٨ التي جعلت نظامات المجر موافقة لاراء هذا الزمان لم يقبلها حضرة امبراطور النمسا الحالي الا سنة ١٨٦٧ فانهُ حلف في السنة بان المذكورة يحافظ على نظامات المجر الاساسية فتوج ملك المجر

اما السطوة القضائية فهي في يد الملك والمجلس العالي . وهذا المجلس منقسم الى مجلس اول ومجلس ثان فالمجلس الاول للامراء والثاني للنواب . ويتالف المجلس الاول من ٤١٠ اعضاء وهم ٣ برنسات من العائلة المالكة و ٣١ رئيس اسقف واسقف من الكاثوليك الرومان والروم الارثوذكس و ٣٧١ اميراً من المجر ونائبين من كرواسيا وسلافونيا و ٣ من ترانسلفانيا . والمجلس الثاني مولف من نواب الامة المجرية ويكون انتخابهم باراء كل الراشدين من الاهالي الذين يدفعون اموالاً اميرية قدرها ١٦ شليناً والشلين ٦ غروش او اكثر قليلاً ولا تختلف حقوق الانتخاب او العضوية باختلاف الجنس او الدين ولا بد من انتخابات جديدة مرة كل ٣ سنوات وقد تقرر في نظام الانتخاب الجاري ان يكون عدد النواب ٤٣٨ منهم ١٨ نائباً ينوبون عن مدن مجرية و ٢٨٩ عن قرى مجرية و ٢٩ عن كرواسيا وسلافونيا و ٣٢ عن خدمة الدين وجمعيات اخرى

اما الحكومة الاجرائية فمسؤولة وهي مركبة من رياسة وتسع نظارات فالرياسة هي رياسة مجلس الوزراء والنظارات هي اولاً نظارة الدفاع عن الوطن . ثانياً النظارة بالقرب من الملك . ثالثاً نظارة المالية . رابعاً الداخلية . خامساً المعارف والاديان . سادساً العدلية . سابعاً النافعة . ثامناً الزراعة والصناعة والتجارة . تاسعاً نظارة كرواسيا وسلافونيا . هذا ومع ان امبراطور النمسا يلقب بامبراطور لا يلقبهُ المجريون في الاعمال الرسمية غير ملك فانهُ امبراطور النمسا ولكنهُ ملك المجر

الاديان والمعارف

ان دين الدولة هو الكاثوليكي الروماني غير انهُ يسمح لمن اراد ان يخرج منهُ بدون معارضة البتة

او ان يدخلة . وقد تقرر في العد الاخير ان ٦٦ في المائة من اهالي الامبراطورية هم من الكاثوليك الرومان و١١ في المائة من الباقي هم من الروم الكاثوليك و١٠ في المائة منة من البروتستانت الانجيليين و٩ من الروم الارثوذكس

اما اهل المناصب الدينية في النمسا فهم ١١ رئيس اساقفة من الكاثوليك الرومانيين وهم رئيس اساقفة فينا وسالزبورج وكورز وبراك واولمتز ولمبرج وزارا وكران وارلو وكالوكسا واكرام . ورئيسا اساقفة من الروم الكاثوليك وهما في لمبرج و بالسندورف . ورئيس اساقفة روم ارثوذكس . ورئيس اساقفة ارمن كاثوليك . وللكاثوليك الرومانيين ٧٥ اسقفًا ولهم مجالس و٤٣ رئيس دير لها معينات وللمجر ٢٢ رئيس دير بهيين وغير ذلك مما هو في رتب اقل . اما الروم الكاثوليك فلهم رئيس اساقفة في غاليسيا وخمسة اساقفة في المجر . وللارمن الكاثوليك رئيس اساقفة في لمبرج . ورئيس اساقفة كارلوتزهو رئيس الكنيسة الارثوذكسية وعنده ١٠ اساقفة . هذا وكان لخدمة الدين في اوستريا اي القسم النمساوي حقوق عظيمة مهمة بموجب اتفاق معقود بين الدولة والفاتيكان غيرانة تغير ذلك سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٦٨ بنظامات قررها المجلس العالي واهمها تقرر في نيسان سنة ١٨٦٨ وفيه تقرر عقد الزواج مدنيا ومساواة كل الاديان . وفي المجر وترانسلفانيا فقد تمتع الذين ليسوا بكاثوليك بحقوق الكاثوليك منذ زمان طويل

ولخدمة الدين الكاثوليك املاك متسعة جدًّا في اوستريا وقد قلت في النصف القرن الاخير ومع ذلك لاتزال كثيرة فهي نحو ثلثمائة مركز ديني ونحو خمسماية دير . وليس للبروتستانت كنائس ذات معينات من الحكومة فان الاهالي ينتخبون قسوسهم ويقومون بمعاشهم

اما المعارف في النمسا فكانت متاخرة جدًّا بالنسبة الى العامة فان اكثر اهل الزراعة وهم نحو ثلثي الاهالي كانوا يجهلون القراة . ولم ينتبه اليهم الا في الازمان المتاخرة فان الحكومة قد صرفت اجتهادات جديدة في العشرين سنة المتاخرة في سبيل انشا المدارس وتعيين المعلمين من مالها او من مال دواير الاهالي وهذا هو الاغلب . وقد تقرر في اوامر كثيرة امبراطورية صادرة سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٤٩ بانة من الواجب ان يكون التعليم عموميًا واجباريًا ولم ينفذ ذلك في البلدان النمساوية التي فيها سلافيون على انة انفذ حتى النفوذ بين الجنس الالماني في النمسا فانة قد تقرر انة من الواجب ان يدخل المدارس الوطنية كل الاولاد الذين هم بين سن ٦ و١٢ واذا اهمل والدوهم ذلك يقع عليهم القصاص . والاهال نادر جدًّا . وفي السنين المتاخرة قد زادت الحكومة مساعدتها للاهالي على التعلم

وفي الامبراطورية دون المملكة المجرية سبع مدارس عالية في فينا وبراك وبست وكراز وانسبروك وكراكو ولمبرج . واربع منها وهي مدرسة فينا وبراك وكراز وانسبروك هي من المدارس العالية الالمانية المتقنة وكان فيها معلمون وتلاميذ كثيرون في صيف سنة ١٨٧٢ كما يظهر من القايمة الاتية

اساتيذ	فينا	براك	مراز	انسبروك
اساتيذ اعتياديون	٦٨	٤٨	٤٠	٤١
اساتيذ غير اعتياديين	٣٨	٢٣	١٠	٧
مسعفو اساتيذ	٣٦	٢١	١٢	٩

اساتيذ لغات وغيرها	٨	٦	٣	١
المجموع	٢٠٠	٩٧	٧٠	٥٨
التلاميذ				
طلبة لاهوت	١٩٨	٣٠٧	١٠٣	١٩٧
طلبة النظامات والقوانين	١٣٠٤	٦٤٠	٣١٣	١٠٤
طلبة الفلسفة	٦٧٩	٢٦٥	١٤٣	١٤٨
طلبة الطب	١٣٨٣	٥٠٠	٢٩٣	٧٩
مجموع الطلبة القانونيين	٣٥٦٤	١٦١٢	٨٥٠	٥٢٨
طلبة غير قانونيين	٣١٧	٩٧	٧٦	٨٤
مجموع الكل	٣٨٨١	١٧٠٩	٩٢٦	٦١٢

وكان في مدرسة بست العالية سنة ١٨٧٣ نحو ٥٢ استاذاً و١٧٠٠ تلميذ وفي كراكوولمبرج وغاليسيا وغيرها ٧٠ استاذاً و١٨٠٠ تلميذ.

الدخل والمصروف

ان للامبراطورية النمساوية ٣ مجالس مالية ولها ايضاً ثلثة تعديلات مالية. الاول اوكلا الامبراطورية والمملكة. والثاني لمجلس النمسا العالي والثالث لمجلس المجر العالي. فالذي يقرره مجلس الوكلاء من الدخل والمصروف متعلق بالامبراطورية والمملكة. والثاني للامبراطورية وحدها والثالث للمملكة وحدها. وقد عقد اتفاق بين النمسا والمجر سنة ١٨٦٨ مآله ان النمسا تدفع سبعين في المائة من المصاريف سنوياً والمجر ٣٠ فيها خلا فائض الدين العام فان له اتفاقاً مخصوصاً به. وما ياتي هو التعديل المالي العام للامبراطورية والمملكة وهو لسنة ١٨٧١. وقد زاد عن ذلك في السنين التابعة ولا سيما سنة ١٨٧٥ غير انه كاف لاظهار المصاريف بالتقريب

مصاريف اعتيادية		مصاريف غير اعتيادية	
ليرات انكليزية		ليرات انكليزية	
٤١١٦٤٧	نظارة الخارجية	١٤٧٧١	نظارة الخارجية
٩٠٦١٦٦٦	نظارة الحربية والبحرية	٢٠٥٦٣٤٥٠	نظارة الحربية والبحرية
١٨٨٠٦٩	نظارة الداخلية	٥١١	نظارة المالية
٩٦٧١٣٨٣	المجموع	٢٥٧٨٧٣٣	المجموع

فيكون مجموع المصاريف العامة في الامبراطورية والمملكة سنة ١٨٧١ اثني عشر مليوناً و٢٥٠ الفاً و١٥ ليرا انكليزية هذا خلا المصاريف الخصوصية للنمسا وللمجر وسياتي بيانها. واهم اسباب الدخل التي تصرف في سبيل المصاريف العامة الرسومات وقد عدلت في السنة المذكورة بمليون و٢١٩ الفاً و٧٠ ٩٧ ليرا انكليزية وعدلت كل المداخيل الاخرى للمصاريف العمومية بخمسمائة واربعة وستين الفاً و٨١٥ ليرا فيكون نقص دخل الامور المخصصة للمصاريف العامة عن المداخيل العامة عشرة ملايين و٤٨٢ الفاً و١٣٢ ليرا.

فالتزمت النمسا ان تدفع ٧٠ في المائة من ذلك النقص والمجر ٣٠ في المائة منهُ كما تقدم . اما تعديلات سنة ١٨٧٣ المالية فتقرر فيها ان المصاريف العمومية فيها تكون ١١ مليونًا و٦٤ الفًا و٧٤٩ ليرا وان دخلها يكون مليونًا و٧٢٠ الفًا و٨٨٨ ليرا فالنقص ٩ ملايين و٣٤٣ الفًا و٨٦١ ليرا فدفعت النمسا لسد النقص ٦ ملايين و٥٤٠ الفًا و٧٢١ ليرا والمجر مليونين و٨٠٢ الاف و٥٨ ليرا

مداخيل النمسا ومصاريفها

قد تقرر في تعديل مداخيل النمسا الخصوصية ومصاريفها سنة ١٨٧١ ان الدخل يكون ٣٢ مليونًا و٨٠٨ الاف و٤٦٠ ليرا انكليزية وان المصروف يكون ٣٤ مليونًا و٩٨١ الفًا و١٦٤ ليرا فيكون نقص الدخل عن المصروف مليونًا و١٧٢ الفًا و٧٠٤ ليرات وما ياتي هو تفصيل الدخل

ليرات انكليزية	فلورينات	المداخيل
٨,٠٢٠,٠٠٠	٨٠,٢٠٠,٠٠٠	اموال الاراضي
٤,٨٠٠,٠٠٠	٤٨,٠٠٠,٠٠٠	اموال اميرية على المصنوعات وغيرها
١,٨٤٦,١٠٠	١٨,٤٦١,٠٠٠	رسومات
١,٧٩٠,٠٠٠	١٧,٩٠٠,٠٠٠	حصر الملح
٥,٠٧٠,٠٠٠	٥٠,٧٠٠,٠٠٠	حصر التبغ
١,٢٣٠,٠٠٠	١٢,٣٠٠,٠٠٠	اوراق صحيحة
٣,٢٠٠,٠٠٠	٣٢,٠٠٠,٠٠٠	مداخيل محاكم
١,٣٨٢,٧٩٦	١٣,٨٢٧,٩٥٨	جوائز قرعة
٢٦٩,٩٦٨	٢,٦٩٩,٦٨١	مرتبات مخصوصة
٤٠٩,٥٧٥	٤,٠٩٥,٧٥٨	املاك الحكومة
٤٦٥,٤٥٠	٤,٦٥٤,٥٠٠	المعادن
١,٤٤٥,٠٨٠	١٤,٤٥٠,٨٠٠	البرد والاسلاك البرقية
٩٣٠,٠٠٠	٩,٣٠٠,٠٠٠	من مبيع املاك حكومة
٦٠٠,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠	نقود الحكومة في البنك المركزي
١,٠٧٠,٩٦٦	١٠,٧٠٩,٦٦٠	مداخيل نظارة المالية
٧٧٨,٥٢٥	٧,٧٨٥,٢٥٢	مداخيل مختلفة
١,٤٠٠,٠٠٠	١٤,٠٠٠,٠٠٠	زيادات قروض سابقة
٣٣,٨٠٨,٤٦٠	٣٣٨,٠٧٤,٦٠٩	المجموع

فهذا هو مجموع الدخل عن السنة المذكورة ومع ان تجارة النمسا قد تقدمت كثيرًا في السنين التابعة لها لم يتوازن الدخل والمصروف وقد ابنا ذلك في اوقاته وتفصيلات المصروف مفصلة في القائمة الاتية عن تلك السنة ولا بد من ان نذكر لقراء الجرائد ان النمسا قد زادت تعديلها المالي عن سنة ١٨٧٦ نحو ستة ملايين للقيام بتجهيزات حربية على ان ذلك لا يكون دائمًا . وهذا هو تعديل المصروف المذكور

ليرات انكليزية	المصاريف
٣٦٥,٠٠٠	مصاريف البلاط الامبراطوري
٦٠,١٢٢	مصاريف الوزارة الاولى الامبراطورية
٥٦,٠٧١	مصاريف المجلس العالي النمساوي
٤٣,٠٠٠	مصاريف مجلس الوزراء
١,٥٤٦,١٣٠	نظارة الداخلية
١,١٨٣,١٦٧	نظارة المعارف
٣٣,٤٠٥	نظارة الزراعة
٩,٦٥٦,٤١٣	نظارة المالية
١,٤٦٥,٠٨٥	نظارة العدلية
١,٦٦٣,٠٦٣	نظارة التجارة والمنافعة
١٥,٨٠٠	مجلس المحاسبة
٩,٩٩٨,٤٧١	فائض الدين العام
١,١٠٥,٤٠٠	معاشات تقاعد وهبات
٧,٣٣٨,٣٢٣	ما تدفعه النمسا للخزينة العامة لسد نقصها
٣٤,٩٨١,١٦٤	

وقد ظهر من هذا التعديل ان المصاريف الكثيرة تبذل في سبيل الدين العام واكثرها تدفع من خزينة الامبراطورية وقد اخذ هذا الدين في النمو شيئًا فشيئًا منذ نصف القرن الماضي فانهُ في نهاية الحرب التي انتشبت مدة سبع سنين سنة ١٧٦٣ كان دين النمسا ١٥ مليون ليرا انكليزية وزاد حتى بلغ ٢٨ مليونًا وثلثمائة الف ليرا سنة ١٧٨١ وفي بداية الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩ بلغ ٣٤ مليونًا وتسعماية الف ليرا. واخذ الدين في ان يكثر بسرعة فبلغ ٨٢ مليونًا وخمسماية الف ليرا سنة ١٨١٥ و٩٨ مليونًا وسبعمائة الف ليرا سنة ١٨٣٠ و١٠٨ ملايين سنة ١٨٤٠ و١٢٥ مليونًا سنة ١٨٤٨ و٣٠٠ مليون و٩٨٠ الفًا و٣١٤ ليرا سنة ١٨٦٨ . اما حرب بروسيا وايطاليا في صيف سنة ١٨٦٦ فزاد دين النمسا نحو ثلثين مليونًا غير انهُ خلصها من الدين الذي كان يخص لومبارديا وفينيسيا فانهُ تقرر في معاهدة صلح براك في ٢٣ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٦٦ بانهُ قد انتقل الى ايطاليا ومن سنة ١٧٨٩ الى هذه السنة لم يتوازن الدخل والمصروف سنة واحدة. وكان دينها في اول تموز (جوليه) سنة ١٨٧١ كما ياتي

ليرات انكليزية	
١٣١,٩٠٠	الدين القديم المقرر
٢٥٧,١٤١,٤٣٩	الدين الجديد المقرر
٤٩,٢٥٣,٥٦٧	الدين الجاري (فلوتن)
٣٠٦,٥٢٦,٩٠٦	المجموع

وكان لهذا الدين فائض سنوي في الزمان المذكور ١٢ مليوناً و٤٥٠ ليرا انكليزية . وكانت المملكة المجرية ملزومة بان تدفع ٤ ملايين و٣٥ الف ليرا في السنة بحسب الاتفاق الذي عقد بين النمسا والمجر بمعرفة مجلس الوكلا في ايار (مايس) سنة١٨٦٨ وهو ان تدفع خزينة المجر ٣٠ في المائة من مصاريف دين النمسا بحسب درجتهِ المعلومة . اما بعد ذلك فيكون كل من القسمين ملزوماً بان يعقد قروضهُ وحدهُ

مداخيل المجر ومصاريفها

انهُ قد تقرر في تعديل مالية المجر سنة ١٨٧١ بان دخل الحكومة ١٥ مليوناً و٩١٢ الفاً و٦٥٣ ليرا انكليزية ومصاريفها الاعتيادية والغير الاعتيادية ١٩ مليوناً و٧١٢ الفاً و٦٥٣ ليرا فيكون النقص ٣ ملايين و٧٩٨ الفاً و٩٩٩ ليرا . وما ياتي هو تفيصل الدخل في السنة المذكورة

ليرات انكليزية	
٥٫٧٥٧٫٨٠٠	اموال الاراضي الاميرية
٦٫٩٣٠٫٣٠٠	اموال اميرية اخرى ومداخيل الامور المحصورة
٢٫٤٥٦٫٤٤٧	املاك الحكومة والمعادن وصك النقود
٧٦٢٫٨٣٤	البرد والاسلاك البرقية
١٦٫٢٧٢	مداخيل مختلفة
١٥٫٩١٢٫٦٥٣	مجموع الدخل

اما تعديلات مصاريف السنة المذكورة التفصيلية فتظهر مما ياتي

ليرات انكليزية	المصاريف
٣٦٥٫٠٠٠	مصاريف البلاط الملكي
٦٫١٢٣	وزارة الملكية الاولى
١٠٤٫٩٦٨	مجلس النواب ومجلس الوزراء
٧٫١٨٢	وزارة قرب البلاط الملكي
٦٫١٩٤٫٣٠٣	نظارة المالية
١٫٠٨٤٫٨٤٨	نظارة الداخلية
٣٩٢٫٤١٩	نظارة المعارف والاديان .
٩٠٥٫٤٧٩	نظارة النافعة
٩٤٦٠٢٩	نظارة الفلاحة والتجارة
٥٫٧٢٧٫٤٦٨	مصاريف الدين العام ومعاشات تقاعد
٣٫١٤٤٫٩٩٩	ما تدفعهُ خزينة المجر للقيام بالمصاريف العمومية
١٩٫٧١٢٫٦٥٣	المجموع

وللدولة المجرية دين خاص بها وكان مجموعهُ في غاية تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٣ نحو ١٢

مليوناو ٤٠٠ الف ليرا وهو مركب من ثلثة قروض فالاول قدره ستة ملايين ليرا عقد في حزيران سنة ١٨٦٨ في باريز وامستردام والثاني مليونان واربعماية الف ليرا وصدر في نيسان (افريل) سنة ١٨٧٠ في فينا وفرنكفور والثالث قيمته الاسمية اربعة ملايين ليرا وعقد في فينا سنة ١٨٧٣ في تشرين الثاني (نوفمبر)

الجيش والبوارج

قد تقرر في التقريرات الرسمية النمساوية انه كان للنمسا في بداية سنة ١٨٧٢ جيش عامل عدده ٢٧٨ الفا و٤٧٠ رجلاً في وقت السلام و٨٣٨ الفا و٧٠٠ رجل في وقت الحرب. فعدد المشاة في زمان السلام ١٥٥ الفا و٥٧٨ رجلاً وفي زمان الحرب ٥٩٧ الفا و٦٠٣ . وعدد الفرسان في زمان السلام ٣٥ الفا و٧٩٣ فارساً وفي زمان الحرب ٥٨ الفا و٧٩٤ فارساً. وجنود المدافع في زمان السلام ٢٥ الفا و٦٥٨ رجلاً وفي زمان الحرب ٦٣ الفا و٧٧٤ رجلاً. والمهندسون وجنود المهمات في وقت السلام ٩ الاف و٨٦٦ رجلاً وفي زمان الحرب ٤٥ الفاً و١٢٤ رجلاً. وجنود التعليم والسبر وصنع الملابس والصحة ومعامل الاسلحة والضابطة العسكرية وغيرهم ٢٢ الفا و٨٠٨ رجلاً في زمان السلام و٣٣ الفا و٧٦٢ رجلاً في زمان الحرب

اما القواد سنة ١٨٧٠ فكانوا قايدين عموميين اسم منصبهما فيلد ماريشال و١٩ قائداً عاماً اي جنرالاً للمشاة والفرسان و٥٤ فريقاً و١١١ امرا لواء. وفضلاً عنهم في دفتر القواد الذين ليسوا بمتعاطين الخدمة الفعلية ٢٨ جنرالاً و٤٥ فريقاً و٢٠٤ امرا لوا

وقد تقرر في الاتفاق الذي عقد بين النمسا والمجر لتنظيم احوال الجيش سنة ١٨٦٩ ان تنقسم الجيوش النمساوية والمجرية كلها الى جيش عامل ورديف واحتياطي. فالجيش العامل يديره وزير حرب الامبراطورية والرديف تحت ادارة ناظرين احدهما نمساوي والاخر مجري. ولا بد من ان يكون الامبراطور الملك مصدر كل الاوامر المتعلقة بحركات عسكرية مهمة فانه الرئيس الاول لقوات المملكة العسكرية والبحرية. والجيش العام يجمع بالقرعة فان كل من ادرك العشرين يكون معرضا لها. فمدة الخدمة عشر سنوات ٣ منها في الخدمة العاملة و٧ في الاحتياطي والرديف ١٢ سنة غير ان واجباته محصورة في الاماكن الذي هو منها. وفي التيرول والحدود الحربية الدخول في الجيش الاحتياطي العام اجباري وفي محلات اخرى بالتطوع

وللنمسا ٢٥ قلعة من الرتبة الاولى والرتبة الثانية وهي كومورن وكارلسبورج وتمسفار وبيتار واردن وازكرام وبرود وكارلستاد وكاستلنوفو واراد وموكاكس وكاركو وكرادسكاو ولموتز وليوبولدستاد وبرالك وبركسن وثيرديزنستاد وفوستان ولنز وسالزبورج وبودا وراكوزا وزارا وكاتارو وبولا وهذه الاخيرة اهم قلعة بحرية في الامبراطورية

وقد تقرر في الدفاتر الرسمية في نيسان (افريل) سنة ١٨٧٣ ان البوارج النمساوية ٤٥ بارجة تجارية و١٠ شراعيات وفي القايمة الاتية اسما البوارج وقوة الاتها التجارية بالنسبة الى قوة الافراس وعدد مدافعها ومحمولها

محمولها طونولاتات	عدد مدافعها	قوة الاتها التجارية	اسماء البوارج التجارية
			بوارج مدرعة كبيرة
٥٧١١	١٢	١٠٠٠	ليسا

قيصر	٨٠٠	١٠	٥٫٤٢٧
بوارج مدرعة من نوع الفرقاطة			
فرديناند ماكس	٨٠٠	١٦	٤٫٧٥٧
هابسبورج	٨٠٠	١٦	٤٫٧٥٧
جوان دو ستريا	٦٥٠	٢١	٣٫٣٣٠
قيصر ماكس	٦٥٠	١٢	٣٫٣٣٠
برنس أوجن	٦٥٠	١٢	٣٫٣٣٠
دراخ	٥٠٠	١٠	٢٫٨٢٤
سالاميدر	٥٠٠	١٠	٢٫٨٢٤
بوارج من نوع الفرقاطة بالدفاش			
نوفارا	٥٠٠	٤٥	٢٫٤٩٧
اشخوارزنبرغ	٤٠٠	٤٦	٢٫٥١٤
ادريا	٣٠٠	٢٩	٢٫١٩٨
دونو	٣٠٠	٢٩	٢٫١٩٨
بوارج من نوع الكورفت الدفاش			
داندلو	٢٣٠	٢٢	١٫٥٩٤
ارزهرزوك فردريك	٢٣٠	٢٣	١٤٧٤
هلكولاند	٤٠٠	٦	١٦٣٥
سفن حربية من النوع الاول			
ذالمات	٢٣٠	٤	٨٦٩
هوم	٢٣٠	٤	٨٦٩
فلبيخ	٢٣٠	٤	٨٦٩
سيهوند	٢٣٠	٤	٨٥٢
استريثار	٢٣٠	٤	٨٥٢
ريكا	٢٣٠	٤	٨٥٢
وال	٢٣٠	٤	٨٥٢
سفن حربية من النوع الثاني			
سانسيجو	٩٠	٣	٣٢٣
جمس	٩٠	٣	٣٢٣

٣٢٣	٣	٩٠	كرل
			سفن صغيرة حربية
٥٠١	٢	٩٠	كركا
٥٠١	٣	٩٠	نارنتا
٣٤٨	٢	٤٥	موف
			سفن اخرى بخارية
١٤٧٣	٦	٣٥٠	اليزابت
١٣٦٠	٣	٣٠٠	كريف
١٣٥٣	٣	٣٠٠	لوسيا
١١٠٣	٣	٢٣٠	تريست
٧٧٠	٤	١٦٠	اندرياس هوفار
٧٥١	٤	١٦٠	كورتانون
٤٢٧	٤	١٢٠	فانتازي
٤١٠	٢	١٢٠	فيوم
٤٠٣	٤	١٢٠	فولكان
٦٥٧	٥	١٠٠	طوروس
٣٧٧	٣	٢٧٠	كارنانتي
١٣٩	٤	٤٥	هنتزي
١١٠	٤	٤٠	النوخ
١١٨	٢	٤٠	تورن وتاكسس
٥١	٢	٣٠	مساجر
٤٣	٢	١٦	كروزكوسكي

وما ياتي هو من البوارج الشراعية

محمولها طونولاتات	عدد مدافعها	بوارج شراعية
		بوارج من نوع الفرقاطة
١,٥٤٣	٣٥	بيلونا
١,٤٩٠	—	فسوف (بارجة تعليم)
		بوارج من نوع الكورفت
٨٦٠	١٨	كارلولينا
٥٥٦	١٢	مينرفا
		سفن حربية شراعية :

٨٦ د	١٦	مونتيكوكولي
١٥٤	١٠	ارثيوزا
١٦٧	٨	ارثيميزا
٣٦٩	٦	صيدا
		سفن لنقل الجنود والمهمات
١٤٣	—	كاما ليون
١٤٠	٤	بيلادس

وعند النمسا خلا البوارج المذكورة اعلاه ١٢ مركباً بخارياً وشراعياً وهي في الفرض واكثرها في مينا بولا والمقصود منها القيام بخدمة مخصوصة منها التمرينات الحربية باطلاق المدافع وغيرها وتعليم الاولاد لينتظموا في سلك الخدمة البحرية فان الحكومة قد اعتنت جداً بذلك في السنين المتاخرة . وكانت البوارج النمساوية سنة ١٨٧٢ في وقت سلام تحت رياسة قائدين من رتبة فيس اميرال اي نائب امير بحر و٥ ريار اميرال اي وكيل امير بحر و١٥ قبطان (رئيس) بارجة كبيرة و١٧ قبطان (رئيس) بارجة من نوع الفرقاطة و١٨ رئيس بارجة من نوع الكورفت و٤٠٩ ضباط و٣٠٧٠٢ من الملاحين و٨٢٤ ضابطاً غير المذكورين . اما في وقت الحرب فيكون عدد الرجال ١٣ الفاً و٣٢ رجلاً . والانتظام في الخدمة البحرية كالانتظام بالخدمة البرية بواسطة القرعة من الاهالي القاطنين عند الشطوط العارفين بامور البحر . على ان كثيرين منهم ينتظمون فيها بالتطوع ولا سيما في ولاية دالماسيا التي لها امتيازات لان كثيرين من رجالها في الخدمة البحرية . ومدة الخدمة ٨ سنوات وبعدها ربما كان يبقى الملاح مدة سنتين في الجيش الاحتياطي

وللنمسا فرضتان حربيتان وهما بولا وتريستة . واهمها بولا وهي محصنة جداً براً وبحراً وقد وسعت بحيث تقدر البوارج كلها ان تدخل المينا وفي تريستة مركز صنع المواد المختصة بالبوارج ومخازن مهماتها

مساحتها واهاليها

ان مساحة الامبراطورية النمساوية ٢٢٦ الفاً و٤٠٦ اميال انكليزية مربعة او ١٠ الاف و٧٨٠ ميلاً نمساوياً وقد تقرر في العد الاخير الذي جري في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٩ ان الذين يقطنونها هم ٣٥ مليوناً و٩٠٤ الاف و٤٣٥ نفساً اي ١٥٩ نفساً في كل ميل مربع انكليزي . وقد تقرر بواسطة ذلك العد ان الاهالي هم ٣٥ مليوناً و٦٣٤ الفاً و٨٥٨ نفساً فيكون عدد الجنود العاملة التي لم تعد مع الاهالي ٢٦٩ الفاً و٥٧٧ نفساً

اما القائمة الاتية ففيها مساحة الولايات وعدد اهاليها ومجموعهم مع عدد الجنود مع تبيين ما يختص بالنمسا وما يختص بمملكة المجر لتبيين الحدود المسماة عندهم بالحربية وهما في الامبراطورية والمملكة تحت ادارة نظارة الحربية العامة . وذلك بالاستناد الى التقرير الرسمي الذي صدر في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٩

عدد الاهالي مع الجنود	عدد اهاليها	مساحاتها باميال نمساوية	اسماء الولايات
			اسماء ولايات الامبراطورية النمساوية
١،٩٩٠،٧٠٨	١،٩٥٤،٢٥١	٣٤٤،٤٩	اوستريا السفلى (انتاردرانس)

اوستريا العليا (او باردرانس)	٣٠٨:٤٧	٧٣١٫٥٧٩	٣٧٦٫٥٥٧
سالزبورج	١٢٤:٥٢	١٥١٫٤١٠	١٥٣٫١٥٩
استيرا (استيارمارك)	٣٩٠:١٩	١٫١٣١٫٣٠٩	١٫١٣٧٫٩٩٠
كارنيثا (كارنتن)	١٨٠:٣٦	٣٣٦٤٠٠	٣٣٧٫٦٩٤
كارنيولا (كرن)	١٧٣:٠٧	٤٦٣٫٢٧٣	٤٤٦٫٣٣٤
كوستلاند (قوستنلاند)	١٣٨:٨٢	٥٨٢٫٠٧٩	٦٠٠٫٥٢٥
تيرول وفورارلبرج	٥٠٩:٦٢	٨٧٨٫٩٠٧	٨٨٥٫٧٨٩
بوهيميا (بوهمن)	٩٠٢:٨٥	٥٫١٠٦٫٠٦٩	٥٫١٤٠٫٥٤٤
مورافيا (ماهرن)	٣٨٦:٢٩	١٫٩٩٧٫٨٩٧	٢٫٠١٧٫٢٧٤
سيليزيا (اشيجيليزن)	٨٩:٤٥	٥١١٫٥٨١	٥١٣٫٣٥٢
غاليسيا (غاليزن)	١٫٣٦٤:٠٦	٥٫٤١٨٫٠١٦	٥٫٤٤٤٫٦٨٩
بوكسوينا	١٨١:٦١	٥١١٫٩٦٤	٥١٣٫٤٠٤
دالماسيا (دالماتين)	٢٢٢:٣٠	٤٤٢ ٧٩٦	٤٥٦٫٩٦١
مجموع اهالي النمسا دون الجر	٥٫٢١٦:٥٠	٢٠٫٢١٧٫٥٣١	٢٠٫٣٩٤٫٩٨٠
مملكة الجر			
هنكاريا	٣٫٧٢٧:٦٢	١١٫١١٧٫٦٢٣	١١٫١٨٨٫٥٠٣
كرواسيا وسلافونيا	٣٩٩:٣٤	١٫١٦٠٫٠٨٥	١٫١٦٤٫٨٠٦
ترانسلفانيا	٩٥٤:٨٥	٢٫١٠١٫٧٢٧	٢٫١١٥٫٠٢٤
الحدود الحربية	٥١٨:٥٨	١٫٠٣٧٫٨٩٢	١٫٠٤١٫١٢٣
مجموع المملكة المجرية	٥٫٦٠٠:٤٤	١٥٫٤١٧٫٣٢٧	١٥٫٥٠٩٫٤٥٥
مجموع الامبراطورية النمساوية والمملكة المجرية	١٠٫٨١٦:٩٤	٣٥٫٦٣٤٫٨٥٨	٣٥٫٩٠٤٫٤٣٥

وقد تقرر في دفاتر عدد نفوس البلاد النمساوية والمجرية في ٣١ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٥٧ وهو العدد الاخير الذي جرى قبل عد سنة ١٨٦٩ ان عدد الانفس في الامبراطورية والمملكة ٣٧ مليونا و٩٤٣ الفا و٤١٢ نفسا في بلاد مساحتها ١١ الفا و٦٠٦ اميال نمساوية او ٢٤٣ الفا و٧٢٧ ميلا انكليزيا مربعا . وقد خسرت النمسا بواسطة ترك ولاياتها الايطاليانية والحاقها بايطاليا سنة ١٨٥٩ و١٨٦٦ اربعة ملايين و٧٦٦ الفا و٩١٠ انفس وارض مساحتها ٧٩ ميلا مربعا نمساويا وهي بلاد اوسع ارضا واكثر اهلاً من هولاندا . واذا قابلنا مساحة الامبراطورية المقررة سنة ١٨٦٩ بمساحتها نفسها سنة ١٨٧٥ نرى ان الاهالي في السنة المذكورة اخيرا كانوا ٣٢ مليونا و٥٠٣ الفا ونفسين فتكون الزيادة ٣ ملايين و٣٧٤ الفا و٤٣٣ نفسا في ١٢ سنة اي اكثر من واحد في المائة في الصنة واكثر من ثلثي الاهالي يشتغلون بالفلاحة . اما في بوهيميا وفي

اوستريا السفلى ومورافيا فقد افرغ الجهد في سبيل نشر الصنائع وترقية اسبابها فاصبح نصف الاهالي فقط يشتغلون بالزراعة . وقد تقرر رسميا ان الاهالي ينقسمون الى الجنسيات واللغات الآتية

انفس		انفس	
٩٫٠٠٠٫٠٠٠	المان	١٫٤٧٠٫٠٠٠	سربيون
٦٫٦٦٠٫٠٠٠	بوهيميون ومورافيون وسلوفاكيون	٢٥٫٠٠٠	بلغاريون
٢٫٢٠٠٫٠٠٠	بولونيون	٥٫٤٥٠٫٠٠٠	مجر
٢٫٨٠٠٫٠٠٠	دوشيون	١٫٠٥٠٫٠٠٠	ايطاليانيون
١٫٢١٠٫٠٠٠	سلوفينيون	٢٫٧٠٠٫٠٠٠	روم كاثوليك
١٫٣٦٠٫٠٠٠	كرواسيون	١٫٤٢٠٫٠٠٠	اجناس اخرى

وقد ذكر في التقريرات الاخيرة الرسمية العددية ان جنس الالمان هو ٣٨ في المائة من القسم النمساوي الامبراطوري و١٨ في المائة من القسم المجري ونحو ٥ في المائة من اهالي الحدود الحربية . وان الاجناس السلافية ٤٩ في المائة من اهالي النمسا و١٦ فيها من اهالي المجر . والمجر ٣٨ في المائة من مملكة المجر ونصف في المائة من الحدود الحربية وواحد في العشرة من المائة من النمسا

التجارة والصناعة

ان التعديل الآتي هو مجموع تجارة النمسا داخلا وصادرًا مع الفضة والذهب بدون صك سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ خلا ولاية دالماسيا

واردات

فضة وذهب ونقود		بضائع		
ليرات انكليزية	فلوربنات	ليرات انكليزية	فلوربنات	سنون
٤٫١٠٥٫٦٤٤	٤١٫٠٥٦٫٤٤٧	٤٢٫١٥٨٫٨٦٥	٤٢١٫٥٨٨٫٦٥١	١٨٧٠
٥٫٩٨٠٫٣٠٥	٥٩٫٨٠٣٫٠٥٣	٥٣٫٥٧٣٫٧٣٠	٥٣٥٫٧٣٧٫٣٠١	١٨٧١

صادرات

فضة وذهب ونقود		بضائع		
ليرات انكليزية	فلوربنات	ليرات انكليزية	فلوربنات	سنون
٣٫٤٠٦٫١٠٣	٣٤٫٠٦١٫٠٢٦	٣٩٫١٤٧٫٧٦٤	٣٩١٫٤٧٧٫٦٤٩	١٨٧٠
٦٫٣١٠٫٧٨٣	٦٣٫١٠٧٫٨٣٣	٤٩٫٨٥٦٫٠١٢	٤٩٨٫٥٦٠٫١٢٣	١٨٧١

من اهم الواردات الى الامبراطورية النمساوية القطن الغير المنسوج فانهُ ورد منهُ سنة ١٨٧٠ بثلثة ملايين و٨٥ الفًا و٦٩٣ ليرا انكليزية وثانيه في الاهمية الحديد ودخل منهُ في السنة المذكورة ماقيمتهُ مليونان و٧٤ الفًا و١٨٣ ليرا والمنسوجات الحريرية وقيمتها مليونان و١٧ الفًا و٢٤٠ ليرا انكليزية اما الصادرات فاهمها الذره والطحين فصدر منها في السنة المذكورة ما قيمتهُ خمسة ملايين و٢٩ الفًا و٤١٥ ليرا وسنة ١٨٧١ ما قيمتهُ ٨ ملايين و٦٨١

الفًا و٥٥٨ ليرا انكليزية وبعد ذلك في الاهمية بين الصادرات الالات الحديدية فانهُ صدر منها سنة ١٨٧٠ ما قيمتهُ ٤ ملايين و٦٧٤ الفًا و٤٧ ليرا انكليزية وسنة ١٨٧١ ستة ملايين و٣٧٣ الفًا و٢٠٦ ليرات وقد ازدادت صادراتها وارداتها في السنين التابعة زيادة مهمة ستذكر في اوقاتها

هذا ونحو ثلثي تجارة الامبراطورية النمساوية يجري بينها وبين المانيا وبعدها في الاهمية بالنظر الى تجارة النمسا الممالك المحروسة الشاهانية فانهُ ورد منها الى الامبراطورية النمساوية ماقيمتهُ ٣ ملايين ليرا انكليزية وصدر اليها اكثر من ٥ ملايين ليرا وبعدها في الاهمية ايطاليا وروسيا اما مع انكلترا فصلاتها التجارية قليلة بالنسبة الى الصلات الجارية بينها وبين الدول المشار اليها غير ان كثيرًا من بضائع البلدين تدخل البلد الاخرى بواسطة بلدان متوسطة فلا تظهر قيودها في الدفاتر

اما طول الطرق الحديدية الموجودة في الامبراطورية النمساوية بحسب تعديل سنة ١٨٦٩ مع الطرق التي قد شرع فيها والتي قد صدر الاذن بانشائها فهي المبينة بالتعديل الآتي

طول الطرق التي اذن بها	طول الطرق التي شرع في انشائها	طول الطرق الجاري النقل فيها والقياس اميال نمساوية	
٢٣٨:٧	٢١١:٧	٦١٩:٨	النمسا
١٢٤:٠	١٤٦:٥	٣٣١:٥	مملكة المجر
٣٦٣:٧	٣٥٢:٨	٩٥١:٣	مجموع كل الامبراطورية والمملكة
عنها اميال انكليزية	عنها اميال انكليزية	عنها اميال انكليزية	
١,٧١٩	١,١٩٦	٤,٥١٧	

اما قوة المراكب التجارية النمساوية فتظهر من التعديل الآتي وهو تقرير نهاية سنة ١٨٦٨

عدد ملاحيها	محمولها	عدد المراكب	المراكب الشراعية
٥,٦٨٩	٣٣٦,٣٣٥	٥٢٣	مراكب شراعية
٨,٣٧٧	٤٩,٩٧٨	٢,٦٧٨	مراكب ساحلية
١١,٩٤٠	١٣,٨٣٩	٤,٥٥٥	مراكب صيد سمك
٢,٠٧٣	٣٤,٣٦٣	٧٤ مراكب بخارية (مجموع قوة الاتها) ٤ الفًا و٥٩ ٢ فرسًا	
٢٧,٩٧٩	٣٣٤,٤١٥	٧,٨٣٠	

ومن اهم المراكب لقيام تجارة تلك البلاد شركة المراكب التجارية المسماة باللويد ومنها المراكب النمساوية التي تحضر الى هذه المدينة وتاسست في ترياستهِ سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٦ اخذت في ان ترسل مراكبها بترتيب الى اهم الثغور العثمانية والمصرية واليونانية وكان لتلك الشركة سبعون مركبًا بخاريًا سنة ١٨٦٩ قوة الاتها قدر قوة ١٢ الفًا وخمسمائة فرس

هذا وبنشر هذه الافادات عن الامبراطورية النمساوية والمملكة المجرية قد تم تقرير اخبار الامبراطوريات الثلث المتحدة في هذه الايام واقرب الدول اليها ايطاليا ولذلك من الموافق ان ننشر فيما ياتي اخبار ايطاليا

تاريخ فرنسا

العظيمة ليرقى اسباب كل مقاطعة فرنسوية بل كل بلدة وكل قرية . انتهى

فهذا كلام اعداء نابوليون ولا يخفى انهُ افرغ كل الجهد في سبيل حمل انكلترا على عقد الصلح فافرغ جعب السياسة والملاطفة . ومن اعظم الاغلاط التاريخية الحكم بان نابوليون هو سبب الحروب العظيمة التي انتشبت نيرانها بعد الثورة الفرنسوية وقد احسن مستر تراشا ردكو بدن وعدل اذ قال ما ترجمتهُ انهُ قد تقرر في عقول اكثرنا ان سبب الحرب هجوم واقع علينا بدون سبب جاعل كوننا نرغب في عقد الصلح فالتزمنا ان نحارب مع ان مقاصدنا السلمية وشرع الفرنسويون في ان يتهددوا سواحلنا . فهذا بعيد عن الواقع وباسف اقول عكس الصحيح فلا اتردد عن ان اقول انهُ لم يثبت امر في المجالس بوضوح قطعي كما ثبت باوراق تاريخية واعمال رسمية ان انكلترا هي المتعدية في الحرب الاخيرة الفرنسوية . وليس بكاف ان نقول ان فرنسا لم تحمل انكلترا على ان تجاهر بالحرب فانها فعلت كل شيء خلا الجثو على ركبتيها (لا اعلم هل يسوغ ان اتكلم هكذا عن امة لتمنع وقوع حرب بينها وبين هذه البلاد (اي انكلترا) وبالحق نقول ان الذين اقاموا بالحرب لم يدعوا بانهم كانوا يحامون عن حرية امة ولكنهم كانوا يدعون بانهم يحاربون للمحافظة على حكومات اوربا القديمة واحزاب الحرب لم يكونوا اصدقا الحرية العمومية لا خارج البلاد ولا داخلها . فحزب الحرية كان متحزبًا للصلح ومن رؤسائهم في مجلس الامراء لاندسون وبدفورد ولودرديل وفي مجلس العموم فوكس وشريدن وكري فكلهم ضادوا الحرب بكل قوتهم وكانت اقلية صغيرة من اهل المعارف تعضدهم بين الامة وهم الذين كانوا قد عرفوا التصنع الذي جعل الامة ترغب في الحرب . ومن الامور المحزنة الطعن الذي لحق بهم ووقوع اشخاصهم واموالهم عرضة للتعدي حتى ان عيالهم باتت معرضة لاهانات الاوباش . ولا بد من ان نقر بالواقع وان نبين الصحيح لنصون انفسنا من الوقوع في الخطا مرة اخرى وكانت عامة الامة بدون معارف بل كانت جاهلة فاهيجوا فصرخوا طالبين محاربة فرنسا . ومن الامور المحققة لتلك الحوادث ولا بد من ذكرها انهُ بعد ان انتشبت الحرب بسنتين فقط وشعر بها الناس بارتفاع اسعار المآكل وقلة الاشغال وبالتالي ضيقات العملة اجتمع جمهور غفير حول مركبة الملك وهو ذاهب الى المجلس الدالي واخذ يصرخ قائلاً الخبز الخبز الصلح الصلح

ومن الامور التاريخية الكاذبة الادعاء باننا نحن الانكليز كنا نقوم بحرب دفاعية والبراهين قاطعة وتظهر كل الظهور بفحص القيود الرسمية التي لا تتغير . ومن اللازم ان لا ننسى ان تاريخنا سيحال الى مجلس الراي العام للحكم بهِ فلا يكون لنا نفوذ في اعضائهِ ولا يحكم لنا الا بالعدل والانصاف ويتم ذلك بمحكمة اهالي الازمان المستقبلة ولا يكتفي باقرارنا باننا اقمنا بحرب هجومية عدوانية فان البراهين قاطعة على ان الذين اقاموا بها انما ارادوا ان يتغلبوا على اراء الناس بالقوة المادية وذلك من ضعف اسباب فتح حرب

الفصل الثامن والثلاثون

حرب ومخابرات

قد كثر الكلام عن بنود سرية تقررت في معاهدة تلست . ومن المعلوم ان نابوليون واسكندر اتفقا على الاتحاد على محاربة الانكليز اذا رفضت حكومتها الاصغا لتوسط روسيا واصرت على ان تبقي اواسط اوربا في حرب قد الفت البلدان التي اقامت بها في وبل ودمار . واتفقا ايضًا على ان

يطالبا الى اسوج والدانمرك والبورتغال والنمسا ان تمنع دخول المراكب الانكليزية الى بلادها اذا امتنعت عن ذلك . فهذه كلها من الشروط التي قررت في المعاهدة المذكورة وكان نابوليون قد وجه كل اجتهاداته الى ترقية اسباب نجاح فرنسا فاعتصم بالصبر الجميل منتظرًا الوقوف على نتيجة مخابرات روسيا وتوسطها وارسل سفيرًا مخصوصًا الى الباب العالي ليعقد الصلح بينه وبين روسيا فنجح لان الباب العالي قبل توسطه واغمد السيف . فلما رات انكلترا ان كل حلفائها قد تركوها بادرت الى اتخاذ التدبيرات اللازمة لعقد محالفة مع الباب العالي وحاولت مضادة سياسة فرنسا السلمية بقولها للباب العالي ان الامبراطور اسكندر الروسي كان ينبغي ان يتملك ولاياته فاحاجته الى الرجوع الى المحاربة بعد عقد الصلح بزمان قصير . ولم تنجح روسيا في توسطها لان الحكومة الانكليزية لم تقبل بعقد الصلح فحاولت في بادي الامر ثم رفضت قبول المداخلات باحتقار واستخفاف ونشاط اعجب العالم وشرعت في القيام بعدوان جديد فان حكومة الدانمرك كانت قد حافظت على الحيادة التام فخافت من امتداد سطوة فرنسا واقامت جيشها عند الحدود غير مبالية بسواحلها لانها كانت مستامنة من جهة الانكليز . وكان نابوليون قد بلغ الدانمرك بلطف وثبات انه اذا رفضت انكلترا توسط روسيا لعقد الصلح لابد لكل الدول من ان تميل الى جهة دون اخرى وكانت الصلات الجارية بين الدانمرك وانكلترا ودادية وجيبة خالية من كل كدر . فخمنت انكلترا ان نابوليون يقدر ان يجذب اليه الدانمرك لمضادة سلطانة البحار فصممت على ان تستولي على البوارج الدانمركية غدرًا وكانت في مدينة كوبنهاغن مستامنة فانها كانت مسالمة العالم كله ولم يكن لها غير خمسة الاف جندي في القلع بالقرب من العاصمة المذكورة

فجهزت انكلترا بوارج سرًّا وكانت ٢٥ بارجة كبيرة و ٤٠ بارجة من نوع الفرقاطة و٣٧٧ مركب نقل . وركب تلك البوارج ٣٠ الف رجل . فظهرت هذه القوة العظيمة بغتة في مينا المدينة المذكورة ونزل منها الى البر ٢٠ الف رجل تحت قيادة الدوق اوف والنكتون وكان اسمه اذ ذاك ارثور ولسلي فهاجم المدينة برًا وبحرًا وارسل رسولاً حالاً الى برنس دالمرن الملكي الذي كان نائب الملك ليطلب اليه تسليم البوارج والقلع والرسول مستر جاكسون وكان على جانب عظيم من الوقاحة . وقال للبرنس ان سبب هذا الفعل هو الجاء الضرورة اليه لانه تقرر عند وزارة انكلترا انه من اللازم ان تستولي على المينا والبوارج لئلا تستولي فرنسا عليها . فطلب في الحال تسليم القلعة ومينا المدينة والبوارج الى الانكليز والا فتطلق المدافع على العاصمة ووعده بارجاع كل شيء عندما يزول الخطر وان الانكليز يتصرفون تصرف الاصدقاء ويدفعون ثمن كل ما ياخذون . فقال البرنس بغيظ وهل اذا تعوضون ناموسنا الساقط اذا قبلنا بهذه الشروط المهينة المذلة . فقال الرسول الحرب حرب فلا بد من الخضوع لضروريتها فالضعيف يخضع للقوي وكان الاجتماع قصيرًا وجرى فيه كلام مهين . فانفصلا . ولم يكن البرنس يقدر ان يضاد انكلترا فارتضى بالياس . فرجع الرسول الى البوارج الانكليزية فاشار القايد بانفاذ العدوان . وكان معه مدافع كبيرة وكان معه الكولونل كونكريف مخترع اسهم نارية شديدة الفعل وكان مجيئه ليجرب سهامه . ولم يرتض الانكليز ان يهجموا على المدينة لان الدانمرك كانت قد وضعت بضعة الوف وراء الحواجز فنزل الانكليز في مكان بعيدًا عن الخطر وابتدأوا حواجزهم وحفروا

حنادقهم واحموا كراتهم واقاموا بكل الاستعدادات المهلكة بتانٍ وتيقظ وبدون شفقة. وامتنعوا عن اطلاق المدافع الا بعد ان فرغوا من اضرام الاماكن اللازمة لاحماء الكرات. ومن المعلوم ان من اعظم الاعمال البربرية اطلاق المدافع على مدينة فيها سكان كثيرون فان الكرات القاتلة لا ترحم ولا تسمع صراخ الامهات ولا نوح الفتيات ولا تميل عن سرير الطفل ولا عن فراش العاجز وكان في تلك العاصمة مائة الف نفس متمتعين بكل الراحة والهدو والسلام والنجاح. وفي مساء اليوم الثاني من ايلول (سبتمبر) ابتدات انواع الحرب والويل وكانت مئات من المدافع تطلق الكرات المحشوة والمشتعلة والرصاص والسهام النارية على تلك المدينة حتى تزلزلت الارض من اساساتها في كل ذلك الليل الطويل حتى الظهر من اليوم الثاني بدون قطع اسباب الخراب والهلاك. فاضرمت النيران في جهات كثيرة من المدينة وامست مئات من البيوت مهدومة واحمرت الشوارع بدم الرجال والنساء والاولاد وكان دخان كثيف يتصاعد من اماكن مختلفة. ثم انتظر الانكليز ساعات ظانين ان ذلك كافٍ ليحمل الاهالي على ان يسلموا. وكان الجنرال بيمان قد تسلم الدفاع عن العاصمة فنظر الى الويل الذي كان يحيط به بكدر حتى ان قلبه كاد ينشق من الحزن والغيظ. ومع ذلك صمت صمت الثبات والحزن واشتد الخصام في صدره بين حب مراعاة حقوق الانسانية والناموس. ورجع الانكليز في المساء الى اطلاق المدافع واستمروا يطلقونها الليل بطوله واليوم الثاني وليلة بطولها وكان قد قتل الفان من الاهالي واحترق ثلثماية بيت حتى الارض وهدم الفا منزل بالكرات وامسى نصف المدينة في نيران مضطرمة. واحترقت كنائس كثيرة جميلة ومعمل الاسلحة. وكانت الوف من الكرات تندفع على كل مكان قاتلة الكبار والصغار الاصحا والمرضى بدون ان تشفق على العاجز وكثيرًا ما كانت تنحدر الى بيوت تحت الارض وتدفن عيالاً ملتجئة اليها بخراب بيوتها. وحسد الذين قتلوا حالاً الجرحى الذين كانوا يئنون ويصرخون. ويتوجعون تحت الخراب وكثيرون منهم كانوا يحترقون شيئًا فشيئًا بالنيران المجاورة لهم. وكانت قطع الكرات المحشوة تتطاير وتنزل الويل في البيوت والاجسام فكانت الامهات الخائفات المرتجفات تراها تقطع اعضا اجساد اطفالهن واولادهن. وكانت اصوات المدافع وسقوط الكرات وانفجارها واشتعال النار وانهدام البيوت وصراخ الجرحى والمصابين تشهد بصوت مرتفع بشر الذين امروا بذلك. ففرغ صبر الجنرال بيمان ووهى جلده فسلم المدينة الى الانكليز. فهجم المنتصرون عليها فوجدوا ان الضرر قد لحق بكل منزل وان ثمن المدينة بات رمادا ولم يتمكن الناس من اطفاء النيران الا باجتهاد الاصدقا والاعداء فوجدوا نحو خمسين بارجة ومركبًا سلموها واحرقوا بارجتين عظيمتين وكسروا بارجتين من نوع الفرقاطة وغنموا كل الاخشاب والمواد التي وجدوها في مكان بناء المراكب واخذوا من الحصون وغيرها ثلثة الاف وخمسمائة مدفع. والغنيمة المالية التي اقتسمها الملاحون كانت ٢٤ مليون فرنك وانتقل نصف ملاحي البوارج الانكليزية الى البوارج الدانمركية ثم سارت البوارج كلها والجنود بالغنائم تاركين عاصمة الدانمركيين المنكودة الحظ مخضبة بالدماء في خراب عظيم. ودخلت البوارج نهر التيمز رافعة علامات الانتصار ومطلقة مدافع التبشير ومعها تلك الغنيمة العظيمة فهذا هو الجواب الصريح الذي سمعه نابوليون من الانكليز عندما توسطت روسيا عقد الصلح بينه وبينها

وكان قد رجع الدوق اوف ولنكتون من الهند بعد ان فتح فتوحات لاحدود لها وفي كوبنهاكن عاصمة الدانمرك ابتدا في اعماله في اوربا التي تكللت بالنصر العظيم . وعند رجوع الحملة الى لوندرا قرر مجلس انكلترا العالي شكر الدوق المشار اليه على ما اظهره من الحذق والنشاط عند اطلاق المدافع على العاصمة المذكورة . ولا ريب في ان انكلترا تحب ان تنسى كوبنهاكن وواترلو . فهذا العمل اغاظ اوربا حتى نفس الانكليز الذين لاموا كل اللوم الذين انفذوه فكثيرون من مشاهير رجال المجلس العالي الاميري ومجلس العموم والاهالي صرخوا بغيظ لاثمين الحكومة واخذ اللورد كرنفيل وونكتون وشريدان وكري وغيرهم في الطعن والتنديد وابعد الناس عن افكارهم عقد الصلح . واخذت انكلترا في جهة واحدة ونابوليون في جهة اخرى في الاستعداد لتجديد حرب شديدة جدًّا . اما روسيا فكانت ترغب جدًّا في الحصول على الفلاخ والبغدان لان ذلك يقربها من القسطنطينية وكان العثمانيون في احتياج الى مساعدة لدفعها عن تلك الاماكن البعيدة عن مركزهم ولم يكن نابوليون يرغب في ان يمكن روسيا من الحصول على ذلك والشروع في انشا امبراطورية شرقية . على انهُ كان احيانًا يميل الى السماح بذلك لتوطيد المخالفة بينهُ وبين اسكندر امبراطور روسيا . فارسلت الوزارة الانكليزية رسولاً في الحال الى امبراطور روسيا وقالت لهُ انها مستعدة لان تساعدهُ على الحصول على هذه الولايات وارسلت رسولاً مخصوصًا الى النمسا لترضيها بان ترى بدون مضادة الفلاخ والبغدان في ملكية روسيا . وحاول سفير انكلترا في بطرسبرج ان يعتذر عما جرى في عاصمة الدانمرك وقال ان وزارة انكلترا حاولت ان تبعد عن عدو اوربا العام اسباب الحاق الضرر فالاوفق ان تسر روسيا بذلك وليس ان تضطرب وان انكلترا ترجو روسيا ان تقرر عند الدانمرك حقيقة الحال وان الانكليز يرجعون البوارج الى الدانمرك اذا ارتضت بان تحارب نابوليون وكان اسكندر مغتاظًا فاجاب باختصار وغيظ فانقطعت المخابرات السياسية في الحال بين الدولتين

فدعا اسكندر امبراطور روسيا الجنرال سافاري سفير فرنسا وقال لهُ ما ترجمتهُ انك عالم ان اجتهاداتنا المصروفة في سبيل تقرير السلام قد انتهت بالحرب وكنت انتظر ذلك . ولكنني اقرانني لم اكن انتظر لا حملة كوبنهاكن ولا افتخار الوزارة الانكليزية فقد صممت على القيام بتعهداتي فاميل الى القيام بما يكون اوفق لمولاك . وقد رايت نابوليون وافتخر بانني قد ادخلت في قلبهِ بعض العواطف التي ادخلها في قلبي . ولا ريب عندي في خلوصهِ . فياليتني اقدر ان اراه كما كنت اراه في تلست كل يوم كل ساعة فانهُ ذو استعداد عظيم للتكلم فما اشد فهمهُ واعظم عقلهُ فنوايدي تكون عظيمة اذا عشت بالقرب منهُ فكم امر نعلمنهُ منهُ في ايام قليلة . غير ان بعضنا بعيد جدًّا عن البعض الاخر ولكنني اعلق الامل بزيارته قريبًا . انتهى . واستاذن اسكندر نابوليون بابتياع بنادق فرنسوية وقال انني راغب ان يكون سلاح الجيشين اللذين يقومان بامر واحد واحدًا وطلب اليهِ ان يقبل الذين يستعدون للخدمة في البوارج الروسية في المدارس الحربية الفرنسوية وعندما طلب ذلك ارسل هدية فاخرة من الفرو لنابوليون وقال انني راغب في ان اكون لهُ صانع الفرو

فوقع نابوليون في ارتباك عظيم بملاطفات اسكندر وصداقتهِ وعرف ان ذلك الامبراطور العظيم يطمع كثيرًا في انشا امبراطورية عظيمة جدًّا

(ستاتي بقيتهُ)

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

صباءي فان الانسان يضيع كل شيء في الهند . قالت هل تذكرين صباءك ولم تجاوزي بعد سن ٣٤ . قالت لم اتجاوز ذلك السن ولكنني في الهمة والحاسيات كمن تجاوز الاربع والخمسين سنة ثم امالت وجهها عن شقيقتها كانها تروم ان تسترهُ . وكانتا امراتين جميلتين واصغرهما وهي اوجينا كانت اجملهما . وكانت ماريون شقيقتها بيضا تضرب الى السمرة قليلاً غير ان الهموم لم تزل رونق وجهها الاحمر ولا ماء عينيها الجميلتين . وكانت اوجينا اشد بياضاً وذات عينين زرقاوين كبيرتين مفتقرتين الى راحة صحيحة ليصر فعلها فعل السيف الماضي . وكانت الهموم او الامراض قد جعلتهما محاطتين بحلقتين تضربان الى السمرة تزيدان كبرها وتقلل ماء هما . وكان قد قل شعرها وضعف وجهها كسائر جسمها الذي بات للضعف فيهِ اثر ظاهر . ولما تذكرت ماريون ما كان لشقيقتها من الجمال حزنت حتى ظهرت الدموع في عينيها . ثم قالت باسمة تقولين انك كاللواتي تجاوزن سن ٥٤ فهذا خطا مبين ولا بد من ان تحسن احوالك بعد ان تصرفي مدة قصيرة في انكلترا . فبماذا اخبرك يا ترى . قالت بلغيني اخبارك واخبار اما بنت زوجك المتوفى انني لم ارَها . قالت قد ذهبت لتزور بعض اقارب المرحوم ابيها والمنتظر رجوعها في الاسبوع القادم وانا افتخر بها فانها لطيفة محبة ولو كنت امها فعلاً لما احببتني اكثر مما تحبني الان قالت اوجينا هذا غير المنتظر فان من يظن انك تسرين بان تعتني ببنت عمرها ١٧ سنة قبل ان تدركي الثلاثين وربما كنت تتزوجين برجل اخر . قالت اليكِ عن مثل هذا الحديث فانني بعيدة عن ذلك وكنت احب اباها من كل قلبي واحبها كانها بنتي اه يا اوجينا كم من مرة حسدتك على ولديك اللطيفين . قالت متنهدة ما من شيء اعز منهما حتى ان شدة حبهما تقلقني وتسلب راحتي ولا سيما انني ارى من ضعفهما ما ارى ولا سيما الصغير فانهُ كاد يموت في فصل الحر في كلكوتا . قالت انني اشفق عليهِ فان الظاهر انهُ نحيف الجسم وولد انتوانت الصغير قدر اثنين منهُ . قالت كيف حال انتوانت . قالت كالعادة تهمل اولادها وزوجها لا يعارضها في شيء وهي تحب الملاهي والافتخار وعندها ان الكمال محصور فيها وعند اما انها هي المحبة دون غيرها . قالت اوجينا هل لا تزال اما موهومة من جهتها . قالت كيف لا وهي لا تنفك عن ذلك الا عند ظهور حقيقة صفاتها ونحن لا نروم ذلك وهي ولدها . قالت هل تحبك انتوانت وتحب بنتك قالت انها تدعي محبتها غير انني اركن الى الافعى اكثر من اركاني اليها فانها صاحبة ادعاء طويل عريض تحسب نفسها محبة غير معتدلة وتعرض للثلم صيتها وصيت كل الذين لهم علاقة معها . ومع ذلك نرى اما التي لا تمذر المخالفين لاصول التهذيب والادب تحامي عنها وعن معاشرتها للشبان بدون اعتدال في تصرفاتها حتى انها ربما كانت تفتخر في اقتدارها على

اسر القلوب ولا تسلم بان احوالها محتاجة الى الاصلاح ولا تلوم الا زوجها المسكين لتسليم القلب . قالت الا تهمة صيانة صيتهِ الحسن . قالت لا واذا شرع في لوم اتتوانت على ذلك بعد ان اطلق لها العنان مدة طويلة تقاومهُ وتسود عليهِ فانها امست قابضة على زمامهِ بحيلها وحذقها فتفردهُ بهِ كما تريد ولو تظاهر بالمضادة فان الفوز في النهاية لها ولو كان على غير معرفتهِ فما لنا ولها فلننقطع عن التكلم عنها فان ذكر حالها يغيظني وبعد برهة قصيرة ترين ما يمكنك من ان تحكمي باتزها من نفسك فتخبريني بالحكم المتعلق بتصبيغها وتبرجها ورياءها . قالت اوجينا هل تتصبغ وتتبرج . قالت انك طاهرة بسيطة القلب . انني عرفت لما رايت ما رايتهُ من دوام وجهك على حالتهِ الطبيعية وبساطة ترتيب شعرك انك قد اتيت بلادًا تنفتح عيناك فيها فتشاهدين امورًا بعد امور . فيا عزيزتي قد وصلت الى معمل الكذب فلا ترين امراة على حقيقة حالها ولا تسمعين من رجل ما يدل على حقيقة رائهِ ونواياهُ . وقد تغيرت احوال انكلترا كثيرًا منذ خرجت منها . فنظرت اوجينا الى وجه شقيقتها وقالت لها انك لا تتصبغين . قالت لا يا عزيزتي لان لوني كاف ولا لزوم لذلك ولا احب ان اراك كسائر النساء تتصبغين.

وفي اثناء هذا الحديث فتح الباب بهدوء ودخلت مسز بيال امها فانقطعتا عنهُ . فقالت امها الا تزال اوجينا مستيقظة يا ابنتي عرفت ذلك فانني رغبت في ان اكلمك منذ نصف ساعة لاسالك ماذا ينبغي ان نفعل بخادمك فلما سمعت ذلك نهضت واقفة واحمر وجهها وقالت باضطراب ماذا افعل يا ترى فانني قد نسيتهُ بما اصابني . قالت اما لا ينبغي ان تلومي نفسك ان السيدة لا تقدر ان تجعل خادمها موضوع افتكارها على الدوام واظن انني اعتنيت بهِ كما اعتني بكل حيوان يسلم امرهُ اليَّ . فقلت للخادمة ان يضع على المائدة خبزًا ولحمًا وبيرا وان يشير اليها فقالت لي انهُ فهم مقصودها وجلس واكل كانهُ في بيتهِ وشرب بيرا وقد عجبت من ذلك فانني كثيرًا ما سمعت ان هؤلاء الخدام البنغاليين يرسمون دوائر حولهم ويجلسون في وسطها وياكلون ارزًا بايديهم على ان العشية قد قالت انهُ كان ياكل اللحم ويشرب البيرا كسائر اهالي هذه البلاد . فماذا ينبغي ان نفعل بهِ . قالت اوجينا المقصود من جهة نومهِ ورفعت راسها فانها كانت تسمع حديث امها السابق براس منحنٍ ووجهها يحمر تارة ويصفر اخرى وفرائصها ترتعد . قالت امها نعم من جهة نومهِ يا عزيزتي . قالت اظن . . . ربما . . . . لا يتيسر ان يكون لهُ فراش . قالت امها لا لا لا يا مهجتي . . . اذا اعطيناهُ فراشًا يكون لهُ وحدهُ فانهُ اقبح المخلوقات صورة . قالت يا اماه لا تظلميهِ فانهُ خادم صادق امين ولا يقدر ان يكون جميلًا فان الله خلقهُ قبيحًا ومن المؤكد انهُ لا يتعبنا ما دام هنا ولا يكون ذلك طويلًا . قالت امها يا ابنتي المحبوبة ماذا نفعل من جهة نومهِ فلا تطلبي اليَّ ان امكنهُ من النوم على فراش فاننا لا نقدر ان ننام عليهِ بعدهُ . قالت اذا كنت لا ترتضين بان ينام على فراش فاعطهِ فراش مقعد فينام على الارض في المخدع الاخر بالقرب من سرير ابني الصغير فيرتضي بذلك . قالت كيف يا ابنتي هل اسمح لهُ بان ينام في مخدع بينهُ وبين مخدعك باب انني لم اسمع بشيءٍ مثل هذا ولا اسمح بهِ . فاحنت اوجينا راسها واحمر لونها وقالت اننا لا نبالي بذلك في بنغال فان الذين يحملون الاولاد ينامون على الدوام بالقرب من اسرتهم . قالت امها انني لا ابالي بما يجري في بنغال فتلك العادة تليق ببلاد وثنية ولا يقبلها اهل انكلترا فان الخدام ياخذون في التكلم

عنها . اما مسز ارشار وهي اوجينا فاضطربت جدًّا وارتبكت كمن ياتي بنبل ولا يعلم صاحب البيت اين يضعهُ . فصمتت برهة ثم قالت بهدو اننا لا نخالف لك امرًا فاذا سمحت للخادم بفراش مقعد في مخدع اللبس اغلق الباب الموجود بينهُ وبين مخدعي واجعل بنتي الصغيرة تنام في فراشي فان هذا المخدع كافٍ لجميعنا . قالت امها ان وجودها معك يقلقك الا تقدرين ان تتركيها مع الخادم في المخدع الثاني. قالت انها لا تستكن ما لم تكن في مخدعي . فقالت امها يا بنتي ان الخادمة انفع لك من الخادم فلم تجب بشيء . وبعد مجادلات طويلة ومنع الامر عن ادخال الخادم الى مخدع اللبس تمكنت اوجينا من ماربها . وبعد ذلك كلمتهُ بالاختصار وهو واقف عند باب مخدعها ثم اغلقت الباب المفتوح بين المخدعين ثم ودعتها امها وشقيقتها وخرجتا لتمكناها من الراحة التي كانت في احتياج اليها . على انها القت بنفسها على فراشها بالقرب من والديها النايمين غير انها لم تنم بل فتحت عينيها واذنيها لتسمع صوت كل حركة وبعد ان استكنت الحركة وعرفت اوجينا بان اهلها قد دخلوا مخادعهم خرجت من فراشها بهدو وفتحت الباب المقفول فان مفتاحهُ كان لا يزال معها وقالت بصوت منخفض هنري هل انت مرتاح . فقال ذلك الرجل المتظاهر بانهُ خادم بعد ان تقلب على ذلك الفراش الذي حصل عليهِ بكرامة حماتهِ كيف ارتاح وليس عندي وسادة ولا غطاء كافٍ واظن الاوفق ان ادخل مخدعك وانام بالقرب من النار . فقالت لا لا تفعل فان دون ذلك خطرًا هل نسيت الوالدين . فسبها وقال انهما يحولان دائمًا دون المرغوب . ثم قال انني الحق ضررًا بالبنت اذا تركتها معي اكثر مما بتركيتها الان فان ظهور الواقع لا يكون الا بلسانها الذي لا يستكن . فاضطربت وشعرت بخوف واحتقار غير انها ضبطت حاسياتها وقالت يا هنري انها طفلة وانت تنسى ذلك واتعابي اياك بها ليس هو للتخلص من ثقلها ولكن خوفًا من ان تظهر حقيقة امرك اذا لم تقم بالخدمة الواجبة . فاجابها بغيظ انني لا اظن ان ذلك يظهر وانت تحبين ان تريني في حالتي الحاضرة وتلزميني بان افعل ما تعلمين انني لا اقدر ان امتنع عن فعلهِ بالنظر الى الحالة الحاضرة . فلم ترَ ان هذه التهمة تستحق المجاوبة . على انها قالت اذا حملنا ثقلة بالاعتناء بالوالدين فمن الواجب ان نتذكر الدين الذي يطالب لهما منا . فماذا يا ترى تقدر ان نفعل بدونهما في هذا الضيق . قال لها انهُ يسهل عليك ان تقفي هناك وتعطي فانك لا تعرضين نفسك لخطر فتاكلين وتنامين مع اكابر الناس ولا تهتمين بما اقاسيهِ حال كونني انام على فراش مقعد واكل ما كل الخدم . فتحرك فيها الحنو النساءي وتغلب عليها وقالت اه انني اهتم كثيرًا بذلك واحب ان اجعلك مكاني لاريحك من اثقالك باحتمالها وياحبذا لوكان ذلك موافقًا اما تصدقني ثم سارت وركعت على الارض بجانب فراشهِ . فقال لا اقدر ان اقول انني اصدق فهل عندكِ وسادات تقدرين ان تستغني عنها . قالت كيف لا وعندي غطا كيف غفلت عن ذلك يا ترى . فنهضت ودخلت مخدعها ورجعت اليهِ ورتبت فراشهُ حتى صار مريحًا جدًّا وقفلت الابواب لئلا يدخل احد مخدعهُ قبل ان يرد اليها استعارهُ منها ثم جثت بجانبهِ وقالت لهُ هل تستامن هنا فقال كيف لا وهذا المكان بعيد جدًّا عن الاماكن المطروقة . فقالت لا اعلم هل في ذلك اصابة فان الظاهر ان امي قد قويت فيها قوة الملاحظة بتقدمها في السن فانها استغربت اكلك اللحم وشربك البيرا فهل اصبت بشربها . قال

هل اموت جوعاً فانني لم آكل شيئاً من المآكل الجيدة في السفر بطولهِ . فقالت كيف احب ان تموت جوعاً غير انني قلت في نفسي عند استماعي كلام امي يا ليتهُ آكل في اليوم الاول . قال انني لست بمصمم على الامتناع عن الاكل فماذا ياترى تعلم امك عن احوال البنغاليين . فقولي لها انني خدمت الاوربيين زماناً طويلاً فاقتبست عاداتهم . قالت انني اخبرها بذلك نهار غد على انهُ لا ينبغي ان تطيل الاقامة هنا ياهنري فالظاهر ان امي لا تحب ان يكون في البيت خادم ذكر . قال انهُ لا يهمني ما يناسب امك وما لا يناسبها فسابقى هنا ما دمت مرتاحاً والاقامة تناسبني . ولا اخاف الا من ملاقاة انتوانت اما شقيقتك ماريون وامك فلا يهمني امرهما فهذا من متعلقاتي فاذهبي الى فراشك واحفظي ولديك بسكون لانام فانني آكاد اموت من التعب . فودعتهُ وسارت ثم رجعت ولاطفتهُ لان المراة تفرغ جهدها لصيانة اولادها وقالت بتوسل ياهنري لا تصفع الولدين المسكينين . فقال كلا انا لم تفهمهُ فارتضت بهِ فاغلقت الباب والدموع تذرف من عينيها غزيرة

الفصل الثالث

وكان النساء في اش كروف قد راوا ان رجوع مسز ارشار وهي اوجينا الى العافية لا يتم الا بمرور الزمان غير انهن ظنن ان منظرها بعد ان ترتاح في الليل يكون احسن من منظرها في المسا . فخاب املهم في اليوم الثاني عندما دخلت قاعة الاكل . وقبل دخولها اطلت بنتها الصغيرة من الباب بجسارة وقالت كيف حالك ياسيدتي الجدة . فاجابتها قائلة انني في صحة شاكرة ياسيدتي الحفيدة . فسرت البنت الصغيرة بهذا الجواب وسارت ركضاً لتجلس بجانب جدتها ثم دخلت امها وهي تقول هل تسمحين لي بان ادخلها معي هذه المرة فانني اعلم ان قاعة الاكل ليست مكان اجتماع الاولاد غير انهما لم يستانسا بعد . فقالت امها كيف لا (ثم وضعت يدها بيد البنت الصغيرة) فانهُ لا ريب في انهما يتصرفان تصرفاً لائقاً . ثم قالت لبنتها الاخرى ياماريون الا تنذرين ان تجدي كتاباً فيهِ صور لتتفرج هذه البنت الصغيرة عليها وقولي لماري لقد آن الوقت للاتيان بالكرسي المرتفع الذي اشتريناهُ لما كانت انتوانت العزيزة هنا المرة الاخيرة ومن عادة مسز بيال وهي ام ماريون واوجينا ان تامر بنتها ماريون وهي مسز اليوت بالقيام باشغال في البيت كانها لا تزال عزباء فيهِ مع انها كانت قد تزوجت وترملت وكانت قادرة ان تفتح بيتاً فاخراً لنفسها . وكانت ذات صفات لطيفة وهمة عالية وحب خالص فكانت تظهر الممنونية لامها عند انفاذ هذه الخدمات كانها لا تزال تحت امرها مع انهُ كان من الواجب ان تتردد لتصلح خطا امها . اما اوجينا فلما راتها تسير في البيت للخدمة ولديها تكدرت جداً ولما عادت بالاشياء المطلوبة اخذت في ان تعتذر وتظهر كدرها وخجلها فقالت لها لا تذكري ذلك فابتعدي عن التكلف ثم انهضت البنت لتجلسها في الكرسي وقالت ان سروري بمشاهدتهما لا يوصف واحب ان اختبر احوال الصغار فيا امي الا تستغربين ما نراهُ عندما تنظرين الى هذين الولدين وتعرفين انهما ولدا اوجينا حال كوننا لم نرَ ابيهما انهُ يصعب عليَّ ان اصدق ذلك . قالت امها واغرب من ذلك انهُ كان يعرف انتوانت العزيزة قبل ان ذهب الى الهند وعرف اسماءنا كلنا بدون ان نكون قد اجتمعنا بهِ ان هذا غريب . فقالت ماريون ياشقيقتي اخبرينا عن احوال زوجك ومنظرهِ وكل متعلقاتهِ فانك لم تكتبي عنهُ ما يكفي والصور المصنوعة في الهند ليست

بخفة فلم نقدر ان نعرف شيئًا واضحًا عنهُ . اما هو اسمر . وكان قد احمر وجه اوجينا منذ بداية الحديث فقالت لا هو ابيض اللون . فترددت في الكلام عند ذلك حتى ان امها نظرت اليها . فقالت البنت الصغيرة رافعة عينيها عن كتابها ان عيني ابي كعيني . فقالت عمتها لها ان عينيك يكادان يكونان سوداوين وكنت اتصورهُ اسمر فان انتِ وصفته كذلك . قالت مسز ارشار وهي اوجينا انها لم ترهُ منذ ١٢ سنة . قالت الم يذكرها لكِ فانني احب ان اسمع اراءهُ المتعلقة بها غير انهُ لا تختلف الاراء بهذا الشان فان الناس قد اجمعوا على مدح محاسنها والطافها . فقالت ماريون انني اصدق ذلك .

وكان ابن اوجينا على جانب عظيم من الدلال فامتنع عن ان يبقى في كرسيهِ العالي واتى امهُ وجلس في حضنها ووضع يدهُ في صحنها حتى انهُ كاد يقلب كاس الشاي ويكب الاكل الموضوع امامها . فقالت لها امها يا بُنيتي انك لا تقدرين ان تتناولي الطعام ما دام ذلك الولد في حضنك . فقالت شقيقتها الا يرتضي بان يذهب الى الخادمة فانها بنت نشيطة تحب الاولاد . فقالت البنت الصغيرة بامر اطلبي دون مون لحمل الولد عنك . فاحمر وجهها احمرارًا لم يعرف سببهُ وقالت بتردد اظن . . . الاوفق ان ابقيهُ معي هذا اذا كانت امي توافق على ذلك فانهُ قد استغرب البيت فلا يحب ان يفارقني . قالت ماريون يا عزيزتي انهُ يعرف حاملة الخادم فاسمحي لهُ بان يبقى بهِ هنا فان ذلك لا يكدرنا هل يكدرك يا امي . فقالت امها ان كل شيء سفضل على تعب اختك ولا سيما عند مناولة الطعام . فقالت اوجينا ربما كان يتناول الطعام فقالت بنتها الصغيرة وهي تابني ان امي تخاف دون مون . فقالت امها يا تابني كيف تقدرين ان تتكلمي هذا الكلام الخالي من المعنى فصبغ الحياء بياضها ثم قالت فماذا تعرفين عن امك وعن دون مون وما انت غير بنت حمقا تتكلم بسرعة ولتبيين عدم صحة كلام بنتها قرعت الجرس فاتاها خادم فطلبت اليهِ ان يرسل اليها الخادم الهندي . فدخل في الحال وسلم على كل من الحاضرين بحسب عادة الهنود قبل ان اخذ الولد من حضن اوجينا التي كلمتهُ بالهندية ونظرت اليهِ نظرة متوسلة لاحظتها امها واختها .

فعند ذلك ذهب بهِ الى جانب شقيقتهِ وجلس بهِ على الارض . وبعد بضع دقائق قالت مسز بيال لبنتها اوجينا بعد ان نظرت برهة الى الخادم ان الذوق يختلف باختلاف الناس والعادات على انني لا اقدر ان افهم كيف يقدر احد ان يعيش في بيت مع رجل كهذا الرجل . فقالت ماريون لا تتكلمي يا امي انهُ يعرف الانكليزية ثم سالت اختها قائلة الا يفهمها فكانت تكاد تقول نعم غير انها نظرت اليهِ فرات ما حملها على ان تقول انني اكلمهُ على الدوام باللغة الهندية . قالت هذا تجد واسطة للتخلص من المشكل بدون ان تكذب . وكانت البنت الصغيرة تسمع الحديث فقالت حالاً بصوت مرتفع ان دون مون يعرف الانكليزية ويفهم ما اقولهُ ويتكلم ايضًا فكثيرًا ما يقول لا تفعل ويسب ونظرت اليهِ غير انهُ كان ينظر الى البنت الصغيرة كانهُ لم يفهم شيئًا من حديث الكبار . فتكدرت امها جدًا وظهرت لوائح الغيظ على وجهها وقالت ان تابني متعبة فانها تقول ما لا اقدر ان اوضحهُ فاوكد لك انها قد اخطات فمها قلت على مسمع منهُ بالانكليزية لا يفهمهُ وانا اعرف منها وقد عرفتهُ منذ سنين . فقالت البنت تابني يا امي ما هذا الخبر انهُ لم يات الا عند ما ركبنا المركب البخاري في كالكوتا وكان حمالنا رام شوند وكنت احبهُ اكثر مما احب دون مون لماذا لم يات رام شوند معنا . فقالت

امها بغيظ صه ولا فارسلك الى مخدع النوم فان هذا الرجل بقي في مركز اشغال زوجي مدة تكاد تكون طول مدة اقامتهِ هو فيهِ . فقالت امها التي لم تكن تحب ان تشغل افكارها في ادراك الحقيقة في ما من شيء مهم . واذا كان لابد من جلب خادم هندي فهذا يناسبنا كما يناسبنا غيرهُ وقد سررت بجهلهِ اللغة الانكليزية لانني لااحب ان يجرى حديث عائلي على مسمع من الخدم . فقالت ماريون ان الخادمة جين لم تستصعب تفهيمهُ فنظرت اوجينا بسرعة الى اختها وقالت في نفسها قد ظننت بانني اخدعها . فقالت مسز بيال انها اكتفت بان تشير الى ما وضعت على المائدة من الطعام فلا تقطعوا حديثنا فانني احب ان اكلم اوجينا عن ويلوكبي . فقالت اوجينا عن زوجي . فقالت عمن نتكلم اذا لم نتكلم عنهُ الم ارسل كل التحريرات الى كلكوتا باسم مسز ويلوكبي ارشار . فقالت اوجينا ضاحكة انني اعلم انك كنت تعنونين التحريرات بذلك الاسم ولم تكن تصل الى يدنا تلك التحريرات الا بعد ان تدار في اسواق كالكوتا فانهم لا يعرفون زوجي هناك الا باسم هنري ارشار . فقالت امها لقد اخطات ومن الواجب اصلاح الخطا لمنع وقوع الخسائر فان اسم ويلوكبي من اسماء الامرا مع ان اسم ارشار ليس من اسمائهم . قالت ماريون وليس الاسم الذي ذكرتهِ من اسمائهم واظن ان اوجينا لم تتعب نفسها في طلبهِ . فقالت امها بافتخار وتوبيخ هل تظنين انني اطلب اليك ان تذكريني بما خسرت عند ما ساقني ضعفي الى التزوج بابيك خسرت بتغيير اسمي كل الامتيازات المتعلقة باسمي الاول الذي هو اسم عائلة اميرية . فقالت ماريون باستهزاء هل كان زوجك الاول من عائلة اميرية . فلم تجبها بشيء . ثم قالت الام كانها تحسب ان لابنتيها دخلاً في زواجها الثاني اذا كنت قد تركت تلك المنافع اكراماً لكما فهل يسوغ لكما ان توبخاني . وذلك لا يجعلني ان اقطع النظر عن المنافع التي تقدر حياتي ان تتمتع بها بتلك الوسائط . اما اسمك فهو جيد فان كثيرين من امراء يورك قد تسموا باسم اليوت وانتوانت الغالية غيرت اسم ابيها باسم اخر كريم . فقالت ماريون يااماه يااماه انهُ لا يحق لك ان تجعلي مقابلة بين اقتران انتوانت برجل كسلان لا يفعل خيراً كوليم لينوكس ولو كان اسمهُ كاسم بعض الامرا باقتران اوجينا العزيزة فانهُ ربما كانت عائلة زوجها غير كريمة غير انهُ يشتغل بجد واجتهاد ليعيش الوالدين اللذين وهبهما الله لهُ وعندي ان احدهما لا يقابل بالاخر . فكانت تتكلم بجدة ومن قلبها الكريم وتعجبت لما رات ان شقيقتها امست جالسة في كرسيها صفرا كالموتى واعضا جسدها كلها ترتجف حال كونها كانت تنتظران تسمع منها كلاماً يعضد كلامها وبعد ان صمتت برهة قالت بصوت ضعيف ارجوك ان تقطعي عن هذا الحديث فان امي لا تعلم ان هذه الامور الخارجية لا توثر في فاذا كانت ترغب في ان ادعو نفس مسز ويلوكبي ارشار ابتدي بذلك من هذا اليوم . فقالت ماريون يجب انك لا تزالين ضعيفة فلا تقدرين ان تسمعي هذا الحديث ثم وضعت يدها على يد شقيقتها المرتجفة . ولما رات امها ان بنتها قطعت حديثها بالطاعة قالت لقد سررت بما رايت فيك من الانقياد . الم يخبرك زوجك بالزمان الذي يجب ان ياتي اليك فيهِ . قالت انهُ لم يذكر ذلك ولا اظن ان اصحاب الاشغال يتمكنون من ان يخرجوا من مراكزهم في الهند ليانوا انكلترا . قالت اظن ان المحل التجاري الذي هو فيهِ لا يعجز عن ان يستخدم من يقوم مقامهُ اذا طلب اليوان يسمح لهُ بالذهاب هل تركتهِ متمتعاً بالصحة . قالت نعم

هنا تركتهُ

ملح

الهبة الوطنية

كان نابوليون الاول في عرض الجيوش الفرنسوية في ١٤ ايار (مايس) فحدث ما ياتي . عند مرور نابوليون امام الصفوف خرجت امراة من الجمهور وفي يدها ورق ملفوف فدنا منها واخذ الورق من يدها ظانًا انها عرضحال فحفظها ليقراها بعد الرجوع الى مركزه . فبعد نهاية العرض سلم الورقة الى وزير الداخلية ففتحها ووجد فيها ٢٥ ورقة بنك وقيمة كل منها الف فرنك . ولم يرَ شيئًا يدل على اسم هذه المراة الكريمة فاخذ في البحث بدون ان يفوز بالمطلوب فصرف المال لابتياع ملابس لجنود الحرس الوطني

الامبراطورة والرسول

من الاخبار الفكاهية ماتقرر في تاريخ الامبراطور نابوليون الاول وهو انهُ في مساء يوم انتصاره في اوسترالتيز ذلك النصر العظيم المشهور بعث الى الامبراطورة جوزفين برسول من رجالهِ اسمهُ موستاش ليبشرها وكانت في قصر التويلري فبعد نصف الليل بساعة سمعت صوت مسير وتكلم وغير ذلك ما يدل على قدوم رسول . فقالت هوذا رسول قد ارسلهُ اليَّ نابوليون وذهبت بسرعة متقدمة الى النافذة فسمعت ضجيج وفهمت ان الخدم كانوا يقولون نصر او سترالتيز ففرغ صبرها وتقدمت الى ان بلغت المدخل وحدها واذا بالرسول موستاش قادم مبيض بالثلج وقد اثر البرد في وجههِ عظيم تاثير فاعطاها تحريرًا بعث بهِ اليها نابوليون . فاشتد فرحها وطلبت اليهِ ان يقص الخبر عليها

فقال بكلام صريح نعم ياسيدتي قد انتهى كل شيء فان جلالة الامبراطور والملك قد كسر كل امبراطوريين الدنيا وقد فتح كل قلعهم وغنم راياتهم ومدافعهم واسلحتهم ومهماتهم وغير ذلك .

فكانت جوزفين تسمعهُ وهي تتبسم فنزعت من اصبعها خاتمًا من الماس واعطتهُ اياهُ وقالت له بسرور خذ هذا لك وفرنسا سعيدة فاذهب واسترح فانك محتاج جدًّا الى الراحة . فقال لها يا مولاتي لا يمكن ان استريح فان الامبراطور قد امرني بان اعود اليهِ الى فينا وقد قال لي بلسانهِ ياموستاش اركض ولا تقف الى ان تصل الى قصر التويلري وارجع بالسرعة نفسها . فانني احب ان ارسلك الى القسطنطينية فلاتلتهِ وسترى زوجتك مرة اخرى فضحكت جوزفين واحنت راسها شكرًا لهُ وقالت اذهب فان طاعة الامبراطور اولى

وكان موستاش من الجنود القدماء فكان مع نابوليون في ايطاليا ومصر وقطع بدون راحة ٢٦٠ مرحلة ولم ينقطع عن البرد منذ المعركة المذكورة . وكان يغير فرسهُ بدنوار بعض رجالٍ منهُ فينهضونهُ عن عن ظهرهِ مع السرج ويضعونهُ على فرس مستريح .

فولتير وبوالو

كان فولتير اشهر الكفرة في عصرهِ وكتب كثيرًا ضد الكتب المقدسة وكان بوالو من المسيحيين الافاضل الذين قاوموهُ في جدالات طويلة ففي ذات يوم دعي فولتير الى وليمة ودعا صاحب الوليمة بوالو ايضًا الا انهُ اشترط عليهِ بان لا يتكلم شيئًا ضد فولتير فابى ولم يقبل الدعوة . وبعد كلام طويل سمح بانهُ اذا تكلم فولتير بشيء يجيبهُ بثلاث كلمات فقط وبعد ان تناولوا الطعام قال فولتير اكلت طيورًا من هذه المايدة قدر الذين قتلهم شمشون من الفلسطينيين بالفك (وذلك استهزاء) فاجاب بوالو بذاك الفك نفسهِ (يشير بهِ الى فك الحمار الذي قتل شمشون بهِ عدد غفير الفلسطينيين اي انهُ اكل الطيور بفك نفسهِ الذي هو كفك الحمار)

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ١٥ نيسان (افريل) ١٨٧٦

تنبيه

بالنظر الى تحويل البرد كلها في الديار المصرية الى يد الحكومة بعقد معاهدة برن والتسهيلات الاتصالية الكثيرة الجارية قد استصوبنا اقامة جناب الاديب كليانتس افندي فيليبيذيس المشهور بكتاباتهِ الصيداوية في الجنة مكاتباً مخصوصاً هذه المدة ليقوم مقامنا في الديار المصرية كلها اي في مصر القاهرة والاسكندرية والارياف وملحقاتها وقد فوضنا اليهِ تدبير الجرائد بحسب معرفتهِ والقيام بالمكاتبة وهو مدرك للاحوال السياسية فضلاً عن معارفهِ الكثيرة واختباره النافع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الا يعجب كل الذين لم يطالعوا تاريخ انكلترا ما قالتهُ جريدة التيمس في جملة قد نشرناها في هذا الجزء من الجنان وعنوانها الرشوة عن البلية العظيمة التي كانت مبلية بها تلك الامة العظيمة حتى القرن الماضي وتركت العقلاء والامناء يندبون سوء حالهم قاطعين الامل من التخلص من آفة دخلت مجالسهم ووزاراتهم واكثر ماموورياتهم ومن لا ينثني متعجباً بعد التامل في احوالها الجارية وعظمتها المدهشة وثروتها العظيمة وصناعتها المتقنة واحكامها المضبوطة وامانة رجالها واستقامتهم وابتعادهم عن كل ما يشين و يعيب اذا تذكر ان هذه امة اعيتها الرشوة ومراعاة الخواطر حتى كادت تقع في الياس منذ اقل من تسعين سنة ومعرفة ذلك لا يكون سلوة لاهالي الولايات المتحدة الامركانية فقط ولكن لكل امة و بلاد تشكو مما كانت تتذمر انكلترا منهُ في الزمان الماضي وقد كشفت لنا تلك الجرائد عن حقائق اخرى لها عظيم علاقة بالرشوة وهي ان نظام امركا علة جري الرشوة في الاحكام والماموريات التي باتت كمركز تجاري يفرغ من اصبح فيهِ كل الجد والجهد في احراز ما يتيسر لهُ احرازهُ من المال لعلمهِ بانهُ غير ثابت فيهِ وان زمان خروجهِ منهُ قريب فلا بد من جمع ما يتيسر لهُ جمعهُ ببيع الحق والعدل ليقوم بمعاشهِ بعد انفصالهِ او ليكون لهُ راس مال كافٍ لمعاطاة اشغال اخرى وان الآفة العظمى جعل توجيه الماموريات في يد رجال لا يبلغون المناصب الا بالانتخابات ولا يحصلون عليها الا بالوعود فلا بد لهم بعد بلوغها من مكافاة الذين انتخبوهم والذين افرغوا جهدهم في حمل الناس على انتخابهم وهكذا قد باتت دوائر الاحكام الكبيرة والصغيرة سلسلة حلقاتها في اتصال فيستدين الكبير من الصغير وينتظر المكافاة مع قطع النظر عن اهليتهِ واستقامتهِ ومعارفهِ وتاريخ حياتهِ ولا ريب في ان ذلك ينبوع الفساد واذا اقترن بعدم ثبات المامورين في ماموورياتهم تنشا عنهُ اعظم الاضرار ولو كانت الامة عزيزة قوية متعلمة متثقفة متمدنة فان الامة الامركانية قد بلغت درجة عالية من ذلك جميعهِ واهاليها ليسوا بمتاخرين

قدر ذرة عن اكثر اهالي اوربا تمدناً ومع ذلك بلايام الناشئة عن الرشوة كثيرة من المترزان الذين هم في المأموريات الثانوية والصغيرة عندهم من المتعيشين الذين لا يعدون من الرتبة الاولى ولا يعتبرون كذلك وكثيرون منهم يرتقون الدرجات الاولى بدون ان يصلحوا الفساد الذي كان مرافقاً لهم في الدرجات الثانوية والصغيرة فتسري العدوى الى اهم المراكز ويسهل على الامركان ان يصلحوا احرامهم بتغيير نظاماتهم اذا تمكنوا من تغييرنا ولا تزال بعض الامم الاوربية تئن من الرشوة التي تلقي على عاتق الامة اضراراً اشد من اضرار الاموال الاميرية الغير المعتدلة وسكان المدن لا يدركون تاثيرها لانها اقل فيهم منها في الفلاحين المنكودي الحظ الذين يبعدهم عن الملاجي لاصغر الضابطين نفوذ فيهم كنفوذ مأمور كبير في المدن وهم يجهلون حقوقهم فيساقون الى الخراب والوبل وهم لا يدرون وتشكياتهم جاءت باخراج التحصيلات من ايدي الضابطين وتسليمها في بلادنا الى جند يغتنيها الاهالي فالنسا والطاليا ذكرناه في جمل سياسية في السنين السبع الماضية عن حالة الرشوة والمرتشين ودناءتهم واضرارهم والتدبيرات اللازمة لجعلهم يسيرون بين الناس كانهم عراة والناس يعيرونهم على غير مراهم ومسمعهم لخوفهم باسمهم او تجيلهم منهم ويشيرون اليهم قائلين هوذا الانسان العاري من اثواب الناموس والتقوى وعزة النفس والعدل فهو دني مدنس كذاب خداع يسير ظاناً بان ستر المنصب والمال والخلق مسدولة عليه وعوراته ظاهرة يشار اليها بالبنان لكثرتها وعظمتها وبئس الحال ولو سمنوا بالمال فان الصيت الحسن افضل من المال المجموع وفي الغالب لا يتيسر لمن كان منهم وخرج من مامورية القيام باعمال اخرى لخوف الناس منه لانه من يا ترى يعامل لصاً بل سارقاً يسلب مال زيد بل يسلبه ليضيع حق عمرو

والاوفق بالنظر الى الاحوال تبيين الوسائل التي تاول الى تقليل عدد امثال اولئك في البلدان التي بليت بكثيرين منهم لانه لا ينبغي قطع الامل من الاصلاح وقد راينا ان الانكليز قطعوه منذ زمان ليس بطويل ثم فازوا باصلاح عظيم بتوجيه المأموريات الى اصحاب الاهلية بعد الفحص والتدقيق وتامينهم عليها ما لم يجنوا ذنباً يستوجب العقاب بالنصل والابعاد عن المكافاة بالمأموريات على خدمة مخصوصية واطلاق العنان لاقلام الكتاب في الجرائد لاظهار فضل اصحاب الغيرة والاستقامة بحيث يتمكن المنتخبون من معرفة الذين يحق الاركان اليهم وحرم من ينصل لذنب من الرجوع الى الخدمة ووضع مسئولية كل مغايرة على من اقام بها فهذه امور يسهل القيام بها اذا ضبطت الامور في المناصب الاولية وتمكن الذين يقومون بالانتخابات من الحرية التامة والذين يدعون بوقوع خلل فيها من الاتيان بشهاداتهم وبراهينهم وربط المجالس بنظامات مشهورة فجعل في يد المدعي والمدعى عليه كل اوراق الدعوى مثبتة لاستخدامها عند ما تمس الحاجة لصيانة حق عند الاستئناف او قبل ذلك فاذا جرت هذه الامور في مجاريها تخرز ينابيع الاصلاح بالتتابع فما كان غير موافق يرسب في مجاريها فلا يبقى غير الماء الزلال ولا تتم امور كهذه في سنة او عشر سنين فلا بد لها من عشرين سنة او خمسين والتشكي منها دليل بداية زوالها ولو طالت ومن واجبات الاهالي ان يستيقظوا في هذه الظروف ولا ينبغي ان يكتفوا بالتذمر ولا بالتشكي ولا بوصف الحال ولكن من الواجب ان يفرغوا الجهد في ابعاد الذين يعرفون انهم على غير هدى من هذا القبيل عن كل خدمة عمومية لانهم اعلم الناس بهم اذا كانوا موجودين بينهم ورؤساء الاهالي واعيانهم مسئولون بذلك اكثر من

الجميع في كل مكان لان اكثر الماموريات في العالم تكون بداخلاتهم وتوصياتهم واضداداتهم عظيم تاثير عند المامورين ولا سيما لان العامة تنقاد اليهم وآنه نفوذا لا هالي نفوذاً عادلاً تسريه الحكومات انشقاقهم بالمناظرات الحسدية والتعصبات بالاراء والتحزبات الدينية التي لا طائل تحتها في البلدان الكثيرة الاديان ونعجب من اناس يضعفون انفسهم بتصرفاتهم وهم عقلا وقد حنكهم الدهر وعلموا ان نفوذ الاضداد يكون بانقسام الذين يضادونهم فهذه التحريضات تستحق التامل وعلى الخصوص بعد ان يتقرر في العقول انه لا ينبغي ان تكون الاختلافات الخصوصية علة الانشقاق في الامور العمومية ولو عرف الاعيان ان كثيرين من الذين هم في تبعيتهم يجعلون اختلافهم سبباً لنفعهم الخاص بل يلقون الفساد بينهم لنوال ماربهم فهذه احوال لا بد من ان تعقبها اخرى فان الزمان لا يسلم باستمرارها فاذا لم يغيرها اصحابها يغيرها الناس على غير ارادتهم

انكلترا

من الامور التي تستحق الذكر والمدح التام الحرية التي بلغتها البلاد الانكليزية بدون ان تكون جمهورية ولكنها ملكية مقيدة فان كل عضو من اعضاء مجلسها العالي يعترض على اعمال وزير بل اعمال نفس الملكة كانه يعترض على اصغر المامورين هذا مع المحافظة على الاحترام الواجب بذكر الالقاب القانونية ولا يخفى ان حضرة الملكة المشار اليها ذهبت الى المانيا في اواخر الشهر الماضي فاعترض مستر اندرسون احد اعضاء المجلس العالي العام على ذلك بهذا السوال الموجه الى وزير انكلترا الاول وهو مستر ديزرائلي وهذا هو الحديث الذي جرى في المجلس بهذا الشان

قال مستر اندرسون . انني راغب في ان اسال حضرة الوزير الاول هل يقدر ان يخبر المجلس بوجود سوابق لما جرى الان وهو خروج الملك او الملكة من البلاد في اثناء اجتماع المجلس العالي . او بوجود اسباب سياسية مهمة تدعو الى عمل غير اعتيادي كهذا العمل وما هي التدابير التي اقيم بها لمنع تاخر اشغال الامة بسبب غياب الملكة ووزير الخارجية

اجاب مستر ديزرائلي الوزير الاول . ان السبب الاخير المتعلق بخروج الملكة من البلاد في اثناء اجتماعات المجلس العالي جرى سنة ١٨٧٣ (ضحك) اما الاسباب التي حملت جلالة الملكة على الخروج فهي شخصية بسبب تكلل اقرب الاقربا واعزهم . وقد اتخذت كل الوسائل اللازمة لمنع تاخر اشغال الامة بسبب غياب وزير الخارجية

قال مستر اندرسون . ربما كان الوزير المحترم يرتضي بان يبين لنا مقدار غياب الملكة في السنة المذكورة فهل كان اكثر من يومين وهل جرى في غير فرصة العيد ولو كان ذهاب جلالتها سابقاً لنفض المجلس للفرصة بيومين (قال المجلس اسمعوا اسمعوا)

اجاب الوزير الاول . لا ريب في ان العضو المحترم السائل يحافظ على قوانين المجلس بالاعلام بانه مصمم على ان يسال هذا السوال (ضحك)

قال مستر اندرسون . ارجوك ان يكون هذا العلم الان (ضجيج استحسان)

قال مستر سوليفان . كنت اظن ان حضرة الوزير المحترم يجيب في اثناء ذلك الكلام على سوالي ايضاً فانني اعلمته بانني ساسا له اياه . وهو هل راعت الحكومة امتيازات المجلس العالي القديمة عندما اشارت على الملكة بان تخرج من المملكة في اثنا اجتماع المجلس حال كون المحافظة عازمة مهما يوعد بوكل ما فتح المجلس وهو ان يتوصل الاعضاء اليها بحرية عندما يرون انه من المقتضى ان يقابلوا الملكة في اثناء مفاوضاتهم

اجاب الوزير الاول انني لم امتنع عن مجاوبة العضو المحترم لعدم احترام ولكنني غفلت عن ان الاحظ انه سال بعد ان سال نائب كلاسكو واوكد له ان امتيازات هذا المجلس القديمة لا تمس ابدًا بغياب جلالة الملكة وانها تواجه بدون معارضة كل من اراد مواجهتها من اعضاء المجلس في بادن لانها موكدة بانه لا تطلب مواجهتها الامور لا اهمية لها

فمن يا ترى يسمع بذلك ولا يقول لا العجب من ادراك الانكليز ما ادركوه من العظمة والثروة

ولي عهد ملكة الانكليز وتبل امبراطور روسيا

ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

سبق التنبيه على قدوم حضرة البرنس (دوغال) ولي عهد حضرة قرالجة انكلترة المحتشمة وكيفية استقباله وفي يوم الثلاثا ثاني هذا الشهر صنعت بسراية عابدين العامرة ضيافة فاخرة دعي اليها تسعون من ذوي الشان فكان هو فيها عن يمين حضرة الجناب الخديوي السامي وحضرة القران دوق (الكسيس) عن يساره وحضرة دولتلو محمد توفيق باشا تجاهه وجلس الباقون على حسب مراتبهم وفيهم من كان بمعية ذينك البرنسين وبعد الطعام اجتمعت جمعية انس رائقة حضر فيها نحو السماية من ذوات الاوروبيين وتجارهم المعتبرين واستمرت الى الساعة الثامنة بحالة يضيق عنها نطاق البيان الا لمن عاينها وليس الخبر كالعيان

وفي الساعة الخامسة من امس توجه حضرتا البرنس دوغال والبرنس الكسيس الى سراية عابدين البهية لاداء رسم وداع الحضرة الفخيمة الخديوية ثم قصدا محطة السكة الحديد للسفر فشرف حضرة الجناب الخديوي الافخم وحضرات انجاله الكرام وبعض الذوات العظام المحطة لتوديعهما وكان قدر من العساكر مصطفًا هناك لاداء رسوم التعظيم من ميدان المحطة الى الرصيف وفي الساعة التاسعة توجها بطريق السكة الحديد الى جهة الاسكندرية فوصلا اليها بعد الغروب بنصف ساعة وعلى ما بلغنا ان جناب البرنس دوغال هياضيافة في وابور (سرابس) المخصص لركوبه اكرامًا للبرنس الكسيس حضرها خمسة وثلاثون نفسًا من حضرات ماموري الحكومة الخديوية ومعتبري الاوروباويين وفي غازيتة القارد الكساندري ان جناب البرنس الكسيس سيصنع في الليلة القابلة مثل هذه الضيافة الى جناب البرنس دوغال فيتوجه الى مالطه وهناك اخوه البرنس (ارنور) منتظره هناك وبعد اقامته اياما للاستراحة يتوجه الى جهة البورتقال ثم الى لندرة واما البرنس الكسيس فيتوجه الى جهة اليونان

مصر

ان الاخبار الاتية مترجمة عن جرائد كثيرة اوربية

قالت جريدة الفيكارو الفرنساوية ما ترجمته قد طلب الينا ان نعلن ان القرض الذي يعقد لتقرير الدين المصري يكون صدوره في اوائل شهر نيسان (افريل)، ومن مرغوبات الجناب الخديوي ان تنشر حكومته تقرير مستر كايف ليتمكن الناس من الوقوف على الحالة الجارية بصراحة لان ما تقرر فيه نافع لمصر ماليًا. ولذلك قد اخبر الحكومة الانكليزية بانه يحفظ لنفسه حق نشره (قد نشر)

وقد قالت جريدة المونيتور الفرنساوية ما ترجمته ان الجرائد الانكليزية قد اضطربت جدًا بسبب امتناع الحضرة الخديوية السنية عن السماح بنشر تقرير مستر كايف الانكليزي المتعلق بالمالية المصرية في الحال، وقد كتبت جريدة التيمس جملًا سياسية وطلبت باصرار نشره

وقد ذكر في رسالة برقية من شركة روتر وقد صدرت من مصر القاهرة في اواخر الماضي ما ترجمتهُ انهُ قد تهيات الاموال اللازمة لدفع ما يستحق من القرض المصري عن سنة ١٨٧٣ في ١٥ نيسان (افريل) وقد دفع المبلغ للبنك السلطاني العثماني. فاذا اضيف هذا المبلغ الى ما دفع لمحل الخواجات كايف وملزوكوري وشركائهم لدفع استحقاقات اول الشهر المذكور يكون قد تم دفع كل ما يستحق في نيسان (افريل)

اما ما قالهُ مستر ديزرائيلي عن امتناع مصر عن السماح بنشر تقرير مستر كايف فقد وضح في القاهرة والمقصود ان الجناب الخديوي لا يرغب في ان تنشر الملاحظات المتعلقة بسياستهِ وسياسة المرحوم سلفهِ وهي متضمنة في القسم الاول من ذلك التقرير والمظنون ان القسم التالي ينشر بعد اسبوع او اسبوعين بشرط ان يكون نشره بامر الجناب الخديوي وليس بامر حكومة انكلترا فانها لم تتداخل الا بالمشورة

وفي رسالة اخرى من الشركة المذكورة يقال ان الحضرة الخديوية السنية قالت لمستر ريفارز ولسون فضلاً عما ذكر اعلاه انهُ لا يمتنع عن ان ينشر تقرير مستر كايف كلهُ اذا ارتضت الحكومة الانكليزية بان تعين ماموراً للبنك الوطني المصري الذي طلب انشاؤهُ

وقد ذكر في رسالة اخرى من تلك الشركة انهُ لا صحة لما شاع من ان الحكومة المصرية لا تقدر ان تدفع استحقاقات نيسان . فان كل المبلغ اللازم لدفعهِ قد دفع للبنك السلطاني العثماني في الاسكندرية

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من الاسكندرية وفيها تفصيلات مهمة متعلقة بالحرب في الحبشة وما ياتي ترجمة بعضها . ان مصر قد فازت فوزاً عظيماً وقد شرع في مخابرات لعقد الصلح اجابة لطلب الملك يوحنا الحبشي . والظاهر انهُ ابتدي في القتال في بداية شهر اذار (مارس) . وليس للجيش الحبشي دائرة ادارة وزادهُ بنهب القرى المجاورة . وكان ذلك سبباً لانضمام رؤساء كثيرين الى مصر ولنفود الزاد . ويقال ان الماء نفد من معسكرهم . وفي بادي الامر هجم الحبشة تكراراً على حراس الجيش المصري . فهذا التعدي جاء بالمرغوب فانهُ حمل المصريين على الخروج من مراكزهم الحصينة وشرعوا في مقاتلة العدو في السهل يوم الثلاثا في ٧ اذار (مارس) فاشتد القتال ولم ينشا عنهُ ما هو موافق كل الموافقة للمصريين فانهم مسلحون ببنادق وامنغتون الجيدة ومعهم مدافع راشة ومدافع كروب ونظامهم تام وضباطهم حارقون غير انهُ يقال ان عدد الحبشة ستون الف مقاتل مع ان عدد المصريين اقل من عشرين الفاً . ومن المؤكد ان جنود الحبش يقاتلون بشجاعة عظيمة تحاكي شجاعة اهل الجبال وبعد ان طال القتال رجع المصريون الى مراكزهم بعد ان قتل وجرح كثيرون منهم . فلما راى الحبشيون هذا النجاح الغير التام تشجعوا وعادوا الى القتال في اليوم الثاني اي يوم الاربعا فهجموا على المصريين وهم في مراكزهم الحصينة . وعند ذلك كان الفوز للنظام والاسلحة المتقنة بالاستناد الى شجاعة ليست باقل من شجاعة الحبشيين فحملوا الحملة الاولى بحسب عاداتهم في الليل بشجاعة وبسالة لا مزيد عليهما حتى ان المصريين اضطربوا في بادي الامر غير انهم رجعوا الى نظامهم في الحال واستمر القتال بشدة الى اليوم الثاني وهو الخميس فانكسر الحبشيون وطاردهم المصريون وشتتوا شمل جيشهم وجمع وقتل كثيرون ولاسيما من الحبشة . ويقال في القاهرة انهم عشرون الفاً . غير ان هذه البلاد لا تخلو من المبالغات .

اما الامير الجليل حضرة صاحب الدولة حسن باشا نجل الجناب الخديوي الذي تعلم في اوكسفورد من انكلترا وانضم الى معسكر المانيا بعد ذلك فقد قاتل قتال الابطال الصناديد . ومن الامور الموكدة الخالية من كل مبالغة طلب الملك يوحنا عقد الصلح . فخرجت المحروسة وهي اسرع البوارج المصرية من السويس قاصدة مسوع حاملة تحريرات فيها الشروط . والمظنون انها تكون معتدلة . ان هذه الحرب التي استمرت الشتا بطوله وانفذت مالا كثيرًا قد بلغت النهاية . ولا ريب في ان الجناب الخديوي العالي اظهر بواطنه بقوله انه بعث بتلك الحملة للقيام بحق الثار ولو غض النظر عن ذلك لما استامنت مصر . وبعد نوال المرغوب وتبيين اقتداره الحربي يرغب في نهي حرب كثيرة المصاريف . والذين يعرفون جنابه يعلمون بانه يعلم ان العفو من شيم الكرام وهو حكيم فلا يقوم بما نسب اليه من ضم بلاد الحبشة الى مصر . وقد ارتاح بال الذين يهمهم مستقبل مصر بورود هذه الاخبار وقد اخذ الفلك في الرجوع الى الصفا . وقد ارجعت حملة زنجبار واخضعت قبائل السمولي في هاراس والمنتظر رجوع العشرين او الثلثين الف جندي الذين اخذوا من حقول مصر للمحاربة . وينشا عن ذلك توفير عظيم في المصاريف واهم من ذلك التوفير رجوع اولئك الرجال الى اعمالهم الزراعية التي تاتي بنتائج عظيمة في اراضي مصر المخصبة . وهذه الحوادث منعت حدوث تغيير في الاراء في اوربا من جهة حسن احوال مصر . وقد اصبحت الافكار مطمئنة بما قاله الجناب الخديوي من انه مرتض بان يسلم بعض الدخل الى عمدة اجنبية لتدفع الاستحقاقات فان ذلك يبين ان احوال البلاد جيدة . وقد جرت توفيرات في مصاريف كثيرة

وقد ذكر في التيمس انه وردت رسالة برقية الى جريدة انكليزية في ٢٠ اذار (مارس) وفيها انه تجدد القتال بين المصريين والحبشة بعد ان كان الملك يوحنا قد طلب عقد الصلح فدارت الدائرة على الحبشة فرجع الملك متوسلاً عقد الصلح فهذا من الممكن لانه لا ريب في ان الحبشة يعولون على الحيل والخداع في حروبهم . ويحق لنا ان نقول ان تجديدات الحرب لا تغير النتيجة

سال مستر سامولسون وهو عضو في مجلس انكلترا العالي العام وزير مالية انكلترا السوال الاتية ترجمته . ان خطاب مستر كايف المحترم سيبقى مكتومًا في الحال فهل يرتضي بان يبين تاثير الافادات الموضحة التي فاز بالحصول عليها وهل حملته على ان يغير الراي الذي ابداه قبلاً عن حالة مصر المالية (كان موافقًا لمصر)

فاجاب وزير المالية بما ترجمته ان العضو السائل المحترم لم يقدر ان يقرر سواله في ورقة السوالات كما ساله مراعاة لنظام المجلس ومع ذلك قد فهمت انه متعلق بما قلته في خطابي منذ ستة اسابيع وذكرت فيه رائي عن حالة مصر المالية . واسندت ذلك الراي الى الافادات التي حصلت عليها شخصيًا من صديقي المحترم نائب شورهام . وبعد ان رايت تقريره كله لم ارَ ما يحملني على تغييره . ومن المعلوم انه قد مضت ستة اسابيع وهذه المدة تحمل تغييرًا في مركز البلدان المالي حيث تجدد الاوراق المالية . وبالنظر الى امور اخرى لا ارى ما يحملني على تغيير ارائي . هذا وانني انتهز هذه الفرصة لاذكر شيئًا متعلقًا بما قاله صديقي المحترم الوزير الاول في الليل الماضي فانه اجاب على سوال بكلام اساء القوم فهمه . فانه قال ان احوال المالية المصرية غير مقررة . ولم يقصد بذلك انه ظهر شي لا بتقرير مستر كايف ولكنه ذكر ما يعلمه الناس اجمع

اي ان الجناب الخديوي مجتهد في ان يصلح احوال المالية المصرية . ومن المقرر عندي ان نشر تقرير مستر كايف لا يضر بالحضرة الخديوية . غير اننا ملزومون بان نقوم بما يرغب فيهِ

وقد ذكر في الليفانت هرالد انهُ بعد ان شرف المصريون على عدوة عاصمة الحبشة ونزلوا بالقرب منها وتحصنوا جمع المالك يوحنا جيشهُ واخذ ينتظر هجوم المصريين فابطاوا فنفد الزاد الذي كان يجمعهُ من القرى المجاورة فراى انهُ لابد لهم من الهجوم اولاً فجاؤوا باولاد ورجال ونساء من الاسلام ووضعوهم امام جيشهم ليمتنع المصريون عن اطلاق السلاح عليهم

تجارة العبيد

حرض احد اعضاء مجلس امرا انكلترا الحكومة الانكليزية على اتخاذ الوسائل الفعالة لابطال تجارة العبيد في العالم وعلى الخصوص في افريقية وقرر بانها لاتزال جارية واشار الى لزوم مخابرة الحكومة الخديوية بهذا الشان فاجاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا على ذلك بما ترجمتهُ

ان الحكومة لاتقدر ان توافق اللورد المعترض على تقرير ما طلب تقريرهُ بشان ابطال تجارة العبيد غيرانهُ ربما كان يقدر ان يرد عليهِ بقولهِ انهُ في اثناء الاشهر الاربعة المتاخرة اقامت الحكومة الانكليزية بمخابرة الحضرة الخديوية بابطال تجارة العبيد والمامول ان المخابرة المذكورة تاتي بالنتيجة المطلوبة اي بابطال تلك التجارة فعلاً . ولا يقدر ان يوضح التفصيلات ولكن كل الذين اختبروا المخابرات يعرفون انهُ يتعلق بها صعوبات على الدوام لا تقرر في زمان قصير ولو كان المتخابرون راغبين في تقريرها وقد جرت المخابرات بهذا الشان من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وقد رات الحكومة الانكليزية ان الجناب الخديوي راغب جدًّا في ان يخابرها بالصداقة وان يتحد معها في العمل . ولا يوافق ان نتكلم عن نتائج مخابرات قبل انتهائها غير انهُ قد علق املهُ بانها ترضي الحكومة الانكليزية ومجلس الامرا (قال الاعضا اسمعوا اسمعوا) وبالنظر الى هذه الامور لا يظن ان المجلس يطلب اليهِ ان يتفاوض عموميًّا بشان تجارة العبيد . ومن المقرر ان تلك التجارة في الجهة الشرقية من افريقية الجارية بحرًا قد ابطلت او قد ابطل اكثرها . اما في الداخلية فلم نتمكن من انفاذ سطوتنا كما انفذناها في البحار ولا ريب في انهُ لو ابطلت في البلاد المصرية كلها يقرب انقطاعها كلها . وقال انهُ يكتفي بان يقول انهُ مهما كانت قوة الجناب الخديوي المتعلقة بابطال التجارة في بلادهِ لا نرى شيئًا يحملنا على ان نرتاب في انهُ راغب كل الرغبة في ابطالها وفي حسن نواياه . والكل يعلمون انهُ ليس من السهل عليهِ انفاذ ذلك في الاقطار البعيدة ولذلك ربما كانت تحدث فيها امور كثيرة غير موافقة للقوانين الانكليزية . وقد اظهر الجناب الخديوي من الرغبة في ابطالها ما لا مزيد عليهِ وذلك بادخال التجارة القانونية . وقد تقرر عندهُ كل التقرير انهُ لم يقم خديوي في مصر بما اقام بهِ حضرة الخديوي اسمعيل المعظم بنية صافية ومساعدة ثابتة لابطال التجارة المذكورة . (اسمعوا اسمعوا) فمن المقرر عندهُ انهُ لا ينبغي ان يصر اللورد المعترض على تقرير طلبهِ . انتهى

فقال ذلك اللورد واسمهُ اللورد دي مولي انهُ يعدل عن طلبهِ بعد التوضيحات المرضية التي سمعها

الرشوة

قالت جريدة التيمس لم يقل خجل اكثر الامركان عند استماعهم بتهمات الرشوة التي وقعت

على وزارتهم لان الجميع كانوا يعلمون ان بيع الماموريات كان جاريًا جريًا يثلم الصيت . فانهُ كان معلومًا ان اكثر تلك المامورية اعطيت مكافاة على خدمات تحزبية وان اهلية المنتخب للمامورية من الامور الثانية لا بل ربما كانت مما لا يلتفت اليهِ والظاهر انهُ كان يتقرر احيانًا في عقول الامركان ان بيع الماموريات الصغيرة من الامور المكدرة التي لا يستغنى عنها حتى ان الناس باتوا لا يرون كثرة الفساد الجاري ما لم يسمعوا بان مامورية عمومية ذات نفع مالي قد باعها وزير وامراتهُ . فهذه التهمة الواحدة قد شددت غيظهم اكثر مما شددهُ ما كان مقررًا عندهم من جري الرشوة بجري امور اعتيادية . فهذه مشابهة غريبة لما كتب في التاريخ عن الملكية الفرنساوية المقيدة عند سقوطها فانهُ كان مشهورًا ان الناس كانوا يفوزون بالحصول على اكثرية انتخابية للمجلس العالي الفرنساوي بارشا الذين كانوا يقومون بالانتخاب وان مامويات كثيرة صغيرة كانت تباع باراء انتخابية . وكان الناس يعلمون ان الوزرا كانوا مسئولين بذلك . غير انهُ لم يظهر غيظ الناس الا عندما التزم كيزو المستقيم الشديد الضبط بان يحمل اثقال المدافعة عن نفسهِ لانهُ اتهم بالسماح ببيع وشرا مامورية . فهذه الحادثة الغير المهمة في الظاهر عجلت سقوط ملكية توزا التي كانت تهتز ضعفًا . ولا يوتى بالنتيجة المطلوبة اذا جاء سقوط الجنرال بلكناب وزير حرب امركا وغيره من المامورين الاولين بفوز حزبهِ يا حبذا اذا جعل ذلك واسطة لتغيير قواعد توجيه المامويات

ومن الامور المكدرة الجلية الاسباب التي تجعل الرشوة من الامور الممكنة في الجمهورية الامركانية هذا واكثر الناس في امركا امنا كسائر امم العالم غير ان ادبيات السياسة ضعيفة . ومن اسباب ذلك السماح للذين ياتون البلاد جددًا بان يشتركوا في الانتخاب مع انهم جهلًا وعدم اقتدار الهذيين من الناس على مناظرة اصحاب المهنة السياسية او امتناعهم عن مناظرتهم وافعل الاسباب واهمها تغيير المامورين مرة كل اربع سنوات . فانهُ عند انتها مدة رياسة رئيس الجمهورية يبيت كل المامورين من السفير في باريز او لوندرا الى اصغر جامعي الاموال الاميرية في كنساس عرضة للعزل معهُ . فالاضرار التي تنشا عن ذلك واضحة . فان كثيرين من اهل المطامع يرغبون جدًا في الحصول على المناصب المهمة وكثيرين من المحتاجين يضجون طالبين المامويات الصغيرة . فلا يقررون اراءهم وقت الانتخاب ما لم يوعدوا بمامورية وكثيرون منهم ينتخبون بشرط واضح وهو انهم يفوزون بالمكافاة اذا انتخب الرئيس من حزبهم او حصلوا على اكثرية في المجلس العالي . وهكذا يتبوا الرئيس كرسي الرياسة وقد تعهد بان يتصرف بمامويات الحكومة كانها بضاعة دفع ثمنها سلفًا . وربما كان يكره ذلك كل الكره غير انهُ لا يقدر ان يغيرهُ . فان حزبهُ يقول لهُ انهُ يبيت في خراب اذا شرع في اختيار اصحاب الاهلية للمامويات عوضًا عن ان يختار رجال حزبهِ الذين صرفوا اكثر المال في انتخابهِ واجهدوا انفسهم في تحصيل الاراء وتحصيل الوعود بالانتخاب الموافق لهُ . وكان مستر لنكون الرئيس الاسبق يظهر احتقاره للذين كانوا يسعون في طلب المامويات باحدى قصصهِ ولكنهُ التزم بان يفعل ما فعلهُ مستر بيوكانان الرئيس الذي سبقهُ وما فعلهُ الجنرال غرانت بعد انتخابهِ . ولا يقدر رئيس الجمهورية ان يراعي حقوق الاهلية الا بتوجيه اهم مامويات الدولة الى اكثر رجال حزبهِ اهلية بل قلما يتمكن من ذلك . فان صوت النظام التحزبي يحذرهُ على الدوام ويقول لهُ ان السفارة الفلانية او نظارة الرسومات الفلانية لا بد من ان تكون لفلان وفلان

لانهُ اقام بالخدمة الفلانية او بوعد معلوم · والمجلس العالي الذي يثبت الذين يوجه الرئيس المأموريات اليهم او برفضهم لايسير في سبيل اخر· وكانهُ مقرر في عقل اكثرية اعضائهِ ان الاهلية محصورة في اهل حزبهم · والظاهر انهُ يقل بيع المأموريات عندما ينتخب الرئيس مرة ثانية لانهُ يسمح لاكثر المأمورين بان يبقوا في مأمورياتهم · غير ان ذلك عبارة عن بدل مغايرة عظيمة بمغايرة اخرى . فان المأمورين يعلمون في اثناء الانتخاب ان ثباتهم متوقف على تجديد انتخاب الرئيس فيفرغون الجهد في سبيل التحزب لهُ فينحط شان الخدمة الادارية بالتحزبات السياسية · ولا نقول ان ذلك يكون واسطة للرشوة الظاهرة . فان المأمورين بجمع الاموال الاميرية مثلاً لا يومرون بمراعاة الاغنياء من اصحاب المعامل والتجارة من حزبهم · وتهمة مهمة كهذه التهمة لا ينبغي ان تلقى على احد بدون برهان واضح غير انهُ يسهل على روسا الدوائر الذين لا يراعون حقوق الذمة على القيام بهِ · ومن المستصعب منع شبيبة ذي التحزب عن القيام برشوة تعود عليهم بالنفع في اثناء القيام بانتخابات تهيج الافكار · ولا تنحصر اضرار ذلك في استخدام الوسائط المغايرة ولا في انتخاب مأمورين غير موافقين ولا ببيع المأموريات ولكنهُ يحط شان اداب السياسة · ومامن نفع اذا اجبنا ان احسن اهالي امركا يرون اضرار نظامهم وقد دعي المجلس العالي تكراراً في السنين الماضية الى تقرير نظام يجعل المأمورين مستامنين من جهة ثبات مأمورياتهم فانهُ ما من حزب يحاول تقرير ذلك لانهُ لا يرغب في ان يخسر سطوة عظيمة ربما كانت تغير حال الانتخابات · وربما كانت المحاكمة الجارية واسطة لاظهار عظم الاضرار وتاثيرات ذلك السم ما لم تضعف بالتقصير او بالاشتراك مع الذين يحاكمون بالمحاسبات

هذا ولم نقرر اراءنا بتحزب ومقاومة · ومن المعلوم ان مأموري الانكليز قد اصبحوا منزهين عن كل تهمة من جهة الرشوة ولم يكونوا كذلك في الزمان الماضي ولا نزال نعلم وسائط الرشوة في الانتخابات فان الرشوة في المجلس العالي ودوائر الحكومة في انكلترا كانت تجرى بدون خجل ومن الصفحات السودا في تاريخنا ذكر ما كان يجرى حتى في القرن الماضي من بيع الاراء في مجلس العموم وبيع العضويات في المجلس العالي جهاراً او بيع المأموريات . وقد ذكرناها لنبين للامركانيين الوسايط التي جعلت مجالسنا وحكومتنا اضبط مجالس العالم وابعدها عن الرشوة بعد ان طال القتال وبات الناس يظنون انهُ لا امل في الاصلاح · وكان محبو الاصلاح يلتزمون بان يضادوا المجالس والوزارة واكثريات في المجلس العالي لانهم كانوا يفوزون بالحصول على المناصب بالرشوة وبالتدريج واخرجوا المأمورين الذين كانت لهم معاشات من المجلس العالي ما لم يجدد انتخابهم ومنعوا الوزرا عن ان يرشوا وكان الراي العام يخرج من المناصب الذين يرتشون بل الذين كانت تقع عليهم التهمات فقط ومحونا اثارها من بلادنا بجعل المأموريات متوقفة على فحص طالبيها وما من شيء يمنع الولايات المتحدة الامركانية عن تطهير حكومتها كما طهرنا نحن حكومتنا · ولا بد من ان يبتدأ بذلك بالتقرير بان المأموريات لا تباع بالاراء الانتخابية فان ذلك يطهر انتخابات روسا الجمهورية ويرقي اسباب اداب السياسة ويصبح الناس غير قادرين على ان يلقوا التهمات على الوزرا ببيع المأموريات · ولا ريب في انهُ ستلحق خسارة بالحزب الذي يشرع في هذا الاصلاح ولكن في مجاري السياسة الطويلة لابد من ان يربح ذلك الحزب وربح الاداب العمومية يزيد عن فوز حزب ان كان جمهورياً او دموكراتياً

ايطاليا

قالت جريدة التيمس قد قدم السنيور منجتي لمجلس نواب ايطاليا تقريرًا اسرَّا عن المالية الايطاليانية وبعد ذلك بمدة قصيرة تغلب بالمجلس هو والوزارة كلها بقرار مضاديهم فاستعفوا . فهذه نتيجة غريبة بالنظر الى النجاح المالي بتدبيراتهم . ولا يخفى انه منذ انشا المملكة الايطاليانية لم يات وزير بتقرير موازنة بين المصروف والدخل الا في هذه المرة . وكانت كل سنة تكرر الاخبار المكدرة المتعلقة بخيبة الامل المالي مع الوعد بانه بعد سنتين تقرر موازنة بين المصروف والدخل وكثيرًا ما كان يتجنب الوزرا الوعد بالموازنة بعد سنين . وفي ايام وزارة السنيور سلا التزم بان يقر كما اقر سلفه بان دين البلاد اخذ في الازدياد غير انه قال ان الدخل اخذ في النمو ايضًا وانه ما دامت زيادة الدخل كافية لدفع فايض زيادة الدين لا خوف من سوء العواقب فاذا عولنا على هذا الراي نقول انه ما من داع الى الخوف ولو نقص الدخل ٣٠ مليونًا اذا زاد الدخل مليونًا لانه يكون كافيًا لدفع فايض العشرين مليونًا وفي هذه السنة نجح السنيور منجتي نجاحًا عظيمًا لا يشابهه في شيء نجاح سلا الذي قرر ذلك الراي فانه قال ان مداخيل سنة ١٨٧٦ الجارية تمكنه من ان يقول ان الدخل يزيد عن المصروف عشرة ملايين فرنك ومن المحقق انه لم يكن في يده اكثر مما كان في يد سلفايه من النقود اي انه لم تكن النقود في يده ولكنه لم يوخر الحصول عليها اي على الزيادة سنين كما كانوا يوخرونها بل قال انه اخذ في الحصول عليها وقد قال ان السنة القادمة تاتي بزيادة اعظم من زيادة هذه السنة غير ان ما نعهده من الاحوال في ايطاليا يحملنا على ان نرتاب في صحة الوعود المتعلقة بالامور البعيدة ولكن اذا سمعنا من وزير ان السنة الجارية تاتي بزيادة نحكم بانه مستند الى شيء موكد فنصدقه . فشاركنا السنيور منجتي بسروره وصدقناه وفرحنا بوصولها الى المينا الامينة المالية ونعزيه الان لانه قد بات ذا مركب مكسور بواسطة الانوا التي صادمته

وقد قلبت وزارة السنيور منجتي بسبب وضع رسم على المطاحن فانه رسم مكروه جدًّا . اما السنيور سلا الوزير الاسبق فبحث يمينًا ويسارًا عن الوسائط التي تمكنه من وضع رسم اخر بدون ان يفوز بالمرغوب ولم يطلب الى المجلس العالي ان يقرره الا بعد ان عجز وراى انه لا يقدر ان يستغني عنه وبالحقيقة انه ذكره قبل ان طلب تقريره والقيام بوبل قبل ان طلب ارجاعه الى البلاد فان ولايات كثيرة ايطاليانية عرفته قبل انشاء المملكة الايطاليانية وكانت ايطاليا في احتياج شديد . فان كل سنة كانت تاتي بنقص قدره ١٠ و١٢ او ١٦ او ٢٠ مليون ليرا انكليزية فباعت الطرق الحديدية وحجزت اراضي الاديرة وباعتها ومع ذلك كان النقص يزداد ولما ضاقت السبل وضعت الرسم على المطاحن وقد جاء بزيادة عظيمة ولولاه لما توازن الدخل والمصروف ولو كانت اسباب اخرى قد جعلت الموازنة قريبة . وقد زادت المراكب التي تدخل الثغور الايطاليانية بسبب ترعة السويس وقد نمت تجارة ايطاليا حال كون تجارة امم اخرى لا تزال على حالها ولم يسد ذلك الرسم كل النقص ولكنه قد ساعد الحكومة على سده فهل دنا الزمان الموافق لايطاليا . او هل نحكم بان تقرير المجلس العالي ما يضاد السنيور منجتي ووزارة ايطاليا كلها انما هو ناشيء عن مجرد اتحاد الاحزاب المضادة للوزير وحاربوه بما ينشا من التذمر والضجر بدون تبصر في العواقب من جرى وضع اموال اميرية ويكون ذلك في ايطاليا كما في بلدان اخرى والاعتراضات المتعلقة بذلك الرسم مهمة وظاهرة

فانهُ موضوع على صناعة متعلقة باسباب المعيشة الاولية . ويجمع بمراقبة طحن القمح لتعرف الكمية التي تطحن بالضبط بحيث لا يتمكن الناس من ان يطحنوا شيئاً بدون دفعهِ فهذا الرسم يضر بصناعة الطحن ويجعلها كالصنائع المحصورة . فكل هذه الاضرار صحيحة غير انهُ من الواجب ان نعيد ما قيل من قديم الزمان ان كل رسم مضر بنفسهِ وابطالهُ ينفع الامة التي تنوء بدفعهِ . واذا فرضنا ان ثروة الخزينة الايطاليانية مكنت وزير المالية من ان يستغني عن قسم مهم من دخلهِ من الواجب ان يخص كل اموال ايطاليا الاميرية ليبطل اشدها ضرراً . وفي كل سنة تجمع الخزينة الايطاليانية بالقرعة مليونين وثمانمائة الف ليرا او ما يقاربها واذا اشرنا على الاخرين بما نشور به على انفسنا لا بنا لا يطاليا وجوب ابطال القرعة قبل ابطال غيرها . وربما كان يقال لنا ان الايطاليان يحبون اشغال القرعة والالعاب المشابهة فاذا ابطلت قرعة الحكومة لا تبطل غيرها فالاوفق ان تنتفع الخزينة من الربح لئلا ينتفع الناس بهِ . فاذا سلمنا بهذا العذر نجد رسوماً اخرى من الواجب ابطالها قبل ابطال رسم الطحن لانها اشد ضرراً منهُ وربما كان رسم الملح اشد ضرراً فانهُ يؤثر في رفاهية الامة الايطاليانية . فحصر الملح بربح الحكومة في السنة اكثر من ثلثة ملايين ليرا انكليزية . والملح يكاد يكون من ضروريات المعاش كالحنطة ويجمع رسمهُ جمعاً اشد تأثيراً من جمع رسم الطحن فلو زادت مداخيل ايطاليا ثلثة ملايين ليرا لاصابت بابطال رسم الملح اكثر من اصابتها اذا ابطلت رسم الطحن غير انهُ ليس عندها زيادة في المداخيل عن المصروف . فربما كانت تظاهر غير انها لم تتبين بعد . والسنة الماضية كانت كالسنوات التي سبقتها ذات نقص في الدخل عن المصروف . ومن المحقق صحة ما قالهُ السنيور منجتي في الاسبوع الماضي من جهة النقص وهو انهُ كان قد تعدل بثلثة ملايين وثمانين الف ليرا فظهر انهُ مليون واحد و١٢٠ الف ليرا غير ان هذا مبلغ ليس بقليل ولا نزال نجهل اسباب تقص النقص . وقد زاد الدخل والمصروف قل وقد يكون تقليل المصروف عبارة عن تأخيرهِ الى سنة قادمة عند ما تبيت مجانبتهُ غير ممكنة . ومن الاصابة ان يصح الدخل اكثر من المصروف قبل تنقيص اسباب الدخل بابطال رسومات ولم يحدث ذلك بعد في ايطاليا

وقد غلب السنيور منجتي باكثرية عظيمة فان في مجلس نواب ايطاليا ٥٠٨ اعضاء فقرر ٤٢٢ عضواً اراءهم ضدهُ فلم يبقَ معهُ غير ٦١ رايًا . فبالنظر الى هذه المضادة القوية امسى ملزوماً بان يستعفي مع كل وزارتهِ وقد قبل حضرة الملك استعفاءهم وقد سلم انشا الوزارة الى السنيور البريتيس وهو من اليسار اي من الذين كانوا يضادون الحكومة . ولا اهمية سياسية لتقرير مضادة الحكومة اذا كانت متعلقة برسم المطاحن فقط اما حقوق الانتخاب في ايطاليا فمحصورة جداً ومع ذلك لا يظن ان الوزارة الجديدة الحرة تقبل بتغيير مهم في هذا الباب . والظاهر انهُ ليس المقصود من القرار الذي اخرج تلك الوزارة من المناصب مجرد اخراج رجال ليخلفهم غيرهم في مناصبهم . ولا تربح ايطاليا اذا نشأ عن ذلك ارتباك في ما ليتها فتلك البلاد المجددة قد تقدمت بثبات سنين كثيرة حتى اصبحت كدولة عظيمة . ومركزها الجغرافي جعل لسفرائها صوتاً في تدبيرات المرسلك ومع انها ربما كانت قد وصلت الى ذلك وعلى الخصوص الى الاشتراك بالتدبيرات المذكورة بظروف مخصوصة قد فعلت حكومتها ما جعلها تستحق الامتياز . ويحق للسنيور منجتي ان يفتخر بقولهِ ان الوزارة التي تنحت قد تركت البلاد مرتاحة في

الداخل ومعتبرة في الخارج ومع ان في الوسائط التي جاءت بخلفائها نظرًا المأمول انها لا تقوم بما يلقي في الخطر الدرجة التي بلغتها

الكمون في فرنسا

قالت جريدة التيمس لا نستغرب طلب موسيو راسبايل وموسيو فيكتور هيكو اطلاق سبيل كل الذين باتوا في السجن والمنفى من اهل الكمون كما اننا لا نستغرب امتناع الحكومة الفرنساوية عن ان تسلم بمداخلة كتلك المداخلة في امور عدليتها . فموسيو راسبايل هو من اهل الثورة ولا بد من ان يشفق على الحزب الذي حاول قلب الهيئة الاجتماعية وتغيير احوالها كلها . ولا نعلم هل تقرر في عقله انه من حقوق كمون باريز ان يضاد ارادة اكثرية الامة الفرنساوية او لا . ولكن قواعده تقرر في عقله ان ما فعلوه من الخطا يستحق العفو . وقد امسى موسيو هيكو محبًا للعفو في هذه الظروف ايضًا بقواعده السياسية الموسعة على العفو والسماح . وقد اجتمع قوم من اهل الرتبة الاولى في المجلس العالي ليسمعوا محاماته عن المحجوبين والمنفيين من الكمون غير انه اجل خطابه الى يوم المفاوضة القائمة بهذا الشان . ولا يخفى انه قد ابان اراءه للعالم بقصائد اودعها من حاسياته وتصوراته ولغته الغير المعتاد له اكثر مما اودع قصائده الاخرى . ومن عاداته خلط المفاوضات السياسية بالكره المخصوص برسو وتابعي ارائه فيضاد القصاص بالقتل عوضًا عن ان يظهر كرهه المصيب للطمع المضر الذي يقوم مقام حب الوطن و يضيع المميز بين الخطا والصواب او الحق والبطل بعدورات شعرية متضمنة عذر الفساد والشر ولذلك لا يلوم احدًا على حرق قصر التويلري ولا قتل الاسرى ولكنه يلقي تهماته على شيء يسميه التعس وعلى لص او بربري وهو الماضي . حتى انه يتيسر لكل الهيئة الاجتماعية و بالتالي على اقدم القرون . غير ان القضاة لا يتعبون انفسهم بهذه الاوهام متى وقف امامهم المتهم بالقتل . ومن المؤكد ان مجلس نواب فرنسا لا ينصح بان يوسس حكمه بذنوب اهل الكمون على تلك الحكمة الخادعة . ومن واجباتها ان تحكم باحد امرين وهما هل يجب ان يطلق سبيل رجال قد حكمت المجالس عليهم بالقصاص لانهم يدعون بمعتدين سياسيين او لا . اما موسيو فيكتور هيكو فيرغب في ان يطلق سبيلهم جميعًا . اما الوزرا فيقولون ان رئيس الجمهورية سيختار الذين ذنوبهم طفيفة بالنسبة الى ذنوب غيرهم و يامر باطلاق سبيلهم . ولا ريب في ان مجلس النواب والبلاد يثبتون ذلك باكثرية عظيمة .

اما انكلترا فبعدها عن فرنسا كاف لان يحملها على ان تشور على فرنسا بالحلم لانها بعيدة عن الخطر حتى ان بعض علمائنا لاموا موسيو تيرس وعملة العفو ومجلس نواب فرنسا لانهم سعوا بقتل بعض اهل الكمون وبنفي بعضهم وبعذيب البعض الاخر بانتظار قصاص مجهول عندهم فهذه الشفقة كثيرة في بلاد تكاد لا تخاف من قيام كمون في لوندرا . ولو عرفنا الفرنساويون عن الذين اقاموا بحربه اهلية ما من حرب اشد ضررًا منها ولا اكثر خطرًا لاقاموا بما يدعو الى التعجب والاستغراب . ولا نحكم باصابة اعمال الحكومة الفرنساوية ما لم نذكرهم حوادث كمون باريز . فنقول انه عند عقد الصلح بين فرنسا والمانيا صمم اوباش باريز بان يلزموا كل الامة بان تنقاد الى اراداتهم والا فيضرمون نيران الحرب الاهلية وكانوا مصممين على انشاء جمهورية حمرا قاعدتها الاشتراك بالاملاك وقسم البلاد الى دوائر . وقد ضادهم الراديكال انفسهم كموسيو لويس بلان وقالوا ان ذلك يخرب البلاد . فامست السلطة القانونية في خطر مبين

مذنب اذا كان شاعراً حكيماً ان يلقي اللوم على نظام وكانت قد عقدت حكومة فرنسا اتفاقاً مع البرنس بسمارك بان يكون عدد جنود باريز قليلاً . وعند بداية الثورة اضطرب موسيو تيرس خوفاً من ان يتحد الجنود مع الثائرين حتى انه اخرجهم حالاً من باريز مع انه كان عالماً بانه ربما كان يلتزم ان يرجع الى فتح المدينة عنوة. ولم يطمئن بمجيء الجنود الى فرسايل الا لانه خشي ان الكمون يسوقونهم الى الخيانة او يحملونهم على الفرار منها واستعدت مدن اخرى لقيام الكمون عند نجاح كمون باريز فجا وفد من الولايات موسيو تيرس وكان من الراديكال وقال له انه لا يعضد حكومته ما لم يعدهم بانه يمنع الاكثرية الملكية في مجلس النواب عن الغاء الجمهورية فوعدهم بذلك ونشات عن وعده امور مهمة . والتزم بان يذل نفسه للبرنس بسمارك ويطلب اليه ان يساعده فاجاب [illegible] لكثيرين من الجنود الفرنساويين الذين كانوا في الاسر بان يعودوا الى بلادهم . وبعد استعدادات استمرت اشهراً وتكبد مصاريف كثيرة [illegible] بان يدخلوا المدينة عنوة وانتشب قتال شديد تقشعر الابدان منه في الاسواق ولم ترَ باريز مثله . ولو كان ذلك الحصر منزهاً عن حوادث غير حربية اعتيادية لحق للحكومة بان تقاص العصاة بصرامة لانهم لو نجحوا لقسموا فرنسا الى اقسام وجعلوا الظلم والتعدي يسودان فيها . وجعلوا ختام حروبهم ارتكابات تجعل لحزبهم اسماً مدنساً الى الابد

هذا ونقطع النظر عن قلب عمود فندوم لانه نشا عن حماقة وطياشة ولكن بماذا يعتذرون عن حرق قصر التويلري وبعض اللوفر ونظارة المالية وقصر اللوجيون دونور والكوردي كونت والهوتل دي فيل . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم اقترفوا بشرور اعظم من هذه الشرور بالف مرة فانهم ذبحوا المونسيور دار بوي رئيس اساقفة باريز والرئيس بونجيان والرئيس ديكوري والكهنة اليسوعيين في جن لادوكت والرهبان الدومينيكانية في شارع هاكسو . فهذه هي الارتكابات التي جعلت ابدان اهل الرتبة الغير الدنية من الفرنساويين الفقرا والاغنيا تقشعر واهاجت غضبهم فبماذا يعتذر عن اهل الكمون . ويقال ان الابنية العظيمة احترقت بالتصادف او بالقيام بالدفاع . غير ان التصادف لا ينتخب اعظم الابنية التاريخية في باريز ولا تنتخب لتكون مكاناً للدفاع . وقد قال موسيو راسبايل الصغير في مجلس النواب ان الذنب ذنب الامبراطوريين غير انه لا ريب في انهم لم يقوموا بذلك . وما اوهى الاعتذار عن قتل اولئك الرجال فانه يقال انهم قتلوا قياماً بالثار لان الجنود اقاموا باعمال بربرية وكانوا يقتلون كل من صادفوه مسلحاً ان كان رجلاً او امراة او ولداً . ولا ينبغي ان يعتذر عن الجنود لانهم دخلوا العاصمة بغيظ وانتقام فان نفس الذين احرقوا تلك الابنيــة قالوا انهم باتوا كالمجانين غيظاً عندما راوا لهيب خربات القصور التي كانت فخر فرنسا . ولا تلوم الحكومة بما اقام به اهل الكمون الا بقتل بلانكي الذي كان ماسوراً في يدها . وقد قيل انه قبل قتل الذين قتلهم الكمون كان قد مات اكثر قواد الكمون او كانوا قد باتوا في المنفى وان اقوامنا لا مسئولية عليهم قد اقاموا بذلك وهذا هو الواقع . والجواب ان اعضاء الكمون اوقعوا مسئولية هذه الامور على انفسهم عندما القوا القبض على اولئك المنكودي الحظ قاصدين قتلهم اذا قتلت الحكومة احداً من الذين اسرتهم منهم . ولا يحق لهم ان يشتكوا بعد ان قتلوا رجالاً ابراراً . فالذين امضوا الامر بالقاء القبض عليهم اي على رئيس الاساقفة ورفاقه هلك بعضهم في الحرب

وبعضهم بعد المحاكمة ونفي بعضهم الى نيوكالدونيا وبعضهم مستامن في لوندرا وبروسل مع انهُ قد حكم عليهم بالقتل . واذا عومل اولئك الرجال كما يعامل المذنبون السياسيون الاعتياديون يمسي الحق مدوسًا ولا صحة لما ادعي بهِ من انهُ لم يفز اعضاء الكمون والذين دافعوا عنهم بالحصول على محاكمة عادلة . فانهُ قد تقرر بشهادة الذين لاغرض لهم ان المجالس الحربية كانت تسمع للمدعى عليهم بصبر وتانٍ لامزيد عليهما حتى انهم كثيرًا ما كانت تاتي بحِلم معجب . ولم يقاصِ بالقتل الا الذين ارتكبوا اعظم الذنوب وبعضهم نجا من القتل . ولا نظن ان المجالس المدنية تحكم بحلم كالمجالس الحربية التي اقيمت في فرسايليا . ولا ينبغي ان يبرح من بالنا انهُ بعد ان اظهرت حكومة فرنسا الصرامة في بادى الامر امتنعت عن القاء القبض على الذين انحصر ذنبهم في المحاربة مع الكمون ولم تقاصهم . ولا يزال الوف من المدافعين عن الكمون واعضائهِ في باريز بدون سجن ولا قصاص والضابطة تعرف كثيرين منهم

ولا ريب في انهُ يعتذر كل الاعتذار عن الذين كانوا كالجنود بين الكمون اي الذين لم يكونوا من الرؤساء ولا المهيجين . وقد قال موسيو تيرس ان كثيرين منهم كانوا يحاربون لانهم كانوا يعلمون ان مجلس النواب كان قاصدًا ان يبدل الجمهورية بملكية واكثرهم كانوا على جانب عظيم من الجهل وخدعوا باقوال كاذبة . وكان كثيرون منهم من الجياع وراغبين جدًا في ان يفوزوا بالراحة التامة بسهولة بابطال كل امتيازات الهيئة الاجتماعية وفي ايام القتال الاخيرة بات اكثر الرجال والنسا في الحواجز سكارى وقد اشتد غيظهم بهلاك اقاربهم وخوفهم . وقد لاحظت عمدة العفو هذه الظروف في ايام محاكمتهم في المجالس الحربية . وقد تقرر في النظامات انهُ يحق لرئيس الجمهورية ان يفحصها ثانيةً وربما كان يرى ان كثيرين من المحكوم عليهم قد وقع عليهم قصاص كافٍ او قد اظهروا من حسن السلوك ما يستوجب اطلاق السبيل . وربما كان يطلق سبيل كثيرين باعطائهم اوراق رخصة ولا نظن انهُ يجسر تعهدًا سنوح هذه الفرصة الموافقة لارضاء اهل الصناعة في باريز . اما وزير الداخلية فقد قال ما يكاد يكون تعهدًا وهو ان رئيس الجمهورية لايجعل حق العفو يذهب سدى في هذه الظروف غير ان واجباتهِ تدعوهُ الى اجرا ما يصون فرنسا من حرب اخرى وهذا مفضل كثيرًا على الحلم . وينبغي ان نذكر الفعلة في باريز ان الثورة من اعظم الذنوب ما لم تكن من الضروريات

نبذة في تاريخ تروادة

من قلم الخواجا عزيز خلاط

طالما لهجت السن اقلام المورخين بذكر حرب تروادة الشهيرة وطالما تمنيت ان ارسم نبذة وجيزة حاويةً علل بدايتها ونهايتها وكنت افحص وابحث لنوال المرام فعثرت بنبذة مستوفية الشروح والتفاصيل ولما كانت جريدة الجنان قد فاحت ازهار فوائد فوائدها وتضوعت رياريا حين عوائدها بنشر كل عرف بود المطالع استنشاقهُ رمت ان اترجمها وارسلها اليها لعلها تحظى بالقبول لديها فتغرس بين رياضها فاقول . ذكر في خرافات اليونان ان المعبودات دعوا الى افراح زيجة تانيس فبينما هم جالسون ياكلون ما طاب من الماكولات ويشربون ما راق من الرحيق والصهبا والسلافات واذ سقطت على المائدة تفاحة ذهبية علة هياج الامم اليونانية فتخاصم عليها جونون وفانوس معبودتا الجمال ومينارفه او بالاس معبودة العقل والحكمة والكمال فنهض على الفور المعبود الاكبر ومن بعد ما سالهن امران يكون القاضي

بينهن والصارف مشكلهن ابن ملك تروادة باريس
الشاب النذل الخسيس فهذا اثر فانوس معبودة
الجمال الرائق على جنون معبودة الولادة وبالاس
معبودة العقل الفائق فحينئذٍ اضطرمت في جنون
نار الحقد والضغينة وميناره فه راقبت حلول الفرص
لاذلالها وقتلوا شرّ قتلة مبينة · فباريس ما اكتفى بهذه
الموائرة التي عاقبتها ستكون صرم حياتهِ ودك مدينتهِ
وتشتيت رعيتهِ وتلاشي ذريتهِ بل عند ما كان
سائحًا في بلاد اليونان بكل امان واطمئنان مضافًا
عند منلاس اخي ملك ميثان اجترح ذنبًا فظيعًا
واثمًا مريعًا وذلك باستباحة ابنتهِ واهانتهِ وفضيحتهِ
فراقت حينئذ كووس الوقت لمينارفه وجونون
وشرعتا في اخذ ثارها وكشف عارها وطفقتا تسيران
من ولاية الى اخرى جائلتين المدن والقرى محرضتين
اليونان على اسعاف منلاس وموازرتهِ واعانتهِ ومساعدتهِ
فاجابت طلبها الجميع من الوضيع الى الرفيع وها اسما
قواد هذه الحرب قواد اليونانيين اغاممنون (ملك
ميثان اخو منلاس وهو الرئيس العام) ومنلاس
واشيل وباتروكلس وعولوس) ملك ايطاك)
والاجا كسان ونستور وايدوميناوس (ملك اكريت)
وبيرهوس بن اشيل · وقواد الترواديين هكتور
مقدامهم وباريس ودانيوب وهيلانوس (اولاد بريام
ملك تروادة) وانه ومنون وسربدون ملك الامازون
بانتليزة · فما امامك ايها القاري اسما اشجع قواد
اليونان واجلادهم للضرب والطعان فما اشيل البطل
الضرغام الصنديد وباتروكل الشاب الباسل القوي
الشديد وعولوس ذو الراي المصيب السديد فهولا
هجروا اوطانهم واقاربهم وانسابهم ونساهم وخلانهم
وساروا بعسكر جرار يعج كالخوار قاصدين تروادة
وانحاءها فعند وصولهم نصبوا خيامهم من ورائها
وانتظروا هناك المتخلفين من اليونانيين ولما اجتمعوا
هيأوا الحصار وهيأوا الات الدك والدمار متسربلين
اجمعهم بالزرد النضيد ولابسين الدرع الحديد اما
التروادبون فبذلوا جدهم في سبيل الصد والمدافعة
وافرغوا كنانة جهدهم بتشييد اسوارهم المنيعة المانعة
فقاوموهم اشد مقاومة وصادموهم اشد مصادمة ولما
راى اليونان ان لا نهاية لهذه البلية طلبوا البراز املاً
بصرم هذه الرزية فاجابوا الى طلبهم واستعدوا لحربهم
فللحال برز الى ساحة الميدان اشيل البطل العالي
الشان واخذ يلعب ويتفنن بانواع الضرب والطعان
طالبًا شخصًا من التروادبين لبرازهِ فما اتم كلامهُ
حتى برز له واحد يعد من طرازه وهو هكتور شجاعهم
الوحيد وبطلهم الفريد فتقاتلا وتضاربا وتباعدا
وتقاربا وما زالا يتطاعنان باسنة الرماح ويتضاربان
بالسيوف الرداح ويتراشقان بنبال اسهمها
الخطافة الارواح حتى خيم الغسق فاخذا راحة الى
بزوغ الفلق ثم عادا الى لعب امس حتى شروق
الشمس فكلت ايديهما من التعب وملّ جواداهما
من النصب ولما شعر اشيل بشدة عنا خصمهِ انقض
عليهِ كالغمام وضربهُ بحد الحسام فاتى لهُ بالموت الزؤام
واسقاه كاس الحمام فللحال ضج الفلك بتهليلات
اليونانيين ووقعت الخيبة والسكتة على الترواديين
وعند ما كان اشيل متمتعًا بثمرة نصرتهِ واذ بنبلةٍ
اصابت قلبهُ ففقضت بمنيتهِ فبهذا الانكساف اعاق
الحرب عشر سنين حتى هجر اكثر اليونانيين اما
عولوس ذو العقل الثاقب والفكر الصائب فما راى
انقسام هذه التجربة استعمل قريحتهُ الفريدة فصنع
حصانًا عظيمًا من خشب وطلاه من خارج بالذهب
ودخل بهِ مع بعض اعوانهِ بعد ما امر الجيش بان
يذهب · فلما راى التروادبون تقهقر اليونانيين فرحوا
جدًا وقضوا ذلك النهار ضاحكين مسرورين
وادخلوا الى المدينة هذا الحصان المبني بناية متينة

والمكتوب عليه تقدمة الى معبودات الترواديين فوضعوه على هامة السور واحدقوه بالزهور جاهلين المكيدة غير عالمين ما تكون عاقبة هذه التقدمة النهائية السديدة وبينما هم غارقون في لجج في بحار النوم واذ فتحت ابواب المدينة وادخل القوم فدكوا المدينة واخربوها من بعد ما قتلوا رجالها وسبوا نساها ونهبوها

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في جزء ٢٤ من جنان سنة ١٨٧٥ ولغز اخر

من قلم علي افندي الزين

يا بارعًا قد فاق بالمعاني
ورقى من الاداب اسنى مكان
ابرزت من در الكلام جواهرا
جاءت كعقد في نحور حسان
الغزت يا ذا الفضل في شيء غدا
ثاني الجنان واخر التبيان
حرف واسم بات يسبح دائمًا
في البحر بل حوت من الحيتان
قبر لقد طاف البحار بمن به
والثاوي حي ذاكر الرحمن
وهو الروي لذا القصيد واول
بل اخر في سورة القران
يا عالمًا نال الفضايل والعلا
من علمه جاز البليغ معاني
ما اسم حواه صادق في نطقه
فعل اتاك مثلث البنيان
هو فعل ماض بات فاعله تخض
لجج البحار وبالقفار يعاني
عجبًا له اذ كان حرفًا واحدًا
وبه تسمى سورة القران
هو مبتداها قد حوى اياتها
بالعد لا تنقص سوى اثنان
الثلث منه ينوب عن مجموعه
ان كنت تحذف منه الثلثان
واذا الاخير جعلته متوسطًا
اضحى لهيب حشاشتي وجناني
وبهذه الحالات صحفة يكن
عدوًا وقاك الله شر الشاني
واذا جمعت حروفه وضربتها
بثلاثة وبواحد وثمان
واضفت بعد الضرب تسع وعشرة
وضربتها في واحد واثنان
كان الحساب مورخًا ما قد عدى
من هجرة المختار من عدنان
يا من حوى درر المفاخر والعلى
اكرم بنشر جواهر التبيان

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء الرابع والعشرين من الجنان من اجزاء جنان سنة ٧٥

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس)

اهديتنا اللغز بالسحر الحلال وقد
ابدى لنا كم سرّ النحر بالنون
بديع لفظ لقد اهدى لنا دررًا
من معنى لغز بديع جاء بالنون

تغييرات في الكرة الارضية

(من قلم سليم افندي بستاني)

من انفع العلوم التي اتقنها اهل هذا العصر وبلغوا درجة مهمة فيها علم الطبقات الارضية وهو المعروف بالجيولوجية وهذه الجملة هي للتكلم عنها

يعرض على وجه الارض من الارتفاع والانخفاض والتزلزل وليس للكلام عن ذلك العلم المتسع بوجه الاجمال ولكن لما كان بعض مطالعي الجنان لا يعرفون شيئاً عنهُ كان لابد من تقرير تمهيد مختصر للتوضيح فنقول

ان هذا العلم هو بحث عن الارض وهو متسع جدًّا وينقسم الى ثلثة اقسام اولية فالاول الكلام في بنية الارض وحالتها الاصلية . الثاني التغييرات التي حدثت فيها منذ خلقت بفعل المياه والزلازل والمدفوعات من الجبال النارية والاسباب التي جاءت بذلك . والثالث حالتها الحاضرة والاسباب التي تاتي بالتغييرات وهي على هذه الحال

ولا يتيسر ادراك التركيبات الارضية وحالتها الاصلية ما لم نجعل علم طبقات الارض المذكورة فرعًا من العلوم الطبيعية التي يعلق بها ويجلي بقواعدها ويوضح ببراهينها واوصافها ونواميسها . وقد قررنا جملاً كثيرة متعلقة بحالة الارض اجمالاً وابنّا انها من السيارات المتعلقة بعالم الشمس وانها كسائر السيارات المذكورة خاضعة للنواميس التي تحفظها في دائرتها وتجعلها تدور على محورها . فالارض جزء واحد من كلٍّ مركب من اجزاء كثيرة

واذا نظرنا الى حالة الارض الماضية والحاضرة نرى ان في صخورها وطبقاتها حجارة وترابًا ورمالاً ووحولاً بعضها مختلط بالبعض الاخر . ونرى ان هذه المواد ناشئة عن قوات فاعلة بحسب نواميس الطبيعة لتحل وتكسر وتنقل او لتقرر وتطبخ الطبقات المعدنية وهذا برهان تعلق هذا العلم بالكيميا وفن الخصائص الهوائية او الجلدية فضلاً عن تعلقهِ بالفلك للبحث عن مركز الارض ونسبتها الى الاجرام الفلكية وغير ذلك

ولا نكتفي بهذا القدر فان ذكرنا لطبقات الارض يفتح بابًا جديدًا للبحث فنقول ان كرة الارض لم تكن في القديم على ما هي عليهِ الان كما يظهر بحفر الارض او التامل بما كشف من اعماقها بحفر المعادن او غير ذلك والتامل لا يكفي ان يكون اجماليًا فانهُ بالبحث عن وضع اجزاء المادة التي نتامل فيها نرى انما قد توصلنا الى البحث عنهُ من قشرة الارض انما هو محتوٍ على بقايا اجسام عضوية اي حيوانية او نباتية تختلف طبيعتها باختلاف عمق الطبقات فقشرة الارض هي ما نسكن عليهِ وهي سميكة جدًّا لم يتوصل احد بعد الى نهايتها غير انهُ يقال ان لها حدًّا فكانها ليمونة خارجها قشرتها وداخلها موادّ سائلة او بخارية او غير ذلك فهذه هي القشرة . فلنرجع الى الكلام عن الطبقات المتكونة هذه القشرة منها وللتبيين نقول ان الطبقة السطحية اي الظاهرة لنا تظهر بالتامل انها مولفة من نباتات وحيوانات كالنباتات والحيوانات التي نراها حية على سطحها ولا نراها حية بل نرى اثارها وبقاياها . واذا تعمقنا نرى انهُ لا وجود للنباتات ذوات الفلقتين في الطبقات العتيقة وهذا دليل على انها لم تكن موجودة يوم تكوين تلك الطبقة اي عندما كانت تلك الطبقة القشرة السطحية قبل ان علتها الطبقة الجديدة . وفي اعماق الارض لا اثر للحيوانات الثديية كالانسان والبقر والخيل والجمال وغيرها ولكن فيها اثار حيوانات من الزواحف والاسماك البحرية وتحتها لا اثر لتلك . ولكن الاثار الحيوانات الرخوة كالبزاق العاري وما اشبهه . واذا تعمقنا جدًّا في الارض حتى بلغنا ما تحت ذلك نرى طبقات سميكة ليس فيها اثر لمخلوق عضوي اي لحيوان او نبات وذلك دليل واضح على ان الارض كانت على غير ما هي عليهِ الان وانها خلقت قبل خلق النباتات والحيوانات بزمان طويل جدًّا

وقد قلنا ان المخلوقات عضوية وغير عضوية

فينبغي توضيح ذلك فنقول ان الطبيعيين قسموا الاجسام الى ثلثة اقسام اولية سموها بالمما لك وهي المملكة المعدنية والمملكة النباتية والمملكة الحيوانية فالمعادن اجسام نامية فقط . والنباتات اجسام نامية حية وقيل اجسام نامية حية غير متحققة الحس . والحيوانات اجسام نامية حية حساسة او متحققة الحس . وقد جعلت هذه الاقسام الثلثة قسمين للتعميم وهما المملكة العضوية والمملكة الغير العضوية . فمن الاولى النباتات والحيوانات وهي مكونة من اجزا يمتاز بعضها عن البعض الاخر وتسمى بالاعضا ووظيفتها حفظ الحيوة . ويندرج في المملكة الغير العضوية الجواهر المعدنية والما والهوا والغازات الطبيعية وهي مكونة من اجزاء متشابهة بعضها منضم الى البعض الاخر بقوة الجذب الداخلي وهي التي تمنع الحجر عن ان يصير هباء منثورًا او سحقة يكون بالتغلب على تلك القوة وكذلك كسره . وقد قلنا انها نامية فنموها اي نمو المكونات الغير العضوية يكون باضافة مادة من الخارج . واذا انفصل بعضها اي اذا كسرنا حجرًا الى حجرين يكون كل منهما جسمًا تامًا . بخلاف الاجسام العضوية المكونة من اجزاء غير متشابهة فلا ينضم بعضها الى البعض الاخر ولا تزداد الا بتاثير باطني يسمى بالنمو الباطني فلا تقدر ان تضم يدًا الى جسم انسان ولا غصنًا او ثمرة الى شجرة واذا فصل بعضها لا يعيش المفصول غالبًا فاليد المقطوعة لا تبقى حية وكذلك الغصن . وهي تتولد من اجسام مثلها سبقتها ولا تبقى الى ما لا نهاية له فانها متى بلغت نهاية النمو تاخذ في الضعف الى ان تنحل وتنقطع الحيوة .

ونمو المكونات الغير العضوية ظاهر وله اسباب كثيرة ولا سيما ما ينمو من الماء المشبع بحامض الكربونيك المحتوي على كربونات الجير فمتى رسب تلاصقت اجزاؤه وتستمر تتلاصق وتنمو الى ما لا نهاية له ما دام السبب موجودًا ونرى من النمو في مغارات كثيرة كمغارة جعيتا وغيرها فان املاح الماء ترسب وتصير صخورًا ذات هيئات متنوعة واشكال مختلفة لا يتصورها الا من يراها وكثيرًا ما تعجب الناس من تحول الماء الى صخر مع ان ما في الماء يرسب اي يركد على ارض كما يركد الثفل او الغبار في قعر الجرة وهو مائل الى الالتصاق كالوحل فيلتصق بعضه بالبعض الاخر ويتصلب وما يقطر مع الماء منه يضاف الى ذلك فتتكون تلك الصخور من اجزاء كانت ذائبة في الماء واجتمعت عند موافقة الظروف لاجتماعها وتنمو برسب المياه الجيرية التي تسقط نقطة فنقطة وما يكون من النقطة غير جير يجري الى جهة اخرى

اما تكوين الاجسام العضوية كالنباتات فهو من اجزاء غير متشابهة تتكون من الارض او من الهوا وهي الما وحامض الكربونيك والاوكسجين والازوت وبعض اكاسيد واملاح والحيوانات كلها وهي من الاجسام العضوية تتركب من العناصر المذكورة ومن جواهر تاخذها من كائنات عضوية باكل النبات واللحوم . والمكونات الغير العضوية تتكون باجتماع العناصر والتصاق بعضها بالبعض الاخر مع الاجتماع البسيط ولا يتكون عنه شيء عضوي اي انه لا يخلق حيوان ولا ينبت نبات باجتماع المواد ولا بد لهما من اجتماع ذكر وانثى لايجاد الجنين وتكون له بقوة الخالق سبحانه وتعالى قوة حيوية تجعل فيه خاصة الجذب والامتصاص او اتحاد العناصر التي ياخذها من الخارج فالحيوان بالاكل يتكون دمه ومنه يتكون كل اعضاء جسمه من عظم ولحم واوردة وشريانات واظافر وشعر ودموع وريق وجلد وغير ذلك كما رايت في الكلام عن ذلك في السنين الماضية في الجنان . والنبات بالامتصاص باصوله يتكون ماؤه

ومنهُ المادة الخشبية وهي الصمغ والمادة الملونة الخضراء في الاوراق والازهار والثمار وغير ذلك وللمكونات العضوية نمو محدود فلا تتجاوز ارتفاعاً وضخامة يختلفان باختلاف الانواع والغير العضوية لاحد لنموها . وكذلك للعضوية عيشة محدودة بخلاف الغير العضوية فان عيشتها غير محدودة . ومتى بلغت العضوية حدها من السن اذا كانت نباتاً او حيواناً تنحل عناصرها اي المواد المركبة منها وتصير من المكونات غير العضوية كالنبات بعد ان ييبس والحيوان بعد ان يموت

والمواد في النباتات والحيوانات تتجدد بدون انقطاع بما تتخذهُ من الهواء ومن الارض او مما ياخذهُ بعضها من البعض الآخر فيتغذى الحيوان والنبات بغذاء يتحول الى دم في الحيوان وماء في النبات فهذا الدم يعوض ما يخسرهُ الجسم كل دقيقة وكذلك الماء يعوض ما يخسرهُ النبات واذا انقطع الحيوان عن الغذاء يهزل ويضعف ثم يموت لانهُ يخسر بالحيوة المواد التي تقوم بها الحيوة بدون تعويض وبالتالي يموت وكذلك النبات . وهكذا تتغير كل مواد الحيوان والنبات وتبدل بمواد اخرى . ومن الامور الفارقة بين المكونات العضوية والغير العضوية نتيجة التجزي الآلي فاذا كسرنا حجراً تبقى كل كسرة منهُ مركبة مما كان يتركب كلهُ منهُ قبل التجزي فلا تختلف طبيعتهُ وهذا شان كل المكونات الغير العضوية مع اننا اذا قطعنا يد انسان او غصن شجرة لا يبقى المقطوع من طبيعة الجسم الاصلي بل يتحلل

والنباتات غالباً ذات تركيب ابسط من تركيب الحيوانات وليست بمتحققة الحس ولا قادرة على الانتقال فلا تقدر ان تسعى طالبة اغذيتها فجعلها الله قادرة على التغذي بعناصر كثيرة الانتشار في الكون كالماء والهواء وما فيهما من الاجسام وليس لها تجاويف لا يعاء الاغذية ولكنها تمتصها بكل جزء من اسطحتها ولذلك يمكن تكثيرها بالتجزي اي بقسم نبات واحد الى نباتات كثيرة . اما الحيوانات فمتحققة الحس وقادرة على الانتقال والتحرك بمجرد ارادتها فاغذيتها اكثر اختلافاً من اغذية النباتات واقل انتشاراً منها وجعلها الله تسعى في طلب الغذا ويعسر عليها الفوز به كل حين فخلق الله لكل منها تجويفاً لجمع الغذاء فيه وهو المعدة فكانها مخزن لوضع الغذاء وفيها الاوعية الماصة التي تمتص ما يناسب من الغذا لتوصلهُ الى اوعية الدم . والمعدة واحدة لكل حيوان فلا يتجزي الحيوان ليكثر كالنبات خلا بعض حيوانات من رتبة دنية لها مراكز كثيرة للتغذي او انها مكونة من حيوانات كثيرة دقيقة بعضها منضم الى البعض الآخر

فهذه هي المبادي العمومية لادراك القسمين اللذين يتالف العالم منهما وهو القسم العضوي والغير العضوي فلا بد من ان يكون كل شيء نراه او نعرف بوجوده تابعاً لاحدهما

وعلم طبقات الارض قد جاء بافادات كثيرة وبنتائج مهمة وحل مشاكل وابان حقائق لا بد من ان نذكر شيئاً منها حيناً بعد حين . وهو من العلوم التي قد برهنت بان من شان تعلمهِ ترقية اسباب الصوالح البشرية المادية فضلاً عن الادبية . وهو علم صحيح مبني على حقائق وقد اكتشفت نواميسهُ فاصبح دليلاً صادقاً يقود الانسان الى افادات موكدة ونتائج جلية فالذين يشتغلون في المعادن يحملونهُ مصباحهم فيستنيرون بهِ في الانحدار الى بطن الارض المظلم فيوديهم الى الطبقة التي يكون فيها الفحم الحجري او الحديد او غير ذلك وبهِ يجدون ما يضيع من الشريانات المعدنية . وهو مسند المهندس في تخطيط الطرق وفتح الترع فيعرف بهِ اتبعاً طبقة لانشا

الطارق عليها. واليها الحفر الترع والاخاديد ويبين له المواد الموافقة للبناء في الاماكن المختلفة والاماكن التي يتيسر له ان يحصل عليها فيها . والزارع يعلم تاثير الطبقات المعدنية في النبات والحيوان وصاحب السياسة يرى فيه الموثرات التي تزيد عدد الناس او تنقصه . وكذلك الجندي يرى افادات كثيرة به في الهجوم والدفاع . فهو علم متسع فيه حكمة وحقائق ولولاه لجهل الناس اموراً كثيرة قد انتهم بافادات جمة . فهو مفتاح ما لم يفرز في تاريخ العالم الطبيعي فيبين القرون ويبين الخلائق المختلفة التي عاشت في ادوار العالم بل هو مفتاح تلك الادوار بالمواد العضوية والغير العضوية التي لا تزال اثارها محفوظة كما مر بك . وهو يبحث في خصائص كل مادة الارض من صخر وتربة واثر ورمل ومعدن وغير ذلك . فالمطالع الذي لم يتعلمه لا يلتذ بالتقريرات الخصوصية الباحثة عن كل صخر ومعدن علمياً ولكنه يفهم العموميات ويلتذ بها ولذلك قد قررنا هذا التمهيد وستتكلم عما اشرنا اليه في صدر هذه الجملة لانه من الامور المالوفة ولا سيما الزلازل التي قد كتبنا عنها جملة مطولة منذ ثلث سنوات عند حدوث زلزلة انطاكية الاخيرة المشهورة ومع ذلك نقرر شيئاً عنها

ومما يستحق الذكر ما قاله قدماء العرب بهذا الشان فهنه ما تقرر في كتاب جامع الفنون وسلوة المحزون وهو زعموا ان الابخرة والادخنة اذا اجتمعت تحت الارض لا يقاومها برودة وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحلل باقل حرارة ويكون وجه الارض صلباً لا منفذ فيه ولا مسام اذا قصدت البخارات الارتفاع لا تجد منافذ ولا مسام فتهتز منها بقاع الارض وتضطرب كما يضطرب المحموم عند شدة الحمى فلا تزال تهتز الى ان تخرج تلك المواد منها فتسكن انتهى ملخصاً

وقد قال علماء هذا الزمان ان في باطن الارض سائلاً مضطرماً والقشرة الارضية غلاف صلب محيط بذلك السائل وهو نار مضطرمة فاذا اضطربت السوائل باسباب يوثر اضطرابها في القشرة فتهتز وقال ليريه ان لجذب القمر تاثيراً في السوائل في بطن الارض كما يوثر في البحار فينشا عنه المد والجزر

وقد قيل غير ذلك وللتوضيح نذكر خمسة اقوال بالاختصار تاركين الكلام المطول بهذا الشان الى جملة مخصوصة اكثر تفصيلاً من الجملة التي نشرناها قبلاً

اولاً كان مقرراً عند العلماء القدماء ان سبب الزلازل انفجار يحدث بغتة في بواطن الارض

ثانياً . قد قال اخرون ان سبب ذلك انما هو شيء في الهواء . وقد قال ارسطاطاليس و بيليني وسنيسا ان السكون في الهواء يسبق الزلازل

ثالثاً قد قال ميشل في كلامه عن علل الزلازل سنة ١٧٦٠ ان سببها نيران طبيعية موجودة في بطن الارض وان له ادلة على وجود تلك النيران وعلى انها قادرة ان تاتي بذلك الاهتزاز الغير الاعتيادي فاذا صببنا كمية وافرة من الماء بغتة على تلك النيران ينشا بخار عظيم مرن جداً كافٍ لاحداث الاهتزاز المذكور . وقد قال عن الحركة التزلزلية المشابهة لحركة الموجة اذا فرضنا اننا بسطنا سجادة على الارض ورفعنا طرفها ثم تركناه بغتة فسقطت على الارض فيندفع الهواء الذي يكون تحتها ويخرج من الجهة المقابلة للجهة الاخرى التي كانت مرفوعة ويرفعها كلها بالتتابع الى ان يخرج . وكذلك البخار الكثير يرفع الارض بتموج وهو مار بين طبقاتها افقياً لان الالتصاق قليل بين طبقة وطبقة وربما كان غير موجود

رابعًا . قد قال مستر مالر ان الزلازل ناشئة عن تمدد في الصخور بسبب ابخرة محصورة ضمن قشرة الارض .

خامسًا . قد قرر البعض ان الزلازل ناشئة عن تموجات السوائل المحترقة الموجودة في بطن الارض. وهذا لا يتم الا بفرض رقة قشرة الارض ووجود سوائل يمكنها سيلانها الشديد من التموج

وبالجملة نقول ان كل هذه الارا موسسة على وجود حرارة شديدة في بطن الارض تجعل موجوداتها الباطنية سوائل او تحول الما الذي يدخلها من الامطار والبحار والانهار بشقوقها الى بخار او تجعل سوائلها قابلة لجاذبية القمر مع انها مستترة بقشرة صلبة او قادرة على التموج فراى العرب والمتاخرين من اهل هذا العصر واحد بالنظر الى وجود الحرارة التي تبرهن باشتداد الحرارة في المعادن بتعميقها وبخروج مياه غالية من بعض الينابيع ومن الابار الارتوازية التي يكون عمقها مئات كثيرة من الاقدام وبمقذوفات جبال النار السائلة واللهيب الذي يخرج منها وغير ذلك

اما الاهتزاز الناشئ عن الزلازل فاربعة انواع

الاول . الاهتزاز العمودي الذي يجعل الارض تعلو وتهبط . وفي سنة ١٧٩٧ حدثت زلزلة في ريوبامبا من هذا النوع فاندفعت اجساد بعض الاهالي الى مكان ارتفاعه مائة قدم

الثاني التزلزل الافقي او الارتجاجي . فهذا الاهتزاز يجعل ارتفاعًا وهبوطًا في الارض متجهين الى جهة التزلزل . وسنة ١٦٨٧ حدثت زلزلة في جاميكا فكانت الارض ترتفع كانها امواج بحر مائرة ورأى الناس ذلك مسافة اميال بحركة رؤوس الاشجار وقيل عن زلزلة حدثت سنة ١٦٩٢ ان الارض كانت ترتفع ويعظم ارتفاعها كبحر مزبد حتى ان الناس كانوا يكادون يسقطون

الثالث الاهتزاز الدوراني فان التزلزل يحدث في جهات كثيرة متعاكسة فينشا عنه حركة دورانية فتدار الابنية . وقلما تحدث وهي اشد الزلازل ضررًا وكانت زلزلة لسبون سنة ١٧٥٥ وزلزلة كالابريا سنة ١٧٨٣ من هذا النوع

الرابع . الترجرج ويحدث في امركا الجنوبية ولا يثبت غير ثوان قليلة . وهي اقل الزلازل ضررًا .

اما سريان الزلازل فيكون في الغالب في خط مستقيم قاطعة من ٢٠ الى ٣٠ ميلاً في الدقيقة . فالزلزلة التي حدثت في غوادلوب سنة ١٨٤٣ شعر بها الناس في عرض ٦٠ او ٧٠ ميلاً وطول ثلاثة الاف ميل . ومن الزلازل ما تصدر من مركز شديدة وتمتد وتضعف باتساع دائرتها . وسنة ١٧٨٣ حدثت زلزلة كالابريا فهدمت كل القرى في دائرة قدرها ٢٢ ميلاً

وينشا عنها شقوق كبيرة او غير كبيرة في الارض وارتفاعات وانخفاضات في اماكن متسعة وقد تجفف بحيرات وينابيع وانهار وتقلب صخورًا وتهلك انفسًا برًا وبحرًا وتنشا عنها امواج عظيمة في البحار

اما الزلازل التي تحدث في البحار فاذا كانت لها قوة تموج في قعر البحر تنشا عنها امواج شديدة ومنها ما يكون ذو ارتفاع عظيم . وسنة ١٧٥٥ حدثت زلزلة في لسبون فارتفع البحر ٤٠ قدمًا في ناجوس و٦٠ في قادس

وقد ظهر بالملاحظة والمراقبة بالتدقيق ان الزلازل تكثر في الخريف والشتا فحدث ٢١٧ زلزلة في بريطانيا منها ١٠٨ في هذا القرن فمائة وثلثة زلازل حدثت في الشتا و٩٤ زلزلة في

الصيف ومن مائتي زلزلة وزلزلة واحدة في اسبانيا حدث ١١٤ في الشتا و٨٧ في الصيف . ومن الفين وعشرين زلزلة حدثت في كل اوربا ١١٦٢ في الشتا و٨٥٧ في الصيف وقد قرر موسيو الكسس بري ما يبين ان اكثر الزلازل حدثت عند ولادة القمر وعند تمامه واقلها في ارباعه فنسبة الحوادث الاولى الى الثانية كنسبة ٤٧ الى ٣٩

وكان قد تقرر في عقول البعض انه يسبق الزلازل اضطراب الهواء وهبوب رياح عاصفة واضطراب الابرة المغناطيسية اضطرابا غير اعتيادي وهذا خطا لانه ما من علاقة بين الجو واسباب الزلازل لا تاتي بما ذكر وقد ظهر بالملاحظات حدوثها عند سكون الهواء والصحو وقد تحدث في الزمان الممطر ايضا وفي اثناء هبوب الرياح . وقد قال همبولد انه راقب الابرة المغناطيسية في جنوبي امركا عند حدوث الزلازل فلم ير فيها اضطرابا . وفي الغالب يسبقها ويصحبها دوي مزعج خارج من احشا الارض وسببه تمزق جسم عظيم من طبقاتها بفعل النيران . وقد يحدث هذا الدوي بدون ان تتبعه زلزلة او تصحبه كالدوي العظيم الذي يشبه تدمدمة الرعود الذي حدث تحت الارض في مدينة جنكساتو من مكسيكو سنة ١٧٨٤ واستمر اكثر من شهر وكان متقطعا ذا فرقعة عظيمة وبرهان صدوره من تحت الارض انه كان في المعادن اشد منه على سطح الارض . وسنة ١٨٢٢ للميلاد جرى في جزيرة ميلدا من بحر الادرياتيك دوي تحت الارض واستمر اربع سنين متواليات وكان يتعاقب بسرعة ففي ليلة واحدة سمع اكثر من مائة مرة . وظن القوم في بادي الامر انه ناشئ عن حرب بحرية . ولما تحققوا العجب خافوا جدا وطلبوا الخروج فسكن بعض العلما خواطرهم وتبع ذلك الدوي اهتزاز خفيف جدا لم يضر بشيء وانقطع كل الانقطاع سنة ١٨٢٦

وليس المقصود استيفا الكلام عن الزلازل فانها قسم من الموضوع وقد سبق ذكرها وذكر الجبال النارية في الجنان وفي فرصة اخرى نكتب شيئا اخر بهذا الشان ان شاء الله

ومن الامور المهمة المحققة في علم طبقات الارض ان ما هو يابس من الدنيا في هذا الزمان كان في زمان ماض مغطى بالماء ثم ارتفع الى ان صار على ما هو عليه وعليه براهين واضحة موكدة . فان ما نراه من الصخور الرملية المتسعة والحصى المائية التي يتالف منها قسم عظيم من سطح الارض الصخري برهان جري احتكاكات عظيمة ورسوبات مهمة ناشئة عن احتكاك الما بالحصى والصخور ورسب حجارة في اماكن حملتها المياه اليها ويرى مثلها في مجتمعات الرمال الصرفة او الممتزجة بالحصى الصغيرة التي تتركب منها في الحال السواحل تحت الماء . فلو امكنا ان نبحث عن الحالة الداخلية لتلك السواحل لما تعجبنا لو راينا في بعضها اشجارا قد حملتها المياه او اثمارا يابسة ولكن اذا وجدنا طبقات كثيرة من الاخشاب المتحولة الى مواد معدنية نحكم بانه لا بد من احد امرين وهما اما ان الاماكن التي وجدت فيها كانت معرضة للهوا وكان عليها اشجار ونباتات ارضية واما انها تكونت في مكان كان يدخله شيء من ماء البحر في القديم حال كونه قريبا من انهار على فرضها غابات كثيرة . وكذلك اذا راينا قطعا من الفحم الحجري الشديد الحرارة اللامع في صخور قديمة فربما كنا نحكم بان اقساما اخرى من الارض كانت ذات اشجار ونباتات عند تكون تلك القطع الفحمية وهذا لا يبرهن بان تلك الصخور كانت ظاهرة ولكن اذا راينا طبقات كثيرة من المواد الخشبية المتحولة الى الفحم نحكم بان تلك الصخور او الرسوبات كانت مغطاة بالاشجار او

النباتات او قريبة من اماكن كانت نابتة فيها. فهذا برهان
على ان بعض سطح الارض كان في ازمان متوغلة
في القدم خارجاً من تحت المياه لانه لولا ذلك لما
تيسر تكون طبقات معدنية كالمذكورة في صخور مغطاة
بها . ومن البراهين القاطعة على ما يشير الى ذلك
وجود صخور في اليابسة في هذه الايام فيها اثار
لصادمة المياه لها ناشئة عن الاحتكاك الذي نشأ عن
تلك المصادمة وهي كالصخور الماسة للمياه في السواحل
ووجود اماكن رملية او ذات حصى في اليابسة
كرمال السواحل وحصاها وهي اثار اخرى لاحتكاك
مياه في اماكن لم يبق لها اثر فيها . وهذا من الادلة
القاطعة على حدوث تغييرات مهمة على سطح الكرة .
ولا يلزم ان نتكلم في هذه الجملة عن الصخور المكونة
بالرسوبات اي باجتماع مواد كانت بالمياه والتصاق
بعضها بالبعض الاخر واكثر اليابسة مركب منها ولا عن
ارتفاعها الى مركزها الحالي فان ذلك لا يوضح الا
بكلام طويل فنكتفي بالتكلم عن تكون بعض المرتفعات
منذ ازمنة ليست بطويلة . ففي السواحل
الانكليزية وغيرها ترى اماكن قد ارتفعت عن
سطح الارض من ١٥ الى ٣٠ بل الى ٤٠ قدماً حال
كونها مركبة من حصى ورمال واصداف بحرية كالتي
نراها الان في الشاطئ مماسة للمياه . وقد وجد في مكان
كان يدخله البحر عند كلاسكو من انكلترا بقايا
حيتان عظيمة وحيوانات اخرى بحرية وقوارب
قديمة وغيرها من مصنوعات الانسان في مكان يرتفع
٢٠ او ٣٠ قدماً عن المياه في المد . وفي الدنيا اماكن
كثيرة كهذه تدل على انها كانت مماسة لسطح المياه
فارتفعت الان عنها . اما القوارب التي اخرجت
فكانت مدفونة في ذلك المكان في مراكز معدل ارتفاعها
عن سطح الماء في زمان المد سبع اقدام . فهذا برهان
على ان الارض ارتفعت ٢٠ او ٢٥ قدماً في الزمان
الانساني . وفي انكلترا ميناء انشأها الرومان نامست
بعيدة عن الماء حتى في زمان المد في هذه الايام
وغير ذلك مما حمل القوم على ان يقرروا في عقولهم
ان ذلك الارتفاع تم منذ استيلاء الرومان على
انكلترا . وفي مغارة اوريفالا من اسوج قد ظهرت
ادلة واضحة على ارتفاع الارض وذلك بوجود صدف
في جدرانها في مكان مرتفع عن سطح البحر كالصدف
الموجود في الاماكن المساوية له . وفي كل سواحل
نروج من الرواسب البحرية المرتفعة ما يبين ان
الارض قد ارتفعت وعند الراس الشمالي ترتفع ستمائة
قدم عن سطح البحر ومنها ما سمكه ١٦٠ قدماً وهي
في الغالب على صخور صلدة وفيها صدف كثير
لا يزال منظره كالصدف الذي يخرج من البحر . وفي
اسوج ايضاً ما يشابه ذلك . وقد اجتهد الناس في
البحث عن ذلك ومعرفة مقدار الارتفاع في ام السواحل
السكندينافية . وقد وجدوا حجراً اسمه غودمانذز
اخارن في جون جليالك في مكان واقع في ٥٨ درجة
و٢٥ دقيقة مناسباً لمعرفة مقادير ارتفاع الارض ففي
سنة ١٥٣٢ كانت مياه البحر تعلوه بقدمين وسنة
١٦٦٢ ارتفع فوقها ٧ او ٨ قراريط وسنة ١٧٤٢
صار ارتفاعه قدمين وسنة ١٨٤٤ اربع اقدام
فيكون قد ارتفع ٨ اقدام في ثلثماية سنة اي ٢ ١/٤ في
القرن . وسنة ١٨٢١ حفرت خطوط في الصخور
على مساواة مياه البحر في زمان سكونه في شمالي
استوكهلم وحفر تاريخ السنة فيها وفحصت بعد ١٤
سنة فظهر انها ارتفعت ٤ او ٥ قراريط فيكون معدل
الارتفاع ٤ اقدام في القرن ويقل هذا الارتفاع
كلما سرت جنوباً وينقطع في جنوبي جليالك
ولا ينحصر ذلك في اوربا فان سواحل اميركا
الشمالية والجنوبية عرضة لتغييرات [illegible]
المذكورة ولا سيما في سواحل المحيط . ففي كواسكو

ارتفاع في الوادي يبعد عن الساحل ٢٧ ميلاً . ويوجد الصدف في اماكن مرتفعة عن موازاة البحر ٢٥٠ قدماً ومنهُ ما هو مدفون في صخور كلسية سمك بعضها من ٢٠ الى ٣٠ قدماً . ولا ريب في ان سبب ذلك هو ارتفاع كل القسم الجنوبي من اليابسة منذ زمان طويل جدًّا وقد قال احد الباحثين المدققين في تلك الاراضي ان بعض الاراضي قد ارتفعت من الف الى الف وثلثمائة قدم . وهذه الارتفاعات هي طبقات كدرج السلم وقد قرر ان سبب ذلك حدوث تغيير فعوضاً عن استمرار ارتفاع المكان يأخذ البحر في ان يفني الارض تكونت سهول كدرج السلم بشهادة ازمان طويلة وتفت فيها المياه عن فعلها

هذا ومن المعلوم ان الاماكن التي فيها جبال نارية هي اقطار تحدث تحتها في بطن الارض اضطرابات فتكثر فيها الزلازل وقد حدثت فيها ارتفاعات وانخفاضات كثيرة وتم ذلك بغتة . واهم التغييرات المتاخرة تغييرات نابولي وشيلي ونيوزلند وكوتش وهذه تفصيلات بهذا الشان

اولاً سنة ١٨٦١ اضطرب فيسفوس وهو جبل نار مشهور في ايطاليا فارتفع الشاطي على جانبي التوردل كركو ٣ اقدام و ٨ قراريط وظهر خط ابيض طويل مؤلف من مخلوقات مائية

ثانياً . سنة ١٨٥٥ حدثت زلزلة في نيوزلند فارتفعت الارض ٩ اقدام مسافة ٩٠ ميلاً . غير ان الجهة الشمالية من مضيق كوك ارتفعت ٥ اقدام والجهة الجنوبية انخفضت ٥ اقدام

ثالثاً . حدثت زلزلة شديدة مضرة في شيلي من امركا سنة ١٨٢٢ فارتفعت الارض مسافة من الساحل من قدمين الى ٤ اقدام وزاد ارتفاعها في الداخلية حتى بلغت سبع اقدام في بعض الاماكن وقد عدل انهُ ارتفعت ارض مساحتها مائة الف ميل مربع ثلث اقدام

رابعاً سنة ١٨١٩ حدثت زلزلة شديدة في الدلتا في الاندوس في ارض اسمها الاه بند طولها ٥٠ ميلاً وعرض بعضها ١٦ ميلاً ارتفعت وكان ارتفاع بعضها ١٠ اقدام وتحول مكان مساحتهُ الف ميل مربع الى بحر داخلي اسمهُ الان دون كونش وانخفضت القلعة والقرية المسماة سندري فلم يظهر فوق الماء غير سطوح البيوت

اما انخفاض اليابسة في بعض الاماكن فهو ايضاً من الامور المثبتة فان في اماكن مختلفة من سواحل بريطانيا العظمى وشمالي فرنسا بقايا اشجار ونباتات قديمة في اماكن اوطا من سطح البحر وهي من انواع لا تزال موجودة فتظهر احياناً بتقدم البحر على البر او بالجزر وهي في مركزها الحالي بسبب انخفاض الارض وقد ظهر بالملاحظة ان الساحل الغربي من كرينلاند اخذ في الانخفاض في مسافة تزيد عن ستمائة ميل من الجهة الشمالية الى الجنوبية . وقد غاصت في المياه بسبب ذلك الانخفاض ابنية قديمة مبنية على جزر واطية قريبة من البر وعلى الساحل حتى ان الاهالي انقطعوا عن بنا بيوتهم في الشاطي . واهالي موافيا التزموا بان يرحلوا الى الداخلية اكثر من مرة ليتخلصوا من المياه التي تعلو بانخفاض الارض . وفي كل سواحل اسكانيا من اسوج شوارع في كل الثغور اوطا من سطح البحر وهو في حالة الجزر مع انها كانت اعلى منهُ عند انشائها

فهذه الامور كلها من افعال الله سبحانهُ وتعالى في خليقتهِ وتدل على ان العالم كان على غير ما هو عليهِ وان المياه كانت تغطي ما هو يابس منها وان بعضها بات مغموراً بالماء ولا يزال التغيير جارياً بالرسوبات والقوات النارية المشتعلة في بطن الارض وغير ذلك . وهذا كلام عام مختصر لاظهار الحقائق لان ضيق المقام لا يسمح الان باكثر من ذلك

تاريخ فرنسا

في الشرق في يدها اهم المراكز واقواها واخصها فتنمو روسيا جدًّا فتصير دول اوربا صغيرة جدًّا بالنسبة اليها ويمسي العالم في خطر من فتوحاتها فتجمع بين الشمال والجنوب وتطالب السيادة العامة. وكان يعلم انهُ لا يرتضي الا بالسماح لهُ بان يحمل على الشرق وكان نابوليون يحب جدًّا ان يصادقهُ ولكنهُ كان يخشى ان يمكنهُ من اجراء ما يعود على اوربا بالضرر وسلب الراحة. فارسل كاولنكور الى بطرسبرج سفيرًا مخصوصًا وامرهُ بان يفرغ جهدهُ في سبيل المحافظة على الاتحاد بدون ان ينشط الامبراطور اسكندر على انفاذ مقاصدهِ في الشرق وعين لهُ نابوليون ثمانماية الف فرنك سنويًا ليتمكن من ان يشخص بلادهُ بما يليق بها وجعل من اعوانهِ كثيرين من شبان عيال فرنسا الكريمة وكتب الى الامبراطور اسكندر وشكرهُ على هداياه واهداهُ ما هو اثمن منها. وجعلت الدانمرك نفسها في يد فرنسا في الحال فارسلت جيشًا فرنساويًا لصيانتها اجابة لطلب بلاطها. وكان قد بات الاسكندر مسحورًا بتعقل نابوليون وحذقهِ وما رآهُ منهُ في تلست فاخذ في ان يثني عليهِ ويمدحهُ ولكن الامراء الروسيون لم يسحروا بهِ لانهم لم يشاهدوهُ فكانت ترتعد فرائصهم خوفًا من امتداد قواعد المساواة والحرية فان مساواة فرنسا تمحو اثر الامارة الروسية وترفع شان الاهالي المستعبدين. اما الامبراطور الروسي فكان يحب ان يخسر الامراء المفتخرين في بلادهِ شيئًا من عظمتهم ونفوذهم وان يرفع شان الاهالي فنجم عن ذلك حزبان احدهما تحت رياسة ام الامبراطور المفتخرة وفيها اكثر الامراء وسياستها محاربة فرنسا وكان الامبراطور رئيس الحزب الاقل والاضعف الذي كان يرغب في ترقية اسباب السلام وكان كاولنكور المذكور يعلم بالمضادة التي كان لا يزال الامراء يرغبون في انفاذها فارسل احد المستخدمين الى دوائر الامرا في موسكو ليقرر لهُ عما يقال فيها عن نابوليون. فاظهروا لهُ بوضوح وجرأة انهم يخطئون الامبراطور الشاب بما عملهُ في تلست وبانحيازهِ الى سياسة فرنسا. وان محاربة انكلترا تضر تجارة روسيا كثيرًا ولا يعوض ذلك الا باستيلائها على الفلاخ والبغدان غير ان نابوليون لا يسمح قط لروسيا بان تستولي على الولايتين المذكورتين الجميلتين

فبلغ السفير هذه الامور الى نابوليون وقال لهُ بتأكيد ان الامبراطور صديق صادق ولكن بلاط روسيا في ذل مهاجرى ولذلك لا سبيل الى الاركان الى صداقة روسيا. فتأمل نابوليون طويلاً بذلك ورأى ان اتحادهُ مع روسيا من الامور الضرورية لهُ على ان شدة ميلها الى الاستيلاء على البلدان وادارتها المطلقة تضر جدًّا بفرنسا. اما العثمانيون فخلعوا السلطان سليم ثم سجنوهُ ثم قتلوهُ وكان صديق الامبراطور نابوليون واخذوا في مضادة كل الذين كانوا يميلون الى الاتحاد مع فرنسا وكانت سفرا انكلترا تفرغ جهدها في كل ساعة في ان تهيج الدولة العلية على محاربة فرنسا ولم يكن نابوليون يخاف من توبيخات الضمير ان سلم الفلاخ والبغدان الى روسيا لان الدولة العلية فتحتها بالسيف فلم يرد ان يسلم لروسيا بذلك لانهُ كان يظن انهُ يخطئ بالتسليم بهِ. وكان العثمانيون قد شرعوا في محاربة نابوليون بالاتحاد مع انكلترا الد اعدائهِ واثبتهم وقطع الباب العالي النظر عن توسط فرنسا وجدد الحرب على روسيا فالتزمت فرنسا انفاذًا لمعاهدة تلست ان تجعل جيوشها متحدة مع جيوش روسيا. فبالنظر الى هذه الامور طلب نابوليون الاجتماع بامبراطور روسيا وامبراطور النمسا ايضًا وضرب

في متعلقات الشرق . واشارة شروع عظيم جدًّا وهو اتحاد الدول الثلث اي روسيا والنمسا وفرنسا على ارسال جنودهم برًّا الى الهند للحمل على الانكليز فيها وطردهم من الاراضي التي فتحوها . وكانت هذه الامور مهمة جدًّا عند النمسا لان امبراطورية روسيا كانت قد قللت اهميتها وكانت تود ان تخرج مصب نهر الدانوب وهو الطونة من يد العثمانيين وكانت ترغب في ان تضاد كل المضادة انتقال ملكية ذلك المصب الى يد دولة روسية قوية حال كونها مناظرة لها . فسر الامبراطور اسكندر سرورًا لا مزيد عليه بالاجتماع بنابوليون فانهُ كان يعلم ان ضم الولايتين المذكورتين يزيد مجدهُ ويعظم روسيا كثيرًا ويلزم الامرا بان يقبلوا باتحاده مع فرنسا . واشتد اضطرابهُ حتى انهُ قرا تحرير نابوليون المتعلق بذلك وهو يرتجف حبورًا وكان السفير المذكور حاضرًا فانهُ سلمهُ التحرير بدًا بيد فقال الامبراطور ما احسن ذلك ثم قرا عبارات اخرى وقال ما اعظم ذلك الرجل ما اعظمهُ قل لهُ انني خصصت نفسي لهُ حباني بطولها فامبراطور بتي وجيوشي هي مخصصة ايضًا بهِ . واذا طلبت اليوان يمنح شيئًا لارضا الامة الروسية فلا اطلب ذلك عن طمعٍ لكنني احب ان اخصص بهِ تلك الامة ومولاك قد عرض لي ان يجعل للنمسا صالحًا في اخذ بعض البلاد العثمانية . وقد اصاب وهذه هي الحكمة بعينها فاشترك معهُ بها بحب . وقد تكلم عن الحمل على الهند فاقبل بذلك ايضًا وقد ابتدا لهُ في الكلام في تلمست الصعوبات التي تحول دون المرغوب ولكنهُ قد تعود عدم المبالاة بالصعوبات ومع ذلك الهوا هناك والمسافات مما لا يقدر ان يدركهُ فينبغي ان يرتاح فانني ساتاهب تاهبًا مناسبًا للصعوبات . ولا بد من الاتفاق على البلاد التي سناخذها من العثمانيين ولا سبيل الى المفاوضة بهذا الخصوص مفاوضة نافعة الا بالاجتماع بنابوليون . وعند وصول ارائنا الى بداية التقرير اخرج من بطرسبرج لالاقي امبراطوركم حيث يريد ولا امتنع عن ان اذهب الى نفس باريز مع انها بعيدة جدًّا . ولكنني لا اقدر على ذلك وان اجتماعنا يكون للاشغال وليس للسرور وربما كنا نختار ويمار حيث تكون مع اعضاء عائلتنا على ان الف شيءٍ يكدرنا هناك ففي ارفور نتمتع بحرية لا نتمتع بها هناك فاخبر مولاك بذلك وعند وصول جوابهِ اخرج حالًا قاصدًا المكان المعين وساسافر كالبريد

فهذا هو اصل الاجتماع المذكور الذي اقيم في ارفور وبعد مفاوضات كثيرة طويلة بين سفير فرنسا ووزير روسيا قر القرار على تبليغ نابوليون امرين احدهما متعلق باخذ بعض الاملاك العثمانية وترك البوسفور والدردنيل وكل اسيا واخذ روسيا الفلاخ والبغدان والبلغار والتعويض على النمسا ببوسنه والهرسك وتخرج بلاد اليونان من السلطنة السنية وتدخل تحت حماية فرنسا والوجه الاخر عظيم جدًّا وهو قلب احوال شرقي اوربا واسيا الصغرى وهي الاناضول . فهذه هي الاوهام التي خطر للمطامع الروسية بانها تفوز بالحصول عليها وكان نابوليون لا يسلم بها الا رغبة في استمرار اتحاد روسيا لمقابلة عدوان الانكليز ولولا ذلك لما قبل بان يسمع كلمة بهذا الشان ولم يكتف الوزير الروسي في ذلك الزمان بهذه الامور ولكنهُ قرر انقلاب الشرق وحصول روسيا على البلاد العثمانية الاوربية وكل ما هو مجاورها وان تعطي النمسا قسمًا مهمًّا من تلك البلاد وكل اليونان وجزائر الارخبيل وبوغاز الدردنيل وقبرص وسورية ومصر لفرنسا فهذه هي القسمة الخالية من كل حق وكل عدل والعارية عن مراعاة مشارب الاهالي والمستندة الى مجرد الطمع وقيام صالح بدوس صوالح

التي لم يمكن الله تلك الدول قبل ان تغيرت سياستها واصبحت تظهر رغبتها التامة في المحافظة على الحالة الجارية من الفوز بها فانهُ التقى الشقاق بين اولئك الاعدا الذين اصبحوا اصدق الاحبا واشد المحافظين على الحالة الجارية . فهذه هي الاراء التي ارسلت من روسيا الى فرنسا ليتامل نابوليون بها. غيران روسيا كانت تعلم ان العمل يجلب اللوم عليها والتنديد وكذلك سفير فرنسا فتقرر كتابة تلك الارا العدوانية في ورقة بدون امضاء . واشتدت عناصر الطمع في احشاء الامبراطور اسكندر الروسي ونظر بافتخار وسرور الى ذلك المجد فسلم الورقة الى سفير فرنسا ليبلغها الى الامبراطور نابوليون وهو يقول قل لنابوليون انني مرتضٍ كل الارتضاء بهذه الورقة وهي ناتجة عن اراء الوزارة الروسية الصحيحة . فلما وصل التحرير الى نابوليون وقرا القرار امتنع حالاً عن قبول احداث انقلاب تام فانهُ لم يكن يرتضي بان يعظم روسيا ذلك التعظيم بالحصول على احسن مراكز الدنيا وكان يفضل انقطاع الاتحاد الذي كان جارياً بينهُ وبين روسيا والرجوع الى محاربتها على ان يلقي اوربا في عبوديتها . وقد قال الامبراطور اسكندر ان القسطنطينية مفتاح بيتي وقال نابوليون انما هي سلطنة العالم . ومن المعلوم ان انضمام الاملاك الاوربية الشرقية الى روسيا يمكنها من الاستخفاف بكل عدو ويصير البحر الاسود خليجاً روسياً لا يقدر احد ان يدخلهُ

واصبحت النمسا في اضطراب عظيم لانها كانت تخاف الاراء الحرة التي كانت فرنسا تذيعها في كل مكان وكانت لا تتعزى بعد ان خسرت ايطاليا بسيف فرنسا وامست في خجل من جرى انكسارها في الولم واوسترليتز وكانت تخاف جداً تعديات الامبراطور اسكندر الروسي مناظرها العظيم حال كونها لم تكن قادرة على ان تحارب فرنسا ولو كانت روسيا معها فكيف تقدر ان تصد روسيا وفرنسا . وكانت دول اوربا تكره انكلترا بعد تصرفاتها في عاصمة الدانمرك ومع ذلك لم يكن للنمسا امل بارجاع ايطاليا وتاخير نمو روسيا الا بمساعدات انكلترا . وخابر نابوليون النمسا بوضوح لانهُ لم يكن سبيل الى الحيل . وكان يحب فعلاً ان يعقد اتحاداً بين النمسا وفرنسا وروسيا بالمساواة التامة ليلزم انكلترا بان تصالحهُ . فانهُ كان يرغب في ان يتمكن من الزمان اللازم ليرقي اسباب التقدم في فرنسا ويجعل امبراطورية العظيمة جنة الدنيا . وكان قد ضجر من المحاربة وكل اوربا ضدهُ فكان يرغب في تضحية اعز الامور لاستمرار السلام . وقد قال ان انكلترا الدائمة عدوة للسلام فالعالم يطلب الراحة ولا تقدر تلك الدولة ان تثبت في مضادة اجماع اواسط اوربا . ولم تكن حكومة النمسا حينئذٍ سليمة الباطن فاتحدت معها بعد تردد عظيم . وبعثت الى انكلترا رسولاً وفوضت اليهِ امرين احدهما لتسمعهُ اوربا والاخر سري . فالاول ان فرنسا قد قررت شروطاً موافقة للسلام بتوسط روسيا واذا امتنعت عن قبول السلام لابد لكل الدول من ان تضادها . والاخر ان النمسا امست وحدها في اواسط اوربا فلا تقدر ان تضاد روسيا وفرنسا وانها اذا اصرت على الحرب لا بد من أن تخسر اعظم اصدقائها . وفوض ايضاً الى ذلك الرسول بان يقول ان ما جرى في عاصمة الدانمرك هو تعدٍ كدر جداً كل دولة متحايدة

الفصل الثامن والثلثون

ايطاليا واسبانيا

وفي تلك الاثناء خرج نابوليون من باريز ليسافر في ايطاليا وكان يسير من مدينة الى مدينة

بسرعته الاعتيادية بدون ان يتمتع بالراحة . وكان
يفرو اعظم الامور النافعة بلحظة يصر وذلك
بالاصابة . وخرج من باريز في ١٦ تشرين الثاني
(نوفمبر) سنة ١٨٠٧ وسارت زوجته جوزيفين معه
وفي نصف الليل من ١٥ الشهر المذكور قال نابوليون
لاحد اعوانه بعد ان انتهت مادبة جميلة اقيمت في
القصر اعد مركبات الساعة السادسة صباحاً لنذهب
بها الى ايطاليا . ولم يخبر احد بسفره قبل ذلك
حتى ولا جوزيفين امراته لم تسمع به قبل صدور ذلك
الامر . وفي صباح ٢١ من الشهر المذكور دخلت
مركبته اسواق ميلان من ايطاليا فتجهت
اوجيين لملاقاته وبحال وصوله في الصباح دخل
كنيسة ميلان واقيمت صلوات شكر . وكان يسر
على الدوام بدق الاجراس وانغام الارغن وغير
ذلك من الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في
اعظم الكنائس واشدها تاثيراً في الذين يحضرون فيها
وكان جدياً لا يسر بالملاهي واسباب الطرب وكان
يبتسم قليلاً جداً . وانواع ما يحاكي الحزن تلوح على
الدوام على وجهه واعماله كلها خالية من التصنع
والتكلف . وبعد الظهر زار نائبة الملكة وهي عروس
اوجيين الجميلة الكريمة وفي المساء سار الى قاعة
التشخيص ليراه الايطاليان ولم يكن يلتذ بالتشخيصات
المضحكة ولكنه كان يسر جداً و يلتذ بالتشخيص
الجدي المؤثر . وجمع اعضاء المجلس القضائي
وخاطبهم بما ترجمته :

يا ساداتي انني اراكم بسرور حول عرشي . وقد فرحت
جداً بما رايت من تقدم شعبي بعد ان غبت عنه ثلث
سنوات . ولا بد من القيام بامور كثيرة قبل ان نمحو
اغلاط سلفائنا فتصبح ايطاليا اهلاً للمستقبل العظيم
المحفوظ لها . فانشقاقات اجدادنا الكثيرة الناشئة
عن مضاداتهم الدينية وحبهم للخصوصيات المحلية
ساقتهم الى خسارة كل حقوقهم . فسلبت مركز البلاد
الموروث منها مع انه اتصل اليها من الذين عاشوا
في القرون البعيدة واذاعوا شهرتهم الحربية وفضائلهم
فمجتهد ملكي ارجاع ذلك المجد وتلك الشهرة . انتهى .
ولم يسمع الايطاليان كلاماً جميلاً كهذا الكلام منذ
قرون كثيرة . . . . . .

والايام الثلثة التابعة صرفها في معاطاة الاشغال
واصدار اوامر لا تحصى . ولما قطع جبل سنس
بالطريق الجديدة التي انشاها راى انه ليس في
تلك الجبال الثلجية المجردة اسباب الراحة للمسافر فامر ببنا
ثلثة مراكز . احدها على قمة الجبل والاخر عند بداية
مكان الصعود في كل من الجانبين وامر ببناء كنيسة
في القمة وخان ومستشفى ومحل لنزول الجنود .
وامر باعفاء كل فلاح ينزل في تلك المراكز من
الرسومات وكل الاموال الاميرية وشرع في انشاء
قرى فيها بوضع جنود في كل منها وسلم اليهم ترميم
تلك الطرق الصعبة والاجتماع لمساعدة المركبات
عند حدوث ما تلزم له مساعدة . وفي ايام قليلة قام
باعمال لا تقدر اكثر العقول ان تقوم بها الا في اشهر
ففي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) خرج قاصداً فينيسيا
وهي البندقية وكان الاهالي يكرمونه ويضجون مفرحين
به في كل مكان . وقابل في الطريق ملك البافاريا
وزوجته وهو حموا اوجيين بيت جوزيفين زوجة نابوليون
وصادف شقيقته ايليزا واخاه جوزف وكان نابوليون
يحبهما حباً شديداً فساروا معاً بعظمتهم واحتفالاتهم
قاطعين جبال ايطاليا العظيمة الجميلة واوديتها .
ولما وصل الى البندقية راى ان الحكومة والاهالي قد
اقاموا باستعدادات عظيمة لاستقباله وقد نشروا
الرايات واقاموا بجميع اسباب التزيينات فسار
الجمهور به في شوارعها وهم يضجون مهللين والموسيقات
الجميلة تصدح بانغام ايطاليانية مطربة وكان مع

الامبراطور نابوليون نائب ملك ايطاليا وعروسة الكريمة وملك بافاريا وزوجته وملك نابولي واليزا برنسس لوكا وامراة كراندوق برج وبرثيه كراندوق نوف شاتل. وكانت البندقية تفتخر بخلاصها من قوانين ظالمة وتتمنى ان يضمها نابوليون الى مملكة ايطاليا المحبوبة عنده . وفي وسط تلك الاسفار والولائم العظيمة كان نابوليون موجهاً كل قواه الى الانشاءات العظيمة النافعة وزار اماكن بناء المراكب وصنع الاسلحة والترع ومعه مهندسون مشهورون . وشرع في الحال بانشاء عظيم وهو ان تصير مياه البندقية كافية لعوم المراكب فيها ولو كانت كبيرة جداً واقام عمدة للمحافظة على الترع اي لترميمها واقام مكاناً لاربعة وسبعين بارجة غير كبيرة وحفر ترعة عظيمة وعمل اعمالاً مائية عظيمة . وانشا فرضة حرة

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

وهو على جانب عظيم من الصحة والقوة. قالت هل غبتم زماناً لاقامتك في انكلترا . قالت لا لانني سافرت بغتة . قالت ذلك ونظرت الى ابنها فانه كان قد نام في حضن الخادم . قالت اختها ان تعيين الزمان بالكتابة سهل وعندي انك قد اتيت لتبديل الهواء بسبب ضعف جسمك فالاوفق ان لا تعودي الا بعد ان تتقوي وترجعي الى ما كنت عليه . ثم قالت امها لا ريب في ان ويلوكبي يعطيك معيناً كثيراً فانكم كنتم تعيشون عيشة فاخرة فان بيتكم فيها كان كقصر اما هذا الواقع . ان امها كانت تحب ان تعرف هذه الامور . فاجابت اوجينا بصوت ضعيف ان بيتنا كان كبيراً جداً . قالت امها ان القبطان اوسوالد اخبر انتوانت بذلك لما قابلته في سوثمبر واظن انك تعلمين ان عائلة لنيوكس لا تزال تعيش في سوثمبر وقد افرغت جهدي في حملها على ان تاتي الى هنا لتعيش معي غير ان فايرمباد ليس فيها من اسباب الحظ ما ترتضي انتوانت به فاذا انتها تبيت كانها خارج الدنيا . فقالت اختها هل عرفت القبطان اوسوالد في كالكوتا . فقالت بصوت منخفض جداً غريب هل هو هنا . قالت امها ما بالك يا بنتي هل تشعرين بانه سيغمى عليك . فبادرت ماريون الى عضدها بذراعها فقالت اظن ان مقصودك انه في سوثمبر . قالت لا اعلم غير انني اظن انه ذهب الى هناك ليزور بعض الاقارب . وقد عرفنا من اخبار انتوانت انه كان يعرفك حق المعرفة غير انه ربما كان يفتخر بذلك . قالت هذا صحيح فانه عرفنا جميعاً وتناول الطعام في بيتنا . فهل تظنين انني اري في انكلترا كثيرين من الذين كنت اعرفهم في الهند . قالت هذا هو المرجح فان الناس ياتون من الهند ويذهبون اليها كل يوم في هذه الايام الا ترغبين في ان تريهم . قالت انني ضعيفة ولا اقدر ان اطيق اجتماع الناس بل اطلب الراحة التامة . فقالت شقيقتها بتبسم ان عندك من الراحة بالانقطاع عن الناس اكثر مما تطلبين في هذا المكان ومن المؤكد عندي انك لا ترين هنا احداً من الذين كانوا

يعرفونك في كالكوتا ما لم تطلبي اليهم ان ياتوا اليك فاننا نكاد لا نسمع اسم الهند . ولم نر من الجرائد والتحريرات الا ما كان يرد الينا منك .
فقالت اوجينا بصوت منخفض نشكر الله غير ان شقيقتها لم تسمع ذلك فانها كانت تكلم امها قائلة اذا كانت اوجينا ترغب في الهدو والراحة فالاوفق ان تبقى عندنا الى ان تتقوى هل تسمحين بذلك . فاجابت بافتخار ان المامول ان اوجينا وكلاً من ولديها يعرف ان بيتها هو له مادام لها بيت فتقرر ان تبقى اوجينا وولداها في اش كروف عند امها الى ان ترجع صحتها الى ما كانت عليه قبلاً . فسرت مسز اليوت وهي شقيقتها ماريون بهذه البشرى سروراً لا مزيد عليه وقالت ان بنتي اما تعود في الاسبوع القادم فتعتني بولديك فتصبحين لا تهتمين بهما فانها تحب الاولاد جداً فعند ذلك تصبحين خالية من الهم والتعب فيزول الضعف عنك . ولما رات ان اوجينا تكلفت التبسم ارضاء لها عرفت ان المرض ليس في الجسم فقط فقالت وفي هذه الفرصة نجتمع دائماً ونتكلم فيعود الاركان الى ما كان عليه فتقرا كل مناقلب الاخرى وتحاول معالجة مرضه . فتكلفت التبسم مرة اخرى وشدت بيدها على يدها بدون ان تجيب بشي

الفصل الرابع

فمضت ايام بعد ذلك بدون حدوث ما يستحق الذكر ولم يظهر تقدم في صحة اوجينا غير انها استانست بمعاشرة امها وشقيقتها فان الفراق ولو كان قصيراً يبعد قلوب الاصحاب . وفي ذات يوم صباحاً قالت ماريون لاختها اوجينا بعد ان تناولن الطعام صباحاً وامها صامتة على غير عادة يا اوجينا لا تخرجي لانني ارغب في ان اكلمك بشيء . ثم امسكتها بيدها وذهبت بها الى ظل نافذة وقالت يامهجتي اظن انك تحتاجين الى خادمة بعد زمان قصير وانا اعرف فتاة تناسبك كل المناسبة واسمها سوزان وليمز وقد خدمت في هذا المكان منذ برهة عندما زارتنا انتوانت وجاءت بستة اولاد بدون ان تاتي باحد ليعتني بهم . ولا ريب في ان ولديك يسران بها ويتعلمان امورًا مفيدة من الالعاب وغيرها وهي الان في بيتها فهل ادعوها اليك . فقالت انني احب ان اراها غيرانه ربما كان ذلك من باب وضع الشيء في غير محله فانني اظن ان امي لا تحب ان يكون معي خادمان في البيت في وقت واحد . فقالت الا ترغبين في صرف ذلك الرجل . قالت لا اعلم اي متى اقدر ان اصرفه فاننا لم نقرر شيئاً وقد رايت ان الولدين قد تعودا معاملته و . . . . قالت ماريون قاطعة حديثها ياعزيزتي ان صرف هذا الرجل خلاص لولديك فانه لا يفيدك فالولدان ينامان في فراشك وانت تعتنين بتلبيسهما ثيابهما في الصباح وبملاحظتهما النهار بطوله وذلك الكسلان لا يفعل شيئاً ولكنه ياكل ويملا المطبخ بدخان التبغ . قالت اوجينا بئس العادة وقد تعلم التدخين من الملاحين . قالت فياعزيزتي قد ظهر لك انه لا يفيدك فسوزان المذكورة تعرف واجباتها فتقوم بها وانا لا احب ان اراك كالخادمة ولا ريب عندي في ان زوجك لا يرتضي بذلك الم يعين زماناً لرجوع الخادم دون مون الى كالكوتا . قالت لا غير انني اقدر ان اصرفه . ثم اظهرت اقتدارها على صرفه بسرعة خوفاً من ان يتداخل احد باشغالها . ثم قالت من العاده الجارية ان يبقى هولا الخدم الى ان يرجعوا بخدمة احد .

فقالت ماريون من الواجب ان تعلني في الجرائد ان خادمك الهندي راغب في الرجوع الى الهند بخدمة احدى العيال الذاهبة اليها . قالت ولواح الاضطراب

تلوح على وجهها ماذا افعل هل فعل دون مون ياترى ما يكدرك انت او يكدر امي. قالت لابد من ان اجيب سوالك باظهار الواقع. قالت ماهو ياترى اجابت ان امي قد تكدرت منهُ جدًّا على انها لا ترغب في ان تخالف الاتفاق الذي عقدتهُ بينك وبينهُ ولا ان تصرفهُ قبل ان يحصل على خدمة في مكان اخر وعندي ان الاوفق ان توبخيهِ . فقالت باهتمام ماذا فعل ياترى . قالت انهُ قد فعل ما لا يعذر فيهِ وقد تعدى على الخادمتين ولا سيما الخادمة الجميلة المسماة ماري آن وهي التي تخدمنا عند ما نتناول الطعام . ففي هذا الصباح قد اتت والدتي باكية وطلبت ان تعفى من الخدمة في الحال وهذا لا يوافقنا واظن انهُ قد خدعك لانهُ يفهم اللغة الانكليزية وقد قالت الخادمات انهُ قد كلمهن بها . فقالت يا الهي ماهذا الخطأ . قالت اختها اظن انهُ لا يقال ان ذلك خطأ بل انهُ جهل وفساد . قالت ماذا فعل ارجوك ان توضحي المقال . اجابت انهُ صادف ماري آن المذكورة في الظلام وهي ذاهبة الى فراشها فامسكها بيدها ووضع يدهُ على وجهها ملاعبًا فنفرت منهُ وبكت لانها فتاة عفيفة انكليزية لا تطيق ان يعاملها هذه المعاملة وقد تكدرت لكدرها فماذا ياترى تقول لخطيبها . فقالت اوجينا وقد احمر وجهها ثم اصفر ثم احمر لا بد من ان يصرف اه ياشقيقتي قد كدرتني جدًّا بخبرك فانني ارى ان مجيئي قد اوقعكم في كدر بسبب ذلك الرجل . قالت انك لم تأت بهذه الاتعاب والذنب ذنبهُ غير انني متحيرة من احضارك رجلاً كسلانًا قبيح الخلق والاخلاق لا ينفعك في شيء وسترين الفرق عندما تستخدمين سوزان وعلى كل حال لا بد من التاني . الا تقدرين ان ترسليهِ الى احد المعارف في لوندرا الى ان يجد مكانًا ليتخدم فيهِ فاسعي لي بان اكتب الى عمي جورجي بذلك . فاجابت بسرعة لا لا انني ادبر الامر فلا تشغلي نفسك بهِ فانني لست بحاجة الى المساعدة ولا اقبل بهِ غير انني اطلب اليك ان تعتني بولدي يوبين فاذهب بهِ الى المدينة وادبر لهُ اسباب الرجوع الى كالكوتا . قالت انني لا ارى لزومًا لهذه المشقة . فقالت انني راغبة في ذلك وقد وعدت هنري بهِ . فتعجبت شقيقتها من كلامها ومما راتهُ من التغيير في لون وجهها على انها تركتها وشانها وسارتا الى مخدعيهما

اما ماربون فقتحت نافذة مخدعها ووقفت فيها واخذت تنظر بلذة الى الخضرة التي زينت الجنة بها وصرفت نصف ساعة على تلك الحال واذا بشقيقتها اوجينا قد خرجت من باب الدار ووراءها الخادم الهندي حاملاً ابنها الصغير وسارت نحو الاشجار ملتفتة فنظرت اليها نحو دقيقة بدون ان تلاحظ شيئًا مخصوصًا من امرها غير انها رات ان البنت الصغيرة لم تكن معها وعند وصولها الى الطريق بين تلك الاشجار اعطى الخادم الصبي لامهِ فاخذتهُ منهُ بهدوء . فعند ذلك تذكرت ماربون تصرفات الخادم المذكور فجرى الدم باردًا في عروقها وعلى الخصوص بعد ان رات من كسلهِ ومن انقياد شقيقتها اليهِ ما رات فخرجت من مخدعها وصممت على تتبعها وهي تقول في نفسها انني لا اسمح لهُ بان يعامل شقيقتي كانهُ سيدها فاذا لم يخجل مني ويقوم بخدمتهِ تخجل هي وتجعلهُ يقوم بها ثم سارت الى مخدعها وقالت لتابني البنت الصغيرة البسي ثوبك وبرنيطتك وهيا بنا الى الجنة انمشي فيها الا ترغبين في مرافقة عمتك . فقالت البنت الصغيرة ان امي لم تفطن بي فذهبت هي والخادم واخي وتركتني وحدي هنا . فقالت اننا نركض الى ان ندركهم ونسالهم عما حملهم على ان يعاملونا هذه المعاملة . فسرت جدًّا البنت الصغيرة بذلك واتت بثوبها وبرنيطتها ووقفت قبالة عمتها

منتظرة الخروج بفروغ صبر

وفي اثناء ذلك كانت اوجينا المضطربة بسبب الخوف من سوء العاقبة وخيانة ذلك الرجل المختفي بلباس خادم قد دخلت معهُ بين الاشجار الملتفة. فقال لها ماذا حملك على ان تاتي بي الى هنا يا ترى. قالت بغيظ واضطراب قد اتيت بك لابعدك عن الناس لاكلمك بامر مهم لا اقدر ان اوضحهُ باللغة الهندية فياهنري لابد من ان تخرج حالاً من اش كروف فانهُ ليس ملجاء لك. فقال ومن هو الذي يامر بذلك. قالت انا وامي وكل الذين فيهِ وقد اوصيتك بان تكون على حذر وتيقظ وتعقل فلم تحفل بوصيتي وقد جعلت الخادمين اعداءك وكل يوم يزيد خطرك فان تصرفك المتعلق بي اراهُ آن خالٍ من كل حكمة. فقال بصوت منخفض انها لحمقا صغيرة. قالت انني قاطعة النظر عما يتعلق بي من خيانتك لا جهة حاسياتي ويحق لي ان اصف عملك بجملة اخرى على انني اوبخك بتصرفك الخالي من الحكمة والناموس وقد نشا عن غلطك وخطاياك العظيم ضرورة خروجك من هذا المكان قال واذا فرضنا انني لا احب ان اخرج منهُ. قالت لابد من ذلك فان الخطر محدق بك. فان اهلهُ قد شكوا في امانتي وامي امرك في خطر بين من الظهور وامي ترغب في خروجك منهُ. فاذا امتنعت عن اجابة طلبها تسبب الي اموراً تعود علينا بالضرر فلا بد من ذهابك في الحال. فقال لاوجينا وهي زوجتهُ باستهزاء قد اغظتني بكلامك وبقولك لابد من الذهاب فمن علمك هذا الكلام واظن انني اقدر ان اقابلهُ بكلام اخر مثلهُ. فقالت تلك المرأة المنكودة الحظ اه ياهنري لاتسمعني هذا الكلام وانت عالم بانني اشور عليك بما فيهِ صالحك. وفعلك مخالف للكلام الذي قلت لي ان ابلغهُ لامي فكيف لا ترتاب في امرك. الم تقل لي انهُ ينبغي ان اتظاهر بجهل اللغة الانكليزية ومع ذلك قد نسيت صالحك وتكلمت بها في المطبخ. فماذا يقول الناس عني عندما يرون انني اكذب الا ينسبون ذلك الى غايات. فهذا يخجلني. قال انني لا اريد ان اسمع تبكيتاتك ثم قال بغيظ ان كل ما جرى هو انني حاولت تقبيل تلك الخادمة الحمقا فتشكت الى سيدتها فلتنشلك وفي المرة الاتية لا تهتم بهذا الامر قدر اهتمامها به هذه المرة وقد رايت انها سرت بذلك ولا اعبا بمضادتها ونفورها. فنظرت اليهِ باستخفاف واحتقار وقالت لهُ كيف تقدر ان تحط شانك وتدني قدرك بهذه الاعمال. ولم تكن تحفل بزوجها لانهُ فعل ما حملها على احتقارهِ والاستخفاف بهِ فماتت عواطفها الحبية ومع ذلك كانت تفضل كل اهانة على هذه الاهانة والنسا تحتمل من ازواجهن اهانات كثيرة ومنهن من يشعرن بالم الضرب بالاعتصام بالصبر الجميل غير انهن لا يسمحن بشيء من حقوقهن ولو كن لا يطلبن الحصول عليها لابل لو بتن يكرهنها بسبب بغض ازواجهن. فقالت الا تخجل ثم بكت من الكدر والغيظ وقالت الا تكتفي بان تلقي على عاتقي اتعاباً لم تحتملها امراة وتزيد هي باهاناتك. وقد صممت على ان اقطع هذه الاسباب بخروجك من هذا المكان حالاً فان لم تخرج مراعاة لصالحك اخرج مراعاة لصالحي. فاجاب بحدة انني لا اخرج فاعتذري الى امك بما يناسب ولا اخرج الا بعد ان يزول الخطر الاول ما لم ار شيئاً موجباً لتغيير عزمي. فاغتاظت واحمر وجهها ولاحت لوائح ثبات العزم عليهِ وقالت لا بد من ذلك واذا لم تخرج ساتخذ الوسائل اللازمة لاخراجك فامسك يدها بغيظ وقال لها انك ستقومين بذلك غير انهُ ينبغي ان تتذكري ان يوم محاولتك ذلك يكون اردا الايام التي راها اولادك

وعند ذلك صرخت اوجينا فسمعت صوتها
ابنتها تابني وهي في بداية طريق الاشجار الملتفة
فلما راتها على تلك الحال خافت ورجعت الى عمتها
التي كانت اتية وراءها وقالت ياعمتي ياعمتي اسرعي
ان امي تبكي ودون مون قد اضر بها فلما سمعا ذلك منها
ابتعد احدهما عن الاخر بسرعة بعد ان اجفلا
واخذت اوجينا في ان تسير الى جهة شقيقتها فتلاقتا
في بداية الطريق . فقالت اوجينا ماذا تقول يا ترى
هذه البنت الحمقا وتبسمت لتستر الحقيقة فنظرت
شقيقتها الى عينيها الحمراوين ورات اضطرابها .
فقالت البنت الصغيرة يا امي راينه يشد على يدك
ليوجعك لماذا اوجع يدك اللطيفة هل تالمتِ كثيرًا
وهل بكيتِ بهذا السبب . فقالت امها لا لا يابنتي
العزيزة واحنت ظهرها لتقبلها وتخفي اضطرابها . ثم
قالت انه عند ما احمل اخاك يبقي يدًا من يديه في
يد دون مون فكيف يقدر دون مون المسكين ان يضر
بامك . فسمعت اختها هذا التوضيح ولكنها لم تصدقه
فقالت لها تجد يا اوجينا ما هو سبب تسلط ذلك
الرجل عليك ماذا يا ترى جعلكِ تسمحين له
بان يتصرف التصرف المغاير الذي نرى اثارهُ . ولم
تخطر الحقيقة لماريون ببال اي انه لم يخطر لها انه
زوجها ولكنها تذكرت اخبار عصيان الهنود على
الانكليز والقبائح التي ارتكبوها فهذا هو كل ما خطر
لها ببال . على ان ضمير اختها جعلها تفهم من كلامها
غير المقصود منه فقالت باضطراب وقلق ما هو
تسلطه اوضحي المقال كيف يكون له تسلط عليَّ انه
رجل مسكين من بنغال فكيف يقدر ان يضربني او
ان ينفذ امرهُ ماذا يحملكم جميعًا على ان تكلموني
بما لا افهم معناهُ . ثم اخذت تبكي على غير ارادتها
بسبب ضيق حالها وكدرها . فقالت ماريون لها
انك تنكرين تسلطه واراهُ قادرًا ان يجعلك تبكين
فكيف يتجاسر على ذلك بالتهديد او بعصيان امرك
قالت انه لا يبكيني ولكن ضعفي وحماقتي يبكياني وقد
كلمتهُ عما كلمتني عنه . قالت ماريون وعن
وجوب خروجه من هذا المكان فهل قلت له انه لا
بد من ذهابهِ وعند ما التقينا سار الخادم المذكور
الى جهة اخرى فتكلمتا عنه بحرية . ثم قالت ماريون
بثبات عزم هل قلتِ له انه لابد من خروجه .
فاجابت بتردد ياماريون انت تعلمين انه ليس من
العادة ان يفعل الناس هكذا وقد اتيت هذا
المكان منذ ١٥ يومًا فقط و . . . و . . . . فقالت
بكدر الظاهر انك لم تبلغيه ذلك . قالت كيف لاقد
بلغته اياهُ ووبختهُ على ما فعله عند ما امسك ماري
آن واظن انه لا يعود الى ذلك . هذا هو المامول
فهل تكرمين بتبليغ ذلك الى امي . قالت ماريون انه
لا ينبغي ان نمكنه من ان يعود الى قبيح فعلهِ فماذا
يا ترى غير عزمك فانك قلتِ في هذا الصباح انه
لابد له من الخروج . قالت هذا هو الواقع ولا ازال
مصممة على انفاذه غير انني فهمت منك ان امي لا
تريد ان اصرفه بسرعة بسببها ولم آتِ هذا المكان
الا منذ برهة قصيرة ودون مون يحب الاولاد (اشارت
ماريون بانها لا تصدق ذلك) وهو خادم قديم
خدم عند زوجي وظننت ان هنري لا . . اي انه
ربما كان . . . . وعند ذلك القت بنفسها على اختها
واستغرقت في البكاء وهي تقول لها لا تنظري اليَّ
باحتقار ياعزيزتي ولا تسخري بضعفي وحماقتي فانك
لا تعلمين صعوبة التصميم على ما هو اوفق . قد قلنا
ان ماريون كانت على جانب عظيم من الحنو والحب
والخلوص وكانت تحب اختها محبة شديدة فانتصرت
عليها بدموعها وما ظهر من ذلها وارتباكها فقبلتها
وضمتها اليها وصممت على ان لا تتعبها بعد ذلك
بشان خادمها الهندي لانه ظهر لها ان الذي حملها

على احتمالهِ الخوف من تكدير زوجها الغائب الذي
جعلها تبقى خادمها عندها مدة وسارت باختها الى
البيت . واجتمعت ماريون بامها وجعلتها تقلع عن
المداخلة في هذا الامر وعندما التقين في قاعة الاكل
في المساء لم يبقَ في ذهنها من تكديرات الصباح غير
شيء قليل وسالت بنتها بحنو عن سبب ورم جفونها
وقلة قابليتها . وبعد ذلك ببرهة قصيرة ورد اليها
تحرير سرت جدًّا به وحولت كل افكارها اليهِ وقالت
بفرح لبنتيها يا عزيزتيَّ قد ورد اليَّ تحرير قصير من
بنتي انتوانت العزيزة وفيهِ انها تكون هنا غداً بعد
الظهر بثلث ساعات في المركبات النارية فقالت
ماريون بتعجب وكدر ماذا يا ترى ياتي بها الى هنا
الان في هذا الزمان وكانت لا ترغب في ان تجعل
انتوانت ترى شقيقتها اوجينا وهي ضعيفة الجسم
قليلة الصبر خوفاً من ان يكون ذلك سبباً لتنكيتها
وكانت شقيقتها من الام فقط . واثر الخبر في اوجينا
بسبب زوجها لانهُ كان يخاف ان تعرفهُ ولو كان
لابساً كخادم هندي لانهُ كان قد اجتمع بها قبل
اقترانهِ بشقيقتها وظنت ان حضورها ربما كان
يوثر في حركاتهِ . فقالت ماريون بعبوسة اين كانت
والظاهر انها تصمم على الحضور بغتة وفي اقل الاوقات
موافقة لحضورها . قالت لا ارى شيئاً خارقاً للعادة
في رغبتها في الاجتماع باختها بعد ان غابت عنها ست
سنوات طويلة ولم تخبرني عن المكان الذي كانت
فيهِ ولكنها تقول انها تاتينا غداً . فقالت اوجينا بتردد
هل تطيل الاقامة هنا . قالت امها يا حبذا اذا
اطالتها . اما ماريون فقالت يا حبذا اذا رجعت يوم
وصولها . ولم تتفق ماريون وامها . وكانت انتوانت
من النساء اللواتي يحببن الجولان فكانت تقصر الاقامة
في كل مكان . واخبرت اوجينا زوجها بذلك .
فقال في الحال انهُ لا بد من ان يذهب الى لوندرا
في المركبة التي تسافر صباحاً ومن ذهاب اوجينا
امراتهِ معهُ . فقالت كيف تذهب غداً بعد ان جعلتني
اخبر امي وشقيقتي بما اخبرتهما بهِ عن وجوب اقامتك
مدة عندي ان ذلك غير ممكن وقد فات الزمان
فان السهرة قد مضت وذهابي يجعلهما تقولان
انني مجنونة ومن يعتني بالولدين . قال انني
لا اقدر ان احفل بما تقولانهِ عنكِ فساذهب
نهار غد بمركبة الصباح فاخلقي لها خبراً موافقاً فانني
افضل الالتقاء بذلك الرجل الشيخ على الالتقا
بانتوانت . قالت من المؤكد انها لا تقدر ان تعرفك
بهذه الثياب ولا سيما حال كونها تظن انك في
الهند . قال انني لا احب ان اعرض نفسي لذلك
وعندي انها تعرفني ولو مُسخت قرداً وهذا كافٍ
ولا بد من ذهابك معي لقطع اسباب الشكوك .
وفضلاً عن ذلك انني انتظر ان تاتي بالمهمات
اللازمة لقيام الحرب الى ان يقرر السلام . قالت
هل تشهر حرب لاجلنا ثم تنهدت . قال كيف لا
تشهر اذا امتنعت عن التردد وافرغت جهدك في
اكتساب جيوفري كاردن . فاحمر وجه زوجتهِ
المصفر وقالت انني لست بقادرة على ذلك فلم
يسمعها لانها تكلمت بصوت منخفض وكان قد غلب
النعاس عليهِ . وفي الصباح سمعت ماريون صوت
حركة في مخدع اختها قبل الظهر بست ساعات
فانحدرت اليها وانثنت متعجبة لما راتها تضع بعض
امتعة في صندوق صغير قالت لها اه
يا ماريون هل تطلبين الى سوزان وليمزبان تاتي
وتعتني بولدي بضعة ايام انني ذاهبة الى لوندرا في
المركبة التي تسافر قبل الظهر بثلث ساعات . قالت
كيف هل تذهبين اليوم الى لوندرا ان هذا الخبر
لعجيب الا تعلمين ان اختك انتوانت تكون هنا
اليوم فماذا تقول امك يا ترى . فقالت تشفعين

بي اليها واظن انني اعود قبل ذهاب انتوانت وساخذ
دون مون معي وسارجع بعد ان اقرر احواله . قالت
ماذا يا ترى يقول زوجك اذا عرف بذلك اما قلت
لي امس ان . . . . فاحمر وجهها وقالت انني
تاملت في هذا الامر والاوفق ان اذهب به حالاً
اليوم وقد صممت على ذلك . قالت اظن ان
امي ستقول ان هذا غير المنتظر وغريب . فقالت
لا بد من ذهابي وبعد ذلك اجتمعتا بامها فاجتهدت
في منعها والحت عليها وبينت غرابة اعمالها ولم ينقطع
الجدال الا عند وصول مركبة لنقلها الى المحطة الاولى

الفصل الخامس

وبعد ذهابها اطالت اختها التفكر في غرابة
تصرفها فاهملت واجباتها ودخلت امها ثلث مرات
الى قاعة الاكل لتبين ان بنتها فعلت ما يضاد الحنو
بالذهاب يوم حضور اختها انتوانت لتقوم باشغالها
في المدينة وانها لا تعلم ماذا يحل بالولدين المنكودي
الحظ اذا امتنعت لوزان وليمز عن ان تعتني بهما .
وقالت مرتين بصوت مرتفع انها لا تجد معينًا ليعينها
على الواجبات التي باتت لا تقدر ان تقوم بها من
جرى الكبر قبل ان انتبهت ماريون اليها وقالت
لها انها تحب ان تساعدها . ولم تكن تفتكر في اثناء القيام
بالشغل لا به ولا بالولدين ولكنها كانت تعيد التامل
في ما رأته من اضطراب شقيقتها اوجينا وقلقها وما
سمعته من اخبارها المتناقضة فحكمت بانها ليست
على استواء في التصرف غير انها لم تكن تقدر ان
تعرف حقيقة السبب . فكانت تقول تارة ربما
كانت شقيقتي قد صادفت في عيشتها البعيدة عنا
من المضادات والصعوبات والذل ما لا نعلم شيئًا
عنه حتى باتت ضعيفة العزم كثيرة التقلب بعد ان
كانت مشهورة بالاقدام والثبات والجسارة . وطورًا
ن الاختلاط بالناس والابتعاد عن المعارف
والاهل غير احوالها فصارت ذات تصنع وتكلف
بعد ان كانت سليمة القلب ثم تنفي عنها كل هذه
الافكار بقولها انها من المستحيل فان شقيقتها ولو
اخطات يكون خطاؤها ناشئًا عن التمسك بعرى
الصدق . وانها اذا كتمت شيئًا عنها لا يكون الا
خيبة املها من سعادة الحيوة وكدرها . فقالت بتنهد
هي عزيزتي المنكودة الحظ ثم خرجت من قاعة الاكل
لتعتني بولديها الى ان تحضر الخادمة لوزان . ثم
قالت كنت اظن انها في حالة اسعد فيا حبذا اذا
اخطات بتخميناتي . وظهر كدرها حتى ان تايني
كانت تسالها عن سبب انقطاعها عن ان تلعب
معها وتضحك

وبعد الظهر وصلت انتوانت وامست ماريون
في صعوبات كثيرة لان انتوانت اخذت في ان تجعل
لغياب اوجينا اختها تاويلات وتفسيرات وان تتهمها
بامور التزمت ماريون ان تدفعها كلها وحدها لان
امها لم تسعفها في شي ولكنها كانت جالسة قبالتها
وهي تنظر اليها باستحسان وتظن ان كل كلمة من
كلامها نبوة . وكانت قد سافرت وحدها بحسب
عادتها لان مرافقة زوجها كانت تمنعها عن ان تفوز
بكل اسباب حظها وكانت تقول ان الاولاد ثقل
لا يحتمل . اما الذي كان يراها في بادى امرها فكان
يرى فيها ما يحق لامها ان تفتخر به فانها كانت جميلة
ولابسة الملابس بحسب الزي الاخير غير انه كان
يظهر بتدقيق النظر ان اكثر محاسنها صناعية
فينحط شأنها عنده ويضعف فعل شعرها الذهبي وخديها
الحمراوين وشفتيها المرجانيتين . فيراها على ما هي
عليه فعلاً وهي امراة متوسطة الحال حاذقة قد
ادركت من السن ٣٥ سنة تتكدر من الفتيات اللواتي
هن اجمل منها . فلما قابلت ماريون المقابلة الاولى

(ستاتي بقيتها)

ملح

لحية ومرآة

مما ينسب الى ابي عبد الله بن الجصاص الجوهري وورد خطا في الجنان ابن الحصص انهُ نظر يوماً في المراة فقال لرجل اخر واقف بجانبهِ انظر لحيتي واخبرني هل كبرت او صغرت . فقال له ان المرآة في يدك فانظر انت. قال صدقت ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب

التعزية بالفرح

ومن الاخبار المنسوبة اليهِ انهُ ماتت زوجة ابي اسحق الزجاج فحزن عليها فاجتمع الناس عندهُ للعزا فاقبل (اي ابن الجصاص) وهو يضحك ويقول يا ابا اسحق لقد سرَّني هذا وحلف له بذلك فدهش ابو اسحق والناس. وقال له بعضهم يا ابن الجصاص كيف سرك غمة وغمنا . اجاب بلغنا انهُ هو الذي مات فلما صح عندي انها امراتهُ سرني ذالك

فرار اللوزة

ومن اخبارهِ انهُ كان يكسر يوماً لوزاً فطفرت لوزة وابعدت . وقال لا حول ولا قوة كل الحيوان يهرب من الموت حتى اللوز

صلوة الجهل

ومن اخبارهِ انهُ قال يوماً في دعائهِ اللهم انك تجد من تعزيهِ سواي وانا اجد من يرحمني سواك فاغفر لي .

طلب مغفل وعذر ابله

ومما يحكى عنهُ انهُ قال يوماً اللهم امسخني واجعلني حورية وزوجني بعمر بن الخطاب رضى الله عنهُ فقالت لهُ زوجتهُ سل الله ان يزوجك من النبي صلى الله عليهِ وسلم ان كان لابد لك ان تبقى حورية. فقال ما احب ان اكون ضرة لعائشة رضى الله عنها

سوال مغفل

وحكى عنهُ ايضاً ان غلامهُ اتاه يوماً بفرخ وقال انظر هذا الفرخ ما اشبههُ بامهِ فقال امهُ ذكر او انثى

البصل والخل

وحكى عنهُ انهُ طلب يوماً من بستاني لهُ بصلاً بخل فاحضر اليهِ بصلاً بدون خل . فقال لماذا لا تزرعهُ بخل

الدار الجديدة

وقيل ان ابنهُ بنى داراً واتقنها ثم ادخل اباهُ ليراها وقال لهُ انظر يا ابت هل فيها عيب فطاف فيها ودخل المستراح فاستحسنهُ وقال فيهِ عيب وهو ان بابهُ ضيق لا تدخل منهُ المائدة

الغذا

وقد قيل عنهُ انهُ انشق لهُ كنيف فقال لغلامهِ بادر احضر من يصلحهُ لنتغذى بهِ قبل ان يتعشى بنا

التنبيه

وقد حكي عنهُ انهُ دخل يوماً على ابن الفرات الوزير فقال ياسيدي عندنا في الحويرة كلاب لا يتركونا ننام من الصياح. فقال لهُ الوزير احسبهم جزاء فقال ايها الوزير لا يظن ذلك علي كلب مثلي ومثلك

وقد قيل ان الصحيح انهُ كان يتظاهر بذلك ليرى الوزرا منهُ هذا التغفل فيامنوه على انفسهم اذا خلا بالخلفا

ابيات فيها غلو

يا امام الهدى علوت عن الجو د بمال وفضة ونضار
فوهبت الاعمار والمدن والبلدان في ساعة مضت من نهار
فبماذا اثني عليك وقد جاوزت فعل البحور والامطار
انما انت معجز مستقل خارق العقول والابصار

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٦ صدوره في ٣٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

طالما صبونا الى مطالعة تقرير مستر كايف المامور الذي بعثته حكومة انكلترا الى مصر ليبحث عن احوال المالية ووقف عالم المالية مضطرباً ينتظر كشف القناع عن وجه تلك الغادة المحجبة ورسلت البرق تقلقه تارة وتسكن بلباله اخرى وطال الزمان علينا ونحن على تلك الحال حتى خال لنا ان في التقريرات الكايفية روحاً لمالية مصر تنتعش بها او سهماً ناقعاً يميتها وكانت تقريرات وزارة الانكليز تظهر في اثناء ذلك مشيرة الى القرار تارةً بما ينفع المالية وطوراً بما يضرها ثم تلافي الحال بتوضيحات وتفسيرات لم نتاخر عن ذكرها في اوقاتها في الجنان او في الجنة وبعد ان فرغت جعبة صبر الناس جاءنا ذلك التقرير مجرذيولاً ويرفل باثواب الفخ والدلال كانه قد جاء بما لم يسبقه اليه احد من العجم والعرب ولما فتحنا الجملة الاولى منه تاهبنا لمطالعة تقرير مالي يحتوي على اربعة اقسام فالاول حالة مالية البلاد المصرية والثاني مداخيل الحكومة ومصاريفها والثالث دينها ومصاريفها والرابع المقابلة لتحقيق الحال من جهة اقتدار حكومة مصر وبلادها على دفع فائض ذلك الدين ثم الخاتمة فخاب الامل لاننا التزمنا بان نصرف من اذهاننا الامور المالية وتدخل اليها السياسيات بالنظر الى البلاد المصرية بل بالنظر الى رجال الشرق اجمع ومداث المامورين ونفع الاوربيين حتى الافراد من الانكليز وحروب الحبشة ودرفور وغير ذلك وقد رأينا بهذه الامور تعلقات مالية جعلها ذلك المستر المذكور محوراً لدوران دولاب تلك السياسي او لستر المقصود من مامورية او غير ذلك وبحث عن دواني السياسة وقواصيها تحت برقع المباحث المالية حتى خال لنا ان للمقاصد السياسية عنده المحل الاول والثاني المالية وقد تمكن ذلك في عقولنا بما نعا عن تلك المامورية في فرنسا من الغيرة والخفية بل بنفس مشورات مستر كايف الذي حصر تخليص مصر من صعوباتها بمداخلات اجنبية حتى لا نرى سبيلاً الى التسليم بها بل اشار بتكثير الانكليز في الماموريات المصرية فضلاً عما اشارت اليه التيمس من وجوب وضع كل المالية في ايدي قوم من ماموري حكومة انكلترا او افراز مبلغ مخصوص لمصاريف مصر عوضاً عن ان تكون المالية في يد الحكومة الخديوية وهي التي تفرز قسماً منها كافياً لدفع الفائض المعتدل وقسماً من اصل المال فماذا يا ترى يستدل من ذلك ومما ذكر من خروج مستر كايف عن الدائرة المالية ودخوله في السياسيات دخولاً غير معتدل وكان اولى به ان يكون ماموراً سرياً بحيث يتمكن من ان يبحث باذن الجناب الخديوي ويقرر بدون ان يجهل الناس ولا سيما اصحاب القراطيس المالية المصرية ينتظرون نشر تقريره وينسبون الامتناع عن نشره الى سوء حال بلاد قد اقر لها بتقدم في ١٢ سنة ليس مثله في اعظم البلاد الاوربية حتى تنازلت اسعار اوراقها المالية بمجرد حبس التقرير عن النشر مع ان الكلام السياسي هو الذي حمل الجناب الخديوي على ان يمتنع عن نشره وعلى الخصوص بعد ان ارتأى انه طالب باحثاً مالياً ليشهد للعالم بحسن الحال فجاءه باحث

سياسي والظاهر انه فضل ظهور تقريرات سياسية ربما كانت صوابية او غير صوابية على ان يلحق عظيم ضرر باصحاب الاسهم المالية لانه عالم بان البحث عن احوال اعظم دول الدنيا سياسيًا يظهر عورات ربما كانت عورات السياسة عنده بالنظر الى ظروف البلاد بالنسبة اليها الاهالي طفيفة وعلى انه قد ضاع الزمان بالباطل وذهب التعب سدى فان حكومة انكلترا وضعت التقرير في قيودها ونشرته وجلست تتفرج على ما نشا عن ذلك اجمع غير قادرة على ان تصلح الاحوال والدين الجاري اخذ في الاستحقاق لفائضه الفاحش واجاله القريبة ولا ننكر فضل مستر كايف من جهة واحدة بل فضل حسن حال البلاد المصرية فانها مكنته من ان يقول ان مصر قادرة على القيام بوفاء دينها مع فائض معتدل بالنسبة الى فائضه الجاري وفاحش بالنسبة الى فائض دين اوربا حتى فائض دين اسبانيا التي تدقالت جريدة التيمس هذا ما قررناه في هذا الجزء ولا تقدر الحكومة ان تدفع اكثر من فائض مائتي مليون ليرا قدره ثلثه في المائة وان البلاد المصرية قادرة ان تقوم بجمل اموالها الاميرية واراضيها المزدرعة قد زادت كثيرًا ومداخيلها هي اربعة اضعاف مداخيلها قبل زمان الحضرة الخديوية الاسماعيلية واهاليها قد زادوا نحو مليون فهذه كلها حقائق كنا نعلمها وقد نشرناها مع تقريرات عن حالة المعارف وتقرير مستر كايف شهادة جديدة قد ثبتت ما طالما ابناه بالتطويل وسنرجع الى التكلم عن هذه الامور بعد البحث عن تقارير المستر المومأ اليه لانه قد تقرر وصار قسمًا من تاريخ مصر عند الاوربيين وعند الشرقيين وهو متعلق بهم كل التعلق وفي بدايته كلام لا نقدر ان نقول الا انه طعن فيهم باسلوب بجملة خصوصًا بهم من جهة التبذير والانتفاع ماديًا من المناصب ولا نشغل المقام بانكار ما قاله ولا نظن اننا نقدر على ان ننكره ولا نثبته بدون اثباتات راهنة صريحة على انه من المفروض علينا ان نقول ان ذلك كلام غير متعلق بالمالية وان ما قيل عن مصر يقال عن اكثر بلدان العالم فاذا كان الدين نتيجة التبذير فالاولى ان نقول ان اعظم دول الدنيا اشد تبذيرًا من حكومة مصر لان دينها اذا وزع على افرادها يزيد عن دين مصر مع ان وسائط المداخيل ليست باكثر فان وادي النيل طبعًا معدن الذهب غير ان قذى الشرق جسر وجمر الغرب قذى فالدولة في هذا الزمان فيجعل الافعال نتيجة للاقوال واما نحن فضعفنا بالنسبة الى قوتهم قد حصرت قوتنا في الكلام فينبغي ان ننفذها لنبرد بعض ما عندنا فهل نسينا ما قالته جريدة التيمس عن حالة امركا وعن نفس انكلترا منذ اقل من قرن فهل بلغت كل دول اوربا درجة انكلترا اما نسمع بخيانات في السياسة والبنكات والشركات مع اننا بعيدون ولا يبلغنا الا ما يكون لها صوت شديد وهل تقدر امم كثيرة ان تتخلص من بحث كبحث مستر كايف بدون ان يقال عنها اكثر مما قيل عن مصر اما نعلم ان الناس ناس فما نندب ظهور الواقع اذا كان واقعًا ولكننا نتاسف لانه قد جرى في بلدان شرقية ما لم يجر في بلدان اخرى رسميًا ونشر عن سياستها في اثر تقرير رسمي ما لم ينشر عن بلدان اخرى ولذلك ينبغي ان نجعل نور العقل والتاريخ والامور التي تدل على امور عمومية واسطة المقابلة ذلك التقرير الرسمي ولو اكتفى مستر كايف بالقول بان من اضرار مصر المالية ما ينشا عن الانتقال من حال الى حال لجاء بما يلزم كما لو قال ان دين الولايات المتحدة ناشئ عن حرب اهلية ودين اسبانيا عن انقلابات وحروب وثورات فمن يقول ان ما نقراه في جرائد امركا عن ارتكابات كثيرين من

المامورين هو سبب دينها او ان الفساد الذي وصفهُ جول بلاس الاسبانيولي في رواياتهِ هو علة دين اسبانيا وهلم جرًّا ومن يا ترى لا يعلم ان اوربا هي اصل دين مصر فان سطوة الامبراطور نابوليون الثالث التي كانت نافذة في الشرق والغرب جعلت الحكومة المصرية تدفع مبلغًا وافرًا لانشاء ترعة السويس التي جاءت العالم اجمع بنفع حال كونها لم تنفع الشرق وقد قال مستر كايف ان القروض التي عقدت للقيام بمصاريفها هي اصل الدين المصري وبالنظر الى ديون الدول الاوربية لا نرى كيف يسوغ ان يقال ان دين مصر يطرحها في خراب مالي حال كونها قادرة ان تقوم بدفع فائض لا تقدر دول اخرى ان تقوم بهِ وان تدفع اصل المال في خمسين سنة واعظم الدول لا تقدر ان تدفعهُ ابدًا ولا يزال نقص دخل بعضها عن مصروفها يجر نقصًا ولكن الظاهر ان الحكومة التي تظهر من لين الجانب والاجتهاد في سبيل القيام بتعهداتها المالية حتى تسمح لاجنبي بان يفحص احوالها ما اظهرتهُ مصر لا تعامل بالعدل والانصاف فلو قطع النظر الجناب الخديوي عن تقولات اوربا وارائها وبادر الى القيام بتدبير مالي منقطعًا عن دفع فائض غير معتدل وابعد اجال الدين الجاري لما سمعنا ما سمعناهُ ولا ضاع من الزمان ما قد ضاع سُدًى فالنمسا اقامت بذلك ودول اخرى واسبانيا ستقوم بهِ ولا نسمع عنها نصف ما نسمعهُ عن الشرقيين واين اهمية دين الشرق بالنسبة الى اهمية ديون تلك الدول ولا سيما بعد ان قبضوا اضعاف راس المال بالفائض الفاحش وغزارة مداخيل مصر معلومة عند الناس كلهم وقد اظهرها مستر كايف وهي اعظم ضمانة على القيام بالتعهدات وارتضاء الحكومة الخديوية بدفع الفوائض الغير المعتدلة اقطع برهان على انها مصممة على القيام بتعهداتها وبعد ان راينا من التغيير في الوظائف ما راينا في نفس فرنسا بتغيير حكوماتها وغير ذلك لا يصح ان نتهم مصر بكثرة التغيير وعلى الخصوص بعد ان نرى ان التغيير هو عبارة عن تبديل مناصب المامورين لاسباب جوهرية وذلك ليس بكثير وقد قال مستر كايف ان حيل الغير الامنا تاتي بسقوط الامناء ولم يات على ذلك ببرهان ولكنهُ اوردهُ مع طعن اخر وخرج عن دائرتها المالية ليبين لزوم تحويل الوظائف الى رجال انكليز ينهضون ادبيات الديار المصرية كما في الهند واذا سلمنا بانهُ من الموافق استخدام بعضهم في مامورياتٍ لا يقدر الشرقيون الان ان يقوموا بها حق القيام لانهم لم يتعودوها لا يسلم احد بان الامة وهي في حالة الانتقال ينبغي ان تجعل زمام امورها في ايدي اقوام اجانب بل من اللازم ان تتقلد المناصب وتتعود السياسة وبالتتابع تستنتج احوالها وماذا يا ترى يقول الانكليز لو قلنا لهم ان اباءكم الذين عاشوا منذ اقل من ثمانين سنة اخطاوا وانما استمروا بمناصبهم حال كونهم كانوا يرتكبون المغايرات عوضًا عن ان يعتزلوا عنها وياتوا بالهولانديين والبورتوغاليين ليسوسوهم وماذا تقول الامة الامركانية اذا قلنا لها ان جرائدك تئن من المغايرات في المناصب فالاوفق ان ناتي برجال انكليزيين ليضبطوا اداراتك والاولى ان نشبه بالشرق اوربا في القرون المتوسطة وفي الزمان المظلم عند الافرنج والمنور عند العرب فلو قال مالك المانيا او فرنسا لامتهِ ان العرب اصحاب المعارف والفنون والسياسة والصناعة والتمدن والتجارة فمرادي ان ادعوهم ليسوسوا البلاد لطردهم اهلَ الزمان الذي تمكنت رومية من ابعاد الناس عن الامبراطور فردريك بتهمة معرفة حكمة العرب وعلومهم والظاهر ان رغبة مستر كايف في ان يبرهن على صحة رايهِ جعلتهُ يتغافل عن كون

الهند مفتوحة بالسيف وان مصر بلاد يرغب حاكمها في تمرين اهلها واصلاح احوالهم بالتتابع وما عنده من المامورين الاجانب كافٍ وما يلزمه اصلاح يصلح بقوانينهِ ونظاماتهِ وليس بتسليمها الى رجال انكليز وقد ذكر رجلاً انكليزيًا مادحًا اياهُ ولعلهُ استند الى تقريراتهِ فانهُ يصعب على اعقل الناس ان يفهم حالة بلاد غريبة اللغة والجنسية والعادات بشهر او شهرين فكافاهُ بذكر اسمهِ واثنى عليهِ ولو فرضنا انهُ سلمت الادارة الى الاجانب اي انهم انفذوا اراءهم هل يوافق ذلك البلاد وقد عدل عند الكلام عن تقدم البلاد والطرق الحديدية والاصلاحات وغير ذلك ولكنهُ لام المصريين والشرقيين عمومًا على اشيا يعلم انها لا تستحق التخصيص باللوم اذا كانت صحيحة ولم يلم اصحاب الدين على طلب ثلاثين في المائة وذكر الاصلاحات مشبوهة بالتعميم وبدون برهان ولم يذكر المشروعات الكثيرة وذكر الطرق الحديدية التي هي اساس صيرورة مداخيل مصر اربعة اضعاف مداخيلها منذ ١٢ سنة كانهُ لم يرَ شيئًا يستحق الذكر وكذلك الموانئ والاسلاك البرقية والترع وغير ذلك وقال انهُ لا ربح من درفور في الحال ولكنهُ لم يقل المامول انها تكون كالسودان اي ان تكثر ارباحها قريبًا وراى ان من نقائص ناظر المالية عدم وجود افرنجي في دائرتهِ مع انهُ استند الى تقريراتهِ وربما كانت التقييدات المفصلة اولى ونظن انها جارية في مصر لانهُ لا يمين احد في مامورية بدون ارادة خديوية ولكل دائرة تقييدات مفصلة ولعل بعضها اجمالي في المالية ومنفصل في دائرتهِ الخصوصية ولا نلقي تهمة الغرض على ذلك المستر ولا غير ذلك ولكننا نظن انهُ كان ذا مامورية لها توجيهات معلومة فجعل كل تقريراتهِ موافقة لها فجاء تقريره على هذا المنوال وللشرق معاملات مخصوصة في اوربا لانهُ لا يخفى ان اهلها

جذبوا اليهِ بثروتهِ في الايام القديمة وسعوا في سبيل تحصيلها وقد مضى زمان جمع الدراهم منهُ بدون تجارة وصناعة ونطلب الى الله ان يمضي هذا الزمان ايضًا فاننا نعلم ان مصر قادرة على ان تقوم بدفع دينها مع دفع فائض غير معتدل بالنسبة الى فوائض اوربا وانهُ لا لزوم لضمانة لانهُ معلوم ان مصر اوقعت نفسها تحت هذه الاثقال في الاكثر لارضاء اوربا بالفائض وصاحب الدين الحكيم يجب ان يطلب تقريرما تقدر مصر ان تقوم بهِ ليسلم مالهُ وفي بيروت مبالغ جسيمة من مال مصر واهلها يرغبون تقرير الحال بالعدل والشرق مكان المبالغات فما اتهمت مصر بتبذيرهِ هو بالفعل قليل بالنسبة الى التهمة فالتهمة الاولى متعلقة بقاعات التشخيص والمدن التي هي اصغر من مصر بكثير تدفع لقاعاتها اكثر من مصر وقد ظهر ذلك بالحساب الذي ظهرت بهِ عظمة المشروعات ومصاريف الدين وانقطاع مصر عن دفع الدين الجاري يكون ذا عاقبة سليمة فانهُ يجدد قواها وعلى الخصوص اذا قطعت النظر عن القيل والقال وقررت ما يوافق صالحها وصالح اصحاب الدين وهي مغبونة ومن المؤكد انهُ لولا نفوذ فرنسا لما جرى ما قد جرى والفرنسويون امة ذات حمية وغيرة فلا تحملهم محبة انفسهم المفرطة على ان يضموا كل صالح الى صوالحهم فنظن ان الشهامة تحملهم على القيام بمساعدة مهمة فيعود النفع عليهم وبعد ظهور اقتدار مصر على ايفاء دينها كما قلنا ينبغي ان يكتفى بالاتكال عليها لان الضيقات المالية العامة جاءت بضيق مصر ومنعت عقد قرض عام لايفاء الدين الجاري ووافق ذلك حرب الحبشة ولا نغير ما قلناه في اجزاء ماضية من الجنان وهو انهُ لا خوف على مالية مصر واصح البراهين شهادة رجل عارف قد رأينا من كتاباتهِ حسن الحال مع انهُ لم يجهد نفسهُ لتقرير ما يوافق مصر

دين اسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس جملة عن مالية اسبانيا وابانت حالتها بالاستناد الى تقريرات رسمية وقد قالت ان مجموع الدين المقرر قروضاً منظمة هو ٤٢٦ مليوناً و٧٢٣ الفاً و١٩٥ ليرا انكليزية وان فائضة ٣ في المائة فيكون مجموع الفائض السنوي ١٢ مليوناً وسبعمائة الف ليرا وان دينها الجاري (فلوتن) وهو الغير المنظم قروضاً مرتبة ٥١ مليوناً و٩٥٨ الف ليرا انكليزية وفائضة مختلف وغير معتدل . وفضلاً عن ذلك عليها دين صغير عقد بعد سنة ١٨٧٤ فاذا انتظم الدين الجاري قروضاً باسعاره الحالية وهي ١٧ بفائض ٣ في المائة يصبح مجموع دين اسبانيا سبعمائة مليون ليرا انكليزية ولا يقام بوفاء فائضهِ ويصار بهِ الا بدفع كل دخل الحكومة الاسبانيولية . ولما كان لا سبيل الى دفع فائضهِ كلهِ كان لا بد من ان تقرر تدبيرات جديدة . وربما كان لا يتيسر للحكومة ان تقوم بتدبير اذا كان اكثر من ٦ شلينات وكسور عن كل ليرا من الدين المنظم المرتب و ١٠ شلينات عن كل ليرا من الدين الجاري . فيخفض الدين اي انه يصير اقل من مائتي مليون ليرا فاذا دفع فائضة ٣ في المائة يكون مجموع مصاريفهِ السنوية ستة ملايين ليرا وهذا مما تقدر اسبانيا ان تدفعهُ . وقد قالت جريدة السبكتيتور الانكليزية بهذا الشان اذا دفع ذلك بترتيب لا يخرب اصحاب الدين الذين لا بد لهم من القبول بذلك اذا خربوا او لم يخربوا . فان اسبانيا لا تقدر ان تدفع اكثر من ذلك وانتظار وضع رسومات جديدة يأتي بخسارة جديدة

مستر دزرائيلي

ان مطالعي الجنان والجنة قد قرأوا هذا الاسم مرات كثيرة في اثناء مطالعة اهم الاخبار السياسية وهو اسم وزير انكلترا الاول ولا ريب في انهم يحبون ان يطالعوا ترجمتهُ اي تاريخ حياتهِ الذي ترجمناهُ عن جريدة البرتش ميل

قد تأكد انه ليس في مجلس انكلترا الحالي العالي اكثر من عشرة رجال من الذين كانوا اعضاءه فيهِ عند استواء حضرة الملكة فيكتوريا المالكة على عرش الملك وليس مستر دزرائيلي من العشرة المذكورين . اما مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق فهو منهم . ومع ذلك نرى مستر دزرائيلي في اعلى منصب في المملكة الانكليزية بعد الملكة . ولم يتصل اليهِ الا بعد التغلب على صعوبات كثيرة

ان جدهُ هو مستر بنجيمان دزرائيلي اتى لوندرا من ايطاليا سنة ١٧٤٨ وكان اسرائيلياً غير انه لم يكن يذهب كثيراً الى المجمع مع انه كان من اعضائهِ اما ابنهُ وهو والد الوزير الاول فاقام بفروض الدين الاسرائيلي في شبوبيتهِ وتزوج فتاة اسرائيلية فولدت الوزير وختن بحسب ناموس النبي موسى عليهِ السلام وسمي بنجمين دزرائيلي وختانتهُ هو داود ابار بانيل لندو احد اعضاء المجمع المهمين . غير ان والدهُ اخذ في ان يقصر بالقيام بفروض دينهِ بتقدمهِ في السن وانقطع عن الاجتماعات الا يوم راس السنة ويوم التكفير . وسنة ١٨١٧ حمل صاموئيل روجرز الشاعر صديق تلك العائلة اباهُ وامهُ على ان يسمحا لهُ بان يذهب بابنهما الى كنيسة سنت اندروز هو لبورن ليعمدهُ وينصرهُ وكان عمرهُ حينئذ ١٢ سنة فانهُ ولد سنة ١٨٠٤ . اما تعليمهُ فجرى اكثرهُ في بيتهِ وادخل مركز احد المحامين المعروفين بالافوكاتية . ولما بلغ سن ٢١

اخذ في ان يكتب جملاً لجريدة يومية و بعد ذلك بسنتين طبع الرواية الاولى التي الفها واسمها فيفيان كري . وبعد ذلك ببرهة قصيرة ذهب الى فلسطين واقام فيها سنتين . وعاد الى انكلترا سنة ١٨٣٢ في اثناء الهيجان الذي كان ناشئاً عن الاصلاحات الجلدية فحاول وقوع الانتخاب عليهِ لينتظم في سالك عضوية المجلس العالي فعرض نفسهُ لمنتخبي ويكوم وجعل نفسهُ من الراديكال اي الذين كانوا يرغبون في ان يغيروا النظامات الجارية ولكنهُ لم ينجح . ثم عرض نفسهُ لمنتخبي ماريلبون وجعل نفسهُ من الراديكال ومن الذين يميلون الى ان تكون مدة العضوية ثلث سنوات وان يكون الانتخاب بالقرعة ولكنهُ خاب املهُ مرة ثانية . وبعد ذلك بسنتين اي سنة ١٨٣٥ حاول وقوع الانتخاب عليهِ في تونتون وجعل نفسهُ من حزب التوري فعاد خائباً المرة الثالثة ؛ على انهُ لم يضعف عزمهُ فسار سنة ١٨٣٧ الى ميدستون واصبح في طليعة جنود الانتخاب وفاز بالنجاح الذى حصل عليهِ باهليتهِ وحذقهِ . ونجاحهُ في الانتخابات لم يجعلهُ ناجحاً في المجلس العالي. فانهُ هيا خطابهُ الاول باعتناء تام وكان طويلاً مبنياً على الافتخار مدققاً فلم يصغِ المجلس لهُ واخذ الاعضاء يسخرون بهِ ويضحكون فالتزم ان يرجع الى كرسيهِ قبل ان اتم قراءة نصفهِ . ولو كان قليل الصبر والثبات لوقع في اليأس ولكنهُ عاد الى كرسيهِ وجلس وهو يقول "انني اجلس الآن ولكنهُ سياتي زمان تصغون فيهِ اليَّ". وقد تم ذلك فان المجلس اصبح يصغي لهُ بعد ذلك بمدة قصيرة وقد تقرر عندهُ بانهُ المنكت الاول فيهِ واصبح رئيس الحزب المسمى بحزب انكلترا الفتية والواسطة التي كانت تبين كبار الامراء اصحاب الاملاك واهالي القرى من اجراآت السار روبارت بيل . وطعن في ذلك الوزير الاول الحافظ على الحالة الجارية وقال انهُ رئيس هيئة مرائية وانهُ رجل يخدع حزباً و يسلب مال الحزب الاخر وانهُ سياسي وجد حزب الوكر يستحم فسرق ثيابهُ

وسنة ١٨٥٢ انشا اللورد دربي وزارة فجعل مستر ديزرائيلي ناظراً للمالية وقد تقلد ذلك المنصب ثلث مرات . وكان الرئيس في مجلس النواب فادخل نظام الاصلاح سنة ١٨٥٩ بعد ان خابت امال سلفهِ قبلهُ . وبعد ذلك فضَّ المجلس العالي فرجع مستر كلادستون الى رياسة الوزارة ولكنهُ استعفى هو ورفقاؤهُ في الوزارة بعد فض المجلس في كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٤ . فعند ذلك اقام مستر ديزرائيلي الوزارة الحالية وهو في رياستها . وبعد تقلبات كثيرة اصبح الوزير الاول ورئيس اكثرية عظيمة في المجلس العالي في بدء زمام الامور في الداخل وسطوتهُ نافذة في المستعمرات المتسعة وليس كالوزراء الاولين في مدات اخرى فانهُ في زمان تقدم المستعمرات كثيرا فهو رئيس حكومة امبراطوريتها اعظم من كل امبراطورية راها العالم واعظم منها . انتهى .

وهذا المستر هو الذي ارسل مستر كايف الى مصر وهو الذى اشترى اسهم ترعة السويس وباتت سياستهُ بعد ذلك غير ظاهرة الا وهي مرافقة بتردد بينهُ وبين الابرام الاول بون عظيم

روسيا

قالت جريدة الليفانت هرالد قد شاعت اخبار كثيرة عن تصميم حضرة امبراطور روسيا على ان يتخلى عن الانتقال الامبراطورية ليقوم بها نجلهُ وولي عهدهِ وسبب ذلك اطالة زمان الفرصة الاعتيادية الصيفية التي يصرفها في البلاد الالمانية . ولا ريب في ان سبب تقرير هذه الاشاعة في العقول ما

بمعرفة الناس من ان حضرة الامبراطور المشار اليه قد احتمل منذ سنين كدراً طالما ثقل على عقله وهو من انحراف صحته . وقد تصور الناس في هذه الايام ان الوزارة الروسية مصممة على ان تقوم باظهارات جديدة ناشئة عن جسارة عظيمة انفاذاً للسياسة التي يقال انها مفروضة على كل من خلف الامبراطور بطرس الروسي وان حضرة الامبراطور الحالي يرى انه لا يقدر ان يحتمل الاتعاب التي تلقى على قواه الادبية والجسدية بانفاذ تلك السياسة . والجواب على ذلك هو ان امبراطور روسيا وحده يقوم باعباء السياسة المتعلقة بحكومته المطلقة . ولا نصدق ان حضرته يحب ان يلقي على عاتق ابنه وورثيه صعوبات مركز قد رغب في ان ياتي به او رغب في ان يجعل ولي عهده ياتي به . وفضلاً عن ذلك لم يقم احد من سلفائه الا القليل بما يدل على عزم ثابت جسور ومنذ برهة قصيرة ابان حضرته من قوة العزم ما مكنه في اوائل حكمه من ان ينفذ على غير ارادة امرائه عملاً مهماً عظيماً كتحرير الذين كانوا في العبودية . ثم محا اثار استقلال الجنسية البولونية واوربا تقيم الحجة على ذلك . وما اقام به شخصياً في المدة المتاخرة مما باول الى جعل ولايات البالطيك الالمانية روسية يبين انه لم يبت ضعيف العزم وانه ينفذ ارادته بدون ان يخاف عواقب ابعاد قسم امين مهم من رعاياه وجارة قوية من الدول العظيمة . ولذلك لا بد من ان نصدق تكذيب الاشاعات التي انتشرت في بطرسبرج بهذا الشان

الطاعون

قالت جريدة التيمس لو نشرنا الخبر الذي نشرناه منذ برهة منذ قرنين لاضطرب الناس اضطراباً اشد من اضطرابهم من جري فتح حرب عظيمة جداً او انكسار شديد . وهو خبر الطاعون الذي لا ريب في انه بات يتهدد حدود اوربا . وامتداده في السنة الماضية في وادي الفرات السفلي اوقع بعض الرعب في قلوب الناس غير انه تقرر في عقولهم انه ليس الا اثر قليل لمرض قديم بات يدون قوة بل بات منقطعاً من العالم . غير انه منذ برهة اخذ في الامتداد في ما بين النهرين وفي اول اذار (مارس) دخل بغداد فمدينة هرون الرشيد طالما سمعت بشدائد الطاعون حتى انها كانت تنتظر دخوله اليها مرة كل عشر سنين . ولا يزال اهالي بغداد يتذكرون بخوف فعله سنة ١٨٣١ فانه كان يموت به فيها كل يوم اربعة الاف نفس واستمر ذلك اياماً متوالية . ويقال انه مات به في نيسان (افريل) ستون الف نفس من ١٥٠٠٠٠ الف نفس . غير انه قد مضى جيل تام بدون ان يظهر ذلك المرض لا في مصر ولا في سورية ولا في ضفاف الفرات والدجلة . واذا قيل انه لم ينقطع اثره من المدن الشرقية نقول ان ذلك الاثر بات ضعيفاً لا يدل على عظمته الماضية . وظهوره الان يدل على شيء من ذلك ولا نرى ما يحملنا على ان نحكم بانه سينحصر في البلاد العثمانية في اسيا . فان الحالات التي يظهر فيها لا تزال موجودة في مصر وفي البلاد العثمانية الاوربية غير انها قد ضعفت ولحسن الحظ لا نرى ما يحملنا على ان نحكم بان ما يوافق ظروفه لا يزال موجوداً في غربي اوربا . ولذلك نقول ان نسبتنا اليه انما هي نسبة علمية فقط . وخطر دخول الطاعون الى انكلترا قدر خطر انهدامها بزلزلة كالزلزلة التي هدمت لسبون .

غير انه ما من مصيبة في تاريخ العالم موثرة في عقول الناس قدر المصائب التي نشات عن الطاعون عند اشتداده . وفي التواريخ القديمة ذكر موضح للاوبية العظيمة غير انه يرتاب في هل ان وبا اثينا المشهور

و كاوبية هذا الزمان او لآفات صور ثيوسيديدس تبين انهُ وباء اخر قد انقطع ولكنهُ شديد كالطاعون. غيران الطاعون الذي امتد في ايام يوستنيانوس امبراطور الرومان في كل الامبراطورية الشرقية واهلك اكثر اهالي القسطنطينية قد وصف بتدقيق وقد ظهر من وصفهِ انهُ نفس الطاعون الذي امسى يتهدد شرقي اوربا . ومن ذلك الزمان لم ينقطع خوف الناس من الطاعون في الجهة الجنوبية الشرقية من اواسط اوربا وكان يفعل فعلاً عجيباً حيناً بعد حين في الغرب حتى في الشمال . وفي القرون المتوسطة دخل ايطاليا مرات كثيرة واضر بها جدًّا . وفي القرن السابع عشر لم يتم باعمال عظيمة لقطعهِ فظهر ٤٥ مرة في قرن واحد ولم تنج بلادنا منهُ . فان في اوائل القرن المذكور اتت بهِ مراكب هولاندية مرات كثيرة فانها كانت تقوم بالتجارة الشرقية وامتدت في الثغور الانكليزية وهلك بهِ مرة بعد مرة خمس اهالي لوندرا . غيران الظاهر انهُ انقطع في بداية الحرب الاهلية الى صيف سنة ١٦٦٥ الكثير الامراض . وفي اسبوع واحد هلك بهِ سبعة الاف و١٦٥ نفساً في لوندرا وتقيَّد في دفاتر الموتى في تلك السنة ٦٨ الف نفس من نصف مليون . ومنذ السنة المذكورة لم يدخل الطاعون عموماً انكلترا ولا البلدان الغربية المجاورة لها . غيرانهُ دخل كوبنهاغن عاصمة الدانمرك سنة ١٧١٢ ودخل مرسيليا سنة ١٧٢٠ وهلك بهِ فيها اكثر من نصف الاهالي ودخل موسكو سنة ١٧٧١ ومالطة سنة ١٨١٣ . وكلابريا سنة ١٨١٦ وكورفو سنة ١٨١٨ وسيلزيا سنة ١٨١٩ . فهذه هي تواريخ ظهور الطاعون خارج الممالك العثمانية ومصر في الزمان المتاخر

والظاهر ان قوتهُ في الزمان الجاري قد ضعفت جدًّا بالتمدن والنظافة . ولم تختلف كثيراً احوال المدن التي لا تزال تخاف الطاعون من جهة التمدن والنظافة وغير ذلك من المؤثرات في الاجسام . وقد ظهر ان الحميات التي تظهر في الشرق وترافقها الدمامل تصيب ضعيفي الاجسام الذين يسكنون الاماكن الكثيرة الرطوبة القذرة ويعيشون معيشة دنية . ففي المدن الغربية قد انقطعت الظروف الموافقة لهُ . انتهى ملخصاً .

قد ذكرت هذه الجريدة الاسباب التي تحمل الانكليز على ان لا يخافوا من الطاعون الظاهر في بغداد وما يجاورها وذلك بالترجيح ومن المفروض علينا ان نرجح اننا لانخاف منهُ لان معيشتنا قد تغيرت والظاهر ان الطاعون في هذا الزمان بات بدون قوة البتة فانهُ ظهر في افريقية منذ اكثر من سنتين وانقطع بدون ان يقدر على ان يمتد فيها وفي ما بين النهرين ظهر منذ سنتين وهذه السنة بدون ان يمتد امتداداً يستحق الذكر فالظاهر ان الظروف ناسبتهُ فظهر فيهما ولم يجدها يناسبهُ في غيرهما فالحصر ولاسباب التحفظ عظيم تاثير ولا سيما في الطاعون فان امتدادهُ يكون باللمس فالمفروض على الشرقيين ان يعتنوا بامر النظافة قياماً بحق واجبات التمدن والراحة وان لا يخافوا ضرراً فانهُ بحولهِ تعالى لا يقدر ان يدخل ربوعهم لضعفهِ وانتشار اسباب التمدن في المعيشة .

المدن العظيمة

قد نشرت جريدة البريتش ميل الجملة الآتية وهي قد تقرر في دفتر القيود العمومية انهُ في اواسط السنة الجارية وهي سنة ١٨٧٦ ميلادية يكون عدد سكان لوندرا عاصمة انكلترا ثلثة ملايين و٤٨٩ الفاً و٤٣٨ نفساً . ويكون في مدينة كلاسكو ٥٤٥ الفاً و١٤٤ نفساً . وليفربول ٥٢١ الفاً و٥٤٤ نفساً . ومانشستار ٣٥٧ الفاً و١٧ ٤ نفساً . وسالفورد

٤٤ ٣ الفًا و٦٦٦ نفسا ‧ وليدز ٢٩١ الفا و٠ ٥٨ نفسًا ‧ وشفيلد ٢٧٤ الفا و٤ ٩١ نفسًا ‧ وادنبورغ ٢١٥ الفا و١٤٦ نفسا ‧ وبرستول ١٩٩ الفا و٥٢٩ نفسا ‧ وبرادفورد ١٧٣ الفا و٧٤٣ نفسا ‧ ونيوكاسل ابون تاين ١٣٩ الفا و٩٢٩ نفسا ‧ وهُل ١٣٦ الفا و٩٤٣ نفسا ‧ وبوتسموث ١٢٤ الفا و٨٦٧ نفسا ‧ ولويسستار ١١٣ الفا و٥٨١ نفسا ‧ وسوندارلاند ١٠٨ الاف و٣٤٣ نفسا ‧ وبريتون مائة الف نفس و٦٤٣ نفسا ‧ ونوتنكهام ٩٣ الفا و٦٣٧ نفسا ‧ واولدهام ٨٨ الفا و٦٠٩ انفس ‧ ونوروش ٨٣ الفا و٤٣٠ نفسا ‧ وولفار هامبتون ٧٣ الفا و٥٤٩ نفسا ‧ وبليموث ٧٣ الفا و٣٤٠ نفسا فهذه الاعداد هي بحسب قيود الدفاتر البلدية في كل من المدن المذكورة ‧ فبعضها لا يحتوي اعداد انفس بعض ضواحي المدن فيكون عددها اقل من العدد الصحيح اذا اضفنا اليها ضواحيها ٭ وقد تقرر في الدفتر المذكور ان عدد كالكوتا من الهند ٤٤٧ الفا و٦٠٠ نفسا ‧ وبمباي ٦٤٤ الفا و٤٠٥ انفس ‧ ومدراس ٣٩٧ الفا و٣٥٢ نفسا ‧ والظاهر من هذا التعديل ان ضواحي كالكوتا لم تعد ‧ فان دفتر الاعداد الذي خرج في السنة الماضية وهي سنة ١٨٧٥ من نظارة الهند يقول ان المدينة الاولى في الهند والثانية في الممالك الانكليزية هي كالكوتا واعدادها غير مضبوطة كل الضبط ومع ذلك قد تقرر ان عدد اهاليها ٧٩٥ الف نفس خلا نحو مائة الف نفس اخرى في حورة وهو ظاهر المدينة الجنوبي ‧ وفي الهند الانكليزية ١٢ مدينة في كل منها مائة الف نفس ‧ وفي ذلك الدفتر ذكر اعداد مدن اخرى اجنبية فان المذكورة اعلاه انكليزية وهي الآتية

باريز وفيها مليون و١٨٥١ الفا و٧٩٢ نفسا ونيويورك من اميركا مليون و٤٦ الفا ‧ وبرلين ٩٨٠ الفا ‧ وفيلدلفيا ثمانماية الف ‧ وفينا ٦٧٦ الفا و١٧٩ نفسا ونابولي ٤٥١ الفا ‧ وبروكلين ٤٥٠ الفا وهامبورغ ٣٧٠ الفا واثنتان وبوربوست ثلثمائة الف ‧ وامستردام ٢٨٦ الفا و٩٣٣ نفسا ‧ ورومية ٢٥٦ الفا و١٥٣ نفسا ‧ وبرسلو ٢٣٥ الفا ‧ وتورين ٢١٧ الفا و٨٠٦ انفس ‧ والاسكندرية ٢١٢ الفا و٣٤ نفسا ‧ وكوبنهاغن عاصمة الدانمرك ١٩٩ الفا ‧ وبروسل عاصمة البلجيك ١٨٨ الفا و٢٦٤ نفسا ‧ وموتيخ عاصمة بافاريا ١٨٥ الفا ‧ وفلورنس ١٧٦ الفا وروترودام ١٩٣ الفا و٣٤٩ نفسا ‧ ولاهاك ٩٧ الفا و٥٦٥ نفسا ‧ وكرستيانا ٧٥ الفا ‧ هذا ولا ينبغي ان يظن ان هذه هي كل المدن العظيمة في العالم فان مدنا اخرى كثيرة هي قدرها في انكلترا وفي سائر العالم ولكنها هي المدن التي يعرف ناظر دفتر النفوس في انكلترا احوالها الاسبوعية من جهة امراضها ووفياتها وولاداتها

حل لغز مصباح افندي رمضان

من قلم مكرمتلو الشيخ صالح افندي المنير

ايا فاضلاً اهدى عقودًا من الدر
فرائدها تسمو على الكوكب الدري
ويا من يحاجينا بلغز بديعة
حلا وزكى للناس بالطي والنشر
هو اسم لشهر الصوم يرغب فيه من
احب رضا المولى ويرغب بالبر
وان قهر النفس الابية للتقى
ففي قهرها فيه لها اعظم الخير
ويصبح رمانًا اذا زال قلبه
وفي فضله قد جاءنا اشرف الذكر
وحسبك هذا يا صفيي فضيلة
ولا زلت مصباحًا منيرًا مدى الدهر

لغز من ثلاثة

يامعشر النحاة قد حاجيتكم
فاي فعل دخلت عليه أل
ولم تكن موصولة قط وما
فيه شذوذ او سبيل الجدل

حل لغز نقولا افندي قعوار المدرج في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٦

(من قلم سليم افندي عنحوري)

سقيا للغز سقانا	من ورد معناه كوثر
منه ارتوى كل اسم	يعلو على كل منبر
لازال جاليه روضا	من زهره العرف ينشر
ما افتر ثغر صباح	وضاء بدر وانور

لغز لديمتري افندي خلاط

ما اسم رباعي البنيان معروف من قديم الزمان معزوز من الشجاع مكروه لدى الجبان مهاب يخشى غيظه كل انسان ولا يرافق الا قوي الجنان مجنون لا يبالي بالمنية ولا يرتاع من رزية بطل يخوض بحر المنايا بقلب شديد وفارس يقطع قفر المخاوف بجنان اقوى من الحديد وهو طائع الذويه وخاضع لمشتريه ان قطعت راسه يافخر العلما اصبح اسما لاحد اجدادنا القدما وان نقطته وهو على هذه الحال فهو اسم لبلدة سورية مشهورة بالنزاهة والجمال وان حسمت ثانيه اضحى اسما لاخيه وان نقطته ايضا وهو على هذه الهيئة نتج اسم صنف من اصناف الاقمشة فارجو من ذوي الالباب ان يكرموا علي بكشف الحجاب ولهم الثنا والمنة والثواب

جودت باشا

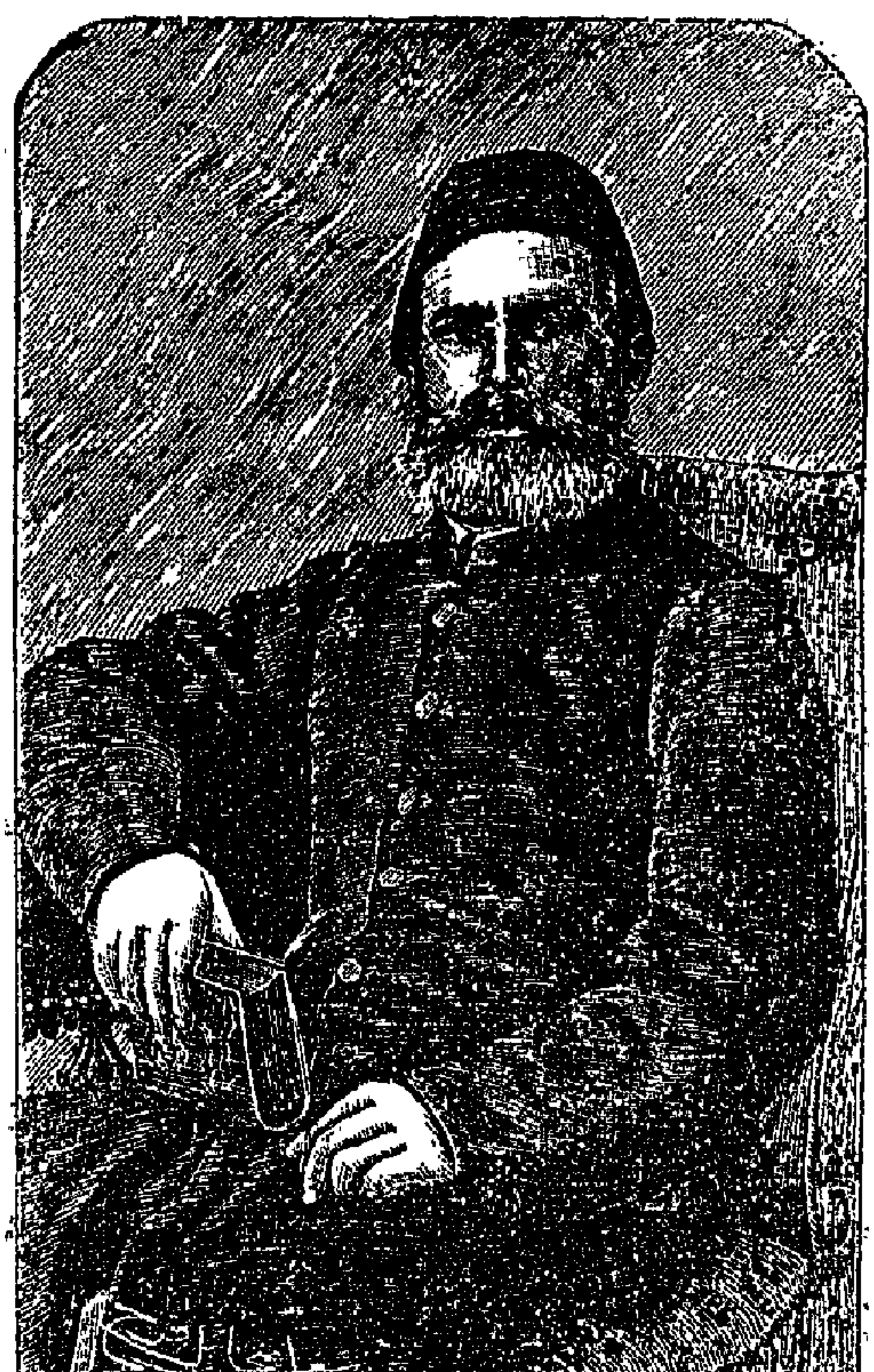

لا تزين المطبوعات المشهورة بتاريخ ذات الا عند الفوز بالحصول على ترجمة قد جد صاحبها وكد واجتهد في سبيل ادراك المعالي بالادانة والعلوم والحذق والدراية والتدبير والتقرير ولا يدرك ذلك الشأو الا من هذبه الدهر وحنكه الزمان وعلمته طوارق الحدثان . فكم من عظم كسرت ومن قلب جرحت

فتركت في ميادين خيبة الامل وقطع الرجا ابطالاً ولم ينجُ منها الا من تدرع بالحكمة والتاني وتمنطق بالصبر على صعاب الامور . ونكبات الدهور . ولبس خوذ شدة العزم والثبات . فيصبح طودًا راسخًا بين الناس بقلقل النوات . ويمس قبة الافلاك بقمته وحضيضه بمس التراب فيجمع بين الرفعة والتواضع ولولا جود الزمان لما فاز اهل الدنيا بارها طكم ولا عرفان الفطرة مقاومة لذلك فلا تترك الانسان ينتج منانج الصواب والحق ويصبر على مشقات العالم ومقاوماته فيسقط السهم دون الغرض وفي الشرق الزمان بخيل لان نكبات بنات الدهر علمته الحرص خوفًا على جواهره من الضياع فقل فيه جوده وبالتالي عزماقد جاد به فالحصول على جودته فوز عظيم كيف لا واخباره تشهد له باعظم الفضل وفرط العدل وجمع معارف الزمان في فسيح صدره ونعلم وعمل وافاض من ينابيع معارفه انهارًا بل ابحارًا فشاع في الشرق والغرب صيته وفضله . وحسن عند ابنا الزمان قوله وفعله . وقد ارتقى فوق السهى بجمال جلاله بل علا السماكين بمجده وغزير افضاله . واعدل العدل ارتقاوه مساند العدل . ليقضي بين الرعية بالحكمة والعدل . وليس من الذين لا برهان على فضلهم . ولا شواهد على علو شانهم وقدرهم . فان نتاج يديه . افضل من نتاج يدي سيبويه ونفطويه . وقد سال براعة مبيضًا الوفا من الصفحات . بابكار المعاني وانواع البديع والافادات . فراس اقلامه ينبوع يجري منه زلال يطفي ظما العقول . بانواع المنقول والمعقول . فان قلت تاريخ جودت النفيس . افهمت كالوقلت حكمة ارسطاطاليس . وقد بيض افعاله بالعدل والاحسان . وفازت اقلامه بالسبق في كل مكان . واراح الناس بروح راحته . وساح الفضل في افضال ساحته . واصلح باصلاحاته ما يحتاج الى الاصلاح . ورغب في ابكار المعاني عن الابكار الملاح . واحيا الليالي السوداء في سبيل احياء العلوم . واشغل سواد يراعه بمجلات المنثور والمنظوم . وانار حندس الجهل ببذل نور العقل وابراز الراي السديد . بعد ان صرف في سبيل جمعه كل طارف وتليد . ويملا المقام قبل وصف جزء من مناقبه . وقبل استيفاء وصف بعض اجراآته في مناصبه . وفي ذكر ترجمته غنى عن الاسهاب والتطويل . ولو كانت قد حوت من فضله دون القليل فنقول

انه ولد في قصبة لوفجه من بلغارستان واسم ابيه الحاج اسمعيل اغا من اعيانها ومن اعضاء مجلسها من نسل عائلة كريمة قديمة . ولم يصرف صغره في اللعب واللاهي والكسل والتواني ولكنه سيق بالحمية الفطرية والنخوة الغريزية الى الكد والجد في سبل العلوم والمعارف واضعًا نصب عينيه ارتقا المعالي بالاهلية والاستحقاق وبعد ان جمع في صدره المعارف الابتدائية والقواعد الاساسية جاء الاستانة العلية في اوائل سنة ١٢٥٥ في اواخر ايام السلطان محمود خان عدلي . ولم يكن يقتصر على تحصيل العلوم بل كان يقاد باعثة الغيرة وحب الوطن الى ابراز اثار لما يجمعه لينتفع ابنا الوطن به فالف حاشية مختصرة على رسالة ابن الحاجب الشافية في اثناء درس العلوم العربية والحكمية وسماها غاية البيان وقرا العلوم العربية على اساتيذ كثيرين مشهورين واستمر يطلبها الى ان ادرك دانيها وقاصيها وقرا اللغة الفارسية على حضرة الشيخ مراد شيخ تكية الملا . ولم يكتف بل رغب بقوة التصور وتوقد الذهن في ادراك المنظوم فبلغ المسن بالسهر والاجتهاد واخذ النظم الفارسي عن الشاعر المشهور فهيم افندي البارع . ولم يبرح حتى اتقن اللغات الثلاث وهي العربية والفارسية والتركية نظمًا ونثرًا فضلاً عما تعلمه من المعقولات

والرياضيات والطبيعيات والسياسيات وسنة ١٢٦١ وجهت اليه رتبة مدرس اول للعلوم . وكان قد شرع فهيم افندي في شرح ديوان الصائب فانتقل الى رحمته تعالى قبل ان يتممهُ فاخذ صاحب الترجمة في اتمامهِ فجاء بكل شرح نفيس فصدرت الارادة السنية بان ترفع رتبتهُ في طريقتهِ مجازاة على ذلك

وسنة ١٢٦٦ صار من اعضا مجلس المعارف العمومي . وفي زمان المرحوم عباس باشا ذهب المرحوم فواد باشا الى مصر فسار معهُ . وبعد عودها بزمان قصير توجهت عليهِ عضوية مجلس المعارف الداخلية الذي انشي في دار السعادة وبوز فتحهِ تقدمت الى الحضرة الشاهانية القواعد العثمانيـة وهي التي الفاها فرفعت رتبتهُ . ثم الف الرسالة المسماة بمدخل القواعد وبعد ذلك ببرهة قصيرة اختصرها وكتب الرسالة المسماة بالقواعد التركية . وفي اثناء تاليف ذلك كتب رسالات مختصرة كبيان العنوان ومعلومات نافعة

وفي اوائل سنة ١٢٨٠ قرر مجلس المعارف ان يولف تاريخاً محتوياً على وقائع الدولة العلية وتوجهت عليهِ فضلاً عن ذلك مامورية كتابة وقائع الدولة وذلك التاريخ من اشهر تواريخ هذا العصر وهو المشهور بتاريخ جودت كما ابنا اعلاه . وقد نشر منهُ تسعة مجلدات كبيرة اخرها نشر في هذه السنة . ورفعت رتبتهُ بعد نشر مجلدين من ذلك التاريخ النفيس المفيد الجامع من الوقائع والافادات ما لا يحتويهِ شهرةً من مولفات اهل هذا الزمان

وسنة ١٢٧١ وجهت عليهِ مولوية غلطة وبعد سنة توجهت عليهِ باية مكة المشرفة ثم عضوية مجلس النظامات العالي . وفي غضون ذلك احيلت اليهِ رياسة العمدة (القومسيون) المقامة في الباب العالي لتنظيم القانون المتعلق بالاراضي . وكان المرحوم تحسين افندي كيسه دار قلم الديوان والمكاتب وسعدالله افندي القانونجي وعارفي افندي امين الدفتر الخاقاني والمرحوم رشدي باشا شرواني زاده فكل ما حواه الدستور من القوانين ونظامات الطابو نتيجة اتعاب هذه العمدة واكثر نظامات الدولة العلية وقوانينها الموجودة خرجت من دائرة اقلامها . وهو الذي رتب مجموع قوانين الدولة العلية في ابتداء الامر تحت اسم الدستور

وكان من اعضاء القومسيون الذي شكل ليذهب مع حضرة الصدر الاعظم محمد باشا القبرصلي في اواخر سلطنة حضرة السلطان عبد المجيد خان لاجل التفتيش في الروم ايلي وعند رجوعهِ الى دار السعادة توجهت عليهِ مامورية فوق العادة وسار الى اشقودره لاصلاح الخلل الذي وقع بعد الجلوس الهمايوني وتحولت اليهِ كل الامور الملكيـة والعسكرية . وفي شهرين اصلح الاحوال واي اصلاح

وفي اثناء رجوعه الى الاستانة العلية توجه بسند الصدارة العظمى الى حضرة فواد باشا وهو في سورية وبعد ذلك توجهت على جودت باشا المشار اليهِ رياسة القومسيون الذي شكله المرحوم فواد باشا لترويج الاجراآت بموجب الانهاآت التي كانت ترد الى الباب العالي من المفتشين الذين عينوا ليفتشوا اناطولي والروم ايلي . ثم سار مفتشاً في بوسنه وتوجهت عليهِ باية صدارة اناطولي . فاقام في بوسنه سنة ونصف سنة مدبراً الامور بالضبط ومفتشاً بالتدقيق . وكانت بوسنة مستثناة ولم يكن يجمع جنود منها فاسس فيها اصول القرعة ونظم الايات . وفي السنة الماضية جاء طابور من تلك الجنود دار السعادة واقام بضعة اشهر في طاش قشلة الهمايونية ثم عاد الى بوسنه بدون ان تنشر الجرائد شيئاً يظهر مغايرة ارتكبها فاستحقت التحسين والتقريظ . وقد اتاها طابور اخر من ذلك العسكر

الجديد واقام في دار السعادة بضعة اشهر ولم يظهر خلل في اعمالهِ وفي عودتهِ اوجب التعجب وكان ذلك دليلاً على حسن اخلاقهِ

وبعد ان عاد من بوسنه اقام نحو ستة اشهر في الاستانة العلية ثم سار بمأمورية مخصوصة في الفرقة الاصلاحية المأمورة باصلاحات جبل قوزان وقبوداره وجبل الاكراد وجبل كاور. وفي اوائل سنة ١٢٨١ ذهب الى الاسكندرونة واقام هو ودرويش باشا قومندان الفرقة المذكورة ومشير الاوردوي الرابع الهمايوني باصلاحات الجبال المذكورة وضبطا قوزان وجعلا تلك النواحي تحت الانتظام والضبط . وتم ذلك كلهُ بسرعة لا مزيد عليها فذلك بنصف سنة .

وبسبب قرب حلول فصل الشتاء عادا الى دار السعادة وصرفاهُ في الاستانة العلية . وفي الربيع بدل الطريقة ورتبة القاضي عسكرية تحولت الى رتبة الوزارة السامية وتوجهت عليهِ الولاية التي أُلفت بضم الويــة اطنه وقوزان و بياس وحلب وزور واورفه . وهو الوحيد في الدولة العلية الذي انتقل من القاضي عسكرية الى الوزارة وسار الى ولاية حلب واسس فيها نظامات الولاية وعند ذلك ادخل سنجاق قوزان في اصول الولاية . وفي اثناء اكمال الاصلاحات في جبل قوزان وجبل كاور ادخل في دوائر الانتظام والضبط جبل ريتون الواقع ضمن سنجاق مرعش وكان في حالة مستثناة وفي خلال فجعلهُ قضاء مستقلاً

وبعد ان اقام سنتين في ولاية حلب توجهت عليهِ رياسة ديوان أحكام العدلية الذي شكل حديثاً فاتى دار السعادة ثم تحول عنوان تلك الرياسة الى النظارة واستمر في تلك المامورية العالية سنتين . ونظم دوائر ديوان احكام العدلية وتحولت اليهِ رياسة جمعية العلماء التي تشكلت في الباب العالي لترتيب مجلة الاحكام العدلية . وقد بذل جهدهُ هو والعلماء وارفاقهُ في سبيل تأليف ١٢ كتاباً وترتيبها فطبعت ونشرت من المجلة الى الان ولا يزال باذلاً جهده في ذلك

وبعد انفصالهِ عن نظارة ديوان احكام العدلية اقام في بيتهِ مدة ثم صار ماموراً في عضوية شورى الدولة في رياسة دائرة العدلية . وصار عضواً في قومسيون الاصلاحات في صدارة فخامة محمود نديم باشا . ثم صار ماموراً في الولاية التي تشكلت لاجل ترتيب سناجق بياس وقوزان ومرعش . وفي صدارة صاحب الابهة مدحت باشا دعي الى دار السعادة وارجع الى رياسة قومسيون المجلة

وفي صدارة المرحوم اسعد باشا صار ناظراً على الاوقاف الهمايونية . ثم خلفهُ في الصدارة المرحوم رشدي باشا شيرواني زاده فوجهت اليهِ نظارة المعارف العمومية عوضاً عن نظارة الاوقاف

وفي مدة وجود حضرة صاحب الدولة يوسف كامل باشا رئيس شورى الدولة في مصر كان حضرة صاحب الابهة حسين عوني باشا في الصدارة فجعل صاحب الترجمة معاون شورى الدولة . ثم توجهت عليهِ ولاية يانيه وفي اثناء وجودهِ فيها اعيدت الصدارة الى المرحوم اسعد باشا فارجعت نظارة المعارف العمومية اليهِ ثم عاد الى الصدارة فخامة محمود باشا فوجهت نظارة العدلية الجليلة اليهِ

ومن اثارهِ المشهورة النافعة نشر الرسالة المسماة بتقويم الادوار ورسالة قصص الانبياء . وبعد مدة ظهرت مسئلة البحث عن جواز طبع القرآن الشريف او حرمة ذلك وهو في نظارة المعارف وقد شرع في طبع القرآن الشريف بحسب اصول الفوتوليد

وهكذا قد رأينا ذلك الفرد العالم العامل في ميادين المعارف والسنن والسياسة والادارة والتأليف وقد فاز بالحصول على قصبات السبق في ذلك اجمع وأدرك بالاهلية منصباً من اهم مناصب الدولة العلية فانه ناظر نظارة في يدها كل الحقوق المدنية والتجارية فيحق لنا ان نفتخر بمعارفه وبآثاره العلمية التي يتجزعنها من تفرغ لها فكيف من اقام بها وهو متقلد المناصب المهمة ومشتغل بادارة الاحكام واصلاح الاحوال فنسأل الله ان يطيل بقاءه فخرا فانه من الذين قلما يجود الزمان بمثلهم

تقرير مستر كايف

ان مستر كايف هو المأمور الذي بعثت بو حكومة انكلترا الى مصر مع معاونين لينقف على احوال مالية مصر فأوردنا المتعلقة بالمأمورية وبالتقرير منشورة في الجملة السياسية . وقد وضعه ضمن تحرير مؤرخ في ٢٢ اذار (مارس) الماضي باسم وزير خارجية انكلترا ولم نترجمه وهو يتبع التقرير والثناء على معاونيه وغيره وما يأتي هو ترجمة ذلك التقرير

ان ضيقات مصر المالية ناشئة عن اجتماع سببين متضادين . ويصح ان يقال ان مصر في حالة انتقالية فتتوفر فيها نقائص الحالة التي كانت عليها والحالة التي تحاول بلوغها . لان جهل الشرق وعدم امانته وتبذيراته تضربها فهي التي جعلتها قريبة من الخراب وتضربها ايضاً المصاريف الكثيرة الناشئة عن اجتهادات سريعة غير مراعية للظروف مصروفة في سبيل اقتباس تمدن الغرب . وقد صرفت مبالغ كثيرة على اعمال لم تأت بدخل بحسب عادة الشرقيين وعلى اعمال قد جاءت بدخل ولكنها اقيمت بطريقة غير موافقة او بسرعة غير معتدلة . فهذا الاخير خطأ تشترك مصر به مع بلدان اخرى جديدة (فانها بلاد جديدة بالنظر الى ذلك) وهذا الخطأ قد اوقع الولايات المتحدة الاميركانية وكاندا في اضطراب عظيم . غير انه ربما كانت مصر لم تقترب بمصاريفها درجة الاسراف التي بلغتها انكلترا في بداية انشاء الطرق الحديدية

والظاهر ان الحضرة الخديوية قد حاولت ان تقوم بمشروعات من الواجب ان تقام في زمان اطول وذلك بدخل محدود وفي اثناء سنين قليلة مع ان ذلك كاف لان يثقل على مداخيل اغزر من مداخيل مصر

وقد قيل لنا ان من الاسباب التي تضاد قواعد الامانة والاهلية عند بعض المأمورين المحليين هو عدم ثبات المأموريات . فان الباشاوات حتى اصغر المأمورين لا يثبتون الآن بارادة شخصية . وقد ظهر بالاختبار ان عدم الامانة لا تناقص في الغالب اولا يجازى مرتكبها الا بعض الجزاء وان الاستقلال في الاراء والاجراءات والثبات في القيام بالواجبات وفي مضادة الخيانات المالية والاهمال الجاري في كل دائرة تأتي بوشايات وحيل تؤول الى سقوط المأمورين الامناء بعد زمان طويل او قصير . وقد يحذو المأمور في مصر حذو الولاة الرومانيين الذين كانوا يحاولون ان ينتفعوا بمأمورياتهم قدر امكانهم ما داموا ثابتين فيها . وهذه المغايرات تقوم مقام النفي في سنين قليلة بثروة رجال عظيمة ربما كانت معاشاتهم ٤٠ ليرا في الشهر فينهبون الخزينة من جهة والفلاح من جهة اخرى

اما المأمورون الاوربيون الذين هم في خدمة الجناب الخديوي فيعتنون كل الاعتناء طبعاً في سبيل تحديد مأمورياتهم وحفظها . فهذا يجعلهم احراراً من جهة ابراز ارائهم واعمالهم وكلامهم وقد جاء ذلك بنفع كثيرة . ومستر اكتون المرسل من مجمع التجارة الانكليزية من انفع المأمورين الاجانب في خدمة

حكومة مصر وقد جاء بمنافع كثيرة . فاذا عين رجال كهولاء في المناصب العليا يأتون بنتائج عظيمة جداً فانهم يقطعون اعمال الذين يهاجرون في طلب الثروة وطالما كانوا افة لمصر . و يعتنون بان يكون الذي يشير بانشاء المشروعات النافعة غير الذي ينتفع بالقيام بها . ومن المعلوم ان شروط الاتفاقيات ينبغي ان تفحص برجال امنا وعارفين . وقد قال الذين يعقدون الاتفاقيات انهم ياخذون اكثر مما تستحق اعمالهم لان الشروط ثقيلة بدون لزوم فيلتزمون بان يبذلوا مصاريف غير اعتيادية ليصونوا انفسهم من الخسارة . فعلى كل حال يلحق الضرر بمصر . وقد قال لنا احد المامورين الكبار ان مصر في احتياج شديد الى رجال اوربيين من الرتبة الاولى وليس من الرتبة التي يناظر بعضها البعض الاخر لتربح المال وتثقل ولكن كامورينا في الهند الذين قد رفعوا درجة الاهالي .

ان الاراضي اعظم اسباب مداخيل مصر حتى ان الزراعة فيها تكاد تكون بدون مراعاة لفصول السنة ولكنها متوقفة على ترع كثيرة ذات مصاريف وبدونها تتحول الارض الى صحرا . وحيث توجد كما في الصعيد بحر يوسف وبحر ابراهيم وشرقاً بترعة الاسماعيلية والسويس تصبح بلدان بزمتها ذات ارض مزروعة . فمن اللازم ان تكمل اسباب السقي وتتقن مع التوفير وان ترافقها ترع المياه لغسل الملح من الاراضي الواطية ولتوزيع المياه بانتظام وعدل . فهذه امور كثيرة محتاجة الى الاصلاح . ومع ذلك قد زاد دخل الاراضي كثيراً في ايام الخديوي الحالي

وتختلف اصول التملك و بفرض ان الارض كلها للحكومة كما في الايالات الاقطاعية في اوربا . وكذلك كانت الاراضي المتسعة تقسم بين القبائل الفاتحة وعليها مال مربوط اسمه العشر . و باقي الاراضي تتملكها الاقوام او الافراد بدفع رسم اسمه الخراج وكان قابلاً للزيادة والنقصان بحسب ارادة الحكومة . فهذه الاراضي لم تكن توجر ولا توهب ولكنها تنتقل الى الحكومة عند نهاية اجرتها . اما الخديوي الحالي فقد وضع قوانين اسهل واصرح من هذه القوانين ويمكن نقل التملك في مصر في ايامه كنقل حق التملك في انكلترا . اما الاراضي التي تختص بالاقوام فيوزعها الشيخ على عيال لتتصرف بها سنة واحدة فقط وهذا مانع عظيم للنجاح . وقد اخبرنا حضرة صاحب الدولة نوبار باشا انه يأجر بعض ارضه و يعطي بعضها للفلاحين بالشراكة فيعطونه قسماً من المحصول والبذار والالات وغيرها من ماله

ومن المستصعب الحصول على فعلة بالاجرة في اماكن كثيرة . لان لكل رجل خلا النادر قطعة ارض ليزرعها . فالبعض يتفقون على ان يقوموا بعمل باجرة يتفقون عليها فيأتون بالفعلة من اماكن مختلفة . و يتفقون مع صاحب الارض الذي لا يعرف غير الذي يتفق معه . وكثيرا ما يقوم المتفق بما يعود على الفعلة بالظلم والجوع حتى انه يخدعهم و يسلب مالهم مع انه يقبض المعين في اوقاته . و يسون في تعس وظلم شديدين اذا كانوا من الرتبة الاولى من الفعلة الذين ياكلون من اموالهم و يحصلون خمسة غروش في النهار بدون ان يقبضوا الاجرة بالترتيب او من الرتبة الاخيرة وهي الفلاحون الفقراء جداً الذين يجمعون بمساعدة المدير او رئيس قسم ويشتغلون من طلوع الشمس الى غيابها باكلهم فقط و يهربون كل ماسنحت الفرصة لهم . فهذا التغيير المتعلق بالشغل و باموال الاراضي وباجرة الفلاح ومركزه قد حط ثمن الاراضي حتى انه بلغنا ان الاراضي الجيدة في الارياف تشتري لخمس سنوات . ومنذ برهة اقام الجناب الخديوي صندوقاً لاعانة الفلاحين بقرضهم مالاً بفائض قليل وخسر

مبلغًا وافرًا بذلك . ولا ريب في حسن مقاصدهِ المتعلقة بذلك غير ان الظاهر انهُ لم يبتدي بالمركز الموافق فحاول تخفيض اضرار امر كان من الواجب ان يصلحهُ . وقد شرع البعض في ان يخابروه ليأتوا بالصينيين الى مصر وقد اشار قوم عليهِ بان يرسل اقوامًا الى الصين لينظموا عهدة مهاجرة لترسل الصينيين الى مصر غير انهُ قد قال ان ذلك يحملهُ مصروفًا كثيرًا وانهُ تنشأ اتعاب كثيرة عن اجرائهِ اتفاقياتهم . فاذا جاؤوا من تلقاء انفسهم يسر بان يستخدمهم وان يقيمهم في ارض غير مزروعة وقد بلغنا ان كل الفعلة الذين يستخدمون في معامل السكر يقبضون اجرتهم نقدًا بالضبط وان العساكر المنظمة في مستعمرات عسكرية او الحالة بالقرب من اراضي قصب السكر يقبض كل منهم نحو شلين واحد في اليوم فضلاً عن معاشهم العسكري او يقومون بالاشغال بالمقاطعة . و يشتغلون تحت مناظرة ضباطهم فكل ٢٥ رجلاً منهم يشتغلون قدر ستين رجلاً من الفعلة الاعتياديين . ولا ريب في وجود السخرة ووجود اناس يشتغلون والجناب الخديوي يدفع عنهم مال الارض

اما الدائرة السنية وهي املاك الحضرة الخديوية السنية فمؤلفة من ٣٥٠ الف فدان من ارض جيدة اكثرها في الصعيد وفضلاً عنها مائة الف فدان من الغير الجيدة ولا تزرع . و يؤجرون الاراضي الجيدة المذكورة نحو نصفها و يبقى بيدهِ النصف الاخر وقد عدل دخلها كلها بار بعمائة واثنين وعشرين الف ليرا وفي يدهِ نحو ١٥ الف فدان لزرع القطن و ١٢٠ الف فدان للمزروعات الشتوية اي الحبوب والخضرة المختلفة . واهم المزروعات قصب السكر واهم الصنائع عمل السكر . فيزرع ٤٠ الف فدان بالسكر وعندهُ ١٢ معملاً عظيمًا فيها اتقن الالات . والخطأ في هذا كما في امور اخرى ناشئ عن القيام بهذا العمل بدون مراعاة الظروف حق المراعاة . فبنيت معامل عظيمة جدًّا قبل ان اصبحت الارض قادرة ان تقدم لها كفايتها من القصب ولم تبنَ في وسط الاراضي بل بنيت بالقرب من الطرق الحديدية ولذلك لابد من نقل القصب اليها بالالات بخارية احيانًا كثيرة . فتصرف مبلغًا وافرًا من الفحم الحجري والمناظرة صعبة وقد اهملت بعض المعامل بعد ان اقيمت فيها الالات الكثيرة الثمينة و بعضها لم يكمل بناؤهُ ولا تم ايجابها وقد شيدت الات بخارية للسقي بدون ان تستعمل

اما حسابات المعامل فيمكن ضبطها . اما مصاريف الزرع فمشوشة فان منها يشتغل بالسخرة او بالخيول او باناس مديونين لوفاء الدين . وقد بلغنا ان مصاريف الزرع مع قطع القصب في خمس ليرات عن كل فدان . وقد تقرر عندنا ان دخل اراضي قصب السكر يزيد عن مصاريف شغلها وسيزداد دخلها باتقان زراعتها وتوسيع دائرتها واستخدام كل قوة الالات . وقد انتفعت زراعة القصب كثيرًا باستخدام ما يخرج من المعامل من المواد لتحسين التربة وبحسن ادارة عود القصب فانهُ يحرق لتشغيل الالات ويكاد يستغنى بهِ عن الفحم في ذلك وفي تقطير السكر . ولا نشير بترك هذه الاراضي غير انهُ يصعب تعويض الاغلاط الاصلية وربما كان لا يتيسر الحصول على دخل كاف يقابل راس المال لان كثيرًا منهُ جمع باستقراض مبلغ بفائض غير معتدل . ولذلك تشغل افكارنا عندما نسمع ان حساب راس مال الدائرة السنية لا يزال مفتوحًا وانهُ يشامل بمشروعات عظيمة السفاية تكون مصاريفها ملايين من الليرات . وقد بلغنا قبل الخروج من انكلترا ان السكر المصري كان يباع في انكلترا باقل من المال الذي يصرف لايجادهِ . وربما كان ذلك ناشئًا

عن خطا مكن التاجر من ان يحصل على السكر باسعار دنية بخسارة صاحبهِ او ان ديوناً مستحقة وفيت بسكر بسعر اقل من اسعار السوق او انهُ بيع لتجار توافقوا على ان يشتروا الموجود كلهُ ثم التزموا بان يبيعوهُ للحصول على النقود ولو خسروا وتدنى اسم السكر المصري بجعل الامثلة التي كانت تباع كميات وافرة منهُ بموجبها ادنى من الكمية التي تسلم الى المشتري . اما الان فقد تغير ذلك وسياتي بنتائج موافقة فالامثلة جيدة . و يباع السكر بالمزاد وقد شرع في ان يناظر بهِ والمنتظر ان تحسن مداخيلهُ فانهُ جيد جداً . وقد قال لنا احد العقلاءِ هنا اثباتاً لرايهِ وهو ان عمل السكر لا ياتي بربح فمن الواجب ان يعدل عنهُ وان السكر الفرنساوي المكرر يناظر في الاسكندرية السكر المحلي مع انهُ يدفع رسماً قدرهُ ٨ في المائة . غير ان العارفين بهذه الامور قد قالوا ان لذلك سببين اولاً انهُ لا يرسل سكر مكرر اي روس الى الاسكندرية للبيع الا قليلاً فانهُ لا يصنع منهُ غير الذي طونولاتهُ في منية واعلى الانواع الثلاثة التي تصنع للتجارة السكر الابيض المبلور ثانياً ان الحكومة تمنح شيئاً للتاجر الذي يصدر السكر وهذا يجعل تاجر السكر في مصر كما في انكلترا يناظر سكر بلدان اخرى غير ان في مصر سبباً لصيانتهِ وهو ان السكر المصري يصان برسم موضوع على سكر اخر بدون ان يدفع رسماً على المواد التي يصنع منها

وقد قيل ان حسابات الحكومة وحسابات الدائرة السنية قد تقررت لخدع الناس . والظاهر انهُ من الممكن ان يكون قد اظهر تقرير ميم لحفظ زمام الامور في يد ناظر مالية لم يستخدم بعد في ما يتو ما موراً اوربياً حتى انهُ لا يسمح لاوربي بان يدخلها غير اننا لا نقدر ان نتصور ان تقريراً غير صحيح ينشر سنة بعد سنة ومع ذلك يطلب ان يصير فحص الحسابات بامور عارف يبقى هنا خمس سنوات على الاقل ويسمح لهُ بمطالعة الدفاتر ومن الجلي ان الحسابات غير مضبوطة كل الضبط . فاذا اخذنا مثلاً تعديلات الدخل والمصروف عن سنة ١٨٧٦ وحسابات سنة ١٨٧٥ نرى حسابات مختلطة اختلاطاً غير اعتيادي حتى انهُ تقيد ترعة في مصر وطريق حديدية في السودان نقدة واحدة . واذا فحصنا حسابات الرسومات المتعلقة بالمالية لا نجد تقريراً رسمياً منفصلاً عن الصادرات والواردات من كل مديريات الرسومات في مصر لاظهار نوعية البضائع وكميتها وقيمتها ومكان صدورها وورودها . وليس لتقرير الكميات قاعدة واحدة فبعضها يقيد ثقلاً والبعض الاخر عدداً وغير ذلك والازمنة تقيد احياناً بالحساب القبطي واحياناً بالغربي

والذيل عدد ٨ يظهر الاصلاحات الكثيرة اللازمة في هذا الفرع حال كونهِ مهماً من جهة الدخل وقد عدل احد العارفين بالاحوال الذين ليست لهم علاقة بالحكومة بواسطة التقريرات الغير التامة التي يقدر الناس ان يدركوها انهُ من الواجب ان يكون دخل رسومات الاسكندرية وحدها ٥٥٨ الفاً و٧٣٧ ليرا مع ان دخل رسومات كل الثغور كان ٥٤١ الفاً و٢١٥ ليرا اي ان كل رسومات مصر نقصت عن الرسم الذي كان ينبغي ان يدخل من الاسكندرية وحدها ١٧ الفاً وخمساية وعشر ليرات

اما مداخيل الطرق الحديدية ومصاريفها عن سنة ١٥٩١ قبطية وهي من سنة ١٨٧٤ و١٨٧٥ ميلادية فتقريرات مداخيل المحطات المختلفة دقيقة جداً حتى ان فيها تقييد غروش . غير ان المعاشات والاجور نقدة واحدة قدرها ١٩٥ الفاً و٣٩٧ ليرا بدون ان تكون مفصلة لتظهر لمن دفعت

ويدون اظهار عدد المامورين والمستخدمين فيها ·

وكذلك قيد دفعة واحدة ١٢٧٠ الفا وعشر ليرات لاصلاح الات ومركبات · ولذلك يسهل علينا ان نفهم ما يقال من ان مداخيل الطرق الحديدية تنقص الخمس عن مداخيلها لو اديرت حق الادارة

ومن اللازم ان نقول انه قد صار توقيف انشا كل الطرق الحديدية الجديدة خلا طريق السودان وهذه الطريق المساة طريق نوبار محصورة في شط النيل الواقع بين وادي حلفا وهانك وهي نحو مائتي ميل ومصاريفها بعد اكمالها والاتيان بالاتها سبعة الاف ليرا كل ميل · وقد عدل عن انشا بقية الطريق من صنك الى شندي قاطعة بلادًا صعبة المسالك وهي طريق فولا بروطولها ٢٥٠ ميلاً · فان الشلالات في هذه الجهة تسلك تسعة اشهر من السنة فقط غير ان الشلالات عند الطريق التي قد شرع فيها لا تسلك في الغالب

وقد بلغنا ان بلاد السودان بلاد غنية فيها سكان كثيرون يزرعون حبوبًا كثيرة · وبعد ان دفعت مصاريف درفور والمامورية التي ارسلت الى البحيرات العظيمة ارسلت الى الخزينة ٥٠٠ الف ليرا كما تقرر في الحسابات العمومية ·

اما الاستيلاء على درفور ومامورية بحيرات خط الاستواء فلا يحسب نجاحًا بالنظر الى المداخيل وابطال تجارة العبيد ماحمل الجناب الخديوي على ان يقوم بها وتدسيق الى حرب الحبشة على غير ارادته · والمظنون انه يعود بعد برهة ليست بطويلة من الحبشة وخط الاستواء · والجناب الخديوي ربما كان يسر بتوسيع الاراضي والتجارة غير انه لا يبهر بصره بمجد الحروب الخالي من النفع

قد قررنا التعديلات المالية الاتية بموجب اوراق استلمناها من الجناب الخديوي وافادات شفاهية حصلناها منه واثبتناها بالوسائط التي فزنا بالحصول عليها وهي

كان دخل مصر سنة ١٨٠٤ خمسة وخمسين الف ليرا في السنة وسنة ١٨٣٠ ثلثة ملايين وثلثماية الف ليرا وسنة ١٨٦٤ اربعة ملايين و٩٣٧ الفا و٥٠٤ ليرات وهي السنة الثانية من الخديوية الحالية وسنة ١٨٧١ سبعة ملايين و٣٧٧ الفا و٩١٥ ليرا وهي السنة السابقة للتغييرات التي نشات عن مال المقابلة · وهذا المال يمكن جميع اصحاب الاملاك من ان يخلصوا املاكهم من دفع نصف المال الاميري عن الاملاك بدفع مال ست سنوات سلفًا او مقسطًا على سنين · فالذين دفعوا المبلغ كله نقدًا عفيت املاكهم في الحال من نصف مالها · والذين يدفعون اقساطا ينزل مالهم ٨ % في المائة عن سلفيتهم وينزل المال عند اكمال الدفع · وفي بادي الامر جعل نهاية الاقساط في نهاية ست سنوات · غير انه ربما كان لم يفهم هذا الترتيب او ان اصحاب الاراضي القابلة لم يكونوا قادرين ان يدفعوا مبلغا سنويا عن الاراضي وهو ضعف المرتب الاعتيادي خلا ٨ % في المائة فاطيلت المدة فصارت ١٢ سنة وذلك بعد وضع النظام الاول بسنتين فيستمر بعد الان عشر سنوات فيدفع صاحب الملك نصف ضعف المال الاصلي بعد طرح ٨ % في المائة منه

اما الذيل عدد ٤ فيظهر حالة هذا المال منذ وضعه والمبلغ الذي يدخل في السنين العشر القادمة وهي غاية سنة ١٨٨٥ · وهذا مناسب جدًا لصاحب الارض الذي يقدر ان يدفع الزيادة في الحال فانه يفوز بالتخلص من نصف ما لو الى الابد بدفع خمسة اضعاف ونصف ضعف قدره الاصلي فان الاسقاط وهو ٨ % يقال حتى يبلغ ذلك المقدار ويصير ذا

ملك حر ليس كالملك الحالي المشبوه

وهذا الترتيب المالي مضر بالحكومة ماليًّا لان الحضرة الخديوية قد تعهدت كل التعهد بان لا يرجع ما يخفض باي وجه كان ولهذا قد خسر على الدوام ٥٠ في المائة من هذا المال ليحصل على ١١ ضعف المبلغ السنوي في ١٢ سنة. اما المقصود الاصلي من هذا المال فهو جمع مال كاف حالاً او في سنين قليلة لدفع الدين الجاري (فلوتن) . غير ان تطويل المدة جعل المجموع كافيًا لدفع فائضه فقط

ان الدخل السنوي في الحالة الجارية هو عشرة ملايين و٦٨٩ الفًا و٧٠ ليرا غير انه سيقل عند نهاية المال الاميري المسمى بالمقابلة بعد عشر سنوات اي سنة ١٨٨٦ وقدره مليون و٥٢٠ الفًا و١١٨ ليرا وكذلك ينقص مال الاراضي الاعتيادي بالغاء رسم فيصير مليونين و٦٣٤ الفًا و٨٢٤ ليرا مع انه في الحال اربعة ملايين و٢٠٥ الاف و١٢١ الفًا

اما مصاريف الحكومة الخديوية فهي تسعة ملايين و٨٠ الفًا و٦٨١ ليرا منها خمسة ملايين و٢٠٦ الفًا و٦٧٥ ليرا لدفع فائض القروض المختلفة . وسياتي حسابها . اما قروض الجناب الخديوي الخصوصية فلا تقوم الحكومة بدفع شيء منها خلا قرضين وهما قرض مصطفى باشا الذي عقد سنة ١٨٦٧ والقرض المصري الانكليزي للدائرة الذي عقد سنة ١٨٦٥ . فهذان القرضان مع قسم من دين الدائرة السنية الجاري ومجموعها كلها ثلثة ملايين ليرا قد ضما الى الدولة بعد دفعها المبلغ. والدخل قابل للاتساع ولكن المظنون ان اتساعه لا يكون عظيمًا . واهم المداخيل اموال الاراضي والمنتظر انه ينمو بعد ان يطرح منه رسم المقابلة باتساع دائرة الاراضي المزروعة وربما كان يزداد نموًّا بالغاء ذلك الرسم . اما في الحال فيزرع في مصر اربعة ملايين و١٨٠٥ الاف و١٠٧ فدادين وهي تدفع الرسم فاذا قابلناها بالاربعة ملايين و١٠٥ الفًا و٩٧٦ فدانًا التي كانت تزرع في ايام سعيد باشا نرى ان الزيادة في الحال ١٨½ في المائة . وقد اضيف ٣٥٢ الفًا و٣٥٠ فدانًا الى الاراضي المزدرعة وسيوضع الرسم عليها قريبًا . وسيتم هذا شيئًا فشيئًا فلا تنشا عنه زيادة حالية في الدخل ولكن المنتظر ان يزداد ١٨٠ الف ليرا في السنين الخمس بواسطة وضع الرسم على هذه الفدادين . وبعد تخطيط ٢٦٧ الفًا و٦٥٠ فدانًا اخرى تضاف الى الاراضي المزدرعة فالمنتظر ان يزداد الدخل بها ١٤٠ الف ليرا . فيكون مجموع الزيادتين المذكورتين ٦٢٠ الف فدان اي ١٥ في المائة من الاراضي التي كانت تزرع عند قبض الجناب الخديوي على زمام الاحكام . فاذا جمعنا هذه الزيادة الى الزيادة المذكورة اعلاه نرى انه في ١٢ سنة من حكمه زادت اراضي مصر المزدرعة ٣٣½ في المائة . ولا يزال في مصر مليون و٩٨ الف فدان من الاراضي القابلة للزراعة وقد قيدت ولكن لم يشرع في العمل فيها

اما مداخيل الطرق الحديدية فقد زادت من ٧٥٠ الف ليرا في السنة كما كانت سنة ١٨٧٣ الى ٩٩٠ الف وثمانمائة ليرا سنة ١٨٧٥ . غير انه لا ينتظر ان تستمر هذه الزيادة على ازدياد لانه لا بد من صرف اموال اكثر من التي تصرف في الحال للترميم والتجديد واذا قل المحصول احيانًا يقل الدخل واذا طرحنا ذلك نرى ان دخل الطرق يمكن ان يزداد بحسن الادارة والتنظيم . وكان طول الطرق الحديدية سنة ١٨٧٣ الف ومائة وعشرة اميال واضيف اليها سنة ١٨٧٤ و١٨٧٥ مائة ميل فيكون المجموع ١٢١٠ اميال . وقد صرف في انشا كل

ميل منها اذا تعدلت ١١ الف ليرا وقد صار تخطيط طرق اخرى وما من طريق اهم من طريق السودان وقد شرع فيها فعلاً . وليست طريق السودان الاصلية ولكنها قسم منها لقطع اردا الشلالات

والمنتظر ايضاً تحسين احوال الرسوم فان صادرات القطن لم تنقطع عن الازدياد وكانت سنة ١٨٦٧ مليوناً و٢٠٢ الفاً و٥٩٣ قنطاراً فاصبحت سنة ١٨٧٤ مليونين و٦١٥ الفاً و١٢٠ قنطاراً وفي سني الحضرة الخديوية الاسماعيلية وهي ١٣ سنة صدر من القطن ٣٫٦ اضعاف القطن الذي صدر في السنين الثلث عشرة السابقة اي اكثر من ثلثة اضعاف الكمية التي صدرت اي ان الزيادة ٢٥٧ في المائة . وقد خابت امال كثيرة بنزول الاسعار وربما كان يقلل محصول القطن فانهُ يقال ان محصول القمح ياتي بربح اعظم . غير ان تحسين الآت الحلج ياتي بقطن نظيف باخراج البزر الذي يشتعل منهُ الزيت

والزيادة ظاهرة في سائر الصادرات والواردات فان مجموع الواردات من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٥ هو ٦١ مليوناً و٩٤٩ الفاً و٧٢٦ ليراً مع ان مجموع الواردات من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٦٢ ٢٩ مليوناً و١٤١ الفاً و٦٤١ ليرا انكليزية فتكون الزيادة في ١٣ سنة مائة في المائة اي ان البضائع الواردة الى البلاد المصرية في السنين المذكورة اولاً هي ضعف البضائع التي وردت اليها في السنين المذكورة ثانياً (وهذه الزيادة العظيمة جرت في ١٣ سنة منذ قبضت الحضرة الخديوية على زمام الاحكام)

اما المحصولات الصادرة فقد اصبحت في المدة المتاخرة المذكورة اربعة اضعاف محصولات المدة السابقة المذكورة ايضاً فاضحت ١٤٥ مليوناً و٩٤٩ الفاً و٧٢٦ ليرا بعد ان كانت ٣٦ مليوناً و٢٢٩ الفاً و٥٤٣ ليرا

وفي السنين الثلث عشرة المذكورة قد زاد عدد اهالي مصر زيادة عظيمة فان الولادات زادت عن الوفيات فيها ٦٢٦ الفاً و٨٠٩ نسمات

والمعارف قد اصبحت موضوع عناية عظيمة فان المدارس المنظمة نظاماً اوربياً اصبحت سنة ١٨٧٥ اربعة الاف و٨١٧ مدرسة بعد ان كانت سنة ١٨٦٣ مائة وخمسة وثمانين مدرسة . وفي السنة الماضية كان في مصر ٤٫٨١٧ مدرسة فيها ٦٫٠٤٨ استاذاً و١٤٠ الفاً و٩٧٧ تلميذاً وفي ذلك زيادة عن السنة السابقة الف و٧٢ مدرسة فيها ١٫٦١٥ مدرساً و٢٧ الفاً و٧٣٢ تلميذاً . والتعليم مختلف ولكنهُ قد تحسن وبعضهُ من اتقن التعليم واعلاه

فهذا مما يبين ان البلاد قد نجحت نجاحاً عظيماً في كل امر في ايام خديويها الحالي ومع ذلك التقدم احوالها المالية امست في ضيق شديد من جرى الاسباب التي ذكرناها . ومع ان المصروف كثير لا ياتي وحدهُ بالضيقات الحالية الناشئة بالاكثر عن عقد قروض بشروط غير عادلة لسد احتياجات موقتة منها كان منها لم يكن الجناب الخديوي قادراً ان يعنهُ .

قد عقدت قروض مصر كما ياتي

سنة ١٨٦٢ عقد المرحوم سعيد باشا القرض الاول وقدرهُ بالاسم ثلثة ملايين و٢٩٢ الفاً و٨٠٠ ليرا وعين اجل دفعهِ ٣٠ سنة وفائضهُ ٧ في المائة . ويدفع سنوياً من اصلهِ ١ في المائة . ولا نعلم المبلغ الذي دفع فعلاً من هذا القرض لعدم وجود التفصيلات اللازمة للوقوف على ذلك

وسنة ١٨٦٤ عقد القرض الاول الذي اقام بهِ الجناب الخديوي اسماعيل وقدرهُ بالاسم خمسة ملايين و٧٠٤ الاف

و٣٠٠ ليرا ولم يقبض منهُ غير اربعة ملايين و٨٦٤ الفاو٦٢٣ ليرا ٠ وفايض المبلغ الاسمي ٧ في المائة وعين ٣´٨٧ في المائة ليدفع من اصلهِ سنويًا غيران الفائض على المبلغ الذي دفع فعلاً ٨´٣ في المائة وما يدفع من الاصل ٤´٥ فيكون مجموع ما يدفع سنويًا عن ذلك القرض ١٢´٧ في المائة عوضا عن ١٠´٨٧ واجل هذا القرض ١٥ سنة فيتم دفعهُ سنة ١٨٧٩

اما قرض سنة ١٨٦٨ فجعل لهُ اجل حتى سنة ١٨٩٨ وقدره بالاسم ١١ مليونًا و٨٩٠ الف ليرا ولكنهُ لم يقبض منهُ غير سبعة ملايين و١٩٣ الفا و٤٢٤ ليرا . ففائضة الظاهر ٧ في المائة ويدفع من اصلهِ سنويًا ١ في المائة غيران فائضة الفعلي ١١´٥٦ في المائة و يدفع منهُ سنويًا ١´٦٨ في المائة فمجموع مصروفهِ في السنة ١٣ ١/٤ في المائة

وسنة ١٨٧٣ عقد قرض اخر قدرهُ الاسمي ٣٢ مليون ليرا وفائضة ٧ في المائة سنويًا ويدفع من اصلهِ واحد في المائة في كل سنة ٠ على انهُ لم تقبض مصر منهُ غير ٢٠ مليون ليرا و٦٢ الفا و٦٥٨ ليرا وذلك بالاسم فاسمى الفائض السنوي ١١ في المائة وما يدفع منهُ ١´٦٣ في المائة فمجموع ما يدفع من مصر عليهِ سنويًا ١٢´٦٣ في المائة ٠ ومن هذا المبلغ الذي يزيد قليلاً عن العشرين مليونًا دفع تسعة ملايين على الاقل ورقًا سعرهُ ٩٣ في المائة ولذلك نقول ان خزينة مصر قبضت ٢٠ مليونًا و٧٤٠ الفا و٧٧ ليرا ويصرف على هذا المبلغ سنويًا ١٢´٣ في المائة

وسنة ١٨٦٦ عقد قرض لانشا طرق حديدية وكانت قيمتهُ الاسمية ثلثة ملايين وفائضة ٧ بالمائة ٠ وقبضت الخزينة من ذلك المبلغ الاسمي مليونين و٦٤٠ الف ليرا فاسمى الفائض ٨ في المائة ٠ فرد المبلغ كلهُ اي ثلثة ملايين ليرا في ستة اقساط سنوية كل منها خمسماية الف ليرا من اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٩ الى اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٤ وهذا يساوي دفع ١٨´٩ في المائة من اصل المبلغ كل سنة . حتى انهُ في ست سنوات تكبدت مصر مصروفًا قدره ٢٦´٩ في المائة من المبلغ الذي قبضتهُ فعلاً

والدائرة السنية قرضان فضلاً عن هذه القروض العمومية وهذان القرضان قد صارا للخزينة العمومية التي دفعت قيمتهما وهما قرض الانكليزي المصري المعقود سنة ١٨٦٥ وقدره ثلثة ملايين ليرا وفائضة السنوي ٩ في المائة ويدفع من اصلهِ في السنة ٣´٢٧ في المائة ومجموع ما تدفعهُ مصر عليهِ ١٢´٢٧ في المائة . والقرض الثاني المنسوب الى مصطفى باشا المعقود سنة ١٨٦٧ وقدره مليونان وثمانون الف ليرا وفائضة ٩ في المائة ويدفع من اصلهِ سنويًا ٣´٤ في المائة فمجموع ما تدفعهُ خزينة مصر عنهُ ١٢´٤ في المائة سنويًا . وسنة ١٨٨١ ينتهي القرضان المذكوران

اما قرض الجناب الخديوي الخصوصي وهو الذي عقدهُ بالاستناد الى املاكهِ الخصوصية سنة ١٨٧٠ فعقد بشروط اثقل قليلاً من قروض الحكومة خلا قرض الطرق الحديدية فللحصول على خمسة ملايين تعهد بان يرد ٧ ملايين و١٤٢ الفا و٨٦٠ ليرا في عشرين سنة فائضة ٧ في المائة على المبلغ الاسمي فيكون الفائض الصحيح ١٠ في المائة و٢´٣٦ في المائة من اصل المال فيكون مجموع ما تدفعهُ الحضرة الخديوية عن هذا القرض ١٢´٣٦ في المائة سنويًا

وقد ظهر بهذا التعديل انهُ ما من قرض مصري يدفع عليهِ اقل من ١٢ في المائة في السنة مع ان بعضها يصرف عليها ١٣ ١/٤ في المائة وقرض الطرق الحديدية ٢٦´٩ في المائة هذا مع المال

الذي يدفع من اصل المال

وقد قرر ناظر المالية المصرية ان المبلغ الذي دفع فائضاً ومن اصل المال عن قروض الخزينة الى نهاية سنة ١٨٧٥ هو ٢٩ مليونًا و٠٥٧ الفًا و٩٩٤ ليراً. وان الدخل من سنة ١٨٦٤ الى ١٨٧٥ هو ٩٤ مليونًا و٢٨١ الفًا و٤٠١ من الليرات وان مصاريف الادارة في المدة نفسها مع مال البلاد السنوي ٥٦ مليونًا و٤٦١ الفًا و٣٦٣ ليرا. وصرفت الحكومة على ترعة السويس واعمال اخرى مبينة في الحساب الاتي وغير ذلك ٥٦ مليونًا و٦٥٤ الفًا و٧٢٣ ليرا. فما ياتي هو حساب الداخل الى خزينة مصر والخارج منها من سنة ١٨٦٤ الى ١٨٧٥

الداخل

ليرات	
٩٤٬٢٨١٬٤٠١	من اموال البلاد الاميرية والرسومات
٣١٬٧١٣٬٩٨٧	قروض
٠٣٬٩٧٦٬٥٨٣	بيع اسهم ترعة السويس
١٨٬٣٤٣٬٠٧٦	الدين الجاري (فلوتن)
١٤٨٬٣١٥٬٠٤٧	

الخارج

٤٨٬٨٦٨٬٤٩١	مصاريف ادارة البلاد
٠٧٬٥٩٣٬٨٧٣	مال مصر المدفوع للباب العالي
٣٠٬٣٤٠٬٠٥٨	مصاريف مشروعات نافعة وغيرها
١٠٬٥٣٩٬٥٤٥	مصاريف فوق العادة منها ذات نفع مشبوه ومنها اجابة لطلب اقوام واصحاب صوالح
٣٤٬٨٩٨٬٩٦٣	فائض ومن اصل المال
١٦٬٠٧٥٬١١٩	مصاريف ترعة السويس
١٤٨٬٣١٥٬٠٤٧	

(ستاتي بقيتهُ)

حرارة الارض

(من قلم سليم البستاني)

قد تقرر عند علماء الفلك ترجيح ان الارض كانت في بادي امرها كتلة ملتهبة في الفراغ وقد جاوا ببراهين تدل على ذلك ناشئة عن البحث عن حالة الارض في الحاضر. وان سطحها اليابس الذي تعيش عليهِ كل الكائنات العضوية اي الحيوانات والنباتات انما هو قشرة متكونة بالتبارد فوق المواد الذائبة الملتهبة التي لا تزال في بطن الارض وذلك كما تتكون قشرة رقيقة على سطح رصاص مذوب متروك ليبرد بالتدريج فانهُ يتصلب سطحهُ حال كون باطنهِ ذائبًا الى ان يبيت كلهُ صلبًا. ولا يتم ذلك في برهة قصيرة لان المواد الضخمة المجتمعة الذائبة بالحرارة لا تبرد ببرهة قصيرة كالصابون مثلاً اذا طبخت منهُ كمية وافرة وغير ذلك من الكرات ومن المصنوعات الزجاجية. وشكل الارض كروي بيضي اي انها مدورة مفرطحة في شمالها وجنوبها وهذا الشكل ينشا

عن دوران جسم رخو على محور مثلاً لو اتينا بكتلة من العجين كبيرة كانت او صغيرة وكانت الجاذبية الداخلية بين اجزاء العجين كافية لان تحفظها معاً اذا وضعنا في وسطها قضيباً وادرناها يصير شكلها الارض اي شبيهاً بالشكل البيضي . وقد تقرر عند اهل المعارف وكل ذي فطنة ان الدنيا كساير الاجرام التي نراها كروية وانها تدور لانها في فراغ بدون ركز ولا تعليق فلا تستكن فدورانها علة شكلها الحالي

والجبال النارية التي تقذف دخاناً ولهيباً ومواد ذائبة وبخاراً تشهد بوجود مواد كثيرة جداً في عمق غير معلوم ملتهبة ذائبة لشدة الحرارة . وتصاعد الغازات والابخرة واللهيب من بعض شقوق تتكون عنه زلزلة

والبرهان الثالث على وجود تلك الحرارة في بطن الارض ازدياد حرارة الارض بالتعمق فيها فانه كلما حفر الانسان في قشرتها وتعمق تشتد الحرارة . وهذا يدل على انه في عمق كثير حرارة شديدة جداً تمتد الى ما فوق ذلك وقد تعدل انه كل ما نزل الانسان تحت الارض ستين قدماً تشتد الحرارة درجة واحدة من ميزان فهرنهيت للحرارة . وليس هذا باضطراد عام ولكنه تعديل قريب فانه في بعض الاماكن تزداد الحرارة درجة واحدة كل ما تعمق الانسان ٣٢ متراً في الارض والمتر ذراع ونصف ذراع . وفي بعض الاماكن كل ٣٦ متراً وفي بعضها ١٩ متراً وقد يكون ١٥ متراً فقط . وقد تزداد الدرجة في ١٣ متراً . والحد المتوسط ٢٥ متراً ولهذا الاختلاف سببان وهما اختلاف القوة الموصلة في مواد القشرة والاختلاف في سمك قشرة الارض . وللتوضيح نقول ان من الاجسام ما لا يبلغ الحرارة تبليغاً شديداً كالحطب مثلاً فانك تقدر ان تشعل عوداً في طرف وتمسكه من الطرف الاخر وهذا لا يتيسر اذا احمينا طرف قضيب من حديد لان الحديد موصل جيد الحرارة بخلاف الخشب . وهذا التفاوت في الصخور ايضاً فان بعضها يبلغ الحرارة اكثر من البعض الاخر فاذا كانت الصخور والمواد الواقعة بين سطح الارض ومركز الحرارة شديدة التبليغ تشتد الحرارة اذا حفرنا ١٣ متراً او ١٥ والا فلا تزداد درجة ما لم يحفر ٣٢ متراً . اما الاختلاف في سمك القشرة فربما كان عن وجود اخاديد متسعة في باطن القشرة او عن مواد لا تبرد بسرعة تبارد مواد اخرى ولو فرضنا ان ازدياد الدرجة يكون متساوياً لوجدنا في عمق ستين الف قدم حرارة درجتها الف وهي درجة الحديد الذي يحمر بالحرارة . وبالحفر الى ادراك ماهو اوطا من ذلك قليلاً تكون المواد المعدنية ذائبة من الحرارة . ولا ينبغي ان نفرض لمركز الصخور الذائبة التي تقذفها الجبال النارية عند هيجانها عمقاً عظيماً جداً اي ان لا تكون المواد الذائبة التي تقذفها الجبال النارية تحت الارض اكثر كثيراً من ستين الف قدم وتبرد بعد ان تصل الى سطح الارض برهة

والبرهان الرابع يستدل عليه بكثافة الارض فان الثقل النوعي لبعض صخور معروفة هو بين ٢،٥ و ٣،٠ ولكن ثقل الارض كلها نحو ٥،٥ . ولا سبيل الى توضيح هذه الامور للذين لم يتعلموا العلوم الطبيعية الا بشرح طويل فنكتفي بالقول بان الثقل النوعي هو نسبة مادة الى مادة بالثقل والميزان الماء الصافي بالنسبة فما ثقله ثقله في درجة معلومة من الحرارة يكون ثقله النوعي واحداً وما ثقله ضعف ثقله يكون ثقله النوعي اثنين وتزداد الكثافة بازدياد العمق حتى ان الماء يصير في عمق ٣٦٠ ميلاً ثقل الزيبق فلو كانت الارض كلها مركبة من مواد كالمواد الموجودة على سطحها لكان

ثقلها النوعي ٥ او ٦ و يستدل من ذلك على ان داخلها قوة دافعة اي معاكسة للقوة الضاغطة في داخلها وانها تقاوم الضغط الذي ينشا عن الجاذبية والمعروف ان قوة الحرارة وحدها قادرة على ذلك ولا ريب في ان كثيرين لا يفهمون المقصود من هذه العبارة فالاوفق الاكتفاء بالبراهين الثلثة لان توضيح هذه الجملة لا يتم الا بشرح مطول لبضعة نواميس طبيعية

وقد قرر العلماء اراء متعلقة بالحرارة الباطنية وذوبان باطن الارض وقد قررناها في الاقسام الاتية

اولاً . قد تقرر ان للارض حرارة داخلية لا تعلق لها بالحرارة الشمسية وانها تزداد كثيرًا بازدياد العمق

ثانيًا . ان ازدياد الحرارة يختلف باختلاف الاماكن فربما كان في بلد ضعف مقدار الازدياد في بلد اخرى ولا تعلق للخلاف بمراكز الارض الطولية او العرضية

ثالثًا . ان مجموع مواد اليابسة من الارض (ليس سطح الارض فقط ولكن سطحها وباطنها) هي عشرة الاف ضعف مجموع الماء المتصل بها فيرجح ان حالة السيولة الارضية الاصلية كانت ناشئة عن شدة الحرارة وليس عن عناصر مائية . وكانت الحرارة شديدة جدًا قدر الحرارة الحاضرة في بطن الارض اذا فرضنا ان ازديادها متساوٍ فتكون الدرجة ٤٥٠ الف درجة من ميزان فهرنهيت

رابعًا . اذا كانت درجة الحرارة ١٢ الف درجة من الميزان المذكور تكفي لتذويب اكثر الصخور المعروفة ويكون مركزها اي مركز تلك الحرارة في مكان يبعد عن سطح الارض الى تحت من ٨٠ الى ١٦٠ ميلاً . هذا مع فرض تساوي الازدياد بازدياد العمق . والمظنون ان اقسام الارض الذائبة توصل الحرارة بشدة لا توصلها بها القشرة الارضية فيكون مركز المواد الذائبة اقرب الى السطح من ذلك العمق بين ٨٠ و ١٦٠ ميلاً

خامسًا . اذا قطعنا النظر عن الرسوبات (توضيحها في الجملة التي نشرت في الجنان السابق) نقول ان قشرة الارض جمدت بالتبارد من خارج الى داخل . فاقدم الصخور اقربها الى السطح وهذا يظهر بسبب عدم كثافة الصخر السافي الذي يكون بدون وقوع ضغط عظيم عليه . وسيستمر التبارد الى ان يبلغ الحد النهائي

سادسًا . لا نرى ما يحملنا على ان نحكم بان سمك قشرة الارض هو اكثر من ٦٠ الى مائة ميل كما يظهر من اختلافات درجات الحرارة الداخلية ولا ينسب ذلك الى مجرد اختلاف القوة الموصلة التي ذكرناها اعلاه واسباب حدوث الزلازل قوة الانتشار والتمدد في المواد السائلة في بطن الارض الناشي عن فعل الحرارة الداخلية والضغط

سابعًا . ان القشرة الصلدة تتقلص ما دام فعل البرودة فيها يزداد عن فعله في المواد الجوفية . ولا بد من ان يزداد الدوران كلما صغر محيط الارض وهذا يحمل الارض تغير شكلها الكروي بعض التغيير . والمواد الداخلية الذائبة تضغط بقوة الانتشار على القشرة المتقلصة فتنشا التهيجات في الجبال النارية

وقد قال مستر كورديه انه اذا تقلصت قشرة الارض جزءا واحدًا من ١٢٥٠٠ جزء من القيراط يكون تقلصها او رقتها قوة كافية لاحداث تهيج في جبال النار . فاذا صح ذلك يكون ارق مكان من القشرة الارضية مركز الجبال النارية

وقد جاء بعض القوم ببراهين كيماوية

لاظهار وجود الحر المركزي وبالتالي التهيجات في الجبال النارية وقال بعضهم ان علة ذلك التهيج احتراق مواد قريبة من سطح الارض كالكبريت والحديد والفحم الحجري . وقال اخرون ان الجبال النارية ربما كانت تنشا عن وجود كمية وافرة جدًّا من البترول وهو الزيت المعدني في تجاويف او مغارات تحت سطح الارض واحتراقها . وان سبب الاحتراق وجود مركبات من الفوسفور والكبريت وقد استدلوا على ذلك ببرهان وهو احتراق المعادن الفحمية وقالوا انها لا تحترق الا بمواد تحترق من تلقاء نفسها . وقد قال السار ديفي ان ذلك ناشئ عن خاصة القلي او التربة القلوية وفي قشرة الارض كمية وافرة منه . فانه يتاكسد عندما يماسه الهواء والماء بسرعة فيحترق . وانه ربما كان في بطن الارض كميات وافرة من البوتاسيوم والكلسيوم والمغنيزيوم وغيرها فعند مماستها الماء الذي يدخل بطن الارض بالشقوق تتاكسد حالاً وتنشا عنها الحرارة الشديدة فتتركب مركبات حجرية تقذفها الجبال النارية ذائبة

فهذه اراء بسيطة الظاهر غير انه قد اعترض عليها وامست غير مقبولة والاراء المتقدمة هي المعول عليها فان ثقل التلي النوعي وثقل القواعد الارضية تبين انه ليس في جوف الارض كميات وافرة من المواد المذكورة

والابار الارتوازية او الصحراوية مما يستدل بدرجة حرارة مائها على درجة حرارة الارض . ولا بد من توضيح الابار الارتوازية فنقول ان اهالي الصين اولاً ثم اهالي اوربا راوا انه بواسطة ثقب الارض في اماكن موافقة يصعد الماء الى سطحها ولو كان عمقها مئات من الاقدام ولصعوده اسباب طبيعية معلومة لا محل لذكرها الان وكلما كانت عميقة تكون حرارة الماء الخارج منها شديدة حتى ان ماء بعضها يجري في انابيب في المستشفيات والمعامل للاستدفاء في زمان البرد عوضاً عن اضرام النار . فدرجة حرارة الماء الخارج من تلك الابار تكون قدر درجة حرارة المكان الذي يخرج منه وخروجه السريع يمنع تبريده وهو صاعد . فالماء المنبجس من بئر جرونيل الارتوازية في باريز درجة حرارته ٢٧ً٧ وعمق البئر ٥٤٨ متراً . فدرجة حرارة باريز المتوسطة ١٠ً٦ ويستدل من ذلك على ان الماء قد اكتسب حرارة من جوف الارض مقدارها ١٧ً١ وحرارة ماء تلك الابار قليلة بالنسبة الى حرارة الماء السخن الذي يخرج من ينابيع طبيعية كحرارة ينابيع طبريا . فان اعمق الابار الارتوازية ستمائة متر واعمق المعادن ٢٠٠٠ متر فلا تكون درجة حرارتها اكثر من الستين . مع ان درجة حرارة بعض الماء السخن الذي يخرج طبعاً قد ادركت تسعين درجة كماء عيون موسى وحمام برصة بل قد ادركت المائة كالماء الغزير الحار الذي يخرج في جزيرة ايسلاند . وقد تكون حرارته ١٢٤ درجة ومن المعلوم ان علة حرارة ذلك الماء الحرارة التي اكتسبها من الاعماق التي يخرج منها . وقد ظهر ايضاً ان المواد التي قذفتها الجبال النارية شديدة الحرارة فانه قد وضع القوم في المواد الذائبة التي قذفت عند طفحها وسيلانها في جوانب جبل فسيفوس الناري المشهور زجاجاً او مواداً اقل قابلية للذوبان منه فذابت بمجرد ملامستها لها

وقد ظهر من ذلك ومما تقدم ان في جوف الارض حرارة شديدة جداً وانها تزداد بازدياد العمق . فاذا ازدادت الحرارة على النسق المذكور تكون درجة الحرارة في مركز الارض ١٩٥٠٠٠ . ويكون المكان كافياً لغليان الماء في عمق ثلاثة الاف متر . ولكنها لا تزداد بنسبة واحدة دائماً والظاهر ان درجتها من

عمق مائتي كيلو متر الى المركز ليكون مقدارها من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ درجة وذلك كاف لاذابة جميع الجواهر

فهذه عجائب ذلك الخالق سبحانه وتعالى الذي وضع النواميس الطبيعية وجعلها تفعل في مخلوقاته العضوية والغير العضوية وهو حافظها وينبوع قوتها

تاريخ فرنسا

لادخال البضائع اليها قبل دفع الاجرة وامر بنقل المقابر من الكنائس الى جزيرة ولم يغفل عن اسباب تنزه الاهالي وسرورهم فانه رمم قصر سان ماركس الجميل وزينه وانارهُ لتنزه الناس وانشا مستشفيات فهذه من الافادات التي منحها نابوليون للبندقية مع انه زارها بسرعة ولم يصرف فيها غير ايام قليلة فانشا فيها من اسباب المنافع اكثر مما انشات النمسا في قرون وكان يطمع في مجد هذه الاعمال فكانت الامم العظيمة تكافئه بضجيج الشكر والاستحسان. وكانت البندقية وغيرها من اراضي ايطاليا المتسعة قد اخذت من املاك النمسا فكانت وزارتها تترقب بتيقظ لا مزيد عليه الفرصة لتنتقم من ذلك الامبراطور الذي كان يسمي نفسه بامبراطور الاهالي لاسترداد املاكها

وبعد ان خرج منها اخذ في فحص احوال قلع المملكة الاولية وكان قد كتب الى اخيه لوسيان بان يوافيه الى مانتوا فانه كان قد وقع خلاف بينهما وكان نابوليون يحب ان يصالحه وكان لوسيان قد تزوج امراة ثانية وهي ارملة احد صيارفة باريز وكان حاذقاً مهيباً ثابت العزم ولم يكن يميل الى الانقياد الى اخيه وكان نابوليون يعلم قوته ويركن الى اصابة ارائه ويرغب في الحصول على رجال قادرين على انفاذها فاجتمع باخيه الى ما بعد نصف الليل فخرج لوسيان باكياً فانهما لم يتفقا ولئن كان كل منهما يعتبر الاخر ولا نعلم ما جرى من الحديث الا ما ذكرهُ البارون منيفال كاتب نابوليون اذ قال بعد ان اصدر الامبراطور اوامرهُ اليّ سرت نحو الساعة التاسعة لاطلب لوسيان بونابرت في الخان الذي كان قد نزل فيه فسرت به الى مخدع الامبراطور فاجتمعا الى ما بعد نصف الليل وخرج لوسيان مضطرباً جداً والدموع قد ملات عينيه فرجعت به الى الخان وعرفت هناك ان الامبراطور كان قد الح عليه كل الالحاح بان يجعله يرجع الى فرنسا ليتبوأ عرش ملك من احد البلدان على انه اشترط عليه بامس عواطفه واستقلاله السياسي. وطلب اليّ بان اودع اخاهُ عنهُ وقال ربما كان هذا الوداع الاخير. ولما راى الامبراطور انه لم يقدر ان يقودهُ الى ارائه بقبول شروطه منحهُ الزمان اللازم لاعادة التامل وطلب الى اخوته ووزيريه تاليراند وفوشيه بان يحولوا عليه بقبول شروطه فلم ينجحوا. فتاسف نابوليون لانه خسر مساعدات رجل كان يحترم صفاته الجيدة وحذقه وثبات عزمه ومن اعظم الامور الدالة على كرامة اخلاقه مبادرته الى الاتيان الى اخيه في ساعة الضيق. انتهى

وبعد ذلك خرج نابوليون من مانتوا قاصداً ميلان وعند وصوله الى عاصمة مملكة ايطاليا وكان هو ملكها وجد تحريرات لا تحصى واردة اليه من كل اقطار اوربا. اما انكلترا فباتت تشعر بالاضرار التي وقعت عليها بسبب الامر الذي اصدرهُ من برلين فباتت لا تقدر ان تبيع بضائعها وامسى اصحاب الرساميل فيها في خطر الافلاس ومعاملها في تاخر وفعلتها في جوع حال كون اواسط اوربا لم تشعر ببعض الاضرار التي كانت تشعر بها. فان نابوليون كان قد فتح ابواباً جديدة للتجارة فاصبحت اكثر الصنائع والمعامل في نجاح وتقدم. فلما رات انها على هذه الحال اصدرت اوامر جديدة اشد من الاوامر السابقة

تثبت بها حصر فرنسا وكل دول اواسط اوربا التي اتحدت معها وقررت انهُ من الجائزات ان تغنم كل المراكب التجارية التي تخص فرنسا او احدى حليفاتها مالم تكن قد جاءت سواحل انكلترا او ثغرًا انكليزيًا وبان تدفع تلك المراكب المحايدة رسمًا قدرهُ ٢٥ في المائة عن قيمة كل البضائع الواردة فيها من بلدانها او بلدان حلفائها خلا انكلترا وهكذا رغبت انكلترا في ان تستعيض عن امتناع نابوليون عن ابتياع بضائعها بوضع رسم على محصولات الدنيا . فلما ورد هذا القرار الى نابوليون وهو في ميلان اصدر لمقابلتهِ قرارهُ المشهور المعروف بقرار ميلان . ولا يخفى انهُ قرر في قرار برلين منع دخول المراكب الانكليزية الى كل ثغور فرنسا وثغور حلفائها او المراكب التي جاءت ثغرًا انكليزيًا او يظن ان فيها بضائع انكليزية وامتنع عن القيام بكل المخابرات التجارية بينهُ وبين جارتهِ الانكليزية المحاربة لهُ الى ان يظهر منها ما يبين انها تميل الى عقد السلام وكما ان انكلترا حجزت كل ما هو للفرنساويين في البحار حجز نابوليون كلما كان للانكليز في البر . ولكنهُ قرر في قرار ميلان ما هو خارج عن دائرة العدل كقرار انكلترا اقتداء بها ودفعًا للاضرار التي وقعت على وطنهِ فانهُ قال ان كل مركب يدفع ذلك الرسم يخسر جنسيتهُ وبالتالي يسوغ ان يغنم وان هذه التدبيرات الشديدة تبطل عن كل امة تجعل انكلترا تحترم رايتها وتستمر على غيرها ولا تبطل ما لم تظهر انكلترا انها تحترم القوانين الدولية واسس العدل والناموس . فقررت انكلترا ان كل المراكب التي لا تاتي موانيها وتدفع الرسم من التي يسوغ غنمها ونابوليون قرر عكس ذلك كما رايت . ففي هذه الاجراءات العظيمة التي اقامت بها دول قادرة باتت الامم الصغيرة في ويل وهوان بدون ان تكون قادرة ان تحامي عن نفسها

وقد قال نابوليون في القرار الذي اصدرهُ وهو في ميلان ان كل ملوك اوربا موقنة على استقلال راياتها ونفوذها . فاذا ساقها ضعف لا يعذر الى ان تسمح بظلم كذلك الظلم بان يصير قاعدة مقررة بالعرف ويبادر الانكليز الى استغنام سنوح الفرصة ليقرروا ذلك بحق كما قرروا بسماح الدول قاعدة ردية مآلها ان راية امة لا تصون البضائع فيحملون حق الحصر بحرًا ممتدًا امتدادًا يضر باستقلال كل بلاد . انتهى . وقال لحكومة الولايات المتحدة الامركانية انهُ لا يقصد انفاذ قرارهِ في بلادها . وقال بعد ذلك للمجلس القضائي الفرنسوي ان دولة امركا فضلت ترك التجارة بحرًا والبحر على ان تعترف بانها عبدة للانكليز

وعرف نابوليون وهو في ميلان ان انكلترا امرت جنودها التي انتصرت الانتصار الذي ذكرناهُ في كوبنهاغن عاصمة الدانمرك بان تسير الى البرتوغال وكانت قد جمعت في مرافئ تلك البلاد التي كانت ضعيفة كانها مستعمرة انكليزية وفي قلعها المنيعة في جبل طارق الذي اخذتهُ قهرًا من اسبانيا جيشًا جرارًا قويًا جدًا . فاخبر نابوليون اسبانيا حليفتهُ التي لا يركن اليها بانها باتت في خطر وبعث بجنود لاسعافها . وعند خروجهِ من ميلان بادر الايطاليان الذين يقرون لهُ بالجميل الى تقرير انشاء اثر لهُ لتذكر المنافع التي حصلوا عليها باجتهادات مخلصهم المشهور . ثم صار مسرعًا الى بيادمون وناظر على القلعة العظيمة التي كان يبنيها في الاسكندرية من تلك البلاد . ومن ثم ذهب الى تورين وكان ينهض غيرة الاهالي في كل مكان بكرم وحب وامر بتعميق ترعة البو لتصبح السفن قادرة ان تصل بها الى الاسكندرية في اوربا . وخطط بحذق المهندس العظيم ترعة لتصل مياه البو بمياه البحر المتوسط ومهد طريقًا عامًا في جبل جنفر وهذه طريق جديدة بين فرنسا

ويبادمون . وبامره شيدت سبعة جسور جميلة متينة فوق سبعة انهر . واقام بتدبيرات مالية لانشاء ذلك جميعهِ . ولا يتعجب الانسان اذا سمع بان الملوك الشرهين الذين كانوا يصرفون اوقاتهم باللذات والملاهي كانوا يخافون سطوة ذلك الملك الادبية عند ما يراه شعوبهم لا يبالي بالراحة واللذات والملاهي ويفرغ كل جهده في ترقية اسباب تقدم البشر

وخرج من تورين والاهالي يضجون بالثناء عليهِ وكان يستحق ذلك واي استحقاق وكانت جوزيفين جالسة بجانبهِ والسرور والكدر يتقاتلان في صدرها فانها كانت تحب زوجها حبًّا شديدًا لا مزيد عليهِ وكان تبسمه وملاطفاته واعتناؤه الشديد بها وكلامه الحبي الناشي عن شدة الغرام تشهد بانه كان يحبها كما كانت تحبه. وكانت موكدة بان ذلك الرجل العظيم الجاذب القلوب بطلاسم حذقهِ ولطفهِ لا يتردد عن ان ينفي من قلبهِ كل اثر للغرام اذا راى انهُ لا بد من ذلك لادراك غاياتهِ واتمام مشروعاتهِ وفي مساء اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠٨ عاد الى باريز فبادر مامورو البلاط والمدينة اليهِ للقيام بالمفروض عليهم وسر الباريزيون وازدحمت اقدامهم في الجنات وقرعوا الاجراس واشعلوا المصابيح . وكان مئات منهم يضجون ضجيجًا يبين لنابوليون ان عرشهُ كان مقامًا في قلوبهم . واخذ في الاعتناء بامور البورتوغال واسبانيا لحل المشاكل المتعلقة بها ومملكة البورتوغال ارض ضيقة ممتدة على سواحل اسبانيا الغربية وكان فيها نحو ثلثة ملايين من الاهالي كثيرون منهم كانوا في حالة الجهل وقد تعودوا الذل بظلم الحكام وكانت سطوة انكلترا نافذة كل النفوذ فيها حتى انهُ كان يقال انها مستعمرة انكليزية . وكانت المراكب الانكليزية تملا فرضها ومخازنهم تملا اسواقها . فبعث نابوليون تحريرًا الى حكومة البورتوغال وقال لها انهُ من

الواجب ان تميل الى احد الفريقين المتضادين فاذا كانت راغبة في ان تنضم الى المحالفة في اواسط اوربا فمن الواجب ان تفعل كسائر الدول وتمنع المراكب الانكليزية عن الدخول الى فرضها وان تحجز كل البضائع الانكليزية الموجودة في بلادها وجرت بعد ذلك مخابرات سياسية . وكانت الحكومة البورتوغالية تبعث بكل تحريرات نابوليون الى وزارة انكلترا وقد قال مستر كانش في مجلس انكلترا العالي ان وزارتها كانت تكتب الاجوبة . فعرف نابوليون المقصود من الاجوبة الغير الصريحة التي كانت تتبع ذلك . فارسل في الحال جيشًا مع جيش اسبانيا لتخليص البورتوغال من سلطة الانكليز . وكانوا يعلمون انهم لا يقدرون على الدفاع فدخل جيش فرنساوي صغير تحت قيادة الجنرال جونو البلاد وسار بسرعة قاصدًا العاصمة . وكان الاهالي ينظرون الى تلك العساكر غير مبالين فان الظلم حملهم على كره حكامهم وكان الذل قد نفى من صدورهم كل عناصر الحرية والشهامة وانقسم مجلس المشورة في لسبون عاصمة البورتوغال فبعضهُ رغب في المحافظة على محالفة الانكليز والبعض الاخر في الاتحاد مع دول اواسط اوربا . وقال قوم الاصوب ان يخرج البلاط الملكي كلهُ بجواهره وامتعتهِ واموالهِ ويسير قاصدًا املاكهُ البعيدة في البرازيل وكانت ولاية بورتوغالية طول سواحلها اربعة آلاف ميل ومساحتها خمسين ضعف مساحة البورتوغال . فانفذ الراي الاخير عند ما بلغهُ ان القائد جينو يصل بجيشهِ الفرنساوي الى لسبون بعد ذلك بيومين اما ملكة البورتوغال فكانت قليلة العقل وكان البرنس وكيلها يسوس المملكة بالنيابة عنها وكان في مينا لسبون ٣٦ مركبًا حربيًا وتجاريًا وحمل اهل البلاط وامتعتهم وكان ذلك في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٧

وكان المطر يهطل غزيرًا والهواء يهب باردًا غير انهُ كان لابد من السفر وكانت والدة الملكة كانها مجنونة فنزلت الى الشارع هي والبرنس والبرنسات واكثر اعضاء البلاط والعيال الكريمة وكانت مركبات بضائع لاتحصى تجري في الازقة وفيها الفضة والحلي والاثاث الفاخر والصور الجميلة . وانزلت النقود التي تيسر للحكومة والامراء ان يجمعوها الى المراكب في صناديق .وكانت المنقولات الثمينة مطروحة على الشاطي وقد بلت بالمطر وتلطخت بالوحل وكانت المركبات ترد وتصدر وفيها عيال امرا واصحاب مناصب وسار الى المراكب بسرعة وضجيج نحو ثمانية الاف من الرجال والنساء واشتد الخوف حتى ان مراكب كثيرة سافرت بدون ان يكون فيها الزم اسباب المعاش و بالاضطراب كان الزوج يركب مركبًا وزوجته مركبًا اخر وكذلك انفصل الاخوة والابا والبنون واستمر والفي قلق من جهة سلامتهم الى ان ادركوا البلاد البراز يلية . وكانت بوارج انكليزية تسير عند مصب تاجوس لتصون العائلة الملكية ومأموري البلاط الهاربين وخرجت البوارج والمراكب عند هبوب ريح قوية فاطلقت البوارج الانكليزية المدافع للسلام على العائلة المالكة . وكان السارسدني سمث رئيس البوارج الانكليزية فارسل مراكب قوية لصيانتهم وقبل ان توارت مراكب العائلة المالكة واعوانها الهاربين في الافق وصل الجنرال جونو الى ظاهر لسبون ودخل بالف وخمسمائة جندي من ابطال الجيش الفرنساوي بدون ان يمانعة الاهالي اقل ممانعة مع ان عددهم ثلثمائة الف نفس .وهكذا انتقلت البرتوغال من ايدي الانكليز الى ايدي الفرنسويين كما لو كان ذلك في الحلم

وكان فرع من العائلة البوربونية ما لكًا في اسبانيا واسم الملك كارلوس الرابع وكان شرهًا اكولاً خامل العقل جبانًا كسلان مزدرى بهِ وكانت زوجتهُ لويزا ماريا من برنسات نابولي فاجرة واشد فسقًا من افجر نساء اسبانيا . وكان مانيول كودوئ طويل القامة جميلاً جاهلاً متقنًا للغناء والموسيقى محبًا للملذات والملاهي وكان من حرس الملك . وكانت الملكة المذكورة من بنات ايطاليا ومن بلاط نابولي المفسود عارية من الحياء شديدة الميل الى الشهوات بعيدة عن التقوى والتهذيب الصحيح فسمعت صوتهُ فدعتهُ الى القصر ورفعت مقامهُ واجزلت عطاءهُ وسلمت نفسها وزوجها وحكومتها الى يده . فسر الملك الجاهل بل الناقص العقل بالتخلص من اتعاب ادارة المملكة فارتضى بتدبيراتها ولم يكن ذا ناموس ولا كرامة فكان يرى ما يدل على افعال زوجتهِ ويتجاهل فانهُ كان منحطًا حتى بلغ اوطا درجة من الذل الادبي فكان يحب كودوئ المذكور ويتكئ على كتفهِ ويقول هوذا صديق يصونني . ولما عقد معاهدة باسيل لقبوهُ ببرنس السلام . وقال لنابوليون عند اجتماعهِ بهِ انني اخرج كل يوم من الصيف والشتاء للصيد حتى الظهر فاتناول الطعام ثم اعود الى الصيد حتى غروب الشمس . وعند ذلك يخبرني كودوئ بما قد جرى بالاختصار فانام لاعود في الصباح الى ما كنت عليهِ . انتهى. فهذا ما كان يفعلهُ ملك اسبانيا والحروب تزلزل اوربا من اساساتها كانها زلزلة دائمة. وكان لهُ ثلثة اولاد وهم فرديناند وكارلوس وفرانسسكو. فالاول ولي العهد وكان قد بلغ سن ٢٥ وكان جاهلاً خامل الفكر كابيهِ ومنموداً كامهِ وقد قالت عنهُ ما ترجمتهُ . ان ابننا فرديناند ذو راس كراس البغل وقلب كقلب النمر . وكان يجب ان يتبوا التخت واكثر الامة تميل اليهِ فانها كانت قد

(ستاتي بقيتهُ)

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

قالت لها قبل السلام لقد سارت اوجينا الى لوندرا واظن انها كانت قادرة ان توخر سفرها بضع ساعات اكرامًا لي فاين ولداها . وكانت ماريون تعلم كره اختها المذكورة لكل الاولاد فقالت لها هل ترغبين في ان تريهما . قالت كيف لا ما هذا السوال . فاتت الخادمة بهما وكشفت عمتهما المذكورة اظهارًا لحنوها ان تتفرس بهما بحنو وتان وحققت النظر بكبرائها بنا بيني التي لم تستح منها اما اخوها الصغير فاستحى وخبا وجهه في صدر سوزان وليمز الخادمة فلم يظهر منه غير شعره الجعد . ثم قالت لقد اكتفيت فاذهبي بهما . وقالت قبل ان ابتعدا عنها كثيرًا انهما على جانب عظيم من البساطة ولا يشبهان اوجينا ولا اباهما فانني اعرفه وهو رجل اسمر قصير القامة . فقالت ماريون اظن ان تابني هي كامها عندما تبتسم واظهرت غيظًا من تنكيتات انتوانت على ولدي شقيقتها وكان الصبي مريضًا ولا تعلم ماذا يكون من امره بعد ان يصح جسمه وشعره جميل . فقالت ماذا ينتفع الولد من الشعر الجميل وماذا يسمى . فقالت ماريون كولاد جيوفري . فقالت انتوانت جيوفري ما هذا الاسم . قالت انه كسائر الاسماء . قالت انه اسم غير مانوس واسماه غير مانوسين وليسا من اسماء عائلتنا ولا من اسماء عائلة الاب . قالت امها لانتوانت يا عزيزتي هل سمعت انه سمي احد بهذا الاسم . فاجابت برفع كتفيها ثم قالت قد سمعت بذلك ولكن هذا ليس بسبب كاف فماذا يا ترى حمل اوجينا على الذهاب الى المدينة حالاً .

قالت انها قد ذهبت لتصرف خادمها الهندي فانها لا تقدر ان تصرفه ما لم تجد له مركزًا في عائلة فانه تصرف تصرفًا لا يليق بين الخادمات وطلبت امي صرفه واظن انها اقامت بذلك اكرامًا لخاطرنا فانها كانت تحب ان تبقيه . فقالت الام يا عزيزتي انني لا اقدر ان اغض النظر عن تصرفه وعند ذلك اخبرتها بكل ما صنعه بالخادمة فضحكت حتى استلقت على ظهرها وتكلمت عن فعله كانه من اجمل العاب العالم . ثم قالت يا ماريون انك قاصدة ان تبيني لي ان اوجينا قد ذهبت الى لوندرا بغتة لتذهب بذلك الخادم الشرير وتسفره يا ماري وسلام انني لا اصدق كلمة من ذلك ثم رفعت ثوبها قليلاً لتبين حذاءها الجديد العالي . فقالت ماريون بحدة ماذا يحملك على تكذيب ذلك . وكانت تعلم ان حيوة انتوانت حيوة خيانة وسببها ونتائجها ولذلك لم تطق ان تسمعها تنكت على شقيقتها الصادقة العفيفة . قالت بعده عن الصواب لانه لو كان قصدها الوحيد صرف الخادم الذي قالت امي انها لا تصر على ذهابه في الحال لما التزمت بان تذهب اليوم فان نهار غد وما بعده يصلحان لذلك كهذا اليوم . قالت الام انني قلت لها ذلك اما قلت يا ماريون . فقالت انني لا اتذكر ولو فرضنا انك قلت لها ذلك لا تذهب بدون سبب موجب فانها ليست بولد . فقالت انتوانت ضاحكة وباستهزاء حسب عادتها عند ثلم صيت الاخرين لقد اصبت انها ليست بولد ولم تذهب الا لاسباب

ولكن من الموكد انها غير الاسباب التي ابانتها لك فان لها اسرارًا ككل منا . قالت ماريون ان الذين يعملون اعمالاً سرية لابد من ان يرتكبوا الخطا وعندي ان في المعيشة البسيطة الصالحة لا لزوم للاسرار فماذا ياترى فعلت او قالت انتهمها بها فاننا لم نرَ غير ما يحملنا على مدحها والثناء عليها . قالت انتوانت اهذا هو رايك اما تعلمين ان مجيئها من الهند بدون ارسال خبر هو من الحوادث الغير الاعتيادية . قالت الام انا اشترك بالراي مع انتوانت وعندما وصلت الينا تحيرت وتعجبت عجبًا لا مزيد عليه . وقد اخطات بذلك وقد اخبرتها به الم اخبرها بذلك . قالت ماريون بلى اخبرتها الف مرة ولكن ذلك لا يغير الظروف التي حملتها على المجي بغتة وهي ضعف جسمها وجسم اولادها فالتزمت بان تحضر حالاً . فقالت انتوانت ياماريون العزيزة لو عرفت احتياجات الذين يسافرون زمانًا طويلاً في البحار لعرفت انه لابد من ان يصرف الانسان اسبوعًا في الاستعداد والبرد تخرج مرة كل ثمانية ايام من كلكوتا ولا ريب في ان اوجينا عرفت بانها ساتي قبل سفرها بثمانية ايام . فما لنا ولذلك هل جسمها في ضعف مقلق . قالت ماريون ان جسمها ضعيف ولم يبقَ شيء من رونق وجهها الزاهي واحمراره القاني . قالت هذا من الامور الاعتيادية فان كل النساء يخسرن رونق وجوههن في الهند . قالت الام انها تاكل ما يكفي وتمشي فلا اقول انها مريضة وكذلك الاولاد ليسوا بمرضى . قالت انتوانت هل ارت نفسها لطبيب منذ حضرت . قالت لا ان ذلك لم يخطر لها ببال واظن ان ضعفها هو كضعف كل امراة تقيم ست سنوات في الهند فان الهواء مضر جدًا في الايام الحارة . قالت انتوانت الظاهر انها مرضت بغتة لان شارلي اوسوالد خرج من بنغال منذ ٣ اشهر وقال انها كانت تتمتع باعظم الملاهي وتحضر المآدب والولائم . قالت ماريون ربما كان ذلك سبب مرضها . قالت الام هل القبطان اوسوالد المذكور في سوثمبر الان فان اوجينا قالت انها رأته في كلكوتا . قالت كيف لا فانه يعرفها حق المعرفة . (رجف صوتها عندما قالت انه يعرفها حق المعرفة) الم تخبركم باسماء الذين كانت تعرفهم في الهند من الانكليز . اجابت ماريون انها ذكرت اسم القبطان اوسوالد وكانت ترغب في قطع هذا الحديث فان ما ظهر من نوايا شقيقتها اقلقها . قالت انتوانت انه يحق له ان يفتخر بذلك لانه واحد من الف فلم تذكر غيره الم تذكر كاردن . اجابت اظن ان كاردن هو احد شركاء المحل التجاري المستخدم فيه هنري زوجها قالت انتوانت اظن انه شقيقه الاصغر منه واسمه جيوفري كاردن فالقبطان المذكور يعرف كل احواله فكيف لم تذكره ياترى مع انه كان من اقرب الاصدقاء اليها بل كانت صداقته متجاوزة حدود الاعتدال وقد سمعت بذلك فقالت ماريون بغيظ هل تقصدين ثلم الصيت . قالت لا لا فلا تفرغي قوتك لمضادة كلامي الضعيف فاني لست بمصدر هذه التاكيدات ومرادي ان اخبركم بما قاله لي القبطان المذكور . قالت الام ماذا قال ياترى . فلو قيل لها ان هذا السوال يسمعك ما يثلم صيت ابنتك لما سالته ولا سمحت لغيرها بان يسأله على انها كانت قليلة التامل في العواقب ومحبة جدًا لاستماع الاخبار والقيل والقال وراغبة في ان تبين لنفسها ان تصرف بنتها انتوانت المحبوبة لم يكن اردا من تصرف سائر النسا فاصغت بشوق وبهتت ماريون لانها عارضت شقيقتها وادنت نفسها من انتوانت لتسمع اخبار القبطان اوسوالد . فقالت انتوانت اظن انه من الواجب ان تسمعي هذا الخبر وتظاهرت بالكدر لتبين لامها ان نقل الاخبار الثالمة للصيت يكدرها

ثم قالت اقول انهُ واجب مراعاة لي اذا لم يكن مراعاة للاخرين فانني طالما اتهمت بمعاشرة الرجال وبالتصرف بما لا يليق بامراة متزوجة مع انني لست اردا من غيري . قالت امها من يا ترى تجرا ان يتهمك بذلك . قالت لا تسالي ثم نظرت الى ماربون . قد قيل ما قيل ومن قواعدي ان لا ابالي بما يقال . فلا ارغب الا ان اعيش بسلام في عائلتي . وليس لذلك علاقة باوجينا وما يتعلق بها نشا عن اجتماعي بالقبطان في سوثمبر فسالته قائلة الا يندهش اهالي كالكوتا بجمال اختي . قال كيف لا ان الجميع يندهشون بهِ وكثيرون يطلبونهُ فاني لما خرجت من المدينة كان نحو ١٢ رجلاً من التابعين لها . فقلت لهُ ما اغرب هذا الخبر فانني ظننت انني وحدي من العائلة مرتكبة شر معاشرة الرجال . قال انني قد اخطات بهذا الظن وانها وقعت في مشكل بسبب طبيب او محام انني قد نسيت فطردهُ زوجها وكثرت التقولات بهذا الشان . قالت امها يا عزيزتي انتوانت ليس المقصود من معنى كلامك الطعن في عرض شقيقتك . ولاحت على وجهها لوائح الكدر الشديد . قالت ماربون يا اماه يا اماه انك لا تقدرين ان تصدقي هذه الاخبار فلو سمحنا باستماع اخبار ضد اوجينا العزيزة وهي غائبة لا ينبغي ان تكون اشاعات قد سمعت في تلك الظروف وصدرت من ذلك المصدر . قالت انتوانت ماذا تقولين عن القبطان اوسوالد فهل ترتابين في صدق كلامهِ . قالت لا اقول شيئاً غير انني اقول ان الرجل الذي يقدر ان يجعل امراً عظيماً مهماً جداً موضوعاً للهو والتسلية وهو يكلم اخت التي يطعن في عرضها يكون خالياً من الاعتبار لك ولها ولنفسهِ وربما كان لا يعتبر الصدق . فلو سالتهُ عن ينبوع اخبارهِ لانتقل الى موضوع اخر وانا اكره استماع هذه الاشاعات الغير الواضحة فانها كثيراً ما تضر وتلقي الشقاق والتعس في بيوت حال كونها خالية من كل صحة . فهذا الكلام موثر وخرج من صميم فواد ماربون حتى ان انتوانت باتت منكسرة على انها كانت قليلة الحياء فجمعت قوتها وقالت لو سلكتِ مسلك اللياقة ومكنتني من قص الخبر الى اخرهِ لما قلتِ ان الخبر غير واضح فان القبطان قد اسند كلامهُ الى مصادر صحيحة وقد ذكر اسماء و . . . . فقالت ماربون بغيظ انني لا ارتضي ان اسمعها ونهضت وهي تقول انني لا ارتضي ان اجلس مستكنة هنا واسمع طعناً كهذا الطعن في شقيقتي المحبوبة وهي اعز اصدقاءي واحب الناس اليَّ ولا اصدق كلمة من هذا الكلام ولا اصدق انها عاشرت الرجال معاشرة تشينها وتجلب العار علينا وعندي انها من كل الوجوه طاهرة نقية كما كانت يوم خرجت من هذا البيت . ولا تكون المراة عفيفة يا انتوانت اذا ضحت حبها للصدق لحبها للقيام بالمعاشرة . فقالت انتوانت باسمة هذا مدح لي وقد تعودت استماعهُ منك . فاذا كنتِ لا تصدقينني وتنسبين اليَّ شر الباطن وسوء المقصد فجربي انت اوجينا واساليها عن الصداقة التي كانت جارية بينها وبين جيوفري كاردن . اما اسم ابنها الصغير جيوفري فهذا برهان ظاهر واساليها عن افكار زوجها المتعلقة بهِ بالنظر اليها . قالت ماربون وهي خارجة من المخدع انني لا اسالها ولا اهينها بكلام كهذا الكلام . قالت اذا لم تحفري في طلب الحقائق لا تفوزين بالحصول عليها فانها في بئر عميقة ولكن اذا انتبهت ولاحظت الظروف تظهر لك بعض الامور فاعذريني فانني قد اخرجتك من المخدع بهذه الاخبار . فقالت انني ذاهبة الى الوالدين . وسارت اليها وحملت الولد الذي كان يبكي طالباً امهُ وهي تتامل بما سمعت

وتقول في نفسها اذا كانت هذه التهمات صحيحة حال
كون اوجينا على ما هي عليهِ من التعقل والرزانة
والناموس لا تكون امراة غير قابلة للتهمات . ثم قالت
انني لا اصدق ما اسمعهُ فان اوجينا ليست بحيوان
ولكنها امراة كريمة مهذبة تحفظ مركزها بين الناس
وتصون اسمها . ولم تتكدر الا من جرى استماع هذا
الخبر فانها كانت تفضل ان لا تسمع شيئاً مثل ذلك

الفصل السادس

ولم تجد اوجينا مركبة فارغة لتسافر فيها مع
زوجها الذي كان بحسبة الناس خادمها فلم تخاطبهُ
في الطريق الا ببعض كلمات هندية ولا تيسر لها ان
تخاطبا بحرية بعد الوصول الى لوندرا والنزول في
منزل خاص يقبل المسافرين . وبعد ان صرفت
نصف النهار بالكدر دخلت مخدعها لتصرف السهرة فيهِ
ولما كثر الشغل في الطبقة السفلى وكثرت الاصوات
وبات الخدامون مشغولين في الاكل والتنظيف فتح
باب مخدعها ووقف دون مون امامها فاجفلت ثم قالت
لهُ بصوت منخفض يا هنري هل تاكدت بانهُ لم يرك احد
قال لها لا ثم قفل الباب واخذ في ان يحل عمامتهُ ويخلع
اثوابهُ وقال لها يا اوجينا الا تقدرين ان تسعفي
رجلاً في خلع ثيابهِ ثم سب الثياب والسبب الذي
الجاهُ الى لبسها ثم ابعد تلك الاثواب عنهُ برجلهِ
وتمطى مرتين او ثلث مرات ثم اقترب من المرآة
وقال انني رجل جميل مع انني قد غيرت لون وجهي
وقدي قصير ثم تبسم وقال ما هذا المنظر ولا اعلم هل
يسهل عليَّ ان ازيل هذا الصباغ عن وجهي ويدي فانه
رقط سوداء معيبة . فقالت امراتهُ متنهدة ياليت يسهل
ازالة كل العيوب كما يسهل ازالتها وشرعت في طي الثياب
التي خلعها عنهُ . فقال ارجوكِ ان تنقطعي عن
ذلك ثم اقترب من النار واخذ في ان يهيء تبغاً
للتدخين ثم قال انني لم آت هذا المكان لاسمع وعظك
واذا وعظتني بعد الان اطردك خارج المخدع ثم
امسك ورقة وادخلها في مكان النار ليشعل التبغ بها
فقالت بخوف هل تدخن هنا ان الناس يشمون
رائحتهُ من خارج فماذا يقول الخدامون اذا عرفوا ان
رجلاً يدخن هنا . قال لها فليقولوا ما يناسبهم
واخذ في التدخين . فقالت لهُ يا هنري انك عامل
على اهانتي فلا تعتني بي ولا تلاحظ الظروف الغريبة
التي امسيت بها ولا صيتي . قال قد اقلقتني بصيتك
فلا تنقطعي عن ذكر صيتك وصيتي من يا ترى
يعرفك هنا او يعرف انك من اهل الصيت الجيد
او غير الجيد فاجلسي واسمعي كلامي فانني متعب
جداً واحب ان انام بعد عشر دقائق . فاجابتهُ
بالجلوس على كرسي ولكنها ابعدتهُ عنهُ بقدر الامكان
بدون ان يلاحظ انها قاصدة ان تتجنبهُ وقالت لهُ
قل ما بدا لك . قال اولاً المال انني سارسلك
نهار غد صباحاً الى ما كالبرت ووكسون وبيدك
تحرير تفويض بان تحبي حوالات عليَّ ما دمت
غائبة في كالكوتا فيدفع لك قيمتها نقوداً فاطلبي دفتر
حوالات واعطهم صورة من امضائك فعندما تحتاج
الى النقود تقبضينها منهم وترسلينها اليَّ هل فهمت .
قالت نعم . قال اذا بتنا في احتياج الى النقود لا بد من
ان تحولي ما يلزم لك واعملي على التوفير فانني لا اعلم
القدر اللازم لي للتخلص من الورطة التي بت فيها
ولم يبق لي غير بضع مئات من النقود في يد ما كالبرت
المذكور . ومع انهُ كان يعلم انهُ قد خسر اعتبارها لهُ
لم يخسر اركانهُ اليها فسلم نفسهُ اليها بدون ان يخاف
سوء العواقب . فقالت لهُ انني لا اخذ بارة منها
ونظرت اليهِ بعين احتقار . وسافضل الموت على
ذلك . فقال لها لقد احسنت فعيشي من مال املك
واذا كنت تفضلين الموت جوعاً ما من مانع واظن
ان الحالين واحدة ومع ذلك لك ان تختاري وليس لي

خبرة في شيء فانني مصمم على ان اعيش وفي هذه
الايام لا سبيل الى ذلك بدون نقود فارجوك ان
ترسلي لي نقودًا ولا ترسلي تحويلاً فان ذلك ربما
كان يظهر امرنا واعتمدي تعريفي في ارسالها .
قالت الى اين ارسلها . قال فليكن العنوان اب ج
لا هذا عنوان يستعمله الاخرون فليكن رف في
شارن كروس فاطلبها من هناك . قالت الا تقول
لي اين تكون اما انا زوجتك ياهنري الا تركن اليّ
وتخبرني بمكان اقامتك . قال انهُ من الواجب ان اكتم
ذلك عنك كونك امراتي . فنظرت اليهِ نظرة متعجبة
فراى ذلك منها وقال لها بصوت منخفض الا تعلمين
انهُ اذا طلبت من انكلترا يطلب اليك قبل الجميع
بان تظهري مكان اقامتي وانا اعرف منذ زمان
طويل بانك لا تقدرين ان تكتمي امرًا . فان احمرار
وجهك عند سوالك يبين للسائل انك تعرفين منزلي
ثم نظر اليها باستهزاء وقال وانا عالم بانك تسرين
بان يلقى القبض عليّ فلا بد من ان اكتم الامر عنك
واخبرك بان تكتبي الي معنونة التحريرات رف في
شارن كروس الى ان اخرج من البلاد . فقالت حقًا
حقًا انني لا اخبر احدًا بهِ كيف ترتاب في امانتي
وانا اعلم ان افشا السر يلقيك في خطر ياهنري ما
هذا . فنظر الى وجهها فراى فيهِ من اللوائح ما يدل
على انها بعيدة عن ان تخونهُ ولكنهُ لم يستصوب
ان يخبرها بالواقع وقال بصوت منخفض الاوفق
ان لا اخبرك . فلم ترتض بذلك وقالت لهُ الا تتامل
في حالك فماذا نفعل اذا مرضت او بت في ضيق ولا
نقدر ان تخابرني اما انعذب بانقطاع اخبارك بدون ان
اعرف احوالك فلا تفارقني بدون ان تخبرني بذلك فان
انشغال فكري ربما يكون علة ظهور امرك . فتامل برهة
في هذا الكلام واستصوبهُ فقال بدون تانٍ لقد
احسنت فان اقامتي في هذه البلاد لا تكون اكثر من
شهرين . قالت لماذا تبقى هنا في وسط الخطر ولا
تذهب حالاً . فقال باستخفاف ان الذهاب حالاً
لا يبعد الخطر عني . فانهُ اذا حاول القوم البحث عني
يبتدئون بهِ في امريكا وهذا موكد عندي فلا يجدونني
فيبحثون في الاماكن القريبة من الوطن وعند ذلك
اذهب الى امركا . والان هذا الثوب يبعد الخطر
عني ولكنني قد ضجرت منهُ واحب ان ارجع الى لبس
ثيابي . فتعجبت لما سمعت ذلك منهُ وقالت في نفسها
ان زوجي قد بات بدون ناموس كما بات قلبي بدون
حب لهُ . فقالت لهُ بعد ان تذهب ماذا تفعل .
قال لها ابتدي بالشغل وهذا سهل في امركا .
وسأتجنب المداخلات الى ان تتناسى الحال وينقطع
ذكرها من الجرائد فاغير اسمي قليلاً واقيم في مركز في
نيو يورك او بالطيمور او غيرها وبعد ان تتقرر
احوالي تاتي اليّ انت والولدان ولا نستصعب توضيح
الامر للاهل هنا فان الرجال ينتقلون كل يوم من
خدمة الى خدمة ولا اظن ان سبب ذلك يخطر لاحد
ببال . قالت ما لم يقراوا ذلك في الجرائد . قال هذا
الذي ينبغي ان تسهري على منعهِ وقلما تدخل
جريدة فيرميد منزل امك واذا دخلت جريدة
هندية مزقيها . قالت كيف اقدر ان اربط السنة
اصحابك ياهنري فان انتوانت تقابل اناسًا من
الهند على الدوام في سوثيمر فماذا نفعل اذا سمعت
بكل الخبر . قال بغيظ من الواجب ان تفعلي ما
تقدرين على فعلهِ ومن الواجب ان تكتمي خبر
مجيئي معك في مركب واحد ولو التزمت بان تموتي
في سبيل كتمهِ . ثم نظر اليها بغضب وقال بعد ان
حلف بالسماء اذا وقف القوم على مكاني بواسطتك او
وسائط اخرى تندمين فانني لا ارتضي بان اكون
مهانًا حياتي بطولها وساطلق الرصاص على راسي
قبل ان اسلم نفسي الى الاهانة . قالت اه ياهنري

ياهنري ماهذا الكلام . ثم نهضت ولوائح الخوف تلوح
على وجهها ودنت منهُ وجلست بجانبهِ ثم قالت ماذا
ياترى فعلت او قلت لتظن بانني اخونك اما انا
زوجتك ام ولديك وانا اعلم باننا لم نصرف زماننا
بالسعادة الواجبة لان كلاً منا لم يحب صاحبهُ المحبة
الواجبة ومع ذلك اما نحن واحد ولا يقدر انسان
ان يغير ذلك وقد افرغت جهدي في ان اكون امينة
لك فلماذا ترشقني بالظنون فما اكتم امرك ولو قتلت
والعذابات لا تحملني على ان اخبرهم بمكان وجودك .
قال لقد صدقتك . ولا ريب في انهُ صدقها فعلاً
ولو كان عالمًا بانها تحتقرهُ . ثم ابعدها عنهُ قليلاً
واخذ يدخن بالتبغ . وفي اثناء ذلك نهضت فانها
كانت راكعة بجانبهِ ورجعت الى حيث كانت بالقرب
من النار وقالت ياهنري هل اقدر ان اساعدك
بشيءٍ . قال لا ومساعدتك في ان تبقي مستكنة في
اش كروف عند امك واجعليها تظن انني في كالكوتا
غير انك تقدرين ان تكتبي الى جيوفري كاردن
واسالية ان يهتم بامري . وعند ذلك احمر وجهها
من مجرد استماع ذكر اسم ذلك الانسان فما هو السبب
ياترى . وهذه في المرة الثانية التي احمر بها وجهها بسبب
ذكر اسمهِ فماذا ياترى حملها على ذلك الحيا او هو
سبب اخر . ثم قالت ماذا ينفع ذلك ياترى فسألته هذا
السؤال بثبات على ان شفتيها كانتا ترتجفان عند ذكر
اسمهِ . فنظر الى وجهها المحمر باستهزاء وقال ماذا
ينفع ذلك الظاهر انك تحبين ان تجعليني اتوهم
ان ذلك لا ينفع . مع انهُ يقدر ان يبعد مخاوف
مستر ارشار (هو اسمها) التي يهتم بها والعواقب
الردية التي يقع ولدا اهلها فيها باظهار شر زوجها وبالتاكيد
بانهُ لا يداعيهِ . فهذا كلهُ نفع وخير . ومن المحقق انهُ
صديقك فلا يصدك اذا طلبت شيئًا صغيرًا ولو
كان تسليمهُ بذلك عبارة عن قيامهِ بما يضر صوالحهُ

فاثر فيها استهزاؤهُ وكلامهُ فوقفت امامهُ صامتة غضبى
وقد احمر وجهها جدًّا واجتمعت الادمع في عينيها
الناظرتين الى الارض ومع ذلك لم تقر بشيء ولا انكرت
التهمة . فلما راى انها لم تتكلم قال ياسيدتي الم اصب
الا يظهر لجيوفري كاردن المذكور انهُ شرف بامر عظيم
اذا سمح لهُ بان يساعدك ويساعدني على التخلص من
هذه الصعوبات . فرفعت عينيها شيئًا فشيئًا وظهر
جمالها والدموع تتلالا كالدر فيها فرات عيني زوجها
الناظرتين اليها فانتظرت الى ان نظر الى النار وقالت
لهُ عار عليك . فلم يجب . فصمتت برهة ثم قالت لهُ
بثبات عزم ياهنري انني لا اكتب اليهِ ولا الى صديق
اخر لاجلك فانهُ لا يقدر احد ان يساعدك واذا
وجد من يقدر على ذلك فلست انا من اللواتي يطلبن
مساعدات كهذه من الغرباء فانك قد جلبت هذا
الشقاء على نفسك فلا بد من ان تحمل عواقبهُ . ثم
جلست على الكرسي وابتعدت عنها اللطف الذي ظهر
لها بكلامهِ الاول فقال افعلي ما يبدو لك وتذكري
ما قلت انني لا اعيش اذا ظهر الامر وربما كانت
الاهانة الثانية اردا عليك من الاولى . ثم القى قصبة
التدخين عنهُ والقى بنفسهِ على الفراش واستمرت
جالسة بالقرب من النار الليل بطولهِ . وكانت تتامل
في ماجرى وتقول في نفسها ربما كان الصبح لا يطلع
وكانت تتمنى ان يطلع ويجدها ميتة فتتخلص من
كل الاحزان والمطامع الباطلة وتقطع الرباطات
التي تربطها بذلك الرجل النائم . وفي النهاية طلع
الصبح فسرت باشعة الشمس وبما خطر لها من انها
تاخذ في الرجوع الى ولديها العزيزين قبل ان
تغيب

وفي الصباح سارت الى محل ما كالبرت ووكسون
واقامت بما طلب اليها ان تقوم بهِ والظاهر وجد زوجها

(ستاتي بقية)

ملح

الاحتكام

حكي عن ابي دلامة ان اول ما حفظ من شعره وانبتت له الجائزة به قصيدة مدح بها ابا جعفر المنصور وذكر قتل ابي مسلم وفيها يقول

ابا مسلم خوفتني القتل فانتحى
عليك بما خوفتني الاسد الوردُ

ابا مسلم ما غير الله نعمة
على عبده حتى يغيرها العبدُ

وانشدها المنصور في محفل من الناس . فقال له احتكم . فقال عشرة الاف درهم فامر له بها فلما خلا به قال لو تعديتها لقتلتك

وحدة الروح

وحكي عنه ان المنصور اخرجه الى قتال على رغم انفه وامره بان يبرز لرجل من الاعداء برز طالبا القتال فبرز اليه وكلمه بما حمله على ان يواكله عوضا عن ان يحاربه وافترق كل منهما عن صاحبه بعد ان اكلا دجاجة ورغيفين طلبهما ابو دلامة وامر المنصور له بهما . وبعد ذلك برز بطل اخر فامره بالخروج اليه للبراز فقال

اني اعوذ بروح ان يقدمني
الى القتال فتخزى بي بنو اسد

ان البراز الى الاقران اعلمه
مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها
واصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان المهلب حب الموت اورثكم
وما ورثت اختيار الموت عن احد

لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها
لكنها خلقت فرداً فلم اجد

فضحك واعفاه

طلبتان

ومما حكي عنه انه عندما قدم المهدي من الري دخل عليه وانشد

اني نذرت لئن لقيتك سالماً
بقرى العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد
ولتملأن دراهماً حجري

فقال المهدي صلى الله على النبي محمد وسلم واما الدراهم فلا . فقال له انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلها . فضحك وامر له بان يملا حجره

البخل

قال ثمامة انشدني ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه
تملكه المال الذي هو مالكه

الا انما مالي الذي انا منفق
وليس لي المال الذي انا تاركه

اذا كنت ذا مال فبادر به الذي
يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا قال من قول النبي انما للمؤمن من مالك ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت . فقلت اتومن بان هذا قول النبي وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس سبعا وعشرين بدرة في دارك لا تاكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك . قال يا ابا معن ان ما قلت لحق ولكني اخاف الفقر والحاجة الى الناس . قلت وما يزيد حال من افتقر على حالك وانت دائم الحزن لا تاكل ولا تشرب منها دائم الجميع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد الى عيد . فترك جواب كلامي كله ثم قال لي لقد اشتريت في يوم عاشورا لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم . فاضحكني حتى اذهلني عن جوابه

الجنان

الجزء التاسع

في ٣٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ١١ نوار (مايس) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

اذا طال انحصار المواد في الجبال النارية يشتد اندفاعها وتعظم نتائجها وتاثيراتها وقد امست البلدان الاوربية العظيمة كجبال نارية منحصرة فيها المواد الحربية في ايدي مئات الوف بل ملايين من الجنود الذين حرمت الزراعة والصناعة والتجارة منافعهم ليلقوا اهلها في قلق دائم من جرى ما ينشا في الغالب عن اجتماع قوات في زمان السلام لاحاجة اليها فيه للمحافظة على راحة داخلية ولا لاخماد نيران فتن محلية ولا لاستئصال تعديات لصوصية وقد طالما قلنا ان اتحاد الامبراطوريات الثلث انما هو اتحاد قد دعت اليه ضروريات سياسية حالية تزول بزوال افتقار المتحالفين الى الزمان اللازم لاتمام تاهبات وتجهيزات او انفاذ سياسة محلية او خارجية وقد تقرر في اعرف الجرائد ان صداقة روسيا والنمسا كادت تبلغ النهاية منذ برهة قصيرة وتلقي العالم في وبال من جرى اختلافات عظيمة مصدرها معاملة الثائرين في الهرسك ولم يقع ذلك بدون تاثير في اسواق المالية والتجارة ولا زالت تاثيراته كل الزوال باعلانات صادقة صادرة من دولتين قد ظهر ان اتفاقها واختلافها يزولان في اقل من لحة عين وبتنا نحمل اثقال الخوف من وقوع شقاق جديد فضلاً عن الاثقال الملقاة على عواتقنا بضيقاتنا المالية واضطرابانا التجارية الناشئة عن امور غير محلية وما يظهر من ثبوت السياسة على عدم الثبات قد مكن في عقولنا ما قررناه حيناً بعد حين بعد نهاية حرب فرنسا والمانيا من ان ارباب السياسة امسوا ينهجون مناهجها بحسب مقتضيات الحال غير عالمين بما ينشا عن اعمالهم وعن اجراءات اقرانهم فلا ناتي بما نقدر ان نعمل على ما تنهجه لنا ومع انه ربما كان في اختلاف ارائهم رحمة للعالمين لا يرتاح بال اهل المالية والتجارة ما داموا يترقبون وقوع انشقاق يفضي بالقوات المتاهبة الى ابراز ما عندهم من القوة الى الفعل على ان الخوف في الحال من ذلك الشقاق لجامها ولا ريب في ان ذلك اللجام هو الذي حمل النمسا على ان تنقاد الى روسيا او روسيا على ان تنقاد اليها او ان تتفقا على اتباع سياسة متوسطة لمجانبة تلك النتائج وقد قالت جريدة الليفانت هرالد في جملة ماضية ما ابان بانها اساءت الظن في دولة او اكثر شانها اظهار غير ما انطوت عليها بواطنها بل التظاهر بسياسة غير السياسة الباطنية التي تعول عليها وقد نشرنا كلامها في الجنة في وقته واذا بخلاف الدولتين المشار اليهما ثم اتفاقهما قد جاءنا يحمل من طالعها على التامل في الاحوال ولا يستغرب وجود عناصر فاعلة في اوربا في الثورة على غير رضى الدول التام على انها لا توافق سياستها مقاصدها مضادة موثرة والمعلوم ان روسيا لا ترتضي

بان تضاد العنصر السلافي لاهبيتو في بلادها ولو
ما لت الدولة الى تصيرا جزا ئو غيران الامبراطور
شديد العزم وقد اقام بما هو اعظم من ذلك و بالنظر
الى الجيوش الجرارة العثمانية الباسلة الموجودة في
الشمال في اماكن مختلفة لا يبالى بالثورة نفسها ولو
ارتضت روسيا وغيرها بان تشور على الباب العالي
بان لايحمل على الصرب والجبل الاسود ورجالها
يقاتلون مع العصاة وقد ظهر ذلك بتقرير
دولة مختار باشا والجنود الشاهانية لا تعبر
حدود بلادهم لتطاردهم ولا تلقي الدول
مسئولية حرب بدون ان تشهر على حكومتها لان
اطالة زمان الثورات لا يدل على عجز الدول عن
تسكينها بالقوة فان احوالها الحربية مخصوصة ولاسيا
في الجبال فلا تكون كحرب يلتقي الجيشان في ميدانها
بانتظام وقد صرفت فرنسا سبع سنوات في محاربة
الجزائر وامركا خمس سنين في اخماد ثورة الجنوب
وروسيا مدة ليست بقصيرة لاخماد ثورة بولونيا ولم
يفرغ صبرنا من الثورة خوفًا منها ولكننا قد بتنا في
ضيق مالي والادلة السياسية تبين لنا انه اذا لم يقع
خلاف بين الدول في الظروف الحالية وانصرفت
المشاكل يطول زمان السلام فيهدا بالنا من جهة تجارة
الحرير والاوراق المالية وغير ذلك مما هو علة معاشنا
وللتوضيح نقول انه لولا خوف العالم من حرب عمومية
في اوربا لما بات في القلق الذي بات فيه ومنذ اكثر
من سنة امسى في قلق مثله وذلك عندما قال وزير
خارجية انكلترا ما معناه ان فلك السياسة ليس في
صفائه ثم عندما قرر العارفون من اهل السياسة
ان الحرب كادت تتجدد بين فرنسا والمانيا وهكذا نرى
ان الاسباب قد تعددت وسبب الخوف واحد ولولا
ما نراه من استعدادات حكومتنا السنية وما سمعناه
بالبرق من فوزها بغلب العصاة وحمل الزلزال الى
نكسنش او نكسك بعد ان الجأت الكثرة جنودها
الى الارتداد في بادي الامر وما نراه من تدبيراتها
الجديدة في اشقودرة لما قررنا ما قررناه وقد تركت
هذه الامور السياسية الاحوال المالية في درجة من
الاهمية دون الدرجة التي تكون لها لو لم تكن مرافقة
لها ومع ان الامل وطيد بان التدبيرات الجارية
المخابرة بشانها ستصلح الاحوال قد مست الحاجة الى
توقيف الدفع وجاء ذلك ببرهان جديد على ان
الفائض الغير المعتدل لا يكون في الغالب سليم
العواقب اما في مصر فلا يبعد زمان وضع قرار الحالية
وقد ابنا اراءنا المتعلقة بتقرير مستر كايف ولا يلزم
ان نبين ان فيه ما يدل على تقدم عظيم في تلك البلاد
الذهبية وعلى قوة مالية لم تقدر فوائض اوربا الباهظة
والمشروعات العظيمة ومصاريف القروض الغير
المعتدلة على ان تجعلها متصرة ومحتاجة الى تدبيرات
تعود بعظيم ضرر على اصحاب الدين الذين سيتضح
لهم بعد زمان ليس بطويل بان البلاد التي جمعوا
من الثروة ما جمعوا باموالها لا تحملهم الخسائر ولكنها
ستنقص ارباحهم وتجعلها في دائرة الاعتدال ولما
كان رواج الاوراق في اوربا يتوقف على الاستئمان
عليها اكثر مما يتوقف على ارتفاع قيمة الفائض وكانت
ثروة مصر مما يجعل امنية عظيمة عند الناس اذا
لم يروا احتياجًا الى تجديد قروض لايفاء فوائض
وما يستحق من اصل المال كان لا بد من ان نتمنى ان نرى
فوائض الدين المصري اقل من سبعة في المائة ومدة
وفاء الدين بالتتابع اطول من خمسين سنة لان البلدان
التي لا امل لها بوفاء دينها ولا في مئات من السنين
كتنس انكلترا وفرنسا وغيرهما تباع اوراقها المالية
المائة بمائة اوما يقاربها اوما يزيد قليلاً عنها فيكتفي
اصحاب الدين بذلك مع راحة البال وتكون مصر
في ظروف مفضلة على تلك الظروف اذا تبين

للناس انها تدفع مثلاً ٥ في المائة مع اثنين او ٧ في المائة كل سنة من اصل الدين بحيث تفي كل دينها في ٦٥ سنة او ٧٠ سنة وتتخلص من سدس في نحو ١١ سنة وذلك بدون ان تستقرض اموالاً جديدة وفي يدها مبالغ وافرة تزيد عن ذلك للقيام بالمشروعات العظيمة التي طالما رغب الجناب الخديوي اسمعيل المعظم في ان يقوم بها وقد جرت العادة في اوربا بالارتضا بثلثة في المائة في ظروف اردا من هذه الظروف كما تقدم كما انها جرت ايضاً بقيام الحكومة التي تقع المشاكل عليها بتدبير نفسها كما في النمسا واسبانيا وتونس وغيرها وعندنا انه من الواجب ان يسر اصحاب الدين عندما يرون الحكومة المصرية تقوم بتنظيم اذا جعلت عمدة للدين وطنية او مختلطة واذا كان الفائض ٥ في المائة مع دفع واحد ونصف واحد فيها من اصل الدين فترتفع اثمانها عما كانت عليه قبلاً ولا سيما لان الحكومة قد فازت بالحصول على اختبار عظيم وكما ان تونس قد اقامت بتعهداتها مع المحل وغير ذلك تقوم مصر بها مع ثروتها واقتدار خديويها الذي ولو تشكى حاملو الاوراق لانه لم يجعل بلاده غنيمة فائضهم لا يقدر الاهالي ان يتشكوا لان مستر كايف قد قال باصابة ان تقدم مصر زاد عن نمو دينها فيها قال الناس لا يغيرون حقيقة واحدة ونمو الدخل دليل نمو الثروة ومسبق نموها لنمو الاموال الاميرية دليل تحسين حال الاهالي وقد راينا في جريدة التيمس كلاماً يدل على ان نفس الانكليز يلومون انفسهم على ارسال مستر كايف الذي ذهب تعبه بالباطل واضاع الزمان سدى واضر بمصر لانها كانت قادرة بدون ان تقوم بما نراها تقوم به ولم تقبل بمأموريته الا عندما علقت املها بنتيجة حسنة وقد تبين ان في اعمال كهذه لا يتقدم الاوربيون الى مساعدة الشرقيين ما لم يربحوا ما لا يقدرون ان يربحوه في بلادهم ولذلك الاوفق ان تقوم مصر بصالحها وتقرر ما يوافقها مراعية صوالح اصحاب الدين ليس بتكثير الفائض ولا بتقصير مدة وفائه كله ولكن بوضع تدبيرات تجعل زيادة ظاهرة في يدها وتجعل مصاريفها ضمن دائرة اقتدارها ومن يعرف بالسمع والعيان ارا حضرة الخديوي اسمعيل المعظم يكون امله وطيداً بان اختباره يعود بالنفع على بلاده وارباب دينه

التاخر التجاري

قالت جريدة التيمس قد انزل بنك انكلترا سعر القطع الى اثنين في المائة وهو ادنى سعر ولم نرَ سعراً ادنى منه للقطع وقلما يتصل الى هذه الدرجة واسعار القطع خارجة ادنى حتى بلغت الواحد في المائة . فهذه هي حالة اسواق المالية وفي كل صناعة وتجارة كساد عظيم وقلة في المحصول . وقد ظهر بتقريرات مجلس التجارة ان الكسادليس باسم بدون مس فانه قد ظهر فيها انحطاط في اسعار الاشياء وقلة في كمياتها وهي الاشياء التي نبيعها في الخارج . ومما يؤكد ذلك ما يبلغنا من جميع اسواق التجارة والمالية والصناعة عن كسادها كلها حتى ان الاشغال باتت بدون ارباح . ففي الولايات المتحدة الامركانية قد باتت اسواق التجارة في كساد منذ سنتين وكذلك كاندا وكل بلدان اوربا التجارية ولا سيما المانيا وكساد الاسواق في فرنسا ليس مما يستخف به . واذا تاملنا في حالة امركا الجنوبية والهند حتى مستعمراتنا في اوستراليا نسمع اخبار الكساد ايضاً . وقد تعددت اسبابه باختلاف ظروف البلدان غير ان النتيجة واحدة والظاهر ان لهذا الكساد علة واحدة ولو اختلفت احواله باختلاف الظروف . وربما كان يسلم بان تدني الفائض ووقوف احوال الصناعة نتيجة علة واحدة . وهي تدني الارباح . هذا ولاحوال

شرقي اوربا المضطربة تاثير فائض المال . ولا ريب في ان بعضنا يوفر مالاً على الدوام و يبحث عن اسباب الانتفاع وما يوفرهُ سنويًا يختلف باختلاف السنين غير انهُ لا بد من توفير مبلغ ولو كانت الاحوال ردية . وفي السنين المتاخرة كان الموفر يشغل في القروض التي كانت تعقد في اسواقنا المالية لانشاء طرق حديدية امركانية ولحساب دول محتاجة فكساد اسواق التجارة في امركا قد قطع دفع فائض اوراق الطرق الحديدية ولا يمكن عقد قروض جديدة لطرق حديدية حال كون العسر المالي في الشرق بتاخير دفع الاستحقاقات قد اخرج اسباب عقد القروض من الاسواق المالية . فاهل التوفير الذين يوفرون المال ومع حبهم للتوفير يطمعون في الفائض الغير المعتدل فيشترون اوراقًا مالية كالمذكورة قد باتوا في خوف فلا يستخدمون ما يوفرونهُ فيتدني سعر الفائض . غير ان وقوف دولاب التجارة بسبب تدني الارباح من اعظم اسباب اجتماع المال . فالبحث المهم انما هو في سبب تدني الارباح . وننفصل البحث عن السبب في الاشغال وليس في السياسة وربما كان ذلك ناشئًا عن رجوع راس المال الي اماكن كان يظن انها ترفع سعر القطع الى ٧ في المائة ومن الموكد ان الناس لم يبقوا في درجة الاعتدال عند تعديل ارباح راس المال المستخدم في ولايات امركا الغربية . وسبب ذلك جميعهِ انما هو المناظرة في الاشغال الناتجة عن نجاح الذين تحملهم الجسارة على ان يدخلوا بلادًا جديدة او يقوموا بمشروع جديد فيقتدي الاخرون بهم فتتكاثر المناظرة فتخرب كل الاشغال ولا سيما الذين جاءوا متاخرين . فعند ظهور الكساد بكثرة راس المال في بلاد اجنبية يحدث رد الفعل ولا سيما بعد تدني محصولات البلاد الخارجية فتنحط الاجور وتقل الارباح بل قد تتحول الى خسائر وهذه هي الحالة التي امسى العالم فيها في الحال فبات سعر القطع ٣ في المائة عوض ٧

ومن اهم الامور ان نعلم الزمان اللازم لزوال هذه الحال هذا اذا تيسر لنا ان نقف على حقيقة ذلك . ولسوء الحظ لا سبيل الى الجواب . فان رجوع النجاح يتوقف على ترقي الاشغال بتقليل مصاريف المحصول . فسكان الولايات والمستعمرات باتوا في نمو عظيم تجاري ففاقوا درجة الاعتدال في تعديل قوتهم حتى راوا انهم امسوا يتعاطون اشغالًا لا تاتيهم بالربح . ومن الموكد انهُ بعد مدة يقدرون ان ياتوا بالمحصول بمصروف اقل من مصروفهم السابق وبصاريف المحصول تقلّ عندما تقل هنا فترجع التجارة الى الترقي . وما من احد يعلم الزمان اللازم لذلك . ولو قابلنا هذا الكساد بازمان كساد سابقة نتمكن من تخمين طول الزمان غير انهُ لا سبيل الى التاكيد وما يرتاب الانسان فيهِ لا يجد بهِ نفعًا في هذه الظروف وكفانا ان نعلم ان حالتنا الجارية والرواج يتعاقبان على الدوام كما يتعاقب الربيع والشتا

سلام او حرب

قد قلنا في الجملة السياسية ان الناس في قلق خوفًا من فتح حرب عمومية في اوربا انضر بصوالحهم المالية والتجارية . اما الجرائد الرسمية والنصف الرسمية فتعلن ما يريح البال من هذا القبيل عند كل الذين يرون ان الاصابة في الاستناد الى منشوراتها وما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة الاوفيسيال كازت الروسية الرسمية في اواخر شهر نيسان (افريل) ان الناس باتوا في قلق في الايام الاخيرة القليلة بالاشاعات المتعلقة بوقوع السلام في خطر . فهذه القلاقل في بدون اساس لان اتحاد الدول العظيمة ثابت كل الثبات بالنظر الى لزوم اخماد القلاقل في الشرق

فاتفاق كل اوربا لا لتغلب ببعض الصعوبات التي تعرض في اثناء القيام بامر كهذا الامر من جرى تهييج الاميال . وقد تقوى مجدداً اتفاق اوربا المذكور بالخبر الوارد عن تصميم الباب العالي على فتح الحرب على الجبل الاسود . فعند بلوغ ذلك الى روسيا دعت حالاً الدول الخمس الاخرى الى ارسال تعليمات واحدة الى سفرائها ليشوروا على الباب العالي بان لا يحمل على الجبل وقد ارسلت فرنسا والنمسا وايطاليا والمانيا اجوبتها . اما سفير انكلترا فلم ترد تعليماته . غير انه بالنظر الى الصعوبات المخطرة التي تنشا عن ذلك المرجح ان انكلترا توافق الدول الاخرى . وقد وردت اخبار موافقة من الاستانة العلية لان الحضرة الشاهانية قد امرت وزير الخارجية بان يخبر الدول بان الدولة العلية لم تنو التعدي على الجبل وان التدبيرات الحربية بالقرب من اشقودره انما هي دفاعية . انتهى

وقد وردت رسالة برقية من شركة روتر في اثر هذا الخبر مآلها ان كل سفرا الدول العظيمة قد اشارت على الباب العالي بان لا يحمل على الجبل ووعدت باتخاذ التدابير اللازمة بالاتحاد لاخماد الثورة . فالباب العالي قبل الوعد بدون ان ينقطع عن التجهيزات . (قد نشرنا هذه الرسالة في الجنة منذ اسبوع)

اعلان

من ادارة الجنان والجنة ودائرة المعارف في مصر القاهرة

نخبر حضرة مشتركي الجنان والجنة ودائرة المعارف في القطر المصري باننا قد استاجرنا محلاً ليكون مكتباً ومركزاً لاعمالنا قبالة جنة الازبكية بقرب قهوة البورصه في بنا سعادة الكونت ميخائيل زغيب فمن احب ان يشرفنا للمخابرة بشغل او امور متعلقة بجريدتي الجنان والجنة وكتاب دائرة المعارف نقابله بالترحاب والاجابة ونخبر ايضاً حضرة مشتركي الاسكندرية والارياف بان الوكالة العمومية في مصر مستعدة لقبول الاشتراكات من كل الجهات يكفي ان يرسل الاسم واضحاً وان يصحب طلب الاشتراك بالقيمة عن سنة وان ترسل اما حوالة على مصر او نقداً واما طوابع بوسطة خديوية مصرية ترسل ضمن التحرير باسمنا ونحن مستعدون في كل حين لاستماع تشكياتهم اذا وقع خلل او نقصان جرائد فاننا نعوضها عليهم بعد عشرين يوماً من وصول التشكي الينا هذا وقد قررنا للادارة في بيروت بان تعتني بارسال الجرائد راساً لعموم مشتركي الاسكندرية والارياف بكل ضبط ودقة ونعلم حضرة مشتركي مصر وبولاق بانه بعد وصول الجنة ثم الجنان وفيها هذا الاعلان ترد جرائدهم من بيروت راساً باسمائهم في البوسطة الخديوية المصرية المتقنة كل الاتقان بانظار الحضرة الخديوية العلية ونظارها الذين امتازوا بالذكاء والترتيب والضبط حتى جعلوا لادارة البوسطة وحركتها شهرة وفخراً . غير انه اذ كان بعض المشتركين في مصر يحبون ان نبقي لهم جرائدهم في محلنا الى ان يطلبوها فما من مانع فليخبرونا ويطلبوها من المحل المذكور

كاتبه
كليانثس
فيليبيذس

اسبانيا

قد قرا السنيور سالافريا وزير تعديلاته المالية على المجلس العالي في قراتها . وقد عدل الدخل بد

مليون بستياس (كل مائة منه ليرا انكليزية) والمصروف بستمائة واربعة وخمسين مليونًا . وقد افرز ١٧٢ مليونًا لخدمة الدين العام و١٨٥ مليونًا لنظارتي الحرب والبحرية . وقد قال في خطابهِ المالي ما ترجمتهُ

لا نقدر مطلقًا ان ندفع الفائض عن كل الدين العام حالاً فاذا خصصنا بهذا الدين المكرس كل ما يمكن تحصيلهُ من مداخيل البلاد نلتزم بان نبقي الرسومات الحربية ونزيد مال الاراضي ٢ في المائة والرسومات والبضائع والمأكولات ورسم التبغ وستنزل ٢٥ بالمائة من معاشات بعض المأمورين ومعيناتهم ومنهم لخدمة الدين ومع ذلك لا يتيسر لنا ان نبتدي من اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٧ بدفع الفائض السنوي الذي عرض على اصحاب الدين الذين لا ينزل راس مالهم اذا قبلوا بالتسوية المعروضة . وللقيام باستعدادات السنين القادمة بحيث تقدر الحكومة ان تقوم بتعهداتها سيطلب الى المجلس العالي بان يفوض الحكومة بتغيير كل الرسومات . وستعقد اتفاقيات مع بنك اسبانيا وبنك الرهينات لدفع الدين الجاري . فالبنك الاول يقبض مدة ٢٠ سنة اموال الاراضي والمصنوعات والبنك الاخر يستولي على الرسومات . وستفرز بعض الاموال الاميرية لتصدر بالاستناد اليها اوراقًا ذات فائض ٦ في المائة وستصدر اوراق لتدفع كلها في ١٢ سنة بالسحب مرة كل نصف سنة . وبواسطة التدبيرات المذكورة يدفع للذين في ايديهم اوراق الثلثة في المائة من الدين الداخلي والخارجي من اول سنة ١٨٧٧ ثلث الفائض وسيخصص ٢٥ مليون بستياس لتدفع ذا المبلغ بالتتابع باضافة فائض راس المال الذي يدفع من اصل الدين . وذلك منذ اول تموز (جوليه) سنة ومن اول تموز (جوليه) سنة ١٨٨٩ يدفع لاوراق الثلثة في المائة نصف ذلك الفائض اي ١٫٥ في المائة والدين الباقي ٣ في المائة . اما اوراق الطرق الحديدية فتصفى بالاتفاق مع حامليها بخمسين في المائة من اسعارها الحالية . ويدفع فائض الدين كلهِ عندما يكون الدفع من اصل المال قد جعل اصل الدين مبلغًا يكفيهِ ١٨٠ مليون بستياس لسد كل فائضهِ . وعند ذلك يقرر المبلغ اللازم ليدفع من اصل الدين لدفعهِ كلهِ . وستقام عمدة اعضاؤها ناظر المالية ومدير بنك اسبانيا ومأمورون اخرون ونواب ليرووا المال اللازم للفائض ولدفع المعين من اصل المال لينفذ هذا القرار . انتهى

قد نشرت جريدة التيمس جملة طويلة عن هذه التدبيرات وقالت انهُ قد ظهر بالسنين الماضية ان تعديلات الدخل لم تكن تصح في اسبانيا ولذلك المنتظر انها لا تصح هذه السنة ولا تقدر الحكومة الاسبانيولية ان تقوم بدفع ما قررت اعلاه انها ستدفعهُ من اصل الفائض وراس المال

جيش السرب

قد نشرنا رسالات برقية فيها ذكر تجهيزات حكومة السرب وجعلها جنودها ستة اقسام وما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الشان

لا ريب في ان التجهيزات الحربية التي جرت في اثناء فصل الشتاء ولا تزال جارية في السرب هي اصح كثيرًا من ميل الامة السربية الى الحرب مع انهُ قد كثر الكلام بشانهِ . وتقوم بالتاهبات المذكورة جهارًا بدون ان تحاول كتمها . فان حكومة السرب تقول بانها ليست مصممة على الهجوم وتقول انها لازمة لها لاجراء النظامات العسكرية التي ادخلت الى البلاد في ايام البرنس ميخائيل المتوفي . ومن هذا

النظام انهُ مفروض على كل ذي جسم صحيح من سن ١٩ الى الستين ان يخدم في العسكرية . وتنقسم الجيوش الى ثلثة اقسام بحسب السن وتجمع هذه الاقسام بحسب الاقتضاء . ولا يمرن تمريناً منظماً الا القسم الاول منها . والقسمان الاخران يمرنان فقط ايام الاحاد والاعياد فاحدهما في شهر في الربيع والاخر في نيسان . وينظم هذا الجيش مشاة وفرساناً وجنود مدافع ومهندسين . وينقسمون الى ١٧ جيشاً لكل مقاطعة جيش . ويحسب الجنود العاملون المنظمون دائماً الجيش الثامن عشر . وفي ايام البرنس ميخائيل افرغ الجهد في سبيل انفاذ هذا النظام العسكري غير انهُ اهمل في ايام نيابة الامارة وصرف المال الذي افرز لابتياع الاسلحة والافراس والمهمات في سبيل استغرقته فلم يظهر لهُ اثر . ومنذ تقلد البرنس ميلان منصب الامارة لم يقدر ان يقوم بشيء لان مجلس النواب راى ما جرى قبلاً فلم تقدر الحكومة ان تحملهُ على ان يفرز لها مبلغاً اخر للتجهيز فعند ظهور العصيان في الهرسك في السنة الماضية لم يكن للسرب جيش كثير غير انهُ لم يكن يقدر ان يحارب لنقص تنظيمهِ وعدم وجود المهمات والزاد والاسلحة

اما القوة العسكرية السربية فتنقسم الى ستة اقسام بحسب الاراضي وفي كل قسم ثلثة جيوش وكل جيش مولف من اربعة جيوش صغيرة (طوابير) وكل قسم يكون تام التنظيم وفيهِ كل ما يلزم للقتال وللتدبير ووسائط النقل والسبر والتجسس وغير ذلك واقيم في بلغراد العاصمة اركان حرب عام وفي رياستهِ الجنرال زاخ معاون البرنس الاول . وفحصت دفاتر الاكتتاب في كل البلاد وضبطت القيود والتنظيمات وكان التنظيم بحسب عدد الاهالي فنشا عن ذلك عدم انتظام في عدد الجيوش فان بعضها كان مولفاً من ٤ جيوش صغيرة (طوابير) وبعضها من ٥ حتى من ٦ طوابير . وكذلك وقع عدم انتظام في فرق كل جيش صغير حتى ان بعضها اصبح مولفاً من مائتي جندي عوضاً عن ان يكون مولفاً من مائة جندي . اما الفرسان فهم فرقتان منظمتان و٤٣ فرقة من الحرس وهم من اغنى الاهالي فان افراسهم من مالهم وقد قسموا الى ٦ فرق . اما صفوف المدافع وهي ٣٠ للقتال في السهول و٨ للجبال فقد وزعت على الجيوش . ولم يتم كل هذا التنظيم حتى الآن ولم يعين كل القواد لانهُ لم يتم جمع جنود بعضهم . وفي الحاضر اعتنت الحكومة كل الاعتناء في تاهب جنود في المقاطعات الواقعة عند الحدود فانها معرضة الهجوم اكثر من سائر الاماكن . وقد تعدل انهُ اذا تم هذا التنظيم تصبح السرب قادرة على ان تحارب بستين او سبعين الف جندي منهم نحو خمسين الفاً من المشاة وقد اقامت بالتجهيز بسرعة وهمة لا مزيد عليها بجمع الزاد والمهمات والاسلحة

فرنسا

ذكر في التيمس انهُ قد نشر رسمياً الخطاب الذي خطبهُ موسيو وادنكتون احد وزراء فرنسا عند توزيع الجوائز على الجمعيات العلمية في الولايات الفرنساوية وختامهُ السياسي يستحق النشر فانهُ قال فيهِ بعد ان اطال الكلام عن اسباب نشر المعارف ما ترجمتهُ

وقد رايتم ان هذه اعمال السلام واعمال الترقي الداخلي وقد صممت الحكومة على ان نسير في ذلك السبيل بثبات وحكمة . وهو ما رغب فيهِ المارشال ماكماهون عندما قرر منذ ايام قليلة انشاء معرض سنة ١٨٧٨ العرض المحصولات والمصنوعات وغيرها . واراد ان يبين ان فرنسا اتجهت تدبر

اموزها بيدها لانها قد حصلت على نظام موسس على حقوق الانتخاب العام التي اعلنت بصراحة ورغب في ان يكون عمل فرنسا الاول عند خروجها من الحالة الموقتة والشعور بالامنية دعوة امم اوربا الى هذه المناظرة الاخوية . فرئيس الدولة الذي فاز بمجده في ميدان الحرب يرغب في ان تحصد جمهوريتنا مجدها الاول في ميدان سلام كهذا الميدان . وان تري فرنسا اوربا والعالم انها لا تخاف المناظرين في ميادين الزراعة ولا تزال محافظة على الرتبة الاولى في الصنائع . فانتم يا نواب الجمعيات العلمية ستشاركون في ذلك وستدعون لتعقدوا جمعيات عظيمة علمية هنا ولتجتمعوا باخوتكم الاجانب الحكما . وستنعمون اعتبارهم واحترامهم . وعند رجوعهم يبقى ذكركم عندهم ولا ريب عندي ان ذلك يجعلكم مرسلين فرنسويين في بلاد اجنبية لتذيعوا حكمة فرنسا ومعارفها . وكثيرون منا يعودون قريبًا الى ولاياتهم فقولوا لكل انسان انه سيقام باستعدادات لقيام هذه المناظرة العظيمة السلمية فاستعدوا لتدخلوا دائرتها باركان وامنية وقولوا لكل ابناء وطنكم ان الحكومة الجمهورية حكومة سلام في الخارج ونظام واعتدال في الداخل . وقولوا لهم ايضًا ان هذه الحكومة مصممة كل التصميم على ان تحفظ في كل شيء حقوق الدولة وهي تحترم كل شيء كل الاحترام ما دام عزيزًا عند اهل الدين واخبروا الجميع بانها تحترم احترامًا واحدًا الكاهن والمعلم واكدوا كل ما قد قاله المرشال مرات كثيرة وهو انه يستند الى كل اهل الادارة الجيدة وجميع الفرنساويين . فقولوا للجميع اننا نركن الى الاستقبال بالاتحاد مع الجميع وبعناية الله وبمساعدته تكون جمهورية سنة ١٨٧٥ وهي جمهوريتنا الفتية المحبوبة واسطة لحصول فرنسا على النجاح والعظمة في ايام طويلة

روسيا والمانيا

من اهم الامور التي تتوقف عليها سياسة هذا الزمان نسبة كل من الدولتين المشار اليهما الى الدولة الاخرى وقد قالت جريدة النور دوتش المان زيتونك الالمانية المشهورة بهذا الشان ما ترجمته

قد شرعت الجرائد الالمانية في المدة المتاخرة في البحث عن الصلات الحالية الجارية بين روسيا والمانيا وعلاقاتهما الاستقبالية . وجعلت مستند جملها السياسية المتعلقة بذلك اشاعات غير صريحة واخبارًا غير موكدة قد كذبتها الافادات الصريحة المناقضة لها . وقد تاسفنا لاننا راينا في جملها ما دل على قلقها كان ذلك مركز ضعف ياتي بخراب الامبراطورية الالمانية واندثارها . وقد خرجت عن جادة الصواب في الكلام عن ذلك . وفي حرب القرم لامت جرائدنا الحكومة البروسيانية كل اللوم لانها لم تتحد في حرب حربية لمضادة مفاعيل رد الفعل في اوربا حتى ان اصحاب الاراء المعتدلة من رجال السياسة لم يعذروا الملك فردريك وليم الرابع البروسياني لانه سلك سبل الصواب لمراعاة صوالحنا مبتعدًا عن ان يقاد الى الاشتراك بالحاسيات مع بولونيا والاتحاد الانكليزي الفرنساوي . فالجيش الروسي الذي وقف في تلك الحرب مصادمًا جيوش اربع دول اوربية هو نفس الجيش الذي كان سبب جمع ردف جيش بروسيا بعد مفاوضة معلومة جرت بين الامبراطور نقولا الروسي والملك وليم . فهل كان من الممكن لحكومة بروسيانية في تلك الايام بان تقطع النظر عن علاقاتنا القديمة الروسية وتهرق دمًا المانيًا لازدياد مجد الامبراطورية النابوليونية . وكانت ثورة بولونيا سنة ١٨٦٣ سببًا لتهييج افكار الالمان الحرة كما اهيجت في المرة الاولى المذكورة فاغتاظ الاهالي كل الغيظ

من حكومتهم البروسيانية لانها لم تنفصل اتباع الاراء الجارية على صوالح المملكة الصحيحة . ومنذ هذا الزمان انتقلت الاراء العامة عندنا الى الجهة المعاكسة لانها عرفت ان صوالح روسيا والمانيا واحدة مع قطع النظار عن الحب الجاري بين الامبراطور والملك . وكثيرون في المانيا يشورون الان بالقيام بسياسة مخالفة للسياسة التي كانوا يشورون بها منذ ٣٢ سنة اذا راجعت حوادث سنة ١٨٦٢ . وجريدتنا لا تنفي غير جري صلات حبية بين روسيا والمانيا ؛ غير ان الصداقة لا تتقرر ما لم توسس على الاحترام المتبادل وعندنا انه مفروض علينا ان نحذر الجرائد الالمانية لئلا تجعل صداقة روسيا في منزلة ليست هي بالحقيقة فيها بالنظر الى صوالحنا . وعندنا انه يقل اعتبار المانيا في روسيا اذا تعودت جرائد بروسيا ان تبين ان الصداقة الروسية من ضروريا تنا السياسية بالنظر الى بلادنا وحكومتنا حال كوننا نرغب في مصافاتها ولكن ذلك ليس من الامور التي لا نستغني عنها . ومنذ ايام الامبراطور بطرس الروسي الكبير وقسم بولونيا جرت صلات صداقية بين الدولتين . وهذه الحال استمرت بدون تغيير يستحق الذكر الا في ظروف قليلة لم تطل مدتها ونشات عن حاسيات الملوك الشخصية وقد جاءت بضرر صوالح روسيا في كل حال ؛ واختبار روسيا الناشيء عن ذلك ابان لها ان صداقة جارة اهم من اتحاد اخر ولو كانت تلك الجارة ضعيفة بالنسبة الى الحالة الجارية لانها قابلت بالصد قوات عظيمة ولا بد لنا من ان ندعو جرائد المانيا ولا سيما جرائد بروسيا الى تذكر هذه الحوادث والنظر اليها بما يوافق تواريخنا وعاداتنا . وليس من عادة هذه البلاد الخوف من جارة لا في الشرق ولا في الغرب ؛ ومن الواجب ان لا تقرر في عقول الروسيين ان اتحادهم معنا هو عضدنا وسندنا هنا اذا رغبنا في ان نجعلهم حلفاءنا ؛ وما شاع موخرًا من تصميم حضرة الامبراطور اسكندر على التنحي هو بالتاكيد مما لا ينتظر ؛ واذا فرضنا انه سيقوم بذلك واخذت الجرائد الالمانية في اظهار القلق من جلوس حفيد البرنسس شارلوت البروسيانية وهو حفيد بنت الملكة لويزا البروسيانية وابن برنسس هسية المانية على عرش الامبراطورية تحمل الجرائد الروسية على ان تخطي في تعديل منع الصلات الجارية بين البلدين . فهذه الاراء بدون داع ولا نفع . ولا ينبغي ان يخطر لنا ببال ان امبراطور روسيا القادم الذي استعد بعناية والده المشهور للقيام بادارة الحمل الثقيل السياسي الذي يلقى على عاتقه سيميل الى مخالفة سبل سياسة سلفائه وقطع رباطات تمكنت باعمال ثلثة منهم . وليس له صالح في نقل مركز ثقيل اسس باتحاد الدول الثلث . وعلى كل حال من الاصابة ان تنقاد الجرائد الالمانية الى ما يقرر الاعتبار لنفسها وتقوم بواجباتها الوطنية بان تقرر في عقلها انه لا بد من تاسيس الصداقة بين روسيا والمانيا على الصوالح المتبادلة ولو كانت تلك الصداقة مما يرغب فيه . فالصداقة الموسسة على ذلك تتقوى بالميل الحبي الشخصي ولا تتزعزع بمجرد الكره ولو وقع كره وليس شيء منه في الحال . انتهى

وقالت جريدة التيمس ان هذه الجملة قد جاءت بعظيم تاثير ولا بد من ان تكون ذات نفوذ

مصر

من ادارة الجنان والجنة في مصر

لما كان نشر الاخبار بالتروي والاعتدال مما يرغب فيه كل انسان وكان كثيرون لا يطالعون الجرائد الاوربية بل يسمعون بملخص بعض مقالات منشورة فيها بسوء التبليغ وكان بعض قراء

الجرائد العربية قد اعترضوا على بعض امور لا يسمح ضيق المقام بنشر تفصيلها حررنا هذه الجملة لتبيين بعض ما مكننا ظروف الحال من معرفته با لعيان والنقل . ولا يحق لمعترض ان يرجم بالغيب و يرشق بسهام الملامة بدون برهان و يخطىء من يقول ان الحكومة الخديوية كانت مصممة منذ عقدت قروضها الكثيرة على ان تتاخر عن الدفع في مثل هذا الزمان لترجع برد الفعل بتاجيل الاستحقاقات حال كون الانسان يجهل المستقبل ونرى تجاراً كثيرين من اهل الاستقامة وصيارفة عظام يوسعون دائرة اعمالهم غير قاصدين الحاق الضرر باحد فبانقلاب الاحوال وخسارة بعض العملاء او غير ذلك يتكبدون الخسائر بغتة فيتاخرون عن دفع دينهم في اجاله على غير رضاهم فيلحق ضرر باصحاب الدين . ومن يا ترى يقرض ماله بفائض غير معتدل بل باهظ ولا ينتظر الخسارة . اليس ذلك من القواعد التجارية الراسخة التي يعرفها كل من يطمع بالكثير فيقصر عن ادراك القليل . اما الحكومة الخديوية السنية فقد قبضت المال وصرفته في سبيل الاصلاحات الكثيرة التي ترى با لعين ودفع فائض ذلك الدين . فهذه المصاريف عظيمة جدًّا وهي كراسمال التاجر او كالبذار الذي يغطيه التراب في بادي الامر ثم ياخذ في ان ينمو و يكبر و ياتي بالمحصول فالذين لا يدركون حقيقة الامور لا يعرفون ذلك ولا يخطر لهم ببال ان البذرة التي تدفن في الارض هي ينبوع حيوة العالم اجمع ومن يعرف البلاد المصرية منذ نصف قرن وهي على الحال التي وصفها بها المورخ الشهير موسيو فولني ولا يرى فرقاً عظيماً وتغييراً غريباً . وكانت الامراض والاوبية والرمد المصري وغير ذلك من الافات تهلك عشرات الوف بسرعة وتعمي كثيرين هذا خلا اتعاب المعيشة الناشئة عن شدة الحر الذي لم يكن له ما يخفض فعل جيوشه المحرقة والغبار وصعوبات السفر والحرية الدينية والادبية وظلم الحكام الذين كانوا يعاملون جميع الرعايا معاملة بربرية بلا شفقة ولا استثناء ولم يكن للكبير او للصغير محام او مجلس ينوب عن الامة له حق الاحتجاج عن المظلوم فان الحيوة والموت كانا بين شفتي ذلك الحاكم من دون معارض فاين الحال الجارية من هذه الحال . وهل من برهان قاطع على ما قيل أن قتل مدبر المنية لظلمه قاتلة حتى نسنده الى حقائق . فلا نصيب اذا تمسكنا بالاشاعات ولا سيما في بلاد كثرت فيها التقولات والاوهام والمبالغات واذا فرضنا صحتها فهي دلالة على أن الامة لا تخضع للظلم وكم من اوربي يقوم بذلك وكم من مرة في اقل من ربع قرن اطلق الرصاص على ملوك اوربا . ولا يدل ذلك على ظلم وقد اشتهر الجناب الخديوي بين عظماء هذا الزمان بالذكاء واصابة السياسة فلا يسمح بوقوع امور هي من اعمال الاعصر الغابرة . اما المالية وهي اهم ما يشغل به الناس في هذه الايام فالاهتمام جارٍ بها بكل نشاط للوصول الى ما يوافق الجميع وقد بين لنا ذلك احد اكابر رجال السياسة ولا بد من الوصول الى نتيجة مرضية ان شاء الله فان نواياه خيرية ومقصده الجمع بين صالح البلاد وصوالح اصحاب الدين والتاخير الحاصل ليس بناشيء عن سوء مقصد بل الظروف قد ساقت البلاد اليه ولذلك اسباب كثيرة واهمها الفائض الغير المعتدل والاحوال السياسية والمالية في اوربا . ومن الموكد ان مصر في سن الفتوة ومستقبلها عظيم ورجوعها قليلاً الى الوراء هو كرجوع الفتى ليس للوقوع ولكن لجمع قوة تمكنه من الاندفاع بعزم . وما كانت نتيجة التقدم فتاخيره برهة ليس بتاخير . واكثر المال الموجود في ايدي الناس واكثره عند الاجانب هو

نتيجة فوائض وارباح غير معتدلة قد ربحوها من معاملة الحكومة فرد الفعل من الامور التي لا بد منها والا فمن ابن يو تي بنقود لدفع اوراق الدول المالية المتداولة في العالم وعلى اهل الحساب ان يجمعوا قيمة الاوراق المالية الموجودة في العالم والنقود الذهبية والفضية فيروا ان الاوراق تزيد عن النقود الحقيقية فان الفائض يزيدها سنويًا كثيرًا والمال لا يزاد الا قليلاً . فهبوط الاوراق حينًا بعد حين مما لا بد منهُ ما دام العالم على حالتهِ والدول على حالتها وروح الطمع ومحبة الفتوحات تختلج في صدور الحكام والملوك فلا نهاية لهذه الامور وليس من تحسين الا و يعقبهُ تاخير وليس من تاخير الا و يردفهُ تحسين فان العالم دولاب يدور تارة ذات اليمين وطورًا ذات اليسار فهذه حقائق نراها مقررة في التواريخ فان ما كان قديمًا هو الحاضر والحاضر يعود في المستقبل مع تغيير الزمان والمكان بحسب الظروف واما الذين قد سبقوا في المدات الاخيرة الى تجارة الاوراق المالية من متوسطي الحال ومن الفقراء الذين باعوا حلاهم او بعض مقتنيات ليشتروا اوراقًا فهولاء قد انقادوا بروح الطمع و بامل تحسين حالتهم كالذين قد سبقوهم وعلى كل حال لا بد من ان يرثى لحالتهم

ومن الموكد ان بلدانًا كثيرة قد صرفت فوق طاقتها في سبيل التجهيز والتاهب ومصر لم تصرف فوق طاقتها في سبيل التحسين والاصلاح ولو كانت تربتها ذهبًا لما كفت مطامع الذين يقبضون فائضًا غير قانوني ربما كان قدر ربع المال في السنة بل اكثر . اما اخبار الحبشة والحملة المصرية فحضرة صاحب الدولة الامير حسين باشا الافخم قد رجع تاركًا اكثر الجيوش التي بقيت في مصوع ومن عرف عدد جيوش الحبشيين الجرارة التي اتوا بها ميدان القتال يتعجب عندما يسمع بثبات ذلك البطل في قتالهم وعددهم اكثر من عشرة اضعاف عدد المصريين وشجاعتهم لا مزيد عليها لانها صدرت عن كثرة العدد والتعصب الديني حتى انهم سموا الحرب بمقدسة وهم على اتحاد بخلاف زمان دخول الانكليز فان الروساء تركوا ملكهم وشانهُ مع جيوش قليلة في مجدلة فقتل نفسهُ وسلم جيشه اليهم بدون قتال البتة . وكانوا هذه المرة يستترون بمجانهم والبنادق او الحراب في ايديهم ويحنون روسهم ويحملون الى ان يتقربوا من الحواجز التي كان قد اقامها الجيش المصري والمدفع بفعل بهم وهم لا يبالون وملكهم واربعة معهُ كانوا يلبسوا الاحمر وجلد النمر على صدورهم بشبه منطقة . غير انهم كانوا يخفون قتلاهم بدفنهم ليلاً لان بسالة المصريين وقوة المدافع فتكت بالحبشة الفتكة التي نشرعوها مع صعوبة مراكزهم و بعد بلادهم و بالاخبار المصرية انهُ ستقام جنود مصرية في المسالك في مدة الشتاء التي لا يتيسر القتال بها ومعظم الجيش عاد الى مصوع ومنها قد جاء الى مصر والمنتظر ان تكتفي الحكومة المصرية بذلك الفوز لانها سيقت الى حرب الحبشة على غير رضاها

مرثية

ان المرحوم فرنسيس مراش اشهر من ان يوصف ومطالعو الجنان قد قرأوا جملاً من قلم شقيقتهِ الخاتون مريانا الاديبة وقد رثتهُ بقصيدة كنا نحب ان ننشرها برمتها في الجنان غير اننا لا ننشر فيهِ نظمًا من المدح والرثاء ولكن لما كانت تلك المنظومة من نتاج قلم خاتون وهذه فكاهة نادرة تاول الى ترغيب الجنس اللطيف في طلب الادب ومثقفات العقول في بلادهي في احتياج اليها قد نشرنا بعض ابيات منها وهي

مالي ارى اعين الازهار قد ذبلت
وما ل غصن صباها من ذرى الشجر
من فقه الناس في علم وفي ادب
ونوّر الكل في شمس من الفكر
فيا لدهر خوون لازمام له
اراش سهماً فصاب الغصن بالقدر
فحزن يعقوب لا يكفي لفقدك يا
كنزًا تفرد بالاجيال والعصر
في لجة الحزن نفسي ضاق مسكنها
من ذا يسلي فوادي قل مصطبري

النمسا والثورة

قالت جريدة التيمس ماترجمة ملخصهِ ان الخوف المقلق الغير الواضح الاسباب الذي جرى في شرقي اوربا في اواخر الماضي نشا طبعاً عن عدم نجاح الاجتهادات الحكمية التي صرفت في سبيل اخماد ثورة الهرسك و بوسنه · وللائحة الكونت اندراسي كل فضل خلا فضل النجاح . وعند ما راى الجنرال رودبخ والي دلماسيا النمساوي ان تدبيرات النمسا لتلطيف حاسيات العصاة لم تصادف قبولاً حاليًا ليكون اساسًا للسلام اخذ في ان يجرب التهديدات · ولا ريب في ان واجباتهِ صعبة ولا تجمل العصيان بالثناء عليهِ ولا نعجب من قيامهِ بالتهديدات بقساوة بعد ان راى ان البراهين التلطيفية لم تاتِ بنتيجة · وما من احد لايفرغ جهدهُ في تلك الظروف لان يقرر في عقول العصاة انهُ سيلح عليهم اذا حادوا عن جادة العدل ولم يبالوا باشاراتهِ اللطيفة · وقد اقام بذلك ولكنهُ لم ينجح الا بتخويف ارباب السياسة الذين باتوا في قلق وكذلك ارباب المالية · ولم يظهر ان تهديداتهِ جاءت باقل تاثير في العصاة · واظهروا في بادي الامر انهم يرتابون في حقهِ المتعلق بالكلام الذي كلمهم بهِ · وقالوا انهُ لا سبيل الى وقوع شيء عليهم اردا من التسليم بداعي الاصلاحات التي رغب في ان ينفذها · فاستخفوا بتهديداتهِ . غير ان مديري الجرائد واصحاب الاوراق المالية لم يسلكوا مسلك الحكمة الذي سلكهُ فانهم تصوروا ان ويلات متتابعة متهيئة لان تنقض على شرقي اوربا · وقرروا في عقولهم ان الحرب ستنشب بين الدولة العلية والسرب وانهُ ستنقطع الصلات الحبية الجارية بين روسيا والنمسا · وان المانيا تراقب روسيا والمجر والنمسا وفرنسا تترقب سنوح الفرصة الموافقة لاخراج قوتها وسطوتها من القوة الى الفعل وان ميدان الحروب الجارية الغير المرتبة سيصبح ميدان قتال جيوش منظمة · فهذه التصورات وغيرها اقلقتهم واوقعتهم في اضطراب واثرت في اكياسهم · وامتد الخوف في كل مكان من شواطي الطونة والدانوب. وفي الخوف لاتوازن الامور باصابة · وما دامت احوال بوسنه والهرسك غير مقررة لايستامن احد من تجديد ذلك الخوف في كل ساعة . لانهُ ما ادرانا انهُ لا يقامر بعمل ناشيء عن حماقة فينشا القلق عنهُ و يوقع الناس في خوف صحيح · على انهُ قد ظهر ان القلق الذي جرى في الزمان المذكور كان بدون داعٍ والمحافظة على السلوك في سبل التعقل والتروي الى الان بدون ميل ضمانة على استمرار ذلك ولا ريب في ان لائحة الكونت اندراسي وزير النمسا الاول كانت ناشئة عن نوايا خيرية . على انهُ محقق انها لم تصدر عن مجرد كرامة اخلاق مع خلو الغرض لان اضطراب السلاف عند حدود املاك امبراطور النمسا وملك المجر المولفة من اجناس كثيرة يدفع امواج القلاقل الى بلادهِ · ومن الموكد ان الكونت اندراسي علق املهُ بان يكون مخلصاً عاماً عندما قرر لائحتهُ · والظاهر انها تستحق العناية والتجارب وقد

فازت بها بدون ان تنجح . لان العصاة لم يقبلوا الاصلاحات. ولم يتيسر اجبارهم على قبولها وموانع اجبارهم بقوة ادبية صادرة من دولة اجنبية عظيمة وعندما تهددهم راى ماهو في احتياج اليه . واذا فرضنا انه لم يكن يعلم ان كلامه تهديد فقط لا نفرض ان الوزارة النمساوية والروسية كانتا تجهلان ذلك . ونحن بعيدون عن مركز القلق وربما كنا نقدر ان نبحث عنه بدون ميل ولا خوف . فالعصيان لا يزال جاريًا . والظاهر ان الناس توهموا صعوبة وجودما يرجع بالعصاة الى الطاعة فتوهموا ايضًا بانه لا بد للنمسا من ان تفصل الامر بضمها الى امبراطوريتها . مع ان صعوبة ذلك ليست باقل من صعوبة انفاذ لائحة الكونت اندراسي . ولا نقول ان تغيير السياسة دفعة واحدة ضرب من المحال . غير ان دون ذلك موانع وهي ان الكونت اندراسي مقاوم له والمجر تضاده وكذلك بوسنه والهرسك وتعضدها السرب والجبل الاسود في ذلك وروسيا تقاومه . والمظنون ان ضم الاماكن الثائرة الى النمسا ياتي الامبراطورية النمساوية والمملكة المجرية باضرار تمس انضمامها فيخاف المجريون من ذلك . فالذين يهيجون بالكلام وتوهموا ان كلام الجنرال رودخ الوالي النمساوي ناشئ عن صيانة الانضمام فسروا كلامه بما لا يفسر به . وقد جاوا على ذلك بما يسمونه برهانًا حال كونهم يسلمون انه لم يخطر لوزارة النمسا ببال ولا تسلم به حكومة المجر وهو ان لائحة النمسا لم تات بفائدة وان ذلك يوخر الامبراطوريات الثلاث عن ان يتكاتفوا على المداخلة . فقالوا ان مشورات الكونت اندراسي هي الكلام الاخير المتعلق بسياسة متحدة وانه اذا رفضها العصاة لا بد من وقوع الخلاف بين الدول الثلث الامبراطورية . ومن الموكد عندنا انه لم يقصد احدها ايقاع الخلاف فان مشورات فينا وبطرسبرج لا تزال على ما كانت عليه وبرلين تتبع روسيا والنمسا ولا تنظر الى ما ظهر من قرب وقوع الخلاف الاكبر هان على ان قوة اتحادها ذات حد معلوم . ولائحة الكونت اندراسي لم تقطع جميع اسباب تسوية الحال فاذا اعترض بانها لم تنجح نسمع بتدبيرات اخرى لترجيع السلام

ولا ريب في ان التاخر يزيد صعوبات تسوية سياسية محضة في ظروف مشكلة كثورة الهرسك وبوسنه فان الحوادث تسبق تدبيرات رجال السياسة بسرعة الحركة وربما كان يقام بتدبيرات لا نراها الان لانها تنشا عن اجتماع الحوادث . فالسرب امست في هيجان عظيم وربما كانت تخالف شروطها . وقد قال اهلها ان هذا هو زمان حصولنا على الاستقلال التام . ولا ريب في ان التدبيرات السلافية وتدبيرات العصاة تنمو بنمو الحوادث غير انه لا يزال باب سياسي مفتوحًا للدول التي ترغب في منع امتداد الاضطراب . وهي ان تضع الدول المجاورة جنودًا على الحدود لمنع انتشار الاضطراب وترك المتحاربين وشانهم . والمظنون ان امبراطور روسيا يعضد هذه السياسة وربما كانت النمسا ترتضي بها . وليس عندنا اخبار تدل على انها غير مقبولة عند روسيا وتكاتف الحكومتين يدل على ذلك وما من اختلافات لا تقرر بينهما في الحال واذا راينا خطرًا من جرى ذلك من الواجب ان نستخدم مركزنا الحيادي الصافي لازالتها قبل ان تتقرر بان نشير بما تقدر الدولتان ان تتفقا عليه

اصلاح غلط

نشرنا جملة في الجزء السابع من الجنان عنوانها نبذة من تاريخ ترواده وقلنا انها من قلم الخواجه عزيز خلاط غلط صوابه من قلم الخواجه ديمتري خلاط

اصلاح غلط للغز علي افندي الزين المدرج في الجزء السابع من الجنان وجه ٣٣٢

صواب	خطأ	سطر
فاق الورى بمعاني	قد فاق بالمعاني	١
ان كان منهُ يحذف الثلثان	ان كنت تحذف منهُ الثلثان	١٢
تسعة عشرة وضربتها في ستة	تسعة وعشرة وضربتها في واحد	١٦

تقرير مستر كايف

(تابع الجزء الماضي)

وفي هذا الحساب امران يستحقان الذكر وهما ان المبالغ التي دخلت الخزينة المصرية بالاموال الاميرية وهي ٩٤ مليونًا و ٣٨١ الفًا و ٤٦١ ليرا هي اقل قليلاً من المبالغ التي صرفت في سبيل ادارة البلاد ومال الباب العالي والمشروعات التي لا ريب في نفعها او المال المصروف في سبل سياسية ومجموعها كلها ٩٧ مليونًا و٢٤٠ الفًا و٩٦٦ ليرا . وانهُ لا يظهر الان قبالة الدين الكثير غير ترعة السويس فان كل مداخيل القروض والدين الجاري قد صرف في سبيل دفع استحقاقات الفائض واصل المال خلا الذي استدين للقيام بذلك المشروع العظيم . ومن الامور التي تستحق الذكر ان التزام حكومة مصر بان تدفع مبالغ وافرة لترعة السويس الزمتها بان تعقد قرضيها الاولين وهما قرض سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٦٨

اما اصول مال المقابلة الذي وصف يبين باجلى بيان كيف انهُ قد صارت تضحية الصوالح الاستقبالية للاحتياجات الحالية . وقبل وضع المال قد راينا ما دلنا على ان دخل مال الاراضي كان اربعة ملايين و٧٩٢ الفًا و٤٠٩ في السنة . فوضع مال المقابلة لتحصل الحكومة على اربعة اضعاف المال المذكور اي نحو ٢٨ مليونًا و٠٧٦ الفًا و٧٥٤ ليرا . وكانت مصممة على ان ترجع من ذلك قسمًا بتنزيل ٨٪ في المائة وان ترجع مليونين و٢٩٦ الفًا و٧٣٩ ليرا في نهاية سنة ١٨٨٥ فيبقى للحكومة ٣٦ مليونًا و٣٦٣ الفًا و٨٨٨ ليرا ويكون دخول ذلك في مدة ١٤ سنة وقد وعدت الحكومة بان تترك مقابلة لذلك الى الابد نحو مليونين وخمسمائة الف ليرا

اما ضيق المالية المصرية الحالي فنشا عن عدم اقتدار الحكومة المصرية على ان تدفع دينها الجاري الغير المنتظم فان استحقاقاتهِ قريبة الاجال وقد عدلتهُ الحضرة الخديوية السنية بثمانية عشر مليونًا و٣٤٢ الفًا و٧٦ ليرا عثمانية على الاقل بعد طرح الاربعة ملايين التي دفعت ببيع اسهم ترعة السويس

وهذه الحال الغير الجيدة ناشئة في الغالب عن عدم اعتدال شروط قرض سنة ١٨٧٣ الذي عقد لدفع الدين الجاري ومجموعهُ ٢٨ مليون ليرا . فبهذه الشروط قيمة هذه القروض الاسمية هي ٣٢ مليون ليرا وعشرين مليونًا و٧٤٠ الفًا و٧٧ ليرا فعلاً ودفع منها ٩ ملايين باسهم الدين الجاري . فاشترى عاقدو القرض هذه الاسهم بعد قطع مبلغ غير معتدل وكانوا يدفعون ثمنها احيانًا ٦٥ في المائة ودفعت للخزينة بثلثة وتسعين في المائة وهذا زاد كثيرًا الارباح التي فاز بها الذين عقدوا القرض

وقد ظهر بفحص شروط القروض ان كل فرع من الدخل قد رهن وبعض الفروع رهنت مرات متوالية . وقرض سنة ١٨٧٣ يبتلع كل دخل فائتهُ مضمون اولاً بمداخيل مصر العمومية وبالتخصيص

قد رهنت الامور الاتية وهي ·اولاً كل طرق مصر الحديدية في مصر السفلى خلا طريق صغيرة ومعدل قيمة هذه الضمانــة ٧٥٠ الف ليرا غير انها ليست مجددة ،ثانياً مداخيل الرسومات والفردة ومعدلها مليون ليرا ثالثاً رسومات الملح وهي مائتا الف ليرا، رابعاً مليون ليرا في السنة من مال المقابلة ، خامساً كل المداخيل التي رهنت على قروض اخرى بعد ان تنتهي مدة رهنها بدفع المال المطلوب . وهذا الرهن يحتوي على دخل مديرية روضة البحرين · ورسومات مصر · ورسومات الجسور ورسومات اخرى كرسم الملح والسمك واعداد الغنم والزيت والقوارب

ولما كان قد جرى رهن كل ما هو ذو قيمة بدون الحصول على المال اللازم لدفع الدين الجاري لابد من وقوع مالية مصرية في ضيق تضر بصوالح اصحاب المال والظاهر ان انسب واسطة لمنع وقوع الضيق مشتري الاسهم لتقرير قرض سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٧٣ واسهم الدين الجاري . فهذا يخلص الرهونة فترهن لاستقراض قرض جديد ذي فائض معتدل

ولا ينجح هذا القرض الا بشرط وهو ان يعين الجناب الخديوي شخصاً يركن الناس اليه كالوكيل المالي الذي ارسلته حكومة انكلترا ليخدم عنده في رياسة دائرة ضبط يدفع لها جامع الرسم راساً بعض الرسومات منها مال الاراضي والمقابلة وان تسلم اليه مناظرة جمع المال وتوزيعه

فاذا امسى جامعو الاموال الاميرية في البلاد خاضعين لاوامر هذه الدائرة تقدر ان تمنع التزويرات والتحصيلات الغير المعتدلة التي تلحق بالفلاح ·ومن الواجب ان يرسل مفتشون الى المديريات ليتحققوا القدر الذي دفعه كل فلاح وكل نخلة وكل فدان في اثناء السنة وليتتبعوا المبلغ المدفوع ليروا انتقاله من يد الى يد قبل وصوله الى الخزينة فيتبين من هذه الواسطة هل تثقل احمال الاهالي بمغايرات روسائهم او هل تجمع الاموال الاميرية في الزمان الغير الموافق من السنة · حتى انه ربما كان يجمع مال سنة واحدة في نهايتها ثم في بداية السنة الثانية حتى انه ربما كان يجمع مال ثلث سنوات في سنتين · ومن الموافق ايضاً ان يفحص في القروض التي تلقى على الاهالي حال كون الفلاح لا يقدر ان يميزها عن الاموال الاميرية وفي هل يظلم الناس باموال مخصوصة كمال النخل والسواقي

ومن الواجب ايضاً ان تهتم الحكومة بمشورات تلك الدائرة وان تصلح كل فعل غير صحيح وبهذه الوسائط تترقى اسباب تقدم البلاد وثروتها ترقياً مهماً فان صيانة الفلاحين من الظلم وتمكنهم من استخدام المال الذي ياخذه منهم جامعو الاموال الاميرية فضلاً عن مال الخزينة لزيادة ثروتهم · ومن الموافق ايضاً ان تتعهد الحضرة الخديوية بان لا تعقد قروضاً جديدة بدون رضى دائرة الضبط المذكورة ·وتبين تفاصيل هذه التدبيرات عند تقرير قاعدتها

فبوجود هذه الضمانات ربما كان يتيسر عقد الاتفاقات المطلوبة ولا نرى سبباً يوخر تقدم البلاد بعد جعل الديون المختلفة قرضاً واحداً ذا فائض معتدل

فالقروض المصرية هي الاتية والمال كله ليرات انكليزية

سنة نهاية القرض	ما يدفع منه سنوياً	ما دفع منه	تاريخ عقد القروض
١٨٩٣	٢٫٥١٧٫٠٠٠	٧٧٥٫٨٠٠	١٨٦٢
١٨٧٩	٢٫١٢٢٫٠٠٠	٣٫٥٧٢٫٤٠٠	١٨٦٤

١٨٩٨	١٠٧٢٣٥٢٠	١١٦٧٤٨٠	١٨٦٨
١٩٠٣	٢١٢١٣٦٥٧	٦٨٦٣٤٣	١٨٧٣
١٨٨١	١١٥٧٥٠٠	٩٣٣٥٠٠	(مصطفى باشا) ١٨٦٧
١٨٨١	١٤٥٧٢١٣	١٠٤٣٦٨٨ (دائرة)	١٠٦٥ مستند الى الخزينة
—	١٨٢٢٤٩٦٠	—	الدين الجاري
—	١٠٠٠٠٠٠	—	مصاريف الحبشة

اما قروض الدائرة السنية التي يرام ادخالها في التدبيرات الجديدة فهي الآتية

قرض سنة ١٨٧٠

٦٠٣٣٦٣٠	راس المال الغير المدفوع
٣٠٠٠٠٠	الدين الجاري

اما دخل الحكومة المصرية الحالي فهو الآتي

٤٣٠٥١٣١	اموال الاراضي
١٥٣١١١٨	مال المقابلة
٤٨٥٢٨٢١	مداخيل اخرى
١٠٦٨٩٠٧٠	المجموع

وربما كان ذلك يبقى على حاله الى نهاية سنة ١٨٨٥ وسيستمر هذا الدخل على ازدياد ما لم تحل مصيبة لا تدل الحال عليها

وسنة ١٨٨٦ يبطل مال المقابلة ويقل مال الاراضي بدفع قسم عظيم من المال سلفاً عنها . غير انهُ ستاخذ اراضي جديدة قد اصبحت مزروعة في دفع مال لا تدفعهُ الان . والامل وطيد بان اراضي اخرى غير مزروعة في الحال تصبح مزروعة في اثناء عشر سنوات فتدفع مالاً ؛ والمأمول ايضاً ازدياد الدخل بازدياد مجموع اموال اخرى . ولذلك نفرض ان مال سنة ١٨٨٦ وما يتبعها يكون كما يأتي

٣١٣٤٨٢٤	اموال الاراضي
٥٣٣٨١٠٣	مداخيل اخرى تزداد ١٠ في المائة عن مداخيل سنة ١٨٧٦
٨٤٧٢٩٢٧	المجموع
٨٤٧٣٠٠٠	وبالتقريب

اما القروض الصغيرة التي تقررت حالتها الحاضرة فهي الآتية

نهاية القرض	ما يدفع منهُ سنوياً	المبلغ الباقي بدون دفع	تاريخ القروض
١٨٧٩	٦٢٠٣١٣	٢١٣٣٠٠٠	١٨٦٤
١٨٨١	٣٦٨٣٥٠	١٤٥٧٣١٢	قرض الدائرة سنة ١٨٦٥ وهو الانكليزي المصري
١٨٨١	٣٥٨٠٢٤	١١٥٧٥٠٠	(مصطفى باشا) ١٨٦٧
	١٣٤٦٦٨٦		

اما القروض الكبيرة فهي الاتية

نهاية القرض	ما يدفع منهُ سنويًا	المبلغ الباقي بدون دفع	تاريخ القروض
١٨٩٢	٢٦٣٬٩٧٢	٢٬٥١٧٬٠٠٠	١٨٦٢
١٨٩٨	٩٥٣٬٣٠٣	١٠٬٧٢٢٬٥٢٠	١٨٦٨
١٩٠٣	٢٬٥٦٥٬٦٧٠	٣١٬٣١٣٬٦٥٩	١٨٧٣
١٨٩٠	٦٦٨٬٠٠٠	٦٬٠٣٢٬٦٢٠	١٨٧٠ (الدائرة)
—	—	١٨٬٢٤٣٬٠٧٦	دين الحكومة الجاري
—	—	٣٬٠٠٠٬٠٠٠	دين الدائرة الجاري
		٧١٬٠٢٨٬٨٧٥	المجموع
		٧٢٬٠٠٠٬٠٠٠	با لفرض

وللتسهيل ومجانبة التعقيد عند تدبير المالية حذفت القروض التي تنتهي في السنين الست القادمة والمال السنوي المستحق منها الذي يمكن دفعهُ من مال المقابلة . فبالنظر الى ذلك نقول ان المبلغ الذي يرام تدبيره هو ٧٢ مليون ليرا وان ما تبين هو الدخل الذي ينبغي ان يقوم بدفع استحقاقاتهِ ونرى بتدقيق النظر ما ياتي

ان القروض المنظمة ليست بذات فائض باهظ على قيمتها الاسمية وهي موضوع كلامنا الان . غير ان ما يستحق سنويًا من اصل المال فضلاً عن الفائض يثقل كثيرًا على الدخل . فلو تاخر اجل الدفع لخف الحمل الناشي عنها . ولذلك يشار بان يعرض لاصحاب اسهم تلك القروض انشا اسهم جديدة فائضها ٧ في المائة يتم دفع اصلها سنة ١٩٢٦ عوضًا عن الاسهم الموجودة في ايديهم التي يتم دفعها من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣ . والذي يرغب اصحاب الاسهم في قبول تاجيل استحقاقاتهم ضمانة دفع الاستحقاقات في اوقاتها بالدائرة الضابطة المخصوصة التي تقيمها الحضرة الخديوية كما تقدم . ومن شروط هذا التدبير نقل مداخيل البلاد من خدمة القروض المخصوصة الى خدمة الدين اجمع . والمظنون انهُ اذا اوضحت صعوبات الحال لاصحابها يقبلون بتدبيرات من شانها تقرير فائض عادل وصيانتهم من الخسائر العظيمة التي تنشا عن تاخر المالية

والمظنون ان اصحاب الدين الجاري الذي تجددت اوراقهُ مرات كثيرة وهي الان ذات قيمة تزيد كثيرًا عن المبلغ الذي دفع الحكومة يرتضون بان ياخذوا اسهمًا بالمبلغ الحالي الاسمي مع ضمانة دفع الفائض والاصل

ولم يبق غيرًا البحث عن حالة مداخيل البلاد لنرى هل تكفي لدفع ما يعين سنويًا كفائض وقسم من اصل الدين . وقد ظهر بما تقدم ان مجموع الدين المنظم والجاري خلا ثلثة قروض صغيرة هو ٧٢ مليون ليرا فاذا اضفنا الى ذلك مصاريف الحبشة وهي مليون ليرا ومصاريف هذه التدبيرات وهي مليونا ليرا يكون مجموع الدين ٧٥ مليون ليرا انكليزية . فما يلزم لدفع هذا المبلغ في خمسين سنة بفائض ٧ في المائة

هو ٥ ملايين و٤٣٤ الفاً و٤٢٥ ليرا وقد اضفنا الى هذه المبالغ دين الدائرة المنظم والجاري فلا بد من أن تحمل اراضي الجناب الخديوي المخصوصة بعض هذا المبلغ اي ٦٧٢ الفاً و٦٠٨ ليرات فيكون المبلغ الذي تدفعه الخزينة اربعة ملايين و٧٦١ الفاً و٨١٧ ليرا

اما مصاريف الحكومة السنوية المصرية فهي الآتية ليرات انكليزية

٦٨٥،٣٠٨	مال الاستانة العلية
١٩٨،٨٢٩	فائض اسهم ترعة السويس الى سنة ١٨٩٥
٣،٠٦٧،٥٦٠	مصاريف الحكومة مع معينات العائلة الخديوية السنوية
٣،٩٥١،٦٩٧	المجموع
٤،٠٠٠،٠٠٠	بالتقريب
١٠،٦٨٩،٠٠٠	يلزم ان يكون الدخل السنوي من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥
١،٥٣١،٠٠٠	تطرح المقابلة لانها تستصرف وحدها
٩،١٥٨،٠٠٠	الباقي
٤،٠٠٠،٠٠٠	وتطرح مصاريف الحكومة
٥،١٥٨،٠٠٠	الباقي
٤،٧٦٦،٨١٧	مصروف الفائض والاستحقاقات السنوية
٣٩٦،١٨٣	زيادة مداخيل مصر عن كل مصاريفها
٨،٤٧٣،٠٠٠	غير انه بعد سنة ١٨٨٦ يكون الدخل كما بجانبه هذا مع قطع النظر عن الزيادة المنتظرة
٤،٠٠٠،٠٠٠	وتطرح منه المصاريف السنوية
٤،٤٧٣،٠٠٠	الباقي
٤،٧٦١،٨١٧	مصاريف الدين
٢٨٨،٨١٧	يكون نقص الدخل عن كل مصروف

ويمكن سد هذا النقص بحفظ دخل المقابلة وهو مليون و٥٣١ الفاً و٨١٨ ليرا في السنة الى نهاية سنة ١٨٨٥ . فيكون مصروفاً ضمانة على نقص الدخل.

وربما كان يزداد المال المحفوظ بازدياد الفائض الى سنة ١٨٨٥ واذا سمحت الظروف باستخدام قسم عظيم منه في ابتياع اوراق لاتلافها يكون نقصان المطلوب واسطة لجعل النقص الناشيء عن تنزيل رسم الاراضي سنة ١٨٦٦ زيادة . وينبغي ان تكون المقابلة في الدائرة الضابطة وان تتصرف فيها لتكون

وقد ظهر من هذه التعديلات ان مداخيل مصر كافية اذا اديرت ادارة موافقة . وقادرة على وفاء دينها غير ان كل مداخيلها مرهونة فيلتزم اتفاق جديد لتنظيم الدين الجاري الثقيل جداً

والاموال الاميرية السنوية التي توخذ من اهالي مصر ثقيلة وقد زادت غير ان اقتدارها على حملها قد زاد اكثر كثيراً مما زادت هي لان ثروة البلاد قد زادت كما يظهر من صادراتها . وينبغي

ان لا ننسى ان المصاريف السنوية المذكورة متضمنة ما لا ّ لوفاء قسم من اصل الدين وللقيام باصلاحات بلدية . وتتضمن ايضاً اموراً كثيرة يقام فيها في بلادنا الانكليزية بالاموال الخصوصية كالطرق الحديدية والترع والفرض وغيرهـا خلا اجرة اراض اميرية ودفع سلفيات دفعت في زمان جدب

وقد عرفنا من كل الاخبار التي تمكنا من جمعها ان مصر قادرة على ان تحمل مصاريف دينها الحالي اذا كان فائضهٔ معتدلاً . ولكنها لا تقدر ان تجدد الدين بدفع فائض قدره ٥ ٢ في المائة وعقد قروض جديدة فائضها ١٢ و ١٣ في المائة لتدفع زيادات دينها التي لا تاتي خزينتها ببارة واحدة

(الامضاء) استيفن كايف

ان لهذا التقرير ذيولاً تفصيلية مثلاً وذيل الدخل يبين تفاصيل اسباب الدخل وكذلك المصروف وسننشرها حيناً بعد حين في الجنان او في الجنة وملخصها ليس بطويل . اما التقرير فهو الذي نشرناهُ

الكرة الارضية

(من قلم سليم افندي بستاني)

ان الله سبحانهُ وتعالى جعل الانسان مفطوراً على البحث عن الامور حتى انهُ لا يكتفي بالبحث عن حاضرهِ ولا عما يعرف بوجودهِ باحدى حواسهِ فيرجع بتدقيقاتهِ الى الماضي ويحاول كشف ستر الاستقبال ولا يتصل الى درجة البحث المذكور بالتدقيق والنور العقلي الا بعد ان يتدرج في المعارف ويدرك باصولها المرتبة او باكتساباتهِ الغير المرتبة قواعد عامة وخاصة تعلمهُ البحث او التامل فيما يحث عنهُ غيرهُ . فهذا الطبع هو الذي يرجع بنا الى ازمان ماضية بل الى بدء كل زمان ويجعلنا نتخذ كل اثر حالي للاستدلال على طبائع المكونات الماضية للوقوف على حقائق او لاثبات ما تقرر في عقولنا انهُ حقيقـة بعد ان لم نعتقد بانها الهامية . ولم تحصر العقل البشري في دنياه ولكنهُ ارتفع فوق السما كبن بجد ٍ وشرع بتامل في الاجرام الفلكية التي طالما تكلمنا عنها ولا بد من ان نعود الى التكلم عن قواعدها غير ان اساس كل بحث هو الارض فانهُ بدون معرفة احوالها وحركاتها وسائر متعلقاتها العامة لا تقدر ان تعرف حقيقة احوال تلك الاجرام بل اعم القواعد واهمها تبقى مجهولة عند الذين يجهلون احوال الارض ومن اهم الامور الحركة فاذا كان راكب المركبة السريعة الجري او المركب السائر في البحار يرى التحرك في ما يراهُ على جوانبهِ وليس في نفسهِ مع انهُ هو المتحرك فيتخدع بظواهر الحركة النسبية فكيف لا ينخدع اذا لم يقف على الحقائق من جهة حركة الارض فالذي يبحث عن هذه الاحوال يساق الى البحث عن امور اخرى كطبيعة الارض فما يراهُ على سطحها وتحتهُ من آثار الحيوانات والنباتات والطيور وغير ذلك ومن آثار امور كثيرة في الحجارة والصخور يحمله على التشوق الى معرفة اسباب ذلك مع التقلبات التي جاءت بهِ وبامور اخرى كتركيب الصخور واسباب اختلاف بعضها عن البعض الاخر وغير ذلك فيتصل الى البحث عن مبدا عالم ولا سيما بعد ان يسمع بان الارض لم تكن على ما هي عليهِ الان في البدء او في زمان متوغل في القدم لا يعرفهُ غير الخالق الازلي الذي عندهُ كل زمان حال فلا يتعلق بماض ولا يحد مستقبلهُ ومن المقرر في عقول كثيرين من البسطاء ان البحث عن ذلك مخالف للدين لان فيهِ ما يباين بادي الامر مع ان معرفة النواميس التي اتخذتها يد العناية لايصال الارض الى ما قد وصلت اليهِ بعد ان اوجدها من العدم بقدرتهِ الغير المتناهية

وتتبع مفاعيلها وتاثيراتها في دهور غير متناهية يزيد الانسان تمسكاً بعرى التقوى وخوفاً من قدرته وحكمته بدون ان يوقع مناقضة بين النصوص الدينية والاكتشافات العلمية فان التفصيلات التي وقف عليها اهل المعارف بالبحث والفحص لا تناقض العموميات المقررة اذا اعتبرنا الظواهر في بعض الامور والمجازيات في البعض الآخر وظروف الذين كتبت تلك الكتابات في ايامهم وليس المقصود الدخول في مباحث لها علاقات دينية خلافية في الجنان ولكنه اظهار وجوب اعتبار التقريرات العلمية على حدة بدون اشغال الفكر بامر اخر فان تطبيقها على الكتب الدينية من متعلقات اقوام تعمقوا بالامرين وفي كل امة تبع اهل المعارف سبيل معارفهم بدون معارضة لان ذلك لا يوثر في الايمان ومن المقرر ان الله سبحانه وتعالى قال للدنيا كوني فكانت كما يقول للنباتات في هذه الايام كوني فتكون غير انها تتكون من اصل يخالف منظرها وهو البزرة وكذلك الانسان والاصل الاول بدون ريب ناشئ عن امره بطريقة مقررة ومع ذلك عرفنا ان الارض كانت ملتهبة فلعل هذا الالتهاب بالنسبة الى حالة الدنيا الحالية كالبزرة بالنسبة الى النبتة والحالة السابقة لذلك مجهولة كما اننا لولا الالهام لما عرفنا ان البزرة الاصلية هي من يد ذلك الخالق واجب الوجود وعلة العلل . وما يخالفه الانسان لنفسه من الاديان لا يبنى على قواعد عامة بل يخالط بخرافات واوهام ويقل قوة الخلق من يد خالق غير منظور هو الروح المنتشرة في كل ما فيه حيوة فانه ينبوعها ومصدرها الى عنصر او جرم بل الى حيوان مخلوق او انه يشرك بالله بجعل المعبودات متعددة مع انه لا بد من الوحدة فان الايجاد لا يكون الا بتناهي القوة والحكمة والتناهي في ذلك لا يفتقر الى تعداد بل يجمع المتناهي القوة في نفسه جاعلاً كل مخلوق دونه . فهذه اراء اولية قد حملتنا ظروف الحال على ان نكتب عنها قبل الوصول الى الكلام عن الارض . وللتوضيح نقول ان الارض جسم والانسان جسم لكل منهما حيز ولكل منهما زمان فزمان الانسان الاول جنين والثاني طفل والثالث الصبوة وهكذا الى الانحلال او لا تكون حالته في زمان كحالته في الزمن الآخر وهكذا الدنيا لها ازمان وفي كل زمان تختلف احوالها ومخلوقاتها وحرارتها عن الزمان الآخر . وللتسهيل قد قسموا زمان العالم اي حياته الى ازمان ابتداؤها بداية الخليقة بل بداية الزمان الذي اخذت فيه في ان تتهيأ بامره تعالى لتصير مسكناً للمخلوقات مع مقصد آخر لا نعلمه فان الظاهر يدل على ما ذكر فقط وتسمى هذه الاقسام بالازمان الجيولوجية او ازمان علم طبقات الارض

فالزمن الاول تكونت فيه الاراضي الاصلية ولم يكن فيه مكونات عضوية اي انه لم يخلق الله تعالى فيه مخلوقاً حساساً نامياً بدون تحقيق كالنبات او حساساً نامياً محققاً كالانسان والحيوان اجمع لانه لم يكن مناسباً لذلك وسنبحث عنه في هذه الجملة وكل ما تقدم هو تمهيد له

والزمن الثاني تكونت فيه الاراضي المتوسطة والاراضي الثانية وكانت المياه تغطي الارض قاطبة فكانت وحدها مسكناً للحيوانات

والزمن الثالث كون الله سبحانه وتعالى فيه الاراضي الثالثة وكانت قد اصبحت الارض قادرة على ان تقوم بحيوة بعض الحيوانات فخلق الله فيه الحيوانات ذات القوائم الاربع وغيرها مما سكن اليابسة والماء

والزمن الرابع تكونت فيه الاراضي الطوفانية والتي بعد الطوفان وخلق فيه الانسان بعد ان

خلقت الحيوانات والنباتات الموجودة والتي قد انقطع نوعها باختلاف الزمانين الاخيرين او غير ذلك

فالبحث عن كل زمان على حدتهِ يوضح الاحوال كل التوضيح و يظهر للانسان كيف ان الله سبحانهُ وتعالى محافظ على نواميسهِ في مخلوقاتهِ فلا يخلق الانسان شابًا بل يصورهُ جنينًا ثم طفلاً وهلم جرًّا وكذلك الارض · ومن الواجب ان نقول انهُ لابد من التقصير عن ادراك الناموس الذي خلق بهِ الانسان الاول والنبات الاول والحجر الاول ولاسيما بعد ان نعلم ان كل شيءٍ في العالم مركب من عناصر معلومة لا تتجاوز الخمسة والستين عنصرًا وما نراه ظاهرًا من الدنيا بجبالها ومياهها وهوائها وجبالها ونباتاتها وحيواناتها ومنسوجاتها ومعادنها وطيرها وكل ما يرى ظاهرًا فيها لا يتركب الا من اقل من عشرين عنصرًا بسيطًا اي اننا اذا اخذنا كلاً منها وحولناهُ بالوسائط المحولة الى اصولهِ بتحليلهِ نرى ان كل هذه العناصر مركبة من اقل من عشرين عنصرًا وللتوضيح للذين لم يطالعوا الطبيعيات نقول انهُ انا فرضنا ان الماء عنصر بسيط نراهُ في البحار والانهار والينابيع والانية والمطر وغير ذلك ونراه ثلجًا وجليدًا وبردًا وغيمًا وضبابًا وبخارًا وكلهُ ماءٌ اي اذا احمينا الثلج والبرد والجليد بالنار او بحرارة اخرى يذوب فيتحول الى ماءٍ واذا بردنا الغيم والضباب يتحول الى سائل واذا قللنا حرارة الماء يصير جامدًا واذا زدناها يصير بخارًا او غيمًا او ضبابًا وكلهُ ماءٌ . وهكذا ما نراهُ في العالم كلهِ فانهُ مركب من اقل من عشرين عنصرًا وما نراه وما يظهر بالبحث هو ٦٥ عنصرًا اي اذا ارجعنا كل شيءٍ في الدنيا في سطحها و بطنها الى اصلهِ نرى انها مركبة من ٦٥ عنصرًا فقط . فلا يتكون شيءٌ الا من شيءٍ اي كل هذه الاشيا مكونة من تلك العناصر ولا يتكون حيوان عضوي الا باجتماع ذكر وانثى او باختلاط يقوم مقام اجتماعها فبحالة الدنيا الجارية لا تخرج الارض حيوانًا ولا نباتًا من تلقاء نفسها والحاصل ان يد الخالق هي المكونة لذلك والمدبرة للعالم اجمع . وللمكونات العضوية عظيم علاقة بالازمنة الجيولوجية وكذلك الغير العضوية فان كل زمان يقوم بتكوين الاشياء التي يوافقها فالزمن الاول هو موضوع كلامنا فنقول

قد ذكرنا في الجملة المطبوعة في الجزء الماضي من الجنان وفي التي قبلها ان في بطن الارض حرارة شديدة لا يقدر العقل ان يتصورها وربما كانت تبلغ مائة وخمسة وتسعين الف درجة . وقد قال المحققون ان كل المواد التي تتركب منها الكرة الارضية كانت في بادي امرها في حالة غازية او بخارية ناشئة عن شدة حرارة الارض كلها لانهُ بالحرارة تتحول المواد الى غازات او بخار كما يتحول الماء اذا اغليناهُ الى بخار حتى الحديد يصير بخارًا اذا اذيب وشددت الحرارة الفاعلة فيهِ . ومن المعلوم انهُ اذا حولنا بالحرارة جسمًا سائلاً او صلبًا حتى يصير غازًا او بخارًا يتسع جدًّا بانتشارهِ فالذراع المكعب من الحديد مثلاً اذا حول بالحرارة الى بخار يصير نحو الفي ذراع مكعب ولذلك يقال ان الارض وهي غاز كانت قدر حجمها الحالي الف وثمانمائة مرة . فما اعظم الفرق بين حجم ارضنا الحالية وحجمها وهي غازية تضيءُ بشدة حرارتها في الفضاء كما تضيءُ الشمس الان او كما تضيءُ النجوم

ومن النواميس الطبيعية ان لا يثبت الجسم اذا كان في فراغ مرتبط بسلاسل الجاذبية بل يدور على الدوام وفيهِ جاذبية داخلية تحفظ بعضهُ مع البعض الاخر وهي التي تحفظ الحجر مثلا معًا وعند تكسيرهِ يتغلب عليها بقوة ضرب الحجر بمطرقة او غير ذلك فكانت الكتلة الارضية الغازية تدور

حول الشمس كما تدور الان وهي تبرد شيئًا فشيئًا بترك بعض حراراتها لطبقات الفضاء الباردة جدًّا واستمرت على تلك الحال زمانًا طويلاً لا يقدر بشر ان يعين مدتهُ ودامت تبرد الى ان تحولت الى سائل كالماء مثلاً كما يتحول البخار اذا حبسناهُ في قنينة وتركناهُ برهة في الهواء البارد فيتحول الى الماء وهذا التحويل صغر حجمها كثيرًا واستمرت تدور دورتين وهما دورة رحوية حول الشمس ودورة على محورها. فالدورة الرحوية هي كما لو وضعنا مصباحًا في وسط مخدع ودرنا حولهُ والثانية كدوران الدولاب اي انها تنقلب فما يكون منها الى ما نسميهِ تحت في الليل يصبح في الجهة التي نسميها فوق في النهار وهكذا فالحركة الرحوية تجعل شكل الجسم المتحرك كرويًا وهذا هو سبب اكتساب الارض شكلها المستدير. والحركة الثانية وهي المحورية تؤثر في الكتلة السائلة ايضًا فتنتفخ في وسطها اي عند خط الاستواء وتنفرطح عند قطبيها اي طرفها الشمالي وطرفها الجنوبي فالحركة الاولى تنشأ عنها الفصول في العالم وتغييرات اماكن شروق الشمس والثانية وهي المحورية ينشأ عنها الليل والنهار كما لو كانت دولابًا يدور في ليل قبالهُ مصباح ثابت فنرى نصفهُ تارة قبال المصباح وطورًا في الجهة التي لا تقابلها ونرى عليهِ ظلاًّ من جرى النصف الاخر الذي يقابلهُ وهكذا الارض فهي الدولاب الدائر والمصباح الشمس الثابتة

ومن الادلة القاطعة على ان الارض في اول الامر كانت سائلة انتفاخها عند خط الاستواء اي في وسطها انتفاخًا يشبه انتفاخ الليمونة او الجميزة في وسطها . لاننا اذا اخذنا كرة صلبة وادرناها على محورها قرونًا لا يتغير شكلها ولكن اذا اخذنا عجينًا ووضعنا في وسطهِ قضيبًا دقيقًا وادرناهُ ياخذ في الانتفاخ في الوسط والتفرطح عند القطبين بتاثير القوة المركزية الدافعة وما يتعلق بها مما لا نقدر ان نبينهُ الان لضيق المقام . وعند ما حكم العالم ايزاك نيوتون اي اسحق نيوتون المشهور بان الارض كانت سائلة في بادي الامر قال انهُ من اللازم ان تكون منتفخة عند وسطها ومفرطحة في قطبيها اي طرفيها فقاسوا الارض ووجدوها كما قال

ولا يخفى انهُ لم تتم استحالة كل كتلة الارض الغازية الى سائل بل بقي بعضها غازًا او بخارًا فتكون منهُ حول الارض الجو . اما الكتلة الغازية التي كانت تحيط بالارض في بادي الامر فكانت كثيرة الارتفاع لاشتمالها على مياه بحارنا وجميع المواد الغازية التي تميل الى الانتشار والارتفاع . ولذلك كان الجو يضغط على الارض اكثر من ضغطهِ الحالي . اما الان فالجو مولف من الغازات الاتية وهي الازوت والاوكسيجين والحمض الكربوني والماء وكانت معهُ كمية وافرة من اتربة وغيرها مواد في الحالة الغازية من جرى شدة الحرارة ومن المعلوم ان في السوائل والغازات يعلو الخفيف منها ما هو اثقل منهُ كما يعلو الزيت الماء . ولا بد من ان يكون اثقل الغازات في بادي الامر اقربها من الارض فالطبقة الاولى منها كانت مكونة من الابخرة الثقيلة كبخار الحديد والبلاتين والنحاس حال كونها مختلطة بغبار دقيق ناشيء عن تكاثف بعض بخار تلك الغازات وكانت هذه الطبقة الغازية القريبة من الارض الثقيلة الكثيفة مظلمة مع ان سطح الارض كان محمرًا من شدة الحرارة . اما الطبقة الغازية الثانية التي كانت فوقها فكانت من المواد التي تستحيل الى بخار كالكلورورات المعدنية والقلوية ولا سيما كلورور الصوديوم اي ملح الطعام والكبريت والفوسفور : اما الطبقة الثالثة وهي العليا فكانت مولفة من مواد تتحول بسهولة الى بخار كبخار الماء المختلط بالغازات طبعًا كالاكسوجين والازوت

وحمض الكربونيك . وكان بعض هذه الطبقات الغازية يختلط بالبعض الاخر بعض الاختلاط مع تفاوت درجات كثافتها

وقد قلنا ان البخار او الغاز اذا برد يتحول الى سائل واذا اشتدت درجة تلك البرودة ياخذ في ان يجمد شيئاً فشيئاً ولا يخفى ان الفضا بارد فلا تكون درجة برودته اقل من مائة درجة تحت الصفر . وكانت الارض في زمانها الاول وهي في حالة غازية تدور فيها فبردتها فاخذ البخار والسائل فيها في ان يجمد حتى صارا في بادي الامر كالعجين وبازدياد التبريد صار بعضها جامداً وصار يطفو على المادة الرخوة اي انه صار قشرة جامدة بعض الجمود فوق مادة سائلة واخذ بعض هذه القطع الجامدة في ان ينضم الى قطع اخرى حتى صارت قشرة جامدة وقد قيل ان سمك الطبقة الارضية الجامدة الان هو نحو ٤٨ كيلو متراً وهذا قليل جداً بالنسبة الى حجم الارض كلها حتى انه يقال ان نسبة سمك قشرة الارض الجامدة الى شعاع الارض كلها كنسبة ورقة لُفّت بها برتقالة الى كل البرتقالة

اما تعيين طول الزمان الذي مضى على الارض حتى برد جزءٌ منها وحدث منها قشرة ظاهرة خارجية فهو مما لا يقدر بشر عليه وكذلك لا نعلم الحادثات التي مضت قبل ان جرت الاستحالات المذكورة ولا يخفى انه اذا اذبنا رصاصاً وصببناهُ في اناء وتركناه يبرد تتكون قشرة على سطحه لمماستها اسباب البرودة وهكذا تكونت قشرة الارض التي نعيش نحن عليها . ومن المعلوم ايضاً ان القمر يفعل في البحار في هذه الايام لانها ذات ماء وهو سائل فيرفع ماءها اذا اقترب منه بدورانه ويرجع الى ما كان عليه قبل الارتفاع عند ابتعاده عنه فينشأ عن ذلك المد والجزر . وكان للقمر والشمس تاثير في الكرة الارضية في بادي الامر لان القشرة الارضية التي تكونت في البداية لم تكن تقاوم ارتفاع السوائل التي تحتها بجذب القمر والشمس وتموجها بتاثير ذلك الجذب . فاذا وضعنا ماء في اناء محكم غير متين جـ٣١ وجعلنا قوة تجذب الماء الى خارج الاناء فان كانت قوة الجذب اقوى من مقاومة الاناء ينفجر الاناء من اضعف جهة فيه وكذلك الارض في ذلك الزمان فان قشرتها لم تكن قادرة على ان تقاوم فعل جذب القمر والشمس كل المقاومة فيحدث تمزق عظيم في قشرتها فان السائلات المختلطة بالغازات كانت ترفع بقوة الجذب فترتفع وتشق القشرة الارضية لعدم اقتدارها على مقاومتها . فكان يتكون من جرى ذلك شقوق متسعة تنقذف منها امواج من صخور حبوبية سائلة تتجمد على سطح الارض بالبرودة . كما تنقذف من الجبال النارية في هذه الايام المواد الذائبة والتراب والغازات ثم تجمد حتى انها احياناً تجمد تلك الغازات وهي في الفضاء فتسقط كالغبار فيقال ان السماء امطرت غباراً واحياناً تغطي الشمس مدة . وكانت تلك المواد محتوية على فلزات مختلفة خارجة من تحت قشرة الارض كالنحاس والخارصين والانتيمون والرصاص . وليس من الضرورة ان تتصل كل هذه المواد الذائبة المندفعة الى سطح الارض بل يكتفي بان تملأ الشقوق المتكونة في جهة قشرة الارض الداخلية . وقد استدل علماء طبقات الارض من ذلك على انه تكون على سطح قشرة الارض وفي باطنها في الزمن الاول رفع وخفض وشقوق غيرت شكلها الاصلي فبات سطحها المحرق مغطى بارتفاعات وفيه شقوق عظيمة

ومن المعلوم ان البرودة التي تجعل الغازات التي ذكرناها جامدة بعض الجمود وتجعل بعضها جامدة فعلاً لا تكفي لان تجعل بخار الماء سائلاً ويستدل من ذلك على انه تكونت بعض طبقات الارض بدون

ان يكون للماء تاثير فيها . فلا يكون منها ما هو متكون في وسط الماء ولكنها تكون كتلة يابسة مندمجة متبلورة كالاجسام التي تجمد ببطء بعد ان تذوب بالنار وتكونت كذلك الصخور الحبوبية والنيس وغيرها من الصخور المنسوبة الى الاراضي الاصلية كالرخام السكري والميكاشيست واكثر الجواهر المعدنية وكثير من المركبات السليسية فتسامت . وتكاثفت في شقوق الارض فترى متبلورة بسبب ذوبانها الناري فترى على تلك الحال كالياقوت الاصفر والكوارس اي حجر البلور وغيرها

وباستمرار تبريد الارض اصبحت درجة حرارتها غير كافية لبقاء الماء في حالة البخار في الجو . وذلك كما لو وضعنا قدرًا على النار واضرمناه الى ان تحول الماء في القدر الى بخار فما دامت النار كافية يبقى الماء بخارًا في القدر ولكن اذا ضعفت درجتة ياخذ في الاستحالة الى الماء وكذلك الارض كانت كالنار والجو كالقدر فيه البخار فعندما قلت حرارة الارض اخذ بخار الماء في التحول الى ماء فامطرت السماء . ولم يكن باردًا ولكنه كان مغليًا فان بخار الماء يتحول الى ماء ولو كانت درجة حرارته كالماء المغلي بسبب الضغط العظيم الجوي . وعندما سقط على الارض رجع الى اصله البخاري بسبب شدة حرارتها وهو اخف من الهواء فصعد الى طبقاته العليا . فتحول ثانية الى ماء بسبب البرودة وسقط على الارض ثم ارتفع بحرارتها وهكذا وهو ياخذ قسمًا عظيمًا من حرارتها ويرتفع به ويخسره في الاعالي فتبرد سريعًا . ثم يغطي سطح الارض بكمية وافرة من الماء وينشا عن تحويل الماء الى البخار انتشار الكهربائية فتتولد عن ذلك مقدار عظيم منها ولذلك كان الرعد والبرق يصحبان هذه الاستحالات فتغطت الارض كلها بالمياه الحارة وكان البحر عامًا وكان ذلك بداية مدة منتظمة متقطعة بتاثيرات الحرارة الباطنية الكائنة تحت قشرة الارض التي لم تتصلب تصلبًا تامًا

ونشا عن وجود الماء المحرق في القشرة الصلبة من الكرة الارضية تاثيرا آلي وكيمياوي ولا يعرف ذلك حق المعرفة الا بمعرفة تركيب القشرة المذكورة فنقول . ان الصخر الذي هو الطبقة الاولى وهو للارض كالعظام للجسم الحيواني فان الاراضي الاخرى مرتكزة عليه هو الصخرة الحبوبية المكونة من الكوارس والفلدسبات والميكا وبعضها منضم الى البعض الاخر . والكوارس سليس مختلف النقاوة وكثيرًا ما يكون متبلورًا والفلدسبات مادة متبلورة بيضاء مركبة من سليسات الالومين وسليسات البوتاسا وسليسات الصودا والميكا مركب من سليسات الالومين والبوتاسا وفيه قليل من المغنيسيا واوكسيد الحديد ومعنى اسمه اللامع . والنيس اسم لنوع من الصخرة الحبوبية المركبة من الفلدسبات والميكا ويكثر الميكا فيها ومنسوجها الورقي سبب تسميتها بالصخرة الحبوبية ذات الطبقات . والفلدسبات الموجود فيها تنحلل بسهولة بالماء البارد او المغلي وبحامض الكربونيك الموجود في الهواء . فتاثير الماء والهواء كيماويًا وآليًا وتاثيرات الماء الحار الذي كان ماء بحار الزمن الاول منه ينشا عنها تركيب الصخور الحبوبية التي كان قاع هذا البحر مكونًا منها . فالامطار الشديدة الحرارة التي كانت تسقط على قمم الجبال الحبوبية والمياه التي كانت تجري على جوانبها وفي الاودية بددت السليسات الداخلة في تركيب الفلدسبات والميكا فتكونت طبقات متسعة من بقاياها من الماء الكدر والرمل الكوارسي . فهذه الطبقات هي الاراضي الاولية التي تنوعت بتاثير الهواء والمياه وهي الرسوب الاول الذي تكون في البحار

فالماء الكدر او الطفل الناشئ عن تحليل هذه

ا لصخور الفلدسباتية والميكانية كان للحرارة الارضية تاثير فيه مذاب وعندما برد تبلور نصف تبلور فاكتسب منسوجًا ورقيًا اسمهُ المنسوج الشيستي اي الذي يتجزا بسهولة . وذلك كالاردوات الذي ينفصل بسهولة صفائح دقيقة . وكان ذلك سبب تكون الماء الكدر الاول والصخور الشيستية ولذلك نرى طبقة ثخنة من الشيست على الارض التي اصلها ناري

وهكذا قد راينا ان اكثر سطح الارض اصبح في نهاية الزمن الاول مغطى بمياه حارة وحلية . وكانت تولف بحارًا غير عميقة وجزائر قليلة من الصخور الحبوبية بعضها بعيد عن البعض الاخر . وتكون منها ارخبيل في هذه البحار المشحونة ببقايا طينية متعلقة بها

وفي قرون كثيرة كانت القشرة الارضية تزداد سمكًا بتجمد المادة السائلة تحتها بالتبريد . وقد قلنا ان ما كان قد برد كان لينًا ضعيفًا غير قادر على ان يقاوم ضغط الغازات ولا ضغط السوائل التي كانت محيطة بها وضاغطًا لها . فامواج هذا البحر الداخلي الناري فجرت القشرة المذكورة مرات عديدة في اماكن عديدة فتكونت جبال رفعت قاع البحار وكانت مكونة من الصخور الحبوبية والشيستية التي كانت قد رسبت في قاع المياه . وبدوام التبريد انقبضت على نفسها انقباضًا يعبر عنهُ بنقصان حجم الارض بالبرودة كما ينقص حجم سائر المواد بالبرودة . فبهذا الانقباض تمزقت القشرة الارضية تمزقًا عظيمًا فانشقت في بعض الاماكن فملاتها مادة سائلة كانت تشغل باطن الارض اي بصخور حبوبية مندفعة وبمركبات معدنية مختلفة ونفذت سيول من مياه غالية من هذه الشقوق فيها املاح معدنية وفوق كربونات الجير وفوق كربونات المغنيسيا فامتزجت بمياه البحر المحيط الاصلي المتسع . وعندما رسبت منها هذه المواد في قاع البحر ازداد كثافة المعادن التي كانت تتكون منها القشرة الارضية . وهذه الانبساقات حدثت مرات كثيرة في الزمن الاول فلا نعجب اذا رايناها تمزقًا في الاراضي العتيقة معرقلة اتساعها وتقطيعها بعروق فيها فلزات واكاسيد معدنية كالذهب والفضة والنحاس واكسيد النحاس والقصدير وكبريتورات الرصاص والانتيمون والحديد . وتستخرج هذه المعادن من الارض للانتفاع بها

هذا ولم يكن حينئذ على وجه الارض نبات ولا حيوان بدليل عدم وجود اثر لوجودهما وعدم اقتدار المخلوقات العضوية على ان تعيش في زمان تلك الحوادث الحارة والانفجارات والامطار المحرقة والانقلابات العظيمة فهذا هو زمن الارض الاول فنسبتهُ الى سائر ازمان الدنيا كنسبة زمان الجنين الى سائر ازمنة حيوة الانسان . فهذه عجائب الله سبحانه وتعالى التي استدل الانسان عليها من اثارها بالبحث المدقق ولا تزال تدل عليها وما ليس لهُ اثر لا بد من ان يكون لاثر غيره دلالة على ناموس طبيعي ياتي بتاثير موصوف وان شاء الله سنردف هذه الجملة بجمل اخرى للكلام عن الازمان الاخرى

تاريخ فرنسا

سئمت من فساد البلاط وظنت ان التغيير ياتيها بفائدة . وهكذا كانت امبراطورية كارلوس العظيمة تسقط بسرعة الى دركات الظلم والفقر والخراب . وكان الناس يكرهون كل الكره كودوي محبوب الملكة النجسة فتتابعت المؤامرات وامست اسبانيا ميدانًا لحدوث ما كان يجلب العار على اوربا . ولم يكن للملك ولا للملكة من التعقل والادراك ما يجعلهما ينظران الى حركات نابوليون . وكان كودوي يكرههُ ويخافهُ بشدة ادراكهِ وتعقلهِ فانهُ راه يقلب الممالك القديمة العهد الظالمة ويشيد ممالك تراعي حقوق

الناس وتعتني بامورهم .

واتهم كودوا فردينانذ ولي العهد بمحاولة قتله وقتل ابيه وامه وربما كان ذلك صحيحًا فالقي القبض عليه وسجن . فلما سمع الناس بذلك تحزبوا له بغضًا بكودوا فاهاجهم فاجتمع الوف كثيرون وبايديهم سكاكين وحراب . واحاطوا بقصر كودوا ولم يتجرا جنود الملك ان يحملوا عليهم . فاختبا تحت السقف المصنوع من الآجر المحرق ملتفًا بحصر قديمة وراء المدخنة فكسر الناس ابواب قصره وهجموا على القاعات الجميلة واخذوا في ان يطرحوا بالمرائي والمقاعد والصور الفاخرة الى الشوارع فتتكسر اربًا اربًا . وكان في القصر فتاتان كان يحبهما فذهبوا بهما الى مركبة ووضعوهما في مكان امين . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمع صوت مشيهم حيث كان فارتعدت فرائصه خوفًا من الموت قتلاً على انه كان مختبئًا بالحصر القديمة المذكورة . وجاء الليل فاحياه على تلك الحال ولم يتجرا على الخروج من المكان الذي كان مختبئًا به واصبح الصباح فصرف النهار فيه والعطش والجوع يفعلان فيه ومرت عليه ليلة اخرى وهو على تلك الحال وقد خفقت القلوب خوفًا من ضجيج القوم . غير انه تخلص منها بعد ان صرف ٣٦ ساعة بدون تحرك ولا راحة . وفي الصباح الثالث الزمه العطش بان يخرج . فاخذ في ان يسير متانيًا غير ان رقيبًا راه وصاح بقومه فصاحوا في الشوارع وهجموا الوفًا على القصر والقوا القبض عليه وجروه الى الشارع وقد مزقت ثيابه وكشف راسه واصفر وجهه وتهشم جسمه فشق بعض الفرسان الجمهور المجتمع مجردين سيوفهم وامسكوه بذراعيه وحملوه وهو معلق بسرو جهم والناس كالذئاب الكاسرة تضج وراءهم فالقوه في السجن ليصونوه من غضب القوم وقفلوا الباب عليه .

وعند ذلك فرغ صبر الاهالي الذين كانوا يحلفون بالقيام بالثار فشرعوا في دخول بيوت اصدقاء ذلك الوزير ونهبها ثم ضجوا قائلين هيا بنا الى قصر الملك . وعند ذلك حدث ما كان يحدث في ايام الثورة في فرنسا واشتد خوف الملك والملكة بل كادا يموتان خوفًا واخذا يتصوران السجون والقتل بالة القتل ويشتد الخوف بضعف العزم ومعرفة الخطا . فلاخماد الثورة اصدر اعلانًا بعزل كودوا والتنحي عن العرش لخلفه ابنه فردينانذ . وكان ذلك جبريًا فلم يكن مصممًا على ان ينفذه فطلب الى نابوليون بان يسعفه وكتب اليه بما ياتي

انني قد تنحيت لخلفي ابني فان صليل السيوف وضجيج شعبي العاصي الزمني بان اتنحى او ان اموت قتلاً ولم يبق لي امل الا بمساعدة حليفي الكريم الاخلاق الامبراطور نابوليون . انتهى

وكتب فردينانذ ايضًا طالبًا مساعدة ذلك الامبراطور العظيم وعظمه واي تعظيم فقال ان العالم في كل يوم يزداد دهشة بما يراه من جودة نابوليون وعظمته فتاكد ان الامبراطور يرى ان فردينانذ يكون له ابنًا امينًا طائعًا جدًا ولذلك يتوسل اليه ان يحميه حماية والدية ويشرف بالاقتران باحدى كريمات عائلته . انتهى

هذا ولا يخفى انه لما كان نابوليون على قمة لاندكرافنبرغ مساء يوم معركة جينا وردت اليه افادات ان اسبانيا التي كانت حليفة له بالاسم كانت قد شرعت في ان تخونه بالاتحاد مع انكلترا وجمع جيش لمحاربته . وكان بعيدًا عن وطنه في قلب بروسيا يحارب جيوشًا جرارة من جنود روسيا وبروسيا وانكلترا . وكان بوربون اسبانيا استغنموا فرصة بعده وكثرة اعدائه ليهيجوا اسبانيا عليه لتحمل على موخرته مع انه لم يضرها بشيء ولا سعى لها بشر . فلو انكسر نابوليون في معركة جينا لنهض فلاحو اسبانيا

المتعصبون تحت قيادة ضباط انكلترا وحملوا كامواج بحر مزبد على فرنسا التي امست بدون مدافع عند حدودهم وقلبوا الدولة النابوليونية وارجعوا البوربون الى فرنسا على غير ارادتها

وعند نصف الليل كان نابوليون جالسًا بالقرب من النار المشبوبة في ذلك الليل المظلم البارد يقرأ اخبار تلك الخيانة العظيمة ، وتغلبت شهامته وجسارته وعزمه على الصعوبات التي كان يراها فطوى التحريرات وتبسم بسكينة وقال سابدل بوربون اسبانيا بملوك من عائلتي ، وفي اليوم الثاني سحق المملكة البروسيانية في معركة جنيا ومعركة اورستاذت ، فلما رأى بوربون اسبانيا تلك النتيجة الغير المنتظرة خافوا واضطربوا واغمدوا السيف الذي كانوا قد جردوه وجثوا امام ذلك المنتصر العظيم ، غير ان نابوليون وكل اهالي اوربا كانوا يعرفون ان اولئك البوربون كانوا ينتظرون سنوح الفرصة ليوقعوا بهم

ففي تلك الظروف التزم بوربون اسبانيا بان يلتجئوا الى نابوليون للتخلص من سوء عواقب فسادهم فاضطرب وارتبك جدًا ، وظهر في عمله تردد لم يظهر في عمل اخر من اعماله الكثيرة ورأى انه لا بد له من ان يقوم باحد امرين ودون كل منهما مخاطر كثيرة . فاخذها قلب ملك اسبانيا بقوته العجيبة واقامة ملك اخر ليصلح احوال تلك البلاد الكريمة بنشاط فرنسا واقتدارها ، ويكون ذلك واسطة لحصوله على حليف صادق يحمي مؤخرته اذا اتحدت الدول العظيمة الشمالية عليه فانها كانت لا تزال تحاول الغدر به ، غيران ذلك يجعل الملوك يتذمرون من فوز فرنسا على قواعد الملكية في اسبانيا بتقدمات عظيمة فيشتد بغضهم له وللامبرطور يته الجمهورية التي كانت كل الممالك تحاول قلبها ، والوجه الثاني عضد فرديناند وتثبيته في الملكية لانه كان يعلم انه لا سبيل الى عضد كارلوس وكذلوا وان بزوجة امرأة عاقلة ذات قواعد نابوليونية فتجعله يسير في السبل المستقيمة وتبعده عن سبل الخيانة والفساد ، فتامل طويلاً في ذلك وتردد وصمم على اجراء الوجه الثاني فاجاب فرديناند وقال له من الواجب ان تفحص التهمات التي اتهم بها لانه لا يقدر ان يزوج كريمة من عائلته بمن قد اتهم بمحاولة قتل ابيه وامه ، وشرع في ان يبحث عن فتاة تليق بان تكون زوجة له ، غير انه قل ما يجد الانسان فتاة متعقلة جدًا ذات صفات جميلة وسجايا حسنة للاعمال العظيمة وللفضائل شان عندها ، وكان في باريز فتيات كثيرات جميلات ولكنه لم يجد بينهن ذات الصفات المطلوبة . وكان لاخيه لوسيان القاطن في ايطاليا في منفى اختياري بنت من زوجته الاولى وكانت جميلة جدًا ولكنها لم تكن مشهورة بسبب الخلاف الذي كان جاريًا بين والدها وعمها الامبراطور ، فدعاها الى باريز واستحسن ملاحظة سلوكها واحوالها قبل ان يجعلها ملكة اسبانيا فامر بان تلاحظ تحريراتها في البريد ، غير ان سوء الحظ جعلها تحسد اعمامها وعماتها الذين كانوا مالكين في ممالك مختلفة من اوربا حال كونها كانت منفية مع ابيها ولم تكن نفسها العاتية تميل الى المصالحة فلم تحاول استجلاب خواطر اقاربها فكتبت مكتبة تبكيتًا ناتجًا عن حنق على عمها نابوليون وسائر اعضاء عائلته ، فبلغت التحريرات اليه وتبسم وهو يقرأها ودعا اليه امه واخوته واخواته وعقد جمعية عائلية وقرأ عليها التحريرات وكان متعودًا الطعن فيه فلم يبال به واستغرب ما رآه من كدر اعضاء عائلته وحكم بانها لا تليق بان تكون ملكة اسبانيا لتدبير اعمالها الادارة الموافقة . وفي الغد سارت راجعة الى ايطاليا . وما ذلك الا من حظها فان ما جرى بعد ذلك بين ابن فرديناند المذكور كان كوحش

بعيدًا عن الانسانية جاهلًا . ولو تم اقترانه بها لحدث ما جاء بتغييرات عظيمة

فتكدر نابوليون من جرى ذلك وكان يحب ان يستغني عن قلب الدولة البوربونية في اسبانيا غير ان الاحوال كانت تسهل ذلك وتعسر غيره . وكان قد ارسل مورات في جيش فرنساوي الى اسبانيا ليمنع حدوث ثورة جديدة في البرتوغال وليسعف اسبانيا في دفع حملة انكليزية كانت تترقبها فامسى الملك فيها في يد نابوليون . ومع ذلك بات في حيرة لا مزيد عليها . وما من احد يعلم الافكار التي كانت تخطر له ببال فانه لم يظهرها لاحد حتى ان الذين كان يركن اليهم كل الاركان ويمكنهم من الوقوف على اسراره لم يقدروا ان يعرفوا مقاصده . والظاهر انه لم يقرر شيئًا قطعيًا

وورد اليه خبر تنحي الملك كارلوس الرابع الاسبانيولي وهو في قصره في سان كلو وذلك يوم السبت مساء . وفي الصباح حضر الصلوة وراى الناس على وجهه من اللوائح ما دل على غوصه في بحر من الهواجس واضطرابه . وعند نهاية الصلوة دعا اليه الجنرال سافاري وهو الدوق دي روفيغو وسار معه الى البستان واخذ يتمشى في ظل الاشجار وتكلما ساعتين وما ياتي هو بعض كلامه

قد تنحى كارلوس الرابع وقد خلفه ابنه . وهذا التغيير نشا عن ثورة سقط فيها برنس السلام . والظاهر ان التنحي لم يكن اختياريًا . وكنت منتظرًا حدوث انقلابات في اسبانيا ولكنها قد جاءت بما لم اكن انتظره . فارغب في ان تذهب الى مدريد عاصمتها واجتمع بسفيرنا واسأله عما منعه عن منع حدوث ثورة لا بد لي من المداخلة فيها ومن ان يقال ان لي دخلًا سابقًا فيها . ولا بد من الوقوف على حاسيات الاب قبل الاعتراف بابنه فانه حليفي وقد عقدت اتفاقات معه فان طلب الي ان اعضده لا بد من عضده . وما من شيء يحملني على الاعتراف بفرديناند قبل تثبيت تنحي ابيه لانه ربما كان قوم من الخائنين يتمكنون من الدخول الى قصري والزامي بالتنحي وقلب دولتي . وقررت عند عقد الصلح في نيامن اذا امتنعت انكلترا عن عقد الصلح بداخلات روسيا يبادر امبراطورها الى جعل جيوشه متحدة مع جيوشي لنلزمها بان تعقده . واخطي خطأ ضعف اذا مكنت الاسبانيول من ان يلقوني في اضطراب في الجهة الضعيفة بعد ان اكون قد حصلت على ذلك النفع المفرد من الذين فزت عليهم بالحرب . واذا مكنت اسبانيا من الاتحاد مع انكلترا انفعها نفعًا يفوق الخسائر التي وقعت عليها بابتعاد روسيا عنها واخاف كل الخوف من ثورة لا اعلم اسبابها ولا مقاصدها فارغب جدًا في مجانبة محاربة اسبانيا فان محاربتها تكون محاربة عدوانية ولا اعرض نفسي لمخاطرها اذا عول البرنس السائد فيها على القيام بتلك السياسة . فلو بقي كارلوس الرابع ملكًا واستمر برنس السلام في منصبه اثبت السلام . اما الان فقد تغير كل شيء . لانه اذا ملك تلك البلاد ملك محب للحرب يميل الى ان يقاومنا بكل قوات امته وربما كان ينجح في ان يجعل عائلته مالكة عوضًا عن عائلتي في فرنسا . وهذا يبين لك ما ربما كان يحدث اذا لم ابادر الى منعه فمن واجباتي ان احسب لتلك المخاطر حسابًا وان اتخذ الوسائل اللازمة لاسلب من يد العدو القوة التي يحصل عليها فاذا لم اتفق مع الاب او ابنه اقلبهما جميعًا فاجمع المجلس العالي وانفذ مقاصد لويس الرابع عشر . فابيت في المركز الذي كان فيه ذلك الملك عندما اقام بحرب الارث عاضدًا حفيده . فان الضروريات السياسية واحدة في الحالتين . فتراني مستعدًا كل الاستعداد لذلك وساذهب الى بايون ومن ثم الى مدريد اذا لم يكن سبيل الى مجانبة ذلك . انتهى

وفي ذلك اليوم خرج الدوق دي روفيغو الى مدريد . وفي صباح اليوم الثاني كتب نابوليون الى اخيه لويس ملك هولاندا بما ياتي

قد ثنى ملك اسبانيا وقد سجن برنس السلام وقد ظهرت تهيجات ثورة في مدريد . والناس يطلبونني بضجيج لاقرر احوالهم . وقد تقرر عندي انني لا اقدر ان اعقد صلحًا ثابتًا مع انكلترا الا بعد ان اقوم بانقلاب عظيم في اواسط اوربا فقد صممت على وضع برنس فرنساوي في عرش اسبانيا وبالنظر الى هذه الاحوال قد اخترتك لتكون ملكها . فابن لي بالحال اراءك بهذا الشان . ومن الواجب ان اعلمك ان هذا فكر ابتداءي . وعندي مائة الف مقاتل في اسبانيا غير انه ربما كانت الظروف تسوقني الى انفاذ ذلك في الحال فاتم الامر في خمسة عشر يومًا او اعيته فلا يتم الا بعد اشهر . انتهى

وبعد كتابة هذا التحرير بيومين كتب تحريرًا اخر الى مورات وكان في مدريد عاصمة اسبانيا وهو يدل على انه كان لا يزال مضطرب الافكار وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

ياسيدي كراندوق دي برغ . اخاف ان تخدعني من جهة احوال اسبانيا وان تخدع نفسك ايضًا . وقد اشتد اضطراب الاحوال بحوادث ٢٠ اذار (مارس) المرتبكة . وقد بت في حيرة عظيمة . فلا تظن انك تهاجم شعبًا لا سلاح له وانك تقدر ان تفتح اسبانيا بمجرد ظهور جنودك . وثورة ٢٠ اذار (مارس) تظهر ان الاسبانيول لا يزالون على جانب عظيم من النشاط . فمعاملاتك متعلقة بشعب جديد . وعنده من الجسارة والحمية كل ما عند رجال لم تفن قوتهم التغرضات السياسية . فالامراء وخدمة الدين هم اصحاب السيادة في اسبانيا . فاذا خافوا على مراكزهم وامتيازاتهم ياتون بجيوش جرارة الى ميدان الحرب لمضادتها وربما كان ذلك واسطة لدوام الحرب . ولست بدون احزاب . غير انني اخسرهم اذا دخلت دخول فاتح . والقوم يبغضون برنس السلام لانهم قد قالوا انه خان اسبانيا فسلمها الى فرنسا . فهذا هو الذي ساعد فرديناند على اختلاس الملك . فالعامة اضعف الاحزاب . وليس لفرديناند الصفات اللازمة لمن يسوس امة . وهذا لا يمنع القوم عن ان يجعلوهُ من الابطال ليحملوهُ على مضادتنا فلا احب ان يهان بالقوة اعضا تلك العائلة . وقد اظهرت لك كل الموانع التي ربما كانت تقع فلا بد من وجود موانع اخرى انت تعلمها فان انكلترا لا تسمح بتفوات هذه الفرصة التي تمكنها من تكثير ارتباكاتنا . وفي كل يوم ترسل اخبارًا الى القوات التي لها في سواحل البورتغال . وفي البحر المتوسط وتدخل في خدمتها كثيرين من اهل صقلية والبرتوغال ولم تخرج العائلة المالكة لتقيم في الجزائر الهندية فلا تغير حالة البلاد الا بثورة وهي اقل بلدان اوربا للقيام لاستعدادها فان الاقلية ترى فساد الحكومة العظيم والظلم الذي قام مقام العدل والاكثرية تنتفع بذلك الفساد والظلم . واقدر ان انفع اسبانيا كثيرًا مع المحافظة على صوالح امبراطوريتي فما هي اوفق الوسائل للوصول الى ذلك . هل اذهب الى مدريد هل اجعل نفسي الحامي العظيم بالحكم بين الوالد وولده . والظاهر ان ابقا كارلوس الرابع في العرش صعب فان حكومته وزوجته مبغوضان فلا يقدران على المحافظة على مركزهما ثلثة اشهر . وفرديناند عدو فرنسا وقد جعل ملكًا لانه عدوها . فان استواءهُ على العرش هو مساعدة الاحزاب التي تمنت خراب فرنسا مدة عشرين سنة . وربطة بالزواج يكون ربطًا ضعيفًا . وعندي انه من الموافق ان لا تسرع

ستاتي بقيتها

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

مكانًا. وافقًا ينزل فيهِ وهو في جهة بعيدة عن حركة المدينة فوقفا معًا في مخدع الجلوس ليتودعا بدون ان يعرفا زمان اللقا فكانت تلك الساعة ساعة ضيق وشعرت اوجينا بهِ وكانا يتودعان في ظروف صعبة ذات خطر فلم تتذكر غير شيء واحد وهو انها كانت قد احبتهُ وانهُ منكود الحظ . فاعتنقتهُ وهي تقول آه ياهنري اعذرني اذا رايت مني فروغ صبر وقلة حنو في هذه المدة الاخيرة وانا عالمة بانك ملتزم بان تتحمل اموراً كثيرة وهذا صعب وربما كان ضعفي قد ثقل حملك فقل انك قد غفرت لي لاننا قريبان من الفراق . والظاهر انهُ لم يدرك الحاسيات اللطيفة التي حملتها على ذلك فلم يبعدها عنهُ ولا اغلظ الكلام ولكنهُ خلص نفسهُ من ذراعيها وقال لها انهُ ما من سبب للغفران . فهذا جواب بارد على كلام صادر من القلب بعد ان يكون قد وضع نفسهُ موضع مذنب ان صحيحًا وان غير صحيح فلا يطالب غير سماح تام لطيف . فالقول انهُ ما من سبب للغفران دليل على عدم تاثير الكلام وقلة الاهمية ولكن السماح والعذر للمحبين سعادة وحظ . ومن لا يفضل صديقًا يهينهُ ثم يطلب السماح من قلبهِ على صديق لا يهينهُ وليس عندهُ من كرامة الاخلاق ما يحملهُ على السماح . فلما سمعت منهُ ذلك رجعت الدموع التي كادت تسقط من عينيها وتغلبت على ضعفها الموقت وقالت لهُ استودعك الله هذا مع مجانبتهِ لها الان ببرودة قلبهِ . بردت قلبها . ثم قالت استودعك الله ياهنري واطلب اليهِ ان يباركك فاذا احتجتني اطلبني فانيك هنا او في مكان اخر . قال لقد احسنت . غير انهُ لم يظهر من لطفهِ ما يوازي ربع لطفها . ثم قال لا اظن انني اطلبك الان لان وجودك يزيد صعوباتي وسابقي في هذه الجهات شهراً او اكثر وساخبرك عند خروجي من انكلترا . ففي اثناء ذلك تكونين في اش كروف واخبريني عن زمان خروج شقيقتك انتوانت منهُ وعن ذهابها الى لوندرا او سومير فانني لا احب ان اجتمع بها ولو كنت متنكرًا بهذه الثياب فان بصرها حاذق ولسانها كالعقرب . وقد عاشرتها سهرة واحدة في مادبة غير الحاضرون ملابسهم فيها وكنت لابسًا ثيابًا كهذه الثياب فاخاف ان تراني قبل ان اقدر ان اغير طريقي فقالت متنهدة ساخبرك عن كل اجراآتها ثم تودعا وداع تكلف وافترقا

وسارت الى محطة الطريق الحديدية راجعة الى اش كروف وضجرت في الطريق لان التفكر في احوالها كان يقلقها فوصلت متعبة حتى انها لم تلتذ بترحيب والديها ولا ردت على تبكيتات انتوانت اختها ولا تعزت بما رأتهُ من ترحيب شقيقتها مسز اليوت التي تكدر الحب بينها وبين انتوانت بسبب الحديث الذي جرى في مساء يوم وصولها

الفصل السابع

وفي ذلك المساء قالت مسز بوال وهي ام النساء المذكورات لبنتها انتوانت ماذا تقولين عن اوجينا هذا عند ما جلسن كلهن عند مائدة الطعام وكانت

انتوانت المذكورة لابسة كل ملابسها بحسب الزي الجديد حتى ترتيب شعرها وحذائها كانا بحسبه وكانت تفتخر بذلك فنظرت الى اختها اوجينا عندما سألتها هذا السوال ورات ترتيب شعرها وملابسها البسيطة وقالت اظن انها متمتعة بصحة جيدة فيا اوجينا لا ارى ما يدل على انك مرضت مرضاً شديداً فيها لنظر الى هواء الهند وطول زمان اقامتك فيها اراك متمتعة بصحة جيدة جداً فيا عزيزتي لماذا ترتبين شعرك هذا الترتيب فهل هذا هو الزي في كالكوتا . قالت متبسمة قليلاً انني لم ارتبه قط الا هكذا ووضعت يدها على ذلك الشعر الجميل الذي كان يعلو وجهها الحسن وكانت شدة الحر في الهند تحملني على ان ابعده عن وجهي واجمعه بقدر امكاني . قالت انتوانت الحر شديد ولكنه لا يمنع الناس عن ان يسروا ويطربوا بالمادب والملاهي . قالت انه لا يمنع اكثر الناس عن ذلك فاذا ذهبت الى قاعة الرقص في كالكوتا في زمان الحر الشديد ترين ذلك . قالت اذا كنت قد سمعت الصحيح اقول انه لم يمنعك عن ذلك وقد قال لي شارلي او سوالد انه كان يراك فيها دائماً . قالت هذا حقيقي فانني اختلطت بالناس كثيراً في السنة الاخيرة . هذا واحمر وجهها عند ذكر اسمه ولكنه لم يحمر كالمرات السابقة . لانها كانت قد تاملت وهي في الطريق بما كانت تنتظر من سوالات اختها عنه وصممت على ان لا تجعل ضعفها سبباً لظهور خبره وجهاً . ولم يخطر لها ببال ان ذلك يثلم صيتها فانها رات جهة واحدة . ثم قالت انتوانت قد قال ان رقصك كامل وهو يرقص جيداً . قالت اظن انه يحسن الرقص هل هو الان في سوثمبتن فسالت هذا السوال باضطراب ظاهر قالت شقيقتها لا هو ساكن في لوندرا في محلات قريبة من رجن استريت ولكنه ياتينا على الدوام ويزورنا ليرى عمانو وعندي انه رجل لطيف المعاشرة ولا ريب في انكم قد خسرتموه في كالكوتا . وقالت باختصار ان فيها رجالاً كثيرين . قالت لقد اصبت والظاهر ان شارلي كان يعرفهم جميعاً فمن هو يا ترى جيوفري كاردن فانه قد اكثر الكلام عنه

فلما سمعت ماريون هذا السوال من انتوانت نظرت اليها بغضب ونظرت الى اوجينا منتظرة جوابها . وكذلك الام كانت تحب ان تسمع الاخبار فنظرت اليها منتظرة جوابها ففي ساعة واحدة نظرت اليها ست اعين . فنظرت هي ايضاً اليهن بجسارة وثبات ومع ذلك اشتد احمرار وجهها وعنقها فقالت بعد ان سكتت برهة هو الشريك الاصغر في المحل التجاري . فترددت قليلاً وظهرانها مضطربة . قالت انتوانت هل هو رجل لطيف وشاب جميل . قالت اظن انه كزوجي في السن وكان صديقه الحبب . قالت ذلك بدون اضطراب وتردد . قالت انتوانت . تقولين انه كان صديقه فهل تخاصما . فلم تضطرب لانها لم تكن تنتظر هذا السوال فقالت لماذا تتخاصمان انني لم اسمع بوقوع اقل اختلاف بينهما . قالت قد خرج مستر كاردن من كالكوتا . اجابت اظن انه لم يخرج منها ولم اسمع شيئاً عن ذلك . فرات انتوانت تردد شقيقتها وقالت لقد اصبت بالسوال عن هذا الرجل لاظهار الواقع . اما الرجل المذكور فلم يكن في كالكوتا وكان المرجح انه في انكلترا وكانت اوجينا ترغب في ان تكتم الامر . وكانت انتوانت ترغب في ان تبين ان شقيقتها غشاشة مثلها . قالت انني لم اسالك الا لانك قلت انه كان صديق زوجك . فاذا كان لا يزال في الهند ولم يقع خلاف بينه وبين هنري يكونان صديقين كما كانا . قالت اوجينا لا ريب في ذلك انني لم انتبه الى كلامي . وظهر اضطرابها وارتباكها حتى ان اختها ماريون تنهدت واخذت تاكل ونظرت مسز بيال امها الى بنتها انتوانت التي

كانت تسال تلك السوالات نظرة من قد عرفت اسباب الاضطراب . ثم قالت انتوانت بخفة قد ذكرنا هنري زوجك العزيز فكيف يتحمل فراقك . فاجابت بدون تامل انني لم اسمع شيئاً عنه . وكانت اوجينا قد صممت على ان تسلك مسلكاً طبيعياً حتى انها كانت تتجاوز حدود الاعتدال في ذلك وكانت قد سمعت عن اختها وتصنعها وسوالاتها غير انه لم يخطر لها ببال انها ستطيل الكلام جداً لبلوغ مقاصدها وكانت اختها اقوى منها في ذلك فلا تقدر ان تثبت في قتالها ولم يخرج الكلام من فمها حتى انتبهت الى خطائها ولكن لا سبيل الى رد ما قد فات . فقالت انتوانت ماذا تقولين الا تعلمين انه قد جاء بريدان منذ وصولك الى هنا فاطلب الى الله ان لا يكون سبب انقطاع تحريراته مهماً الم يشغل بالك . قالت انني لم افتكر وقد نسيت . والظاهر ان الزمان قصير جداً . فاشتد اضطرابها وكان يتغير لون وجهها ولوائحه واي تغيير . قالت ماربون بوضوح وثبات قلت لي انك تنتظرين تحريرات من زوجك عند وكلائه في لوندرا فانتبهت اوجينا الى نفسها وكان قد زال احمرار وجهها وانقطع تردد صوتها وقالت بدون تردد ولا تصنع قد قلت ذلك ولكنني لم اجد تحريرات فنظرت الى ماربون لترى ماذا تقول فرات في عينها ما يقول لسان حالها اصدقي بالمقال وتصورت ان ذلك توبيخ من شقيقتها ماريون اللطيفة فمالت نظرها عنها فانها لم تطق ان تراها وملات الدموع عينيها . فقالت انتوانت ان ذلك تصرف جيد غير انه ربما كان سبب ذلك غلط في البريد وسياتي بريد اخر يوم السبت ولا بد من ورود تحريرات اليك معه والمامول ان هنري زوجك لا يخسر بالخسائر الجارية في كالكوتا . فعند ذلك نظرت اوجينا اليها بانتباه وقالت لها ما في الخسارة يا ترى . قالت ان الصيارفة باتوا في افلاس والتاخر عام وقد قال لي وليم ان في الجرائد اخباراً كثيرة فطالبت اليه ان يبعث الي جريدة الاندبان ميل والبنش والاستريتيد في هذا الاسبوع فانني علمت انك تحبين ان تطالعيها فترين فيها اسماء كثيرين من اصدقائك . قالت اوجينا اشكرك على هذا الاعتناء واخذت في ان تحاول اختراع طريقة لتلاقي رسول البريد وتستلم الجرائد منه لتمزقها انفاذاً لامر زوجها وخطر لها ببال امر واحد وهو ان تكتب اليه بان القبطان او سوالد قريب منه وان انقطاع التحريرات الهندية عنها يلقي التهمات عليها وعليه . وان تقول له ان يحرر لها تحريراً على خارجه ما يدل على انه وارد عن يد وكلائه كالبرت ووكسون ويرسله بحيث يرد اليها تحرير كل اسبوع وذلك يمكنها من ان تقول براحة بال انه قد ورد اليها تحرير منه وهو بخير . فدخلت مخدعها في اول السهرة وسهرت الى بعد نصف الليل وهي تكتب اليه وذلك لتضعه في جيبها عندما تخرج في الصباح للتمشي مع اولادها وعنونته بالعنوان الذي ذكرناه قبلاً بوضوح وخيانة لئلا يراه احد قبل ارساله فيسالها عنه وصعدت على سريرها بعد ان قاست الاتعاب التي قاستها بدون ان يغمض لها جفن الا عند طلوع الشمس فنامت وهي تصلي لتوفيق زوجها ووالديها وشخص اخر ربما كان ذكره في الصلوة ليس بخطاء . فاستسهلت كتابة التحرير سراً غير ان توصيله سراً الى مركز البريد كان صعباً لان مركز البريد كان في فرميد وبينها وبين اش كروف ثلثة اميال . وكانت التحريرات ترسل اليوم مع الرجل الذي كان ياتي بالتحريرات . وكان اليوم الثاني ذا هواء رطب لا يناسب للتنزه وبعد ذلك رات ماربون اوجينا في القاعة بعد الطعام لابسة ملابس التنزه فقالت لها يا اوجينا العزيزة لا اظن انك تخرجين

بولد يلكِ في هذا اليوم فان الرطوبة كثيرة ومضرة . قالت انني لم اكن قاصدة الخروج غير انهُ لا بدَّ من ان اخرج لقضاء حاجة صغيرة . قالت ان هذا الهوا يضر بكِ وبها فان الرطوبة تؤثر حالاً في جسمك . قالت ان ذلك لا يضرني ولا بد من ان امشي ولا ريب في انهُ ينفعني . قالت انني محتاجة الى امور كثيرة في فيرويد . قالت ان رسول البريد يقوم بذلك كلهِ فاعطهِ تحريراتك واتكلي عليهِ . قالت انا افضل ان اذهب بنفسي الى هناك فانها مهمة عند هنري . وكانت اختها انتوانت واقفة في باب مخدعها فسمعت كل الحديث وقالت ان بريد الهند لا يسافر الا بعد ثلاثة ايام . فقالت ماريون لا تستعجلي فان المسافة بعيدة فاعطني تحريراتك . قالت انا افضل ان اذهب بها وهذا مفروض عليَّ . فسمعت انتوانت هذا الكلام ايضاً وقالت ان هذا يشبه افعالي عند ما امتنع عن قبول المداخلات فاقتربت من اختها بسرعة وقالت لها انتظريني دقيقتين فاذهب معك

ولا يخفى ان ذلك غلبة على اوجينا فانها لم تكن تقدر ان تمتنع عن قبول مرافقة اختها . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سارتا معاً . ولم تنقطع انتوانت عن الحديث فانها كانت كثيرة الكلام فتكلمت عن بيتها واولادها وزوجها وقالت انها تحبهم واشارت بالحديث الى شدة ميل الرجال اليها وقالت ما يبين انها تستهزئ بهم من جرى ذلك . وقالت انها ليست بمذنبة لا هي ولا اختها اوجينا اذا سالك الرجال سبل الغرور ومالوا اليها . فلم تسر اوجينا بذكر اسمها مع اسم اختها وكانت تحب ان تبين لها الحقيقة بقولها انها لا تعلم غير شيء قليل من التصرفات المبنية على ميل الرجال اليها . وكادت تتلفظ بتلك الجملة غير ان شيئاً في ضميرها كان يمنعها . فمشت متاملة متحيرة من الحديث الذي كانت تسمعهُ بدون ان تتجاسر على ان تقطعهُ وقبل ان وصلت الى فيرويد اخبرتها بكل ما صادفت في السنة الماضية . فلما وصلت الى البلدة المذكورة سارت حالاً الى مركز البريد والظاهر انهُ برح من بالها ترددها عن اظهار تحريرها لشقيقتها ماريون وخال لها انها لا تقدر ان تبتعد عن كل تصنع وتكلف الا بوضعهِ بيدها في صندوق البريد ولم يخطر لها ببال ان انتوانت تراقبها عند وضعهِ فيهِ فوقفت بجانبها عند ما اخرجتهُ من جيبها ونظرت الى عنوانهِ بسرعة تحاكي وميض البرق فرات ان عنوانهُ احرف فنظرت اليها وتبسمت تبسم حب وصداقة حتى انهُ لم يخطر لاوجينا ببال انها كانت قد قرات المكان الذي ارسل اليهِ لتقف على اخبار تعود عليها بالويل والهوان وقالت لها يا اوجينا الى اين تذهبين . قالت الى البيت ما لم تكوني راغبة في الذهاب الى محل اخر . قالت انا لا ارغب في الذهاب الى محل اخر غير انني ظننت ان اشغالك تدعوك الى مواجهة احد . قالت لا انني لست راغبة في مواجهة احد غير انني محتاجة الى ابر وخيطان . هذا خداع لانها لم تكن محتاجة الى ذلك وكانت احوال الزمان تعلمها الحيل ثم قالت الا تعلمين من اين تقدران تشتريها . قالت كيف لا فاتبعيني . فسارت بها الى مخزن لا ترى مركز البريد منهُ ودخلت بها اليهِ وهي تقول هذا مخزن فيهِ كل شيء لازم لك فلو كنت انا انت لاشتريت اموراً كثيرة . فقالت اوجينا في نفسها الاوفق ان اشتري بعض الاشياء لستر الحال فاتاها صاحبهُ بمنسوجات وغير ذلك . فلما رات انتوانت اختها قد اشتغلت بابتياع تلك الاشياء قالت لها بصوت منخفض انني ذاهبة الى الصيدلاني لابتاع دواء فلا اغيب اكثر من خمس دقائق فانتظريني فاذا

خرجت قبل ان ارجع ربما كنا لا نجتمع هنا فيلتزم كل منا بان يذهب وحده . فخرجت وسارت مسرعة ليس الى الصيدلاني ولكن الى مركز البريد ولما وصلت اليه انحنت ناظرة الى المراة المسنة التي تديره واسمها مسز هودسون وقالت لها باسمة انك تعرفينني واسمي انتوانت من اش كروف . قالت كيف لا فهل اقدر ان اخدمك بشيء في هذا الصباح . قالت انني قد اخطات بوضع تحرير في الصندوق بدون وضع طوابع بريد عليه فماذا ينبغي ان افعل فانه مهم . فقالت ان الذي بعثت به اليه يدفع اجرته . فقالت هذا صحيح وهو الذي لا ارغب في وقوعه فانني بعثت فيه باحسان الى فقرا فاذا لم يكونوا قادرين على دفع الاجرة لا يسلم التحرير اليهم اما تقدرين ان تضعي طابعة عليه . ثم اخذت واحدة من الطوابع من جيبها ومدت يدها بها اليها . فقالت مسز هودسون ياسيدتي ان ذلك مضاد للقانون فاذا ظهر بانني سمحت لاحد بان يمس التحارير بعد ان يصير وضعها في الصندوق اعزل . قالت انني لست براغبة في مسها ولكنني ارغب في ان تضعي طابعًا على التحرير الذي وضعته اذا لم تجد طابعة عليه وما من ضرر في ذلك . قالت ربما كنت اقدر ان اخدمك في ذلك فان عنوانه د س ب . قالت هذا بالتخمين . فقالت مسز هدسون وهي تقلب التحريرات انني لا ارى عنوانًا كهذا العنوان . اما انتوانت فرات التحرير الذي كانت ترغب فيه مع انه كان مقلوبًا بيد مديرة البريد . فقالت لها هذا هو التحرير قالت لا لا هذا عنوانه مختلف عن ذاك . فعرفت خط اختها وقالت هذا هو ما اشرت اليه . فنظرت مسز هدسون اليها نظرة مرتابة في صدقها وقالت انك ذكرت احرف اخرى . قالت كيف هذا خطا مضحك فارجوك ان ترفعي التحرير لاحقق النظر فيه لئلا يكون غيره ولا اظن ان يصادف وجود عنوانين من نوع واحد . فادنته منها فراته وحققت النظر فيه وانطبعت احرف العنوان واسم المكان في ذهنها وقالت اشكرك على ذلك فقد اكتفيت وتاكدت ان عليه طوابع وقد اخطات بتحميلك اثقالي بدون اجرة . فللتعويض اشتري ورقًا منك ومغلفات فكيف حال زوجك . قالت متقدم الى الصحة . قالت وكيف احفدتك . قالت بخير . قالت لقد سررت بذلك فهذا هو الثمن فاشكرك واستودعك الله . وسارت الى ان اجتمعت باختها اوجينا التي لم تكن تعرف شيئًا عما جرى . واخذت تكلمها وتسليها حتى انها حملتها على ان تنسى مصائبها وان تشاركها في الكلام والسرور . وكانت فرحة فعلاً لانها تمكنت من ان ترسل التحرير الى زوجها بدون ان تكذب . وقبل نهاية ذلك الاسبوع امست في صعوبة اخرى ولم تكن تقدر ان تتغلب عليها بدون ان تجلب اللوم والعار على نفسها فصممت على القيام بالوسائل اللازمة خوفًا من زوجها وتهديداته . وهذه هي الصعوبة المذكورة

يوم السبت مساء اجتمعت النساء عند قرع جرس الاكل فقالت انتوانت وقد اشارت براسها الى مكان وضع التحريرات هوذا الجرائد . فنظرت اوجينا الى ذلك المكان وراءت جرائد ملفوفة فارتعدت فرائصها لانها خمنت محتوياتها ولم تقدر ان تمزقها او تحرقها لانها سارت مع امها واختها الى قاعة الاكل . وعند وصولهن اليها قالت هذا صوت ولدي . وبعد ان اكلت قليلاً قالت يا امي اعذريني فانني اغيب دقيقة . فقالت امها انني لا اسمع صوت ابنك فلا احب ان اراك تخرجين من قاعة الاكل قبل انتهاء مناولته فامري

الخادمة بالاعتناء به . قالت دقيقة واحدة يا اماه فانني افضل ان اعتني به بنفسي . ثم نهضت وخرجت مقلقة مرتجفة قبل ان تمكنت امها من ان تجيبها . فقالت انتوانت انها ام حنونة . فقالت مسز اليوث لقد اصبت . قالت امها انني اظن انها تهتم بها فوق اللازم وانا احب ان اتناول الطعام براحة وهدو . فياماري (اسم الخادمة) اين الحلوى . وفي اثناء ذلك دخلت اوجينا المكتبة وكانت الجرائد فيها وهي جريدة بنش بصورها وجريدة الانديان ميل ولم تتامل في العار الذي يلحق بها وبزوجها اذا انتشر الخبر بواسطة الجريدة المذكورة اخيرًا في كل العالم ولكنها تاملت في شيء واحد وهو انه ربما كان الخبر فيها وان امها واختيها لم تقف على الخبر ومن الواجب ان تمنع وصوله اليهن ما دامت قادرة على منعه . فامسكتها ووضعتها في النار المشبوبة للاستدفا بدون ان تتامل في العاقبة ولا في شيء اخر فاحترقت الجريدة وتركت اثرًا اسود . وكانت تخاف ان تعرف امها او احدى شقيقاتها بدخولها الى المكتبة فخرجت قبل ان احترقت الجريدة كلها ثم صعدت الى المخدع الذي كان ولداها فيه ثم عادت الى قاعة الاكل وقد اشتد احمرار وجهها واعتذرت عن خروجها من قاعة الاكل . فلم تعذرها امها كالواجب . وبعد ان اكلن الحلوى نهضت انتوانت بسرعة وقالت هيا بنا نذهب لنقرا الجرائد فخرجن من قاعة الاكل ودخلن المكتبة فمدت انتوانت يدها وامسكت جريدة البنش ومعها جريدة الالستريتد التي غفلت عن ذكرها في الاول وسارت بها الى القرب من النار ونظرت اليها وقالت اين جريدة الانديان ميل هل وقعت من يدي انني لا اراها على الارض انها كانت على المائدة مع هاتين الجريدتين من اخذها يا ترى . قالت امها من الموكد انها ليست على المائدة الان . قالت انتوانت اظن ان الخدامين قد اخذوها فهذا مكدر . قالت امها لا اظن انهم ياخذون شيئًا من هنا فاقرعي الجرس . فاذا اتوا نسالهم عنها فهل رايتها بعينيك . قالت كيف لا كانت في يدي . فيا اوجينا هل اخذت جريدة الانديان ميل . فصمتت برهة وتظاهرت بانها لم تسمع السوال . فكررتها انتوانت قائلة يا اوجينا هل مسست جريدة الانديان ميل . فترددت برهة ثم قالت لا . فدعت الخدامين وسالتهم فقالوا انهم لم يروا الجريدة وكانت اوجينا جالسة لا تسمع ما يجري فان افكارها كانت مشغولة في التامل في حالتها وفي ما وصلت اليه وكانت تردد في نفسها حرف النفي الكاذب . فاصلحت ماريون النار عند ذلك فرات اثار الورق المحروق فقالت لامها اما هذا الورق المحروق اما هو الجريدة الضائعة . فيا اوجينا هل تظنين ان بنتك تايني الصغيرة طرحتها في النار لتتفرج على لهيبها . قالت لا يبعد ان يكون هذا الواقع فانها تحب اللعب . ولما قالت ذلك خفق قلبها ولاحت لوائح الخجل على وجهها لانها انكرت فعلها واتهمت به بنتها

وفي نهاية السهرة قالت ماريون لاوجينا قد اصفر لون وجهك والظاهر انك مصابة بصداع فالاوفق ان تنامي . فسرت براي شقيقتها وسارت في الحال الى خدرها والقت بنفسها على فراشها وتنهدت قائلة ماذا فعلت وماذا جرى ماذا تقول عني وماذا افعل بعد هذا وكيف اطيق ان اكون خداعة واصرف حياتي بالكذب والحيل مع انني افتخر بانه ما من شيء يبعدني عن الصدق . اه يا هنري انني فعلت لاجلك في هذا المساء ما لم اعدك بفعله عند عقد الزواج وقد سلبت راحتي منذ برهة طويلة ومراعاة لصوالحك بت لا اركن الى نفسي بدون ان اتعزى بانني انهج مناهج الصواب . فيا الهي ساعدني فانني ساقطة

سياتي بقيتها

ملح

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس)

النباهة

ان دومينيك كان من الفصحاء المشهورين بالذكاء والنباهة وسرعة الجواب وُجد في ذات ليلة على مائدة لويس الرابع عشر وكان محدقاً النظر باثناء مناولة الطعام في صحن من الحجال وكان الصحن ذهبياً . فرأى الملك ذلك فامر خادم المائدة ان يقدم له الصحن فقال دومينيك له ولوائح التعجب تلوح على وجهه . سيدي هل قدمت اليّ الصحن والحجال ايضاً . اجابهُ الملك نعم وليكن لك الكل هبة فانسر الملك والحاضرون فانه بسواله كسب الصحن الذهبي وكان من الفخر الانية واجملها

الملك ورجل غريب

صادف هنري السادس ذات يوم في احدى مخادع قصر اللوفر رجلاً غريباً لا يعرفه فسأله لمن انت اجابهُ انني لنفسي فقال له الملك تباً لك يا صاح فان لك صاحباً احمق

الولد والشيخ

حكي عن ولد له من العمر سبع سنوات وكان ذكي العقل فهيماً حاذقاً فطناً وكان الناس يتعجبون من بلاغته فوُجد يوماً بين جماعة معهم رجل طاعن في السن فاخذ القوم يثنون على فصاحة الولد عند تكلمه فقال الشيخ لا تعجبوا ان حديثي السن كهذا الولد اذا خصوا بالعقل والنباهة والذكاء في صغر سنهم يفقدون ذلك بالكلية حينما يشيخون فاجابهُ الولد اظن ايها الشيخ انك كنت كذلك في صغرك فهل نكتفي بان نقول انك قد خرفت

مغفل

حكي عن رجل ايرلاندي انه سمع ذات يوم امرأة تتكلم عن موت زوجها وقد بلغ المائة عام واذ كان ذلك مما ندر في القرون الاخيرة تعجب وقال اه لو ما مات ابي لبلغ لحد الان المائة وعشرين سنة

مغفل اخر

سأل رجل صديقاً له عن عمره اجابهُ ان ان عمري ٣٥ سنة وانت كم سنة عمرك اجابهُ ٤٠ فقال له اذاً انا اكبر سناً منك اجابهُ الرجل الان نعم ولكن بعد خمس سنوات ان شاء الله نتساوى عمرانا

نباهة الفلاح

صادف رجلان فلاحاً فارادا ان يضحكا عليهِ فسأله احدهما قائلاً ياهذا اهل انت ثور وحمار . اجاب الفلاح سيدي لا ادري غير انني اظن انني بين الاثنين (اي بينهما) فتركاهُ وذهبا في طريقهما

الفرس

ان هنري الرابع كان له من الخيل جواد يحبه محبة عظيمة وكان يقول ان من يخبره عن موت ذلك الحصان يشنقهُ ثم بعد مضي اعوام قليلة مات الحصان فمضى شابٌ الى الملك ليخبرهُ بذلك فلما وصل ومثل امامهُ صرخ متاوهاً آه الحصان . الجواد السريع المشي . الحصان المحبوب . اواه اين هو الان . اه ماذا اصابهُ . وا اسفاه عليهِ . فقال له الملك اظن انه مات اجابهُ نعم فيجب عليك اذاً ان تشنق نفسك ايها الملك وتموت لان جلالتك قد اوصيت وعبدكم ما ذكرت انه مات فضحك الملك منهُ وانعم عليهِ

فرح البخيل والبخيلة

وهب رجل رجلاً بخيلاً غلاماً فجاء امهُ بخبر محمل من كل شيء فقالت ما هذا فخاف ان يخبرها بالقصة فتموت فرحاً فقال هبة قالت اي شيء قال غين . قالت اي شيء غين قال لام قالت واي شيء لام قال الف . قالت واي شيء الف قال ميم . قالت واي شيء ميم قال غلام فغشي عليها . قال البخيل ولو لم اقطع الحروف لماتت فرحاً

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٧٦ صدوره في ٣٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

الظاهر ان السنة الجارية من سني التلق والاضطراب فلا يرتاح العالم ويهدا روعهُ اسبوعًا حتى يظهر ما يلقيهِ في قلق جديد وشاغل عظيم فترى لائحة في اثر لائحة وتغييرًا في اثر تغيير وفتنةً تتبع فتنة والناس متوسدون وسادات الخسائر وانشغال البال والاعمال تئن وتصرخ بل قد امست في حالة النزع وما تراهُ اعين الذين ينظرون الى المستقبل مما يدل على فرج قريب ليس هو الا رهرهة سراب لا يلبث ان تظهر حقيقة الامر بمرور ايام قليلة لان مرض العالم عضال فلا يشفى في شهر ولا في شهرين. وضربات نبض التجارة والمالية آخذة في ان تضعف ورقع ثوب السياسة البالي بالية مثلهُ فرجالها يصرفون معظم زمانهم في الترقيع حتى امست ازمنة الحروب اكثر رخاء وتوفيقًا من هذا الزمان فليس كمرض يعرف موقعهُ ودواؤهُ فيشخصهُ اطباء السياسة ويبينون للناس كيفية مجانبتهِ فالزمان مريض والمرض مجهول ومزال الجسم على ازدياد وتداعيا الاطباء والموقيات تحافظ الحيوة ولكنها تاتي باضرار في مالية المريض وكلف اشغالهِ ولا نغير افكارنا من جهة دلالة تعاقب اجتماعات الدول الثلث الامبراطورية على ضعف اسباب الاتحاد لعدم اتفاق الصوالح والخوف من اضرار الحروب العمومية وآفاتها وويلاتها يحملها على اختيار السكون مع تضحية بعض الصوالح على ان تعرض نفسها لآفات الحرب ونتائجها المجهولة ونظن ان النمسا متكبدة في هذا الاتحاد اعظم الخسائر الصالحية وتغييراتها السياسية دليل واضح على ذلك فانها قوّت العنصر السلافي ثم اضعفتهُ ثم عادت بعد جمعية برلين الى سياسة روسيا فان تسليم تقرير اللائحة الى البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول وامتناع انكلترا عن ان تقرر قبولها برهانان قاطعان على انها لا توافقها واذا رات النمسا ان اتحاد روسيا والمانيا صحيح مقيد بصوالح راهنة ترى ايضًا ان تضحية كل صالح سياسي ليس بذي تاثير موقت افضل من خسارة منافع اتحادها الحالي وهكذا نرى روسيا تدير دواليب السياسة بالاستناد الى المانيا وتنال غاياتها كلها او بعضها بدون ان تجرد سيفًا او تحتمل مضادات الدولة النمساوية التي طالما ضادتها بل جاهرت بعدوانها بعد ان اسعفتها على المجر عند عصيانهم فارجعتهم الى ربقة الطاعة ونشا عن ذلك ما جرى في المانيا بعدهُ والان الاتحاد الذي دعت اليهِ ضروريات الاحوال وقد اشغلت الامبراطوريات الشمالية الناس عن سائر الدول لانها تعلم ان اتحادها يجعل سائر دول اوربا منقادة الى ارائها لانهُ لا سبيل الى مقاومتها جميعًا ومع ذلك قد بلغنا بالبرق ان انكلترا لم تقرر قبولها للائحة البرنس كورتشاكوف فاذا كان ذلك صحيحًا تكون انكلترا قد فتحت بابًا للدول اخرى لعل في دخولها فيهِ خيرًا على ان فرنسا تميل جدًّا الى مصافاة روسيا وموادتها فنراها عاملة على مجاراتها ومعولة على افراغ الجهد في استجلاب خاطرها واما لنها اليها على ان روسيا لا تقدر ان تجمع بين صداقة دولتين كفرنسا والمانيا وعند ظهور ما يقطع امل الفرنساويين من ابعاد روسيا عن المانيا وايغار صدرها عليها بخلاف عظيم بعد توادّ طويل يبحثون عن طريقة اخرى بنوال

المراد و بالنظر الى الاحوال الجارية مصافاة انكلترا بل اتحادها معها اقرب من اتحادها مع دولة اخرى وانفع لها ولو كان لا يتبع ذلك في الحال استرداد ولايتي الرين ولا القيام بحق الثار لارتقا سلم المركز الذي لم يسلم من الاذى في الحرب الاخيرة وهي قادرة على ذلك بعظمها واقتدارها المادي والادبي وهي عزيزة في كل حال حتى في ذلها تظهر آثار العز والمروة وكرامة الاخلاق وليس من عادة هذا الزمان عدم المبالاة بكلام دولة كدولة انكلترا فكيف اذا اتفقت دولتان كدولة الانكليز والفرنساويين على كلام واحد والمرجح ان الانكليز قالوا اننا لا نقرر قبولنا للائحتكم لانها تخل بمعاهدة باريز التي تقرر فيها ابقاء الممالك العثمانية على حالتها بدون احداث تغييرات فتوحية او غير ذلك وما من دولة اشد تمسكا من الانكليز بالعهود في هذه الايام ولا اقل تمسكا بها من روسيا فالاول دليل حب مجانبة الحروب والمسالمة والاكتفاء بالحالة الجارية والثاني دليل العتو والمطامع وحب التقدم والاحتياج الى التوسع والاقتدار ولو كان الاول لا يدل على الضعف ففي سنة ١٨٧٠ نقضت فقرة البحر الاسود قبل المخابرة والاستئذان من الجمعية الدولية التي تعهدت لها بالمحافظة عليها وفي الكلام الذي جرى في المجلس الانكليزي المطبوع في هذا الجزء من الجنان يرى الانسان ظواهر سياسة روسيا وما تبعها من النتائج التي ابانت حقيقتها فهذا هو الذي يثقل على عاتق العالم ويجعل السياسة حجرا ملوما لا تمسك ولو لم تر مركبات الزراعة والتجارة في العالم راطمة وقد امست بدون مجير ولا نصير لما اشفقنا على الناس وانفسنا والتضيقات تجعلنا نخاف جدا اطالة زمان المخابرات بين دول اوربا لتقرير لائحة البرنس كورتشاكوف لاننا لم ننس بعد المطالبات التي حثت لائحة الكونت اندراسي لو وافقتنا السياسة على الحمل على الجبل الاسود

والسرب لما ظهر من ضجرنا ما قد ظهر فان الجنود الشاهانية كثيرة جدا ولكنها موزعة لتراقب حدود السرب والجبل الاسود ومحلات اخرى عوضا عن ان تجرد سيوفها وتقاتل الذين يقاتلون ارفاقها مستترين وبلادهم ملجا لانحياز اليها عند انغلابهم هم والعصاة الذين يرافقونهم وهذه صعوبات لا تحلها دولة واحدة ما دامت دول قد عقدتها ولذلك لا بد من ان يعذر حضرة صاحب الدولة والابهة محمود نديم باشا في تقصيراته لان الزمان القى على عاتقه صعوبات لم يلقها على احد والتزم بان يقوم بما يغيظ الناس خوفا من ان يجري قبل ملافاته فلو لم يدبر المالية كما دبرها لدبرت نفسها بل قد تبعت تدبيراتها لنفسها تدبيره وقد جاءت بوقوف دفع فائض واهاجة العلماء عليه غير ظاهرة السبب ولا نظن انهم يقفون على اسرار مداخلات دول اوربا ولعل لذلك اسبابا اخرى تظهر بمرور الزمان وعدم مجاراته لروسيا لا يمنعها عن نوال غاياتها ان موافقة لمصلحة السلطنة او غير موافقة لانها تنهج منهجا واحدا هي والنمسا والمانيا وما نعهده من تاني فخامة الصدر الاعظم الحالي وحكمته ونشاط حضرة صاحب الابهة والدولة حسين عوني باشا واقدامه وحذقه يجعلنا نعلق الامل بالفوز بما يتيسر الفوز به بالاجراءات الافرادية حال كون كل الامور متعلقة بدول كثيرة ولو نجحت وسحقت بقنابل الجبل الاسود والسرب لكان الامر متعلقا بالقوة الافرادية وهذه تخمينات وياليت زمان التخمين ينتهي فندخل زمان حقائق الوقائع قاطعين النظر عن المستقبل لعلمنا ان الاحوال تجري اليه في مجاريها فلا ينبغي ان نفرغ غاية القوة في النظر الى الامور الاستقبالية مراعاة لصوالحنا وصدور امر الصدر الاعظم السابق بمطالعة الجرائد قبل طبعها وجد مما لا يمكن ان يجرى فانقطعت عن

الصدور او صدرت وفيها قصص مضحكة او غير ذلك فاضطرب الناس واي اضطراب لان دولاب العالم في هذا الزمان يدور على الاخبار ودليله الافكار وينبوعها الجرائد ولا تعرف اهميتها عند العارفين بالاحوال وغيرهم بعض المعرفة الا عند ما يحرمونها ولذلك صدر الامر بابطال الامر الاول فهذا مما يدل على اننا لا يعلم تحرير الجرائد ومتعلقاتها وهذا ليس بعيب عند رجال السياسة في الشرق وبالجملة نقول ان الدنيا لا تزال في اضطراب وانه بازدياده تزداد الالفة والاتحاد بين الطوائف المختلفة عندنا وما شاع في الجهات هو بدون اساس لان العقلاء كثيرون والمنازعات الخصوصية قد قلت جدًّا وقصاري المطلوب تنصير مخابرات الدول بشان اللائحة الجديدة وقيام الدول بما يرفع الضيق عن اهل العالم

الوزارة الجديدة

قالت جريدة لاتوركي قد دعي حضرة صاحب الدولة والفخامة محمد رشدي باشا الى الصدارة العظمى في الظروف المهمة التي اصبحت السلطنة السنية فيها ولتوجيهها الى حضرته اهمية مخصوصة ومعنى لطيف فان ذلك يظهر انه قد فاز بالحصول على اركان الحضرة الشاهانية التام باهليته وخدماته الامينة النافعة وادراكه العظيم واختباره التام وتدسيع الناس بوصوله الى منصبه العالي بسرور لانهم يعرفون فخامته منذ زمان طويل وقد ادركوا صفاته الحسنة وانه لم يظهر تاخر في اعماله . ولذلك نقول انه قد تبوأ مسند الصدارة العظمى في اوفق الظروف المتعلقة بنفسه . اما حضرة صاحب السماحة خير الله افندي الذي عين شيخًا للاسلام فقد تبوأ منصبه المهم قبل هذه المرة . اما نشاط حضرة صاحب الدولة والابهة حسين عوني باشا وابرامه للامور ومعارفه المخصوصة فقد دعته الى السرعسكرية الجليلة والجميع ما كدون بانه سيقوم بخدامات مهمة وحضرة صاحب الدولة عبد الكريم نادر باشا الذي عين قائدًا عامًّا (سردارا كرم) ليدبر الحركات الحربية فسيقوم بما يبين ان الاركان اليه كان في محله

وقد اجمع الناس على اهمية الاحوال التي اقام بها العلماء او الطلبة . وهذه الحوادث معلومة الاسباب . فان جري الامور بواسطة حضرة صاحب الدولة والابهة محمود نديم باشا الصدر الاعظم السابق في المدات المتاخرة لم يكن موافقًا لراي الناس . وقد وجد العلماء ايضًا بان آراءهم ليست مختصة تشخيصًا تامًّا بحضرة صاحب السماحة حسن فهمي افندي شيخ الاسلام السابق . ونشا عن ذلك عقد اجتماعات كثيرة وبعد المفاوضات صار التصميم على تقديم عرضحال الى الاعتاب السلطانية . وابان الذين امضوه بكل احترام الاسباب التي حملتهم على القيام بما اقاموا به فقدم الى الاعتاب الشاهانية وفاز بالتفاتها العالي وصدرت الارادة السنية بانفاذه بفصل حضرة الصدر الاعظم وحضرة شيخ الاسلام . ولم يكن ذلك غير تظاهر عام سلمي سياسي . وليس له مقصد اخر لياتي بالمخاوف التي جاء بها .

وفي ١٢ الجاري بعد الظهر يوم الجمعة بعد القيام باحتفال توجيه الصدارة العظمى سار الطلبة والعلماء معًا الى جهة مقام حضرة صاحب السماحة شيخ الاسلام للقيام باحتفال توجيه المشيخة الجليلة اليه وكان قوم منهم راغبين في الوصول باكرًا فساروا في الاسواق مسرعين . فلما راهم اصحاب الدكاكين الواقعة في الاسواق التي كانوا يمرون بها اضطربوا جدًّا وامتد الخوف وفي لحظة قفلت الدكاكين والمخازن وخرج الناس من السوق . وكان ذلك الخوف سببًا لوقوع ضرر على بعض الاهالي . ومنهم ثلاثة ماتوا حالًا عند النظر الى الطلبة وهم سائرون بملابسهم العلمية وذلك من شدة الخوف . وقد لحق ضرر بالبعض

من جرى سرعة الهرب فثلثة رجال سقطوا وكسروا سيقانهم وكسر فتى اخر ذراعهُ . وفي اثناء جري هذه الامور المكدرة امست الاحوال ذات قلق . فان التجمهر في الطرقات القى الخوف في قلوب التجار فبادروا الى قفل ابواب مكاتبهم. فالذين كانوا خارجها اسرعوا ليلتجئوا اليها فوجدوا الابواب مقفولة. فارادوا ان يفتحوها بالقوة . على ان الذين كانوا داخلها ظنوا ان الطلبة هم الذين كانوا يحاولون الدخول اليها ليوقعوا بهم فاخذوا في ان يشددوا القفل ويتحصنوا . وكان اصحاب المكاتب التجارية يتهددونهم من خارج فان الخوف كان قد اخذ منهم كل ماخذ فكانوا يجيبون من داخل انهم يدافعون الى اخر قطرة من دمهم ولا يسلمون

والخبر الاتي يدل على ان ما نسب خطا الى الطلبة لم يكن يخطر لهم ببال وهو ان صاحب دكان كان يقفل دكانهُ ليهرب واذا بطالب علم قد دخلها . فاضطرب صاحب الدكان وترك مفاتيحهُ وسلم روحهُ الى الله تعالى وقفز الى السوق وازكن الى الفرار . اما سبب دخول الطالب الى الدكان فكان للالتجاء ايضاً لانهُ توهم بان قوماً من المتعصبين النصارى يطاردونهُ لينالوهُ . على انهُ عند الدخول الى الدكان راى ان سوء مفهومية جاء بذلك الخوف العظيم غير انهُ لم يخرج من الدكان ويتركهُ لرحمة اللصوص ولكنهُ اقام بحراستها مدة ساعة . وعند ذلك تشجع صاحبها وعاد اليها فوجد الطالب يقوم مقامهُ بكل امانة

وقد قالت البصيرة بهذا الشان ان الاشاعات المتعلقة بالطلبة ليست الا من نتائج توهمات الذين لا يعلمون الحقيقة . فان اعمالهم في كل زمان انما هي درس العلوم والصلاة لاجل السلطنة ونصر الجنود الشاهانية . ولم يكن لهم نوايا ردية . وآداب الاسلامية وغيرتها على الدين ضمانة تضمن استمرار ذلك على ماهو عليهِ . ولم يكن اجتماع الطلبة في الجوامع وانقطاعهم عن الدروس الا اظهاراً لرغبتهم في تسوية الاحوال الجارية بسرعة وليقدموا توسلاتهم بهذا الشان الى الاعتاب الشاهانية لتفرح التبعة الامينة . وعندنا انهُ لا يلزم ان نقول ماراهُ كل الناس وهو انهُ لم يكن في ايديهم ولا في جيوبهم غير الكتب وليس لعقولهم شغل غير نجاح الدولة والامة . انتهى

فبالنظر الى هذا الكلام نقول ان التجهيز والتسلح هو من الاشاعات وهذا هو ما تثبتهُ جرائد الاستانة العلية المدققة . وكذلك الليفانت هرالد فانهُ قد نقل موقتاً لانهُ لام حضرة سفير روسيا لوماً لا يليق لانهُ جمع قوماً من الاهالي في سفارتهِ ليصونوهُ مع ان الطلبة اقتصروا في اعمالهم على الاجتماع والمفاوضة وكتابة عرضحال وحضور احتفالات توجيه الصدارة العظمى ومشيخة الاسلام الجليلة

اعلان

(من ادارة الجنة والجنان بمصر)

قد اعلنا فيما مضى بان وكالة الجنان والجنة العمومية في مصر مستعدة لاستماع كل تشكٍ ولتعويض ما ينقص حقيقة اذا لم يصر اهمال في السؤال عن الجرائد في مراكز البرد . واننا مستعدون لان نقبل كل من اراد ان يشرف محلنا في ملك جناب الكونت بخائيل زغيب قرب جنة الازبكية مقابل كنشلارية البورتوغال الملاصقة للبورصه . والان بعد الثناء العميم على اكثر المشتركين الذين شرفونا باجوبتهم من طنطا والمحلة والمنصورة وسمنود وغيرها نعلن للبعض الاخر الذين احبوا الدخول في سلك الاشتراك مقتفين بذلك اثر اصحاب الذوق ومحبي المطالعة من اهل هذا المصر باننا ننتظر شهراً اخر من تاريخ هذا الاعلان لتحويل الباقي من قيمة الاشتراكات عن هذه السنة وعند البعض عن السنة الماضية فان

كثيرين من المشتركين في الارياف وعلى الخصوص في الاسكندرية قد لامونا لاننا نوخر طالب دفع قيمة الاشتراكات غير مقتفين بذلك اثر اهالي اوروبا الذين اخذنا عنهم الجرائد (وهم عن الصينيين) فان من كان منهم مشتركاً في جريدة وهو في مركز صدورها فانه يدفع سلفاً قبل فوات يوم واحد من اجل الاشتراك وقبل انتهاء المدة يرسل المشترك ما عليه اما نقداً واما حوالة واما طوابع بوسطة وهذا قليل وهكذا يتوفر على الادارة والمشتركين كتابات وخسارة وقت ومصروف برد تكون احياناً ربع الذي يدفعه انسان لجنة او جنان . وليس من جريدة في العالم التي تقيم موزعين غير في بعض البلدان وذلك في مركز صدور الجريدة فقط كما في بيروت ولكن ليس خارجها لان الجريدة تحتمل مصاريف كثيرة وثمن الجنان والجنة اقل من ثمن جريدة اسبوعية افرنجية تطبع في القاهرة وهي بمقدار الجنة وثمنها عشرون فرنكاً في مصر خلا البوسطة للخارج والجنة تصدر مرتين في الاسبوع فتكون ضعف تلك وثمنها ١٤ فرنكاً خلا البريد ولمشتركي الجنان ٧ فرنكات فقط وهي والجنان مع اجرة بردها اقل من ٤٠ فرنكاً وهي ثمن جريدة واحدة خلا البوسطة اذا صدرت مرتين كالجنة . فيبقى الجنان واجرة البوسطة ربحاً. والمامول ان البعض من جناب المشتركين لايحوجوننا الى نشر اعلان آخر

كاتبة

كليانتس

فيليبيذيس

هذا وقد صمم وكيلنا العام صاحب الامضا المذكور على فتح محل للقومسيون تحت اسم الخواجات كليانتس فيليبيذيس وشركائه وكل من يعلم ضبطه بالاشغال وحذقه وامانته يبادر الى تهنئته واشغالنا في يده الماضي

قومسيون الزراعة والتجارة

قالت جريدة لاتوركي قد صدرت اوامر سامية الى الولاة بتشكيل قومسيونات للزراعة والتجارة في مراكز الولايات والمتصرفيات والقضاات . وما ياتي هو بعض تفصيلات متعلقة بتاليفها وواجباتها وهي ان قومسيونات مراكز الولايات تولف من ١٢ عضواً في الولايات و٨ اعضاء في المتصرفيات و٤ اعضاء في القايمقاميات وينتخبون جميعاً براي مجالس الادارة في الولايات من اعيان اهل الزراعة والتجارة الخاليين ويجتمع القومسيون مرة في كل اسبوع ويلتئمون التئاماً غير اعتيادي اذا مست الحاجة الى ذلك . ومن واجباتهم ان يخبروا الناظر عن حالة المواسم والاسواق العمومية وان يتفاوضوا بشان الوسائل اللازمة لترقية اسباب التجارة والزراعة في البلاد . ولا يكونون عرضة للفصل . وستشكل هذه القومسيونات في الولايات .

اتحاد الامبراطوريات الثلث

قالت جريدة التيمس ان اهم الامور الجارية في هذا الزمان ثبات الحال والاريب اللذين يظهر انهما ثابتان في مشورات اوربا بشان افعل اسباب اصلاح الاحوال الشرقية . والظاهر ان هذه الحالة تدل على ان قطع اسباب التسوية القيام باجراات افعل من الاجراات التي مالت السياسة في بادي الامر الى التسليم بالقيام بها . ولا نرى محلاً للريب المؤكد بان الحكومات قد قطعت زماناً بدون ان تقرر سياستها تقريراً ثابتاً فانها كانت تتغير وكانت تنتظر الحوادث وربما كانت حكومة او حكومتان عالمتين بالتخمين عمومياً بما يجري ولم ترَ تغييرات الزمان قبل وقوعها ولم يتيسر جعل النتيجة اساساً للاجراات السياسية

قبل الان . ونرى صعوبات الحكام في ارتياب اهالي اوربا والاشاعات الصادرة عن اطالة زمان الارتباك فهذه الاشاعات تكون غالبًا كانها امور موكدة ومنها ان الدول العظيمة حتى الامبراطوريات الثلاث التي اقامت بالمداخلات قد اختلفت اختلافًا لا امل في زواله فان لكل منها غايات مختلفة خصوصية فتحاول بان تفوز على الاخرى بالتدبيرات السياسية فاذا لم تنجح في ذلك فربما كانت تتقاضى الى المجاهرة بالعدوان . وهكذا نرى ان التخمينات قد باتت في هذه الحالة المبهمة اشهرًا وقد نسبت الى روسيا والبرنس الذين يصغون اليها في مراكز تيبن ان الخلاف بينها وبين النمسا شديد وكل ذلك من نتائج تصورات رجال السياسة في اوربا . ونظن ان اهم الامور التي تتعلق بهذه الاشاعات هي ان نقرر في عقولنا ان اتحاد الامبراطوريات لا يبيت منقوضًا خلافًا لما تقرر فيها . وعند نشر ملخص لائحة الكونت اندراسي قال بعض المتعدين بالنظر الى ما نسبوهُ اليها من الاعتدال والابهام ان اتفاق الامبراطوريات الثلاث وهي واللائحة هي بقايا ضعيفة باقية من مشروع اعظم سلبت منهُ اهمية بجسد الدول التي نفثته ومناظراتها . فعند ذلك حذرنا قراء جريدتنا من ان يستندوا الى هذا الراي لان الامبراطوريات الثلث اعلنت اتحادها بصوت مرتفع وفي مدة متاخرة فلا يظهر خلاف كهذا الخلاف على مراى من اوربا ولو كانت صوالحها متباينة

هذا ولا نرى سببًا يحملنا على الحكم بان الامبراطوريات الثلث ستنقطع عن ان تتكاتف على الاعمال بالاتفاق . فاذا وقعت اختلافات بين روسيا والنمسا من جهة الغايات او الوسائط تفض بالمخابرة التي تجري بينهما ويعلن الاتفاق الناشيء عن ذلك للعالم . فحكومات الجهة الغربية من اوربا تلتزم بان تخابر بذلك الاتحاد العمومي . فهذه الصلات بين دول اوربا تقود الى التيقظ ولا تنجي غيرانا لا نرى فيها خطرًا فعليًا وربما كانت تاتي بتسوية اثبت من تسوية اخرى واقوى منها . واذا قلنا ان في اواسط اوربا دولة صوالحها في الشرق هي بالفعل كصوالح الانكليز نقول ان تلك الدولة هي النمسا . والمانيا لا تسلم بما لا يوافقنا الا مراعاة لضروريات عظيمة . ولذلك لا بد لنا من ان ننتظر بدون قلق لنرى نهاية هذه الاحوال ولاسيا بعد ان ارتضت حكومة انكلترا بان تشترك بالمخابرات وعضدت الاصلاحات التي اعلنتها النمسا في بداية السنة . ولذلك يكون لها صوت في جميع هذه الامور والاجتماع في برلين كانة لازالة هذه الاوهام التي اجتمعت باحوال الاشهر الاخيرة المبهمة . وفيه حضرة امبراطور روسيا ووزيرهُ الاول والكونت اندراسي بالنيابة عن النمسا وهو مولف تلك اللائحة المشهورة . والاحوال من كل الوجوه اي من جهة العصاة ومطاليبهم ولائحة الكونت اندراسي وآراء الدول والحملات وصلات الجبل الاسود والسرب ومطامعها وآمالها قد اصبحت معلومة عند الذين عقدوا الاجتماع في برلين . انتهى ملخصًا

فهذه جملة في بدايتها كلام مختصر يدل على صحة ما اوردناهُ منذ اشهر بل منذ اكثر من سنتين من ان الدول ليست بمقررة سياسة قاطعة لانفسها بل لتنتظر الظروف لتجري ما يوافقها

فتح معرض امركا

في ١٠ ايار (مايس) فُتح معرض فيلدلفيا الامركاني احتفالاً بمرور مائة سنة منذ تقرر استقلال الولايات المتحدة الامركانية بعد ان حاربت الانكليز بضع سنين فانها كانت تحت حكومتهم . وقد ابنّا في

المنشورات السابقة اتساع دائرة المعرض المذكور واشتراك اكثر دول الدنيا بهِ بارسال مصنوعات بلدانها ومحصولاتها وغير ذلك لتعرض فيهِ للجماهير الغفيرة المختلفة الاجناس التي تاتيهِ للانتفاع. واقيمت تزيينات عظيمة في المدينة المذكورة في ذلك اليوم وسار العظماء والاعيان والاهالي باحتفال. وبعد ذلك وقف رئيس الجمهورية الامركانية في فسحة المعرض ومعهُ الوزراء وفتح المعرض احتفاليًا. فلما رآهُ الناس ضجوا داعين. وابتدي باحتفال فتحهِ بعزف ١٦٠ آلة موسيقية الاغاني الوطنية المختصة بكل من الامم التي لها اشتراك في ذلك المعرض ونغمة مخصوصة للاحتفال بمائة سنة حرية. ثم صلى الاسقف ماثيو سمبسون ثم رتل الف نفس ترنيمة روحية. ثم كلم الجنرال هاولي رئيس الجمهورية المشار اليهِ وهو الجنرال غرانت وسلمهُ الابنية ووصف نجاح استعدادات المعرض وقال انهُ كمل مع انهُ بني في السنة الماضية ١٨٠ بناية. فضج الناس مستحسنين ما قالهُ. وبعد هذا الخطاب وقف رئيس الجمهورية فضج القوم. ثم قال يا ابناء وطني. قد استحسن بان يستغنم فرصة هذا الاحتفال المُقام بداعي مرور مائة سنة من استقلالنا للجمع في فيلادلفيا للمعرض العام امثلة ما حصلناهُ في المصنوعات والفنون والعلوم والمعارف والحكمة وفي اعمال الزراعة والتجارة العظيمة لنزيد تحققًا اتقان اعمالنا ونقائصها ولنبين بالتصريح رغبتنا الشديدة في ان نوطد اركان الصداقة بيننا وبين امم العالم. وقد دعي المتنورون من شعوب العالم الزراعية والتجارية والصناعية الى ارسال امثلة تدل على حذقهم ليعرضوها كما نحن نعرض ما يخصنا لتقام مناظرة صداقية بيننا. وقد اجابوا هذه الدعوة بكرامة اخلاق ولذلك نقوم بالشكر الجزيل. وسيظهر لكم بمديري هذا المعرض جمال ما ارسل اليهِ ومنافعهُ. ويسرنا ان نعلم ان النظر الى ما يظهر حذق كل الامم يكون واسطة لسروركم الشديد ويأتي بمعارف فعلية ناشئة عن نتائج عظيمة كثيرة مصدرها الامم المتنورة. ومنذ مائة سنة كانت البلاد جديدة وكان قسم منها فقط ماهولاً وقد قادتنا احتياجاتنا الى صرف اموالنا واوقاتنا في قطع الغابات وتمهيد الصحاري الكثيرة العشب وبناء المنازل وانشاء المعامل والمراكب والفرض والمخازن والطرق والترع والآلات وغيرها وقد شيدت اكثر مدارسنا وكنائسنا ومكتباتنا ومنازل العاجزين منا في اثناء المائة سنة المذكورة. ومع اننا كنا حاملين اثقال هذه الاشغال الضرورية التي لا يمكن تاخيرها قد اقمنا فضلاً عنها بما يظهر في هذا المعرض في سبيل مناظرة امم اقدم منا في النظامات والقوانين والطب واللاهوت والعلوم والمعارف والفنون والحكمة والمصنوعات الجميلة. فنفتخر بما قد اقمنا بهِ متاسفين لاننا لم نقم باكثر. وقد اتينا بامور عظيمة كافية لان تسهل على شعبنا بان يقرُّوا بالاستحقاق الممتاز اينما وجدوهُ. فيا ابناء الوطن المامول ان تدقيق النظر في ما يعرض يحملكم على ان تعتبروا كل الاعتبار حذق اصدقائنا من الامم الاخرى وان تظهروا الارتضاء بما فازت امتنا بتحصيلهِ في السنين المائة الماضية. واطلب اليكم ان تعازنوا انتم والمامورون اصحاب الاهلية الذين اقاموا بادارة هذا المعرض لتجعلوهُ ذا نجاح وتجعلوا اقامة زائرينا الاجانب الذين نترحب بهم نافعة وذات حظ. هذا وانني اعلن الان فتح المعرض العام. انتهى.

وانتهى هذا الخطاب قبل الظهر ببرهة قصيرة. فنشرت راية فوق البناية الكبرى وضج القوم واطلق مئة مدفع ورتل رهط عظيم من المرتلين ونشرت الرايات في كل مكان وقرعت كل اجراس المدينة. فسار رئيس الجمهورية وامبراطور البرازيل والوزراء الى

البناية الكبرى . واشغل رئيس الجمهورية اعظم آلة بخارية من نوعها في العالم و بتشغيلها دارت كل الآلات التي تشغل فسحة مساحتها نحو ١٦ فدانًا . وعند غياب الشمس قرعت الاجراس وفي الليل اقيمت تنويرات . وهكذا تم فتح هذا المعرض العظيم الذي دخله في اليوم الاول المذكور مائتا الف نفس

روسيا وانكلترا

قد جرت مفاوضات طويلة في مجلس انكلترا العالي بشان نسبة كل من الدولتين المشار اليهما الى الدولة الاخرى في اواسط اسيا ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية ولا سيما بعد ان اخذت روسيا في توسيع املاكها في قارتنا المتسعة بسرعة عظيمة وفي الكلام الآتي اهمية اسيوية اوربية اذا انتشبت حرب عظيمة بين دول اوربا و يكون لعلاقات الدولتين في الشرق تاثير في اجراآتها في الغرب اي في اوربا فالوقوف على تفصيلات المخابرات وارا الدول مفيد جدًّا بل واجب على كل من رغب في تتبع مجاري السياسة في هذا الزمان . ولما كانت المفاوضات المذكورة طويلة جدًّا كان لا بد لنا من ان ننشر بعضها في هذا الجزء ونوخر البعض الاخر الى جزء قادم . وبناء على ذلك نقول ان مستر بابلي كوشرد من اعضاء المجلس العالي الانكليزي ذكر استيلاء روسيا على خانية خوكند وقال ما ترجمته

انه من الممكن ان نتفق على امر واحد وهو ان صوالح الهند وصوالح انكلترا واحدة . ولذلك لا بد من ان نراقب كل ما ربما كان يضعفنا في البلاد المذكورة . ولا ريب في ان المجلس العالي يوافقني على انه عند المفاوضة بشان الهند لانحتاج الى ان نتامل في حال اكثر من دولة واحدة فانه ليس لالمانيا ولا فرنسا ولا ايطاليا صوالح فيها حال كون اهمية ايران وافغانستان في ذلك انما هي بالنسبة

الينا فقط . فلا نلتزم ان نراقب غير دولة واحدة وهي روسيا . فشعوب تركستان البدوية نظرت الى الشمال فراوا دولة عظيمة قادمة عليهم وهي تسلبهم استقلالهم وكانت تارة تتقدم ببطء كما في سنة ١٨٢٦ وطورًا بسرعة عظيمة كما في سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٦ غير انها في كل حال لم تنقطع عن التقدم والفتح . و بالنظر الى الجنوب يرون دولة اخرى ليس لها اهمية الدولة المشار اليها في القوة البرية ولكنها سيدة البحار . وهذه الدولة سارت الى ان بلغت الاندوس وحضيض هملايا جبال . وكانت شعوب تركستان المذكورة تنتظر باهتمام عظيم وقلق حلول زمان احتكاك حدود الدولتين المشار اليهما . وما من احد يقدر ان ينكر تقدم روسيا في اواسط اسيا غير انه قد اختلفت الآراء في انكلترا من جهته . فانقسم القوم عندنا بالنظر الى ذلك الى قسمين احدهما تحت قيادة نائب كاركالدي المحترم ومنهم من هم اهل حذق ومعارف متعلقة بالهند . فكانوا ينظرون روسيا في تقدم في اواسط اسيا بدون قلق وهم ينتظرون حلول زمان تبلغ به حضيض جبال هملايا فيقولون انها دولة متمدنة ومجاورتها اوفق لنا من مجاورة شعوب تركستان البدوية فالاوفق بان تستولي عليهم وان اسباب الخلاف تقل عندما تثبت حدودها ملاصقة لحدودنا . اما القسم الاخر فيخالف هذا القسم كل المخالفة في آرائه المذكورة و ينظر الى تقدم روسيا في اواسط اسيا بقلق شديد وتقرر عنده ان في دنوها المتواصل من حدودنا الهندية خطرًا عظيمًا بدون ان يخافوا حلول زمان استيلائها على الهند او محاولتها ذلك . لانه عند اتصال حدود دولتين عظيمتين كروسيا وانكلترا لا بد من القيام بتجهيزات عظيمة على الدوام لان مجرد اتصال الحدود يدعو الى زيادة اسباب الدفاع . والصحراء العظيمة التي

كانت واقعة بين املاك روسيا واملاكنا كانت اعظم الحصون لنا فكانت في اسيا كالمضيق البحري الفاصل بيننا و بين دول اواسط اوربا حتى ان ستين الف جندي في الهند قادرون على ضبط مائتي مليون من الانفس وسياستهم . فالقسم الاخير المذكور من الانكليز يترقبون حلول زمان نلتزم فيهِ ان نجعل قوتنا في الهند ثلثة اضعاف قوتنا الحالية اذا زاد تقدم روسيا الى جهتنا . ولا ريب في ان هذا من الاراء المفردة التي تستحق الاعتبار . ولا نظن ان دولة عظيمة كروسيا تحمل على امبراطوريتنا الهندية بدون ان تعلمنا بذلك . على انهُ اذا انتشبت حرب اوربية يكون اتصال الحدود واسطة لحفظ قوة عظيمة في الهند . فهل تغير شيء منذ سنة ١٨٦٩ . الم تتقدم روسيا من ذلك الزمان الف ميل الى جهة حدودنا وقد اهتم اهالي اوربا بتقدمها حتى ان اللورد كلارندون وزير خارجية انكلترا كتب الى سفير الدولة الانكليزية السار بيوكنان في ٢٧ اذار (مارس) سنة ١٨٦٩ بما ترجمتهُ

انهُ اذا لم يقم بوسائل مهمة جدًّا نرى قبل مضي زمان طويل ان قائدًا روسيًّا محبًّا للمجد يخابر اميرًا هنديًّا غير مرتضٍ او محبًّا للقلاقل فتجري الخيل على قدم وساق وتقلقل الاهالي الهنود عند الحدود فاذا جرى ذلك يحق للدولة الانكليزية ان تضاد روسيا لمنعها فلمنع حدوث امر كهذا الامر الذي ربما كان يكدر الصلات الجيدة الجارية بين الهند والانكليز المتعلقة بهذا الامر و بامور اخرى اطلب برغبة شديدة تعيين ارض لتكون ارضًا متحايدة واقعة بين املاك روسيا واملاك انكلترا . وتكون حدًّا لها ومحترمة عند الدولتين وقد ظهر لي ان البارون برونو سفير روسيا قد قال ان هذا موافق و وعدني بان يقرر عنهُ الى حكومتهِ . وزارني سعادتهُ في هذا الصباح واكرم على بترك الصورة المواصلة لنا وفي صورة تحرير من تحارير البرنس كورتشاكوف وفيهِ تاكيد بان افغانستان خارج الاماكن التي تنفذ روسيا سطوتها فيها . انتهى .

فاجاب البرنس كورتشاكوف على هذا الكلام المتعلق بتعيين ارض متحايدة . ان ما خطر للورد كلارندون وزير خارجية انكلترا بابال من ان يعين ارضًا مخصوصة لتكون متحايدة بين الامبراطوريتين في اسيا لمنع احتكاك صوالحها هو مما طالما خطر لحضرة مولانا الامبراطور ببال . انتهى

وبعد ذلك كتب وزير خارجية انكلترا الى سفارتها في روسيا ما ترجمتهُ قد استحسن ان يُطلب ان يكون جيحون الاعلى الذي كان جنوبي بخارا الحد الذي ينبغي ان تمنع كل دولة جنودها عن ان تجوزهُ وهذا يجعل ارضًا متسعة والظاهر انها صحراوفي معينة في رسم الارض بخانية خيوا بين افغانستان والاراضي التي فازت روسيا بالحصول عليها واذا اتفق عليها نوعًا ما لربما تكون واسطة لازالة كل اسباب الخلاف في الاستقبال

وفي تموز (جوليه) سنة ١٨٦٩ كتب سفير انكلترا في روسيا الى حكومتهِ مقررًا عن اجتماعهِ بحضرة امبراطور روسيا فقال لهُ اي للامبراطور انهُ ما دامت انكلترا وروسيا على ما هما عليهِ لا يتكدر الاتفاق الجيد الجاري بين الحكومتين وان عدد الذين يهمهم امر الهند في انكلترا ونجاحها هو عظيم جدًّا حتى انهُ اذا جرى قتال بين روسيا وافغانستان او دخلت جنودها ولايات واقعة عند حدود الهند يهيج الراي العام حتى انهُ ربما كانت الحكومة الانكليزية تلتزم بان ترضي الناس بالقيام بما يخالف كل المخالفة اراءها الحالية . فاجاب الامبراطور انهُ يفهم ذلك وهو امر طبيعي غير انهُ ما من شيء يحمل على اجراء ذلك حتى يهيج الراي

العام وان الظروف سائقة الى حيث لم يكن يرغب ان يتقدم في اواسط اسيا

وفي ٣ ايلول (سبتمبر) كتب وزير انكلترا الى سفيرها في روسيا ان ان امبراطور روسيا قال له انه مقرر في عقله ان توسيع دائرة الاملاك هو توسيع دائرة الضعف وان روسيا لا ترغب في ان توسع املاكها الى الجنوب فلا تتقدم اليه بعد ذلك وان البرنس كورتشاكوف مقرر في عقله نفس ما تقرر في عقل الامبراطور من هذا القبيل . فقال وزير خارجية انكلترا انه قد سره ما راهُ من ان الامبراطور قد قرر في عقله ما فيه صالح روسيا الصحيح . وانه لما راى تقدم روسيا السريع في السنين الخمس وانتظام اراضيها العظيمة تاكد انه لا بد من احد امرين وهما اما ان تكون روسيا قد امرت جنودها بالتقدم او ان قوادًا من اهل المطامع قد تقدموا وفتحوا غير مبالين بنواهي الامبراطور السلمية

وهكذا نرى ان للجيش يدًا وليس للامبراطور فقط وقد تقرر في المخابرات ان الامبراطور قد قال انه يضادّ الفتوحات والاستيلاء على البلدان . ويستنتج من ذلك ان القواد كانوا يفتحون البلدان على غير رضى الامبراطور وبدون ان يفوضوا بذلك على اننا قد راينا انه عند رجوع اوليك القواد الى بطرسبرج عاصمة روسيا كانوا جميعًا يقابلون بالاحترام والاكرام وكانوا ينالون النياشين وكانت الحكومة تظهر انها كانت تقرر كل ما كانوا يفعلونه . فلا ينبغي ان نقطع النظر عن ذلك في اثناء الكلام عن هذا الامر . اما حضرة الامبراطور فكان يميل جدًا الى السلم غير انهم يعلمون ماذا جرى منذ سنة ١٨٦٩ مع انه يميل الى السلام

وقد قال اللورد كلارندون وزير خارجية انكلترا في التحرير المذكور اعلاهُ ما ترجمته انني ذكرت البلدان المختلفة التي فتحتها روسيا مع تواريخها وانها بالاستيلاء على سمرقند جعلت بخارا في قبضتها . فقال سفير روسيا ان هذا صحيح . وانه بعد هذا ربما كانت تذهب الى بلخ التي لا تفيد روسيا الا لاسباب الهجوم . وان الهند وكوش ترى املاك انكلترا كما يرى المسافر املاك ايطاليا وهو على قمة سمبلون . والخوف الوحيد عندنا هو ان اقتراب روسيا منا والحيل مع الامراء المحليين ربما كانت تجعل الهنود في قلق دائم فنقع في المشاكل ونتكبد المصاريف ومن الممكن تجنب ذلك كله بتقرير اتفاقية واضحة بيننا وبين الحكومة الروسية لتعيين ارض متحايدة بين املاك الدولتين . فقال البرنس كورتشاكوف انه لا يقدر ان يعترض على ما قلت ولا سيما ما يتعلق منه بالقواد فانهم جميعًا تجاوزوا حدود ماموريتهم بامل الحصول على الشهرة . انتهى تحرير وزير الخارجية

ومن الواجب ان يتامل المجلس العالي في ما اقامت به روسيا منذ سنة ١٨٦٩ . فانه في هذه المدة ارسل الى روسيا الجنرال فورست فاكدت له روسيا قطعيًا بانها لا تتقدم في اواسط اسيا . وبعد ذلك بسنتين فتحت سمرقند فقيل بوضوح ان روسيا تفضل ان تتركها . ثم سنة ١٨٧٢ ارسل سفير روسيا الحالي بمامورية مخصوصة وقال انها ليست بقاصدة الاستيلاء على خيوا وانها ذاهبة لتقاصص بعض قبائل متعبة ولكن ماذا جرى يا ترى . الم تحل في خيوا ولا تزال مستولية عليها وفي هذه السنة (اي سنة ١٨٧٦) استولت روسيا على خانية خوكند وضمتها الى اراضيها (قال المجلس اسمعوا اسمعوا) فهذه نتائج الوعود والعهود وتعيين بلاد متحايدة . فاحب ان اسال المجلس هل راى ان حكومتنا في الهند حكومة اظهارات .

وقد ذكر في ترجمة اللورد ماكولي الجميلة التي نشرت موخرًا انه لاحظ قبل كل شيء عند وصوله

الى الهند انهُ وصل الى بلاد سطوتنا فيها موسسة على ما ظهر من اننا امة محاربة . فهل اضعنا هذا الصيت في الهند . ومن اللازم ان نقول انهُ سمع من الذين اتوا موخرًا من اواسط اسيا ان الناس اخذون في ان يقرروا في عقولهم ان انكلترا قد اخذت في ان تضيع سطوتها وقوتها وان الدولة الوحيدة التي لا ريب في تقدمها هي دولة روسيا . واللورد نايبار من العارفين في الامور الذين يستند الى اقوالهم وقد قال انهُ لا ينسى ابدًا التاثير المكدر الذي شعر بهِ عند استماع كلام تفوه بهِ احد رجال السياسة الروسيين بهذا الشان عند ما كلمهُ عن امور ظهر انها قريبة من الحدوث بعد ان قال لهُ انهُ اذا حدث ذلك يلزم ان ينتظر دفاع انكلترا . فقال لهُ الروسي ياسيدي الدفاع ما اعجب ذلك ان هذه الكلمة لا توجد في قاموس السياسة الانكليزية . فاذا كان هذا مقررًا في عقل رجل سياسي روسي افلا يقرر في عقول الهنود الذين لا يطلعون على حقيقة الامور ويسهل خدعهم. (اسمعوا اسمعوا) وانا اقدر ان اظهر كتابات كثيرة منشورة في جرائد روسيا وفي مطبوعات اخرى تبين ان الروسيين كانوا يضمرون العدوان لنا . على انهُ نكتفي بنقل بعضها . ومنها ما قالتهُ احدى جرائدها من ان روسيا تعتبر البلدان المتتابعة التي فتحتها مراكز في الطريق المودية الى الهند ليستريحوا فيها قبل ان يزيدوا في التقدم . وقد قال موسيو تاريتاف الروسي ان املاكنا في اواسط اسيا انما هي مراكز لزيادة التقدم في الطريق ومحطات لنقف فيها طلبًا للراحة ولتجديد القوى . . . . وقد سمح لروسيا ان تتقدم تقدمًا عظيمًا وربما كانت لا تسمح لسنوح الفرص بان يذهب بدون ان تنتفع بها . وقد قال موسيو فردريك قون هلوالد بهذا الشان في كتاباتهِ عن اواسط اسيا ما ترجمتهُ ان سطوة روسيا تزداد يومًا فيومًا وسطوة انكلترا تنقص وهكذا نرى انكلترا تخسر مركزها شيئًا فشيئًا . وعندنا ان دون ذلك مخاطر كثيرة استقبالية وكان من الواجب ان يرى رجال سياسة انكلترا هذا الخطر وان يقطعوهُ قبل ان يزهر بمنع روسيا عن توسيع املاكها في اواسط اسيا وقد تقرر حديث جرى بين هذا الموسيو والبارخان الذي قال منذ عشر سنين كان الروسيون بعيدين جدًا عنا . فاين هم الان . هم في سمرقند وفي خوكند وبخارا في فعلاً لهم اذا شاءوا ان يفتحوها والانكليز قالوا لهم انهُ لا ينبغي ان يفتحوا خيوا ولكنهم فتحوها . والان هم في جيحون وسياتون مرو وهرات فهل تظنون ان الشعوب التي استوليتم عليها في الهند تكون مستكنة والروسيون في هرات كما هم مستكنون الان . انتهى

ومن الواجب ان لا ننسى ان بين مرو وهرات مواصلات مائية وبينها طرق برُد فتقدر الجنود ان تقطعها في اربعة ايام ومنذ برهة ليست بطويلة جرى حديث بهذا الشان بين سائح وخان خيوا وذكر الخان تقدم روسيا الى جهة املاك الهند وتعجب من سكون دولة الانكليز وقال انهُ لا يعلم ماذا تقول الامة التي لا بد من ان تلتزم ان تحارب قريبًا اذا استمرت الاحوال على ما هي عليهِ . ولا ريب في ان المجلس العالي يسمع باعتبار راي اللورد بارلمستون (وزير انكلترا الاول الاسبق المشهور) المتوفى بهذا الشان فيما ياتي هو بعض ما كتبهُ عنهُ للورد روسل سنة ١٨٤٧

ان قوة روسيا في افغانستان ربما كانت لا تقدر ان تحمل على كالكوتا غير انها ربما كانت تجعل افغانستان مركز طليعتها . ومنها قال هاردنج عن صيانة سائر حدودنا نرى في ظروف كتلك الظروف اي اذا حلت روسيا في افغانستان قلقًا عظيمًا في قابول وسائر الدول الصغيرة المنتشرة عند املاكنا الهندية فهذا يجعلنا نتكبد مصاريف كثيرة ونبذل جهدًا عظيمًا

وربما كان ياتي باضرار كثيرة فمن اللازم ان نكون قادرين ان ندافع عن الهند في اسيا كما في اوربا

وقد قال نائب الجن بورغن المحترم في كتابهِ الذي كتبهُ بعد التروي والسفر اذا لم تمنع السياسة روسيا عن الدخول الى مرو لا تكون لنا غير سياسة واحدة وكل تعدٍّ على املاك معترف بها كاملاك شيرعلي هو عبارة عن فتح الحرب على انكلترا (اسمعوا اسمعوا)

. وفي سنة ١٨٧٤ خطب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في المجلس العالي بهذا الشان وقال انهُ مقرر عندنا ان المحافظة على استقلال افغانستان واملاكها من اهم غايات السياسة الانكليزية ومن الواجب ان تكون كذلك وعند الحكومة الانكليزية لاقل مداخلة في استقلالها امرمهم جدًّا يستحق اهتمامهم التام الجدي فانهُ ربما كان ياتي الهند بمخاطر عظيمة وباعتدال القول اقول انني اظن ان وقوع مداخلة في ذلك ربما كان يحمل البلاد على المداخلة . انتهى

هذا ولا يرغب احد في حدوث سوء مفهومية واضطراب بين هذه البلاد وبلاد اخرى بسبب الامر الذي جعلتهُ موضوعًا لكلامي في المجلس ورغبتي في ان تقف البلاد على الحقيقة انما هي لمجانبة حدوث شيء . ولا يرتاب في ان روسيا ترغب جدًّا في ان ترقي اسباب التمدن غير انني لا اقدر ان امنع نفسي عن ان ترى ان كل خطوة تقرب روسيا من حدود الهند تجعل قلقًا ولذلك المأمول ان روسيا تقلع عن القيام بامور ربما كانت عدلاً الان غير انها تاتي بارتباكات لا لزوم لها في الاستقبال . ولا ادعي بان اقول ان قصد روسيا اخيرًا الحمل على املاك انكلترا اولا غير انهُ موكد عندي وجوب صد سطوة روسيا المتقدمة من الهند (ضجيج استحسان) . انتهى

هذا وفي الجزء القادم ننشر بقية هذه المفاوضات

المهمة ان شاء الله مع اراء مستر درزائيلي وزير انكلترا الاول

الفاتيكان والدول

قد قالت جريدة الليفانت هرالد قد شرع في رومية في مداولة فض الخلاف الجاري بين الكنيسة الكاثوليكية وبعض الدول الاوربية ولا سيما ايطاليا والمانيا وقد اخذ نوابها في الحال في مخابرة بعض الكردينالية الاولين لفض ذلك المشكل . وسبب الخلاف انما هو امتناع الدولتين المشار اليهما عن الاعتراف باستقلال الكنيسة الروحي . اما الفاتيكان فهو مستعد لان يعترف باستقلال الحكومات الزمنية ويقول ان ذلك هو الواسطة لتقرير تسوية . واذا نظرنا الى البلدان الكاثوليكية نرى ان للفاتيكان مسندًا يستند اليهِ في ما يطلبهُ . فانهُ مما لا ينكر ان خدمة الدين في فرنسا مثلاً قد نجحوا نجاحًا عظيمًا في الثلاثين او الاربعين سنة المتاخرة ولا سيما في الاستيلاء على اسباب التعليم . وكان مجلس نوابها الاخير اشد ميلاً الى خدمة الدين من مجلسها العالي الاول الذي كان عند ارجاع الدين الكاثوليكي اليها . وفي ايطاليا ايضًا قد اشتد نفوذ الكنيسة بين العامة حتى انهُ تهدد الحكومة بالارتباك غير انهُ عند البحث عن احوال البلدان البروتستانتية كالمانيا نرى ما يخالف ذلك حتى اننا لا نرى سبيلاً لتقرير اتفاق حال كون ادعاء كل فريق من الفريقين يبعد كثيرًا عن ادعاء الفريق الاخر فمحاولة تقرير تسوية فيها في الظروف الجارية يأول الى توسيع الخلاف . والظاهر ان دول اواسط اوربا لا تريد ان تقوم بما تقوم انكلترا بهِ بالنظر الى ذلك مع انهُ ناجح جدًّا فان كلاًّ من الكنيسة والدولة فيها ليس لهُ عظيم علاقة بالاخر

ازالة الروائح القبيحة

قد نقلت جريدة الليفانت هرالد عن جريدة

اللانست الوصفة الاتية المهمة جدًّا وهي من الاكتشافات الجديدة فقالت

قد نشرت جريدة اللانست الانكليزية مؤخرًا بان نترات الرصاص من افعل وسائط ازالة الروائح الردية فانها تزول بها كان فعلها فعل سحر . ومن المسهلات رخص الواسطة فان ثمن الليبرا اقل من شلين (فرنك وعشرون سنتيمًا) فاذا جمع بالملح الاعتيادي يكون كافيًا لصنع ٤٠٠ غالون من السائل . اما صنع ذلك للاستعمال لازالة الروائح الردية فيكون بالطريقة الاتية وهي خذ نصف درهم من نترات الرصاص واذبهُ في ١٢ اوقية طبية من الماء الغالي او اكثر من ذلك وصب المزيج الى ان يرسب . اذا بللت منسوجًا في هذا السائل وعلقتهُ يتطهر الهواء الفاسد حالاً . فهذا الاكتشاف مهم جدًّا ونفعهُ في الامور الطبية وغيرها لا يجد . انتهى .

وفي الشرق لهُ منافع كثيرة ولا سيما في المحلات التي لا يصير الاهتمام بتنظيفها غير انهُ لا ينبغي ان يهمل الناس يتهاملون عن التنظيف والذين يجهلون صنع ذلك بانفسهم فعليهم بمراجعة الصيدلانية فيصنعونهُ لهم ولا بد من ان يكثر استعمالهُ اذا ظهرت منافعهُ بالتجارب

امبراطورة الهند

ان ما ياتي هو ترجمة الارادة الملكية الصادرة من حضرة ملكة انكلترا بشان اضافة لقب امبراطورة الى القابها

من فيكتوريا الملكة . لما كان قد وضع في اجتماع المجلس العالي قرار عنوانهُ نفس عنوان يمكن اكرم الكرما جدًّا صاحبة الجلالة من ان تضيف لقبًا الى التاج الامبراطوري للمملكة المتحدة (اي انكلترا) وملحقاتها . وقد ذكر في القرار المذكور ان في القرار المتعلق باتحاد بريطانيا العظمى وايرلاندا ما نصهُ انهُ بعد ذلك الاتحاد تكون الالقاب المختصة بالتاج الامبراطوري للمملكة المتحدة وملحقاتها كما يعلن جلالة ملك انكلترا بارادتهِ الملكية المختومة بختم المملكة المتحدة الكبير . وفيها ايضًا انهُ بسبب هذا القرار واعلان مختوم بالختم الكبير رقم اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠١ اسمنا والقابنا الحالية هي فيكتوريا بنعمة الله ملكة المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلاندا ومدافعة عن الايمان . وفيهِ ايضًا انهُ بالقرار المتعلق بتحسين حالة سياسة الهند ان حكومتها التي كانت مفوضة في شركة الهند الشرقية بالوكالة عن الملكة تصير مفوضة الينا فتحكم الهند بعد الان بنا وباسمنا وانهُ من الموافق ان يعترف بانتقال الحكومة بهذه الواسطة بواسطة تقرير اضافة لالقابنا واوصافنا . وتقرر فيهِ بعد ذلك انهُ يحق لنا الحصول على ذلك الاعتراف المتعلق بنقل حكومة الهند بان لا ننا الملكي المختوم بختم المملكة المتحدة الكبير ان نضيف الى الالقاب المختصة الان بالتاج الامبراطوري المختص بالمملكة المتحدة وملحقاتها ما يكون مستحسنًا عندنا . وقد استحسنا بمشورة مجلسنا الخاص بان نقرر ونعلن ما نقررهُ الان ونعلنهُ بمشورتهِ وهو انهُ بحسب المناسبة ان تضاف الالقاب الاتية على الالقاب المختصة الان بالتاج الامبراطوري المختص بالمملكة المتحدة وملحقاتها وهي باللاتينية انديا امبراتركس وبالانكليزية امبرس اوف انديا (اي امبراطورة الهند) وذلك في كل ظرف وفي كل الاوراق التي تستعمل بها القابنا خلا الشروط واوراق التفويضات والهبات والامتيازات والتعيينات والتقريرات وغيرها مما يشابهها مما لا يتصل بالنفوذ خارج المملكة المتحدة . ونريد ان لا نقرر الاضافة في الشروط واوراق المأموريات والامتيازات

والهبات والتقريرات والتعيينات وغيرها ما يشابهها مما قد استهان اعلاه

وقد تعلقت ارادتنا ايضاً بان كل المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية التي تسلك من الان وصاعداً بامرنا وفيها العلامة المذكورة ستبقى قانونية صحيحة ولو تقررت تلك الاضافة وكل النقود التي تضرب لاحدى ملحقات المملكة المتحدة او تضرب فيها ستبقى قانونية صحيحة مع هذه الزيادة اذا كانت مما قد اعلنا انه نقد قانوني للملحقات المذكورة مادامت عليها القابنا كلها او بعضها . وكلما يضرب بموجب اعلان كهذا الاعلان يكون قانونياً فيها مع انه قد تقررت تلك الاضافة وستبقى كذلك الى اعلان شيء جديد

اعطي في بلاطنا في وندسور في ٢٩ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٦ في السنة التاسعة والثلاثين من ملكنا

المانيا

قالت جريدة الستاندرد الانكليزية انه اذا راينا طلب البرنس بسمارك المتعلق بجعل الطرق الحديدية الالمانية كلها في المانيا في يد الحكومة الامبراطورية مقيداً في دفاتر المظالمات فلا يكون ذلك دليلاً على فوز سياسة البرنس بسمارك المتعلقة بالطرق الحديدية الالمانية . ولذلك من الامور الطبيعية ان تبادر الدول الالمانية كبفاريا الالمانية وسكسونيا وورتمبرغ الى مضادة نفوذ هذا القرار ولا عجب من ذلك اذا كانت سياسة البرنس بسمارك نافعة او مضرة فانه يمس الدول حتى وجودها . ولذلك لابد من ان تجتهد نفسها في المقاومة فان اخذ طرقها الحديدية منها يؤثر في صوالحها المالية . لان طرق البلدان الصغيرة الالمانية مختصة بحكوماتها ولها دخل عظيم يزداد بازدياد نمو البلاد . ومن اعجب الامور ان ترتضي بخسارة هذه الاملاك . وفي الحال لها نفوذ عظيم بواسطة المداخلات المتعلقة بالطرق الحديدية فاذا تركوا طرقهم يخسرون كل سطوتهم المذكورة وتربحها الحكومة الامبراطورية فتتقوى . وتصير اعظم الاشغال في كل منها في يدها . فيما لتسهيل في الاشغال او التعقيد فيها في بعض الظروف تقدر ان تغني التجارة او تسد باب ارباحها . وتقدر ان تغني مدناً بل مقاطعات وتفقرها . واذا جرى خصام بينها وبين دول ثانوية تقدر ان تنفذ كل سطوتها في رعايا تلك الدولة . وبالجملة نقول انه يتيسر للامبراطورية ان تنفذ سطوة غير معتدلة من كل وجه في المانيا وهذا مما يلقي الخوف في قلوب الجميع

وقد قالت جريدة الليفانت هرالد طالما اهتم البرنس بسمارك في جعل الطرق الحديدية في كل البلدان الالمانية في يد الحكومة الامبراطورية . ولما كان ذلك عنصراً ضرورياً لتقرير حال الامبراطورية التي له يد في انشائها كان لا بد له من ان يجهد نفسه في سبيل الحصول على مرغوبه . وقد اقام الذين لا يحبون هذا الاتحاد في ممالك المانيا المختلفة بالمضادات المنتظرة وشددوها حتى ان البرنس المشار اليه التزم بان ينقطع مدة عن طلب انفاذ ذلك . ولما راى ان المخابرات التي كانت تقوم الحكومة المركزية بها كانت تضاد بثبات وجد التجأ الى منصبه الثاني وهو وزير الدول المتحدة وطلب الى بروسيا بان تطلب الى الحكومة الامبراطورية بان تاخذ منها طرقها الحديدية وان تستلم ادارتها . وكان المقصود من هذا التدبير ظاهراً ومع ذلك اثر في الامة الالمانية عظيم تاثير فانها سرت بما اظهر من الانقياد الظاهر للمضادين وابانت انها مستعدة لان تجري ذلك قبل ان يطلب اليها اجراؤه . وما اظهره البرنس من الحذق في اثناء المفاوضات جاء باتمام النجاح . والمرجح بعد ذلك ان تتمكن الحكومة

الامبراطورية الالمانية من ان تفوز بامر مهم بالحصول على ادارة دخل عظيم وعمل له اهمية في كل زاوية من البلاد الالمانية

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان البرنس دي غال ولي عهد ملكتنا سيرجع من اسبانيا متذكرًا امورًا مسرة . فان بلاطها واهاليها قد افرغوا جهدهم في سبيل ارضائه وفي كل مدينة من المدن التي سار اليها آثار تاريخية يصبو الانسان الى الوقوف عليها وقد راى في جامع قرطبة (كردوفا) وكنيستها آثارًا من اجمل الآثار التي تدل على حذق العرب وتعقلهم ولولم يكن تعصب حكامها القدماء قد حملهم على ان يسلكوا سبل الغباوة الناشئة عن التعصب الذي يعمي الابصار ويخرجوا من بلادهم تلك العطايا الصادرة من قوم بخالفونهم في المذهب لربما كانت حفظت نفسها من اضاعة مركزها بين الامم العظيمة . وسياحة البرنس في الهند لا تريه آثار عظيمة ماضية كسياحته في اسبانيا وفي مدريد العاصمة من الانشاءات التابعة لانشاءات العرب ما تصبو العين الى النظر اليه . ونسر ايضًا بان نسمع انه تخلص من النظر الى شيء بات مختصًا به وهو قتال الثيران ولا بد من ان يعذره الاسبانيول اذا راوا انه لا يسر بان يرى حيوانات تعذب . ومن الواجب ان يسمعوا ان معرض الصور في مدريد الذي فيه اتقن صور مور يلو وفيلاسكي يسر الانكليزي اكثر مما يسر بالنظر الى براز الثيران وقد فرحنا بما راينا من التجملات التي جرت بين العائلتين الملكيتين . ومع ان الاختلافات الدينية كانت تفصل كلًّا من البلدين عن الاخرى وقد جرت حروب كثيرة بينهما قد صرفنا قرونًا بالصداقة والحب وزيارة البرنس اضافة جديدة لاخبار مهمة مقررة في تاريخ بلادنا

والانكليزي يسر جدًّا بالبحث عن احوال اسبانيا لاسباب كثيرة منها انها تختلف عن بلاده في صفات اهلها وتاريخهم . وقد اصبحنا على ما نحن عليه باتحاد امم مختلفة وبالسماح بجريان المذاهب المختلفة . اما اسبانيا فقد اصبحت على ما هي عليه بطرد كل العناصر التي تؤول الى جعل اختلاط في الاديان . وكانت الكنيسة تحسب الاسرائيليين في اسبانيا شوكة في عينها فطردوا منها بارتكاب قساوة عظيمة . وكذلك العرب كانوا مبغوضين عندهم ولم يخجلوا من الطرد بشفاعة نشاطهم وصناعتهم وحذقهم في الحرف وجمال مصنوعاتهم وعلومهم وتمدنهم العظيم . ولم يخلق الحذق البشري واسطة افعل من مجلس الفحص الديني الذي اقيم في اسبانيا لحفظها في دائرة الوحدة الدينية . ونتائجه برهان على ان الاضطهاد قد ينجح نجاحًا تامًّا اذا شدد . والظاهر انه لم يؤثر في نشاط الامة في مدته الاولى . لان اسبانيا لم تبلغ شهرة اعظم من الشهرة التي بلغتها عند اجراءات ذلك المجلس ببسالة اهلها وشجاعة جنودها وعظمة معارفها وصنائعها . وفي نفس المدة المذكورة فتحت الحرب بين اسبانيا وانكلترا فالاولى بصفة رياسة المذهب الكاثوليكي والثانية بصفة رياسة المذهب البروتستانتي وكانت حربًا طويلة اقامت بينهما دولًا كثيرة على اختلاف الكيفيات في قرون مختلفة وانتهت بوضع كل من الامتين في مركزيهما الحاليين . وفي الحرب التي جرت بين الملكة اليزابت الانكليزية وفيليب الثاني الاسبانيولي اهمية ناشئة عن سبب الحرب وهو قاعدتان متعلقتان بالحيوة الدينية وهما متناقضتان واقيم بهما بدون ان تخطر التسوية للذين اقاموا بها ببال . وكان تهيج الانكليز شديدًا حتى اقاموا بنشاط بجهالات لو جرت في زمان ادبياته غير ادبيات ذلك الزمان لسميت

بجهلات لصوص بحر . وتعصب الاسبانيول لا
يعذرهم بعض الاعتذار بالقساوة التي اقاموا بها
بالحروب باسم الدين . وسبب ذلك انهُ ربما كان
لم يخطر للفريقين ببال ان حروب زمان تلك المدة
تبيت اهم التواريخ المتأخرة . ولا يبالى باستنادهما الى
الحيل والخداع قدر استنادهما الى قوة السلاح فان
الدولتين اخرجتا من دوائر الحكمة البشرية : هيجات
امتهما . وفي انكلترا كان البغض الديني والسياسي
واسطة صدت اجتهادات البلاط المصروفة في
سبيل جعل اتحاد نسبي بين العائلتين المالكتين .
والتزم الملك جيمس الاول ان يخالف ارادة امتهِ
عندما حاول ان يجعل بكرهُ يتزوج بنت ملك
اسبانيا . وكان الدوق اوف بوكنهام مبغوضًا عند
الناس غير انهم احبوهُ عندما عاد من مدريد عاصمة
اسبانيا وقال في المجلس العالي انهُ كان علة عدم
نجاح عقد الزواج المذكور . وظهر شيء من ذلك
البغض في انكلترا عندما اخذت امبراطورية اسبانيا
العظيمة في ان تسقط بالتجزي . وجاهر الاسبانيول
بالعدوان عندما وجدوا ان معاهدة لوا التي عقدت
بين الملك وليم الثالث الانكليزي والملك لويس
الرابع عشر الفرنساوي لتصغير اسبانيا وترجيعها الى
حدودها الطبيعية . ولم يرتضِ الانكليز بشيء قدر
ارتضائهم من صرف سفير اسبانيا باحتقار من انكلترا
لانهُ اقام الحجة على تلك المعاهدة . ومما يدل على
العدوان الشديد الذي جرى بين البلدين اجراآت
بيتار بورو في الحرب المسماة بحرب الارث في اسبانيا
والاستيلاء على جبل طارق والمنازعات بين انكلترا
وفيليب الثاني بشان حق انكلترا بان تقوم بتجارة في
بلاد اسبانيا في امركا

ومن المعلوم ان الدولتين كانتا عرضةً لحروب
متواصلة من جرى عدوانهما الى ان اقام الامبراطور
نابوليون شقيقهُ جوزف على عرش ملك اسبانيا .
ولكن قد تناسى العدوان الديني . وكان يصعب على
الناس ان يحكموا بان اسبانيا الضعيفة في البلاد
التي لم تبلغ دولة من دول الدنيا ما بلغتهُ من النفوذ
منذ سقوط الدولة الرومانية . وكانت الثورة الفرنسوية
قد شغلت اوربا بمضادات سياسية عظيمة كالعدوان
الذي جرى بعد قيام المنازعات البروتستانتية
والكاثوليكية وفي ذلك الزمان نسي الناس كل
الخلاف الديني والتهوا بالخوف من فرنسا وفي النهاية
اتحدت اشد الدول تمسكًا بالكثلكة واشد الدول
تمسكًا بالبروتستانتية اي انكلترا واسبانيا واقامتا بحرب
واحدة كان نصيب اوربا متوقفًا على نتائجها . وقد
تقررت الصداقة بينهما بعد ان حاربتا بالاتحاد
وكثيرًا ما رأت هذه البلاد الانكليزية انهُ من المفروض
عليها صيانة اسبانيا لانها اضعف منها . وقد تسابقنا
نحن والفرنسويون للحصول على النفوذ الاول في بلاط
اسبانيا وطالما افرغنا جهدنا في جعل حزب انكليزي
فيهِ . اما في الاستقبال فلا نهتم بذلك لانهُ ليس لنا
غرض غير نجاح اسبانيا . ولا نخاف الآن ان ينشا
ضرر لنا غير تمسكها الكاثوليكي فان زمان الحروب
الدينية قد مضت ولو ظهرت امور قليلة غير جوهرية
تدل على وجود اثر لها

الاقدام او النشاط

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس)

من المبادي الصحيحة في الانسان النشاط وهو
اساس النجاح وعنصر مادي وادبي وقاعدة الآمال
والاعمال وعليهِ مدار الترقي والفلاح وركن للاشغال
الخصوصية والعمومية وعمود التقدم والبلوغ بهِ الى
درجات العز والسعادة . والارتقاء بواسطتهِ الى
معارج الحكمة والسيادة . وهو من اصح القواعد الادبية
والمادية ومن مباديهِ اكتساب المعارف والحصول

على اسباب التقدم الادبي والشهرة المدنية ومنهُ تتفرع بقية العناصر المادية فيستعين البعض بمعلوماتهِ التجارية على النشاط السريع ويبذل كامل الجد والاجتهاد لتحصيل قوة البارع الى الغرض المطلوب ويستند البعض الاخر بمعارفهِ الادبية على كامل النشاط فيبادر الى ايضاح افكارهِ ويهتم لقصد شراكة تلغرافية للحصول على الاخبار المفيدة فينشرها على صفحات جريدة عمومية تبث افكار الجمهور وتنشر اراء العموم مع قطع النظر عن الحصول على فوائد اخبار العالم . فهذه هي نتائج النشاط وقد اتخذهُ الشرقيون اساساً لا يعتريهِ انقراض ولا يشوبهُ خلل وعليهِ قد سارت الاشغال على قدم النجاح ادبياً ومادياً فبزغت اشعة شمس التقدم والنجاح وقشعت عن ابصارنا غيوم الجهل الفضاح . والنشاط هو مبدا راهن سديد لا نهاية لهُ بذاتهِ لانهُ اساس كل عمل ذي نجاح والمقصود من ذلك هو ان البعض ممن يكونون آخذين بالتقدم بواسطة النشاط وبالغير الى رتبة متمايزة عند البعض الاخر ويغرهم روح الكبرياء والعنفوان فيذهب بهم الى اقصى درجة ويتركون هذا المبدا الوحيد ويتكلون على ذواتهم قائلين فلتات الاشغال كيفما مست التقادير فيبيت عنصر نشاطهم في خبر كان . واما النشاط فعند الغير لا يعتريهِ ذلة ما ولا اسباب من شانها تضر بصوالحهِ الداخلية والخارجية فيكون راسخاً مثبتاً في الاعمال وعلى ثبات دائم . ومن يتخذ النشط دستوراً لاعمالهِ ياتيهِ بمنافع جمة وبعكس ذلك يخسر كل اسباب الراحة والحظ والتقدم والنجاح بل يلبث يخبط في الدنيا خبط عشواء . وسعادة الانسان متوقفة على اهم الواجبات الادبية والمادية فاذا كان لا بد من النشاط فيكون ذلك من اهم الواجبات . ولا ريب انهُ يلزم للحصول عليهِ وسائط كثيرة فعالة ومن يعلم انهُ مع استعمال تلك الوسائط يكون مبدا النشاط اخذاً بالدنو من الانسان بسرعة بحسب اجتهادهِ وجدهِ ومن جزاء النشاط المكافاة والاعتبار فان الملك لويس الرابع عشر اقام بعمل خطير جداً وكاد يقلل اعتباره عند عموم الشعب فانهُ نظراً لنشاط احد قوادهِ المتقدمين بالجندية كان ذهب عند دنو ساعات انفاسهِ الاخيرة الى مخدعهِ ليلاً ليسليهُ ويعزيهُ ويقوم بمكافاتهِ وكان القائد مصاباً بالطاعون فعبثاً كانت جماعتهُ تحرضهُ على عدم الدنو منهُ لئلا يصاب بهِ واخيراً قال انهُ لا بد من القيام بمكافاة هذا القائد النشيط فانهُ اتام باعمال جملتهُ عندي في المنزلة الاولى من الاعتبار ونشاطهُ يستدعيني رغماً عن صولجاني الملوكي ان احضر وادنو منهُ واتزود منهُ نظرة مقدماً لهُ اعتباري ومحبتي وهكذا دنا من فراشهِ وحياه بالسلام وقدم لهُ التعزية ولبث عندهُ الى ان قضى نحبهُ وحينئذ تقدم اليهِ وقبلهُ قبلة الوداع وخرج باكياً . فهذا مما تنبئنا عنهُ التواريخ ومن لا يندهل عندما يروي اخباراً كهذه من شانها القاء العجب عند ابصار مطالعيها فهذه هي مكافاة ذلك القائد واعتبار الملك لهُ اعتباراً اتام بهِ بشهامة وكرامة اخلاق . فلماذا يا ترى نرى العجب الغريب عندما نشاهد عند ابناء الغرب الصناعة المزخرفة جداً والاختراعات المدهشة والفنون الجميلة والقيام باعمال مهمة والحركة المادية الدائمة اما ذلك من نتائج النشاط وفوائدهِ فتراهم لا يخلون عن ايجاد وسائط شتى للقيام باختراع يقتضيهِ النفوذ والرضى العام . وقد سلك بذلك من قديم الزمان ملك قاطني الشرق وتفرغ حينئذ الشرقيون من القيام بالاعمال ذاتها واستلم ادارتها الغربيون الذين ندعوهم بالافرنج اما الان فالنشاط عندنا من اعظم المبادي واصح القواعد وهو اساس التقدم في اعمالنا وقد اصبحنا في وسط قرن متمدن

يدرك مفاعيل النشاط وفوائده الكثيرة وهو قرننا القرن التاسع عشر. عصر الاداب والتمدن . عصر العلوم والمعارف . عصر المعاضدة والاتفاق . عصر النجاح والفلاح . عصر الاختراع والفنون . عصر المحبة والسلام . عصر التمييز والادراك . عصر النشاط والاجتهاد . عصر الغنى والسعادة . عصر الحرية والمساواة. عصر الاصلاح . عصر القوة الادبية والمادية. وعصر البلوغ الى درجات العز والافتخار والانتهاء بالشهرة الادبية الى اعلى درجات الكمال والاعتبار

فهذه هي كل فوائد النشاط ونتائجه البليغة وقد ضربنا صفحاً عن ذكر بعض النتائج الادبية الناتجة عن النشاط التي لا تخفى على حذاقة المطالع . ومن دعائم النشاط اتخاذ الوسائل الفعالة لوقاية الصوالح الادبية والمادية فان خسارتها تضعف قوة النشاط وتزيد في الانسان حاسيات الخزي والفشل وحينئذ لا ينفع الندم بعد ما تزلّ القدم وروابط النشاط هي غريزية في الانسان اذا ما طرأ عليها عارض مادي يحل قواها وهي شتى منها تقدير حوادث المستقبل وتقريرها بنوع حسي ومقابلة احوال الماضي بالاحوال الحاضرة وتعتبر هذه الروابط بقواعد اصولية من شانها ان تهيج قوة النشاط وتزيده حركة مادية غير قابلة التغيير ومن ثم لا نحكم حكماً صحيحاً على هذه القواعد بانها اساس النشاط لانها موجودة عند البعض ولا توجد عند البعض الآخر ومن البعض من عنده واحدة منها وقد يعوض عن بعضها بقواعد اخرى ضربنا الصفح عن ذكرها خوفاً من الاسهاب

فمصدر تقدمنا اذاً النشاط وهو افضل منهج يتخذه الانسان على سبيل الحكمة والتعقل وهو عندنا وفي كل من ابناء الشرق كما هو مقرر انه من اعظم المبادي الصحيحة في الانسان عند ابناء الغرب ولهذا لا نرى بدّاً من ان نقرره في صفحات جريدة من دابها نشر افكار الجمهور ولا يتيسر لنا القول باكثر من ذلك حباً بالاختصار

والنشاط هو سلم يرتقي به الانسان الى اعلى مركز من مراكز الاداب والتمدن والتمتع بواسطته بالاحوال المادية العظيمة والكسل هو عكس النشاط فانه يحمل التاخر الادبي والمادي مالكاً البلاد ويسود على كل وسائل النجاح والتقدم لانه من المبادي التي من شانها ان تضر بالصوالح الافرادية او العمومية وقاعدة التاخر الدائم ولا بد من انه قد نزح من بلادنا ولا سبيل له للرضوخ فيها وشاننا ان نفتخر بالنشاط ونتجنب كل اسباب الكسل لئلا يعود فيرفع رايته في بلادنا حال كون تقدمنا يشهد لنا بالفوز والانتصار عليه ومن ثم لا نخاف ذلك لاننا نعلم ان رايات نشاطنا وفوائده وهي نجاحنا وفلاحنا وتمدننا وادابنا ومعارفنا وعلومنا واتفاقنا وعدم انشقاقنا قد رفعت في عصر يزيد تقدماً كلما كرت عليه الايام وقد راينا من الواجب ايضاح ذلك لنفتخر على الذين افتخروا ولا يزالون يفتخرون علينا وهم الاوربيون وقد عرفوا ذلك من مدة ليست بقليلة ومن الذين يقولون انه لولا مداخلة الاوربيين في اعمالنا وتجارتنا وصناعتنا لما كنا في هذه الدرجة من التمدن فيشق علينا ذلك ويتعظم الامر عندنا والحق ان يقال كما انه مغروسة في انفسهم حيثية الادراك والمعرفة والتمييز هكذا هي مغروسة في انفسنا لانهم بشر نظيرنا وليس باكثر من ذلك غير ان القوة المادية التي عندهم والتي هي العنصر القوي لنشاطهم ومساعدتها لهم على التقدم علينا لا يوجد عندنا ولا قيراط واحد منها وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعلنا نقول ذلك هذا ولا حاجة الى ايراده في هذا الباب لانه معلوم عند الخاص والعام ولا يجهله احد منا مطلقاً وكلما زاد افتخار الافرنج علينا نذكرهم بايام اباتنا

واجدادنا قاطني الشرق و باقتباسهم منهم كل الاشياء
التي من شانها تجعل اسباب الافتخار والتقدم وهي
الصناعة المتقنة مع سائر الاختراعات القديمة وهم
انفسهم لاينكرون ذلك لانهم عرفوا ان نجم السعد
كان قد غاب من المشرق وحلّ في اواسط المغرب
واقتلع من اراضينا كل المغروسات العظيمة اي
جوهر الاحوال الادبية والمادية وهذا غير خافٍ
لدى من يطالع التواريخ القديمة

المطبعة المصرية ومعمل الورق

(من ادارة الجنان والجنة في مصر)

زرت منذ بضعة ايام جناب عزتلو حسين بك
حسني ناظر مطبعة بولاق ومعمل الورق المصري فانه
كان معي تحرير من احد انسباءي السوريين فترحب
بي واخذ يجول معي اولاً في دائرة المطبعة التي فيها
من الفعلة نحو مائة وعشرين وقد قسموا الى اقسام
ورتب وقد رايت في المطبعة ما لم اكن انتظر ان
اراه لاننا تعودنا في سوريا ان نرى المطبوعات
القديمة التي كانت تخرج منذ سنين من هذه المطبعة
وليس لها من نظافة الورق والحرف والتجليد ما يجعلها
مقبولة للناظر غير ان حالة الطباعة قد اختلفت كثيرًا
في هذه السنين وتقدمت تقدمًا عظيمًا فكادت تكون
كاحسن مطابع اوربا واكبرها لان البناء
قد اتسع جدا وعدد الفعلة قد ازداد وقد اصطلح على
احرف عربية جميلة وهذه الحروف تصب كلها في
دائرة المطبعة ومنها ما هو كبير بالافرنجي وباحرف
عربية مغربية شبيهة بالكوفية وقد اصطلحوا في هذه
المدة على ادخال التصوير الى كتب الكيمياء وعلم
الالات وغير ذلك وعلى نقل اكثر الصور بواسطة
رسم الشمس ثم الحفر وقد رايت من الصور ما هو من
كل الاتقان ونظيف جدًا وكل المطابع وكل آلات
قطع الورق وغيرها تدور بواسطة الالات البخارية
العظيمة والعمل جارٍ بهمة وسرعة والمطلوب كثير
جدًا . ومما يستحق الذكر انه ليس رجل اجنبي في كل
دائرة المطبعة فان جناب رئيسها الحاذق الجامع من
المعارف والاختبار ما لا يسمح لنا ضيق المقام من
اظهار كل صفاته الكريمة حتى اصغر الفعلة هم جميعهم
عرب ولكثيرين منهم معرفة في اللغات الاجنبية
وتطبع فيها اوراق تذاكر الحكومة والمرور والسندات
والطرق الحديدية للسفر وكثيرٌ غيرها من الاوراق .
وهي حقيقةً مطبعة بولاق المشهورة . واهم ما اقصد
تقريره بواسطة جرائدكم خبر معمل الورق العظيم
ولم اكن انتظر ان اراه فان فيه نحو خمسمائة فاعل
ودائرة هذا المعمل كبيرة جدًا ومتقنة الالات والشغل
جارٍ فيه بكل نشاط ويصنع من كل انواع الورق الذي
يصنع في اوربا من الورق السميك جدًا المعروف
بالكرتون حتى ورق البريد الرقيق جدًا وله قياسات
كثيرة بحسب الجنس والطلب ومن كل الالوان
الزرقاء والحمراء والصفراء والخضراء وبالاختصار
من كل نوع ومن قشور الموز ومن الذرة ويصنعون
اوراقًا بالايدي وهي قوية جدًا تكاد تكون كالقماش
ومنظر الات هذا العمل ما يدهش فانها كبيرة وجميلة
جدًا . والمعمل والمطبعة يخصان حضرة صاحب
الدولة الامير ابرهيم باشا اصغر انجال الحضرة الخديوية
السنية . وقد تاكدت انه بهمة جناب عزتلو حسين
بك حسني ناظرها الصحيح وارداتها نحو اربعة عشر
الفًا من الليرات الانكليزية سنويًا بعد المصاريف
الكثيرة . وهذا ربح عظيم ومن الامور التي تستحق
الاعتبار وتنشط الضعفاء من ابناء بلادنا وفي المعمل
ايضًا كالمطبعة ليس فاعل او مهندس او وقاد ناري
افرنجي بل الجميع عرب فهذه من مآثر واعمال
الجناب الخديوي اسماعيل المعظم الذي اخذ معه

جناب حسين بك حسني الى اوربا فمع استعداده الطبيعي واختباره العملي رجع فاتقن الادارتين العظيمتين الفاضلتين . ولم تزل اعمالة تتقدم وتزداد رونقًا حتى اكتسب ورق معماله الشهرة في كثير من الاقطار وصار يطلب الى بعض بلدان من اوربا وتصانيف المطبعة تزيد الناس معرفة وحكمة وتاتي بفوائد جمة

البرد الخديوية المصرية

(من ادارة الجنان والجنة في مصر)

من المعلوم انهُ منذ اخذت الحكومة الخديوية المصرية في تغيير ما كان باقيًا من الدوائر القديمة وصرفت من المال والزمان ما هو كثير جدًّا للحصول على التغييرات والتشكيلات الموافقة لروح العصر اهتمت ايضًا اهتمامًا خصوصيًا لم يكن ينتظرهُ سكان مصر الذين كانوا قد تعودوا عدم الضبط في كثير من الامور لاصلاح حال ادارة مراكز البرد (بوسطات) وسهلت المراسلات والمواصلات وقد اقامت الحكومة الخديوية دوائر كبيرة متسعة جدًّا لتكون مراكز البوسطات في مصر والاسكندرية و بورت سعيد حيث يوجد مراكز متسعة لائقة بان تكون دوائر لولايات وكل مكان مهم وقد اهتمت بايجاد قوم بهم اللياقة للقيام بهذه الادارات وقد عرفت كثيرين منهم وهم على جانب عظيم من الرقة واللطف والمعرفة في ابرام الامور بسرعة يقتضيها المقام . وللتوضيح للقاري الذي لم يرَ مثل هذه الدوائر اقول انهُ في دائرة مصر مثلًا محل مخصوص لبيع اوراق الطوابع ووزن التحارير والجرائد وغيرها وهذا المحل مفتوح في النهار كلهِ وثلث الليل وفيهِ متوظفون مخصوصون يتناوبون المركز كل بضع ساعات . ثم محل مخصوص لتوزيع التحارير المضمونة ثم محلات مخصوصة للرئيس واوكيلهِ وللكاتب الاول الافرنجي واخر للمدبر العربي واخر لقبول الصرو تسليمهِ والتخليص عليهِ واخر لاخذ كتابات ومحررات الحكومة والمتوظفين فيها وتوزيعها واخر لتوزيع التحارير العربية وثلاث غرفات اخرى لتوزيع التحارير الافرنجية منقسمة من حرف A الى F ومن حرف G الى N ومن O الى Z ولكل غرفة من غرف توزيع الجرائد والتحارير ماموران يتناوبان بالساعات ومحل مخصوص فيهِ نحو ٢٠٠ صندوق للمشتركين الذين يدفعون شيئًا معلومًا سنويًا لحصولهم على اوراقهم قبل الاخرين بربع ساعة او اكثر . وهذه الغرف كلها تفتح على شارع بهِ رواق يصون الناس من الرطوبة ليلًا اذا انتظروا ومن الحر واشعة الشمس نهارًا . وفي النهار ثلاث بوسطات تسافر من مصر وكذلك من الاسكندرية واكثر الجهات التي تمر فيها سكة الحديد اكثر من مرة في النهار فكثيرًا ما يستغني الانسان عن المراسلات البرقية لانهُ في برهة ١٤ ساعة يقدر ان يوصل ٣ تحارير للمراكز المهمة والثنوية من داخلية البلاد . ومن المعلوم ان البوسطة المصرية قد اتفقت بمعاهدة برن وهي التي تستلم في داخليتها كل المراسلات وتضع عليها الطوابع بعد اخذ الاجرة وتوصل ما هو برسم بلادها وتسلم في الاسكندرية و بورت سعيد والسويس ما كان برسم كل العالم ولا يتاخر شيءٌ ولا يضيع تحرير ومن الجميع اسمع ثناء ومدحًا : هذا ولما كان ضيق المقام لا يسمح بنشر كل التفصيلات المتعلقة بادارة البوسطة المصرية اكتفينا بهذا القدر تاركين ما تبقى لفرصة اخرى

الكرة الارضية

(من قلم سليم افندي بستاني)

قد نشرنا في الجزء الماضي كلامًا مطولًا عن

الكرة الارضية وبعد التمهيد ابنا الزمان الاول ومتعلقاته واوصافه وتاثيراته وقلنا ان الارض كانت بدون مخلوقات عضوية اي حيوانية ونباتية وما ذلك الا من جرى شدة الحرارة التي لا ينمو فيها مخلوق عضوي وذكرنا ايضاً ما عرض على سطحها وفي جوها وبطنها وغير ذلك ولسهولة فهم ما يتقرر في هذه الجملة لابد من ان نذكر ما تقرر في الجملة الماضية عن الزمن الاول وغير ذلك وما تقرر ايضاً في جمل اخرى سابقة مما يتعلق بالكرة الارضية . ولا ينبغي ان يبرح من بال المطالع ان علماء طبقات الارض لم يشاهدوا ما وصفوه مما نقلناه عنهم واوضحناه توضيحاً ليس من العادة في الكتابات العلمية القيام به فاننا نوضح الناموس الطبيعي عند ذكره ولو كان من غير متعلقات علم طبقات الارض ليدرك المطالع المعنى ولو كان غير متعلم العلوم ولكنهم راوا اثاراً تدل على ذلك فعرفوا بحدوث طوفان غطى وجه الارض بوجود رسوبات مائية في محلات مرتفعة وفي داخلية اليابسة اي انهم راوا حجارة ملساء واجتماعات رملية ونباتية وغير ذلك وبقايا اسماك موثرة في الصخور في محلات مرتفعة عن سطح البحر في داخلية اليابسة فاذا راينا صخراً في وسط البحر ورابنا عليه رماداً وحطباً قد احرق بعضه او احدها نحكم بانه اضرمت عليه نار ولو كان في وسط المياه واذا وجدنا جزيرة مقفرة ووجدنا فيها عظاماً بشرية نحكم بانها كانت ماهولة اذا وجدناها مدفونة او انها مكان ياكل البرابرة فيه البشر . وهكذا علماء طبقات الارض راوا اثاراً او غير ذلك فيحققوا عن النتائج فحكموا بالاصل بالترجيح وفي اكثر الامور حكموا قطعياً فراوا عظام حيوانات ضخمة عظيمة فجمعوها وربطوا بعضها بالبعض الاخر واضعين كل عظمة في مكانها فاصبحت حيواناً عظيماً مجرداً من اللحم لان لحمه بات باليا

ولم يجدوا مثله في هذه الايام فحكموا انه من الحيوانات التي انقرضت . ووجدوا اثار حيوانات ونباتات كثيرة ليس مثلها الان لان الظاهر ان الدنيا امست في حالة طبيعية لا توافقها او غير ذلك فانقطع نوعها ولولا اثارها لما عرفنا بوجودها ويستنتج من ذلك امر مهم وهو ان مخلوقات العالم الحيوانية والنباتية لا تبقى واحدة بل ينقرض بعضها ويخلق بعضها بعد انقراض ما ينقرض فان الله سبحانه وتعالى لا ينفك عن العمل وعدم وجود اثر للانسان معاصر لاثر بعض تلك الحيوانات دليل تاخر خلقته وكذلك غيره من الحيوانات . وما من شيء يوضح هذه الامور ولا سيما للذين لم يطالعوا منها غير تقريرات عمومية كالاثار الموجودة في معارض اوربا فانها شواهد تشهد بصحة هذا الكلام

هذا ولا يخفى ان اشعة الشمس لا تصل الينا الا بعد ان تخرق الهواء والبخار واذا تكاثف الغيم تحجب عنا ولا يصل غير شيء قليل من نورها يخترق طبقاته كما لو وضعنا ورقة بين اعيننا وبين مصباح فنرى نوره ففي الزمان الاول كانت الحرارة شديدة جداً لم تظهر معها الحيوانات العضوية وكانت من الجو ابخرة كثيرة كثيفة مختلفة الطبائع وكانت ناشئة عن شدة حرارة الارض حتى ان الحديد كان بخاراً وكانت هذه الابخرة مانعاً يمنع وصول اشعة الشمس الى الارض اكثر مما يمنع بخار الماء وهو الغيم اشعتها عن الوصول الينا وكان ذلك دائماً ولم يكن على سطح الارض نبات ولا حيوان ولذلك لا نرى في بحار ذلك الزمان الا طبقات ليس فيها نبات ولا اثر حيوان . وكانت الارض تزداد تبريداً وكانت الامطار المستمرة تنقي الهواء الى ان تجمد اكثر الابخرة التي كانت تحجب نور الشمس وتوصلت اشعة الشمس الى سطحها . ومن المعلوم ان بالموسين هطل الامطار

ووجود البخار في تلك الايام هو كناموسها في ايامنا هذه فان النواميس لا تتغير وكان يتم هطل المطر بتبريد البخار المائي الذي كان في الجو فيصير ماء بالتبريد كما يصير البخار الذي يعلق بغطا القدر او المرجل ويصير ماء سخناً لانهُ يبرد قليلاً بملامسة الغطا فيتحول من بخار الى ماء واذا رفعت الغطا ياخذ في السقوط وكذلك كان المطر يسقط فيتصل الى سطح الارض فيتحول بحرارتها الى بخار بسرعة والان بعد ان يبرد الهواء بواسطة ذكرناها في الماضي ولا يلزم ان نعيدها يظهر على هيئة غيم اي ان بعض اجزائهِ تقترب من البعض الاخر فيرى بالعين وعندما يثقل بزيادة التبريد ولا يقدر الهواء ان يحمله يسقط مطراً غير انهُ لا يتحول الى بخار بحرارة الارض كما في الزمن الاول ولكن بحرارة الشمس وهذا التحويل يتم بالتتابع وليس دفعة واحدة

فعند وصول اشعة الشمس الى سطح الارض بزوال البخار الحاجب خلق الله تعالى نباتات وحيوانات بحرية وهذه هي بداية الزمن الثاني الذي ذكرناهُ في الجملة الماضية وقلنا ان للارض اربعة ازمنة على ان تلك المخلوقات الاولية كانت بحرية ذات بنية بسيطة وليس كحيوانات زماننا ونباتاتهِ لان الارض لم تكن قد تهيأت لتقوم بمعاش كائنات عضوية كالموجودة في هذا الزمان ولذلك كانت كائنات الزمن الثاني المذكور مخالفة لكائنات هذا الزمان وكانت كلها من الرتب البسيطة التركيب كالحيوانات ذات الفصوص الثلاثة المسماة بالافرنجية تريلوبيت وهي من الجنس القشري المختص بالارض العتيقة وكذلك الحيوانات الرخوة والحيوانات النباتية وهي من ادنى الطبقات فكانها نبات مع انها حيوان ومن الحيوانات النباتية ما لم يحكم بعد قطعاً بكونها نباتاً او حيواناً . ومن نباتات ذلك الزمان انواع السرخس والكبريت النباتي ونباتات من ذوات الفلقة . وكانت طويلة جداً كثيرة تغطي كل نقط الارض وهي اصل معادن الفحم الحجري الكثيرة التي تدار بها كل القوات البخارية في عصر البخار الحالي فان تلك النباتات الكثيرة الضخمة طمت وتحولت الى ما هي عليهِ وحفظها الله سبحانهُ وتعالى لخدمة الانسان في هذا الزمان . وفي هذه النباتات كثير من حامض الكربونيك فانها امتصتهُ من الجو في ذلك الزمان وكان كثيراً فيهِ ونمت وتحولت الى فحم ثم جاءت احوال الزمان الثالث ودفنتها فطبخت حتى صارت فحماً وحفظت في الارض ومنها ما هو ظاهر على وجهها كالمعادن في جبل لبنان وظهورها ناشي اما عن ارتفاع الارض بقوة دافعة فصارت جبلاً فرقت القشرة التي كانت تغطيها بمرور الزمان الحاضر او غير ذلك فلم يصر رسب قشرة سميكة فوقهُ فظهر . وهذا هو اصل الفحم الحجري الكثير النفع

وقد قلنا ان قشرة الارض تمزقت في بعض اماكن في الزمن الاول وكذلك في الزمان الثاني لان تلك القشرة كانت تصد البخار والغازات المنحصرة عن الصعود من بطن الارض فكانت تتراكم في بعض المحلات الى ان تتمكن برفع الصد والخروج بتمزيق القشرة الصادة . ولم تكن الانفجارات الغازية المذكورة قوية بسبب رقة القشرة الارضية وسهولة تمزيقها ولذلك لم يتكون في الارض غير تمزق وتموج بدون ارتفاع جبال عظيمة لا يتم ارتفاعها الا بقوة لم تكن تجتمع في ذلك الزمان لانهُ قبل اجتماع قوة كافية لذلك كانت تتمزق القشرة فتخرج المواد المنحصرة ولم يكن على سطح الارض اغوار كالتي قد اجتمعت مياه بحارنا فيها في هذا الزمان فيستنتج من ذلك ان بحار ذلك الزمان كانت اقل عمقاً من بحار زماننا وهو الزمان الرابع

أما البرك او البحيرات الصغيرة فكانت اكثر عدداً واتساعاً ما هي الآن لان سطح الارض كان مستوياً اكثر من استوائهِ الحالي . فلم يكن عليهِ غير تلال قليلة فكانت اكثر مياه الامطار تبقى على اغلب نقط الارض فتتكون منها برك قليلة الغور كثيرة الاتساع وبرهان ذلك ان الفحم الحجري تكون في الزمن الثاني وتكونت الارض الفحمية في البرك وليس في البحار وبراهين ذلك تاتي في مكانها

ومن المعلوم ان الحرارة عنصر النمو والبرودة ضدهُ ففي الزمن الثاني كانت لا تزال شديدة بالنسبة الى حرارة هذا الزمان فكثر النبات وكان نموهُ عجيباً وما زادهُ نموًا تساوي الحرارة في جميع الفصول فان النبات في البلاد الحارة اعظم من نبات البلاد الباردة والمعتدلة ولم يكن في الزمان الثاني المذكور حيوانات من التي تعيش برعي العشب فكانت تكثر جدا وتتراكم وتجتمع في البرك اي مجتمعات المياه . وهذه الملحوظات تظهر تكون الفحم الحجري وهي تثبت ان البرك لم تكن عميقة وانها كانت كثيرة

وكانت بعض المياه كثيرة المعادن وهي سائلة مثلها وكانت فيها مواد غريبة اكثر من المواد الحالية في المياه المعدنية فكانت تجري وتتكون منها رسوبات كثيرة وتذيب في بطن الارض مواد معدنية كثيرة لتعرضها لحرارة وضغط عظيمين ومن المعلوم ان سبب الزلازل انحصارات ناشئة عن مواد باطنية وقد ذكرنا سببها واصلها الحرارة فلا ريب في ان تلك الانحصارات تكثر بكثرة الحرارة وتوثر في قشرة الارض كلما كانت رقيقة ولذلك كانت الزلازل والارتفاعات الناشئة عن قوات النيران الباطنية اكثر منها في هذا الزمان ولم يكن في الاندفاعات الناشئة عن الجبال النارية لهيب ودخان ولا غير ذلك مما يميز الجبال النارية في هذا الزمان

وفي ابتداء الزمن الثاني المذكور اخذ ارتفاع الجو وضغطهُ في ان ينقصا حتى صار نصف شفاف والشفاف هو ما يرى ما وراءهُ كالزجاج . وعند وصول نور الشمس الى سطح الارض اثر فيها اعظم تاثير ونقصت درجة حرارة الماء وقلت المواد المحية التي كانت فيهِ فازدادت الاراضي نجمة باضافتها اليهِ . وخلقت كائنات عضوية في جو حار رطب مظلم كثيف فعند حدوث ذلك التغير الناشي عن تلطيف الجو ووصول نور الشمس الى سطح الارض ماتت تلك المخلوقات وامست اثارها في الحالة الحفرية وكان تبارد سطح الارض واسطة لتنوع النباتات والحيوانات بالتتابع واستمر هذا التنوع جارياً الى ان خلقت النباتات والحيوانات الموجودة في زماننا . وقد قلنا ما يبين ان نباتات عصرنا وحيواناتهِ لم تكن موجودة منذ البداية ولكن كان قبلها غيرها فانقرضت بالتغييرات المهمة الطارئة على الارض والجو وكان قبل هذا غيرها ما هو اقدم منها فانقرضت ايضاً

وهكذا قد ظهر خلق نوع بعد انقراض نوع اقدم منهُ وهذا هو التناسق الخلقي الذي جاء بالانواع المختلفة وفي الزمان الموافق التابع لزمان تلك المخلوقات القديمة خلق الله سبحانهُ وتعالى الحيوانات الزاحفة والاسماك ونباتات الفصيلة المخروطية وغيرها . ومن البراهين الدالة على ان الحيوانات الثديية كالثيران والماعز والانسان وغيرها من ذوات الثدي الكثيرة والنباتات من ذوات الفلقتين لم تكن موجودة في الزمن الثاني لعدم وجود اثرها في اراضيهِ مع وجود اثار كثيرة لحيوانات مختلفة ونباتات كثيرة

وفي زمان تكون الارض الثانية اي في الزمان الثاني ابتدا بخلق انواع الورل الكبيرة وهي كالضب وكانت ضخمة جدًا وقوية حتى تغلبت على حيوانات

اخرى وانقرضت حيوانات هذا النوع الضخم كلها قبل تكوين الارض الطباشيرية وترى فيها انواع اخرى من الحيوانات البحرية وفي زمن الحجر الجيري خلق الله سبحانه وتعالى زواحف اصغر من الاولى ولكنها ذات اطراف ظلفية فتصلح للمسير على الارض واجنحة غشائية شبيهة باجنحة الخفاش وكانت تطير بها

وهكذا قد راينا الزمن الثاني الذي هو موضوع كلامنا الماضي لم يكن فيه حيوانات ارضية لانها لم تكن تقدر ان تعيش فيها من الحرارة والغازات وغير ذلك . ففي المدة الاولى من الزمان المذكور كانت اكثر الحيوانات من القشرية ومن الاسماك . وفي المدة الثانية من الزمان الثاني المذكور خلقت الزواحف . والحاصل ان الزمان الاول لم يكن فيه حيوانات ونباتات بل هيا الله الارض بالوسائط المذكورة لتصير موافقة للكائنات الحساسة النامية فبردت وجمد بعضها حتى تكونت قشرتها وابتدا فيه المطر ذو الماء الحار واخذت غازاتها في التكاثف . وفي الزمن الثاني المذكور اولاً خلقت حيوانات قشرية واسماك وفي المدة الثانية منه خلقت الزواحف فهذه اعادة مختصرة لما تقدم في الجزء الماضي وفي نفس هذه المدة لتذكر المطالع بما تقرر بالاختصار قبل الشروع في مطالعة احوال الزمن الثالث

الزمن الثالث

وفي الزمن الثالث خلق الله تعالى كائنات عضوية جديدة منها الحيوانات الثديية اي التي ترضع اطفالها . وكانت كثيرة العدد على سطح الارض . فالحيوانات الثديية الاولى التي خلقت في هذا الزمان كانت ذات جلد غليظ وكونت في المدة الاولى من الزمن المذكور . وفي المدة الثانية والثالثة من الزمان الثاني المذكور كونت حيوانات ثديية قد انقرضت ووجد الناس عظامها او ركبوها فوجدوا انها كانت ذات جثة ضخمة جداً عجيبة وقد ركبوا عظام بعضها وجعلوها في بعض معارض اوربا . على ان اكثر الانواع التي خلقت في المدة الثالثة من الزمن الثالث لم تنقرض اي انها لا تزال موجودة . وخلق الله تعالى زواحف اخرى كانواع السمندل وخلق ايضاً بعض الطيور

وكان في البحار حيوانات كثيرة تختلف عن حيوانات عصرنا الحالي خلا حيوانات رخوة كانت تملأ بحار ذلك الزمان والحيوانات الرخوة ذات القوقع النباتي تشبه الحيوانات الرخوة الموجودة في زماننا

وفي هذا الزمن وصلت الحيوانات الى درجة عالية جداً من النمو وكانت الحيوانات الصغيرة الرخوة كثيرة جداً في البحار حتى انه تكونت ارض من بقاياها سمكها مائة وخمسون ذراعاً . اما نباتاته فهي كنباتات عصرنا . ولم تظهر فيه تاثيرات الحرارة المركزية لان قشرة الارض اكتسبت سماكة منعت ذلك وظهر تاثير الحرارة الشمسية . اما درجة الحرارة على وجه الارض فكانت حينئذ كدرجة حرارة خط الاستواء في هذه الايام

وكان المطر غزيراً فيه فتكونت الانهار ورسوبات ماء عذب . وتعالت الطبقات المحتوية على الكائنات العضوية البحرية والكائنات العضوية المختصة بالماء العذب من بداية الزمن الثالث . وفي نهايته فرزت اليابسة عن المياه التي استقرت في اماكنها الحالية وصار سطح الارض على ما هو عليه الان

الزمن الرابع

ان الزمان الرابع مهم جداً وربما كانت احواله اوضح من سائر الازمان وهو الزمان الذي نحن فيه ومن حوادثه المهمة الطوفان العام وهو غير الطوفان الذي جرى بعد ان خلق الانسان فانه لا اثر للانسان

فيه وتنسب اليه اكثر مغارات العظام الحيوانية الثديية الغليظة الجلد والمجترة وآكلة اللحوم وبعض الطيور فانه يظن ان الطوفان اهلكها فانقرضت بعض انواعها فانه لا يظن ان نقصان حرارة الكرة الارضية والضغط الجوي يكفيان لقرض انواع تامة من الحيوانات قوية كثيرة لانه يجري بطيئاً حتى انه لا يشعر به

هذا وقد ذكرنا ان التغييرات التي تطرأ شيئاً فشيئاً على وجه الارض في جمل ماضية وذكرنا بعض الاماكن الاخذة في الانخفاض والاخذة في الارتفاع بوسائط ظاهرة كالجبال النارية والرسوبات البحرية وبوسائط غير ظاهرة كالانخفاض الجاري في بعض سواحل اسوج وهذا يبين ان الارض لا تزال تتغير ولا يستغرب ذلك لان الله سبحانه وتعالى قد جعلها تنتقل من حال الى حال انتقالاً بطيئاً جداً لا يشعر به منذ البداية حتى وصلت الى ما قد وصلت اليه ولا تزال تتغير وفي تاريخها الطبيعي ما يدل على تغييرات مهمة قد جرت فيها منذ عهد ليس بطويل بالنسبة الى حياتها . وكما ان يد الخالق سبحانه وتعالى لا تنفك عن ان تخلق وتحفظ وتسوس كل الكائنات العضوية بطرق مختلفة مدهشة تقصر المعارف البشرية عن ادراكها لولا معرفة قوته الغير المتناهية وحكمته التي لا تنفك عن مرافقتها فهو سبحانه لا ينقطع عن العمل في عالم الماديات فنرى اثار يديه في الاجرام الفلكية وفي عالمنا فانها مع المحافظة على النواميس العمومية تستمر على التغيير بواسطة التفاوت في مفاعيل تلك النواميس وبالنظر الى تغييرات الف سنة كيوم بالنظر الى الانسان بل اقصر ولا يخل ذلك بتاريخ خليقة الانسان المقررة في التوراة المقدسة لان ستة الايام هي دهور الدهور او لم يبتدأ بذكر الدنيا الا منذ انفصال البحر عن اليابسة في نهاية الزمن الثالث عند ما تهيأت للحيوانات الثديية ووصلت اشعة الشمس اليها بزوال الغازات الكثيفة التي جعلت وجهها في ظلمة فهذه الاوصاف العامة التي ترى في الاصحاح الاول من سفر التكوين توافق احوال الارض بعد ان بردت . ولا يظن انه وصف حالها وهي كتلة ملتهبة ثم مادة عظيمة مظلمة حارة لا يعيش فيها حيوان تدبي مما يتعلق بالايمان فقطع النظر عنها وهي على تلك الحال وابتدي بما تقدم الكلام عنه فهذه الحقائق تدهش العقول ولا تخطر لمخلوق ببال الا بعد ان تمهد العقول لها بالمعارف المتقنة المروضة وتنهض الهمم بحب معرفة الحقائق للبحث عن الارض في قشرتها وشقوقها وجبالها للتمييز بين طبقاتها وتقسيم زمانها . ففي كل مدة من مدات الازمان المذكورة تكونت طبقة او طبقات احداها فوق الاخرى ولكل منها اوصاف تختلف عن اوصاف الطبقات الاخرى وهي دليل ازمانها وسيأتي ذكرها ان شاء الله بالترتيب التام فكانها الواح بعضها فوق البعض الاخر وخشب كل منها يختلف عن خشب الاخرى في المواد والتركيب واللون فكل طبقة عبارة عن لوح . فهذه الحقائق مما تستحق التامل والمراجعة في القراءة فانها موضحة ومفسرة تفسيراً يجعل فهمها سهلاً على العامة

تاريخ فرنسا

في الحكم وان نستشير الحوادث عند جريها . فمن اللازم ان نقوي الجنود عند حدود البورتوغال وان ننتظر . ولست بمرتض بما يأذن سموك الامبراطوري الى اجرائه وهو الدخول الى مدريد والاستيلاء عليها وكان من الواجب ان يبقى الجيش في مكان يبعد عشر مراحل عن العاصمة

وسأقرر الاجراءات اللازمة بعد الان . والان اظن ان ما ياتي هو اوفق الاجراءات وهو ان تتعهد عني بمقابلة فرديناند في اسبانيا ما لم تر ما يدعوني

الى الاعتراف بانهُ ملك اسبانيا . وان تحترم الملك والملكة والبرنس غودوا . واحترمهم كالعادة واجعلهم يحترمونك ايضاً كما في الماضي . ودبر الامور بحيث لا يعرف الاسبانيول شيئاً من مقاصدي ويسهل ذلك لانني لم اصمم على شيء بعد . وابن للامراء وخدمة الدين انهُ اذا التزمت فرنسا بان تتداخل في امور اسبانيا تبقى امتيازاتهم وحقوقهم على ما هي عليه . واكد لهم بان الامبراطور يرغب في تحسين احوال اسبانيا السياسية لتكون مساوية للدول الاوربية المتقدمة في التمدن وان يخلصها من نير الحب ومحبوبته واخبر القضاة واهالي المدن والذين يدركون الامور من الاهالي ان اسبانيا محتاجة الى تنظيم حكومتها وان تتقرر لها قوانين لصيانة الاهالي من ظلم اهل الامتياز وتعدياتهم بحيث تترقى اسباب الصناعة والزراعة والفنون . وصف لهم راحة فرنسا والثروة التي تتمتع بها مع انها لم تنقطع عن القيام بحروب عظيمة . وكلمهم عن عظمة الدين الناشئة عن الاتفاق الذي عقدتهُ بيني وبين البابا واوضح لهم المنافع التي ينالونها من الاصلاح السياسي بحيث يسود النظام والسلام في الداخل والاعتبار والنفوذ في الخارج . فاجعل كلامك وكتاباتك بهذا الموضوع ولا تخاطر بشيء بسرعة الاجرا . هذا وانني قادر على ان انتظر في بايون او ان اقطع جبال البرينه واقوي نفسي في جهة البورتوغال وان اذهب الى تلك الجهة واقيم الحرب فيها

هذا وانني اوصيك بالمحافظة على النظام التام ولا بد من قصاص اصغر الذنوب ولا بد من ان يعامل الاهالي بالاحترام التام ومن الواجب احترام الكنائس والاديرة كل الاحترام . وان يتجنب الجيش الفرنسوي وقوع نزاع بينهُ وبين فرق الجيش الاسبانيولي . فلا ينبغي ان يقع اقل نزاع مهيج وخطط بنفسك سبل جيشي لتبقى بعيدة مراحل كثيرة عن الجيش الاسبانيولي لانهُ اذا انتشبت الحرب مرة نخسر كل شيء . انتهى

وبعد ان كتب هذا التحرير باربعة ايام سار الى الحدود الاسبانيولية وذلك في ٢ نيسان (افريل) وسار الى هناك بسبب الاخبار المتناقضة التي كانت ترد اليهِ كل يوم من اسبانيا فصرف اسبوعاً في بوردو بالاشتغال بالجد في ترقية اسباب مشروعات مهمة ثم رحل الى بايون وهي مدينة غير مهمة على حضيض جبال البرينه . فرافقته جوزيفين فبلغاها في ١٥ من الشهر المذكور . وفي اليوم الثاني كتب نابوليون الى فرديناند تحريراً فيهِ ما ياتي

انهُ بالنظر الى الاحوال الجارية تسمح لي بان اكلمك بالصدق والصراحة فاقول انني لا احكم بشيء على تصرفات برنس السلام ولا اعفوه من شيء غير انني اعلم ان تعليم الملوك هرق الدما من الامور ذات الخطر . فان الناس ينتقمون منا بشوق لخضوعهم لنا . فكيف تقدر ان تلقي اللوم على برنس السلام (هو الوزير الاول) بدون ان تشاركهُ فيهِ امك الملكة وابوك الملك . وليس لسموك الملكي حق في العرش الا من امك . فان انحط شانها بهذا العمل ينحط شانك ايضاً فاذا ثبت ذنب كودوا يبطل حقك الملكي . فاقول لسموك الملكي وللاسبانيول وللعالم انهُ اذا كان تخلي كارلوس الرابع غير جبري لا اتردد عن الاعتراف بهِ والاعتراف بان سموك الملكي ملك اسبانيا . انتهى

وكان فرديناند المذكور يجتهد في ان يفضح امهُ وان يحاكم كودوا على انهُ محبها . فابان لهُ نابوليون بلطف انهُ اذا فضحها يثبت انهُ ليس بذي حق بالولادة فيخسر حقهُ في ملك اسبانيا . غير انهُ كان دنياً مفسداً جاهلاً فلم يخجل من ذلك . وكانت امهُ

فاجرة خالية من كل ناموس وكرامة قليلة الحيا لا تستحي من الفضيحة . فانها ردت عليهِ ردًّا لم تسبقها والدة اليه فانها قالت لهُ بحضور كثيرين ان والدهُ مجهول لان زوجها لم يكن اباهُ . وخطر لفرديناند ببال انهُ يقدر ان يفوز بمساعدة نابوليون بالاجتماع بهِ فخرج من مدريد وقطع الجبال وجاء بايون في حشم كثير فاخر واستصحب صديقاً ومشيراً امعلقة اسكواكيز المشهور . فلما سمع كارلوس وامهُ وكودوا بذهابهِ اضطربوا جدًّا لانهم كانوا يخافون تاثيرات اجتماعهِ وتقريراتهِ بدون وجود من يكذبها فصمموا على الذهاب الى بايون ليتحاكموا عند ذلك الرجل العاقل الذي باتت مراكزهم في قبضة يدهِ . فقابل نابوليون فرديناند عند وصولهِ بكل احترام واكرام واحتفال غير انهُ قيدهُ بقيود ذهبية من اللطف والاكرام فاقام لهُ الولائم وجعل حشماً فاخراً في خدمتهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة وصل اليهِ ابوهُ وامهُ وكودوا المذنب محب الملكة ومعهم شقيقا فرديناند فاحتفل نابوليون بهم كل الاحتفال غير انهُ لم يعترف لفريق دون اخر بحق الملك . وباتت عائلة اسبانيا في يدهِ على غير انتظار . وكان متحيراً في بادي الامر من جهة السياسة الموافقة ولكنهُ راى الصواب بعد ان اجتمع باعضاء العائلة المذكورة فاجتمع بكارلوس الرابع وكان يعلم انهُ لا يقدر ان يحافظ على عرش الملك ولا ان يسوس البلاد وكان يفضل ان يسلم مملكتهُ الى نابوليون على ان يسلمها الى ابنهِ المبغوض عندهُ فقال انهُ مستعد لان يتخلى للبرنس الذي يعينهُ نابوليون وعند ذلك دعا نابوليون اليهِ معلم فرديناند ووزيرهُ وقال لهُ لا اقدر ان امنع نفسي عن المداخلة لمساعدة ذلك الملك المنكود الحظ الذي اتاني طالباً الصيانة . وكان تخيهِ جبراً وكانت جنودي في اسبانيا وكان بعضها بالقرب من البلاط حتى ان الناس الذين ينظرون الى ظواهر الامور يقولون انني اشتركت باهانتهِ واجبارهِ على التخي فناموسي يدعوني الى ان اقوم بما يزيل هذه التهمة وصوالح امبراطوريتي تدعوني الى ان امر بترك البوربون عرش اسبانيا فانهم اعدائي وصوالح امتكم تدعوني الى التغيير ايضاً فان الدولة الجديدة التي اقيمها فيها تجعل نظامها جيداً مرتباً وتكون متحدة كل الاتحاد مع فرنسا فتصان من كل المخاطر التي تحل بها من تعديات تلك الدولة الوحيدة التي تقدر وحدها ان تتهدد استقلالها . وقد ارتضى كارلوس الرابع ان يهبني حقوقهُ وحقوق عائلتهِ فانهُ عالم ان اولادهُ لا يقدرون ان يسوسوا البلاد في الازمان الصعبة التي نرى ما يدلنا على قدومها . فهذه هي الاسباب التي تحملنا على منع الدولة البربونية عن ان تسوس اسبانيا بعد الان . غير انني اعتبر فرديناند واحب ان اعوض عليهِ ما يخسرهُ فاطلب اليهِ ان يترك عرش اسبانيا هو ونسلهُ فاجعلهُ ملك اتروريا وازوجهُ بنت اخي فاذا رفض ذلك اتفق مع ابيهِ فيبيت هو واخوتهُ بدون تعويض . واذا اقام بما طلبت اليهِ ان يقوم بهِ تبقى اسبانيا مستقلة بنواميسها وعاداتها ودينها فانني لا ارغب في الحصول على قرية منها . انتهى

اما كارلوس الرابع وزوجتهُ لويزا وكودوا فكانوا قد صرفوا سنين غائصين في بحار الفساد والملذات فكانوا يحبون الملكية لانها كانت تسهل لهم اسباب التنعمات والتلذذ والفساد فاسلموا تاج اسبانيا المتعب الى نابوليون بالرضى التام والسرور فاعطاهم عوضاً عنها قلعة جميلة واراضي متسعة للصيد ومالاً كافياً لحصولهم على ما يشتهون . اما فرديناند واخواه فترددا عن اسقاط حقهم في الملكية فاجتمع نابوليون بالعائلة كلها دفعة واحدة . وكان الملك والملكة يبغضان ابنهما فصمما على ان يجعلاهُ يسقط حقهُ .

وكان ذلك الاجتماع غير اعتيادي. فرفع ذلك الملك الشيخ الجاهل عصاهُ على راس ابنهِ واخذ يوبخهُ ويعيرهُ . ثم اخذت امهُ في ان تهينهُ بلسانها المرّ الذي لا يستحي فاوسعت شتمهُ وسبهُ ولومهُ واهانتهُ فتعجب نابوليون بل ارتبك عندما راى ما راهُ وسمع ما سمعهُ فصمت بضع دقائق . ثم خرج بعد ان قال لفرديناند بتأنٍ انهُ اذا لم يسقط حقهُ المذكور في ذلك المساء لابيهِ يلقي القبض عليهِ كانهُ خائن اهاج ثورةً على والديهِ ليقتلهما ويستولي على عرشهما . وعند خروجهِ من القاعة قال للذين كانوا يحيطون بهِ ما هذه الام وما هذا الولد . وبرنس السلام هو بدون ريب من ادنياء الناس غير انهُ ربما كان اعرف اهل ذلك البلاط. ثم قال ان ما افعلهُ الان ليس يوافق لاسباب معلومة عندي ولكن السياسة تدعوني الى ذلك فانها لا تسلم بان اترك في مؤخرتي بالقرب من باريز دولة مبغضة لدولتي

وكان فرديناند يعلم انهُ كان قد اخطأ فخاف من ان يحاكم على خيانتهِ بواسطة عدالة نابوليون النافذة فلم يعرض نفسهُ لذلك الخطر فانهُ كان يعلم ان والديهِ لا يرحمانهِ فصمم على ان يقبل المكافاة الغزيرة التي عرضها لهُ ولكنهُ رفض قبول مملكة اتروريا وقبل قصر نافار مع معين قدرهُ مليون فرنك لهُ وار بعمائة الف فرنك لكل من اخويهِ . اما كارلوس ولويزا وكودوا فسروا بالانتقام بخلع فرديناند وفرحوا ببدل ملكية متعبة ذات خطر بمكان جميل فيهِ راحة وسائر اسباب التنعم والسرور فقطعوا ايامهم بالكسل ومجاوزة حدود الاعتدال بالملذات. وعين نابوليون لاولادهما قصر فالنسي ليسكناهُ الى ان يهيء لهما نافار فكتب الى البرنس دي تاليرند صاحب القصر الحاذق المهذب المحب لاسباب السرور ان يحتفل بهم كل الاحتفال . وقال في تحريرهِ انني ارغب في ان تقابلهم بدون احتفال ظاهري ولكن بالترحاب القلبي والحب وان تفرغ جهدك في تسليتهم واذا كان عندك قاعة للتشخيص من الموافق ان تاتي بمشخصين والاوفق ان تاخذ الى القصر مادام تاليرند ومعها ٤ او خمس خواتين . فاذا احب فرديناند فتاة جميلة فمن الموافق ان نزوجهُ اياها ولا سيما اذا كنا نحقق الاركان اليها . ومن المهم عندي ان لا يقوم البرنس فرديناند بعمل ردي ولذلك احب ان يسلي ويسر ويشغل بالملاهي . اما السياسة الصحيحة فتدعوني الى سجنهِ في قلعة منيعة ولكنهُ قد اتاني مسلمًا نفسهُ وقد وعد بانهُ لا يبدي عملاً بدون اذني وانني سافعل في اسبانيا كما اريد وقد صممت على ارسالهِ الى مكان خارج المدن واحيطهُ باسباب الملذات وبالملاحظات وربما كان ذلك يستمر في شهر ايار وبعض حزيران عند تقرير احوال اسبانيا وعند ذلك اعلم ماذا ينبغي ان نفعل . اما انت فامور يتلك شريفة جدًا وهي ان تضيف في قصرك ثلثة رجال عظاما لتسليهم وهذا يناسب صفات الامة ومركزك .

اما فرديناند واخواهُ فارتضوا بالنصيب الذي حط شانهم ولكنهُ جعلهم في بحر من الملذات . ومن الامور الغريبة اقتدار نابوليون على ان يفوز بحبهم ومدحهم وثنائهم مع انهُ كان قد سلب مملكتهم فكانوا يسرون بانتصاراتهِ ويزينون قصرهم بالانوار والالعاب النارية احتفالاً بها وهذا من اغرب افعال نابوليون التي يتبين منها اقتدارهُ على ان يتسلط على القلوب والعقول ففوزهُ في اسبانيا كفوز ملوك الحكايات فانهُ قلب دولة قديمة مفتخرة بدون ان يطلق بندقية واحدة ونفى العائلة المالكة وجعل اخاهُ خلفًا لها ومع ذلك كانت العائلة المنفية تشكرهُ على صنيعهِ ولا تنقطع عن مدحهِ والثناء عليهِ . ونشر الاعلان الاتي على الامة الاسبانيولية

· يا ايها الاسبانيوليون · بعد ضيقات كثيرة باتت بها امتكم عند حافة الهلاك · فرايت و يلاتكم و بادرت الى مداواة امراضكم فان عظمتكم وسطوتكم هما بعض عظمتي وسطوتي فملوككم قد اسقطوا لي حقوقهم في ملكية اسبانيا فانا لا ارغب في ان املككم ولكنني راغب في ان افوز بشكر نسلكم وحبهم الى الابد · ان مملكتكم قد شاخت فهن ماموريتي ان اصب في عروقها دم الشبوبية · فساحسن كل شيء عندكم واذا وافقتموني امكنكم من ان تتمتعوا ببركات الاصلاح بدون معالجاته واضطراباته وهيجاناته · وقد جمعت مجلساً عاماً من مدنكم وولاياتكم فانني راغب في ان اطلع احتياجاتكم بمخابرتكم شخصياً وسابعد عني كل الاتعاب التي فزت بالحصول عليها واضع تاجكم المجيد على راس من هو عندي بعد نفسي بعد ان اقيم لكم نظاماً يقرر سطوة الملك النافعة المكرسة مع تقرير حرية الاهالي وامتيازاتهم · يا ايها الاسبانيوليون تاملوا في ما كان اباؤكم عليه وفي ما امسيتم عليه انتم فالذنب ليس بذنبكم ولكنه ذنب النظام الذي كنتم تساسون به · فتاكدوا اتمام امالكم بنتائج حالتكم الجارية فانني احب ان نسلكم يباركني الى ما شاء الله وان يقول انه كان مصلح بلادنا · انتهى

اما لويس بونابرت شقيق نابوليون فكان ملك هولاندا كما مر فامتنع عن قبول عرش اسبانيا المتعب لانه كان مريضاً ووقع في اتعاب عائلية فكتب نابوليون التحرير الاتي الى شقيقه جوزف ملك نابولي

ان كارلوس الرابع قد اسقط لي كل حقوقه في ملكية اسبانيا وقد جعلت تلك الملكية لك فان مملكة نابولي لا تقابل بمملكة اسبانيا فان فيها ١١ مليون نفس ودخلها مائة وخمسون مليون فرنك خلا دخل مستعمراتها في امركا فهي ملكية تجعلك في مدريد التي تبعد ثلاثة ايام عن باريز فان كنت في مدريد تكون فعلاً في فرنسا · مع ان نابولي في جهة اخرى من العالم · ولذلك اطلب اليك ان توكل من تشا عند وصول هذا التحرير اليك وتجعل قيادة الجيش في يد المرشال جوردان وان تاتي بايون باقصر الطرق وا كتم هذا الامر عن كل الناس · انتهى

ولم يكن في اسبانيا نظامات مخصوصة فان الملكية كانت مطلقة ظالمة وكانت عامة الاهالي في جهل وذل لا مزيد عليهما · وربما كانت حكومتها اشد حكومات العالم المتمدن فساداً وتعرضاً واهالاً فمحاولة تخليصهم من تلك الحال لا تغيظ محبي الانسانية · فلو فاز نابوليون بانفاذ ارائه لانشا الاسبانيول له ابنية كثيرة تذكاراً لفضله · ومن اشد العبودية ان يجهل المستعبد اهمية الحرية واذل العبيد الذين يسلمون انفسهم الى قيود التعصبات الدينية · وقد تقرر في عقول الناس كلهم ان جوزف بونابرت شقيق نابوليون كان عاقلاً مدركاً مراعياً للذمة بعيداً عن كل فساد محباً للجنس البشري مجتهداً في تحسين احواله وكان قد اوصل مملكة نابولي الى حالة مجيدة بعد ان كانت في اشد الاحوال تعاسة باعتدال سياسته ونشاطه

وقبل وصول جوزف بعث نابوليون بامور بن من اصحاب الاهلية ليقرروا له عن حالة جيشها و بوارجها وماليتها واعمالها النافعة · وقال نابوليون بهذا الشان انني محتاج الى تلك التقريرات قبل كل شيء لاتخاذ الوسائل اللازمة واكون محتاجاً اليها بعد الان ليعلم اهل الازمان القادمة الحالة التي وجدت اسبانيا بها · وقرر مشروعات عظيمة جداً لترقية اسباب منافع اسبانيا فالمشروعات التي وضعها وشرع فيها جعلت اشد اعدائه على الثناء عليه · فجمع مجلساً

ستاتي بقيته

سم الافاعي
(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

الفصل الثامن

وكان اليوم الثاني يوم احد وتعزت عندما جاءت قاعة الاكل ووجدت التحرير الذي وعدها زوجها بانهُ يبعث بهِ اليها . وكانت تخاف ان يهمل اتمام وعدهِ ويقصر في واجباتهِ المتعلقة بها فتلتزم ان ترد كذبة بكذبة لستر الحال . فلما رأتهُ لاحت لوائح السرور على وجهها وفضت ختمهُ بسرعة دلت على اهتمامها بهِ وعلى انها قد اخذت التحرير المنتظر من زوجها في كالكوتا . فقالت ماريون انهُ لا يلزم ان اسالك عن مصدر التحرير فانهُ بدون ريب من الهند وقد ظهر ذلك من اللوائح التي لاحت على وجهك . فلما سمعت انتوانت ذلك رفعت عينيها عن التحرير الذي كانت تطالعهُ وقالت بكدر هل حضر بريد الهند انني كنت منتظرة ورود تحرير من صديق فيها . فقالت امها يا اوجينا ماذا يقول زوجك هل هو متمتع بالصحة . قالت نعم فاشكرك قالت هل هو كئيب من كالكوتا هل يقول انهُ يأتي الى هنا الم يشتد شوقهُ الى ولديهِ . فكثرت المسائل عليها غير انها صمتت وتاملت قليلاً وقالت بهدو انهُ كئيب اليَّ من حيث تركتهُ والظاهر انهُ بات مشغول البال مكدَّراً غير انهُ لا يقول شيئاً عن الحضور الى هنا . فقالت انتوانت ماذا يكدرهُ يا ترى هل يقوم باشغال ذات خطر . قالت لا ولكنهُ مكدر لانهُ . . . قالت ماريون انهُ مكدر لانك فارقتهِ وهذا شان جميع الازواج الصادقين واظن ان اوجينا لا ترجع الى ما كانت عليهِ من الصحة ما دامت البحار المتسعة تحول دونها ودونهُ فاخبريني باعزيزتي بالصحيح الا تتمنين بان تكوني سمكة او طيرًا لتذهبي الى كالكوتا وتصرفي فيها بضع ساعات فلا تنكري فانني اعلم ان هذا هو الواقع . فلم تجب ولكنها رجعت الى قراءة تحرير زوجها وقالت طالما تمنيت ذلك . ثم قالت انتوانت لها اعطني طوابع بريد الهند الموضوعة على مغلف تحرير زوجك فانني اجمعها لامي قالت ليس عليهِ طوابع فانهُ وارد عن يد وكلاء زوجي . قالت لابد من ان يكون بعضها على مغلف تحرير زوجك الداخلي والا فكيف يرد اليك . قالت لا اعلم كيف يرد ربما كان قد ارسل مع تحريرات اخرى واضطربت عند ذلك ورأى الجميع اضطرابها . فتبسمت استهزاء وقالت ما اغرب ذلك ربما كان هنري زوجك قد رقي سلم المناصب فصار رجلاً عظيماً فتسمح لهُ الحكومة بان يرسل تحريراتهِ بدون اجرة كاعضاء المجلس العالي في الزمان الماضي ولعلهُ ارسلهُ عن يد احد اصدقائهِ وهذا اقرب . اجابت اوجينا كلامك الثاني اصح اذا صح ان ندعو وكلاءهُ اصدقاءهُ الم اقل لك انهُ ارسل التحرير عن يدهم. فانقطعت انتوانت عن الحديث وقد هزت راسها

وكان غد ذلك اليوم معيناً لذهاب انتوانت فسرت اوجينا بذلك كل السرور فانها كانت تضايقها بحديثها وتصرفاتها . ولم تكن تركن اليها مع انها كانت

تظاهر بكل حب وصداقة فانها كانت تعلم ان عينيها لا تنفكان عن الملاحظات واذنيها عن السمع وانها اذا لم تكن على حذر دائم تصبح عالمة باسرارها . ولولا وصية زوجها وخوفها من سوء عاقبة كانت تخاف الوقوع فيها لجهلها اياها لكانت فرجت همها باخبار شقيقتها ماريون بامرها . اما انتوانت فكانت تستخف بكل تقوى وقاعدة وتسيء الظن بالجميع وترتاب في طهارة اطهر الناس فلم ترَ انها قادرة على الاركان اليها ولا سيما في تلك الظروف . فسرت جدًّا بابدالها باما اليوت بنت زوج شقيقتها ماريون المتوفي فانها كانت على جانب عظيم من اللطف وصفا الباطن فبدلت مقابلة انتوانت التكلفية وكلامها المتصنع المخلوط بالشك والريب بكلام اما البسيط وتصرفها الخالي من كل تصنع وتكلف . وتاخر رجوع اما الى يوم ذهاب انتوانت كان مقصودًا لغايات . وقد قلنا ان ماريون كانت تكره تصرف اختها انتوانت وكلامها وكان قد تقرر في عقلها انها من اشد النساء ضررًا بالهيئة الاجتماعية . وانه لا ينبغي ان تسمع الفتيات حديثها الغير المرتب ولا ان يقتدين بتصرفاتها وكان قد تقرر عندها ان هذه الفتاة هي جوهرة ثمينة خلفها زوجها لها فمن المفروض عليها ان تربيها حق التربية وان تبعدها عن كل ما يضر بها فكانت تبعدها عن البيت كلما حضرت اليه انتوانت لتزور والدتها ولم تذكر ذلك لا هي ولا امها لان اما لم تكن محبوبة عندها . وكانت قد صرفت ١٥ يومًا عند احد اقارب ابيها فلما عادت الى اليوت سارت مسرعة الى خالتها اي ارملة ابيها المتوفي واعتنقتها وقبلتها بشوق وحب لا مزيد عليهما وهي تقول يا اما العزيزة يا اما انا قد سررت جدًّا وفرحت واي فرح بالرجوع اليكِ فكيف عشت على بعدٍ عني . الم تستوحشي انني كنت في استيحاش وشوق دائمين

اما اوجينا فسرت لما رات ان لاختها سلوة كهذه السلوة تعزيها في حياتها بعد الترمل فوقفت بجانبها ولاحظت اجتماعها وكادت تنسى مشاكلها بالفرح لفرحها . و بعد ذلك بلحظة نظرت اوجينا اليها وهي ماسكة يد اما وقالت لها هذه اما العزيزة وهي بنتي الفريدة ولا بد من ان تحبيها كما احبها انا . ثم قالت لها ممازحة هل تظنين انني استوحش الك وعندي شقيقتي العزيزة . فقالت اما لقد نسيت فاحمر وجهها وسلمت عليها وكانت لطيفة تلوح على وجهها لوائح صفاء الباطن وتستحق المدح الذي مدحتها ماريون به وهي غائبة . فصرفن تلك الليلة باستماع حديثها اللطيف واخبارها المسرة . وفي نهاية الحديث قالت قد تكدرنا جدًّا لما سمعنا خبر السلطانة . قالت امها يا عزيزتي ماذا تقولين . قالت الم تعلمي ان هذا المكان منقطع عن الناس فلا يسمع شيء فيه فان بيت فارار لم يتكلموا الا عن ذلك منذ وردت الرسالة البرقية بشانه وكانوا ينتظرون وصول صورة من صور فرد فيها خاب املهم . قالت انني لم افهم بعد المقصود . قالت يا امي ان المركب التجاري المسمى سلطانة كان قادمًا من كالكوتا الى السويس فانكسر قبل وصوله وغرق كثيرون من ركابه . وقد ذكر في الرسالة البرقية انه قد تخلص بعض البرد ولذلك ظنت عائلة فارار انها ستفوز بالمكتوب وهذا غير موكد . وقد قالت مسز فارار ان فرد بطيء فلا يتصور ثانية . قالت امها ماريون (هي زوجة ابيها كا مر) ان البريد الاخير لم يتاخر وصوله اي بريد السبت . قالت بلى بدون ريب ووردت الرسالة البرقية قبل اليوم المعين لوصوله بايام كثيرة . وفي بريد السبت السابق ورد الى المستر المذكورة رزمة فيها مصنوعات جميلة من كلكوتا وقد اعطتني شيئًا منها و . . . . فعارضتها امها في الحديث

وقالت يا ولدي اوضحي المقال . هل تقولين ان المركب البخاري الذي كان من الواجب ان ياتي بالبريد الاخير قد بات مكسوراً . فكيف هذا وخالتك اوجينا تناولت تحريراً منهُ وارداً من كالكوتا . قالت لا اعلم فانني متاكدة ولا ريب في ما قلتهُ والرسالة البرقية مطبوعة في الجريدة التي اتيت بها لاقراها في الطريق فساقني بها بعد برهة قصيرة . وخرجت قاصدة مخدعها وبعد ذهابها صمتتا جميعاً وكان وجه اوجينا يحمر تارة ويصفر اخرى وهي تلوم نفسها على ضعفها الذي يظهر باطنها باللوائح التي تلوح على وجهها . وكانت جالسة بالقرب من النار وفي يدها كتاب قد رفعتهُ الى ان غطت وجهها بهِ لتسترهُ عن ابصار شقيقتها . اما ماريون فكانت جالسة في كرسيها وقد غطت وجهها بيدها . وامهما جالسة عند مائدة تكتب تحريرات فلم تسمع الحديث الذي كان يجري بينهما . وبعد برهة قصيرة عادت اما وفي يدها جريدة التيمس ففتحتها بالقرب من النور وقرات من رسالات شركة روتر البرقية قد وردت افادات عن انكسار المركب المسمى سلطانة وهو آتٍ من كالكوتا ومعهُ بريد ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) فغرق ٢١ نفساً وبعض اكياس البريد وسيرسل ما بقي منها مع المركب القادم . انتهى ثم قالت اما الم ترِ يا اجي الخبر وكيف انهُ ربما كانت لا تضيع صورة فرد اقول هذا وانا عالمة بانهُ لا يجب ان نهتم بصورة عند حدوث امور مهمة كهذه فمتى يا ترى ترد اسماء الذين غرقوا فمن يا ترى لا يشفق على المنكودي الحظ الذين كانوا ينتظرون وصول اصدقائهم مع ذلك المركب فمن يقدر ان يتصور انشغال بالهم الى ورود الاسماء ليعرفوا من غرق ومن سلم . ولم تنتبه ماريون الى كلام اما بنتها فانها لم تكن تتامل في الموت والحزن الذي يلم بقلب الذين يصاب قومهم او اقاربهم بهِ .

ولكنها كانت تتامل في الكدر الذي ينشا عن ظهور عيوب الذين كنا نظن انهم سالمون منها . فانهُ كان مقرر عند ماريون ان كذبة واحدة تثلم الصيت وان الذي يخدع الاخرين بالاختيار وبعد التامل هو من اعظم ائمة العالم حتى انها كانت تفضل موت اما على ان تراها تتعاطى الكذب . واخذت تتذكر ما حدث عند ورود ذلك التحرير الى يد شقيقتها فتذكرت جوابها المبهمة وامتناعها عن المفاوضة عما حواهُ وامتناعها عن اظهار المغلف . ثم تذكرت ما رات في وجه شقيقتها اوجينا من اللوائح التي تدل على اضطرابها عند تذكرها مخابراتها الهندية . ومع ذلك لم تكن تقدر ان تصدق ان شقيقتها المذكورة حطت شانها بارتكاب الكذب وان الظروف ساقتها الى ذلك غير انهُ اشكل عليها فهم اسباب الامور التي كانت تتذكرها . واشتد اضطرابها باطالة زمان تاملها في هذه الامور . وكانت اوجينا مغطية اكثر وجهها بذلك الكتاب وهي تتامل في طريقة لستر الحال . وكان الكذب يقترب منها يوماً فيوماً ورات ان الانسان لا يقدر ان يكذب كذبة مهمة ما لم يرتكبها من عشر كذبات . فضاق صدرها عندما تاملت في ذلك لانها كانت منطبعة على حب الصدق ولذلك كان الكذب عندها من المصائب . ولو انقادت الى طبعها لجثت امام شقيقتها واستسمحتها وقصت عليها الخبر كلهُ وتوسلت اليها ان تسامحها عما فرط منها . غير انها لم تقدر على ذلك لان السر لم يكن سرها فلم ترَ بداً من كتمهِ مهما التزمت ان تفعل معلقة الامل بان الزمان يبين ما يشفع لها عند الذين يحبونها . وكانت تحب ان تكلمها شقيقتها بهذا الشان لتوضح الامر لها غير انها لم تسالها ولكنها جلست واضعة يدها على راسها وهي تنظر الى النار صامتة . وعرفت اوجينا من ذلك ان الظنون قد اخذت من شقيقتها كل

ماخذه

وبعد ذلك ببرهة قالت اما يا اماه لاتناهي في اليوم الذي وصلت فيها قبل وقت النوم فانني احب ان اخبرك عن امور كثيرة اولاً عن تحرير خالتي اوجينا فانه مضحك لانه لم يقدر ان يحضر مع البريد بسبب انكسار المركب ومع ذلك حضر في الزمان الموافق . قالت ماربون متنهدة ما لنا وللتحرير فاخبريني عن كيفية صرفك الزمان في بيت رافار . قالت كيف لا يعنينا ذلك فمن الواجب ان تعتني مسز هودسون مامورة البريد في فيرميد في ارسالها له في الوقت فياخالتي اوجينا ما تاريخ تحريرك . قالت لا اعلم فانني لست . . . قالت شقيقتها ماربون لقد اخبرتني عنه ولم انسه . فلما رات اما ان امها مغتاظة نظرت اليها متعجبة . فقالت امها لها يا عزيزتي من الواجب ان ترتلي او ان تفعلي شيئاً اخر فانني لا اقدر ان اضيع كل السهرة معك . ثم نهضت وتركت البنت وجلست في جهة اخرى من القاعة . فنظرت اما اليها وقالت باسمة ما اشد ظلمك وذلك يوم رجوعي الى البيت لقد كدرتني جداً واذا لم تعتني بي اذهب الى فراشي و بعد ذلك ببرهة قصيرة ذهبت اليه

وظنت اوجينا ان شقيقتها تتكلم معها بهذا الشان لان امها كانت لا تزال جالسة تكتب غير منتبهة لاحد. و بعد برهة ابتعدت عن النار واقتربت من ماربون وكلمتها عن تطريزها غير انها لم تجبها الا بالاختصار التام فرات ان حاجزاً اخذ في ان يرتفع بينهما . ثم اخذت تحاكيها عن اما وتمدحها . فقالت لها ان اما ذات صفات حسنة فانها محبة صافية الباطن فاشكر الله على ذلك . فاذا خال لي انه من الممكن تغيير صفاتها المذكورة ابيت في كدر وحزن لا مزيد عليها . وقد قلت لك يا اوجينا انني افضل موت تلك البنت على ان اراها تقوم بخداع يقوم به شخص ليس ببعيد عنا وانني افضل الابتعاد عن كل من احبه على ان اراها قريبة من قدوة مضرة . قالت اوجينا لاريب لاريب في ذلك . قالت ماربون هذا هو الحق دون غيره ولا اتكلم غير الحق وعندي ان من يكذب يرتكب كل ذنب . ولا ريب في ان الفة كثيرين لا يدنسون انفسهم بالاكاذيب ما من داع لها . والان انا مصممة على ان اذهب الى اما وربما كنت اعاقب عندها برهة فاستودعك الله . ثم قبلتها قبلة تكلف وخرجت

فباتت اوجينا في اسوء حال وعرفت اسباب تكدر شقيقتها غير انها لم تتجرأ ان تطلب اليها توضيح السبب ولا ان توضحه لها . فنامت وهي تقول هذا مشكل جديد يطرحني في ويل سببه اسوء تصرفات زوجي ولم تكن تعلم عاقبته . وفي الصباح استمرت شقيقتها على ما كانت عليه وجعلت اما بنتها قريبة منها على الدوام حتى ان اوجينا عرفت السبب اي انها عرفت ان ماربون لم تكن تسمح لها بان تعاشرها خوفاً من ان تفسد طباعها . وكانت اوجينا قد انتظرت رجوع اما الى البيت لتلعب مع ولديها وتعتني بهما غير ان افتخارها منعها عن ان تطلب اليها ان تقوم بذلك ولم تكن اما تتجاسر ان تقوم به . وكانت تظن ان شقيقة امها مقطبة الوجه قليلة الادراك وزادت البرّ الماقالته امها لها من ان شقيقتها ذات صحة غير جيدة ولا تحب معاشرة الصغار الذين يحبون الضحك والانشراح ولذلك كانت تبقى قريبة من امها وتفرح معها دون غيرها . واوجينا المنكودة الحظ خسرت اشتراك شقيقتها بالحاسيات معها بدون ان تربح شيئاً واشتد حزنها وكدرها وزادت ان اعظم سلوى لها انما هو ولداها فانهما كانا ابريان بعناية سوزان ولينتز فباتا كسائر الاولاد . وفي اثناء ذلك مضى الربيع وقدم فصل الشتاء واقتربت عيد الميلاد وهو زمان

السرور والحبور

الفصل التاسع

وابتعاد ماريبون عن اوجينا جعلها اي جعل اوجينا مبتعدة عن الناس قليلة الكلام متانية فقوي ذلك ظنون شقيقتها . ولم تذكر زوجها الا نادراً . وانقطعت عن ذكر الهند وامتنعت عن ذكر الماضي والاستقبال وافهمت الخادم انها تحب ان ياخذ كل تحريراتها الى مخدعها عوضاً عن ان يضعها مع سائر التحريرات في المكتبة . ولم تكن الخادمة ماري آن متعودة ذلك فتصرفت مرة فوبختها اوجينا فسارت الى امها متشكية وقالت اذا كان لا بد من ان اطيع اكثر من سيدة واحدة فافضل الخروج من البيت اما امها فلم تكن من النساء اللائي يجعلن دارهن مكان راحة للذين لا يحافظون على كل القوانين الموضوعة فيه وكانت قدرات بنتها بعد غيابها الطويل حتى انها كادت تمل من معاشرتها ومعاشرة حفيديها فلما سمعت بتوبيخها للخادمة المحبوبة عندها اغتاظت وحملها جهلها وكبرياؤها على ان تعتني براحة خادمتها اكثر من اعتنائها براحة ابنتها التي كانت قد فارقتها ست سنوات بل كانت تراعي خاطرها اكثر من مراعاة خاطر تلك . غير ان اوجينا التزمت بان تبقى في اش كروف لانها لم تكن تقدر ان تذهب الى محل اخر ولا ان تقوم بمعاش ولديها اللذين كانا في ظروف اردا من ظروف اليتامى . وكانت امورها في هذه الحال المكدرة عندما وضع تحرير في يدها وهي تلبس اثوابها في الصباح ففتحته قبل فحص بدون ان تقدر ان تعرف مصدره فان عنوانه كان صحيحاً غير ان الخط كان غير واضح والغلاف من الغلافات الاعتيادية . فلما وصل اليها قرأته بسرعة واضطراب وكان قصيراً وهو هكذا فلان المعلوم في شارن كروس مريض وفي خطر فاخرجي من فيزميد في المركبة التجارية التي تسافر قبل الظهر بساعة يوم الثلاثا فتلاقي من يركن اليه في محطة واترالو . فاذا كانت عهودك صحيحة لا تهمليه الان . انتهى

ووصل هذا التحرير الى يدها يوم الثلاثا فالتزمت بان تتهيا حالاً لتسافر في ذلك اليوم . فاضطربت وارتبكت وحزنت عند وقوفها على هذا الخبر الردي وانقطعت عن لبس ثيابها ووقفت صامتة تنظر الى من اوصل التحرير اليها كانه ممكن الحصول على خبر اخر . وتقرر في عقلها ان معنى مريض في خطر انه في حالة النزع فانه كان مقرر عندها انه لولا اشتداد المرض لما اركن الى انسان غريب وابان له اسمها . ولم تكن تقدر ان تعلم محل نزوله فان الظواهر دلت على انه خرج منه ولولا ذلك لما التزم بان يرسل رجلاً ليدلها عليه . فقالت في نفسها أما هذه المصيبة الجديدة فهل يموت وهو في شرخ الشباب غائص في الاثام والخطايا ويتركها حياتها بطولها ملزومة بكتم ذلك السر العظيم . وبعد التامل قالت لا بد لي من ان اذهب اليه فاذا وجدته في حالة النزع لا بد من ان يوصي بشيء وان يسمح لها بان تبيح بالسر والا فتكون الحبوة عذاباً لها واخذت في ان تلبس بسرعة وصممت على ان تمشي الى فيزميد مفضلة ذلك على التاخر عن زمان مرور المركبة . ثم تاملت قليلاً وقالت في نفسها ماذا ينبغي ان اقول عن هذا المسير السريع حال كون هذه هي المرة الثانية التي خرجت فيها من اش كروف بدون مسوغ . ثم قالت في نفسها هل تقبل امي بذلك الان حال كونها ليست براضية كل الرضى عني . وفي المرة الاولى كان لها بعض عذر وهو تسفير دونمون اما المرة الثانية فليس لها سبب وعرفت انه يقال عنها انها مجنونة مع انه ربما كان يخال لامها وشقيقتها انه من الواجب ان تقيما رقيباً لها لمنعها عن السفر . فباتت في حيرة لا مزيد عليها

ثم خطر لها خاطر موافق وقالت في نفسها لاحيلة ولا مفر فلا بد من الذهاب والله عالم بانهُ صعب عليَّ ان احتقر نفسي ثم جثت على ركبتيها بحسب عادتها لتصلي غير انها نهضت حالاً وقد احمر وجهها وقالت انني لست بشريرة ولا اخطي الا لان ضعفي وجهلي يحجبان عني التدابير فاخطي فلا اغيظ الله بان اطلب اليهِ ان يبارك خاطية . فلما نزلت الى قاعة الاكل راى الجميع تغيير وجهها وسالوها عن سبب ذلك . فسرت لما سالوها فقالت لهم قد وردت اليَّ اخبار ردية من لوندرا ولا بد من ان اذهب اليها هذا الصباح لان احد اصدقاءي مريض وفي خطر و يرغب في ان يراني وقد تكدرت جدًّا من جرى ذلك . فقالت شقيقتها ماربون ماذا تقولين ان احد اصدقائك مريض هل لكِ اصدقاء في لوندرا . قالت نعم انهم عائلة التورنار كنا في كالكوتا معًا وكانت حنه تارنور كاحدى شقيقاتي ولم اذكرها قبلاً لاننا لم نتكلم عن حياتي في الهند . قالت هل حنة مريضة فارتبكت غير ان اما تكلمت وسالت عن مرضها فانفرجت وقالت لا اعلم من هو المريض والظاهر ان التحرير كتب بسرعة لا مزيد عليها وفيهِ انهُ مريض وفي خطر وان رجلاً يلاقيك في محطة واترلو فلا بد من ان اذهب في المركبة التي تسافر قبل الظهر بساعة وقد تكدرت جدًّا واشغل بالي . قالت امها ياعزيزتي هل تنامين في بيت ترنار فاذا نمت هناك تيقظي لئلا يكون المرض معديًا فان الحمى التيفويد كثيرة في هذه الايام في لوندرا فاين مسكنهم قالت في بيتزواتر . قالت امها انهُ مكان منخفض جدًّا والمامول انك لا تبقين في البيت اذا وجدت ان المرض حمى او غيرها من الامراض المعدية فان ذلك ربما كان يضر بولديك و باما بنت ماربون قالت انني ساعتني كل الاعتناء ولا انسى ولديَّ ولا اما . ثم خرجت من قاعة الاكل لتتاهب السفر وكانت شقيقتها ماربون تسعفها في ظروف كهذه ولكنها امتنعت بعد حدوث ما حدث كما انها امتنعت ايضًا عن ان تعارضها في امور كهذه ورات انهُ ما من احد يهتم بها في اش كروف غير ولديها فتمنت ان تحصل على المال اللازم للخروج منهُ لتعيش وحدها . وكانت قادرة على ذلك غير انها كانت قد وعدت بانها لا تاخذ شيئًا من المال الموضوع عندو كلا عزوجها اما الخروج من اش كروف فكانت قادرة على ان تقوم بهِ بصار بفهِ . فقبلت ولديها وحبها يفعل في قلبها واي فعل وهي تقول اين اجتمع بهما بعد الان ثم خرجت وسارت الى محطة الطريق واخذت تتامل في احوالها الى ان وردت المركبة فركبتها وصرفت اربع ساعات متاملة في الاحوال وغائصة في بحر من الهواجس الى ان وقفت بها في المكان المقصود فاجفلت واخرجت راسها من النافذة لترى من هو الذي بعث بزوجها ليلاقيها . فوجدت جمهورًا في المحطة وكانت ترى اصدقاء يسلمون على اصدقائهم غير انها لم ترَ احدًا يسال عنها فخافت ان لا يراها فخرجت من المركبة ووقفت بين الناس ثم سمعت صوت رجل يقول اهذا انتِ فالتفتت لترى المتكلم فاقشعر بدنها عندما رات انهُ القبطان اوسوالد الذي كان يعرفها في كالكوتا وفي بلاد برنيطانية . وقال بعد ان انحنى ليحييها يامسز ازشار (هو اسم اوجينا نسبة الى عائلة زوجها) انني لست بغلطان ومد يدهُ اليها . ما هذه الصدفة هل وصلت الان اوهل ترومين ان تقومي برهة في لوندرا كيف حال زوجك . هذا حظ وافر غير منتظر . فالتزمت ان تجيبهُ مظهرة سرورها بالاجتماع بهِ لانها كانت قد اجتمعت بهِ مرات كثيرة في كالكوتا وسرت بمعاشرتهِ

ستاتي بقيتها

ملح

جواب الطفيلي

قيل لابي سعيد عثمان بن دراج الطفيلي مولى كندة اتعرف بستان فلان قال نعم وانهُ الجنة الحاضرة في الدنيا فقيل لهُ لماذا لا تدخل اليهِ فتأكل من ثماره تحت اشجاره وتسبح في انهارهِ قال لان فيهِ كلبًا لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال

لذة الطفيلي

قيل ان ابن دراج المذكور كان طفيليًا وكان ملتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي احد ولد زيد ابن الخطاب فقال لهُ سعيد يومًا ويحك اني اجلُّ بك وعلك واصونك واضن بك عما انت فيهِ من التطفيل ولي وظيفة راتبة في كل يوم فالزمني وكن مدعوًا اصلح لك مما تفعل . فقال رحمك الله اين يذهب بك فاين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان واين نيلك ووظيفتك من احتفال العروس واين لونان من الوان الوليمة قال فاما اذا ابيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاني ثقة لك قال اما هذه فنعم . فبينما هو عندهُ ذات يوم اتت سعيدًا امولاة لهُ فقالت جعلت فداك زوجت ابنتي بابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا آمنهم ان يهجموا عليَّ فيأكلوا ما صنعت ويبقى من دعوت فوجه معي من يمنعهم . فارسل معها ابن دراج . وقال لهُ كيف تصنع باهل العروس ان لم يدخلوك قال انوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني . وقد قال في لذة التطفيل

لذة التطفيل دومي ... واقيمي لا تريمي
انتِ تشفين غليلي ... وتسلين همومي

الشرطي والنبيذ

كان الاقيشر من محبي السكر ولهُ نوادر كثيرة وقال ابو ايوب عنهُ حدثت انهُ شرب يومًا في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليهِ فغلق الباب دونهُ فناداهُ الشرطي اسقني نبيذًا وانت آمن . فقال ما امنك ولكن هذا ثقب في الباب . فاجلس عندهُ وانا اسقيك منهُ ثم وضع لهُ انبوبًا من قصب في الثقب وصب فيهِ نبيذًا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سال الشرطي ان نسقيهُ ... فسقيناهُ بانبوب القصب
انما نشرب من اموالنا ... فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

المكافاة

وقد حكي ان الاقيشر المذكور تزوج ابنة عم لهُ يقال لها الرباب على اربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فاتى قومهُ فسالهم فلم يعطوهُ شيئًا فاتى ابن راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيًا فسالهُ فاعطاهُ الصداق فقال

كفاني المجوسي مهر الرباب ... فدى للمجوسي خال وعم
شهدت بانك رطب المشاش ... وان اباك الجواد الخضم
وانك سيد اهل الجحيم ... اذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاور قارون في قعرها ... وفرعون والمكتني بالحكم

فقال لهُ المجوسي ويحك سالت قومك فلا يعطوك وجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم افلت من شعرك وشرك . قال اوما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ٣٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧٦ (صدوره في ١٢ حزيران (جون) سنة ١٨٧٦)

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

لا تزال السياسة في ظلام حالك وقد ثقلت على عواتق الناس بما طرحهم في اضطراب وقلق ولولا التغييرات الاخيرة المهمة في الاستانة العلية وما تبعها من صعود اوراق المالية باثر الخطاب الذي القاه الكونت اندراسي على مسامع نواب البلاد النمساوية والمجرية لما راينا شيئاً يدل على فرج قريب او بعيد لانه مع انتصارات الجنود الشاهانية في الهرسك وبوسنه لم تخمد الثورة وظهر اثر لفتنة بلغارية تستقي من ينابيع ليست بقليلة الاهمية ولا ريب في ان الامة عموماً قد تلقت خبر الجلوس السلطاني الهمايوني المانوس في الظروف الجارية بالسرور والفرح مقتفية اثر العاصمة والبلدان الاجنبية ومن الحظ قد صادف ذلك نشر خطاب الكونت اندراسي المطبوع ملخصة في الجنة وربما كان يطبع كله فيها او في الجزء القادم من الجنان الذي يوزع مع هذا الجزء فارتفعت اسعار الاوراق المالية ارتفاعاً لا نخاف من ان يعقبه هبوط ما لم يظهر من روسيا او غيرها من دول اوربا بعد التغييرات التي جرت اهمال في انفاذ تقريرات جمعية برلين اذا قبلت الدولة العلية بها وما نراه من التجهيزات والتاهبات العثمانية يدل على اقدام عظيم ومبادرة الامبراطوريات الثلث الى تقرير ما قررته في برلين برهان خوفها من ان يكون استمرار الفتنة بدون اتفاقها سبب فتح حرب اوربية قبل حلول الزمان الموافق واتفاق النمسا وروسيا مع مباينة صوالحهما يدل على ان لحفظ السلام عظيم اهمية عندهما ولا سيما بعد ان جرى ما قد جرى بين فرنسا والمانيا واخذت كل منهما تفرغ الجهد في اماله روسيا اليها حذراً من الاخرى والمرجح ان اتحاد احداهما مع روسيا في حرب يحمل الاخرى على الانتظام في صف مضاد لكثرة اختلاف الصوالح وان النمسا قد انقادت الى روسيا في ما لا صالح لها فيه ومصلحتها تقوم بارجاع العصاة الى ربقة الطاعة التامة لان عندها ولايات كثيرة سلافية لا تلبث ان تتعبها بتصرفها اذا فاز عصاة الهرسك وبوسنه بما يوافقهم وسياسة روسيا تسير في سبيل مخالف لسياسة النمسا ولعلهما اكتشفتا على طريقة جديدة فقررتا اتفاقاً يظن انه غير محدود فيقبل التوسع بحسب الظروف والمآرب غير ان مبادرة فرنسا الى القبول به لا يكون بدون ان ترى موافقته ولو كانت راغبة جداً في ارضاء روسيا وهذا هو اساس نفوذها العظيم فان المانيا تواددها وتجاريها وتصافيها وتساعدها لاستمرار

الاتحاد بينهما خوفًا من فرنسا التي تفرغ جهدها في استمالتها اليها واستجلاب خاطرها وارضائها للانتفاع باتحادها عند حلول زمان القيام بالثار والانكليز لا يزال لهم عظيم صالح في الشرق غير ان التدبيرات المالية قد قللته وهم اصدق حلفاء دولتنا العلية واشدهم رغبة في المحافظة على الحالة الجارية في كل مكان وما قاله الكونت اندراسي في خطابه المذكور يرجح الافكار من جهة السلام فانه قد تقرر ان الدول عوّلت على صيانته ولكنه قد ذكر ضمانات عامة لا نعرف ما هي وربما كنا لا نقف عليها تفصيليًا الا عند اجرائها اذا اجريت والمظنون ان هذه الضمانات هي التي جعلت الانكليز يمتنعون عن قبولها مع انهم اشد الدول رغبةً في صرف المشاكل الجارية ومصافاة كل الامم والمحافظة على الصوالح بالمخابرات السلمية ولو كانت تقريرات برلين موافقة كل الموافقة لسبقت انكلترا الجميع الى قبولها ولذلك المرجَّح انها تتغير بعض التغيير واذا لم تنجح ولم يتم اتفاق الحكومات على اجراء ما يتيسر اجراؤهُ لا يبعد ان تعقد جمعية دولية جديدة مؤلفة من نواب جميع الدول التي عقدت معاهدة باريز لتقرير الحال واخماد الثورة التي ترغب اكثر الدول في اخمادها فلعل هذه الاحوال واعتراضات الانكليز وتردد الباب العالي عن قبول ما لا تقبل به انكلترا لعدم الموافقة ياتي بتدبيرات جديدة موافقة لاحوال المملكة ودافعة للاضرار الجارية ومقررة للامور المالية تقريرًا معتدلًا يتيسر القيام به بسهولة مع القيام باصلاحات داخلية وعندما تصح الممالك في هذه الظروف تنتظر امور كثيرة فان الاضطراب يتبعه السكون وياتي الانتباه والتيقظ بما ربما كانت البلاد في احتياج اليه ومن المقرر ان الاصلاح العظيم لا يكون الا بانقلاب عظيم واحوالنا المالية التي شاركت احوال مالية اكثر الدنيا بالضيق لا تصبح في يسر بعد هذا العسر الا بجهد عظيم وانشاءات مهمة وتدبيرات خيرية اهمها ما شرعت فيه الدولة العلية من تخفيض الاموال المطلوبة من الفلاحين وفي صدور الامر بتوقيف الانتخابات لعضوية المجالس في الظروف الجارية حكمة عظيمة فان الاهالي لا يحتملون وهم على ما هم عليه اضطرابات الانتخابات ومناظراتها وعندنا انه تصدر نظامات احكم من النظامات الجديدة واكثر موافقة منها والمطلب الاول اخماد الثورة فانها كافية لان تغلق الباب فيصعب دخول تدبيرات واصلاحات ما دامت نارها منشبة ولا نعجب مما نسمعه من الاشاعات ولو كانت كاذبة ولكننا نعجب باننا لا نرى ولا نسمع اكثر من الذي نراه ونسمعه ومن الواجب بعد الاختبار ان نبيت في راحة ونبعد عنا كل اشاعة وقلق لئلا يظهر اننا لم نستفد بالاختبار وما رايناه من تيقظ الحكومات المحلية في كل مكان ومن تعقل الاهالي برهان على ان الشرق ليس في الحالة التي يتوهم الغرب انه فيها لاننا طالما قرانا في جرائده عن انفسنا ما يحمر الوجوه ونرى نفس باريز مركزًا للتمدن ومدريد وغيرهما في ما لا نرى انفسنا فيه عند حدوث ما هو اقل كثيرًا مما قد حدث عندنا ولا يحق لنا ان نفتخر بهذه الحال لان الافتخار يكون بان لا نفرض وجود هذا العيب فينا وان لا يفرضه غيرنا بحيث يصير فرضه فينا عيبًا لان سلفاءنا القدماء كانوا يحافظون على الامنية بدمائهم ويمتعون كل من كان في بلادهم بالحق والعدل فراجت التجارة واتقنت الصناعة والزراعة وانتشرت العلوم والفنون وشيدت المدارس والقصور وبلغت بلادهم من التمدن في ذلك الزمان بالنسبة الى الغرب ما هو قدر ما بلغته اعظم دول اوربا منه بالنسبة الينا في هذه الايام على انه من المفروض ان نرد على الذين يلقون علينا تهمات اصبحت لا تليق بنا بعد ان اصبحنا نرى بيننا رجالًا يدركون حقيقة الامور بعد ان كثر

عـدد اصحاب النفوذ من العقلاء الذين يعلمون نفع الدولة الصحيح وان صالح الجميع في درجة واحدة وهو السكون التام والابتعاد عن جميع اسباب القلاقل وما من شيء يكدرنا قدر الاشاعات التي نسمع انها قد راجت اسواقها في بلدان اخرى ولا سيما في الديار المصرية وقد وردت الينا اخبار في تحرير من مكاتبينا فيه اشاعات كثيرة وهي عنا مع انهُ ليس لها اثر ومن الواجب ان يعلم الذين هم بعيدون ان ماينسب الينا من التعصبات والمنازعات والشقاقات الناشئة فيه عظيم مبالغة وقد يوجد في نفس اوربا من هم اشد تعصباً وانشقاقاً دينياً منا وقد ابنا اعاظم في اوقاتها وان اكثر حروبنا الاهلية الماضية هي طلباً لخلع سلطة او تثبيتها كما في لبنان وليس لاختلاف الدين فنسبت اليهِ لانهُ اصبح مميز الاحزاب في بلادنا وقبل ذلك لم تكن منسوبة اليهِ بل كان التحزب مثلاً كالتحزب اليزبكي والجنبلاطي وهما حزبان كان يشترك في كل منهما النصراني والدرزي ويحق لنا ان نفتخر على جرائد بعض البلدان المتمدنة في الغرب بالكتابة فان اعتدال اقلامنا لا نراهُ في كثير من جرائد فرنسا ولا نري من التعصب في منشوراتنا ما نراهُ في منشورات بعضها ومناظراتنا المذهبية ضيقة الدائرة ولها مهيجات ذات اغراض ومع ذلك لا تهيج بل يراها اخذة في النقصان على رغم انف الذين لا يرغبون في زوالها والراحة في الشرق المختلط برهان واضح على صحة كلامنا وكذلك اجتهاد الاهالي انفسهم بصيانة اسبابها بالتحريض الدائم والحث والتلطيف والتخويف هذا ونسال الله سبحانهُ تعالى ازالة ضيقاتنا وارتباكات اشغالنا وتوفيق حضرة مولانا الاعظم ورجال دولته الفخام في الاعمال واهمها الان ما يتعلق بالثورة لقطعها والالتفات الى الامور الداخلية ومن المؤكد ان الوزارة الحالية في الاستانة العلية مصممة على القيام بتدبيرات موافقة جداً عند انتهاء الثورة وتقرير الامور التي قد ظهر بالاختبار انها في احتياج الى التقرير لان الاختبار قد ابان لاهل السياسة انهُ لا تستقيم احوال الممالك الا باستقامة احوال الرعايا

سياسة الدول

قالت جريدة التيمس ان الرسالات البرقية الواردة من برلين تبين ان دول اوربا الثلث العظيمة الشرقية متفقة كل الاتفاق على الوسائط التي ينبغي اتخاذها لتقرير الصعوبات الجارية بين الدولة العلية وبوسنه والهرسك. فهذا خبر يسر ومن المعلوم ان وزراء الدول الثلث لم يجتمعوا عبثاً ووجود حضرة امبراطور روسيا في برلين في اثناء اجتماعهم ربما كان قد ازال صعوبات ربما كانت بدونهِ تحول دون تقرير الاتفاق بين وزراء الامبراطوريات الروسية والنمساوية والالمانية. وقد قرروا اراء واحدة لئلا تاتي صوالح روسيا والنمسا المتباينة بالظاهر باختلاف في الاراء. وليس بين الدول حسد من شانهِ تعظيم المشاكل الجارية. فانها متحدة على تقرير السلام وعلى اختيار الاسباب التي تاتي بالسلام فهل نقرر ان العصيان الذي جرى منذ ١٢ شهراً قد بلغ النهاية الفعلية. واذا صممت الامبراطوريات الثلث المشار اليها على ان تنهيها لا بد من ان تفوز بالمرغوب. فانها قادرة على القيام بذلك ان شاءت ان تقوم بهِ. ويقال لنا انها راغبة في ذلك. وقد قررت اتفاقاً اجماعياً بهذا الشان. فماذا يا ترى يجعلنا نتردد عن ان نقول ان صعوبات بوسنة والهرسك قد بلغت النهاية والجواب سهل وهو ان الامبراطوريات تقدر ان تلزم العصاة بان ينقطعوا عن العصيان غير ان انفاذ ذلك لا يكون الا بان تتجاوز حدود ارادتها وحدود تضييقاتها التي

لاتزال مخفية في نية كل منها ، ولا بد لها من ان تظهر قوتها فربما كانت توقع الرعب في قلوب العصاة او ان تقرر تسوية تناسب الحكومة والعصاة او غير ذلك . على انه لاسبيل الى انفاذ ارادتها ما لم تظهر انها مستعدة لان تنفذها بالقوة اذا مست الحاجة الى ذلك ؛ وقد ذكر في الرسالات البرقية المذكورة ان الدول الثلث قد اتفقت على ما ينبغي ان يجرى وهذا يبين ان هذا العمل لا يحتاج الى قوة ولا الى اظهار القوة ، فانه لا يتضمن المداخلة ولا دخول جنود اجنبية الاماكن الثائرة ولا غير ذلك ما يشابهها . ولا ننتظر ان نسمع طلب توسيع حدود الصرب والجبل الاسود والظاهر انه قد رفض التداخل فعلاً واننا نرى مشورات جديدة متعلقة بالدولة العلية والعصاة فاذا كان ذلك معظم ما يجري وليس باكثر لم ياتِ بعد الزمان للثناء على الوزراء الثلث لانهم فضوا المشاكل الشرقية

ومن الامور التي لا يغفل البرنس بسمارك وزير المانيا الاول عنها انه لا تصنع العجة (هي في الحال آكلة تصنع بالبيض والطحين وغيرهما) ما لم يكسر البيض . غير ان مركز وزير المانيا الاول في جمعية برلين هو اقل اهمية في الحال من مركز وزيري روسيا والنمسا . لان المانيا صديقة الدولتين ومع ذلك لا تهمها كثيرًا ثورة بوسنه . وربما كان البرنس بسمارك يكتفي بتقرير ما يتفق عليه البرنس كورتشاكوف وزير روسيا والكونت اندراسي وزير النمسا . فهذا هو توضيح عضد البرنس بسمارك للائحة الكونت اندراسي لان البرنس بسمارك لا يرتضي بلائحة كتلك اللائحة . وهذا يبين لنا الاسباب التي تجعل البرنس بسمارك يرتضي بسياسة معينة وليست باكثر من ذلك . وقد تقرر ان من تقريرات الجمعية الاولية ان تطلب الى الباب العالي عقد هدنة طويلة للتمكن من الزمان الكافي لاجراء الاصلاحات المنتظرة ولمخابرة العصاة

وقد قررت الدول الثلث اراءها في مذكرة ستبلغ حالاً الى الدول الاخرى وهي انكلترا وفرنسا وايطاليا فانها من الدول المتعاهدة ولا يظن انه من البعيد ان يجتمع نواب الدول الست ليتخابروا بشان تقرير امور الشرق . ولا بد من ان نحترم كل ما يبلغ الينا غير ان احترامنا للدول التي كانت مجتمعة في برلين ينبغي ان يمنعنا عن ان نجعل رغبتنا في ارضائها بموافقتها تحملنا على ان نساق الى مركز حماقة . وربما كنا لا نقدر ان نقول شيئًا مهمًا من شانه تسوية صعوبة داخلية كصعوبة بوسنه غير اننا ربما كنا نقدر ان نمنع تاخير تسوية حال كون الزمان يصرف في تقرير امور غير نافعة . والظاهر ان لنا بابًا للقيام بما ينفع لان روسيا والنمسا في احتياج الى صديق يجعلها يقابلان الحقيقة . وربما كان تبليغ المذكرة وسيلة لارسال تحرير من شانه تسهيل تسوية ما هو صعب على الدولتين . واذا رغبنا في عمل شيء نقدر ان نعمل ما يوافق مركزنا ويظهر صداقتنا الصحيحة للدولتين اللتين يهمهما امر الشرق اكثر مما يهمنا . غير ان املنا ليس بوطيد من جهة اقتدارنا على القيام بامر نافع لان ارسال جواب بوصول اللائحة اسهل من المداخلة واقل مسئولية منها ولذلك ربما كنا نقبل اللائحة كما قبلنا لائحة الكونت اندراسي ونترك للزمان والاختبار اظهار قيمتها ونفعها . انتهى ملخصًا

الملوك المخلوعون

قالت جريدة التيمس ان ما يحمل هذه البلاد على ان تقابل رجال السياسة الاجانب من كل حزب اذا كانوا منتصرين او ساقطين ناشيء عن اسباب طبيعية وهي العلاقات القرابية الجارية بين عائلتنا المالكة وعيال اواسط اوربا الملكية الفائزة او المكسورة . لانه بعد خروج امبراطورة المانيا من لوندرا

بمدة قصيرة جدًّا دخلها الملك جورج ملك هانوفر المخلوع واقيمت له ضيافة في قصر وندسار حيث اقيمت ضيافة الامبراطورة الالمانية . ووصول هذا الملك الى بلادنا يذكرنا باعمالٍ غير موفقة واهم حوادث انقلاب عظيم . والمرة الاخيرة التي زار بها الملك جورج البلاد كانت زيارته منذ نحو ربع قرن بعد ان تبوأ تخت ملك هانوفر بمدة قصيرة . وكانت تلك الايام ايام امان الملوك واركانهم ولا سيما ملوك المانيا الذين تربوا بالاستناد الى سطوتهم واستقلالهم التام . فان انواء سنة ١٨٤٨ كانت قد مرت ودفعت اسباب الانقلابات وانتصرت على مقاومات العامة في كل مكان . وكان الامبراطور نقولا حكم اوربا . وامبراطور النمسا اهل الامراء وخدمة الدين وكانت سطوته نافذة كل النفوذ في ممالكه وفي المانيا كلها . وكان في فرنسا امبراطور . وكان الظاهر ان غاية مقصده الفوز بالحصول على رضى الامبراطورين المشار اليهما . ولم يكن اتحاد المانيا وحريتها يخطران لاحد ببال . وكان قد وبخ ملك بروسيا على مطامعه وثبت اتحاد المانيا تحت رياسة النمسا باراء المحافظين على الحالة التي كانت جارية حتى في نفس بروسيا . ولذلك نقول ان الملك جورج جلس على سرير هانوفر في اوفق الظروف . وعند ما زار بلاد مولده لم تكن الهيئة الاجتماعية فيها (هي انكلترا) تقصر با لقيام بالتهاني والتبريكات . وقيل لنا انه كان ذا حذق واختبار وابان ان نقص جسده لم يكن يعيق جري الاشغال وادراك الامور . وكانت صحته جيدة واعماله ذات نشاط وكان يرقي اسباب قواعد كانت كل ملوك اوربا تدافع عنها وكان من عائلة من اكرم عيال اوربا واقدمها حتى انه كان قد تقرر في العقول ان مس حقوقها خطية عظيمة . فماذا يا ترى من كل ذلك لا يدل على انه كان مزمعًا على ان يملك بسعادة وراحة

على ان الزمان جاء بما اظلم انوار هذه الامال . وهكذا نراه راجعًا الى انكلترا مخلوعًا . وما هو غير واحد من الملوك الكثيرين الذين امسوا بدون ممالك . هذا وكان في فنس منذ قرن ملوك مخلوعون غير انهم لم يكونوا اصحاب اهمية . فان قلب الملوك لم ينثني بكثرة قبل سنة ١٧٩٢ وبعدها قد ملأت اوربا بخربات التخوت الملكية . غير انه من الواجب ان نقول ان الملك جورج الهانوفري لم يسقط بثورة رعاياه . اما الانقلابات الاخرى في الاسرة الملكية العظيمة وغيرها فنشأت عن سوء ادارة الملك او عن رداءة قواعد حكومته . ونحن نعلم من يستحق اللوم عندما نعد الملوك الذين طردوا من فرنسا واسبانيا ونابولي وتسكانيا واليونان . او نتذكر جعل ملك حضرة البابا الزمني محصورًا بالفاتيكان . ومهما قلنا عن احوال حكومة ملك هانوفر المشار اليه لا نقدر ان نقول ان رعاياه قلبوه . ولم يكن مرقيًا لاسباب الحرية . فانه كسائر اعضاء العيال الملكية في المانيا يحسب الحرية باب هونة الثورة . وابطل الحقوق الشعبية التي تسلم بها بسطوة الاراء سنة ١٨٤٨ . وكان يقرب اليه الوزراء الذين كانوا يخصصون انفسهم بالامتيازات الموروثة وحقوق ٣٨ بلاطًا ملكيًا . وكانت كثيرًا ما تحدث تذمرات في دولته حتى ان الرعايا كانوا يجاهرون بالمضادات في بعض الاحيان غير ان ذلك لم يات بقلبه . ولكن دولة اقوى منه فتحت بلاده واستولت عليها وطردته من عرشه . واكثر الاهالي قالوا ان ذلك عدوان طرحهم في ذل حتى ان اشد مضاديه ومضادي والده اصبحوا مشاركين للاكثرية بالكدر . غير ان ارتضاء الامة الهانوفرية باتحاد المانيا وافتخارها بعظيم اعمالها قد جاء بمحو اثار حوادث سنة ١٨٦٦ التي جاءت بانقلاب

ملكيته ولا يميل الى ارجاعه الا بعض الضعفا المتكلين على ام امتياز الولاة . وهذا الملك من الذين ظهرت فيهم اثار مصائب الحرب التي هدمت اتحاد المانيا النمساوي واخرجت النمساويين من المخالفة وجعلت السطوة النافذة في يد الحكومة البروسيانية وقد ابان ملك هانوفر ما عنده من الغيرة من جهة النمسا فان امبراطورها والملوك الثانويين كانوا مستامنين وظانين ان ما كان يجري هو اعادة ما جرى سنة ١٨٥٠ وكان القواد النمساويون يسخرون بالحرس الوطني البروسياني حتى انهم حملوا الممالك الثانوية على ان تضاد البروسيانيين . والظاهر ان وزراءها لم يكونوا يعرفون شيئًا مما كان يجري . وقد حذرتها المانيا قايلة انه عند ابتداء القتال لا بد من ان تميل اما الى النمسا واما اليها . ومع ذلك كانت الدول الثانوية تظن ان بروسيا سترجع عن القتال خوفًا عند حلول زمان القتال . والظاهر انه لم يخطر لهم ببال ان بروسيا كانت مستعدة كل الاستعداد حتى انها لم تكن تعلم انها عقدت معاهدة تعد ودفاع مع ايطاليا . وامسى ملك هانوفر ضحية الاستئمان . وعند اشهار الحرب ذهب تعبه سدى عند محاولة العمل العام . فان سرعة البروسيانيين العجيبة جعلت كل تدبيرات المتحدين ضدها تذهب سدى . فدخلوا هانوفر كما دخلوا سكسونيا . فجمع ملكها جيشه غير ان ذلك جاء بتمام خرابها . فكانوا لا يذهبون الى جهة بدون ان يجدوا البروسيانيين امامهم . وفي ٢٩ حزيران (جون) سلموا في لانجنسالزا وبعد ذلك بثلثة اشهر ضمت هانوفر نهائيًا الى بروسيا

وقد طالما سال الناس عن السبب الذي حمل الحكومة البروسيانية على ان تعامل ملك هانوفر هذه المعاملة القاسية مع انه نسيب العائلة البروسيانية المالكة ورئيس عائلة قد اشتهرت بالملكية الانكليزية وقد تخلصت دول اخرى بشرط الاتحاد مع المانيا الشمالية وقبول تقدم بروسيا فملك سكسونيا بقي فلم خلع ملك هانوفر . فالجواب ان السبب الاصلي هو الافتقار الى تقوية المملكة البروسيانية فان ولاية الرين منفصلة عن اراضيها الاصلية بالاك ربما كانت تصير عدوانية في كل وقت . فاذا حاربت بروسيا فرنسا وكانت هانوفر مضادة لبروسيا فربما كان ذلك يعود عليها بالخراب . ونشا عن ذلك نفي عائلة هانوفر الملكية فان الملك لا يرتضي ان يخابر المنتصر عليه بشيء . وبعد عشر سنوات قد جاءوا انكلترا حيث اقيم للملك ترحاب معتبر كانه لا يزال مالكًا بل فيه من الاشتراك معها بالحاسيات ما يزيد عما في الترحاب الذي يقابله لو كان مالكًا وهو برنس من الدم الملكي وهو ايضًا دوق اوف كمبرلاند ويحق له ان ينتظم في عضوية المجلس العالي . فاذا شاء ان يقيم في بلاده يصادف من المركز والاحترام ما ربما كان لا تقدر الملكية ان تاتي باعظم منها

جمعية برلين

ان الذين قد طالعوا الاخبار المختصرة المتعلقة بكيفية اجتماع برلين وبالاحوال التي رافقتها يحبون ان يقفوا على مطولات متعلقة بها وبظهور الفتنة في البلغار

وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي بهذا الشان وهذه ترجمتها

قد انتهت جمعية برلين بسرعة غير منتظرة . فانه بعد وصول حضرة امبراطور روسيا ووزيره الاول بيوم واحد قررت الدول الثلث (اي روسيا والنمسا والمانيا) ما ينبغي ان يقام به لاخماد الثورة ومنع القلاقل والاضطرابات الجديدة بحيث يمكن امضاء التقريرات التفصيلية في مساء ذلك اليوم . والقيام بذلك بسرعة

عظيمة يستحق الالتفات لانهُ في اثناء الاجتماع حدثت امور مختلفة مما لا يعد من خوارق العادة غير انهُ مما لم يكن منتظرًا كحادثة سلانيك وظهور الفتنة في البلغار وتغيير الوزارة في الاستانة العلية . وما رافقها من الامور التي جعلت لها اهمية وكان المقصود من الجمعية القيام بما يؤول الى سرعة اخماد الثورة لمنع حدوث ارتباكات جديدة على ان الحوادث المذكورة وسعت دائرة اعمال الجمعية وجاءت بتغييرات لم يكن لها وجود في الجمعية وهذا يدل على ان تاخير اخمادها ياتي بالمخاطر من وجهين متقابلين . فالاول امتداد الثورة الى ولايات اوربية عثمانية والثاني العدوان الذي ينشا عن امتدادها . وبالنظر الى الامر الاول لا ريب في امرين احدهما ان ما حدث في تتر بازارجك ليس بناشىء عن تصادف وليس بمحصور في محل واحد من البلغار ولم يكن المهيج اليهِ النزاع الذي جرى بين بعض النصارى والضابطين . والثاني ان هذه الفتنة ناشئة عن استعداد سابق وهي ذات فروع وتدبيرات داخلية وخارجية . فانهُ لم يقع النزاع الاول حتى ظهرت اقوام يستدل باحوالها بانها تنظمت قبلاً وحصلت على السلاح والمهمات ويظن ايضًا انها فازت بالحصول على النقود اللازمة وظهرت في كل مكان واقع حول بازارجك واسنا ليترا . وفي اليوم الثاني وردت اخبار مجاهرة اقوام اخرى بالعصيان في جوار البلكان وطريق صوفية مارَّة بين سلسلتي جبال والظاهر ان مقصود العصاة انما هو تكدير الاتصالات الجارية مع نيش والقيام بالاجراءات الحربية في موخرة الجنود العثمانية المجتمعة فيها . ويقال ان قرية اورطه كوي هي مركز الفتنة . ولا تزال الثورة محصورة في الجبال بين تتر بازارجك وصوفية ومنذ السنة الماضية اخذت الحكومة في ان تراقب اسباب التهييج المتصلة بالخارجية لان في بخارست عمدة بلغارية وقد اجهدت نفسها في سبيل التهييج منذ سنين واكثر التحريضات على المجاهرة بالعصيان واردة من تلك الجهة وقد ظهر الان ان مركزها انما هو فيها وهي عاصمة الفلاخ والبغدان . وفي الشتاء تجلد نهر الدانوب او الطونه ويظن انهُ عبر بسلاح ومهمات حربية . وقد وجد في مقاطعات البلكان التي ليس لها تجارة اجنبية غير قليلة جدًا كميات وافرة من النقود الفضية والذهبية الاجنبية وكان ظهورها فيها بغتةً . وفي المدات المتاخرة نشرت العمدة البلغارية اعلانًا وفيهِ تدعو الامة البلغارية الى التسلح لتخلص نفسها وتطلب الى المتقدمين بالسن ان يدفعوا نقودًا بسبب اقتدارهم وان المال يدفع الى الذين يثبتون بانهم قد فوضوا بان يؤتمنوا عليهِ . وقد حذر مختارو القرى الذين يحبون الدولة العلية من ان يقوموا باعمال الجواسيس وقيل لهم ان العمدة البلغارية قادرة ان تقاصهم وفيهِ تحريض المسلمين في البلغار على السكون لئلا يلحق بهم ضرر . ومع ان الفتنة لا تزال محصورة قد جاءت بقلق عظيم عند المسلمين والبلغاريين . فالبلغاريون في الغالب اهل ثروة ويخافون الخسائر التي تنشا عن مطالب العصاة .

ومع ان هذه الحوادث المهمة الغير المنتظرة ظهرت في اثناء اجتماع اعضاء جمعية برلين لم يقع خلاف في الاراء بين الدول الثلث المتحدة ولكنها قررت اتفاقًا بسرعة غريبة . وهذا برهان جلي على انها متفقة كل الاتفاق من جهة السياسة الشرقية وان الاشاعات المتعلقة بالقاء مهمات مختلفة على روسيا هي بدون اصل وكل الاخبار الواردة من برلين قد بينت ان وزير روسيا الاول معتدل الاراء وانهُ يفرغ جهده في سبيل المحافظة على السلام

حل لغز مصباح افندي رمضان المدرج

في الجزء السادس من جنان سنة ١٨٧٦

(من قلم امين افندي ناصيف) (بدمياط)

أيا من علا كلّ الافاضلِ شهرةً
وفاز لمطويّ المعارفِ بالنشرِ
واعلن لغزًا مستحقًا بذكرهِ
بديع المزايا ثاقب العقل والفكرِ
عن اسمٍ تجلّى معلنًا سمت ملغزٍ
ولكنهُ قد جاء للنفسِ بالقهرِ
هو اسمٌ خماسيٌ وان زال صادهُ
بدا وهو رمانٌ الذمن القطرِ
بهِ أُنزل القرآنُ ليلاً الى السما
وتاه على الاقران في ليلة القدرِ
باولهِ يبدو هلالٌ كراءهِ
باخرهِ نونٌ تعيش بالبحرِ
ورابعهُ وصفٌ لقامةِ اهيفٍ
ونصف الف باوهو رسمٌ مع الصدرِ
واول حرف وهو اخر بافتي
وثانيهِ ميمٌ قد تشبه بالثغرِ
تناهت بهِ أنْ وهي ام نواصبٍ
وثانيهِ والتذييل من عاملِ الجرّ
تبدى لنا في اثني وعشر كاخوةٍ
وتاسعهم هذا الخماسي ابو العشرِ
وجرٌ بهِ رمض ووسّط لراسهِ
يري مرضٍ ثلثاهُ مرّ وفي مصرِ
على راسهِ شعبٌ وشعبٌ اذا دنا
سرورًا بهِ والعيد يُعقب بالبشرِ
وكم من بخيل راح يشكر فضلهُ
ويمدح صومًا حيث ياذن بالوفرِ
حوى النصب نون منهُ والراء منهُ في
هجا الرفع بل في منتهى لفظهِ الكسرِ
فيا من مبانيهِ البديعةِ اينعت
غصون معانيها ادق من السحرِ
هُدينا بمصباح الانامِ وربما
تراءى هدى المصباحِ فوق هدى البدرِ

حل الغاز فائق افندي غرغور المدرجة في الجزء الخامس من جنان سنة ١٨٧٦ مع اخطار

(من قلم سليم افندي عنحوري)

خذا من حديثِ حديثي ابدعَ السمرِ
واستجلها عبرًا ناهيك من عبرِ
اماطت الستر عن خود محجبة
بضرب الرمز قبل الرهز في السرر
ربحلة بضة بيضاء شرعبة
اغلى على القلب من سمعي ومن بصري
خوطانة مذ رنت تحوي بناظرها
رانت فلم تبقِ من قلبي ولم تذرِ
هامت بهامي فابدت للنها ولها
اسرارها ففشتها السن الفكرِ
فها كها دررًا بالحل قد عقدت
حلت طلّى وفمًا ذاق الطلى فبرى
ان الضباع التي في الافق مطلعها
كواكب قد علت حتى على القمر
والعين في الابل فوق الظهر قائمة
وكيف لا وهو محسوبٌ من الغفر
والترب ذو الخال من ساواك في عمرِ
لا الترب ذو الآل جد الارض والبشر
والثور ان احكم الاحكام لا عجبٌ
لانهُ سيدٌ في الناس لا البقر
كذا الفرود ذوات النور اربعةٌ

من الكواكب عدها ذوو النظر
والبدران ضم مأكولاً له ودك
قل ذاك جلدٌ ولا تخشى من الخطر
والطفل ان سار فيه الركب مرتبكا
لا بدع فهو الدجى ذو السمر والسهر
اما القراد يشدي الطائر بلبلة
يفوز منها رضيع الدر بالدرر
والام ان شمتها في الدار من حجر
قل هذه مسكن الاقوام في الحضر
والوقف في معصم الغيداء مختصر
ذو قيمة فسوار العاج لا الشذر
والجند مذ سكنتها الجند من حضر
قلت المدينة يحميها ذوو الظفر
ودولة تبلع المحصول حوصلة
او لا ففي العين ما يغنيك عن اثر
وبلدة مذ بدت في وجه غانية
اشبهها بلجة نجلاء في السير
والضرب ضرب من الشهد الغليظ حلا
او لا فضرب على العيدان بالوتر
لله بردًا بذود البرد سورته
وهو الكرى فاذود الليل بالسهر
وابرصًا ذا سنى بالليل ملتحف
بنضي النقاب فتبدو طلعة القمر
وقادرًا وهو ذو ضعف وذو عجز
يطهو ثريدًا بلحم الكوم والجزر
وفرقدًا مذ راى الصياد فرالى
مهاة وحشٍ تباهي الحور بالحور
وفارسًا فوق يعبوب له خبب
يسعى بكلب لهام السيف كالطرر
ويجتني الشهد من دبر عرفت به
جماعة النحل عن خبر وعن خبر
فهاك يا صاح حلاً كالرحيق حلا
منه ارتشاف لصاحي القلب والفكر
يروي اوار الورى راوي الروي به
ريًا ويوري بريًا نوره النضر
يزري الدراري لنظافيه منتظم
نظم الحباب على الاكواب بالدرر
اذا تلته الثريا في مطالعها
شاهدتها في الثرى من شدة الخفر
رقت وراقت معانيه لذاك غدا
يتلو على سمع آل الورد والصدر
ما كل ماء كصداء لوارده
كلا وانى يقاس الشعر بالشعر

اخطار

انني لا ازال منتظرًا حل اللغز الاول والرابع والعاشر والسابع عشر من قصيدتي اللغزية التي تكرم بحلها الشاب الذكي فائق افندي غرغور

حل لغز علي افندي الزين المدرج في الجزء السابع ولغز ديمتري افندي خلاط المدرج في الجزء الثامن جنان سنة ٧٦

(من قلم سليم افندي عنحوري)

بفوادي ذا عذار ... خط في خديه لاما
وعيون فاتكات ... جردت فينا حساما
بجنان عبقت في ... ارجها ريح الخزاما
فوق افنان رباها ... عندليب العلم قاما
نزهت عن حول اني ... تعدم الحسناء ذاما
دام جانيها وجاني ... نورها يرقى العلاما

روسيا وانكلترا

ان ما ياتي هو تابع لما نشرنا في الجزء العاشر من الجنان وهو مهم جدًا وتظهر به ارادة الانكليز المختلفة

المتعلقة بالهند فقراته بالتني والتامل تنفع كل من شاءان يتبع ماجريات السياسة . وبعد ان تكلم المستر الذي نشرنا كلامهُ في الجزء السابق نهض مستر فورست من اعضاء المجلس وثبت الكلام السابق وقال ما ترجمته انني لا اقصد ان اطعن في سياسة روسيا ولا ان الومها لانها تقدمت في اواسط اسيا . ما لم تحل في مراكز تجعل الامبراطورية الانكليزية في الهند في خطر وتجعل فيها حاسيات عدم استئمان لانهُ لا بد من ان نسلم ان تقدم التمدن على البربرية ووضع النظامات والقوانين للمحافظة على الانفس والاملاك وصيانتها من غارات القبائل المتبربرة وتعدياتها ما ياول الى انتفاع الجنس البشري . ولا ينبغي ان ننسى ان روسيا دولة اسية وكانت كذلك قبل ان تملكت انكلترا شيئًا من الهند . وانها التزمت بان تقوم بما تدعوها احوالها الى القيام به بالاستيلاء على بلدان جديدة في الشرق . وقد ابان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول سياسة دولتهِ تبيينًا واضحًا بالاعلان الذي بعث بهِ الى سفراء روسيا في البلدان الاجنبية سنة ١٨٦٤ ومآلهُ ان روسيا في اواسط اسيا هي ككل الدول المتمدنة التي تماس اقوامًا من اهل البادية وغيرهم الذين لم يدركوا من التمدن غير نصفهِ . فتلتزم الدول المتمدنة ان تصون حدودها بانفاذ سطوتها في الذين هم اقل تمدنًا منها . ومن المقرر عندي ان روسيا لا ترغب في ان تزيد تقدمها في اواسط اسيا غير انها ملزومة بان تقوم بذلك للمدافعة عن نفسها وسنة ١٨٦٩ جرى حديث بين حضرة امبراطور روسيا واحد اقربائهِ فقال الامبراطور انهُ ليس براغب في توسيع الاملاك الروسية في اسيا غير انهُ موكد ان روسيا لا تقدر ان تقف عن الفتوحات حيث ترغب الوقوف ولا في الزمان الذي ترغب الوقوف فيهِ . هذا وانني اعلم ان تصرفات روسيا المتعلقة بخيوا مفتوحة للاعتراض لان الكونت شوالوف الروسي قال للحكومة الانكليزية في بداية حرب خيوا ان روسيا ليست بقاصدة ان تحل في خيوا ومع ذلك نرى انها قد استولت على كل نصف تلك البلاد الواقع على الضفة اليمنى من جيحون . فاذا كان الكونت شوالوف قد وعد بما ذكر يكون قد وقع تقصير في القيام بوعدهِ ومع ذلك لا يحق لنا ان نشكي من روسيا لانها حملت على خيوا لتخليص الروسيين الذين كانوا ماسورين فيها وذلك كما حملنا نحن على الحبشة . وقد حملت روسيا على بلدان كثيرة آسية بدون ان يكون لنا حق المداخلة . فاذا بحثنا عن احوال كشغار نقول انهُ لا ريب في ان اميرها يرغب جدًّا في ان تكون بينهُ وبين انكلترا صلات جيدة ويخاف جدًّا ان يكون تقدم روسيا في اواسط اسيا واسطة لضم بلادهِ الى امبراطوريتها . فهل يحق لنا ان نتداخل اذا فتحت روسيا حربًا على ذلك الامير اجيب بالاصالة عن نفسي لا . لانهُ ليس بيننا وبين كشغار غير معاهدة تجارية وليس معاهدة اتحاد وبينها وبين املاكنا في الهند جبال عظيمة وفيافٍ كثيرة متسعة . فلا تقدر روسيا ان تدنو من الهند من تلك الجهة . وفضلاً عن ذلك قد استولت روسيا على خوكند موخرًا . على ان الاستيلاء عليها لم يقربها منا ميلاً واحدًا فان بين كشغار والهند ثلثة طرق لمرور جيش بل لمرور مسافر وهي طريق قراقورم وطريق شانغ وطريق باوغهل . فالاولى تقطع ١١ سلسلة جبال ارتفاع بعضها ١٨ الف قدم وذات اودية عميقة متسعة جدًّا . والهواء في تلك الجهات بارد جدًّا . والثانية تميل الى الغرب اكثر من الاولى والانحدار منها اسهل غير ان جبالها اعلى وبردها اشد . اما الثالثة فهي خمسة الاف قدم اعلى وهي تقطع مائة او مائة وخمسين ميلاً عرضًا . ولذلك لا سبيل الى الخوف

على الهند من حمل جيش روسي عليهـــا بقطع تلك الطرق الطويلة الصعبة وانتظار صد قوة انكليزية عند الوصول الى الهند (اسمعوا) . ولذلك نقول اننا لا نخشى روسيا من الشمال ولكننا نخشـاها من الغرب ومن الشمال الغربي (اسمعوا اسمعوا) . فان في الحدود الهندية الشمالية الغربية طريقان يقدر جيش روسي ان يقطعهما . فالواحدة من جهة قابول والاخرى من جهة خيوا . وهرات مفتاحهما ومما يستحق الذكر اننا لم نخطط بعد تلك الحدود . فاذا ارادت روسيا ان تدنو منا من تلك الجهة تلتزم ان تذهب الى قصر تسقند ومن ثم الى مرو ومنها الى هرات . وتسقند واقعة في الطريق بين جبال ارال والهند ومنها ننتظر تقدم روسيا على الهند اذا تقدمت عليها . والمسافة بين تسقند ومرو ثلثمائة ميل وانا متفق مع النائب المحترم في ما قاله بشان مرو . وعندي ان استيلاء روسيا على مرو من الامور المهمة عندنا . وهي فعلاً لقبائل التتر التائهة وهم نحو مائة الف فارس . واذا استولى الروسيون على مرو يكونون بعيدين عن هرات ٢٥٠ ميلاً فقط واذا فتحوها تمسي امبراطوريتنا في الهند في خطر بدون ريب . وفي تلك الجهة طريق اخرى مارة في وادي شتوال وهي تودي الى جنوبي بحر قزبين مارة بهرات . ولا تقدر ان تدنو من الهند من تلك الطريق ما لم تقطع قسماً من ايران ولا بد لها من ان ترضي تلك البلاد وهي الان حليفة انكلترا . ولكن اذا اصبحت افغانستان عدوة لنا تمسي امبراطوريتنا الهندية . وكانت صلاتنا مع افغانستان تكاد تكون اهانة للهند . ولم يكن لنا سفير فيها وكانت البلاد كأنها كتاب مختوم عندنا حال كون كميات وافرة من البضائع الروسية كانت تدخلها والبضائع الانكليزية كانت ممنوعة عن الدخول بالرسومات الكثيرة الموضوعة عليها . وقد تقرر في المعاهدة المعقودة بين روسيا وخيوا انه يحق لها ان تسير في جيحون . فبالنظر الى هذه الامور نرى ان اراء رجال السياسة منقسمة الى ثلثة اقسام من جهة ما ينبغي ان نجريه في الهند . فالقسم الاول يقول ان الاصابة في الانقطاع عن الاجراء . والثاني ان نضع افغانستان تحت حمايتنا . والثالث ان ننفذ سطوتنا في افغانستان باقامة سفير في قابول او هرات . وان لا نسمح بان تكون افغانستان ككتاب مختوم او بلاد مقفولة وان نحقق مداخيلهـا ونخطط حدودها . فاذا اقمنا بذلك نتمكن من انشا صلات صداقية بيننا وبين ايران وافغانستان ونتحقق انه عند حلول الخطر تنضم افغانستان الينا . فبعد ذلك لا نبالي باجراءات روسيا في اواسط اسيا ونتخلص من الخوف الذي يعترينا حيناً بعد حين عند الاستماع بان روسيا قد استولت على قطعة ارض في شمالي جبال همالة (صحيح استحسان)

ثم نهض السار كامبل وهو من الاعضاء وقال انه مقرر عنده حدوث تغيير عظيم في هذا الامر منذ قال وزير هذه البلاد العظيمة (اي انكلترا) بوضوح وتصريح انه يخاف من الروسيين . وانه استغنم سنوح فرصة طلب تقرير لسبب فارغ ليدعو روسيا الى المناظرة اما انا فاظن ان وراء ما قاله الوزير الاول المحترم تغييراً في سياسة الانكليز من جهة حدود الهند . فانها صممت على القيام بسياسة اهتمام وعندي ان حكومة الهند تضاد كثيراً سياسة وزارة انكلترا . مع انه لو جرت سياستها لتغيرت الاحوال كل التغيير . وكان قد علق امله ان راي المجلس في هذه الجلسة يحذر حكومة انكلترا ويبين لها بانه من الواجب ان تترك هذا الامر الى الذين يعرفون حق المعرفة حدود الهند ولا يلام ان يلحوا عليها بالقيام بسياسة لا يسمونها [illegible] وانه ولكنه يسميها نشيطة . وقد بحث السار [illegible] يلتمسون عن هذا الامر وارادوه اراه من مخافة روسيا في الهند

والمأمول عندي ان الوزير الاول لا يطرح نفسهُ في ذراعي السار هنري رالنسون . وقد عرفت انهُ عند ذهاب اللورد ليتون نائب الملكة في الهند تقرر بغتةً ان يرافقهُ رجل عالم باحوال الحدود الهندية ومشهور بسياستهِ النشيطة اسمهُ السار بلي . وربما كان ينشا عن ذلك التصميم على القيام بسياسة عدوان عند الحدود الهندية . وقد تقرر ان مراكز روسيا قريبة من حدودنا الهندية غير ان هذا خطا عظيم فان العضو المحترم الذي ذكر ذلك اشار الى رسم لا يظهر طبيعة الاراضي الفاصلة والجبال . وعندي انهُ ما من سبب يحملنا على ان نخاف روسيا لانها تقدمت الى خوكند وليست خوكند اقرب الينا من الاماكن التي كانت في يد روسيا قبل الاستيلاء عليها . وبالتقدم الى خوكند تبعت روسيا الطريق المودية الى الصين وليس الى الهند . ولا ينبغي ان نخاف روسيا الا بعد ان تقيم في الفيافي العظيمة التي بدون طرق طرقًا حديدية . وقد قال العضو المحترم ان روسيا ليست بقريبة جدًّا منا فلا تقدر ان تدخل جنودًا الى بلادنا الهندية ومع ذلك رعايانا في الهند باتوا في قلق من جري ذلك وفي الجلسة الماضية قال الوزير الاول ان اهالي الهند الحاليين ليسوا كاهاليها سنة ١٨٥٠ م فان عاداتهم تغيرت تغييرًا عظيمًا . وقد غيرت الطرق الحديدية ما لم تغيرهُ الوسائل الاخرى وما كان من كلام الاسواق صار من كلام اهل القرى

فنهض مستر ديسون وطلب رجوع المتكلم وهو السار كامبل الى النظام لانهُ كان ينقل حديثًا جرى في مفاوضات في اجتماع هذه السنة وهذا مخالف لنظام المجلس

فقال خطيب المجلس . لا ريب في ان نقل حديث جرى في مفاوضات في اجتماع هذه السنة مخالف لنظام المجلس

فقال السار كامبل . انهُ يتكدر اذا اخل بنظام المجلس وانهُ ربما كان يسوغ لهُ ان ينقل ملخص الكلام وليس الكلام الحرفي وهذا من الامور التي اعرفها حق المعرفة ولا بد من ان يتخذ على نفسهِ مناقضة ما قررهُ الوزير الاول كل المناقضة . ولذلك يقول ان تقدم روسيا في اواسط اسيا لم يقلق افكار اهالي القرى ولا يعرفون شيئًا عن ذلك . وليس لمسئلة اواسط اسيا في الهند ما للمسئلة الشرقية في اوربا فان اهالي القرى الهندية لا يهتمون بها . وما يعلمونهُ يكون في الغالب من جرائدنا . ولذلك نرى اكثر اهالي الهند غير مكترثين بهذا الامر . وقد قال ان اهالي الهند يعرفون لقب حضرة امبراطور روسيا . ولا بد من ان اناقض هذا لانهُ مقرر عندي انهم لا يعرفون من ذلك الا انهُ شاه روسيا . ومن المؤكد اننا لسنا في مركز ذي خطر من جهة تقدم روسيا كما كان يظن فاننا في مركز قوي جدًّا . فان اهالي الهند لا ينتظرون تقدمها من الجهة الشمالية الغربية لان العادة والتقليد والامور الماضية لا تحملهم على انتظار ذلك . ولكنهم يميلون الى ان يتذكروا حدوث المذابح العظيمة والنهب فيها وفي الهند ٤٠ مليونًا من المسلمين فمنهم ٣٠ مليونًا في الجهة الشرقية من بنغال وهم من اشد الرعايا سكونًا وحبًّا للراحة . واحوالهم المالية جيدة بالنسبة الى احوال سائر التبعة وهم على جانب عظيم من الثروة وقد سسناهم مائة سنة بجيش (طابور) واحد من الجنود الحلية . واما الذين يسمون بالمسلمين الشيعيين فهم بدون ريب معروفون في بنغال فاذا ضايقناهم في الامور المتعلقة بالاملاك فربما كانوا يساقون يومًا الى المجاهرة بالعصيان غير ان عصيانهم لا يكون سياسيًّا ولكنهُ يكون ناشئًا عن امور ملكية . وفي البونجاب وهي في الجهة الاخرى من الهند عندنا عشرة ملايين من المسلمين وهم نصف اهالي تلك البلاد . غير انهم

قد تخلصوا بواسطتنا من مظالم حكومتهم السابقة . وهم محبون للسكون والاشغال فانشط الزارعين في البلاد منهم وكذلك الجنود . وقد طالما شكرونا واثنوا علينا لتخليصهم من الظلم . اما العشرة ملايين الباقية من المسلمين وهي تتمة الاربعين مليونًا فمشتتون في اقطار الهند المختلفة ولا نرى ما يجعلهم يتعبوننا اذا عاملناهم بالعدل والانصاف ورقينا اسباب زراعتهم وجعلنا لهم اشتراكًا كافيًا معنا في تقلد المناصب وفي التعلم. وانا من الذين لا يسلمون بوجوب الخوف من روسيا ومع ذلك لا نقول انه ما من سبب يحملنا على ان نتيقظ ونراقب اقتراب الروسيين من الهند (اسمعوا اسمعوا) لانهم ربما كانوا يصبحون من الجيران المتعبين. واذا فرضنا انهم سيجاورونا ويتعبوننا فماذا ينبغي ان نفعل لنمنعهم . هذا وانني اوافق الذي تكلم قبلي على انه يصعب علينا ان نعامل روسيا معاملة نافعة لنا لانها لا تحافظ على معاهداتها . فلم تتم بتعهداتها المتعلقة بتقدمها في اواسط اسيا . فلا تثبت الاتفاقية المعقودة معهم الا ما دامت موافقة لهم . اما الآن فالروسيون يفتحون البلدان الاسلامية في اواسط اسيا والاوفق لنا ان نتفق بالامتناع عن القيام باجراآت متعلقة بها فان الاصابة في ترك الامور في مراكزها الحالية والبلدان الاسلامية في اواسط اسيا تنظر بخوف الى الروسيين فان ذلك افضل من اجراء ما يجعلها تنظر بخوف الينا . وروسيا تراعي مقاصدها عند طلب عقد اتفاق بيننا وبينها فانها اليوم تطلب عضدنا الادبي لتثبيت اقدامها في اواسط اسيا . واسم الانكليز في سمرقند وغيرها من تلك الاقطار اعظم من اسمها . وسنة ١٨٤٢ حملنا على افغانستان حملة نجاتنا بالضرر . وقد باء الروسيون في تركستان في ما بتنا فيه في افغانستان فيجبون ان ينتفعوا ادبيًا من جرى تقريرهم في عقول الاهالي بانهم قد اتفقوا مع الانكليز. فلا ينبغي ان نساعدهم ادبيًا ولا ان نعمل على المجانبة . وقد خطونا خطوات مهمة في جهة تقرير اتفاق معها وهو هذا ان افغانستان محفوظة من نفوذ روسيا ومداخلاتها . فاذا خالفت هذا الاتفاق نلتزم بان نبحث عن القيام بامر اخر. على انه لا بد من ان نتجنب جعل اهالي تلك البلاد اعداءنا . او ان نقرر في عقولهم بانه ينبغي ان يخافوا حملاتنا . والاوفق ان نبين لهم انه لا صالح لنا في ذلك . فاننا قد اخطأنا في سياستنا فيها فلا ينبغي ان نرتكب خطأ اخر. ومن الواجب ان نكتفي بمنع روسيا عن التعدي عليهم بالتقدم في بلادهم . ولذلك قد تقرر عندي بالنظر الى الامور الحربية انه لا خطر على الهند من روسيا في الحال ولا بعد عشرين ولا ثلثين سنة . غير ان الخطر موجود بالنظر الى الامور المالية: فان حالة ماليتنا في الهند وضيقتنا مما يجعلنا غير قادرين على المحافظة على مركزنا فيها . فان اساس الحروب العظيمة الاستقبالية انما هو المال فلا ينبغي ان نبذر مالنا بالخروج لدفع الروسيين قبل حلول الزمان الموافق لذلك فسياستنا الصحيحة ينبغي ان تكون افراغ الجهد في تحسين محصولاتها وضبط مداخيلها والمحافظة على القوة اللازمة للدفاع . والمأمول ان ملاقاتنا للروسيين والبلاد على تلك الحال تكون ملاقاة اصدقاء . ومن المؤكد ان احوالنا عند الملتقى تكون ممتازة عن احوالهم (اسمعوا اسمعوا) ولذلك المأمول ان حكومة انكلترا لا تلح على حكومة الهند بالقيام بسياسة نشيطة بالنظر الى روسيا في الظروف المذكورة

ثم نهض مستر تبلار جونستون وقال اذا كان كثيرًا مما قرره المتكلم السابق صحيحًا نكون في حالة زدية . فانه قال انه ينظر بخوف الى حالنا ومع ذلك يشور بالقيام بسياسة اساسها الامتناع عن الاجراء.

ويشور علينا بان نصبر الى ان تتم الطرق الحديدية الروسية ونمسي في خطر مبين . فاذا قبلنا اراءهُ بمنع الاجراآت واجب ان نشرع في جمع مقتنياتنا في الهند استعدادًا للخروج منها وتركها . فاذا كان تقدم روسيا الحالي ذا خطر ولانقوم بما يدفعهُ فلا بد من حلول زمان ظهور الخراب الناشي عن ذلك الخطر الغير المدفوع وقد ادعى باظهار السياسة التي تقوم عليها حكومة انكلترا . وقال انهُ يقر وعندهُ انهُ ما من حكومة تقوم بسياسة عدوانية بالنظر الى افغانستان فانهُ من الواجب ان يكون بيننا وبين روسيا امة تميل الينا ميلًا موافقًا . وعندما ادعى ان سياسة حكومتنا في انكلترا مفروزة عن حكومة سياسة الهند ادعى بجري اراءهِ في الهند لا وجود لها . ومع ذلك نرى ان المسئولية على حكومة انكلترا فلا بد لها من ان تقوم بالاجراآت عند حلول المخاطر الصحيحة لانهُ لابد من ان ترافق القوة المسئولية . ولاسبيل الى التشكيت على سياسة الحكومة قبل ظهورها . وقد اجمع الناس ان للمخاطر التي تحدق بامبراطوريتنا الهندية مصدرين . الاول ان انكلترا ليست بدولة عسكرية والمامول انها لاتكون كذلك ابدًا . فاذا جاءت حدودنا دولة عسكرية لابد من ان نلاقيها ملاقاة عسكرية والا فتبيت البلاد في مركز ذي خطر . غير ان الخطر الذي يحدق بنا ليس بمحصور بالحول على الهند لانهُ لابد من ان تجري تذمرات كثيرة في بلاد فيها مائتا مليون نفس تحت سياسة ٦٠ او ٧٠ الفًا ويزداد الخطر باجتماع قوة من تلك القوات المتذمرة وبالاطلاع على ان دولة اوروبية تعضد المتذمرين . ولا يحق لنا ان نقول لروسيا انهُ لا يسمح لك بالذهاب الى اواسط اسيا لان الدنيا حتى اواسط اسيا متسعة فتكفي انكلترا وتكفيها ولا ريب في انهُ لو كانت الهند محاطة بالبحار والفيافي لقلت اسباب القلق والخوف . غير ان روسيا قربت لنا ولا بد من ان نراعي الاحوال التي تنشأ عن ذلك والتلطفات الجارية كثيرة بين الدولتين والمامول استمرار ذلك لانهُ ما من شيء اشد ضررًا من حرب للفنا اذا انتشبت بين دولتين كروسيا وانكلترا . ومن المقرر عندي ان مصيبة كهذه لاتحل بنا في ايام الامبراطور الحالي غير ان حيوة الانسان قصيرة بالنسبة الى حيوة الامم ولا اعلم ماذا تكون الصلات بين الدولتين بعد ان تتم الطرق الحديدية الروسية . فبالنظر الى هذه المخاطر لا نرتضي عند ما نرى اننا لانقدر ان نجمع مائة الف جندي في ميدان الحرب لاخماد ثورة او عصيان . ومع ذلك يقدر وزير انكليزي بان يتطلع المخاطر التي تحدق بالهند بسطر واحد . وقد قال السار مكنيل ان حق البحث سلاح وضعهُ الله بيد الانكليز للدفاع عن الهند . وعند الاستيلاء على كراكو قال اللورد بارلمستون وزيرنا الاول الاسبق المتوفى انهُ مكدر لان بارجة كبيرة لاتقدر ان تعوم في النستولا . وليس من الضرورة ان يكون النستولا كافيًا لذلك . ولو ارادت قوة انكلترا البحرية لاستولت على كراكو . وفي اثناء ذلك قيل انهُ من الواجب ان نخلص الامبراطورية في اوربا وفي اسيا ايضًا وهو يقول انهُ من الواجب الدفاع عن امبراطوريتنا في اسيا وفي اوربا ايضًا ولو تجاسرت الوزارة ان تفعل ما ستطلب البلاد اليها ان تقوم بهِ . فلنرجع الى حقوق انكلترا القديمة البحرية وعند ذلك لانخشى اقتراب روسيا من الهند (اسمعوا اسمعوا).

ثم نهض السار هافلوك وقال انهُ يوافق الذي تكلم موخرًا على امور كثيرة غير انهُ سمع قسمًا عظيمًا من كلام الذي سبقهُ بخوف ليس بقليل . وانا اقرر في عقلي كل اراء الذي تكلم لا يرتاح بالي . فانهُ

قال انهُ سيصير ٣٠ سنة . اما انا فقد بحثت عن هذا الامر بالاستناد الى ما يسمى بالاختبار ا وروث فاقول انني اتعجب اذا تاخرت الامور المذكورة خمس سنوات وليس ٣٠ وعندي اننا سندعى الى الاجراء قبل مرور خمس سنين. ولست من الذين يخافون روسيا ولا غيرها (اسمعوا اسمعوا) ولا اظن ان صوالح انكلترا وروسيا مختلفة عظيم اختلاف كما يظن البعض ومن الامور عندي ان الاجراءات الخصوصية والصداقية والاعتدال المتبادل واللطف والاتفاق تزيل كل اسباب الخصام ولا بد من ان يبين ان الدنيا تسع انكلترا وروسيا . انتهى

ان تتمة هذه المفاوضات مع كلام مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول تذكر في الجزء القادم فلتطلب فيه وهو مع هذا الجزء فانهُ مزدوج

ايطاليا

ان ايطاليا من اهم بلدان الدنيا تاريخيًا فانها كانت مركز الدولة الرومانية العظيمة التي طالت دولتها واتسعت جدًّا دائرة املاكها وسادت على جميع ممالك العالم المتمدن حال كون عاصمتها مدينة رومية العظمى التي اصبحت مركزًا للكنيسة الكاثوليكية قرونًا كثيرة ومنذ سنة ١٨٧٠ اضحت مركزًا للمملكة ايطاليا الجديدة التي صارت مملكة واحدة بعد ان كانت منقسمة الى ممالك كثيرة قرونًا كثيرة . وقد تقلبت عليها الاحوال واي تقلب فلا يتيسر لنا بالنظر الى ضيق المقام ان ننشر تاريخها فان المقصود اظهار حالتها الجارية لافادة الذين لم يتمكنوا من ان يدرسوا حتى الدرس علم الجغرافية واحوال الدول فنقول

ان ملك ايطاليا هو حضرة فتوريو امانيول او فكتور عمانوئيل الثاني ملك ايطاليا ولد في ١٤ اذار (مارس) سنة ١٨٢٠ للميلاد . وهو بكر الملك كارلو البرتو ملك سردينيا والارشيدوقة تريزا النمساوية . وتبوأ تخت المملكة السردينية عند تخلي ابيهِ في ٢٣ اذار (مارس) سنة ١٨٤٩ . وسمي بملك ايطاليا بقرار المجلس العالي الايطالياني في ١٧ اذار (مارس) سنة ١٨٦١ . وتزوج في ١٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٤٢ بالارشيدوقة اديليد النمساوية التي ماتت في ٢٠ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٥٥

اما اولادهُ فهم البرنسس كلوتليد ولدت في ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٤٣ وتزوجت في ٣٠ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٥٩ بالبرنس نابوليون جيروم بونابرت الذي ولد في ٩ ايار (سبتمبر) سنة ١٨٢٢ واولادهما نابوليون جيروم ولد في ١٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٢ ولويس جيروم ولد في ١٦ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٤ . وماري ولدت في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٦ . وولد ملك ايطاليا الثاني البرنس امبرتو ولي العهد وبرنس بيادمونت ولد في ١٤ اذار (مارس) سنة ١٨٤٤ وهو قائد في جيش ايطاليا وتزوج في ٢٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٨ بالبرنسس مارغريتا من جنوا وولدهما فتورو امانيول ولد في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩ . وولدهُ الثالث الملك اميدي وكان لقبهُ الدوق داوستا ولد في ٣٠ ايار (مايس) سنة ١٨٤٥ وانتخبهُ مجلس اسبانيا ملكًا لها في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٠ وتخلى بعد ذلك . وولدهُ الرابع البرنسس بيا ولدت في ١٦ تشرين الاول اوكتوبر سنة ١٨٤٧ وتزوجت بحضرة الملك لويس ملك البرتوغال في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٢

وزوجة شقيق الملك البرنسس اليزابيتا ولدت في ٤ شباط (ففريه) ١٨٣٠ وهي بنت الملك جوان السكسوني وتزوجت في ٢٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٥٠ بالبرنس فردناندو من بيادمونت وهو

دوق دي جنوا وابن الملك كارلو البرتو السردبني الثاني وترملت في ١٠ شباط (فقريه) سنة ١٨٥٥ ثم تزوجت بماركيز رابا لو وولدت من زوجها الاول البرنسس مارغاريتا في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥١ فتزوجت بولي عهد ملك ايطاليا في ٢٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٦

وقد قال اكثر المورخين ان عائلة سافواي المالكة في ايطاليا هي من نسل كونت الماني اسمه برثولد خل في القرن الحادي عشر للميلاد في جانب جبال الالب الغربي بين جبل بلانك وبحيرة ليمان وسنة ١١١١ انتظم نسلة في سلك الامبراطورية التي سميت بالامبراطورية الرومانية المقدسة . وسنة ١٢٨٣ قرر الكونت اماديوس نظامًا قوى العائلة ومكنها من ان تستولي حالاً على ولاية بيس . وسنة ١٤١٦ لقب اولئك الكونتيون بلقب دوق وسنة ١٤١٨ استولوا على بلاد البيادمونت . وكانوا ابراعون صوالحهم السياسية بالاتحاد تارة مع فرنسا وطورًا مع الامبراطورية الرومانية المذكورة في الحروب التي كانت منتشبة بينهما وكان ذلك واسطة لازدياد املاكهم في كل الجهات وعلى الخصوص في الجهة الجنوبية . وسنة ١٧١٣ عقد صلح اوترخت فحصلوا بواسطته على جزيرة سيسيليا وهي صقلية ولقبوا بملوك وسنة ١٧٢٠ التزموا بان يبدلوا سيسيليا بجزيرة سردينيا فصار ملكهم ينتسب اليها وفي صلح سنة ١٨١٥ اضيفت جنوا والاراضي المجاورة لها الى مملكة سردينيا وانقطع الذكور من عائلة سافوا بمدة الملك كارلو فيلكس سنة ١٨٣١ وفي نظامهم لم يكن يحق لانثى ان ترث الملك فتبعوا النجيب البرنس كارلو البرتو من عائلة سافوا كاديانو وهو فرع من تلك العائلة من نسل توماز وفرنسسكو ثاني بني الدوق كارلو امانويل الاول من عائلة سافوا ولد سنة ١٥٩٦ فالملك كارلو البرتو الاول من عائلة سافوا كاردينانو تنحى عن الملك في ٢٣ اذار سنة ١٨٤٩ فخلفه ابنه وهو حضرة ملك ايطاليا الحالي . وقد فاز بالحصول على غربي لومبرديا وبعض املاك الكنيسة ودوقيتي بارما ومودينا بواسطة معاهدة فيلافيرانكا التي عقدت في ١١ تموز (جوليه) سنة ١٨٥٩ وصلح زوريخ الذي عقد في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٩ وضم ايضًا الى املاكه ما بقي من لومبارديا وفنيسيا اي البندقية بواسطة عقد صلح براك في ٢٣ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٦٦ . وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٠ خرج جيش فرنسا من رومية فدخل جيش ايطاليا الى املاك الكنيسة واستولى على رومية وضمت الى المملكة بامر ملكي صادر في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٠ وهكذا تم اتحاد ايطاليا باجراءات الملك المشار اليه الذي يعد من فحول رجال العصر لانه اقام باعمال عظيمة وجعل لايطاليا وجودًا سياسيًا مهمًا وبعد ان كانت ممالك صغيرة لا اهمية لها اصبحت مملكة واحدة من الممالك العظمى الاولية في العالم .

اما المبلغ المعين للملك للقيام بمصاريفه فتقرر بان يكون سنويًا ٦٥٠ الف ليرا ولولي العهد ٤٨ الف ليرا واعطي هذا المبلغ له عند زواجه في نيسان (افريل) سنة ١٨٦٨ ولابن عم الملك دوق دي جنوا ١٢ الف ليرا وللبرنس اوجينو ١٨ الاف وكل ذلك سنويًا والليرات انكليزية . ومصاريف البلاط الملكي الغير الاعتيادية كمصاريف اسفار الملك في ولايات ايطاليا وترميم القصور وتحسينها هي كلها من خزينة الحكومة . وسنة ١٨٤٨ اعطت العائلة المالكة املاكها الكثيرة الخصوصية للدولة

نظام الحكومة

ان نظام الدولة الايطاليانية الحالي هو توسيع

النظام الاساسي الملكي الذي منحهُ الملك كارلو البرت لرعاياه في مملكة سردينيا في ٤ اذار (مارس) سنة ١٨٤٨ . وقد تقرر في ذلك النظام ان السطوة الاجرائية هي في يد الملك دون غيره وهو ينفذها بواسطة وزراء مسؤولين . اما القوة القضائية فهي في يد الملك والمجلس العالي المولف من مجلسين وهما مجلس الشيوخ (سنا) ومجلس النواب . فاعضاء مجلس الشيوخ البرنسون من العائلة الملكية بعد ان يبلغوا سن الرشاد وينتظم في عضويته عدد غير محدود من الاعضاء الذين يعينهم الملك بشرط ان يكونوا قد فاتوا الاربعين من السن ويبقون في العضوية حياتهم بطولها ومن شروط انتظامهم فيها ان يكون العضو قد تقلد مامورية عالية او اشتهر بالمعارف والعلوم او غير ذلك مما يقدم الامة او ان يكون من الذين يدفعون في السنة ١٧٠ ليرا انكليزية رسوماً وكان عدد اعضاء مجلس الشيوخ سنة ١٨٧٣ مائتين وسبعين عضواً

اما اعضاء مجلس النواب فينتخبون باكثرية اراء الاهالي الذين بلغوا سن ٢٥ ويدفعون رسماً سنوياً قدرهُ ليرا انكليزية و١٢ شايناً . وقد انقسمت البلاد الى دوائر انتخابية ولا يقدر احد ان ينتظم في سلك العضوية ما لم يقم بانتخابه ثلث الذين كتبت اسماؤهم في دفتر الانتخاب . وينبغي ان يكون النائب قد بلغ سن الثلثين وان يكون لهُ شروط العضوية منها ان يكون صاحب ملك . ومن الذين لا يسوغ انتخابهم جميع ماموري الحكومة الذين لهم معاشات اذا كانوا من اهل رتب ثانوية معينة وجميع الذين يعينون للقيام بالخدمة الدينية . اما المامورون في الجيش البري وفي البحرية والوزرا والمستشارون وغيرهم من اصحاب الرتب العالية فيسوغ انتخابهم غير انهُ لا ينبغي ان يكون عددهم اكثر من خمس عدد جميع اعضاء مجلس النواب . وليس لاعضاء مجلس الشيوخ ولا لاعضاء مجلس النواب معاشات ولا تعيينات اخرى ومدة المجلس العالي خمس سنوات على انهُ يحق للملك ان يفضّ مجلس النواب متى اراد غير انهُ مفروض عليهِ ان يامر بالقيام بانتخابات جديدة وان يجمع المجلس الجديد في اربع سنوات ومن المفروض على الحكومة الاجرائية ان تجمع مجلس النواب كل سنة . ويحق لكلٍّ من المجلسين ان يطلب تقرير نظامات جديدة كما يحق للحكومة ان تطلب ذلك غير انهُ من الواجب ان يكون اساس كل الامور المتعلقة بالمصروف في مجلس النواب . ويحق للوزراء ان يحضروا في مفاوضات المجلسين غير انهُ ما من راي لهم ما لم يكونوا اعضاء . ومفاوضات المجلسين مفتوحة لكل مَن يرغب في الحضور ولا تكون الجلسة قانونية ما لم يكن فيها اكثر الاعضاء . وسنة ١٨٧٣ كان في مجلس النواب ٥٠٨ اعضاء وهذا العدد القانوني فانهُ يكون نائب عن كل اربعين الف نفس . وفي ١٩ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٧٠ اصدر الملك امرًا بادخال نظامات ايطاليا الاساسية الى البلاد التي ضمها في تلك السنة الى المملكة ويحق لها ان تنتخب ١٤ نائباً فيكون عدد كل الاعضاء ٥٠٨ بعد ان كان ٤٩٤

اما الحكومة الاجرائية فهي في يد الملك وقد قسمها الى تسع وزارات وهي وزارة الداخلية . ووزارة المعارف . ووزارة الخارجية . ووزارة النافعة . ووزارة الحرب . والبحرية . والتجارة . والزراعة . والمالية . والعدلية . والاديان . والبلاد الايطاليانية منقسمة الى ٧٣ ولاية والحكومة الاجرائية تسلمها الوزارة الى والٍ .

الكنيسة

قد ذكر في المادة الاولى من نظام ايطاليا

الاساسي ان المذهب الكاثوليكي الرسولي الروماني هو مذهب الدولة وليس سواهُ وفي ٩ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٧٠ تقرر في امر ملكي صادر من حضرة ملك ايطاليا ان رومية والولايات الرومانية تكون قسماً من مملكة ايطاليا وتقرر فيهِ ايضاً المحافظة على ما كان لحضرة الحبر الاعظم من الحقوق الملكية والاستقلال التام حال كونه رئيساً للكنيسة والحبر الاعظم الحالي هو البابا بيوس التاسع ولد في سنيغاليا في ١٣ ايار (مايس) سنة ١٧٩٢ وهو ابن الكونت ماستاي فرتي. صار اسقفاً في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٢٧. ورئيس اساقفة ايمولا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٣٨. وكردينالا في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٣٩. وانتخب حبراً اعظم خلفاً لحضرة البابا غريغوريوس السادس عشر وذلك في ١٦ حزيران (جون) سنة ١٨٤٦ وتوج في ٢١ منهُ في السنة المذكورة

وكان يقام بانتخاب حضرة البابا في بادي الامر بانتخاب الكهنة واهالي دائرة رومية الاسقفية. وبعد ذلك صار انتخابهُ بواسطة الكاردينالية. وفي القرن الحادي عشر منع حضرة البابا نيقولاوس الكاردينالية حق ادارة الانتخاب وقرر في نظامهِ ان يطالبوا الى خدمة الدين في رومية واهاليها تقرير انتخابهم. وان يكون الانتخاب بثلثي اراء جمعية الانتخاب مع اراء اهالي رومية وخدمة الدين فيها على انهُ ظهر ان ذلك الانتخاب يكون علة للانشقاقات فانقطع تداخل الاهالي وخدمة الدين فيهِ وتمّ ذلك سنة ١٢٢٧ عند انتخاب غريغوريوس التاسع السعيد الذكر

ويكون انتخاب الحبر الاعظم وهو البابا بالاراء فان كل كردينال يكتب اسمهُ واسم الذي ينتخبهُ على ورقة واحدة ويصير وضع تلك الاوراق في كاس مكرّس موضوع على المذبح في الكنيسة التي يجلسون فيها. وياخذ كل منهم في الدنو من ذلك المذبح وفي الركوع والصلوة. وبعد السكون برهة يبادر بعض الكاردينالية في اخراج الاوراق من الكاس فانهم يعينون لذلك وتقابل الاوراق على عدد الموجودين من الكاردينالية فاذا وجدوا ان ثلثي الحاضرين قد انتخبوا احدهم يصرحون بوقوع الانتخاب عليهِ. فاذا لم يفز احد بنوال العدد المطلوب يُعاد الانتخاب ويُقام بتغيير البعض اسماء منتخبهم. فعند التصريح بالانتخاب تحرق الاوراق في الحال. اما حضرة الحبر الاعظم الحالي فانتُخب باجماع اراء الكاردينالية وقد سبقهُ ٢٥٧ بابا. اما الملك الزمني الكنائسي في رومية فتاريخ بدايتهِ سنة ٧٥٥ ميلادية عندما منح بيبين ملك الفرنك البابا اسطفانوس الثالث اكسرخسية رافنا واضاف شارلمان اليها ولاية بروجيا وولاية اسبوليتو. والقيصر هنريخ الثالث اضاف الى تلك الاملاك مدينة بنفنتو مع البلاد المجاورة وذلك سنة ١٠٥٣. وسنة ١١٠٢ اضافت الماركيزة ماتيلدا اليها بالهبة ولايات. واضيفت اليها فورلي سنة ١٢٩٧ وبافي رومانا وسنة ١٣٦٤ بولونا وفي اواخر القرن الرابع عشر تملك رومية وما بينا تملكاً تاماً فمن ايام اسطفانوس الثالث الملك الزمني الاول الى حضرة البابا بيوس التاسع الذي أُخذ الملك منهُ ١٦٣ بابا واذا جمعنا كل زمان ملكهم وقسمناهُ عليهم نرى ان معدل ملك كل منهم اقل من سبع سنوات. ومن المعلوم ان الحبر الاعظم هو راس الكنيسة الكاثوليكية واحكامهُ قاطعة في الامور المتعلقة بالكنيسة والآداب وقد قررت العصمة لهُ واذا شاء يستشير في امور جمعية الكاردينالية وهي تولف من سبعين عضواً وهم ستة كاردينالية اساقفة و٥٠ كهنة و١٤ شمامسة غير ان عددهم ليس بكامل الان. فالكاردينالية هم رئيسو

الكنيسة. وفي القرون القديمة كانوا اعظم كهنة الكنيسة او شامسة الدوائر. ولم يكن منهم في القرن الثامن غير ٢٨ كردينالاً ولم يزدادوا الى ان بلغوا السبعين الا في القرون المتاخرة. وجمعية الكاردينالية تُسمى بالجمعية المقدسة وهم ديوان شورى الحبر الاعظم ويتراسون على جمعيات عمومية وخصوصية ويديرون الكنيسة مادام الكرسي الحبري فارغاً. وفي ايام البابا اينوشنسيوس الثالث اعطي لهم امتياز لبس البرنيطة الحمرا وذلك في مجمع ليون سنة ١٢٤٥ ومُنحوا حق لبس الارجوان سنة ١٢٩٤ في ايام البابا بونيفاشيوس الثامن. اما الدول العظيمة الكاثوليكية فتعين عدداً من خدمة الدين ليحصلوا على سيامة حضرة البابا ويسمون بكاردينالية التاج

اما الكنيسة الكاثوليكية في العالم فلها ١٧ بطريركيات من الطقس او المذهب الكاثوليكي اللاتيني و٥ من الطقس الكاثوليكي الشرقي ولهم دوائر بطريركية و٢٣٢ رئيس اساقفة من الطقس اللاتيني و٧ من الشرقي و٦٦٠ اسقفية لاتينية و٦٣ شرقية. و٢٢٤ رياسة اساقفة واسقفية اسمية

البطريركيات

من الطقس الكاثوليكي اللاتيني

القسطنطينية. الاسكندرية. الانطاكية. الاورشليمية. البندقية. بطريركية جزائر الهند الغربية. لسبون

من الطقس الكاثوليكي الشرقي

الانطاكية المارونية. الانطاكية للروم الكاثوليك الملكيين. الانطاكية السريانية. الانطاكية الكلدانية. الارمنية

رياسات اساقفة

من الطقس اللاتيني

١٢	رئيس اساقفة خاضعاً راساً لرومية
١٢٠	بدوائر
٧	شرقية
١٣٩	

واذا جمعنا عدد البطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة الكاثوليك في الدنيا نرى انهم كانوا ٩٩٦ رجلاً في اول سنة ١٨٧٢. وحضرة البابا الحالي قد انشا خمس رياسات اساقفة جديدة و١١١ اسقفية جديدة اكثرها في البلاد الانكليزية والولايات المتحدة الامركانية

الكنيسة والتعليم

سنة ١٨٦١ عدّت حكومة ايطاليا الرعايا خلا فنيسيا فوجدت ان مجموعهم ٢١ مليوناً و٧٧٧ الفاً و٣٣٤ نفساً وان منهم ٢١ مليوناً و٧٣٠ الفاً و٣٦٢ نفساً من الكاثوليك اي ٩٩ و٧٤ جزءاً في المائة

والباقي هم ٣٢ الفاً و٦٨٤ نفساً من البروتستانت و٣٢ الفاً و٤١٨ نفساً من الاسرائيليين. وسنة ١٨٦٦ اضيفت فنيسيا الى المملكة الايطاليانية وكثرت الكاثوليك فيها فان اهلها كلهم منهم خلا ١٤٠ بروتستانتياً و٦ الاف واربعمائة اسرائيلي و٥٠١ من الملحدين. وقد ظهر بالتقريرات الاخيرة ان اكثر من ٩٩٪ من المائة من اهالي ايطاليا هم من الكاثوليك. اما رؤساء الاساقفة في ايطاليا فهم ٤٥ والاساقفة ١٩٨. وحضرة البابا يعينهم جميعاً بافادة من مجمع الكاردينالية. غير انه لا يقدر رئيس الاساقفة او الاسقف في ايطاليا ان يتعاطى اشغاله ما لم يقرر

حضرة ملك ايطاليا قبولة اياهُ وفي السنين المتاخرة قد امتنع عن قبول كثيرين ولذلك امست رياسات اسقفيتو واسقفيات كثيرة فارغة وعند موت اسقف او فصلو يبادر خدمة الدين في الدائرة الاسقفية الى انتخاب نائب فيتعاطى الامور الكنائسية الى ان يُقام اسقف اصيل · واذا شاخ الاسقف او عجز من جرى مرض او غير ذلك و بات لا يقدر ان يدير الامور الكنائسية يعين وكيلاً ليديرها عنه · وفي الغالب يقرر حضرة البابا ذلك الوكيل ويمنحهُ الوسام على دائرة اسقفية اسمية شرقية وعند وصوله الى كرسي اسقفية الدائرة بموت الاسقف ينسب اليها · ولكل دائرة اسقفية ادارة قائمة بنفسها مولفة من اسقف وهو الرئيس وقانونيين ينتخبها مجلس الدائرة

وكانت خدمة الدين الكاثوليك الايطاليان على جانب عظيم من الثروة قبل سنة ١٨٥٠ فان مجلس سردينيا العالي قرر فيها ابطال بعض امتيازات وحقوق كانوا متمتعين بها · وسنة ١٨٦١ أُجري ذلك القرار في كل المملكة الايطاليانية فقال خدمة الدين ومداخيلهم · وتقرر في ايار (مايس) سنة ١٨٦٩ ان في ايطاليا سبعة من خدمة الدين لكل الف من الاهالي مع ان معدل عددهم في سائر العالم الكاثوليكي ٤٫٧ لكل الف

وقد ذكر في تقرير رسمي طرح في مجلس نواب ايطاليا سنة ١٨٦٥ انهُ كان فيها في تلك السنة ٢٫٣٨٢ ديرًا منها ١٫٥٠٦ للذكور و٨٧٦ للاناث وعدد الرهبان فيها ٢٨٫٩٩١ نفسًا منهم ١٤ الفًا و٨٠٧ ذكور و١٤ الفًا و١٨٤ انثى · وسنة ١٨٦٦ قرر مجلس نواب ايطاليا الغاء كل الاديرة في ايطاليا وذكر في المادة الاولى من ذلك القرار انهُ عند نشره تبطل كل الجمعيات الدينية او الاديرة وتصير املاكها للدولة · وفي المادة الثانية انهُ يكون لكل اعضاء الجمعيات الملغاة حقوق مدنية

وسياسية · وفي المادة الثالثة انهُ يعطى لكل راهب او راهبة ٦٠٠ ليرا انكليزية في السنة اذا كانوا قد انتظموا في سلك الرهبنة قبل ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٤ · ولكل من الاخوة والاخوات منهم ١٠ ليرات ولكل خادم تجاوز سن ٦٠ وخدم اكثر من عشر سنوات في ديره ٥ ليرات في السنة · وفي المادة الخامسة انهُ قد افرزت اديرة كثيرة ليسكنها الرهبان والراهبات الذين يرغبون في مداومة عيشتهم الراهبية بشرط ان لا يكون في الدير اقل من ستة منهم · وفي المادة السادسة الغاء كل جمعية دينية او رياسة دير ليست متصلة بدوائر كنائسية · و بالمادة التاسعة نظام انتقال املاك الكنيسة الى الدولة · وقد خصصت حكومة ايطاليا اكثر الاملاك التي اخذتها من خدمة الدين لترقية اسباب التعليم وقد خصص المجلس العالي ستمائة الف ليرا لذلك فضلاً عن المبلغ الذي نتج من تلك الاملاك · ومنذ بداية سنة ١٨٦٠ انشأت الحكومة ٣٢ مدرسة عالية منها عشر مدارس في الاراضي التي كانت تتالف منها حكومة سردينيا و٦ في لومبارديا و٤ في اميليا و٦ في المارش وامبريا و٢ في تسكانيا و٥ في الولايات الجنوبية · ومع هذا الجهد المبذول في سبيل التعليم لا تزال المعارف غير منتشرة حق الانتشار بين الاهالي · وقد تقرر في تعديل سنة ١٨٦٤ ان ٣ ملايين و٨٨٤ الفًا و٣٤٥ نفسًا يعرفون القراءة والكتابة منهم مليونان و٦١٣ الفًا و٦٠٥ ذكور ومليون و٢٧٠ الفًا و٦٤٠ انثى وذلك من ٢١ مليونًا و٧٠٣ الاف و٧١٠ انفس وان الذين يعرفون القراءة فقط هم ٨٩٣ الفًا و٥٨٨ نفسًا · والذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ١٦ مليونًا و٩٢٩ الفًا و٧٠١ منهم ٧ ملايين و٨٨٦ الفًا و٢٣٨ ذكرًا و٩ ملايين و١١٠ الاف و٤٦٣ انثى · و بيادمونت متقدمة اكثر من جميع البلاد

و باسيليكاتا متاخرة اكثر من البلاد قاطبة . ففي المكان الاول من كل الف نفس ٥٧٣ نفساً لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . وفي الثاني ٩١٢ نفساً من الالف لا يعرفون شيئاً. وفي البلاد الايطاليانية ٢٣ مدرسة عالية عمومية وبعضها موسس منذ زمان قديم . واقدمها مدرسة بولونا تاسست سنة ١١١٩ ونابولي سنة ١٢٤٤ وبادوا ١٢٢٨ ورومية ١٢٤٤ وبيروجيا ١٣٢٠ وبيزا ١٣٢٩ وسيانا ١٣٤٩ وبافيا ١٣٩٠ وتورين ١٤١٢ وبارما ١٤٢٢ وفلورانس ١٤٣٤ وغيرها . وتقرر سنة ١٨٧٠ ان عدد التلاميذ في المدارس العالية العمومية ١٠ الاف و٥٢٤ طالباً. وتقرر سنة ١٨٦٣ ان عددهم ١ الفاً و٦٨٨ منهم ٩ الاف و٤٥٩ في مدرسة نابولي العالية والف و١٧٣ في مدرسة بافيا و٨٨٩ في تورين

الدخل والمصروف

ان الحسابات المطروحة امام مجلس ايطاليا العالي تنقسم الى قسمين وهما دخل اعتيادي وغير اعتيادي وكذلك المصروف . وقد ظهر ان معدل دخل مملكة ايطاليا في ثلث سنين ٤٠ مليون ليرا مع ان المصروف الاعتيادي كان ٤٨ مليون ليرا هذا خلا المصروف الغير الاعتيادي فيكون النقص ٨ ملايين ليرا . وفي السنين الاخيرة ظهر نقص الدخل عن المصروف بحسب التعديلات وما ياتي هو تعديل سنة ١٨٧١ . فالتعديل ٥٠ مليوناً و٥٩٦ الفاً و٣٢٦ ليرا انكليزية دخل فعلاً ٥٠ مليوناً و٣٩٧ و٩٣٢ ليرا . وعدل المصروف بستة وخمسين مليوناً و٩٢٥ الفاً و١٣ ليرا انكليزية وصرف فعلا ٥٨ مليوناً و٤٢٣ الفاً و٥٣٧ ليرا. فيكون النقص فعلاً فيها ٨ ملايين و١٢٤ الفاً و٥٢٧ ليرا . اما تعديل سنة ١٨٧٢ من جهة المصروف فكان ٦١ مليوناً و٩٣٣ الفاً و٤٠١ ليرا وكذلك الدخل وما ياتي ترجمة تعديل رسمي اصدرته الحكومة الايطاليانية في بداية السنة والتعديل بحساب اللير الايطالياني وهو فرنك اي كل ٢٥ لير ايطاليانى ليرا انكليزية

تعديل مداخيل دولة ايطاليا سنة ١٨٧٣

لير	
٢٢٤,٩٣٠,٦٠٤	اموال الاراضي والعقارات
١٨٦,٧٨١,٩٧٨	تمغات
٤٣,٥٠٠,٠٠٠	رسومات تشهينية
١٠٤,٦١٠,٦٣٧	رسوم الارث والقيودات
٨٤,٣٠٠,٠٠٠	رسومات البضائع
٧٩,٠٧٤,٩٠٨	رسومات مقطوعية
١٤٨,٣٧٨,١٩٣	حصر التبغ والملح
٩٧,٦١٣,٠٩٦	رسوم اقتراع
٣١,٤٩٤,٦٧٤	املاك الدولة
٣٦,٧٠٧,٥٩٧	البريد وغير ذلك
٥١,٩١١,٩٨٣	مختلف
١,٠٩٩,٣٠٣,٦٦٧	مجموع المداخيل الاعتيادية

تعديل مصاريفها عن السنة المذكورة

لير	
١,٠٢١,٣٣٠,٢٢٥	فائض الدين ومعينات ومرتب الملك
٣١,٤٥٨,٧٨٧	وزارة العدلية
٥,٤٩٠,٨٣٥	وزارة الخارجية
١٩,٣٩٤,١٧٨	المعارف
٥٥,٠٩٣,٩٠٩	الداخلية
١٨٣,٢١٦,٥٥٠	الحربية
٤٤,٤٩٩,٩٦٣	البحرية
١٦٦,٢١٦,٥٥٠	النافعة
١١,٠٧٠,١٧١	التجارة والزراعة
١,٥٤٨,٣٣٥,٠٣٣	مجموع المصروف
٦١٩٣٣٤٠١	عنها ليرات انكليزية

٤٤٩٬١٢١٬٢٠٠ مداخيل غير اعتيادية

١٬٥٤٨٬٣٣٥٬٠٢٢ مجموع الدخل

٦١٬٩٣٣٬٤٠١ عنها ليرات انكليزية

اما تكرار وقوع نقص في الدخل عن المصروف في السنين المتاخرة الناتج عن ازدياد المصروف كثيرًا بدون ان يزاد الدخل زيادة تقابل ذلك فكان يسد اما بقروض واما ببيع املاك الدولة وبحصر امور وسنة ١٨٦٧ تضايقت الخزنة حتى بلغت ضيقتها درجة لم تبلغها قبلاً ووضعت الحكومة بارتضاء مجلس النواب ٢٤ مليون ليرا على الاملاك الكنائسية وسنة ١٨٦٨ بيع حصر التبغ الى شركة فرنسوية بقرض قدرهُ ٧ ملايين ومايتا الف ليرا تدفع في ٦ اشهر وسنة ١٨٦٤ بيعت الطرق الحديدية المختصة بالحكومة بثمانية ملايين ليرا . اما ما بقي من النقص فسد بقروض داخلية وخارجية

اما مجموع الدين الايطاليانى فكان في نهاية سنة ١٨٧١ بالاسم ٣٦٠ مليونًا و٨٠٧ الاف و٤٠٧ ليرات انكليزية وتبينة كما ياتي

٢٢٣٬١٢٧٬٤٠٧	اسهم ٣ و٥ في المائة
٩٣٬٢٠٠٬٠٠٠	دين عام
٤٤٬٤٨٠٬٠٠٠	دين جار (فلوتن)
٣٦٠٬٨٠٧٬٤٠٧	المجموع

وقد تعدل سنة ١٨٧٣ ان مصاريف الدين العام كلها من فائض وادارة واستحقاقات ٣٠ مليونًا و٢٤٠ الف ليرا انكليزية وذلك اكثر من نصف مجموع دخل المملكة كلها

الجيش والبوارج

ان نظام عسكرية سردينية هو اساس نظام عسكرية المملكة الايطاليانية . وبموجبهِ يجمع كل سنة من الشبان الذين بلغوا الواحد والعشرين من ٤٠ الى ٥٠ الفًا وذلك للجيش العامل وينتظم الباقي في الرديف ويلتزم رجالهُ ان يتمرنوا سنويًا ٤٠ يومًا . وفي ٢٤ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٢ صدر امر الملك بان ينقسم الجيش الايطالياني الى ٦ اقسام . وكان عدد الجيش الايطالياني في بادي سنة ١٨٧١ كما يظهر من القائمة الاتية

المجموع في وقت الحرب	عدد رجال الرديف والاحتياطية	عدد الرجال المتسلحين في وقت السلام	اسماء الجيوش
٣٠٣٬١٢٣	١٨٤٬٢٧٣	١١٨٬٨٥٠	مشاة
٣٦٬١٧٥	٢١٬٤٤٨	١٤٬٧٢٧	مشاة يسمون برسا ليري
٢٥٬٧٦٩	٩٬٦٠٤	١٦٬١٦٥	فرسان
٣٥٬٣٦٤	١٨٬١٦٢	١٧٬٢٠٢	جنود مدافع
٣٬٦٦٧	٥٦٣	٣١٠٤	مهندسون

جنود مهات	٢٫٤٥٤	٧٫١٥١	١٠٫٦٠٥
جنود اخرى	١٩٫٦٢٨	—	١٩٫٦٢٨
جنود ادارة	٤٫٤٦٣	٣٫٧٥٢	٨٫٢١٥
جنود تعليم	٢٫٩٦٤	—	٢٫٩٦٤
	١٩٩٫٥٥٧	٢٤٤٫٩٥٣	٤٤٥٫٥٠٩

وكان للجيش سنة ١٨٧١ خمسة عشر الفًا و ١١ ضباط ولم يذكروا اعلاه . ومنهم ٨٧٠ اركان الحرب والباقي لقيادة الجيوش . اما زمان الخدمة العسكرية في الجيش العامل فهو عشر سنين بشرط ان يكون الرجال في بيوتهم نصف المدة المذكورة بالرخصة . و بعض الجنود وهم قليلون يستخدمون ٨ سنوات ثم يطلق سبيلهم وزمان الخدمة في جيش الرديف ٥ سنوات . وكل رجل من المملكة ينتظم في الجيش العامل او في الرديف . وابطل اعفا الذين يتعلمون ليصيروا كهنة

اما بوارج المملكة الايطاليانية فكانت في غرة سنة ١٨٧١ ميلادية ٩١ بارجة فيها ٧٢٨ مدفعًا وهي الآتية

المراكب الشراعية	عدد بوارج	عدد مدافع
بارجة من الصنف الثاني	١	٣٦
بوارج من نوع الكورفت	٤	٥٣
بوارج من نوع الابريق	٢	٣٠
مراكب نقلية	١	٦
مجموع المراكب الشراعية	٨	١٠٤

بوارج مدرعة			مراكب بخارية دفاشة		مراكب بخارية من نوع آخر	
بوارج بخارية	عددها	عدد مدافعها	عددها	عدد مدافعها	عددها	عدد مدافعها
بوارج اولية من نوع الفرقاطة	٥	٧٣	٨	٢٤٨	—	—
ثانوية من نوع الفرقاطة	٧	٦١	١	٣٣	—	—
من نوع الناطحة	١	٣	—	—	—	—
بوارج اولية من نوع الكوروفت	٢	٢٣	٣	٤٣	٣	٣٠
ثانوية من نوع الكورفت	—	—	٣	١٨	٥	٣٠
ثالثية من نوع الكورفت	—	—	—	—	٤	١٥
سفن اولية	٢	٦	—	—	—	—
ثانوية	٥	٣٧	٥	٣٠	—	—
مراكب النقل	—	—	٩	٣٠	٢٠	٣٨
مجموع البوارج البخارية	٢٢	٢٠١	٢٩		٣٢	١١٣
مجموع قوتها البخارية		١١٣٨٠		٩٣٥٦		٦٨١٠

واذا عددناها جملة نقول انها كما ياتي

قوة الاتها البخارية	عدد مدافعها	عددها	انواعها
١١٣٨٠	٣٠١	٢٢	مدرعة
٩٢٥٦	٢٨٠	٢٩	بوارج بخارية دفاشة
٦٨١٠	١١٣	٣٢	بوارج بخارية من نوع اخر
—	١٠٤	٨	بوارج شراعية
٢٧٤٤٦	٧٩٨	٩١	المجموع

وكان في البوارج الايطاليانية سنة ١٨٧١ ميلادية ١١ الفًا و٠٠ ٢ ملاح و٦٦٠ مهندسًا وصانعًا و١٢٧١ ضابطًا منهم اميربحر واحد و٥ نواب اميربحر و١٢ وكيل اميربحر و٢٠١ من الروساء المعروفين بالقبابطين وكان فيها ٥٧٠٠ جندي منهم ٢٢٥ ضابطًا

المساحة وعدد الاهالي

ان العدد العمومي الذي اقامت به الحكومة الايطاليانية بعد ضم املاك الكنيسة هو الذي جرى في غاية سنة ١٨٧١ وظهر به ان عدد الاهالي ٢٦ مليونًا و٧٩٦ الفًا و٣٥٣ نفسًا وهم يقطنون بلادًا مساحتها ١١٢ الفًا و٦٧٧ ميلاً مربعًا انكليزيًا فيكون لكل ميل ٢٣٧ نفسًا وهذا اقل من الذين يقطنون في ميل مربع من الانكليز والايرلانديين ولكنهُ يزيد عن الالمان ٣ في المائة وعن الفرنسويين ٢٦ فيها

وقد انقسمت ايطاليا للادارة الى ٦٩ ولاية ولا يلزم ان نذكرها كلها غيرانهُ ربما كان يرغب بعض الناس في الوقوف على عدد الايطاليان . قبل انضمام ايطاليا بحسب ممالكها والولايات التي كانت تابعة لدول اخرى ويظهر ذلك مما ياتي

اعداد اهاليها سنة ١٨٥٩	مساحتها اميال انكليزية مربعة	الاقسام القديمة
٣,٧٨٠,٩٦٢	١٥,٣٧٣	املاك سردينية في نفس ايطاليا
٥٧٣,١١٥	٩,٥٤٧	جزيرة سردينية
٣,٧٦٤,٩١٣	٧,٧٦٥	لومبارديا
٢,٤٩٤,٤٤٣	٩,١٧٧	فنيسيا
٢,٠٤٤,١٠٨	٨,٨٢١	اميليا
١,٣٩٣,٨٣٤	٥,٩٩٧	امبريا ومارش
١,٨١٢,٢٥٣	٩١٥٠	تسكانيا
٧,٠٢٩,٣٧٣	٣١,٦٢١	مملكة نابولي
٢,٣٠٢,١٦٨	١٠,٥١٠	جزيرة سيسيليا
٦٩٣,١٠٦	٤٧١٦	املاك الكنيسة
٢٤٨٩٢٣٥٨	١١٢٦٧٧	المجموع

هذا وقد ظهر من ذلك ان الامة الايطاليانية زادت في ١٢ سنة مليونًا و٩٠٣ الاف و٩٩٥ نفسًا

اي نحو واحد في المائة في السنة واكثر الاهالي با لنسبة الى الاراضي في لومبارديا وجزيرة سيسيليا واقلهم في جزيرة سردينية . وقد زاد الاهالي في لومبارديا وشيسيليا اكثر من سائر البلدان و بعدهما في سردينية وولايات نابولي . وقد عدل ان ثلثي اراضي ايطاليا التي تصلح للزراعة محروثة والثلث متروك . اما مساحة الارض المزروعة في ايطاليا فهي ٣٢ مليونًا و١٧ الفًا و٩٦ هيكتارًا وما ياتي هو تقسيمها

هيكتار	
١١٫٠٠٢٫٠٦١	اراض مستسهلة لزرع الحبوب
١٫١٧٢٫٤٣٦	اراض عند مجاري المياه
١١٤٫٩٠٣	اراض لزرع الارز
٥٥٤٫٧٦٧	اراض فيها زيتون
٥٨٥٫١٤٣	ارض فيها كستنا
٤١٥٨٫٣٤٩	غابات
٥٫٣٩٧٫٤٤٨	مراع
٣٢٫٠١٧٫٠٩٦	المجموع

وفيها فضلاً عن ذلك ٣٩٤٧٠٥٧ هيكاترًا من الارض الصخرية والاجام والمستنقعات . ومن اراضي الحراثة اكثر من نصفها مختص بزرع الحبوب وعلى الخصوص الحنطة غير ان محاصيلها لا يكفي البلاد واكثر اهالي ايطاليا يشتغلون بالزراعة واهالي المدن قليلون بالنسبة الى اهالي القرى الزراعية . وعند عد الاهالي سنة ١٨٧١ ظهر ان عدد المدن الاتي ذكرها هو كما تبين من الارقام المقابلة لها

عدد الاهالي		عدد الاهالي	
٤٤٨٫٧٤٣	نابولي	١٣٠٫٢٦٩	جنوا
٢٦١٫٩٧٦	ميلان	١٢٨٫٩٠١	فنس
٢٤٤٫٤٨٤	رومية	١١٥٫٩٥٧	بولونا
٢١٩٫٩٣٨	بالرمو	١١١٫٨٥٤	مسينا
٢٠٧٫٧٧٠	تورين	٩٧٫٠٩٦	ليكورنا
١٦٧٫٠٩٣	فلورانس	٨٤٫٣٩٧	كاتانيا

وكان في مدينة رومية في العيد الكبير من سنة ١٨٧٢ ميلادية ٢٥٦ الفًا و٣٢ نفسًا . وكان عدد اهاليها سنة ١٨٦٩ ميلادية ٢٠٤ الاف و٦٧٨ نفسًا منهم ١٠٥ الاف و٥٦٩ ذكرًا و٩٩ الفًا و١٠٩ اناث . و٨ الاف و٤٨٠ خادم دين . وكان مجموع عدد البلدان التي تتألف مملكة ايطاليا منها سنة ١٧٨٨ ميلادية ١٢ مليونًا و٦٣٠ الفًا . وقد تبين من ذلك ان اهالي ايطاليا لم يكثروا في نحو قرن كالامم الاخرى

تجارتها وصناعتها

ان اهم التجارة الايطاليانية متعلقة باربع بلدان وهي فرنسا وانكلترا والنمسا وسويسرا فالوارد اليها

من فرنسا قيمتة نحو ٨ ملايين ليرا انكليزية في السنة والصادرات هي نحو ذلك و بعدها في الاهمية تجارتها مع انكلترا و بعدها النمسا وسويسرا . وكانت قيمة كل الواردات سنة ١٨٧١ ميلادية ٣٦ مليونًا و٣٨٧ الفاو٦٠٣٦ ليرا انكليزية والصادرات ٤٤ مليونًا و٨٢١ الفاو٦٠٠ ليرا . واهم الواردات الى ايطاليا الحنطة والقطن المنسوج واهم الصادر منها الحرير المنسوج والغير المنسوج والعرق والزيت فصادر الحرير قيمتة نحو ٧ ملايين ليرا . اما المراكب التجارية المختصة بايطاليا فكانت سنة ١٨٧٠ كما ياتي هذا مع مراكب فنس

مراكب بخارية طونولات	مراكب بخارية عدد	مراكب شراعية طونولات	مراكب شراعية عدد	محمول المراكب
—	—	٦١٢٠	٧	ما محمولة من ٨٠١ طونولاتة الى الف
٤٨٩٣	٩	٩٨٧٨٩	١٧٠	ما محمولة من ٥٠١ طونولاتة الى ٨٠٠
١١٥٢٦	٣٣	٣٦٠٨٦٩	٥٨٣	ما محمولة من ٣٠١ طونولاتة الى ٥٠٠
٠٥٨٤٥	٢٩	٢٤٩٧٧٥	١٣٣٢	ما محمولة من ١٠١ طونولاتة الى ٣٠٠
		١٤٧٣١٦	٢٩٥٥	ما محمولة من ١٠٠ طونولاتة الى ٢١
٢٢١٢	٣٣	٠٣٩٧٤٩	٢٤٤١	ما محمولة من ٦ طونولاتات الى ٢٠
		٢٢٧١٩	٩٠٧٤	ما محمولة اقل من ٦ طونولاتات
٢٤٤٧٦	١٠٣	٩٢٥٢٢٧	١٧٥٦٣	المجموع

وكان مجموع عدد المراكب الشراعية في اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٨ ميلادية ١٧ الفاو٦٩٠ ومجموع محمولها ٧٩٣ الفاو٤٣٠ طونولاتة وعدد المراكب التجارية ٩٨ مركبًا ومجموع محمولها ٣٢ الف و٩١ طونولاتة وهذا يبين ان محمول المراكب الشراعية قد زاد وقد زاد عدد المراكب التجارية ومحمولها وقد تقرر في دفاتر ايطاليا الرسمية انة كان من اهاليها ١٨٠ الفاو٨٥٠ رجلاً شديدًا يتعاطون اشغال البحر وذلك في بداية سنة ١٨٧١ . وفي سنة ١٨٧١ قرر وزير النافعة ان ٩٠٦ كيلومترات من الطرق الحديدية قد تمت في ايطاليا وكادت تتم وكلها للحكومة و١٨٧١ و١٨٧٢ صمم على الشروع في ٤١٥ كيلومترًا واتمامها . ويكون مجموعها كلها نحو الفي كيلومتر والمصاريف اللازمة لها ٣٠ مليون ليرا . وكان طول الاسلاك البرقية سنة ١٨٧٠ ميلادية ١٦ الفا و٢٥٩ كيلومترًا ونحو ثلثيها للحكومة . ودخل التلغرافات لم يسد مصاريفها

تاريخ فرنسا

عاليًا في الحال في بايون واعضاؤه ٥٠ عضوًا من اشهر رجال اسبانيا . وكانوا محبين لوطنهم فسروا بما كانوا يرون من اسباب نجاح وطنهم . وقرروا نظامًا حرًا موافقًا لاحوال اسبانيا ولمشرب الزمان

ووصل جوزف الى بايون في ٧ حزيران سنة ١٨٠٨ وزار المجلس المذكور الملك الجديد لينوب عن الامة الاسبانيولية في الخضوع لهُ ثم ساروا جميعًا الى نابوليون وشكروه على تخليصهم من اتعابهم من ضيم القلوب فانهم راوا انهُ قد جعل لاسبانيا استقبالاً مجيدًا

وفي ٩ تموز (جوليه) سار جوزف شقيق نابوليون قاصدًا اسبانيا ومعهُ ابطال كثيرون واكثر من مائة مركبة فيها اعضاء المجلس ليتبوا عرش الملك فيها .

وبلغ هذا الخبر حالاً الى جميع الدول الاجنبية فبادرت كل دول اواسط اوربا خلا القليل الى الاعتراف به ولم يكتفِ امبراطور روسيا بذلك ولكنه هنأهُ بالفوز لانه كان يعلم ما لجوزف المذكور من الصيت الحسن واستقامة الراي . وكذلك فرديناند ابن الملك السابق كتب الى جوزف تحريرات تهنئة وطلب اليه ان يتوسط له عند اخيه بان يزوجه احدى بنات اخوته . ولا ريب في ان الذي يتأمل في هذه الحوادث يرتبك فلا يعلم ايمدح فعل نابوليون ام يذمه . ولو امكن الذم لزال الارتباك . وقد فعل افعالاً عظيمة جداً تشفع بخطائه الذي لا يحكم خالي الغرض به عليه في الظروف التي كانت جارية . ولا يقدر احد ان يتأمل في صعوبات نابوليون كلها بدون ان يحكم بانه من الواجب ان يتساهل المورخ عند الكلام عن بعض اعماله . فاذا قلنا ان الملك كارلوس الرابع الاسبانيولي كان مالكاً بالاسم وان المالك فعلاً كودوا صحب الملكة وانه تنحى لفرديناند ابنه وقال انني لم اسر بعمل كهذا العمل حياتي بطولها . وفي يوم كتابة هذا كتب سراً وقال انني اقرر ان اعلان التنحي الذي كتبته لابني هو من الاعمال التي التزمت بان اقوم بها لمنع هرق الدماء ولذلك لا يعتبر الا كالعدم هل تحكم بالعرش له او لابنه الذي كان قد استولى عليه بعد ان اهاج ثورة بخيانة والزم اباهُ بان يتنحى . فما هو حق فرديناند يا ترى . اما نابوليون فابان للاب وابنه والحب بانهم اذا حصلوا على الخبر الكافي واسباب الصيد والملاهي يصرفون وقتهم بسرور لا يفوزون به وهم مالكون فتنحوا له . فهل كان حق الملك له

ولا ريب في انه لو عضد نابوليون فرديناند بعد ان بلغ العرش بالخيانة والعصيان حكم العالم بظلمه وقوى الحزب المضاد له وابتعد عن قواعده المقررة بعضد سياسة ظالمة متعصبة مضادة للحرية . فلو راهُ العالم يرقي اسباب الحرية والمساواة في فرنسا والعبودية السياسية في اسبانيا لطعنوا فيه طعناً لا يقدر ان يجيب عليه بسبب تضحية قواعده لصوالحه اما انكلترا فلم تكن تمتنع عن القيام بمثل ذلك فكان نابوليون يشمئز منها فانها قيدت امة متاخرة بقيود ظلم شديد بجيشها وبوارجها والحقت ضرراً باسبانيا واوربا والعالم اجمع فلا تقدر ان تعتذر عنه

ولا يخفى ان ملوك اوربا كانوا قد اجتمعوا ليقلبوا دولة نابوليون بالمؤامرات والخيانة وغير ذلك ولم تر الارض اعمالاً عظيمة كتلك الاعمال المصروفة للوصول الى الغاية المذكورة . ولم يكن للملك في العالم حق اثبت من حق نابوليون بامبراطوريته فان الامة اجمعت على تمليكه . فالتزم بان يدافع عن نفسه ويسلب من البوربون في اسبانيا القوة التي كانوا يتخذونها لاهلاكه . وفيه بكرامة الاخلاق الى ان يقوم بكل ما يأول الى تخفيض كدرهم وتأثير سقوطهم فيهم حتى انه حملهم على ان يحبوه . وقد قال نابوليون عن اسبانيا لو ثبتت الحكومة التي انشأتها فيها لكانت انفع الامور لها فانها تمكنني من اصلاح حالها وقطع فسادها وجعلها امة عظيمة او من اعطائهم دولة جديدة لا تدعي بحق الملك الا لمقابلة الخير الذي تقوم به عوضاً عن دولتها البوربونية الضعيفة الجاهلة الحمقاء . وكنت قاصداً ابطال الخرافات وسطوة خدمة الدين ومجلس الفحص الديني والاديرة . وقال للاكابر مرات كثيرة ان ما نشأ عن سياستي في اسبانيا شاهد على انها لم تكن صحيحة . فانه كان من الواجب ان اقرر لها نظاماً حراً وان اسلمه الى فرديناند لينفذه . فلو صدق واقام بها لفازت اسبانيا وتقدمت ونلنا الغاية العظمى بحصول فرنسا على حليفة جليلة وقوة مهمة ولو قصر بالقيام بتعهداته لقلبه الاسبانيولـ

انفسهم دولتهُ وطلبوا اليَّ ان اقيم لهم ملكًا . والصحيح ان حرب اسبانيا من المصائب وهي علة اضرار فرنسا الاولى . وقد نسبت اليَّ امور لم اقم بما يدل عليها والتاريخ سيعدل في الحكم . وقد اتهمت بسبب سياستي الاسبانيولية بالخداع ونصب الشراك والنكث بالعهود مع انني بري من ذلك كلهِ ولم اغير بوعد ولا قصرت بالقيام بالعهد لا في اسبانيا ولا غيرها . ولا بد من ان يرى العالم ان في الاجراآت المهمة الاسبانيولية كنت قريبًا من بلاطها ولم انكث بعهد معقود بيني وبين الملك وابنهِ وانني لم آتِ بهما الى بايون بالكذب ولكن كل منهما كان يجتهد في ان يبلغها قبل الآخر . فلما وجدتهما عند قدمي ورايت من جهلهما وقصورهما ما رايت نظرت بشفقة الى احوال امة عظيمة واغتنمت سنوح هذه الفرصة الغير الاعتيادية لاصلاح حال اسبانيا وتخليصها من نير انكلترا لاجعلها متحدة معنا وتقرر عندي ان ذلك وضع الاساس لراحة اوربا . ولكنني كنت بعيدًا عن استخدام وسائط دنية خداعية لادراك ذلك المطلب وإذا حكم عليَّ بالخطا يكون من جهة اظهار البواطن اظهارًا ناشئًا عن جسارة عظيمة وعن اجتهاد شديد ولم تكن بايون مركز موامرة ولكنها كانت مركز صدور عمل عظيم سياسي . ولو عولت على القيام برياء قليل لخلصت نفسي من هذه التهمات ولو سلمت امير السلام (هو محبب الملكة) الى الاهالي ليوقعوا بهِ غير ان بدني اقشعر من مجرد ذلك ورايت انني سأقبض ثمن دم . ولا بد من ان اقول ان مورات الحق بي ضررًا عظيمًا بتصرفاتهِ . فالنا ولذلك ولم آكن اقيم بوسائط معوجة فانني وجدت نفسي قويًا وكنت اتجرا ان اقوم بالاعمال من مركز مرتفع . وكنت ارغب ان اتقلد القوة الغير المنظورة التي توثر في الناس فانها تصلح تعاستهم بوسائط كثيرًا ما تكون غير معتقد له غير انها ليست بظاهرة الحكم البشري . فهذا تاريخ احوال فرنسا كلها بالاختصار فليكتب العالم وليقل ما يشا فان النتيجة تكون كما قررت وقد رايت انهُ لم يكن لزوم للقيام باجراآت موسمة على الكذب والخداع او نكث الوعود ولا بيت مذنبًا ينبغي ان افعل ما يضر بناموسي ولم اظهر شيئًا يدل على انني زاغب في ذلك . انتهى

وقد قال المورخ اليصون الانكليزي ربما كنا لا نجد في تاريخ العالم اجمع ولو كانت مسودة بذكر شرور العالم ما يشابه اعمال نابوليون التي اكسبته مملكة اسبانيا بالخداع والكذب . انتهى . وقد قال السار والتار اسكوت من الواجب ان نعدل بالحكم من جهة نابوليون فنقول انهُ لم يحاول قط في اثناء تلك المفاوضات الغير الاعتيادية ان يستر سياستهُ المبنية على حب الذات . انتهى . ولا ريب في ان السار والتار المورخ الانكليزي قد اصاب فان الامر واضح وهو انهُ وقع نزاع شديد بينهم في العائلة البوربونية المهمة فسار اعضاؤها الى نابوليون ليحصلوا على مساعدتهِ كل منهم بحسب ميلهِ . وكان قد خطر لنابوليون ببال ان يقلب دولتهم بسبب خداعهم فانتهز هذه الفرصة الغير المنتظرة وقال لهم بوضوح انهُ لا يسمح ان يبقى احدهم على عرش الملك ووعدهم بان يعطيهم كل ما يحتاجون اليهِ من العظمة والثروة اذا تخلوا عنهُ واشتد البغض بين الولد والدهِ حتى ان كلًا منهما كان يفضل ان يرى نابوليون في العرش على ان يرى فيهِ خصمهُ فقبلا . فمنحهم نابوليون كل ما يحتاجون اليهِ من اسباب العظمة والملاهي والحظ والاماكن للصيد والقنص ووضع في عرش اسبانيا رجلًا من أكرم رجال فرنسا واصدقهم وصار الشروع في اصلاح احوالها . وامن نابوليون من ان يكبس في موخرتهِ

الفصل الثالث والاربعون

اجتماع الخاطر

وعاد نابوليون من بايون الى باريز وزار في طريقهِ ولايات فرنسوية كثيرة جنوبية فكان الناس يقابلونهُ في كل مكان بفرح لا مزيد عليهِ . وكانت فرنسا في نجاح عظيم . وكان الناس يعلمون ان تدبيراتهِ علة ذلك التقدم . وكان رعاياهُ يحبونهُ محبة لم يفز بمثلها ملك من ملوك اوربا . وقد قال موسيو تيرس في تاريخهِ ان الناس كانوا يحيونهُ في كل مكان بجميع علامات الاعتبار باجتماع جماهير غفيرة فان الرجل الكريم الذي خلصها من الحروب الاهلية واعاد اليها الامنية والنجاح والدين كان يعد عندهم اعظم من رجل بل كان كانهُ معبود . انتهى . فشهادة كهذه الشهادة مستغربة عند الذين لم يكونوا يسمعون غير الاخبار التي كانت تذيعها عنهُ انكلترا المنتصرة وبوربون فرنسا . فمن الواجب ان يتامل الانسان المتعقل دقيقة واحدة في الاحوال ليرى انهُ من مصلحة كل مضادي نابوليون في زمانهِ وبعدهُ ان يذيعوا اخبارًا كاذبة عن ضدهم العظيم فان ثبات كراسيهم كان معوقفًا على كره الناس لهُ ولعائلتهِ . فبذلت اوربا غناها وجهدها في سبيل الطعن والتنديد حتى انهُ لم يمس رجل عرضة لما امسى نابوليون عرضة لهُ في الزمان المذكور من ذلك . ومن المعلوم ان الاهالي في كل بلاد يعظمون اسم نابوليون فانهُ كان صديقهم وحاميهم . فمن ياترى يقول ان الدوق اوف ولنكتون القائد الانكليزي كان متحدًا هو وملوك اوربا على المدافعة عن الحقوق العامة وان نابوليون المستند الى حب الاهالي لهُ كان يحامي عن الامتيازات الاميرية . ومع ذلك تجاسرت انكلترا ان تقول بتاكيد انها كانت تدافع عن حرية اوربا وفازت بالحصول على ما ربها

فاين تلك الحرية التي افتخرت بالمحاماة عنها . هل حصلت عليها اسبانيا بفرديناند او هل كانت خلاص نابولي من مظالم البوربون او حصول المجر على حرية طالما تمنت الحصول عليها . وقد امست انكلترا تخاف حكومة روسيا المطلقة كما كانت تخاف حرية فرنسا فبانقلاب دولة الامبراطورية الاولى انقلبت دولة الحقوق العامة وقد قال نابوليون لا بد من ان تصير اوربا اما جمهورية واما قوساقية

ولا يخفى انهُ من المستصعب تحقيق الاخبار المتعلقة بصيت الذين يكونون في مراكز عالية . وكان نابوليون يتهم باعظم الذنوب التي يمكن ان تلقى على الانسان . وكانت تلقى التهمات على كل اعضاء العائلة الامبراطورية . اما الان فالذ اعدائها يقولون انها كانت تهمات باطلة . وقد قالت الانسكلوبيديا بريتانيا الانكليزية كانت هذه البلاد تصدق كل الاخبار المعيبة التي كانت تنسب الى نابوليون . وكان الناس يؤكدون الاخبار العظيمة جدًّا فان اعظمها كانت عندهم اقربها للتصديق والعدوان حملهم على ان يصدقوا اخبارًا لا يمكن حدوثها . حتى انهُ كان مقرر عند الناس ان جوزيفين زوجتهُ لم تكن ذا عرض مصون وذلك بدون برهان فهل يمكن ان يسمح بذلك نابوليون الذي راى انهُ لا بد من قطع كل فساد وطرد من خدمتهِ وحضرتهِ كل النساء اللواتي كان يرتاب في حسن صيتهن فهل يفعل ذلك اذا كان عالمًا بانهُ قد تزوج امراة ذات عرض غير مصون . انتهى . وقد قال انجارسول في خريف سنة ١٨٠٢ اجتمعت بنابوليون وقد رايت ان المطامع الشديدة والانقلابات العظيمة قد جعلتهُ غرضًا للطعن الشديد الذي قد بات عرضة لهُ . ولا يتقرر الحق الا بعد زمان طويل وقد اخذ في الزوال .

(البقاتي بقية)

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

غير انها تضايقت جدًّا لما راتهُ في ذلك المكان وكانت تنظر يمينًا وشمالاً لترى الانسان الذي كان مزمعًا ان يذهب بها الى زوجها المريض وكانت تقول في نفسها ماذا اقول لهُ كيف اقدر ان استر امري . ثم قالت لهُ صحيح هذا غير منتظر ولم تنقطع عن التلفت غير انني لا احب ان امنعك يا قبطان عن الذهاب في سبيلك وربما كنت اجتمع بك مرة اخرى فانني الان مشغولة البال ومسرعة لان احد اصدقائي مريض جدًّا فاعذرني . قال لقد اشغلت بالي غير انهُ لا بد لك من ان تسمحي لي بان اساعدك قليلاً اين صندوقك . قالت خرجت بسرعة فلم آتِ الا بخرج فلا تهتم بذلك فانني قادرة على الاهتمام بهِ وسياتي من يلاقيني . قال صحيح هذا هل هو خادم او رجل من اهل الاعتبار فانهُ لا بد من ان اسال عنهُ لان الظاهر ان الناس اخذون في الانصراف هل تاكدت ان رجلاً يلاقيك هذه الساعة . قالت بصوت منخفض ضعيف قد وعدت بذلك على انها اضطربت جدًّا وشعرت ان فؤادها قد غار عند ما فات الزمان بدون ان تصادف احدًا وان كل انسان مشغول بامرهِ وما من احدٍ يسال عنها . فقالت في نفسها هل نسيني هنري او خانني الرسول فالى اين ينبغي ان نذهب وما هو السبيل للوقوف على خبرهِ . هذا والقبطان واقف ينتظر الجواب منها فانهُ كان يعرفها وهي في عزّها . ثم قال لها لم يبقَ احد غير مأموري الطريق فالاوفق ان تقطعي النظر عن الرسول وان تسمحي لي بان اسير بك في مركبة وهذا الاوفق لانهُ ربما كنتِ تصرفين هنا ساعات بالباطل . فلم ترَ بدًّا من الانقياد اليهِ فجلست في المركبة خائفة مكدرة مهمومة مضطربة . فقال لها القبطان ان خرج الامتعة في المركبة فالى اين تروميين ان يذهب بكِ سائق المركبة . قالت الى . . . . الى الستراند . قال الى الستراند وتبسم . ثم قال ان الستراند متسع جدًّا فما هو الشارع الذي ترغبين في ان تذهبي اليهِ . قالت قد نسيتهُ وساتذكرهُ في الطريق . ثم قالت لا يا قبطان لا تركب المركبة معي فان صديقي مريض جدًّا وافضل الذهاب وحدي فقال للرجل ان يذهب بي الى الستراند فابعدتهُ عنها وامالت وجهها عن محطة الطريق الى ان ابعدت عنها

وبعد ان ذهبت لبس القبطان برنيطتهُ وهمّ ان يخرج من المحطة وهو يقول في نفسهِ ما هو خبرها يا ترى . انها جميلة و زوجها يقدر ان يجعلها سعيدة احب ان لا اسمع انها انتظمت في سلك غير موافق . فهل اخبر شقيقتها انتوانت بما جرى واقول لها بان غايتها غير موافقة لا لا الاوفق ان احافظ على الصداقة وعندي انها ذاهبة لقضاء حاجةٍ ما من ضرر فيها . و بعد التامل صمم على ان يكتب الى انتوانت تحريرًا بهذا الشان وما ياتي هو منهُ لقد ربحت بالمراهنة (اذا كنت قد راهنتِ احدًا على الامر الذي لا اصدقهُ) وكنت بحسب طلبك في محطة الطريق فوصلت شقيقتك في مركبة الساعة الرابعة ولوائح الكدر تلوح

على وجهها وقد فزت بادخالها مركبة ولا اعلم
مقصدها والظاهر انها هي لا تعلمهُ لانها لم ترَ صديقًا
ارسل للاقاتها . وقد سارت الى جهة الستراند
وساكون في سوليڤار يوم الاحد منتظرًا ترحابًا قلبيًا
مكافاة على طاعتي . انتهى .

اما اوجينا فتكدرت جدًا من مصادفة القبطان
ولم يخطر لها ببال ان ذلك فخ ناتج عن دناءة اختها
انتوانت التي نصبتهُ لتثلم صيتها . فسارت الى المكان
الذي كانت قد فارقت فيهِ زوجها وقالت اذا كان لا
يزال فيها اراهُ والا فاسال صاحبته لعلها تعلم المكان
الذي ذهب اليهِ . ولما وصلت الى باب ذلك المنزل
الصغير القذر وسالت بخفوق قلب هل يمكن ان
تعلم عن مكان وجود الخادم الذي كانت قد تركتهُ
في ذلك المكان . فاجابتها صاحبته بانهُ لا يزال
عندها وانهُ لم يخرج من المنزل ولا قال انهُ مصمم على
الخروج . ففرحت اوجينا حتى انهُ برح من بالها انها
كانت تسال عن رجل ادعت بانهُ خادمها فقالت
لقد سررت وكيف هو الان هل شفي هل زال عنهُ
الخطر هل يطببهُ طبيب حاذق فارجوك ان تخبريني
حالاً فان بالي في انشغال من جهتهِ . وكانت المراة
تنظر اليها باندهاش وبعد ما انتهت من الكلام قالت
لها انني لا افهم كلامك فمن هو الذي تسالين عنهُ فانني
لا ارى احدًا مريضًا . قالت انني اسال عن الرجل
بل الخادم الذي يخصني وقد تركتهُ هنا وقد بلغني انهُ
مريض وفي خطر . قالت الاوفق ان تكلميهُ انت
فلنني لم اسمع بمرضهِ فانهُ في الطبقة العليا واشارة الى
سلم مظلم فاخذت في الصعود والمراة تقول بصوت
منخفض انني لا ابالي بهِ ولولا زوجي لما تركت انسانًا
قذرًا كذلك الانسان في مخادعي يومًا واحدًا فانهُ
يدخن ويبصق النهار بطولهِ . لا لا لولا ذلك لما ابقيتهُ
ولو كان جلد القذر محشوًا بالذهب . فسمعت اوجينا
هذا الكلام وهي مضطربة لانها لم تكن تعلم كيف
يقابلها زوجها وعند ما وصلت الى المخدع الذي كان
يجلس فيهِ قرعت بابهُ بخوف . فقال ادخل ففتح
الباب واذا بها واقفة امامهُ لا تعلم ماذا ينبغي ان تقول
فلما رآها قال بتعجب اهذا انت يا اوجينا . ثم اظهر
غيظهُ وقال اما قلت لك ان لا تاتي الى هنا لان مجيئك
ذو خطر . وكان لا يزال متسترًا بالجلد الاسود ولابسًا
ملابس الجنود . فلما دخلت كان يدخن وهو جالس
في كرسي كبير وبعد ذلك الكلام رمى بسيكارتهِ على
الارض ودنا منها غير انها ابتعدت كانها تخافهُ وقالت
ياهنري انني كنت مصممة على ان لا اتي بعد ان اوصيتني
ولكنني سمعت بانك مريض وقد ورد اليَّ تحرير
بهذا الشان فانظرهُ . فاخرجت التحرير بسرعة وارتهُ
اياهُ . فمن ياترى يقدر ان يكتب هذا ويرسلهُ اليَّ
ويعرف بالعلامات الحرفية الجارية بيننا غيرك . فاخذ
التحرير منها وقراهُ ثم مزقهُ حالاً فابان ذلك فخ لالقا القبض
عليهِ . ثم نظر اليها بغضب لا مزيد عليهِ حال كونهِ في
خوف شديد وقال لها لمن افشيت اسراري لانهُ ما
من احد يعرف العلامات والعنوان غيرك انت وانا
فلا ريب في انك قد اخبرت اناسًا بها فهذا من
نتائج كلامك الكثير قد اخطات باطلاعك على امري .
قالت هذا هو غير الواقع وانا احلف بكل ما هو
مقدس انني لم اخبر احدًا قط بشيء من امورك . قال
بغيظ هذا كذب فلا اصدقهُ فبدون افشا السر كيف
يكتب هذا التحرير . فدنت منهُ بثبات عزم وقالت
بافتخار وبدون خوف هذا هو الصحيح وانت لا تصدق
ما تحب ان لا تصدقهُ فاني لا ارغب في ان اتعب نفسي
بمراجعة ما قلت . وقد اتيت اليوم عند وصول هذا
التحرير ظانةً انك تحتاج اليَّ فالاوفق ان ارجع في
الحال . فاغلق الباب واشار الى كرسي وقال لها
سترجعين بعد ان توضحي امرين او ثلاثة امور

فجلست على الكرسي بسرور فانهُ بعد زوال اضطرابها شعرت بالتعب . قالت ماذا تريد . فقال مع من تكلمتِ منذ رايتك . قالت انني لم اتكلم الا مع اختي وامي واما البيوت . قال الا تظنين ان انتوانت عرفت منك شيئاً عن مكان اقامتي . فلا تميلي وجهك بل انظري اليَّ لارى هل كلامك صحيح . فنظرت اليهِ وقالت كلا . قال الم تكلمي غيرهن . قالت لا لم اكلم غير القبطان اوسوالد في محطة الطريق اليوم . قال اوسوالد ثم لعنهُ وقال هل حملتك الحماقة على ان تكلميهِ . قالت لم اقدر ان اتجنبهُ فانهُ عرفني ودنا مني فصرفتهُ بالسرعة الممكنة . قال الم يعرف مقصدكِ . قالت لا انني امرت سايق المركبة ان يذهب الى جهة الستراند . فاستغرب ذلك غير انهُ ما الحيلة . فان التحرير الذي ورد اليَّ عن مرضك وعدني بخروج رسول ليذهب بي اليك ولم اقدر ان اتخلص من ذلك قال . بغيظ ما هذا اما تعلمين ان فعلك ربما كان يطرحني في ويل وهوان فان ترددك وحدهُ يبين للقبطان انك تقومين بامر سري ومعرفة ذلك كافية لحمل البعض على تتبع الخبر الى ان يظهر فربما كانت حماقتك واسطة لظهور كل شيء . ثم لعنها . قالت انني فعلت مافعلت بنية جيدة وكان تصرفهُ واسطة لتضعيف قواها وخوار عزمها حتى انها رات انها لاتقدر ان تقاومهُ . فقال بنيةٍ جيدة وبهذه النية تفشين سري لزيد وعمرو الى ان يظهر امري . وهذه النية الصالحة هي التي حملتك على ان تاتي المدينة هذا الصباح بسرعة لا مزيد عليها فهذا كافٍ لان يجعل الناس يرتابون في صدق ظواهرك . وقد اتيت هذا البيت باضطراب وسألت سوالات تحملهم على ان لا يصدقوا بانني خادم . ثم لعن هذه النية الصالحة وقال ان النية الرديئة اوفق . قالت آه ياهنري باليتني لم احضر على انني صدقت ما قرات وظننت انك مريض وفي احتياج اليَّ فلو كان ذلك صحيحاً . . . . فقاطعها في الحديث وقال لو كنت مريضاً لما دعوتك فانني لا احب ان اراك الا بعد تقويم اشغالي فوجودك خطر بل اكثر من خطر وهو علة كدر . فنهضت من الكرسي وقالت بصوت منخفض انني ذاهبة فاسمح لي بالذهاب واعدك بان لا اكدرك بعد الان . فارادت ان ترفع ثوبها على كتفيها فاسعفها في ذلك وفتح الباب ولاطفها لانهُ خجل من فظاظتهِ وجورهِ واراد ان يجبر كسرها فقال لها يا اوجينا لو كانت الامور مقومة لما لمتك غير ان الاحوال الجارية ولا سيما بعد وصول هذا التحرير الى يدنا يحملنا على ان نتيقظ جداً ولا ريب في ان الناس هنا يتكلمون عن حضور امراة الى هنا و . . . . قالت لقد فهمت المقصود انني لا اتيك بعد الان فسارت بدون ان تودعهُ بهز الايدي ولما وصلت الى الطبقة السفلى قالت صاحبة المكان لها هل وجدت خادمك مستريحاً ولا ريب في انني انا وزوجي قد افرغنا جهدنا في راحته واذا تشكى فشكواه تكون لك . قالت لا لا انهُ متشكر فاستودعك الله ثم دخلت الشارع الكثير الناس فانتبهت الى نفسها بالنظر الى المركبة التي كان فيها خرج ثيابها وكانت لا تزال تنتظرها فركبتها وذهبت الى منزل المسافرين الذي جاءته عند ما اتت المدينة المرة الاولى . وصممت على ان تقيم فيهِ يومين او ثلثة ايام فان رجوعها الحالي الى اش كروف ينبه الافكار اليها . فصرفت المدة المذكورة في مخدعها بدون ان تخرج منهُ الا في النادر وكان اكلها قليلاً جداً وثمنهُ كثيراً غير انها لم تكن تعتني بهذه الامور الثانوية . ثم سارت الى اش كروف كانها اثيمة وهي تقول في نفسها انني افضل احتمال اشد العذاب على احتمال السوالات التي لا بد من ان اجاوب

عليها عند الوصول الى المكان المذكور

الفصل العاشر

ولما وصلت الى اش كروف لم تسمع السوالات التي كانت تحب مجانبة مجاوبتها ولكنها اشغلت في امر اخرفان ابنها كان قد سقط عن كرسي في الصباح وشج راسة بقضيب حديدي . فلما وصلت الى البيت وجدت اهلة في اضطراب وخوف وانشغال فان كلاًّ منهم كان يشور بشيء فقابلتها بالتطمين بانة لم يقع من اهلها احد . وبعد برهة انقطع الخوف قليلاً لانة ظهران الجرح غير بليغ . وبعد ان انتهت اوجينا من الاعتناء بابنها استغربت صمت شقيقتها وامها من جهة ذهابها وصديقتها المريضة ولا اخبرتاها بشيء عما جرى مدة غيابها . وكانت تنتظران تسمع شيئًا عن ذلك كلا فتحتا شفاهها ليكلماها غير انهما لم تتكلما الا عن امور لا تهمها حتى انها خافت من ان تكونا قد وقفتا على حقيقة خبرها وخبر زوجها . وبعد انتها انشغال بالها من جهة الولد المجروح رات تغير امها في تصرفها المتعلق بها . وكانت مسز بيال امها صامتة وتعامل ماريون كانها قد خاصمتها . اما ماريون فلم تكن تظهر لها من الحب اقل من العادة ولكنها كانت مضطربة مشغولة البال . واما بقيت على ما كانت عليه والظاهر انها لم تكن عالمة بما كان قد جرى في البيت . ومضت بضع ساعات بدون ان تتغير الاحوال فتقرر في عقل اوجينا انة من اللازم ان تطلب اليهما ان توضحا لها الامر ولو لحق ضرر بعملها . فوقفت وحدها بالقرب من نار قاعة الاكل بعد ان تناولن الطعام الظهر بعد الزمان المعين لان اضطراب الصباح بسقوط الولد اخّر طعام الظهر . فتناولن الطعام بكدر لا مزيد عليه لان صوت اما وحدها كان يسمع ويدل على سرورها . والظاهر انها منعت عن ان تتكلم عن مرض احدى بنات ترنار لانها لم تفوه به وكانت اوجينا تخاف من ان تفتح الكلام فيجر امورًا من مصلحتها كتمها . وكانت ذات ناموس ونفس عزيزة وكانت تعلم انها تستحق الاعتبار ولذلك لم تكن تطيق ان تكون موضوعًا للتهمة . وبعد انتها الطعام خرجت امها وشقيقتها بدون ان تكلماها حتى ان اما امرت بالابتعاد عنها كانها مدنسة . فوقفت وحدها تتامل في احوالها وتقول في نفسها هل حملني يا ترى ضعف العزم على ان اظهر امر زوجي على غير قصد او معرفة فيمسي تحت رحمة اقاربي الذين لم يكونوا يحبونة كثيرًا او هل كان تصرفي الغير الظاهر سببًا لكدرهما حتى انهما باتتا لا ترغبان في ان تبقياني عندهما . واشتد احمرار وجهها عندما خطر لها ذلك ببالها . فان السبب الاول طرحها في خوف اما الثاني فمس ناموسها وطرحها في اضطراب شديد وقالت في نفسها اذا كانتا لا ترغبان في ان ابقى معهما اذهب بدون ان ابالي بما اقع فيه ولا بما يعيبني فان كل ويل اسهل من ان اضيف من لا يحب ان يضيفني . ثم تاملت في ما ربما كان ينتج من تكلمها بهذا الشان معهما لانة ربما كان ينتج عنة نزاع ولا تعلم ماذا يتبعة وربما كان يظهر ما يطرح زوجها في ويل دائم فانها كانت تعلم ذنبة وتعلم القصاص الذي يقع عليهِ اذا ظهر امرهُ . وكان قد بالغ لها في القصاص . فعند التامل في ذلك نفت عن فكرها التكلم لتبرئة نفسها من التهمات التي وقعت عليها بسبب تصرفها الغير الظاهر المقاصد . وقالت في نفسها انني قد جلبت ذلك على نفسي فانني جاريت زوجي وجعلت نفسي دنية وارتكبت الكذب والخداع فلا بد من ان احمل النتائج فلا ينبغي ان اتعجب من احتقارهم لي ولا من عدم ترحابهم لانة من يقدر ان يصدقني او ان يركن الي في تلك الظروف . ثم قالت في نفسها مرة اخرى انة لا يركن احد الي . وعند ذلك احمر وجهها وقالت

ان انساناً واحداً يركن اليَّ فاشكر الله . ثم صعدت على السلم لتتعزى بولديها اللذين كانا لا يزالان يركنان اليها . وكانت ملزومة بان تمر امام باب مخدع امها فقبل الوصول اليهِ سمعت صوت نزاع وجدال وعند وصولها الى امام باب ذلك المخدع سمعت هذه الجملة وهي لماذا لا نسال اوجينا هل نعدل اذا اخفينا عنها هذه التهمة . فوقفت ماريون في الباب واضطربت جداً لانها عرفت ان شقيقتها قد سمعتها . فلم تضطرب اوجينا ولكنها قالت هوذا انا فاجيب عن كل تهمة فها في باتري . وعند ذلك رات انهُ قد حلَّ زمان الدفاع وانهُ لا نجاة بدونهِ فثبتت كمن يرى انهُ لا علم لهُ بالامر . فاضطربت ماريون جداً ولاحت على وجهها لوائح الكدر الشديد وقالت انني لم اعلم بوجودك هنا غير انني متاكدة بانك تفضلين اظهار كل امر لانهُ ما من شيء يهمك اخفاؤُهُ . ثم دخلت المخدع وهي تقول يا امي هوذا اوجينا بعينها وقد سمعت كلامي وترغب في ايضاح الامر لها فلا بد من ان ننهي هذا الامر . ثم التفتت الى اوجينا وقالت لها لا تنسي انني لا اصدق شيئاً من التهمة وعندي انها كذبة دنية لا يقوم بها الا من كان كانتوانت . فقالت اوجينا بلطف صه يا ماريون فلا توكدي شيئاً في هذا العالم . ثم قالت يا اماه ماذا بلغك عني فمن العدل ان اسمعهُ فقالت وفي يدها تحرير مفضوض الختام كان من الصواب كتم الامر عنك فان اختك انتوانت كتبت اليَّ سراً فانها بنتي وقد اصابت ولولا حدة شقيقتك ماريون لكتمناهُ فانني لا افشي سراً . قالت ماريون هل يسوغ ان تكتمي هذا التحرير حال كونك تظنين ان التهمات المكتوبة فيهِ صحيحة فانا اعلم انها باطلة ولا بد من ان تحمل انتوانت على ان تثبت تهمتها او ان تقول انها كاذبة . ثم التفتت بحنوٍ الى اوجينا

وقالت لها يا شقيقتي العزيزة لا ترتجفي فقولي ان التهمات غير صحيحة فنصدقك . على انها قالت انني راغبة في ان اسمعها ودنت من امها واغلق الباب ووقفت قبالتها كانها مجرمة تُحاكم فنظرت امها الى التحرير وقالت من الواجب ان تشكري شقيقتك ماريون على ذلك فهي قد اقامت بكل ذلك ولا بد من ان تكون مسئولة . فقالت انني مستعدة لان اقوم بذلك ثم وضعت يدها على اوجينا كانها تريد ان تحميها غير انها ابتعدت عنها . قالت امها ورد اليَّ هذا التحرير في هذا الصباح وقد كتب بصرامة فان انتوانت العزيزة تكتب على الدوام بصرامة عندما تكتب اليَّ بدون ان يخطر لها ببال ان كل اعضاء العائلة يقفون على كتاباتها . قالت ماريون عندي انها كتبتهُ ليُظهر . قالت امها اخطات بتمكين ماريون من الاطلاع عليهِ فنشات الحالة الحاضرة . قالت اوجينا ان كيفية ظهور ذلك لا يهمني فلا بد من ان اسمع الخبر كلهُ . قالت امها انني لست براغبة في كتمهِ عنك وعند ذلك ظهرت لوائح الاضطراب على وجهها لانها لم تكن تعلم النتيجة المتعلقة بانتوانت المحبوبة كثيراً عندها ثم قالت ولا اعلم هل هذه الاخبار صحيحة او كاذبة . قالت ماريون يا امي كيف تقدرين ان ترتابي في هذه الظروف فاذا كانت التهمة صحيحة لا تبقى اوجينا لنا فكيف تكون صحيحة فانا اسيء الظن في نفسي قبل ان اسيء الظن بها . قالت امها انني متاكدة بان اختك انتوانت لا تقرر تهمات كهذه ما لم تكن مستندة الى مصدر يحق الاركان اليهِ والخطا لا يكون منها بل من الذين بلغوها وتبليغها اياي بعد استماعها اياها صواب . قالت اوجينا لا ريب في ذلك وكانت تنظر الى امها المرتابة وشقيقتها المحققة الاركان اليها وتشعر كانها تدوس جمراً . ثم قالت اخبريني بها انني لا اقدر ان انكرها قبل ان اعرف ما هي . وعند ذلك تنهدت ماريون تنهداً شديداً جرح قلب شقيقتها

ثم نظرت امها الى وجه اوجينا المصفر ولبست المكبرات واخذت تقرا ذلك التحرير الطويل ومنهُ ما ياتي انك لم تخبريني بأن اوجينا ذهبت مرةً اخرى الى المدينة. فلماذا ذهبت اليها . انها ذهبت لترى شارلي اوسوالد فلاقاها في المحطة واظن انهُ وافاها بضرب موعدٍ ولكنهُ لا يقرُّ بذلك فانهُ يكتم كل الكتم كلما يتعلق بالغرام وقد قالت انها سارت الى السترآند فمن يعيش هناك . هل يعيش مستر جيوفري كاردن

فلما سمعت ماريون ذلك اخذت تتنفس بسرعة وظهر بذلك انها لم تصدق الخبر وقالت الا تخجل . اما اوجينا فاشتد اصفرار وجهها وشددت طرفي شفتيها وقالت بصوت منخفض اسمعينا التابع . فقرات فيا امي العزيزة انكِ تظنين انني من ذوات الظنون وهذا غير الواقع فانني لا اكتب الا بالنقل عمن يركن اليهِ . وانتِ تعلمين انني اتهمت كثيرًا بمعاشرة الرجال ولم يكن ذلك منكِ ولكن من بعض اهل بيتكِ (قالت امها قد اصابت فانها ظلمت بهذه التهمة) فمن العدل ان ابين لكِ ان غيري يفعل ما هو كفعلي بل ما هو اردا منهُ . هذا ولا ارغب في الطعن في اختي اوجينا لانهُ ما الفائدة من ذلك غير ان الناس يحبون الكلام واتمنى ان اتمكن من تكذيب كل هذه الاخبار . فمستر كاردن في انكلترا (فلما سمعت اوجينا اسمهُ اضطربت قليلاً وتغير لون وجهها فلاحظت امها وشقيقتها ذلك) واوجينا تخابر على الدوام رجلاً غير معروف تعنون مكاتيبهِ بالاحرف وترسلها الى شارن كروس) ومن المؤكد انها لا تنكر ذلك فاذا لاحظنا ذلك وما نعلمهُ من حب مستر كاردن الشديد لها وهو في كالكوتا نفتح بابًا لتقولات مختلفة ولتهمات كثيرة . هذا ولا اقول انها ذهبت الى لوندرا موخرًا لتراه غير انهُ من الواجب ان تبين لنا الشخص الذي زارته لمنع كلام شارلي اوسوالد الوبش الذي يستعين بالشيطان على اشاعتهِ المضرة

وكانت تتلون اوجينا من شدة الاضطراب فرات ماريون انها تكاد تسقط فقالت لامها اصبري اصبري فان هذا الكلام لا يسمع ويا ليتنا لم نسمعها اياه فقد اخطأنا . ثم وضعت يدها عليها وقالت لها يا عزيزتي اوجينا لا تضطربي تشددي ولا تسقطي فانني لا اصدق ذلك ولا اما تصدقهُ وهو اختراع الاشرار كلهُ . وانا اعلم انكِ لم تظهري لنا بواطنكِ ولا ريب في ان لذلك اسبابًا وهذا لا يُصدَّق ولو كان صحيحًا لما اتيت الينا ولا سمحت لي بان اجعل اما تعاشركِ فتكلمي يا اوجينا تكلمي يا عزيزتي قولي لامي انهُ كذب وانهُ اذا كتمت شيئًا عنا لا يكون مما يخجل منهُ . فالتفتت اوجينا وارادت الخروج فعارضتها ماريون وقالت لها الى اين تذهبين لا تتكلمين اننا ننتظر جوابكِ الا تقدرين ان تجيبي ما هذا يا ترى . قالت ماذا تنتظرين مني قالت قولي ان هذا كذب وان القبطان اوسوالد لم يلاقكِ الى محطة الطريق وقولي انك ذهبت لتزوري عائلة ترنار وانك اقمت عندها مدة غيابك وانك لا تخابرين احدًا بغير اسمهِ . قولي يا اوجينا انك طاهرة صادقة وان اركاننا اليك في محلهِ وانك لم تخدعينا. اجابت انني لا اقدر . وكان صوتها منخفضًا جدًا ومع ذلك جعلتها اهمية كلامها تتوهم انهُ مرتفع حتى بلغ سمعهُ من خارج الدار بل العالم كلهُ وكذلك امها وشقيقتها . فقالتا لها بصوت واحد فيهِ عجب الا تقدرين . وكانت امها تركن كل الاركان الى بنتها انتوانت ولكنها لم تنسب تلك الامور الى اوجينا بل ظنت ان ذلك فساد صادر من ينبوع مجهول عندها . فلما سمعت اوجينا

(ستاتي بقيتها)

ملح

السياح والخبز

وصل بعض السياح الى قرية فدعاهم شيخها الى الطعام ووقت العشا بسط اطعمة منفنة ووضع امام كل واحد بعض ارغفة من خبز التنور فوضع كل منهم الارغفة اثني امامه على ركبتيه ظانًا انها منسوجًا يوضع على الحضن عند الاكل واخذوا ياكلون بالملاعق ويلومون صاحب البيت لعدم وجود الخبز وبعد ان فرغوا من الطعام حضر الخادم فقال له صاحب البيت بتعجب انهم لم ياكلوا خبزًا ولما دخل سالهُ سيدهُ عن علم وجود الخبز فبلغه سوال صاحب البيت وعرفوا اخيرًا ان الذي ظنوه منسوجًا كان خبزًا

حيلة البخيل

حكي ان بخيلًا كان يكثر الطلب على كل من راه لينال منه شيئًا فذهب يومًا الى احد الاغنياء وطلب اليهِ فلم يذل شيئًا ففكر له الشر ومضى وغذى جديًا بلبن زوجته وجاء بهِ الى ذلك الغني فقال له انهُ ابني قد رضع لبن زوجتي حبونك بهِ ولم ارَ احدًا يستحقهُ سواك . فامر بهِ الغني فذُبح فقال له البخيل المكافاة فاجاب الغني ليس عندنا شيء اليوم فلما يئس منهُ دخل على ابيهِ واندفع يشهق ثم قال اخلني فقال ما معنا احد يسمع قال وثب ابنك على ابني فذبحهُ وانا انظر اليهِ فارتاع الغني وصاح ويلك ولماذا وما تريد . قال اما ما اريد ما لي في ابنك حيلة ولا يسمع هذا سامع ابدًا بعدك فسكتهُ واعطاه مائتي دينار وقال خذ هذا ولك عندنا ما تحب . ثم قام لابنهِ وهو غضبان فاخبر ابنهُ بالقصة فقال الغنى للبخيل رعتني فقال روعتي بالجدي اعظم

السكر

وحكي عن الاقيشر انهُ شرب في حانة خمار حتى نفذ ما معهُ ثم شرب بثيابهِ حتى غلقت فلم يبق عليهِ شيء وجلس في تبن الى جانب البيت الى حالهِ مستدفيًا فمر رجل بهِ ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليهِ واحفظ علينا . فقال له الخمار سخنت عينك اي شيء يحفظ عليك ربك . قال هذا التبن ان لاتاخذوه فاموت من البرد . فضحك الخمار ورد عليهِ ثيابهُ وقال اذهب فاطلب ما تشرب بهِ ولا تجئني بثيابك فاني لا اشتريها بعد ذلك

سرعة الجواب

وقد حكي عنهُ ان الخليفة عبد الملك طلب اليهِ ان ينشدهُ ابياتهُ في الخمر فانشدهُ

تريك القذى من دونها وهي دونهُ
لوجه اخيها في الاناء قطوبُ

كميتٌ اذا فضت وفي الكاس وردة
لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له احسنت يا ابا معرض لقد اجدت وصفها واظنك قد شربتها فقال يا امير المومنين لريبني منك معرفتك بهذا

مدح الخمارة

وحكي عنهُ انهُ مر بامرة خمارة في الحيرة اسمها دومة فنزل عندها فاشتري منها نبيذًا ثم قال لها جودي لي الشراب حتى اجيد لك المدح ففعلت فقال

الا يادوم دام لك النعيمُ
واسمر ملء كفك مستقيمُ

شديد الاسر يقبض حالباهُ
يهم كانهُ رجل سقيمُ

يروى بهِ الشراب فيزدهيهِ
وينفخ فيهِ شيطان رجيمُ

فسرت المراة بهِ وقالت ما قيل فيَّ احسن من هذا ولا اسر اليَّ منهُ

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

للسياسة في هذه الايام انقلابات لم نرَ مثلها منذ انتهت تقلبات اوائل هذا القرن فلا يعلق الناس املهم بامر حتى يرون ما يحملهم على تعليقه بامر اخر فامسى ديدن رجال السياسة الثبات على عدم الثبات فتضعضعت احوال التجارة والمالية ووقفت دواليب الاعمال بانسلاب امنية العامة فان ارباب الاشغال لا يرون في الحال ما يستدل به على الاستقبال وفي نفس هذه الانقلابات يظهر الفرج حينًا بعد حين فيوثر في الناس تاثيرًا حسنًا الى ان يعقبه ما يرجعهم الى ما كانوا عليه فالاستبشار بلائحة الكونت اندراسي وزير النمسا الاول لم يلبث ان جاء بالخوف من سوء عواقب ذهابها سدى مع ضياع زمان تقريرها وتوقيعها حتى ان بعض العارفين بالسياسة قالوا ان بعض الذين جملوها على ما هي عليه بتنقيحاتهم افرغوا جهدهم في جعلها مما لا يمكن انفاذه على ان النمسا اجهدت نفسها في سبيل اجرائها فتجاوز والي دالماسيا في ذلك الحدود الموافقة لسلامة اتحاد دولته وروسيا من الاكدار الناشئة عن تباين الصوالح ولم تذهب سدى بالنظر الى الغايات التي ينسبها البعض الى روسيا ان خطاء وان صوابًا فان اطالة زمان تقريرها وما تبع ذلك مما اظهر عزم العصاة المستند الى تحريضات كثيرة المصادر جاء بالفتنة البلغارية التي لم تثبت على ما باتت عليه الا بعزم نظارة الحربية والقيادة العامة وسرعة اجراآتها الحربية وسهولة الحمل على المفتنين بالنسبة الى صعوبات الهجوم على الهرسكيين لقرب المكان وتسهيلات اسباب الانتقال وثبوت المدن ضمن ربقة الطاعة وبعد ان اشغلنا في تلك اللائحة اشهرًا ثم اضعنا اشهرًا اخرى في انتظار تدبير اخر ظهرت جمعية برلين الدولية وجاءها حضرة الامبراطور الروسي بنفسه ووزير النمسا الاول صاحب اللائحة المشهورة الاسم والمتضعضعة الفعل فظن الناس انها ستاتي بعظيم حكمة بالنظر الى احوال الشرق ولم يخطر لهم ببال انها لا تاتي بالمطلوب من ذلك القبيل وتاتي باكثر منه من جهة اخرى ولا ريب في ان انقياد انكلترا الى اشهار اللائحة الاولى لم ينشا عن سرورها فالمركز الثانوي الذي جعل لها ولفرنسا وايطاليا مع انه كان للدولتين المذكورتين اولاً الباع الطولى والنفوذ الاعظم والمشروعات المهمة والمقاولات الموثرة في ميادين الشرق ولكنها لم ترَ عورة في اعمال الامبراطوريات الثلاث الاولى او انها رأتها بدون ان ترى مسوغًا للحمل عليها بالاعتراضات الموثرة والبراهين القاطعة فتركتها تسقط من تلقاء نفسها عالمة ان بعض الذين قرروها للتظاهر بما من مصلحتهم التظاهر به لاطالة زمان القتال والاضطرابات وجر ثقل فوق ثقل الى عواتق المتحاربين يمنعون نفوذها بالاشارة الى عدم موافقتها فنشا عن ذلك ما نشا ولما رأت في لائحة برلين عورات كثيرة رفضتها وجاءت باعتراضاتها التي لم تلبث ان اثرت عظيم تاثير في

نفس الدول التي قررتها اولاً كالنمسا والمانيا وفي الدول التي بادرت الى تقريرها ثانياً كفرنسا وايطاليا والمرجح عندنا قبل ورود التفصيلات ان انكلترا قد شطرت دول اوربا بالراي الباطن اذا لم نقل انها شطرتها بالظاهر ايضاً وجعلت نفسها راس سياسة مقاومة للسياسة التي اصبحت روسيا راساً لها وهذه افة عظيمة قد ساقها الله سبحانه وتعالى على الذين نظن انهم لا يراعون مصلحتنا ليخلصنا من تاثيرات تدبيرات يقال انه ليس في شيء من اعمال مدبرها الاول خير لنا ومن المقرر انه بعد هذه الحال لابد من الاتفاق على نهج منهج متوسط بدون اتساع خرق الخلاف او توسيع دائرة المخابرات واطالة زمانها بحيث تظهر لكل دولة من الدول الست العظيمة نوايا كل من الدول الاخرى ومرغوباتها فتنحاز كلها الى جهة الاكثرية ولما كانت الاعمال المخالفة للصوالح ظاهرية ولا تاتي بالنتائج الصحيحة كان لابد من ان يكون الفوز للراي الموافق لصوالح الاكثرية فعلاً فالصالح الاول للاكثرية في الحال المحافظة على السلام ولو فرضنا ان المانيا نظرًا الى تاهباتها واستعداداتها العظيمة ربما كان التمكن من الهجوم على فرنسا من مصلحتها لا ينبغي ان نغفل عن خوفها من تعظيم روسيا وعن استعداد فرنسا لان تقضي صوالحها القانونية لمجانبة القيام بما يسوق الدولة الروسية الى ان تعاديها عداوة تجعلها ترتضي بسوء عواقب استثمار المانيا من عدوان فرنسا لان الجارة القوية اقدر على الضرر من العدوة البعيدة ومبادرة فرنسا وايطاليا الى القبول بلائحة البرنس كورتشاكوف البرلينية نشا عن شدة رغبتها في ارضاء روسيا لعلمها بان انكلترا ستجاهر بمقاومتها او بان تلك اللائحة ليست مما ياتي بالمطلوب لان النمسا التي لها الصالح الاول المجرد عن المطامع في الشرق لم تقررها برضاها التام والمانيا التي لا يوافقها نفوذ غايات روسيا التي تاول الى تعظيمها وتقويتها بفوز سياستها لم تخل مخابراتها مما دل على انها لم ترغب في ما قد جرى وكانت الدول الاربع قبل تظاهر انكلترا بمقاومة لائحة روسيا كاعداء رجل يحسبون لغيظه حساباً وفي قلب كل منهم ضغينة له غير ان كلاً منهم كان ينتظر مجاهرة الاخر بمضادته فعند ما تظاهر واحد رفع الستر عن البواطن فظهر ان قلوبهم على اتحاد وصالحهم في التكاتف وهكذا عند ما ابانت انكلترا ما في باطنها رات ان الدول كلها توافقها والنمسا في مقدمتها وهذه الحال تجعل لائحة البرنس كورتشاكوف صفرًا وتحمل اكثرية الدول على ان تنهج منهجاً جديداً موافقاً لصالحها ولا يلزم ان نشغل المقام في تبيين صالح كل دولة على حدته وحسبنا ان نقول ان فوز سياسة روسيا التي تاول الى تقويتها مضر بكل دول اوربا وتواريخ اوائل هذا القرن توضح ذلك باجلى بيان وبالنظر الى هذه الحال لا بد من ان تطول مدة المخابرات وكل فوز في ميادين الحرب قفل باب من الابواب التي يفتحها الاعداء حتى انه اذا وفقنا الله الى اخماد الثورة قبل تقرير شيء جديد تزول اسبابه التدبيرات الدولية واذا كان تضعضع حال العصاة مما يقود جيرانهم الى زيادة المساعدة بحيث تصير حربا ظاهرة تاخذ التدبيرات سبيلاً موافقاً لتلك الحال ولم نشغل انفسنا بالتكلم عن احوال الدول وتركنا الكلام عن احوالنا الداخلية اظهاراً لما ينتظر بعد الجلوس الهمايوني المانوس وثبوت وزارة ليس في الشرق مثلها ولا سيما بعد انتظام حضرة صاحبي الابهة والدولة مدحت باشا وحسين عوني باشا في وسطها الان كل ما قد صمم على اجرائه اصلاحاً للاحوال التي قد جاءت بذلك التغيير العظيم لا ياتي بالمرام الا بعد اخماد الثورات ورجوع السكون وذلك لا يتم بمجرد

تدبير ارباب السياسة بل بقوة الجنود او بهاو باتفاق الدول حال شؤون الاصلاحات التي قد صممت الوزارة على القيام بها وتوجيه رياسة مجلس الشورى على حضرة صاحب الدولة والابهة مدحت باشا دليل واضح على ما انطوت عليه النوايا الهمايونية الخيرية من جعل ذلك المجلس من الاسباب الاولى المحافظة على ما فيه خير الامة والقيام بالاصلاحات الموافقة لروح الزمان والمرقية لاسباب السعادة والرفاهية والثروة والموسعة لدوائر العلوم والمعارف ولا يكون خروج حضرة صاحب الدولة يوسف كامل باشا الافخم المشهور بالحذق والمعارف والتدبير والحمية والغيرة من رياسته وتوجيه مامورية المجالس العالية اليه الا بسبب رغبة دولته بالتنحي لانه طاعن في السن وجعل ذات فيها لها من قوة الجسم والعقل وصحة القواعد ما لحضرة مدحت باشا المشار اليه ولا ينبغي ان ندعي معرفة الاستقبال بعد ان راينا من تقلبات السياسة ما قد راينا فان دلائل الحال لا تصدق في كل حال غير ان المامول ظهور الامور واضحًا في اقل من شهر ولا سيما بعد ان ترى الدول المخلصة البواطن لنا ان التغيير في العاصمة هو للتخلص من حال لم يرتض بها وكلا الدولة العلية ولا الامة فان انكلترا و فرنسا التي صالحها كصالحها عندنا والنمسا التي صالحها اعظم وايطاليا والمانيا اللتين تحسبان لنوال روسيا غاياتها اعظم حساب ترغب في ان ترانا في راحة وسكون مع اصلاح احوالنا بما يوافق روح الزمان وقواعد افكار هذا العصر

الصينيون في امركا

كل من طالع التواريخ يرى ان القارة الاسية طالما كانت ينبوعًا غزيرًا للملايين من الانفس التي جاءت اوربا وغيرت احوالها وسياستها بقوة السيف والعدد اما الصينيون في هذا الزمان وهم من اهالي القارة المذكورة فقد اخذوا في المهاجرة الى امركا ولا سيما الى ولاية كاليفورنيا ليس طلبًا للفتح وشن الغارات كالاسيين في الازمان السابقة ولكن طلبًا للمعاش بالجد والكد في خدمة الامركان . ولما كان لا بد من ان يكون لذهابهم اليها تاثير فيها ولا سيما اذا لم تسن قوانين ضابطة لمنع اضرار ذلك وكان المهاجرون المذكورون من ابناء قارتنا كان لابد من ان نطالع اخبارهم المتعلقة بذلك بلذة طلبًا للوقوف على الحوادث والاستفادة بملاحظة تاثيرات دخول امم في امم ولذلك قد ترجمنا الرسالة الاتية ترجمتها المنشورة في التيمس وهي من مكاتب لها مقيم في مدينة سان فرانسسكو في القارة الامركانية وهي

لما راى اهالي كاليفورنيا ان اهالي الصين ياتون ولاياتهم بكثرة وان ذلك يوثر تاثيرًا مضرًا فيهم كتبوا عرضحال وبعثوا به الى المجلس الامركاني العالي طالبين تغيير معاهدة بولنكيم لمنع مجيء الصينيين الى بلادهم او تقليل عدد الذين يهاجرون اليها منهم وفي ولاية كاليفورنيا في الحال ثمانمائة الف نفس منهم مائتا الف من الصينيين . وفي سان فرانسسكو ٢٥٠ الف نفس منهم ٧٥ الفًا من المنغول . وقد اغتاظ الاهالي جدًا في سان فارنسسكو عندما سمعوا انه قد صار استيجار مراكب بخارية في الاشهر الستة القادمة للاتيان بالمهاجرين الصينيين الى هذه السواحل بحيث ياتي منهم في كل شهر اربعة او خمسة الاف نفس . فاجتمع كثيرون منهم في اقطار مختلفة من الولايات وصمموا على ان يكتبوا مرة اخرى الى مجلس امركا العالي بهذا الشان . وكان الناس يخافون من ان الاهالي الامركان المغتاظين يهيجون فيهرقون دماء من دم الصينيين الموجودين في بلادهم غير ان الوسائط القانونية سادت واكتفوا بالكتابة الى المجلس العالي . وسنة ١٨٧٠ ارسلوا اليه عرضحالًا كهذا العرضحال

فيه امضاء ثلثين الف رجل فجاء ذلك بتقليل المهاجرين فامسى ياتي مائة منهم مع كل مركب بخاري بعد ان كان ياتي الف . اما الشركات الست التي تاتي بالمهاجرين الى هذه البلاد فقد بعثت برسالات برقية الى الصين ما لها ان دون الاتيان بالمهاجرين اخطارًا ومخالفة للصالح غير ان اهالي الصين لم يحفلوا بهذا التحذير فكان ياتي في كل مركب بخاري ثمانماية او الف نفس من الجنسين . ومنذ مدة حكم القاضي منستري من مجلس كاليفورنيا العالي بان النساء الصينيات العاهرات يمكن منعهن عن الدخول الى البلاد لان حضورهن واختلاطهن بالاهالي مضر بالصحة وبرفاهيتهم غير ان مجلس الدولة العالي ابطل هذا الحكم وقال انهُ غير موافق للنظام ولذلك قد طلب الاهالي الى المجلس العالي بان يخلصهم من ذلك . وقد قررت الولايات الكاليفورنية قوانين واصدرت اوامر بلدية تمس كثيرًا عادات الصينيين . غير ان القوانين المحلية لا تقدر الان تخفف الضرر بدون قطعهِ . وما من مجلس غير المجلس العالي قادر على ان يضع رسمًا على المهاجرين . غير انهُ لا يقدر ان يضعهُ الا بعد تغيير المعاهدة المذكورة اعلاه فانهُ قد تقرر فيها منع وضعهِ

وقد عين المجلس الامركاني العالي لجنة للبحث عن المسئلة الصينية وقد ظهرت بفحصها امور مدهشة ربما كانت تحمل الدول الشرقية على ان تتخذ الوسائل اللازمة لمنع هذه المهاجرة مع انها لم تكن تلتفت اليها . فالشركات الست المسئولة بتوسيع دائرة المهاجرة من الصين وهي التي تنظر الى احوالهم هنا تقوم باشغالها بالاتفاق مع التجار الصينيين في ولاية كانتون . وتتعهد بان ترجع الى الصين عظام كل الذين ياتون تحت ادارتها ويموتون هنا . وقد عقدت اتفاقًا مع شركات المراكب بانها لا ترجع الذين يطلبون الرجوع الى الصين من المهاجرين بدون رضائها بذلك الا بالقيام بالواجبات بحسب الشروط وبدفع مبلغ معين .

ولا ريب في ان هذه المهاجرة هي مشابهة للاستعباد غير انها ذات اصول مختلفة عن اصوله . فان الرجال والنساء منهم خاضعون لاحكام مجالس سرية اذا حاولوا التخلص من احكامها يعرضون انفسهم لقصاص شديد . وكثيرًا ما ينفذ القصاص الشديد النهائي في المخالفين من الصينيين بدون ان تفوز الحكومة باظهار الذين يقومون بانفاذهِ ويوتى بالنساء بشروط فيلتزمن ان يبقين في العبودية سنين معلومة . ومنذ برهة قصيرة اظهر سند بيع احداهنَّ في المجلس المحلي فظهر انها بيعت في الهند بثمانين ريالًا (كالريال الاسبانيولي) وانها اشتريت في سان فرانسسكو بخمسماية ريال وامست مقيدة جسمًا وروحًا بسيدها الذي اشتراها اربع سنوات وستة اشهر . وفي قلب المدينة شوارع تامة مخصصة بنساء كهذه المرأة فاذا مرضنَ وعجزنَ من الضعف فكثيرًا ما يطردنَ الى الشوارع ليصادفنَ الموت من الاحتياج فيها او الصحة بقوة الطبيعة والاحسانات . وفي هذه المدينة ٧٥ الف نفس منهنَّ وقد علل ان عشرة الاف منهنَّ من اهل الفساد والشر وقد ملان سجوننا ومستشفياتنا ومحلات العاجزين عندنا ويزداد بذلك ثقل الاحمال المالية التي يقوم الاهالي بها لعضد تلك الاماكن المعينة للحسنة . وقد حاولت الحكومة المحلية ازالة هذه الاضرار حينًا بعد حين بوسائط جبرية بقفل بيوت الفساد ومحلات شرور المقامرة التي يوجد منها في هذه المدينة مائة محل في هذا الحين . على انهُ قد ظهر موخرًا ان ذلك لم ياتِ الا بنفع قليل وانها ميدان متسع لتغصب الحصول الضابطة وغير موظفين على الثروة برشواتهنَّ فانهم ياخذون الذهب ليسمحوا بتلك الذنوب التي يطلب اليهم ان يبطلوا اسبابها . واذا نظرنا الى هذا الامر من جهتهِ الادبية نرى ان اطباء من المشاهير يشهدون

بفساد الجيل الجديد . واذا استخدم الرجال منهم في خدمة البيوت او ادارتها يقومون بكل فساد يعرفهُ الرجال البيض . واذا طلب خادم ابيض ان يقوم بخدمة خادمة مخدع النوم برفض غيران الاهالي يطلبون الصينيين بجد للقيام بذلك ويفضلونهم على الخادمات الاوربيات اللواتي يكنّ في الغالب على جانب من الكسل والعناد . وفضلاً عن ذلك لا يبيع الصينيون بالاسرار واكثرهم لا يقدرون ان يبيحوا بها للجيران المراقبين ولو شاؤوا لانهم يجهلون اللغة . وقد افرغ القسوس جهدهم في هذه البلاد وفي الصين بتنصيرهم ولكنهم لم ينجحوا في هذه المدينة اذا لم نقل في غيرها ايضًا . وقد علم الاهالي انهُ اذا تنصر احدهم وهذا نادر يكون تنصرهُ مراعاة لصوالح خصوصية . ومما يستحق الذكر ويخاف الانسان من سوء عواقبهِ انهم ليسوا بممنوعين عن الانتخابات متى تمت شروط تجنسهم وكثيرون منهم قد استلموا اوراق الجنسية ليقوموا بها . ولا ريب في انهم يتحزبون لمن يدفع لهم رشوة تزيد عما دفعهُ الاخرون وهذا فساد ربما كان يزيد فساد الامور السياسية الجارية

هذا واذا نظرنا الى اعمالهم من جهة اخرى نرى انهم قد افادوا الولاية كثيرًا بالعمران بالاشتغال في الاعمال التي لا سبيل الى الحصول على فعلة من البيض للاشتغال بها منها الزراعة وحفر المعادن والاشتغال في المعامل والطرق الحديدية وبنا حواجز عظيمة لمنع طوفان الماء على اراضٍ مخصبة ولاصلاح الاجام . وقد فاق الصيني الابيض بالاعمال فانهُ يشتغل كشغلهِ ولا ياخذ غير قدر نصف اجرتهِ . على انهُ يقال لنا بلسان كثيرين من اهالي كاليفورنيا انهُ لا بد من ان نتاسف من جرى سوء العواقب لان الرجل الابيض الذي لا يقدر ان يقوم بمعاش زوجتهِ واولادهِ ويدفع الاموال الاميرية ياخذ اجرة قدرها ريال او ريال ونصف ريال في النهار واذا جعل كالصيني لا يرتضي ان يشتغل بالشروط التي يشتغل بها . وقد نشا عن ذلك وجود كثيرين بدون اشغال وكثر عدد اهل الفساد وان الفتيان ينمون بالكسل والفساد فكثيرًا ما يساقون بذلك الى ان يجعلوا حياتهم حيوة شرور . ويقال ايضًا اننا لا ننتفع كثيرًا من الصينيين تجاريًا فانهم ياتون ببضائعهم وصيارفهم منهم ويقللون اموالنا بارسال نصف دخلهم على الاقل الى الصين . وفي الحالة الجارية لا ياتي الفاعل الابيض البلاد والصينيون ياتون جماهير

وبعد كتابة هذا التقرير وردت رسالة برقية فيها ان اهالي انتيوك من مقاطعة كونترا كوست قد طردوا الصينيين من مدينتهم رجالاً ونساء بالقوة واحرقوا منازلهم . ولا ريب في ان اهالي بلدان اخرى يقتدون بهم . وربما كان ينشأ عن ذلك ضرر عظيم فان المظنون ان الصينيين لا يخضعون لهذه المعاملة بدون دفاع

مصر

لم ترد الينا اخبار اخيرة عن مصر الا متعلقة بالكساد في اسواق التجارة والمالية فانها مشتركة مع سائر الدنيا في الاعمال فلا بد من ان تشاركها في ذلك ايضًا ولا نعجب من الضيق الجاري في الشرق بل نعجب من وقوفهِ عند هذا الحد لان العالم كلهُ قد وقع في ورطات عظيمة من جرى ذلك واخذ يوخر بلادًا ابعد بلاد منذ اكثر من اربع سنوات وما دامت احوال السياسة على ما هي عليهِ لا سبيل الى الاصلاح والتغييرات في كيفية معاش الاهالي وزوال بعض اسباب وقوف الاشغال لا تاتي بالفرج دفعة واحدة بل بالتتابع فان الخروج من تلك الورطة يكون بالتدريج كالوقوع فيها فاعتصام الاهالي بالصبر الجميل وعدم تعليقهم الامل باصلاح قريب دفعة

واحدة يقلل ضجرهم ويجعل متوسطي الحال او الذين باتوا متوسطين ما ليًّا يحصرون مصاريفهم في تلك الديار الكثيرة المصاريف في درجة معتدلة وياخذون في انتظار سنوح الفرص التي تدل على ان الاحوال اخذة في الرجوع الى مجاريها . وحال المالية المصرية برهان صحة هذا الكلام لان تدبيراتها الجديدة الموافقة لاصحاب الدين لم تات بارتفاع اسعار اسهمها بحسب المامول لان احوال السياسة وقلة المداخيل قد قللت النقود في العالم او اشغلتها في امور اخرى او جعلت اربابها يحرصون عليها . فعند انقطاع الحروب تاخذ في الصعود شيئًا فشيئًا الى ان يظهر ان التدبير المالي يمكن اصحاب الدين من الحصول على ذلك الفائض الذي لا يزال كثيرًا بالنسبة الى فوائض قروض دول اوربية عظيمة اذا وقفت الامدادات عنها تبيت في اسوإ حال ولا تقدر ان تقوم بنصف ما اقامت به مصر . وقد قالت جريدة التيمس في جملة ترجمناها عنها ونشرناها في هذا الجزء انه ليس من دول اوربا العظيمة ذات مالية سليمة العواقب لا تبيت في افلاس اذا قفلت انكلترا عنها ابواب الاستقراض غير اربع دول . ويجب ان نسلي اهالي تلك الديار الحسني الشمائل الكرما فان وقوف الاشغال بعد ذلك الرواج الجميل مع الخسائر الحالية لا بد من ان يكدرهم ويضيق صدورهم غير ان الرجل العظيم من يصبر على صعاب الامور ويحتمل تقلبات الزمان بالصبر والتاني والرواق فيلاقيه متبصرًا متاملاً ويفوز بدفع اضراره وغدراته ومن المفروض على كل الشرقيين في الظروف الجارية ان يتصرفوا ذلك التصرف ونسال الله ان لا يطيل زمان ضيق اوربا ولا الشرق قاطبة وما احلى الفرج بعد الضيق

هذا ومن المعلوم ان في المدرسة الطبية المصرية الخديوية جمهورًا من السوريين يتعلمون فن الطب النافع بالاحسانات الخديوية وقد راينا نتائج هذه المنة بالاطباء الكثيرين الذين عادوا الى وطنهم بعد ان تعلموا الطب وهم بيننا يتعاطون صناعتهم وقد عرفنا ان جناب موسيو كالياردو رئيس تلك المدرسة في هذه الايام هو على جانب عظيم من الحذق والدراية وهو معتن كل الاعتناء بها والقا انظاره على التلامذة السوريين منة عظيمة لاهالي هذه البلاد يعترف له بها الرفيع منهم والوضيع فنسال الله ان يجزيه عنهم خيرًا وان يلهمهم فعل ما به خيرهم والمحافظة على قوانين المدرسة واصولها

سياسة الدول

قالت جريدة التيمس ان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ومستر دزرائيلي وزيرها الاول اجابا على سوالات في المجلس العالي بشان لائحة برلين الجديدة وكان جواب كل منهما كجواب الاخر . فان الامور التي قررتها الامبراطوريات الثلث بلغت الى الدول الثلث الغربية فبادرت فرنسا وايطاليا الى تقريرها غير ان انكلترا لم تقدر على ذلك . وقد قالت الوزارة الانكليزية ان ما حملها على الامتناع عن قبولها انما هو ما تقرر في عقلها من انها لا تاتي بالمقصود منها . غير انها امتنعت عن ان تقوم بتوضيحات جديدة لانه لم يصر تبليغ اللائحة الى الحكومة العثمانية وربما كان يصير تنقيحها قبل تبليغها فلا ينبغي ان تنشر بدون رضى الدول . فامتناع الحكومة عن نشرها وتوضيح كل الاسباب التي حملتها على تركها ربما كان يقودها الى سوء المفهومية من جهة اللائحة واعتراضات انكلترا غير ان نسبة بعض الدول الى البعض الاخر هي من الامور المعروفة حق المعرفة ولا تحتاج سياسة الحكومة الانكليزية الى التوضيح وربما كانت لا تزيد وضوحًا ولو فسرت بكل الوسائط السياسية التفسيرية . ولا

يعترض عليها بسهولة . وهي موافقة لسياسة اجنبية انكليزية قد فازت بمدح كل حزب وجعلت سندًا لهُ وقد نجحت نجاحًا كافيًا لحمل الناس على استحسانها . فان مجانبة منازعات اواسط اوربا وتقرير اتفاقات ومحالفات ذات علاقات متعبة مما يبعد المخاطر ولا يحتاج الى حكمة غير اعتيادية . وميل الامة الانكليزية يحملها على استحسانها والذين يعترضون عليها لا يقدرون ان يغيروا الراي العام . والصحيح ان الامة الانكليزية تسلم الى الحكومة بحق الامتناع عن المداخلات الاجنبية التي لا تمس كثيرًا صوالحنا . فقاعدتنا مجانبة المداخلات وهي التي تحتاج الى الدفاع . وعندما يقول وزراء الدولة انهُ قد تقرر عندهم ان المداخلة ليست باصابة بنفس ذلك . وفي الظروف الجارية احوال تحمل الاهالي جميعًا مع اختلاف مشاربهم على التسليم باصابة ذلك . وما رايناهُ من مجاري جمعية برلين واسبابها يحملنا على ان نحكم باصابة ما قالهُ اللورد دربي من ان المظنون انها لا تاتي بالمقصود وستاتي بالنظر الى المسئلة الشرقية المستمرة بما اتت بهِ لائحة الكونت اندراسي فعند ذلك يعترف بانها لم تات بنتيجة وتتبعها جمعيات اخرى تتقرر بها امور جديدة وقد شرع في ذلك والدول الثلث تعترف بانها ليست بمركنة الى نجاحها فانها قد عينت وسائط اخرى للقيام بمفاوضات جديدة عند العدول عنها . والصحيح ان نتيجة جمعية برلين ارتباك ونخمن بتاكيد انها لا تفوز بالنجاح وان عدم نجاحها يوتى بهِ كبرهان على لزوم القيام بسياسة اكثر اشتدادًا .

فمطالب الدول الثلث الحالية هي موسسة على ما قررهُ الكونت اندراسي لاخماد الثورة . ومآل لائحة برلين هو الذي ابانهُ الكونت اندراسي بحذق جعل الحسن منهُ ظاهرًا عندما خطب على النواب النمساويين . فانهُ قال ان ثلثًا من الدول المتحدة كل الاتحاد بمحالفة الامبراطورين وصوالح امهم المشتركة قد اشتغلوا بالاتفاق للمحافظة على السلام في اوربا وقد فازوا بالنجاح التام . وانهُ قد صارت مجانبة ارتباكات جديدة بمنع مداخلة عناصر جديدة في الحرب وهذه العناصر هي السرب والجبل الاسود وقد منع كل المتحزبين للعصاة عند الحدود عن المجاهرة بالعدوان . وقد قال الكونت اندراسي في خطابهِ المذكور ان الاصلاحات التي طلب تقريرها قد قبلتها اوربا والدولة العلية وسر العصاة بها ولا يرغبون بعد ذلك الا في الحصول على الضمانات اللازمة لانفاذها . وان اجراءات الدول الحالية هي لاكمال تلك الاصلاحات وازالة الموانع التي تحول دونها بالسلام . وما من شيء يريح الافكار ويخمد القلاقل كالنظر الى تلك الصعوبات كما بسطها الكونت اندراسي في خطابهِ ومن المسلم انهُ لو كان ذلك صحيحًا لاتهمت كل دولة لا تساعد في انفاذهِ بحب الذات غير ان الاسباب المريحة التي وصفها الكونت اندراسي انما هي اوهام سياسية . فان الاتحاد المذكور والتظاهر بحب التسوية والوسائط المسكنة هي خارجية واتفاقية ووراءها وتحتها القوات الصحيحة التي تزيل بغتة كل الادعاءات الجارية . والدول الثلث الشمالية متحدة ظاهريًا وربما كانت تبقى محافظة على هذا الاتحاد بواسطة قيامها كلها باحدى سياستين متناقضتين وهما سياسة روسيا وسياسة النمسا . وبمراجعة النظر في احوال الجمعية البرلينية يظهر ان الحال ليست هي الا ظواهر المخابرات التي جرت فيها . فان الكونت اندراسي ذهب الى برلين بعد ان تكفل بان يضاد الاراء المنسوبة الى رجال السياسة الروسيين وصمم على مضادتها . واذا قلنا ان اجراءاتها المشتركة تقرر بترجيح الاراء يكون الترجيح في يد الحكومة الالمانية وعلى كل حال لا بد من ان يكون حكم البرنس بسمارك

ومولاهُ الامبراطور ذا نفوذ عظيم . وسيظهر في نهاية الامر ان الحكومة الالمانية لم تظهر ميلاً شديدًا الى جهة دون اخرى . ولا يلزم ان نقول ان الاراء الصادرة من وزارة روسيا الاولى وسفارتها في الاستانة العلية جاءت بتغييرات ليس فيهما صالح الشرق . اما وزيرا النمسا فثبت على ارائهِ ويقال ان حضرة امبراطور روسيا نفسهُ عضدهُ فانهُ لم يكن يرتضي بان يلح بانفاذ سياسة لا ترتضي النمسا بها وربما كان لم يرَ لزومًا ليجعل الامور تجري بسرعة الى ما هي جارية طبعًا اليهِ . ومن الامور السهلة ان ندرك كيف ان روسيا لم ترتضِ بان تلح على حليفتها بالقيام بامور على غير رضاها ولذلك نظن ان ميل المانيا كان الى اراء النمسا اكثر من ميلها الى روسيا فقرروا بالاتفاق بان تصير المحافظة على لائحة الكونت اندراسي الاصلية لتكون اساسًا للعمل وان يكون المقصود من التدبير الثاني ايجاد ضمانات لانفاذ الاصلاحات اي انفاذ لائحة الكونت اندراسي بالفعل غير ان الروسيين راوا موافقة الفرصة لهم ولم يدعوها تذهب سدى . فان التدبير الثاني نمساوي في قاعدتهِ ولكنهُ روسي في تفاصيلهِ وخوف وزير انكلترا منهُ ربما كان ناشئًا من الخوف بان يتغلب التفصيل وهو الفرع على الاصل وهو القاعدة . فاننا نرى روح البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول والجنرال ايغناتيف سفيرها في الاستانة في تقرير هدنة طويلة وانشاء قومسيون مختلط لادارة ولاية عثمانية اكثر مما نرى فيهِ من روح وزير نمساوي او انكليزي

ولذلك لا سبيل الى التشكي من تنحي حكومة انكلترا . غير انهُ لا ريب في ان احوال الشرق الاستقبالية من الامور المهمة عندنا وعند سائر دول اوربا العظيمة ولذلك المأمول ان لا يكون وقوف اجراء حكومتنا مما يعول عليهِ ولا ان تفهم الدول الاجنبية اننا قد تركنا المركز الذي اتخذناهُ لانفسنا بواسطة معاهدة سنة ١٨٥٦ وحفظناهُ بعضد لائحة الكونت اندراسي . ولا بد من حلول زمان تصبح انكلترا فيهِ غير قادرة على المحافظة على عدم التداخل وهذا الزمان قريب ولا يوافق ان تتوهم الدول التي يهمها امر الصعوبات الشرقية اننا لا نحفل باحوال الشرق وقد ظن البعض اننا قد افهمنا بما يكفي بالنظر الى الشرق ولذلك سنتركهُ وشانهُ مهما كانت احوالهُ غير ان هذا الراي هو في غير محلهِ لاننا نهتم بارض الشرق وليس باهلهِ وغاية سياستنا القصوى منع وقوع الضرر عليها . ولا نفوز بهذا المرغوب بمجانبة الامور الشرقية ولا بالقيام بما يجعل الباب العالي يرفض الامور التي يطلب اليهِ القيام بها ان كانت عادلة او غير عادلة . وقد ابعدت حكومة انكلترا نفسها عن الدول الاخرى فمن الواجب ان تفرغ جهدها في حملها وحمل الباب العالي على نهي هذه الحوادث . واذا كان تخيينا واسطة لاطالة زمان الثورة نكون منفذين سياسة روسيا فان كل شهر يوسع الخرق ويزيد الاتعاب والضعف وربما كان ياتي بحادث ردي ينهي الامر . واذا كانت الامبراطوريات الثلث تقوم بامور ظاهرة مختلطة بنسبة بعضها الى البعض الاخر والى جيرانها تزيد اهميته مبادرة الانكليز الى ان يصرحوا بما ينبغي ان يجرى وان يطلبوا الى الدول بان يجروهُ . ومن الواجب ان نعلم ان هذا المطل والمحاولات ناشئة عن عدم ارتضاء العصاة باصلاحات جارية بالسياسة العثمانية ولا تجعل سكون البلاد دائمًا . فانهم يطلبون الاستقلال وليس الاصلاح . والدول الثلث تعرف هذه غير انها قدرات انهُ لا يوافق ان تذكرهُ الان . فاذا كنا نعلم ذلك فمن اوفق الامور ان نصرح بهِ بجسارة ونطلب تقرير تسوية سريعة امينة

السلام والحرب

قالت جريدة التيمس ان الجمعية السلمية قد عقدت جمعيتها السنوية ولم يحضرها جمهور غفير غير ان الذين اتوها من اصدقائها واعضائها لم يكونوا دون المطلوب وظهر من ضجيجهم انهم كانوا مهتمين جداً بالامور التي صمموا على ان يرقوا اسبابها . وذهب اكثر زمان الاجتماع بمراجعة اعمالها وذكر نجاحها العام وقد ظهر انها عقدت في السنة الماضية ٣٥٠ اجتماعاً في اقطار مختلفة من البلاد الانكليزية فجرت فيها خطب ومفاوضات لعضد قواعدها . وقد نشرت كتابات كثيرة لترقية اسباب الامور التي تاول الى نفع البشر بمراعاة حقوق الانسانية. وقد عقدت جمعيات اخرى في الخارج لاصلاح القوانين الدولية . والمامول ان الاجتهادات تحمل دول العالم على ان تحسن اسباب المواصلات الجارية بينها . وقد عقد اتفاق بين بعض اعضاء المجالس العالية في بعض البلدان ليس لصرف كل الجنود المتاهبة للقتال في اوربا في البلدان العظيمة ولكن للقيام بما من شانهِ ترقية اسباب الامور التي تاول الى صرف اولئك الجنود . وقد جعل احد اعضاء المجلس الاسبانيولي العالي واحد اعضاء جمعية السلام جائزة لمن يكتب خطاباً موافقاً بشان سن قوانين دولية جديدة . ومع هذه الاجتهادات لم تفز الجمعية بالنجاح الذي تتمناهُ لها . ولا ريب في انها قد اقامت باعمال ولا يخفى ان فض المشاكل الدولية بالتحكيم الدولي قد اتسعت دائرتهُ ولا سيما عند وقوع مشاكل دولية ثانوية بيننا وبين الدول فانهُ علة لراحة الافكار . وقد تقرر الان في عقول الناس اكثر مما كان مقرراً قبلاً ان الاصابة ان نمتنع عن المداخلة حيث لا نرى علة كافية للقيام بها . وقد سررنا بما رايناهُ من ان تلك الجمعية السلمية قد نقلت كلامنا المتعلق بهذه الامور وقبلت بهِ بسرور . وقد راينا بكدر انها تتاسف بحق من ازدياد التاهبات الحربية . اما الان فغربي اوربا في سلام . وما من خطر الا من تكديرهِ في شرقي اسيا فتكون انكلترا من المشتركين في ذلك . اما شرقي اوربا فيصعب علينا ان نفهم حقيقة حالهِ . ولا ريب في ان فيهِ حرباً . فهذا مما يكدرها كما يكدر كل من يختلج في صدرهِ شيء من حب خير البشر . على انها تعلم الاسباب التي تحملها على ان تكون مرتضية بما قد جرى . واحوال الهرسك مكدرة جداً غير انهُ ربما كانت تاثيراتها برهان صحة الاراء التي ابدتها الجمعية السلمية منذ ٢٣ سنة عند مضادتها الحرب القرم

هذا واننا نتمنى لها كل الفوز والنجاح فان مقاصدها عظيمة ونشكرها على الدوام على اجتهاداتها ولو كنا لا نتفق معها على الدوام في تاثيراتها ونفوذها . ومما يستحق عنايتها العظيمة التاهبات المتسعة جداً الجارية في اوربا . فانها شراخذ في النمو ولا نرى ما يدل على وصولهِ الى النهاية .

وقد امست كل دولة اوربية ملزومة بان تعلم بان تساق الى ذلك . ولا بد من ان تضربها بتدبيرات جيرانها المصروفة في سبيل التجهيز اذا اقامت هي بمثلها او لم تقم والصحيح ان اوربا قد تحولت الى معسكر عظيم متسلح . فعند ما تزيد احدى الدول قواتها تنسب دولة اخرى ذلك الى انهُ تهديد لها فتبادر الى تكثير جنودها ومهماتها فتاخذ تلك في الزيادة وهكذا . ولا ريب في ان السلام متسلط الان غير انهُ ما من شيء يبين لنا ثباتهُ بل الاحوال الجارية تحملنا على ان نقول ان فتح الحرب ياتي بقتال لم نرَ مثلهُ في اتساع الدائرة والشدة وياتي بعواقب ردية لم تاتِ حرب بمثلها . وقد امست مالية الدول في ضيق كافٍ بسبب اثقال مصاريف اسباب الحروب فان كل ما تجند رجل يثقل على المالية . ويوجد بين فان مصاريفهُ في العسكرية تزيد كثيراً عن المصاريف

السابقة والوجه الاخر خسارة تتاج شغلهِ فانهُ يصبح بدون شغل حال كونهِ يصرف من مال الامة ولذلك يزداد الحمل ثقلاً وما يحملهُ ضعفاً . وبعد التردد رات انكلترا انها ملزومة بان تنتظم في دائرة الدول المتناظرة فالتزمنا بان نزيد كثيراً مصاريف عسكريتنا وبحريتنا . ففي اي مركز يا ترى تقف هذه الاحوال بل هل يمكن ان تنتهي هذه الامور بغير طرح خزائن الدول الموجودة في مقدمة المتجهزين في افلاس مالي وفي الايام الاخيرة قد راينا دولاً كثيرة في افلاس . ولا نعلم اي دولة تقع في ورطتهِ بعد الدول التي امست فيها . وليس في الدنيا غير اربع دول من الدول العظيمة التي لا سبيل الى الخوف من سوء عاقبتها . ومن الموكد انهُ اذا قفلت هذه البلاد الانكليزية ابواب ماليتها وامتنعت عن ان تسعف مالية جيرانها الساقطة لا سبيل الى تاخير ظهور افلاسات جديدة ولا الى مجانبتها الا بتنزيل مصاريفها بسرعة تنزيلاً عظيماً . فهذا ما تحب الجمعية السلمية ان يحدث ولا ريب في انها تدعي بانها جاءَت بهِ حال كون ذلك مقرراً عندها

وعند اظهار قلة تاثيرات الاجتهادات التي تاوم بها تلك الجمعية لا نستخف بالفائدة التي ربما كانت تنشا من تلطيف الاخلاق البشرية وتثقيف العقول وتحريك عناصر الحنو والشفقة في الناس . غير انهُ لا ينبغي ان ننسى ان وحش القوة الموجودة في اكثر الصدور لا يخضع خضوعاً تاماً بل لا يكون خضوعهُ غير قليل وانهُ ربما كانت تحدث امور تجعلهُ يهب بكل قوتهِ وجهدهِ طالباً التسلط القديم الذي كان لهُ . وصيانة السلام الحقيقية تكون باتساع دائرة الصوالح التي تقاوم الحرب كل المقاومة . ومنذ مائة سنة لم يكن يتيسر لاوربا ان تقوم بالتجهيزات التي قد اقامت بها او بما يشابهها بدون ان تبادر الى القتال . ولذلك نظن اننا احكم من سلفائنا واشد حنواً منهم فاننا اقل ميلاً منهم الى الحروب وربما كنا نومل ان اوربا تدرك حقيقة صوالحها العمومية بعد زمان قصير او طويل فيتغلب ذلك على ما نراهُ فيها من قلة اركان بعضها الى البعض الاخر . وهذه الصوالح قوية في الحال فتقدر تمنع في حدوث الحروب غير ان قوتها ليست بكافية لان تاتي ببركات سلام اكيد . على ان تلك الصلات العظيمة ليست مما يربط عندما يريد الناس ان يربطوهُ ولذلك نخاف ان تلك الحماة لا تقدر تظبطها

الدول وانكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ بالنظر الى التاثير الذي قد تم وقوعهُ في اواسط اوربا ربما كان امتناع انكلترا عن ان تعضد قرار جمعية برلين ياتي بسطوة جديدة قوية في الامور الشرقية وملخص جواب انكلترا ان الدول الثلث تدعي بانها قد حافظت على قواعد لائحة الكونت اندراسي مع انها قد خالفتها فعلاً وابانت بطلبها الغير العادل انها ليست بوسيطة خالية الغرض. ومما يستحق الذكر ما كتب في القرار المذكور من انهُ اذا لم يات بالمرغوب يصير اتخاذ وسائل اخرى ولا يكون لهذا الوعد غير نتيجة واحدة وهي تشديد عزائم الذين يرغبون في اطالة الحرب وحملهم على ان يصروا على مطاليبهم . فهذا الانتقاد الواقع على قرار كتب بسرعة في برلين قد جاءَ بنجاح حالي . فانهُ يوضح حاسيات الذين راقبوا الحوادث وحاولوا ادراك روح السياسة الجديدة والاعتراضات واضحة قاطعة غير محتاجة الى ان تعضد بالبراهين فان صحتها تظهر بمجرد ذكرها . ولو لم نكن عالمين ببعض احوال مجاري المخابرات لتعجبنا قليلاً بما نراهُ من تقرير وزراء عارفين بالامور لائحة يسهل الانتقاد عليها . فالاسباب الموثرة التي ذكرناها منذ ايام قليلة والاختلافات التي صارت تسويتها في جمعية برلين هي الاسباب التي جعلت لائحة الدول الثلث لائحة خالية من الوجه السياسي . . . .

وقد بسط ملخص لائحة برلين امام اعين اهل العالم الذين سروا اذ راوا انها لم تصادف قبولاً عامًّا وربما كانت اعتراضات انكلترا غير قادرة على منع اجرا آت الدول الاخرى غير انها تقلل نفوذ سياستها بل ربما كانت تجعلها كالعدم . فاللائحة التي تعضدها الدول الست ليست كاللائحة التي رفضتها احداها ببراهين ربما كانت تخلص الباب العالي من تعب كتابة رد سياسي . وقد ظهر ما يدل على ان تاثير امتناع انكلترا لا يكون محصورًا في الاستانة العلية . فان البلاد التي لم يكن لها منذ خمس سنين سياسة خارجية وهي في الامور الشرقية اقرب الدول منا وهي فرنسا بادرت الى قبول لائحة الكونت اندراسي بدون تردد وكذلك قد قبلت لائحة برلين وما ذلك غير قبول ناشىء عن عدم الاعتناء بالمداخلة كان فرنسا ترغب في ان تبين ان مصائبها الاخيرة منعتها عن التداخل في احوال الشرق . وهذا ناشىء عن حكمة الحكومة الفرنساوية غير ان الناس يحبون ان يتداخلوا في هذا العمل العظيم وشعور الفرنساويين برجوع قوتهم يجعلهم يحبون انفاذ رايهم كما في الماضي . ولذلك قد مال الناس في الحال الى الافتكار بان حكومة فرنسا قد قبلت لائحة بدون ان تتمكن من الزمان الكافي لفحصها وان ذلك ناشىء عن الاجراء السريع . وربما كانت الحكومة نفسها عالمة بذلك فتوضح قبولها توضيحًا يجعل اتفاقها مع الدول الامبراطورية اقل نفوذًا . والمظنون انه ليس للدولة الثالثة وهي ايطاليا سياسة مخالفة لسياسة فرنسا وانكلترا ولا مقاصد مخالفة لمقاصدها . ولذلك نتصور ان هذه الدول تقرر ان ادارة الامبرطوريات الثلث لم تبلغ الغاية التي تدعي بانها تروم بلوغها وربما كانت لا تبلغها ابدًا . فان المقصود من لائحة اندراسي الحصول على السلام غير ان السلام لا يزال بعيدًا . وكان المقصود منها ارضاء عصاة هم من الفلاحين البسطا الذين تقدر احدى الحكومات العظيمة ان تدبرهم كما تشا غير اننا راينا روساءهم يدفعون ما عرضة والي دالماسيا النمساوي في مفاوضات متتابعة فيها بعض حذق الروايات . ومن الامور الواضحة ان تدبيرات برلين ستذهب سدى اذا عضدتها انكلترا او لم تعضدها ولا بد من ان يتبعها شي اخر . ويحق للناس في فرنسا وايطاليا ان يسالوا هل يلزم ان نتبع خضوع الامبراطوريين الثلثة الذين لا يعلمون مقاصدهم ولا وسائطهم النهائية . او الذين يسترونها . فاذا ذهبت تدبيرات برلين سدى هل ياتي ما يتبعها بنتيجة او ما ياتي بعد تابعها . والقبول بلائحتين متتابعتين غير نافعتين كافٍ للتلطيف والقيام بالواجبات الدولية . فاذا ذهب المشروع الحالي سدى او اذا ظهر عدم نجاحه يحق للدول الاوربية التي يهمها امر الشرق ان تسال امبراطور روسيا وحلفاءه بان يحددوا بوضوح غاية سياستهم والتسوية النهائية التي يرغبون في ان يقوموا بها في الاماكن العاصية . ومن المعلوم ان اهمية الواقع محصورة في كيفية هذه التسوية لانه لا سبيل الى القيام باجرا آت موثرة ما لم تكن الدول متحدة اتحادًا صحيحًا قلبيًا ولا تتصل الى ذلك الا عند اتفاقها على قواعد التسوية . اما الان فالظلام موجود وهو ناشىء عن سياسة مستترة . فان كل الناس يعلمون ان مقاصد تلك الدول هي غير كلامها وانها لا تقول ما يوافق اراءها ولا تظهر ما هو مقرر عندها بانه يكون النهاية . والدولتان اللتان تجاوران الممالك المحروسة تهتمان بهذه الامور اكثر من سائر الدول وكل منها تتحرك بالطمع والخوف فتسمح للثورة بان تستمر وكل منها تومل بان النهاية تكون موافقة لها . اما الدولة الثالثة وهي المانيا فربما كانت ترى الاستقبال بوضوح غير ان صوالحها في الشرق قد اخضعت لصوالح اتحادها العسكري ولا تحب تعظيم الدولة الروسية . غير ان حالة العالم الجارية

لا تسمح لها بان تقطع النظر عن رضى روسيا وقد نشا عن ذلك اتحادها مع الدولتين المشار اليهما في الاشهر الستة الماضية

ومن الامور المرجحة عندنا ان سياسة مستقيمة موثرة تصادف عضداً بين الامبراطوريين الثلثة انفسهم فاننا راينا ان بين روسيا والنمسا مضادة ربما كانت تجعل النمسا تسر بمقاومات انكلترا . فاذا كان امتناعنا عن قبول هذا الامر ياتي بتغيير اللائحة الحالية ويخرج منه العناصر الروسية تقرب حكومة النمسا والمجر من غاياتهما . وذهب الكونت اندراسي الى برلين مضطرباً مما شاع من مطاليب وزير روسيا الاول وهو خائف من ان يكون قد فاز بنوال اتحاد حكومة المانيا . وقد ظهر للنمساويين وللمجريين ولحكومتهما ان اطالة زمان الحرب وتاكيد ظهور صعوبات جديدة مما لم يرجع السلام يطرحانهم في خطر عظيم . ولا ريب في ان روسيا تشور على حليفتيها بوجوب تقرير التسوية التامة حالاً وان تكون مما يقدر الراي العام في انكلترا او اوربا ان يقبل به . وربما كان ميل حكومة المانيا موافقاً لميل النمسا . وقد فهم ان اكثر ميل البرنس بسمارك في الاجتماع البرليني الاخير الى اراء وزير النمسا وقد قال ما ابان انه اذا تمكنت المانيا من انفاذ ارائها تختار كيفية موثرة نافعة . وحكومة المانيا تعضد النمسا في كل ما تراه النمسا ضرورياً لها . ومن المعلوم ان البرنس بسمارك قد انتصر على النمسا غير انه ليس براغب في ان يضعفها . فان كل صوالح المانيا تبعدها عن السياسة الروسية التي قد ظهر ان الكونت اندراسي قد ارتاب فيها . انتهى

هذا وكل من طالع جملتنا السياسية الماضية مع جملة الجزء السابق التي طبعت قبل ورود هذه الجملة بثلثة ايام يرى ان ما اوضحناه من الاراء بخصوص الدول الثلث هو ما اوضح اعلاه

جمعية برلين

قالت جريدة التيمس قد تقرر ان حكومة انكلترا قد رفضت ان تقرر قبولها للائحة الامبراطوريات الثلث الجديدة التي كتبت في جمعية برلين . ولا ريب في ان بعض النواب سيسالون اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في المجلس العالي عن ذلك وسيكون جوابه قاطعاً لتخمينات الجرايد في عواصم كل دول اواسط اوربا . وقبل ظهور ذلك نكتفي بان ننبه افكار الناس الى امتناعها المذكور الكثير الاهمية والى ما ربما كان ينشا عنه ونبحث عما قد جد في الاحوال مما ربما كان يجعل تصميمات حكومة الانكليز عادلة مصيبة . ومنذ اسبوع ابتدات الجمعية وانتهت . فسرعة تقرير ذلك يخالف ما ظهر من ارتباك افعال كل الذين لهم علاقة بذلك من المتحاربين والمتوسطين . وقد تعجب الناس باجماع الدول الثلث على الامر لانها كانت قد رات ما دل على ان اتحادها بات غير وطيد بعدما بلغت الباب العالي التبليغات الاخيرة . فسهولة هذا الاتفاق يحملنا على ان نبحث عنه لانه اذا اهتمت وزارة واحدة في تقرير امر واحد فلا تبرمه بهذه السرعة . فلو فرضنا ان اتحاد الامبراطوريات الثلث اصبح كاتحاد حكومة واحدة او لو كان ذلك مفوضاً الى رجل واحد من اهل السياسة لصرف وقت اطول من الوقت الذي صرفته للتامل في الوسائل للتخلص من ارتباكات قد طال امرها . وقد ظهر من ذلك ان انتهاء الجمعية بسرعة ناشي من ان اطالتها لا تاتي بتوضيحات جديدة ولا بقرار اقطع . والمظنون ان الامبراطورين الثلثة صمموا على ان يبينوا للعالم انهم على اتحادهم السابق غير ان المظنون ان كلاً منهم خالف رفيقيه في بعض امور بل قرر في عقله تسوية مخصوصة وقد جرت تغييرات كثيرة ناشئة عن قوة الحوادث وليس عن اعمال الملوك . فان حالة الشرق الان هي

غير حالتهِ منذ سنة بل منذ ستة اشهر واشتغال دولة عظيمة بما يتعلق بهِ ربما كان يحملها على ان ترى في الاستقبال ما هو اوضح قبل القيام بسياسة لا يتيسر العدول عنها. وربما كان ذلك سبب وضع تدبيرات في تلك الجمعية متسعة الدائرة عامة غير انها قواعد يمكن ان توسع باراء مختلفة حال كون حالتها الحاضرة لاتدل على نهايتها

وقد انحصرت المعلوميات المتعلقة بذلك في الحال بان ذلك التدبير يوسع دائرة مداخلات الدول الاوربية فانها قد وسعت لائحة الكونت اندراسي وغيرت كيفية تبليغهِ. فانهُ تم تبليغها اللائحة الاولى بالتلطيفات الكثيرة والتسهيلات العظيمة. ولا بد من ان تكون قاعدة اللائحة الجديدة عدم ارجاع السلام الى الاماكن الثائرة وثبات العصاة على القتال. ولا نرى وجهًا للارتياب في انهُ قد تقرر في اللائحة الجديدة منح العصاة حقوقًا فضلاً عن الحقوق التي تقررت اولاً مع ضمانات افعل. وربما كان قد تقرر في عقول الدول الثلث انهُ لا سبيل الى اخماد الثورة فعلاً ما لم تقرر تسوية جائزة على رضى الثائرين. وقد عرفنا ما طلبهُ روساؤهم وماجرى بينهم وبين حاكم دالماسيا النمساوي يستحق كل الالتفات لان العصاة اظهروا ماقد اظهروا من ثبات العزم ومن الحذق الذي تخلصوا بهِ من المطاليب الواضحة. ولا يلزم ان نقول ان عنادهم ناشئ عن ثباتهم او عن تحريضات خارجية غير انهُ من الموكد ان الحكومة الروسية لا تشترك في عمل من شانهِ قطع الامال التي اظهرها روساء العصاة. فاذا قلنا انهُ يطلب الى الباب العالي منح حقوق جديدة لابد من ان ننتظر ان نسمع انهُ طلب اليهِ ان يجعل للدول التي قررت ذلك مناظرة انفذ. وربما كانت الدول الثلث قد قبلت وضع اجراء الاصلاحات تحت مناظرة قومسيون من المامورين. اما لائحة الكونت اندراسي فلم تطلب غير اقامة قومسيون مختلط من المسلمين والنصارى رعايا الدولة العلية وتفويض انتخاب اعضائهِ اليها. وقد سمعنا بطلب عقد هدنة طويلة قبل الشروع في المخابرات فمنحها ربما كان يوهم الناس انهُ لا حق للدولة العلية بان تخمد الثورة [illegible] انها قد قبلت بمداخلة الدول

ومن المعلوم ان التدبيرات التي لها القواعد المذكورة ربما كانت تتحول بالتوالي الى اهمية عظمى كلما شددت الحوادث المضادات بين جنسين مختلفين وجاءت بمداخلات اجنبية فاذا رغبت حكومة انكلترا في ان تمتنع عن ان تقيد نفسها باتفاق تقرر الامة امتناعها عالمة بان لذلك اسبابًا راهنة. ولا يخفى ان عضد لائحة الكونت اندراسي كان متضمنًا اظهار وجوب القيام باصلاحات معينة فانهُ تقرر منذ البداية ان انكلترا لم تقبل بان تقرر انهُ من الواجب ان يقبل الباب العالي بها. وقد مضت بضعة اشهر منذ جرى ذلك وقد ظهر انهُ لا سبيل الى اجراء ما تقرر. ولو كان الباب العالي راغبًا في اجرائهِ. ويستدل من ذلك انهُ اذا اصرت الدول على انفاذ السياسة التي طلبت الى الدول ان تقوم بها لابد لها من ان تتداخل مداخلة اشد تاثيرًا. ولذلك يحق لحكومة انكلترا ان تقرر ان المركز الجديد ولو كان ناشئًا عن القديم طبعًا يختلف عنهُ حتى انهُ يحق لهذه البلاد ان تتصرف بحذر يفوق حذرها الماضي.

ولا بد من ان نضيف الى هذا الكلام ان روسيا والنمسا في اتحاد ظاهري وربما كانتا تستمران على ان تخاطبا دول اوربا الغربية فان صوالحهما مختلفة فلا تكون اجراآتهما المشتركة غير موكدة. وليس من واجبات انكلترا ان تتنحى وتستمر بدون قرار بحيث يتقرر الامر بدون رايها. ولا ينبغي ان تشور على الباب العالي بالقيام بمضادات لا تتحد معهُ على انفاذها عندما تمس الحاجة الى ذلك. والظاهر ان حكومتي فرنسا وايطاليا

قد قبلنا باللائحة الجديدة ولذلك سيخابر الباب العالي بشانها . وبالنظر الى هذه الظروف لا ينبغي ان يظن ان تنحي انكلترا الموقت هو تركها مركزها المتعلق بالامور الشرقية او مضادة تسوية موافقة لجري الحوادث

خطاب وزير النمسا الاول

قد نشرنا في الجنة ملخص خطاب الكونت اندراسي وزير النمسا الاول وما ياتي ترجمة ملخص اخر اطول كثيرًا من الاول وهو منقول عن جريدة التيمس

سال احد اعضاء مجلس نواب النمسا والمجر المجتمع في بيست عاصمة المجر الكونت اندراسي عن جمعية برلين فاجاب انني لا اقدر ان ابين الامور التي تقررت في جمعية برلين لانها لم تبلغ بعد الى الدولة العثمانية . غير انني اقدر ان اقول انها متعلقة كل التعلق باجراء الاصلاحات التي كتبت في اللائحة المحررة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وهي التي قبلتها الدولة العثمانية والعصاة . وبازالة الاسباب التي تعيق اجراء تلك الاصلاحات وبتقرير اتفاق قاطع بين الدول بشان حادثة سلانيك الاخيرة . ولاتفاق الدول المذكور اهمية كبرى وكذلك تصميماتهم الثابتة المتعلقة بالتشاور بينهم عند حدوث امور جديدة ولذلك اهمية عظيمة لانه يبين ان الدول قد ابعدت عنها كل الصوالح الخصوصية وجعلت المحافظة على السلام غايتها الاولى . والمامول انه عندما ترى الحكومة الانكليزية بوضوح نوايا الامبراطوريات الثلث تتاكد بان غايتها الوحيدة هي اخماد الثورة فتبادر الى الاتفاق معها. والان اقدر ان اقول ان سلام اوربا اصبح غير مكدر وانه قد صار منع حدوث ارتباكات جديدة بمنع دخول عناصر جديدة الى القتال وان اوربا والدولة العثمانية قد قبلت الاصلاحات التي طلب اجراؤها وكذلك العصاة قد فرحوا بها ولا يُطلبون الان غير ضمانات تضمن اجراءها. واجراءات الدول الحالية متعلقة باتمامها وبازالة الاسباب التي تمنع انفاذها بالوسائل الحبية . واحذركم من اراء المتشامين الجارية كثيرة بيننا وقد كذبها النجاح الذي فازت به الحكومة . اما امتناع انكلترا الى الان عن القبول بالاتفاق مع سائر الدول الاوربية فربما كان ناشئًا عن كيفية المخابرات السياسية التي غيرتها الظروف الحالية . وعندي ان توطيد اتحاد الدول وتجديده ذو اهمية عظيمة ادبية . وستقوم بكل نشاط بانفاذ ما قد قررته للمحافظة على سلام اوربا . وقد صممت كل التصميم على ان تتفاوض بكل امر عند حدوثه . فهذه هي نتيجة جمعية برلين . ولا صحة لما قيل من اننا غضضنا النظر عن ثورة الهرسك . وقد اخذت على نفسي منذ البداية مسئولية المخابرات مع كل الدول الاجنبية . ولا صحة لما قيل من ان النمسا مصممة على ارسال جنودها الى الولايات الثائرة وهي في احتياج الى ان تصلح بما يوافق الحال التي امست فيها . والاتفاق الذي تقرر في برلين هو الواسطة المناسبة للمحافظة على السلام واحمل مسئولية هذا المركز فانه لا يلحق ضررًا بالامبراطورية . والدول قد قطعت النظر عن صوالحها الخصوصية وصممت على ان تجعل المحل الاول للمحافظة على السلام في اوربا . واصلاح الحالة الجارية في الشرق اساس اجتهادات الدول . وليس للنمسا اعداء فان الصلات الجارية بينها وبين كل الدول الاجنبية جيدة جدًّا ولها جيش باسل والامة التي عددها ٣٦ مليونًا تقدر ان تعلق الامل بنجاح اجرائها وهي تحامي عن السلام في اوربا . انتهت

قد ظهر ان امتناع انكلترا عن القبول بلائحة برلين هو عدم موافقتها وليس ما قاله الكونت من انه اختلاف كيفية المخابرات اي اجتماع اتفاق الامبراطوريات الثلث على امر ثم تبليغه لها ولفرنسا وايطاليا عوضًا عن دعوتها الى المفاوضة ابتدائيًا وغير ذلك مما سيذكر

في جمل اخرى

روسيا وانكلترا

تابع ما قبله

واكثر الناس يظنون ان مخاطر تقدم روسيا تكون في الحدود الشمالية الشرقية واهملوا النظر الى الجهة الاخرى الغربية فان روسيا تقدمت اليها في اوروبا واسيا اكثر من تقدمها الى جهات اخرى وفي السنين الاخيرة القليلة تغيرة احوال روسيا كل التغيير فانه لم يكن عندها في اثناء حرب القرم غير طريق واحدة حديدية على انها في السنين العشرين الماضية انشات بالمال الذي ستقرضته منا عشرين طريقاً حديدية ليس المقصود منها التسهيلات التجارية فانها طرق حربية محضة و بعضها ممتد الى اواسط اسيا . واهم الامور ما نعلمه من ان لروسيا طرقاً متجهة الى بلاد في اوربا و بعضها متصل باسيا وكلها في تقدم يومي . وفي حرب القرم كان القوقاسوس شوكة في جنب روسيا . اما الان فهو حصن قوتها فبسرعة عظيمة تقدر ان تنقل جنودها من بحر البلطيك الى بحر قزبين ولها فيه بوارج اذا قطعت مائتين وخمسين ميلاً بحراً تقدر ان تنقل جنودها الى الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر المذكور ومن هناك تقدر ان تصل الى طهران عاصمة ايران بقطع طريق سهلة في ٢٥ يوماً . وليس اقوى مراكزها في الحدود الشمالية الغربية ولا الشمالية ولكنها متمكنة في جيحون ومنها الى مرو ١٨٠ ميلاً ومن مرو الى هرات ٢٥٠ ميلاً اي كما قال صديقي المحترم مستر ١٢ يوماً . ولست من الذين يخافون روسيا واذا نظرنا الى سياستها من الجهة المالية اقول انه مقرر عندي انها تكاد تكون في حالة مالية الدولة العثمانية لان اهالي روسيا كثيرون جداً ومع ذلك لم تصرف مداخيلها في سبيل ترويج اشغالها التجارية ولكنها صرفتها في سبيل تجهيز قوتها الحربية ومن ضرورياتها التجارية وصولها بسهولة الى بحر ولا بد لانكلترا من ان تشترك معها في الحاسيات من هذه الجهة . وتقدر ان تحصل على ما يمكنها من الحصول على ما هي في اضطرار تجاري اليه في جهة جنوبية شرقية عند راس الخليج العجمي والاخر بقطع البحر الاسود والاتصال بالبحر المتوسط . وتقدمها هو من جهتين ولها نقطتان الواحدة في خوكند والاخرى في جوار البحر الاسود وهذا يمكنها من ان تجري في خط مزدوج ولم تستعد لان نلاقيها فيهما ولا في احدهما . والمامول انه تصير المحافظة على السلام بين الدولتين . غير انه من الواجب ومن الحكمة ملاحظة الظروف والاحوال الاستقبالية ولسنا بمستعدين لان نصدها في الجهتين وقد اصاب مستر كوشرن المحترم بتنبيه الافكار الى ذلك . وقليلون هم الذين فهموا هذه المسئلة وفي ذلك نفع لانه لو فهمها الجميع لكثر القلق واشتد اشتداداً غير موافق ولم يطلب غير بعض اوراق ولا ارى كيف الحكومة تقدر ان تمتنع عن ان تظهرها . لان الامر قد بلغ مركزاً مهماً فمن الواجب ان يقف كل انكليزي على الحوادث (اسمعوا اسمعوا) . وقد ذكر اهالي الهند المسلمين ومن الواجب ان ادعي بمعرفة بعض احوالهم ولذلك اشهد بصحة كل ما قاله صديقي المحترم السار كامبل . وقد جعلنا الهند لنا اكثر من السابق بعدالة حكومتنا وصدورها عن قواعد الانسانية وحبها لخير الاهالي . و يوجد غير المسلمين الذين هم من تبعتنا في الهند وحاسيات بعضهم مشتركة مع حاسيات البعض الاخر . ومن المنتظر الطبيعي ان تعظم روسيا بالقوة الحربية ولا ينبغي ان نتشكى اذا راينا انها اصبحت تقدر ان تجمع مليوناً ونصف مليون عسكري مع انها كانت لا تجمع غير ستمائة او سبعمائة الف عسكري . واذا استمر نظامها العسكري على ما كان جارياً عليه يزداد

عدد عساكرها الثلث مع انهُ كثير جدًّا (اسمعوا اسمعوا) ولا ينبغي ان نغض النظر عن هذا الامر. ولا ريب في ان جيش الهند يكون امينًا لنا ولا نرتاب في اقتداره على الدفاع ولكن من الواجب ان يعرف المجلس العالي ان جيش الهند المحلي في الحاضر في خلل من راسهِ الى قدميهِ وكلامي هو عن الجنود من اهالي الهند. وهي الان في حالة ردية لم تبت في مثلها (قال السار كامبل لا لا). ولا ريب في ان المجلس قد راى تحريرًا كتبهُ البرنس اوف ويلس ولي عهد الملكة وفيهِ انهُ في سفرهِ في الهند راى ان جيشها في حالة منتظمة تامة وظاهر هذا الكلام مناقض لما قلتهُ. غير انهُ من الممكن اجتماع الامرين. لانهُ ربما كان يظهر ان جيش الهند للعرض والتمرين من احسن الجيوش حال كون نظامهِ ناقصًا. والصحيح ان تعيين قوادهِ وضباطهِ ناشيء عن قواعد غير صحيحة ولم ينتبه الى هذا الامر حق الانتباه. وهو مولف من ١٤٠ فرقة (طابورًا) من المشاة و٤٠ من الفرسان ويعين ضباطها كلها مراعاة لنظام غير موافق فلا يكون للطابور غير خمسة ضباط اوربيين (قال احد النواب ويكون لهُ ضباط هنود). فاقول اذا ظن النائب المحترم ان الضباط المحليين يقدرون ان يسدوا مسد الضباط الاوربيين فاني لا اوافقهُ (اسمعوا) فالجيش المحلي المنظم هذا النظام يكون في خطر مبين عند حلول زمان صيرورتهِ قومًا غير منظمين. ومن اهم الامور ان نقرر اتفاقًا بيننا وبين افغانستان. وقد قيل ان السار لويس بلي لا يرسل سفيرًا الى قابول غير ان المامول ان الصداقة توطد قريبًا بيننا وبين افغانستان فيقابلة اهالها او يقابلون كل من نرسلهُ مقابلة الاصدقاء. والصحيح اننا نخاف افغانستان وطرقها وسبب خوفنا ما نشا عن الحروب التي اقمنا بها فيها سنة ١٨٣٨ و١٨٣٩. ولا يخفى ان احوال ذلك الزمان قد امست في خبر كان واذا جرى عدوان بيننا وبينها لا تعيقنا صعوبات الطرق لاننا نقدر ان ننقل المدافع المضلعة الخفيفة قاطعين بها اصعب الاماكن. واذا استمرت معاملاتنا لها ناشئة عن سياسة غير مقررة لا نقدر ان ندركها فربما كانت تنضم الى روسيا عوضًا عن ان تستند الينا. والمامول انهُ لا يحول ما يمنع اظهار الاوراق التي طلب اظهارها

ثم نهض مستر دبزرائيلي وزير انكلترا الاول وقال ان صديقي المحترم نايب جزيرة ويت قد جاء المجلس بطلب المطاليب السنوية اللذيذة المتعلقة بالهند التي يهتم بها المجلس في كل حال. وفي اكثر السنين تحدث امور من شانها زيادة اهمية تقريراتهِ وارائهِ وقد طلب الينا ان نبحث في امور الهند في هذا اليوم بسبب فتح روسيا موخرًا خانية خوكند. ولم يكن ذلك من الحوادث الغير المنتظرة عند الذين يعتنون كثيرًا بما هو موضوع بحثنا (اسمعوا اسمعوا) واظن انهُ تقرر عند الجميع منذ فتحت تسقند منذ نحو عشر سنين ان المنتظر فتح الجميع الخانات مع مرور الزمان وان ذلك يتوقف كثيرًا على تصرفات الاهالي. واظن ان الخوكنديين عجلوا فتح بلادهم بمحاولتهم مضادة روسيا ولا احب ان الومهم على ذلك لان مقاوماتهم ترفع شانهم وتقرر عناصر حب الوطن فيهم. غير انها لسوء الحظ قصرت زمان استقلالهم ولولا ذلك لم خسروهُ الا بعد مرور زمان اخر (اسمعوا) فبالنظر الى هذا الامر المنتظر الذي جرى في بلاد لا يبصر مركزها كثيرًا بصوالحنا في الهند التي اصبحت موضوع اهتمامنا اقول ان صديقنا المحترم قد نبه افكارنا الى ما قد تقرر في عقلهِ انهُ ذو عواقب مهمة تنشا عن هذا الحادث وعن حوادث اخرى مشابهة لهُ تمس صوالحنا في الهند. وقد جاء على كلامهِ ببرهان منقول عن اشخاص كثيرين بعضهم بدون ريب من اهل

الحذق والاختيار غير انهم ليسوا بمسئولين بما ابدوهُ من الاراء . واستند الى كلام شخص لم يسمهِ وجعلهُ اقوى براهينهِ . وهو كلام الذي قال انهُ من الواجب ان نقطع تقدم روسيا في اواسط اسيا في بدايتهِ . والمقصود من ذلك اظهار وجوب تجاوز سطوة الانكليز الحدود الهندية بقطع بعض الصحاري التي عرفناها بعد فتح الهند والقيام بحرب من اشد الحروب خطرًا بل من الحروب الناشئة عن الجهل والغباوة (اسمعوا) . وقد قال صديقي المحترم انهُ من الواجب ان نقرر اتفاقًا بيننا وبين روسيا . فهذه كلمة مبهمة جدًا ولا اعلم ان الاتفاقيات مع روسيا هي فعلية مع انهُ يقال احيانًا انها مقررة وقد ظهر لي ان صديقي المحترم قد تكلم عن تعيين مكان متحايد بين املاك الدولتين العظيمتين كانهُ مقرر بينهما . والصحيح ان ذلك من الافكار التي تقررت في رسالة سياسية (اسمعوا اسمعوا وضحك) . ولم يقرر في جمعية او مجلس ولا في معاهدة (اسمعوا) . وما تقرر في عقول الناس من ان انكلترا وروسيا اتفقتا على تعيين مكان متحايد بين املاكهما وان روسيا قد استمرت تتعدى عليهِ هو من الاوهام التي اذا تقررت في عقول الناس يصعب اخراجها منها . والصحيح انهُ لم يقرر اتفاق بين رجال سياسة الدولتين بشان تعيين مكان متحايد (اسمعوا اسمعوا) . اما الاتفاقيات التي تسمَّى بمفهوميات فتقرر اتفاقًا بين الدولتين متعلق بمجهول . غير انهُ لا بد من ان نقول جميعًا انها كانت ردية جدًّا لانهُ لم يجمع اثنان على مآل تلك المعاهدة (ضحك) . ولذلك لا ارغب في ان اقرر مفهومية مع روسيا لمنع المخاوف التي قد سمعنا كثيرًا عنها ويحق لي ان الاحظ عليها (اسمعوا اسمعوا) فالنائب المحترم الذي خطب خطابًا لذيذًا بعد خطاب صديقي المحترم الاول تكلم بها جعل المفاوضة متسعة الدائرة غير انهُ لم يطلب انفاذ الكلام

الذي تكلم بهِ الذي سبقهُ بالخطاب . واقول انني افتخر اذا وجدت نائب ماريلبون المحترم عاضدًا لما اقولهُ في خطاب اذا جاء بخطاب بليغ كخطابهِ الحالي غير انني افضل ان يعضد سياسي عوضًا عن ان يقول ان فتح خوكند من الامور العادلة الغير المضرة وانهُ سيُسر بفتح كشغار (اسمعوا اسمعوا وضحك) . وليس ذلك بالعضد الذي يحق لصديقي المحترم نائب جزيرة ويت ان ينتظرهُ بعد خطابهِ البليغ . اما النائب النشيط المحترم الذي تكلم قبلي فقد ابان لنا اهمية انشا حد بيننا وبين افغانستان الواقعة عند حدودنا . وعندي ان الحكومة عارفة حق المعرفة باهمية تقرير الصلات الصداقية بيننا وبين افغانستان والمحافظة عليها . ونحب ان نراها في نجاح وسلام واقتدار ولا نغفل عن حالة حكومتها الجيدة (اسمعوا) . ونعلم ان كثيرين يرغبون في ان يصيروا اصحاب السيادة والنفوذ وهذا مكدر وكثيرون يتمنون ان يقبضوا على ازمة الامور وعندنا ان هذه الحال لا تصلح بالقوة ولا نحصل على المركز الذي نروم الحصول عليهِ في افغانستان الا بالمحافظة على الصلات الصداقية وتكثير الاتصاليات لانها كانت اقل مما يلزم ولكنها على ازدياد وبالسطوة التجارية . وهذا المركز يكون بين مراكزنا الطبيعية اذا عرفت بلادنا وافغانستان ان تلك الصلات تاتي بالاستقلال والامنية والسلام . وقد سالني النائب المحترم اظهار الاوراق التي طلبها . فهذه الاوراق نوعان: وقد طلب صور كل التحريرات التي جرت بين حكومة انكلترا وروسيا عن حلولها في خوكند فاجيب انهُ لا وجود لهذه الاوراق (ضحك) . وطلب ايضًا تقرير القبطان با بياز ومامورين اخرين في البلدان الواقعة عند الحدود . فهذه تقريرات سرية ارسلت الى حكومة الهند . وليس من عاداتنا اظهار ما هو مثلها واظن ان ذلك مخالف للحكمة . فالمامول

ان لا يتكدر صديقي المحترم من جرى ذلك ولايخطر
له ببال ان ما حملنا على البحث عنه ليس بمهم عندما
اطلب اليه ان لايلح بطلب الاوراق التي لايمكن بسطها
على مائدة المجلس الا بالابتعاد عن سبل الحكمة .
ولولا خطاب نائب كركلدي المحترم الذي خطبه في
اثناء المفاوضة واصغيت اليه كل الاصغاء ولو قرر
امورًا لا اساس لها كما قرر في هذا المساء لما اتعبت
المجلس بالملاحظات القليلة التي ابرزتها حال كون
صديقي المحترم وزير الخارجية اقدر مني على تقريرها .
وقد ظهر لي ان النائب المحترم قد قرر في عقله ان
الطلب الحالي خالٍ من كل اهمية والمظنون انه لولا
ما قلته ما حمل على التعجب لما تنازل وتداخل في هذه
المفاوضة . والظاهر من ارائه المتعلقة بهذا الامر انني
اخاف الروسيين وانني استغنمت الفرصة منذ برهة
لاتهدد روسيا في هذا المجلس . وانا اقدر ان اعيد
ما قلته ولم يخطر لي ببال انه سيكون موضوعًا لتلك
التاويلات التي وصفت بخلوها من الحكمة . واليوم
اتيت المجلس وسمعت اعرف الناس يقولون انه تضمن
ملاحظات تدل على تغيير في السياسة عوضًا عن ان
يقال انها خالية من الحكمة او ان ظروف الحال
ساقتني الى التفوّه به . وقد قال ان سياستنا الاستقبالية
في الشرق يستدل عليها بما قلته حينئذٍ وقد ذكر
امورًا حدثت في جنبلات وقال انها تدل على انقلاب
عظيم في سياستنا الهندية ولذلك ينبه افكار المجلس
اليها . ولا ينبغي ان يركن الى امور من الامور المذكورة
لعضد ارائه . والراي المقرر عندي في امر العلاقات
بين روسيا وانكلترا ولا سيما في الهند يختلف كثيرًا
عن الراي الذي ينسبه اليَّ فاقول انني سمعت كلامه
بتعجب عظيم . وما قلته في جلسة ماضية هو ما ياتي
راجيًا المجلس ان يسمح لي بان انقل عبارات عن
خطاب جرى في هذه السنة وهو

ولست من الذين ينظرون تقدم روسيا في
اسيا بخوف عظيم فانني اظن ان اسيا كبيرة تسعها وتسع
انكلترا . انتهى

واستغرب ان ادعي من الذين يخافون روسيا
لانني قلت هذا الكلام (اسمعوا اسمعوا) ثم قلت ما
قررته في هذا المجلس وهو مهما كان اركاني الى مستقبل
انكلترا لا بد من ان اقول انني عالم بان الامبراطورية
لا تحفظ الا بالتيقظ والشجاعة وادراك روح الازمان
ومراقبة الدلايل التي يسهل الوقوف عليها . فهل
يسوغ ان يقول نائب محترم ان هذا الكلام تهديد
لروسيا . واقول ان هذه ارائي اظهرتها منذ قبضت
على زمام الامور وليس فيه ما اروم ان اخفيه عن
حكومة روسيا وقد سمعته مرات كثيرة وفسرته بما
يخالف تفسير عضو كالكلدي . ولم تنظر حكومة
روسيا الى ذكره كانه تهديد ولكنها عرفت انه كلام
ناشئ عن ادراك الحقيقة لان اسيا تسع روسيا وانكلترا
ولا مانع لتقرير اتفاق بين الدولتين ليس لتعيين
مكان محايد ولا ترجيع مدينة قد فتحوها ولكن اتفاق
ينشا عن الوضوح والثبات . فلماذا ينبغي ان ننظر الى
تقدم امبراطوريتها في اسيا بحسد حال كوننا نبلغها
باننا مصممون على حفظ امبراطوريتنا في الهند وتقويتها
ادبيًا وماديًا (اسمعوا اسمعوا) ولا نكتفي بذلك
ولكننا نحافظ على السطوة التي يحق لنا ان نحافظ
عليها في الشرق (اسمعوا اسمعوا) وقد اخبرت روسيا
بذلك في ازمان تقلدي ازمة الامور وقد عرفت
بذلك وقالت ان تقرير اتفاق جديد بين الدولتين
مما يوافق (اسمعوا اسمعوا) . ومن المقرر عندي
انه لم تجرَ مفهوميات بين الدولتين اوضح من
المفهوميات الحالية (اسمعوا) والمفهومية موافقة لان
سياستنا واضحة ظاهرة والملاحظات التي ابنتها قبلاً
وحملت البعض على الحكم بانها خالية من الحكمة وتهديد

لروسيا ناشئة عن اراء وزارة متحدة وقد بلغ صديقي المحترم وزير الخارجية هذه الاراء الى سفير روسيا في هذه البلاد فانني رايت بدون تردد انه لاسبيل الى حفظ الاتفاق الجيد بين الدولتين الا باظهار تلك الاراء بصراحة (اسمعوا) . هذا ونقدر ان ندير اشغالنا بطريقة اخرى . وإن ننظر الى كل ما تفعله روسيا في اسيا من وجه اخر . فنراقبه بالسكوت الناشي عن اساءة الظن وان نلوم ونتذمر ونشتكي كثيرًا عند حدوث حادث بدون ان نقوم بالاجراء . وربما كانت البلاد الانكليزية تنشي عجبًا عند ما ترى روسيا تقوم بما يظن انه ذو خطر ولا سابق له ويحدث ذلك اذا لم تجرَ توضيحات بين الامبراطوريتين لاظهار ما ينبغي ان يكون دستورًا لسياستها . ولا انظر بخوف الى ازدياد قوة روسيا في اواسط اسيا ولا ارى ان حقها في فتح بلاد التتر اضعف من حق انكلترا في فتح الهند . وارغب في ان ينتفع التتر من فتحها البلادهم قدر انتفاع الهنود من فتحنا بلادهم . ولذلك من الواجب ان استغنم هذه الفرصة لاخبر النائب المحترم الذي اعتنى كل الاعتناء ليطعن هذا الطعن بالحكومة بسبب الملاحظات التي اقمت بها قبلاً انه قد اخطا بتفسير اراءي . فانني لا اتكلم ما لم اتكلمه قبلاً . وعندي انه يوضح ارا الحكومة الحالية المتعلقة بروسيا بالنظر الى الهند ويحفظ المفهومية الجيدة بين الدولتين (اسمعوا اسمعوا) . وقد قال انني تفوهت في ذلك في فرصة فارغة فاقول له انه لايحق له ان يقول ذلك . واقدر ان انقل عبارات من كتب من تاليفه من شانها ان تبين انه باختباره العظيم يدرك اهمية اللقب العظيم الذي يكون لحضرة الملكة في الهند وينبغي ان يعلم ان الالقاب توثر في الطبع البشري ولاسيما في الشرق . وانسب الاوقات لاظهار اهتمام هذه البلاد باهالي الهند الوقت الذي انتخبناه لتقرير لقبها . وعند ما تكلمنا عن روسيا بالاعتبار والحب اللذين ابداهما لها منذ حملنا مسئولية ادارة الامور كنا مصممين على ان نحفظ امبراطوريتنا (ضجيج استحسان)

ثم نهض السار بالفور وقال انني استغنم سنوح هذه الفرصة لاسال اي متى ياترى يقال لناظر الخارجية ان كثيرين من القواد لايحقون الاركان في اهلية الجيش الهندي من جهة قلة عدد ضباطه الاوربيين . وفي حرب العصيان بدل ضباط فرقة هندية ثلث مرات . ومن حسن الحظ كان عندهم قواد ولولا ذلك لاتسع ذلك العصيان اتساعًا يجعل امبراطوريتنا الهندية في خطر . ولم يذكر الخطيب كل تعديات روسيا بل ترك المخاطر التي تلحق بالصين من جرى روسيا . والمقرر عندي ان روسيا ستهجم على الصين فتجد فيها الثروة التي توقع امبراطوريتنا الهندية في خطر مهما .

ثم نهض اللورد جورج هاملتون وقال انني كنت اصغي باسف لما قاله النائب المحترم عن ضعف الجيش الهندي المحلي . ولا ريب في ان كلامه يوخذ بعين الاهمية في الهند وفي انكلترا . ويسره ان يقول انه في الاسابيع القليلة الماضية وردت اوراق كثيرة من الهند ولا تثبت ما قيل بل تنقضه كل النقض (اسمعوا اسمعوا) . وهذا هو الواقع ان القواد انقسموا الى قسمين بالاراء المتعلقة باوفق كيفيات تعيين ضباط الجنود الهند . فاحدهما قال ان الاوفق جعل اكثر الضباط من الاوربيين والاخر قال ان الاوفق ان يكون عددهم قليلاً وان يعاونهم القواد المحليون فانتفذ الراي الثاني ونجح . وقد اصبحت حالة جيش الهند موضوع تامل الحكومة . وانتفع اللورد نورثبروك براي اللورد نابيار وقرر انه لالزوم للتغيير . واختم كلامي بنقل كلام رجل عالم باحوال الجيش الهندي

وهو ان الفرق المحلية جميلة جدًّا ومتقنة من جهة المنظر والسلاح والحمية (ضجيج استحسان)

ثم نهض السار هفلوك وقال اني اوضح كلامي لازالة اسباب سوء الفهم فانني لم اقصد ان اطعن بضباط جيش الهند ولا بجنوده من جهة معرفتهم لفن العسكرية وقد قلت انه من المقرر عندي انه كاف للقيام بكل خدمة في زمان السلام وماقاله اللورد المحترم يثبت كلامهُ

ثم نهض مستر كوشرن وقال انه مستعد لان يرجع عن طلبهِ بعد استماع كلام الوزير الاول

على ان المجلس لم يسمح برجوعهِ بل قرر عدم موافقة طلب مستر كوشرن

الطوفانات

(من قلم سليم افندي بستاني)

في الجزئين الماضيين ذكرنا ازمنة الدنيا الاربعة بالتفصيل الموافق لاحوال اكثر قراء الجنان وذكرنا طوفانًا عامًّا بقولنا ان الاثار الموجودة في قشرة الارض تدل على ان المياه كانت تغطي ما كان يابسًا وان بقايا عظام الحيوانات المجتمعة في بعض المغاير تدل على هلاكها وغير ذلك . وهذه الاثار ترى في سطح الارض كلهِ وهو الذي جعلها على ماهي عليهِ الان هذا من جهة سطحها . وجرى ذلك بطوفان مياه البحار على الارض فحفرت فيها اودية وتركت رسوبات عظيمة والرسوبات هي ما يرسب من المواد في الماء مثلاً اذا كان في اناء ماء وفي الماء غبار ثم ركدت في قعر الاناء فالغبار الراكد في كعبهِ هو رسوب . امارسوبات مياه الطوفان المذكور فليست بغبار قليل ولكنها حجارة كثيرة ملمومة ملساء وهي المعروفة عند العامة بالزلط ورمال كثيرة في كل اجزاء الدنيا فان الرمل رسوب يتكوَّن من التراب كما ان الحجارة الملسا تتكوَّن من الحجارة الاعتيادية وتغير الهيئة فيها من تاثيرات المياه . ولم تنحصر تاثيرات الطوفان في ذلك فانهُ اقتلع من الجبال صخورًا عظيمة وجعلها متفرقة بعيدة جدًّا عن الجبال التي يستدل بمشابهة التركيب وغير ذلك بانها منها وفي جوانب بعض الجبال وتسمى بالصخور الضالة لانها ضلت عن مركزها بقوة مائية عظيمة جدًّا لا تقدر ان تقوم بذلك الا بفرض اجتماع قوة المياه معًا وفعلها في ذلك . وفي الزمان الرابع المذكور انقرضت اكثر الحيوانات الكبيرة الاجسام . والظاهر ان نازلة الطوفان كانت سببًا لانقراضها . وليس في طبقات الازمان السابقة ما يدل على ان حجارة كانت تتساقط من الجو . وقد ذكرنا الحجارة المذكورة في جملة في الجنان منذ اكثر من ثلث سنوات وابنا احوالها بالتفصيل التام وذكرنا غرائبها واقوال العلماء المتعلقة بها . اما في الزمان الحالي وهو الرابع ونحن فيهِ فتسقط كثيرًا في اقطار الدنيا كافة وقد راى المسافرون حجارة كثيرة منها في الصحاري

فبالنظر الى الرسوبات وحفر المياه واقتلاع الحجارة الضخمة جدًّا وسقوط الحجارة من الجو في الزمان الرابع دون الازمنة السابقة قد تقرر في عقل كثيرين من علماء طبقات الارض انهُ بدوران الارض في حلقة دورانها تصادمت هي ونجمة من ذوات الاذناب فازاغتها عن دورانها الاصلي فانتشرت اجزاء النجمة الذنبية في الجو واخذت تسقط بقوة جاذبية الارض عند اقترابها منها بحيث توثر جاذبيتها فيها . فللتوضيح لا بد من الخروج عن الموضوع قليلاً ليفهم الغير المتعلم معنى هذا الكلام فنقول انهُ من الموكد ان كل الاجرام الفلكية غير معلقة بشيء ولا راكزة على شيء وما من شيء يمنعها عن الدوران فتدور بتاثيرات التجاذب فان كل جرم يفعل في الجرم الاخر فعلاً تتوقف شدتهُ وضعفهُ على الحجم والبعد والقرب فاهل الراي المذكور اعلاه يقولون ان نجمة ذات ذنب صدمت الارض وهذا ممكن ويمكن ايضًا ان يكون قد طرأ طارئ اخر او جرى

تصادم بينها و بين جهة اخرى ونتيجة ذلك جميعهِ واحدة وهي ان المياه كانت على وجه الارض وغطتهُ واثرت فيهِ وتركت رسوبًا وقتلت حيوانات. اما الحجارة الفلكية فهي من الامور المؤكدة وقد سقطت امام اعين البشر واثارها ظاهرة وقد مرَّ ذكرها وعدم سقوطها كلها دفعة واحدة حال كونها في الجو بدون تعليق ولا ركز يحتاج الى التوضيح للغير المتعلم فنقول. اننا اذا وضعنا ابرة بين مغناطيسين هل تجذب الى احدها الجواب لا وكذلك اذا وضعنا ابرة بين مغناطيسين كل منها بعيد عنها فلا يؤثر جذبهما في الابرة اذا كان البعد متجاوزًا حدود دفعل المغناطيس. فسقوط الاجسام على الارض يكون بالجاذبية بدون ريب لاننا اذا وضعنا مغناطيسًا في سقف وادنينا ابرة منهُ تجذب اليهِ وليس الى الارض لان قوة الجاذبية تتغلب بالنظر الى تلك الظروف الظاهرة فقط على جاذبية الارض. فاذا اتينا بآلة شديدة الدفع ودفعنا بها حجرًا فارتفع جدًّا فامست جاذبية الارض لا تؤثر فيهِ فلا يسقط بل يبقى في الجو الى ان يجذب الى جسم صغير او كبير بدنوهِ منهُ دنوًّا كافيًا لان تؤثر جاذبيتهُ فيهِ وبدون توضيح نقول ان قوة الجاذبية في كل جسم تزيد بكبر الجسم والاقتراب. ومن المقرر ان في الفلك اجرامًا صغيرة كما فيهِ اجرام كبيرة فلا نرى ومن الفلكيين من يقول انها ربما كانت مخلوقة كغيرها ومنفصلة عنها او غير ذلك ومنهم من يقول انها مقذوفة من الجبال النارية بهيجانها ومنهم من يقول بشدة دوران الارض فيبعدت عنها حتى ان جاذبيتها لا تؤثر فيها وعند حدوث ما يجعلها تدنو منها تسقط. فهذا توضيح كافٍ لما مر.

والحاصل انهُ جرى ما جعل الارض تقف عن حركتها لحظة او برهة او جعل حركتها بطيئة بالنسبة الى سرعتها الحالية بصدم او غير ذلك. اما المياه التي كانت عليها ونل ما كان غير ثابت فلم يقف بوقوفها او لم يفتر بفتورها بل استمر على ما كان عليهِ بالاستمرار فاندفعت المياه بالاستمرار المذكور فخرجت من حياضها ومجاريها ودارت حول الارض. فهذا كلام لا يفهمهُ الجميع بدون توضيح واهم شيء فيهِ فهم ناموس الاستمرار وهو ان يميل كل جسم الى ان يبقى على حالتهِ ان سكونًا وان حركة مثلاً المركبة وهي مستكنة لا تنتقل الى حالة التحرك ما لم يجهد الفرس نفسهُ كثيرًا وبعد ان تجري يسهل جرها وعند توقيفها يلزم ان يجهد الفرس نفسهُ قدر جهدها عند تحريكها هذا مع مراعاة ظروف الطرق من جهة الاستواء وغير ذلك فهذه الصعوبة في التحريك الاول وعند التوقيف والسهولة في اثناء الجر ناشئة عن الاستمرار. وكذلك متى اقترب القارب من الشاطي ينقطع الجذفون عن التجذيف فيستمر سائرًا الى الشاطي والمركب يسير بعد توقيف آلتوا البخارية او لف شراعاتهِ ولولا احتكاك الماء بالقارب والمركب والارض بدواليب المركبة لاستمرت سائرة الى الابد لانهُ لا يحرك ساكن ولا يسكن محرَّك بدون مسكِّن او محرِّك. واذا ركب الانسان فرسًا راكضًا فوقف بغتة يقع الى امام لان الفرس واقف بقوة عضلاتهِ اما الراكب فلم ينتبه فلم يستخدم قوة عضلاتهِ بل بقي مشاركًا الفرس بالاستمرار على الركض فاندفع الى امام وكذلك من وقف في قارب فسار القارب بدون ان ينتبه يقع الى جهة المؤخرة لانهُ يستمر على الوقوف فيسير القارب فيبقى واقفًا فيقع. وكذلك اذا وضعنا ماء في اناءٍ وسرنا بهِ بسرعة ثم وقفنا بغتة يندفع الماء الى الجهة الامامية لانهُ يستمر على المسير وهكذا تم اندفاع الماء في الزمان المذكور لما وقفت الارض عن حركتها كل الوقوف او بعضهِ

ومن المعلوم ان اندفاع الماء في تلك الظروف يكون عظيمًا ومؤثرًا وشديدًا جدًّا فاندفعت على اليابسة وارتفعت فوق اعلى قمم الجبال وقطعت السهول والبحار

وهي تدفع ما يصدمها وتبدده وتدحرجة لا بل كانت ترفع ما كان منخفضًا وتخفض ما كان مرتفعًا وتحت اودية عظيمة في جميع الاماكن التي جرت فيها بتيارايها العظيمة . والمظنون ان جميع المياه خرجت من اماكنها بعنف يحاكي عنف الصدمة التي اخرجتها واستمرت تجري بسرعة دوران الارض الشديد السريع فدارت حول الكرة ومن طبيعة السوائل اذا صدمها صادم قوي كالجبال العظيمة الراسخة ان تحيد عن طريقها وتجري في سبيل اخر اذا كان المجرى فيهِ اسهل من حفرها بقوتها . فاذا صح هذا الراي يسهل ادراك سبب تفرق الصخور المسماة بالضالة وتكون الرسوبات المذكورة والرمال وانحفار وديان عظيمة يظهر فيها انها حفرت بالمياه وليس بناشئة على تاثيرات نارية وانقراض حيوانات كثيرة كبيرة جدًّا دفعة واحدة . وقد قيل ان قطع النجمة الذنبية المذكورة تفرقت في الجو او الفضاء واصبحت ذات سير غير منتظم ولا تزال ضالة فيهِ الى الان فاذا اقتربت من جسم انجذب اليهِ فتسقط كما تسقط على الارض . وهذه هي الحجارة التي ذكرنا عنها الاقوال السابقة

وهذا الانقلاب العظيم يسمى بالطوفان العام وهو غير الطوفان الذي حدث بعد خلق الانسان فانهُ سابق لهُ فان البشر لم يخلقوا في زمان الارض الطوفانية ولو كان موجودًا فيها لكانت لهُ اثار عظيمة مع ان لحيوانات اخرى اثارًا مهمة كاغلب مغاراة العظام التي فيها عظام متبددة من عظام حيوانات ثديية وهي التي ترضع صغارها غليظة الجلد من الجترة وآكلة اللحوم ومن بعض الطيور

ومن المعلوم ان ذلك الخلل كان موقتًا فان الارض رجعت الى ما كان لها من الانتظام فعادت المياه الى مجاريها او جمعت في حياض جديدة حفرتها مياه الطوفان على سطح الارض . وكان خلق الانسان وما بقي من الحيوان بعد ذلك اجمع فهذا هو الطوفان المسمى بالطوفان العام

وقد حدثت طوفانات اخرى غير عمومية في قارة اوربا وفي قارة اسيا وجرى ذلك جميعهُ في الزمن الرابع وهو زماننا الذي لم ينتهِ بعد . وحدث في اوربا طوفانان والدليل على ذلك وجود طبقة من المواد مغطية للاراضي الثالثة وهي غير متجانسة وموجودة في السهول والاودية والمغارات وشقوق الصخور وقمم الجبال وجوانبها . وهذه الطبقة مكونة من مواد مختلفة ناشئة عن قطع انفصلت عن الصخور المجاورة لها . وقد تبين من تاكلات قواعد الاودية التي كانت على اتساع الاودية والرواسب المجتمعة في مكان واحد والمكونة من مواد متدحرجة فصارت ملساء بالاحتكاك بالماء وغيرهِ وهي تنتقل قاطعة مسافات بعيدة ان انتقال الاجسام الثقيلة مسافات طويلة وغيرها ناشيءٌ عن فعل ماء شديد الجري اثر فيها . وجرى ذلك باندفاع امواج عظيمة على سطح الارض دفعة واحدة فدفعت ما كانت تصدمهُ وهي جارية ونشأت عنها مجار عميقة فالمواد التي دفعتها وحملتها في اثناء ذلك الجري الغير المنتظم رسبت فتكونت بها الارض المسماة بالطوفانية

وسبب طوفاني اوربا المذكورين ليس هو وقوف الارض عن الدوران كسبب الطوفان العام المذكور ولكنهُ محلي ناشيءٌ عن ارتفاع جبال عظيمة في البحار او في قاعها بالقوة النارية الموجودة في بطن الارض فبارتفاعها دفعة واحدة اضطربت مياه البحار وازبدت وضاق عليها مكانها كما لو طرحنا صخرًا كبيرًا في اناء فيهِ ماء فيطفح فانفذت تلك المياه على اليابسة المجاورة لها فاغرقتها وتعالت فيها امواجها المخيفة المختلطة ببقايا الاراضي التي اتلفتها فطوفانا اوربا حدثا قبل خلق الانسان . اما طوفان اسيا فبعد خلقهِ

اما طوفان اوربا الاول فحدث في شمالها ونشأ

عن ارتفاع جبال نارِوج فاندفعت مياهه على بلاد اسوج ونارِوج وروسيا وشمالي المانيا فاخربتها وغطت كل سهولها وهي مختلطة بالمواد التي كانت تحملها وكانت بلاد نارِوج الذي جرى الارتفاع فيها مغطاة بالجليد لانها قريبة من القطبة الشمالية فكانت المياه المندفعة تحمل قطعاً ضخمة من الجليد كانها صخور وتسير بها فيزداد الخراب بصدماتها الموثرة الناشئة عن صلابتها وضخامتها مع اكتسابها قوة اندفاع المياه . ومن ادلة حدوث الطوفان المذكور في شمالي اوربا ما يرى فيها من الرمال والحجارة الملساء المعروفة بالزلط فانها تغطي سهولها وهضابها ووجود صخور ضالة كثيرة معها ذات حجم ضخم كالصخرة الحبوبية التي وجدت على رمال سهول بروسيا الشمالية . وفضلاً عن ذلك نرى ان الصخور الضالة الكثيرة الموجودة في سهول روسيا وبولونيا وبروسيا وبعض انكلترا ليست من جهة موادها كمواد صخور البلدان التي امست فيها ولكنها كالارض الاصلية في نارِوج التي حدث الارتفاع فيها فحملتها مياه الطوفان الى الاماكن المذكورة

والطوفان الثاني في اوربا نشأ عن ارتفاع جبال الالب فاندفعت المياه كالعادة وغطت البلاد وحملت المواد المختلفة الغريبة فملأت اودية فرنسا والنمسا وايطاليا برسوبات رملية وطفلية وحجرية وصخور ضالة . وفي الاراضي الطوفانية حفرى اي نباتات هي عبارة عن قواقع ارضية وبركية ونهرية لا يزال اكثرها حياً . وفيها بقايا حيوانات ثديية قد انقرضت . وبعض هذه البقايا متراكم على البعض الاخر في مغارات تسمى بمغارات العظام وهي متعددة يتصل بعضها بالبعض الاخر بطرق ضيقة ومنها ما هو ممتد كثيراً ففي بلاد المكسيك منها ما طوله بضعة فراسخ . وفي حيطان هذه المغارات الداخلية ميازيب تدل على تاثير المياه فيها وهي مغطاة بطبقة من صخر جيري ناشئ عن الرواسب التي رشحت من ظاهرها . وفي بعضها رواسب طينية حديدية فيحفرها تظهر عظام حيوانات مختلطة بنباتات وقطع من صخور وحجار ملسا اي زلط . واكثر هذه العظام ليست بهياكل حيوانات تامة وليست عظامها بحالة قريبة من وضعها الطبيعي ومعها عظام حيوانات قراضية صغيرة مجتمعة في جمجمة حيوان كاسر كبير . وترى اسنان الدب والضبع مثلاً مختلطة بفكوك حيوانات صغيرة ويظهر للتاكل والتدحرج اثر واضح فيها يستدل منه على انها منقولة من مكان بعيد . واكثر العظام الموجودة في تلك المغارات عظام حيوانات كاسرة من حيوانات الزمن الرابع كالدب والضبع والاسد والنمر . اما حيوانات السهول ولا سيما الفيل فوجود عظامها فيها نادر

وقد اعترض قوم على هذا الراي بقولهم ان الضباع دون غيرها كانت تسكن المغارات المذكورة وتجمع فيها جثث حيوانات لتاكلها فبقيت عظامها . وهذا مردود لان تاثير الاحتكاك فيها يدل على انها انتقلت من مكان بعيد وهي عظام وانها اختلطت بطين البلاد المجاورة حصاها وصخورها . ومع عظام الضباع المذكورة عظام وحوش ضارية كالاسد والدب . فهذا يدل على ان المياه نقلت تلك العظام بدون انتظام واكثرها في مداخل الاودية والسهول . والظاهر ان مياه الطوفان حصرتها ثم اهلكتها ثم حملتها الى المغارات التي مرت بها فاندفنت في الرسوب الطوفانية

وقد قال قوم ان الانسان خلق في جوار نهر الفرات من اسيا الصغرى وهذا القول مثبت بحادثة شهيرة عند جميع الامم وهي الطوفان المعروف بطوفان اسيا وهو المقرر في الكتب المقدسة . ونشا عن ارتفاع سلسلة من الجبال في البلاد المذكورة فانشقت الارض وحدثت طفحات جبال نار مصحوبة

بالبخار الكثير فتكاثف ثم انحدر مطراً غزيراً جداً واغرقت الارض وارتفعت جداً وجاءت بالنتائج التي جاءت بها

هذا ولا يلزم ان نذكر النباتات والحيوانات المختصة بالارض الطوفانية لان اكثرها يشبه النباتات والحيوانات التي تعيش في عصرنا هذا خلا بعض حيوانات خلقت في بداية الزمن الرابع ثم فنيت وانقرض نسلها كالفيل الحفري المسمى محموداً او الكركدن

الكركدن

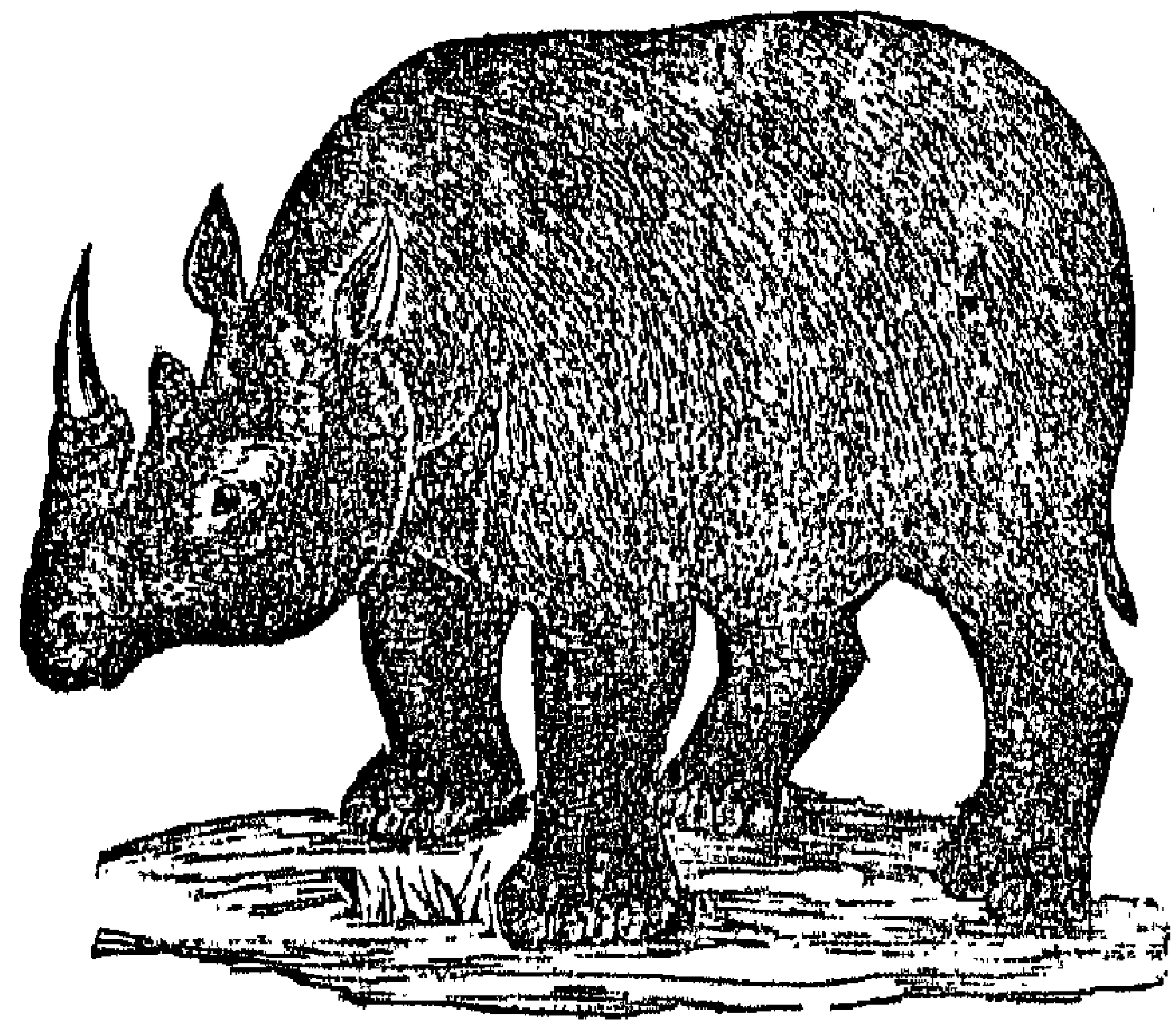

ذي الحاجز الانفي وغير ذلك ولتبيين حالة هذه الحيوانات نصف بعضها فنقول ان الفيل المذكور ارفع من افيال هذا الزمان فكان ارتفاعهُ من خمس اذرع ونصف الى ست اذرع ونصف ذراع . وطول سنيهِ النابتين نحو ست اذرع وليستا بمستقيمتين بل منحنيتين وهذا مما يميزهُ عن الفيل الحفري المسمى بما معناهُ ذو الاسنان الحلمية وهي تشبه اسنان الفيل المعتاد فسطحها مستوٍ تعلوهُ خطوط منتظمة منحنية على نفسها. ولهُ اربعة اضراس فقط اثنان في كل فلك كاضراس الفيل الاعتيادي وراسهُ مستطيل وجبهتهُ مقعرة . وكان جلدهُ مغطى بشعر طويل كثير ولهُ معرفية ممتدة الى سلسلتهِ الفقارية وخرطومهُ يشبه خرطوم الفيل الهندي وخصالهُ كخصالهِ ولكن جسمهُ اغلظ وسيقانهُ اقصر. وترى آثار عظامهِ في جميع انحاء الارض فهي في شمالي اوروبا ووسطها وجنوبها وفي افريقيا واسيا واميركا وتكثر بقاياهُ في شمالي اوربا في المناطق الباردة المتجمدة وفي بلاد سيبيريا التي لا تقدر فيلة هذا الزمان ان تعيش فيها وفي ايام ذوبان الثلج من الجهة الشمالية من سيبيريا تكثر مياه الانهر التي تصب في البحر المتجمد الشمالي فتهدم قسماً عظيماً من شواطيها باحتكاك المياه عند طوفانها فتظهر عظام كثيرة من عظام هذه الحيوانات وعند حفر الآبار واسس الابنية يظهر بعضها . وتكثر في الجهة الشمالية من بلاد روسيا وقد وجد الناس حيوانات منها بجلدها وشعرها فانها ماتت فدفنت في الجليد فلم تبلَ مع ان لها زماناً طويلاً جداً لان اجسام الحيوانات لا تبلى اذا اشتد البرد حتى بلغ درجة الصفر من الميزان . ومنذ خمسة قرون شرع الناس في استخراج هذه العظام من تلك المحلات الباردة بالحفر لبيعها في بلاد الصين ومنذ قرن اخذوا في حملها الى اسواق اوربا ومع ذلك لم تنقص لانها كثيرة جداً . وقد ظهر ان هذا الفيل كان يعيش في كل بلاد غير انهُ لم يرَ اثرهُ في بلاد الهند التي يعيش الفيل فيها في ايامنا فيستنتج من ذلك

ان حرارة الارض كانت اشد في زمان وجودها

وخلف الكركدن في الزمن الرابع وله حاجز عظيم يفصل حفرتيهِ الانفيتين وليس ذلك كذلك في الكركدن الذي يعيش في عصرنا هذا وكان يعلو انفهُ قرنان عظيمان · والنوع الذي كان يعيش في الهند في ذلك الزمان ليس له الا ذو قرن واحد وكان جسمهُ مغطى بشعر كثيف وجلده مجردًا من القشور التي ترى في كركدن افريقية وقد وجدوا منهُ في جليد سيبيريا ما كان محفوظًا

ومن الحيوانات المخيفة التي خلقت قبل الطوفان دب المغارات وكان اكبر من الدب الاسمر بقدر ربع جثتهِ فكان طول جسمهِ اربع اذرع ونصف ذراع وعلوهُ ثلث اذرع وكان كثيرًا في فرنسا وبلجكا والنمسا · وكان يعاصرهُ في اوربا حيوان اخر كاسر وهو النمر الكبير وجسمهُ قدر ضعف جسم النمر الاعتيادي وكانت خصالهُ كخصال الاسد والنمر وبقاياهُ قليلة جدًّا و يستدل منها على ان طولهُ كان اكثر من ست اذرع وكان ارفع من ارفع الثيران

اما الفرس فخلق في بداية الزمن الرابع او في نهاية الزمن الثالث وبقاياهُ موجودة في الارض التي فيها بقايا المحمود وذي القرن الانفي وكان كافراس هذا الزمان غير انهُ اقصر قامة منهُ · واثارها كثيرة في الاراضي الطوفانية في اوربا وامركا · وهذا دليل وجود الفرس البري في امركا · وابقار بداية الزمن الرابع تشبه كثيرًا ابقار هذا الزمن وتوجد مع عظام الابقار المذكورة اثار انواع مختلفة من الايل ومنها نوع ذو قرنين كبيرين يسمى بالافرنجية سيرفوس ميغاسيروس · وهو من الحيوانات الجميلة التي خلقت قبل الطوفان وتكثر عظامهُ في ايرلاندا وتندر في فرنسا وبولونيا والنمسا وايطاليا وطول اقصر قرونهِ اربع اذرع ونصف الى ست اذرع

فهذا من الحيوانات الكبيرة المختصة بالزمن الرابع مع حيوانات اخرى كثيرة لم نذكرها حبًّا بالاختصار كالحيوانات العديمة الاسنان وغيرها · هذا خلا الطيور التي منها نوع يسمى الدينو رنيس الكبير وهو من الطيور المنسوبة الى زيلاندا الجديدة وكان عظيم الجثة فطول قصبتهِ ذراع ونصف وبيضهُ اكبر من بيض النعام

فعظام كل الحيوانات القديمة المذكورة موجودة في الاراضي الطوفانية واكثرها انتشارًا عظام الافيال والافراس وليس اكثر من عظام الفيل المسمى محمودًا في طبقات الارض العليا الا عظام الجمال المدفونة فيها · وكثرة اثارها تدل على انها كانت كثيرة جدًّا في ابتداء الزمان الرابع وان الارض كانت ماوى لكثير من الافيال والخيول ويستنتج من ذلك ان سطح الارض من خط الاستواء وهو وسطها الى القطبين الشماليين وهما غايتها شمالاً كان مغطى بمراع خضراء كثيرة للقيام بتغذية تلك الحيوانات السائمة اي التي تعيش باكل العشب وليس باكل اللحم مع كبر اجسامها واحتياجها الى مراع كثيرة لكثافتها وكفاة ولدها

اما ما ذكرناهُ عن الطوفان الاسي فموافق لنصوص الكتب المقدسة من جهة هطل المطر الغزير وخروج الماء من الارض ايضًا ولئن كان لذلك سببًا طبيعيًا فان الله سبحانهُ وتعالى يراعي نواميسهُ فانهُ وضعها وهو حافظها لتجري في مجاريها وقد تقرر انهُ كان عموميًا فهذا بالنظر الى البشر وليس بالنظر الى الارض لانهُ ارسل قصاصًا للناس وليس للاراضي ولم يكن احتياج اليهِ حيث لا يوجد بشر فالمطابقة الواقعة بين اكتشافات علماء طبقات الارض و بين النصوص في الكتب المقدسة بل بين التواريخ القديمة التي وجدت في الاثار القديمة جدًّا

الاسية الاشورية انني ذكرت حدوث طوفان في تلك الاقطار اثباتاً لحقيقة ما ذكرناهُ من حدوثهِ

تاريخ فرنسا

وسيذكر عند الناس في الازمنة القادمة انهُ رجل عظيم مفيد من اوجه كثيرة صاحب فضائل وعفة. وكان عفيفاً جداً ولا سيما عند مقابلة عفتهِ بعفة معاصريهِ من الملوك . انتهى

اما شقيقة لويس بونابرت فكان ذا صفات حسنة وطهارة لم تدنّس وقد قال ما يأتي عنهُ انهُ كان معتدل التصرف وكانت اميالهُ محصورة بالامور الفاضلة . ومن المؤكد انهُ عاش مع زوجتهِ جوزيفين حال كونها اكبر منهُ سناً بالامانة التامة والحب الى النهاية ومن المؤكد انهُ لم يكن مفسداً بحب الغواني . وعندما تزوّج المرة الثانية ولهُ من العمر ٤٠ سنة كان يعامل امرأتهُ بلطف وحب وعناية لا مزيد عليها

ومن التهمات الردية العظيمة التي القيت عليهِ جري علاقات غير جائزة بينهُ وبين هورتنس بنت زوجتهِ جوزيفين . وكان بورين كاتب سر نابوليون فاتهم بالتصرف بمال غيرهِ ففصل عن وظيفتهِ . وعند رجوع البوربون دخل دولتهم وفي اثناء خدمتهم كتب كتاباً طعن فيهِ طعناً شديداً في سيدهِ وقد قال ان هذه التهمة (اي تهمة نابوليون وهورتنس) من التهم التي يفرح الحسد عند القائها على الذين يشتهرون فلا ينبغي ان يتهمهُ المورخ العادل بذلك فان قواعده المتعلقة بالعرض كانت مضبوطة جداً فانهُ لم يخطر لهُ ببال ان يرتكب ذلك الاثم الذي لا يوافق ذوقهُ ولا ادابهُ

وقد قالت الدوقة دي ابرانت ما يأتي عن هورتانس انها كانت بنتاً لطيفة جميلة سنة ١٨٠٠ وصارت بعد ذلك من الطف برنسات اوربا . وقد رايت كثيرين منهن في بلاطهن وفي باريز على انني لم ارَ ذات اهلية مثلها . وكان القنصل الاول (نابوليون) يعتبرها كابنتهِ وفي بلاد غير تلك البلاد التي تسوقها الحماقة الى اختراع الاخبار والتهمات لا يخترع خبر كهذا الخبر لانهُ لا يتصور واحد انهُ كان يحبها غير حب ابوي . وهذه التهمة الدنية صادفت الاحتقار الواجب ولا نذكرها الا لنكذبها . والصحيح انهُ لم يكن لنابوليون غير ميل واحد استغرق كل اميالهِ . وكانت جوزيفين تفتخر افتخاراً لا يحتمل بامانة زوجها

وكتبت جوزيفين الى بنتها هورتانس عن تلك التهمة بان الذين توهموا ان حب زوجي لكِ هو غير حب ابوي لا يعرفون صفاتهِ . فان عقلهُ مرتفع عن عقول الادنياء فلا يفسد بالشهوات الدنية

وكان اهل ذلك الزمان كثيري الفساد ومع ذلك كان نابوليون بعيداً عنهُ غير انهُ لم يسلم من تهمات الاعداء الالداء فاتهمهُ بعضهم بفساد عظيم والبعض الاخر بالظلم والتعدي والقساوة وغير ذلك . وجاءوا على شرّهِ ببرهان وهو انهُ حرم الاولاد وكانت الدوقة دا لكلبون صديقة لجوزيفين واسعفتها قبل ان صارت زوجة نابوليون غير انها سيقت باحوال تلك الايام الى فعل ما يثلم العرض . وعندما صارت جوزيفين امبراطورة رغبت في ان تدخل البلاط الامبراطوري لتصير من اعضائهِ . فارادت جوزيفين ان تكافيها على خدمات سابقة فطلبت الى نابوليون ان يسمح لها بذلك فلم يجب طلبها بل رفضهُ بدون تردد . فكتبت اليها بما ياتي انني مكدرة جداً . فان اصدقائي القدماء يظنون انني قادرة على الحصول على كل مرغوباتي فاذا لم انفذ غاياتهم يظنون انني قد نسيت الماضي . اما الامبراطور فيغتاظ من من اهمال قواعد العفة ويخاف من امتداد ذلك فقد صمم على ان يكون ضبط التصرف وقواعد الدين

مرعية في القصر الذي يملك فيهِ. انتهى. وفي ذات يوم قرا نابوليون تاريخ كوالد سميث الانكليزي المسمى بالترجمة تاريخ نابوليون السري. وفيهِ طعن شديد في عرضهِ وصيتهِ ففراهُ وكان كثيرًا ما يهز كتفيهِ او يضحك عند قراءة بعض اخبارهِ وفي نهايتهِ قال بهدوٍّ بدون ان يظهر للغيظ اقل اثر فيهِ قد اخطاوا في الطعن في صيتي فان العالم كلهُ يعلم انني حسنت الاداب العمومية والناس لا يجهلون عدم ميلي الطبيعي الى الفساد واشغالي الكثيرة مانع لاشتغالي بهِ. وعندما قرا التهمات الملقاة على عرض امهِ قال بكدرٍ وغيظ يا منكودة الحظ لو قرات هذا الكلام مع عفتها لاغتاظت جدًّا يا الله

فهذه الامور برهان كافٍ على ان نابوليون لا يعد من الملوك المفسدين الذين طالما حطوا شان عروش اوربا ولا يذكر اسمهُ مع ملوك كهنري الثامن ولا شارل الثاني ولا جورج الرابع فانهم من الذين لا يرتضي بان يرافقهم. والخبر الاتي دليل تيقظهِ وانتباههِ وكان في الولايات الجنوبية من امبراطوريتهِ فامر بانشاء صعب جدًّا في جسر ترعة لانكيدوك فاقام المهندس بالعمل باتقان عظيم فرغب في ان يراهُ ويكافي المهندس في محل الانشا فامر الوالي والمهندس الاول بان يوافياهُ اليهِ فكان يحافظ على الضبط من جهة الاجتماعات فوصل اليهِ قبل وصول الوالي ولم يرَ غير المهندس الاول. فاخذ يكلمهُ وسالهُ عن كل عمل صعب من ذلك الانشا فارتبك المهندس واجاب بتردد. ثم جاء الوالي فقال لهُ نابوليون ان التبليغات التي وردت اليَّ ليست بصحيحة فان هذا المهندس لم يقم بذلك العمل فانهُ لا يقدر على ذلك. فاقر الوالي بان ذلك المهندس لم يرسم الانشا ولا اقام بهِ وان الذي فعل ذلك هو مهندس متضع غير مشهور. فدعاهُ الامبراطور في الحال وسالهُ عن كل امر كان يود ان يقف عليهِ وارتضى بجواباتهِ وقال لقد سررت لانني اتيت بنفسي لافحص عن هذه الامور ولولا ذلك لما عرفت انك انت الذي اقمت بها ولا نلت انت المكافاة التي تستحقها فجعلهُ مهندسًا اول واخذهُ معهُ الى باريز

وفي اب (اوغسطوس) سنة ١٨٠٨ عاد الى باريز. وكانت النمسا لا تزال ذات ضغائن لان انكسارها اغاظها جدًّا. فاخذت تنتظر سنوح فرصة موافقة لتحمل على عدو الامتيازات وصديق المساواة فلما رات عدوان اسبانيا تنشطت وقالت ان نابوليون يلتزم بان يوجه كل قوتهِ اليها فاخذت في ان تضادهُ وادعت بانهُ مصمم على قلب كل الدول القديمة المالكة وقالت عن قلب دولة البوربون في اسبانيا سيكون هذا نصيب كل ملوك اواسط اوربا. فقال الارشيدوق شارل سنهوت وسلاحنا في ايدينا اذا كان لابد من ان يقوم بذلك ولكنهُ لا يقدر ان يتصرف بتاج النمسا بالسهولة التي تصرف بها بتاج اسبانيا. فاخذت في ان تتجهز فسلحت سبعمائة الف رجل واخذت في ان تمرنهم كل يوم. واشترت ١٤ الف فرس للمدافع ومليون بندقية. واستخدمت في قلع الحجر عشرين الف فاعل لتكون ملجا للعسكر اذا انكسر فيتحصن فيها ويدافع زمانًا طويلاً. واخذت جيوش جرارة في ان تدنو من حدود فرنسا واهيجت الامة وكانت تهين الفرنسويين اينما وجدتهم من فينا وترايسته واماكن المياه المعدنية من المانيا فخاف نابوليون من حدوث حرب اخرى فانهُ كان يعلم انهُ لا يربح شيئًا بها وانها تمنعهُ عن القيام بالمشروعات العظيمة التي كان قد صمم على ان يقوم بها لتحسين حال امبراطوريتهِ العظيمة. فكان يرغب جدًّا في السلام. وفي تلك الظروف اجتمع بموسيو مترنيخ سفير النمسا. فلاطفهُ جدًّا غير انهُ كان ثابت العزم. وجرى الحديث بحضور وزرا

كثيرين . فخاطبه بصوت منخفض لطيف سمعه كثيرون من الحاضرين وقال ياموسيو مترنخ ان مقصودكم اما محاربتنا واما تخويفنا . فاجاب السفير يامولاي اننا لا نرغب لا في الاول ولا في الثاني . قال نابوليون ماذا يحملكم على التجهيز والتاهب حال كون ذلك يوقعكم انتم ويوقع اوربا في قلق واضطراب وتعرضعون السلم لخطر وتستغرق اموالكم اجاب انها تجهيزات دفاعية . فقال نابوليون بهدو وثبات عزم لو كانت دفاعية لما اسرعتم بالقيام بها لانه عند القيام بتنظيمات جديدة لا تنفذ الامور بالسرعة بل بالتاني . فان احسن الامور هي التي يقام بها بالتاني ولا تنشا المخازن في هذه الظروف ولا تجمع الجنود وتشترى الافراس ولاسيما افراس المدافع فجيشكم هو نحو اربعمائة الف رجل وحرسكم الوطني يكاد يكون قدره فاذا اقتديت بكم يلزم ان اضيف اربعمائة الف رجل الى جيشي . وهذا يكون في غير محله . فلا اقتدي بكم فانه لا يتبع ذلك غير الافتقار الى تسليح النساء والاولاد فنبيت في حالة بربرية . فما المقصود من جميع هذه الاستعدادات الحربية . هل طلبت شيئًا منكم . هل ادعيت باحدى ولاياتكم . فان معاهدة برسبورغ قد قررت كل المشاكل التي كانت جارية بين الامبراطورين . وكان من الواجب ان يكون كلام مولاك واسطة لتقرير كل شي بين الامبراطورين . انني لا اطلب شيئًا منكم غير الهدو والتبادل والامان . هل توجد مشاكل بيننا بل هل بيننا مشكل واحد فاظهروه لنقرره في الحال . فاجاب سفير النمسا قائلًا يا سيدي ان الحكومة النمساوية لا تقصد ان تحمل على فرنسا ولم تامر بجمع جيوش . فقال نابوليون لقد اخطات فان الجنود قد اجتمعت في غاليسيا وبوهيميا قبالة الجيش الفرنساوي وهذا ما لا ينكر . وينشا عن ذلك اجتماع جيوش فرنساوية في الجهة

الفرنساوية . ولذلك لا بد لي عوضًا عن ان اهدم قلعة سيليزيا من ان ارمها واصلحها واضع الزاد فيها واجهز كل شيء للحرب فانك تعلم انه لا يغدر بي . وربما كنتم تستندون الى مساعدة امبراطور روسيا فهذا خطأ تخدعون به انفسكم . فانني متاكد بانه معي وانه غير مرتضٍ من تجهيزاتكم فلا تتصوروا ان الظروف موافقة للحمل على فرنسا فان تصورتم ذلك تخطئون عظيم خطا . انكم لا ترغبون في الحرب . انني اصدق بانك انت لا ترغب فيها وكذلك امبراطوركم والمتنورون من امتكم غير ان الامراء الالمان غير مرتضين بالانقلابات التي حدثت فقد ملاوا المانيا بتذمراتهم وقد مكنتم الغير من ان يميلوا بكم الى جهتهم ويبلغون ميلكم الى الناس ويهيجونهم الى الحرب وبعد برهة قصيرة تبيتون ترغبون في الانقلابات لتتخلصوا من حالة لا تقدرون ان تثبتوا فيها . فهذه الانقلابات هي الحرب فالادبيات كالماديات عند الاضطراب قبل النو لابد لها من الانفجار لتنقي الهواء وترجع الصفا . فهذا هو ما اخافه من تصرفاتكم الحالية . انني اعيد ما قلته من انني لا اطلب شيئًا غير السلام ولكن اذا تجهزتم التجهز تجهيزًا يحمل فوز جيوشي كالفوز السابق وهكذا ناتي بالحرب للمحافظة على السلام . انتهى

فكتب سفير النمسا هذا الكلام حالًا وبعث به الى فينا . ورغب نابوليون في ان يقف على نوايا النمسا فامر سفيره في فينا بان يقول للحكومة النمساوية انه لا بد من الانقطاع عن هذه التاهبات الغير الاعتيادية او ان تشهر الحرب جهارًا وطلب الى النمسا ان تعترف بان اخاه جوزف ملك اسبانيا . وكتب ايضًا الى امراء الاتحاد الريني بان يتاهبوا لمنع حرب بدون داعٍ ولا مقصد باظهار استعدادهم للقيام بها وكتب ايضًا في جريدة المونيتور ويقال بقلم نابوليون نفسه بان النمسا تحاول تهييج اهالي اوربا

الى تجديد الحرب

وفي اثناء ذلك باتت احوال اسبانيا في اضطراب عظيم فان خدمة الدين باتوا في غيظ شديد وكان لهم نفوذ تام في عامة الاسبانيوليين الشديدي التعصب فاهاجوهم في البلاد كلها الى ثورة عظيمة وراث الامة انهُ وقع تعد عليها وذبح الفرنساويون واصدقاؤهم بدون شفقة فيها ونهبت شاتو وأحرقت . وجُدّدت كل ويلات الثورة الفرنساوية في اسبانيا وتعدياتها واخذ الاسبانيوليون في ان يدافعوا عن حق ملكهم ودينهم بالحمية التي تعدى عليهم بها الفرنساويون ولم يكن نابوليون يتجاسر على ان يبعد عن ضفة الرين الابطال الفرنساويين الذين كانوا مجتمعين هناك حال كون النمسا كانت تقوم بالتجهيزات المذكورة فالتزم بان يرسل جنودًا جديدة الى اسبانيا . وبعث ثمانين الف جندي اليها فبات ١٧ الفًا منهم في المستشفيات فبقي ٦٣ الف جندي . اما المأمورون الاسبانيول فكانوا يحبون الملك جوزف غير انهم لم يكونوا يخفون الاركان في جيشهم الاسبانيولي فان جنوده كانوا ينقادون الى الاهالي . وكانت الاجراس تقرع لتهييج الناس واضرمت نيران في كل تلة علامة للثورة . وكان الفلاحون قد ضجروا من معاطاة الزراعة فسرّوا بفتح الحرب وتعليق الامل بالنهب والسلب . وكان نابوليون قد اقام في اسبانيا ملكًا عادلاً موافقًا وقرر لها نظامات حسنة . فقلبهُ الاسبانيول وارجعوا انفسهم الى القيود التي كانوا قد تخلصوا منها وتبسم نابوليون عندما قيل لهُ انك كالرجل الصالح الذي خلص الزوجة العانية من بربرية زوجها فانها حملت على مخلصها وقلعت عينيهِ

وكانت البوارج الانكليزية في البحار الاسبانيولية متجزية للعصاة قبل ان وردت اليها الاوامر وهاجت الحكومة الانكليزية عند بلوغ خبر اقامة ملك جديد لاسبانيا فقال ملك انكلترا في مجلسهِ العالي ما ترجمتهُ ان الامة الاسبانيولية التي تجاهد للتخلص من تعديات فرنسا ومظالمها لا احسبها بعد الان عدوة ولكنها صديقة طبيعية وحليفة صادقة . انتهى . وعند ذلك اطلق سبيل كل الاسرى الاسبانيول بعد ان البسوا الملابس وقلدوا السلاح لينضموا الى العصاة . واخذت البوارج الانكليزية في ان تجهد نفسها في سبيل نقل المهمات والمال للعصاة وبذلت الدراهم في مساعدتهم حتى انهم انتشوا عجبًا وارسلت انكلترا فضلاً عن ذلك كلهِ ثلثين الف رجل ليتحدوا مع الاسبانيول تحت قيادة الدوق اوف ولنكتون وكان اسمهُ السار ارثار ولسلي . فان ما اظهرهُ في فتح كوبنهاكن ابان انهُ اهل لتقلد القيادة العامة

وكان جوزف شفيق نابوليون لطيفًا وديعًا محبًا للسلام مراعيًا لحقوق الانسانية فبات في وسط تلك الحروب والاضطرابات فقلقت افكارهُ وسلبت راحتهُ فكتب الى نابوليون ليس عندي من يقوم بالاعمال ونحن في احتياج الى خمسين الفًا من الابطال وخمسين مليون فرنك فاذا تاخرت نمسي في احتياج الى مائة الف رجل ومائة مليون فرنك . انتهى . واصبح يحب رعاياه الاسبانيول فيشكي واي تشكٍ من الفرنساويين الذين كانوا يقومون بحق الثار عند تعدي الاسبانيول عليهم . فاجابهُ نابوليون تصبرّ وتشجع فانني لا اتركك في احتياج الى شيء فارسل اليك ما يلزمك من الجنود فلا تكن المتشكي من جنودي فانني انا وانت على ما نحن عليهِ يحبهم لنا فانهم يلتزمون ان يعاملوا لصوصًا يذبحونهم فلا يقدرون ان يدفعوهم الا بخوفهم منهم . فاجتهد في امالة الاسبانيول اليك بدون ان تضعف نشاط الجيش فان ذلك خطاء لا يصلح

وكانت النمسا قد شرعت في التاهب العظيم

في الشمال فلم يكن بوافقه ان ينقل بطلاً واحداً من ابطالو الذين كانوا عند الدانيوب . فالتزم بان يرسل اليو جنوداً جديدة ومهمات كثيرة من جميع الانواع . وكانت الامور تزداد اضطراباً كل يوم فان كل اسبانيا والبورتوغال باتت في ثورة عظيمة واحاط جيش اسبانيولي جرار فرقة فرنساوية عددها ٣٠ الف وهي تحت قيادة الجنرال دو بون وذلك في بيلين ففعل المرض فيهم والتعب والجوع فالتزموا بان يسلموا . وهذه هي الاهانة الاولى التي وقعت على الجنود الفرنسوية . فلما سمع نابوليون بذلك ارتجف اضطراباً فانهُ كان يركن كل الاركان الى الجنرال دو بون وراى انهُ كان الاوفق ان يموت في تلك الظروف وسمع بذلك وهو في بوردو فقرا التحريرات بكدر صامتاً . وكان ذلك بحضور وزير الخارجية فاضطرب لما راى ما راى مما دل على كدر الامبراطور فقال لهُ يا صاحب الجلالة هل مرضت . قال لا . قال هل اشهرت النمسا الحرب . قال يا حبذا . قال ماذا جرى يا ترى . فاخبره عن ذلك التسليم بكدر وقلق واضطراب وقال اذا انكسر جيش لا باس فان هذا

ستاتي بقيته

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

صوتها وعرفت غيظها واحتقارها لها شددت عزمها واي تشديد وقوتها بعد ان كادت تسقط من ضعف العزم ووهي الجلد وتحركت عناصر افتخارها القديم في صدرها فوقفت بعد ان كانت متكئة على عمود التخت ودنت من امها وقالت قد عرفت ما هو ظنكما وربما كنت لست مستعدة لان انكرهُ . غير انني اطلب اليكما ان تسالا عما يبدو لكما لاجاوب قبل ان اذهب وهذا حسبي فقالت امها انني راغبة في ايضاح ما تقرر في تحرير انتوانت العزيزة وليس اكثر من ذلك واقول ما قلت من انها لم تقرر ما قررتهُ الا بالاستناد الى مصادر جيدة جداً . فاجابت ربما كان المصدر الذي اخذت عنهُ اخبارها احسن من مقاصدها وغاياتها ثم قالت بافتخار ارجوكما ان تسالاني لان النهار قد قارب الزوال والوقت اصبح ثميناً عندي . فقالت امها انني احب ان اعلم المكان الذي نزلت فيه في المدينة الا يحق لامك ان تسال هذا السوال هل كنت عند عائلة تارنار . قالت لا . قالت الم تذهبي الى لوندرا قاصدة النزول عندها . قالت لا . فلما سمعت ماريون هذا الكلام انخرطت في البكاء وقالت لهاه يا اوجينا فسمعت صوتها فضعف عزمها قليلاً . قالت امها عند من نزلت . اجابت لم انزل عند احد ولكنني اقمت وحدي في منزل المسافرين . لماذا ذهبت الى المدينة ومن قصدت . قال لا اقدر ان اجيب . قالت يا اوجينا انك لم تذهبي لتجتمعي بمستر كاردن المذكور . قالت لا اريد ان اقول . اما الذي حملها على هذا الجواب فهو الافتخار والخوف من ظهور شيء من جهة زوجها . وهكذا تقرر خبر انتوانت في عقل امها وشقيقتها . فقالت امها يا اوجينا قد تعجبت منك

فانك قد وقفت امام الام التي ولدتك واجبتها بهذا الكلام باليتني مت قبل حلول هذا اليوم . فانهُ لم يخطر لي ببال انك تبيتين على هذه الحال فهنيئًا لابيك فانهُ قد مات . فكيف تقدرين ان تذهبي الى المدينة لتقابلي هذا الرجل والظاهر انهُ كان لاسمك علاقة باسمهِ وانت في الهند وقد كتبت اليهِ تحريرات عنوانها غير صحيح فهل كتبت تحريرًا كالتحريرات المذكورة اجابت قد كتبت ولاحت على وجهها اللوائح التي تظهر على وجه من يسر بعناد ويجب ان يعظم الامور قدر الامكان بعد ان تميت في حالة معلومة . قالت امها بعد هذا الاقرار اصدق كل شيءٍ وعند ذلك سقطت نظارات عينيها من يدها . كيف هذا يا اوجينا اما انت امراة مزوجة ام اولاد فماذا يقول هنري المنكود الحظ اذا سمع بهذه الامور . قالت ربما كان يرفع التهمة عني قبل ان ترفعيها انت . قالت هل يسامحك حال كونك تحبين رجلاً آخر فاذا فعل يكون مجنونًا او انت مصابة بداء الجنون . قالت ماريون يا اوجينا اتوسل اليك ان تنكري هذه التهمة واقري بكل التهمات لانهُ ربما كانت اسباب تحملك على اخفاء الواقع وكتابة تحريرات غير ظاهرة ارجوك ان تقولي انك لم تفعلي شيئًا يحملني على ابعاد اما عنك وبابعادها ابتعد انا ايضًا قولي انك لم تذلي نفسك ولا بعت ناموسك بحب غير زوجك . وكان هذا الذنب عند ماريون اهم الذنوب ولم تكن اوجينا مشغولة بارتكابهِ ولا مهتمة بهِ فاحمر وجهها عندما اتهمت بهِ ولكنها لم تنكرهُ لانها رات ان صيتها بات مثلومًا وقد ابعدت عنها الذين تحبهم فلم تجب بشيءٍ الا باحمرار الوجه فعند ذلك قالت ماريون بكدر وضيق هذا صحيح قد رايت ما يدل عليهِ في عينيك آه يا اوجينا كيف طرحت علينا هذا العار . فقالت انني لم اجلب عارًا عليكما . فعارضتها امها في الحديث وقالت لا تعتذري

لا تعتذري فان تصرفك لا يقبل الاعتذار اراه يا ابنتي انتوانت العزيزة . قالت اوجينا انني ساتركك لانتوانت التي قد حملتها النميمة على البحث عن هذه الاخبار اما غرضها من اذاعتها فمعلوم عندها وقد صدقت خبرها وليس من شاني ان اعتني بتكذيبهِ ولا ان اثقل عليكما بوجودي عندكما وفي هذا اليوم اخرج من اشكر روف وصمتت . وربما كانت تنتظر ان تسمع منهما ممانعة او ان تسمعها من ماريون وحدها غير انها لم تسمع شيئًا من ذلك . وكانت ماريون قد اضطربت وتضايقت جدًّا وحزنت فغطت وجهها بوسادة كانت على التخت وكان اهتزاز كتفيها يدل على اضطرابها . ثم قالت اوجينا ان سكوتكما قد ثبتني على عزمي والظاهر انهُ مقرر عندكما بانني عار وان بيتكما لا يكون منزلاً لي ولا لمن هو لي وعندي ان الشوارع اربح من هذا البيت بعد حدوث ما قد حدث . قالت امها انني لا ارى سبيلاً لمجانبة ذلك في الظروف الجارية . وقد تكدرت جدًّا مما عرفتهُ منك ولكن لا بد لي من مراعاة حال الذين يسكنون معي في البيت و . . . فعارضتها اوجينا وقالت لقد اكتفيت فساهيئ امتعتي حالاً واطلب الى الله ان لا يجلب عليك العار اعظم من العار الذي جلبتهُ انا بتصرفات اعلم انها موضوع تهمات . اما ماريون فعند ما سمعت ذلك رفعت راسها عن الوسادة التي كانت قد خبات وجهها بها وظهرت دموعها المتساقطة على خديها وقالت انكري الخبر الاخير المتعلق بمستر كاردن فاكون صديقتك كما كنت قولي اتوسل اليك بان تقولي انهُ كذب وافترا . غير انها لم تقدر ان تقول ذلك فهزت راسها قليلاً وتبسمت تبسمًا ضعيفًا ووقفت وهي تنظر الى شقيقتها وامها . فقالت لها ماريون اذهبي اذهبي قبل ان ابين افكاري المتعلقة بك فانك قد غيرت افكاري بما كان طاهرًا وعزيزًا عندي .

فاذهبي فانك لست بشقيقة قلبي ولا انت اوجينا التي احببتها من كل قلبي وانتِ امراة لااقدران اشاركها في شيء

فخرجت بدون قبلة ولا وداع ولا تبسم وحملت ولديها وخرجت قاطعة الطريق التي كانت اشواكها الكثيرة ملقاة فيها بذنب غيرها

الفصل الحادي عشر

وبعد ذلك ببرهة سمعت امها صوت قفل باب البيت ثم سمعت صوت مسير المركبة التي خرجت بها وبولديها من اش كروف فنظرت الى ماريون وقالت لها وقد اذرفت دموعها غزيرة على خديها يا ماريون قد ارتضيتِ بما اجريت اليوم . وكانت قد سمعت بنتها تقول انها ستخرج من البيت وعرفت بانها شرعت في الاستعداد للخروج منه غير انها لم تشعر بما شعرت به عندما تيقنت بانها امست خارجه ولا سبيل الى ردها لا بالبراهين ولا بالتحذير فتغلب الجبن عليها واخذت تتامل في ما يقوله الناس عندما يسمعون بان بنتها خرجت من بيتها في ساعةٍ كانها خادمة مطرودة. فاجابت انني ارتضيت بذلك فانني قد عرفت ان التي كانت عندي اعز شيء في الدنيا وكنت اعتقد بانها الطهارة والصدق بعينها قد خدعتنا اشهرًا كثيرة ذلك الخداع العظيم ولم تظهر حقيقة امرها الا لنبين انه لا يحق لها ان تنتظر الحب منا يااماه اذا كان انكسار القلب ترضية فقد فزت بالحصول عليها . وعندي انه اوفق لصالح اماان افتح عيني غير انني لا اقدر ان اسامح التي قد فتحتهما . قالت امها اظن انكِ تطعنين في انتوانت العزيزة طعنًا لا يليق بان يجرى بين الاخوات واعجب منك يا ماريون لانك تدعين التقوى ومع ذلك تكرهين كل ما تفعله بنتي العزيزة وتقوله . وقد قالت انتوانت انها عرفت ذلك من اصدق المصادر وقد ظهر من تصرف شقيقتك انها مصيبة . والذنب ذنب اوجينا لانها اغتاظت مما كُتب عنها بجنب وخرجت من البيت بسرعة ولا ريب في ان اهالي هذه الاماكن تُشغَل بالتكلم عن ذلك قبل المساء

قالت ماريون هل ترتضين بان تبقى هنا . فاذا كانت تلك الاخبار كاذبة يكون تبليغها اياها اهانة عظيمة . قالت امها انها ليست كاذبة اسالي نفسك عن ذلك الرتسمي ما كانت تجيب به. اجابت ماريون بهز كتفيها . ثم قالت اذا . . . اذا . . . كان ذلك صحيحًا (اه يا لسوء حظها) لا تقدر ان تبقى معنا فكيف تقدر ان تواجهنا وان تحدثنا وتشاركنا في صلواتنا ومآكلنا . يا امي قد اصابت بذهابها وقد عرفت انه لا بد لها من الخروج من البيت. قالت امها اذا راعينا الاحوال ولا سيما وجود امانيتك نحكم بانها قد احسنت ولكن يا حبذا لو اصطبرت بضعة ايام فان سرعتها تحمل الناس على التكلم وانا اخاف السنتهم . قالت ماريون بضجر فليقولوا ما يبدو لهم فان ذلك لا يعنينا وهذا امر ثانوي وقد تاملت بالاسابيع القادمة وصعوبة صرفها وبانكدار عيد الميلاد بسبب انفصالها عنا . قالت امها لا ادري اسبابًا للكدر . وعند ذلك تذكرت امها ان مخدع الضيوف قد فرغ فقالت اننا نقدر ان نسلي انفسنا واوجينا المنكودة الحظ قد اختارت ان تخرج من البيت بسرعة فنستعيض بانتوانت العزيزة فاحرر اليها بان تاتي ببعض اولادها لنصرف العيد جميعًا هنا

فلما سمعت ماريون ذلك وثبت واقفةً وقالت بصوت مرتفع لا يكون ذلك يا اماه والا فاخرج من البيت مع اماكما خرجت اوجينا . واقول انها ربما كانت خداعة او اثيمة غير انني افضل ان ارى بنتي معها من ان اراها تجالس امراة قد ثلمت صيتها ذلك الثلم وهي تدعي بانها صديقة لها . ولا اقول ان اخبارها

غير صحيحة والزمان سيظهر صدقها او كذبها. فاو فرضنا ان ما قيل صحيح لا ينبغي ان تكون يد ماربون راجحة بالحجر الاول فاننا كنا عائشين في سعادة بدون ان يتهم احدنا الاخر. ولم تخطئ اوجينا اليهافاي شيطان يا ترى حملها على ان تتيم من يراقب اعمالها لتلم صيتها الحسن عندنا. هذا واقول ان المرجح ان انتوانت قد اصابت. وقد رايت اوجينا خارجة اليوم من هذا البيت بدون ان ارى انهُ يحق لي ان اتفوَّه بكلمة لامنعها عن الخروج على ان ذلك لا يحملني على مصاحبة امراة كانت سبب خروجها. وانا احتقر بنتك يا امي والومها على تصرفها المتعلق بزوجها واولادها واصدقائها. ولا ارى في ما اقامت به غير شاهد جديد على خداعها وخيانتها. فاذا استحسنت ان تدعوها الى اش كروف ما من احد يمنعك فان البيت لك ولكن يوم دخولها اليهِ يكون يوم خروجي ولن اعود اليهِ ومن الان وصاعدًا لا يكون مكان دخول انتوانت منزلاً لي ولا ان هو لي

فافحمت امها بهذا الكلام فاخذت تفرك يديها وتبكي وتقول ماذا حملني يا ترى على ان الد بناتًا ليكافئنني بالنكود في شيخوختي. اما ماربون فلم تتكلم هذا الكلام الا بعد معاناة تعب كثير فانها لم تكن تفتكر الا باوجينا ومرارة خيبة املها حتى باتت لا تقدر ان تنفي الكدر عنها. غير ان التامل في دعوة انتوانت الى اش كروف لتنزل في المخدع الذي كانت نازلة فيهِ مفتخرة بنجاح حيلها التي اقامت بها لتبين بانها ليست باكثر شرًّا منها اهاج غضبها وقواها ثم خرجت من المخدع لتبحث عن اما التي كانت تنتظرها لتخبرها بسبب خروج اوجينا بغتةً. فاخبرتها شيئًا قريبًا من الحق فاكتفت ثم عاد اهل ذلك البيت الى عاداتهن القديمة بدون ان يذكرن اوجينا الغائبة الا في النادر. ولم تصدر دعوة الى انتوانت لتصرف عيد الميلاد في

اش كروف مع انها كانت قد اشارت اكثر من مرة بانها ترغب في صرفهِ معهن

وفي اثناء ذلك وصلت اوجينا الى لوندرا وقد اشتد ذلها وهمها وكانت قد امتنعت عن ان تاخذ سوزان وليمز الخادمة معها مع انها كانت قد طلبت بان تاخذها بالحاح. ومع انها لم تكن في يسر فضلت ان تدفع لها اجرة شهر سلفًا على ان تبقى معها رقيبة. وفضلاً عن ذلك رات ان الخادمة من التنعمات التي لا بد لها من ان تستغني عنها فانها كانت فقيرة جدًّا ولم تكن تعلم درجة فقرها الا بعد ان انتهى النهار وانقطعت اسباب اتهم بزوالهِ. فجلست بجانب ولديها النائمين في مخدع فيهِ اثاث قليل دني في تونتهام كورت رود واخذت تعد دراهمها. وعند وصولها من الهند كان كيسها محتويًا على دراهم غير قليلة ولكنها صرفت مبالغ ليست بقليلة حتى انها وجدت انهُ لم يبقَ معها اكثر من عشرين ليرا انكليزية. ولم تكن تعلم مصاريف البيوت في لوندرا. وظنت ان الخطب شديد جدًّا فكانت تتمنى ان تموت هي وولداها قبل ان يفرغ نقدها القليل. وكانت تعلم ان لزوجها مالاً في بدوكيلو وانهُ يكفيها اكثر من سنة براحة ورفاهية وان امضاءها وحدهُ كافٍ لان تحصل عليهِ كلهِ او على بعضهِ. ولكن لم يخطر لها ببال انهُ لها ويسوغ ان تصرف شيئًا منهُ. وكانت تفضل الموت جوعًا مع ولديها على اخذ بارة منهُ. فانهُ لم يكن لها ولا لهُ ولا لولديها وكان مقرر عندها ان صرفهُ سرقة وكانت تطرد من بالها ما يخطر لها ببال من هذا القبيل. وكانت تقول في نفسها مهما كانت تقصيراتي وذنوبي لا امكن احدًا من ان يقول انني انتفعت ببارة من ذلك الاثم. ولم تغير عزمها. ومن المعلوم انهُ يسهل على الانسان ان يحافظ على سنن الفضائل والشهامة ما دامت احتياجاتهُ في قبضة يدهِ ولكنهُ يستصعب ذلك بعد ان يخسرها.

وفي زمان قصير خسرتها اوجيناو ولداها . فان البرد كان شديدًا فالتزمت ان تصرف نقودها في ابتياع حطب وملابس وطعام فنفذت في برهة قصيرة واخذت في ان تقول في نفسها الى من يا ترى اسلم ولدي اذا بت ملزومة بان اشتغل لاعيشها واعيش نفسي

وفي اثناء ذلك كتبت الى زوجها واخبرته بالظروف الردية التي امست بها وحذرته بقولها ان مستر كاردن في انكلترا فان ذلك ربما كان يضر به غيرانها لم تاخذ جوابًا منه ولا سمعت عنه شيئًا فظنت انه انقطع عن السوال عن تحريراتها في البريد او انه رغب في ان يقطع كل مخابرة بينه وبينها . وكانت تحب ان تسال عنه في المكان الذي كانت قد تركته فيه غيرانها تذكرت مقابلته لها فخافت ان تواجهه فامست تجاهد وحدها فكانت توفر بقدر الامكان وهي معلقة الامل بان اخبارها تحرك الشفقة في قلب زوجها فياتي لنجدتها . ولم تلم غيرنفسها على ما كانت تعاني فانها كانت تعلم ان زوجها منافق وان نفاقه وخلوه من الناموس والحب والكرامة جعلها تعيش في الدنيا وهي تخدع الناس . وكانت تعلم ان انتوانت لم تكن احسن منها الا لان ظروفها كانت احسن وكانت تعلم ان زوجها وانتوانت هما مصدر ويلها وضيقها وانه لولا وجودها في مركز غير صحيح بسبب حب زوجها لنفسه لما اثر فيها حسد انتوانت وشرها . وكانت تعلم مصادر ضررها بدون ان تلومها كل اللوم . وكانت كثيرًا ما تبكي عند نوم ولديها وتلوم نفسها على ضعفها وجبنها وحماقتها لان ذلك جلب التهمات عليها واوقع ولديها في ضيق وصعوبات . ولم تكن تنسى حنو ماريون وحبها لها وخسارة مساعداتها وصداقتها وكانت تلوم نفسها على ذلك ولا سيما بعد ان رات انه كان من الممكن مجانبة ذلك وهكذا كانت تتعاقب

الايام والليالي بدون ان يرد اليها خبر من زوجها ولا من بينها وكانت تقول في نفسها ان مصائبي تبلغ اعلى درجة اذا مرض ابني الصغير وبلي بمرض الحميراء وكان ضعيف الجسم وبرد في بداية المرض فالتزمت بان تدعو الطبيب ولم تتامل في مالها النافذ . وكانت ذات مزاج عصبي فاشتد اضطرابها خوفًا على ابنها فاتت باحذق الاطباء الذين كانت تعرفهم فراى انه لم يكن خارج الخطر فانه مع ضعف جسمه كان مبليًا بمرض . فقال الطبيب ان الامل بشفائه قليل . وفي ليل عيد الميلاد اشتد المرض . وكانت قد صرفت ايامًا وليالي جالسة بجانبه تخدمه وتراقب صعوبة تنفسه وادلة اوجاعه وهي تتذمر على الله في قلبها لانه كان مزمعًا ان يحرمها اعز شيء عندها . وخطر لها ببال بغتة انه يموت بعد ساعات قليلة وانه من الواجب ان يراه ابوه قبل موته . وكانت قد كتبت اليه بمرض الولد وخطره بدون ان تفوز بجواب فتقرر عندها ان تحريرها لا يزال في البريد مع التحريرات الاخرى فانه لو وصل الى يده لما قدر ان يمتنع عن ان يجيب طلبها . وكان يزداد ضعف ابنها ساعة فساعة . فكانت تقول في نفسها هل يسامحها زوجها اذا احرمته النظر الى ابنه قبل موته . فقالت لابد من اقتحام كل المخاطر فلا ابالي بكدره ولا امتنع ولو عرضته لخطر الظهور وكان حزنها قد اشتد عليها وامست قليلة الادراك فاجهدت نفسها ولبست ملابس المشي وسدلت نقابًا سميكًا على وجهها وامنت صاحبة البيت على ولدها فانها كانت قد شاركتها في الاعتناء به وخرجت من المخدع المظلم ودخلت الى الشوارع الباردة الكثيرة الجليد وسارت بسرعة قاصدة المكان الذي كان نازلاً فيه ولم تعرف الطريق الا بصعوبة ولكنها وصلت الى المكان المقصود بعد معاناة اتعاب كثيرة . ودخلت دكان صاحبة البيت القذر وهو الطبقة الاولى من

البيت الذي كان زوجها فيهِ . فوجدت فيهِ كثيرين وقد اتوا ليبتاعوا اشياء لعيد الميلاد وكانت صاحبتهُ مشغولة كثيرًا في بيع الجبن والسكر وغير ذلك . ولو كانت اوجينا في ظروفها الاعتيادية لما دخلت بين اولئك الرجال الذين كانوا من ادنياء القوم ولكنها كانت تخاف من فوات الفرصة بموت الولد وحرمان النظر اليهِ في نسماتهِ الاخيرة . فدخلت بينهم الى ان وصلت الى المراة وسالتها عن نزيلها . فنظرت اليها بغيظ وقالت لها ليس عندي فانهُ قد خرج منذ اسابيع وارا حنا من اوخامهِ ومن كسلهِ فانهُ لم يكن يحرك رجلاً ولا يدًا ليخدم نفسهُ ولكنهُ كان ينتظر الانكليز الامنا ان يخدموهُ كانهُ لورد وخرج بدون ان يترك شيئًا وبدون ان يدفع اجرة اربعة اسابيع فضلاً عن ثمن ماكولات كثيرة اخذها من الدكان بعد ان اعتنيت بهِ كل الاعتنا بسببك فترددت اوجينا واردت ان تخرج وقالت انها مشغولة وانها تركت دراهمها في البيت . فاخذت المراة في ان تهينها ولذلك خرجت حالاً . وهي تقول لها انك لست بخائنون ولو كنت انا انت لما دعوت اسمي كذلك فانك وضعت وحشًا اسود كذلك الوحش ثم رفضت ان تدفعي مصاريفهُ ان هذا عيب . و بعد ان ابعدت عن الدكان قليلاً تذكرت ابنها الذي كانت قد تركتهُ في حالة النزع وانها لم تجد اباهُ فلا بد من ان تسرع لئلا يموت ولا تراهُ . وكانت ترتجف واي ارتجاف واخذت في المسير وقد اعمت المصائب قلبها حتى انها كانت تصدم المارين . وكان قلبها يخفق كانهُ اخذ في الخروج واستمرت على تلك الحال الى ان وصلت الى السبيل المظلم امام بيتها الحقير . فلم تسمع حركة ولا رات مصباحًا فوق السلم فوقفت لحظة ووضعت يدها على قلبها الخفوق وقالت هل مات . وعند ذلك فتح الباب فرات صاحبة البيت فقالت لها يامسز جونسون قولي حالاً هل مات . قالت لا انهُ لا يموت الشكر لله ان الطبيب هنا وقد صرف زمانًا طويلاً ومعهُ رجل اخر وقد قال لي ان الولد قد تحسنت احوالهُ و بعد ايام قليلة ينهض من الفراش باذن الله فلما سمعت هذا الخبر عادت قوتها اليها وصرخت فرحًا وصعدت على السلم بسرعة ودخلت المخدع وقالت ياطبيب ياطبيب هل ذلك صحيح هل يعيش ولدي العزيز اصدقني الخبر فسمعت صوتًا اخر يطمنها فرات كان النور كان يرقص امام عينيها . وسمعت هذه العبارة لا تضطربي ياعزيزتي مسز ارشار فان ابنك قد نجا من الخطر فاشتد اضطرابها بالانتقال من الياس الى الامل الوطيد فباتت في حيرة وتعجبت تعجبًا لا مزيد عليهِ عندما نظرت ورات مستر جيمو فري كاردن فصرخت صراخ الخوف وقالت اانت هنا يامستر كاردن ماذا وجدتم ثم سقطت على الارض وقد اغمي عليها

الفصل الثاني عشر

و بعد نحو عشر دقائق اجهدت نفسها للرجوع الى الصواب ونظرت حولها وهي تقول اه الى اين ذهب لا تمكنوني من ان اراه مرة اخرى . غير انها لم ترَ غير الطبيب وصاحبة البيت . فقالت لها ياعزيزتي استكني نامي . من ياترى كان يظن ان هذا الخبر يوثر فيها هذا التاثير.

ثم قالت اوجينا ياطبيب هل كنت في حلم الم ارَ غيرك في هذا المكان . قال لا ياعزيزتي مسز ارشار ولا بد من ان تستكني بضع ساعات فان انشغال البال والتعب قد اضعفاك جدًّا فاشربي هذا المقوي . فشربت بدون تردد . ثم قال لها لا بد من ان نسمح لمسز جونسون بان تضعك في الفراش واتركيها تحرس الولد . فقالت هل يعيش الا انكلة .

(ستاتي بقيتها)

ملح

قد وردت الينا هذه الملح بدون ان يكتب مولفها اسمهُ عليها ولذالك لم نعرفهُ فنرجوهُ ان يعلمنا بهِ لننشرهُ في الجزء القادم

البخيل

مرض غني فاقام في الفراش ثلاثين يوماً بدون ان يستدعي الطبيب وعند ما اشتد عليهِ المرض وامسى في حالة ذات خطر دعا اولادهُ طبيباً على غير علمهِ من بلد اخر وعينوا اجرتهُ خمس ليرات فعند ما حضر الطبيب وشاهدهُ المريض استشاط غضباً وبدا يشتم اولادهُ بقولهِ لهم من الذي اذنكم باحضارهِ والح عليهِ بطلب صورة التلغراف ليرى الاجرة فلما راى خمس ليرات فتح فاهُ واطبق جفنيهِ ومات

السكر

حكي عن تاجر ارسل اخاهُ الى بيروت ليجري المحاسبة السنوية مع عميلهِ فتوجه وهو سكران واقام فيها ثلاثين يوماً مثابراً على الشرب ثم رجع الى بلدتهِ فطلب اليهِ اخوهُ صورة الحساب فاجابهُ ما هو الحساب لا اعلم بهِ غير ان الذي اعلمهُ باني توجهت الى بيروت لاجل تغيير الهوا والتنزه فاجابهُ قائلاً احسنت يا اخي بما بهِ تكلمت فليس عليك عتب ولا لوم لانك ذهبت سكران ورجعت سكران

المعلم البخيل والخادم

حكي ان رجلاً امر خادمهُ بان يستاجر دابة و يتوجه معهُ للخارج فتوجه الخادم واستاجر حماراً جموحاً فركبهُ وخرج من المدينة ليلحق بمعلمهِ فصادف امراة فلاحة قد باعت لبناً في المدينة واشترت بثمنهِ صحنين من فخار فوضعت في احدهما سمناً وفي الاخر دبساً ووضعتهما على راسها ضمن اناء اللبن فصدمها الخادم بحمارهِ فانقلب الاناء واندفق السمن والدبس على صدرهِ وكان الخادم قد اشترى رغيف خبز فاخرجهُ من جيبهِ وصار يغمس بالسمن والدبس و ياكل والحمار يركض بهِ والمراة تركض وراءهُ وتصيح وتطلب منهُ الثمن وهو غير مكترث بها وما زالا كذلك حتى ادرك معلمهُ فعندما نظرهُ قال لهُ مالي اراك على هذه الحالة وما بال هذه المراة تصيح وتبكي فاجابهُ الخادم قائلاً لا تضطرب فانني قد فزت بالاكلة التي طالما اشتهيتها وكان رزقي بواسطة هذا الحمار

البخيل وضيفهُ الحاذق

حكي عن رجل بخيل كان من عادتهِ عندما يضيفهُ احد يجلس لمناولة الطعام يشغلهُ عنهُ في المسائل والاحاديث فيلتزم ان يجيب عليها فعند ما ينتهي من مسئلة يوجه اليهِ البخيل سوالاً ثانياً وثالثاً وهلم جراً وعندما يكتفي من الاكل ينهض حالاً فيستحي الضيف فيتبعهُ قبل ان يشبع وفي ذات يوم جاءهُ ضيف حاذق فلما جلسوا لمناولة الطعام ابتدا الضيف يتنهد و يتأوه فقال لهُ البخيل لماذا تتأوه قال لهُ من جرى مصيبة بلاني بها الله قال ما هي المصيبة . قال لهُ عندما اجلس لمناولة الطعام فبالحال يطرا عليَّ مرض شديد فامسي اصم اخرس و يستمر معي المرض الى ان افرغ من الطعام وحينئذٍ يزول المرض وارجع الى ما كنت عليهِ اولاً وبهذه الوسيلة تخلص من حيلة البخيل وصار يتناول من الطعام و ياكل حتى اكتفى والبخيل يتاوه

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ٣٠ حزيران (جون) سنة ١٨٧٦

في غطا هذا الجزء من الجنان اعلان عن دائرة المعارف تهم مطالعته حضرة الوكلا والمشتركين وغيرهم

جملة سياسية (من قلم سليم افندي بستاني)

للامم ادوار تنال بها الترقي او تبلى بتضعضع الاحوال وسنوح الفرص ابواب الفرج والفوز وقد يكون فواتها خسران الانتفاع بها فاستغناءها استبداد الحال وقد رات الامة العثمانية في هذه السنة ما لم ترَ مثله منذ اعوام كثيرة فجمعت من الاخبار ما يوازي ما تكبدت من الاتعاب واصبحت في مركز متوسط امامه سبل الفوز والاصلاح ووراءه طرق التاخر والمشاكل فلها الخيار في ان تسلك ايها شاءت وقد استبان ان الدولة العلية اخذت في ان تنهج منهجاً لم نعهده قبلاً و بشرت الناس بحلول عصر جديد فهل نرجح بذلك يا ترى وهل نطيق مشقات الانتقال مع ما نحن عليه من الضعف المادي والادبي وهل نثبت اذا صدمتنا الموانع وعاندنا الزمان وضايقتنا الاحوال او ترجع القهقرى تاركين النمو والراحة والرفاهية من جرى مشقات الطريق المودية اليها ومن الناس من لا يرى شيئاً يدل على ذلك وقد قرروا في عقولهم اننا لم نفز بشيء بما جرى من التغيير في الاستانة العلية وان بلاياهم على ازدياد واحوال السياسة لم تات بما فيه شيء من الخير لهم فيهمون في ياس واضطراب فلا نلومهم ولا نعمل على تنديدهم بل نعذرهم لان الزمان الماضي لم يقرر في عقولهم ما يحملهم على الاركان الى الاستقبال ولو كثرت الوعود وهذا هو الذي جعل حضرة مولانا السلطان الاعظم يقول في فرمانه العالي ما نصه وقد عرف الناس اجمع ان ما ظهر من مشكلات الاحوال على الدولة في امورها الداخلية والخارجية ولد في افكار العامة قلة الامنية فافضى ذلك الى مضرتهم مالاً وملكاً وتنوعت بناء عليه اشكال عدم استراحتهم. انتهى. ولكننا نبين لهم الواقع بالصدق والتبيان لعلهم يرون ما يحملهم يشرعون في ان ينفوا من عقولهم قلة الامنية التي تولدت فيها فيوجهون قواهم الى ترقية اسباب ما يأول الى ترويج تقريرات الدولة العلية على انه من الجلي اننا لا نزال على ما كنا عليه ولم نرَ في الولايات اثراً لما من شانه ازالة قلة الامنية من الافكار ليس لانه لم يصر التصميم على اجراء ذلك ولكن لان الاصلاحات في الامم بل في البيوت وسائر الاعمال لا تتم في يوم ولا شهر ولا سنة ولا يقام بها الا بالسيف والنار لدفع عدو اجنبي او محلي و بمراجعة تاريخ ابتدا الاصلاح في فرنسا وما تورطت اليه يظهر انها لم تخرج من حالة الويل والهوان الا بعد ان لعبت فيها ايادي الزمان من داخل ومن خارج وصبت عليها بنات الدهر بلاياها ونوائبها وكذلك الانكليز في ايام كرمول والاسبانيول والايطاليان لان الامم جسم ضخم عظيم لا يداوَى ولا تسلب منه بعض عاداته ما لم ينالم وتلحق به بعض المضار غير ان العاقبة حسنة والاوجاع الموقتة تعقبها غبطة طويلة وانتعاش عظيم ولا ينصف من يقول انه لم يصر الشروع في الاصلاح حال كونه معلوماً ان له اربع حالات وهي حالة التقرير وحالة الشروع وحالة الاجرا وحالة تجني الاثمار فالاولى لا تظهر للعيان في الامة ولا تعرف بالتفصيل بل يسمع بها بالخبر وتعرف بالاجمال من روح الزمان واحتياجاته وصعوباته وهي قابلة للتغيير بانقلاب الاحوال او تبديل الاشخاص او ظهور ميل عام الى ما يخالفها او غير ذلك فلا يركن اليها الا من جهة بروزها من القوة الى الفعل ولا من جهة موافقة ما لها للاحوال

لان الانسان قد يوهم ولو ادرك من الحكمة دانيها وقاصيها وعرف من ابواب السياسة وطبائع الهيئات الاجتماعية ونسبة بعض الامم الى البعض الاخر ما كان ظاهرًا وغامضًا فان طبيعة الزمان التوليد فقد يتولد من الادبيات اوالماديات اوكليهما ما يأتي بتغيير الاراء والثانية حالة النشر وهي التصريح باسباب الاصلاح لتبليغ الامم التقريرات الاصلاحية المذكورة فتظهر قواعدها وترى مقاصدها وهي ايضًا قابلة الارتياب بعيدة عن اليقين لان المنشورات العامة الغير المجراة في الشرق أكثر من التي اصبحت في حيز الاجراء فالنظام المقرر بدون ان ينفذ اشد ضررًا من عدم وجوده لانه يخدع الناس فيستندون اليه في اعمالهم ويجعلونه اساسًا لها وعند البنا عليه يسقط فيحل الخراب ويقع الارتباك وتكثر المشاكل ويستدل على هذه الحال بفقرة مهمة جدًّا تضمنها ذلك الفرمان العالي ونصها ثانيًا ان المهم اللازم نظرًا لهذه النية الاساسية انما هو تجديد تنظيم نظارات وادارات شورى الدولة والاحكام العدلية والمعارف العمومية وامور المالية وسائر المأموريات فينبغي اذًا النظر في تنظيم ذلك بالتتابع . انتهى . وافتقار ذلك الى تجديد التنظيم هو في الاكثر من جرى عدم نفوذ النظامات المقررة ولذلك قال تجديد التنظيم الذى يترتب عليه تجديد الاجراء والبرهان وجود نظامات متقنة نافعة ولو كانت جارية لما مست الحاجة الى تجديد تنظيمها كلها ولعل عدم اجرائها كلها قرر في العقول عدم موافقتها فعول على تجديدها كلها وسيظهر ذلك عند بلوغ الحالة الثانية المذكورة اعلاه والثالثة حالة الاجراء وهي الاساس بل ينحصر كل النفع فيها ومع ذلك لا تكون على الدوام سليمة العاقبة فانه قد تظهر النظامات عند النشر موافقة من اكثر الوجوه او من كلها وعند الاجراء يتبين نقصها بالنظر الى احوال الهيئة الاجتماعية او غير ذلك فانه

قد يظهر بالاجراء عدم موافقة المعقول والرابعة حالة جني اثمار النظامات وهي وحدها الحالة الموكدة ومن يا ترى ينتظر الوصول اليها في شهر او في سنة ولا ريب في ان العالم يغبطنا اذا ادركنا ذلك الشاو في عشر سنين فاننا لا نزال في الحالة الاولى مع ما يترتب عليها من الشكوك والامال وغير ذلك غير اننا قد فزنا بالحصول على وعد من حضرة مولانا الاعظم قد ضمنه في فرمانه العالي بل نفس ذلك الفرمان بداية اصلاحية مراعاة لروح هذا الزمان فانه قد تقرر في عقول اهله ان كثرة التعظيمات والتبجيلات لا تدل على ان المعظم المبجل ذو قوة واهمية فان برهان ذلك الاعمال وقد يتخذ اصغر الملوك اعظم الالقاب فلا يوافق ان تكون منشورات حضرة مولانا الاعظم مع ما للسلطنة السنية من الاتساع والاهمية وحسن المركز غير موافقة لروح الزمان ولذلك لم نرَ في الفرمان العالي التبجيلات والتعظيمات التي كانت جارية في الماضي وهذا الاصلاح قد مر بالحالات الاربع ووعد بالاصلاحات التي لا تزال في الحالة الاولى ومن اهم فروع الاصلاح انشا مجلس نواب او مجلس امة ويقال انه سيسمى مجلس الممالك وقبل ان عرف الناس حقيقة حالة قالوا باجماع في هذه الديار اننا في احتياج اليه لضبط ثلثة امور وهي المالية واجراآت الوكلا الحكام واسباب الترقي اي ان لا يكون وزير او وزيران او عشر وزراء تتوجه اليهم المأموريات المالية بالارادة السنية مطلقي التصرف مستبدين بكل عمل بمجرد الحصول على ارادة سنية وهذا هو حقيقة اهم اعمال مجالس النواب فان الاهالي ينتخبون في كل ولاية رجالاً من اصحاب الاهلية والحذق والاستقامة فيعقدون مجلسًا ويقررون النظامات التي يطلب اليهم تقريرها ويناظرون على الاجراآت ويعينون المداخيل والمصاريف وغير ذلك ولا يزال نظام مجلس النواب في حالة التقرير ولذلك لا ندخل

في البحث عنهُ بل نكتفي بالاشارة اليهِ وما نعهدهُ من همة الوزارة الحالية وحبها للتقدم يحملنا على تعليق الامل بانهُ يكون موافقاً معتدلاً . ولا ريب في انهُ لا ياتي بكل المراد في بادي الامر ولا يخفى ان الزمان الحالي هو زمان سنوح الفرصة التي ينبغي استغنامها لان حضرة مولانا الاعظم علي الهمة محب لخير الرعية وراغب في اجراء الاصلاحات اللازمة وقد فرح العثمانيون جميعاً وكل محبي الدولة العلية من الاجانب بالتغيير الذي جرى ولئن كان في انشاء ثورات لا تنكر اهميتها فان هذه الثورات تدعو الى ذلك في الحال وحفظ الراحة ينشا عنهُ في الاستقبال فان انشا مجلس لضبط اهم امور الدولة في ايام حضرة مولانا السلطان مراد الاعظم يكون بداية عصر جديد ونتفاءل بالخير بمجرد جلوس عظمتهِ فانهُ جاء بتلك الوعود التي طالما انتظرتها الامة معلقة الامل باجرائها وجاء بمجاهرة الانكليز بما منع انفاذ لائحة البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول وحمل اكثر دول اوربا العظيمة على ان تعود الى المحافظة على معاهدة سنة ١٨٥٦ والمنتظر عقد جمعيات دولية جديدة بعد ذهاب توسطات فرنسا سدى وحالة اوربا لا تحملنا على التشاؤم من جهة وقوع حرب عمومية لانهُ بالاجتماع يكون النفوذ لاكثرية الاراء وهذا يوافقنا ويجعل التقريرات ذات اعتدال ومما سرنا ما بلغنا من ان قتل صاحب الابهة والدولة حسين عوني باشا ناظر الحربية وحضرة صاحب الدولة راشد باشا ناظر الخارجية وجرح صاحب الدولة احمد باشا قيصرلي ناظر البحرية لم ينشا الا عن امور شخصية بل كان المقصود حضرة حسين باشا فنهوض حضرة الوكلاء الفخام لالقاء القبض على القاتل جاء بحمام حضرة راشد باشا وجرح حضرة احمد باشا وقتل وجرح غيرهم وقد اجلنا الكلام عن فضلها وابديها البيضاء ومنافعها الى ورود ترجمتها ولم نبن سرورنا من كون الانتقام شخصياً الا لعدم موافقة ظهور قوة لحزب مضاد في الحال غيران استقامة الامور بعد نهاية الثورة لا تكون الا بظهور حزب مضاد فان ذلك علة لتيقظ القابضين على ازمة الامور وضبطهم للاعمال وتوسيع دوائر المنافع واستجلابهم ميل الامة فالمضادات في السياسة مع الاتحاد في الصداقة للدولة وحب الوطن من اعظم اسباب استقامة امور البلدان وترقيها

الطاعون

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة من بغداد مكنتنا من ان نقف على اتساع دائرة انتشار الطاعون واهميتهِ . ومن المعلوم انهُ لا يزال اثر الوباء الذي ظهر سنة ١٨٧٣ بين بدو الافيج الذين يقطنون الاجمة الاولى العظيمة الواقعة في الضفة الشرقية من الفرات في الجهة الجنوبية من الحلة . وقبل ذلك بست سنوات اي سنة ١٨٦٧ ظهر المرض ظهوراً قليلاً بين بني طارف من البدو الذين يقطنون اجمة الهندية في الجهة المقابلة من ذلك النهر . وقبل ذلك مضت ٣٣ سنة بدون ظهورهِ في ما بين النهرين اي في العراق . وكان ابتدا ظهورهِ في قرية الافيج في دغرة وفي الستة الاشهر الاولى من سنة ١٨٧٤ انتشر في سائر قرى القبيلة . ومات بهِ في الثلثة اشهر الاخيرة الفا نفس من ٣٥ الف نفس وامتد الى مقاطعة ديوانية المجاورة للمكان المذكور وللضفة الغربية من الفرات ودخل قرى كثيرة على الضفة بين ديوانية والحلة . واشتد في بلدة ديوانية ومات كثيرون بهِ في الحلة . ودخل ايضاً قربلا ونجف الواقعتين على حدود صحراء سورية في غربي الاجمة الهندية وهي المكان الذي ظهر فيهِ سنة ١٨٦٧ ونقل كثيرون من الذين ماتوا مطعونين في قرى الافيج الى البلدين المذكورين ليدفنوا فيهما بحسب

عادة الشيمة . ومجموع الذين ماتوا مطعونين سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤ هو ثلثة الاف نفس بحسب التقريرات العثمانية الرسمية من ثمانين الف نفس وهم اهالي الاماكن التي بليت به . وفي نهاية سنة ١٨٧٤ او بداية سنة ١٨٧٥ ظهر مرة اخرى في ديوانية وانتشر في الربيع والصيف في مكان متسع واقع في الجهة الجنوبية من الاماكن التي بليت به في السنة السابقة وامتد في الزاوية المركبة من شاة الحي والفرات و يقطنها بدو المنتفج وامتد غربًا الى سواحل بحر نجف الى ضفة الدجلة شرقًا وظهر في قوت العمزة . ولم يعرف عدد الذين ماتوا مطعونين في هذه السنة

وفي شهر ايار وحزيران (مايس وجون) من سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٥ ذهب الطبيب كولفيل المختص بقونسلاتو انكلترا في بغداد الى الاماكن التي بليت في جنوبي الحلة . وقد ارسل الى جمعية الاوبية تقريرهُ . وقد قسم القرى التي راها الى اربعة اقسام فثلثة اقسام منها بانت بدون ان يصيبها الطاعون فانهُ دخل القسم الرابع منها فقط . وقد كتب عن القرى من القسم الرابع وهي التي اصيبت به ما ياتي

ان الاكواخ ثابتة مبنية على ارضٍ اوطا من سطح الماء في الربيع بقدم او قدمين والارض مبلولة بالماء حتى ان اقذار القرى لا تحملها المياه ولا تتبخر بالحرارة لانها تكتسب رطوبة جديدة من الارض فتصير كزيت اسود يضرب الى الازرقاق وهو يحيط بالاكواخ ويغطي السبل و يلطخ الحيطان على مسافة قدمين فوق سطح الارض . وقد انحصر الطاعون في القرى التي هي من هذا النوع في الاجمة الهندية سنة ١٨٦٧ ولا نبالغ اذا قلنا ان كل كوخ من هذا القسم من القرى هو سرداب اقذار وقد قال ذلك الطبيب انهُ منذ سنة ١٨٢١ لم يطفُ الفرات والدجلة طوفانًا غير اعتيادي الا سنة ١٨٦٧ وفي ربيع سنة ١٨٧٤ . وقد وصف المرض بما ياتي

انهُ يبتدي بالحمى التي تستمر من ٢٤ الى ٣٠ ساعة . وفي الغالب يظهر في المريض قبل الحمى تضعضع فيسير مسرعًا في الشوارع بدون ان يكلم احدًا و يدخل بيتهُ على غير انتباه و يغلق بابهُ و يلقي بنفسهِ على فراشهِ كمن قد بلي بالباس او قد اصبح متضعضع العقل . وعند ابتدا الحمى يبلى بخمول في العقل وتحمر عيناهُ ويكثر الافراز فيهما . ويصير منظرهُ كالنشوان او كمن في هواجس واذا سئل يجيب بتنهد فقط . و يورم لسانهُ وتبدو فيهِ شقوق و يصير لونهُ اسود داكنًا غالبًا واحيانًا يصير ابيض او اصفر . وفي كل حال يظهر تقيح حول الاسنان واللثة و يشتد الظما واذا قدر ان يتكلم (هذا نادر) يتشكى من الم في اعلى البطن كانهُ مجروح بسكين . و يقل القي في هذا الوبا و يندر القي الدموي عند النهاية و يسرع التنفس والنبض في مدة الحمى . وفي الغالب يكون البول طبيعيًا وقد يكون اصفر غزيرًا . وكثيرًا ما يخرج دم من المثانة بتقدم المرض . وفي الغالب يكون قبض المعدة شديدًا والاسهال من العلامات الجيدة . وعند نهاية الحمى يكثر العرق و يرجع المطعون الى نفسهِ ولكنهُ يكون شديد الضعف . وبعد ابتداء الحمى ببرهة قصيرة او عند ابتدائها يشتد الوجع في اسفل البطن فوق الساق او في الابط او في العنق . وتورم الغدد اللمفاوية بسرعة عظيمة حتى انهُ كثيرًا ما يرى المصاب الورم عند ابتداء المرض ولم يطعن احد بدون ان تورم غددهُ واكثرها ورمًا غدد اسفل البطن ثم غدد الابط ويندر ورم غدد العنق . وفي كل حال تورم غدد جهة واحدة من اسفل البطن وقد تورم في الجانبين او غيرها ويندر ورم غدة واحدة في كل الجسم و يكثر ورم ٦ غدد في خط واحد حال كون احداها اكبر من سائرها ومنها ما يكون مستديرًا قدر الجوزة او بيضيًا قدر بيض الحمام . ولم تظهر الرقط الحمرا

الا في الذين كانوا يقضون نحبهم وذلك قبل الموت بساعتين او ثلث ساعات . اما الدمل فلم يظهر في هذه السنة في المطعونين غير انهُ ظهر في بعضهم في الربيع الماضي في ديوانية وعند الناس انهُ من العلامات الجيدة اما الموت فكان يحدث بعد الطعن بيومين حتى سبعة ايام والبقاء الى اليوم الثاني عشر من علامات النجاة . ومات من المطعونين في النصف الاول من زمن الطاعون في قرية من ٩٢ الى ٩٥ في المائة ولكن بعد ذلك كان يشفى اكثرهم . انتهى

ولا ريب في ان الذين يعرفون اوصاف الطاعون الذي ظهر في انكلترا سنة ١٦٦٥ واوصافهُ في شرقي اوربا عند ظهورهِ فيها وفي الشرق في بداية هذا القرن يتاكدون ان الوباء في العراق هو نفس الوباء الذي ظهر حينئذٍ

وبعد صيف سنة ١٨٧٥ اخذ الوباء في الاضمحلال في الجهة السفلى من الفرات غير انهُ عاد الى الظهور فيها في كانون الاول (ديسمبر) من السنة المذكورة . وكان مكان ظهوره بعيدًا عن المكان الذي ظهر فيهِ في اوائل السنة . فانهُ ظهر في قبيلة صغيرة من البدو من قايمقامية عزيزة في مكان يبعد ١٥ ساعة من الجهة الشمالية الغربية من بغداد على الضفة الشرقية من الفرات، وكان ذلك بداية وباء هذه السنة . وفي الاسبوع الاول من شهر كانون الاول (جانيوري) سنة ١٨٧٦ ظهر في الحلة وفي اواسط اذار (مارس) في بغداد وهذه هي المرة الاولى التي دخلها منذ سنة ١٨٣٤ . وفي اواسط هذا الشهر ظهر ايضًا في كفيل وهي تبعد خمس ساعات في الجهة الجنوبية من الحلة . وهي المكان الذي يذهب منهُ الزوار قاصدين نجف بقطع الاجمة الهندية . وفي نيسان (افريل) ظهر في الامام موسى بالقرب من بغداد . وبما يكاد يكون موكدًا ان اماكن اخرى في شمالي المقاطعة بليت بهِ سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤ . اما عدد الذين ماتوا من المطعونين فهو غير موكد بسبب عدم انتظام التقريرات او من عدم الاركان اليها . ومات المطعون الاول في الحلة هذه السنة في اول كانون الاول (جانيوري) ومنهُ الى ٢٧ شباط (فبريه) مات بهِ فيها ٧٢ نفسًا وفي تقريرات تابعة انهُ مات ٢٤ من ٢٠ الى ٢٦ و٤٣ من ٢٧ الى ٣١ من اذار (مارس)و٥٦ من الى ٧ و١٥٩ من ١٥ الى ٢١ و١٤٨ من ٢٢ الى ٢٨ نيسان (افريل) (قد ذكرنا اعداد الموتى في الجنة في اوقاتها فلا لزوم للاعادة) . وقد تقرر في الاخبار الاخيرة انهُ قد ظهر الطاعون مرة اخرى في قوث العمرة من جنوبي بغداد على ضفة الدجلة . ولم يتاكد بعد ظهورهُ في مسقاط . وهذا هو الزمان الذي راينا فيهِ باختبار ان الوباء ياخذ في الاضمحلال الى ان يزول . فان ظهورهُ هناك في الشتاء يشتد في الربيع و يزول في الصيف . ومنذ ظهر اخذ في ان يدخل مكانًا مجاورًا للمكان الذي كان فيهِ ودخولهُ بغداد والحلة ونجف لا يجعلنا نعلق الامل بانهُ قد بلغ النهاية

الدول

قالت جريدة الكولون كازت الالمانية المشهورة ان انقسامات اوربا تجعلها تخاف سوء عاقبة التعديات الجديدة ومن المحقق ان الاحوال وافقت روسيا حتى انها اصبحت في مركز قوي كالمركز الذي كانت فيهِ في ايام الامبراطور نقولا الاول . وقد اصبحت المانيا امبراطورية قادرة غير انها تتذكر بشكر خدامات روسيا السابقة فتتجنب باجتهاد ما ربما كان يكدر الامبراطور الروسي . وطالما اجتهدت فرنسا في الحصول على صداقة روسيا مراعاة لغاياتها ومقاصدها

وايطاليا مشغولة بصعوبات محلية فليس لها من الزمان ما يمكنها من الاهتمام بالسياسة الخارجية ما لم تربح ارضاً صغيرة بذلك . ولا تقدر النمسا ان تضاد اجراآت روسيا في الدانوب السفلي ونراها تساعد روسيا حيناً بعد حين معلقة املها بما لا ينبغي ان تعلقة به وهو ان تحسب دولة سلافية ومسعفة للثائرين في البلاد العثمانية . فنراها اليوم تنظر الى الثورة في بوسنه كمصدر ذي خطر يضر بها فتطلب الى الدولة العلية ان تخمدها غير انها تسمح في الغدير ور سلاح للعصاة في بلادها وهكذا قد اضحت انكلترا وحدها تجاهر بالتكلم عن اجراآت روسيا وتستعد لان تمنعها عن اتمامها اذا مست الحاجة الى ذلك . ورجال سياسة انكلترا لا يرتضون بان يتظاهروا بانهم لا يرتابون في خلوص روسيا وصفا باطنها عندما يسمعونها تقول انها لا ترغب في ان تضر بصوالح الدولة العلية . فانهم يقولون ان روسيا هي روسيا وانة من التعدي على التعبير تمكين السرب والجبل الاسود من مساعدة العصاة والافتخار بذلك حال كونه يشار على العثمانيين بان لا يحملوا على امارتين متعلقتين بهم يرفضان الانقياد الى حكومتهم . وقد عمل رجال سياسة انكلترا على التكلم بحرية بهذا الشان فقد قالوا ان غايات روسيا ان تجعل الاصلاحات غير معتدلة انما هو لتشجيع العصاة والحاق عظيم ضرر بالدولة العلية . هذا ونحن نعلم ظروفنا المخصوصة السياسية والجغرافية فلا نطلب الى الحكومة الالمانية ان تضاد روسيا . على ان مركز الجرائد الالمانية غير مركز السياسة الالمانية . فلا يفرض عليها مراعاة حاسياتها ولذلك نقول بعد اظهار احترامنا للامبراطور اسكندر الثاني والثنا على الامور الكثيرة الجيدة التي جرت في ايامه اننا ربما كنا نرى لزوماً لازاحة الستار عن محاولات روسيا في الشرق . وربما كان ذلك

اسعاف الحزب الذي يشور بالاعتدال في شورى روسيا . ولذلك قد جعلنا ختام كلامنا تحريراً كتبه المرحوم اللورد بارلمستون وزير انكلترا الاسبق المشهور جداً وبعث به الى البارون برونو سنة ١٨٦٢ وهو موافق للاحوال الجارية وهذا هو التحرير المذكور المتعلق بالثورة التي اهاجها البولونيون على روسيا

يا عزيزي برونو . انني متكدر جداً من الثورة التي قد اضرمت نيرانها في بولونيا وولايات اخرى من روسيا لان ذلك يوقع البلاد في ضرر عظيم . ولا ريب في ان رجالاً كثيرين من الذين يقدرون ان ينفعوا ابناء وطنهم البولونيين سيكفرون عن ذنبهم بالقتل او بالنفي المؤبد . غير انني بالنظر الى الحكومة الروسية احسب الثورة جزاء عادلاً اوقعة الله على روسيا بسبب المحاولات التي اقامت بها تلك الحكومة لاهاجة الثورة على السلطان في الفلاخ والبغدان والسرب وبوسنه في الربيع القادم . ومن المحقق ان هذه الثورات لا تزلزل لا روسيا ولا الدولة العلية اذا اضرمت نيرانها حالياً او بالاصطناع . فان روسيا تعلم كيف ينبغي ان ترجع الراحة والنظام الى الولايات والباب العالي علم السرب وبوسنه ان الاوفق طاعة سلطانها فان ذلك افضل من الاصغاء الى تحريضات جارة ذات طمع من شانها ان تلقي في التهلكة . اما الان فروسيا تحتمل الاضرار التي كانت ترغب في ان تجعلها تحل على جارة لا تضر بها . والمقصود بهذا الكلام الاشارة الى مائة الف بندقية التي بعثت بها الحكومة الروسية خفية الى السرب وبوسنه والى جمهور من المهيجين الذين ارسلتهم ليهيجوا الثورة في الممالك العثمانية . ولو كان البرنس كورتشاكوف صديقي لكتبت اليه عوضاً عن ان اكتب اليكم واشكركم اذا بلغتموه التاثير الذي اثرته فينا سياستة

(الامضا) بارلمستون

روسيا في الشرق

قد بعث مكاتب التيمس البروسياني با لرسالة الاتية ترجمتها وهي قد وقفت روسيا لتتامل . لانها قد رات انهُ لا بد من ان تطيل التروي والبحث قبل ان تقوم بامور جديدة بعد ان رات ان غرابت اشتغال مستمر في سنة قد تهددها بضياع ما حصلت عليهِ بما نشا عن التغيير السريع في الاستانة العلية . ومن المعلوم انها ربما كانت تربح بسياستها او تخسر . فانها ربما كانت ترجع اسباب النجاح او تقع في خيبة الامل . ففي الظروف الجارية لا بد من ان تتانى وتتروى لان رجال السياسة الروسية يتظاهرون بانهُ قد تقرر في عقولهم ان المشورات الاجنبية كانت نافذة في الاستانة العلية قبل التغيير وبعدهُ . وقد قال مكاتب جريدة الموسكوكازت الروسية المقيم في الاستانة العلية ان السياسة الانكليزية هي التي اهاجت الطلبة وقد قال مدير تلك الجريدة ان مكاتبهُ قد اصاب بذلك القول . وقد قال الروسيون ان ما جرى موافق لما اظهرتهُ الجرائد الانكليزية قبل جريهِ وليس مما يدعو الى التعجب وقد اخطاوا بما قالوا من ان الحضرة الشاهانية قد صممت على ترجيع الامور الى الاحوال القديمة وليس لانشاء حكومة ذات نظام جديد ولذلك لا بد من وقوع مغايرات جديدة . فهذا هو راي جريدة مشهورة روسية وزارية اما جريدة الروسكي ميروهي لسان حال الحزب السلافي في المامور يات وخارجها فتميل جدًّا الى الاجراات الحربية فلا تضيع الزمان بالتشكي والتذمر ولكنها تقول ماذا ينبغي ان نفعل بعد ذلك بائرى وقد سخرت با لسياسة الروسية الرسمية لانها قد غلبت بتغيير في قصر الملك . وقد قالت المامول ان السرب والجبل الاسود تنظران وجوبًا لتجريد السيف بدون تاخر بعد ان رات ان وزارة مفتخرة مستقلة قد قبضت على ازمة الامور في الاستانة العلية . وقد قالت ايضًا انهُ مقرر عندها انهُ اذا سمحت دول اوربا لها بان تحملا على الجنود الشاهانية بدون مانع واعتراض لا ريب في ان الفوز يكون لها . هذا ومن المعلوم اننا قد ابنا في كتاباتنا السابقة ان رجال السياسة في بطرسبرج عاصمة روسيا يخالفون الجريدة المذكورة في الراي من هذا القبيل وبرهان ذلك انهُ لو كان قد تقرر في عقولهم ان الامارتين الموما اليهما قادرتان على ان تثبتا في قتال الدولة العلية الممتنعا عن المجاهرة في الحرب . ولا افتقروا الى ان يسمحوا لها با لاجراات الدقيقة الحربية الجارية وهي ان تحار با الدولة العلية خفية اي بدون اشهار الحرب حال كونهم اي رجال روسيا السياسيين يصونونها من حملات الجنود العثمانية مدعين ان ذلك مراعاة للسلام . ولا التزموا بان يلقوا المجبورين على الاتحاد معهم في قلق بالزامهم بان يتظاهروا بان سياسة روسيا خالية من الغرض لانهم لم يكونوا قادرين ان يمنعوا نفوذها والعالم اجمع يرى المقاصد المستترة بها . ولا التزم رجال سياسة روسيا بان يعرضوا انفسهم للتهمات التي اتهموا بها وهي انهم قد رجعوا الى مقاصدهم الماضية بتدبيرات جديدة ناشئة عن حذق يفوق حذق الذين اقاموا با لوسائل السابقة . وذلك بعد ان صرحوا باعلى الاصوات تكرارًا انهم قد عدلوا عن سياستهم التقليدية القديمة . اما الان فقد صادفت تلك التدبيرات فشلاً وهي صادرة عن المقاصد المذكورة والسياسة العثمانية الماضية مكنت روسيا من ان تتعدى عليها بدون ان تحاول الدفاع ولذلك اغتاظ العثمانيون منها فخلعوا سلطانهم واقاموا سلطانًا ذا همة واقدام . واذا سمح للثائرين بان يقيموا امارات سلافية جديدة في البلاد العثمانية لا سبيل الى القيام بذلك باستمرار حرب مع

المحافظة على امنية الذين يقومون بها والذين يهجونها بمساعدتهم والذين يحاولون اخمادها مع ابعاد خطر المضادات الاوربية والمداخلات وقد صممت الوزارة الجديدة العثمانية على ان تخضع العرب والجبل الاسود اذا لم تمنعا رعاياهما عن ان يقوموا بالتعديات والحروب في البلاد العثمانية الثائرة حال كونهما لم تشهرا الحرب رسميًا . وستحدث مقاومات كثيرة وربما كانت تتسع بها الاضطرابات الجارية . وقد سر المتحزبون للسلاف بذلك حتى انهم يكادون يثنون على الدولة العلية لانها صممت على تشديد المقاومة غير ان الحكومة الروسية تفضل مجانبة هذه الحال ولا سيما لانها التزمت بان تقبل بها على غير انتظار . فان عظمة السلطان مراد قد خربت الدائرة التي كانت مصممة على ان تفوز بان تجعلها مستبدة . وبظهور عظمته على غير انتظار لا بد من القيام بتدبيرات جديدة واعادة ما كان قد تم . وسبب تاخرها في الاجرا انما هو الارتباك الذي نشا عن الحال التي باتت فيها وتصميمها على ان لا تقوم بدون تروٍ بما اقامت بوسنة ١٨٥٤ عندما فتحت حرب القرم . فالحوادث في الشرق قد جاءت بكل اوربا الى ميدان العمل ولم تبقِ الحرب اجراءات العائلة السلافية . فان كل اوربا تهتم بها ولا بد من التامل في كل ما ربما كانت كل دولة تقوم به . وكل الدول عاملة على ضبط اعمالها . ولا ريب في ان رجال السياسة الروسية قد تكدروا جدًّا بما جرى موخرًا واغتاظوا ومع ذلك لا تزال تصرفاتهم موسسة على التروي والحذر . ولا بد من ان تظهر الاضطرابات في يوم من الايام وما من احد يعلم زمانها غير ان السكون الحالي تام

روسيا في اواسط اسيا

قالت جريدة التيمس ان تقدم روسيا تدريجيًا في اواسط اسيا من الامور المدهشة لان الظاهر انه تقدم لا سبيل الى منعه ولذلك كثيرًا ما ننسى الصعوبات والاثقال التي تجمع بازدياد كل ما تقدمت خطوة . اما سياستنا الانكليزية المتعلقة بالبلدان الغير المتمدنة وهي ان تسمح للتجار بان يدخلوها على مسئولية انفسهم متجنبين بقدر الامكان مصاريف انزال جنود نافيها ومخاطره ومع ذلك كثيرًا ما نرى انفسنا ملزومة بان نقوم بسياسة غير موافقة لاشغالنا الامينة واميالنا المحبوبة عندنا وفي هذا الوقت قد اظهرنا انتصار سياسة الضروريات على التصميمات في الحرب التي اقمنا بها في مالاي على غير ارادتنا . ومن اشد الظلم ان نتهم روسيا بالشر لانها تلتزم بان تنقاد على الدوام الى نفس القوات التي نرى انفسنا ملزومة بان نخضع لها . ومن اهم الامور المتعلقة بالسبل التي تسلكها روسيا وانكلترا في اسيا معرفة هذه الحقيقة وهي انه اذا اشتدت مخاطر التقدم لا تكون قدر مخاطر التقهقر في اواسط اسيا فانه ياتي بالخراب . لان قوة اوربية صغيرة حافظة مركزها في وسط الاسيين المضادين بشهرتها الادبية وبقوتها الفعلية التي تزيد عن قوة تلك الامم . فالتقدم يزيد الخوف فيها والرجوع يحمل القبائل على الاستخفاف فانها لا تخضع الا خوفًا من نفوذ الدولة الفاتحة واقتدارها على التاديب

فبالنظر الى ذلك قد اصبحت احوال روسيا في اسيا كاحوال انكلترا فيها غير ان المشابهة تنتهي هناك . فان انكلترا غنية وروسيا فقيرة بالنسبة اليها فالمستعمرات الانكليزية تقوم بمصاريف حكومتها حال كون الولايات الروسية في اواسط اسيا تسحب على الدوام المال من خزينة الدولة الروسية وتزيد هذه المصاريف بازدياد البعد بينها وبين بطرسبرج ولو كنا في افتقار الى براهين تدل على الصعوبات

التي تحدق بروسيا في تقدمها في اسيا لتمكنا من الحصول عليها بالاطلاع على تقرير الكولونل فينكوف المتعلق بالطرق الحديدية التي ترغب روسيا في انشائها وفي اثناء التكلم عن بعضها قد قال انها ستمر في فيافي غير مسكونة فلا تنقل فيها غير بضائع قليلة وانها تكون عرضة للثلوج التي ربما كانت تعيق مسيرها في الشتاء . وقد قال ومع ذلك لابد لروسيا من ان تقوم بها . فانها في احتياج اليها لتتمكن من تثبيت اقدامها في تركستان والا فتلتزم بان تملاها بالجنود التي تزداد مصاريفها كل يوم . انتهى . والمقصود ان مصاريف الجنود الروسية في اسيا عظيمة جدًّا وعلى ازدياد حتى انه من الممكن ان تخفض بانشا طرق حديدية لاتاتي بثمرة من الاعمال التجارية . فلنفرض انه صار انشا الطرق الحديدية اللازمة حتى اتصلت بحدود الهند لاتتصل وسائط روسيا الهجومية مع كل ذلك الى ما قد اتصلت اليه وسائطنا الدفاعية . ولا يخفى ان انشا طريق حديدية مارة في فياف وبلدان تقطنها قبائل متوحشة هي بالفعل اقل نفعًا براحل كثيرة من مراكب عظيمة تجارية تسلك البحار حال كونها الدولة سائدة على البحار فما من نسبة بينهما . فالطرق الحديدية عرضة للتعطيل في كل مركز واقل الاقوام يقدرون ان يعطلوها بتكسير اذرع قليلة من خطها الحديدي او هدم جسر فهذا يوقف حركة كل المركبات . واذا فرضنا انتشاب حرب بين روسيا ودولة قادرة ان تهيج القبائل الموجودة في بلادها تلتزم ان تقيم رجلين ليحرسا الطريق لتتمكن من ايصال رجل واحد الى غايتها . وفضلاً عن ذلك ليست الطرق الحديدية وسائط جيدة جدًّا لنقل الجنود والمهمات بالنسبة الى المراكب البحرية . فانها ملتزمة بان تمر في طريق واحد ولا يقدر ان تتخلص من الهجوم . والجنود في المركبات

يقاسون اتعابًا عظيمة ولا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم ولا يمكن نزول غير عدد قليل منهم في وقت واحد في محل معين لا يكون العدو قادرًا ان يتصل اليه . ويحتاجون الى الماء والفحم الحجري ولذلك لابد من ان تصير تهيئتهما في الاماكن المناسبة . واذا وقع ما منع القيام بذلك تبهت الطريق كلها لا تصلح لسير المركبات . وهي تسير بسرعة تزيد عن سرعة مسير المراكب غير انها لا تستغني عن الوقوف كل ما قطعت مسافة ليست بطويلة مع ان المراكب المعينة لنقل الجنود لا تنقطع عن المسير وتقدران تقوم بالدفاع عندما تمس الحاجة اليه . ويكون الجنود فيها غالبًا في راحة كما لو كانوا في منازلهم البرية . وغرق مركب ياتي بهلاك فرقة فقط ولا يوقع الارتباك في الجيش كله اذا اقيم بالاستعدادات الكافية . وفي المراكب كل ما يلزم للمسافرين اياما كثيرة فلا تلتزم ان تمر الا بمحلات قليلة محصنة . وباتقان الاستعدادات يمكن تركيب جيش في مراكب بسرعة املاء رتل واحد بالجنود والفرسان . وتنزيل الجنود الى البر ولو كان لدولة مضادة مهما تقدر عليه الامة السائدة في البحر لانه اذا منعت في جهة تقدر ان تسيرها لآن الى جهة اخرى بسرعة فلا يقدر الجيش البري ان يتبعها ليصد نزول الجيوش . وقد اطلنا الكلام لنبين ان اسباب انصالهات روسيا تكون دون اسباب انصالياتنا ولو انشات طرقها الحديدية لان الظاهر ان اكثر الناس يظنون ان الواقع يكون بالعكس وانه اذا انشات طريقًا حديدية او طريقين في اواسط اسيا تتمكن من ان تجمع بها للحمل على الهند جيشًا يهلك فرائصنا ترتعد عند التامل فيه خوفًا على امبراطوريتنا الشرقية .

هذا وقد فرضنا ذلك مع انه لا بد لروسيا من ان تقوم بانشاء الطرق قبل ان تتمكن من جمع جنودها . وقد استهزا الكولونل الروسي بالطرق

التي خططها موسيو دي لسبس وموسيو بارو لانهُ لا بد من ثقب ٧ جبال من سلسلة جبال ما لهُ للقيام بمشروع موسيو دي لسبس واستقراض ١٨٠ مليون ريال مسكوبي للقيام بمشروع موسيو بارو . وقد قطع الكولونل المذكور النظر عن انشاء طريق عامة دولية وهو من علماء الجغرافية الرسميين ولا ريب في انهُ جامع من المعلوميات ما لا مزيد عليهِ وقد قرر في عقلهِ انهُ لا سبيل الى انشائها بمال الانكليز وتشغيلها بتجارتهم . ولا نعدل عن ارسال بضائعنا عن طريق ترعة السويس الا عند انشا طريق سهلة قليلة الاجرة ولا سبيل الى انشا طريق كاملة الا بالمرور باجامر ووديان وفياف فضلاً عن مرورها ببلاد التركمان المضادين لروسيا او بنقل البضائع لقطع بحر قزبين . ولا تمر ببلدان فيها سكان كثيرون للحصول على اشغال تجارية كافية لتعويض الخسائر المالية التي تتكبد لانشائها وتشغيلها . والصعوبات التي تحول دون كل طريق كثيرة حتى ان ذلك العالم الجغرافي قد قال انهُ لا سبيل الى انشائها في ايامنا . و بعد ان بحث عن مشروعات ليست بناشئة عن مطامع كالاخرى لانها توصل حدود روسيا بتسقند يصرف النظر عنها كلها خلا طريقين احدهما من اكاترنبورغ والاخرى من اورنبورغ . وقال انهُ ربما كانت الاولى تاتي بارباح ولذلك ينبغي ان تترك المشروعات المخصوصة . والثانية لا تكفي مداخيلها لمصاريفها ولكنها ذات فوائد حربية اي انها تصلح لنقل الجنود والزاد للمحافظة على فتوحات سابقة او للقيام بفتح جديد . فهذه هي الطريق التي قرر ذلك الكولونل انهُ من واجبات الحكومة الروسية ان تشرع فيها لئلا تخسر ما فتحتهُ او تلتزم بان تحافظ عليهِ بتكبد مصاريف مضرة . ولا بد من ان يصرف الجهد في سبيل التوفير بجعل الخطوط ضيقة ودقيقة وتقليل المحطات وضرب خيام كرجية للحراسة عوضاً عن بيوت مبنية بالحجر . وقد راينا انهُ لا تقدر الحكومة الروسية ان تقيم طريقاً حديدية للانتفاع الحربي ما لم تكن مداخيلها غير كافية لمصاريفها فلا تنفع التجارة ولذلك تكون كطريق مركبات الافراس

وهكذا راينا بعد التامل والتروي ان هذا كل الخطر العظيم الذي يتهدد بلادنا ونتيجة جميع المشروعات التي اقيمت لوصل اوربا بالهند . ولا ريب في ان قوة روسيا في املاكها الجديدة تتقوى قليلاً بالاكتفاء بجنود قليلين في تركستان غير انهُ لا يرى احد في ذلك خطراً على املاكنا الهندية ما لم يكن جبنهُ عظيماً لان عندنا في الهند جنوداً عددها اربعة اضعاف عدد جنود روسيا في اواسط اسيا وطرقنا الحديدية واسلاكنا البرقية وسبلنا الممهدة تامة وحدودنا يحرسها اهالي جبال احرار باسلون . ومن الممكن ان ترى الحكومة الانكليزية نفسها ملزومة بان تعارض روسيا اذا شاءت ان تتقدم الى محلات مخصوصة غير انهُ قرر في عقلنا ان الحرب لا تنتشب بين روسيا وانكلترا في الهند بسبب المسئلة الشرقية في هذا القرن ولا نقول في القرون الاتية ايضاً . واذا اصيب التمدن بمصيبة وقوع حرب بين الدولتين ما من شيء احب الينا من ان نرى روسيا تصرف قوتها في ارسال جنود لتحمل على املاكنا الشرقية لاننا نعلم ان تعبها يذهب سدى

الجلوس الهمايوني المانوس

قالت جريدة التيمس انهُ قبل ان خرجت الاستانة العلية من الدهشة التي وقعت فيها بسبب خلع حضرة السلطان عبد العزيز خان صدر فرمان عالٍ من خلفهِ باسم حضرة الصدر الاعظم متضمن قواعد سياسة الحكومة الجديدة والمقصود منهُ تبيين اصابة الخلع الذي جرى في الداخل وحمل اهالي

البلدان الخارجية على الاشتراك معها بالمحاسبات وعلى ان تميل الى الثاني . وقد صار الفوز بالمرغوب . ومن المعلوم انهُ لو لم يأتِ كلام حضرة السلطان الاعظم الجديد بما حمل الناس على السرور بالتغيير لقلنا بان ذلك الكلام جاء في غير محلهِ . وقد راى العالم ان خلع المرحوم السلطان عبد العزيز ابتدا احوال جديدة تخلص السلطنة من التقصيرات الماضية والارتباكات والفساد ولو لم تبلغ درجة الكمال . ولم تجنح الحضرة الشاهانية للحصول على الميل العام الذي يفوز بهِ سلطان جديد قد تبوأ تخت الملك في وسط المخاطر الا بنشر فقرات قليلة متعلقة بما قد علق الناس آمالهم بهِ . وقد ظهر لنا بقراءة ذلك الفرمان اننا لم نحصل الا على قواعد عامة غير ان ذلك ضروري بالنظر الى روح الفرمان ومصادرهِ والظروف ولزوم المحافظة على روح الكتابات السلطانية . والابهام من الامور المرافقة لمنشورات الملوك العظام . ولا يخفى انهُ اذا نشرت ملكتنا في خطابها البراهين والتفصيلات يستغرب الناس ذلك بل ربما كانوا يقولون انهُ غير موافق للنظام ولا ينتظر من السلطان الذي جلس على تخت دولة قد باتت في اشكال بالتبذير والثورات ونسبة اعظم الدول الحربية اليها ان يجدد سياستهُ ويقرر تفاصيل اصلاحاتهِ . ولا بد من ان يشغل الناس برهة بالتخمينات وان يكون ميلهم ناشئًا عن اركانهم وليس عما يرونهُ بالعين ان السلطنة السنية في مشاكل ناشئة عن سوء الادارة . فهذا هو استهلال الفرمان العالي وهو صريح ولازم فان ذلك هو سبب خلع سلف حضرتهِ الشاهانية وجلوسهِ على عرش السلطنة . وليس ذلك بدون اهمية لانهُ اعتراف بان اللوم الماضي الخارجي والداخلي وكان في محلهِ . لان التجار والفعلة في العاصمة والفلاحين في الولايات والمامورين والجنود والملاحين الذين يدافعون عن السلطنة قد راوا ان السياسة الماضية امست من الامور الغير المحتملة . ولا يلزم ان نذكر التنكيتات الاجنبية . غير انهُ لم نسمع قط اقرارًا من مصدر رسمي في الزمان الماضي . على ان الحضرة الشاهانية قد قالت بكلام عام مفيد يليق بها انهُ قد وقعت تقصيرات ادارية وقد وعدت بقطعها وهذه هي العبارة المتعلقة بذلك وقد عرف الناس اجمع ان ما طرا من مشكلات الاحوال على الدولة في امورها الداخلية والخارجية ولد في افكار العامة قلة الامنية فافضى ذلك الى مضرتهم مالاً وملكًا وتنوعت بناء عليهِ اشكال عدم استراحتهم . انتهى . وقد قلنا منذ برهة ان من الاسباب الاولية التي جاءت بالتغييرات الاخيرة الغيظ من الاحوال المالية والخسارة التي وقعت على الناس بسبب تدبيرات حضرة محمود باشا ففتحت اعين اهل العاصمة فراوا نقائص الامور الجارية باعمال السلطان السابق ولذلك قد جعلت حضرة الشاهانية الاشارة الى ذلك في مقدمات الكلام وقد قال في ذلك الفرمان فكان من الواجب ان نتخذ على الفور طريقًا لاستئصال هذه الحال واصلاحها تامينًا وتنشيطًا للمملكة وعموم تبعة الدولة في صورة تكفل ماديًا ومعنويًا بسعادتهما وسلامتهما ولا شك ان هذا يتوقف على تاسيس اصول ادارة الدولة على اساس صحيح ومتين . انتهى . ومن المعلوم ان صعوبات هذا الزمان ناشئة عن الخلاف الجاري بين الرعايا النصارى الساكنين في شمالي المملكة وبين الدولة العلية حتى تحول الى عصيان ولذلك نمعن في الكلام المتعلق بالتبعة الغير المسلمة . ولم يذكر المسيحيون بالتخصيص وهذا من المنتظر وهذه هي الفقرة المتعلقة بذلك لتكون كافلة لعموم رعيتنا السلطانية التمتع بتمام الحرية بدون استثناء . انتهى . وبعد هذه الفقرة عبارة اخرى عمومية غير مفصلة في الاصل ولا في الترجمة الفرنساوية وهي توهلهم لانواع الترقي

وتميل كل فرد منهم الى الاتحاد با لفكر والنية على المحبة والمحافظة على الوطن والدولة والملة فيبادرون (اي الوكلا) الى الاستئذان لما يقرعليه القرار . انتهى . وقد قلنا اننا لا نميل الى التشكي من تعميم الكلام ما لم نرَ ان المقصود منه اظهار غير ما يجري . وقد رات الدول الاوربية ان ذلك الفرمان يبين الرغبة في تقرير اصلاحات تقطع التذمر المحلي والصعوبات التي تقع حيناً بعد حين . ولا ريب في انها تفرغ جهدها للوصول الى المرغوب من هذا القبيل وكل منها تفسر الحرية التامة المذكورة في ذلك الفرمان بما يوافق الراي العام في بلادها . ولا بد من ان نقول ان في السلطنة العثمانية فرماناً سلطانياً اخر مذكوراً في معاهدة سنة ١٨٥٦ وقد ذكر فيه النصارى بالتخصيص وهو متضمن كل ما راى رجال السياسة في ذلك الزمان انهم في احتياج اليه وفيه ان تخلص الدولة العلية من الحرب التي كانت قد قاربت النهاية بداية عصر جديد وهو صادر من ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان وهذه هي الفقرة المتعلقة بذلك . ومن نوايانا الشاهانية ترقية اسباب سعادة كل تبعتنا وهي عندنا متساوية ومتساوية ايضاً في المعزة عندنا وبعضها مربوط بالبعض الاخر برباطات حب الوطن

اما الفرمان العالي الحالي فهو اظهار كيفية انفاذ الفرمان الاول . على اننا نكتفي الان بالقول اننا نرى الحضرة الشاهانية تنظر مرة اخرى الى التبعة النصرانية ولذلك نود ان تنظر الى الاحوال ومعها وكلا السلطنة السنية بحسب الاختبار المجموع في السنين العشرين الماضية . وقد ظهر بالفرمان الاول ان التخلص من الحرب سنة ١٨٥٦ عصر جديد وبالفرمان الثاني ان جلوس حضرة السلطان مراد الخامس الاعظم بدا عصر جديد ومراعاة احتياجات الزمان ياتي الثاني بما لم ياتِ به الاول . ولا ريب في ان المشيرين العارفين بالامور يتحققون انه لا ثبات لنظام سياسي ما لم تكن كل الرعايا ذات حقوق واحدة في التبعية والحرية الشخصية وحب الوطن . وما تقرر في ذلك الفرمان السلطاني عن المالية ليس باكثر تفصيلاً من الكلام المتعلق بمساواة الرعايا غير انه مقرر عندنا ان الوعود في هذا المقام تكون متبوعة اكثر مما كانت في الماضي لان المال قليل والتوفير من الضروريات وليس من الفضائل . وقد سررنا مراعاة لصالح الدولة العلية بانتهاء الاستقراض الغير المعتدل الذي فتحت ابوابه باركان اهالي اوربا فيعود الباب العالي الى عدم غرور وشوه كما كان يمدها في الايام الماضية البسيطة التي لم يكن يعرف الاستقراض فيها . وقد ترك عظمة السلطان مراد بعض التعيينات التي كانت لسلفه ولنوطد الامال بان هذا التعميم الممدوح برهان على انه لا يصير العود الى الماضي . واذا ابان الملك انه يضحي صوالحه للصالح العام يسهل قطع مطامع المامورين

انكلترا والدول

قالت جريدة التيمس في كل يوم نسمع تخمينات متعلقة بتاثيرات تصرفات الحكومة الانكليزية في سياسة الدول الاخرى وتصرفاتها . وقد ادرك الناس بعض الواقع . ولا يلزم تدقيق النظر لنرى ان الفرنسويين متاسفون لانهم راوا ان حكومتهم اسرعت في تاثر الامبراطورين الثلث . ونظن ان اسفهم صادر عما يرونه من ان تصرف انكلترا المستقل قد ابان لهم ان المبادرة الى تقرير ما طلبت الدول الثلث تقريره بدون ترو كاف ناشئ عن ضعف العزم اكثر مما هو صادر عن اختلاف الاراء بينهم وبين فرنسا والنمسا والمانيا على نفس المسئلة الشرقية . وقد قال موسيو جون لوموان الكاتب المشهور

الفرنسوي في جريدة الدبيا قد راينا ان انكلترا قد انفذت غاياتها بحذق وعزم ثابت وتاسف لان حظ فرنسا الحالي لا يمكنها من ان تجعل تصرفاتها قاعدة في الاعمال . انتهى . فهذا مآل كلام الفرنسويين ومعناه ظاهر ولذلك المظنون ان فرنسا لا تقبل من الان وصاعداً بان تسلم بنفوذ ادعاءات الامبراطورية الثلث التي ادعت بانه يحق لها ان تقرر امور الشرق وان تكتفي بان تدعو الدول الغربية الى ان تقبل بتقريراتها رسمياً قاطعة النظر عن الارتباطات والتاثيرات التي تركتها فيها الحرب الاخيرة . والظاهر ان ميل الفرنسويين بات معروفاً عند الاجانب معرفة تفوق درجة تاكيداتهم . وقد قالت جرائد اواسط اوربا انه لا ريب في ان فرنسا تظهر في الميدان السياسي باتحاد معلوم معقود بينها و بين هذه البلاد وانها ترغب في ان يكون تظاهرها معنا اعظم من تظاهرها الحالي غير ان صوالحها السياسية تحملها على ان تمتنع عن فعل ما يبعد روسيا عنها . واذا نظرنا الى احوال النمسا نرى فيها نفس هذا الميل غير ان اتصالها بالامبراطوريتين الشماليتين شديد جداً وقريب حتى انه ربما كان لا يظهر مركز الابتعاد . وربما كان يعود الامبراطورون الثلثة ووزراؤهم الى المفاوضة ويقررون ما يقبل به كل منهم بدون ان ياتي بما يرغب فيه احدهم . واذا نظرنا الى هذا الامر نظراً عمومياً نقول انه قد جرى تغير مهم اصلي في الاسابيع القليلة الماضية لانه قد ظهر اكثر من الاول ان روسيا هي التي تقوم بسياسة ثورات في الشرق وبجري الحوادث امست منفردة اكثر من الاول في سياستها . فان روسيا هي التي جعلت امارة السرب والجبل الاسود تجهزان جنودها وتجعلانها متاهبة للقتال . وبسياستها تغير السلطان العثماني ورجال روسيا قد ارسلوا ليضرموا نار السلاف والجمعيات الروسية تجمع النقود لابتياع الاسلحة لهم وجرائد روسيا توسع الامر وتهيج الناس . ولذلك نقول ان الذين يرغبون في ان يقرروا تسوية سريعة عليهم بان يخابروا روسيا ويعاملوها . وقد قيل ان روسيا هي التي اطالت زمان الثورة لالحاق الضرر بالدولة العلية ويقال ايضاً ان تغيير السلطان جاء بخيبة السياسة الروسية ولذلك ربما كانت روسيا تقوم باجراآت اخرى

هذا ومن الواجب ان نقر كل الاقرار ان بين السياسة الروسية والانكليزية في الشرق مناقضة فعلية غير ان حذق الروسيين يجعلهم يغيرون سياستهم بحسب الاحوال ولا نظن ان مشيري حضرة امبراطور روسيا يقومون بمضادة فعلية لتسوية الامر بحسب رغبة اوربا كلها . ولا تقدر روسيا ان تستند الا الى اتحاد المانيا لانفاذ غاياتها في الشرق وقد ظهرت امور كثيرة تبين بها ان الالمان لا يرتضون بان يسعفوا جيرانهم الروسيين في ذلك . فلا نعجب اذا سمعنا روسيا تقول ان نواياها معتدلة وانها تشور بالاعتدال على الذين لها نفوذ عندهم . وستبنى اجراآتها متعلقة بالدول التي كانت متحدة معها . وهذه عبارة عن التصميم على القبول بما تقرره دول اوربا . ولا نرى سبيلاً لسياسة اخرى ما دامت الدول الاخرى مضادة لها . ومهما كانت نقائص حرب القرم قد نشا عنها حاجز مادي بين روسيا والدولة العلية . فان الفلاخ والبغدان اقيمت امارة لها استقلال عظيم تحت رياسة برنس من عائلة المانية عظيمة وهي تحت حماية اوربا وقد اعطي منصب الطونه لها وكل اواسط اوربا تهتم بالمحافظة عليها ولا يقدر ان يتصل جيش روسي الى الممالك المحروسة بدون التعدي على الفلاخ والبغدان وجعل روسيا مسئولة تجاه اوربا . وعندما امر الامبراطور نقولا جيشه بقطع البروت اوقع الرعب في قلوب العالم

ومهد سبل صده . والمخاطر التي تحدق باعادة ذلك
العمل مزدوجة . والبوسفور مفتوح لقوة بحرية عند
فتح الحرب فلا تقدر روسيا ان تنقل جنودها بحرًا فما
من باب مفتوح للهجوم غير باب اسيا وفي الحال دون
ذلك صعوبات كثيرة وربما كان لا ياتي بالنتيجة المرغوبة
فان وسائط الاتصال غير تامة . وهكذا قد ظهر
ان منح الاستقلال لتلك الامارة جاء بغرض الدول
التي قررته .

فالحوادث الحالية قد بينت ان دولة واحدة
غير قادرة ان تغير تصميمات جيرانها وهذه علة زوال
اعظم الصعوبات الماضية . ولا يلزم ان تقوم
الدول الاوربية بالاجراآت لان كل تغيير في داخلية
الممالك العثمانية يسوق الى انفاذ المشروعات
الروسية . اما الان فاجراآت تلك الدول النافذة
راسًا قد توقفت لتتمكن الحكومة الجديدة في الاستانة
العلية من التامل والتروي لتقوم بالاجراآت الاساسية
التي تنشا عن الخروج من تغيير . واليوم قد بلغتنا
الاشارة الاولى المتعلقة بالسياسة الجديدة . ولم يبلغ
قرار الدول الخمس وهو الذي تتضمنه لائحة البرنس
كورتشاكوف وزير روسيا الاول الى الدولة العلية
غير انها عالمة بها ونعلم ايضًا المشورة التي صمم الدوق
ديكاز وزير خارجية فرنسا على ان يشور بها عليها
وقد عزم الباب العالي على ان يمنح الذين يخضعون من
العصاة عفوًا ويمنح ايضًا هدنة ستة اسابيع (لم تقبلها
العصاة) بشرط المحافظة على الحركات اللازمة لجميع
الجنود في المراكز الموافقة وحمل الزاد الى نكسك .
واهمية هذه المنحة ليست بظاهرة كالها . ومنح العفو للذين
يدخلون ربقة الطاعة لا يجعل الامور في مركز فوق
المركز الذي نشا عن لائحة الكونت اندراسي ولكنه
يجعلها في مركز دون ذلك المركز فاننا لا نسمع عن
ترميم البيوت واعطا الماشية وابطال الاموال الاميرية
واذا قلنا ان الباب العالي لم يعدل عن القيام بمنح
المرحوم السلطان السابق نقول انها لم تذكر . وليست
الهدنة لشهرين بحسب مال لائحة برلين وليس في شروطها
الامتيازات التي تقررت للعصاة فيها بدون مراعاة العدل
غير ان ستة اسابيع كافية للوصول الى المرام اذا كانت
الحكومة العثمانية راغبة في تقرير شروط للصرف
وكذلك العصاة والانتفاع بالمدة المذكورة لتقرير ما يؤول
الى تسوية يتوقف على روح السياسية العثمانية وروح
المشورة على العصاة . وقد قبل الباب العالي رسميًا
بمشورات الحكومة الفرنسوية وخابر العصاة لتقرير
تسوية على انه ربما كان الباب العالي لا ينتظر نجاح
مخابراته اولا يرغب كثيرًا في ذلك لانه ربما كان
مقررًا في عقله انه قادر على اخماد نيران الثورة بالقوة
بدون ان يقع عليه تعد من وراء الحدود . والهدنة
قد جاءت بالزمان الكافي للتامل وربما كانت مداخلات
جديدة تاتي بالمرغوب الصلحي قبل نهايتها

الفرمان العالي الشان

قد نشرنا ترجمة هذا الفرمان السلطاني في الجنة
عن الفرنسوية وقد وردت الينا الترجمة الاتية الرسمية
وهي من قلم سعادة خليل افندي ايوب ترجمان الباب
العالي فنشرناها في الجنان

وزيري سمير الحمية محمد رشدي باشا

انه لما وقع الان بارادة جناب مالك الملك الازلية
وباجماع الرعية ورغبتها جلوسنا على تخت اجدادنا
العظام جددنا ابقاء خدمة الصدارة في عهدتكم اعتمادا
على ما جرب من رويتكم وحميتكم واقررنا جميع الوكلاء
والمامورين في مامورياتهم وخدمتهم وقد عرف الناس
اجمع ان ما طرا من مشكلات الاحوال على الدولة
في امورها الداخلية والخارجية ولد في افكار العامة
قلة الامنية فافضى ذلك لضررهم مالا وملكا وتنوعت

بناء عليه اشكال لعدم استراحتهم فكان من الواجب
ان نتخذ على الفور طريقًا لاستئصال هذه الحال
واصلاحها تأمينًا وتنشيطًا للمملكة وعموم تبعة الدولة
في صورة تتكفل ماديًا ومعنويًّا بسعادتها وسلامتها
ولا شك ان هذا يتوقف على تاسيس اصول ادارة
الدولة على اساس صحيح ومتين وهو الذي ما برحت
افكارنا محصورة في النظر اليه ونوايانا معطوفة عليه
فلهذا كان جل ماثورنا الخالص اولاً اجراء الاحكام
الشرعية وتقييد ادارة الدولة العمومية بقوانين قوية
موافقة لنفس الامر ولقابلية الاهالي فيقتضي والحالة
هذه ان يتذاكر الوكلاء في كيف يلزم ان تكون تلك
القاعدة السالمة الثابتة وما هو الاساس الذي تبنى عليه
لتكون كافلة لعموم رعيتنا السلطانية التمتع بتمام الحرية
بدون استثناء وتوهلهم لانواع الترقي وتميل كل فرد
منهم للاتحاد بالفكر والنية على المحبة والمحافظة على الوطن
والدولة والملة فيبادرون للاستئذان على ما يقر عليه
القرار ثانيًا ان المهم اللازم نظرًا لهذه النية الاساسية انما
هو تجديد تنظيم نظارات وادارات شورى الدولة
والاحكام العدلية والمعارف العمومية وامور المالية وسائر
المأموريات فينبغي اذًا النظر في تنظيم ذلك بالتتابع
ثالثًا لما كانت المصالح الاميرية هي احدى الاحوال
المعظمة التي اوقعت امور الدولة في اشكال كان
من الواجبات وعلى حساب ما سيشرع به من التنظيمات
ادخال المعاملات المالية تحت التامين اي انها تربط
بقاعدة وثيقة وتوضع تحت نظارة قوية تمنح العموم تامينًا
على عدم وقوع مصروف خارج عن الميزانية واعانة
لهذا التدبير قد نزلنا من تخصيصات خزينتنا الخاصة
ستين الف كيس وتركنا كذلك الى خزينة المالية ادارة
معدن الفحم في اركلي وسائر المعادن وبعض المعامل
وحاصلاتها باجمعها فبناء عليه يلزم الاعتناء كذلك
باجراء مثل هذه التعديلات والتصرفات في سائر
الجهات تسهيلاً ولحصول الموازنة في الامور المالية
رابعًا فلتدم كافة معاهداتنا مع الدول المتحابة مرعية
الاجراء وتصرف الجهود بتاكيد الحب والموالاة
وتزييد المصافاة فيما بين دولتنا العلية وجميع الدول
فنسال جناب الحق المعين ان يوفقنا للخير اجمعين

الانسان في اوربا

(من قلم سليم افندي بستاني)

قد ذكرنا في الاجزاء الماضية من الجنان امورًا
اولية كثيرة عن الدنيا وازمانها واحوالها قبل ان
خلق الله سبحانه وتعالى الانسان فيها وعندما خلقه
بعد خلق الكائنات العضوية والغير العضوية . ولما
كانت استفادة اهل هذا الزمان معاشيًا بالامور التاريخية
المتعلقة بحركات الامم ونموها ونسبة بعضها الى البعض
الاخر لا تتم الا بالاطلاع على احوال الانسان في ازمان
ماضية وكانت اوربا في الحال اكثر قارات العالم
تمدنًا كان من المفيد النافع الاستناد الى اشهر المولفات
لوصف احوالها واحوال اهلها قبل ان وصلوا الى ما
قد وصلوا اليه فنقول

ان اوربا شبه جزيرة عظيمة ومن القارات التي
كانت تابعة للقارة الاسية وهي قارتنا وهي موسسة
على الثلث الغربي من محور سلسلة جبال عظيمة ممتدة
بتقطع وعدم انتظام من بحر يابان الى خليج بسكاي .
وعلى جانبي هذه السلسلة احادير متجهة الى الجنوب
وهي اشباه جزائر وسهول متسعة ممتدة الى الشمال
واعلى مكان فيها جبل بلانك وارتفاعه ١٦ الف
قدم فوق سطح البحر والاتجاه الاحدوري الجنوبي
اقصر من الشمالي واكثر تحديرًا منه . وسهول اسيا
المتسعة جدًّا ممتدة طوليًا مارة في المانيا وهولاندا
حتى انه يتيسر للجيش ان يسير من سواحل المحيط الى
سواحل الاتلانتيك بدون ان يصادف جبالاً خلا
نجاد ليس ارتفاعها اكثر من مئات قليلة من الاقدام

مع ان المسافة المذكورة تزيد عن الثلاثة الاف ميل فهذه السهول المسهلة للجولان الممتدة بين القارتين كانت الابواب التي دخلتها قبائل اسية كثيرة هاجمة على الغرب . وفيها ينابيع كثيرة وعيون غزيرة بدون ان يكون فيها نهر كبير مانع لمسيرها . وهواء تلك السهول موافق للحركات الحربية

فهذه الحال الطبيعية قد جعلت وصول الاسيين الى اوربا سهلاً وهذا من الامور المهمة المتعلقة بتاريخها القديم وكذلك داخليتها سهلة المراس فيجال فيها بدون ان تعرض موانع طبيعية معيقة . وفي سواحلها فرض كثيرة وروس فمساحة ساحلها بالنسبة الى مساحة سطحها اعظم من ساحل سائر القارات فلها ميل من الساحل لكل ١٥٦ ميلاً من سطحها حال كون لافريقية ميلاً لكل ٦٢٣ ميلاً . فاتساع سواحلها من مسهلات اسباب الوصول اليها ومعدل درجة هوائها في الجهة الجنوبية المذكورة من ٦٠ الى ٧٠ من ميزان فرنهيت . غير ان حرارة الجهة الشمالية تاخذ في التناقص الى ان تصير الارض مجلدة دائمًا في سواحل زمبلا . وهي كسائر القارات من جهة اختلاف الهواء باختلاف طبيعة الاماكن وليس بدرجات النارة ومن اسباب ذلك رياح الاتلانتيك ورياح الصحرا فان هذه الرياح تجعل هواء جنوبي اوربا حارًا والرياح المذكورة اولاً تجعل هواء ايرلاندا نافعًا وليس في اوربا فيافٍ عظيمة ولا غابات ملتفة لا تسلك كغابات البلدان في المنطقة الحارة . وبالاتجاه الى الجهة الشرقية من سواحل بورتوغال وفرنسا وايرلاندا تقل رطوبة الهواء حتى اذا بلغنا صحرا كوبي في اسيا تنقطع وبالنظر الى هذه التغييرات الطبيعية لا يكون كثيرون من الامم البشرية فيها من طبيعة واحدة . وخصب اوروبا يتوقف على هواء الاتلانتيك والرياح الجنوبية الغربية وكذلك اعتدالها . لان المطر من اسباب الخصب . فكثرتها تجعل في امركا الجنوبية غاباتها المتسعة العجيبة وقلتها تجعل اشجار اوستراليا قليلة النمو والاوراق . ومن المحقق ان عالم النبات خاضع لتاثيرات الطبيعة كعالم الحيوان

اما بلدان اوربا فمطرها غزير بتاثير الرياح الجنوبية الغربية وهواء الاتلانتيك وسلاسلها الجبلية هي ذات هواء موافق وكل ما سرنا شرقًا يقل عدد ايام المطر وتنقص كميته وكمية الثلج . فلا ينقطع المطر في الجهة الاتلانتيكية من جبال نروج فعمق المياه المطرية السنوي فيها ٨٢ قيراطًا غير ان في الجهة الاخرى المقابلة من نفس تلك الجبال عمقها ٢١ قيراطًا فقط . وفي اوربا ستة مراكز اولية للمطر وهي نروج واسكوتلاندا والجهة الجنوبية الغربية من ايرلاندا وانكلترا والبورتوغال والجهة الشمالية الشرقية من اسبانيا ولمبارديا ونرى ان المطر غالبًا يقل بالابتعاد عن خط الاستواء الذي هو في وسط الدنيا الى جهة القطبين وهما جهتاها الشمالية والجنوبية . غير ان الجبال تؤثر في ذلك وتغيره حتى انها كثيرًا ما تعوض الخسارة التي تنشا عن البعد عن خط الاستواء . وجبال الالب تؤثر كثيرًا في هواء اوربا ولا ينحصر تاثير الجبال في كمية المطر فان عدد الايام المطرة يتعلق بها . والمطر يتوقف على كمية الرطوبة في الهواء فيكون في سواحل الاتلانتيك اكثر منه في الداخلية لان الهواء يجف قبل الوصول اليها لان الجبال تاخذ منه اكثر رطوبته . ولذلك تمطر في سواحل ايرلاندا الشرقية ٢٠٨ ايام في السنة وفي انكلترا نحو ١٥٠ يومًا وفي كازان ٩٠ وفي سيبيريا ٦٠ يومًا فقط . واذا اشتد برد الهواء يسقط الماء ثلجًا . وفي الغالب تزداد ايام سقوط الثلج وارتفاعه بالاتجاه الى الشمال . ففي السنة يوم ثلج ونصف يوم في رومية وفي فينيسيا خمسة

ايام ونصف يوم . وفي باريز ١٢ يوماً وفي بطرسبرج عاصمة روسيا ١٧١ يوماً . والاسباب التي تعرض دون انتشار الحرارة في الهوا وتاتي بتكثير الثلج فيها هوا الاتلانتيك والارتفاعات المحلية ففي سواحل البورتوغال قل ما يسقط الثلج وفي لسبون عاصمتها لم يسقط ثلج من سنة ١٨٠٦ الى سنة ١٨١١ . وهذه الاسباب تاتي باختلاف درجة الحرارة في الصيف والشتا في داخلية القارة . فاكثر المطر على محور السلسلة الجبلية ويقل بالاتجاه شمالاً او جنوباً وبعكس ذلك الثلج . فبهذه الاوصاف تبين ان طبيعة الهواء في اوربا مختلفة كثيراً وينشا عن اختلافها اختلاف في طبائع الناس

ومن المقرر ان طبيعة الاماكن في كل اقطار الدنيا توثر في احوال الجنس البشري وهي التي تجعل احوال ساكني اوستراليا بربرية والزنجي قاصر العقل فلا يقدر ان يخترع حروف هجائية ولا ارقاماً حسابية ولا يكون دينه غير اخلاط شعبذات . وهي التي تجعل التتري يلتذ بشرب اللبن والهندي الامركاني يكرهه واهالي اوربا طبعاً حافري معادن وصانعيها . وقد تمكن الانسان من ان يعيش في الاماكن الباردة والحارة بما اخترعه للتغلب على البرد والحر بمساكنه التي يصون نفسه فيها من البرد في الشتاء والحر في الصيف وملابسه الشتوية والصيفية واصطلائه . وقد اطال الزمان الذي يقدر ان ينتفع به في حياته باكتشاف النور الاصطناعي فباستخدام بعض الليل قد رقى اسباب الاجتماعات وحسن هيئته الاجتماعية فتلطفت اخلاقه وعاداته وقد وجد ما يستعين به على تثقيف عقله . ولا ريب في ان هذه الامور من اسباب التمدن الاولية . واختلاف الاحوال الطبيعية قد جعل اختلافاً في الاجناس البشرية والاستنباطات جاءت بالتغييرات . وهذا هو سبب نشاط الاوربيين وتقدمهم في سبل التمدن

ومن يا ترى ينكر تاثيرات الايام الممطرة في اشغالنا وعقولنا ولو كنا في حالة متمدنة وان التغييرات الهوائية توثر في البرابرة الذين ليس لهم من البيوت والملابس وغيرها ما هو للمتمدنين تاثيراً نراه في اهل التمدن وان صعوبات الحيوة تزداد بالانتقال من اشباه الجزائر الجنوبية الى الاقطار الشمالية الشديدة البرد . وميل الناس الطبيعي الى انواع الماكل يكون بحسب درجة حرارة قطرهم . فاهالي سيسيليا يكتفون باكل الخبز مع اثمار قليلة واهالي نروج يحتاجون الى تكثير اكل اللحوم . واهالي لابلاند لا يتكرهون من اضافة دهن الذئب او زيت الاسماك او لحومها الى اللحم الذي ياكله اهالي نروج . والهواء يوثر ايضاً في الاداب فحب المسكرات من متعلقات طبائع الاماكن فالماكل والبيوت والملابس والمشروبات تكون بحسب احتياجات الاقطار

وهذه الاسباب هي التي تجعل بعض اهالي اوربا يقترب من البعض الاخر كل سنة في ما يتعلق بطبائعهم فانهم قد شرعوا في التغلب على اختلافات الاهوية بالوسائط الاستنباطية ولم ينشا عن ذلك تقارب في العادات فقط ولكن تقارب في طبائع الاجسام . وتاتي تلك الاستنباطات بجعل الناس موثرين بموثرات واحدة وهكذا يدنون من درجة واحدة طبيعية وبذلك الدنو تتقارب الحاسيات والعادات بل الافكار

وفي الجهة الجنوبية من ذلك الاحدور الجبلي اشباه جزائر ذات شهرة تاريخية وهي بلاد اليونان وايطاليا واسبانيا . ولا ريب في ان البلاد اليونانية كانت بداية التمدن الاوربي . وقد قال قدماء اليونان ان هواءهم اوفق الاهوية للجنس البشري وان وراء جبالهم شمالاً شتاء دائم وديار مظلمة . ولا ريب في ان الانسان عرف في بداية امره ان البرد عدوه

المهيت وقد تمكن من التغلب عليه حتى امست مقاومته للحر اصعب ولا نعلم هل يفوز بالتغلب عليه ايضاً

وفي جنوبي البلدان المذكورة في حدود القارة الجنوبية البحر المتوسط وطوله نحو الفي ميل وهو يبعد الهيئة الاجتماعية الافريقية عن الهيئة الاجتماعية الاوروبية ولكنه يصلها تجاريًا . والبحر الاسود وبحر ازوف من فروعه ومساحة سواحله وسواحلهما ١٢ الف ميل وهي تجعل اتصالاً باكثر من مليون وربع مليون من الاميال المربعة . وهو منقسم الى قسمين شرقي وغربي . فالشرقي تاريخي فانه قطر طلوع شمس تمدن اوربا ويحد الغربي ايطاليا وسيسيليا وراس بون الافريقي في جهة وبوغاز جبل طارق في الجهة المقابلة لها . والحر فيه يزيد ١٠ او ١٢ درجة عنه في الاتلانتيك ويتبخر قسم عظيم من مائه بالحرارة ولذلك نراه اشد ملوحة من ماء البحر الكبير ولونه اخضر في الاماكن الغير العميقة وازرق فيها

هذا ومن المحقق ان القارة الاسية اخذت في الارتفاع منذ قرون كثيرة وارتفاعها يوثر ايضاً باوربا المتصلة بها . ومن الموكد ان صحراء كوبي العظيمة الكثيرة الرمال كانت في زمان متوغل جداً في القدم قعر بحر متصل ببحر البلطيك بواسطة بحر قزبين وبرهان ذلك حقائق جغرافية وجيولوجية اي متعلقة بعلم طبقات الارض والظاهر ان اوربا قد ارتفعت في الزمن الثالث وما بعده الفي قدم في اماكن كثيرة . ولا ريب في ان هذه التغييرات في قشرة الارض لا بد من ان تكون ذات اهمية لان الارتفاع ٣٥٠ قدماً يعادل اشتداد البرد درجة واحدة او يعادل التقدم مسافة ستين ميلاً افقياً شمالياً . ولم ينتهِ هذا التغيير البطيء . وكم من مرة اثر عظيم تاثير في اوربا اي ان التغييرات في سطح القارة الاسية اثرت في شعوب اوربا واحوالهم فانها الزمت القبائل الكثيرة الباسلة البدوية بان تهجر اسيا وتاتي اوربا قاطعة الطريق في السهول التي ذكرناها . فان ارتفاع سطح الارض جعلها بدون مياه مرات كثيرة فالتزمت بان تهجر بلادها . ومن المقرر في التاريخ ان بعض انهارها جفت سنين كثيرة ومنها جيحون وسيحون . ومن الواجب ان تنسب حملات كثيرة بدوية على اوربا الى هذه التغييرات السطحية وليس الى اسباب سياسية . ومنذ الزمن الثالث (قد ذكرنا الازمان وتفاصيلها في الاجزاء السابقة) قد ارتفع عن البحر اكثر من ثلثي اوربا وساحل نروج قد ارتفع ستمائة قدم وجبال الالبا الفا او ثلثة الاف قدم والابنين الفاً او الفين قدم . والبلاد بين مون بلانك وفينا قد ارتفعت بعد ان خلفت حيوانات البحار المجاورة لها . وصوالح الانسان متعلقة كل التعلق بالتربة حتى انه لا سبيل الى حدوث تغييرات عظيمة كهذه التغييرات في سطح الارض بدون ان يتبعها انقلاب متعلق بمعيشة البشر

وقد عرفنا ان اقدم سكان اوروبا كانوا من جنسين وهما جنس هندي جرماني دخلها من الشرق وقسم الذين صادفهم من الاهالي الى قسمين وطرد الواحد الى الشمال والاخر الى الجنوب الغربي . والظاهر من تركيب اجسام تلك القبائل الاولى انها من جنس منغولي وقد اكتشف العلما على ادلة مهمة تبين انهم كانوا في الازمنة القديمة من الذين شنوا الغارة على اوروبا اتين من اسيا وطاردين اهاليها الذين كانوا فيها قبلهم . واذا قطعنا النظر عن هولاء القوم نرى ان الاهالي الاولين كانوا برابرة يعتقدون بالمشعبذات والخرافات ولا ريب في ان بعضهم كان ياكل اللحوم البشرية وكانوا يعيشون بصعوبة في اواسط اوروبا وشمالها بسبب شدة البرد . اما في جهاتها الجنوبية فالهواء اقل برداً ولذلك تمكن الناس من ان يوسسوا فيها قواعد تمدنية ولذلك اثار لاتزال تدل

عليها

هذا ولا يعلم احد زمان دخول القوم الهنود الجرمان اوربا وحملهم على اهاليها . وما عندنا من الادلة اللغوية يحملنا على ان نقول ان ذلك التمدن كان قليلاً . وكانوا قد اكتشفوا استخدام الحيوانات وصنع الالات البسيطة كالانيار والمركبات للبضائع والقوارب والمجاذيف ولم يكونوا يعرفون الشراعات وكانوا يعرفون الدفة . ومما يوكد ذلك ما نراهُ في لغة فروع هذا الجنس من الاسماء لهذه الالات مع انهم متفرقون حال كون اسم الشراع والصواري من الاسماء المخترعة وتختلف باختلاف الامم المجاورة

وفي اكثر لغات الجنس الهندي الالماني للاب والام والاخ والاخت اسم واحد وكذلك اسم البيت والباب والمدينة والطريق . وقد تقرر ان هذا يصح في الامور المتعلقة بالصلح حال كون اسماء امور كثيرة من متعلقات الحروب والصيد تختلف باختلاف اللغات . والظاهر من هذه الامور ان المهاجرين الاسيين كانوا من البدو الرعاة . واسماء كثير من هذه الاعمال منتشرة كثيراً كالفلاحة والطحن والنسج والطبخ والخبز والخياطة والغزل . والذره واللحم والوحوش الموجودة في اسيا واوربا كالدب والذئب وكذلك بعض الاسماء المختصة بالامور السياسية كالظلم والمملكة . والاعداد واحدة من الواحد الى الالف في اللغة السانسكريتية واليونانية واللاتينية والقوطية . غير ان عدد الالف يختلف فيها وهذا دليل وجود التمدن في حالة ابتدائية حتى ان الحساب كان في درجة ابتدائية . ولم يكن اهالي اواسط اسيا يعرفون البحار فكان فروع الحاملين تسير شمالاً وجنوباً وتسميه باسماء مختلفة . ومع انهم كانوا يجهلون البحر كانوا يعرفون الملح واسمهُ دليل ذلك . وهذه المشابهة ليست محصورة في الاسماء الجارية عند فروع الجنس الهندي الجرماني فاننا نراها في صرفهم ونحوهم . وقد ابان احد المدققين ان الفعل الناقص عندهم من نوع واحد في اللغة السانسكريتية والزندية والليثوانية والدوريكية والسلافية واللاتينية والقوطية وان لغة الفيدا ولغة الليثوانية في براهين في هذه الايام اشد تقارباً من تقارب الفرنسوية والايطاليانية ولا ينبغي ان نقول انهُ لا ريب في صحة ما نستدل عليهِ بادلة لغوية . وتمدن الهنود والجرمان الذين هاجروا بلادهم طبعاً كان اقل من تمدن المركز الذي خرجوا منهُ . وهذه هي حال كل المهاجرات الان لان اعقل الاهالي واحذقهم لا يهاجرون فان المهاجرة تكون لاقوام جسداً وربما كانوا فرعاً خشناً جداً صادراً من اصل متمدن متثقف . ولا ريب في ان المهاجرة التي جعلناها موضوعاً للبحث لا بد من ان تكون قد حدثت منذ زمان قديم غير ان قدميتهُ ليست مما يستدل عليهِ بقياس تمدن المهاجرين على تمدن الاصل الذي صدروا منهُ وقد راينا ان التقدم في الهيئة الاجتماعية في اسيا كان بطيئاً على الدوام غير ان التاريخ لا يتصل بالهنود الا وهم في حالة التمدن التام وهذا يدل على انهم كانوا قد اخذوا في التقدم منذ زمان قديم . ومما يستحق التامل الصلات التي جرت طبعاً بين الاهالي المهاجرين والذين حلوا في ديارهم واختلاط افكار جنس بجنس اخر وعاداتهِ باختلاطها بالزواج وهذا هو ينبوع ما نراهُ من خرافات السلفيين وشرك الهنود في الازمان الاولى في بلاد اليونان . ولا ريب في ان كثيراً من القواعد الحكمية التي ظهرت في التعاليم الدينية الاورية هي من مصدر اساسي . ولا يتم اتفاق الفاتح والذي تفتح بلادهُ في زمان قصير فان نسبة الواحد الى الاخر لا تبيت في حيز النسيان حالاً فان ذكر الحروب لا تمحى في برهة قصيرة . وكذلك لا يقدر الفاتحون ان يتعودوا

هؤلاء البلاد التي يفتحونها و يا لفونها الا بعد ان تتتابع الاجيال وتحدث التغييرات الطبيعية شيئاً فشيئاً ولا بد من مرور قرون قبل ان يتغير لون الجلد وشكل الجمجمة وفي بداية الزمان التاريخي تمت هذه الامور كلها و يستدل بذلك على انهُ مر زمان كاف لتغييرها حتى انهُ تغيرت الوان الهنود الذين اتوها واحوالهم والفوا الهواء قبل ان فتحت صفحات التاريخ المتصلة الينا لتدوين اخبارهم وانقسمت تلك الامم الى قبائل لها احوال مختصة بها واشغال موافقة لاحوالها فبعضها طرد من مكانهِ الاول و بعضها انقرض عن اخرهِ. وفي ذلك الزمان كان قد ابتدا اصلاح الزراعة واتسعت قليلاً دائرة التجارة وكشفت مبادي الصناعة وجمع بعض الثروة. هذا وكان قواد اهالي اواسط اوربا يجذبون باعتدال الهواء الى جهاتها الجنوبية وخصب الارض وموافقة المراكز الى الحمل على تلك الجهات وذلك كما جرى في اسيا. وفي هذه الظروف اخذت اوربا تخرج من الحالة البربرية بعد ان اضاعت كل العلاقة التي كانت جارية بينها و بين الهند ولم نكتشف على اصلها الا بدرس لغاتها وصرفها ونحوها. وحولوا عبادة الاجرام المادية المجهولة الى عبادة النجوم المشخصة والمنسوبة الى ابطال وعظماء ومن المعلوم ان الانسان وهو في الحالة البربرية ولو اختلفت مراكزه يكون معتقداً بالخرافات والخزعبلات فان الامور الغامضة تحيرهُ. فاذا سمع صوتاً غير مالوف او غير منتظر او راى حركة غير اعتيادية ينسبها الى كائنات غير منظورة. فان النوم الذي يصرف ثلث حياته فيهِ والاحلام تقرر في عقلهِ وجود عالم الارواح. ولا يكتفي بذلك ولكنهُ يوسع الدائرة ويجعل روحاً لكل زاوية وكل شجرة وكل نهر وكل جبل وهلم جرًّا. ومن الموكد انهُ عندما يتقرر في عقل الانسان ان الكائنات الغير المخلوقة موجودة يحكم

باحتياجها الى مكان للسكن وقد اجمع اكثر الامم على ان منازلها وراء حدود الارض. وفي كل دين سماء محلية وجهنم محلية. واجمع الناس في بلاد اليونان على ان السماء فوق السماء الزرقاء غير انهم اختلفوا من جهة مكان جهنم. فكثيرون منهم قالوا انها في حفرة عميقة جدًّا في قلب الارض وقال قوم ان لها مداخل و بعضهم ان مغارة اكريا من مداخلها. ومما تقرر في عقل الانسان واصر عليهِ ولو بلغ درجة عالية من المعارف ان كل شيء دونهُ وان المخلوقات خلقت لخدمتهِ وسد احتياجاتهِ

ومن الامور المحجبة تقدم العقل البشري فان البربري الجاهل المعتقد بالخرافات يعيش بخوف دائم حتى انهُ يتوهم ان كل الطبيعة عاملة على عداوتهِ وعلى الحاق الاضرار بهِ. ويتوهم ان الظلام عنصر يخرج منهُ جن ومارد بل يظن ان تحت الحجارة وفي الاشجار والينابيع والغابات اسباباً مختلفة تضر بهِ. و بين هذه الحال المقلقة وحال التعقل والادراك بون عظيم فانها تمكنهُ من ادراك واجبات الانسان الصحيحة في العالم. وفي طفولية الامم تكون الاراء الجغرافية والفلكية واحدة عندها كلها لانها تنظر الى الامور بحسب ظواهرها وليس بحسب حقائقها فيقررون في عقولهم الظواهر بدون استخدام قوة التمييز والادراك. وهذا الاتفاق دليل وحدة الاعمال في التركيب البشري. غير ان ذلك محصور في طفولية الامم فان السيادة في النهاية تكون للتمييز. واختلاف التغييرات والتوضيحات في الامور الجغرافية والفلكية واللاهوتية و بعد هذا الاختلاف التابع للاتفاق يحدث اتفاقاً اخر فتظهر وحدة الحقيقة. والامم في فتوتها تميل الى التشخيص الناشيء عن التصور وهذا ينبوع خرافات كثيرة فيجعل للساعات والفجر والليل هيئات فنشا عن ذلك خرافات كثيرة اصلها تشخيص فلكي وما

هوغير طبع بشري حتى انهُ ظن الناس ان النجوم اشياء حية وان للزوابع والمدى والهواء ارواحاً طبيعية محركة وقالوا ان الشمس هي هرقل في اللهيب الناري وشخصوا انهزام الفجر بطلوع الشمس بخبر اورفيوس واوريدس ولا تزال هذه الخرافات موجودة في الهند

هذا ولا ينبغي ان يظن انهُ من الممكن توضيح كل الخرافات اليونانية كل التوضيح . وكفانا اظهار الاحوال التي جرت في قرون كثيرة ومكنت الامم الاوربية من ان تنسى اموراً كثيرة اتى اجدادهم بها من اسيا . وفي اثناء ذلك ظهرت امور كثيرة جديدة وليست اعتقاداتهم المتعلقة بتناسل معبوداتهم مجرد خرافات تختلف باختلاف الاماكن ولكنها في الغالب اصطلاحات اتيم بها في مكان واحد واساسها الاعتقاد بوقوع اضطرابات عظيمة جداً في العالم ضبطتها يد الخالق ونظمتها . واضافوا اليها اموراً كثيرة منها ما كان ناشئاً عن امور فلكية ومنها ما نشا عن قواعد ادبية وحوادث تاريخية . وشخصوا الاضطراب الاول بالحرب المعروفة عندهم بوقائع التيتانيين وجعلوا نهايتها حبس الجبابرة في ترتاروس وجعلوا اخضاعهم بداية الانتظام وقرروا بعد ذلك حوادث انتظامية وقسموا الاعمال بين معبودات مختلفة ووضعوا قواعد ادبية وقرروا حوادث تاريخية كحادثة الطوفان وحصر طيوة وترواد . وهكذا كانت اعتقاداتهم مبنية على اخبار غريبة وكانوا يسرون باستماع اخبار غريبة بدون ان يبحثوا عن صحتها والاعتقاد بخرافات عجيبة وخلطوا معبوداتهم بابطالهم والمخلوقات المخيفة بالرجال بدون ان يرتابوا في صحة ذلك لانهم لم يكونوا عالمين بالفلك والجغرافية ولا مطلعين على قواعد البرهان واساسات الاعتقاد . وسقطت تلك الاديان وكفر الناس بتعاليمها عند ما شرعوا في ان يجعلوا الوقائع مساند تقريراتهم والتاريخ ينبوع اخبارهم والحكمة اساس التاملات والتقريرات . ومع ذلك لم يبعدوا عنهم تلك الخرافات التي قرروها في عقولهم قروناً الا بعد التردد الطويل . ولا تعطل الاديان الباطلة في يوم بل تاخذ في الانقلاب والتغيير بالتدريج لان ذلك ينشا عن شكوك المتعقلين ومقاومات المحافظين وبالتالي بفوز دفاع الاراء ونهاية الانقسام النكران

وقبل ذكر الثورة العقلية التي جاءت باندثار الاديان القديمة نتكلم عن اراء اليونانيين في القرن الثامن قبل الميلاد فنقول انهُ كان مقرراً في عقولهم ان الجو الازرق هو ارض السماء التي كانت منزل معبودات اولمبيا . وان الارض مسكن الانسان بسيطة مستديرة واقعة تحت فلك النجوم وحولها البحر الكبير ينبوع الانهر التي تجري الى البحر المتوسط . وان قوة سماوية تدفع الشمس والنجوم فتطلع في الشرق بصعوبة وتنحدر قاصدة المغرب بسهولة . وانهُ ما من احد يعلم ماذا تصادف في اراضي الظل تحت الارض ولا المخاطر التي تبيت معرضة لها فيها . وان الاجرام الفلكية والنجوم في حركة دائمة تغير الوانها وهيئاتها على الدوام . وانهُ لاسبيل الى معرفة مصدر الرياح ولا مواردها . بل كانوا يظنون انها تنفس معبودهم الغير المنظور الذي ياتي بالبروق والرعود . وكان مقرراً في عقولهم ان باطن الارض اوماهو تحتها هو مكان الظلام ملكهُ بلوتو وانهُ جالس على عرش من ظلام حالك فلا تراهُ اعين البشر ولكنهم كانوا يعرفون بوجوده برعوده الليلية وان تلك الدنيا التحتية او الباطنية هي معاد الارواح بعد الموت . وان عند ابوابها تحت مغيب الشمس قبائل كثيرة من الجان وهي اسباب الهم والحزن والامراض وعجز الشيخوخة والفقر والخوف والجوع والحرب والكد والموت وان الانسان لا ينتفع

بقيام الصلوة لدفع اضرارها . وان فيها بحيرات لا تسلكها السفن و برك نارية ذات امواج ومخلوقات مخيفة قبيحة الصورة ضخمة الاجسام وقضاة لمحاكمة الاسيين والاوربيين والمذنبين العظيمين كالجبابرة الذين لهم ارجل الوحوش العظيمة سابحين في خليج من النار واجسامهم ممتدة اميالاً كثيرة وفليجياس وفوق راسه صخر معلق وهو في خوف دائم من سقوطه عليه وتنتالوس في الماء حتى ذقنه وهو معذب من شدة الظما . وان وراء هذه الاماكن المخيفة التعذيبية ابنا السعادة . ولم يحصروا خرافاتهم فيما قالوا انه في باطن الارض او تحتها او وراءها بل نسبوا الى الانسان الساكن على سطحها والمعبودات السائدة عليه حوادث كثيرة مختلفة عجيبة واعتقدوا بان المعبودات كانت تشارك الناس في تلك الاعمال وقرروا في عقولهم غرائب جغرافية واختلفت تصوراتهم عن بلدان بعيدة عجيبة فقالوا مثلاً ان في الشمال بلاداً سعيدة لا يكدرها الشتا

ولا يتامل الانسان في هذه الخرافات القديمة وفي شتات من الخرافات الاخرى التي قررها اهل تلك الازمان في عقولهم بدون ان يحكم بان كثيراً منها اختلقه اهالي اوروبا وربما كانت بذورها منقولة من اسيا غير انها نمت واثمرت في عقول اهالي اوروبا ويستدل على ان بعضها اوربي الاصل ببربريتها وعدم مناسبتها لتمدن الشرق وتهذيبه في تلك الازمان كتعدي كرونوس على ابيه اورانوس وخبر الوليمة التي اقيمت اكراماً لايتيس يدل على انهم كانوا ياكلون لحوم البشر وتهديدات لاوميدون ببيع بوسيدون وابولد عبدين يدل على الشغل الاغتصابي وتزوج كثيرين بزوجات عديدات حتى شقيقاتهم يدل على ان الناس لم يكونوا يراعون الاداب الطبيعية وكل ذلك يدل على ان الذين خلقوا تلك الاخبار والذين اعتقدوا بصحتها مع انها خرافات كانوا في بادي الامر برابرة متوحشين . ولم تلطف خرافاتهم الا بتغلب الاراء الليدية والفريجية والاشورية والمصرية

وكانت اديان اليونانيين القدماء متضمنة ما ياتي بسقوطها الذي جرى بالاكتشافات الجغرافية والبراهين الحكمية . فانه لا سبيل الى الاعتقاد بالخرافات والعجائب المنسوبة الى البحر المتوسط والبحر الاسود حال كون الناس كانوا يجولون فيهما كل يوم ولا الى ما تقرر دينياً في عقولهم من ان الارض بسيطة يحدها الافق وهو منتهى النظر وحولة المحيط حال كونهم كانوا يقيمون مستعمرات في غاليا وهي فرنسا وكان اهالي فينيقية وهي سواحل سورية ياتون بالتنك من وراء عمد هرقيل عند جبل طارق فسقطت كل الاعتقادات المبنية على تلك الجغرافية و بات اهل ذلك الزمان يخافون من ظهور ما يحمل الناس على ان لا يعتقدوا بارض الظلام الكائنة تحت الارض او في باطنها . فاجتهدوا بان يحافظوا على ذلك الدين بتحويل التعاليم القديمة التي كانوا يعتقدون بها فعلاً الى تعاليم رمزية وقالوا ان حكمة الايام القديمة ضمنت تلك الاخبار الغريبة الرمزية اسراراً عظيمة مهمة غير ان الدين الذي يفتقر الى تلك الصيانة لا يلبث ان ينقرض

ولم تنحصر اسباب دخول الاراء الجديدة بالاكتشافات الجغرافية فان الحملة المكدونية فتحت لليونان عالماً جديداً وارتهم عجائب صحيحة بما راوهُ من اختلاف الاهوية والصحاري المتسعة والجبال المغطاة بالثلج الدائم والبحار المالحة البعيدة عن البحر الكبير والحيوانات الضخمة الاجسام ورجال من الوان واديان ومشارب مختلفة والمستعمرات اليونانية التي اسست في اسيا جعلت الحركة غير منقطعة وكانت الامور الطبيعية توثر عظيم تاثير في عقولهم . فاذا قلنا ان

الاراء الاوربية نقلت الى الشرق الاقصى بالامبراطورية البابكترية نقول ان الاراء الاسية دخلت اوروبا بتلك الطريق وغيرها

وفي بداية الروايات التي يركن اليها نرى ان اهالي فينيقية هم سادة البحر المتوسط . اما اوروبا فكانت بربرية . وكان اهالي ثراقة عند حدود التمدن الاسي ومع ذلك كانوا يسلخون جلود روس اعدائهم ويصبغون بعض اجسادهم وكذلك كان اهالي بريطانيا ينقشونهـا . وقد ظهر بالصور المصرية ان معاصريهم الاوربيين من البرابرة الذين كانوا يلبسون جلود الوحوش . وكان الفينيقيون يميلون طبعاً الى ان يحلوا في جزر وسواحل وهكذا حافظوا على سيادة بحرية . وكان اليونانيون يميلون شيئاً فشيئاً الى الاسفار والتغرب في طلب الرزق والتقدم . وسنة ١٢٥٠ سافروا قاطعين البحر الاسود ونشا عن ذلك خرافة السفرة الارغونوتية وفتحوا تجارة موافقة للذهب والسمك المجفف والحبوب . واشتهروا بسرقة الناس فكانوا يسرقون الرجال والنساء والاولاد من كل ساحل وكان ذلك اساساً لتجارة عبيد بيض منسعة وا ثرها في هذا الزمان تجارة السراري . وحاول مينوس ملك اكريت ابطال تلك التعديات وان يسود على البحر المتوسط واقتدى به بذلك الليديون والثراقيون واهالي رودوس الذين وضعوا القوانين البحرية الاولى التي اقتبسها اليونان واضافوها الى القانون الروماني وفي اثنا ذلك سار الملاحون المصريون براً قاطعين جبل طارق وجاءوا الكناري والازور واتوا بالتنك من بلاد الانكليز . واعتنوا كل الاعتنا بان يكتموا الامر عن كل الناس وكان اليونان يثابرونهم في ذلك على ان دائرة سياحاتهم انحصرت في زمان اومروس حتى ان ايطاليا كانت غير معروفة عندهم وباتوا يتاجرون في الجهة الشرقية من البحر المتوسط . اما الجهة الغربية منه فسبق الفينيقيون الجميع الى سبرو وانشاوا احدى مستعمراتهم وهي مدينة مرسيليا اي ان اهالي السواحل السورية التي نحن منها انشاوا في الزمن القديم المدينة التي اصبحت اليوم سوقاً لحصولاتنا فيا اعظم هذا التغيير وبعد ذلك قطع كولوس من ساموس باب هرقيل المسمى الان بجبل طارق ودخل البحر الكبير اي الاتلانتيك ولم تكن مدن المستعمرات الاولى قليلة الاهمية فانها كانت ثغور امزينة الساحل من سينوب الى ساغنتيوم وكانت اسواق التجارة ومنازل الثروة . وكان التاجر في الزمان القديم رئيس المركب الذي يحمل بضائعه اي انه كان يسافر معها ويبيعها بالمزاد في الاماكن التي كان يصل اليها . وتجارة البحر المتوسط الاولية ذات الربح كانت بالعبيد والحصولات المعدنية والمصنوعات وكان اكثرها واقعاً في منطقة واحدة ولذلك لم تكن محصولاتها كثيرة الانواع وكانت احتياجات اهاليها متقاربة على انهم كانوا ياتون بالتنك من كاسيتريدس والعنبر من سواحل البلطيك والمنسوجات المصبوغة والمعادن المصنوعة من سورية . وكانت عقول الناس تتثقف وعاداتهم تتلطف حيثما حلت اسباب تلك التجارة فالاتر وسيكانيون كانوا يقيمون بتجارة العنبر وقد خلفوا اثاراً كثيرة تدل على حبهم للصنائع . وهم قبيلة مجهولة الاحوال غير انهم لم يكونوا بعيدين عن التمدن

فاضيفت براهين الاكتشافات الى تاثيرات الجغرافية فنمت التنكيتات الحكمية . وقد تأكد ان عقل اليونانيين يتثقف حالاً . وعندما يتصل الانسان الى مركز معلوم من تقدمه العقلي لا يرتضي بان يجعل مقابلة بين النواميس الجارية والحوادث القديمة . وقد عرف بالاختبار ان مجرى العالم اليوم هو كمجراه في الامس وتقرر ان ذلك لا يتغير في الغد فلا يطيق الانسان ان يقع خلل في ناموس التاريخ ولا يرتضي بالايمان بدون بحث وتدقيق ولكنه يصر

على الحصول على برهان لاثبات امر قديم كما يصر على برهان امر جديد . والخرافات لا تثبت قبالة نور التاريخ وقد ظهر ذلك في كل جهة في العلوم اليونانية . فان اليونان باتوا يخجلون بالخرافات التي كانوا يعتقدون بها وامتهم في سن الطفولية ،حتى انهم جعلوا بعضها رمزاً وغيروا البعض الآخر او حذفوه واصبح بين المتعلمين والجهلا بون عظيم واعظم رجالهم يرون لزوم ترك تلك الخرافات للعامة الجاهلة او بدلها بما هو اكثر موافقة منها . غير ان التصرف بالامور التي كانت مقدسة عند اهالي اثينا على هذا النمط لم يصادف رضى الاهالي في اثينا نفسها مع ان كثيرين من اهلها اتصلوا الى التقدم العقلي الذي جعلهم لا يقدرون ان يومنوا بدين امتهم . فاخذوا في ان يحاولوا بكل جهدهم بان يقرروا في عقول انفسهم بانه لا بد من وجود شيء صحيح في تعاليمهم الدينية التي آمن بها جمهور غفير من عظماء قدمائهم الانقيا واستمرت سائدة قروناً كثيرة . غير ان تعبهم ذهب سدى لان الادراك تغلب على الايمان و باتوا في ما يبيت فيه كل انسان في احوالهم فانهم عرفوا فساد ارائهم غير انهم كانوا يغتاظون ممن يظهر لهم فسادهم . وعندما راوا ان حالة الحكومة الناشئة عن حالة الهيئة الاجتماعية باتت لا تسمح لهم بان يقتلوا من يكفر بدينه وجدوا الوسائل اللازمة لا لزامه بان يختار بين التظاهر بالايمان والفقر حتى بات من كان كسقراط بينهم في خطر من ذلك . وفي الغالب يشدد الطعن في من يرتاب في التعاليم من هو اشد ارتياباً منه في الباطن

وسلك الشعر اسرع سبل التهذيب نوابتعدوا عن ايمانهم وقطع الحكماء نفس تلك الطريق . وفي برهة قصيرة تقرر في عقول العامة ان الحكمة مضادة للدين ولم يخطئ الناس في ذلك فان الاعتقاد بوجود معبودات كثيرة جعل توضيحاً دينياً لكل حادث طبيعي وهذا هو سبب المقاومة التي كانت جارية بين الدين والعلوم وتقدم العلوم تقدماً لم يوخر قلب الدين اليوناني .

وكانت مضادات الحكمة للدين اليوناني شديدة جداً وغو التاريخ الصحيح جاء بالنتائج التي اتى بها نمو الحكمة الصحيحة ، وهكذا باتت الامور زماناً طويلاً واخذ المورخون والحكما والشعرا والمدققون في ان يكفروا بدينهم و يعيشوا متظاهرين بمراعاة للعامة . وقد اشتهر ذلك عن مشاهيرهم بادلة واضحة دلت عليها كتاباتهم فمنهم من نجا بالرياء ومنهم من اتهم ووقع عليهم ضيق . منهم من قتل . ولم تحدث تلك الامور كلها بدون ان يحاول الرجال الذين مقاصدهم جيدة اصلاح الاحوال . فان بعضهم وربما كانوا اشد اليونان القدماء تقدماً رغبوا في منع كهنتهم عن القيام بالعجائب الكاذبة التي كانوا يدعونها وفي ان الاستخارات وغيرها تنحصر في اجهل العامة وتقلل بالتدريج الى ان تنقطع وان يعدل عن اهانة الحكمة بشتمها . ومنهم من كان اقل تقدماً من اولئك فارادوا ان يتخلصوا من الصعوبة بجعل خرافاتهم رمزية . وكان البعض يرغب في تغييرها لتصير مناسبة للحالة الجارية او جعل تغير جديد بها

وكانت العامة الجاهلة بدون تفكر وادراك متوغلة في الخرافات حال كون اصحاب العقول المتثقفة كانوا قد اضعفوا ايمانهم . فكانت تنسب المعجزات الى اصنامها وصورها وغير ذلك من الاثار التي كان تقرر في عقلها انها باقية مما كان لمعبوداتها ولاكابر اهل دينها حتى ان كهنتها اقامت لها في اثينا اصناماً تبكي او تضحك او تغمز او تحرك وجوهها او تعرق وامورا اخرى كثيرة يضيق المقام دون ذكرها . وكانوا يعتقدون بان ماء طوفان دوقايون انحدر في ثقب وكانوا يقدمون عسلاً وطحيناً له فلو قال انسان انه صغير فلا يسع الماء لعرض نفسه للقتل وكذلك من قال ان الشمس ليست بشخص حي . وهكذا كانت العامة

متوغلة في ظلام الخرافات غير مبالية بالحقائق الجغرافية والفلكية والتاريخية والحكمية التي كانت تكذبها

وقد اخطا الذين قالوا ان عبادة المعبودات الكثيرة سقطت في زمان قسطنطين وجوليانوس فان سقوطها كان عند فتح الثغور المصرية ولم يتم ذلك الا بالف سنة وابتدا التغيير في المثقفي العقول من الاهالي واخذ ذلك في الامتداد بين اهل الرتب المتوسطة . واشتغل ضدا ذلك الدين قرونًا بسكون واستمرار وهما الاكتشافات الجغرافية الناشئة عن امتداد التجارة والفتوحات المكدونية والحقائق الحكمية ومع ذلك لم يقدرا ان يؤثرا في العامة الجاهلة وهي الاكثرية . وبمرور الزمان اضيف ضد الى الضدين المذكورين حتى تمكنا من الوصول الى الطبقة الاخيرة من الاهالي وهو قوة الدولة الرومانية . فانها اتت بحركة عجيبة في كل البحر المتوسط والبلدان المجاورة له . وجعلت حركات مستمرة في جميع الجهات . فاصبح في الاماكن التي لم يكن فيها غير سائح واحد الوف من الجنود والتجار والمامورين مع اعوانهم وعبيدهم . وتمكن كثيرون من الناس من ان يروا ويقابلوا العادات والاديان بضبط مع انه لم يكن يقدر ان يقوم بذلك غير المورخ والحكيم قيامًا غير مفصل لا يبلغ غير قليلين من الخاصة . وجمع الرومانيون في رومية عددًا غفيرًا من المعبودات المختلفة فكان بعضها يضر بالبعض الاخر في عقول الناس . ولذلك نقول ان العبادة الاصنامية امست ساقطة الاعتبار في الدنيا قبل ان دخلتها الديانة النصرانية بزمان طويل

ولا ريب في ان خوف كثيرين من عظماء الرجال وحكماء العالم القديم من وقوع العالم في حالة خالية من الدين حملهم على ان يعضدوا الدين الوثني الذي كان جاريًا في ذلك الزمان . ولم يكن يخطر لهم ببال انهم سيتخلصون من تلك الحال بامر جديد . على ان بلاتو قال من اصعب الامور تغيير افكار الناس تغييرًا كليًّا ومن السهل ان يحملوا على قبول اسماء جديدة اذا سمح لهم بان يحافظوا على الامور القديمة وطالب اصلاح الاحوال بما فاذ ما يناسب الحال وقال ان الماء لم يتعوده قريبًا ويقبل به

وهكذا راينا ان دين اليونانيين القدماء لم يسقط دفعة واحدة ولا تم بالقوة . وحوادث الزمان كالدولاب تعاد حينًا بعد حين فما جرى في تلك الايام اعيد في اوربا وما يجري في مملكة لا يمنع عن الجري في اكثر من مملكة لكبرها

ومن الامور المهمة التي تستحق التامل حالة الامة وهي بين الزمان الذي تخضع فيه لتصوراتها وزمان خضوعها لقوة التمييز والادراك فان الانسان يمتنع عن اظهار افكاره المخالفة للاراء العامة بعد ان يكون قد اكتشف على فسادها لان قوة الاحوال تمنعه عن ذلك فيعيش مرائيًا وهو يمدح ما يذمه في قلبه . وعند انتقال الامة من حال الى حال في مثل الظروف المذكورة يمسي الريا سائدًا فيها كانه ذو انتظام مخصوص حتى ان اقوامًا كثيرين يعيشون في تلك الحال المكدرة . ولا ريب في انها كانت حالة كثيرين من الرومانيين في الزمان السابق لدخول النصرانية بلدانهم . وقد تشهر تلك الاراء ويقبلها الراي العام وتبقى ذات نفوذ سياسي فيصبح الناس في الرياء المذكور . والحق لا يتصل الى تاثيره التام الا بالتدريج فيفعل في بادي الامر في القوة المميزة في الافراد ثم يمتد ويسود ادبيًا ولا سيما على الراي العام ثم يجمع لنفسه قوة طبيعية وسياسية . ففي اثناء ذلك الانتقال يعظم الرياء . ولا يتم اخضاع امم لاراء جديدة في يوم واحد

تاريخ فرنسا

من ضروريات الحرب و يعوض ولكن كيف يقبل
جيش بان يسلم تسليماً معيباً فهذا يعيب مجد سلاحنا
عيباً لا يعوض . فان الجرح الذي يثلم الناموس
لا يشفى . فتاثير هذه المصيبة عظيم جداً . وقد حملهم
ذلهم على ان يقبلوا بان تفتش اخراج جنودنا كانهم
لصوص . انني لم انتظر ذلك من الجنرال دوبون
لانني كنت احبهُ واربيهِ لاجعلهُ مارشالاً ويقال انهُ
لم يرَ بدّاً من التسليم ليمنع خراب الجيش وكان الاولى
بهِ ان يهلك وهو يحارب ولو لم ينجُ واحد منهُ فان موتهم
على تلك الحال مجيد فانك تقدر على الدوام ان
تعوض الجنود الهالكة ولكن خسارة الناموس مما
لا يعوض . انتهى

وقال عند ظهور كدرهِ في بادي الامر عن
الذين امضوا عهد التسليم لقد نجسوا مجدنا فيطهر
بدمهم . غير انهُ بالتامل قليلاً عدل عن ذلك وتغلبت
كرامة الاخلاق عليهِ والشفقة على القائد المسلم فقال
ما اتعس حظهُ . ما اعظم سقوطهُ بعد
الفوز بمجد البلك وهال وفردلاند . فما اعجب الحروب
فان يوماً واحداً كافياً لضياع مجد لم يفز بهِ الا في كد
سني الحيوة كلها

و بعد ذلك اشار الجنرال سافاري على جوزف
بان يخرج من مدريد ويتحصن في الابرو .
فقال ماذا يقول ياترى نابوليون اذا اقمت بذلك
فاجابهُ انهُ يلومك فان غيظهُ شديد ولكنهُ لا يقتلك
ولو كان هو هنا لاقام في مدريد غير ان ما يقدر ان
يفعلهُ لا يتيسر للاخرين . فخرج جوزف من مدريد
وكتب الى اخيهِ بونابرت من معسكرهِ المتحصن في
الابرو او الابرة ما ياتي انهُ لم يبقَ لي اسبانيولي واحد
متحزب لملكيتي فلو كنت قائداً لاحتملت الثبوت
في مركزي بل لاستسهلت ذلك لانهُ بفرقة من جنودك
الابطال اقدر ان اتغلب على الاسبانيوليين . غير
انني ملك ولا اقدر ان احتمل الثبات على هذه
الحال لانهُ لا بد لي من ان اذبح قسماً من رعاياي لاحمل
القسم الاخر على الخضوع لي فامتنع عن ان املك على
شعب لا يرتضي بي ومع ذلك لا ارتضي بان ارجع
مكسوراً فارسل اليَّ جيشاً من جيوشك القديمة فاعود
فيهِ الى مدريد واضاد الاسبانيول وساطلب اليك
ان ترجع اليَّ عرش نابولي فاذهب واقوم براحة
توافقني بما ياول الى سعادة امة ترتضي بان انجح في
دولتي . انتهى . فتكدر نابوليون جداً مما اراهُ في ذلك
التحرير . غير انهُ كان يحب جوزف ويعتبر رايهُ
واتحادهُ معهُ اكثر من اعتبارهِ لاراء سائر اخوتهِ
واتحادهم . واراد ان ينشطهُ بقوة برهانهِ فكتب اليهِ
بما ياتي

افعل ما يجعلك اهلاً لتكون شقيقي واثبت
الثبات الذي يليق بمركزك فلا اهتم بقوم قليلين من
العصاة وسادبرهم بابطالي فلا يخال لي انهم يقدرون
ان يكسروا جيوشاً لم تقدر النمسا ولا روسيا ولا بروسيا
ان تثبت على قتالها . وساجد اعمدة هرقيل في اسبانيا ولا
اجد حدود سطوتي فيها . انتهى . ووعدهُ بارسال نجدة كافية
في الحال وبعث اليهِ بمشورات مدققة جداً متعلقة بالحرب
وارسلت اليهِ اخبار فيها عظيم مبالغة عن قوة العصاة
فاجاب نابوليون في الحروب يعسر الوقوف على
الحقائق في كل مكان وزمان غير انهُ يتيسر الوقوف
عليها بالجد والكد . وعندك جيش جرار من الفرسان
ولا زال الشجاع فارسل فرسانك ليدوسوا البلاد
مسافة ٣٠ او ٤٠ ميلاً والقِ القبض على الكهنة
والاعيان واحفظهم الى ان يتكلموا واستنطقهم بالعدل
والحق فتقف على الصحيح الذي لا تقدر ان تقف عليهِ
وانت نائم ضمن حدودك . انتهى

وكان جوزف الملك حنوناً شفوقاً فكان يحب

ان يحجب دماء الاسبانيول فلم يقم بالحرب بنشاط وهمة ففي بادي الامر تبسم نابوليون عند ما راى ما راهُ من الضعف . ثم كتب اليهِ بان يقيم وراء حواجزهِ في الابرو الى ان يحضر ويسعفهُ . وعظمت اهمية الحرب في اسبانيا حتى انهُ نقل ماية الف مقاتل من الرين الى اسبانيا مع ان النمسا كانت تتهددهُ في كل يوم بفتح الحرب عليهِ . فقطعوا اراضي فرنسا المتسعة بسرعة وصعدوا على جبال البيرنه وانتظروا وصولهُ اليهم . وجمع مائة الف جندي من رجال فرنسا وارسلهم ليقوموا مقام الابطال المجربين الذين ذهبوا الى اسبانيا وازدحمت اقدامهم في المدن الفرنساوية عند اجتماعهم فيها ليذهبوا منها الى الاماكن التي كانوا يقصدونها . اما الجندي المجرب في الحروب فلا يبالي بالموت ويستخف بحياتهِ فانهُ يمسي كحيوان غير ناطق بموت ضميرهِ ويقسي قلبهُ فيتوغل في كل ملذة يتيسر لهُ ان يتوغل فيها . وكان نابوليون حاذقًا جدًّا في تهييج الرجال فاقام لاولئك الرجال الذين كانوا يجتمعون في مدن فرنسا باسباب الحظ والسرور في كل مكان . فكانوا يقابلون بالتزيينات والتنويرات والولائم والمادب ونظمت اغاني حربية لتغنى في ولائمهم وفيها ذكر الانتصارات الفرنساوية العظيمة والمهيجات البشرية . وفي اثناء ذلك اقام مخازن مهمات وزاد كثيرة في حضيض جبال البرينه . وعند ما سمع الامبراطور اسكندر الروسي بما كان يجري في اسبانيا قال لموسيو كولنكور سفير نابوليون في عاصمتهِ من الواجب ان تقوموا بهذا العمل الغير الموافق لكم احسن قيام ليتيسر لكم ان تقوموا بهِ بدون ان ترجعوا خائبين . وقد ارسل مولاك جنودكم الى اسبانيا ولكنهُ لم يرسل عددًا كافيًا ولم يكن هنالك وقد ارتكب القواد الخطا . غير انهُ يصلح ذلك كلهُ في برهة قصيرة ومن المعلوم انهُ لا يقدر ان يسلم بوجود بوربون قريب منهُ في اسبانيا وقد اصاب بهذه السياسة . ولا احسدهُ على عظمتهِ ولا سيما لانني اعلم ان السبب المذكور هو الذي حملهُ على ذلك . فلا ينبغي ان يغار اذا اتسعت امبراطوريتي باضافة ما هو لازم لها ويسهل الحصول عليهِ وسأثبت على عزمي . وسأكتب الى النمسا بما يحملها على ان تتامل بجد في خطا تصرفاتها . وسابين لمولاك انني امين في نعيمهِ وبؤسهِ . على انهُ ينبغي ان تقول لهُ انهُ يلزم ان نجتمع قريبًا

وقد قال كولنكور السفير المذكور سنة ١٨٠٧ ارسلت سفيرًا الى روسيا وكان نابوليون قد ادرك غاية مجدهِ وعظمتهِ وكان يعتبر العظمة الحقيقية والاعمال الناشئة عن المحافظة على الناموس وكان يحب التوفير بمصاريفهِ ومضادًّا كل المضادة للتبذير والاسراف غير انهُ كان يبذل بسخاء المال اللازم لقيام ناموس فرنسا . وكان اعلم الملوك بما يلزم لمركزهِ العالي . وكان يرغب في ان يمكن سفير اعظم امة في الدنيا من ان ينوب عن امتهِ بالعظمة التي تليق بها . وقال لي انني اعطيك تحويلًا ابيض لتصرف ما يلزم ان تصرفهُ في سفارتك فانهُ لا ينبغي ان تكون كالاهالي الذين يجمعون الثروة ولا يصرفون منها ما يكون مناسبًا لها فلا ينبغي ان يظهر ان بلاط فرنسا دني حقير واخونا امبراطور روسيا يحب الملاهي والتنعمات فاقم بولائم ومادب عظيمة . اما بلاط امبراطور روسيا فكان فاخرًا لامعًا فرايت فيهِ كل ما نسمعهُ عما كان في بلاط الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي في صغرهِ . بل قد ظهر لي ان مفاخر ذلك الملك الفرنساوي العظيم كانت تشبه فقط مفاخر بلاط روسيا في الزمان المذكور ولم يرَ في بلاط ما رايناه فيهِ من اسباب الحظ والملذات والملاهي فكان جامعًا للفتوة والجمال والعظمة والسرور . وفي ايام التشريفات اي يوم دخول المامورين والناس العظام الى حضرة

الامبراطور للتبريك والتهاني فكان يرى في قاعات القصر ما يقصر الكلام عن وصفهِ وكان كالغرائب التي طالما قرانا عنها في كتاب الف ليلة وليلة . فان نساء من اجمل نساء العالم كنَّ يدخلنها لابسات افخر الملابس ومزينات باثمن الحلي واجملها فتظهر عليهنَّ فعلاً عظمة الشرقيين ومنهنَّ من كنَّ ذوات حذق ومعارف ومنهن من كنَّ جاهلات مدعيات غير انهنَّ جميعًا كنَّ جميلات جدًّا ومولعات بالموسيقى والرقص . اما الفتيان فكانوا بتصرفاتهم الجميلة و بلاغة حديثهم وملابسهم الفاخرة المنتظمة يفوقون فتيان باريز

وفي كل يوم كانت تقام ولائم واسباب متنزهات واقر انني لم استسهل القيام بما يوافق ما كان جاريًا في روسيا من العظمة. فان الليالي كانت تصرف بالمآدب والاغاني والالعاب والولائم . وفي النهار كانت العاب الزحف على الثلج من العاب العامة وساذكر خبرًا واحدًا لابين المال الذي كان يبذل في هذه الولائم والمآدب والافراح واظهر اسراف الروسيين . انهُ كان يبعث الاثمار التي بسطت على مائدة في نهاية مادبة رقص في سفارة فرنسا صحن فيهِ خمس اجاصات ثمنها الفان وسبعمائة وخمسون فرنكًا . وفي مرة اخرى ابتيع الكرز بسعر اربعة فرنكات كل كرزة كان ثمن النصف اقة فرنك واحد . ولا ينبغي ان نظن ان هذا نادر و يستحق الذكر فانهُ لو حاولنا توفير ذلك لوقع التنكيت . ولا بد من ان اقرر ما قالهُ حضرة امبراطور فرنسا بهذا الشان فانني كنت ابعث اليهِ بتحريرات خصوصية مفصلة جدًّا فيها ذكر كلما يجري وطلب اليَّ ان احرر اليهِ عن الاحاديث التي تجرى في الدوائر ولو كانت غير موكدة ومتعلقة بالشخصيات فكان يسر بها وعندما اخبرتهُ بانني اشتريت الاجاصة بخمسمائة فرنك قال انني لما كنت قائدًا صغيرًا كنت اسرجدًّا بان احصل على معاش سنوي قيمتهُ تدرثمن الاجاصة فهذا الاسراف لا يقوم بهِ الا المجانين او الحمقا ولا ريب عندي في ان الامبراطور تكدر من هذا التبذير المخل

ووقعت الامبراطورية فيما جعل اوراق ماليتها في تاخر فان انكلترا واسبانيا والبورتوغال جمعوا جنودهم في الجنوب لمضادتها والنمسا في الشمال جمعت سبعمائة الف جندي وكانت بروسيا قد باتت في ذل شديد فرغبت في استغنام الفرصة عند سنوحها للقيام بالثار ورفع العار وعرف الناس ان الامراء في روسيا كانوا يبغضون كل البغض الامبراطور نابوليون فتحزبوا ضدهُ وفي رياستهم امُّ الامبراطور . وكان مقررًا عند الناس ان الامبراطور اسكندر لا يقدر ان يثبت طويلاً في مضادتهم . وكان الذين يشترون الاوراق المالية الدولية يحاولون ايقاع الخوف في قلوب الناس لينتفعوا بنزول اسعار الاوراق فهبطت اسعارها الى مادون السبعين بعد ان كانت باربعة وتسعين . فنهض نابوليون لمضادة ذلك العدو المالي بنشاط يحاكي همتهُ عند مقاومة العدو في ميدان الحرب . وقال انني قاصد محاربة هولاء القوم . وغلبهم متمكنًا من حفظ الاسعار في درجة الاعتدال بتدبيرات مصيبة اساسها ابتياع اوراق في الاوقات المناسبة مدة شهر او شهرين . فاخذت الاوراق المالية الفرنساوية في الصعود وثبتت على سعر وافق الحكومة وناموسها فسر جدًّا بهذا النجاح وقال لقد غلبناهم فلا يعودون الى حيلهم وقد ابقينا لاصحاب دين الحكومة المركز الذي يحق لهم ان يكونوا فيهِ وقد اشترينا بمال العسكرية ما عاد عليهِ بالنفع . وجاءت هذه المضادة بخراب كثيرين من الذين يحاولون خرب غيرهم بتنزيل الاسعار المالية ليربحوا هم . اما نابوليون فكان كريم الاخلاق فاسعف بعضهم بما لهِ الخاص

الفصل الرابع والاربعون

الامبراطوران في ارفورث

وعين اليوم السابع والعشرين من سنة ١٨٠٨ لاجتماع الامبراطورين في ارفورث وعند اقترابهِ تحولت ابصار اوربا كلها اليهِ لترى ماذا ينشا عن اجتماع امبراطور الروسيين وامبراطور الفرنسويين. وتقرر في عقول الناس ان نصيب العالم متعلق بهِ واخذ الملوك والامراء ورجال السياسة وكثيرون من الاعيان في ان يذهبوا الى المكان المذكور ليشاهدوا الامر . وكان امبراطور فرنسا صاحب الضيافة فتهيا ليقوم بحقها ويكرمهم جميعًا بما يليق بمقامهم . فخرج من باريز ومعهُ حشم عظيم لم يسر في خدمة ملك اعظم منهُ ولا ابهى ولا اجل . وكانت الامة الفرنسوية تسر ان ترى ان مجد امبراطورها يفوق مجد كل امبراطوري الامراء . وكان قد بعث الى المكان المذكور جميع اسباب الملاهي والسرور والتنعمات الفاخرة المتقنة ليرضي الذين يعيشون بمجد التمتع بالملذات والملاهي

ووصل الى المكان المذكور بعد الظهر بعشر ساعات وكانت اقدام الملوك والبرنسين والدوقين واعيان رجال السياسة والقواد واكابر خدمة الدين قد ازدحمت في اسواقهِ . وبعد ان حياهُ هولاء القوم بالاتضاع والاحترام ركب فرسهُ وذلك عند الظهر وسار معهُ ملك سكسونيا وحشم واعوان كثيرون وساروا ليلاقوا امبراطور روسيا وكان قادمًا في مركبة مفتوحة . فالتقوا بهِ على بعد ستة اميال فلما راى مركبة الامبراطور اسكندر سار اليها ركضًا بشوق وحب . فنزل عن جوادهِ وخرج الامبراطور الروسي من مركبتهِ واعتنقا بسرور وحب . وكانت قد تهيات افراس لركوب امبراطور روسيا واعوانهِ وحشمهِ فسار الامبراطوران راكبين ودخلا المدينة وكل منهما يسير بجانب الاخر وهما يتحدثان بصداقة وسرور

وفي المدينة عرّف نابوليون صديقهُ الروسي بكل عظماء الرجال الذين كانوا يحضرون الاجتماعات ثم سار بهِ الى القصر الذي اعدهُ لهُ واتفقا بان يتناول الامبراطور اسكندر الطعام كل يوم مع الامبراطور نابوليون . وفي المساء اقيمت مادبة فاخرة جدًّا حضرها اعظم رجال اوربا وزينت المدينة بالانوار واقام احذق مشخصي فرنسا بتشخيص رواية محزنة تظهر الصفات الحسنة والسجايا الممدوحة. وكان اسكندر جالسًا بجانب نابوليون . فقال احد المشخصين ان صداقة رجل عظيم منحة من المعبودات . فلما سمع اسكندر ذلك وقف بجلال وامسك يد نابوليون بلطف وانحنى راسهُ قائلًا انني اشعر بحقيقة هذا الكلام كل يوم . فلما سمع الحاضرون ذلك ضجوا جميعًا حتى تزلزلت جدران قاعة التشخيص . وكانوا ملوكًا ودوقين وامراء وعظماء السياسة

ولم يكن نابوليون يسر بالملاهي والملذات فان حظهُ كان بالقيام بالاشغال . فعين مكانًا واوقاتًا للاجتماع مليًّا على انفراد . اما اسكندر فكان يطمع جدًّا بالحصول على القسطنطينية . اما نابوليون فقرر في عقلهِ ان روسيا قوية جدًّا بدون ضمها اليها مع توابعها ولذلك لا سبيل الى السماح لها بها . غير انهُ كان راغبًا جدًّا في ان يرضي اسكندر . واستمر الاجتماع نحو عشرين يومًا . اما امبراطور النمسا فلم يدعَ الى هذا الاجتماع لانهُ كان قد تظاهر بالعدوان غير انهُ بعث بسفير ليهنئ بالنيابة عنهُ الامبراطورين لانهما اجتمعا بالقرب من بلادهِ . وكان ذلك ظاهر ماموريتهِ اما بواطنها فهو محاولة الوقوف على

(ستاتي بقيتهُ)

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

قال لا فان الالتهاب قدخف ولا يلزم الا المحافظة على قوته وقد اوصيت مسز جونسون بما يلزم فاستودعك الله وساتي غدًا صباحًا . وكانت اوجينا متعبة جدًّا وغير قادرة على الممانعة فمكنت صاحبة البيت من ان تفعل بها ما شاءت فالقتها في برهة قصيرة في الفراش بالقرب من ولدها فاستغرقت في النوم معهُ . وفي الصباح وهو صباح يوم عيد الميلاد تحسنت احوالها كلها . وابنها تقدم الى الشفا تقدمًا بينًا واخذ يطلب لبنًا وخبزًا وكانت الشمس ظاهرة فشعرت بصفا افكارها وقوة جسمها . وبرجوع القوة رجعت اليها قوة الذاكرة فرات انها لم تكن تحلم بالامس عندما سمعت صوت مستر كاردن . وجلست بجانب ابنها تناظر عليهِ وهو ياكل بقابلية . وكانت مسز جونسون جالسة بجانبها فالتفتت اليها بغتة وقالت لها يا مسز جونسون ما هو اسم الرجل الذي دخل امس هذا المكان مع مستر كريهام . قالت يا روحي لا اعلم فانهُ دخل مع الطبيب وتكدر جدًّا لما سمع انك لست في البيت فظننت انهُ خالك او ابن عمك او شقيقك . قالت فاذا لم احلم بوجود رجل اخر . فقالت في نفسها اني علمت بانني لم اكن احلم فماذا يا ترى حملهُ على المجيء . قالت مسز جونسون انك لا تعلمين اسم الرجل ولا غرضهُ . قالت ان هذا غريب فانهُ جاء قبلاً في الليل الماضي وسال عنك وترك تحريرًا باسمك . قالت ترك لي تحريرًا لماذا حفظتهِ ولم تسلميني اياهُ . قالت كيف اسلمك اياهُ اما كنت نائمة اتريدين ان اسلب راحتك من اجل شيء غير مهم كهذا التحرير وعند ذلك جاءت بالتحرير وسلمتها اياهُ . فامسكتهُ بيد مرتجفة وفضت ختامهُ باضطراب وقراتهُ بسرعة ورات في عباراتهِ المبهمة ما اشغل بالها وهذا هو التحرير المذكور

الى مسز ارشار (اسم اوجينا) العزيزة

قد تكدرت جدًّا لانني زرتك في ساعة مهمة جدًّا في المساء غير انهُ لا بد لي من ان اكلمك بامر مهم جدًّا وهذا عذري . فنهار غد اكون عندك قبل الظهر بساعة فاذا وجدتك متمتعة بالصحة ارجوك ان تمني عليَّ بالمقابلة اني لك امين

(الامضا) جيوفري
كاردن

وعند الساعة الحادية عشرة كانت اوجينا تكاد تكمل تضفير شعرها وترتيبهُ ولبس ملابسها وهي مضطربة جدًّا مشغلة البال . ولا سيما عندما سمعت صوت قرع الباب ثم سمعت صوت مشي رجل قد صعد على السلم ودخل قاعة الجلوس التي بينها وبين المخدع الذي كانت فيهِ ابوابهُ . وكانت وحدها مع ابنها النائم ووقفت متكئة على الحائط وهي تحاول تقوية اعضاء جسدها المرتجفة الضعيفة وتسكن خفقان قلبها الشديد . وكانت تشعر بانها لا تقدر ان تمر من الباب الفاصل لمواجهة . وفي اثناء ذلك سمعت ابنتها الصغيرة وكان قد برح من بالها وجودها فيها فاطمانت قليلاً وعرفت انها تقدر ان تستريح برهة

لتتخلص من اضطرابها . وكانت بنتها لاتنسى من
تراهُ فترحبت بمستر كاردن ترحب صديق قديم
كانها لم تفارقهُ الا بالامس . فقالت لهُ كيف حالك
انك لم تزرنا منذ زمان طويل . ان هذا البيت ليس
هو كالبيت الجميل الذي كنا فيهِ في كالكوتا . ولكننا
كنا في بيت اجمل وهو بيت جدتي وخالتي ماريون
و بنت خالتي اما . هل تعرفها . انها اسمن مني ومن
اخي وطويلة . وانا احبها . وقالت جوابًا على سوال
ان اخي متقدم للصحة اليوم ماامي بكت فرحًا لما رات
انهُ قريب من الشفا . وامي تبكي مرات كثيرة ولكنني لا
اظن ان بكاءها نتيجة الفرح . اما اوجينا فاستمرت
متكئة على الحائط وكان وجهها يحمرّ و يصفرّ بحسب
كلام بنتها وفي اثناء الحديث سمعتهُ يقول شيئًا
مضادًا لكلام تابني ولكنها لم تفهمهُ من جرى انخفاض
صوت المتكلم فاجابتهُ عليهِ انها تبكي كثيرًا و بكاؤها
هنا اكثر كثيرًا من بكاءها في كالكوتا . وكان
دون مون يبكيها في اش كروف وسررت بذهابهِ
والمأمول انهُ لا يعود الينا فانني ابغضهُ وكذلك شقيقي
و بكى عندما قالت لهُ امي انهُ سياتي قريبًا ليراهُ .
قال بدون اعتناء من هو دون مون . فلما سمعت
اوجينا الكلام خافت واضطربت واقتربت من الباب
لتسمع الحديث التابع . قالت انهُ الخادم الذي جاء
معنا من الهند في المركب ولم يكن يعاملنا بالحنو وكان
يضربنا ويتكلم كلامًا غير لائق . الا تعلم انهُ ضرب امي
مرة. ولما سمعت امها هذا الكلام فتحت الباب ودخلت
بغتة ولون وجهها كالقرمز وقالت ما هذا الكلام
ياتابني انكِ لا تعرفين ماذا تقولين فاذهبي الى مسز
جونسون واقيمي معها الى ان ادعوكِ اليَّ . وعند
خروج ابنتها التفتت الى زائرها قاصدة ان تحييهُ غير
انها لم تقدر فجلست على غير ارادتها على اقرب الكراسي
منهُ واستغرقت في البكاء . هذا وكانت قد صممت
على ان تتجلد وان تجيب على سوالات زائرها بهدو
وسكينة . غير ان كلام بنتها والخوف من عواقبهِ سلبا
جلدها وتركاها واهية العزم . فقالت لهُ وهي تبكي آه يا مستر
كاردن لماذا اتيت ماذا تظن انني اقدر ان اخبرك
انني لا اعلم شيئًا ولا اقدر ان اقول شيئًا لحضورك
يضيع وقتك . فاجابها بلطف وحنو ياعزيزتي هل
يخطر لك ببال انني اتيك اذا كنت قاصدًا الحاق
الضرر بك . وكان صوتهُ يدل على شهامتهِ وكان يليق
بهِ فانهُ كان قد بلغ من السن ٣٥ سنة وكان ذا قامة
لطيفة ووجه جميل من جهة هيبتهِ . وكان ملامهُ
يدل على كرامتهِ وناموسهِ وحبهِ لمساعدة كل الذين
كانوا اضعف منهُ وحبهُ لتلك المرأة التي بليت بمصائب
الاخرين كان حبًا شديدًا لم يعرفهُ الا الله وصاحبهُ .
قالت جوابًا لا اتكلم عن نفسي فانها لم تخطر لي ببال
وانت يا مستر كاردن تعلم كل شيء فكان لا يخطر لي
ببال ان زيارتك ليست متعلقة بزوجي المنكود الحظ .
قال قد اصبت بل اتيت انكلترا من اجلهِ . فاجفلت
وقالت باضطراب انني عرفت ذلك آه يا مستر
كاردن اشفق عليَّ ولا تنفع نفسك بما ينشا عن
ضعفي وحماقتي واذا تذكرت صداقتنا القديمة تتركني قبل
ان اظهر شيئًا متعلقًا بنفسي انا وبهِ . فانني مريضة منكسرة
القلب ذليلة لا اقدر ان احدث رجلاً عاقلاً مثلك
فارجوك ان تتركني وحدي في شقائي وتعاستي .
قال لا ان ذلك لا افعلهُ ما دمت اتذكر تلك
الصداقة اللذيذة العزيزة . وقد اتيت انكلترا من
اجل زوجك ولا بدَّ من ان تخبريني عن مكانهِ .
قالت لا اخبرك قطعًا . قال اذا كتمت امرهُ
تضرين بهِ و بنفسك . ولا ريب عندي في انهُ
خرج من كالكوتا مختبئًا وان خروجهُ كان زمان
خروجك منها و بما انك هنا اظن انهُ مختبيءٌ في
لوندرا وانك انت تعلمين مكانهُ فان اخبرتني عن

مكانهِ تنفعيهِ . قالت انني لا اعرفهُ . وكانت تجهلهُ فعلاً وسرت بجهلها لهُ. قال انك لاتعلمين مكان وجودهِ ولكن لابدمن ان تكوني عالمة بوسائط مخابرتهِ فكيف تحررين لهُ وما هو عنوان تحريراتك . قالت انني لا اقدر ان اخبرك بذلك . قال انني احذرك واقول لك ان امتناعك عن اخباري عن مكان وجودهِ لاينفعك فمن هو هذا البنغالي المسمى دون مون الذي كان يضرب اولادك وتجرا ان يضربك انت هذا اذا كان لكلام ابنتك صحة . فهل تسمعين لخادم غريب بان يضربك . فعرفت اوجينا من كلامهِ انهُ كان عالماً بسرها فاحمر وجهها وظهرت مكنونات قلبها بذلك الاحمرار و بعد ان صمتت برهةً قال لقد اكتشفت على هذا القدر بدون مساعدتك فلا تلوي نفسك اذا قلت ان دون مون هو هنري ارشار وانهُ ربما كان لايزال لابساً تلك الملابس . فاين يا ترى اقدر ان اجدهُ . وقد ظهر لي انهُ لا يستحق منك هذه المعاملة الجيدة فان ما فعلتهِ شكرًا لك على الاجتهاد في سبيل سترهِ هو عكس الواجب وعندي انك لست بكلفة باكثر مما فعلت . فرفعت عينيها ونظرت اليهِ والدموع تذرف منها وهي تقول لهُ يامستركاردن ان هذا الامر متعلق بي و بزوجي . فصدقني انني لا اعلم اين هو الان . ولا اقدر ان ادلك على وسائط الوصول اليهِ . فاذا كان قد اساءَ اليك هو زوجي وقد حلفت بان لا اخونهُ . قال هل حلفت بان لاتخلصيهِ . قالت كيف اقدر ان اخلصهُ . قال بان تجمعيني بهِ فيامسز ارشار هل تظنين انني جئت لاقيم الدعوى عليهِ فلو كان ذلك صحيحًا لما اتيت اليك وحاولت الحصول على خبرهِ منك ولا سيما في زمان كهذا الزمان كنت اظن بانك لا تتهميني بامر كهذا الامر . فانني اتيت لاخلصهُ اذا تيسر ذلك وليس لاحاكمهُ . قالت كيف تقدر ان تخلصهُ بعد ان فعل ما قد فعل واساء اليك بما قد اساء . يامستركاردن لا تخدعني . فاجابها بتوبيخ هل خدعتك زماني بطولهِ انك تظلمينني بهذه التهمة . قالت بلى فاذا قلنا ان كرامة اخلاقك وشهامتك وجودة قلبك حملتك على ان تعفو عنهُ هل يعفو مستراندروز . الا تتذكر قساوتهُ عند وقوع زلات صغيرة وربما كانت خسارتهُ اعظم من خسارتك . انني لا اظن ان جودة مستر اندروز تكون قدر جودتك واذا اظهرت شيئاً اسلم زوجي الى السجن بل الى الحبس مع الاشغال الشاقة واثلم صيت ولدي المنكودي الحظ الى الابد . انك لا تكلفني بان اطرحهما في هذا الويل وليس لهما ذنب . قال فلنفرض اننا لا نعلم مستراندروز بهذا الامر . فنظرت اليهِ بتعجب ودهشة وقالت هل يمكن ذلك . قال انني لم اعلمهُ بما جرى ولولا ذلك لنشر خبر التزوير في كل جريدة و باتت حماقة زوجك مثلاً سائرًا . ولما رايت انني اقدر على ان افعل ذلك مراعاة لصداقة عزيزة اقمت بهِ . فاضطربت وقالت بتردد وارتجاف يا مستركاردن انني لا افهم كلامك فاوضح المقال كيف تخفي عن مستر اندروز هرب هنري من كا لكوتا وكيف تحاسبهُ على المال الكثير المفقود من البنك اخبرني فلا بد من ان اسمع كل شيء . وعند ذلك امسكت ردنهُ وكان اضطرابها سبباً لاصفرار وجهها فصارت كالموتى . اما الرجل الذي بات ممسوكاً فاصبح وجههُ احمر كالقرمز فحاول ان يتخلص منها اكثر من مرة . وكان قد فعل ما فعل اكراماً لها ومع ذلك كان يجب ان يبلغها خبر احساناتهِ من غيرهِ . ثم قالت اخبرني يامستركاردن انني لا اسمح لك بالذهاب مالم تخبرني بذلك . قال اذا كان لا بد من ذلك فاسمعي ان زوجك قلب مركزهُ بيدهِ غير ان السبب لا يزال مجهولاً عند مستر اندروز . قالت كيف هذا . قال

انهُ ليس بصعب فان حسن الحظ جعلني كاشف الامر . وقد اخذ مبلغاً عظيماً غير ان ذلك لا يعظم الذنب . وانتِ تعلمين انني صاحب ثروة عظيمة ومصروفي قليل و . . . قالت انك وضعت مالاً من مالك لسد النقص حال كونك اركنت كل الاركان ولكنك خدعت اعظم خداع وقد اقمت بذلك اكراماً له هو ولي انا بل لنا جميعاً . قالت ذلك بصوت منخفض دل على خوفها واضطرابها . قال لا تعظمي الامر فلا يستحق التعظيم . لا تفعلي لا اسمح لك ان تطرحي نفسك على قدمي ما زلت قادراً على انهاضك . غير انها لم تنهض بل سقطت عليها وبكت بكاء شديداً وقالت لا لا تنهضني لا تطلب اليَّ ان انهض فانني ارغب ان ابكي حياتي بطولها عند قدميك يا ايها الصديق العزيز الكريم المحب الحليم السموح . اتركني ابكي فان ذلك ينفعني فهذه دموع فرح لم اذرف مثلها منذ ايام كثيرة . انني اشكر الله واشكرك لانك قد فتحت باباً للامل وبيضت سواد حياتي . فانهضها بالقوة ووضعها على المقعد وسار الى النافذة ووقف قبالتها وحده . واستمر على تلك الحال بضع دقائق بدون ان يسمع غير صوت بكائها المنخفض ولما انقطعت عنه دنا منها متبسماً تبسماً فهمت منهُ وجوب الانقطاع عن الحديث الماضي . ثم قرب كرسياً من المقعد وقال ببشاشة لقد ابنت الامور تبييناً قد ارضاك والمأمول انك توافقينني على الاجتهاد في سبيل ايجاد زوجك واظن انني عرفت بصمتك انك تخابرينهُ مخابرة معلومة بينكما اما هذا الواقع . قالت هذا كان الواقع غير انه لم يرد الي جواب منهُ مع انني كتبت اليهِ ٤ او ٥ تحريرات فاظن انهُ لا يطلبها او انهُ خرج من البلاد بدون معرفتي . والان لا اعلم مكانهُ ولا اعلم هل غير انوابهُ اولا . قال هذا مكدر ومع ذلك لا بد من ان ترجعي الى الكتابة وساعلن ما يبلغهُ وابعث

عنهُ سراً ولا بد من ان اجدهُ بعد برهة قصيرة . وبعد ذلك اريح افكارهُ وربما كنت اقدر ان اجد محلاً لهُ للخدمة في المستعمرات اهلهُ يرجع اسمهُ . قالت ما اكثر احساناتك يا جواد . فقال لها باسماً اليك عن هذا الكلام وربما كنت اقل جوداً مما تظنين فاذا قبل مساعدتي اشترط عليهِ شرطاً واحداً وهو ان يتركك انت وولديك في انكلترا الى ان يتمكن من انشاء بيت موافق لكم . وقد انهينا هذا الامر فلنتكلم عن امر اخر ولا تسببي لي الى الفحة . لماذا اراك في بيت كهذا البيت الحقير والعرفني الطبيب بمكان اقامتك ظننت انك تعيشين في بيت موافق لمركزك . قالت بمرارة وكدر مركزي في الحياة ما هو مركزي يا ترى اما انا زوجة رجل قد . . . . قال صه ووضع يدهُ على يدها ثم قال لا ينبغي ان تضايقي بسبب ذنوبهِ مهما كان وقد احتملت ضيقات كثيرة من اجلهِ ولا بد من ان تنتقلوا الى مكان اخر لا بد من ذلك . اجابت وقد احمر وجهها خجلاً وخوفاً من العاقبة لا اقدر على ذلك . قال اليس لزوجك ارشار مال عند وكلائهِ . قالت بلى غير انني لا امسهُ ولو مت جوعاً فانهُ ليس لي ولا لهُ . قال لمن . قالت انهُ للذين قد سرقهم وهو لك . قال انني لا اسمح بذلك فلو اردت ان اقيم الدعوى على زوجك لبات كل ما هو لهُ لي قانونياً واما الان فليس لي حق بهِ اكثر مما لهُ حق بما هو لي . قالت ليس ذلك بعد ان تكون قد دفعت ما سرق . قال الا تتركين اليَّ فاقبلي المال هبة مني . وعند ذلك ملأت الدموع عينيها وارتجفت شفتاها ولم تقدر ان تجيب بشيء . قال لها فاذاً خذي المال فهو لكِ واصرفيهِ كما ينبغي افعلي ذلك اكراماً لخاطري . قالت انني افعل ذلك اكراماً لك . وقالت في نفسها ان ملاكاً قد اتاني ونجاني . قال لها لماذا خرجت من اشكروف . فاضطربت جداً وارتبكت اكثر مما ارتبكت

في الماضي واحمر وجهها جداً لان التهمة التي القيت عليها كانت متعلقة بهِ . فقالت سوء مفهومية واخبار كاذبة وخصام عائلي حملتني على الخروج . وكان يعلم ان صيتها كالمسك فالح عليها بان تخبرهُ وابانت له كل شيء خلا ما يتعلق بهِ وسمع بخبر التحرير المزور الذي حملها على ان تخرج حالاً من بيت امها قاصدة المدينة وان ذلك كان سبب الخلاف والخروج من اش كروف وانصرف عنها في ذلك اليوم مصمماً على ان يقوم بثارها و يعوض عليها ما خسرتهُ بسبب عائلتها واثام زوجها

و باركت اوجينا ذلك اليوم وهي ملقاة على المقعد حاملة ابنها وهي تنظر الى بنتها تابني وهي تحل رزمة وردت اليها من مستركاردن بعد خروجهِ من البيت وفيها هدايا كثيرة من هدايا عيد الميلاد ومن افخرها فشكرت اوجينا مراحم الله سبحانهُ وتعالى ونسيت كل ما كان قد جرى بالتامل بالمنح والتوفيقات التي فازت بالحصول عليها

الفصل الثالث عشر

وبعد ان قال الطبيب ان ابنها في حالة النقاهة بايام قليلة انتقلت الى محل جميل قريب من بساتين كنسنتون واستاجرت خادمة لتسعفها في الاعتناء بولديها . وفي اثناء ذلك اشتغل مستركاردن بنفسهِ و بواسطة اصدقائهِ سراً في البحث عن زوجها . هذا وكان قد جعل اوجينا تكتب اليهِ تحريراً بالعنوان القديم وان تخبرهُ بما ساقهُ حسن الحظ اليهِ وتطلب اليهِ ان يظهر نفسهُ . غير انهُ قد ظهر بعد ذلك ان في مركز البريد خمسة او ستة تحريرات معنونة ذلك العنوان وكانت لا تزال ملقاة بدون ان يطلبها احد . وتذكرت عند ذلك انها اخذت تحريراً اخيراً امنهُ فيهِ طلب مبلغ وافر من المال فارسلتهُ اليهِ فحكمت بانهُ خرج بالمال من البلاد . ومع ذلك اتفقت هي ومستركاردن على ان لا تعلن شيئاً في الجرائد الا بعد ان ينقطع الامل من نجاح كل الوسائل الاخرى . ومن المعلوم ان الناس يشكون في امرءٍ اذا اعلن شيءٌ مهما اعتنى باخفاء الحال وكانت اوجينا تخاف ان يشتهر امر زوجها فيلحق ضرر باولادها . وكان يظن مستركاردن انهُ ينقاد الى عاداتهِ القديمة و ياتي نهاية المكان المسمى بالستراند فكان يذهب اليهِ باكراً في الصباح و بعد الغروب و ينتظر ساعات وهو ينظر الى اوجه الذين كان يراهم باملٍ وجود هنري . ولكنهُ لم يرَ احداً لا بملابس افرنجية ولا غريبة ولا وقف على خبر ذلك الكاتب الذي زور عليهِ بثلثة الاف ليرا ولولا انتظار اوجينا ورود خبر عنهُ لقطع الامل وانقطع عن البحث عنهُ ولكنهُ ثبت في البحث مراعاة لخاطرها العزيز جداً عندهُ . حتى انهُ كان مستعداً لان يقوم باعظم الامور الممكنة اكراماً لها ولو عادت عليهِ بالويل والهوان

وفي ذات يوم كان سائراً صباحاً للبحث في الستراند المذكور فسمع صوت تحية وقبل ان عرف من حياهُ وقفت مركبة وفتح بابها ونزل منها شالرلي اوسوالد وحياهُ ماسكاً يدهُ كانهُ لا يتركها ابداً وقال ياعزيزي قد سررت جداً بالاجتماع بك وقد قرات عن حضورك في الجرائد وقد تعجبت من عدم مجيئك اليَّ . الى اين تذهب واين تجلس انني ذاهب لاتناول الطعام في مخادع الجمعية فتعال لنذهب معاً . انني التذ كثيراً بالتكلم عن امور ماضية . فقبل دعوتهُ بدون الحاح فانهما طالما اجتمعا في كالكوتا عند مستركاردن وسر فعلاً بملاقاة صاحبهِ الضابط القديم ولا سيما بعد ان خطر لهُ ببال انهُ ربما كان يقدر ان ينفعهُ في امر اوجينا . فركبا المركبة وسارا الى مخادع الجمعية . وبعد ان جلسا عند مائدة الطعام قال القبطان اوسوالد لكاردن الى اين كنت ذاهباً هل تجيب على هذا السوال اللطيف .

قال كاردن انني اسا لك السوال نفسهُ . قال انني اخبرك بمقصدي و ياليتهُ فضيل . اني قطعت مسافة طويلة حتى بلغت السنت كاترين وارف لارى بنت عم عنيدة تصر على السفر الى الدنبورغ بحرًا في المركب والطريق بر . ولم اسافر سفرة كهذه حياتي بطولها ولا اسافرها اكرامًا لامراة قد تجاوزت سن ٢٥ . فانني نهضت من النوم قبل الظهر باربع ساعات ونصف ساعة فلم اجد مركبة ترتضي بان تذهب بنا الى هناك في نصف ساعة . فالتزمت ان اقطع لوندرا بطرق حديدية ولم ادرك المركب الا قبل ان سافر بدقيقة وكان قد رفع السلم ولو كانت قد دفعت سلفًا لما انزلوهُ وقد سافرت واطلب الى الله ان لا تطلب اليَّ ان اخدمها خدمة اخرى كهذه الا بعد زمان طويل . ان الجوع قد اثر فيَّ فاحسبان يسرعوا بالطعام فاشعر كانني نهضت من النوم منذ ١٢ ساعة . ونسي في جوعهِ ان يسال صديقهُ ان يقص خبرهُ عليهِ . فقال لهُ قد رايت من كلامك انك لا تحب بنت عمك . قال لا واخذ ياكل بقابلية . ثم قال ان طباعها لا تناسبني قطعًا مع انها جميلة جدًّا ولطيفة ولولا ذلك لما نهضت من النوم قبل الظهر باربع ساعات ونصف ساعة وقد اقمت باعمال كهذه مرتين او ثلاث مرات منذ اتيت لوندرا وهي مكان تضييع القلوب وسترى ذلك ولو قيدت قلبك بالحديد . قال أهذا هو الواقع انني لا اشعر بهِ واعلم انك قد تداخلت في اكثر من امر منذ اتيت فانك لم تكن مستكنًا في نفس كما لكونا قال يا كاردن انت تعلم انني عاشرت النسا قليلاً فيها ولكنني لم اتجاوز الحدود كما يتجاوزها كثيرون . ولم ارَ في كل تلك المدينة غير امراة واحدة . قال ما اسمها . قال اوجينا وهي مسز ارشار انها لم تسلك سبل الخفة معي وهي بدون ريب جميلة جدًّا . فتغير لون وجه كاردن . ثم قال القبطان هل سمعت شيئًا عنها منذ اتيت لوندرا . قال نعم . قال هل تعرف اسمها قال نعم . قال قد سررت بذكر اسمها لك فانني اوبخ نفسي كلما ذكرت اسمها . قال ما هو السبب . قال ساخبرك بكل ما حدث . ان لي عمتين في سوثمبر فلما ذهبت اليهما عرفاني بامراة جميلة جدًّا اسمها لونكس (هي انتوانت) هل سمعت عنها . انها سخرت بي . قال لهُ انتبه للكلام فانك تتكلم عن اخت اوجينا . قال احسنت فلا اخبرك الا بما يعلمهُ كل الناس فاقول ان انتوانت استخدمتني كانني احد الحمقا وانفذت اليها بذلك والبرهان ما دفعتهُ عنها من ثمن بعض حلى وغير ذلك . وقد ندمت على التعرف بها كما ندم كثيرون غيري قبلي . واهالي سوثمبر يعرفون احوالها كما يعرفون البحر . قال كاردن انني لا ارى علاقة بين هذه الاخبار وما اظهرت من التاسف عند ذكر اسم اوجينا . اجاب اصطبر تسمع الخبر وهو انهُ منذ نحو ستة اسابيع كتبت اليَّ انتوانت من سوثمبر بانها قد راهنت اختها اوجينا بانها تقدر ان تاتي بها من بيت امها الى المدينة في الساعة التي ترغب فيها وطلبت اليَّ ان امنَّ عليها بالذهاب في اليوم التالي بعد الظهر الى محطة الطريق في واترلو فارى ان اختها انتوانت تصل اليها بالمركبة التي تصل الى المحطة المذكورة بعد الظهر باربع ساعات . ورايت في التحرير من المزاح ما حملني على ان اظن انهما تتمازحان ولم ارَ ما يحملني على التمنع خوف وقوع ضرر ولا سيما لانني كنت احب ان ارى اوجينا فذهبت الى المحطة واذا بها قد حضرت في الوقت المذكور فرايت من جمالها الفتان ما طالما رايت غير ان لوائح الاضطراب الشديد كانت تلوح على وجهها وكانت تنتظر ان يلاقيها احد غير انها لم ترَ احدًا فاركبتها مركبة وسارت فيها قاصدة الستراند بدون ان تخبرني

سناتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا بشاره اندراوس بارد)

الشهادة الصحيحة

امراة رومانية قبيحة الصورة كانت تتكلم مع جماعة امام شيشرون عن عمرها وتقول بان ليس لها من العمر سوى اربعين سنة وطلبت الى شيشرون المصادقة على ذلك فقال هذا ما لا ريب فيهِ والدليل على ذلك بانها ما غلطت قط في هذا التقرير عن عمرها منذ عشر سنوات فانها كانت دائمًا تجاوبني هذا الجواب

الشبوبية والشيخوخة

اجتمع نفر من المتقدمين في السن ووجد بينهم شاب فاخذ يسأل كلًّا منهم عن عمرهِ فاجابهُ احدهم بان عمرهُ ٦٥ سنة والآخر ٧٠ والآخر ٦٠ الى ان انتهى الى الشيخ الاكبر بينهم فقال لهُ الشاب وانت يا عم كم عمرك فاجابهُ الشيخ عمري ٩٠ سنة فصفر الشاب دلالة على انهُ استعظم عمرهُ فالتفت اليهِ الشيخ وقال لهُ تفضل اذًا واذبحني يا ابني

جواب ظريف

كان ميرال مشخصًا شهيرًا في الروايات وكان ذا صورة قبيحة فشخص ليلة ما فصل متريدا توس بنوع معمر . فكان في احد الفصول انهُ استحضر مونيم امرائهُ واظهر لها كدرهُ وغيظهُ منها . فقالت لهُ وهي خائفة من غيظهِ ياسيدي لماذا تغيرت هيئتك فصرخ واحد من الجمهور دعوهِ يغيرها

بليد

رجل مهذار كان يخاطب جماعة وبينهم شخص بليد قليل الكلام فبعد حديث طويل والبليد شاخص اليهِ بعينيهِ لا يبدي حركة قال لهُ المهذار ويحك ألم تضجر من سكوتك اشر اليَّ بالاقل بانك سامع

الفلاح والحارس

دخل فلاح باريز للفرجة فوصل الى القصر الملوكي وكان على بابهِ الخارجي حارس فقال لهُ الفلاح ما هذا المحل فاجابهُ الحارس ليسخر بهِ هذه طاحون فقال لهُ الفلاح الظاهر ان رواجها قليل لانني لا ارى الاحجار واحدًا على بابها فرفع الحارس بارودتهُ ليضربهُ بها فقفز الفلاح يركض وهو يضحك

المغفل

رجل قصد التوجه من عكا الى الناصرة لاجل الزيارة وعند ما استعد للسفر ارسل يعلم صاحبًا لهُ و يدعوهِ للتوجه معهُ ولما تاخر الرسول وفرغ امله من الانتظار ركب وحدهُ وتوجه الى الناصرة فوصل اليها العصر وعند الغروب اخذ يجول في شوارع البلدة فراى شقيق صاحبهِ الذي دعاهُ للتوجه معهُ مقبلاً عليهِ فاستغرب حضورهُ وقال لهُ ما لي اراك هنا مع انك كنت صباحًا في عكا . قال انني اتيت اليك خصوصًا . قال لهُ خير ان شاء الله . قال عند ما ارسلت لتدعو اخي للتوجه معك ارسلني اليك لاشكرك ولما اتيت محلك سالت عنك فاخبروني بانك توجهت فاسرعت الى خارج القلعة فما وجدتك واخبروني بانك توجهت فالتزمت بان اتي الى هنا لاعتذر لك واشكرك بالنيابة عن اخي قال لهُ اشكرك على معروفك وهمتك فسلم على اخيك وقل لهُ انني لا انتظر شكرًا ممن لهُ اخ نظيرك

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ١٥ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٦

اعلان

انهُ قد صار توزيع الجلد الاول من دائرة المعارف على المشتركين الدافعين في بيروت والشام وصار ارسال النسخ المختصة بحلب وديار بكر والموصل وبغداد ضمن صناديق الى الشام ومن هناك تتوجه مع الثقل الى محلاتها باسم الوكلاء وقد سرّنا ما بلغنا من ان جميع الذين وصلت اليهم دائرة المعارف سرّوا بها واملنا انهُ مع همة المجلدين في المطبعة وتيسر الفرص سنتمكن من ان نرسل المجلدات الى المشتركين في لبنان والثغور وجهات اخرى وانهُ عندما يتم تجليد جانب من الكتب المختصة بالحكومة الخديوية في مصر يصير ارسال ذلك مع النسخ المختصة بسائر المشتركين في القطر المذكور وسندرج في الجنان اسماء الذين يدفعون السلفية الثانية عند استلام الجلد الاول بحسب التعهدات كما فعلنا في السلفية الاولى ونسال الباري تعالى ان يوفقنا جميعاً ويكلل هذه المساعي بالنجاح

اعلان

ان المركب المسكوبي الاخير سافر قبل ميعاده ببرهة تاركاً بعض اجزاء من الجنان وبعض اعداد من الجنة لبعض المشتركين في الاسكندرية والارياف ومصر فارسلناها مع النمساوي

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

مصيبة خير من مصيبتين فهل نسلم من الثانية يا ترى وهي حرب عمومية اوربية او حرب تضرم نيرانها اكثر دولها العظيمة المتاهبة براً وبحراً فالاولى الثورة وهي التي قد اوقفت دولاب الاعمال في الشرق اجمع وتناولت قسماً مهماً من اشغال الغرب وكنا قد علقنا الامل بالانكليز على ان الظاهر ان السياسة الروسية لم تصد في جهة الا لتنفذ في جهات اخرى ومن المستغرب ما سمعناهُ بالاخبار البرقية المنشورة في الجنة من ان الدولتين المشار اليها قد توافقتا على المحافظة على الحيادة وترك الحكم للسيف بين الباب العالي والعصاة في البلكان من البلغار والسرب والجبل الاسود وبوسنه والهرسك كان الحيادة في الظروف الجارية فوز عظيم وصالح كبير للامة العثمانية فالذين يحبون الراحة والسلام يفضلون انقطاع الحروب ورجوع الامنية الى الاشغال والراحة الى الافكار على كل حيادة واتفاق لا يأول الى تقرير الحال ولا يخفى كل عارف بالامور السياسية ان للحالة التي امسينا فيها اهمية من وجهين احدهما داخلي وهو الحرب وما ينشا عنها والثاني خارجي وهو نسبة روسيا الى العصاة ونسبتهم اليها بل نسبة المتحاربين اليها ونسبتها اليهم ولا بد من ان تكون الدولة الروسية نفسها مساعدة

كثيرًا العصاة او انها صارفة النظر عن اسعافات رعاياها المتحزبين جنسيًا للسلاف او دينيًا فاوهمتهم بان كل ما يفعلونهُ هو بارادتها وموافقًا لمصلحتها ومنهج سياستها في الشرق فعلى الاول تكون مداخلة الانكليز قد جاءتنا بعظيم ضرر لانهم اوغروا صدور الروسيين علينا وعلى انفسهم حتى قال البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول مستهزئًا انهُ قد تجاوز السن الذي يمكنهُ من الانتقام ولعلهُ اراد ان يقول ان الانكليز تظاهروا بالمقاومة العدوانية وعثوا ببوارجهم المدرعة وماجوا وماجوا مع المحافظة على الاعتدال الغريزي بهم متوهمين انني شخت وخار عزمي وفقدت حميتي فلا اقدر ان انتقم منهم لما يعلمون بان روح الدولة هو روح الامة وليست بروح الرجال الذين يسوسونها فامتي فتية عاتية بعيدة فلا تتناولها مخالب بوارجكم التي تطير على اجنحة المياه ولكنها لا تقدر ان تدب على سطح الارض حيث نطير نحن والدول التي تعلم انهُ ليس في اتحادها معها شيء من الخير لها وقد نشرنا رسالة من مكاتب التيمس المقيم في باريز قد تبين منها باجلى بيان ان فرنسا رغبت في ان تلطف مقاومة انكلترا لروسيا عند حضرة امبراطورها ووزيره الاول حبًا بالمحافظة على الحب والسلام فشرعت في ان تقول لهُ ان التغييرات التي جرت في الاستانة العلية هي التي جاءت بوضع لائحة روسيا في زوايا النسيان فلا يعد ذلك فشلاً ولا يلحق بالروسيين عارًا ولا شماتة وانها تعزيا بهذا الكلام وبدلا كدرهما الشديد بالانشراح فاذا كان ذلك صحيحًا كما يظهر من عبارة المكاتب وان حكومة فرنسا بلغته تلك الاخبار اظهارًا لعملها وتطمينًا للقلوب وارضاء للانكليز تكون السياسة قد بلغت مبلغًا يدعو الى التعجب والاستغراب بل الى الاستخفاف لان ما يجري بين الدول هو مداهنة ومخادعة فان روسيا ليست بواد قد لحق بهِ ضرر ولا يعلم مصدرهُ وبوارج انكلترا تمخر مياه الشرق متهددة ومتوعدة واتلاءها قد نشرت اراءها في العالم قاطبة تحاول ابعاد الدول عن روسيا واستيلاءها اليها وما بعد ذلك غير سل السيوف وتصادم الجيوش ولما راحت روسيا موغرة الصدر وقد اخذ الغيظ منها كل ماخذ ومزقت احشاءها بمجاسرة الانكليز حال كونها تحسب نفسها حاملة مفتاح الميزانية في العالم وسيف النفوذ الاول اطلقت العنان للصرب بعد ان كانت قد جعلتهم يتاهبون ويتجهزون ويحولون بلادهم الى معسكر لتتهدد بهم العالم استنادًا السياسة التي كانت قد صممت على القيام بها واتمامها اسلم عاقبة من الحرب من جهة اضرارها العامة وتاثيراتها في المالية والاشغال واطالة زمان الاضطراب وقاتت لبوسنه اختاري امير الصرب ملكًا والهرسك امير الجبل الاسود فاظهرت ان نكاية الانكليز قد جعلتها تهول على انفاذ كل السياسة المكنونة في صدرها منذ زمان طويل بعد ان كانت مرتضية بان تمنح العصاة حقوقًا ترضيهم ومن الناس من يقول ان نوايا روسيا واحدة اذا عارضتها انكلترا او لم تعارضها وياتون على ذلك بدليل قول العصاة في كل حال اننا لا نرتضي الا بالاستقلال التام وان مخابراتها واللائحتين اللتين اقامت بها انما هي لاكتساب الزمان لاتمام تاهبات الصرب والجبل الاسود ودخول فصل الشتاء فانهُ موافق للعصاة فيعيق نقل مهمات الدولة العلية وحركات جنودها بثلوجه وعواصفه على ان المرجح هو غير ذلك فان روسيا قررت بارادتها لائحة برلين المنسوبة الى البرنس كورتشاكوف وزيرها الاول والحت على انكلترا بقبولها وحرمت النمسا وسائطا اكتساب بياض الوجه عند الامة السلافية ولاسيما الخاضعة لها في دالماسيا وكرواسيا وغيرها واعتنت باظهار الواقع ومنعت الصرب عن المداخلة وتركت امير الجبل الاسود

الذي يقبض معينًا سنويًا منها يسعف العصاة ليمنع فوز الجنود الشاهانية عليهم واخماد الفتنة ولذلك نقول بالترجيح ان روسيا كانت تخاف ان يكون اتساع دايرة العصيان بانضمام الامارتين المذكورتين الى العصاة واسطة لفتح حرب عمومية غير انها عندما جعلت وزير انكلترا يقول مراعاة لمداخلة دول اوخوفًا من ان يتوهم الناس ان عدم مداخلته بعد ابطال لائحة البرنس كورتشاكوف عن فشل لحق بسياسته وان معاهدة سنة ١٨٥٦ تمنع الدول عن المداخلة ولكنها لاتدعوهم الى التداخل اذا انتشبت حرب بين الدولة العلية ورعاياها او بينها وبين الامارات المتعلقة بها فاستغنمت سنوح الفرصة الناشئة عن هذا الكلام ووسعت دائرة الثورة بعد ان ترتب على الانكليز ان لايتداخلوا ولا يخفى ما في ذلك من الموافقة لروسيا اذا كانت في المساعدة للعصاة دوليًا لغايات معلومة وعلى الثاني تكون مجاراتها لرعاياها مما ينتهي عند بلوغ الحد المعلوم ولا يترتب عليه امداد العصاة ولا الخوف من مداخلة روسيا متى دارت الدوائر عليهم ولا ريب في ان ذلك كله يتوقف على اتفاق الدول الاوربية فان صادفت روسيا معارضة قوية كما في حرب اكريت وتكديرات سياسة اليونان لصرف المسئلة بجمعية دولية ولو عادت بالضرر على الذين استعنتهم في ارامليها كما جرى في جمعية باريز التي كانت سببًا لابعاد اليونان عن الدولة الروسية وانحيازهم الى الدولة العلية لعلمهم ان صالحهما واحد ويقال بالثبات وعن يقين انه لو ارادت روسيا ان تمنع الامارتين المذكورتين عن المجاهرة بالعصيان لتمكنت من ذلك بمجرد التظاهر بمضادتها وان ذلك العصيان منتهى غايتها وقصارى مرغوبها وما هو الا من نتائج سياستها السلافية في البلغارية المضادة لليونان ايضًا حتى تشعبت وامتدت الى اقطار مختلفة من المملكة

فهذه امور ماضية لم نذكرها الا لتعلقها بالاستقبال للاستدلال على ما تفعل روسيا متى رات ان الدائرة قد دارت على العصاة حال كونها هي وانكلترا محافظة على الحيادة وعلى ما قيل لكل منهما بل مخالف لميل الدولة الاخرى فالحيادة الجارية ربما كانت ظاهرية فان الدولة التي تمكن قوادها من ان يقودوا جيش عصاة قد عصوا على دولة متحابة ربما كانت لاتسلم اعمالها الخفية من مساعدات اخرى ولئن كان استخدام قوادها خارج الخدمة الفعلية في جيش العصاة ليس بمخالف لنصوص القوانين الدولية ويخل بحقوق الحيادة ولكنه يدل على التراخي لان النمسا لما ارادت ان تضايق العصاة سدت على المتطوعين من غير رعاياها المسالك بل طردت المساعدين للعصاة من بلادها وعلى ذلك نقول ان تظاهر روسيا بمنع الحرب في اول الامر عن فتح الحرب كان من صالح الصرب لانها كانت غير مستعدة للقتال ولذلك كان كثيرون من رجال الدولة العلية يرغبون في فتح الحرب عليها حينئذ وتظاهرها لمنعها منذ نحو شهرين ثم شهر كان باملي نفوذ سياستها السلمية او لحفظها لسند تلك السياسة او لاطالة زمان الحرب وزيادة خسارة الدولة العلية ثم دخول فصل الشتاء على ان الاحوال ابانت لنا ان الصرب تضعف اذا طالت الاقامة على حالتها الناهية او ان العصاة قد باتوا في ضياع فلا يقدرون ان يثبتوا في القتال بدون مساعدة الصرب والجبل الاسود جهاريًا وقد قالت روسيا انهم لم تجبهم وان لعصيانهم اسبابًا اخرى قد ذكرت في اوقاتها وان مداخلاتها انما في لصرف المشكل بما يوافق الفريقين ورفع الاثقال الجارية عن عاتق العالم وازالة اسباب الحروب الدولية وتوطيد اركان السلام وغير ذلك مما ينكره عليها جمهور من العارفين باحوال السياسة ولا بد من ان نعيد ما قلناه منذ ثلث سنوات وسنتين ومنذ اسابيع

قليلة بتكرار واثبات وهو ان رجال السياسة القابضين
على ازمة الامور لا يعلمون الى اين يساقون عند طوفان
انهار السياسة العدوانية فان كلاً منها نتوقع شرا وهي
لا تعلم مصدره القاطع فان التصاريح كلها في تناقض
وقد سمعنا من كلام وزير انكلترا الاول في سنة
ونصف ما جعلنا على يقين من هذا القبيل فانه قد غير
كلامه بتغيير ارائه اكثر من اربع مرات فسمعناه تارة
يبشر بالسلام وطورًا يحذر الناس من الحرب في مدة
قصيرة جدًا وهذه ادلة ليست في شيء من الخير الا
اذا اصبح ارتياب الدول في الاحوال واسطة لاطالة
زمان الصلح وتمكين دولتنا من اخماد الثورة فهذه الاخبار
المتعلقة بالماضي هي ذات اهمية بالنظر الى الاستقبال
لان الحيادة المقررة في الحال هي في مركز ذي خطر
دائم اذا فازت الدولة العلية واذا لا سمح الله تمكن
العصاة من اطالة زمان الثبات فاذا فرضنا ان روسيا
لا ترتضي بخذلانهم واخضاعهم وخسران الصرب والجبل
الاسود استقلالها فربما كانت تقوم بتدبيرات جديدة عند
ما ترجح كفة ميزان القتال بالنصر في جهة الدولة العلية
وربما كانت تدبيراتها لا تسلم من المقاومات السياسية
وكذلك الانكليز وفرنسا او المانيا او النمسا لا تقبل
بتعاظم الخطب علينا وبدون الاسهاب في هذا الباب
نقول ان السياسة الاستقبالية غير واضحة وتجهيزات
الدول كثيرة وضغائنها عظيمة والعالم في احتياج الى
فض المشاكل التي قد افقرت خزائن الدول وتركتها
تئن تحت اثقال ديون لا تقدر ان تقوم بوفائها
واكثر الاصحاء والاشداء من الرجال يصرفون اوقاتهم
في المعسكرات وهم يشتغلون بصرف اموال الامم
عوضًا عن ان يجمعوا ما يقوم بمعاشهم ويزيد الثروة
في بلدانهم والمرجح ان اشغال العالم الاوربي والبلدان
المتعلقة به كالتعلق كمصر وبلادنا لا تعود الى مجاريها
الا بعد فض المشاكل السياسية الجارية بوقوع حروب

ولذلك بتنا نتوقع صرفًا حربيًا اذا لم يتيسر القيام
بصرف سلمي غير اننا نخشى اطالة زمان الوصول الى
ذلك لان الظواهر تدل على انه لا تجري امور جديدة
مهمة في هذا الصيف واذا دخل الشتاء علينا فربما كان
يتأجل الامر الى السنة المستقبلة وهذا امضر جدًا بالبلاد
بل بالعالم قاطبة لانه ما دامت امور الشرق غير مقررة
لا تكون احوال اوربا في رواق وسكينة ولا يصعب
على الدول اذا عدلت وانصفت ان تنقذنا من الحال
المرتبكة الجارية وتنقذ نفسها منها بالمخابرات والمفاوضات
ولسنا من الذين يتشاءمون ولكننا نفضل في الظروف
الجارية ان نستعد لملاقاة اردا حوادث الزمان بالنظر
الى احوال اوربا وتأهبات دولتنا العلية وعساكرها
الجرارة وبسالتها ضمانة كافية تضمن ردع العصاة
عن غيهم وترجيع الراحة وفي الحروب يتوقع الانسان
العاقل الشر كما يعلق امله بالفوز بالخير والله
يعطي النصر من يشاء ونظن انه لولا استخفاف
الفرنسويين منذ البداية باعدائهم الالمانيين لما وقعتهم
الحرب في البلايا التي وقعوا فيها فينبغي والحالة هذه
ان نكون على تيقظ وحذر وان نفرغ الجهد في اسعاف
دولتنا بالرجال والمال بالهدو والسكينة والسرور
فرحين بسنوح فرصة تمكننا من خدمة الوطن والدولة
لان راحتنا براحة حكومتنا وناموسنا بسلامة ناموسها
وهذا هو زمان توطيد الحب والالفة بيننا والتسابق
الى اظهار الحمية بالامدادات المطلوبة نابذين عنا
كل تغرض وانشقاق وتحزب جاعلين الاقلاع عن
كل المكدرات ديدننا عالمين بان اهم خدمة نقدمها
لدولتنا وانفسنا في الحال الابتعاد عن كل المغايرات
فان الراحة الداخلية وسيلة عظمى لنفوذ القوة في
البغاة ولارضاء اوربا وتمكين صداقة الدول التي قد
حالفت دولتنا فالعقلاء هم الذين يديرون دواليب
الهيئة الاجتماعية والمسئولية في ذلك ملقاة على عواتقهم

ترجمة المرحوم راشد باشا

قد نشرت جريدة لاتوركي الترجمة الاتية

ان اصل عائلة المرحوم محمد راشد باشا وزير الخارجية من دراما في مقدونية وكان المرحوم والده من اعيان مصر في ايام المرحوم عباس باشا ومن اصحاب رتبة ميرميران

وكان راشد باشا المشار اليه من الشبان الذين ارسلهم المرحوم عباس باشا خديوي مصر الى باريز ليدرسوا فيها مع الامراء المصريين اسمعيل باشا وهو الحضرة الخديوية السنية الحالية واخويه المرحومين احمد باشا ومصطفى فاضل باشا

وبعد ان اقام بضع سنين في فرنسا وجمع معارف كثيرة رجع الى الاستانة العلية الى ابيه الذي خرج هو وبعض المامورين المصريين من خدمة المرحوم عباس باشا واقاموا في الاستانة العلية . وفازوا جميعًا بالتفات الباب العالي فعين المرحوم حسين حيدر باشا والد المرحوم راشد باشا متصرفًا لبيغا ومات فيها . فامسى ابنه المشار اليه يتيمًا صفر اليدين فانتظم في سلك خلفاء الترجمة في الباب العالي . وكان عارفًا باللغة التركية والعربية وباللغة الفرنساوية باتقان بواسطة المعارف التي فاز بتحصيلها في اوربا . فامتاز في برهة قصيرة في خدمته

فرأى الباب العالي ما له من الحذق مع صغر سنه فرقاه الى الرتبة الثالثة في اواسط سنة ١٨٥٣ ووجه اليه حكومة غالبولي . وكانت مركزًا صعبًا في ذلك الزمان لانها كانت قد جعلت مكانًا لمهمات جنود الدول المتحدة في حرب القرم. فاقام فيها بواجباته وحق القيام مدة اربع سنوات بمعاونة كاتبه الخاص جناب عزتلو دانندا افندي مدير الدائرة القونسولسية في وزارة الخارجية . واظهر من الهمة واصابة الراي ما يستحق كل الثناء والمدح . ولم يكن سهل القيام بخدمة مركبة ولا تسهيل الامور لمهمات جنود فرنسا وانكلترا وايطاليا وتهيئة اماكن لنزول ضباطها من اجانب ومامورين . ومع كل ذلك جعل كل الصوائح تسير في انتظام وفاز بالشهرة عند الاهالي اسلامًا ونصارى حال كونهم كانوا عائشين في اضطراب دائم ولا سيما في اثناء الحوادث التي سبقت حرب القرم . وغمكن من ارضا الجميع . وحسبنا ذكر حادثة واحدة لاظهار حب الذين كان يسوسهم له وانقيادهم اليه وحدثت نحو سنة ١٨٥٧ وكانت قد انتهت حرب القرم وشرعت الدول المتحدة في اخراج جنودها ولم يكن في غاليبولي غير بضع مئات من الجنود الفرنساوية . وكان خارج المدينة المذكورة بالقرب من مقبرة المسلمين مكان كان الروم يقيمون الصلوة فيه يوم الجمعة من الاسبوع السابق لعيد الفصح عندهم . وفي ذلك اليوم كان بعض اولاد الروم يلعبون فخطر لهم ان يلعبوا بتخبئة بعض حجارة من المقبرة المذكورة . وكان ذلك تعديًا دينيًا غير ان الذين اقاموا به لم يكونوا يدركون . فاغتاظ بعض مسلمي المدينة عند ما سمعوا بما جرى فاجتمعوا جمهورًا غفيرًا في المقبرة ووضعوا على مركبات كثيرة قطع البلاط والحجارة التي كانت فيها منذ خمسة قرون اي منذ فتح العثمانيون غاليبولي ثم سار واممتغاظين متهددين الى جهة مركز الحكومة . فعرف راشد بك (هو راشد باشا) المقصود من هذا التظاهر والخطر الذي بات النصارى فيه . فقابل القوم ببشاشة وتلطف وتمكن من تسكين روعهم بذلك اللطف الذي كان يجذب القلوب اليه وحرضهم على الرجوع الى مساكنهم والانتظار بسكينة الترضية التي لا تتاخر الحكومة عن ان تمنحهم اياها وكانت ترضية حسنة جدًا من كل الجهات فان الحجارة والبلاط التي اتوا بها ووضعوها امام مركز الحكومة استخدمت لبناء سجن

وسنة ١٨٥٧ اخرج من هناك ليتقلد حكومة سولينا

وفي مدينة بنيت حينئذٍ عند مصبات الطونه واقام فيها ثلث سنوات والصحيح ان يقال انهُ موسسها وتمت بحسن مركزها . وفي تلك الاثناء جال الصدر الاعظم قبرصلي محمد باشا فاحصاً في الروملي . وتمكن من ان يرى عن قرب اثار اهلية راشد باشا وحذقهِ واصابة سياستهِ في المكان المذكور . وعند رجوعهِ الى الاستانة العلية عرض للحضرة الشاهانية طالباً ترقيتهُ الى رتبة ميرميران مع توجيه متصرفية تولتجا اليهِ . ونحو بداية سنة ١٨٦٠ تقلد تلك المتصرفية وبعد ذلك بسنة وجهت اليهِ متصرفية اشقودرة ومن ثم صار حاكم بلغراد حيث رقي الى رتبة روملي بكلربك

ثم دعي من بلغراد الى الاستانة العلية واقام فيها اياماً قليلة فقط بدون مامورية ثم اعيدت اليهِ متصرفية تولتجا وبعد ذلك بسنة صار متصرف ودن عوضاً عن سليمان باشا الذي صار والي ادرنه

وفي ١٠ رجب سنة ١٨٦٣ رقي الى رتبة الوزارة السامية وصار والي ازمير وساسها نحو عشرين شهراً وبخروجهِ منها ليتقلد ولاية سورية شيعهُ بثنا الاهالي والاجانب وشكرهم . ولم يكن نجاحهُ في سورية اقل من نجاحهِ فيها مع ان سياستها صعبة جداً من كل الوجوه . فان اهاليها من اجناس واديان كثيرة مختلفة بل من جميع الاديان المعروفة وهي فعلاً محل موافق للادارة ولو كان مدبرها حاذقاً وتغلب فيها على كل الموانع وتمكن من سياستها سياسة ارضت الاهالي قاطبة والقناصل مع روساء الاديان الكثيرين وانفذ سطوة الحكومة في البدو وفي حوران (وفي النصيرية) وفاز بثناء الباب العالي (انهُ يراجعهُ الجنان) والجنة تظهر كل اجرا اتهِ في سورية بدون مبالغة وهي معلومة عند قراها فلا لزوم الى تذييل هذه الجملة بالتفصيلات المعلومة عندنا

وسنة ١٨٦٩ حضر حضرة امبراطور النمسا فتح ترعة السويس وزار الاراضي المقدسة فصدرت الارادة السنية بان يقوم راشد باشا بالاحتفالات الواجبة وكان كامل باشا متصرف القدس فسلم اليهِ القيام بالاحتفال لدى سمو ولي عهد امبراطور المانيا الذي زار فلسطين عند زيارة امبراطور النمسا لها وخرج حضرتهُ مرتضياً جداً بعظم الاحتفال الذي اقيم لهُ فيها وقد طالما تذكر ذلك واقام بها ابان مرات كثيرة تعطفهُ اليهِ وهو في فينا سفير الدولة العلية

وكان المرحوم عالي باشا يعلم ما عندهُ من الاهلية والحذق والمعارف الادبية والسياسية . فلما راى ان احوال صحتهِ تلزمهُ بان يقلل اشغالهُ اشار على المرحوم السلطان عبد العزيز بان يدعو راشد باشا الى الاستانة العلية ويجعلهُ قائمقام الصدارة العظمى وبلغهُ الخبر وهو في سورية بوسائط غير رسمية غير ان المنية ادركت عالي باشا قبل ان اقام بذلك . فخلفهُ محمود نديم باشا واصدر امرهُ بفصل راشد باشا عن ولاية سورية بعد ان تقلدها خمس سنوات وشهرين واقام باعبائها باستحقاق وامتياز فذهب الى الاستانة العلية واقام بها عشرة اشهر كاملة بعيداً عن خدمة الحكومة ثم وجهت اليهِ ولاية الهرسك وتوفي بزار بعد ان شكلتا ولاية . وبعد وصولهِ الى مركزها بمدة قصيرة وجهت الى دولتهِ ولاية نيش وعلم بعد ذلك بايام قليلة بانهُ قد وجهت اليهِ ولاية بوسنه وفيما هو في الطريق وردت اليهِ الاوامر بالرجوع الى الاستانة العلية

فعاد اليها ولازم بيتهُ خمسة اشهر ثم وجهت اليهِ نظارة النافعة ثم نظارة الخارجية التي خلف فيها صفوت باشا ناظرها الحالي . وانحسن اليهِ حينئذ بنيشان العثمانية المرصع وارسل ابهنها بالنيابة عن الحضرة الشاهانية حضرة امبراطور روسيا في ليفاديا في القرم . وبعد رجوعهِ فوض اليهِ ان يكون في خدمة حضرة

شاه ايران المعظم وهو ضيف الحضرة الشاهانية

وبعد ذهاب البرنس ميلان امير السرب فصل عن الخارجية ويقال ان سبب ذلك مسئلة سورنك التي فتحها البرنس وهو في الاستانة العلية. ثم وجهت اليه سفارة الباب العالي في فينا واقام فيها سنة ونصف سنة ثم وجهت اليه نظارة الخارجية واقام فيها بخدمات مهمة ممتازة. وكل محب لوطنه متاسف من جرى موته قتلاً واصدقاؤه الكثيرون لا يتعزون عن فقده لانهم يعلمون ما كان عليه من صفا الباطن وجودة القلب وقوة العقل حتى انه كان يجذب اليه كل القلوب

انكلترا والشرق

لا ريب في ان مطالعي الجنان يحبون ان يطالعوا المفاوضات التي تجري في مجلس انكلترا العالي بشان الشرق ولو كان ذلك سابقاً للاخبار المهمة التي وردت بالبرق في هذا الاسبوع عن وقوع حروب جديدة. وقد قال مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول ما ياتي مترجماً جواباً على سوال

انني ابادر الان باذن المجلس الى ان اجيب على سوال صدر من المحترم لجهة موافقة المفاوضة بامور متعلقة بالشرق للجلسة العمومية السياسية او عدم موافقة ذلك. واذا كان ذلك غير موافق فهل تعرف الحكومة اهمية الامتناع عن ذلك الناشي عن الحكمة بل الناشي عن حب الوطن فان المجلس قد مكنها من مجانبة المفاوضات في ظروف صعبة جملة على ان يمتنع عن مفاوضات ربما كانت تكدر القيام بالسياسة (اسمعوا اسمعوا). اما انا فاومل ان لا يقع تعد على هذه المجانبة. واوكد للمجلس ان الحكومة الانكليزية ليست براغبة في ان تستغنيها الا للقيام بما يعود بالنفع العام. وربما كان المجلس يقدر ان يحكم لنفسه في موافقة المفاوضة في الحال بامور الدولة العثمانية او عدمها اذا بسطت امامه بالضبط الممكن حقيقة الحال الجارية. هذا وقد اختلفت الدول العظيمة على بعض امور غير انها قد اتفقت على امر واحد وهو انه من العدل والصواب بعد حدوث ما قد حدث في الاستانة العلية وجلوس الحضرة الشاهانية ان لا تقوم بالحاح غير معتدل وان يكون للباب العالي الزمان الكافي للتامل في الاحوال الجارية وان يحكم بما هو اوفق الوسائل للتخلص من الصعوبات الجارية وتقرير حال اكثر قبولاً عند اوربا. ولذلك قد نشرت الحضرة الشاهانية اعلاناً تحث به العصاة مدة عمومية في الهرسك وبوسنه وقد اعلنت ايضاً قطع المقاتلات ولم ترد الينا اخبار رسمية بشان قبول العصاة لذلك وهذه نتيجة لا سبيل الى مجانبتها لانه ليس لهم حكومة موقتة ولا رئيس معروف. غير ان ما حدث في تلك البلاد يحملنا على ان نقول ان الاعلان قد جاء ببعض اشتراك بالمحاسبات مع الحكومة عند العصاة لانه قد تقرر عندنا ان الحكومة العثمانية قد تمكنت من ان تدخل الزاد الى القلع في الهرسك بدون صعوبة مع ان محاولة ذلك منذ بضعة اسابيع جاء باكثر من قتال واحد دموي. واقدر ايضاً ان اقول اننا قد راينا ما يحملنا على ان نقرر في عقولنا ان المخابرات جارية في الحال بين الحكومة في الاستانة العلية واقوام مختلفين من رعاياها. ولا ادعي بالاقتدار على ان ابين ما ينشا عنها. غير ان المجلس اصبح قادراً ان يحكم بصوابية المفاوضة بتلك الامور المهمة في الاحوال الجارية اي بعدم صوابيتها. ولا ريب في ان اختباره يبين له انه كثيراً ما تكون جملة واحدة في المفاوضات سبباً لارتباكات كثيرة لانها ربما كانت تاتي بانتظارات غير معتدلة في بعض الجهات وتسوق الى امال باطلة (اسمعوا اسمعوا). واقول بالنيابة عن الحكومة الانكليزية انه من الواجب ان يثبت المجلس العالي على مجانبة المفاوضات الى ان نسمع عن نتائج الاجراءات التي اقامت بها الحكومة العثمانية في المدة المتاخرة

(اسمعوا اسمعوا) ولا يخطر لي ببال انهُ يمكن فض المجلس العالي قبل ان يبرز راية بشان تصرفاتنا عند التامل في اهمية تلك الامور والصوالح العظيمة المعرضة للمخاطر وصعوبات الحال والاجراآت التي اقامت بها الحكومة الانكليزية على مسئوليتها (اسمعوا اسمعوا) واوكد للمجلس بالنيابة عن تلك الحكومة انهُ حالما نرى انهُ من الممكن القيام بمفاوضة بدون ايقاع الصوالح في اضطراب شديد او تلحق بها ضررًا يكون من واجباتي ان امكن صديقي المحترم الذي سال هذا السوال الان او غيره من الذين يقومون مقامهُ في ذلك جميع التسهيلات اللازمة لطرح الامر تحت انظار المجلس العالي (اسمعوا اسمعوا)

فاجاب المارکيز هارنكتون . ربما كان المجلس العالي يسمح لي بان اقوم بملاحظة . فاقول المظنون ان نائب بورتسموث (مستر بروس) لا يسال سوالهُ نهار غد بعد ان سمع ما سمع من تقرير الوزير الاول غير انني راغب في ان اقول للمجلس وللحكومة ان النائب المحترم قد حصل للغد فرصة موافقة لذلك السوال ولذلك امتنع بعض اعضاء عن ان يقرروا سوالات اخرى متعلقة بالامر الذي كان موضوعًا للسوال (اسمعوا اسمعوا) . واحب ان اقول ان في المجلس ولا سيما في هذه الجهة المضادة ميلاً شديدًا الى ان لا تطول مدة منع تبليغنا الافادات التي لم تبلغ الينا بعد بشان نسبة هذه البلاد الى احوال شرقي اوربا والى الدولة العثمانية بالنظر الى رعاياها العاصين ونسبتها الى الدول الاخرى العظيمة . وعندي ان ما ابانهُ الوزير لذيذ غير انهُ لا يتضمن افادات لجهة مركز حكومة انكلترا في الماضي وفي الحال بالنسبة الى تلك الامور المهمة . ولا اتجاوز حدود الاعتدال اذا قلت انهُ قد حل الزمان الذي يكون فيهِ من الاصابة مبادرة الحكومة الانكليزية الى تبليغ المجلس العالي افادات جديدة . وقد تكلمت الان لاقول ان المامول ان الوزير ينتهز اقرب الفرص ليمكن المجلس من ان يقف على الاحوال الجارية وان يضع امام المجلس الاوراق الجديدة التي قال انهُ سيطرحها امامهُ عند ما يسمح لهُ بذلك صالح المصلحة

روسيا

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية ترجمتها وهي من مكاتبها الباريزي وتتضمن امورًا مهمة متعلقة بالسياسة الروسية . ولا ريب في ان مطالعها يرى فيها حذق روسيا السياسي عند حدوث ما لا يوافقها واقتدارها على نوال ماربها بوسائل مختلفة

اذا كان لما تقرر في العقول صحة من جهة الحزب جريدة النور للحكومة الروسية واعرابها عن نواياها فتغيير كتاباتها يستحق الملاحظة . ويحق لنا ان نقول ان تغييرها السريع الغير المنتظر ونشرها لقواعد مخالفة للتي طالما نشرتها لا ينسب الا الى نسبتها الرسمية التي جعلتها تقاد باشارات عالية الى دائرة ادراك حقيقة الاحوال . والاخبار الواردة من امس تبين ان الاميال فيها امس هي غير الاميال التي كانت فيها منذ ايام قليلة . وقد راى بعض الذين كلموا البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول وابان لهم ارادتهُ بتصريح انهُ عند وصولهِ الى مدينة امس لم يخش ان يتكلم عن الصد الذي صادفهُ وانهُ قد شعر بهِ كل الشعور حتى قال انني قد تجاوزت السن الذي لا يمكنني من الاستعداد للانتقام . ومن السهل ادراك الاسباب التي جعلت ذلك التشكي والكلام يقوم مقام الجمل المهيجة الطنانة التي جاءت باضطراب منذ ايام قليلة ومن الواجب ان نعلم انهُ لا تخلو من المبالغة والتغيير اللذين يطرآن على الكلام المنقول عن بعد في عمد جريدة . غير ان اجتهادات الجميع المتحدة قد جعلت وزير روسيا

الاول يقرر في عقلهِ الاحوال تقريرًا اصح . فانهُ قد اظهر لهُ ان الصحيح انهُ لم يصد . ومن المقرر انهُ لو رفض الباب العالي لائحتهُ كما كان ينتظر ولو قبلت انكلترا برفضهِ ثم امرت بوارجها بالاجتماع في بسكي وبادرت روسيا بداعي رفض الدولة العلية وتصرفات انكلترا الى ابطال اللائحة باختيارها او بدونهِ لقلنا ان البرنس كورتشاكوف قد صد بدون ريب . واذا تذكرنا الهيجان الشديد الذي ظهر في روسيا بدون حدوث شيء من ذلك نقول انهُ ربما كان البرنس المشار اليهِ يعرض نفسهُ لكل الخاطر قبل القبول بمصادفة ذلك الصد . وما من احد غير الله سبحانهُ وتعالى يعلم ما كان ينشا عن جري تلك الامور في مجاريها الطبيعية . ولا ريب في ان خلع المرحوم السلطان عبد العزيز في ٣٠ من الشهر قبل تقديم تلك اللائحة رسميًا من التوفيقات الالهية . فان خلعهُ جاء بتغيير غير منتظر في الاحوال فلم تقدم اللائحة الى الباب العالي فلم يلتزم ان يقبلها او يرفضها ولم تلتزم روسيا بان تصد . ولا يرى الانسان انها صادفت صدًّا ومن الموكد ان انكلترا لم تقبلها فعدم قبولها لا يعد وقوع صد على روسيا . وصدور الامر باجتماع بوارجها انما هو فعل امة حرة مفتخرة فقد ابانت انها متاهبة للاقاة ما ينشا عن امتناعها عن قبولها . وهذه كلها لا تظهر وقوع الصد على روسيا فان اللائحة توقفت في وسط الطريق بامر حدث وعارضها في وسط سبيلها فان خلع السلطان عجل حوادث وسوء مفهوميات غير منتظرة . فلا يقال ان انكلترا علة منع جري اللائحة في مجراها الطبيعي ذي الخطر . ولكنها قوة انفذ من قوة اشد الامم باسًا واقواها . فوقوع تدبير سياسي بامر تلك القوة لا يعد وقوع صد على ملوك ووزراء . واذ قطعنا النظر عن اللائحة نرى انهُ جرى امر منذ اشهر قليلة وصادف

قبولاً وذلك ترضية كافية وهو امر لائحة الكونت اندراسي . فان الجميع قرروها حتى الباب العالي . وقد تبين ان لائحة البرنس كورتشاكوف انما هي لتذكر الباب العالي بالامور المقررة في اللائحة الاولى وتنفذها . ولا تزال اللائحة الاندراسية مقبولة ومتنها لم يعدل عنها . وقد اظهرت الحكومة العثمانية الجديدة ما يدل على انها راغبة في اجرائها وتذييلها بمخابرات مبنية عليها . ولا ريب في ان ذلك نجاح لروسيا ولسائر الدول وهو عظيم لان الباب العالي قد حافظ عليهِ . وربما كانت اوربا تقدر ان تجلس متفرجة برهة على المخابرات التي لا بد من القيام بها بدون تقصير بالقيام بواجباتها . فهذا هو الواقع وهو نجاح للجميع وليس بصد لاحد . واظن ان هذه البراهين قد بسطت بالحاح امام البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول في امس فاضعفت اضطرابهُ الاصلي وجعلتهُ ذا آراء اعدل من آرائهِ الاولى واكثر اعتدالاً منها والظاهر انهُ قد وجه الجرائد الى الآراء نفسها . ولا يلام ذلك البرنس لانهُ جعل في تعديلاته امكانية حدوث حرب لانهُ من يا ترى يعلم ماذا ينشا عن سياستهِ لو استمر السلطان عبد العزيز على التخت ورفض قبول لائحتهِ . وقد عرف الناس ان حضرة امبراطور روسيا قد سر جدًّا منذ البداية بما راهُ من تغيير الاحوال ومجانبة المخاصمات . وربما كان سرور الامبراطور ما جعل وزيرهُ الاول يخرج من افكارهِ كل ما يتعلق بالانتقام في الحال . وقد ظهر فرح الامبراطور المشار اليهِ ظهورًا عظيمًا في اليومين الاخيرين ولا ريب في ان بدايتهُ كانت عندما تقرر في عقلهِ وعقل وزيرهِ الاول ان ما راوهُ من صدها وهم ناشيٌ عن سوء ادراك الحوادث التي جرت . وقد قال حضرة الامبراطور عند وداع احدى الخواتين التي تمنت لهُ الوصول بالسلامة بيرزوز ظاهر المامول انني

اصرف في جوجنهيم اياماً ارى فيها راحة لم ارها في امس

فهذا الكلام هو كوعد يظهر منهُ ان الدول الاوربية مصممة على ان تجلس متفرجة على ما يجري بين الدولة العلية ورعاياها والامارات الخاضعة لها . ولا نفهم من ذلك انهُ قد تم اخماد العصيان ولا انهُ قريب من ان يبلغ تسوية . والظاهر ان العصاة لا يميلون الى قطع القتال ولا تميل السرب والجبل الاسود الى الاقلاع عن ادعاآتها المتعلقة بضم بوسنه الى الاولى والهرسك الى الثانية برضى الدولة العلية نفسها وقد عرف الان انهُ ما من دولة اوربية تعضد العصاة وجيرانهم كما انهُ ما من دولة تحاول الغا غاياتهم في فشل ما لم تجرِ امور مضادة لحقوق الانسانية بحيث تمس الحاجة الى المداخلة . ولا نرى شيئاً يدل على حدوث ذلك وربما كانت هذه الثورة تنتهي كما ابتدأت بعد مدة عند ما يرى الباب العالي والعصاة انهم باتوا وجهاً لوجه واوربا تتفرج عليهم اي انها تنتهي بدون ان يعلم احد سبب انتهائها . ويستنتج من ذلك كلهِ انهُ قد تقرر في عقول كل الناس ولا سيما الدول الست بانهُ لا يكدر السلام خارج الحدود العثمانية وذلك من الامور المهمة جداً . انتهى

وقد نشرت الجريدة المذكورة رسالة اخرى واردة اليها من مكاتبها البروسياني المشهور وهذه ترجمتها

قد وردت افادات من بلغراد عاصمة السرب مآلها ان الحكومة السربية قد صممت على ان تبقي جنودها على الحدود ما دامت الثورة جارية وهذا الخبر يحتاج الى التثبيت . وقد تقلد موسيو اوزيد ارونك فسيليكي وكيل روسيا السابق في الهرسك قيادة فرقة من فرق العصاة في الهرسك . ولا يزال كلام الجرائد الروسية ذا هيجان شديد والجرائد الوزارية في مقدمتها حتى انها قد فاقت في ذلك الجرائد المتحزبة للسلافيين وغيرها من الجرائد المستقلة وحسبنا برهاناً على ذلك ما نشرتهُ جريدة الغولوس وما ياتي هو ترجمة بعضهِ . ان ما خطر لانكلترا ببال من ان تفوز بالنصر بدون بارود ورصاص يحمل الناس على الاستهزاء . وهل يقال انها معولة على محاربة روسيا فاذا كان ذلك صحيحاً فمن الواجب ان تجد حلفاء انفع من الاسبانيول في الحال . والزمان قد تغير منذ سنة ١٨٥٣ . فان فرنسا التي خلصتها في حرب القرم قد امست من مقاوميها الاولين . ولا تسمح روسيا باخماد الثورة ما لم تضادها غير اسبانيا وانكلترا . وقد قالت جريدة الهارلد المطبوعة في بطرسبرج عاصمة روسيا ان انكلترا لا تجهل روسيا تحيد عن السبيل الذي اختارتهُ لنفسها

روسيا وانكلترا

قد نشرنا في الجنة ملخص جملة نشرتها جريدة النور الروسية المطبوعة في البلجيك وقد نشرت جريدة الدبيا الفرنسوية كلاماً طويلاً متعلقاً بها ويستنتج من كلام تلك الجريدة الروسية ان روسيا قد تكدرت جداً من مداخلات انكلترا وحسبتها مكدرة لسعادة اوربا وربما كان المطالع يرى فيها ما يدل على النوايا الروسية مع الاراء الفرنسوية المتعلقة بها ولذلك ترجمناها اي جملة الدبيا وفيها اهم فقرات الجملة التي نشرتها جريدة النور وما ياتي هو الترجمة المذكورة

قد عدلت جريدة النور عن اظهار الارتضاء بما حدث خلافاً لما اظهرت منذ ايام قليلة بهذا الشان لجهة تلك الحوادث التي قالت انها لا تاتي بتغيير في حالة اوربا السياسية ومشروعات الدول الثلث العظيمة المتحدة . ولا ريب في ان المقصود من جملتها المذكورة الاتيان بتاثيرات شديدة . وليس فيها من البراهين

النكاثية ماطالما اقامت به الجرائد لستر الحقيقة . ولكننا نرى في كل سطر ما يحمل المطالع على ان يرى ان كاتبها لا يحاول اخفا الواقع . فهل نخطئ اذا قلنا ان هذه الجملة ليست من الجريدة نفسها وان كاتبها لم يتعود استخدام سفسطة المفاوضات الاعتيادية فان كل عباراتها واضحة صريحة . والجريدة لا تكتب تلك الكتابة من نفسها . وقد اخذ محررها في ان يبحث عن نتائج مداخلات انكلترا الغير المنتظرة في احوال الشرق وقد قال ان مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول واللورد دربي وزير خارجيتها نهضا بضجيج عظيم من نومها السياسي الذي يظهر لنا انها استغرقا فيه . وليس نهوضها الا لارضاء حاسيات لا طائل تحتها ومراعاة افتخار صادر عن عجب وزاري . وكبريا امة . فان انكلترا ضجرت مما كان لها من قلة لاهمية في اعمال الدنيا . لان اعظم الانقلابات تمت بدون رضاها حتى انه حكم عليها بامور مهمة جداً عندها فالتزمت بان تسلم الى حكومة دولة الولايات المتحدة الامركانية بان تفوز عليها بمسئلة الالاباما . وروسيا كدرتها جداً لانها ارادت ان توسع مكاناً لقوات جديدة في اوربا واسيا . وكانت احوالها السياسية في تاخر . فامست لا تقدر ان تنهض نفسها من الحالة المذلة التي سقطت فيها بلا اعمل عظيم . فابتدا وزيرها بشراء اسهم ترعة السويس ثم سمى الملكة بامبراطورة الهند . غير ان هذه الامور الصغيرة الباطلة لم تات بنتيجة تستحق الذكر . ففي اثناء ذلك اخذت اواسط اوربا في ان تساوي الامور المتعلقة بها بدون مداخلتها وروسيا اقامت باعباء امورها في اواسط اسيا . فتكدرت انكلترا جداً واشتد الحسد فيها لانها شعرت بانها ضعيفة ولم تكن تحب ان تكون الدول الاخرى حاصلة على ما لم تكن هي حاصلة عليه . فسلبت راحتها لمحاولت ان تعزي نفسها بتكدير سعادة اوربا . انتهى وقد قالت جريدة الدنيا هذه هي التصورات التي خطرت لتلك الجريدة التي يستنتج منها ان الامور الشرقية تهم دول اواسط اوربا دون غيرها وان انكلترا لم تتعب نفسها بها الا الان وان مداخلاتها انما هي لتلذذ لذة غير موافقة بنكاية جيرانها . وان ذنبها عظيم لان جارتها المذكورة لم تبلغ غاياتها عند ما تمكنت الوزارة الانكليزية من ان تحسرها اثمار تعب سنة واثمار الاتحاد والاجراات التي اقيم بها بالاتفاق . ونرى بتدقيق النظر في جملة النور المذكورة تاريخ المفاوضات السياسية التي اقامت بها الدول الثلاث بدون امتناع بعضها عن اظهار كل اراءها للبعض الاخر وبدون وقوع اقل خلاف بينها حال كونها ترغب في امر واحد فقط وهو توطيد السلام العام بتضحية المطامع الشخصية وتقرير حقوق كل الامم في الشرق . هذا بعد ان ذهبت مأمورية القناصل في الهرسك سدى وسقطت لائحة الكونت اندراسي . غير ان لائحة البرنس كورتشاكوف كادت تفوز بالنجاح عند ما تداخلت انكلترا وقلبت كل شيء . وقد قالت جريدة النور انها هدمت في لحظة جميع اجتهادات السياسة الاوربية التي اقيم بها في محروسة لوضع المسئلة الشرقية في مركز جديد متفق عليه موسس على الاصلاحات السلمية والاتفاق الصداقي المعقود بين صوالح القوم وحاسياتهم . حتى ان الظاهر انه لم يبق للاستقبال مكان لنفوذ غير القوة الحيوانية في وسط حرب مهلكة . فهذه اعمال انكلترا . ومن الموافق والعدل ما نراه من ان التاريخ يضع على عاتق كل انسان مسئولية اعماله . وفي جملة تلك الجريدة الروسية اخبار مهمة جيدة متعلقة بنوايا الدول الثلاث . فقد قالت ان الامبراطوريات الشمالية طلبت في اول الامر وضع اساس تقدر ان تتفق على جعل اعمالها موسسة عليه فوضعت قاعدتين لاجراءاتها (هذا قبل مداخلة الانكليز) فالاولى المحافظة على الحالة

السياسية الجارية لانهُ لا سبيل الى تغييرها بدون القاء سلام شرقي اوربا في خطر . والثانية اصلاح احوال الاهالي فعلاً لازالة علل اضطراب دائم مضر بالدولة العثمانية وبجيرانها وبالسلام العام . ولا ارتياب في ان حكومة روسيا قررت القاعدتين المذكورتين بصفاء البواطن وكذلك النمسا والمانيا . غير انهُ لا بد من ان يسال التوضيح لتبيين مضادة السياسة الانكليزية لها بعد ان تقررت المحافظة على الحالة الجارية في الممالك العثمانية وان لا يطلب غير شيء واحد وهو تحسين حالة المسيحيين فعلاً ونقوم بالتهاني عندما نرى الدولة العلية تتقوى بالتغييرات النافعة لها وهي تحاول بنية خالصة ان تسد احتياجات العصاة العادلة فاذا قطعنا النظر عن حب الذات وعدم الاركان والاكدار الناشئة عن المناظرات في النفوذ نرى ان الجميع يقولون انهم طالبون غاية واحدة . ولذلك من الممكن ان يبدل اتحاد الدول الثلث الضيق الدائرة باتفاق الدول العظيمة قاطبةً وتكون نتائج ذلك انفع . فهل يوافق الاحوال الجارية ان يقال باختيار واهانة ان المطلوب الى وزير انكلترا الاول ووزير خارجيتها ان يقولا ماذا يريدان . فاذا كان المطلوب سلام اوربا فاتفاق الدول كلها افعل الوسائط للمحافظة عليهِ . واذا كان شطر اوربا الى شطرين واضرام نار حرب عمومية وقفنا فمن الواجب ان يتبين ذلك بوضوح فنتامل اواسط اوربا في ذلك وتحكم الامة الانكليزية بهِ . هذا ولا نعلم اسرار وزارة انكلترا غير ان اعمالها تبين انها لا ترغب لا في الحرب العامة ولا في الفداء ولكنها راغبة في اتفاق اوربا على قواعد اوسع من القواعد المقررة في لائحة البرنس كورتشاكوف . فهذا صواب ربما كانت جريدة النور نفسها استحسنتهُ عند نهاية اضطرابها الحالي الذي لم تقدر ان تسترهُ ورجوعها الى اعتدالها وعدالتها واصابة آرائها

ترجمة المرحوم حسين عوني باشا

قد نشرت جريدة لاتوركي الترجمة الآتية

ان حسين عوني باشا من آسيا الصغرى . ولد في قرية دوستكوي من مقاطعة اسبارطة من اعمال ولاية قونية . وكان ابوهُ احمد افندي من اعيان القرية المذكورة واسم عائلتهِ اودا باشي زاده لر . ولد سنة ١٢٣٦ الهجرية الموافقة لسنة ١٨١٩ ميلادية وقضى ايام صبوتهِ في القرية المذكورة . وسنة ١٨٢٥ طلب الى ابويهِ ان يسمحا لهُ بالذهاب الى الاستانة العلية ليتعلم في احدى مدارسها وكان قد ادرك سن الست عشرة سنة فوصل الى الاستانة العلية بدون ان يكون لهُ فيها اقارب ولا دخل غير انهُ توفق بوجود عم لهُ كان يعلم الشريعة المطهرة في مدرسة چورلولو علي باشا فنزل في مخدعهِ ولبس اثواب الطلبة وانتظم في سلك المتعلمين في تلك المدرسة وبعد ذلك ببضعة اشهر تزوج عمهُ واستاجر بيتاً وسكنهُ مع اهلهِ خارج المدرسة . فالتزم بان يبقى وحده فضايقتهُ المعيشة المدرسية وشعر بانهُ يميل الى عمل يصادف فيهِ اجراآت لا يصادفها اذا انخرط في سلك العلماء . وفي ذات يوم صادف في المكان المسمى سليمانية احد ابناء وطنهِ ويدعى حافظ اسمعيل افندي فقال لهُ ان الحكومة قد فتحت مدرسة عسكرية وانهُ انتظم فيها . منذ اكثر من ١٢ يوماً . فاستخبر منهُ عن الرسوم الواجبة لدخولها فاخبرهُ بها . وفي اوائل ربيع الآخر من سنة ١٢٥٣ الموافقة لسنة ١٨٣٦ صار من تلاميذها . فانصب على الدرس وبذل الجهد في سبيل تحصيل المعارف فامتاز بين ارفاقهِ في زمن قصير . وكان يفحص في كل سنة فحصاً ناجحاً جداً وكان في نهاية كل سنة مدرسية يرتقي درجة بحسب نظام المدرسة فصار اون باشي ثم جاويش ثم جاويش باشي ثم ملازم اول وبعد ذلك الف صف اركان الحرب فانتظم فيهِ فامتاز

فيه كما امتاز في دروسه الاولى وفاز بفحص ذي نجاح فخرج من المدرسة وقد رقي الى رتبة يوز باشي في اركان حرب . وبعد ذلك بسنة صار مسعف مدرس في تلك المدرسة ورقي الى رتبة الاي اميني . وفي اثناء المدة التي تعاطى التعليم فيها كان يصرف اوقات الفراغ في تاليف كتب متعلقة بفن الحرب لتستعمل في المدرسة . وترجم ايضاً تاريخ بعض المعارك العظيمة التي انتصر فيها الامبراطور نابوليون الاول ومنها معركة الماو واوسترليتز . فهذه التاليفات التي لا تزال في يد كل جندي عثماني رقته درجة فصار بكباشي

واستمر مدرساً الى وصول البرنس منشيكوف الروسي سنة ١٨٥٣ عند ظهور علامات فتح حرب القرم فشرعت الحكومة السنية في ان تتهيا للدفاع . وعند ذلك رقي حسين عوني افندي الى رتبة قائمقام وارسل مع ضباط اركان الحرب الى شوملا . ففوض اليه انشا الحصون في بلكان صوفيا . واقام بهذه المامورية حتى القيام ثم صار من الفرقة العسكرية في ودن . وفوض اليه بالتخصيص المناظرة على حصون قلفت . وفي اثناء ذلك ظهرت فرقة روسية في تجيتاني وهي قرية تبعد ٧ ساعات عن قلفت . فسارت فرقة عثمانية مولفة من خمسة طوابير من المشاة واورطة من الفرسان ومعها بضعة مدافع لتلاقي العدو . وكان قائد هذه الفرقة المرحوم احمد باشا الفريق واسمعيل باشا وكان حسين عوني من ضباط هذه الفرقة وهذه هي المرة الاولى التي حضر فيها القتال . ففي اثنائه اصابت رصاصة راس فرسه . وكان الفريق احمد باشا ناظراً لما ظهر من شجاعته في غضون ذلك فاهداه فرساً كريماً وسيفاً مذهباً واحسن اليه بالنيابة عن الحضرة الشاهانية بنيشان المجيدية . وانتصرت الجنود الشاهانية في تلك المعركة وتقرر عنها الى الاستانة العلية وذكر اسم حسين عوني بالثناء والمدح العظيم فكافاته الحضرة الشاهانية بترقيته الى رتبة ميرالاي في اركان الحرب . وحضر بعد ذلك حصر القرس تحت قيادة اسمعيل باشا ورقي الى رتبة فريق في اركان الحرب . وذهب مع الباشا المشار اليه الى الروملي . وبعد ذلك عين بالتماس السردار اكرم عمر باشا رئيس اركان حربه . وبعد عقد الصلح ارسل الى بر الاناضول ماموراً ليقوم بتخطيط الحدود العثمانية والايرانية ثم عاد الى الاستانة العلية وصار رئيساً عاماً للمدارس الحربية وبعد ذلك رئيس اركان حرب عام مع المحافظة على رياسة المدارس

وعند فتح حرب الجبل الاسود جعل حسين عوني بطلب عمر باشا قائد فرقة واسوبك مع رتبة فريق . وبعد نهاية تلك الحرب عاد الى الاستانة العلية وخلف المحبي راشد باشا في رياسة دائرة الشورى العسكرية . وسنة ١٨٦٤ صار المرحوم فواد باشا صدراً اعظم وسرعسكر فجعله مشير الاوردوي الخاص وجعله قايمقام السرعسكرية واستمر في هذا المنصب المهم سنتين وبقي متقاعداً برهة وفي بداية سنة ١٨٦٧ صار والي بوسنه ولم يتقلد ذلك المنصب لان ظهور فتنة اكريت دعته الى الحرب . وخلف في اكريت ترتلي مصطفى باشا . ثم سلم القيادة الى السردار اكرم عمر باشا ليذهب بنفسه ويتقلد قيادة الجيش الذي كان يجمع عند حدود بلاد اليونان . فعاد الى اكريت مع المرحوم عالي باشا واقام فيها الى نهاية الفتنة وعند ذلك أُحسن اليه بنيشان العثمانية المرصع من الرتبة الاولى . وسنة ١٨٦٩ دُعي الى الاستانة العلية ليتقلد منصب السرعسكرية واستمر فيه الى وفاة المرحوم عالي باشا عندما تقلد منصب الصدارة العظمى محمود نديم باشا وحمل المرحوم السلطان عبد العزيز على نفيه وجعل اسبارطة وطنه منفاهُ . وبعد ان اقام اشهر كثيرة فيها دُعي الى الاستانة العلية ووُجهت اليه ولاية ايدين ولم يبقَ فيها غير برهة قصيرة ثم دعي

الى الاستانة ليكون من وزارة المرحوم اسعد باشا فوجهت اليه نظارة البحرية وبقي فيها اياماً قليلة ثم اعيد الى السرعسكرية . وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٢٩٠ هجرية خلف المرحوم شرواني زاده في الصدارة العظمى مع المحافظة على منصب السرعسكرية . وفي صدارته التزم بان يحارب الجوع في الاناضول . واستمر في الصدارة اكثر من سنة وفصل عنها في ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٩٢ وبعد تقاعد خمسة ايام اعيدت اليه ولاية ايدين غير انه استعفى عند وصوله اليها طالباً الذهاب الى اوربا بسبب انحراف صحته . فدُعي من اوربا ليذهب ويتقلد ولاية قونية فجاء الاستانة العلية وعوضاً عن ان يرسل الى قونية اعيد ثالثاً الى السرعسكرية . وبعد ذلك بايام قليلة فصل عن منصبه وصار والي سلانيك ثم والي بروسا ودُعي منها الى الاستانة لتقلد رياسة المجالس نهيجان الطلبة حمل المرحوم السلطان عبد العزيز على ان يعيد توجيه السرعسكرية اليه وذلك في ١٢ ايار (مايس) سنة ١٨٧٦ . وماجرى بعد ذلك قريب العهد وقد ذكر فلا يحتاج الى مراجعة وسيذكر في التاريخ ما اقام به بتغيير السلطان في الليل من ٢٩ و ٣٠ ايار (مايس) وقد فرحت الامة قاطبة بهذا التغيير وستظهر ايضاً الفوائد التي فازت بها العسكرية العثمانية بواسطته . وهو من مدرسة فواد باشا وعالي بك وكان مستوراً تحت برقع خفته العسكرية دقة شديدة ظهرت في امور كثيرة . وقد اكتسب صيتاً حسناً في الادارة . ولا ريب في ان البلاد ستتذكره بالتاسف لانه مات مقتولاً . انتهى

قد ذكرنا اسماء المراتب بالتركية للتوضيح

الربيع

من قلم الخانون ماريانا مراش

ها شمس الربيع قد بزغت تتجلى بافق صاح بالوانها الذهبية . وها نسيم الصبا عاً المعتدل ينعش الاجسام البشرية . وها نفحات الازهار ذات العبق يستنشق منها روائح عطريه . وشجر الرياض يمدّ لنا اغصانه لكي نقتطف من ازهاره واثماره طالما الربيع موجوداً

فهلمّين بنا ايتها السيدات لكي ندخل الى هذه الرياض حيثما نتنشم نسيم الصبا الرايق اي فرصة الصبا التي نحن موجودون بها التي بواسطتها يمكننا ان نكتسب نروض الافكار وتهذيب الاعمال طالما ان شمس العلم قد بزغت في بلادنا شمساً لا خسوف لها اذا ما لذنا بها واستضانا بانوارها الساطعة الاتية الينا من افق الغرب بعكس بزوغها لكننا يمكنني ان اقول من الشرق قد بزغت اولاً وها شجرة التمدن التي يقدمها لنا العصر ذات العلوم والمعارف والتهذيب الكامل مع الفوائد والنتائج الصالحة فلنمد لها ايدينا ولنعانقها مقتطفين من اثمارها وازهارها ولا نضيع فرصة العمر ان تذهب عبثاً هذه هي الذخيرة الحقيقية التي لا تغيرها الايام ولا تفنيها السنين ولا تفعل عليها طوارق الحدثان

انني قلت ان هذا الزمن هو ربيع ثمناً ولكن لا نهاية له ربيع الفصل يعقبه صيف حار كذا لك شتا بارد واما ربيع التمدن والتهذيب عندما نكتسبه توجد افكارنا واعمالنا مروضة مهذبة بحيث مع تقدم العمر تنتقه وتتسامى بالاكثر كما اننا نشاهد المبادي التي غرسناها في افكار اطفالنا نرى حينئذٍ نتائجها عند بلوغهم اشدهم اينكر ان البستاني الذي يغرس الاشجار عندما يرى ازهارها الحسنة واثمارها الطيبة لا يشعر بنفسه بلذة عمله هذا كذا لك نحن اشمارنا يفوق ذلك جداً عندما نعتني بالوجود الانساني ونوصله الى رتبة سامية من التهذيب والمعارف بحيث يرتقي على ابنا جنسه اذ ان عقلة النطقي ذات الاكتساب يقبل منذ الصغر و تنطبع فيه المبادي الصحيحة لتهذيب الاميال المتوحشة

فلنقتلع منهُ اذًا الرغبات والارادات الذميمة بحيث تنتظم جميع افكاره واعمالهِ وقد يسمو لدرجةٍ عالية جدًّا

انظنن ايتها السيدات ان هذه الوظيفة التي نحن مهتمون بها هي وظيفة حقيرة حسبما اسمع منكن ان العلم غير مطلوب منكن لان الانشغالات والوظائف التي نهتمون بها لا تسمح لكن بالانصباب على الدراسة واكتساب المعارف فقلن لي اناشدكن بالله هل يوجد بالعالم اهتمام وشغل مهم اكثر من الاهتمام والانشغال في تهذيب النوع الانساني منذ الصغر لعمري ان هذه سياسة عظيمة الشان سياسة اولى لسياسة الرجال والاخرى ثانوية فالثانوية ولئن كانت ذات رتبة سامية ومقام رفيع اي بواسطتها تنتظم اعمال البشر وتترتب الهيئة الاجتماعية اذ انها ترفع وتمنع كل التعديات المتشرده وتضم وتالف الناس ببعضهم البعض فمع هذا اقول اذ اما اتقنا نحن السياسة الاولى تخفف التشرد والاعتدا اذ نعلم منذ الطفولية واجبات الانسان نحو غيره كذا ك نحو ذاتهِ

ان في الانسان حاسيات واميال غريزية كما انها توجد في جنس الحيوان مختلفة كل حسب نوعهِ وبما ان الانسان هو نوع من الحيوان يتميز عنهُ بالنفس والعقل النطقي الاكتسابي فاذا ترك على فطرتهِ يكون ذات خشونة وتوحش اكثر من الحيوان لانهُ حاوٍ في ذاتهِ اكثر الاميال والخاصيات الردية بحيث يفوق كل نوع من انواع ذلك الجنس فيقتضي اذًا منذ الطفولية ان تتلطف امياله وتتهذب اخلاقهُ اذ ان عقلهُ منذ الصغر يقبل الاشياء ان كانت صالحة فصالحة او ردية فردية كل حسب استعدادهِ مثلاً الحسد البخل الكسل الكبريا حب الانتقام والاخذ بالثار الخ

فاذا ما راينا اولاً في الطفل اشتداد قوة الحسد والغيرة فنهذب اخلاقهُ بهما ونبدلها بالاجتهاد بالشغل والعمل والغيرة بالدرس واكتساب المعارف اللذين بهما يترقى الى نيل مرغوباتهِ ونقنعهُ بان الحسد لا يورث صاحبهُ الا قلق الفكر واحتراق القلب بنيرانهِ بل انما اذا سعى في العمل نال بغيتهُ واذا جد ورا العلوم وجد امتيازه طبقًا لمرغوبهِ

ثانيًا البخل نبين لهُ ان هذه صفة ردية للانسان نحو ذاتهِ ونحو غيره قلت اولاً نحو ذاتهِ لانهُ يحترم كل اللذات حيوية كما ونحو غيره عديم النفع ولذا يكون محتقرًا ومذمومًا وبالاكثر من خواصهِ الذين يهتمون في اشغاله وخدمتهِ فننقلهُ الى الحرص بحيث لا يحترم كل لذات الحيوة بل يستعملها بتهذيب وترتيب نظير الاجتماعات المطربة المنزهة عن السكر الذي تنتج منهُ كل الفواحش كذلك الما كل اللطيفة مع عدم الشراهة والنهم الذي يفضي بهِ لصحة البدن ونحو الغير ان يكون حسن المعاملة وان يعطي لكل ذي حق حقهُ وكذلك نحو خواصهِ بحيث لا يمنع احدًا ما يستحقهُ وبهذه الصورة يكون محبوبًا ومخدومًا على احسن منوال

ثالثًا الكسل نوضح له ان هذا ينتهي بصاحبهِ الى خمول الافكار والملل كما انهُ يبطيء بدورة الدم بحيث تضعف قواهُ حتى لا يعود يمكنها العمل واما النشاط فهو صفة ممدوحة بها الانسان يتمرن بالاعمال اذ هو ملزوم ان يسعى وراء واجباتهِ واشغالهِ كلٌّ حسب وضعهِ وبذلك يشعر حينئذٍ باعتدال الصحة ولذة الراحة اذ لا راحة الا بعد تعب ولله در القائل

بعد المشقة نال غايات المنى

لا يستلذ الغمض من لم يسهر

وتبتهج افكارهُ اذ يرى نفسهُ مفيدًا وانهُ لم يخلق عبثًا

رابعًا الكبرياء ان من اتصف بها تنتهي بهِ للذل والانتضاع رغمًا عنهُ وانهُ كان في مركز يلجى

الناس الى اكرامهِ واحترام مقامهِ فيما يكون خالٍ عن كل معرفة ودراية اذ يتصدر في صدور المجالس ومجالس على سدة الجهل مدينًا اعمال البشر حال كونهِ لا يقدر ان يميز بين الغلط والصواب وبين الباطل والحق فترى الكل يستهزئون بهِ داخلاً ويحتقرون افكارهُ فان سقط يكون سقوطهُ عظيمًا ويوجد حينئذٍ مرشوقًا من التوبيخات والتعزير ويرذل ويهان من اقل الناس واذا كان غير اهل مقام ولا مركز وعاريًا من كل معرفة وتهذيب فاللهِ درهُ اذا تكبر وتجبر يكون كمن سعى على حتفهِ بظلفهِ اذ فوق حالتهِ الدنية يرذل ويحتقر اضعافًا فالمبدأ الاول للحصول على الارتفاع هو الاتضاع كما قال السيد له المجد (من اتضع ارتفع) ثانيًا الترقي بالافكار والتسامي في حسن الراي والصواب ولذا ينال ما يتمناهُ في اي رتبة كانت بين القوم

خامسًا واخيرًا حب الانتقام والاخذ بالثار الناتجان عن شراسة الخلق كالهمجيات ورفع السلاح فنردعهُ مقنعين لهُ بان هذا شيءٌ ينهي بصاحبهِ الى شر النهايات بحيث يكون واقعًا دائمًا تحت ثقل الندم عن فعالهِ ومحتقرًا ومهانًا باعين الناس كما انهُ يفضي بهِ الى احتمال قصاصات وعقوبات هائلة وعوضًا عن ذلك نعلمهُ الرزانة وحسن الجواب اي بقوة صوابهِ وجواباتهِ لفظًا او خطًا يفحم خصمهُ المتعدي وبهذه الواسطة يرميهِ في حال الخجالة والخزي عن فعالهِ هذا كما قال الشاعر

ما راينا ضربةً من بطلٍ بحسامٍ ابرقت عشرَ قمم
بل راينا نقطةً من قلمٍ بمدادٍ نكشت الف علم

قلت ان تهذيب الاخلاق وتلطيف الاطباع ربيع دائم فلا ريب بذلك اين حرارة الحسد وذاك اللهيب المتصاعد من قلب الانسان نظير ما يقذف البولكان تلك النيران المتجمعة من ابخرة الارض واذا لم تصعد اورثت الارض زلزالاً كما تتزلزل فرائص ذلك الحسود اذا قصد ان يكظم طبعهُ ويخفيهُ اين ضيقة البخل وتلك الاشعارات التي تخنق من كان متصفًا بها عندما يضطر ان يبذل شيئًا من مالهِ اين بلادة الكسل وخمول الافكار التي تجعل الانسان خاليًا من كل نفع لذاتهِ ولغيرهِ اين قعقعة رعود ذلك المتكبر المتجبر الذي يبتغي التصعود والارتفاع الى الجو فلا يستفيد الا السقوط الى اعماق لجج الذل اين لميع بروق سلاح ذلك المنتقم سافك الدماء التي لا تخمد الا بشناة عنقهِ اين نيران صواعق الاخذ بالثار التي تعود فتنصب على هامهِ

فها ان الاخلاق قد تهذبت والاطباع قد تلطفت وها سبل الادب قد تمهدت فهيا بنا ايتها السيدات لنفلح عقول هذا الوجود الانساني منذ الطفولية ونغرس فيهِ هذه المبادي الحسنة وبهذه الصورة نكون اتقنا السياسة الاولى بحيث بها نخفف المشقة والعناء عن الثانية حتى اذا ما وجدنا فعلة مستحقين فيفتح لنا ذلك البستاني الفاضل الجنان وندخل اليهِ متمتعين بنسيمهِ العذب ذات الروض والتهذيب ونغتذي من اثمار فوائدهِ ونستقي من تلك المياه الادبية الخارجة من ينابيع الحكمة والفطنة بحيث لا نعود نعطش الى الابد فنهتف حينئذٍ قائلين هوذا الجنان وها جنات تجري من تحتها الانهار

الانسان في اسيا

(من قلم سليم افندي بستاني)

قد نشرنا في الجزء الماضي من الجنان جملة طويلة عنوانها الانسان في اوربا وصفنا بها تقدم الاوربيين في التمدن والمعارف وغير ذلك . ومن المعلوم ان بين الهنود والاوربيين علاقة قد اشرنا اليها في الكلام عن مجيء اهالي اوربا القدماء من اسيا ومن المفيد الذي يصبو الانسان الى الوقوف عليهِ المقابلة بين

تقدم الاوربيين والاسيين . وحركات الفرع الاقدم تدل على السبيل الذي يقطعهُ الفرع الاصغر والغاية التي يطلب ادراكها . ومع ان اهالي اوربا قد بلغوا درجة عالية من سلم التقدم نرى الاراء الشرقية تظهر على الدوام بتقطع في المعارف الجارية . وهي دلالة على حالة عقلية لا بد للعقول الهندية الاوروبية من ان تقطعها . وبالتامل في سرعة انتشار تلك الاراء في الصين بل في الشرق كافة ربما كنا نوسع دائرة تاملاتنا حتى نجعل كل الجنس البشري موضوعاً لها بعض ان كانت محصورة في العائلة الهندية الاوربية وهذا دليل بطلان اراء الذين ينتظرون ترجيع قدماء اهالي اسيا الى الحالة التي قد اصبحت اوربا فيها . فان الحالة العقلية التي كانوا فيها قد مضت فلا ترجع . فلا بد لها من ان تتقدم قدر امكانها في سبيلها نفسهِ وان تموت تاركة مكانها للخلفا يختلفون عنها في التركيب وتجديد الدم . فانهُ لا سبيل الى الرجوع الى مامضى في الحيوة . فالشيخ الضعيف لا يعود الى الشبوبية النزقة . ولا يقدر الشاب ان يرجع الى العاب الصبوة بل الصبوة تختلف كثيرًا عن الطفولية . وهذا شان الامم فلا يعلق الامل برجوعها الى ما قد فات ولو ظهر فيها ما يدل على تجديد القوة فان ذلك موقت ويزول بزوال المسبب

اما حالة اديان الهند الاولية فلا تعرف حق المعرفة فان في زمان لايتناولهُ التاريخ بتوغلهِ في القدم مرعليها زمان السحر . ونرى في اقدم كتاباتهم الباقية انهم كانوا مشغولين في زمان كتابتها باعتقادات تنسب الى معبودهم امورًا بشرية اقرب الى الادبيات من الطبيعيات . وانهُ قد تقرر في عقول البشر في ذلك الزمان نفسهِ اهم موضوعات اهتماماتهِ . ومن تقريراتهم كنت وحدك ساعة ولادتك وتبقى وحدك ساعة موتك ووحدك تجيب الديان . وينتقل من هذا المركز الى التامل في حالين فالاولى تتعلق بالطبع المادي . والثانية حكمة عظيمة تبحث عن المكونات بالنظر الى المسافة والقوة فقط . فالاولى تظهر بكتابهم اي كتاب الهنود المسمى فيداس وبتقريرات منو والثانية هي البوذية وليست الاراء فيها مجردة عن الافادات فانها اساس ادب ونظام ويتعلقان بالافراد وينظمان الهيئة الاجتماعية وتظهر قوتها باتمام انتظامات سياسية وهي ما يستحق تاملاتنا من جرى اتساع دائرتها واعتبارنا بالنظر الى قدميتها . ومن الواجب ان نبحث اولاً عن الدين الفيداسي القديم ثم عن خلفهِ الدين البوذي .

ولا نعجب اذا راينا امة تحفل بالماديات وتميل الى عبادة الطبيعة اذا وجدناها قاطنة بلادًا ذات اهوية مختلفة ومناظر طبيعية عظيمة مدهشة جميلة ففيها اعلى جبال العالم وانهار غزيرة نافعة واراض مخصبة وامطار موقتة ورياح شديدة . فان ذلك كلهُ يوثر في عقول الناس ويعظم اعتبارهم لها بتقدمهم في سبل المعارف والتمدن

والفيداس كتاب الهنود الديني وهو اربعة كتب وهي الريك واليا كوست والسامان والاثرفان وعدهم انها كتب صدرها برهمة . ولم يجمع القوم على صحة الكتاب الرابع فرفضهُ بعضهم وفيهِ ما يدل على انهُ كتب بعد الكتب الثلثة الاولى عند نفوذ سطوة خدمة الدين في السياسة . وهي كلها مكتوبة باللغة السانسكريتية الميتة وهي اصل اللغة الفرعية التي تبعتها وهو اساس معارف لغوية . واكثرها ترنيمات شعرية للامور العمومية والخصوصية وصلاة ووصايا وخرافات وتعاليم واقدمها الريك واكثرهُ من الترنيمات واكثر الكتب الثلثة طقوس . وكل منها كتب في زمان وقد ظهر بالفحص ما دل على ان المرجح ان احدثها تاليف كهنة واقدمها تاليف قواد حربيين . وهي مناسبة لهيئة اجتماعية قد انتقلت من حالة البادية الى المدنية

واساسها معرفة روح عامة حالة في كل شيء اومتصلة بكل شيء . ولذلك يعترفون بوحدة ذلك الروح وهي معبودهم ومن اقوالهم ليس في الحق غيراله واحد هو الروح السائد رب المكونات وهي من اعماله الاله الالهة الذي خلق الارض والسموات والمياه . انتهى . وهكذا قد رأينا انهم يعتقدون بان العالم صادر من الله ولذلك هو قسم منه (العياذ بالله) . وانه يبقى في حالة الظهور بقوته واذا ابعدها عنه يزول في لحظة وان الدنيا على حالها لا تنفك عن التغيير فانهم يعتقدون ان كل شيء في حالة قابلة له . وانه عند الوصول الى غاية مقصودة تترك او تنتهي . فبالنظر الى هذه التغييرات الدائمة لا يقال ان الحال موجودة لانه بنهاية الماضي يبتدي الاستقبال . وان كل شيء على هذه الحال فتتغير هيئته على الدوام ثم تعود كانه دولاب يدور . ولذلك يقولون ان لارضنا وسائر الاجرام الفلكية ساعة ولادة وزمان بقاء تمر به الى ان تدرك الخراب . وانه بعد مضي قرون لا تحصى تحدث ادوار كهذه الادوار وحوادث كالتي تحدث ويكرر ذلك الى ما شاء الله

وفي هذا التعليم الموسس على التغيير العام سر لا يظهر في بادي الامر وهو الايمان بان المكونات هي الله (العياذ بالله) ومن اقوالهم الله واحد لانه الكل . انتهى . وفي الكلام عن نسبة المخلوقات الى الله في الفيدس انه المادة وعلة المكونات اي انه الخزف وصانعه . ويفهم من تلك الكتب انه لما كان في كل شيء روح من طبيعة واحدة كروح الانسان كان لا بد من ان يكون الصانع الظاهر متصلاً بها اتصالاً لا يقبل الانفصال ولو اختلف عنها كثيرًا . فالجسم البشري في تغيير دائم فانه يفنى ويتجدد بدون انقطاع وان هذا شان كل البشر عمومًا فان الامم تظهر ثم تزول ومع ذلك لا يزال ما يسمى بالعقل البشري العام موجودًا ولذلك لا ينفك المادي عن الاتصال بالروحي فيعتقدون بان معبودهم ليس هو روح سائدة فقط ولكنه كروح الانسان فلا يظهر العنصر العقلي والروحي فيه الا باتصاله بالجسد وبواسطته اي ان الماديات او الطبيعة وهي المكونات المنظورة هي عبارة عن ظواهر معبودهم الجسدي

وعندهم ان تغييرات دنيوية تطرا على الامور المنظورة ولاسيما الامور الفلكية . وهذا التغيير في جسد معبودهم وهو المكونات كلها يقابل التغييرات التي تحدث في جسم الانسان . ولا بد لنا عند التكلم عن هذه الاراء المبينة لارائهم من جهة علاقة المادي بالروحي من ان نذكر انهم يعتقدون بانه ليس للمادة وجود مستقل عن الادراك العقلي وان الوجود والادراك من الامور القابلة التحويل وان الظواهر الخارجية والاحساسات خداعة فتزول اذا انقطعت عنها القوة الالهية التي تقوم بها لحظة واحدة

ومن اعتقاداتهم ان الروح في الانسان هي جزء من تلك الروح العامة المتعلقة بكل شيء . وان ذلك الجزء انفصل انفصالاً موقتًا عن مصدره الاصلي ووصل بالجسد غير انه سيرجع الى الاصل الذي فصل منه بدون ريب كما انه لا ريب في ان الانهر تجري راجعة الى البحار التي صدرت مياهها منها . وعندهم ان فارونا قال لابنه اجعل تلك الروح التي يصدر منها كل مخلوق وبعد صدوره يعيش بها وهو يميل الى العود اليها وبالنهاية ينضم اليها موضوعًا لتاملاتك وبحثك انتعرف بها وهي العظيم الواحد . انتهى وعندهم ان امورًا كثيرة ادبية تبين بتاكيد ان الشر موجود في الدنيا ولا يمكن ان يعرض له شيء مقدس كروح الانسان بدون ان يطهر فتبيت الروح لا تقدر ان تعود الى الروح الطاهرة الغير المحدودة التي صدرت منها ولذلك لا بد من ان

تطهر . وعندهم ايضاً ان حيوة الانسان قصيرة فلا تكفي للقيام بالتطهير اللازم وان حوادث الحيوة كثيرًا ما تزيد الشر عوضاً عن ان تنقصهُ ويطال زمان التطهير باطالة اتصال الروح الخاطئة بهيئات اخرى والسماح بتقمصها الى اجساد اخرى فالانتقال التي تحملها والتجارب التي تكبدها تغسل آثامها بحيث تصير تصلح لان تنضم الى تلك الروح العامة الطاهرة وهي معبودهم . وهكذا قد ظهر انهُ تقرر عندهم ان كل مخلوق ذي حيوة آلة تطهيرية . وتعليم التقميص يقود الى تعاليم ادبية اخرى ولا سيما اعتبار الحيوة على كل حال اذا كانت بشرية او حيوانية . فتكون حيوة الحيوان عندهم آلة عظيمة تطهيرية للبشر . فهذه قواعد تعاليم الغايات عندهم . وليس في الحكمة الاوربية ما يقابلها او يظهر انهُ قسم منها . فانهُ مقرر عندهم انهُ ليس لحيوة الانسان غاية . وفي البحث عن احوال مصر نرى ان الاعتقاد بالتقميص جاء فيها بالنتائج نفسها غير انها كدرت في الاجراء بالاختلاط بالتعاليم الفتشية الدينية التي ادخلت بتصورات اهالي افريقية . ولذلك اصبح العلماء يحبون تعليم التقميص لاسباب حكمية والعامة تحبهُ لموافقة نتائجهِ لاصنامها .

وينشأ عن التعليم المذكور نظام ديني من مقاصدهِ تعجيل تطهير الروح لتدرك السعادة التامة بسرعة وهي تكون بالراحة التامة . ويتم ذلك بالتقديس والتكفير والصلوة ولا سيما بالتامل بالتعمق بصفات الكائن الاول السائد وهو معبودهم وبوجودهِ . وقد صرف كثيرون من اتقيائهم حياتهم بالتامل في ذلك

فهذه تعاليم الفيداس الدينية بالاختصار كما تظهر في تعاليم طبيعة المعبود وحيوية المكونات وتغير العالم ومصدر الروح وظهور الموجودات والتقميص والانضمام واسباب التكفير والتامل للحصول على السعادة المطلقة في الراحة المطلقة . وفي الفيداس من المكونات ما هو فوق الانسان وهي معبودات العناصر والجسوم وتشخص صفات معبودهم . ولا يعتقدون بان المعبودات الثلثة المذكورة في الفيداس وهي اكني واندرا وسوريا مستقلة الوجود بل عندهم ان كل الارواح متصلة بالروح العام والمعبودات الثلثة الهندية المتاخرة وهي برهمة وفشنو وسيفا ليست بمذكورة في الفيداس . ولم تتقرر فيهِ عبادات الرجال الذين يجعلونهم معبودات ولا الاصنام ولا غير ذلك من الامور الظاهرة . على انهُ قد تقرر فيهِ وجوب تكريم الارواح الثانوية كارواح السيارات والمعبودات الثانوية التي تعيش في الهواء والمياه والغابات . وهي تسمى نصف معبودات وقد تقرر عندهم انها معرضة للموت . ومن خصوصياتها تعليم الناس ان يحب بعضهم البعض الاخر وان يحسن اليهِ ولو كان عدوًا ومنها ان الشجرة لا تحرم ظلها من يقطعها . ومن فروضهم قيام الصلوات ثلث مرات كل يوم في الصباح والظهر والمساء . وكذلك الصوم والتطهير قبل الاكل . وتقدماتهم هي زهور واثمار ونقود . واذا نظرنا الى تعاليمهم الدينية نظرًا عموميًا نرى انها تميل الى تقرير حب الذات . وللاحتياجات الدينية المحل الاول فيها ومن مطاليبها اكتفاء الاميال الحيوانية كالاكل والانشراح والنعم . ولا يهتمون بتغيير اديان الاخرين ليدخلوهم دينهم ولكنهم يقولون انهُ لا بد من ان تكون كل العبادات مقبولة عند الله وفي منزلة واحدة ولولا ذلك لجعل الدين واحدًا ويترتب على ذلك ان لا يظهر غير ذلك الدين لانهُ كلي القدرة . وليس في الكتاب المذكور وهو الفيداس تقسيم الناس الى اصناف وربما كان ذلك التقسيم ناشئاً عن ضروريات فتوحات سابقة . على انها ليست مانعاً لكل تقدم في الهيئة الاجتماعية فانها جعلت كل صنف

مفيدًا باهل صنفهِ وحصرت المعارف في خدمة الدين ولا نرى فيهِ ولا في الكتابات الهندية الاخرى فقرة واحدة تدل على حب الحرية ولذلك لا يقدر الاسيون ان يدركوا فوائدها . وقد قابلوها بالامنية وفضلوا الامنية وتركوا الحرية لاوربا . ولا تعرف منافعها الا عند الذين شانهم الجد والكد ومطلب الناس في الشرق هو الراحة والسكون . وقد قال قوم ان علة هذا الكسل عدم وجود قطر صحيح الاعتدال . ومنذ قرون كثيرة تغلبت الامم القوية على الضعيفة وقطعت حبال املها من الفوز بالحصول على الحرية فانحت الاميال المتعلقة بها . ومن المعلوم ان الامم المقطوعة عن البحر او التي قد اعتقدت بان السفر فيهِ غير مقدس لا تقدر ان تدرك حقيقة الحرية . وقد ظهر من روح الكتاب المذكور ان النساء لم يكن في حالة مقيدة كالحالة التي قد امسين فيها في الازمان المتاخرة وان الزواج عندهم كان محصورًا في زوجة واحدة . وهذا الكتاب الطويل المولف من كتب كثيرة مختلفة التواريخ وصادرة من اقلام مولفين متعددين يصعب الوقوف فيهِ على قواعد عامة ليس لها نقيض وقد طرات عليها تغييرات كثيرة فكثرت فيها المناقضات

اما اسفار منو فهي قوانين مدنية ودينية كتبت نحو القرن التاسع قبل الميلاد . وهي كالفيداس من جهة الوحدة الالهية غير ان التعاليم المتعلقة بها تاخذ في ان تختلط بتعاليم المعبودات الكثيرة . وفيها وصف الخليقة وصفات المعبود والروح وفروض الناس في كل درجات الحيوة من الولادة الى الممات . وهذه القوانين النافذة المفصلة برهان كافٍ على نفوذ خدمة الدين العظيم وتسلطهم على عقول الناس واعمالهم غير ان الاداب فيها ليست بمصونة . وهي تدل على بلوغ درجة عليا من التمدن ومن الفساد وتبحث عن الذنوب والسياسة المختصة بالامم المتمدنة جدًّا وفيها اوامر مطلقة وفيها وصايا للملوك وسماح ببعض الامور الفاسدة . وفيها ان للمعارف اعتبارًا عظيمًا ومن تعاليمها فصل روح الانسان عن المادة الحيوية وان هذه المادة هي التي تطهر من الخطايا بالتفنيس . وقد قسمت الهيئة الاجتماعية الى اربعة اصناف وهي خدمة الدين والعسكرية والصناعية والخادمة . وفيها ان البرهمي اكبر المخلوقات قاطبة ومن المفروض عليهِ ان تنقسم حياتهُ الى اربعة اقسام وهي ان يصرف قسمًا منها بالامتناع والثاني بالزواج والثالث بالانفراد والرابع بالتامل وفيهِ انهُ بعد ذلك يقدر ان يترك الجسد كما يترك الطير الشجرة وفيها ان زمام الاحكام يكون في يد ملك مطلق عندهُ سبع مشيرين فيسوسون البلاد بمامورين . والدخول باخذ حصة من محصولات الاراضي ورسومات البضائع التجارية ومعينات يدفعها اصحاب الدكاكين وخدمة يوم في كل شهر على كل فاعل . وهي من الامور الاولية الاساسية تابعة للفيداس ولكنها الجميع القوانين المتعلقة بالبشر مع اختلاف درجات التقدم تميل الى خدع الناس . والكتابان يقرران الوهية الكون اي انهُ يظهر وانهُ يفنى بعد زمان وعند ذلك تمنع القوة الالهية عن القيام بأمر المخلوقات فترجع كل الاشياء الى الانضمام الى الخالق (العياذ بالله) وان هذا يعاد مرات كثيرة

اما التغييرات التي طرات على المتمسكين بالدين في الهند بعد وضع تلك القوانين فنشات عن ضعف صنف الحكمة وانقراضهِ وسيادة العامة . وقد جاءت بالابتعاد عن عبادة الهٍ احدٍ وبالشرك بهِ واهمال عبادة بعض المعبودات وادخال عبادة معبودات جديدة وعبادة الذين جعلوا معبودات من البشر . وقد توغلوا جدًّا بجعل البشر معبودات حتى انهُ تقرر في عقولهم ان معبوداتهم ابدًا وغيره

ترتجف خوفاً من ان يقام بشر عوضاً عنهم . وربما كان هذا الشرك وعبادة الاصنام ناشئين عن عدم بناء هياكل لله لانه غير منظور حال كون العامة تشعر الى الافتقار الى هيئة تدرك بالحواس . وهكذا قد جعل برهما مثلثاً بضم فشنو وسيفا اليه . وقد ادخلوا عباداتهم ١٤ معبوداً اوليا فضلاً عن برهما المثلث . وليس لفشنو وسيفا ذكر في الكتب المذكورة مع ان اكثر العبادة في الحال موجهة اليهما . و يعتقدون فضلاً عن ذلك بالملائكة والجان وارواح اخرى غير منظورة فهم كالرومانيين في ذلك . وليس لبرهما في كل الهند غير هيكل واحد ولم يعبد قط . وكرشنا معبود محبوب جداً عند النساء . وقد تغلب عندهم الاعتقاد بتجسد المعبود وعندهم ان فشنو قد تجسد مرات لا تحصى وقد تقرر في عقولهم ان الايمان بمعبود مخصوص افضل من التامل والاحتفالات الدينية والاعمال الجيدة وقد تقرر ناموس جديد عوضاً عن الفيداس . وهو اسفار البوراناس الثمانية عشر والفت بين القرن الثامن والسادس عشر . وفيها خبر الخلق واخبار المعبودات وقواعد حكمية وتواريخ منقطعة . وكانوا في الزمان القديم يعتبرون الذبائح والتقدمات الدينية اما الان فقد بدلوها بالايمان فطالب شيء يستعيض بالايمان عن الذبائح والتقدمات للحصول على مطلوبه . فالاستناد الى الايمان وقوته الغريبة وسهولة التكفير بمجرد التوبة قد اضعفت العقول واكثرت الخرافات . وقد حملهم ذلك على ان ينتظروا جنة مادية ذات اشجار وزهور وترتيلات وولائم وان يتصوروا جهنم مكاناً مظلماً فيه لهيب وعذاب وظما ومخلوقات مخيفة . فهذا ما نشا عن فقدان المعارف فانحط شان الدين من التوحيد الى الشرك وحكمتهم كانت منقسمة الى ستة مدارس او اراء

فهذا الايمان الذي تقرر بقوة ظالمة لخدمة الدين لم يثبت بدون وقوع المضادات . فان الدين البوذي ظهر كضد له . وهذا من الضروريات التي لا تستغني عنها الامور فانه لا بد من ان يتحول الدين الفيداسي الى البوذي . وقد اصاب موسسه فانه مدعياً النبوة من جهة نجاح دينه وقاعدته المساواة بين كل الناس وذلك في بلاد قضت قروناً كثيرة واهلها خاضعون لنظام تقسيم الناس الى اصناف . ولا يومن البوذي بان معبوده خالق فانه مقرر عنده ان المادة ابدية وفيها عنصر التركيب والتاليف ولو هلك الكون فان هذا العنصر يرجعه الى ما كان عليه ويذهب به الى اصلاح وفنا جديدين بدون واسطة خارجية . وان للمادة ادراك واحساس . وقد اتفق البوذيون والبرهميون وهم الفيداسيون على تعليم التامل والسكون وعلى التنفيس . وقد كفروا بالفيداس والبوراناس وليس عندهم اصناف ومراعاة لاصول المساواة عندهم يقيمون كهنتهم من كل اصناف الشعب ويعيشون في اديرة ويلبسون الملابس الصفراء ويمشون حفاة ويحلقون رووسهم وشعر وجوههم ويقومون بالصلوات المرتبة في هياكلهم ويرتلون ويبخرون ويوقدون المصابيح ويشيدون الهياكل والمحاجر فوق قبور الذين يعتقدون بقداستهم . والبتولية من اعظم الفضائل عندهم ويمتنعون عن كل الملذات الجسدية وياكلون في قاعة واحدة وياخذون الاحسانات

وظهر الدين البوذي نحو القرن العاشر قبل الميلاد وموسسه اردهاشيدي من اهالي كابيلا بالقرب من نيبول . وقد اختلف الناس على ذكر زمانه فمنهم من قال انه قبل الميلاد بستمائة سنة ومنهم من قال بالف و٣٢٣ سنة . وقد قال الصينيون والمغول واليابانيون انه قبله بالف سنة . واسم بوذه دليل اصله الهندي ومعناها المعرفة . وبعد انتشار هذا الدين كثيراً في الهند حمله الدعاة الى سيلون والترونيبة

والصين ويابان وبورمه واهل هذا الدين في الحال اكثر عدداً من اصحاب اعظم اديان الدنيا . ولم يقف اهل الغرب على حقيقة تاريخ اردهاشيدي وتعاليمه مع ان ذلك مهم جداً الا منذ سنين قليلة . وولد غنياً في عائلة ملكية ولما بلغ سن التسع والعشرين سنة تخلى عن الدنيا بعد ان ذاق كل ملذاتها وضجر منها وطلب الانفراد عنها . وانتهى في بادي الامر الى جسم قد بلي بالغنفر يناهجر نساءهُ الكثيرات وصار متعبداً . ويقال انهُ كان يمشي مستتراً بستار عبدة وتترر في عقلهِ بطلان الامور الدنيوية فانصب على التاملات الحكمية وتوغل في نكران نفسهِ واخرج نفسهُ من جميع اشغال العالم وامالهِ . وعند وصول الانسان الى هذه الدرجة من الاستخفاف بالعالم يقدر ان يقوم باعمال عظيمة جداً . وغير اسمهُ وسمى نفسهُ بغوتاما ومعناهُ الذي يقتل الحواس . ثم سمى نفسهُ بشاكياموني او تائب شاكيا . وولد في ظل شجرة وتحت ظل شجرة تغلب على حب العالم والخوف من الموت وفي ظل شجرة وعظ العظة الاولى ومات في ظل شجرة . وبعد ان شرع في تعاليمهِ باربعة اشهر اجتمع اليهِ خمسة تلاميذ وفي نهاية السنة الاولى صاروا الفاً ومائتي نفس . وفي ٢٠٩ قرن مضت من ظهورهِ تبعهُ ملايين الملايين وهم اكثر من تبعة كل دين وتعليم . ولا يزال دينهُ على جانب من النشاط ومع ذلك الاديان قابلة الزوال . ولم تحافظ بلاد غير الهند على الدين الذي كان لها عند الميلاد . وتوفي غوتاما بعد ان بلغ الثمانين واحرقت جثتهُ بعد موتهِ بثمانية ايام . على ان تعاليمهُ اصبحت منتشرة ثابتة قبل موتهِ بسنين ليست بقليلة . وانتشارها برهان عدم اهمية التعليم نفسهِ وان الاهمية للتنظيم المؤثر . ومن المستغرب ان البوذية التي تفوق تعاليمها ادراك عقول العامة انتشرت بسرعة عظيمة مع انها استخدمت الوعظ دون السيف . وبعد وفاتهِ اجتمع مجمع مؤلف من خمسمائة من خدمة الدين لتقرير حالة الدين وبعد ذلك بشهر عقد اجتماع اخر لتنظيم الاديرة وسنة ٢٤١ قبل المسيح عقد مجلس ثالث لطرد المجوس وبعناية الملك اسوكا ارسلت الدعاة الى كل جهة وشيدت اديرة عظيمة في كل مكان . اما في اوربا فلم يكتشف على تاثيرات الاديرة النافعة للدين الا بعد ذلك بقرون كثيرة

وبتقرير المساواة بين الناس وقع التضاد بين البوذي والبرهمي الهندي الذي تعود تقسيم الناس الى اصناف يمتاز كل منها عن الاخرى . واشتد ذلك التضاد بينقض البوذيين لجعل امتياز بين خدمة الدين والعامة فانهُ لا يصير الانسان كاهناً برهمياً ما لم يلد من صنف الكهنة غير ان الكاهن البوذي كان يرتقي من جميع رتب الناس حتى من ادناها . والزواج من قواعد الكاهن البرهمي بخلاف قواعد البوذيين فانهُ كان يتيسر لخدمة الدين بان ياتوا كهنة من كل الناس . ونشا عن ذلك عندهم جعل البتولية والعفة من اعظم الفضائل . وقد رات اوربا واسيا القوة التي يفوز خدمة الدين بالحصول عليها بهذه الوسائط . وبات الاتقيا من الهنود ملزومين بان يلاقوا المخاطر بالاضطهادات الدموية وفي النهاية طرد البوذيون من مراكزهم وانتشروا في شرقي اسيا . فالاضطهاد ام الدعوات الى الاديان

وقد قلنا ان القاعدة الاولى البوذية وجود قوة سائدة عاقلة وليس وجود كائن اولي . وهذا يبين ان اصحاب ذلك الدين لا يعتقدون باله واحد ولا بمعبودات كثيرة فانهم ينكرون الوجود ويؤمنون بالقوة واذا فرضنا انهم يؤمنون بوجود اله فلا يؤمنون بانهُ خالق . ولكنهم يعتقدون بان في العالم قوة فاعلة قائمة بنفسها وينكرون وجود الله ابدي قائم بنفسهِ ويرفضون البحث عن الاسباب الاولية

ويقولون ان ذلك لا يوافق الحكمة . وهذا الدين يسمح بالايمان بالتثليث بدون تشخيص والثالوث عندهم هو الماضي والحال والاستقبال ويشخصون الماضي بتمثال ذى يدين مكتوفتين لانهُ بلغ الراحة والحال والاستقبال بتمثال ذي يدين ممدودتين دلالة على الاشتغال . ولما كان البوذي لا يومن بالهٍ كان لا يعتقد بانهُ ينضم اليهِ . حال كون البرهمي يعلق امالهُ بانضمام روحو الى الكائن الاول السائد كما ان قطرة الماء تعود الى البحر . وليس للبوذى دين ايماني ولكنهُ دين ذو رسوم . فهل يمكن ان يكون الانسان ذا دين بدون الايمان بالله . هذا وقد ظهر ان ايمان البوذيين مبني على القوة المجردة عن التشخيص والمادة حال كونها ليست مشتركة معها وبالطبع ينكر مداخلة قوة العناية الالهية وعندهُ ان ظهور مفاعيل الطبيعة يترتب عليها الاستمرار بموجب النواميس التي جعلتها تظهر ولذلك الكون انما هو الة عظيمة . اما البرهميون فلم يقبلوا هذا التعليم وكانوا يضادون كل تعليم حكمي موسس على ان العالم مضبوط بالنواميس لانهم كانوا يخافون من ان يكون ذلك سببًا لسلب التوسط وبدون استناد الى المومنين . وقد انكر غوتاما التصادف وقال ان ما يصادف ليس الا نتيجة علة غير معلومة لا سبيل الى مجانبتها . واننا لا نقدر ان نعلم حالة الدنيا الخارجية من جهة كونها حقيقة او وهمًا لانهُ ليس لحواسنا موصلات صادقة تمكننا من الوصول الى الحقيقة بدون ريب . وهي توصل الى العقل تصورات نقول انها امور خارجية ولها مواد للقيام بعملياتها المختلفة . وتفقد العملية ما لم تفعل بالاتحاد مع الحواس . فعدم اقتدارنا على ان ندرك مقدار تاثير الاحوال الداخلية والخارجية في نتيجة يحرمنا ادراك حالة الطبيعة المطلقة او الفعلية . واذا سلم الى الضعف العقلي البشري بوجود صحيح للطبيعة المنظورة يقال انها تاتي بهيئات متناسقة غير ثابتة فتاتي بتغيير عظيم دائم في ازمان لا تحد فالخلق يتبعهُ الفنا في العوالم بحسب ناموس اساسي

فهذه هي التعاليم المتعلقة بوجود قوة سائدة وبخلق العالم المنظور وتاريخو . وقد بحث غوتاما عن الطبع البشري بحذق يحاكي حذقهُ في البحث عن الامور المذكورة . فقال فليتامل الانسان في ماذا يطرا على حبة من ملح قد طرحت في البحر . وقال ليصون الناس من الوهم انهُ ليس للفرديات والشخصيات وجود فالانويات عدم . وفي هذه التاملات العميقة ياتي بتصوراتو المتعلقة بالقوة فابان ان كل الموجودات الحاسة واحدة . فاذا اعترض عليهِ الذين قد قيدوا انفسهم بالاراء المتعلقة بالمواد بضعف التركيب البشري بالسوال الاتي وهو كيف يمكن ان نتصور روح الانسان مكونًا بدون شكل حال كونهِ يظهر ما يظهر من العمل يرد بقولهِ ماذا جرى بلهيب المصباح بعد ان يطفى او اين كان لهيبهُ قبل ان اشعل هل كان ذلك عدمًا او هل صار الى العدم . فبهذه التصورات يحاول ان يصف حالة الوجود والتغييرات التي تطرا عليهِ . وعندهُ ان الامور الخارجية اوهام وتاثيراتها في العقل اوهام ايضًا . وبالنظر الى ذلك يقرر الايمان بالتقنيس ويتصورهُ كما نتصور نحن اجتماع الحر بالتتابع في اشياء مختلفة . فانهُ ربما كانت الحرارة نفسها هي التي تدخل شيئًا بعد شيء غير ان الحرارة قوة وليست مادة فلا يمكن ان تكون لها افرادية . ولا يمنع الايمان بتقنيس الروح بالانتقال من هيئة الى هيئة ويسلم بانهُ ربما كان يجتمع فيها تاثير كل تلك الموثرات الجيدة او الردية التي امست معرضة لها . فاللهيب الحيوي يمر من جبل الى جبل وينتقل من هيئة حية الى هيئة اخرى . وقد قال انها تقدر ان تحمل معها التغييرات التي طرات عليها ولا بد لها من

الفرصة اللازمة التخلص منها والرجوع الى حالتها الاصلية . وبالنظر الى هذه الامور تحول تعاليمه الى قواعد ادبية وتاخذ في تبيين وسائط التخلص من الشر المجتمع والمغايرات الناشئة عنه التي تبعث الروح معرضة لها . غير انه لا يعترف بوجود فاعل يفعل بالنيابة عن قوة اخرى . ولكنه يقول انه من واجبات كل انسان ان يفعل ما يمكنه من تخلص نفسه وان الموت لا يترتب عليه التخلص من شرور العالم لانه ربما كان واسطة المرور الى ويلات جديدة . ولكن لا بد من بلوغ النهاية كما انه لا بد للهيب المصباح من نهاية اي انه لا بد من ان تنتهي الحيوة ولو كان ذلك بعد تقمصات كثيرة . وسمي تلك النهاية بنروانا وهذه كلمة مقدسة عند ملايين كثيرة وذلك منذ ثلثة الاف سنة . ونروانا هو نهاية الوجود المتتابع الذي ليس له علاقة المادة ولا المكان ولا الزمان وهو الذي قد ذهب اليه نور المصباح بعد ان يطفى وهو النهاية العظمى او العدم . وعندهم انه من الواجب ان نطلب بلوغ ذلك وان نزيل من داخلنا كل الميل الى دوام الوجود مانعين انفسنا عن التعلق بكل شيء وعمل دنيوي . ومن الواجب الا نلتجا الى المعيشة في الاديرة والتكفير ونكران الذات واذلال النفس متعلمين بالتتابع السقوط الى السكون الدائم اقتداء بتلك الحالة التي لا بد من ان نبلغها ونقصر السبيل المودية اليها بتلك الاستعدادات . فالبرهمي ينتظر الانضمام الى معبوده ولكن ليس للبوذي معبود فينتظر الزوال

وهكذا نرى ان الهند قد اعطت الدنيا قاعدتين حكميتين دينيتين وهما دين الفيداس وقاعدته وجود المادة والبوذية وقاعدتها القوة . وفي النوع الاخير حذق فلسفي عظيم جدًّا ربما كانت اوربا لم تات بمثله . وبملاحظة الاجراءات نرى ان قاعدته لا يقام بها بالتفصيل . ولا ريب في ان واضعها حاذق جدًّا ومع ذلك يظهر الضعف في بعض تقريراته فلا يقدر ان يحرك سيئة العقلي الثقيل مع المحافظة على موازنة الجسم . ومن هذا القبيل كلامه عن القوة المحضة وانتقاله منها الى الظاهر من الطبيعة التي قد التزم بان ينكر وجودها الفعلي . غير انه ربما كان المترجمون او المفسرون قد اخطاوا في ترجمة كلامه فافسدوا معانيه ودليل ذلك قوته الغير الاعتيادية في الكلام فلا توافق ضعف برهانه المذكور

ولغوتاما المذكور تاليفات اسمها تعليمات شفاهية وحكومة الصين تطبعها باربع لغات وهي التبتية والمنغولية والمانشوية والصينية وتطبعها في مطبعة الحكومة في برلين في ثمنمائة مجلد كبيرة وتهدى الى اديرة لاما وتعم الهدية

وقد ابنا افساد القواعد البرهمية وهي الفيداسية بخلطها بامور دينية ومن الواجب ان نتكلم عن افساد البوذية بذلك الخلط . واديرت فعلاً بانشا اديرة كثيرة عظيمة . اما مقصدها فشخصي وهو الحصول على السعادة الافرادية فنشا عنها حب الذات الشديد . ومن نصوصها ان يهتم كل انسان بخلاص نفسه مع قطع النظر عن الاخرين وان لا يبالي بوالديه ولا زوجته ولا اصدقائه ولا بلاده بل ان يفرغ جهده في سبيل الوصول الى نروانا . وقبل اخراج الدين البوذي من الهند بمضادات البرهميين بزمان طويل زينت بزيادات العامة . فقررت خرافاتها واخبارها والعجائب . وتقرر في عقول العامة ان ماهامايا والدة غوتاما بتول ولدته بروح الهية (العياذ بالله) فجمع بالطبع بين الالوهية والبشرية وانه وقف على رجليه وتكلم ساعة ولادته . وانه عندما بلغ من السن خمسة اشهر جلس في الهواء بدون عضد وانه في ساعة ايمانه هجم عليه جيش من الشياطين وانه بصلواته توصل

الى الاكتفاء بجبة من القافل في اليوم وانه تجسد مرات كثيرة قبل ذلك وانه بصعوده الى السماء ترك اثرًا لقومه في جبل سيلون ليعبد. وان في الفردوس جواهر وزهورًا وولائم وموسيقى. وفي جهنم كبريت ولهيب. وانه يجوز عبادة الاصنام غيران جعل البشر من المعبودات خطا. وان في الكون جنًّا وارواحًا وغير ذلك من المخلوقات الغير البشرية. وان في السماء ملكة. وان قراءة الكتب المقدسة فضيلة ان اقام الانسان باوامرها او لم يقم. وان الصلاة تقوم بالتكرار الشفاهي بل بتدوير لولب قد كتبت الصلاة عليه وان واضع الدين البوذي رئيس العالم الديني. وقد اعتنق البوذية مع هذه الخرافات التي اضيفت اليها اربعة اعشار الجنس البشري وهي ذات تاليفات عظيمة وهياكلها عظيمة واثارها كثيرة واديرتها منتشرة في بلدان متسعة جدًّا ويقام فيها بتعاليم تشابه التعاليم التي كان يقام بها في اديرة القرون المتوسطة وقد خمن ان ثلث التتر هم من اللاميين. وفي بعض الاديرة اكثر من الفي نفس وتصب ثروة البلاد بالاختيار اليها. والتعليم الابتدائي ينتشر فيها اكثر من انتشاره في اوربا فقلّ ما ترى انسانًا لا يعرف القراءة. ومن الكهنة من هو على جانب عظيم من التقوى ومنهم من هو خداع. ومن الامور المكدرة ان البوذية قد ساقت اهالي الصين كلهم الى البرود الديني بل الى عدم المبالاة بالدين. وعندهم انه عادة يتبعها الانسان بحسب ذوقه. وان الحكومة متظاهرة بوفهن اللازم ان يتظاهر بالاعتقاد بها كل مامور والهيئة الاجتماعية تدعو الى ذلك. وانه يحق للانسان ان يتبع ذوقه ورائه في ما يتعلق بها كما لو كانت ثوبا. وانه لا يحق له ان يعيش بدون التظاهر بالاعتقاد بدين كما انه لا يحق له ان يسير عريانًا. ولا يدركون كيف تقع المضادات الدينية وتظهر التعصبات من جرى امور مجهولة غير مهمة وعندهم الاديان كثيرة والعقل واحد فالجميع اخوان ويسخرون بالتتر لانهم يومنون بالعجائب والمعجزات معاصريهم الذين يقومون باعمال عظيمة غير طبيعية فيلحسون الحديد المحمر بالحرارة ويفتحون احشاءهم ثم يشفون الجرح بلمسو بايديهم. فهذه الشعبذات في الصين قد انحصرت في المشعبذين الذين يصنعونها ليفرج الاولاد عليها. وعندهم امثلة عامة تدل على تعلقهم بالماديات وعدم اعتنائهم بالدينيات وما ينشا عن ذلك من الفساد فيقولون ان السجون مقفولة ليلاً ونهارًا ولكنها ملانة والهياكل مفتوحة دائمًا وليس فيها احد ويقولون عن الموتى قد سلموا على الدنيا. وقد قال احد المولفين المدققين نرى انهم يموتون بسكون وراحة بال اذا قابلنا حالتهم عند الموت بحالة امم اخرى

تاريخ فرنسا

اسرار اجتماعها. فقابله نابوليون باكرام ولكنه لم يطلعه على شيء وقال له بعد بنود الاعتيادية اننا لم ندع مولاك الى هذا الاجتماع لان ذلك لا يتيسر ما دام يجمع جيوشًا جرارة تهديدية. فاذا كانت النمسا ترغب في محالفة روسيا وفرنسا من الواجب ان تظهر ما يوافق الصداقة. واذا كانت تفضل محالفة انكلترا من الواجب ان تخابرها باسرارها. ولكن اسرار الاجتماع لم يقف عليها غير اربعة اشخاص وهم الامبراطوران ووزيراهما

هذا وجاء مدينة ارفورث الصغيرة كل ما هو جميل وعظيم في المانيا وقد قلنا ان نابوليون اقام بكل ما يسر ويحظ. فكان يشغل الناس بالولائم والمادب والافراح حال كونه كان يصرف زمانه في التدبيرات العظيمة والمصالح المهمة اليه. وجاءت امراة مشهورة جدًّا الى المدينة المذكورة وهي البرنسيس دي تور شقيقة ملكة بروسيا. وكانت ذات مركز عال وجمال بديع ولطف عظيم وجلال وتعقل وفصاحة

فكان يجتمع اليها اعظم الرجال. واجتمع بدعوة نابوليون اكابر اهل العلوم والمعارف ودخلوا جمعيات الملوك والبرنسات ومنهم فيلاند وكوث . فكان نابوليون يترك الحظا بالمناصب والولادة ليجتمع بعظماء العقول والمعارف ويبين لهم اعتباره لهم . وقد كتب فيلاند العالم بهذا الشان واصفا اجتماعه بنابوليون في قاعة البرنسيس المذكورة . قال بعد ان دخلتها بدقائق قليلة مشى نابوليون من الجهة المقابلة لنا ليأتي الجهة التي كنا فيها فعرفني به دوقة فيمار فبعد حني بلطف وهو ينظر اليَّ نظرة متامل بي . ولم ارَ غير قليلين من الذين لهم اقتدار على الوقوف على افكار الغير بالنظر اليهم كما كان لنابوليون . ولم ارَ رجلاً اشد رواقاً منه ولا اقل تكلفًا وتصنعًا ولا اشد لطفًا واتضاعًا . ولم يظهر فيه شي يدل على انه ذو دعوة لانه ملك عظيم ذو سطوة . ومما ادهشني وادهش جميع المجتمعين تكلمه معي نحو ساعة ونصف ساعة بدون انقطاع وظهر لي انه لم يكن يحفل بالملاهي . فتوهمت انه من حديد ولو كان لطيف المعشر متناهي الجانب . وعند نصف الليل خطر لي ان انفصل عنه لانه لاح لي عدم موافقة اطالة الحديث معه لئلا يتعب ويضجر فخرقت الاصول واستأذنته بالذهاب عوضًا عن ان انتظر ان يصرفني . فقال اذا كانت هذه هي الحال فاذهب استودعك الله

وفي اثنا تلك الاجتماعات اجتمع مولار المورخ السويسري المشهور . وقد كتب عن اجتماعه به ما ياتي انني اقول امام الله بخلو غرض وبحق انني متعجب مما رايت منه من المعارف المختلفة واصابة الاراء وشدة الادراك . وكيفية احاديثه ادخلت حبه في فوادي ويوم اجتماعي به من اعظم ايام حياتي . وقد تسلط على قلبي بجده وجودته الخالية من الغرض . انتهى

اما الامبراطور اسكندر الروسي فكان ذا مطامع عظيمة ومع ذلك كان يحب الحظ وعلى جانب عظيم من الجلال واللطف . وفي ذات ليلة عقدت مادبة رقص فاخذ الامبراطور اسكندر يرقص مع ملكة وستفاليا حال كون نابوليون كان يكلم كوث العالم مولف ورتار . وفي نهاية السهرة كتب الى جوزفين بانني حضرت مادبة رقص في فيمار ورقص فيها الامبراطور اسكندر اما انا فلم ارقص لان اربعين سنة هي اربعين سنة

وكان اسكندر من محبي معاشرة النساء فجاء ارفورث مشخصة مشهورة بالجمال والقد فراها واستحسنها فقال لنابوليون هل مع من مانع يمنع تعرفي بها . فقال نابوليون بتاتًا لا غير ان ذلك يكون واسطة لتعرفك بكل باريز فان تفصيل زيارتك لها ترسل مع البريد الاول . وكان يخاف هذه الشهرة فبرد كلام نابوليون ما كان عنده من الوجد

واقام نابوليون مادبة في ميدان الحرب في جينا حيث بدد نابوليون شمل الجيش البروسياني واقام بها الذين كانوا يرغبون في ان ينسوا انكسارهم في سبيل اكرامه . وضربت خيمة فاخرة جدا في المكان الذي صرف فيه الليل نابوليون في ١٩ تشرين الاول قبل ذلك بسنتين . وركب ومعه اعوان كثيرون وجال في ميدان تلك المعركة العظيمة واجتمع فيه جمهور غفير من جميع الانحاء المجاورة فبهرت اعينهم بعظمة ذلك الفاتح العظيم فضجوا داعين له تكرارًا . اما بلدة جينا الصغيرة فلحقت بها اضرار عظيمة في ذلك اليوم فبعث اليها بهبة قدرها ثلثمائة الف ريال لاسعاف الذين لحقت الاضرار بهم

وبعد مفاوضات كثيرة حل الامبراطوران كل صعوباتهما وامضيا المعاهدة الاتية ملخصًا ان فرنسا وروسيا جددتا تحالفهما وتعهدتا بان تحاربا او تصالحا معًا . واتفق الامبراطوران على ان يطلبا الى انكلترا ان تعقد الصلح وان يكون ذلك بشروط موافقة جدًا

لانكلترا حتى ان شعبها يطلب اليها ان تعقده . وارتضت روسيا بان يبقى جوزف ملكاً في اسبانيا وارتضت فرنسا بان تستولي روسيا على فنلاند والفلاخ والبغدان فكتب نابوليون الى تحرير بيده باسم ملك انكلترا يطلب عقد الصلح وامضاه الامبراطوران . واضطربت النمسا كثيراً لانه لم يسمح لها بالاشتراك بهذه المخابرة . وقال نابوليون لسفيرها عند الوداع ان بلاط فينا لا بد من ان ينتظر الاخراج من اشغال اوربا ما دام يظهر ميلاً الى تكدير راحة اوربا . واعطاه نابوليون تحريراً ليقدمه الى مولاه واودع فيه افكاراً حرة مبنية على كرامة الاخلاق وهذه ترجمته

ياسيدي واخي . انني لم ارتب قط في نوايا جلالتكم الصادقة . غير انني خفت في برهة من ان ارى الحرب منتشبة بيننا . وفي فينا حزب يذيع القلاقل ليحمل وزارتك على القيام بالحروب . وكنت قادراً على ان املا امبراطورية جلالتكم او ان اضعفها غير انني لم ارغب في ان اقوم بذلك فما هي عليه الان هو ناشيء عن ارادتي . وهذا برهان قاطع على انني لا ارغب في شيء من جلالتكم وتراني على استعداد دائم لان اضمن استقلالكم ولا اقوم بشيء يضر مادياً بصوالح امبراطوريتكم . على انه لا ينبغي ان تفتح اموراً قد تقررت في حروب استمرت ١٥ سنة . ولا بد من ان تبادر جلالتكم الى منع اعلان كل ما يأول الى تهييج الحرب او القيام بما يأول الى ذلك بالقيام بتصرفات مستقيمة ظاهرة فيعود ذلك بالسعادة على امتكم فتتمتعون بالراحة التي لا بد من ان تكونوا في احتياج اليها بعد ضعو باتكم الكثيرة . فاجعل اجراءات جلالتكم مما يحمل على الاركان فتاني به . فاحسن السياسة في هذه الايام البساطة والصدق . فاظهروا لي مخاوفكم فابددها بالحال . انتهى

وفي المفاوضات السرية التي جرت بين الامبراطورين جرى حديث بشان طلاق جوزيفين زوجة نابوليون وتزوجه بفتاة من عائلة روسيا الامبراطورية . هذا ولا نذكر ذلك الا باسف عظيم فانه الحق به لوماً شديداً ولا يزال الناس يلومونه عليه . اما جوزفين اللطيفة المحبة الكريمة الاخلاق فغفرت له على ان الناس لا يغفرون . فانها شاركته في كل اضطرابات حياته واسعفته في الوصول الى ما وصل اليه من المجد والعظمة واحبته محبة شديدة وبامانة عظيمة لم يفقها احد . وكان من الواجب ان لا يسمح لمقاصد عالية مهما كانت ان تبعده عنها . والظاهر ان الله تعالى اغتاظ من ذلك . والتزم نابوليون بان يقر بانه كان اعظم مصائب حياته . ولا يعذر اذا قال انه طغى بما لم يطغ بشر به وان الغايات التي ساقته الى العمل من اعظم الغايات واشرفها

غير انه لا ينبغي ان نكتفي باللوم فان العدالة مما يفتخر به واظهار الواقع يمكن كل مطالع من ان يحكم بحسب رائه وميله . وجوزيفين نفسها قد طلبت الغفران من زوجها ودموعها تذرف وقلبها يخفق حباً به حال كونها عالمة بان حبه لها يفوق حبه لكل الناس وقد اعتذرت على مسمع من العالم الذي يحكم بلوم نابوليون او بعذره . فاسمعوا كلام نابوليون لجوزيفين . انني احبك وحدك وحبك جعلني مديوناً لك بساعات السرور الصحيح القليلة التي تمتعت بها في الدنيا . وملوك اوربا قد تسلحوا ليفتكوا بي لانني امبراطور الاهالي وكل الملوك الاميرية لا تزال عدوة لي في الباطن . ولا ارى واسطة لانقطاع الحروب والويلات المخربة التي تدمر عشرات الوف من البيوت وتجعل في الدنيا طوفاناً من الدم فاذا تزوجت بفتاة من عائلة روسيا او النمسا الامبراطورية اصبح من عائلة الملوك فيعترف الناس بان ابني من اصل ملكي واحصل على دولة متحالفة بين مصلحة ناموسها

عضد امبراطوريتي ويرجع السلام الى اوربا وتنجو الوف من المنازل من خراب الحروب وويلاتهـا والطلاق لا يقطع حبال الحب من بيننا فيبقى قلبانا قلباً واحداً ولا تنقطع مخابراتنا ولا اتصالياتنا الاركانية الا ينبغي ان نقطع الرباط الوحيد الذي يجعلنا زوجاً وزوجة لنتم اموراً عظيمة مهمة جداً كهذه الامور وبالنظر الى الحب القلبي الجاري بيننا نحمل انفسنا اعظم الاثقال للقيام بذلك ولكنه لايجاد اعظم المدائح العالمية . فاذا مت ياجوسيفين من يخلفني على عرش فرنسا . الا تعلمين ان مائة مدع من اهل المطامع يجردون السيف ويتنازعون الملك ويلقون الامة في وبال وهلاك فتخلف لفرنسا النار والدم والخراب . فاذا وهبني الله وريثاً تنقطع اسباب كل هذه الويلات . فتبقى الامة متمتعة بالسلام والنجاح الا نقوم بعمل عظيم اذا ضحينا على مذبح حب الوطن ميل قلوبنا الشديد . وفرنسا تعرف اهمية هذه التضحية ولكن بركات الذين لم يولدوا بعد سترجع الينا . انتهى

هذا ولا يقدر الانسان ان يقف على هذه الاراء بدون ان يتامل فيها . ولا سيما بعد ان يعرف ان نابوليون لم يترب تربية دينية ولم يكن يقدر ان ينظر اليها كما لو كان مسيحياً قلبياً . ولم يتامل الا في الامور الدنيوية ومتعلقات العدالة . فاذا نظرنا الى الجهـة العالمية نرى انه اقام بضحية عظيمة ناشئة عن كرامة اخلاق وهي تدل على ان نتائجها مفيدة جداً . وعندما ذكر موسيو تاليراند هذا الامر اجاب اسكندر مادحاً نابوليون كل المدح وقال انه يعد النهار الذي يصبحون فيه اخوة بالمصاهرة فيربطون رباطات جديدة فضلاً عن رباطات الصداقة من اسعد الايام ولاحت على وجهه لوائح السرور الشديد عند ماقال واجب ان ازور باريز واتمكن من ان اقبل فيها شقيقتي وهي امبراطورة فرنسا . ثم ذكر تعصب امه

واكثر الامراء في امور كهذه . وانهم كانوا يضادون اشد المضادة ذلك الامبراطور الذي كان قد زلزل في كل مكان اساسات السطوة الامتيازية . اما نابوليون فكان قد اطال التامل في هذه الامور غير انه كان يتبع عن انفاذه حباً بتلك المراة التي كانت محبوبة في ايام شبوبيته . اما جوزيفين فسمعت اشاعات بهذا الخصوص من الف لسان من السنة الذين يحبون نقل الاخبار غير ان نابوليون لم يكلمها بهذا الشان

اما اسكندر فلم يكن يتعب من تعديد مناقب امبراطور الفرنساويين فكان يمدح تعقله وجلالة وقوته التي كانت تتسلط على القلوب وحنو قلبه . وكثيراً ما كان يقول انه اعظم رجل من رجال العالم بل هو من احسن اهل العالم . والناس يظنون انه طامع محب للحرب وليس هو كذلك فلا يحارب الا للضروريات السياسية ومن الزام الاحوال . انتهى

وكان الناس يتعجبون مما كانوا يرونه فيه من معرفة كل امر معرفة حقيقة . فكان يكلم اللاهوتيين والمورخين ومولفي الروايات وكان كل الناس يقرون له بالامتياز في العقل . وفي ذات مرة وقع جدال بشان احدى الاوامر البابا وية المسماة بالبولا الذهبية وكان ذلك في وليمة . فقال احد الحاضرين ان تاريخه سنة ١٤٠٩ ! . قال نابوليون لقد اخطات فان تاريخه سنة ١٣٣٦ في ايام الامبراطور كارلوس الرابع فقال احد الحاضرين احب ان اعلم كيف يقدر الامبراطور ان يعلم هذه التفاصيل العلمية فقال وقد تبسم اذ راى ما راى من تعجب سامعيه العظام اقمت ثلث سنوات في حرس فالنس . ولم اكن احب الاختلاط بالناس وكنت نازلاً في بيت بائع كتب وسمح لي بان اقرا في كتبه فقرات الكتب التي كانت فيه اكثر من مرة ولم انس غير قليل من محتوياتها العسكرية او الغير العسكرية

وكان حاذقاً ذا ذاكرة قوية عالماً بانفاذ الامور وتوفيقها . حتى انهُ ربما كان يعرف كل من كان ذا شهرة من اهالي فرنسا ولو كانت غير عظيمة ويعرف تاريخ حياتهِ وصفاتهِ . وكان وزراؤهُ يكتبون دفاتر فيها اسما وكانوا يسمونها دفاتر الامبراطورية الادبية . وكان يصلح ما يحتاج الى الاصلاح فيها بتقريرات وزرائهِ والكتابات المخصوصة . وكانت كل تحريراتهِ ترد اليهِ وكان يقراها بدون ان ينسى ما تضمنتهُ . وكان ينام قليلاً ويستخدم كل ساعة من زمان يقظتهِ . وكانت ذاكرتهُ قوية جداً حتى انهُ كان يتذكر ارقاماً بمجرد النظر اليها مرة واحدة بسرعة وكان يعرف مجموع محصول كل رسم في ايام ادارتهِ وكان حاذقاً جداً بالحسابات وقادراً على اظهار الغلط بقوة كان الناس يقولون انها تفوق القوة الطبيعية . وفي ذات مرة كان يقرا حساب مصاريف فراى انهُ قيد فيهِ ثمن ماكولات لفرقة معلومة في يوم معين في بيزانسون فقال نابوليون ان الفرقة المذكورة لم تكن في بيزانسون هذا خطا . فتذكر الوزير ان نابوليون كان خارج فرنسا فقال ان الحساب صحيح . وبالفحص ظهر ان ذلك تزوير فعزل مقيدهُ الخائن وشاع الخبر في كل الامبراطورية وجعل كل كاتب على حذر . وسنة ١٨٠١ ادهش نواب سويسرا عند ما راوا ما راوا من معرفتهِ لتاريخ بلادهم وعاداتها . وكذلك نواب جمهورية سان مارينو الصغيرة الغير المهمة ادهشوا لما راوا ان نابوليون كان يعرف عيالهم وعاداتهم وسياستهم المحلية

وكان في ذات مرة سائراً الى جزيرة البا في بارجة اسمها الاندوننت فاخذ يتكلم عن امور بحرية وفي ذات يوم كان جالساً يتناول الطعام فقال انهُ خطر لهُ يوماً بان يبني بوارج كثيرة من الكبيرة . فقيل لهُ ان الامور الصعبة ان يجد ملاحين حاذقين جداً لان الانكليز كانوا قد استولوا على كل بحر . فاجاب نابوليون انهُ كان قد رتب وسائط الملاحين في الفرض وفي السفن الصغيرة عند الشواطي ليتعودوا اعمال البحر في الانواء وكان عارفاً بالامور البحرية قادراً على ان يحل مشاكل لا يقدران يحلها الا الذين درسوا فن سلك الابحر واتقنوهُ . وفي تلك السفرة اراد رئيس المركب الدخول الى مينا باستيا من جزيرة كورسيكا . فوصفها نابوليون في الحال وابان عمق الماء والمحلات الغير العميقة ومجاري المياه ومحلات رسي المراكب باصابة وتفصيل كانهُ صرف حياتهُ بادخال المراكب اليها . فراجع الرئيس الرسم ووجد ان الوصف صحيح من كل وجه . وذكر الرئيس انهُ كان قد خطر لهُ ببال ان يدخل بالمراكب الى فرضة بالقرب من جينوا . فقال نابوليون لقد اصبت بعدم الدخول اليها فانها اردا مكان في البحر المتوسط فانك بعد الدخول لا تقدر ان تخرج بالمراكب في اقل من شهر او ستة اسابيع ثم اخذ يصفها بتدقيق واخبر بذلك الرئيس دونداس بعد ان عاد منها فقال ان نابوليون اصاب بكل ما قال عنها . ثم قال لقد تعجبت من معرفتهِ لاحوالها وكنت اظن انني انا مكتشف هذه الاحوال فانني تحققت كل ما قال بالفحص والاختبار

وكان ذا جلد عجيب وثبات غريب فانهُ عند المفاوضات بشان تقرير القوانين المدنية كان كثيراً ما يشتغل ١٢ او ١٥ ساعة بدون ان تنحل قواهُ . وانشا دائرة فيها ١٢ كاتباً وجعل مونيه رئيساً لها وحصر اعمالها في قراءة الجرائد الانكليزية وترجمتها وامر رئيس الدائرة المذكور بان لا يترك طعناً بهِ ولو كان غير معتدل . غير انهُ كان كثيراً ما يلطف العبارات واحياناً يقطع النظر عنها بالكلية اذا كانت متعلقة بالامبراطورة جوزفين . وكان نابوليون يسال غيرهُ عن محتوياتها احياناً بعد حين فوجد ان مونيه كان يلطف

بعضها و يحذف بعضها حباً بهِ فامره بان لا يترك شيئاً. وكان مع كثرة اشغالهِ واهميتها يجد فرصة كافية ليقرا الكتب والجرائد بسرعة لا مزيد عليها . وكان مدير مكتبتهِ يلتزم بان يرتب كل يوم رسوماً وكتباً و جرائد كان نشاطهُ العجيب يحملهُ على المطالعة فيها قبل ان يتناول الطعام صباحاً

وفي ذات مرة دخل امبراطور روسيا وهما في ارفورث قاعة الاكل فاراد ان يخلع سيفهُ عنهُ قبل الجلوس لمناولة الطعام فراى انهُ قد نسيهُ . فبادر نابوليون الى تقديم سيفهِ اليهِ. فقبلهُ واظهر من السرور والشكر ما لا مزيد عليهِ وقال قد قبلت هدية جلالتك ضمانة على صداقتك فتاكد انني لا اجردهُ عليك ابداً . فقال نابوليون اننا نتبادل اعظم براهين الحب وقد صرفنا بضعة ايام معاً بالصداقة التامة والمواصلات الجميلة التي تجري في المعيشة الخصوصية . فكانا كشابين سعيدين لذاتهما واحدة فلا يخفي احدهما شيئاً عن الاخر . وكتب نابوليون الى امرأتهِ جوزفين بما يأتي انني مرتضٍ من اسكندر ومن الواجب ان يكون مرتضياً مني ولو كان امراة لبت مغرماً بهِ

وفي صباح ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ركب الامبراطوران وخرجا من ارفورث والجنود مسلحة واجتمع في الشوارع جمهور غفير جداً من كل الجهات ليتفرج على خروجهما . وبعد ان ركبا بضعة اميال نزلا عن جواديهما وسارا برهة وهما يتكلمان باجتهاد كلاماً سرياً . ثم قبل احدهما الاخر بحب وكانا متحدين برباطات الصداقة الصحيحة والسياسة والمطامع فدخل اسكندر مركبتهُ وركب نابوليون فرسهُ ثم هز كل منهما يد صاحبهِ للوداع الاخير وافترقا . فسار اسكندر قاصداً بطرسبرج ورجع نابوليون صامتاً متاملاً الى ارفورث . ولم يلتقيا بعد ذلك غير ان جيش كل منهما التقى بجيش الاخر في لهيب موسكو وفي ميدان حرب واترلو

ولما عاد نابوليون الى ارفورث استاذن البرنسين وغيرهم من العظماء الذين كانوا لا يزالون فيها و بعد الظهر من ذلك اليوم ركب مركبتهُ وسار الى باريز ورجعت تلك المدينة التي امست ميداناً لاعظم الاحتفالات والفخر المادب الى ما كانت عليهِ من السكون والهدو . وكان لا يبالي بالتعب ولا يحب النوم فسار ليلاً ونهاراً بدون راحة . وفي صباح اليوم الثامن عشر من ذلك الشهر وصل الى سان كلو

وارسل الامبراطوران مامورين احدهما روسي والاخر فرنسوي ليحملا الى ملك انكلترا التحرير الذي كتباهُ اليهِ طالبين عقد الصلح وما يأتي ترجمتهُ

يا سيدنا . ان احوال اوربا الحالية قد جمعتنا في ارفورث . ومرغوبنا الاول انفاذ ارادة كل الامم و بتقرير تسوية مع جلالتك نبادر الى اتخاذ اعظم الاسباب لتخليص اوربا من و يلاتها . فالحرب الطويلة الدموية التي بليت بها اواسط اوربا قد بلغت النهاية ولا يمكن تجديدها . وقد حدثت تغييرات كثيرة في اوربا وهدمت حكومات كثيرة . والسبب يرى في القلق والاضرار الناشئة عن وقوف دولاب التجارة البحرية . وربما كانت تحدث تغييرات اعظم وتكون كلها غير موافقة لسياسة انكلترا فالسلام هو مرغوب امم اواسط اوربا وانكلترا . وقد اتحدنا لنطلب الى جلالتكم بان تصغوا الى صوت الانسانية وان تبطلوا المطامع وتجعلوا تسوية بين الصوالح المختلفة وتقرروا صالح اوربا والناس الذي جعلنا الله في رياستهم . انتهى

ووضع هذا التحرير المهم في مغلف باسم مستر كانن وزير انكلترا الاول وكتب على المغلف ما بين انهُ من امبراطور روسيا وفرنسا الى ملك انكلترا . وامر المامور ان بان يقولا في كل مكان بانهما اتيا ليطلبا عقد الصلح . وكان نابوليون يرغب في ان

يبين للامة الانكليزية انهُ اذا استمرت الحرب تكون مسئوليتها على وزارة انكلترا . وسار الماموران من بولون ولم يصلا الى انكلترا الا بعد معاناة مشقات كثيرة . لان وزارة انكلترا كانت مضادة لعقد السلم حتى انها امرت البوارج بان لا تسمح لسفينة حاملة راية سلام بان تمر . على ان الرئيس الفرنسوي الحاذق الذي كان يدير البارجة الفرنسوية تمكن من ان يمر بدون ان تراهُ البوارج الانكليزية والقى مرساة مركبهِ في الدونز . ولم يسمح لهما بان يخرجا الى البر الا بعد برهة وسمح للمامور الروسي بان يذهب الى لوندرا اما الفرنسوي فابقي في المركب . غير انهُ ورد امر من وزير انكلترا الاول فسمح لهُ بالذهاب ايضاً الى لوندرا ولاطفهما الانكليز غير انهما كانا تحت مناظرة ضابط انكليزي لم يكن يتركهما وحدهما دقيقة واحدة . وبعد وصولهما بثماني واربعين ساعة ارجعا بتحريرات باسم وزيري فرنسا وروسيا وفيها ذكر وصول التحريرين والوعد بارسال جواب . فهذا الجواب البارد ابان ان وزارة انكلترا كانت لا تزال مصرة على القيام بالحرب . وبعد ذلك بايام قليلة كتب الوزير

(ستاتي بقيتهُ)

سم الافاعي

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

بقصدها . فاستغربت ذلك واخبرت شقيقتها باستغرابي لهُ . ولكنهُ لم يخطر لي ببال ان ذلك حيلة ولم اعرف بهِ الا منذ شهر فان انتوانت اخبرتني وهي تضحك انها كانت قد عرفت ان اوجينا تكاتب شخصاً عنوانهُ بالاحرف وانها موكدة انهُ رجل . فللوقوف على الحقيقة كتبت اليها الى اش كروف وقالت ان صاحب ذلك العنوان في حالة النزع وانها اذا كانت ترغب في ان تراهُ من الواجب ان تسير الى لوندرا في المركبة المذكورة وان رسولاً يلاقيها في المحطة . فقال كاردن ما هذا التعدي والقساوة . قال رفيقهُ اما هو عمل بزابرة ومع ذلك تقدر امرأة ان تعامل امرأة اخرى هذه المعاملة اذا خطر لها ببال ان تعاملها بها . ولم ينتهِ الامر بذلك فانني سمعت انهُ نتج من الامر شيء آخر اهم فان انتوانت كتبت الى امها عن ذلك اجمع فطلبت امها التوضيح فابت والتزمت بان تخرج من بيت امها ولم يرها احد من اقاربها بعد ذلك . انهُ عند التامل بهذا الامر يجري الدم بارداً في عروقي . قال كاردن الم تندم انتوانت على ما فرط منها . قال كيف تندم انك لا تعرفها ولو عرفتها لما سالت هذا السوال . فان قلبها كالصخر ولا تفهم معاني الكلام غير انني لم ارتضِ بان اكون واسطة لانفاذ حيلها وخداعها وابنت لها ذلك فتنازعنا ولم نصطلح بعد ولن اصالحها وسادفع دينها الذي تكفلت بدفعهِ عندما اتمكن من جمع الدراهم الكافية وبعد ذلك لا اتاسف اذا نسيت اسمها ولا اعلم كيف ساقتني الحماقة الى الانقياد اليها بحيث اوقعت اوجينا المنكودة الحظ في مشكل مهم مع انها طالما عاملتني بالحنو واللطف في كالكوتا . فماذا يعنيني يا ترى اذا كان لها محب واحد او اكثر ولا بد للمرأة الجميلة من اسباب للهو . وعند ذلك نظر كاردن اليهِ بغضب وقال لهُ لا تنسَ ما هو موضوع كلامك

ان اوجينا صديقتي وهي من اطهر النساء في العالم فاذا
تجاسرت على ثلم صيتها تكون مسئولاً الي . فنظر البو
ورأى انهُ يتكلم بجد فقال ارجوك ان تعذرني فانني
لم اقصد ان اطعن فيها وكيف اطعن بدون برهان
غير ان الانسان ينقاد الى التكلم بدون تامل كافٍ
عن النساء . قال كاردن ان ذلك مضر ولا بد من
الاقلاع عنهُ . اجاب لقد احسنت واشكرك على هذه
المشورة وقد نسيت ان عائلة ارشار (اوجينا) هي من
اقرب الاصدقاء اليك ولولا ذلك لما تكلمت باستخفاف
عنها فالاوفق ان لا نتنازع بهذا السبب . وانا اعلم
انني لم احظَ منها بالاستحسان واذا استحسنت . . . .
فقاطعهُ كاردن الحديث وقال لو استحسنتك لما عرفت
ذلك منها . واذا كنت تظن بها غير ذلك تخطئ
وانا عالم بكل تفاصيل ذهابها الى لوندرا فلا اقدر
ان اخبرك بها وكفاك ان تعلم انها ذهبت للقيام
بامر طاهر جيد يليق بالشفقة النسائية . والمأمول
انهُ سيأتي يوم يظهر فيهِ لاقاربها طهارتها وصفا باطنها
وعند ذلك ترى الحقيقة . وعند ذلك نهض كاردن
ليذهب فنهض رفيقهُ اوسوالد وهو يقول لا ريب عندي
في ذلك لانني طالما رايت من مزاحها وبشاشتها ما
دلَّ على انها كانت بعيدة عن كل شر . فهل سمع
زوجها بالخبر فماذا يقول عنهُ يا ترى . قال كاردن
انني لا اعرف شيئاً عن ذلك ولا احفل بهِ فانني لا
احب زوجها مع ان الظروف جعلتني قريباً منهُ مدة
طويلة وربما كان لم يسمع شيئاً عن امرأتهِ غير انني
ساعتني بان ابين برارتها عند عائلتها قال . اوسوالد
قد سررت بما اراهُ من غيرتك واذا رايت ان ذكر
اسمي وخبري ينفعك لا تتاخر لانهُ لم يخطر لي ببال
بان اجابة طلب اختها يوقعها في ضرر . قال كاردن
لا ريب في انك لم تعرف ذلك وساخبر اوجينا بهذا
الامر عند ما اراها ثم ودع كل منهما صاحبهُ بحب .
وقبل ان افترقا قال اوسوالد لكاردن الا تخبرني
بمكان نزولها قال كيف لا فانني اعلم انها تسر بمقابلة
صديق قديم فكتب اسم محلها وعنوانهُ على ورقة
زيارة ثم افترقا وكل منهما يثني على الاخر

ثم سار كاردن الى جهة الستراند منقاداً الى
العادة لانهُ كانت قد فاتت الساعة التي كان يؤمل بان
يرى فيها هنري ارشار في ملابسهِ الاعتيادية او في
غيرها . وكان كل يوم يذهب الى مركز البريد في شارن
كروس ليرى هل يسال احد عن التحرير الاخير الذي
كتبتهُ اوجينا . وعند دخولهِ الباب راى شخصاً بعيداً
عنهُ نحو مائة خطوة لابساً ملابس هندية وكان سائراً
الى جهة الستراند . ولا ريب انهُ كان مصمماً على ان
يتبع كل خادم هندي يراهُ بامل الوقوف على خبر
هنري . ولكن اهالي لوندرا لم يكونوا يحفلون بهم وكان
كثيراً ما يتبع من يراه منهم اميالاً غير انهُ لم يكن
يرى غير رجال هنديين يوزعون الكراريس الدينية
او يبيعون عطر الورد او غير ذلك . اما الذي راهُ
منهم في اليوم المذكور فكان يختلف في بعض الامور
عن غيرهِ من الهنود وكان يسير سريعاً والهندي لا
يسير كالانكليزي وكان كاردن يعلم ذلك . وكان
هنري قد اتقن لبسهُ وكل شيء حتى بات كالهنود على
انهُ لم يفطن لتغيير مشيتهِ . فان كاردن نظر اليهِ لحظة
عن بعد وعرف من مسيرهِ انهُ قد ادركهُ فصمم على
ان يتاثرهُ . ورأى انهُ لابد لهُ من التاني ليلا يراهُ
فيعرفهُ ويهرب واذا ركض هنري في وسط السوق
نهاراً لا ينتبه احد اليهِ ولكن اذا راى الناس انكليزياً
راكضاً وراءهُ ينتبهون كل الانتباه اليهِ . فانزل برنيطتهُ
حتى غطى بها نصف وجههِ وعبر الى الجهة الاخرى
من الطريق متاملاً ان يفوز بمراقبة الرجل بدون ان
يراهُ احد . فسار الى الجهة المقابلة من تلك الطريق
المتبعة وراى من حركاتهِ ما ابان لهُ ان هذا هو هنري

ارشار زوج اوجينا بعينهِ فانهُ راهُ لابسًا ملابس خادم هندي تامة معانهُ من العادة ان يلبس الخدم في انكلترا بعض ملابس افرنجية . ولما وقف هنري في الجهة المقابلة من الشارع وقف كاردن قبالتهُ وراى ان رجليهِ لم تكونا كبيرتين كرجلي من سار حافيًا منذ صغرهِ مع انهما كانت مصبوغتين . وكان قد حلق لحيتهُ بدون ان يحلق شعر راسهِ وظهر بعض شعرهِ الجعد من تحت عمامتهِ الكبيرة . وكان كاردن قد صرف حياتهُ بين الهنود فعرف ان ذلك الرجل لم يكن هنديًا وفضلاً عن ذلك راى ما يشبه كاتبة القديم . فسر جدًّا بنجاح مسعاه وسار في الجهة المقابلة الى ان سار هنري في شارع اخر فالتزم كاردن بان يتبعهُ لئلا يتوارى عن نظره في الازدحام ودخلا في شارع مستقيم طويل غير انهُ اعيق برهة ولم يتمكن من ان يصل الى الجهة المقابلة من الطريق الا بعد ان ابعد هنري كثيرًا عنهُ وبات قريبًا من طرف الطريق فالتزم ان يسرع بالمسير حتى انهُ كاد يركض . وكان الشارع المذكور فارغًا بالنسبة الى الشوارع الاخرى فسرعة مسيرهِ نبهت هنري فانهُ التفت وراءهُ ووقف عن المسير ثم دخل اقرب الدكاكين اليهِ . فانتظرهُ في مكان يبعد قليلاً عن ذلك الدكان لانهُ لم يكن يفطن بانهُ يقدر ان يدخلهُ مدعيًا بالاحتياج الى شيء منهُ . فمضى عشر او ١٢ دقيقة بدون ان يخرج فسار قاصدًا الدكان ومصممًا على ان يدعي بان مرادهُ ان يسال صاحبهُ عن طريق شارع كاثرين فادهش عند وصولهِ اليها فانهُ لم يجدهُ فيها

الفصل الرابع عشر

فلما دخل الدكان راى فتاة سمينة تلوح لوائح الكسل على وجهها وكانت تخيط فسالها عن الطريق وكانت جالسة وراء مائدة فوقفت واجابتهُ الى سوالهِ . وكان الشارع المذكور بعيدًا عنهُ في الجهة التي كان قد اتاها . وبعد ان تامل برهة سالها قائلاً الم يدخل هذا المكان رجل لابس ملابس غريبة فلما سمعت ذلك منهُ اظهرت التعجب وقالت لم افهم هل المقصود انهُ لابس ملابس تركية . قال نعم رجل اسود لابس عمامة بيضاء . فقالت بتعجب هل هو رجل اسود انهُ ليس باسود ولكنهُ شديد السمرة وقد مر من هنا قاصدًا تيكار الاي فانهُ كثيرًا ما يمر من هنا هنا اذا كان الذي رايتهُ هو الشخص الذي تسال عنهُ . ولم ارَ رجلاً اسود ابدًا ثم اخذت تكلم رجلاً دخل اليها ليبتاع بعض اشياء منها . وراى كاردن عند ذلك انهُ قد اخطا وانهُ اذا كان الرجل الذي راهُ هنري ارشار زوج اوجينا يكون معروفًا عند صاحبة ذلك الدكان حتى انهُ ربما كان قد صرف زمانًا طويلاً في معاشرتها فانها دافعت عنهُ كل المدافعة ولذلك لا سبيل الى الوقوف على خبرهِ منها فالاوفق ان يحاول الذهاب الى شارع تيكار الاي . فاخذ يسال عنهُ فوجد انهُ بعيد وغير معروف عند الجميع فركب مركبة وسار مسرعًا حتى انهُ وصل الى الشارع المذكور قبل وصول الشخص الذي كان يبحث عنهُ . فاخذ يتمشى في الشارع الى ان بات في ضجر واخذ يقول في نفسهِ ربما كنت قد خدعت ولم ارَ غير خادم هندي او ان البنت خدعتني لتبعدهُ . وبالتالي قال في نفسهِ لقد ذهب تعبي سدى وشعر بالجوع وتذكر بانهُ لم يرَ اوجينا وولديها منذ ثلثة ايام فاخذ يستعد للذهاب على انهُ راى ذلك الشخص قادمًا . فوقف في الجانب الاخر من الشارع وحملهُ سرورهُ على ان يمد اليهِ يدهُ بصداقة ويناديهُ قائلاً يا ارشار . فانهُ قد تقرر عندهُ ان تسليمهُ عليهِ يحملهُ على ان يرد السلام ويوضح لهُ الامر فينصرف المشكل غير ان صوتهُ ومد يدهِ جاء بغير ذلك . فانهُ لما ناداهُ نظر اليهِ نظرة مذنب فراى صديقهُ القديم الطويل القامة الذي كان قد خانهُ وسرق مالهُ وارکن الى الفرار حتى انهُ تبعهُ الى انكلترا

وتقرر عنده ان تفتيشهُ عليهِ انما هو ليقاصهُ ويفضحهُ . وكان يعلم مقدار خيانتهِ وخداعهِ فلم يخطر لهُ ببال الا انهُ جاء انكلترا لينتقم منهُ ولذلك كان ينتظرهُ في المكان الذي كان قد تخبا فيهِ . فلما راهُ سار خائفًا واركن الى الفرار فاخذ مستر كاردن في الركض في اثرهِ لانهُ لم يكن يرتضي بان يتوارى عنهُ بعد ان تكبد من الاتعاب ما تكبد للوقوف على خبرهِ واستمر على تلك الحال في ذلك الشارع الطويل الى ان توارى هنري داخل باب واطي . فوقف كاردن امام ذلك الباب ليستريح قليلاً وقال في نفسهِ اذا لم يفعل كما فعل في الدكان وخرج من باب قبالهُ الباب الذي دخلهُ اتمكن من ان اراهُ فان هذا هو منزلهُ . فدخلهُ واخذ يصعد على السلم وهو يصيح قائلاً يا ارشار لا تحاول سترحالك انني راغب في ان اكلمك فانني اتيت انكلترا بهذا القصد فصدقني بانني صديق

فاجاب ارشار قائلاً انت صديق . وكان في مكان فوقهُ فما صديق افضل من صديقي هذا فانهُ قادر على ان يخلصني من يدك في الحال هل ظننت انك تقدر ان تلقي القبض عليَّ حيًا . ولم يتمكن كاردن من ان ينظر اليهِ ليرى ان ذلك الوجه المغتاظ الشرير الذي كان صاحبهُ يكلمهُ هو وجه هنري ارشار حتى سمع صوت اطلاق غدارة فعرف في الحال كل ما قد جرى فخطر لهُ ببال في اول الامر بان يطبق عينيهِ ويغطي وجههُ ثم خطر لهُ انهُ ربما كان يقدر ان يخلصهُ وان يصرخ طالبًا المساعدة ويصعد اليهِ . على انهُ لم يدخل البيت وحدهُ فان اناسًا من الساكنين في ذلك البيت ومن الشارع سمعوا صوت الغدارة . فدخلوا البيت معهُ واسعفوهُ بانهاض ارشار المنكود الحظ ووضعوهُ على الفراش . غير ان ذلك لم ينفعهُ فان جرحهُ كان بليغًا واجلهُ قريبًا . وهكذا انهى حياتهُ للتخلص من قصاص البشر

الذي كان يتوهمهُ ليقع في قصاص الله سبحانهُ وتعالى حال كون اصدق الاصدقاء كان قريبًا منهُ وتحريرات زوجتهِ في جيبهِ فلو قراها لخلص نفسهُ من ذلك الهلاك فان فيها بشرى صرف دعواهُ بعفو كاردن وسماحهِ بالمال . فامر بان يعتنى بالجثة الى ان تكشف الحكومة عليها واخذ يقول في نفسهِ الا نجهل الغاية من وجود انسان كهذا الانسان

وبعد ان سكن جاشهُ قليلاً تذكر بان واجباتهِ تحملهُ على ان يخبر اوجينا الارملة بما جرى ومع انهُ كان ثابت العزم جسورًا راى انهُ لا يقدر ان يقوم بذلك . وكان يقدر ان يسمع بانهُ قد خسر اعز شيء في العالم بل انهُ خسر كل شيء بدون ان يبدو تغيير في وجههِ ولكنهُ لم يكن يقدر ان يجتمع بالمراة التي كان يحبها من صميم فوادهِ ويقول لها يبدو بانها امست حرة من القيود التي طرحتها في اعظم ضيق وان كل ما هولهُ تقدمة عند قدميها . فلم يذهب اليها بل سار الى محطة الطريق الحديدية وركب المركبة وسار قاصدًا فيرميد ليذهب منها الى اش كروف بيت ام اوجينا . واخبرها بكل الخبر من بدايتهِ الى نهايتهِ . وكانت اخبارهُ تصدق وعند ذلك تغيرت كل الاحوال بالنظر الى اوجينا . ولم يكتم شيئًا واخبرها بتحرير بنتها انتوانت المزور وشهادة اوسوالد وختم كلامهُ بوصف امانة اوجينا لزوجها المنكود الحظ الذي كان قد راه في اخر نسمة من حياتهِ . وعند ذلك فهمت امها ما يتعلق بالخادم دون مون واسبابه الذهاب الى لوندرا وخوفهما من ان يسلم احد تحريراتها وظهرت حقيقة جميع الحوادث والامور التي استخدمتها انتوانت الخائنة لتلم ضيتها . اما امها فاغتاظت من طعنهِ في ابنتها انتوانت الكبيرة ومع ذلك علمت بان من اللازم ان تذهب ماريون الى شقيقتها لتساعدها وتصبرها عند استماعها خبر وفاة زوجها

فسار معها كاردن الى لوندرا وقبل الغروب اجتمعت باختها واخبرتها بالخبر فتكدرت جدًّا واضطربت باشتهار خيانة زوجها وكيفية موته . غير ان ماربون عزّتها واضعفت حزنها ووقفت هي ومستر كاردن دون وصول التكديرات الخارجية اليها وتمكنا من ان يخرجاها من لوندرا قبل دفنه واجرا بحث الحكومة وابعدا عنها الجرائد فلم تتمكن من قراءة الخبر . وسكنت بعد ذلك سنة في مكان جميل على شاطي البحر في مكان يبعد عن لوندرا وعن فيرميد وسوغيلر بعيدة عن كاردن الذي كان ينظر اليها بحب ووجد وعن تذمرات امها ونميمة انتوانت اختها وحب ماربون يعزيها ومعاشرة اما بنتها وولديها تسليها . وكانت في كل ساعة يزيد املها تعلقًا بالفوز بسعادة استقبالية خالية من كل كدر

وبعد ذلك بسنتين في يوم عيد الميلاد الذي يحتفل به الجميع كان المركب اوروا الذاهب الى كالكوتا يسير كانه فرح بعيد . وكان الفلك صافيًا والنجوم تضي وماء البحر يتلاعب وكان اكثر الركاب في مخادعهم نائمين لان النهار كان طويلاً والحر شديدًا ولم يبق منهم غير قليلين كانوا يرون ان وجود الناس يعيقهم عن التكلم بحرية ويحبون ان ينفردوا وكان رجلٌ وامراة واقفين عند جانب المركب ينظران الى نور القمر على امواج البحر . فقال لها الرجل ياعزيزتي ماذا يشغل افكارك . قالت انني اتامل بتلك الامواج الصغيرة الناشئة عن دفع الات المركب وكيف انها تتلاشى فتظهر امواج اخرى وهذا يشبه اتعاب الدنيا في بحر الحيوة فانها تزول لتخلفها اتعاب اخرى وكلها تمضي وبالصبر تبيت في زوايا النسيان . قال والذين يذهبها كما يذهب نور القمر هذا الماء على انني اظن ان اتعابك قد انتهت . فاقتربت منه وقالت اذا لم تذهب فعندي من يشاركني بها فانني لا اظن ان الهموم والاتعاب تزول الا بزوالنا . ثم نظر اليها فراى دمعة ساقطة من عينيها فقال لها ما هذا هل تذكرت ولديك يا اوجينا . قالت يا كاردن انني لم اتذكرهما فانهما سعيدان عند شقيقتي ماربون المحبوبة وعندي انهما حاصلان على كل ما يلزم لهما وقد وعدتني بان اراهما بعد برهة قصيرة . قال هل تركنين بصدق كل وعودي . فقالت نعم انني اركن اليها اكثر مما اركن الى نفسي . فقال لماذا تبكين فان ولديك في امان عند ماربون وامك سعيدة بالاجتماع بانتوانت المحبوبة عندها التي لا يركن احد غيرها بها وهما في اش كروف وانا وانت زوج وزوجة ذاهبين الى الهند وقد علقنا الامل بان نرى انكلترا بعد سنتين على الاكثر . الا ترتضين يا محبوبتي بان تبتدي بان تعيشي عيشة جديدة . قالت هل ترتاب في ذلك ما دمت انت رفيقي بعد ان وقعت في ما قد وقعت فيه . قال فاخبريني عن سبب سقوط هذه الدمعة . انني لا غرض لها بوجنة زوجتي . قالت ان . . . . ا سببها . . . هو . . هو شدة سروري واخاف من ان لا تدوم هذه السعادة

فوضع يدهُ على كتفها وقال لها لقد اخطأت في ذلك فان الذين يتعبون في بداية اعمارهم يخافون خوفك عند وصولهم الى الراحة والسعادة ويظنون ان ذلك بالتصادف وانه لا بد من رجوع الغيوم الكثيفة التي كانت تسلب راحتهم . وقد نسوا ان هذه السعادة التي تنشأ عن حيوة طاهرة وحب متبادل هو النصيب الذي اعدهُ الله سبحانهُ وتعالى لهم وعند وقوع المصائب يكون بالخطا الذي نرتكبهُ . فلم تجبهُ بكلام ولكنها شدت على يدهِ وعند ذلك اضا احد الملاحين المصباح الاحمر في صاري المركب فقال فليبارك الله امراتي وليجعل كل ما هو قادم عليها منورًا بمجد مجده

انتهت

ملح

الجزء ١٢ من قلم خليل افندي بيطار

وكذلك المحتان المذكورتان اولاً في هذا الوجه والباقي من قلم بطرس افندي شحادة اللبناني

الملك والبستاني

كان لاحد الملوك بستان فيهِ شجرة تفاح لذيذ جملة لنفسهِ ومن عادة البستاني كل سنة عندما ينضج ثمرها ان يجني اجودهُ ويضعهُ في اناء ويقدمهُ للملك فينال منهُ الانعام ففي سنة تسلط طير على الشجرة المذكورة واعدم ثمرها فتكدر البستاني منهُ وجاء للملك وعرض لهُ قائلاً انهُ لم يترك ثمرة بدون ان يمسها بمنقاده وطلب اليهِ بندقية ليقتله. فقال لهُ الملك اتركهُ فياني يومهُ وبعد مدة دخل البستاني على الملك وقال لهُ فليعش سيدي الملك ان الطير قد ابتلعتهُ افعى. فقال لهُ والافعى لها يوم وبعد مدة مثل البستاني لديهِ وقال فليعش سيدي ان الافعى افترسها هر قال لهُ والهر ياني يومهُ واتفق ان الهر اكل لحمة البستاني واحرمهُ العشا فاغتاظ منهُ واغتالهُ بضربةٍ قتلهُ واخبر الملك فقال لهُ وانت لك يوم ففي ذات يوم توجه الملك ليزور بستانهُ فوجده غير منتظم وراهُ مهملاً فغضب على البستاني وامر بقطع راسهِ فعندما سيق البستاني الى القتل التمس الى الملك ان يامر لهُ بمواجهتهِ ليعرض لهُ كلمة واحدة قبل موتهِ فامر بحضوره ولما مثل لديهِ قال لهُ البستاني اخبرتك عن الطير قلت لهُ يوم وكذا الافعى والهر وانا اليوم يومي وانت ان شاء الله غداً فضحك الملك من جوابهِ وعفا عنهُ

الطمع ضر ما نفع

حكي عن رجل دخل ليتناول الطعام في منزل المسافرين وعندما فرغ من الاكل راى دجاجةً في صحن على المائدة فصعب عليهِ تركها فتناولها خفية ووضعها في جيبهِ فراى ذلك صاحب المكان فتركهُ ولما خرج تناول اناء مرق اللحم الموضوع على النار واقترب منهُ وصبهُ في جيبهِ فصرخ الرجل متوجعاً ما هذا قال لهُ لا تضطرب هذه مرقة الدجاجة

التخلص من الموت

قيل ان احد الاشقيا حكم عليهِ بالموت بسبب شرور حياتهِ فخيره الحاكم بالميتة فاجابهُ على الفور احب ان اموت موتاً طبيعياً فضحك وعفا عنهُ

حكمة وزير صيني

كان لاحد ملوك الصين حصان عزيز عندهُ وكان مسلماً الاعتناء بهِ الى احد معتبري بلاطهِ ففي ذات يوم مرض الحصان وقضى اجلهُ (ربما كان ذلك بسبب تهاون السايس) فغضب الملك حتى انهُ صمم على قتل السايس بيدهِ فامر باستحضاره ووضعهُ بين اجواق العساكر مكتوفاً واستل سيفهُ وقال لاحد وزرائهِ بلغ هذا الشقي سبب موتهِ فتقدم الوزير وقال يا ايها العبد الكسلان ان ولي نعمتنا مزمع على قتلك بدلاً عن حصانهِ وهو ذاتهُ جلادك فاذاً انت سبب فضيحة ملكنا لانهُ يقال عنهُ من الان وصاعداً انهُ بدل روح انسان بروح حيوان افهمت ذنبك. فعند ذلك فطن السلطان وعاد راجعاً لقصرهِ واكرم الوزير والسايس

الاعجوبة

كان احد ملوك فرنسا جايلاً في احدى ولايات ملكهِ ومعهُ عدة عساكر فضربت خيامهُ ذات ليلةٍ في حقل متسع فيهِ حمص ففي الغد حضر الفلاح ليفتقد حقلهُ ووجد ما كان فاخذ يصرخ قائلاً يا للعجب يا لها من اعجوبة عظيمة وما زال يهتف هكذا حتى دنا من خيمة الملك الذي احضره لديهِ وسالهُ ما هي الاعجوبة فقال لهُ مولاي اني زرعت حقلي هذا حمصاً وها قد نبتت بهِ خيام وعساكر اتريد جلالتك تبتاعهم مني فسر الملك واجازهُ

الجنان

الجزء الخامس عشر
في ١٢١ ز (جولية) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

اننا بدون ريب في انتقال من حال الى حال بل في انتقالات سياسية وادبية ومالية فتوثر في هيئتنا الاجتماعية عظيم تاثير وهذا شان الحروب ان داخلية وان خارجية فان مفاعيلها تاتي بانقلابات تنشأ عنها الخيرات او الخسارات وللداخلية اسرار ليست للخارجية ولا سيما اذا كانت ناشئة عما نشات عنه الحروب الجارية في الشمال فان الحملات الخارجية تنشأ عن المطامع فعواقبها لا تاتي بالاصلاحات التي تاتي بها الثورات الداخلية وقد رافقت تغييرات مهمة حروبنا وبانت باحوال طالما انتظرناها وعدم حصول الامة عليها مع ما رافق ذلك من التاخرات المالية والنقائص الادارية التي قراناها في الفرمان العالي قد جاءت بالتغيير المهم الذي جرى في عاصمة السلطنة السنية فاذا كان ذلك ناشئًا عنها فانها ينتظر سد النقص الذي ساق الناس اليها ومن يا ترى لا يعلق امله بالفوز بذلك المرغوب بعد ان عرفنا ما قد عرفناه من نوايا الحضرة الشاهانية وتصميمها بحوله تعالى على مراعاة روح الزمان واحتياجات الامة عمومًا ووضع ازمة الامور في يد وزارة قد زالت بفضله تعالى اعظم اسباب مضاداتها فما سمعناهُ بالبرق عن تقرير النظامات الاساسية في مجلس عقدهُ حضرة الوكلاء الفخام والماموروں العظام من مولدات الحالة الجارية ونوايا الحضرة الشاهانية واجراءات الوزارة الحالية ولو لم نكن عالمين بقرائن الاحوال وادلة السياسة على ان من شان ذلك تلطيف العدوان الجاري وتقوية عزائم الدول العاضدة وارضاء قسم عظيم من الرعايا المسلمين والنصارى لتعجبنا من جرى امور كهذه اصلاحية في اثناء انتشاب حروب لا يستخف بها والغرض الاول والاهم اخماد الثورات ولا ريب في ان صدور تلك الاصلاحات النظامية في مثل هذا الآن عضد عظيم لاجراءات الدولة ما دامت رايات النصر تخفق فوق الجيوش السلطانية فان ذلك يمكن الدولة العلية من ان تصرف المشاكل الجارية بطريقة موافقة بمنح حقوق تدعو اليها ظروف الاحوال واصابة السياسة فان ما جرى منذ الجلوس المانوس قد ابان تغير الاحوال وان القلق والتقلب والاضطراب ووهي العزم قد بدلت بالسكينة والثبات والتاني وقوة العزم ومن يا ترى يرى ما نراهُ من جمع الجنود وتجهيز البوارج وحفظ الراحة الداخلية وثبوت الوكلاء والمامورين في مناصبهم والاشتغال في ميادين الاصلاح والقتال في وقت واحد ولا يسلم بصحة ما قد اوردناهُ ولا نعلم تفاصيل تلك النظامات غير ان ما سمعناهُ عنها بالفرمان العالي وكلام اصدقاء الدولة وما نستنتجهُ من احتياجات الوقت يحملنا على ان نقول انها لا تكون قليلة الاهمية بل تعود الى تغيير مهم في ستة امور وهي اولاً نسبة الرعية الى الدولة وبالعكس ثانيًا نسبة وكلاء الدولة الى الحضرة الشاهانية ثالثًا نسبتهم جميعًا الى مجلس يسمى بمجلس الامة او الممالك او غير ذلك رابعًا نسبة الاهالي الى ذلك المجلس وبالعكس خامسًا نسبة الى النظامات والقوانين

سادساً نسبة المامورين والاهالي اليه وبالعكس فهذه
قواعد الادارة الداخلية وهي تتناول الخارجية ايضاً
بنسبة المامورين الى المجلس وغير ذلك مما ذكرناه فينشا
عن ذلك تقييد في الاعمال وانتظام في المجالس
وخوف من التعدي على الحقوق والنظامات والقوانين
وتقدم في الامور النافعة وتوزيع في المناصب وبالتالي
يصبح كل قاطن في الممالك المحروسة ذا حقوق لا
يقدر ان يناله خارج بلاده وقد ابنا في جملة سابقة
درجات الاصلاحات والمخاطر التي تحدق بها على
الدوام فتذهب الاتعاب المصروفة في سبيل القيام
بها سدى او تضعف فلا تاتي بكل المامول او لا
تاتي الا بشيء يسير منه واذا بنينا الحكم على اختبارنا
الماضي يضعف املنا كثيراً بل ننقطع الامل من
الحصول على ما يدعي نواله نوالاً على انه لا ينبغي ان
نقطع النظر عن اهمية الحال وان المدة الاخيرة
وعواقبها قد جاءت بعظيم اختبار وان الذوات الذين
في ايديهم ازمة الامور هم غير الذين قد مضوا والاهم
ان السلطان الاعظم هو غير السلطان السابق وقد
راى الاحوال قبل جلوسه وادرك كنهها وقد
خاض عباب السياسة واظهر من الاراء ما قد اظهر
حتى ان مجرد جلوس عظمته بشر الناس بعصر جديد
وحملهم على انتظار اصلاحات قد صاروا لتصميم على
اجرائها وبلغتنا اخبارها وبالنظر الى الانتصارات
المهمة التي فازت بها الجنود الشاهانية يقال انه لولا
تنبهات دول اوربا لانقطع كل الخوف من تعكير
السياسة بالحروب باخضاع العصاة العتاة الذين انقادوا
الى التحريضات الاجنبية حتى عرضوا انفسهم لوقوع
اشد القصاص عليهم ولم نسمع بالسرور كلام وزير
خارجية فرنسا الذي نشرناه في الجملة المتعلق بافراغها
جهدها في استمرار محافظة الدول على الحيادة لان
ذلك يحملنا على ان نفرض امكانية عدم استمرار
تلك الحيادة وقول فرنسا بانها تستمر مجانبة اذا حدثت
امور مهمة استقبالية مما يحملنا على ان نتامل فيه
ونستنتج منه محافظة بروسيا ايضاً على المجانبة وامسينا
ننتظر استماع كلام منها مقابلة لذلك ولا نعلم هل نسمع
مثله من النمسا ايضاً مراعاة لروسيا حال كون صالحها
صالحنا واستمرار انتصار الدولة العلية يرجح افكارنا
جداً ويحملنا على تعليق الامل بنهاية الثورة قريباً
ومساعدة دولة اجنبية لم تدعو الى مضادة دولة اخرى
او اكثر فتكون الارجحية لنا لمجاري العادة باذن
الله وتوفيقاته ومن جهة اوربا لا تستكن خواطرنا
ولو استكنت من جهة الثورة ما لم تصرف الدول المتاهبة
قسماً عظيماً من جنودها ولا ينتظر نهاية هذه الحرب
في ايام قليلة الا من لا يعرف بالحروب ولا يكون
ذلك الا اذا ارادت روسيا ان تخلص العصاة من
افة فتح بلادهم بالسيف وكسر شوكتهم وتداخلت
مداخلة غير معتدلة وجارتها المانيا والنمسا على عقد
جمعية دولية لصرف المشكل وعندنا ان ذلك من
اسباب عقد الصلح فان المرجح ان عقد جمعية يتبع
الحرب مهما كانت نتائجها لانه لا ريب في ان دول
اوربا على رايين فمنها ما يميل الى نجاح العصاة ومنها
بالعكس وهو ظاهر بالعمل وان لم يقربوا باللسان فان
غلب العصاة تنهض الجهة التي تميل اليهم وتطلب عقد
جمعية دولية وكذلك الجهة الثانية اذا لا سمح الله فاز
العصاة بشيء وهو خلاف الواقع والجهة الاخرى
تجاري نظيرتها مجانبة لوقوع حرب اوربية ما لم تكن
مستخفة بها لعلمها انها ضعيفة او ان تهديداتها ليست
بمستندة الى التصميم على اشهار حرب وقد اجمعت جرائد
العالم بل رجال السياسة قد ابانوا بانهم لا يركنون
الى صفاء باطن روسيا ومع ذلك نسمع حضرة
امبراطورها ووزراءها يقولون انهم اشاروا على السرب
بالمحافظة على السلام وكذلك على الجبل الاسود وجرائد

روسيا تحرض الناس على القتال وتكتسب ما يضاد ظواهر سياسة حكومتها وهذا مما لم تصل البلاد الروسية اليوفانها لم تخط الخطوة الاولى في سبل الحرية ولعل هذا التظاهر لفتح باب للمداخلة السلمية لعقد جمعية دولية متى دارت الدائرة على العصاة فهذه امور لا بد من التامل فيها لانها تدل على الواطن وبالجملة نقول ان في اوربا دملاً بل دمامل لا بد من بفعها لخروج ما فيها من الصديد ولا تزول الآلام الجارية والضيقات الشديدة الحالية الا بذلك والمبضع السيف ولا ترى نفعاً للترقيع فانه جرى منذ سقوط نابوليون الاول وفي كل عشر سنين او اقل تظهر عواقبه بحروب في الشرق او في الغرب او في كليهما وما يجرى الان من نتائجه ونرى ان المحافظة على السلام في اوربا مع بقاء الناهبات على حالها ترقيع وهي كظهور الشفا بتسكين المرض وليس بزواله والاهم عندنا من ذلك اجمع احوالنا فبحوله تعالى نراها في تقدم عظيم وهذا يرد الينا راحة البال واولاد الوطن رقسماً من الخسائر التي تكبدناها ويجعل اعمالنا في رواج ويرد الينا الامنية فتسلم من السقوط محلات كثيرة تجارية ومالية ذات شان ونتع فمن يا ترى لا يطلب الى الله تعالى نصر جنودنا ونوال الفرج وما احلاهُ بعد الضيق والاثقال التي حملتها عواتقنا والهرم التي توسدناها في هذه المدة ما يكل القلم عن وصفه غيران الانسان مطبوع على ان ينسى ضيق الامس بفرج غده او بضيقه وكل العالم في ما نحن فيه ولكننا لا ننكر التفاوت فما نراهُ عندنا وفي مصر والمانيا والنمسا وايطاليا وامركا لا نراهُ في انكلترا وفرنسا ومن الموكد ان الدول لا تقدر ان تثبت على هذه الحال عشرات سنين فان بعضها لا ينجو من آفة الافلاس اذا استمرت الحال على هذا المنوال برهة ولا يخفى ما يترتب على ذلك من سوء العواقب التي تبلى بها الناس وكل ما مرّ يوم يضعف الخوف من فتح حرب لاقتراب فصل الشتاء واذا استمرت بعونه تعالى انتصارات الجنود السلطانية على ما هي عليه لا يخاف من استمرار القتال في فصل الشتاء الذي تظهر ادلته في شهر ايلول (سبتمبر) وفي العالم امور غير ظاهرة لاننا الى الان لا نعلم المقصود من ارسال بوارج فرنسا الى تونس وفي كل يوم نسمع بتجهيزات بوارج وغير ذلك فهذا كله ربما كان يأول الى حفظ السلام لعل بعض الدول ترى ناهبات البعض الاخر فتخاف سوء العواقب وفي كلام وزير خارجية انكلترا المنشور في هذا الجزء ما يدل على اضطرابه وخوفه غير ان ذلك كان سابقاً لانتصارات الجنود السلطانية المهيبة ونظن انه في اقل من شهر تتبه الاحوال الى جهة فتظهر دلالات يستدل بها على الاستقبال استدلالاً غير واضح ولكنه اظهر مما يستبين بالاحوال الجارية

دول اوربا والثورة

نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي المقيم في فينا وهي الاتية انه من مضي يومين سال الدوق ديكاز الدول اذا كانت ترغب في ان تتكاتف معاً لمنع الحكومة السربية عن اثارة العصيان ضد الدولة العلية . ومع ان الدولة النمساوية تعلم بان ذلك من الامور التي قد اصبحت الان بدون نتيجة مع انها كانت تاتي بالنتيجة المقصودة منذ اسبوع او اسبوعين قد اعلنت استعدادها للتكاتف مع الدول في هذا الامر . و بناء على عدم اتخاذ وسائل للحصول على ذلك يسوغ ان نظن بان بعض الدول لم تنشط هذا المشروع . فانه بالكاد يتنظر من روسيا ان تستعمل وسائل اخرى لذلك لانه كما قد بلغكم قبلاً قد خابر امبراطورها الامير ميلان بخصوص الصلح فانهما تعرف احسن من كل سواها ان الامور قد اتخذت مركزاً لا يمكن الوسائط الادبية وحدها ان تاتي باقل تاثير فيه . وكان

المنظر الباحر (في ٢ الجاري) ان يصير نشر اعلان الامير ميلان على شعبه والبراهين والافكار التي ذكرت فيه كالتي ذكرت في تحريره الى الباب العالي

واما الامل من جهة مساعدة بلاد اليونان فيجب تاخيره مدة . فانها بعيدة جدًّا عن الاتفاق مع اهالي بوسنه والهرسك في الثورة وقد سارت مسرى الفلاخ والبغدان بهذا الشان لانها اتخذت مركز حيادة ان لم نقل مركزًا مضادًّا للاعمال التي شرع فيها العصاة المذكورون . وقد علمنا من الاخبار الواردة الينا من بلغراد ان الامير ميلان قبل ان خرج من عاصمته توجه الى الكنيسة حيث حضر الصلوة ونال بركة الاسقف . وكانت امراته معه ومع انها شريفة الجسم قد احتملت مرارة الفراق بصبر الا انها عند ساعة الوداع ذرفت دموعًا خفية وكادت قواها تخور . وظهر على الامير لوائح الكدر

وقد قالت الجريدة المذكورة نقلاً عن جريدة الوزير زيتونك ما ملخصه انه اذا قبلت المانيا بان تضاد روسيا في الاحوال الحاضرة يمكن بعض رجال السياسة الذين يحبون الانتقام ان يبلغوا اتحادًا ضدها والظاهر ان المانيا لا تفعل ذلك لان صالح الحكومة الالمانية هو ان لا ينشا عن هيجان الشعب السلافي توسع دائرة املاك احدى الممالك العظيمة الاوربية . وانه اذا تمكن العصاة من انشاء حكومات مستقلة في شبه جزيرة بالكان ان لا تكون تلك الحكومات تحت حماية روسيا او النمسا

وقد قالت جريدة النيوز المجرية الرسمية ان اهالي السرب ينتظرون قدوم عدد من المتطوعين الروسيين الى السرب

الدولة العلية والسرب

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة نقلاً عن جريدة التيمس ان من الناس من لا يزال يقول انه قد طالما قال ان السرب قد صممت على ان تجرب حظها في الثورة الجارية مستندة الى مساعدات قوية ناشئة عن تاكيدات رجال اقوياء قريبين منها و بعيدين وهم من ابناء جنسها . فالتحريضات التي تفوز بها حكومة السرب ليست في ظلام اشد من ذلك الظلام . وقد ادعت حكومة روسيا بانها ضادت البرنس ميلان كل المضادة وابانت انه مخطر القيام بسياسة حرب . اما الذين يدققون النظر في اعمال روسيا ويجعلونها موضوعًا للملاحظة فيقولون ان هذا الكلام كان بالنظر الى الزمان وسنوح الفرص وانه اذا كانت روسيا قد اشارت فعلاً بالمحافظة على السلام فتكون مشورتها متعلقة بزمان معين ووقت معلوم وانه ربما كانت الحكومة الروسية ترتضي في الحال بالسلاح بحركة كانت لا ترتضي بها منذ اشهر قليلة لانه كان قد تقرر في عقباتها سابقة لزمانها . وامبراطور روسيا يميل شخصيًّا الى المحافظة على السلام غير انه لا يصعب ان ندرك كيف ان قوات سياسية في امبراطوريته ربما كانت قادرة ان تجعل رغبته في المحافظة على السلام غير ناجحة . فان الميل الى السلاف قد بات في الحال ميلاً في الامة الروسية وليس مما يقوم به الامبراطور فالميل الناشي عن الحمية وثبات العزم مهما يؤول الى فتح حرب جديدة . وقد جمعت الجيوش السربية عند الحدود والجنود العثمانية مجتمعة منتظرة الهجوم . وكلام جرائد روسيا قد اتجه الى الحرب كما يظهر من كلام جريدة الغولوس . فهذه الامور لا بد من ان تشغل افكار المجلس العالي وقد جرت مفاوضة في مجلس النواب مهمة جدًّا . وقد فتح الكلام بهذا الشان في مجلس الامراء ومجلس العموم العاليين وذكرت هذه الحوادث المهمة جدًّا غير ان وجود اللورد دربي في مجلس الامراء جعل المفاوضات بهذا الشان محدودة . فان اللورد كابل طلب

الاوراق وابان انه لا يركن الى التفسير الذي فسره اللورد دربي وزير خارجية انكلترا المعاهدة سنة ١٨٥٦ ! فانه قد قال ان تلك المعاهدة تلزمنا بان نصون المما لك المحروسة من الاعداء الخارجيين ولكنها لا تدعونا الى التداخل لاخماد الثورات الداخلية ضمن حدود السلطنة السنية ولو كانت علة لاستقلال بعض الولايات . فعدل ذلك ظاهر كل الظهور وموافق كل الموافقة للظروف التي تحررت فيها المعاهدة ولراي الامة الانكليزية المتعلقة بنسبة حكومتهم الى الحكومة العثمانية حتى انه ما من احد يعترض راسًا على ذلك . على انه قد ظهر من روح المفاوضات التي تجري بهذا الشان حتى من بعض الملاحظات التي جرت امس في مجلس الامراء ان سياسة الحكومة الانكليزية المتعلقة بصيانة الحكومة العثمانية من الحملات الاجنبية ربما كانت تتحول بسهولة الى سياسة مساعدة الدولة العثمانية على محاربة الخاضعين لها الخائنين او اخضاع رعاياها الثائرين . وعندنا ان توجيه اجتهاداتنا الى ذلك يعرضنا لخطر عظيم ولا سبيل الى تبيين وجهه العادل ولا بد من ان نقول اننا لم نتمكن من جرى مفاوضة بهذا الشان بالتصادف في مجلس الامراء لتحويل الافكار اليها ولئن كان المجلس العام العالي قد اخر المفاوضات اجابة لطلب الوزير الاول . وقد تكلم بعض الامراء الاعضا حال كونه من اللازم احترام ارائهم ومنهم اللورد هاموند واللورد تابيار . وقد استحسن اولها ما قد جرى . ومن المعلوم انه يوافق الحال اعادة ما قاله مستر كانن وزير انكلترا سنة ١٨٢٦ عندما تهددت اسبانيا البورتوغال اذ قال ان ملك الانكليز لا يحتمل ان يرى اضطرابا او حربا اهلية في بلاد قد طالما جرت بينه وبينها علائق صداقة شديدة واتحاد بواسطة هجوم قوة او حدوث تهييجات اجنبية . انتهى . ومن الاصابة ان يقال ان السرب والجبل الاسود والهرسك مهيجة بحيل اجنبية ولذلك من الواجب ان تقول حكومتنا ان انكلترا لا تحتمل ذلك . وقد سمعنا شيئًا من ذلك بخطاب اللورد تابيار فانه لام سياسة الامبراطوريات الثلث لانها ادعت بانها تقوم بالاجراء وحدها بدون الدول الاخرى ولذلك استحسن سياسة حكومة انكلترا التابعة لذلك والامبراطوريات الثلث تتحرك تحت قيادة روسيا التي ترغب في محو نتائج حرب القرم الادبية والمادية الى ان قال انه لا يومل الا بالحصول على شي قليل بواسطة سياسة الحكومة الروسية في هذه الارض ولم يرَ غير شيء قليل مما يجعله يومل بالحصول على مساعدة حكومة المانيا في هذا الباب . وان المظنون ان حكومة المانيا التي كانت حكومة بروسيا ربما كانت تتفضل بمساعدة ما يأول الى توسيع دائرة الصوالح الروسية . وانه لا يعلق امله بالحصول على شي من اعتدال الروسيين او ضعفهم لانه تقرر عنده انه لم تصبح روسيا في حالة اقوى من حالتها الحاضرة قط ولا في حالة اشد استقلالاً ولا اشد طمعًا ولا اشد حبًا للوطن في جميع مشروعاتها . انتهى . اما اللورد دربي فاطال كلامه ووصف ما قد جرى في الاسابيع الماضية القليلة المهمة ومن الواضح انه كان يذكر الحوادث ويغض النظر عن اسبابها واميالها تاركًا ذلك الى تخمينات السامع ولا يقول شيئًا عن الاستقبال . فلا بد من ان يبقى الناس غير راضين به وقد ذكر راية المتعلق بواجبات هذه البلاد فقال ان اجراآتنا المفهومة ظاهرة وهي اننا نسر بتقرير تسوية بين الباب العالي والولايات العاصية غير انه لا يحق لنا ان نسعف جهة دون اخرى في نزاع داخلي ولا نرغب في ذلك

امتداد الحرب

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد الجملة الاتية

ترجمتها نقلاً عن جريدة الديلي تلغراف وهي ان اهم الامور الجارية ان نرى هل يمكن حصر الثورة في مكانها فان ثبوت السلام في اوربا متوقف على ذلك . ولا ريب ان انفذ كلام في ما يتعلق بذلك كلام حضرة امبراطور روسيا الذي اظهر منذ بداية الحرب انه صديق السلام الثابت العزم المتنور العقل . ومن المشاكل ان نرى هل يقدر امبراطور روسيا ولو كان صافي البواطن بان يمنع المساعدة السرية التي قد خمن العالم قاطبة بانها ترد الى السرب والجبل الاسود . و بالنظر الى ذلك لا تطلب اليه حقوق الانسانية ان يقوم بما لا يمكن القيام به . على انه من الموكد انه قادر ان يرجع القواد الروسيين من صفوف السربيين وان يمنع تهييجات الجرائد الروسية وان يخرج الجنرال اغناتيف من سفارة الاستانة العلية . ولا ريب في انه يقال انه اذا كان امبراطوراً عادلاً مستقيماً يساق مجرى الحيل المسكوبية حتى انه لا يقدر ان يعرض نفسه لغيظ الحزب السلافي ولئن كان ذلك يأول الى المحافظة على سلام اوربا ومنع الكلام المكتوب والذي يتفوه به حال كونه مضبوطاً به فينبغي ان نحكم بان الخطر اعظم مما يتبين لنا . ولا بد من ان نخشى ان يصير جداً بامل حصر الحرب في مكانها بواسطة اولئك الذين يهيجون مجلس انكلترا العالي الى الشروع في مفاوضة بشان الامور الشرقية . وبعض اولئك الاشخاص في قلق من جهة مهيجي السرب فيعلنون الامل بانه عند اظهار حكومة انكلترا سياستها تبيت غير قادرة على تغييرها . فهذا خوف لا محل له باطل فانه ما من وزارة تدخل وحدها وتشرع في تصرف ذي خطر . ولا بد لها مراعاة لصالحها ان تشاور المجلس العالي والبلاد . ومن العدل ان نظن ان تمنع الحكومة عن اظهار ارائها السياسية ناشئ عن عدم وضعها السلمية اكثر مما هو ناشئ عن مشروعات حربية . وعندنا ان الواقع انه ما من احد من اهل الحذق والتمييز قادر على ان يفهم اموراً كثيرة باظهار كل السياسة السرية

وقد قالت جريدة البوست الانكليزية بهذا الشان ما ترجمته ان اوربا لا تنخدع باعلان البرنس ميلان امير السرب الحربي من جهة الاسباب الصحيحة التي حملت السرب على ان تحمل على الدولة العثمانية والحق انه من الممكن ان تاتي ببراهين تظهر عدم صفاء بواطن امير السرب بخصوص كلامه . لانه اذا سلمت بانه وقع ظلم على الولايات العثمانية فكان من الواجب ان يكون ذلك متعلقاً بتلك الولايات والدولة العلية وربما كان متعلقاً ايضاً بالدول الاوربية على انه لا علاقة له بالسرب . ويظهر الحق باستخدام كلمة الجنسية في ذلك الاعلان . فان هذه الحرب ناشئة عن مسئلة جنسية لان السرب تحاول ان تكون في مقدمة الامة السلافية . وجعل مراعاة حقوق الانسانية من الاسباب انما هو بدون معنى وكذلك التكلم عن اعمال الدولة العثمانية وعدم الاقتدار على اطالة زمان الاعتدال وان الدولة العلية مسئولة بما ينشا عن سياستها من هرق الدماء . فالسرب في خطا ادبياً وبابتدائها بالهجوم مكنت اوربا من ان تحكم عليها بالتعدي . ولا يعسر على اوربا ان ترى ما وراء ادعاءات اعلان البرنس ميلان الوهمية وتنظر الى الوقائع والاشارات على ما هي عليه فيتقرر في عقلها ان فتح الحرب الذي يتهدد كثيراً السلام العام ناشئ راساً عن نشر السياسة السلافية

انكلترا والشرق

قد نشرنا في الجنة ملخص مفاوضة جرت في المجلس العالي الانكليزي متعلقة بسياسة انكلترا في الشرق وغير ذلك وقلنا اننا سننشر المفاوضة المذكورة

في الجنان على اننا قد راينا انها طويلة جدًّا فاكتفينا بالسوال الاول وبجواب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا والسوال هو للورد استراثبون وكامبل من اعضا المجلس العالي فانهٔ نهض وكلم المجلس بشان الاوراق المتعلقة بالثورة في الولايات العثمانية في اوربا وقال انهُ ليس بناصد ان يحمل الحكومة الانكليزية على ان تظهر ما يسمى بلائحة برلين (هي لائحة وزير روسيا) ولا ردها عليها اذا كانت راغبة في الامتناع عن نشرها . وتقرر في عقول اكثر الذين كانوا يراقبون الاحوال الجارية في الاستانة العلية وغيرها في بداية اجتماعات المجلس العالي ان الامنية الحقيقية في حمل المانيا على ان تضاد بسطوتها الدول التي كانت تعضد الثورة . فانتظرت بالاعتصام بالصبر الجميل لارى نتائج ذلك وكيفية القيام بهِ . وعرفنا في اواخر ايار (مايس) بكدر ان حكومة المانيا اقامت باعمال لانقدر ان نسلم بها حتى ان وزراءنا التزموا بان يمتنعوا عن ان يوافقوها عليها . فاظهار بعض المخابرات التي جرت بين حكومة انكلترا والمانيا لازم لنعلم نسبتنا الى المانيا ونرى من يكون صديقنا ومن يكون عدونا بالنظر الى ما يسمى بالمسئلة الشرقية. ولا ريب في ان حكومتنا تقدر ان تجيب بانهٔ لم تجر مخابرات بهذا الشان مع المانيا غير انني لا اظن انها تجيب بهذا الاقرار . ولذلك من الواجب إظهار هذه المخابرات بطريقة من الطرق ومن الموكد ان المجلس يتساهل مع الحكومة في هذا الامر . وقد قلت كل ما يلزم ان اقول بالنظر الى السوال الذي قد اشرت اليهِ . غير انهُ ما من احد يقدر ان يعلم هل يفتح هذا الموضوع في المجلس او لا ولذلك لا بد من ان اقوم بملاحظات مختصرة متعلقة بما قد قلت . وما من نفع في اعادة ذكر الحوادث المهمة التي جرت في الاستانة العلية وهي التي قد كرر وصفها محررو الجرائد في اوقاتها كما انهُ لا يلزم ان ابين المنافع الكثيرة التي فازت سياستنا في الشرق بالحصول عليها من جرى التغييرات التي جرت في الممالك العثمانية . فانها كانت قد فتحت بابًا لتعليق الامل بازالة تكدار العصاة ولتحديد السطوة فيها واعطاء الحكومة السطوة اللازمة . اما الاخبار الواردة من ميدان الثورة فقد ازدادت ارتباكًا بعد ان كانت قد اصبحت تسير في سبيل السلام . ولا نقدر ان نخمن الواجبات التي تدعى حكومتنا الانكليزية الى القيام بها قبل ان تنتهي الثورة . وقد اقام وزير خارجيتنا بخدمة مهمة آلت الى نفع البلاد بتثبيت صحة معاهدة سنة ١٨٥٦ الا انها كانت قد ضعفت كثيرًا بكلام بعض الناس داخل المجلس العالي وخارجهُ وذلك في اثناء السنين القليلة الماضية وعندي انهُ من الامور النافعة جدًّا تقرير المجلس العالي قبل انفضاضهِ انهُ يحافظ على معاهدة سنة ١٨٥٦ وعضد كلام الحكومة الانكليزية وتصرفاتها . ولو اقام المجلس العالي سنة ١٨٥٤ بالاجراء الناشيء عن الجسارة وهو الذي تشور بهِ الآن لما دخلنا حرب القرم . وفي ختام الكلام اهني البلاد برجوعها في الزمان الموافق الى روحها القديم واطلب اظهار المخابرات الاخيرة التي جرت بين حكومة انكلترا وحكومة المانيا

وبعد ان انتهى من خطابهِ تكلم اللورد هاموند بهذا الشان ثم اللورد نابيار واترك

وبعد نهاية خطبهم نهض اللورد دربي وزير خارجية انكلترا وقال ياسادتي الامراء . لا ريب في انني لا اخطىء صديقي المحترم الذي فتح هذه المفاوضة رجاء المجلس بذكر احوال الشرق عمومًا ولا ريب في انها قد حولت افكار الناس اليها بالاهتمام الكلي في انكلترا بل في اوربا قاطبة . هذا واني اقر قيامًا بواجباتي بالنيابة عن الحكومة بالشكر للمجلس العالي

على ما اقام به من الجانبة الناشئة عن الحكمة وحب الوطن كما قال الوزير الاول واقول انه لا يحق لي ان اعترض على كل امير محترم يحب ان يغتنم سنوح الفرصة الجارية لاظهار ارائه من جهة ما ينبغي ان تفعله الحكومة او ان تمتنع عن فعله في الاحوال الجارية ولا اعترض على ذلك واذا اعترضت الان على ذلك احيد عن سبل الشكر الجميل لان كل الملاحظات خلا النادر التي اقامها الامراء الثلثة المحترمون الذين خطبوا مستندة الى صداقتهم لسياسة الحكومة ومظهرة لشكرهم لها . ولا اظن انني اتهم بانني لا احترم هذا المجلس ولا اعامل اعضاءه بالاعتبار الواجب اذا لم اغتنم سنوح الفرصة لابين تفصيل السياسة التي اقمت بها وكل من راقب مجرى الامور الاجنبية قد راى التغييرات التي تنسب الى كلام الذين هم في المراكز السياسية فضلًا عن كونها تزيد عن معنى الكلام الحقيقي وانه كثيرًا ما يتفوه بكلمة في اثنا المفاوضة مراعاة لحديث قد جرى فتفسر بما لم يخطر للمتكلم ببال . وكم من مرة يصير التفوه بكلمة بمعنى بسيط ظاهر فتاول بما لا يناسب ان ينسب الى وزير حكومة . وعندنا سبب اخر للامتناع عن المفاوضات التامة وهو ان ذلك يدعو الى طرح الاوراق المتعلقة بما جرى امام حضرتكم وان تتمكنوا من التامل فيها . فاظهار هذه الاوراق التي قد وعدنا باظهارها قد تاخرت باسباب لا نقدر ان نتجنبها . غير انه لا بد من ان نطرحها امام مجلسكم في اثنا هذا الاجتماع في وقت مناسب للقيام بمفاوضة تامة اذا شئتم ان تقروا بها . فاظهارها الان سابق للزمان الموافق وموجب للاضطراب . ولا سبيل الى اظهارها قطعًا غير مرتبة . واظن ان المقصود من ذلك السوال انما هو السوق الى المفاوضة ولا يلزم ان اتبع صديقي المحترم في الكلام عن الاحوال الماضية فانني اظن ان ما قاله في الغالب موافق لما قد اقمنا به .

وقد ذكر ثلثة امور . وقال ان الثورة في الهرسك اديرت في الغالب من خارج السلطنة العثمانية . وان مداخلة النمسا ليست بموافقة لبند من معاهدة سنة ١٨٥٦ فهذا قد صار من الامور التاريخية . اما الامر الثالث فهو ما ينبغي ان يجرى بالنظر الى الدولة العلية عند حلول حوادث قد سبق تحديدها بلسانه فهذا سوال مهم . غير انه لا يحق له ان ينتظر مني او من رجل اخر متقلد منصبي الدخول في المفاوضة بشان الامر الذي ذكره . غير انه قد ذكر شيئًا داعيًا الى الاجراء . وقد فهمت منه انه اشار بان يبادر المجلس العالي للامراء والعموم الى ان يقرر ان حكومة انكلترا تعضد سياسة كسياسة حرب القرم . ومن المعلوم عندي ان قصده الوحيد هو عضد الحكومة وتقويتها فاشكره على ذلك . غير انني اظن انه تبين له بعد التامل ان ذلك ياتي باتعاب كثيرة اجرائية . ولا اظن ان الحكومة تقدر ان تنفذ السياسة التي طلب تنفيذها بدون مفاوضات كثيرة ووقوع اختلاف عظيم في الاراء . واخاف من ان ظهور خلاف في الاراء يبين ان الخلاف اعظم مما هو في الحقيقة . وفضلًا عن ذلك نقول ان الاحوال سنة ١٨٥٦ لم تكن كالاحوال سنة ١٨٧٦ فجعل القرار مستندًا الى حادثة تاريخية ليس من الوسائط الموافقة لمعاطاة الاشغال في الحال واذا لم يكتب ذلك القرار بلغة مبهمة عمومية تكاد تكون بلا معنى تربط ايدي الحكومة ربطًا لا يوافق (اسمعوا اسمعوا) . ولم ادع لابرز ملاحظاتي المتعلقة بخطاب صديقي المحترم الذي خطب بعد نهاية الخطاب الاول وقد اصغيت له كل الاصغاء متذكرًا بانه اول معلمي امور السياسة الخارجية ولا ازال اتذكر ذلك مع الشكر (اسمعوا اسمعوا) . وقد تمكنت من ان افهم انه قد اشار بامور متعلقة بتصرفنا وقد اصغيت اليها باعتناء واعتبار . واظن انه لم ير عيبًا في ما

فعلناهُ في الماضي غير خطأ واحد وهو اننا مكنا الدول الثالث من ان تقرر اراءها وتبلغنا اياها ثم ابنا عدم موافقتنا على ذلك وان الاوفق ان تكون قد اضررنا على الاشتراك بها في المفاوضة منذ البداية . ولا اظن ان ذلك يغير الاحوال فعلاً . فلا ينبغي ان يفرض ان سطوة انكلترا لم تكن نافذة في احوال اوربا . وهذا لا يخطر لاحد ببال اذا كان من الذين شاهدوا اضطراب كل الدول عند ما كانت لائحة النمسا في كانون في حالة ذات ريب (اسمعوا اسمعوا) . واللورد المحترم الذي تكلم بعد صديقي المحترم لم يترك لي شيئاً لاجيب عليهِ . غير انني لا اظن انهُ يليق بي بالنظر اليكم اذا جلست بدون ان اقرر شيئاً مختصراً عن احوال الشرق بالنظر الى ما يتعلق بحكومة انكلترا (اسمعوا اسمعوا) . ولا يلزم ان ارجع الى زمان لائحة الكونت اندراسي التي قبلنا بها بدون ان نكون موطدين الامل باتيانها بالمرغوب ومن الواجب ان نكتفي بمجرد ذكر تلك اللائحة التي اتفقت عليها في برلين النمسا وروسيا والمانيا وبعد ذلك قبلت بها فرنسا وايطاليا . وتبين لنا ان محتوياتها مفتوحة للاعتراضات فابنا اعتراضاتنا وامتنعنا عن الاشتراك فيها . ولذلك بتنا برهة منفردين في اوربا فالحوادث التابعة غيرت مركزنا كثيراً . فان المرحوم السلطان عبد العزيز خلع بدون اهراق دم وجلس خلفهُ على تخت الملك . وقد تقرر في عقول الجميع ان في بلاد كالشرق التي يتوقف كل شيء الى درجة مهمة على السلطان من الواجب ان تتمكن الحضرة الشاهانية ومشيروها من الوقت الكافي للتامل في حالتهم ويشرعوا في اصلاحات وتدبيرات من شانها الاتيان بالتسوية . فهذا هو ما خطر لكل الدول ببال ولذلك لم تتقدم اللائحة الموسسة على الاتفاق الذي جرى في برلين . ولا اعلم هل صار العدول عنها تماماً غير انني اعلم انها قد تاجلت تاجيلاً غير محدود وهذا كالعدول عنها . وقد زال سبب الخلاف الذي جرى بين انكلترا والدول الاخرى وكلنا احرار اذا شئنا ان نحاول مداخلات جديدة افرادية او اجمالية . ولا نعلم ماذا تكون الامور التي تقررها الدولة العثمانية لتكون اصلاحاً للادارة الداخلية وبالنظر الى الصعوبات العظيمة التي ترافق العمل لا ينبغي ان يفرغ صبرنا . ولم يمض من الزمان ما يكفي لان نبين ما ننتظر من جلوس سلطان جديد غير انني لا اتردد عن ان اقول انهُ مقرر في عقلي ان انتقال السلطان من يد الحضرة الشاهانية السابقة الى الحالية من الامور التي لم تنشا مطلقاً عن مشورة او سطوة اجنبية والتي يسوغها وجود خطر عظيم عام حال كونهِ قد انقطع الامل من اصلاح صحيح في ايام السلطان السابق وقد قيل ان التغيير في الاستانة العلية انما هو فوز التعصبات الدينية المضادة للنصارى وعندي ان الواقع هو عكس ذلك . لان السلطان السابق حمل كل الرعايا على التذمر ليس بمنح حقوق للنصارى ولكن بالافلاس وسوء الادارة والتقصيرات الكثيرة التي ظهرت في كل امر . وقد بلغني ان النصارى قد سروا بالتغيير كما سر الاسلام في السلطنة (اسمعوا اسمعوا) . ولذلك نقول ان الحالة الجارية هي انهُ قد حرض الباب العالي على ان يجابر رؤساء العصاة . فاذا لم تنجح مخابراتهُ نقدر ان نتوسط عند ما نرى نفعاً من التوسط او ان نمتنع موقتاً كل الامتناع اذا راينا انهُ لا امل بالفوز . ولا يلزم ان نقول ان كل مشورتنا خالية من الغرض على انني لا اقول بتاكيد انهُ يصير قبولها ولكنني اظن ان الباب العالي يصغي لها كمشورة دولة محابية وتصغي اوربا لها كمشورة دولة لا ترغب الا في المحافظة على السلام (اسمعوا) يا سادتي الامراء لا اظن هل يكون لكلامي نفوذ ومع ذلك ارجو الامتناع عن التنكيت

بسرعة وعدوان على دول اجنبية لان الاحوال الحالية مضطربة جداً والراي العام لابد من اعتباره حتى في البلدان التي ليس لها نظام معين اساسي . وانا لا ارى ما يحملنا على ان نرتاب في ان كل الدول العظيمة تسر بان ترى نهاية نزاع فيه عناصر مخاطر كثيرة للدولة العلية ولاوربا قاطبة . اما السبيل الذي ينبغي ان تسلكه نحن فهو واضح ونتمنى ان نقرر تسوية بين الباب العالي والعصاة ويا حبذا لو امكن ذلك . وعندي انه لا يحق لنا ان نتحزب لجهة دون اخرى في نزاع داخلي ولا نرغب في ذلك (استحسان) . فهذه هي قاعدة اعمالنا في ايام ليست ببعيدة عنا وحروب اهلية اوسع دائرة وهرقت فيها دماء لم تهرق في هذه . ولا ارغب في ان اقول ان هذه القاعدة نافذة ومفيدة عموميًا ومطلقًا . فان الامور العالمية مضطربة جداً وكثيرة التغيير فلا تضبط دائمًا بضابط واحد ولكنها قاعدة اعمالنا العامة وعندي انها صحيحة . وقد راينا انه من واجباتنا ان نترك الباب العالي يشرع فيما هو من اموره . ولكننا قد خابرناه وخابرنا الدول الاخرى ولا نزال نخابرهم لابلاغ المشورات التي نرى انها مفيدة . وقد سمعت البعض يقولون اننا نهتم كثيرًا بصالح الاتراك وقليلاً بصالح الطوائف الغير المسلمة . فاقول ان هذه تهمة لا علم لي بها (استحسان) فانه لا يخطر لاحد ببال ان ثبوت الدولة العلية في اوربا مهما كانت هيئته يكون من الممكن اذا كانت الطوائف المسيحية في تشكٍ وتذمر دائم (استحسان) فانهم في الولايات العثمانية في اوربا اكثرية قوية بالمعارف والثروة فلا يخضعون بمجرد القوة . وهذا معلوم عند كل انسان يحق له ان يدعى برجل سياسة في الاستانة وخارجها . فحل المشكل في جعل موافقة بين مرغوباتهم العادلة وادعائهم مع المحافظة على تلك الهيئة العامة التي قد تعهدت كل اوربا بالمحافظة عليها والتي لا تغلب الا باضطراب عام يتصل الى ما يبعد عن الحدود الاوربية ويأتي بارتباكات عظيمة نكاد لا نراها . فاذا قلنا اننا لا نحاول المداخلة لانها ربما كانت لا تاتي بخير فلا يكون قولنا مشابهًا في نتيجته لقاعدة الذين شانهم القول ان الامر لا يعنينا فلنترك الامور تجري في مجراها . فالقول الاول ربما كان ينشا عن التمييز والحكمة والثاني ليس هو كلام رجال السياسة ولكنه ناشئ عن الكسل والياس (استحسان استحسان)

بعض اصطلاحات في قضا الخليل

من قلم بشاره افندي حاتم

من الامور المعتنى بها الان الوصول الى درجة التمدن الساري فانه ينبوع الراحة والامنية الموافقتين لروح هذا العصر . وفي بعض قرى قضا جبل خليل الرحمان التابع للواء القدس الشريف الواقع في الجهة الجنوبية منه لا يزال الاهالي في افتقار شديد الى اسباب التمدن التكميلي لبعدهم عن المراكز العامة ومحافظتهم على عاداتهم القديمة ومن تلك العادات انه في كل سنة من اسبوع عيد الفصح عند النصارى الذي يقع في ٥ شهر نيسان قد خصص بعضهم يومي الخميس والسبت لخروج الفتيات والقيام باحتفالات مخصوصة بهن . فيوم الخميس المسمى عندهم بخميس البيض يخرجن الى محل فسيح بقرب القورنتينة مزينات ولابسات احسن ملابسهن وياخذن في اللعب كاشفات الوجوه ويخرج معهن بعض نساء وقاية للناموس ويصرفن النهار كله باللعب بحرية تامة ونهار السبت (الذي يلقبونه بسبت النيص) يخرجن الى محل يدعى عين قشقلة ويصرفن النهار كيوم الخميس فيخرج الشبان للتفرج عليهن واذا استحسن احدهم احداهن يخطبها من والديها وهذه العادة جارية لهذه الغاية ومرارًا

عديدة جناب العالم العلامة الشيخ علي افندي الخطيب مفتي البلدة نهاهم عنها ولم ينتبهوا لعظته المفيدة . اما نفس قصبة الخليل فيبلغ عدد سكانها نحو ستة الاف نفس ذكور منها خمسة الاف ونيف من المسلمين والباقي من الاسرائيليين والسكناج . وداخل القصبة الحرم الشريف وفيه المغارة المضاعفة مدفن ابرهيم الخليل عليه السلام ومدفن عائلته وتتقاطر اليه الزوار من سائر الجهات . ثم يوجد داخل البلدة بركة كبيرة لجمع المياه الشتوية وعمقها نحو سبع اذرع وطولها وعرضها متساويان نحو اربع وعشرين ذراعًا ويسمونها بركة سلطان وهي قديمة البنا ويزعمون ان منشئها عالم من علماء الفلك لاجل معرفة سني الاقبال والمحل اي انه في السنة التي تملا ماء المطر تكون المحصولات في اقبال في اكثر الجهات والا بالعكس

اراضيها متسعة واكثرها مغروسة زيتونًا وعنبًا والمزروع بها قليل وتصرف الاهالي مدة الصيف في الكروم ويهجرون البلدة مدة ثلثة شهور ويتركون خفرا للمحافظة على البيوت والمعامل ويصطنعون من العنب خمسة اشيا وهي الذبيب والدبس والملبن وعنب طبخ (من بعد قطف العنب وفرطه يغلونه على النار حتى يحمر قليلًا ويضعونه في انية من فخار) ومخلل سفرجل (هذا الاسم ضد الذوق والجسم) من بعد عصر العنب ياخذون قشره وبذره ويطبخونه حتى يحمر قليلًا ويبقونه لحاجة اليه

اصطلاحاتهم بالقتل كالبدو المجاورين لهم

صيد الضبع عندهم

تتوجه زمرة اشخاص تابعين اثره الى ان يبلغوا مدخله فيدخل احدهم وبيده حبل وهو يصرخ قائلًا (ابو ابرهيم هون) فيجيبونه من خارج من فم واحد (لا ما هو هون) ثم يكرر القول شيخ الضبعة (هون) فيجيبونه كالاول ويكرر ذلك مرارًا حتى يتوصل اليه فيربطه برجله او بيده ويقوده للخارج ومع هذا كله لا ياتي باقل حركة فيفعلون به ما يشاؤون وبهذه الواسطة يكون صيد هذا الحيوان الكاسر

ترجمة المرحوم السلطان عبد العزيز

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد الجملة الاتية ترجمتها وهي مما يعود على المطالع بالفائدة واللذة وتتضمن ملخص تاريخ الدولة العلية من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧٦

ان السلطان عبد العزيز خان ساكن الجنان هو ثاني انجال ساكن الجنان السلطان محمود الثاني ولد في ٦ شباط (فبريه) سنة ١٨٣٠ وتبوأ تخت السلطنة السنية عند وفاة اخيه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد في ٢١ حزيران (جون) سنة ١٨٦١ . وكانت الدولة العلية في زمان جلوسه محاطة بارتباكات مهمة سياسية ومالية . فان حوادث سوريه في سنة ١٨٦٠ كانت لا تزال كغيوم كثيفة مظلمة تكدر صفا فلك المملكة، وكان الجيش الفرنساوي لا يزال فيها والمرحوم فؤاد باشا يقوم بنهاية اجرااته القصاصية والتعويضية وينظم حكومة لبنان بمساعدة عمدة (قومسيون) دولية . وكان في الولايات الشمالية الغربية ثورة قد طال امرها فاتعبت مالية الباب العالي وثقلت على اجتهادات عمر باشا الحربية . فامست الخزينة فارغة . وسقوط محل ميرز المالي الباريزي اخرب التدبيرات المتعلقة بعقد قرض وكانت العاصمة قد ملئت بنقود ورقية ذات اثمان دنية وامست المالية في اذل الحالات . ومن الامور الطبيعية مقابلة جلوس السلطان الجديد في تلك الظروف بالسرور والحبور وتعلقت الامال بانه يكون ابتدا عصر جديد . فبادرت الامة العثمانية الى بث فرحها باامل سلوك الاعمال طريقًا

جديداً واظهرت باظهار ميلها الى سلطان جعل قواعده
السياسية حرة بعد ان كان قد جعل الانتظام والتوفير
شانه قبل ان تبوا تخت السلطنة حال كون عاداته
المبنية على الصرامة جعلت الناس ينتظرون منه ما لم
يكن في سلفه الوديع وما جرى عند تبوائه التخت
وطد تلك الامال فانه امر بتخفيض معيناته وقلل
مصاريف القصر الشاهاني . ولم يغير من الوكلا غير
وكيل واحد وكان محمد باشا القبرصلي في الصدارة
العظمى . والتغيير كان بفصل رضى باشا بعد ان
تقلد نظارة الحربية ١٨ سنة لانه فاز بنفوذ جعل وجوده
غير مرغوب فخلفه نامق باشا واستمرت الوزارة بدون تغيير
الى شهر ايلول (سبتمبر) وفيه وجهت الصدارة العظمى
الى المرحوم عالي باشا . وكانت الضيقات المالية تزال
مجمع مال من الولايات باصدار ما يدعى قايمة او هو
مال ورقي لم يكن يجري في وقته بل بعد ذلك .
وكان لهذا الامر عمدة او قومسيون مخصوص وكانت
الامور المالية اهم الحوادث الجارية فاقيمت عمدة
مختلطة للمفاوضة بشان انفع الاجراءات التي تاول
الى جعل الخزينة في فرج دائم . وفي اثناء ذلك
كانت دول اوربا تهني السلطان الجديد فاشغل نفسه
بامور عسكرية وبحرية . ولما كان قد فاز بالحصول
على حربية جديدة اخذ في ان يجول في ضواحي العاصمة
للصيد والتنزه وفي اوائل ايلول (سبتمبر) جاء المرحوم
سعيد باشا والي مصر الاستانة العلية ليقوم بواجبات
التبريك ونال من يد الحضرة الشاهانية نيشان
العثمانية الاول الذي كان قد وضعه حضرته ولم يعط
لاحد قبل المرحوم سعيد باشا . وفي ذلك الشهر فتحت
الدولة العلية الحرب على الجبل الاسود وخلف محمد
رشدي باشا نامق باشا في السر عسكرية . ودعي فؤاد
باشا من سورية ليتقلد منصب الصدارة العظمى فخرج
منها تاركاً المرحوم محمد رشدي افندي شيرواني

زاده ليتمم اعماله في تلك البلاد . وفي تلك الاثناء
تمت المخابرات التي كانت جارية لاتحاد الفلاخ والبغدان
تحت حكومة واحدة بعد ان كانتا منفصلتين فصدر
فرمان بجمعهما امارة واحدة تحت ولاية البرنس كوزا

وفي شباط (فافريه) من سنة ١٨٦٢ اقدم المرحوم
فؤاد باشا تقريراً الى الحضرة الشاهانية ومعه تعديل
مصاريف ودخل للسنة التابعة فظهر بذلك ان
المصروف ينقص عن الدخل مليون ليرا انكليزية
وبعد ذلك بشهر عقد قرض جديد ثمانية ملايين
ليرا عثمانية اصدره في لوندرا الخواجات دينيو
وشركاهم . ونجح ذلك القرض نجاحاً عظيماً فان
المبلغ الذي اكتتب به كان اضعاف المبلغ المطلوب
وصرف ما جمع منه في سبيل دفع النقود الورقية
الجارية المسماة بالقائمة فدفع لاصحابها ٤٠ في المائة نقوداً
من البشالك و٦٠ في المائة اوراق مالية جديدة تدعى اشابية
جديدة سعرها ٢٠ وفائضها ٦ في المائة . وسنة ١٨٦١ ذهبت
الحضرة السلطانية الى ازميد وفي نيسان (افريل) سنة
١٨٦٣ ذهبت الى بروسا وزارت قبر السلطان عثمان
ساكن الجنان مؤسس الدولة وبعد الصلوة زين القبر
المغطى بالكشمير بنيشان العثمانية المرصع . واقامت
الدولة بالاجراءات الحربية لاخماد عصيان اهالي
الجبل الاسود الذين كانوا قد هجموا على المرسك بهمة
واقدام وفي نهاية نيسان (افريل) وردت اخبار نجاح
مهم تحت قيادة درويش باشا . وفي تلك الاثناء عرض
عمر باشا شروطاً للامير فرفضها غير ان الجنود
العثمانية لم تاذن بان تعبر الحدود الا في نهاية ايار
(مايس) واخذت في ان تنتصر نصرة بعد نصرة الى
ان التزم الامير بان يخضع فانتهت الحرب . ولكنه لم
يقبل بشروط الصلح التي قررها عمر باشا الا في ٢٣
ايلول (سبتمبر) وفي اثناء ذلك كانت الجنود نازلة
في قسم ارنكا وقد اشتهر القائدان المشار اليهما في

هذه الحملة التاديبية وكذلك عبدي باشا . وكان ذلك الجبل يميل في ذلك الزمان الى المجاهرة بالعصيان كميلو الحالي ولذلك باتت الة موافقة في يد الدولة المتحزبة له لمضادة الدولة العلية

وفي ٢٠ ايار (مايس) كان ولي عهد ملكة انكلترا مسافرًا بصفة غير رسمية وتدعى نفسه اللورد رنفرد فاتي الاستانة العلية ليزور حضرة مولانا الاعظم وجاء في البارجة الملكية اوسبورن ومعها البارجة ماجسيان والبارجة وندرار. وكان السار هنري بلوار سفير دولة انكلترا في الاستانة قد ركب البارجة العثمانية المسماة بالطائف وسار للاقاة البرنس . واشتهرت تلك الزيارة باقامة الحضرة الشاهانية وليمة في الصباح في قصره عند الماء الحلو لان الحضرة السلطانية غيرت عادة قديمة وجلست عند مائدة الطعام ومعها البرنس ومعها الوكلا الفخام وكان ذلك موضوعًا لمفاوضات كثيرة موافقة لصوالح الدولة وواسطة جعلت الناس يعلقون الامال بحسن الاستقبال . ويوم الخميس من ٢٥ حزيران (جون) اقيم الاحتفال الاول للجلوس الهمايوني باتقان عظيم واقام المرحوم فواد باشا في قصره في غاليدجا وليمة تفوق في العظمة والتزيين نفس الولائم العظيمة المشهورة التي تقيمها الحضرة الخديوية في قصر الجزيرة

وفي ١٦ من الشهر المذكور وردت رسالات برقية الى الباب العالي بانه ظهرت قلاقل في بلغراد بنزاع بين المسلمين والنصارى فالتجا المسلمون الى القلعة . فخاف اشير باشا خوفًا لا مزيد عليه وكاد يغيب عن الصواب وامر باطلاق المدافع على المدينة واستمر يطلقها ٤ ساعات حتى انقاد الى ارادة المامورين الاجنبيين وامر بالانقطاع عن اطلاقها . وقبل ان خيم الظلام في ذلك اليوم فصل عن مامورية بامر برقي . وعينت عمدة فحص اعضاؤها احمد وفيق افندي وعلي بك وهو علي باشا سفير الدولة السابق في باريز . غير انه لم تات بنتيجة معلومة . وعين المرحوم السعيد الذكر راشد باشا وزير الخارجية السابق حاكمًا في بلغراد . فالاضطراب الذي سبق هذه الحادثة المشهورة وتبعها ضعف بقرار الجمعية التي عقدت في الاستانة العلية في نهاية الصيف وتقرر خروج الجنود الشاهانية من القلعتين السربيتين الصغيرتين وهما قلعة سوكول ودكليتزا وهدمت الحصون . وتقرر عند السربيين ان هذه المنحة قسم صغير من المنح القادمة ونشر الامير اعلانًا افتخر وأشار باحتقار الى الفرمان الذي سلمه اياه راشد باشا وضمنه قرار الجمعية . وكان السربيون في اضطراب دائم من جري وجود قلعة بلغراد في يد الجنود العثمانية حتى انه بعد صدور القرار المذكور بست سنوات اخرجت منها وذلك مما كان قد اشار اليه الامير في اعلانه المذكور

واستمرت الحضرة الشاهانية متمتعة بدرجة غير قليلة من الشهرة سنة ١٨٦٢ . وعند شبوب النار العظيمة في قاسم باشا راى القوم حضرته ومعه قبطان باشا على حيطان بناية قد انتشبت النار فيها وهو يدير حركات خدمة اطفا النار . على ان الامر الاول الذي صدر في تلك السنة ببناء بوارج مدرعة بات موضوعًا للملاحظات غير موافقة له لانه كان قد جمع قرض داخلي سنة ١٨٦١ وقرض انكليزي في الربيع . ومع ذلك كانت الخزينة في اضطراب دائم فاضطرب الناس عندما راوا ان السلطان يميل الى بذل الاموال في سبيل التجهيزات الحربية . ويوم الاحد في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ولد صاحب النجابة محمود جلال الدين افندي من زوجة حضرته الثالثة فاعلن ذلك بخط همايوني فجرى باحتفال عظيم في المابين

العالي واستمرت الزينة والولائم ثلثة ايام . وبالاجمال نقول ان سنة ١٨٦٢ كانت من اكثر سني سلطنته توفيقاً

اما سنة ١٨٦٣ ففتحت بتغيير في الوكلاء فان السلطان امر بفصل ناظر الحربية وناظر البحرية بدون مشورة الصدر الاعظم ولذلك بعث فؤاد باشا اليه باستعفائه وكذلك المرحوم عالي باشا فقبلهما وبادر الى اقامة وزارة جديدة . وكان راغباً في ان يوجه الصدارة العظمى الى نورز باشا البرج الاول في البلاط (ربما كان المقصود البرجي الاول والله واعلم) على انه خاف من ان يحمل مسئوليات لم يكن متعودها فامتنع عن قبول المنصب فعند ذلك وجهها الى كامل باشا رئيس مجلس التنظيمات واقنع عالي باشا بان يبقى في الخارجية ووجهت المالية الى نورز باشا المحبوب . وبعد هذا التغيير بيوم او يومين عاد سفير انكلترا من سياحة صغيرة في الارخبيل وتشرف بالاجتماع بحضرته ملياً ونشا عن ذلك انه في اليوم التابع صار فؤاد باشا رئيس مجلس التنظيمات . ونقل نورز باشا من المالية الى نظارة المعارف وصار المرحوم مصطفى فاضل باشا ناظر المالية ففي تلك الظروف التي جاءت بالتغييرات المذكورة ظهرت اميال مخصوصة كانت سبباً لخسارة تلك الشهرة في السنين التابعة وكدرت امال الذين كانوا يعلقون امالهم بمستقبل اصلاحي

وفي كانون الثاني (جانيوري) توفي المرحوم سعيد باشا المصري وجلوس حضرة الخديوي اسمعيل على كرسي الخديوية بفتح صفحات جديدة مهمة في تاريخ ملك السلطان عبد العزيز ولا نقدر ان نذكر المخابرات الكثيرة العظيمة التي جرت بين مصر والبلاط السلطاني وكفانا ان نقول انها جاءت بتغيير اللقب فصار خديوي او خديو وهي لفظة فارسية معناها عندهم ملك او سيد عظيم وجعل ولاية العهد لبكره وبكر بكره وهلم جراً . وسنة ١٨٧٣ منحت البلاد المصرية استقلالاً تاماً تجارياً ومالياً مع امتيازات اخرى . وبعد ان مهد حضرة صاحب الدولة نوبار باشا الطريق لمجيء الجناب الخديوي الى الاستانة اتاها فقابلته الحضرة الشاهانية بكل تكريم والتفات وفي اثناء ذلك قدم اليها بارجتها الجميلة المسماة فيضي جهاد وهي التي بنيت في التيمز في ايام المرحوم سعيد باشا بمائة وخمسين الف ليرا . فسرت الحضرة الشاهانية بهذه التقدمة الفاخرة وبكرامة الجناب الخديوي فوعدته برد الزيارة . ويوم الجمعة في ٣ نيسان (افريل) صلت الجمعة وركبت هذه البارجة الجديدة وسارت قاصدة الديار المصرية ومعها بارجتان كبيرتان واثنتان من نوع الفرقاطة وثلث بوارج اصغر منها ومركبان من مراكب نقل الجنود والمهمات ووصلت الى الاسكندرية يوم الخميس التابع بعد ان عرجت الى سافس للزيادة يوماً . وفي الاسكندرية قابلت الحضرة الشاهانية المامورين العظام المصريين ومأموري الدول الاجانب السياسيين وخاطبتهم بخطاب قصير . والجمعة في ٩ نيسان (افريل) سارت في مركبات نارية الى القاهرة وبلغتها عند غياب الشمس . واستمرت في مصر اسبوعاً وكانت تقابل في كل مكان بسرور وولائم وتزيينات وخرجت من بلاد الفراعنة وقد سرت جداً بصداقة الاهالي واحترامهم لها مع بعدها عنهم فاظهر لها ذلك اقتدارها وسارت من الاسكندرية الى ازمير واقامت فيها يومين ثم جاءت قلع الدردنيل وغاليبولي ووصلت الى الاستانة العلية يوم الجمعة في اول ايار (مايس) في الوقت المعين لقيام الصلوة في جامع الطوب خانه. واحتفل القوم جداً بعودها واقاموا بتزيينات ثلثة ايام واخذت الجرائد في ان تبين المنافع التي تنشا عن خروج السلطان الاول ليجول في الولايات

وعند ذلك رجعت المسئلة المالية الى الظهور

وصار البنك العثماني بنكًا عثمانيًا سلطانيًا وتم هذا التغيير بتعهد البنك بعقد قرض جديد قدره ثمانية ملايين ليرا وفائضه ٦ في المائة فدفع منه خمسة ملايين في نيسان (افريل) سنة ١٨٦٣ والباقي سنة ١٨٦٤ وفي ٢١ شباط (فبريه) كتب المرحوم مصطفى فاضل باشا ناظر المالية تعديل مصاريف ومداخيل انفاذًا لارادة سنية صدرت بهذا الشان. وكانت تلك الارادة وذلك التعديل والقرض سببًا حمل الناس على ان يقولوا انه قد ابتدا الزمان المالي الذي طالما تفالوا بوصول الدولة العلية اليه بموازنة الدخل والمصروف وتحويل ثروة البلاد العظيمة بعمر الاشتغال والجد الى ثروة مفيدة على ان المرحوم مصطفى فاضل باشا لم يرتض بادارة المالية فاستعفى من الادارة وخلفه فيها كاني باشا. ثم خرج من دائرة الاشغال الرسمية وتفنى بالسكنى في فرنسا. وسنة ١٨٦٣ فتح معرض وطني في آت ميدان فظهر به ظهورًا يكاد يكون تامًا حالة البلاد الصناعية ولكن كان ذلك مما لم يعلق الامل باتساع دائرة العمل

وسنة ١٨٦٤ وجه المرحوم فواد باشا الصدر الاعظم والسرعسكر عنايته المخصوصة الى تنظيم احوال السلطنة العسكرية بمعاونة المرحوم حسين عوني باشا قائمقام نظارة الحربية فتغيرت احوال الجيش كل التغيير من جهة الانتظام والسلاح. ولا رضا الحضرة الشاهانية جعلت ملابس بعض الفرق كملابس جنود الزواف الفرنساوية وعين حرس سلطاني مولف من رجال من جميع اجناس السلطنة وكل منهم لابس ملابس بلاده الخاصة فجاء ذلك بتاثير حسن في الناظرين. ثم وجهت الوزارة عنايتها الى اصلاح ادارة الولايات العثمانية الاوربية وكان جودت باشا يفرغ جهده في سبيل تنظيم الهيئة الاجتماعية المضطربة في بوسنه والهرسك واخذ مدحت باشا في الاعتناء بولاية الطونه وابان ما ينشا عن النشاط والثبات والعدل مما يؤول الى ترقية احوال المملكة. وكانت اصلاح دائرة الحسابات في المالية من اهم اجراءات السنة وانشئت جمعية السوسيته جنرال دي لامبيرا وثومان ودفعت عند انشائها مليوني ليرا للخزينة. واقيم ميدان للخيل في ضباط خانة في الربيع والخريف ودخلته افراس الحضرة الشاهانية باسم سفر باشا وكانت تفوز بالحصول على الرهائن بالسبق. اما البرنس كوزا امير الافلاخ والبغدان الذي كثر ذكره في اول السنة لاستيلائه على اديرة بلاده فزار في الصيف السلطان. ومن حوادث السنة الثانوية احتراق قصر فواد باشا. فشروعه في بنائه بناء متجاوزة حدود الاعتدال من جهة الاتقان والمصاريف كان علة بداية عسر او رضى الحضرة الشاهانية وحضور مستر لويس مرتون الى الاستانة العلية وهو الذي اسس تحويل الدين الداخلي في السنة التابعة ومهاجرة الشركس باشت في بادي السنة مصدر اضطراب وبذل مال جزيل منها للحكومة غير انها قلت في الصيف وتمكن الباب العالي من ان يسكن اولائك المهاجرين الكثيرين الذين طردوا بمعاملة روسيا لهم وحملوا على ان يطلبوا الخضوع الى ادارة الدولة لانها اكثر اعتدالاً

وابتدأت سنة ١٨٦٥ ابتداء موافقًا فتدبيرات الخواجات مرتون المالية نجحت وسدت احتياجات الخزينة بقرض قدره اربعة ملايين ليرا وكانت السلطنة راتعة في بحبوحة من السلام واحتفل بتذكار الجلوس بتنويرات غير اعتيادية. وكانت الحضرة الخديوية السنية قد اهدت الى الحضرة الشاهانية بارجة مدرعة جميلة اسمها عبد العزيز وكان ذلك من اسباب المحافظة على تاثيرات التقدمة الاولى الحسنة. ففي بداية تموز (جوليه) جاءت الاستانة العلية ونزلت في قصرها في متركون حيث

كانت قد اشترت مصيف مصطفى باشا الكرتلي . وعند ذلك وردت اخبار وجود الهواء الاصفر في ازمير ثم في الدردنيل الى ان فشا في سواحل البوسفور بقوة القت الرعب في قلوب الناس . فانشا المرحوم فؤاد باشا عمدة صحية غير ان الوباء تغلب على اجرائها البطيئة وراجت اسواق المنايا في الاستانة العلية الى ٥ ايلول (سبتمبر) فانه انتشبت نار عظيمة فيها احرقت ثلث حي اسطنبول . وكما ان النار العظيمة التي انتشبت في لوندرا منذ مدة طهرت الهواء من سم الطاعون زالت سموم الوباء من الاستانة بتلك النيران . فان عدد الموتى بها قل في الحال حتى انه في ١٥ يوماً اخذت نظارة الصحة في ان تصدر اوراق مراكب نظيفة مع انها استمرت عشرة اسابيع في ويل عظيم . ومن النافع ان نقول ان ما امر به قومسيون الصحة لم يجر قط فان اسباب اخراج المياه المجتمعة وجلب الماء ونظافة الاسواق ليست في حالة مفضلة عن الحالة التي كانت فيه حينئذ عندما نهض الاهالي وتشكوا منها وذلك سنة ١٠٦٥ . وفي هذه السنة عقد قرض بمناظرة البنك السلطاني العثماني والكريدي موبليه قدره ستة ملايين ليرا بضمانة رسم اعداد اغنام بر الاناضول وهو المعروف بفرض الغنم

اما سنة ١٨٦٦ فابتدات بالاتعاب ففي شباط (فبريه) امسى الحرب بين النمسا وبروسيا قريباً فظهرت ثورة في بخاريست عاصمة الفلاخ والبغدان فطرد اهلها البرنس كوزا من تخت الامارة ودعت الامة البرنس شارل هوهنزولرن اليه. فتهدد الباب العالي بادخال الجنود الى امارتهم فنزل قائد الجيوش عمر باشا في شملا بار كان حربه . ووصلت فرقة من الجيش المصري الى قرن الذهب . غير ان حذق فؤاد باشا غير الحال وغلبت السياسة القوة وجرت تسوية هذا المشكل بعقد جمعية دولية في باريز . وفي

تموز اعترف الباب العالي بان البرنس امير تحت سيادته فبادر ذلك القائد الالماني الذي ساقه السعد من مركز مجهول الى تخت امارة عظيمة الى الحضور الى الاستانة العلية ليتشرف بالمثول لدى الحضرة الشاهانية ولم يكن فؤاد باشا في منصب ولا متمتعاً برضى الحضرة الشاهانية فانها اغتاظت من عظم قصره فبات لا يقدر ان يدنو منها فلما راى انه لا يقدر ان ينفع في ذلك المركز استعفى في شهر حزيران فوجهت الصدارة العظمى الى محمد رشدي باشا المترجم ووجهت نظارة الحربية الى رضى باشا

وفي ايام صدارة هذا المدير العظيم جاهر اهالي اكريت بالعصيان وبعد ان ابتدات بداية صغيرة لا تستحق الذكر امست تهدد الدولة العثمانية وتبليها بالضرر والضعف . وكان مصطفى باشا الكرتلي اي الكريتي المامور الاول الذي بعث الى الجزيرة ليخمد هيجان اهلها وعند ذلك بعثت الحضرة الخديوية بجيوشها تحت قيادة شاهين باشا لمساعدة الجيوش العثمانية في اخماد الثورة . والويل الذي حل بالذين دافعوا عن دير اركاديا المحصور اثر في عقول اليونان تاثيراً شديداً وشدد غيظهم وبغضهم للعثمانيين حتى انهم باتوا لا يبالون الا بالانتقام فامست سيرا معمل اسلحة العصاة ومهماتهم وبلاد اليونان مركز العملة فبات اخماد الفتنة من الامور المقلقة

وقد ظهر من حوادث سنة ١٨٦٦ ان المرحوم السلطان عبد العزيز خسر جانباً عظيماً من الشهرة التي كانت له وابتعد عن كثير من اعماله الناشئة عن عنصر الرجولية وبدلها باموراخرى لا تضر ولكنها لا تستحق الذكر وبات يجب التمني فبات وزراؤه يستصعبون الدنو منه وكان ذلك يسوق الى غبط جعل تغيير في حالة البلاط وابعد عنه كثيرين من العقلاء المتهذبين وخسارة الحب الشخصي . وفي شباط

(فغرية) من سنة ١٨٦٧ وُجهت نظارة الخارجية الى المرحوم فواد باشا والصدارة الى المرحوم عالي باشا وصار حضرة محمد رشدي باشا ناظرًا للحربية. وقيل انهُ ظهر في تلك الاثناء موامرة على نفس الحضرة الشاهانية لقتلها فكان ذلك في يد عالي باشا البارعة الة فعالة لتقييد الامور في البلاط السلطاني واتهم بهذه الموامرة الحزب المعروف بما ترجمتهُ تركيا الفتية غيران المرحوم مصطفى فاضل باشا وقومهُ الذين هم منها انكروا هذه التهمة بغيظ بواسطة الجرائد حتى اصبحوا ابريا عند الراي العام. وانفاذًا لقرار جمعية باريز خرجت الجنود الشاهانية من قلعة بلغراد في الصرب وذلك في اذار (مارس) وفي نيسان (افريل) جاء اميرها البرنس ميكائيل الاستانة العلية ليشكر الحضرة الشاهانية على ذلك بالمثول لديها. فمرض في اثناء ذلك محمد علي باشا فوجهت نظارة البحرية الى حقي باشا. وفي هذه السنة ظهرت اثار المواصلات الجيدة الاولى التي جرت بين مصر والبلاط السلطاني فان الحضرة الاسماعيلية السنية صارت خديوي مصر. وفي الصيف سارت الحضرة الشاهانية ومعها حضرة صاحب النجابة مراد افندي وابنها البكر حضرة صاحب النجابة يوسف عز الدين افندي والمرحوم فواد باشا قاصدة انكلترا وفرنسا راكبين البارجة فيضي جهاد التي سميت سلطانية. ولا يلزم ان نقرر تفاصيل هذه السياحة وكفانا ان نقول ان تكرار ظهور غيظ الحضرة الشاهانية وغضبها اشغل بال المرحوم فواد باشا واضعف عزم قلبهِ واقلقهُ خوفًا من ان يبدو من حضرتها ما لا يوافق احوال الغرب. فحملهُ حب الوطن والمحافظة على الاعتبار بان يشدد الملاحظة والضبط عليها حتى اغاظها غيظًا جعلها تثبت على التكدر معهُ فبدا تعكر خاطرها منذ ساعة رجوعهم الى الاستانة العلية بعد ان كان من اقرب الوزراء اليها واشدهم اعتبارًا عندها. وعادوا مارين بطريق فارنا وعند رجوع الجناب السلطاني الى الاستانة وجد ان الجناب الخديوي قد وافاهُ اليها قائمة جاء راسًا من طولون ليشكرهُ على تلك المنح. وبعد رجوع الحضرة الشاهانية الى الاستانة بمدة قصيرة بعثت المرحوم فواد باشا الى يالطة ليسلم على حضرة امبراطور روسيا والمرحوم عالي باشا الى اكريت ليخمد الثورة التي كانت لا تزال جارية فيها فافرغ جهده وحذقهُ السياسي في سبيل القيام بامور بتهُ ونشر نظامًا جديدًا ليكون نظام حكومة اكريت وعين حاكمين من النصارى وهم اروسيد بك وساواس بك. غير ان روسيا كانت معتنية بامر الثورة وفاتحة كنها واليونان توهموا بان روسيا كانت ترقي اسباب صوالحهم فسلموا انفسهم الى انفاذ المقاصد الروسية فساروا الة عميا ابغض روسيا الاعمى للدولة العلية فكانت تقوم بما يزيد شبوب الثورة وتوزع المال الروسي والسلاح والزاد الروسي على العصاة. اما اجراءات سنة ١٨٦٧ المالية فحصرت في استقراض الدولة مبلغًا من السوستيه جنرال البارزية وصار هذا القرض بعد ذلك ببضعة اشهر عند انشا الكردي جنرال اوتومان قرض البون دي تروزور الذي عقد سنة ١٨٦٨ وقدره نحو مائة وخمسين مليون فرنك. وعند رجوع السلطان من اوروبا جرت المفاوضة بشان انشا الطرق الحديدية الرومليةواقام وكلا محل قان درالست البلجيكي بالمخابرات المتعلقة بذلك. وفي هذا اليوم فتحت المدرسة في غلطه سراي وكان موسيو بوره الواسطة الاولى التي جاءت بانشائها. وفي السنة التابعة اي ١٨٦٨ تمكن ذلك السفير الشديد الاقدام من ان يحمل الباب العالي على انشاء المجلس الشورى ونجح بتعيين عدد ليس بقليل من الارمن الكاثوليك في عضوية ذلك المجلس واخرج مدحت باشا من الاعمال النافعة التي كان قد شرع فيها في تولاية روسجق

وصار رئيسًا وفيها زار انلوردستاكي وتدراوالبرنس نا وليون الفرنسوي الحضرة الشاهانية اما الحضرة الخديوية فبعد ان اقامت برهة قصيرة في قصر ميركون ذهبت الى بروسا للاستحمام ووجهت رتبة الوزارة السامية مع المشيرية الى حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهدها . ولم يكن المنصب الذي وجه الى حضرة مدحت باشا موافقًا له فخلفه فيه حضرة محمود نديم باشا وعند وفاة المرحوم حقي باشا صار ناظر البحرية ووجهت نظارة المالية الى رشدي باشا شرواني زاده العالم الذي ظهرت اهليته في حوادث سنة ١٨٦٠ في سورية . ووجهت مشيرية الضابطة الى حضرة حسين باشا والي ولاية يانينا . فدخل اولئك الوزرا ميدان السياسة المركزية عند خروج اشهر رجال السياسة العثمانيين منها . والتزم فواد باشا مراعاة لصحته بان يتخلى عن نظارة الخارجية في اب (ارغسطوس) ثم صار مع اطبائه الى ايطاليا وخلفه فيها صفوت باشا مع توجيه مستشاريتها الى خليل بك وهو الان خليل شريف باشا . فلما مات اغاتون افندي ناظر النافعة في باريز خلفه فيها داود باشا متصرف لبنان السابق وبحال توجيهها اليه ارسل الى باريز لمخابرة الخواجات هرش وشركائهم بشان انشاء الطرق الرملية الحديدية . وفي اثناء ذلك امست الثورة الاكريتية ثورة اهلية في الظاهر وبالحقيقة حملة يونانية على البلاد العثمانية اهاجتها اليها الدولة الروسية ففرغ صبر الباب العالي فارسلت البوارج العثمانية المدرعة لحصر السواحل اليونانية تحت امرة هو بارت باشا ولصد مسير المراكب التي كانت تذهب من البلاد اليونانية الى اكريت حاملة زادًا واسلحة ورجالاً وبعث الباب العالي بتحريرات نهائية الى الحكومة اليونانية واخرج سفيره منها . فلما وقعت الحكومة المشار اليها في ذلك نظرت الى روسيا طالبة مساعدتها فوجدت انها فقد تركتها وشانها وبعد مخابرات سياسية اقلعت عن غاياتها الناشئة عن الطمع وشربت كاس الفشل بكدر وحكمة ووعدت الجمعية الدولية التي عقدت في باريز سنة ١٨٦٩ بان تقلع عن التعدي وتسلك سبل السلام والمحافظة على الحيادة التامة بالنظر الى الثورة الاكريتية . وكان ذلك سبب نهايتها فسلم المتطوعون الاخرون فعادت الدولة العلية الى مخابراتها السياسية مع اليونان . اما الصلات التي كانت جارية بين الباب العالي ومصر سنة ١٨٦٩ فلم تكن خالية من الكدر وعدم الاركان . فاجراءات اوربي الناشئة عن الفخفخة والجهل في السنة السابقة جعلت الجناب الخديوي يتكدر من اخيه مصطفى باشا ومن عمه حليم باشا الذي خرج من مصر واقام في الاستانة العلية . واشغلت افكار عالي باشا بالتجهيزات المصرية البرية والبحرية فكتب بشانها وفي النهاية ضمت البوارج المصرية المدرعة الى البوارج العثمانية وفيها حدثت تغييرات كثيرة مهمة . فان فواد باشا توفي في نيس واتي بجثته الى الاستانة العلية فدفنت بالاحتفال اللائق بامر صديقه عالي باشا فوجهت اليه نظارة الخارجية ضمًّا الى الصدارة العظمى . وظهر في تلك الاثنا كوكب جديد في المالية وهو صادق باشا فخلف فيها شرواني زاده الذي وجهت اليه نظارة الداخلية . ونشر صادق باشا تقريرًا ماليًا مهمًّا وعقد قرضًا قدره ٢٠ مليون ليرا مع الكونتوار اسكونت الباريزي واجهد نفسه في تنظيم احوال النظارة المالية واصدر اوراقًا مالية عوضًا عن استقراض قروض موقتة لسد احتياجات الخزينة الموقتة . وقد اصاب بذلك غير انه لم ينجح به لانه تعلق بامر ذي قاعدة غير صحيحة لم يفز بنجاح بسبب انتشاب الحرب بين فرنسا والمانيا في السنة التابعة . وفي صيف السنة المذكورة زار كثيرون من العيال

الملكية الاستانة العليـة فاتصلت فيها الاحتفالات والولائم ومنهم البرنس ديغال ولي عهد ملكة الانكليز وزوجته ثم الامبراطورة اوجينا زوجة الامبراطور نابوليون الثالث ثم ولي عهد ملك ايطاليا وهولاندا وبروسيا وبعدهم جاء امبراطور النمسا . وفي اثناء ذلك ابرم داود باشا عقد الاتفاق لانشا الطرق الروملية الحديدية مع البارون دي هرش

وسنة ١٨٧٠ وقع اختلاف بين البطريركية القسطنطينية الارثوذكسية والاكسرخوسية البلغارية وانشقت الطائفة الارمنية الكاثوليكية الى حزبين بالمسألة الحسونية . وظهر في حدود ثساليا لصوص من بقايا الذين كانوا يحاربون في اكريت وفازوا بالتخلص من الحراس العثمانيين واليونانيين وجاوا بالتعدي المنسوب الى اوروبوس بقتل السياح الانكليز فكدر الدولتين المشار اليهما وغيظ العالم حملها على ان يجهدا نفسهما في سبيل قطع تعدياتهم . وفي صباح يوم الاحد في ٥ حزيران (جون) سقطت نار من يد غسالة على سلم بيتها الخشبي في الفنسيم وقبل غياب الشمس بات نصف بك اوغلي (بيرا) رماداً وتفرق اهلهـا المنكودو الحظ في قرى البوسفور . وتبعت ضيقات مالية فتح حرب فرنسا والمانيا فان تدبيرات صادق باشا الجديدة ذهبت سدى فوجهت اليه ولاية ازمير وترك لخلفه مصطفى فاضل باشا خزينة فارغة وديوناً كثيرة قد حلت آجالها بدون ان يكون في يده مايقوم بسد احتياجاتها . وجاءت الحضرة الخديوية فيها الى قصرها في ميركون في الاستانة غيران الصلات التي كانت جارية بينها وبين الباب العالي لم تكن كالسابقة فخرج منها بسرعة لكذب اشاعات كاذبة صدرت عن فوز مصطفى باشا وحليم باشا بالتفات من لدن الحضرة الشاهانية . وفي الخريف منها شرع الباب العالي في حملة عسير في بلاد العرب حال كونها كثيرة المصارف قليلة النفع وكان المقصود منها اخضاع قبيلة العسير وقبائل تجد في الجهة الاخرى من البلاد العربية

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) تخلصت روسيا من معاهدة باريس وتقرر رفضها بجسارة للبغز دالعثمانية بتحديد اعمالها في البحر الاسود في جمعية دولية عقدت في لوندرا

وفي اوائل سنة ١٨٧١ اختلف المرحوم رشدي باشا شرواني زاده المرحوم مصطفى فاضل باشا في المالية وبالحال جرت مخابرات بين المالية والكردي جنرال اوتومان بعقد قرض قدره خمسة ملايين وثلاثة ارباع مليون ليرا بضمانة رصيد مال مصر وعند نهاية حرب فرنسا والمانيا تم ذلك القرض . وفي اثناء ذلك كان احمد مختار باشا المشهور يبطل مضيق دوغا يتصرف بسهولة في اليمن وجعلها ولاية من السلطنة السنية وفيها جاء الاستانة العلية المونسنيور فرانكي بمامورية من حضرة البابا لتسوية المشاكل الناشئة عن البولا فرسوروس غيران الصدر الاعظم مرض قبل نهاية المخابرات وذهبت تلك المامورية سدى . وعند ظهور نور السلام في اوربا توفي عمر باشا البطل القديم المجرب . غيران المالك المحروسة امست تترقب وقوع خسارة اعظم لان عالي باشا اخذ في ان يضعف بفعل مرض مضعف هذا مع انه لم تجاوز سن الست وخمسين سنة ففي ١١ ايلول (سبتمبر) بات من الموتى . وبعد موته ببرهة قصيرة جداً مات رجل مشهور اخر من الذين تبعوا آثار رشيد باشا بالسياسة وهو محمد قبرصلي باشا فانه مات بعد وفاة المرحوم عالي باشا بيومين . وكان موت عالي باشا بداية احوال جديدة فانه تمكن في حياته من ان يجعل حداً لخصوصيات الحضرة الشاهانية . وكانت الظواهر سالمة من العيب مع انه كانت تصدر اخبار من البلاط تبين الحالة الحقيقية وكان الباب العالي يسوس والسلطان يملك . فمن موت عالي باشا الى خلع المرحوم السلطان عبد العزيز

امست الامور في ميدان من الاضطراب والارتباك والظاهران محمود نديم باشا خلف عالي باشا لم يجعل حدوداً لاجراآت الحضرة الشاهانية ولكنه حرضهُ على جعل زمام الاحكام في يده . وحوادث السنين الخمس التابعة حديثة فلا يلزم ان تذكر بالتفصيل ومن المعلوم انهُ لم تكن حكومة في البلاد منذ ظهور الاحوال التابعة لوفاة المرحوم عالي باشا في اقل من خمس سنين غيرت الحضرة الشاهانية الصدارة ٨ مرات . وكان البلاط يطلب مالاً بدون انقطاع وفي ٣ سنين اي سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤ اضيف الى دين الدولة نحو ٨٠ مليون ليرا مع نحو ١٥ مليوناً الى الدين الجاري . فمن هذه المبالغ العظيمة لم يصرف درهم في سبل امور نافعة واخذ من البلاد كل اسباب الدخل وجمعت الاموال الاميرية بالقوة وبليت الولايات في اسيا بالجوع وفي ولايات اوربا اخذت بذور العصيان التي زرعت بنشاط بيد اقوام اجانب في ان تنبت ولم يكن سبيل الى التخلص من تلك الاحوال فان الباب العالي بات بدون اقتدار فان الحضرة الشاهانية وحضرة والدة سلطانة مع قليلين من الاعوان وعضد سنارة لا يلزم ان نسميها طرحوا المهام العمومية في ارتباك وشرعوا في جمع الثروة اينما تمكنوا من الوصول اليها . فهذه الحال امتدت الى الباب العالي لان الوكلاء المختار وهم سند البلاد الوحيد اخذوا في ان يتزاحموا طلباً للمناصب فوقع كل محب لوطنهِ من العثمانيين في باس وظهران السبيل كان سبيل خراب هذا حال كون احدى الدول كانت تستر اجرآتها المقررة بستار اتحاد الامبراطوريات الثلث وهي تحاول تقريب زمان الويل وطرح الدولة في حرب دينية . ولا ريب في ان تلك الدولة كانت تكاد تتصل الى فوز عظيم الى ٣٠ من شهر ايار (مايس) صباحاً والانواء تهب والامطار تهطل عند ما قال الاهالي للسلطان عبد العزيز بجلال وسكينة ان سلطانهُ قد سلب منهُ وخربت الآلة العظيمة التي اقام بها في ١٥ سنة بما يسمى عندهُ سياسة . اما باقي الخبر فيظهر في اخبار الثورة

لغز

(من قلم الخواجا ديمتري خلاط)

يا سائراً في سبيل العلم والادب
وحائزاً في المعالي غاية الرتب

اني لدى شخصك السامي النهى اتقف
حتى تميط النقاب عن الفتى العربي

الماوي من عجزٍ في وهدة الحرب
والمضني من سقم يشكو اسى الحرب

يشكو سهام الذي ابدى لهُ زعلاً
ويأن من فاتن الالباب بالطرب

ذاك الذي يطرب الولهان في نغم
وينعش العاشق المسقوم من طرب

اعضاؤهُ اربعٌ تحلو لناظرها
اذ ان ثانية يبدو اخا الذنب

ان رمت اولهُ تلقاه يا صاح في
يبروت ام حلب شعبان امر رجب

او ثالثاً فهو المذكور فيما مضى
يا ثل الراس في لفظ وفي لقب

شطرهُ نصفين بل ان رمتهُ اربا
حرفين تلقى فقط يا طالب الادب

في قلب نصف ترى من اعجب العجب
شيئاً فضيلاً غدا اغلى من الذهب

هاتم نظام الذي حجب الضيا علنا
عني فبت اسير الحزن والكرب

ياحا لنا بجلى التحليل والحلم

ارحم وحل فتى من حلمك الرحب

حل لغز مكرملتلو الشيخ صالح افندي المذيل بالجزء الثامن في جنان سنة ١٨٧٦

(من قلم مصباح افندي رمضان)

يا صالحاً للفضل قد حاجيتنا

بهل وقد جاز بان تقول ال

تاتي على الفعل لاستفهام ما

يجري مثال ل ذاك زيد أل فعل

اعلان

لجانب رياسة محكمة تجارة بيروت الموقرة

المعروض انه بحسب الاستدعا المتقدم منا بعاريخه لجانب المتصرفية البهية نلتمس من رياسة المحكمة الموقرة ان تبلغ ملخص اعراضنا المرقوم الى الخواجات بنيامين واكليمان طراد بواسطة جريدة الجنة في بيروت وجريدة الجوائب في الاستانة كما ياتي اننا نحن الواضعين اسمايا بذيله قصاطلي ودباس التجار من تبعة الدولة العلية المتوطنين في بيروت حيث بيدنا كمبيالية بمبلغ اربعماية ليرا فرنساوي مسحوبة من محل الخواجات اخوان طراد وشركاهم بالاسكندرية بتاريخ ٢٣ اب غ سنة ١٨٢٢ على الخواجات يوسف وفضل الله فياض في بيروت التي لسبب عدم قبولها ودفعها بالاستحقاق قد جرى عليها البرتسطو القانوني بنفس محكمة تجارة بيروت والخواجات طراد اخوان وشركاهم بالاسكندرية وجد محلهم التجاري مغلوقاً ومديريه المحل وعهدته الخواجات بنيامين واكليمان طراد ما وجدا في محل سكنيهما الموقت اذ ذاك بالاسكندرية ولا بوطنهما الاصلي في بيروت فالان يكلفان الخواجات المذكورين بدفع قيمة الكمبيالة المرقومة مع الفائظ والمصاريف ويحفظا حق مطالبتهما بكل ما توجبه اليهما احكام قوانين السلطنة السنية وحيث قد عرف بالتواتر ان الخواجات طراد المذكورين موجودين في جهات تونس او طرابلس الغرب فيطالبون تبليغ الكيفية اليهما بواسطة محكمة التجارة في بيروت بنشر هذا الملخص في الجريدتين المشار اليهما وعلى كل الامر لمن له الامر افندم

بنده

قصاطلي ودباس
وشركاهم

نومرو ٩٢٠

نسخة صحيحة طبق الاصل الموجود بمحكمة تجارة بيروت ارسلت الى ادارة جريدة الجنة لاجل نشرها بالجريدة المذكورة بناء على طلب مقدميه الخواجات قصاطلي ودباس وشركاهم المذكورين في ١٩ جمادي الاخر سنة ٩٢ و٢٨ حزيران سنة ٩٢

اسكندر	سعيد حمادي
باش كاتب محكمة	رئيس محكمة
تجارة بيروت	تجارة بيروت

اليزيد في كردستان

(ان هذه الجملة من قلم جناب الاديب العارف عبد الرحمن افندي بدران وكان قائمقاماً في البلاد اليزيدية ولذلك لا بد من ان يكون قد وقف بنفسه على ما قد قرره في هذه الجملة)

ان طائفة اليزيد او اليزيدية نسبة الى امامها من جملة اهالي كردستان المطلق عليه مجدداً بامر رسمي ولاية ديار بكر وقلما يوجد ولاية في الممالك المحروسة العثمانية كهذه الولاية لاختلاف اجناسها ومللها فان من سكانها العرب

والروم والترك والارمن والكرد والظاطا والايشان ومنهم المسلمون والروم والروم الكاثوليك والبروتستانت والارمن والارمن كاثوليك والسريان والسريان كاثوليك والكلدان والقزلباش وهم نوع من النصيرية واليزيد وهم موضوع هذه الرسالة

اليزيد اقامتهم في سنجاقي ماردين وسعرد الملحقين بالولاية المذكورة وعدد نفوسهم لا ينقص عن الخمسة الاف غير انهم ذوو شهرة عظيمة في الشجاعة وشدة الباس ووحدة الراي التي لا يماثلهم بها مماثل ولا يهاجمهم حذرًا منها مهاجم ولا مقاتل مع كثرة الاعدا لهم وقلة عددهم وكم وكم شوهد لهم من الجسارة والشجاعة ما يقف دونها غيرهم ومن المؤكد ان الشرذمة القليلة منهم تخرق هيبة صفوف الجيش العظيم وما ذلك الا بسبب وحدة الكلمة التي اشرت اليها فيما سبق ومع هذا جميعه فهم بغاية من الطاعة والانقياد الى اوامر الحكومة السنية في مطاليبها كافة الا في مسئلة القرعة العسكرية الشرعية فانهم يجتهدون غاية الاجتهاد في التباعد عنها وذلك لسبب واحد لا اكثر وهو من المعلوم ان العساكر العثمانية مسلمون ولابد من اداء الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة وفي كل صلوة لاغنى عن التعوذ بالرحمن من الشيطان وشره فهذا بلا شك يصعب على اليزيدي سماعه بل يحرم عليه فكيف يتلفظ به مع كون من واجباتهم اذا احد قال شيطان يجب على اليزيدي ضره واذاه بالحال هذا ان مكنته الفرص والا يحابيه باخذ شيء منه مقابلة لذلك التفوه ويعتبرونه جزاء له

ولا يخفى ان بعض الملل يخفون مذهبهم ويتظاهرون بالمذهب الاسلامي كالنصيرية وغيرهم الا هذه الملة فانها تفتخر باليزيدية وتعتقد بانهم ناجون وغيرهم هالك الى الابد

الاسماء الذين يسمون بها هي الاسما الخاص اكثرها بالمسلمين وهذا هو السبب الوحيد لاخذ العسكرية منهم فقط لا يبقون الاسما كما هي عند المسلمين بل يحرفونها بتغيير وتنقيص بعض حروفها وحركاتها وسكناتها فان اسم حسن يحرفونه الى حسو ومصطفى مستو وعمر عمو وعثمان اوصو ورمضان رمو وسليمان سيلو وابرهيم ايبو وهلم جرًّا

واما جنسيتهم فكردية ولسانهم لسان الاكراد ولا يعرفون لغة غيرها وعوائدهم واحدة في الافراح والاتراح والمآكل والمشارب والملابس الا القليل كما سابينه غير ان اليزيد اقل نظافة من الاكراد والاحرى ان يقال اكثر وساخة

ماكولهم شنين اللبن والبرغل وخبز الذرة والشعير والبيض والسمن ولحم الضان قليلاً كابناء جنسهم الاكراد ولا يعرفون السردين ولا السمورة ولا باقي المكابيس من لحوم وفواكه ولا مقدد السمك واللحم ولا غير ذلك من الماكولات الخارجية

ثم ان من الاكراد هناك ثلث ملل مسلمون وارمن ويزيد فالمسلمون لا يشربون المسكرات مطلقًا والارمن يشربون العرق والنبيذ واليزيد يشربون العرق فقط وعندهم شرب العرق واجب كما سياتي

واما المسكرات الافرنجية كالبوردو والتونياق والكراسو وشنبانية والمشروبات الاخرى التي تساوي زجاجتها من الاربعة فرنكات الى العشرين فرنكًا فهذه لا توجد عندهم وان وجدت فلا ياخذونها

ملبوساتهم غالبها نساجتهم ومفرداتها قميص قطن ابيض متسع جدًّا ذو ردنين طويلين متوسط في قبه عند الطوق واسفل الجيب رسم نصف دائرة وهي العلامة الفارقة بين اليزيدي وغيره من مسلم ومسيحي وسراويل من القماش ذاته اي قماش القطن الابيض وثوب بقماشين من الخارج ومن الداخل المصطلح على اسمه قنباز طوله وطول ردنيه سواء لحد الركبة

ولا يالفون في الاكثر الا لوني الابيض والاسود الثاني للشتاء والاول للصيف وعباة ايضاً يساوي طولها طول ردنيها لفوق الساق نساجة مدينة اورفة التابعة لولاية حلب ولبدة تلبس في الراس صناعة مدينة آمد يلفون عليها شالاً كبيراً من منسوجات المدينة المذكورة وبارجلهم يلبسون حذاء من جلد الغنم المدبوغ اخضر صناعتهم واما العلامة الفارقة بين نسائهم ونساء باقي الاكراد فهي اللون الابيض في السراويل فان النساء من الاكراد المسلمات والمسيحيات يلبسن السراويل الاحمر تحت اثوابهن

وبناء على ما ذكر من حالة البداوة المولفين عليها في المآكل والمشرب وفي الالبسة ايضاً فهم غير محتاجين الى شراء المخمل والموريه والقناووز والاطلس والالبسة الحريرية الرفيعة ولا الى لبس الالبسة الكتان البيضاء التي يلزم لها مبالغ سنوياً للغسالات والكوايات ومن توحشهم ايضاً وعدم اكتراثهم بالطرز الجدد دائماً المطلق عليه الموضة لا يشترون البستون الخشب الافرنجي المذهب راسه بليرة ولا محرمة الكتان العال بنصف ليرة ولا رباط الرقبة الاطلس اللطيف بربع ليرة

فانظر ايها المنصف وتامل بهذا الحصن المنيع من هجوم الخراب على تلك البلاد والوسائط لنمو عمرانها آناً بعد ان فانهم بغنى كلي عن المصنوعات الاجنبية وليسوا محتاجين الا لبعض معادن من الخارج كالحديد والقزدير ليستعينوا بهما على تتميم لوازمهم الضرورية ومع ذلك الخارج من بلادهم من المحصولات اضعاف اضعافه

فاين هذا من تمدننا السائق بنا الى الخراب وها قد صرنا بحالة يرثى لها وهل يقال ان حالة بلادنا بل بلدتنا هذه خصوصاً كحالتها في السابق لا ومع ذلك كله نحن على ما نحن عليه من عدم التبصر بالعواقب في امورنا كلها ليت شعري هل ترك شباننا اشتراء زجاجة اليوماضة باربعة فرنكات وزجاجة الخضيرة بخمسة فرنكات وزجاجة الالف زهرة بعشرة فرنكات لا فهم هم الى الان ويا للعجب هل تركوا المصاريف الهوائية المعتادين على دفعها ليلياً في الغازينات المضرة صحة وشرفاً لا فهي في لعمرك كيف تتقلب بنا الاحوال بعد مدة اذا بقينا على هذا المنوال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبما ان التطويل بهذا الصدد ينافي الموضوع فلنرجع الى ما كنا بصدده

ان الطائفة المذكورة ليس لها مهنة الا تربية الغنم والماعز والبقر والجاموس والانتفاع بلبنها وصوف بعضها ويعتنون بتربية الكدش والحمير ولهذا تجد البغال كثيرة عندهم بخلاف الابل والخيل العربية فان وجودها نادر

ومزروعاتهم الحنطة والشعير والذرة والحمص والعدس والكرسنة والخروع والقطن ولا يعتنون بغرس الاشجار

واما محصولاتهم فهي المزروعات المذكورة والعفص والسمن والجبن والصوف وجلد الصفار وهو نوع من السمور وجلد الثعلب

ولهم هوس بصيد الوعل والارنب والثعلب بواسطة الكلب السلوقي . ولا يكون ذلك الا بوقت الشتاء

واما مذهبهم الديني فهو اليزيدي يعبدون الشيطان ويسمونه طاووس ملك بفتح اللام ولا يوجد عندهم كيفيات للعبادة كباقي الملل كالصلوة والصيام وغيرها ولا يوجد لهم معابد ايضاً يجتمعون بها بوقت ما لاداء واجب بل يقتصرون على الافعال الاتي بيانها وهي ان رياسة جميع افراد هذه الملة منحصرة في عائلة من مذهبهم مقرها في القرب من مدينة الموصل الشهيرة والارشد بهذه العائلة هو المرشد في دينهم

ومايستحسنهُ يصير فرضاً واجباً على كل فرد من افراد ملتهِ بلا معارض ولا منازع وتبليغهُ يحصل بواسطة احد جنوده الجندة حواليهِ

ونظراً للسلطة المطلقة المعطاة لذلك المرشد من طائفتهِ يوجر القنصوات المتكونة من ابناء ملتهِ في كل سنة بمبالغ معلومة لخواصهِ ويرسل كلاً منهم الى قضاء مصحوباً بصورة طاووس من نحاس اصفر فوق قاعدة من نحاس ايضاً شبيهة بقاعدة الشمعدان

واما كيفية دخول المرسلين القرى فانهُ عند ما يقرب الرسول منهم من اول قرية من قرى القضاء المعين لهُ يخرج الصورة المذكورة ويضعها امامهُ على دابتهِ ويرسل مبشراً بقدومهِ ليزيديي القرية فيخرجون بالحال رجالاً ونساءً واولاداً وياخذون معهم جرة او جرتين من عرق العنب استخراجهم وحالما يشاهدونهُ يهرولون الى تلك الصورة بخضوع تام منكسين رووسهم علامة السجود اليها الى ان يقربوا منها فيقبلونها مراراً وبعد ذلك يسلمون على المرسل المرقوم ويبادرون بتقديمهم لهُ طاساً من العرق الذي احضروهُ معهم من القرية ويشربون ايضاً ويكررون ذلك الى ان تلعب الخمرة في رووسهم . فيتقدمهم المرسل ومعهُ الصورة المذكورة منشداً لهم في اللغة الكردية اقوالاً تقرب من المصطلح عليهِ في جبل لبنان المسمى معنى الى ان يصلوا الى القرية فحينئذٍ ينزلون المرسل في المحل المعد لنزولهِ بعد فرشه من البسط الملونة الكردية ما يليق بهِ ويقعدونهُ بصدر المحل لابساً عمامة سوداء وباقي ملابسهِ اقرب الى السواد من البياض فحيال جلوسهِ يضع صورة الطاووس امامهُ ويستقبل الزوار من يزيديي القرية

فيدخل الشخص منهم رجلاً كان او امراةً محنياً راسهُ علامة الخضوع مقبلاً الارض اشارة السجود مكرراً ذلك الى ان يصل الى تلك الصورة فيجلس على ركبتيهِ واضعاً يديهِ على قلبهِ تادباً مقرباً وجههُ الى تلك الصورة جاساً اليها بعينهِ وبعد لثمها يامرهُ المرسل بالقعود فيجلس حيث امره ويأتي الاخر يفعل كفعلهِ حتى لا يبقى احد من اليزيد في تلك القرية فياتون اذ ذاك بخوابي العرق والطاسات ويضعونها في وسط المحل المذكور ويحيون تلك الليلة بغناء وشرب عرق الى ان يذهب الليل ويقرب طلوع الشمس فتتفرق الجمعية الى وقت الغروب ثم يراجعون العمل كما ذكر الى ان يجمع منهم المفروض دفعه عليهم فيرحل الى القرية الثانية ويجري بها كالاولى حتى يطوف جميع القرى

فهذه كيفية العبادة عندهم وهي غنا وشرب خمر الى حالة السكر وسجود الى صورة الطاووس اعاذنا الله من ذلك

ثم انهم يعتقدون ان حضرة الباري تعالى جل وتقدس عند خلقهِ لادم واصدار امره الالهي للملائكة بالسجود لادم واطاعتهم لهُ وامتناع ابليس عن السجود المسمى عندهم طاووس غضب الحق جل وعلا على ابليس وكان غضبهُ وقتياً وانهُ تعالى سمح عنهُ فيما بعد ويستدلون على ذلك بقياس اخترعوهُ لهم وهو انهُ اذا كان لاحد الامراء خادم ناصح في خدمتهِ مجرب الاطوار من سنين عديدة مطيع لاوامر سيده غير مسبوق منهُ مخالفة بوقت ما وصدرت منهُ غلطة واحدة في عمره كله فهل يضرب صفحاً عن جميع محسناتهِ ويستحق الطرد الابدي بسبب غلطة واحدة فان هذا لا يكون ابداً ولاجل ذلك هو اول مقرب عند الله تعالى

ومن اشد المحرمات عندهم تعليم فني القراة والكتابة الا للعائلة المختصة بالرياسة السابق ذكرها بحيث ان الحلال والحرام ما هو الا بالنسبة لعامتهم واما العائلة المذكورة فهي مطلقة التصرف ارادتها

بيدها تفعل ما تشا لا يضادها مضادٌ ولا يعاندها معاند واما العامة فلا يجوز لها ان تتشبه بهم مطلقاً

ومن معتقداتهم ايضاً ان الرئيس المذكور اذا طلب احدى النسا بكراً كانت او ثيباً عزباءً او متزوجة تحل له بالحال وتحرم على غيره ولو كان بعلها من كبارهم

ومن جملة تصرفه المطلق بنفوسهم ومالهم واعيالهم بيعة خرقاً مقطنة من اللون الاسود للمقدمين في ملته بمبالغ كلية التي بواسطتها يحللون الزنا باي امراة كانت من نساء اليزيد وتفصيل ذلك هو ان صاحب الخرقة المذكورة اذا دخل بيت اي رجل كان من ابناء جنسه وملته واشتهى زوجته او احدى محارمه فبحال القاء الخرقة عليها تحرم من الذين اذا ابدت اقل حركة تشعر بالامتناع عما يريد فعله ذلك الملقي بل تصير له زوجة وقنية ما دامت الخرقة فوقها و بعد رفع الخرقة عنها تحرم عليه ما لم يضع الخرقة ثانية وليس للخرقة المذكورة وقت معلوم تنتهي خاصيتها به بل ما دام صاحبها المذكور بقيد الحياة والخرقة موجودة فالخاصية موجودة

وكما انه لا يوجد عندهم صور التعبدية المداوم على اجرائها الكتابيون من ختان وغسل وعمادة وما شابه ذلك النظافة كذلك غير مشروطة عندهم لا في اجسامهم ولا في امتعتهم

واما مقابرهم فانهم يعتنون بها غاية الاعتناء بحيث انهم يتخذون ارفع موقع واجمل منظر لاجل المقبرة و يبنون على قبورهم قبباً عالية و يغرسون بينها الاشجار وهيئة قبورهم كقبور المسلمين اي انهم يجعلونها ثلاث طبقات و يضعون بطرفيه شاهدتين والظاهر ان تحسين القبور عندهم من جملة الواجبات الدينية فالذي يظهر من هذه المفروضات والمنهيات هو ان جميع الواجبات عند الكتابيين منهي عنها والممنوعات واجبات عندهم لان التعليم خصوصاً تعليم القراة فرض عند الكتابيين وعند غيرهم ايضاً فنجده عندهم محرماً والسكر والزناء ممنوع في اكثر الشرائع فهو عندهم واجب لكن جعلوا له طريقة وهو مسئلة الخرقة ولابد لوجوده اسباباً اخرى يستنتجون منها وجوب الواجب ومنع الحرم مثلاً الطفل الصغير الغير عارف خيره من شره يكون اقرب للاله من المميز فالسكران كذلك بسبب فقدانه الادراك المختص بالعقلاء يكون كالطفل والطفل محبوب دائماً فالسكران محبوب دائماً

الحاصل انه لابد لكل ذي دين من مسائل واجوبة يعتبرها انها مقنعة و يتفلسف بها عند الجدال مع غير ابناء جنسه لاجل اقناعهم بها واما مفارقتها للواقع وعدم مطابقتها فهذا شيء اخر فمن ثم فهم ان اليزيد معتمدون في معتقداتهم المذكورة على قياسيات اخترعوها لانفسهم وقنعوا بها على صحة دينهم وقد ذكرت بعض القياسات التي قدرت على استنتاجها عند مذاكرتي لهم

فهذا ما شاهدته من احوالهم في مدة وجودي بينهم وطلب شرحه مني من لا تسعني مخالفته هداهم الله تعالى الى الصراط المستقيم والمذهب القويم من هذا المسلك العقيم والاعتقاد السقيم و بلا شك ان الجهل وعدم المعرفة يسوق صاحبه لمثل هذه الصفة فحسبنا الله ونعم الوكيل من كل خطب جليل واساله التوفيق على الدوام ورضاه مع حسن الختام

تاريخ فرنسا

الانكليزي تحريراً مبهماً ذا قحة وفيوانة ورد الى انكلترا مرات كثيرة طلب عقد الصلح غير انها لم تكن تصدق ان الطلب صادر من القلب وطلبت باصرار ان يشترك كل حلفاء انكلترا في المخابرة بشان عقد

الصلح حتى عصاة اسبانيا . وان انكلترا لا تقدر ان
تجيب على تحرير الامبراطورين لان احدهما لم تعترف
بو انكلترا . ومع ان هذا الجواب مهيج للغيظ لم يظهر
نابوليون غيظاً ولا عتاباً على الطعن بو وعدم تصديقو
ولكنهُ اجاب بلطف ورقة انهُ كان راغباً جداً في
عقد الصلح فارتضى بدون تردد بان يجعل جميع حلفا
انكلترا شركا في المفاوضة خلا عصاة اسبانيا . فلما ورد
هذا التحرير الى انكلترا اجابت حالاً بانهُ لا سبيل الى
عقد صلح مع دولتين احداهما تجبر حق الملوك بالملك
وتخلعهم عن ملكهم والاخرى ترتضي بذلك مراعاةً
لصوالحها

وقد سلم الكولونل نابيار بان تحريرات وزير
انكلترا الاول بهذا الشان كانت مهينة وقال انهُ
من الامور الصعبة ان تعرف افكار نابوليون المتعلقة
بطلب عقد الصلح حال كونو كان عالماً بان انكلترا
لا يمكن ان تترك لهُ اسبانيا . ولذلك لابد لهُ من ان
يستعد لان يقرر اتفاقاً بهذا الشان وربما كان ذلك
كلهُ حيلاً لالقاء الشقاق بين اعدائو . وقد قال
الوزراء الانكليز ان ذلك هو الواقع . فمن هم الاعدا
يا ترى الذين يقدرون ان يلقوا الشقاق بينهم . هل هم
اسوج وسيسيليا والبورتوغال حال كونهم كانوا
يتخرون بذلك . فالارجح انهُ كان راغباً في عقد
الصلح . وقد قال انهُ كان راغباً في عقدهِ من كل
قلبو . والاحوال التي كانت جارية عند اجتماع
الامبراطورين في ارفورث تبين انهُ كان راغباً فعلاً
في عقد الصلح

وهكذا انقطع وزير انكلترا عن المخابرات وانقطع
امل عقد الصلح . واخذت في بذل الذهب والمخابرات
السياسية حتى اهاجت غيظ النمسا ونشطت تعصبات
فلاحي اسبانيا . وقد لام الكولونل نابيه الحكومة
الانكليزية لانها امتنعت عن عقد المخابرات . وقد
قال انهُ يحق لنابوليون ان يمتنع عن قبول جعل
عصاة اسبانيا شركا في المخابرة . فان ذلك عبارة عن
ان يخلع سلاحهُ قبل ان ينتظم في الصفوف . اما عدم
اقتدار انكلترا على ترك الاسبانيوليين فمما يرتاب فيو
عدم اقتدار انكلترا على ترك اسبانيا وذلك لا يتعلق
في مداومة المخابرات . ومنع ادخال وكيل سياسي من
اسبانيا للمخابرة لا يمنع مفاوضة الدول بشان اسبانيا .
ومخابرات وزير انكلترا لا تمس صوالح الاسبانيول
واستقلالهم . غير ان سياسة ذلك الزمان لم تكن موافقة
لهذه الحال فان الناس كانوا يظنون انهُ من الحكمة
تدني المخابرات بسلب القاب نابوليون سلباً مضحكاً
ومن الاصابة تقرير اهانات وما يدل على الدناءة في
ورقة رسمية فيها كلام مهم جداً بالطعن والاهانات
الحقيرة التي تظهر كبريا كاتبها ولبس رزانة رجال
سياسة . ويظن ان امل وزير انكلترا ببلوغ مناهُ
بواسطة موامرة مضحكة تعلقت بها البرنسيس دي تور
وتاكسس مع تاليراند وغيرهم من الذين كانوا مستعدين
لان يسلموا نابوليون الى اعدائو انما هو السبب الذي
حملهُ على قطع المخابرات . انتهى

وقال نابوليون لاوميارا فليقل وزراوهم الانكليز
ما يشاهون فانني عالم انني كنت مستعداً لان اعقد الصلح
في كل حين . وعند موت فوكس كان قد اشتد الامل
بتقرير صلح ولو اخلص اللورد لودردل نيتهُ في بادي
الامر لتقرر الصلح بيننا . وقبل حرب بروسيا ابنت لهُ
بان الاوفق ان يحمي ابناء وطنو لانني ساستولي على
بروسيا في شهرين وانهُ اذا كان البروسيانيون
والروسيون معاً يقدرون ان يغلبونني وان بروسيا
لا تقدر على ذلك

فان الروسيين يبعدون عني مسافة ثلثة اشهر
وكنت قد عرفت ان البروسيانيين كانوا مصممين
على ان يدافعوا عن برلين عوضاً عن ان يرجعوا الى

الوراء للحصول على اسعاف الروسيين وهذا يمكنني من ان ابدد شمل جيشهم وافتح برلين قبل وصول الروسيين . وبعد كسر البروسيانيين يسهل عليَّ الانتصار على الروسيين وحدهم بعد ذلك ولذلك اشرت عليهِ بان يغتنم فرصة عرضي السلام قبل غلب بروسيا التي كانت صديقتكم في اواسط اوربا واظن ان اللورد لودردل اخلص باطنة بعد هذه الكتابة وكتب الى وزرائكم مشيرًا بالسلام . غير انهم لم يقبلوا بهِ ظانين ان ملك بروسيا قد جمع مائة الف رجل فينتصر عليَّ وهذا يأتي بخرابي . وهذا من الممكن فانهُ كثيرًا ما تكون معركة واحدة علة تقرير امور كثيرة وقلب امور . وكثيرًا ما يكون النصر او الكسر ناشئًا عن شيء قليل . غير ان الحوادث بينت اصابة رايي فان معركة جينا مكنتني من الاستيلاء على بروسيا وبعد معركة تلست وفي ارفورت ارسل الى وزرائكم تحريرًا من امضائي وامضاء الامبراطور اسكندر الروسي فيهِ طلب عقد الصلح غير انهم لم يقبلوا بهِ . انتهى

وقد قال نابيار ان قاعدة حكومتهِ الصحيحة شهرتها جملتهُ امبراطور الاهالي وليس بامبراطور الامرا ولذلك سماهُ مستربت ابن العامة والمدافع عنها وهذا صحيح كما ان مستربت وخلفاءهُ كانوا اولاد الامراء والحامين عنهم . وكذلك اهل الامتياز من الاوربيين جعلوا بغضهم للثورة الفرنساوية بغضًا لهُ لانهم راوا انهُ حامي قواعدها وانهُ وحدهُ رقى اسباب نظام مبغوض عندهم وانهُ بالفعل الدولة وكان يدعو نفسهُ كذلك فمعاهدة تلست جعلت نابوليون في مركز نافذ بالنظر الى ملوك اوربا ولكنها اظهرت حقيقة الحرب وشددت المقاومات بينهُ وبين انكلترا حال كونه المدافع عن المساواة وهي المدافعة عن الامتيازات . ولا سبيل الى عقد الصلح بينهما ما داما قويين ولم يرح امبراطور فرنسا غير حق اختيار ميدان الحرب في الاستقبال

الفصل الخامس والاربعون

وتشجعت انكلترا بالثورة الاسبانيولية وبتهديدات النمسا فضاعفت اجتهاداتها وصرفت كل جهدها في سبيل اهاجة فلاحي اسبانيا المتعصبين . وبوارجها التي لا تغلب سارت على سواحلها وسواحل البورتوغال وكانت تدخل البلاد من كل مكان موافق نقودًا واسلحة ومهمات حربية . ولما راى نابوليون انهُ لم ينجح في الوصول الى السلام ابان استعدادهُ لتحكيم السلاح . وقبل ان خرج من باريز قاصدًا اسبانيا جمع المجلس النضامي وخاطب اعضاءهُ قائلاً

انني سافرت في هذه السنة اكثر من ثلثة الاف ميل في داخلية امبراطوريتي وقد اثر فيَّ اشد التاثير ما رايتهُ وهو هذه العائلة الفرنساوية العظيمة التي كانت مجرحة موخرًا بانشقاقات عظيمة وقد اصبحت الان متحدة سعيدة . وقد رايت انني لا اقدر ان اكون سعيدًا ما لم ارها سعيدة . وقد سار بعض جيشي ليلاقي الجيش الذي انزلتهُ انكلترا في اسبانيا . ومن عناية الله وبركاتهِ اعمى الانكليز حتى انهم تركوا البحار وانزلوا اليابسة بجيش وهي العناية التي طالما صانت سلاحنا . وبعد ايام قليلة اذهب لاقود جنودي ولاكلل في مدريد بعون الله ملك اسبانيا وانشر راياتي فوق قلع لسبون (عاصمة البورتوغال) وقد اجتمعت انا وامبراطور روسيا في ارفورت وقد افرغنا جهدنا في سبيل المحافظة على السلام . حتى اننا صممنا على ان نضحي امورًا كثيرة لنجعل بركات التجارة البحرية متصلة الى المائة مليون من الانفس الكائنة تحت سياستنا وارادتنا واحدة واتحادنا متين في السلم والحرب

وقد قال نابيار في تاريخ حرب اسبانيا في ١٨ تشرين الاول (اوكتوبر) رجع نابوليون الى باريز متاكدًا بان روسيا متحدة معهُ غير انهُ لم يكن يعلم متى تهب نار عدوان النمسا بتحريضات انكلترا . على

ان مخاطره كانت عظيمة ولكن استعداداته كانت اعظم. فانه جمع جنوداً احراراً دفعتين فالدفعة الاولى جمع جنود سنة ١٨٠٦ و١٨٠٧ و١٨٠٨ و١٨٠٩ ومجموعهم ثمانون الف جندي وجعلهم في مكان الجنود القدماء الذين كانوا قد تاهبوا للذهاب الى اسبانيا. والثانية جنود سنة ١٨١٠ ومجموعهم ايضاً ٨٠ الف رجل وجعلوا جنوداً احتياطية في منازل الجنود في فرنسا. وجمع الجنود الفرنسوية التي كان قد تركها في المانيا عند حدود النمسا واخرج جنوده من دانمرك واخرج مائة الف جندي من بروسيا وارسل نجدة عظيمة الى جيش ايطاليا وجعلها تحت قيادة البرنس اوجين وعين له المرشال سينا معيناً وامر مورات الذي خلف جوزف اخا الامبراطور في مملكة نابولي بان يجمع جيشاً نابوليًا على شواطي قلابريا ليتهدد صيسيليا. وبالجملة نقول ان ذلك الرجل العجيب لم يهمل شيئاً من اسباب الاحتياطات وقرر في عقله انه قبل ان تتمكن دولة النمسا من التاهب لمحاربته يقدر ان يستولي على اسبانيا ويخمد ثوراتها. ثم خرج من باريز وسار الى بايون. غير ان وزراءه لم ينقطعوا عن الاشتغال بما ياول الى خير الامة وكانت تقريراتهم وخطبهم متقنة جداً تبين ما لفرنسا من الثروة والاقتدار بحيث امسى الناس يرون ان معاداتها تاتي بسوء العواقب. وقد ظهر من تلك التقريرات ان مصاريف الدولة الفرنسوية السنوية كانت اقل من ثلاثين مليون ليرا انكليزية هذا مع فائض الدين وكانت المداخيل تقوم بها كلها. وانه قد صار التصميم على ان لا يثقل على الامة باحمال جديدة مالية وان مشروعات كثيرة نافعة كانت جارية وان التجارة الداخلية والخارجية البرية كانت على تقدم ونجاح هذا ونحو مليون من الرجال متقلدون السلاح

وعند ذلك جمع نابوليون في جبال البرنيه مائتي الف رجل من الابطال المتعودين القتال وكان قد نشر عليهم خطاباً مهيجاً وهذه ترجمته

يا ايها الجنود. بعد فوزكم على شواطي الفستولا والدانوب قطعتم المانيا بسرعة. واليوم امركم بان تقطعوا فرنسا بدون ان تستريحوا يوماً واحداً. يا ايها الجنود انني في احتياج اليكم. فان حضور القشب القبيح يضر باسبانيا والبرتوغال فلا بد من ان يفر امامكم خائفاً. فلنحمل راياتنا المنتصرة الى اعمدة هرقل. وسنصادف فيها اسباباً للقيام بحق الثار. يا ايها الجنود قد فقتم بالشهرة الجيوش الحديثة ولكنكم لم تبلغوا بعد ما بلغه الرومان الذين فازوا بالنصر في حرب واحدة في الرين وفي الفرات وفي الليريا وفي تاجوس. وستكافى اتعابكم بسلام وطيد ونجاح ثابت. غير انه لا ينبغي ان يرتضي الفرنسوي صاحب الدم الصافي ما لم يرَ الجميع احراراً ويرى كل شيء مفتوحاً للجميع بل لا يقدر على ذلك. يا ايها الجنود ان كل ما اقمتم به لسعادة الامة الفرنسوية ولمجدي وما تقومون به يكون مؤبد الذكر في قلبي. انتهى

وقد قال تابيار المورخ ان المخاطر التي بات فيها كانت كثيرة والصعوبات عظيمة فانه بات محاطاً باعداء كان قد اذلهم بدون ان يسلب منهم وسايط التعدي لانه كان يخشى ان يذهب بجنوده الى اسبانيا فتهيج انكلترا اواسط اوربا الى الهجوم عليه حال كونه كان يخاف ان ترجع روسيا والنمسا الى الاتحاد وتهيجا بروسيا فيعاد الاتحاد الاول. اما مقاصد النمسا فكانت مستترة بتصنعاتها ومع ذلك كانت تظهر حيناً بعد حين حتى ان الناس باتوا ينتظرون تجديد الحرب بينها وبين نابوليون حال كون اهالي بروسيا لا يحافظون على السلام بعد ان اخضعوا وظلموا

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) سار نابوليون قاصداً بايون . وقد قال السار والتار اسكوت المورخ الانكليزي انهُ كان يطوف الدنيا مغيراً فيها كل مكان اتاهُ كتغير الانجم ذوات الاذناب في الافلاك . وكانت مدريد عاصمة اسبانيا تبعد عن باريز نحو سبعمائة ميل وكانت امطار بداية فصل الشتاء البارد تهطل غزيرة جداً فكثرت الوحول في الطرقات وكثرت المخاوف فيها وكان يتقدم غير مبال بالانواء ولا بالظلام ولا بالمخاطر والمشقات وكانت مركبتهُ تجر في الوحول وفي طرق حفرت بدواليب مركبات المهمات والمدافع الثقيلة . ولما راى ان ذلك يعيقهُ ترك مركبتهُ وركب فرساً ولم يكن يظهر فيهِ اثر للتعب بل كان يسير في اعوانهِ القليلين كانهُ زوبعة وبعد نصف الليل بساعتين من اليوم الثالث من تشرين الثاني وصل الى بايون

فدعا اليهِ في الحال الجنرال برتيه ليسال لهُ عن الاحوال وكان قد امر القواد الفرنسويين بان لا يقوموا بما يمنع العصاة عن انفاذ تدبيراتهم فانهُ كان يرغب في ان يضع جنودهُ الباسلين في وسط الجنود الاسبانيوليين ليتمكن من ان يدفعهم بشدة وسرعة وتاثير وهم مجتمعون فامر قوادهُ بان يسمحوا للاسبانيول بان يدنوا من اجنحة جيشهِ بدون معارضة . وقد قال عن الجنود الذين ارسلهم في بادي الامر الى اسبانيا انني ارسلت اليهم خرافاً فانهم لم يكونوا مجربين في الحروب فابتلعوهم فارسل اليهم الان ذئاباً

ولما وصل الى اسبانيا تكدر جداً فانهُ راى ان قوادهُ لم ينفذوا اوامرهُ حق التنفيذ وانهم لم يشتروا كمية كافية من الملابس ولم يكن عندهم ما يكفي من البغال والافراس وان الزاد قليل . وكان جوزف يخشى ان يقوم بما امر بهِ اخوهُ هو ان يسمح للاعداء بان يحيطوا بالجيش فان هذا التدبير لا يقوم بهِ الا من كان يركن الى حذق حربي غير اعتيادي وجسارة عظيمة ولذلك فرق الجيش لصيانة موخرتهِ وجناحيهِ فاظهر نابوليون كدرهُ من ذلك بدون ان يصرف زمانهُ في التوبيخ واللوم ويظهر نشاطهُ العظيم وقوة عقلهِ العجيبة مما اقام بهِ بيوم وصولهِ بعد ان قطع تلك المسافة البعيدة الواقعة بين باريز وبايون فانهُ امر بابطال كل عقود البيوع التي لم يتم اجراؤها وبعث وكلا ليشتروا كل الثياب التي يمكن ابتياعها من الجهات الجنوبية . واقام اماكن متسعة جداً للاشغال وجمع فيها كثيرين واشغلهم بخياطة الثياب وبعث باوامر بالاقتصار عن ابتياع كل الحنطة والمواشي لدفع المال لمشتري الثياب وامر حالاً بانشاء منازل للعسكر في بايون وللجنود التي كانت تصل اليها . وبعث بمأمورين ليعجلوا مسير العساكر الى المحلات المعينة . وعرضت لهُ الجنود التي كانت قد وصلت الى بايون وكتب تحريرات كثيرة الى مديري المراكز والجسور والطرق فيها اوامر مهمة جداً . وعند غياب الشمس لم يسترح ولكنهُ ركب فرسهُ وسار قاطعاً ستين ميلاً حتى وصل الى جبال لواوزا وصرف فيها ليل ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) وهو يستعد لقتال سريع قاطع وفي اليوم الثاني سار ثلاثين ميلاً قاصداً فتوريا وحل بجيشهِ الخاص الذي كان معهُ في مكان يبعد قليلاً عن المدينة . ولم يكن يرغب في ان يكون في اسبانيا غير قائد تاركاً الملك لاخيهِ جوزف ليرى الاسبانيول ان لهُ المحل الاول واذا راى انهُ لا بد من القيام باعمال تجلب اللوم كان يعملها ليخلص اخاهُ من لوم الامة . ولم يصل الى فتوريا الا بعد مضي قسم طويل من الليل فنزل عن جوادهِ ودخل الخان الاول الذي راهُ وامر باحضار رسم البلاد وفي ساعتين قرر تدبيرات الحرب

(ستاتي بقيتهُ)

سر الحب

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

في الخريف من سنة ١٧٩٢ وصلت امرأة الى بلدة اسمها لاندلوفاور من غاليا لها من السن نحو ٢٢ سنة لابسة ملابس ارملة ومعها طفل. وفي اسبوعين استأجرت بيتاً صغيراً في ضواحي المدينة واثثته بحسب اقتدارها المالي وقالت لجيرانها الباحثين عن احوالها انها مصممة على ان تصرف حياتها بطولها فيها. وكانت تصرفاتها وملابسها تبين انها من اهل الرتبة الاولى غير انه ظهر انها لم تكن حاصلة على ما تحتاج اليه من المال لانها بعد ان وصلت الى البلدة ببرهة قصيرة قالت انها مستعدة لان تخيط بالاجرة لتحصل على ما هي في احتياج اليه لمعاشها ومعاش ولدها. وقالت ان اسمها واترز وان اسم ابنها اروندل. غير ان بعض النساء اللواتي يحببن التكلم ونقل الاخبار كنّ يزرنها وقلنَ انهنّ سمعنها تدعوه باسم اخر وهي تلاعبه على انهن لم يتمكن من معرفته. وكانت تحبه محبة شديدة وكثيراً ما كانت تضمه اليها وتذرف دمع فرح شديد ممزوجاً بدموع حزن وهم. وكانت السنين تمر واروندل ينمو حتى قطع سن الطفولية والصبوة وبلغ سن الفتوة. وكان جميلاً منذ كان في المهد. واشتهر بالجمال وبالجسارة حتى انه كان يكدر بها رفاقه في اول الامر ثم تنتهي بمصادقتهم وارضائهم ولم يكن متجنباً للاولاد كبعض الحاذقين ولكنه كان يعاشرهم بالفرح والسرور والاهتمام ويشاركهم في جميع العابهم حتى ان ثباته وجسارته وحميته كانت تحملهم في الغالب على انتخابه ليكون رئيساً لالعابهم. وكان يسبح ويصعد على الاشجار ويصارع اقرانه. وكانت حميته تشتد بتقدمه في السن ويعظم عنصر الافتخار فيه على انه لم يكن مناسباً لحالته الفقرية

وقد قلنا انه بلغ سن الفتوة فبانتقاله من الصبوة اليها تغيرت صفاته بغتة واصبح كثير التامل محباً للانفراد والمطالعة وانقطع عن مرافقة فتيان البلدة. واشتد فيه الشوق الى الشهرة والترقي وتقرر في عقله ان في ميادين المجد والتقدم مكاناً فارغاً له ثم رأى بالادراك الغريزي المرافق لقوة العقل ان الصبر المرافق للكد والثبات هو السلاح الذي يمكنه من فتح سبل الشهرة والترقي. فاجهد نفسه في الجد والكد لتعود الامور التي تجعل الانسان يدرك الشأو الذي يليق به. وكانت امه مشيرته الوحيدة. فلم تضعف عزمه ولا حميته ولكنها اهاجت فيه الشوق الى ذلك بقولها ان الجهل هو العبودية والمعرفة هي القوة والتعقل يسود على كل شيء. وكثيراً ما كانت تحيي نصف الليل بالحديث معه وكانا يتفاوضان بالاسباب التي يتيسر بها ادراك الثروة والشهرة وصمما في النهاية على ان يجعلا عمل اروندل التصوير

فاخذت يد امه التي عاش بكدها في ان تعلمه مبادي ذلك الفن المشهور وكانت متعلمة اموراً كثيرة مما يتعلمها نساء الاعيان. وجعل صورة امه الصورة الاولى التي صنعها بعد ان تعلم من التصوير ما يجعل عمله مستحقاً للالتفات. ومن المعلوم ان في قلب الولد لامه حباً شديداً ناشئ عن حنو وشفقة وميل

وكان قد غرس في قلبهِ بالطبع حاسيات تنشا عنها كرامة الاخلاق والمحافظة على الناموس فكان يسر جدًّا باعادة تصويرامهِ بالقلم . وربما كانت تزداد رغبتهُ في ذلك لانهُ كان لا يزال في وجهها وقدها من الجمال ما هو اكثر مما يدل على انهُ كان بديعًا فتانًا وهي في سن الفتوة وكان للجلال اثر ظاهر فيها وباعادة تصويرها والتامل فيها فاز ببعض الحذق في تصوير الاشخاص حتى امسى الناس يقولون انهُ حاذق بالتصوير . واخذت فتيات الحي في الاعتنا بهِ وبامهِ غيرانهن لم يعاملنهما قط بالازدراء . وطلب بعضهن اليهِ ان يصورهن وكن يدفعن لهُ اجرة قليلة ومدحًا غزيرًا واخذت مسز وارن امهُ بمساعداتهِ في تحسين احوالها واتقان اثاث بيتها واخذ يلبس ملابس تليق بالمتهذبين وان كان لم يخرج من درجة الفقر وكانت تصرفاتهُ موافقة لذلك واخذ في الدرس والتقدم الى ان بلغ سن التسع عشرة سنة . وحدث حينئذٍ ما كدر راحة حياتهِ المسكنة وتهدد شهرتهُ بالاكدار الدائمة . وكان متدينًا يدخل المعابد في اوقات الصلوة بدون انقطاع غيران والدتهُ قل ما كانت ترافقهُ اليها . وكان يزور الكاهن الذي كان بدون ولد فكان يدعوهُ ابنهُ ويتكلم عنهُ بين رعيتهِ بقولهِ ابني العزيز

وفي ذات يوم احد دخل المعبد وكان ذلك في وسط الصيف فدنت مركبة من باب الكنيسة قبل بداية الصلوة بدقائق قليلة . ثم خرج منها رجل وامراتان والظاهر انهما امراتهُ وبنتهُ فاخذوا الى مقعد قريب من المنبر. وكان الذين يجلسون فيهِ يجعلون وجوههم الى جهة الناس وظهورهم الى جهة الواعظ . وكان ارنودل في المقعد المقابل لهم فبعد ان جلسوا نظر اليها وراي انهُ ربما كانت الفتاة قد ادركت سن الست عشرة سنة وانها جميلة جدًّا ذات عينين زرقاوين لامعتين ولون ابيض مشرب احمرارًا وشعر اشقر يميل الى السواد . فلما راها اشغل بها عن استماع الوعظ وهذه في المرة الاولى التي تعدى بها على حقوق الدين . واخذ يتفرس فيها على غير انتباه تفرس مشغوف فامالت عنهُ وجهها ثم احمر بالحياء ثم ظهرت عليهِ لوائح الغيظ واستمر برهة على تلك الحال بدون ان ينتبه الى نفسهِ . ولكنهُ لما راى احمرار وجهها احمر وجههُ وغطاهُ بيديهِ ليسترهُ عنها . وكان يشعر كمن قد شرب شرابًا ذا سر يجعل في القلب انفعالات مهيجة لذيذة بل من شانهِ ايقاظهُ من حالة الغفلة بحيث يصبح يعلم بانهُ موجود . وقبل نهاية الصلوة بزمان طويل نظر ذلك الرجل اي والد الفتاة المذكورة الى ساعتهِ وخرج بها وبزوجتهِ من المعبد كان اشغالاً ضرورية كانت تدعوهُ الى ذلك . واخذ اروندل يقول في نفسهِ هل اتبعهم او لا فسمع صوت سوط سائق المركبة ودوران الدواليب على الطريق الكثيرة الحصى . وقال في نفسهِ لا ريب في انهم سيصرفون بضع ساعات في البلدة . فعند نهاية الوعظ سار ركضًا الى منزل المسافرين ليسال عنهم . غير انهُ تكدر جدًّا عندما سمع من الخادم انهم لم يشربوا كاسًا من البيرا بل ساروا مسرعين قاصدين البلدة المجاورة التي تبعد ٩ اميال . فسار اليها في الحال معلقًا املهُ بالنظر اليها وبالوقوف على حقيقة اسمها . غير انهُ عندما وصل اليها قيل لهُ ان مركبة غريبة مرت بها منذ بضع ساعات بدون ان تقف وانها سارت الى جهة الطرق الكثيرة المتفرعة فلا يعلم احد مقصدها . فانقطع املهُ من الاجتماع بهم . فعاد عند المساء فسالتهُ امهُ بتوبيخ عن سبب غيابهِ وابانت لهُ قلقها واضطرابها بسبب ذهابهِ على غير معرفتها مع انهُ كان يعود دائمًا الى البيت بعد نهاية الصلوة فقص عليها الخبر كلهُ فتعجبت واظهرت غيظها

وقالت له ان ذلك بجملة على ان يزيد في الكد والجد لانه اذا اجتمع بتلك الفتاة مرة اخرى لا يستفيد ما لم يكن ذا ثروة اوشهرة لموازنة ثروتها لانها متأكدة بانها من الغنيات

وكان قد فاز بالحصول على ما يدعى شهرة خارج المدن الكبيرة . وقبل مصادفة تلك الفتاة كان اخذ يظهر ميلة الى الذهاب الى لوندرا وهي المغناطيس الذي يجذب اليه كل اصحاب العقول الحاذقة والجد الطالبين الترقي . وبعد ان راها اشتدت رغبته في ذلك . وبعد برهة ابان لوالدته حقيقة افكاره فلما سمعت بانه سيفارقها بكت بكاء مرًّا وقالت اذهب يا بني فانني ارضعتك واعتنيت بك لذلك سابقى في هذا البيت الصغير مرتقبة واصغي الى صدى شهرتك فتكون عندي كالتغريد الشجي يعزيني في فقري ومرضي وشيخوختي بل في موتي . لانني اعلم انه مهما كان نصيبك تكون اهلاً لحلول بركة امك عليك . وتحرك الحنو في قلب ذلك الفتى غير انه لم يقدر ان يتكلم فصمت برهة ثم اجاب بشكر وحب وبعد ذلك بايام قليلة سار قاصدًا لوندرا العاصمة وثروته الصغيرة في كيس على ظهره.

وكان مجتهدًا جدًا في ان يشتهر في فن التصوير فعندما وصل الى لوندرا انكب على تصوير الاشخاص واي انكباب واشتهر في برهة قصيرة باقتداره الصناعي وحذقه في اظهار لطف النسا في الصور . والصحيح انه حسن بالتصوير كل اللواتي كان يصورهن لان حب محبوبته المجهولة كان قد اخذ منه كل ماخذ فكانت محاسنها تتغلب على قلبه فتختلط بصور اللواتي هن دونها . وكان لا يزال معلقًا امله بان يفوز بمعرفة الخيطان السعيدة الحنوية على تلك الذات البديعة المحاسن في تلك المدينة العظيمة فكان يذهب الى كل المحلات العمومية التي كان يظن انها تاتيها . وفي ذات ليلة ظن انه راى لحظة منها في المجالس الخصوصية في قاعة التشخيص في كوفنت كاردن . فسار الى مدخل كل المجالس وانتظر الى ان خرج الجميع غير ان اتعابه ذهبت سدى . وكان يربح كل يوم مالاً جزيلاً بصناعته وكان يرسل قسمًا كبيرًا منها الى امه . غير ان امه قالت له ان هذا لا يكفيك ولو كان يظهر شكرك لي فالاوفق ان تطلب ماهو فوق المال . فهذا الكلام الذي جرضته به على الشهرة جامحُ وهو يتامل في موافقة ذهابه الى ايطاليا ليبحث بالتاني عن بقايا الصور القديمة لينتفع بما يراه فيها . وهذا شان كل مشاهير المصورين غير انه لم ينتفع به غير القليلين الذين مكنتهم القوة الطبيعية من ان يصوروا بدون امثلة تصويرًا متقنًا فيذهبون الى ايطاليا ليس ليصنعوا ما يشابه ما يرون فيها ولكن ليلتذوا بالتفرج على ما ينظرونه منها فهذه اللذة تاتي بالنفع . ونزل في رومية في وسط اثار الزمان القديم . وكان متعودًا المعيشة البسيطة بعيدًا عن التبذير فلم يتكبد خسائر كثيرة ولذلك صمم على ان يبقى فيها الى ان يكتفي . غير انه لم ينقطع عن تصوير الاشخاص وكان اكثر تصويره للغنيات وطنه الانكليزي او لمحبيهن . ولا ينبغي ان نغفل عن خبر متعلق بالفتاة التي راها في المعبد وهو انه صورها بعد ان راها من مجرد تلك النظرة . وكان يحمل صورتها على الدوام وكان يحسنها بتحسين صناعته وازدياد حذقه . حتى انها اصبحت مثالاً لتصوراته المتعلقة بجمال الاناث وكانت بدون ريب من اتقن الصور . ومن الانكليز الذين اشغلوهُ بتصويرهم فتى عمرهُ سبع عشرة سنة فانه كان قد راى صورتين او ثلث صور من صناعته فاتاه ليصورهُ وكان يسافر مع معلمه في ايطاليا وصمم على ان يطيل الاقامة في رومية . وبعد المقابلة الاولى اصبح كل منهما يحب الاخر ويثني عليه وكان حب كل منهما للاخر يشتد باطالة زمان الاجتماع حتى انه تقرر

في عقل كل منهما انهُ لابد من ان تتوطد صداقتهما وتصير ثابتة . وكان كلما مسك قلمهُ المصور صديقه المذكور يشعر بانعطاف في قلبهِ يسره ويكدره فياخذ في الخنوق حتى انهُ يكاد يبيت غائبًا عن الصواب . غير ان الفرح كان يتغلب على ذلك حتى انهُ لم يكن يسر بشيءٍ قدر سرورهِ عند الاشتغال بصورة صديقهِ المذكور واسمهُ ارثور بفنسي

اما معلمهُ فلم يدخل رومية قبل ذلك فلم يتجنب اسباب المرض ولا كان يعرف حق المعرفة الاحوال المحلية فاستاجر منزلاً في مكانٍ ذي هواءٍ مضر . ومن المعلوم ان التلميذ لا يكون احكم من معلمهِ . وفي ذات ليلة اشتد الحر ففتح نوافذ مخدع النوم ونام هو وتلميذهُ الذي استيقظ في الصباح وقد بلي بحمى خبيثة فدعا الاطباء الايطاليان والانكليز فقالوا للمعلم المنكود الحظ ان تلميذه في خطر مبين . فسمع المصور بالخبر فسار اليه فوجد صديقهُ الشاب غائصًا في بحر من الهواجس . وراى من جهل المعلم لمداراة المريض ومن عدم احتفاق الاركان الى المستاجرين ما راى صمم على ان يبقى الى ان ينتهي المرض بالشفاء او بالموت وكان قد تعود معاملة المرضى بالاعتناء بوالدته مرات كثيرة وهي في حالة المرض . وصرف ساعات كثيرة بالقرب من فراش صديقهِ الغائب عن الصواب بفعل تلك الحمى الخبيثة وعند رجوعهِ الى الصواب وتمكنهِ من اظهار شكره لصديقهِ المصور قال لهُ انهُ ما من شيءٍ يقدر ان يبعدهُ عنهُ او يجعلهُ يحيد عن صداقتهِ الى الممات . وكان كثيرًا ما يرى في وجه ذلك الفتى المريض وهو نائم وغائب عن الصواب لوائح جميلة تشبه لطف الاناث اللطيفات وغير ذلك مما ابان لهُ ان هذا هو سبب حبهِ الشديد لذلك الفتى منذ اجتمع بهِ . فانهُ كان يشبه كثيرًا الفتاة التي كان قد اجتمع بها في المعبد او الصورة التي صورها لتخصها

وبعد ان شفي بفنسي اخذ حبهُ لاروندل يشتد وكان يخرج به كل يوم وهو في حالة النقاهة الى الخارج ليتنفس هواء الصباح المنعش وكان يجلس قبالتهُ ويرى في وجههِ وقد ابتدأ الاحمرار بان يبدو بهِ ما يشابه تلك الفتاة التي كانت علة سروره او علتهُ . فكانت الدموع تملأ عينيهِ ويأخذ جسمهُ في الارتجاف وقوتهُ في الضعف حتى يمسي اضعف من المريض الذي كان يعاونهُ . على انهُ لم يكن يظهر سبب اضطرابهِ . وعندما تقوى المريض اكملت الصورة . فاشتدت صلات الحب بينهما حتى ان كلاً منهما لم يكن يرتضي بان يفارق الآخر . وكانا يرغبان في ان يتفرجا على نابولي فوصلا اليها بدون ان يصادفا ما يكدر . وبعد وصولهما اليها سمح المعلم لهما بان يذهبا الى مدينة باستوم ليتفرجا على آثارها فتركاه في المدينة وسارا الى المكان المذكور فتوغلا قليلاً في الداخلية وفاتا الحد الذي كانا قد صمما على بلوغهِ حتى وصلا الى فسحة الابنيين ومن ثم ذهبا الى قرية مورو الصغيرة وبالقرب منها مناظر ليس لها مثيل في كل ايطاليا من جهة جمالها . غير انهُ قلما جاءها سياح خوفًا من اللصوص الذين يحلون في حضيض الجبال وشانهم اسر السياح الذين يصادفونهم او قتلهم . ومن المعلوم انهُ عندما يرى مصور هذه المناظر يشغل بها وينسى كل المخاطر . وبعد ان صرفا النهار في الجبال رجعا مساء قاصدين قرية مورو وقبل وصولهما اليها احاط اللصوص بهما وانزلوهما بالقوة عن بغليهما وربطوا ايديهما واخذوا يفتشون عما في اخراجهما . وكان بين امتعة اروندل رزمة صغيرة من المنسوج الخشن فظهر ما دل على ان قيمتها عندهُ تزيد قيمة كل شيءٍ فاشار اليها برجلهِ لان يديهِ مربوطتان وتوسل الى اللصوص بان يبقوها لهُ . غير انهم لم يحفلوا بما قالهُ في اول الامر وامسكها احدهم واراد ان يلقيها مع سائر الامتعة في الخرج فاضطرب المصور جدًا كدرًا واخذ

يتوسل اليهم باكيًا بان يردوها . فقال احد اللصوص فلنرَ ما ضمن هذا المنسوج فالظاهر ان هذا المجنون يحفل بوجده . فاخرج الشي الملفوف واذا به صورة امراة وهي صورة الفتاة التي راها في المعبد فنظروا اليها باحتقار فاشتد اضطراب اروندل عندما راهم يستهزئون به و يحتقرون بالصورة . فلما راها رفيقه بنفسي لحظة وهي في ايدي اللصوص الذين اجتمعوا حولها بسرور بعد ان تاملوا فيها التفت الى صديقه وساله قائلاً يا اروندل هذه صورة شقيقتي . وعند ذلك قال لها لص كانت كلمته نافذة بينهم بالمنسوج وقال له انني اعدك برد هذه الصورة عند مفارقتك لنا غير ان ذلك لا يكون في الحال لا بل اعطيك اياها الان فانه ما من خطر من هربكما وعند ذلك قطع رباطاته بسيف واعطاه اياها ثم قطع رباطات رفيقه وامرهما بان يسيرا في وسط القوم فسار كل منهما بجانب الاخر . وهذا هو زمان ظهور سر مسئلة اروندل فان رفيقه قال له بتاكيد ان الصورة هي صورة شقيقته الوحيدة التي ادركت من السن العشرين وعند خروجه من انكلترا كانت لا تزال بدون زواج غير ان اباه وهو السار وليم بنفسي كان يحب ان يزوجها باحد الامراء الذين كانوا يطلبون الاقتران بها ولذلك المرجح انها تقترن به . فساله قائلاً كيف فزت بالحصول على هذه الصورة فاجابه بقص الخبر بالتفصيل وكان ذلك سببًا لتقوية رباطات الصداقة بينهما وعظم المصور في عيني صديقه لانه راى من اثر حذقه ما يحير . وكان اروندل يتعجب من غرابة مصادفات حياته والسلسلة الرابطة لها حال كونها غير ظاهرة . وكانت قد اخذت في الظهور ولكنه لم يكن يعلم هل ياتي ذلك بخير او شر له . غير ان اسبابًا كثيرة حملته على ان ينظر الى الجهة المكدرة اكثر من زمان كتمان غرامه . لانه كان يرغب في ان يصورها كمليكة ولكن تصوراته كانت تحمله على ان يظن انها بنت احد اعيان القرى فلا يستخف بذي فن مشهور وكتم ريبة عن رفيقه لانه كان يعلم انه لم يختبر العالم ولم يعرف ان المركز في الما لم يتوقف على امور خارجية لا قلبية فلا يدرك الفرق بين صديقه وشقيقته فلا يرتضي بان يتهم اباه بعدم الارتضاء

وسمح لهما اللصوص بان يتحدثا بحرية في الطريق ولم يلزموهما بان يسيرا بسرعة ولا عاملوهما بخشونة . ولم يصلوا الى مكان نزولهم الا بعد غياب الشمس بزمان طويل . وكان المكان المذكور على شاطي البحيرة حوله جبال مرتفعة ولم يقدروا ان يعلموا الساعة من جرى ظلام الليل . فصفر احد اللصوص فاجابه لص اخر بصفرة صدرت من مكان بعيد و بعد ذلك ببرهة وصل قارب فيه مجاذيف كثيرة الى المكان الذي كانوا واقفين فيه . فامر اللصوص اسيريهم بان يركباه فركباه وكذلك اللصوص ركبوه صامتين فسار القارب بهم وفي اقل من ربع ساعة دخل بين صخرين الى ان وصل الى ما هو حضيض تل من الصخور عليه بناية قديمة وفي الشاطي بداية سلم طويل من حجر يصعد به الى القلعة فصعدوا جميعًا على هذا السلم تاركين القارب في الماء وعند دخولهما اليها عرف برجل سمى نفسه بالحاكم فعرفه بنفسي فانه كان قد تناول الطعام معه في رومية اكثر من مرة وكان يسمي نفسه بالكونت دي دسبينونرا . غير انه تجاهل معرفته . و بعد وصولهم بسط الطعام الفاخر و بادر الخدم الى القيام بالخدمة كانهم في بلاط ملك وكانت زوجة الحاكم رئيسة المائدة . وفي اثناء مناولة الطعام تفرس الحاكم بالاسيرين فعرف بنفسي فقال له بدون خوف ولا اضطراب اهلاً بك ياسيدي الامير بنفسي لقد اتيت لتزورني في قلعتي . وانت عالم ان من عادات الناس في عبر البحر المتوسط ان لا يدنو من رجل عظيم ذي سطوة مثلي الا

بهدية تليق به وقد صممت على ان اجري هذه العادة في هذه الجهة من ذلك البحر. هل فهمت المقصود فالمامول انك قد اتيت بالهدية اللازمة فمن هو الامير الذي يرافقك. فضحكا مع انهما باتا على تلك الحال وقال اروندل له يا ايها الكونت لقد اخطأت فلا يكون كل سائح انكليزي اميرًا ولست انا بامير ولا رفيقي وهو رجل مستقل اي انه يعيش بمداخيله وانا مصور قال الحاكم لقد فهمت المقصود من انك مصور ان كل الانكليز يصيرون مصورين او شعرا او ما اشبه ذلك عندما يزورونني. غير ان ذلك لا يغير الحال فان الهدية قد عينت. فاذا كان المبلغ غير موجود معكم واظن انه ليس بموجود فما من صعوبة في ارسال تحرير الى صرافكما في نابولي. وفي اثناء ذلك اقوم بحق ضيافتكما حق القيام في هذه القلعة فاحسبوها ملكًا لكما

اما اروندل فاخذ يبين لذلك الحاكم اللص بانه ليس بامير غير ان تعبه ذهب سدى فانه ضحك في اول الامر وفي نهايته اغتاظ وقال بغضب بعد ان حلف بانه امير وابن امير من الواجب ان اميز بين الامير والعامة فمنظرك منظر امير وكلامك كلام الامراء وقد الزمتني بان اوضح لك المقال فاقول ان هيئتك كهيئة الامراء. فلمن يا ترى يخطر ببال انني بعد ان تعودت قبض الهدايا من الامراء الانكليز مدة خمسين سنة لا اقدر ان اميز بين الامير والمصور. فلما راى اروندل انه جعله اميرًا بدون ريب تبسم وقال للحاكم اننا سنتفاوض بهذا الشان في ما ياتي. واخذ يتكلم عن امور اخرى

وعين لهما مخدعًا للنوم معًا وهو يشرف على البحيرة عرضيًا وكانت اشعة القمر منبعثة اليها وجعلتها كماء الفضة المرتجفة. وكانت الجبال قبالته مرتفعة فجلسا في ذلك المخدع في نافذة يتحدثان بما جرى لهما وبصفات الحاكم العجيبة وقوته واستمرا على تلك الحال الى ان هزم الصباح نور البدر وطلعت الشمس. وفي ذلك الصباح طلب الحاكم الى كل منهما بان يدفع مبلغًا وافرًا ليسمح لهما بالعود وطلب الى اروندل ان يدفع قدر رفيقه مع انه كان قد سلب كل ما له بسلب امتعته. وفي ذلك الصباح بعث صديقه تحريرًا الى معلمه في نابولي وطلب اليه ان يرسل حالًا المبلغ المطلوب عن الاثنين وان يصير دفع ذلك المبلغ عند تسليمهما بامان في مكان عينه الحاكم وهو رئيس اللصوص اما المعلم فكان من المتعقلين ولم يكن يقدر ان يسلف خمسمائة ليرا لرجل لا يعرفه غير معرفة خارجية على انه لا يتردد عن دفع الفدية عن تلميذه. فاغتاظ تلميذه وبعث بتحرير اخر طالبًا باصرار دفع المبلغ فلم يجب طلبه. وعند وصول الجواب الثاني ورد تحرير من ابي بفنسي فلما قراه باتا في ياس. فان اباه قال له فيه ان الامير المذكور فاز باستجلاب خاطر شقيقته هلين بعد ان تغلب على عنادها وقد عين يومًا لعقد الزواج وان المنتظر تمكن ابنه ومعلمه من الرجوع الى البيت قبل ذلك اليوم. واثر في كل منهما تاثيرًا يختلف عن تاثيره في الاخر فان بفنسي اخذ يلبط الارض برجليه ويتمشى بسرعة وغيظ في المخدع ويحلف بغضب. اما اروندل فاتكا على جانب النافذة وجرى الدم باردًا في عروقه حتى انه شعر انه كاد ييبس وهو في اخشابه. وتحقق بهذا الخبر انه كان عائشًا بتغذية قلبه بالاوهام. لان مجرد النظر الى فتاة والتعرف بها وطلبها في العالم والانفراد من اجلها ليس مما يجعل للهائم حقًا بتملك قلبها فان سنوح الفرص والمال ياتيان بذلك ومن شدة حزنه وضيق نفسه لعن اليوم الذي ولد فيه والامال الطويلة العريضة التي خدعته حياته بطولها. واشار على بفنسي

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا بطرس شحاده

الجواب المقنع

انهُ كان بين احد ملوك فرنسا واحد ملوك انكلترا خصام عظيم قوي وعزم الثاني على ان يرسل سفيرًا من قبلهِ الى الاول ليبلغهُ كلامًا فظًا عاتيًا فاختار لهذه المامورية احد الاساقفة ولدى استحضاره وتبليغهِ نتيجة المامورية التمس اليهِ ان يعفيهُ من ذلك فقال لهُ الملك لا تخشَ مطلقًا لانهُ اذا اضر بك ملك فرنسا اقطع على الفور رووس جميع الفرنسويين الموجودين عندي فاجاب الاسقف اني أوكد لجلالتك ان الرووس التي تقطعها بعد مماتي ليس منها ما يوافق جثتي كراسي

الفلاح الساذج

توجه احد الفلاحين ذات يوم الى باريز وبوصولهِ الى احد شوارع المدينة اخذ يسال هل تعرفون الخواجا شيئًا ل (حصان) فقيل لهُ لا ثم صادف رجلاً من ذوي المنزلة والاعتبار فسالهُ عن الخواجا المذكور فلم ينبئهُ عنهُ فقال الفلاح سيدي انني متاكد ان محل الخواجا شيئال هو بهذا الشارع فكيف ممكن ان لا تعرفهُ فاخذه الباريزي بيده ودار بهِ كل محلات السوق وبوصولهما الى محل معلوم اشار الفلاح الى تاجر وقال هذا هو صديقي الخواجا شيئًا ل فاحتار الباريزي وقال لهُ هذا الانسان اسمهُ الخواجا بولين وليس الخواجا شيئًا ل اجابهُ الفلاح بصوت يدل على قلة الاصطبار منذ ٨ او ١٠ سنوات كان اسمهُ الخواجا بولين (تفسيرها مهر) الم يصر الان الخواجا شيئًا ل (حصان) فضحك الجميع وكان خبره تسلية لهم بذلك النهار

جواب بمحلهِ

ان احد ماموري الحكومة كان بوظيفة مهمة يتداخل الشعب بها كثيرًا وحال كون طباعهِ كانت ردية والتشكيات ضده من الجميع استدعاه الواليه وامره بترك وظيفتهِ الحالية وعين لهُ خلافها فاعترض قائلاً سيدي هل ان تنزيلي ناتج عن حجة ام استحسان مهابتكم فاجابهُ انك لست مرضيًا احدًا بهذه الوظيفة نظرًا لاخلاقك فقال لهُ ان الانبياء لم يرضوا الجميع على الارض فضحك الوالي وقال انهم ارضوا اتباعهم اما انت فلم ترضِ احدًا

بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير

ان بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير نبغ في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي فاتاه يومًا ناحت تماثيل واهداه صورتهُ وطلب اليهِ ان ينظم شعرًا ليحفره في قاعدة الصورة فاجابهُ الشاعر لست باحمق فامدح نفسي ولا بمجنون فاذمها وصرفهُ وبعد ذلك اذ تامل الصورة وسوء حفرها قال وهذا ملخص قولهِ . هنا تنظر صورة بوالو الشهير . ولدى نظرك اليها تتعجب قائلاً . هل هو هذا الشاعر الفريد فلاي سبب نرى لوائح الكآبة تلوح على وجههِ . الجواب من سوء صنع الصورة

الغلام الذكي

قال رجل لغلام اذهب الى الجنة (بكسر الجيم) الى جدك وأتني بجمرة لاشعل بها سيكارتي فتوجه الغلام متبسمًا ثم عاد بعد برهة قصيرة وقال للرجل اتعلم اني توجهت للجنة فسالت جدي جمرة فابى لانهُ ليس بحاصل عليها فعرف والدك واعطاني هذه الجمرة قايلاً لي خذها لابني وسلم عليهِ فضحك الحاضرون واثنوا على نباهة الغلام

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ آب (اغسطوس) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ماذا انتفع السربيون يا ترى ومن حذا حذوهم من اهالي شمالي السلطنة من الحرب التي فتحوها على الدولة العلية والقوا العالم في اضطراب من شرقهِ الى غربهِ واوقفوا دولاب الاعمال حتى سكن بعد ان كان يدور بطيئًا من جرى اثقال الجنود والتجهيزات التي وقعت على عاتق اهلهِ وما ذلك الا من انشاءات مطامع بعض الدول وايغار صدر بعضها على البعض الاخر فربح الحروب في الغالب خسران ولا سيما في ازمنة تترتب على عواقبها ضغائن لا تزول الا بهرق الدماء وتدمير العمران ورواج اسواق البلايا والويلات وليس زوالها الا لتعقبها ضغائن اخرى والظاهر ان السربيين والذين اهاجوهم كانوا يظنون انهم يفوزون بفتح السلطنة السنية والاستيلاء على بلاد متسعة بمجرد سوق الجنود فخابوا املاً وحبطوا عملاً وليس من شان العقلاء الشماتة بالساقط ولو كان من الد الاعداء فلا نشمت بهم ولئن كانت اعمالهم قد خربت بيوتًا عامرة وطرحتنا في ضيقات مالية وابعدت كثيرين منا عن اهلهم واعمالهم ولكننا نتاسف من جرى الغرور الذي ارتكبوهُ ونشدد اللوم والتنديد على الذين خدعوهم وحملوهم على القاء انفسهم في التهالك وابناء وطنهم في اضرار لا تمحى آثارها في زمان قد يرع انهم لو ترووا وتانوا لراوا انهم لا يزيدون عن المليونين فلا يقدرون ان يقاتلوا اكثر من خمسة وعشرين مليونًا اكثر من نصفهم يقدمون رجالاً وجميعهم يبذلون المال ومن المعلوم ان بداية الثورة كانت بطغيان اهل الهرسك وبوسنه مع قلتهم فاسعفتهم السرب والجبل الاسود برهة ليست بقصيرة خفية وهما تدعيان بالحيادة واخلاص النية للدولة العلية وعندما راتا ان الدائرة تكاد تدور عليهم بادرتا الى المجاهرة بالعصيان وفتحتا الحرب التي عادت عليهما بالوبال ولا سيما على الامة السربية فمن يا ترى يسعفهم جميعًا الان بعد ان فتكت جنودنا المظفرة بهم وبانت لمهيجيهم اوللذين جعلوهم يظنون انهم يهيجونهم انهم قد خابوا وامسى فهل يبادرون الى مساعدتهم بل هل يقدرون ان يساعدوهم وقد القى الله سبحانهُ وتعالى بينهم الخلاف فامسى بعضهم قيد للبعض الاخر او هل يتركونهم كما تركت اكريت قبلهم فتغمرهم المراحم الشاهانية بما يمكنهم من لم شعثهم واصلاح شؤونهم المتضعضعة فالجواب ليس بسهل ولئن كانت امم اوربا معسكرات فانها على اهبة خوفًا من ان تغدر احداها بالاخرى واكثرها راغب في اطالة زمان السلام لاتمام استعداداتها الحربية ويا حبذا لو دلت السياسة على طرق من نسبة بعض الدول الصحيحة الى البعض الاخر لنقدر ان نبني عليهِ تخمينات اوضح من التي قررناها في ما قد مضى ومن المعلوم ان الحرب لم تنتهِ بعد ولكن اذا استمرت الجنود الشاهانية بحولهِ تعالى مكللة بالظفر لا يطول زمان سقوط السرب وليس المقصود ان السربيين وواليها الجبل الاسود باتوا غير قادرين على القتال ولكنهُ ظهر قرب عجزهم ما لم تسعفهم وعور الداخلية وعزائم الباس على الثبات فنرى منهم في

الاستقبال ما لم نرَهُ على ان انكسار الجيش في بادي الامر يكون في الغالب تمهيدًا لانكسارات تابعة ويصعب عليهم الثبات ولو كثر المتطوعون عندهم وجرت ينابيع الامدادات المالية غزيرة في ربوعهم والظاهر من كلام اعرف الجرائد بل من امتناع انكلترا عن قبول لائحة البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول ان الدولة الروسية مساعدة للعصاة المذكورين وعاضدة لهم وتحب ان تنفذ مرغوباتهم وكل ما خطت روسيا خطوة تتذكر ما قالته لموسيو تيرس بلسان وزيرها الاول من انها ترغب في منح استقلال محدود للهرسك وبوسنه ولا يخفى انه ينبغي ان تكون تسوية الامر هذه المرة قطعية ولا نخشى غير امر واحد وهو ان يحدث ما يمكن العصاة من اطالة الحرب وصالحنا جميعًا انقطاعها ليس بما يبقي نارًا تحت الرماد فيظهر لهيبها بعد سنة او سنتين او اكثر او اقل ولكن بما يقرر الحال نهائيًا قطعيًا لتتمكن الامة العثمانية من جني ثمار اصلاحات قد وُعدنا بها فانه قد صار من المقرر في العقول انه لا تستبد لنا حال بدون احداث تغييرات اساسية نظامية تجعل قيود الوطن واحدة والصوالح سائدة على كل تعصب وغاية ولا ريب في ان دون ذلك اهوالاً وصعوبات كثيرة على اننا قد ابنا بالقيام باعباء الحرب الاخيرة مع المحافظة على الامنية الداخلية ان ما عندنا من الاقدام والقوة والعزم كافٍ لان يمكننا من الانتقال من حال الى حال ولا تمس بذلك حقوق ولو لم يكن لتلك الاصلاحات علاقة مهمة بالامر الجاري لعذرنا اذا لم نتنبه اليه الا بعد نهاية الحرب الجارية وما من شيء يدل على قوة عقل الانسان واتساع صدره وشدة عزمه واقتداره كصبره على صعاب الامور بل ملاقاة اعظم بلايا الزمان ومشاكلها باسمًا بدون ان تلوح على وجهه لوائح الاضطراب والارتباك وانشغال البال وما احسن ما قاله ابو الطيب المتنبي بهذا الشان

وحالات الزمان عليك شتى
وحالك واحد في كل حال

وشأن الحكومات في ذلك شان الافراد وبالتالي والرواق نفض المشاكل مع ان الارتباك يعتريها ومن واجبات الحكومات في ظروف كالظروف المذكورة جعل اشغالها كلها تسير حسب العادة لئلا تلقي القلق في عقول الناس واذا كثرت الاشغال ينبغي تكثير المستخدمين وجعل ذلك من المصاريف الحربية واردا تحت الاعتذار بالمشاكل وانشغال البال ومن الناس من يخاف ان يكون انكسار السربيين وسيلة لمداخلة روسيا فعليًا ومنهم من يقول انها ليست بقادرة على ذلك فالصواب ان لا يركن الانسان الى الحالة الجارية ما دامت امم اوربا معسكرات وغاياتها مختلفة لان التاهب للاتاة كل التقلبات مفروض على الحكومات بل على كل انسان متعقل فلا يوخذ على غفلة وهذا هو الذي حمل الانكليز على التاهب بل على ارسال قوة بحرية الى بحار الشرق وقد اختلف الناس على ما تفعل اذا نشبت حرب اوربية والمعلوم الآن ان سياسة حكومتها مجهولة وسياسة الحزب المضاد لها الامتناع عن اعادة ما جرى في حرب القرم والمظنون انه يظهر شيء من سياستها بالمفاوضة في مجلس النواب وعندنا انها قد افرغت جهدها في المحافظة على العهود لمنع وقوع تعدٍ على حقوق الدولة العلية بمنح العصاة حقوقًا والتظاهر بانها تبذل قوتها المادية في سبيل انفاذ تلك السياسة ومن المؤكد عند اهل السياسة ان التغييرات في الاستانة العلية اسعفت سياستها وجاءت الامة بخير عظيم ويقال ان المانيا لم تعد روسيا بالمساعدة وان الامبراطوريات الثلث لا تزال على اتفاق غير ان الظاهر من تكرار اجتماع الامبراطورين والتغييرات الدائمة في مجاري السياسة ان اتفاقها يحتاج الى الترقيع الدائم وكثيرًا

ما تطول به حيوة الثوب غير انه لا يبقى على حال ومن اهم الامور افراغ كل الجهد في سبيل نهي الحرب قبل دخول فصل الشتاء لئلا تُعاد حوادث الشتاء الماضي وقد ذكرنا في الجملة السياسية في الجزء السابق من الجنان ان المرجح انشاء جمعية دولية لتقرير الاحوال وجعل تسوية موافقة للجميع وقد راينا موخرًا رسالة برقية تدل على ان ذلك قد خطر لبعض رجال السياسة ببال وقد ثبتنا ذلك على راينا فنقول ان المرجح عقد تلك الجمعية اذا سلمت اوربا من حرب اخرى ونسأل الله ان يجعل عاقبتها سالمة من حرب تنشأ عن اختلاف الدول فيها ونودّ ان يُكذَّب ما قالته بعض الجرائد من ان حكومة الفلاخ والبغدان قد استغنمت سنوح الفرصة الجارية لطلب امور متعلقة بتوسيع اراضيها وحصولها على امتيازات فاذا صح ذلك لا تكون ذات فضل بحيادتها المبنية على انتهاز سنوح الفرصة للانتفاع من انشغال الحكومة وقتال الامارتين المحاربتين والامتناع عن تقرير طلب جمع الرديف عندهم في المجلس العالي دليل وجود حزب يرغب في المجاهرة بالعدوان غير ان الغلبة الان كانت للتعقل والطلب بالوسائط السلمية خير من اشهار الحرب وما جرى في الصرب يحذرهُ وقد راينا من سياسة فرنسا ما يدل على انها راغبة جدًا في صرف المشكل بالسلام ولعل ارسالها بوارجها الى تونس انما هو للتنزه او للتعليم او لمقصد اخر ولم ترد اخبار خروجها منها ومع رغبتها الشديدة في السلام نرى جرائدها متفرقة لالمانيا فتعاكسها في كل امر وتنسب اليها نوايا لا يقبلها العقل السليم ومن المعلوم انها تكون مضادة لها وان مضادة احداها للاخرى تلزمها بالمحافظة على الحيادة والنمسا في مضيق من جهتها الواحدة مراعاة ميل رعاياها السلافيين الذين يحبون ان يبذلوا ما عزَّ وهان في سبيل مساعدة ابناء جنسهم العاصين ومن الجهة الاخرى صوالح المجر المضادة لصوالح السلاف وبالجملة نقول ان احوال اوربا لا تزال على غير ثبات ومن المفروض على العثمانيين في الظروف الجارية السكون التام مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم والتحزب لامرين دون غيرهما وهما قيام صالح الدولة لقيام صالحهم وسرعة نهي الحرب مع حدوث تقلبات في اوربا تخلّص العالم من سوء عواقب تاهباتها وتجهيزاتها ومن الخوف من فتح الحروب

الكتاب الازرق

قالت جريدة الليفانت هرالد ان المخابرات السفارية بخصوص الامور الشرقية قد نُشرت في الكتاب الازرق الذي عرض على المجلس العالي الانكليزي . وهو يحتوي على ٥٤٤ مخابرة واخر هذه المخابرات بتاريخ ١٧ الماضي . وقد ذكرت شركة هافاس في احد تلغرافاتها من لوندرا بتاريخ ٢٢ الماضي الملخص الاتي لهذه المخابرات

ان المخابرات السفارية المتعلقة بالمسئلة الشرقية قد نشرت . وقد اشتهرت المواد المذكورة فيها وعلى الخصوص حالة انكلترا نحو لائحة برلين المعروفة بلائحة البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول . ومقاومة دولة النمسا لاستقلال الولايات الثائرة في الممالك المحروسة الشاهانية في اوربا او تاليفها حكومة مستقلة بنفسها . واعتماد الدول اعتمادًا نهائيًا على عدم المداخلة او التوسط ما لم تتفق جميعها على ذلك وعرض الدوق ديكاز وزير خارجية فرنسا اقامة مشورة اوربية في المسئلة المذكورة بشرط ان تصادق انكلترا على ذلك . وقد راى الوزير المشار اليه ان الدولة العثمانية الجديدة اي دولة السلطان مراد الخامس يجب ان تترك وشانها لترتيب امورها وانه من المناسب ان تصير المخابرات راسًا بين الباب العالي والعصاة . وميل ايطاليا الى جعل الولايات المذكورة

في حالة الاستقلال اي ان تكون حكومة مستقلة

ويظهر من المخابرات المتبادلة بين انكلترا وروسيا ان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا كان يعضد تنشيط الثورة (؟) ولكن ان يصير كنج مطامع السرب والجبل الاسود وان الثورة كانت متهيجة باسباب خارجية وذكر في هذه المخابرات راي البرنس كورتشاكوف باعطاء الجبل الاسود فرضة على بحر الادرياتيك واعطاء السرب سفور نيك • وقد راى اللورد دربي ان احسن واسطة لفض هذه المسئلة قيام الدولة العلية نفسها بالاصلاحات بدون تغيير في حالتها السياسية وحدود بلادها الحالية

التعديات في البلغار

قد نشرنا في الجنة مفاوضة جرت في مجلس انكلترا العالي بشان ما ادعاهُ بعض اعضائه عن حدوث تعديات كثيرة في البلغار في اثناء الثورة فيها ونشرنا ايضاً تكذيب وزير خارجية انكلترا لذلك وقد نشرت جريدة التيمس مفاوضة اخرى متعلقة بذلك وظهر منها ان وزير انكلترا الاول قال انهُ لم ترد اليهِ افادات من سفير انكلترا وقناصلها في الشرق عن التعديات التي حدثت في المكان المذكور وقد انتشرت تلك الاخبار الكاذبة في بلادنا بدخول تلك الجرائد اليها بدون ان ينتشر تكذيبها فبادرنا الى نشر المفاوضة المذكور وهذه ترجمتها

قال مستر فورستار في مجلس انكلترا العالي انني راغب في ان اسال الوزير الاول سوالاً قد اخبرتهُ بهِ خصوصياً وهو هل وردت افادات من ماموري انكلترا في الممالك المحروسة جواباً على السوال الذي قال وزير خارجيتنا انهُ سيساله بشان ما يدعى بهِ من المذابح والتعديات التي اقامت بها الجنود العثمانية في البلغار • وهل جاء ذلك الجواب بما يثبت الافادة الواردة من مكاتب التيمس في ثيرايا وفي تحرير في جريدة الديلي نيوز وارد اليها من الاستانة العلية وما لهُ انهُ صار بيع عدد غفير من الفتيات البلغاريات جهاراً في الاستانة العلية وان عدداً غفيراً من البلغاريين يعذبون في السجون وهل يطرح الوزير الاول على مائدة المجلس التحريرات التي ربما كانت ترد الى الحكومة العثمانية بهذا الشان

فاجاب مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول ما ترجمتهُ انهُ لم ترد افادات جواباً على سوالات صديقي المحترم وزير الخارجية بشان الامور التي ذكرها المستر المحترم لانهُ لا يمكن ورود جواب في برهة قصيرة كهذه البرهة • اما الاوراق المتعلقة بالتعديات المذكورة في البلغار فقد جرت بشانها بعض مخابرات بين حكومتنا وسفيرنا في الاستانة العلية وقناصلنا في مراكز التعديات وكل الافادات الواردة الينا بهذا الشان مقررة في الاوراق التي ستطرح على المائدة في المجلس بعد ايام قليلة • اما التحريرات التي ذكرها المستر المحترم المتعلقة بالتعديات الفظيعة التي يدعى بها فلا ازال اقول مراعاة لحقوق الانسانية ان المامول انهُ عند وقوفنا على الافادات التي هي اصح من الافادات المذكورة نرى ان التحريرات المذكورة ليست صحيحة • ولا بد من ان يتذكر المجلس العالي ان المخابرات جارية بدون انقطاع بيننا وبين سفيرنا في الاستانة العلية • ففي كل يوم ترد الينا مخابرات منهُ وليس هو من الرجال الذين لا يشعرون باعمال مخيفة كتلك الاعمال بل هو من المحافظين كل المحافظة على حقوق الانسانية • ولا اعرف رجلاً آخر اشد اجتهاداً في المداخلة عندما يعرف بحدوث امور كتلك الامور • ولنا في مراكز الاضطراب قناصل قد اشتهروا بالحذق وصحة القواعد وذلك في بلغراد وراكوزاوسني وغيرها • والمخابرات جارية بيننا وبينهم بدون انقطاع ومن المؤكد انهُ لم ترد الى الحكومة الانكليزية افادة منهم كالافادة المذكورة • ولا ريب

عندي في انه جرت بعض تعديات في البلغار فان التعديات لا تنفك عن حروب الثورات في كل حين فانها حروب لا تقوم بها جنود منظمة وفي البلغار مقاتلون ليسوا من الجنود الغير المنظمة ولكنهم من الاهالي الذين تقلدوا السلاح . ونحن نعلم بالاختبار ان مستعمرتنا القديمة المسماة جامكا كانت مكان اجراءات ومخاوف طالما رافقت الثورات حتى اننا لا نقدر ان نتذكرها بدون ان تقشعر ابداننا (اسمعوا) ولا ريب عندي في انه حدثت تعديات في البلغار على انني ارتاب في بيع فتيات عبدات وان عشرة الاف نفس قد ماتوا في السجن بل ارتاب في وجود سجون كافية لعدد غفير كهذا العدد وفي القيام بتعذيبات عظيمة بايدي امة تاريخية قلما قامت بالتعذيبات فانها تنهي امر المذنبين بوسائط اسرع . فهذه امور تجعلني اعلق الامل بحصولنا على افادات احسن من التي قد اشير اليها . ولا ريب عندي انه حدثت امور توجب الاسف وربما كنا نرى اخبار حوادث تكدرنا جداً . على انه لا يمكنني الان اومل ان بعض الاخبار التي ذكرت حال كونها مما تقشعر الابدان منه هو بدون صحة . واقول ان حكومة انكلترا ستفرغ جهدها في سبيل تخفيف الحوادث التي تسوق الظروف اليها وسيظهر لاعضاء المجلس بالاوراق التي ستطرح امامهم انه قد صار اتخاذ الوسائل اللازمة بهذا الشان (اسمعوا اسمعوا) وعند ورود الافادات ابادر الى اخبار المستر المحترم والمجلس بها . اما الان فلا اقدر ان اقول الا انه لم يرد جواب على سوال صديقي المحترم وزير الخارجية وانه لم يمض زمان كاف لوروده (اسمعوا)

اجتماع الامبراطورين

قالت جريدة التيمس انه لا ينبغي ان نرى اجتماع امبراطور روسيا بامبراطور النمسا بدون ان نحاول ادراك ظروف مركز كل منهما بالنسبة الى الحرب الجارية حال كوننا نعلم ان حيوة كل منهما لم تجر في ظروف ذات سرور . ومن سوء الحظ ان اعرف الناس بالتاريخ الجاري لا يقدرون ان يتذكروا كل شيء واذا فاتنا ملاحظة حادثة من الحوادث نبعد عنها باهتمامات حياتنا اليومية الكثيرة التي تذهب بنا بسرعة من حال الى حال حتى انه لا يسهل الرجوع اليها وان كانت مهمة جداً وكثيراً ما نضحك بل كثيراً ما نغتاظ عندما نسمع بما يشيع عنا في الخارج ويتقرر في عقول الناس . وقد بلغنا ما شاع من اننا اقمنا بامدادات سلاحية ومالية لاسعاف الدولة العثمانية على اخماد الثورة . وقد تعلمنا من ذلك بانه ينبغي ان نتيقظ لئلا نصدق اموراً كهذه عند ما تنسب الى الاخرين

ولا يخفى ان الامبراطورين اجتمعا يوم السبت وكان اجتماعهما كما ينتظر من اجتماع رجال قد جرت بينهم علاقات الاضطراب وانشغال البال . وهما من مشابهة في ظواهر حيوة كل منهما مع ان المشابهة عظيمة بل هي واحدة في امور كثيرة ذات اهمية مادية متعلقة باحوالهم . ومن المعلوم انه عند ما تبوأ حضرة الامبراطور فرانسيس جوزف النمساوي تخت الامبراطورية النمساوية كانت بلاده في حالة قريبة من حالة اليأس وعندما تبوأ عرش روسيا الامبراطور اسكندر كانت بلاده متعبة جداً بحرب مهلكة . وهكذا نرى ان كلاً منهما ورث الملك في زمان ضعف بائت ومتاعب . والتي على عاتق كل منهما حمل ثقيل وقد صرف كل منهما حياته لترقية اسباب التقدم الناشئ عن السلام في امبراطوريته وحصر تكديرات الحرب ومخاطرها في مكان بعيد عن حدود وطنه . ولم تجاف كل اجتهاداتهما والنجاح فيهما كانها ضرب من المحال لان نتائج الماضي تمتد الى الحال . ومع ذلك يقدر كل منهما ان يفتخر بالاتيان بنتائج عظيمة جاءت بتقدم

رعاياه ورفاهيتهم. والآن عندما اخذ كل منهما في تعليق املهِ بصرف ايام راحة وسكينة في بيتهِ ظهرت صعوبات حرّتهما ذلك. وحيرة الامبراطورين المشار اليهما واحدة وسببها واحد وهو ان الثورة التي ظهرت في بوسنه والهرسك وصارت حربًا بين الجبل الاسود والسرب وبين الدولة العثمانية هي حركة لحصول اناس على حرية حال كونهم من جنس رعايا الامبراطورين المشار اليهما. ومن المهم ان ندرك شيئًا من تلك الحيرة غير ان ذلك صعب لاننا لا نعلم شيئًا عنهُ. ومن الواجب ان نكرر ما قلناهُ من اننا قد تفردنا نحن الانكليز بين امم الدنيا باننا لا نقدر ان ندرك حاسيات امة بعضها رعية دولة اجنبية جبرًا عنهُ وفرنسا وهولاندا ودانمرك وايطاليا حتى المانيا تدرك ذلك ولذلك يندر اهالي تلك البلدان ان يدركوا حاسيات امبراطوري روسيا والنمسا اكثر منا لانهُ ما من رجل انكليزي في العالم رعية دولة اجنبية. فاهالي السرب وبوسنه هم من السلاف فهم من جنس اكثر الروسيين وقد امسوا يحاربون دولة من غير جنسهم ودينهم وكل قوة امبراطور روسيا لا تقدر ان تمنع امتداد العدوان بين رعاياهُ. ولو كان سبب الثورة الرغبة في التخلص من الخضوع لدولة اجنبية عنهم بدون الادعا بالقساوة وسوء السياسة لظهر لهم في روسيا من الميل ما هو مهم وكثير ولا نعجب اذا رايناهُ الان مما لا يدفع. وامبراطور روسيا يظهر ميلهُ الى المحافظة على السلام حال كونهِ مقصد حياتهِ بالاتحاد مع سائر الدول على المحافظة على السلام ومن السهل ادراك ما يعد من الامور المقيدة لسلطانهِ.

اما مركز امبراطور النمسا فهو اصعب من مركز امبراطور روسيا. فان في بلاده الامبراطورية والملكية المؤلفة من شعوب كثيرة سلافيين واغنا السلافيين.

وانتشاب الحرب في الولايات في جنوبي الساف والدانوب ربما كان يضعف الرباطات التي تجعل اتصالاً بين رعاياهُ المختلفي الاجناس. فيعذر اذا تقرر عندهُ ان تلك الحرب مصيبة لا تدفع. فانهُ لا يرغب الا في السلام. وضم قسم من الاماكن الثائرة كبوسنه مثلاً يوقع خللاً اذا خطر في ميزانية مملكتهِ غير انهُ ربما كان الزمان يجعلهُ ملتزمًا اما بان يضمها واما بان يجعل ولاياتهِ السلافية تميل اليها فاحوالهُ كاحوال امبراطور روسيا جعلتهُ يرى الصواب والموافقة في حصر الحرب لجعلها غير متعلقة باوربا. على انهُ ما من قانون لا يغير بضروريات الحوادث. فقوات الميل الجنسي قوية فلا تدفع ومحاولة صدها في جهة من الجهات ربما كان ياتي بثورة عامة في النمسا فتنفصل الولايات السربية المتحدة تحت رايتها ولولا قوتها المذكورة لالتزم امبراطور روسيا والنمسا عصاة الهرسك وبوسنه منذ مدة طويلة بان يعدلوا عن محاولة الاستقلال. واذا كان ميل الامة الانكليزية لا يعضد حكومة انكليزية في اخماد ثورة اهيجت على الدولة العلية فكيف ننتظر ان يقوم امبراطور روسيا والنمسا بما يضاد ميل رعاياهما الذين هم من جنس العصاة بمحاولة الزامهم بالخضوع للدولة العلية

وقد اجتمع الامبراطوران واظهر كل منهما للآخر حيرتهُ واسباب اضطرابهِ. وربما كانا جعلا بعض احوال الاستقبال موضوع الكلام الذي جرى بينهما على انهما لا يقدران ان يخمناهُ اكثر مما يقدر واحد منا على ذلك. فيكفي كل يوم شرهُ. وفي الحال قد نصبت الحلقة وترك المتحاربون وشانهم فهذا هو الممكن وليس سواهُ اما المشورات التي كانت تبرز حينًا بعد حين لمنع الحرب التي قد انتشبت نيرانها فلم تكن غير وسائط لتاخير حلول يوم لا بد من حلولهِ وقد استنتجنا من الاحوال الجارية امرًا واحدًا وهو ان قوات

اعظم دول الدنيا مقيدة بالميل العام الذي لا تقدر ان تغض النظار عنهُ . فما من حكومة مطلقة بدون ضابط . وكان قد تقرر في العقول ان سطوة السلطان نافذة تامة غير انهُ ظهر ان لغايات المرحوم السلطان عبد العزيز حدوداً . وقوة امبراطور روسيا مطلقة وفي زمان ماضٍ كانت ارادتهُ قانون البلاد . وقد اقام الامبراطور اسكندر بامور لا يفحصها مجلس انكليزي فان الميل الى ابقاء اراضينا على ما هي عليهِ شديد حتى اننا لا نقدر ان نغير حدود مستعمرة افريقية ردية الهواء مع ان امبراطور روسيا قد باع بلاداً متسعة لحكومة انكلترا على انهُ يعلم ان لسطوتهِ حدوداً فان ميل روسيا ربما كان لا يتعلق بارض خارج البلاد غير انهُ لا يغض النظر عن السلافيين وعند حلول زمان يوملون بهِ بالحصول على استقلالهم يعتبر الامبراطور القوة المحركة الى ذلك

الدول

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتب باريزي وفيها كلام يستحق التدوين من جهة تصرفات الدول وهذه ترجمتها لاظهار الارتياب الجاري في باريز من جهة الحركات الحربية مع انهُ في كل يوم ترد رسالات برقية كثيرة ينبغي ان يلاحظ اشتياق الناس الشديد الى الاخبار وقبولها ولو كانت وهمية لا سبيل الى تصديقها ولا سيما اذا كانت متعلقة بجمعية الامبراطورين الروسي والنمساوي في ريشستات . وقد بلغت اليَّ رسالة برقية واردة من فينا وهي خصوصية ولا اصدقها كل التصديق وهذه ترجمتها قال الامبراطور النمساوي عند رجوعهِ انني مرتضٍ بما جرى في هذا اليوم فلا تضطربوا . انتهى ولا اعلم ما هو المقصود من هذا الكلام اذا قلنا انهُ صحيح . لعل معناهُ ان روسيا لا تساعد السربيين وان اوربا ستسمح للاحوال بان تاخذ مجراها . فاذا جرى ذلك فماذا تؤثر في نتيجة الحرب وماذا ياترى تفعل اوربا في نهاية هذه الحرب . فاذا امست حرباً غير مرتبة يطول امرها فهل ترتضي اوربا ان تستكن اشهراً وهل تقدر على ذلك . اما اعداء فرنسا فيقولون على الدوام الا ترون ان الدولة العلية لم تخمد الثورة فلا بد من المداخلة لنهي الاضطراب الجاري الذي قد اقلق كل العقول . انتهى . واذا انتهت الحرب وانتصرت الدولة العلية فلا يلزم ان تصف الولايات السلافية التي تستولي عليها وتسلمها . وقد رايت كثيرين من العثمانيين موخراً ورايتهم على جانب عظيم من الغضب والظاهر انهم يظنون ان السلافيين والذين يتحزبون لهم يحاولون الحاق الضرر ببلاد الدولة العلية في اوربا وان المخاطر عظيمة جداً فبالمقابلة نرى ماذا تكون نتيجة انكسار السلافيين . والمقرر ان اوربا لا تنظر اليهم ساكتة اي بدون مداخلة واذا فرضنا ان السلافيين فازوا بمرغوبهم فهل تكتفي بالتفرج . المظنون ان هذا لا يكون . فان انتصار السلافيين يضر باملاك النمسا في الحدود الحربية في كرواسيا ودالماسيا هذا مع قطع النظر عن الليريا وترينسه . ويكون ذلك تهديد تتغير بهِ ايطاليا ولئن كان قد قيل انهُ ما من صالح لها في هذه الحرب . فاذا انكسرت احدى الفرقتين او انتصرت فلا بد من مداخلة الدول مداخلة سياسية اذا لم تتداخل مداخلة تزيد عن ذلك ونرى الراي العام يشعر بذلك كل الشعور ولئن كان لا يعرفهُ حق المعرفة . وهذا هو الذي يجعل الناس يوجهون افكارهم الى جهة اجتماع الامبراطورين بعد ان يسمعوا حوادث الحرب . على انهم لا يجدون ما يرغبون في ان يجدوهُ . ولم يرد خبر غير خبر الرسالة البرقية المذكورة اعلاهُ وقد انحصر كلام الجرائد في ذكر اماكن الاجتماع . فتقول ان امبراطور روسيا

وصل قبل الظهر بار بع ساعات لابسًا الملابس الرسمية البلانية ومعهُ الوزير الفلاني والوزير الفلاني واكل الخ . و بعد ساعة وصل امبراطور روسيا لابسًا ملابس رسمية الخ . وقد انحصرت التفاصيل الاخرى بجريدة واحدة وهي ان امبراطور روسيا قبل ثلث مرات امبراطور النمسا عند السلام ومثلها عند الوداع وانهُ قبل ايضًا ولي عهد امبراطور النمسا واعطى يدهُ للكونت اندراسي ليقبلها . وقلما يسمع بقبلات امبراطورية كثيرة في يوم واحد كما في هذا اليوم و يقدر المطالع ان يستنتج ان الامبراطور الذي يكثر من التقبيلات يحب السلام الخ . فهذا كل ما يمكن الوقوف عليهِ وهو غير كافٍ

ولا يظهر اضطراب العقول والذي يعلم البواطن يعرف انهُ شديد ليس من جهة حوادث ميدان الحرب ولكن من جهة حوادث التقريرات السياسية التي تنتج عنهُ . ولم يمس الراي العام في جهل الحقائق كما امسى هذه المرة . فالسياسة تنتقم بين خطاها المتعلق باظهار الامور وتستر اعمالها . ولا يعلم غير امر واحد وهو ان روسيا تفعل ما يضر بالدولة العلية وتصون السلافيين وتعضدهم سرًّا وان انكلترا لا تزال تحافظ على قواعد عدم المداخلة وهي توافق سياستها الشرقية لانها تعلم ان الدولة العلية تقدر ان تخضع العصاة اذا تركت وشانها معهم . ومن المعلوم ايضًا ان النمسا والمجر لا تنظر الى ثورة السلاف الا باضطراب وايطاليا لا تقدر ان تغض النظر عن ثورة ربما كانت تتصل الى حدود دالماسيا . فهذه امور قد تحققها الراي العام غير انهُ لا يعتقد بان تصرف المانيا هو تصرف دولة خالية الغرض ولا تصدق انهُ لا علاقة لفرنسا بهذا الامر . وفرنسا تنتظر ظهور تدبيرات وزير المانيا وقد كثر ذكر فرنسا في هذه الايام المتاخرة فلا يصدق الناس انها لم تتداخل في الاعمال الجارية فمقاصد

المانيا مجهولة كمقاصد فرنسا ويخاف الناس من ظهورها من الطرفين في وقت معين . واذا فرضنا ان السياسة الاوربية ليست باخذة في الاستعداد لملاقاة جميع الحوادث مهما كانت نخطي وننسب اليها البساطة . فالصوالح الماسة كثيرة مختلفة . وقد اشغلت المسئلة الشرقية الافكار زمانًا طويلاً والزمان موافق جدًّا لتقرير تسوية فلا يخطر لاحد ببال ان السياسة في اوربا ليست باخذة في الاستعداد . للاقاة كل ما ربما كان يطرا عليها فهل يخطر لاحد رجال السياسة ببال بان الحرب تنتهي بتقرير مساواة بين العثمانيين والسلافيين وان مداخلات السياسة تنحصر في ضمانة ما يتفق عليهِ . فاذا كان ذلك لا يخطر لرجال السياسة ببال فما في الاحتياطات التي اتخذتها الدول استعدادًا للساعة القاطعة اذا حلت . فهل يظن ان النمسا ورروسيا على اتفاق مادامت صوالحهما متناقضة جدًّا او ان انكلترا تسمح للسلاف اذا انتصروا بان يقرروا الامور بعد ان اظهرت من تصرفها ما قد اظهرتهُ . وكذلك النمسا وايطاليا ولا يخطر لاحد ببال بان روسيا وانكلترا وايطاليا والنمسا قد صرفوا الزمان الماضي كلهُ قبل ان قررت في عقولهم ماذا يفعلون عند حلول ساعة معلومة

هذا وما من فائدة في تفصيل الامور . فلا يعرف من يكون الصديق ومن العدو اذا الزمت الحوادث الشرقية الدول الاوربية بان تنفذ امرًا . ومن يا ترى يقدر ان يتكل على فرنسا ومن يقدر ان يتكل على المانيا وتصرف كل منهما محصور ضمن حدود لان حوادث سنة ١٨٧١ و ١٨٧٠ قد جعلت ضابط سياستها بالنظر الى احوال الماضي وليس الى الحال غير ان هذا التصرف لا يمكن ان يبيت نخيًا كاملاً مهما جرى . وهذا حقيقي حتى انهُ يقال ان اهل الدوائر العارفة يعرفون الصديق من العدو وقد حكم

بالطبع ان روسيا جهة وانكلترا جهة اخرى مقاومة .
ولا انكلم بلسان الذين يقولون انة لا بد من ان تساق اوربا الى حرب وان افرغت جهدها في سبيل مجانبتها ولكنني لرى صوابًا في كلام الذين يرون بابًا لحفظ السلام بعقد جمعية دولية اوربية في اثناء الحرب السلافية او بعدها . وقد قالوا بتاكيد ان انكلترا وروسيا قد افرغتا جهدها في سبيل الوقوف على نوايا فرنسا والمانيا بدون ادراك المرغوب . ومن المعلوم ان الدولتين المشار اليهما لا تشتركان في جمعية ما لم تعرف كل منها الجهة التي تقدر ان تستند اليها . وقد تقرر في عقول كثيرين ان انة مهما كانت نتيجة الحرب لا يحصل امير السرب وامير الجبل الاسود على بوسنه والهرسك وانة اذا انجح اهل الثورة نجاحًا تامًا تصير ان امارة منفصلة . وهذا التصميم هو ما يريح افكار النمسا و يرضي روسيا حامية السلاف وانكلترا المتحزبة للدولة العلية . ولا نعلم هل يصح ذلك او لا . على ان ذلك اجمع يبين ان ظلام الاحوال الجارية وارتباكها مع جهل عاقبة الحرب قد طرحت عقول الناس في و يل حتى ان الدول لا تقدر ان تطيل الثبات على مجانبتها التي تدل الظواهر عليها . ولا بد لها قبل مضي زمان طويل من الخروج من الظلام التي احاطت به نفسها لتريح الراي العام المضطرب . ولم اذكر غير اقل الاضطراب الجاري . ولو اصغينا الى الذين يخافون سوء العواقب و يدعون بانهم عالمون بالحقائق لقلنا ان الدول قد عقدت محالفات واخذت تنتظر سنوح الفرصة الموافقة لاظهار الواقع

الامبراطوران

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي المقيم في فينا وهذه ترجمتها الظاهر ان الجميع قد عادوا بارتضاء من اجتماع امبراطور روسيا وامبراطور النمسا وهذا دليل نجاح الجمعية .
ولا يكتمون الامر بل يقولون ان الجمعية المذكورة جاءت باتفاق تام . والمخابرات بل مبادلة الاراء التي جرت موخرًا بين الدول ما يستدل به على ما يمكن ان يكون اساسًا للاتفاق المذكور . ولا يخفى عليكم ان مبادلة الاراء المذكورة جرت في جهتين . فالاولى متعلقة بقبول كل الجهات بقواعد عدم المداخلة في الحرب الجارية والثانية من جهة التسوية التي تقررت من مصادر مختلفة . وكانت حكومة النمسا مستعدة لان تقبل بعدم المداخلة وان تجعل اجراءاتها موافقة لذلك . وهي تبعد عن المداخلة ولا تدعي بها من جهة الماضي غير ان مركزها المجاور يجعلها تقبل بعدم المداخلة بدون ان تتعهد كل التعهد بالنظر الى الاستقبال بالقبول بكل شيء يتم ولا بالتسوية التي ربما كانت تنشأ عن الحرب الجارية فنسبة النمسا الى الثورة السلافية عند حدودها الجنوبية تشابه في بعض الامور نسبة روسيا وفي بعض الامور المانيا بل بروسيا الى ثورة مثلها في غاليسيا . والذي يتذكر غيرتها ولا سيما روسيا عند منح حقوق نظامية استقلالية قليلة لغاليسيا خوفًا من ان يكدر ذلك ولاياتها البولونية لا يصدق ان روسيا تقبل بدون اقل اعتراض بالقيام بما ينشأ عنه دولة مستقلة بولونية في غاليسيا . فهذا الحق المتعلق بمحافظة النمسا على حقوقها يحملها على ان لا تقبل بتركه . والظاهر انها قد صانته لانها قد قررت انة اذا حدثت امور ينبغي ان تتخذ الوسائل اللازمة لتقرير اتفاق بين كل الدول الضامنة . اما متعلقات تسوية المسئلة الجارية نهائيًا فقد امست المفاوضة بها من الامور البحثية فقط بعد ان قبلت الدول اجمع بعدم المداخلة وهي معرضة للتغيير اليومي بحسب توجهات الحرب . فالانقطاع عن هذه المفاوضات ما جرى الاتفاق عليه عند اجتماع الامبراطورين

الثورة

قالت جريدة التيمس قد مضى يوم اخر بدون ورود اخبار من ميدان القتال خلا خبر واحد مآلهُ ان الجنرال تشرنايف قد صُدَّ عن المسير وربما كان يمسي محاطاً بالجنود العثمانية. ولا نعلم حقيقة تفاصيل هذا الخبر غير اننا قد عرفنا انهُ مطابق للاخبار العمومية التي وردت . وقد تقرر في عقول الناس انهُ قد انتهت حملات السرب في الاراضي العثمانية وان الامر بات متعلقاً بما تقدر الجنود العثمانية ان تفعلهُ في نفس الاراضي السربية بحيث تتمكن الدولة العلية من منافع اجراء المخابرات الصلحية وهي مستولية على اراضي العدو المفتوحة. واذا طال زمان الحرب فلا نرتاب في اقتدار الجنود العثمانية على ان تسير فاتحة الى ان تبلغ بلغراد عاصمة السرب وتستولي على البلاد السربية بقوة السلاح. لان الجنود العثمانية تفوق جنود السرب عدداً فكلما طال القتال يزداد اقتدارهم على الحرب. ومن المعلوم انهُ عند انتشاب الحرب الاهلية في امركا جاءت العصاة الجنوبيون ميدان الحرب بجيش قدر جيش الحكومة الشمالي في ميادين القتال في فرجينيا . غير انهُ كان يقل بمرور الزمان حال كون جنود الحكومة كانوا يزدادون لانها كانت تجمع جنودها من بحر كبير لا يفرغ والعصاة كانوا يجمعونهُ من بحيرة صغيرة عرف الناس قبل ابتداء الحرب اتساعها وموجوداتها وكذلك الحكومة العثمانية عندها من الاهالي ما يمكنها من جمع جيوش جرارة تقدر ان تفني بمرور الزمان الجيوش التي يقدر رعاياها العصاة ان يأتوا بها ميدان الحرب . فالسربيون واهالي الجبل الاسود قليلون والاهالي الذين تجمع الحكومة الجنود منهم في اوربا واسيا هم اكثر من ١٢ مليوناً . وقد ارسلت مصر جيشاً ويمكن ان يزاد الى ان يعبر قدر الجيش الذي اتى بهِ امير الجبل الاسود . ومع ذلك ربما كان السربيون يقدرون ان يثبتوا في ميدان القتال مدة كافية لالقاء متاعب جديدة في سياسة اوربا ولئن كانوا مكسورين واقل عدداً . فاذا قلنا ان الجنود العثمانية قد نجحت نجاحاً تاماً فلابد لها من زمان كافٍ لتقطع وادي مورافيا حتى الطونه لتحل في مراكز العدو الحربية وربما كان ذلك الوقت كافياً لالقاء الفتن في اوربا . وقد فشل السربيون في هجومهم على العثمانيين غير ان قوة تاثير الحرب سياسياً في اوربا لا تزال موجودة . ومن براهين اهمية الحرب اهتمام الناس بها واشتغال الافكار بسببها وقد ظهر ان اوربا قد لامت السربيين على سياستهم غير ان امم تلك القارة لا تنظر الى الحرب كحرب محلية . فنرى الناس يطالعون الاخبار باهتمام ولذة كانها اخبار حرب منتشبة بين دولتين عظيمتين . وقد اصابوا بذلك فان اعظم المصالح واشد الحاسيات تاثيراً واهم الغايات المتعلقة باعظم دول اوربا هي ذات علاقة بتلك الثورة

اما اواسط اوربا فقد اصبحت في راحة بل بما اعلن من جرى توضيحات لازمة بين الامبراطورين عند اجتماعهما وانهما اتفقا على ما يتعلق بالسلام او بالحرب . وملخص هذه الاخبار انهُ قد تقرر في عقل حضرة امبراطور روسيا ان الحرب لينمت مما يلتزم بالقيام بهِ ولا مما يوافقهُ ما دامت امبراطوريتهُ في حالتها الجارية بل انها اما لا يقدر على القيام بهِ بدون عقد اتحاد مع دولة اخرى ولا يؤمل بالحصول على ذلك ما دامت اوربا على ما هي عليهِ ولذلك لا بد من ان ترتضي روسيا بما تقدر النمسا ان ترتضي بهِ . اي بما لا يلقي خوفاً شديداً في قلوب المجر ولا يلقي الظنون في صدر الالمان . ولا نرى غير شيء قليل غير واضح من التسوية التي تنشأ عن ذلك. وربما كان الامبراطوران

المشار اليها يجبان ان يرضيا السلافيين بشيء ويخلصا السربيين من سوء عاقبة ما طرحوا فيهِ انفسهم . ولا بد لامبراطور روسيا من ان يعلم ان اعظم مسئولية الحرب متعلقة بحكومتهِ ولئن كان السربيون قد تعدوا حدود التاني وحملوا بالعناد على الاستخفاف بتحذيرات مامور روسيا لان مضادات مامور محلي في الساعة الاخيرة رسميًا ليست بكافية لمحو سياسة قد عُوّل عليها سنة . فان كلام روسيا في المدة المذكورة وكل اجرائها قد قررت في عقول السربيين واهالي الجبل الاسود انهُ من واجباتهم ان يحاربوا وان اعظم دول الدنيا تجعل واجباتها ترقية اسباب منافعهم ومجدهم . ولو ذكر امبراطور روسيا امبراطور النمسا بذلك لكان وجدهُ متاملاً بهِ . ولا يخفى ان بعض رعايا امبراطور النمسا يخافون السلافيين خوفًا غير جلي الاسباب و يفضلون انضمامهم الى اية دولة كانت على شروعهم في الانضمام والاتحاد الى ان تتالف منهم دولة قابلة الاتساع قادرة على التجزم : غير اننا لا نعلم هل هذه الآراء من اراء بلاط النمسا ايضًا . فان للسلافيين فضلاً عميمًا على امبراطوري النمسا ولا سيما على الامبراطور الحالي . وعندما سار الى دالماسيا ليزورها الزيارة التي يقال باصابة او خطا انها ذات تعلق بثورة الهرسك قابلهُ الاهالي بسرور لا مزيد عليهِ وطاعة وفرح حتى انهُ شكرهم كل الشكر على ذلك . فما اظهروهُ حير عقول اعوانهِ ووجه انظار العالم اليهِ فاذا كان لذلك اهمية فلا بد من ان يكون الامبراطور قد ادركها . ولا نظن انهُ يرتضي في الحال ان يبعد عن نفسهِ اقوامًا يعزون انفسهم بالتعلق بهِ شخصيًا وبعائلتهِ الامبراطورية . وما يتوقف على الامبراطورين المشار اليهما من تسوية الامور الشرقية يكون مصروفًا في سبيل ما يقدر ان يحملهُ السلافيون الذين قد حملا على عاتقيهما قسمًا من مسئولية اهاجتهما غير ان دون ذلك صعوبات لا يسهل التغلب عليها وامبراطور روسيا يعضدهُ رعاياهُ بحمية وغيرة واعظم صعوبات ضبط الهيجانات التي تهيج بعض اقسام من الهيئة الاجتماعية الروسية . على ان خارج حدود بلادهِ موانع مهمة جدًّا تمنع منح السلافيين مساعدات موثرة . وهي ادبية وسياسية وجغرافية وكل من لاحظها من الرجال الاعتياديين يقدر ان يراها . وحال امبراطور النمسا غير هذه الحال لانهُ ربما كان يجري بدون ان يخاف كثيرًا الدول الاجنبية غير ان الامة التي هي في نصف امبراطوريتهِ وتقدر ان تمنع جري سياستهِ قد ابانت ميلها وفي يدها اجراآت الحكومة فتصدها كما تصد اجراآت روسيا بدول خارجية . وتضاف الى هذه الصعوبات صعوبة القوة التي تشعر بها الدولة العلية بالفوز على السرب . فيدعو اصدقاؤها ذلك ثبات عزم واعداؤها يدعونهُ عنادًا فربما كانت تجعل الدولة العلية تمتنع عن ان تصغي للذين يطلبون منحًا جديدة . ويحق للعثمانيين ان يقولوا انهم انتصروا لانفسهم فلا يتركون ثمرة النصرة مراعاةً لاحد المتفرجين واذا سلمت الدول بان تساوي الدولة العلية الامور المتعلقة برعاياها بقوة السلاح تدخل المسئلة الشرقية مجرى جديدًا

الدولة العلية والسرب والجبل الاسود

من التواريخ المهمة المتعلقة بالحرب الجارية المخابرات التي سبقت فتحها وقد نشرتها جريدة التيمس برسالة لها واردة اليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة العلية وما ياتي ترجمة ملخصها ان وكيل السرب السياسي في الاستانة العلية قدم الى الباب العالي رسالة من امير السرب مكتوبة بخطهِ وهي باسم حضرة صاحب الدولة والفخامة محمد رشدي باشا الصدر الاعظم ومعها تحرير من امضاء جميع اعضاء الحكومة السربية

وفيهِ ذكر نواياها النهائية المتعلقة بالحرب الاهلية الجارية في بوسنه منذ سنة حال كونها مجاورة لامارتهم وفي صدر رسالة البرنس ذكر صداقتهِ للدولة العلية وعبوديتهِ لحضرة مولانا ومولاة السلطان الاعظم وان المحافظة على الحالة الحاضرة في السلطنة السنية من مصلحتهِ وانهُ مصمم على المحافظة عليها بكل قوتهِ . وقد جاء ببراهين طويلة اثباتاً لصداقتهِ منذ تولى الامارة بعد ابيهِ البرنس ميكائيل سنة ١٨٦٨

اما اعضاء الحكومة السربية اي نظارها فقد اظهروا للباب العالي الاضرار التي لحقت بامتهم بسبب الاضطرابات التي جرت في بوسنه وتكرار التعدي على حدود امارتهم بحملات الجنود العثمانية ولا سيما الجنود الغير المنظمة حتى انهم التزموا بان يجمعوا عدداً غفيراً من جنودهم عند الحدود ليدافع عن اراضيهم . وفي كتابتهم ذكر الاسباب التي جاءت بالثورة في بوسنة ونسبوها الى ما يدعون بهِ من التعديات التي اقامت بها المامورون او سمحوا بالقيام بها في ايام السلطان السابق . وختام الكتاب طلب احالة حكومة تلك الولاية الى البرنس ميلان لان اهاليها من اهل لغة ورأي اهالي امارتهِ وكانوا في الايام القديمة شعباً واحداً . وان البرنس يتعهد بادارتها باسم حضرة مولانا السلطان الاعظم وبان يقيم ادارة عادلة موسسة على السماح بكل الاديان والمذاهب . وبالجملة نقول ان في تلك الكتابة طلب ضم بوسنه بعد حلول الجنود السربية فيها لانهم يدعون بان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لاتمام اخماد الثورة فيها وان يقوم بسياستها تحت سيادة الباب العالي وبدفع مبلغ معين لهُ كما يسوس امارتهُ . فتناول حضرة الصدر الاعظم الكتابة المذكورة بدون ان يطالعها وقال انهُ لابد لهُ من زمان كاف للتامل فيها . وبعد ذلك بعث وكيل السرب ترجمانهُ الى الباب العالي طالباً الجواب فقيل لهُ ان يطالبهُ من حضرة ناظر الخارجية

وبعد ذلك ببرهة قصيرة ورد تحرير اخر من البرنس نقولا امير الجبل الاسود باسم حضرة الصدر الاعظم وهو يشابهه في امور كثيرة تحريرات الحكومة السربية . وقد ذكر فيهِ عدم تمكن الحكومة من اخماد الثورة في الهرسك وقد لام فيهِ المامورين الذين كانوا متقلدين زمام الامور في ايام المرحوم السلطان عبد العزيز لانهم لم يفوزوا بالنجاح المرغوب ووصف الاضرار التي لحقت برعاياه بسبب استمرار الحرب الاهلية سنة وقال ان الامارة امست كانها محاطة من حديد (ومن الامور التي تستحق الذكر ان امير الجبل لم يذكر بوسنه قط كما ان امير السرب لم يذكر الهرسك في كتابتهِ) . وقد اقر امير الجبل في تلك الكتابة بانهُ ربما كان بعض اهالي الجبل قد حاربوا مع العصاة غير انهُ قال انهُ قد افرغ جهدهُ في سبيل المحافظة على الحيادة التامة . وافرغ جهدهُ في سبيل اخماد الثورة غير انهُ بات لا يقدر ان ينظر الى اعمال هرق الدم والخراب في الهرسك بدون مبالاة حال كون اهاليها متحدين مع اهالي امارتهِ بالجنس والدين . ولا يقدر ان يحتمل ما يجعل سلامة امارتهِ وراحتها في خطر دائم ولذلك قد صمم منذ اليوم بان يبدل الحالة الماضية بالعدوان الجهاري

الجبل الاسود

لا ريب في ان كل قراء الجنان يحبون ان يقفوا على تاريخ الجبل الاسود بالنظر الى الاحوال الجارية في هذه الايام وقد قرانا في جريدة البال مال بدجت الانكليزية جملة بهذا الشان وفيها ملاحظات مهمة لذيذة فترجمناها وهذه هي ترجمتها

ان الجبل الاسود كالسرب لا يزال يتذكر معركة كوسوفا . فان الانكسار العظيم الذي بليت بهِ

الامبراطورية السربية في تلك المعركة لم يأت باخضاع الجبل الاسود كل الخضوع للدولة العلية ولكنه جاء بتقسيم تلك الامبراطورية واخضاعها . واستمر الجبل الاسود محافظاً على استقلاله ودافعاً للفاتحين في تلك الايام وفي ايام كثيرة غيرها وقع فيها بصعوبات عظيمة . وسنة ١٤٤٤ بعد موت اسكندر بك المشهور البشناقي وقع قصاص الدولة العلية مجدداً على السربيين والبشناقيين فالتزم اوان بن اسطفان امير الجبل الاسود بان يترك اهم قلعه لجنود الدولة العلية وان يلتجئ الى الجبال . وسنة ١٤٨٩ اسس ديرستان وجعل مركزاً اسقف الجبل الاسود الرسمي . وسنة ١٥١٧ ميلادية تخلى جورج زرنوفتش للاسقف او لرئيس الاساقفة المسمى جرمانوس فصار امير الجبل ايضاً غير انه انفذ سلطانه الزمني بواسطة مامور سياسي حربي متعلق به كل التعلق . وفي ايام الامبراطور بطرس الاكبر جعل الجبل الاسود نفسه تحت حماية روسيا . وقبل ذلك ببضع سنين اخذ بعض اهالي ذلك الجبل القاطنين في جوار كاتارو في طلب مساعدة روسيا . ومن المعلوم ان الذي يجعل السلافيين في الممالك المحروسة يستندون الى مساعدات الشمال اي روسيا هو عدم فوزهم بمساعدات الدول الغربية

وفي سنة ١٧٩١ عقدت معاهدة بين روسيا والنمسا وتقرر فيها ما دل على انهما نسيتا الخدمة التي صرفتها حكومة الجبل الاسود في سبيل صوالحهما عند مضادتهما للدولة العلية فتركتاها وحدها قبالة الدولة العثمانية على اننا راينا الجبل الاسود قد انحاز الى مساعدة روسيا وذلك سنة ١٨٠٣ فانه حارب الفرنسويين . واستمر تحت رياسة رئيس دبني تحت يده رئيس زمني الى سنة ١٨٣٠ فان بتروس بتروفتش جمع في يده اهم الامور الدينية والسياسية والحربية . وخلفه قريبه دانيال بن بتروس وتقرر في رياسة الامارة في بطرس برج عاصمة روسيا وكان يقبض منها معاشاً حياته بطولها ولا يزال يدفع ذلك المعاش لخلفه الحالي وهو البرنس نيكتا . وفي اثناء امارة دانيال بتروفتش حملت الدولة العلية على الجبل الاسود الذي لا ينقطع زماناً طويلاً عن محاربتها . وكانت الجنود العثمانية تحت قيادة عمر باشا وكان عددها ٥٦ الفاً فاخذت في ان تخضع الجبل شيئاً فشيئاً . ولا يخفى ان الجبل المذكور كله حصون طبيعية كثيرة منها ما هو منيع فضلاً عن الحصون والحواجز الصناعية وقد شبه ببحر مزبد ووراء امواجه الصخرية يلقى الجندي مركزاً اميناً لا يزاح منه . على ان عمر باشا ضايقهم حتى انه ربما كان اخضعهم واتى اخضاع ولكن النمسا وروسيا تداخلتا ومنعتا ذلك . وتقرر اتفاق بينه وبين الدولة العلية غير انه لم يستمر غير سنتين عند ما انتشبت الحرب بين الدولة العلية وروسيا ثم امتدت فصارت انكلترا وفرنسا وسردينيا من جهة الباب العالي ومن المعلوم ان الجبل الاسود انحاز الى حاميته الروسية منقاداً في ذلك الى ما انطبع عليه من العدوان وحب مقاومة الدولة العثمانية

وفي اثناء ذلك جرى في ذلك الجبل تغيير داخلي مهم فانه كان تحت امارة رئيس دبني الى ايام دانيال بتروفتش . وكان ذلك الرئيس يسمى فلاديكا وكان يحمل غدارات . وكان اخرهم دانيال المذكور فان الاهالي عصوا عليه سنة ١٨٥٤ وفي ٢٥ نيسان (افريل) من السنة المذكورة منحهم نظامات اساسية وانقطعت امارة الرئيس الدبني وصارت امارته مدنية ذات حكومة كسائر الحكومات رئيسها امير زمني . وفي تلك المدة المضطربة قرر نظام للجبل الاسود ونشر وليس من النظامات المدققة المطولة وهو مطبوع في في ١٦ صفحة . وقد تقرر في بند من بنوده المتعلقة بالدفاع عن الوطن ما ترجمته . اذا تصرف الانسان

تصرف الجبناء وتوخذ منهُ اسلحتهُ ويحرم تقلدها حياتهُ بطولها ويحرم الاحترام . وفضلاً عن ذلك يعلق به ثوب امراة صغير يلبسهُ فوق صدره دلالة على انهُ ليس ضمن صدره قلب رجل . وقد تقرر فيه ما يسمح للانسان المهان في بعض الظروف بان يقوم بحق ثاره وما ياتي ترجمة بند بهذا الشان ان كل من يلطم رجلاً من الجبل الاسود او يضربهُ بلكمهِ يوخذ منهُ ٥٠ دوقاً جزاء نقدياً . ولكن اذا قتل المهان مهينهُ في الحال وهو مغتاظ فلا يُطالب بدمهِ فكانهُ قتل لصاً وهو يسرق . وقد تقررت فيه قصاصات قاسية تلحق بالزناة حتى انهُ يسوغ للرجل الذي تخونهُ زوجتهُ ان يقتلها ويقتل الخائن اذا راى منها الخيانة على انهم يفرقون المتحابين من الغير المتزوجين في امور كثيرة وقد تقرر في احد البنود ما ترجمتهُ اذا تبعت فتاة باختيارها رجلاً بدون ارادة ابويها فليست بمذنبة بل يتزوجان بالحب . وفي ذلك النظام سماح بالبراز غير انهُ مقيد . ولا يزال ذلك الجبل محسوساً بقوانين منها ما هو ديني ومنها ما هو عائلي ومنها ما هو جمهوري . واميرهُ متعلق بعض التعلق بالباب العالي غير انهُ عصاهُ موخراً واشهر عليهِ الحرب والواقع انهُ لم يكن يقم بواجباتهِ المتعلقة بهِ اما امبراطور روسيا فهو خزينتهُ وله علاقة اخرى بروسيا وهي اتحادهُ مع الكنيسة الارثوذكسية الروسية موخراً واعترافهُ بامبراطور روسيا راساً لها .

فلنرجع الى تاريخ الجبل الاسود المتاخر فنقول انهُ سنة ١٨٥٨ جرت بينهُ وبين الباب العالي اختلافات جديدة ويقال ان احد اعمام الامير كان مشغولاً في اجراءات خيانة . وفي ٢ آب (اغسطوس) سنة ١٨٦٠ قتل البرنس دانيال وخلفهُ ابن اخيهِ وهو الامير الحالي البرنس نقولا او نقولو بتروفتس نياغوش وهو الذي تدعوهُ اخبارنا البرنس نكيتا . وسنة ١٨٦٠ انتشبت نيران الثورة في الهرسك وكان الجبل الاسود يساعد العصاة فحملت الدولة العلية عليهِ سنة ١٨٦٢ بثلثين الف مقاتل وفي آب (اوغسطوس) من السنة المذكورة وصل العثمانيون الى ظاهر سني عاصمة الجبل فخضع البرنس لسيادة الباب العالي بمعاهدة . وسنة ١٨٧٤ وقعت مشاكل جديدة بينهُ وبين الباب العالي بسبب ارتكاب قتل كثير عند حدود البغناق وكان ينسب ذلك الى اهالي الجبل فبعد المفاوضات الاعتيادية شهر الحرب على الباب العالي في كانون الاول (جانيوري) سنة ١٨٧٥ غير انهُ عقد الصلح في نهاية الشهر واستمر محافظاً على السلام الى شهر آب (اوغسطوس) من السنة الماضية عند ابتداء الثورة الاخيرة التي جاءت بنتائج عظيمة مهمة في الهرسك . واذا قيل ان السرب والجبل الاسود لم تهيجاها لا يقال انهما لم تفعلا ما يصد اتساعها وتاكد الناس منذ البداية انهُ اذا بلغت ثورة الهرسك والبوسنه درجة مهمة واستمرت زماناً كافياً فلا بد من ان تشترك امارتا السرب والجبل الاسود معهما فيها . وقد اشتبه قوم في استقامة تصرفات امير الجبل وقالوا انهُ عند ما شهرت السرب الحرب على الدولة العلية مال الى مصافاتها والاصغاء الى ما يقال انها عارضتهُ من ضم ارض الى امارتهِ من الساحل على ان ذلك غير محقق لانهُ لا يخطر للذين يعرفون احوال الجبل ببال ان الامارة التي استمرت تجاهر بالعدوان خمسمائة سنة وتقيم الحجة على استيلاء الدولة العلية عليها تقبل بأن تصافيها عند سنوح اوفق الفرص للمجاهرة بالعصيان . ومن الموكد انهُ لو وافقها الموافقة شعبهُ على ذلك فلا يقدر ان يمنعهم عن الحرب . ومن المحقق انهُ في احتياج شديد الى ثغر لانهُ ربما كان الجبل الاسود قلعة حصينة غير انهُ محاط بالاعداء او بالاصدقاء الذين لا يركن الى صداقتهم ولا يقدر ان يصدر بضائعهُ ولا ان يدخل ما يحتاج اليهِ الا باذن

الحكومة النمساوية

وسنة ١٨٤١ اقيمت مدارس كثيرة فيهِ ولم ينقطع الاهالي عنها واقيمت فيهِ مطبعة ايضاً في العاصمة على انهُ لم ينشا فيهِ جريدة الا سنة ١٨٧١ . وكان الاهالي يكرهون اموراً كثيرة من التمدن الغربي . وفي ايام نابوليون حاول المارشال مارمون ان يدخل اليهِ نظام اقامة الولاة والمتصرفين غير انهُ لم يفز بالمرغوب ولم يرتضِ الاهالي بانشاء عسكرية مخصوصة واراد المرشال ان يمهد طريقاً حربية في وسط الجبل وطلب الى الاهالي ان يقوموا بذلك فابوا قائلين انها تكون في الغالب بمجر مدافع اعدائهم . وهو كسائر البلاد السلافية ذو اشعار ويقال ان لغة اهلهِ السلافية اصح لغات الامة السلافية فان اللغة البولونية والبوهيمية والسربية وهي سلافية قد ادخلت كلاماً كثيراً غريباً اليها . وحديث اهالي الجبل صافٍ كهوائهم والمامول ان انشا الجرائد عندهم لا ياتي بافساد لغتهم الجميلة التي لا بد من ان يدخلها عبارات كثيرة متعلقة بالسياسة الحالية وبالصناعة العصرية والا فلا سبيل الى نشر احوال الزمان الجاري في عهد جريدتهِ

روسيا والمانيا وانكلترا

قالت جريدة البال مال بدجت الانكليزية قد اشتهر العالم هرتج فون ترتشكي في المانيا ككاتب سياسي حاذق وفي بلادنا الانكليزية نفسها لا يجهل اسمهُ ولا ريب في ان كثيرين منا لا يزالون يتذكرون كتاباتهِ الكثيرة المتضمنة صراخاً شديداً متعلقاً باحوال الحرب التي كانت جارية بين فرنسا وبروسيا ووحدة طعنهِ المكدر في انكلترا لانها لم تبالِ بالحوادث العظيمة وما نشا عنها مما يدعوهُ تعديات ادبية عظيمة . وكان اشد الكتّاب تحريضاً على ضم ارض فرنسوية الى المانيا وعلى لزوم قصاص الفرنسويين بسبب ما ادعاهُ من سوء ادابهم . على ان الايام المذكورة قد مضت ومضت كتاباتهُ معها حتى انهُ يكاد يمسي في زوايا النسيان حتى ان تجديد طبع كتاباتهِ المتعلقة بذلك منذ نحو سنتين لم ياتِ بالتاثيرات المرغوبة في الناس لانهم لم ينتبهوا اليها حق الانتباه . على انهُ قد سنحت لهُ فرصة جديدة في هذه المدة المتاخرة وقد استغنمها استغناماً يحمل الناس على الاصغاء اليها على رغم انفهم . فانهُ نشر جملة في جريدة البروسيخ جاهر بوشار الالمانية عنوانها الدولة العثمانية والدول وقد فازت بالاشتهار والنقل . ولم تبرز اراؤهُ كبروز ارائهِ فيها بما يستحق الشهرة منذ خرجت الجرائد الالمانية من تحت مناظرة الحكومة . وقد لام الانكليز وتهددهم مدعياً بانهم يقومون بسياسة ذات بواطن مجهولة وطعن في اميالهم العمومية وسجاياهم كامةٍ ومركز انكلترا ولذلك من المهم اللازم ان نرى هل يستدل بكلامهِ على ميل الامة الالمانية او ميل قسم عظيم منها . وقد راينا ان بعض الجرائد النافذة الكلمة في هذه البلاد لم تبحث عن كلامهِ حال كونهِ يقال انها ذات علاقات صداقية جارية بينها وبين دوائر رسمية ووطنية حرة في برلين . فلم تنشر جريدة التيمس ولا جريدة الديلي نيوز كلمة واحدة بهذا الشان . غير اننا لا نزال نسمع صدى البركانيا التي نشرتها الجريدة الالمانية المذكورة بالنظر الى تقرب المانيا من انكلترا

ولا يلزمنا ان نبتعد الى ان نبلغ برلين لنجد كتاب جرائد يدعون بنشر سياسة وطنية بدون التفويض الذي يجعل لمنشوراتهم اهمية عظيمة . ولو كان غيظ ذلك العالم ولومهُ وتهديدهُ ناشئاً عن كدر شخصي او ميل قوم قليل لما باليناهُ . غير اننا لم ننسَ انهُ عندما كان مشغولاً بالمنشورات كان يقوم بتوجيه الافكار براهينهِ واوصافهِ الى الجهة التي كانت تحول الحكومة الالمانية افكارها اليها . فلذلك من الواجب ان نبحث

عما نشرتهُ الجريدة المذكورة لنرى هل في الباطن سياسة رسمية قد جعلت منشوراتها حقاً لها او هل من نشر رأي حزب لا يستحق ان يعد من القوات السياسية . وقد افرغ العالم المذكور جهدهُ في سبيل تبيين عدم موافقة عقد اتحاد بين المانيا وانكلترا وان الموافق عقد الاتحاد في الجهة المضادة اي بين المانيا وروسيا بل انما هو من الامور القريبة الحدوث . وقد قال انهُ قد حل زمان تسوية المسألة الشرقية وانهُ لا يوافق المانيا ان تكون متنحية ولكنهُ من الواجب ان تتحد مع انكلترا لتجعل اوربا محافظة على التنحي وتترك الدولة العلية تقوم بواجباتها . وان المانيا قد اختبرت سياسة انكلترا المتضادة فلا ينبغي ان يخطر لها ببال بان تصون نفسها مع حليفة لا تؤتمن حال كونها ذات اراء قد طوي زمانها . فمن اللازم ان تنضم المانيا الى روسيا وليس الى انكلترا فانها عبارة عن وقوف دولاب الاعمال وروسيا عبارة عن التقدم . وان سياسة روسيا قد اعترفت بسلطات قرننا الحيوية بتصرفها في حروب امركا الشمالية وايطاليا والمانيا وفي مضاداتها الرومية . ولذلك ترى روسيا ان المانيا تحكم بما يتعلق بتدبيراتها في الشرق بحسب الوقائع وليس بحسب الحكايات القبيحة التي نسمعها من الانكليز الذين يخافون روسيا فالدولة الروسية القوة الاستقبالية وانكلترا قوة الماضي . وان انكلترا قد ارتكبت اردا الذنوب السياسية . وقد قال منددها الالماني فضلاً عن ذلك انها المهيجة الى سياسة هولاندا الردية وانها محاطة بحبها الذاتي وبمطامعها التي تلقيها في ارتباك وانها في السنين العشرين الماضية لم تظهر غير عدوان شديد لكل دولة فتية معلقة امالها بالاستقبال . وقد اتهمها بكسل شديد ونشاط عظيم في وقت واحد والظاهر ان الغيظ حملهُ على تقرير امور متناقضة : فالتهمة الاولى انما هي ليبين للالمان بانهُ ما من فائدة في الاتحاد مع انكلترا بسبب كسلها واهمالها والثانية ليشدد غيظهم منا لاننا لم ننصف بمعاملتهم عند ما لحق بهم ضرر لامتناعنا عن ان نجعل حيادنا موافقة لهم . الى ان قال ان تعديات انكلترا ما يدعو الى اخراجها من جمعيات المشورات في اوربا بل مما يستحق وقوع قصاص عليها كالقصاص الذي لحق بالالزاس واللورن . وقد حذر الانكليز قائلاً انهُ لا بد من حلول زمان ترجيع جبل طارق الى اسبانيا ومالطة الى ايطاليا وهليغولند الى المانيا والبحر المتوسط الى الامم التي تحيط بهِ

ولا يحق لنا ان نقول ان هذا الانقلاب الشديد في صفحات التاريخ وتلك الاراء مما يستدل بهِ على اراء حزب مهم الماني ومرغوباتهِ ولا انهُ موافق لسياسة حكومة المانيا . وقد راينا جريدة واحدة مشهورة المانية قد لامت العالم المذكور كل اللوم على خروجهِ عن دائرة العدل والموافقة والصواب في جملة اسمها عار العلم . وقد ابانت كيف انهُ يحرف الوقائع التاريخية ويبدلها ليعظم شان السياسة الروسية ويطعن في سياسة انكلترا . وربما كانت اراؤهُ لا توافق لا الامة الالمانية ولا حكومتها في ما يتعلق بمضادة الانكليز غير انها ربما كانت توافق في الحال بعض غايات الحكومة المشار اليها فترغب في ان تنشر وتعظم . وربما كان اضطراب الحزب الاول العالي الرومي قد تكدر من تصرفات المانيا الاخيرة فرات الحكومة البرلينية انهُ من الواجب ان ترضيهُ بامال او لتبريد ما قالتهُ بعض الجرائد في انكلترا عن تقرير اتحاد الماني انكليزي مؤسس على علاقات القرابة الجارية بيننا ووحدة الدين وغير ذلك . وعلى كل حال نرى في تلك الكتابة تحذيراً يحذرنا من الاتكال على اتفاق مع المانيا بحيث نبيت لا نبني امالنا الا على امور من الممكن الحصول عليها . ولا نظن ان تجميلاتهِ المتعلقة بروسيا تقدر ان تمحو

تذكرات قديمة وادراك حقائق الدوائح ومن الواجب ان نسلم بان الالمان يدركون الامرين من جهة فوائدها وتعلقاتها حق الادراك . ولم ينسوا ما فعلته روسيا في سياستها من جمعية فينا الى ما لحق بهم من الذل في اولموتز ولا نظن انهم يقطعون النظر عن حقهم في الدانوب الاسفل

تمدن المصريين القدماء

ان الملك ابسماتيخوس ابطل العادة التي جرت في مصر الوفاً من السنين وهي ابتعادها عن العالم وكان ذلك ٦٧٠ قبل الميلاد . وقبلها كان اهالي تلك البلاد ممنوعين كل المنع عن الاختلاط باوربا و بالبحر المتوسط بقوانين صارمة كانت اشد نفوذاً من المنع الذي كان جارياً منذ برهة قصيرة في الصين و يابان فلم تصدر اخبارهم الى العالم وكانت اهالي اوربا يحسبون وادي النيل بلاد الاسرار والعجائب . وفي اثنا قرون كثيرة كانت رجال كسكروبس وداناوس قد هربوا الى بلدان اخرى وفازوا بالحصول على شكر الناس لانهم جاؤوا البلدان التي هربوا اليها بدين ونواميس وغير ذلك من الامور التمدنية . والاخبار التي كانت تنقل عنهم كانت تعظم تلك الاخبار الغير الموكدة التي كانت منتشرة في اسيا الصغرى واليونان وايطاليا وصقلية نقلاً عن اخبار لصوص البحر الذين فازوا بان يحظوا خفية غرائب تلك البلاد المصرية التي كانوا يحسبونها بلاد السحر . فكانوا يرون فيها اهراماً عظيمة مغطية فدادين من الارض وقممها تماس الفلك مع ان كل هرم انما هو قبر ملك . ومخروطات عظيمة جالسة على كراسي من مرمر وهي تماثيل الفراعنة الذين نبغوا في صباح العالم فكانت جالسة صامتة كأنها تنظر الى الارض التي كانت تملك منذ الوف من السنين . وتماثيل حيوانات كثيرة او مخروطات قد خالطت اعضاؤها باعضاء بشرية مخروطة من صخر واحد بحذق يكاد يفوق حذق البشر ومرفوعة بقوة تكاد تكون غير بشرية ايضاً على قواعدها ووجهها مغطاة بكتابات هيروغلافية غريبة وهي لغة لم تكن معروفة عند العامة وهي تدل على سبب نحتها ومدلولاتها و يرون هياكل ضخمة الحجارة عظيمة الجدران مبنية على صفوف لا تحصى من الاصنام فضلاً عن صفوف المخروطات ذات الاعضاء الانسانية والحيوانية . ومدافن عظيمة منحوتة فيها جثث اجيال كثيرة محنطة تحنيطاً لا يزال مجهولاً وكلها منتظرة حيوة استئنافية ومن السراديب ما يحير العقل عن وصفه فكانت مولفة من الوف من المخادع حتى ان الذي كان يدخلها بدون دليل كان يبيت مدفوناً فيه لعدم اقتداره على ان يجد طريقة ليعود . ولا نقدر ان ندرك الخوف الديني الذي كان يخامر قلوب اهالي العالم عند ذكر ارض مصر المتمدنة القديمة لظنهم انها بلاد السحر والجان ولم يدم لها انفرادها فانه بعد ان استمر ١٠٧٦ سنة في مدة ٣٨ ملكاً اقاموا باعظم الانشاءات التي اقام الانسان بها ومنها الاهرام قلبت الدولة القديمة التي تألفت من اتحاد مصر السفلى بالصعيد وقالبوها الملوك الاسيون الفاتحون المعروفون بالرعاة . وملكوا البلاد اكثر من خمسة قرون فقلبت دولتهم بثورة عظيمة وجاءت بدولة جديدة لا تزال اثار بعض ملوكها تذكر الناس بها . وفي اواسط زمان تلك الدولة جرت تلك الحوادث المذكورة في بداية التاريخ العبراني وفي مجيء ابراهيم عليه السلام اليها وارتقاء يوسف واستمرت تلك الدولة الى ايام ابساتيخوس وقد تقلبت عليها الاحوال . اما وصوله الى الملك فكان بحرب اهلية مكنته من ابطال سياسة الدول السابقة القديمة بجنود يونانية مستاجرة وكان ذلك بداية تمدن اوربا بفتح ابواب مصر ليدخلها بربري الشمال

وجاء ذلك بفوائد وتاثيرات في اوربا لا يمكن
ان نبالغ فيها . ومنها اتساع التجارة اليونانية اتساعاً
عظيماً برواج اسواق محصولاتها ومحصولات بلدان
البحر المتوسط الاخرى . وجاء ذلك بتغيير عظيم تام
في سياسة مصر الداخلية والخارجية . فان استخدام
جنود مستاجرة جاء بخروج كل صنف الجنود المصرية
وغيرت ظروف البلاد حتى انها باتت لا تقدر ان
تحافظ على وجودها بدون ان تصير دولة بحرية .
وكان مركزها الجغرافي موافقاً جداً للتجارة البحرية .
فان البحر الاحمر في شرقها والبحر المتوسط في شمالها
وهي الموصل بين اوربا واسيا كما ظهر من نجاح
الاسكندرية في قرون متاخرة . على انها صادفت ما
يمنع صيرورتها قوة بحرية لانه لم يكن فيها خشب موافق
لبناء المراكب بل لم يكن فيها ما يكفي لبناء البيوت
واسرة الموتى . وكان قدماء المصريين كالهنود يخافون
دينياً من البحر والمظنون ان عدم وجود الاخشاب
عندهم لبناء المراكب من اسباب انفرادهم فالتزموا بان
يشرعوا في الفتوحات ليحصلوا على الاماكن الكثيرة
الاشجار في سورية ولو تكبدوا عناء عظيماً . فهذا هو
الذي جعل ملوكها يحاربون ملوك البلاد الواقعة
ما بين النهرين وجاءت بحصر اورشليم وفتحها واسر
اهاليها فانها كانت عاصمة مملكة صغيرة واقعة بين
بلدان البلدين المتحاربين فكان كل منهما يتعدى
عليها . ومن اقطع البراهين الدالة على ما تقرر في
عقول ملوك مصر من ضروريات فتح البلاد اقامة
ابساميتخوس بحصر ازوتوس ٢٩ سنة وفتح ابنه نيخو
الترعة بين النيل وبوباستس والبحر الاحمر عند
السويس . وكانت تلك الترعة متسعة بحيث يقدر
مركبان ان يسيرا فيها في وقت واحد . وعند ما
قاومه الكهنة خوفاً من ان تكون الترعة واسطة لاضعاف
البلاد قرر بان شرع في ان يحيط بافريقية بالسفر راكبه
وفاز بذلك . ولم يقم في تلك الايام بامور كهذه للتفرج
وارسل باحثين ليبحثوا عن ينابيع النيل ويقفوا على
اسباب فيضانه ولا ريب في ان المقصود من ذلك
الانتفاع مادياً ومالياً ويظن ان السفر حول افريقية
انما كان للحصول على الامتيازات التي كان يظن انه
يحصل عليها بفتح تلك الترعة غير انها لم تات بالمقصود
لانه لم يكن سبيل الى الانتفاع من المراكب الكثيرة
التي بناها نيخو وابوه الا بتوجيهها بحسب مقتضيات
الاحوال . فصرف ثلث سنوات في المسير حول
افريقية ولذلك تبين ان النفع من تلك الطريق قليل .
وعدم نجاحهم لا ينبغي ان يصغر اولئك الملوك عندنا
فانهم اظهروا بتجارتهم من الهمة والاقدام ما يدعو الى
تعظيم شانهم . فعادوا الى سياسة رمسيس الثاني الفاتح
الذي كان قد استولى على بلدان الاشجار قبلهم بقرون
كثيرة ومهندسوه هم الذين فتحوا الترعة بين النيل
والبحر الاحمر . وصرف في العمل ١٢٠ نفساً ومن
المال ما لا يحصى . فترعة رمسيس التي ملاتها الرمال
نظفت وكذلك في ايام البطالسة وفي ايام الخلفاء العرب
واخذت السفن في ان تمر بها من بحر الى بحر . واصلحها
الفرس في ايام دارا او انهم حاولوا فتح ترعة اخرى على
انهم كانوا ضعفاً بالالات فانهم التزموا بان يعدلوا
عن مشروعهم بعد ان اوصلوه الى البحيرة المرة اذ
راوا ان الماء المالح يدخل الالة . اما مدخل ترعة رمسيس
عند السويس فحفظت باعمال مائية لمنع تاثيرات
الاختلاف بين النيل والبحر الاحمر في الارتفاع

واشتهر فرعون صفرا سالكاً في سبل السياسة
المذكورة وفاز بفتح صيدا وشهر الحرب على ملك بابل
غير انه راى ما كان جارياً في مصر . فهذه المحاربات
جاءت بطرد المصريين من سورية واستيلاء بختنصر
على مصر السفلي وانتقم من الملك صدقيا لانه كان قد
ساعد المصريين في اعمالهم . فهدم المدينة حتى اساساتها

وقلع عيني الملك وسبي الاهالي ونقلهم الى بابل سنة
٥٦٨ قبل الميلاد . واحوال مصر في تلك الايام
الناشئة عن رغبتها الشديدة في المحافظة على التسلط
على البحر المتوسط من الادلة المهمة التي تبين ثبوت سياسة
الامم على حال واحدة ولو تغيرت الدول . وكانت
تصير المحاولة على الدوام بالاشتغال في السواحل
الجنوبية والشمالية للتقدم الى الجهة الغربية . وقد ظهر
مما تبع من تاريخ رومية ماينشأ عن التسلط على البحر
المتوسط تسلطاً غير تام بسيف دولة عظيمة بحرية
واهاجت مصر ثورة على الملك كامبيس الفارسي
فاذلها وداسها واخربها حتى انه امرعليها بعد ذلك ٢٤ قرناً
بدون ان تفوز بالحصول على ما كان لها من الاستقلال
ولم ينجح الفارسيون في التقدم غرباً الى جهة قرطجنة
لان الفينيقيين وهم اهالي بلادنا لم يرتضوا بان يسعفوهم
في مضادة تلك المدينة . وجرى ما اجراه كامباسيس
في مصر في اثناء انتشار الحكمة في المدن الايطاليانية
الجنوبية وذلك قبل الميلاد بنحو خمسمائة سنة . ومن
الحوادث المهمة المستحقة الذكر التي جرت في اثنا
مقاتلات ملوك بابل والمصريين استيلاء بختنصر على
صور . وكانت سيادتها في البحر المتوسط علة لمنع القوة
اليونانية البحرية . وقد ظهرت قوة صور بثباتها على
دفاع كل القوة البابلية ١٤ سنة . وفي النهاية هدمت
كلها وصارت كالصخرة التي ينشر الصياد شبكته عليها
فهذا التاخر الذي اصاب تجارة صور لم يمكن ان يتبع
الشعور فيه في اقصى الحالات . ومن الصواب ان
يقال ان خرابها اوقع الاضطراب في جزائر البحر .
وفي غضون ذلك اخذ اليونان في ان يتظاهروا بانهم
قوة بحرية في البحر المتوسط . وجدد اهالي صور بناء
مدينتهم ولكنهم لم يرجعوها الى مجدها وشانها فان
مصائبهم اقامت بمناظرة لهم وجعلت اليونان بما كان
طبعاً صالحها على ان تضاد تلك المدينة فمن اعمال
الاسكندر الاولى بعد ذلك بمائتين وخمسين سنة
حصرها وبعد ان اقام باعمال تكاد تفوق اقتدار
البشر فتحها ببناء جسر واخربها كلها فعلاً حتى صارت
سهلاً وقتل عدداً غفيراً من اهاليها وصلب الفي نفس
وغلبت السيادة الصورية من البحر المتوسط الى الابد

وفي تاريخ اليونان القديم حادثتان مهمتان
اجنبيتان وهما اولاً فتح ثغور مصر للمخابرات سنة ٦٧٠
قبل الميلاد وثانياً سقوط صور القديمة سنة ٥٧٣
قبله ايضاً . فنشأت عن الامر الاول في الاكثر امور عقلية
وعن الثاني ابتدا النجاح التجاري والحيوة السائدة في اثينا
وكانت مصر في بداية التمدن الاوربي في بداية
السقوط وكانت تضعف يوماً فيوماً حتى باتت لا تقدر
ان تمنع اسباب سقوطها الداخلية ولا تعديات مناظريها
الاسيين الذين اوقعوها في خراب . وعند بداية
ظهورها التاريخي تظهر شيخوختها . واخبار ذهاب
ابرهيم الخليل عليه السلام اليها وبيع يوسف وخروج
الاسرائيليين وغير ذلك تدل على انها كانت في
انتظام قديم مقرر وفي سكينة ونجاح . وبلغت درجة
عالية من اتقان الصناعة في زمان انشاء اقدم اثارها
كبناء الهرم الكبير الذي بني قبل الميلاد بثلثة الاف
واربعمائة سنة ولم يبن الانسان ما هو اتقن منه فانه
معجزة في فن البنا بضبطه واتقانه حتى ان اختلافات
ابرة القبلة في ايامنا هذه تضبط بمركز جوانبه ومع ذلك
فلما دخل يعقوب مصر كان قد مضى عليه زمان قدر
الزمان الذي مضى منذ ولادة المسيح الى هذا اليوم
وفي كتابات تلك الاثار براهين القدمية العظيمة .
فان كتاباتهم الهيروغلافية مرت في كل درجاتها
وتقررت كل قواعدها وكانت قواعد الحساب موجودة
وكذلك الالات اللازمة للمياه ولرفع الاثقال
وتخطيط الحدود . وقد اصاب كهنة المصريين بما قالوه
لحكماء اليونان الاولين وهو يا ايها اليونانيون انكم

كالاولاد تكثرون الكلام وتفتخرون ولا تعرفون شيئاً عن الماضي

ولا يزال في لغة المصريين اثار تدل على حياتها السابقة لزمان المقررات التاريخية والاثار وكذلك في قواعدها الدينية . فنرى ان كلاماً كثيراً من لغتها القديمة من الاصل الهندي الالماني وهذا يدل على ان البلاد باتت مفتوحة بجنود اسية في القديم والدليل الاخر قواعدها الدينية الماخوذة عن امم اسية . فان قبائل اسيا دخلت في زمان متوغل في القدم الى درجة الايمان باله واحد . حال كون افريقية قد اخذت في هذه الايام في الخروج من الاديان الفتشية ولا يزال الكاهن الاسود الافريقي مشعبذاً خداعاً ومن المعلوم ان الدين المصري جاء العامة بدين مركب اصنامي موافق لحالتها وجاء الذين عرفوا الامور وخرجوا من قيود الخرافات بايمان صحيح كريم فوجود الحالين المذكورتين حال كان ظاهرهما تناقض يدل على انه جرى فيها اتحاد ديني كما جرى بعد ذلك بقرون كثيرة في ايام بطليموس . هذا وقد اخذ علماء التاريخ في ان يبحثوا عن اثار مصر وفي كل يوم تظهر امور جديدة متعلقة بتلك البلاد القديمة المعتبرة . حتى انهم يقولون بافتخار انه بعد زمان ليس بطويل لاتكون ترجمة صفحة من كتابة مصر القديمة الهيروغلافية اصعب من ترجمة صفحة من اليونانية او اللاتينية .

وتعجب من الامور التي ظهرت من متعلقات المعارف القديمة والعلوم والصنائع والاديان والهيئة الاجتماعية مع ان البحث عن هذه الامور لم يبتدي الا امس اي منذ زمان قصير جداً . وقد ظهر الان ان امثلة البنا اليوناني جاءت من اليونان حتى اسباب الزينة منهم ومنهم اقامة الدعوى على الموتى والدينونة امام قضاة جهنم والحاق الثواب او العقاب بكل انسان من فرعون الذي يموت على عرش الملك الى العبد المفيد ومنهم الاعتقاد بوجود ملكة في السما . واي بلاد باترى اقامت لمعبوداتها هياكل ومخروتات كالتي اقام المصريون بها حتى ان رومية القديمة وباريز الحالية تفتخران بتقليد بعض عظمتها . ولا تزال صور ابتاه وهو اسم الخالق عندهم ونفث الروح الالهي جالسين عند لولب صنع الخزف يصنعون بشراً من تراب وصورة اثور التي تعانق الشمس الغائبة واوزريس قاضي الموتى . وهكذا نرى ان اصنام معبوداتها قد عاشت اكثر من نفس المعبودات .

ونرى في الكتابة المذكورة ما يبين انهم سبقوا الجميع الى تقرير الافكار ونشرها بالكتابة . ولا ريب في انها كانت في بادي الامر صوراً ككتابة اهالي مكسكو القدما فلا نراها في التاريخ الا بعد تقدمها واصلاحها وانتقالها من كتابة تقرر الاراء الى كتابة تقرر الاصوات . وفي ايام ملوك مقدونية انحصرت الكتابة الهيروغلافية بالامور الدينية واخذت في ان تقل بالاستعمال حتى انه يقال ان احد الامبراطورين الرومان عين جائزة لمن يترجم كتابة قديمة على اثر . وكان النصارى الاولون يكرهون الكتابة الهيروغلافية لانها بقايا عبادة وثنية وتدل على اعمال الشيطان فكانوا يمحونها حيثما تمكنوا من الوصول اليها وغيرتهم الدينية حملتهم على ان يغطوا بالطين والكلس الكتابات الموجودة في الهياكل فحفظوها لنا

وكان عند القدماء اصحاب تلك الكتابة تاليفات كثيرة ربما كانت تاليفات هرمس المشهورة من اثارها وكانت محتوية كتابات موسيقية وكيمية وجغرافية وطبية وفلكية وتجربة وغيرها من المعارف البشرية وقد اخطا بعض المورخين بما ظنوه بشانها فان بالين ظن سنة ١٨٠٢ ان البابرس (كتابة) زبور النبي داود عليه السلام مترجم الى الصينية وظن لنوار انها كتابات عبرانية . حتى انه في هيكل دندره الكتابات

في المزمور المائة

وقد مرت الوف من السنين منذ تاسيس الدولة الاولى المصرية وقد مرت على الاهرام الدولة القديمة ودولة الرعاة والدولة الجديدة والفارسية والمكدونية والرومانية والعربية . وقد وقفت ثابتة مع تغييرات كثيرة قد جرت في الافلاك . وكان لها خمسمائة سنة عند زوال الصليب الجنوبي من افق بلدان البلطيك وليس لبلاد في العالم تاريخ تخالف كتاريخ مصر مهد التمدن الاوربي . وربما كنا لا نقدر ان نرى وراء خمسين قرنا مقاصد الرجال ولكننا نرى احوال الطبيعة وراء قرون اكثر منها فاحوال الامم تتعلق بالطبيعة من جهة اهم من جهة تعلقها بمقاصد الرجال ولم يسر المصريون القدماء في مقدمة تمدن بلدان البحر المتوسط وهو بحرنا بدون سبب وداعٍ . وحالة بلادهم الجغرافية تبين لنا احوال امها اكثر من اثارها القديمة . والطبيعة دليل اثبت من اثار الانسان فان اعماله تكون متغيرة طبعا . وقد تغيرت احوال مصر مرات كثيرة غير ان مركزها لم يتغير منذ قطنها الانسان وقد تغيرت احوال حقولها ولكن اراضيها لا تزال على ما كانت عليه . فماذا يا ترى جعل التمدن ينمو على ضفات النيل عوضا عن ان ينمو على ضفات نهر الدانوب او الطونه او نهر المسيسبي في امركا . الجواب ان التمدن يتوقف على الهواء والزراعة . ففي مصر تعرف احوال المزروعات عند زرعها . ويندر ذلك في الدنيا فان المزروعات لا تعرف احوالها قبل حصدها فان التغييرات الهوائية الكثيرة توثر فيها منذ بذرها فلا تخمن مقادير المحصول السنوي فان طول زمان انقطاع المطر يوثر فيها كما تضر بها الامطار المتجاوزة حدود الاعتدال . ولا يكفي هطل كمية كافية من المطر في السنة فانه لا بد للاقبال من هطلها في الاوقات الموافقة فاتعاب الفلاح عرضة لتاثيرات الهواء والغيوم . ففي تلك الظروف يصعب قيام امة متمدنة . وما دامت الحيوة في ريب وحوادث اليوم تقطع امال امسه يكون عمل الانسان القيام بالوسائط وليس لوضع النواميس فباشفاقه على احواله الاستقبالية المجهولة لا يبقى له من الزمان ولا من الرغبة ما يحمله على ان ينظر الى الافلاك ليبحث عن احوالها و يقيدها ولا ليبحث عن نفسه ليحقق ظروف زمانه ومكانه . فكل قوته مصروفة في سبيل الحصول على اسباب المعيشة الحالية فلا يتجرا ان يقوم باعمال معرضة للخسران بامل تحسين احواله . كانه قد حكم عليه بان يكون بربريا يقوم بغيره خائفا من اشياء وهمية واذا لم يمت منفردا يكون رفيق برابرة مثله قد اضناهم التعب والهم . ففي تلك الظروف اذا وصلت اليه مرة احوال التمدن الابتدائية وتحركت قوة الاستمرار عليه فبه تاتي الامور التي كانت مصدر تعبه وقلقه بنتائج اخرى فالمصائب التي يكون معرضا لها تجعله غير مرتض بما لديه فيسعى في سبيل تحسينها . ولذلك قد راينا تمدن اوربا مستندا في بادي امره الى انتظام حالة الهواء في مصر غير ان التغلب على موانع الطبيعة في حالة تمدنية تفوق تلك الحال قد تم في المنطقة المعتدلة التي للحيوة فيها موانع كثيرة . فمصر بلاد لا تلعب فيها الفصول بالانسان فلا يهتم بمستقبله فتغييرات الحرارة فيها في السنين لا تستحق الذكر ففي الصعيد هطل مطر غزير من الغرائب غير ان فيضان النيل يبتدئ في وقته فتطوف المياه بانتظام على الاراضي وتغطيها فتسقيها وتكسبها خصبا فاذا ارتفع ٨ اذرع او ما يقاربها تكون المزروعات مجدبة وان ارتفع ١٤ يكون الاقبال عظيما . ففي الربيع تعرف احوال المزروعات في الخريف . فحالة المزروعات معلومة في تلك البلاد وفيها ابتدا التمدن . والتمر فيها ياتيها بطعام يكاد يكون بدون مصروف . والهواء يجعل الاهالي يعيشون في الغالب على الماكولات .

النباتية والثياب فلما يحتاج اليها حتى انه يقال انه يتيسر تربية الولد فيها طبيعياً بما يزيد قليلا عن الليرا

- وفي القارة الامركانية بلاد تشابه مصر طبيعياً وهي بيرو فان الامطار لا تهطل في سواحلها . وهي مقر التمدن في تلك القارة . وفيه سواحل المحيط من مكسيكو بلاد لا تهطل الامطار فيها . ومما يستحق التامل في تاريخ تمدن البشر ابتداؤه في بلدان لا تمطر سماؤها حال كون بعضها بعيداً جداً عن البعض الاخر. فحالة صعيد مصر وهو مهد التمدن من جهة المطر فهي موضوع التاملات فانه لا تاثير للمطر في الزراعة فيها لانه بالنظر الى الزراعة هناك لا تهطل امطار وتغييرات الهواء غير موجودة

ففي باب الجبال عند اسيون تبتدي المياه في الارتفاع نحو اواخر شهر ايار (مايس) وفي ٨ او ٩ اسابيع تبلغ حدها من الارتفاع الناشي عن الامطار الغزيرة التي تهطل في البلاد الجبلية التي ينبع النيل فيها . وهي ناشئة عن الرياح المعروفة بالتجارية خلا الاماكن التي تكدر فيها بالرياح الحارة التي تهب فوق البحر الهندي الكبير. فينشف بها الهواء الشرقي و يهب على فيها في اواسط افريقية فهو خال من الغيم و بالتالي من المطر وسبيلة صحار قحلة . وفي بادي الامر تصير مياه النيل حمراً ثم خضراً لان فرعة الحبشي العظيم وهو النيل الازرق يصل قبل ماء النيل الابيض الذي يتبعه و يفيض مع الماء وحل يكسب الارض خصباً عظيماً . فهذه المواد الوحلية التي حملها النهر منذ قرون لا تحصى قد رفعت قعر مجراه وقد رفع على ضفتيه ترابا جهة الصحراء ولذلك يظهر الارتفاع اولاً عند ضفتيها . وفي اواسط ايلول (سبتمبر) ياخذ الماء في ان ينزل وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) يرجع الى حدوده الاعتيادية تاركاً الحقول مغطاة بقشرة ذات خصب وهذه القشرة تبلغ ستة قراريط من السمك في كل قرن . والمظنون ان قعر مجرى النهر يرتفع اربع اقدام كل الف سنة واسباب الخصب تمتد دائماً في الصحراء . وقد زادت التماثل منذ زمان الملك عمنيونس الثالث الذي نبغ سنة ١٤٣٠ قبل الميلاد وقد جمعت حول قاعدة تمثالو سبع اقدام من الوحل

وفي زمان متاخر صدر امر الحضرة الخديوية السنية بالحفر بالقرب من تمثال رمسيس الثاني الساقط في ممفس وقد قال ليبسيوس انه نبغ بين سنة ١٣٩٤ و١٣٢٨ فانزل مسبار في الارض اكثر من ٤٢ قدماً فدخلت المياه الثقب فالتزم السابرون بان يثقبوا الارض مسافة ١٤ قدماً و٤ قراريط ونصف قيراط فتبين ان كل الارض التي ثقبت من المواد التي ياتي النيل بها واخرج من نهاية الثقب المذكور قطعة من الخزف وثقبت الارض في ٩٥ مكاناً . غير انه لم يبلغ الصخر وظهر ان البقايا العضوية اي الحيوانية والنباتية كلها من ازمنة متاخرة ولم يظهر اثر لشيء من المخلوقات التي انقرضت واخرجت قطع كثيرة من الاجر . والفرنساويون فحصوا البلاد من اسون الى القاهرة وعدلوا لكل قرن خمسة قراريط افرنجية من تلك المواد . وقد فحص مستر هورنار الارض في هليوبوس ووجدها بثلثة قراريط و٨ اجزاء من القيراط . وقد اجتمع منها حول تمثال رمسيس الثاني ما عمقه تسع اقدام واربع قراريط . فاقيم التمثال منذ نحو ٣٢١٥ سنة فيكون المعدل قيراطاً ونصف قيراط في القرن وتحت تلك المواد مواد اخرى عمقها ٣٠ قدماً فيكون قد مرت عليها منذ ابتدات في الاجتماع الى سنة ١٨٥٤ وهي سنة الفحص ١٢ الفاً وخمسمائة سنة . والظاهر انه قد جرى الفحص بكل دقة

اما مسافة الارض التي يفيض فيها النيل فهي قليلة الاهمية من جهة الجغرافية غير انها مع ضفتها

اقامت بملايين من اهل مصر وهي تبتدي عند شلالة
اسيون وتنتهي عند البحر المتوسط والنهر يجري في وادي
يحدها الجبال الشرقية في الشرق وجبال ليبيا في
الغرب ومعدل عرضها سبعة اميال غير ان الاراضي
المزروعة ليست باكثر من خمسة اميال ونصف ميل
وعرضها في اوسع مكان عشرة اميال وثلثة ارباع
الميل وفي اضيقها ميلان . ومساحة ارض مصر نفسها
المزروعة ٢٢٥٥ ميلاً وفي الفيوم ٣٤٠ ميلاً ومع
ضيق مساحتها تقوم بمعاش سبعة ملايين من الانفس
والزراعة فيها مضبوطة موكدة حتى انه يقال انها صناعة
حسابية فان تاثيرات الهواء غير موجودة وتاثيرات
المياه تعرف قبل الحصول . وكان الكهنة يقررون عن
مقدار الطوفان بالمقياس فيعرف الفلاح هل ينبغي ان
يكثر الزرع او ان يقلله . وفي هذه الحال لا بد من
القيام باصلاحات طبيعية تجرف الترع والسواقي عند
ما تزيد عن المطلوب . فنشا عن هذه الحال قيام
حكومات قوية لسطوتها نفوذ تام في زراعة البلاد
بالقيام بهذه الامور وحفظها وكانت تجمع رسومات
تدفع بالرضى وتكون بحسب الماء الذي تاخذه كل
ارض من النهر . فهذه نظامات حكومة مصر القديمة
الاساسية وملك الدولة القديمة الاول اتخذ على نفسه
تحويل مجرى النهر ولا يتم ذلك الا بهندسة متقنة جداً
وقد فاز باتمامه واسمه منس ونبغ منذ خمسة الاف
سنة ولا بد من ان تكون قرون كثيرة قد سبقت
زمانه حتى اتصلت المعارف والصناعة الى درجة
تمكنه من القيام بعمل عظيم كهذا العمل . هذا ولا
يلزم ان نبحث عن التقدم الذي يقدر العقل البشري
ان يقوم به في بلاد ظروفها كظروف البلاد المصرية
حتى يبلغ ما كان قد بلغ من درجة التمدن والمعارف
وكان الاهالي مصونين غرباً بصحرا رملية محرقة وشرقاً
بالبحر الاحمر . ولا يلزم ان نذكر الازمان الجيولوجية
القديمة جداً عندما كان ذلك النهر يجري على صخر
الى ان يصب في البحر المتوسط ولا اصف كيف تم
جملة للتربة التي احاط نفسه بها وجعلها اخصب
تربة على وجه الارض . فان مصر صارت بلاداً تسكن
بتلك الواسطة اي بسبب التربة التي تحملها امواه النهر
الطائفة اتية بها من جبال المناطق الافريقية الحارة
ولم يتم ذلك الا بالتدريج في زمان طويل جداً فان
نبض شريان تلك الارض وهو النهر لا يضرب غير
ضربة واحدة في السنة فما هي يا ترى بضع مئات من
القرون بالنسبة الى اتمام ذلك

ورأى المصريون في تلك الايام ان ارتفاع ماء
النيل يكون عند طلوع نجم كلب الجبار ولذلك قالوا
ان سبب الفيضان انما هو فلكي . ولا يخفى ان الرجال
كثيراً ما يخطئون بالاسباب والعلل فلم يكتفوا بان يجعلوا
طلوع ذلك النجم مع الشمس علامة لابتدا الفيضان
ولكنهم قرروا في عقولهم انه سببه فكانوا ينتظرونه وفي
مدة قصيرة رأوا ان ذلك يتم بانتظام كل ٣٦٠ يوماً
وكان ذلك بداية تحديد السنة . ومما يستحق الذكر ما
ظهر من ان علم الفلك والدين كانا متصلين في اول
الامر فان كهنة هيكل فيلي كانوا يضعون امام قبر
معبودهم اوزيريس كل صباح ٣٦٠ اناء من لبن فكل
منها يرمز الى يوم من ايام السنة في تلك الايام
القديمة جداً عندما كان يظن ان السنة مولفة من
٣٦٠ يوماً . ولا ريب في ان العادات المشابهة لذلك
حملت المصريين على الانصباب على الامور التاريخية
خلافاً للهنود الذين لم يقرروا الحوادث كتابة

فالنجم المذكور من اجمل الانجم وعند المصريين
الفيضان من اهم حوادث العالم فاخطاوا بجعل
التصادف علة وقرروا في عقولهم ان طلوعه علة ارتفاع
الماء فهذا الخطا صار في مدة قصيرة تعليماً عمومياً
وقاعدة مهمة وقالوا انه اذا كان لنجم واحد هذا التاثير

في الارض فماذا يا ترى يمنع الانجم الاخرى عن ان تكون ذات تاثير ايضاً . ومن المعلوم انهم راوا ان المد والجزر اليوميين في البحر متوقفان على حركات الشمس والقمر فنشا عن ذلك الاعتقاد بالتاثيرات الفلكية فتقرر اولاً عندهم انها متعلقة بالامور الغير العضوية ثم توسعوا وجعلوها متعلقة بالبشر بحيث ينشا عنها سعدهم ونحسهم وغير ذلك . وكانوا يرون في كل محل من الدنيا الابراج التي كانوا يرونها في فلك بلادهم فان الاماكن وموجوداتها مما يغيب عن نظر الانسان في الدنيا ولكنما الاجرام السموية لاتغيب عنهُ بالانتقال من مكان الى مكان . فانتظام حركاتها وصمتها الموثر وابعادها الغير المدركة تقرر في عقل الناظر اليها انها بعيدة عن الموثرات الناشئة عن القوة البشرية غير انهُ ربما كان يتوهم انهُ من الممكن استعطاف خاطرها بالصلوات

وهكذا دخلت عبادة الاجرام السماوية فاخذوا وهم في اعلى طبقة من معارفهم في عبادتها وهي الشمس والقمر والزهرة وغيرها ونسبوا اليها صفات الهية (العياذ بالله) وقالوا ان معبوداتهم العظيمة كاوزريس وابتاه وامون انما هي مشخصات لتلك الصفات كما لو قلنا ان الخالق كلي القدرة . وقالوا ان الله لم يظهر في العالم بجسد بشري وان ذلك ضرب من المحال فانهُ روح حياة كل العالم والظاهر منهُ انما هو ناشئ عن وجودهِ ليكون ظاهراً فهذه الصفات المشخصة تنظمت تنظيماً مثلثاً مختلفاً وجعلوا في كل ثالوث الثالث ناشئاً من الاثنين . فخرج من امون بواسطة ماوت خونسو ومن اوزريس بامراتهِ ايسس هوروس ومن نيف من ساتي انوكي . وحرموا تشخيص الله سبحانهُ وتعالى الا بصفاتهِ فهذه المثلثات واشخاصهم كانت سبباً كافياً لارضاء العامة بالعبادة الصنمية . فكانوا يومنون بانهُ تجسدت تلك الصفات لخلاص البشر فظهر اوزريس بالجسد وبات ضحية عنصر الشر وبعد موتهِ وقيامتهِ صار قاضي الاموات . فامسى رئيس الغرب حيث تغيب الانجم فيغطي العالم السفلي الذي تقطعهُ الشمس ليلاً

وقد قال الكهنة المصريون انهُ لا يفنى شي فالموت هو اتخاذ هيئة جديدة . وقد قال المورخ هيرودوتس المشهور انهم سبقوا الجميع الى اكتشاف خلود النفس وكانوا يقولون انها جزءٌ من الروح العامة التي تحيي كل الحيوانات والنباتات حتى الكائنات الغير العضوية بجزء منها اقل من الجزء الذي يحيي البشر بهِ . والتزموا بان يسلموا بسقوط الانسان لانهم سلموا بتجسد معبوداتهم . وعينوا صيامات وتكفيرات لفرج النفس الخاطئة هذا في الحيوة وعينوا بعدها التقميص الى اجساد حيوانية للتطهير . وكانت محاكم النفس عند الموت عند اوزيريس في العالم السفلي بحضور الجن الاربعة الذين هم لذلك العالم وبحضور ٤٢ عضواً . وان هوروس هو الذي يقود النفس وكان انوبس يزن قلبها بميزان العدل فاذا رجحت الخيريات يدخل حقول آهلو وهي جنتهم وان رجح الشر يحكم عليهِ بالتقميص المذكور . وخوفاً من ان يتحول هذا الاعتقاد الى خرافات كان يسبق تلك المحاكمة محاكمة دنيوية هنا مخيفة موثرة . وكان الجميع ملزومين بان يخضعوا لها من الملك الى ادنى الاهالي . فانهُ عند موت الانسان كان يرسل الى المحنطين فكانوا يحفظونها عندهم ٤٠ يوماً وبعد ذلك كانت تحد عائلة الميت ٣٢ يوماً وكانوا يضعون الموميا وهي الجثة المحنطة في صندوقها واقفة في مخدع داخلي من البيت . ثم كان يرسل الى ٤٢ عضواً المخصوصين بالمقاطعة وكانت تحمل الجثة في اليوم المعين الى البحيرة المقدسة وكان لكل مقاطعة بل لكل مدينة بحيرة في الجهة الغربية . وكان يبتدأ بالمحاكمة عند الوصول الى الشاطي وكان يسمح لكل انسان بان يدعي على الميت او ان يحامي عنهُ والويل

المدعي الكاذب فكان يحاكم الاعضاء بحسب الشهادات فاذا حكموا عليهِ بالشر كانوا يمنعون دفنهُ فكان يلتزم اهلهُ بان يرجعوا بهِ الى بيتهم وهم في خجل وعار لا مزيد عليها وكانوا يحاولون ان يكفروا عنهُ باعمالهم الخيرية واذا لم يتيسر وضعهُ في بيت لفقرهم كان يدفن على ضفة البحيرة وكانوا يعتقدون بان روحهُ تلتزم اذ ذاك ان تصير تائهة مائة سنة . ولا تزال عظام البعض موجودة في تلك الضفات فتخرج بالحفر بعد ان باتت بدون دفن قانونيّ ثلثة الاف سنة . واذا حكم عليهِ بالخير كان يدفع شيء قليل لصاحب القارب وهو قارب الموت ويذهبون الى الضفة المقابلة حال كون الاعضا والكهنة يخبرون معبودهم اوزريس بالحكم بالخير . وعند الوصول الى العبر كان يسار بالميت باحترام الى المدفن المنحوت

وقد ظهر من ذلك ان الدين المصري القديم لم يبقَ ديناً عقلياً ولكنهُ انفذ في الاهالي باحتفالات وفروض ولا سيما في الهياكل العظيمة فانهُ كانت يقدم اللحوم والبخور وغير ذلك وكان دينهم المزدوج النوع لموافقة العامة من جهة والخاصة من جهة اخرى ذا اسرار فنقل بعضها الى بلاد اليونان فالاستخارات او ما يسمونهُ نبوات في بلاد اليونان من اصل مصري وكانت اوامرها نافذة في نفس الملوك ولذلك التزم نخوان ينقطع عن انشاء الترعة انقياداً الى ما يدعى عندهم بنبوة امون . وكانوا يستدلون على الامور الاستقبالية بالاستخارات وغير ذلك

لغز

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

يا اديباً بكما لو قد سما فضلاً بين الانام . ولبيباً كريماً فاق كرامةً بين الكرام . وحاذقاً فطناً قد ساند دراً وعزاً . واديباً بارعاً حلّ لنا بين المشاكل رمزاً . اليك اسماً ثلاثي الحروف . بطول القدر موصوف . قديم العهد . يفي بالوعد . انيس ودود . قليل الوجود . لدى الانام مقبول . شهيٌ ولذيذٌ وما كول . يتوق اليهِ الغني والصعلوك . وتتفاخرُ با كلهِ الوزراء والملوك . ذو لونين لهُ ما يقومُ مقامَ الرجلين . بهيُّ المنظر . ان غاب يُعذر . ان شاخ كان لدينا اعزَّ مما كان في زمن صباهُ . غير انهُ يضعف وتنحل قواهُ . يحضر في كل عام . ويقيمُ عندنا بضعةَ ايام . ان حذفتَ اخرهُ يا صاح . بلّ اطرافهُ بالماء القراح . وان حذفت الاول منهُ لجّ علينا بالدنو منهُ . وان قلبت ما يبقى بعد حذف الحرف الاول . حلّ في بلادنا من دون ان يُعزَل . وان قلبتَ ايضاً ما بقي بعد حذف اخره . توقف عن مسيره . ولبي بالطاعة . بالحال والساعة . وان قلبتهُ ايها الاديب على التمام . كما يعهد بفطانتك الخاص والعام . كان اسم مدينة مشهوره . بالسكان معموره . يوجد فيها الوفٌ كثيرة من النفوس . وعددٌ وافرٌ من القسوس . وان ابقيتهُ على هذه الحالة . وحذفت منهُ الوسط بلا محالة . واضفتَ الهمزة . كان فعلاً ماضياً للك باصاح منهُ فرط المذمّة . يوجد في بيروت وبلدٌ وحلب . كبير الراس طويل الذنب . صاحب قوة وعنفوان . ولهُ اسمان . فالاسم الاول اختص بذاتهِ . والثاني يوجد في الدنيا مَنْ يسمى بهِ . مجموع حروفهِ ان ضربتها بثلاثين . واضفت للحاصل لاماً وباءً وسين . كان لك التاريخ السنة الهجريّة . على صورةٍ مرضيّة . فليبرز لنا ايها اللبيب من سهم يراعك جواب مسدد . ولك الفضلُ مع الاجر المخلَّد

تاريخ فرنسا

كلها وارسل في الحال اوامر لمسيو ماتيي الف جندي وفي الصباح تكلم مع جوزف بصرعة لا مزيد عليها ثم

شرع في اعمال قد تقرر في عقول الناس انها من اعظم اعماله الحربية . اما الاسبانيول والانكليز ففازوا فوزًا عظيمًا مدهشًا في بعض الحالات حتى ان النجاح اسكرهم واخذوا يفتخرون افتخارًا لا مزيد عليهِ فانهم كانوا قد انتصروا على جنود نابوليون العظيمة فانهم كانوا قد شرعوا في ان يحيطوا بجنوده وتقرر في عقولهم انهم بعد ذلك بايام قليلة يبتلعون الجنود التي لم تقدر روسيا والنمسا وبروسيا ان تفوز عليها في معركة واحدة . وتبرروا بان خمسمائة الف من فلاحي اسبانيا تحت قيادة كهنة ورهبان يحملون على باريز بعد قطع الجبال ويفتحونها. ولم يكن القواد الفرنسويون يقدرون ان يحتملوا ان يروا ما كانوا يرونهُ من افتخار الاسبانيول فحملوا عليهم مرات كثيرة وكسروهم ولو انفذت اوامر نابوليون كلها لوجد جنود مجتمعة في مركز واحد والجنود الاسبانيولية الجرارة محيطة بها وكان قد صمم على ان يترك جيشًا باسلًا صغيرًا لصد جناح العدو الايمن وجيشًا اخر لصد الايسر ويحمل بثمانين الف بطل على قلب الجيش الاسبانيولي فيشقهُ في الوسط ثم يهجم على الجناح الواحد ثم الاخر ليبدد شملهُ ولا يقدر ان يقوم بتدبير حربي كهذا التدبير غير من كان حاذقًا جدًّا في قيادة الجيش وشجاعًا ومع ذلك لا ريب في ان نابوليون كان قادرًا على ان يفوز بهِ . اما عدم اجراء اوامره جملة فعدل عن ذلك لتفرق الجيش الفرنساوي ومنع الاسبانيول عن ان يحيطوا بهِ ومع ذلك صمم نابوليون على ان يقوم بذلك التدبير نفسهِ . وفي دقيقة وصول نابوليون الى فتوريا اصبح الجيش كلهُ في نشاط وهمة وارسلت الاوامر الى كل جهة وشيد المستشفيات والمخازن والحواجز احتياطًا لان نابوليون كان من اشد القواد جسارة حال كونهِ من اشدهم انتباهًا وتيقظًا . واقام جيشين كبيرين ليحرسا جناحيهِ وجمع خمسين الفًا من نخبة جيشهِ وحمل

على قلب اعدائهِ فلم يقدروا ان يصدوا الحملة . غير انهُ لم يقتل كثيرون . فان الجنود الفلاحين كانوا متعودين دروب الجبال فالقوا عنهم اسلحتهم وهربوا بسرعة الى الوعور تاركين راياتهم ومدافعهم ومهماتهم. وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل في راس جنوده الى بورغوس واجتمع عدد غفير من الجنود الاسبانيولية على القمم المحصنة المحيطة بالمدينة فاستمر الفرنساويون يسيرون غير مبالين بالكرات والرصاص التي كانت تهلك الصفوف الاولية مغطية الارض بالقتلى ودفعوا امامهم كل ما كان يعرض في طريقهم فهرب الاسبانيول بسرعة عجيبة بدون انتظام بل تفرقت صفوفهم وتبددت جيوشهم . وطاردهم وهو يجمع ما كانوا يرمونهُ من البنادق والمدافع والمهمات واستمر على هذه الحال الى ان وصل الى مدينة اسبينوز الصغيرة وكان فيها ثلثون الف رجل فهجم ستة الاف رجل من الفرنساويين الى الحواجز وقاتلوا النهار بطولهِ بدون ان ينتصروا ولم يرجعوا مع ان ايديهم كلت الا بعد ان خيم الظلام ففرح الاسبانيول كثيرًا بدفاعهم واضرموا النيران وضجوا ضجيج الاستخفاف بالعدو وفي المساء وصلت فرقة اخرى من الجنود الفرنساوية فصار مجموعهم ١٨ الفًا وكان في الحواجز والخنادق ٣٠ الفًا من الاسبانيول. وعند الفجر تجدد القتال الدموي وحدثت معركة من اشد المعارك وكثرت الويلات فيها ولم يتيسر دفع الهاجمين فنهض الاسبانيول باضطراب وانحدروا بارتباك قاطعين الصخور العظيمة والتجأوا الى شوارع مدينة اسبينوزا الضيقة فهجم وراءهم ١٨ الف رجل هجومًا بربريًا وقد سكروا بالقتال فراجت سوق المنايا وغمست السيوف والحراب بالدم وكانت الكرات والرصاص تخرق صفوف الهاربين الخائفين . ونشا عن ذلك ضجيج مخيف مولف من صراخ الجيش المنكسر واصوات المنتصر والطبول

والدفوف ودمدمة المدافع والبنادق وانين الجرحى ولا يتصور العقل ما في ذلك المنظر من اسباب الخوف وكان النهر المسمى تروباد يجري من الجبال ويمر في وسط المدينة وله جسر واحد ضيق. فازدحمت اقدام المنكسرين المنكودي الحظ عليه واجتمع جمهور غفير جدًّا عند مدخله وهو يموج كانه امواج بحر زاخر من الاحياء. واخذ الرصاص ينحدر على هذا الجمع بدون شفقة كانه بردٌ ساقط من الجو فكثيرون القوا بانفسهم الى النهر الذي كان غزيرًا بواسطة اجتماع مياه المطر فحُملوا الى مدفن مجهول وبعد هذا التبدد العظيم لم يقدر الجنرال بليك ان يجمع ستة الاف رجل الا بعد معاناة مشقات كثيرة ليتقهقر بها بترتيب اما الباقون فهلكوا او تشتتوا وافرغ الاسبانيول جهدهم مرة اخرى في سبيل دفع المنتصر وذلك عند مضيق سوموسيارا الحصين

ومن المقرر ان الهجوم على ذلك المضيق من اعظم الاعمال الحربية وفي الصباح صدت طليعة جيش نابوليون عن المسير فانه كان في الجبال مضيق طويل مرتفع وعلى جانبيه صخور ملساء سماقية لا تسلك مرتفعة حتى السحاب وكان فيه ١٦ مدفعًا وجيش اسبانيولي مولف من ١٢ الفًا وراء حواجز وفي خنادق وكانوا متاهبين لان يطلقوا بنادقهم ومدافعهم على الفرنساويين الذين ازدحمت اقدامهم في مدخل ذلك المضيق وعند دخول الطليعة اطلقت النيران عليهم بدون شفقة. ومع ان هذه الطوابير كانت متعودة ويلاقي الحرب لم تقدر ان تثبت بل ارتدت لان الكرات صبت عليها بغزارة لا مزيد عليها. فسار نابوليون في الحال الى باب المضيق ودقق النظر في ما امامه فارسل فرقتين من الصيادين وامرها بان تصعدا على الصخور فوق المضيق على الجانبين وصعد الجنود عليها بهمة لا مزيد عليها واخذوا في ان يطلقوا الرصاص على المدافعين الذين كانوا يصدونهم بثبات. وعند ذلك خيم دخان البارود مع ضباب مجتمع كثيف فوق المحاربين فاظلم ميدان الحرب وعند ذلك امر فرقة من فرسان بولونيا بان تحمل بسرعة وكانت راكبة افراسًا سريعة العدو فحملت ركضًا في ذلك الظلام. فاطلق الاعداء عليها المدافع فقتل الصف الاول منها واجتمع القتلى منهم ومن خيولهم تلالًا صغيرة مخيفة. على ان الصفوف التابعة لم تبال بهلاكهم بل استمرت حاملة دائسة جثثهم واجساد الجرحى بدون شفقة فبلغوا جنود المدافع قبل ان تمكنوا من حشو مدافعهم. وقتلوهم بحد السيف عند مدافعهم. وعند ذلك هجم الجيش الفرنساوي بعزم وثبات قاطعًا المضيق. فلما راى الاسبانيول ذلك رموا بسلاحهم واركنوا الى الفرار مشتتين في كل الجهات تاركين للمنتصرين مدافعهم وبنادقهم ومهماتهم وزادهم

وقد قال المورخ نابيار عن ذلك من الامور التي يصعب تصديقها ولو كان الانسان عالمًا باحوال الجنود الاسبانيولية ترك ١٢ الف اسبانيولي مراكزهم حال كونها منيعة جدًّا وذلك بدون ان يحدث ما يوقعهم في ارتباك الخوف فانهم فروا خوف القتل عند هجوم فرقة صغيرة من الفرسان مع انه لو ثبت فرقتان من المشاة الباسلين لصدوا المهاجمين. اما حمل نابوليون في تلك الظروف فهو من باب القاء الفرنساويين في تهلكة وعذره معرفته لاحوال الجنود الاسبانيول واستغنامه سنوح الفرصة باجتماع الدخان والضباب على جانبي المضيق. وما ذلك الا من التوفيقات الناشئة عن حذق نابوليون السريع الخاطر في استغنام سنوح الفرص في ظروف كتلك الظروف. انتهى

وكان الجيش الانكليزي الاتي لنجدة اسبانيا يسير قاطعًا بورتوغال بسرعة تحت قيادة السار جون

مور. ولم يقدر نابوليون ان يقف على حقيقة عدده غير انه صمم على ان يتخلص من مقاومات الاسبانيول ثم يحمل على الانكليز . فسار قاصدًا مدريد بسرعة وثبات ولم يصادف مقاومة لانه فرق جنود العصاة كانهم هباء منثور امام رياح عاصفة . وفي صباح اليوم الثاني من كانون الاول (ديسمبر) وصل الى ظاهر المدينة المذكورة وهي عاصمة المملكة الاسبانيولية . وكان ذلك اليوم تذكار تتويجه ومعركة اوسترليتز وكان الجنود يعتبرون ذلك اليوم كل الاعتبار بل كانوا يتفالون به . وكان الجو صافيًا والشمس تنير بعظمة فركب نابوليون وسار قبالة الصفوف فضجت كلها بصوت واحد فليعش الانبراطور . فلما سمع اهالي المدينة هذا الضجيج وهم على الاسوار ووراء الحواجز اغتاظوا فضجوا ضجيج العدوان والاستخفاف وكان واقفًا امام اسوار المدينة في وسط ثلثين الفًا من الابطال المظفرين وكانت المدينة في يد العصاة وضمن اسوارها جيش عدده ستون الف جندي . وكان اكثرهم من الفلاحين الذين اهاجهم الكهنة بعناصر التعصب . اما مجموع عدد الانفس فيها فكان ٨٠ الف نفس . ولدى تامله بحال المدينة اضطرب جدًا لانه كان يجب ان يتجنب اطلاق كراته المهلكة الى وسط النساء والاولاد والعاجزين على انه لم يكن يقدر ان يرتد عنها كانه مكسور ويسلمها مع سائر البلاد الى الانكليز وقد قال موسيو شوفي ان حذقه العجيب مكنه من ايجاد وسيلة للتخلص من ذلك المشكل مع الجمع بين اسباب مجده ومراعاة حقوق الانسانية . وكان السعد لا يزال بخدمة . انتهى

فركب فرسه ووقف ما كنًا وهو يتفرس في المدينة متاملاً . اما الجنود فكان النصر قد اهاجهم فكانوا ينتظرون ساعة الحمل بفروغ صبر فانه كان قد تقرر في عقولهم بانه ما شيء صعب على قائدهم . فسار حول المدينة راكبًا وكرات مدافع العدو تفلح الارض بين ارجل فرسه . فاقام جنوده ومدافعه في مراكز تمكنه من ان يفتح المدينة بتخويف اهلها لحجب دماء العباد . وكان ذلك بعد غياب الشمس فطلع القمر منيرًا وانار ميدان الحرب وكان الهواء ساكنًا معتدلاً والجنود الفرنساوية منتظرة صامتة . غير ان الضجيج كان يسمع من سائر جهات المدينة واجراس مائتي دير تقرع قرع الحزن . وفي الليل طلب الى المدينة ان تسلم اليه وقال لحاكمها بتاكيد ان المدينة لا تقدر ان تثبت عند حمل الجنود الفرنساويين وطلب اليه ان يتامل في ما يرافق اطلاق المدافع عليها من الخراب والهلاك فاجابه حاكمها بانه لا يسلم فحمل نابوليون حالاً على الطلائع واستولى على مراكزها واقام حاجزًا ليفتح بابًا في السور . ثم ارسل تحريرًا اخر لطيفًا يدل على ثباته وطلب فيه التسليم . وجرى ذلك في اليوم الثاني الظهر . غير ان الحكومة امتنعت عن التسليم . غير انها طلبت عقد هدنة بضع ساعات لتشاور الاهالي فاجابهم نابوليون الى ذلك بعد ان عانى صعوبة في منع جنوده عن الحمل فصبر الى صباح اليوم الثاني . اما المدينة فامست ميدانًا لحوادث تقشعر الابدان منها فان فلاحين متعصبين كانوا لابسين اثواب اللصوص ويسيرون في الشوارع قاتلين كل من كانوا يتوهمون بانه يميل الى الفرنساويين وكانت اجراس الكنائس والاديرة تقرع على الدوام . وكان الرهبان يقودون الفلاحين ليقلعوا البلاط ويشيدوا الحواجز في كل زاوية . اما البيوت الحجرية فحصنت . وكان اصحاب الارزاق والعيال من الاهالي يودون التسليم . على ان الفلاحين المتعصبين كانوا يرومون القتال ولا سيما بعد ان وعدهم بعض الرهبان بخلاص كل من يقتل ثلثة فرنساويين بدون مطهر

وعند زوال ضباب الصباح باشعة الشمس امر نابوليون صفًا من المدافع فيهِ ثلثون مدفعًا باطلاق الكرات على اسوار المدينة فانهُ كان لا يزال يمتنع عن ان يطلق كراتهِ الى وسط مدينة فيها اهاليها . ففتحت المدافع مدخلاً فيها فضج الفرنساويون وأي ضجيج وحملوا ركضًا قاطعين خربات السور ودخلوا المدينة حتى بلغوا الشوارع المحصنة . غير ان نابوليون اوقف ذلك الجيش الباسل عن القتال وابطل الهجوم . وكانت جنودهُ قد دخلت المدينة . هذا وكانت مدافعهُ على التلال المجاورة قادرة ان تجعل المدينة رمادًا في برهة قصيرة . فبعث الى الحكومة مرة ثالثة طالبًا اليها التسليم وقال في تحريرهِ انني مستعد لان افعل في مدريد ما يوقع الرعب في قلوب اهالي المدن الاسبانيولية التي تقفل ابوابها لمنع دخول جنودي غير انني افضل ان يكون فتح مدريد بتعقل الذين جعلوا انفسهم حكومتها ومراعاتهم لحقوق الانسانية . وكان قد ظهر للعامة انهُ لا نفع في الدفاع . فارسلت الحكومة رجلين الى نابوليون ليخابراهُ بالتسليم وكان احدهما توماس دي مورلا حاكم الاندلس وكان قد اشتهر بالتعدي على شروط بايلان وعامل الاسرى الفرنساويين بئس المعاملة . فقابلهما نابوليون وهو مع اعوانهِ ببرود وعبوسة وتفرس في مورلا المذكور حتى انهُ ارتجف خوفًا من عاقبة ارتكابهِ فنظر الى الارض وقال انهُ قد تقرر في عقل كل مدرك في مدريد ان التسليم ضروري غير انهُ من اللازم ان ترجع الجنود الفرنساوية لتتمكن الحكومة من تسكين خواطر الاهالي وتحمليهم على ان يلقوا عنهم السلاح . فاجابهُ نابوليون بغيظ وانتشر جوابهُ في كل اوربا لانهُ نشرهُ في جريدة المونيتور الفرنساوية المطبوعة في باريز وهذه ترجمتهُ قد استخدمت اسم الاهالي بالباطل . فاذا كنت لا تقدر ان تسكن خواطرهم يكون ذلك ناشئًا عن تهييجكم لهم وخداعكم اياهم بالاكاذيب . فاجمع خدمة الدين ورؤساء الاديرة والاعيان واذا لم تسلم المدينة لي قبل الظهر بست ساعات في الغد تبيت في خبر كان ولا ارتضي ان ارجع جنودي وهذا ليس من واجباتي . وقد ذبحتم الفرنساويين المنكودي الحظ الذين وقعوا في ايديكم . ومنذ ايام قليلة قد سمحتم بان يجر خادمان من خدام سفير روسيا وبان يذبحا في الشوارع لانهما فرنساويان . وضعف قائد وعدم اهليتهِ وضعا في ايديكم جنودًا سلمت اليكم في ميدان معركة بايلن وقد تعديتم على شروط التسليم وانت يا موسيو دي مورلا ما هو التحرير الذي بعثت بهِ الى ذلك القائد هل يليق بك ان تتكلم عن السلب حال كونك انت دخلت روسيلون سنة ١٧٩٥ وسبيت كل نسائها وفرقتهن غنيمة على جنودك . وهل يحق لك ان تكتب ما كتبت . الم يشترط بشروط تسليم بايلن بان ذلك لا يسوغ . فانظر الى تصرف الانكليز حال كونهم بعيدين عن ان يفتخروا بالمحافظة الواجبة على قوانين الدول . فانهم تشكوا من معاهدة سنترا ولكنهم اقاموا بها . والتعدي على عهود حربية الابتعاد عن كل تمدن . فهل انت كبدو البادية . فكيف تتجاسر ان تطلب شروطًا حال كونك قد تعديت على شروط بايلن . الا ترى كيف الظلم والخيانة يعودان بالشر على الذين يقومون بهما . وكانت لي بوارج في قادس . وكانت قد اتت ميناها لكيما تاتي مينا حليفة فوجهت اليها مدافع المدينة التي كنت قائدًا فيها . وكان في صفوف جنودي جيش اسبانيولي (هو الجيش الذي كانت قد جمعتهُ اسبانيا لتحمل على فرنسا عند اتحاد الدول عليها فلما رات انهُ فاز في الحرب ادعت بانها جمعتهُ لاسعافهِ فتغاضى نابوليون وتظاهر بتصديق كلامها) وفضلت ان اراها هاربة في مراكب انكليزية وان تطرح بنفسها من الصخور في اسبيتوزا على اخذ سلاحها

وفضلت ان يزداد عدد اعدائي ١٢ الاف على ان
انكث بعهودي وائلم ناموسي . فارجع الى مدريد وقد
امهلتك الى بعد الظهر بست ساعات ولا اسمع شيئاً
عن الاهالي الا ما يدل على خضوعهم والا فاعمل حد
السيف فيك وفي جنودك انتهى .

فهذه توبيخات شديدة يستحقها الموبخ فارتعدت
فرائصة خوفاً واشتد اضطرابة عند رجوعه الى معسكره
حتى انه لم يكن يقدر ان يقرر ما سمعه للقوم فقرره رفيقة
عنه فارسل ثانية يخبر نابوليون بالتصميم على التسليم .
وهكذا نرى ان كرامة اخلاق نابوليون وثبات عزمه
مكناه من ان يفتح مدريد عاصمة اسبانيا بهرق دم
قليل جداً ووقوع اضرار لا تستحق الذكر . فاستولى
جيشة الباسل عليها واعيدت الى الاهالي الامنية
والراحة بقوة تكاد تكون سحرية . واستمرت الدكاكين
مفتوحة واقدام الناس مزدحمة في الشوارع والاعمال
والملاهي جارية على حالها . وقد قال اليسون بهذا
الشان وفي برهة قصيرة ظهر كل شيء في حال السلام
ففتحت قاعات التشخيص واظهر اصحاب الدكاكين
الفاخرة بضائعهم لانهم استامنوا بانتظام احوال
الفاتحين . وازدحمت اقدام المتفرجين في الساحات
والماشي العمومية . وجاءه عدد كثير منهم من اعرف
الاهالي واغنيائهم وتبنوا له محافظتهم بامانة على الصداقة
لاخيه جوزف . انتهى .

ونشر نابوليون في الحال اعلاناً عفا فيه عن
كل الذنوب السياسية وابطل مجلس الفحص الديني
(انكيزيسيون) وابطل ثلث الاديرة . وعين نصف
مداخيلها لزيادة معاشات الكهنة الذين يخدمون
الرعية والنصف الآخر خصصه بدفع دين الدولة
والغى الرسومات الداخلية التي كانت مقامة بين
الولايات ومكدرة جداً للاهالي ومضرة بالتجارة واقام
رسونات في الحدود فقط . وابطل كل الحقوق
الامتيازية . ونظم مجالس استئنافية عامة للحصول على
العدل بعد وقوع الظلم الناشي عن فساد المجالس
الابتدائية . وكان نابوليون قد صمم على ان يؤخر
هذه الاجراءات قبل الثورة محافظة على حقوق خدمة
الدين والامرا . غير انه راى بعد ان اهاجوه انه ما من
فائدة في معاملتهم بالحلم . فهذه منافع عامة عظيمة
ووعد اسبانيا بنفع لا حد له . ومن الامور المكدرة
ان نرى ان دولة متمدنة كانكلترا قدرت ان تجعل الدم
كطوفان في تلك البلاد لمنع حدوث هذه الاصلاحات
ولترجيع اسبانيا الى مظالم القرون المتوسطة وظلامها
الحالك

وقد تقررت براهين قاطعة في تاريخ نابيار
الانكليزي ما لها ان الحرب في اسبانيا انتشبت بين اصدقاء
تعميم الحقوق والذين يقومون بالمظالم . وقد فهم ذلك
كل الناس وادركوه . وقد ملا ولنكتون القائد
الانكليزي تحريراته بانه من الواجب دوس روح
الحقوق العمومية في اسبانيا والبورتوغال . اما جوزف
بونابرت فكان حكيماً عاقلاً كريماً متحزباً للاصلاحات
العمومية وقوانين المساواة . ولم يعتذر احد بعد عن
رذائل فرديناند . وقد قال الدوق اوف ولنكتون
المذكور ان البرنسس كارونا البورتوغالية من اشر
نساء العالم واشدهن فساداً . ومع ذلك هما الملكان
اللذان كانت تحارب انكلترا لحفظهما في اسبانيا

ولم يعد جوزف الى مدريد ولكنه جاء القصر
الملكي في برادو وهو يبعد نحو ستة اميال عن العاصمة
وقال نابوليون للعمد التي كانت تاتيه انه لا يبلغ
اسبانيا جوزف الا بعد ان يرى انها تستحق ان تحصل
على ملك عادل متنور . وانه لا يرجعه الى قصر ملوك
اسبانيا ليراه مطروداً امنه مرة اخرى وانه ليس بقاصد
ان يلزم اسبانيا بان تخضع لملك لا تحب ان تخضع له
ولكنه قد فتح البلاد و ينفذ فيها حقوق الفتح و يعاملها

المعاملة الموافقة . ونشر اعلانًا في تلك الاثنا وقال فيه ما ترجمته

انني قلت في اعلان مورخ في ٢ حزيران (جون) انني راغب في ان اكون مصلح اسبانيا . غير انكم قد رغبتم في ان تضيفوا الى الحقوق التي نلتها من ملكها القديم حقوق الفتح . الا ان ذلك لم يغير ميلي الى خدمتكم . واحب ان ارقي اسباب كل ما هو نافع عندكم وان اضاد كل ما من شانه تاخير رفاهيتكم ونجاحكم . وقد كسرت القيود التي امست الامة بها في عبودية . وقد منحتكم نظامًا حرًّا وبدلت ملكيتكم المطلقة بملكية مقيدة معتدلة واستمرار تمتعكم بها متعلق بكم . انتهى

وهكذا اصبح نابوليون صاحب اكثر من نصف اسبانيا في اقل من خمسة اسابيع بعد ان بدد شمل الجيوش الاسبانيولية كانها هباء منثور . ولما راى الانكليز ذلك تحيروا وقلقوا حال كونهم كانوا اتين لمساعدة حلفائهم . وباتوا في اضطراب شديد فامسوا لا يعلمون الى اين يتوجهون . فانهم راوا ان دون التقدم هلاكًا مبينًا . وان التقهقر بدون قتال عار لا مزيد عليه . وكان السار جون مور القائد الانكليزي يسير مسرعًا في ٣٠ الف جندي انكليزي لينضم الى جيش السار ديفد بايرد الذي كان يتقدم من كورونا في عشرة الاف جندي من الانكليز . وكان المقصود جعل هذه الجنود الانكليزية المنظمة احسن نظام مركزًا جراءات مئات الوف من الجنود الاسبانيولية وكان الانكليز قد علقوا املهم بالفوز غير ان الاخبار التي بلغتهم جملتهم يرون انه لا نجاة الا بالتقهقر . هذا ولم يفعل نابوليون شيئًا ليمنعهم عن التقدم . وكان يرغب في ان يبعدهم عن مراكبهم ويقاتلهم في السهول . فجعل مركز جيشه في مكان يبعد نحو اربعة اميال عن مدريد واخذ في ان يهتم كل الاهتمام في ما يأول الى خير البلاد وسعادتها . وانشا حواجز حصينة مشرفة على العاصمة وجعل وراءها المدافع وقوّاها بالجنود وجعل في وسطها مستشفيات للجرحى واماكن لمهماته واسلحته ليستأمن عليها ويصونها

وجاءته عمدة مولفة من الف ومائتي عين من اعيان اسبانيا فاخبرهم بما نفع اسبانيا به وقال لهم في ختام حديثه ان الجيل الحالي يختلف في اعمالي والاضداد قد خسروا امورًا كثيرة غير ان اولادكم يشكرونني ويدعونني مخلصهم . ويجعلون يوم دخولي بينكم من الايام العظيمة التي يقيمون لها تذكارًا . ومن ذلك التاريخ تبتدي اسبانيا بالتقدم فهذه هي حاسياتي فاذهبوا وتفاوضوا مع ابناء وطنكم واختاروا قسمكم بوضوح ولا تدعوا غير الواقع . انتهى . هذا ونرى في كل خطاب من خطبه ما يدل على حذقه وتعقله وفي كل سطر من اسطره ما يدل على سلطانه النافذ . وكان لامرتين من الكتاب الذين طعنوا به اشد الطعن وبعد ذلك كتب عنه ما ياتي ببلاغته قال ربما كان اعظم مقرر للحوادث العالية بعدما شاخ وقد فاق قيصر كثيرًا في اخبار معاركه والشاهد لم ينحصر في اظهار الواقع ولكنه جاء بالاجراء . ولم يضع حرفًا ولا وصفًا بين الواقع والكلام وهو نفس الكلمة وجملة الحالية من التصنع تذكرنا بالايام التي لم يكن بايزيد وشارلمان يعرفان فيها الكتابة والقراءة ليمضوا اوامرهم فكانوا يغمسون ايديهم في حبر او دم ويمسون بها الاوراق فيقوم لسان الحال بوصف تام . انتهى

وفي اثناء اقامته في اسبانيا بعد تلك الانتصارات اصدر اوامر بمحافظة الجيش على الانتظام التام وتوعد المخالفين باشد القصاص . فتعدى جنديان فرنساويان على امراة اسبانيولية تعديًا فظيعًا فحاكمهما امام مجلس

(ستاتي بقيته)

سر الحب

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

بان يجيب مشورة معلمهِ وان يطيع اوامر ابيهِ و يتركهُ وشانهُ . فتكدر عند ما سمع منهُ هذا الكلام وقال لهُ يا اروندل انك تهذي وتضيع الزمان سدى فلو فعلت بحسب مشورتك لبغضتني ويحق لك ان تحسبني كذلك هل بعدت عني في رومية عند ما وضعني هذا المعلم في وسط الوباء ومن المقرر عندي كإيماني انهُ لولاك لتركني اموت فيهِ . فياصديقي سنخرج من هذه القلعة معاً والا فنموت في سجونها معاً . اما شقيقتي فاذا تزوجت ذلك الرجل الخامل الذهن الذي طالما تحرت بهِ على مرأى منهُ تكون انت قد خسرتها من سعدك وساحسبها غريبة مرفوضة . وكان يتكلم بسرعة وغيظ فلم يقدر المصور ان يمنع تلفظهُ بختامها . و بعد ان اكمل حديثهُ اخذ يحاول أن يبين لهُ فوائد ارتضائهِ بالذهاب مراعاة للظروف وانهُ اذا رأى رئيس اللصوص انهُ لا سبيل الى الحصول على المال منهُ يطلق سبيلهُ او يقلل طلبهُ وانهُ اذا كان يعرف اصدقائهُ خبر يقدر ان يرسل المبلغ اليهِ بسهولة . قال ربما كنت اقدر ان اجمع ذلك المبلغ غير انني لا ارتضي بان اجرب ذلك وساكتب الى معلمي بما صنعت عليهِ فليتخذ على نفسهِ مسئولية الاجراء

فكتب التحرير وبعث بهِ الى معلمهِ غير ان الرسول عاد بدون جواب لانهُ ما قدر ان يجد المعلم فعند ذلك تعاظم المصاب على اروندل . فانهُ بات مسجوناً بعيداً عن التي كان يحبها اكثر من نفسهِ ومع ان رجلاً اخر كان مزمعاً ان يحصل على تلك الفتاة التي ملكت عواطفهُ بدون ان يعلم ما عندها من جهتهِ بل بدون ان يتمكن من بث غرامهِ لها . وفي وسط هذه الاحزان لاح لهُ ان يحاول الهرب وراى وسائط سهلة جداً حتى انهُ قال ان الطيش منعني من ان ارى هذه الواسطة قبلاً وهي ان يمزق منسوج فراشهِ قطعاً بحيث يتمكن من صنع سلم من اقمشة وان يخرجا حديدة نافذة بقوتهما وان ينزلا الى البحيرة و يسبحا الى الجهة المقابلة . اما بفنسي فاستحسن هذا التدبير كل الاستحسان واتفقا على ان يحاولا ذلك في نفس ذلك الليل . وعند ما خيم الظلام جعلا اقمشة الفرش والاغطية والوسادات سلماً . غير ان الذين كانوا في القلعة كانوا متنبهين انتباهاً مخصوصاً ذلك الليل وسمع اروندل احدهم يقول وهو مار بالقرب من باب مخدعهما ان المنتظر رجوع القارب قريباً بالاسرى فانهم كانوا قد سمعوا علامة النجاح الاعتيادية . فقالا هذه هي الساعة الموافقة لان غياب القارب يجعل اللصوص غير قادرين على ان يتبعونا . فاخرجا الحديد بدون معاناة تعب عظيم ثم ربطا السلم ودلوه من النافذة فاصر اروندل على نزول رفيقهِ قبلهُ حتى اذا ظهر امرهما يتمكن من الفرار . وكانت ليلة مظلمة فاخذ في النزول وهو ينظر اليهِ ثم وقف فقال لهُ لماذا وقفت وذلك بصوت منخفض قال قد وصلت الى نهاية السلم ولا ازال بعيداً عن الماء فقال لهُ

اطرح بنفسك فيه فانه عميق . فطرح بها وغاب لحظة
عن نظر رفيقه ثم ظهر . اما الثياب القليلة التي راوا
انهما لا يستغنيان عنها فربطت بعد ان لفت بكتف
اروندل ليكون رفيقه خالصًا من الاثقال . وبعد
ذلك اخذ المصور في النزول ولما وصل الى الماء رايا
رفيقه بنتظره في مكان يبعد قليلاً عن الصخر فقال
له هلم نذهب بسرعة بدون ان نضيع الزمان قاصدين
الشاطي وكان الهول شديدًا والامواج مزبدة وكثيرًا
ما كانت تمر فوقهما وتجعل احدهما يغيب عن الاخر

ثم غاب بنفسي عن نظر اروندل فخاف من ان
يكون قد فعل التعب فيه مع الخوف فعجز عن مداومة
السباحة فالتفت الى ورائه فتعجب عند ما راى انوارًا
في المخدع الذي كانا فيه في القلعة وان رجلين او ثلثة
رجال طلوا من النافذة ثم غابوا عنها بسرعة فاشتد
خوفه على بنفسي حتى كاد يختنق فصاح برهة الى جهات
مختلفة بدون ان يراه فناداه بصوت منخفض . وراى
ان صوته ضاع في اصوات الامواج وبعد ان اصغى
برهة ناداه بصوت اعلى من الصوت الاول . ثم سمع
صوت اطلاق غدارات وشعر بالم في ذراعه اليسرى
تحت الكتف فتاكد انه اصيب برصاصة . على انه رجع
الى البحث بقلق ولكن تعبه ذهب سدى فاراد ان
يتوجه الى الشاطي غير انه راى راسًا متحركًا في الماء
فقال لا ريب في انه بنفسي ففرح جدًا وحاد عن
سبيل الحكمة مرة اخرى وقال له اسرع . فاجابه
ذلك الراس بقوله نعم واخذ يدنو منه بسرعة . وبعد ذلك
بلحظة تيقن انه ليس بصديقه المذكور وازتعدت فرائصه
عند ما سمع صوت حاكم القلعة وهو يقول له يا سيدي
الامير لقد اسرتك ثانية . وعند ذلك وثب عليه كانه
نمر وبين اسنانه خنجر صغير امسكه بيده اليمنى وهو
يدنو من اروندل وقد رفعه فوق ذراعه المجروحة وهو
يتلفظ بالكلام المذكور . ولم يكن المصور ذا جثة ضخمة

ولا ذا قوة غير اعتيادية على انه كان خفيفًا يعرف
السباحة معرفة لا يفوقه احد فيها فصدم عدوه وبعد
ان تصارعا طويلاً صراعًا خفيفًا فاز باخذه الخنجر
منه وقال له دعني اتخلص فلا الحق ضررًا بك .
وكان الحاكم اللص قد اغتاظ جدًا وغاب عن الصواب
من شدة غضبه وكدره فلم يجب بكلمة ولكنه حمل
عليه ثانية محاولاً امساك عنقه . فقال له ابعد فانني
لست براغب في اهراق دمك . فلم يجب الا باقسام
غير مفهومة وحمل محاولا الحصول على الخنجر .
وكانت قوة الاثنين تكاد تبلغ النهاية ودخل الماء فمهما
وهما يتضاربان وفي النهاية امسك اروندل الخنجر
بيده اليسرى وطعن به عدوه في صدره واية طعنة ثم
افلت ذراعه من يده بعنف ووثب ليبتعد عنه وينجو
من جهده عند الموت . وبعد ذلك بلحظة سمع صوت
خرير الماء في فمه ثم راى راسه يغرق وغاب عن نظره

وبعد نهاية هذا البراز الشديد المخيف شعر
بخوار عزمه من شدة التعب وتصور انه يسمع اصوات
رجال ومجاذيف تخمن دنو القارب منه . وراى انه
ليس له امل الا بالوصول الى البر باجهاد القوة
القليلة الباقية له وبعد برهة وصل الى الشاطي فراى
رفيقه يجول فيه فدنا منه وهنا كل منهما الاخر على
الفوز بالنجاة واخذا يستعدان ليسيرا في الغابات .
وفي ثلثة ايام وصلا حفاة وبثياب قليلة الى نابولي
وقد فعل فيهما الجوع والاعيا فعل وعند ذلك راينا من
بلادة المعلم وعدم انتباهه ما ابان لنا سبب افعاله .
فانه كان قد ارتضى بان يتزوج امراة متقدمة في
السن من النسا الكثيرات في انكلترا اللواتي يفوت
زمان زواجهن فيسحن في اوربا طلبًا للزواج وارتضى
بذلك للحصول على ثروة عظيمة كانت لها فاصبح غنيًا
وبعد مفاوضة استمرت يومين ارتضى بان يصغي الى
مشورات بعض الاصدقا ويسلم الحقيقة الى اروندل

وبعد نهاية ذلك سحب المال اللازم من البنك فسارا مسرعين قاصدين انكلترا . ولا يلزم ان نضيع الزمان بوصف سفرهما . غير انهُ من السهل ان نعلم حالة المصور الذي كان يخاف ان يرى محبوبتهُ قد تزوجت رجلاً اخر وكان كل ما عرض عائق يقول ان هذا يكون علة خسارة تمنتهى املي فاصرف حياتي بالضيق والضجر . وكان لا يزال يتذكر البراز المائي ويجري الدم بارداً في عروقهِ كل ما افتكر في قتل اللص فانهُ كان متكدراً من حصولهِ على النجاة والسلامة كانهُ فدى نفساً بنفس . وفضلاً عن ذلك كانت قد انقطعت عنهُ اخبار ابيهِ زماناً ليس بطويل . وكان يخاف ان تموت وهي محزونة من جرى بعدهِ عنها . فاجتمعت عليهِ هذه الهموم الكثيرة وثقلت عليهِ جداً حتى بات في ضيق شديد حتى انهُ كان يتوهم ان الافراس نائمة وهي تسير وخسر الشفقة بشدة رغبتهِ في بلوغ المكان المطلوب فكان يضرب افراس المركبة ضرباً غير معتدل حتى بانت تركض بسرعة . فكان كل ما يتصل الى تل ينظر الى التل الذي امامهُ وهو يود ان يتمكن من اجتياز المسافة بلحظة . وكان يوم عرس هلن محبوبة المصور قد اقترب حتى انهُ كان يخشى كثيراً ان يصل متاخراً اي بعد ان يتم عقد الزواج . ثم قال ماذا يا ترى اقدر ان افعل اذا ادركت لوندرا يوم العرس او قبلهُ بيوم ماذا اقدر ان افعل لتاخير ذلك العقد الذي يعقد حبل الويل على حياتي . وماذا يا ترى تقول هذه الفتاة الجميلة المفتخرة الغنية عن رجل حقير لا بيت لهُ ولا شهرة ولا مال ومع ذلك تراهُ قد اتاها طالباً الاقتران بها في دقيقة اقترانها برجل اخر برضى والديها . ومن يا ترى لا يسخر بي اذا سمع بانني احببتها في لحظة ومكثت رباطات حبي بالصمت والكتمان بدون ان اعلمها بهِ ولم يقدر ان يجيب بشيء على هذه

السوالات الكثيرة الناشئة عن الحكمة . فعند ذلك اتى بالصورة التي كان قد وضعها مع ثيابهِ وحملها من القلعة واخرجها من لفائفها ووضعها على ركبتهِ فظهر لهُ انها تنظر اليهِ باسمة فشددت عزمهُ ووطدت املهُ وسار وهو على هذه الحال من القلق والاضطراب الى ان وصل الى لوندرا وركب مركبة مع رفيقهِ كانت تذهب بهما الى بيتهِ

ولم يرَ بفنسي امام بيتهِ غير علامات الموت عند الباب فخفق قلبهُ بل شعر انهُ غار في احشائهِ عند ما ظن ان امهُ او شقيقتهُ قد ابعدتا عن العالم حال كونهِ مصمماً على ان يوبخها . ولم يخطر لهُ ببال انهُ ربما كان قد مات غيرها فخرج من المركبة بسرعة وسار ركضاً ورفيقهُ وراءهُ وفي لحظة وجد نفسهُ في مخدع الميت بجانب نعش والدهِ وامهُ وشقيقتهُ جالستان بجانب الجثة وعيناها حمراوان من البكاء وقلبهما يكاد ينفطر من الحزن واثوابهما سوداء كالليل وفي ساعة دخولهِ اعتنقتاهُ وذرفتا دموعاً غزيرة . فتحير اروندل واشتد حزنهُ ولم يكن يعلم هل ينبغي ان يبقى في البيت او ان يخرج فوقف صامتاً غير متحرك بعيداً قليلاً عن تلك العائلة وقلبهُ يخفق وجسده يرتجف وقد بلي بما هو كالدوار . وبعد ان انتهى فعل الحزن الفجائي تذكر بفنسي صديقهُ وفي لحظة جعلهُ كواحد من العائلة فانهُ قال لامهِ وقد امسك يدهُ وادناهُ من النعش يا امي هذا صديقي الذي خلصني من الهلاك فترحبت بهِ هي وبنتها ترحاباً يناسب الظروف . ثم رفع بفنسي ستر النعش بيدهِ المرتجفة وطرح نفسهُ على الجثة وقبلها بحزن وكدر لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها وهو يتمنى ان يبلى بما يجعل شفتيهِ باردتين كشفتي الميت وان يدفن مع جثتهِ المحبوبة في القبر . فهذا هو ما صادفاهُ عوضاً عن ان يصادفا احتفالات عرس . وعند رجوع اروندل الى نفسهِ ورواق افكاره اخذ يقابل

بين تلك الفتاة الجميلة اللابسة اثواب الحداد و بين صورتها التي طبعت في ذهنهِ بلحظة فراى اختلافاً مع انهما واحد . والفرق انهُ تصورها ذات بساطة ودعة وحنو فراى فيها ما لم يكن ينتظر ان يراهُ من الجلال والجمال والحذق فان عقلها كان قد سبق جسدها بالنمو وجعل لهُ جلالاً لا تقدر القامة ان تاتي بهِ ولو كانت اجمل القامات . وظهر من مقابلة بياض لونها وسواد ثيابها ما يدهش و يبهر بل يظهر للناس انهُ غير طبيعي . حال كون مناسبة اعضاء جسدها جعلتها اجمل الجميلات وراى انها قد اكتسبت طولاً غير ان الصورة كانت لا تزال على حالها

وكان خطيبها الذي جعلهُ ابوها في البيت ايضاً فانهُ كان قد وصل اليها يوم وفاة ابيها . غير ان اروندل راهُ بدون ان يغار منهُ وكان شاباً على جانب من الجلال واللطف وقد جمع من التهذيب ما يمكن جمعهُ باعتناء الاخرين على انهُ لم يكن عظيماً ولا راى فيهِ اثراً لعقل ثاقب ذي تصور شديد ليفعل في قلوب الفتيات كالسحر ولا يدفع اذا رافقتهُ الجسارة وكان مستنداً للفوز بالنجاح على محاسنهِ وكثرة اراضيهِ وثروتهِ غير انهُ بعد وفاة ابيها شعر بانهُ لا اهمية لهُ وتقرر في عقلهِ بان هلن لا تكون لهُ . على انهُ لم يجر كلام بهذا الشان ومع انهُ كان مهذاراً سخيف العقل لم يكن مجرداً عن الحاسيات فحزن لحزنها وحزن عائلتها . على انهُ راى في تصرفاتها وتكلمها معهُ ما دل على انها لا ترتضي بهِ وفي معاملة اخيها ما ابان لهُ انهُ لا يحب بان يزوجها بهِ فخرج من البيت في نهاية الجناز واصبح اروندل وحدهُ . و يوم وصولهِ الى لوندرا كتب الى امهِ واخبرها بتفاصيل ما جرى لهُ في ايطاليا وسبب انقطاع تحريراتهِ عنها ووعدها بان ياتيها عند دفن والد صديقهِ . وكان لعائلة بفنسي بيت لصرف الصيف في جنوبي غاليا في مكان لا يبعد كثيراً عن لانديلو فصممت على ان تذهب اليهِ للتخلص من زيارة اصحاب التكلف والتصنع من معارفهم ولتخفيض الحزن بالانفراد فسارت العائلة كلها مع اروندل الى جهة بيتهِ فوجد امهُ حية ولكنها مشرفة على الموت فكان روحها ترفرف على فمها منتظرة قبلة واحدة من ابنها الوحيد المحبوب لتذهب الى عالم الابدية . و بعد ان ضمتهُ اليها لحظة بحب وشوق لا مزيد عليهما حولت ابصارها الى الغربا الذين دخلوا البيت معهُ فوقعت ابصارها على ابصار ام بفنسي فنظرت كل منهما الى الاخرى لحظة وصرختا معاً ياشقيقتي فدنت مسرعة من الفراش وضمتها فاتت وهي تشد على يدها . وسمع اروندل وهو في حزن و بكاء اسرار خبر امهِ . فانها كانت قد تزوجت رجلاً احبتهُ على غير ارادة والديها فانقطعا عنها . و بعد ان تزوجت بيرهة قصيرة مات زوجها المحبوب جداً عندها فحملها الافتخار على ان تختفي عن اقاربها الذين يشفقون عليها و يحبون ان يساعدوها . وكانت قد كتبت الى ابنها بذلك عندما رات انها قاربت الموت وابقتهُ ليسلم اليهِ فشهدت ام بفنسي بصحة الخبر. وكان اصدقاؤهُ يحبون ان يدفنوها باحتفال عظيم فلم يرتضِ ابنها بذلك بل قال لا بد من ان يكون موتها مستتراً كحياتها وان دموع الحب تكون تجرتها فلا لزوم للبنا والكتابة . اما اسم اروندل الصحيح فلا بد من ان ابقيهُ مخفياً لانهُ لا يزال حياً وقد اشتهر بالتصوير الشهرة التي يستحقها حذقهُ وزال حزنهُ ككل حزن مع مرور الزمان وعاد الحب الى قلبهِ فاناره . وصور محبوبتهُ هلن تصويرات كثيرة وصور غيرها ايضاً اتقن تصويرها على انهُ كان يقول ان اجمل تصويراتهِ الصورة التي صورها بدون حضور هلن بعد ان نظرها لحظة واقترن بصاحبتها الجميلة وعاشا بحب وسلام .

انتهت

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

صفقة لم يشهدها حاطب

راى رجل ثقيل النوم في حلمهِ انهُ قائم على عرش الملك وعلى راسهِ تاج ومن حولهِ الوزراء وقوفاً فانتبه فرحاً واذ هو ملفوف بحصير كان تركها لهُ اللصوص بعد ان اخذوا فراشهُ من تحتهِ فصرخ باعلى صوتهِ قائلاً تعالوا يا مجانين هل تظنون انني رضيت بهذه المقايضة اني لا اعطيكم فراشي ولو اعطيتموني ملك الدنيا

احمقان

سأل رجل رجلاً متى يكون عيد الفطير عند اليهود اجابهُ متى اختمر عجين امراتي ام عثمان فقال او يختمر بهذه السنة اجابهُ وهل بكل سنة يكون العيد يا مصاب

سائل وبخيل

وقف سائل بباب بخيل فقال لهُ البخيل ما اسمك قال طامع بن طالب اجابهُ انهُ نعم الاسم او تعرف ما اسمي انا ايضاً قال لا قال هو دافع بن ضارب فمضى مهرولاً وهو يقول لله درهُ ما ابرعهُ بالسجع

الحلوى احلى

جرى ذات ليلة ذكر ما اودعهُ الحريري في مقامتهِ الحلوانية من محاسن التشبيهات فطلب اليَّ ان انظم على نسقها فقلت

شاهدت لما ارتني فوق طرتها
اكليل زهر شذاهُ في الربى عبقا
كواكباً فوق ليل تحتهُ قمرٌ
علا بهاراً على غصن بدعص نقا

وقلت ايضاً

قامت تدير لنا راحاً بها قدحاً
من راح كرم غنينا عنهُ بالحدقِ
فبان ليل علا صبحاً على فننٍ
ولاح نجم علا شمساً على شفقِ

وكان بيننا ظريف فقيل لهُ ترى اي القولين احلى فقام الى صحفة من الحلوى كانت موضوعة هناك فاكل منها حتى اكتفى ثم قال شهد الله ان هذه الحلوى احلى من كليهما

حسن الجواب

مر رجل قبيح المنظر ببعض الظرفاء فقال لهُ نهارك سعيد يا اخي اجابهُ كيف لا وانت اول من نظرتهُ فيهِ

واتفق شن طبقة

قال رجل لاخر ما اسم هذا اليوم قال لا اعلم ولكنني اظن انهُ يوم من ايام الاسبوع قال صدقت ولكن ليس هو من ايام الاسبوع الماضي ولا المستقبل بل الحاضر

شطر بشطر

قيل لبخيل من هو خير الناس عندك قال من ارتضى ان يشاطرني ما لهُ واشاطرهُ عيالي نصفاً لي ونصفاً لهُ

اشعب ثانٍ

تليت بحضرة رجل رواية الملكة زنوبيا المدرجة في جنان سنة احدى وسبعين فلما انتهى القاري الى ذكر انتصار اورليان عليها وتقييده لها بقيد ذهبي قال قبحها الله لو ارسلت فاعلمتني لكنت ارحتها من حمل قيدها الثقيل بدون ان اطلب منها اجرة

الجنان

الجزء السابع عشر

في ٢١ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

لم يخطر لاحد من اهل العالم ببال ان في الشرق العثماني من القوة والاقدام ما قد ظهر في الحرب المنتشبة في الجهة الشمالية من الممالك المحروسة الشاهانية. واضرام نيران العصيان في الهرسك وبوسنه في بادي الامر دليل استخفاف اهاليها العصاة بقوة الدولة السائدة حتى راوا جيشاً يعقب جيشاً والجنود تجتمع من دواني السلطنة وقواصيها وتيقنوا بانهم سيبلون بالقصاص الواجب فانضم اليهم السربيون واهالي جبل الاسود وصادفوا ما صادفوا من الفشل وخيبة الامل مع ان امماً كثيرة اوربية قد فتحت لهم ينابيع المساعدات بالمال والرجال فاخذ المتطوعون ينتظمون في اسلاك جنودهم والسلاح والمهمات تقوي عزائمهم وتمكنهم من اطالة قتال قد طرحنا في ضيق مالي واوقف كل اعمالنا وجعل اوربا في اضطراب شديد خوفاً من ان يطرا طارئ يسوق بعض دولها الى القتال ولا سيما اذا استمر العصيان طويلاً ولم نر لا في الاخبار الرسمية ولا الخصوصية ما يحملنا على تعليق الامل بنهي الفتنة في برهة قصيرة بقوة السلاح ولئن كان الفوز للجنود الشاهانية لان تفريق الجنود واقامة القتال في مراكز كثيرة يبعد بعضها عن البعض الاخر يترتب عليهِ اطالة زمان القتال مع انهُ لو اجتمعت الجنود في مركز واحد او مركزين وحملت منضمة لكان انتشاب الحرب مرة او مرتين او ثلث مرات ياتي بنتيجة قاطعة تمهد لمخابرات الصلح ولم نقف بعد على الاسباب التي حملت المتحاربين على اتباع هذه الطريقة فانكسار فرقة هنا وفرقة اخرى هناك مرة بل مرات لا يؤثر عمومياً في الحرب تاثيراً قريب العاقبة ولا نستغرب استمرار القتال الى الربيع القادم ما لم تدخل ايدٍ سياسية وتصرف المشاكل ومن طالع كتابات وزرا اوربا وما تجمل بهِ من اظهار حب العدل والانصاف ينتظر تصرفات سياسية اذ لا تحكم بالقصاص على الباغي اذا سبق ذلك حكم السيف لان التقاضي الى الصوارم يجعل المتقاضين ملتزمين بالخضوع لما يقضى بهِ ولذلك نسمع نفس الانكليز يقولون في كتاباتهم الرسمية اذا فاز السربيون واهالي الجبل الاسود بفتح بوسنه والهرسك يسمح لهم بضمهما اليهما او الرجوع الى مركزهما الاول بالنسبة الى الدولة العلية على اننا لا نرى في كتابات روسيا ولا نسمع من الانكليز ما يستدل منهُ وقوع عظيم خسارة على الامارتين المذكورتين اذا فتحت الجنود الشاهانية بلادهما عنوة واستولت عليها بل نسمع غير ذلك من البعض ولا سيما من الروسيين وهو وجوب المحافظة على حالتها ولو قتلنا فان العدل والانصاف من ذلك ومن

باتري يسمح بهِ ولا يغتاظ ولا سيما من اهالي المالك
المحروسة الشاهانية الذين كفاهم ما قد بلاهم الزمان
بهِ من تاخر التجارة ورخص المحصولات وبالتالي هبوط
اسعار الاملاك كلها فاضاعوا كل ثروتهم وسلبت
النقود من ايديهم فلا يحبون ان يروا بقية قوية للعناصر
المقلقة في الشمال فان هذه الحرب تزيد الضغائن
واهل الشمال يحقدون ويضمرون الشر لضدهم ولو
علموا انهم لا يقدرون على الاضرار بهِ الا بعد قرون
وقد عرفنا بتصرفاتهم الماضية انهُ لا بد لهم من القاء
القلق بعصيانهم وتعديهم كل مدة فيضرون بملايين
كثيرة حال كون الامارتين حاصلتين على كل ما
تتمنى الامم بان تحصل عليهِ من الاستقلال الداخلي
والاستبداد ولا ريب في انهما اهاجتا العصيان المذكور
وشهرتا الحرب مدعيتين بان الشفقة في علة المداخلة
مع ان السبب الصحيح هو المطامع ومن اغرب الامور
ما نراهُ في اوربا من المناقضات في الاعمال السياسية
فروسيا التي تشفق على السلافيين العصاة وتدعي
محاولة تحسين حالة المسيحيين هي ما لكة قسمًا من
بولونيا بيد حديدية سلبت من اهاليها البائسين كل
حرية وكل ما هو محبوب عند اولئك المنكودي الحظ
من اثار جنسيتهم ولغتهم حتى وهي اشد الدول
تظاهرًا بالمحاماة عن الحرية الدينية مع انها تكاد
تكون غير موجودة عندها ولا ريب في ان محافظة
الدول على الحيادة التامة ناشئة عن خوفها من انتشاب
حرب عمومية وقبول الانكليز وروسيا بذلك مع
تباين صوالحهما ومقاصدهما دليل تعليق كل منهما
الامل ببروز الجهة المتحزبة لها ولم نستغرب ما ظهر من
غيظ الامة الانكليزية والعالم قاطبة من تعديات
الجنود الشركسية الغير المنتظمة في البلغار ولا نعتذر
بشيء عن ذلك بل نكتفي بان نقول ان ما اظهرهُ
الباب العالي من الغيظ والكدر من تعديات اولئك
القوم هو لسان حال الامة العثمانية قاطبة وهم دخلا
والقصاص الذي لحق ببعضهم ربما كان كافيًا لتاديب
الجميع ومن المستغرب ان العالم قاطبة خلا النادر قد
اجمع على ان روسيا هي المهيج الاول للعصيان
وامبراطورها يصرح على الدوام بانهُ نهى العصاة واشار
على السرب والجبل الاسود بالاقلاع عن التداخل
في الحرب واصبح يندد بهما بعد ان صادفا ما صادفا من
الغلبة ولا يوافق ذلك ما طالعناهُ من المخابرات
الرسمية التي نشرتها انكلترا موخرًا من ان سفير روسيا
فانها قد اقرت بانها ترغب في تقرير صالح للامارتين
المذكورتين وللعصاة ولو عاد ذلك بالخسارة على الدولة
العلية وهذا التحزب لهم يدل على ان الدولة الروسية
ليست بصافية الباطن من جهتنا اما تصرف الانكليز
فيميل الى المحافظة على الحالة الجارية حتى نفس المضادين
منهم للدولة العلية لا يطلبون الا امتناع دولتهم عن
مساعدة جهة دون اخرى ولا ريب في ان الباحثين
في الامور يرون في ما تفعلهُ روسيا مما يدل على
المناقضة مقاصد باطنية فانها لم تنههم الا بعد ان تاهبوا
واهاجوا الناس وعطلوا الاشغال وما ذلك الا ليرفع
اللوم عنها متى فشلوا لانها لم تنسَ ما لحق بها من اللوم عند
عصيان اكريت حتى تقرر في عقل اهاليها وعقل اليونان
الذين سيقوا الى مساعدتها بان روسيا لم تراعِ صوالحهم
بل صوالحها وتخلت عنهم عند وقوعهم في الضيق ولا
نستبعد حدوث ذلك في البلاد الثائرة بعد ان تذوق
مرارة الانقياد لاوامر دولة او امة لا تحتمل شيئًا من
مسئولية ارائها ولا يمسها سوء العواقب فهي كالتاجر
الذي تضمن تجارتهُ من الخسارة والظاهر ان الانكليز قد
استعدوا لوقوع تغيير في الولايات الشمالية اذا لا
سمح الله ثبت العصاة ثبوتًا كافيًا لان يحمل الدول
المتداخلة تصغي لمطالبهم وقد قلنا في جملة سياسية
منذ اكثر من شهران المرجح انها امر الثورة بعقد

جمعية دولية لفض مشاكلها وقد وردت رسالات برقية متاخرة فيها ان المرجح عقد الجمعية المذكورة وقصارى المرغوب ان ينتهي بنا الامر الى ذلك خوفاً من ان يطول الخطب اوان تنتشب نيران حرب اوربية على اننا نود ان تتخذ الوسائل اللازمة لمنع اعادة الثورة بعد سنتين او ثلث سنوات او اكثر او اقل وكل من دقق النظر في احوال اوربا يرى ان حالها ليست على ثبات ولو قطع النظر عن الثورة الجارية ونخشى ان نخلص من خطب لندخل خطباً اخر وكانا خطب المحافظة على الجيوش الجرارة في اوربا ووقوف الاشغال في اعظم البلدان المالية والتجارية كانكلترا دليل ردي واستمرار سعر القطع فيها خارج البنك بواحد في المائة يدل على التاخر وزيادة المال عن الاشغال وهذا مانع للنمو وكان الانكليز يصرفون جانباً ليس بقليل مما يفيض عنهم من المال في سبيل ابتياع اوراق مالية وقد انقطعوا عن ذلك خوفاً من سوء العواقب فلا نرى انه يوافق دول اوربا حفظ اسمها على هذه الحال وهي كحال الحرب بدون حرب والاولى ان تحارب اوان تصرف الجنود فترتاح الافكار وتعود الاشغال الى مجاريها ولا ريب في اننا قريبون من انقلاب عظيم ياتي دفعة واحدة فيظهر لكل انسان او شيئاً فشيئاً لان الدنيا لا تقدر ان تثبت على حالها ولا ان تقوم باحمالها واثقالها فترى الخسائر قد قامت مقام الارباح وخزائن الدول قد فرغت من النقود بعد ان جعلت ورقاً قليل القيمة يقوم مقام مئات ملايين من الذهب الثمين فكيف تسلم الدنيا وهي على هذه الحال وقد راينا ان الابواب قد سدت علينا ولا بد من فتحها باحدى الطريقتين المذكورتين اعلاه وفي اثناء هذه المطامع والضيقات مصلحتنا نحن الشرقيين العثمانيين ان نستكن لان كل ما يوجب الاضطراب في داخليتنا يعظم ارتباكات حكومتنا ويشدد ضيقات الحال فاذا شئنا اسعافها فبالسكينة والالفة والتعاضد على امدادها بالمال والرجال على قدر طاقتنا وقد سررنا باستمراره ونموه حتى يبلغ درجة الكمال العالي فنشفق على الجاهل الذي يكدره وننهاه عنه واذا ظهر شيء من عاقل نحسبه من الجهلا فانه قد يطرا على العقل مرض فيجعل الحكيم جاهلاً ونظن اننا بعد شهر نقدر ان نجعل تخميناتنا اوضح واقرب للواقع فنسال الله ان لا يجعلها مما يدل على استمرار الحال في فصل الشتاء

مصر

ان المولد في طنطا هذه السنة مهم لكثرة الجماهير التي اجتمعت فيه وقد شرفت اليها الحضرة الخديوية السنية وصادف ذلك ورود اخبار مالية موافقة وارتفاع اسعار القراطيس المالية ونشر كلام مستر كايف الذي عاد به بالحصر الى ما قلنا في احدى جملنا السياسية انه كان من متعلقاته ان يجعل كلامه محصوراً فيه وهو النظر في اقتدار مصر على ايفاء الدين المطلوب منها مع فائض معتدل او عدم اقتدارها على ذلك فقد قرر بانها قادرة على ذلك اقتداراً يفوق اقتدار انكلترا فانها ستفي الاصل مع دفع فائض يزيد عن فائض دين انكلترا في اقل من قرن وبالنظر الى اجتماع النقود عند الانكليز ووقوف القطع عند درجة الواحد في المائة لا بد من ان يروج الطلب على اسعار القراطيس المالية المصرية عند انفاذ الاتفاق الجديد والمامول رجوعها الى ما يقارب اسعارها السابقة او ما يزيد عنها . ولا يخفى ان حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الافخم قد تحمل مشقات لا مزيد عليها في هذه السنة بسبب الارتباكات المالية . وقد اقام بعض مامورية بها ما يزيد عن واجباتهم بالصداقة والهمة والامانة فنالوا الترقي بالاستحقاق

وهم عزتلو افندم دميان بك جاد محاسبه جي المالية فانهٔ رقي الى رتبة متمايز وقد صرف ٢٥ سنة في خدمة الحكومة بالهمة وهو ذات جليلة محبة للخير. وجناب عزتلو نسيم بك شحاتة رئيس قلم المصارفات وقد رقي الى الرتبة الثانية وهو على جانب من الذكاء والهمة والاقدام والحذق حتى انهُ عين برتبة كاتبين بوقت واحد وهذا من المشاهدات فيهِ. وجناب عزتلو عريان بك تادروس رئيس قلم الايرادات وقد رقي الى الرتبة الثانية ايضًا بالاستحقاق والاهلية. وجناب رفعتلو باسيلي افندي تادروس رئيس قلم الجامعة وقد رقي الى الرتبة الثانية. بهتو

لائحة برلين

قالت جريدة التيمس قد ذهبت لائحة البرنس كورتشاكوف الروسي البرلينية سدًى وامست من الامور التي قد صارت من متعلقات الماضي ومع ذلك في الاحوال التي جاءت بتقريرها وتبليغها ورفضها اهمية حالية لانها تبين اعظم الاسباب التي القت الخلاف بين الدول الاوربية وجعلتها غير قادرة على ان تاتي بالتسوية السلمية التي يدعي كل منها انهُ راغب فيها. وفي الاوراق التي طرحت امام المجلس العالي الانكليزي افادات مهمة متعلقة بذلك. وقد رايناها ان سقوط ذلك التدبير ناشئ عن ادعاءات ذلك الاتحاد الامبراطوري الذي تقرر في برلين سنة ١٨٧٢ واظهر بافتخار مرات كثيرة بعد ذلك ولا يخفى ان اتحاد الامبراطوريات الثلث متعلق بامور سياسة اوربا العمومية. ومهما كانت مقاصدهُ الاخرى وعناصر ثبوتهِ وغايات الامبراطورين وانتظاراتهم لا ريب في ان اهم متعلقاتهِ ما ربما كان يحدث من الاختلاف بين الدول الحربية نفسها. ومن المعلوم انهُ عقد لمحاولة تقرير الصلات الجارية بين الامبراطورية الالمانية الجديدة ومناظرتها النمساوية وتقرير الملاقات التي ينبغي ان تكون جارية بينهما مع روسيا وبين فرنسا. ولا نرى ما يحملنا على ان نظن ان تقريره كان متعلقًا بامور الشرق. فان حرب القرم كانت قد اخذت في ان تزول اثارها فان الاتحاد والمناظرات التي نشات عنها كانت تكاد تمحى بحوادث مهمة. حتى انهُ لو راى احد رجال سياسة اواسط اوربا في الاستقبال ما يدل على رجوع التعديات على الدولة العثمانية لاشتغل عن ذلك بامور مالية اخرى في زمان اصبحت فيهِ جنود المانية في اراضٍ فرنسوية حال كون الهيئة الاجتماعية الفرنساوية مكدرة بتحزبات لم تراعظم منها مبتدئة بالملكية البوربونية ومنتهية بالجمهورية الحمراء. ففي ذلك الزمان والظروف لم يكدر اتحاد الامبراطوريات الثلث الدول الاخرى بالنظر الى الغايات التي قيل انها متعلقة بهِ. حتى ان فرنسا نفسها لم تتكدر منهُ لانها ظنت ان المانيا تقيد بدولتين تحبانها فلا تفرغ قوتها في ما يضربها. على انهُ بمرور الزمان ظهرت مقاصد جديدة لذلك الاتحاد حتى صار مما يدعو الى ارتياب الدول الاخرى. وقبل في الخريف الماضي ان الامبراطوريات الثلث تاملت في حالة السلطنة السنية وستبلغ قرارها الى الدول الاخرى التي عقدت معاهدة باريز. ومن العدل ان نقول انهُ حكم باصابة ذلك لان روسيا والنمسا جارتا الدولة العلية وبعض رعاياها من جنس العصاة ولذلك تهمها تسوية الامر الذي تعرفانهِ اكثر من سائر الدول. غير ان ذلك لم ينشأ عن اهمال روسيا والنمسا لان الامر المذكور يهمها ولكن عن اعمال روسيا والنمسا والمانيا بصفتها الاعتيادية فاخذت على نفسها مخاطبة اوربا. فهذا الادعا لا بد من ان ياتي بتاثيرهِ في جوهر سياستها وما ينسب اليها في الخارج.

وقد ظهر الان جليًا من الاوراق التي نشرت ان تعرض تلك الدول لذلك على هذا المنوال كان علة الفشل الذي وقع فيهِ المقصود منهُ . وعظم شان ذلك الاتحاد حتى انهُ ادخل الوهم عقل احدى الدول المتحدة او عقل دولتين منها حتى انهما اصبحتا تقبلان بما لا يوافقها وتتبعان قبولهما بالدفاع عنهُ بعناد . والظاهر انهُ تقرر رسميًا اسباب التسوية السلمية ومن متعلقات الدول الاخرى ان تحدث تغييرات وتاتي باعتراضات . وتم ذلك ولئن كان قد ظهر خلاف عظيم في الاراء بين الدول الثلث فان اثنتين منها خالفتا البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول . ولم يظهر في المخابرات ولا في الحديث مع السفراء ما يدل على الاستخفاف براي انكلترا وكذلك قيود وزارة خارجية فرنسا وايطاليا غير ان ما اجري على مراى من اوربا اجري كانهُ ناشئ عن سلطان مطلق وتناسي مركز الدول الاخرى واعتبارها وهذا خطأٌ سياسيٌ وبرهان ذلك تاريخ لائحة البرنس كورتشاكوف المذكورة . وهو الاتي وابتداؤهُ ما كتب بهِ سفير انكلترا في روسيا الى دولتهِ قبل اجتماع الامبراطورين كتابة غير رسمية وهو ان البرنس كورتشاكوف مصمم على ان يدعو سفراء انكلترا وفرنسا وايطاليا ليتداولوا مع ماموري الدول الثمانية الثلث في برلين بوجود البرنس كورتشاكوف والكونت اندراسي . غير انهُ لم يتم ذلك مع انهُ من باب التلطيف . ثم بلغ ذلك السفير ما فهمهُ من اراء وزير روسيا الاول وهي المحافظة على الحالة الجارية في الممالك المحروسة من جهة الاراضي واتمام الاصلاحات التي تقررت في لائحة الكونت اندراسي مع اضافة بعض ضمانات موسسة على ما طلبهُ العصاة . وانهُ اذا مست الحاجة يصير التفاوض بشان حلول عساكر اجنبية . وقد قال السفير انهُ ترجح عندهُ ان هذا التداخل النهائي لا يتفق عليهِ ما لم يكن من قبل اوربا وتحت مناظرة دولها . وان سفير روسيا عالم بان سفير النمسا مضاد لتحميل ذلك (اي ادخال الجنود الى المحلات الثائرة) للنمسا وانهُ من الصعب عليها ان تقوم بذلك بامان لنفسها بالنظر الى الاجناس السلافية الموجودة عندها ومناظراتها للمجر . وان ذلك الوزير الروسي يمتنع عن طلب تقرير ما لا يوافق النمسا لان من مقاصدهِ الاولية توطيد الصداقة بين الدولة النمساوية والروسية الى ان قال ذلك السفير بتحرير يرمي بالاستناد الى التاكيدات التي سمعها انهُ مقرر عندي ان اشد مرغوبات الامبراطور اسكندر الروسي المحافظة على السلام وان سياستهُ المتعلقة بالشرق خالية من كل صالح شخصي وان كل غايتهِ المساعدة في اخماد الثورة بتسوية وحفظ السلطنة العثمانيه . وقد تقرر عندي ايضًا ان البرنس كورتشاكوف لا يطلب منافع خصوصية لروسيا في الاعمال التي يقوم بها

ومن الموكد ان سفيرنا الانكليزي لم يكتب كل ذلك الا بعد ان افرغت الدولة الروسية كل جهدها في سبيل ايجاد وسائل لتقرير امور موافقة في عقل حكومتنا . فما هو يا ترى الامر الثاني الذي خطر للدولة الروسية ببال ان تقوم بهِ مع حليفتها حال كون احداها مترددة ترافقها على غير ارادتها . انهُ اجتماع الدول الثلث في برلين والاتفاق على لائحة مهمة جدًا وارسالها بالبرق الى الدول الثلث الغربية لتقبلها وهي فرنسا وانكلترا وايطاليا . ويظهر لنا روح اجراآت تلك الدول من روح الكتابة الذي بعث بها سفيرنا في برلين الى حكومتهِ مع اللائحة وهي رقم ١٢ ايار (مايس) فوصلت الى لوندرا في ١٥ منهُ . وفيها ان البرنس بسمارك دعاهُ اليهِ ودعا ايضًا سفيري فرنسا وايطاليا وعند مقابلتهم اعطى كلًّا منهم صورة اللائحة ليبلغها الى حكومتهِ وقال البرنس كورتشاكوف لهم

انني ابقى انا ووزير النمسا في برلين الى يوم الاثنين وانهما يوملان بان حكومة انكلترا وفرنسا وايطاليا تقدر ان تبرز رايها بالاستناد الى الملخص البرقي ليقفا عليه قبل خروجهما من برلين . انتهى . ولا نظن ان وزير روسيا تكلم هذا الكلام بتعظم وافتخار غير انه يحق لحكومة لحكومة انكلترا ان تعترض على دعوة كهذه الدعوة . والظاهر ان اولئك الامبراطورين والوزراء الاولين امسوا على غير قصد يظنون ان سطوتهم نافذة في الجميع . وقد اعترض اللورد دربي وزير خارجية انكلترا على ذلك . وارسل تحريرين الى سفير انكلترا في برلين في ١٩ ايار (مايس) ففي احدهما رفض قبول اللائحة البرلينية وامره بان يقرا التحرير على البرنس بسمارك والاخر متضمن تعليمات للسفير . وقد قال في التحرير ان في اللائحة امورًا محددة لتجري المخابرة بموجبها بين الباب العالي والعصاة ومعها هدنة واظهار وسائل اخرى اذا نجحت المخابرات الى ان قال انه لم تجر مخابرة مع حكومة انكلترا بشان تلك الامور ولم نسمع بجري شيء من ذلك مع الدول الاخرى التي عقدت معاهدة باريز . وقد رجعنا الى الصعوبة التي صادفناها قبلاً وهي تقديم بنود لتقبلها انكلترا بدون ان تمكن من الزمان اللازم للتامل في تفاصيلها ولا لتامل الدول الاخرى بما ربما كانت حكومة انكلترا تعترض به . وليس لمجرد الامور الرسمية في ظروف كهذه عظيم اهمية عند حكومة انكلترا ولو رات ان في اللائحة المذكورة ما ياتي بالتسوية المطلوبة لبادرت الى قبولها . غير انها لا تقدر ان تقبل لائحة لم تشاور عليها لمجرد المحافظة على اتفاق الدول حال كونها تعلم انها لا تاتي بالمقصود من وضعها . انتهى . فهذا الكلام ناشئ عن جلال واعتدال وقد ذكر هذا الامر في اوراق اخرى . وقد كتب بشانه سفير انكلترا في النمسا في ١٧ ايار (مايس) ما ترجمته ان سفير النمسا في لوندرا بعث برسالة برقية الى حكومته وما لها ان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا قد ابى لانه طلب الى حكومة انكلترا بان تعطي جوابًا سريعًا لما قررته الامبراطوريات الثلث . ولذلك قال الكونت اندراسي انه لم يقصد قط ان يعين زمانًا للجواب . فاجاب سفير انكلترا انه لا ريب في ان سفير انكلترا في برلين ذكر في رسالته البرقية ان البرنس كورتشاكوف والكونت اندراسي ينتظران الجواب الى الاثنين التابع الى ان قال انه تعجب اذ راى ان الحكومة الفرنساوية قبلت ان تعضد في الاستانة العلية امورًا مهمة مرتبكة كهذه الامور بالاستناد الى ملخص برقي عوضًا عن ان تنتظر التفصيلات المكتوبة وكذلك سفير انكلترا في رومية تكلم بما تكلم به سفيرها في فرنسا وقال لوزير خارجية ايطاليا انه مهما كانت لائحة برلين لا تحمل حكومة انكلترا مسئوليتها الى ان قال ان الدول الشمالية قد اخترعت سياسة جديدة فانها قررت ما تروم تقريره بدون مشورة الدول الاخرى ودونت نتيجة مخابراتها في مذكرات او لوائح وطلب الى الدول الاخرى بالبرق ان تقبل بها او ان تكون مسئولة لما ينشا عن امتناعها عن قبولها . وقد رايت ان مسئولية ذلك لا تقع على الحكومة التي تعترض على تدبير وترفض الاشتراك فيه ولكنها تاتي على عواتق الحكومات التي تطلب ذلك . وقد تعجبت من مبادرة حكومة ايطاليا عند تقديم لائحة برلين كما عند تقديم لائحة الكونت اندراسي الى القبول بها والاشتراك بارائها لم تتمكن من البحث عنها . انتهى

وقد راينا من ذلك اجمع انه اذا كانت الدول الامبراطورية الثلث راغبة في ان تنهي تلك القلاقل كما تدعي لابد لها من ان تنقطع عن ادعاءات اتحادها مع الافتخار السياسي الذي يرافقها فتشترك انكلترا معها . ولو اصغي الى اعتراضات انكلترا ومشوراتها في برلين

وغيرها لصار الوصول الى اتحاد الراي وصارت مجانبة فتح الحرب الاخيرة واهم شيء في تلك الاوراق ما يظهر بها من ان امل التسوية الوحيد يكون في الامتناع عن الاتحادات الخصوصية وتسليم الامر بوضوح الى حكم اوربا

الحرب

قالت جريدة التيمس قد امسى اهل العالم ينظرون الى ما يراهُ اصحاب الاراء المتناقضة بامل او بخوف. فان الدولة العلية قد اصبحت تحارب بدون مساعدة ادبية القوات التي جاءت بها ضمن حدود السلطنة السنية تذمرات اهالي الولايات او مطامعهم. وقد تقرر عند اهل السياسة ان اوربا قد انشات حلقة وتركت الجنود العثمانية تحارب السربيين واهالي الجبل الاسود وجميع الذين يشاءُون ان يحاربوهم من الاماكن المجاورة. وقد اصبح اهالي الفلاخ والبغدان ينظرون الى ذلك باهتمام واليونان الاشد اقداماً ومطامع بما هو اكثر من ذلك. ولا يخفى ان الناس اخذوا في ان يسالوا هل تحدث الامور الجارية منذ نحو قرن. وكان البعض يعلقون املهم بحدوثها متذكرين حروب طلب الاستقلال الماضية وقد قالوا انه لولا مساعدات الدول الاوربية للسلطنة السنية لفازوا برغوبهم وقد قال اصدقاء الدولة العلية وبعض الذين ليسوا باصدقائها ان قوة الدولة العلية تكون كافية على الدوام لكبح عصيان الذين يقاومون سلطانها اذا تمكنت من ان تتحرك وتنفذ كل قوتها فيهم وكانوا يشيرون الى العثمانيين في اسيا. وقد بالغوا في وصف قوتهم في بعض الظروف على انه مقرر انهم قادرون على جمع عدد غفير من الجنود لا تقدر الامارات النصرانية ان تاتي بقدره ولو اجتمعت كلها. وقد جرت التجربة في الزمان الحالي. وقد امسى العثمانيون يحاربون اشد الامم المسيحية عندهم وذلك بعد استعدادات طويلة. وقد فاز كل من المتحاربين بالحصول على حرية الاجراات. حال كونهِ عالماً بان جمهوراً غفيراً قوياً متحزب لهُ فيتمنى فوزهُ. على ان النتيجة تتوقف على قوتهِ. وقد تقرر في عقل كل من المتحاربين انهُ لا يسمح بسقوطهِ. ومن المعلوم ان الاستانة العلية والرومللي بامان في يد العثمانيين وهما محفوظتان لهم حال كون استيلاء الجنود العثمانية على السرب والجبل الاسود مما تتداخل اوربا بالمنع حدوثهِ وعند كل من الفيئتين المتحاربتين ما يكفيها من الاسلحة والمهمات الحربية التي حصلت عليها خارج حدودها من ينابيع مختلفة وبوسائط متنوعة. ويقال لنا في هذه الظروف تحولوا وانتظروا نهاية حرب طالما تهددت العالم وقد امست تجري في اوفق الظروف التي يتيسر جريها فيها

ولا نرى النهاية بوضوح فان تنحي اوربا حالة غير طبيعية وقد ساقتها الظروف اليها على غير رضاها فانهُ معلوم انهُ ليس في تاريخ الدولة العلية الحديث ما يشابه الحيادة الجارية في الحال. واذا فرضنا انها تثبت وتستمر الى النهاية فلا بد من ان نقول ان ما ينشا عنها موافق جداً للعثمانيين لانهُ معلوم ان الدولة العلية قد صرفت مبالغ وافرة في سبيل تحسين حالة الجيش حتى وقعت الخزينة في ضيق والدائن في خسارة الى ان افضى الحال الى خلع السلطان السابق. ولا ريب في ان العثمانيين اصبحوا ينتفعون من المصاريف السابقة. ومن المقرر انهم قد اصبحوا في احوال لا تقدر الاعداء ان ياتوا بما يوازيها وذلك ببنادقهم الجيدة جداً المصنوعة بحسب الاختراع الاخير ومدافعهم الكروبية ومهماتهم الغزيرة والمعامل المقامة لازديادها وفضلاً عن ذلك بحصولهم على جيش جرار منظم بحسب فنون الحرب الاخيرة المتقنة. وقد

استمرت الحرب بضعة اسابيع ولا ريب في النتيجة العامة . فانهٔ مقرر ان السربيين قد حاربوا بشدة تستحق المدح ولا يزالون يبادرون الى الانتظام في سلك الجيش . ومن المعلوم ان القتال لم ينتهِ وقد تكذب ما شاع من طلب المدنة او الرغبة في طلبها غير ان الكيفية الاولى التي وضعها السربيون لقتالهم قد باتت في خبر كان وقد اخذت الحرب في الدخول في دائرة جديدة . فان الجنرال تشرنايف امسى لا يقدر ان يتقدم واكثر قوتهِ ليست بخارجة عن حدود السرب غير مسافة قصيرة (هذا قبل الاخبار البرقية الاخيرة) وفي الشرق لم يقدر العداة ان يزيحوا العثمانيين من مراكزهم بين ودن وزاتجنار . وقد شرعوا في تقوية مراكزهم وزيادة قواتهم وربما كانوا قد شرعوا في ان يستعدوا للهجوم . اما في الغرب فقد امست الجنود المتقاتلة في نفس ظروف الجنود المذكورة في الشرق بل قد اقام العثمانيون فيهِ بما لم يقوموا بهِ ولئن كانت النتائج اقل اهمية . وهكذا نرى الجنود السلطانية تضغط الحدود في الجهات الثلث و يستدل بالظواهر بانها تاهب لعبرها . ولذلك نقول اننا نكاد نوكد بان السربيين يلتزمون بان يدافعوا عن بلادهم بعد ايام قليلة . ولا ريب في انهم يحركون عناصر حب الوطن التي جاءت بعجائب منذ نحو سبعين سنة و يحرض الاهالي على الاقتداء باجدادهم باعمالهم العظيمة ولا ندرك المقصود من مداومة الحرب لانهُ ما دام السربيون لا يقدرون ان يتجاوزوا حدودهم وقد حصروا ضمنها لا تنتظر تغييرات عظيمة من الحرب . على انهُ قد اجمع الناس على انها ستطول حال كون اوربا مستكنة في تلك الحلقة وهي تنظر الى المتقاتلين بآمال مختلفة . وفي هذه الظروف بتغير الحال و يكون المقصود من الحرب ان يرى هل يقدر العثمانيون ان يفتحوا السرب عنوة حال كون السربيين يضادونهم بما يضاد بهِ من يدافع عن ارضهِ ووطنهِ . اما الان فلم تقم احدى النيتين بما هو مهم من هذا القبيل وقد حمل السربيون قدر حملات العثمانيين . واذا امسى السربيون في دفاع واخذ العثمانيون في ان يدفعوهم من مركز الى مركز الى ان يجملوهم على الخضوع فما هو الزمان اللازم لاتمام ذلك . ونحن الان في اواخر شهر تموز (جوليه) والثلثة الاشهر القادمة تصلح للقتال . فاذا تيسر للسربيين بان يطيلوا زمان الحرب الى ما بعدها فربما كانوا يطيلون زمان الحرب الى ما بعد الشتاء غير انهُ من الصواب ان نرجح النصر لنيئة دون اخرى في بلاد صغيرة كالسرب قبل ان تهطل امطار الخريف

هذا وربما كنا نرى من الحرب ما ينبغي ان يكون قاطعاً كما قال اللورد دربي وفي ١٢ من الشهر الماضي قال الكونت شوفالوف سفير روسيا في انكلترا ما هو يا ترى مقصود سياسة انكلترا وميلها وانهُ لا سبيل الى حمل حكومتهِ على الاتحاد في السياسة مع الانكليز الا بعد اظهار ذلك ولئن كانت الدول ترغب فيهِ جداً . والظاهر ان الحكومة الروسية لا تزال من الحكومات التي لم تدرك حق الادراك سياسة الجانبة التامة . وكيف تقدر على ادراكها حال كوننا لا نرى حادثة عثمانية تاريخية من الحوادث التي جرت في القرن المتاخر بدون ان يكون لها دخل فيها اما بالسياسة واما بالسلاح . اما قواعد المخابرات التي شاءت الامبراطوريات الثلث ان تسند اعمالها اليها فهي ان تكون الولايات العاصية والسلطنة قاطبة موضوعاً لاعتنا دول اوربا وتبين انها لا تختلف الا على الوسائط المبلغة الى الغاية . وقد اجاب وزير خارجية انكلترا سفير روسيا بما يخالف راي الامبراطوريات الثلث سياسياً وادبياً . وجعل قواعد جوابهِ عمومية مما يوافق كل بلاد مهما كانت نظاماتها وكل عصيان . وقد قال اللورد دربي ان ما ياتي هو

ملخص جوابه المذكور الظاهر ان العصاة يحاربون ليس للحصول على اصلاحات ادارية ولكن طلبًا للاستقلال وكان الباب العالي مرتضيًا ان يمنحهم اصلاحات غير انه لا يسلم باستقلالهم الا بالالتزام · وقد ظهر انه لا سبيل الى تسوية الخلاف ولم يتقرر في عقلي ان جهة من الجهتين ترتضي بان ترجع عن طلبها · ولذلك قلت انه لا سبيل الى منع رجوع الحرب الى ان يظهر نجاح اقطع في جهة من الجهتين · فاذا وجد الباب العالي ان جنوده لا تقدر ان تفوز على العصاة فربما كان يرتضي بان يجاري ضروريات الاحوال فهذا يمكن المحلات العاصية من الحصول على مركز كمركز السرب والفلاخ والبغدان · واذا فاز بتقرير سطوته كل التقرير او بعضه تعدل مطاليب العصاة ويقرر لهم صالح كصالح الذي تقرر لاكريت بعد حرب سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٦٧ وعلى كل حال المظنون انه بعد برهة قصيرة تتداخل الدول غير ان الظاهر ان الزمان المذكور لم يحل بعد · انتهى وقد ظهر من هذا الكلام ان حصول العصاة على ما يطلبون من الاستقلال يتوقف على اقتدارهم على الفوز بالمرغوب بقوة السلاح · فهذا هو المقصود من سياسة انكلترا وهو ميلها وقد قبلت اوربا بها في الحال

السرب والسربيون

قالت جريدة البال مال بدجت الانكليزية ان كثيرين ربما كانوا يحبون ان يبحثوا عن احوال السرب في الحالة الجارية ليروا هل امست السرب في حالة ظلم تسوغ لاهاليها تقلد السلاح لمقاتلة الدولة العلية · ولا يخطر لمخلوق ببال انه يمكن وقوع ظلم على اهالي بلاد حال كون الدولة العلية لم يكن لها دخل في اعمال السرب الداخلية ولا في ادارتها المحلية · فان الصلات الجارية بينها وبين الدولة العثمانية محصورة في دفع المال السنوي المرتب عليها او في الامتناع عن دفعه · على انها تشترك في الحاسيات مع اهالي ولاية من جنس اهاليها وقد اقاموا بدون ريب بتشكيات كثيرة · وفضلاً عن ذلك هي ذات ماضٍ ذي تاريخ وتنتظر الوصول الى استقبال سياسي عظيم · وهي مجاورة في جهتها الشمالية كلها للنمسا وبوسنه والهرسك في الغرب والجنوب والبلغار في الشرق والجنوب ايضًا فهي في مركز مهم بين الولايات العثمانية السلافية

اما الماضي التاريخي التي نراها تحلم برده فيتعلق بالشعر السربي الذي طالما جعل واسطة التهييج اكثر مما يتعلق بالامور السياسية الحالية في اوربا · ومن الامور المقررة عند الناس التي لا ينساها السربيون ولا يقطعون النظر عنها انه منذ اقل من خمسة قرون كانت دولة عظيمة جدًّا واراضيها كانت اكثر الاراضي العثمانية في اوربا · فكانت القوة البازنتية تضعف والقوة السلافية تزيد حتى ان اسطفان دوشان لقب نفسه بملك الروملليين حال كون البلاد التي كان يملكها لا تزال تتذكره كملك السرب وكان مالكًا على اكثر شبه الجزيرة البلكانية وحاول باقدام الاستيلاء على القسطنطينية · واستمرت السرب عظيمة عشرين سنة · وسقطت سنة ١٣٨٩ في معركة كوسوا ولا يزال السربيون يتذكرونها باشعار واغاني كثيرة · وليس تاريخ السرب محصورًا في العشرين سنة المذكورة ولو كان محصورًا فيها لما قرره ليبو بولد رانك في مجلد ليس بصغير يلتذ الانسان بمطالعته · غير ان سقوطها في المعركة المذكورة من اعظم الامور التي لا تزال موثرة في عقول اهاليها · وهذه السرب هي التي يحاول الاهالي في هذه الايام بعد ذلك السقوط اعادتها الى مركزها السابق ويساعدهم على ذلك السلافيون المقيمون في الولاية

الاخرى العثمانية . وعندهم ان تاليفها لا يكون بمجرد الاستناد الى امور تاريخية بل بالاستناد الى قواعد جنسية . فان اكثر اهاليها من جنس واحد وهو السربي او السلافي الجنوبي ولغتهم واحدة والاختلاف فيها قليل

هذا ولا تترك السرب وشانها في حربها الجارية فلا يلزم ان نطيل البحث عن تنظيمها السياسي ولا عن مداخيلها . ولم يذكر شيء في النظام السربي بشان تقلد القواد الروسيين قيادة الجنود ولا بشان استخدام متطوعين روسيين . وقد بلغنا بتاكيد ان اقدامهم قد ازدحمت في الجيش السربي . ومن الواجب ان نذكر شيئًا من نظامها العسكري . وهو ان كل ذي جسم قوي من السرب ملزوم بان ينتظم في الجيش العامل ثلث سنوات عند بلوغه سن العشرين . وبعد اتمام المدة المذكورة يصير من الجنود الحليين ويستمر كذلك ٢٧ سنة

وقد قال شافاريك في تعديلاته ان عدد الذين يتكلمون اللغة السربية هو سبعة ملايين و ٣٥٠ الف نفس ومنهم اكثر من ٤ ملايين وخمسمائة الف نفس تحت ادارة النمسا ومليونيين وخمسمائة الف نفس تحت ادارة الدولة العلية ونحو مائة الف نفس تحت ادارة روسيا . ويضاف اليهم نحو مليونين وخمسمائة الف نفس من اهالي البلغار الذين يشابهونهم في اللغة ويقربون منهم جنسيًا . وهكذا نرى ان في الممالك المحروسة وحدها نحو خمسة ملايين نفس من الذين يتكلمون اللغة السربية . وبعضهم قاطن امارة السرب وهي تدبر نفسها وعلاقتها بالدولة العلية محصورة بدفع مرتب سنوي . والبعض قاطن في الجبل الاسود وخضوعه للباب العالي اسمي . وبعضهم في بوسنه والبلغار وهما ولايتان من نفس السلطنة السنية وتحت ادارتها . وانحصرت مطامع البرنس ميلان امير السرب في توسيع دائرة امارته بحيث تصبح بوسنة تحت ادارته وان يدفع مالاً مرتبًا للباب العالي عنها وعن السرب واستمرت مطامعه محصورة في ذلك الى ان فتح الحرب ولو تم ذلك لاصبح عدد رعاياه السربيين مليونين واربعمائة الف نفس منهم مليون وثلثمائة الف في السرب ومليون ومائة الف في بوسنه . ولا ريب في ان ذلك مما يرضي السربيين محبي وطنهم . غير ان الذين ليس لارائهم درجة اعتدال لم يكونوا يظهرون اكتفاءهم بذلك . بل يطلبون ضم البلغار اليهم وعدد اهاليها مليونان وخمسمائة الف نفس منهم خمسمائة الف من المسلمين وستمائة الف من الكاثوليك . وعند بعض المتعصبين انه من الواجب ضم كل البلاد النصرانية اليهم

فنسبة السرب التي تحاول الاستقلال الى الامارة الصغيرة التي يسوسها البرنس ميلان امير السرب نسبة بولونيا في القرن السادس عشر الى المملكة التي سميت بمملكة بولونيا التي اقيمت في جمعية فينا سنة ١٨١٥ غير انه لا ينال ان ارجاع المملكة السربية التي سقطت منذ خمسة قرون في معركة كوسوفا هو غير ممكن كارجاع بولونيا القديمة . ومن الواجب ان نقول ان السرب التي تحاول الجمعية السربية المسماة بالاوملادينا ان تقيمها هي اعظم كثيرًا من السرب التي طلب البرنس ميلان انشاءها . وكانت الجمعية المذكورة في بادي امرها جمعية علمية . غير ان كل الجمعيات السلافية من العلمية والجغرافية والاثارية وغيرها من شانها نشر الاراء السلافية بقصد جمع بعض فروع الامة المذكورة فتصير سياسية . والجمعية المذكورة هي الان لجمع السلافيين الجنوبيين الموجودين في النمسا والدولة العلية . وعند انشائها استخدمت لامور سياسية . وعند الرعايا الذين يدعون بانهم مظلومون الغايات الوطنية والسياسية واحدة .

ومركز هذه الجمعية في اغرام عاصمة كرواسيا النمساوية واهالي هادن الذين يتكلمون اللغة السربية ومركزها الثاني في بلغراد . فاذا فاز السربيون في المما لك العثمانية بنجاح فان ذلك يحرك عناصر حب الوطن في اقاربهم السلافيين الكائنين تحت ادارة النمسا والمجر ولذلك نقول ان للنمسا في هذه الامور صالح قدر صالح الدولة العثمانية . ليس في ظلم السربيين ولكن في جعل مطامعهم ضمن حدود . وقد خطب رئيس مدرسة اغرام السلافية وقال انه ما من حدود الان بين السرب وكرواسيا وسلافونيا و بلغاريا . وقد جعلت هذه البلدان معارفها اللغوية واحدة وجعلوا قواعدها اللغة التي يتكلم بها ملايين من سواحل الادرياتيك الى مصب الطونة

ولم تسمع الجهة الغربية الاوربية بشيء يستحق الذكر من الامور التي اقامت بها الجمعية المذكورة . والانكليز والفرنسويون والالمان تعرف معارف السرب بما قد انتشر من المنظومات القديمة التي قد خصص قسم عظيم منها بتمجيد الابطال السربيين الذين فازوا في زمان مجدها او الذين هلكوا عند سقوطها في سبيل الدفاع عنها وكان اكثر هولاء كلصوص فانهم كانوا يهربون الى الغابات للتخلص من الظلم او القصاص ويغتنمون كل فرصة عند سنوحها للايقاع بالعثمانيين والتعدي عليهم وكانوا يتعدون على النصارى اذا لم يفوزوا بالتعدي على المسلمين . غير انه كان مفروضا على الذين يقع التعدي عليهم من ابناء جنسهم بان يعوضوا خسائرهم بتعديات اخرى سلبية وهكذا كان يلحق ضررهم بالفاتحين وقد تقرر في المعقول ايضا ان تعدياتهم كانت الواسطة المحافظة على العدوان الجاري بين العثمانيين والسربيين وكان اولئك اللصوص يصافون الفلاحين الذين كانوا يمكنونهم من الالتجاء الى بيوتهم في الشتاء وكانوا غالبا من الرعاة فجمعهم بين المعيشة المذكورة والاعمال الحربية مما يجعلهم موضوعا موافقا للشعر . وكان الفلاحون يمدحونهم في اشعارهم لانهم كانوا يرعون مواشيهم في زمان الشتاء ويخرجون في الصيف لقتال العثمانيين والتعدي عليهم

المما لك المحروسة في اوربا

قالت جريدة البال مال بدجت في الزمان الحالي يلذ الانسان بمطالعة كل ما يتعلق بالمما لك العثمانية ولا ريب في ان مطالعي جرائدنا يسرون بالافادات الاتية المتعلقة بالولايات العثمانية في اوربا وهي منقولة عن الجريدة الرسمية المطبوعة في باريز . ومن المعلوم انه عند فتح معرض سنة ١٨٧٣ أقيمت جمعية في فينا اعضاؤها من المامورين الاولين ومديري الجرائد والتجار والعارفين بالامور الشرقية لجمع الافادات المتعلقة بالشرق ونشرها . ولهذه الجمعية جريدة شهرية وقد نقلت الجريدة الرسمية الفرنسوية عنها الافادات الاتية . وظهر في معرض فينا انه ما من رسم واحد صحيح يبين تقسيمات المما لك العثمانية بالضبط وان الافادات الاخرى المتعلقة بها غير كافية فحاولت تلك الجمعية سد النقص المذكور ولا يخفى انه يطبع في مراكز اكثر الولايات سالنامات سنوية فيها اسماء المامورين وافادات جغرافية وغيرها وقد جمعت الافادات الاتية منها . ومن المعلوم انه لم يجر عد الاهالي بانتظام وضبط غير ان افادات السالنامات اصح من سائر الافادات . ومنذ اشهر قليلة كانت المما لك المحروسة العثمانية في اوربا منقسمة الى ست ولايات خلا امانة البلدة وهي حكومة الاستانة العلية . على ان الهرسك جعلت ولاية منفردة بعد الثورة بعد ان كانت متصرفية من بوسنة . والافادات المنشورة في الجريدة المذكورة سابقة

للانقسام المذكور. فالولاية الاولى بوسنه وهي مؤلفة من سبعة الوية وكانت الهرسك احداها. وولاية موناستر محتوية على اكثر بلاد الارناووط. وولاية جانينا مؤلفة من تساليا القديمة والابيروس. وولاية سلانيك هي مكدونية القديمة. وولاية ادرنه هي تراقة القديمة. وولاية الطونه او الدانوب محتوية على كل البلاد الواقعة بين الطونه والبلكان وبين البحر الاسود وحدود السرب الشرقية. اما الاستانة العلية فحكومتها منفصلة وفيها ٦٨٠ الف نفس. وفيها سكان بالنسبة الى اتساع اراضيها اكثر من سكان سائر الاماكن. وبعدها ولاية ادرنه وليس فيها من السكان اكثر من ١٦٨ نفسًا في كل ميل مربع. والسكان قليلون جدًّا بالنسبة الى اتساع الاراضي حتى انهُ ليس في اوربا غير بلدين عدد سكانهما بالنسبة الى اراضيهما اقل من عدد سكان الممالك المحروسة. ولم يتقرر عدد الانفس في كلٍّ من الولايات الاوربية ولكنهُ تقرر عدد الذكور فيها مع اظهار اديانهم كما يظهر من التعديل الآتي

اسماء الولايات	الاهالي المسلمون	الاهالي الغير المسلمين
بوسنه	٣٠٩٬٥٢٢	٣٠٦٬٧٠٧
موناستر	٤٨٥٬٩٨٣	٤١٧٬٨٠٥
جانينا	٢٥٠٬٨٤٩	٤٦٧٬٦٠١
سلانيك	١٢٤٬٠٢٨	١٢٤٬١٥٧
ادرنه	٣٣٥٬٥٨٧	٤٠١٬١٤٨
الطونه	٤٥٥٬٧٦٧	٧١٥٬٩٣٨
	١٬٨٦٢٬٤٤٦	٢٬٤٣٣٬٣٥٦

وقد تقرر في التقويمات الرسمية ان مجموع الذكور في الممالك المحروسة الشاهانية في اوربا خلا الامارات والبلدان التي ليست متعلقة كل التعلق بالباب العالي هو اربعة ملايين و٩٧٦ الفًا وخمسة ملايين بالتقريب هذا مع ضم الاستانة العلية والجزر فاذا قلنا ان عدد الاناث فيها هو النصف كما في البلدان الاخرى نقول ان مجموع الاهالي فيها كلها في اوربا يكون عشرة ملايين نفس. وقد ظهر بالتقويم المذكور آنفًا ان نسبة الرعايا الغير المسلمين الى المسلمين هو نسبة ٥٧ الى ٤٣. وقد ظهر ايضًا ان المسلمين في بوسنة يزيدون قليلاً عن النصارى وفي موناستار الزيادة اكثر وفي سلانيك يكاد يكون العدد متساويًا. غير ان التبعة الغير المسلمة تزيد كثيرًا عن التبعة المسلمة في الولايات الثلث الاخرى. هذا ويقال ان هذه التقويمات في رسمية وان بعض المامورين يحبون ان يزيدوا عدد المسلمين حال كون النصارى يخفون حقيقة عددهم بامل التخلص من البدل العسكري. ومع ذلك قد راينا ان عدد المسلمين يزيد عما كان قد تقرر في عقول الناس

سياسة انكلترا

ذكر في التيمس انهُ اجتمع جمهور غفير من اعضاء المجلس العالي الانكليزي الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا وقدموا اليهِ مذكرة بشان الحوادث الشرقية ابانوا فيها انهم لا يحبون لا هم ولا منتخبوهم بان يكون ميل انكلترا الى جهة الدولة العلية الى غير ذلك مما يستدل عليهِ من جوابهِ الطويل الآتية ترجمتهُ وهي صادقة. انني لا اعلقكم عند ما اقول انني صرفت

زماناً طويلاً في الوزارة والعضوية وقابلت عهداً ورافقت عهداً اخرى غير انني لم ارَ عهدة اكثر اهمية من عهدتكم الحالية من جهة الاشخاص المولفة منهم ولا من جهة الوكالة التي يقومون بها والنيابة المفوضة اليهم فانهم ينوبون عن جمهور غفير قوي من ابناء الوطن ولا من جهة اهمية الامور التي اتيتم لتخابروني بشانها (اسمعوا) وقد قرات مذكرتكم بالتاني والتدقيق وقد اصغيت الى جميع الكلام الذي جرى في هذه القاعة وارى نفسي منصرفاً عن اظهار استحساني للاختصار والبلاغة اللتين رايتهما . ولا اتردد عن ان اجيب قائلاً ان في تلك المذكرة بعض امور لا اقدر ان اوافقكم عليها وبعضها احب ان لا ابين ارائي المتعلقة بها غير انني اوافقكم كل الموافقة على ما قلتموه ما يتعلق بجوهر الامر وهو رغبتكم في ان تحافظ الحكومة على سياسة حيادة تامة ما لم تكن قادرة ان تتداخل حبياً لتعجل بنهي الاضطرابات الجارية (اصوات استحسان). وقد لاحظت ما قاله رئيسكم المشهور مستر بريت من انه ما من ميل الى اظهار الارتياب في اعمال الحكومة ولا الى لومها (اسمعوا اسمعوا). ولا يخطر لي ببال انكم تقومون بعمل لم يحل زمانه ولا انكم قد خرجتم عن سبل الحكمة بالاتيان الى هنا لاظهار ارائكم بشان امور ليست بجارية ولا تظنون انها جارية ولكنكم تظنون انها ربما كانت تجري . وعوضاً عن ان اقول ان حضوركم اليَّ في غير محله اقول انني سررت بتمكني من ان اعرف اراءكم قبل فوات الفرصة الموافقة لذلك ولا ريب في ان كل وزير في ظروفي يسر بان يقف على ارائكم واراء البلاد في الزمان الموافق لذلك . وقد طالما تقرر في عقلي ان من اصعب واجبات وزير حكومة مقيدة ان يكون كما هو فعلاً خادم المجلس العالي والاهالي كما انه خادم المملكة حال كونه لا يتناول تعليماته من مستخدميه قبل حلول اوان الاجراء بل يترك لتخمين ميلهم وارادتهم حال كونه لا يعرفها بتاكيد الا عند ما يجري ما يضادها (ضحكة) . والمامول اننا لم نمس في حالة كتلك الحال في الزمان الجاري وساذكر امراً قاله احد الحاضرين عندما خطب هنا وهو انه من اللازم كتم الامور بالصمت عند جري المخابرات غير ان سكوت الحكومة الانكليزية في الظروف الجارية مكدر . فارجوكم ان تتذكروا شيئاً واحداً وهو اننا لم نمتنع عن اجابة السوالات التي بلغت الينا . وان الامر ان صمتنا برهة وامتناعنا عن اظهار الكتابات الرسمية لم يجريا الا في اثناء جري المخابرات التي كان الناس يوملون بانها تمنع انتشاب الحرب . ومن المؤكد انه لا يوافق ان ننشر حوادث واراء من شانها تهييج افكار الفريقين حال كوننا لا نزال نومل بصرف المشاكل بالحب . ولكن عندما راينا ان اجتهاداتنا ذهبت سدًى وان الحرب قد انتشبت نيرانها على رغم ارادة كل اوربا قلنا انه قد انتهت كل التمنعات واننا اصبحنا مستعدين لان نضع المخابرات امام المجلس ولم تطرح امامه بعد غير انها تصبح مطروحة بعد ٣ او ٤ ايام وتاخر ذلك ناشئ عن كثرة المخابرات

اما الان يا سادتي فاظن انني قد ادركت سبب مجيئكم الى هنا وهو لتظهروا خوفكم الذي تظنون انه خوف العموم او خوف الاكثرية وانه ناشئ عن مجرى الحوادث الحالية او ناشئ عن شيء اقامت به حكومتنا او امتنعت عن القيام به حتى اننا نخاف ان نبيت ملزومين بان نسعف جهة دون اخرى في الحرب الجارية . وقد ذكر احد السادة الذين طالما اصغيت لكلامهم بالاعتبار وهو من جهتي في المجلس العالي امرين وقال انه قد تقرر في عقله انهما سبب تقرير ذلك في عقول الناس . فاحدهما امتناعنا عن الاشتراك بما يسمى بمذكرة برلين ولا اسميها لائحة لانها لم تقدم . والثاني

ارسال بوارجنا الى خليج بسيكا . حتى انهُ قيل ان الناس
يخافون اننا سنساعد الدولة العلية على الهجوم الخارجي
بل على الانقسامات الداخلية . فاقول عن مذكرة برلين
ان الاسباب التي حملتنا على الامتناع عن الاشتراك
فيها مقررة في الاوراق التي تطرح امام المجلس فلا
يلزم ان ابحث عنها بالتطويل وكفانا ان نقول
ان الاسباب التي ذكرتها في يوم ماض في مجلس
الامراء حملتنا على ذلك رهي انهُ تقرر عندنا ان
المذكرة المذكورة مما لا يتيسر اجراوءهُ وتقرر عندنا
ايضًا ان الباب العالي لا يرتضي بهِ . وفضلاً عن
ذلك عرفنا انهُ ناشيء عن اتفاق دول راغبة في ان
تتفق على الاجراآت غير انها ليست بثقة كل الاتفاق
على ما ينبغي ان يجرى فخشينا ان تاخذ كل فيئة في
ان تفسر كلام المذكرة بما يخالف تفسير الفيئة الاخرى
فينفضي بنا الامر الى ما تنفضي بهِ مذكرات كهذه في
بعض الاحيان اي بوقوع سوء مفهومية عمومية .
فهذا هو سبب تصرفنا المتعلق بتلك المذكرة ولا ينبغي
ان ابح بالاسرار السياسية على انني اظن انهُ يحق
لي ان اقول ان تصرفنا المذكور لم يرَ بعدم الاستحسان
في محلات لم تستحسنهُ في بادي الامر ولا فهمتهُ (ضجيج
استحسان) . وفي الاوراق التي تطرح امام المجلس
العالي ترون توضيحات منفصلة بشان ارسال بوارجنا
الى الخليج المذكور . ومع ذلك اقول ان الذين لاحظوا
ذلك نسبوهُ الى غايات مختلفة عن الغايات التي
ينسبونهُ اليها لو تتبعوا بالتدريج الحوادث التي ساقتنا
اليهِ (اسمعوا اسمعوا) . ولا يخفى انهُ عندما ظن الناس انهُ
سيصير تقديم مذكرة برلين وكان خلع السلطان في الاستانة
خارجًا من القوة الى الفعل امست الاحوال في الاستانة
العلية والاماكن المجاورة لها ما يدعو الى الاضطراب
الشديد خوفًا مما يتبع ذلك ومن المعلوم انهُ عرف
ان المرحوم السلطان عبد العزيز لم يكن في حالة بعيدة
كثيرًا عن الجنون واشتهر التذمر والتشكي وانتشرت
اخبار غريبة جدًّا بشان نوايا الدول وما ربما كانوا
يقومون بهِ لمضادة المسلمين عمومًا . وبالجملة اقول
ان الهيجان بات عموميًا حتى انهُ بات الجميع يخافون من
حدوث حرب اهلية دموية تدعو الى قتل الرعايا الانكليز
والاجانب عمومًا . ولا تزالون تتذكرون انهُ قبل ذلك
قتل قونسلوسان اجنبيان وظهر بذلك كره الاجانب
وفي تلك الظروف اجتمع سفرا الدول وتفاوضوا بشان
الامنية العمومية واجمعوا على انهُ من الواجب الحصول
على ما يتيسر الحصول عليهِ من قوة السلاح لصيانة الذين
لا يتعدون . فطلب القوة صدر من الاستانة وليس من
هنا وقد استحسنت ذلك واحمل كل مسئوليتهِ
ولم يعرف الناس هنا ان ذلك لم ينحصر في الحكومة
الانكليزية وسفارة انكلترا . ولكننا اقمنا بهِ كدولة
من الدول العظيمة (اسمعوا اسمعوا) . وعند التكلم
عن البوارج يظهر ان بوارجنا اكثر فانتبهت الافكار
اليها اكثر من انتباهها الى امور اخرى . فهذه هي
الحوادث واظن انهُ لا يستنتج منها ما استنتجهُ الناس
(اصوات استحسان) . هذا وانني اوافق كل الموافقة
احد السادة الذي تكلم ثالثًا وابان بحذق حدود
الادراك البشري للامور السياسية فاننا نقدر ان
نرى ما هو امامنا واظن اننا جميعًا لا نقدر على ذلك
(ضحك) غير انهُ يصعب الحكم على امور واقعة وراء
المستقبل القريب وبالنظر الى ما يتيسر لنا ان نعلمهُ
عن الاستقبال اقول انهُ من ابعد الامور في العالم
ان تنشا حرب اوربية عمومية من جرى شيء جار ضمن
حدود الممالك العثمانية (ضجيج استحسان عام شديد)
وقد ظهر لي ان ذلك من الاوهام البعيدة حتى انها لا
تستحق التامل ولا ارى الجهة التي تنشا الحرب عنها .
ولا يوافق السلم اظهار كل ما يعرف عن احوال
الدول واميالها ومع ذلك نقول انهُ من الظاهر ان

فرنسا وايطاليا لا تميلان الى اجراء ما ياتي بحرب عمومية لاسباب مالية وغير مالية. ومن المعلوم ايضاً ان الحكومة الالمانية ليس لها صالح عظيم في الشرق فتنظر الى هذه المسئلة بدون الاهتمام بها كما تهتم دول اخرى اوربية وعندي ان شأن الامة الالمانية في ذلك هو شان حكومتها . ولا اظن انني اتجاوز حدود الواقع اذا قلت انها لا تهتم بها الا بالنظر الى ما ربما كان ينشا عنها من الاضطرابات في جهات اخرى من اوربا. فلم يبقَ غيرنا نحن والنمسا وروسيا. ولا اقدر ان اقول ان بينكم من يظن ان انكلترا ترغب في الحرب وغاية ما خطر للناس ببال من هذا القبيل الخوف من ان نساق الى حرب على غير ارادتنا مع مضادة صوالحنا فان كل الاحزاب في انكلترا وكل الرجال يحسبون الحرب الاوربية من اعظم الويلات (اسمعوا اسمعوا) . اما النمسا فمركزها يختلف عن مراكز الدول الاخرى ولها صعوبات مخصوصة بها. وادارتها مزدوجة ولا غنى لها عنهـا ولذلك يصعب عليها القيام بسياسة عدوانية اقدامية . وهي مؤلفة من امم كثيرة مختلفة وهذا معلوم عند الجميع ومن المؤكد ان حدوث اضطراب في تلك الجهة من اوربا يوقعها في خطر وارتباك فان مركزها كمركز الدولة العلية فللاستثمان والمحافظة على صوالحها وغير ذلك لا ترغب في ان تتعدي على السلام و بعد ذلك تقولون ماذا يقال يا ترى عن حكومة روسيا وشعبها فاقول ان الجميع يعلمون ان قسماً عظيماً من الامة الروسية يميل كل الميل الى العصاة في الممالك العثمانية. وفيها حزب قوي يرغب في انشاء دولة سلافية مهمة قوية تكون منقادة لروسيا وقد اخطا من ظن انه راغب في تخليص ولاية او اكثر من يد الدولة العلية. غير اننا اذا قلنا ان الحزب موجود وقوي لا نفهم ان قوة الادارة في يده . وما من شيء في هذا العالم اشد تاكيداً من ان امبراطور روسيا محب جداً للسلام وعلى ارادته الشخصية وميله يتوقف ما لا يتوقف على شخص اخر في العالم ومن الاسباب التي تمنع روسيا عن فتح الحرب حالتها المالية وصعوبات الادارة الروسية التي ربما كنا لا نعرفها كلها ومصاريف الفتوحات الروسية الاخيرة في اسيا مع اسباب اخرى لا لزوم لذكرها. فهذه الامور تجعل السياسة الهجومية غير موافقة لروسيا في الحال . ولتقوية البرهان اذكر الاتفاق الذي تقرر بين امبراطور روسيا وامبراطور النمسا في مقابلتهما الاخيرة لان ذلك قد نشر في الجرائد . وقاعدة الاتفاق المذكور القاعدة التي وضعتموها انتم وهي التي قبلت بها وهي الحيادة التامة والامتناع عن المداخلة ما دامت الحرب جارية . فهذه الحيادة لا تمنع التوسط الذي ربما كان ياتي بنتائج حسنة وقد فهمت انه قد اتفقت الدول على انها اذا توسطت يكون توسطها باتفاقها كلها . فيا سادتي انني اكرر ما قلته من انني لا ارى في هذه الاحوال ما يسوق الى الخوف من الحرب . واظن انكم لا تنتظرون ان اقول لكم انه ليس لنا شيء للاجرا في الشرق ولا تريدون ان اخبر بذلك كل العالم ولا اننا لسنا بقاصدين بان لا نشور بشيء ولا ان لا ننفذ سطوة وان نلغي كل المعاهدات وندعي بانه لا يهمنا ما يجري. وبالحقيقة انني منذ دخلت هذه القاعة طلب الي احد الحاضرين بان اقوم بعكس ذلك اي ان اقوم بوسائط سلمية لترقية اسباب السلام . فالتخلي التام ليس ما قد عولت عليه هذه البلاد لا في الماضي ولا في الحال واظن ان التخلي التام لا يرضي الامة عموماً . ولنا مركز عظيم في اوربا والمركز العظيم عند الامم كما عند الافراد يدعو الى احتمال مسئوليات عظيمة . واذا قالت كل امة قد بلغت درجة معلومة من التمدن اننا قد صممنا على المجانبة والتخلي فلا نتداخل في امر دولي مالم تمس

صوالحنا تمسي ادارة الامور الدولية العامة في ايدي الامم التي لم تبلغ الدرجة المذكورة من التمدن (اسمعوا اسمعوا) . واذا صمتت انكلترا عن الامور الجارية الان ينقص حزب السلام صوتاً واحداً . وانا اشد الناس محافظة على عدم المداخلة في ما يمكن ان لا نتداخل فيهِ . على انهُ لا ينبغي ان نتجاوز حدود الاعتدال في شيء والثبات على عدم المداخلة في كل الظروف هو ترقية اسباب الظلم بين الدول وهذا لا يكون فيهِ سلام دولي ولا تقدم فيا سادتي قد اطلت الكلام واظن انكم ترغبون في ان اكلمكم بحرية ووضوح فاقول اننا اجهدنا انفسنا في سبيل منع حدوث هذه الحرب فذهب تعبنا سدى . فسنفرغ جهدنا في سبيل حصرها ضمن حدود معلومة . ولم يخطر لنا ببال ان نتداخل بين الدولة العلية ورعاياها العصاة ولا بينها وبين الامارات المتعلقة بها (اسمعوا اسمعوا) وسنحاول تقرير ذلك في عقول الاخرين والمرجح عندي اننا سنفوز بالمرغوب . ولا ابين رايي بشان حالة الدولة العلية الداخلية ولكن اذا كانت كما يقول اعداؤها لا تُصلح الاحوال بمجرد المداخلة الخارجية . ومنذ عشرين سنة اخذنا على انفسنا الدفاع عنها من الهجمات الخارجية ولكننا لم نتخذ عليها صيانتها من امور داخلية فهذه هي سياستنا بالاختصار بالنظر الى الحرب الجارية فلا نتداخل وسنفرغ جهدنا في سبيل منع الاخرين عن المداخلة غير انني لا اظن ان ذلك لازم في الحال الجارية . واذا سنحت فرصة للتوسط نستغنمها بسرور وهذا لا يستبعد . هذا واننا نحفظ لانفسنا ما نحن ملزومون بان نحفظهُ من حرية الاجراء والاراء وعندنا ان للاتفاق العام الذي جرى بين الدول اهمية عظيمة كما عند الدول التي قد اتفقنا معها وهي دول عظيمة وذلك احسن ضمانة للسلام

التعليم

(من قلم سليم افندي بستاني)

يقال علّمهُ العلم والصنعة تعليماً وعلاماً جعلهُ يتعلمها . والعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . او هو حصول صورة الشيء في العقل . او هو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات . او هو زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضهُ . او عبارة عن صفة مخصوصة بين العاقل والمعقول . او تثقيف مبادي القوة في الانسان بحيث تتربى تربية تجعلها تفعل افعالاً غير متناقضة في سبيل طاعة نواميس الادراك والآداب . وفيهِ الوسائط العامة التي تقود بها العناية الالهية الجنس البشري الى غايتهِ النهائية . او هو متضمن الظروف الكثيرة الطبيعية والمتعلقة بالهيئة الاجتماعية التي يسير الناس تحت سلطانها من المهد فالطين سبيل الحيوة الى ان يبلغوا القبر . ومنهُ المعارف والتربية والعناية التي يقوم الوالدون والمعلمون بها ليروضوا الصغار ويقدموهم جسدياً وعقلياً وتهذيبياً وادبياً . وقد قال الحكيم افلاطون ان التعليم الجيد يقوم باعطا الجسد والروح كلَّ الكمال الذي يقدران على ان يقبلاهُ . وقد قال الحكيم روسو انهُ جعل عناصر الفطرة والاميال الاصلية ضوابط دائمة الصفات والاعمال . وقد قال كانت ان في كل انسان تصورات الهية وهي المثال الذي خلق على مثالهِ ومبادي انسان كامل وانهُ من متعلقات التعليم ترويض تلك المبادي والاعتناء بتربيتها في اثناء نموها . فهذا التعليم الذي عرف جميع تلك التعريفات وما هي الا بعض تحديداتهِ هو اساس تقدم الامم ويكون تقدم الامة بطيئاً الى ان تدرك درجة معلومة بالتعليم اي بانتشار المعارف وبعد ادراكها تتقدم من تلقاء نفسها وتنمو فالشرق لم يبلغها بعد والمعارف فيهِ في تاخر ولا سيما في الداخلية

فقد خسر المعارف التي قررت في القرون المتوسطة باجتهادات العرب ونشاطهم. ولم يفز بجميع المعارف الجارية الموسعة عليها مع انهُ من المقرر ان من فوائد التعليم بل من واجباتهِ ان يروّض عقل الفتى ويثقفهُ وان يكون الواسطة التي ينفع بها اهل قرن حالي كل ما ادركهُ اهل قرن سابق بل اهل القرون السابقة لازدياد ما ورثوهُ واصلاحهِ ، على ان الشرقيين قد اضاعوا الامرين . ولا نرى في ربوعهم وهي ربوعنا الوسائط الكافية لرد احدهما فانهُ ما من مدارس لتعليم علوم سلفائنا ومدارس معارف هذا العصر قاصرة جدًّا والمقصود من انشاء اكثرها المناظرات الدينية اكثر مما هو نشر المعارف الصحيحة المجردة عن الدين ليس لاستغناء الانسان عنهُ ولكن لجعلهِ موضوعًا مقدسًا منفصلاً عن الدنيويات في نفس المدارس كما في دوائر الاشغال . وما احسن ما فاه لهُ رئيس جمهورية امركا موخرًا بهذا الشان حتى انهُ قد اشتغلت المدارس زمانًا طويلاً بدون ان تاتي بفوائد صناعية ولا بتقدم ادبي ذي تأثير ظاهر في الهيئة الاجتماعية التي امست متمسكة بالعرض من الامور وبما يضر ويسلب الثروة ويوخر البلاد عوضًا عن التمسك بما هو جوهري مقدم ، ومع ذلك يجعل لكل دائرة من تلك الدوائر التعليمية اي المدارس اهمية في الشرق والغرب يتوهم من يطالع الكتابات المتعلقة بها بان حيوة الشرق او قسم مهم منهُ وموتهُ متوقفان على نجاح واحدة منها او سقوطها حال كونها محصورة في جهة واحدة وباولاد الاهالي ذكورًا واناثًا يعيشون في الظلم والتاخر والمشاهد اننا لا نرى في المدارس في البلاد عشرة من كل مائة ولد وجميع المدارس العالية تعطي من المعارف ما لا يكفي ولا يقدم ماديًّا وطريقها واحدة ومشاربها مختلفة فانها تحاول تعليم اللغات ورياضيات لا تزيد الكيس درهمًا ليس لخلوها من النفع ولكن لافتقارها الى فروع لا يعلمونها للتلاميذ كما يجري في بعض مدارس البنات التي تعلم شيئًا من الخياطة والتطريز فان بنتًا تتعلم صنع ورقة الزهرة واخرى صنع الزر وغيرها جمعها حتى انهُ ما من فتاة تتعلم صنع زهرة كاملة حال كونهِ من المعلوم ان حالة البلاد الغير المنتظمة لا تسمح بالتكاتف ، فيتعلمون الهندسة ولا يعرفون ان يهندسوا ابسط الطرق ولا ان يقيسوا بعدًا ويتعلمون الجبر وكل الحسابات بدون ان يعرفوا ان يمسكوا دفترًا تجاريًّا . فلا ياتي التعليم باهم واجباتهِ وهي دوام تقدم الهيئة الاجتماعية بالحصول على ما للسابقين واضافة ما هو من نتاج الحاليين . ومن جرى اختلاف المشارب والمقاصد لا يغرس في عقول اهل الصبوة والفتوة قواعد وآراء من مصلحة الهيئة الاجتماعية تقريرها وتاييدها . فانهُ كيف يمكن تقرير صالح الهيئة الاجتماعية اي الاهالي حال كون لكل قسم منهم مشرب بسبب اختلاف مشارب الذين ينشرون المعارف في البلاد وهذا خراب الامة وما اصدق ما قالهُ الحكيم ارسطاطاليس ان من افعل وسائط حفظ الدولة تربية الرعايا تربية موافقة لروح الحكومة . فان ذلك هو عبارة عن صبهم في قالب نظامات البلاد الاساسية . انتهى ، فهل نرى شيئًا من ذلك في المدارس الجارية عندنا حتى في الجرائد المنشورة وليس المقصود من كلام ارسطاطاليس ما يظهر عند قراءتهِ بدون التمعن فيهِ وما من شيء يوضحهُ اكثر من كلام هربارت فانهُ قال ان واجبات المعلم انما تقوم بواسطة تبليغ الجيل الجديد اختبارات الامة وتفسير ذلك لهُ لانهُ بوقوف الجيل الجديد على اختبارات سلفهِ يتعلم اسباب اضرارهِ ومنافعهِ ومجموع صناعتهِ وبربث تجارتهِ . فاذا لم يتعلم ذلك يدخلهُ تعليم لا يناسب حالتهُ فيجعلهُ يضيع ما هو لهُ بحق الارث بدون ان يتمكن مما هو غريب عنهُ وصالح الامة .

والدولة واحد بالنظر الى هذه الامور لانهُ في السياسة الصحيحة لا بد من سقوط الدولة التي لا تراعي صوالح رعاياها وكذلك لا تثبت دولة لا تهتم رعيتها بصالحها بل تستغنم سنوح كل فرصة لتعكيس احوالها وتضييع مصالحها فهما واحد كما يظهر من كلام ارسطاطاليس ومن اللازم ان يقتبسوا روح الحكومة ففرض امكانية اقتباسهم لهُ بالتربية دليل على ان الصالح واحد لانهُ بدون ذلك لا سبيل الى صنع الصغار (اي تربيتهم) في قالب نظامات البلاد الاساسية. فاي تعليم يا ترى في الشرق يبلغنا اختبارات سلفائنا ويصنع صغارنا في قالب نظامات البلاد الاساسية فترى اختبارات اقصى البلدان وابعدها عنا بالمشرب وبنظام الهيئة الاجتماعية تجري في دوائر التعليم وما يخصنا مطروح في زوايا الاهمال حتى اننا نفهم اركان نظام حكومات اوربا قبل ان نفهم اركان نظاماتنا اذا كان تامًّا او ناقصًا ونتعلم وصف اسواق باريز بل قاعات قصر التويلري فيها حال كوننا نجهل ولايات باسرها من ولاياتنا ونتعلم تاريخ الانكليز والالمان حال كوننا نجهل اهم تواريخنا وتغرس فينا بحركات الذين يبلغوننا تلك المعارف وبالكتب التي يجعلونها في ايدينا وبالخطب التي يلقونها على مسامعنا وبالنظام الذي يجعلونهُ لمدارسهم ما يغير مشربنا كل التغيير واذا سلمنا بان انتقالنا هو من الفاسد الى الصحيح لا توافقنا كيفية الانتقال وقد انحصرت تلك الافادات في النصارى مناسع انهم الاقلية والاكثرية المسلمون الذين لا يزالون مبتعدين عنها. فترى ان هذه العناصر قد فتحت سبل التجارة للافرنج فدخلت مصنوعاتهم ومحصولاتهم لطرد اموالنا وقلب صناعتنا فلو استفدنا من مدارسهم ماديًّا بقدر ما استفادوا هم لجرت الموازنة على انهم قد نشروا افاداتهم بين الاقلية وانتفعوا بجذبهم من الكل فالمسلمون ياخذون من اوربا اكثر المصنوعات الواردة لكثرتهم ولم ينتفعوا من مدارسهم وليس المقصود التنكيت على المدارس الموجودة في البلاد لانها ربما كانت تقوم المقصود منها في بعض الاحوال لاننا نقرا في اعلاناتهم بان مقاصد اكثرها الاساسية هي دينية وانتشارها هنا انما هو للمناظرة الجارية بين اهل الدين انفسهم في نشر قواعد دينية ترغب فيئة اخرى في مضادتها فانهُ من الموكد ان تلك المدارس قد جاءت بفوائد كثيرة ولئن كانت قد ادخلت البلاد مشارب مختلفة لاختلاف مشاربها وقد حركت الغيرة في قلوب الاهالي ونوَّرت العقول وادخلت معارف كثيرة ذات نفع جزيل وملاحظاتنا محصورة في اذاعتها مشارب مختلفة وعدم اعتنائها بما يوصل بالمتعلمين الى الاجراء في الاعمال لان اساس انشائها انما هو للتاثير في العقول دينيًّا بتربية الصغار ونكتفي بالقول ان كل امة منهم تعتني بتعليم لغتها في مدارسها فالانكليز يعلمون الانكليزية والالمان الالمانية والفرنسويون الفرنسوية وهلم جرًّا وهذا جارٍ في القدس وبيروت والشام وغيرها ولم تسبق المدارس التجارة الى ربوعنا فان التجارة هي الجيش الفاتح او المودي الى الفتح عند الافرنج في هذا العصر. وقد كتبنا عن هذا الموضوع مرات كثيرة وابنّا ما نستغني بهِ عن الاعادة ولم نقصد بذلك غير تنبيه افكار الاهالي والاجانب الى النقائص الكثيرة المخامرة اسباب التعليم في الشرق بحيث يبادرون الى انشاء ما نحن في احتياج اليهِ اذا كانوا راغبين في نفع الاهالي نفعًا فعليًّا يمكن رباطات الحب والالفة بينهم ويبعد اسباب التعصب والشقاق ويسهّل وسائط التكاتف في الاعمال ويجعل اساس معارفنا اختبارات سلفائنا واحتياجات بلادنا صناعيًّا وتجاريًّا وزراعيًّا لبدل سقوطنا المادي الجاري بالنهوض لان التعليم يتعلق بهِ نظام الهيئة الاجتماعية وهو تلمذة الذين يخلفون الامة الراشدة في نظام الامة المتمدنة. ولا سبيل الى جعل المعارف والحذق في

درجة واحدة عامة فانها تختلف باختلاف حالات الرجال ودرجاتهم كسائر اشغال البشر. ولولا تاسيسها لمقاصد دينية لأتت بفوائد جمة وتمكن الذين ليسوا بنصارى من مناولة الافادات منها وما دامت اكثر المدارس في البلاد في ايدي الافرنج لا سبيل الى الاتيان بالاصلاح المقصود مهما جرى ما لم ينتبه مديروها انفسهم الى لزوم تربية التلاميذ تربية تجعلهم اصحاب مشرب واحد لان مداخلات الحكومة لا تتناول التعليم الشفاهي ولا التربية هذا فضلاً عن صعوبات الوصول الى اجراء ذلك في الحالة الجارية وللاصلاح طريقتان احداها مبادرة المدارس من تلقاء نفسها الى جعل اساس تربية واحدة والثاني فتح الحكومة مدارس متقنة تجذب التلاميذ اليها والاول اسهل وبالنظر الى اهمية التعليم في الامم في تقرير جملة تاريخية متعلقة به فائدة كبرى فنقول

ان التعليم والتربية في القرون المتوغلة في القدم كانت في ايدي خدمة الدين دون غيرهم فانهم قد سبقوا جميع الناس الى انشاء المدارس والى الحكمة والى المناصب السياسية والقضائية والى صناعة الطب وعلم الفلك والهندسة. ولم تنفصل المعارف عن الدين ولا بات التعليم مهنة مخصوصة الا عند الامم التي بلغت درجة قصوى من التقدم والمعارف. حتى ان الامم المتمدنة والمتقدمة قد رأت مدارسها خاضعة بعض الخضوع او كلّه لعناية او سيادة خدمة الدين لان كل الامم قد اجمعت على ان الدين من اهم مصالح الهيئة الاجتماعية

وقد فاز الصينيون بالوصول الى درجة عالية من التمدن والمعارف منذ زمان متوغل في القدم غير انه اقرب الينا مما يدّعون. ومن اشهر حكمائهم كونفيشوس الذي وُلد سنة ٥٥١ قبل الميلاد وهو مرجع تمدنهم وادابهم وليس واضعها ولذلك قد قال بوضوح بانه لم يكتب شيئاً لم يكن معروفاً ومقرراً في نظامات بلاده وعلومها. ولا تزال القواعد التي وضعها جارية عند الصينيين وكذلك القواعد التي وضعها منسيوس بعد كونفيشوس بنحو قرنين. فالتعليم عندهم يبتدي في العائلة فان الصبيان فيها يبتدئون بتعلم الاعداد الى ان يصيروا يعرفون ان يعدوا الى عشرة الاف وان يحترموا والديهم واجدادهم باحتفال مخصوص. وعندما يبلغون الخمس او الست سنوات من العمر يرسلون الى المدارس فعند دخولها يقوم التلميذ باحترام كونفيشوس قبل كل شيء ثم يقوم باحترام معلمه. وبعد ان يتعلم درساً واحداً بالنحو والصرف او التاريخ او الحكمة او الرياضيات او الفلك يتناول طعام الصباح. وبعد ذلك يصرف النهار في النسخ والدرس غيباً وتسميع جمل مختارة من كتب الفصاحة. وقبل الرجوع الى البيت مساء يسمع بعض التلاميذ بعض حوادث من التاريخ القديم فيفسرها المعلم. وبعضهم يجتمعون ويرتلون ترنيمة قديمة واحياناً يرقصون في اثناء ترتيلها. ويخرجون من المدرسة بتقديم الاحترام لكونفيشوس ولمعلمهم وعند وصولهم الى بيوتهم يحيون باعتبار الارواح الحامية واجدادهم ووالديهم واقاربهم. اما اولاد الامراء فيتعلمون علماً يزيد عن ذلك في مدارس عالية تحت مناظرة الحكومة وفي اكثر المدن الكبيرة مدرسة عالية لهم واهمها المدرسة الملكية في بكين عاصمة الصين ولا يدخل طالب مدرسة بكين المذكورة الا بعد ان يفحص فحصاً مدققاً والذين يتممون دروسهم فيها ينالون الوظائف السياسية حال خروجهم منها. والمظنون ان الصين قد سبقت كل دول الدنيا خلا بروسيا في جعل التقدم في الوظائف نتيجة النجاح في العلم. اما تعليم البنات فيهمل عندهم غير ان بنات الاعيان يتعلمن القراءة والكتابة والترتيل ومنهن من

يتعلم نظم الاشعار

هذا وقد قال اكثر المورخين ان الهنود سبقوا كل الامم القديمة في سبل المعارف في الشرق . على ان المعارف الهندية كانت في الغالب محصورة بخدمة الدين عندهم وهم البرهميون ولا تزال كذلك . ولا يسمح لهم الاله بتفسير كتب الفيداس وهي كتبهم الدينيــة للصنفين من الاهالي التابعين لصنف خدمة الدين . اما الصنف الرابع وهو اهل الاشغال الجسدية فهو اكثر الاصناف عددًا غير انهُ لا يسمح لهُ بالتعلم حتى انهُ لا يسمح لاهلهِ باستماع قراءة الكتب المقدسة . وفي الحال تقام المدارس الابتدائية خارج المنازل اي في ظل الاشجار وابتدا التعليم اعتياديًا عندهم يكون بتعليم الكتابة فيجلس الصبيان عراة على الارض ويكتبون على الرمل او اوراق الاشجار جملاً ادبية منقولة عن كتابات القدما ويتعلموها غيبًا . اما كتب الفيداس وهي الدينية فتعلم وحدها في مدارس البرهميين اي خدمة الدين وهي تحتوي على علومهم الدينية العالية والرياضيات والفلك والحكمة ويجتهد الاساتيذ الهنود في تعليم تلاميذهم قواعد السلوك وفصاحة الحديث والحركات المتعلقة بهِ وامورًا كثيرة متعلقة باصطلاحات المعشر . ويهملون كل الاهمال تعليم النسا فان نواميس مانوا تنسب اليهن الحسد والخداع حتى انهُ قد تقرر في عقولهم انهُ عار عظيم على المراة بان تعرف القراءة فانحصر تعلم القراءة والغنا والرقص في نسا البلاط . وقد انشات الحكومة الانكليزية في الهند وكذلك الاهالي عدة مدارس هناك وانقسم اكثرها الى دائرتين احداها لتعليم اللغة الانكليزية مع متعلقاتها وعلومها والاخرى لتعليم اللغة الهندية والعربية والفارسية مع متعلقاتها

اما المصريون القدماء فنبغوا في العلوم حتى ان اليونان نقلوا عنهم مبادي علومهم وحكمهم . والاسرائيليون تعلموا منها المعارف التي مكنتهم من ان يمحوا الاراضي ويقيسوها ويقسموها . وكانت العلوم والسلطان السياسي في الغالب في ايدي خدمة الدين وكانت اكثر الاراضي في ايديهم وانحصرت المعارف العمومية في صنف خدمة الدين وصنف الجنود واخذت في ان تصير عمومية بعد دخول الدولة الفارسية واليونانية الى بلادهم . وكان كثيرون من الاهالي يتعلمون الصنائع بدون ان يتعلموا الرياضيات والاداب وعلم الدين الا ما قل منهم . وكان لخدمة الدين منهم درس سري وكانت اعظم مدارسهم في تيبة وممفس وهليوبلس . فما نقلهُ اليونان عنهم وما نقراهُ في اثارهم يبين انهم كانوا يعرفون الهندسة والفلك والقياسات والسبر في زمان متوغل في القدم ومنذ ايام تالس كان احكم اليونان يذهب الى مصر لاكمال درسهِ . ويقال ان فيثاغورس تعلم هناك علومًا كثيرة وانهُ حفظ كل قوانين كهنتهم ليحملهم على ان يعلموهُ اراءهم وعلومهم ويقال ايضًا ان افلاطون كان من تلاميذهم وقد قال انهُ لما سالهم سولون عن امور قديمة راى انهُ لم يكن يعرف لا هو ولا احد اليونان شيئًا عن الازمان القديمة جدًّا وكانت بنات الكهنة يتعلمن العلوم غير ان العامة كانت تعلم اولادها حرفها واعمالها الا في النادر وبعد ذلك الزمان امسى قسم من مصر ضمن دائرة التمدن اليوناني واشتهرت مدارس الاسكندرية وغيرها من مدارس مدن الارياف كاشتهار تيبة وغيرها من المدن القديمة وكانت مكتبتا الاسكندرية من اوضح الادلة على شان المعارف في تلك الادوار

اما التعليم عند الفرس القدماء فكان من متعلقات المجوس عندهم وهم صنف من بلاد مادي وكانوا حكما المملكة الفارسية وقضاتها ومفسري احلامها ومنجميها واصحاب اعلى مناصبها . فسادوا على الفارسيين

فروناً بقوة عقولهم الناتجة عن معارفهم وسلم اليهم امر المحافظة على حكم زوز واستار ونواميسو . ولم يكن عندهم نظام مخصوص لنشر المعارف بين الامة على انهم علموا العـامة شيئاً قليلاً والمجوس العلوم والامور الدينية وفنون الحرب والسياسة لابطال الحرب . ولم يكونوا يعتبرون ذنوب الاولاد خطايا الا بعد ادراك سن ٨ سنوات وكانوا يعلمونهم الصلوة عند ذلك وكانت العلوم التي تعلم لغير المجوس قليلة جداً لا تستحق الذكر على ان التربية الادبية كانت مصروفة في سبيل تعليم الصدق والعدل اما في التمرينات الجسدية ففاقوا سائر الامم الشرقية . فان اساسهـا عندهم كان الجمع بين طعام قليل وتمرينات جسدية كثيرة . وقد قال المورخ هيرودوتوس المشهور انهم اتعبوا انفسهم في تعليم اولادهم من سن ٥ سنوات الى العشرين ثلثة امور دون غيرها وهي ركوب الخيل والرماية والصدق . وكانت الامة بجملتها تنقسم الى اربعة اقسام بحسب الاسنان وتجتمع في اوقات معينة في اربع قاعات او ابنية بعيدة عن الاسواق . وكانوا يعلمون الفتيان الى سن ١٧ سنة العدل او القيام به والقيام بواجباتهم المتعلقة بمعبوداتهم و بلادهم ووالديهم واقاربهم . وكانوا ينزلون في منازلهم وكانوا يتناولون طعامهم البسيط تحت مناظرة معلميهم ويتعلمون استعمال القوس والحراب ويحرضون على الاقتداء بالذين اشتهروا بالفضائل . وكانوا يصرفون ليلاً ليهم في القاعات العمومية من سن ١٧ الى ٢٧ سنة لصيانة ادابهم ويتعلمون فنون الحرب ويتعودون النهوض باكراً من النوم واحتمال الحر والبرد وتعب المشي والركض والصيد . وفي ٢٥ سنة بعد سن ٢٧ كانوا يعدون من البالغين و يقومون بالقضاء رسمياً وحبياً وكانت ابواب المدارس مفتوحة لجميع الامة غير ان تحصيل العلوم كان محصوراً في الموسرين لان الفقرا لم يكونوا يقدرون ان يستغنوا عن الانتفاع بشغل اولادهم ولا ان يقوموا بدفع مصاريفهم

اما نظام الامة العبرانية وتأسيس سياستها وحكمتها على الدين فانها يثقيف عقلي لم يشاهد مثلة عند شعوب اخرى شرقية وتشاهد اثار ذلك في معارفها . ولم يذكر في التوراة غير مدارس الانبيا غير ان الوالدين كانوا في الغالب يعلمون اولادهم ناموس موسى عليه السلام وتاريخ الامة . وطاعة الاولاد لوالديهم من الاوامر الالهية التي اعيدت مرات كثيرة في التوراة وكانوا يعلمون البنات الترتيل وضرب الالات الموسيقية والرقص في الاحتفالات الدينية . وقد نبغت فيهم شاعرات وعالمات . و بعد السبي انشا الحاخامية مدارس كان التلاميذ يرسلون اليها من سن ٥ الى ٦ . وكانوا يعلمونهم التوراة والتفسير والتقليدات غيباً وكان التعليم شفاهي بدون ان يكتب التلاميذ شيئاً حتى ان بعض كتبهم كانت تنتقل من معلم الى تلميذ سنين قبل ان تكتب . ومن اشهر مدارس الحاخامية او المعلمين مدرسة غمالائيل التي درس فيها بولس الرسول ومدارس طبريا واسكندرية و بابل والقدس حتى انه في اكثر القرون المتوسطة كان من الاسرائيليين الكثيرون واطباء وشعراء وحكماء منتشرين في اسبانيا وايطاليا وفرنسا وفي مدن افريقية الشمالية واسيا الغربية . وكانت اعظم مدارسهم نابغة في مصر وفاس والاندلس وغيرها

وقد عرف من الكتب المدرسية اليونانية الكثيرة ان الصبيان اليونان كانوا يخرجون من دائرة عناية امهاتهم عند ادراك سن السبع سنوات فانهن كن يعلمنهم في البيت مع البنات . وكانوا ياتونهم قبل ذلك السن باراجيح واسرة وخيل ومركبات وصور ابطال وصور مواقع دينية ليجعلوها اسباباً للهو والافادة .

وكانت امهاتهم تمنعهم عن البكا او فعل ما لا يناسب بتخويفهم بالغيلان وبالقصاص بالضرب بالحذا او بشيء آخر. وكانت المراضع والخادمات يلهين الاولاد باخبار عن اعمال معبوداتهم من الرتبة الاولى والثانية وقد كتب افلاطون وغيره من الحكما بنوع مخصوص عن تاثيرات هذه الاخبار واشاروا على الاهالي بان لا يسمحوا للخادمات والمراضع بان يقصصن غير اخبار صحيحة مفيدة. وعند بلوغ الصبيان سن الثاني سنوات كانوا يسلمون الى معتنٍ حارس او خادم يذهب معهم الى المدرسة ويحفظهم على الدوام تحت انظاره وكانوا غالبًا من العبيد غير انهم انتخبوا من احسنهم ومن العارفين باصول المعشر. اما المدارس فكانت تحت مناظرة الحكومة بدون ان تنال منها اسعافات مالية وكان دخل المعلمين من المرتب على التلاميذ وكان يبتدأ بالتعليم باكرًا في الصباح وكان ذا ثلثة فروع وهي اولاً القراءة والكتابة ومعها الحساب. ثانيًا الموسيقى ومعها الفصاحة والتصوير. ثالثًا التمرينات الجسدية. اما افلاطون فاشار بان يعلم الحساب كانهُ من اسباب اللهو وان تغرس الافكار الحسابية الابتدائية في ذهن الولد باستعمال التفاح وما اشبه. وبعد ان يتعلم التلميذ القراءة كانوا يعلمونهُ شيئًا من دواوين الشعرا ويجعلونهُ يحفظ غيبًا قصائد طويلة منتخبة. وكان مقررًا عندهم ان منظومات اوميروس محتوية بالوصف والتمثيل كل ما من شانهِ تحريك الحمية الوطنية وغرس الفضائل. اما احب الالات الموسيقية عندهم فكان القيثار ولاسيما في اثينا. وكان تعليم ضربهِ من التعليم العام. وكذلك كانوا قد عولوا على الالة التي تسمى الان بالفلوت غير انهم ابطلوا استعمالها لان ارسطاطاليس قال لهم انها تغير هيئة الوجه بواسطة النفخ فيها. وكان الفتيان يداومون الحضور الى المدارس الى ان يدركوا سن ١٦ او ١٨ سنة. وبعد ذلك كان الذين يرغبون في الانتظام في سلك العلما ينتظمون في تلمذة الفلاسفة واهل البلاغة والحكما. وكانوا يكثرون من التمرينات الجسدية بعد ادراك السن المذكورة لتقوية اعضاء الجسد حال كون كثيرين من الحكما والعلما كانوا يجلسون في اماكن التمرينات المذكورة ويجتمع اليهم جمهور غفير ليسمع احاديثهم وتعاليمهم وانذاراتهم اما البنات فلم يفزن بالحصول على اسباب التعليم العالي ولا على الابتدائي. فان كل معارفهن كانت تصدر من امهاتهن ومراضعهن وكن يمنعن عن مخالطة الرجال والتكلم معهم قبل الزواج. ولذلك لم تشتهر امراة بالمعارف عندهم والنادر كالعدم. اما التعليم اليوناني فرقيت اسبابهُ في بادي الامر بواسطة نظامات ليكركوس وسولون المتعلقة بهِ وبواسطة المدرسة التي انشاها فيثاغوروس. ومركز التعليم في اسبارطة اختصاص الولد بالامة وليس بوالديهِ وقد قرر ذلك في عقول الناس ليكاركوس الحكيم المذكور. وفي تقريراتهِ التي قبلها الاسبارطيون وعولوا عليها ان الصالح الاول انما هو للامة عمومًا وكل صالح خاص يضحى لقيامهِ. ولذلك كان كل ولد اسبارتي خلاولي عهد الملك ملزومًا بالخضوع لنظام تعليمي وعسكري صارم جدًّا على انهم كانوا يعلمونهم التمرينات الجسدية باتقان عظيم مفضلينها على التثقيف العقلي. فلم يعلموهم القراءة ولكنهم علموهم اتقان التكلم اتقانًا لا يزال يضرب بهِ المثل. وكانوا يعلمونهم الصدق والتجلد وضبط انفسهم وكان ذلك من نتائج التربية الادبية عندهم اما النساء الاسبارطيات فتعلمن ما يكاد يكون كتعلم الرجال منهم حتى ان الجنسين كثيرًا ما كانا يتناظران في التمرينات الجسدية في وقت واحد. وهكذا اصبحت الامة الاسبارطية امة باسلة مقتدرة على الحروب نشيطة بعيدة عن الحاسيات الناتجة عن اللطف خالية

من معرفة الفنون المتفقة للعقول غير جامعة للمعارف والعلوم

اما اثينا وما يليها من بلاد اليونان فكانت مملكة كاسبارطة فسلكت بحسب نصوص ناموس سولون فاصبحت مركز المعارف والعلوم والفصاحة والتهذيب المؤسس على قواعد الحرية. وكانوا يجعلون التعليم كالدين من متعلقات النظام السياسي غير ان الدولة كانت تسلم تعليم الاولاد الى والديهم واضعة بعض قواعد اهمها متعلقة بالادبيات. ومنها انه من واجبات كل اب ان يعلم ابنه السباحة والا فيقاص قصاصاً شديداً وكذلك اذا اهمل تعليمه القراءة وان يعلمه عملاً لتحصيل معاشه واذا اهمل ذلك لا يكون الابن ملزوماً بان يسعف الاب في شيخوخته. وكانت العلوم العقلية والمعارف المثقفة من اهم ما كان يعلم في مملكة اثينا وكذلك التمرينات الجسدية مراعاة للجمال الطبيعي ولتقويته الجسدية. اما الفنون المسماة عند الافرنج بالفنون الظريفة كالتصوير والنقش وغيرها فاجمع كتاب اليونان ورجال السياسة واصحاب الصنائع الجميلة والعامة على اعتبارها واستحسانها وترقية اسباب تقدمها ونجاحها. حتى انهم صوروا على كل قطعة من نقودهم صورة جميلة لها معنى رمزي. والآنية الخزفية كان يصور عليها او ينقش فيها ما هو من اجمل الصور والنقوش ولو كانت من ادنى المصنوعات الخزفية وارخصها. اما فيثاغوروس فسبق كل الحكماء اليونان الى انشاء مدرسة او طائفة ثبتت قروناً كثيرة بعد موته. فانه اقام بالتعليم في جنوبي ايطاليا بعد ان درس في مصر وسافر فيها ولم يدخل دائرة مدرسته الا الذين كان يسر بهيئتهم وكانوا يطيعون والديهم ويبتعدون عن الكبريا وشانهم الصمت للسمع. وفي بادي الامر لم يدخل التلميذ الى الصف الخارجي حيث كان يتعلم قسماً من تعاليم استاذه. وكان يبقى هناك ٨ سنوات وكان يعود نفسه في الخمس الاخيرة الصمت. وبعد ذلك كان يدخل الصف الداخلي فيتعلم كل العلوم ولاسيما الرياضيات فان فيثاغوروس كان يعتبرها جداً. والظاهر ان اساس تعاليمه كان موافقة انتظام العوالم كلها والادراكات المتعلقة بالنظام والموسيقى. وكان يوصي تلاميذه باحترام النسا وبالملابس البسيطة والامانة الخالية من كل خداع وحب الارا المصيبة والفضائل ومزج كل قواعد الصفات بحيث تذهب بصاحبها الى غاية واحدة. اما سقراط وافلاطون وارسطاطاليس فاتوا بعد ذلك وقدموا الاراء اليونانية المتعلقة بالعلوم وجعلوا البحث في المواضيع من متعلقات حكمتهم وسياستهم

اما الرومانيون فاخذوا اكثر قواعد تعليمهم من اليونان غير انهم في بادي امرهم جعلوا اعتباراً للتمرينات الجسدية ولتحريك حب الوطن والحمية الجنسية يفوق اعتبار اليونان لها. حتى انهم كانوا يسمون معلم المدرسة معلم الالعاب وكان التعليم مستقلاً اي غير متعلق بشيء الا بالحكومة الى ايام الامبراطورين وكانوا يقومون برسوم دينية كثيرة عند ولادة الطفل وبعد ولادته وفي اثنائها. وكان يربي الولد في ايام الدولة الجمهورية تحت انظار امه ثم ابيه ثم رجل اخر او عبد عالم. وبعد ادراك سن ١٥ كان الفتى الذي هو من اعيان الرومان يعتني بعد بلوغ ذلك السن سنة في التمرينات الجسدية التي تجعله مستعداً للحروب. ثم كان يدخل جمعيات رجال السياسة ليتعلم فن السياسة. وبعد ان انفذ نظام التعليم اليوناني عند الرومان كانوا يفضلون وضع الولد تحت عناية رجل يوناني على وضعه تحت انظار رجل روماني وانشاوا مدارس عمومية كانوا يرسلون اولادهم اليها عند ادراك سن السبع سنوات. وجاء ذلك بنفع

عظيم. وفي زمان الامبراطورية الرومانية كان اولاد الاعيان يتعلمون العلوم اليونانية باجتهاد واتقان كالعلوم اللاتينية. اما اتمام العلم فكان بدرس متعلقات فصاحة الخطاب وكانت الحكومة كثيرًا ما تدفع معاشات معلميها من خزينتها. وكان في اثينا مدرسة عالية فيها عشرة اساتيذ وكان كثيرون من الرومانيين الفتيان يذهبون اليها. وانشا الملك قسطنطين مدرسة مشهورة في الاستانة العلية وجدد انشاءها وتنظيماتها ثيودسيوس الاصغر. وفي زمان الامبراطورية الاخير كان البنات يعلمن بعناية والظاهر انهُ منذ نهاية زمان الجمهورية شيدت مدارس مخصوصة للبنات وكان اباؤهن يقطعون عن زيارتهن وهن فيها الا في النادر. وانطونيوس بيوس الذي ملك من سنة ١٣٨ الى ١٦١ بعد الميلاد سبق كل الملوك الرومان الى انشاء مدرسة للايتام

هذا ولما اخذت العظمة الرومانية الادبية والمادية والسياسية في ان تنحط اخذ العرب في ان يرتفعوا حتى بلغوا في زمان قصير عظمة تفتخر بها اعظم الامم. فانهُ في القرن السابع للميلاد فتح العرب الذين كانوا مشهورين بحب الاستقلال والحرية وبدفع هجمات الاعداء حال كونهم ساكنين في البلاد المنسوبة اليهم بلاد سورية وفارس ومصر وسائر الجهات الافريقية الشمالية الغربية حتى بلغوا اسبانيا وفتحوها. اما معارفهم قبل الاسلام فكانت ضيقة الدائرة في كل شيء خلا الشعر فان حميتهم وحماستهم وغزواتهم وكرمهم جعل له خواص امتاز وابها واي امتياز على ان آدابهم الفطرية كانت سابقة لكل آداب فاحبوا الصدق وحافظوا على العهود والامانات واكرموا الضيف واطعموا الفقير وبذلوا النفوس في سبيل صيانة ناموسهم بالدفاع عن حريتهم واستقلالهم وجعلوا للادابهم سوقًا سنوية في عكاظ وخول شعرائهم امتيازًا واي امتياز غير ان فتوحاتهم في بادي امرها اضرت بالمعارف والعلوم ولم يمض عليهم الا زمان قصير حتى راوا ان في الكتابات اليونانية نفعًا عظيمًا ولا سيما المتعلقة بالطب والرياضيات والطبيعيات فبذلوا الجهد والمال في سبيل ادخال علومهم الى لغتهم واضافتها الى ما كان عندهم فترجموا تاليفات ابقراط وجالينوس وبطليموس وارسطاطاليس وغيرها واضافوا اليها تفسيرات وتوضيحات كثيرة. وبالجملة نقول انهم لم يتركوا فنًّا من فنونهم حتى ترجموهُ وزادوا عليهِ ووضحوهُ وفي القرن العاشر للميلاد بات اهالي اوربا يجهرون في ظلام مدلهم من الجهالة والغباوة واخضعوا انفسهم بجهلهم الى خرافات اقلقت افكارهم وسلبت راحتهم وجعلتهم يلقون عشرات الوف من ابناء جنسهم وغيرهم في المهالك اتباعًا لنصوصها حال كون العرب كانوا يتمتعون بمنافع مدارس كثيرة متقدمة وعلوم جمة وعلماء كثيرين ولم يكن ذلك محصورًا في مكان دون مكان من مملكتهم المتسعة الممتدة الى جهات الارض الاربع ولكنهُ اصبح منتشرًا من بغداد الى قرطبة في اسبانيا ومن حدود بوغاز القسطنطينية وصقلية وحدود فرنسا الى راس الرجا الصالح في نهاية القارة الافريقية. وكان اعتناؤهم في امور دينهم من اعظم الفضائل والمثابات حتى ان خلفاءهم وامراءهم كانوا يتسابقون الى بناء الجوامع فكثرت في بلادهم جدًّا وبكثرتها كثرت المدارس فانهم جعلوا مدرسة متعلقة بكل جامع وزاوية. وانشاوا سبع عشرة مدرسة عليا وهي من المدارس العامة التكميلية التي يجتمع التلاميذ اليها من كل قطر واشهرها مدرسة قرطبة من بلاد الاندلس حتى انهُ كانت ذات مكتبة فيها ستمائة الف مجلد. ومن العلوم التي تعلموها واتقنوها ونبغوا فيها والفوا فيها جبالًا من التاليف النحو والصرف والعروض والتاريخ والجغرافية والفلك والتنجيم والكيميا.

والرياضيات والطب حتى انهم واضعوا الكيمياء والجبر ومتفننوا الطب والفلك وفلاسفة النحو والصرف وارباب اللغة والفصاحة والمعاني والبديع والمنطق حتى ان تاليفاتهم حفظت لاوربا علوم القدماء واوصلتها اليها مع اضافاتهم المهمة واكتشافاتهم وادابهم وعظائهم وتمدنهم وصنائعهم فان الاوربيين كانوا بالنسبة اليهم في تلك الايام كاهالي برية بغداد والموصل او جبال النصيرية بالنسبة الى الاوربيين في الزمان الجاري . وكان من عادات الطلبة من اولاد الاعيان عندهم عند بلوغ سن العشرين ان يسافروا سفر افادة وعلم كما يسافر في هذه الايام اولاد الاغنياء من الاوربيين وكانوا ياتون الاماكن المشهورة والعلماء المشهورين لاستماع خطبهم فانهم كانوا ارباب الفصاحة والبيان فيقفون ويخطبون خطبًا بليغة عمومية علية . غير انه عند انشاء المدارس العالية في اعظم المدن اخذ القوم في ان يكملوا علومهم فيها فكانوا يعلمون فيها الفقه والحكمة وغيرها . اما الطبيعيات كلها فكانت لها مدارس مخصوصة ودرس الطب كان يجري في المستشفيات . وكان الاساتيذ والتلاميذ يسكنون في ابنية واحدة وكان في الغالب لكل مدرسة عالية عالم واحد من اشهر علماء الدنيا . اما المدارس الابتدائية التي جعلت مع المعابد فكانت ابتدائية وكانوا يعلمون فيها القراءة والكتابة ويجعلون الاولاد يتعلمون اشعارًا اغنية . اما في اسبانيا فارتفع العرب ونبغوا وسادوا وشادوا وحسنوا ومدنوا واكتشفوا وعلوا حتى خرجت اسبانيا من بينهم المملكة الاولى الاوربية بالفعل واستمرت في عظمتها الى ان دهمها الانحطاط باساءة تصرفاتها . وفي ايام تقدم العرب فيها اصبحت سهولها واوديتها وجوانب جبالها مغطاة بالقصور والمنازل الجميلة الفاخرة المبنية بحسب الهندسة العربية الجميلة . وكانت العلوم والمعارف والفنون ذات تقدم عظيم في بلاط امرائهم الذين كانوا يهبون المدارس الابتدائية والعالية هبات وافرة ويجيزون العلماء جوائز كثيرة وكانت منافع ذلك تاتي العرب والافرنج والذكور والاناث بفوائد جمة . حتى ان احد الباباوات تعلم في مدارسهم ثم سار الى فرنسا والمانيا وادخل اليهما الحساب والموسيقى والهندسة بعد ان كان اهاليها يجهلونها . وقد اشتهرت نساء عربيات كثيرات بالفقه والشعر والحكمة والفصاحة والموسيقى . فتناول الاوربيون المعارف عنهم وقد صممنا على ان نفرر للتعليم في اوربا وغيرها بعد العرب جملة مخصوصة او اكثر من جملة لان المقام قد ضاق بنا في هذه الجملة

تاريخ فرنسا

حربي وحكم عليها بالقتل . فبادر كثيرون الى ارسال عرضحالات اليه بان يعفو عنها فامتنع كل الامتناع فقتلا باطلاق الرصاص فجاء ذلك باحسن تاثير في الجيش وجعله يمتنع عن كل تعدٍ . وكان المركيز دي سان سيمون من المتحزبين للملكية الفرنساوية المهاجرين فدخل خدمة الملك جوزف شقيق نابوليون وحلف بان يطيعه فالقي القبض عليه وهو يحارب جنود بلاده بقوم من العصاة الاسبانيول فحكم عليه في مجلس حربي بالقتل . وكان له بنت فاسعفها بعض القواد الفرنساويين المشفقين على الوصول الى نابوليون وهو راكب في مقدمة اركان حربه فخرجت من مركبتها وخرقت صفًّا من الجنود وجثت امام فرسه . وصرخت قائلة يا مولاي العفو العفو ودموعها تذرف ويداها منضمتان ومرفوعتان الى جهته . فاندهش نابوليون عند ما راها على غير انتظار فاوقف فرسه وقال من هي هذه الفتاة ماذا تطلب . قالت يا مولاي انني بنت سان سيمون المحكوم عليه بالقتل في هذا المساء . ولم تتم الكلام حتى اصفر وجهها كاصفرار

الموت وسقطت على الارض وقد اغمي عليها . فنظر نابوليون اليها وهي على تلك الحال بشفقة لا مزيد عليها . ثم قال اعتنوا بها كل الاعتناء واخبروها بانني قد عفوت عن ابيها . ثم حرك لجام فرسهِ وسار محاولاً ستر ما تحرك في احشائهِ من الحنو ثم التفت ليرى هل انفذت اوامرهُ . وكان شانهُ المبادرة الى العفو عن الذين كانوا يتعدون عليهِ ولو كان تعديهم عظيماً غير انهُ لم يكن يعفو عن الذين كانوا يتعدون على حقوق الاخرين

واخذ الجنرال جون مور الانكليزي في ان يتقهقر الى جهة فورونا بجيشهِ وكان قد امر المراكب الانكليزية بان تاتي ذلك الثغر لنقل جيشهِ . وفي صباح ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) خرج نابوليون من مدريد في اربعين الف جندي ليكبس الانكليز قبل ان يخرجوا من البلاد . وكان متحقق ان ثبات الانكليز في القتال غير ثبات الاسبانيول ولذلك اخذ معهُ كل جيش الحرس الامبراطوري فرساناً ومشاة ومدافع كثيرة . هذا وكان الاسبانيول جميعاً قد اركنوا الى الفرار واسمى الانكليز وحدهم يجبن حلفائهم . وكان نابوليون هاجماً عليهم بقوة لا يقدرون ان يصدوها فكان خلاصهم بسرعة فرارهم . فاسرع نابوليون جداً بالمسير الى ان وصلوا الى مضيقات جبل غواداراما وكان يلتزم بان يسير بجيشهِ مسيراً غير معتدل ليتمكن من مطاردة الانكليز . وكان الصحو عاماً في تلك المدة غير انهُ بوصولهِ الى تلك الجبال هبت الرياح بغتة وتكاثفت الغيوم وسقط الثلج بشدة حتى انهُ كان يعمي ابصار الجنود السائرة ويجتمع سادًّا الطريق مانعاً دواليب مركبات المدافع والمهمات عن الدوران فالتزم الجيش بان يقف وبات بفرسانهِ وافراسهِ ومركباتهِ ومشاتهِ ومدافعهِ في ذلك الثلج مرتبكاً عظيم ارتباك . فسار نابوليون الى ان وصل الى طليعة الجيش فوجدها لا تقدر ان تتقدم من شدة الانواء وافعال الثلج . فامر فرسانهُ بان ينزلوا عن افراسهم ويسيروا صفاً بعضهم قريب من البعض الاخر بحيث يكون عرضهُ عرض الطريق وكان كل فارس يقود فرسهُ وهكذا كان في كل صف ٨ او ١٠ رجال ومعهم افراسهم

فكان مسير هولاء الابطال واسطة لتمهيد الطريق فيصير الجيش قادراً على ان يسير فوقهُ بسهولة . وكان نابوليون في وسط هذه الجنود الجدة يصعد على الجبال ماشياً . وسار وراء الفرقة الاولى واتكأ على كتف سافاري وسار مشاركاً ابطالهُ في مشقاتهم وسائراً في وسط تلك الانواء الشديدة . فلما راه الجيش تشدد وتبعهُ بسرور وحمية . وتعب بالمسير تعباً لا مزيد عليهِ . ولم يقدر قلب الجيش ان يستمر مرافقاً الطليعة بسبب كثرة المدافع والمركبات . وصرف الامبراطور تلك الليلة في منزل بريد هو في وسط الجبال . اما الذين كانوا في خدمتهِ فكانوا لا يكلون في خدمتهِ ولا يفترون عن ان يقوموا بكل ما كان يحتاج اليهِ . وكان شانهُ ان يقطع النظر عن نفسهِ بالاهتمام بالاخرين . واتي بالفول الوحيد الذي كان حاملاً امتعتهُ الى ذلك المكان وقد قال سافاري انهُ فاز بالحصول على نار كافية وطعام متوسط وفراش ولم يكن يفضل نفسهُ على الاخرين في هذه الظروف ولم يكن يهتم باحتياجات نفسهِ بالغد فدعا الى الاصطلاء بنارهِ والمناولة من طعامهِ كل الذين تمكنوا من ان يرافقوهُ حتى انهُ الزم بالاكل الذين تمنعوا تادباً عن اجابة دعوتهِ . وعند اجتماعهِ باصدقائهِ حول النار حدثهم ببشاشة غير اعتيادية وحرية عن حوادث حياتهِ الغير الاعتيادية وقال ابتدات في برن ولا اعلم اين تنتهي

وبعد ان قطعوا الجبال تبع المطر الثلج وطافت

الطرق بالمياه حتى غاص الجنود فيها الى ركبهم وغرقت دواليب المدافع ومركبات المهمات الى محاورها . وكان الامبراطور يرغب جدًّا في ان يتمكن من ان يجعل فرقة من جيشهِ تسبق الانكليز لتصدهم عن المسير حال كون فرقة اخرى تسد عليهم سبل التقهقر .

وكان قد دبر امورهُ بدقة لا مزيد عليها ولولا الثلج وشدة المطر والانواء لفاز بالقاء القبض على اكثر جنود الانكليز . وكتب الى المرشال سولت الفرنساوي اذا تقهقر الانكليز فاحمل على ظهورهم بالسيف واذا حملوا عليك تقهقر لان توغلهم في البلاد موافق لنا لانهم اذا استمروا يومًا واحدًا في مراكزهم الحالية يحل بهم الويل والهوان لانني ساحمل على جناحهم . وكان الجنرال مور الانكليزي حينئذٍ في ساهاغون وطليعة نابوليون في مكان يبعد يومًا عنهم . فرأى القائد الانكليزي انهُ لا بد لهُ من ان يسير بسرعة لئلا يقع في الفخ الذي نصبهُ لهُ نابوليون فسار مسرعًا هادمًا الجسور بعد ان يعبرها . وكان المطر لا يزال يهطل غزيرًا وطافت مياه السواقي وقطعت الطرق بتقهقر الجيش الانكليزي حتى ان الفرنساويين باتوا في تعب شديد

ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصف التعديات التي كانت تجري لان الجنود الانكليزية كانت ترتكب كل التعديات الفظيعة مع ان قائدهم كان يفرغ جهدهُ في سبيل ضبطهم ومنعهم . على ان اتعابهُ ذهبت سدى لانهم سكروا بالخمر الكثير الذي كانوا يصادفونهُ في كل مكان فاخذوا في نهب الفلاحين المنكودي الحظ بدون شفقة وكانوا يحرقون بيوتهم . وكثيرًا ما كان بعضهم يهلك في النار التي كانت تضرمها ايديهم من جرى شدة سكرهم واشتد البغض بين الاسبانيول والانكليز الذين كانوا يسموهم اوباشًا كنودين . اما الاسبانيول فكانوا يقولون انما لسنا بكنودين فانكم اتيتم مراعاة لصوالحكم والان قد اركنتم الى الفرار بدون ان تدافعوا عنا . واشتد البغض وتعدي الانكليز البربري حتى ان الاسبانيول كانوا يكادون يحسبون الفرنساويين مخلصيهم لانهم كانوا منظمين انتظامًا ليس انتظام الانكليز بشابه لهُ . وكانت اثار الجيش الانكليزي منتشرة في الطريق على مسافة اميال فانهُ كان يترك مركبات المهمات ودواليب المدافع بعد ان تتكسر وفي جوانب الطريق جمهور غفير من المرضى والجرحى الذين باتوا في حالة النزع وكثيرون من المتاخرين السكارى . وكان نابوليون يسير بسرعة نهارًا وليلاً ليدرك اعداءه الهاربين وفي ٢ كانون الثاني (جنيوري) وصل بطليعتهِ الى استورغا وكان قد قطع في عشرة ايام بخمسين الف رجل مائتي ميل في قلب الشتاء متغلبًا على موانع الشتاء والثلج وطوفان الانهار وغير ذلك والرجال يغوصون في الوحول والمياه الى ركبهم وهم يجرون المدافع الثقيلة . وخرج من استورغا في صباح شديد الانواء والغيوم الكثيفة المظلمة قد اجتمعت في الجو والثلج يسقط ذائبًا ويدفع بالرياح الى اوجه الجنود الذين امسوا ملسوعين بشدة البرد . وكان نابوليون يعرض نفسهُ للاتعاب والمشقات والمواقع التي كان جيشهُ معرضًا لها . وبعد ان سار اميالاً قليلة ادركهُ رسول معهُ تحريرات واردة من فرنسا ولم يكن يبعث بالقرب منهُ فنزل عن فرسهِ وامر باضرام نار بجانب الطريق . واجتمع القواد حولهُ وهم ينظرون باهتمام في وجههِ ليروا فيهِ ما يدل على تلك التحريرات . فوقف بجانب النار في الهواء البارد والثلج يسقط عليهِ وجنودهُ التابعون يمرون بجانبهِ واخذ يقرا تلك التحريرات المهمة ومالها ان النمسا استغنمت فرصة غيابهِ عن اسبانيا وارجاع مائة الف جندي من جيش الرين وشرعت في ان تعقد معاهدة اتحاد مع الانكليز لتحمل عليهِ من الشمال .

وان العثمانيين اغتاظوا من اتحاده مع روسيا فاخذوا في ان يتهددوه في الشرق · وان ام امبراطور روسيا واكثر الامراء كانوا قد غضبوا جدًّا من اتباعهِ عن ان يسلم لروسيا بانفاذ غاياتها في الشرق وان الامبراطور اسكندر الروسي كان لا يزال ثابتًا في صداقتهِ غير انهُ كان ملتزمًا بان يضاد حزبًا قويًا يزداد كل يوم وفي لحظة تصور ويلات حرب اخرى في اواسط اوربا حتى ان قواهُ التي هي قوى جبار باتت مرتبكة في تلك اللحظة · وندم كل الندم لانهُ كان قد تداخل في حرب اسبانيا غير انهُ بات لا يقدر ان يرجع لئلا يجد الانكليز والاسبانيول يقطعون جبال البرينه ويحملون على فرنسا · وبات لا يقدر ان يمنع هجوم الشمال لانهُ كان سند القواعد العامة التي كانت شاوربا مصممة على ان تدوسها بارجلها · وكان يعلم مخاطر القيام بمحاربة انكلترا والنمسا في شواطي الطونا وانكلترا واسبانيا والبورتوغال في الجهة الجنوبية من جبال البرينه خال كون نصف اوربا الآخر كان ينتظر حلول الويل الاول ليهجم على عدوهِ · هذا وكانت قد ضجرت فرنسا من الحرب وهو ايضًا ضجر منها على انهُ لم ير بدًّا من امرين وهما اما ترك الحرب باليأس وتسليم فرنسا الى اعدائها المتحدين واما ان يدافع الى النهاية · فادار راس فرسهِ تاركًا تلك النار التي كانت تضرم بالرياح وسار بطيئًا راجعًا الى استورغا بدون ان يتفوه بكلمة وتاثر كل الذين كانوا حولهُ بما رأوا من انشغال بالهِ غير ان هواجسهُ انقضت في ساعة وعاد الى نفسهِ لانهُ كان قد قرر في عقلهِ ماذا ينبغي ان يفعل وصمم على ان يستخدم قوتهُ بثبات لمصادمة المخاطر الكثيرة التي كانت تحدق بهِ · ورأى انهُ لا بد من ان يوجه اعتناءهُ الى جهة الرين · فانقطع عن مطاردة الانكليز بنفسهِ وامر المرشال سولت بان يطاردهم باجتهاد وثبات ثم عاد الى فالادولد واقام فيها بضعة ايام يصدر الاوامر المدققة جدًّا بشان احوال اسبانيا وارسل اوامر لا تحصى لاستعداد جيوشهِ في فرنسا وايطاليا والمانيا

الفصل السادس والاربعون

وكان يطارد المرشال سولت الانكليز مطاردة شديدة وقد وقعوا في بلايا عظيمة بتقهقرهم لم يقع جيش في مثلها في الزمان الحديث · وكان يصادف آثار الاعداء في كل مكان في السبل · واشتد خوف الانكليز واسرعوا في هربهم حتى ان صناديق نقود الجيش المحتوية على مبالغ وافرة من النقود طُرحت من مكان مرتفع فانتشر الذهب بين الصخور وكان الجنود الفرنساويون يسيرون بسرعة وهم يلتقطون من ذهب الاعداء حتى ملأوا جيوبهم بهِ · وكان المرضى والجرحى يجتمعون اقوامًا صغيرة ويلقون انفسهم على جوانب الطريق وهم في آلام الموت على الاراضي المبلولة · واقام الجنود الانكليز السكارى بكل التعديات الفظيعة على اهالي القرى المنكودي الحظ فكانوا يطردون النساء والاولاد من منازلهم المنهوبة المحترقة ليموتوا من شدة البرد والفاقة · وكان منظر الموتى والذين في حالة النزع في جوانب الطرق مما تقشعر منهُ الابدان · وكان الفرسان الانكليز يقتلون افراسهم المتعبة لئلا تقع في يد الفرنساويين · وقد قال المورخ سوثي بهذا الشان ما ترجمتهُ لتتم الويلات كانت نساء واولاد مرافقين للجيش الانكليزي المتقهقر · فمات بعضهم بردًا في مركبات المهمات التي كُسرت وتُركت في الطريق او تُركت فيها لعدم وجود افراس لجرها ومات بعض النساء بردًا واولادهنَّ يرضعن وهن مائتات · واخذت امراة وهي تلد في الجبال · وكانت ملقاة ميتة وطفلان ولدتهما وهي على تلك الحال في وسط الثلج فسترت بمنسوج وهذا دفنها والتوامان اعطيا لامراة كانت في مركبة يجرها ثوران لتعتني بهما اذا عاشا بعد ان يتكبدا مشقات الطريق واتعابها

وافرغ الجنرال مور الانكليزي جهده في المحافظة على جيشه وهو على تلك الحال وكثيرًا ما كان ينتشب القتال بين طليعة الجيش الفرنسوي وموخرة الجيش الانكليزي وكان الانكليز يحاربون بشجاعة لا مزيد عليها كلما وقفوا بصدر الاعداء . وبعد ان وصلوا الى كورنا حل الجيش الانكليزي في مراكز جيدة واقعة في نصف دائرة من التلال كانت تكاد تحيط بالمدينة وثبت لدفع الجيش الفرنسوي المطارد وكانوا قد جمعوا في مخزن يبعد نحو ثلاثة اميال عن بيوت الاهالي اربعة الاف صندوق من البارود فاحرقوها خوفًا من ان تقع في يد العدو . فانفجرت واي انفجار وقد قال الكولونل نابيار الانكليزي الذي كان مع الجيش وراى ما جرى انه عند وصول الرتل الى مخزن البارود العظيم سمع صوت شديد كصوت اندفاع مواد من جبل نار مضطرب وتزلزلت الارض على اميال وتمزقت صخور من اساساتها فاضطربت المياه فمالت المراكب كانها في نوء وارتفع عمود عظيم من الدخان والغبار والشرار يخرج من محيطه واستمر يرتفع ببطء برهة ثم اندفع منه حجارة وحصًا وقطع اخرى كثيرة وسقطت وقتلت كثيرين من الذين لم يبعدوا عن ذلك المكان . ثم سكن الصوت واخذ الجنود في القتال انتهى . وتبع ذلك معركة دموية . وكان الجنرال مور القائد الباسل يدير الجيش بحذق فاصابته كرة قطعت جسده ولم يفترق المتحاربون الا بالظلام . فلفه جيشه بعباءته ودفن في حواجز كورونا بسرعة وسرًا . وكانت ظروف المتحاربين بين ما تتفتت له الاكباد فان الجيشين المتعبين باتا في تلك الانواء مثخنين جراحًا . وعند دفن ذلك القائد لم يتفوه احد بكلمة ولكنه حفر القبر الغير العميق على نور المصباح وافتخر القواد الفرنساويون بشجاعة عدوهم المقتول فانشأوا له حجرة عظيمة تذكارًا وفي الليل ترك الانكليز نيرانهم مشبوبة واخذوا في ان ينزلوا الى المراكب واتموا ذلك بدون ان يفقد كثيرون منهم واقام الاسبانيول في الحصون واخذوا يصدون الفرنسويين . وفقد من الانكليز في هذا التقهقر الكثير المشقات نحو ستة الاف رجل قتيلاً وجريحًا واسيرًا . والفرسان قتلوا ثلاثة الاف فرس . واحرقوا مهمات كثيرة فضلاً عن المهمات والاسلحة التي غنمها الفرنساويون

وقد قال المؤرخ اليسون الانكليزي واصفًا تأثيرات رجوع هذه الجنود الانكليزية بعد ان تكبدت ما تكبدت من المشقات والاتعاب والمخاطر قال ان سكان المدن على شاطئ البحر راوا الجنود التي كانت تخرج من انكلترا لتولف في اسبانيا جيش الجنرال مور وهي سائرة بافتخار حربي برايات وموسيقات والناس يضجون وبعضهم يبكون . فلما راوا الفرق نفسها تعود بعد ان نقص نحو نصفها وقد غيرت الاتعاب مناظرها ومزقت الحروب والحركات اثوابها حزنوا واقشعرت ابدانهم وازداد كدرهم بالحمى الحبشية التي جاؤوا بها بسبب التعب والانحصار في البوارج والاكدار وازداد كدر الاهالي وغيظهم باخبار الجنود الذين لم يكونوا يكتفون بوصف الواقع بل كانوا يبالغون بالاخبار التي لم تكن تحتاج الى المبالغة . انتهى

اما السرقات والقتل والتعديات فملأت اسبانيا وكانت العامة المتعصبة ترتكب كل التعديات مدعية بان ذلك ناشئ عن حبها لملكها القديم . ولم يستامن الناس على انفسهم واموالهم الا في الاماكن التي كانت الجنود الفرنساوية فيها . واغتاظ بعض الجنود الاسبانيول من قائدهم فجروه الى شجرة بعد ان اخرجوه من فراشه وعلقوه بها واخذوا يتسلون باطلاق الرصاص على جثته وكان من اشجع قواد اسبانيا واشهرهم واسمه الدون جوان بنيتو . وكان نابوليون

(ستاتي بقية)

حيلة غرامية

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

الفصل الاول

في ذات يوم وقفت مركبة جميلة يجرها فرسان زرقاوان كريمان عند محطة طريق حديدية في مقاطعة جبلية من اواسط المانيا في ظل شجرة كبيرة ملتفة الاغصان قد زينت بملابس الربيع . وكان في المركبة المغطى داخلها بالحرير فتاة لابسة اثوابًا بسيطة تنظر بعينيها الكبيرتين السوداوين الى سلسلة من التلال المتعكفة الجميلة التي كان يظهر ببعدها انها تمس قبة السماء

وبعد أن جلست برهة وهي تنظر اليها امالت راسها الى الوراء قليلاً ثم نهضت واخرجت من جيب في المركبة كتابًا كبيرًا واخذت تصور وهي تنظر بسرعة الى التلال ثم الى ما كانت ترسمه . وبعد ان صورت قليلاً لاحت لوائح الجد والاجتهاد على وجهها الذي احمر قليلاً وكان طويلاً قليلاً وقد اضاع بعض الرونق الذي يظهر في بداية الفتوة . وكان فمها جميلاً جدًا فاطبقت شفتيها اطباقًا دل على كدر . والظاهر انها لم ترتض بما صورت فعدلت عنه واخذت ورقة جديدة وجددت التصوير ثم هزت راسها واطبقت كتاب التصوير . غير انها فتحته بعد برهة وشرعت في التصوير ولاحت على وجهها لوائح تدل على انها قد ارتضت بما كانت تصنع . ورات في تلك التلال الطريق الحديدية المستسهلة واستحسنتها . واشتدت رغبتها في التصوير وشعرت بالحر مع انها كانت في ربيع معتدل الهواء فخلعت برنيطتها الكثيرة الريش فظهر شعرها المرتب ترتيبًا بسيطًا في الجهة الامامية والملتف الذوائب في الجهة الخلفية . وظهرت خطوط قليلة في وسط جبهتها دلت على انها كانت ذات افكار وتاملات حتى انها لم تكن تزول كل الزوال عند الانقطاع عن التامل والتفكر بل تركت اثرًا لا يزول بمرور الزمان

وسمعت تغريدات الطيور في الجو والبلابل في الاشجار ومعها صوت قدوم المركبة النارية فاشغلت بعد ذلك قليلاً بالتصوير ثم اطبقت الكتاب ووضعته في جيب في المركبة وجلست جلسة انتظار . وعند ذلك دنا خادم من سائق المركبة ورفع برنيطته عن راسه وقال لتلك الفتاة لقد اقتربت المركبة من هذا المكان ثم فتح الباب واشار اليها بان تخرج فقالت وهي تنظر الى السماء انني لا اريد ان اخرج فاذهب واحضر فراوسن فون كورنلك الى هنا . وكان صوتها يدل على نفوذ سطوتها وعلى كدر قليل كان يخامرها

وكان اسمها لويز مرز وكانت جالسة هناك تنتظر قدوم صديقة كانت قد احبتها وهي في المدرسة حبًا ثابتًا . وكانت لوائح القلق تلوح على وجه لويز المذكورة والظاهر ان سببه انتظار قدوم تلك الصديقة فانها كانت تنهض في المركبة ثم تجلس كانها تقول في نفسها الاوفق ان الاقيها الى مكان خروجها من المركبة النارية ثم تعدل عن ذلك . غير انها رات ان مستخدمي الطريق كانوا ينظرون اليها ويدلون بعض الناس عليها . فصممت على ان تبقى في مركبتها وقالت في نفسها انه لا ينبغي ان يرى الناس ان لي

صديقة محبة للمزاح والضحك كالصديقة الاتية ولا ريب في انني اذا قابلتها تظاهر من السرور والفرح ما يحمل الناس على ان ينظروا الينا ويسالوا عنا وكان قد تقرر عندها انهُ من الواجب ان تعرف كل البلاد المجاورة فانها قد ابعدت نفسها عن كل لهو وصممت على ان تعيش عيشة جد ورزانة

والتزم سائق المركبة بان يمسك الفرسين براسيهما عند مرور المركبة النارية بسرعتها بالقرب منهما وعند مرورها ارث لويزمند يلأيلوح من مركبة من مركبات الرتبة الثانية . وبعد برهة قصيرة وقفت المركبات فاعطت الفتاة القادمة بتاني الخادم ما كان تقرر في عقول الحاضرين انهُ طفل ملفوف بكل اعتناء . ثم خرجت من المركبة . وكانت لطيفة رقيقة الجسم لابسة ملابس زاهية فاحنت راسها مودعة من كان في المركبة معها ثم احنتهُ مسلمة على صديقتها التي كانت تنتظر قدومها في المركبة في ظل الشجرة . وكانت كل حركاتها سريعة تدل على حبها للحظ . واخرجت صناديقها بسرعة . ثم اخذت ما كانت قد اعطتهُ للخادم وحملتهُ باعتناء وسارت بهِ بسرعة الى صديقتها وتبعها الخادمون حاملين صناديقها حتى ان مدير مخزن البضائع حمل خرجاً من اخراجها فانهُ كان يعرف ان اباها كان رئيسهُ . ولما وصلت الى المركبة التي كانت صديقتها فيها قالت لها بصوت مرتفع يا لويزماذا تقولين في احضاري طفلاً معي فلما سمعت ذلك تعجبت وقبل ان اجابتها فكت اللفائف فخرج منها كلب صغير فتنفض كانهُ كان في الماء واخذ يقفز يميناً ويساراً وينظر الى وجه صاحبته التي لم تنظر اليهِ بل كانت تسمع ضحك الحاضرين وتقول وهي تنظر تارة الى رئيس المخزن وطوراً الى لويز اما هو طفل نشيط لم يبلغ من السن العشر سنين . فان مامور المركبة النارية البعيد اللطف لم يسمح لي بان ادخل الكلب معي والظلم يعلم الناس الحيل . فخباتهُ وجعلتهُ كطفل وقد احتملت بعض المشقات بسببهِ فان الركاب في المركبات لا يريدون ان يجلسوا امراة معها ولد . فكنت ادنو والكلب معي كطفل من المركبة فيقول الناس لي ليس عندنا مكان . وبعد ان ذهبت الى ٣ او ٤ مركبات فرغ صبري ودخلت مركبة على غير ارادة الجالسين فيها . وبعد ان جلست ارادت النساء الجالسات معي فيها ان ينظرن اليهِ وكذلك رجل ارمل جميل التزمت بان اقر لهُ بانني غير متزوجة حتى انهُ كاد يطلب اليَّ ان اتزوج بهِ . ثم نظرت الى رئيس مخزن البضائع وقالت لهُ ان لطفك يمنعك عن الزامي بدفع جزاء نقدي . وكان الكلب ينظر اليها وهي تتكلم كانهُ عالم بانهُ موضوع الحديث فوثب الى صاحبتهِ وهو يحرك ذيلهُ فقالت لهُ انك حاذق بدون ريب وعندك قوة فهم بشري . وكان كل مستخدمي الطريق الحديدية واقفين بالقرب منها فضحكوا لما سمعوا ذلك. حتى ان خادمي قاعة الانتظار دنوا من المركبة والطباخة نظرت من نافذتها لانها لم تقدر ان تخرج من مطبخها بسبب الملابس التي كانت لابستها وعند ذلك غاب الكلب عن نظر صاحبتهِ والقوم . اما لويز فكانت تسمع جميع ذلك وتنظر الى اجتماع القوم بكدر وطلبت الى صديقتها بان تمكنها من الذهاب حالاً ولم تكن تلتذ بمزاح صديقتها السهل . وبعد ذلك وضعت صناديقها واخراجها في المركبة وهموا ان يذهبوا غير انها قالت لهم ان الكلب لا يزال غائباً فدعتهُ باسمهِ تكراراً فخرج من المطبخ واثر الاكل في فيهِ ولما دنا من المركبة نظر الى جهة المطبخ ثم قفز وجلس في حضن صاحبتهِ فاخذ الخادمون في ان يضحكوا لانهم عجزوا عن ضبط انفسهم عن الضحك . وسارت المركبة والناس الذين اجتمعوا كانوا ينظرون اليها واخبر رئيس مجلس البضاعة الذين لم يكونوا

يعرفونها باسمها

الفصل الثاني

وقبل ذلك بعشر سنين انتخب ابو لويز نائباً فانتظم في مجلس عضوية المملكة وانتقل مع بنته لويز المذكورة الى العاصمة وكان صاحب معامل وعلى جانب عظيم من الثروة وقد اختلفت الاراء في سن لويز فمن الناس من قال انها كانت قد ادركت سن ٢٨ ومنهم من قال لا بل ١٨ فقط اي انها كانت قد بلغت سن ١٨ قبل حضورها الاقاة صديقتها بنحو عشر سنين وكانت وحيدة ابيها الغني . وكان اديباً مثقف العقل مستقل الافكار لا ينقد الاشغال ومن مشاهير حزب الحرية وكانوا الاكثرية والوزارة كانت منهم ليس بانتخاب نظامي ولكن الملك كان قد انتخبها .

وكانت الاحوال جارية في مجاريها لان الاكثرية والحكومة المذكورة كانت على اتفاق . وكان الهارمرز والد لويز المذكورة من الذين لم يضادوا الحكومة وكان ذلك سبباً لقبوله عضوية الجديدة بدون تردد . ولم يكن يحب المقاومات فسر بان يقدر ان يجمع بين المحافظة على مبادئه والسلوك في ما فيه رضى ملكه . واستصعب ترك اشغاله في المعامل في يد وكيل ولو كان لا يرتاب في امانته . غير انه علق امله بان تغيير مكانه وانشغاله بمهام سياسته يحمله على ان ينسى مصيبته العظيمة وهي موت زوجته التي كان يحبها حباً لا مزيد عليه فاستاجر بيتاً في العاصمة وسكنه هو وحماته و بنته . ولم يكن من الذين كانوا يخطبون في مجلس النواب ولكنه كان مجتهداً جداً في القيام بالاشغال في لجن ذلك المجلس بالحمية والغيرة فكان كانه واضع الاساسات للتقريرات وفي ذلك فضل عظيم لانه بدون اساس لا يبنى شيء

وكانت لويز وجدتها كثيراً ما تصرفان نصف يوم في المجالس التي يجلس فيها اقارب النواب في المجلس . وكان الاعضا كثيراً ما يرفعون اعينهم لينظروا الى المراة المتعقلة والفتاة الجميلة التي كانت جالسة معها وهما لويز وجدتها وكثيراً ما كان واحد من معارفها او اكثر ياتي مجلسها عند انقطاع الاشغال او قراءة التفصيلات المملة . اما لويز فكانت تصمت اكثر الزمان . غير ان ما كانت تسمعه كان يغرس في عقلها و يوثر في افكارها وسلوكها

وفي الربيع فض المجلس المفرصة فسر الاعضاء وافار بهم بذلك وقالوا لقد تخلصنا من مشقات عظيمة . فرجع مرز وحماته و بنته الى المعمل وشعر وابانهم قد جاءوا الهواء الصافي بعد ان صرفوا زماناً طويلاً في الهواء الفاسد في العاصمة والمجلس . وسرت لويز بذلك وفي الخريف عادت مع ابيها وجدتها الى العاصمة فترحب بها كثيرون من اعيان اهاليها كما يترحب الناس بالاصدقاء . وجاء نواب اخرون بزوجاتهم و بناتهم وكان بعضهم يعاشر البعض الاخر فيصرفون الزمان بالسرور والفرح . حتى انهم مع بعدهم عن بيوتهم حال كونهم من اعيان انحاء البلاد المختلفة كانوا يصرفون الزمان بالراحة والسرور كانهم في بيت واحد

وفي السنة الثالثة حدث امر جديد بحضور ماري فون كورنك مع ابي لويز الى العاصمة وكانت هذه الفتاة صديقة لويز في المدرسة وابنت حبال الحب في اتصال وكانت صداقتهم في المدرسة من الصداقة التي لا تدوم بعد الخروج منها على ان استمرار العلاقات وتذكر الامور الماضية مكنتها فاصبحت ثابتة فكانتا تتكلمان عن معلماتها ورفيقاتها في المدرسة واحوالهن وغير ذلك . وكان لكل منهما صفات تختلف عن صفات الاخرى . فان ماري كانت سريعة التكلم والخاطر في الاجوبة فلم تكن تردد عينها وكانت تحسب الحيوة حالة تصرف بالحظ والسرور اما لويز فكانت كثيرة التامل لا تعرف ان تمزح ولا

ان تجيب بسرعة بما يضحك و يسر. فكانت تصغي للكلام بهدو وكان كلاهما على الدوام في محلهِ مرتبًا كل الترتيب. وكان والداهما صديقين و بفوز الوزارة الحرة اتفقت صوالحهما وقواعدهما . اما ماري فدخلت دوائر الحظ في العاصمة في الحال وتعرفت باحذق الراقصين و بالكهول الذين في معاشرتهم لذة. وكان انسين فون بركنسفوك من اقاربها الاباعد. وكانت تسمح لهُ بان يدعوها بنت عمهِ وكان يحبها و يطيعها و يظهر رحبة لاصدقائها وصديقاتها

اما لويز فجذبت في برهة قصيرة الى اسباب الحظ في الشتا وكانت ابواب بيوت الوزراء والاكابر مفتوحة للنواب وعيالهم فكانت تحضر المادب والولائم مع رفيقتها ماري. وكم من مرة كانت تنظر اليها اعين بنظارات و بدون نظارات وهما تجولان في القاعات والمماشي و يد احداهما في ذراع الاخرى

وكان الناس يذكرون بعض طالبي الاقتران بلويز غير انها كانت تلاطف الجميع بدون امتياز وكان المتعقلون من الرجال يسرون بمعاشرتها فان براهينها كانت متقنة وكلامها مرتب جدي . و بعد ان حضرت مفاوضات مجالس المناظرات مرات عديدة رات انها كانت تميل تارة الى جهة وطورًا الى جهة اخرى مضادة بحسب براهين المتكلم فرات ان ذلك تقصير في الحكم وانهُ من الواجب ان تعتني بتربية عقلها بحيث تبيت قادرة على ان تدرك الصواب في الامور الدقيقة . وفتحت احدى المصورات مدرسة لتعليم التصوير فانتظمتا في سلك تلامذتها ورات لويز انهُ قد فتح لها باب حيوة جديدة . واتقنت ماري تصوير الاشخاص غير انها كانت تفضل صور المناظر الطبيعية . وكانت لويز تحب ان تصور الجبال والبراري وغير ذلك . وكانت ماري اكثرها كلامًا وكانت تعرف كل ما كان يجري في العاصمة ولاسيما في الدوائر العسكرية . وكان الناس يعلمون ان حكم لويز اصوب وادراكها اقوى لانها كانت تسند رايها الى براهين ظاهرة مقنعة والى اسس صحيحة حتى ان الناس لقبوها ببنت المجلس العالي . اما ماري فكانت على جانب عظيم من البشاشة واللطف وسعة الصدر والتاني وكانت تاتي بمعظم ما عندها من ذلك عند الاجتماع بوالد لويز. وكان قد صمم بعد وفاة زوجتهِ على ان يجهد نفسهُ في سبيل خدمة بلادهِ وفي تربية ولدهِ والاعتناء بما يسرها . غير انهُ راى قبيل نهاية فصل الشتاء ان معاشرتها حظتهُ وسلتهُ حتى انهُ كاد يعدل عن تصميمهِ المذكور. وكانت تميل اليهِ وكان ابوها التايقام العسكري يعتبر بالويز و يحبهُ ولسان حالهِ يقول مالي اراك جبانًا فان الامر يقرر كما تريد بكلمتين

ومرت اسابيع بدون ان يتامل بالمفاوضات التي كانت تجري في المجلس العالي فانهُ بات مشغولاً بالمفاوضات الجارية في قلبهِ المشتد جدًّا وكانت تخرج عن سبل الانتظام والاعتدال وتوقعهُ في ارتباك . وسد على عواطفهِ كل باب ونافذة لئلا يرى الناس شيئًا منها على ان حماتهُ رات شيئًا منها . حتى ان الناس كلهم كانوا قد اجمعوا على مدح بشاشة ماري ولطفها ولويز ووالدها كانا يتسابقان الى الثناء عليها خلا حماتهُ فانها كانت تهز راسها الشائب عند ذكر اسمها وتقول وهي غائبة انني اتاسف عليها لانها تصلح ان تكون مختصة من طبقة اولى .

اما الهارمرز وهو والد لويز فضبط نفسهُ وقيدها بقولهِ على مسمع من ماري ومن ابيها انهُ قد ابعد عنهُ كل فكر متعلق بتغيير حالتهِ وانهُ متكل كل الاتكال على لويز ابنتهِ . وانهُ علق املهُ بانها تفوز قريبًا بوجود رجل يعرف قدر قلبها الصافي وعقلها الثاقب وصفاتها الثابتة لتقترن بهِ . وكانت لويز تقر بانها ترغب في

الزواج. غير ان السنين كانت تمر وهي تعاشر احسن رجال البلاد ومع ذلك قالت في بادىء الامر على سبيل المزاح ان الظاهر ان المتزوجين من الرجال دون غيرهم هم الذين كانوا يتصرفون في معاشرتها تصرفاً مستقيماً حسناً وان العزاب كانوا يتصرفون بالخداع او تصرفاً ناشئاً عن شدة التاثير في الحاسيات وبعد برهة امست تقول هذا الكلام بجد. وكانت كثيراً ما تقول انهم يظهرون الميل اليها طمعاً بالحصول على ثروتها

وفي الصيف ورد اليها تحرير من ماري مآلهُ ان اباها قد مات وامست بدون معين. فطلبت لويز الى ابيها ان يسمح لها بان تاتي بها الى البيت فامتنع كل الامتناع مع ان ارادتها كانت نافذة عندهُ كل النفوذ. وقال ان هذه المخالطة تجعلها تخسر الاستقلال في التصرف فتكون متوكئة على الدوام على رفيقتها وانهُ لا يوافقها ان تبعد عنها الرغبة في ادارة بيت مخصوص بها. والصحيح انهُ بات يكره ماري بعض الكره لانهُ اكره حاسياتهِ على ترك حبها. وبعد ذلك ببرهة قصيرة كتبت الى لويز بانها صممت على ان تكون رفيقة امراة مسنة في سفر طويل.

وكان الهارمرز يرغب في ان يوجه كل قواه الى الامور السياسية وتقرر في عقلهِ انهُ من واجبات المستقلين بامر معاشهم بان يوجهوا كل اعتنائهم اليها فباع معاملهُ ورغب في ان يعيش دائماً في العاصمة غير انهُ اصغى الى الحاح لويز وسكن محلاً مختصاً بهِ في الجبال. غير انهُ لم يفز بالانتخاب. فتكدر في بادي الامر غير انهُ تسلى بعد ذلك بقولهِ ان في المجلس كثيرين من الحاذقين الذين يقدرون ان يصونوا صوالح البلاد. وكثيراً ما كان يقول انهُ لا بد للانسان من ان يجيب دعوة بلادهِ واذا لم تدعهُ الى خدمتها فمن الواجب ان يصبر الى حلول الزمان الموافق.

وفي أثناء ذلك حدث تغيير في الامور السياسية وكان من مصلحتهِ ان لا يكون من الحزب المضاد ولم يكن يميل طبعاً الى المقاومات والمضادات فانهُ كان يحب السكينة والراحة ما زال ذلك لا يمس قواعدهُ. ولذلك راى انهُ من الموافق لهُ ان يصبر في فلكهِ بهدو الى ان يزول الطوفان وكانت الجرائد الحمامات التي كانت تاتيهِ بالاخبار عن حالتهِ وكان يقرا باجتهاد ولذة المفارضات التي كانت تجري في مجلس النواب والف خطباً نفيسة مقنعة واوعاها في صدره لانهُ لسوء الحظ لم يكن قادراً ان يخطبها. واعتنى كل الاعتناء بصوالح الجمهور المجاور لهُ غير انهُ كان يرى انهُ في احتياج الى امر وعلق املهُ بالحصول عليهِ وعلى ما يجعل الحيوة ذات لذة عندهُ بواسطة زواج لويز بنتهِ. غير انها كانت قد فاتت الخمس والعشرين سنة وكانت تقول علانية انها قد صممت على ان لا تتزوج وعلى ان تخصص نفسها لاعندها من المواهب الادبية. وفي غضون ذلك رجعت ماري من سفرها الذي استمر سنتين وكانت عائشة مع تلك المراة المسنة في المدينة. وعندما سارت الى بيت الهارمرز بعد رجوعها وراتهُ المرة الاولى ونظرت من اضطرابهِ ما نظرت قالت لهُ على انفراد بضحك اه ياهارمرز لماذا لم تتزوجني منذ سنين وقد فاتت الفرصة فانني مخطوبة. قال هل تسمحين لي بان اسالك عن اسم خاطبك. قالت لا فان ذلك مكتوم. ولم ترهُ بعد ذلك ولا عندما دعيت لتصرف اياماً في بيتهِ مع لويز صديقتها قبل ان يسافر الى ايطاليا فاجتمعا في المحطة وحدث ما حدث مما تقدم ذكرهُ

الفصل الثالث

فسارت المركبة بها بسرعة وفي اثناء الطريق قالت ماري للويز ما اسعدك لانك تقدرين ان تقولي ان هذه المركبة هي لك. ولا يخطر لمخلوق ببال ان

التي تقدر ان تركب مركبة كهذه تلوح على وجهها لوائح الكدر كما تلوح على وجهك وكانت لويز تعلم كلام صديقتها المتعلقة بحالتها المالية فاحنت راسها عند ما سمعت كلام ماري لتمكنها من ان تسلي من جهة حالتها المالية بالمزاح وراعت حاسيات لويز عندما قالت ان الحيوة باطلة والاوفق ان يقطعها الانسان بالاستخفاف بها فاخذت تقص عليها ببشاشة بعض الحوادث التي طرات عليها وهي في السفر. فقاطعتها لويز بالحديث وسالتها عن حالتها بالنظر الى المراة التي كانت ترافقها. فقالت ماري انها طالما كانت تشكي من الذين رافقوها قبلي ولا بد من ان تشكي مني لمن يخلفني عندها وهي تدعي بالكرامة وتحب ان يحبها الناس بدون ان تصرف ما يستحق الذكر. ومن الواجب ان يصور فوق بابها صورة مكنسة ورقعة لازالة الغبار عن الاثاث فانها تعتني بذلك فوق كل شيء فكانها تعيش للناظرة على الكناسة وازالة الغبار. ولا بد لخادمتها في كل مساء من ان تمزق جريدة قديمة اربا اربا فتاخذ القطع وتبددها في كل مكان وزاوية وتعيينه من البيت فيكون زوالها في الصباح برهانا على ان الخادمة كنست كل البيت. فارادت لويز ان تغير الحديث فقالت لها من الواجب ان تسري لانك قد وجدت مصلحة. قالت ما هذه المصلحة لو كان لي دخل سنوي مائة الف ريال لما اوقفت نفسي لك ولكن كنت اتزوج رجلاً اسر به واترك المصالح للاخرين فلا تذكري المصلحة بفمك بعد الان. ثم اخذت في ان تتكلم بجد والحث على صديقتها بان تقلع عن حكمتها التي تحملها على صد كل من طلب الاقتران بها. فقالت لويز انني قد تركت العالم. قالت ماري هل تركت العالم لماذا لا تقولين انني قد مت ودفنت. اما انت اصغر مني بسنة او لو جاء من يجعلك داجنة. قالت هل انا بربرية. قالت لا لا تخطي بالفهم الك قد تجاوزت حدود الاعتدال في الدجانة اي انك قد اكثرت من التهذيب وترويض الافكار وتثقيف العقل فترين نقائص كل انسان ويخطر لك ببال انه ليس براغب بالاقتران بك الا حباً بمالك. وكل ما ظهر انسان تفتحين مفاوضات مجلسية فانك بنت المجلس. قالت لقد احسنت وقد قلت كل ما ترغبين في ان تقوليه فارجوك ان تنقطعي عن هذا الحديث. وقالت لويز ذلك بجد فسارتا برهة صامتتين فدنتا من بعض الابنية القريبة من بيت لويز فهرت كلاب الحقول فاجابها كلب ماري حالاً فامرته بالصمت فاطاع

ووقفت المركبة عند سلم الدار فبادر الهار مرز الى ملاقاة ماري والترحب بها واحمر وجهه قليلاً مع انه كان قد فاته قليلاً السن المتوسط والظاهر انه لم ينس انه كان يميل الى صديقة بنته التي مازحته عند اجتماعها به فاجابها بلطف. وبعد دخولها البيت ادخلت الى مخدعها غير انها لم تطل الاقامة فيه بل نزلت واخذت تتمشى مع الهار مرز امام البيت. فسالته ما هذه الزيادة الغير الكاملة في البنا التي لها نافذة واحدة زجاجية كبيرة. قال انه بناها لتكون مكتبة للويز وستتم في اثناء غيابها في ايطاليا لانها راغبة في ان تعتني كل الاعتنا باتقان فن التصوير. فقالت له بثبات عزم هذا خطا عظيم منك فلا ينبغي ان تقوم به فتعجب وسالها ايضاح المقال فقالت انه من الواجب ان لا ينشط لويز في ما يأول الى حملها على ترك العالم فان طالبيها يصدون بعد هذا العمل اكثر مما يصدون قبله. فاصر على انه لا بد لها من الزواج وسازوجها اذا اقمت هنا. فمن يا ترى سمع بخبر يخبرها وهي على ما هي عليه من الغنى والجمال وقد تجاوزت سن الست والعشرين سنة فهل تفوضني بان اقوم بما يخطر لي ببال ان اقوم به. قال وماذا تفعلين

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

حسن الجواب

قال بعض الاعراب لحجاب كسرى قولوا لمولاي الملك ان رجلاً من الاعراب يلتمس مواجهتهُ فاستاذنوا لهُ فلما دخل قال لهُ كسرى من انت قال سيد العرب واميرها فقال لهُ ويلك الان قلت انك واحدٌ منها قال نعم قد كان ذالك قبل ان اكلم مولاي فسر كسرى بجوابهِ وامر حاشيته ان احشوا فمهُ درًّا

النفي بالاثبات

اعترضني الثغ (يلفظ القاف كافًا) قائلاً مالي ارى معاني شعرك مسبوقةً فقلتُ

والثغ ذي فضولٍ قال لي سفهًا
رايت معناك مسبوقًا ومطروقا
فقلتُ ليس عجيبًا انهُ ذهبٌ
لذاك تلقاهُ مسبوكًا ومطروقا

بخيلٌ واكال

سال بخيل اكالاً اي شيءٍ احبُّ اليك من الماكولات قال الفالوذج فانهُ لذيذ الطعم سريع الهضم قال اسكت يا احمق فان الطبق من الفالوذج يساوي دينارًا والدينار الذ منهُ واخف على المعدة

كل شيءٍ بحلوهِ ظريف

وقف سائل بباب دار فقال لاصحابها هل من حسنة لرجل كفيف العينين اصم الاذنين اشل اليدين اعرج الرجلين ضعيف الجسم قليل العزم قالوا نعم عندنا كفن فهو لمن كان نظيرك لمن احسن الحسنات

البخيل

قيل لبخيل لِمَ لا تتزوج قال فتشت فلم اجد فقال لهُ الذي سالهُ وكيف ذلك والبلد من كثرة البنات في قحطٍ قال وهذا الذي اخافهُ فانني ان تزوجت باحداهن انتقل القحط الى بيتي

الاسم المختصر

اراد رجلٌ ان يرسل امراتهُ الى بعض البلاد فذهب لياخذ لها تذكرة مرورٍ فقال لهُ الكاتب ما اسمها اجابهُ اكتب حضرة السيدة المصونة والجوهرة المكنونة اميرة المخدرات وتاج هام المحصنات الخاتون شموتة قرينة الخواجه طنوس شعنونة من دمشق الفيحاء حرسها الهُ السماء امين. فقال لهُ اذهب وائتني بحجر رحى فانهُ بالكاد يكفي لتوقيع هذا الاسم الشريف

براعة الانشاء

كتب رجلٌ الى بعض اصحابهِ يقول فيهِ بعد الديباجة بعد سلام اطول من ذنب حمارتنا الماوردية واعرض من سطح علية داركم الشالية واهدا اشواقٍ اثقل من جبل صنين في ايام كوانين نبدي انهُ اليوم بعد الظهر وقبل العصر وضعت قرينتنا ام دعيبس غلامًا اكبر من كلب بيت الفضاني بشوية واصغر من بسيتة ابنتكم سعدية هذا ومن كون بلغنا ان حرمتكم معشرة فنرجوكم ان تكفوها عنا ان تولد بنتًا بهذه الليلة وترسلوها لنا بالتلغراف لتنقطع صرتها على مولودنا الجديد قبل ان تيبس والسلام على اهل الضيعة كبار وصغار ودام بقاكم (التاريخ) حرر وجرا يوم ولادة المرا بعد الظهر بعلامة ما كانت الشمس نازلة على البير (الامضا) مستمد دعاكم ابو دعيبس الغلاييني من قرية بسناده

جواب محلهِ

مر بعض الظرفاء بغلامٍ قبيح المنظر يقرأ في الزبور العبارة الاتية وهي لماذا ارتجت الامم. فقال لهُ لا تعجب فانهم راوا وجهك فخافوا

الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٦

* البشرى *

تعريب صورة تلغراف سام الى الخديوية الجليلة وعن طريق السويس الى امارة مكة المكرمة وولايات الحجاز واليمن والى عموم ولاة الولايات والمتصرفيات التي ادارتها مستقلة والى مشيري المعسكرات والى قومندانية الفرق العسكرية

حيث ان حضرة السلطان مراد خان لم يشفَ من العلة التي بلي بها منذ جلوسه فوجد شرعًا انه مخلوع وبموجب القانون العثماني قد جلس على تخت السلطنة بالارث والاستحقاق حضرة ولي العهد صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني يوم الخميس حادي عشر شهر شعبان سنة الف ومايتين وثلاث وتسعين فجناب الحق يجعل ذلك باعثًا للخير والسعود بحق كافة التبعة امين . فنوصيكم اخطارًا بان يصير اعلان هذا الجلوس الهمايوني مع اطلاق المدافع بحسب العادة القديمة من المحلات الموجودة بها قلاع على مدة ثلاثة ايام وثلاث ليال بكل وقت من الاوقات الخمسة واحدًا وعشرين مدفعًا وايقاد القناديل ليلًا في الاماكن الميرية ومن طرف الذين يرغبون ذلك مع اجرا الزينة

(الامضا)

محمد رشدي

هذا وان الحوادث المكدرة التي سبقت ولحقت جلوس حضرة السلطان مراد الخامس على تخت السلطنة السنية اثرت فيه تاثيرًا عظيمًا بحيث لم يعد له طاقة على الاهتمام بمهام المملكة فاظهر تكرارًا لوكلا الدولة الفخام رغبته في التخلص من المركز الصعب الذي لا تسمح له صحته بان يقوم باعبائه وقد وافق ذلك راي اشهر الاطبا فالتجأ الحال والشرع الشريف الى جلوس صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان وله من العمر ٣٤ سنة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا صحت الرسالات البرقية المتعلقة بسياسة روسيا في السرب يكون العدل في العلاقات الدولية في اوربا ما لا يرى حتى بالنظارات المكبرة فانه من المقرر ان الذي لا يلقي العقاب بعد ارتكاب الغرور والخطا والاضرار با لانفس والاعمال لا يلبث ان

يعود الى غروره وتعديه ولو صادفت السرب
والجبل الاسود في الازمان الماضية الجزاء الواجب في
اثر العصيان عوضاً عن ان تلاقي مساعدات وتربح
حقوقاً سياسية ومدنية لما جلبتا علينا الويلات والرزايا
التي بتنا فيها في هذه السنة من جرى محاولتهما توسيع
دائرة املاكهما وتقرير حقوق سياسية لم تكن لهما ولم
نستغرب ما قراناه في الرسالات البرقية من ان روسيا
اشترطت بان تكون مداخلتها المتعلقة بانهاء القتال
ذات عاقبة سليمة للامارة السربية بحيث لا تفقد شيئاً
من حقوقها القديمة واذا سرت السياسة الانكليزية
بحسب ما قالته اهم جرائد انكلترا او ما يوافق ميل
حزب ذي اقتدار فيها لا تكون السرب معرضة
لوقوع تاديب كاف فاين ذلك من تصرفات الانكليز
في الهند وروسيا في بولونيا عند مجاهرة رعاياها فيهما
بالعصيان منذ زمان ليس بطويل ولم تكتفيا بامتلاك
البلاد وتاديب روسا الفتن بل قاصتا بالقتل والنفي
والسجن وغير ذلك كثيرين من الذين اشتركوا
بالعصيان مع ان الفتنة في البلدين المذكورين لم تضر
بروسيا ولا بانكلترا قدر ما اضرت بنا الفتنة الجارية
ولا يصعب على كل ذي عينين بان يرى تاثيرات ذلك
المضرة بكل شيء عثماني حتى خسر العثمانيون ما كان
باقياً عندهم من بقايا ثروتهم الماضية بفقدان الامنية
المالية بل الامنية السياسية ووقوف دواليب الاعمال
جميعها فطرحتنا ايدي البلايا في ما لا طاقة لنا على
احتماله زماناً طويلاً وجرحتنا جراحاً لا تضمد في اقل
من خمس سنوات اذا تغيرت الاحوال تغييراً كافياً
للفوز بالحصول على البلسم الشافي وابعدت قسماً مهماً
من اشد رجالنا واصحهم عن مواطنهم واعمالهم وحملت
عواتق الامة اثقال مصاريفهم وتركت القلوب في
اضطراب وخوف لا مزيد عليهما ومع ذلك تسمعنا
السياسة الاوربية ان هذه الاضرار لا تجلب على
مسببيها سوء العواقب للاستئمان في الاستقبال فاذا
قيل ان سبب ذلك وقوع ظلم قد اقترفت به الدولة
عند حدوث التغيير العظيم في الاستانة العلية على
الثائرين فالانتصار للعدل والانصاف يدعو الى
صيانة الثائرين من القصاص نقول ان البولونيين
وغيرهم الخاضعين لروسيا كالشركس حتى نفس
ايرلاندا الخاضعة للانكليز تتظلم وتحاول اهاجة ثورة
تفصلها عن انكلترا وتمكنها من الانتفاع بحقوق طالما
ادعت بانه يحق لها ان تتمتع بها فهل صادفت تلك
البلدان رحمة بل عدلاً في اثر العصيان او في اثر
ظهور شروع مائيجة وهل كانت السرب مظلومة
وليس للدولة العلية دخل في سياستها بل كل امورها في
يد اميرها ومجلسها وهل ظلم الجبل الاسود ألم يكفه بانه
يقبض معيناً سنوياً من روسيا انفاذاً لسياستها وغاياتها
حتى انها قطعته عنه عندما سلك السبل الموافقة للنمسا
ثم عاد فدفعت ما كان قد حبس عنه دفعة واحدة
ألم تكتفيا باهاجة اهالي الهرسك وبوسنه الى القتال
واذا سلمنا بان الهرسكيين لم يكونوا حاصلين على ما
يحق لهم ان يحصلوا عليه فهل نسلم بان البلغاريين الذين
كانوا راتعين في بحبوحة من الثروة والراحة حتى فاق
فلاحهم كل فلاحي السلطنة كانوا مظلومين حال كونهم
امة واحدة منتظمة ذات قدر وشان ألم تخرب بيوتهم
وتسلب اموالهم بل ذاقوا من تعديات الجنود الغير
المنظمة ما فاق درجة الاعتدال وجلب عليهم قصاص
الدولة ولوم العالم قاطبة لانهم اصغوا لتحريضات
وتهييجات اصحاب الغايات ولا سيما السرب والجبل
الاسود فضلاً عن الاقوام الاجانب فالامارتان
المذكورتان مسئولتان بما جرى جهاراً وقد اختلفت
الاراء من جهة الدولة المسئولة ودلت ظواهرها على
ان ما نسب اليها تهمة ولئن كانت قد تظاهرت بكل
مخابراتها بالميل الى تقرير صالح العصيان كما لا يخفى

بادي الامر الى اكريت واليونان ثم الى البلغار وجاء
ذلك بما يدعو كل عثماني الى الفرح والحبور ولسنا
في القرون الماضية التي يصفها المورخون با لظلمة او
البربرية لنجعل الانتقام محور اعمالنا ولم نرَ من فعل
العرب في صدر الاسلام غير ما يدل على مراعاتهم
صوالح الذين كانوا يفتحون بلدانهم والعفو عن كل
جانٍ وصيانة الاهالي الذين لم يحاربوا والقيام بالعهود
ولو افضى بهم ذلك الى الخسران وكفانا شاهداً ما
جرى بين ابي عبيدة وقائد الجيش عند فتح الشام
ولذلك لا نرغب في قتل ولا في ثار بل قصارى
المرغوب مرافقة الشفقة على الاهالي ولا سيما النسا
والعاجزين والاولاد بطلب ما يضمن راحتنا الاستقبالية
ويصوننا من خراب اخر لان سلامتنا هذه المرة من
الوصول الى الدرجة السفلى ربما كانت لا تبقى معنا في
الاستقبال وفضلاً عن ذلك نود الحصول على غرامة
ولو كانت قليلة اما الضمانة فقد تكون مادية وقد
تكون ادبية فالمادية اولى وهي التي قد ظهر في اوربا
ما يضادها وتكون بوضع جنود في قلع وبناء حصون
في داخلية البلاد الصربية واما الادبية فكالعدم فان
السياسة في هذه الايام لا ترتبط بالكلام من جرى
التاويلات والمواربات وغير ذلك ونظن انه عند
بداية المخابرات بشان عقد الصلح بداية صعوبات لا
تخلو من الخطر ولا بد من ان تنشا الضغائن عنها وهي
التي نخافها ما دامت امم اوربا معسكرات ومن الناس
في اوربا من يقول ان العصاة قاطبة امة غريبة عن
الدولة العثمانية لا ترضى الخضوع لامة من جنسية اخرى
ولذلك يحق لها ان تجاهر بالعصيان طالبة الاستقلال
والخلاص مما تحسبه ثقلاً لا طاقة لها على احتماله وهذا
ودول اوربا كلها والنادر كالعدم سائدة على اقوام
بعيدين عنها مركزاً ودينا وجنساً وعادات فتحت
بلادهم طمعاً وعدواناً وليس انقياداً الى طغيان المجاورة
وتراها كلها تئن طالبة الاستقلال والتمتع بمراكز سياسية
وتجارية ومدنية فقد اصبح الفاتحون يتمتعون بها ولا امل
بجعلهم جميعاً من جنسية واحدة كما اصبحنا نحن اجمع
عثمانيين ونعجب من حالة اوربا ومن دول اذا نفذ
فيها مبدا الجنسيات تضمحل فانها مع ذلك لا ترى
الا من جهة واحدة فتلومنا وتتهددنا وتضادنا لاننا
نقاوم عندنا ما تقاومه هي عندها وفي الغالب كتاب
الجرائد الاولى سابقون الناس في المعارف ويعدلون
بالحكم غير ان قليلين هم الذين قد نحوا منهج العدل
في هذه السنة ولا ريب في ان تعديات الشركس في
البلغار قد اضرت بنا ويكون لها تاثير بدون ريب
في كيفية عقد الصلح ولولا ذلك لكان الربح لنا بدون
ريب على ان مبادرة الباب العالي الى قصاص المذنبين
يبين ان ذلك جرى على غير قصد ولا يدعو الى
منح العصاة جميعاً حقوقاً كسبوها بالسيف لو ربحوا
ومحاولة سلب الحقوق التي ربحتها الدولة العلية
بالسيف حال كونه بموجب القوانين الدولية حقاً
بملك كالبيع والشرا بالتراضي التام وهذه الملاحظات
مع الخوف من الاستقبال يجعلنا نعلق الامل بان دول
اوربا لا تحاول ذلك وان ما نسمعه انما هو مجرد
اراجيف او اقوال المقصود من اشاعتها الوصول
الى الاعتدال او غير ذلك فاننا ننتظر الراحة بالنا
مدة طويلة من الثورة وهذا اقل ما يحق لنا ان ننتظره
بعد فوزنا العظيم الذي حملنا اثقالاً كثيرة ليس لان
العدو قوي وبلاده متسعة وجنوده منظمة ولكن
بالنظر الى ظروف السلطنة الداخلية ونسبة السياسة
الاجنبية اليها فثبات العزم من جهتنا ما دام ذلك
لا يدعو الى حرب عمومية مما يليق بنا ان نعول عليه
للحصول على الراحة ولا نستغرب وقوع السياسة المضادة
لنا في فشل تعودناه في السنين المتاخرة وقد سرنا ما
طالعناه من التقرير الذي قرره موخراً مستر كايف

في المجلس العالي الانكليزي فانهُ المامور الذي بعثت بهِ الحكومة الانكليزية الى الديار المصرية ليفحص عن الحالة المالية وقد عاد الى الصواب في بعض كلامهِ واظهر ان في البلدان الاجنبية خللاً في بعض الامور يقابل الخلل الذي ينسب الى الشرقيين غير انهُ لا يزال يشور بتسليم الماموريات المهمة الى قوم اوربيين بل الى رجال انكليز وهذا خطأ سياسي مبين فانهُ اذا فرضنا اتيانهُ بنفع موقت يسلب من الامة وسائط تعود الادارات المهمة وهو مخالف للميل الطبيعي ولئن كان موافقاً في بعض الظروف لاصحاب الدين والاولى وضع قوانين للضبط والربط مع توجيه بعض الماموريات الحسابية الى قوم من الاجانب مع المحافظة على المامورين من الاهالي ليكتسب من كان منهم محتاجاً الى الاكتساب ومن الموكد ان من غايات الافرنج اكتساب ما يتيسر لهم اكتسابهُ من الشرق وعلة وصولهم اليهِ انما هي طلب الارباح والسعي في سبيل تحصيل معاش الكثيرين الذين تضيق بهم بلادهم او يجنون ذنوباً تدعوهم الى تركها وقد اثنى ذلك المستر على الحضرة الخديوية ثناء يوافق ما طالما قررناهُ في الجنان بشان اصلاحات مصر والمامول انهُ بزوال اسباب وقوف الاشغال التجارية والمالية تظهر اثار ذلك ظهوراً اجلى واوضح وفي ظروف كهذه الظروف تضيق صدور اصحاب الاشغال ويلقون اللوم على عواتق الذين يظنون ان لهم يداً فاعلة بما قد اضرّ بهم على ان الزمان يزيل الوهم ولا ريب في ان الشرقيين في هذه السنة قد جمعوا جميعاً حكاماً ومحكومين اختباراً اعظيماً فنود بل ان لا ننساهُ بزوال صعوباتنا ومشاكلنا فان الانتفاع بهِ يودي بنا الى الفوز والنجاح

تاليف لطيف

ان حضرة مقبل بك رئيس القلم التركي في نظارة الخارجية المصرية هو من اهل اللطف والادب والحذق وقد جمع كتاباً سماهُ الدر الثمين في اسماء البنات والبنين وقد تصفحناهُ وطالعناهُ فوجدناه محتوياً على بابين . فالاول في اسماء البنين وينقسم الى قسمين الاول منهما في اسماء البنين المفردة ويتضمن الفي اسم للبنين بدون تاريخ والثاني في اسماء البنين المورخة وهو يحتوي على اربعة عشر الفاً واربعمائة اسم مورخ للبنين والتاريخ من سنة ١٢٩٣ هجرية الى سنة ١٣٤٠ . فيكون فيهِ اسما لثماني واربعين سنة ولكل سنة ثلثمائة اسم مورخ . والباب الثاني في اسماء البنات وينقسم ايضاً الى قسمين فالاول في اسماء البنات المفردة ويحتوي على الفي اسم غير مورخ للبنات والثاني في اسماء البنات المورخة وهو يحتوي على اربعة الاف وثمانمائة اسم مورخ البنات لكل سنة مائة اسم مورخ عن ثماني واربعين سنة ايضاً من سنة ١٢٩٣ الى سنة ١٣٤٠ ومن فوائده تسهيل وجود اسم المولود بدون مشقة للتفكر واذا شاء الوالدون يقدرون بهِ ان يجعلوا الاسم تاريخ الولادة في المدة المذكورة . ولا يخفى انهُ لم يسبق الى مثلهِ في لغتنا وربما كان لم يسبقهُ الاعاجم اليهِ وعندنا ان كل ذي اهل يجب ان يقتنيهُ لجنى الفوائد التسهيلية منهُ والتمكن من اختيار اسم من الوف من الاسماء المجموعة لديهِ وقد اثنينا على المولف لانهُ لا ريب في احتمالهِ مشقات كثيرة لجمع الاسما المورخة للسنين المذكورة . وقد نشرنا بعض اسماء مورخة للذكور والاناث وهي الاتية وتاريخها سنة ١٢٩٣

اسماء للذكور

ابرهيم محفوظ
اسماعيل فارض
حافظ سرمد
راشد محتشم

رضوان عبد اللطيف
عبد الظاهر عطا
عبد العظيم مكنون
عبد الغني بديع
قاسم منتخب
يونس عبد الغني

اسماء الاناث

آسيه رغيبه
زهيده ناغيه
شريفة تفريج
ظريفه نازلي
مريم حفيظه

فنسال الله ان يوفق حضرته الى اتمام طبعه وان يجزيه خيرًا وهو السميع المجيب

تقرير مستر كايف

لم ينسَ قرا الجنان تقرير المستر المذكور الذي نشرناهُ في الجنان ونشرنا جملة سياسية طويلة بشانهِ عارضناهُ فيها بما خطر لنا ببال انهُ تعدى بهِ على حقوق بلاد قد اخذت في الانتقال من حال الى حال بسرعة لا مزيد عليها وبحث فيها عن امور لم تتعلق بامور بتيه المالية واشار بوسائط اصلاحية ربما كانت تعود بالنفع على المالية ولكنها لا تسعف البلاد في قطع السبيل المودي الى الضبط المقصود قطعًا طبيعيًا لا بد لكل امة من ان تسلكهُ قبل ادراك الشاو الذي لم تبلغهُ في هذا الزمان غير دولتين او ثلث دول من اوربا حال كونها قد اشتهرت بانها ينبوع كل انتظام وضبط وتمدن في الزمان الجاري. وقد تكلم المستر الموما اليهِ في المجلس العالي واصلح بعض اغلاطهِ لتبيين فضل الحضرة الخديوية السنية غير انهُ لا يزال يشوبها قد راينا من الصواب لنفع الشرقيين ان نبحث عنهُ في الجملة السياسية في هذا الجزء وهذه ترجمة كلامهِ الذي تظهر منهُ اعتراض المعترض الذي حملهُ على التفوه بهذا الخطاب.

انني نهضت لاتكلم اجابة لدعوة العضو المحترم (هو السار كامبل) وقيامًا بما اعلم ان المجلس ينتظرهُ مني قبل انفضاض المجلس للفرصة. ولولا ذلك لفضلت الصمت. وقد رايت ان الاهمية التي كانت للمامورية قد كادت تبيت في خبر كان وان احوال مصر امست في المحل الثاني بالنظر الى الامور الاخرى الجارية في الشرق وهي اهم منها. ولا اصيب اذا اخذت ما قررتهُ في تقريري الاول ولا اذا اشغلت المجلس بالكلام عن متعلقات المامورية المصرية المختلفة. فان تقريري قد نشر في البلاد منذ زمان طويل وقد بحث عن كل ما قلناهُ وفعلناهُ في مصر وقد زيد على ذلك وليس من متعلقاتي اظهار الاصابة بارسال مامورية انكليزية الى مصر فان ذلك مفوض الى الاخرين واظن ان اختلاف الاراء في انكلترا بهذا الشان لم يكن لهُ نظير في البلدان الاجنبية (اسمعوا). وقد تقرر عندي انهُ لولا تلك المامورية لما اظهرنا المخاطر التي كانت تحدق بمالية مصر بمباحثنا ولاستمر خديويها كثيرين غيره في صعوبات تصعب باتوساترًا وقد اطبق جفونهُ فلا يرى مخاطر السبيل الذي يقطعهُ ولكانت العاقبة اسوأ من العاقبة الحالية. وقد اتهمني ذلك العضو المحترم بعضد الامنية المالية المصرية عضدًا غير معتدل على ان ذلك هو غير راي الجناب الخديوي فانهُ تشكى بان المامورية التي اقيمت بها لم تسعفهُ على الاستقراض واكنها قفلت عليهِ ابواب اسواق المالية فاذا كان ذلك صحيحًا يكون من اوفق الامور التي نشات عن تلك المامورية ولو عظمت صعوباتهُ وقتًا (اسمعوا اسمعوا). ولا ريب

في انه ربما كانت تلك المامورية مما لم يسبق له مثيل في بلاد مستقلة . وقد عانينا صعوبات كثيرة في سبيل القيام بالاوامر النافذة الينا بدون ان نكدر جهة واحدة حال كوننا نفوز بالحصول على افادات صحيحة . والمامول اننا قد اقمنا بذلك بنجاح معتدل (اسمعوا اسمعوا) . ومن المؤكد عندي ان الحضرة الخديوية تسلم بانا لم نقصر بالقيام بالاعتبار الواجب لمركزها العالي وشانها الرفيع ومن الواجب ان نقول ان حضرتها عاملتنا بكل التفات ومجاملة واظهرت رغبة شديدة في تبليغنا كل الافادات التي كنا طلبناها وقد قال ذلك العضو المحترم ان كل الافادات التي حصلنا عليها هي من الحكومة واننا التزمنا بان نعول على ما كان يقدم الينا بدون ان نسال سؤالاً واحداً فهذا صواب في الغالب وليس في الكل فاننا حققنا ما سمحت لنا الفرصة بتحقيقه . ومن يا ترى ينتظر منا ان نحقق كل حسابات المالية ونراجعها في شهرين وهي في العربية . وقد اتكلنا على امر مهم وهو انه ربما كان يسهل خدعنا غير ان الخديوي الذي يرغب في خدعنا لا يطلب ان نبقي عنده رجلاً انكليزياً مختبراً من رجال المالية مدة خمس او عشر سنوات ليطلع على كل حسابات الحكومة ويفحص بدون ريب الافادات التي اعطيت لنا (اسمعوا) . وقد جاءت النتيجة بما يزيد عن انتظاري . فانني ظننت ظهور اغلاط كثيرة واخذت في ان اترقب ظهور الحق بمناقضات الافادات . ولكن ماذا جرى . الم يبق التقرير امام الناس اربعة اشهر وقد ترجم الى كل لغة متمدنة وقد عرفت بان الناس قد حكموا بصحته كله خلا بعض تفصيلات ثانوية نشات عن سهو في الكتابة وقد اصبح قاعدة كل مخابرة تابعة له (اسمعوا اسمعوا) . وكنت قد علقت الامل بان اصحاب النقود في هذه البلاد يدعون تجديد الاستقراض كما تقرر في التقرير وليس كما توهم العضو المحترم يستدعون مصر عليه . وكنا نرى ما يحملنا على تعليق الامل بذلك غير انه لسوء الحظ لم تصح الامال وسقط التدبير بادعاءات اصحاب القراطيس المالية الفرنسويين الطويلة العريضة . فالتزمت الحضرة الخديوية مراعاة لضروريات الحال ان تسلم بتلك الادعاءات فهذا مما لا يقع على شيء من مسئوليته . وقد اخبرت الحضرة الخديوية ودونت ما اخبرتها به وهو ان عدم دفع كل مطاليب اصحاب الدين يعد من الافلاس ولا يناسب ذلك المصاريف التي كانت لا تزال جارية وكان قد تقرر عندي انها قادرة على ان تدفع كل تلك المطاليب وعندي ان ذلك لا يزال ممكناً ولئن كان اصعب . لان مجموع الدين في الحال قد فاق مجموعه عند ما كتب التقرير المذكور . والصعوبات الجارية كثيرة وربما كان ذلك على غير ارادتها وناشئاً عن واجباته المتعلقة بالحكومة الناتجة عن مصاريف الحرب وقد تكدرت فعلاً لان اتعابي لم تات باثمار سريعة على ان المامول انها ستاتي بنفع باجراءات من هم احذق واعرف . وبدون ادعاء اقدر ان اقول ان للكيفية التي قررتها نفعاً وهو انها لم تقطع النظر عن مطاليب اصحاب الدين العادلة من جهة واحدة ولا عن تخفيف اثقال الذين يدفعون الاموال الاميرية . ولترقية اسباب نفع هذين الامرين اظهرت ببيان وجوب ضبطها بضبط جمع الدخل ودفعه وان يسلم ذلك الى دائرة الضبط تحت رياسة الوكيل المالي الذي كانت الحضرة الخديوية ترغب جداً في الحصول عليه من هذه البلاد . فهذا مفتاح الحال كلها . وعندي انه لا بد من ان تكون تلك الدائرة قسماً من التدبيرات التي يقام بها في الاستقبال مهما كانت . ومن الصعوبات التي رافقت التدبيرات المالية الفرنساوية عدم وجود ضمانة تضمن استقلال دائرة الضبط واستمرارها . فهذا

واظن انه من المفروض علي ان اقول شيئاً بالاختصار بشأن صفات الجناب الخديوي الذي تعدى البعض عليه بالكلام حتى ان بعض الجرائد لم تصدق بالكلام عنه . حتى ان قوماً قالوا انه مشابه للمرحوم السلطان عبد العزيز مع انه شتان بينهما . لانه لا يخفى ان السلطان جعل سقوطه مسبوقاً بتركه لواجباته الملكية والاعمال المتعلقة بها . وصرف اكثر الاموال الغزيرة التي كان يصرفها في سبيل تبع قوم بدون اهلية وفي سبيل التنعمات واللذات الجسدية . اما الحضرة الخديوية فهي احذق الناس في مصر واشدهم كداً وجداً فهو في مركز اشغاله باكراً في الصباح الى نهاية السهرة حتى انه ربما كان لا يوجد عمل عام لا يعلم باحواله . ولا يمكن نفسه الا من قليل من الراحة . وقال لي ذات مرة ان من احب الامور اليه ان يفوز بالراحة بضعة اشهر في المدينة في املاكه الخصوصية على انه لم يفز بالذهاب اليها منذ ثلث سنوات . وهو كريم جداً في معاملة الضيف ولا سيما اكابر القوم فيقوم بحق ضيافتهم بما يليق بالملوك ومع ذلك عاداته بسيطة ومعيشته غير تنعمية . ومن المعلوم انه يلتزم بان يشتغل بالوسائط التي تناولها من الذين سلفوه وان يستخدم بعض الذين لا يركن اليهم حال كونهم يرغبون في جمع الثروة ليستأمنوا من افات قصر مدة استخدامهم ولذلك تدشلك السبيل الذي سلكه كثيرون غيره بادارة كل شيء بنفسه مع ان حكاماً كثيرين من الذين يفوقونه في قوة الجسم يعجزون عن القيام بذلك . ومعرفته لتفاصيل الامور واحوالها غريبة عجيبة على انه يصعب عليه ان يرى ما هو من صالح الاخرين ان يخفى . وهو يميل الى الاستناد الى اقوام من الافرنج الذين ياتونه بمشروعات مختلفة فمنها ما هو حسن ومنها ما هو غير موافق . واكثرها لا تتم الا بمصاريف ثقيلة يكتسب قسماً غير معتدل منها الذين ياتون بها حال كونهم اصحاب علاقة بالذين يعقدون شروط انفاذها وباهل المالية الذين ياتون بالوسائط اللازمة للقيام بها (اسمعوا اسمعوا) . فيعقد قروضاً ذات فائض غير معتدل وتجدد سندات بشروط مضرة . فهذه قد اخرت كثيراً بداخيل مصر . وهو يميل الى القيام بمشروعات جديدة نافعة فتنفذ احياناً قبل التروي الكافي . وقل ما يبين له من حوله حقيقة الحال فيندر وقوع مضادة لرأيه . (ذكر بالتفصيل اسباب المصاريف في الشرق والمشروعات التي لم تكمل) اما اكثر الاوربيين المقيمين في بلاد مصر فلا يهتمون الا بسلب قدر ما يتمكنون من سلبه مع التخلص من الرسومات والاموال الاميرية التي يجب ان يقوموا بدفعها . وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من الاسكندرية وفيها تشكٍ غريب وهو انه لا سبيل الى الحصول على فائض غير معتدل في هذه الايام وانه كان يجري بيع الف مد من القمح مثلاً بالانتقال ٢٠ مرة من يد الى يد ويدفع ٢٠ سمسرة وتشغيل ٢٠ تاجراً اما الان فيتم صدور ذلك من البلاد بتاجر واحد يعامل الحكومة راساً بدفع سمسرة واحدة (اسمعوا) . ومن الزم الامور للبلاد ان يكون فيها مامورون اوربيون من طبقة اولى كالذين عندنا في الهند وقد الححنا بذلك على الحضرة الخديوية . وان يكونوا من القوم الذين يعرفهم العضو المحترم حق المعرفة فانهم تعودوا معاملة الاهالي في الولايات وادارة الامور المحتاجة الى الحذق والامانة وثبات العزم ففي يد اقوام كهولاء يزيد كثيراً دخل الطرق الحديدية والرسومات ومن شان الذين هم مثلهم صيانة الفلاحين الذين قد ابان العضو المحترم اهتمامه باحوالهم و يصونونهم من جمع الاموال الاميرية بدون انتظام ومن السخرة وغير ذلك مما يضعف نشاطهم و يحملهم على صرف المال في سبيل تحسين الاراضي

عوضًا عن اخفائهِ . فحالة الفلاح غير مرضية غير انني
ارتاب في ما يقولهُ بعض الكتاب عن سوء حالهم لان
من عادتهم ان يتظاهروا بالفقر قدر امكانهم وهذا
وحده يتضمن معنى عظيمًا . على ان الانكليز الذين
طالعوا تقريرات العهد الكثيرة المتعلقة بحالة النساء
والاولاد الانكليز الذين يشتغلون بالمعادن والمعامل
والزراعة يقرون بانهُ لا يحق لنا بان نتظلم بالحكم امة
قد خطت خطوة اولى في سبيل التمدن وفي مصر
(اسمعوا اسمعوا) اظن انني قد اطلت الحديث على
المجلس . هذا وانني اعتذر ان ازيد كلامي كثيرًا عن
مصر وخديويها . وذلك مما يلذ لي جدًا . ومن
المفروض عليَّ قبل الانقطاع عن الكلام ان اذكر
امرًا او امرين . فالاول يتعلق بكلامي عن المقابلة
في التحرير الذي رافق تقريري . فهذه الفقرة نشرت
بالتصادف ومسئولية ذلك عليَّ دون غيري . على
انني وعدت بان اقول موضحًا ان الجناب الخديوي
قد قال انني لم افهم كلامهُ بشانها فانهُ لم يقل انهُ لم يرَ
خطأ تعديلات اموال الاراضي الا موخرًا ولكنهُ
ظن ان ذلك مما لم نلاحظهُ . والثاني انهُ ذكر في
احدى الجرائد انني اطلعت الحضرة الخديوية على
تقريري اولاً ثم غيرتهُ وجعلتهُ اكثر موافقة لهُ . فلا
يلزم ان اقول انهُ ليس في ذلك شبه صحة (اسمعوا
اسمعوا) فانني كتبت التقرير وانا راجع الى وطني
وبعد وصولي اليوم لم يرهُ احد غير مستخدمي مامورتي
قبل ان سلمتهُ الى الحكومة . ولم يبقَ غير امر واحد
احب ان اذكرهُ وذلك بسرور شديد (هنا ثنا
كثير على الكولونل استوكس) . ولا يزال فتح في
مصر وكثيرون يحاولون ان يصدوا بدون ان
يزرعوا غير ان المامول انهم يجنبون املاً بعدم
نفوذ شرهم وان تلك البلاد المهمة المكرمة المضيف
ترى ايام نجاح وتقدم وكذلك اهاليها الذين يحبون
السلام والكد حال كونهم اهل رقة ولطف وان
ذلك النجاح يكون ثابتًا لتاسسهِ على قواعد صحيحة .
وفي بلاد مصر امنية للانفس والمقتنيات وحرية تامة
للاديان حتى ان النساء الاوربيات يقدرن ان يسافرن
بامان تام من الاسكندرية الى الشلال الثاني بدون
ان يكون معهن غير قوم من الاهالي وهي بلاد يهتم
بها كل انكليزي اهتمامًا مخصوصًا لانها باب امبراطوريتنا
الهندية القادرة

حرب السرب

قد جاءت الرسالات البرقية بالاخبار المختصرة
المتعلقة بفوز الجنود العثمانية فنشرناها في اوقاتها
في الجنان غير ان ذلك لا يجعل الاخبار التفصيلية
بدون اهمية ولذلك قد ترجمنا رسالة نشرتها جريدة
التيمس بهذا الشان وهي من مكاتبها النمساوي وفي
مراجعة الرسالة تضمنها وصف احوال يجب كل انسان
ان يقف عليها . وهذه هي الترجمة المذكورة

قد نشرت جريدة الباستار لويد النمساوية رسالة
واردة اليها من مكاتبها الحربي الموجود في المعسكر
العثماني في نيش . وقد فتح كلامهُ في وصف مواقف
الجنود ومراكزها في نيش وجوارها . وقد قال انهُ بقي
تحت قيادة محمد باشا كيش احتياطي ١٢ فرقة
(طابورًا) وتمس ١٨ فرقة كما افدتكم . فظهر ان
الحمل جرى بجيش نظامي مولف من ٣٦ فرقة من المشاة
و ٢٥٠٠ فارس و٨٨ مدفعًا خلا ستة آلاف جندي
من الجنود الغير المنظمة من المشاة والفرسان فانقسم
الجيش المذكور كلهُ الى ٣ اقسام . فعينت فرقة القائد
حسين هوني وفرقة القائد حسين صبري للحمل على
كوجا زفانس فحلتا وراء الحواجز والاخاديد في جانب
الجبل في الجهة الشمالية من نيش . وكان معها المشير
احمد ايوب باشا وكانت ادارة حركات الجنود في

يده ويد نجيب باشا رئيس اركان حرب . اما المر عسكر عبد الكريم باشا فبقي مع الجيش الاحتياطي في نيش . وصدر الامر الى الفرقتين المذكورتين بان تذهبا بطريق ماتيفكو لحمل على غرامادا السربية الواقعة عنـد الحدود ولتجعلا المقصود من حملاتهما كوجازفانس على التيموك . اما الفرقة الثالثة فكانت تحت قيادة سليمان باشا وكانت مجتمعة في الطريق بين آكيلانكا وبندير ولو فامرت بان تسير عند سير الفرقتين المذكورتين اولاً قاطعة التلال على جانبي النرجوفيه بي تيموك الذي يجري في السرب في باندير ولو وان تجعل قصدها جهة كوجازفانس كالفرقتين طالبة الجهة الجنوبية منه في لان او بونوروان تنضم الى الفرقتين وجعل صباح ٢١ تموز زمان انضمام الفرقة المذكورة . على ان اقصر المسافات المسافة التي قطعتها فرقة سليمان باشا غير انها منذ عبرت الحدود امست ملزومة بان تقطع طرقاً جبلية فصادفت صعوبات كثيرة في نقل المدافع والمهمات والفرقتان المذكورتان اولاً كانتا تسيران في طرق جيدة حتى الحدود السربية وبعد ذلك وجدتا طريقاً سهلة مودية الى كوجازفانس . ولم يكن عندهم دائرة اخبار وجواسيس ولذلك لم تكن تعلم ادارة اركان الحرب حق العلم قوة العدو ولذلك كانت الجنود السلطانية تسير بتانٍ وترو . وكانت الطليعة مولفة من فرقة حافظ باشا فانتشب القتال بينها وبين العدو في ٢٩ تموز (جوليه) قبل الظهر بساعتين في ظاهر غرامادا وهي قرية سربية في اعلى الجبال التي تحد البلاد . وكان السربيون قد اقاموا على قمة تل مشرف على الطريق اربعة مدافع جبلية واخاديد لجنود البنادق . واقيم مركز اخر للمدافع قبالة ذلك المكان ولكن لم تكن المدافع موضوعة فيه . وكانوا قد انشاوا حواجز واخاديد في تلك القرية واقيم فيها نحو فرقتين (طابورين) . ولما باتت المسافة الفاصلة بين جيش حافظ باشا والسربيين نحو اربعة الاف وخمسمائة ذراع اخذ العثمانيون في اطلاق المدافع عليهم واخذ الجيش في ان يتقدم في صفين والمدافع تحميه وقطع التلال التي تحد الوادي ثم نزلوا من غرامادا حاملين على جناح المراكز السربية . فدافع السربيون ببسالة عن مراكزهم لان العثمانيين لم يقدروا ان يصعدوا على التلال الا بعد ان قاتلوا ٧ ساعات . فعند ذلك بات السربيون لا يقدرون ان يثبتوا في مراكزهم فارجعوا مدافعهم ورجعوا من حواجزهم واخاديدهم بانتظام الى جهة دربند

وفي اثناء القتال وقعت الكرات المحشوة على بيوت القرية واضرمت النار فيها وعند المساء دخلت الجنود القرية فاحرقت الجنود الغير المنتظمة ما كان لا يزال باقياً منها . ومن ليل ٢٩ الشهر المذكور الى ٣٠ منه حل الجيش العثماني بين قريتي مزرودانت وبريكونوغا وراء غرامادا في طريق دربند . وفي الصباح عبرت طليعة الجيش العثماني فرعاً من فروع نهر تيموك اسمه سورليجيكي ووصلت الى دربند الواقعة في وادي تيموك ووراءها جبال مرتفعة مغطاة بالاشجار متفرقة ونباتات كبيرة وكان السربيون متحصنين في تلك الجبال بعد ان اعدوها للدفاع وجعلوا فيها مراكز لتسعة مدافع . فابتدأ العثمانيون في اطلاق المدافع من الجهة المقابلة واستمر ذلك ساعة فاطلق السربيون المدافع عليهم غير انهم رجعوا تاركين مراكزهم عندما راوا ان العثمانيين شرعوا في الاستعداد لاقامة مدافع جديدة . فاحرق الجنود الغير المنتظمة دربند بعد ان سلبوها . والظاهر انه لم يكن يخطر للاهالي السربيين ببال ان تقدم العثمانيين يكون سريعاً لانهم هربوا عند نهاية القتال تاركين في القرية متاعهم فغنمها العسكر الغير المنتظم ولم يخرج جندي من

الجيش المنظم من مراكزه في الصف . وفي ذلك اليوم قطع الجيش العثماني مسافة الى الجهة الشمالية يسيرة وكانوا يتقدمون من مركز الى مركز بانتظام حربي وكان الجنود الغير المنظمين يطوفون في طليعة الجيش وعلى جوانبه ويجهرون في الاماكن المجاورة وكانوا يبعدون في طلب الغنائم ويحرقون القرى

وصرف العثمانيون ليل ٢٠ الشهر المذكور و ٢١ منه في جبال ترسيبابا وفي الصباح التالي اخذوا في المسير غير انهم لم يقطعوا غير مسافة قصيرة حتى راوا ما دلهم على تصميم العدو على ان يشدد الدفاع في الجبال العالية في جنوبي كرجازفاتس . ولم يكن القائد العثماني عارفا باحوال السربيين ومراكزهم واعدادهم فاستبعد الاقاة قسم مهم من الجيش السربي فانه ظن انه في المكان المذكور او في محل اخر من وادي تيموك وكان قد فاز بالزمان الكافي للتجسس فانه وصل الى المكان المذكور بعد ذلك القتال يومين . ولم يظهر اثر لاقتراب سليمان باشا بجيشه مع انه كان من الواجب ان يكون قد انضم الى ذلك الجيش في ٢١ الشهر المذكور فاكتفى احمد ايوب باشا باطلاق المدافع على المراكز السربية فاطلقوا مدافعهم ولحقت اضرار بالفريقين بدون أن تغير مركزهما . ومضى الظهر وما بعده بدون أن يصل سليمان باشا . على ان الشراكسة وصلوا راكبين افراسهم الصغيرة النشيطة عندما خيم الظلام وبشروه باقتراب ذلك الباشا . غير ان قلب الجيش كان لا يزال بعيدا وكان النهار قد زال فلم ينشب القتال فضلاً عن تعب الجنود فصمم احمد ايوب باشا على ان يمنحهم يوم راحة في اول الجاري

(ورد بالبرق خبر فتح ذلك المكان)

السرب

قالت جريدة التيمس قد انكسر السربيون انكسارًا اخر عظيمًا فان العثمانيين فخروا افتخار بعد ان فتحوا كوجازيفاتس . وقد اصبح جيش عثمان باشا الجرار في مراكز حربية مهمة جدًا وقد تمكن العثمانيون من الوصول الى السبيل العظيم المودي الى قلب السرب بل الى بلغراد عاصمة السرب نفسها ومع ذلك ربما كان لا يزال من الممكن ان يثبت جيش السرب في الدفاع اذا كان ثابت العزم قادرًا ان يدافع بالقوة والعناد عن كل فتر وهو تحت قيادة قائد حاذق على اننا لا نرى ما يجعلنا ننتظر ذلك من الجنرال تشرنايف قائد السربيين وجيشه . والصحيح انه قد غلب بحذق القواد العثمانيين وقد انكسر جيشه في معارك تساوت فيها اعداد المقاتلين . وقد بات الناس يتعجبون من رداءة الجيش السربي اكثر مما يتعجبون من تقصيراته في فن الحرب . لان السربيين قاتلوا ببسالة وعناد لا مزيد عليهما في حروبهم الطويلة الماضية التي فازوا بها بما عندهم من الاستقلال . اما الان فالظاهر انهم لم يحاربوا بثبات وشجاعة وقد اتهم بعضهم بالجبن الظاهر . والصحيح اننا لا نرى اسبابًا مهمة تحملنا على التعجب . فانهم كانوا يقاتلون في الزمان الماضي للحصول على الحرية والنجاة من القتل ويدافعون اسيادًا لهم كانوا يدعون بانهم ظالموهم . واستمروا مدة طويلة في القتال منفردين ليس من يستندون الى صيانته لانهم كانوا عالمين ان روسيا لا ترضى ان تساعدهم او لا تقدر على ذلك فجاهدوا بشجاعة وثبات واقدام دفع عنهم مرات كثيرة هجمات الجنود العثمانيين وابانوا انهم قادرون ان يحافظوا على استقلالهم قبل ان تداخلت السياسة الاوربية ومنحتهم استقلالا غير تام . على ان القائد تشرنايف الحالي قد اقام بما هو اصعب كثيرًا مما اقام به كراجورج او ميلوش القائدان الماضيان لانه حاول ان يدخل بجيش سربي قليل غير منظم الاراضي العثمانية مهاجمًا

جيشاً عظيماً منظماً بالنسبة الى جيشه . مع ان حرب
الهجوم تحتاج الى صفات ادبية ومهمات مادية لاتحتاج
اليها حرب طلب الاستقلال . ولو فاز بنصر عظيم في
بداية القتال لربما كان تمكن من ان يحارب الى ان
يصير تذمر البلغاريين ذا نتائج جدية او الى ان تلزم
احدي الدول العظيمة ان تتداخل في الحرب اجابة
لتهييج رعاياها . ولكنه لم يفز بذلك والظاهر ان
تكرار فوز العثمانيين قد اضعف همة السربيين .
ولو راوا ان استقلالهم امسى في خطر مبين لحاربوا
ببسالة ولو فشلوا . غير انه لا بد من ان يكون قد
تقرر في عقولهم ان روسيا والنمسا لا تستحسنان بزوال
ذلك الاستقلال ولا بحصول الجيش العثماني
بامتيازات جيش فاتح ضمن البلاد السربية . فهذا لا
يسعفهم على الثبات في النزال ولا يجعل فيهم ما
يوازي عصبية الجيش العثماني . وربما كانا نسمع قريباً
طلباً صريحاً متضمناً طلب عقد الصلح وربما كانت
تستخدم مداخلات دولة محبة لنهي حرب غير نافعة .
ولا ريب في ان العثمانيين يحبون ان يوخروا زمان
عقد الهدنة ليودبوا الصرب التاديب الشديد . غير
ان ما جرى في البلغار ربما كان يجعل الدول الضامنة
تخشى لئن تحدث مغايرات بدخول الجيش العثماني
الى البلاد السربية وستفوز الدول الاجنبية بالحصول
على الزمان الكافي للمداخلة بسبب تعسر اسباب النقل
فلا يقدر الجيش العثماني ان يتقدم الا شيئاً فشيئاً في
بلاد صعبة المسالك كالصرب ولو كان الدفاع
ضعيفاً جداً .

وفي اثناء هذه الحوادث ترك البرنس ميلان امير
السرب قيادة جيشه وجعل الجنرال تشرنايف
بالفعل وبالاسم القائد العام . ولا يخفى ان الامبراطور
نابوليون الثالث ترك ظل القيادة العامة الذي كان
قد جاء به حدود البلاد الالمانية . ولا ريب في انه
انما بذلك يخفف ثقل المسئولية الشخصية عند وقوع
حوادث كهذه فتنجو عائلته المالكة من سوء عواقب
الكسر . ولولا ظروفها الغير الاعتيادية لانتفعت
بتركه القيادة اكثر مما انتفعت به في الاحوال التي
كانت جارية . وربما كان ذلك هو الذي حمل
البرنس ميلان على تركها . فان ما صادفه اكثر من
واحد من سلفائه ابان له ان كرسي امارة السرب ليس
بثابت لاحد . ويحق له ان يخاف من ان يكون
الفشل واسطة لتهييج قومه فيطردونه من كرسي الامارة
ولا ينسب اليه حب الذات بمحاولة جعل الجنرال
تشرنايف متوسطاً بينه وبين غيظ الناس لانه ربما
كان قد حذره وزراؤه قائلين بانه من صالح الباب
العالي ان تمسي امارة السرب بدون امير في هذه
الظروف . ولا ريب في ان الدولة العلية تقول انه
قد اضاع حق الامارة بعصيانه وتسر بان تمنح مركزه
الى رجل اخر اشد حباً لها . على انها تعلم ان خلع
البرنس ميلان اصعب من كسر جنوده وتفرح بان
تخلصها العامة في بلغراد من مشاكل المنازعات بشان
حقوق البرنس بالامارة .

ولا يبلغ الباب العالي نهاية الصعوبات عند ما
يطلب امير السرب عقد الصلح لانه لا بد من ان
يخابر الدول العظيمة وكل ما عظم فوزه يشتد كرهه
المداخلات . هذا ومن المعلوم ان السرب قد اهاجت
غيظ الجميع فالجنود والاهالي والماموروين يحبون ان
ينهوا المشاكل السربية عند ما تسمح الفرصة بذلك
فربما كانوا لا يكتفون بطلب خلع البرنس ميلان بل
يطلبون حلول الجنود العثمانية في قلعة بلغراد
وغيرها . ويخشى من ان يكون هذا الطلب سبباً
لارتباكات تزيد عن ارتباكات حرب السرب لان
الدول الضامنة لا تقدر ان تسلم باتساع حدود النفوذ
العثماني بحيث يتجاوز حده الحالي . فان اوربا رغبت

بخروج الجيش العثماني من بلغراد فارجاعهم اليها انما هو ادناء النار من مواد قابلة الاحتراق بسرعة . وربما كان ينتظر ان تقول النمسا وروسيا انهما تنفصلان عن حمل مسئولية تصرفات السرب على تقدم الجيش العثماني ، وربما كان الوزراء العثمانيون لا يميلون الى تجديد السطوة بعد ان اهيجت الامة الى ما قد اهيجت اليه . غير انه بالتامل القليل يظهر للدولة كم هي حكمة باشا حكمة سياسة التساهل في ازمان الاخطار فان ذلك الان اقوى عنصر في السياسة العثمانية

روسيا وانكلترا والشرق

قالت جريدة التيمس ان المخابرات المتعلقة بالدولة العثمانية التي قد صار نشرها كافية لاظهار المجاري التي جرت فيها الحوادث منذ بداية السنة والتصرفات التي تصرفتها انكلترا في اثناء حدوثها . وقد تبين بوضوح يكاد يكون بدون ريب ان السرب والجبل الاسود تعهدتا فتح الحرب منذ بداية شباط الماضي (فبريه) او انهما مقودتين الى فتحها . وفي التحرير الثاني المتعلق بذلك الوارد من قونسلوسنا في بلغراد قد تقرر ان المرجح انه عند حلول فصل الربيع سيبذل الجهد في سبيل توسيع دائرة العصيان بحيث تضاف الى المشاكل الهرسكية مشاكل سربية وان امكن مشاكل بلغارية . وفي تلك المخابرات تقريرات مكررة مآلها ان حكومة النمسا وروسيا قد ابانتا لاميري السرب والجبل الاسود المخاطر التي يعرضان نفسيهما لها اذا اتاما بما يضاد اجتهادات الدول الاوربية السلمية . على اننا لم نرَ ما يبرهن ان الحكومتين المشار اليهما اشارتا بذلك بالحاح يجعل الامارتين المذكورتين تنقادان اليهما قطعياً . وفضلاً عن ذلك قد رأينا تقريرات كثيرة فيها ورود المساعدات المادية والادبية بالرجال والمهمات من الحدود النمساوية كما من الحدود السربية . وقد ظهر بوضوح من التحريرات الكثيرة الرسمية المطبوعة وهي ٢٧٦ وجهاً ان الثورة الهرسكية والبوسنية كان يزداد اضرام نيرانها كل يوم حال كون الحكومات المجاورة كانت غير قادرة على ان تخمدها او ان تمنع ازدياد شبوبها وفي الساعة الاخيرة بعث امبراطور روسيا من ايمس بافادة قاطعة الى السرب ومآلها انها اذا فتحت حرباً تلتزم روسيا بان تمنع عنها المساعدات المادية والادبية على انه من المقرر ان افادة كهذه لم تكن موثرة لانها بلغت الى السرب بعد الزمان الموافق باربعة اشهر . ولم نرَ في كل المخابرات شيئاً يدل على بذل الجهد في سبيل حمل الاماكن العاصية على القبول بتسوية سلمية

ومن الواجب ان نجعل ذلك نصب اعيننا لتفسير بقية المخابرات وتصرفات حكومتنا الانكليزية ومما يسرنا رأيناه في نهاية المخابرات من اتفاق الدول على المحافظة على سياسة عدم المداخلة بين الدولة العلية والولايات العاصية . غير انه محقق ان كل دولة صممت على ذلك مراعاة لاراء تختلف عن الاراء التي حملت دولة اخرى على التصميم عليه . اي ان غاياتها مختلفة في الجانبية . واوضح الخلاف في الراي والاهية الخلاف الجاري بين روسيا وانكلترا . فان روسيا قد اقرت منذ البداية حتى النهاية ان غايتها الكبرى تحسين احوال النصارى وفي كل حال تظهر من الاراء ما يبين عدم ارتضائها من الباب العالي . وقد ظهر ايضاً انه منذ نيسان (افريل) كان الباب العالي قد صمم على الحمل على الجبل الاسود فان وزير روسيا الاول يحرض الدول بالحاح على ان تقنع الدولة العلية بالعدول عن ذلك فاجابت طلبة بالرضى . غير انه وردت في تلك الحال افادة رسمية الى وزير خارجية انكلترا فيها ان الباب العالي قد عدل عن ذلك فلم يشر بالعدول

عنه لعدم اللزوم . ومع ذلك طلب اليه مرات كثيرة بان يبين للباب العالي كدرهُ من ذلك حال كونه ما من داعٍ اليهِ . وقد قال وزير روسيا الاول بوضوح انهُ راغب في ان يمكن العصاة من الاسباب المرقية لصالحهم . والظاهر ان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا راغب في ان يمكن الفريقين الختار بين من الاسباب المرقية للصوالح بالعدل وان يمتنع عن ان يطلب الى الباب العالي القيام بامور لا يطالب الى العصاة ان يقوموا بما يقابلها . وفي ٢٦ نيسان (افريل) قال وزير روسيا الاول لسفير انكلترا في بلادهِ انهُ قد تقرر في عقلهِ انهُ لا سبيل الى القيام بالمخابرات بالاستناد الى الامور التي قبلها الباب العالي اي لائحة وزير النمسا ولا ضمن دائرتها . وقد قال ان الباب العالي لا يقوم بما تعهد بالقيام بهِ وان ذلك ضرب من المحال . فقال لهُ سفير انكلترا ان دول اوربا لا تقدر ان تقول للباب العالي انها قد طلبت اليهِ ان يقوم بما لا يمكن القيام بهِ . فاجاب انهُ لم يكن يظن ان الباب العالي هو في الحالة التي قد ظهر انهُ فيها . وكان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في اثناء ذلك يلح على الدول بان تمنع السرب والجبل الاسود عن الاشتراك في الحرب مقابلة لقبول الباب العالي مشوراتها وعن اهاجة نيران العصيان . ولم نرَ في تحريرات اللورد دربي علامة تدل على انهُ مصمم على عضد السلطنة العثمانية غير انهُ رفض في كل حال المداخلة لنفع جهة دون اخرى . فهذا خبر رفض لائحة برلين المشهورة وعندنا ان المعاند التي استندت حكومتنا اليها في رفضها بسيطة جدًّا وعملها موافق لاصحاب الاشغال . وكلم اللورد دربي سفير المانيا في لوندرا قبل ان قررت الحكومة رايها القطعي وقال لهُ اولًا انهُ من الواجب تقرير ضمانة تضمن المحافظة على الهدنة فعلًا . وانهُ من الواجب تحذير السرب والجبل الاسود قبل القيام بمفاوضة مبنية على عقد هدنة . واظهر ارتيابهُ في صحة ما طلب اجراؤهُ . وقد تقرر في البند الاول انهُ من الواجب تقديم المواد اللازمة للمهاجرين لترميم كنائسهم وبيوتهم والقيام بمعاشهم مدة . وقد اعترض اللورد دربي على ذلك بقولهِ من اين ياتري يؤتى بالمال اللازم للقيام بذلك . وقال بشان البند الثالث انهُ لا يرى وسيلة الى حفظ الراحة بين الاسلام والنصارى في الاماكن التي ثارت اذا جمعت الجنود العثمانية في مركز معلوم . وانهُ اذا عاد العصاة متقلدين السلاح للاجتماع بالاسلام بحسب منطوق اللائحة فربما كان ينشا عن ذلك نزاع . وقال في ختام كلامهِ ان الظاهر من شروط اللائحة الاخيرة ان الخيار كلهُ في يد العصاة . وانها تكاد تكون دعوة اصدرت اليهم بان لا يقبلوا بالتسوية وان يستمروا مجاهرين بالعصيان للحصول على مداخلات اخرى نافعة لهم . فهذه هي الاراء التي اصرت حكومة انكلترا على المحافظة عليها . وقد ظهر جليًّا بتقرير السفراء الانكليز وغيرهم من المامورين انهُ عندما ادركها الاجانب اقروا بصوابيتها . اما البرنس بسمارك فقال انهُ مكدر جدًّا لان انكلترا امتنعت عن القبول بما قبلت بهِ سائر الدول على انهُ قال ايضًا ان تفاصيل اللائحة قابلة للتغيير

والظاهر بالاراء التي ابانتها انكلترا في نهاية المخابرات انها كالاراء التي ابرزتها في بدائتها . واهم التحريرات المنشورة تحريران يظهر بهما المركزان اللذان اتخذهما كل من وزير روسيا ووزير انكلترا فان وزير روسيا كتب الى سفيره في انكلترا قائلًا ان روسيا راغبة في المحافظة على الحالة الجارية في الممالك المحروسة الشاهانية بتحسين حالة النصارى . وانهُ من الممكن الوصول الى ذلك بتقرير اتفاق بين الدول الكبيرة . وكان المقصود من لائحة برلين وضع

الضمانات اللازمة بسطوة الدول العظيمة فرفضت انكلترا القبول بذلك فبادر وزير روسيا بافتخار وادعاء بالقاء مسئولية تقرير اتفاق جديد عليها وانها اذا وجدت سبيلاً لذلك تتامل روسيا فيه. فاجاب وزير انكلترا بانهُ لا يعتبر الحرب حرباً جارية بين اهالي اسلام ونصارى ولكنها ذات اهمية سياسية عمومية وانهُ من الواجب اخماد الثورة وارجاع الراحة قبل اجراء اصلاح في ادارة الولايات الثائرة. وانهُ لا يدرك التدبير الذي ترغب روسيا فيهِ حال كونهِ لا يريد ان يقرر تدبيرات لادارة قوم لا يعرف احوالهم حق المعرفة. وهكذا لم تقدر احدى الدولتين على المداخلة فالتزمتا بان تتحايدا. وسياسة انكلترا المتاخرة موسسة على الميل الى عدم المداخلة. غير انهُ يصعب علينا ان نتاكد بان الذي يحمل روسيا على مجانبة المداخلة هو عدم اقتدارها على ان ترى سبيلاً للمداخلة بتاثير. وبالجملة نقول ان السياسة التي اظهرها وزير خارجية انكلترا في خطابهِ السابق (طبع في الجنان الماضي) هي السياسة التي قد ظهر بنشر تلك التحريرات الرسمية انها المعول عليها في انكلترا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس قد عادت الملكة ايزابلا الاسبانيولية الى اسبانيا بعد ان صرفت ثماني سنوات في المنفى. ولاقاها ابنها ووزراوهُ في سانتاندار بكل اكرام واحترام وكان وصولها مرافقاً بالرسوم الدينية التي لا تنفك عن مرافقة اعظم اعمال بوربون اسبانيا واصغرها. ولا ريب في ان مجيئها يوطد امال بعض الناس ويوقع الخوف في قلب البعض الاخر. ومن المعلوم ان حزب خدمة الدين لا يقدران ينكر انها حافظت على صداقتهم بالباطن بل بالظاهر ايضاً ولا ان بلاطها مع انهُ لم يكن بحسب المرام كان اشد بلاط في اوربا تمسكاً بالكثلكة وانهُ لم يرتب احد قط في تمسكها الديني وحبها للباباوية. وقد سلم بصحة ذلك الد اعدائها وانهُ اذا صدرت اعمال من حكومتها غير موافقة للكنيسة يكون سببها ميل وزرائها الى الحرية. وقد استحقت ما ميزها بهِ حضرة البابا عند خلعها. ولذلك قد اخذ الحزب الديني في ان ينظر اليها بعين الامل لعلمهِ انها عضدلهُ وعون ولا تقدر ان تهمل اصدقاءها في هذه الايام التي حلت عليهم فيها المصائب. ولا تظن انهم كانوا يعلنون املهم برجوعها الى العرش الذي طردت منهُ ولكنهم طالما ظنوا ان رجوعها الى مدريد يكون نفوذ سطوتها في ابنها الملك قدر نفوذ سطوة امها فيها منذ ثلاثين سنة. وقد تقرر في عقلهم انها تكون قوة عظيمة غير منظورة قادرة ان تلقي في الفشل اجراءات الوزراء الموسسة على الحرية بدون ان تكون مسئولة نظامياً في ذلك الى المجلس العالي ولا الى الامة. وانما ذلك موافق كل الموافقة لحزب طالما اظهر من الحذق في المداخلات ما اظهر في كل زمان ومكان. ولذلك لم يقدر ملك اسبانيا ابنها ووزراوهُ ان يسمحوا لها بالرجوع في بداية اعادة الملك اليهِ ولو راوا موافقة في ذلك من جهات اخرى

اما الان فقد اجتهدت هي واجتهد الوزراء كلهم في ان يبينوا انها تكاد تكون كزائرة من العظماء وعوضاً عن ان تذهب حالاً الى مدريد ستصرف خمسة عشر يوماً في الحمامات في اونتبداتم تصرف باقي الفصل في سانتندار ولا تذهب الى عاصمة اسبانيا الا في اواخر شهر ايلول (سبتمبر) ولا تطيل الاقامة فيها مع انهُ يقال انها تحب جداً ان تقطنها. وقد قيل بتاكيد انها تذهب الى اشبيلية بعد ان تقيم مدة قصيرة هناك فتاتيها اليها اختها دوقة مونتبانسيه وان المنتظر صرفها الشتا القادم في باريز. فهذا هو ما نشرناهُ في جريدة نقلاً عن رسالة واردة الينا من

مكاتب فرنساوي وقد ثبت ذلك بعض التثبيت بالتحرير الذي بعث به الى المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسا وقد قالت فيه انها ذاهبة لترى اولادها غير انها ستبقى منزلها في باريز لتصرف ايامها في بلاد مولدها وبلاد منفاها . وقد تمكنت بذلك التحرير من ان تقوم بوعد جليل مآله انه ما من شيء ابعد عن افكارها من تكدير راحة البلاد الاسبانيولية وقد قال ذلك المكاتب الفرنسوي ان المقصود من ذهابها الى مدريد تدبير عقد زواج ابنها الملك على قريبته الانفانتا مرسيدس كريمة الدوق مونبانسيه

ومنذ ٣٠ سنة كان رجال سياسة انكلترا يخافون ان تصير سطوة فرنسا نافذة نفوذًا ذا خطر في اسبانيا اذا تزوج الدوق المشار اليه شقيقة الملكة الفتية وظن موسيو كيزو الفرنسوي انه جاء بعمل سياسي عظيم عند ما تمكن من تزويج البرنس الفرنساوي بتلك البرنسة الاسبانيولية وكان يقال انه ينتظر حلول يوم يكون فيه حفيد او حفيدة الملك لويس فيليب الفرنسوي ملكًا او ملكة في اسبانيا بواسطة الزواج المذكور . واذا تزوج الملك الفونسو الاسبانيولي بالانفانتا المشار اليها تتم بعض امال موسيو كيزو غير انه لا يتم شيء سياسي منها لاسباب تشهد ببطلان الامال البشرية . فان الملكية التي كان يحاول نفعها بذلك الزواج قد زالت وقد تغيرت فرنسا التي كان يحاول نفعها واسبانيا التي كان يجتهد في سبيل قيادتها قد امست بعيدة عن تدبيراته النظامية وقد اصبح رجال السياسة في فرنسا وانكلترا في الحال لا يهتمون في جعل اسبانيا ميدانًا لحرب سياسية المقصود منها الفوز بالسبق في النفوذ السياسي .

هذا ولا ينتظر ان تبقى الملكة ايزابلا مبتعدة عن السياسة الاسبانيولية ولا تزال ذات نفوذ عظيم فيها فانها محبوبة عند الفلاحين ولم تخسر محبتهم عند وقوع اشد اللوم عليها وعندهم انها لم تنفك عن ان تكون اسبانيولية الميل ولئن كانت تقصيراتها كثيرة وهذا مهم في بلاد لم تقبل بان تثبت الملك اميدو الايطالياني ولو ابان انه احق ملوك الدنيا واقدرهم ولا ينتظر ان يغض حزب خدمة الدين النظر عن الانتفاع بنفوذها المذكور ولا بد من ان يحرك فيها حاسياتها الدينية والسياسية . واهم الحوادث السياسية في اسبانيا تكون في الاستقبال القريب المضادات التي تجري بين المحامين عن منع اطلاق الحرية واهل الحرية ولا ريب في انها تدعى للدفاع عن الكنيسة ويقال لها انه من الواجب ان تقطع النظر عن تدبيرات رجال السياسة الوقتية وان تتحزب للغايات العالية المقدسة بالدين وان اسبانيا حصن الكثلكة الاخير وان صوالح الجنس البشري تقع في ضرر عظيم اذا اتحدت الكنيسة مع ذلك الكفر الذي يستر نفسه بستار يسمى بالاحتمال الديني . ويهيجون فيها حب انفاذ السطوة الذي تقوى فيها بالملك فملأ سنين كثيرة . ولا نلام كل اللوم اذا دبرت ما جعل تملك منزل في باريز موافقًا لانفاذ سطوة سياسية في مدريد عاصمة اسبانيا . ومما يستغرب منها ان لا يظهر منها ميل الى ارجاع سطوتها ولا نقول ارجاع تاجها ومادامت شديدة التمسك بالكثلكة لا ينتظر منها ان تسكن عند انتشاب القتال السياسي بين حزب الدين وحزب الحرية في مدريد . وربما كان يقال ان مرارة المنفى قد علمتها امورًا تردعها . غير اننا لا نرى ما يدل على انها ابين من سائر بوربون اسبانيا ولو كانت من اللواتي ينتفعن بالاختبار لما خلعت وفي من كان عقلها كعقلها تكون الحكمة اقل تاثيرًا فيها من انذارات المنبر وكرسي الاعتراف . اما اقتدارها على انفاذ سطوة ذات خطر فيتوقف على اطالة اقامتها في مدريد وتكرار حضورها اليها وعلى احتياجات رجال السياسة

العسكر ينتب . غيران مشيري الملك الفونسو يرون بسهولة الواجبات المفروضة عليهم . فانهم يعلمون انهم يسوسون بلادًا اكثرها لا يزال اشد اهالي اوربا تمسكًا بالكثلكة وانها قد باتت موثرة جدًّا باراء الحرية ولذلك لا بد لهم في كل حال من افراغ الجهد في سبيل تقرير الموافقات بين الحزبين . فلا يقدرون ان يكونوا متعصبين كحزب خدمة الدين ولا ان ينفذوا ما يرغب فيهِ اهل المدن الكبيرة . فانهُ معلوم عندهم ان اسبانيا قد ضربت في السنين المتاخرة بتجاوز اهل الحرية حدود الاعتدال كما ضربت بتعصب حزب خدمة الدين . وقد كادت تسقط بالثورات المتتابعة ولا تثبت ملكيتها الا بمجانبة كل ما يسوق الى ذلك . وربما كان طرد الملكة ايزابلا في الماضي من الامور التي لا سبيل الى مجانبتها غير انهُ عقبهُ سنين اتعاب كثيرة حتى ان نفس اهل الحرية ربما كانوا يودون ان يبطلوا ما عملوهُ مما جابجاعها . والسبيل الوحيد لكل رجل اسبانيولي يستحق ان يسمى برجل سياسة هو ان ياخذ سلاح الحزبين الغير المعتدلين بالتقريرات المعتدلة والامتناع عن التعديات . وبما ان الملكة قد ذهبت الى اسبانيا سياخذ الحكام في التاهب للمداخلات غير انهم سيحاولون تضعيف مخاوف الحزب الكاثوليكي ويظهرون للجميع ان سبيل التعديات سبيل الخراب . واذا فازوا بنجاح قليل لا ينبغي ان يخافوا مجي الملكة ايزابلا الشديدة التمسك بالكثلكة والرغبة في انفاذ السطوة . على ان اسبانيا بلاد مخفية الاحوال فلا نقدر ان نخمن نتائج اعمال الوزراء او نفوذ الملكة ايزابلا

حل لغز جرجس افندي مخائيل نحاس

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا روض علم جرت ازهارهُ فزهت
ازهارهُ ونمى فيهِ الشذا ونفح
بالروح افدي محوقًا انت منيتها
اهدت الينا بصحاف الصحف خير ملح

وقد ورد حلهُ نثرًا من جناب كاتب مجلس دعاوي اللاذقية فنشرنا السابق من الحلين .

لغز

(من قلم عاصي افندي عاصي بحروفها)

افهم يا فهيم لما حدثني زحل صاحب القول والعمل انهُ قد ظفرت اسود الغاب في بنات الوشام سابلين اللثام جالسين على كراس من زان وعلى راس كل منهن اربعة تيجان مكللين باللولو والمرجان هذا وقد جاش الهوا في الجو اسمع يا صاح قد تدافعت الارياح وصار لها ضجيج وصياح وكل عاشق على معشوقهِ قد ناح لما تفتلت بينهم تلك الرماح وكل فارس على خصمهِ قد طبق وصاح وجردوا تلك السيوف الصحاح لما تلاطمت الجيوش بالجيوش على خيولها الحمراء حتى كادت تهبط السماء وقد طال العويل والبكا وصار كلٌّ يطلب الوفاء الوفاء هذا وقد سري سر النسيم اليهم وبدا ينعطف عليهم ويقول يا سادات العشائر من هيج فيكم هذا الزفير حتى كل عاشق في معشوقهِ كاد يطاير انظر والماقد حدث وكفوا لان هذا عبث فقد نفذ سر الهوى فغدا يهد القوى وبدا يحرك القلوب في حركتهِ حتى كادت تذوب ولا سيما لما تمايل ولاح وتنهد وصاح اشرعوا في تدوير طاسات الافراح فشرعوا يشربون فيها بنات الحان ويتناشدون تلك الالحان ويتذكرون في حوادث الزمان حتى ذكروا حديثًا معجبًا وامرًا مغربًا وهو انهُ قد ولدت بنت من دون اب وام ولا شي لابد وبها

يتم لكنها اذا قطع راسها تصير صبيًا مسكوبيًا يونانيًا فرنسويًا ايطاليانيًا تركيًا عبرانيًا انكليزيًا رومانيًا ارمنيًا سريانيًا نمسويًا اميركانيًا صينيًا هنديًا عجميًا كرديًا قبطيًا زنجيًا هرسكيًا سربيًا طبيعيًا مسيحيًا عربيًا مضريًا كل العالم من يده والحيوان والنبات من رجله مسكنهُ السماء والارض وراسهُ في الشرق وذنبهُ في الغرب يدهُ اليمنى في الشمال واليسرى في القبلة وان ردّ اليها تصير امراة لا زوج لها حيوانية انسانية روحانية شيطانية جسدانية عليانية واحدة موجودة عابدة معبودة فاهمة مفهومة عارفة معروفة حاسدة محسودة حاكمة محكومة رئيسة مرووسة قوية ضعيفة ثقيلة خفيفة لطيفة كثيفة عفيفة انيسة عزيزة حقيرة آكلة ماكولة خائفة مخوفة جارحة مجروحة قاتلة مقتولة الانسان بخمس حواس وهي بسبع فزاد الله اثنتين فيها فاذا فارقتاها تموت وتفنى وتتغير قوافيها وتعدم مبانيها واذا رد اليها ونفخ فيها بروح العلم باذن الله تحيا وتصير انسانًا اكولًا شروبًا ذا نفس حية وحروف اسمها المعروفة اربعة غير المحذوفة انظر تراهُ في الشمس والقمر والنبات والحجر والنار والهوا والتراب والماء وفي راسك واذنيك وانفك وعينيك وذوقك وفيك فقلت لها ايتها الكرة اللامعة والحكمة المجموعة انفعالة قد اذهلتني هذه السيرة وطرحتني في بحر الدهشة والحيرة فكيف تولد بنت من غير اب وام وكل هذه الاشيا بها تتم فقالت سمعت هذا نثرًا فخذ بعض ما قلتهُ في عشقها نظمًا فانشدت مغنية تقول

لولا شرابي الخمر من خمراتها
ما زال شوقي في جنى نحلاتها
شمس اذا ما لت على غصن النقا
احييت رميم الوجد من ورداتها
افديها حتى ترى اني على
عهدي مقيم في هوى جناتها
روحي وعيني في لواحظها غدت
تحكي نجوم العرش في آياتها
ان اسفرت عن وجهها زادت بنا
شوقًا لما يسري الى عطراتها
ما لت ولي في ميلها روح غدت
في عشقها تصلي على جمراتها
او لم يكن حبي لها فخر وفي
قلبي خفوق من هوى شاماتها
ما هزني شوقي الى ميل الهوى
حتى ولا استثنيت من لذاتها
زار الهوى نار الحشا فاستقطرت
دمعي دمًا جاري على نوناتها
ناقشتها عن جوهر قالت نعم
فرد سرى مني الى ابياتها
حتى خلت عشاقنا من اهلها
قد اعربت سرًّا الى ساداتها
انا أت ليالي وصلنا من بعدها
نون وفيها سين من لاماتها
قد غازلتني عن وصال قد مضى
تركية وافت على عاداتها
ما لي وما برد الحشا قد ارسلت
طيف الكرى يختال في روضاتها
اذ قد جفى دمعي عيوني قد سرى
طيفي بها يسطو على بازاتها
من دمعها قد اطفأت زفراتها
دمعاتها سالت على خالاتها
من لم يكن في عشقها يثني على
ذل الهوى لطفًا الى زيناتها
روح غدا نور بدا امر جرى
سرٌّ سري يشفي الى علاتها

هل من راى شمس الضحى قد اولدت
اجنًا بدا يصبو الى لبنانها
قد حيّرت خا حيرت في عشقها
بنت وما مالت الى شهواتها
الكل منها ثم فيها قد دعي
عشق وصدٌّ كان من حسناتها
فرد الملا في حبها كيف انتهى
حتي طوي نونين في سناتها

ثم قالت خذ هذا الجواب واعرضهُ لذوي الالباب وان كنت عاجزًا فعليك بالجنان معدن حكمة الحكماء وكنز سر سرائر الفضلاء ومرآة الادباء والاذكياء الذي اسمهُ قد دوّخ الامصار وتفرد بالاعصر والادهار وان اتى بالجواب من ذوي الانجاب اعود واقص عليك حديث عطارد الذي هو اعجب العجاب وقد تم الخطاب وودعني وغاب وهو ينشد مترغمًا

يا قارئًا لغزًا فكن متاملا
فيهِ ترى سرًّا بدا متهللا
رفقي ترى روحًا سرى يجلو الى
فكر الورى نور اتى متكملا
انظر ترى حقًا جرى يا فاهمًا
امرًا خفيًا لم يزل متاولا
عين بها سين لما الف ودا
لي افطرت دمعي دمًا متخللا
في شرعها حكمت على جسمي الضنا
في عشقها صب غدا متغزلا
اكفف دموعك واكتفي ما جرى
ان الملا ما لم يزل متزملا

التعليم

(من قلم سليم افندي بستاني)

لا يخفى انا في احد اجزا الجنان قد قررنا جملة مطولة بخصوص التعليم واوصلناها الى زمان العرب ووعدنا بتقرير الافادات المتعلقة بما تبع ذلك من الازمان مع تواريخها مستندين الى اصح التواريخ والاراء فنقول ان المسيحيين الاولين لم يكونوا يقدرون ان يقيموا مدارس مخصوصة لتعليم اولادهم ولذلك كانوا يعلمونهم في بيوتهم او يرسلونهم الى مدارس وثنية وبشهرة والدات يوحنا فم الذهب وغريغوريوس واوغسطينوس وغيرهن دليل على اعتنا الامهات المسيحيات بتعليم اولادهن فانهن علمن المذكورين من مشاهير علماء النصرانية وغيرهم منهم . وكانت بناتهن يشتركن في التعليم . ومع ذلك كان الذين يرغبون في الانتظام في سلك العلما فمنهم يدخلون المدارس المختصة بالوثنيين واشهرها في القرن الثالث للميلاد مدرسة الاسكندرية فانهُ اجتمع فيها عدد غفير من الوثنيين والاسرائيليين والنصارى طالبين العلوم معًا . وبجانب تلك المدرسة القديمة شيدت مدرسة لعلم اللاهوت المسيحي سنة ١٨١ في الاسكندرية حتى انهُ صار فيها علمًا منظمًا مرتبًا . وكان المقصود منها تعليم الشبان الوعظ غير انهم كانوا يعلمونهم مع اللاهوت المنطق والفصاحة والطبيعيات وغيرها من مثقفات العقول وكان اوريجانوس من اشهر رؤسائها فنفي من الاسكندرية سنة ٢٣١ للميلاد فسار الى قيصرية وانشا فيها مدرسة كتلك المدرسة والقديس باسيليوس من تلاميذها . ومن تلاميذ مدرسة انطاكية يوحنا فم الذهب وثيودوروس . وكانت التوراة والانجيل في كل المدارس المسيحية موضوع التعليم الاساسي حتى ان تعلم المعارف بات محصورًا في ما يتعلق منها باللاهوت . اما في الغرب فبقيت المدارس الوثنية الى القرن الخامس للميلاد وذلك في اعظم المدن كرومية وميلان ومرسيليا وليون وغيرها . وبسبب قلة المدارس المسيحية في

ذلك الزمان كان كثيراً ما يجتمع الطلبة الى العلماء ويسمعون التعليم شفاهاً عوضاً عن التعليم بمطالعة كتب مخصوصة . وفي اوائل القرن الخامس اخذت المعارف المسيحية في ان تلتجي الى الاديرة التي اقيمت في الشرق للتنحي عن العالم والعالمين . وفي الغرب للراحة والاتحاد في وسط اضطرابات الهيئة الاجتماعية فاصبحت كمركز للذين كانوا يرغبون في ان يعيشوا ليتفاوضوا ويتمرنوا معاً . وفي تلك الاديرة دير تور ومرسيليا ولارين وغيرها وكانت مدارس حكمية متعلقة بالدين المسيحي وكثرت فيها المجادلات والمحاورات بخصوص حرية الارادة والقدر والنعمة والخطية الموروثة من آدم عليه السلام . حتى انه تقرر في مدرسة لارين ومدرسة جزيرة هياريس وهما ديران تعاليم بيلاجيوس مدة نصف قرن . وهي انه ما من خطية اصلية وان الارادة حرة والثواب للاعمال الجيدة . وفي القرن السادس والسابع للميلاد اصبحت المدارس ذات رتب ثلث وهي مدارس الدائرة الكهنوتية ومدارس الاسقفيات ومدارس الاديرة فكانت الاولى في بيوت الكهنة وتحت مناظرتهم وكان المقصود منها تعليم الذين يقومون بالقراة في الكنائس وكان التعليم فيها يكاد يكون محصوراً في تعليم قراة بعض جمل من التوراة والانجيل . اما التعليم في المدرسة الاسقفية فكان اعلى وكان يجري في الغالب تحت ادارة الاسقف نفسه وكانت لتعليم الكهنة غير انه كان يعلم فيها بعض الفتيان من الامراء واهم دروسها كانت الامور المدنية . اما المدارس الديرية فكانت للاولاد الذين يخصصون انفسهم للعيشة في القيام بخدمة الدين او الذين كانوا يصممون على ان يعيشوا في الدنيا وكانوا يتعلمون فيها القراة ونسخ الكتب وفهم اللاتينية . وكانت كثيرة جداً وتعلم الذكور والاناث وكان نظام اكثر مدارس البنات حسب قانون القديس بنيدكتوس . وكان في دير ازلسن نحو مائتي راهبة تشتغل في نسخ الكتب الدينية واحياناً في نسخ تاليفات القدماء . وكانت اديرة ايرلندا سابقة كل الاديرة في المحافظة على العلوم . فانه جرت فيها سبعة علوم وهي النحو والصرف والفصاحة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى وذلك في القرن السادس غير ان العلوم كانت غير مرتبة ولا منظمة مبنية على اوهام كثيرة . وكان القرن السابع زمان ظلام العقول في اوربا ولم تبتدي في ان ترى النور وتتقدم الا في ايام الملك شارلمان في اواخر القرن الثامن فانه دعا اليه الكوين من دير يورك واكليمنطوس من ديار ايرلندا وثيودلفوس من المانيا وارجع المدرسة الغالية حيث كان اولاده يتعلمون ومعهم بعض اولاد الامراء وكانت هذه المدرسة منتقلة بانتقاله فانه لم يدعها تفارقه وسميت بالمدرسة الملكية واعضاؤها سموا انفسهم وهم يتعاطون المطالعة والدرس فيها باسماء ماخوذة من الكتب المقدسة او من التواريخ . فسمي شارلمان فيها باسم داود والكوين هوراس وانجلبرت باوميرس وهكذا . وكان يعلم في هذه المدرسة وبعدها في توروفولدا كل العلوم التي كانت جارية في ذلك الزمان . وانشا ذلك الملك مدارس في كل اسقفية ودير وكان يعلم فيها القراة والترتيل والحساب والصرف والنحو وتعلم المزامير غيباً . وانشا مدرستين في سواسون وميتس لمجرد تعليم الترتيل الكنائسي وجعلها تحت ادارة معلمين من الايطاليان . وبعث باعلانين الى الواعظين الدينيين الكائنين ضمن بلاده والى الاب بانكولف رئيس رهبنته وقال فيها انه لا بد من ان يعلم خدمة الدين علوماً ارفع من علوم العامة ومن تكثير النسخ الصحيحة من التوراة والانجيل والكتب اللاتينية العلمية . وكان ينعم بالرتب العالية والعطايا الجزيلة على الاديرة والرهبان الذين كانوا يفوقون

غيرهم بنسخ كتب نسخًا جميلاً متقنًا . وفي ايامهِ صار الرجوع الى تعلم اللغة اليونانية حتى انهُ تقرر في شروط مدرسة اوسنابروك بان يكون فيها على الدوام كتبة عارفون حق المعرفة بتلك اللغة . واراد ان يرقي اسباب تعلم اللغة الالمانية وان يهذبها و ينظمها فجمع الاغاني الالمانية العمومية غير انهُ لم ينجح في ذلك . ولم يشترك خدمة الدين معهُ في هذا الراي لانهم كانوا يقولون ان اللغة الالمانية لغة بربرية من اثار الاديان الوثنية وان الاولى محوها . و بعد الملك شارلمان باقل من قرن اخذ الملك الفراد الانكليزي في في اذاعة المعارف في انكلترا بعد ان كادت تمحي بواسطة فتوحات الدانمركيين فيها فانهم نهبوا مكاتب كثيرة غنية جدًّا من الكنائس والاديرة . ولما تبوأ تخت الملك لم يكن في كل اسكس من يقدر ان يترجم كتابًا لاتينيًا فدعا الى بلاطهِ اشهر العلماء وشرع في ان يترجم كتبًا لاتينية الى اللغة الانكليزية الساكسونية بيدهِ . وانشا مدارس في جهات مختلفة من مملكتهِ وامر بانهُ من واجبات كل انسان حر ان يعلم اولادهُ اذا كان قادرًا على ذلك القراءة والكتابة وان يتعلم الذين يقصدون الدخول في الخدمة الدينية اللاتينية ايضًا . غير ان الاجتهادات التي صرفها في نشر المعارف وانهاض الامة من وهدة الجهل والتاخر المادي والادبي ذهبت سدى بعد موتهِ كاجتهادات شارلمان في فرنسا وحل بعد ذلك ظلام القرن العاشر الذي فيهِ فقد نور كل المعارف من اوربا . غير انهُ كان في المانيا في ذلك العصر عدد ليس بقليل من خدمة الدين الذين كانوا عارفين بالعلوم ومحافظين على الفضائل . فانهُ كان يُعلَّم في مدرسة بادربورن العلوم السبعة وكان يسمح بقراءة تاليفات اوميروس وفرجيليوس وكان القوم يعرفون صناعة التصوير و ينظمون الاشعار وكذلك في مدرسة فولدا . ولكن كان العلم يجري بواسطة اللغة اللاتينية حال كون الاهالي كانوا يجهلونها ولكن لم تكن العامة تفوز بالحصول على شيء منها لتتهذب وتتثقف عقولها وتخرج من ظلام الجهالة . وكان قليلون من الذين ليسوا بكهنة يعرفون فن الكتابة ولذلك كان يسمى بفن خدمة الدين . وكانت القراطيس ذات اثمان مرتفعة جدًّا والحبر قليلاً جدًّا حتى بعد ذلك بقرنين افرغ بترارك جهدهُ قبل ان وجد قليلاً معهُ في ليباج

اما رجوع الحكمة والعلوم والشعر والتمدن كلهِ مع متعلقاتهِ الى اوربا فكان ابتداؤُهُ في القرن السادس عشر فان البداية التي ظهرت حينئذٍ في الشرارة التي اتت بالنيران الكثيرة التي انارت بالعلوم والمعارف والمدارس الاقطار الاوربية في القرن الرابع عشر والخامس عشر . ولم ترجع اوربا الى ذلك النجاح من تلقاء نفسها ولكن العرب هم الذين ارجعوا المعارف والتمدن والتهذيب والصنائع اليها وذلك بواسطة ذهاب الافرنج الى مدارس العرب الناجحة في اسبانيا بعد ذهاب جربرتوس الذي صار بابا اليها وتعلموا فيها العلوم العالية ونقلوها من هناك الى فرنسا وانكلترا فان العرب هم الذين مكنوا الافرنج في بادي الامر من الوقوف على كتابات ارسطاطاليس فانهم ترجموها عنهم و بهذه الواسطة فضلوا فصاحة كتاباتهِ على كتابات القديس اوغسطينوس . وتقدم مقاطعة بروفنيس من فرنسا انما كان بواسطة اتصاليات اهلها مع العرب في شمالي اسبانيا . فان الابطال الذين كانوا يتعلمون فنون الحرب كان يلزم لهم تربية تهذيبية وجسدية اكثر مما تلزم لهم التربية العقلية . فان اولاد الاعيان كانوا يتعلمون فنون الحرب و يسمون ابطالاً فكانوا يتربون في قلاع الامرا العظام و يقومون بكل ما من شانهِ تقوية الجسد وتنشيطهُ وادارة السلاح و يتعودون التهذيب والطاعة للامير ولمولاتهم الاميرة

فتقوى فيهم عناصر الحمية والهمة والبسالة والاقدام والكرم والحب والافتخار. حتى ان كثيرين من اعظم الابطال واكرمهم كانوا لا يعرفون القراة. فالمعارف التي جرت في ولاية بروفانس الفرنساوية المذكورة كانت مبنية على قواعد البسالة والابطال وكانت دليلاً واضحًا مدهشًا متعلقًا بتهذيب الاخلاق واللغة بدون علوم. ومباحير العقول المنظومات التي كانت جارية في ذلك الزمان في بروفانس وغيرها فانها خالية من المعارف كلها فانهُ لا يذكر فيها شيء من التاريخ ولا عادات اجنبية ولا فنون فهي كلها عبارة عن وصف حاسيات او حب او شجاعة او اقدام او كرم او جمال او غير ذلك مما يشعر بهِ الانسان بالطبع او براه حال كونهِ خاليًا من المعارف وعالمًا باللغة وباصول النظم. ومن القرن الثاني عشر والثالث عشر تأسست ٢٣ مدرسة عالية منها مدرسة باريز ومونتبالييه واكسفورد وكامبروج وبولونا وسالرنو وبادوا وورومية وسالامانكا ولسبون . واشتهرت مدرسة بولونا باذاعة العلوم القانونية والنظامية حتى ان علماءها وطلبتها كانوا ياتون من كل اقطار اوربا الى لومباردي قاصدين المدرسة المذكورة. واشتهرت مدرسة باريز في علم اللاهوت ولم تناظرها مدرسة اخرى فيهِ مناظرة قرينة لها ومدرسة مونتبالييه بالطب فروسلين ووليم من شامبو كانا اول المعلمين في المدارس في ذلك الزمان الذين اشتهروا جدًّا وتلميذها ابيلارد كان يجذب الوفًا الى باريز لاستماع خطبهِ فافاد العالم المسيحي ببلاغتهِ وحرك في قلوب الناس شفقة وغيرة. على انهُ جرى جدال بينهُ وبين القديس برناردوس واقيم مجمع ديني لفحص اسباب الخلاف وحكم ببطلان بعض ارائهِ وبارسالهِ الى دير ليقيم فيهِ ومع ذلك تبعهُ تلامذتهُ الى ذلك الدير في البرية وجعلوا للدير اهمية علية . وبطرس لومباردوس من تلاميذهِ وهو مولف كتاب الجمل الذي اشتهر امرهُ واي اشتهار.

وزاد انتشار المدارس بواسطة انشاءات الرهبنة الدومينيكية والرهبنة الفرنسيسكانية . غير ان البعض من اهل النفوذ كانوا يضادون المدارس ويحاولون ترقية اسباب التقوى دون العلوم واشهرهم القديس برناردوس وتوماس كمبيسيوس ولم ينجُ تلاميذ المدارس العالية في ذلك الزمان من اللوم والطعن مع ان كثيرين منهم كانوا قد نبغوا في المعارف والعلوم والاداب فانهُ كان يقال انهم كانوا ياتون محلات الاكل طلبًا للماكل الفاخرة ومحلات الرقص ويسيرون في الاسواق ليلاً صاخبين ومرتلين . وانهم كانوا يذهبون من مدرسة عالية الى مدرسة ليس لاكتساب العلوم ولكن ليفتخروا انهم درسوا في باريز وبولونا او بافيا وانهم كانوا يجمعون المكاتب الكثيرة الكتب ويلبسون ملابس الحكما ليحصلوا على اعتبار اهل العلم حال كونهم لم يجمعوا في صدورهم شيئًا منهُ . ويقال ان ادارة المدارس الصغيرة كانت بئس الادارة فان الاساقفة لم يكونوا يناظرون حق المناظرة على معلميها . وكان بعض الاولاد من تلاميذ المدارس الابتدائية يقتدون بالفتيان الذين كانوا تلاميذ المدارس العالية بالذهاب اقوامًا اقوامًا من مدرسة الى مدرسة متسولين وسارقين ومرتلين امام البيوت هذا مع ان المعلمين كانوا يكثرون من استعمال الضرب حتى انهُ كان في اكثر الكتب المدرسية صورة معلم جالس وفي يدهِ عصا تاديب . وجعلوا لها اي للعصا عيدًا ينسب اليها وكان الصبيان والبنات يذهبون فيهِ الى البرية ليقطعوا قضبانًا وياتوا بها الى المعلم وهم يغنون اغنية فيها وصف التاديب الذي كان يقوم بهِ المعلم بواسطتها

اما المدارس للاناث فاخذت في الانحطاط قبل الزمان الذي اخذت العلوم فيهِ في ان تنتشر . فانهُ لم يكن لهن غير مدارس قليلة في المدن الكبيرة

لتعليم القراة والراهبات لم يكن يتعلمن غير الصلوات والتطريز والخياطة . وقد قال احد كتاب القرن الثالث عشر ان تعليم البنات ينبغي ان يجعلهن يعرفن ان يصلين الى الله وان يفهمن بواجبات محبة الرجل وان يتعلمن الخياطة والحياكة بالايدي . حتى انه من زمان هلواز المنكودة الحظ التي كانت تعلم العلوم اليونانية واللاتينية لراهباتها الى اواخر القرن الخامس عشر لم تشتهر امراة بالمعارف في غربي اوربا الاكريستيانا من بيزا

وعند قرب زمان سقوط الامبراطورية الرومانية الشرقية المنسوبة الى بيزنتيوم وهي القسطنطينية القديمة التجا العلماء اليونانيون الذين حفظوا بعض العلوم القديمة الى ايطاليا حيث كان قد استفاق الناس الى نفع المعارف بواسطة دانتيوس وبترارخوس وغيرهما حتى ان علماء مجتهدين كانوا يصرفون زمانهم في البحث عن الكتب القديمة وترجيع علم اللغة الى ما كان عليه من الاتقان . ومن الذين فاقوا اقرانهم في الاشتهار بالتعليم فيكتور بنو رامبالدوني الذي ولد سنة ١٣٧٨ وادار مدارس بتتابع في بادوا والبندقية ومانتوا فكان ياتيها طلبة من فرنسا والمانيا وبلاد اليونان غير انه لم يدخل مدارسه غير الحاذقين منهم ولم يولف كتبًا على ان حذقه في التعليم واقتداره على ادراك صفات الطلبة جعله مشهورًا بفن التدريس قرونًا . وكان قد تقرر في عقله ان اتقان درس الكتب المدرسية كاف للتعليم . ومن الايطاليان الذين كتبوا في التعليم في القرن الخامس عشر فرجري وبوجيو وبراسيوليني وفيجي وانياس وسلفيوس ثم البابا بيوس الثاني وانتشر درس الكتب المدرسية بانتظام من ايطاليا في سائر البلدان الاوربية . ووقع جدال ومناظرة بين الذين كانوا يعلمون بواسطة المدارس والذين كانوا يعلمون بدونها ويضادونها فطال امرها وبين الارسطاطاليسيين الذين كان منهم اكثر العلماء من خدمة الدين والافلاطونيين الذين كان منهم اكثر علما المعاني والبيان وعلوم اخرى تكميلية . فكتب ضد المدارس اكريكولا الالماني وفالا الايطاليانى وعلى الخصوص راموس الفرنساوي . وكان الذين سموا انفسهم بالمصلحين يضادونها واليسوعيون يعضدونها . اما الذين رقوا اسباب الرياضيات فهم بورباخ ورجيومونتانوس ونقولا طاساوس . والذين ارجعوا اهمية التعليم للمدرسين هم نقولا دوكلمنجس وغريغوريوس تفرناس في فرنسا وفيفلي وكوالت في انكلترا ولابركسا في اسبانيا وروشلين في المانيا . وكذلك اخوة التقوى في الحيوة العمومية نشروا ذلك نشرًا عامًا واول من اسس مدارسهم جراردوس دوروت في ذفنتار سنة ١٢٤٠ . فانهم انشاوا المدارس في هولاندا والمانيا واشتهروا بالتقوى والعلوم حتى ان الطلبة كانوا ياتون مدارسهم من كل الاقطار حتى من ايطاليا . ومن تلاميذهم توماس كمبس وغيره من الذين تداخلوا في امور دينية وفي سنة ١٤٨٣ وضعت قوانين صارمة جدًا بربرية في مدرسة مونتاك العالية حيث التزم التلاميذ بان يجمعوا بين الشغل والصوم واحتمال القصاصات الشديدة جدًا . ومع ذلك خرج منها علما منهم ايراسموس وليولا وكالفينوس وزمان اشتهار العلوم في البلجيك كان في ايام البرتوس وابرابلا وذلك في الربع الاول من القرن السابع عشر . حتى ان مدرسة لوفان اصبحت مركزًا لعلوم كثيرة وخرج منها تلاميذ كثيرون واشتهر امرها حتى اجتمع فيها سنة ١٥٧٠ ثمانية آلاف تلميذ ولما ظهر لوثاروس بالآراء الدينية المضادة لآراء الكنيسة الكاثوليكية في امور كثيرة اعتنى بنشر المعارف ايضًا وسنة ١٥٢٨ ساعده ميلانشون في وضع نظام للتدريس اجري في مدارس المانيا البروتستانتية الى نهاية ذلك القرن . فكانوا يعلمون

الصف الاول القراة وتعلم بعض كتابات غيباً والكتابة والترتيل والابتدا في درس اللغة اللاتينية . والصف الثاني كان يتعلم اللاتيني والصرف والنحو والموسيقى ساعة في النهار والترجمة وحفظ بعض المزامير وغيره غيباً . وكانت تقال جملة لاتينية وجملة المانية على مسمع من التلاميذ عند صرفهم ليلاً وكانوا ملزومين بتسميعها غيباً في الغد . والصف الثالث كان يدرس الشعر اللاتيني ويتمرن في البديع والبيان واللغة وكان يلتزم بان يتكلم باللغة اللاتينية وان يكتب تمريناً بها مرة في الاسبوع وطعن لوثاروس في كيفية التعليم الارسطاطاليسي والمدرسي الذي كان جارياً واشار بانشا مكتبة في كل بلدة . ومن الذين رقوا اسباب نشر المعارف ذونجليوس وكالفينوس الذي انشا بناية عظيمة للتعليم في جنيفا واناها بثمانية مدرسين للعبرانية واليونانية والحكمة واللاهوت . وفي ذلك الزمان اصبحت مدرسة استراسبورج اعظم مدرسة في اوربا وكانت تحت رياسة جوان استورم وكان فيها سنة ١٥٧٨ اكثر من الف تلميذ منهم ثلثمائة من اولاد الملوك والامرا . ومن فوائدها اصلاح الذوق العلمي لان رئيسها المذكور علم فيها اللاتينية واليونانية ليتمكن المتعلم من الانتفاع بها وليس لمجرد تسهيل تعلم اللاهوت . فابطل كل الكتابات التي كانت باللاتينية البربرية وكان يحرض الاولاد من سن السبع سنين بان يتكلموا بالجمل الشيشارونية وجعلهم يحفظون جملاً من الكتب قبل اتقان الصرف والنحو . وكان رئيس تلك المدرسة صديق روجراسشام الانكليزي وكان من اعلم اهل زمانه ومولف كتاب في معلم المدرسة . وكانت مدرسة الرئيس تروتزندورف في كولدبرغ من المدارس التي اصبحت ممتازة باتقان نظامها الذي كان كنظام الجمهورية القديمة الرومانية . فكان هو الرئيس الدائم المطلق وكان تحته في الرتبة فاحص ورئيسان اسمهما قنصلان ومجلس اعضاوه ١٢ ينتخبون من التلاميذ المتقدمين وكانت كل مسئلة مهمة تفحص في ذلك المجلس ويحكم بها فيه . وجدد الاكاليل القديمة لتكون جوائز وكان يعتبر افصح الخطبا كالغالب في العاب اولمبيا

ومن اشهر المعلمين البروتستانت في ذلك الزمان بيوغنهاغن من هامبورغ واسبالاتن في التنبورغ وبتاندر في نوردهوزن وهيدين في نورمبورغ

وكانت اعمال البروتستانت في ذلك العصر من الوسائط التي انهضت هماها في اوربا الى التعليم فصمم اليسوعيون على ان يستغنموا سنوح الفرصة الناتجة عن نهوض الهمم للقيام بصالح الكنيسة الكاثوليكية ليضادوا البروتستانت بنفس السلاح الذي ضادوا الكاثوليك به . ولذلك اتقنوا كل الاتقان جميع العلوم واستخدموا العلم في سبيل تقرير الصوالح الكنائسية . اما طريقة تعليمهم فكانت تقوية الذاكرة والتصور وقوة الادراك وتضعيف القوة العقلية المتعلقة بالمفاوضة والبحث . وكانوا يستخدمون اللاتينية والمنطق لاقناع افكار الشبان ولم يعلموا من الكتب القديمة المدرسية غير كتب شيشرون وفرجيليوس واليونانية بكتب يوحنا فم الذهب وغيره من الابا الكنائسيين . وكانت الحكمة من العلوم العالية وكانوا يعلمونها بكتاب ارسطاطاليس بحسب تغيير اكويناسيوس ونجح اليسوعيون في التعليم في ذلك الزمان بواسطة لطف المعلمين والتلاميذ وتهذيبهم الظاهر للعيان والحنو في معاملة الفتيان والاعتنا التام بالتلاميذ المرضى والاحتفالات العظيمة الموثرة والقيام بالتشخيص الذي كان يجعل من التمرينات المدرسية . وكانوا في بادي الامر في كولون وانكولستات وفينا وانتشروا بين سنة ١٥٥٠ و ١٥٦٠ في المانيا وفي فرنسا ضادهم مدارس اللاهوت والمدارس العالية والمجالس العالية ولذلك لم يتمكنوا من انشا مدرستهم الاولى في باريز الا سنة ١٦٦٥ وفي

سنة ١٧٥٠ كانوا قد تمكنوا من ان يكتسبوا نجاح البندكتيين حتى انهُ كان لهم في فرنسا ٦٦٩ مدرسة كان فيها اولاد العائلة الملكية والامرا على انهم لم يكونوا يعتنون بتعليم النسا قدر اعتناء اضدادهم الجانسنيين . وكانت بنات الاعيان يتعلمن علماً دينياً في مدارس راهبات أُرسولا او راهبات انجليكا او اليزابث

وفي المدة الواقعة بين اواخر القرن السابع عشر ونهاية القرن الثامن عشر للميلاد قررت كيفيات اربع للتعليم في المدارس وكل منها يختلف عن الكيفية الاخرى فالنوع الاول المدارس التقوية واول من اقام بها جنسنيوس في فرنسا وسلز في انكلترا واسباز وفرانك في المانيا . وربما كان كتاب فينلون المسمى بتلياك وكتابهُ الاخر في التعليم النسائي الذي لا يزال نظام المدارس في فرنسا وجيرو قد اسسا الذين اقاموا بذلك النوع في انفاذ نظامهم . وكان اسباز معلم فرانك الذي انشا مدرسة في هال للذكور وللاناث ومدرسة اخرى لتعليم المعلمين وذلك لجعل التعليم الديني والادبي اهم فيها من التعليم العقلي بحيث تكون غاية التعليم معرفة الله سبحانهُ وتعالى والايمان بالدين المسيحي الصافي . واقيمت مدارس اخرى مثلها في مدن كثيرة ومن تلاميذها الاولين الكونت زنزندروف . وكان الانجيل الكتاب الوحيد الذي يعلم فيها باليونانية . وكانت اللغة العبرانية من اللغات المهمة فيها وكان يقال ان تغيير قلب التلميذ اسي تطهيره من الشرور والخطايا وادخال الايمان المسيحي فيه من الاسباب الاساسية لنجاح التلميذ في العلوم

اما النوع الثاني ويسمى بمدارس اليونانية واللاتينية فكانت قواعده درس اللغات القديمة وعلومها ولا سيما اليونانية واللاتينية لتكون اساس العلم وان تدرس على الدوام الى ان يذهب التلميذ الى المدرسة العالية . وقد حافظت على تلك القواعد محافظة تكاد تكون تامة مدارس ساكسونيا وهولاندا ومدرسة سان توماس في لبسك وفي مدرسة استراسبورغ

وكان كومينوس ولوك وجان جاك روسو من الذين قرروا اراء جديدة بخصوص التعليم . وترجمت بعض تآليف كومينوس بخصوص التعليم الى لغات اجنبية . وكان قاصداً ان يجعل التعليم بسيطاً وموافقاً للطبع وان يعتني بامر اختلاف الصفات والامتناع عن تعلم ما لا يقدر المتعلم ان يدركهُ وجعل الدرس سهلاً ومقبولاً . اما لوك فاراد ان يجعل التعليم حسياً عوضاً عن ان يكون عقلياً فجعل الاشياء ينبوع التعليم والمعرفة عوضاً عن الكتب . وقرر روسو في كتابهِ اراءهُ الخالية من اختبارهِ . وقد قال ان الابتدا في تعليم الولد منذ نعومة اظفارهِ من الزم الامور ولا يقوم بذلك الا الاب والام . ولا يعطى شيئاً للتلميذ ما لم يكن قد استعد لان يتصفحهُ بدون صعوبة فيحرز العلم بالتتابع بصعود السلم شيئاً فشيئاً بانتظام وتأنٍ فلا يشعر بتعب . وانهُ من اللازم ان لا يكون تعليم الولد للقيام بحرفة او مهنة مخصوصة ولكن من الواجب ان يعلم ليكون رجلاً كاملاً عارفاً حراً في تصرفاتهِ غير مستعبد لعادة من العادات . وان يكون محفوظاً من فساد الهيئة الاجتماعية وغير معرض لفواعيل الطبع والضمير بحيث تتم الصفات عقلياً واجتماعياً وادبياً . وطلب الى الوالدين بان يتعلموا ما يرفع كل تعب وجد واعتنا بامر الحبوة . وان يصير التعليم واسطة لهو ولذة والانسان حيواناً مدركاً بدون تكديرات وبدون اميال فاسدة وبدون اجتهادات خالية من النفع . فاخذ باسيدوا القواعد التي قررها روسو واراد ان يجريها ونجح في اجراء تغييرات كثيرة في التعليم في المانيا فقال انهُ ستقام مدرسة عظيمة جداً في دسو وتسمى بما ترجمتهُ محبة الجنس البشري وانهُ سيبقى الولد فيها

الى ان يصير رجلاً . فالاعلان الذي نشرهُ حمل ملوكًا واقاربهم وقضاة ووزرا واشهر علما المانيا وسويسرا على ان يدفعوا اموالاً للقيام بذلك المشروع العظيم لانهم جميعًا اظهروا غيرة عظيمة غير معتد لهُ في تقرير التعليم الجديد بحيث يقوم الطبع مقام القوانين فانشا المعلم المذكور تلك المدرسة سنة ١٧٧٤ وكان معينهُ والك غير انها سقطت بعد عظمة موقتة فرجع الى انهاضها سيمون وشوجنهوسار ونجحا اكثر من نجاح الاول حتى انهُ اقيمت مدارس منظمة كنظامها في اماكن مختلفة في المانيا ولم يبقَ منها غير مدرسة واحدة في اشنبغتال في قوطة . وهذا هو النوع الثالث من المدارس المذكورة

والنوع الرابع عبارة عن المعلمين الذين لا يتبعون في ارائهم رايًا دون راي ولكنهم حبًا بصالح البشر يعلمون الذين كانوا قد اهملوا . وهذا كان اساس تعليم الصم والبكم الذي اقام بوهانك و بريدور والاب دولابي وسيكارد وتعليم العميان بواسطة فالنتين هاوي وكلن ولنه وانشا مدارس الاحد بواسطة روبرت ريكس واوبرلين وغيرهما . وفتح مدارس اخرى كثيرة للتجارة والزراعة والمعادن والصنائع وغيرها

اما الالمان فاشتغلوا طويلاً بالمفاوضة بخصوص قواعد التعليم منذ اواخر القرن الماضي ومن اشهر المولفين عندهم سولزار وملاروس واهلارز و بوسش وفرار وغيرهم والذي قد اتى التعليم بفوائد تفوق كل فوائد بستالوسي السويسري وقد الف تاليفات كثيرة بهذا الخصوص وقال فيها انهُ من اللازم ان يكون ابتدا التعليم منذ نعومة اظفار الولد في بيتهِ بعناية والديهِ وحكمتهما . وان يكون القيام بهِ بحسب نواميس الطبيعة اي ان يكون شيئًا فشيئًا وبدون انقطاع وان يحرض المعلم التلميذ على النشاط بدون ان يسعفهُ اسعافًا تامًا وان يعتني بخصوصياتهِ وينشطهُ على القيام بها وان التعليم الشفاهي لا ياتي بالفائدة اللازمة ما لم تكن موسسة على اختبارات عقلية سابقة ومحققة بواسطة الحواس . وان التعليم بمجرد الادراك العقلي يضر ولا ياتي بالمطلوب لان الولد لا يقدر ان يدرك شيئًا حق الادراك الا بعد ان يبحث فيهِ بالفعل ويتعلم ان يميز صفاتهِ وخصوصياتهِ بالكلام وقواعد المعرفة في الاشكال والاعداد واللغة وبهذه القواعد يتروض العقل ويتم التعليم بمعرفتها في العلوم المختلفة . ولذلك الحساب العقلي والهندسة والرسم مهمة في التعليم كدرس اللغات . وانهُ من الواجب ان تكون المدرسة مكان سرور ونشاط وعمل وان يتمكن التلميذ من ان يظهر قوتهُ ويستخدمها . وقد انتشرت اراء باستالوسي المذكور في المدارس البروسيانية بعد ان احدثوا فيها تغييرات قليلة وقد قيد اليها المعلمون في انكلترا وامركا وشمالي اوربا اكثر من انقياد معلمين اخرين اليها . وقد ادخل تغييرًا في نظامهِ فلنبرغ في مدرستهِ في هوفول وجاكوتوت في مدرسة لوفان والمنسنيور قلبجار اسقف ساجان في المدارس التي انشاها . فاقيم في هوفوسل مدرسة زراعية عقلية وعملية ومدرسة ابتدائية للفقرا ومدرسة عالية لاولاد الاعيان ومدرسة متوسطة لاولاد المتوسطي الحال ومدرسة ابتدائية لتعليم معلمي مدارس المقاطعة . وقد اختلف نظام فلنبرغ عن نظام بستالوسي في مجرد تبليغ معارف اقرب للاستعمال ونظام جاكتوت قد عولت بالحكاعليهِ وهو يمرن الذاكرة اكثر من النظامات المذكورة . فانهُ كان يجعل تلاميذهُ يسمعون غيبًا كل مثاليهم ان كانت متعلقة باللغات او بالعلوم . ونظام ساجات هو جمع نظام باسيدو وبستالوسي ونشر في بوهيميا بامر ماريا تريزا وجرى في النمسا الى سنة ١٨٤٢ . وهو يتعلق بالعلم من جهة الانتفاع بهِ

وبلهو التلميذ في اثناء تعليمهِ لجانبة الضجر وتوضيح الدروس والبحث في المجهول بعد البحث في المعروف وكان يقام بهِ بدرس علوم كثيرة بسرعة

· اما جوزف لانكستار الذي مات سنة ١٨٢٩ فهو واضع نظام التعليم الاشتراكي الذي يجعل المتقدمين من التلامذة يعلمون الذين هم دونهم مما سبقوهم بهِ فهذا مما ينفع التلميذ الذي يعلم وقد اقامت بهِ مدارس كثيرة في انكلترا وامركا ولم يترك الا لان معارف التلاميذ الذين يعلمون لم تكن كاملة من كل الوجوه ولذلك كانوا يخطئون في امور كثيرة

هذا ولا يخفى ان المانيا واكثر بلدان اواسط اوربا وانكلترا وامركا يختلف التعليم فيها فان التعليم في بروسيا هو كلهُ من الحكومة وصادر من وزير يستند الى الملك · فالمدارس العالية والمتوسطة والابتدائية هي كلها خاضعة فيها لقوانين صادرة من الملك ومن حكومات الولايات · وكل والد ملزوم بان يتعلم في المدرسة من سن ٧ سنوات الى ١٤ والا فيقاص الوالدون ولذلك قد فازت كل الامة الالمانية بتعلم القراءة ويخرج كثيرون من فحول العلماء من المدارس العالية ومع ان تعليمهم متقن عام لم يتمكن البروسيان من ان يكونوا من الامم التي سارت امام العالم في سبل التمدن · وقد قال هوراس مان ان سبب ذلك انما هو عدم تمكن التلاميذ الذين يتممون دروسهم من استخدام ذلك العلم بحيث يتقدمون فيهِ ويحافظون عليهِ · والتعليم في كل البلدان الالمانية يشابه التعليم في بروسيا · وفي فرنسا المدارس خاضعة لنظام قررهُ موسيو كيزو سنة ١٨٣٣ مع تغييرات حدثت موخرًا وهو تحت ادارة الحكومة غير انهُ يرخص لكل معلم بفتح مدرسة خصوصية اذا اقام بشروط معلومة · وفي انكلترا ما من مدارس للحكومة الا مدارس الفقراء والبحرية والعسكرية والفصاحية · وتعليم الامة هو تحت ادارة الكنائس وتسعفهم الحكومة باعطا اسعافات عند لزوم المساعدة · اما في امركا فنظام المدارس مختلف فالمدارس تقام بامر الحكومة اي انها تامر بفتح عدد معين منها لعدد معين من الاهالي الذين يديرون كل ما يتعلق بالبنا والمعلمين ونظام التعليم · فهذا ما جمعناه بهذا الصدد في الجملة الماضية

وهذه الجملة لافادة المطالع ولاسيما الذين يتعاطون امر التعليم والذين لهم اولاد يرغبون في تعليمهم ومن اهم الامور التي تثبت بما تقدم وجوب جعل نظام واحد لتعليم اولاد الامة للمحافظة على مشربها وان اهمية التعليم في ترويض العقل وغرس القواعد الادبية والتهذيبية والوطنية في عقول المتعلمين هي قدر اهمية تحصيل المعارف بل اهم منها لان المعارف بدون تلك القواعد تذهب سدى ولو اردنا ان نطيل الكلام في هذا الصدد ووصف نظام التعليم بالتطويل والتوضيح لضاق بنا المقام وعلى كل حال لا بد من الرجوع الى هذا الموضوع حينًا بعد حين لانهُ مهم في بلادنا حتى ان اهمية مدرسة جامعة عند العقلا الذين يدركون الحقائق بحسب اكتشافات هذا العصر وتحقيقاتهِ عظيمة جدًا وبرهان ذلك اشتغال الحكومات بها واهتمام طوائف واقوام بانشا واحدة ذات اهمية وقبل ختام الكلام نعيد ما اشرنا اليهِ من اننا لا ننكر فضل المدارس الاجنبية في امور كثيرة غير اننا نود ان تتسع دائرة التعليم في امور يكون المقصود منها الانتفاع للعاش اكثر من الغايات الدينية

تاريخ فرنسا

يقطع اسباب هذه الارتكابات يد نشيطة حدثت من الاماكن التي كان لهُ نفوذ فيها · وفي فالادد قد القي القبض على ١٢ قاتلاً من القتلة المشهورين وقتلهم باطلاق الرصاص في الحال

وكتب الى شقيقه جوزف بما ياتي من الواجب ان تلقي الخوف منك في قلوب الاهالي ثم تقوم بما يجعلهم على حبك . وقد اخذ الناس في ان يطلبوا الي بان اعتذر عن بعض الذين ارتكبوا السرقات والقتل غير انهم قد فرحوا بعدم العفو عنهم وبعد تاديبهم اخذت الامور تجري في مجاريها . فكن ثابت العزم قويًا عادلاً واذا شئت ان تحكم فلا تجعل تفاوتًا بين قوتك وعدالتك . انتهى . وامر بقتل مائة من القتلة في مدريد وكانوا قد حملوا على المستشفيات وقتلوا الجرحى فيها من الجنود الفرنسوية بعذابات شديدة وكانوا قد احرقوا بيوت كثيرين من الاسبانيول وقتلوا كثيرين منهم مدعين بانهم اصدقا الفرنساويين وقد خانوا بلادهم . وصمم نابوليون على ان يلقي الرعب في قلوب المذنبين وحملته كرامة الاخلاق على ان يجهل لوم الذين شانهم الطعن في من ينفذ اجراآت صارمة . وكان ينسب الى اخيه كل الاجراآت التي تعود بالنفع على البلاد وتنشا عن الحلم والشفقة . وفي اول السنة الجديدة كتب اليه جوزف تحرير تهنئة قال فيه ارجوك ان تسمح لي باظهار مرغوباتي وهي ان تتمكن في اثناء هذه السنة من ان تجعل السلام سائدًا في اوربا باجتهاداتك لتتمكن من انفاذ نواياك الخيرية انتهى . فاجاب نابوليون انني اشكرك على ما قلته بشان السنة الجديدة ولست بعاقد املي بجعل السلام سائدًا في اوربا هذه السنة . ولذلك قد امرت بجمع مائة الف جندي لان غيظ انكلترا وحوادث الاستانة وبالجملة كل شيء تبين انما لم ندرك بعد ساعة الراحة . انتهى

وانكسر الاسبانيول في كل محاربتهم غير ان اقوامًا كثيرين منهم كانوا قد تحصنوا في مدن حصينة واقاموا بالدفاع بنشاط لا مزيد عليه . غير ان حذق المهندسين الفرنساويين وبسالة جنود فرنسا فتحا احصنتها . ثم وحصر سراغوسة كان من اشد الحصر ويلاً واشهر في التاريخ القديم والحديث . فان الانكليز كانوا قد ملاوا المدينة بالمهمات الحربية وتحصن اربعون الف اسبانيولي تحت قيادة رهبان قد هيجوهم بالتعصبات الدينية الى الثبات في الدفاع في البيوت الحجرية وراء اسوارها وحصونها فحصرها الفرنساويون بثمانية عشر الف جندي فقط . واستمر القتال شهرين بدون شفقة وبدون انقطاع . فهدمت الاسوار بالكرات وآلات الهدم والاديرة بفعل البارود ومع ذلك استمر المحصورون يقاتلون وهم ينتقلون من بيت الى بيت ومن سوق الى سوق وفي النهاية فازت بسالة الفرنساويين المنتظمة على شجاعة الاسبانيول الناشئة عن التعصب وعند ما فتح المرشال لان باحد عشر الف جندي فقط خربات المدينة الصاعد دخانها راى فيها ما لم يره احد في هذا العالم الساقط فان جثث القتلى المنتنة كانت قد ملاتها وكان قد قتل فيها ٥٤٠٠٤ الفًا من الاهالي . وكان صراخ الرجال والنسا والاولاد الذين التهبت جراحاتهم يصعد من كل مسكن وباث ثلث المدينة خرابًا وثلثها لحقت بها اضرار كثيرة وتلطخت بالدم وقد انتشرت فيها الروائح الرديئة المميتة . ولم ينجُ من اربعين الف اسبانيولي الذين قاتلوا ببسالة لا مزيد عليها من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع غير عشرة الاف جندي والفي فارس فاسروا وخرجوا امام المنتصر وقد ظهر من اصفرار وجوههم وحالة اجسادهم ما قاسوه من الاتعاب والمشقات . وكانت الابطال الفرنساوية متعودة ويلات الحرب وتاثيرات مناظرها التي تقشعر الابدان منها ومع ذلك حزنوا عند ما راوا من حالة تلك المدينة ما راوا

وبعد ذلك عاد الملك جوزف الى مدريد ودخلها والاجراس تقرع والمدافع تطلق غير ان الاهالي قابلوه مقابلة باردة لانهم كانوا يحسبون انفسهم مخلوعين عن الملك . غير ان اعيانهم الذين كانوا

يذكرون الامور وقد زالوا سوء حالهم الماضية فقابلوه بسرور. وكان قد دخل بلادهم شام اي انهُ تقرر في عقولهم انهُ سبب اعتدال اجراآت شقيقهِ المنتصر. ومع ذلك جذبوا الى نابوليون بما راوهُ من حبهِ للعدل وثبات عزمهِ. هذا مع انهُ كان قد حاول ان يبرر اخاهُ باحتمال مسؤولية كل الاعمال الصارمة التي التزم بان يقوم بها ومال الاسبانيول الى ما راوهُ من عظمتهِ اكثر مما مالوا الى ما راوهُ من حلم اخيهِ واتضاعهِ واقام نابوليون خمسة ايام في فالاروليد وهو يبعث بتحريراتهِ الى جميع انحاء اوربا. واقام في الايام الخمسة المذكورة باعمال تشغل عقلاً اعتيادياً سنة كاملة. وكانت جيوشهُ في فرنسا واسبانيا وايطاليا والمانيا مبسوطة امامهُ كانها رسم ارض واضح وكان يدرك كل الامور التي كانت تطرأ عليها. وبعد ان انتهى من كتابة تلك التحريرات ركب فرسهُ وسار مسرعاً الى باريز وقطع ٨٥ ميلاً اي انهُ كان يقطع ١٧ ميلاً في الساعة فادهش الناس بجلدهِ وعلو همتهِ. ولم تنسَ المدن التي مر فيها مسيرهُ السريع فانها كانت تراهُ يقطع المسافات الطويلة ركضاً وكان كلما بلغ مركزاً يركب فرساً جديداً ويسير ركضاً. وكانت لوائح السكوت تظهر على وجههِ المصفر غير انهُ كان مطبقاً شفتيهِ وكانت جبهتهُ كانها من حديد وكانت عينهُ اللامعة تنظر الى ما امامهُ وهو منحنٍ قليلاً كانها راغبة في ابتلاع المسافات. ولم يكن احد من اعوانهِ يتلفظ بكلمة بل كانوا جميعاً يتبعونهُ صامتين ولم تتم ابطالة بما اقامت به قبل ذلك. وكان يقيم في كل عشرة اميال تسعة افراس يعتني بها جداً. وكانت افراس الخدم تحمل اخراجاً فيها ادوات لهُ واوراق وحبر واقلام ورسوم ونظارات مكبرة. وكان غالباً يرتب هذه الامور بنفسهِ سراً. ولما بلغ بايون ركب مركبة وامر جيش الحرس الامبراطوري بان يسير بالسرعة الممكنة الى الرين كما سار قاصداً باريز. وفي ليل ٢٢ كانون الثاني (جانيوري) وصل الى قصر التويلري فتعجب الناس بوصولهِ الغير المنتظر. وكان يسوس الناس بقوة عقلهِ فلم يظهر لهم غير شيء قليل من المؤامرات التي كانت دول اوربا تعقدها لمضادتهِ. ولم يكونوا يعلمون بفساد بلاط اسبانيا السابق وخيانتهِ ولذلك لاموهُ على فتح حرب اسبانيا وقالوا انهُ التزم بان يهرق دماً ويصرف مالاً للقيام بهِ بدون داعٍ حتى انهُ التزم بان يظلم العائلة التي كانت مالكة فيها.

وبالنظر الى الامور التي كانت جارية تاسف من انشغالهِ بالحرب فيها. وكان قد علق امله بنفع الامة الاسبانيولية وبحملها على السرور بخلع ملكها الظالم المقصر. ولولا مداخلات انكلترا لتمكن من اصلاحها ويقال انهُ لولا اشتغالهُ بهذه الحرب لما تجاسرت النمسا بان تحمل عليهِ ومن المؤكد ان حكومة اسبانيا السابقة كانت تترقب سنوح فرصة فشلهِ لتوقع بهِ بالحمل على ولايات فرنسا الجنوبية. وقد قال مرات كثيرة انهُ تاسف من جرى قلبهِ لبوربون اسبانيا غير انهُ بات في ظروف بالنظر اليهِ لم يكن لهُ سبيل للتخلص من مخاطرها بتركهم وشأنهم او بقلب دولتهم. ولو تركها وشأنها لانتشبت فيها حرب اهلية واخربتها بالمناظرات التي كانت جارية بين الدون كارلوس الاب وفرديناند ابنهِ. ولا ريب في ان انكلترا كانت تترقب سنوح الفرصة للتحزب لفرديناند فتمسي البلاد مستعمرة انكليزية. ولو سار بجيشهِ وفتح البلاد بالسيف لخالف قواعدهُ وكان قاصداً تخليص امة جاهلة من مظالم حكامها. وكانت اجتهاداتهُ الشديدة المصروفة في سبيل الدفاع عن نفسهِ مقرونة بالاجتهاد باقامة ملك عادل متنور يحسب ان يقرر نظاماً حراً. فانكلترا جعلت الدم كالطوفان في تلك البلاد لمنع انشا نظامات حرة فيها ولارجاع الامة الى قيود حديدية وعبودية

وكانت قد وردت اليهِ اخبار من كل جهة مآلها ان النمسا كانت تتاهب بجد لا مزيد عليهِ للقيام بحرب جديدة . ووردت اليهِ تفصيلات بهذا الشان من فينا ومونيش ودرسدن وميلان فراى انهُ لا ريب في حلول مخاطر عظيمة . وكانت قد ذهبت سدى كل اجتهاداتهِ المصروفة في سبيل المحافظة على السلام ولم يرَ سبيلاً لتقريرهِ فان انكلترا كانت ترفض ان تخابرهُ وان تسمح لراية المدنية الفرنساوية ان تصل الى سواحلها . وكانت تقول انهُ مختلس جالس على عرش البوربون مع ان خلعهم جرى وهو صبي وبلغ العرش بانتخاب الامة . وكانت النمسا تصرخ قائلة اقلبوا الامبراطور الشعبي وكذلك كانت تقول ام الامبراطور اسكندر الروحي والامرا في بلادهِ . وقالت اوربا وهي متحدة اننا لا نحارب فرنسا ولكن نحارب نابوليون الذي اختلس تاج فرنسا . ومن عاداتهِ في ساعة الصراان يتساهل كثيرًا مع اعدائهِ غير انهُ عند اجتماع المخاطر وتكاثر اعدائهِ كان يثبت ونفسهُ المفتخرة لا تبالي بهم . وفي شهرين تمكن من ان يبدد شمل الجيوش الاسبانيولية وطرد الانكليز من اسبانيا وارجع اخاهُ الى مدريد منتصرًا . ومع ذلك لم تبلغ تلك الحرب النهاية . فان الثورات الجديدة كانت قادرة ان تظهر في كل ولاية . وكانت بوارج انكلترا لا تزال كثيرة في ثغورها وثغور البورتوغال محاولة تهييج الشعب وهي تقدم رجالاً ومالاً ومهمات حربية

وقد قلنا ان نابوليون وضح الحال كل التوضيح لسفير النمسا وابان لهُ رغبتهُ الشديدة في المحافظة على السلام . وكان قد قال لهُ اذا كانت النمسا تشتكي من امر يجب ان يسمع تشكيها فيفرغ جهدهُ في سبيل ازالتهِ . وكانت اوربا كلها تعرف بالتجهيزات العظيمة التي اقامت النمسا بها وكانت تعلم المقصود منها غير انها لم تكن قد استعدت للقتال وكان سفيرها لا يزال في باريز . وكان املهُ ضعيفًا جدًا في مجانبة حرب جديدة فطلب الى روسيا ان تشارك فرنسا في ان تضمن لها بقا املاكها الحالية . فلو كانت خائفة فعلاً من تعدي نابوليون على املاكها لارتضت بهذه الضمانة وامتنعت عن الحرب . على انها كانت ترغب في ان تسترجع ما اخذهُ من املاكها في ايطاليا وتمنع امتداد اراء الحرية وان يزيل من اوربا مخاطر وجود امبراطور منتخب حر على عرش عائلة ملكية قديمة مخلوعة وبعد ذلك رأى نابوليون ان مقامهُ لا يسمح لهُ بان يحاول اكتساب النمسا وكان يعامل سفيرها باحترام ولكن لم يكن يقربهُ منهُ ولا يطلعهُ على ارائهِ مع انهُ كان يبين اراءهُ بوضوح لسفرا الدول الاخرى وقال لهم بصراحة ان تجهيزات النمسا حملتهُ على الرجوع الى باريز ليقابل تجهيزات بتاهبات ليست باقل منها . وفي ذات يوم قال لقوم اجتمعوا حولهُ الظاهر ان مياه الليث وليس الدانوب كانت تمر بفينا فانهم قد نسوا ما تعلموه بالاختبار ويحتاجون الى تعليم جديد فساعلمهم وستكون تعاليمي هذه المرة مخيفة . فانني لا ارغب في الحرب فانهُ ليس لي صالح بها . وقد رأت اوربا قاطبة ان كل اجتهاداتي كانت مصروفة في سبيل ميدان الحرب الذي اختارتهُ انكلترا وهو اسبانيا . فالنمسا التي خلصت الانكليز عند ما كنت مصممًا على ان اقطع المضيق للحمل عليهم قد خلصتهم مرة اخرى فانني كنت مصممًا على ان احمل عليهم في كورونا ولو لم ادعَ الى هنا لجذاقتها لما نجا واحد من الانكليز ولا بد من ان تحتمل ويلات كثيرة لانها اسعفتهم فلا بد لها من امرين وهما اما صرف جنودها حالاً واما ملاقاة حرب هلاك فاذا صرفت جنودها بحيث يظهر لي فعلاً انها مصممة على المحافظة على السلام اغمد سيفي لانني لا ارغب في ان اجردهُ

(ستاتي بقيتهُ)

حيلة غرامية

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

اذا لم افوضك به . قالت اقوم به كانني مفوضة غير ان الاوفق ان اقول ما قد قلت . فهذا شغلي وساقوم به . وعند ذلك حضرت لويز وذهب ابوها واخذت تمشي مع رفيقتها في الجنة ووقفت ماري بغتة وقالت احب ان اعلم كيف يمشي الانسان على ارض من ملكه ثم رفعت ثوبها فظهرت رجلها اللطيفة فوضعتها على الارض بثبات ثم اخذت تظهر سعادة الانسان الذي يقدر ان يقول ان القطعة الفلانية في ملكي . ولم تناقضها لويز لانها كانت تشفق عليها لانها كانت من بنات المرتبة الاولى في العالم وامست بدون بيت ملتزمة بان تاكل خبز الخدمة ولو كان ظاهر الامر انها مرافقة اختيارية . ثم قالت لها انك غنية وعندك ما لا يفرغ من اللطف والبشاشة . فدخلتا مكانًا فيه اشجار كثيرة عليها طيور تغرد بفرح فوقفت لويز وقالت لها اما ترغبين ان تخبريني شيئًا عن الامر المتعلق بالقلب الذي طالما اشارت اليه في تحريراتها وهي مسافرة . فقالت لها لا اخبرك عنه الان وسافصه عليك بعد برهة فارجوك ان تسالي اكثر من ذلك وعند حلول الزمان الموافق اطلعك على الخبر كله فتساعديني . ثم اخذتا تتكلمان عن السفر الى ايطاليا وابانت لويز كدرها لان ماري لا تقدر ان ترافقها ولا سيما بعد ان سافرت مرة واختبرت البلاد . اما ماري فكانت عالمة بالسبب الذي حمل ابا لويز على ان يمتنع عن اجابة طلب بنته وهو ان يسمح لها بمرافقتها ولويز تخمنت السبب . وبعد ذلك سارتا صامتتين الى ان قطعتا الجنة والمشي وعادتا الى البيت وكانت جدة لويز مريضة في النهار غير انها شفيت في السهرة فجلسوا جميعًا بحظ وسرور وبعد ان شربوا الشاي بعد العشا اخذ الهارمرز في ان يلعب بالشطرنج مع ماري وكانت حاذقة جدًّا بلعب الشطرنج فطال زمان لعبهما بدون ان يغلب احدهما الآخر فضجرت لويز وجدتها من الانتظار فخرجتا وبقيت ماري والهارمرز وحدهما في القاعة . وبعد خروجهما ببرهة قصيرة انقطعت ماري عن اللعب وقالت انها ترغب في ان ترجع الى الكلام عن حال لويز . وقالت له اذكر اسماء الذين ستدعوهم الى الوليمة نهار غد من اهل الجيرة وخصص بالذكر الذين ترى بهم موافقة للاقتران بابنتك لويز فانه من النافع ان تمدح لها من يكون كفوًا لها ليصير مقبولاً عندها وانها علقت املها بان تحملها على القبول بالاقتران بمن يوافقها الاقتران به . فذكر كثيرين ومنهم شاب من اصحاب الاملاك وشاب آخر متقلد منصبًا في مركز المقاطعة الذي لا يبعد كثيرًا عن بيته وقال ان الاثنين في منزلة واحدة عنده . اما ماري فقالت انها ذات امل وطيد بحمل صديقتها لويز على القبول بالاقتران قريبًا

الفصل الرابع

وكان هواء اليوم الثاني لطيفًا والجو صافيًا فاخذ المدعوون الى الوليمة المذكورة في الحضور راكبين مركبات او خيولاً . وكانت ماري قد حملت لويز على ان ترتب شعرها ترتيبًا جديدًا وعلى ان تلبس

ملابس ذات الوان لطيفة فانها لم تكن تلبس غير
اثواب بسيطة ذات الوان غير جميلة . فلما راها الذين
قدموا من اهل الجيرة على تلك الحال اخذوا ينظرون
اليها بتعجب . فسرت ماري بذلك لانها رات لوائح
السرور والفتوة تلوح على وجهها خلافاً لجاري عادتها
فلما وصل صاحب الاملاك المذكور وصاحب المنصب
عرفا بماري فلاطفتهما وعوضاً عن ان تنظر الى الارض عند
السلام نظرت اليهما بتفرس نظرة منتقدة ولم ترَ في ظواهرهما
ما يميزهما كثيراً عن سائر الشبان . ومن توفيقاتها ان
اكثر الذين حضروا اعتباراً كان احد ارفاق ابيها
واصدقائه وكان ذلك وسيلة الى حصولها على المركز
الاول فاجتمع الناس حولها وافرغت لويز جهدها
في جعلها مركز الجاذبية في الاجتماع المذكور

وفي الحال راى صاحب المنصب ان لراي ماري
عظيم نفوذ عند لويز فبالغ في ملاطفتها وتكريمها
وتعظيمها . وسار معها عند ما اخذ القوم في ان يتمشوا
في الجنة وقال في اثناء الحديث معها انه قائد في الحزب
الوطني . فراى ان ذلك جاء بفائدة . ورات منه ما
ارضاها من منظره الخارجي وتصرفه غير انه ظهر منه
حيا طبيعي او تصنعي ولم يكن يركن الى نفسه من جهة
تصرفاته وكلامه خوفاً من ان يخطي . فقررت في عقلها
انه لا يوافق لويز لان لويز لا تميل الا الى من ترى
فيه ما يحملها على الاعتبار . وكان عالماً بتصور الاراضي
وبقيمتها . واطال الكلام عن ذلك مؤملاً ان
ماري تقصه كله على صديقتها . فضحكت في نفسها
وقالت لقد سبرته وعرفت احواله فمن الواجب ان
اقف على احوال صاحب الاراضي الذي كان يلازم
المارمرز . ويظهر من السلوك ما حسن ومن الحركات
ما كان لطيفاً فقالت ماري في نفسها انه يعتبر اباها
او يتظاهر باعتباره وهذا مما يرضي لويز لانها تحب
اباها محبة شديدة متجاوزة حدود الاعتدال فالذي
يحبه يفوز بالحصول على ملاطفاتها . ولم يكن يظن
كالقايد ان ماري قادرة على ان تسهل له الطريق
ولكنه تقرر في عقله انها نبيهة وكان من اهل الرزانة
والجد يعتني بالاملاك ثم بالامور السياسية . وبعد ان
تامل في تصرفات ماري قال في نفسه ان من كانت
مثلها ربما كانت تعلم لويز الخفة والطياشة . وتصور ان
في مقابلاتها ما يدل على اختلاف مشاربهما . فسالته
لويز هل استحسنت صفات ماري فاجابها في الحال
انني استحسنتها كاستحسانك لها واظن انك لا تحبين
ان تصرفي حياتك بطولها بمباشرة فتاة على جانب عظيم
من الخفة تحب المزح واللهو . فعارضته لويز في ذلك
معارضة فقررت في عقله انه لم يخطئ كل الخطا في
كلامه وعند ذلك اخذ الامل في ان ينمو في فواده

وبعد ذلك جلس المدعوون ليتناولوا الطعام
وصرفوا الزمان بالسرور والحظ . وسارت ماري
مع المارفون بوثن صديق ابيها المذكور وكان يظن انه
يحق له ان يقول ما يرغب في ان يقوله ففي اثناء الحديث
عن سفر المارمرز وابنته في ايطاليا قال قد ابتدا ثم حيث
ينبغي ان تنتهوا . فماذا ترى يحملك على ان تبني مكتبة
للويز العزيزة حال كون بناء قاعة لتربية الاطفال
اولى . فضحك الحاضرون كلهم فنظرت ماري الى الجميع
بعينيها اللامعتين فرات ان هذا الكلام حمر وجه القائد
حال كونه حمل صاحب الاراضي على ان يضحك مع
الضاحكين . ونظر الجميع الى لويز فراوها تنظر امامها
كان هذا الكلام لا يتعلق بها . على انها رات انه
لا بد من ان تقول شيئاً فقالت لقد سررت لانني كنت
موضوعاً لمزح المارفون لوثن . ثم رجعت الى التكلم
بحرارة مع رجل جليل كان جالساً بالقرب منها حتى
ان امراته التي كانت جالسة بجانب القائد امتقعت
ذات وجه شديد الاحمرار وزاد بشرها انها اتخذت كثيرة
من النبيذ اجابة لطلب القائد . وبعد ذلك اكتفوا

وخرجوا من قاعة الاكل وجلس الرجال على السطح يدخنون فقال الماركي فون بوثن بصوت مرتفع عار على الشبان ان تبقى لويز الى الان بدون زواج . اما الفتيان والفتيات فكانوا يتمشون في الجنة . واستمرت لويز مرافقة للرجل الذي كان جالساً بجانبها في قاعة الاكل غير انها انقادت الى الحاح ماري وانضمت الى الفتيان والفتيات . وكان القوم يصرفون الزمان بالحظ والتحلي والسرور و بعد برهة تمكنت ماري من ان تجعل لويز تغني اغنية سو يسرية وهي بين الاشجار الملتفة ولم تكن حاذقة جداً بالغناء غير انها كانت تذوق جميع الحاضرين بالاغاني المذكورة . ولم تكن تحب ان تمكن الناس من ان يروها وهي تغني فدخلت بين الاشجار الملتفة ومع ذلك رفعت صوتها جداً . و بعد ذلك اختلط المتقدمون بالسن بالفتيان والفتيات وصرفوا الزمان بالحظ الى المساء فانصرف المدعوون

و بعد ذلك انفردت الصديقتان فقالت لويز لماري وقد احمر وجهها جداً اه ياماري انه لا يحتمل ولا اقدر ان ادركه فانني . . . . قالت ماري ما هو هذا وماذا جرى لك . قالت الاوفق ان لا ابين الامر . قالت ماري هل تخفينه عني تكلمي . قالت انكِ رايت هنا رجالاً من اهل الادب والحذق كفلان وفلان وفلان غير ان الذين استحسنتهم وارى من حذقهم ما يرضيني هم . . . . . قالت ماري قاطعة حديثها هم من المتزوجين . قالت لويز نعم ثم غطت وجهها بيديها . فما هو السبب ياترى ولماذا لا اقدر ان اكلم العزاب كما اكلمهم . اجابت الا تعرفين السبب مع انك بنت المجلس العالي وهو ظاهر فانك تسلكين مسلك الحرية معهم و يكلمونك بدون تكلف و بدون ان يضبطوا انفسهم عن اظهار امور خوفاً من ان لا توافقك . وعند اجتماعك بغير المتزوجين من الرجال تظنين على الدوام انهم ذوو مصالح ونوايا متعلقة بك فلا تسلكين المسلك الطبيعي الخالي من التكلف والتصنع قالت لويز لقد احسنت واصبت ثم صمتتا برهة . ثم قالت ماري بغتة وقد لاحت على وجهها لوائح السرور بالفوز تعالي واجلسي بجانبي فاطلعك على سري . فامسكت يدها وارادت ان تتكلم فترددت . فظنت لويز ان ترددها ناشئ عن الانفعالات الفؤادية مع انها كانت ناشئة عن شيء اخر . ومن عادتها التكلم بسرعة وسهولة غير انها لم تقدر على ذلك بل كانت تتكلم كلاماً متقطعاً ففهمت صديقتها منها انها مخطوبة لشاب اسمه فون بركسشوك من ضباط جيش الفرسان في المدينة المجاورة وانه من اباعد اقاربها غير انها لم تطل الاجتماع به وانها تود ان تجتمع به اكثر من الاول فان ذلك لازم ولذلك تطلب الى ابيها ان يدعوه ليصرف بضعة ايام معها عنده اما نزولة فيكون في بيت الشريك . وانه مصمم على ان يستعفي و يتعاطى اشغالاً زراعية كابيه . فوعدتها لويز بان تسهل ذلك لها فسارت ماري الى مخدعها و بعد برهة قصيرة اتتها لويز بتحرير دعوة مفتوح كتبه ابوها اجابة لطلبها . فاطالت ماري السهر حتى كتبت تحريراً و بعثته مع رسول الى مركز البريد

الفصل الخامس

و بعد يومين صممت ماري على ان تخرج في مركبة الى محطة الطريق لتلاقي الضابط المذكور فطلبت لويز اليها ان تاخذها معها . فامتنعت عن اجابة طلبها وكانت تسميه خطيبها فقالت ماري انه ليس بخطيب تام ولكنه خطيب بدون القيام باصول الخطبة فلا تسميه خطيباً . وسارت ماري وحدها الى محطة الطريق . غير انها لم تبقَ جالسة في المركبة كما فعلت صديقتها عندما ذهبت لملاقاتها بل سارت الى محل الانتظار واخذت تتمشى فيه وفي الجنة الجديدة وكانت تنظر الى ساعتها حيناً بعد حين . و بعد برهة وصلت

المركبة النازية ووصل فيها شاب تلوح لوائح الجد على وجهه وله شاربان طويلان فنظر من نافذة المركبة واشار اليها فنزل منها وكان لابسًا ملابس اعتيادية على انه كان يسهل على كل من كان يراه ان يعلم انه من العسكرية فلما دنا منها قال لها بدون تردد انك لم تدعي الجندي باطلاً فانني قد اتيت طائعًا دعوتك السرية وقد حصلت على رخصة طويلة فاظهري لي الواقع وما هو النصيب الذي ينبغي ان اعرض نفسي له فاين الغول الوحش . فقالت له لا تسال عن شيء الان ولا تكلم اللغة الالمانية . ثم جلسا في المركبة فقال لها هل تذهبين بي الى المكان المقصود بدون ان تربطي عيني لئلا اتعلم الطريق فتبسمت وقالت لا . ثم استاذنها بان تسمح له بان يدخن فان ذلك مسموح لكل الابطال المتاخرين فسمحت له . وبعد برهة قالت له ماذا تقول اذا اصبحت هذه المركبة وهذان الفرسان مع دار جميلة وبضع مئات الوف من الريالات ملكًا لك . قال ومع ذلك زوجة او بدون زوجة قالت ومعه زوجة قال هي انت . قالت لا تمزح . ثم تنفست بسرعة وقالت لماذا اخاف . قال هل تخافين هل للخوف كلمة في قاموسك . قالت قد اصبت فاسمع انني ساتكاتف معك على القيام بحيلة جميلة لطيفة نافعة ادبية قال الا ترين انني متسلح ومتجهز لكل شيء فانني كبطل في بعض الحكايات ولا سيما لانني حاصل على فضيلة الصمت والطاعة . قالت انني سابين لك الاحوال في برهة قصيرة فهل تتذكر لويز مرز . قال من ينساها ياترى هل اتزوجها . قال نعم . قالت انني مستعد فهيا بنا واقرعوا الاجراس وقد بلغت سن الرشاد واليوم بداية الربيع وقد اتيت بملابس كفوف جديدة قالت يا ابن عمي انني اتكلم بجد. قال ان الحبوة موانة من الاحلام . هل تتذكرني وكيف انني رقصت معها عند الوزير . هل يتذكرني ابوها وهو ذو صفة واحدة جيدة وهي انه يدخن سيكارات جيدة . قالت يا البرت لا تستهزي بذلك الرجل الفاضل فلا تحصل على لويز ما لم تحترمه . قال لها عندي الان انه معتبر جدًا . قالت قل لي لو كانت لويز بدون مال فهل كنت تقترن بها قال لا . قالت قد تكلمت بامانة . قال يابنت عمي اسمحي لي ان اتم حديثي فان مرادي ان اقول انني لا اقدر ان اتزوجها اذا كانت فقيرة ولكن لو كانت هي فقيرة وانا غني . قالت تتزوج بها . قال لا اتزوجك . فاحمر وجه ماري ومنعته عن ان يتكلم مثل هذا الكلام مازحًا والا فلا يكون موافقًا للقيام بالواجبات التي تفرض عليه . لانه لا بد من ان يدعي بانه يحبها بل بانه خطيبها . فان لويز ترغب في ذلك . فقال ضاحكًا انني لم افهم المقصود . قالت ماري انه من الواجب ان يرتضي هذا البطل الكريم ان يتظاهر بالتغفل قليلاً . ثم قالت ان لويز كانت تكره كل رجل غير مرتبط بزواج او خطبة وانها كانت تظهر كل صفاتها الجيدة للمتزوجين وللخاطبين وكانت ترى فيهم ما تستحسنه ولذلك لا بد له من ان يدعي انه خطيبها في بادي الامر . قال ياماري ماذا تلعبين الا تعلمين نسبتك الي . قالت ارجوك ان تصمت فانك تعلم . قال احسنت احسنت وحرك يده في الهواء كانه يصور بقلم مصور . فرجعت قليلاً الى الوراء في المركبة ثم جلست وقالت له متبسمة انني اسمح لك بان تعتني بي وتلاطفني بالنسبة القرابية . واوصيك بان تلاطف ابيها وان لا تلعب بالشطرنج . قال كيف اقدر ان اعيش على هذه الحال بدون تدخين وبدون ان العب بالشطرنج . قالت انت تعرف التصوير فصور الاراضي وصف الاشجار وغير ذلك . قال ان هذا لا يصلح انها ستحتقرنا وتصير صديقتك عدوة لنا . فهل تغفر لنا لويز اذا عرفت اننا قد احتلنا عليها . قالت لا تستخف بهذه الحيلة وانت تدعي الشجاعة فهل تخاف

اموراً كهذه فارغة . و بعد ايام قليلة لا بد من ان نتخاصم ونجعل لويز تسمع خصامنا ثم افك قيود الخطبة التي ندعي بانها تقيدنا فتشكرني على ذلك وانت جاثٍ على ركبتيك وتقول لي انني فاضلة ذات سجايا حسنة وتدعي بانك تحب لويز حباً شديداً لا دواء له . واوكد لك ان هذا يكون الصحيح فلا تكذب

و بعد ذلك سارا برهة بدون ان يكلم احدهما الاخر والظاهر ان الضابط المذكور كان يتامل في ما كان ينبغي ان يفعل . ثم رجع الى نفسه ووقف واعطى سيكارة لكل من سائق المركبة والخادم فاخذاها شاكرين . وكانا قد اقاما بالخدمة الجندية ويعلمان ان قيام ضابط بذلك مجابرة عظيمة . فاظهرت ماري ارتضاءها بذلك بسرور . وكان اسمه الماركيز فون بركنستولك وكان ذا عادة لطيفة منذ الصغر وهي ان يحفظ تاريخاً لكل اعماله بالاختصار وكان ذلك التاريخ معه فوجد فيه تاريخ اجتماعه بلويز المرة الاولى وتفصيلات اخرى ذكرته باحوالها . فسرت ماري بما سمعته منه بهذا الشان ووضحت له بعض الامور . وهكذا شرعوا في عملهم بنشاط وسارا الى البيت

الفصل السادس

وترحبت لويز بخطيبة صديقها ماري كل الترحاب وعاملته كما تعامل احد اعضاء العائلة . وكانت قد اعتنت بترتيب مخدع لينام فيه في بيت من بيوت الشركا المجاورة . فشكرها غير انها رات ان صوته المرتجف الناشيء عن اضطرابه ولوائح الحيا التي كانت تلوح على وجهه لم تكن تناسب ما كانت تراه من قوته ونشاطه وفتوته . ففي بادي الامر نظر اليها نظرة متفرس ثم رفع عينيه عنها ونظر الى الارض فتوسلت اليه ان ينظر اليها كما ينظر الى صديقة صادقة . فذكرها باجتماعه بها في عاصمة المملكة وتعجبت عندما رات انه لا يزال يذكر لون الثوب الذي كانت لابسته والزهور التي كانت مزينة راسها بها والكلام الذي جرى بينهما .

و بعد ذلك ببرهة اصبحت مع ماري بدون وجود ثالث فقالت لها يا لويز ماذا تقولين فيه . قالت لويز كيف تقدرين ان تسالي سوالاً كهذا عن رجل قد اعطيته نفسك حياتك بطولها . فاثر هذا الكلام في ماري وارادت ان تعتذر غير انها ترددت برهة قبل ان تمكنت من ان تعتذر اعتذاراً مقبولاً وقالت انها ليست مرتبطة به كل الارتباط و بعد وصوله ببرهة قصيرة توطدت صلات الصداقة بينه و بين والد لويز مع انه كان قد قال ان الاحوال السياسية الجارية لا تهمه كثيراً . وكان يبحث عن احوال الاراضي ويتكلم عنها كلاماً مختصراً مفيداً ناشئاً عن اتضاع فاكتسب في زمان قصير حب والدها الذي ابان ذلك لبنته .

وفي ذات يوم قال الضابط لماري انه كان يقدران يكلم لويز بحرية لا يقدر ان يكلم اباها بها وانه كان يحب ان يعلم هل يعلم ابوها حقيقة الحال . فقالت لا تسال وكانت تسر بان ترى ابن عمها غير عالم بالواقع فان ذلك كان يجعله يتصرف بلطف رات انه ذو تاثير نافع . ولم تقرر هل ينبغي ان تطلع الماركيز على السر اما جدة لويز فكانت تعرف ام الضابط فجرت بينه وبينها صلات حسنة جداً . وكانت غالباً تجلس بقرب النافذة صامتة . اما بعد مجيئه فكانت تصرف زماناً طويلاً في التكلم معه وكانت ترى في منظره وحركاته مشابهة عظيمة لمنظرامه وحركاتها وهكذا كانت تمر الايام بسرور وحظ . فكانوا يتنزهون راكبين افراساً او مركبة او ماشين وكانت لويز ترى من تصرفات الضابط ما حملها على ان تهني ماري تكراراً بالفوز بالحصول على رجل كهذا الرجل . ورات موافقة عظيمة في اقتران ماري المحبة للمزح والحظ والضحك برجل كان ذا صفات جدية وعلى جانب عظيم من الرزانة مع انه كان لا يزال في سن الشبوبية . وكثيراً

ما كانت ماري تسير مع الهار مرز ولويز مع الضابط فتوطدت الصداقة ولاسيما بعد ان رأت انهُ كان يعرف تصوير الاراضي . فكان كل منهما يصور بوجود رفيقهِ ويقابل ما يصورهُ بتصوير الاخر وكانت تشور عليهِ مشورات مفيدة لانهُ كان يقول لها انهُ لم يعتنِ بهذا الفن . وكان سريع الادراك والتعلم فكانت تندهش بسرعة اتقانهِ لما كانت تعلمهُ اياهُ . وكانت ماري في الغالب تخرج من المكان الذي كانت تراها فيهِ . فقال ابوها لها انهُ متعجب من تصرف ماري والضابط فانني لا اراهما يظهران من الوجد ما يظهرهُ الذين يصبحون في ظروفهما . اما لويز فقالت انهما مصيبان ومدحت سجايا القبطان بلطف وحب فاخبر ماري بكلام ابنتهِ فلما سمعت منهُ ذلك طلبت اليهِ ان يذهب معها الى البستان فذهب فاخبرتهُ باسرار الامر فتعجب جداً وقال لقد اصابت حماتي بقولها ان ماري اصلح ان تكون مشخصة فانها كيف تقدر ان تقوم بما يقوم بهِ حال كونهِ من الامور المخصوصة بقاعات التشخيص . ولم يكن يعلم ماذا ينبغي ان يقول فصمت برهة ثم قال انني لا اقول الا بعض ما خطر لي ببالي وهو ان ما فعلتهِ خطأ فانها لا تقدر ان تنال ما كانت تحاول نوالهُ وانهُ لا يقدر بعد الوقوف على هذا الخبر ان يعامل الضابط كما كان يعاملهُ الا بجهد عظيم وكيف يسوغ ان يشاركها في حيلة كهذه الحيلة

وبعد ذلك شرعت لويز والضابط في تصوير خربات قلعة مجاورة قاصدين ان يتقنا الصورة وان يتقن الضابط صورتهُ بالوان مائية ولويز بالوان زيتية . فاشتغلا النهار بطولهِ في ذلك وكان ابوها وماري مصممين على ان يذهبا اليهما في المساء ليرجعا بهما الى البيت . وفي اثناء الطريق قال الهار مرز لماري انهُ في قلق من جرى الامور المذكورة فانهُ كان يعلم انها لا تاتي بنتيجة وربما كانت تكدر صداقتهما . فقالت لهُ ماري بتبسم انك تعظم هذه الحيلة الصغيرة ولا ريب في ان لويز تبيت متعجبة في بادي الامر بل مغتاظة على انها لدى التامل تسر بالتعرف برجل حاذق كذلك الرجل الذي كانت تقدر ان تخابرهُ بحرية لانها كانت تتوهم بانهُ مرتبط بالخطبة واخبرتهُ عما كانت لويز تقولهُ تكراراً لها من ان تعرفها حق المعرفة بالمتزوجين او المخطوبين من الرجال فقط هو من سوء حظها وانهُ ربما كانت الحالة الجارية تاتي بنفع . واجادت بالحديث والبراهين حتى انها حملتهُ على الصمت . ووصلا الى المكان الذي كانا يصوران فيهِ واخرجا طعاماً فاخراً من المركبة واجتمعا بلويز والضابط . اما لويز فكانت لوائح الكدر تلوح على وجهها وكانت كثيراً ما تغوص في بحر من الهواجس وكانت تقول انها غير مرتضية بتصويرها . وقال القبطان انهُ يفرّ بانهُ كان ينتظر تصويرة اجمل من التي صورتها فانها كانت متقنة صحيحة جداً دقيقة غير انها كانت ناقصة من جهتها الاجمالية وان ذلك ناشي عن شدة الاعتناء . فنظرت ماري اليهِ متعجبة عندما سمعت بذلك ثم تبسمت فانها علمت ان ابدا الاراء بحرية وبدون تصنع وتكلف مع التنكيت الصحيح ما يرضي لويز ويمكنهُ من امالتها اليهِ

الفصل السابع

واخذوا جميعاً في ان يجولوا في خربات القلعة ولم يركبوا المركبة ليعودوا الى البيت الا بعد ان طلع البدر . ولم يتكلموا كثيراً في اثناء ذهابهم فنام الهار مرز وتظاهرت ماري بانها نائمة . ولم يبقَ في حالة اليقظة غير لويز والضابط فامسك الضابط يد لويز وشد عليها فارادت ان تخلصها من يدهِ ولكنها لم تقدر فارتجفت فشدد امساكهُ لها فهل اجابتهُ بشد يدها . انها لم تعرف ماذا فعلت فان الدم جرى بارداً في عروقها

(سياتي بقيتها)

ملح

من قلم سليم افندي عموري وغيره

المبالغة

اتفق اجتماع كتاب مجلات شهيرة واخذوا يتحادثون شاكرًا كل منهم المحل الذي هو فيه فافضى بهم الحديث الى الغلو فقال احدهم اتعلمون يا اخوان اننا امرنا من بدء هذه السنة ان نحذف النقط من حرف الياء (اي i) فينشأ للمحل عن ذلك وفر قدرهُ ٩٠ الف فرنك في السنة

الحذق

احضر رجل بين يدي المامون كان قد اذنب فقال له انت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم انا ذاك يا امير المومنين الذي اسرف على نفسهِ واتكل على عفوك

ثقيل ومريض

عاد ثقيل مريضًا فاطال الجلوس وبعد ان كادت تزهق روح المريض قال له لماذا لا تنشرح اخبرني ما الذي تريدهُ لاجرية على الراس ثم العين قال اقسم لي يمينًا على ذلك ففعل فقال اريد ان تذهب عني الى حيث لا ارى وجهك ابدًا فقام وذهب خجلاً

صاع بصاع

صادف مهذار ظريفًا قادمًا من سفر فحياهُ ثم هناهُ بسلامتهِ ثم قال له كيف حال = جناب بهي الشيم سني الهمم حميد المزايا رفيعتلو بيدروس افندي المحترم اجابهُ الظريف عن الشوق الوافي الوافر لمشاهدة نور وجهكم الزاهي الزاهر وضياء طلعتكم الباهي الباهر نعرض اولاً السوال عن خاطركم المنيف الشريف والاستفسار عن صحة مزاجكم اللطيف الظريف والثاني من جهة جناب بيدروس افندي المحترم فهو بكمال الصحة فخجل من جوابهِ وانصرف مخذولاً

مغفل

مرض مغفل فلما اشتد به المرض امر بجمع الطبول والزمور وجميع الات اللهو في البيت الذي هو فيهِ فلما انكر واعليهِ ذلك قال فعلتهُ لدفع الموت لانني سمعت ان الملائكة لا تدخل بيتًا فيهِ شيء من الات الملاهي

طفيلي

رافق طفيلي رجلاً في سفر فقال له الرجل امضِ فاشترِ لنا لحمًا فقال لا اقدرُ فمضى هو واشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا اعرف فطبخ الرجل ثم قال له قم فاثرد قال انا كسلان فثرد ايضًا ثم قال له قم فاغرف قال اخشى ان تقلب على ثيابي فغرف ثم قال له قم الان فكل قال الطفيلي لقد استحييت من كثرة مخالفتي لك وتقدم ثاكل

الظلم يقلل البركة

خرج احد الملوك متنكرًا فنزل على رجل فلاح له بقرة تحلب ثلاثة اضعاف فتعجب الملك من ذلك وحدثتهُ نفسهُ باخذها فلما كان الغد حلبت النصف فقال له الملك ما بال حليبها قد نقص ارعت في غير مرعاها فقال لا ولكن اظن ان ملكنا راها او وصلهُ خبرها فهم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربهُ في نفسهِ ان لا ياخذها ولا يحسد احدًا من الرعية فلما كان من الغد حلبت كعادتها

الجنان

الجزء التاسع عشر

في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

لايستدل على ما تقرر عليهِ احوال السرب والجبل الاسود وبوسنه والهرسك قبل ان تنفض الجمعية الدولية التي تعقد لتسوية امورها ولو عقدت شروط صلح ابتدائية متعلقة بالسرب لانهُ قد اجمع رجال السياسة على ان مجرد الرجوع الى الماضي والانتفاع التام بالغلبة العثمانية لاياتيان بصلح ثابت بل ربما كانا يسوقان بعض الدول الاجنبية الى مداخلة لاترام لا في هذا الزمان ولا في زمان اخر ولذلك لاتكون ثمرات قتالنا وشجاعة جيوشنا وتدبيرات قوادها وماتحملناهُ بالشكر من الاثقال المالية والاضرار الناشئة عن وقوف دواليب الاشغال كثمرات حروب اعتيادية ولانتذمر اذا ضمنت سلامة مستقبلنا وفزنا ببعض تعويضات ماليتنا الان فصارى مرغوباتنا التمتع بمجبوحة من الراحة لعلنا نقطع شيئاً مهماً من سبل الاصلاح والترقي وتحول ابصار دول اوربا الى جهة غير حربية فتلافي اسباب الكساد والضيقات العامة فتاخذ الاعمال في الرجوع الى الرواج فنفوز برفع اثقال عن عواتقنا بحرب صغيرة ضيقة الدائرة بعد ان كنا نرى ان انقاءها عنها لايتم الا بحروب عمومية تضطرب لها الارض ولا نرى انصافاً في جعل اثمار القتال بعد ذلك العدوان مفيدة غير ان مراعاة الظروف من اوجب الامور والارتضا بصرف المشكل بالتي هي احسن مع الحصول على تلك الضمانة ربما كان من مصلحتنا وقد صادف جلوس حضرة مولانا السلطان عبد الحميد الاعظم انتصارات مهمة في السرب والجبل الاسود ويجب ان نتفاءل بالتوفيق والترقي والرفاهية والتخلص من صعوبات مالية طالما اتعبت رجال دولتنا وثقلت على زراعتنا وصناعتنا وبعد ذلك يفاز بالنظر في الاصلاح بالاعتدال والانصاف وابعاد الغايات وكل قاعدة لاتوافق الزمان الجاري وقد جمعنا من الاختبار ما هو كاف لان يسوقنا في الطريق المستقيم واذا لم نستفد بهِ بعد ان جرى ما قد جرى يكون قد انقطع الامل من اقتدارنا على الاكتساب فنعود بخفي حنين بعد ان تقرر في عقولنا بما قرأناهُ ورايناهُ انهُ لا بد من تغيير الحال في ما يتعلق بالامور الداخلية الادارية والمالية ليصان كل حق ويرقى كل سبب نجاح وتقدم وتتخذ الوسائل الفعالة لاخراج ثروة البلاد من باطنها وانشاء طرق جديدة فيها بالتدريج والتاني لتقريب داخلية كل ولاية من الثغور لانتفاع الاهالي بما يجنونهُ بكدهم بالتمكن من توصيلهِ الى اسواق البيع والشرا بمصاريف قليلة وكفانا ان نرى في عشر سنين ما نود ان نراهُ في سنة من ذلك لان للاسراع في الامور اضراراً مالية ربما كانت قريبة من اضرار اهمالها ولا ندعي بان احوال الحرب الجارية والمسائل السياسية قد بلغت درجة تسوغ قطع النظر عنها والاهتمام بما لانستبدلهُ حالاً الا بعد نهايتها وتقرير الدين غير اننا قد ذكرنا ذلك تبييناً لما نعلق الامل بان نشاهد اهتماماً بهِ بعد الجلوس الهمايوني المانوس ونهاية الحرب ولذلك لابد من جعل التدبيرات المالية الاوربية متمكنة من المرغوب فان تعيين فائض قليل جداً لنصف المال المطلوب وافراز مبلغ للانشاءات والاصلاحات تحت يد عمدة مخصوصة او غير ذلك من الضوابط انفع للبلاد بل لاصحاب الدين مع

مرور الزمان ولئن استمرت اسعار القراطيس المالية
دنية وافضل من الرجوع الى تحصيل البلاد ما لا تقدران
تحماله الا بالعنا فتزداد ضعفاً وتضعضعاً فيوثر ذلك
في الدين فلا يبقى نصف النصف فهذه امور تستحق
كل الالتفات والمراعاة لان استقامة امورنا تتوقف
على اتحادنا ونهج مناهج اهل الحكمة من رجال السياسة
من كل الوجوه فان قوة الدولة بقوة الامة وضعفها
بضعفها وبدون اصلاح يزداد الضعف وهذا هو
الذي لم يشغل عنه رجال الدولة العلية بعض
الانشغال الا بحرب تضمنت كل الخطر واستغرقت
اهتمامات رجال السياسة بجملتها ومن الحظ والسعد
اقتراب النهاية قبل دخول فصل الشتا لانه لو استمرت
الحرب وطالت الى الربيع لشاهدنا في الممالك المحروسة
بل في الشرق قاطبةً خراب بيوت عامرة وويلات
لا يقدر الانسان ان يدرك حقيقتها بمجرد التصور وقد
طالما قلنا في السنين السابقة في الجمل السياسية ان
احب شيء عند كل متعقل مدرك من جميع العثمانيين
ان يحافظ على الحالة الجارية مع نهج مناهج الاصلاح
لان انضمام الاجناس الكثيرة العثمانية امة واحدة
ذات مركز مهم جداً كالاستانة العلية يجعل الامة
قوية ذات شان عند الدول الاوربية التي شانها مد
يديها ادبياً او مادياً الى كل ما يتيسر لها ان تمد
يديها اليه فتراها تفتح بلداناً بالسيف والبلدان التي
يلقي الله تعالى بينها الخلاف بسببها تحاول فتحها بالتجارة
لانتفاع اهاليها بسلب اموال الاهالي بجذبهم ببيع
محصولاتهم ومنسوجاتهم وسائر مصنوعاتهم وابتياع
المحصول ورده مصنوعاً ولا يخفى ما بذلك من الربح
فتسقط صناع البلاد في مناظرة صنائعهم وتاخذ النقود
في ان تقل عند الحكومة والاهالي حتى تبيت الامة
قاطبة في درجة الافلاس وقد ذقنا مرارة هذه الكاس
باقل من نصف قرن وقد اخذ اليابانيون في ان
يتجرعوها فترى الجرائد الاوربية تمدحهم وتمدح
ملكهم وما ذلك الا تحريضاً لهم على الثبات في السبيل
الذي تمكنوا من ان يجعلوهم يسلكونه وهو المودي
الى اقتباس العادات الاوربية واستخدام مصنوعاتهم
ببذل اموالهم فعوضاً عن الابتدا باقتباس الصنائع
يبتدئون باقتباس المصنوعات فينالون ما يسمى بالتمدن
الظاهري باغلى الاثمان في زمان قصير بدون ان تكون
الامة قادرة ان تحمل اثقال ذلك فتبيت فقيرة
مضنوكة في مدة قصيرة فانضمامنا امة واحدة ذات
جيش جرار وبوارج قادرة يزيد صيانة حقوقنا
واهتمام دول عظيمة بشاننا بالنظر الى اهمية مراكزنا
يقوينا ويريح افكارنا ولاسيما اذا اخذنا نرتقي سلم
الاصلاح ونزيد في ضبط الادارة واذا تقررت الحال
واستمرت اوربا متاهبة هذا التاهب فلا ننفك عن
انتظار وقوع حروب بين الدول العظيمة فان من
الدول من لا تقدر ان تثبت تحت حملها المالي
الثقيل الناشي عن جيوشها الجرارة ومنها ما لا تقدر
ان تنفك عن القيام بحق الثار فخلل ميزانية او ربما
يوقع خللاً في الصلات الجارية بين دولها على ان
الظاهر ان انقلاب العيال المالكة بحروب في هذا
الزمان قد القى الخوف في قلوب الملوك الذين يعلمون
ان النصر لا يكون دائماً للاقوى لانه ربما كان خطا
تدبير واحد علة انكسار عظيم وخطب جسيم فلا
يتاملون في الحروب العظيمة المقبلة الا بارتعاد
الفرائص والقلق والخوف فانقطاعهم عن التاهب
يوقعهم تحت خطر الغدر بهم وهم على غفلة فيتاهبون
ولا يتجاسرون ان ينفذوا غاياتهم فهذا الجام ناشئ عن
الخوف الشديد وهو للشرقيين سرور فنسال الله ان
يزيد في علاه ومتانته اما انقسامات الانكليز وما يظهر
ماثر حزب الحرية للسياسة الشرقية التي عولت
انكلترا عليها منذ زمان طويل فما هو الا لمضادة

الحزب المحافظ الجاري ومن المحقق انهُ لوكان زمام الامور في ايديهم لنحوا نفس المنهج الذي نرى الحكومة الانكليزية تنتحيهُ مع المحافظة على قواعد عمومية ومجانبة اعمال قد تقرر عند كثيرين من رجال السياسة في العالم انها قد اخطات بها وقد انكرت مساعدتنا لاماديًا ولا ادبيًا غير انها تحاول المحافظة على عهود من مصلحتنا المحافظة عليها وما دام امبراطور روسيا محافظًا على الحيادة يكون مخالفًا لمن امتوومن المقرر ان امبراطورها على جانب من التعقل لعلمهِ ان الحروب ربما كانت تضر بها اكثر من اضرارهِ بالذين يكونون اعداءهُ او قدرهم ولا سيما من الجهة المالية ونظن ان الحرب الآتية التي تنتشب بين الدول ستخرب خزائن الدول التي يعلم ان خزائنها متعبة جدًا وانها قد بلغت النهاية من تحميل رعاياها اثقالاً مالية ولذلك نود ان نرى الناس في الشرق الفقير يقطعون النظر عن الاوراق المالية ويبحثون في تشغيل ما هو فائض عنهم من المال في سبيل اعمال داخلية تنفعهم وتنفع العموم مع سلامة عواقبها ويتم ذلك بالتامل وبطلب التسهيلات اللازمة ومخابرة بعض اصحاب العقول واذا لم يتم نكون قد ارحنا بالنا من الانشغال بالتامل بهِ وتعليق الامل بالفوز بالنفع فنقرر لانفسنا اسبابًا اخرى للربح فهذه الامور مما يستحق كل الالتفات وان توجه كل الافكار اليها في الحال لان بمجرد التوجيه لا يتم المرغوب وفي شرقنا لا يتيسر ابتدا ذلك الا في بيروت ولذلك لا بد من ان يهتم عقلاؤُها بامرهم وان يشرعوا في البحث هكذا ماذا نفعل لتشغيل اموالنا بما هو قابل الخطر بعد انغلاق الابواب التي كنا نربح بها وما بعد ذلك غير وجود طريقة موافقة اذا فزنا بالمساعدة التي تقتضيها الاحوال واجتماع الكلمة والاتحاد ينبوع النجاح في امور كهذه فاذا كان الاهالي يرغبون في خير انفسهم فما عليهم الا نبذ اسباب الانقسام والخلاف ولا سيما لانها لا تتعلق بالجوهر من الاعمال ولكنها ناشئة عن امور طفيفة لا طائل تحتها غض النظر عنها مرة او مرتين يزيلها لانهُ ليس بين الاكثرية عداوة بحيث لا يرتضي المنكت او العاتب الا بزوال نعمة من ينكت عليهِ او يعاتبهُ واذا صحت الاخبار البرقية الاخيرة التي صدرت عند كتابة هذه الجملة نحكم ببلوغ الحرب النهاية في السرب ومن الواجب ان لا نقطع النظر عما اظهرهُ الاهالي في اسيا من الالفة والاتحاد والتعقل ولا سيما في الولايات العربية وذلك مما يدعو الى التخصيص بالثناء في جملة مطولة على انهُ من الواجب ان نحرض الناس على ان يقلعوا كل الاقلاع عن كل كلام واعمال ما يدعو الى النفور والغيظ والعتاب في اثناء المخابرات الصلحية لانهُ اذا ثبتت الالفة في ذلك الحين تزداد بعد عقد الصلح فننتفع بها والعاقل من ينتفع بالمصائب وقد راينا كل امم الممالك المحروسة مشتركة في احتمال سوء عواقب الحروب وفي دفع الاعداء بالرجال او بالمال او بهما جميعًا فمن الواجب ان يتقرر عندها كلها ان صالح فئة منها انما هو صالح سائر الفئات وان استقامة احوالها فعلاً بالالفة والحب والصداقة والابتعاد عن التعديات التي تلقي على عواتق رجال رجال سياستنا اثقالاً بل ربما كانت تاتي الامة قاطبة باضرار واتعاب فمن يحب دولتهُ وصوالحهُ لا يتعبها ولا يعرضها للخطر بجعلها هدفًا للاعتراض باعمال بعض الافراد وباهمال بعض المامورين واذا سمعنا كلامًا مغايرًا فيكون كلام بعض الجهلاء الذين لا يدركون حقيقة الحال ولا في ايديهم ازمة الامور وقد تقرر امر مهم بالحرب الجارية وهو ان جميع رعايا الدولة العلية في اسيا هم اصدقاؤها مع اختلاف اديانهم وانهم جميعًا يبذلون الجهد في سبيل حفظ الراحة عند ما يرون ان الدولة والبلاد في احتياج شديد اليها فيصير

الذئب منهم كبشاً وديعاً والمأمول ان هذه النجابيا والقواعد تحمل رجال دولتنا بخصوصون بالالتفات جهاتنا بالمنافع والاصلاحات ليقووا عناصر لا تكون قوتهم غير قوة لها عند حلول الخطوب

لائحه البرنس كورتشاكوف

اننا كثيراً ما ذكرنا في الكلام عن سياسة الدول الاوربية لائحة البرنس كورتشاكوف وزير دولة روسيا الاول المشهورة التي اشغلت رجال السياسة مدة طويلة وقد نشرنا ملخصها في الجنة والان ننشر ترجمتها بتمامها نقلاً عن جريدة التيمس ليطلع عليها قراء جرائدنا وهي الاتية

ان الاخبار المقلقة التي ترد من الممالك العثمانية هي ما يحمل الدول على حصر دائرة اتفاقياتها . وقد ظن الامبراطورون الثلاثة انهم مدعوون للبحث سوية في ما يجب ان يتخذوه بمساعدة سائر الدول المسيحية لمداركة الاخطار التي تحيق بالاحوال الحاضرة وقد تقرر لديهم ان حالة البلاد العثمانية الحاضرة تستدعي احتياطات مضاعفة وقد تبين لهم ان اهم الامور الان ان تجد اوربا الوسائط العمومية التي تمنع تكرار الحوادث التي حدثت في سلانيك والاستانة العلية وازمير وقد قالوا انه لاجل الحصول على ذلك يلزم ان تتفق دول اوربا على الوسائط التي يجب ان تتخذها للمحافظة على امنية رعاياها ورعايا الدولة العلية الغير المسلمين في كل المحلات التي يفقد فيها و يظهر انه يمكن الوصول الى المقصود باتفاق عمومي بين الدول على ان يصير ارسال سفن حربية الى المحلات الغير المطمئنة وان تعطى تعليمات مشتركة لرؤساء هذه السفن بخصوص الطريقة التي يلزم ان يتصرفوا بها عندما يلتجئون بسبب الاخلال بالراحة والسلام العمومي الى التكاتف واشهار السلاح . لكن ذلك لا ياتي بالمقصود تماماً ما لم يصر الاسراع باخماد الفتنة في بوسنه وهرسك التي هي اصل اسباب هذه القلاقل . وقد اجتمع الامبراطورون العظام بهذا الخصوص بناء على المباداة التي صار اتخاذها في رسالة رقيمة مورخة في ٣٠ كانون الاول وذلك لاجل الحصول على اصلاحات لها في تلك البلاد بدون الحاق ضرر بحالة السياسة الحاضرة . وقد طلبوا من الباب العالي لائحة اصلاحات تاتي بالنتيجة المرغوبة فاجابهم الباب العالي الى طلبهم واظهر عزمه الثابت على اخراج هذه الاصلاحات من القوة الى الفعل . فنتج للدول عن ذلك حق ادبي وهو ان يسهروا على اتمام ذلك . ومع ان كل الدول قبلت بمبادي لائحة الاصلاحات المذكورة صادفت مانعين وهما اولاً طلب العصاة كفالة مادية من الدول الاوربية تتكفل لهم بالحصول على ما ذكر في اللائحة مدعين بان ما نكبدوه في الماضي يجعلهم يطلبون ذلك . ثانياً ادعاء الباب العالي بانه طالما العصاة يجولون في بلاده متسلحين والمهاجرون يرجعون الى محلاتهم لا يمكنه ان يجري الاصلاحات الجديدة في المملكة

ومن اهم الامور ان نحمل الحكومة المذكورة على اتمام المواعيد التي وعدت بها الدول الاوربية وقد اتفق الامبراطورون الثلاثة على ان اول شيء يجب عليهم ان يفعلوه في هذا الشان هو ان يستخدموا كل القوة التي يلزم ان تكون لدول متفقة في راي واحد ليحملوا الباب العالي على اعطاء هدنة شهرين . فتكون هذه فرصة كافية يمكن بها امتناع العصاة والمهاجرين باهتمام اوربا واعتنائها بهم وتحريض الرعايا المجاورين للعصاة في عدم احداث موانع للمحاولة دول اوربا من اجراء المصالحة وحمل الباب العالي على تتميم مواعيده وهكذا يفتح باب للبحث رأساً بين الباب العالي ووكلاء بوسنه وهرسك على اساس المطاليب التي وضعها العصاة والتي تبين انها تستحق ان تكون موضوع مباحثة . واما المطاليب فهي

اولاً . ان يعطى للمهاجرين الذين يرجعون الى محلاتهم المواد اللازمة لترميم بيوتهم وكنائسهم وان يقدم لهم ما يتكفل بمعيشتهم الى ان يصيروا قادرين على المعيشة بشغل ايديهم

ثانياً . انه اذا تسلم امر توزيع المساعدات للامور عينها فيجب ان يتفق على الوسائط التي يلزم اتخاذها مع القومسيون المختلط المذكور في لائحة ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) وذلك للتكفل باجراء الاصلاحات اجراء حقيقياً وان يتكفل باجرائها بدون ريب . وهذا القومسيون يكون تحت رئاسة رجل هرسكي مسيحي واعضاؤه يكونون من نواب يصير انتخابهم بامانة حسب عدد الطائفتين في البلاد . ويجري تشكيله حالما يرفع السلاح بواسطة الهدنة

ثالثاً . لاجل منع حدوث ادنى مقابلة يقدم رايي في الاستانة العلية بان تجمع الجنود الشاهانية في بعض محلات يصير الاتفاق عليها وذلك الى ان تكون قد راقت افكار الاهالي

رابعاً . يتقلد المسيحيون الاسلحة كالمسلمين

خامساً . ويناظر قناصل او وكلاء الدول على اجراء الاصلاحات عموماً وعلى ما يتعلق برجوع المهاجرين الى محلاتهم خصوصاً

فاذا امكن بمساعدة الدول العظيمة والقلبية والحبية وبواسطة الهدنة احداث اتفاق على هذه الشروط واخراجها حالاً من القوة الى الفعل برجوع المهاجرين الى محلاتهم وتشكيل القومسيون المختلط نكون قد تقدمنا تقدماً عظيماً نحو السلم . ولكن اذا مضت الهدنة بدون نجح الدول في ما عزمت عليه قد رات الدول الثلاث الامبراطورية بانه يلزم حينئذ ان يضيفوا الى اعمالهم السياسية السماح باحداث اتفاقية التي يظهر انها ضرورية لاجل السلام العام ولاجل توقيف الضرر ومنع امتداده

تخمينات سلمية

قالت جريدة التيمس ان حروب سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ قد جعلت الناس ينتظرون نهاية كل حرب في شهرين وقد تعودوا ذلك حتى باتوا يبدون الضجر من الحروب التي تطول مدتها وعندهم انه من الواجب ان يعلم في نهاية المدة المذكورة الغالب من المغلوب واذا طالت الحرب بعد ذلك يتشكون من الضرر وعندهم انه يحق ان يتشكى العالم قاطبة . ولم ينشا ذلك عن مجرد سرعة انتصار الالمانيين ولكنه نشا ايضاً عن قصر حروبنا في الحبشة وفي اشانتي وغيرها من الحروب الصغيرة التي تتعاقب في الشرق بسرعة موجبة للكدر فنرى في كل حرب هجوماً شديداً سريعاً ثم تصادم الجيشين فينشا عنه كسر فيئة وانتصار اخرى . ولم يكن ذلك شان الحروب في الازمان السابقة ومن الواجب ان نتامل في الاسباب التي جعلتنا على هذه الحال لاننا قد تبين ان الاسباب المذكورة ليست بعمومية وربما كانت غير نافذة في القتال المضطرم النيران الان في الشرق . فنظن ان سر سرعة نهاية الحروب هو في الجيوش المنظمة حق الانتظام فانها تفوز بالنصر السريع . وربما كان جيش من الجيوش المعاصرة غير خاضع لقيادة قواد اعظم من القواد الذين اشتهروا في الازمان السابقة . غير ان الجيوش الحالية الان يقدر قوادها العارفون بتشغيلها ان ينالوا منها شغلاً منظماً جداً فانها انظم جداً من جيوش القرون السابقة . فان تركيبها الكثير الاقسام يجعل فشلها مصيبة عظيمة لا يسهل سترها ويصعب تعويضها . غير انها اذا استمرت منتظمة انتظام تشغيل تكون آلة ذات قوة مخيفة . فانتصارات جنود المانيا الشمالية كانت انتصارات جيش منظم كل التنظيم حال كون جيوش اعدائها كانت غير منظمة الانتظام الواجب فسقطت في ارتباك لا يصلح عند حدوث الصدام . اما انتصاراتنا فكانت انتصارات جيوش

منظمة على جيوش خالية من كل انتظام . ومن المعلوم ان اختبارات هذه السوابق لا تفيد عند البحث عن احوال حرب جارية بين متقاتلين ليسوا بحاصلين على سر النظام العسكري ففي هذه الظروف ينبغي ان نرجع بانفسنا الى احوال حروب قرون ماضية حتى اننا ربما كنا نلتزم ان ننظر الى حرب لا فائدة من اطالتها . ولا يخفى انه من الممكن ان يقطع حيوان من حيوانات الدرجة الاخيرة الى قسمين و يبقى كل قسم حيًّا على حدته . وكذلك الجيوش الغير المنظمة فانه من الممكن تبديد جيش بدون تقريب نهاية الحرب

هذا ولا نزال ننتظر ما ينشا عن الحروب الجارية في ظاهر الكسيناتز (قد اختلفت الروايات في امر فتحها) بامل وصول القتال الى النهاية لان بعد ذلك يبيت الدفاع غير ممكن . والظنون انه لا بد من احد امرين فالاول انه مهما حدث لا يمكن ان ترجع السرب الى ان تكون ولاية عثمانية . والثاني انه لا يمكن ان يضم اليها ارض من اراضي الممالك المحروسة الشاهانية . وربما كانت تتغير شروط تعلق السرب بالباب العالي غير انه لا ينشا عن ذلك تغيير في الحدود . فاذا اتفقنا على ما تقدم قبل ظهور عواقب القتال في الكسيناتز فهل نصيب اذا انتظرنا نتائجها قبل ان نحاول عقد الصلح بين المتحاربين . وما من سبب يحملنا على الانتظار الا تعليق الامل بان تكون المحاربات في وادي مورافا مما يأول الى ترقية اسباب السلام . و يصعب علينا ان نرى سببًا كافيًا لتقرير الراي المذكور . فاذا انتفع السربيون بذلك القتال فربما كانوا لا يميلون الى الصلح اكثر من ميلهم الحالي فان مجرد تعليق املهم بالنجاح قد قطع كل الكلام المتعلق بعقد الصلح في بلغراد عاصمة السرب ولكن اذا حدث المنتظر وفاز العثمانيون في الكسيناتز يكون من الصعب حمل الباب العالي على قبول شروط الصلح التي قد تقرر بانه لا سبيل الى تقرير سواها . وهذا مما يسهل ادراكه . وعند ذلك يثقل على كل الدول بان تقرر في عقل الباب العالي بانه لا بد من غض النظر عن ترجيع السرب الى ما كانوا عليه من الخضوع العسكري . فكيف نقدر يا ترى بان نقوم بذلك . الجواب ان نقول له ان تحاول العساكر في السرب ياتي باضطراب في روسيا فيلتزم امبراطورها بان يتداخل وان الاصرار على اجراء تصاص السرب ربما كان يجعل روسيا تفتح حربًا فنكون نحن على الحيادة ومن المعلوم انه مفروض علينا ان نفرغ جهدنا في سبيل منع حدوث ذلك باظهار ميلنا الى المداخلة قبل ان يطلب الباب العالي امورًا لا سبيل الى الحصول عليها . هذا واذا فازت الدولة العلية في المكان المذكور يحق لها ان تطلب ضمانات استقبالية ومن انفع الامور التي ينبغي ان نسعى للحصول عليها تقرير شروط تلك الضمانات . وربما كانت تجرى المفاوضة بشان دفع متاخرات المال المرتب في الحال و بشان زيادة ذلك المرتب السنوي وتقليل القلع وتحديد عدد جيش الحرس الوطني السربي حتى انه ربما كان يقال ان العدول عن حلول الجنود الشاهانية في السرب كان مراعاة لروسيا فمن الواجب ان تكون هي اي روسيا ضامنة بان السرب تحافظ على السلام سنين معلومة واذا تم ذلك يعدل عن تقليل قلعها وتحديد جنودها . فهذه المخابرات وما يشابهها مما ياتي برجوع السلام غير ان ذلك ليس هو الا بعض الواجبات التي قد القيت على عواتق الدول الاوربية بهذا السبب . لانه لا بد من تحديد مركز الجبل الاسود وان تتقرر احوال الهرسك و بوسنه التي نشات الحرب فيها تقريرًا يضمن النظام والسلام . وقد قيل اكثر من مرة ان الباب العالي يقبل بان يمنح ارضًا الجبل الاسود . غير ان صعوبات معاملة الهرسك

و بوسنه لا تزال حيث كانت قبل دخول السرب والجبل الاسود في الحرب . وتحويل ثورة محلية الى حرب متسعة الدائرة قد ابان للدول المتحايدة ان الاوفق استخدام الجسارة عند معاملة الامور في بدايتها وقد تعلمت بذلك ان تتدرع بالجسارة عند التامل في ما ينبغي ان تفعل الان . ولا نسمع الاصرار على حفظ حالة الاراضي العثمانية على ما كانت عليهِ ولذلك يقال انهُ لا بد من فصل الهرسك و بوسنة وجعلها ولايتين تدفعان جزية . واذا كان اختلاف الاديان مما ياتي بموانع لا تغلب من جهة منح هيئة استقلالية فربما كان بوافق ان يدعي امير من عائلة هابسبورغ النمساوية الى ان يسوسها كما يسوس امير من عائلة هوهنزولرن الفلاخ والبغدان مع منحهِ قوة عسكرية ليتمكن من ضبط الاحوال في السنين الاولى واذا قال الناس ان هذا راي جسور لا يوافق نقول ان استمرار الولايتين المذكورتين على ما كانتا عليهِ لا يجعلنا نعلق الامل بالسلام وان تقرير امريانى الباب العالي بدخول سنوي اوفق من الرجوع الى الحالة الاولى

الذئاب في روسيا

قد قرانا في جريدة التيمس الاخبار الغريبة الاتية وهي قد نشرت كراسة موخرًا في بطرسبورج عاصمة روسيا متضمنة امورًا غريبة يصبو الناس الى الوقوف عليها وجعلت ملحقًا لجريدة الحكومة الرسمية المساة برافيتلستينة فياستنك . ومما نشر فيها تعديل الاضرار التي تلحق بالبلاد الروسية بسبب الذئاب وكلام متعلق بعاداتها وصفاتها وكيفية قتلها . ومن الامور المستغربة عظمة الاضرار التي تقع على البلاد الروسية من جرى تعدياتها . فانها في سنة ١٨٧٣ افترست ١٤ الفًا من الماشية الكبيرة كالثيران و٥٠ الفًا من الصغيرة كالغنم في ولاية فولوغدا وحدها ومساحتها ٢٥٤ الف فرسنس (هو ثلثة ارباع الميل الانكليزي) . وقتلت في ولاية كازان في ارض مساحتها ٥٦ الف فرسنس مربع فقط ٥ الاف من الكبيرة و٣٦ الفًا من الصغيرة ومجموع ثمنها في الولاية المذكورة اخيرًا ٢٥٤ الف ريال مسكوبي في حال كون عدد اهاليها مليون و٧١٥ الف نفس فقط . اما في ولاية بطرسبرج فالتعديات اقل ومع ذلك قد افترست فيها ما قيمتهُ ٦٤ الف ريال مسكوبي في سنة واحدة وهذه القيمة مبنية على تعديل معتدل جدًّا فانها ٢٠ ريالاً ثمن كل راس من الماشية الكبيرة و٤ ريالات ثمن الماشية الصغيرة

وقد افترست الذئاب المذكورة في ٤٥ حكومة روسية خلا ولايات البلطيك و بولونيا ٧٤١ الف راس من الماشية في سنة واحدة فنشات عنها خسائر للبلاد تزيد عن سبعة ملايين ونصف مليون ريال مسكوبي اي اكثر من مليون ليرا انكليزية

ومن المعلوم ان اهالي روسيا قليلون بالنسبة الى اراضيها وتزداد غرابة تلك الافادات بنسبتها الى المساحة . وقد ذكر في ذلك التقرير ان افاداته اقل من الواقع وليس اكثر منهُ . وفيهِ اخبار كثيرة لذيذة عن تاريخ الذئاب الطبيعي . وفيهِ اخبار عنها فمنها ما هو لاظهار قوتها كالخبر الاتي وهو ان ذئبًا وقع في فخ فانقطعت يدهُ اليمنى فسار الى الغابات على يد ورجلين وامسك خنزيرًا قتلهُ الصيادون وربطوهُ في موخرة مركبتهم . فاطلقوا عليهِ الرصاص فانكسرت رجلهُ اليسرى ومع ذلك ركض ٢ فرسنسًا وقتل برصاصة وهو راكض . وياكل الذئب كثيرًا جدًّا فان اثنين منها ياكلان نصف حصان ثقلهُ ٢٥٠ كيلوغرام مع ان ثقلها لا يزيد عن خمسين كيلوغرام . ومن خصائصها الغريبة تظاهرها بالموت

لغرض . ففي ذات يوم وجد فلاح ذئباً ميتاً ملقى على الارض فضربهُ بعصا ضخمة فلما تحقق موتهُ وضعهُ في مركبتهِ التي تسير على الثلج وسار بهِ الى بيتهِ لينتفع بجلدهِ . ففي الليل سمع صوتاً فنظر واذا بالذئب على المائدة فوثب اليهِ وعضَّ عنقهُ فخرجت امراتهُ صارخة طالبة اسعافاً ورجعت فوجدتهُ مقتولاً

وقد ذكر في الكراسة المذكورة ان عدد الذئاب في البلاد الروسية ليس باقل من ١٧٠ الف ذئب وانها تاكل من الطيور وحدها مائتي مليون طير . وسنة ١٨٧٥ قتلت مائتي شخصاً ولقتلها وسائط كثيرة منها الاجتماع بصيدها ودفع جائزة لكل من يقتل ذئباً وتسميمها وغير ذلك . وقد قابلت بين الاضرار التي تنشا عن موت المواشي بامراض وبائية والاتلافات النار وبين اتلافات الذئاب فوجد ان نسبة اضرار الوبا الى الذئاب نسبة المائتين الى المائتين والاربعين ومن اللازم ان يعلم ان موت الحيوانات بالمرض يترك لاصحابها الانتفاع بجلودها اما الذئاب فلا تترك شيئاً . واضرار الذئاب تكاد تكون قدر اضرار النار هنا واذا تاملنا ان تلك الاضرار العظيمة تنشا عن جنس واحد من الوحوش التي تلحق اضرارها بفلاحي روسيا نحكم بان الاضرار التي تنشا عن الحيوانات المفترسة في البلاد الروسية هي من المصائب العمومية العظيمة

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الفرنسويين يشتاقون جداً الى ترجيع ما اضاعوا من قوتهم العسكرية ولذلك يساقون بالطبع الى تدقيق البحث عن المواد التي تتالف منها الجيوش . وقد نشرنا جملة نقلناها عن جريدة فرنسوية تبين بها انهُ من الواجب ان يكونوا في شاغل من هذا القبيل . لان عدد اهالي فرنسا اخذ في النقصان عوضاً عن ان ياخذ في الازدياد . وكان عددهم سنة ١٨٦٦ ثمانية وثلثين مليوناً فباتوا سنة ١٨٧٢ ستة وثلثين مليوناً . فاذا اضفنا عدد الفرنسويين الذين صاروا الى المانيا بضم الالزاس واللورين الى المانيا وهم اكثر قليلاً من مليون ونصف نرى ان الفرنسويين قد قلوا في ست سنين ٢٧٠ الف نفس مع ان اهالي بريطانيا العظمى اي المملكة الانكليزية في اوربا قد زادوا من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧١ ثمانية في المائة وثمانية اجزاء . وزاد اهالي بروسيا من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧١ اثنين في المائة و٧٨ جزءا وزاد السكسون في المدة المذكورة ٥ في المائة و٣٦ جزءا . وهذه الارقام لا تبين حقيقة الفرق في ازدياد الاهالي في البلدان المذكورة لانهُ يخرج من بريطانيا والمانيا عدد غفير كل سنة من المهاجرين الذين يذهبون الى بلدان اهاليها اقل من اهالي بلدانهم بالنسبة الى مساحة اراضيهم حال كون فرنسا قلما تخسر من ابنائها بسبب المهاجرة . فانهم اشد الامم ميلاً الى الاقامة في بلادهم . وقد ذكر في الجملة التي اشرنا اليها نقلاً عن الاسقف والنكتون الكاثوليكي في نيوزلاند ان المهاجرين الذين ياتون البلاد المذكورة من الانكليز فقط هم ثلاثون الف نفس . وقد قال ان المظنون انها لو كانت مستعمرة اوربية لكان الاوربيون فيها ميئات وليس الوفا . ويقال ايضاً انهُ لا سبيل الى حمل الفرنسويين على ان يقطنوا في احدى الجزائر التي تملكها فرنسا منذ سنة ١٨٤٠ حال كون اهاليها اخذين في ان يقلوا ولذلك ربما كانت تلجىء الضرورة الفرنسويين الى هجر الاماكن المذكورة . ولا سبيل الى تعليق الامل بجعلها قسماً من فرنسا بحلول الفرنسويين فيها بعد ان تبين ان الاهالي اخذون في ان ينقصوا في نفس البلاد الفرنسوية . على انهُ ربما كان هذا النقص موقتاً غير اننا لا نرى في تعديلات نحو

قرن ما يبشر بحدوث تغيير مادي . وقد تعدل ان اهالي انكلترا يتضاعفون في ٦٣ سنة واهالي المانيا في ٩٨ سنة ولا يضاعف عدد اهالي فرنسا في اقل من ٣٣٤ سنة . وقد تقررت تعديلات اخرى تبين منها ان النشاط الفرنسوي الطبيعي قد بات في نقصان لانهُ قيل ان الذين ادركوا منهم سن العشرين سنة ١٨٧٣ كانوا ٣٠٣ آلاف و٨١٠ انفس . وسنة ١٨٧٤ مائتين و٩٦ الفًا و٢٠٤ انفس وسنة ١٨٧٥ مائتين و٨٣ الفًا و١٦٨ نفسًا وسنة ١٨٧٦ مائتين و٧٧ الفًا فقط (الظاهر انهم قاسوا نصفها الثاني على نصفها الاول الماضي) . فاذا كان ذلك مضبوطًا يكون مهمًا جدًّا

ولا يخفى ان من اسباب ضعف النشاط الطبيعي في الفرنسويين الحروب ولا سيما التي اقيم بها في ايام الامبراطور نابوليون الاول فان القرعة ترسل الى ميادين القتال اشد الفلاحين واقواهم وربما كانت فرنسا لا تزال تشعر باضرار معارك كمعركة بورودينو ومعركة واترلو فانها اهلكت قسمًا عظيمًا من نخبة رجالها . ولو كان نمو الفرنسويين الطبيعي في العدد كنمو الانكليز بالسرعة لما اثر ذلك فيهم عظيم تاثير وكذلك لو عوضت الخسارة بدخول مهاجرين كثيرين على الدوام كما في الولايات المتحدة الامركانية . غير انهُ ليس شيءٌ من ذلك في فرنسا فالضعف الذي اصيبت بهِ بالحروب منذ قرن قد توصل الى اهالي القرن الحالي . هذا وربما كانت بعض عادات الفلاحين اشد تاثيرًا من الحروب فانهم اشد امم اوربا توفيرًا واجتهادًا وكدًّا وبخلهم وجهلهم مساويان لذلك . فان اكثرهم اصحاب حقولهم ويحبون الارباح جدًّا فيكدون من الصباح الى المساء بثبات واستمرار يعدهُ فلاحو انكلترا عبودية وربما كنا لا نبالغ اذا قلنا ان كثيرين منهم يحولون فضيلة الجد والكد الى رذيلة ويجمعون بالتوفير جمعًا لا تقدر امة اخرى ان تجمعهُ . وكثيرون منهم على جانب من الثروة وافقرهم ربما كان يفوق في حالتهِ الفاعل الانكليزي فلا يكون في الفقر مثلهُ . على ان كد رجالهم ونسائهم المضعف لا يعضد بعادات صحية ولا باكل موافق . وكثيرون من فلاحي دورسنشاير الانكليز يحتقرون الاكل الذي يعيش بهِ فلاحون فرنسويون هم اغنيا بالنسبة اليهم . ولا نعجب اذ نرى قومًا يكدون ذلك الكد ويرتضون بذلك الاكل على ما هم عليهِ من الضعف . ولذلك عظيم اهمية لان الفلاحين في فرنسا هم اكثر من نصف اهاليها . فربما كانت هذه الاسباب وما يشابهها هي من اسباب نقصان عدد الفرنسويين . فالفلاحون اصحاب الاراضي التي يزرعونها ولا يهاجرون وقلما يدخلون التجارة ويخافون جدًّا على الدوام من ان يسقطوا في فقر فيسهل عليهم ان يدركوا حقيقة حالهم من جهة اماكم الاستقبالية والمخاطر التي تحدق بهم . وعندهم انهم يخسرون مركزهم اذا لم يربحوا من الكروم التي ورثوها او اشتروها او حصلوا عليها بواسطة الزواج وقد اضعفت قوتهم الادبية بتقرير قانون قسمة املاكهم بعد موتهم . وتقرر انهم يقدرون ان يهبوا قسمًا منها وانهُ لا بد من ابقاء قسم لارامِلهم وان يتقسم قسم بين اولادهم . وهذا القانون موافق جدًّا لرغبة الاهالي حتى انهم قلما يهبون شيئًا فينشا عن ذلك قسمة الارض بالمساواة بين الورثة . ولذلك يبقى البنون عند والديهم ولا ينسى رئيس العائلة المطلوب منهُ فانهُ يرى امامهُ الاقارب الذين لا بد من قيامهِ بمعاشهم ويتقوى على ذلك بربطات عائلية مخصوصة بالفرنسويين . ومن عاداتهم ان يضحوا امورًا يصعب على الانكليز بان يصدقوا انهم يضحونها لمنع بيع قطعة ارض او وقوع العائلة في الفقر . فان البنين والبنات

يبقون في حالة البتولية حياتهم بطولها ليتمكنوا من الاقامة في بيت شقيق متزوج او شقيقة متزوجة حال كونهم يشاركونهم في ملك ارض يحرثونها معًا و يرغبون في ان يجعلوا ورثاءهم اولاد الذين هم في بيوتهم . فهذا مما يقوي جدًّا الاحتياطات الحكمية التي تعب في نشرها مالثوس بيننا ومن شانها تاخير الزواج وتقليل النسل .

وقد وجد في ذلك بعض اصحاب التوفير المنزلي اغنام احب امالهم لان تقليل الذين ياكلون يزيد سبب الراحة . ولا ريب في ان فرنسا متخلصة من النهاية في الثروة والنهاية في الفقر حال كونهما كثيرين عندنا . على ان سوء عواقب ما هم عليه مما يوقع الافكار في قلق . وعدم ازدياد عدد الاهالي يجعل فرنسا في احتياج الى جميع اهاليها ولذلك لا تقدر ان تنشي مستعمرات عظيمة ولا ان تبقى مستولية على بلاد كالهند . ومن المصائب التي تستحق الذكر انها ليست بحاصلة على اسباب خروج اصحاب المطامع والقلاقل الذين يطمعون جدًّا في الحصول على السلطة والنفوذ لانهم لا يرتضون بان يكونوا اصحاب مركز اعتيادي . ولذلك يعدون بسهولة من اهل الثورة وعندنا كثيرون من هولاء غير انهم يجدون تشغيلاً لمطامعهم ونشاطهم في المستعمرات وعيشتها الخبيثة او في الهند ولو لم يجد كليف وهيستنكز ميدانًا لانفاذ مطامعهما في الهند وجاءا بالمنافع التي جاءا بها بفتحها لربما كانا القيا القلاقل في وطنهما الانكليزي . ولو كان لفرنسا امبراطورية هندية لاشغل بها كثيرون من اهل الثورة عن ذنوب مخيفة وتعديات عظيمة اقاموا بها في بلادهم . وفي حالتها الحاضرة تلتزم ان تنشي مستعمرات لقصاص المذنبين عوضًا عن ان تكون لفائدة امتها . ومن اعظم اسباب خسارتها النفوذ العام لان العالم اخذ في ان يتحول بسرعة الى الجهة الانكليزية لان انكلترا اعظم دولة لانشا المستعمرات اما فرنسا فاخذة في ان تخصر . واللغة الانكليزية اخذة في الامتداد والظاهر انها ستكون الواسطة العظمى لانتشار العلوم والتجارة . حال كون اللغة الفرنسوية مع اتقانها العظيم اخذة في ان يقل استعمالها و بالجملة نقول ان فرنسا امست تخسر من نفوذها في الجنس البشري . واهل الدين من الفرنسويين يعلمون ان اقتدار انكلترا على انشا المستعمرات يسعف الدين البروتستانتي في الامتداد اسعافًا يزيد عن اسعاف اصلاحات الزمان المعروف بزمان الاصلاح . ومستقبل النصرانية يكون لاشد الامم امتدادًا وانتشارًا ولذلك قد خسرته فرنسا . واهم ما ينشا عن ذلك في الحال متعلق بالامور الحربية لان اهالي المانيا يزدادون حال كون اهالي فرنسا يقلون وهذا مهم في هذه الايام التي اصبحت ايام جيوش جرارة لا تنفك عن الازدياد

الحزب المضاد لحكومة انكلترا

من العادة الجارية عند الانكليز ان ينشر من رغب في ان ينتخب لعضوية المجلس العالي او غير ذلك جملة في الجرائد وان يخطب خطبًا يبين فيها السياسة التي يعول على انفاذها اذا فاز بالحصول على الانتخاب . وفي البلاد الاوربية حزبان في كل مملكة حزب مع الحكومة وحزب ضدها . فياخذ كل منهما في ان يظهر فضل حزبه وسياسته لان الاحزاب هناك ليست في الغالب الا ناشئة عن اختلاف اراء سياسية وعندما صار مستر دزرائيلي وزير انكلترا الاول من الامرا خسر مركزه في المجلس العالي العام الذي لا يدخله غير الاهالي فشرع مستر كارنكتون وهو من حزب الحرية المضاد للحكومة الحالية الانكليزية في ان يبين لاهالي الدائرة الذين كانوا ينتخبون مستر

دزرائيلي لينوب عنهم ولو كان وزيرًا اول في ان ينشر ما يبين خطا سياسة الحكومة الحالية في حمل ليحمل الناس بتخبونه ولاظهار ذلك لتعلقه بامور خارجية ايضًا قد ترجمنا الجملة التي جعلها قاعدة ارائه السياسية وهي الاتية

ايها السادة . ان استعفاء اللورد بيكونز فيلد (اي مستر دزرائيلي) من رياسة حزب في المجلس العالي العام وتصميمه على ان يصير من الامرا قد جعلنا مركزهُ فارغًا في المجلس العالي وما لذلك اللورد من الاهلية وامتيازهُ المجلسي وخدمته الطويلة لمنتخبيه هي ما لا ينكرها من كان مثلي من عائلة قد طالما تمتعت بصداقته ولكنني لا اقدر ان اوافق الذي يطالب ان يخلفهُ في العضوية على اركانه الى الحكومة الانكليزية الحالية فانهُ لابد من ان ننتظر لنرى هل زادت قوة الجيش والبوارج او لا حال كوننا نعلم انهُ لا ريب في انها زادت المصاريف المتعلقة بها

ولا نرى ما يدل على نجاحها في ادارتها في المستعمرات والشواهد الحرب الاخيرة في مالاي وحالة جزائر فيجي وفشل مستر فرود في ماموريته في جنوبي امركا والاضطرابات في باربادوس . وقد اصدرت وزارة الخارجية اعلانين بشان الفارين من العبيد حملا البلاد على اظهار غيظها منها . وقد نشر اعلان ثالث على انهُ ترك رئيس المركب في ريب من جهة واجباته حال كون الحكومة قد قالت انهُ ليس من الصواب ان يبقى فيه . وقد امست الامبراطورية الانكليزية ملجا للمذنبين الفارين من امركا وكذلك قد امست امركا ملجا للفارين من المذنبين الانكليز

اما مامورية مستر كايف المصرية التي لم تطلبها الحضرة الخديوية قد ابانت صعوبات المركز المالي وقد جعلتها تشكي بحق من هذه البلاد وزادت نفوذ اصحاب الرساميل الاجانب في البلاد المصرية

اما في المسئلة الشرقية فربما كانت سياسة الحكومة الانكليزية قد قربت فتح الحرب ومن المؤكد انها لم تنجح في منع وقوع التعديات فيها . وكتم اسباب ارسال البوارج الانكليزية الى خليج بسيكا خدع البلاد وقد نشط الباب العالي الذي ظن ان انكلترا تعضدهُ مهما كانت الوسائل التي تستخدم لاخماد الفتنة وكلام الوزير الاول ووزير الخارجية المتناقض المتعلق بامور خارجية مهمة هو بدون مثيل و يحق للذين يرون من واجباتهم عضد الحكومة في امور اجنبية مهما كانت حاسياتهم . وفي الامور الداخلية لم تقرر غير امور قليلة جدًا جيدة . ومنها ما كان معلقًا من ايام الحكومة السابقة . ومنها ما غيرهُ الحزب المضاد الحالي وكثير منها لا يجرى كالنظام الاستهزاءي الذي ادعي بانهُ اسعاف للزراعين فان اصحاب الاراضي والشركا قد رفضوهُ وقد امتنع عن الخضوع لهُ نفس وزرا الحكومة ودوائرها . وفي المالية قد تجاوزت الحكومة حدودها ولم تقلل الاموال الاميرية غير انها قد زادت المصاريف كثيرًا . وفي مدتي المجلسين الاخيرين لم تحاول ان تتعاطى ما يتعلق بالاموال الاميرية المحلية مع اهميتها واكتفت بطلب تقرير نظام غير موافق للسجون ثم عدلت عنهُ

هذا والمقرر عندي ان اكثر المنتخبين في هذه الدائرة الانتخابية يعلمون ان احسن حكومة لهذه البلاد هي الحكومة الموسسة على قواعد حزب التوري وتعديلها بادخال امور جديدة معتدلة لارضاء الغير المعتدلين من محبي التغيير ولذلك لا ينسبون الي الادعا اذا طلبت اليهم ان ينتخبوني حال كوني لا ارى من يطلب اليهم ذلك . فاذا نجحت اجهد نفسي في عضد القواعد الحرة المعتدلة التي امتازت بها عائلتي منذ نصف قرن بتعلقها بهذه البلاد العظيمة التاريخية

(الامضا) زوبرت كارنكتون

خطاب الجنرال شانزي

قد خطب الجنرال شانزي الفرنسوي خطاباً جميلاً عند ما جدد انتخابهُ وتكلم فيهِ عن احوال فرنسا بعد الحرب وما يأتي ترجمة بعض ذلك الخطاب

قد تخلصت فرنسا من مصائبها ولمت شعثها. ونقول ذلك بافتخار يحق لنا ان نظهرهُ. لانها لم تنل ذلك الا لما ضحته بارادتها وثباتها. والامم التي لم تبال بو يلانها قد اصبحت تعدل في الحكم عند ذكر حكمتها واجتهاداتها الكريمة التي اقامت بها للفوز بتلك النتائج. ولا بد لنا من ان نجتمع حول الحكومة التي قد انتخبتها البلاد وقد صممت على ان نحافظ عليها. وان نساعدها في سبيل منع اجراءات الذين يحاولون اخراجها من سبيلها بتبذيراتها والتصريح عن الصراط المستقيم اما ليرجعوا لها حالة ماضية كانت لما مجدها ونجاحها لا سبيل الى ارجاعها واما ليجعلوها تسير بسرعة الى الوهدة المهلكة المحفورة لها بالاميال الخطرة التي لا نسلم بها الاصابة والجلال لانها الخطر بعينهِ. ولا سبيل الى بذل قوتنا في سبيل مساعدة ذلك الا بعضد المرشال ماكماهون الوطني العظيم الذي سلمتهُ فرنسا مامورية ترجيعها الى نفوذها وقوتها بتوطيد حكومة جمهورية تتقدم بحكمة واعتدال حال كوننا محافظة على الحالة الجارية بدون ريب

فحص المدارس في مصر

قد نشرنا في احد اجزاء السنة الماضية تقريراً مطولاً مفصلاً بشان المدارس الخديوية المصرية وابنائها الالوف الذين يكتسبون المعارف القديمة والحديثة وكليها بالاحسانات الخديوية والملايين من الغروش التي تصرف في ذلك السبيل وقد جرى فحص بعض تلك المدارس في هذا الاثنا فالمدرسة الاولى التي فحصت مدرسة البنات التي انشانها حضرة صاحبة الدولة والعصمة جشم افت خانم زوجة الحضرة الخديوية الثالثة المحبة لنشر العلوم والمعارف المتحلية بحلى الفضل والكمال الجامعة بين كمال اللطف والتواضع وهي في قصر متسع منظم جداً فيهِ حدائق ومياه وقاعات وفسحات واثاث فاخر وهذه المدرسة محتوية على ثلثمائة تلميذة وقد جرى فحصهن جهاراً بحضور حضرة صاحب الدولة الامير توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة اخيهِ الافخم حسن باشا وحضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر المعارف وجمهور غفير من الذوات الكرام والعلما الاعلام وكانت التلميذات يجبن فعلاً بكل اتقان مسائل الحساب والجغرافية والعربية والتركية والفرنساوية وابرزن من اشغال اليد والرسم ما يسر ويدهش وهذه المدرسة متقنة الادارة والترتيب بهمة الخانون الاديبة ذات الهمة والاقدام والمعارف روزا و بالحقيقة انها قد نجحت نجاحاً تاماً في هذا العمل الصعب المفتوح جديداً هنا . و بعد ذلك جرى فحص مدارس الاثمان في ديوان المدارس بحضور حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر المعارف وهي المدارس الحرة المجانية التي انشاتها يد الحضرة الخديوية في كل ثمن من اثمان المدينة وقد بلغ عدد تلاميذها الالوف وسر الجمهور المجتمع بما راهُ من ذكا التلاميذ مع صغر سنهم وسرعة خاطرهم في الاجوبة في الحساب والجغرافية والعربية واللغات وغير ذلك وجرى ايضاً فحص مدرسة العميان وهي التي انشاها الجناب الخديوي لتعليم اولئك المنكودي الحظ القراة والصنائع للتعيش بها وهي من اثار همة حضرة صاحب السعادة والمعارف والاداب والهمة رياض باشا المشهور بصحة القواعد والمبادي والذكا وحب تخفيف مصائب الجنس البشري بالاحسانات والمساعدات.

ولا يقدر ذو احساس ان يرى ما نالهُ اولئك العميان
من الترقي والمساعدات بدون ان يسر و يفرح فانهم
عارفون القراءة حق المعرفة وقد طبعت لهم كتب
مخصوصة ذات احرف ظاهرة يشعر بها باللمس في
المطبعة الخديوية ومن صناعتهم نسج الاقمشة وصنع
الحصر والجوارب وغير ذلك مما يتكفل بتعييشهم
بالراحة فهذا اثر يستحق كل المدح والثنا ولا نروم ان
نطايل الشرح بهذا الشان في هذا الان ولذلك نختم
الكلام بالتوسل الى الله سبحانهُ وتعالى بان يجازي خيرًا
كل من سعى في نشر العلوم ونفع الجنس البشري

خطاب وزير انكلترا الاول

قد جرت مفاوضة طويلة عريضة في مجلس
انكلترا العالي بشان احوال الشرق ولام فيها بعض
الاعضاء سياسة الحكومة الانكليزية بالنظر الى
مساعدتها ادبيًّا للدولة العلية وادعوا بانها هي وسفيرها
في الاستانة العلية قصروا فيما يتعلق بالتعديات في
البلغار فرد عليهم وزير انكلترا الاول بالخطاب الاتية
ترجمتهُ وهي

ان نائب بول العضو المحترم العالم قد تحدث
في هذا المساء بامر مهم ذي لذة على وجه غير منتظم و يحق
لنا ان نقول انهُ لم يسبق لهُ مثيل . واذا كان ذلك
العضو المحترم العالم قد قرر في عقله فعلاً بان تصرفات
حكومة انكلترا بالنظر الى تلك الامور وتصرفات
سفيرها في الاستانة العلية مما يستحق اللوم فاظن انهُ
كان من الواجب ان يفتح الكلام بطلب تقرير قرار
واضح وهو عالم باننا والان كنا قد اقتربنا من زمان
فض المجلس للفرصة فانا من الذين يشورون على
الملكة بان لا نفضهُ اذا كان راغبًا في ان يعترض على
سياستنا . ولو اشار الى الامر في مجلس كهذا المجلس
لتيسر الحصول على راي مجلس العموم . واظن انهُ
لا يسر من كان كالعضو المحترم العالم الذي استغنم
سنوح فرصة مجلسية للاعتراض بان يبرز رايي لوم
بالنظر الى مشيري الملكة وتصرف سفرا بعيد بين
حال كونهِ يعلم اننا في الحال الحاضر لسنا بقادرين
ان نقف على راي المجلس والبلاد من هذه الجهة
(اسمعوا اسمعوا) واسمحوا لي ان ابين للمجلس حالاً
ما قد تقرر في عقلي انهُ حقيقة الاحوال الجارية التي
تهمنا في هذا المسا لانهُ يصعب على الاعضا بعد ان
سمعوا ما قد سمعوا من البلاغة الهيرودوسية في
هذا المساء ان يروا بوضوح الامر المقصود . فاقول
ان سفير انكلترا في الاستانة العلية ذو واجبات دائمة
لا يسهل القيام بها فوجد نفسهُ في اواخر نيسان (افريل)
والاسابيع الثلثة من اول ايار (مايس) في مركز
صعب جدًّا وخطر لان احوال الاستانة العلية لم
تبت في ظروف اشد خطرًا من الظروف التي
باتت فيها في زماننا او في ازمان اخرى . واسى
الناس لا يعلمون ماذا يجري . غير انهم كانوا قد تاكدوا
بانهُ لا بد من اجرا شيء مما يكدر الصلات الجارية
بين الباب العالي ودول اوربا قاطبة حتى انهُ ربما
كان ينشا عنهُ انقلاب يشعر بهِ في جميع البلدان
البعيدة بدون ريب . والمجلس عالم بالحوادث
المتتابعة التي جرت وافرغت جهد سفيرنا وجدهُ
الجسدي والعقلي واظن انهُ في تلك الصعوبات ابان
من المعرفة والادراك والهمة والاصابة والشجاعة
والتاني ما جاء للامور العمومية بنفع عظيم . فالعضو
المحترم العالم قد خطب علينا خطابًا بليغًا قويًا جدًّا
(ضحك) وانني اتكلم بحسب رايي فانهُ عندي من ابلغ
خطباء المجلس . وقد افرغ جهدهُ في سبيل التكلم
عن مواضيع ليست مناسبة فانهُ قد قال انهُ لم تجر
مخابرة بين سفير انكلترا في الاستانة العلية ووزير
الخارجية الانكليزية بشان التعديات في البلغار واننا

لم نسمع بها الا بعد ان نشرت الجرائد الاخبار وطرحت امام المجلس وقد اسند الى ذلك كل الكلام اللومي الذي اسمعهُ للحكومة الانكليزية . مع ان الواقع هو مخالف لذلك على خط مستقيم . فانهُ منذ البداية لم ينقطع السفير عن مخابرة الحكومة كما يستبين من الاوراق الملقاة على المائدة في المجلس ولم ينقطع السفير عن ذكر التعديات في البلغار واعتراضهِ على ذلك في ايار (مايس) وحزيران (جون) وذكر ذلك في كتاباتهِ وقرر المفاوضات التي جرت بينهُ وبين الصدر الاعظم وغيرهِ بهذا الشان . وقد قال العضو المحترم العالم انهُ عندما سئلت عن ذلك في المجلس كنت غير عالم بماذا كان يجرى فهذا هو موضوع الاعتراض الذي ينبغي ان يحكم بهِ . فاقول اننا لم نكن كذلك وهذا هو ما اخصصهُ بالذكر الان . فاقول اننا في اثناء ذلك كانت ترد الينا افادات متواصلة من سفيرنا فيها اخبار عما كان يجري في البلغار وعما كان يجري لمنع سوء العواقب . وعند تقرير بعض امور في هذا المجلس قلنا اننا كنا نخابر على الدوام سفيرنا وان ما بلغنا لا يثبت ما نشر . وانني اوافق صديقي المحترم مستشار الخارجية فانهُ تكلم بهذا الشان مرتين بمعرفة وحذق وقال ان اقل التعديات في البلغار كافية لاغاظة الامة والمجلس العالي . غير انهُ لا يحق لكم ان تقولوا اننا كنا نجهل كل ما كان يجري لاننا اجبنا ان الافادات الواردة الينا لا تثبت الاخبار المنشورة ولذلك من الواجب ان نذكر الافادات التي ذكرت في المجلس واظن انهُ ذكر خبر جريدة وفيهِ انهُ ذبح ٣٢ الف نفس وسُبي عشرة الاف نفس وبيع الف فتاة عبدات وحرقت ٤٠ فتاة في مذود وان في شوارع البلغار تلالاً من الجماجم . فهذه بعض تلك الافادات وليس كلها وقد اصبت بقولي ان الاخبار التي وردت الى الحكومة لا تثبت تلك الاخبار

ولذلك نحكم بانها مبالغة . فهل ذلك صحيح او كذب الجواب اننا اصبنا عالين بالامور المخيفة التي حدثت نهل راينا ان اقبل انهُ صحيح في بادي الامر ووافق للصحة فاقول ان ما تقرر في المجلس العالي لم يظهر انهُ صحيح وفي ١٣ تموز (جوليه) بعث اللورد دربي برسالة برقية الى السار هنري اليوت سفيرنا في الاستانة وطلب اليهِ ان يخبرهُ هل لما تقرر في الديلي نيوز في ذلك اليوم صحيح او لا . فظهر انهُ كلهُ غير صحيح . فانهُ لم تحرق ٤٠ فتاة في مذود . وقد دقق الفحص مستر بارن في ذلك وقد عجبت مما سمعتهُ من ان العضو المحترم قد ذكر تلك الحادثة كانها من الحوادث الصحيحة . وعندي انهُ لا صحة لما قيل من انهُ بيعت الف فتاة في الشوارع للعبودية فانهُ لم يرد الينا بعد اثبات بيع فتاة واحدة لا اقول انهُ لم يجرِ بيع البتة ولكنني اقول انهُ لم يرد الينا اثبات بيع فتاة . وقد اعترض عليَّ لانني لم اصدق ان عشرة الاف نفس في سجون بلغاريا وقد تاكدت بالاوراق انهُ لا يمكن ان يكون فيها اكثر من ثلاثة الاف نفس . وقد عرفنا بوقوع تعديات عظيمة وقد تخابرنا نحن وسفيرنا بخصوصها وقد قال بالاستناد الى ما كان يعلمهُ انهُ حدثت تعديات افرادية . وقد عرف انهُ كانت تجرى حرب اهلية في ذلك المكان بتعديات لما سوابق في تلك البلاد وطلب الينا ان نقول هل حصلنا على افادات نقدر ان نثبتها فاجبنا ان مخابراتنا مع سفيرنا يومية وانهُ يخابر القناصل باتصال وانهُ لم يرد الينا شيء يثبت المبالغات التي بات الجميع لا يصدقونها . وقد لامني العضو المحترم العالم لانني لم ارَ تقرير القونسلوس ريد بسبب كثرة اشغالي . غير انني لا اظن ان كثرتها تعذرني اذا اهملت الاشغال واوكد للمجلس انهُ لا يرد تحرير الى البلاد ولا يخرج تحرير منها ما لم اقصد ان اراه واقوم بذلك على الدوام . غير انهُ قد ارسل ذلك

التحرير سهواً الى شخص اخر فنشا عن ذلك تاخر ولم ارهُ الا بعد ان سئلت ذلك السوال بعشرة ايام وقد ادى ذلك العضو المحترم العالم بصحة كل مـــا ظهر بطالانهُ كلهِ او بعضهِ بالفحص وقد قال العضو المحترم العالم اننا قد افنينا اهالي ولاية بسياستنا ومن المعلوم ان قتل ١٢ الف نفس اذا كانوا من المسلمين او من النصارى او من اللصوص اومن الفلاحين الابرياء هو من الحوادث الموثرة المكدرة غير انني اعلم ان عدد البلغار هو ثلثة ملايين وخمسمائة الف نفس وهي بلاد متسعة جداً فهل يسوغ ان يقال ان فقدان هذا العدد هو فناءُ اهاليها . وقد طعن ذلك العضو المحترم العالم طعناً شديداً في مستشار الخارجية لانهُ جعل كلام جريدة الليفانت هرالد شاهداً على ماقالهُ . مع انهُ قرر عندي ان الليفانت هرالد جريدة ذات نفوذ عظيم وقد امتازت بصحة اخبارها . وكنت اقرا جملةً بهذا الشان وارى ان فيها اموراً كثيرة مثبتة بالاوراق الرسمية التي اصبحت بجملتها مطروحة على مائدة المجلس . هذا و يصعب عليَّ ان افهم كيف ان الذين يعظمون اهمية اخبار الجرائد ويقولون انها اصح من الاخبار الرسمية كما قال عضوان من الاعضاء الجالسين قبالتنا يدعون بان جريدة الديلي نيوز معصومة بالنظر الى تلك الاخبار ويطعنون في جريدة الليفانت هرالد و ينكرون عليها و يستخفون بها . (اسمعوا اسمعوا) انني لا ارى سبباً يحملهم على معاملة الليفانت هرالد تلك المعاملة . فمن الواجب ان يبحث عنها بالانصاف والاعتدال . ومن الواجب ان يتامل الانسان قبل ان يقرر في عقلهِ ما يتقرر فيها على انني لا اقول انها دون الجرائد الاخرى وقد طالما سمعت انها من الجرائد التي يستند اليها فهذا ما كنت اعرفهُ عنها قبلاً واسمعهُ في الحال بدون ان اكون عالماً بهِ بنفسي . ولم اسمع شيئاً عن ادائها واحوالها مما يدعو الى الاستخفاف بها . وعندما ارى في تقريراتها ما يوافق التحريرات الرسمية اقول انها تحملني على ان اصدقها . فلو نشرت جريدة الليفانت هرالد اخباراً موافقة لاراء نائب اوكسفورد العضو المحترم العالم لسمعنا انها جريدة معصومة فلا تجاسر احد ان يعترض على صحة كلامها او ان يكذبها . وقد قال العضو المحترم العالم ان حكومة انكلترا قد حملت مسئولية لم تحملها بلاد اخرى بالنظر الى الصلات الجارية بيننا و بين الدولة العلية وسطوتنا النافذة في تلك البلاد . فاقول اننا لم نحمل مسئولية لم تشاركنا فيها كل الدول التي عقدت معاهدة باريز فانكر وجود تلك المسئولية . وقد قيل لماذا بعثنا بوكيل قونسلوس الى فيلبي ولماذا بعثنا بمامور عسكري الى الجيش العثماني . فالجواب ان ارسالها لا يحملنا مسئولية جديدة . وما ذلك الا من الحقوق التي يحق لحضرة الملكة ان تستخدمها . وليس لذلك علاقة بالمعاهدات ولا بالمسئولية السياسية . فانهُ يحق لحضرتها ان تبعث وكيل قونسلوس الى حيث ترى لزوماً لارسالهِ ويحق لها ايضاً ان ترسل ماموراً عسكرياً الى الجيوش المتحاربة اذا قبلت الدولة المحاربة ذلك . فاستئذان الباب العالي بارسال الجنرال كانبال الى المعسكر المحارب يشهد انهُ لم يقع تعدٍ او مداخلة غير معتدلة على حكومة البلاد . وقد سئلت هل ارسلت القونسلوس في تموز (جوليه) الجواب لا ولكننا ارسلناهُ في ايار (مايس) . فهل يظن احد باننا لو ارسلنا القونسلوس في ايار (مايس) (الظاهر ان اسم الشهر خطا والصواب تموز عوضاً عن ايار و بالعكس) الى فيلبي لمنع التعديات البلغارية فهذا غير ممكن . فما عملناهُ الان في مكان يكدرني ان اقول انهُ ليس لنا فيهِ دلالات تجارية يوتمن وسائط لتحسين الصلات . ولولا مقاومة اهل الحرية في المجلس منذ بضعة سنين للخدمة القونسلوسية لكنا

حاصلين على وسائط مخابرات افعل (ضحكة) وكان ذلك الاعتراض سببًا لتقليل عدد أنفس قناصل في ممالك الدولة العلية . وقد قال ذلك العضو المحترم العالم الحكومة الانكليزية قد وقع مشكل لا بد من ان تقابلوهُ فماذا يا ترى يجعلكم تناومون تسوية مسئلة عظيمة من مجرد حسدكم لروسيا . فاحب ان اعرف ما هي المسئلة العظيمة التي تناومها . ومع انهُ قد جاء بخطاب بليغ فصيح فلما اتى بابلغ منهُ وقد افرغ جهدهُ في سبيل تقريره لم يخبرنا ما هي المسئلة المذكورة وعند ما لامنا بغيظ على تاخيرها لم يحددها غير انهُ قال انهُ من واجبات انكلترا الاتحاد مع روسيا على سلب الممالك المحروسة في اوربا (ضحك) . هذا وانني اتعجب جدًّا اذ ارى رجلاً محترمًا عالمًا كان من اعضاء حكومة وكان زينتها وسيكون من اكابر رجال سياستنا (ضحك) ناهضًا في اليوم الاخير من ايام المجلس حال كونهِ عالمًا بان كلامهُ البليغ يوقع البلاد في اضطراب ستة اشهر على الاقل (ضحك) و يشور على حكومة انكلترا بان تتحد مع روسيا على مضادة الدولة العلية في اوربا لاخراجها منها حتى انهُ قد قال ان عدم قبولنا بذلك الامر الغريب قد حمل عضو براد فورد المحترم العالم على ان يقول اننا قد ساعدنا الدولة العثمانية والامة التركية مساعدات ادبية لا مادية . و نعامل على الدوام كاننا متحدون اتحادًا مخصوصًا مع الدولة العثمانية وكاننا اصدقاؤها المخصوصون ونعضدهم ولو فعلوا مهما فعلوا . فما هو البرهان على صحة ذلك يا ترى . ومن المعلوم اننا حلفنا سلطان العثمانيين وكذلك روسيا والنمسا وفرنسا وغيرها ونحن من الذين قرروا معاهدة قد ضمنّا فيها نحن وفرنسا والنمسا استقلال اراضي الدولة العلية . فهذه تعهداتنا وهي التي نحاول انفاذها وهي التي جددتها اوربا وكررتها منذ اربع سنوات فقط تكمنها فهل يحق للعضو العالم المحترم ان يقول انها باطلة فارغة . واذا قيل لنا ان واجباتنا السياسية هي ان نخرج العثمانيين بالقوة من اوربا نخرج السياسة من مركزها الدقيق وتصير استهزاء وسخرية و يثبت الاوفق ان نجعل مجلس العموم يتحول عن مركزه التقليدي الصحيح الموسس على قواعد مقررة و يصير كجمعيات الخصوصية السياسية التي تقرر كل المشاكل السياسية بسهولة تحاكي السهولة التي قررها بها العضو المحترم العالم . هذا واننا امتنعنا عن الاشتراك بلائحة برلين لانهُ تقرر عندنا انهُ لو قبلنا بها لراينا في برهة قصيرة مداخلات امبراطورية في تلك البلاد . ولم نرَ ان ضمانات مادية تقرر المسئلة المهمة التي ذكرها العضو المحترم تقريرًا موافقًا للعالم عمومًا ولا لصوالح انكلترا التي ينبغي ان نعتني بها قبل الاعتناء بكل شيء . ولم نخدع حكومة الباب العالي بوجود البوارج الانكليزية في خليج بسيكا فانها كانت تعلم انها ليست لعضد حكومة ولا كان وجودها مصادقة على شيء من التعديات التي جرت . ولا ينبغي ان اضمن نصيب شرقي اوربا ولو كنت ذا افكار متعلقة بذلك لا ارتكب خطا اظهارها في هذا الزمان الغير الموافق . غير انني موكد انهُ ما دامت انكلترا محكومة باحزاب عارفة بالقواعد الموسسة الامبراطورية الانكليزية عليها ومصممة على حفظها لا يمكن ان يستخف بسطوتنا في تلك الجهة من الدنيا واذا ظهر ان السطوات التي تضبط اكثر تلك الاراضي الجميلة لا تقدر ان تقوم بالمفروض عليها لا تتردد انكلترا ولا الدول العظيمة عن القيام بالواجبات السياسية التي يطلب اليهم ان يقوموا بها . غير انهُ لا ينبغي يا سيدي ان نتوصل الى النتائج بالسرعة الاعتيادية . فانهُ لم يحدث شيء يسوغ لنا ان نتكلم عن الدولة العثمانية كما تكلمنا عنها والاحوال تحتاج الى فحص مدقق وتدبير باعتناء عظيم . غير ان الذين يظنون ان انكلترا تعضد

الدولة العلية في هذا الزمان قاطعة النظر عن مقتضيات الانسانية يخدعون انفسهم فواجباتنا في الحال المحافظة على الامبراطورية الانكليزية ولا نرتضي مطلقاً باجراء ما يلقي تلك الامبراطورية في خطر ولو ظهر انه ياتي بسكينة ونجاح غير صحيح (صحيح استحسان شديد)

روسيا والمانيا

أن الناس يعلمون ما للاتحاد الجاري بين روسيا والمانيا من الاهمية ولذلك يودون ان يقفوا على مايدل على ميل كل من الامتين الى الامة الاخرى وقد اخذت الجرائد الالمانية في مضادة روسيا في المدة المتاخرة مضادة حملت جريدة الغولوس الروسية المشهورة على نشر الجملة الاتية ترجمتها وهي

من الامور المهمة ما نراهُ من التنديد الذي يلحق بروسيا بمنشورات بعض الجرائد الالمانية بالنظر الى حالة اوربا الحالية حال كونهِ قد تقرر في عقول الجميع ان المحافظة على السلام تتوقف في الاكثر على قوة اتحاد الامبراطوريات الثلث الشمالية ومحالفتها ولا ريب في ان التنديدات والتنكيتات المذكورة تحمل الناس في اوربا على ان يرتابوا في صلاتنا الصداقية الالمانية التي قد طالما قرانا عنها في المنشورات النصف الرسمية . ولو كان ذلك صادراً من جرائد غير معتمد له الاراء ليست بذات اهمية سياسية لانها تحب ان تنشر ما يوثر في العقول او من جرائد ثانوية كثيرة الكلام والتهييجات بدون تروٍ وتان لما اتعبنا انفسنا بذكرها . على اننا نرى ان اهم الجرائد الالمانية واكثرها نفوذاً ومعرفة تحارب روسيا محاربة شديدة ولا تنفك عن لومها وتنديدها حال كونها لا تدعي صداقة العثمانيين وليست من الجرائد النمساوية المجرية ولكنها قوات نافذة ذات اهمية سياسية . ولا

نرى في انكلترا ولا في بلاد اخرى من الحمل الشديدة الطعن في روسيا ما نراهُ في المانيا في هذه الايام . ولا ينبغي ان نغض الطرف عن ذلك لئلا يقال ان صمتنا برهان عجز دفع التهمات التي تلقى علينا . بل ربما كان يقال ان الصمت دليل احتياجنا الشديد الى جارتنا الالمانية حتى اننا احتملنا بالصبر اشد التهمات وارداها وابعدها عن العدل حتى اننا قبلنا بالخضوع اشد الاضرار مجانبة لوقوع النفور . وهذا ما يساق الناس طبعاً اليهِ في هذه الايام لان الجرائد الروسية عولت في هذا الزمان على ان تتكلم بما يظهر حبها لالمانيا واشتراكها معها بالحاسيات وقد اطنبت بمدح سياستها وصداقتها لروسيا . وقد حاولت بعض الجرائد الالمانية ان تجعلنا في مركز ثانٍ وهذا مما لا نقدر ان نحمله لانهُ عكس الصلات الصحيحة الجارية بيننا وبين جارتنا المشار اليها وحليفتنا . ولا يتوهم الحاق الضرر بروسيا بعدم نفوذ لائحة برلين غير الذين لا يدركون حقائق الامور السياسية وكذلك الذين يظنون بوقوعهِ علينا بالحوادث الجارية الان في البلكان من السلطنة العثمانية . ومن المقرر عند المتعقلين انهُ اذا وقعت روسيا في صعوبات في ميدان الحرب لا تنتظر الحصول على مساعدة المانيا ما لم ترَ المانيا نفعاً لها من مساعدتها . فاذا فرضنا اننا بتنا في احتياج الى هذه المساعدة ورأينا انهُ لا سبيل الى الحصول عليها الا بشروط لا توافقنا فالاصابة تكون في التظاهر بانخفاض الجانب والانقياد بالنظر الى ادعاءات محبي وطنهم من الالمان . وقد اثرت انتصارات الالمان في عقولهم خلا عقول قليلين من رجال سياستهم المتعقلين لانهم لم يفوزوا بمثلها فاصبحوا لا يقدرون ان يدركوا سياستهم الخارجية الموافقة ومن تاثيرات تلك الانتصارات الغير المنتظرة الخطرة في صالحهم ورفاهيتهم انهم امسوا لا يقدروا ان يعرفوا

حقيقة مركزهم ومركز الدول الاخرى . وقد سكروا باوهام الاقتدار الحربي الغير المحدود والاسبقية السياسية حتى انهم يتوهمون ان العالم يرتجف امامهم ويظنون ان ميل روسيا الى السلام وتساهلها الذي عن سعة صدرها ناشيء عن خوفها

فالجرائد الالمانية التي تحارب روسيا في الحال هي مستقلة ومع ذلك تمكن الحكومة من ان تتودها فتعضد على الدوام سياستها الخارجية وهي متعلقة بصداقة عظيمة بجرائد برلين الاولية . فحدوث ذلك عند المقابلات الصداقية التي جرت بين الامبراطور بن امر مستغرب غير انه لابد من ان تترك تلك المقابلات اثرًا في عقول اهالي اوربا . ولا بد من ان تؤثر تلك الكتابات في اراء الناس بالنظر الى الصلات الجارية بين روسيا والمانيا . وقد ذكرنا اجتهادات جريدة الكولون كازت الالمانية المصروفة في ذلك السبيل مع انها تستقي من برلين راسًا وفي المدة المتاخرة بتنا غرضًا لجريدة اخري ذات مركز مطبوعة في برلين . ولا نقدر ان نقطع النظر بعد ذلك عما يجري في الدوائر السياسية المتعلقة بتلك الجريدة . اما جريدة الجنجنتارت فقد نشرت جملة من جملها الاولية الصادرة عن التروي والتاني التي طالما راينا مثلها من اقلام اشهر الكتاب واحذقهم غير انها مشحونة بالطعن في سياسة روسيا وحكومتها وامتها وهي جريدة اسبوعية تنشر اراء مهمة صحيحة وهي ذات شهرة عظيمة بالنظر الى حذقها السياسي وارائها الصيبة . وهي تعضد الحكومة الالمانية عضدًا ناشئًا عن حب الوطن وتسند اتحاد المانيا تحت سيادة بروسيا . وميلها الصريح الى بروسيا يجعل المضادة التي اقامت بها ضد روسيا ذات اهمية فانها صديقة المانيا ولكن صداقتها لبروسيا وِدادية ومبنية على اسس حبية

اما اهم مواضيع جملة جريدة الجنجنتارت المذكورة فتقرر ما يدعى به من حكمة انكلترا التي امتنعت عن قبول لائحة برلين . وقد جعلت عمل مستر دزرائيلي وزير انكلترا الاول المتعلق بذلك السياسة الوحيدة الموافقة لصوالح انكلترا المهمة وقالت انه من واجبات انكلترا ان تحافظ على ناموسها بمضادة عدوتها اللداء وهي روسيا الى ان قالت انه ما دامت انكلترا راغبة في المحافظة على امبراطوريتها الآسية وان لاترى بوارج روسيا تملا البحر المتوسط تكون ملزومة بان تقوم بما قد اقامت به فهذه السياسة ثابتة غير متغيرة لانهـا موسسة على الضروريات الحالية والعدول عنها يجعل البلاد عرضة لخاطر عظيمة . ولا ريب في ان رجال سياسة انكلترا يرغبون في ان يوخروا تقرير مسئلة ربما كانت تاتي بحرب عمومية وهذا هو الذي يجعلنا نراهم احيانًا في تردد . على انه اذا حل الخطب لا يتاخرون عن استخدام الوسائل الفعالة الجبرية حيث يرون كل شيء في خطر . ومصر عند انكلترا في المحل الثاني ولئن كانت لا ترغب في ان ترى نفوذ فرنسا فيها غير انها لا بد من ان تتعذر من تمكن روسيا من ان تحاول هدم الحائط المشيد بينها وبين ترعة السويس . وهذا الحائط هو السلطنة العثمانية ولذلك لا بد من المحافظة عليها ولا سيا بعد ان امست روسيا غير منقطعة عن اوربا ببولونيا وتحب ان توسع املاكها في جهة البحر المتوسط وربما كنا نتاسف على الحالة الجارية في ذلك الحائط الذي يصون ارضنا من رمال الجهاد المضرة وربما كان يصوننا ثمن من تعديات مذ رة . غير انه لا ينبغي ان نستغني عنه الا بعد تشييد حائط اخر . اما بولونيا فالتزمت روسيا ان تفتحها وتستولي عليها لانها كانت المانع الاعظم لسياستها في اوربا (انتهى كلام الجريدة الالمانية وما ياتي من كلام الجريدة الروسية التي ترد عليها) وقد ذكرنا هذا الكلام المتعلق ببولونيا لنبين

خطأ الالمان عندما يتكلمون وهم في هيجان من خوفهم من روسيا .ولا ريب في ان الذين يرغبون في اظهار حبهم لوطنهم الالماني والبروسياني باظهار تاسفهم من جرى الحاق بولونيا بروسيا يقطعون النظر عن كل الظروف والاحوال . ولا نقدر ان ندرك كيف يجري طبع امور كهذه في برلين حال كون حكومتها تقوم بما هو عبارة عن عدوان بالنظر الى بولونيا حتى انها ظلمتهم عند حلول الفرص الموافقة وبدون حلولها وكفانا الاشارة الى احوال الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فيها والى مسئلة لغة البولونيين والادارة المحلية . على ان التحزبات السياسية تنسي اصحابها كل شيء . فما هذا البغض الروسي في بروسيا . وما تقوله الجرائد الالمانية عن بولونيا يذكرنا بالخطب التي باتت في زوايا النسيان وهي خطب الفرنسويين عند اثارة العصيان في بولونيا . وكان الفرنسويون يقولون ان البلاد المذكورة هي السور العظيم الاوربي المانع روسيا عن اوربا والالمان من الذين قد اشتهروا بالتقصير في اختراع الكلام وبالتقليد ولذلك قد سموا الدولة العلية بالاسم نفسه وقالوا انها الحائط او السور الذي يمنع امتداد البربرية الروسية

هذا ومن المعلوم ان الجرائد المجرية والنمساوية المحبة للعثمانيين قد طالما جعلت موضوع كلامها مضادات روسيا لانكلترا وقالت انها مصممة على ان تضعف قوة انكلترا بضم خانية بعد خانية الى ان تطارق ابواب الهند وجعلت شانها تحريض انكلترا على ان تضعف روسيا وتضادها غير انه لم يجر شي من هذا الكلام قبل الان في المانيا ومن المستغرب ان نسمع في برلين وبالانتماء الى سياسة الحكومة الالمانية ثناء على جسارة حكومة انكلترا بالنظر الى رفض لائحة برلين . ومن المعلوم ان اللائحة كتبت بيد روسية غير ان الحكومة الالمانية قررتها ونشرت في الدنيا تحت اسم روسيا وبروسيا . فهل يجهل رجال سياسة المانيا فعلاً بان روسيا عند ما قررت ما قررته روسيا في برلين قررته مراعاة لصوالح اوربا اكثر من مراعاة صالحها . فان كل ماينشا عنه تسوية احوال الدولة العلية باجراء يجعل روسيا مجبورة بان تقوم بما تكره ان تقوم به وهو صد الصرب والجبل الاسود الا يقدر رجال سياسة المانيا ان يروا ان سياسة روسيا الاوربية اصبحت اقل تقيداً ولا سيما بالنظر الى المانيا . فان كل روسيا شعرت بفرح عند ما رات ان ابناء دينها قد شهروا الحرب ضد الدولة العلية للتخلص من تبعيتها ولمضادة ما جرى في البلغار . وكانت روسيا تضحي صوالحها مراعاة للسلام العام في اوربا في اثناء تلك المخابرات السياسية على ان الامة الروسية امست لا ترتضي بان تسمح باستمرار ذلك ولا سيما بعد ان رات ان غربي اوربا لم ينظر بعين الاعتبار الى ما كانت تضحيه . ولا ريب في ان حكومتنا نظرت بعين الاعتبار الى ميل الامة الروسية من هذا القبيل . واذا كنا ممن يشترك بالحاسيات مع السلاف العثمانيين فلسنا براغبين في فتح بلاد عثمانية في البلكان . ولو كانت روسيا راغبة في ضم الاراضي اليها لجرت كل سياستها الاوربية ولا سيما سياستها المتعلقة بالمانيا في مجارٍ اخرى . ومن الواجب ان يعلم هذه الامور الذين يحبون اوطانهم من الالمان اكثر مما يعلمها الاخرون . انتهى

وقد نشرت جريدة الغوارس المذكورة ستة بنود جديدة متعلقة بالسياسة الروسية وبالامة السلافية وهي الاتية ترجمتها

اولاً . ان روسيا لا ترغب فعلاً ان تضم الى بلادها بلاداً من البلكان

ثانياً . ان روسيا تشترك بالحاسيات مع السلافيين الجنوبيين وعندها ان مصلحتهم مصلحتها وان صالحها

المهم متعلق بخلاصهم

ثالثًا . انها لا تقدر ان تسمح بان يشك بصوابية مطاليب السربيين التي قررت في مخابرات اخيرة . فاجابة تلك المطاليب الطريقة الوحيدة لتسوية المسئلة الشرقية بالسلام . واذا مس ناموسها ربما كانت تفرغ جهدها حبًا للسلام

رابعًا . ان الظروف تمنع روسيا في الحال عن ان تفتح حربًا مساعدة للسلافيين الجنوبيين . وربما كان تجريد السيف في هذا الحال لاسعافهم يضر بهم اكثر مما ينفعهم . غير انها طالما ناظرت عليهم ولا تنفك عن ذلك . ومن المعلوم ان الجيش الروسي في الحال ممنوع عن القتال موقتًا فمن الواجب ان تبادر الامة الروسية الى مساعدتهم بالمال

خامسًا اذا فاز السلافيون الخاضعون لحكومات غير سلافية بحكومة وطنية يصبح السلافيون في مركز مهم سياسي لانهم اكثر الامم عددًا في اوربا

سادسًا . من المعلوم ان للبلدان السلافية الثانوية اهمية تجذب بالضرورة الى جهة روسيا التي تدافع عنهم حال كونها اقدر مساعدة للسلاف في العالم . وربما كانوا يصيرون مملكة متحدة تحت مناظرة روسيا ويجعل قواتهم تحت يد روسيا يزيدون اقتدار تلك الدولة التي قد بلغت من الاقتدار مبلغًا عظيمًا

خطاب ملكة انكلترا

ياسادتي الامرا والسادة . قد سررت باقتداري بان اخلصكم من الاقامة في المجلس

ان الصلات الجارية بيني وبين كل الدول الاجنبية في صلات صداقة وانتظر باركان المحافظة على الاتفاق الجيد الجاري

اما الاجتهادات التي صرفتها بالاشتراك مع دول اخرى لتسوية الخلاف الواقع لسوء الحظ بين الباب العالي ورعاياه النصارى في بوسنه والهرسك لم تفز بالنجاح وقد امتدت الحرب التي كانت جارية فيهما الى السرب والجبل الاسود . واذا سمحت فرصة مناسبة اكون مستعدة لان اشترك مع حلفائي للمداخلة بين المتحاربين مع مراعاة الواجبات التي تفرضها علي المعاهدات والسياسة والانسانية

وقد وقع خلاف بين حكومتي وحكومة الولايات المتحدة من جهة تغيير بند من المعاهدة المورخة في ٩ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٤٢ المتعلقة بتسليم البلدين المتهمين بارتكابات معينة . ولا يخفى ان الانقطاع عن تسليم المذنبين الفارين ياتي البلدين باضرار كثيرة ظاهرة . والمامول تقرير اتفاق جديد لتسوية هذا الامر تسوية مرضية

انني اشكر الله كل الشكر لان ابني العزيز البرنس دي غال قد عاد متمتعًا بكمال الصحة من سفره الطويل في الهند . وذهابه الى تلك الجهات من املاكي قد جاء باظهار حاسيات صداقة وامانة لعرشي وعندي ان ذلك ذو اهمية عظمى

وبالاستناد الى السلطان المعطى لي قد اتخذت لقب امبراطورة الهند بارادة ملكية فباضافة هذا اللقب بالنظر الى الهند الى القاب تاجي القديمة قد رغبت في ان اقرر في فرصة مهمة عندي اهتمامي الشديد القلبي بسعادة شعبي الهندي

وانني اومل ان السلام والنظام قد تقرر في بلاد ما لاي وان حكام البلدان من الاهالي يقبلون بسرور مشورات ماموريَّ ومساعداتهم لتحسين حكومة بلدانهم

وحضور رئيس بلاد اورانج الحرة الى هذه البلاد قد جاء بتسوية مرضية للاختلاف الطويل الذي كان جاريًا بشان ولاية كريكوالاند وهكذا قد تقدمنا تقدمًا مهمًا الى جهة الاتفاق الصداقي الحبي اللازم لصوالح امركا الجنوبية

اما المجمعية المتعلقة بامور افريقية الجنوبية فآخذة في الاجتماع الان في لوندرا ولا بد من ان تاتي بتسوية امور مهمة مختلفة وقد وضعت اوراق بهذا الشان امامكم في المجلس

يا سادتي اعضا مجلس العموم

انني اشكركم على المبالغ الكافية الكثيرة التي قررتموها للقيام بالادارة العمومية وقد التزمت بان اطلب اليكم ان تزيدوا الاموال الاميرية بسبب ازدياد المصاريف اللازمة لجعل جيشي وبوارجي في حالة جيدة بسبب تاخر المداخيل الماضي عن وقوف دواليب التجارة . وارغب في ان اشكركم على المبادرة الى اجابة ذلك الطلب وان اوكد لكم انه سيفرغ الجهد في سبيل حفظ مصاريف البلاد ضمن الدائرة المعتدلة

هذا وانني انظر بعين السرور الى ازدياد اهتمامكم في مسائل المالية المحلية وازدياد اهتمامكم بملاحظة مصاريف الخدمة التي تزيد اهمية كل يوم . ومن اللازم ان لا تنفصل بالاهمية عن المصاريف العمومية

يا ايها الامرا و يا سادتي المامول ان النظام الذي قررتموه لاصلاح القوانين المتعلقة بالمراكب التجارية يرقي اسباب سلامة مراكبنا وملاحينا بدون ان ياتي بتحديدات غير لازمة تضيق القيام بخدمة تتوقف عليها صوالحنا العمومية من اوجه كثيرة

ومن الامور المهمة جدًّا تقرير ما يرقي اسباب المعارف الابتدائية وسيتم بذلك العمل الذي اشتغلت به مجالس متوالية سنين كثيرة بجعل الاولاد الذين قرر ذلك لاجلهم يحضرون الى المدارس في الاوقات المعينة لانه قد صار توسيع اسباب نشر المعارف لنفعهم

وقد قررت نظامًا جديدًا لتسهيل ضبط الفسحات العمومية وتحسينها ولاصلاح نظام تلك الاماكن بحيث تحفظ الفسحات في جوار المدن الكبيرة لترقية اسباب صحة شعبي وراحتهم

اما الضرار العظيمة الناشئة عن الاقذار في الانهر فقد طالما امست موضوعًا لتشكيات عمومية وقد سررت بتقريركم ما يمنع ذلك فيصلح حالة البلاد الصحية

وقد سررت جدًّا بما قررتموه لحفظ مجلس الاستئناف النهائي وزيادة اهليته . وسيكون ذلك وسيلة لتقوية عمدة مجلسي الخصوصي النظامي ومجلسي الاستئنافي المتوسط

وانتظر الحصول على اهم النتائج من النظام الذي قررتموه لصيانة الحيوانات من وقوع اوجاع الظالم عليها

هذا وانني متاسفة لان ازدياد الاشغال قد منع اتمام امور كثيرة مهمة جدًّا . وقد لاحظ بالخصوص بينها نظام المدارس العالية في اوكسفورد وكامبرج وادارة السجون والنظام المتعلق بالاتفاقيات البحرية على ان المامول ان اهتمامكم بها في هذه الجلسة يكون واسطة لتسهيل تقريرها في الجلسة القادمة

فاودعكم طالبة الى الله سبحانه وتعالى ان يبارك اعمالكم و يعينكم في القيام بكل واجباتكم

اصلاح

قد وقعت بعض اغلاط في طبع لغز عاصي افندي عاصي المدرج في الجزء ١٨ من الجنان

وجه	عمود	سطر	غلط	صوابه
٦٢٨	٢	١٣	تدافقت	تدافعت
٦٢٩	١	٢٨	مازال	ما زاد
٦٢٩	٢	١١	ما استثنيت	ما استغثت
٦٢٩	٢	١٢	زار	زاد
٦٢٩	٢	٢٥	بها	لها
٦٣٠	١	٨	سناها	سوناتها
٦٣٠	١	١٨	رفق	دفق

لغز

(من قلم حنا افندي عرقجي)

مررت يوماً ببستان. ذي انهار وافنان. وازهار ورياحين. واطيار تغرد في كل حين. فدخلت فيه لاطرح عن قلبي الهم وانفيه. فرايت نوعاً من نباته. كانه من مخدرات بناته. يميل تيهاً اذا مسه نسيم الصبا. و يرمق بعينيه لكل من نظر اليه وصبا. فاعجبني طرفه الناعس. وقده المائس. انما تحيرت هنا لك حيث لم اعرف ذلك. واذا بحمامة على الاراك غردت. وما ادري ابكت ام انشدت. فسالتها بلسان الشاعر. لاعرف ما انطوت عليه من السرائر

احمامة الوادي بمنعرج اللوى
بحياة من ابكاك ما ابكاك
اما الافبكيت من الم الجوى
وفراق من اهوى أأنت كذاك

فقالت منذ كنفت عن الهوى. كففت هم الجوى والنوى. وانت ما الذي اشغل بالك. وهيج بلبالك فقلت لها رايت نباتاً في هذا الجنان. يكاد سناه حسنه يذهب بالجنان. فعشقت واستلطفت رسمه. من غير ان اعرف اسمه. فانشدتك بحق الوداد. ان ترشديني الى سبيل الرشاد. ومن جوف نون التفكر انبذيني. ومن يم هذا التحير انقذيني. اذ انني رجل غريب. عسى ان يكون لي من معرفته نصيب. فنظرت اليَّ شذراً. كاني جئت شيئاً نكراً. وقالت كانك لست زهروي المشرب. ولا لك في ينابيع المعاني من مشرب. اعلم ان هذا النبات رباعي الحروف ومسماه عند جميع الناس معروف فان حذفت ثاني حروفه تجده من صفات المشركين. وان عكسته بعد الحذق كان ماوى المجرمين. وان اسقطت ثالثه واعتبرت اخره الثاني. انباك عن اسم ذي ثلثة معاني. الاول عند علماء الهيئة مشهور. والثاني معدود من زمرة الطيور. والثالث ما عبد في المعابد. واجتمع لديه كل راكع وساجد. وان قدمت في مبانيه واخرت وبعض اجزائه ابقيت والبعض حذفت. رايت ما يقاربه بعض الحيوان. او ما يوجد في جميع البلدان لما فيه من المنافع. الناتجة من المزارع. او ما يستعمل في المنازل يسمعه كل طالع ونازل. او ما لا ينبغي انشاه ولا التصريح عنه. او ما يخوف به الصغار. وكثيراً ما تتوهم منه الكبار. او ما يسمع له طنين. ودوي ورنين. فهذا هو فحواه وما اشتمل عليه وحواه. ولا حاجة لشرح باقي المعاني اذ ما ذكرته لك غاني. فان عجزت عن معرفة ما اوردته وتشكل عليك حل ما عقدته. فاقرا سلامي على العندليب واساله حل هذا التركيب علَّه ان ينبئك عن اصله. و يرشدك على حله فلما تلوت ذلك على الهزار. قال لي دع عنك هذه الافكار. وعليك بمن لثمار المعاني. من جنان العلم جاني. وحينئذ انتظر الجواب من ذوي الدراية بفصل الخطاب

لغز

(من قلم بولس افندي ناصر الحداد)

ما اسم ثلاثي الحروف. وعلم عند الكل معروف فضله على جميع الناس. ولا يخشى من رجال الحرب والباس. تارة يكون فوقك واخرى تكون تحتك. نادراً تجده في البلدان. مع انه موجود في كل مكان. اذا ضربته خطيته واذا نظرك ابهجك يسلك ولا تمسه وانت جالس في وسطه. يوجد في هندستان واميركا ولندن ولا يوجد في رومية ومصر وتبرص. اذا اعتبرت اول حروفه ظهرت لك اشارته واذا قطعت راسه لالا لك جوهره واذا حذفت ربعه الثاني اسقاك بماء لذيذ التهاني واذا حذفت ربعه الثالث

هل لك و بشر فاكرم بالجواب . تنال الاجر والثواب

لغز

(من قلم محمد افندي حمدي)

اي شيء على الدوام حيران . لا يستطيع الثبات في مكان . يطوي المراحل . و يقطع المنازل . يحب تحريك الفتن . ما ظهر منها وما بطن . هاروت وماروت يخافان من غدره . وسقراط و بقراط يشوقيان من شره . يتحلى من الالوان بالاحمر . وتارة يميل الى الاصفر . قد عبد في الهياكل . وخضع له كل حكيم فاضل . كم تقربوا اليه با لقرابين . واستعاذوا منه في كل حين . ومن مسماه ما يستعمل للسنك وشن الغارات وافتك . طالما استعملوه في الحروب ورمي بو كل غالب ومغلوب . وهو مبني على التربيع يدل على قدرة البديع الرفيع . فلا تكن عن نصفه الاول في مريه . ولا يريبنك معناه كالذي مر على قريه . فان حققته في نفس الامر . تجده اسم وفعل ماضي وامر ونصفه الثاني . يخبرك عما في الماء من المعاني . طرد طرفيه ثابت لا يتحرك وان تحرك هلك واهلك وان حذفت اخره بامهاب . تراه ظاهرًا في الاسطرلاب . وان اسقطت ثالثه وامعنت اليه النظر انبا ك عن اسم نوع من الشجر . وان قدمت ثالثه على ثانيه بعد بتر القدم . كان ما هو عند العساكر اشهر من علم اذ انه من جملة المراتب وصفة لارباب المناصب وعكس الاول والثالث كثرت فيه الروايات والمباحث . قد نصر اقوامًا واباد اخرين . كما نص في القران المبين . وان حذفت اوله وقلبته . جعل الله لك نصيبًا من خير ما فعلته . واذا بدات منه بالمنتهى وازلت فائه يا ذا النهى . ارشدك الندم الى شيء مشتهر . وبذلك على ما فيه مزدجر . وان استبدلت اوله بحرف التاء . صار ما يعول عليه عند الالباء .

وفي كل وادي . يستعمل للختام والمبادي . فقد عدلنا عن التحريف . وكثرة التفريع والتصحيف . لان الاطالة تورث الملال . وتوجب السآمة والكلال . كما وفي الاشارة . عند الاذكياء غنية عن العبارة . وهذه غاية ما عقدناه . ونهاية ما اردناه

لغز اخر له

خبروني ايها الافاضل عن منزل كثير الزلازل كل من دخل فيه بكى وان وناح واشتكى فمن ثم لا يدخله عاقل الا من كان بحقائق الاشيا جاهل ومع ذلك لا بد خلونه الا قسرًا ولا يخرجون منه الا قهرًا تراه موضوعًا على اعمدة او مرفوعًا باوصال ممدودة وهو ثلاثي الحروف . عند ذوي اليسار معروف فان حذفت منه الوسط كان ما يشاهد في البحار بلا شطط وعكس طرفيه كالفلك الدائر . وان سكن اسكن المقابر وان عكسته بعد حذف الاخر . كان ما يوثر في السرائر . مع انه كمين في النفس وان اشتد ربما يودي الى الرمس وهو في القران مذكور وفي سر يوسف وزليخا مشهور . فمن قرا سورة مريم في القران اتى بالجواب وصريح البيان

تاريخ فرنسا

الا في اسبانيا ضد الانكليز واذا استمرت تاهب اشهر عليها حربًا قصيرة قاطعة بحيث لا يبقى للانكليز حلفاء في اواسط اوربا وقد قال موسيو تيرس في تاريخه ان كلام الامبراطور اثر في السامعين التاثيرات المطلوبة لانه ابان الصحيح لانه لم يكن يرغب في فتح الحرب وانه اذا التزم بان يفتحها تكون شديدة جدًا

وفي ذات يوم قال لسافاري لا بد من ان تكون النمسا قد اقامت بامور لا ازال اجهلها لان فتح

الحرب عليَّ جنونٌ وقد توهم الاعداء بانني مت ويسرون بموتي ولا بد من ان يقال انني لا اقدر ان اسنكن وانني ذو مطامع غير ان حماقتهم تحملني على المحاربة بالالزام ولا اظن انهُ يخطر لهم ببال ان يحاربوني وحدهم . وتراني انتظر رسولاً من روسيا فاذا جاءني بخبر يبين ان الاحوال فيها بحسب رغبتي اقوم بما يلهيهم في ويل . انتهى . وكانت الحرب من الضروريات التي لم يكن نابوليون يستغني عنها فان قبولهُ لعرش فرنسا الثائرة جعل دول اوربا تتحد على مقاومتهِ وكان لا بد لهُ من ان يقبل بالخضوع المذل لدول ظالمة او القيام بحروب شديدة لصيانة حقوق امتهِ

وقال لسفير روسيا لو سمع امبراطوركم مشوراتي في ارفورت لبتدأ في ظروف اخرى . لاننا بدلاً من النصائح كنا استعملنا التهديد الشديد وكانت النمسا قد القت السلاح لكننا عمدنا الى مجرد الكلام بدلاً من العمل وربما صرنا الان الى الحرب الا انني في كل حال متكل على قول امبراطوركم فانهُ وعد بان يمدني بجيش من عساكرهِ اذا افضى الامر بحكومة النمسا الى التعدي اما انا فساحشر عند الدانوب (الطونه) والبو ٢٠٠٠٠٠ جندي فرنسوي و١٠٠٠٠٠ جندي من الالمان وربما كان وجودهم هناك كافياً لاكراه النمسا على تركنا وشاننا وانني لافضل ذلك رغبة في خيركم وخيري فاذا لم يغن ذلك عن الحرب واضطرنا الحال الى اعمال القوة فاننا نبيد الى الابد تلك القوة التي تصدت لمقاومة مقاصدنا المشتركة . ثم كتب في الحال الى حلفائهِ وهم ملوك بافاريا وسكسونيا زورتمبرغ ووستفاليا وامراء بادن وهس وورتزبرغ فقال لهم انني لم اكن راغباً في ان اعرضكم الى نفقات في غير محلها ولكن بما انني قد انذرت بالحرب انذاراً شديداً فلا بد ان تتاهبوا للحمل وقد عزمت على جمع قوات من شانها ان تمنع وقوع الحرب او تجعلها فاصلة . ولقلة اركانهِ الى بروسيا اعلمها بانها اذا زادت قوتها الحربية عن العدد المقرر في المعاهدة المبرمة بينها وبين فرنسا وقدرهُ ٤٢ الف جندي يشهر عليها الحرب فباتت فرنسا والحالة هذه في اضطراب وكان نابوليون يصرف افكارهُ العظيمة الى كل الولايات وحرك النشاط في ١٠ الاف رجل استخدمهم لنضاء ما ربهِ وكان يوزع الاوامر على كل الجهات واضعف قوى كتابهِ لانهُ كان يشغلهم ليلاً ونهاراً بكتابة تحارير شتى الى الجنرالية والامراء والمهندسين والملوك والامراء وحشد عساكر جديدة واقام مخازن كبيرة واشغل المعامل بصب المدافع وكانت الترسخانات تدوي الى الآذان فيها من الآلات الحربية وكتائب من الرجال المسلحين تسير في الطرقات على اختلافها وظواهرهم تدل على عدم نظامهم واضطرابهم الا انهم كانوا مرتبين احسن ترتيب بافكار رئيسهم الثاقبة وصدر امر نابوليون بمشترى ٦ الف حصان لجر المدافع وتعبئتها حالاً ولما كان عالماً بوقايع الحرب ومدركاً لدقايقها واسرارها جهز ٥٦ الف آلة للحفر وتقرر ارسالها بارتال المدافع بعد مسير العساكر وقد كانت هذه الآلات مما ساعدهُ مساعدة عظيمة على النجاح الذي فاز بهِ بعد ذلك . واضاف الى جيشهِ الخاص ١٢٠٠ نوتي من بولونيا لعلمهِ ان مجرى نهر الدانوب العريض سيكون لهُ دخل عظيم في الحرب ومع انهُ كان يتجنب الخصام كل التجنب اظهر للنمسا جلياً ناهباتهِ العظيمة وجعل جيوشهُ في مركز يتضح منهُ استعدادهُ التام لمصادمة كل قوة تجردها عليهِ ولم يكن لنابوليون صالح في الحرب لكنهُ كان يرجو ان ما اجتمع عندهُ من القوات يحمل النمسا على التروي . قال تيرس في تاريخهِ . ان هذه التجهيزات النشيطة الثابتة دلالة على ان نابوليون كان يعتني في منع الحرب قدر

اعتنائه في اثارتها ومن المعلوم ان تلك التجهيزات تستغرق مبالغ وافرة من النقود لكن نابوليون كان عالمًا في امور المالية قدر علمه في ابواب الحرب فاضطر والحالة هذه ان يضيف الى مصاريف سنة ١٨٠٩ مبلغًا قدره ١٧٨ مليون ريال وعلى اهل الانسانية ان يندبوا تلك المبالغ الجسيمة التي انفقت في زيادة الخراب والويل لانها لو صرفت في تحسين اودية اوربا وجبالها لباتت من الراس الشمالي الى البحر المتوسط نظير جنة عدن . وكانت النمسا قد تظاهرت تظاهرًا تامًا بالعدوان فامتنع عليها العدول عنه وبذلت جل مقدرتها في تحريك حماسة الامة النمساوية واخذت تشيع ان انكلترا واسبانيا قد اوقعتا بنابوليون في شبه الجزيرة الاسبانيولية واضعفتا قواه فلم يبق في وسعه ان يسترجع العساكر الفرنسوية التي اجتازت جبال ابريني وانه من الواجب مهاجمة مراكزه الغير المنيعة وان خلفاءه الالمان ينفصلون عنه حالما يحل في اول رزء وان بروسيا ستنهض عن اخرها بحماسة تامة لتاخذ بثارها وان الامبراطور اسكندر الروسي قد نهج سياسة تضادها امة والاشراف ولذلك سيضطر الى العدول عن مواطأة تتهدده بالخطر والثبور وان في عزم نابوليون ان يعامل النمسا كما عامل اسبانيا وان يخلع كل العيال الملكية القديمة ويقيم مكانها عيالاً جديدة وشاهد ذلك ما قاله في خطابه الى الاسبانيول داخل اسوار مدريد وهو انكم اذا كنتم غير قابلين بان يكون جوزف ملكًا عليكم فلا اكرهكم على ذلك فان عندي تختًا ملكيًا اخر انصبه فيه اما انتم فاعاملكم معاملة امة مغلوبة . انتهى . فالتخت الذي اشار اليه هو تخت النمسا وكان لانكلترا مامورون في فينا يعملون على تحريك الامة النمساوية الى نقل السلاح وعرضوا على النمسا اتحاد الاساطيل الانكليزية باساطيلها ووعدوها بان يمدوها بالرجال والسلاح فاثر ذلك في الامة وبلغت منها الحماسة مبلغًا عظيمًا وكانت فرق من جيوش المدافع والمشاة تجتاز كل يوم اسواق فينا مصحوبة بالرايات والنيران والشعب يتلقاهم باصوات الفرح اما عدد العساكر التي كانت تتمرن في النمسا في ابواب الحرب فكان ٥٠٠ الف مقاتل ونادت حكومة المجر بقومة عمومية في بلادها لتجمع عنها من العساكر ما يصعب حصره وارسل مامورًا الى الدولة العلية ليظهر للباب العالي ان فرنسا وروسيا عاملتان على تقسيم السلطنة العثمانية وطلبت اوستاريا الى الباب العالي ان يغض الطرف عن الاساءة التي نالته بسبب مرور اسطول انكليزي في الدردنيل وان تتحد معها ومع انكلترا على مقاومة العدو فتحركت في الاهالي النخوة ومع انهم كانوا منذ سنة يميلون كل الميل الى فرنسا ويطردون الانكليز من اسواقهم ويرمونهم بكرات منسوجة محترقة تغيرت افكارهم وانشرحت صدورهم للانكليز وكان كل من ظهر من الفرنسويين في اسواق الاستانة يعرض نفسه للاهانة وارسلت انكلترا في الحال بارجة حربية الى القسطنطينية وانضم الباب العالي الى الاتحاد الجديد الذي تالف ضد فرنسا . اما الامبراطور اسكندر الروسي فاظهر في اعماله وحركاته ما دل على فتور همته وتقاعده فان رباطات الالفة بينه وبين نابوليون كانت وطيدة لكنه خاف كثيرًا من نتائج اتحادها وكانت الاستانة مطمحًا لانظاره فلم يكن يطمع في غيرها وكان دائمًا يتوق الى الحصول عليها الا ان نابوليون لم يسمح له بذلك فاضطر نابوليون اخيرًا الى ان يصرح لروسيا بانه يعدل عن المداخلة في امر الولايات الواقعة عند نهر الطونة اذا ارادت ان تلحقها ببلادها الا ان الولايات المذكورة لم تكن في حوزة الامبراطور اسكندر ولم يكن الحصول عليها ممكنًا الا باعمال السلاح وكانت اقامة الحرب على النمسا مما ينشأ عنه اتحاد بينها وبين

انكلترا والباب العالي وذلك من أكبر الصعوبات التي تحول دون الحاق ولايات الطونة فاثرت هذه الاسباب في افكار الامبراطور الروسي وكانت مع ما ناله من اللوم من اهل بيته داعياً الى فتور صداقته وحبه لنابوليون وعلمت النمسا بالارتباكات التي ستخل بالقيصر الروسي فطمعت في استمالته اليها فارسلت موسيو شوارتزنبرغ بهذه المامورية الى بلاط روسيا في بطرسبرج فتلقاه اعيانها واشرافها بكامل الترحاب وعلق امله بالحصول على المرام ووجد كل الناس في العاصمة اضداداً لفرنسا حتى رجال العائلة الملكية كانوا مخالفين لها ولما مثل لدى الامبراطور قال له بحرية ان النمسا كانت سائرة في سبيل الخداع والمخاتلة لما اعلنت ميلها الى السلام لانها ما فترت عن التاهب للحرب اما انا فاني مرتبط بفرنسا برباطات يصعب حلها واني عازم قياماً بقولي ان احافظ عليها فاذا افضى الجنون بالنمسا الى تخديش السلام بنقض عليها نابوليون ويوقع بها وتحمل روسيا على ضم عساكرها الى عساكر فرنسا وتمكن انكلترا من تاخير وقت السلام مع ان اوربا في شديد احتياج اليه وكل من جد في اعاقة السلام واثارة الفتن يحسب عندي عدواً . لا جرم ان هذا كلام لا يعاب ولكن من امعن به النظر يرى ان ظاهره مخالف لباطنه وذلك اذ نرى ان الامبراطور اسكندر كان غالباً في مسالة النمسا لان اشهاره عليها الحرب يضر بنواياه من جهة الدولة العلية وكان دائم الرغبة في تجريد السيف لالحاق بعض ولايات عثمانية ببلاده فحمل الياس بسفير النمسا لما سمع هذا الكلام وارسل الى دولته محررات تؤذن بذلك وخاطب امبراطور روسيا موسيو كولنكور سفير نابوليون بالحرية تلميحاً فقال من اصعب الامور لديه ان يحارب حليفة اشترك معها بالقتال في اوسترليتز واكد له ان انهزام النمسا مما يوقع في اشد الارتباك والحيرة لانه ينظر بعين الاسف الى انحطاطها والى ازدياد قوة فرنسا الذي يتلو ذلك لا محالة ولذلك كان يرغب في بذل كل ما في وسعه لمنع الحرب ولم يكن الامبراطور راغباً في الاتكال على وزيري فرنسا والنمسا في تلك المسالة المهمة الا انه عزم على ان يحقق بنفسه للنمسا عدم حصول مواطاة عليها وان ينذرها بالاهوال والويلات التي تجرها على نفسها باشهار حرب جديدة وقال مرة ان وزراءنا لا يحلون هذا المشكل فاتركوني وشاني اقوم بالكلام والعمل فان امكني مجانبة الحرب اجانبها والا فانني اقوم بالاعمال حرة مستقيمة وكانت اميال اسكندر الدلمية موافقة كل الموافقة لاميال نابوليون لان امبراطور الفرنسويين كان يحب الابتعاد عن الحرب بهذا المقدار ويخاف من شبوبها حتى انه فوض الامبراطور اسكندر بان يعد النمسا بان روسيا وفرنسا معاً تضمنان استقلال املاكها واخراج العساكر الفرنسوية من الاراضي المعروفة باتحاد الرين ولا يبقى منهم في المانيا نفر البتة . لكن اعداء نابوليون المتحدين احسوا حينئذ بالقوة والنشاط وحسبوا جده في حفظ السلام ضعفاً منه واخذوا ينظمون جيوشهم بنشاط جديد فجمعوا الكتائب وساروا بها الى القتال اما نابوليون فلبث في باريس قرير الخاطر ينتظر الماجرة وما علم الجهة التي ينبعث بها عليه العدو منها لكن افكاره كانت مصروفة الى الوقف من المصالح والتاهب لكل الحوادث واستظهرت قواه العقلية على المصاريف الباهظة التي كان ينفقها في اسبانيا وايطاليا وفرنسا والمانيا ولم يعهد قط انسان قبل نابوليون اقام بما اقام به من الاجراءات الخطيرة وانقطع الامل من الصلح والمسالمة فكان نابوليون ينفذ الاوامر بتشديد ونشاط لا مزيد عليهما واراد ملك بافاريا ان يجعل جيشه تحت امرة ابنه وهو فتى نشيط لكنه لم يختبر مواقع الحرب فلم يصادق نابوليون على ذلك

وكتب الى الملك المشار اليه ان جيشكم سيقاتل في هذه الحرب قتالاً شديداً وذلك لحفظ زيادة ما حصلت عليه بافاريا وربما اصلح ولدكم للقيادة بعد ان يشترك معنا في ست او سبع مواقع ومع ذلك دعه ياتي اليّ فينال من الاعتبار ما يستوجبه و يتعلم بتجاربنا في الحروب وسلم نابوليون الى ذلك البرنس الشاب قيادة فرقة من الجيش البافاري وجرد ملك ورتمبرغ ١٢ الف مقاتل لمساعدة نابوليون ففوض قيادتها الى الجنرال فندام لكن ملك ورتمبرغ عارضه في ذلك فكتب اليه نابوليون ما ياتي . انني اعلم بنقائص الجنرال فندام لكنه صادق النية ثابت العزم وفي ظروف مستصعبة كالظروف الحالية ينبغي غض النظر عن تقصير الانسان في بلوغ سامي المزايا واقام نابوليون فرقة من عساكره في جوار راتسبون فكانت ١٠٠ الف مقاتل ومدّ سلك برقي من اقاصي حدود بافاريا الى قصر التويلري وعينت خيول مخصوصة لركوب الامبراطور اذا شاء ان ياتي بسرعة عظيمة من باريس الى حدود الطونة ولما انتهت التاهبات على هذا المنوال اخذ نابوليون يراقب حركات النمسا وبين وكان يود ان يبقى في باريس بقدر الامكان ليدبر بنفسه مصالح امبراطوريته المتسعة والحد الفاصل بين النمسا و بافاريا من جهة الشرق هو نهر إين وكان النمساويون قد جمعوا عند ضفته ٢٠٠ الف مقاتل وكان اشهار الحرب موقوفاً على اجتيازهم النهر المذكور وعبورهم حدود بافاريا الا ان نابوليون كان قد تعلم بالاختبار ان لا ينتظر اشهار الحرب ولذلك تهيأ لها قبل ان صرحت بها النمسا وفي صباح العاشر من شهر نيسان (افريل) سنة ١٨٠٩ اجتاز الارشيدوق شارل نهر اين بقواته الكثيرة وسار قاصداً مونيخ عاصمة بافاريا وفي الوقت نفسه بعث بتحرير الى ملكها ينبئه انه قد صدرت له الاوامر بان يتقدم و ينقذ المانيا من ظالميها وان كل العساكر التي تمانعه في مسيره يحسبها عدوة فهذا هو التحرير الوحيد الذي اشهرت فيه الحرب على فرنسا وحلفائها . وكان كثيرون من اشراف النمسا يضادون الهجوم على نابوليون وكتب الكونت لويس فون وهو على فراش الموت تحريراً الى الامبراطور فرنسيس . اودعه ما ياتي ان الصلح الذي ابرمت في بورسبورج ينبغي ان تحمل جلالتكم على ان تعتبروا نفسكم من اهل الحظ بالنظر الى المركز الذي جعلتكم فيه نعم انكم في المحل الثاني بين دول اوربا لكنه هو نفس المحل الذي كان لاسلافكم فعليكم ان تجتنبوا حرباً لا شيء يدعوكم اليها فانها ستكون سبباً لخرابكم وفتح نابوليون بلادكم ويحق له حينئذ ان يتشدد في قصاصكم . وتمكن متفرد بني من مقابلة الامبراطور فرنسيس فقال له بجسارة ان الحرب ستجلب الخراب على النمسا فقال الامبراطور ما ابعد هذا الكلام عن الصواب فان نابوليون لا يقدر ان يقوم بعمل الان لان جنوده كلها في اسبانيا ولما سار الامبراطور المشار اليه للاجتماع بالعساكر النمساوية قال للكونت والسيس هذا هو داريوس ذاهب لمقابلة الاسكندر وسيلاقي ما لقي ذاك لا محالة اما نهر اين فهو على مسافة نحو ٣٠٠ ميل من باريس وعند الساعة العاشرة من الليل وصلت الى نابوليون رسالة برقية موذنة بابتداء القتال فقال وهو يقرأها حسن هو وسندخل فينا مرة ثانية ولكن ماذا يريدون منا الآن وماذا اصاب امبراطور النمسا هل لدغته العقرب وها انهم يكرهونني الى الحرب ساثيرها عليهم عواناً واقر خواطرهم بذلك وعند انتصاف الليل ركب مركبته واركب جوزفين معه وسار قاصداً ستراسبورج وارسلت انكلترا اسطولها وعساكرها لمساعدة النمساويين ثم واسرع المخالفون في المسير وقد لوحظ تقصيرهم الكثير من الاول على بونابرت الذي كان لا يعبأ بالمعاهدة

الطمع والتعطش الى اراقة الدماء ابا نابوليون فلم نجتهل بذلك ونعهد الى التاريخ ان يحكم على تصرفاته وتاهب للقتال لانه كان متحققا ان جيوش الظالم عاجزة عن ان تشوه وجه تلك الحوادث التي سيبنى عليها حكم الناس بعده

الفصل السادس والاربعون

وكانت النمسا قد جهزت ٥٠٠ الف مقاتل للفتك بمن كان يدافع و يناضل عن الحقوق الديموقراطية واجتاز الارشيدوق شارل نهر ان بمائتي الف مقاتل واذ كان نابوليون مشتغلا بحرب اسبانيا لم يتمكن من مقابلة هذه القوات بقوات مثلها الا انه نظرا لتدبيراته الناشئة عن الحذق كان شديد الثقة بقدرته على مقاومة العدو ولما كان في سان كلود وصلته الاخبار بحلول العساكر النمساوية اراضي حلفائه البافاريين وذلك بعد انتصاف الليل فتاهب للمسير وفي اقل من ساعة ركب مركبته وجعل جوزفين الى جانبه وسار ليلاً ونهاراً حتى وصل الى ستراسبورج فابقى جوزفين هناك ثم عبر نهر الرين واخذ في السير الى معسكره وفي سفره هذا تناول الطعام مساء عند رجل اقامة ملك ورتمبرغ لا اقبة جيش يضطهد فيه وكان من عادة نابوليون اذا نزل في بيت ان يجعل دابه سؤال صاحبه فسال الرجل المذكور سؤالات شتى بخصوص عائلته فعلم منه ان له ابنة وحيدة قد بلغت سن الزواج الا انه لم يكن له ما ينفقه في جهازها فتكرم عليها الامبراطور بما يلزمها لذلك ثم ركب حصانه وسار في طريقه تاركاً بحسب عادته سلوانا في البيت الذي نزل فيه ووصل نابوليون الى ريتبن مزدون حراس واخوان وامتعة بعد ان انهزم جانب من الليل وكان ملك بافاريا مقيماً في قصره هناك لانه هرب من مونيش عاصمة مملكته عند قدوم العدو ولم يكن ينتظر حضور الامبراطور فدخل غرفته ونام ولما علم بوصول نابوليون نهض لملاقاته وابتساماته في حديث متواصل فقال الامبراطور لملك بافاريا في ١٥ يوماً اخرج العدو من بلادك وارجعك الى كرسي ملكك ومن امعن النظر في ذلك الوعد يرى انه كان عظيماً لانه لم يكن في وسع نابوليون ان يجمع اكثر من ٢٠٠ الف جندي لدفع ٥٠٠ الف رجل حشدت لمقاتلته وبعد تلك المقابلة القصيرة رجع ملك بافاريا الى فراشه وعلا نابوليون ظهر حصانه واطلق له العنان فاجتاز ٤٠ ميلاً الى ان وصل الى دونوورث فجمع ضباطه في الحال والقى عليهم سؤالات علم منها في الحال مركز كل من الجيشين المتحاربين وتعجب كل العجب من الخطر الذي احدق بعساكره وكان عارفاً حق المعرفة بزيادة عساكر العدو فعلم ان رجاله اذا قسموا وقع بهم النمساويون لامحالة نظراً لكثرة عددهم فاوعز الى برتيه ان يجمع كل القوات في راتيسبون او في دونوورث عند اول حركة هجومية تبدو من العدو لكنه تعجب كل العجب لما راى ان برتيه قد وزع العساكر في كل الجهات على غير تروٍ وذلك لتوقيف النمساويين عن التقدم ولو كان للارشيدوق شارل من النشاط والهمة عشر ما كان لنابوليون لكان تمكن من ان يفتك بالفرنسويين دفعة واحدة فساء نابوليون ذلك وفي الحال انفذ ضباطاً الى كل الاماكن واركبهم اسرع خيولهم ونقض كل الاوامر الصادرة من برتيه وامر كل الفرق ان تبذل ما في وسعها للانضمام بعضها الى بعض وكان كل من دافوست وماسينا مبتعداً عن الآخر مسافة مائة ميل ، ثم كتب الى برتيه يقول له قد ظهر لي من الغرابة في ما فعلته ما كدت احسبه خيانة منك لولا ثقتي بمحبتك وصداقتك وقد بات دافوست في الحال في حوزة الارشيدوق

(ستاتي بقية)

حيلة غرامية

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

وقالت في نفسها هل احب رجلاً هو لغيري لا لا . ثم حاولت اخراج يدها من يده وصرخت بصوت مرتفع قائلة يا ابي . فاستيقظ وقال لها ابيك قالت اه هل دعوتك . قال نعم . قالت انني لا اتذكر ذلك . ثم قالت ارغب في ان اخرج من المركبة . فامرت سائقها ان يقف فوقف فخرجت وطلبت الى ابيها ان يخرج فخرج ولم تسمح للورد والضابط ان يخرجا ولكنها امرت السائق بان يسير بهما فسار . وعند ذلك اعتنقت اباها وقالت واسفاه وا اسفاه انني شريرة انني شريرة جداً منكودة الحظ فاسعفني . فمنعها النحيب عن الكلام . ثم القت راسها على صدره وبكت بكاء شديداً تفتت له الصخور ثم قالت يا ابتِ اخاف ان اكون قد احببت خاطب ماري وانه يحبني . قال وماذا تفعلين اذا كان غير مرتبط بماري . قالت يا ابي لا تقل هذا فانصعت . وتحير واية حيرة لانه لم يكن يعلم كيف ينبغي ان يوضح لها الامر . ولم يكن يوافق ان يخبرها بانه عالم بالحيلة لانه كان يعلم ان ذلك يخضرهُ سطوته . فصمم على ان يتركها تحارب غرامها الابتدائي المتعلق برجل اراد ان يقوم بحيلة لعلها غيبة وتخلص من شركه فسارا الى الى ان وصلا الى البيت صامتين ودخلت لويز بسرعة الى مخدعها واخبرت اهل البيت بانها لا ترغب في ان ترى احداً في تلك السهرة وجلست على المقعد بكدر لا مزيد عليهِ من شدة لومها لنفسها . ولم تدخل فراشها الا عند نصف الليل غير انها لم تقدر ان تنام فنهضت ودعت اباها اليها . فنهض من فراشه واتاها فتوسلت اليهِ بان يخلصها قبل فوات الفرصة . فلم يرَ ابوها غير وسيلة واحدة وهي ان يخبرها بان الضابط ربما كان لا يزال غير مرتبط . ولكنها لم تسمح له بان يتكلم بل كانت تقول لا لا لا اكون بدون ناموس فطلبت اليهِ ان يشرع في الحال في السفر في تلك الليلة لانها لم تكن تقدر ان ترى ماري ولا خاطبها فحاول ان يسكن روعها على انها قالت لا بد من الخروج من البيت في الليل وانها تتيه في الدنيا اذا لم يقم ابوها بما طلبت اليهِ ان يقوم بهِ . ولم يرَ بنته قبل ذلك على حال كتلك الحال من القلق والاضطراب ولا سيما بعد ان قالت انها تقطع الرباطات التي تربطها باهل العالم فاجابها الى ذلك فكتبت الى ماري وقالت لها انهُ لا بد من مرور بضعة اشهر بدون ان تسمع منها خبراً وكتبت ايضاً الى جدتها وعند الفجر سارت هي وابوها وكانت ماري لا تزال نائمة . وكان الضابط في مخدعهِ غير انهُ لم يذق طعم النوم بل كان واقفاً في نافذة مخدعهِ وظن انهُ في حلم لما رأى المركبة سائرة وفيها لويز وابوها وصناديق كثيرة

الفصل الثامن

وفي الصباح خرجت ماري من مخدعها وجاءت الى قاعة الاكل في الجنة وفي تلك الساعة كان المارِ مرز وابنته قد ابتعدا جداً وكانت لويز جالسة في زاوية من المركبة مضطجعة مغمضة جفنيها لا تتحرك تعبت جداً المارات القاعة فارغة مع انها كانت تعلم ان

الهارمرز كان ياتيها باكرا فاتاها مدبر البيت بتحريرين احدهما من باريز والاخر كان بدون عنوان وهو تحرير لويز ففحصت ختامه متحيرة غير انها رات انها لا تقدر ان تقراه كالواجب فوضعت يدها على راسها مرات كثيرة ثم جلست وغاصت في بحار من التفكر . وعند ذلك دخل الضابط فخباءت ماري التحريرين ورات من وجهه انه كان قد صرف الليل بطواه بدون نوم . وقال لماري انه عالم بانه لم يزل غير قادر على القيام بامور مهمة كهذه الامور وتكلم ممازحا غير ان كلامه كان مختلطا بالجد بسبب المركز الذي اصبح فيه

ثم قال انه بين ابنتين كل منهما اهل لان يجد في الحصول عليها ومن اللازم ان تكون احداهما خطيبته والاخرى قرينته فمركزه بالنظر اليهما غير صحيح وذلك امر لا يمكن ان يدوم فكانت ماري تصغي الى هذا الحديث بصبر واطبقت شفتيها اطباقا محكما فقال لها الضابط قد رايت لويز ووالدها مسافرين باكرا فهل كان ما رايته حقيقة او اضغاث احلام فدفعت اليه التحرير الذي تركته صديقتها وتبينت كل العجب لما رات لوائح السرور قد لاحت على محياه وقال لها انني قد سررت جدا بما كان فانني قد اعتقت منها ومن مالها وكنت عاملا على خدع نفسي نعم انني كنت جادا في الحصول عليها لكننا لا نناسب بعضنا وعندي ان عيشة زواج حقيقية لا يمكن ان تبنى على هذا المنوال وانقطع بسرعة عن الحديث فقالت ماري ان لويز واباها لم يطردانا من بيتهما بل اخلياه لنا فنادى الضابط متمايلا اما ماري فلم تنقطع عن الحديث فقالت على انه كان من الواجب ان اخفي المسئلة عن الهارمرز فنظر اليها الضابط وقد صبغ الاحمرار وجهه ولمعت عيناه وقال وهل كلمتيه بهذا الشان لا جرم ان ذلك جنون وتريني الان حرا وسارا بما حدث فانني تخلصت منها وعندي بدلا منها من هي اشبه بالملاك في اللطف والدعة وقد انتهت والحمد لله تلك الحيلة وسيرى الاغنياء المتكبرون انها سخرنا بهم فهل توافقينني في ذلك . قالت ماري انني لا افهم معنى كلامك قال لي الضابط يا ماري قد رايت انه لا يناسبني من النساء الاكِ فقولي لي من دون رياء اذا كنت تودين ان اكون لك قرينا والحق يقال اننا لسنا من اهل الثروة لكن كلا منا يكون غنيا بحصوله على الاخر ولسنا من القوم الذين يهتمون بانفسهم كل الاهتمام وانا نشيط وشجاع وساجد واكد في طريقي فهل لك في موافقتي فوضعت ماري يدها في جيبها وعزمت على اخراج التحرير الذي ورد لها من باريز لكنها اخرجتها فارغة ومدتها الى ابن عمها وقالت له لا تحوجني الان الى الكلام فانني لا اعلم اذا كان يختالج صدري شيء لامهم وان يكن ذلك مما يسمى حسدا الا انني ارجو ان لا تحملني على ما ذكرت فثق بي فان ذلك كل ما اعتبره فاننا قد خرجنا من سن الطفولية وليس لنا من يفتكر بصوالحنا فارجوك ان تنصرف عني ولا تعلل نفسك بامال فارغة واذكر انني لم اقل شيئا فاذهب بسلام ومتى حان الوقت تسمع مني ما ينبغي ان تسمعه واذكرك ثانية بانني لم اعدك بشيء فقال الضابط اما انا فلا احيد عنك وارجو ان افيدك بسلاسل الحب ثم ضمها الى صدره وقبلها وهي مرتجفة وكانت قد تمنعت في البدء لكنها قبلته بعد التمنع قبلة تؤذن بالغيظ ثم تملصت منه وخرجت من الغرفة وعيناه شاخصتان اليها اما هو فذهب الى البيت الذي كان نازلا فيه ولبس ثوبه الرسمي وسار قاصدا مكان ماموريته وسافرت ماري في المساء وفي هذه المرة لم تخف كثيرا حذرا من القوانين لان ناظر السكة الحديدية سمح لها بان تاخذه في المركبة على مرأى من الركاب ولبثت مدة صامتة ساكنة والكلب ينظر اليها متعجبا

لا تنام بزنها قبلاً على هذه الحالة لا تتكلمة ولا تنظر اليه وبعد ذلك اخرجت مكتوب لويز من جيبها واعادت قراته بسرعة ثم مزقته واخذت تنثر قطعة شيئاً فشيئاً من نافذة المركبة بحيث كان جمعها ثانية ضرباً من المحال ثم اخرجت المكتوب الاخر وهزت راسها ونظرت الى الصورة التي كانت فيه ثم اخذت تقرأ ما تضمنه واذا بوما ياتي : لا بد من ان تقولي عند ما تنظر عيناك اللامعتان الى هذه الصورة صورة من هذه ياترى ولا شك ان ظاهري قد طرأ عليه تغيير عظيم ولكن لو امكن ان يصور قلبي لما كنت تر بن فيه تغييراً البتة . فاين انت الان وكيف معيشتك وهل لم يزل لي حق ان أكلمك بهذا الكلام وهل أنت حرة الى الان وغير مرتبطة بر باط يمنعك من ان تكوني لي حليلة فارجو ان تعذريني في هذا السوال واقول لك قولاً صحيحاً ان الاماني التي ابلغتك اياها ونحن في السفينة قد حصلت عليها وبت الان في منصب جليل فيمكنني والحالة هذه ان ارتب لك ولنفسي بيتاً جميلاً مكملاً ولا تحتاجين الى الاعتناء به وساذهب اليك حيث تشائين واقول لك شيئاً عن صدق نية وطيب سريرة وهو انك اذا رايتيني خلافاً لما اقول فانت في خيار تام من جهتي وقد راجعت تحريري هذا واني كتبته وقلبي مضطربة فانا افكاري مخالبة وان كنت لا اقدر ان اعرب عنها بطريقة اخرى . فوادي يخفق الان كما كان يخفق لما رايتك تجتازين نهر الرين واوكد لك انني متمتع وعظيم الثقة بك وما زلت حياً فانني لك الخ . . .

فلما انتهت ماري الى الامضاء مزقته وكان في عزمها ان تمزق التحرير كله لكنها توقفت عن ذلك وقالت في نفسها انه يقول انك في خيار وذلك ليكون حراً و يتمكن من ان يحاول ثانية ما حاوله اولاً ولا جرم انه صادق في حسن الطوية بعيد عن المكر والخداع فهذا هو ما عهدته منه فهل هو باق يا ترى على حاله ثم اطالت النظر الى الصورة وبعد ذلك وضعتها مع التحرير في جيبها و بقيت المركبة تسير بها حتى وصلت الى البيت فوجدت المراة الطاعنة في السن مشتغلة حسب عادتها في نثر الاوراق في زوايا الغرفة

الفصل التاسع

ومضى على ذلك اشهر وفي ذات يوم وصل الى فاغولن الواقعة على بحيرة فوركتون مركبة من ايطاليا ومعها المارمرز وابنته تخرجها منها وكانت الشمس قد اثرت فيها فصبغت وجهيهما بالاحمرار وكان في ذلك الوقت سفينة عازمة على الاقلاع من تلك المينا فركبها المارمرز وابنته بعد ان نقلا اليها امتعتهما اما سائق المركبة فانصرف بعد ان ادى لهما فروض الشكر بوقار لا مزيد عليه وكان الركاب في السفينة مختلفي الاجناس واللغات وكانت ابصارهم شاخصة الى الشاطي والبيوت المبنية هناك بين الصخور وكانت مناظر البحر من تلك البحيرة توثر في كل ناظر اليها بحسب حالته وكان حديث الركاب في السفينة اشبه بحديث قوم يسمعون انغاماً موسيقية فيصغون اليها بدون ان يشعروا بذلك وكانوا ينتقلون من حديث الى اخر وعقولهم مشغلة بالمناظر المحدقة بهم وكثيراً ما عرضوا بذكرها على غير رضى منهم حتى كان يفضي بهم الامر احياناً الى قطع الحديث . وكانت اويز واقفة بالقرب من ضاري السفينة منفردة تنظر الى الشاطي وهي لا تبالي بالانظار المتجهة اليها ولا بما كان يتفق لها ان تسمعه من كلام القوم فمن الناس من كان يظنها ارملة قد تركت الحداد ومنهم من ظنها مقترنة حديثاً بالشيخ الذي كان مرافقاً لها . واما ابوها المارمرز فكان واقفاً في الجانب الاخر من السفينة هو ورجل من النواب السابقين من حزبه السياسي يتباحثان في المصالح العمومية ومع انهما كانا كلاهما من دون مامورية كانا

لم يزالا يميلان كعادتهما الى السياسة وفي اثناء الحديث قال ذلك النائب للهار مرزان الفتاة التي كانت مخطوبة في العاصمة في البنت الاول الذي صرفناه هناك قد تزوجت ولها الان ثلاثة اولاد وانا في الغد سيدة ابل ابنتي الصغيرة المتزوجة في لوسرن فانها كانت في ايطاليا في عرس دعيت اليه وان له خمس بنات وكلهن متزوجات فالصغرى منهن قد اقترنت بصاحب معمل واما ازواج الباقيات فضباط من الملكية والعسكرية ثم اخذ يمدح شبان الوقت الحاضر فقال انهم يفتنون من كثيرين من شبان وقتنا الماضي فتراهم لا يعشقون كما عشقنا نحن وهم اعقل منا واشد حماسة ثم سال الهار مرز بعض سوالات عن لويز واراد ان يعرف كيف بقيت الى ذلك الوقت بدون زواج وكان كلامه في هذا الباب بكل دقة وحرص فاجابه الهار مرزان فقد قربته وارتباك احوال حياته حملاه على منع ابنته عن الزواج ولذة المعيشة الانفرادية فعند ذلك ذهب النائب واتى بفتى حلو هو اخو صهره زوج ابنته وكان قد صادفه في السفينة على غير ميعاد فعرفه بالهار مرز وبابنته وكانت السفينة تسير في البحيرة ولويز تسير فيها كاسفة البال خائفة من ان يضطرها الحال الى ان تصرف السهرة وغيرها من الاوقات مع الرجلين المذكورين فان الانفراد كان احب اليها من معاشرتهما ولكن لحسن حظها لم يضر الا قليل حتى دنوا من جون في شاطئ البحيرة وكان هناك بيت جميل امامه بستان جديد يدعو اليه النواظر وتقر به الخواطر فعلمت لويز ان ذلك منزل للمسافرين فطلبت الى والدها ان يخرج بها اليه ولحق يقال ان منظر ذلك المكان كان جميلاً فتانا الا انه لم يكن وقت لاطالة النظر فيه عن ظهر السفينة فان جرس السفينة قرع في الحال تنبيهاً للركاب الذين يودون الخروج الى البر فاخذت لويز تخرجها واشارت الى والدها ان يحمل خرجه ومدت الالواح من السفينة الى اليابسة فاجتاز اعليها ونقلت اليهما امتعتهما بعد ذلك ولما وصل الهار مرز الى الشاطئ ودع اصحابه الذين شيعوه الى هنالك واحنت لويز راسها اشارة الى توديعهم ايضاً وهم ينظرون اليها بتعجب ثم عادوا الى السفينة فقالت لويز لوالدها يا ابت انني اشكرك على ما فعلت معي من الجميل بانزالك اياي هذا المكان (قالت هذا وتنهدت تنهداً مستطيلاً) ولا ادري ما حببه الي ولكن يخال لي انني رايته في حلم على ما هو عليه تماماً امامه بحيرة مياهها تتلالا نظير مياه هذه البحيرة وفيه ينبوع يتفجر ماوه متدفقاً في الارض ويشتمل على هذا الشكل والجرس يقرع كالجرس الذي يقرع الان في القرية ولا ريب انه من دواعي الحظ والسرور ان يعلم الانسان الاماكن الجميلة الموجودة في العالم. فاتت صاحبة المنزل وترحبت بالهار مرز وابنته بالفرنسوية وقالت مشيرة الى البيت ان الغرفتين اللتين امامهما الماشي في زاوية البيت قد اخلينا في هذا النهار وهما يشرفان على الاماكن المجاورة ومنظرها منها جميل جداً واتى الخادم وعلى راسه برنيطة قد كتب عليها اسم المنزل واشار الى سيدته باعتبار الضيفين الجديدين لانه راى رجلاً حاملاً علامات الشرف في صدره يسلم عليهما من السفينة بعد ان نزلا منها الى البر وذلك دليل على انهما من اهل الوجاهة ثم اتى كلب المنزل وابدى من الحركات ما دل ايضاً على ترحيبه بلويز ووالدها وجلس امامها واخذ ينظر اليها ويطبق عينيه كلما كانت تلتفت اليه فاشارت اليه صاحبة المنزل بالانصراف فانصرف الا ان لويز قالت انها تحب الحيوانات ودعته اليها فما ابطأ ثم عاد نحو سيدته مفتخراً بالالتفات الذي حصل عليه من لويز ولسان حاله قول كل من رآني يحبني. اما لويز فامسكت بيد ابيها وسارا قاصدين البيت وكان هناك ولدان يلعبان

على ارح من خشب فكان على الطرف الواحد منه ولد يضرب الرمل بنصيب كانه يجذف في قارب وكان لابسا سترة حمراء وعلى ساقيه جوربان من بوطان يسر والدو في رجليه حذا اصفر وكان على الجانب الاخر ابنة لابسة مثل اهل تلك البلاد وهي جالسة على كرسي وكلاهما يحسبان انهما في قارب سائر في وسط المياه فطلبت الابنة الى رفيقها ان يسمح لها بان تشرب من البحيرة فاجاب بالقبول فاحنت راسها الى الرمل كانها تشرب فلما رات لويز الولدين المذكورين سرت بهما غاية السرور وقالت لوالدها يا ابت ما احلى هذا المنظر ثم دنت منهما وكلمتهما بالفرنسوية فاجابا باللغة نفسها وكان في كلامهما من العذوبة والحلاوة ما يصبو اليه السمع ثم سار الهار وابنته الى الغرفتين المعدتين لهما فوجداهما على غاية ما يرام ولم تعتن لويز بشيء البتة بل تركت ذلك الى والدها فسال عن الموجودين في ذلك المنزل فقيل له جماعة لا يثقلون عليكم لانهم اهل صنائع يصرفون النهار بطوله في الجبال ووقفت لويز على المشى فكانت تارة تضم يديها الى صدرها وطورًا تفتح ذراعيها كانها تود ان تطير وقالت لوالدها احس بانني في سعادة تامة ولم اعرف قبل الان انه يوجد في العالم راحة كالراحة التي انا حاصلة عليها او هواء رطب صافٍ كالهواء الذي تتنسمه الان قال ستصادفين اسبابًا كثيرة للحظ في هذا المكان فانه يوجد في هذا المنزل خمسة من المصورين الفرنسويين مع نسائهم واولادهم

الفصل العاشر

ان المناظر من مكان ثابت تروق الناظر كثيرًا بعد ان يكون قد صرف مدة في مشاهدة الاماكن من مركبة متحركة او من ظهر سفينة فجلس كل من لويز وابيها في المشى ينظران الى البحيرة والجبال المجاورة ولم يكن يسمع صوت الا خرير الماء في البستان واحيانًا اصوات الاولاد الذين كانوا يلعبون على شاطئ البحيرة وقاربت الشمس الزوال فارسلت اشعتها الى البحيرة فلونتها الوانًا شتى مبهجة وارخى الليل سدوله فقرعت نواقيس القرية وعاد الاولاد الى البيت وكان الولد اللابس السترة الحمراء لا يسمح لاحد سواه بقرع ناقوس البيت ليدعو السياح الى مناولة الطعام . فدخل الهار مرز وابنته قاعة الاكل فشخصت اليهما كل النواظر برهة ثم عاد القوم الى الحديث وكان كلامهم باللغة الفرنسوية فجلست لويز وابوها حسب العادة عند طرف المائدة الاسفل وكان في الصدر رجل ظهر من ثوبه انه ضابط وهو طاعن في السن والشيب قد بيض شاربيه وشعر راسه فنظر الى الاثنين من الخوانين احداهن الى يمينه والاخرى الى شماله وابدى لها اشارة اراد بها اظهار سروره بقدوم الهار مرز وابنته لويز اما لويز وابوها فانهما علما عند دخولهما قاعة الاكل ان القوم الموجودين هنالك ليسوا باجانب عنهم فان عاداتهم واحدة وكانا ينتظران نتيجة التاثير الذي يحدث من قدومهما وكان جالسًا تجاه لويز شاب لا يفوه بكلمة فلم تعلم أكان ذلك لان الحاضرين يانفون من معاشرته ومسامرته او لانه يرغب في الانفراد والصمت وقبل ان فرغوا من الطعام ترك قاعة الاكل كانه مغتاظ ولم يبدِ حركة تؤذن بالسلام حسب العادة المالوفة ولما انامت الجماعة عن الطعام دنت لويز من الولدين اللذين صادفتهما على الشاطئ عند وصولها واحنت راسها ايذانًا بالسلام عليهما فتقدمت اليها والدتهما بلطف ورقة وقالت لها انك تحبين الاولاد فالظاهر انك قد تركت اولادك في البيت فاجابتها لويز سلبًا وعلا وجهها الاحمرار وتفرق القوم فمنهم من ذهب الى القاعة التي يطالعون فيها الكتب والجرائد ومنهم من ذهب الى قاعة الموسيقى وذهبت لويز معهم وسار جماعة الى قاعة التدخين فتبعهم الهار مرز ولكن

لم يفاتحهُ احد بالكلام فانسل من بينهم الى البستان
ثم توجه نحو شاطي البحيرة فاتى اليه الرجل الذي كان
جالسًا على صدر المائدة في صدر القوم فحياهُ وقال
له انه ضابط من سويسرا الفرنسوية وانه اقدم النازلين
في ذلك المنزل واكثرهم ترددًا اليه واطنب في
مديح المنزل المذكور نظرًا لرغد المعيشة فيه وقال
ايضًا ان الذين ياتونهُ لا يمدحونهُ في الخارج وان
يكن صاحبه اهلاً للثناء والتقدم وذلك لانهم يخشون
ان مديحهم يجلب اليه الناس فتزدحم فيه الاقدام
فيزول ما يلاقونهُ هناك من الراحة والانشراح ولم
تمكث لويز مدة طويلة في القاعة التي ذهبت اليها
حتى اتت الى والدها ولما وصلت اليه عرفها بالضابط
فسألتهُ عن الشاب الذي كان جالسًا قبالتها على
المائدة لانها استغربت كدرهُ فقال الضابط انه طبيب
الماني مرافق مريضًا قد بلي بالسويداء وهو دائمًا في غرفتهِ
لا يخرج منها والظاهر ان معاشرته قد اثرت في الشاب
المذكور لانه لا يطيق مفارقتهُ ابدًا فضلاً عن ان
عدم معرفته اللغة الفرنسوية مما يزيد كدرهُ لانه يرى
نفسهُ مفرزًا عن الجماعة النازلين في البيت . وقالت
صاحبة المنزل للويز ان البدر سيشرق متلألئًا فوق
الجبال نحو الساعة الحادية عشرة وانه من اللازم ان
لا يفوتها منظرهُ البهج فرغبت لويز في انتظاره لان
التعب كان قد اثر فيها وفي والدها فذهب كل منهما
الى غرفته طلبًا للراحة ولم يلبثا ان استغرقا في النوم
الا ان لويز فتحت عينيها لما ارسل البدر اشعته اللامعة
فنهضت من سريرها ووقفت في الشباك واخذت
تنظر الى محاسن المحلات المجاورة والى البحيرة التي كانت
تكسر النور الساطع الواقع عليها وكان قارب اتيًا على
ظهر البحيرة يشق مياهها النورية الساطعة وفيه رجل
يغني بصوت رائق قوي وكلما كان القارب يدنو
من الشاطي كان الصوت يزيد ارتفاعًا ثم فتحت نوافذ
البيت واخذ من هناك من الرجال والنساء يصرخون
هذا موسيو ادغار فجاوبهم من البحيرة صوت اشبه
بهدار وبخ مرسل في الجو فاسرع كل من صاحب
المنزل وصاحبته والخادم الى الشاطي وكل منهم يقول
للاخر الهار ادغار آت وكان الكلب ينبح . ولما دنا
القارب من اليابسة برز فيه رجل طويل القامة ولما
خرج منهُ الى الشاطي رفع برنيطته لحيا اهل المنزل
والذين كانوا واقفين في النوافذ وقال لهم بصوت
عالٍ انه لما كان لا ياتي ذلك المكان الا سفينة
بخارية وكان لم يشا ان يلبث في المحل الذي كان فيه
الى الغد استاجر قاربًا وساقهُ بنفسه بالمجذاف حتى
وصل اليهم وسمعت لويز صاحبة المنزل تقول ان
الغرفة التي عند الزاوية قد اشغلت الان لان فتاة
قد نزلت فيها في هذا النهار مع والدها والمظنون انهما
لا يلبثان مدة طويلة اما الضيف فدخل البيت واُتي
بامتعته بعدهُ وعادت السكينة الى ما كانت عليه لكن
لويز احست بخفقان في فوادها وقالت في نفسها
ماذا ارى يا ترى اني كل يوم اصادف من الحوادث
الجديدة ما نسمعهُ في الحكايات والقصص القديمة
وكانت مياه النبع في البستان تتدفق وتخر وفي صوت
خريرها ما يدل على انها علمت بالصراخ الذي دوت
له ضواحي المنزل وهو قولهم موسيو ادغار . موسيو
ادغار . ثم رجعت لويز الى سريرها ولم يمض الا قليل
حتى استغرقت في النوم

الفصل الحادي عشر

ولم تستفق لويز من رقادها في الصباح الا لما
سمعت صوت الجرس يدعو الناس لمناولة الطعام
فقال لها والدها انه قد طاف صباحًا في جوار البيت
بقصد التنزه وانه اجابة الى طلبها ارسل رسالة برقية
الى لوسرن يطلب بها ارسال الاخبار الواردة باسمه
مع صحيفة يومية الى ذلك المكان وكانت لويز قد

نصيبي انها طلبت ذلك من ابيها فجلست في سريرها وجدت في جمع افكارها المشتتة ولم تعلم اهي في يقظة ام في نوم . ثم قالت لابيها ان ينتظرها في غرفتها الى ان تكون لبست ثيابها فاجاب الى ما طلبت وكان بين غرفتها وغرفته باب مقفول فسالته اذا كان قد سمع شيئاً عن موسيو ادغار الذي وصل الى المنزل ليلاً . قال نعم ولماذا تسالين وكل من هنا قد سر بقدومه فارادت ان تقول له انها شاهدته حين خرج من البحيرة وان تسأله اذا كان قد رآه لكنها عدلت عن ذلك وبعد ان فرغت من اللبس ذهبت مع ابيها الى قاعة الاكل وكان الطعام قد بسط على موائد مستديرة وكان جماعة جالسين على مائدة وجميعهم شاخصون الى رجل واحد جالس بينهم وهم يكلمونه دون غيره وكان على ركبتيه الولد اللابس السترة الحمراء والابنة المار ذكرها وكانت الابنة لابسة حينئذ ثوباً ابيض اما الرجل المذكور فهو طويل القامة غير طلق المحيا شعره كثيف ولحيته سوداء وصوته رنان وفي هيئته ما يدل على حسن الطوية فاخذ نظارته وشخص الى المارمرز وابنته برهة ثم سال ام الولدين بصوت منخفض سؤالات لا شك انها كانت تتجه اليه لان الجواب كان بصوت منخفض ايضاً فانصرفت الانظار كلها الى لويز وابيها وبعد دقيقة خرج القوم من قاعة الاكل ولم يبق فيها الا المار المذكور وابنته وتوجهوا الى البستان فشرع موسيو ادغار الضيف الجديد يتمشى مع الولدين المقدم ذكرهما ماسكاً كلاً منهما بيد اما المارمرز فالتفت الى لويز وقال انه من الغريب ان الفرنسويين الذين يعتبرون الحرية والمساواة بدرجة واحدة يتظاهرون بمحبة النياشين فيلبسونها وقت السفر ولا سيما في بلاد سويسرا حيث لا نياشين ولا علامات شرف قالت ربما كانوا يفتخرون بذلك او انهم يرون من اللازم ان يحملوه علامة مميزة لهم عن الناس الذين هم دونهم في المقام وقد لاح لي بعض غرابة في هذا الرجل . قال المار في من قالت في موسيو ادغار فانني رأيته ليلة امس لم يخل لي مطلقاً انه يلبس في النهار نيشاناً كالنيشان المعلق بصدره وهو في وسط حبال كل ما فيها حقير ثم قصت على والدها ما جرى امس وقالت في ضوء النهار تنجلي حقائق الامور وبينما في هذا الحديث دخلت صاحبة البيت وقالت من دون ان يسالها سائل ان موسيو ادغار محبوب كثيراً من الجميع وانه من عادته ان يتردد عليهم في فصل الصيف وقد اقام آخر مرة عندهم مدة خمسة اشهر وصور تلك البلاد بغاية الاتقان قال المارمرز هل المراة قرينة موسيو ادغار والولدان ولداه قالت صاحبة البيت انه غير متزوج ولا يسال عن الخواتين لكنه يحب الاطفال كثيراً فقالت لها لويز هل يمكن ان نشاهد من هنا المكان الذي يقف فيه المصورون حين يشتغلون في التصوير فهزت صاحبة البيت كتفيها وقالت ان المصورين كالعصافير لا يقر لهم قرار فاذا رجعوا من الاماكن التي يصورون فيها عدلوا عن الطريق المستقيم لئلا يعرف الناس اين كانوا وهم حريصون على الانفراد لا يودون ان يقاطعهم احد في شغلهم ولكن اذا اتفق لاحد ان يفاجئهم وهم مشغولون تبطل عندهم كل حيلة . وكان الرجال قد خرجوا جميعاً من قاعة الاكل حتى صاحب البيت والخادم ايضاً وكانت ام الولدين جالسة مع باقي النساء في ظل البيت يشتغلن بالخياطة وما شاكلها من اشغال اليد وكانت لويز تود ان تجلس معهن الا انها لم تدع الى ذلك فسارت في سبيلها وكانت السكينة عامة في البيت والبستان لا يسمع فيها حركة الا ان الولدين كانا يلعبان على شاطئ البحيرة مع الكلب الذي راى من فرضه ان يلاطف الضيوف ويقوم بما يرضيهم

(ستاتي بقيتها)

فلح

من فلح من ارجوان يتكرم بالافادة عن
اسمو لانها وردت من دون امضا

كل لا وشانة

كان فلاح قد بلي بداء الطرش هو وزوجته
وابنته فحاك يوماً عمامة لنفسهِ واعطاها لامراته
فخيطتها له والبسته اياها فذهب ثاني الايام ليشتغل
في حقلهِ وكان على قارعة الطريق فكان كل من نظره
يقول له يعطيك العافية فيجيب حالاً انا حكتها
وامراتي خاطتها وبقي على ذلك طول النهار وهو
يظن ان الجميع يسالونه عن عمامتهِ ولما رجع الى
بيتهِ كانت امراته تطبخ شوربة عدس فقال لها اعلمي
ان الناس في كل هذا النهار يسالون عن عمامتي وانا
اقسم لهم انها شغلي وشغلك فظنت انه يشكرها على
شوربة العدس فاجابته وليس هذه فقط ولكن كل
ما تشتهيهِ نفسك من ارز ولحم وكبة وغير ذلك اقدر
ان اطبخه جيداً فظنت الابنة انهما يتكلمان عنها فقالت
ماهذا الكلام انا لا ادع احداً يحكم عليَّ ولا اتزوج الا
من يحبهُ قلبي

البساطة

اراد احد الناس ان يعلم بدوياً الصلوة الربانية
فلم يقدر ان يحفظها غيباً فسمى له كل شاة بكلمة من
تلك الصلوة وبهذه الواسطة تعلمها وصار في كل
وقت يصليها وهو يدل على غنمهِ ففي بعض الايام
افترس ذئب الغنمة المسماة سموات فزاره الذي
علمه وقال له هل لم تزل تعرف الصلوة فقال نعم
فاخذ يشير باصبعهِ الى الغنم وقال ابانا الذي في
ليتقدس اسمك فقال لماذا تركت السموات قال لم
اتركها وانما افترسها الذئب غصباً عني

المكافاة

ترافق رجلان في سفر وكان احدهما فقيراً والآخر
غنياً بخيلاً وكان الفقير ماشياً والغني راكباً ومعهُ امتعة
وصندوق زجاج كبير وفيما هما في الطريق نزل
الغني عن فرسهِ واكل ورفيقه ينظر اليهِ ولم يدعهُ . ثم
ركب وبعد ان سار قليلاً قال للفقير كل من قال
لك الشبعان مثل الجوعان فلا تصدقه فاجابه نعم
وبعد ان سارا مدة طويلة وقد كل الفقير من السير
قال له رفيقه كل من قال لك الراكب مثل الماشي
فلا تصدقه فاجابه نعم ولم يزالا كذلك حتى بلغا
المكان المقصود فنزل الغني وقال لرفيقهِ هل تريد
ان تساعدني في حمل الصندوق الى الخان فحمل
الفقير الصندوق وصعد بهِ حتى وصل الى راس السلم
وطرحه الى اسفل فانكسر هو وما فيهِ ثم نظر الى
رفيقهِ وقال له كل من قال لك انه بقي شيء من
هذا الزجاج فلا تصدقه

الحذق

شكا قوم الى بعض القضاة غريماً لهم عليهِ دراهم
فاقر فامرهُ القاضي بان يدفع لكل ذي حق حقه
فقال يامولاي ان لي ربعاً وقد حان استغلاله فان
راوا ان يوجلوني اياماً حتى استغله فادفع لهم حقوقهم
فسالهم القاضي فقالوا من اين له هذا ونحن نعلم انه لا
يملك على شيء اصلاً فقال القاضي للغريم اذهب فقد
اقر غرماوءك بافلاسك

النباهة

وقف رجل بين يدي المامون وقد جنى جناية
فقال له والله لاقتلنك فقال الرجل يا امير المومنين
تانَّ عليَّ فان الرفق نصف العفو قال كيف وقد
حلفت لاقتلنك قال يا امير المومنين خيرٌ لك ان
تلقى الله حانثاً من ان تلقاه قاتلاً فخلى سبيله

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اتضح ان اطالة زمان الحرب علة ازدياد صعوبات عقد الصلح وان ما كان يمكن اجراؤه منذ اربعة اشهر بات خارج حيز الامكان في الحال فان للسياسة درجات تنحط او ترتفع بها بدون ان يتيسر ارجاعها الى ما كانت فيه ولذلك نقول انه قد مضى زمان اللوائح وارسال المامورين لتحريض العصاة على الرجوع الى ربقة الانقياد وجاءت التعديات البلغارية بانتقال عظيم مهم ربما كان اثر في الحال تاثيراً اشد من تاثيرات العصيان نفسه وجعل الانكليز يرون انه لابد لهم من ان ينهجوا منهجاً ربما كانوا لا يرتضون بان ينهجوه لو لم يروا من الحزب الانكليزي المضاد للحكومة الحالية بل من نفس حزبهم ما ابان لهم باجلى بيان انه لابد من تقرير امور مقابلة لتعديات اولئك الذين ظنوا انهم كانوا يأتون الامة والوطن بمنافع جمة بالخروج عن اصول المحاربات ولا تنحصر صعوبة المركز بذلك فان الامة الروسية قد اظهرت من الغيظ والهيجان ما لم يعهد فيها على ان تعليق الامل بصرف المشكل بدون اتساع دائرة الحرب باجتهادات دول اوربا قاطبة وبما يقال من ميل نفس امبراطور الروسيين الى المحافظة على السلام على رغم انف رعاياه لانه ليس كالانكليز من جهة ضرورة مجاراة امته فان ارادته الناموس النافذ وامره القانون المطاع ولا ريب في ان اضرار الصديق الجاهل اشد من اضرار العدو العاقل ولذلك نرى من سوء عواقب تعديات العسكر الغير المنظم في البلغاريين اكثر مما نرى من عواقب ثورة الهرسك وبوسنة بل من نفس حرب السرب والجبل الاسود وقد قفلت ابواب تسوية كانت سهلة بالنسبة الى ما ترومه اوربا في الحال غير ان اختلافها على امور جوهرية في الحال كما في الماضي يعود علينا بالنفع غير ان ذلك الخلاف ياتي بفوائد محصورة بعد تلك الحوادث ولا يناسب التفصيل هذا المقام ومع ذلك ينبغي ان نعلم نحن الذين نحب خير الوطن والدولة ان كل ما يؤول الى الاضطراب والتعديات وتجاوز حدود الاعتدال في التعصبات يضر بالدولة والامة عظيم ضرر ويبعد عنا اشد اصدقائنا اخلاصاً وحمية وغيرة ويعود علينا بالوبال والهوان ويجعل استقبالنا مظلماً جداً مكدراً خالياً من اسباب السعادة الناشئة عن الالفة والاتحاد حتى انه ربما كان نزاع صغير في قرية او بلدة يلقي على عواتقنا اتعاباً واثقالاً بل يضر باستقبالنا ويصعب اسباب التخلص من مشاكلنا واعظم اسباب انشغال البال في الحال ما تقرر في عقول اهالي اوربا من جهة التعديات البلغارية مع ان ما شاع عندهم لا يخلو من مبالغات عظيمة تقررت في العقول باجتهادات اعدائنا وباجتهادات الحزب الانكليزي المضاد لحكومة انكلترا الحالية الذي يحاول في كل حال اضعاف ضده فان تكثير الخواطر عليه يضعف ميل الامة اليه فتسقط الحكومة وتخلفها التي كانت سبباً لسقوطها بلومها واظهار عيوبها وجعل ما هو قدر البعوضة من خطائها جملاً عظيماً والانكليز من الامم التي متى قبلت شيئاً يصعب تغيير عزمها بل يقال ان ذلك قد يكون ضرباً من المحال وهذه هي المصيبة العمياء ولا اظن ان روسيا تنخدع بما يظهر

من ميل الامة الانكليزية الى مساعدة البلغاريين
والبوسنيين والهرسكيين حتى قالوا انهُ لابد من جعل
بلدانهم امارات فانها تعلم ان الحكومة الانكليزية كثيرًا
ما كانت تضاد ميل الامة برهة وبعد تقرير الحال
وسكون الهيجان وزوال المخاوف تعظم اعمالها في
اعين الامة وتعضدها الجرائد المتحزبة لها فينشا عن
ذلك رد فعل لان العنيد يغلب بالتظاهر بمجارات
عناده مع ان ذلك لايكون غير الهجوم عليه من جهة
اخرى لنوال المقصود نفسهِ. وفي ما سمعناهُ عن ميل
الحضرة الشاهانية الى تخفيض شروط الصلح والتساهل
لاخماد نيران الفتن والحروب باب فرج عظيم ومع
ذلك نرى صعوبات كثيرة ومخاطر لاتنكر على اننا
نسال الله سبحانهُ وتعالى ان يزيل ذلك اجمع ويبدل
الصعب بالهين قبل نشر هذه الجملة التي لاتظهر الا
بعد انتهاء مدة الهدنة المعقودة وقصر مدتها دليل
شدة الاحتياج الى تقرير الامر قبل فوات الفرصة ولا
نستغرب اطالتها بحيث تصير عشرين يومًا او اكثر
عوضًا عن عشرة ايام وقبول الدول بها دليل ميلها
الى تقرير السلام ومن الموكد عندنا ان الشروط
التي تقرر الان اقل موافقة لنا من الشروط التي كان
يمكن الحصول عليها في المدة الماضية وما قلناهُ في
الجنة منذ نحو ثلثة اشهر او اكثر من ان رفض انكلترا
للائحة برلين وارسال بوارجها الى خليج بسكاي
ارسالًا رأى العالم فيه مضادة مهينة لروسيا حال كون
الحكومة الانكليزية انكرت ذلك قد اوغر صدور
الروسيين واطال زمان الحرب ورد حكومة انكلترا
على ذلك محصور بقولها انها لم تقبل بها لانها علمت
بانها مما لاسبيل الى اجرائهِ والجواب على ذلك ان
الدول قبلت بان تجعل تلك اللائحة موضوعًا للمفاوضة
والتغيير ولكن الوزارة الانكليزية رفضتها رفضًا يدل
على انها مغتاظة لكونها لم تشترك في تقريرها مع
الامبراطوريات الثلث والمرجح عندنا بل نود ان
نقرر في عقولنا انهُ المرجح ان اجتماع جيوش روسية
في الجنوب هو لمقابلة اجتماع بوارج انكليزية في ذلك
الخليج ولعضد روسيا في سياستها لان في هذا الزمان
قوة الكلمة ونفوذ الراي بقوة السلاح التي تظهر وراء
المتكلم فان العدل هو السيف في الامور العمومية وعند
الدول المتمدنة العدل هو العدل بعينهِ في الامور
الافرادية وما احسن ما قيل نقلًا عن الحضرة
الشاهانية وهو انهُ في الصعوبات الحالية من الضرورة
ان يكون لنا اصدقاء وان تكون الصلات الجارية بيننا
وبين جيراننا احسن صلات انتهى . فهذه السياسة
المصيبة فارضاء دول اوروبا وليس رعاياها المقيمة في
الشرق بسلوك طرق الاصلاح والتقدم الصحيح ونبذ
التعصبات الدينية كلها مجاراة لضروريات الاحوال
والتظاهر بالالفة التامة والصداقة الوطنية ومجانبة
الاختلافات والمقاومات المحلية ولو طفيفة غير مهمة
توثر في اوروبا تاثيرًا حسنًا وتعود علينا بالنفع العميم
وكل من يظن ان انشقاقاتنا المحلية وتلك التعصبات التي
نراها صغيرة لاتبلغ اوروبا وتضربنا يخطي وهو اول
من حمل سوء عاقبة خطائهِ لان قصارى مرغوب
الدول التي هي صديقة فعلية لنا او التي تود ان تكون
كذلك ان ترى الانتظام والالفة والنجاح والصداقة جارية
على قدم وساق في ديارنا كما ان قصارى مرغوب الدول
الباطنية العداوة اضرام نيران الشقاق والخلاف
لابعادنا عن اولئك الاصدقاء فكل من يضرم التعصبات
بالكتابة او الكلام ومن يفعل ما يأول الى تكدير
الصداقة والالفة جندي العدو وعدو الصديق اما
عن جهل واما عن تفضيل الصالح الخصوصي بالانتفاع
بجهل الذين لايدركون حقيقة الامور ويتملقون بل
يعضدون من يجاري جهلهم . فهو ذا السم الناقع
والبلسم الشافي وقد عرفنا ما يضر منها وما ينفع

بالتجارب التي نشأت عنها وبلاث وصعوبات وخسائر وهرق دما واتلاف مقتنيات واملاك واضطراب قلوب وانشغال بال فهل نشتري الاختبار باغلى الاثمان وندوسة غير مبالين به ليرجع الينا الويل ويفوتنا سنوح فرصة لاتزال المخاطر تحدق بها وعندنا انه من الواجب ان نشارك اهالي شمالي المملكة بما ربما كان ينشأ من المنافع من هذه الحرب كما شاركناهم باضرارها حتى امسينا عراة جياعاً ونفعنا يكون في القيام بما سبق الكلام عنه بالاجتهاد قاطعين النظر عن كل خداع يزيد فينا اضرام نيران التعصب وهذا مما يقدر الاهالي عليه من تلقاء انفسهم وربما كانت تجهيزات اوربا العظيمة التي لابد من ان تاتي بحرب بعد زمان قصير او طويل ما لم تعرف الجنود سبباً لحفظ السلام في الحال خوفاً من صعوبات حرب شتوية ومشقاتها واضرارها بالناس والدول لعدم امكانية نهيها في برهة قصيرة كحروب هذا الزمان ومما يجعلنا نرجح صرف المشاكل الحالية بالحب ما قرأناه في بعض الجرائد المهمة العارفة بالاحوال من ان حضرة امبراطور روسيا رغب في بادي الامر في تسوية الحال وكرر استخدام الوسائل الموصلة الى المرغوب بتقرير لائحة النمسا ثم ارسال مامور ثم لائحة برلين وغير ذلك فاذا قلنا ان حضرته كان يميل باطناً الى اتساع دائرة الحرب بامل فوز العصاة والجبل الاسود والسرب ولم يقل لهم ان مسئولية الحرب تقع عليهم نقول انه ما دامت بعض الدول القوية تضاده لا يميل الى ان يشهر حرباً ومالية احتاجت منذ برهة قصيرة الى الاستقراض ولم تفز بالمرغوب لا في انكلترا ولا في فرنسا ولا يسمح بوقوعها الا اذا راى انه لا سبيل الى مجانبتها اما الامة الروسية وبعض المامورين فبدون ريب راغبون في انتشاب الحروب ودخول متطوعين روسيين صفوف الاعداء بدون انقطاع يدل على ذلك ومن المستغرب اننا نسمع بالشروط المتعلقة بالسرب بدون ان نسمع عما يتعلق بالجبل الاسود والهرسك وبوسنه مع انه اذا تقررت الاحوال سلمياً لا بد من ان تجرى المخابرات بشان المسئلة كلها ولو صار الابتداء بالسرب وقصارى المرغوب ان لاتكون التسوية مما يجعل العالم يرى اسباب الخوف من اعادة الخطب بعد مدة ليست بطويلة والناس في كل الدنيا في ضنك وشدة وقد اشتدت ضيقاتهم منذ انتشبت الحرب في الشرق وبات العالم في قلق وخوف من اتساع دائرتها وحدوث الحرب العمومية المنتظرة بسببها ومن الناس من يقول ان حدوث ذلك الان اوفق من تاجيله لانه ما بعد بلوغ الحال النهاية من الشدة الا الفرج ولولا الخوف من اطالة زمان القتال من جرى العوائق الشتوية لكان ذلك مما يستحق التامل اذا كان لامفر من فتح تلك الحرب ولاامل بصرف اكثر الجنود والانقطاع عن التجهيزات التي لالزوم لها للقيام بالمحافظة الداخلية ولذلك لابد من ان تكون للهجوم او للدفاع الخارجيين وخوف كل من دول اوربا من دولة اخرى او من اكثر من دولة واحدة واذا راجعنا كلام البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول نرى انه قد قال لموسيو تيرس ان تسوية الفتنة في الهرسك وبوسنه تكون بمنحها بعض الاستقلال كان روسيا ترغب في ان تتدرج في ما يتعلق بانشاء مملكة سلافية غير ان النمسا عائق عظيم فكل هذه الامور تحملنا على ترجيح ثبوت السلام وصرف المشاكل ونظن انه بعد كتابة هذه الجملة بستة ايام وهو زمان نهاية المدنة تنجلي الحال وما احسن النهاية السلمية فنسال الله ان يمن علينا بها.

شروط الصلح

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها

من مكانيها النمساوي وترجمتها . لم يصدر بعد جواب الباب العالي صدورًا نهائيًا فانهُ بعد ان تهيأ جرى ما قد اخر صدورهُ . والمسموع ان تاخيرهُ جرى بامر حضرة السلطان عبد الحميد الاعظم . ولا يخفاكم ان الدول وفي مقدمتهم انكلترا اشارت على الباب العالي بان يعيد التبصر في القرار الصلحي الذي قررهُ المجلس العالي المجتمع وقد جرى ذلك . ولم يحدث تغيير الا في امر واحد من القرار المذكور هذا اذا كان ما بلغني صحة . فالتغيير وقع في البند المتعلق بنفس البرنس ميلان امير السرب فانهُ كان قد كتب في الشروط الاولى انهُ من الواجب ان ياتي الاستانة العلية ليمثل لدى الحضرة الشاهانية فبدل بالاكتفاء بتجديد توجيه الامارة الى البرنس . ولم يتغير شي٠ من البند المتعلق بطلب وضع جنود عثمانية في القلع السربية وانشاء طريق حديدية بين نيش وبلغراد اما ما يتعلق بنظام الجنود السربية وتوضح في القرار الثاني بان يصير ابطال النظام العسكرى العام الجاري ويبقى فقط في السرب جيش منظم عامل عددهُ عشرة الاف رجل وبعة ستة صفوف من المدافع . وقد ذكر فيه ايضًا وجوب منع السرب عن انشاء قلع جديدة بالاستناد الى فرمان قديم بهذا الشان . وان يصير المرتب السنوي خمسين الف ليرا وقد تعدل ان ذلك يكون كافيًا للدفع فانتقص قدرهُ ثلاثة في المائة على المبلغ الذي صرفتهُ الدولة العلية في السرب . ولم يذكر شي عن الجبل الاسود ولا بوسنه ولا الهرسك ويستدل من ذلك على صحة ما اخبرتكم يومئذ برهة قصيرة وهو ان الباب العالي راغب في ان يبطل الاتحاد الجاري بين السرب والجبل الاسود وان يخابر كلاًّ منهما بشان الصلح على حدة . فعرض القرار المذكور للاعتاب الشاهانية وقد بلغني ما لا اضمن صحتهُ وهو انهُ قال ان الشروط صعبة وامر باجتماع مجلس عالٍ يكون فيهِ اعضاء مجلس الوزراء واعضاء مجلس الشورى وغيرهم من اكابر المامورين وربما كان عددهم جميعًا ثمانين ذاتًا . وصار التصميم على ان يبلغ قرارهم الى سفراء الدول الاجنبية اذا تشرف بصدور الارادة السنية بشانهِ . والذي سمع بما تفوهت بهِ الحضرة السلطانية بعد الجلوس المانوس لايعجب من عدم قبولها بذلك القرار فانهُ يقال انها تكلمت بالكلام الدري الاتي . انني قد لاحظت جريان الاحوال منذ مدة باعتناء عظيم فلم ارَ فيها ما يرضيني على انني عالم بان الصعوبات غير اعتيادية وان العصيان والحرب قد غيرا كل شيء ولكن لا اظن ان الذين استلموا زمام الامور في الماضي قدروا ان يقوموا بالامور الواجبة . ففي الصعوبات الحالية من الضرورة ان يكون لنا اصدقا وان تكون الصلات الجارية بيننا وبين جيراننا احسن صلات وعوضًا عن ذلك بانت الدولة العلية وحدها حتى ان اعظم اصدقائها تركوها . فالتعديات البلغارية جعلت راي الانكليز ضد العثمانيين . ولا ريب ان في تلك الاخبار مبالغة . فالطريقة الموصلة الى ترجيعهم الى ما كانوا عليهِ هي اتخاذ الوسائل اللازمة للتقرير في عقول الانكليز بان لاتصير اعادة امور كهذه . والصلات الجارية بيننا وبين جيراننا الذين يشعر بالاحتياج اليهم في اوقات كهذه الاوقات . فمن ارادتي انقطاع هذه الحرب بالسرعة الممكنة وبشروط معتدلة بحيث يصير ترجيع الصلات الجيدة

حل لغزي حنا افندي عرقجي الوارد في الجزء ١٩ من حزيران سنة ٧٦

(من قلم الشيخ اسطفانوس البيطار بتروني)

ملتُ بذات يوم مع زمرة من الاصحاب الى التنزه في بعض البساتين والهضاب واخذنا نجد السير

والسرى وتطوفت المداين والقرى الى ان بلغنا الى روضة
فيها ما راق من النبات والريحان ضوان وغير ضوان
فاخذ كل منا يقلب طرفهُ في هذا النبات حامدًا خالق
الارض والسماوات حيث نسبي نظير من قصدها وحضر
واذا برائحة قد فاحت كانها نشر الخزام او الورد في
الكمام فاخذت اتفحص عن ذلك من احد الخلان
فقال لا غرو اذ ان ذلك من زهور الجنان ملغزًا
فيهِ العالم الجليل والشهم النبيل عرقجي افندي فعند
ذلك اخذت امعن في مغانيهِ وادقق في اصولهِ
ومبانيهِ فساعدني لسان الحال وعليهِ قد اجابهُ وقال
قول من قال * استمطرت لؤلؤًا من نرجس
وسقت * وردًا وعضت على العناب بالبرد * ثم
اني بعد ذلك حذفت ثاني حروفهِ فجاء لجسًا وهو من
صفات المشركين وعكستهُ بعد الحذف فوجدتهُ سجنًا
مأوى للمجرمين ثم اسقطت ثالثهُ واعتبرت اخرهُ
الثاني وجدتهُ اسمًا ذا ثلاثة معانٍ وهو النسر هذا
مستعمل بعلم الهيئة في هذا الزمان واما معنياهُ الاخران
قد دخلا في خبر كان ثم قدمت في مبانيهِ واخرت
وبعض اجزائهِ ابقيت والبعض حذفت وجدتهُ طبقًا
بلا حواهُ وحلى لي السر لا سواهُ . ثم اني جددت النظر
فوجدت لغزًا اخر فشكوت من قصر الزمان فقلت
من بعد ما قرأتهُ مستعيرًا ما قيل

يبشرني الطلال بقصر عمري
وافرح كلما هلَّ الهلالُ

حل لغز جناب محمد افندي حمدي الوارد في الجزء ١٩ من جنان سنة ٧٦

من قلم جناب يوسف افندي سعد كاتب
اول مصارفات لبنان

اطلعت على ثاني اللغزين المدرج بالجزء ١٩ من
جنان سنة ٧٦ لجناب محمد افندي حمدي وهو ما جاء
بالقرآن الشريف في سورة آل عمران (ويكلم الناس
في المهد وكهلاً ومن الصالحين) فهو مهد لما يعتريه
غالبًا من الازلزل فان حذفت وسطهُ كان مما يعتري
البحر بحالة المد وان قلبتهُ وهو على هذه الحالة جاء دم
لدورانهِ بالجسم كالفلك فان سكن اسكن الرمس وان
قلبتهُ بعد حذف الاخر كان هم وهو مما يؤثر بالسرائر
وان زاد ادى الى المقابر وهو ما جاء بسورة مريم
(كيف نكلم من كان في المهد صبيًا)

الاسرائيليون في الفلاخ والبغدان

قالت جريدة الهوم نيوز الانكليزية قد وردت
افادات مكدرة جدًا من الفلاخ والبغدان . لانهُ منذ
قيام وزارة براتيسانو ارسلت الاوامر الى الولاة
والمتصرفين في البلاد بانفاذ القوانين المتعلقة
بالاسرائيليين مع انها كانت غير نافذة . فارسلت اوامر
الى قرى مختلفة بان يخرج منها الاسرائيليون اصحاب
الخانات والذين يبيعون المسكرات . وبعد ذلك
القي الحجز على مركبة خباز اسمهُ بروتم وتر ويقال انهُ
نساوي وعلى افراسهِ وكل الخبز الذي كان قد بعث
بهِ للبيع في قرية مجاورة وجرى ذلك بالادعاء بانهُ لا
يحق لهُ ان يتاجر . وانفذت الحكومة هذا الادعاء .
وكان في كابيسكو رجل اسرائيلي اسمهُ ساعون
وكان يصنع الاجر منذ عشرين سنة وقد فاز بالحصول
على مركز ذي اعتبار بين جيرانهِ فنقلت معملهُ وأُمر
بان يخرج من القرية وقد صدر الامر الى عيالٍ
كثيرة اسرائيلية بان تخرج من تلك المقاطعات .
وقد أُشيع بان الاسرائيليين جميعًا سيلتزمون بان
يخرجوا من القرى ليحلوا في المدن وهم يخافون ان تنفذ
فيهم قوانين القرى المتعلقة بهم في المدن . ان المأمول
ان في هذه الايام الجارية فيها المعاهدات التجارية لا
تسمح دولة اوربية كبيرة كانت او صغيرة بان يعرض

رعاياها الاسرائيليون للقوانين الموضوعة للاوباش حال كون ذلك ربما كان يعرضهم لاشد الضيقات

روسيا والسرب

قد نشرت جريدة الديلي تلغراف الرسالة الاتية من مكاتبها المخصوص وهي صادرة من بودا بست وهي ان اشتغال اهالي انكلترا بامر التعديات البلغارية انساهم ان السرب لم تفتح حرباً للحصول على الاستقلال وبالحقيقة ما من حرب ابعد عن العدل من الحرب التي قد اقام السربيون بها بالحمل على الاراضي العثمانية . حال كونه لم يبقَ من اثار خضوعها للممالك المحروسة العثمانية غير دفع غرامة سنوية قدرها ٢٠ الف ليرا ولم تدفع ذلك . وابتدا الحرب بحيل جاءت بنفس التعديات التي بتنا نتاسف من جرى حدوثها وقد اقرّت السرب بانها اقامت بها طمعاً بضم بلاد الى بلادها . وقد جعلت نفسها قاعدة المسئلة السلافية ومحور دوران دولاب الاعمال المتعلقة بتلك الجنسية وقد تحقق بانها لا تقدر ان تقوم بذلك . وقد جاست بين السربيين شهرين ولاحظت عاداتهم واحوالهم في المدن والحقول وفحصت الاساسات التي قد جعلوها قاعدةً لتلك الادعاءات الطويلة العريضة فتقررت في عقلي امور كثيرة . ولم ارَ جنساً من الاجناس التي تهتم بالمسئلة السلافية افضل من البلغاريين المحتقرين المضطهدين . ويتهمون بالجبن . غير انه لا يوافق ان نسمع السربيين يتهمون غيرهم هذه التهمة . ولا ريب في حرصهم وجدّهم وكدّهم واقدامهم . واود ان اسمع احد اصدقاء السرب يبين بوضوح الامور التي يستند اليها بقوله انه سيكون للسربيين مستقبل عظيم . وقد بحثت عن ذلك ولم ارَ شيئاً منه الا في عقولهم ولم يظهر بهذه الحرب اقتدارهم على القيام باعباء السياسة وقد امسوا بها وهم مغتاظون وغير قادرين على ان يدافعوا تحت اقدام روسيا . فهذا هو نجاح سياسة السرب الاقدامية التي اقام بها موسيو رستكس وذلك القائد المشهور الذي كان قد ازمع على ان يدفع العثمانيين ويطردهم . وقد باتت البلاد في الحال في يد روسيا واعظم دليل على تعقل الاهالي سكوتهم في الحالة الجارية الصعبة وشانهم الاستشاطة غضباً والندم ولكنهم يتجلدون لانه لا ريب في ان بلغراد كانت قد امست في يد العثمانيين لو لم يبادر الروسيون الى مساعدتهم . وقد اخبرتكم بالبرق امس ان الفاً ومئتي رجل او الفان وخمسمائة رجل من المتطوعين الروسيين اشتركوا في المحاربات الاخيرة في ظاهر الكسيناتز وليس في هذا العدد مبالغة فانني قد عرفت من مصدر عارف لا ارتاب فيه انه في هذا الاسبوع قد دخل السرب خمسمائة من المتطوعين الروسيين والمنتظر وصول ثلثمائة غيرهم . وقد راينا لسجانن القائد السربي اباسيل يحاول قتل نفسه لان قائده الروسي عزله بدون عدل . ولا بد من ان يتذكر قرّاء جريدتكم ان جندياً سربياً اطلق الرصاص على القائد سيشا ابوف الروسي المستخدم في السرب . وهكذا نرى ان السربيين يبغضون حلفاءهم الاجنبيين ويكرهونهم ايضاً بسبب طول ادعائهم وعرضه ولا سيما الجنود السربية لان القواد الروسيين يضربونهم اذا اظهروا اقل تردد بل يقتلونهم باطلاق الرصاص . ومع ذلك نراهم قادرين على ان يثبتوا في مراكزهم في السرب . لان الجنود انفسهم يعلمون انه لا غنى لهم عنهم ويحترمون بسالتهم وشجاعتهم . اما اهالي بلغراد الذين لا يعرفون شيئاً مما يجري في الحدود ولا يرون من ضيوفهم الروسيين غير كل ما يرضي ويسر فينظرون الى كل روسي كانه مخلص ويسرون بان يروا كلاً منهم ينال النياشين والرتب . غير انه ماذا يجري يا ترى فان معدل الذين يدخلون السرب من المتطوعين الروسيين

هو ١٥٠ رجلاً كل يوم فانهُ وصل ٧٠ منهم امس بعد الظهر وكان قد وصل ٧٧ غيرهم في الليل فلا يمضي زمان طويل قبل ان يصير منهم جيش في الحرب . ومن المحقق ان بعض المتطوعين آخذون في الخروج من البلاد بالهرب عابرين نهر الدانوب بقوارب صغيرة على ان الذين يأتون اكثر كثيرًا من الذين يخرجون وهكذا نرى انهُ سيجتمع لروسيا جيش في السرب يلقي الرعب في قلوب اهلها بدون ان تتعدى على حدّ ولا تتجاوز اصول الحيادة . فهذا الفوز الذي حصلت عليهِ سياسة موسيو رستكس الوطنية. غير ان دائرتها اكثر اتساعًا الا انهُ لا يخطر لمخلوق ببال بان قواد الحرس الوطني يقدرون ان يحصلوا على فرصة في هذه الايام بدون استشارة من الحكومة المركزية . ونحن نعلم حال روسيا ولا بد من ان يكون القواد الاولون عالمين بقصد الجنود الذين يستاذنونهم بالخروج من العسكرية ثلثة اشهر . وهكذا نرى روسيا تجعل حليفتها الصغيرة طعامًا للمدافع فانهُ يقال انها تحرضها على القتال والنفع يكون لروسيا . فهذه هي الامة السرية التي يقال لنا ان اصلاح بلاد الدانوب متعلق بها . ومن امثلة السرب ان نيرن العثمانيين من خشب ولكن نيرن روسيا من حديد

وقد اجتمعت مليًا بالجنرال كلابكا ورايتهُ ذا اهمية بالنظر الى الاحوال الجارية لانهُ صديق للقواد العثمانيين العظام معان تاريخ حياته يبين بانهُ من احب الناس للحرية . وقد اخبرتكم بالبرق بملخص ارائهِ غير ان بعضها مما لا يسلم براحة بال الى خدمة نمساوية ولم اسالهُ عن سبب ذهابهِ الى الاستانة العلية غير ان التاخر الحربي القليل الذي جرى في مورافا حمل مشيري الباب العالي على ان يدعوا مشيرًا طالما اعتبروا مشورتهُ وراوا ان اهمال انفاذ رايهِ بالحروب موقع في الصعوبات قد ارتهُ تقريري المتعلق بالحديث الذي جرى بيننا و فقال انهُ كما رايتهُ . وقد اخبرني عن مامورية الحالية . وقد تقرر في عقلهِ مما سمع في الاستانة وما عرفهُ من الحدود ان الحالة الجارية لا تثبت على ما هي عليهِ . وهو ذاهب الى فينا ليجتمع بالكونت اندراسي . ومرور الروسيين بالبلاد النمساوية من الامور التي لم يرَها العالم قبلاً . فاذا سمح للروسيين بان يتطوعوا اقوامًا اقوامًا لمساعدة السربيين فكيف يتيسر منع المجريين عن التطوع لمساعدة العثمانيين . وقد كتب اليهِ اكثر من مائة ضابط من الجيش العامل بان يدخلهم في المعسكر العثماني ليحاربوا معهُ وقد استشاروهُ بذلك فلم يشر عليهم بهِ . على انهُ قد تقرر في عقول المجر كالتقريرات الدينية ان عظمة السرب خراب لهم وبغضهم للروسيين يشتد كل يوم . واذا صمم الكونت اندراسي على ان يسمح بدوام دخول الروسيين الى السرب على هذه الطريقة المستترة يطلب المجريون ان تمنح لهم الحرية بنفسها ليتحد عشرون الفًا منهم مع العثمانيين ليصدوا اعداءهم الموروثين وهم الروسيون والسربيون . فهذه هي الحالة الجارية وقد سالت ذلك الجنرال عن سبب بغض المجريين للسربيين فاجاب بذكر حوادث تاريخية . ملخصها انهُ منذ ظهر السلافيون على ضفة الدانوب اليسرى وذلك عند ابتداء المجر بطلب الحرية اخذوا في ان يخدموا بكل قوتهم النمساويين في مضادة المجر . فحرقوا واخربوا ونهبوا وقتلوا كل ما سمحت لهم انفاذًا لاوامر فينا وقد طالما ابغضهم اخوانهم القاطنون في الضفة اليمنى . وسنة ١٨٤٨ ميلادية اقام اثنا عشر الفًا منهم بتعديات عظيمة على المجر . فهذا ما لا ينستر . فهيجان المجر شديد والوف من المتطوعين يستعدون للقتال . وقد قال ذلك الجنرال انهُ لا يخطئ اذا قال ان عشرين الفًا يصيرون في شهر متاهبين للاتحاد مع العثمانيين . وانهُ قد تقرر في عقلهِ ان روسيا مصممة على حرب عمومية

ولا سيما لانها عرفت ان في السنة القادمة تزاد كثيرًا الطرق الحديدية العثمانية والنمساوية . وترغب ان تقوم بالحرب قبل ان تتم تلك المشروعات لانها تعلم ان غاياتها لا تنفذ عند ما يتمدن الشعب . والطرق الحديدية عدوة لروسيا لانها تزيد صوالح السوب التجارية وبالتالي يزداد حبها للسلام وفضلاً عن ذلك تكون الخطوط الخمس التي صمم على انشائها من اعظم التسهيلات الحربية وعنده ان السلافيين يفرغون جهدهم في الحصول على غاياتهم قبل انفاذ ذلك (كتبت هذه الرسالة قبل الهدنة ولذلك لا بد من فرض تغيير افكار روسيا بالظروف او فرض خطا اسرار ذلك الجنرال من جهتها بسبب بغضه الجنسي لها)

البُرد الانكليزية

ان البُرد الانكليزية من الاعمال العظيمة القوية التي تستحق التامل ويلتذ الانسان بالاطلاع عليها ولا سيما اذا كان شرقيًا لانه لا يرى في وطنه شيئًا قريبًا منها لا من جهة الاهمية ولا من جهة الضبط والنفع ولذلك قد ترجمنا الجملة الآتية عن جريدة الديلي تلغراف

ان البرد (البوسطات) من اعظم علامات التمدن الانكليزي واذا قلنا ان ضبط الاعمال في دائرة عظيمة كتلك الدائرة دليل وصول الامة الى درجة ممتازة نحكم بان انكلترا قد فاقت كل البلدان . ولم تات مشروعات اخرى من مشروعات الحكومة بالبركات التي قد جاءت بها الخدمة البريدية من جهة التسهيلات العظيمة التي ينالها الناس بها من كل الرتب ومن جهة نشرها المعارف والعلوم . وهي آلة سريعة المسير تنشر الاخبار البريدية كما انها آلة تشدد الآمال وتنفي الهموم عن القلوب بسرعة تبليغ الاخبار فالسرور الذي يشاعها يزيد عن الحزن الذي تبلغه. وبلوغ الخبر المكدر يخفف من توقعه ولذة الخبر المفرح بسرعة وصوله . وقد جرت البرد بحسب الناموس الشوفيري العظيم الذي قبلة جميع اصحاب العقول وهو ان ازدياد التسهيلات لسد احتياجات عمومية يأتي بحصول رخيص وبازدياد في المقطوعية ووجود وسائط سهلة للمكاتبات لنفع الامور التحريرية في الدوائر التجارية وبين الاصدقا ومن سوء الحظ نرى صندوق البريد مفتوحًا للكتابات اهل الامانة الذين يرقون اسباب المنافع ولكتابات الاشرار الذين يلقون الفخاخ للناس ويحاولون ايقاع الضرر بهم . على ان اكثر اعمال البرد تاول الى النفع بجهل اسباب ترويج الاشغال ونشر المعارف وغير ذلك من اقاصي الارض الى اقاصيها . وقد اشار الى هذه الامور رئيس البرد الانكليزية في تقريره الثاني والعشرين وهو كتاب ليس كالكتاب الازرق السياسي ولكنه كالروايات ويبين احوال متعلقة بالمعيشة الخصوصية يلتذ بها العارف والجاهل . ولا بد لنا من ان نفتخر اذا قابلنا بردنا السابقة عند ما كانت تحمل فوق طرق موحلة وعرة سائرة بطيئًا ومصاريفها الكثيرة تحجب منافعها عن الفقرا ببردنا الحالية السريعة الرخيصة التي يحق لنا ان نقول انها مجد تقدمنا في ممالكنا

وسنة ١٨٧٥ دخل البرد الانكليزية مليار وثمانية ملايين و٢٩٣ الفًا ومائة تحرير وهذا العدد يزيد اكثر من اربع في المائة عن عدد تحريرات سنة ١٨٧٤ . وكثيرون لا يحبون ان يستخدموا اوراق البرد التي يكتب عليها اما برام كتابة من الامور الغير السرية ويرسل مفتوحًا ومع ذلك قد زاد عددها اكثر من ١٠ في المائة عن السنة الماضية وزادت الرزم والتحريرات والجرائد ٨ في المائة . ومعدل المكاتيب المضمونة (المسوكرة) في بريطانيا العظمى وايرلاندا هو تحرير مضمون من كل ٢٣٤ تحريرًا

ومن الامور المستغربة التحريرات الكثيرة التي ترجع لنقص في تصديرها او غير ذلك فانهُ رجع تحرير من كل ٢٢٢ تحريرًا لنقص العنوان او من السهو عن ذكر محل الارسال او من عدم اقتدار السعاة على وجود محل تصديرا لتحرير لانتقال الذين وردت التحريرات باسمهم الى محلات جديدة . ومع الصعوبات التي يصادفها مامورو هذه الدائرة من البرد قد تمكنوا في الغالب من ان يرجعوا التحارير المذكورة الى اربابها او ان يصدروا ثانية تسعة اعشار التحارير . وقد ظهر ان المكاتيب التي رجعت سنة ١٨٧٥ زادت ٢٠ الف تحرير عن التي رجعت في السنة السابقة . ومن الامور المستغربة السهو الكثير الذي يجرى بوضع التحارير بدون عنوان فانهُ ورد الى البريد في سنة ٢٥ الف تحرير بدون عنوان منها ١٦٤ تحريرًا فيها حوالات واوراق بنكات قيمتها كلها نحو ١٧ الاف ليرا انكليزية . ومن عدم الاعتناء وجد في مراكز البرد ٦٥ الف طابعة اي ورقة بوسطة منفصلة وتعسر وصول ١٢ الفا و٦٤٨ قطعة من مواد مختلفة الى محلاتها لوضعها في ظروف ضعيفة فتمزقت من جرى الانتقال . وقد استخدم بعض الناس في المدة المتاخرة البرد لنقل اشيا لم يكن يخطر لواضعي قوانينها ببال انها ستستقدم في نقلها . ولا ريب في ان الناس يتعجبون عندما يسمعون ان صندوق التحارير بات في خطر من ان يختلط بمركبات البضائع هذا بالنظر الى ما يفعلهُ بعض الناس سرًّا . فانهُ قد ظهر انهم وضعوا في صندوق البرد في السنة المذكورة ما ياتي ذكرهُ تهريبًا وهو دود حرير ودود اخر وزهور واثمار وخضرة وطيور مقتولة وملابس وعلق وبضاق وبيض وسمك غيران بيضا وثعابين وسمكة وكلب . ولم نطدق لخبر وضع الكلب في البريد لنقلهِ الا بعد ان اكد لنا ذلك رئيس البريد . ووصف كيفية وضعهِ بقولهِ انهُ وضع في مركز البريد في لومبارد استريت ووضع في الصندوق المعلق بصندوق المكاتيب ولم يظهر الا بعد اخراج الاشيا في مركز مارتنز لاكراند . وهذه الاعمال التي جعلت بعض الناس يحولون البريد الى فلك سيدنا نوح بالتنقيل عليهِ انما هي برهان اركانهم الى ضبطهِ وربما كان يستدل من ذلك على امكانية وجود خدمة نافعة لا تزال غير مكشوفة . ومن الناس من يعميهم الجهل عن معرفة واجباتهم بالنظر الى خدمة البريد وما ياتي هو صورة عنوان احد التحريرات التي وردت الى لفربول وهو هذا التحرير هو للخاتون م وهي قاطنة في احدى احياء لفربول وهو من ابيها جون . . الخياط من — فيشكر رئيس البريد في ليفربول اذا وجدها . انتهى . ولا يشبه هذا العنوان الا فعل بنت جاءت مدينة كلاسكو وقرعت على باب المدينة قائلة اهذه كلاسكو فقيل لها نعم . فقالت هل شقيقتي ماري هنا

ومن الامور المستغربة الخرافات التي لا تزال جارية في جزيرة ايل اوف سيتنس حتى انها اخرت نجاح البريد فيها . ففي غربي ايرلاندا طلب البعض اقامة مركز بريد ولكن لم يكن يرتضي احد من الاهالي بان ينتظم في خدمتهِ لانهُ كان قد تقرر في عقول الاهالي ان في ذلك المكان روحًا شريرة تسير بهيئة ديك حبشي ابيض بدون راس

اما الخدمة البرقية في انكلترا فنقول انها ممتزجة واشغالها في السنة المذكورة اقل اتساعًا من اشغالها في السنين السابقة مع ان عدد رسالاتها فيها يزيد عن عدد رسالات سنة ١٧٧٤ نحو مليون و٦٥٠ الف رسالة وزادت اشغال الجرائد فيها عن اشغالها في كل السنين السابقة . وكساد التجارة ظهر جليًّا بنقصان اشغال الشركات البرقية غير انهُ زاد عدد الاسلاك التي تستاجرها الجرائد لورود الاخبار بها اليها وقد تاخرت

احوال الاسلاك البرقية المالية بالدعاوي التي اقامتها عليها الطرق الحديدية فالزمتها بان تدفع لها تضمينات وافرة

ومن الامور المسرة التي تدل على تقدم الصنف الذي يشتغل رواج اشغال بنكات البُرُد التوفيرية فانهُ فاق رواج كل المدات السابقة . والظاهر ان عامة الناس تفضل وضع ما توفرهُ في محلات مامونة ولو كان فائضة قليلاً فعوّلت على وضع المال في البنكات المذكورة . واختيارهم الحكومة ليوصوها على مالهم دليل تقدمهم بالحكمة والتدبير . وقد تبين انهُ منذ صار انشاء بنكات البُرُد التوفيرية وذلك منذ ١٤ سنة قلّت البنكات القديمة التوفيرية فامست ٤٧٢ بعد ان كانت ٦٣٨ . وسنة ١٨٧٥ زاد عدد الذين وضعوا مالاً في البنكات البردية ١٠٨ آلاف و٤٨٠ شخصاً فاصبح مجموع الذين لهم اموال فيها مليوناً و٧٧٧ الفاً و١٠٣ والمبلغ المختص بهم ٢٥ مليوناً و١٨٧ الفاً و٣٤٥ ليرا انكليزية وهو يزيد عن السنة الماضية مليونين و٣٩ الفاً و٨٢٦ ليرا . فاذا جعلنا هذه البنكات دليل توفير الامم في بريطانيا العظمى تكون الاكثرية لاهل الشغل من اهالي انكلترا والمانيا فان الموفر منهم هو واحد من كل ١٤ نفساً ثم اسكوتلاندا والموفر واحد من كل ٦٩ ثم ايرلاندا والموفر واحد من كل ٨٩

معركة الكسيناتز

قد نشرنا في جزء سابق من الجنان تفاصيل احدى المعارك السربية ولا ريب في ان قراء الجنان يشتاقون الى الوقوف على اخبار معركة اخرى بالتفصيل ولا سيما بمعركة الكسيناتز الكثيرة الاهمية التي قطعت حبال امل السربيين وجعلت الفوز في يد الجنود الشاهانية . وقد نقلنا الاخبار الاتية ترجمتها عن تحرير بعث بهِ مكاتب التيمس المخصوص الذي كان مع الجنود السربية وسبق كل الكتاب الى تقرير الاخبار المذكورة ومن مجرد مطالعة ما كتبهُ يتضح انهُ قد قرر الخبر بالانصاف وخلو الغرض وما ياتي هو ترجمة كلامهِ المذكور

ان القتال جرى عشر ساعات ونصف ساعة بدون انقطاع في ارض حصنها السربيون تحصيناً لم يُرَ في مكان اخر من بلادها . وكان القتال القاطع الذي طالما انتظرهُ الناس وجرت الحرب بحري ظهر بهِ انها من المعارك التي لم ينقصها شيء من العظمة المخيفة المبذولة في سبيل تثبيت السيادة من جهة واحدة والدفاع من الوجود السياسي من الجهة الاخرى .

ووصلنا الى المكان المذكور قبل الظهر بثلث ساعات ونصف ساعة من اليوم الاول من شهر ايلول (سبتمبر) وكان قد جرى اطلاق الطلق الاول على مراى منا عند مرورنا بروبوفسنا وهي قرية صغيرة في الجهة التي كنا فيها من الكسيناتز . وصدر من صف من المدافع اقامهُ العثمانيون في التلال بالقرب من كروس في الجهة الجنوبية الغربية من الكسيناتز واطلقت مدافع اخرى من الصف المذكور كل نصف دقيقة طلقاً وكذلك من صف اخر اقيم في مكان يبعد نصف ميل عن المكان المذكور في الجهة الشمالية .

وعرفنا من الجهة التي كانت تطلق المدافع عليها ان العثمانيين كانوا قد شرعوا في ان يقطعوا جناح جيش تشرنايف القائد من الجهة اليمنى ليتمكنوا من قطع المواصلات الجارية بين المكان المذكور وبلغراد . ولا يخفى ان ذلك من الحركات الناشئة عن الجسارة وعرفنا ان عبد الكريم باشا هو الذي كان قد اقام بها . وكان يحاول ادراك غاية اخرى بالحركة المذكورة وهي حملة ظفرت في اخر النهار على كل المراكز في الكسيناتز . وعند وصولنا اليها في الساعة المذكورة وجدنا الشارع الاعظم وكل الشوارع المجاورة محاطة

بالجنود السربية المنظمة الغير المنتظمة الحركة واركان الحرب والجاهبرا التي تتبع الجنود في كل حرب . وبعد ذلك ذهبت انا والكولونل لو يدلندسي الى اركان حرب الجنرال تشرنايف القائد السربي الروسي ووجدنا فرسه مسرجًا وواقفًا امام الباب ينتظر خروجه ليذهب به الى ساحة القتال وحوله جمع من الحراس فاخبرناه بما راينا ومما استنتجناه من توجيه نيران العدو فقال انه كان قد خمن مقاصد القائد العثماني ولا ريب في انه قد اصاب . فانه مصمم على ان يحمل حملات شديدة على مراكز المدينة المذكورة ووسايط المواصلات الجارية بينها و بين دليغراد . وكانت فرق الجيش العثماني قد اقامت بحركات جمعية مهمة نشات عن تقهقر جناحه الايمن عندما حمل بسرعة حملة شديدة محاولاً كسر جناح السربيين الايسر . وكان قواد العثمانيين الثلاثة وهم عبد الكريم باشا وايوب باشا واظن ان ثالثهم سعيد باشا قد تمكنوا من ان يجعلوا كل جيشهم في ضفة نهر مورافا اليسرى . وللوصول الى ذلك جمعوا كل رجالهم الذين كانوا في شرقي الكسيناتز وفي شمالها الشرقي . فامسى القائد السربي ملزومًا بان يدفع هجمات ستين او سبعين الفًا من العثمانيين وربما كان يضاف غيرهم اليهم من الجنود التي كانت في نواحي كورجوز بفاتس . وتأكد ان مقصد العثمانيين قطع جناح جيشه الايمن وتقرر في عقله انه اذا فاز بدفعهم ومنعهم عن انفاذ غايتهم يخلص الكسيناتز لانه لم يكن يخطر له ببال انهم يرجعون الى الحمل عليها بعد ان يدفعوا عنها وانه اذا لم يفز بدفعهم يبيت في مركز ذي خطر مبين

وبعد ذلك خرجت انا ورفيقي من منزل القائد السربي وسرنا الى مركز اشار علينا بالذهاب اليه لنرى منه ماذا يجري في ميدان القتال وكان هذا المركز قريبًا من صف من صفوف المدافع السربية في تل فوق ضفة نهر مورافا اليمنى فبلغناه قبل الظهر بساعتين ونصف ساعة . وكان السربيون في ظاهر المدينة المذكورة في المراكز الاتي ذكرها وهي جناحهم الايمن ممتد قليلاً الى جنوبي قرية ستكوفاتس وغربها ومن ثم الى شمالها حتى برسلوفيتس وهي قرية اخرى . وكانوا حالين ايضًا في مرسل في جوار الطريق في ضفة نهر مورافا اليسرى وضفة نهر بلجا وهي مبنية على تل . وامتد جناح السربيين الايسر في الجنوب الغربي من بلجا الى مركز الكسيناتز في جهة شمالية شرقية . اما جناح العثمانيين الايمن فكان في مكان منخفض في جوار بسيكا بالقرب من الطريق المارة برسل وستكوفاتز ولكن في جنوبها . ومن ثم كانت صفوفهم ممتدة شمالاً مارة بدربنوفات ثم في جهة تكاد تكون شمالية ايضًا من دربنوفات وسوبلينا . وكانوا حالين في تلال قليلة الارتفاع حال كون بعض جناحهم الايسر كان في جوانب الجبال فوق جاكوفيت . وكاد ينحصر القتال ساعات في اطلاق المدافع وابتدا باطلاق ثلثة صفوف مدافع أتي بها من دربنوفات وفي بادي الامر قابل السربيون طلقاتها بطلقات صفين من المدافع فقط . وتقدم العثمانيون قليلاً في جهة شمالية شرقية وصفا المدافع السربية الموجودة في بلجا تصادمانهم صدامًا ثابتًا شديدًا منتظمًا . ولتسهيل ادراك مراكز المتقاتلين من الواجب ان يتصور المطالع نفسه جالسًا على تل منفصل عن ميدان القتال والقرى التي ذكرتها بنهر صغير . فيصبح ناظرًا الى الجهة الشرقية وفي يساره مدينة الكسيناتز ويرى الجنود التي تخرج منها وهي تعبر جسر بونتون فوق نهر مورافا المذكور . وفي يمينه في عبر النهر قرية برسيلوفتش . وقرية ستكوفاتز امامه وكذلك بلجا غير انها تميل قليلاً الى يساره . وفي شرقي هذه القرى ميدان حرب المدافع

وفي هذا الميدان تلال كثيرة صغيرة متناسقة ووراءها منتصفو تل صغير منفرز وفي جانبيه مكانان يرى الناظر منهما الوادي بين سلسلتي التلال الصغيرة والجبال الواقعة وراءها وان ذلك التل المنفرز ذو اهمية بالنظر الى القتال الذي كان منتشبًا . لانه لاسبيل الى انفاذ مقصد عبد الكريم باشا الناشيء عن البسالة ما لم يجتمع جناح جيشه الايسر كله في الوادي والمكانان المذكوران يجعلانه معرّضًا لصفوف مدافع السربيين وهذا هو سبب انحصار اكثر القتال في بادي الامر في المدافع . والصفوف المدفعية الثالثة العثمانية ليست بكافية لاخماد نيران الصفين السربيين المُقامَين في الجهة الشمالية من المكانين المذكورين . واستمرت المدافع العثمانية تحاول ذلك ساعتين ونصف ساعة بدون ان تفوز فيئة على فيئة اخرى . حال كون عدد مدافع العثمانيين يزيد عن عدد مدافع السربيين غير ان مراكز هولاء اوفق . ولما طالت تلك الحال زاد العثمانيون صفوف مدافعهم فاصبحت ستة بعد ان كانت ثلثة وتقدموا بعد ذلك نحو نصف ميل . وبعد ذلك اشتدت نيرانهم وصبت مدافعهم الويل والهوان وكان بعض صفوف مدافعهم بعيدًا عن البعض الاخر بل بعض مدافع كل صف بعيدًا عن المدافع الاخرى على ان نيرانهم كانت موجهة توجيهًا مجتمعًا حتى ان كراتهم كانت تصب على صفيّ مدافع السربيين صبًّا محكمًا وحققوا المسافة حتى اصابت كراتهم الصفين المذكورين فجُرح عشرة من جنود المدافع السربية ونُقلوا من ساحة القتال وذلك منذ شرع العثمانيون في اطلاق المدافع من ستة صفوف . وتم ذلك في نصف ساعة فقط . ومن العدل ان نثني على شجاعة جنود المدافع السربيين وبسالتهم وثباتهم وهم من الجنود المنظمة ولا سيما بعد ان اظهر الجنود السربيون المشاة في تلك المعركة ما اظهروا من الجبن وضعف العزم . لانه ما من شيء يشهد بشجاعة اولئك كوقوف الجنود منهم والفواد عند مدافعهم . ومن المستغرب ان السربيين في تلك الظروف عطلوا بعض مدافعهم حال كونهم في احتياج شديد اليها لان مدافع العثمانيين كانت اكثر منها . وكان السربيين صف مدافع ثالث على ذلك التل المنفرز بين المكانين المذكورين وبالنظر الى اهمية مركزه وجه صفان عثمانيان في الجنوب وصف في الجبل كراتها اليه فثبت ساعتين على امر القتال وجنوده يطلقون المدافع اطلاقًا يفتخر بمثله جنود المدافع الانكليزية وتمكن من ان يصد المدافع العثمانية . غير ان العثمانيين كانوا يتقدمون شيئًا فشيئًا بثبات الى الجهة الشمالية والشرقية . حال كون الجنود المشاة كانوا يقاتلون في غابة صغيرة وراء سلسلة التلال . وقبل الظهر بثلث ساعة سمعنا طلق البنادق الاول . وتقدم المشاة العثمانيون الى المكان المذكور غير انهم لم يظهروا في نهاية المكانين المذكورين لان المدافع السربيـــة كانت لا تزال قريبة منهم ولم يبقَ عليهم الا تعطيل صف مدافع السربيين المذكورين ليتعمم القتال لان كراته كانت تصدهم وفي اثناء ذلك كانت المشاة والفرسان السربيون يخرجون مسرعين من الكسيناتز قاطعين الجسور ليدفعوا العدو الحامل حال كون الجنرال تشرنايف وحولة اركان حربه يجول من مكان الى مكان ليستكشف عن احوال مراكزه . اما المشاة السربيون فحاربوا في الوادي في شمالي التل المنفرز وكنا كل نحو ربع ساعة نسمع طلقات بنادق كثيرة في وسط مدمة نحو اثني عشر صفًّا من المدافع . وعند ذلك راجت اسواق المنايا واشتدت الخطوب وتصادمت الجيوش وبعد الظهر بساعة ونصف اخذ الدخان الكثيف يصعد من الوادي امامنا بالقرب من المكان الشمالي ووميض نيران البارود يضيء ظلام دخان الويل

بانصال ضياء ترتعد له الفرائص لخشيته رُسل الهلاك والبلايا . وفي وسط ذلك الضياء ارتفع لهيب مخيف حتى كاد نوره يبدق نور الشمس في رابعة النهار وكان ذلك اللهيب لهيب بيوت سوتناس الشمالية فان الكرات العثمانية كانت تطلق عليها مع تقدم المدافع فسقطت على البيوت ومخازن الغلال فاحرقتها . فتقهقر السربيون مع انهم كانوا لا يزالون يدافعون حق الدفاع . وكان العثمانيون يتقدمون ومدافعهم تسترهم وكانوا يقومون تارة بهوشات خفيفة وطوراً بحملات شديدة . واخذ السربيون في ان يتقهقروا ولكن بدون ان يقطعوا الامل من الفوز واستمروا بشدة يدافعون غير ان الخلل وقع في صفوفهم التي اخذت في ان تقل

وفي الساعة الثانية بعد الظهر كانت المدافع السربية ترجع غير ان العثمانيين كانوا لا يزالون يصبون كراتهم على مراكز العدو

اما المشاة فكانت اصوات بنادقهم تسمع من جهة شمالية عند اطلاقها وكان تقدمها يزداد على الدوام وسمعنا ما دلنا على ان اصوات بنادق العدو السربي كانت تضعف وقل اطلاق المدافع من الجهتين واذا بلهيب قد ارتفع فان قرية ادروفاتز باتت محترقة وهي قريبة جداً من ستكوفاتز وكانت سوتنا لا تزال تحترق وقد اجتمع الدخان كثيفاً في الهواء وارتفع اللهيب فيه واي ارتفاع حال كون رعود المدافع واصوات البنادق كانت بدون انقطاع . واخذت الكرات في ان تصب على سبكوفاتز واستمر ذلك ساعات بدون ان تحترق غير ان برسلوفتز كانت قد اخذت في الاحتراق . ولما راى السربيون أن العثمانيين يتقدمون بثبات وبسالة وقع الرعب في قلوبهم واخذت فرق كاملة منهم في الاركان الى الفرار . وكان قائد روسي قائداً فرقتين منهم نصايح بهم بان يتقدموا مع انه كان مجروحاً . غير انه لم يقدر ان يجمع من الفرقتين الا ٢٠٠ رجلاً فان ارفاقهم كانوا قد فروا ومع ذلك استمرت بعض الفرق السربية من المشاة وكل جنود المدافع تقرع نواحيها ومع ذلك تمكنت الجنود العثمانية من ان تتقدم في ساعتين نصف ميل فنظرنا انها تقدمت في كل الجهات وبلغ جناح جيش عبد الكريم باشا اليساري كردبتين في شمالي ادروفاتز المحترقة وعند الساعة الرابعة بعد الظهر اصبح جناحه الايمن وراء بلجا . وعند ذلك قتل كثيرون من الفريقين . ونزلت بعد ذلك من المكان المرتفع الذي رايت فيه القتال ساعات كثيرة فرايت اقدام الجرحى مزدحمة في اعظم شوارع الكسيناتز وهم يسيرون بايد وارجل تقطر دماً او قد باتوا مطروحين في مركبات . ولم تتغير مراكز المتحاربين تغييراً مهماً قبل الساعة السادسة بعد الظهر مع ان القتال لم ينقطع لحظة واحدة وتحقق حينئذ ان جناح الجيش العثماني اليساري اجتازوا المدينة وضواحيها وبلغوا ترانسن و باغار بدون ان يعبروا النهر ليبلغوا الضفة التي عليها الفريقان المذكوران . اما في الجهة الجنوبية فاستولوا على المراكز التي كان جناح جيش السرب فيها في الصباح . فما هو يا ترى الذي جعل السربيين يمتنعون عن اطلاق صنوف مدافعهم الكائنة حيث كنا واتنين النهار بطوله . وماذا يا ترى يجعل مئات من الجنود السربية يجلسون في الظلال بدون عمل ومئات منهم يتجولون كسالى في شوارع مدينة اصبح العدو عند ابوابها حال كون الزمان ذا خطر ويضاد تقريباً في ستون او سبعون الفاً من الجنود العثمانية المنظمة حق الانتظام . انني لست بقادر على ان اجيب على هذا السؤال وتقدير رتبة فليجبه غيري .

وفي السرب يخيم الظلام بعد غياب الشمس برهة قصيرة . وقبل ان خيم الظلام قال ان العثمانيين يمكنوننا من ان نرتاح ليلة في الكسيناتز بعد ان

احتملنا مشقات ذلك النهار العظيمة فنزلنا عن التل لاننا بتنا لا نرى شيئاً منه ودخلنا المدينة فبلغنا حضيض التل الساعة السابعة بعد الظهر. ورأينا في مكان يبعد نحو ٦٢ ذراعاً عن جسر مورافا الخشبي وهو اعظم شارع في المدينة اربعة مدافع عظيمة قد فكت افراسها فمسسناها واذا بها حارة من الاطلاق. واخذ السربيون في ان يضرموا نيراناً عظيمة على التل وكذلك العثمانيون في مراكزهم التي كانت امامنا. واخذ الجنود في ادخال الجرحى وقد القوم على محامل فكنا نرى آثار الويل والالم في وجوههم بنور تلك النيران. فقلنا في نفسنا هل فقدت مدنة هل تمت الفرقة ان وكلا من القتال بعد ان حاربوا عشر ساعات. وكان ارتفاع المدافع وغير ذلك يدل على انهم باتوا على تلك الحال. على انه خاب املنا فان اطلاق مدافع العثمانيين كان يزلزل المدينة والتلال المجاورة لها فانهم اقاموها في مكان لا يبعد ميلاً عن المكان الذي كنا فيه واخذوا في ان يطلقوا رسل الهلاك منها. فاخذنا ننظر الى تلك الجهة بمكبراتنا فرأينا ما لم يكن يعلم به احد من اهالي المدينة في تل غير مرتفع فيه اشجار وهو انوار مدافع تدفع من قمته وحضيضه وما في هذه الانوار الجواب انها ادلة انه باب كرات من المدافع العثمانية على مراكز السربيين اسفل. ومن الواجب ان لا نستخف بالرجال الذين ثبتوا تحت تلك النيران واطلقوا مدافعهم فان نار الحضيض نارهم ولا اعلم اسم الفرقة التي اقامت بذلك. غير انها كانت تضعف بسرعة وكذلك نيرانها. هذا وكنا نعلم انه ما من شيء يصد تقدم العثمانيين السريع

المدار على الرجال

قد نشرت جريدة الرائد التونسي في عدد ٣٠ منها جملة عنوانها المدار على الرجال يقال انها من قلم حضرة الوزير الخطير من جمع بين السيف والقلم وشهد بفضله وبراعته العرب والعجم صاحب المعارف خير الدين باشا صاحب التآليف المشهورة والاماني المأثورة نفع الله تعالى الامة والوطن بما آتاه واملاه وادام وجوده الشريف وبلغه من الدارين امانيه والجملة هي الآتية

ان الله تعالى لما شرع الشرائع وخاطب المكلفين بها بكتبه المنزلة على رسله اناط اجراءها في كل امة بقسم منها ليحافظوا عليها فدل هذا التكليف على تجربة في اصل التكوين البشري وهو ان الوازع النفساني وحده غير كاف في الجري على مقتضى الشريعات سواء كانت سماوية او عقلية ولهذا اناط شرعنا القويم امضاء الشريعة باولي الامر والنهي من الامة وجعل اعمالهم في انفسهم منضبطة بقواعد واصول مدارها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل الاحتساب على هؤلاء في اعمالهم لجميع الامة غير ان المباشرين له هم اهل الحل والعقد على ما هو مبسوط في كتب الشريعة فهاته الاصول وان كانت مقررة معلومة لكنها متوقفة على قيام كل من انيط بعهدته شيء منها بما كلف به فاذن حينئذ اعتبار الرجال المناط ذلك بهم اذ ليس كل رجل اتصف بصفات اهل الحل والعقد قادراً على الوفاء بما هو المطلوب منه وبيانه ان الرجال (اعني الافراد الكاملين الذين ينصرف اليهم اللفظ عند الاطلاق على ما هو معهود في كتب البيان) ينقسمون الى ثلاثة اقسام الاول القادر على عمل الفكر وعلى اجرائه في الخارج الثاني القادر على عمل الفكر فقط ويعجز عن الاجراء في الخارج الثالث القادر على اجراء افكار غيره اما افكاره فقاصرة عن التدبير بقي من الصور العقلية قسم رابع وهو مقابل الاول اعني العاجز عن الفكر والاجراء معاً فهذا لم نذكره لانه لا

يدخل في تعريف الرجال بالمعنى الذي ذكرناهُ ولا اشكال ان القسم الاول له التقدم على القسمين الباقيين وهما يليانه لتوقف كل منهما على الآخر اعني ان الديانة والامانة تجبر صاحب الراي ان يسلم العمل لصاحب الاجراء كما ان صاحب الاجراء ان يسلم تدبير عمله لصاحب الراي فظهر بهذا ان ملاك الامر كله هو اتحاد التدبير مع العمل وان رقم الافكار في القرطاس لا يغني عن الحق شيئاً وانما المدار على الرجال العاملين فبثاقب تدبيرهم يكشفون ويشبهون علات الادواء التي هي منشأ الاخطار فيهيئون لها من الاصلاحات ما تندفع به اضرارها ويقودون رؤوس الامة الى الانقياد لتلك الاصلاحات عن خارص طوية وصدق نية اذ مثابة اولئك الرجال بالنسبة للمملكة مثابة الروح الانساني من الجسد فاذا افصح الروح عما الم بجسده من الامراض للطبيب الذي هو في موضوعنا رؤوس الامة اهتدى هذا الطبيب للدواء وصادف الحز بخلاف ما اذا زور المريض على الطبيب فانه يصيره يخبط خبط عشواء وحينئذ يخوض ان يكون دواؤهُ نافعاً يكون مهلكاً ويتضح هذا المعنى بما وقع في مجلس الامة بالاستانة العلية على ما ذكرناه في العدد السابق ويزيدهُ وضوحاً ما ورد بالصحيفة الرسمية المدينة تريستا من ممالك النمسا المورخة في ٢ اغسطس مما صدر من رجال الدولة العلية الآن من زيادة البيان والتوضيح والافصاح عن حقائق الامور في كل من جهتي الاختلالات والاصلاحات التي تفاوض فيها المجلس المشار اليه حتى كشف الحال ان الدرجة التي بلغ اليها اولئك الرجال لم تصل الى نيلها الا افراد من رجال الدول المتمدنة المتمتعة بالحرية منذ قرون فان المجلس بعد ان انعقد تحت رياسة الصدر الاعظم للمفاوضة في الاصلاحات المزمع عليها وتاخر الاشتغال بها بسبب

الحرب الفانية افتتح ذلك الصدر بالقائه على اهل المجلس حكاية صورة الحال بما اتضح به ان الحالة الراهنة كئيبة للغاية وانه لم يكترث بما في كلامه من الامور المكدرة في حق همة البلاد واوضح بان البلاد على شفا خطر عظيم وذكر نازلة تجبير دولة النمسا دخول السفن العثمانية لمرسى كليك وبغض كثير من اهالي السلطنة العثمانية غير المسلمين للدولة ونازلة الحرب الواقعة الان وعدم اكتراث الدول الاوروباوية بمصير الدولة الحالي بل ربما فرحوا له وذكر ايضاً الاضطراب الموجود في الاحوال المالية والحاصل انه لم يترك ذكر شيء من الاحوال التي مالها الايقاع بالسلطنة واستنتج من ذلك كله انه لا بد من لزوم تبديل كيفية تصرف الدولة الموجود الان تبديلاً كلياً دفعاً للاحوال الفجيعة وان هذا التبديل يلزم اجراؤهُ من غير ادنى تعطيل واجراؤه اليوم احسن من اجرائه غداً ان كان ذلك ممكناً اذ يجب علينا ان ننتقل لحالة جديدة ولا بد من هذا قال حضرة الصدر الاعظم واظهر نفسه في هاته النازلة بهيئة جديدة مستغرب وجودها في تلك البلاد بان ترك سيرة الوزراء المتقدمين عليه من المماطلة والاهمال واظهر ان في عزمه انقاذ بلاده من حالها ولو بعظيم تكلف ولذلك استحلف اهل المجلس بمحبتهم للوطن ان يعينوه على هاته المصلحة التي من شانها احياء بلادهم ولو كانت صعبة جداً ثم كلف جناب سعادة مدحت باشا رئيس مجلس الشورى بان يشرح لاهل المجلس الاصول التي تضمنتها لائحة القانون التي كلفت الوزارة بتحريرها فقام مدحت باشا بالمجلس خطيباً وتكلم بفصاحة سحبانية وبغاية البيان والتبيان وكشف عن الاسرار المفسدة لكيفية الادارة الحالية وعن جميع ما هناك من الاخطار في ابداع التصرف المطلق الاستبدادي بيد الامراء ذلك هو اساس جميع تلك الامور الجورية التي اوصلت البلاد

هاته المملكة العظيمة وتشدد في بيان لزوم تمكين الاهالي من حريتهم حتى تكون لهم يد في ادارة مصالح بلادهم وفيما قال ان السلطنة العثمانية امكنها ان تعز بنفسها وان تغر غيرها مدة من الزمان ولكن تحت هذا الاطمئنان الظاهري تراكمت غلطاتها حتى اسرعت في انحطاطها وهيات لنفسها طريق الذل والخراب ورأى المذكور ان لا ملجا للبلاد الا التراتيب القانونية ان وقع اجراؤها بحكمة ووقعت لدى الجميع موقع الاستحسان بصدق ونية سالمة وبذلك تتمكن البلاد من النشاط اللازم لتنجي نفسها من الاخطار الحالية والظاهر ان لفظ التراتيب القانونية الذي صرح به جناب رئيس مجلس الشورى ثقل ساعة لدى البعض من اهل المجلس حتى انه قبل ان ينتهي جناب مدحت باشا من كلامه سال احد الحاضرين هل ان المصلحة التي حملت الدول الاجنبية على اعانة الدولة العثمانية في حرب القريم زالت الان ولاجل ذلك الدول اظهرت عدم الاكتراث الان المشاق الحالة بالسلطنة في هذا الحال فانتهز الصدر الاعظم الجواب على هذا السوال بنفسه وكان جوابه بوجه قاطع لا يمكن رده ويلزم ذكره هنا فقال جنابه ان في مدة حرب القريم كنا وعدنا باننا نحسن احوالنا وننتظم على شكل دولة اوروباوية حسنة الانتظام (يعني بسلوكها على نهج العدل والتمدن والسيرة المرضية الجارية على ما لا يخالف الديانة) فكان ذلك هو الغرض الذي قصدته الدول الاجنبية ولاجله هرقت دم الوف من اولادها وصرفت الالف الملايين في المدافعة عنا ولكن ماذا فعلنا نحن في مدة العشرين سنة المذكورة في مقابلة احسان تلك الدول معنا لنحصل على الرتبة التي هواها لنا بينهم (اي لتبقى الدولة محترمة وتتداخل في السياسات العامة كسائر الدول العظام في نفوذ الكلمة) فها انا سنعرفكم سيرتنا في تلك السنين فاننا بذلنا غاية جهدنا في البقاء على ما كنا عليه من الخلل في السيرة وعدم الانتظام وزيادة على ذلك فاننا حملنا تلك الدول على ان تقرضنا مائتي مليون ليرا (اي خمسة الاف مليون فرنك) صرفناها فيما لا يعني والان اجبناهم بان ليس في وسعنا ان نرجع لهم لا الفائدة ولا راس المال فهذا هو السبب الذي الزم دول اوربا ان تتخلى عنا ولكن لعله يتيسر لنا الان تستجلب محبة تلك الدول مرة اخرى ان اتخذنا طريقة جديدة مستحسنة بغاية الصدق ومن غير اعوجاج ثم بعد ذلك نهض احد العلماء من الحاضرين وقال اني بمقتضى رايي ارى ان الشريعة الاسلامية لا تنافي التراتيب القانونية وقال بعده ضيا بك وهو احد الاعيان الذين اوجبهم الحال لمهاجرة بلادهم بسبب آرائهم السياسية انه زيادة على كون الشريعة لا تنافي ذلك فان اصولها وقواعدها تحض على التمسك بوسائل حفظ البيضة لاسيما الشورى التي هي ملاك الامر ثم قال احمد توفيق افندي الذي كان سفير الدولة سابقا وتولى ايضا احدى الوزارات اطلب ان يعد من الخائنين كل من يعترض بالقول او بالفعل لما ظهر الان انه ضروري لنجاة بلادنا في الحال وفي الاستقبال واستحسن ذلك جميع الحاضرين ثم بعد ذلك قرر سيادة مدحت باشا خلاصة ما وقع بالجلسة المذكورة واخبر بان لائحة القانون ستطبع وتوزع منها نسخ على الحاضرين ليتامل فيها كل واحد بانفراده لتتبع المباحثة والمفاوضة فيها بالجلسة الاتية

فلعمري ان هذا الكلام الحر الصادر عن نصح صادق وحرارة فؤاد بالغيرة عن الوطن طافح من هولاء الرجال الذين اجهدتهم الحمية عن الدين والوطن حتى كشفوا للحاضرين دسائس الامور ولاشت في انظارهم الزخارف الفارغة المصادمة للتصريح بحقائق ما عليه بلادهم وما يلزمها من التدارك الجدير

وان يلاحظ بعين الاستبصار وتنتبه له المسلمون في
سائر الاقطار اما كلام ضبابك فالوا بوء ما اصدق
قوله فاي مانع من الشريعة يقتضي ان لا تحتسب
الامة على امورها وادارة مصالحها وقد قدمنا ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر هو اساس اجراء الشريعة
وان مباشرة الاحتساب عليه هي لاهل الحل والعقد
فاذا اتفقت الامة على تعيين افراد منها متصفين بصفات
الكمال من الامانة والمعارف والحزم والعزم وقدموهم
وكلاء عليهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والاحتساب على من يباشر اجراءه كيف يقال ان
شيئاً من فروع الشريعة ينافيه فضلاً عن اصولها بل
الحق ان يقال ان الشريعة آمرة به طالبة كتبها بالعمل
على مقتضاه اذ لا خلاف في وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وانه واجب كفائي على كل من له
قدرة عليه فاذا بقي الامر على ما هو عليه الان تجد كل
فرد يقول اني لم تتوفر فيَّ شروطه فيبقى الواجب مهملاً
ولا شك ان قصد الشارع في التشريع هو العمل
بمقتضاه لا مجرد العلم بالحكم فتعين اذاً ذلك الوجه
الوحيد الذي به يمكن العمل وتنفذ به كلمة الامر
بالمعروف حتى يصير الواجب في حقه عينياً لانحصار
الشروط فيه وبذلك نومل من فضل الله تعالى
الحصول على صلاح مركز الخلافة الاسلامية وسلامتها
من الاخطار الناشئة عن سوء التصرف السابق وان
نستمر على العز والسعادة الدائمة وما حصل هذا الا
بالرجال فعلى عموم الامة ان تلاحظ هذا الاصل
بعين الاعتبار وتحافظ على التمسك برجالها في سائر
الاعصار والامصار

امالي فلكية

(من قلم ناصر افندي الخوري)

قد نشرناها بحروفها للتوفيق بين بياناتها ومعانيها
ومحافظة على اصلها ومراعاة لمقصد منشيها وهي غريبة
في بابها ولذلك صار نشرها على طلابها

بسم الله الرحمن الرحيم واجد الوجود
الحي المعبود القادر

رسالة شروق الانوار الفلكية من فجر الاسفار
المشرقية القادمة المفيدة لاكتساب العلوم الفريدة

قال المولف لما منَّ الحنان المنان عليَّ بحب العلوم
محبة غريزية ليست تكليفية وكانت اسباب التوفيق
غير ناجحة من جهة دخولي المدارس لاجل تلقين
العلوم بحسب اصول المدارس والانتقال من مقام الى اخر
بدرجات ترقي صعود مراتب العلم حيث كنت يتيماً
وليس من اهل الثروة ومن هذه الحيثية كنت من
الجهة الواحدة متمسكاً باجتهاد كسب المعاش باول
الامر بالصناعة الحريرية اي صنعة العقادين وبعده
بتجارة الحرير ثم بالتجارة والامانات ثم بتجارة الاغلال
ومن الجهة الثانية كنت مداوماً على دراسة الكتب
واول ذلك الكتب الدينية بمذهبي المولود به وهو
مذهب الكنيسة الشرقية اليونانية وبعده بكتب الاسلام
وبعده بكتب كامل فروع الملل على اختلاف اجناسها
وحينئذ اتسع معي المجال وانكشف لي ميدان واسع
المجال بالاطلاع على جملة مجلدات بالعلوم المختلفة
القديمة والحديثة حتى اضطرني الامر بفرط الحب الى
المهاجرة اولاً الى كامل بلاد سورية التي هي وطني
الاصلي وبعده الى الروملي ومن ثم الى مصر وبعده
الى اليونان واخيراً الى كامل اوربا دنيا انكلترا
والاندلس اي اسبانيا وكان هذا سنة ١٨٦٧ حينما
كانت مملكة فرنسا تمت المعرض العام في مدة
البرنس نابوليون الثالث وبواسطة كل هذه السياحات
والاطلاعات على مئات من كتب العلوم كالاطلاعات على
ما لا يحصى من الاثار القديمة وملازمتي للبحث على
حقائق العلوم فقد صار عندي الالمام الكافي ان يكون

عندي من كل علم فن خصوصاً العلوم القديمة على اختلاف انواعها غيرانهٔ لا استحي ان اقول انني كنت بين اقراني الاول في علم التخطيط القديم مع الحديث ايضاً كما وبالتاريخ ايضاً اما علم اللغات فلم يكن لي فيه باع وبالمداومة حصلت على جانب من معرفة اللغة اليونانية وقليلاً من اللغة التركية غير انهُ من المزاولات التي تحققتها بصحة العلوم القديمة قد تمسكت بمذهب القدماء الفلكي واكل امري بسبب الرغبة الى ان اكون فلكياً قديماً موجوداً بهذا العصر حتى بمجرد النظر كنت باول وهلة حينما انظر الفلك ونظر النجوم ان اعرف المنازل القمرية والابراج الشمسية ومن غير حساب ولا اسطرلاب بل بمجرد النظر كنت اقول هذه المنزلة كذا الظاهرة وها القمر الان بالمنزلة كذا وان الشمس الان بمنزلة كذا من البرج الفلاني خصوصاً نالاني في علم التخطيط المنعكس السير الذي الفلكيون الحديثون قليلاً ما يتكلموا عنهُ وكان مذهبي الفلكي على راي هذا الزمان بالدوران الارضي حتى انهُ اول من قال في بلدي عكا بان الارض تدور هو انا غيرانهُ بأحد الايام بينما كنت في بلاد حوران سائحاً للاكتشاف على الاثارات القديمة وقد كنت باحد الليالي نائماً عند العرب على رابية عالية تحت الفضا وكنت ارثا وطال بي السهر وكانت تلك الليلة صافية خريفية وسماها رائقة ونجومها منورة وكواكبها متلالئة وفرقدها بالمحاق وساعد على ذلك ان افكاري كلها كانت بتلك الليلة السيميئة اسطرونومية وبينما كنت ارصد نجم يغيب وانظر نجم يظهر وتلي حين غفلة قد نظرت امر وحادث عجيب انكشف لي بالمصادفة والاتفاق وهو كما ياتي

انني باول الليل كنت نظرت منطقة البروج المعروفة عند العالم درب التبنة وعند فلكية هذا الزمان المجرة اصلها الاول بالشمال الشرقي وراسها الثاني بالجنوب الغربي وكانت النجوم السبعة المعروفة ببنات نعش وهذه صورتهم حينما يكونوا طالعات من الشمالي * * * * * * * وحينما يهبطوا الى المغرب الشمالي هكذا * * * * * * *

وكانت السبعة نجوم الموجودين بباطن المجرة من جهة الشمال واعلهم اثبار ار المرجون وقتئذ بالشرق الشمالي وبنات نعش بالغرب الشمالي كما تقدم وكانت نجمة القطب الشمالية المعروفة عند العامة بمسمار الفلك التي هي والثلاثة نجوم الكبار الذي هم قريبين لها اشبه ما يكون برقاص الساعة وهذه صورتهم باول الخريف حين اول ظهور النجوم بعد المغرب هكذا * * * * وباول الصيف هكذا * * * * وباول الربيع هكذا * * * * وباول الخريف هكذا * * * * ودائماً هولا الثلثة نجوم التي نجمة القطب الشمالي هي الوسطانية منهم يكونوا موجودين دائماً في المنتصف فيما بين بنات نعش والجبار ولنرجع الى مرصدنا الاول ونقول اننا لما نظرنا بتلك الليلة راس المجرة بالغرب الجنوبي وبنات نعش المقابلة الى برج الاسد من الجهة الشمالية كانوا في جهة الغرب الشمالي والجبار في الشرقي وكانت نجمة القطب بهذه الصورة * * * * في الساعة الثانية من الليل وكنت اتامل كل ساعة بعد اخرى فانظر الى بنات نعش يتقدم سيرهم الى الشمال وبقدر تقدمهم الى الشمالي يتقدم الجبار الى الجنوب والمجرة كذلك تتجه براسها شمالاً والقطبة النجمية يظهر فيها الدوران المحسوس حتى انهُ باخر الليل وعند الفجر تكون بنات نعش في عين المشرق والجبار في عين المغرب وراس المجرة في عين الشمال ونجمة القطب يكون منظرها هكذا * * * *

غير انهُ كان في اول الليل هكذا * * * *

اي النجمتين اللتين كانتا تحت نجمة القطبية والنجمة المنفردة من فوق فصباحا صارتا النجمتين من فوق والمنفردة من تحت وهذا الدوران يكون رويدًا رويدًا بالتتابع حتى اعطانا قرار الفكر بان الدورة اليومية الحقيقية والدورة السنوية الحقيقية ليست هي الا من خصوصيات دوران النجمة القطبية وليس للشمس بذلك ولا مزية وان للشمس فقط مادة التبيين وان دوران الثلث كما هو الظاهر من شكل هذا الرصد الجديد ليس هو دوران شرقيا وغربيا بل المدبر بان نجمة القطب هي نصف السما من جهة النظر الاعلى وان كل النجوم مربوطون فيها القريب بحسب قربه والبعيد بحسب بعده وان الدوران الفلكي هو من كل الجهات اي شرقًا وجنوبًا وغربًا وشمالاً فكون ان قارة ارضنا موضوعها من الاكوان بالجهة الجنوبية من الفلك دائمًا ننظر الجنوب ويغيب عنا الشمال اما السيارات فهي من جهة الشروق والغروب مربوطة بالنواميس المربوطة بها الثوابت مع نجمة القطب واما من جهة سيرها بافلاكها فانها تسير من الغرب الى الجنوب الى الشرق الى الشمال وكل منهم يقطع الفلك بمدة معلومة بالتقريب فالزحل يقطع الفلك في ثلثين سنة المشتري في اثنتي عشرة سنة المريخ في سنة ونصف والشمس في سنة واحدة والزهرة في ثلثمائة وثمانية واربعين يومًا وعطارد في ثلثمائة واربعة وعشرين يوم والقمر في ثمانية وعشرين يوم واحيانًا في ثلثين يوم واحيانًا في تسعة وعشرين يوم اما سيرهم بالفلك فزحل يقطع كل يوم دقيقتين والمشتري خمسًا والمريخ بكل يوم ثمانية وعشرين دقيقة والشمس بكل يوم درجة والزهرة بالتقريب كذلك وعطارد كذلك والقمر يقطع كل يوم اثنتي عشرة درجة وكل ثلاثين درجة برج والابراج اثنا عشر وكل الفلك مقسوم اثنا عشر برج والدرجة ستين دقيقة والدقيقة ستين ثانية والثانية ستين ثالثة والثالثة ستين رابعة والرابعة ستين خامسة ومن بعد الخامسة ينتهي التقسيم وهذا براي الاقدما اما المحدثون فقد اصطلحوا على خلاف ذلك ولا تخرج النجوم السيارات بدورانها من دايرة البروج المربوطين فيها الى الجنوب لا يتخطوا برج الجدي وبالمشرق لا يتخطوا الحمل وبالشمال لا يتخطوا السرطان وبالمغرب لا يتخطوا الميزان وان مغيب النجوم عنا كما هو الظاهر انهم حينما ننظرهم ظاهرين من المشرق كانهم طالعين من تحت الارض بل هم بمحلهم الاول لاننا كما نظرناهم كانهم خارجين من تحت الارض حين ظهورهم بعد ستة ساعات ننظرهم بمحلهم الاول بانما حال كون محلهم الذين ظهروا منه وغابوا فيه هو واحد غير ان اختلاف النظر بذلك هو ناتج من جهة البعد الابعد عنا ننظرهم كانهم طلعوا من تحت الارض حين الطلوع وننظرهم نزلوا تحت الارض حين الغروب اما هذا النظر ليس هو الا من اجل بعد الكواكب المذكورة عن نجمة القطب الشمالية التي هي محور كل النجوم ومركزها الاصلي والبرهان على ذلك الذي لا يقبل رد هو ان كل النجوم التي بالقرب من نجمة القطب الشمالية لا تغيب عنا ابدًا كما وان بنات نعش والجبار ايضًا الذي هذه صورته حين ظهوره من الشرق الشمالي هكذا

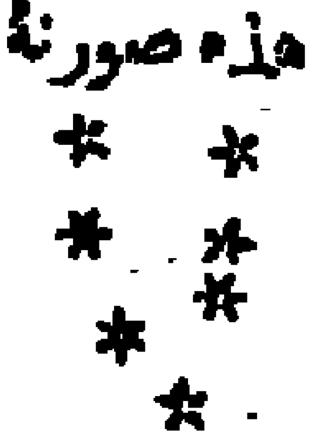

وحين غيابه في الشرق الشمالي هكذا

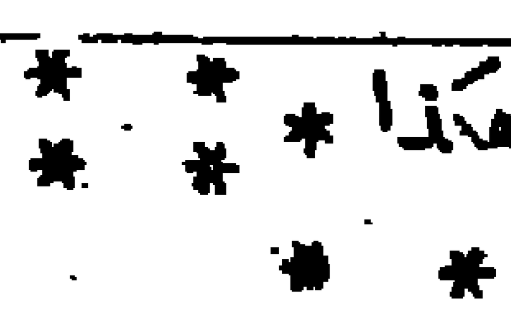

كما وان جملة نجوم صغار اذا رصدهم الراصد يحقق دورانهم من غير غياب منهم بين بنات نعش والجبار ثلاثة نجوم ومنظرهم هكذا . . . فهولاء دائمًا يدورون حوالي نجمة القطب بدون غياب حتى ان نجمة القطب بذاتها ترتفع مقدار قدم حينما يصيرا النجمتين من فوق وتنزل مقدار قدم حينما تكون النجمة الواحدة من فوق هكذا

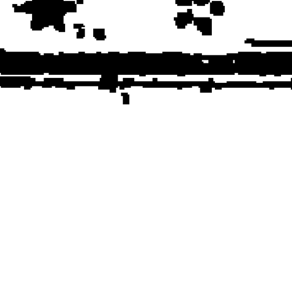

وهكذا تكون * * * حيث ارطاغدم نقدر نشبه انه ملك بشمسية كبيرة. ومركز الشمسية هي نجمة القطب وان كل النجوم التي هي بالاقرب من المركز تدور حوالي المركز ولا تغيب وان كل النجوم التي في فضا الشمسية وبعيدين عن المركز بواسطة الدوران فالذين هم في البعد الابعد ننظرهم يظهروا في الجنوب الشرقي ويغيبوا في الجنوب الغربي والذين هم اقرب منهم ننظرهم يظهروا في عين الشرق ويغيبوا في عين الغرب ومن هذا ايضا الشمس حينما تكون في ابراج الربيع فانها تكون تظهر من المشرق وتغيب في المغرب كذلك في الخريف حينما تكون في ابراج الخريف وجملة نجوم على هذا النسق وكون الارض كروية الشكل فالخط الذي تغيب عنه الشمس من جهة شروقها تظهر على خط اخر من جهة غروبها وكون ان الدورة الفلكية اليومية هي اربعة وعشرين ساعة الا دقيقتين حينما تكون الشمس في الجنوب فمن هذا السبب كانت الشمس تتاخر كل يوم دقيقتين حينما تكون في الهبوط للجنوب اي حينما تدخل في الابراج الخريفية وحينما تقارب الصعود اي حينما تدخل في الابراج الربيعيات تزيد كل يوم دقيقتين وحينما تكون بالابراج المعتدلة الربيعية والخريفية يتساوى الليل مع النهار وكل هذا ناتج عن الدورة النجومية القطبية التي حينما نجتهد اهالي الهيئة بالرصد الى هذه الحيثية لم نتحقق لم اكتشاف جديد فلكي ولا نقول جديد الا من جهة احتراق الكتب القديمة التي كانت موجودة بالمكتبة المصرية والمكتبة الكسيروبية حينما اخذت هذين المكتبتين على حين غفلة بالفتوحات الاسلامية التي كانت بالربع الثاني من القرن السابع من الميلاد حيث ان علما المصريين وعلما السريانيين وعلما اليونانيين الذين كل علومهم كانت محصورة بتلك الكتب فلا نقدر نقول انه غبي عليهم هذا الامر الظاهر للعيان بل نقول ان اراء كل العلما القدما موسسة على هذا الاساس وهو الدوران الفلكي ومن هذا قد اخذنا جملة نتائج بانما نرفض الراي العام عند علما هذا الزمان من القول بان الارض هي التي تدور وناتي بالبرهان قائلين ان عموم العلما القدما من كل الاجناس قد حكموا بدوران الفلك ولم احد منهم قد خطر بباله ان يتفوه بكلمة قط بالدوران الارضي ومن هذا قد اخذت كل العلما الشرعيين من كل المذاهب بالقول على الدوران الفلكي الذي اخذوهُ عن اراء فلاسفة المتقدمين وهذا اول برهان وهو انه الراي العمومي الذي تتفق عليه كل علما الاجناس الفلكية وتصادق عليه كل علما الاديان الشرعية من كل الاجناس فهذا من غير شك لا يقبل عليه رد ومن الفروض التسليم به ثانيًا لو فرضنا بالدوران الارضي انه صحيح لكان لسان الحال يكذبنا بهذا البرهان الاتي

ان ارضنا هذه ما احتوت عليه من الجبال والابحار والجزائر التي عند القدما يلزم السائح فيها جملة سنين حتى يقطعها وعند المتاخرين بان احاطتها على خط مستقيم سبعة وعشرين الف ميل فهذا الجسم الكبير اذا قدرنا دورانه على نفسه بكل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة فتكون سرعة مسيره اعظم من سير سكة الحديد بعشرين مرة واعظم من سرعة سير الرصاصة من البارودة مرات ومع عظم هذه السرعة وكبرها فلا بد ان ينتج من ذلك هواء قوي جدًا وان هذا الهوا لا يقبل التغيير بل يكون سيره مع سير الارض والواقع بخلاف وايضًا ان الطيور اذا ارادت ان تطير مع دوران الارض فلا تقدر ان تقطع ولو طول شبر واحد اذا داومت الطيران جملة سنين حيث مهما كان سيرها سريعًا فلا يلحق سرعة سيران الارض كذلك اذا شاءت ان تطير عكس سير الارض

فلا يلزم لها ان تطير بل انها تعلو عن الارض وتقف برهة والارض تسير من تحتها والمحل الذي تريده تنزل عليه كما وان شاءت تطير الى شمال وجنوب فلا تقدر تحصل محلها المطلوب فانها تضيع حيث بمجرد طيرانها وسير الارض السريع لا يتاتى لها ان تدرك محلها المطلوب والواقع بخلاف وايضًا اذا رمينا سهمًا على خط عمودي بالعلا لكان لا يقع في محله بل من سبب السيران يكون واجب وقوعه بعيدًا عن الجهة التي ارتفع منها والواقع بخلاف كذلك يوجد بعض الطيور الذي يستقيم جملة ثواني او قليل دقائق واقفًا بالعلا واخيرًا ينزل بالنقطة التي كان واقف بها مع انه من الواجب ان ينزل بمحل خلاف محله الذي كان واقف به والواقع بخلاف وايضًا ان الدائر الى جهة الغرب من المسافرين او الى الجهة المضادة التي تسير تجاه الارض لكان النهار يطول معه وان مشى تجاه الارض فان النهار يقصر معه وان كان مشيه في الليل كذلك والواقع بخلاف وان قال قائل كما يزعم بعض الجهال من ان الهوا ايضًا الذي حائط للارض من كل جهاتها هو مربوط بقوة الجذب مع الارض فلاجل هذه جميعها يكون مربوط مع الهوا فنجاوب على هذا قائلين ان هذا حقيق اذا كان صحيح غير انه لا يصح ان نسلم به من جهة الهوا الناتج من سبب الدوران الارضي كما انه يوجد حل اخر لهذا وهو ان الهوا جسم لطيف شفاف ويقدر ان يطير بقوته الاجسام الكثيفة ولكن اذا لم يكن هوا فلا يقدر يمنع الاجسام عن الحركة الارادية ولو كانت له هذه القوة المجهولة لنا لكان يمنعنا ايضًا عن الحركة كلية كانت او جزئية والواقع بخلاف وايضًا الطيارة الهوائية المعروفة الان بالبالون حينما تطير الى مسافة بعيدة في الجو ويضعف العنصر الهوائي لدرجة التناهي وتقف بذاك المحل جملة ساعات فلو كانت الارض هي التي تدور لكان الواجب البالون الذي صعد من باريز واستقام في الجو ست ساعات ينزل في الهند الغربي او في جزائر الخالدات والواقع بخلاف واخر البراهين الارضية نقول لو فرضنا المستحيل بالدوران الارضي فمن سرعة هذا الدوران ما كان يعيش حيوان بالكرة الارضية من سرعة سيرها ولنتقدم البراهين السموية على ذلك قائلين

قد تقرر عند اهل الهيئة حديثًا بان الارض بالنسبة الى النجوم ليست بشيء لا بل يوجد نجم واحد هو اكبر من الارض بملايين مرات وان النجوم كما هو معلوم بالجملة لا عدد لهم فاذا كان ذلك صحيح فيكون من الواجب العلمي والهندسي العقلي باننا في سيرنا الارضي اليومي لا ننظر سوى النجم الذي نكون تحته في ظاو والواقع بخلاف وايضًا لو كانت الارض هي الدائرة لكنا دائمًا ننظر المجرة السموية بشكل واحد او ممتدة من الشمال للجنوب او من الشرق للغرب والواقع اننا ننظر المجرة التي هي اشبه ما يكون بسهم المحصرة او سهم الناعورة مستقيم اصلها بالبعد الابعد الشمالي من الفلك ممتد طرفها الثاني الى البعد الابعد من الجنوب الفلكي وهي تتم دورتها على فلكها في مدة اربعة وعشرين ساعة الا دقيقة حينما تكون الشمس اخذة بالنزول من الغرب الى الجنوب بسيرها الفلكي وحينما تصعد من الجنوب الى الشمال تزيد دقيقة . وليس بعيدًا عنها نجمة القطب الشمالي الذي تقدم البيان عنها التي هي اشبه ما يكون بعروس الناعورة المستقيمة بمحلها مع انها دائرة والمجرة في مدة دورتها يراها الناظر تدور كل الفلك على استدارة بكل الجهات فلو كانت الارض هي الدائرة لما كنا على صغرها نظرنا بمدة هذه الدورة اليومية كل النجوم والافلاك وقطعنا كل الفراغ الانهائي الذي لا له حد ولا اخر كما ولا كنا بمدة الاربعة وعشرين

ساعة نظرنا كل الفلك بل كنا ننظر نقطة فلكيا وهذا هو عين المستحيل والتمسك بالمستحيل مستحيل وايضاً لو كانت الارض هي التي تدور لم كنا نظرنا بالمشاهدة التي تشبهها الهندسة دوران نجمة القطبة مع النجوم التي يحوطوها مع نجوم بنات نعش والجبار المشاهد دورانهم من دون غياب ولو كنا نحن الدائرين كانت مشاهدتنا لهم لا تتغير بشكل واحد وان الذي هو شرقنا لما نكون بالمغرب يكون غربنا لما نكون بالمشرق وان الذي يكون شمالنا لما نكون بالجنوب يكون جنوبنا لما نكون بالشمال وان نجمة القطبة المار ذكرها التي هي اشبه ما يكون تركيبها بحسب النظر مع الثلاثة نجوم التي يحوطوها برقاص الساعة وكان لا يتغير منظرهم لنا بل حيثما نكون باي جهة من حيز الفراغ ننظر تلك النجوم راكزة بمحلها من دون تغيير بل الواجب فقط ننظر حالنا شمال تلك النجوم وغربها وشرقها وفوق وتحت والواقع خلاف ذلك جميعه غير انه لاتمام حقيقة هذا العلم الجليل العالي يلزم احد المجتهدين غب انه برصد نجمة القطب الشمالية يتوجه برصد نجمة القطب الجنوبيه من جنوب اميركا بناحية ارض النار ومن هناك يتضح له كمال الهيئة الفلكية على التمام ويقدر يعطي الايضاحات على ذلك بحسب الحقائق التي يطلع عليها التي كنت اتمنى ذلك لو كان يساعدني الزمان والامكان كذلك بما ادعوهُ المحدثين بكبر الاجرام السماوية بطريق المبالغة التي لا يقبلها العقل فلو كان صحيح كما يزعموا كنا نظرنا الفلك جميعهُ شمس واحد او قطعة نور لا تتجزا ولا كان ظهر جد بين نجم واخر وان قال معترض اذا كان هذا القول والاعتراض صحيح وانها ليست بكبيرة فمن اين كنا نقدر ننظرها مع هذا البعد عنا فنجيب بان الناس اقدروا ان يضعوا نظارات يكبروا الشي بقدره خمسماية مرة فليس بعجيب ان قدرة الله جعلت هذه المسافة الشفافة اشبه ما يكون بنظارة مكبرة تريدنا النجوم على مسافة هذا البعد ومع ذلك نحن لا ننكر كبرها غير انه ننكر المبالغة بالتحقيق على هذا الكبر مع تحديد المسافة تحت تعديل الكبر والقياس كما اننا بهذه البراهين ننكر الدوران الارضي وهذا ليس ناشي منا على سبيل العناد والمجادلة بل على طلب كشف الحقائق والتمسك بالاصول الصادقة وارجو من اهل العلم المحبين للحق بان لا يغضوا النظر عن البحث عن هذه الشروحات ولو كانت عند الغير فاهمين انها اضحوكة بل يتاملوا ما قد حررتهُ بعين الفحص والاجتهاد فان وجدوا الصحة ما اقول فليجتهد وابشي اخر يضيفوهُ على هذا النص مثل حاشية وان ارادوا من غير فحص بل اتكالاً على الكلام المنقول يعتمدوا من خلافهِ يرفض ما قد حررتهُ فيكونوا مغبونين قد صدقوا ما سمعوا وكذبوا ما نظروا لاننا اذا تاملنا قول من قال اولاً عن هذا المذهب اي دوران الارض فاننا نراهُ قال قول ظني تخميني وليس كان قولهُ ببراهين واضحة جلية وما ظهر هذا المذهب الا بعد موت صاحب هذا المذهب بمدة وافرة ولما نظر تلاميذ هذا المذهب عدم المضادة وحتى يجعلوا لهم اسماً بالتواريخ ويُعدوا من فحول عصرهم اجتهدوا لانتصار رايهم كما اجتهدت اهالي اوربا على طلب الصنائع والمتجر فحصل لهم النجاح اما اهالي المشرق من جهة الظلم الذي استحوذ عليهم من سبب تغيير سياستهم والخراب العمومي الذي نالهم باسباب الحروب المتواترة المتوالية واحتراق كتبهم اوعدمها الذي كمل على ذلك غزوات الصليبيين وخراب القسطنطينية وختام هذا اخذ نابوليون الاول مكتبة مصر العباسية فقد تم بهذا اكسوف شمس المشرق العلمية وظهور شمس المغرب الخارقة للعادة التي هي المحور الذي عليه المعول لاتمام نبوة النبية التي قالت باخر الكلام تخرج الشمس من المغرب وتحرق الارض بالنار التي هي نار

المترليوز والشاصبو واذا اردنا تمسك بصحة هذا القول فنقدر نقول بان الدور والزمان قد كملا وصرنا باخر دور وزمان وداخلين لدور وزمان وعلى اهل هذا الدور والزمان المعول بالفحص والاجتهاد لاجل الحصول على الشرف والعلم والثروة الذين كانوا مستقرين بالمشرق والان هم مفقودين منهُ لا وبل ان اهالهُ هم اول كسلا ولولا ذلك لما كانوا محتاجين الى جيل خلافهم حتى لاخذ الابرة والكشنبان وناهيك عن البضايع الجمة المتنوعة اصنافها التي اصلها من بلادنا نبيعها بالاثمان البخسة ونشتريها بالاثمان الجميلة واشبه ما يكون مثالنا كمثال رجل جاهل يلعب القمار مع رجل قمار فالقمار يعطيهِ انفلس ويرجع ياخذ منهُ الكثير لا وبل اعظم من ذلك لان القمار الجاهل مرة على مرة يفطن لغفلتهِ واما نحن لا نفطن لان فقرانا قد صاروا نصف الاهالي وبدوروا على التسائل ولم لهم حرفة يسترو بها فلو كانت حكومتنا او تجارنا يفتحوا ابواب الصنائع من جهة ويسدوا باب متجر الغربا من جهة ثانية فكم وكم كنا نحصل من الخيرات حيث يصير نصف الناس تعيش من الاملاك والنصف الاخر من الصنائع ويكون القرش الحجر يبقى في البلاد ولا تتضايق العباد ولو كنا خرجنا من مقصدنا الفلكي فنطلب السماح من الناظرين ولنرجع الى الصدد الاول قائلين بانهُ اول من قال من الافرنج بدوران الارض قد كان قولهُ بطريق الظن والتخمين وليس فيهِ برهان كافي وينضح لباحثة ذلك من مبادي كلامهِ حيث يقول هكذا

اننا ننظر الشمس تشرق من المشرق وتغيب في المغرب وهذا ناتج عن سببين الاول كما قالت الاقدمين من دوران الفلك والثاني من الدوران الارضي فلننظر الاقرب للعقل من هذين الرايين ونتمسك بهِ وصار ياخذ المبادي الصحيحة من كتب الاقدمين ويبني عليها مسائل اختراعية منهُ وصار يخلط الحق بالباطل ويولف اقاويل يغربها السامعين ومن قلة من يوجد يرد عليهِ كثرت تلامذته وانتصرت لمذهبهِ حتى عم اوربا واميركا والان قد دخل الى آسيا وافريقيا لا وبل هو متسلطن على جزائر المحيط ايضاً فلاجل ذلك غيرتي او جهلي جعلاني ان اتجاسر بتاليف هذه الرسالة وطرحها لدى كل اهل العلوم الفلكية من اوربا راجياً ان نحسن بذوقهم السليم الخالي من روح التعصب والغرض بان غب مطالعتهم هذه النبذة وشبعهم ضحكاً عليّ بان باقل المراتب يلاحظوا رصد المجرة مع نجمة القطب الشمالية مع بنات نعش وفيما بعد ان شاوا يضحكوا وان شاوا يصغوا لاكثر من هذا كذلك اراجع قولي بشان الثلاثة نجوم الذين هم حوالي نجمة القطبة ليس هم ثلاثة لان النجوم الصغار التي بجوارها يبلغوا لحد العشرة غير ان الذي جعلنا نجعلهم ثلاثة حيث انهُ باول الغروب حينما تظهر النجوم يظهر ثلاثة نجوم وباخر الفجر حينما تغيب النجوم يبقى ظاهر ثلاثة نجوم وهم من العظم الاول من الثوابت اثنين منهم من تحت النجمة وواحدة من فوق النجمة وكل اربعة وعشرين ساعة الا دقيقتين تتم دورتهم وبتمام دورتهم تتم دورة كل النجوم اليومية وهكذا الامل وطيد ان اتشرف على الجواب سلباً او ايجاباً عن يد الخواجا بستاني في بيروت المعلم الاول لوطن سوريا والحامي على حقوق العلم الذي رسالتنا هذه متشرفة لديهِ الكريمة ملتمسين شريف خاطره بقبولها وتفسيرها بالقلم الفرنساوي وارسالها الى جهات اوربا حيث انها اشبه ما تكون بخاطره علمية هزلية حتى العالم يكتسب منها علماً هزلياً او حقيقياً والجاهل يسمع اخباراً جديدة غريبة وبكل الامور نظراً للوقت الحاضر المشوب بالتقلبات السياسية المكدرة من جهة الحروب الثائرة من عصاة الهرسك على الدولة فلا بد ان السمع

يتسلى من سمعه اخبار تغير اخبار الحروب التي قد اضرت بعموم الرعايا والمتجر ونساله تعالى تحسين الاحوال بما يشا ويريد ويمضي باللطف المقدور ويرحم الاطفال والايتام والارامل كوننا نحن الكبار لم لنا رحمة نظرًا لما هو عندنا من الفسخن والظنون وهو على كل شي قدير

تاريخ فرنسا

أكثر مما هو في حوزتي وقد قال عن ذلك ما ترجمته انك لا تقدر ان تتصور الحالة التي وجدت الجيش فيها عند وصولي وما هي المصائب التي كانت مزمعة ان تحل بنا لو كان عدونا ذا اقدام . وكان الجنرال مسينا في اوكسبورج فكتب اليه اترك كل المرضى مع فرقتين وانزل الى جهة الدانوب بكل سرعة فانني لم احتج قبل الان الى حميتك وغيرتك وهمتك كاحتياجي اليها الان . وكتب الى دافوست اخرج من راتسبون حالاً واترك فرقة للدفاع عن المدينة واصعد على الدانوب بجيشك واهدم الجسر في راتسبون بحيث لا يمكن ترميمه وتقدم بتيقظ وثبات بين النهر والنمساويين واحذر من ان تعرض جنودك لخاطر محاربة العدو قبل ان تنضم اليّ في ظواهر النسبرج

وفي برهة قصيرة اصبح جيش فرنسا كله في حركة وحدثت مقاتلة دموية فكان نابوليون يدير الامور كانه موجود في كل مكان وانتصر في كل جهة . فهذه الحركات التي تمكن نابوليون من ان يجمع جيشه بها في وسط جيوش جرارة من الاعداء مراكزها اوفق من مراكزه لا تزال معتبرة من اهم اخبار الحروب وحوادثه وفي ثلثة ايام جمع تسعين الفًا من الرجال . وفي اثناء تلك الايام الثلثة حدثت مقاتلات شديدة فخسر النمساويون عشرون الفًا من القتلى والجرحى والاسرى . فالارشيدوق شارل تكدر جدًا من هذه التاخرات وتمكن من جمع مائة الف جندي في اكموهل ولذلك كان لا بد من حدوث قتال شديد . وخطب نابوليون على جنوده الخطاب الاتي وهو

يا ايها الجنود قد وقع تعدٍ على اراضي اتحاد الرين وقد ظن القائد النمساوي اننا نركن الى الفرار عند ما نرى راياته تاركين حلفاءنا في يده وقد وصلت اليكم بسرعة البرق . يا ايها الجنود انني كنت محاطًا ببنادقكم عند ما وصل امبراطور النمسا الى مكان نزوي في مورافيا وسمعتموه يلتمس صلحي ويحلف بانه يكون صديقي الى الابد . يا ايها الفاتحون في ثلثة حروب ان كل ما في النمسا عليه ناشي عن كرامة اخلاقنا . وقد حنثت يمينها ثلث مرات ونجاحنا السابق ضمانة فوزنا المستقبل فلنسر وليعرف العدو المنتصرين عليه عند ما يرانا

وفي ليل ١٩ نيسان (افريل) اخبر سافاري نابوليون بان دافوست وصل مع جيشه سالمًا فوجد الامبراطور في مخدع غير منظم وقد مد رجليه على مجلس من خشب وادناهما من نار مشبوبة واخذ يفحص بتدقيق خارطة البلاد . فسره خبر قدوم دافوست سرورًا عظيمًا حتى انه نهض بسرعة وركب فرسه واخذ يطوف بسرعة حول الجنود وكان برفقته ولي عهد ملك بافاريا والبعض من جنرالاته . فسر نابوليون بالنشاط والاقدام اللذين اظهرهما ولي عهد ملك بافاريا فضربه بلطافة على كتفه قائلاً احسنت ايها الامير واذا كنت تداوم السلوك على هذا الاسلوب يكون لك عندما تدعى للحكم على هولاء القوم هيبة وجلال ملك بافاري لا يفارقانك كل مدة حكمك ولكنك اذا كنت تبقى داخل قصرك وبلادك يفتقدون جميعًا بك فتكون حينئذٍ قد اتت الساعة التي فيها يجب عليك ان تودع الملك والمجد

وفي ١٨ نيسان (افريل) كتب نابوليون الى مسينا انه من الامور الضرورية جدًا ان يسير ادرينو

بجيشه وفرقك الثلث الاخرى وجنودك المدرعة
وفرسانك بسرعة طلبًا للقيام غدًا في ابفافهنوهفن
والجنود الذين في موخرة الجيش يجب ان يبذلوا جهدهم
ليصلوا الى اشخا او على الاقل لينعقدوا على قدر الامكان
في الطريق بين اكسبورغ واشخا فان البرنس شارل
قد سار من الاندشت في ٨٠ الف جندي ودخل
البارح راتسبون وقد اشتغل البافاريون النهار بطوله
بمقاتلة مقدمة جيشه . وقد ارسلت الاوامر الى دافوست
ليسير في ٦٠ الف جندي نحو نيوستاد حيث يمكنه
الانضمام الى البافاريين . وكل الجنود التي يمكن
جمعها في ابفافهنوهفن مع الورتمبرغيين وفرقة من
من المدرعين وكل جندي يمكنه ضمه اليهم يجب
ان تكون مستعدة للهجوم على موخرة جيش البرنس
شارل . ويجب ان تعلم اننا لم نوجد قط في ظروف
تستدعي السرعة والهمة كالظروف التي نحن فيها الان
وبالحقيقة يمكن دافوست ان يقاتل البرنس شارل
بجيش مولف من ٦٠ الف جندي فاني عالم ان جيش
البرنس شارل سيفشل ويتبدد بدون ان يكون
له رجاء بالحصول على مدد ومساعدة اذا تمكنت انت
واودينو من الهجوم على موخرته في ١٩ من الشهر المذكور
قبل بزوغ الفجر مثيرين الجنود ومحركين فيهم الشجاعة
والبسالة التي لا بد منها في ظروف كهذه وكهذا تنتهي
امور كل جرمانيا في ١٨ و١٩ و٢٠ منه انتهى . ثم كتب
الى مسينا في النهار التالي عند الظهر بما ياتي . ان البرنس
شارل كان في هذا الصباح مع كل جيشه على مسيرة
نهار من راتسبون . وقد اخلى دافوست راتسبون
وسار نحو نيوستاد . ولذلك بت منتظرًا في كل دقيقة
حدوث معركة . سينتهي اليوم كل شيء ان الدقائق
ثمينة . ويجب ان تعد الساعات ولا يلزم لتبديد ١٢
او ١٥ الفًا من الصعاليك الذين انتصرت اعلامهم في
هذا الصباح اكثر من ٦ الاف من رجالنا

ثم نام نابوليون بضع ساعات في كرسيه وقبل بزوغ
الفجر ركب جواده واخذ ينظم جنوده لاجل القتال
والسهول التي كانت مغطاة حينئذ بضباب كثيف
كانت مزمعة ان تغطى بدماء مئات من اولئك الجنود
الابطال الذين صرفوا الليل فيها . وكان مئة الف
من جنود الاعداء نيامًا في سهل اكموهل بطمانينة غير
عارفين بالخطر الذي حاق بهم فان حذاقة نابوليون
ومعرفته الغريبة في التدبيرات العسكرية مكنتاه
من ان يجعل ٩٠ الف جندي ثملين بخمرة الانتصار
يسيرون نحوهم من جهات مختلفة فاشرقت شمس
لطيفة حارة على تلك الهضاب الجميلة وبددت الابخرة
التي كانت مظللة لها وكان النهار صافيًا جدًا وكان
ذلك الوادي الاخضر من ابهج المناظر الطبيعية فكانت
فيه المروج الخضرا والينابيع الرائقة والجنات والقرى
والمزارع وبيوت الفلاحين الحاطة بالاشجار وكانت
الاثمار تتلاعب في النسيم اللطيف بدون ان تكدر
السكينة السائدة في ذلك المكان وكان السهل مغطى
بمضارب النساويين البيضاء وكان لمعان الاسلحة
ينكسر على مياه الينابيع الجميلة والغياض اللطيفة محيطة
بمجاري المياه تحفظها من المكدرات الخارجية والافراس
الكثيرة العدد ترعى الاعشاب الخضراء الطرية وتستقي
بالندى اللطيف الذي كان يعلوها فكان كل ذلك
من ابهج المناظر السلمية البهجة لكن شيطان الحرب كان
سائدًا فيها وزمعًا ان يحولها الى اقبح المناظر واكثرها
ويلًا وتعاسة ويحول سكينتها الفردوسية الى حركة
جهنمية ومياهها الباردة الى دماء حارة ومروجها
الخضراء الى بقاع حمراء ملطخة بالدماء

فعندما كانت تصل فرق الجنود الفرنسوية الى
الهضاب المطلة على ذلك السهل كانت تتوقف عن
المسير لتتنزه ابصارها بتلك المناظر العجيبة . فامتلا
الجو بصليل الاسلحة وحركات الجنود الدالة على

قرب انشباب نيران القتال فكانت الطبول تضرب
والالات العسكرية تصدح بانغامها المهيجة واخذ
الطوبجية والفرسان والمشاة في الانتظام لمقابلة العدو
وامتلات التلال بجماهير الفرسان لكنه لم يطلق مدفع
ولا بارودة قبل الظهر بل كان الفريقان يشتغلان
في اتخاذ مراكزهم بهدو وكانهم كانوا يقومون معًا بافراح
عيد عمومي وكانت الشمس في الهاجرة عند خروج
اول طلق من تلك الصفوف الكثيفة وكان ذلك
الطلق دلالة على قرب اشتباك حرب دموية نادرة
المثيل في الحروب القديمة والحديثة . وكانت تلك
المناظر توثر في قلوب اكثر اولئك الجنود الذين
تعودوا خوض المنايا واظهر نابوليون في ذلك النهار
من الحذاقة العسكرية ما لم يظهره في غيره وكانت
فرق جيوشه المختلفة تسير لمقابلة العدو بنظام وترتيب
لانه علم معرفتها حركات العسكرية وتانيها في الامور
وعدم مبالاتها بالمخاطر التي كانت تتهددها واعتبارها
الحرب كاحد الالعاب الاعتيادية . فدام القتال
مدة ٥ ساعات ولما مالت الشمس الى الافول اخذ
العدو في التاخر الى الوراء . وكان نابوليون قد ابقى
فرسان الحرس الامبراطوري خارج ساحة القتال الى
حين الحاجة وكانوا ينتظرون بفروغ صبر صدور
الامر اليهم لينصبوا على العدو انصباب الاسود . وكان
اولئك الابطال مدرعين بدروع من الفولاذ اللامع
وراكبين افراسًا ذات قوة عظيمة وكانت قلوبهم
اصلب من الجلمود فكانت كل همّاتهم متكللة بالفوز
والانتصار . فصعدوا الى الهضاب ثم انصبوا على
السهل حيث كان اخوانهم مشتغلين بمقاتلة العدو
وكانوا يسيرون الهوينا الى ان صاروا بمرأى من العدو
وكان الفرنسويون الذين يعدون الحرس الامبراطوري
يد نابوليون اليمنى منتظرين هجومهم على العدو ليهولوا
في تلك المعركة المهولة . فصرخ فرسان الحرس
عند دنوهم من العدو صراخًا ارتجت له الجبال وعلا على
رعود جلبة القتال اما الفرسان المدرعون النمساويون
وكانوا كثيري العدد مسلحين باسلحة ثقيلة كاعدائهم
ومهيبين بشجاعة تحاكي شجاعتهم ومستعدين لصد
ضربات العدو بذراع قوية . وكانت دروعهم واسلحتهم
تلمع في اشعة الشمس الافلة فانصبوا على صفوف
اعدائهم الكثيفة في ميدان الحرب الواسع . فوكز
الفرنسويون افراسهم واندفعوا على النمساويين
بشجاعة عجيبة فضربت الطبول انغام الهجوم فهجموا
وكان السهل يرتج تحت اقدام افراسهم النشيطة .
وكان صليل الاسلحة واصطكاك السيوف مما يزيدهم
باسًا واقدامًا فالتقى الفريقان في ميدان الحرب
صارخين صراخ الجان ومقتحمين الموت كالاسود
الكاسرة وايقنت الجيوش المتحاربة بحدوث مذبحة مهولة
بعد ذلك الصدام الهائل حتى ان الجميع وضعوا اسلحتهم
واخذوا يراقبون تلك الفرسان الجهنمية منتظرين
نتيجة تلك الحرب الدموية فكانت المدافع والبنادق
طلقاتها وانكا الجنود على بنادقهم والطوبجية الذين
كانوا قد اعيوا من التعب انكاوا على مدافعهم وحولوا
انظارهم جميعًا نحو ذلك المنظر المهيج والمحزن . فكانت
نتيجة تلك المعركة مهولة جدًا . فان مئات من الفرسان
والافراس كانوا يتساقطون الى الارض فتدوسهم الافراس
بارجلها ثم هب نسيم بارد فبدد دخان نيران المدافع
والبنادق فانكشف عن شمس لامعة بزغت اشعتها
المحرقة على ميدان حرب متسع الدائرة وكان الجيشان
محافظين على هدو تام تاركين الحكم بالفوز والغلبة
لفرسان الحرس الفرنسوي والنمساوي ولم يكن يسمع
الا صوت ضرب الطبول واصطكاك الاسلحة وجلبة
الفرسان وتنهدات الجرحى وصهيل الخيل . فغابت
الشمس قبل انتهاء تلك المعركة واخذ ظلام الليل
في الهجوم وكانت النجوم تظهر واحدة فواحدة في

الفلك الرائق وطلع القمر والقى نورهُ الساطع على تلك المعركة المهولة وسواعد تلك الفرسان لم تكل من الطعن والضرب . فكنت ترى الفرسان تتساقط مع افراسها امام حد السيف كسقوط السنابل امام مناجل الحصادين والصفوف ترجع الى الوراء ثم تتقدم الى قدام حتى غطت جثث القتلى ساحة القتال فضعف عزم حرس النمسويين بعد ان خسروا نحو ثلثي رجالهم وحاولوا الثبات امام العدو فلم يقدروا فتقهقروا الى الوراء وركنوا الى الفرار فصرخ الفرسان الفرنسويون باصوات مرتفعة فليحيَ الامبراطور وتتبعوا اثرهم واخذوا يرقعون بهم حتى غطت قتلاهم وجرحاهم تلك السهول فلما راى الجيش النمساوي انكسار حرسه الامبراطوري اخذ حالاً في التقهقر الى الوراء واما الفرنسويون فضجوا باصوات الفرح عند ما سمعوا الاصوات اخوانهم المنتصرين وساروا بحمية جديدة متتبعين اثر اعدائهم المنكسرين فتجدد شبوب نيران الحرب وملأت المدافع تلك السهول باصواتها المرعبة وكانت ترمي العدو بكراتها حتى ملأ الدخان الفلك الرائق وحجب نور القمر والنجوم فكان ذلك من المناظر التي يقصر عن وصفها القلم ويكل عن تعداد ويلاتها اللسان . فامر نابوليون حالاً الجيوش ان تتوقف عن تتبع العدو رغماً عن الحاحات لان . فالقى الجنود انفسهم على الارض الملطخة بالدماء لشدة التعب الذي تكبدوهُ في النهار واستغرقوا حالاً في نوم ثقيل واما النمساويون فجدوا المسير نحو راتسبون ليعبروا الدانوب ويخلصوا من باس اعدائهم وفتكهم

وعند ما اصدر نابوليون امرهُ بهجوم فرسان

(ستاتي بقيتهُ)

حيلة غرامية

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

وعند ذلك دخل رجل مريض فسلمت لويزوابوها عليهِ فاشار اليهما معتذراً افساراً بدون ان يجالسانعهُ وبعد ذلك سارت لويزا الى مخدعها لتهيء واداللتصوير ووجدت مكاناً موافقاً للتصوير منهُ غير انها ترددت فان المكان المذكور كان موضوعاً لتصوير احذق المصورين . وسارت مع ابيها الى القرية وصعدا على تلة صغيرة مشهورة بجمال المنظر . وفاز ابوها بوجود رجل كان يصرف فصل الصيف في القرية وكان جالساً وامامهُ جرائد كثيرة قريبة التاريخ . فتعرف احدهما بالاخر بسهولة وقال لهُ انهُ يرسل اليهِ الجرائد اليومية . وكان هذا الرجل من اكابر اعضاء الاتحاد السويسري وفي برهة قصيرة جرت بينهما مفاوضات سياسية لذيذة جداً ودعاهُ ودعا ابنته ليدخلا مخدعهُ الصغير فانهُ كان قد وضع فيهِ بعض اسباب الراحة وكان قد زوج كل اولادهِ فاصبح فيهِ وحدهُ مع زوجتهِ فسرا جداً بما رأياهُ من ادلة راحة هذه المعيشة والمظاهر خرجا من البيت فقال ابوها لما اننا لنغض النظر عن التدال الذي نقدر ان نفوز بهِ بالراحة التامة والسعادة . قالت يا ابي ان ما يملكهُ ليس بقليل فان

راحتها بدون مكدر ودخلها كافٍ لمعيشتها . قال لقد اصبتِ لو كانت املك لا تزال في قيد الحيوة وكنتِ انتِ متزوجة لربما كنت انا واملك اخترنا مكانًا صغيرًا كهذا المكان الجميل . ولكن لو من الكلام الذي ينبغي نفيه

ولما وصلا الى البيت كان القوم اخذين في الجلوس عند الموائد لمناولة الطعام . وكانوا مشغولين في الكلام عن تغيير في مجالسهم فان موسيو ادكار لم يكن يريد ان يغير الترتيب السابق وامتنع عن ان يجلس في الجهة العليا من المائدة بين اصدقائه . ولم يقل غير رجل واحد انه مصيب فجلس قبالة لويز بالقرب من الطبيب الذي نظر اليه نظرة متكدر . ولم يجرِ حديث في هذه الجهة من المائدة وبعد ان انتهى من الأكل خرج . وبعد الظهر اجتمعت لويز بالنساء اللواتي بقين في البيت وسار ابوها مع بعض معارفه ليزور معمل حرير قريب من المنزل وعند رجوع الماه ورين مساء عرفت لويز بهم وبموسيو ادكار . وبعد ان شربوا الشاي اجتمعوا في قاعة الموسيقى ورتلت ام الولدين بعض اغاني فرنساوية جميلة وهي تضرب البيانو وشقيقتها تضرب القيثار بعد ان الحوا عليها بذلك وكان منظرها وحركاتها جميلة جدًا فنظر موسيو ادكار اليها متفرسًا . اما لويز فجلست بجانب ابيها فهمست في اذنه هذه الكلمات اما تظن ان التي تضرب القيثار مشابهة لماري . فاحنى راسه وعند ذلك جلس موسيو ادكار في كرسي فارغ بجانب لويز وطلب اليها ان ترتل او ان تضرب البيانو . فقالت انها ليست بذات حذق موسيقي ورأى من كلامها انها صادقة ولا تتصنع او تتغنج فاكتفى بجوابها . فشكرته على الارتضاء منها بذلك غير انها تعجبت لما رات ان هذا الرجل عرف باطنها مع انه لم يرها غير برهة قصيرة جدًا . وكادت تسأله ماذا حمله على ان يقرر في عقله صدقها غير انها امتنعت ظانة ان هذا نوع جديد من الالطافات الفرنسوية وكان قد قال لها انه عرف من صوتها انها تقدر ان تغني فقالت له تعلمت الترتيل في الصغر غير ان صوتي كان من طبقة واطية فعدلت عنه . ولم ينقطع عن الحديث معها وقال لها ان الموسيقى هي صناعة واحدة لان اممًا مختلفة الاجناس واللغات تضرب بموسيقى واحدة . ثم قال ممازحًا لو عرف اهل بابل الغنا لما تبلبلت السنتهم . وكان يتكلم ببساطة كلامًا مؤثرًا ان جديًا وان مزحيًا فانها كانت ترى فيه حذقًا وادراكًا وتاملاً في الامور حتى انها سرت به . غير انه بعد عنها بعد برهة قصيرة وجلس بجانب التي كانت تضرب القيثار ثم سار الى الجنة مع اصدقائه . ثم سارت اليها لويز والنساء واخذ القوم في ان يمزحوا ويضحكوا على شاطئ البحيرة في ضوء القمر فاستأنست لويز بهولاء القوم وعندما انفردت بابيها هنأته وهنأت نفسها بالمجيء الى هذا المكان

وفي صباح الغد جاء النائب السابق الذي كان ساكنًا في القرية بقاربه الى قبالة البيت وبعث بالملاح الى المارمرز ليدعوه ليذهب معه للتنزه في البحيرة وصيد السمك وكان معه قسيس القرية وكان من المحبين للمزح فحملت لويز كتاب تصوير صغير خبأته تحت ثوبها وسارت على شاطئ البحيرة ثم صعدت على تلة ونظرت حولها فلم ترَ احدًا فشرعت في التصوير وعادت الظهر مسرورة جدًا ووجدت القوم في سرور تام فان اباها ورفيقه اصطادوا سمكًا كثيرًا وكان صيدهم من الطعام . وعند ذلك غطت الغيوم الجو غير ان المصورين لم يتاخروا عن القيام بالتصوير وكان الخادم كاسبار يدعي بانه يعرف بتغييرات الجو فقال للقوم ان الانوا القادمة شديدة . وعند شروعهم في شرب الشاي في السهرة اخذت السماء ترعد وتبرق من كل الجوانب بتواصل

ولم يذهب الى قاعة الموسيقى غير النساء على انهن لم يضربن وترًا خوفًا من الرعود القاصفة . وخرج المصورون من البيت ليروا وميض البرق المتواصل ولم يدخلوه الا عندما هطل مطر غزير

الفصل الثاني عشر

وفي الصباح زالت الغيوم واضاءت الشمس ولمعت الاشجار بالمياه التي كانت لا تزال عليها وظهرت الارض ظهورًا واضحًا بعد ان غطتها الغيوم الكثيفة . فسارت لويز وسار معها ولد حاملاً مواد التصوير وسارت متوكئة على عصاة وصعدت على تلٍ ليس ببعيد عن البيت . وكثرت مياه ساقية جارية عند حضيض التل بمياه المطر وكانت تسمع خريرها او كانت قد ظنت انها تجدها اغزر من ذلك وكانت تزداد شجاعة بازدياد طول المسافة التي قطعتها . وكانت كثيرًا ما تقف وتنظر الى البحيرة وقلبها يكاد يطير فرحًا . ووقفت على مكان مشرف كانت ترى الماء الجاري منهُ . فوقفت فيهِ ووضعت يدها على خديها واخذت تغني لنفسها بسرور وطرب . واذا بصوت قد اجابها من مكان قريب . فقالت في نفسها اما هذا صوت موسيو ادكار اماهي الاغنية التي غناها ونحن على شاطي البحيرة في ضوء القمر . ثم غنت مرة اخرى . فاجابها الصوت المذكور . ثم سمعت صوتًا يقول تعال اليَّ يا ايها الولد المطرب اين انت . فقالت من هذا هل هو الماراد كار هل يتكلم اللغة الالمانية . وبعد ذلك تقدمت وكانت واقفة على صخر مشرف والمار ادكار ناداها من اسفل . ثم قال لها اليك عن التقدم فان موقفك ذو خطر لانها ربما كانت تقع الى اسفل . وعند ذلك وضعت عصاها في شق من الصخر وانحنت ونظرت الى الساقية فرأت المار ادكار ملفوفًا بثوب طويل وفي رجليهِ حذاء خشبي كبير وامامهُ مائدة التصوير . فصرخ باضطراب قائلاً لها ارجعي وسيري الى الجهة اليسرى لتاتي هذا المكان فانني ادلك على الطريق فاصبري لحظة الى ان اخلص نفسي من ملابسي هل انت وحدك . فقال الولد الذي معها انني معها ايضًا . وفي برهة قصيرة اتاها موسيو ادكار وسار بها الى الساقية والتزمت بان تتمسك بالنباتات في جوانب التل لئلا تسقط الى ان وصلت الى جانب الجسر غير انها لم تكن تقدر ان تصعد عليهِ لانها كانت ملتزمة بان تعبر جزءًا من الساقية . فاعتذر موسيو ادكار اليها لانهُ لم يأْتها قبل ذلك لسبب الملابس التي كان لابسها . ثم اشار الى سلم ملقى على صخر فجاء الولد بهِ ووضعهُ على الجسر فقال لها انزلي عليهِ خلفنا فنزلت الى ان وصلت الى حجارة غير ثابتة فقال لها موسيو ادكار لا تتقدمي لان الجسر لا يحمل اثنين في وقت واحد . ثم قال مازحًا ان الجسر الذي بنيتهُ لنفسي لاعبر عليهِ فوق نهر الحروة الطامي لا يحمل غيري . ولم تقدر ان تجيب . ثم قال لها انني لم ادل احدًا على هذا المكان غير انهُ لما كانت قد اكتشفتهُ لا يمنعها عن ان تنظر اليهِ ثم قال الاوفق ان تلبسي عباءتي لان الهواء بارد في هذا المكان ولا احب ان تبلي بمرض في المفاصل بليت بهِ في السنة الماضية في هذا المكان . ثم قال لها انت المانية وتعرفين غنا الجبال فلما سمعتك ظننت انك من اولاد الجبل . ثم سار على الجسر بعنف فاهتز بهِ فقال اظن انهُ يحملك ويحملني فانزلي فمد يدهُ الى لويز وكانت واقفة بالقرب منهُ ثم نظرت الى الصورة ثم الى الصخور ثم الى الماء الجاري وما حولهُ . وكان المنظر جميلاً جدًا وكان الماء يصعد على صخر وينقسم الى قسمين ويجري بقرب مكان مشرف فيهِ تينة ووقفت لويز تنظر الى الصورة صامتة فقال لها ماذا تقولين قالت افضل الصمت واقول ان الصورة متقنة . والناظر اليها يرى انك تصور حبًا بالتصوير لان

النور والفلك والا لوان تبين ذلك . قال اشكرك لانك لم تفيني حديثاً مجلسياً كما تفعل كثير من النسا الالمانيات عند التفرج على صورة او غير ذلك من المصنوعات الجميلة فيسالن ما المقصود من هذا ومن اين اتيت بذلك . وكيف اخفيت ما يظهر من تقصير الصناعة عن ادراك الطبيعة

فاضطربت لانها لم تكن تعلم ماذا حمل المصور على ان يكلمها بمثل هذا الكلام حال كونها كانت تدعى بنت المجلس العالي . ثم قال اه يافراولني ما من شيء مكدر اكثر من المفاوضة بشان صورة او غير ذلك مما هو من المصنوعات اللطيفة . ولو امكن الانسان ان يبين بالكلام ما يتبين بالصورة لما لزم التصوير . فاثر هذا الكلام تاثيراً اضر بها لانه اسمعها ما كانت قد قررته في عقلها في ايطاليا بالاختبار . فقالت اظن انني قد ادركت ما تقدر الصناعة ان تاتي به فان منظر سلاسل الجبال البعيدة يسر الذي يحب الامور الطبيعية ولكن . . . قال ماذا . قالت اعذرني لانني قد تكلمت بما اعلم انني اقدر ان اصف حاسياتي . قال لا تنقطعي عن الحديث فانك قد اصبت راما تصورين قالت انني صورت قليلاً ولكنني لا احاول التصوير بعد الان . قال قد اصبت بالاستثناء لانه ما من افتقار الى جبال عالية ومنظر بعيد للحصول على تاثير جوي فان اشجاراً قليلة وتلة مع الجو تكفي للاتيان بالمقصود . فانقطعت عن الحديث وطلبت اليه ان لا ينقطع عن التصوير لانها تحب ان تراه يشتغل بالصورة . فاجابها الى ذلك وشرع يصور وقال لها ان سعادة حياته ناشئة عن تعرفه بهذا المكان . ثم طلب اليها ان تميل قليلاً عن مكان وقوفها لان النظر الى ذلك المكان لم يكن سهلاً وقال لها انه كان قد صور في ذلك المكان ليشان اللوجيون دونور وانه شرع في تصويرها مرة اخرى وانه سمى الصخرة بصخرة اللوجيون دونور لانه اشتهر بالصورة التي صورها في السنة الماضية وعلامة الامتياز الخارجية التي كان لابسها وهي مما لا يستخف به ما دامت الدنيا على ما هي عليه . وكان يتكلم كمن لا يرتاب في اصابة ارائه بدون ان ينظر اليها وكان ينظر تارة الى الصخور وطوراً الى الصورة . ثم نظر اليها وسالها عن المكان الذي تعيش فيه من ايطاليا . فاخبرته فقال انه قد استفاد كثيراً في ذلك المكان وصور صوراً ليست بقليلة وقال لها هل تعرفين حراس المدينة . قالت نعم . قال وهل تعرفين ماري بنت المرحوم فون كورنك الضابط . قالت كيف لا انها صديقتي القديمة وكانت في بيتنا منذ برهة قصيرة مع خطيبها . فعند ذلك تزلزل جسر الساقية الصغير وصرخ المصور وهو يسقط وكذلك لويز ولكنها امسكت الصورة وهي ساقطة ورفعتها . ثم نهض وقد رأت ثيابه وراها ماسكة الصورة لترفعها عن الماء وقالت خذها فاني لا اقدر ان امسكها فانها تكاد تسقط من يدي . فبادر الى اجابة طلبها ووضعها على صخر وامسك لويز وحملها الى الشاطي وهو يقول هل لحق بك ضرر . قالت لا غير انني لا اقدر ان اقف على رجلي فدعا الولد وارسله الى المنزل فعاد ومعه ابوها وكرسي فجلست فيه وحملت اليه والمار ادكار حامل الصورة وسائر وراءها

الفصل الثالث عشر

واضطرب الناس في البيت عندما سمعوا بمصيبة لويز وسروا بوجود طبيب بينهم واصبح الرجل الذي كان صامتاً لا يعتنى به حق الاعتناء مركز الالتفات والامل ووجد بالفحص انها قد صدعت رجلها صدعاً شديداً . وكان كاسبار الخادم حافظاً عنده دواء لكل هذه الامور فاتى باناء فيه دوا وقال انه وجد وهو في خدمة الجنود البابا وية ان ذلك الدوا نافع جداً وسر جداً باستعمال الطبيب دواءه وبعد ان ربطت

رجلها طلبت الى النوم ان يسمحوا لها بان تبقى وحدها واخذت تتامل في ما رأته من التاثير في ذلك الرجل عند ما سمع بخطيب ماري غير انها لم تقدر ان تجد سبيًا. ثم اخذت في ان تتامل في ما يقولهُ الذين في البيت عما حدث وعن سقوطها بانهدام الجسر غير انها لم تقدر ان تخمن تخمينًا مقبولاً عندها فتغلب النوم عليها وخلصها من التاملات والافكار . واستيقظت قبل الغياب وسرت جدًّا عند ما رات الصورة موضوعة امامها فدعت اليها اباها والهار ادكار فقال لها انهُ لم يخطر لها قط ببال ان بين ماري و بينهُ اقل علاقة ولم تسمع قبل الان ان الضابط الذي كان معها ادعى بانهُ خطيبها وهو عندنا فقط لا تعرف بوحق المعرفة واقرب بهِ مني . وعند ذلك سترت وجهها بيدها فقال قد اخطات بما فعلت ولا سيما بعد ان تكون مخطوبة وما ذلك الا من اعمالها الغير المرتبة . وكانت لويز منتبهة للدفاع عن ماري ولم تقدر ان تمنع نفسها عن ان تذكر ما قالتهُ جدتها من ان ماري اهل لان تكون مخلصة

وعند ذلك نظر المصور اليها وسالها ان تسمح لهُ بان يخبرها عن كيفية تعرفهِ بماري ونسبة كل منها الى الاخر . فتنهدت لويز وجلست فوضع ابوها يدهُ على جبينها وطلب الى المصور ان يوخر ذلك الى اليوم الثاني . فلم تضاد لويز ذلك وخرج المصور تاركًا لويز واباها وحدهما . فسالتهُ عن صحة تظاهر الضابط بانهُ خطب ماري وهو في بيتهِ . فاجاب ان ذلك صحيح . وفي السهرة اصيبت بالحمى فسقاها الطبيب دواء ولم يسمع صوت في البيت حتى ان كسبار سد العين لقطع خرير الماء . ونهضت في الصباح مستريحة فطلب الهار ادكار ان يراها فاجابتهُ وقص عليها وعلى ابيها الخبر الاتي

. ياهار مرة انك اخبرتني امس مساء باهتمامك الشديد في ما يأول الى صالح الوطن ولا ريب في انك قد اصبت بما قلتهُ من ان الزام كل الفتيان في هذا الزمان بان يخدموا في العسكرية لا يخلو من عنصر بربري . ولا ريب في ان تبذير الثروة والقوة مغاير لروح هذا العصر . وربما كنت لم ترَ ما رايتهُ من ان كثيرين من احذق الرجال واقواهم يبيتون بدون مركز ولا استعدادات موافقة لهذه الحيوة بسبب النظام العسكري . وهذا هو الواقع فانني ابن جندي وامسيت يتيمًا وانا صغير ولبست ثوب جندي عند ما بلغت سن السبع سنين . وكانت امي فقيرة وملتزمة بان تشتغل تحصيل معاشها وصرفت ١٤ سنة في القرى تدبر بيت احد الاغنيا في مكان لا يبعد كثيرًا عن منزلهم فيها . وتكدرت جدًّا عند ما رات انني تركت مهنة الجندي وتعلقت بفن التصوير الذي اميل اليهِ طبعًا ولا تقدر ان تتصور مقدار كدر امي فانها كانت تتذمر وتقول انني سابيت بدون عمل ولا افوز بلبس نيشان على صدري كما فاز ابي بذلك . فلا البس علامة النيشان حبًّا بالافتخار الباطل ولكن اتمامًا لارادة امي فاعذراني فانني قد خرجت عن الموضوع وقد احتملت ضيقات كثيرة غير اننا نشكر الله الذي خلقنا بحيث ننسى مصائبنا الماضية فانني اشعر انها اصابت غيري . ومنذ اربع سنوات فزت بامر مهم . وهو ان تاجرًا من اسكوتلاندا اشترى اراضي كثيرة في البلاد المذكورة و بنى قصرًا جميلاً بالقرب من بيابريخ فرغب في ان يزين قاعة الجلوس فيهِ بصور محلات مختلفة من اسكوتلاندا . وكان قد راى احدى صوري عند بايع صور فاستحسنها وطلب اليَّ ان اصور لهُ مطلوبهُ . فاعطاني مالاً كافيًا لان اسافر الصيف بطولهِ في تلك البلاد فرجعت واخذت في ان اشتغل بسرور لا مزيد عليهِ . وكان لزوجة ذلك التاجر الغني شفيقة قد فاتت سن الفتوة فكانت تعتني بي واقول انهُ لم

يحبني احد في الدنيا بعد امي كمحبتها لي واسمها فرو اغاتا . وهذه حالة جيدة فانني فزت باصدقاء يعتبرونني و يحبونني وتمكنت من ان احمل والدتي على ترك خدمتها والمعيشة مع شقيقة لي ، وكنت مسرورًا جدًا وفي نصف الليل جاءت صديقة المراة المذكورة لزيارتها ومعها ماري وكثيرًا ما كن ياتين البيت الذي كنت فيه ولم تكن المراة الشيخة تحب التصوير ولم تكن تدعي بانها تعرف شيئًا من ذلك الفن . اما ماري فكانت تسر جدًا بتصويري وفي ذات مرة كنت واقفًا بعد الغروب بزمن قصير في الجنة اتامل في الاستقبال وانظر الى ما امامي من البلاد الجميلة المنظر فسمعت صديقتي تقول لشقيقتها زوجة التاجر الغني وهما تتمشيان اذا رغبت في ان ازوج ادكار ازوجه ماري . فاثر في هذا الكلام ولا سيما بعد ان كنت اسر بما اراه من بشاشتها ولين عريكتها واتساع طبعها غير انه لم يخطر لي ببال قبل ذلك ان اكتسبها بحيث ابيت احسبها لنفسي فانني اخاف الفقر جدًا فانني شعرت باشده فانني طالما قلت في نفسي انني لا اوسس عائلة بتعليق املي بامور مستقبلة ومناقضة طبعي وقد بلغت الثلاثين ولا ازال مصرًا على ان لا امتع نفسي بسعادة العائلة ما لم اكن قادرًا ان استند الى شيء راهن فهذا شاني ولو قال البعض انه ناشي عن جبن . قال ابو لويز لا . ثم قال المار ادكار وكثيرًا ما بحثت نفسي على ذلك غير انني كنت اعلم ان سبب رفض ذلك هو كوني خارجًا عن دائرة الاشغال التي يقام بها بمجرد نوال المعيشة فانني ثبت ميلي في المهنة التي تعاطيتها وقد رايت كثيرين من ارفاقي في التصوير لا يتبعون ذوقهم واميال عقولهم لانهم كانوا ملتزمين بان يصوروا ما يوافق ذوق الجمهور للقيام بمعاش نسائهم واولادهم وكان احد اصدقائي المصور بن يصور في كل صورة فتاتين احداهما بيضا والاخرا سمرا اذا كان مركزهما فيها موافقًا او غير موافق . وكان يلبس احداهما ثوبًا من المخمل والاخرى ثوبًا من الحرير . وكان يبيع صوره باثمان غالية غير انها لم تكن موافقة للذوق الصحيح . ولذلك صممت على ان اكون حرًا في شغلي قدر امكاني فانني لست بملزوم بان اهتم الا بنفسي و بوالدتي ورايت انه لا يحق لي ان اجعل عائلة عرضة لنتائج اميالي التي لا اعلم هل تاتي بالتوفيق او بعكسه

وفي لحظة واحدة غيرت كل هذه الافكار ولمت نفسي على تصرفي وسخرت بخوفي من الفقر وقلت من الواجب ان يكتسب الانسان مركزًا في الحيوة وان ينجح في انواع مختلفة . وكانت علاقات الصداقة تتوطد كل يوم بيني و بين ماري . وكانت تزداد بشاشة فالسرور جدد في الامال . غير انه كان يخطر لي ببال حينًا بعد حين ان الشروع في القيام بمعاش شخص اخر لا يخلو من الخطر ما لم يكن للانسان ما يقدر ان يستند اليه غير ان مجرد النظر اليها واستماع صوتها كان يزيل كل هذه المخاوف من افكاري . وكنا كلينا ولدي ضابطين وشاهدنا مرارة التظاهر بحسن الحال . وكنت احسب نفسي اسعد منها لانها كانت ملتزمة بان تعيش بالخدمة خاضعة اميالها الفتية الى ارادة امراة ليست من صاحبات العقول السخيفة ولكنها امراة ذات صفات غير اعتيادية وقد استحسنت ما رايت فيها من الجمع بين معاشرتها والبشاشة الطبيعية التي تزينها . ومع ذلك لم اتجاسر ان اظهر لها حبي وكثيرًا ما قلت في نفسي انه لولا كلام فرو اغاتا لما خطر لي ببال ان اتزوج بماري . ثم جاء فصل الخريف وجرت بيني و بينها صلات غير محدودة ولا ظاهرة وجاء زمان سفرهم فرافقت فرو اغاتا المذكورة الى بيا برينج لاودع اصدقائي فظهرت على ماري لوائح الاضطراب فوقفنا في نافذة ونظرنا الى النهر فقلت لها ان السفر

من حظك ولكنه من تعاستي . فتفرست في برهة بدون ان تجيب بشيء فظهر لي انني اظهرت عواطفي الباطنية على غير قصد فقلت اعطيني يدك واسمحي لي ان اودعك هنا فانني لا احب الوداع في الفرضة ولنقل ان اجتماعنا سعد بل هو من الثروة في الحيوة لاننا نقدر ان نحفظ ذكرى جميلة الحيوة بطولها . واذا رافق السعد احدنا يكون متيقنا بان الاخر يسر لسروره عن بعد وقد طالما خطر لي ببالي ان اعطيك تذكارا ولكنني لم اقدر ان اختاره فالاوفق ان لا اقوم بذلك وليس عندك غير تذكار اجتماع في سياحة هذا العالم وانا اتمنى لك من كل قلبي التوفيق في سياحتك

وانقطع الهار ادكار عن الكلام برهة ليست بقصيرة ثم قال اضطراني لانني اخبرتكما بجميع التفاصيل ولا اعلم ماذا حملني على ذلك والاوفق ان لا ابين كل هذه التفاصيل

ورجع الى قص خبره وقال وبعد ذلك سمعنا الناس يقولون لقد ظهر المركب فحملت الصناديق والامتعة الى الفرضة وذهبت الخانون التي كانت تهتم بي اليه لتشيعها قاصدة ان ترافقها في النهر فودعتها في البيت ولم اسمع كلمة اخرى من ماري غير انني رايت الدموع في عينيها ودارت الدموع في عيني ورايت ارتجافها . وبعد خروجها مع الخانون رايت البيت فارغا كانه مسلوب الامتعة غير انني تصبرت وقلت ان الاوفق لي صرف هذه الامور على ما هي عليه وان لا ارى بطشخصا اخر بنفسي . ثم رايت على مائدتها ردنين من المنسوج اللطيف فحملتها وذهبت ركضا الى الشاطي فوصلت عند شروع الملاحين في الابتعاد بالسفينة فاردت ان اعطيها اياها غير ان رئيس السفينة ظن انني احاول ركوبها فامسك يدي وانزلني اليها فسارت بنا فنظرت الخانون الشيخة التي ترافقها ماري الي بتعجب غير ان فرو اغانا وهي الخانون التي كانت تهتم بي ففرحت وهزت يدي وماري ارتجفت فمررنا صامتين برهة ثم قلت انه لا بد من ان ننفصل بعد برهة قصيرة وذلك في والوف . فقالت ماري ان مجيئك من الخانو وكانت نغمة صوتها اللطيفة الدالة على حب واسطة لازالة كل افكار الحكمة التي كانت تخطر لي ببالي وجرى الدم باردا في كل عروقي . فقلت لها لا بد من ان ننفصل بعد دقائق قليلة فاسمعي كلامي انه لا يحق لي ان اربطك بي حياتك بطولها ولذلك قد صممت على ان لا اكون مانعا لسعادتك اذا فتحت لك ابواب السعادة . فاسمحي لي بثلث سنوات اي انك تكونين حرة اذا لم اكتب اليك في ثلث سنوات وساجتهد في الحصول على ما يضمن لنا راحة المعيشة فاذا لم انجح تكونين حرة . فاتوسل اليك ان لا تربطي بي بالعهد ارتباطا لا يحل فهل تعدين بذلك . اجابت نعم . فهذه نهاية خبري ولا برح من بالي ان اقول ان كلا منا افرلرفيقه مجبوله . فقرع جرس النزول الى البر فودعتها وداع الاحباب على مراى من الخانونين وعند ذلك انقطع عن الحديث . ولم يكن بنظر الى لو بز بل الى الارض مع انه يجب ان يعلم كيف كانت تنظر اليه ثم قال وامسيت في حالة غريبة فان حاسياتي كانت مختلفة فانني كنت احسب نفسي تارة مقيدا وطورا حرا فانني لم اقيد فعلا . وانتهى شغلي في بيت التاجر وكنت قد جمعت ما جعل امي قادرة ان تعيش وحدها سنين كثيرة فدخلت العالم نشيطا اخرا غير مبال بشيء . واتيت ايطاليا وماري فيها غير انني لم اعلم بذلك الا بعد ان عادت الى المانيا . واتيت هذا المكان وصورت صورة كهذه الصورة فنلت في باريز اعظم امتياز ولا احفل بالنيشان الا اكراما لوالدتي واجابت تحريري الذي اخبرتها بنوالها بتحرير لطيف جميل وقد اصبحت ذا شهرة عظيمة وطلب الي اعمال تكفيني سنين كثيرة . وقد كتبت اليها

بالامر وانيت هذا المكان لاصور صورة اخرى كالاولى ولكن اصغر منها فانه قد طلب الي ان اقوم بذلك ولا ازال انتظر ورود الاخبار منها الي وربما كانت تاتي هذا المكان بنفسها ثم صمت برهة وقال هكذا قد اخبرتكما بالحال والماضي . فصمتوا جميعاً برهة ثم قالت لو يز انني اشكرك يا هار ادكار . وعند ذلك نهض ادكار وخرج من المخدع وبقي اهار مرز ابوها معها برهة ثم خرج وجاء الهار ادكار وقال له هل تدخن معي سيكارة فجلسا ودخنا صامتين ثم رجع ابوها اليها

الفصل الرابع عشر

لا يخفى ان الايام تمر بسرعة فشفيت لويز وكانت تنقل جالسة في كرسي الى الخارج وكان الاولاد يلعبون حولها . وكانت الخواتين يجلسن معها وكذلك الطبيب الذي ظهر انه تخلص من ارتياك عظيم اذ رأى ان ادكار كان المانيا يميل الى مصادقته وكذلك والد لويز . وظهر انه مهذب متثقف عاقل متعلم وكان الجميع ياتون مخدع لويز حتى الرجل المريض بالسوداء الذي كان الطبيب يطببه في ذلك المكان وكان اول من قال لها انه من الموافق ان تقترن بالهار ادكار لان كلاً منهما يليق بالاخر . فلما سمعت لويز هذا الكلام ارتجفت واخذ كل من الحاضرين ينظر الى الاخر بتعجب ثم نظروا الى الارض ولا يخفى ان هذا المريض كان يكاد يشفى واعرب بكلامه عن افكار الجميع . وكان القوم في ذلك ينتظرون تحريرات وكان كلما جاء كاسبار الخادم بكيس التحريرات كانت ترتجف وكانت تسال عن الاخبار التي تاتي من ماري وتقول في نفسها هل تاتي هي بنفسها بانزيع فطلبت الى ابيها ان يخرج بها من ذلك المكان على ان الطبيب لم يقبل فالتزمت ان تبقى . وكانت مفاوضاتها اليومية مع الهار ادكار وسيلة لظهور تعقله وصفاء باطنه وحرية افكاره وغير انه سدل بين علاقاتهما ستار ولم يرتض احد منهما بان يزيحه . وبعد ذلك باسبوع ورد تحرير الى ادكار عنوانه بخط ماري ورات لويزا التحرير ورات اصفرار وجه ادكار وهو يقرا عنوانه فامسكه بيده بدون ان يفض ختامه وكانت قد وردت تحريرات ايضاً الى كل من الموجودين فاخذ كلٌ منهم تحريراته وانفرد ليقراها . والهار مرز حمل تحريراته وجرائده ودخل بها المخدع . اما ادكار فوقف بدون ان يتحرك والتحرير بيده ثم دنا من لويز وقال لها يا لويزا انني اطلعك على فكري وتصميمي مهما كان في هذا التحرير انني لا اقدر ان اقول ان ماري لي الان قلبي هو لغيرها واظن ان نكث العهود مرة اقل ضرراً وشراً من ان يخون الانسان حاسياته حياته بطولها . فها انني الحاضرة وما اعلمه من استمراري على هذه الحال يحملني على ان اقول انني لا اقدر ان اجعل ماري سعيدة . وكدت اطرح التحرير في البحيرة بدون ان اقراه ونظرك الي ينتهرني فهل ترغبين في ان تفتحيه . قالت انا . قال نعم فانني لا اخفي عنك شيئاً من متعلقات حياتي ومن اعمالي . فبادرت لويز الى فتح التحرير فتعجبت لانها لم تر فيه غير ورقة مطبوعة عليها الكلمات الاتية وهي قد خطب البرت فون بركتستوك ضابط فرسان ماري فون كورنك . فاخذ ادكار الورقة المطبوعة وفتحها ظاناً ان فيها سطراً من ماري فلم يرَ شيئاً منها . فعند ذلك امسك يد لويز قائلاً انه يسوغ لي الان ان اقول ما اروم ان اقوله هل اقول انني لك فهل تشاركيني في نصيبي الوضيع . فقالت لويز ليس الان ليس الان ولا هنا فانها كانت تعلم ان اناساً كانوا ينظرون اليهما من شرفة البيت . ثم قالت انني داخلة الى البيت . فدعت كاسبار ولم تجد غيره فحملها هو وادكار في الكرسي الى البيت

فهرولوا بابيها وكان غائصاً في قراءة الجرائد فقال لها يا لويز قد انتخبت لأكون موضوعاً للانتخاب مرة اخرى فسنصرف الشتاء القادم في العاصمة . فهزت راسها . فقال اما تصدقين انني سانتخب . قالت هذا ليس بالسبب ولكنه وقوع الانتخاب عليَّ وانا انتخبت . فارجوك يا اذكار ان تتكلم . ولم يكن يقدر ان يتكلم فدنا ابوها منه وقبله ثم قبل بنته وجلسوا معاً في حظ وسرور وقال اذكار انني اقدر ان اقدم لها معيناً ثابتاً معتدلاً . فتبسم ابوها ووصف له منزله الجميل الذي يليق بمصور حاذق فعند ذلك وقفت بدون ان تشعر بالم فامر الطبيب بربطها برباط واحد

اما وكيل الاتحاد وامرأته فكانا قد امتنعا عن ان يجعلا اتصالاً بينهما وبين الغرباء الذين كانوا ياتون البيت المذكور لانهما كانا مكتفيين ببنتيهما وجمال الطبيعة الذي كان محيطاً بهما غير انهما كانا قد جعلا اعظم اتصال بينهما وبين الهار مرز وكانا يحتفلان به وكان صاحب البيت وصاحبته يقابلانه بكل ترحاب واعتبار وكان يشكرهما ويمدحهما حتى ان الخادم كاسبار كان يفوز بالتفاتهما . فدخل مخدع الهار مرز وقال له انك من عائلة كريمة فليس من شانك ولا شان كريمتك ان تقوما باحتفال خطبة في هذا المكان وزوجتي قد طلبت اليَّ ان اطلب اليكما ان تقوما به في بيتنا . فقبلا دعوته بسرور واقيم الاحتفال في بيته تحت مناظرة زوجته وعنايته . ولبست لويز خاتم الخطبة واول شيء اقامت به باليد التي كان فيها كتابة تحرير باسم ام اذكار . ثم وضعت يدها بيده وسارا الى البيت عند شاطئ البحيرة وهذه الخطبة جعلت كل القوم في سرور والمريض بالسوداء سبق الجميع الى تقديم التهاني والتبريك وكان يتقدم الى الشفاء بالتدريج بمعاشرة قوم شانهم الضحك والسرور . ثم جاء الاولاد حاملين الزهور واشترك بتلك الافراح زوجات المصورين وسائر المقيمين في البيت . اما كاسبار الخادم فجر مدفعاً صغيراً الى مكان في التل فوق الصخرة التي سماها اذكار صخرة نيشان اللوجيون دونور وقال لصاحبة البيت ان تخبر النساء لئلا يخفن عند استماع صوت اطلاقه . وذهبت لويز وخطيبها الى الجنة وتحدثا عن الزمان الذي صرفاه قبل الخطبة في ذلك المكان . وفي الليل ركبا قارباً وسارا به في ضوء القمر الى داخل البحيرة ورتلا هناك فسمعهما كل الذين في البيت وقالوا ما اشد فرح قلبيهما بانفرادهما

وبعد ذلك ببرهة رجع الهار مرز ابوها الى بيته فلاقاه سائق مركبته الى محطة الطريق وعند وصول المركبة النارية اليها فتح باب مركبة اهل الرتبة الاولى وترحب بسيده قائلاً له اهنئك بوقوع الانتخاب عليك غير انني ارجوك ان تعذرني بتاخير التبريك بزواج الخاتون لويز كريمتك فاسمح لي ان اسالك هل ترجع مع زوجها الى هنا او لا . اجاب كيف لا انها ستعود معه في الربيع فانهما الان في باريز . وعند خروج الهار مرز من المركبة شعر بالبرد فان هواء الشمال ليس كهواء الجنوب . فقال له رئيس المحطة لا تتعب نفسك بالصناديق فانني ساعتني بها واذهب لئلا يضر بك البرد . فلم يجبه الى ذلك بل قال له ان بين الصناديق صندوقاً لا بد من ان اعتني به بنفسي . فقال له رئيس المحطة انك لم تفعل كما فعلت ماري صديقة بنتك فانها ادخلت المركبة كلباً ملفوفاً كانه ولد . قال لا ولكن فيه صورة من تصوير صهري فزرني لاريك اياها . قال ما هي يا ترى هل هي مون روزا او مكان اخر . قال لا انها مكان مشرف فوق بحيرة الكانتون الاربعة ولا يعرفها احد غيرنا وكان اسمها صخرة نيشان اللوجيون دونور اما الان فاسمها صخرة الحب

(انتهت)

ملح

من قلم عيسى افندي الخوري وكذلك ملح
الجزء الماضي وبعض ملح الجزء الذي
قبلهُ وهي من نلمو

ان امطرت وان لم تمطر

رجل لهُ ابنتان في قرية تبعد قليلاً عن قريتهِ وكانت احداهما متزوجة بفلاح والثانية بفاخوري ففي بعض الايام قصد زيارتهما وبينما كان عند الاولى سألها عن حالها فقالت بئس الحال فان كل ما لنا تحت الارض والمطر قد تاخر وبعد قليل ان لم تمطر نمسي فقرا ويذهب كل تعبنا وكدنا باطلاً . فتكدر جدًّا وطلب الى الله متوسلاً ان ينزل المطر وتحسن حال ابنتهِ ثم تركها وسار الى الثانية ولما استقر سألها عن حالها فقالت اننا قد جبلنا آنية كثيرة كبيرة وصغيرة ووضعناها في الشمس لتجف وعلى ما يظهر ان الافق قد تكاثفت فيهِ الغيوم فان امطرت يذهب تعبنا سدًى ويفوتنا البيع في الموسم ونصير من افقر الناس فتكدر ايضاً من حالة ابنتهِ الثانية وحار في ما يقول ولما رجع الى بيتهِ سألتهُ امرأتهُ عن احوال ابنتيها فاجابها ان امطرت وان لم تمطر يا لسوء حظك وتعاستك

حبل الكذب قصير

ادعى مصري بزيارة مكة المشرفة فسار الى الشام واقام بها مدة ثم عاد الى وطنهِ فزارهُ احد اصدقائهِ وبث لهُ شوقهُ وسرورهُ برجوعهِ بالسلامة وفي اثناء الحديث سألهُ قائلاً كيف زمزم فاجابهُ انهُ رجل لطيف ومعتبر وملقاهُ حسن ضيفناهُ وبتنا ليلة عندهُ فقال ما تقول ان زمزم بئر مشهورة وليس رجل فاجابهُ صدقت لكن حفروها بعد ما فارقنا ذلك المقام

مغفل

سأل مغفل عن قمر الدين هل هو حياكة ام ذلك فقيل لهُ حياكة فقال قبح الله المسدي والقتال والصانع فانهم يأكلونهُ ولا يبقون ربعهُ

اعتذار جميل

كان لابرهيم بن طهمان معاش من بيت المال فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة فقال لا ادري فقالوا لهُ تاخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تدري اجابة مسئلة فقال آخذ على ما ادري ولو اخذت على ما لا ادري لفرغ بيت المال ولا فرغ ما لا ادري فاعجب الخليفة جوابهُ وامر لهُ بجائزة فاخرة وزاد لهُ في معينهِ

جواب مقنع

حبلت امرأة رجل قبيح الصورة جدًّا فقالت لهُ الويل لك ان كان المولود يشبهك فقال والويل لكِ ان لم يشبهني

الطاهية

اعطت امرأة جاريتها درهماً وقالت اشتري لنا بهِ هريسة فذهبت ثم رجعت وقالت ياسيدتي سقط الدرهم مني فقالت يا ردية الا تخشين بان تكلميني بكل فمك وتقولي ضاع الدرهم فامسكت الجارية نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الاخر وانكسرت ياسيدتي الزبدية

من قلم غيرهِ

اتفق ان رجلين كانا سائرين معاً وهما يتكلمان عن الامور السياسية فقال احدهما ان العصاة طالبون المدنة فاجابهُ الاخر فسروا كيف يعطيهم المدنة وهي تكاد تكون بقدر استنبول

الجنان

الجزء الحادي والعشرون
في ١٢ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان اختلاف الدول علة اتفاقهم وصالحنا في ذلك الاختلاف ما دام الاتفاق ناشئًا عنهُ وقبل الوقوع في الياس لا يخطر لنا ببال ان نرقي اسباب ذلك الخلاف ليصير شقاقًا يجعل الدول تتقاضى الى السلاح لانهُ مهما كانت ارباحنا من الحروب لا توازي خسائرها وعاقبة القتال مجهولة في الغالب بل دائمًا الا انها لا تكون كذلك عند نافان حلفاءنا مهما ثبتوا لا يثبتون الى ان يغلبوا لترجيح ما يزيد عن الارباح التي نعلق الامل بالحصول عليها الان ومن المقرر عندنا ان قصر زمان الحرب ربح لنا وطوله خسارة فما كان يكتفي بهِ قبل دخول السرب والجبل الاسود لم يكتف بهِ بعد ان اشهرتا الحرب وما كان يرضي العدو وعاضديهِ قبل التعديات البلغارية بات لا يرضيهم الان ولذلك نرى الاصابة في المبادرة الى وضع قواعد ينشأ عنها انقطاع الحروب ومع ان الدول الست التي تتعاطى صرف المشاكل ذات قوة واقتدار قد امست بالنظر الى الصعوبات الجارية ضعيفة جدًّا فان صوالح بعضها في الشرق قد امست اغلالاً لايدي البعض الاخر وقد تعاقبت اجراءاتها بهذا الشان وذهبت سدى قبل ان انفذت بل قبل ان خرجت من القوة الى الفعل فلائحة الكونت اندراسي ولائحة روسيا البرلينية ولائحة الباب العالي ولائحة انكلترا قد ظهرت وتوارت في غابات السياسة الملتفة بدون ان تاتي بالمقصود وعقبها طلب روسيا حلول جنودها وجنود النمسا في البلغار بدون ان تاتي بتغيير في الاحوال وهذا دليل اهمية صوالح الدول الضامنة في الشرق فما يوافق احداها لا يوافق الاخرى وقد تقرر في عقول الناس اجمع بكلام رجال السياسة ان صعوبة صرف المشكل يرافقها الخوف من وقوع حرب اوربية ناشئة عن مباينة صوالح الدول وقد قلنا في صدر هذه الجملة اننا لا نرى لانفسنا خيرًا في انتشاب نيران الحروب الاوربية ولئن اعطى الله النصر لحلفائنا فان ما يجعل واسطة لعقد الصلح بعد ان ترجح كفة النصر لهم لا يكون بعيدًا عما قد تقرر عندنا كثيرية الدول انهُ الواسطة الحالية لصرف المشكل وتقرير هدنة طويلة بعد امتناع حكومتنا عن قبول هدنة قصيرة دليل رغبة الدول في قطع المحاربات بامل بلوغ تسوية تبعد مخاطر الحروب ولا ريب في ان تاخير التسوية الى اخر المدة المذكورة او مرورها بدون الوصول الى الصلح يضر بالمتحاربين وبالعالم قاطبة وربما كان يجعلنا ننتهي حيث ابتدانا ووضوح ذلك يجعلنا نقول انهُ لو لم ترَ الدول الراغبة في التخلص من المخاطر المحدقة بها ادلة صريحة على امكانية

صرف المشكل بما يكون أكثر موافقة للصوالح العامة في اثناء هذه المدة لما ارتضت بهذه الهدنة وصدور طلب عندها من روسيا لا يحملنا على ان نرى فيها ضررًا محضًا ولا على ان نقول اننا لا نرى الضرر ولكن لا بد من ان يكون مستترًا فان ما لاحظناهُ من سياسة روسيا في بادي التعديات الاكتفا بمنح اهل الفتنة ما هو اقل جدًّا مما قد ارتضت الدول حتى النمسا بان تمنحهم اياهُ ولو كانت روسيا راغبة في المجاهرة في العدوان او قادرت على ان تجاهر بهِ بدون خوف من مقاومة دول كالمانيا نفسها والنمسا وغيرها لما اضاعت سنوح الفرص الكثيرة الماضية وانتظرت فصل الشتاء وحملت السرب والجبل الاسود من الضيق والخسائر مع قلتهما واقلالهما ما لا بد لهما من ان تحملاهُ ما دامت الهدنة مقررة فان كان في طولها ضرر لنا ففيهِ لهما اضرار فان جيوشنا في ميدان الحرب بدون ان تتوقف اشغالنا الزراعية والصناعية مع ان جيوشهما قد حملتهما على توقيف الاشغال وتقفل المدارس فان كان عدد جيشنا ثلثة اضعاف عدد جيشهم مع الجنود العاملة لا تخسر الاعمال غير جزءٍ قليل جدًّا من اكثر من مائة جزءٍ مع ان حربهم قد جعلت في ميدان الحرب اكثر من ثلث رجالهم فاصبحت بلادهم كلها كانها ميدان لها ونحن لا نشعر بها لولا تأثيراتها المالية وبالتالي التجارية وقلقنا الدائم الناشي عن ظلمات الاستقبال وماليتها لا تذكر بالنسبة الى ماليتنا ما دامت الخزينة لا تدفع فائض الدين والبلاد متسعة قادرة على حمل ملايين قليلة من النقود الورقية مما من خوف من الافتقار الشديد الى النقود ومهما ورد الى المحاربين من احسانات السلاف لا يكون ذلك كافيًا لمصاريفهم الحربية ولم نقرر ما قررناهُ عن غرض بل مراعاة للواقع وكل من يعرف اقل معرفة حالة البلدين يرى ان هذا هو الصحيح

والمرجح ان عقد هذه الهدنة الطويلة انما هو لتمكن الدول الضامنة من زمان كافٍ لفض اختلافاتهم بالمخابرات او بعقد جمعيات دولية او بهما جميعًا واحتياجها الى زمان طويل ناشيٌ عن كثرة اسباب الاختلاف واقتدار الدولة العلية والسرب والجبل الاسود على تاخير التسوية بالامتناع من قبول كل ما يقرر لان الدول متفقة لدفع الاختلاف على حصر مداخلاتها في الكلام اي بدون الاستناد الى قوة السلاح فلا يخشى المتحاربون سوء عاقبة عدم الانقياد وقد قرانا في خبر برقي ان انكلترا قد اخبرت السرب بانها قد حرمتها منفعة حمايتها ولا نظن ان هذا صحيح لان الدولة العلية هي التي امتنعت موخرًا عن قبول قرار انكلترا والدول وقررت الاصلاحات التي نشرناها في الجنة في وقتها واعظم تباين في الصالح بين روسيا والنمسا فان الاولى ترغب في توسيع دائرة حقوق السلاف ومنحهم من الاستقلال ما يعود عليهم بنفع عميم لتقويتهم في الاستقبال والنمسا تخشى سوء عاقبة ذلك لان في بلادها ملايين من السلاف فحصولهم على حقوق استقلالية داخلية في الممالك المحروسة يهيج قومها الى ذلك بل يكون سندًا للسلاف عندها اذا عصوا كما ان السرب والجبل الاسود اصبحتا سندًا عظيمًا لعصاة بوسنه والهرسك والبلغار فصالح النمسا صالحنا من هذا القبيل وانكلترا صالحها في ان تصون الحدود العثمانية بحيث لا يقع شيء من بلادنا في يد دولة اجنبية وان تصلح احوالنا اصطلاحًا يحمينا في الاستقبال من الفتن الداخلية التي ينشأ عنها ضرر داخلي وخطر خارجي ولمجاراة روسيا وميل قسم مهم من الامة لا تمتنع عن منح حقوق داخلية لتلك الولايات مفضلة الصالح الحالي على الاستقبال خوفًا من خسارتها جميعها ونظن ان الفوز يكون لمشوراتها المستندة الى

مساعدات فرنسا القلبية التي لها صوالح عظيمة في المشرق سياسية ومهمة جداً ذات خديعة ومصالح تجارية على ان غاية ما تتمناهُ في الحال لسكون الحرب الاوربية وتاجيلها مراعاة لسياستها الالمانية ولا ينبغي ان يخطر لاحد ببال ان المانيا ولئن كانت تجاري روسيا لا تقدر ان تجاريها بما يعظمها في الشرق لان نهر الدانيب بينهما واتساع املاك روسيا في شرقي اوربا وجنوبها يجعلها في المحل الثاني ولا يوافقها مهما توسعت في اواسط اوربا ولا نرى في نسبة بعض الدول الى البعض الاخر اتفاقاً يزيد عن اتفاقها في حرب القرم ولكننا لا نعرف باختلافها الان ما دام يمنع الاتفاق لنهي الحرب وقد اضطربت الافكار بما شاع خطأ من تنحي امبراطور روسيا وجلوس نجله على عرشه وقال الناس ان ذلك توطئة لحروب وغير ذلك فلا ينبغي ان نكتفي بتكذيب الخبر لانه طالما شاع ذلك ولا يبعد حدوثه بعد زمان قصير او طويل وتغيير الوزارات في البلدان المنظمة دليل فشل سياسة او تغيير سياسة على ان تنحي والد لولده لا يدل على ذلك فان ما لا يرضاهُ الاب لنفسه لا يرضاهُ لابنه وما لا يفعله هو مراعاةً لصوالح او خوفاً من موانع لا يعرض ابنه لفعله وليس من عادات روسيا مراعاة ميل العامة لانها جاهلة وربما كانت لا تميل الى جهة دون اخرى الا بارادة الدولة بواسطة الجرائد وقد راينا حضرة امبراطور روسيا يصرف زماناً طويلاً من كل سنة خارج عاصمته مراعاةً لصحته فان تنحي يكون لذلك ولا نستغرب ان نسمع بعد برهة من الجرائد الروسية ان الامبراطور المشار اليه ابعد الان عن التنحي مما كان قبل حدوث الصعوبات الجارية ومضادة المجر للسلافيين اشد من مقاومة كل الامم وخطاب وزيرها الاول يرجح الافكار من جهة المحافظة على السلام كخطاب وزير

خارجية انكلترا وفيه ان تشكيات النمسا والمجر جعلت امبراطور روسيا يامر بالامتناع عن الترخيص لضباط روسيا وجنودها بالخروج من الخدمة العاملة موقتاً والمقصود انهُ لا يمكنهم ان يتطوعوا بعد الان لمساعدة الصرب لانهم بدون الرخصة المذكورة لا يتيسر لهم ان يبارحوا صفوفهم وما من احد ينكر ان في الدنيا اخطاراً على ان الخوف من عظمتها وسوء عواقبها حصنها الحالي وكنا نود أن تكون الهدنة اقصر لقرب ظهور النتيجة على انها مع طولها اوفق كثيراً من الحرب واذا كان لا بد من الصلح لا يتاخر ظهور ما يدل عليه وامتناع الدولة العلية عن قبول لائحة انكلترا انما هو لتخفيض الشروط ولا بد من ان تعود انكلترا الى الالحاح بقبولها ونومل ان تخفض كما اننا نخاف ان يزاد باطالة زمان الحرب او بحدوث مغايرات جديدة ولا نظن ان التشكيات العظيمة المهمة التي قدمها غبطة بطريرك الارمن الى الباب العالي هي لمقصد سياسي لان الارمن من اشد الناس محافظة على صداقة الدولة العلية وقد قال البطريرك انهُ قد قدمها لاظهار لزوم اصلاح الادارة فانهُ في نحو عشرين سنة قتل منهم نحو الف بدون اظهار القاتلين وقد ادَّعى بامور كثيرة منها ما يذكرنا بما قرأناهُ في الفرمانات العالية الاخيرة وكتابات الوزراء العظام وخطبهم عن سوء الادارة وما نشأ عنها من سوء الحال للدولة والرعايا وذكرنا ايضاً بجمل كثيرة مطولة ادرجناها في اكثر من اربعين جزءاً من الجنان حتى مللناها فانها ولئن كانت متفرعة لها تاثيرات واحدة وهي الضعف والفقر وبالتالي الخراب وقد اجمع الناس على انهُ لا تكون لنا سلامة استقبالية ثابتة ما لم تصر كل امم الدولة العلية امة واحدة عثمانية في الصالح والحقوق ووطنها مكان راحة ورغد وعدل ورفاهية وذلك كما تقرر في فرمان حضرة مولانا الاعظم

وقد طالما ابنا المنافع التي تنشاء عن انضمامنا امة ذات مركز مهم كالاستانة وعن اضرار انشقاقنا فالاوفق ان نوجه تاملاتنا الى ذلك في اثناء المخابرات الصلحية لنكون على استعداد عند ما تقرر الامور الجارية

الدول والمسئلة الشرقية

قالت جريدة التيمس ان مركز المسئلة الشرقية قد بات في الايام الاخيرة ظاهرًا اكثر مما كان في الماضي وقد فاز الناس بالحصول على براهين لا يمكن يخطى الانسان معها في ادراك حقيقة الحال ومن الموكد انه من اللازم ان ننظر الى ما ورا قصاص الذين تعدوا في البلغار واجرا ما يمنع تكرار حدوث تعديات مثلها وان حكومتنا امست في وسط صعوبات تدعوها الى افراغ الجهد في تدقيق النظر والثبات التام . ولا ريب في ان روسيا تحب ان تساعد البلغار بين على انهُ لا يصعب علينا ان نخمن جواب البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول اذا قالت انكلترا انهُ من الموافق ان تحل جنودها في البلغار كما قال السار هنري هافلوك . وقد سبقها الروسيون الى طلب ارسال جنودهم الى بلاد الدولة العلية ليحلوا في الاراضي التي طالما اشتهوا ان يحلوا فيها . على انهُ قد ظهر انهُ اذا حلت روسيا فيها تبادر النمسا الى محاربتها . وقد اتضح ذلك بالجواب الاخير الذي بعث بهِ امبراطور النمسا الى امبراطور روسيا ويقال ان انكلترا قد سلكت مسالك الحكمة وقالت انهُ اذا جرى ذلك تحفظ لنفسها حرية الاجراء . فاذا امست جنود روسيا والنمسا يراقب بعضها البعض الاخر في الولايات الثائرة والباب العالي يجمع جيشًا مهيجًا من المسلمين ليدافع عن نفسهِ يمسي العالم بنظر الى ما يخيف . ولا نقول ان ذلك مما يترصد حدوثهُ ولكنهُ مما يمكن حدوثهُ ويجب ان نتنفع من ذلك بالاكتفاء بالانتظار بالصبر الجميل ما ينشا عن المخابرات المصرية المتتابعة . فاذا اجردت روسيا والنمسا السيف تفتح ابواب معارك ربما كانت تتفوق كل المعارك التي جرت منذ بداية هذا القرن ومن الواجب ان تعتني الحكومة بامر واحد وهو تسوية المشاكل بدون تكدير السلام وينبغي ان تحصل على ما يتيسر الحصول عليهِ مكتفين بذلك ومفضلينهُ على كل شيء اخر

المرحوم يوسف شكور

من ادارة الجنان في مصر

ان النازلة التي المت بآل شكور منذ ايام قليلة عظيمة فان المنية قد خطفت من بينهم المرحوم النبيه الحاذق الخواجا يوسف شكور الذي قد اشتهر فضلهُ بمصر بين الخاص والعام هذا خلا ما كان لهُ من الشهرة بعمل الخير ومحبة الغربا والايادي البيضاء في كثير من البلاد وقد بكى عليهِ كثيرون من اصدقائهِ ومعارفهِ والذين كان يحسن اليهم وجميع من راى ما كان عندهُ من الخلوص وحب الخير العام فانهُ طالما افاد كثيرين بارشاداتهِ وتعاليمهِ واكتسب محبة الجمهور مدة مناظرتهِ على المدارس الخيرية الانكليزية في مصر التي اسستها حضرة مسس هويتلي المشهورة بعمل الخير وكان قد سبقهُ الى هذا العمل المبرور المرحوم اخوهُ منصور شكور وترك ذكرًا حسنًا وقدوةً صالحة لا تمحى بمرور الايام وهذا افضل ما يقدر ان يتركهُ الانسان بعد موتهِ (الصيت الحسن) ولما كانت شهرة المرحوم المبرور افضل ما يقدر ان يشرحها الكاتب اكتفينا بهذا القدر طالبين الى الله سبحانهُ وتعالى ان يعزي جناب والديهِ وجناب اخيهِ علم افندي اللطيف الحاذق ويعزينا جميعًا على فقد صديق يعد فقدهُ من الخسائر العمومية

خطاب ثانٍ لوزير خارجية انكلترا

ان في الخطاب المذكور كلاماً يريح الافكار من جهة حالة اوربا لتبيينهِ ثبوت السلام فيها بالترجيح التام وهو جواب على خطاب القيَ على مسامع ذلك الوزير عندما اجتمع اليهِ قوم من الاهالي المضادين للدولة العلية وفيهِ محاماة وتوضيحات تستحق تدقيق النظر

قد ذكرتم ثلثة امور وهي رغبة البلاد الانكليزية العامة العادلة في ايقاع قصاص كافٍ بالذين تعدوا في البلغار (لالا) وفي القيام بالتعويضات التي يتيسر القيام بها ارضاء للذين قد وقع عليهم تعدي المتعدين وقد ذكرتم ايضاً بلسان الخطيب الاخير وبالعرض الذي قدمتموهُ الى حضرة الملكة الذي ارسل اليَّ مع القرارات بانكم راغبون في ان تجمعوا المجلس العالي في فصل الخريف . وقد دخلتم طبعاً في امور سياسية اعم واوسع تبييناً لارادتكم المتعلقة بالسياسة التي تودون ان تقوم بها الحكومة الانكليزية بالنظر الى الشرق . فيا سادتي المأمول انهُ لا يخطر لاحد من الذين تكلموا هنا ببال انني مقصر في احترامهِ لانني لا ابحث عن الامور التي ذكرتها عهدتكم بالافراد . واظن انهُ يسهل عليَّ ان اوضح كلامي الذي اعترض عليهِ مستر مورلي ولئن كنت لا اتذكر الزمان الذي تفوهت بهِ وليس عندي ما قلت لاراجعهُ . واظن ايضاً ان احد المتكلمين لم يعدل بالتأويل الذي نسبهُ الى الكلام الذي تكلمهُ الوزير الاول في الاسبوع الماضي على ان هذه امور طفيفة (قال قوم لا) . وعندي ان الاهم الوقوف على اراء الحكومة والسياسة التي عولت على انفاذها بالنظر الى هذه المسئلة الاوربية العظيمة وليس الاعتراض على كلام جرى في وقت سابق (اسمعوا اسمعوا) . ولا يلزم ان اطيل الجواب على الموضوع الذي ذكرتموهُ اولاً لانني اظن اننا على اتفاق من جهة القواعد العامة المتعلقة بما ينبغي ان نفعل لانهُ امر بسيط متعلق بانفاذ العدل ولا يتضمن صعوبات واختلافات ذات ارتباكات . ومما يحملني على ان لا اطيل الكلام بشأنهِ ما اعلمهُ من انني بعد ايام قليلة اتمكن من نشر تحرير رسمي ارسل الى سفيرنا في الاستانة العلية وسترون فيهِ التفاصيل التي تدل على اراء الحكومة بهذا الشان وما طلبتهُ مما يتعلق بالتعديات البلغارية . فان السفير المومأ اليهِ قد أُمر بان يطلب المثول لدى الحضرة الشاهانية ليبين لها الواقع بالتفصيل والتصريح واظهار اسماء الذين قد قرر مستر بارن بانهم علة التعديات المذكورة وان يطلب قصاصهم ويبين ضرورة المبادرة الى اتخاذ الوسائل اللازمة لتخليص الذين وقع التعدي عليهم من ضيقاتهم . وان يعتني بالخصوص بما يدعى بهِ من سلب نساء واخاف ان يكون قد حدث كثير من ذلك . ولا بد من البحث عنهن وايجادهن اذا امكن وارجاعهن الى بيوتهن (اسمعوا) . واحب ان انشر ذلك التحرير في الحال . على ان كثيرين منكم يعلمون انهُ ليس من العادة ولا من الموافق ان تنشر تحريرات كهذه التحريرات في البلاد قبل ان ترد الى السفير وقبل ان يتمكن من ان يقوم بالاجراءات اللازمة (اسمعوا اسمعوا) . وعندما يبلغني ان السفير قد مثل لدى الحضرة الشاهانية ابادر الى نشر التحرير المذكور في الجرائد . واطلب اليكم ان تؤخروا حكمكم الى ان ينشر . ولا يلزم ان يطول زمان انتظاركم ولا اظن انهُ يقع خلاف بيننا او بيننا وبين قوم اخر من الانكليز . واقول بالنظر الى كلام تفوه بهِ احد الذين خطبوا من رجال هذه العمدة انهُ ليس من متعلقات الذين عليهم مسئولية ادارة المهام العمومية ولا سيما الذين يديرون الامور الاجنبية ان يتكلموا في

الاجتماعات العمومية كلاماً ربما كان يقدر ان يتفوه به بدون ضرر الذين ليسوا بمسئولين مثلهم (اسمعوا اسمعوا) فان الذين اعمالهم محصورة بالكلام يقدرون ان يتكلموا بما يخطر لهم ببال ان يتكلموا به (ضحك) على ان المسئولين بالعمل هم في مركز يختلف عن مركز اولئك ويحكم عليهم ليس باقوالهم ولكن باعمالهم (اسمعوا اسمعوا) فيا سادتي انني على همة التكلم عن موضوع اشار اليه الخطيب الاخير وقد سررت بذكره له لانه موضوع مهم جداً اعني به طلب اجتماع المجلس العالي قبل حلول زمن اجتماعه. ومن المعلوم عندكم انني لا اتكفل الا بتبليغ الوزارة ما قلتموه بهذا الشان. ولا يحق لي ان ابدي رأياً خصوصياً عن ذلك. فان تقرير ذلك متعلق بالوزير الاول والوزارة وليس بي وحدي. على انه ربما كانت تخطر لكم امور بدون ان اذكرها ولذلك سأشير اليها فاقول ان جمع المجلس قبل عيد الميلاد غير اعتيادي وبسبب كثيرين. واظن انه لم يجرِ ذلك غير مرتين في عشرين سنة. وجمع فيها لانه طلب تقرير امور محتاجة الى تقريره ولذلك لم يكن سبيل الى التاجيل. وجمع في شتاء سنة ١٨٥٤ عندما دخلنا حرب القرم ومست الحاجة الى تقرير امور كثيرة مختلفة متعلقة بالقيام بالحرب. وجمع مرة ثانية سنة ١٨٦٧ عندما وقعنا بسوء الحظ في حرب الحبشة وظهر ذلك في فرصة المجلس فجُمع قبل حلول اجل اجتماعه ليقرر المصاريف اللازمة. اما الان فلسنا في حرب ولا نرى اقل شيء يدل على اننا سنشتبك بحرب (اسمعوا اسمعوا). فلا يلزم ان نطلب تقرير مصاريف ولسنا بمعولين على ان نطلب الى المجلس تقرير امور مهمة لا يمكن تاجيلها (صاح قوم آه) فاكرر ما قلته من انه ما من شيء مهم ليقرر. واظن انه لم يخطر لكم ببال ان تسوية امور الشرق تكون بتقديم نظام الى المجلس العالي ليقرره (ضحك) فما من سبب لجمعه غير سببين احدهما ان يكون له نفوذ في المخابرات الجارية (اسمعوا اسمعوا) والاخر ان يحكم حكماً موافقاً او غير موافق بهذه المخابرات عند اتمامها. ففي الامر الاخير لا ارى سبباً لتقريب زمان جمعه. فانه اذا كان الامر محصوراً بتقرير صوابية ما جرى من المخابرات او خطائه بعد ان يتم فيمكن ان يجري ذلك في كانون الثاني (جنيوري) او شباط (فبريه) كما يجري في تشرين الثاني (نوفمبر) واقول مع اعتبار حكم الاخرين بهذا الشان. ولكن اذا كان المقصود انفاذ سطوة المجلس العالي في المخابرات الجارية (اسمعوا اسمعوا) فاطلب اليكم ان تعذروني اذا قلت انكم اسرعتم في جمعه فربما كنتم تتاخرون عن جمعه في الزمان الموافق لذلك (ضحك). ومن المعلوم انني لا اقدر ان اخمن عواقب المخابرات الجارية ولكن اذا جرت بهدو كالمامول فمن الممكن ان تقرر كل الامور الجوهرية بين الدول قبل ان يتمكن المجلس العالي من الاجتماع. ولا ريب في انه ضمن دائرة الامكان حدوث احوال مهمة ذات خطر على اوربا حتى انه يحق للعموم ان يطلبوا جمع المجلس العالي والحكومة نفسها ترغب في ذلك لتقوية ايديها. وذلك مما هو ضمن دائرة الامكان وليس مما قد حدث. ومن واجباتي ان اقول لكم انني لا ارى ان ذلك مما يحدث. واذا اظهرت ارائي ترون انني لا اظن انه يقع تكدير في سلام اوربا ولا سقوط هيئة السلطنة العثمانية (صاح قوم آه). وعندي انه ما من سبب يحملنا على القيام بامر لم نقم به الا في زمان حرب او حدوث امر وطني مهم حال كون السلام سائداً في اوربا والراحة عامة في كل الامور الداخلية وكان حرب امركا وحرب فرنسا والمانيا اهم كثيراً من الامور الجارية الان (قال القوم لا). بل كانت

ام من جهة اتساع الدائرة وعدد القتلى واهمية العواقب بالنظر الى احوال الدنيا . وكانت الآراء مختلفة حينئذ كما هي مختلفة الآن بشأن السياسة التي ينبغي ان تعول حكومتنا عليها . ومع ذلك لم يرَ لزوم لجمع المجلس العالي قبل حلول زمان اجتماعه للبحث عن متعلقات تلك الحروب . فهذه امور اكلمكم بها لتتأملوا فيها واكرر ما قلته من ان الاحوال الجارية ليست مما يمكن الحكم به في الحال ولا اقدر وحدي ان اتعاطاها واعيد ما قلت من انه مما اعرضه للوزارة . فلنتكلم عما فتحتم الكلام عنه وهو اوسع دائرة لانه متعلق بالسياسة العامة . ولا بد لي من ان اقول بتصريح تحبونه انني لا اقدر ان اوافقكم على امر قررتموه في الخطاب الذي قدمتموه للملكة وهو ان اساءة معاملة النصارى في الشرق ناشئة عن عضد الحكومة الانكليزية للباب العالي . وانا انظر الى هذا الامر من جهة معاكسة كل المعاكسة للجهة التي تنظرون اليه منها . ولما كان يظن في اوربا منذ قرون انه من الواجبات الدينية محاربة الاتراك كانت الامم المسيحية الخاضعة لهم طبعاً تنتظر سوء المعاملة . وعدم الاحتمال الديني ليس بمحصور في امة او طائفة واذا اظهرنا قليلاً منه نتقوى في مضادته في جهات اخرى بدون ان نعرض انفسنا لتوبيخات ضمائرنا (اسمعوا اسمعوا) . وهذه ملاحظة قد ابديتها بالعرض . ولو كانت ظروف هذا الاجتماع موافقة للبحث عن هذه الامور لابنّا بسهولة انه لم تمضِ دقيقة منذ حرب القرم بدون ان تبذل سطوة انكلترا لاظهار سوء ادارة او الاشارة اليها . وانا انكر ما نسب الينا من اننا تحزبنا للاتراك لمضادة النصارى (صريخ قوم ما هذا ما هذا) ولكننا طالما اجتهدنا في المحافظة على استقلال اراضي السلطنة العثمانية . وقد قلت في اجتماع سابق في هذا المكان لقوم غير المجتمعين الآن ان ذلك هو غير ما نسب الينا . ولا ريب في ان الاحوال قد زادت ارتباكاً في اثناء السنة الماضية ولا ينبغي ان تنظروا الى اماكن بعيدة لتروا الاسباب التي جاءت بهذه النتائج . ولا نبالغ اذا قلنا ان السنة الماضية امست سنة اضطراب في الادارة العثمانية حتى باتت اكثر دوائرها غير جارية في مجراها ولا نستغرب ذلك بعد ان نرى ان السلطان الاسبق كان غير صحيح العقل والخزينة فارغة والحرب الاهلية المنتشبة ذات عضد خارجي والوزراء والمأمورون يرسلون من مأمورية الى مأمورية ظرف يوم . والامر الصحيح هو ان تبينوا لنا ماذا ترغبون ان نفعل (اسمعوا اسمعوا) . وانني اشكر جداً الذين يقولون انهم لا يرغبون في ان يجعلوا ايدي الحكومة مرتبطة ويبتعدون عن ان يشيروا علينا بالسياسة التي يجب ان نقوم بها واقول مع المحافظة على ملاطفتهم انهم اذا حاولوا ان يشيروا علينا بتفاصيل السياسة التي ينبغي ان نتبعها اوجدوا ان ذلك اصعب كثيراً من اظهار ما جرى من سوء الادارة والتعدي . وقد طرح امام الناس اسباب مختلفة ومنها ما اشار به مستر لو وعضده في خطاب خطبه مؤخراً في كرويدون وهو ان نغسل ايدينا من العمل كله تاركين السلطنة العثمانية تذهب حيث تشاء . وكفانا ان نرد على ذلك بقولنا انه اذا اجريناه حدثت تعديات وحروب وارتكابات لهاجت الحاسيات في الامة الانكليزية كما هاجت في هذه المدة الاخيرة بحيث نمسي غير قادرين على ان نستمر محافظين على تلك السياسة المبنية على التخلي (اسمعوا اسمعوا) . ولا اقول شيئاً عما ربما كان يحدث في الاستانة العلية فانني عالم انه اذا تكلم وزير انكليزي في الحال عن الصوالح الانكليزية المتعلقة بالامور الشرقية يتكلم عن امر غير مقبول عند الامة ومن الشروط الاولية في السياسة ان تكون مما يمكن اجراؤه وترك المسئلة الشرقية لتساوي نفسها في

الظروف الحالية ليس من الامور التي يرغب فيها ويمكن اجراؤها (اسمعوا اسمعوا) . وقد اشير بامر اخر وقد اصبح مقبولاً عند كثيرين من اهل هذه البلاد حتى ان بعض مشاهير رجالنا قد عضدوه بهمة والحاح وهو ان لا يترك الاتراك حاكمين في اوربا بل ان تترك لهم سيادة اسمية وجزية معينة وليس اكثر من ذلك (اسمعوا اسمعوا) . واظن انكم تصبرون الى ان اعترض على ذلك من وجه او وجهين . فاقول اولاً اذا كانت تلك السياسة سياسة صحيحة لا ارى ماذا يجعلكم تحصرون انفاذها في البلاد التي حصرتموها فيها . فاذا كان لما يقال صحة من ان حكومة الباب العالي اذا اصلحت او تغيرت اصولها تكون ردية جداً فاذا كان هذا رايكم لا اعلم الاسباب التي تجعلكم تغضون النظر عن الملايين الكثيرة من المسيحيين الذين يقطنون الولايات العثمانية في اسيا . ولا اعلم ماذا يجعل الاستانة حد مداخلاتكم ولم اسمع بان احداً اشار بما يأول الى نفع اولئك الاقوام . وانتم عقلاء عادلون لا يخطر لكم ببال ان حكومة الباب العالي تقتل نفسها سياسياً ولا انها ترتضي بان تخرج من اوربا بارادتها (اسمعوا) ولذلك لا بد من استخدام القوة (اسمعوا وقال احد الحاضرين اننا لا نعترض على استخدام القوة) . انكم لا تعترضون على ذلك (صرخ قوم لا لا وقال رجل اننا لا نريد ان تحدث حرب) انكم لا تعترضون على ذلك ولكن من يقوم به (قال رجل روسيا) فمن يا ترى يكون معكم . انني اخبركم بالذين يكونون ضدكم . واقول انه لا ريب في ان دولة واحدة اوربية على الاقل تضاد انشاء مملكة سلافية عوضاً عن سلطنة عثمانية بقوة السلاح ففرنسا والمانيا وايطاليا تحافظ على الحيادة والآن عندما قامت من يا ترى يسعفكم قال احد الحاضرين روسيا . فاجيب ان روسيا لم تشرط بتغيير عظيم كهذا التغيير . ومن المعلوم ان من الصعب اللطيف تخمين سياسة حكومة في ظروف لم تقع ومع ذلك اقول انني اظن ان ذلك التغيير ليس مما يوافق روسيا . ومن اللازم ان تعلموا اننا مهما كنا ليس رجال السياسة الاجانب والوزارات الاجنبية ذات تحرك شديد . وليس من الممكن ان يساقوا الى عمل كذلك العمل ما لم يروا منافع وطنية ربما كانت تصدر عنها . ففي هذه الظروف اذا راعينا الامور التي تميلون اليها نبيت بدون حليف ولنا على الاقل دولة واحدة اوربية مضادة ويكون عملنا ان نخرب ما عملناه في عشرين سنة وتمسي اوربا كلها متحيرة من سرعة تغييرنا حتى انه ربما كان كل من رجال السياسة في اوربا ينسب الينا اغراضاً غير ظاهرة تأول الى توسيع املاكنا وتعظيمنا (اسمعوا اسمعوا) . ولا اذكر الصعوبات الاخرى التي تنشا عن الحسد الطبيعي وتضاد الاجناس . وانا اعلم ان العموم في انكلترا يظنون ان كل مسيحيي الدولة العثمانية في اوربا واحد وان بعضهم يتفق مع البعض الآخر على ان هذا بعيد جداً عن الواقع . فالكاثوليك وهم كثيرون بعيدون جداً عن الروم . وبين الامم السلافية والروم اشد الحسد . وفي السلطنة العثمانية في اوربا اقلية من المسلمين ولكنها ثابتة العزم فماذا يا ترى تكون نتائج حرب اهلية منتشبة بين هولاء الاقوام وما هي يا ترى المقاتل والتعديات والارتكابات التي تنشا عنها قبل بلوغكم المرام (اسمعوا اسمعوا) . هذا وانني اتكلم عن اجراء التغييرات التي تتكلم عنها بوسائط جبرية لانه من المؤكد انه اذا لم يجر ذلك بالقوة لا يجري في ايامنا . فهذه الاسباب مع صعوبات القاء الاتفاق بين اقوام في حالة نصف تمدنية حال كونهم من مذاهب مختلفة ولا يعرفون واجبات الادارة تحملني على الاقرار بان منح الاستقلال التام

اي انشاء دول امارات جديدة. تدفع مالاً ما لا يمكن اجراؤهُ في الدائرة السياسية (صاح قوم لا لا) وما من حكومة في اوربا قد اشارت بذلك ولا خطر لها ببال ومن المقرر عندي اننا اذا اشرنا به نبيت وحدنا (قال احد الحاضرين فلنبقَ وحدنا) وساذكر ملاحظة سمعتها من صديق معتبر من اصدقائي بهذا الشان وكان يميل الى منح الاستقلال التام اي ان يكون الاستقلال فعليًا تامًا في شمالي البلكان . غير انهُ لم يتجاوز ذلك الحد فاقول عن نفس ما قلتهُ عن مسيحيي البلاد العثمانية في اوربا اذا لم ينتبه الى النصارى في اسيا . فلا ارى سببًا يحملكم على ان تجعلوا ذلك المكان الحد اذا عولتم على اجراء تلك السياسة . فيا سادتي اسمحوا لي بان اقول لكم ان بين قولي انني ارفض ذلك الراي لانهُ لا يتيسر اجراؤهُ وقولي ان الاحوال ينبغي ان تبقى على ما كانت عليهِ بونًا عظيمًا . فانهُ من الممكن ان نرفض منح الاستقلال السياسي وان نقبل بالاستقلال الاداري والمحلي (لا لا) انني لا احب هذه العبارة وهي ليست بانكليزية فانها مبهمة وقابلة لتاويلات كثيرة وافضل العبارة الانكليزية ومعناها قيام الاهالي بحكومة نفسهم المحلية (اسمعوا اسمعوا) . على انني قد نقلت الكلمة نقلاً واظن اننا نقدر ان نجد تسوية بهذا النوع (لا لا واسمعوا اسمعوا) . ولا يخفى انهُ من المفروض على كل بلاد ان تجعل موافقة بين السطوة المركزية والنظامات المحلية . واظن ان اعقل العثمانيين انفسهم قد عرفوا ان حصرهم الامور في المركز حصرًا عظيمًا غير معتدل (وقد بلغ النهاية موخرًا وهو منقول عندهم عن اوربا) من الخطا الذي قد اضر بهم . ولا اخفي عنكم ولا عن نفسي ان القيام بالاصلاحات بالمعنى الذي اشرت اليهِ من الاعمال الصعبة واجراؤها بعد تقريرها اصعب من اخراجها من القوة الى الفعل (ضحك) ومن المقرر عندي ان اجرا ذلك من الممكن ومن الواجب ان يجرب . وقد ذكرت في اوقات سابقة الحكومات المحلية ونوع النظام المحلي الممنوح لاكريت ولبنان . على انني لم اقل انهُ ينبغي ان يكون النظام المذكور عنهُ كنظامها تامًا ولكنني قد ذكرت ذلك لابين انهُ قد جرى ذلك بنجاح . وانا عالم بانني قد كلمتكم كلامًا مبهمًا عامًا . ولا اقدر ان ارضيكم بتقرير اكثر تفصيلاً . وينبغي ان تعلموا انهُ لا بد من ان تحمل ست حكومات على التعاون والاتفاق . ولا بد من ان تتحد في العمل لانهُ بدون الاتحاد يبطل العمل (اسمعوا اسمعوا) ولسوء الحظ انا في مركز لا اقدر وانا فيهِ ان اتكلم بدون ان يراقب كلامي ويوزن وانتم تعلمون انهُ لا بد لي من ان ادقق النظر بحيث لا احمل الناس على انتظار امور على غير قصد حال كونني ارى انني لا اقدر ان احصل عليها (اسمعوا اسمعوا) . اما الامور التي نجد في سبيل الحصول عليها وهي مما يتيسر اجراؤهُ فهي معاملة المسلم والنصراني بالمساواة واصلاح الادارة للفريقين وامنية الانفس والاملاك والضمانات الفعلية (ضحك شديد) تضمن عدم اعادة التعديات التي قد كدرت اوربا كل التكدير (اسمعوا اسمعوا) ولا ارغب في ان استر الواقع وهو ان ما حدث في البلغار قد غير بعض التغيير مركز حكومتنا بل مركز كل حكومة اوربية بالنظر الى الدولة العلية وشرقي اوربا . اما السرب والجبل الاسود فلا اظن انهُ موافق او لازم ان اوضح آرائي من جهة الحرب التي اضرمت نارها فيها . وعند التقاضي الى السلاح كثيرًا ما تكون العاقبة غير ناشئة عن اسباب الحرب . وبالنظر الى المراكز الحربية اظن انهُ لم تفز احدى الفئتين بنصر قاطع (قال احد الحاضرين ان الوزير الاول قد قال ان السرب قد امست مدوسة) ويقدر

كل من الحزبين ان يحسب الحرب حرب سجال وان يعود الى ما كان عليهِ . ولا نقدر ان نطلب الى الباب العالي ان يمنح منحاً لاعداء قد انكسروا وانا متأكد ان احكم سياسة للباب العالي واكرمها وللدول التي لها دخل معهُ الامتناع عن طلب قصاص من عدوّ غير ناجح (اسمعوا اسمعوا) . ولا اقدر ان اقول لكم ان السلام قد تقرر نهائياً ولكنني اخبركم بان اميال الجميع موافقة . وانا اومل بل وقد تقرر عندي كل التقرير اننا سنرى هذا الخلاف منتهياً بدون هرق دماء بعد الآن . فيا سادتي اظن انني قد ابنت اراءي بالتوضيح الممكن بهذا الشان واختم كلامي بملاحظة واحدة وهي لا تظنوا انكم تقدرون ان تقرروا هذه المسئلة الشرقية بمجرّد قولكم انكم تودون ان تقوموا بذلك فان الصعوبة ليست في ما ترغبون ان تفعلوهُ بل في ما يمكن ان يجرى في الظروف الجارية

معاتبة تحبيبة ومداعبة ادبية

ذكر في روضة الاخبار ما نصهُ

او تصحيح غلط او نسيان وقع في صحيفة الجنان

ليس من عادتنا ان نتورك على ما قد يوجد في بعض الصحائف الخبرية العصرية من الاعاجيب او نستدرك على ما يشحن في الاوراق النشرية من الاكاذيب ولا يحملنا الحسد على ان ننتقد على احد ولا نجحد فضل فاضل او نضيع عمل عامل (قل كل يعمل على شاكلته) ولكل راحل ان يحمل ما يشاء على راحلته

وهل اثبت الانسان في الناس فضلهُ
بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

غير اننا اطلعنا في هذه الدفعة بالجزء التاسع عشر من الصحيفة البيروتية المكرمة المشهورة باسم (الجنان) في ضمن فصل ترجم لهُ محرره بعنوان (فحص المدارس في مصر) عند الكلام على مدرسة العميان على قوله فيها (وقد طبعت لهم كتب مخصوصة ذات احرف ظاهرة يشعر بها باللمس في المطبعة الخديوية) (اه) فتاسفنا كل الاسف حيث راينا محرر هذا القول لم ينصف ولم يتحرَّ الصواب فيما حرر بهذا الكتاب ولم يسعنا الا اننا لمصلحة احقاق الحق وتحري الصدق ومراعاة جانب تحرير الحوادث التاريخية العصرية على حسب ما هي عليه في الواقع ونفس الامر ننبه هنا على تقويم انحراف هذا الفكر ويا ليت حضرة محرر هذا الفصل اهتدى بدلاً عن قوله بالمطبعة الخديوية لان عدل الى قوله مثلاً بمطبعة وادي النيل المصرية المنشاة في ظل الحضرة الخديوية بهذه الحقبة العصرية حيث كان بذلك يصادف الصواب ويودي ما وجب حسب الايجاب ويجتنب ما يوجب العتاب

ولقد كان يومل ايضاً من فضله وافضاله وينتظر من صفة كماله وشهرة عدله واعتداله ايضاً ان ينوه بذكر منشيء هذه الحروف الجديدة بمطبعته وينبه على اسم موسس هذه المدرسة الخيرية وناظرها بمساعدة الذات الخديوية وبيادي همته كما هو معلوم وكما نص حضرة محرر الجنان المعتبرة في ذلك الفصل بعينه قبل ما ذكر ببعض اسطر فيما يتعلق بمدرسة البنات بالسيوفية حيث اثنى على السمت اللبيبة والناظرة الاريبة (مادامواز يل روزه) ناظرة هذه المدرسة البديعة المصرية بما هي اهله واطال فقال وهذه المدرسة متقنة الادارة والترتيب بهمة الخاتون الادبية ذات الهمة والاقدام والمعارف (روزا) (اه) نعم اصل الفخر في ذلك كله يقتضي ان يرجع للحضرة الخديوية وسواه انما هو الة عمل يستحق مع ذلك ان يذكر بالتبعية ويا ليت شعري افلم يكن ناظر مدرسة العميان المخترع لحروفها والموسس لها يحسن ادارته فضلاً عن نسبة طبع كتبها لغير مطبعته يستحق كذلك بعض التفات

وتنويه بذكره من كرم ذلك الجناب الادبي العالي الشان وعسى ان يكون ذلك بغير قصد بل من قبيل مجرد السهو والنسيان والا فيا هل ترى لاي سند معتمد اسند هذا القول الخطا وهل اعتمد فيه على بعض مكاتيب بمصر القاهرة او تلقفه من افواه بعض المتقولين ببعض النوادي العلية والميادين العمومية او الدواوين الميرية حين كان مشرفا في هذه الايام الاخيرة بهذه الحاضرة وهل لا فتح بعض تلك الكتب المطبوعة فقرأ باول صحيفة منها في اي مطبعة طبعت وبمباشرة اي قريحة ابتدعت واخترعت وباي فكرة صحيحة تالفت وجمعت ولعل حضرة محرر صحيفة الجنان لم يتيسر له لغاية الان ان يطلع على ما نشر بهذا الخصوص مرارا متكررة في اكثر الجرائد المحلية العربية والاوربية ولا سيما في (روضة الاخبار) المصرية عدد ٢٣ المنشور بتاريخ ١٩ شعبان الماضي

ألم ياتيك والانباء تاتي   بما لاقت لبون بني زياد

واذا كان لم يقرا في القرآن الشريف (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) فلا بد بالقليل من انه قرأ في مقدس الانجيل (ردوا لقيصر ما هو حق قيصر ولله ما هو حق الله) وكما قيل ولكن الاولى بنا ان نلتمس له في ذلك عذرا حيث كنا نحن بذلك احرى وصاحب الدار ادرى والغريب اعمى ولو كان من ابصر البصراء او كان من احذق الادباء واشعر الشعراء واخر دعوانا شعر

اذا ما اتت من خلة لك زلة   فكن انت محتالا لزلته عذرا

ملخص خطاب وزير خارجية انكلترا

لا يخفى ان الحزب الانكليزي المضاد للحكومة الانكليزية الحالية المحافظة على الحالة الجارية قد اوسع الطعن في سياسة مستر ديزرائيلي (قد صار اللورد بيكونزفيلد) وزير انكلترا الاول واللورد دربي وزير خارجيتها بل في سياسة الحكومة كلها وقد تقررت بعض اعتراضاتهم واجوبتهم وفي المدة المتاخرة اجتمع قوم من اعيان الاهالي بالنيابة عن الناس وساروا الى اللورد دربي طالبين اجراءات متعلقة بحوادث البلغار وغير ذلك فبعد ان خاطبه بعضهم اجاب مدافعا عن اعمال الحكومة الانكليزية وعن الدولة العلية واظهر مبادي سياسية ذات اهمية غير انها كانت لا تزال افكارا ولا يعلم هل تخرج من القوة الى الفعل بعد عقد المشورات الاوربية وظهور ارادة الباب العالي وما ياتي ترجمة ملخص ذلك الخطاب الطويل

لا يلزم ان اقول انني اصغيت الى الملاحظات التي اسمعتموني اياها باعتناء وانتباه بل قد اصغيت اليها بلذة عظيمة لانني عرفت صفات هذه العهدة ومن الواجب ان اثني عليكم لانكم تكلمتم كلاما عادلا لطيفا بالنظر الى الحكومة الانكليزية . وقد قبلت بالرضى تاكيدا انكم التي يشهد بها كلام خطيبكم وهي انكم لم تاتوني بغرض حزب ولكنكم قد حضرتم لتبلغوا اراءكم لرئيس الحكومة الاجرائية في النظارة الخارجية بالنظر الى المشاكل الجارية . ولذلك لا تنتظرون مني اضاعة زمانكم وزماني في المحاماة عن نفسي وعن شركائي في الوزارة ورفع التهمات التي اتهمنا كثيرون من الكتاب والخطباء بها وهم في اضطراب ناشئ عن ذلك الزمان وقد تكررت كثيرا واظن ان المستر المحترم الذي خاطبني اخيرا بحضوركم قد اثبتها بعض الاثبات . وقد تكررت عموميا على مسمع الجمهور ولا تسنح له فرص كثيرة بمخاطبتهم فاظن انكم لا تقولون انني اضيع زمانكم اذا تعرضت لذلك (اسمعوا اسمعوا) . وليس المقصود التشكي مما سمعت ولو كان غير معتدل . لانه من الطبع غيظ الانسان بالاستماع بحوادث كالحوادث المكدرة التي جرت

وعند اخذ ذلك الغيظ منه كل مأخذ يحتاج الى افراغ
جعبة غيظه على جهة واحدة قادرة على حمل المسئولية
فمن الطبيع ان يفرغها على الوزارة التي تدير المهام
وقد قيل لنا اننا لم نبال بتلك الارتباكات العظيمة
التي اهاجت الامة الانكليزية فامسينا مسئولين كاننا
شركا المذنبين . ومن المعلوم اننا لم نسمع بها الا بعد
حدوثها فلا اقدر ان افهم معنى تلك التهمة . وبقطع
النظر عن كل الامور الاخرى اقول ان الوزراء الانكليز
لابد من ان يبالوا بحوادث كالمذكورة (اسمعوا
اسمعوا) . ولا ريب في ان تلك الحوادث قد زادت
المشاكل الجارية ارتباكًا مع انها كانت في ارتباك
كاف . ومن المقرر عند كل الناس ان الحكومة
الانكليزية ترغب كل الرغبة في تقرير الاضطرابات
الشرقية تقريرًا سلميًا مرضيًا وان حوادث البلغار قد
جاءت بصعوبات جديدة فاذا قيل اننا لانبالي بهذه
الامور هو كما لو قيل لنا انكم لا تبالون ان فزتم او
فشلتم ولا ان امست اوربا في خطر مبين من تكدير
السلام العام فيها . وقد قيل ايضًا اننا مسئولون بذلك
لانه لولا عضدنا واشتراكنا في الحاسيات لما جرى ماقد
جرى . وفهمت من ذلك ان المقصود ان يقال اننا قد
اسعفنا الحكومة العثمانية في مضادة تقريرات موضوعة
فارسلنا بوارج في خليج بسيكاي فاسعفنا ادبيًا وماديًا
الدولة العلية ولذلك مسئولية اعمال تعصبية اقام
الاهالي بها تلقى على عواتقنا . فاطلب الى الذين يتكلمون
بمثل ذلك ان يتعبوا انفسهم بالبحث قليلاً ليروا
بتواريخ تلك الحوادث انه لا صحة لتهماتهم . ولا يخفى
اننا اتفقنا في الشتا مع النمسا على اجراء اللائحة التي
قررها وزيرها مع انها لم تكن مما كان يحب الباب
العالي ان يجربه . اما امتناعنا عن قبول لائحة البرنس
كورتشاكوف وزير روسيا الاول البرلينية فلم ينشر
الا في ١٦ ايار (مايس) وساذكر سبب مقاومتها ولم
يقرر عنها سفيرنا في الاستانة العلية الا في ١٩ من الشهر
المذكور اما البوارج التي طلبها ذلك السفير بالاتفاق
مع سفرا الدول الاخرى الذين طلبوا بوارج برسالات
برقية لصيانة الاهالي الغير المتسلحين من التعديات
فلم يبتدا بارسالها الا في ٢٦ من الشهر المذكور . ولم تصل
في ذلك التاريخ غير بارجتين او ثلث بوارج ثم تبعتها
البوارج الاخرى . اما اعظم التعديات البلغارية
فحدثت في اوائل الشهر المذكور واواسطه اي قبل
ان طلبت البوارج الانكليزية ببضعة ايام وقبل
ان عرف احد بطلبها وبرفضنا اللائحة البرلينية .
فاطلب اليكم ان تحكموا هل يقدر قوم من الاوباش
الجهلاء ان يعلموا الصلات الجارية بين انكلترا والباب
العالي بحيث يكون لها تاثير في اعمالهم حال كونهم
لا يعرفون القراة ولا الكتابة ولا يطالعون جريدة
فاذا كان من المقرر عند الباب العالي بانه حاصل
على مساعدات دولة اوربية او على منافع حيادتها
فهل يسمح بفعل ما يسلب منه ذلك النفع . وقد
قلت تكرارًا ان ما تقرر في العقول من ان انكلترا
ترغب في ان ترى حربًا عادلة جارية منع صيرورة
الحرب عمومية غير منتظمة وصان الناس من ويلات
كثيرة . وقد قال احد الذين تكلموا الان انا
مسئولون بالخصوص بما يتعلق بالدولة العلية حتى
اصبحنا كاننا ضامنة . فلم ادرك اساس هذا القول
فاننا لم نحارب وحدنا في القرم ولكننا حاربنا مع فرنسا
ولا ريب في ان الامة الانكليزية كانت قد استحسنت
فتحها على ان كل الناس يعلمون ان الدولة التي
ابتدات بالحرب هي الدولة الفرنسوية . ولا اظن ان
ذلك مهم غير انني اقيم الحجة بالوكالة عن الحكومة
الانكليزية على ما يقال من ان مركزنا بالنسبة الى
الدولة العلية مركز مخصوص وان ذلك نشا عن تلك
الحرب . وقد سمعت البعض يقولون لماذا حدثت

التعديات في البلغار . وما هو سبب عدم وجود قونسلوس لكم ليقرر بحيث تقدرون ان تقوموا بالاجراآت اللازمة قبل فوات الفرصة المناسبة . فاجيب بان من التصادف حدوث التعديات في تلك الولايات وربما كانت قد حدثت في مكان اخر اذا انتشبت ثورة فيه . ولا نقدر ان نقيم قنسلوساً انكليزياً في كل بلدة عثمانية ومن المحقق انه ليس لانكلترا صوالح ولا رعايا فيها . واقول بدون ان اقصد الطعن الحزبي انه كان لانكلترا قونسلوس في فيلبي فابطلت الحكومة السالفة مامورية راغبة في التوفير . وحدثت تلك التعديات والاستانة العلية في اضطراب عظيم من الخلل الذي طرا على اعمال السلطان عبد العزيز وكانت قد كثرت التغييرات في الماموريات كلها من اعلاها الى ادناها فاضطربت الاحوال . ومن الموكد عندي ان سفيرنا في الاستانة كان يقرر عن اعتراضاته على تلك الحال مرة ومع انه يكون قد اعترض ٢ امرة . وابان مخاطر استخدام الباشبزوق غير انه امست البلاد بدون حاكم اول مسئول في تلك الظروف الغير الاعتيادية . ولم اعلم من تقرير او افادة او غير ذلك شيئاً يدل على ان احداً في الاستانة سمح بذلك او حرّض عليه اقل تحريض . فانني عالم بان اهل المناصب يعرفون ان ذلك يضر جداً بصالحهم ولا ريب في انهم افرغوا جهدهم في سبيل منع تلك الحوادث . واظن انه لا ينبغي ان استغرق من وقتكم اكثر مما استغرقت التكلم عن حوادث ماضية وبالنظر اليها اقول اننا لا ناتي المجلس العالي بكلام يناقض كلامنا الماضي ولا نرى ما يجعلنا متاسفين من جرى ما قد اجرينا . ومن الامور الثلاثة المهمة المتعلقة بالشرق وهي قبول لائحة النمسا ورفض مذكرة برلين وجمع البوارج ببسيكاي قد اجمعت البلاد على قبول ما قد جرى . وقد تركنا امام المجلس اوراق تلك الاجراآت المتضمنة التوضيحات اللازمة فقبلة كل الاعضاء خلا قليلين منهم . ولا ارى ان صوابية الاعمال المتعلقة باحد الامور الثلاثة قد مست بظهور حوادث لا علاقة لنا بها حال كوننا كنا غير عالمين بحدوثها واكرر ما قلت من ان تلك الاعمال المكدرة نشات عن ضعف وليس عن تعمد ومن الواجب ان اعتذر اليكم عن اطالة الكلام بهذا الشان غير انكم لو عرفتم غزارة التحريرات التي ترد اليّ عن ذلك مع الكلام الذي يجري في الاجتماعات العمومية لتقرر في عقولكم ما قد تقرر عندي وهو ان كثيرين من انكلترا يظنون ان وزيرنا الاول هو السلطان واني انا الصدر الاعظم . مع ان حقنا في المداخلة في امور كهذه متعلقة بادارة البلاد العثمانية الداخلية هو كحق الدول الاخرى العظمى . ولا اعلم هل شرع الفرنسويون والالمانيون والايطاليانيون وغيرهم في ان يتذمروا من حكوماتهم تاهبنها بالاشتراك بتلك التعديات فلاذكرنكم بتصرف الحكومة الانكليزية الحالية بالنظر الى المسالة العثمانية وهو التصرف الذي سبقنا اليه سلفاؤنا . وعندي ان الناس قد خلطوا امرين . احدهما استقلال الاراضي العثمانية . والثاني الصلات الجارية بين الباب العالي والامم المختلفة الاجناس المولفة السلطنة منها (اسمعوا) وكثيرون من الموجودين هنا قد اصابوا بامتناعي عن التكلم بهذا الشان ولكن كثيرون قد اشاروا علينا بالعدول عن السياسة التي عولنا عليها منذ خمسين او ستين سنة وان نغسل ايدينا علامة التخلي تاركين استقلال الاراضي العثمانية ان يعتني بنفسه . ومن المفروض عليّ ان اقول لكم ان ذلك يكون خطأ اليوم كما لو كان قد جرى في الايام الماضية . فان الاسباب التي تحملنا على صيانة ذلك الاستقلال هي ثابتة غير متغيرة . فانه ما من دولة عظيمة ترتضي بان ترى ذلك المركز في يد دولة اخرى عظيمة ولا يتغير

ذلك بخال في اعمال سلطان ولا بسوء ادارة حكومة ولا بتعديات قوم حربيين . فمحاولة الاخلال بذلك يكون في الارجح دليل حرب اوربية . ولذلك قد تقرر عندي ان الاصابة في السياسية تكون كما كانت منذ عشرين سنة بالمحافظة على الاستقلالية الارضية الحالية . وربما كان الكلام الجاري عندنا يقرر في عقول رجال السياسة والحكومات الاجنبية بان انكلترا غيرت افكارها بهذا الشان . وعندي ان حدوث ذلك التغيير ويل لنا وللعالم قاطبة . اما نسبة الاجناس المختلفة في السلطنة العثمانية الى الحكومة فهي غير الاستقلال الارضي . فان تلك النسبة قد باتت تكرارًا في تغيير في السنين الاخيرة القليلة ومن الممكن احداث تغيير جديد . فان لمصر نظامات مخصوصة وكذلك في لبنان واكريت حقوق الادارة محلية اظن انها جارية كالواجب . ولا يلزم ان اذكر السرب والجبل الاسود فانكم عالمون باحوالها ولكنني اقول ان ذلك جميعهُ قد تقرر باتفاق الدول الضامنة . ومن المؤكد عندي انكم لا تجدون في كلامي ولا في كلام شركائي في المامورية ما يتضمن مضادة لتوسيع دائرة تلك التغييرات بحسب اقتضا الاحوال . واظن ان التغيير الاخير جرى سنة ١٨٦٧ وهو ترك الباب العالي حق اقامة جنود في بلغراد . وتم ذلك باتفاق الدول بتلك السنة . وكانت حكومة تلك البلاد من الحكومات التي قبلت به واقمت بالمخابرات المتعلقة بذلك وانا في المامورية الحالية ولم نعترض على ما ذكر من احداث تغيير يزيد على ذلك . على انني لا ارتكب خطا وضع اسمي في تقرير قد تقرر في عقلي انه لا يجري وذلك مراعاة لظواهره الجميلة . فهذا ما رغبت في ان ابينه من جهة نسبة حكومتنا الحالية الى الامم النصرانية في الشرق . وقبل انتشاب هذه الحرب سئلت في المجلس العالي عن السياسة التي ننهجها بالنظر الى الدولة العثمانية والسرب . فاجبت بانها تكون كسياستنا المتعلقة بالعصاة اي المحافظة على الحياد التامة في اثنا الحرب الى ان تسمح الفرصة بالمداخلة . فهذه سياستنا في بوسنه والهرسك . ومنذ ايام قليلة قبل فض المجلس العالي سالني احد السفراء الاجانب عن راي انكلترا بشان انشاء ما سماهُ بالاستقلالية الادارية في الولايتين المذكورتين . فاجبته وجوابي مطبوع في الكتاب الازرق ومعناهُ ان الحكومة الانكليزية لا ترى ما يمنع ذلك بالنظر الى قواعدها وسياستها على انني اخبرته انها تعرض دون الامر صعوبات محلية كثيرة لا يتيسر الامر بدون ازالتها ولا سيما انني عالم بان اعرف الناس باحوال الشرق يجعلون لها اعظم اهمية وقبل التغلب على تلك الموانع لا نرتضي بان نقرر الامر . واذا قيل ان سياستنا الجارية بين الشعوب النصرانية في السلطنة وبين حكومتهم كانت مضادة لتقرير اتفاق بين تلك الشعوب اطلب الاتيان ببرهان على ذلك القول من كلامي او كلام شركائي في المامورية (اسمعوا اسمعوا) . اما اعمالنا المتعلقة بالاستقبال فهي صرف كل الجهد والقوة في سبيل تقرير هدنة وسلام في اقرب وقت واظن ان كل الدول الاوربية متحدة معنا في ذلك اما التقريرات التي تجري فلا بد من ان تتوقف على اتفاق فيها اوربا ولذلك لا اقدر ان اصفها في الحاضر اما البلغاريون المنكودو الحظ فالتعديات التي وقعت عليهم تجعل لهم بدون ريب حق التعويض ومن حقوقهم الصريحة ايضًا قصاص الذين تعدوا عليهم بصرامة وعندي انه يحق لهم ايضًا ان يطلبوا اجراء ما يمنع اعادة ذلك (اسمعوا) وبالنظر الى الامر عموميًا اقول انه اذا كانت الانسانية فضيلة العدل فضيلة ايضًا، ولا ريب عندي في انكم تحكمون بانه

ليس من العدل والانصاف فضلاً عن مراعاة اصول الحكمة الطعن في جنس تام اي الذين هم من دين واحد اعني المسلمين في السلطنة العثمانية ولا الحاق الانعاب بهم لان قليلين الذين ارتكبوا الذنوب فمن اعظم الظلم ان نساق بالتعصب الى ان نظهر الغيظ من كل المسلمين في الممالك العثمانية ونزيد البغض بين اصحاب الدينين من جرى غيظنا من التعديات البلغارية . فان قلتم مهما قلتم ضد المذنبين لا تتجاوزون حدود الاعتدال في لومهم وتنديدهم ولكن لا ينبغي ان نخلط الابرياء بالمذنبين . ولا تظنوا اننا اذا نظرنا الى هذه المسائل بالاكثر او بالكلية بعين حب الجنس البشري تكون كل الدول الاجنبية ورجال السياسة الاجنبيين ناظرين اليها بتلك العين . فاقول لكم لا تكلفوا حكومتكم فعل ما لا يمكن فعله فان ذلك يجعلنا غير قادرين على فعل شيء فيا سادتي اظن انني تكلمت عن كل المواضيع التي ذكرتموها ولم يبقَ عليَّ الا ان اعتذر اليكم عن استغراق ما قد استغرقت من وقتكم

خطاب وزير انكلترا الاول

قد نشرنا في الجنة ترجمة ملخص كلام التيمس المتعلق بالخطاب المذكور وما يأتي هو ترجمة الخطاب

ان الاطباء ابانوا لي ان صحتي لا تسمح بان ابقى في عضوية المجلس العام العالي نائباً عنكم لاقوم بالخدمة العامة فيه قياماً يرضي ولية نعمتي الملكة وابناء بلادي . فان اطالة الاجتماعات ليلاً في ذلك المجلس تضر بصحة رجل قد طعن في السن منذ خاطب اهالي مقاطعة بكس منذ ٤٢ سنة (ضجيج استحسان) فهذه اسرار يرغب الانسان في ان لا يفشيها على انها مما لا يمكن كتمه لظهوره مع طول الزمان (ضحك) . فصممت على امر واحد في بداية السنة الجارية وهو ان اعرض بكل احترام لولية نعمتي الملكة انه لا ينبغي ان تنتظر مني خدامات بعد فض المجلس العالي . وقلت في نفسي ان ذلك يكون نهاية اعمالي السياسية . وقد تقرر عندي ان من شركائي في الوزارة من يقدر ان يقوم بالاهلية بمهام منصبي . على ان حضرة الملكة تكرمت بان تنظر الى الامر من جهة اخرى . وقالت انها راغبة في ان ابقى في مركزي مع تخفيض واجبات العضوية في ذلك المجلس بالانتقال الى مجلس الامراء (ضجيج استحسان) . ولولا اجماع اراء شركائي في الوزارة لما اقمت به (ضجيج استحسان) . وقد رأيت في الظروف الجارية ما يراه كل انكليزي وهو ان واجباتي المتعلقة بخدمة مليكتي تدعوني الى ان ابقى فيها ما دامت ترى انني قادر على ان اخدمها خدمة نافعة ولذلك لا ازال في منصب الوزارة الاولى (ضجيج استحسان) . ولو لم يبلغني بلسان بعض اهل النفوذ عند دخولي هذه القاعة ان المنتظر اظهاري بعض اراء الحكومة المتعلقة بالمشاكل السياسية الجارية لعدت الى مجلسي منقطعاً عن الكلام مرتضياً بالاجتماع بكثيرين من الذين كانت حياتهم وصوالحهم كحياتي وصوالحي بعد البحث عن امور متعلقة بالبلاد وبعض ما هو ذو اهمية محلية (ضجيج استحسان) . فارجوكم ان تتأكدوا بانني لست براغب في اظهار اراء الحكومة . فانني لا احب ان ابدي رأياً عن امور عمومية ولا احب ان امتنع عن ذلك اذ قد تقرر في العقول انه من واجباتي ان لا امتنع عنه . فالحكم بذلك مفوّض اليكم (ضجيج استحسان شديد) . وقد اتيتكم اليوم مصمماً على ان احافظ على النظام المتعلق بكم وهو الذي ذكرهُ رئيس هذا الاجتماع . غير انه لا ينبغي ان يقال انني امتنعت عن ان ابرز افكاراً متعلقة بالامور العمومية في زمان كهذا الزمان بحضور جمهور غفير من ابناء وطني . وقد استنتجت من كلامكم بانكم لا ترغبون في ان اصمت . وقد طالما تقرر عندي

انهُ من الممكن ان يخطب خطاب سياسي بدون ان يكون تحزبيًا . وقد شرفتموني بشرب سري كرئيس الوزارة الانكليزية . فاقول بالتصريح انهُ لم تصادف وزارة انكليزية مشاكل صعبة كالمشاكل التي صادفتها الوزارة الحالية (اسمعوا اسمعوا) . فاللورد المحترم الكريم وزير الخارجية الذي يقوم بالمخابرات في الحال ملزوم بان يقوم بامرين صعبين جدًّا للوصول الى غايتين مهمتين جدًّا . فانهُ يقوم بما يصون الصوالح الانكليزية المهمة جدًّا ويصون السلام في اوربا . فيا ايها السادة ان الوزير الانكليزي اعتياديًّا يتعزى بما يعلم من ان الامة تعضدهُ مهما كانت صعوباتهُ فلا ادعي غير الواقع بقولي ان الامة الانكليزية لا تعضد حكومتها في الحال . فانهُ لا ريب في ان حزبًا عظيمًا وقسمًا غفيرًا من الانكليز قد اشغلا عن عضد صوالح البلاد المهمة وعن حفظ السلام واهتما بامور اخرى فهذه الامور تدعو الحكومة الى تدقيق النظر فيها وافراغ الجهد في سبيل اجراء ايجابها . على انهُ لسوء الحظ قد سيق قسم عظيم من اهالي هذه البلاد الى امور اجنبية قررت في عقلهِ ما لا يجري ما لم يضر بصوالح انكلترا الدائمة المهمة وينشأ عنهُ ما يكدر السلام في اوربا . وقد تذكرت بانني قلت منذ سنين كثيرة في هذه المدينة او في هذه المقاطعة ما كررتهُ على مسامعكم وهو ان اهالي انكلترا اشد الناس غيرة وحمية ومن المحقق ان في العالم اممًا اشد تهييجًا منهم غير انهُ ما من امة اشد غيرة وحمية (اسمعوا) فيا ايها السادة انهُ عندما تكون الحمية ناشئة عن امر صوابي قد ادركت حقيقتهُ البلاد بحيث نقدر ان توجه قواها الى جهة اجرائية تكون انفع عضد يمكن ان تفوز الوزارة بهِ (اسمعوا) . على انها ربما كانت تظهر بدون مسوغ كافٍ وتوجه قواها الى ما يشك في نفعهِ ومع ذلك قد يكون لها نفع نسبي او مطلق لانها دليل قوة عنصر الحيوة في الامة ومن شانها رفع شان البلاد لانها تنفذ في الامة وئن كانت مخلة بالسياسة وموسسة على خطاء وتحاول بلوغ غايات ناشئة عن كرامة الاخلاق . وفي ظروف كهذه مخاطر تنشا عن اجراءات رجال سياسة اصحاب غايات فيستغنمون سنوح الفرصة عند ظهور تلك الحمية الناشئة عن كرامة الاخلاق ليرقوا اسباب غاياتهم الردية . واظن انهُ من الواجب ان يلقى اشد اللوم على عواتق الذين ينهجون ذلك المنهج . فان الذي يستحق اشد اللوم والتنديد هو الذي يستخدم تلك الحمية النافذة للحصول على غاياتهِ الخصوصية فيشور بما يعلم انهُ يضر صوالح بلادهِ ولا ينفع الجنس البشري . فانهُ يتعدى على قواعد حب الوطن وهو روح الامم الحرة بل ينفذ سطوة مضرة جدًّا في صوالح الناس عمومًا . ومن واجبات اهالي انكلترا ان يصدوا بغيظٍ كل من يسلك ذلك السبيل في الوقت الحاضر (اسمعوا اسمعوا) لانهُ ياتي بارتباك وخراب عاينين لا نخطي اذا قلنا بانهما اردا من التعديات البلغارية التي اشغلت الناس . فيا ايها السادة الظاهر انكم ترغبون في ان تقفوا على الحالة الجارية السياسية (اسمعوا اسمعوا) فليس عندي ما ارغب في كتمهِ وساخبركم بما يلذ لكم بالتصريح . واقول بالنيابة عن الحكومة الانكليزية انني لا ارغب في اظهار حقيقة مركز انكلترا بالنظر الى تلك الامور فاخبركم بما يهمكم ان تقفوا عليهِ من املنا حتى الدقيقة الاخيرة المتعلق بحفظ السلام وبصيانة ما ليس باقل اهمية وهو صوالح هذه البلاد المهمة . (اسمعوا اسمعوا) فمن اللازم ان تتذكروا ما جرى في اوائل هذه السنة عندما رات الحكومة الانكليزية انهُ من واجباتها ان ترفض اللائحة المعروفة بلائحة برلين . فبعد رفضها خابرنا بصراحة وحرية الدول الخمس . وقيل في ذلك الزمان بحذق ان انكلترا قد رفضت اللائحة المذكورة

التي قررتها الدول فمن الواجب ان تقرر لائحة لتقوم مقامها (اسمعوا اسمعوا) . فقررنا لائحة . فصدق في المحترم وزير الخارجية الذي تقع عليه اكثر مشقات هذه الامور العظيمة بالطبع مع ان الجرائد كل يوم تقول انه الوزير الذي لا يفعل شيئاً ولا يشور بشيء بادر الى تقرير القواعد التي راى انها تاتي بتسكين الاضطراب في شرقي اوربا . اي انه وضع القواعد التي خطر له انه من الواجب ان تضبط النسبة الجارية بين الباب العالي ورعاياه المسيحيين . فجرت هذه المخابرات بدون انقطاع بين حكومة انكلترا والدول الاخرى الخمس

وفي اثناء ذلك اخترع الناس خبراً غريباً جداً واشاعوه وهو انه كان يجري بيننا وبين روسيا ماهو كحرب حتى اننا اصبحنا نقاوم كل ما كانت تشور به وكذلك هي كانت تقاوم كل ما كنا نشور به . والواقع مخالف لتلك الاشاعة كل المخالفة فاننا منذ رفضنا تلك اللائحة وابنا اسباب رفضها اخذت كل الدول في اجهاد نفسها بصداقة لموافقتنا على كل ما ياتي بتسوية مرضية . وكانت روسيا اشدها ميلاً الى ذلك فاذا طلبتم اليَّ ان اخبركم باجمال ما كان موضوعاً لمخابراتنا اليومية اقول لكم انه قد تقرر عندي انه كان قد تيسر تقرير الصلح في نهاية فصل الربيع هذه السنة تقريراً مبنياً على قواعد يرتضي بها كل رجل حكيم جيد . على انه جرى ما لم يكن منتظراً . فان السرب فتحت الحرب على الدولة العثمانية اي ان جمعيات اوربا السرية فتحت الحرب عليها . فاقول لكم بتاكيد انه في محاولة ادارة احوال العالم الان ينبغي ان نراعي عناصر لم يكن سلفاؤنا ملتزمين بان يراعوها . فان معاملاتنا ليست بمحصورة بالامبراطورين والامرا والوزرا . فان في الدنيا جمعيات سرية لابد من مراعاتها وربما كانت تفوز بان تجعل تدبيراتنا تذهب سدى في الدقيقة الاخيرة . وهي ذات وكلا منظمين في كل مكان يسلمون بالقتل ويأتون بالمذابح اذا مست الحاجة الى ذلك . فبلغت مخابراتنا النهاية والدول العظيمة متفقة اتفاقاً ناشئاً عن مخابرات ربما كان لا يقال انها كانت قد بلغت النهاية . فالحرب التي انتشبت نيرانها بين السرب والدولة العلية جعلت انفاذ الاراء التي كنا قد اشرنا بها ضرباً من المحال ولم تقرر تلك الاراء نهائياً رسمياً على ان حلفاءنا قبلوها بصداقة وكانت موضوعاً لتغييرات واصلاحات كثيرة كنا مصيبين على قبولها فينشا عن ذلك تسوية موافقة للمشاكل العظيمة الصعبة التي كنا نحاول صرفها . وقد استمرت تلك الحرب وهي حرب عدوان وشر فانها ابعد الحروب التي فتحت في الدنيا عن العدل والصواب وهي حرب فتحتها السرب . فاذا فرضنا ان للباب العالي عشرة الاف خطا ولا اقول عشرة الاف ذنب وان هذا الخطا يتحول الى ذنب بالضعف واسباب اخرى اقول بالنظر الى الصلات التي كانت جارية بين الباب العالي والسرب انه لا ريب في ان السرب تعدت افظع تعدٍ على جميع قواعد القوانين الدولية والاداب العمومية وعلى كل مبادي الناموس والشرف فانه كان ما لكنا اهم قلاع السرب بدون معارض فاخلاها لان السرب خابرت بالحاج الدول بهذا الشان فاقامت السرب بما يكاد يكون تعهد شرف للدولة العلية بانها اذا اخلت بلغراد والقلاع الاخرى لا تكدرها مطلقاً . فهذه هي الواسطة المقررة التي مكنت السرب من ان تقوم بالحرب الجارية . واذا قطعنا النظر عن كل امر ادبي وسياسي نقول ان حرب السرب خطا مبين . فماذا يا ترى فعلت حكومة انكلترا بعد انتشاب نيرانها . الجواب اننا عند ما عرفنا ان السرب انكسرت وامست في ضياع وحالة ياس عظيم شرعنا في مخابرة حكومتها وقلنا اننا لا نقدر

ان نطلب المداخلة خوفًا من سوء المفهومية فيقا ل بعد الان ان مداخلتنا منعتك عن ان تقومي بالدفاع الذي تقدرين عليهِ . ولكن اذا وجدت ان حالتك وصلت الى درجة الياس فخابري انكلترا فتمنحك كل المساعدات الحبية التي نقدر ان نقوم بها . فماذا جرى يا ترى الجواب انهُ بعد ذلك ببرهة قصيرة جاءت السربت انكلترا قائلة ساعدينا بما تقدرين عليهِ . فساعدناها قدر طاقتنا . فاللورد دربي وزير الخارجية الذي يتهم بالاهمال اقام بمداخلات ناجحة في ظروف صعبة جدًا (اسمعوا اسمعوا) اما الفوز فكان للدولة العلية فانها كسرت اوليك الرعايا المنكودي الحظ . وفاز اللورد دربي بحمل كل الدول على ان تتوسط الامر معهُ وحصل على اصعب شيء في العالم وهو هدنة (اسمعوا) لان رجال الدولة العلية قالوا طبعًا انهُ حمل علينا بعدوان شديد فدافعنا عن انفسنا بنشاط واقدام ونجاح فاصبحنا الفائزين . فاذا طلبتم اليناان نمنح هدنة حال كون الذين يعدهم عصاة يبادرون في نهايتها الى الحمل علينا بقوة متجددة تضادون قواعد التمدن الذي طالما افتخرتم بهِ وتخالفون اختباراتهِ . فمن يا ترى ينكر ان ذلك وسيلة للحصول على الاصغاء باحترام. ثم قالوا اننا نعلم الصعوبات التي باتت كل دول اوربا مشغلة بها ولاهيا بعد ان اصبح الراي العام مضادًّا لنا فنحن نرتضي بان نمنح السربت صلحًا سهلاً ناشئًا عن كرامة الاخلاق بل نمنحها الشروط التي تشيرون بها فنطلب ان يكون طلب الهدنة مرافقًا بذكر قواعد ذلك الصلح . فعند ذلك وقعت صعوبات كثيرة . فان الانسان لا يقدر ان يجري على الدوام ما هو عدل وحق بل ينبغي ان يجري ما يعلم انهُ يعود على اوربا بالنفع بل يفسد طبع الانسانية . وقد انفذ اللورد دربي سطوة انكلترا في ذلك السبيل وقد حمل الباب العالي على ان يقبل الهدنة اي ان يمتنع عن القتال بدون ان يعين للامتناع زمان وان يفوض تقرير شروط الصلح الى قرار الدول الست . فهذه هي اعمال الوزير الذي يتهم بانهُ لا يفعل شيئًا . فاحب ان اعلم من من الوزراء الاوربيين قد اقام بما اقام بهِ باتقان ونفع (اسمعوا اسمعوا) .

وقد اجهدت نفسي لابين لكم حقيقة الحال وقد حصلنا على مداخلة ناجحة وهدنة موثرة . فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل بعد ذلك . الجواب انهُ من واجبات اللورد دربي ان ينوب عن الوزارة بالعود الى الحالة التي كان عليها قبل فتح حرب السربت . فما هي تلك الحالة يا ترى . الجواب انها كانت محاولة تقرير تمويه باتفاق الدول لوضع قواعد للصلات الاستقبالية التي ينبغي ان تجرى بين الباب العالي ورعاياه النصارى . فلماذا يا ترى نقاوم ونبيت عرضة للطعن ما دام ذلك غايتنا ونهاية مطلوبنا . فالبلاد قد تجاوزت حدود الاعتدال في بعض تظاهراتها حتى انهُ يقال انهُ ما من شيء يرضي المقاومين غير اخراج العثمانيين من اوربا وانشا حكومات سلافية امبراطورية او ملكية او جمهورية على اني لا اعلم ايها المقصود . فحكومة انكلترا وكل حكومة تعلم اننا اذا حاولنا انفاذ شيء من ذلك نبيت في حرب اوربية ليست بقصيرة المدة . هذا وانني اقطع النظر موقتًا عن جميع الامور المبنية على حسب خير الناس والاداب واقول انهُ مقرر عند حكومة انكلترا وكل الحكومات الاوربية ان ذلك غير ممكن ولا ينشا عنهُ غير حرب عظيمة فهل يا ترى يرغب احد الحاضرين او غيرهم من اهل الادراك في ان ننهج ذلك المنهج . وهل نقدر ان نجعل اعمالنا تزيد عن الاتفاق مع الدول على الاجراء بحسب المبادي التي قررها اللورد دربي . اي ان نبادر الى تقرير صلات مرضية لتجري بين الباب العالي ورعاياهُ المسيحيين .

الا نكون احكم اذا جعلنا الحكومة بان تتقدم وتجري الامور فهذا ما ينبغي ان تجوت انكلترا عنه . (اسمعوا اسمعوا) . واقول لكم ايضاً انني قد رايت ما حملني على ان احكم بان كل الدول في الحال راغبة من ضمير القلب في ان تقرر التسوية بدون ان يذهب الزمان سدى وعندي ان القواعد التي وضعتها انكلترا هي المقبولة عند سائر الدول . فماذا يعوزنا يا ترى بعد ذلك . ومن واجبات اولئك المضادين الذين يشورون بامور غريبة وهي اخراج امة كثيرة من اوربا وانشا حكومات مستقلة ان يقتدوا برجل عظيم لاعماله وارائه نفوذ في الجميع اعني مستر كلادستون (اسمعوا اسمعوا) وفي ذات يوم كتب هذا المستر كراسة . ولا اقول انه سياتي زمان يتاسف فيه لانه كتبها فانني انا قد كتبت كرار بس وقد تاسفت من جرى ذلك . وقد طعن فيه طعناً شديداً في الاتراك وقال انهم ليسوا بمعودين هواءنا ومن الواجب اخراجهم من اوربا . على انه بعد ذلك بيومين او ثلثة ايام تامل في ما جرى سالكاً مسلك رجال السياسة الذين يجعلون قاعدتهم مراعاة حقوق الانسانية وشانهم الاجرا قبل التامل فراى انه قد اخطا فاعتذر بقوله انه لم يقصد اخراج الاتراك بل اخراج الوزراء . ولا ريب عندي في انه لم يقصد ان يقول اخراج الاتراك . اما اخراج الوزرا فلا اظن ان الذين يرغب في اخراجهم هم اتراك . فليسر الاخرون في سبيل مستر كلادستون ويرجعوا عن غيهم وما خطر لهم من امكانية اخراج العثمانيين من اوربا . فاخراج مليون من العرب والاسرائيليين من اسبانيا منذ سنين كثيرة اضعف الامة الاسبانيولية حتى انها لم تعوض قط خسارتها واوربا تضرر من ذلك حتى الان ومن المقرر عندي انه بعد ان تامل مستر كلادستون في الامر ابعد ذلك الراي عنه . فلو ذهب الى المجلس العام واشار على اعضائه بان يذهبوا الى تل كربنو يش ويطرحوا بانفسهم الى اسفله لما اشار بما يعد اغرب من مشورته باخراج الاتراك بغتة من اوربا (ضحك شديد) . فيا سادتي من الواجب ان اعتذر اليكم عشرة الاف مرة لانني قد اطلت الكلام (لا لا) انني لم اقل نصف ما اقدر ان اقوله ولست بقاصد المحاماة عن الحكومة ولكنني راغب في ان اصلح اراء الجمهور ومن واجبات كل ذي منصب ان يقوم بذلك . انكم انتم مسئولون للبلاد بهذا الخطاب

باسمك اللهم

حكاية ملك جليل ولص نبيل

من قلم يسى افندي عبد الشهيد مترجم بمحافظة مصر

حكى هيرودوتس المؤرخ الشهير . من لم يسبقه في مضمار التاريخ نظير * كما روى الي كهنة المصريين القدماء . الذين فضلوا على كثير من العلماء * قال ان دامنست هو اول ملك من العائلة العشرين التي تبوأت سدة الملك على الديار المصرية . وكان ذا مال كثير وكنوز قيصرية * فخطر يوماً بباله . ان يشيد حصناً لصون ماله * واذ ذاك فدعا مهندساً له ماهراً . حاذقاً نبيهاً باهراً * فلما مثل بين يديه . وقبل الارض موطيء قدميه * وقام منتصباً خاضعاً . صاغراً خاشعاً . فقال لبيك . هانذا بين يديك * فاجابه الملك وقال . بافصح قول ومقال * اريد ان تشيد لي عمارة حصينة . من حجارة صلدة متينة * فبادر بالحال الى طلبه . حسب رسمه وأربه * وشرع في انشائها . وفي اثناء بنائها * تحقق المهندس ببراعة فنه . وحذاقة ذهنه * امر لم يسبق اليه . ولا عثر احد من العالم من قبله عليه * وهو انه ركب في جدرانها

الخارجية . حجرًا بطريقة هندسية . بدقة وفكرة نطاسية * حتى يمكن بهذه الوسيلة لشخص او شخصين رفعهُ . و يسهل جدًّا تركيبهُ ووضعهُ * وكان ذلك لمقاصد ردية . ومطامع غير مرضية * كما ستعلمهُ في اثنا ما اقول . مما يستحق ملاحظات العقول * وهو انهُ لما انتهت هذه العمارة المطلوبة . والخزينة المرغوبة * وجاءت وفقًا لقصد الملك واربه . احضر فيها ذخائرهُ مع نشبه * ومن بعد ذلك بمدة وجيزة الناظر المهندس بان شمسهُ قاربت الغياب . واجلهُ وصل الى الباب * دعا ولديهِ اليهِ . واستوقفهما بين يديهِ * وقال لهما انني عنكما اليوم راحل . وسفينتي رست على مواخر الساحل * انما قبل هذا الفراق . الذي ليس بعدهُ من تلاق * اريد ان ادلكما على خلاق . تكونان بهِ في عيش رغيد . بينهُ وبين عيشكما الحاضر بون بعيد * فقالا انّا الى ما تامرنا سامعان . ولاقوالك الابوية . مطيعان فخطب حينئذٍ بلسان طليق . وبيان منطيق * وقال انهُ في غضون بناء عمارة الملك الموجودة فيها ذخائرهُ . وكنوزهُ وجواهرهُ * كنت صنعت احبولة عظيمة المنفعة . مسدلة الاقبال واسعة السعة * وهو اني ركبت بحائطها الخارجي حجرًا بحيلة فائقة . وصنعة مدققة . وفكرة رائقة * واوضح لهما عن موضعهِ ومقامهِ باقصح تعبير . واجلى تفسير ولج عليهما بالنصائح والاقوال . فيما يجرونهُ من الاعمال * قائلاً اذا حفظتما ما قلتهُ لكما . وفعلتما ما تفوهت بهِ بينكما * فتصيران عما قليل . اصحاب هذا الكنز الجزيل *

فلما انطوى عمر المهندس المنوه عنهُ . شد ولداهُ الساعد لاتمام ما سمعاه منهُ * وتوجها لصرح الملك ليلاً . وشرعا فيما اوصاهما بهِ ليبلغا نيلاً * فوجدا الحجر المقصود في محلهِ المعهود . فرفعاه بقلب اقسى من الجلمود * و بغاية السهولة . بما ان طريقة عندهما كانت غير مجهولة * واخذا نقودًا وافرة . واموالاً متكاثرة * واستمرا على ذلك برهة . وهما في ارغد عيش ونزهة * غير انهُ حدث ذات يوم ان الملك دخل كنزه المعهود . ليفتقد ما عندهُ من الذخائر والنقود * فراى بان اواني المال . مغيرة الاوضع والاشكال * فضاقت انفاسهُ . وضاعت احساسهُ * ومكث يتامل مليًّا . و يجمع قواهُ العقلية ليعرف هذه الاحدوثة جليًّا * وما امكنهُ ان يتهم احدًا . لانهُ لم يجد لذلك دليلاً ابدًا * اذ نظر ان الاختام على حالها . والابواب على اقفالها * فلكي يقف على هذا المصاب الادهم . والبلاء المبرم * والباقعة التي ليس لها قرار اخذ يتفقد كنزهُ مرتين او ثلاث مرات في كل نهار * فوجد بان اللصوص لم يزالوا يترددون على ذات الحال . وانهُ عن قليل يسلبون كل المال * فغادرتهُ الافكار حائرًا بائرًا . واصبح عقلهُ لاقتراح حيلة ساهرًا * فراى انهُ من الاصوب نصب شرك حول الاموال . ليقتنص بهِ من يقع مجترئًا على هذه الاعمال فاصدر امره بتوضيبهِ . ونصبهِ وتركيبهِ * ومن بعد ذلك حدث انهُ في ليلة مظلمة . حالكة الجلباب مدلهمة * توجه الاخوان للكنز قاصدين . ولسلب اموال الملك راغبين مجتهدين * فولج احدهما مباشرة نحو الاواني . بدون فكر مما يعاني * فقبض عليهِ هذا الفخ المنصوب . والشرك الخيف المرهوب * فلما وجد نفسهُ في حالة شنيعة . وتهلكة مهولة فظيعة * شرع يبكي بكاءً مرًّا و ينوح . حينما عرف ان فخ الموت يعبق فيهِ الجروح * فدعا اخاه في الحال . وقال لهُ بادر واقطع راسي بدون مقال * حذرًا من ان يعرفوني من سمتي . فبينما من ذلك حين غائلتي * فاسرع طائعًا . وشق راسهُ قاطعًا * ووضع الحجر في محلهِ . وآب ماسحًا دمع و يلهِ وذلهِ

فلما اضاء النهار . ورفعت عن الظلمة الاستار *

ولاح ابن ذكا . والحف الجو بالضيا * قصد الملك
الاثيل . افتقاد كنزه الجزيل * ليقف على ما تم من
ذلك الشرك . وهل اللص تملص منه او هلك *
فنظر شخصاً بدون راس . واقعاً في الشرك عديم
الاحساس * ولم يرَ ادنى نقب في العمارة . حتى يكون
له منه علم او اشارة * فازداد عجبه . وضاق قلبه *
واصدر امرهُ بتعليق الجثة على سور القصر . قاصداً
معرفة من وقع منه هذا المكر . الذي لم يسبق له نظير
في اي عصر . ورتب خفراء . ومحفظين وحرساء *
منبهاً عليهم ان يحضروا لديه من وصل الى جانب
الجثة وجلس او بكى . او صرخ واشتكى * او زفر
متنهداً . او توجع متردداً * فلما عرفت والدته . بحول
ما تعلقت جثته * قالت لابنها ان يبذل غاية جهده .
ويشمر عن ساعد جده * ليخلص جثة اخيه الميت .
ويحضرها الى البيت * وهددته قائلة . والدموع سائلة *
اذ لم تحسر عن ساقك ويدك . وتسعى لاتمام طلبي
باوسع جهدك * لاذهبت الى الملك واخبرته بهذه
الفعلة الذميمة . والاحدوثة المليمة * فعندها لبث
الولد يقدم لها الاعذار . فاظهرت له عدم القبول بكثرة
الاكدار * فلما نظر نفسه في حيص بيص . ولم يجد له
من محيص * اضطرب من الوسواس . وهو يضرب
اخماساً لاسداس * حتى اقترح حيلة تفوق ادراك
الحجى . وتعلو عن الافهام ولم تاتِ ولو في الرجا * ليتخلص
بها من الورطة الصعبة المسالك . والمصيبة الكثيرة
المهالك * وهي انه بعقل بصير حمّل قرباً مملوءة من
النبيذ * على جملة حمير . وساقها امامه وهو لا يستعيذ *
بدون شريك ولا مساعد . ولا رفيق ولا معاضد *
فلما قرب من مكان الخفرا الذين يحرسون جثة اخيه .
فك سراً فم قربتين او ثلاث وهو في غاية التنبيه *
بخفة عجيبة . وطرافة غريبة * واذ انهرق النبيذ على
الثرى . فناح ولطم ولمساعدته نادى الورى * واظهر

قصر باعه في توقيف الحمير . مائلاً الى اي طريق
يسير * فوثب الخفراء مسرعين . وليغرفوا النبيذ
المهراق مهرعين * حينئذٍ اظهر اللص غضباً كثيراً .
وغيظاً وتكديراً * وبدا يلعنهم باقوال السفاهة .
ويقابلهم بالفاظ الوقاحة والتفاهة . بيد انه كان يبدي
رويداً رويداً روعة . وانزعاجه وفزعه * حتى تبين
سكون انفعاله . وتغيير حاله * وجمع حميره من
الشعاب . وربط افواه قربه بغاية الثبات * ولبث
يتحدث مع الحراس . ويسامرهم بالاستئناس * ففرحوا
بدماثته . لا بمنادمته * فوهبهم احدى قربه الملانة .
ليرشفوا بسهوه ما في الكنانة * فاخذوها منه
فرحين . وانصبوا على الشرب مرحين * وصاروا في
مجالهم لابثين . وبالجثة غير مكترثين * والزموه ان
يجالسهم . ويحادثهم ويوانسهم . فاجابهم لقصدهم .
ومرغوبهم وعمدهم . وقدم لهم قربة اخرى غير مفتكر
بالخمر بالاحرى . فلما هجم عليهم جيش السكر .
وتقهقر جند العقل والفكر . اذ ثملوا من كثرة شرب
المدام . وهدر عليهم ملك المنام . شمر ذلك الفتى
عن ساقه وقدم . حينما نظر ان الليل قد تقدم .
واقترب نحو الخفراء . وحلق لحية كل واحد من
الجهة اليمنى . تاركاً له اليسرى . ونحى نحو جثة اخيه .
وفكها بدون تكاسل ولا تمويه وحملها على احد
حميره ورجع في مسيره . وقدمها لامه متمماً بذلك
قصدها . وواراها وحدها . فلما سمع الملك باخذ
جثة اللص بهذه الحيلة . وكيف كانت تلك الوسيلة .
استشاط غيظاً . واحترق تيظاً . انما لاجل ان
يكون لهذا الامر خبيراً . ومن فعل هذه النكاية
عليماً وبصيراً . دعا احد وزرائه الكرام . ورجال
دولته العظام . فلما مثل بين يديه . منتظراً الامر
الذي يصدر منه اليه * قال له اريد منك ان تتوجه
متخفياً لاحد جهات المدينة القريبة . وتذيع خبراً

بمكافأة كل من يقص لك حكاية غريبة * فقام الوزير من ساعته . لاتمام ماموريته * واذ علم اللص بهذه الدسائس . وما تحتها من الوساوس * اخذ يفكر في تعاطي اسباب الخلاص . وكيفية الجد لايجاد المناص * فخطرت في فكره حيلة دلت على ما عنده من الفراسة . وثبات القلب والحماسة * وهي انه توجه نحو القبور . بدون فتور * وقطع ذراع رجل ميت عن جديد . وقصد محل الوزير بقلب شديد * واضعاً الذراع تحت ردن عباته مخفية عن عين الوزير . واخذ مجلسه وهو في غاية الاحتراس والتعذير * حينئذٍ سأله الوزير ان يقص عليه طريفة . او ما عنده من الروايات الظريفة * فلم يكن اللص الا كفوه شرارة . او وحي اشارة * حتى سرد له هذه الحكاية باسلوب عجيب . واجلى له غوامضها بتعبير اريب * وكشف له مخبآت ما فعله من الامور الدالة على نباهته . والمشيرة الى نجابته * فبعد انتهاء ايضاحها . واتمام بسطها وافصاحها * رغب الوزير ان يلقي اليد عليه . ولا يجعله ان يهرب من بين يديه * انما حيث كانا في محل مظلم . وظلام الليل عليهما مقدم * قدم له اللص يد الميت بحيلة ثعلبية . فقبض عليها الوزير قبضة قوية * وفي اسرع من لمح البصر فرّ اللص هارباً . وللنجاة طالباً * فتوجه الوزير حينئذٍ الى الملك واخبره كيف ان اللص منه تملص وباية حيلة تخلص * فاخذ الملك الاندهال . وتعجب مما عند اللص من الحيل بالرجال * واذ وجد ان كل الوسائط انفصمت . وحبال حيله تصرمت * ونفذ منه التداجي . وفقط الراجي * اصدر اوامره العلية . للاقطار الخاضعة لحكومته السنية * باشهار الامن والامان . واسدال النعم والاحسان * وسكب العفو والافضال . لو حضر لديه من فعل هذه الفعال * فلما سمع اللص بهذه المواعيد اعتمد على قول الملك بدون ترديد * وقصد صرحه بقلب صنديد * فلما جثا بين يديه وقبل الارض . ووقف امامه وقرف العرض * نظر اليه الملك نظر متعجب . وتفرس فيه تفرس مستغرب * وقابله باحسن مقابلة . واسدل عليه من الرفد اوفر نافلة * وعقد له على ابنته . وقلده منصباً عالياً واخذه لخدمته

الشرق والغرب

(من قلم سليم افندي بستاني)

انفع الكتابات ما كشف القناع عن وجه غادة الحقائق للميل عن السبل المعوجة اذا ظهر اعوجاجها وللاستمرار في طرق الصواب اذا ظهرت استقامة الاحوال فالغريب يعذرنا في ذلك وابنا الوطن يثنون علينا وشأننا في التقريرات افراغ الجهد في سبيل تقرير الواقع بدون ادعا اصابة الراي ولا سلامة الوصف وصحة النقل ولذلك ربما كان اختلاف الاخبار بين الناس في الشرق مع تباين اسباب التربية يجعل اختلافاً في الحكم فمن المطالعين من يستصوب الكل ومنهم من يستصوب البعض وبالعكس وقصارى المطلوب وصف الحال لعل ازاحة الستار تاتي بانتباه تجنى منه الثمار بعد سنين . ولا ريب في ان الشرق قد انتقل من حال الى حال في برهة قصيرة بالنسبة الى الازمان اللازمة لاحداث تغييرات كالتغييرات التي نراها في ربوعنا وجاء ذلك بانقلاب عظيم في الافكار والعادات والاحكام والمشارب والمعارف والتجارة والمالية فلو جاءنا رجل من اهل الزمان الماضي بدون ان يكون قد شاركنا في الانتقال بعد ربع لما ادرك شيئاً مما نحن عليه ولا عرف ان يقوم بعمل من اعمالنا . ولم يتم انتقالنا بحسب ناموس انتقال الامم من درجة منحطة الى درجة عليا او بالعكس ولكنه تم بانتصارات قوات مجاورة فتحت بلادنا بقوتها الغالبة واستولت علينا استيلاء جبرياً واختيارياً

وللفتوحات نواميس لا بد من نفوذها فان كان المغلوب اضعف من الغالب ادبيًا وماديًا يزداد ضعفهُ بالنسبة الى التفاوت في القوة واذا كانت القوة متساوية لا تاتي الغلبة المادية بغلبة ادبية ما لم يكن شانها الظلم والاعتساف. والشرق في هذا العصر اضعف من الغرب ولما ضاق باهلهِ وتحركت في قلوبهم المطامع وجهوا افكارهم وقواهم الى البلاد الشرقية ورغبوا في احراز ثروتها ومشاركة اهاليها في ما قد جمعوا بل في نفس محصولات بلدانهم فركبوا المخاطر وشنوا الغارات والقوا الشقاق بين الشعوب الشرقية وجدوا وكدوا الى ان سمح الله لهم بفتح بلدانهم اما بالسيف واما بالتجارة فاستولوا على الهند وعلى اواسط اسيا وعلى جزائر بحرية وحلوا فيها وفي اماكن اخرى ذات اهمية تجارية وانفذوا فيها نظاماتهم وقوانينهم وسلبوا الحكم من ايدي اهاليها واستولوا على عروشهم ونقلوا كنوز امرائهم وملوكهم وشرعوا في ان يسوسوهم سياسة جديدة مكروهة عندهم ولئن كانت لا تخلو من الفائدة في بعض الاماكن. اما فتوحاتهم التجارية فعمت القارة الشرقية ودخلت كل بلاد من بلدانهم واحدثت في عاداتها وسياستها وثروتها وتجارتها تغييرات ظاهرة قد اختلفت الآراء من جهة نفعها وضررها في الحال والاستقبال.

وليس المقصود التنكيت ولا التنديد واللوم ولكن اظهار الواقع حال كوننا نقر بان حذق الاوربيين واقتدارهم ومعارفهم وعلو هممهم قد مهدت لهم وعورنا وسهلت جبالنا فعبروها وحلوا في ربوعنا ولا يلامون على ذلك كما انهُ لا يحق لهم ان يلوموا اسلافنا الشرقيين الذين كانوا مصباح العالم في القرون المتوسطة ففتحوا بالسيف وبالتجارة ونفذت سطوتهم في البلدان المحيطة بالبحر المتوسط وامتدت في الغرب الى الداخلية وفي افريقية استولت على السواحل الشرقية والجنوبية وجهرت في داخلية مجهولة حتى ان اثارها لا تزال تدل عليها. فمجاري الامم الطبيعية تسوقها الى التوسع والتمدد طبعًا كما ان المجاري الطبيعية في البشر تجعل الجسم يشغل حيزًا اعظم من الحيز الذي يشغلهُ عند الولادة وتوقيف ذلك ينشا عن عوارض تمنع جري الطبيعة في مجراها. ففوز الاوربيين يحملنا على الثناء عليهم اذا كنا قد انتفعنا بهِ او لم ننتفع على ان ذلك لا يمنعنا عن البحث في تاثيراتهِ فينا ماديًا وادبيًا.

ومن ينظر الى الظواهر ويدخل الشرق بافكار اوربية ويقابل بين ماضيهِ وحاضرهِ لا يتردد عن ان يحكم قطعيًا بان الشرق قد تقدم تقدمًا عظيمًا وهذه هي الآفة الكبرى التي تجعل كتابات كثيرة خالية من الفوائد الصحيحة فان الانسان الغريب او المحلي لا يقدر ان يقف على حقيقة احوال امة بالبحث عن حال اقلية ساكنة في بعض المدن او عن حالة فئة دون فئة اخرى. ولا يخفى ان الملابس والبيوت والمآكل لا تدل على التقدم الصحيح ولا يكتفي بها للتفاؤل بالخير او للتشاؤم بالشر في الاستقبال فانها قد تكون للامة كالدم على المبرد الذي كان يلحسهُ الهر. فالتقدم الصحيح عبارة عن وصول اسباب القوة المستندة الى المعارف الى الكمال الذي يتيسر ادراكهُ في عصرها فيصبح شانها الربح من كل عمل مع استمرار ازدياد الاتقان وابتعاد الافكار عن مكدرات الهيئة الاجتماعية كالتعصبات الدينية والانشقاقات الناشئة عنها او عن امور اخرى تؤول الى تضعيف الاجراءات وتاخر الاشغال التي تنشا عن اجتماع الكلمة والتكاتف بنشر القواعد الصحيحة بالتعليم الصحيح والتربية المنزهة عن كل ما يضيق العقل ويجعل الانسان علة ضرر وشر عوضًا عن ان يكون ينبوع خير ونفع. فالزمان الماضي عندنا كان مكدرًا بالتعصب الشديد الاعمى الظاهر الذي تيسر مجانبة قسم عظيم من اضرارهِ

بوسائط كثيرة لا لزوم لذكرها و بالانشقاق ايضاً و بالاستبداد ونفوذ كلمة السائد وكان ذلك الخلل نظاماً والتعصب حقاً كما كانا في اوربا منذ قرون ليست بطويلة غيران البلاد كانت تكتفي نفسها بصناعتها ومحصولاتها وتجارتها ومالها. وكان مقرراً في عقول الاهالي ان ذلك الظالم هو العدل النافذ فيهم فلم يكونوا يعرفون الحقوق الانسانية ولا يدركون قواعد الحرية فترفهوا بما كانت يعد سعادة عندهم واستامنوا بمجانبة اسباب الاضرار وارتضوا بها لانهم لانهم لم يكونوا عالمين بحالة اسعد منها وكانوا يطوون الايام على تلك الحال بالهدو والسكينة. ولا ريب ان كل من عدل في الحكم يرى ان هذا الزمان مفضل على الزمان الماضي القريب من بعض الجهات ولتوضيح ذلك ينبغي ان نبحث عن كيفية دخول ما قد دخل ربوعنا من الغرب وعن تاثيره فينا فتسهل المقابلة جداً وتظهر الحقيقة. ولا يخفى ان الاوربيين جاؤونا في بادي الامر بقوتين وهما قوة تجارية وقوة دينية اي ان تجارهم حملوا الينا مصنوعاتهم ومحصولاتهم والقسوس جاؤونا بتعاليمهم الدينية وانتشر الفريقان بيننا واجهدوا انفسهم في تغيير عاداتنا وقواتهم السياسية في مركز البلاد والولايات تعضدهم وتسعفهم لتصونهم من عواقب كرهنا لهم وليروجوا اشغالهم بنفع مما لكهم بالارباح الناشئة عن تجارتهم فغيروا العادات حتى راجت اسواق وارداتهم وانحصرت اعمالهم الدينية في فيئة دينية قليلة جداً بدون ان تمتد الى الداخل امتداداً يستحق الذكر واستخدموا نشر المعارف ولكنها انحصرت ايضاً في الاقلية فكان التقدم الادبي الناشئ عن الاختلاط بهم تقدماً ضيق الدائرة لا يأتي بمعاش مع ان مصنوعاتهم اخربت مصنوعات البلاد عموماً وامسى القليلون الذين انتفعوا بعض الانتفاع من

قربهم ومعاملتهم والكثيرون الذين لم يجنوا اقل نفع منهم يصرفون اموالهم في سبيل الحصول على منتوجات كانوا في غنى عنها او كانوا يحصلون عليها باعمالهم الصناعية التي باتت في خبر كان فنشا عن ذلك فقر عظيم ودخلت عوائد مفسدة مضيعة للاموال ومضرة بالابدان ربوعنا الشرقية فتعلمنا المضر الذي يميل الانسان اليه طبعاً لسهولة المأخذ وشدة الميل وقصرنا عن تعلم الامور النافعة لانهم جاؤوا بها بدون ان يأتوا بوسائط تعلمها فان مقاعد مدارسهم دينية وقل ما علمت مايقوم باسباب المعاش الا باستخدام لغة اجنبية او بتعليم ما تعلمه الانسان مما لا يأتي باتقان صناعة ولا بعمل بضاعة ولم يأت ذلك بتضعيف التعصب ولا ازال الشقاق ولكنه كثره وقد انتفعت الاقلية التجارية انتفاعاً موقتاً لا يوازي جزءاً واحداً من مائة جزء من اضرار اخراج المال فكنا ننسج حريرنا ونلبسه وكذلك صوفنا وقطننا اما الآن فارباح نسيجه تخرج من بلادنا وكذلك آلاتنا الحديدية كانت من صناعتنا فكانت احتياجاتنا قليلة ولكنها كافية لحالتنا البسيطة. ولا نقول اننا نفضل البقاء على تلك الحال على اقتباس تمدن الاوربيين. ولا يتمنى ذلك غير كل من يجهل اسباب التقدم الحقيقي ويفضل الظلمة على النور غير اننا قد جعلنا مقابلة بين الحالين لنبين انهما غير موافقتين لنا فنبحث عن الحالة الموافقة لعلنا نفوز بالوصول اليها ونتخلص من آفة قد سلبت اموالنا حتى ان اقل تأخر او شدة تطرحنا في جوع ومن المقرر ان النمو الذي نراه ظاهراً يا هو نمو غير طبيعي وهو مضر بل قتال فاننا بلغنا في بعض امور ونحن في الطفولية مبلغ الرجال فلا نقدر ان نحمل حملهم والشاهد سقوطنا الحالي في الفقر ووجود اكثريتنا في ظلمة الجهل المدلهمة فلا ترى في معيشتهم تحسيناً ولا في معارفهم تقدماً ولا في معيشتهم تأخراً عظيماً حتى

ان تحل سنة يلقيهم في جوع شديد بل تراهم بدون محل يمرضون بالحميات وامراض اخرى من رداءة المعاش لان نسبتنا الى اوربا ونسبة حكومتنا قد كانت سببًا لاخراج اموالنا من ابواب كثيرة ويا حبذا لو راينا سوء حالتنا قبل هذا الزمان اي قبل ان بتنا في خراب وتأخر وكان اولى بنا ان نمنع عن ادخال اسباب مصاريف اوربا قبل ان ندخل اسباب المداخيل التي نقدر ان نقوم بها واتمام ذلك يكون بزمان طويل . وكنا نصدق ما كنا نقرأه في الكتابات الافرنجية عن اجتهادنا الشديد في سبيل التمدن ونسر بالمدح الذي نقرأه حال كونه تحريضًا على فعل ما يخرّبنا ويضر بنا ادبيًا وماديًا وقد فرغت جعبتنا فوجهت اوربا اجتهاداتها الى الشرق الاقصى فنرى الجرائد تمدح اليابان وتثني على امبراطورها وتقول انه محب للتقدم وانه من اهل روح هذا العصر وقد حرضته على مداومة ذلك وعلى استقراض مال من اوربا لتلحقها بمن قد سبقها وكل ذلك من حذق الاوربيين ومن عدم تبصرنا في العواقب وقبول عاداتهم بسرعة وبقطع النظر عن موافقتها لحالتنا وبلادنا او عدم موافقتها لذلك ودخول لغاتهم الى بلادنا قد افادنا من اوجه ونشر بيننا افكارًا الاطاقة لنا على احتمالها وهي الاراء التي تضر باشد البلدان تمدنًا ما لم تكن نظاماتها موافقة لها فكيف لا تضر بنا وتزيد شقاقنا وقد رأينا في اتصالنا باوربا اضرارًا اخرى كثيرة ومنافع ايضًا على ان العاقبة ردية ما لم نستيقظ ونجعل لجامًا لميلنا ونسعى وراء ما هو مفيد فعلاً . وما من شيء يكدرنا اكثر من ان نسمع الاوربيين يقولون انهم قد احسنوا الينا مع ان صوالحهم من كل الوجوه هي التي تسوقهم الينا ومنهم من يحسن عندنا كما يحسن في بلدان اخرى فان الله قد جعل حب الاحسان مطبوعًا في بعضهم وهولاء الافراد هم الذين

نراهم في الحروب يعتنون بالجرحى ويطعمون الجياع في كل مكان وهولاء ليسوا الذين جعلوا الصلات الجارية تجري بين بلداننا الشرقية وبلدانهم وقد احسنوا نحن ايضًا في اوربا على جرحى وجياع بقدر طاقتنا فاعمال البر العمومية هي غير الاعمال التي توثر في الامم عمومًا وتاتي بتغيير مهم في احوالها . اما العادات المضرة التي دخلت البلدان الشرقية وتعممت فيها فهي كثيرة جدًا وقد جاءت بفساد عظيم في الاخلاق واضرار شديدة بالابدان وما دمنا على ما نحن عليه لا نقدر ان نربح ربحًا صحيحًا ولا ان نتقدم تقدمًا حقيقيًا فان الخسائر لا تنفك عنا ومن مرغوباتنا ان نمكنهم من القيام بالاشغال التي لا نقدر ان نقوم بها وحدنا لفقرنا وجهلنا ولو علمونا ما يرقي اسباب صناعتنا ويمكننا من معرفة هذه الامور في مدارسهم حال كونهم قادرين على ان يعلمونا لما خطر لنا ببال انهم يودون ان يقوموا بما يحملنا على اقتباس عاداتهم بدون ان يعلمونا ما يمكننا من الاستغناء عنهم . فبعد ان عرفنا حالتنا فالقرب منهم انفع من الابتعاد ولا سيما اذا جاؤا صانعين وحارثين للتعيش وتمكننا من ان نتعلم منهم كما كانوا يتعلمون من سلفائنا في اسبانيا وغيرها واحب علينا ان نرى بعض معادننا مفتوحة باموالهم فقبل ان يطول زمان اقامتهم عندنا نتعلم منهم فنفتح معادن اخرى ونود ان يقوموا بما يجمع بين خيرنا وخيرهم وفي مصر قد انتفعوا من البلاد وجمعوا منها ثروة عظيمة حتى ان الذين جاؤها لا يملكون بارة يعدون الان ذهبهم بالملايين وقد طالما افرغوا جهدهم في سبيل القيام بمشروعات مع قطع النظر عن منافعها ولا يزالون يفرغون الجهد في سبيل الحصول على ذلك حتى ان اختبار البلاد قد قلل ارباحهم واقل خسارة تقع على اعظم منتفع من الشرق تحمله على اللوم والتنديد والطعن . ولما كان روح العصر

يدعو الى اختلاط الامم ومبادلة الاشغال والقيام بالصلات التجارية وكان التقدم بدون ذلك ضربًا من المحال بعد ان صارت الدنيا كأنها عائلة واحدة كثيرة الاعضاء كان لا بد لنا من ان نجد الوسائط اللازمة لنصون انفسنا من اضرار الاختلاط لننتفع به كما تنتفع سائر الامم فنبيعهم ما هو اوفر عندنا مما هو عندهم ونشتري ما هو اوفر عندهم فنربح منهم ويربحون منا ولا نكون نحن النبع وهم الحوض الذي تجري مياهنا اليه فتجتمع فيه . ولا يتم ذلك الا باجتهاد الاهالي ومساعدات الحكومة والاوقات الجارية ليست بموافقة للبحث عن التفاصيل ولذلك قد حررنا هذه التمهيدات اظهارًا للواقع موملين ان رواق الاحوال ليس ببعيد فناخذ في تقرير التفصيلات بالاستناد الى هذه القواعد العامة التي يحتاج الشرق بجملته الى الانتباه اليها والا فتبقى بلاده معدن الذهب واهاليه الفعلة الذين يحفرون فيها والغرب السادة الذين ياخذون الذهب المجموع وهم بعيدون لا يعرضون انفسهم لاتعاب الجمع ومشقاته ولا للهلاك والضعف اللذين ينشآن عن رداءة الهواء

تاريخ فرنسا

جرسيه كان الجنرال سرفوني حاملاً خارطة البلاد ومشغولاً بالتمعن فيها فاصابته كرة مدفع ثقيلة خطفته على نظر الامبراطور فلم يجد الجنود الا قطعًا من جسده متبددة ثم اتى احدار كان حربه اليه ليخبره عن استيلاء العدو على احد المراكز وبينما كان مشغولاً بتوضيح الكيفية اشار بيده اليمنى الى احد المواضع فمرت رصاصة بالقرب من راس الامبراطور واصابت يد ذلك القائد فقطعتها . واظهر نابوليون حنوًا عظيمًا نحو ذلك الضابط المجروح لكنه لم يبدِ اقل حركة ليغير مركزه ذا الخطر حتى ان الضباط الذين كانوا هناك لاموه لومًا شديدًا لتعريضه نفسه للخطر وعدم مبالاته فاجابهم بلطف ماذا افعل لا بد لي من ان ارى كيف تجري الامور

فنام نابوليون بضع ساعات بعد ان كان قد صرف ٤ ايام بلياليها بدون ان يسمح لنفسه بذلك وقبل بزوغ الفجر نهض واخذ يعرض جنوده على مطاردة العدو الهارب . وكان مركز الارشيدوق (البرنس شارل) ذا خطر عظيم فان نابوليون اخذ يجد السير وراءه بجيش منتصر وكان نهر الدانوب الواسع الجري امامه لا يمكنه اجتيازه الا على جسر راتسبون واصبح جيشه في حالة تعيسة جدًا حتى انه لم يكن يلتقي بعد ذلك بجيش نابوليون الا ويذوق منه اشد الويلات . وبلغت خسارة البرنس شارل من قتلى وجرحى في معركة اكموهل ٦ الاف نفر واستولى الفرنسويون على نحو ٢٠ الف اسير وراية وكمية وافرة من المهمات الحربية . وقد ذهب البعض الى ان خسائر الفرنسويين كانت اكثر من ذلك او اقل منها وعلى كل حال لا يمكن معرفة الخسارة بالتحقيق في معارك عظيمة كهذه

فعزم البرنس شارل في تلك الظروف ان يعبر نهر الدانوب بقدر ما يمكن من السرعة ويلتجي بجيوشه الى براري بوهيميا وكان يومل انه يتمكن حالاً من الانضمام الى فرق من الجنود النمساوية السائرة لنجدته . فترك نيرانًا عظيمة في المحل الذي كان قد عسكر فيه لتشتعل الليل بطوله ليخفي قصده عن الفرنساويين وسار بسرعة نحو الدانوب وانشا حالاً جسرًا من القوارب على ذلك النهر فصرف الجيش الليل بطوله في قطع النهر على جسر من القوارب وجسر راتسبون . فسار نابوليون باكرًا في الصباح بفرسانه للهجوم على موخرة النمساويين التي كانت مصطفة امام راتسبون لوقاية الجنود وعند

عبورهم النهر و بعد مناوشة قليلة انكسرت الموخرة والتجات الى داخل اسوار المدينة وقفلت الابواب وصفت المشاة في الحصون . فنظم نابوليون مدافعة بسرعة عظيمة واطلق على الجماهير التي كانت قد ملات اسواق المدينة والجنود التي كانت لا تزال مشغلة بعبور النهر على كمية وافرة من الكرات والرصاص وقطع الحديد والنحاس وتمكن من ثقب اسوار المدينة فدخل الفرنسويون الى المدينة فالتقى الفرنسويون والنمساويون معاً في محل واحد واخذوا في المصارعة والمضاربة يداً بيد فحدثت مقتلة مريعة داخل اسوار المدينة

وفيما كان نابوليون مشغلاً بتدبير الجنود في تلك الهجمة اصابت رجلهُ رصاصة جرحتها جرحاً بليغاً من دون ان تعطبهُ وسببت لهُ الماً شديداً . فقال لقد اصبت . انتهى . ونزل عن جوادهِ وضمد جرحهُ حالاً فشاع خبر ذلك بين الجنود . فاسرع اليهِ جنود الفرق القريبة منهُ واجتمعوا حول قائدهم المحبوب وكان عددهم نحو ١٥ الف رجل وكانت لوائح الكدر الشديد تلوح على وجوههم . وكان نابوليون ينظر اليهم بحنو متبسماً ويمازح كل الذين تمكنوا من الوصول اليهِ واكد لهم ان جرحهُ غير بليغ ولاجل راحة بالهم ركب جوادهُ وطاف بين الصفوف مع ان الم جرحهِ كان شديداً جداً فحياه الجنود باصوات الفرح الصاعد من صميم الفواد والناشي عن محبة خالصة لم يكتسبها بشر قبلهُ فاشتد عليهِ الالم حتى الجاه الامر الى الذهاب الى كوخ احد الفلاحين ولما وصل اليهِ اغمي عليهِ ولما استفاق ركب جوادهُ واخذ يدير الحركات في تلك المعركة المهولة وكان الاصفرار يعلو وجههُ وكان قد اعياه التعب

ولما دخل الفرنسويون من ثقب السور الى مدينة راتسبون كان اكثر النمساويين قد عبروا النهر . واختفت الجنود الهاربة عن اعين الفرنساويين في هضاب بوهيميا والد المكسوة بالاشجار . فبعد ان اخرج نابوليون العدو من اراضي حليفهِ ملك بافاريا تركهُ بين جبال بوهيميا وعسكر في راتسبون فاعمال كهذه تحاكي التصورات الوهمية فان نابوليون كان قد خرج من باريز منذ ١٢ يوماً فقط . فقطع في ٦ ايام المسافة الطويلة بين السين الذي يمر في باريز ونهر الدانوب وفي ٤٨ ساعة جمع جنودهُ المتفرقة في محلات بعيدة مختلفة مع انهُ كان في الوقت نفسهِ مشغلاً بمحاربة متواصلة كان طالع النصر يرافقهُ فيها كلها . وتمكن بواسطة اكثر التدبيرات من مهاجمة عدو اكثر منهُ عدداً في سهل اكموهل واجبارهِ اياه ان يعبر الدانوب ويركن الى الفرار فانهُ منذ ١٥ يوماً كان ٢٠٠ الف من الاعداء الذين كانوا قد ثملوا بكاس الانتصارات وايقنوا بمرافقة مساعد الفوز لهم وعدم غلبتهم امام العدو قد اشغلوا اراضي بافاريا واما الان فاصبحوا مفشولين ومقهورين واخذوا في الالتجا من ضربات العدو الشديدة الى هضاب بوهيميا المقفرة وبلغت خسارة النمساويين في الستة الايام الاخيرة ٦٠ الفاً من قتلى وجرحى واسرى وسقط ٤٠ الفاً منهم تحت ضربات سيوف الفرسان ونيران المشاة وتركوا ايضاً ٦٠٠ عربة من المهمات و٤٠ راية واكثر من ١٠٠ مدفع وكمية عظيمة جداً من الاثاث ومن ادوات الجسور

واظهر الامبراطور نابوليون في هذه الحرب الغير الاعتيادية من القوة العقلية والنشاط ما لا يمكن تصديقهُ لو لم يكن مثبتاً ببراهين راهنة . وكانت المسافة بين باريز ومعسكرات الدانوب نحو ٦٠٠ ميل فقطع هذه المسافة في مركبة ولم يكن برتاح خارجها وكان يلتزم ان يقف في محلات كثيرة لفحص الحصون ولكتابة الاوامر لالوف من الوكلاء في فرنسا واسبانيا

وايطاليا وجرمانيا . وعند ما وصل الى جيشه صرف
الخمسة ايام الاولى بلياليها بغض اشغال عجيبة . وكان
عند نصف الليل يتكي على كرسيه بدون ان يرفع
برنيطته او حذاءه وينام ساعة ثم يستيقظ و ياخذ
في تكميل كتاباته بنشاط جديد او يركب جواده
و ياخذ في التطواف غير مبال بالظلام والعواصف
والوحل من موقف الجنود الى موقف اخر . واصدر
الى ضباطه في تلك الايام الخمسة من التحارير ما يملا
مجلدا عظيما . و بعد ان يطوف راكبا مدة ١٥ ساعة
كان ياخذ في املاء الرسالات نصف الليل بنشاط
كانه لم يتكبد اقل مشقة ولا تعب

الفصل السابع

حروب واعمال اخرى

ان الانكليز اخذوا المركبة التي كان يسافر
نابوليون فيها في معركة واترلو وهي الان في المعرض
في لوندرا . وهي مصنوعة صنعا موافقا لاحتياجات
الامبراطور واشغاله المستمرة . فانها بسيطة الصنعة
قليلة التزيينات غير ان فيها كل اسباب الاشتغال
بالراحة . ففيها لوح مسطح قليلا ليكون مائدة للكتابة
وكيس في جانبها فيه اوراق ومغلفات واقلام وغير
ذلك من اسباب الكتابة وفي جدرانها صناديق
كثيرة مختلفة الاشكال فيها كتب ورسوم وتحريرات
وجرائد . وفيها مصباح في الجهة الخلفية ليتمكن من
ان يقرأ ويكتب في الليل ايضا وفيها مقعد يقدر ان
يتكئ قليلا فيه وهو يقرا وفيه وسادات لمنع الاهتزاز
الشديد الذي ينشا عن مسير المركبة . وكان يسير
وهو يفحص تقريرات المهندسين الحربيين والمدنيين
وتقريرات رجال السياسة والقواد الاولين والثانويين
حتى قواد الفرق الصغيرة التي ينقص عددها عن
الالف . وكان يمزق كل تقرير بعد قراءته ويرميه من
نافذة المركبة ويحفظ ما له في ذاكرته العجيبة . ومن
اوامره ان يرسل اليه كل تاليف باريزي اذا كان
علميا او لغويا او دينيا فكان يطالع شيئا قليلا من
الكتاب فان وجده مستحقا الالتفات كان يطالعه كله
والا فيطرحه من النافذة ولذلك كانت قطع الاوراق
والجرائد والكتب ملقاة على جوانب الطرق التي
كان يمر بها . وكان على الدوام يعلق امامه رسم
البلاد التي يسافر فيها . وكان كل ما يقف في مكان
في الطريق يقام به بترتيب بيته فيختار احسن مخدع
مكتبة له للقيام بالاشغال وتوضع رسوم البلدان التي
فيها جيشه على مائدة في وسطه ويعين مركز كل جيش
وفرقة وكل طريق وجسر واسباب الاتصال .
وكان يميز مراكز العدو واجناس الجنود بدبابيس
قد سترت رووسها بشمع مختلف الالوان . وكان يتم
ذلك جميعه بسرعة عجيبة وانتظام بحسب اعوانه له
حتى انه لم يكن يذهب الزمان سدى بالانتظار اينما
حل . وكان يقام في كل زاوية من زوايا المخدع
المذكور الاربع مائدة لكتابه . فكان يملي عليهم وهم
يكتبون . وكان قادرا على امر غريب وهو ان يحكم
بامور كثيرة ويقررها في عقله في وقت واحد . فكان
في الغالب يمشي في المخدع لابسا برنيطته ويداه
وراء ظهره وكان يصدر اوامره او يوضح اراءه
بعبارات مختصرة كثيرة الفائدة . فكان يملي على كاتب
اوامر بشان حركات جيش . ثم يلتفت الى كاتب اخر
ويبدي رايا على امر مالي مهم او على امر سياسي . والى
ثالث يبلغه اجوبة على تحريرات سفرائه في بلدان
اجنبية . وكثيرا ما كان يسلم الرابع تحريراته الخصوصية
و بعد ان يصرف بضع ساعات على هذه الحال كان
يمسك القلم و يكتب اسطرا قليلة مختصرة العبارات
بليغة لزوجته جوزفين الامينة ثم يركب مركبته او
فرسه و يسير مسرعا . وفي وسط تلك الاعمال العظيمة
كتب الى جوزفين ما ترجمته

من دونوورث في ١٨ نيسان (افريل) سنة ١٨٠٩

امس وصلت الى هنا الساعة الرابعة صباحًا وساذهب حالاً . وكل شيء في حركة والاعمال الحربية في اقدام عظيم . لم يحدث شيء جديد الى الان . ان صحتي جيدة . كلي لك نابوليون

ولم يكن نابوليون يتجنب احتمال المشقات التي كان يعرض جيشه اليها ولم يكن احد منهم يعرض نفسه لمشقات جسدية كالمشقات التي كان يعرض نفسه اليها . وخطب على الجيش في راتسبون بما ترجمته

يا ايها الجنود لقد اقمتم بما كنت انتظر منكم القيام به . وقد جعلتم الشجاعة تقوم مقام العدد وابنتم الفرق بين جيوش قيصر ورجال كسرى المسلحين الغير المنتظمين . وفي ايام قليلة فزنا في معركة تاون وانبسبرغ واكموهل و بيسنك ولاندشت وراتسبون ومن الثمار سرعة مسيركم و بسالتكم اغتنام مائة مدفع واربعين راية وثلثة الاف مركبة مهمات مع افراسها وخزائن كل الفرق واسر خمسين الف اسير . والظاهر ان العدو المخدوع باكاذيب الوزارة قد نسي افعالكم فذكرتموه بها بسرعة عظيمة فانكم كنتم افتك مما كنتم قبلاً . ومنذ برهة قصيرة عبر نهر الان وحمل على ارض حلفائنا ولم يتكلم عن شيء اقل من الدخول بالحروب الى قلب بلادنا . اما الان فقد انكسر وتبدد شمله ففر خائناً مذعوراً . وطليعة جيشي قد عبرت الان وفي شهر تكون في فينا . انتهى

وقد قال نابوليون عن هذه الحروب ان اعظم الحروب التي اقمت بها واثني على نفسي بسببها حروب اكموهل فانها اعظم جداً من معارك مارنجو ومن سائر اعمالي . انتهى . وفي اليوم الثاني عرض قسم من الجيش للامبراطور في راتسبون وجرى دفن كل الموتى وغسلت الدما التي كانت جافة في الشوارع وكان الجرحى الذين قطعت بعض اعضاء اجسادهم وكسرت عظامهم او سحقت مطروحين ضمن المستشفيات يئنون من الالم والويل على انه لم يظهر غير احتفالات النصر وعظمته وافراحه . فكان ريش الزينة والرايات والافراس الكريمة والاسلحة اللامعة تكسر اشعة الشمس . وكانت كل فرقة تمر امام نابوليون وحدها فيسال قائدها عن الذين يستحقون المكافاة من جنودها . وكان كثيرًا ما يكافي جنديًا مكافاة ينتظرها قائده . وفي ذات مرة كان مشغولاً في وضع علامة نيشان اللوجيون دونور في صدر احد الابطال فساله ذلك البطل هل عرفتني فقال لا كيف اقدر على ذلك . فقال الجندي اني انا هو الذي اعطاك في صحراء سورية قسمًا من زادي . فقال هذا هو الصحيح وقد عرفتك ورقيتك درجة اخرى وعينت لك معاشًا سنويًا قدره الف فرنك . فاعتنى نابوليون بمكافاة كل بطل امتاز وكل من عمل عملاً اجابة لدواعي الانسانية والمروة كان يجعل الجنود الفرنساوية في حالة غير اعتيادية

اما راتسبون فاحرق قسم عظيم منها . وكانت الملك بافاريا حليف نابوليون فكان النساء والبنون يفرون من الشوارع المحترقة و ينظرون اليها بسرور اما نابوليون فبادر الى ترميمها من ماله . وقد قال اليسون المورخ الانكليزي ان نابوليون صرف من صباح ١٩ الشهر عند ابتداء معركة اينسبرغ الى ليل ٢٢ منه عند نهاية معركة راتسبون وهو راكب او يملي تحريرات مدة ١٨ ساعة كل يوم وكان كل الذين حوله يكادون يسقطون من التعب وعند ذلك شرع في قراءة تحريرات واملاء اجوبة وجلس الى نصف الليل يسمع تقريرات القواد و يصدر الاوامر للغد

(ستاتي بقيته)

حكاية الغرام

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

في ذات يوم من ايام شهر ايار (مايس) عند الظهر جلست فتاتان جميلتان بالقرب من آلة تطريز بدون ان تشتغلا بها · وكان الهواء لطيفًا منعشًا واشعة الشمس داخلة من نوافذ قلعة قديمة تضيء القاعة المدهونة بلون مشرب سوادًا والمزينة بما كان يزين به امراء الالمان قاعاتهم في القرن الثاني عشر · وكان فيها من الكراسي والموائد والخزائن ما هو منقوش ومزين · واثاثها من المنسوجات الفاخرة الجميلة اللون · وكان فيها ايضًا بعض آنية فضية وصور ابطال متسلحين باسلحة ذلك الزمان ومتدرعين بدروعه وصور نساء قد لبسن الجواهر والحلى وما كان يعدُّ جميلاً · غير انه لم يكن فيها شيء من الاسلحة القديمة ولا من اثار حروب ماضية ولا من آلات الصيد والقنص · وكان فيها ايضًا مزاهر في بعضها زهور جميلة وثلثة كتب المانية قديمة موضوعة على مائدة · اما التطريز الذي كانت الفتاتان جالستين امام آلته فكان صورة انتخاب الملك فردريك الملقب بالباربروسا ليتبوأ عرش الامبراطورية الالمانية · ولم تكونا تشتغلان به بل كانتا جالستين وبايديهما ابرتان وخيطان صوفية وقد أُشغلتا بحديث كان يلذ لهما · وكان اسمها ادليد بنت صاحب ماركريف من فوهبرغ وجيلا صديقتها التي كانت ذات وظيفة كانت تسمى بما ترجمته السيدة الرفيقة · وكانت جيلا بنت رئيس غابات مملكة والد ادليد وكانت قد تربت منذ الطفولية معها · وكانتا فتيتين غير ان ادليد كانت اكبر من تلك سنًّا بنحو سنة او سنتين وكانتا جميلتين ولكن جيلا اجملهما · وكان الناظر الى ادليد يرى الجلال في منظرها وحركاتها فانها كانت عالمة بان دمًا ملكيًا كان يجري في عروقها فكان منظرها ينبيء عن علو مركزها · وكانت ذات قدّ طويل جميل وعينين لامعة كبيرة ترسل سهامًا تشق القلوب قبل الجلود وفم لطيف بسام صغير لشفتيه حمرة نقية لامعة كان دم شفتي يسيل منهما وما من دم سائل وجبهة متسعة مرتفعة لامعة نقية يقرا الناظر عليها دليل التعقل والفطنة وكان لونها يضرب قليلاً الى السمرة الصافية الرائقة · اما جيلا فكان اللطف سائدًا فيها والرقة ظاهرة في كل اعمالها وحركاتها واقوالها وبين اعضاء جسدها تناسب هندسي تام فلا ترى عضوًا منها غير مناسب لسائر الاعضاء · ولم يكن لجمالها البديع قوة التسلط بل قوة الجذب · وكانت ذات عينين زرقاوين وجفون صافية لطيفة الانطباق والانفتاح وشعر ناعم اشقر · ولم تكن ذات جلال كادليد البرنسس ولكنها كانت ذات هيئة تجعل الذين يعاشرونها يقومون بالاحترام الواجب لها · وكانت لجمالها حلاوة تامة وتاثير بيِّن · فكان الخالق سبحانه وتعالى خصص

البرنسس بالحصول على استحسان الناظرين اليها حتى ان كل من كان يراها المرّة الاولى كان يقول ما اعظم جلالها وامجدها وخصص جيلا بالحصول على محبتهم فكان من يراها يقول هوذا احلى المخلوقات والطفها

وكانت اديليد تحب كثيرًا التطريز المذكور غير انها أُشغلت عنهُ بالتكلم وكان موضوع كلامها ما لا يسمح لها بالاشتغال بامر اخر · فانهُ كان الحب الذي يهتم بهِ الفتيان والفتيات اعظم اهتمام وكانت جيلا تقص على اديليد خبر حبها المفرد

ومن يا ترى لا يقول سقى الله اياما كانت فيها عواطف القلب الشديدة الفتية قصارى مطلوبات حياتنا وكل صوالحنا وهي الايام التي لا تكون دروسنا فيها كتب الحكمة ولكن المناظر اللطيفة والحركات الجميلة حتى نصبح عارفين حق المعرفة بلسان حال كل حركة وتغيير في الوجوه وهي الايام التي نحترز فيها على زهرة الحديث لنا كما نحترز على كنز ونحسب لذة ساعة اجتماع قدر لذة حيوة · فهي الايام التي نتعلم فيها اسباب السعادة والحظ والسرور في الفتوة فنعيش في عالم تلذ لنا المعيشة فيه · فما اسهل اسباب جلب الحظ وما اشد كرامة اخلاقنا فيها وصفا الباطن · فان القلب فيها يقود العقل فما اعظم الفرق بينها وبين ايام الرجولية والكهولة والشيخوخة التي يقاد فيها القلب للعقل وهو العقل المتأني العاثر وربما كانت قيادتهُ اسلم عاقبة من قيادة القلب الحارة الناشئة عن العواطف غير انها ابعد منها عن الحب والاحسان ومراعاة الصداقة والمحبة · ومن لا يشفق علينا اذا كان لنا قلب الفتوة ونحن في احدى الاسنان المذكورة عندما يصبح شاننا التأني ونهج مناهج الحكمة وهي الحكمة التي تجعلنا نفتخر بما كان علة سعادتنا في الماضي حتى نقول عن عواطفنا الحنونة الفتية ليست الا نتائج الحماقة ونقول عن الاثار التي كانت عزيزة عندنا ان هي الا اثار لا تستحق الحفظ وهي الايام التي تكوينا الدنيا فيها باهتماماتها المقلقة وهمومها المضعفة ومشوراتها التي لا تنشا عن القلب واختباراتها الجافة فنمسي في خسران من جهة ملذاتنا فنظن باننا قد خسرنا من الحكمة ما لم نكن قد حزناهُ غير اننا نخسر نصف سعادتنا وحظنا ونخسر نصف جودتنا وكرامتنا

اما اديليد وجيلا فكانتا في سن الفتوة وقد ابتدات تلك العواطف في الظهور فيهما · وكانت احداهما تظهر اسرار قلبها للاخرى حال كونها ممن يركن اليهن وكانت تصغي الى الخبر باهتمام وتعقل · وكان ابتداء الحديث عند جلوسهما للابتداء في التطريز فشرعت جيلا في الكلام وقد احمر وجهها وخفق فؤادها واخذت تنظر الى الارض وتتكلم بتردد · وكانت عازمة على ان تخبرها بامر كان ضميرها يوبخها على ما كان يخطر لها ببال من جهة كتمهِ · فكانت تعاني صعوبات كثيرة قبل ان تمكنت من ان تظهرهُ لفتاة كانت ولية نعمتها وصديقتها وكانت تعلم ان من واجباتها ان تقر لها بالامر · وقبل هذا الاجتماع بخمسة عشر يومًا خرجت للتنزه في مكان ذي هواء طيب في مساء قد زال برد هوائهِ فسارت الى مكان محبوب جدًّا كانت البرنسس اديليد عالمة بهِ وهو في ظاهر غابة مجاورة وفيهِ ينبوع صغير ذو ماء صاف يجري جريًا لطيفًا · فجلست في ظل شجرة وبعد ان اقامت فيهِ مدة لا تعلم مقدارها سمعت صوت مشي في الغابة وصوت حفيف الاوراق بشاب مارّ بين الاشجار وغناء منخفض متقطع · ثم ظهر لها رجل لابس ملابس صياد ووراءهُ كلب قوي واخذ في ان يدنو من الينبوع فظنت في بادي الامر بانهُ من الذين يشتغلون في الغابات على انها رات بتحقيق النظر انهُ

غريب وانه فتى جميل الصورة ذو هيبة ووقار . ولما دنا منها ازاح برنيطته باحترام ولطف وسار الى الينبوع ليشرب . فرات انه قد هم ان يشرب بكفه فقالت في نفسها انه من الواجب ان اربه مكان كاس الشرب الخشبي والا فاكون خالية من اللطف فارته اياهُ فشكرها بلغة مهذبة صحيحة ليست كلغة الفلاحين فقالت في نفسها لا ريب في انه مهذب حنون لانهُ لم ينس كاية ولكنهُ سقاهُ ايضاً ثم سالها عن البلاد سوالات غريب وسالها عن خصبها وجمالها والامرا وقلعهم ومدنهم والفلاحين وقراهم . وعن حالة الاهالي والاموال المطلوب اليهم تاديتها وقيام الحكومة باحتياجاتهم فرات من كلامهِ انه يفوق جميع الذين كانت قد راتهم . ثم قالت بتردد انني وجدت انه يفوق الامراء الذين كانوا ياتون قلعة والد ادلياد وانها متاكدة انه من الابطال المدهوزين وانه كان على جانب عظيم من الجمال والجسارة وكانت عيناه زرقاوين كبيرتين لامعتين وجبهتهُ متسعة مرتفعة وانفهُ غير صغير ولكنهُ مناسب كل المناسبة لقدهِ ووجههِ وفم جميل يناسب الرجال ولكنهُ مزين بتبسم دائم جميل فيهِ حلاوة ورقة لامزيد عليها . وانه ذهب عنها ولم تعلم الى اين . على انها صادفتهُ في نفس ذلك المكان في اليوم الثاني قبل الغروب بدون ضرب موعد ولا اشارة الى ذلك ثم صادفتهُ في غد ذلك اليوم وفي غد الغد ايضاً . واقرت عند ذلك انهُ كان يجري ذلك الالتقاء بعد تكراره بقصد ناشىء عن مجرد الميل فانهُ لم يجرِ بينهما كلام متعلق بذلك ثم اقرت بانهما كانا يتاملان الاقامة معاً . فاخبرها عن بلدان اجنبية وكان يغني لها الاغاني العصر وشرع في ان يكلمها عن الحب والغرام . وان كلامهُ كان لطيفاً غامضاً حتى توهمت ان لسان الحال هو المبلغ وان منظرهُ وكلامهُ وصوتهُ اثرت في فوادها اعظم تاثير

وربطت في ذا كريهار سوخاتم تتمثلة في ماضي الزمان وصرفا اوقاتاً كثيرة بالقرب من ذلك الينبوع يتكلمان كلاماً خارجاً من صميم الفواد او يصمتان صمتاً لسان حالهِ يعرب عن شدة الحب وعن عواطف القلب وامياله فكان افصح من الكلام واشد تاثيراً منهُ

فبعد ان سمعت ادليد هذا الخبر قالت لها يا جيلا لا ريب في انكما محبان وقد تعلمتما اسرار الغرام العجيبة فان الاوقات التي صرفتماها صامتين لم تذهب سدى فانها اوقات نمو الحب وتقرير عواطف القلوب وهي التي تقرب القلوب بعضها من بعض اكثر مما يقربها ابلغ الكلام وافصح الحديث والانسان يحب ان يطيل التامل في اوقات الصمت في تلك الظروف فانها افضل من اوقات عقد اصرح العهود واعظم الوعود . فمن هو يا ترى ذلك الغريب فانهُ لاريب عندي في انهُ قد اخبرك باسمهِ واطلعك على امرهِ منذ زمان طويل . فلما سمعت هذا السوال اطرقت الى الارض واحمر وجهها وقالت مترددة لا تلوموني فانني لا اعرف شيئاً عنهُ وهذا هو الصدق . فقالت ما اشد حماقتكِ هل تبذلين سعادتكِ بل صيتكِ الطيب في حب رجل لا تعرفينهُ اما تعلمين بانهُ ربما كان ليس بكفوءٍ لكِ فما ادراك من هو لعلهُ من المذنبين او زوج امراة . فاجابت بحرارة لا اسمعي كلامي انني افرغت جهدي للوقوف على اسمهِ وحسبهِ ونسبهِ ولكنهُ امتنع عن ان يخبرني بلطف واصرار . وقد قال ان الزمان سيظهر ذلك لي فارى انهُ ليس من الذين تُخجل الفتيات بحبهم وان ذلك الزمان لم يحلّ بعد . ومن الموكد عندي انهُ ليس من الذين لا يستحقون حب افضل الفتيات لان صفاء الباطن وطيب الاصل ظاهران على جبهتهِ وبصفاء عينيهِ ولا تظهر فيها لوائح تدل على هم

وخوف ففي مسيره ما يدل على حريته وطيب اصله
واظن انه بطال اذا لم يكن ذا شهرة سيفوز بالشهرة
في زمان ليس بطويل

فقالت لها ادليد اه يا جيلا ان ذلك ليس
بموافق فان الحب الخالص الصحيح يبتدي بين المحبين
الطاهرين بتقرير الاركان التام بينهما . ولا ريب
عندي في انك قد اطلعتِه على خبرك كله وخبر
اجدادك وجداتك فضلاً عن اخبار اصدقائك
واحوالك ولا اركن اقل اركان الى هذا الرجل
الذي يحاول ان يملك قلبك بدون ان يخبرك باسم
مالكه . والحب لا ياتي بالاركان فقطبل كثيرًا ما ياتي
بما يعد تجاوز الحدود في ذلك الاركان . ولولا اهمية
كتمان امره لحملته سطوة الحب على ارضائك
باخبارك باسمه على انه لم يخبرك بما يمكنك من
معرفة اسمه . فقالت جيلا لقد طاب الآن ادعوه
هرمان . فلما لفظت اسمه جرى الدم باردًا في عروقها
فانها كانت قد حصلت عليه لحفظه لنفسها كما يحصل
البخيل على المال . فقالت ادليد وما هو انبه .
قالت لا اعلم غير انني عالمة بانني لم ارَ مثله ولم اسمع
صوتًا اجمل من صوته فانه في اذني كالموسيقى ولن
اسمع مثله . فلما سمعت البرنسس ادليد ذلك منها
تنهدت فانها كانت تخاف ان تمسي جيلا في ويل
ولم تنتظر خيرًا لجيلا من حب ذلك الرجل الذي
اخفى عنها امره وبالنظر الى خرافات ذلك الزمان
لا يبعد ان يظن انه من جن الجبال التي تتزيا
بزي الصيادين عند غياب الشمس لتغر بتلك
الفتاة الطيبة الباطن . واطالت ادليد الكلام مع
رفيقتها في الالعاب في سن الصبوة وفي سن الفتوة
وحذرتها من ان تملك عواطفها لرجل ربما كان
يتركها في ويل وهوان . وقالت لها انها ستمد يدها
بسطوتها لتخلصها من مخالبه فامرتها بان تمنع ذلك
الرجل عن الاجتماع بها وان تخرج حبه من قلبها ما
لم يرتض بان يخبرها باسمه ويطلعها على احواله .
فاتفقتا على ان تذهب الى الينبوع لتراه في ذلك
اليوم عند الغروب وان تقول له ان ذلك الاجتماع
هو الاخير ما لم تقف على احواله . لانه لا يوافقها ان
تكون محبوبة رجل مجهول حال كونها فتاة طاهرة
جميلة لطيفة . فقالت جيلا في نفسها ان سيدتها
البرنسس قد عدلت بالحكم وامرت بالصواب وتغلبت
واجباتها على عواطف قلبها الحار الحنون فصممت
على ان تخسر لذة غرامها للقيام بتلك الواجبات .
وبعد ان قررتا ذلك صمتتا برهة ثم قالت ادليد
لا تظني انني باردة القلب قاسية وانني لا اشاركك
في حاسياتك القلبية . على ان اركانك الي يستحق
ان يقابل باركان مثله فاقرّ لك بدخول الغرام
فوادي وقد اخبرتك بذلك بدون ان يحمر وجهي
خجلاً او ان يكدر كلامي بالتردد فشاني غير شانك
في ذلك لان محبي من اهل المراتب العالية والافتخار
والحسب فاظهره للعالم بدون ان اخجل به . وقد
كتمت غرامه ليس لانني اخجل باظهاره فان ذلك
لا يوافق غرام من كان مثلي ولكنني كتمته حبًا بان
اتنعم بلذة كتمانه وحدي بدون ان اصادف تكديرًا
فيا جيلا انني لا احب برنسًا يدفع جزية ولا اميرًا
خاضعًا لامر غيره ولكنني قد ملكت قلبي افردريك
بار بار وسا وهو الامبراطور الغني المجيد العظيم
واقول بافتخار انه ابن عمي . فنظرت جيلا اليها
بتعجب . فقالت ادليد انني احب فردريك
الامبراطور . فلا احبه لجماله البارع ولا احبه لانه بطل
غضنفر وصياد حاذق ولكنني قد همت به لما رايت
ما رايت من حذقه السياسي واعماله الحربية وجسارته
وتعقله وميله الى فتح الممالك واقتداره على سياستها .
وكنت في فرنكفورت عندما دعا الامبراطور كونراد

الممالك والامارات وجعلها تنتخب للامبراطورية فردريك دوق سوابيا وهو محبي ونسيبة وقد فضلة على ابنو لانة كان اعظم امراء الالمان واحذقهم . فهل من دليل على اهليتو اعظم من ذلك فرايت ذلك الرجل الذي تقررت عظمتة عند الجميع واحببتة حبًا ليس كحب الفتيات الاعمى عند ما يهيمون برجل بدون تفكر وتامل فيحبونة شخصيًا . وقد همت بو بالنظر الى ما كان عليو وبالنظر الى ما قد فاز بالحصول عليو باهليتو واقيمت احتفالات وولائم بعد ذلك الانتخاب وكثيرًا ما كان يجلس بجانبي . وكان يركب ويسير معي في الاحتفالات ويلبس علامتي واخذ جائزة السبق من يدي . واجتمعنا اجتماعات عالية ذات افتخار وتقرر في عقلي ان قلبة يكلم قلبي وانة قدراى انني احرضة على سلوك سبل المجد والفخر مع احترامي لتعقلو وحذقو حتى انني مستعدة لان انسى نفسي لاهتم بشهرتو وان غاية وجودي انما هي ان يكتب على قبري انني كنت بالاهلية زوجة الامبراطور فردريك . آه يا جيلا وقد ظننت في تلك الايام السعيدة انة كان يحبني ولا ازال اظن انة يحبني فانة تقرر في عقلي انة ما من فتاة من الفتيات الجميلات اللواتي كنَّ مجتمعات هناك تستحقة غيري ولا ريب في ان ذلك قد تقرر في عقلو ايضًا . ولا ازال متاكدة بانة كان يهيم بي وانة سيحبني بعد الان . لان اهتمامات السياسة ربما كانت قد جعلتة ينساني ولكن ذلك لا يدوم فيتذكرني وسياتيني طالبًا الحصول عليَّ . فانظري الى التطاريز الذي نشتغل بو انما هو صورة انتخاب الامبراطور فردريك ولا اتلذذ بصورة اخرى . وترين انني عائشة في حلم ذي اهتمام فارى الامبراطوريات والامم المسوسة بالحكمة الحاصلة على السعادة والرفاهية والمشورات المصيبة والحروب العادلة والانتصارات العظيمة . فيحق لي بحق الولادة ان احلم بذلك والحصول على المامول ينشأ عن اقدامي وعلو همتي . وما يعظم فضلي ويرفع درجة شيامي ما اشعر باقتداري على القيام بو من ترك حبو وقطع النظر عنة ولو كنت قد فزت بالمقصود بالحب ونلت ما اطمع بنوالو في وسط الافراح والافتخار والسعادة والمجد اذا رايت ان سعادتة وصوالحة تدعوني الى ذلك ولئن كان قد تقرر في عقلي انني اقدر ان ازيد مجدهُ في الخارج وسعادتة في الداخل . فاذهبي يا جيلا واجتمعي بحبيبك وليكن هذا الاجتماع اجتماعًا اخيرًا اذا كان لا سبيل الى الحصول على المرغوب وكوني مثلي من جهة عدم التردد عن تضحية الحب في سبيل الناموس . فانة لا يطالب الى الذين هم في درجة عالية بالولادة القيام بما يوافق الناموس والشرف دون غيرهم ولكنة من واجبات كل امراة مهما كانت درجتها ان تكون بتصرفاتها المتعلقة بنفسها كبرنسس وكافضل النساء . والا فلا تصان من السقوط المذل الا بعدم الحصول على اسباب الطغيان . فاذهبي واذا وجدت انة لا بد لك من ترك حبك فاعلمي ان قيامك بالواجبات التي يدعوك الناموس الى القيام بها يجب ان يكون احب اليك من نفس ذلك الحب

قد هبت جيلا الى الينبوع المذكور عند غياب الشمس وقد ارسلت اشعتها الجميلة وغطت بها المكان المجاور لة وكان في الارض الواقعة وراءهُ اشجار ملتفة . وكان الهواء ساكنًا فلم يمل غصن ولا سُمع لاوراقها حفيف . اما في الجهة الامامية منة فلم تكن الاشجار ملتفة كما في الجهة الخلفية فكانت تظهر الاعشاب الجميلة النابتة في الارض بينها . وفي الجهة اليمنى كانت الارض مرتفعة كثيرة الصخور وكانت تكللها اشجار الصنوبر القديمة . وكانت المياه تخرج من بين الصنوبر وتجري كانها فضة سائلة بين شقوق قد

كستها الاعشاب الخضراء ثم تسقط من مكان مرتفع قليلاً الى حوض قد بني بحجارة غير مغروزة حتى البحث ومن ثم كانت تجري بطيئاً بين زهور وحجارة الى أن تصب في نهر كنبزغ التي كانت مياهه تلمع عن بعد. وكان وراء ذلك الينبوع مقعد من حجر وبجانبه مقاعد اخرى من حجارة غير مغروزة وفوقها اشجار تظللها باغصانها وتحتها زهور وورد ونسرين قد ازهرت وحمل الهواء اطيابها ليتم انتعاش الذين يأتونه. فجلست بالقرب منه كانها حورية من حور الجنان. غير ان افكارها كانت مشغولة بما تشغل به افكار فتيات العالم وكانت تطرز على انها لمست غير قادرة على ان تقوم بالتطريز فكان ينقطع الخيط تارةً وتقع الابرة من يدها اخرى لانها كانت تنظر الى جهة الغابة التي كان يأتيها منها حبيبها. وبعد ان جلست رهة سمعت صوت مشي فيها فخفق فؤادها وجرى الدم بارداً في عروقها ثم احمر وجهها وارتعدت فرائصها ثم سمعت صوتاً جميلاً يغني وبعد ذلك بدقيقة ظهر محبها المسمى بهرمان من بين الاشجار يسير سيراً لطيفاً والجلال يسير في خدمته ولوائح الشوق تلوح على وجهه. وكانت ترى في فيه مع صغر سنه ادلة العظمة المرتبة حتى كان كل من يراه من الفلاحين ينزع برنيطته عن راسه احتراماً له فجاء الينبوع وامسك يد جيلا بيده فجرت التحيات بينهما بالصمت. ثم جاء ذلك الينبوع الجميل وشرب منه وصب بعض الماء على الارض وهو يقول يا جيلاي هذه تقدماتي للمكان الذي صادفتك فيه. وفي اثنا ذلك دنت كلبة منها واخذ يظهر ما كان يدل على انه كان قد تعرف بها. فجلس بجانبها على حجر وصرفا برهة صامتين. وكانت جيلا تحاول ان تستر اضطرابها وتخفي احمرار وجهها بملاعبة الكلب وكان هرمان محبها ينظر اليها مستحسناً جمالها ولطفها. ومن المعلوم انه كثيراً ما ينتقل الانسان من حالة الصمت الى حالة التكلم بكلام لا يدعو المقام اليه وكذلك جيلا انتقلت الى حالة التكلم بالتفوه بلا فائدة فيه في تلك الظروف فقالت ما اجمل هذا المكان وما احلى هذه الساعة. فقال وهو ينظر اليها وليس الى المكان ما اجملها ما اجملها والساعة حلوة كالشهد والمنظر جميل فهذا ما يوافق ولادة الحب الذي لا يولد في اماكن اعتيادية. فمن يا ترى يتصور انه يولد في شوارع موحلة وازقة ذات غبار. وربما كان يوجد فيها لانه يعيش في كل مكان على ان مهده ينبغي ان يكون في الاماكن الجميلة التي تستحق وصف الشاعر وعناية المصور. وقد يظهر الحب بل اخوه او عمه في الاماكن المذكورة ولكنه لا يظهر بنفسه فيكون فيها قبولاً او تصوراً او تفضيلاً. فلما سمعت جيلا هذا الكلام شعرت بان طرفاً من الغيرة قد دخل قلبها فقالت اخشى ان تكون قد بلغت درجة قصوى من الحذق في فن الحب. فاجاب المعنى من كلامك ان حبي لك ليس بحب صحيح ظاهر وانني حاولت امتلاك قلوب فتيات كثيرات قبلك فاسمعي كلامي وصدقيني انني ربما كنت قد عاشرت الجميلات واستحسنت بعضهن وفضلت فتاة على فتاة غير انني لم اعشق قبل ان عشقتك فلم اجثُ امام مذبح غرام الا غرام حورية الغابة أما تصدقين ذلك. قالت كيف اصدق بدون برهان. قال اطلبي برهاناً. قالت وقد اطرقت الى الارض انني اطلب برهاناً صغيراً وهو اخبرني باسمك. فقال يا جيلا يا مهجتي اشفقي على نفسي وعلى نفسك ولا تسالي هذا السوال الان فساخبرك فيه في وقت اخر. فقالت وقد شفت جيوبا واحسرتاه. قال ان كتمي ذلك ليس عن سبب نخجل به وسياتي زمان تفتخرين فيه بحبك ولم اكتم اسمي الا لتتعودي امري واملي ان الحب

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم سليم افندي غنحوري

زيجة بالوكالة

قالت امراة بسيطة لابنة لها ذات مبادي حسنة وقواعد صحيحة افرحي يا ابنتي فان فلانًا الشهير باللطف وكثرة المجون يطلب ان يقترن بك وينبغي ان لا ترددي عن قبولولان ذلك ما يضاد ارادتي وستكونين معهُ على ما تريدين فاجابتها ابنتها لا يكون عندك ريب يا اماه في انني ساسر بهذا الاقتران الذي ساكون به نائبة عن والدتي المحبوبة لان توقيف زواجي على ارادتها دون ارادتي دلالة على انها هي التي ستتزوج لا انا

جواب بعلو

اجتمع احمقان فقال الواحد للاخر متى يا اخي يزرعون اللوز بعسل اجابهُ حين تمطر السما كبابًا مجيبًا يا بليد

تاريخ جديد

قيل لرجل متى يكون حصاد الشعير قال متى تلد عنزة جارتنا ام مليم

فارس ماهر

قيل لرجل اتحسن ركوب الخيل قال نعم ولكن فوق السطوح

اب وابنة

سال شاب مغفل اباهُ لماذا لا تلد الارامل اولادًا يا ابي اجابهُ خوفًا من ان ياتينَ بولد يكون بليدًا مثلك يا ابني

تفسير شاعر

اطلعت بعض المتشاعرين على قصيدة كنت نظمتها معرضًا بها بذكر الريح الاصفر الذي ظهر في العام الماضي ومستطردًا منهُ الى ذكر بعض امور اخرى فلما انتهى الى قولي باخرها

سيعلم آلها يومًا بانني فتى لم يرتكب في الحب عارا
وانيَ لم اكن مطواعَ نفسٍ عن الاهواء لا تنثني ازدجارا
ولكني متى علقت خودًا اتيح لها مدى الدهر الفخارا
اذا لم يغنني علمي وعقلي فحسبك ان لي شرفًا يُدرى
واني لا احوص رداءً امري بايدٍ لا تفصله افتكارا
دعاهم هائمين بكل وادٍ عميقٍ لا يرونَ له سرارا
يضلون السرى حتى اذا ما بدا صبح الهدى والليل هارا
قضي امرٌ به تستفتيان وحصحص حقنا والبطل بارا

فقال وهل بظهور الريح الاصفر ظهر الحق وهلك البطل لعمري انك لفاسد الافكار قلت صدقت والبرهان على ذلك عرضي اياها على من كان نظير جنابك

سياسيٌّ وجغرافيٌّ معًا

فيما كان بعض المغفلين يطالع عددًا من اعداد الجنة سالهُ رجلٌ ماذا قرات من الحوادث عن السرب اجابهُ ان الحوادث عنها كثيرة ونتيجتها ان البرنس بلغراد سيدخل ميلان ليجهز جيوشه بقصد الايقاع في روسيا فان تمَّ ذلك لا شك في ان عاقبتنا وخيمة فقال لهُ ذاك ضاحكًا كيف ذلك اجابهُ الا تعلم ان فتوح السرب للاراضي الروسية يهيء لهم سبيلاً للوصول الينا عن طريق كورتشاكوف

عالمٌ دينيٌّ

قيل لبعض المغفلين متى يكون صيام الرسل فقال انهُ يكون باول المرافع

بليد وظريف

سال بليد ظريفًا كيف حال المرحوم المبرور اخيكم المحترم اجابهُ هو يسال عن حالك الهالك الروح والدكم الذي لم يمت الا بعد ان نجس الناس بهذه الذرية القذرة

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٦

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا فوائد الاختبار لابينا تكدير انفسنا بذكر ما قد مضى علينا وصعوبات الحال وظلمات الاستقبال تجعلنا نلتفت الى الماجريات الغابرة مجانبة للوقوع في ما هو اشد اشكالاً واردأ عاقبة مما قد وصل بنا الى المشاكل الجارية ولولا ذلك لما راينا فائدة للاقرار بالتقصير ولا لاظهار مضار التاخير والعود في الغد الى ما كنا عليه في امسنا بالنظر الى احوالنا الداخلية واقلالنا المالي وسبق اوربا لنا في الفنون الحربية لم نبت في حال اشد ضيق من هذه الحال واذا ساقتنا غايات حلفاء دولتنا او تقصيراتهم عن ادراك ما يترتب على من بات في ظروفنا من اتساع الخرق بمرور الزمان الى خسران سنوح فرص يتيسر استغنامها لتسوية الامور نصادف قبل مرور زمان طويل خطوباً جديدة يتعسر بها بلوغ عاقبة سلمية في اوربا وانشقاقاتنا الداخلية ومؤامراتنا التحزبية ليست غير اسباب ازدياد التعقيد وسلب الامنية والقاء الامة في صعوبات لا تقدر ان تتخلص منها الا بظهور امارات الاتحاد والتعاون على اجراء كل اصلاح والقبول بكل شرط تدعو اليه ضروريات الاحوال فالمشاغبون في الاستانة العلية قد ابانوا اننا نحن في الولايات اكثر تعقلاً منهم ونعلم ان انقياد الامة الى الحكومة بالرضى والشكر والسلطنة مشغلة بالثورات الداخلية والمخابرات المهمة الخارجية اعانة عظيمة لها وسبيل بلوغ العواقب السليمة ولذلك قد ترتب على كل عثماني محب لوطنه ودولته وحافظ الراحة والسلام بين الامم الكثيرة الاقلاع عن اسباب الشقاق والمشاغبات والاعتراض ونهج مناهج الالفة وتاجيل كل راي تبدو اصابته لصاحبه وكل تدبير لسد خلل وتكميل نقص الى ان يصفو جونا وقد قلنا في جمل ماضية في الجنان والجنة ان الانكليز قد ساقونا على غير قصد الى ما قد بتنا فيه وقد قال قوم من اضدادهم بل عن قصد فان لهم في تزايد الخطب واضرام نيران حروب صوالح تبدو في اوقاتها وقد ظلموهم بتهمتهم فانهم اشد الناس رغبة في انهاء الحرب وبقاء السلم غير انهم ربما كانوا قد تجاوزوا حدود الاعتدال في محاولة منع مداخلات الدول الاوربية في امورنا واغاظوا بعضها فاتسع الخرق ولا نستشهد على صحة ذلك اعداءهم فان في نفس كتابات وزير خارجيتهم التي القيت على مائدة مجالسهم العالي ما يغني عن كل برهان ويبين ان الحكومة الانكليزية كانت سبباً للتاخير كلما فتح باب لتسوية الخلاف ففي بادي الامر بادرت الامبراطوريات الثلث الشمالية الى ان تشور على الدول الست بان ترسل قناصلها ليخابروا رؤسا العصاة ويشيروا عليهم بالكف عن الحرب وكان ذلك في آب (اوغسطوس) من السنة الماضية ومن مامورياتهم ايضاً ان يجعلوهم يعرضون تشكياتهم لقومسيون عثماني فبادرت فرنسا وايطاليا الى قبول ذلك بدون اعتراض وكانت الدولة العلية راغبة جداً في انفاذ ذلك فخابر حضرة الصدر الاعظم سفير الانكليز والحّ عليه بان لا تمتنع انكلترا عن مشاركة سائر الدول فيه لانه مهم جداً وفيه

عظيم صالح للدولة العلية فخابر السفير وزير الخارجية وابان له صالح الباب العالي غير ان الظاهر انه كان قد صمم على ان يمتنع عن المداخلة فاجاب بما ترجمته ان الحكومة الانكليزية قد قبلت بذلك بتردد لانها مرتابة في صوابية مداخلة القناصل الاجانب وهذه المداخلة ليست بموافقة لنفوذ الباب العالي المستقل في بلاده وتجعل الثورات واسطة لطلب مساعدات اجنبية لمضادة التسلط العثماني وربما كان بفتح بابا لمداخلات اخرى سياسية على انه لما كان الباب العالي قد طلب الى سعادتك راجيا الاشتراك بذلك كان لا بد من ان تجيب الحكومة الانكليزية طلبة ولكنها ترغب في ان يعلم الباب العالي ان ذلك كان اجابة لطلبه وانه مقرر عندها ان الاصوب ان تعامل الدولة العلية العصاة بدون مداخلة اجنبية . انتهى . وفي ايلول (سبتمبر) ظهر عدم نجاح مامورية القناصل ويقال ان سببها هجوم الجنود الشاهانية على العصاة قبل ان تمت المخابرات ويقال غير ذلك . وفي اوائل كانون الاول (ديسمبر) بادرت النمسا الى اظهار سوء الاحوال وطلبت بالحاح اجراء ما يقطع اسباب العصيان بتقرير اصلاحات لا تمس ناموس الباب العالي فهيأت الدول الثلث الشمالية اللائحة المعروفة بلائحة الكونت اندراسي او النمسا وتقرر فيها منح الحرية الدينية وابطال تلزيم الاعشار وانشا قومسيون مخصوص للمناظرة على اجرائها وتحسين حالة الولايات وتخصيص قسم من الدخل للقيام بامور نافعة وكان ذلك بدون خسارة ارض ولا منح استقلال اداري وكان من اللازم ان يبرم هذا الامر بسرعة فاجمعت الدول على قبولها خلا انكلترا فانها امتنعت عن ذلك الى ان طلب الباب العالي اليها بالحاح بان تتفق مع سائر الدول ولم يتم ذلك الا بعد ثلثة اسابيع فذهبت سدى وقررت لائحة برلين وشروطها هدنة شهرين وترميم بيوت المصابين وكنائسهم واعطاؤهم ما يعيشون به وانشا قومسيون مختلط وجمع الجنود العثمانية وان يبقى السلاح في يد المسلمين والنصارى من الاهالي وان يناظر قناصل الدول الست على الاصلاحات في تلك الاماكن فقبلت فرنسا وايطاليا بها ولكن انكلترا رفضتها وارسلت بوارجها الى مركز مهم واغاظت روسيا مع ان سفيرها في بطرسبرج كان قد كتب اليها انه مقرر عندي ان امبراطور روسيا راغب في السلام وان سياسته في الشرق بدون صالح وان غايته القصوى في اخماد الثورة وعضد الدولة العثمانية . انتهى . فتبع رفض لائحة برلين حرب السرب والجبل الاسود واتساع دائرة الثورة وطول مدتها يصعبان شروط الصلح كما ظهر ما اوردناه اعلاه فشتان بين ما طلب عند مداخلات القناصل الاولى وما طلب بلائحة برلين وما نسمع بانه قد بات اساسا للمخابرات الحالية فواجبات كل عثماني ان يفرغ جهده في ترقية اسباب الصرف حالا بما يتيسر لانه ما دامت الامور محصورة في شمالي السلطنة لا تكون اهميتها قدر نصف اهمية امتدادها وفي السنة الماضية في كانون الاول (ديسمبر) كانت الاحوال على ما قد اصبحت الان عليه والفرق شهر فان لائحة النمسا قررت حينئذ وتبعتها لائحة برلين والسرب والجبل الاسود متاهبتان تنتظران العاقبة فلم يوت بالمرغوب فشهرنا الحرب وساقنا الزمان الى ما قد ساقنا اليه فلا ينبغي والحالة هذه ان نلقي موانع في سبيل الصرف ولا ان نتردد ولا ان نمطل فان الاخبار الاخيرة تدل على ان اليونان والقلاخ والبغدان على استعداد فاذا كانت نواياهم ردية يدفع شرها بتسوية بسرعة فان

الخوف من حرب اجنبية بين الدول العظيمة اقل كثيرًا من ان تعاد اسباب ترسيع دائرة الثورات في الفلاخ والبغدان والولايات المجاورة لليونان على ان الظاهر من الحالة الجارية ان الدول قاطبة ولا سيما النمسا وفرنسا وانكلترا راغبة في نهي الحرب وان روسيا لا تومل لولا ترغب في اكتساب شيء مادي لها ولا سيما بعد ان تقرر في عقلها ان المانيا تجاريها وتواطئها ما دامت لا تفعل ما يضر كثيرًا بالنمسا ويزيد سطوتها ونفوذها فالسلام ارجح وهذا ما قلناه مؤاورا مضطربة من جرى ترقب فتح حرب روسية وامتناع روسيا عن القبول بهدنة سنة لاشهر يدل على انها ترغب في القيام بما يأتي بتسوية قبل ان تسمح بتوسيع دائرة الحرب فقررت هدنة شهرين للرجوع الى القتال في فصل الشتاء اذا لا سمح الله لم يتيسر فض الخلاف وقد خالفنا افكار الناس عمومًا في الشرق في الجزء الماضي من الجنان بقولنا في الجملة السياسية عند ورود رسالة برقية بان المدة لستة اشهر ان ذلك اوفق لنا لاننا اقدر كثيرًا على التربص وقد ابنا الاسباب في تلك الجملة وهكذا قد ظهر باجلى بيان ان صالحنا حفظ الراحة الداخلية والميل الى ما يستصوبه الباب العالي لانه ادرى من الجميع بما يتيسر وهو اشد الناس غيرة طبعًا على صيانة حقوق الامة وناموس الحكومة فكل من نهج منهج الذين اقاموا بالمؤامرة في الاستانة او الذين يتعدون على ابناء بلادهم يزيد مشاكل الدولة ويضر بصوالح الامة وبالتالي بصالح نفسه فعلينا ان نتربص كما ان على وكلاء السلطنة السنية ان يستغنموا سنوح فرصة هذه الهدنة لتسوية الامور التي هي احسن فان حافظنا نحن على الراحة الداخلية واقمنا بالمساعدات التي تطلبها حكومتنا بالسكون واستغنمت الفرصة الحالية بالحكمة وبدون التفات الى وساوس اصحاب الغايات او الذين لا يدركون الحقائق السياسية فلا يمضي الشهران الا ينتهي الامر وعند ذلك نهتم بما هو مهم لداخليتنا وباصلاح احوالنا اذا امكن اتفاقنا واتحادنا لنخرج من الاحوال الردية المضرة التي وصفت بخطوط همايونية وتحريرات سامية ونحاول الابتدا بما هو اصلح واضبط ومن يقابل حالة ايطاليا الجارية بحالتها الماضية لا يقول ان بلوغ طرف من الاصلاح في مدة كافية من المحال

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان نجاح فرنسا المالي في الاشهر التسعة الاخيرة موطد جدًا للامال ويحق لالمانيا المنتصرة ان تحسد علامات النجاح التي ابانتها مكاتبنا الباريزي . والاموال الاميرية قد جاءت باكثر من مليوني ليرا فوق التعديل وذلك من المال الذي يوخذ راسًا من الاهالي والاموال الاخرى زادت اكثر من اربعة ملايين ليرا انكليزية . ومن المعلوم انه يسهل تكثير الزيادة بتقليل التعديل على انه قد ظهر ان النجاح هو فعلي . فان الاموال الاميرية قد جاءت باكثر مما جاءت به في تسعة اشهر من السنة الماضية والزيادة مليون و٧٨٧ الف ليرا انكليزية . فهذه المداخيل ليست التي تبين اقتدار فرنسا على احتمال اموال اميرية تخرب بلدانًا اخرى خلا بلادنا . فلا بد من الرجوع الى زمان الامبراطورية لنرى الزيادة التي القيت على عاتق الامة بدون ان توقعها في ارتباك . وكانت الامبراطورية اشد الدول التي راتها فرنسا تبذيرًا . وفي ١٧ سنة زادت الدين ٢٠٠ مليون ليرا انكليزية وفي السنة الاخيرة من وجودها كان الدخل ٧٥ مليون ليرا على ان حرب المانيا والكمون استغرقت ٢٧ مليون ليرا فالتزمت الحكومات التابعة لها بان تزيد الاموال الاميرية . وفي السنة الماضية كان دخلها ١٠٢ ملايين

وهكذا تكون قد زادت الاموال الاميرية في ست سنين ٢٨ مليون ليرا . ولا ريب في ان هذه الزيادة ضرر عظيم . ولا بد من ان تكثر التعاسة في المدن العظيمة وتجعل الجد والكد للحصول على المعاش همّاً وثقلاً عظيماً عند الذين ليسوا بمستقلين في المعاش ومع ذلك لا نسمع الشكي الذي نسمعه في ظروف كهذه الظروف ولا الذي سمعناهُ عندما كانت الاموال الاميرية قدر نصف الاموال الحالية . وفي هذه الايام تدفع الامة الفرنسوية اكثر من مائة مليون بدون تشكٍ وبدون ان يظهر غير شيء قليل من آثار الثقل . ولا بد من ان نسمع اخباراً مختلفة عن هذا الخبر اذا امحل الكرم سنة او سنتين متتابعتين او اذا عرضت نفسها لخاطر حرب اخرى . اما الآن فنجاحها مدهش محير

والالمان لا يسترون تعجبهم من نجاح بلاد دفعت لهم مائتي مليون ليرا بعد الحرب ومع ذلك تفوقهم الآن كثيراً في الثروة وحسن الحال وقد طالما ظهر علاقة التوفير السياسي سرعة تخلص الامم من عواقب حروب مخربة . ومن المصائب يتولد التوفير . وقبل الحرب تبذر الامم قسماً عظيماً من دخلها في ما يدعى بمصروف لا ياتي بثمرة اي في سبيل التنعم والتزيين . وهكذا تنمو عليها امور كثيرة ماصة تمتص دمها بدون ان تزيد في ثروتها الحقيقية . وكل هيئة اجتماعية متمدنة كل التمدن تقدر ان تقلل مصاريفها بدون ان تضر باسباب مداخيلها . وبعد زمان تخريب يصرف قسم عظيم مما يبذر في زمان نجاح في سبيل ضروريات الحيوة . والهيئة الاجتماعية تتكدر من الخسائر وتهيج الى كدٍّ جديد بقوة تكاد تكون غير بشرية خوفاً من الخراب . فالتوفير والكد يمكنان الامة من ان تتخلص بسرعة من خراب ولو كان عظيماً كالخراب الذي حل في فرنسا سنة ١٨٧٠ .

اما ارباح الحرب فحركت المانيا الى التبذير . فانهُ ظهر في البلاد طوفان من المال فالوف من العيال حادوا عن توفيراتهم المعاشية ليعوموا في بحار النعمات وصارت برلين على ما كانت عليه باريز فراجت اسواق التجارة بسبب خارجي فظن الناس انه طبيعي وصرفوا ما يوازي انتظاراتهم . وفي برهة قصيرة شعر العملة بالضيق . ولو لم يكن نظام المانيا الحربي اشد النظامات استغراقاً للمال مع ان ظاهرهُ يدل على انهُ ارخصها لرجعت المانيا الى نجاحها القديم . وفيها آلة عظيمة فاخرة للحرب مولفة من احسن شبانها ولكنها تصرف عليها بتقليل مداخيلها بحرم البلاد منفعة اشغالهم . ولا ريب في ان فرنسا تفعل كذلك على ان المانيا قد فاقتها فيهِ ولا نقول انهما تقدران ان تغيرا اعمالهما في حالة اوروبا الحالية المضطربة . على ان فرنسا اقدر من المانيا على احتمال المصاريف المذكورة . فان خصب اراضيها عجيب وتوفيرات اهاليها ليست باقل اهمية . وليس عند المانيا ما عندها من راس المال ولا تقدر ان تعوض خسائرها كما تقدر فرنسا على تعويضها . وفرنسا تخطي كثيراً اذا ظنت انها تقدر ان تحتمل اثقال حرب اخرى

الغولوس ووزير انكلترا

قد نشرنا في الجنة ان جريدة الغولوس طعنت طعناً شديداً في وزير انكلترا الاول وقد نشرت جريدة التيمس جملة بشأنها وهي الآتية ترجمتها

ان مكاتبنا البروسياني قد بعث الينا بكتابة تستحق التفرج وهي جملة طويلة نشرتها جريدة الغولوس الروسية التي تحب وطنها . وهي اشهر جريدة روسية تشخص الراي العام الروسي ويطالعها الذين يظنون انه يحق لهم ان يدعوا الادراك واصابة الحكم وليست كجريدة الروسكي مير وهي جريدة البانسلافيين المتعصبين . ومن ادعا انها انها الانساق

با لتهييجات الحالية . وكلامها في الغالب حربي ومكدر على انها كثيرًا ما ادهشت قراءها باعتدالها وكثيرًا ما تسمح للجرائد الاخرى ان تسبقها في المطاليب الحربية لتسربادراكها ثم سبقها فيها . ولها سطوة مستمرة بمجانبة خطا الجرائد الروسية فتاتي باراء جديدة فلا يمل المطالعون منها . وهي تشغل باهم الامور الجارية و بالحرب عند الدانوب وهو الطونة وهي تتكلم بانتعاش وحذق . ولا ريب في ما قاله مكاتبنا من انها اشهر جريدة يطالعها اهل النفوذ والمعارف . ولذلك نقدر ان ندرك المركز الادبي الذي بلغه المتعلمون في روسيا . ولا ينشر طعن طويل شديد ما لم يكن مما يصدقه الذين ينشر عليهم . وربما كان قد صدر ونما في نفس تلك الهيئة الاجتماعية ونشا عن الاحاديث التي جرت بدون الاستناد الى اساس

ولا ريب في ان الانكليز يدهشون عند ما يسمعون بما نشرته الغولوس و يحكمون بشدة ميل اهالي بطرسبرج الى تصديق الاخبار والاركان اليها اكثر مما يحكمون باقتدارهم على اختلاقها . وقد قالت ان كل عمل من اعمال الحكومة الانكليزية المهمة ناشي عن اشتراك الوزير الاول والسار فيليب روز والبارون ارلانجار لربح المال . ومن تلك الاعمال التي اقام بها ايربح نقودًا سفر ولي عهد الملكة الى الهند وانتقال الفضة البهائم خروجها منها وتلقيب الملكة بامبراطورة الهند ورفض لائحة برلين الروسية . وقد قالت تلك الجريدة ان ذلك جميعه لجمع ملايين من الذهب وان الاضرار في هذه الاعمال تلحق بروسيا المنكودة الحظ فان الوزير الذي هو علة تلك الاعمال هو عدو امبراطور روسيا وامبراطوريته ويستغنم سنوح الفرص ليتنعم ويملا جيبه بالذهب وانه ما دامت الحكومة المحافظة على الحالة الجارية موجودة لا نهاية للمشاكل الجارية التي تاتي ذلك الاتحاد المثلث المالي السياسي بارباح عظيمة حال كون اعنة امور انكلترا في يده وانه لابد من استمرار اضطرابات اوربا ما لم تنهض روسيا بقوتها او تدك اعداءها . ولا ريب في ان اظهار بطلان ذلك الطعن يفرغ صبر القرا الانكليز ويهين وزيرنا الاول والذاتين اللذين طعن فيهما عدوانًا وتعديًا . فجهل كاتب تلك الجملة لاحوال السياسة الانكليزية يبين انه مهما كانت معارف الروسيين الذين هم مثلة من جهة تمدن الغريب الخارجي لا يعرفون حق المعرفة نظام انكلترا السياسي ولا نسبة بعض الوزراء الانكليز الى البعض الاخر ولا نسبتهم الى المجلس العالي ولا الى الامة . وربما كانت تلك الجريدة لا تقدر ان تدرك انه لا يمكن ان تجرى اتصاليات مالية كتلك الاتصاليات بين وزير واصحاب الاعمال المالية . فانها ربما كانت لا تقدر ان توجد ومن الموكد انها لا تدوم . فانها مغايرة لعادات رجال السياسة عندنا ولارائهم ونظامهم وطبائعهم ولا يمكن القيام بها في نظامنا . لانه ليس عندنا وزرا مستقلون لا يخابر بعضهم البعض الاخر غير قليل او لا يتخابرون وكل منهم مستقل فعلاً في وزارته . فان كلاً من الوزراء يشعر بانه مسئول بكل ما تجريه الوزارة وتجري مفاوضات في الامور المهمة ويحق لكل وزير ان يطلب الافادات ويبدي رايه فالاشغال التي نسبتها جريدة الغولوس الى الوزير الاول وحده هي اشغال ١٢ رجلاً وكل منهم يعرف سبب ذلك الاجراء . فهذه المغايرات الغير الممكنة في انكلترا ربما كانت لا تحمل على التعجب العظيم في بلاد اخرى . وفي الغالب نرى ان الطعن وسرعة تصديق الاخبار الردية المتعلقة بالاخرين هو شان الذين ليسوا غير متعلقين باعمال ردية كالتي ينسبونها الى الناس . وفي الغالب يعيشون في الشر . فقومهم ومعارفهم من

الذي يرتاب في امانتهم وصدقهم واذا عاش الانسان بين الذين لا يهتمون بالمحافظة على اصول نهج المناهج الصحيحة وسمع كلامهم ورأى اعمالهم يقتبس آراءهم لا يقدر ان يؤمن بوجود المطامع الشريفة والخدمات الخالية من الانتفاع الذاتي التي لا تجازى الا بالشهرة ونفع الناس

مشاكل الشرق

قالت جريدة التيمس ان صعوبات الاحوال في الشرق قد تزايدت كثيرًا بما نراه في كل مكان من علم الاركان فكل انسان لا يركن الى صفاء باطن الذين يعاملهم . وكثيرون من رجال السياسة يعجزون عن ضبط انفسهم عند ما يحاولون ان يحيطوا علمًا بالنوايا المغطاة العميقة التي تسترها روسيا بالكلام المعتدل . وانتظار البرنس بسمارك سر اعظم من سر روسيا فان الذين يقدرون ان يخبرونا بالضبط بماذا تترقب روسيا في المستقبل القريب والبعيد يقرون بانهم لا يعرفون حق المعرفة مقاصد السياسة الالمانية . وقد رجعت النمسا الى ترقب الساعة التي يكون فيها اصلاح حدودها الغير الموافقة لها جزاء المداخلة . ويقال ان ايطاليا ذات اعتدال عظيم فانها اكفت مطامعها بأودية في جنوبي برنار . والدول التي هي اصغر من هذه لها مطامع غير انه لا يحتفل بها غير قليل . لانه قد تقرر في العقول ان مطامع الدول العظيمة تتغلب عليها بادعاءات او بدونها . وان الفلاخ والبغدان قد علقت املها بالحصول على ارض في الجهة الجنوبية من الدلتة الدانوبية وذلك مكافاة لها لسماحها للمتطوعين الروسيين بان يمروا فيها . على انه ربما كانت لا تحصل على المكافاة عند حلول اجلها . فانها لا تميل الى روسيا واعطائها كل مصبات الدانوب. وسواحل عند البحر الاسود فضلاً عن سواحلها انما هو عبارة عن جعل الفاصل بين روسيا ومقصدها مضاعفًا . وربما كان ذلك ايضًا مما يجعل روسيا تقطع النظر عن تمكين الصرب من الحصول على امالها واذا طغيت بلاد اليونان الى الاجراء الذي طالما امتنعت عنه تقاد بجواذب كاذبة . ومن الواجب ان نقول اننا لا نحاول ان نبحث لنقف على خفايا الدول المخابرة التي لا تخفى على الباحثين المدققين ولئن كانت خفية . ولم نسمع بنسبة نوايا طمعية الى فرنسا . على انه قد تقرر عند رجال السياسة في الجهة الجنوبية الشرقية انهم يعرفون نوايا انكلترا المكنونة الظاهرة برغبتها الشديدة في المحافظة على الاحوال الحاضرة . ويبرهنون على صحة ظنونهم بالبراهين التي يأتي بها من كان مثلهم . وقد قالوا انه لا يمكن ان تبقى الاحوال على حالها . والانكليز يعرفون ذلك فلا يمكن ان نسلم بانهم يطلبون محالاً . ونواياهم لا بد من ان تظهر بمرور الزمان فيتبين ان ايديهم ليست بانظف من ايدي جيرانهم

ومن حسن الحظ نرى ان الذين في ايديهم عنان السياسة فعلاً كالوزراء الاولين ووزراء الخارجية والسفراء الذين ينوبون عن الدول العظيمة قد ارتفع اكثرهم عن دائرة اساءة الظنون الدنية وبات الذين هم اصغر منهم من رجال السياسة غائصين في مياهها وكل ما عظم الانسان يبعد عنها . والذين شأنهم الاشتغال في اظهار خبايا ميل الدول يبين انه من درجة دنية في مهنته فاذا كانت كل تهمات الزياء صحيحة فماذا يكون تاثيرها في ضمير الرجل العادل . فلنبحث في ما هو جار الان . فانه يقال ان الجنرال اغناتيف قد قدم مذكرة الى الباب العالي . فلنفرض ان فيها شروط الصلح المهمة اي هدنة ستة

اسابيع ومنح استقلال اداري للولايات المضطربة والقيام بضمانة تضمن اجرا هذه المحة بادخال قوة اجنبية لتناظر على اجراء الاصلاحات في تلك الولايات . فالذين شانهم اساة الظن يقولون ان كل هذه الشروط ظاهرية لا اهمية للبحث عنها او قطع النظر عنها . لان روسيا مصممة على ان تحارب الدولة العثمانية ولئن قبلت بها . حتى انها تقدر ان تجد واسطة اخرى لاستمرار الخلاف بحيث تفوز بالجائزة التي تطمع بها . فاذا فرضنا ان هذه التهمات صحيحة فهل من الصواب الامتناع عن التامل بما تشترطه روسيا . فالجواب واضح فان الارتياب في صدورها من باطن ذي صفاء يدعو الى تدقيق البحث عنها والتامل فيها . فان نشا عن ذلك رفضها تستمر الامور على حالها . واذا فتحت المخابرات لقبولها تبيت روسيا في مركز صعب جدًّا لتجد سببًا لعدم المحافظة على ما قال سفيرها انه الشروط المقبولة عندها . ومن الاصابة عند معاملة رجل سياسي شديد الاقتدار على الخلاص الاعتنا بمضايقته وتبيين خطائه بعدم تمكينه من الخروج من المركز الذي يعينه لنفسه . اما نحن فنقول انه قد تقرر عندنا ان مذكرة روسيا ناشئة عن رغبتها الصحيحة في صرف المشكل وانها تامة وقد حكم الامبراطور بانها مايمكن قبوله لتسوية الخلاف اذا قبلت الدول بها في الحال . ومراعاة الزمان مهمة ولا بد من ان نراعيه عند مقابلة مطاليب الدول المتخابرة وكلامها . فمنذ سنة كانت تسوية الثورة في البوسنة والهرسك من الامور البسيطة . على انه بمرور الزمان اتسعت دائرة الثورة والذين كانوا مكتفين بالاشتراك بالحاسيات مع العصاة صاروا من المحاربين والذين كانوا مكتفين بالحيادة صاروا مشتركين معهم بالحاسيات . ولا بد من تغيير شروط الصلح بتغيير احوال الحرب . وتهديدات البلغار قد منعت وزارتنا عن القيام بسياسة كانت قادرة على القيام بها برضى الامة . وامبراطور روسيا لا يقدر ان يقطع النظر عن اميال امته . فتقديم الجنرال اغناتيف سفير روسيا الشروط الى الباب العالي لا بد من ان يفهم من كلامه ان هذه الشروط هي ما يقدر الامبراطور في هذا الوقت ان ينشرها على امته وينفذها في امارات سلافية واقوام يميلون الى السلاف واذا قبل بها الباب العالي يقبل الامبراطور بها ويعدها كافية . فاذا كانت هذه المذكرة ناشئة عن رغبة روسيا في تقريرها او لا من الصواب ان نبحث عنها ونتامل فيها ونقبلها اذا كانت مما يمكن قبوله . واشد الناس ميلاً الى العثمانيين قد قالوا انه من الواجب ان يصير قبول المذكرة الروسية اذا كانت مما يركن اليه اقل الاركان . ولا بد لهم من ان يروا بعد التامل ان الارتياب فيها ما يدعو الى سرعة قبولها . فالقرار الحالي ربما كان ياتي بتاثير مهم في تحديد حلول الجنود الاجنبية التي يقال انها تحل لصيانة القومسيون الدولي الذي يعين للمناظرة على اجراء الاستقلال الاداري في الولايات الثائرة . ومن المعلوم ان هذا الشرط يفسر تفسيرات مختلفة . فمن الناس من يقول ان الجنود التي تحل لتصون ذلك القومسيون لا يكون لحلولها اهمية اكثر من اهمية حلول الجنود الفرنسوية قبلاً في سورية . ومنهم من يقول انه ربما كان ارتقا الدرجة الاولى لاخراج الولايات من اليد العثمانية

ونظن ان سفيرنا في روسيا قد وصل الى ليفاديا والمامول ان مخابرته لحضرة امبراطور روسيا تاتي باتفاق صريح من جهة حدود الجيش الحارس وصفاته . وقد سمعنا باشاعة لا يركن اليها وهي ان ايطاليا تدعو لارسال الجنود الى بوسنه والهرسك . ولا يمكن القيام بذلك بدون رضى النمسا . واذا كانت النمسا والمجر لا تحسب حسابًا لنوايا ايطاليا المتعلقة

باها لي دلماسيا الذين يتكلمون الايطاليانية لا يقدر احد ان يعترض على حلول الجنود الايطاليانية فيها . ونحن لا نرى ما يمنع استخدام الجنود التي استخدمت في سورية وتسرقنسا اذا طلب اليها ان ترسل جنودًا للمحافظة على السلام . ويكفي لذلك جيش قليل جدًّا ولاسيما اذا ابتدي بتقرير الصلح بجمع سلاح المسلمين والنصارى لانهُ بدون ذلك يصعب القيام بالاستقلال الاداري . واصعب من ذلك التصميم على الجنود التي تحل في البلغار لحفظ السلام وتنظيمها . وربما كانت جنود من الفلاخ والبغدان كافية لذلك والاوفق ان تكون الجنود من بلاد لا تتهم بالميل الى ضم البلغار اليها . ومن الواجب ان يكون سفير انكلترا الموجود الان في ليفاديا قادرًا على تسوية كيفية اجرا مذكرة روسيا وازالة الصعوبة الاخيرة التي تقدر ان تجعل المخابرات الاخيرة تذهب سدى

آمال استقبالية

قالت جريدة التيمس قد ظهرت امور تدل على ان مشاكل الشرق قد زال ما كان لها من المخاطر الشديدة وانناـ نحن الانكليز اخذنا كثيرًا من الاضطراب الاخير بتلك الدول التي يهمها ذلك اكثر من غيرها بان نقوم بما هو من متعلقاتها . ومن واجباتنا اذ اننا دولة من الدول التي امضت معاهدة باريز ان نجهد انفسنا بما نقدر عليهِ لنقرر مفهومية موافقة بين الباب العالي وسائر حلفائنا . على انهُ عند ما ذهبت اجتهاداتنا سدى بامتناع فريق عن اجابة طلبنا ثم بامتناع الفريق الاخر راينا انهُ لا بد من ان تنتهي تاركين الدول المختلفة للقيام بالتسوية التي يتيسر لهم ان يقوموا بها . ومن الموافق ان يبين مركز انكلترا بالنظر الى ذلك تبيينًا ظاهرًا . ولم يشترك اشتراكًا عظيمًا في المشاكل المتأخرة مراعاةً لصوالح مهمة لنا فيها ولايات الدولة العثمانية في اوربا . ولم تنفرد بما خطر لنا ببال منذ اكثر من عشرين سنة من ان تصرف روسيا كان يتهدد سلام اوربا العام بالتكدير . فتبع ذلك تعدٍ على صوالحنا . واتفقنا نحن والدول الاخرى على عقد معاهدة لتقرير السلام العام في اوربا وعضد تدبيرات معينة في السلطنة العثمانية . ولا يخفى ان من الاصابات الناشئة عن الحكمة تقرير اتفاق بانهُ لا تنفرد دولة في العمل لان ذلك يسوق الى حرب عمومية نقع نحن ايضًا فيها . وغايتنا الماضية والاستقبالية مجانبة الحرب بكل الوسائل التي نقدر على استخدامها . وهذه هي غايتنا الحالية ايضًا ومما يمكننا في هذه السياسة ما نعلمهُ من ان الحرب لا تاتي الا باردا تسوية . ونحن نفضل تسوية حبية على انها ليست بضرورية للمحافظة على صوالحنا الثابتة . لاننا قادرون على ان نصون كل ما هو لازم لمركزنا في الشرق بدون ان نقع في الارتباك الذي ينشا عن اتحادنا مع الدولة العثمانية او جيرانها ونحن اقدر الدول على ان نجعل الحوادث تجري في مجراها وتصون صوالحنا بالاجراءات المستقلة

والظاهر ان ما اظهرنا من استقلال مركزنا قد اثر في الدول الشرقية تاثيرًا حسنًا . وقد قيل لنا ان القوم في الاستانة قد تكدروا جدًّا بما تاكدوهُ من انهُ لا سبيل الى الاستناد الى مساعدة انكلترا . ولهذا التكدر اسباب اخرى وهي المؤامرة التي ظهرت فيها . ويقال ان قومًا من اكابر الدولات قد اشتركوا فيها . وانها لمقاومة الوزراء الذين قد شرعوا في الاشتغال في الاصطلاحات . وفي الاستانة رجال سياسة حاذقون فيعرفون ان امل حفظ نفوذ الحكومة العثمانية في الولايات الاوربية متعلق باجراء تلك

الاصلاحات وعندهم من الجسارة ما يكفي لاجرائها ومن اهم الامور المتعلقة بذلك ان يعرفوا هل يقدرون ان يستندوا الى الجيش لحفظ الراحة . فاذا كان ذلك ممكنًا يقدرون ان يزيلوا ريب اوربا باصلاحات سريعة . ولكن اذا لم يتيسر لهم ذلك و باتوا ملتزمين بان يجعلوا تقريراتهم موثرة في الدول الاجنبية وفارغة في حقيقة الامر تقوم اوربا بطلب مداخلة جبرية و يصعب رفض ذلك ولا ريب في ان الاحوال تجري الى جهة القيام بضمانة من هذا النوع . ونرى امورًا كثيرة مقررة عندنا صفا نوايا الباب العالي . ولا بد من ان تسوقه صوالحه التي ربما كان يدركها كما تدركها دول اوربا الى ان يسلم لها ماديًا بمطاليبها على ان الصعوبة في كيفية انفاذ نواياهُ ومقتضيات صوالحه . ومن المسلم ان روسيا مهتمة بهذا الامر اكثر من سائر الامور . ولا نقدر ان ننسى ان الاختبار الماضي يدل على لزوم المداخلة الاجنبية لارجاع الراحة بعد وقوع الشقاق بين اجناس واديان في الولايات العثمانية في اوربا . ومجانبة ذلك اوفق . والدولة العلية هي التي تقدر ان تتخذ وسائل سريعة موثرة فعالة لتبين امكانية الاستغنا عنها . وللان لم تتخذ تلك الوسائل .

واذا كانت الدولة العثمانية تدرك واجباتها باظهار المركز الذي تلتزم انكلترا بان تبيت فيه اخيرًا لا يبعد ان تدرك الدول الاخرى ما ادركته هي . وكثيرًا ما يصر الانسان على امر ما دامت المقاومة جارية ولكن اذا انقطعت وترك وشانه بالنظر الى عواقب اعماله يتردد حالًا ويرجع . والظاهر ان روسيا باتت على تلك الحال فانها لم ترتض ان تعامل الدولة العثمانية وحدها ولا سيما عندما رات انه لا بد من ان تحسب لقوات النمسا والمانيا حسابًا لانها لا تزال غير ثابتة العزم من جهة اجرائها . وبالنسبة الى دول اخرى نحن بعدها غير انه اذا لحق ضرر مهم بالسلطنة وآل الى التقسيم لا بد من ان نقوم بما يعنينا القيام به . ولكن المانيا والنمسا تهتمان جدًا بتقدم روسيا ولم ترجع الى الوراء حتى ظهرت مسئوليتها وواجباتها واذا لاحظنا الجرائد الالمانية نرى ان الالمان قد شرعوا في ان يشعروا بان صوالحهم اعظم الصوالح بالنظر الى ما يجري عند الدانوب . وربما كان البرنس بسمارك يرغب جدًا في ان تبادر النمسا او انكلترا او فرنسا الى ان تخفف عنه النظر الى تلك الاحوال المتعبة . ولكن اذا امتنع عن ان يجعل نفوذهُ واسطة لتسوية موافقة لم يفت اوانها يلتزم ان يلاقي الصعوبات بنفسه . واذا جعل مشوراته الالحاحية على روسيا والدولة العلية والسرب موافقة يسعف اوربا في المحافظة على الصلح اسعافًا عظيمًا . واذا امتنع عن ذلك لا تكون انكلترا اشد الدول تشكيًا . لان عواقب تكدير السلام لا تقع علينا قبل الجميع . وربما كانت اظهر ادلة الاسباب التي تخمد الهيجان في الخارج ما يظهر من اهتمام وكالات روسيا باظهار ضيق دائرة مداخلاتها وبالحصول على هدنة . واذا صحت الاخبار الواردة يكون سفير روسيا في الاستانة مفرغًا جهدهُ للحصول على هدنة بدون شروط قبل كل شيء . وهذا ما طالما اشرنا به في جريدتنا . ومن المقاصد الاولى في مشاكل كالجارية الحصول على زمان للمفاوضات صحيحة بشان شروط الصلح الثابت . ولا ريب في ان الضيقات المالية في روسيا تجعل حكومتها تميل الى السلم . وقد سررنا بما بلغنا من مكاتبينا في السرب ان عدد المتطوعين الروسيين الذين انضموا الى الجيش السربي هو اقل جدًا من عدد الذين طلبوا التطوع . وقد ظهر من بلاغه ان دخول الروسيين الى السرب هو بالاكثر باجرائات

المهيجين السلافيين الذين يتعبون الحكومة الروسية
نفسها. والظاهر ان الجيش السربي مع المتطوعين
ليس بقادر على دفع العثمانيين وربما كانت روسيا
تخاف من مصيبة تجعلها في مركز صعب. فهدنة
سريعة ربما كانت تاتي بتسوية الصعوبة سلمياً
والمظنون ان الزمان الجاري هو الزمان الموافق
لعقدها

الدول والمسالة الشرقية

من اغرب الامور الجارية في اوربا بالنظر
الى المسالة الشرقية ازدياد اهتمام بعض امم اواسط
اوربا بتفعلة حكومات البعض الاخر. والتخمينات
اليومية المتعلقة بالاستقبال الذي تهيأُهُ كل منها.
ومن المستغرب جدًّا عند الانكليز ان المنتقدين من
تلك الامم لا ينتقدون اعمال حكوماتهم. وكل ما
يقال في كل بلاد عن واجباتها مبهم عمومي. ولا
تسمع بتحريض شديد ولا بمقاومة عظيمة. والجرائد
الحرة في المانيا مضادة كل المضادة لروسيا وقد
ملأَت عمدها بتحريض العالم المتمدن على استئصال
التعدي الحربي وتقدم اسباب الجهل والخرافات.
ومن يقرأ ذلك فيها ينتظر ان يطالع ايضاً طلباً
ثابتاً موجهاً الى البرنس بسمارك ليجعل سياسته موافقة
لصوالح البلاد الالمانية فيقول للروسيين بصراحة
انه لا ينبغي ان يزيدوا في التقدم. على اننا نقرأ افصح
الاعتراضات واحكم الكتابات بدون ان يكون لها
خاتمة مهمة. فكأَن الكاتب لا يعلم ان براهينه تلقي
على عاتقه وعلى عاتق ابناء وطنه اثقل المسئولية. فيختم
كلامه بقوله ان نوايا الحكومة الالمانية غير ظاهرة
وان البرنس بسمارك لا يزال مصرًّا على الصمت
وانه لا يزال في فارزن ولكن عند مجيئه الى برلين
ربما كانت تعرف اخبار اخرى. وفي البلاد
النمساوية والمجرية نرى الكتاب يكتبون عن هذه
الامور ككتاب المانيا. على ان اختلاف الاجناس
والصوالح فيها يجعل السياسة اقل انتظاماً. ويحذرون
العالم قاطبة من نوايا روسيا على انهم يقولون ان ما
يتعلق بالامبراطورية النمساوية متوقف على بلاط
الامبراطورية

ونحن نرى ان كل امة لا تلوم حكومتها غير
لوم ضعيف او لا تلومها ابدًا على ان كلاًّ منها امست
موضوع انتقاد المنتقدين الاجانب واذا رغبت في
ان تستفيد تقدر على جني الفائدة من اراء جيرانها.
فنسمع جرائد النمسا والمجر تبلغ البرنس بسمارك
بصراحة ما يشير الالمان اليه بكلام عام غير واضح
والحكومة النمساوية باتت في الحال موضوع التامل
الخارجي وابراز المشورات. وسبب ذلك ان ما
يجري في الدانوب يهم النمسا اكثر مما يهم الدول
وقد اصبح لها في الحال اشد النفوذ بهذا الشان.
ولو اتحدت روسيا والنمسا لتمكنت روسيا من انفاذ
كل غاياتها في شمالي البلكان فتجعل الولايات
امارات او ممالك او تجعل بينها وبينها النسبة التي
توافقها. ولكن اذا نفذت غايات المجريين واستمرت
الامبراطورية واقفة متحدة بكل قوتها لدفع التعديات
المسكوبية لا يتيسر للروسيين ان يفوزوا بالنجاح الا
بعد جهد عظيم حربي ومن الموكد انها لا تعرض
نفسها له. وللحيادة سبيل متوسط ينشا عن الاتفاق
على ان لا تحدث تغييرات ثورية في الاراضي التي
باتت موضوعاً للبحث. على انه يقال ان ذلك يوافق
روسيا موافقة غير معتد له. لان الفرق الذي يميز
اعمالها يمكنها من ان تجتنب انفاذ الشروط وان تبقى
جنودها مالكة حيث دخلت بشروط. والذين
يلاحظون الاحوال في هذا الزمان يقولون ان كلاًّ

من هذه الامور مما يمكن حدوثهُ · ولا ريب في ان المجريين يودون ان يسوقوا الامبراطورية النمساوية الى المجاهرة بعدوان روسيا · ومهما قال الناس عن الكونت اندراسي قد تقرر عند المجريين انهُ قد تجاوز حدود الاعتدال بالتروي والتيقظ . والآن في الامبراطورية النمساوية يميلون الى ما يميل المجريون اليهِ ولئن كانت مخاوفهم اضعف وحميتهم اقل اتقادًا ولا يحيد عن محجة الصواب الذين ينتظرون ان يروا النمسا تضاد روسيا · على ان ما تمكنا من الوقوف عليهِ من اراء الناس في اواسط اوربا يبين انهُ قد تقرر عندهم ان النمسا تميل الى الجهة الاخرى · ومن المستغرب ان يتقرر عند احد ان النمسا تميل الى الفتوحات وانها قررت ما يؤول الى تقسيم السلطنة العثمانية ومع ذلك نرى البعض يقولون ان ذلك قد رسخ في عقول بعض رجال السياسة الاولين في النمسا والبلاط النمساوي يرقي اسبابهُ

فهذا موضوع المفاوضات في الجرائد في الايام القليلة المتاخرة حتى ان جريدة الدبيا الفرنساوية البعيدة عن التهييج قد حذرت الحكومة النمساوية من القيام بسياسة ذات خطر كتلك السياسة · ولا بد من ان ينتبه الناس الى تحذيراتها لانها قد تكلمت منذ زمان ليس بقصير عن امور متعلقة بالحكومة النمساوية كلامًا يدل على انها ذات نفوذ وقد حامت بثبات عن سياسة الكونت اندراسي · وكلامها موافق لما يظهر في عبر الرين (المانيا) ويستدل من ذلك انهُ قد تقرر عند اهل الحرية في اوربا ان مركز الكونت اندراسي بات غير ثابت والنمسا قد اخذت في ان تسلك طريقًا غير موافقة . على اننا اذا فحصنا كل ما يقال ودققنا البحث عنهُ وعن الاميال الموصوفة ذات الخطر لا نرى ما يثبت اسباب المخاوف الجارية · ومن الممكن ان يكون نفوذ البلاط النمساوي والقواد والاهالي السلافيين الحربيين قويًا وقادرًا ان يوازن الميل المضاد لروسيا · على ان مركز النمسا بعيد عن ذلك لانهُ عبارة عن حيادة مشترطة واتفاق على سلب السلطنة العثمانية على مراى من اوربا ·

ولا بد من ان نقول ان الذين يخافون اتحاد روسيا والنمسا من ارباب السياسة قد اضعفوا املهم من جهة احوال الدول الاوربية وجسارتها · ولا ريب في ان لروسيا المحل الاول في الاجراآت الكائنة موضوعًا للمضادة · على ان الدول الاخرى الكبيرة والصغيرة تطلب غاياتها · فالمانيا متحدة سرًّا مع روسيا والبرنس بسمارك والبرنس كورتشاكوف يعرف احدهم نوايا الاخر فقال لنا ان برهان ذلك تجهيزات الفلاخ والبغدان · لانهُ كيف يمكن ان يقوم برنس من عائلة هوهنزولرن بسياسة لم تقبل الحكومة الالمانية بها · وايطاليا لما تميل الى الاتفاق مع روسيا منتظرة المكافاة بتوسيع اراضيها وربما كان ذلك بخسارة النمسا ولا ريب في ان المقصود ان يكون بخسارة الدولة العثمانية وقد بادر ملك اليونان الى الرجوع الى اتينا وشعبهُ قد استعد ليطلب نصيبهُ ويلقي اشد اللوم على عواتقنا فيقال ان انكلترا قد جعلت استقلال الدولة العثمانية موسسًا على قاعدة مطلقة سياسية · غير انها قد بادرت بغتة الى نهج منهجهم تاركة عاداتها الطويلة مبتعدة عن الدفاع عن السلطنة المشار اليها وقد جهزت بوارجها للحلول في الاستانة العلية · فهذه الاقوال الدالة على طمع النصرانية عمومًا لا تمكننا من ان نحكم بما يتعلق بالنمسا وحدها وقد تجاوز اصحاب تلك الاقوال حدود الاعتدال في اعتبار الجرائد السلافية والدينية وحادوا عن الصواب والاصح ان النمسا بدون ان تتحرك حربيًا حركة قاطعة تمنع بسياستها ما لا يوافق

من مشورات روسيا . ولا ريب في ان مضادة شديدة تتهدد الكونت اندراسي وزير النمسا الاول على ان ميل الامبراطورية العام لا يغير مهما جرى . وبعد برهة قصيرة نعرف كل ما هو مهم عن سياسته وقد بلغنا انه عقد مجلس وزراء تحت رياسته . وذلك لكتابة الجواب الذي ينبغي ان يرد به على الذين صمموا على الاعتراض عليه في المجلس العالي بشان المسالة الشرقية . والمنتظر جري مفاوضات مهمة وربما تظهر بها توضيحات تامة . وعند ذلك نعرف فعلاً سياسة الكونت اندراسي وزير النمسا والمجر . وما يسمى بالحزب الحربي يبين اراءه ومرغوباته . وعندما يمسي الناس ملزومين بان يحددوا سياسة يتانون كثيرًا لوقوع المسئولية عليهم . ولذلك ربما كان الخلاف اقل من المظنون . ولا ريب في ما هو الميل العام . فان النمساويين والالمان تشتد مضادتهم لروسيا اذا راوا انه من الممكن اتساع اراضيها . وما يجعل الاهالي فيها في رواق ما تقرر عندهم من انه لا خوف من اتساع املاكها وانه اذا وقع خطر من الممكن دفعه . وبالنظر الى هذه الظروف لا نرى سبيلاً لنجاح الحزب الذي يرغب في موافقة روسيا ما لم تبادر الى اظهار ما يشهد باعتدال مطاليبها

المانيا

قالت جريدة التيمس ان البرنس بسمارك قد رجح اكثر من مرة الحكم بامر تقرير السلام في اوربا او اضرام نيران الحروب . ولا نظن انه اضحى قبل الآن ذا سطوة عظيمة من جهة اقتداره على اجراء الخير او الشر كسطوته الحالية . والظاهر ان روسيا والنمسا والدولة العثمانية تسير الى جهة المحاربات التي طالما اقلقت اهل السياسة في قرن . فاذا كدر السلام وربما كان نصف العالم يبيت مقاتلاً . وبما من دولة عظيمة تعلم ماذا يسلم من تلك العاصفة النارية . وربما كانت نظامات قليلة تسلم من التزلزل بعد ان تكون قد سكنت الاضطرابات . ونرى في عمل اقامت به بروسيا ما يشابه الاعمال الجارية وقد اثر في احوالها والملك الذي اقام به يشبه بالصفات صفات البرنس بسمارك وهو الملك فردريك الذي استولى على سيليزيا وقد قال كاتب مشهور عن ذلك ان العالم قاطبة وثب وتقلد سلاحه . وفردريك علة سفك كل الدماء التي سفكت في حرب اضرمت نيرانها سنين كثيرة في كل جهة من الكرة الارضية . فهو هارق دما رجال فرقة فونتينو ودما اهل الجبل الباسلين الذين ذُبحوا في كولون واضرار شروره اثرت في بلاد لم تكن تعرف اسم بروسيا وللتمكن من سلب ما هو لجاره حال كونه وعده بالدفاع عنه جرى قتال بين السودان في سواحل كورومندل وبين الحمر عند بحيرات امركا الشمالية العظيمة . انتهى . اما مركز البرنس بسمارك فيختلف كثيرًا عن مركز فردريك الكبير المذكور فانه بريءٌ من محاولة تكدير سلام اوربا . على انه ربما كان وحده من غير المحاربين قادرًا على ان يبعد بلايا عظيمة كالموصوفة في الكلام المذكور . ونخاف ان يكون العثمانيون قد صمموا على ان لا يسلموا باكثر مما قد سلموا به . وربما كان بلاط روسيا يبيت بعد برهة قصيرة آلة في يد الانواء التي تد اهاجها . على انه لم تفت الفرصة الموافقة لارجاع روسيا . والمانيا هي الدولة القادرة ان تخلص العالم من حرب مخيفة وقوتها كافية لالزام القوم بان يقبلوا الهدنة والبرنس بسمارك هو الذي ينفذها او يمتنع عن انفاذها . واذا تفوه بكلمة واحدة يوقف روسيا ولو كانت على حافة الوهدة التي تمسي فيها اذا شعرت بالحاح قليل . فلنقل ان المانيا لا تسمح لروسيا بان تنزل في الدانوب فيجد امبراطور روسيا

في قوتها المطلقة النافذة واسطة لمنع الهيجان السلامي الذي يسوقه ويسوق العالم قاطبة الى الحرب . فاذا تكلم البرنس بسمارك فنزّ نهاية تصبيات روسيا على الدخول الى البلغار

ولا يلزم ان يكلم روسيا بكلام مهين . فان بين بلاط برلين وبطرسبرج تلافات صداقة كثيرة فيقدر امبراطور المانيا ان يشور على امبراطور روسيا بما يدرك فوائده ومعناه بدون ان يكون تامرًا . ومشورة من اكبرها سنًا حال كونهما قريبين تعد من المشورات العائلية . ونظن ان امبراطورًا راغبًا جدًا في المحافظة على السلام كالامبراطور الروسي يسر بالحاح يمكنه من ان يقطع النظر عن التحريضات الحربية في بلاده ومن المحقق ان المانيا ترغب في مجانبة الاضطراب . ولكن افعل واسطة لمجانبة الحرب ملاشاة ما ربما كانت تنشأ عنه . ولا تقدر المانيا ان تقطع النظر عن امكانية سوقها الى حرب على غير ارادتها وهذا مما يخيف ويزعج القرائن منه . وهي في خطر واحد ربما كنا نقدر اذا ذكرناه لانها قد ذكرته مرات كثيرة وهو ان رجال العسكرية فيها يتجاوزون حدود الاعتدال في ارائهم خوفًا من ان فرنسا تصبح بعد برهة قصيرة قوية محبة للتعدي كما في الماضي . و بالنظر الى الاحوال الاعتيادية قد تقرر عندنا ان رجال السياسة يقدرون ان يقطعوا النظر عنه زمانًا طويلاً فان فرنسا لم ترغب قبل الان في المحافظة على السلام قدر رغبتها الحالية . وقد اظهرت ما يكاد يكون خوفًا مفرطًا من حدوث حرب . على انه اذا تزلزلت اواسط اوربا بحرب عظيمة ومست صوالحها قدر عند فرنسا وظهر انها استعملت ميزانية القوى في كفة جديدة مهمة و جاءت فرنسا بطلب اتحاد عظيم ربما كانت تقتضي امورًا كثيرة لترد الولايتين الماخوذتين منها . وما من دولة تعلم سرعة استعداد الحرب اكثر من فرنسا واذا قطع النظر عن الخوف من عدوانها تبقى صوالح المانيا المهمة في خطر اذا عبرت روسيا الدانوب . والظاهر ان العثمانيين لا يرضون بان يتركوا البلغار بدون قتال وروسيا تعلم انهم يقاتلون اشد القتال وهو وراء الحواجز فشواطي الدانوب وجوانب تلال البلغار فيها ميادين حرب كثيرة قديمة لم تخرج منها روسيا كل مرة بفوز عظيم . ولا ريب في ان الحزب الروسي العسكري لا يقنع بالحلول في ولاية فقط بعد ان يحل فيها بشدائد الحرب . وقد ظهر في اواسط اسيا ان ذلك الحزب يعلم كيف ان ينفذ ارادته . فاذا حلت روسيا في البلغار تصير ولاية روسية وربما كانت تكون تحت رياسة امير بالاسم . وقد اظهرت افلاخ بالغد ان ان مركزها كمركز البلغار ولئن كان اميرها المانيًا . والصرب امست في قبضة روسيا كما او كان اهلها من القوساق . فحلول روسيا في البلغار يجعل الدانوب نهرًا روسيًا من مصبه الى بلغراد . والمحافظة على حرية المسير فيه ضرورية للمانيا كالنمسا . واذا سمح البرنس بسمارك بان تمسي اعظم طريق مائية في اوربا في يد دولة ربما كانت تصير عدوة لالمانيا يظهر تساهلاً لم يظهر قبلاً في اعماله . وربما كان يدخل بعد ان تفرغ قوة بعض المتحاربين ويكون ذلك سياسة مفهومة اذا كان مائلاً الى الحرب . على ان اعظم احتياجات بلاده هو السلام لتعويض خسائر حرب فرنسا وترجع التجارة الى حالتها الاولى و يصبح الاتحاد الوطني الالماني بعيدًا عن اخطار الحركات الداخلية . وما من دولة لها صوالح معرضة للخطر كالمانيا . فان انتشاب حرب بين روسيا والنمسا يضر بتجارتها كما يضر بتجارة الدولتين المتحاربتين . ونظن انها ترى لزومًا للدخول لانها المحاربة بعد ان تكون قد تكبدت تلك الخسائر وتكون مداخلتها كاطلاق سبيل مياه قوية . ومن الممكن ان نستريح الافكار من جميع ذلك اذا قال

البرنس بسمارك لبلاط روسيا بكلام صداقة ثابت ان المانيا لا تسمح بان يصير الدانوب نهرًا روسيًا . فتتقوى النمسا وفرنسا وانكلترا وغيرها بحيث تتاكد المحافظة على السلام

ومن كان ذا حذق سياسي كالبرنس بسمارك يعلم انهُ لا يتم جعل السلام ثابتًا الا بعد اجراء ما يزيد كثيرًا عن ذلك . ولا سبيل الى تقرير سلام دائم ومنع وقوع محاربات عظيمة ما لم يتخلص المسيحيون من كل تعدٍ . ولا نمل من ان نكرر كلامنا الماضي وهو انهُ اذا تخلصنا من المخاطر الحالية يكون خطر سلام اوربا من اساءة السياسة في البلاد العثمانية . وهذا كلام انكلترا كما هو كلام روسيا . واذا اوضح الروسيون انهم لا يسترون مطامع بادعاءات حب خير البشر تجد معهم قلبيًا لاصلاح الادارة في البلاد العثمانية . على ان ذلك لا يتم في وسط تجهيزات حربية . فاذا حفظ البرنس بسمارك سيف روسيا مغمودًا يسعف كل من المانيا وانكلترا الاخرى في حمل الباب العالي على القبول بالشروط اللازمة . وهذه البلاد تقدران تتكلم بحرية لان صوالحها اقل من صوالح دول اخرى . ولا تخاف كثيرًا ولو صار الدانوب نهرًا روسيًا واعظم دولة حربية في العالم لا تخاف على الاستانة العلية . ورغبة انكلترا الشديدة في تقرير السلام وترغب في ذلك مراعاة لصوالح اوربا عمومًا اكثر من صالحها . واشد صون للصلح اولاً ثبات عزم دولة حربية عظيمة كالمانيا ثم اتحاد صداقي بينها وبين انكلترا لاجراء التغييرات اللازمة في البلاد العثمانية . ونقر بان اجراء تلك الاصلاحات صعب جدًا وربما كان يلزم ان تبقى بدون اتمام برهة على انهُ ربما كان يسهل منع روسيا عن ان تلتهي تمامًا في الحرب فحذق البرنس بسمارك السياسي وفوز بلاده الحربي قد جعلاهُ ذا نفوذ ليس اعظم منهُ غير نفوذ الامبراطور نابوليون الاول في صباح معركة اوسترليتز وحينما فبكلمة واحدة يقدر ان يخلص اوربا من مصائب حروب طفيفة بالنسبة اليها . والمسؤولية الملقاة عليهِ عظيمة كقوتهِ

معرض امركا

قد كتب الينا احد ابناء وطننا الموجودين في المعرض بما ياتي

لا ريب في ان اهل الوطن يصبون الى الوقوف على بعض اخبار عن معرض امركا فنقول انهُ في ٢٨ ايلول (سبتمبر) يوم عيد ولاية بنسلفانيا ومنها مدينة فيلادلفيا المقام فيها المعرض لانها تمتاز بامور كثيرة عن سائر البلاد . وقبل ذلك اليوم شرع في التاهبات اللازمة وارسلت الدعوات الى ماموري البلاد المدنيين والعسكريين في الولاية المذكورة ففي الساعة ٨ افرنجية اجتمع على باب المعرض الوف قدموا من جهات مختلفة وكان عدد الداخلين بعد الظهر بساعة ١٢٠٠٠٠ نفس وبعده باربع ساعات ٢٠٠ الف وبعده بخمس ساعات ٢٣٠ الفًا وفي اخر النهار ٢٥١٤٦٣ نسمة . فهذه اعداد رسمية لان رسم الدخول نصف ريال يدفع لخزينة المعرض ويضاف اليهم نحو ١٨٥٣٧ انفسًا من النفور الدافعين كالمامورين الاجانب والعارضين والمستخدمين فالمجموع ٢٧٠ الف نفس من الامركان الذين دخلوا في يوم واحد . ومن المعلوم ان معرض فينا بل معرض باريز لم يدخله في ايام الاحد اكثر من مائة وسبعين الفًا في يوم واحد مع ان رسم الدخول كان نصف فرنك فقط وباريز تبعد يومًا فقط عن بلاد الانكليز والنمسا وايطاليا . وفي اليوم المذكور لم يجر بيع لانهُ يوم عيد الولاية فلهذا اغتنمنا الفرصة للتفرج . فرايانا في بناية الولاية الحاكم واقفًا يخاطب

الاهالي الكثيرين الذين اقاموا حولهُ كتائب عن الحروب الطويلة الشديدة التي اقامت امركا بها للحصول على الاستقلال وابان لهم كثرة الذين قتلوا من ابناء السامعين واجدادهم لترقية اسباب سعادة البلاد وتقدمها ماديًا وادبيًا ثم جلس واشار الى حضرة رئيس المعرض فوقف وخطب وذكر الصعوبات التي صادفها منذ ثلث سنين عند الابتدا باشغال المعرض الذي دُعي اليهِ اهالي البلاد المتمدنة كافةً وانهُ بحولهِ تعالى وهمة الاهالي قد فازوا بالنجاح بدليل الابنية العظيمة التي شيدت للمعرض وهي اكثر من مائة. وقال مدير مالية المعرض انهُ يسر الاهالي ان يعلموا ان ما خصصوه من المال لاتمام عمل عظيم كهذا المعرض يرد اليهم من دخلهِ وان المعارض ذات نفع عظيم وواسطة لازدياد الالفة بين الامم. ولتمكن من التفرج على بستان فيرمونت المبني فيهِ المعرض وداخلهِ ذلك الجمهور صعدت على برج يرتفع بآلة بخارية فشاهدت ما لم ارَ مثلهُ لان الشوارع العريضة جدًّا والبنايات ومنازل المسافرين والقهاوي مملوءة من الناس واحوالهم بانتظام عظيم فانهُ لم يلحق ضرر باحد ولا بدا كدر على وجه احد بل كانت لوائح السرور تلوح على اوجه الامركان المستعدين في يوم مثل هذا قالوا امركان لانهُ لم يكن فيهِ من الاوربيين المتفرجين اكثر من مائة. وفي الليل اقيمت العاب نارية مدهشة صرف في سبيلها عشرة آلاف ريال فازداد المنظر بهجةً ورونقًا. وامس وُزعت الجوائز على العارضين في القاعة العمومية بالمعرض التي تزينت بحضور موكب حافل حضرهُ سفراء الدول ومأمورو المعرض الاجانب الامركان وحكام البلاد والنظار والاعيان ومن بعد الاستقبال وتبادل السلام وقف رئيس المعرض وخطب مبينًا صعوبة ارضا الوف من العارضين انما افاد ان القضاة الذين تعينوا للمعاينة الاصناف ذات الاستحقاق للجائزة انتخبوا وأُرسلوا من اوربا بمعرفة حكوماتهم وابتدي بتوزيعها على مأموري حكومات الاجانب بحسب ترتيب الاحرف الهجائية والموسيقى كانت تصدح بانغام البلاد التي تنال الجائزة فاستلم سعادة قارستاركي بك عن الدولة العلية الجائزة وبهذا يجب علينا نحن تجار سورية ان نثني على همة حضرتهِ وشمولنا بنظرهِ ومساعدتهِ اياناً باحتمالنا. ثم ان جناب ادورد افندي الياس استلم جائزة مصر وكذلك باقي المأمورين. ولا يخفى عليكم ان الجوائز منافع في الصنائع كما هي في المدارس

تحريرًا في فيلادلفيا في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٧٦

اختلاف الاراء السياسية

ربما كانت لا تصدر الجملة الاتية من المطبعة الا بعد فوات زمانها وظهور الحقيقة. على انهُ لا يخفى اننا قلنا منذ سنة وسنتين تكرارًا في الجمل السياسية ان رجال السياسة انفسهم لا يدرون الى اين يساقون بمجاري الاحوال. والجذب للتاريخ كما هو للاراء السياسية الجارية ولذلك قد ترجمنا عن التيمس الرسالة الاتية ترجمتها وهي من مكاتبها المقيم في باريز وموضوعها وصف الاراء السياسية المتعلقة بالامور الشرقية لاظهار اختلافها حتى عند الذين هم في مراكز تمكنهم من الوقوف على حقائق الامور وهذه هي الترجمة المذكورة

من اصعب الامور محاولة وصف الاراء العامة الان. فان الاخبار المحققة القاطعة غير موجودة والاشاعات التي لا يركن اليها جارية بل ربما كان اصحاب الغايات يذيعونها فامست الاراء العمومية فعلاً في اضطراب وارتباك: فترى الناس تارةً في

قلق وطورًا في راحة بال بحسب ما يسمعون . ومما يستحق التامل ان كل الذين لهم علاقة مع روسيا من المامورين السياسيين وكتاب الجرائد والجواسيس والوكلاء السريين قد اخذوا في اذاعة اخبار واراء سلمية منذ فتحت روسيا باب الحرب برفض الشروط التي طلبتها الدولة العلية . ولم يجرِ ذلك هذه المرة فقط . فانهُ منذ انتشاب الحروب قد اذاعوا خبرين الاول ان حضرة امبراطور روسيا يميل كل الميل الى السلام ولا يرتضي بفتح الحرب لاية علة كانت ويفضل النزول عن عرشهِ على ان يصرح بهرق دم روسي . والثاني ان البرنس بسمارك لا يهتم ابدًا بالمسالة الشرقية . فالخبران المذكوران المنكوران بلسان وكلاء روسيا والمانيا ولا سيما وكلاء روسيا هما اللذان قادا اوربا الى ما امست عليهِ من شدة القلق والاضطراب . ولا يزال الوكلاء الروسيون يفادون الراي العام وما يستدل عليهِ من قرائن الاحوال ويحاولون ان يبينوا ان نوايا روسيا هي من اشد الاميال الى السلم مع خلوها من كل صالح خصوصي . واغرب من ذلك ان بعض الذين يحسبون من ابعد الناس عن تصديق الاخبار لا يزالون يرددون ادعاءات روسيا السلمية . فبهذه الاعمال المستترة قد جاءت روسيا برايين احدهما يخالف الاخر . وقد استغنمت سنوح الفرصة الناشئة عن ذلك وعن اشتغال اوربا في مضادات شديدة بشان نوايا روسيا الصحيحة واخذت في انفاذ ما تروم في انفاذهِ بدون تردد . ولا نرى توضيحًا لاراء العامة الا في ذلك وقد اجتمعت برجلين لارائهما اهمية ونفوذ وابان لي كل منهما رايهُ على حدة وهو مخالف للاخر فكتبتهما لاظهار حالة الراي العام . وهذا كلام الاول

الظاهر ان الحالة الجارية تعد بصلح فان روسيا ليست مستعدة لان تحارب فانهُ ليس عندها ما يلزم لذلك من المال والرجال . وقد اقامت بالمخابرات السياسية بحذق واصابة ففي بداية المخابرات الاخيرة فهمت الصرب انها قد باتت في ضياع فطرحت بنفسها عند اقدام الدول وتوسلت اليها بان تحصل هدنة وتعقد صلحًا يمكنها من الرجوع الى ما كانت عليهِ . ومن المؤكد ايضًا ان الصرب قبلت عند ذلك بان تحل جنود عثمانية موقتًا في احدى قلعها . واخذت الدول في ان تطلب بتردد اصلاحات لبوسنه والهرسك والبلغار وترك الجبل الاسود ليتخلص من هذه الامور كما يتيسر لهُ ان تتخلص منها . وقد ابتعدنا كثيرًا عن تلك الشروط المعتدلة فانهُ لا يذكر في الحال ابقاء الصرب على ما كانت عليهِ قبل الحرب ولا ان تعطى الولايات اصلاحات ادارية وان تحدث بعض تغييرات في السلطنة ولا شيئًا مثل ذلك . فاذا عقدت جمعية دولية في الحال تطلب روسيا المنكية لبرنس ميلان امير الصرب بالاستقلال الاداري والسياسي للولايات رغمًا مع ارض للجبل الاسود وتقرير حيادة البوسفور والدردنيل وربما كانت تطلب ارجاع ارض ضيقة من ولاية بسارابيا وربما كانت الدولة العلية والدول الاوربية تقبل بذلك مفضلة اياهُ على حدوث حرب عظيمة مخيفة فمن ياترى جاء بذلك اجمع . الجواب حذق البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول وحكمتهُ واقدامهُ . فروسيا هي التي تنال مرامها فانها بدون مال وجنود وبدون حرب للدفاع عن الصرب المكسورة قد حملت العالم على ان يسلم لها بشروط لم يكن يتجاسر ان يذكرها منذ برهة قصيرة . ولذلك اظن ان روسيا ترتضي بهذا الفوز العظيم وانها تعتني بان لا تاتي بحرب لا تعرف ماذا ينشا عنها . ولذلك سابيع كل ما عندي لاشتري اوراقًا مالية . انتهى

وبعد ان اتم حديثه سار مسرعاً وربما كان قد قرر ارادة في عقلي لو لم ار رجلاً اخر ذا اهمية قادراً على الوقوف على الحقائق اوقعني في اضطراب شديد لانه لا بد من النظر بعين الاعتبار الى ارائه وقد قال انني لا اخدع نفسي . ان روسيا قد رفضت هدنة ستة اشهر وتطالب هدنة ستة اسابيع واذا صار قبول الستة اسابيع ترفضها مدعية بانه لا يتم عقد صلح في ستة اسابيع ما لم يسبق تقرير الشروط عمومياً بحيث تنحصر المفاوضات بعد الهدنة في البحث عن التفاصيل . وتدعي ايضاً ان الولايات تطلب اكثر وان ما ظهر من بسالة الصرب وحب اهاليها للوطن يستحق مكافأة . وانه لا ينبغي ان يترك الى الوعود العثمانية . فلابد من الحصول على ضمانات جديدة مهمة . وبالجملة اقول انه ولئن اذاع وكلاء روسيا اخبار الصلح لابد من ان يتقدم ليعوض ما يحسبه خسارة السياسي ولا يرغب في ان يموت بدون ان يقرر المسئلة الشرقية . ولا سيما في هذا الزمان لانه ربما كانت تلتزم الدولة العلية ان تضاد روسيا وحدها فيتم ما قاله الامبراطور غليوم من انه اذا انتشبت حروب يكون انتشابها في اسيا وقوقاف وارمينية وليس في الجهة الاوربية . ولا يمكن ان ترتضي روسيا بوعود الدولة العلية واصلاحاتها . وهي ترغب في ان تنهي الامر لان الفرصة موافقة وفي حال يمكن الحصول فيها على مال ورجال لارتكاب ذلك الاثم العظيم وهو الحرب . انتهى

هذا وقد قلت انه قبل استماع هذا الكلام باقل من ساعة سمعت ما هو نقيضه وانه قال لي انا ذاهب لابيع كل شيء لاشتري اوراق مالية فقال لي الذي تكلم اخيراً عن المتكلم الاول ان مخبرك هو ممن يصدق الاراء التي يسمعها من قوم لهم غايات . اما انا فافعل عكس ما يفعله فانني سابيع اوراق المالية التي عندي واشتري بها خرجاً للسفر

النمسا والجبل الاسود

قد اتضح لذي الخاص والعام ان اختلافات الدول الناشئة عن تباين المصالح من اعظم اسباب تاخر صرف المشاكل الجارية وحدوث الارتباكات السياسية وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من راكوزا عن النمسا والجبل الاسود وقد ترجمناها لتبيين الحال واظهار تباين المصالح النمساوية والروسية وهي

قد ازدادت الارتباكات في هذه الجهة من البلكان بسبب المخادعات السياسية والريب في عواقب الحروب . فكاد انقطع الامل من ان ارى المشاكل مصروفاً . والظاهر انه لا بد من سل السيف لفصل الخلاف . وقد طالما ابت الارا الناشئة عن ملاحظة تاثيرات المداخلات السياسية . وقد تبين لي انها حتى هذا اليوم قد جاءت بالاضرار التي نقدر ان تاتي بها بالنظر الى الهرسك وبوسنة . فانها استترت النار لتمكنها من الامتداد بدون ان يظهر امتدادها واخرت تسوية كل ارتباكات الاحوال حتى تجتمع وتمسي تسويتها من الامور الغير الممكنة . وفي بادي الامر ظننت انا وغيري من اصدقاء امارة الجبل الاسود ان الميل الشديد الذي اظهرته روسيا مما يعود بالنفع على تلك الامارة وان ما ظهر من الاتفاق من جهة الحرب يكون بداية سياسة نافعة لها مصدرها النمسا على انه عند ما بات الامير في ميدان الحرب اخذ ذاك الميل في ان يضعف . ولما بلغ نيغيزن قيل له انه لا يسمح له بان يستولي على موستار وانه اذا حاول ذلك ومست الحاجة الى مضادته تبادر الجنود النمساوية الى طرده . وبعد ذلك دعي الى اخلاء الهرسك فان النمسا قالت له انه لا يسمح لاجتهاداته فيها ان تاتي بثمرة . فلو اظهرت له ذلك اجمع قبل ان شهر

الحرب لكانت تصرفت تصرف صديقة لان ذلك مما يمنع ضياع الزمان سدى مع الاجنبي ولم يعرف بالحدود التي عينها له الذين تسودوا عليه بقوتهم الا بعد ان حارب في بيشينا فالتزم بان يرجع الى بامجاني وما من سطوة كالتي تدعو اليها ضروريات الاحوال والجبل الاسود اسير النمسا بالنظر الى مركزه الجغرافي . فانه لا سبيل الى دخول كيس طين ولا بضائع اليه بدون رضاها . وفي المدة المتأخرة قد اخذت الصداقة بينهما في ان تقل وتحول الى تسلط الامبراطورية على الامارة وقد انتفذت غايتها فيها حتى حرمتها حرية العمل فخسرت كل المنافع التي نالتها باعتدال تصرفات الدول الغربية . فالنمسا هي التي الزمتها بان تقبل بادخال الزاد الى القلع العثمانية المحصورة مضادة بذلك مشورة الدول التي هي اشد صداقة . ومنعتها عن ان تقوم باحاطة جيش مختار باشا ومنعها عن مركز اعمالها باطالة زمان الهدنة فاقام الامير الحجة على ذلك واطالتها مكنتهم من ان يحملوا على اخاديد جيوشها وحواجزهم وهم على غير انتظار . وفي نهاية الامر عند ظهور التسوية تظاهرت النمسا بمضادة تحسين احوال الجبل فترتضي بضم كونشي اليه ولكنها لا تسمح بضم نكسك ولانبوز ولا بعضها اي انها لا تمكنها من ضم ما يزيد ثروتها ويجعلها في غنى عنها فلا تمكنه من الوصول الى البحر ولا الى السهل بل ترغب في ان تبقيه مسجوناً بنسبة اراضيه الى اراضي النمسا . وهذا هو الذي يجعل الامارة تطرح نفسها في ايدي روسيا بامل نوال الارب والتخلص من اسر جارتها القوية . انتهى ملخصاً

لغز

(من قلم سليم افندي عنحوري)

هل من عارف فارع علم العلم قدمة وعالم عامل حبر الحبر نائله وبارع اعربت عن معجمات الالغاز براعته وحازم زاحم اهل المرآء فاحجمهم عبارته ينبئني عن

لغز أحاك بلا غزل ولا غزل
حاكي الحيا خلت من خلة الزغل
لغز بديع معان قد حوى جملاً
صيغت بالفاظ بديع رائق جزل
لغز كريح الصبا اعتلّت وقد سلمت
اقوال تعليله معناه من علل
لغز تثلث في لفظ تربع في
دست المعاني فبادى اعظم الدول
كم جاء في غرر كم جاء في درر
كم لاح في حال كم حلّ في حلل
تجنست فيه انواع الجناس وكم
تجنست يراع الهاذر الهزل
فالذيل زيّن في العذريّ معذرتي
والهام لام فقالوا هام بالعذل
في جوفه غين من غالته هاجرة ال
هجران مذ غاب عن عين الوصال حلي
اذا تقلب في لفظ رايت له
شعراً يصيد غزال الانس بالغزل
ان تحذف الذيل بعد القلب منه ترى
غلاً برجل اسير الاعين النجل
وان ترم فقد هام قد علا شرفاً
تغزوك منه تذود الغيد بالاسل
هذي عروسة جاءتك منشدة
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
تقنعت في قناع الرمز طلعتها
كالشمس يحجبها ستر من الطفل
تلبست في شعار الشعر والتبست
بالنظم الا على ذي العلم والعمل

فاطلق فديتك افراساً مروضةً

في حلبة الحل لا تشكو من الملل

وازجي ركاب التأني في الجواب ولا

تعجل فقد خُلق الانسان من عَجَل

وان رمت الزيادة لتتميم الاشادة . قلت هو فن عند الادباء معروف . ومن الانباء موصوف . قلَّ ما تنطق به ذو شنب . وتقرطقت به ذات شنب . خوى التمر والهالة . والمصباح والذبالة . والغزال والغزالة . والشمل والثمالة . والدرّ والدُرَر . والسمر والسمر والحور والحَوَر . والصدر والصَدَر . والغزَل والنسيب . والغريب والنسيب . والاصل والفرع . والفرق والفرع . والزهور والاكام . والذبول والاكام . والقديم والحديث . والمحدث والحديث . والطالع والرطب . واليابس والرطب . والهزل والجدّ والحفيد والجدّ . والسمط والعقد . والحل والعقد . والكاتب والقاري . والضيف والقاري . والملاك والخطيب . والمحراب والخطيب . والصاد والعين . والموق والعين . والسهم والكنانة . والزوراء والكنانة . والورقاء واليمامة . والصحراء واليمامة . والكاظم والكليم . والصامت والكليم . والارض والسماء والصبح والمساء . والكاعب والعانس . والارق والناعس . والملك والجندي . والغوري والنجدي . والاخدود والجلمود والجاند والجاود الى غير ذلك من بلد فيحاء وروضة غناء وكاعب نهداء وقامة هيفا وغرة غرا وجبهة وضحا ومقلة حورا ووجنة حمرا وشفة لعسا ولثة شنبا وما شاكل ذلك من عود واوتار وكاس وعقار ورند وبهار وند وعمار ودف وطنبور وقماري وشحرور وندام ونديم وقاعد ومقيم وهازج ومازج ولاهٍ وهائج وما لم يشأ كله من جنة خضرا وفضة بيضا وياقوتة حمرا وحليسة صفرا وحلة زرقا وبردة سودا وصعدة سمرا مما دون احصائه خرط القتاد واقتياد الجوزاء فما قولك في من حوى كلما ذكرته وغيره مما دبَّ ودرج وعرج وعج وما سردته وخلافه من قعيد وناطح وسانح وبارح مع انه فارغٌ

لا درٌ فيه ولا دارٌ ولا دررٌ

ولا درار ولا ديرٌ ولا دارة

ولا اغان ولا مغنى لغانية

ولا اثرٌ ولا غناء غيداره

لم يحوِ شيئاً من الاشياء قاطبةً

سوى حروف بها الالغاز سياره

هذا آخر ما في الجراب فها كه وذلك اول ما في الوطاب فهاته فان المكايلة صاع بصاع وان كان الاول من سقط المتاع

الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

جميع الناس يعلمون انه اذا انقطع تنفس الحيوان يموت وان ذلك التنفس هو عبارة عن دخول شيء يسمى بالهواء الى الباطن بالفم والانف كما انهم يعلمون انه اذا اخرج السمك من الماء يموت لاحتياجه اليه . ومن ينظر الى ما فوق سطح الارض بدون ان يكون عالماً بالطبيعيات اوسامعاً بما يتعلق بالهواء منها يظن ان الاشجار مرتفعة في فراغ وكذلك البيوت والجبال وان الحيوانات تسير في فراغ ايضاً . واذا قيل لمن لا يعرف شيئاً من ذلك انك محاط بجسم وتسير في جسم وفوقك جسم وبين اصابعك وفي اذنيك وانفك وفمك وعينك بل في جوفك يدهش بل لا يفهم المقصود فان الجسم اذا احاط بالانسان يمنعه عن التحرك . ولا يخطر للغير المتعلم ببال ان الهواء الذي نشعر به بارداً وحاراً ويحرك الاغصان وما ينفرش من الشراع لتنشف

وسطح الماء واحيانًا يهدم البيوت ويستأصل الاشجار ويكسر الاغصان والمراكب هو جسم كما ان الحجر هو جسم وانهُ محيط بنا وفي اذاننا واعيننا وبدونهِ لا نعيش . وبالاختصار حالنا حال الاسماك وهي في الماء يوضح ذلك فان الناس في الهواء كما ان الاسماك في الماء وهو يُحيط بها و يدخل اعينها وفمها وغير ذلك غير ان الماء يرى ولونهُ لون الاناء الذي يكون فيهِ او لون الجلد الذي فوقهُ على ان الهواء لا يرى قريبًا وقليلاً . اي اذا نظر الانسان الى ما يراهُ فارغًا في مخدع هو لا يرى شيئًا مع ان الهواء موجود فيظن انهُ ما من شيء في المخدع غير ما يراهُ . وهو ذو لون ازرق ادكن فاذا نظرنا الى الجلد وهو صافٍ نرى زرقتهُ وما هو الا الهواء الذي لا يظهر لونهُ ما لم نرَ كمية وافرة منهُ وسياق الكلام بهذا الشان . فالانسان وكل الحيوانات في الهواء كالاسماك في الماء والماء جسم والهواء جسم مهم جدًا لا حيوة حيوانية ولا نباتية بدونهِ فمن اهم الامور ان نبحث عنهُ بالتطويل بل بكلام بسيط يفهمهُ من يعرف الطبيعيات ومن لا يعرفها . وقبل الكلام عن خصائص الهواء واوصافهِ ينبغي ان نبين بانهُ علة الحيوة الحيوانية فاننا بالتنفس ندخلهُ الى الرئتين ثم نخرجهُ منهما غير اننا لا نخرج نفس ما ندخل فانهُ عند ما يدخل يكون على حالتهِ الطبيعية فياخذ الدم منهُ الاكسجين وهو غاز فيهِ منهُ كمية وافرة وهو عنصر الحرارة فيرد هذا الاكسجين الدم فياخذ منهُ ما يلزم لقيام الحيوة و باخراجهِ نخرج الكربون الذي يتجدد في الدم فبادخال الاكسجين واخراج الكربون بالتنفس يبقى الدم احمر بعد ان يكون قد اسود بتجديد الكربون فيهِ فاذا وضعنا خمسين رجلاً في مخدع صغير محكم القفل لا يتجدد هواؤهُ ياخذون في ان يتنفسوا بادخال الاكسجين واخراج الكربون الى ان يفرغ الاكسجين ويبقى الكربون وحدهُ موجودًا فيتنفسونهُ ويموتون لانهُ سم للاجسام فخروجهُ لضرورةٍ وتاخذ الاكسجين لتقوم الحيوة . ولا ينبغي ان يرتبك فكر المطالع بهذه الاسماء الغريبة كالاكسجين والنتروجين والكربون وغيرها لانهُ لا يعرفها بل ينبغي ان يعلم ان هذه اسماء الغازات اي لاجسام موجودة في الدنيا ولا سيما في الهواء لانهُ يتركب منها كما يتركب في الظاهر شراب الورد من عصير الورد والسكر والماء . وهو عنصر بسيط كالرصاص والفضة ولكنهُ اقل كثافة منهُ فلا نراهُ كما نرى الرصاص والذهب فانهُ كالهواء في العنصر البسيط هو كالذهب فانك مهما فعلت فيهِ من طرق وتذويب وخلط يبقى ذهبًا ولا يتحول الى معدن اخر واذا فصلتهُ عما تخلطهُ بهِ تجد الذهب بخلاف الحطب مثلاً فانك اذا احرقتهُ يتحول الى مواد اخرى ولا يبقى شيء منهُ والهواء لازم لنمو النبات لانهُ يمتصهُ بتنفسهِ وياخذ منهُ الكربون لينمو بهِ ويعيش ويطرد الاكسجين الذي يعيش بهِ الحيوان . وهذا تبادل لطيف بين الحيوانات والنباتات فالحيوان يمص ما يفرزهُ النبات والنبات ما يفرزهُ الحيوان فيبقى الغازان معتدلين ولذلك من المضر ان تكثر الاشجار وان تقل لانهُ لا يخل التبادل . ومن الامور المضرة ايضًا ان ينام الانسان في مخدع فيهِ زهور ونباتات لانها تفرز في الليل من الكربون فتضر جدًا . وقد عرفنا الان ان الهواء الذي نعيش فيهِ ونتنفسهُ جسم ولتسهيل الفهم كتبنا التمهيد السابق فلنرجع الى الكلام عن الهوائيات او الجلد فنقول

ان الهوائيات من فنون الطبيعيات و يبحث عن حركة الهواء وضغطهِ وعن مواد هوائية او غازية اخرى والهواء الجلدي يتركب من اكسجين ونتروجين مختلط بعضهُ بالبعض الاخر وفيهِ ٨٩ جزءًا من النتروجين وواحد وعشرين جزءًا من الاكسجين

اي نحو اربعة اخماسهِ من الاول وخمس واحد من الثاني واختلاطها بسيط غير كيمي . وفي الهواء فضلاً عن الغازين المذكورين حامض الكربونيك وبخار الماء ولا تكون كميتها فيهِ واحدة بل تختلف باختلاف الظروف وفيهِ ايضاً اطياب زهرية وغيرها من المواد. ونسبة الاكسجين فيهِ الى النتروجين لا تختلف باختلاف الاماكن من جهة الكمية بل تكون واحدة في قمم الجبال وفوق الآجام والصحاري . ومن النواميس الطبيعية الغريبة انهُ اذا اختلط غازان من كثافة مختلفة او ثقل نوعي مختلف لا يبقى احدها منفصلاً عن الآخر كالسوائل فاذا خلطنا زيتاً بماء مثلاً ينفصل الزيت عن الماء ويعلوهُ لانهُ اقل كثافة او اخف والغازات تختلط فعلاً في المكان الذي تنتشر فيهِ اختلاطاً منتظماً . وهذا هو سبب انتشار البخار الذي يتصاعد وينتشر برونقهِ ويختلط بما يجاورهُ من الهواء الى ان يضعف بشدة انتشاره بحيث لا يشعر بهِ . وهذا هو سبب تضوع الاطياب فنشمها عن بعد بانتشار اجزائها الصغيرة في الهواء وكذلك الروائح الخبيثة

وتنقسم الاجسام الهوائية او الغازية الى قسمين وهما الغازات الدائمة اي التي تبقى في حالة غازية في جميع الظروف اذا اشتد البرد او الحر او الضغط كالهواء . والابخرة التي تتكاثف بالضغط او تناقص الحرارة تصير سوائل

والجلد او الهواء سائل لطيف شفاف يحيط بالارض على ارتفاع غير قليل وتعيش بهِ كل الحيوانات والنباتات . والهواء ليس مما لا يُرى ويخطي من يظن انهُ لا يُنظَر . فاننا اذا نظرنا الى كمية وافرة منهُ كما اذا نظرنا الى فوق في يوم صفاء نرى لوناً ازرق داكناً . والجبال البعيدة ترى زرقاء . فهذا هو لون الهوا الذي ننظر الى كمية وافرة منهُ . اما سبب عدم مشاهدة هذا اللون اذا نظرنا الى كمية قليلة من الهواء كما لو نظرنا البو في مخدع فهو ان ما يعكس منهُ الى العين ليس بكافٍ لان يؤثر في الباصرة تأثيراً يجعل القوة المميزة قادرة على ادراكهِ . وتكاد تكون كل الاجسام الشفافة قليلاً كالهوا من هذا القبيل . والشاهد اذا ملأنا انبوباً صغيراً زجاجياً بخمر الكرر او بخمر اخرى ذات لون لطيف كلونها نراهُ في الانبوب كلون الما اي بدون لون وهو ما تسميهِ العامة بلون ابيض ولكن اذا نظرنا الى الانبوب طولياً نرى لون الخمر . واذا نظرنا الى البحر نراهُ اخضر واذا اخذنا كمية قليلة من مائهِ نراها بدون لون لان لون الهوا لا ينعكس فيها

والهواء كسائر المواد ذو خصائص مادية تامة كعدم التداخل والاستمرار والثقل . فعدم التداخل هو ان لا يجتمع جسمان في حيز جسم واحد في وقت واحد اي اننا لا نقدر ان نضع في اناء يسع اوقية من الماء اوقية منهُ مع اوقية زيت والشاهد على عدم تداخل الهواء غمس قدح من زجاج فارغ في الماء بالقلب اي ان يكون اعلاها الى اسفل فنرى ان الماء لا يملاه لان الهواء الذي يكون فيهِ وهو مالي كل مكان نراهُ فارغاً يضغط بضغط الماء ويجتمع في قعرهِ فلا يصعد الماء العاليهِ لوجود الهوا . والاستمرار هو ان يستمر الجسم على حالهِ ان سكوناً وان حركة فان المركب الساكن لا يحرك بدون محرك والمتحرك لا يسكن الا باصطكاك الماء وصدم قوات اخرى . فدفع الهواء لما يحرك فيهِ دليل استمراره . فاذا فتحنا مظلة وجعلنا اعلاها امامنا وسرنا نشعر بدفع الهواء شعوراً ظاهراً ولولا الهواء لما قدر الطير ان يطير اذا فرضنا انهُ يقدر ان يعيش بدونهِ فان الاستمرار اي دفع اجزاء الهوا لاجنحتهِ عندما يحركها هو الذي يمكنهُ من الارتفاع والهواء قابل جداً للضغط ومرن جداً . ويهانين

الصفتين يمتاز الهواء وجميع الغازات عن السوائل اي انها لا تدفع الضغط وليس لها غير قليل من المرونة . فاذا وضعنا هواء في حوصلة او كيس من الصمغ وضغطناه نحصر الهواء الذي كان يملأهُ في جهة صغيرة جدًا منه ولا يعرف لقابليته الضغط حد فانه بازدياد القوة الضاغطة تزداد قابليته لذلك . وكذلك الهوا من هذا القبيل . ولا نقدر ان نقول ان للهواء حجمًا فانه يميل على الدوام الى الانتشار . فاذا اخرجنا بعض الهواء من اناء ما يبقى فيه منه ينتشر او يتمدد ويملأهُ كانه لم ينتقص . فاذا اخرجنا تسعة اعشاره العشر الباقي كاف ليملأ المكان الذي كانت التسعة اعشار تملأهُ . فيميل الهواء الى التمدد او الانتشار اي الى ان يضخم ويزيد حجمًا يجعله يضغط على كل اناء يوضع فيه واذا لم يكن ضغط خارجي يوازي الضغط الداخلي ينفجر الاناء ما لم يكن متينًا جدًا . فاذا ملانا حوصلة بهواء واحكمنا ربطها ثم وضعناها تحت الة تفريغ الهوا وقللنا الهوا الخارجي تنفجر بامتداد الهواء الداخلي . ولذلك اذا انقطع ضغط الهواء الخارجي عن البيوت وبقي الداخلي محصورًا فيها يميل الى التمدد تهدم . واذا افرغناها من الهواء واستمر ضغط الهواء الخارجي عليها تهدم من ثقله بدون وجود ما يوازيه

والهواء ذو ثقل وكذلك كل الغازات والابخرة ودليل ثقله ان تزين اناء موافقًا فيه هواء اي فارغ ثم تزينه بعد اخراج الهواء منه بالالة فالفرق هو ثقل الهواء وثقل مائة قيراط مكعب من الهواء نحو ٣١ قمحة

اما سبب مرونة الهواء او شدة تمدده فهو فعل القوات الفاعلة بين اجزائه وهي خلاف القوات الفاعلة بين اجزاء جسم جامد او سائل . ففي الجوامد جاذبية داخلية بين اجزاء حجر مثلاً تجعل بعض اجزاء الحجر ملتصقًا بالبعض الاخر وهي اضعف في السائل منها في الجامد فتقدر بعض الاجزا ان تتحرك على البعض الاخر بسهولة . ولكن في الغازات تلك القوة تفعل بعكس الجذب اي بالطرد فتتمدد الاجزا الى ان يبعد بعضها عن البعض الاخر حتى انه ما من شيء يمنعها عن استمرار الانتشار غير الموانع الخارجية ولا يخفى انه ينشا عن ذلك اعتراض وهو اذا كان الهوا يميل طبعًا الى الانتشار كما مر بك وما من حد لانتشاره ما لم يمنع بمانع فماذا يا ترى يمنع هواءنا عن ان يبتعد عن الارض وينتشر في الفضاء بدون حد . الجواب ان المانع فعل الجاذبية فان لاجزاء الهواء ثقلاً فتجذب الى الارض . فهذا الميل الى الانجذاب الى الارض يوازن خاصة الانتشار فكل من القوتين المذكورتين يوازن القوة الاخرى . والهواء عند سطح الارض اكثف منه في الاعالي . ولذلك سببان وهما ضغط الهوا العالي على المنخفض وضعف قوة الجاذبية في ما هو مرتفع منه . فالهواء الملامس للارض اكثف الهواء كما ان التبن الموجود اسفل يكون اكثف من الموضوع اعلاهُ

اما الهواء فيتلطف بالتمدد اي انه يكون اقل كثافة من الهواء القريب من سطح الارض . وبضغطه تزداد قوة مرونته حتى انه يستخدم لاطلاق الرصاص من البنادق . ولم يكن الناس منذ نحو قرنين يعلمون انه ذو ثقل ولذلك له قوة ضاغطة . وكان العلماء القدماء يعلمون انه مادة وانه بازالة جامد او سائل من مكان يدخل ليملأهُ . على انهم لم يكونوا يعرفون حقيقة الاسباب فقالوا ان الطبيعة تكره الفراغ . اما الفراغ فهو مكان خال من المادة والمقصود منه في الغالب المكان الخالي من الهواء . ولا يمكن ان يفرغ مكان حق الافراغ بواسطة الية . على انه يتيسر اخراجها من اماكن محصورة بحيث يتيسر القيام بالتجارب ولا نعلم بوجود فراغ في العالم على اننا لا نعلم ماذا

يملأ المسافات الواقعة بين السيارات

واذا غمسنا اناء في حوض وملاناهُ بماء ينشا عن الحوض ثقب قدر الاناء المغموس وعند اخراجهِ يملأهُ الماء حالاً . وهكذا الهواء يملأ الاماكن الفارغة بضغط ثقلهِ. واذا وضعنا انبوبة دقيقة او قشة فارغة الجوف في الماء ومصصناها من الطرف الآخر يصعد السائل فيها فيقال اننا جعلناهُ يصعد فيها بالامتصاص والصحيح اننا نخرج بالامتصاص الهواء الموجود فيها وندخله الفم فيمسي ضغط الهواء على سطح الماء المغموس فيهِ طرفها غير موازن بمرونة الهواء الذي كان فيها فيصعد الماء بضغط الهواء الخارجي. واذا كانت الانبوبة او القشة طويلة جدًّا لا يصعد الماء الى طرفها بل يرتفع الى حد ويقف. اي اذا كان طولها ٣٤ قدمًا لا نقدر ان نجعل الماء يصعد الى طرفها ولو اتينا باقوى الات الامتصاص لاخراج الهواء عوضًا عن الفم. وصعود الماء في رافعة المياه المسماة بالطلمبة يكون بالطريقة نفسها . غير انهُ لا يرتفع فيها اكثر من ٣٣ او ٣٤ قدمًا فوق سطح الماء. وكان ذلك من مهدات اختراع ميزان الهواء وسنتكلم عنهُ في جملة مخصوصة لاهميتهِ ولزوم توضيحهِ بالتطويل ليدركهُ من لا يعلم الطبيعيات

اما نهاية ارتفاع الهواء فوق سطح الارض فهي غير معلومة بالضبط على اننا نظن انهُ لا يرتفع اكثر من خمسين ميلاً . فنسبة هذا الهواء الى الكرة كلها هو كنسبة الماء الذي يلتصق بليمونة غمست بهِ . والمظنون ان نصف كمية الهواء موجودة في مسافة ميلين او ٣ او ٤ اميال فوق سطح الارض والنصف الآخر منتشر في ما فوق ذلك لقلة الضغط الواقع عليهِ . اما الماء فهو ٨٤٠ مرة اثقل من الهواء اي اذا وزنا ذراعًا مربعة من الماء وذراعًا مربعة من الهواء تكون ذراع الماء ٨٤٠ مرة اثقل من ذراع الهواء . وقد خمن ثقل الهواء المحيط بالارض كثقل كرة رصاصية محورها ستون ميلاً . واذا ضغط الهواء بحيث لا يملأ ما ثقلهُ قدر الماء الا قدر كميتهِ من الماء من ثقلهِ يكون ارتفاعهُ فوق سطح الارض ٣٤ قدمًا فقط

فالهوائيات او الغازات كالسائلات تضغط الى كل الجوانب اي اذا وضعت ماء في اناء لا يكون ضغطهُ الى اسفل فقط كما لو وضعت فيهِ حجرًا بل يضغط الى تحت وفوق والجوانب الاربعة ضغطًا متساويًا بالقوة . وضغط الهواء او ثقلهُ على ما يساوي سطح البحر هو قدر ثقل ١٥ ليبرا على كل قيراط مربع ومعدل سطح جسم الانسان نحو الفي قيراط مربع فيكون الثقل الذي يحملهُ الانسان من الهواء ثلثين الف ليبرا . وكان من الواجب ان نسقط تحت هذا الحمل الثقيل على ان الهواء يضغط علينا بتساوٍ من كل الجوانب كما لو غصنا في الماء ست اذرع فلو حمل الانسان على راسهِ وكتفيهِ ست اذرع من الماء لا يقدر ان يقف ولكنهُ يقدر على ذلك وهو تحت الماء لانهُ يضغط عليهِ من كل الجوانب بقوة واحدة . وفي جوفهِ سوائل تقدر ان تحتمل الضغط وفيهِ هواء ايضًا فالثقل الخارجي يقابل بضغط داخلي الى الخارج يوازن ضغط الهواء . واذا رفعنا ضغطهُ عن الانسان ياخذ الدم وكل السوائل الكائنة داخل الجسم في التمدد والانتشار فتنفجر الاوعية الجسدية . وقد صعد البعض على جبال عالية جدًّا او ارتفعوا في المركبات الهوائية مسافة غير معتدلة فعانوا آلامًا كثيرة بنقصان ضغط الهواء لانهُ في الاماكن المرتفعة لا يثقل على الجسم تثقيلاً كافيًا . فانهُ بتقليل الضغط او الثقل عن خارج الجسم يتمدد الهواء الموجود داخلهُ فتنتأ لم الاعين والاذان حتى ان عروق الجسم الصغيرة تنفجر . وقد راى بعض السياح الذين صعدوا على جبال امركا الجنوبية العالية الدم خارجًا من مسام

الجسم كانهُ عرق ويراوا الجلد تنخر. والحجامة تدل
على ذلك فانهُ بوضع الكاسات على سطح الجسم بعد
اخراج الهواء منها بالنار او غير ذلك يزول ضغط
الهواء عن المكان الذي توضع عليهِ حال كونهِ يضغط
على سائر الجسم فيرتفع الجلد في تلك الكاسات. واذا
وضع الانسان شفتيهِ على يدهِ وسحب الهواء الى داخل
بحيث يصير في الفم بعض الفراغ يرتفع الجلد قليلاً
ويدخل الفم ليس من قوة فيهِ او في الشفتين ولكن
من رفع ضغط الهواء الاعتيادي الذي يجعل الجلد
منبسطاً فوق اللحم وما نشعر بهِ من الضيق عند
هبوب الرياح الحارة ينشا عن نقصان ضغط الهواء
بتلطيفهِ بالحرارة فانهُ يتمدد بها ويخف ضغطهُ. ومن
ادلة ضغط الهواء وضع قطعة من الجلد المبلول وضعاً
محكماً على جسم ثقيل كالحجر او معدن تلتصق بهِ واذا
علقنا بها خيطاً وكان الجسم معتدلاً في الثقل نقدر
ان نرفعهُ بالخيط المعلق بالجلدة مع انها ليست متصلة
بهِ. والسبب ازالة الهواء من بين الجلدة والحجر فيقع
ثقل الهواء عليها ويجعلها ملتصقة بهِ وكان يظن ان اقتدار
الذباب وغيرهِ من الهوام على المسير على سطوح ملسا
كالزجاج ناشئ في الغالب عن اقتدار ارجلها على
القيام بما هو كالجلدة المذكورة تاثيراً على انهُ بعد البحث
والتدقيق ظهر ان ذلك ناشئ عن فعل شعيرات
صغيرة نابتة في ارجلها وهي انبوبية تفرز سائلاً غرويًا.
وقد اُخترعت الات كثيرة مختلفة الانواع لافراغ
الهواء وزيادة كثافتهِ وغير ذلك. ومن ادلة حفظ
الهواء املأ كاس ماء حتى الامتلاء ووضع ورقة سميكة
عليها ثم قلبها بحيث تصير الورقة من اسفل فلا تقع ولا
يصب الماء لان ضغط الهواء تحتها من اسفل الى
فوق يبقيها في مكانها وكذلك اذا ملأنا اناء بماء
وقلبناهُ على سطح ماء اخر لا يصب ماؤهُ بل يبقى في
الاناء بضغط الماء الذي تحتهُ الناشئ عن ضغط الهواء
عليهِ. ومن المقرر ان خروج سائل من اناء مسدود
لا يستمر اذا ثقبناهُ في جهة واحدة فيلزم ان يثقب في
اعلاهُ ثقباً اخر ليضغط الهواء على السائل من الثقب
الاعلى ويدفعهُ ليخرج من الثقب الثاني بالتغلب على
فعل الهواء الذي يضغط عليهِ من اسفل وللتوضيح
نقول اذا ملأنا ابريق عرق لا يصب العرق او الماء
منهُ ما لم نفتحهُ من فوق لان الهواء الواقع عند انبوب
الصب يضغط على العرق او الماء فلا يخرج الا بضغط
الهواء عليهِ من فوق. واذا صببنا ماء من جرة بقلب
اعلاها دفعة واحدة الى اسفل نسمع للماء خريراً
ناشئاً عن دفع الهواء الماء المصبوب الى فوق ليردهُ
الى الجرة ولكن اذا صببناهُ منها شيئاً فشيئاً يخرج الماء
من بعض الفم والهواء الدافع يدخل من بعضهِ
الاخر. ومن السوائل ما يندفع الى فوق ويطوف بفتح
القنينة الذي يكون فيها كالبيرا وسبب ذلك انهُ
عند سدها ينضغط الهواء بين صمامها اي سدادها
والسائل ويضغط على سطحهِ بقوة تزيد عن قوة ضغط
الهواء الخارجي فهذا يحفظ الغاز او الهواء الموجود
في السائل في مكانهِ واذا خرج منه غاز او هواء بعد
سد القنينة يزداد الضغط فعند فتحها ينقطع الضغط
المذكور الشديد فيندفع السائل بعنف كما ترى عند
فتح قنينة من المشروب المسمى بيرا والمسمى شامبانيا
واحياناً يزيد ضغط الهواء المحصور في القنينة مع الغازات
عن اقتدار القنينة فتنفجر من جنبها

هذا وللهواء احكام اخرى وفوائد كثيرة لم نذكرها
الان لضيق المقام وسنجعلها موضوعاً لجملة اخرى ان
شاء الله

تاريخ فرنسا

وكان نهر الدانوب يجري بين نابوليون واعدائهِ
الكثيرين. وكان قد فاز بفتح الطريق المودية الى

فينا عاصمة النمسا فانها مبنية على الجهة التي كان جيش فرنسا مقيمًا فيها ومن راتسبون اليها مسافة نحو مائتي ميل. وكان لا بد من عبر انهر كثيرة وفتح مضيقات عديدة كان النمساويون قد حصنوها للوصول الى تلك العاصمة. ومع ذلك صمم على ان يحمل عليها ليساوي فيها صعوباتهِ الكثيرة التي نشأت عن خيانة وزارة هجمت عليهِ وهي تدَّعي صداقتهُ. فزحفت الجنود الفرنسوية غير مبالية بالموانع قاطعةً وديان نهر الدانوب. وكان النمساويون ينهزمون ويقيمون صفوف مدافعهم في كل ضفة نهر مقابلة للضفة التي كان الفرنسويون يحلون بها بعد ان يهدموا الجسور ويكسروا القوارب. وكانوا يثبتون في كل مضيق ويدافعون عنهُ بثبات وبسالة. ولا يخفى ان نابوليون كان قد اقام بكل ما يقدر بشرٌ ان يقوم بهِ لمجانبة انتشاب نيران هذه الحرب ولما راى انهُ لا سبيل الى مجانبتها وجه كل قواهُ العقلية العظيمة وهمة العالية بثبات واقدام لينهيها. وكان يشيد جسورًا جديدة تحت نيران اسلحة النمساويين المدافعين مذكرًا ابطالهُ بمعركتي لودي وارْكولا فكانوا يثبتون قبالة آلات الهلاك والويل. اما النمساويون فباتوا يُجلون ان يطلبوا عقد الصلح بعد ان كانوا قد فتحوا تلك الحرب بدون مسوغ. على ان الارشيدوق شارل كان يضاد فتحها منذ البداية فكتب الى اخيهِ الامبراطور فرنسيس واخبرهُ بتفاصيل كسراتهم وويلاتهم. فارتعدت فرائصهُ خوفًا واضطرب هو ورجال دولتهِ فسمح لاخيهِ الارشيدوق بان يكتب الى نابوليون بالتحرير الآتية ترجمتهُ وهي ان جلالتكم قد اظهرتم وصولكم باطلاق المدافع فلم اتمكن من الفرصة اللازمة لاجيب عليها. ومع انني لم اكن متأكدًا وصولكم عرفتهُ بالخسائر التي لحقت بجيشي وقد اسرت كثيرين منهُ وقد اسرت بعض جنودك في المحلات التي لم تكن فيها فاطلب الى حضرتك ان تبدلهم رجلاً برجل بحسب ماموريّاتهم. فاذا قبلت بذلك عيّن المكان الذي يجري فيهِ. فيا سيدي انني افتخر اذ ارى انني احارب اعظم قائد في هذا العصر على انني اكون اسعد اذا سمح لي الله بان اقرر لبلادي صلحًا ثابتًا. وارجوك ان تتأكد مهما كانت حوادث الحرب او اسباب الضيافات ان مرغوباتي تفوت درجة ارادتك وانني أُشرَّف بملاقاة جلالتك وبيدك السيف او غصن الزيتون علامة للسلام. انتهى.

ولم يصل هذا التحرير الاعتذاري الى نابوليون الا بعد ان كان قد تقدم كثيرًا في وادي نهر الدانوب ولم يبقَ مانع يمنع وصولهُ بالفوز الى فينا العاصمة. فصمم على ان يجيب عليهِ وهو في قصر اشونبرون وهو القصر الامبراطوري فيها. ودنت الجيوش الفرنسوية من نهر تروان وهو من فروع نهر الدانوب فصمم على ان يجعل جيشهُ يعبر من محلات كثيرة يبعد بعضها عن البعض الآخر مسافة بضعة اميال. فدنا القائد مسينا بسبعة آلاف رجل من المكان المقابل لابرسبرغ فجرى فيهِ عمل من اعظم الاعمال الشجاعية وقتل عدد غفير جدًّا. فان النهر كان عريضًا جدًّا وفوقهُ جسر ضيق طولهُ ١٢٠٠ قدم. وكان في طرفهِ مرتفع عليهِ المدينة المذكورة وفيها قلعة حصينة فيها مدافع كثيرة وصف امام الجسر جيش عددهُ اربعون الفًا. وكان في طرفهِ الغربي بيوت كثيرة دخلها جنود كثيرون ببنادقهم وصفت مدافع كثيرة في التلال المقابلة امام الجسر بطولهِ. وكان من خشب ويسهل حرقهُ. وكان قد تقرر عند النمساويين انهُ لا سبيل الى عبرهِ بالنظر الى اسباب الدفاع المذكورة حتى انهُ لم يخطر لهم ببال ان الفرنسويين يحاولون ذلك. على ان مسينا البطل لم يتردد دقيقة عن

عبره فامر جيشهُ بالهجوم حالاً خوفاً من ان التاخر يمكّن النمساويين من هدمهِ . وكان الجنرال كوهورن الفرنسوي معتدل القامة غير انهُ كان من اشجع الابطال واقلهم خوفاً من الموت فسار في مقدمة فرقتهِ وحمل على الجسر بسرعة فحدث عند ذلك ما لم نرَ مثلهُ في الاخبار التاريخية . فان الدخان غطّى اولئك الجنود في لحظة وصبت عليهم الكرات والرصاص والحديد كانها بَرَد غزير ساقط من السماء فانزل بهم الهلاك الاحمر وويلاً تقشعر منهُ الابدان . واحترقت مركبتان او ثلاث مركبات من المهمات في وسطهم واهلكت جميع الذين كانوا حولها . فلما راى مسينا ان القتلى والجرحى يكادون يسدون الجسر راى انهُ لا بد لهُ من ان يتقدم بالجنود التي كانت لا تزال معهُ لتطرح القتلى والجرحى المنكودي الحظ في النهر الكثير المياه فالذين اقاموا بذلك ذاقوا كاس الموت ايضاً ببرهة قصيرة فطرحهم في النهر الذين كانوا يتبعونهم لتبقى طريق النهر مفتوحة . ولم يكن يرى بدّاً من ذلك خوفاً من ان يكون الهلاك اعظم اذا باتت الجنود غير قادرة ان تمر من جرى اجتماع جثث القتلى والجرحى فتهلك عن آخرها . وكان اولئك الابطال الذين كانوا يفعلون افعالاً لا تقدر البشر ان تقوم بمثلها يسيرون غير مبالين بالدخان وكرات الموت ورصاص الويل والهلاك الاحمر . وكانوا يدوسون جثثاً واعضاء اجسادٍ قد انفصلت وهم يطرحون الى النهر الجرحى والذين كانوا يتوسلون اليهم بان يبقوا عليهم . وقد اصاب الدوق اوف والنكتون بما قال وهو أن الرجل الملطفة حاسياتهُ بمبادي النصرانية لا يصلح ان يكون جندياً . انتهى . واستمر الفرنسويون سائرين في وسط ذلك الهوان المصبوب الى ان وصلوا الى الطرف الاخر من الجسر . فعند ذلك هلك الصف الاول كلهُ على ان الذين كانوا وراءهم هجموا دائسين ارفاقهم وكسروا الابواب وكسروا اعداءهم فتهقروا في المدينة وهم يحرقونها ويدافعون بثبات عن كل قتيرٍ من الارض . على ان الفرنسويين استمروا حاملين دائسين القتلى والجرحى من الجيشين فاشتد القتال في الشوارع الملتهبة . وفي النهاية استولى الفرنسويون على ابيرسبرغ بعد ان تركها النمساويون خراباً يتصاعد منهُ لهيب ودخان حتى انهُ لم يكن يتيسر اخراج الجرحى من الاماكن المحترقة . فكانت الاخشاب المحترقة تسقط على اولئك المنكودي الحظ وهم يئنون المّاً فان النار كانت تحرق بالتدريج اعضاء اجسادهم المثخنة جراحاً فكان صراخهم المفتت للاكباد يمزج بضوضاء القتال المخيف . فانتشرت روائح احتراق الاجساد بتصاعد دخان ذلك الخراب . ومع ذلك لم يتوقف الفرنسويون بل كانوا يحملون في الشوارع المحترقة دائسين قِطَعَ الاجساد البشرية المسودة بالنار بارجلهم وحوافر خيولهم ودواليب مركبات مدافعهم ومهماتهم التي كانت تسحق بقايا اللحوم البشرية والعظام والوحول المختلطة بالدماء تجعلها كلها كمادة واحدة لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . فاندهش النمساويون لما راوا من شجاعة اعدائهم الغير البشرية مارأوا فاركنوا الى الفرار برعدة تاركين ستة الاف من قتلاهم . وكان نابوليون بعيداً عن ذلك المكان فسمع اصوات المدافع فسار ركضاً الى ميدان القتال واقشعر بدنهُ لما راى تلك الحال مع انهُ كان متعوّداً الحروب وراى من ويلاتها ما لم يرهُ احد . فاثنى على شجاعة مسينا على انهُ لم يكن يقدر ان يمتنع عن اظهار كدرهِ من الهلاك الذي راهُ وقال انهُ ربما كانت تتيسر مجانبتهُ بانتظار هجوم فرقة لانز على جناح العدو فانهُ كان قد عبر النهر في مكان يبعد بضعة اميال عن الجسر المذكور

وقد قال نابوليون لاوميارا عن القائد مسينا

ما ترجمتهُ ان مسينا من اصحاب الحذق والاقتدار .
على انهُ كان في الغالب يقوم بتدبيرات غير مصيبة
قبل انتشاب القتال . على انهُ كان يجري التدبيرات
المصيبة التي كان ينبغي ان يجريها قبل القتال بعد
انتشاب الحرب عند سقوط القتلى حواليهِ . ففي وسط
القتلى والجرحى وانصباب الكرات على الذين يحيطون
بهِ كان يفعل ما يليق بهِ فيصدر اوامرهُ ويدبر حركات
القتال باصابة عظيمة وتأنٍ مدهش . فهذ دليل
حذق عظيم . وقد اصاب الذين قد قالوا انهُ لم يكن
يبتدي بالتدبير باصابة الا بعد ان يظهر ان الدائرة
ستدور عليهِ . غير انهُ كان لصًّا فكان يشارك الذين
كانوا يقدمون الزاد والمهمات للجيش في خدع الحكومة
لاكتساب المال . وقد قلت لهُ تكرارًا انهُ اذا اقلع
عن ذلك اهبهُ ثمانماية الف فرنك او مليون فرنك .
على انهُ كان قد تعود السرقة حتى انهُ بات لا يقدر
ان يغير عادتهُ . ولذلك كان الجنود يكرهونهُ فعصوا
عليهِ ثلث مرات او اربع مرات . ولكن بالنظر الى
الاحوال التي كانت جارية كان يعد ذا نفع عظيم
ولو لم يكن متجسًا بذلك الاثم لكان من عظماء الرجال
انتهى .

ودخل نابوليون ومعهُ سافاري المدينة المحترقة
فوجد اثنين او ثلثة من الجرحى في قيد الحيوة فانهم
كانوا قد زحفوا الى فسحة لم تدركها النيران . وقد قال
سافاري انهُ ما من منظر تقشعر الابدان منهُ اكثر من
منظر رجال ماتوا حرقًا ثم سحقوا بحوافر الخيل ثم
بدواليب المركبات . ولم يكن سبيل الى الدخول
الى المدينة الا بالمسير في وسط تل من اللحوم البشرية
التي كانت قد خبزت بالنار وكانت تتصاعد منها
نتنة لا يقدر الناس ان يتحملوها . فالتزم الفرنسويون
ان يأتوا بمجارف لجمعها ودفنها كانها وحول مجتمعة
في الشوارع . فجاء الامبراطور ذلك المكان وقال
وهو مار فيهِ من النافع ان يرى كل الذين يهيجون
الحروب منظرًا كهذا المنظر الحزن فيرون الويلات
التي تحل بالبشر بسبب المشروعات التي يشرعون
فيها . ثم كلم الجنرال كوهورن كلامًا لطيفًا مادحًا
اياهُ على ما اظهر من الشجاعة والبسالة . ثم قال لهُ
انهُ لولا حمية شجاعتهِ وسرعة انفاذ الاوامر لانتظر الجنود
التي كانت اتية وتخلص الجيش من تلك الخسائر
العظيمة

وبعد ذلك اخذ نابوليون في ان يسير بسرعة
الى فينا ولم يكن بعد ذلك مانع عظيم يصدهُ . وكان
من الذين يشتاقون جدًّا الى جمع المعارف
فجاء برجل واركبهُ بجانبهِ ليدلهُ على كل ما كان يراهُ
وهو سائر مما يستحق الالتفات وفي ذات يوم راى عن
بعد على تل ابراج دارستين القوطية وهو المكان
الذي اسر فيهِ رشارد ذو القلب الاسدي . فاوقف
فرسهُ برهة وصرف بضع دقائق في التامل في تلك
الابراج المقابلة لهُ ثم قال لبرثيه ولانزي ان رشارد
كان من الابطال الذين حاربوا في سورية وفلسطين
وصادف حظًّا في عكا لم نصادفهُ نحن . غير انهُ يالانزي
الشجاع لم يكن اشجع منك . فانهُ فاز على صلاح الدين
العظيم على انهُ بعد ان عاد الى اوربا ببرهة قصيرة
وقع في ايدي قوم ليسوا من قومهِ . فان دوق اوستريا
باعهُ الى امبراطور المانيا الذي لم يذكر الا بسبب هذا
العمل . ولم يحافظ على خدمتهِ بامانة الا بلونول
من اخر رجال بلاطهِ . غير ان الامة لم تضحِ شيئًا
لتخليصهِ . ثم صمت برهة وهو ينظر الى الابراج ثم قال
ان تلك الازمان كانت ازمانًا بربرية ومع ذلك
يساق الناس بالحماقة ويقولون انها ازمان اعمال
عظيمة جدًّا مع ان الاب كان يضحي اولادهُ والمراة
زوجها والرعية ملكها والجندي قائدهُ بدون تخجل
وبدون محاولة ستر الاعمال . فما اعظم الفرق بين تلك

الايام والايام الجارية . وقد رايتم ملوكًا وامبراطورين في قبضة يدي ورايتم عواصم ممالكهم ولم اجبرهم على دفع فدية ولا على تضحية ناموسهم . وقد راى العالم معاملتي لامبراطور النمسا مع انني كنت قادرًا على ان اسجنهُ . وخلف ليوبولد وهنري الذي يكاد يبيت في يدنا لا يعامل معاملة اردا من تلك هذه المرة مع انهُ قد هجم علينا بعدوان عظيم

وفي ١٠ ايار (مايس) اصبح نابوليون بجيشهِ امام اسوار فينا وذلك بعد ان عبر النمسا ويورن نهر الان بشهر واحد فقط . وكانت قد وردت نجدة عظيمة الى الارشيدوق شارل القائد النمساوي الاول فسار بها بسرعة في الضفة المقابلة ليخلص العاصمة . اما المدينة فمبنية على ذراع صغير من الدانوب تبعد نحو ميلين عن نفس النهر . فالمدينة المتوسطة مستديرة ومحيطها نحو ثلثة اميال وكان فيها مائة الف نفس وهي محاطة بسور قديم من الاجر . وحول المدينة فسحة جميلة عرضها نحو ربع ميل وفيها اشجار وطرق جميلة عمومية . وخارج هذه الفسحة المدينة العظيمة وفيها مائتا الف نفس . اما محيط ضواحيها فهو نحو عشرة اميال . وكان نابوليون راغبًا جدًا في تخليص المدينة من ويلات اطلاق المدافع فبعث اليها في الحال برايبة سلام فهجم على حاملها وجرحهُ خادم جزار فاركبوهُ على فرسه وطافوا به الاسواق فرحين . فبادر نابوليون الى حصر المدينة من كل جهاتها وطلب الى الاهالي ان يسلموا . واتى بعمدة من اهالي الضواحي ليطلبوا الى المدينة ان تسلم

وفي اثناء ذلك كتب بارثيه الفرنسوي بامر نابوليون تحريرًا الى الارشدوق ماكسيمليان الذي كان يدبر المدافعة عن المدينة وهذه ترجمتهُ

سيدي . ان الدوق دي مونتيبلو ارسل في هذا الصباح الى سموكم ضابطًا ومعهُ راية سلام وبوق . ولم يرجع بعد . فاطلب اليك ان تخبرني اي متى ترجعوهُ . فالاجراءات الغير الاعتيادية التي اقيم بها هذه المرة قد حملتني على ان اجعل مخابراتي معك بواسطة اهالي هذه المدينة . اما جلالة مولاي الامبراطور والملك نابوليون فقد وصل الى فينا بحوادث الحرب وهو راغب في ان يخلص الاهالي الكثيري العدد المستحقين الالتفات من المصائب التي تتهددهم وقد امرني بان اخبر سموكم بانكم باصراركم على الدفاع عن المدينة تسببون خراب مدينة من اجمل مدن اوربا وتعرضون لويلات الحرب جمهورًا من الناس من الواجب صيانتهم مراعاة لاحوالهم واسنانهم وجنسهم . وقد طالما اظهر مولاي الامبراطور في كل بلاد سيق اليها بحوادث الحرب رغبة شديدة في تخليص الاهالي الغير المتسلحين من افات القتال . ولا ريب في انهُ يتقرر في عقل سموكم ان جلالتهُ مكدر جدًا اذ يرى قرب خراب تلك المدينة العظيمة حال كونهِ يفتخر بانهُ خلصها مرة سابقة . ومع ذلك قد خالفتم سموكم العادة الجارية في كل مدينة محصنة واطلقتم المدافع على ضواحيها وربما كانت كراتها قد قتلت زوجة آمن رعايا امبراطوركم وولده وليس عدوه . واشرف نفسي بان اعرض لسموكم بان الامبراطور قد منع الجنود عن الدخول الى الضواحي النهار بطوله واكتفى باقامة جنود عند الابواب وارسال اقوام للتطواف وحفظ الراحة . غير انكم اذا اصررتم على الدفاع يلتزم بان يستعد للهجوم وفي ٣٦ ساعة تخرب العاصمة بكرات مدافعنا حال كونهِ لا بد من خرب المدينة الخارجية بكرات مدافعكم . وقد تقرر عند جلالتهِ ان هذه الامور لا بد من ان توثر فيكم وتحملكم على العدول عما لا يوخر فتح المدينة غير دقائق قليلة . فارجوكم ان تخبرونا بتصميماتكم الاخيرة (الامضا) بارثيه

(ستاتي بقيتهُ)

حكاية الغرام

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

الشديد الجاري بيننا يمنعك عن ان تبتعدي عني . قالت يا ويلاهُ هل ابتعد عنك اذا عرفت اسمك . قال نعم اذا عرفتهِ قبل ان املك قلبك حق الامتلاك فعند ما ترين انك تحبينني الى الابد وتتعهدين بذلك اخبرك باسمي . فلما سمعت ذلك انتبهت الى واجباتها وقالت انهُ لا يوافق فتاة ذات ناموس ان تعد رجلاً غريباً ذلك الوعد بامل ظهوره فانت غريب عندي وقد اصررت على ان تكون غريباً بالنسبة اليَّ فانفصل عنك وانت غريب عني

فلما سمع منها ذلك تكدر وقال بصوت دل على مرارة قلبهِ انني عرفت ان اللعنة التي ورثتها بنات امنا حواء منها لمعرفة الامور تطغيك فتجعلك تطلبين اكل ثمرة شجرة معرفة الخير والشر فتخسرين مثلها فردوسك لتعرفي شيئاً ستعرفينهُ . فقالت لا تتهمني بذلك حال كوني افعلهُ مراعاةً للناموس فلنبحث عنهُ واذا كنت تحبني لا تعاملني الا بالعدل فوضعت يدها على يدهِ وتكلمت كلاماً خارجاً من صميم الفؤاد لطيفاً حلواً . فاخبرتهُ بانها ملتزمة بان تخضع للبرنسس اديليد وانها انفذت فيها سطوتها العادلة وامرتها بان تمتنع عن معاشرة رجل مجهول وابانت لهُ حاسياتها وان ذلك متعلق بناموسها وتوسلت اليهِ حباً بناموسها ان يجيب طلبها الى ان قالت هل يكون لحبي قيمة عندك اذا حصلت عليهِ حصولاً لا يليق بالفتيات . وكان كلامها جامعاً بين اللطف وقوة البرهان والعزم حتى راى انهُ لا بد من ان يجيب طلبها . فقال لها انني اخشى ان اخسرك اذا اخبرتك باسمي غير انهُ لا ريب في خسارتك اذا اصررت على كتمهِ فاذا كان لا بد من اظهار الامر فاظهرهُ فتعرفين محبك فتاملي برهة واسمحي لي بان اتامل لحظة واعلمي ان السر رفيق الحب . قالت ربما كان يرافقهُ بالنسبة الى الغرباء عنهُ ولكنهُ لا دخل لهُ بين المحب والمحبوب . وقد طالما تقرر في عقلي ان مجر الغرام انما هو شدة الاركان حتى يصبح المحب والحبيب واحداً في كل شيء . فتنهد هرمان وصمت . فنهضت جيلا قاصدة الذهاب وقالت لهُ استودعك الله يا هرمان فاننا التقينا هنا وفراقنا يكون حيث التقينا . ولا ريب في انك ستقطع سبل حياتك مهما كانت قطعاً اكثر اشغالاً من حياتي وتنظر احياناً وانت في الخطر والكد الذي تدعى اليهِ بهمتك الى هذه الساعات القليلة الاخيرة الغروبية وتتذكرها بلذة اما انا فلا بد لي من ان احسبها حلماً . فنهض هرمان ومشى قليلاً غائصاً في بحر من التامل وجيلا لا تزال واقفة بتردد . ثم نظر اليها وقال يا جيلا هل سمعت خبر سبيل . قالت كيف لا وقد اشتغلت صورته انا والبرنسس بالتطريز وقرأت الخبر عليَّ

عندما شرعا في الشغل . اما هذا هو الخبر ان جوبيتر احب سميل سرًّا ولكنها رغبت في ان تراهُ وهو في مجده . قال هرمان بلى وعند ما ظهر بمجده اجابةً لطلبها احرقت النيران السماوية التي كانت تحيط به سميل القليلة الحكمة . فضحكت جيلا ظانة انهُ قد تجاوز حدود الاعتدال بالافتخار ليجذبها اليهِ فقالت ان الاوفق ان يغاص في مياه هذا الينبوع للتخلص من آفة ظهور مجدك . ثم قالت غير مازحة لو كانت سميل متعقلة حاذقة لجملت طلاسم تخلصها من النيران المحرقة فانا اطلب اليك ان تظهر لي نفسك . قال لا يا جيلا ان هذا لا يكون هنا بل ساظهرهُ نهار غد في مثل هذه الساعة . وقد حلفت انك لاتجتمعين بي هنا حال كونك لا تعرفينني فلا بد من ان تاتي مرة اخرى حال كوني الاقيك واظهر لك نفسي ثم سار الى شجرة وفيها نباتات فجمع اجمل الخضرة المستطيلة وجعلها اكليلاً ورجع الى جيلا وقال لها يا جيلاي يا مهجتي و يا حبيبتي خذي هذا الاكليل وهو الهبة الوحيدة التي يقدر هرمان الغير الظاهر الامر ان يهبك اياها وسياتي زمان اقدر فيهِ ان اهبك ما يليق بك انت وبي . فاكتفي بهذا الان والبسيهِ على راسك في مثل هذه الساعة نهار غد . فاظن انهُ كالطلاسم وعندما نلتقي مرة اخرى نذكرك بالمكان المحبوب الذي قطف فيهِ والساعات السعيدة التي صرفناها معًا ولذة حب الذي وهبك اياهُ . فربما كانت هذه الذكرى توثر في قلبك فتثبتين في محبتي وتحبينني كما ينبغي ان تحبي هرمان . فتناولت الاكليل واشارت بالسمع والطاعة وقد ملأَت الدموع عينيها حتى انها رات انها لا تقدر ان تتكلم من فعل الحزن والغرام . فلمسك يدها وجثا على ركبتيهِ امامها وقبّلها قبلة واحدة غير انها طويلة عريضة فلم تمنعهُ لانها قالت في نفسها هذا هو الاجتماع الاخير . ثم وثب ناهضًا وسار مسرعًا الى ان توارى عنها في الغابة فرجعت حزينة الى القلعة وهي تسير سيرًا زميلاً

وفي الغد اضاءت شمس الظهر قاعة البرنسس اديليد الملكيسة وهي مجتمعة مع جيلا وبجانبها آلة التطريز غير انهما لم تشتغلا بها . فاخبرتها جيلا بان محبها وعدها باظهار نفسهِ عند الغروب على انها لم تكن تعلم كيفية ظهورهِ وظروفها . ولم تخبرها الا بذلك فكتمت عنها مادة الاكليل وخبر سميل ولم تكتم ذلك لقلة الاركان بل مراعاةً لحاسياتها . فاخذت اديليد البرنسس في ان تتامل في ذلك باهتمام لامزيد عليهِ . وقالت لها يا جيلا انهُ رجل غريب . فهل ياتي بغتة قاعة هذه القلعة راكبًا فرسًا ذات اجنحة كسحرة الغرام او ياتي بطلاً مسلحًا مستترًا ويامرنا بان نعرف اسمهُ وحسبهُ بعلامة مجنهِ وخوذتهِ . فاطلب الى الله ان يكون كفوًا لكِ . على انني اراكِ حزينة يا جيلا لكن قد صممت على ان لا تبتسم بعد الان . وفي تلك الساعة دخل خادم واعطى البرنسس تحريرًا بالاحترام الواجب فقطعت المنسوج الحريري الذي كان مربوطًا بهِ واخذت تقراهُ وعيناها لامعتان وقد احمرَّ وجهها ثم وثبت واقفة ثم جلست على كرسيها بسرور واظهرت لوائح الفرح وقالت هو آتٍ يا جيلا هو آتٍ ما اسعدني لقد اصبت فانني اتحققهُ وقد تذكرني مع انهُ مشغول بتدبير امبراطورية . هو آتٍ ولا ريب في ان مجيئهُ هو اكرام لي ما اسعدني لماذا لا تشاركينني في فرحي . فارتبكت جيلا وقالت بحيرة من هو ياترى قالت هو الامبراطور نفسهُ بل اقول بافتخار هو ابن عمي واظن انني اقول بعد برهة قصيرة انهُ فردريكي . فلا بد من ان ارجع الى نفسي واتكلم بالصواب ان هذا التحرير هو من البرنس والذي الموجود الان في بلاطهِ الموقت في موهلبرغ وهو يقول لي مسلمًا ان الامبراطور قال بغتة انهُ راغب في ان يزور قلعتنا

وانه في هذا اليوم السعيد ياتينا مع والدي ومعه حشم قليل . ان فكري قد تنور . ألم يعدك هرمان باظهار نفسه في هذا اليوم عند الغروب انه من البلاط وسياتينا مع الامبراطور فلا بد من ان يكون من اهل الشرف وبتحققك فانتهى كل منا الاخرى فاننا سنعيش معاً بسعادة . ثم امسكت بحنو يد جيلا التي كانت واقفة ترتجف صفرا لان امال ادبليد كانت واسعة واما ل جيلا قليلة ومخاوفها تزيد عن امالها . ثم افترقتا فان البرنس اشغلت باصدار الاوامر اللازمة للاحتفال بالامبراطور ودخلت جيلا مخدعها لتتامل في الحوادث المقبلة . وكانت تكاد تتاكد بانها سترى محبها بين رجال الامبراطور غير انها كانت تخاف من ان يكون علو مركزه مانعاً لاقترانها به . ثم تذكرت بخوف ان البرنس ارنبرغ الفتى من انسبا برنس فودبرغ كان ذا مركز صيدي في الاماكن المجاورة وانه كان من رجال بلاط الامبراطور وانه ربما كان قد اتى مجيئاً غير رسمي فصادفها عند الينبوع فيرغب في ان يسترجبه المصروف في غير محله . فيكون حبها قد ذهب سدى . وخطر لها بالها ما تكتسب من عداوة العيال الشهيرة كعائلة فودبرغ وارنبرغ وتحويل صداقة ادبليد الى كره واحتقار والخاطر التي يعرض ابوها الوديع اليها من غضب اولئك الامراء الاقوياء . وتقرر عندها انه لا بد من ان ترفض الى الابد محبها وصممت على ان تخفي الامر عن البرنس مهاجرى لئلا تحتقر قريبها على حبه لمن هي دونه . وتذكرت خبر سميل متنهدة وقالت ربما يكون نصيبها كنصيبها

وعند غياب الشمس من ذلك النهار كان القوم خارج القلعة وداخلها يستعدون لان يحتفلوا بالامبراطور وفرشت قاعة العرش بالفخر المفروشات وزينت بالسلاح القديم واسلاب الحروب والصيد والرايات ومصابيح فضية ومنسوجات مطرزة بالفخر تطريز وكراسي عظيمة ووسادات قرمزية ومزاهر رخامية وفضية فيها زهور جميلة . وفي صدر تلك القاعة العظيمة مكان مرتفع فيه مائدة لبسط الطعام وانيتها من الفضة الخالصة . وفي وسط القاعة مجلس كالعرش ذو قبة ارجوانية ليجلس الامبراطور عليها وعلى جانبيها كرسيان اوطى منها للبرنس ولابنتها ادبليد . وفي وسط القاعة مائدة لرجال بلاط وزاعوانه ولرجال بلاط البرنس الاولين . واصطف الخدم والحشم على جانبي القاعة وفي المكان المرتفع البرنس وجيلا وثلث نساء معينات . ولبست ادبليد ثوبا ملكياً احمر مطرز بالذهب وزينت عنقها وذراعيها الجميلة جداً بالفخر الجواهر والكليل لامع ظاهر بين شعرها الجميل . اما جيلا فلبست ثوبا ابيض بسيطاً وفي عنقها عقد ذهبي فيه صليب وهو من هبات ادبليد والاكليل الاخضر الذي وهبها اياه محبها المجهول كان محيطاً بشعرها الذهبي السادل . وكانت تاثيرات ظروفها قد بدلت احمرار وجهها بالاصفرار ومع ذلك كان جمالها ظاهراً ظهوراً بديعاً جداً

وعند الغروب سمع الذي داخل القلعة صوت تنزيل جسر المرور وصوت الابواق والطبول ووقوع حوافر افراس كثيرة ثم سمع صوت مشي وفتح الباب ودخله جمهور غفير فباولهم الامبراطور اللابس الفخر الاثواب . وفي يده برنيطة الصغيرة الخملية وفيها ريشة سودا معلقة بجوهرة وسيفه معلق ببند جميل ثمين . ودخل عن يساره ووراءه قليلاً البرنس الشيخ والد ادبليد ووراءهما عدد غفير من الامراء والقواد . فدنا الامبراطور من المكان المرتفع فنظرت جيلا اليه على انها اجفلت ثم احمر وجهها جداً ثم نظرت مرة اخرى وقالت بصوت يكاد يكون مرتفعاً يا هرمان . لحسن الحظ لم يسمعها احد . فلان محبها المجهول كان

و

نفس امبراطور المانيا فردريك باربار وسا المشهور . ورأي هو محبوبتهُ الوديعة وراءَ البرنسس ونظر اليها نظرة سريعة دلت على انهُ عرفها ثم حول ابصارهُ عنها ولم ترَ شيئاً بعد نظرتها الثانية لانها اطرقت الى الارض حالاً وقع نظرهُ على نظرها . ولم تسمع شيئاً من التحيات اللطيفة التي حيا البرنسس بها ولا من تقديم البرنس رجال الامبراطور لابنتهِ ولا الكلام الكثير اللطيف الذي جرى بينها وبين الامبراطور . وكان الاكليل الاخضر يثقل على تلك الفتاة المنكودة الحظ كأنهُ اكليل حديدي للعذاب وتأكدت بانها احبت لتخسر وتتعذب . وكانت واقفة كواحدة من الحشم للقيام بخدمة محبها بدون ان يعتني احد بها وقد نسيتها صديقتها البرنسس بانشغالها باسباب سرورها ولم يلتفت محبها اليها فانهُ اشتغل بالبرنسس التي كان قد تقرر عند جيلا انهُ من الواجب ان تكون نظيرتها وان يكون الفوز لها . وعرفت ان من الصواب ان لا يظهر امرها بالالتفات اليها في تلك الظروف وكان ذلك يمزق قلبها . فامست كانها في حلم مضطرب مولم واستمرت على تلك الحال الى ان حدثت حركة واخذ الناس في ان يجلسوا بحسب مراتبهم لتناول الطعام . وعند ذلك استغنمت اديليدا الفرصة وهمست في اذنها قائلة هل محبك بين رجال البلاط . ففرحت جيلا اذ تمكنت من ان تقول بدون كذب انهُ ليس بينهم . فقالت انني اشفق عليك الك صفراً كالموتى واظن انك مريضة ولا اعجب من ذلك فلا اعذبك بابقائك هنا بل اذن لك بالذهاب . فسرت بهذا الاذن وخرجت وكان الامبراطور ينظر اليها باهتمام وشعر بان كل الجمال وكل ما يهمهُ خرج من القاعة بخروجها

فلما اصبحت وحدها انفرجت قليلاً غير انها كانت لا تزال تشعر بضيقات كثيرة فان الحب كان متمكناً في قلبها ولما تحققت حالة محبها وقعت في اليأس فاجتمع الحب واليأس . فانهُ ما من شيء كان يقدر ان يخلصها من موانع الفرق في المركز والولاية . وكانت تخاف من ان يقف المذال على حبها وتخجل لانها جذبت الى الحب بمقاصد مخلة بالناموس فانهُ ماذا يا ترى حمل الامبراطور على ان يحبها . ودأخل قلبها لوم البرنسس سيدتها لانها كانت قد اظهرت لها انها تحب ان تفوز بالحصول على قلبهِ . على انهُ كان في وسط تلك المرارة حلاوة واحدة طالما تحلت بها مرارة النساء في تلك الظروف وهي انها كانت متحققة انها كانت محبوبة . ثم خلعت حلاها وهي الاكليل الاخضر والعقد الذهبي فانها كانت تشعر بثقلها وكانا هبة محبها وصديقتها اللذين كان ينبغي ان يتزوج احدهما الاخر على انها كانت ممانعة لذلك فصممت على امر ثابت ناشيء عن كرامة الاخلاق بدون ان تظهرهُ لاحد

وفي غد ذلك اليوم عند الغروب جلست بالقرب من الينبوع المذكور . وكانت قد عزمت على ان لا تقابل محبها المجهول مرة اخرى . على انها كانت قد عرفتهُ حق المعرفة وصممت على ان تقابلهُ مرة اخيرة . واصابت بما خطر لها ببال من انهُ سيوافيها اليهِ . فبعد ان جلست برهة قصيرة سمعت صوت مسيرهِ في الغابة بدون ان تسمع الاغنية التي كانت تسمعهُ يغنيها فخرج من بين الاشجار ووقف بجانبها لابساً ملابس الصياد البسيطة . على انهما ارتبكا عند الاجتماع ارتباكاً لم يرتبكا مثلهُ قبل ذلك . فقال الامبراطور لها يا جيلا انك تعرفينني الان واخاف ان تكوني قد عرفتني قبل حلول الزمان الموافق . غير انني اطلب اليك ان لا تفعلي ما اخاف ان تفعليهِ . لماذا ينبغي ان ننفصل لانني لم اولد في مركز ادنى من المركز الذي ولدت فيهِ . لماذا ينبغي ان نفترق لانني امبراطور قادر ان اضع الكنوز والشرف عند قدميك . فقالت

جيلا بتوبيخ الشرف الينا عن الشرف واسمع كلامي يامولاي. فقال لا تقولي يامولاي بل قولي يافردريك بل هرمان كجاري العادة. فانني لا احب ان اسمع منك كلاماً بارداً. فقالت يامولاي انهُ من حقوقك وادعوك كذا لاذكر كلامنا بواجباته فيامولاي لا بد من ان تتركني الى الابد فحبي لا يوافق فخرك وحبك لي لا يوافق فخري . وجرى بينهما حديث بليغ طويل لا يلزم ان نعيدهُ فكان يتوسل اليها بفصاحة الغرام بان تحبهُ وكان يحرك بكلامهِ عواطفها وحاول تحريك المطامع فيها ووعدها بالثروة وعلو المنصب لها ولابيها ووعدها بان يستر امرها الى الابد ليخلص اسمها من اللوم . ولكنها لم تجب طلبهُ فانها كانت كريمة اديبة لا تخون نفسها . ثم قالت لهُ يامولاي انني جارية كاحقر جواريك على انني اميرة عند نفسي ولا ارتضي ابداً بان اجلب العار على حسبي فانني افتخر بطهارة اجدادي وامانتهم فلا تكلمني عن ستر الامر عن الناس فان عاليهِ هو في قلبي . فقال ياجيلا لو احببتني لارتضيت بان تضحي بعض امور حباً بي فان ذلك برهان الحب فقالت لست من اسلب التقدمات الواجبة فلا القيها على مذبح صنم . فراى فردريك انهُ لم يكن يكتسب شيئاً منها وان جيلا لا تكون لهُ الا ما كانت لهُ حينئذٍ . على انهُ كان يحبها محبة صحيحة حتى ان صحبتها اخذت تظهر حرارتها واشتد حبهُ لها بما راهُ من انها اهل الحب الصحيح . واخذ في ان يرى انهُ يقدر ان يكتفي بان تحبهُ محبة اخ وحاول ان يجعلها ترتضي بان تراهُ حيناً بعد حين وان تمكنهُ من ان يصرف معها ساعة بالطهارة والسعادة الاخوية ليتعلم اموراً مقدسة معزية بصوتها الحلو المعزي ويجمع كنوزاً ليتذكرها في الاستقبال . فقبلت ان تراهُ حيناً بعد حين لان ذلك كان لازماً لانفاذ مقصدها على انها لم تكن ترتضي ان تجتمع بهِ وهي وحدها بالقرب من الينبوع . فقالت لهُ انظر الى ذلك المكان البعيد الى تلك الكنيسة القديمة الصغيرة على ضفة النهر المفتوحة على الدوام للذين يرغبون في ان يصلوا امام مذبحها . فاراك فيها فنكون مصونين من عذل الذين يسيئون الظنون . وقبل ان افترقا قال لها انهُ كان قد صرف برهة مع بعض اعوانهِ في موهلبرغ . على انهُ يحب ان يتمتع بالانفراد وبالتخلص من اهتمامات الاحكام فكثيراً ما كان يركب الى مكان صيد صغير يبعد اميالاً قليلة عن الينبوع وكان ذلك سبب اجتماعهِ بها وانهُ كان قد كتم امرهُ عنها ليفوز بالحصول على اركانها . على انهُ لما راى انها اصرت على معرفة حالهِ اراد ان يبينها تبييناً موثراً فيها بحيث تفتخر بحبها وقال على انني قد اخطات اليك لانك لست من الذين يحيدون عن السبيل المستقيم بالمجد والتمليق وعلو المراتب . لم اتمكن في ذلك اليوم من الخروج من قلعة البرنسس لاجتمع بك حيث حدثني قلبي بوجودك الا بعد معاناة تعاب وانني مصمم على الرجوع الى موهلبرغ فاتي الكنيسة ثلث مرات في الاسبوع لاراك فيها ما دمت في موهلبرغ

اما الكنيسة المذكورة فلم تكن من الاماكن الفاخرة التي تليق بنبيل كانت ذات مذبح خشبي بسيط عليهِ مصابيح نحاسية ولم يكن فيها من اسباب الزينة غير صور قديمة قليلة . وكان فيها مجالس خشبية غير متقنة وكراسي قديمة ايضاً وكانت اشعة الشمس تدخلها من نوافذ ضيقة مرتفعة واجتمعت بالامبراطور محبها مرات كثيرة فيها وكانا يجلسان ساعات على سلم المذبح وكانت تجلس معها شقيقتها الصغيرة الحائزة من اللطف والجمال ما كانت جيلا حائزة اياهُ على انها كانت خرساء صماء وكانت تصلي جالسة او راكعة ولوائح التقوى تلوح على وجهها ولسان حالها يقول انني كملاك حارس احرسها واصلي طالبة توفيقها

اما مقصود جيلا من الاجتماع بذلك المحب الذي كانت تحبهُ محبة شديدة جدًّا فكان محاولة حمله على الاقتران بسيدتها البرنسس الجميلة المحبوبة فكانت تجعلها اغاثا لبًّا موضوع الكلام . فكانت تطنب بمدح جمالها وفضائلها وكرامة اخلاقها وصحة عواطفها التي كانت تؤهلها لان تكون زوجة اعظم الابطال وارفع الملوك . وابانت لهُ انها تقدر ان تزيد مجدهُ وفخرهُ وتجعل حياته الخصوصية سعيدة وكانت تظهر لهُ من صفاتها وحاسياتها وميلها اليهِ ما كان يوافق الحال . ولما رات انهُ قد مال اليها ابانت لهُ محبتها وقالت ان كل عواطفها متعلقة بهِ وعند ذلك زاد رغبة في استماع الاحاديث المتعلقة بها واصبح يتكلم عنها بحب ولذة لان احب الامور الى الطبع البشري ما يأول الى ازدياد الافتخار والمجد

على ان قلبهُ كان لا يزال متعلقًا بحب جيلا بدون ان يكون لهُ امل بالحصول عليها فكان يستصعب اظهار الحب لغيرها فاستمر مبتعدًا عن قلعة البرنسس ومثابرًا على الحضور الى الكنيسة . على ان مركزهُ لم يكن يسمح لهُ بان يطيل الاقامة منتحيًا عن الاشغال فان رعاياهُ الايطاليان في ميلان جاهروا بالعصيان فدعي الى عاصمة امبراطوريتهِ ليجتمع بمشيريهِ القدماء الامناء . وقبل ذهابهِ بيوم اجتمع بجيلا في تلك الكنيسة ولما تحقق ان ذلك اجتماع اخير شعر بشدة الغرام ومرارة الحب فكان يشعر ان قلبهُ في لهيب فلم يرتض ان يسمع اسم اديليد وقال لها ان حبي لكِ صحيح شديد ثابت فما دمت في قيد الحيوة لا اقدر ان احب سواكِ وما دمت لا تقدرين ان تكوني لي لا يدخل حب غيرك قلبي فساعيش بتولاً حرًّا فاحبك بدون معارض بامانة ويأس . فلما سمعت جيلا هذا الكلام منهُ امتلا قلبها سرورًا لانها رات ان حبها قد اخذ منهُ كل ماخذ . على انها بعد التامل برهة جعلت اظهارها

الصحيحة على ان تتكدر من ذلك . ثم افترقا وهي تتذكر كلامهُ وهو انهُ لا يحب غيرها ما دامت في قيد الحيوة فرات ان من واجباتها ان تقوم بما هو اهم مما اقامت بهِ واصعب منهُ

واخذت الايام في ان تمر الى ان تمكن الامبراطور من ان يستريح برهة من مهام امبراطوريتهِ فدخل تلك الكنيسة مسرعًا بقلب خفوق غير انهُ لم يرَ جيلا بل راى اختها المذكورة تصلي فيها بجاري عادتها . فاضطرب فؤادهُ وخفق قلبهُ وقال في نفسهِ هل ماتت يا ترى فاقترب من تلك الفتاة واوقفها عن الصلوة فنظرت اليهِ وعرفتهُ فوثبت وانفة وتفرست فيهِ تفرس حزن فراى من لسان حالها انها باتت منفردة . فاشتد اضطرابهُ فكلمها بالاشارات . فاشارت اليهِ بان يتبعها وسارت امامهُ مسرعة . فخفق فؤادهُ وارتعدت فرائصهُ خوفا من ان تذهب بهِ الى قبرها على انها لم تقف في المقبرة بل مرة بها وخرجت منها وسارت الى دير صغير بالقرب من النهر فقرعت الباب فنظرت البوابة من النافذة فاشارت اليها بان تفتح ففتحت فدخل قاعة الجلوس متحيرًا فراى في نافذة تفتح اليها جيلا واقفة لابسة ملابس راهبة . فاضطرب واي اضطراب وتفرس فيها برهة متحيرًا ثم صاح قائلاً يا جيلا لماذا فعلتِ هذا الفعل . فقالت لامكنك من السعادة التي اود ان تفوز بها ولاردك الى سبيل واجباتك فان امبراطوريتك تدعوك الى الزواج ولك عروس كريمة موافقة على انك قد اضعت زمانك ووجهت قواك الحبية الى حيث لا يليق بك وقد قلت انك لا تتزوج ما دمت في قيد الحيوة فيا مولاي قد صرت كالموتى فجيلا غير موجودة فاسمي في الرهبنة الاخت اغاثا وعند دخولي هذا السلك مت بالنسبة الى العالم فقد دفنت جيلا فلا بد من ان تنساها ولا بد لك من ان تتزوج مراعاة لسعادتك ولصالح

امبراطور بنك ومراعاة لعواطف بنت عمك المشهورة الّتي قد ملكت قلبها على غير ارادتها . فتذكر شيئًا واحدًا وهو انني احببتك حتى فعلت ما قد فعلت وتذكرني لتنفذ مرغوباتي . فصاح قائلاً اه ياجيلاي اه يا جيلاي هذا كثير فقد عاملتني وعاملت نفسك بالقساوة . فقالت بصوت لطيف منخفض لا تشفق عليّ فان مجد المراة وافتخارها بان تضحي صوالحها هل تظن ان الاعمال العظيمة محصورة في الرجال . ان اعمالنا العظيمة اكثر من اعمال الرجال واهم منها لان العالم لا يكافيها ولا يهتم بها . فالرجال يضحون صوالحهم في سبيل خدمة العالم و يطلبون المكافاة منهُ ونحن النساء نضحي صوالحنا على مذابح قلوبنا الغير المنظومة فانتم تضحون قسمًا من صوالحكم ونحن نضحيها كلها . وعندكم تضحية الصالح هم عظيم ولكننا نحن نشكر الله الذي منحنا ما نقدر ان نضحيه . وكنت قادرة على ان اعيش في الدنيا متمتعة بالسعادة الّتي يقدر البشران يتمتعوا بها لانني كنت احب الطبيعة الجميلة واصد قائي واقاربي وقد تركت ذلك جميعهُ لاحبس نفسي ضمن هذه الحيطان مراعاة لسعادتك ومجدك . فيامولاي هل تعاملني بالقساوة وتجعل تضحيتي تذهب سدى

من المعلوم ان قلوبًا كثيرة تقع في شرك الحب بعد ان تقع في الياس فتمكنت اديليد من ان تملك قلب الامبراطور بعد ان راى انهُ لا سبيل الى الحصول على جيلا . واجتمع فيها مليًا وجرى بينهما حديث مقلق محزن وتركها وهو يشعر بعواطف مهلكة . ولما راى انهُ قد انقطع حبل الامل ورفض حبهُ ومنع عن ان يجعل بينهُ و بينها صلات صداقية شعر قلبهُ بفروغ مولم لا طاقة لهُ على احتمالهِ فصمم على ان يملاهُ فراى ان اديليد اشد الناس اهلية لذلك وكانت محبة وكان زواجها من مرغوبات جيلا بل كان علة

انقطاعها عن العالم وانحباسها في دير . فقال في نفسهِ هل اكون اضعف من جيلا واقل كرامة منها . فلا وفق ان احاول ان اكون كريم الاخلاق كحبوبتي

وسرت اديليد سرورًا لا مزيد عليهِ وافتخرت واي افتخار عند ما سمعت من ابيها ان الامبراطور فردريك طلب الاقتران بها رسميًا . و بعد ان فرحت وسرت سارت مسرعة الى الدير لتخبر صديقتها جيلا الّتي لم تنسها قط بذلك لتشاركها في فرحها ولم تكن اديليد تعجب مما اجرتهُ رفيقتها لانها كانت تظن انهُ ناشيء عن كدرها من خيبة املها بالحب لانها كانت تظن ان محبها المجهول لم يظهر لها نفسهُ . فابلتها بعواطف لم تعرف سببها على انها لم تطلعها على حقيقة الامر خوفًا من ان تكدرها . ولم تكن تقدر ان تخبر سيدتها الفرحة المفتخرة ان كرامة اخلاقها سبب حصولها على الامبراطور

وتزوج الامبراطور اديليد وابان لجيلا انهُ مطيع لها وصمم على ان يبني ما يذكرها بشرفها وطهارتها . وكان ديرها مبنيًا في جزيرة الكنزغ في واد جميل حولهُ غابات وتلال ومياه . فبنى قصرًا عظيمًا فيها بجانب الدير ولا يزال السياح يذهبون اليهِ ليتفرجوا على اثارهِ و بنى ايضًا مدينة في تلك الجزيرة وفي الوادي وسماها جيلاهوزن اي مدينة جيلا وقد حرفوها الان و يدعونها جلنهوزن وذلك لقيام تذكار ابدي لطهارة تلك الفتاة وكرامة اخلاقها .

اما اديليد فلم تغر من ذلك ولكنها زادت في اعتبارها واحترامها لحصولها على حب الامبراطور . و بعد ان قص على زوجتهِ خبر حبهِ لها وابان لها اعمالها وتحريضاتها قالت لهُ ان بناء مدينة تذكار لا يليق بان يشير الى اعتبار امبراطور وجيلا تستحق ان يحفظ لها ذكر في اخبار بناء جلنهوزن

وكان الزمان يمر وقد حازت اديليد البركات

التي كانت تتمناها على ان البشر لا يفوزون بسعادة تامة في هذا العالم. وكذلك ادليد لم تغزبها كلها فان الله لم يهبها اولادًا واخذ رعايا الامبراطور في ان يظهروا رغبتهم في حصول مولاهم على ذرية . وبات في موكز ذي صعوبة فان اهالي ميلان عصوا عليهِ والتزم بان يتداخل بين روجار ملك صقلية ورعاياه المظلومين. ووقع خلاف بينهُ و بين حضرة البابا وكان مضطرًا الى الحصول على حلفا واتصا ليات قوية .وبالاختصار نقول ان زوجتهُ ادليد الحاذقة المدركة الكريمة الاخلاق رات بعين الحب والغيرة ان من صوالح زوجها المحبوب التخلص منها ليتزوج بفتاة من عائلة نافذة الكلمة ليحصل على وريث و يتقوى واجهدت نفسها في سبيل تركهِ والانفصال عنهُ وهي متمتعة بحبهِ الشديد وفي وسط عظمة وافتخار ومجد وسعادة. فطلبت اليهِ ان يطلقها مع ان قلبهُ كان يحبها كما كان قلبها يحبهُ فاخذت تبين لهُ لزوم ذلك فتردد على انها فازت بالالحاح بالمرغوب وجعلا علة الطلاق قرابتهما فصارت ادليد بنت عمهِ كما كانت قبلاً

وبعد ذلك زارت جيلا وهي في الدير المشهور الامر الذي صار جيلاً فاخرًا بمساعدات الامبراطور. وكانت قد اتتهُ وهي عروس سعيدة فزارتهُ هذه المرة وهي كارملة منقطعة فابانت لجيلا اسرار قلبها الحزين واخبرتها بالضيقات التي ترافق انفصالها الى الابد عن زوجها البطل الامبراطور. وقالت لها ياجيلا انت تقدرين ان تدركي حقيقة حاسياتي فانك قد ذقت مرارة الانفصال عنهُ على انك لم تذوقي ما ذقت فانهُ لم يكن لك ما كان لي وحقًا اقول انهُ لولا الاقتدا بكرامة اخلاقك لما قدرت ان افعل ما قد فعلت. وبعد الانفصال صارت سلوة ادليد في زيارة جيلا في الدير كل ما غاب الامبراطور عن المدينة . وكانت تمشي معها في جنة الدير وتتكلمان عن ازدياد مجد الامبراطور وعظمتهِ وتغنيان ما يذكرهما بحياتهما الماضية

وسنة ١١٥٦ ميلادية بلغ فردريك الامبراطور سن الخمس وثلثين سنة فتزوج بياتركس وريثة بلاد بوركوندي وضم تلك البلاد المهمة الى املاكهِ . ولا يخفى ان سعادتهُ توقفت مرتين على ضحية عظيمة اقامت بها فتاتان فانهُ تزوج ادليد بكرامة اخلاق جيلا و بياتركس بكرامة اخلاق ادليد . على ان ذلك ليس من المستغربات فان الرجال كثيرًا ما يمسون مديونين للنساء باعمال ناشئة عن شدة حبهن وكرامة اخلاقهن على ان كبرياءهم وغرضهم لا يسمح لهم بان يقروا بذلك . وولدت بياتركس بنين و بنات واصبحت شريكة امبراطور عظيم . وكثيرًا ما كانت تذهب هي وفردريك الى قصر جلنهوزن فانهُ كان يحب ان يتنفس الهواء الذي كانت جيلا تتنفسهُ فانهُ كان لا يزال يحبها لانهُ كان يحترمها وكان يحب ان يقوم باعمال عظيمة احسانية على مراى منها

هذا وقد لخصت خبر حب جيلا وتاريخ بنا جلنهوزن من كلمات التاريخ لانها مخالفة كل المخالفة لما نسمعهُ عن اللواتي كثيرًا ما يحببن الملوك . فاننا كثيرًا ما نقرا عن نساء قد بعن ناموسهن للحصول على شرف دنيوي وكن يخرجن بين الناس متقلدات بكل الجواهر خلا جوهرة واحدة وهي جوهرة الفضيلة والناموس وطالما انفذن سطوتهن في بلاط الملوك وحسبن الشر مما يعذر اذا استتر بالعظمة فمن لا يسر اذ يرى ان في التاريخ خبر فتاة جميلة لطيفة اصبحت محبوبة امبراطور ولكنها حافظت على طهارتها ووداعتها واقامت بما يفتخر بهِ كل الافتخار وقد ماتت على ان ذكرها لا يموت

(انتهت)

الجنان

الجزء الثالث والعشرون
في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٦

تنبيه

قد علمنا ان مشتركي بغداد متهاملون بدفع قيمة اشتراكهم مع انهم كانوا دائمًا يبادرون بكل سرعة الى دفع ما هو مستحق والمأمول انهم قد دفعوا المطلوب منهم لوكيلنا اتباعًا لعوائدهم الحميدة السابقة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يزال الرجحان في ميزان العالم تارة لكفة الصلح وطورًا لكفة الحرب ولو لم نرَ في كلام امبراطور المانيا ما يدل على ميل شديد الى توطيد اركان السلام وتقوية دعائمهِ عمومًا وعلى الخصوص بين روسيا والنمسا وفي كلام النمسا ما يبين التصميم على بذل غاية المقدرة في سبيل الصلح وفي سياسة فرنسا وانكلترا ادلة واضحة على تفضيل السلام لما جعلنا الترجيح لفض المشاكل الاوروبية بالمخابرات الدولية ولهذا الترجيح مساند اخرى اخصها ما تقرر ترجيحًا في عقول وزراء الدول من ان اجتهاداتهم السلمية لا تذهب سدى ولولا ذلك لرجحنا اضرام نيران القتال فانهُ قل ما تتصل التجهيزات الى ما قد اتصلت اليهِ وتتعاقب الاختلافات تعاقبها الماضي مع تباين الصوالح وغور الضغائن بدون ان يصير التقاضي الى الصوارم ويبرز الحكم في وجه المغلوب للغالب ولا نخاف ان تكون عواقبنا سيئة جدًّا بعد ان تقرر عندنا ان حلفاء دولتنا من الدول المسيحية ليسوا من الذين يستخف بهم لعدم اقتدارهم على انكاء العدو ودفع اضرارهِ عن جنوبي الدانوب وهز الطاعونة اذا لم يدفعوها عن شماليهِ ايضًا ومن المقرر ان ربحنا في هذه الحرب ما يتيسر اجراؤهُ من الاصلاحات ولا يزاح النقاب عن وجهها بمجرد ظهور نظامات المجلس العالي المسمى بمجلس الاعيان ومجلس المبعوثين ولكن بخروجها من حيز القوة الى حيز الفعل وقبول كل الدول بالجمعية الدولية ومبادرة مجلس الشورى الى تعيين حضرة مدحت باشا وصفوت باشا نائبين عثمانيين مفوضين تمهيد للسلام على انهُ لا يزال كل مخاطر الحرب لانهُ قد تكون المطالب الروسية غير موافقة لصوالح الدول وفي كذلك ان سلمنا بصحة الاخبار البرقية الاخيرة فان ما تضمنتهُ الرسالة المؤرخة في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) من جمع اسلحة كل الاهالي في البلغار وصرف الجنود العثمانية الغير المنتظمة وارجاع المهاجرين من الشركس الى آسيا واصلاح الانتخابات والمأموريات والاموال الاميرية

وتوزيعها بالموازنة وصرف بعضها في سبيل مشروعات نافعة وجعل لغة كل بلاد اللغة الرسمية الحالية وتوجيه الولايات الى النصارى ليس مما يضر ولو اقتصرت روسيا على طلب ذلك وتاكدنا صدق الرسالات البرقية لوطدنا امالنا بعقد الصلح بعد مدة قصيرة ولا نرى عظيم امر في ختام هذه الرسالة وهو طلبها تعيين مجلس من القناصل ليلاحظ اجرا الاصلاحات لانه ما يكن تخفيضه بحيث يبيت لا يمس الاستقلال بجعل الملاحظات غير محلية مقصورة على التقرير الى السفارات او غير ذلك مما يشبه التحريضات الاجنبية التي كانت تجري لاجرا الخطوط الهمايونية الصادرة بعد حرب القرم ولكننا نرى في رسالة اخرى مورخة في ١٩ منه ما يكون علة للخلاف وهو في الاخبار البرقية الروسية ان ادخال جنود اجنبية الى البلغار هو الضمانة الوحيدة لاجراء الاصلاحات وفي رسالة اخرى من باريز في تاريخها يقال ان روسيا تطلب في بداية الجمعية الدولية دخول جنود اجنبية الى الولايات العثمانية (الشمالية) فاذا تم ذلك فربما كان يدخل عسكر انكليزي للقيام بالحراسة في الاستانة العلية . انتهى وقد قال وزير انكلترا الاول في خطاب ينشر في الجنة انه لا يمكن التسليم بحلول جنود روسية في ولايات عثمانية لان ذلك تعدٍّ على استقلال الدولة العثمانية ولا نظن ان ذلك هو المانع الصحيح فان جنودًا فرنسوية حلت في سورية منذ سنين غير كثيرة بدون ان ينشا عنها ضرر ولكن الخوف من التعلل بالخروج بعد الحلول بالاستناد الى اسباب ربما كان لا يصعب ايجادها والمرجح عندنا ان الاقرب الرجوع الى حرب قد ظهر من كلام وزير انكلترا انها لا تجتنبها قبل السماح بحلول جنود روسية ولعل حكمة الدولة تجد سبيلاً للاستغناء عن ذلك او لحصر ذلك الحلول في دولة لا يخشى منها وبعد ان عادت الامة الانكليزية الى الصواب من جهة صالحها وعولت على المدافعة عن حقوق دولتنا كالنمسا اصبح وزيرها يتوعد بقوله وسياسة انكلترا هي السلام ومع ذلك ما من بلاد اشد استعدادًا منها للحرب . انتهى . فتجهيزاتها كتجهيزات روسيا باتصال واجتهاد وهذا مما يريح الافكار العثمانية ولا يحمل الان الا على سبيل التهديد لتسهيل المخابرات واعظم خطا خطأ الذين يظنون انه اذا انتشبت حرب روسية تبادر انكلترا الى الاستيلاء على قسم من البلاد العثمانية حتى انه وردت رسالة برقية من كالكوتا رقم ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) فيها قد قالت جريدة بيوز ان والي الهند اخذ يجهز الجنود لارسالها الى مصر اذا فتحت حرب . انتهى . وكان الاولى ان يقول لارسالها الى اواسط اسيا لتنضم الى جنود الخانيات واشغال روسيا هناك لان الانكليز يدافعون عن معاهدة باريز وهي صيانة الاملاك العثمانية فكيف تكون هي الثانية في تقسيمها الا يعلم الناس ان دون ذلك اهوالاً وان فرنسا اغتاظت من ابتياعها اسهم ترعة السويس فكيف تسمح هي او غيرها من الدول بذلك وللتوضيح نقول ان الحرب اذا لا سمح الله انتشبت تنحصر في الشمال ولا يظهر فيها اقل طمع رومي خصوصي ما لم تبادر دول اوربا كلها او اكثرها الى صدها وما على العثمانيين في جنوبي الطونه الا الاسكنان والمبادرة الى اسعاف حكومتهم بما يقدرون عليه بعد ان باتوا في ما قد باتوا فيه من الفقر والضيق ولكن الاحوال متجهة الى السلم وتظاهر الانكليز مع النمسا بمضادة المشروعات الروسية وبالتصميم على اجراء العدل ولعله يكون تقرير ما تضمنته لائحة الكونت اندراسي المقبولة في الباب العالي بعد توسيع قليل وما نعلمه من تاريخ الانكليز انهم لا يشرعون في مضادة عظيمة برية كهذه الا بعد الاتفاق مع دولة اخرى برية على التعاون او ان

يتأكدوا انهم يحصلون على مساعدة عندما تمس الحاجة فكل ما عظمت المضادة لروسيا يعظم امل الصلح وهذا هو الذي يحملنا على ترجيح التخلص من بلايا الحروب ما لم تظهر امور جديدة ليس لها حساب في الحال

وصية الامبراطور بطرس الاكبر الروسي

من الامور المشهورة في الدنيا ان للامبراطور بطرس الاكبر وصية اوصى بها سنة ١٦٨٢ ميلادية وقد نشرت جريدة الرائد التونسي ترجمتها الاتية وقد ظهر منها انه اوصى بما ظن انه يبلغه ملك نصف العالم على ان روسيا تنكرها فان كانت صحيحة او غير صحيحة فمن المهم الوقوف عليها وهذا نص ترجمة الرائد

وهاته الوصية وان كانت الروسيا تنكر وجودها لكن السيرة السياسية الموجودة في الخارج من تاريخها الى الان تصدق وجودها اذ هي مطابقة لها مطابقة النعل للرجل واول من اشهر هاته الوصية في اوربا هو فريدريك اسكياردي سنة ١٨٢٦ وقد اطلعنا عليها منشورة في صحيفة لافنير دوسردانيا في ٧ يونيه سنة ١٨٧٦ ونصها

من بطرس الاول الخ الى كل من يخلفني على تخت الروسيا السلام فان الله سبحانه لم يزل منذ بداية الابد في اعانتنا واسدل فضله علينا بما حملني على الاعتقاد بان الامة الموسكوبية تتسلط ان شاء الله على سائر الممالك الاوروباوية (لا قدر الله) والدليل على ذلك ان الامم الاوروباوية قد هرم اكثرهم واخذ البعض منهم في التلاشي فان ادركت الروسية تمام قوتها لا شك انها تتغلب على سائر الممالك لما لها من شوكة الصغر وعندي ان هجوم الامم الشمالية على اوربا من احكام القدرة الالهية التي لابد من نفوذها كما وقع سابقا عند هجوم الامم المذكورة على مملكة الرومانيين فاحيتها بعد اضمحلالها وانا وجدت الروسيا جدولا صغيرا فتركتها نهرا فارجو ان باعتناء من يخلفني تصير بحرا عظيما يغطي بمياهه اوربا باسرها ولا يتعرض لسيلانه عرمرم فحملني هذا الاعتقاد على ان اقرر هنا الاصول التي لابد من اتباعها نظرا الى ادراك هذا المقصد المعتبر وهي

اولاً · على ملوك الروسية ملازمة الحرب لتكون جيوشهم دائما على حال الرياضة والاستعداد فلا يكفوا عن الحرب الا لاصلاح شان المالية وجبر ما نقص من العساكر وتربص فرصة الهجوم على الاعداء فالحرب والصلح يتناوبان حسبما تقتضيه الحاجة نظرا الى توسيع دائرة شوكتنا وفلاح البلاد

ثانيا

عليهم ان يجلبوا من سائر الاقطار الاوروباوية العارفين بالفنون الحربية مدة الحرب واما مدة الصلح فعليهم جلب من اشهر من العلماء لتنتفع الروسيا بما للامم الاخرى من دون خسارة مالها طبيعة

ثالثا

عليهم التداخل في سائر احوال الممالك الاوروباوية وخصوصا المانيا لقربها الينا

رابعا

التداخل في احوال بولونيا وفي انتخاب ملوكها حتى لا ينتخب الا المحب لروسيا وادخال جيوشنا بها لحماية هولاء الملوك الى ان يتيسر التسلط على البلاد راسا فان تعرضت الدول الاخرى نجيب الاجابة الى مطالبهم الى ان نقدر على استرجاع ما سلمناه

خامسا

ناخذ من مملكة السويد ما يمكن اخذه ونجعل بينهم وبين الدانمرك عدوانا دائما

سادساً

لا يتزوج أهل بيتنا الا بنات ملوك المانيـا لتأكيد المحبة بين الروسيا والالمانيا وتكثير وسائل المواصلة بينهما

سابعاً

يجب الاعتنا بمحالفة انكلترا لما لها من الحاجة الى اتجار نا لسفنها ولما نستفيده منها نظراً الى اصلاح شان اسطولنا فضلاً عن فائدة تبديل مالنا من الخشب وغيره من النتائج بذهب انكلترة وما ينشا منهُ من كثرة المواصلة بين تجارنا وتجارها

ثامناً

نمتد بقدر الامكان من جهة الشمال وعلى شواطي البالتيك كما يجب السعي بالامتداد من جهة المغرب وعلى شواطي البحر الاسود

تاسعاً

نقرب القسطنطينية والهنود بقدر الامكان فمن ملك القسطنطينية فقد ملك الدنيا فبناء على ذلك ينبغي ملازمة الحرب مع الترك ومملكة الفرس وجعل ترسخانات بشواطي البلتيك والبحر الاسود وهذا من اللازم لنجاح ما قصدناهُ ونسعى ايضاً في تعجيل ما اخذت فيهِ مملكة الفرس من الاضمحلال وتنشيط التجارة التي كانت سابقاً بين الشام وجبل قاف فنتقدم الى الهنود التي هي مخازن الدنيا وان تحصلنا على ذلك لا حاجة لنا بذهب انكلترا

عاشراً

يجب السعي في تأكيد المحبة مع دوله النمسا باسعافها ظاهراً على ما قصدتهُ من التسلط على المانيا مع اننا نحرض عليها ملوك المانيا سراً

حادي عشر

نشارك النمسا فيما قصدناه من اخراج الترك من اوربا فان ظفرنا بالاستيلاء على القسطنطينيـة واظهرت دولة النمسا شيئاً من الغيرة لاجل ذلك فاننا نحث دولة من دول اوربا على محاربتها او نسلم لها جانباً مما حصلنا عليهِ ونسترجعهُ في اول فرصة

ثاني عشر

نجمع سائر الاغريق الذين ببولونيا وبمما لك النمسا ونسعفهم بقدر الامكان بالحماية والدفاع عنهم حتى يكونوا لنا احباء ما بين الاعدا

ثالث عشر

بعد الاستيلاء على مملكة السويد وغلبة الفرس وبولونيا والتسلط على المما لك العثمانية وجمع جيوشنا ودخول اساطيلنا بالبالتيك والبحر الاسود نشرع في المفاوضة السرية مع فرنسا او دولة النمسا في قسمة الدنيا بيننا فان ارتضت احدى الدولتين ما نعرضهُ عليها نستعين بها على قهر الاخرى ثم نهجم عليها ونغلبها ولا يصعب علينا ذلك حينئذٍ حيث يكون بيدنا ملك المشرق ومعظم اوربا

رابع عشر

ان امتنعت كلا الدولتين المذكورتين مما نعرضهُ عليها وهذا مما يبعد وقوعهُ يجب السعي بتحريض احداهما على الاخرى فنتربص الفرصة ونهجم على المانيا بجيش عظيم ونوجه اسطولين الى البحر المحيط والبحر الاوسط للاستيلاء على فرنسا فبعد قهر فرنسا والمانيا لا يصعب الاستيلاء على بقية مما لك اوربا . انتهى

فمن طالع هذه الوصية وطبق اجرا سياسة الروسيا في الخارج عليها لم يبق له ريب فيما قلناهُ وعلى ذلك فيجب على ساير رجال السياسة عموماً التيقظ لهاته الضمائر الخفية ويجب على رؤساء الامة الاسلامية خصوصاً اعمال غاية الاحتراس من غوائلها لان الامة الاسلامية هي المقصد الاول فيها ولا احتراس الا بالاتحاد

آمال ماضية واستقبالية

قالت جريدة الليبانت هرالد ان انتظار عقد جمعية دولية لا يرجح ضرورة بال العثمانيين . و بالاختبار نقول انهم لا ينظرون اليها بدون ان يخامرهم بعض القلق . وعند الذين يسوسون السلطنة العثمانية الجمعية لا تنفك عن مرافقة الاراء التي تنشا عنها المخ حال كونها لا تدرك غاياتها ولا عن ان تاتي بنتيجة امور ربما كانت تجيء بتسكين موقت سياسي ولكنها لا تكون غير علة تشديد صراخ الطالبين منحًا جديدة فضلاً عن المنح التي تكون قد تقررت . وكان من الواجب ان تكون السرب قد ارتضت بنتيجة جمعية سنة ١٨٦٦ التي حصرت العثمانيين في القلاع فيها . على انه في سنة ١٨٦٧ تبع جنود القلاع الذين سبقوهم من المسلمين ولم يكن اخلاؤها غير سبيل لانتشاب نيران الحرب الحالية . والباب العالي يرى طبعًا ان ماموري الدول ومعتمديها الذين ربما كانوا يجتمعون في الاستانة يكونون عبارة عن مجلس للحكم على اعماله ويرى ايضًا ان هذه الجمعية مهما كانت متساهلة لا تقدر ان تعطي الدولة العثمانية شيئًا حال كونها قادرة على ان تاخذ منها ما تحسبة من الامتيازات الحاصلة عليها اليوم . وان الدولة العلية تقوم باسباب الاجرا ودول اوربا هي التي تقوم به . وانها وحدها عرضة للخسارة وان ما ربما كان طفيفًا بالنسبة الى الاخرين قد يكون لها علة عضال له . وستكون في الجمعية على مراى اوربا وليس في يدها غير بقايا معاهدة باريز . وقد امست ضعيفة لان الاتفاقيات المعينة فيها المتعلقة بالادارة الداخلية لم تنفذ انفاذًا تامًا . ولذلك اهمية مزدوجة مضعفة لان الراي في الجمعية يميل الى ان يقول لو اجري الخط الهمايوني حق الاجراء لما حدثت الامور التي سببت عقد الجمعية . فابطال البند المتعلق بالبحر الاسود وهو الذي ابطلته روسيا سنة ١٨٧٠ لا يقابل فعل ذلك الراي . لان روسيا قد حافظت على شروط البند الثامن المذكور . وتخلصت منها بقرار جمعية دولية . ولا ريب في انها تعدت على الشروط غير انها لم تتعدَّ الا بالاصول المقررة . والاسعافات المادية التي اعطتها روسيا للعصاة في السنة الماضية جهاريًا مما تقدر الدولة الروسية ان تقول انه لا علاقة لها بها عند ما ترى لزومًا لذلك . ولا تكون دعوى ظاهرة تجعل الدولة العلية في اسوة لها من هذا القبيل . ولا نرى ما يضمن بان الدول ستجعل معاهدة باريز اساس مناوضاتها . فانها بالاتفاق تقدر ان تجعلها في خبر كان وان تجعل لتقريراتها اساسًا جديدًا يترك الدولة العثمانية بدون شيء تستند اليه خلا ما يسمى بقانون اوربا العمومي وهو قانون مبهم متغير . فهذه الامور مما يجعل الباب العالي ينظر بارتياب الى الجمعية . ولا ريب في انها من ادق الامور والطفها وتحمل الباب العالي على الاهتمام وتلقيه في قلق بالنظر الى احوالها الجارية . ومع ذلك نقدر ان ياتية بامور نافعة له لا يمكن اهمالها وهي الاتية

اولاً ان الحق لها في الحال بالنظر الى حرب السرب وحرب الجبل الاسود . لانها لم تبتدئ بالعدوان واصبحت فائزة . فهذا مما لا تقطع الدول عنه النظر . لان الجبل الاسود لم يقدر ان يشكي . وقد منحت السرب كل المنح التي تمكنها من الوصول الى حريتها التامة . حتى انه صار اخلاء القلاع التي كانت تكدرها وما ادعت به من الاشتراك بالحاسيات مع اخوتها المدعية بانهم مظلومون في البوسنه قد ظهر بطلانه بالاتفاق المشهور الذي تقرر بين البرنس ميلان وروسيا . وحقوق الدولة العثمانية بالنظر الى الحرب

ظاهرة جدًا حتى انهُ ليس من صوالح الدول نفسها انكارها. ومن صوالح كل دولة مهما كانت المحافظة على القوانين الدولية وكلها خلا التي هيجت السرب حتى فعلمت ما هو عدوان متعلق بسلام اوربا تميل في الجمعية الى الدولة العلية وتضاد عدوان الامارتين

وربما كان لا يستحسن تشديد اللوم على السرب من جرى ماجلبته على نفسها باعمالها لانها ستبقى موجودة. ومراعاة للراحة في الاستقبال ينبغي ان تكون في ظروف تمكنها من ان تعيش عيشة محتملة. اما الجبل الاسود فقد ظهر بالحرب انهُ سينال ما يوافقهُ. اي ما يوافقهُ كما يوافق الدولة العثمانية باحداث تغيير قليل في حدوده بحيث يوصي اميره باعطا ضمانات تضمن حسن تصرفهِ الاستقبالي ويشار باعطائهِ جائزة صغيرة بتوسيع اراضيهِ قليلاً بضم ارض صغيرة من جهة نكسك. ولذلك نقول بالنظر الى الحرب انهُ يكون مركز الدولة العثمانية في الجمعية الدولية مما يلقي حكومتها في قلق. ونقول ايضًا انها تنتقل من دائرة هذه الامور الى امور الولايات وهي اصعب برنج لا تهملهُ الدول

وبعد البحث عما يتعلق بالامارتين نشرع في الكلام عن الامر الثاني وهو الولايات العاصية. فنقول اولاً ان الخط الهمايوني لم ينفذ. ثانيًا ان الولايات قد جاهرت بالعصيان. ومن المعلوم ان الدولة العثمانية تقدر ان تظهر ان العصيان لم ينشا عن عدم اجرا ما تعهدت بهِ ولكنهُ نشا عن حيل اجنبية. ويرد على ذلك بانهُ لولا التاخر في اجراء ذلك لما كان للحيل الاجنبية غير تاثير ضعيف فسوء الادارة كان عضدًا لها. وما من دولة من التي يكون معتمدها في الجمعية ترى لنفسها صالحًا في تجاوز الحدود الطبيعية المختصة بهذه المسالة خلا دولة واحدة. فان روسيا شرعت في انشاء امارات ذات استقلال اداري فعضدتها انكلترا في ذلك عضدًا موقتًا ناشئًا عن الخطا. حتى انها رجعت عن عضدها في ذلك حال كون النمسا انفردت في بادي الامر بالامتناع عن قبولهِ. وليس للدولتين المشار اليهما غير غاية واحدة وهي تقرير الراحة. ومن اسباب تقرير الراحة ادراك غاية اخرى ناشئة عن مراعاة حقوق الانسانية وهي منح اهالي الولايات ادارة مصلحة. فان احداهما تعضد الاخرى ولا تنفك عنها. وقد عرفت الدولتان المشار اليهما ان الولايات التي طلبت روسيا لها الاستقلال الاداري غير قادرة على احتمال الاصلاح الروسي. والحصول عليهِ يكون بدون ريب سبب منع الوصول الى الغاية. وان روسيا لم تشرع في ذلك الا مراعاةً لغاياتها الخصوصية. وليس لفرنسا غرض في اسناد المقاصد الروسية ولا في شيء مما يأول الى تقسيم السلطنة العثمانية. اما المانيا فربما كانت تجعل اساس سياستها لائحة الكونت اندراسي. وايطاليا لا تسمح بان تقاد بالحوادث التي ابانتها روسيا لها في جهة التيرول بحيث تقوم بسياسة لا تسندها المانيا. ولذلك نقول اننا لا نرى في الجمعية الدولية عناصر ترغب في انفاذ السياسة الروسية المتعلقة بانشا امارات ذات استقلال داخلي واذا اصرت روسيا على ذلك تصر عليهِ وحدها. اما ادارة الولايات التي ستفحص الدول احوالها لان تلك الحالة هي التي جعلت سلام اوربا في كدر سنة ونصف سنة فلا تتعدد الاراء بشانها. فيقال للدولة العلية انهُ لا يسمح بادارة كالادارة التي جرت منذ سنة ١٨٧١ في اوربا فمن الواجب ان تبادر الى القيام بنظام اصلح بدون تاخر البتة. وليس في هذا الكلام شيء يدعو الى القلق لانهُ قد تقرر في عقل الباب العالي انهُ بدون اصلاح الادارة تنقسم السلطنة. ومن المؤكد ان الانسان لا

يجب ان يبيت موعوظًا في بيته وربما كان الوعظ في هذه المرة اشد تاثيرًا لان العثمانيين قد راوا انه في محله. واذا نظرنا الى هذه الحال نظرًا وطنيًا لا تضر الدولة العلية اذا كانت اراء الدول كارائها من جهة لزوم الاصلاحات الداخلية. ولا ريب في ان هذه الاراء اوفق من ان يتقرر عند الدول ان اتساع السلطنة مصعب للادارة. وعند اجتماعها بالدول في الجمعية وقد وافقتها على ما يتعلق بلزوم اصلاح الادارة يقدر الباب العالي ان يبين الموانع التي حالت دون انفاذ الخط الهمايوني وان يبين ايضًا انها قد زالت او لا تزال على حالها واذا قرر بانها باقية يبادر الى طلب الاسعافات التي تقتضيها الاحوال. والباب العالي لا يابي المساعدات لانها ترضي الاهالي وتثبت السلطنة. وربما كان يكدر الانسان ان يقول ان اصحاب الادارة ليسوا بحاصلين على جميع الصفات اللازمة على انه ينبغي ان نعلم ان الحوادث نفسها قد جاءت بالتحذيرات اللازمة ولا تنكر ولا تمنع عن ان تاخذ مجراها لان العالم قاطبة قد سمعها. والحضرة الشاهانية راغبة في ان تجعل الادارة ناشئة عن اهتمام يظهر به ان تخليص السلطنة ينشا عنه. والاهالي قد ابانوا شدة ظمائهم الى الاصلاحات. وكل الدول خلا دولة واحدة ترغب في ان تكون التتمية ما يوتى به باصلاح الادارة. ولا يفرض ان الباب العالي والذين في ايديهم الادارة عندهم اميال ناشئة عن حب الذات بحيث يقدرون ان يهملوا انفاذ الارادة السنية والاهالي والدول. ولذلك نقول ان الجمعية الدولية تاتي بانفاذ مرغوبات جميع الذين لهم صالح صحيح في الحال الجارية. ومن الواجب ان ننتظر طبعًا ان نرى روسيا تفرغ جهدها في سبيل مضادة كل ما لا يوافق مشروعاتها. على ان الحكومة الانكليزية هي السبب الاول لاجتماع الجمعية فلا تشترك فيه الابعد ثم يرى اتفاق واضح متعلق به يخرج كل المفاوضات التي يمكن جعلها واسطة لانتفاع روسيا وحدها بها. فالجمعية التي اشارت انكلترا بها ليس فيها صالح مخصوص بدولة دون غيرها ولكن صالحها عام لاوربا اجمع وهو الصالح الذي ينشا عن ارجاع الراحة الى السلطنة العثمانية وعن حكومتها المستقبلة المصطلحة. واختبار انكلترا الاداري عظيم فلا نظن ان مشروعًا روسيًا موضوعًا سلفًا يقدر ان يتصل الى غايته. وقد عرفت انكلترا بالاختبار الذي تم تحصل عليه بلاد اخرى ان الانتظام الاداري ليس هو عمل يوم ولا نتيجة ارادة ملكية واحدة. ومن الواجب ان نتاكد ان انكلترا من اقدم اصدقاء الباب العالي وخليفته الحاليسة فتصر على ادخال اصلاحات بدون تاخر وانفاذها كلها. ومن المؤكد ايضًا انها لا تسمح بتقسيم السلطنة مدعية بان ذلك لتحسين ادارتها. واذا سلك الوزرا العثمانيون مسالك الخلوص وقاموا بواجباتهم المتعلقة بالامام الاعظم ووطنهم فلا تخاف الدولة العثمانية شيئًا. فلنفرض سلفًا ان ذلك هو شان الوزرا مع ابتعادهم عن كل اسباب حب الذات والتحزب فيتبين انه لا ينبغي ان يخشى الباب العالي تقريرات الجمعية. فانها لا تضر السلطنة ولا الاهالي. وستاتي بتغييرات في الادارة لا يقوم المديرون بها بدون معاناة صعوبات ولكن ذلك ليس بهم بالنسبة الى الفوائد التي تاتي التغييرات بها الدولة قاطبة

المدنة وما يتبعها

قالت جريدة التيمس لقد قبلت المدنة وستنقطع الحروب بين الدولة العثمانية والسرب مدة شهرين. فهذا مؤكد وما بقي فهو تخمين. واسباب ما قد حدث غير مؤكدة كمجاري الحرب في الاستقبال اذا صار الرجوع اليها. فماذا يا ترى جعل الباب العالي يقبل

بعقد الهدنة التي افرغ جهدهُ في سبيل مجانبتها. وقد قال قوم من الذين يدعون اظهار حقائق الامور ان الجنود العثمانية قد فازت فوزًا عظيمًا ففتحت ادجونس وحلت في الكسيناتز واستولت على دلغراد . وقد دفعت الدولة العثمانية عن نفسها ما يمس ناموسها الحربي بانتصاراتها ولذلك تقدر الحضرة الشاهانية والوكلاء ان يعاملوا العدو بما تدعو اليهِ كرامة الاخلاق . فهذا كلام يسر على انهُ غير مطابق لما نعلمهُ عن الطبيعة البشرية . وقد رأينا ان شروط المانيا عند انتصارها على فرنسا كانت تزداد بطول الزمان فكل ما كانت تدافع فرنسا اسبوعًا كانت تزداد احمالها . اما الان فنرى شروط المنتصرين تخف بمرور الايام وتاكيد اهميتها فوزهم . ومن المعلوم ان ذكر ما يحدث يومًا فيومًا يزول بسرعة من الذهن . غير اننا لانزال نتذكر الشروط التي طلبها الباب العالي عند ما طلب اليهِ عقد الصلح في بادي الامر . ومنها ان تدفع السرب غرامة ولم يكن ريب في ذلك . وان يزداد المال المرتب عليها وان يبادر البرنس ميلان اميرها الى اظهار خضوعهِ باجراء يصير الاتفاق على القيام بهِ في الاستانة العلية . وان يصير التعهد بانشاء طريق حديدية لعسب الجيوش العثمانية في الامارة عند ما تمس الحاجة . وان تحل الجيوش الشاهانية في بعض حصونها حتى انهُ كان يظن انها ستحل في بلغراد نفسها . فهذه هي الشروط التي طلبها الباب العالي في بداية انكسار السرب ليمتنع عن تشديد تاديب رعيتهِ فاين هذه الشروط يا ترى . ولا نظهر هذا الحال لنبين تقصير بعض رجال السياسة عن ادراك الاستقبال ولكننا نرغب في ان نمكن الذين لايتاملون في الامور من ان ينظروا تحت ظواهر الامور ليروا الامور الجارية . فشروط الصلح العثمانية قد توارت . فماذا جعلها تتوارى يا ترى ان الرجل الذي لسياستهِ وجد هذا الحد اسبوع ينبغي ان يبين علة هذا الانقلاب الغريب . هل حدث ما يجعل مطاليب الباب العالي اكثر اعتدالاً . الجواب بالنظر الى الحرب لم يحدث شيء بل كانت الحوادث المتتابعة مما يجعلها اصعب فان العثمانيين فازوا ببطء وثبات . فانهم فتحوا حصنًا بعد حصن حتى انهُ يقال ان السرب باتت مفتوحة لجنودهم . فما اغرب ذلك . ومن يا ترى لا يتعجب منهُ بعد ان يرى العدو مكسورًا بل بات لا يقدر ان يثبت ولا يدافع وشروط المنتصر تضعف وتسهل ويرتضي بان يعقد هدنة كان يحق لهُ ان يقبل بها لو لم يفز قط . فعوضًا عن ان يزيد مطاليبهُ يعدل عنها . وعندما يطالب اليهِ ان يقبل بهدنة او يرفضها في ٤٨ ساعة يبادر الى قبولها . ولا ينبغي ان نخفي سبب ذلك حال كوننا نعلم ان القوات المتصادمة في اكثر من القوات المتظاهرة بالصدام . فاننا لم نشاهد قتالاً جاريًا بين الدولة العثمانية والسرب ولا بين تلك الدولة وبين البانسلاف اجمع . لانهُ بالتحقيق نرى اننا لا نقدر ان نحافظ على الحيادة بالنظر الى هذه الحال وانهُ من واجباتنا للحصول على تسوية ثابتة ان نشير على الباب العالي ولو كان كل النصر لهُ بما يأول الى وضع حد لقوتهِ . فربما كنا نكره ذلك او لا نكرههُ غير ان الوقائع لا تكون بحسب مرغوباتنا . ومنذ اثني عشر شهرًا كان الباب العالي سيد السرب وكانت البلغار خاضعة راسًا لهُ . فماذا يا ترى جرى . الجواب ان سيادتهُ الحربية قد تقررت تقريرًا ثابتًا مع انهُ قد خامر سياسته فيها ضرر عظيم . وقد اظهر السربيون من الضعف ما يرغب مبغضهم ان ينسبهُ اليهم فانهم انكسروا في جميع المواقع وشرعوا في الصراخ قبل ان بات انكسارهم تامًا . ومع ذلك قد لحق ضرر بسيادة الباب العالي في السرب وجرحت

جرحاً لا يشفى وعند عقد الصلح يكون مركزها بعد الحرب غير مركزها قبلهُ. ولا نحاول ان نمنع هذا التغيير. وكل اجتهاداتنا مصروفة في سبيل ازالة الصعوبات التي نأتي بتقريرها. فهل يتيسر الوقوف على برهان اعظم من ذلك يثبت في عقولنا ما امسينا جميعاً ندركهُ ولئن كان بعضنا يتجاهلهُ وهو ان اعمالنا ليست متعلقة بثورة منفردة ولكنها بتغيير عظيم لا نقدر ان نمنعهُ وان كنا قادرين ان نغير الحال التي تتصل اليهِ

ولا نلتفت الى الماضي الا لنتعلم منهُ ما يفيد في الاستقبال فقد تقررت هدنة شهرين . ونحن الانكليز نقدر ان نجعلها تمهيداً للسلام او توطئة لحرب متسعة الدائرة.

خطاب امبراطور المانيا

قالت جريدة التيمس لا ريب في انهُ قد خابت آمال الذين كانوا ينتظرون ان يسمعوا بخطاب الامبراطور المشار اليهِ بامور مهمة . وربما كانوا قد علقوا امالهم بما لا يحق لهم ان يعلقوها بهِ . وليس من العادة الجارية اظهار امور مهمة بالاحتفالات العمومية لان ذلك لا يوافق المصالح السياسية . ولذلك لم ننتظر ان نرى في خطاب امبراطوري في برلين عند فتح المجلس العالي الالماني اكثر مما نرى اعتيادياً في خطاب ملكتنا عند فتح مجلسنا العالي . ولم نرَ غير فوائد قليلة في كل ما قيل بالنيابة عن ذلك الامبراطور. والصلات الجارية بينهُ وبين دول اجنبية سلمية كسياستهِ وصعوبات هذا الزمان الموقتة لا تؤثر في مركز المانيا . فان الحكومة الامبراطورية متجنبة صعوبات الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا. وقد قبل نواب الامة بهذه السياسة كل القبول والدليل انهُ عند اجتماع المجلس بعد تلاوة ذلك الخطاب لم يجتمع منهم عدد كافٍ للمفاوضة الاعتيادية . ولم يخالف في الراي ذلك الخطاب غير قليلين بل ربما كان لم يخالفهُ احد . والاكثرية لم تزل ومًا لاجتماعها لاظهار قبولها بهِ . ونحن نعلم ان الاراء في فينا تختلف كثيراً عنها في بودابوست ففي عاصمة النمسا لم ينقطع اعضاء المجلس العالي النمساوي عن الاعتراض على الحكومة والاستعلام وجواباتها وتوضيحاتها لم تزل الاضطرابات . فالامم الكثيرة الجنسيات تميل الى القيام بسياسة ذات اضطراب والحكومة التي تحاول ارضاء الجميع لا تقدر ان ترضي احداً . اما الاميال العامة في شمالي المانيا فهي واحدة . فان القوم فيها يوملون بانهُ لا تفوز دولة اجنبية بربح شيء مهما جرى ويخافون من ان تلحق الاضرار باكثر من دولة واحدة اذا انشبت حروب . لانهُ لا يترتب في الحروب دائماً ربح فئة وخسارة فئة اخرى . فانهُ ربما كانت الفئتان تضعفان بالنسبة الى الذين يتفرجون عليها . ولذلك قد فوض الى الحكومة الامبراطورية بان ترتب الامور وتنتظر مجاراة الامناء الذين لا يتداخلون في منازعات العالم . ولا نقول اننا نصف سياسة عن كرامة الاخلاق بوصف سياسة المانيا الشمالية على اننا نظن ان ذلك الوصف هو الصحيح

فخطاب حضرة الامبراطور يذكر صعوبات الشرق بسرعة ويتركها . وربما كانت فيهِ عبارة تستحق الاعتناء المخصوص . وليست ما قال فيهِ من ان دم اولاد المانيا لا يهرق الا للدفاع على ناموسها او مصالحها . ولولا ادلة اخرى على ميل المانيا الى السلم لما ارتاح بالنا بهذا الكلام . لانهُ مما يقال في كل حال لان كل ما يحدث يمكن ان يضمن فيهِ . فان الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي لم يفتح حرباً قط الا لصيانة ناموس فرنسا ومصالحها . والامبراطور نابوليون الثالث ادعى بذلك عندما حمل على المانيا سنة ١٨٧٠ . اما النواب فضجوا عندما سمعوا ذلك على انهُ ينبغي ان نصرف النظر عنهُ لانهُ قليل الفائدة . واهم

عبارات ذلك الخطاب ما قيل فيها ان الامبراطور يجهد نفسهُ خصوصياً في سبيل حفظ السلام والصداقة الجارية بين الدول المرتبطة بالمانيا بر باطات الجيرة والتاريخ . لحفظ السلام بينها عندما يقع في خطر . ولا ريب في ان حكومة المانيا ترغب في ان تحافظ على السلام وان ترى كل الدول محافظة عليهِ على انها لا تجهد نفسها في حفظهِ الا صيانة لصوالح جيرانها وبالنظر الى ذلك ينبغي ان نسال عن جيرانها لنعرفهم . وهم بحسب المالوف الذين اراضيهم ملاصقة لاراضيها . وفرنسا ودانمرك منهم ونحن الانكليز لسنا منهم . والظاهر ان لهذه العبارة معنى اخر . فان كاتبها قصد بها النمسا وروسيا وهما الدولتان المرتبطتان جيرة وتاريخياً بها ولذلك ترغب في مسالمتها وتفرغ جهدها في سبيل حفظ السلام بينهما . ولا نعجب من ذلك . ولا نتكدر منهُ . فان المانيا تحافظ على اتحادها وتروم ان توطد السلام بين روسيا والنمسا ولذلك نقول ان سياسة المانيا موجهة قواها الى صيانة السلم الجاري بين الامبراطوريات الثلث . واذا ظهر انهُ لا سبيل الى قيامها كلها بسياسة واحدة لا ينبغي ان تجاهر الدول المختلفة بالعدوان . فهذه السياسة هي نفس السياسة التي اقامت بها بروسيا في اثناء حرب القرم . على انهُ اذا خابت آمالنا وجاءت الحوادث بالاجراء لا تغل ايدي المانيا بحيث تبيت ملتزمة بان تحيد عن السياسة المذكورة . ولا نظن ان الامبراطور غليوم الحالي يبيت غرضاً للاعتراضات التي باتت الملك فردريك وليم عرضة لها لانهُ امتنع عن الاشتراك بخصامها . ومن المهم ان نعلم ان المانيا قد ابانت لنا انها ستحافظ على اتحادها الروسي . على انها ستفرغ جهدها في سبيل صيانة الصداقة الجارية بينها وبين كل الدول على انها تكون اشد اتحاداً مع روسيا . فمهما حدث لا نقدر ان نقول انهُ لم يكن يخطر لنا ببال ان تلك الصداقة ستبقى وطيدة

الاسكندرية

ان هذه المدينة قد اضحت بعناية الحضرة الخديوية الاسماعيلية من اجمل مدن الشرق بترتيبها وتنظيمها وابنيتها وشوارعها فقد اكتسبت شهرة تنظيمية في هذا الزمان فضلاً عن شهرتها التاريخية ونسبتها الى ملك من اعظم ملوك الارض وابسل ابطالها . وقد طلب الينا بعض المشتركين في الجنان كتابة جملة عنها للافادة الذين لم يطالعوا تاريخها والذين لم يتمكنوا من الذهاب اليها في هذا الزمان فنقول ان بانيها اسكندر العظيم المكدوني في سنة ٣٣٢ قبل الميلاد بعد ان اخرب صور واسمها بين البحر والبحيرة وهندسها دنوكراتس . وجعل فيها شارعين عظيمين وشيدت منارة في الجزيرة ووُصلت بالبر . وفي ايام البطالسة اصبحت مركز تجارة الشرق والغرب وصار عدد اهاليها ثلثمائة الف نفس من الاحرار واجناس مختلفة واصبحت ايضاً مركزاً للعلوم والمعارف وفيها نبغت المدارس اليونانية الفلسفية ولاسيما الافلاطونية وكانت فيها مكتبة ومعرض ومقام للاولاد فكانوا يتربون فيهِ بمال الخزينة العمومية . وانتشرت النصرانية فيها في بادي امرها ونشات عنها الخاصات والانشقاقات المشهورة . وجرت فيها منازعات سياسية وحروب عظيمة ولاسيما حروب كليوبترا واخيها بطليموس . وسنة ٣٠ قبل الميلاد استولى الرومانيون عليها . وسنة ٦٤٠ للميلاد استولى عليها العرب واخذت في ان تنحط بنقل مركز الحكومة الى القاهرة واكتشاف طريق الهند في جنوبي راس الرجا الصالح

اما الاسكندرية الحالية فمبنية على الطريق التي كانت تصل البر بالجزيرة فانها صارت قطعة صغيرة مستطيلة باجتماع الرمال والمواد . ولها فرضتان احداها في غربي الجزيرة تقدر المراكب العظيمة ان

تدخلها والثانية في الفرضة المتأخرة وهي واقعة في الجهة الغربية من الجزيرة . وجفت مياه البحيرة باجتماع الرمال فيها غير ان الانكليز فتحوا مجرى في الارض الضيقة التي كانت تفصلها عن بحيرة ابي قير فدخلها البحر وذلك سنة ١٨٠١ . وفي الزمان المتأخر اخذت في الرجوع الى شهرتها القديمة وقد اقتبس اهلها عادات كثيرة اوربية وتنظيماتها متقنة جداً وفيها شوارع متسعة مبلطة منورة بالغاز ليلاً وابنيتها الجميلة كثيرة جداً . وفيها فسحة جميلة اسمها المنشية تجري فيها الاشغال . وسنة ١٨٧٠ عدل عدد اهاليها باثنين وثمانية وثلثين الفاً و٨٨٨ نفساً من العرب والقبط والترك والعجم والارمن والافرنج وغيرهم فمنهم ٥ ٢الفاً من الاسرائيليين وعشرون الفاً من الايطاليان وخمسة عشر الفاً من الفرنسويين واثنا عشر الفاً من المالطية و١٢ الفاً من السوريين وغيرهم وثمانية الاف من الالمان واهالي سويسرا و٨ الاف من اجناس اخرى اجنبية . وطرقها الحديدية متصلة بالقاهرة وسائر الارياف وبالاسماعيلية ورملة وغيرها . وتأتيها مراكب كثيرة فيها مسافرون كثيرون يمرون بالبلاد وهم ذاهبون الى الشرق الاقصى وراجعون منه فهذا كله مما يزيد ثروة المدينة وفي سنة ١٨٦٩ اتاها ستة وخمسون الف سائح في الفي مركب شراعي دخلت ميناها وثمانون الف مسافراً في الف مركب بخاري دخلوها خلا الذين اتوها في المراكب الحربية

ولا تزال الحكومة الخديوية معتنية بها فتصرف الاموال في سبيل تحسينها ففي هذه السنة شرعت في تشميم تبليط شارعين مهمين من شوارعها وهي تعتني على الدوام في جعل حكومتها في ضبط تام وتتيقظ لضبط احوالها وفض مشاكلها بالحكمة والعدل حتى انها جعلت فيها محافظاً ذاتاً توصلت الى تقلده نظارة ماليتها وهو عمر باشا وهو على جانب عظيم من الذكاء وتوقد الذهن وادراك دواني الامور وقاصيها وفض المشاكل ولا عجب فانه قد تقلب في المناصب وحنكه الزمان فانه سنة ١٢٦٢ صار مساعداً في قلم التركي في مجلس الحقانية . وسنة ١٢٦٤ الحق بالمدارس الحربية وسنة ١٢٦٦ رقي في المدرسة الى رتبة قيادة المائة وسنة ١٢٦٨ رقي الى رتبة قيادة الالف في البياده . وسنة ١٢٧٠ صار قايمقاماً في العسكرية وفي اواخر السنة المذكورة ذهب الى الحرب في القرم . وسنة ١٢٧٣ ارجع الى مصر القاهرة ووجهت اليه مامورية انشاء طريق السويس الحديدية وسنة ١٢٧٧ صار محافظ السويس مع نظارة الطريق الحديدية بينها و بين القاهرة . وسنة ١٢٧٩ رقي الى رتبة امير الاي . وسنة ١٢٨٣ رقي الى رتبة متمايز . وسنة ١٢٨٥ لوا . وسنة ١٢٨٨ روملي بكلربك . وسنة ١٢٨٨ وجهت اليه محافظة مصر ومديرية عموم الطرق الحديدية المصرية . وسنة ١٢٨٩ صار ناظراً للمالية . وسنة ١٢٩٠ صار رئيس مجلس الاحكام العدلية . وسنة ١٢٩١ صار مفتش عموم اقاليم قبلي

وعنده مبادي العدل والصدق وحرية الافكار وحب الفقرا فيدخل مركزه افقر الناس واجهلهم و يعرضون حاجاتهم بالحرية والجسارة و يستفهم منهم بالتأني والبشاشة و يامر بترويج الاشغال و ينددمن يوخر التحريرات و يعطل في الاعمال و يلومهم والحاصل ان اهمية الاسكندرية قد حملت الجناب الخديوي على توجيه محافظتها على ذات كالمشار اليها

واهم الاثار القديمة الباقية في نفس المدينة الابار التي كانت تجمع فيها المياه اما الان فاستغني عنها بالماء الذي جلبته شركة انكليزية من ترعة المحمودية بالالات البخارية بعد ان تصفى بالمصافي الاعتيادية وهي تباع لحساب الحكومة كما ستري في ذيله ولا يخفى ان

المال في الاسكندرية اقل قيمة من المال هنا والفرق نحو النصف وما يوخذ منه هو بقدر الاحتياج بدون ميزان . وكانت احوال هذه المصلحة الباقية غير منظمة كل التنظيم الى ان تقلد ادارتها جناب رفعتلو محمد نشئت بك نجل حضرة صاحب السعادة محمد حافظ باشا ولم نتعرض لذكره الا لما توسمناه فيه من القواعد التي نحب ان تنتشر في الشرق بين الشبان لانه بدونها تبقى احوالنا جميعًا في ضياع من جهة الاركان والصدق والامانة والتاني والابتعاد عن الريا ومدحه باظهار صفاته واجب ليكون قدوة لكثيرين من الشبان الذين لو سلكوا مسلكه لجاوا وطنهم بفوائد كثيرة فانه رائق الافكار طويل البال مبتعد عن الحدة والادعا والطيش والكذب ولو بالجزئيات يظهر في ادارته حقيقة ما يقدر عليه وما ينواه . بعيد عن كل التعصبات منزه عن النقائص التي تشين الشبان ولاسيما في الشرق . ولذلك نقول انه يكون ذا مستقبل حسن في بلاد تعامل الناس بحسب اهليتهم . وكانت ولادته سنة ١٢٦٥ وتعلم في المدارس الحساب والخط والرسم بالصباغ والفحم ونبغ في الرسم الهندسي وبعد خروجه من المدرسة انتظم في دائرة القلم التركي في المعية السنية ورقي حالاً ثم تزوج خانونًا من المتبنيات في حرم السعيد الذكر المرحوم ابرهيم باشا ثم تعين في الخارجية ثم عين في قومسيون المعرض في فينا وساح في اوربا والمامول ان الذين يطالعون خبره من ابناء الوطن وغيرهم يجتهدون في ان ينهجوا منهجه لينالوا ما ناله من الشهرة

اما المياه فسعرها ١٠ فرنكات شهريًا اذا كان في البيت نفرًا الى ٥ انفار وما يزيد عن الخمسة عن كل نفر فرنكان ويوخذ الماء على قدر اللزوم وعن كل فرس ٤ و٤ عن المركبة بدون خيلها و٢ عن الحمار واذا كثرت الانفار والخيول يخفض هذا الثمن تخفيضًا مهمًا وكذلك للفقرا والجنائن اتفاق مخصوص. فهذا في الاسكندرية قدر نصف قيمته هنا بسبب الغلاء ورخص النقود

ومجتمع التجار في الاسكندرية المسمى بالبورصة مما يستحق الذكر في الشرق وهو مسهل جدًا للاشغال والاجتماعات فالاكثرية تاتيه كل يوم ولا سيما في اوقات الاشغال وترى فيه الجرائد واسباب التسلي وكل ما يتمناه الانسان عند الاجتماع بمعارفه ومن العادات الغريبة الجارية فيه المقامرة بمبالغ قليلة على سبيل التسلية وقد اختلفت الاراء من جهة صوابيتها واجمع معلمو الدين على حرمتها

وفيها البُرد والطرق الحديدية باتصال ذهابًا وايابًا غير انها في احتياج الى مكان متقن للتشخيص العربي والافرنجي وقد راينا في السوريين ميلاً شديدًا الى الحصول على مشخصين باللغة العربية ونظن انه من الصواب ان يتفق مشخصو الروايات الخديوية التي لم يتيسر بعد وصولهم الى مصر مع مشخصين من الافرنج على استئجار المكان المعد لذلك فيها ويكون التشخيص ليلة للعرب وليلة للافرنج فتخف المصاريف . واهالي الاسكندرية على جانب من الرقة واللطف والحذق في المعارف وعاداتهم متقاربة كثيرًا والافات المالية والتجارة تداثرت فيها عظيم تاثير غير ان مركزها يجعل التعويض سهلاً فالاصلاح المالي المصري يعود بها الى رونقها ويجعل اهاليها يسلون احوالهم الماضية

الحرب والصلح

قالت جريدة التيمس لا ريب في ان الباب العالي قد منح هدنة اجابة لطلب روسيا وان السرب صرحت بقبولها قبل ان منحها الباب العالي ولذلك لا بد من ان تنقطع المحاربة في كل مكان . وقد اشغل الناس بالحوادث الاخيرة . فان الجنرال اغناتيف سفير روسيا كان مشغلاً بمفاوضات السفراء واظهار

ما يطلب الى الباب العالي ان يقوم به و با لاستعداد لمقابلة الحضرة الشاهانية حال كون الوكلا العثمانيين كانوا يحرضون الجنود الشاهانية على القيام بحملات سريعة قاطعة . فنفذ امرهم . وكانت قد وردت نجدة الى الجنود العثمانية مولفة من بضعة الوف وكان القائد قادرًا على سرعة الحمل وعارفًا باهمية الفوز في تلك الظروف . فحملوا وفازوا بالانتصار العظيم الذي جعلهم حربيًا سادة السرب . واستولوا على حصون ادجونس عنوةً ونشا عن ذلك الاستيلا على الكسيناتز ثم حلولهم في دليغراد . ومع انهم باسلون مدبرون لا يقدرون ان ينالوا فوزًا عظيمًا على العضد العظيم الواقف وراء السرب . فانتبهت الحكومة الروسية بغتة الى المخاطر التي باتت تتهدد اصدقاءها وطرق اذنيها صراخ الاستنجاد الصادر من بلغراد عاصمة السرب ورات فساد الحرس السربي وهلاك المتطوعة الروسية فتقرر عندها انه لابد من توقيف تقدم العثمانيين في السرب مهما عقب ذلك . ولا بد لامبراطور روسيا من السلوك في سبيل واحد اذا حلت الجنود العثمانية منتصرة في كل البلاد التي عرضت للحرب بتحريضات اقوام روسية وهو مراعاة ما يقتضيه ناموس حكومته بالمداخلة وامة المضطربة الهيجية تدعوه الى ذلك . فهذه الامور حملت روسيا على تقديم الشروط القطعية واقلقت بها العالم مع انه كانت قد انتهت المخابرات بشان الهدنة وتقررت الشروط وانتظر القوم التوقيع عليها في ساعات قليلة . على انها كانت لا تزال بدون امضاء وكان العثمانيون يقدرون ان يجدوا علةً لتاخيرها الى ان يفوزوا فوزًا جديدًا اقطع واشد ضررًا . فبادرت الحكومة الروسية الى ابلاغ تلك الشروط بوجه السرعة

وجاءت هذه الامور بمخاطر عظيمة لانه ربما كان الباب العالي يساق الى رفض اجابة طلب الدولة الروسية في ظروف كهذه الظروف . فان ما طلبته روسيا كان غير معتدل لا في الطلب ولا في اللغة وورد في زمان لا يستغرب رفض العثمانيين له فيه بعدان نالوا من الفوز ما كانوا قد نالوا وراوا انه يحق لهم ان يطلبوا شروطًا وليس ان يطلب اليهم القيام بشروط على ان الظاهر ان الاصابة مع صحة ادراك الحال حملاهم على ان يعملوا ما يوافق . والطلب الصادر من دولة واقفة في ظلمة وستار وراء السلافيين ربما كان يمس حاسيات دولة منتصرة . ومما يدعو الى الانتباه والتامل اذا كان فوز تلك الدولة مما ياتي في مخاطر جديدة واذا فرضنا ان لتشكيات سفير روسيا من محاولة الباب العالي المطل لمنع الدول عن نوال مقاصدها صحة نقول انه لا ريب ان الدولة العثمانية عالمة انه لا بد من حلول زمان نهاية سياسة المطل . ولكن اذا كانت الدولة العثمانية امست مسلمة بطلب روسيا قبل تقديم الشروط القاطعة ولم تقدمها روسيا الا لاخماد التعصب الروسي لا يكون قبول الهدنة الروسية واسطة لاحداث اختلاف فعلي في مجاري الحوادث . وان فرضنا ان الشروط الروسية او اسبابًا اخرى جاءت بانقطاع القتال كله ورجع العثمانيون والسربيون واهالي الجبل الاسود الى ضمن حدودهم مدة ستة اسابيع او شهرين فماذا يا ترى ينشا عن ذلك . الجواب ان الحال لا يدل على حسن الاستقبال من بعض جهات لانه اذا فازت الدول بمجانبة الحرب تكون قد حصلت على امر غير اعتيادي يكاد يكون فوزًا سياسيًا ادبيًا شاذًا ابان ان الميل الى السلم اقوى من الميل الى الحرب . لاننا لم نسمع بثبوت السلام بعد ان طالت المضادات والمخابرات واستمرت كالمخابرات الجارية . فان الاستمرار الذي نشا عن مهيجات اتخذ منه دائمًا في اشهر كثيرة يصعب توقيف الامم المتداخلة

واذا لاحظنا الامر من جهة اخرى نرى انهُ ربما كان القتال الذي جرى سنة ونصف سنة قد اكفى المرغوبات فان ذلك لا يكون كدولتين اوربيتين منعتا عن القتال الى ان شهرت الحرب رسميًا فاصبحت احداهما واقفة قبالة الاخرى كانها غيم كثيف قد انحصرت رعودهُ وبروقهُ . ولما طرد الالمان النمساويين من المانيا وتغلبوا على الفرنسويين كانت الحروب مصادمات متسعة جدًّا وقعت بغتةً بعد ان استمرت المناظرات السياسية زمانًا طويلاً وتراكمت في القلوب ضغائن الحسد والبغض القديم . فان الصلح الذي سبقها كان قد حصر قوة الامة المحاربة واجبرها على السكون وجعلها تجهل كل احوال القتال المقبل فهذا الذي يجعل الحرب قريبًا اما الحرب الحالية فتختلف عن تلك بما يوافق السلم لان صفات حرب سلافية طلبًا للحرية معلومة وقد وصفنا الاسباب التي تجعل نيران الثورة دائمة الشبوب في نجاد الهرسك بسالة اقوام محبين لوطنهم يسعفهم الذين يشتركون معهم بالحاسيات حال كونهم وراء الحدود النمساوية . وقد ظهر من بسالة اهالي الجبل الاسود العجيبة ما جاء ببراهين جديدة تثبت ما كان ينسب اليهم من الشجاعة والثبات . وقد تبين ايضًا ان الاصابة بار اضائهم باعطائهم بعض منح . وقد عرفنا ايضًا ما آلت اليه الحرب في السرب . ولا بد من ان يقدر بالجنود الجديدة الغير المجربة الغير المسلحة بالسلاح الكافي اذا التزمت بان تحارب جنودًا منظمة مسلحة بسلاح ليس عندها مثاله . على ان السربيين قد اوقعوا اصدقاءهم في خيبة الامل . والزمان لا يكفي لنقل قوم مكسورين قد وقعوا في ياس من حالتهم المحزنة الى حال ابطال باسلين بتجديد تنظيمهم وترتيبهم . وقد تقرر عند الروسيين انهم اذا حاربوا يلتزمون بان يعيدوا الشغل من بدايتهِ حال كون الحسد قد داخل قلوب السربيين وجعلهم يكرهونهم . ولا يخطئ من يقول ان الروسيين ربما كانوا يستولون على السربيين لغايات حربية ويصرفون ما فيها في سبيلها ويقعون في ما هو اسوأ عاقبة وهو التزامهم بالانتظام في سلك العسكرية المحاربة بالقرعة المضبوطة . ولا ريب في ان هذه الحال تجعل اهالي الامارة ينظرون بتشوق واسف الى ما فقدوهُ من ملذات الاستقلال وسعادتهِ ولا ريب في ان ذلك يضعف عزمهم من جهة توسيع امارتهم وتخليص ابناء جنسهم السلافيين

وقد ظهر من هذه الامور ان الغيوم التي تُرَى احيانًا كانها منقشة بالوان جميلة وتستر عواقب الحروب قد زال اكثرها وان الفريقين يريان العواقب بدون ان تكون مختلطة باوهام كثيرة . ولا ريب في ان العثمانيين يعلمون انهم يقاتلون بدون ان تسمح اوربا لهم بان يجنوا اثمار الانتصار . وروسيا ربما كانت ترغب في ان تستولي على الولايات العثمانية نفسها غير مبالية باوربا المغتاظة منها او ان تنيم ولايات بعضها مرتبط بالبعض الاخر ببعض الرباطات حال كونها ربما كانت تخافها خوفًا شديدًا يمنعها عن ان تخلص لها الوداد . وقد زال رونق المشروع السلافي . وربما كانت قد زالت اوهام كثيرة من الاوهام التي كانت تخامر الجمعيات السلافية المسماة بالجمعيات السرية . ففي هذه الظروف يشتد امل الذين قد القيت على عواتقهم واجبات التسوية النهائية . فزوال تلك الامال الوطيدة المتسعة تجعل الناس يميلون الى مراعاة الممكن ويصغون الى تسوية كانت امالهم الابتدائية تستهزئ بها . وقد رأى الباب العالي ان ضدهُ قوي فلا يُغلب وشديد العزم فلا يخدع بالتدبير . فالتنظيمات والاوامر المشابهة للقديمة باتت لا تنفع ولا بد من المنح التي تحكم الدول بانها ترضي الرعايا وتجعل الادارة عادلة في الولايات

الغير المرتضية . و روسيا ربما كانت اشد ميلاً من الاول الى تعديل مطاليبها اكثر من تعديلها عند بداية الحرب . فاذا ضبط كل من الفريقين نفسهُ وارتضى بالعدل فلا تحول صعوبات دون التسوية . والاحوال الجارية تجعلنا نرجح الفوز بالحصول عليها

مسألة تاريخية

وردت الينا رسالة من دمشق الشام بتاريخ ١٠ الجاري وهذه صورتها بعد الترجمة

لقد تصفحنا المجلد الاول من دائرة المعارف باللذة ومما يزيدهُ قبولاً عندنا ما ادرجتموهُ من الشروح والفوائد المتعلقة بالاعلام الجغرافية والتاريخية وغيرها الواردة في التوراة وهي مما لا يتوصل اليهِ بغيرهِ في هذه البلاد غير انهُ وجد من اعترض على ما ذكرتموهُ في اسرحدون من ان سردانابال ابنهُ قد خلفهُ في الملك وقال ان الذي خلفهُ انما هو تغلث فلاسر لا سردانا بال والحال ان تغلث فلاسر كان قبل اسرحدون بزمان مديد فانهُ ورد في سفر الملوك الثاني ذكر الملوك الاتية على التوالي فانهُ يذكر هكذا اولاً فول ثم تغلث فلاسر ثم شلمناصر ثم سنحاريب ثم اسرحدون فكيف يمكن ان يكون تغلث فلاسر خليفة اسرحدون كما زعم المعترض فنرجو ان تحققوا ذلك ولا باس من ادراج جوابكم لنا في الجنة لكي توفروا علينا مشقة الاخذ والرد عن ذلك ونرجوكم ان تنشروا ايضاً اصطلاحكم في القدم والميل واقبلوا تشكراتنا الفؤادية على هذا الكنز الثمين الذي انتم عازمون على اتحاف اللغة العربية بهِ ونسال الله ان ينجح مساعيكم

الداعي

(الامضا) سلمون ليفي

اسلامبولي

فجاوبنا عليها في ١١ الجاري وهذه صورة الجواب بعد الترجمة

انهُ بهذا النهار وردت الينا مشرفتكم المؤرخة في ١٠ الجاري وسرنا جداً ما تضمنتهُ من العبارات اللطيفة عن دائرة المعارف جزاكم الله خيراً وما ذكرتموهُ من ان سردانابال خلف اسرحدون كما ذكرنا في الدائرة لا تغلث فلاسر هو الصواب لان قول المعترضين الذين ذهبوا الى ان الذي خلف اسرحدون هو تغلث فلاسر لا سردانابال وذلك لان قول المعترضين يضاد نص التوراة وكلام العلما من متاخرين ومتقدمين فان جميع العلما قد اجمع رايهم على ان سردانابال هو الذي خلف اسرحدون الذي تبوا تخت الملك في اواخر القرن السابع قبل المسيح كما ذكرنا في الدائرة وكلامهم في ذلك صريح ينفي كل شبهة وليس احد من العلماء يذكر ملكاً باسم تغلث فلاسر بعد اسرحدون المذكور ولا ذكروا رجلاً غير هذا باسم اسرحدون وانما ذكروا اكثر من واحد باسم تغلث فلاسر وذلك قبل اسرحدون واخر ما ذكروا هو المذكور في التوراة قبل شلمناصر فيكون بينهُ وبين اسرحدون عدة ملوك وقد ذكر العلامة رولنسون المشهور في تاريخهِ للدول القديمة اسماء ملوك الاشوريين وذكر من المتاخرين منهم سبعة مبيناً سني ملكهم وهم الاتون

ملك	من سنة	الى سنة ق م
تغلث فلاسر الثاني	٧٤٥	٧٢٧
شلمناصر الرابع	٧٢٧	٧٢٢
سرغون	٧٢٢	٧٠٥
سنحاريب ابنهُ	٧٠٥	٦٨١
اسرحدون ابنهُ	٦٨١	٦٦٨
اشور بانيبال (سردانابال) ابنهُ	٦٦٨	٦٢٦
اشوراميد يلين	٦٢٦	٦٢٥

ومن ذلك يتضح ان بين غلث فلاسر واسرحدون ثلثة ملوك وقد اجمع العلماء مع رولنسون ان سردانابال هو اسم لاشوربانيبال عند اليونانيين واما التوراة فلم تذكر من هولاء الا الذين ذكرتموهم في تحريركم ومن اراد الوقوف على التفاصيل فليراجع كتاب رولنسون الذي عنوانهُ الدول القديمة لرولنسون (مجلد ٢ وجه ٤٩ و٥٢ وغيرها) والانسكلوبيذيا الانكليزية الامركانية القديمة والحديثة المطبوعة سنة ١٨٧٥ و٧٦ في مادة اشور (Assyria) والانسكلوبيذيا الفرنسوية الحديثة المعروفة بانسكلو بيذيا القرن التاسع عشر المطبوعة سنة ١٨٧٢ في المادة نفسها (Assyria) وكتاب العلامة المحقق وليم سمث المعروف بقاموس التوراة في مادة اشور واسرحدون (Esarhaddon) وتاريخ العلامة فيليب سمث العمومي (مجلد ١ وجه ٢٣٤) ولا حاجة الى ذكر غير هولاء وكل الذين اعتمدنا عليهم واستشهدنا بهم هم من العلماء الذين يعول عليهم ويوثق بكلامهم واما الذين لا يعرفون اللغة الانكليزية ولا الفرنسوية فليراجعوا ذلك في سفر الملوك الثاني (ص ١٥ و١٧ و١٨ و١٩) وكتاب مرشد الطالبين للعلامة سمعان كلهون الامركاني المطبوع ثانيةً في مطبعة الامركان في بيروت (وجه ٣٦٦) وفي هذا القدر كفاية والكلام عن ذلك كلهِ مبسوط في دائرة المعارف عند الكلام عن اشور ولا يخفى على جنابكم ان كتب مكتبة الدائرة هي من احدث الكتب ومولفيها هم من اشهر المولفين ولذلك يعول عليها في ما تدرجهُ من المواد والمباحث واما اصطلاحنا على القدم والميل فقد اتبعنا فيهِ اصطلاح الانكليز الذي لا يخفى على جنابكم وسنوضح اصطلاحنا في ذلك وفي باقي القياسات وفي الموزونات والمكيلات وهلمَّ جرًّا في الدائرة كلاًّ في مكانهِ . واما امر ادراج الجواب في الجنة فسنتبصر فيهِ واذا لم نجد مانع ذلك فسندرجهُ طبقًا لمرغوب جنابكم لان في ادراجهِ فائدة للناس عمومًا ولنا خصوصًا

الداعي

(الامضاء) بطرس البستاني

جملة فلكية

(انما لم ننشر الجملة الفلكية في الجزء العشرين من الجنان الا اظهارًا للاراء الفلكية القديمة لانها قد افسدت بالالات والفحص والتدقيق وما يعرفهُ الانسان في سن العشرين لا يعرفهُ وهو في سن التسع عشرة سنة ولا سيما اذا داوم التدريس وقد نشرنا هذه الجملة بحروفها لئلا ترتخ الجملة الاولى في عقول الذين لا يعرفون هذا الفن اذا استمرت بدون رد . وكما اننا تمنينا عند نشر تلك ان تكون خالية من تثبيتات كاتبها لها وتصديقهِ اياها تمنينا ان تكون هذه الجملة خالية من الطعن الشخصي لانهُ لا يقوي البرهان ولكن دون متمناناهذا والواقع حرط القتاد)

رد على جملة ناصر افندي الخوري الفلكية المدرجة في الجزء العشرين من جنان سنة ١٨٧٦ بحروفها

(من قلم الخواجا قسطنطين يوسف من اللاذقية)

انني بينما كنت ذات يوم اقلب صفحات الجزء العشرين من جنان سنة ١٨٧٦ واذ قد عثرت على جملة فلكية قد دعاها مولفها امالي فلكية ففرحت في اول الامر ظانًا اني اجد فيها بعض اشياء تفيد المطالعين ويلتذ بها القارئ فاخذت في تلاوتها واذا هي مشحونة بالجمل الركيكة والافكار الطفلية والاعتراضات البليدة التي ربما يضحك عليها اجهل تلامذة المدارس نظرًا لما فيها من التعليلات الباطلة

والبراهين الضعيفة المردودة ولا اعلم ما الذي حثهُ على ادراج هذه الجملة النعيمة في صفحات الجنان السعيد . فلله درهُ من فلكي عظيم قد خربت امام افكاره السامية الفريدة افكار نيوطون وهرشل ولابلاس وما بدلر القاصرة الضعيفة . و بالحقيقة ان لسان براعتي يعجز عن تقريظ هكذا اجملة مفيدة لم يقدر ان ياتي بمثلها فطاحل الفلاسفة اذ هي وحدها قد اكسبت القرن التاسع عشر فخرًا وشرفًا ابديين حيث انها بالحقيقة خريدة فريدة قد سطعت في جبين هذا العصر الذي قبل ظهورها كان مفتقرًا غاية الافتقار الى مثلها واذعانًا لامر منشيها اللبيب الفلكي البعيد الصيت قد ازمعت ان انرجمها الى اللغة الفرنساوية ولو كف حضرة العالم بطرس افندي البستاني لحمل هذه الثقلة لكي ارسلها الى جهات اوربا وانا متاكد انه من حين بزوغ شعاع شمسها في اقطار اوربا المظلمة يخرج الامر القاطع من كل مما لكها بمحض اراء كل فلكييها الجهلة الذين لا يعرفون شيئًا والذين في كل مدة حياتهم لم يرصدوا النجوم مثل جنابه على رابية ظريفة فلكية لما كان في تلك الليلة الفلكية قد اخذته الافكار الفلكية فنتج عنها ذلك الارق الفلكي وكانت عيناهُ الفلكيتان اللتان تغنيان جنابه عن الاستعانة بزجاجة التليسكوب ترصدان مسير النجوم والافلاك وتخترقان طبقات الفضا الواسعة فتكتشفانه على اسرارها الغامضة بنوع عجيب لا يعرفه احد من الناس سواهُ لكن اخاف ان تعدمه اوربا وطنه العزيز لانه لا شك في انها ستحضرهُ اليها لكي يصلح مراصدها وينزع منها النظارات المكبرة التي لا نفع لها حيث جنابه قال ان مسافة الهوا الشفافة هي تليسكوب وبنراس على جميع علما الفلك فيها ويبرز حينئذٍ اراءهُ الجديدة ويحرق كتبهم التي ليس فيها سوى خرافات وتصبح حينئذٍ اوربا في ايام معلمها الجديد باشا . اوربا وانا من هنا قد احرقت كتبي الفلكية سلفًا وانا اوكد لكم ايها الاصحاب انه ما اطمع صاحبنا في ابراز هذه الافكار الجديدة وادراجها في الجنان الا المثل القائل ان كل جديد له لذة اذ افتكر ان الناس يلتذون بكل جديد ولم يعلم ان بعض الجديد لا يتنازل الناس الى ان يتناولوا عليه وانما قلت هذه الافكار جديدة لانها انتسخت في القرون الاخيرة وانتسيت حتى اصبحت كانها لم توجد قطعًا فاذا ظهرت اليوم من عالم خبير نظيرهُ تكون جديدة نعم انه خبير وحاذق ايضًا ومن يتجرا على انكار ذلك اذ هو شهد لذاته بانه كان بين اقرانه الاول وقال انه لا يستحي من قوله ذلك وهذا اكيد لانه لو كان يخجل لما اخرج من كنز عقله هذه الافكار البليدة وادرج هذا الكلام الذي لا طائل تحته ولا تطيق اذان العلما والادبا سماعه فخيرًا له لو لم يتفوه بكلمة منها . واذا قال لي هل فقدت الحرية من العالم كل انسان له الحرية ان يكتب ويشهر ما يريد فاجيبه حينئذٍ بان الحرية لم تفقد من العالم لكن الجهل كاد ان يضمحل ويزول وعار على رجل مدعي بالعلم ان ينشر هكذا افكار ذميمة قد اقصاها عصر التمدن .

قال انه تمسك بمذهب الفلكيين القدما وآل امرهُ بسبب الرغبة الى ان يكون فلكيًا قديمًا موجودًا في هذا العصر وقد طالع كتبًا كثيرة من تاليف القدما فمن ذلك قد اتضح لي ان النحلة الصغيرة هي اعظم حكمة منه لان النحلة تختبر اصنافًا كثيرة من الزهور ولا تمص الا من الحلو منها اما حضرته فمن كل مولفات القدما التي طالعها لم يقبل الا الاراء الفاسدة لانه قبل اراء البعض منهم نظير ابراتوستانيس وبتولماوس وانا كساغوراس ورفض راي الفيلسوف الشهير فيثاغوراس الذي لتوغله في العلوم الطبيعية

والفلكية اكثر من غيره استنار عقله بنور الحقيقة وعرف ان الشمس ثابتة في مركز عالمنا وان الارض هي التي تدور حولها وكان هو يعتقد هذا الاعتقاد مع كل تباعه وتلامذته الذين يدعون بيثاغوريين ولا احد يقدر ان ينكر تقدم فيثاغوراس على سواه من باقي الفلاسفة لانه هو وحده عرف في ذلك الوقت حقيقة وجود النور وقال ان النور حاصل من التهاب ذرات الاثير الدقيقة في الفضا مع ان هذا الشي الاكيد لم يطرا على بال احد من الفلاسفة المعاصرين له ولا الذين كانوا قبله ففضله مشهور ورائه واضح مثل النور. كذلك اريستارخوس الفيلسوف كان يعتقد هذا الاعتقاد عينه وقد قال عنه بلوتارخوس المولف اليوناني الشهير ان اريستارخوس يعتقد ان الشمس ثابتة مثل باقي الثوابت وان الارض تدور حولها في دائرة محدودة (كتاب ٢ فصل ٢٤) كيف قال انه طالع الكتب القديمة وعرف اراء الفلاسفة القدما مع انه يجهل اشهرها معتقداً ان الارض هي مركز العالم وانها ثابتة وعظيمة بهذا المقدار وانه لا توجد عوالم غيرها الم يعلم ان ارسطوطاليس قال في الباب الثاني في الفصل الرابع عشر من كتابه الفلكي ان الارض ليست فقط كروية الشكل بل ليست ايضاً عظيمة بالنسبة الى عظم الكواكب الم يعلم ان الفلاسفة اناكسيمينس وكسينوفانيس ولوكيبوس وديموكريتوس وابيكوروس قالوا انها توجد عوالم كثيرة في الكون وهي التي نراها متشعشعة فوق رووسنا ليلاً الم يطالع ما قاله ميترودوروس الفيلسوف وهو ان من يعتقد بوجود عالم واحد في الكون كمن يعتقد بوجود سنبلة واحدة في ارض زرعت قمحاً . قال انه يعرف اللغة اليونانية فهلا طالع في كتبها ما ذكرته له هنا قد ذكرنا انه قال عن نفسه انه يعرف مذاهب القدما الفلكية وانه فلكي قديم مشرف هذا العصر فليفدنا ماذا قال فيثاغوراس عن مركز العالم الاصلي فاذا افادنا في الجنان فنصدق حينئذ انه يعرف مذاهب القدما الفلكية وان لم يفدنا فيكون عويلمًا مدعيًا ادعاءً فارغًا وجاهلاً عاريًا من المعارف القديمة والحديثة والذي جعلني اشك في معرفته لمذاهب القدما قوله ان اراء كل العلما القدما موسسة على مذهبه حال كون كثيرين منهم ذهبوا المذهب الصحيح وبما ان العلما القدما الذين اطلع جنابه على مولفاتهم لم يكونوا يعرفون نظام الكون الحقيقي قد اضطررت ان اشرح هنا شرحًا مختصرًا عن هذا النظام نفسه لكي اذا ما تمعن جيدًا بعقله الفريد يعرف هل هو على هُدًى ام في ضلال مبين

ان الكون العظيم هو مجموع الاجرام العديدة المنثورة في وسط الفضاء الواسع الذي لا حد له ولا نهاية له . وهذه الاجرام بعضها بقدر الارض و بعضها اعظم منه بمرات كثيرة ولا يجعلنا نراها في هذا الحجم الصغير الا كونها تبعد عنا بعدًا لا يقدر ان يحده العقل البشري وكلها متسلطة بقوة التجاذب التي هي ناموسها الطبيعي الحافظ نظامها. وكل ما نراه من الكواكب الثابتة وما لا نراه يعتبر شموسًا ومراكز لثانويات اي سيارات عديدة تدور حولها وتقتبس منها حركةً ونورًا وحرّوة ولكي نفهم كلّ عظم هذه الاجرام اقول اننا اذا طيرنا احدى المركبات الهوائية المعروفة بالبالون ولو كانت بقدر اعظم القاعات نراها مثل البيضة اذا بعدت عنا عشرين ميلاً فقط حال كونها اكبر من البيضة بالوف الوف مرات واذا فرضنا اننا طيرنا بالونًا بقدر مدينة عكا وبعد عنا نحو مئة ميل لا نعود نراه بالكلية مع انه عظيم بهذا المقدار كذلك اذا طيرنا بالونًا اعظم من هذا بمئة مرة او اكثر وبعد عنا نحو الف ميل فباطلاً يطلب

نظرنا ان نجده في الجو حال كونهِ اكبر من الجبل الكبير وعلى هذا القياس اقول اذا فرضنا انهُ طار بالون في الهواء اعظم من ذاك بمليوني مرة اي بقدر الارض وبعد عنا نحو ثلاثين الف الف من الاميال لكنا نستعين بالتيلسكوب لكي نشاهد جرمهُ في الفضا فكيف يكون عظم جرم يبعد عنا نحو ستة وثلاثين الف الف ميل ونراهُ بقدر الطبق الصغير وبواسطة سير النور وقياسات هندسية فلكية قد عُرف ان الشمس تبعد عنا نحو ستة وثلثين مليونًا من الاميال ولا يسعني الوقت ان اذكر الان عن كيفية ذلك تفصيلاً . فاذ نظرنا الى الشمس التي تعد من جملة الكواكب الثابتة نرى انها تنير نجومًا سيارة عديدة تدور حولها مثل الارض وبعض هذه السيارات مثل بوسيدون او نبتون يبعد عن الشمس نحو الف ومائة وخمسين مليونًا من الاميال . ومع ذلك ياخذ منها نورًا وحرارةً وقوة ولا شك في ان باقي السيارات كلها تدور حول مركزها الشمس التي هي اصل حياتها كما ان كل خبير في هذا الفن يعرف ذلك فكم يكون كبر هذا الجرم العظيم الذي يضيء على مئات من الكواكب التي تبعد عنهُ الوف ملايين من الاميال . وبما ان الشمس تنير وتحيي الارض وكواكب اخر كثيرة غيرها بعيدة جدًّا وكل هذه الكواكب تدور حولها فمن الواجب ان تكون اعظم من الارض بالوف مرات واكبر من كل باقي الكواكب السيارة حيث ان فعلها عظيم بهذا المقدار وحسب الناموس الطبيعي الاصغر يدور حول الاكبر ويقتبس منهُ كل ما يفتقر اليهِ . واقتباس السيارات نورها من الشمس نظير القمر شيء اكيد واضح حيث انهُ شوهد لبعضها خسوفات ونحن نرى ايضًا ان الارض تاخذ نورًا وحرارةً وانتعاشًا من الشمس فمن هنا ينتج ان الارض هي مثل باقي السيارات فكيف اذًا تلك السيارات العديدة المضيئة بواسطة الشمس تدور حولها والارض لا تدور هذا الدوران (خذوا الجواب من صاحبنا)

ثم اذا نظرنا الى السيارات نرى نورها ضعيفًا غير مشعشع ولا براقًا نظير الثوابت المتقدم اللمعان فمن هنا يتضح ان نورها عرضي اي طارئ عليها من جرم عظيم قوي النور والحرارة وان الثوابت نورها اصلي مثل الشمس ولا بد من وجود عوالم سيارة حول كل منها ولا يجعلها صغيرة في اعيننا بهذا المقدار سوى بعدها الاقصى والذي يؤكد لنا هذا البعد الاقصى هو انهُ اذا نظرنا بالتيلسكوب الى السيارات نرى جرمها اكبر مما كانت بمرات لكن اذا نظرنا الى الثوابت ولو باعظم نظارات العالم نظير نظارة مستر روس التي يبلغ وزنها اكثر من خمسة عشر الف كيلوغرام وتكبر الاشياء اكثر مما تبان بستة الاف مرة نراها في حجمها كما كانت فعلى اي شيء يدل عدم تغيرها خلافًا للسيارات سوى على بعد عظيم لا تحصيهِ الارقام وهذا البعد دليل على عظم جرمها الذي ليست الارض بالنسبة اليهِ سوى ذرة من الرمل لا بل اصغر . وفي عددها العظيم غير المحدود بينات جلية على اتساع الخليقة وعظم قدرة الله الخالقة العجيبة . ولعمري قد اضحكني جدًّا قولهُ (فليس عجيبًا ان قدرة الله جعلت هذه المسافة الشفافة اشبه ما يكون بنظارة مكبرة ترينا النجوم من مسافة هذا البعد) فلو كانت تشبه بالنظارة المكبرة لما كانت الاشيا تصغر اذا بعدت عنا مع ان الواقع بخلاف الامر كذلك لو كانت مثل النظارة وترينا النجوم من مسافة هذا البعد لكانت ترينا كل نجوم الفضا مع اننا لا نرى منها سوى عدد لا يستحق ان يذكر واذا تطلعنا بالتيلسكوب الى السما نعرف حقيقة ذلك . فمن كلامهِ هذا خذ لك دليلاً على ذكا عقلهِ واتساع دائرة افكارهِ . والذي اضحكني

اكثر قولة ان يلاحظ اهل العلوم الفلكية في اوربا رصد المجرة مع نجمة القطب الشمالية مع بنات نعش الخ . فاي بليد في العالم يقدر ان يحمل ثقل هذا الكلام . جنابه الان يحث علما اوربا الفلكيين على رصد الكواكب الا يعلم هذا المسكين انه يوجد في قارة اوربا الوف من المراصد والوف من النظارات المكبرة التي لا يتركها علما الفلك راصدين بها في كل وقت سير النجوم في الفضا . اولئك هم علما حقيقيون لا يستحق هو ان يحل سيور احذيتهم لانهم يرصدون الافلاك دائمًا يعرفون حقيقة سير الكواكب و يحددونه و يكتشفون على الدوام اشيا جديدة هم يعرفون بالتدقيق سير الكواكب الكثيرة الموجودة في الفضا والسيارات العديدة اما هو فلم يقدر ان يفهم سير الكوكب الصغير الذي هو على سطحه . وعلما اوربا من زمان مديد يرصدون الافلاك بمساعدة عين التيلسكوب الجبارية والقياسات الهندسية الاكيدة و يبحثون في ذلك بحثًا مدققًا باجتهاد لا مزيد عليه ففي كل هذه المدة المستطيلة لم يقدروا ان يفهموا ما فهمه صاحبنا في تلك الليلة على تلك الزاوية اذ كانت افكاره اسطرونومية (لو كان للاسطرونوميا[1] لسان لكانت تصرخ بصوت عالٍ جدًا انصفوني من هذا المخلوق المغبون الذي غير نواميسي واهان نظامي) سقيًا له من فيلسوف شهير يستحق ان يوجد تمثال له في كل مجامع العلما

وقد تحقق لنا اولاً اتساع الكون العظيم الذي لا يقدر ان تدركه الاوهام لكني سابرهن هنا عن عظم هذا الاتساع بهذه الجملة التالية فاقول . اين هي حدود هذا الفضا الواسع الغير المتناهي الذي ندعوه سما . اين هو قرار هذه اللجة غير المحدودة التي نسميها خاوية انه توجد حقائق تخضع امامها اعظم العقول البشرية ولا تقدر ان توجه نحوها الافكار الا بجزع ورعب وهذه الحقائق هي عدم احصاء العوالم وعدم تحديد الكون وابدية الدوام فحقًا انها مذهلة ولا يمكن حدها بما اننا لا نقدر ان نستعمل فيها تحديدًا حقيقيًا لكنها عرضت على العقل البشري وهي تسود عليه . باطلاً نبذل كل جهد في ايضاحها باطلاً نستعمل كل قياس لكي نضع حدًا للاوقيانوس السموي وقرارًا للجج الاثير . لكن ولو ان حظنا يكون حظ من يجتهد في املاء وعاء لا يستقل له لكننا مع ذلك نتجاسر في برهة ما ان نكشف ستر الكون الحاجب ونجتهد ان نتوغل بقدر الامكان في اعماق الطبيعة . فاقول وبالله التوفيق

ان سرعة سير الكرة الملتهبة المقذوفة من فم المدفع هي عظيمة في حد ذاتها لانها تعدل اربعمائة ذراع (متر) في كل ثانية لكن هذه السرعة بطيئة جدًا وغير موافقة لاجل قطع مسافة الاثير الذي نحن مزمعون ان نسير فيه بالافتراض لانها في مدة ساعة لا تسير سوى مسافة ثلثمئة وستين غلوة (الغلوة اربعة الاف ذراع) فهذه المسافة نظرًا لصغرها لا تصلح ان تكون مقياسًا لمفازة الفضا الواسعة . لكن يوجد في الطبيعة سرعة اعظم من تلك مما لا يقاس وهي سرعة النور التي تسير في كل ثانية سبعين الف فرسخ . فلنقف على اجنحة شعاع من اشعة النور بالافتراض ولننظر في الفضا قاصدين السياحة فيه بالوهم . و بعد ثانيتين فقط نكون قطعنا مسافة مئة واربعين الف فرسخ و بعد دقيقة واحدة مسافة اربعة ملايين ومئتي الف فرسخ . تامل هذه المسافة المطولة التي عبرناها في هذه المدة القصيرة . لكن فلنداوم على سيرنا مدة

---

(١) الاسطرونوميا معناها علم الفلك والهيئة وهي كلمة يونانية مركبة من اسطرون نجم ونوموس ناموس فيكون معناها الاصلي ناموس النجوم او نظامها .

يوم مدة جمعة ومدة شهر مدة سنة وحينئذ نرى ان المسافة التي قطعناها تخيف الانسان لكبرها المفرط واذا تطلعنا حينئذ الى الارض يكون حظنا كحظ من يطلب ان يشاهد حبة رمل راسبة في اعمق لجج الاوقيانوس . لكن لا نتوقف عن سيرنا بل فلناخذ في السير ايضاً جايزين طبقات الفضا على جوادنا السريع بين تلك العوالم الكونية العديدة الغريبة ولا نقف الا بعد مرور جيل تام . اين نحن . قد قطعنا كل الاجرام التي تنظر من الارض ووصلنا الى ابعد العوالم التي بصعوبة كلية تشاهدها من سطح ارضنا السيارة عين التلسكوب العظيمة . فها نحن من الفضا في مهامه غريبة وعوالم لم تخطر لنا ببال وهناك ننظر امامنا ايضاً عوالم اخر بعيدة عنا بهذا المقدار حتى اننا او قصدنا السير اليها لكنا نفضل الرجوع الى الارض عن قطع تلك المسافة العظيمة التي لو ضربت ملايين الملايين بملايين الملايين لما قدرت ان توضح جزءا صغيرًا منها مع ذلك فلنتقدم في مسيرنا ايضاً ولنذهب الى الابد يمينًا وشمالاً وفوق وتحت قاصدين الوصول الى النهاية لكنا لا نرى امامنا سوى الفضا الواسع الممتد الذي لاحد له ولا انتها مملوًّا اجرامًا ومحيطًا بنا من كل الجهات . فلا قبة زجاجية ولا ماء متجلدًا ولا شيئًا اخر يحصر او يحد امتداد الفضا الكوني . وكل تلك المسافة التي قطعناها لا تعدل قدمًا واحدًا بالنسبة الى بطن الفضا غير المتناهي فمن هنا قد اتضح لنا ان الكلام في جهات المسافة هو نسبي اي بالنسبة الى شيء مثلاً اذا قلنا الصعود الى السماء والنزول تحت الارض فهذا الكلام باعتبار الحقيقة كاذب لانه بما اننا موجودون في وسط الفضا الذي لانهاية له ولا حد لا نقدر ان نصعد ولا ان ننزل ولا يوجد فوق ولا تحت وانما اذا قلنا ذلك فيكون بالنسبة الى سطح الكوكب

السيار الذي نحن ساكنون فيه وليس بالنسبة الى جميع الكون فلا نقدر نحن ما دمنا لا نعرف اين هي حدود الكون ان نقول اننا من الكون في الجهة الفلانية كما قال صاحبنا العزيز بيض الله وجهه (ان قارة ارضنا وموضعها من الاكوان بالجهة الجنوبية من الفلك) فقد جعل بهذه الجملة المسافة التي من الارض الى الشمال اعظم من التي هي من الارض الى الجنوب مع ان هذا الامر لا يعرفه الا الذي خلق اجرام الشمال والجنوب وحدد بطن الفضا الذي لا حد له وعرف له شمالاً وجنوبًا . واعطى برهانًا على ذلك بقوله ننظر الجنوب ويغيب عنا الشمال مع ان الامر بالعكس اي اننا ننظر نجوم الشمال نظرًا لقربنا من القطبة الشمالية ولا نقدر ان نرى نجوم الجنوب لكوننا بعيدين من القطبة الجنوبية فتمنعنا كروية الارض عن مشاهدتها وبعكس ذلك الذين هم قريبون من القطبة الجنوبية فانهم يرون نجومها ولا يمكنهم مشاهدة نجوم الشمال . فمن هنا ايضًا خذ لك دليلا على توغل صاحبنا في علم الهيئة . اما هو الذي اراد ان الوف وملايين تلك الاجرام العظيمة التي لا عدد لها تقطع في مدة اربع وعشرين ساعة تلك المسافة التي لو ملأت سطح الارض ارقامًا حسابية لما قامت بحقها ولم يرد ان تدور الارض الصغيرة التي تقطعها سكة الحديد في اقل من شهر في تلك المدة نفسها دورة واحدة على محورها خوفًا على حيانه وخوفًا على ذاته اللطيفة من ان تقع عن سطحها . وقد قال عن نظم النجوم انه لو كان ذلك صحيحًا لكان من الواجب الا ننظر في سيرنا اليومي الارضي سوى النجم الذي تكون تحته وقال ايضًا في هذا المعنى لو كان ذلك صحيحًا كما يزعمون لكنا نظرنا في الفلك جميعه نجمًا واحدًا او قطعة نور لا تتجزأ ولا كان ظهر حد بين نجم واخر . فمن فهم اتساع الفضا

الذي لا تدركه الاوهام يعرف في صاحبنا وضلالة في هذه الجهلة وعلى اتساع الفضا يكفي دليلاً ما قد سبق شرحه . ونحن بما اننا على سطح الارض وهي ممتدة امامنا الى مسافة بعيدة يخدعنا نظرنا ويرينا ان الارض هي سفل السما جميعها وانها بقدر السماء وبقدر كل تلك الاجرام التي تظهر جميعها انها فوقها فمن الواجب اذا ثابت الارض ودارت على محورها من الغرب الى الشرق ان نرى كل تلك الاجرام التي يرينا نظرنا انها كلها فوق جسم الارض تسير بعكس ذلك اي من الشرق الى الغرب ولا يجب كما قال صاحبنا ان نبقى تحت جرم واحد وهذا الجواب واضح البيان والحقيقة لدى عقول الاولاد . وسير الارض اليومي دون اجرام الفلك يؤكده هذا البرهان الواضح وهو ان المسافرين في البحر من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال يرون نجوم الجهة التي هم سائرون نحوها تعلو فوق الافق وتتقدم نحو سمت الراس وينظرون نجوماً اخر لم يكونوا يقدرون ان يروها قبلاً خلافاً لنجوم الجهة التي وراءهم فانها تهبط نحو الافق لكي تختفي فيه. فاذا كان يصعب على عقله تصديق ذلك فليسال عنه اهل الخبرة نظير قواد السفن التجارية ومن بعد السؤال عن ذلك واخذ الجواب الايجابي اسال صاحبنا هل النجوم سارت ام السفينة التي في البحر. فمن هذا البرهان قد اتضح لدى العموم انه بواسطة دوران الارض على محورها تظهر النجوم العظيمة والعديدة انها تسير تلك المسافة الخفيفة . ولعمري هذا برهان مفحم يسد فاه ولا يدعه ينطق بكلمة . وايضاً اريد ان اساله اتوجد قوة الجاذبية بين الاجرام ام لا . لاشك في انه سيجيبني بالايجاب لانه كيف تتعلق الاجرام في الفضا لولا قوة الجاذبية . فلو كانت الارض ثابتة اما كانت تجذبها الشمس العظيمة او غيرها من الاجرام بقوة الجذب المعروفة التي هي وحدها حافظة نظام عالم الاكوان . ماذا يمنعها عن ذلك سوى قوة الدوران الدافعة . ثم اساله هل يعتقد بكروية الارض نظير سواها من الاجرام ام لا فيقول انه يعتقد بذلك (لانه لا يقدر ان ينكره ولو كان عنده برهان ضعيف يساعده على انكاره لانكره لا محالة حيث كثيرون من اصحابه القدماء قالوا ان الارض مسطحة) فهل ممكن الا يدور جسم كروي داخل في قوة الجذب (مثلاً اذا ربطنا كرة صغيرة بخيط وجذبناها نحونا ماذا يبدو لنا حينئذ منها الا تظهر لنا حركتان وهما تقدمها نحونا ودورانها على ذاتها) ومن هذا المثل يفهم ابسط الناس دوران الارض على محورها وحول الشمس . ثم اساله ما الذي جعل كرة الارض مسطحة من ناحيتي قطبيها ومنتفخة اي مرتفعة عند خط الاستواء (اريد ان اساله قبلاً هل يعرف ذلك) سوى دورانها على محورها . وعلى ذلك اتقدم له هذا المثل البسيط وهو اذا خرقنا كرة من عجين من طرف الى اخر بعود ودورناها على ذلك العود الذي هو محورها لارتفع وسطها وتسطحت قطبتاها . واذا قال لي هل الارض هي لينة مثل العجين فاقول له انه موكد عند علماء الجيولوجيا والفيسيولوجيا ان الارض كانت كلها لينة وسائلة والى الان لا يوجد فيها صلب سوى القشر الخارجي فهي تحكي بطيخة حمراء صلبة القشر لينة الجوف ويشهد على ذلك المواد السيالة المتدفقة من افواه البراكين والحرارة التي كلما تعمقنا في جوف الارض نراها تقوى وتزداد . وقد عرف بواسطة النظارات المكبرة التي اكتسبت هذا العالم فائدة كبرى ان السيارات مسطحة القطبين مثل الارض بسبب دورانها على محورها وهذا التسطيح قليل في السيارات البطيئة الدوران وكثير في السيارات السريعة

الدوران وهذا برهان قوي ايضاً على ان تسطيح قطبي الارض ناتج عن دورانها · والشمس العظيمة ذاتها تدور على محورها في كل خمسة وعشرين يوماً دورةً واحدة وقد عرف ذلك من الاكلاف التي فيها فان الفلكيين راوا كلفاً في وسط الشمس و بعد بضعة ايام راوا هذا الكلف نفسهُ في طرفها و بعد بضعة ايام ايضاً لم يروهُ اذ صار في الجهة الغير المنظورة لكن بعد ايام قليلة ظهر في الطرف الاخر ولم يزل يتقدم الى ان صار في مكانهِ الاول فعلى اي شيء يدل انتقال الكلف هذا الا على دوران الشمس حول ذاتها فالشمس المائلة تدور والسيارات العديدة تدور والارض لا تدور اذ صاحبنا لا يريد ذلك لخوفهِ منهُ

وقد قال ايضاً ان نجمة القطب هي نصف السما من جهة العلو الاعلى (هيهات) وان كل النجوم مربوطة بها القريب بحسب قربهِ والبعيد بحسب بعدهِ · ثم قال ايضاً ان نجمة القطب الشمالية هي محور كل النجوم ومركزها الاصلي والبرهان على ذلك الذي لا يقبل ردّاً هو ان كل النجوم التي بالقرب من نجمة القطب الشمالية لا تغيب عنا ابداً · هذا هو برهانهُ الذي لا يقبل ردّاً · هذا هو نورهُ الذي سار فيهِ · فاذا كان نورهُ ظلاماً فظلامهُ كم يكون · كيف تجاسر هذا الغبي ان يقول ان برهانهُ ليس عليهِ ردٌّ مع انهُ اوهن من بيت العنكبوت · الا يعلم ان اصغر تلامذة المدارس الذين يدرسون هذا الفن قادر ان يريهُ ضلالهُ جلياً و يدوس على براهينهِ الحقيرة و يطاطي انفهُ الشامخ المتعجرف · وراى نجمة القطب لا تدور فظن انها مركز السما ومحور النجوم لكونهِ غير قادر على فهم سبب عدم دورانها · فلنوضح اذاً سبب ذلك لهُ ولجميع الذين هم مثلهُ : ان الارض بما ان شكلها كروي وتدور حول محورها بسرعة متساوية الزمان فينتج عن هذا الدوران اختلاف في سرعة الحركة الدورانية بحسب اختلاف جهات سطحها وسبب ذلك كون الارض مرتفعة في وسطها اي عند خط الاستواء و يصغر جرمها بالتدريج من خط الاستواء فنازلاً اي الى القطبين · فاذاً الحركة تظهر قوية عند خط الاستواء نظراً لكبر خطوط العرض وتقل بالتدريج من خط الاستواء فنازلاً اي نحو القطبين حتى انها عند القطبين تبان قليلة جداً نظراً لصغر خطوط العرض ومن اجل ذلك كانت كل النجوم الموجودة فوق خطوط القطبين بطيئة الحركة جداً والتي في مركز القطب لا تظهر لها حركة حيث مركز القطب لا يتحرك خلافاً للنجوم التي بقرب خط الاستوا فانها تبان سائرة سيراً سريعاً نظراً لكبر خطوط العرض والدليل على ذلك هو كون الشمس في القطب لا تشرق ولا تغرب بل تبقى دائرة حول الافق مدة ستة اشهر بحركة بطيئة فصاحبنا بحالتهِ لم يقدر ان يفهم هذا الشي الاكيد ربط جميع الكون الكبير الهائل وكل الاجرام العظيمة التي لا حد ولا عدد لها بنجم واحد بسيط نظير باقي النجوم · ولكي اوضح لدى الملا فساد رايهِ اقول ان هذا النجم صديقهُ الذي ربط بذنبهِ جميع الكون وجعلهُ مركزاً ومحوراً لجميع النجوم لم يكن في البدء مركز القطبية الشمالية في الايام التي كان اليونان القدما يدعونهُ كينوس اورا اي ذنب الكلب وفي وقت بنا اهرام مصر حتى و بعد ذلك ايضاً بحينما باشر ابرخسوس اليوناني بتاليف كتابهِ الفلكي كما يعلم ذلك من نص هذا العالم لم يكن هذا النجم في محلهِ الحالي لكن كان في موضعهِ هذا احد نجوم ذنب الدراكون اي التنين الموجود الان بقرب راس الدب الاصغر واليوم ايضاً لا يعتبر الفلكيون الناجحون هذا النجم ذاتهُ مركزاً للقطبية الشمالية بل النجم الصغير الذي عن يسارهِ والظاهر انهُ انحرف قليلاً عن مركز القطب

اذ صارت تظهر فيه حركة قليلة جدًّا . و بناء على ذلك قد قال علماء هذا العصر المشهورون الذين لا يزالون يرصدون الفلك ليلاً ونهارًا باجتهاد زائد و بحث مدقق والذين لا يلزم لنباهتهم حث من صاحبنا المغفل ان نجم القطب الذي نعرفه الان بعد نحو ثلثة الاف سنة او اقل ينتقل من هذا المركز و بعد مدة و يكون نجم آخر عوضه مركزًا للقطب الشمالي كما هو صار عوض نجم اخر كان قبله في ذلك المركز . فكيف اذًا ربط صاحبنا جميع اجرام الكون بهذا النجم المتنقل الذي بعد سنين سيدور مثل باقي نجوم القطب (الان اظن انه زعل وتكدر خاطره اذ راى ذاته ضالاً و براهينه مفسودة ورايه مقلوبًا) وساتكلم عن هذا الانتقال وعن سير الثوابت الاصلي وعن المجرة في جملة خصوصية اذ ذاك يلزمه شرح طويل . واذا اراد برهانًا اخر ايضًا عدا البراهين المذكورة على دوران الارض فاقول له انه يمكنه ان يتحقق ذلك من سير القمر . فاذا راه الان مثلاً في وسط السما يراه قد تقدم نحو الغرب لكي يغيب مثل باقي الكواكب لكن في اليوم الثاني اذا نظر اليه في الوقت ذاته يراه قد تقدم نحو الشرق مسافة اربعين دقيقة من سيره وهذه المسافة هي اكثر من احد عشر الف ميل فحينئذٍ واجب ان يعلم ان هذه المسافة فقط هي التي قطعها القمر في مدة الاربع وعشرين ساعة وان تقدمه نحو المغرب في تلك الليلة وغيابه ليسا ناتجين الا عن دوران الارض اليومي حول محورها فلو كان القمر هو الذي يسير كل هذه المسافة في يوم واحد لكنا نراه كل يوم عند الوقت المعين في محله الذي كان فيه واذا سالني هل يدور القمر حول الارض فاجيبه حينئذٍ نعم هذا هو وحده الذي يدور حول الارض بما انه اصغر منها بخمسين مرة ولو كان لا يدور حولها لكانت تجذبه اليها بقوة الجاذبية العامة الكون باسره .

وقال مبرهنًا على ثبات الارض (ان الطيور اذا ارادت ان تطير مع دوران الارض فلا تقدر ان تقطع ولا طول شبر واحد اذا داومت الطيران جملة سنين كذلك اذا ارادت ان تطير عكس سير الارض فلا يلزم لها ان تطير بل ان تقف في الجوّ برهة والارض تسير من تحتها وايضًا اذا رمينا سهمًا على خط عمودي بالعلا لكان لا يقع في محله الخ من الكلام الذي دونه قبوله خرط القتاد . فعلى هذا الاعتراض اجيبه بان الكرة الجوية اي الهواء تدور مع الارض فاذا علا السهم تسير الارض ويسير هو معها في الهواء فلا يتغير مكانه . وهذا الهواء يدور كذلك مع الارض من اعلاه اي الطبقة الى اسفله اي اكثفه فاذا طار البالون واتصل الى العنصر اللطيف يدور مع الارض ما دام ضمن الهواء . ثم اقول ان المسافر الى جهة الغرب اذا كان في سكة الحديد وسار سيرًا سريعًا جدًّا طول النهار يطول معه النهار بعض دقائق كما ان الذي يقاوم الارض في سرعة السير يكون في نهار دائم اذا سار نهارًا وفي ليل دائم اذا سار ليلاً . وربما يثقل على طبعه هذا الكلام في الاول بما انه غير متعود على سماع هكذا اشيا لكنه متعود على بساطة بعض اصحابه القدما . يا صاح اذا رايت الكواكب تسير والارض ثابتة فاعلم حينئذٍ ان نظرك قد خدعك لانه ربما خدعك نظرك باشياء قريبة منك جدًّا . مثلاً اذا خرجت من المينا في احد القوارب ومررت بين بعض المراكب ترى تلك المراكب سائرة وقاربك ثابتًا مع ان الامر بالعكس . واذا قلت كيف كل فلاسفة القدماء لم يفتكروا في دوران الارض كما احتججت بذلك في جملتك المطبوعة فاقول لك انت رجل قليل المطالعة لا تعرف كل اراء الفلاسفة القدماء حيث كثيرون منهم قد افتكروا في ذلك وذكروه في مولفاتهم كما

اوضحت لك ذلك في الابتداء وبينت لك بجلائهِ . ومع ذلك فلاسفة هذا العصر قد فاقوا اولئك بكثير نظرًا للتجاريب وتقدم الزمان . اذ من من القدماء عمل سفينة تسير بقوة البخار مضادةً للارياح . ومن منهم جعل القوة الكهربائية تسير على سلك معدني لكي يرسل معها اخبارهُ . ومن منهم عمل نظارة مكبرة عظيمة مثل النظارات التي توجد الان لكي تساعدهُ على اكتشاف الكواكب البعيدة التي لا تقدر أن تشاهدها باصرتهُ الطبيعية . ومن منهم افتكر بقوة الاوديكوس العجيبة التي عرفها بعض علماء هذا العصر المدققين البحث في الطبيعة . والتي يجتهد في اكتشافها الان البارون كارلوس رايخنباش . واذا احتججت احتجاجًا ضعيفًا بقولك انهُ ربما كان ذلك معروفًا عندهم في مكتبة الاسكندرية التي احترقت فاجيبك بانهُ لو كانت هذه الاختراعات معروفة عندهم لكانوا استعملوها في ايامهم وبقيت الى الان ونحن لم نرَ شيئًا منها بين الاثار القديمة التي اكتشفها الناس داخل الارض وفوقها . ثم اقول لك ان اكثر اصحابك القدماء الفلكيين كانوا منجمين وليس فلكيين لانهم كانوا يعتقدون بعلم التنجيم الذي ليس سوى خرافات واراجيف يضحك عليها اصغر متمدني هذا الزمان وكانوا يظنون ان حوادث الارض المستقبلة مكتوبة في الفلك والنجوم التي هي عوالم نظير عالمنا . اي فرق عظيم يوجد بين اهل هذا العصر الذين قد انارهُ نور التمدن والعلوم واهل الاعصر القديمة الذين كانوا يموتون رعبًا اذا راوا الشمس مكسوفة او القمر مخسوفًا وخصوصًا اذا راوا نجمًا ذا ذنب في السماء فانهم كانوا يقدرون لظهورهِ عجائب وغرائب حال كون اصغر تلامذة المدارس في هذا العصر يقدر ان يعطي صاحبنا شرحًا كافيًا عن سبب الخسوفات والكسوفات وعن كيفية حصولها وعن النجوم ذوات الاذناب ويعرف انهُ لا ينجم اقل ضرر عن ظهور هذه النجوم لانها مثل باقي السيارات التي تدور حول الشمس . فها قد اتضح لدى الجميع الفرق الكائن بين هذا العصر والاعصر القديمة التي كان العلم فيها طفلاً وانا اظن ان صاحبنا لم ينشر جملتهُ الفلكية الا لكونهِ تامل ان يكتسب شهرةً بين الناس فهو بالحقيقة قد شابه ايروسطراطوس اليوناني ذلك التعيس الحظ الذي لكونهِ لم يقدر ان يجد واسطة حميدة يشتهر بها ذاتهُ بين الناس ذهب وحرق هيكل ارطاميس العظيم في مدينة افسس من اعمال ايونيا في ٩ اتموز سنة ٣٥٦ ق م يوم ولادة الملك اسكندر المكدوني

فيابني ادم لا يغرنَّ بسطاءكم كلام الجهلة المغبونين الذين يريدون ان يؤيدوا اراءهم الفاسدة بكلام ضعيف باطل . اطلبوا دائمًا الحقيقة التي ما ظهرت الا بعد مرور اجيال عديدة وانزعوا الخرافات التي قد انصاها عصر التمدن . نحن في زمان قد اشرق كوكبهُ في جلد التمدن والعلوم الحقيقية التي هي وحدها سبب التقدم والنجاح ومنبع الفنون والاختراعات . الانسان قد خلق نظرهُ موجهًا الى العلا وليس نحو الارض مثل باقي الحيوانات غير الناطقة وذلك لكي ينظر الى عوالم الكون غير المحدود ويعرف انهُ حقير لكونهِ محصورًا ضمن دائرة الهول الضيق اعظيم لكونهِ قادرًا على فهم حقائق عظيمة بهذا المقدار . وفي هذا القدر كفاية لذوي الالباب

تاريخ فرنسا

ولما وصل الوفد الى القائد النمساوي ضاعف اطلاق المدافع حتى ان كثيرين منهم قتلوا بكرات ابناء وطنهم . ففرغ صبر نابوليون ومع ذلك صمم على ان يقاتل ويلاشي المدينة على قدر امكانهِ .

وقليلون من الفاتحين لا يستغنمون سنوح فرصة كهذه لاغتنام ما في بيوت اعدائهم. فسار ومعهُ مسينا راكبًا حول حصون المدينة الجنوبية واختار لوضع صفوف مدافعهِ اماكن لا تكون واسطة لوقوع كرات العدو الصادرة من المدينة الا في اماكن بيوتها غير كثيرة. وانشا فيهِ حواجز واخاديد وخنادق كثيرة ضيقة وبعد الظهر بتسع ساعات اتم اقامة الات الخراب والهلاك التي كانت مستعدة لان تصب نار الويل والدمار على تلك المدينة المنكودة الحظ. غير انهُ قبل ان شرع في اطلاق المدافع عليها كرر طلب التسليم فاجيب بمداومة اطلاق المدافع. وعند ذلك شرع في اطلاق مدافعهِ اطلاقًا مخيفًا وكانت انوا الخراب تهب على المدينة بدون انقطاع لحظة واحدة واستمر ذلك عشر ساعات واطلق عليها ثلثة الاف كرة. وكانت الكرة المهلكة تمر في وسط ظلام نصف الليل كانها شهبٌ ذات بروق ورعود. واخذ اللهيب في ان يرتفع من جهات مختلفة من المدينة والدخان يتصاعد منها كانهُ دخان جبال نار مضطربة. وفي وسط تلك الحوادث المخيفة وكبد السماء يكاد ينشق من اصوات المدافع واصوات الابنية الساقطة وصراخ الجرحى وضوضا مائتي الف مقاتل واللهيب ينير الفلك كانهُ لهيب مائة جهنم تنقذف بدخانها وازرقاقهِ فجعت ابواب المدينة وخرج من السهل رجل براية سلام فسير بحاملها الى اركان حرب الامبراطور. فاخبرهُ ان في القصر الامبراطوري قبالة صفوف مدافع الفرنسويين ابنة الامبراطور فرنسيس الفتية مطروحة على فراش المرض. فانهُ لما دنا نابوليون من العاصمة اركبت العائلة المالكة الى الفرار فالتزمت بان تترك ابنتها المريضة في المدينة. فلما سمع نابوليون بذلك امر حالاً بان يتغير توجيه كل المدافع التي ربما كانت تضر بها. فهذه هي برنسس فتية تخلصت بحنو نابوليون واسمها الارشيدوقة ماري لويزا فينبغي ان لا ينسى لان لها اهمية في هذا التاريخ. وهذه استمرت مستامنة في القصر ورسل الموت والخراب تمر حولها

فخاف الارشيدوق مكسيمليان من اللهيب الذي كان يحيط بالمدينة ومن ان يمسي ماسورًا فاركن الى الفرار بجيشهِ قاطعين جسر طابور العظيم وهدمهُ بعد ان عبرهُ. وترك في المدينة رجلاً تابعًا لهُ ففي الحال طلب الى نابوليون ان ينقطع عن المحاربة فلم يطلب نابوليون شروطًا صعبة وغنم كل مخازن المهمات ومحل صنع الاسلحة وفيهِ اربعمائة مدفعًا من اتقن المدافع ومهمات عظيمة وامن كل الاهالي وصان املاكهم ومقتنياتهم. وبعد ان خرج نابوليون من قصر التويلري في باريز بشهر دخل منتصرًا ابواب فينا. وكتب وهو في قصر امبراطور النمسا الاعلان الاتية ترجمتهُ

بعد ان عبر العدو الان بشهر دخلنا فينا في نفس اليوم ونفس الساعة. وقد سقط امامكم في الحال جيشهم وجنود حزبهم وحصونهم التي انشاها غريظ عائلة لوران. وقد خرج برنس تلك العائلة بجيشهِ من عاصمتهِ ليس كجنود شرف الذين يخضعون للاهوال ولمصائب الحرب ولكن كمذنبين يعذبون بتوبيخات ضمائرهم. فنهربهم من فينا ودعوا الاهالي بالقتل واللهيب. وقد فعلوا فعلاً معيبًا وقتلوا اولادهم بايديهم. يا ايها الجنود ان اهالي فينا الذين قالت العمدة عنهم انهم تركوا نساءهم يكونون موضوع التفاتكم وانا قد جعلت اهاليها الجياد تحت حمايتي المخصوصة اما اهل التعدي والقلاقل فيعاملون باحترام العدل. فيا ايها الجنود عاملوا الفلاحين المساكين بالحنو. واولئك الاهالي الجياد الذين يحق لهم ان ينالوا اعتباركم فعاملوهم كذلك فلا ينبغي ان نفتخر بشجاعتنا.

وانا فيه برهان العدل الالهي الذي يقاص الكنود والكاذب . انتهى

وصار الجنرال اندريوسي حاكم فينا وكان سفير فرنسا في النمسا وكان اهاليها يحترمونه جدًّا واراد نابوليون ان يبين لهم بذلك صداقته وحبه لهم وافرغ جهده في ان يخفف اثقال ذلهم . فعوضًا عن ان يستخدم جيشه ليحافظ على الراحة في المدينة جمع ستة الاف من النمساويين منهم الف وخمساية فارس للقيام بالضبط والحراسة . واخذت المآكل في ان تقل كل يوم من جرى كثرة الناس فامر بالاتيان بقطعان من الماشية من المجر مع كميات وافرة من الغلال لئلا يلتزم الاهالي بان يدفعوا اثمانًا باهظة . وادنياء القوم عين لهم اشغالاً وكان يدفع لهم اجرة عادلة وكثيرًا ما كان يستخدمهم في تزيين عاصمة عدوه وقد قال موسيو تييرس بهذا الشان ان ذلك لئلا يكون خبزهم مرًّا جدًّا . وكان نابوليون ظافرًا غير انه كان في ظروف صعبة فان جيوش النمسا كانت لا تزال اكثر من جيشه فانها كانت ثلثة اضعافه وكانت كل قوات انكلترا والنمسا واسبانيا مجتمعة عليه . فليتامل المطالع في الصعوبات والمشاكل المتسعة التي امسى في وسطها . وكان قد خلص قسمًا من بولونيا من رق بروسيا وجعلها تحت حماية مملكة ساكسونيا وجعل وارسو عاصمتها . وكان الارشيدوق فرديناند شقيق الامبراطور فرنسيس ومعه اربعون الف مقاتل يخرب اراضي حليف فرنسا المذكور . وارسل امبراطور روسيا جيشًا الى ساكسونيا بعد فوات الفرصة مدعيًا بانه لمساعدة نابوليون . وبعد ان انكسر جيش ساكسونيا انكسارًا عظيمًا بهجمات جيش النمسا اسر رسول نمساوي فوجد معه تحرير من القائد الروسي باسم الارشيدوق فرديناند يهنئه على انتصاره ويقول فيه ان المامول ان جيش روسيا يفوز بالاذن اللازم ليتحد مع جيش النمسا لمحاربة فرنسا بعد برهة قصيرة . ففي الحال بعث نابوليون ذلك التحرير الى الامبراطور اسكندر الروسي بدون ملاحظات ولا عتاب . فارتبك اذ عرف ارادة امه والامر فقرأ التحرير صامتًا واكتفى بعزل القائد

ولم يضع نابوليون زمانًا في التاسف الذي لا يجدي نفعًا ولكنه تكدر جدًّا لانه ادرك حق الادراك الصعوبات التي كانت تحدق بامبراطور روسيا وكان عالمًا ان محالفته الغير الوطيدة ربما كانت تتحول الى عدوان في زمان قصير . ولما راى امبراطور روسيا ان كل اوربا كانت تقاوم الامبراطور الجمهوري الفرنسوي وتكدر من جرى توبيخات امه وامرائه المتواصلة اخذ في ان يتاسف لانه اتحد مع نابوليون حال كونه حصن الحقوق العامة وروسيا حصن الحكومة المطلقة . ولم يحمل الامبراطور الروسي على ان يبتعد عن حلفائه الطبيعيين المضادين لفرنسا الا تحذق نابوليون وصفاته التي ميزته عن جميع اهل زمانه

وفي ذات يوم كان نابوليون راكبًا وبجانبه سافاري فصمتا برهة وهو غائص في بحر من التاملات ثم قال نابوليون الظاهر ان امبراطور روسيا قد ارسل خمسين الف مقاتل الى بولونيا ليسعفني وهذا اسعاف ولئن كنت مستعدًّا الان ارى منه مساعدة اهم

فقال سافاري ان روسيا لا تفعل غير شيء قليل فان النمساويين ربما كانوا لا ينقطعون عن التاهب والحرب عند حمل خمسين الفًا عليهم . وعندي انه اذا لم تزد روسيا عدد جيشها الا تحمل بالجيش المذكور على النمساويين ولا اعجب اذا ظهر لي ان ذلك من التدبيرات التي صار الاتفاق عليها . فان هذه المساعدة مما نتعجب منه اذا تاملنا في ان روسيا

اسعفت النمسا بما تي الف لمحاربتنا في القتال الماضي فقال نابوليون بهدوء وتامل فمن الواجب ان استند الى قوتي وليس الى مساعدتها . وفي اثناء ذلك صدر الامر الى امير بوارج روسيا في الادرياتيك بان يذهب ببوارجه الى انكونا لينقل جيوش مارمون الفرنسوية الى دالماسيا الى ايطاليا فامتنع مدعيًا ان بوارجه لاتوافق للسير . على انه قال لحاكم تريستة النمساوي انها تصلح لنقل الجيوش اذا كانت نمساوية لمقاتلة بالفرنسويين . ثم قال نابوليون لسافاري بهذا الشان انني اصبت بعدم الاركان الى حلفاء مثل هولاء . فلو لم احالف روسيا لما حدث ما هو اردأ مما قد جرى . فماذا رجعت يا ترى بمحالفتها . ولولا مراعاة بعض المعاهدة المعقودة لشهرت عليَّ الحرب . فلا ينبغي ان نخدع انفسنا . فان كل الدول قد تعاهدت بان تلتقي عند قبري غير انها تخاف ان تذهب اليه جهارًا . ومن المقرر انه لاسبيل الى اركاني الى الاتحاد معها . وربما كان امبراطور روسيا يظن انه يشعرني بجميله بالامتناع عن فتح الحرب عليَّ ولو اشتبهت في صدق محالفته قبل فتحي الحرب الاسبانيولية لما سالت عنه . ومع ذلك ربما كانوا يقولون انني لا اقوم بتعهداتي ولا اقدر ان احافظ على السلام

ولا يخفى ان بروسيا كانت قد تعهدت بمعاهدة تلست بان لاتحارب نابوليون . غير ان الوزارة البروسيانية كانت قد امست في ذل لامزيد عليه بالغلبة العظيمة فكانت تشتاق جدًا الى تجديد الحرب ومن المعلوم ان روسيا والنمسا وبروسيا كانت قد اشتركت في تقسيم بلاد بولونيا فكان بعضها مرتبطًا بالبعض الاخر برباطات الاشتراك بهذا التعدي السياسي العظيم . فعقدت مؤامرات كثيرة لتهييج بروسيا الى الحرب . الى ان خرج الكولونل شيل البروسياني من برلين في جيش لمحاربة فرنسا وكان من القواد الباسلين الشديدي الحمية . وكان يعلن في كل مكان ان ملك بروسيا عزم على الاتحاد مع الدول المحاربة لفرنسا بكل جيشه . فاهتاجت الامة وجاء كثيرون من رجالها اليه

وكان قد تقرر في معاهدة برسبورغ ضم التيرول من املاك النمسا القديمة الى بافاريا . وكانت لخدمة الدين فيها نفوذ عظيم ليس مثله في كل اوربا . وكان نابوليون قد جعل ملك بافاريا بقطع النظر عن كل الاختلافات والامتيازات الدينية . وكان الدين الكاثوليكي الدين السياسي فيها غير ان البروتستانت كانوا يقومون بفروض مذهبهم بدون معارضة وكانوا يدخلون المناصب كالكاثوليك . وفي بروسيا البروتستانتية اجتهد نابوليون نفسه في سبيل منح نفس تلك الحقوق للكاثوليك فيها . ومع ان التعصب كان سائدًا في ذلك الزمان كان يفرغ جهده حيث كان لكلمته نفوذ في سبيل تخليص الاسرائيليين من ضيقاتهم وكان لاينفك عن ترقية اسباب قواعده المحبوبة عنده الموجهة الى ابطال جميع الامتيازات الدينية في اوربا ومنح حرية الاديان . وكان ذلك سببًا لوقوع مضادة خدمة الدين الكاثوليك عليه . ولذلك اتسعت دائرة الثورة التي اهاجها وكلاء النمسا في التيرول . فعينت علامة لحمل الثائرين فيها عند هبوب النمساويين للان وذلك باضرام نيران فاضرمت في كل مركز في تلك البلاد وقرعت اجراس جميع الاديرة . وكان الاهالي في ظلمة من الجهل فلم يمتنعوا عن محاربة مخلصهم ودوس حقوقهم بارجلهم . وكانت حكومة بافاريا قد قصرت في انفاذ سياسة نابوليون المؤسسة على المساواة في البلاد المذكورة . وكان نابوليون يقول ان البافاريين لم يكونوا

يعلمون ان يسوسوا التيرول ولذلك لم يكونوا يستحقون ان يملكوا تلك البلاد الكريمة . وحدثت حروب فيها بربرية تقشعر الابدان منها حتى انهُ في اربعة ايام طاردت كل الجنود الفرنسوية والنمساوية
وفي اثناء ذلك كانت انكلترا تتاهب سرًّا تهجم على انتوارب معمل فرنسا الحربي البحري العظيم وكان حراسها الف جندي فقط من المصابين بالجراح ولم يكونوا كافين للدفاع عن ذلك المكان المتسع المهم . ولم يكن نابوليون يقدر ان يرسل جيشًا كافيًا للدفاع عنها مع انشغاله في حرب النمسا وحرب اسبانيا . وكانت حملة الانكليز مولفة من ٧٥ امركبًا حربيًا خلا مراكب النقل الكثيرة . وكان فيها من الجنود والملاحين مائة الف جندي . وكانت من اتقن الجيوش التي تاهبت في الزمان المتاخر . وكان لتلك الحملة اهمية عظيمة لان نجاحها يخرب اهم ينابيع قوة الفرنسويين البحرية ويقوي شمالي المانيا بدخول جيش جرار قوي الى بلادهم لمساعدتهم واشغال قسم عظيم من جنود الجيش الفرنسوي العام وسلمت قيادتها الى اللورد اتشام

اما في ايطاليا فكان الارشدوق جون النمساوي في ثمانين الف من النمساويين يطارد البرنس اوجين الفرنسوي الذي لم يكن يقدر ان يحاربهُ الا بخمسين الفًا . وفضلاً عن ذلك عرض نفسهُ لقتال غير موافق فانكسر واي انكسار حتى انهُ خاف ان يظهر الواقع لنابوليون فكتب اليهِ قائلاً يا ابي انني مفتقر الى عفوك فانني خشيت لومك اذا انتم قرأتم اخباري بت وانكسرت . انتهى . فاضطرب نابوليون جدًّا فانهُ لم يكن يعلم مقدار خسارة جيش اوجين ابن زوجته جوزفين في ايطاليا ولا المخاطر التي امست تتهدد جناح جيشهِ الايمن . فتكدر من اوجين ليس لانهُ انكسر ولكن لانهُ لم يخبرهُ بالتفاصيل فكتب اليهِ قد انكسرت فلا باس فانهُ كان من الواجب ان اعلم ماذا ينشا عن تعيين شاب غير مختبر الحروب لقيادة جيش وساعوض خسائرك فانني اعلم كيف ان اسلب من العدو ما ربحهُ منك . على انني لا اقدر ان اقوم بذلك بدون ان اتف على التفاصيل جميعها . اما الان فلا اعلم شيئًا . فارى نفسي مجبورًا بان ابحث في الاخبار الاجنبية عن الامور التي كان من الواجب ان تخبرني بها . وقد شرعت في ان افعل ما لم افعلهُ قبلاً ولا بد من ان يحذر القائد الحكيم . فانني اسير بجيشي بدون ان اكون عالمًا بما قد جرى على جناحيهِ . على ان حسن الحظ يمكنني من ان لا ابالي بالخاطر فانني قد اوقعت العدو في خسران عظيم . ومع ذلك قد بت في قلق شديد لانني اجهل الواقع . فالحرب عمل مهم جدًّا ذو خطر عظيم فانها تعرض للخطر المبين صيت الانسان وجنودهُ وبلادهُ فمن الواجب ان يتامل الانسان في حالهِ وان يبحث عن اقتدارهِ ليعلم هل هو اهل بالطبع لادارة الحرب او لا . وانا عالم بانكم في ايطاليا تتظاهرون باحتقار مسينا فلو ارسلتهُ اليكم لما جرى ما قد جرى . فانهُ ذو معارف حربية من الواجب ان تخضعوا لها جميعكم واذا كان ذا نقائص لا بد من غض النظر عنها لان لكل انسان نقائص . وقد اخطأت بتسليمك قيادة جيشي الايطالياني . فكان من الواجب ان ارسل مسينا واجعلك قائد الفرسان تحت امرهِ . وبرنس بافاريا ابن الملك يقود باتقان عظيم جيشًا تحت امرة دوق دانزغ . واظن انهُ اذا مست الحاجة من الواجب ان تكتب الى ملك نابولي مرات بان ينضم الى الجيش ومن اللازم ان تسلمهُ القيادة وتخضع لاوامرهِ . فمن المقرر ان يكون اختبارك في الحرب اقل من اختبار رجل قد اشتغل بها ١٨ سنة . انتهى .

(ستاتي بقيتهُ)

زوجة جون كارفار

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

الفصل الاول

في ذات يوم قال رجل اسمهُ جون كارفار لزوجتهِ كأنتِ ترين ان الهواء موافق للسفر وقوي ولا يوافق ان نجعله يذهب سدى كما ذهبت الاهوية السابقة . فانا ذاهب الى محل الصراف لأكلم جونز بهذا الشأن فانهُ قد اساء معاملتنا بهذا التاخير . فهل تخافين ان تبقي هنا نصف ساعة ويكون زوجار ولدار حارسك والبزابث تلي رفيقتك . قالت لا فاذهب في سبيلك وسنصرف الزمان في التمشي في هذا المكان فان الهواء شديد ولا يوافق ان نجلس فيهِ . فقال لها ان كان شديدًا باردًا يامهجتي فلا تقيمي فيهِ . وكانت اوائح الجد والرزانة تلوح على وجههِ وقد بلغ من العمر وسطهُ وكان لابسًا ملابس الطائفة المسماة بالبورتيان اي الذين يحافظون على اسباب الطهارة ولا يلبسون الاثواب الفاخرة وتكلم وهو ينظر باشتغال فكر الى وجه امرأتهِ الفتية اللطيفة الحائزة من الجمال ما يستدل بهِ انها انكليزية واللابسة الملابس التي تلبسها نساء الذين هم من طائفة زوجها الذي كان من اكابرها . ولو لبست افخر ملابس النساء الجميلات المدللات اللواتي يتظاهرن بما هو جميل واجملها لما لبقت بها كما لبقت الملابس البسيطة التي كانت لابستها . وكان لون وجهها صافيًا لطيفًا مائلًا الى الاصفرار مع تموج احمرار لطيف فيهِ وكانت تلوح عليهِ لوائح الهدو والسكينة والتأني وكل ما يجعله كوجه حورية قد لبست من اللطف حلل حليةٍ وجمعت من الرقة كل معنى وكان يظهر بعض عنقها الطويل الابيض كبياض العاج الفاخر . وكان الهواء يهب ويظهر من رجلها ويدها ما هو لطيف جميل . ومن عجب ياترى من الذين يقراون عن جمالها اذا راوا ان مجرد نظر زوجها الى وجهها الجميل كان يلطف منظره ويجعله على ان يتبسم مستحسنًا الدرة اليتيمة التي كان حاصلًا عليها . وقد قلنا انهُ قال لها ان كان الهواء شديدًا باردًا لا تقيمين فيهِ . فاجابتهُ بسرعة قائلة انني قد قلت انهُ ليس ببارد وقد ضجرت من الاقامة في البيت فسأتمشى انا والبزابث بامان الى ان ترجع ويكون حارسنا زوجار ولدار . ثم قالت لرفيقتها المذكورة هيا بنا ووضعت يدها في ذراعها واخذت تتمشى معها . وكانت رفيقتها المذكورة فتاة طويلة لم تتجاوز السبع عشرة سنة وكانت غضة جميلة كالربيع . فسارت بها الى جهة طرف الفرضة الاخرى وزوجها رجع قاصدًا المدينة قبل ان انقطع عن التبسم .

وعندما دنتا من طرف الفرضة قالت اليزابث

المذكورة بغتة هوذا الفتى . فقالت لها كاترين اي
رجل باترى قالت هو الفتى الذي تكلمت عنهُ امس
مساء وقلت انهُ ظهر لي من لوائحهِ انهُ في ياس وكانهُ
يكاد يطرح بنفسهِ الى البحر . وانظري اليهِ فانهُ
جالس اليوم حيث كان جالسًا في الامس ينظر تارة
الى الماء عند اقدامهِ وطورًا الى المركب الذي قد
ازمعنا على السفر فيهِ . وربما كان يرغب في ان يسافر
معنا . قالت اذا كان راغبًا في ذلك من الواجب
ان يطلب الى مستر برادفور داو مستر كارفار
او الرئيس استاندش ان يسهلوا السفر لهُ . وقد
اصبت بقولك انهُ في ياس لان ظواهره تدل على
ذلك . ومما يحزن ما يظهر من انهُ قد بات ضعيفًا
فلا يجهد نفسهُ طلبًا لتحسين احوالهِ . فيا ليت زوجي
هنا لعلهُ يكلمهُ ويفرجهُ . غير ان التصادف قد ياتي
بما لا ياتي بهِ القصد فان الهواء كان عاصفًا فاخرجت
زوجة كارفار منديلاً من جيبها فحملهُ الهواء ولولا
ذلك الفتى لالقاهُ في البحر . فانهُ مر بالقرب منهُ
فامسكهُ ونهض واخذ يقترب منها بفرح دل على انهُ
قد سر بسنوح تلك الفرصة ورات ذلك فيهِ الفتاة
فقالت بصوت منخفض صدقيني ياسيدتي انهُ قد سر
بهذه الواسطة التي مكنتهُ من ان يكلمنا . فقالت لها
صه ياصديقتي . وبعد ذلك بلحظة حياها تحية لطف
وتهذيب وهي تقول لهُ ياسيدي انني ممنونة شاكرة .
قال ان هذا لا يستحق الذكر فاسمحي لي بان اقول
انني مديون لك على خدمتك وان كانت هذه
الخدمة لا تستحق الذكر . قالت اشكرك واودعك .
قال اعتذر اليك ياسيدتي اذا كنت تكدرت
بكلامي فانني لم اظهر غير حاسياتي . قالت يافتى انني
لم اتكدر ولكنني انا وزوجي ورفيقتي هذه من
الذين يسافرون في هذا المركب وربما كنت تعلم
اننا لسنا من الذين يكثرون التجملات التي قد
ظهر لي انك قد تعودتها

اما الفتاة فنظرت الى اثوابهِ بقصد او بدون
قصد فرات انها ليست من التي يلبسها اهل الرتبة
المعتبرة مع انها سمعت من كلامهِ ما دل على تهذيبهِ
وتثقيف عقلهِ . فاجاب على كلام زوجة كارفار بقولهِ
انني قد تربيت لامور لم احصلها ومع انني لم اتجاوز سن
الخمس وعشرين سنة قد خسرت كل ما لي واصدقائي
فمع ان ثوبي ثوب الفقر ايكفيني الى نهاية حياتي ويكون
كفنًا موافقًا . اما العبارة الاخيرة فخفض صوتهُ عند
ما تفوه بها لانهُ لم يكن قاصدًا ان يسمعها اياها
على انها سمعتها وقالت بصوت مرتفع ما هذا الكلام
كيف تتفوه بهِ وقد بلغت مبلغ الرجال وقد منحك
الله صحة جيدة ومكنك من الحصول على التهذيب
وتثقيف العقل . فلا بد من ان تظهر لي المقصود من
كلامك واذا كنت لا اقدر ان اساعدك او لا
اعرف ان انفعك فربما كنت اعرف من يقدر على
ذلك . فما هو القلق المهلك الذي تبين لي انهُ مستول
عليك

فلما سمع كلامها اللطيف الذي لم يخل مما
يدل على نفوذ كلمة صاحبتهِ التفت اليها ونظر اليها
وقال ياسيدتي انك المراة الاولى التي كلمتني بما يعود
علي بالنفع منذ ماتت والدتي . قالت لقد شفقت عليك
فهل اقدر ان انفعك اذا قصصت علي خبرك وانني
لا ارغب في ان اتداخل في ما لا يعنيني على انني ربما
كنت اقدر اساعدك او احمل من هو لي على اسعافك .
قال انني اقص عليك خبري بسرور ولكنني اظن
ان الفرج بعيد . قالت لا تقل كذا . فلو كنا نحن
البوريتيان من الذين يقعون في ياس وضعف بسهولة
لما كنت هنا اسمع خبرك . ثم جلست على مقعد
بجانب بضاعة واشارت الى البرابط بان تجلس
بجانبها . ثم قالت يا ايها الفتى الا تعلم اننا خرجنا من

البلدان الواطية منذ نحو شهرين . واننا منذ ودعنا الاوطان والاصدقاء قد ضللنا مرتين عن الطريق المجهولة التي لا بد لنا من سلوكها فاتينا مرة دار تموث وبتنا الان في بليموث حيث التزمنا بان نترك مركباً من مراكبنا ونفارق ارفاقنا . على اننا عازمون على ان نسير بما لا يزال باقياً ولئن كنا ذاهبين الى حيث لا ندري ولا نعلم مسيرنا . ومن ارفاقنا من هم عاجزون من التقدم بالسن وصغار ونسا لم يهبهن الله القوة التي يرغبن في الحصول عليها . ومع ذلك لا نخاف ولا نرتضي بان نرجع . فهل عندك من ثبات العزم ما عندنا . فقص عليَّ خبرك فانهُ بعد برهة ياتي زوجي ليذهب بنا الى المركب

قال ياسيدتي ان اسمي جون هولاند واما من عائلة كريمة في اسكس . وقد مات ابي وامي واستولى اخي البكر على املاكها فاخذت حصتي القليلة لانني الاصغر وبت منذ زمان طويل غريباً عن البيت الذي ولدت فيهِ . ومنذ ثلث سنوات صرفت البارة الاخيرة التي كانت باقية من ميراثي واستحي ان ابين كيف صرفتهُ ولا يليق ان اقص عليك خبره . وكان اخي ينظر اليَّ بدون اهتمام وانا ابذرهُ وسد اذنيهِ عن استماع كلامي عندما ذهبت اليهِ نادماً وقلت لهُ انني راغب في ان اتعاطى شغلاً يليق بي لتحصيل معاشي . فلما رايت الفضائل عابسة لا تصغى لي رجعت الى الرزائل التي كانت تبتسم مترحبة بي ورقصت في ميدانها حتى امسيت لا اقدر ان ادفع اجرة الذي كان يزمر لي . ولا اعلم كيف عشت بعد ذلك غير انني عالم بانني لم اشحذ ولا سرقت ولا فعلت ما يجلب عاراً عليَّ . وقد صرفت الاسبوع الماضي بمراقبة مركبكم هذا واقول في نفسي هل يقبل الذين قد صمموا على السفر فيهِ ان يسافر معهم من بات في ما بت فيهِ من الياس . وليس عندي مال ولا من يوصي بي . وقد عجز المركب الثاني المسمى اسبيدول وركب راكبوهُ هذا المركب المسمى ميفلوار فازدحمت اقدام المسافرين فيهِ فلا اتجاسر ان اطلب اليكم ان تاخذوني معكم

فقالت اليزابث بصوت منخفض يا زوجة كارفار قد قلت انهُ راغب في السفر . وعند ذلك نظر اليها جون هولاند النظرة الاولى . وقال بلطف هل قلت كذلك ياسيدتي . فاحمر وجهها وقالت بصوت منخفض نعم . فقالت زوجة كارفار بتانٍ ان اقدام المسافرين مزدحمة في هذا المركب على انهُ الظاهر ان الاعتناء بك يكون واسطة لتخليص جسدك ونفسك . هوذا زوجي فيا اليزابث اذهبي بروجار الى نهاية الفرضة واذا شاء جون ان يرافقك فليذهب ايضاً الى ان اكلم زوجي بهذا الشان . ونهضت وقد صبغ وجهها باحمرار لطيف وسارت لتلاقي زوجها فقابلها متعجباً واصغى الى خبرها بارتكان قليل في بادي الامر وبشفقة وحنو في اخره . الى ان قالت يا زوجي جون اذا اخذتهُ خادماً لك وصرفت عليهِ الى ان نصل الى فرجينيا يكافيك بخدمتهِ ولا ريب عندي في ذلك . فتبسم زوجها وقال لو كان شقيقك لما توسطتي امره بغيرة تزيد عن هذه الغيرة فكيف تقدرين ان تركني الى غريب لا تعرفينهُ . قالت لا اعلم ولكنني مصممة على ان اخلصهُ من وبالهِ وانت لا تحرمني مساعدتك وتبسمت تبسماً لطيفاً ناشئاً عن دلال حمل زوجها على ان يتبسم لتبسمها وقال لا احرمك مساعدتي فانك مدللة نافذة الكلمة فلا اتجاسر ان اخالفك . فقالت بفرح لقد احسنت وفعلت ما يجب ان تفعل فادعهُ اليك واتفق معهُ فانني ذاهبة لاتكلم مع اليزابث .

وتم الامر بحسب مرادها فان رئيس المركب جونز اجاب المسافرين الى طلبهم بالتصميم على السفر

من بليموث في انكلترا قاصدًا المكان الذي سمي بعد ذلك بليموث في نيوانكلند في امركا . وقيد اسم جون هولاند في دفتر المسافرين في ذلك المركب كخادم لمستر جون كارفار

الفصل الثاني

ان اخبار تلك السفرة قد بلغتنا ومع انها بسيطة في كل صحيفة منها ما يدل على شدة اذى المسافرين وصبرهم العظيم على صعاب الامور وثبوت عزمهم فانهُ لم يفقهم احد في ذلك الا كولمبوس الذي سبق الجميع الى السفر الى تلك القارة لاكتشافها . وقد تقرر في قصة وليم برادفورد خبر يتعلق بتلك السفرة وهذه هي عبارتهُ بقلم وليم المذكور وقد صادفنا انواءً كثيرة وامواجًا هائلة مخيفة حتى ان المركب امسى لا يقدر ان ينشر شراعًا واحدًا بل التزم بان يبقى اياماً في وسط البحر بدون رفع اصغر شراعاتهِ . وفي ذات مرة كنا في نوءٍ شديد والمركب بدون شراعاتهِ فدنا شاب من جنبهِ فمال المركب ودفعهُ الى البحر على ان الله مكنهُ من ان يمسك بحبل شراع فغاص تحت المياه كثيرًا وهو ماسك بهِ الى ان رفع به الى سطح الماء وارجع الى المركب بقارب ووسائط اخرى فنجا من الهلاك . فمرض قليلًا على انهُ شفي وصار من الاعضاء النافعين في الكنيسة وفي الهيئة الاجتماعية

وقبل ان وصل المسافرون الى الصخرة المشهورة التي صارت مركزًا للعالم الجديد انتخب مستر جون كارفار رسميًا حاكمًا للمهاجرين الذين كانوا مصممين على انشاء مستعمرة . وقبل المنصب تابعًا الوصية المشهورة وهي من يكون فيكم كبيرًا فليكن لكم خادمًا وان الذي يرغب في ان يكون رئيس قوم يجب ان يكون اشدهم اشتغالًا بما يؤول الى صالحهم وسعادتهم فلم يشتغل احد المسافرين قدر اشتغالهِ في اخراج الشحن من المركب وتنزيل الركاب وقطع الاشجار ونشر الاخشاب وبناء البيت الاول العام ليسكنهُ الذين سبقوا الجميع الى النزول الى البر ثم بناء مخادع صغيرة لمسكن العيال . وتقرر ان العيال الصغيرة ينبغي ان تسكن معها رجلين او ثلثة رجال من العزبان وكانوا كثيرين . فانقسم المائة نفس ونفس الذين تألفت المستعمرة منهم الى ١٩ عائلة . اما الحاكم فاعتبارًا لمركزه ومراعاة لكثرة عائلتهِ سكن مخدعهُ وحده وكان عدد تابعيهِ الساكنين معهُ سبعة انفس وهم زوجتهُ ودزاير منتار وخادمة اخرى وجون هولاند وروجار والدار وفتى خادم اسمهُ وليم وولد صغير كان قد تبناه اسمهُ جاسبار مور وبعد بنائهِ بزمان قصير اخذت اسباب التمدن في ان تدخلهُ ومنها بعض الاثاث المتقن الذي جاء بهِ الحاكم من بيتهِ الاصلي ومنها كرسي كبير منقوش لا يزال موجودًا في قاعة في بليموث من ولاية ماستيوسنس حيث قد اقيم بما يخلد ذكر هذا الحاكم الاول الامين . على ان الاثاث المذكور لم يكن علة امتياز مخدع الحاكم عن كل المخادع بل وجود زوجتهِ فان الحنو واللطف كانا يرافقانها ويضبطان اعمالها وحبها لكل ما كان لطيفًا مرتبًا متقنًا . وكانت اليزابث كثيرًا ما تأتيهِ لتزور زوجة كارفار وتتخلص من اضطراب بيت ابيها وعدم ترتيبهِ وكانت تقول لها متنهدة يا عزيزتي زوجة كارفار ماذا يجعل هذا البيت مرتبًا مريحًا مستكنًا . فانهُ لا ريب في انني انا وامي نشتغل النهار بطولهِ لنرتب بيتنا وقد اتينا باثاث قليل من بلادنا على انهُ لا سبيل الى ترتيبهِ وتنظيمهِ . فكانت تجيب احيانًا انني لا اعلم السبب وما اعلمهُ هو ان جون كارفار زوجي يسكن هذا البيت وليس بيتكم . على ان ذلك لم يرضها فانها كانت تعلم ان السبب هو غير ذلك . وفي ذات يوم

انتظر جون هولاند الى ان خرجت زوجة كارفار من البيت وقال للفتاة كاثرين لانه كدري لانك لا تقدرين ان تكوني كزوجة الحاكم ولا ان تجعلي بيتك كبيتها . هل ييبس النبات لانه ليس كالقمر الذي ينير عليه . فزوجته تفوق كل النساء . قالت اليزابث بحدة هل قد تقرر عندك ان زوجة الحاكم تفوق النساء كما يفوق القمر النبات . قال لها نعم واكثر فانها محبوبة محترمة يتبعها الانسان باتضاع وهيبة فهي نور فوق سبيل الرجل الشريد فكانها مصباح لرجليه ودليل لعينيه المتعبتين . قالت ولوائح الغيظ تلوح على وجهها من حظك انك لم تتكلم هذا الكلام على مسمع من المرشد بروستار فانه لا يعفو عنك بل يوبخك لانك قد نسبت الى مخلوق ما لا ينسب الا الى ما هو فوقه . فاجاب بكدر قليل انني كنت اظن انك تحبين زوجة كارفار محبة قلبية شديدة . قالت انني احبها ومن يقول انني لا احبها . على ان ذلك هو غير المقصود فاستودعك الله يا جون هولاند . وخرجت من البيت مسرعة وقد احمر وجهها واخذت في ان تذرف الدموع من عينيها واخذ جون في ان ينظر اليها وهي سائرة بتعجب وحيرة وقال في نفسه حقًا ان اعمال النساء تفوق ادراك الرجال فانني قد اغظتها بمدح سيدتي ومولاتنا

وبعد برهة قصيرة بليت تلك المستعمرة بالطاعون ومات به نصف اهلها على قلتهم فلم يبقَ منهم غير خمسين نفسًا . وكان جون كارفار الحاكم يخرج كل يوم مع معاونيه ويشتغل النهار بطوله في خدمة المرضى وكانوا يرجعون الى البيت ويقصون خبرًا جديدًا على زوجة كارفار متعلقًا بموت البعض . وكانت تخرج ودموعها تنصب غزيرة تاركة اعمالها في بيتها لتخدم المرضى من الجيران بما تقدر عليه بالنظر الى ضعف جنسها الى ان طُعنت . وفي ذات ليلة عاد زوجها ووجدها هي ودبزاير مستار مطروحين على فراشهما يئنان من شدة الالم وفي مخدع مجانب مخدعهما روجاولدار وجاسبار الصغير قد ماتا والصبي وليم والخادمة في حالة ردية . فقال الحاكم لجون بحزن وكدر هذا شغل لنا في البيت وهو يكفينا فيا حبذا لو تيسر لنا الحصول على مساعدة امراة . فوضع جون هولاند يده على الباب وقال ان جون تلي وزوجته ماتا امس واخوه ادوارد وزوجته ماتا اليوم وهنري ساموسون وهو ما انفك يحار منقدمًا من الى الصحة وليس لاليزابث ما تفعل غير النوح فاذا شئت ندعوها الى هنا . فقال له اذهب وادعها حالًا وكان ينظر الى وجه زوجته المحبوبة المضطرب . اما اليزابث فمسحت دموع النوح على ابويها وجاءت اجابة لطلب جون هولاند واخذا في ان يخدما زوجة كارفار وجميع المصابين وخدما كارفار الحاكم نفسه فانه طُعن . وفي نهاية الامر لم يبقَ غير سبعة انفس قادرين على خدمة المرضى والموتى والذين هم في حالة النزع

وفي الربيع جاء تغيير فانقطع الوباء والذين كانوا لا يزالون احياء خرجوا مصفرّي الوجوه ضعفي الاجسام طالبين الاستدفاء في الشمس . وبعد ان تقووا قليلًا شرعوا في بناء بيوت في تلك البرية لانفسهم ولاولادهم . وكان كارفار الحاكم من الذين كانوا قد ضعفوا جدًّا من شدة المرض وطوله وانشغال باله عند مرض زوجته المحبوبة عنده جدًّا ومع ذلك لم يملك من الصحة غير بعضها حتى اصبح يذهب في مقدمة الفعلة تحت قيادة اسكوانتو الهندي الذي كان قد تخلص من الطاعون الذي كان قد افنى اهالي تلك الاقطار وكان لا يزال يتردد على وطنه . فكان اهل المستعمرة ينتفعون به كثيرًا . وهو الذي علم اصدقاءه الذين كان

قد علا الاصفرار وجوههم زمان زرع الحنطة والذرة وزرعوا قليلاً منها . ودلّهم على مكان صيد الاسماك وغير ذلك من الاعمال التي كان اجداده البرابرة يعرفونها ويقومون بها في تلك السواحل قبل ان اكتشف كولومبوس تلك القارة بقرون كثيرة . وهو الذي جاء برئيس القبيلة التي كان قد انضم اليها بعد انقراض قبيلته واسمه ماساسوات ليعقد معاهدة بينه وبين البيض وبعد ذلك حذرهم من تصميم قبيلة الناراغانسث وغيرها على الحمل عليهم ولم يخنهم قط ولا غفل عن نفعهم . واسكوانتو هو الذي فتح باب مخدع الحاكم وعائلته ليتناول الطعام صباحاً فدخل وقال باللغة الانكليزية المغلوطة التي كان قد تعلمها بسرعة هل نزرع قمحاً اليوم قال نعم يا اسكوانتو نعم لا بد من النهوض للشغل قبل حلول الليل . وقبل ان انهى الحاكم عبارته وقف في وسط المخدع ساكتاً ناظراً الى زوجته نظرة غريبة فلاحظت ذلك ونهضت ودنت منه وقالت بلطف وحنو ياجون لا ينبغي ان تشتغل اليوم باجتهاد لانك لم تنفق بعد من اثر ذلك المرض وقد تجاوزت حدود الاعتدال في الشغل نهار امس . فقال لها يامهجتي لا تخافي ومن واجباتي ان اكون قدوة صالحة لاخوتي والله يسعفني . ثم قال هلمّ ياجون هولاند ان اسكوانتو قد خرج . فلم يخرج جون حالاً بل تأخر بجانب زوجة الحاكم وهمس في اذنها قائلاً ياسيدتي انني ابقى بجانبه واخفف احماله . ومع انه مصفر اللون ضعيف لا يزال فيه قوة اثنين . قالت اشكرك ياجون واسألك اليك لتفعل كل ما يمكنك من فعله على انني اخشى سوء عاقبة شدة حميته التي تقوده الى ان يشتغل باكثر مما يوافق قوته . . فقال لها جون بحزن انني سافرغ جهدي في هذا السبيل . ثم خرج في اثر سيده الى الحقل . وكانت اليزابث تنظر اليهما وهما يتكلمان فعضت على شفتها واحمر وجهها ثم اصفر وخرجت من المخدع وهي تقول بصوت منخفض انني لا اعلم ما المقصود من هذه المخابرات انني لا اعلم

الفصل الثالث

وكانت ايام نيسان (افريل) تصبح جميلة لطيفة الهواء غير ان الحر كان يشتد بسرعة حتى يبلغ اشده عند الظهر . وكان القوم يشتغلون في يوم شديد الحر من نيسان في الحقل فنال القبطان الغضوب وهو يحرث الارض بعوله الثقيل ان كان هذا الحر حر الربيع فماذا يكون حر الصيف . وكان يشتغل بجانبه ونسلو وكارفار وبالقرب من بين الحاكم كارفار وجون هولاند . وكانوا جميعاً قد تربوا برفاهية وتنعم وغير متعودين الاشغال الشاقة . على انه لم يكن احد العشرين او الثلاثين الذين كانوا يشتغلون في الحقول يقومون بالاشغال بهمة وحمية مثلهم . فان الفرس الضخم العظم والجثة ليس بالفرس الذي تتاجج نار الحمية في احشائه بل الفرس الكريم المربى احسن تربية الذي ليس عضلاته اللطيفة ولا اعصابه البرقية غير اسلاك متصلة بين عناصر كرامة الاصل فيه واعماله العجيبة . والعظام في الدنيا ليسوا الذين يكتفون بالقيام باعمالهم ولكن الذين يرون في واجباتهم اساس التقدم والترقي

والظهر وقف بعض الذين كانوا يشتغلون عن الشغل ونظروا الى ساعاتهم وكان جون هولاند يهم ان يطلب الى سيده بان يقتدي بهم واذا بوجهه قد اصفر كاصفرار الموت ثم احمر احرار اسود وعيناه اخذتا في ان تجولا ورفع يداه بدون انتباه الى راسه ثم رفعها باضطراب في الهواء . فامسكه جون بيديه ولما راى ونسلو حالة رفيقه الحاكم انقطع شعوره بدوران المرض واخذ في ان يعتني به فقال احد

(ستاتي بقيتها)

ملح

الفهم بالاشارة

ان السلطان محمود الغزنوي الكبير كان ابن احد الموالي . فلذلك بعد ان اقام بالفتوحات العظيمة في الهند والتتر في اوائل القرن الحادي عشر واكتسب شهرة وقتاً ما ارسل الى الخليفة القادر بالله يطلب اليهِ لقباً يليق بمقامهِ وشانهِ . فنظراً لكونهِ ليس من الاشراف امتنع الخليفة عن اجابة طلبهِ في الحال وطلب فرصة مدة ١٢ شهراً ليعطي جواباً عن ذلك لكن السفير الذي ارسلهُ محمود الغزنوي الح بطلب سرعة الجواب من الخليفة فانعم عليهِ الخليفة بلقب ولي المبسم (فانهُ ياتي بمعنى امير وصاحب وعبد) ففهم محمود معنى الخليفة وارسل لهُ في الحال ١٠٠ الف قطعة من الذهب وطلب اليهِ ان يوضح لهُ اذا كان لم يترك حرفاً سهواً ففطن الخليفة لوقتهِ وكتب اليهِ بلقب وال .

التخلص من الخصام

لما كان الحجاج قادماً الى العراق قال الغضبان الشيباني لاهل العراق ان عبد الملك بن مروان مرسل اليكم من لا يقبل محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم فالاوفق ان تتغدوا بهِ في الطريق وتتغدوا بهِ قبل ان يتعشى بكم . فبلغ الحجاج ما قالهُ الغضبان عنهُ فاحضرهُ اليهِ وقال لهُ انت القائل لاهل العراق ان يتغدوا بي قبل ان اتعشى بهم فقال الغضبان اصلح الله الامير فما نفعت من قيلت لهُ ولا اضرت بمن قيلت بهِ . فغضب الحجاج لذلك وامر بقتلهِ وقال اذهب الى نار لا تطفا فقال الغضبان لو علمت ان ذهابي الى النار بيدك لما اتخذت الهاً سواك . فاعجبت الحجاج فطانتهُ وعفا عنهُ

الكرم

حكي عن معن بن زائدة وهو عامل على العراق في ايام المهدي انهُ اتاهُ سائلٌ ولم يجد اليهِ سبيلاً . فخرج يوماً معن الى البستان فكتب ذلك الشاعر بيتاً على خشبة والقاها في الماء الذي يجري في البستان وكان معن جالساً بالقرب منهُ فراى الخشبة في الماء فاخذها ووجد عليها البيت الآتي

باجود معن ناج معناً لحاجتي
فليس الى معن سواك رسولُ

فامر باحضاره وسالهُ عن البيت فانشدهُ فامر لهُ بالفي درهم فانشد

يقولون معنٌ لا زكوة لمالهِ فكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم تجد في دياره
من المال الا ذكرهُ وجمايله
تراهُ اذا ما جئتهُ متهللاً
كانك تعطيهِ الذي انت نائله
تعوّد بسط الكف حتى اذا لها
اراد انقباضاً لم تجبهُ انامله
ولو لم يكن في كفهِ غير نفسهِ
لجاد بها فليتق الله سائله

سرعة الخاطر

ذكر المسعودي دخل معنٌ يوماً على الرشيد وهو يتخطا بمشيتهِ . فقال الرشيد كبرت يا معن . قال في طاعتك يا امير المومنين . قال الرشيد وانما فيك على ذلك بقية . قال انما هي لك يا امير المومنين . قال الرشيد واني اراك جلداً . قال على اعدائك يا امير المومنين . قال الامير انني قد اعددتك لامر كبير . فقال معن وانني قد اعددت قلباً معقوداً لنصحك ويداً مبسوطة لطاعتك . وسيفاً مشهوراً على اعدائك فقل مهما شئت . فاعجبهُ الرشيد لحسن جوابهِ ولم يزل في مرتبة عظيمة عندهُ الى ان مات

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦

تنبيه

ان استلام جزء واحد من الجنان بعد نهاية مدة الاشتراك تجديده على سنة كاملة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قل ما تتقابل الصفوف لخلاف بين الامم بدون ان تتقاضى الى السيوف فلبيان حالة الجيوش الجرارة المجتمعة عند الحدود يغني عن الاسهاب فان ميزان السياسة قد انتصب لا محالة وكفة السلم على غير ثبات ولو كانت الصوالح روسية محضة والدول معولة على سياستها الحالية لكان الامل بالصلح اضعف كثيراً من خطر الحرب والعاقل من يزن بارودة ويعد رجاله ويقيس معارفه ويبحث عن خسارة القتال وخسارة السلم ليرجح احداها على الاخرى قبل ان يخطو تلك الخطوة التي كثيراً ما قلبت الممالك ودرست الامم وامل ثبوت الصلح بين دولتنا وروسيا بعد ان جرى ما قد جرى صادر عن ذلك فانهما لا تريان ربحاً يوازي الخسارة التي لا بد من تكبدها باصطلاء نار الوغى فان روسيا

انني ادعت منذ البداية بانتشاب القتال على غير رضاها ليست بطالبة نفعاً خصوصياً حالياً ليس لكراهة او قناعة ولكن لما قد تقرر عندها بشواهد التاريخ ونور ادراك بواطن سياسة الامم الاوربية الموصية على مراعاة صوالحها ومنعها عن الامتداد جنوباً خوفاً من قوتها التي لم تبلغ ربع ما تبلغه بعد ان تتعمم المعارف في بلادها وتكثر الثروة فيها وتنهض الى درجات الامم المتمدنة ومطالبها مقصورة على منافع امم من جنسها اكثرهم من ابناء ملتها ايضاً حال كونها لا تعلم بماذا تكافى في الاستقبال وربما كان الذي تعلمه الرماية يشتد ساعده فيرميها والسلافيون العثمانيون في ارتياب دائم من جهة نواياها روسيا المستقبلة ففي الحال لا ريب في انها تروم ان تجعل لهم صالحاً يحتوي منفعة من ثورتهم تجعلهم يعلقون الامل بجني منافع اعظم عندما يثورون بعد ان يتقووا ويلموا شعثهم وتسنح لهم فرصة اخرى كالفرصة الجارية الناشئة عن وقوع خلل في ميزانية القوة في اوربا بعد حرب فرنسا والمانيا على ان تواريخ الامم ولاسيما وهي في حالة النمو تبين ان الذي تحالفهم دولة نامية للاستعانة بهم على اتمام نموها ترجع اليهم بعد نوال المراد وتبتلعهم واحوال روسيا والمانيا تشير الى ان صداقتهما لا بد من ان تبدل بالمناظرة والعدوان بعد زمان

طويل او قصير وبالنظر الى ذلك لاتكون صوالح روسيا في عضد العصاة كالصوالح المتعلقة بها كل التعلق والدولة العلية ذات صالح عظيم غير ان الاصابة بالتسليم بما هو معتدل لان الحرب مهما كانت عواقبها هي لدفع عدوان ولا ينشا ربح عنها للبلاد ولو كان الفوز عظيمًا ونرى في تجهيزات اليونان والفلاخ والبغدان ما يدل على انها للداخلة اذا جرى القتال بين الدولتين المشار اليهما والانكليز ما داموا لا يرون لانفسهم حلفاء لايخافون الشقاقات الداخلية كالنمساوالمجر ولا يمكنونهم من ان يصدوا روسيا التي تناظرهم في اواسط اسيا وشرقي اوربا صدًّا يحاكي حرب القرم بحيث تمتكن عشرين سنة مشغلة بلم الشعث وان الحرب قليلة الجدوى بالنظر الى صوالحهم الانكليزية يجتهدون في مجانبتها ولو تضايقت حليفاتها والمانيا في الحال لاتجاهر بعدوان روسيا ولا تثقل على عواتق جيشها بدفع ما يعظم جارتها و يقويها تقوية ترجع عليها با لو بال فالحيادة والانتظار شان سياستها لان روسيا قد ابانت لها بواطنها وهي على ما يرى بنور الحوادث محصورة باصلاح شوون العصاة الذين يقال انهم نهضوا بتحريضاتها او بالاستناد الى ما يتيقنونه من مساعدتها لدى الاقتضا بدون ان تنتفع ماديًّا او تضر بامارة الفلاخ والبغدان فمركز المانيا يجعلها قادرة على ان تمكن روسيا مما لا تروم انكلترا ان تمكنها منه والنمسا اقل الدول اقتدارًا على السماح بذلك غير انه ربما كانت تنقاد الى مجاراة تلك الدول لمجانبة الحرب كما قد تندفع الى تقوية العناصر السلافية وموافقة الامبراطوريتين على ما ينافي صالحها فهذه الامور هي ينبوع امل توطيد السلام ولئن كانت لاتنفي الخوف من الحرب لان كل دولة مقيدة بدولة او دول اخرى لا تربح لنفسها شيئًا ولا بد من ان

تكون خسارة الحرب عليها اعظم من خسارة التساهل والقبول بتسوية معتدلة ولا تخفى اهمية ما قاله امبراطور روسيا لسفير انكلترا حتى انه حلف بناموسه المقدس بانه ليس براغب في اشهارها وكلام قاطع صريح ككلامه لا يستخف به ولا يرتاب في صدقه ولو تذكرنا خزائن الامبراطور نابوليون الثالث المملوة بالسلام التي جاءت بالحرب قبل ان احولت فان ما تقدم من الامالي برهان قاطع على انه ليس له منفعة فيها على انه لم يقيد نفسه بل ترك ابوابًا مفتوحة تمكنه من ان يطلب ما لا يمكن ان يسلم به تمهيدًا للحرب ولو لم يكن قد صرح بمطالبه لوقعنا في الحيرة والريب من هذا القبيل على ان مطالبه ظاهرة وهي ثقيلة ولكنها مما يقبل التخفيف والتعديل وطلب حلول جنود اجنبية في الولايات المضطربة لم يجعل من نفس لائحة المطالب بل أُلحق بها بلسان الجريدة واذا ظهرت امور في الولايات المذكورة تدعو الى المحافظة فربما كانت الدولة العلية نفسها تطلب الامداد من احدى حليفاتها ولا نظن ان ذلك يلجئ الى النزال ولا يكتفى بما تقدم وان كان مما يبين جليًّا انه ما من صالح لاحد في الحرب لان ما ظهر هو ما يبنى عليه والباطن لا يعلم ولاسيما في ايام ياتيك فيها الزمان بما لم تنتظر و ياتيك بالاخبار من لم تزود ومما يقشع الغيوم لظهور ما ربما كان لم يظهر بذلك التامل في اعمال الدول من جهة القاء الموانع في سبيل صرف المشاكل لاطالة زمان الحرب وحبط اجراءات المتوسطين ولعل في اعمال الحكومة الانكليزية ما يوقع الريب وقد ارتاب بعض رجال السياسة في نواياها وفي اعمالها ما يدل على انها فضلت استمرار الحرب على المداخلة في بادي الامر وفضلت مراعاة صالح ادبي خاص ناشئ عن تقرير لائحة برلين على التكاتف مع الامبراطوريات الثلث بقبولها على ما

هي عليها و بعد تغييرها او تقديم ما يقوم مقامها ما يبطل
ادعاءها بانها غير موافقة ومع ذلك لا يخطر لنا ببال
بان الانكليز لا يرومون فض المشكل والاولى ان
يقال انهم ضادّوا ما لم يروا فيهِ موافقة للدولة العلية
ولا سيما قبل ان تبين ان اكثر الدول منعكفة على
تقرير صالح للعصاة مع صيانة حقوق الدولة الملكية
اي ان لا تستولي دولة اجنبية على قسم من املاكها
وان تكون السيادة لها على الامارتين والولايات التي
تمنح الادارة المحلية المستقلة او انهم ضادّوا ذلك بامل
ظهور من يجاريهم ويسعفهم فيصدون روسيا ولولا
التعديات البلغارية ومجاهرة حزب قوي من الانكليز
بمضادة سياسة الحكومة لما طال زمان المخابرات
الدولية وعظمت مطالب روسيا ومع ذلك قد قال قوم
ان الانكليز يرومون الحرب بامل الاستيلاء على
قسم من البلاد العثمانية وهذا خطأ مبين وسياسة
روسيا اقل ظهورًا من سياسة الانكليز لانهُ قد
تقرر في عقول الناس انها كانت قادرة على ان تحمل
المحاربين على القبول بشروط عادلة والعدول عن
الحرب ولا نكذب ذلك ولكن لا ينبغي ان يبرح من
بالنا ان روسيا لا تشور عليهم بما ليس فيهِ صالح لهم
وانها انعكفت على كل ما اشير بهِ مما يئول الى
التسوية وقبلت بهِ فاعترض عليهِ من جهة اخرى
فالدولة العلية امتنعت مرارًا عن قبول ما طلبتهُ
الدول حتى التزمت انكلترا بان تامر سفيرها بالخروج
من الاستانة اذا لم يجب الباب العالي طلبها والتمسا
كانت سبب تاخير ليس بقليل وهذا ما يبين ان
لكل دولة من الدول المشار اليها يدًا في تاخير
التسوية ولا يخطر لاحد ببال ان ذلك ناشئ عن
ميل كل منها الى الحرب ولكن يستدل منهُ على ان
لكل منها صوالح تحاول مراعاتها قدر الامكان ما
دامت لا تدعوها الى الحرب وذلك ما يدعو الى
ترجيح رغبة الدول في مجانبة القتال والمانيا لا تزال
مستكنة كما قلنا والاخبار الاخيرة مبهمة وما نسب الى
البرنس بسمارك وزيرها الاول من الكلام عند
مقابلتهِ لمعتمد انكلترا لا يصدق لانهُ مخالف لاصول
المخابرات السياسية ما دامت الدولة محافظة على
الحيادة فاجتمع في تلك الرسالة طرفا نقيض اي
التصريح بالحيادة والميل وقد ابنا ذلك في الجنة
والمانيا تحافظ بدون ريب على هيئة النمسا وما ينسب
اليها من الرغبة في حلها بضم الالمانيين اليها خطأ
عظيم لان سيادة بروسيا نافذة بالاكثرية
البروتستانتية فضم ثمانية ملايين من الكاثوليك
يجعل ذلك في خطر ولا سيما قبل انتهاء المشاكل الدينية
عندها وهذه التخمينات مبنية على حوادث كما لا يخفى
ومع ذلك يخطئ كل من يظن ان الدنيا ليست
في خطر عظيم من انتشاب الحروب ولذلك قد
طالما قلنا ان المرجح ثبوت السلام ما لم يطرأ طارئ
جديد ليس له حساب في الحال لعدم ظهور ما يدل
عليهِ ودليل امكانهِ وجود امور باطنية استعدادات
كل الدول حال كون كل منها يصرح بانهُ سلمي
الميل والرغبة فليس من المحال ان ياخذ بعض
المتمردين في طلب ما لا تسلم بهِ الدولة العلية
والدول الاخرى تعترض عليهِ اعتراضًا غير قطعي
فترى دولتنا ان لها حليفات تمكنها من صد روسيا
بتكبيد خسائر فترتاح من اهل الشمال برهة طويلة
فتستغنم روسيا هذه الفرصة لاظهار الغيظ والاهانات
وقطع المخابرات بعد القاء مسئولية الحرب على الدولة
الممتنعة لان في هذا العصر ما يجعل الدول تمتنع عن
المحاربة لمجرد الفتح ولا بد من سبب صحيح او مدعى
بهِ يسوغ اشهارها ولما كان قد تقرر عند الدول
الاجنبية باقرار رجال دولتنا وملاحظة احوالنا انهُ
لا بد من الاصلاح في الادارة وانتظام تصرف العشرين

سنة الماضية في سبيل اصلاح شوونناوتحسين ادارتنا وترقية اسباب كل ما يقدم ويرقي عندنا وكانوا قد عولوا على وضع نظام جديد كان لا بد لنا من ان نخشى ان لا تكون ادعاءات الحلفاء بالداخلة وتوابعها اقل من ادعاءات اوربا الحالية فهذا مع ما تقدم من اننا لا نربح بالحرب لاننا مدافعون في ظروف غير اعتيادية فعندنا الاصوب التساهل ومن الامور الجديدة الممكنة الحدوث ظهور اتفاقيات باطنية بين روسيا والمانيا عند ما تمس الحاجة الى ذلك فنقول ان كل الامور الظاهرة والمخابرات المنشورة والخطب ولا سيا خطاب امبراطور روسيا وخلو الدول من صوائح ذاتية مهمة تحملنا على تكرار ما قلناه من ان المرجح ثبوت السلام ما لم يحدث ما لم يحسب له حساب

نجاح الجمعية الدولية

ذكر في التيمس الظاهر انه قد اشتد الامل بنجاح الجمعية الدولية واهم اسباب ذلك دخول انكلترا اليها بمطالب المرجح ان كل الدول تقبل بها بدون استثناء المانيا. فانها تصون بقدر الامكان حقوق السيادة التي للباب العالي وتضمن ما يكفي لتحسين حالة النصارى تحسيناً مادياً مهماً وتفتح لروسيا باباً موافقاً سهلاً يمكنها من الرجوع عن مطالبها بدون ان يمس ناموسها. وقد تقرر في العقول اذا اتفقت كل الدول فربما كانت تحمل روسيا على تجانبة مقاصدها كلها. فهذا ما يخمن في هذه الايام (اواخر تشرين الثاني نوفمبر). والاجتماع الاول في الاستانة يبين هل في هذه التخمينات اصابة او لا

ولا يخفى ان تعيين معتمدين مخصوصين من قبل بعض الدول ليتنوبوا عنها في جمعية الاستانة قد كدر بعض السفراء ولاسيما بعد ان راوا ان بعض الدول قد اكتفت بسفرائها. وقد كتب وزير خارجية انكلترا الى سفيره في الاستانة العلية بهذا الشان في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ما ترجمته

ان حكومة انكلترا راغبة جداً في ان تفهمكم بانه ما من شيء في تعيين معتمد مخصوص للجمعية يوثر في اركانها اليكم في القيام بواجبات وكيل حضرة الملكة. واقول فضلاً عن ذلك ان المعتمد المخصوص يعين موقتاً ليحضر الجمعية وتحضرونها معه ولا يتداخل في شيء من واجباتكم السفارية الاعتيادية. انتهى

والظاهر ان الذي حمل الدول على ذلك هو ارضاء كل الاحزاب في بلادها وارسال معتمد ليست اراؤه موثرة بالمناظرات المحلية السفارية وليس بينه وبين سائر السفراء مكدرات ظاهرة او باطنية ناشئة عن المناظرة الدائمة التي تجري في مكان كالاستانة بين سفراء الدول

خطاب امبراطور روسيا وخطاب وزير انكلترا الاول

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في فينا وترجمة بعضها من الامور الغريبة ان جميع الجرائد في اواسط اوربا قد اخطات بظنها ان خطاب امبراطور روسيا المشهور الذي خطبه في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) هو رد على الخطاب الذي خطبه وزير انكلترا الاول. مع انه لم يخطب الوزير الا قبيل ان خطب الامبراطور بساعات قليلة. على انه باعمان النظر بالتواريخ يتبين

ان ذلك يكاد يكون محالاً . فان الوليمة في لوندرا جرت في اخر السهرة في ٩ من الشهر المذكور وفي اليوم الثاني خطب الامبراطور على الامراء والاعيان في موسكو . واذا فرضنا انهُ ورد الى الامبراطور ملخص خطاب الوزير بالبرق فلا نظن انهُ يجعل الملخص اساساً لخطابهِ ولا سيما في جمعية صار التصميم على عقدها قبلاً . ولا نظن ان كدرهُ الحالي يحملهُ على ان يتفوه بكلام حربي . والناس هنا عولوا على اراء الجرائد فلم يظنوا ان الامبراطور يهدد مصمماً على انفاذ تهديداتهِ ولكنهم تأكدوا ذلك بعد صدور اعلان البرنس كورتشاكوف وزيره الاول عند ما اعلن بان روسيا بادرت الى جمع بعض جيشها . والان قد باتوا في خوف شديد من الحرب لان السلام معلقٌ بخيط تقدر روسيا ان تقطعهُ بسهولة متى شاءت . وميلها الى الحرب يجعل الناس يرتابون في نجاح الجمعية الدولية . وقد قالوا ان تأخيرهُ ناشئ عن رغبة بعض الدول في اجراء ما يوافق امبراطور روسيا . ويظن ان الحرب ربما كانت تبتدي بين العثمانيين والروسيين ولكنهُ لا بد من حدوث براز عظيم بين روسيا وانكلترا . وما من دولة متأكدة بانها لا تلتزم بان تتداخل لاسعاف احداهما . اما اتحاد الامبراطوريات الثلث فربما كان لا يزال غير ميت على ان خطاب موسكو بعد الشروط الروسية القاطعة ضربتان مميتتان لهُ حتى ان الجرائد الرسمية لا تحاول الدفاع عنهُ . فان امبراطور روسيا قد قال انهُ يجري ما تدعوهُ الى اجرائهِ صوالح روسيا بالاستقلال . وهذه الصوالح مضادة على الدوام لصوالح النمسا . فجعلت روسيا تلتفت الى جهة اخرى لايجاد حليفة وربما كانت ايطاليا وقد مالت النمسا الى انكلترا . ويظهر لي ان هذا الاتحاد كافٍ لصد روسيا

دائرة المعارف

ذكر في روضة الاخبار ما نصهُ

مطبوعات جديدة وتاليفات مفيدة كتاب دائرة المعارف تاليف المعلم بطرس البستاني ناشر الجنة والجنان المجلد الاول من اول حرف الالف الى ابو الاملاك

ظهر المجلد الاول من هذا التاليف الجديد الاجل الاكمل والتصنيف المفيد الانفس الافضل عن كل ما ظهر وطبع ونشر في معناه بالعربية من مجموع العلوم البشرية لغاية الان على شرطهِ المنشور بهِ صورة الاعلان من قبل بظهر صحيفة الجنان وفقهُ الله تعالى لحسن تمامهِ ومتع المشتركين فيهِ بمسك ختامهِ وهو قاموس عام لكل فن ومطلب من سائر العلوم والمعارف التي يتشاوق للاطلاع عليها كل ذي نفس عالية ويرغب ولقد صدق فيهِ قول بعض واصفيهِ كما هو على متن اول صفحة منهُ قد طبع ونشر

شعر

هذا كتاب قد اتى في عصرنا
بمعارفٍ مثل البحار الزاخره
عمت فوائدهُ فكان بهِ الغنى
اذ كل شي صار ضمن الدائره

ولم ترد الينا نسخة وانما شاهدنا طلعتهُ في يد بعض افاضل كتاب المعية الخديوية السنية في جملة من توزع عليهم من افاضل الديار المصرية فنظرنا فيهِ وتصفحناه ومتعنا بصرنا فيهِ وتاملناه فابتهجنا بهِ ولهجنا بمدحهِ والثناء عليهِ كما هو اهلهُ واجدر بهِ ورأينا من الواجب علينا ان ننوه بذكرهِ وننبه في جداول صحيفتنا هذه الضعيفة على باكورة ظهوره ونشره ككوكب علم نافع وموكب ادب جامع ساطع اشرق على افق سائر بلاد المشرق وكما هو من وظائف الصحائف الخبرية وواجبات الاوراق النشرية العصرية وغاية

ما نومل من فضل حضرة مولنه الفاضل وكرمه
الشامل ان يقابلنا بوجه المصطنع المشكور وإن كان
سعينا هذا قد حصل من بعد ظهور الكتاب بعدة
شهور فلا يقول لنا الا كقول القائل (شعر)

جزاك الله عن ذا السعي خيرًا
ولكن جئت في الزمن الاخير

مصر

صورة افتتاح مجلس شورى النواب المصرية
ونص المقالة الخديوية الافتتاحية حسبما ذكرت
في نسخة الوقايع المصرية الرسمية المنشورة اخيرًا
بعدد ٦٧٥

في يوم الخميس الماضي سابع هذا الشهر افتتح على
العادة مجلس شورى النواب الذي في القلعة العامرة
في محلو المخصوص للتذاكر في بعض المسائل المهمة
اللازمة للحكومة السنية فاجتمع فيو بالملابس الرسمية
حضرات الانجال الخديوية دولتلو محمد توفيق
باشا ناظر الداخلية ودولتلو حسين كامل باشا ناظر
المالية ودولتلو حسن باشا ناظر الجهادية ودولتلو
شريف باشا ناظر الخارجية والحقانيـة وسعادتلو
عبد الله عزت باشا رئيسة وسعادتلو خيري باشا
مهردار الجناب الخديوي الاعظم و بعض الذوات
الفخام واعضاء هذا المجلس الكرام وفي نحو الساعة
السادسة من هذا اليوم شرفـه حضرة الجناب
الافخم رسميًا حيث كان الجميع في انتظاره فاطلقت
المدافع اعلانًا بقدومو الشريف ولاطف من حضر
فيو بانواع الملاطفات وكامل الالتفاتات والقى عليهم
مقالة عربية تتعلق بالمقام فتلقوها بغاية القبول
و بختامها اطلقت المدافع ثانيـًا على العادة الحسنة
الجارية في كل سنة وعند الاستحصال على رد هامن
الاعضا نبادر بذكره على احسن حال واتم منوال

وهذه صورة المقالة الفريدة بجواهر الفاظها المفيدة

بعد ما ابدي لكم ممنونيتنا من اجتماعكم لبعض
مسائل مهمة نقول اولاً انه كما هو معلوم لديكم ان
الدكريتو الصادر ابتداء في ٧ مايو سنة ٧٦ كان
مؤسسًا على اتفاق ما بين الحكومة وجمعية بانكيرات
الا انه نظرًا لاحوال معلومة استوجب الامر بعض
تعديلات فيو لاجراء مقتضاه و بما انه من بعد
صدور الدكريتو الثاني عنه كانت افكار الجميع مخالفة
لما هو منصوص بو من جهة ابطال المقابلة قد صار
اجتماعكم بطنطا وحصلت المذاكرة في هذا
الخصوص واعطي القرار منكم بابقاء المقـابلـة
ولكونو في هذه المدة تعين من طرف الديانة
الانكليزيين وكيل مفوض عنهم وهو جناب المحترم
موسيو جوشن ومن طرف الديانة الفرنسويين جناب
موسيو جوبير فقد حصل الاتفاق معهم على ما يتعلق
بتسوية الديون بالكيفية التي يتقدم لكم جميع
تفصيلاتها وما يليها من طرف نظارة المالية بحسب
طلب المجلس وهي مبنية على قراركم المبين بو وجهان
احدهما ابقا المقابلة والاخر بيان ما هو محقق لكم من
ابلاغ الايراد بعد مدة المقابلة الى ثمانية ملايين ونصف
تقريبًا ولاجل امكان موازنة مالية الحكومة بعد المقابلة
بالمبلغ المذكور وهو الثمانية ملايين ونصف تقريبًا
الزمت الضرورة جعل الايراد في مدة المقابلة ثابتًا
سنويًا و بهذا ما امكن خصم الامتياز سنويًا كما كان
جاريًا بل انتهى الامر فيو على انه لا يخصم في المدة
المذكورة نظير انتفاع اربابو بالمائة خمسة عليو في كل
سنة و بانتهاء مدة المقابلة بالطبع يجري خصم ذلك
الامتياز بتمامو وهذا هو بناء على افكاركم وتصميمكم
بابقاء المقابلة على اي وجه امكن فالذي امكن هو
الذي تقدم الايضاح عنه بانضمام افكاركم والثاني
النظر في عمليات الوجه البحري التي تقدم لطرفكم

من نظارة الاشغال والله الموفق لكل خير. انتهى بحروفه

نقلاً عن الوقايع المصرية

مكدرات الصلح

لا يخفى انه منذ نحو عشرة ايام وقعت اوربا في اضطراب شديد خوفاً من انتشاب الحروب وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتب مقيم في برلين عاصمة المانيا فيها ذكر اسباب ذلك وترجمتها

قد زالت بغتةً كل الامال المتعلقة بحفظ السلام بعد ان كانت موطدة عند جميع اهل الدوائر السياسية والمالية في هذا المكان بورود خبر قبول الدولة العلية بعقد هدنة شهرين. لان الخطاب الذي خطبه وزير انكلترا الاول في وليمة حاكم لوندرا وخطاب حضرة امبراطور روسيا في موسكو قد اضعفا اركان الناس الى ارجاع السلام. وكانوا في بادي الامر يميلون الى ان لا يفسروا كلام ذلك الوزير تفسيراً تهديدياً. على ان نشر التحرير الذي بعث به اللورد دربي وزير خارجية انكلترا الى سفيرها في بطرسبرج في ٣٠ تشرين الثاني (اوكتوبر) قد بين ان بين مقاصد روسيا ومقاصد انكلترا بوناً عظيماً. وما من وزير تجرا على ان يتفوه بما قد تفوه به وزير انكلترا بدون اسباب موجبة مهمة الجائة الى ان يجعل الامة الانكليزية مستعدة لملاقاة الحوادث القادمة. ولم يتعجب الناس من خطاب امبراطور روسيا لانهم عالمون برغبة روسيا في الحرب وبان السطوة البانسلافية امست نافذة في حضرته. وبعد ان ظهر ذلك الخطاب اخذت دوائر الحكومة الرسمية في ان تقول بانه ليس بمهم وانه لتغطية رجوع وزارة روسيا عن طلبها. اما الدوائر المالية فتيقظت اكثر منهم فانها اعتبرته حربياً فهبطت الاسعار. وظهر في اليوم الثاني ان الاصابة كانت لعالم المالية فانه وردت افادات من بطرسبرج بصدور الامر بجمع ستة جيوش روسية لاقامة جيش جرار عند البروث. وقد عدلت روسيا عن ان تجعل حربها على الدولة العثمانية بواسطة السرب وعولت على ان تنفذ ارادتها بقوة السلاح. ولذلك ما من احد يخمن للجمعية الدولية نجاحاً وقد استحسن الجميع انهماك الباب العالي على القيام باعظم التاهبات ليكون متاهباً عندما تمس الحاجة

خطاب امبراطور روسيا

ذكر في الليفانت هرالد عن رسالة واردة من برلين قد خصص القوم بالتامل امرين من خطاب امبراطور روسيا. وقد تعجبوا اذ سمعوا منه الاطناب بمدح الجبل الاسود والثنا على بسالته ولوم السربيين لوماً شديداً. ولذلك قد تقرر في العقول انه سيكافي الجبل بطلب ضم ارض متسعة الى اراضيه عند التئام الجمعية والسرب التي لم تات بما كان ينتظر منها ان تاتي به ستترك وشانها. فهذه المعاملة اللاحقة ببلاد قد خربت بالطغيان خراباً يوثر في تقدمها السياسي والتجاري سنين كثيرة قد اغاظت القوم في عاصمة السرب جداً. وربما كان ذلك الغيظ يبين للسرب اين تجد صديقة صحيحة نصوحها. وربما كانت هذه الحوادث تقلل ازكان الفلاخ والبغدان

فهذا هو الامر الاول في ذلك الخطاب والثاني ما ابانه من التصميم على انفاذ مقاصده مع قطع النظر عن الدول الاخرى اذا امتنعت الدولة العثمانية عن اجابة طلبه. فهذا تصريح بان روسيا ليست بقاصدة المحافظة على الاتحاد مع الامبراطوريتين ولكنها قد اصبحت منفردة في سياستها. وقد قال الروسيون انه لم يبق للنمسا مكان في ذلك الاتحاد. وقد مدح الناس الكونت اندراسي لانه ضاد غايات روسيا وانضم الى انكلترا لصيانة معاهدة باريز

الترميمات في البلغار

ذكر في الليفانت هرالد ان سعد الله بك رئيس قومسيون الفحص والاسعاف الذي ارسله الباب العالي الى البلغار قد بعث برسالة برقية ما آلها انه قد رمم في القرى المهدومة في متصرفية فيلبي وتتر بازارجك ٩٥٧ بيتاً و٨١٠ بيوت لا يزال ترميمها جارياً . وقد صار الانقطاع عن اتمام هذه الاعمال الان بسبب الامطار . وانه قد اعطيت البسط والاغطية والزاد الى جميع المحتاجين والاعتناء بالمرضى جارٍ بدون انقطاع وقد قرر للحكومة بانه سيرسل بعد برهة قصيرة دفتراً مفصلاً فيه عدد البيوت التي صار ترميمها والمرضى الذين اعتني بهم ونالوا الشفاء وبيان الاثاث الذين اعطي المصابين والات الحراثة والمال الذي دفع للفلاحين قرضاً . وقد طلب مستر استوفي مامور جمعية الاحسان في الاستانة العلية تحت رياسة سفير انكلترا بواسطة فيس قونسلوس انكلترا في فيلبي بان يصير السماح بقطع الاخشاب اللازمة لترميم البيوت من غابات الحكومة . فصدرت الاوامر من الحكومة المحلية الى مديرها بان يسهل ذلك . فعند اجتماع مجلس الوكلا طرحت هذه الافادات امامه فامر بان ترسل رسالة برقية الى سعد الله بك الموجود في فيلبي يطلب افادات اخرى متعلقة بالبيوت التي توقف ترميمها بسبب الامطار

الجوع في سوري حصار

ذكر في الليفانت هرالد ان مكاتباً عالماً باحوال المكان الذي يكتب عنه قد بعث الينا بالتحرير الاتي المستحق التمعن

ان مدينة سوري حصار والمقاطعة المسماة باسمها من ولاية انقره حلت بها ضيقات كثيرة منذ سنتين من المجاعة التي امتدت في قسم كبير من اسيا الصغرى . وفي هذه السنة احترق قسم غير قليل من المدينة وقد انتظم عدد ليس بقليل من الرجال في سلك العسكرية فخسرت الاماكن المجاورة منافع اشغالهم وكذلك زوجاتهم واولادهم . فهذه المصائب المتراكمة قد تركت عدداً غفيراً من النساء والاولاد عند ابواب الشتاء في حالة قريبة من الجوع في غياب الذين يحصلون اسباب معاشهم

فهولاء المنكودو الحظ هم في خطر الموت جوعاً حال كونني عالماً بان في المدينة عشرة الاف كيلة من الحنطة من الاعشار وبسبب مصاريف النقل لا يمكن اخراجها . وهي بالفعل في مخازن الحكومة مرطبة مسوسة والجرذان تاكلها . فبالمقابلة نرى نساء واولاداً جياعاً وازواجهن واباءهم في القتال وزاداً كثيراً . فهذه المقابلة تبين ما يلزم ان يجري . فاذا بعثت الحكومة السنية برسالة برقية حالاً بان يوزع شيء من ذلك على المحتاجين يتخلص البعض من الموت جوعاً . وقد عاشت املي مع بعض الاصدقاء بانها لا تسمح بذهاب يوم سدى . انتهى

فقالت جريدة الليفانت هرالد من الموكد عندنا ان الحكومة تجعل التفضيل في حصة كافية اذا لم يكن في كل الحنطة للنساء والاولاد على الجرذان وتبعث برسالة برقية الى الحكومة المحلية بهذا الشان بوجه السرعة

الجمعية الدولية

قالت جريدة التيمس قد تم الامر الاول من الامور المنتظرة الحدوث التي قد قال قوم انه لا يمكن اتمامها . فان الدولة العثمانية قد قبلت بالجمعية الدولية بدون شروط . وربما كان وكلاؤها اشد ادراكاً لحقيقة الاحوال من الذين قد قالوا ان الباب العالي لا يقبل ولن يقبل بان يحضر مفاوضات المقصود منها

ايجاد طريقة لصيانة اهالي بعض ولايات من سوء الادارة . ولا ريب انهم اعرف من اولئك بسياسة حكومتنا الانكليزية . وتوضحت الامور في الاستانة . وعندما تقرر عند الباب العالي انهُ قد انتهى زمان الادعاءات المطلية صمم على ما ينبغي ان يفعل بسرعة تصميم دول اخرى ولولم يقبل بالجمعية لربما كان قد أنفذ طلب روسيا بالتئام جمعية بدون حضور معتمد عثماني . ولا ريب في ان الوكلاء العثمانيين انتحوا مناهج الحكمة لان الاصوب ان يكون لهم راي في الجمعية . فان ذلك يمكنهم من ان يقولوا كل ما يرغبون في ان يقولوهُ في وقت موافق . واذا فرضنا ما لا ينتظر حدوثهُ من رفضهم المداخلة في الجمعية فمن الممكن ان يعدل عنها . فلو جرى ذلك لكانت امال العثمانيين في حال غير موافقة . فان رفضها الذلك يجعل الدول تتركها وحدها فتمسي منتظرة مرور شهري الهدنة لتبيت منفردة في ملاقاة روسيا في ميدان القتال . ودول اوربا واقفة منتظرة باهتمام ماجرياتهِ وهي تحاول جعل توسطاتها حلة نهيهِ نهيًا عادلاً . وبالنظر الى ذلك قد اصاب الباب العالي كل الاصابة في القبول بما قد قيل ان قبولهُ غير ممكن

ونقول الان ان الجمعية ستلتئم . ومر ور معتمد انكلترا بباريز وبرلين وفينا قبل عقد الجمعية ربما كان ما يجعل اتفاقًا قبل الاجتماع فتسهل التسوية . والمظنون ان كلام البرنس بسمارك يكون حسب عادتهِ ناشئًا عن اظهار الباطن ويسر بسنوح فرصة لاظهار آرائهِ بتصريح وتبيان بشان العواصف السياسية المائبة حولهُ . وربما كان اللورد سالسبوري معتمد انكلترا يخرج بدون ان يكون مرتابًا اقل ارتياب في مقاصد المانيا فيرى بسهولة ما هو قابل التغيير من مطالب روسيا وما لا يقبلهُ ونتنظر الفوز بما يوافق باجتماعها لان معتمدنا حاذق فطن والبرنس اول رجل سياسي

في اواسط اوربا . وضرورة فهم المركز الذي يخص منهُ غيرنا المطالب قد حملنا على التامل فيها فاكتشفنا على معنى جديد . ولذلك قد اصلحنا حكمنا باهميتهِ وجعلنا تاملاتنا مصروفة في جهة كنا قد قطعنا النظر عنها . ولا نزال نتذكر كيف ان اللورد روسل عاد من فينا وقد استحسن اجراءات كان قد أُرسل لمضادها . فلا ننتظر تغييرًا كهذا الان . ليس لان اللورد سالسبوري احذق من اللورد روسل واقدر على المحافظة على ما تقرر في عقلهِ ولكن لانهُ لم يقرر ما قد عول على اجرائهِ قطعيًا وبدون تغيير . ولا يمكن ان لا يشعر بالتغيير الذي جرى في الاراء بدون اضطراب حتى ان الناس قد افرطوا في هذه الايام الاخيرة ان طالبهم سفير روسيا قواعد موافقة للمفاوضة في الجمعية . وهذا من اوفق الحوادث الحالية . فان صدى الخطب الحربية قد انقطع . وقد تحقق القوم اكثر مما في الماضي انهُ لا بد من تسوية المسالة الشرقية باتفاق روسيا وانكلترا سياسيًا وليس بانتشاب الحروب بينهما . وكم من مرة بتنا على حافة وهدة الحروب بدون لزوم واليوم لا ندرك اسبابها . وسنة ١٨٤٠ اضطربت كل البلاد خوفًا من انتشاب حرب بيننا وبين فرنسا وعقدت جمعيات في مدن كثيرة من المملكة الانكليزية لتنديد التهيج الحربي الذي سيمت الامة اليهِ . وكذلك فرنسا كانت مهيجة . ومع ان الملك لويس فيليب عزل وزارة لانها حربية واقام وزارة اخرى اقل ميلاً الى الحرب منها فتح المجلس العالي بخطاب قال فيهِ بافتخار ان فرنسا مستعدة لملاقاة الزمان وقال انهُ يستند الى مساعدة المجلس اذا مس ناموس فرنسا . وماذا يا ترى كان سبب ذلك . الجواب انهُ اختلاف في الاراء بشان الصلاة التي ينبغي ان تكون جارية بين الباب العالي وحكومة مصر . فاننا كنا نريد ان نزيد في

اخضاع محمد علي له . وفرنسا كانت تود ان تجعله يستوي في المركز الذي يقدر ان يناله . فتداخلنا وفرنسا لم تتداخل . ولم ترجع فرنسا عن الحرب الا بميل ملكها الى السلام . ولكن من منا ياترى لا ينظر الى الاحوال المذكورة بتعجب اذ يرى ان فرنسا وانكلترا امستا منقادتين لاشهار الحرب بسبب سياسة كهذه السياسة . فميل فرنسا الى مصر جعل لها نفوذاً عظيماً في وادي النيل وعادتنا في المضادة الحرت فتح ترعة السويس . على انه قد تقرر في عقول الناس ان الاستقلال الذي منح للخديوي نفع للعالم . وعندنا انه بعد ٢٥ سنة يقرأ الانكليز اخبار هذه الايام متعجبين بما يرون من ميل اباءهم وتحزبهم ويسرون اذ يرون ان الحكمة غلبت عليها

وعقد الجمعية الدولية بشارة ربما كانت قد جعلتنا نتجاوز حدود الاعتدال في اعتبار السلام مؤكداً . ومن الامور التي يصعب تقريرها في العقل ان اجتماع عشرة رجال لكل منهم صالح في حفظ السلام لا يكون واسطة لصيانته . فلا بد لهم من ان يتتبعوا اخطار الحرب الى مصادرها وعند الوقوف على العلة لابد من الاتفاق على الدواء والصعوبات الجارية قد نشات عن سوء ادارة في بوسنه والهرسك والبلغار . والذين يسيئون الظن بصفاء باطن روسيا لا بد لهم من ان يقروا بانه لولا اساءة الادارة لما وجدت روسيا سبباً للمداخلة . وقد حاول البعض بضعف ان يتخلصوا من هذه الحقيقة بقولهم ان اضطراب تلك الولايات نشا عن حيل روسية . على انه من يدعي يا ترى ان شفقت باشا والجنود الغير المنظمة التي كانت تحت امرته كانوا يقبضون معاشهم من روسيا و ينفذوا غاياتها عندما اقاموا بالتعديات البلغارية . فالسبب الاول للاضطرابات اساءة الادارة او نقص الادارة . واذا كنا لا نكتفي بالتخلص من الضيقات الحالية ونفرغ جهدنا في سبيل منع اعادتها فلا بد من ان نفرغه في سبيل الحصول على حكومة جيدة موسسة على اساسات ثابتة متينة لتكون بدلاً عن اساءة الادارة . فهذه هي السياسة الصحيحة التي ينبغي ان نتبعها اذا اركنا الى روسيا او لم نركن اليها . وقد نشرنا تحريراً من مستر هوبارد الذي قد عرف احوال روسيا منذ سنة ١٨٢٩ وفيه تحريض للانكليز على ان يتيقنوا بان مقاصد سياسة روسيا انما هي تحسين حالة اهالي دينها والامم القريبة من امتها . وربما كان يقال انه تاجر روسيا كما قيل عن خطاب مستر بارن المملو بالحكم والاعتدال بشان حرب امركا بان صاحبه ذو اشغال متسعة في الولايات الشمالية . على انه لا بد من ان نقر بان الذي يتاجر نصف قرن مع قوم لا بد من ان يعرف شيئاً عنهم ولا نظن بانه قد نسي بانه انكليزي . ولا نقدر ان نقطع النظر عن شهادات الذين يعرفون باحوال البلاد حال كونها مهمة وبما يركن اليه . وقد سمعنا رجلاً انكليزياً يقول انه تاجر في روسيا منذ سنة ١٨٢٩ و وجد الروسيين امناء واخر انه ذهب الى روسيا تكراراً وراى ان الامبراطور واكثر الاهالي يميلون الى تقدم بلادهم بالسلام . وقال رجل ثالث انه سافر في هذه السنة في روسيا وراى بكل وضوح ان ميل الامة الروسية الى ابناء جنسهم شديد وهو بدون مصلحة شخصية . فهذه الشواهد مما لا يقطع النظر عنه

الجمعية الدولية

قالت جريدة التيمس بعد ان انتشبت الحروب في الولايات سنة ونصف سنة وصلنا الى الجمعية الدولية التي يكون فيها معتمدو الدول الاوربية لتسوية الصعوبات الشرقية وما من امل

بمجانبة الحرب الا بها . وقد تبعت تلك الحرب تهديدات الفت الناس في خوف من اضرام نيران قتال عظيم ورافقتها تدبيرات ومطالب ذهبت كلها سدى ومخاوف وتهمات قد جعلت الاشغال في اوربا في وقوف . وبعد ذلك اجمع قد صار التصميم على جمع سفرا الدول حول مائدة حال كونها كلها تدعي حب السلام وسيطلب كل منها ما بموافقته ويسمع مطالب الدول الاخرى التي قد مهدت سبلها اختبارات هذا الزمان . ولا ريب في ان الصعوبات الحالية اعظم من الصعوبات الماضية لو عزمت الدول على عقد جمعية منذ سنة . فان مواضيع المفاوضات قد ازدادت بالعدد والاهمية فضلاً عن التهيج الجاري المشتد جداً لشديد استمر اشهراً . وكل دولة تشك في صفاء باطن الدول الاخرى والتي مس فخرها تاتي بقواعد مباحثات غير معتدلة بدون ان ترتضي بان تعدل عنها . وصعوبات الجمعية في نمو خطا ماض ومن واجبات المعتمدين ان ينظموا و يرتبوا كل ما بات في ارتباك من جري عناد المخابرات الماضية وادعاآتها ونقص انتظامها . وقد اتضح جلياً ان ادعاآت الامبراطوريات الثلث بصرف المسئلة الشرقية وحلها جاءت اوربا باضرار عظيمة . وان ما ادعوه من وجوب قبول كل ما قررته كانه ناشئ عن حكمة وقوة معصومتين . ولا نبالغ اذا قلنا لو دنت روسيا وحليفتاها من الحكومة الانكليزية بخلوص منذ سنة لتم ما يرام اجراؤهُ في الولايات العثمانية منذ زمان طويل واصبح العالم متمتعاً بالراحة . وقد نشا عن ابتعادها وعما قد تقدم حرب مضرة لا تاتي بنفع وتعديات فظيعة . ولا بد من ان تشرع الجمعية في المفاوضات وظل تلك التعديات ملقى عليها

ولا تنكر الدول الاوربية المتحايدة ومنها حكومتنا الانكليزية انه لو جرت مداخلات جديدة قبل الان لجات بما يخفف المشاكل الحالية . وتصرفات الحكومة النمساوية لا تفسر بما تفسر به القواعد التي جرت قبلاً في الامم ولا يمكن ان يشدد اللوم على الكونت اندراسي وزيرها الاول من جرى ضعفهِ السياسي الذي جعلهُ شريك سياسة ومحامياً عنها وقد تبين الان انهُ كان يخالفها باطنياً هو وحزبهُ . وخطا حكومتنا الاهمال الناشي عما تقرر عندها من ان الصعوبات ستفض نفسها . وان العثمانيين ينهون بسرعة الاتعاب التي جاء بها رعاياهم المقلقون . والظاهر ان وزراءنا لم يدركوا اهمية القوات التي اخذت في الظهور ولا ظنوا ان روسيا ستظهر شجاعة واقدام . ومراقبة هذه الامور ليست من الباطل فانها تنفع وتذكر رجال السياسة بتقصيراتهم وخطائهم ولو كانوا حاصلين على اضبط الاخبار والمساعدات الحبية من كل الجوانب . وارسال اللورد سالسبوري الى الجمعية الدولية دليل تصميم حكومتنا على عدم التقصير في ما يؤول الى ترقية اسباب السلام وعدم الاستخفاف باحوال الشرق الصحيحة والتامل فيها . والمظنون ان معتمد انكلترا قد شرع في اعماله وسيكون تصرفها هنا كتصرف مضاديها مبنياً على التيقظ ومجانبة اظهار الضمائر . ومن حسن الحظ انتهاء زمان الجمعيات العمومية هنا ولا تقام عندنا ولا تتم قبل عيد الميلاد . وربما يجعل الحكومة اشد حرية واستقلالاً واقوى في الاجراآت كتم الوزراء ضمائرهم وسكوتهم فانهم اشد الناس مسئولية بادارة العلاقات الجارية بيننا وبين الامم ومن اسهل الامور الادعا بالقوة ولا ريب في ان الناس يستحسنونهُ . ولكنهُ لا يظهر قوة صحيحة للناظر ولا عزماً حقيقاً ونهايتهُ في الغالب تلقي المدعي في ارتباك (هذه اشارة الى خطاب وزير انكلترا الاول الذي ادعى به بالقوة) فكل امة تعلم مداخيل

دولتنا وقوتها. والاولى ان نكتفي بما يعلم عا ولا يوافق ان نفوه بكلام حربي مبهم. وينشأ عن ذلك ضرر وهو كاف لان يحملنا على مجانبته لان المتكلم المدعي يخدع العثمانيين انفسهم. فانه اذا قصد اظهار شيء يفسرون كلامه بما لم يخطر له ببال. ويكون المقصود الدفاع عن مركزهم من الاراضي العثمانية لصيانة مصالحنا فيفهمون انه عقد اتحاد كالذي كان جاريًا منذ عشرين سنة. ورأي رجالنا الحربيين المتعلق بمساعدة العثمانيين يكدرهم اكثر من الانقياد الى روسيا. وقد اصروا على عدم فهم المقصود. فكل ما نقوله عن المداخلة العسكرية يفسرونه بالحصول على زيادة في قوتهم ويكون ذلك سببًا لتقوية عزمهم. فلا ينبغي ان نحمل مسئولية جذبهم الى ما يضر بهم

وقد اصبحت مطالب روسيا امام العالم. وهي متضمنة ملخص المطالب الروسية المأخوذة من امور اشار اليها سفيرها على مجمع من سفراء الدول. وهي مؤلفة من ١١ امرًا بينها تفاوت في الاهمية. ولا ريب في انه يعسر على انفاذ بعضها مهما نشأ عن ذلك وبعضها مما يمكن العدول عنه او بدله بما تطلبه الدول المحايدة. ولا نرى فيها ما يجعلها غير موافقة لتكون قاعدة للمفاوضة لعدم هدا لتها. فانها لا تمس الامرين الجوهريين اللذين لا بد للدول من المحافظة عليهما. وهما صيانة املاك السلطنة الصيانة المفهومة الان ومنع روسيا عن الحصول على نفوذ سطوة غير معتدلة بتقرير الاصلاحات وادارة البلاد بعد ذلك. ولا ريب في ان امورًا كثيرة هي مما لا يسلم به او لا يوافق بالنظر الى المطاليب التي قررها مكاتبنا. وجمع سلاح المسلمين والمسيحيين في بوسنه والهرسك والبلغار من الاحتياطات التي يكون انفاذها ذا نفع في اثناء التسوية. على ان الطلب الثالث متعلق بانشاء حرس وطني وضابطة محلية يدخلها المسيحيون ايضًا ويكون عدد كل مائة فيها بحسب عدد اهاليها. فكل من الطلبين يبطل الطلب الاخر ما لم يكن جمع السلاح موقتًا. ولا ريب ان في البلاد اقوامًا يكدرون الراحة كالبلغاريين الذين اقاموا بالتعديات البلغارية ومن الواجب ان يجمع سلاحهم. اما الباقون فلا ينبغي ان يعاملوا تلك المعاملة وربما كان اعطاء السلاح للنصارى باصول مقررة وجعلهم قوة منظمة مما يكفي لمنع وقوع التعدي. وتسوية المشكل لا يكون باذلال الفئة السائدة بل بانهاض الفئة المذلولة. واذا تم الاصلاح العظيم الذي طالما حرضت الدول الباب العالي عليه وهو ادخال النصارى بالتدريج او دفعة واحدة الى الخدمة العسكرية تزول المسألة الفرقية من تلقاء نفسها. والقيام بهذا الاصلاح يأتي بالتأثير الجيد ويحمل المسلم على اعتبار المسيحي اذ يراهُ قادرًا على ان يدافع عن نفسهِ حال كونهِ من العسكرية

اما اخراج الذين ليسوا من الاهالي من المأموريات وجعل اللغة المحلية اللغة الرسمية فاصلاحات نافعة ويتيسر اجراؤهما. ومن الصواب ان تصان الولايات من المأمورين المختلفي الرتب الذين يتبعون كل حاكم ويحاولون ان يربحوا ما يتيسر ربحهُ من الاهالي في اقصر الاوقات. على انه ربما كان جعل الحاكم اجنبيًا مما ينفع وان يكون ذا اهلية منتخبًا حيثما يتيسر وجودهُ برضى الدول وذلك اهم من ان يكون من اهالي الولاية التي يديرها. ولا يعترض بشيء على جعل اللغة المحلية لغة رسمية. ومن الواجب ان يعمم ذلك ولو كان اهالي بعض الولايات يعرفون التركية حق المعرفة كاهالي الاماكن التي جرت فيها التعديات الاخيرة. والغاء تلازم الاعشار من تلك الشروط وتحويلها تدريجيًا الى رسم منظم وان يكون تعيينها مفوضًا الى

الذين يقومون بدفعها · وهذا الاصلاح يشابه ما طلب عند تعيين القومسيون القونسلوسي لادخال العصاة ضمن ربقة الطاعة · وتسوية الادارة المالية تكون من اهم اشغال الجمعية الدولية . والطلب الاخير في الامور التي نشرت الان انشاء قومسيون قونسلوسي للمناظرة على انفاذ الامور المذكورة · ولا بد من ان يكون ذلك من باب اتحاد الدول لصيانة الاملاك العثمانية وقد اجمع الناس المحبون للعثمانيين والمضادون لهم ان ثبوت الراحة في تلك الولايات يتوقف على انتباه اوربا بالمناظرة فهذه هي مطاليب روسيا وهي تمس حقوق الباب العالي غير انها كلها تصلح لان تكون موضوعاً للبحث . واذا كانت روسيا راغبة في ان تخلص العالم من بلايا الحرب فتيسر الوصول الى قواعد التسوية المهمة

روسيا وانكلترا

ان ما يأتي هو ترجمة تحريرات صدرت من وزارة خارجية انكلترا ووردت اليها وفيها اظهار ميل حضرة امبراطور روسيا الى السلام واجتهاده بان يقرر ذلك في عقول الانكليز وقد حررت جريدة التيمس جملة سياسية جميلة بشأنها ولامت فيها الوزير الاول على خطابه الحربي الذي نشرناه في جنة ماضية فهذه ترجمة التحريرات المذكورة وما بعدها ترجمة جملة التيمس ولم تنشر في الجنة

في اوائل الماضي قابل سفير انكلترا في روسيا حضرة الامبراطور الروسي في اثناء المفاوضات المتعلقة بالسلام والهدنة . وفي اثناء الكلام قال للسفير ما ترجمته نقلاً عن تحرير نشرته حكومة انكلترا رقم ٢ الماضي

ان حضرة الامبراطور خصص كلامه بعلاقاته مع انكلترا · وقال انه يتأسف اذ يرى انه لا يزال في انكلترا ارتياب شديد ثابت في السياسة الروسية وخوف دائم من تعديات روسيا وفتوحاتها · وقد قلت بتأكيد جدي جداً انني لست براغب في الفتوحات وانني لست بطالب التوسيع ولا ارغب اقل رغبة في الحصول على الاستانة ولست بقاصد ذلك · وكل ما قد قيل وكتب عن وصية بطرس الاكبر وغايات كاترين الثانية وهم وتخيلات ليس لها وجود صحيح . وعندي ان الاستيلاء على الاستانة يكون مصيبة لروسيا · ولم تجر المباحثة بشأنها ولا خطرت لك المرحوم والدي بال وقد برهن على انه ليس براغب فيها سنة ١٨٢٨ عند ما اصبح جيشه الفائز في مكان يبعد عنها مسافة اربعة ايام · فاقول بشرفي المقدس والجد التام انني لست براغب في الاستيلاء على الاستانة العلية واذا ساقتني ضرورة الاحوال الى ان اجعل جنودي تحل في قسم من البلغار يكون حلولها فيها موقتاً الى ان يصان السلام وسلامة النصارى · اما ما طلب الى انكلترا مما يتعلق بحلول جنود نمساوية في بوسنه وروسية في البلغار وبالقيام بتظاهر بحري في الاستانة حيث يكون المركز الاول لبوارج انكلترا فينبغي ان يكون برهاناً على ان روسيا لا تقصد ان تحل فيها · ولا اعلم ماذا يمنع وقوع الاتفاق التام بيني وبين انكلترا حال كون مقاصدنا جميعاً واحدة وهي المحافظة على السلام وتحسين حالة المسيحيين ولا سيما بعد ان جئت بكل برهان لا يرد بانني لست بقاصد التوسيع ولا الفتوحات . ويكون ذلك الاتفاق مبنياً على سياسة سلام تنفع مصالحنا جميعاً ومصالح اوربا قاطبة . وقد قيل ان روسيا مصممة في الاستقبال على فتح الهند والاستيلاء على الاستانة . مع انه ما من شيء ابعد من هذه التهمة · فان فتح الهند محال فعلاً · ولا ارغب في الاستيلاء على الاستانة ولا ارغب في ذلك

واكرر ذلك باقطع التاكيدات وقد تاسفت جدًّا
مما اراهُ في انكلترا من عدم الاركان اليَّ وما نشا
عنهُ من التاثيرات الردية فاطلب اليك بالحاح بان
تفرغ جهدك في ازالة غيوم هذه التهمات وعدم
الاركان الى روسيا وان تبلغ حكومتك التاكيدات
الجدية التي اسمعتك اياها . انتهى .

وفي ٢ من الشهر المذكور كتب وزير خارجية
انكلترا الى سفيرها في روسيا جوابًا على هذه التاكيدات
ما ترجمتهُ

قد سرت حكومة انكلترا جدًّا بالتاكيدات
التي ابلغكم اياها الامبراطور عن رغبته الشديدة
في تقرير اتفاق بينهُ وبين انكلترا والتكاتف في العمل
وتاكيده الجدي بناموسهِ بانهُ ليس بقاصد الاستانة
ولا الفتوحات . انتهى

وبعد ورود هذه التاكيدات وصدور الجواب
لم تنشر انكلترا كلام الامبراطور على الامة الانكليزية
بل خطب وزيرها الاول الخطاب الذي نشرناه في
جنة سابقة في وليمة حاكم لوندرا وكدر الروسيين .
فطلبت روسيا نشر كلام الامبراطور لتظهر عدم لزوم
تهديدات الوزير وغير ذلك فاجاب وزير خارجية
انكلترا بتحرير رقم ٢١ الماضي باسم سفيرها في روسيا
وترجمتهُ

قد زارني سفير روسيا وقال انهُ قد وردت
اليهِ اوامر من حكومتهِ ليطلب طبع تقرير سعادتكم
المتضمن كلام الامبراطور لان فيهِ تاكيدات ترجح
افكار الناس . فاجبت انهُ ليس من العادة عندنا
نشر تحريرات كهذه متعلقة بما لا تزال المخابرة جارية
بشأنهِ على انهُ بالنظر الى الحالة الجارية لا اقدر ان
اتردد عن نشرهِ وسيُنشر حالاً . وخطر لي ان نشرهُ
ربما يكون في محلهِ لان الابلاغ الاخيرة قد جاءتنا
بانباء ان جمع قوة روسية عظيمة وعقد قرض جديد
قدرهُ مائة مليون ريال مسكوبي

وهذه ترجمة كلام التيمس المذكور اعلاهُ

كل ما تمعن الانسان في التحريرات التي
نشرتها الحكومة الانكليزية تعظم عندهُ اهميتها . ولا
بد من ان نرجع بانفسنا بضعة اسابيع لنتمكن من ان
نتراها في الظروف التي تحررت فيها فندرك المقصود
منها ونتذكر الاحوال التي جاءت بها وكيف ان
اوربا قاطبةً باتت مضطربة خوفًا من اضرام نيران
حرب في الحال . ففي اول الماضي (تشرين الثاني)
(نوفمبر) وصل اللورد اوغسطوس لوفتوس سفيرنا
في روسيا الى بلنا من البلاد المذكورة وعين له في
اليوم الثاني وقت للتشرف بمقابلة حضرة الامبراطور
اسكندر . وكان ذلك بعد ان ارسل ابلاغ روسيا
النهائي او شروطها القاطعة الى الدولة العثمانية
وقبل ان ورد جوابها . وكنا في الثماني واربعين
ساعة في ذلك القلق الشديد نسمع الذين لم يكونوا
يرغبون في ان يقبله الباب العالي يقولون انهُ لا يمكن
قبولهُ . ومن الامور الغريبة التي تستحق التامل ان
سفير المانيا وصل الى المكان المذكور بوصول سفيرنا
اليهِ وقال لهُ ان المأمول ان الباب العالي يقبل بالهدنة
اذا لم يضادها السار هنري اليوت سفير انكلترا في
الاستانة العلية . ولا نظن انهُ خطر للسفير المشار اليهِ
ببالٍ ان يضاد الهدنة . غير انهُ لو لم يكن قد تقرر
في عقول الناس اثبت تقرير انهُ متحزب اشد التحزب
للعثمانيين لما تفوه سفير المانيا بمثل ذلك وهو يكلم
سفير انكلترا في روسيا . وقد استغربنا ان يظهر هذا
الامر على تلك الصورة الى سفير انكليزي . والاهم من
ذلك اظهار الاضرار التي لا بد من ان تكون قد
وقعت من جرى ما تقرر في عقول الناس من تحزب
سفيرنا في الاستانة ومضاداتهِ وان تكون قد اثرت
كثيرًا في كل مخابرة ومفاوضة جرت في الاستانة .

وكانت الامور على تلك الحال في اليوم الذي قابل فيهِ سفيرنا في روسيا امبراطورها واخذ في ان يتكلم بتاكيد وتكرار كلاماً قلبياً يدل على شدة رغبتهِ في السلام، وقد صدقهُ الناس في كل مكان وتقرر عندهم انهُ لم يكن راغباً في الفتوحات وتوسيع البلاد وان اشد رغبتهِ بانهِ الفوز بالاتفاق مع انكلترا لتحسين حالة رعايا الباب العالي النصارى وارجاع السلام. فاذا كان كل كلامهِ وتاكيداتهِ كذباً بل لو خطر لامبراطور روسيا ببال انهُ يلتزم بان ينقض شيئاً منهُ بعد مرور ايام لحق بهِ لوم أهل السياسة ولو كانت سياستهم من النوع الذي الذي كان جارياً في القرن الماضي. فانهُ لا يقدر ان يجد لنفسهِ عذراً بل يلتزم ان يقر بانهُ كذب حباً بالكذب. على ان في كلامهِ ما يدل على انهُ خارج من قلبهِ. فما هو يا ترى سبب مقابلتهِ لسفيرنا. ان لذلك سببين. فالاول وهو اهمهما افراغ الجهد في سبيل اخراج الريب والشك من عقول كثيرين من الانكليز لانهما قطعا كل امل متعلق بالتكاتف على تقرير السلام. والثاني اقرب نفوذاً وهو الالحاح على حكومتنا بان تعقد جمعيةٌ دولية بالسرعة الممكنة. فقال للسفير بصدق تام انهُ قد قبل بكل ما طلب اليهِ ان يقبل بهِ للوصول الى تسوية ولو كان قد تقرر عندهُ انهُ اقل مما تقتضيهِ الاحوال وانهُ راغب جداً في ان لا ينفصل عن الاتحاد الاوربي. وانهُ قد سنح الزمان بفرصة جديدة. لانهُ كان يكاد يتاكد بان الباب العالي يقبل بالهدنة التي طلبها فمن اللازم التئام جمعية دولية في الحال لتجعل المطاليب الانكليزية قاعدتها. فقال بجد والحاح انهُ راغب في ان تلتئم الجمعية بالسرعة وان تبادر الدول الى ارسال اوامر الى سفرائها ليتفاوضوا حالاً في ما يتعلق بالسلام ابتدائياً وان يجعلوا قاعدتهم ما طلبتهُ حكومة انكلترا. فلو لم يكن راغباً في السلام لما الح بهذا الطلب. وابان بانهُ لا يرضى بان تمضي ساعة بعد قبول الهدنة سدًى. فطلب قبل ان صرح العثمانيون بقبولها بالحاح الى سفيرنا ان يصير الاهتمام بعقد جمعية للمفاوضة بموجب المطاليب الانكليزية وابان لهُ لزوم ذلك. ومن المعلوم عندنا ان ملخص كلام الامبراطور ارسل بالبرق حالاً الى اللورد دربي وزير خارجيتنا. وفي اليوم الثاني اخبرهُ بوصول تحريرهِ. وجرى ذلك في ٢ من الشهر المذكور وفي الرابع منهُ عقد مجلس وزاري وفي مساء ذلك اليوم ارسل تحرير الى سفير انكلترا في الاستانة فيهِ ان حكومة انكلترا قد صممت على ان تجدد الطلب الذي ابرزتهُ في ٥ الماضي وهو ان تلتئم جمعية دولية في الاستانة وقد تقرر عند الجميع ان انما هذه الجمعية من اعظم الاجتهادات المصروفة في سبيل ارجاع السلام. وقد اثنى الناس علينا بسببها. وننظر الى الاستقبال بامل. ولكن اذا احببنا بان ننال الثنا فعلينا بسلوك طرق صفاء الباطن والخلوص بدعوة الدول الضامنة والباب العالي الى الجمعية. فكيف نقدر ان نحرم امبراطور روسيا من ذلك الثناء حال كونهِ سبقنا والح علينا بطلبهِ والفضل الاول لهُ. ولا ينبغي ان نشغل هنا بالادعاءات بل بالاعمال. فاننا نحن وامبراطور روسيا في مركز واحد. فاذا كنا نؤمل بان يصدقنا الناس من الواجب ان نصدقهُ. واذا كنا نقر باننا نرتاب كل الريب في امانتهِ وصدقهِ فمن الواجب ان نعلم اننا نحن نتهم بالخيانة والكذب. وهذه كانت حالة الامور عندما اقيمت وليمة حاكم لوندرا منذ نحو خمسة عشر يوماً. ولو عرفنا حينئذٍ اما لنا وعلينا لوجدناها مختلفة كثيراً عما هي عليهِ الان. ولا نحب ان نطيل الكلام عن الطغيان الشديد المخيف الذي يتعلق بالحسد بين الامم وكدر الباطن عندما يقومان مقام التحريضات الصداقية

والاركان . ولا نرى لذة في التنكيت على اعمال دول اجنبية ظاهرة . ولا نقدر ان نصف الكدر الشديد الذي يلم بنا عند ما نرى ما يفتح بابًا لتنكيت الاخرين علينا

ومن الامور الموجبة للاسف ان نسمع كلامًا يبطل ما كان قد تقرر و يضعف اسباب السلم ووسائطه بعد ان ورد ملخص التحرير المورخ في ٣ من ذلك الشهر المتضمن كلام امبراطور روسيا و بعد ان طلب بالحاح عقد جمعية دولية تتفاوض بشروطها انكلترا والقبول بذلك . ولا نقدر ان نمنع انفسنا عن الشعور بالاسف لانه لم ينشر كلام الامبراطور . فهذه الحوادث مهما يلقي صعوبات حال كوننا جميعًا راغبين في ازالتها فاذا كانت قد كدرت القوم في بطرسبرج كما يقال لنا فهل نقدر ان نقول ان ذلك الكدر هو بدون سبب . ولا نبالغ اذا قلنا انه من الواجب في ادارة الامور السياسية الاجنبية ان نعتني على الاقل بان لا نكدر الاخرين كما نرغب في ان يعتني الاخرون بان لا يكدرونا . ولسوء الحظ قد راينا في التحرير الاخر الذي نشر يوم الثلاثاء عبارة يمكن ان يكون لها تاويلات ولا بد من ان تكون قد دخلته بالتصادف . فان اللورد دربي وزير خارجيتنا يقول فيه لسفيرنا في بطرسبرج انه قد قبل باجابة طلب روسيا المتعلق بنشر كلام امبراطور روسيا وقال بعد ذلك وخطر لي انه ربما كان نشرها نافعًا لان الايام الاخيرة قد جاءتنا بخبر تجهيز جيش روسي غير قليل واصدار قرض جديد قدرهُ مائة مليون ريال مسكوبي . فما هو المقصود من هذه الزيادة في ذلك التحرير فتفسر بان اللورد دربي قد قال ان نشر كلام امبراطور روسيا نافع لان الحوادث الاخيرة قد ابانت بانه لا يستحق الاركان . وقد اشاع هذا التفسير الذين شانهم القاء الفساد لالقاء الشقاق والتفسير الثاني انه قد قال انه نافع لانه يريح الافكار من جهة التاهبات الاخيرة لان الناس قد غلطوا في ما نسبوهُ اليها . وما من وزير خارجية ولا سيما اللورد دربي يرتضي بان يكتب توبيخًا بدون لزوم . ولا ريب في ان التفسير الثاني هو المقصود من كلام اللورد دربي . على انه اول من يقر بان سوء الحظ قد ادخل تلك العبارة المزدوجة المعنى . فهذه الامور الطفيفة ربما كانت تمس راحة العالم عندما يكون ميزان الاستقبال في اضطراب . على ان المأمول ان المعتمدين في هذه الحال يدخلون الجمعية الدولية في الاستانة تاركين ذكرى الاغلاط الماضية والخطا خارج ابواب قاعة الاجتماع .

آراء وتجهيزات

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي مورخة في اواخر الماضي وما ياتي ترجمتها

قد بلغت روسيا الدول مطاليبها المتعلقة بالاصلاحات التي قد امرت سفيرها في الاستانة بان يلقيها امام الجمعية الدولية . وهي بحسب الاحد عشر بندًا التي بعثت بها اليكم امس (قد نشرناها في الجنة) ومما يريح الافكار ما نسمعه من ان روسيا لم تطلب فيها حلول جنود اجنبية في الولايات العثمانية الثلاث الشمالية لتاكيد جمع سلاح كل الاهالي . على انه موكد انه قد تقرر في عقول الروسيين انه لا سبيل الى جمع اسلحة المسلمين بدون حلول جنود اجنبية فيها . والظاهر ان سفير روسيا في لوندرا قد صرح بذلك وقال ان الجنود الفرنسوية حلت في سورية سنة ١٨٦٠ وانه ربما كان يوافق ان يطلب الى فرنسا ان ترسل جنودها هذه المرة ايضًا اذا مست الحاجة الى ذلك . والظاهر ان حكومة فرنسا قد رفضت

هذه المامورية . ويقابل ما تقرر عند الروسيين من
لزوم حلول الجنود تصميم الباب العالي على محالفته
وقد امر سفراءه بان يبينوا ان الحضرة الشاهانية
لا تقدر ان تسمح بحلول جنود اجنبية ولو كانوا من
جنود اصدقاء الحلفا ولا تريد ان تسمح بهوان ما
سمح بجريه في ولاية في اطراف السلطنة كسورية
لا يجري في قلبها . وكل التحارير الواردة من روسيا
والبلاد العثمانية والفلاخ والبغدان وغيرها مشحونة
بذكر التجهيزات والتاهبات . ومن العادة ان تفرغ
الدول المتاهبة جهدها في ستر تجهيزاتها بل كان
بعضها ينكرها او ينسبها الى اسباب ظاهرة او غير
ظاهرة . اما الان فالظاهر ان كل فيئة ترغب في
اشهار تاهباتها . وربما كان ذلك مما يرجح الافكار
لانه ربما كان المقصود منها القا الخوف في قلب الضد
با لتجهيز ما لم يكن الاختبار قد ابان ان التجهيز مهما
كانت اسبابه من مسهلات الحروب

اما في روسيا فمركز التاهبات في بسارابيا
واودسا فالمكان الاول مركز الجيش الذي سيكون
شغلة في البروث والثاني مركز الدفاع عن سواحل
البحر الاسود . وللدفاع عن السواحل المذكورة قد
صار الابتدا بتجهيز جيشين عددهما من ٥٠ الى
٦٠ الفا تحت قيادة الجنرال تودلبن المفوض اليه
الدفاع عن جميع شواطي البحر الاسود وبحر الازرق .
ولا نعلم هل الجيشان المذكوران من الجيوش الستة
التي صدر الامر بتاهبها او منفردة عنها . على انه قد
جاءت فرقة مشاة من ولنا وهي من المقاطعات التي
جمعت جنودها وحلت في اودسا حلولاً يدل على
انها ستطيل الاقامة فيها وهذا يرجح كون الجيشين
المذكورين هما من الجيوش الستة التي صدر الامر
بجمعها . ومع ذلك قد رجح الاهالي المحليون ان
روسيا قد شرعت في جمع اكثر من العدد الذي
امرت رسمياً بجمعه . والاستعداد في المهمات كافٍ
لاكثر من الجيوش المذكورة . وقد جال الجنرال
تودلبن البحث عن احوال الاماكن التي سلمت اليه
ليعين اماكن انشا الحصون والاخاديد والحواجز
وصفوف المدافع . واكثر الاماكن المعرضة قد جعلت
ضمن خط الدفاع ومنها اوباتوريا وانكرمان المشهورة
في حرب القرم . وقد افرغت جهدها منذ حرب
القرم في سبيل انشا طرق حديدية تامة للاجراءات
العسكرية دفاعياً وهجومياً . وقد ظهر الان في بادي
الامر نقص واحد وهو طريق حديدية تصل اماكن
السواحل من اودسا الى تاغنروق وذلك ينفع
للدفاع عن السواحل . فان الطرق العظيمة الثلثة
الممتدة من الشمال الى الجنوب وفروعها القريبة الى
جهة البروث والفستولا والشرقية الى القوقاسوس
والاورال بعضها متصل بالبعض الاخر بطرق عرضية
ولكنها كلها الى الداخل حتى انه لا سبيل الى نقل
الجنود والمهمات عند الشواطي الا بقطع طريق طويلة
اما الجيش الجنوبي الذي عليه الاجرا فالمظنون انه
يحل في البروث في اول كانون الاول (ديسمبر)
وبعد اجتماع الجنود المنتظر ان تعرض بحضور
الامبراطور وولي عهده . فجنود الرديف والذين
هم غايبون بالرخصة ياتون افراداً بالاوقات المعينة
واعداد كثيرة فيجمعون ويعلمون ويلبسون ويرسلون
الى الاماكن المقصودة بالطرق الحديدية . وفي كل
يوم يخرج من اودسا وحدها ١٥ رتلاً بخارياً
وفي السنة الماضية انشات عمدة لنقل الجنود والمهمات
تحت رياسة رئيس اركان الحرب وعين لها مستخدمون
من وزارات الحرب والداخلية والنافعة خلا المعاونين
وللاجرا مامور من اركان الحرب وكل الادارة في
يده . وفي كل طريق حديدية مستخدمون ليعاونوه .
ومنذ بضع سنين جعلت روسيا قرعة على الافراس

وقد انفذت في كل مكان جرى فيه جمع الجيش · والظاهر انها جارية بضبط وسرعة · لانه فرض على اهالي بسارابيا ٤ الف فرس فقد اعطوا عشرة الاف فرس · وقد ظهر من تلك الاستعدادات ان مقصود روسيا ان تجعل الخدمة التي تقوم بالنقل ذات ضبط عظيم وغير موثرة بما ربما كان يجري في البلغار · وقد اتي بمركبات كثيرة كبيرة ذات دولابين الى بسارابيا وترسل منها الى البروث · وبالنظر الى الموانع الكثيرة التي تنشا عن نهر الطونه في البلاد العثمانيــة وتمنع الهجوم لا تكون تلك الاستعدادات عظيمة · وقد اعتنت روسيا اعتناء كليًّا بالمدافع وسيكون للجيش الجنوبي منها زيادة عن العدد القانوني · وقد قيل ان مواد مدافع ساحة القتال جيدة جدًّا بخلاف اسلحة المشاة فان بعضهم مسلح ببندقية بصدن والبعض الاخر حامل بندقية كركا وليست بجيدة

وترافق هذه التجهيزات محاولة جعل هيجان الامة الروسية يبلغ الدرجة القصوى · فالجرائد الروسية الخاضعة لضبط شديد تنشر كل يوم جملاً طويلة حربية · وقد وردت خطب وتحريرات من كل الجهات فيها وصف سرور الناس بما فاه الامبراطور به في موسكو وتبين اركانهم اليه وحبهم له · مع اظهار استعدادهم للتضحية ما تلزم تضحيته في سبيل نوال المرام المقدس عندهم · وقد اشتهر امر الامراء ونواب المدن في موسكو بذلك على ان اهالي الاماكن المعرضة للقتال كاودسا اخذوا يهتمون في ما يتعلق براحتهم وامنيتهم · فتراهم يبيعون اوراقهم المالية الروسية واسهم الطريق الحديدية ويستعدون لان يتوغلوا في الداخل

ونسمع ايضًا عن تجهيزات عظيمة جارية في الجهة العثمـــانية · وقد نشرت جريدة البولتيش كوربسبوندانز رسالة واردة اليها من روسجق رقيم ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) مالها انه قد صار تجهيز ٦٠ طابورًا من النظام و٢٤ من الرديف و١٨ من الجنود الغير المنظمة وانها كلها جاءت ولاية الطونه منذ اول الشهر المذكور · ولا يزال الجمع جاريًا حتى ان المنتظر اجتماع مائة وخمسين الف جندي في ١٥ يومًا في شملا · وسيجمع جيش فرسان لا يكون عدده اقل من عشرين الفًا · ويقال ايضًا انه قد صار معه ٢٤ مدفعًا من مدافع ميدان الحرب · وقد صار الاسراع بالتجهيز حتى انه يقال ان العثمانيين يبادرون الى الحرب اذا مست الحاجة اليها مبتدئين بالهجوم ذاهبين الى الفلاخ والبغدان عوضًا عن ان ينتظروا حمل الروسيين عليهم وجمع مركبات نهرية كثيرة لنقل المهمات مما يجعل سبيلاً لتصديق ذلك غير انه ربما كان سبب ذلك كثرة انهار البلغار · وقد جمع من الصنف الاول والثاني من الرديف ٥٠ الف رجل وسيجمع الثالث ايضًا اذا لزم ويقال ان عدده مائتا الف جندي · ويقال ان الصنف الثالث يجعل بدل النظام الموجود في الولايات وبعضه يكون حرسًا في الاستانة · وسيبدل الحرس السلطاني في نيش بخمسين طابورًا فقط فانه يقال ان ذلك كافٍ لدفع السربيين اذا انتشب القتال في تلك الجهة

تحرير اللورد دربي

قد نشرت جريدة التيمس صورة التحرير الذي بعث به اللورد دربي وزير خارجية انكلترا الى سفيرها في عاصمة روسيا بشان المسالة الشرقية ليبلغــه الى الحكومة الروسية · وقد نشرناه ليكون تاريخًا للمخابرات وسببًا لازالة الاوهام من جهة اميال الدول وهذه ترجمته

من وزارة خارجية انكلترا في ٣٠ تشرين

الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٦

ياسيدي . قد حل الزمان الذي ربما كان في تاييد اجتهادات حكومة انكلترا المصروفة في سبيل المحافظة على السلام في شرقي اوربا فائدة . لتبين بضبط المركز الذي اتخذته لنفسها في اثناء المخابرات . ولما رات ان مداخلات الدول التوسطية مما تقبل به السرب والجبل الاسود اخبرت مستر ويت وكيلها السياسي وقنسلوسها الجنرال في بلغراد في ١٤ اب (اوغسطوس) انها لا تعرض توسطها قبل ان يطلب اليها ان تتوسط الامور ومع ذلك فوضته ان يخبر البرنس ميلان بانه اذا طلب الى الدول ان تتوسط امره تصغي انكلترا بقبول الى طلبه . وفي ١٤ اب (اوغسطوس) وردت رسالة برقية من مستر ويت وفيها ان البرنس ميلان طلب الى وكلاء الدول الست ان يبلغوا دولهم انه طالب عقد الصلح بين الباب العالي والسرب والانقطاع حالاً عن القتال للوصول الى ذلك . وانه يرى موافقة في ان تكون التسوية شاملة الجبل الاسود . فسرت حكومة الانكليز بورود هذا الطلب وبادرت الى تبليغه الى الدول وقالت لسفيرها في الاستانة ان يبين للباب العالي عظم اهمية عدم اضاعة هذه الفرصة الممكنة من عقد الصلح . لانه اذا استمرت المقاتلات فربما كانت تتداخل بعض الدول فتضر بالدولة العثمانية ضرراً مبيناً . ومضت مدة قبل ان قبل امير الجبل الاسود بموافقة السرب على طلبها وتقرر قبول الدول بذلك . وجرى هذا لمنع حاول مشكل بسبب كيفية المخابرات لان النمسا اعترضت على ارسال تحرير من كل الدول . وفي اول ايلول (سبتمبر) ابتدات حكومة انكلترا بارسال اوامرها الى سفيرها في الاستانة بان يطالب الى الحكومة العثمانية عقد هدنة لا تكون اقل من شهر المفاوضة حالاً بشروط السلام . وان تكون الهدنة شاملة لجميع المتحاربين . وعضد سفراء سائر الدول سفير انكلترا بهذا الطلب . على ان الباب العالي امتنع عن قبول هدنة مع ان سفير انكلترا كان قد بالغ بالالحاحات التي أُمر بان يبالغ اياها . وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) وردت المذكرة العثمانية جواباً على مطاليب المتوسطين . وفيها الشروط التي يقبل بان يجعلها الباب العالي قاعدة لعقد الصلح وهي

اولاً انه من الواجب ان ياتي امير السرب الى العاصمة ليقوم بواجبات الخضوع للحضرة الشاهانية

ثانياً ان القلاع الاربع التي سلمت حراستها بموجب فرمان سنة ١٢٨٣ الى امير السرب حال كونها كانت بيد الجنود العثمانية ينبغي ان ترجع الى الجنود الشاهانية . وتصير المحافظة بالنظر الى ذلك على ما كان الاتفاق المورخ في ٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٢

ثالثاً ان تبطل السرب عسكر الحرس . وان لا يكون عدد الجنود اللازمة لحفظ الراحة الداخلية في الامارة اكثر من عشرة الاف رجل ومن صنفين من المدافع

رابعاً ان يصير انفاذ مال فرمان سنة ١٢٤٩ بارسال السرب اهالي الاماكن المجاورة الى بلدانهم التي هاجروا منها . وان تهدم كل القلاع الجديدة بحيث لا يبقى غير القديمة

خامساً اذا عجزت السرب عن دفع الغرامة التي تعين فتصير زيادة المرتب السنوي بقدر فائض الغرامة

سادساً ان يتقرر للحكومة العثمانية حق انشاء طريق حديدية وتشغيلها بوكلائها او بشركة لوصل بلغراد بنيش

وذكر في هذه المذكرة ان الحكومة العثمانية جعلت هذه الشروط خاضعة لحكم الدول المتوسطة

ومن جهة الجبل الاسود ارادت ان ترجعه الى حالته السابقة للحرب . وانه عند ابراز الدول رايها بشان هذه الشروط يصدر امر الباب العالي بالانقطاع عن القتال في ٢٤ ساعة وبارجاع الصلات الصداقية .

واخبر في اثناء ذلك تراجمين السفارات بان الباب العالي لا ينتظر حكم الدول ولكنه تدصم على ارسال اوامر في ذلك المساء او في الصباح بتوقيف القتال. وانه لما كان قد انفذ طلب الدول قد علق الامل بانها تحتمل الاميرين على ارسال اوامر كهذه الاوامر

ولما سمعت حكومة انكلترا بذلك سرت وارسلت اوامر الى مستر ويت بان يلح على امير السرب بارسالها اذا مست الحاجة الى الالحاح. وخبر بانه ينبغي ان يفهم ان الحاح انكلترا لا يدل على انها قد ارتضت بالشروط التي طلبها الباب العالي لانها رات ان بعضها ما لا يسلم به . وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) قرر السار بيوكنان ان الباب العالي قد قرر كتابة بالانقطاع عن القتال الى اليوم الخامس والعشرين من ذلك الشهر. وفي ١٨ منه أمر سفير انكلترا في الاستانة بان يخبر الباب العالي بان حكومة انكلترا قبلت بان يكون الانقطاع عن القتال كهدنة مومله بانها تطال لدى الاقتضاء. وانها قد رات من كلام سفير روسيا ان حكومته توافق انكلترا على رايها

وفي اثناء ذلك وجدت حكومة انكلترا ان الباب العالي اعترض على الهدنة غير انه مستعد للمفاوضة بشان شروط الصلح فخابرت الدول بشان ما يوافق ان يكون قاعدة للتسوية وارسلتها الى سفير روسيا في بادي الامر وهي الاتية

ارجاع السرب والجبل الاسود الى ما كانتا عليه هذا بدون ان يكون ارجاعها الى نفس تلك الحالة

وانشا اصلاحات ادارية في بوسنه والهرسك باعطاء استقلال اداري لها

اعطا ضمانات من ذلك النوع (اي استقلال اداري) لمنع اساة الادارة في البلغار. وان تصير المفاوضة بما يتعلق بتفاصيل هذه الامور

واضيف الى ذلك ان الامور التي لا يسمح بها هي احداث تغيير في معاهدة باريز لا يوافق السرب واعادة حق الدولة العثمانية بوضع الحراس في القلاع السربية وعزل البرنس ميلان

والحكومة النمساوية اعترضت على منح الاستقلال الاداري الى الولايات العاصية . فقيل ان المقصود من استقلال الادارة المحلية في بوسنه والهرسك انما هو انشاء نظام محلي يجعل للاهالي يدًا في ادارة امورهم المحلية وضمانات تضمن انفاذ السطوة المطلقة. وانه لم يقصد انشا امارة تحت سيادة الباب العالي . ولما وردت هذه التوضيحات الى الحكومة النمساوية قالت انها تقبل بقاعدة هذه الشروط وقالت انها تود ان يقرر رسميًا ان الاصلاحات التي طلب الى الباب العالي ان يمنحها وقبل بمنحها بموجب لائحة الكونت اندراسي ينبغي ان تكون قاعدة الاستقلال المحلي

فاجمعت الدول على رفض مطاليب الباب العالي وعلى ان ترتضي بان تشور بانفاذ القواعد التي طلبتها الحكومة الانكليزية . ولذلك صدرت الاوامر الى سفيرنا في الاستانة العلية بان يبلغ الباب العالي رسميًا ان الشروط الاتية هي ما ظهر للحكومة الانكليزية بانها ما يوافق ليكون قواعد للتسوية وهي

اولاً المحافظة على الحالة السابقة في السرب والجبل الاسود مع احداث تغيير قليل

ثانيًا ان يتعهد الباب العالي في صك (بروتوكول) يمضى في الاستانة العلية مع سفراء الدول المتوسطة

بان يمنح بوسنة والهرسك استقلالاً محلياً ادارياً اي نظاماً محلياً يجعل للاهالي يد في ضبط امورهم المحلية وضمانات تضمن انفاذ السطوة المطلقة . وان لا يكون لذلك تعلق بانشاء امارة وان تقوم بضمانات كتلك الضمانات لمنع سوء الادارة في البلغار . وان تصير المفاوضات بتفاصيل الاصلاحات البلغارية فيما بعد .

وامر سعادة السفير المشار اليه بان يخبر الباب العالي فضلاً عن ذلك بان الاصلاحات التي قد قبل الباب العالي بها بتحرير بعث به الى سفراء الدول في ١٣ شباط (فبراير) الماضي يكون متضمناً في التدبيرات الادارية في بوسنة والهرسك وفي البلغار على قدر ما تختص بها . وان استمرار القتال في اثناء المفاوضة بشروط الصلح بين الدول والباب العالي مما لا يوافق فينبغي ان يقرر اتفاق حالاً لعقد هدنة رسمية

وبعد ان شاور السفير سائر السفراء بلغ الاوامر المعطاة له . وفي ٢٥ ايلول (سبتمبر) بلغ شروط الصلح التي طلبت حكومة انكلترا تقريرها . وبعد تبليغها بايام قليلة عضدها سفراء الدول كلهم ومنهم روسيا . وفي ٢٤ منه قرر ان الباب العالي لم يقبل بعقد هدنة رسمية ولكنه كان مرتضياً بان يطيل متاركة القتال الى ٢ تشرين الاول (اوكتوبر) . على ان امير السرب رفض ذلك واظهر استعداده لعقد هدنة اصولية وليس متاركة كالماضية وقال انها غير موافقة . فاجابت حكومة انكلترا بانها متعجبة من تصرف السرب لانها بعد ان طلبت مداخلة الدول استنسبت رفض اطالة زمان انقطاع القتال الذي عرضته الدولة العثمانية بدون ان تشاور الدول . حال كون الاجتهادات مصروفة في تحصيل شروط موافقة لها ليس لها حق فيها بحسب نتيجة الحرب . واستحسنت ان تقول ان محاولة قواد السرب الرجوع الى القتال يجعل السرب مسئولة في العواقب ويخسرها عضد انكلترا . ومع ذلك رجعت الى القتال وقد اوضح لي سفير روسيا هنا تصرف حكومته قائلاً انها اشارت على السرب بعدم الرجوع الى القتال غير انها لم تلح بذلك لانها طلبت منذ البداية عقد هدنة اصولية

وفي اثناء ذلك ظهر ان الباب العالي يضاد جداً امضاء الصك المذكور بالتعهد باصلاحات في الولايات العاصية وقال ان ذلك يضر بسطوة الباب العالي ونفوذه في كل السلطنة ويضاد تسمية تلك الاصلاحات بالاستقلال المحلي الاداري

وفي ٢٦ ايلول (سبتمبر) بلغني الكونت شوفالوف سفير روسيا هنا ان حكومته تطلب حلول جنود نمساوية في بوسنه وروسية في البلغار اذا رفض الباب العالي شروط السلام وان تدخل بوارج الدول المتحدة البوسفور . وان روسيا ترتضي بان تكتفي بدخول البوارج اذا رات انكلترا ان تظاهراً حربياً يكون كافياً . وبعد ذلك وصل الجنرال سوماروكوف الروسي الى فينا عاصمة النمسا طالباً ذلك الطلب . وفي ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) طلب الي سفير روسيا هنا بان ترجع الدول الى طلبها الابتدائي وهو عقد هدنة اذا لم يجب الباب العالي جواباً موافقاً متعلقاً بما طلب اليه ان يقوم به . فقال السفير انه يبلغ ذلك حالاً الى ليفاديا . وفي اليوم الثاني اتاني وقرا علي رسالة برقية من البرنس كورتشاكوف كانت قد وردت اليه على انه لم يكن عارفاً بما كيد انها كانت جواب تبليغه المذكور . وهذا مآل رسالة البرنس

انه لم يصر عقد هدنة اصولية كافية بالنظر الى طولها وقد صادفت مخابرات السلام صعوبات غير منتظرة في الاستانة ولذلك قد صار الرجوع الى القتال في وادي مورافيا . والحكومة الروسية لا تقدر ان تغض النظر عن هرق الدماء الناشي عن ذلك

وقد طلب الامبراطور الى الدول الضامنة بان تحجب الدما وان تحمل الدولة العثمانية ومحاربيها على قبول هدنة ستة اسابيع لتحصل الدول المتوسطة على الزمان الكافي للتبصر في المشاكل الجارية . انتهى

ولم ارَ صعوبة في تبليغ هذا الطلب الى ارفاقي في الوزارة واخبرت سفير روسيا بان الحكومة الانكليزية قد صممت على عضد عقد هدنة لا تكون اقل من شهر وان يكون ذلك تابعاً لرفض الباب العالي الشروط التي جعلت اساساً للسلام . على انها لا تقدر ان توافق روسيا على حاول جنود اجنبية ودخول بوارج الدول المتحدة الى البوسفور اجابةً لطلب البرنس كورتشاكوف . فصدرت الاوامر الى سفيرنا في الاستانة في ٥ من الشهر المذكور بانه اذا رفضت شروط الصلح التي طلبها الدول يلح على الباب العالي بان يمنح هدنة لا تكون اقل من شهر عوضاً عن ذلك وان يخبره بانه هيد عقد الهدنة قد طلب عقد جمعية . وان يخبر الباب العالي بانه اذا رفض الهدنة قد أُمر (السفير) بان يخرج من الاستانة لانه يكون قد ظهر ان استمرار اجتهادات انكلترا المصروفة في سبيل تخليص الباب العالي تذهب سدًى . وبادرت حكومة انكلترا الى ابلاغ الدول طلب الهدنة المذكورة وانه قد تقرر عندها (انكلترا) انه من الواجب ان تتبع جمعية دولية عقد الهدنة

فاجمعت الدول على تعهد بطلب عقد هدنة على انه وقعت بعض اعتراضات واستفسارات على عقد جمعية دولية . فحكومة النمسا بعثت بتحرير الى سفيرها في لوندرا رقم ٩ تشرين الاول (اوكتوبر) وقد بلغني ملخصه ذلك السفير وما له ان الحكومة النمساوية لا ترغب في ان تضاد انبرا ات انكلترا غير انها طلبت ايضاح الامور الآتية وهي

اولاً هل يكون للباب العالي دخل في الجمعية الدولية

ثانياً اين تجتمع الجمعية المذكورة

ثالثاً هل تولف الجمعية من سفراء الدول الاجنبية او يرسل اليها معتمدون

رابعاً ما هي القواعد التي تكون اساساً لمفاوضاتها

وقالت الحكومة النمساوية ان الاجوبة التي تصدر عن هذه السوالات تجعلها ترى هل تقدر ان تقطع النظر عن اعتراضاتها على الجمعية او لا . وكان قد تقرر عندها ان قوسبونا في الاستانة كالذي طلب عقده اوفق من الجمعية ويصرف زمان الهدنة بما يكون انفع . ولم يطلب سفير النمسا جواباً حالياً على سوالاته فقلت له لا بد من ان امتنع عن ابراز رايي بشان السوال الاول وهو هل يكون للباب العالي منهد في الجمعية . فانه يلزم ان اقف على اراء الدول الاخرى فانني لا ازال اجهلها . وكذلك لا ابرز رايي المتعلق بالسوال الثاني . على انني اميل الى ان اقول شخصياً ان الاستانة اوفق الاماكن لاسباب مختلفة . اما السوال الثالث فاقول ان حضور السفراء في جمعية ربما كان يطول زمانها مما لا يوافق من اوجه كثيرة . واقول عن السوال الرابع انني اوافق الكونت اندراسي على ان جمعية بدون قواعد ربما كانت لا تاتي بنتائج جيدة . وعندي الاوفق ان يسبق الاجتماع اتفاق محدود او غير محدود . على ان شروطه مهما تزيده دقة في التقرير ولا اقول الا انه من الواجب ان تعرض للدول اصولياً

اما الحكومة الروسية فالظاهر انها كانت ترغب في ان تقرر عدم دخول معتمد عثماني الى الجمعية كلها او الى مفاوضاتها الابتدائية . وهذا ما يجعل عقدها في الاستانة مما لا يرغب فيه

وفي تحرير بعثت به الى سعادة تلك (سفير انكلترا في روسيا) في ١١ تشرين الاول (اوكتوبر) ذكرت

تقاطر المتطوعة الروسية الى السرب وكنت قد تحدثت انا وسفير روسيا هنا بشانه . وذكرت وقوع حكومة الفلاخ والبغدان في ارتباك من جرى مرورها في اراضيها وقلت انه تقرر عند حكومة انكلترا انه يحق لحكومة امير الفلاخ والبغدان ان تشكي لان اجتهادها الذي المصروف في سبيل المحافظة على الحيادة ذهب سدى . وقلت ايضاً ان حكومة انكلترا تكون اخر الحكومات التي تشور بمنع اظهار الاشتراك بالحاسيات مع قوم يحاولون ادراك اسر عام ما دام ذلك لا يتجاوز الحدود المقررة في القوانين الدولية على ان دخول ضباط وجنود روسيين في الجيش السربي قد كثر حتى انه يكاد يبلغ درجة المساعدة الوطنية . وانه لو كان امبراطور روسيا راغباً قلبياً في الوصول الى نهاية الحرب سلمياً بمدة قصيرة كما تقرر عند الحكومة الانكليزية لما قدر ان يغض النظر عن الموانع التي تلقى في سبيل التسوية بذلك التطوع . فالمساعدة التي تعطى للسرب جهاراً لا بد من ان تهيج افكار الوزراء العثمانيين وتقلقها وان تعظم امال الحكومة السربية وتضعف ميلها الى شروط عادلة . وفضلاً عن ذلك ينشا خطر عن وجود عناصر اجنبية عظيمة في الجيش السربي لانها وبما كانت تسوق الى العصيان على الاوامر وتجعل قوادها روسا حربيين غير خاضعين لحكومة البرنس ميلان وغير طائعين له . ورغبت الحكومة الانكليزية في ان تبلغ هذه الامور الى حضرة الامبراطور ومشيريه تبليغاً موثراً وصدرت اليك الاوامر باستغنام فرصة لتبليغ ذلك الى الحكومة الروسية .

وفي ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ارسلت الحكومة العثمانية الى سفرا الدول المتوسطة في الاستانة تحريراً قالت فيه انها قبلت مطاليب الدول المتعلقة بارجاع السلام الى السرب والجبل الاسود بالاستناد الى ارجاعهما الى ما كانتا عليه وانها مستعدة لان تقبل بحكم الدول المتعلق باطالتها وبعقد هدنة اصولية . على انها رات لزوماً لجعلها ستة اشهر من اول تشرين الاول (اكتوبر) الى ٣١ اذار (مارس) . وطلبت الى الدول تعيين معتمدين لتقرير شروط الهدنة في مكان الحرب وقالت انها مستعدة لاصدار الاوامر الحالية الى قواد الجيوش بان يصدروا الاوامر اللازمة الى جنودهم . وبعد ذلك يعقد اتفاق بين معتمدي الدول وقواد الجيوش المتحاربة بشان تفاصيل الهدنة وعدم تمكين السربيين من الحلول في المراكز التي استولت عليها الجنود العثمانية . وان الباب العالي يومل بان الدول تتخذ الوسائل اللازمة لمنع دخول السلاح ومهمات الحرب الى الامارتين ومنع تقاطر المتطوعة وانه متاكد ان الدول تلح على الامارتين بالمحافظة بضبط على شروط الهدنة وبالامتناع عن تحريض اهالي الولايات المجاورة على المجاهرة بالعصيان وعن امداد العصاة .

وفي ذلك اليوم نشرت نظامات اصلاحية عمومية للسلطنة العثمانية وبلغت ملخصها في ٢٠ من الشهر المذكور بواسطة السفير العثماني . وهي متضمنة انشا مجلس اعيان ومجلس مبعوثين ليتفاوضا بشان المالية والاموال الاميرية وتنظيم تلك الاموال والادارة في الولايات واجرا كل نظاماتها وتوسيع نظام الانتخابات وغير ذلك من الاصلاحات ومنها الامور الاجرائية التي طلب ادخالها الى بوسنه والهرسك .

وعند ما بلغني بالبرق من سفيرنا في الاستانة ان الباب العالي مصمم على منح هدنة ستة اشهر الححت على سفير روسيا وسفير النمسا هنا بان يحملا حكومتيهما على حمل السرب على قبولها نظراً لاهميتها . والححت

بذلك بواسطة سفاراتنا في باريز وبرلين وبطرسبرج ورومة وارسلت اوامر بهذا الشان الى بلغراد والجبل الاسود. فقال سفير روسيا انه يرتاب في قبول الهدنة في ليفاديا. فرايت من الصواب ان احذر سعادته بقولي له انه مهما كان غيظ الامة الانكليزية من التعديات القاسية التي جرت يبدل بها يحا لفة كثيراً اذا تقرر في عقلها ان الاستانة العلية امست مهددة. وقلت ان رفض روسيا لما طلبت الدولة العثمانية اجراءهُ يدل على تصميمها على المحاربة اذا كان ذلك صواباً او خطاء. ورجوته بان لا يترك شيئاً من جهده ليفهم حكومته اراء الامة الانكليزية بهذا الشان

وفي ١٢ منه بلغني من سفيرنا في باريز ان الحكومة الفرنسوية ستبادر الى ارسال اوامر الى وكيلها في بلغراد للالحاح على الحكومة السربية بقبول الهدنة. وفي ١٢ منه اخبرني سفير النمسا ان حكومته قبلت بهدنة ستة اشهر وستفرغ جهدها في حمل الدول الاخرى على قبولها وفي تقريرها في السرب والجبل الاسود. وقالت انها لا تقدر ان تقرر سياستها المختافة بجمعية دولية قبل ان تعلم قواعدها. وان عدم قبول معتمد عثماني يضاد معاهدة باريز. وعلقت املها بجعل امر الهدنة وامر الجمعية امرين منفصلين وان تعقد الهدنة بدون ان تلتقي في ارتباك بالمفاوضة بامور استقبالية. وفي ١٢ منه ضاد وكيل سفير روسيا في الاستانة عقد هدنة طويلة. فقال له سفيرنا انه منذ برهة قصيرة طلبت حكومته هدنة ثلثة اشهر. فاجاب ان الاحوال قد تغيرت وانه لا يظن ان حكومته ترتضي بالهدنة الطويلة

وفي ١٦ منه بلغني الكونت شوالوف سفير روسيا هنا رسالة برقية واردة اليه من البرنس كورتشاكوف رقم ١٤ منه في ليفاديا وترجمتها اننا لا نظن ان هدنة ستة اشهر لازمة ولا موافقة لتقرير سلام ثابت فقد رشحنا فيو. ولا نقدر ان نلح على السرب ولا الجبل الاسود بان يقبلا باطالة صعوباتهم الحالية بدون ان تكون العاقبة موكدة. وعندنا ان حالة اوربا كلها المالية والتجارية الردية تضر ايضاً بهذا التاخير فلا بد من ان نصر على هدنة شهر او ستة اسابيع وهي التي طلبتها انكلترا في بادي الامر وان تطال اذا ظهر لزوم لاطالتها بجرى المفاوضات انتهت. فقلت له انني قد تكدرت من هذا وان طلب انكلترا عقد هدنة لا تكون اقل من شهر فلا نعترض على هدنة اطول. والحكومة الايطاليانية ترددت عن قبولها

وبالنظر الى هذه الظروف استحسنت حكومة انكلترا ان تستنجد حكومة المانيا التي لم تظهر اراءها مع فريق من الفريقين فطلبت الى سفير المانيا ان يطرح الامر امام الوزارة الالمانية وان يسالها هل ترى فرصة لافراغ نفوذها في سبيل الوصول الى تسوية تبعد الخطر الذي كانت كل الظواهر تدل على انه سيقع بخلاف ظاهري بين روسيا والعثمانيين. وفي ١٦ منه بلغني جواب البرنس بسمارك وهو ان الحكومة الالمانية رات ان هدنة ستة اشهر مما يقبل. وكانت ترغب في ان تقبلها روسيا ولكن بالنظر الى المركز الذي اتخذته لنفسها لم ترَ من الاصابة ان تلح على دول اخرى بقبول ما رفضته. وانه ربما كانت هدنة ستة اسابيع مما ياتي بالتسوية

ولما رات الحكومة الانكليزية بالاحوال التي كانت جارية ان الحكومة الروسية منعت بتصرفها حمل السرب والجبل الاسود على قبول هدنة ستة اشهر رات ان اجتهاداتها تذهب سدى. ولذلك اخبرت سفير روسيا ان انكلترا قبلت بهدنة ستة اشهر فلا تمنع ولا تشور بامور جديدة وانها لا تعترض اذا ارتضى الباب العالي بمدة اقصر على انها لا تلح

علاوة بقبولها

وبعد ذلك اخبرني سفيرنا في الاستانة العلية بان الباب العالي اخبر حكومة روسيا انه يقبل بهدنة ستة اسابيع بشرط تجديدها بعد انتهائها اذا لم تنتهِ المخابرات بنهايتها واعطا لنهاية شهرين بعد ذلك اذا لم تنتهِ بنهاية المدة الثانية

ففي الملخص المذكور اعلاه قد ابنت مجاري المخابرات والاجراءات التي اقامت بها حكومة انكلترا لتلقي الاتفاق بين الدول . ففي بادي الامر طلبت السرب اليها التوسط فحصلت على عقد كل الدول لتطلب الى الباب العالي عقد هدنة لا تكون اقل من شهر وعندما قدم الباب العالي شروط صلح مقابلة لذلك قدمت الحكومة الانكليزية لروسيا في بادي الامر ثم الى سائر الدول اموراً تقرر عندها انها تصلح لان تكون قواعد للتسوية فقبلت الدول بها . وبعد ذلك وقعت صعوبة ناشئة عن تمنع الباب العالي عن قبول هذه الشروط فطلبت انكلترا بالاتفاق مع روسيا الرجوع الى الهدنة والحث على الباب العالي بقبولها بافعل الوسائط التي تسمح بها اصول السياسة الخارجية . واشارت بانشاء جمعية دولية وقد رات بما جرى انها تكون مقبولة عند روسيا . وحدوث الموانع التي جعلت نوايا الحكومة الانكليزية تذهب سدى لم ينشأ بتقصيرها عن ملافاة الاعتراضات بالرقة وحب السلام . والمقصود من ذلك اجمع انما هو الوصول الى تسوية ثابتة سريعة . وقد رات ان استمرار الحرب الحالية التي ابتدي بها بدون المبالاة بمضادات روسيا وسائر الدول العمومية مما يوجب الاسف لانها غير لازمة . لانه ليست لها غايات ظاهرة يطلب بلوغها حال كونها لا تدرك بالمفاوضات السلمية . فانه قد ظهر منذ زمان طويل ان اجراءات السرب والجبل الاسود بدون اسعاف لاناتي بنتيجة متعلقة بتحسين حالة الولايات الثائرة العثمانية ورعايا الدولة العثمانية الغير المسلمة . وانه منذ وقوع هذا الامر في ايدي الدول المتوسطة لم يكن هرق الدماء الا لازدياد ضيق الاهالي وتعاستهم

وقد افرغت حكومة انكلترا كل جهدها في سبيل انقطاع الحرب وعقد الصلح وهما ما طلبت اليها السرب والجبل الاسود التوسط لبلوغهِ وقد تقرر عندها ان ذلك يدرك بهدنة طويلة ولذلك عضدت طلب الهدنة الطويلة فانها عرفت انها عبارة عن الصلح . ولم تر ان تلك المدة مما لا يحق طلبهُ . لان المفاوضات التي جرت سنة ١٨٦١ لوضع نظام لبنان استمرت من ٢٢ كانون الثاني (جانيوري) الى ٩ حزيران (جون) . وقد تاسفت اذ رات ان النفوذ كان لمشورات اخرى فاستمرت الاحوال المرتبكة مع الضيق التجاري والزراعي الذي لا بد من ان ينشأ عنها في السرب والجبل الاسود والاماكن المجاورة لهما . ولا ترى في استمرار امكانية انتشاب الحروب غير خراب لكل البلدان التي لها علاقة بها فتترحب بكل ما يأول الى نهي اضطراب كهذا الاضطراب على انها لا ترى ان القيام بمطالب جديدة متعلق بها . وهي ترغب جداً في ان توافق الدول الاخرى على كل اسباب التسوية التي تتفق عليها وتمتنع من ان تتعهد بشيء من شانهِ تقييد حرية اعمالها في الاستقبال اذا مُست حقوق انكلترا ومصالحها

فاطلب الى سعادتك (سفير انكلترا في روسيا) ان تقرأ هذا التحرير على البرنس كورتشاكوف وان تعطيه صورة منهُ وقل له انهُ مؤكد عند حكومة انكلترا انهُ يرى فيهِ برهاناً واضحاً يثبت رغبتها الشديدة في موافقة الدولة الروسية والمحافظة على الصلات الجيدة الجارية بين انكلترا وروسيا (الامضا) دربي

تاريخ فرنسا

فهذه هي المشاكل التي كانت تحدق به والمخاطر التي امسى محاطاً بها وهو في وسط نصر عظيم فان الاعداء الذين كانوا يضادونه كانوا اقوياء جداً

ولما كان في فينا حدث امرٌ صغير ظهرت به كرامة اخلاقه المشهورة. فان احد الضباط كان حالاً في ضواحي المدينة في بيت امراة شيخة كريمة الاصل. ففي ذات يوم تجاوز حدود الاعتدال في شرب الخمر فكتب اليها تحريراً غير لائق. فشكته الى الجنرال انديوسي وطلبت حمايته وبعثت اليه بالتحرير. فبعث بتحريرها وتحرير الضابط المذكور الى نابوليون. فبعث حالاً بامر اليه بان يحضر عند فحص الجنود في الصباح. وفي الساعة المعينة انحدر نابوليون من قصره ولوائح الغيظ الشديد تلوح على وجهه وبدون ان يكلم احداً دنا من الصفوف وفي يديه التحريران. فقال فليدنُ الضابط الفلاني مني. فدنا فمد الامبراطور يده اليه وفيها التحرير وقال له هل كتبت ذلك التحرير المعيب. قال العفو يامولاي فانني كنت سكران ولم اعلم ماذا فعلتُ. قال له يا تعيس كيف تهين خائناً تستحق الاعتبار وقد اختطت بمصائب الحرب انني لااقبل عذرك انني احط شانك واسلب منك النيشان فانك لاتستحق ان تحمل تلك العلامة المعتبرة. فياجنرال درزون انفذ هذه الاوامر. كيف تهين امراة متقدمة بالسن انا اعتبرها كانت عجوزاً كانها امي

وانتشرت اخبار انتصار نابوليون العجيب في اكموهل وحملوه على فينا بسرعة عجيبة فسمعت بها اوربا كلها فافرحت قلوب اصدقائه واوقعت اعداءه في ياس. ثم طارد ميشل ويدشمل جيشه. فالتزم الارشيدوق فرديناند الذي كان يحارب في ساكسونيا وفح وارشو بان يتقهقر بسرعة لينجد الارشيدوق شارل. ولم يكن النمساويون يقدرون ان يبعثوا بمساعدات الى التيرولز فاخمدت الثورة الدموية حالاً. اما في ايطاليا فكان اوجين الفرنساوي يتقهقر امام الارشيدوق جون النمساوي الفائز. وفي نهاية الامر صمم على ان يقاتله مرة اخرى وهو في ما يكاد يكون ياساً فجمع جيشه بالقرب من فيرونا. وكان النمساويون منتصرين ويزيدون كثيراً عن عدد اعدائهم فحملوا راكضين فوق الجبال متاكدين بفوز مهل. على ان الجيشين سمعوا بغتة عن بعد اطلاق مدافع شديدة لم يعرفوا مصدرها. وتقرر في عقول النمساويين انه صوت مدافع فرقة نمساوية قد شرعت في الهجوم. والايطاليان تحت قيادة اوجين خافوا ان يكون ذلك كذلك. على انه بعد ذلك ببرهة قصيرة بشر اوجين بان المدافع هي من فيرونا وانها لاحتفال انتصار عظيم فاز به نابوليون وانه بددشمل الجيش النمساوي كانه بامنشور في اكوهل وانه كان يسير حاملاً على فينا. وفي تلك الدقيقة ورد رسول الى الارشيدوق جون واخبره بالبلايا التي حلت على الجيش النمساوي في الدانوب. وأمر بان يعود بالسرعة الممكنة الى فينا ليدافع عنها. فبات النمساويون في قلق عظيم. وصاح الايطاليان صياح فرح. فركب اوجين مع احد ضباطه الى مكان مرتفع ليرى منه المكان الذي كانت فيه الجنود المتحاربة. فرآها في مكان بعيد جداً انعطافاً ويلاً من المركبات الحربية تسير الى جهة الشمال. فامسك اوجين يد الضابط مسروراً وقال له قد شرع النمساويون في الرجوع فامر جيشه بان ياخذ حالاً في الحمل على العدو المتقهقر

وهكذا كانت جنود نابوليون الفائزة تسير في وادي الدانوب تدفع امامها كل الموانع وكان الارشيدوق شارل يجمع جيشه في بوهيميا ويسير

سريعاً الى ضفة النهر اليسارية . والارشيدوق فرديناند خرج من بولونيا واخذ يسير سريعاً من الشمال بجيش منتصر ليدافع عن العاصمة . وكذلك الجيوش النمساوية في التيرول وجيش الارشيدوق جون الغائر كانت تسير مسرعة لتلاقي ذلك العدو الفاتك الذي تجاسر ان يلقي بنفسهِ بدون ان تظهر منهُ اقل مبالاة الى وسط اعدائهِ الكثيرين . ولذلك تقرر عند اوربا ان نابوليون المنتصر بات في هوان لان اعداءهُ كانوا قد احاطوا بهِ . وكان يسير بجسارة قاصداً فينا وخمسمائة الف جندي متواردة من كل الجهات تهجم عليهِ . ولم يخطر لاحد ببال انهُ يقدر ان يخلص نفسهُ من حملات تلك الجيوش الجرارة . حتى ان باريز امست في قلق عندما رات ما رات من البلايا التي كانت تحدق بهِ واخذ الملكيون في عقد مؤامرات جديدة لارجاع البوربون

وكان نابوليون يحارب الاتحاد السابع الذي اقامتهُ دول اوربا لمضادة الجمهورية الفرنسوية . فالاتحاد الاول عقد بين النمسا وبروسيا لمضادة امتداد الجمهورية الفرنسوية في ٧ شباط (فبراير) سنة ١٧٩٢ . والاتحاد الثاني كان سنة ١٧٩٣ عندما اشهرت المانيا عليها الحرب وحالفتها البورتوغال ونابولي وتسقانيا واملاك حضرة البابا . وعقد الاتحاد الثالث في بطرسبرج بين انكلترا وروسيا والنمسا وذلك في ٢٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٥ . وكان نابوليون اذ ذاك في سن الشبوبية فطرد الانكليز من طولون ودفع النمساويين الحاملين وقلقل الاتحاد بالانتصارات العظيمة التي فاز بها في ايطاليا في حروبهِ الاولى فيها . اما انكلترا فاستمرت تحارب وهي في جزيرتها التي لا سبيل الى الوصول اليها وعقدت اتحاداً رابعاً لمضادة فرنسا في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٧٩٨ فاتحدت روسيا والنمسا ونابولي والدولة العلية . فقطع رباطات اتحادها بسيفهِ في معركة مارنجو وتقرر السلام المحبوب في اوربا فمحت نابوليون ثانية مخاصميها . على انهُ لم تمض سنة واحدة حتى فتحت انكلترا الحرب ثانيةً وعقد الاتحاد الخامس في ١٨ نيسان (افريل) سنة ١٨٠٣ بين انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا . فكسر اعداءهُ في معركة اولم واوسترليتز وغيرها والزم المتحدين بان يغمدوا السيف . غير انهُ قبل ان يجف دم ما سال للقتال عقد اتحاد سادس بين انكلترا وروسيا وبروسيا وساكسونيا وغيرها من الدول الصغيرة فسارت جيوشها حاملة على فرنسا فلاقاها في جينا واورستاد وايلو وفرولاند والزمهم بان ينكفوا . وفي ٩ تموز سنة ١٨٠٧ عقد صلح تلست . على انهُ لم يمر عليهِ سنتان حتى عقدت انكلترا اتحاداً سابعاً مع عصاة اسبانيا والبورتوغال والنمسا . فاخرجها نابوليون من ذلك الاتحاد بمعركة واغرام والمعركة المذكورة من الحروب الجاري وصفها

الفصل السابع والاربعون

حروب

وكان مع نابوليون في ذلك الوقت في فينا نحو تسعين الف رجل . وكان الارشيدوق شارل قد جمع جيشهُ في بوهيميا وبار في ضفة الدانوب اليسارية وحل قبالة فينا العاصمة بمائة الف رجل . وكانت النمسا تجمع من سائر جهاتها المتسعة جنوداً لتضمها الى ذلك الجيش . والدانوب قبالة فينا نهر عظيم عرضهُ هناك اكثر من الف وثلثمائة ذراع . وكان طافحاً بذوبان ثلوج الجبال . فكيف يمكن قطع هذا النهر بجيش عظيم وقبالتهُ جيش جرار معهُ كل آلات الهلاك المخيفة ليمنعهُ عن المرور . وكان ذلك من المشاكل التي التزم نابوليون بان يحلها . وكان النهر تحت فينا بمسافة قصيرة منبسطاً يتخلج فيه جزائر

صغيرة كثيرة والماء هناك لم يكن عميقاً ولا جريه عنيفاً وكان فيه جزيرة اسمها لوبو وكانت تشطره وكانت تبعد عن فيناسنة اميال وطولها اربعة اميال ونصف ميل وعرضها ثلثة اميال . وكان بينها وبين الضفتين مجريان احدهما اوسع من الآخر وكان يجري فيهما ماء قليل في مكانين عند طوفان الماء . وكانت جيوش نابوليون في الضفة اليمنى ولم يكن سبيل الى وصولها اليها الا بعبور نهر عرضة نحو الف ومائتي ذراع . وبعبور نهر صغير بعد الوصول اليها عرضة نحو ١٨٠ قدماً يتصل الى الضفة المقابلة . وكان جرى الماء شديداً على انه كان من الممكن انشاء جسر من الضفة اليمنى الى الجزيرة وكانت الجزيرة مع اتساعها ذات اشجار كثيرة تستر الجيش من كرات العدو وتحجبه عن انظارهم . غير انه كان لا بد من انشاء جسر في الجهة اليسرى والجنود معرضة لنيران النمساويين وكان نابوليون محتاجاً الى قوارب كثيرة ومهمات عظيمة للقيام بذلك وكان النمساويون قد كسروا اكثرها . وكانت الاخشاب كثيرة على ان الحبال كانت قليلة . ولم يكن سبيل للحصول على مراس . فبعد الاجتهاد تمكن من الحصول على تسعين قارباً باخراج بعضها من قاع النهر . فان النمساويين دائماً قد اغرقوها فيه وبالاتيان بالبعض الآخر من محلات بعيدة . وعوض عن المراسي بالمدافع الثقيلة وصناديق كرات . فتهيأ ذلك باعتناء عظيم خارج النهر بحيث تيسر انزاله اليه ببرهة وجيزة

وقبل نصف الليل بساعتين في ١٩ ايار (مايس) شرع في عبور النهر للذهاب الى جزيرة لوبو . وكانت الاستعدادات تجري بالسر والضبط حتى ان النمساويين لم يكونوا ينتظرون الوقوع في خطر في تلك الجهة . وسار القارب الاول في الظلام في مكان يبعد قليلاً عن المكان الذي كان قد صار التصميم على انشاء الجسر فيه . وكان الثلاثون الذين جاء نابوليون بهم من بولون يقومون بخدمة نافعة جداً . واتي بسبعين قارباً كبيراً لتوضع عليها اطراف الجسر وصادف الفرنسويون صعوبات كثيرة في ذلك لان الماء الجاري كان يدفع القوارب ويخرجها من اماكنها . غير انه بعد افراغ الجهد شيد الجسر . واخذ الجيش الفرنسوي في ان يقطعه . وكان في الجزيرة جنود قليلة نمساوية ففرق شملهم بلحظة . فالفرق التي وصلت الى الجزيرة اولاً شرعت حالاً في انشاء جسر للوصول الى الضفة المقابلة فالمهندسون الحاذقون انشاؤه ببرهة قصيرة . واقيم ذلك بهمة وحذق حتى ان الجسر تم في اليوم الثاني الظهر ومهدت طريق في وسط الجزيرة وبعد الظهر اخذت الجنود في ان تسير واستمرت الى الليل الثاني . وكان الامبراطور يعتني بكل شيء بنفسه حتى انه وقف عند الطريق ليفحص كل شيء بنفسه ويناظر على جميع الاعمال ويسمع اكثر الجنود المارة هتافاً مشجعاً . ومن المعلوم انه لا يتيسر لجيش جرار ان يعبر النهر بجسر واحد ضيق بمدافعه ومركباته وافراسه الا في زمان طويل . ومع ذلك اصبح في فجر ٢٠ من الشهر المذكور عشرون الفاً من الفرنسويين في ضفة الدانوب الشمالية واقفين للحرب . وكان قد عبر النهر اقل من نصف الجيش فبات نابوليون في مركز ذي خطر مبين . وكان الارشيدوق شارل بجيش عدده مائة الف جندي قريباً منه . وكان اعظم الخطر من حمل الجيش المذكور على تلك الفرق القليلة واهلاكها قبل ان يتيسر انجادها وكانت الامطار المتاخرة تزيد ارتفاع ماء النهر حتى ان الماء حمل بعد الظهر بعض قوارب الجسر الكبير . وكان ذلك في اثناء سير فرقة فرسان فامسى نصفها في جهة البر والنصف الآخر يندفع الى الجزيرة . غير انه صار اصلاحه في الليل ورجع الجيش الى العبور

واستولت الجنود التي عبرته على قرية اسبرن وقرية اسلن وكل منها يبعد ميلاً عن الاخر وهما في طرف سهل مارشفلد المتسع وحل نابوليون بجنود الحرس قبالة الحرش وفي الليل ارسل ضباطاً ليتجسسوا الاحوال . وكانت نيران جيش النمساويين ظاهرة في الافق وهي حالة في قسم بسامبرغ . وفي اليوم الثاني الظهر راى نابوليون بنظارته من مكان مرتفع غباراً كثيفة . وكان الهواء يزيلها حيناً بعد حين فتاخذ البنادق والخوذ في ان تلمع باشعة الشمس . وكان ذلك جيش الارشيدوق زاحفاً الى السهل المذكور . فلم يخف نابوليون ولكنه سر قائلاً اننا سنفوز الان بالفرصة الموافقة لكسر الجيش النمساوي والتخلص منه . وعند ذلك أُخبر بان الجسر الكبير انقطع مرة ثانية بسبب ازدياد المياه كل ساعة وان جميع القوارب آخذة في ان تضعف رباطاتها . وكان ذلك من الامور المخيفة لانه لم يكن عنده في العبر غير ٣٢ الف جندي وليس معهم غير قليل من المدافع والمهمات ومائة الف رجل من الاعداء حاملين عليهم في خمسة صفوف . واخذ نابوليون يتامل في ما ينبغي ان يفعل فكان يقول تارة الاوفق الرجوع الى الجزيرة وطوراً بل الاوفق ان اقاتل الجيش وجنودي وراء بيوت القريتين المذكورتين المبنيتين بحجارة . وقبل ان صمم على احد الامرين وردت اليه افادة بانه صار اصلاح الجسر وان مركبات المهمات اخذت في العبور بسرعة وبعد الظهر بثلث ساعات انتشب القتال واندفعت الكرات على ذلك الجيش الصغير من ثمانمائة مدفع نمساوي وحمل ٢٦ الف رجل على قرية اسبرن وليس فيها للدفاع الا سبعة الاف فرنسوي . واستمر القتال شديداً خمس ساعات وكان يتوجه النصر تارة للفرنسويين واخرى للنمساويين وهما يتقدمان ويتاخران في شوارع القرية في اضطراب عظيم .

وبات اكثر من نصف الفرنسويين فيها قتلى او جرحى . وعند ذلك جاءها مسينا في فرقة جديدة كانت قد عبرت النهر وطرد النمساويين منها . وفي اثناء هذه المقاتلة كانت مقاتلة اخرى مثلها من جهة كثرة النمساويين وقلة الفرنسويين جارية في قرية اسلن . وكان الجنرال لانز يدافع عنها ببسالته المشهورة وعناده العظيم . وامست القريتان خراباً بالمتقاتلين في وسط خرباتها ولهيبها ودخانها يتقاتلون . وكان فرسان الجيش يتقاتلون في سهل مارشفلد وعدد النمساويين يفوق كثيراً عدد الفرنسويين

وكان نابوليون متاكداً بان الفوز يكون لهاذا ثبت الى ان يعبر النهر عشرون الفاً من جنوده فضلاً عن الذين كانوا قد عبروه . وكان يعلم ان العاقبة متوقفة على اعمال تلك الساعات المخيفة فكان يجول بين المخاطر بين معرضاً نفسه كل التعريض لنيران المدافع والبنادق التي كانت قد غطت الارض بالقتلى والجرحى . وكانت مياه النهر لا تزال ترتفع وتصدم الجسر بعنف فبات في خطر دائم من الانقطاع . وكان النمساويون يحاولون قطعه فارسلوا قوارب كثيرة فيها حجارة ضخمة ورحى وكانوا يتركونها لتجري بجرى المياه لتصدم الجسر واضرموا النار في بعضها بعد ان ملاؤها بمواد قابلة الاحتراق وكانت كثيراً ما تكسره في بعض جهاته . وكانت اثقال المدافع تحمل بعض قوارب الجسر تغوص في المياه . وكان الملاحون الفرنسويون يركبون القوارب ليبعدوا تلك القوارب الصادمة معرضين انفسهم لكرات العدو التي كانت تسقط عليهم وهم في المياه كانها برد وبالظلام انقطع القتال على ان نيران الجيوش الكثيرة والقوارب المشتعلة في النهر كانت تضي البلاد

(يتلي بقيته)

زوجة جون كارفار

(من قلم سليم افندي بستاني ترجمة)

الحاضرين هذا رجوع المرض. قال اخر لا ان هذا فيضان دم على الدماغ. اما جون هولاند فقال ان هذا من تاثير الشمس فان جسمهُ ضعيف ولا يقدر ان يحتملهُ فلنذهب به الى بيته. ومن ياترى يخبر زوجتهُ بالمصيبة العظيمة التي حلت بها هي وبنا. هذا من واجباتك يامرشد ونسلو وكان راكعاً بجانب جسم كارفار وكان اعظم اصدقائهِ فقال ياجون انني لا اقدر على ذلك لا اقدر عليهِ فان هذه المصيبة الجديدة اعظم المصائب ولا اقدر ان احملها آه ياصديقي ياصديقي يامن كان اعز من اخي. ان الله قد ثقل ضربانهُ اليوم. فقال جون هولاند بحزن وكدر من اللازم ان ابلغها الخبر فاصبروا وامهلوا قليلاً ثم اذهبوا به الى البيت وانا ذاهب الان لاهيئ زوجتهُ لاستماع... ومنعهُ البكاء عن ان يلفظ الكلمة الاخيرة ثم سار مسرعاً الى ملاقاتها كان يخافهُ قدر الموت كانهُ ذاهب الى وليمة افراح. ودخل البيت وقد بسط الطعام البسيط واليزابث دائبة تزين المائدة بالتزيينات التي تعلمت ان تزينها بها. ولما سمعت صوت مشيهِ وقفت ولكنها منعت نفسها عن ان تحييهِ بتحية سرور عندما رأت لوائح الكدر والاضطراب تلوح على وجههِ واخذ لون وجهها الاحمر القاني في ان يتبدل بالاصفرار ثم قالت آه ياجون ماذا جرى اخبرني. قال اين مولاتي زوجة كارفار لا بد من ان اراها الان. انها ذهبت لتنام فانها امست متعبة جداً فاخبرني بما جرى هل جرى شيء. وفي تلك الدقيقة فتح باب المخدع الداخلي بغتة وخرجت كاثرين زوجة كارفار ووقفت امامهما باسمة وقالت انني فعلاً من الكسالى. فدنا منها جون هولاند وامسك يدها بلطف وذهب بها الى كرسي كبيرة واجلسها فيها وهو يقول انني رسول سوء يامولاتي العزيزة فاطلب اليك بان لا توقعي في ياس لان الله يعتني بالجميع. قالت هل... زوجي قال لها يامولاتي الشفوقة لا لا انهُ لا يزال في قيد الحيوة ولكنهُ مريض جداً فانهُ اصيب بمرض هذه الدقيقة بجانبي. قالت انك وعدت بان تحرسهُ وتخلصهُ فياصديقاً خائناً وخادماً غير معتن من ياترى لم ينتظر ذلك الم احذره. خلصه. قالت اليزابث ياسيدتي من ياترى يعرف بمقاصد الله ومن يقدر ان يهرب من قضائهِ وكانت لوائح الغيظ تلوح على وجهها. فنظر اليها جون هولاند نظرة حملتها على الصمت والتفتت الى تلك المراة المنكودة الحظ الواقعة في ياس وهي تحاول النهوض من الكرسي وهي تنظر اليهِ نظرة احتقار وغيظ ثم سارت الى جهة الباب. فعارضها جون وقال يامولاتي المحبوبة لا تذهبي لملاقيتهُ فان ارجل الذين يحملونهُ قريبة من الباب. فياسيدتي العزيزة جدّاً لا تخافي واستنجدي الصبر والقوة. وتدرعي بالجسارة التي طالما ظهرت بيننا. آه يامولاتي العزيزة انهُ مريض جداً. قالت اصدقني بالخبر هل مات وسارت قاصدة الباب. قال لا ولكنهُ قد اصيب بمرض شديد جداً. قد اتوا به اليزابث اين تلقيهِ. ياسيدتي اجلسي على هذه الكرسي وغطي عينيكِ

واطلبي الى الله ان يقويك فانك بدون ريب في احتياج الى القوة . فقالت زوجته القوه على فراشه على فراش عرسه وهو الفراش الذي اموت انا ارملة عليه . وكانت تتكلم وجسمها كله يرتجف فاجلسها على الكرسي عند ما دخل الذين كانوا حاملين زوجها في مخدعها ثم دخلوا والحزن قد اخذ منهم كل ماخذ والقوه على فراشه . ثم نهضت زوجته وابعدت عنها الذين كانوا يودون ان يمنعوها عن الدنو منه وهي تقول اني زوجته وهو حقي واخذت هي والبزابث في ان تخدمه بكل قدرتهما . وكانت البزابث المذكورة تنوح وترتجف وزوجته متمسكة على انه كان في سكونها ومنظر وجهها ما يخيف الذين كانوا ينظرون اليها . وكان رجل اسمه استاندش اعرف الحاضرين بالطب فقال انه لا يعيش وربما كان لا يبقى حيا الى الغد . فسمع جون هولاند كلامه فهز راسه ونظر بحزن وكدر الى امراته التي كانت واقفة مصفرة الوجه وهي ماسكة احدى يديه الباردتين بيديها . وكانت تتفرس بانكسار وحزن في وجهه الذي كان كوجه الموتى . وكان القبطان الشجاع اللطيف ينظر اليها وهي على تلك الحال فدنا منها وامسك احدى يديها وقال يا اختي انك عزيتني بكلام مؤثر لطيف عند ما ماتت روزا استاندش منذ ثلثة اشهر فتاملي فيه الان فانني لا اقدر ان اتكلم بحكمة والطف كما تتكلمين . على انها لم تزح عينيها عن وجه زوجها ولا تحركت بل قالت بصوت منخفض انني زوجته . قال وروز كانت زوجتي فتوفاها الله فامرتني ان اخضع لحكمته وقلت انها قد اصبحت في امان وسعادة . قالت يا صديقي ارجوك ان تصمت ولا تكدر اذني بكلام لا افهم معناه . اه اتركوني جميعا اتركوني مع زوجي وازوجاه . ثم صرخت شديدا وجثت على ركبتيها بعنف وغطت وجهها لحظة . ثم سمعت تنهدا ضعيفا من زوجها المريض فنهضت واثبتت بسكون وقد انقطعت عن التنفس لئلا تكدر ما كان لا يزال باقيا فيه من الحيوة واستمر على تلك الحال ثلثة ايام وفي نهايتها مات بعد ان تالم كثيرا وكان المرشد بروستار واقفا بجانب فراشه فقال ان اخانا قد رقد ثم نظر الى زوجته كاثرين واضعا يده على ذراعها قائلا تعالي يا ابنتي قد انتهى شغلك تعالي واطلبي تعزية من ذلك الذي لا يقدر سواه على ان يمنحك اياها . فتملصت منه كانها اصيبت بجنون وصرخت صرخة حزن وويل لا تسمع بدون ان تجرح الفؤاد وترتعد منها الفرائص ثم سقطت على الفراش على وجهها وراسها على قلب ذلك الميت الذي احبها وعاملها بحنو في ايام زواجها القصيرة اللذيذة ولم يقابلها يوما واحدا بضجر او بكدر . وصاحت قائلة وا زوجاه وا كدراه وا هلكاه يا حبيبي ويا حياتي وغابت عن الصواب وهي متمسكة به حتى ظن القوم انها قد ماتت وبعد ان صبروا ساعات بضجر وقلق مفرغين جهدهم في استخدام ما يرجع بها الى الصواب راوا في ان عينيها اخذت في ان تنفتح وفي بادي الامر ادلة حزن شديد فيها لواعج ويل شديد ثم شدائد الياس والالم . فابتدا جون هولاند بالكلام قائلا يا سيدتي نحمد الله لانه ارجعك الينا ولولا ذلك لبقينا كاولاد ضالين خسرانين عناية والد وحنو والدة . فلم تجب بل تنهدت وادارت وجهها على الوسادة حيث بقي ساعات باردا مصفرا ساكنا كوجه زوجها الذي كان نظروه ميتا على فراش عرسه

الفصل الرابع

وبعد ان دفنوه جاء الارملة وليم برادفورد ليعزيها ويزورها وكان قد شرع القوم في ان يقولوا انه من الواجب ان يصيروه حاكما لادارة امور المستعمرة

العمومية والخصوصية . وخرج بعد أن كلمها كلام
حنو وتعزية وحكمة وحرضها على ان تعلم امرها الى
الله وكان كلاماً موافقاً غيرانه كان مما لا طاقة لها
على احتماله لو بالها بسبب ضعف جسمها . وقبل
خروجه قال لها كيف ترغبين ان تعيشي هل تبقين
هنا مع جون هولاند واليزابث او تفضلين الانضمام
الى بقايا عائلة اخرى كما جرى مع غيرك . قالت ابقى
هنا في البيت الذي شيده ومات فيه واذا قبلا بان
يتيحان لي . . . . فقال جون هولاند انني قابل بان
ابقى معك ياسيدتي وقد نظر بعينيه ولوائح الامانة
تلوح عليها الى وجهها اللطيف المصفر الحزين .
فنظر وليم برادفورد بتأمل في ذلك الفتى ثم قطب
جبهته كانه يحاول ستر ما خطر له ببال . وكان المركب
المسمى ميفلاور قد سافر قاصداً انكلترا قبل ذلك
بشهرين حاملا تحريراً من وليم برادفورد الى الس
سوثورث محبوبته الاولى يخبرها بوانه ترمل ويطلب
اليها ان تاتيه ليقترن بها وذلك قبل ان مرعلى موت
زوجته التي ماتت غرقاً اربعة اشهر ولذلك لم يكن
يستغرب ان يسمع بان زوجة كارفار عقدت لنفسها
زواجاً اخر في برهة قصيرة

اما كاثرين فقالت لجون هولاند المذكور بلطف
اشكرك ياصديقي انني لا اطيل حبسك مانعة اياك
عن معاشرة من لا يكدرهم حزن شيء . فقال جون
ارجوك ياسيدتي . . . ثم انقطع عن الحديث . فقال
برادفورد لاتتكلمي بهذا الكلام فانه عصيان على
اوامر الله ويدل على ضعف وجبن فانه لاريب في
انك تعيشين الزمان المعين لك حتى انه ربما كان
الحزن الذي يذيب فوادك الان يمحي بمرور الزمان
من الامور المحضورة بالذاكرة فتبنين عليه حيوة
جديدة لذيذة . ولم تجب بشيء على هذه العبارة . وبعد
ان تكلم قليلا نهض ليذهب . فخرج جون هولاند
معه وقال المرشد له وهما سائران عند المياه انه مفروض
علينا نحن الرجال ان نسعف ونحمي النساء
الموجودين معنا لانهن اضعف منا ومن واجباتك
الخصوصية ان تعتني باختنا المنكودة الحظ الحزينة .
واذا انتهى ذلك بعقد زواج بينكما امر جيداً واظن
انه يكون من اوفق الامور ومن مصلحة المستعمرة
ان يكون كل من اعضائها ذا عائلة لخلافة اولاده في
املاكه واشغاله واذ تدرز النساء اللواتي يخسرن مسعفيهن
بالحصول على من يقوم مقامهم . ولا يلزم ان نطيل
الكلام بهذا الشان الان وانت تعلم المقصود من
تكلمي معك . اجابه نعم انك اظننت ان ذلك
لا يخطر لي ببال لعلو مركزها فامنع قلبي عن ان
يتعلق بحب امرأة هي مولاتي لانقطاع الامل من
نوالها . فقال انه ليس احد الموجودين في هذا القفر
ارفع درجة من الاخر . الم نترك كل من كان عندنا
سهل وعزيز خلا انفسنا وانفس نسائنا واولادنا
ولاقينا الف ميتة لنبتعد عن اباطيل حكومة العالم
القديم البعيدة عن سبل الله تعالى . فكل رجل وكل
امرأة يقف هنا الان كما يقف يوم الدينونة ليجيب عن
نفسه فقط واعتبار كل منا ومركزه متوقفان على اعماله
واجتهاداته . فهذا كلام رئيس الجمهورية وهي في
الطفولية ساقطة كانها البلوطة على سواحل العالم الجديد
وهي البلوطة التي ارسلت اصولاً الى الارض لتنمو
وتعظم

وعاد جون هولاند قاصداً البيت فلاقى اليزابث
في الطريق وكانت حاضرة عندما زار برادفورد
زوجة كارفار الارملة على انها لم تفوه بكلمة . فلما راته
وقفت فوقف مع انه كان مصمماً على ان يداوم
المسير . فقالت له انك لم تطل الاقامة عند الشاطئ .
قال لا اننا ذهبنا لنرى ماذا اصطاد القوم من
السمك في هذا الصباح وقد اصطادوا كثيراً .

قالت هل سمعت عن العرس المقبل . فاجفل واصفر لونهُ وكانت تدقق النظر فيهِ فرفعت راسها وعضت على شفتها وقالت قبل ان اجاب لا اعلم ماذا يجعلك تضطرب فان العروس موزانا و يت الذي مات زوجها منذ شهرين ومستر ادوارد ونسلو ميفترن بها مع انهُ دفن زوجتهُ منذ اقل من اربعة اسابيع . والظاهر انهُ من عادة اهل هذه المستعمرة ان يدفن ذكر الميت بدفنهِ . ولا اعتبر الارامل اللواتي يرتضين بذلك ولو جرى هذه بواسطة مستر براد فورد . فقال لها لا يناسب ان نعدد اللوم على اخوتنا . وقال ذلك بصوت مرتجف . فاستغنمت سنوح الفرصة وقالت لئلا نقرر لانفسنا قانوناً مضاداً لاميالنا . وسارت بدون ان تنتظر الجواب تاركة جون هولاند ليصعد على التل وحدهُ ويدخل البيت حيث وجد زوجة كارفار الارملة جالسة حيث كان قد تركها في الكرسي الكبيرة التي كانت لزوجها الحاكم زوجها المصفر مكللة بدموعها الغزيرة . فوقف برهة ليتفرس فيها ثم دنا منها ببطء ووقف بجانبها بدون ان يمسها وقال لها يامولاتي العزيزة ان حزنك يحزن قلبي فيا حبذا لو امكن تعزيتك . ولو عرفت ان رجلاً واحداً من الموجودين يضحي كل شيء ليسرك و يعيد الراحة اليك و . . . . قالت اشكرك بل لساني يقصر عن شكرك وانا عالمة بانك تستخف بكل الاتعاب اذا كانت مما يأول الى تخفيف حزني وهمومي . ولكن ياجون قد خسرت حياتي بانكسار قلبي . فما هو البلسم الذي يقدر ان يشفيني انك لا تقدر عليهِ ولو افرغت جهدك حياتك بطولها يجب اخوي . فابقَ معي الى النهاية وعزني وانا في فراش الموت كما عزيت زوجي فانك لا تقدر على اكثر من ذلك . قال لها يا كاثرين انني لا اتركك مادمت انا وانت في قيد الحيوة . و بعد هذا الكلام صمتنا واسكن كل ما كان حولها خلا البحر فان صوت امواجهِ كان يكدر ذلك السكون وصوت النائحة التي كانت تبين لها انها اخذان في الدنو من الابدية

الفصل الخامس

فمر شهر وقارب شهر حزيران (جون) من الحلول وفيهِ لاقى الحاكم برادفورد جون هولاند في مكان يبعد قليلاً عن البلدة وقال لهُ كيف حال زوجة كارفار المنكودة الحظ الان وكيف حالك بالنظر الى رغبتك في الاقتران بها . قال ياسيدي انها في اسوء حال ولم اتجاسر ان اطلب اليها وهي غائصة في حزنها التزوج برجل اخر . وتغير لونهُ وهو يتكلم تغيراً لاحظهُ الحاكم وقال لهُ الظاهر انك قد تاملت في ذلك واستحسنتهُ جداً وقد علقت قلبك بهِ قال لا انكر الحقيقة ولكن . . . . قال لهُ اليك عن لكن واتركها مع ياليت واذهب الى البيت وأبن مرادك للارملة فانك شاب ولا تعرف احوال النسا كالذين هم اكبر سناً منك فانهنَّ يحببن الالحاح والالتماس ولو كان ذلك ضد اوامرهنَّ الصريحة . وكثيرون هم الذين اضاعوا نصيبهم بجبنهم وترددهم كما اضاع قيطاننا الباسل نصيبهُ المتعلق ببرسيلا مولنيوس فاذهب الى البيت واجمل ارملة كارفار تعدك بان تصير زوجة جون هولاند بعد برهة فتى ان الورد يرجع الى خديها وينشف دمع عينيها . وانا راغب في تقرير هذا الامر . ثم سار متظاهراً بالجلال ليعوض ما خسرهُ بالمداخلة بهذه الامور واخذ يمشي عند الشاطي ليختار مكاناً لتفريغ شحن مركب زاد وامتعة كان ينتظرهُ بفروغ صبر . اما جون هولاند فسار في سبيلهِ متاملاً ثم قال في نفسهِ انهُ لا امل بالفوز بها غير ان طلبي الاقتران بها ربما كان يقلل حزنها . فلما دخل البيت وجدها وحدها جالسة كعادتها وواضعة يديها امامها وهي تنظر اليها بعينيها

الحزينتين وعلامة الكدر واليأس ظاهرة في وجهها فجلس بجانبها وقال يا سيدتي العزيزة اودّ ان ارى حزنك اقل . فنظرت اليهِ باسمة بتكلف وقالت يا جون ان حزني الآن اقل من حزني الماضي . فقال نحمد الله لانهُ خفف احزانك . قالت نحمد الله لانهُ قد اجاب طلبي . قال قد طلبت اليهِ ان يعزيك . قالت لا بل ان يسمح لي بان اتبع الذي سبقني . فاصفرّ لونهُ عند استماع كلامها وقال ليس المقصود انك تحبين الموت . فاجابت بتبسم لطيف فغطى وجههُ بيديهِ وتنهد واي تنهد قالت هل تحزن لانني سافوز بسعادة قد خسرتها بعد ان احتملت ما قد احتملت من الاثقال والآلام . قال يا سيدتي حياتي وقلبي انني احزن لانني احبك بكل قوتي واحببتك منذ اليوم الذي رايتك فيهِ وكنت انتظر ذهابك لالقي بنفسي بالبحر وانت قد خلصتني وجعلتني رجلاً واتيت بي الى هنا واحببتك حب صداقة روحي بدون ان يخطر لي ببال شيء دنيوي الا بعد ان رايتك وحدك في العالم وانا اظن انني اقدر ان اتعرض بينك وبين الالام والاحتياج . فآه يا كاترين اذا كنت من اللواتي يوثر فيهن كل الحب الذي يقدر ان يملأ قلب انسان وتعلمين انك تقربين من السماء كل يوم . . . . . .

فقاطعتهُ في الحديث وقالت صه صه ما اشد قساوتك وخيانتك كيف تتجاسر ان تهين حاسياتي وواجباتي وكيف تتجاسر ان تكلمني الا كانني زوجة جون كارفار الامينة الذي فرقها الله عنهُ برهة بسبب خطاياها وستلتقي بهِ الى الابد . آه يا جون هولاند قد خاب املي فيك فانني طالما ظننت انك تكون لي صديقاً امينًا واخًا محبًا والآن . . . . . فقاطعها في الحديث وقال بمرارة والآن ماذا يا ترى هل ابغضك واحتقرك وتنحي عني محبتك واركانك . قالت يا جون كيف خطر ذلك لك ببال وهل يجب ان يخطر ببالك . وقد طالما ظننت انني ازوجك باليزابث قبل ان اموت . قال اليزابث . قالت نعم اليزابث التي تحبك وقد احبتك منذ اشهر كثيرة بدون ان تعلم بحبها . قال ان ذلك لم يخطر لي ببال . ثم صمت ولوائح الكدر تلوح على وجههِ وكانت تنظر اليهِ وقد سكن غيظها وتلطفت حاسياتها فبعد ان تفرست فيهِ برهة قالت جون لا تطيل التامل بتوبيخاتي وكان الواجب ان اجيب بالطف لانك لم تقصد اهانتي . ولست من الحاصلات على محبين كثيرين لادوس حب قلب امين ولئن كنت ارى انني لا اقدر ان اقبل حبهُ . فيا جون من المحقق انني ساتركك بعد برهة قصيرة واحب ان ارى احب الناس عندي سعيدين قبل موتي وقد قلت انك ترتضي ان تفعل كثيرًا لارضائي . فقال متنهدًا ان الله اعلم . قالت هل تتزوج اليزابث . قال اه يا سيدتي ألا ترتضين باقل من ذلك . قالت ما من شيء يسرني قدر ذلك ويجعلني ابتهج بان الحق نفسي بزوجي وصمت برهة طويلة بعد ذلك ثم القى يده الباردة المرتجفة على ركبتها وقال يا سيدتي انني كلي لك فافعلي بي ما يسرك . فقالت اشكرك يا صديقي العزيز فهل اكلم اليزابث بالنيابة عنك . قال كما تريدين ولكن لا ينبغي ان تقولي لها انني احبها او احب غيرها الا كصديقة وشقيقة قالت اسمح لي بان اطلب اليها ان تفعل ذلك كما طلبت اليك اكثر من لانها امرأة قد قاربت الموت وانتما عندها اعز الناس في الارض

وامسى ذلك الشاب في اضطراب شديد وقلق لا مزيد عليهِ يصرف ساعاتهِ الطويلة في محاربة قلبهِ الذي كان لا يطيع لهُ امرًا ويندب سوء حظهِ وخيبة املهِ . وبعد ذلك باربعة اسابيع دعت اليزابث خاطبها جون الذي كان قد ارتضى بها الى جانب

فراش سيدتهِ المحبوبة وكان قد تقرر في عقول الجميع انها كانت قد قاربت الموت. فمدت اليهِ يدها الحارّة النحيفة ونظرت الى وجههِ متبسمة بحنو وحب وقالت لهُ يا صديقي العزيز لا تحزن وتضطرب اذ ترى قرب يوم خلاصي من متاعب الدنيا. هل تبكي اذا رايت اختاً محبوبة مخطوبة لمن تحب فانني ذاهبة لالاقي زوجي الذي هو اعز عندي من كل رجل. واعلم ان اهتمامات الحيوة ترافقنا الى باب القبر. وانا اهتم بك وباليزابث واحب ان اراها في سعادة تزيد عن سعادتها الحالية. وانت لا تحبها كالواجب فقال يا سيدتي العزيزة اللطيفة انني افرغ جهدي في سبيل ملاطفتها وطلبت اليك في بادي الامر ان تقولي لها انني لست بعاشق. قالت يا جون هذه عبارة عن حفظ وعدك بالحرف وليس بالمعنى وانا ارغب في ان اراك تحبها وان تعاملها بالحنو واللطف قال اه يا سيدتي قد عاملتني بالقساوة وضايقتني وابنة مضايقة وانت تعلمين ان امرك ناموس لي ولا تشفقين بل تظلمينني ظلماً يحاكي مظالم النبر. قالت يا جون. قال اتدريني فانني قد تكلمت كبر بري وانت على هذه الحال فيا مولاتي لو امرتني بان اموت في حبك لكان ذلك اسهل. قالت صدقت يا عزيزي فان الموت اسهل الامور اذا دُعي الانسان اليهِ ليستشهدهُ على حب صادق. وحبك اشد من كل حب صادق ولذلك رغبت في ان تستشهد بما هو اعظم من الموت فطلبت اليك ان تحيا لاجلي وان تكون سعيداً وان تجعل غيرك سعيداً ايضاً وذلك كلهُ لاجل حب اختك المنكودة الحظ المنكسرة القلب التي لا تقدر ان تنفعك بشيء. فيا جون هل توهمت ان حبك اعظم مما هو فعلاً. فقال لها يا سيدتي العزيزة اذا كانت الارواح الطاهرة تنظر الى هذه الارض بعد الموت فروحك سترى اليزابث زوجة سعيدة محترمة بل محبوبة بعد مرور زمان كافٍ ان كان الحب مما ينمو بالعناء والاجتهاد. قالت انني احب ان ارى البداية هنا اذا امكن ذلك. الا تريد ان تقترن بها هذا اليوم فانني لا اظن انني ارى نور يوم اخر. فلما سمع ذلك منها رفع يدها الضعيفة الى شفتيهِ وقبلها باحترام وكان ذلك العلامة الاولى التي ابانها للمراة التي كان يحبها حباً غير معتدل وكان ختام حبهِ الذي منع هنهُ. ثم قال ساتكلم بهذا الشان مع اليزابث والحاكم واقرر الامر بحسب ارادتك. واذهب الان ولكن. . فعرفت ما يرغب في ان يقولهُ وقالت انني لا اموت قبل ان تعود فنظر اليها بكدر ومرارة وحزن والحب ذو نار تتاجج في فؤادهِ وهو الحب الذي قالت سيدتهُ انهُ اشد من حب الذي يموت لاجل صديقهِ ثم خرج لينفذ امرها. ولما رجع رأى اليزابث صامتة صفراء اللون جالسة بالقرب من الفراش وكانت ارملة كارفار في الفراش قد اطبقت عينيها بدون ان تنام وعندما دخل قالت بلطف هل جاء مستر ونسلو. قال جون نعم انهُ منتظر في المخدع الخارجي. قالت هل تهيا كل شيء قال نعم. قالت وانت يا جون. قال كذلك. قالت اسرع فان الزمان قصير فدعا الحاكم وبعد ذلك بدقائق قليلة صار زوج اليزابث وكانت صفراء ضعيفة مثل زوجها ولم يظهر انهما عروسان. فبعد نهاية عقد الزواج خرج الحاكم فدعت الاثنين الى جانب فراشها وامسكت يد كل منهما باحدى يديها وشكرتهما بكلام قليل ثم اغمضت جفونها وانتقلت من هذا العالم الى الابدية بامل ملاقاة زوجها المحبوب جداً

وبعد ان دُفنت رجع الجميع خلا جون هولاند وزوجتهُ فانهما جلسا عند قبرها وكانت تبكي وكان هو ساكناً ضابطاً نفسهُ فنظرت اليهِ وقالت انك

احببتها اكثر مما تحبني. وقد تزوجتني ارضاء لها.
فصمت برهة ثم وضع ذراعه حول خصرها وقال
بهدو كنت انا وانت نحبها وهي احبتنا فيا اليزابث
من الوجب ان يكون ذلك الحب رباطاً مقدساً
بيننا عن حبوة حب وسعادة فاسعديني في ترقية
اسباب ذلك. قالت اليزابث هل تفعل ذلك اجمع
حباً بها. قال انها من اهل الابدية الاطهار وانت
زوجتي وليس لي سواك على الارض لاحب ولست
بموضوع حب غيرك. فيا اليزابث هل تحبينني
وانعفيني في ان تجبي حبوة سعادة من هذا الحزن.
فوضعت يدها صامتة في يده ونزلا وجدهما من تل
المقبرة ثم دخلا البيت (انتهت)

طلع

النباهة

قال ابو جرير الطبري في تاريخه دخلت
على هارون الرشيد يوماً امرأة من نساء البرامكة
وقالت له يا امير المومنين اقر الله عينيك وفرحك
بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت زادك الله رفعة.
فقال لها من تكوني ايتها الامرأة قالت له من آل
برمك الذين قتلت رجالهم واخذت اموالهم. قال اما
الرجال فقد نفذ بهم امر الله واما المال فمردود عليك.
وامر برد مالها. وقال لجلسائه انها دعت علينا دعاء
عظيماً. قالوا وما هو يا امير المومنين. قال فمن قولها
اقر الله عينيك اي اسكن حركتها واذا سكنت العين
من الحركة فتكون عميت. ومن قولها فرحك الله بما
اعطاك اخذته من قول القران اذ يقول بو اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة. وقولها احكمت فاقسطت
اخذته من قوله تعالى اما القاسطون كانوا من آل
جهنم. وقولها زادك الله رفعة اي بعد الرفعة يكون
الهبوط

السرقة

ذكر الطبري في تاريخه ان المامون كان
رضي الاخلاق حسن الطباع. وصنع ذات يوم نوروزا
وجلس هو ووجوه مملكته على الموائد. ولما فرغ
الطعام وتقدمت انية المدام سرق بعض الخلاس جاماً
وقد نظر اليه المامون حين وضعه تحت ردائه. ثم
ذهب ذلك الرجل فكسر الجام وصاغ حلية سيف
ومنطقة وجدد كسوته. ثم قدم ذات يوم على المامون
وحين نظره تبسم وقال له فهذه من ذاك فخجل
الرجل وقال نعم وقبل الارض. فقال المامون لا
باس عليك

الحلم

حكى عبد الله بن طاهر عن المامون قال كنت
واقفاً يوماً فنادى المامون بالخادم يا غلام. فدخل
الغلام وهو يقول ما ينبغي للغلام ان ياكل ولا يشرب
كل ما خرجنا يصيح يا غلام. فسكت المامون فاشككت الا
انه يامر بضرب رقبته. فقال لي يا عبد الله انظر ان الرجل
اذا احسن اخلاقنا ساءت اخلاق خدامه ولا نستطيع ان
نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدامنا. قلت نعم يا امير
المومنين ان الله خصك باخلاق الانبياء ادامك الله بها

الظرف

حكي عن المامون قال كنت نائماً ذات ليلة عند
المامون فعطش وامتنع ان يصيح في الغلام لبسقية
خوفاً ان يوقظني. فقام يمشي على اطراف اصابعه الى
ان بلغ الى مكان الماء فشرب ورجع قليلاً قليلاً
كأنه خائف ان انتبه الى ان بلغ وسادته. ثم رايته في
اخر الليل يجول في فرشته فنهضت ولما شعر بي قال
يا عبد الله كيف كان مبيتك. فقلت نعم مبيتاً في حضرة
مولانا امير المومنين. قال لقد استيقظت للصلاة وما
اردت ان اصيح في الخدم لئلا ازعجك. فقلت يا امير
المومنين لقد خصك الله بكمال الظرف وادام عليك
ما اعطاك من النعمة

الجنان

الجزء الاول

في اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ازاح البرنس بسمارك وزير المانيا الاول الستار عما كان لا يزال غير ظاهر من السياسة الاوربية المتعلقة بالمسالة الشرقية ومكن الناس من ان يترقبوا حدوث امور صارت معلومة عندهم وان كانت عواقبها لاتزال مخبأة في خبا الاستقبال وقد شهدت كتابة المطبوعة في الجنة وفي هذا الجزء من الجنان ان روسيا قد ابانت حقيقة مرغوباتها بمطالبها المعلومة والكلام الذي تفوه به امبراطورها اووزيرها الاول وقد صح ما قلناه تكرارًا في الجنان وهو ان مجاراة المانيا لها ذو حد لا سبيل الى مجاوزته وقد قال البرنس ان روسيا لم تطلب الينا الا الحيادة هذا اذا انتشبت حرب بينها وبين العثمانيين واسعافها في تحسين حالة المسيحيين وابان ان هذه هي سياسة دولته وانه لم يفعل باجابة طلبها ما يجعل طالب المكافاة من روسيا من حقوق حكومته والتفصيل في الجمل السياسية يسوق الى التطويل المملّ عند اتساع دائرة الموضوع كما في الحاضر ومع ذلك نحاول التوضيح بقدر الامكان مراعاة للبسطاء. فنقول ان السياسة في الجمعية الدولية قد انحصرت في امرين: احدهما سهل والاخر صعب وهما اصلاح حالة المسيحيين ولا سيما في الاماكن الثائرة وقد اجمعت الدول كلها على وجوب ذلك حتى دولتنا العلية فانها في النظامات الاصلاحية التي قد اخذت في وضعها من تلقاء نفسها والمنشورات الرسمية قد ابانت لزوم ذلك وما نشا عن اهماله من المضار التي ثقلت على عاتق الامة واوقعت الحكومة في ارتباك والاخر الوسائط التي ينبغي اتخاذها للوصول الى ذلك الاصلاح وهذا هو محل للخلاف ولكل من الدول اراء وغايات بالنظر اليه فنبينها بالاجمال بقولنا ان روسيا ترغب في تقليل الصلات بين البوسنه والهرسك والبلغار والباب العالي وان تمنحها امتيازات كثيرة مضمونة بما قد قالت الدولة العلية انها تاباه والمانيا تجاريها بما لا يضر بالنمسا وتقوية الولايات المذكورة السلافية مضر بها ولذلك لا بد من ان تكون المانيا في الجمعية الدولية للتعديل ولا ريب في ان روسيا تنظر بعين الاعتبار الى مشوراتها ولا سيما بعد ان قال البرنس بسمارك لروسيا في خطابه ما معناه انني اجاريك ما لم تطمعي في بلاد او تضري بالنمسا واذا فعلت فاباهر الى صدك لانك قد افهمتني في بادي الامر سرًّا ثم بلغت العالم قاطبة بكلام امبراطورك ووزيرك بانك مقتصرة على تحسين احوال اهالي تلك الاماكن فان زدت على ذلك اضادك فهذا تنبيه صريح من شانه حصر مطامع روسيا العمومية وازالة الخصوصية وتوية انكلترا والنمسا في الجمعية وجعل ترجيح كفة السياسة في يد المانيا اما النمسا فقد ظهر من لائحة الكونت اندراسي بانها لا ترغب في منح اولئك القوم حقوقًا عظيمة تسوق ١٤ مليونًا من السلافيين الخاضعين لها الى محاولة التمتع بمثلها وتسهل سبل اتحاد تلك الامة السلافية القوية باضعاف النمسا والمجر والدولة العلية واقل الامتيازات المهددة لذلك يضر بها وهذا هو الذي جعل البرنس بسمارك يحدد ما يحمله على الاتحاد معها بقوله انه يبادر الى الدفاع عن النمسا اذا لحق بها عظيم ضرر والعبارة في الاصل ضرر حيوي اي يضر بوجودها والمفهوم من هذا التحديد انه يسمح بوقوع ضرر قليل عليها ارضاء لروسيا وفيما انا بو اجابته بعد

التعديات البلغارية المتعلقة بتحسين حالة اولئك المسيحيين وانكلترا كالنمسا وهي تضاد كل ما يأول الى نقض حرف من معاهدة باريز على انها للتخلص من الحرب وارضا حزب قوي في بلادها لا تابى اجرا ما قد طلبت اجراءهُ وجعلته روسيا قاعدة مطالبها وفرنسا كانكلترا وكذلك ايطاليا ولا سيما بعد ان افهمها البرنس بسمارك انه لايسمح بضرر النمسا وهكذا قد انقسمت دول اوربا الى قسمين بالباطن وهي متحدة بالظاهر وهما روسيا في جهة وسائر الدول في الجهة الاخرى اي انها كلها تقول مراعاةً لصوالحها او لصوالح جيرانها انها لا تسمح بتقسيم البلاد العثمانية وروسيا لا تقول انها راغبة في ذلك بل في عكسهِ على ان قول البرنس بسمارك بانهُ يتداخل اذا وقع عظيم ضرر على النمسا يدل على انهُ راى لزومًا ليبين لروسيا انهُ اذا حاربت وفازت لا ينبغي ان تطمع ببلاد عثمانية لان ذلك يضر بالنمسا وهو يضر بالمانيا ايضًا لان كل ما يقوي روسيا ويعظمها يضر بها ولذلك قد راى البرنس بسمارك لزومًا لان يجعل اتحادهُ مع النمسا اهم كل اتحاد فانهُ ابان استعدادهُ لان يحارب في سبيل خدمتها دون غيرها فانها في الصوالح مضادة لروسيا ولا سيما المجر وكفاها انتصارها للسلافيين وهذا يسوقها الى الخراب وبالنظر الى ذلك نرجح اتفاق الدول الان كان جنابهُ منذ سنة واكثر على ان المشكل لا ينفض باتفاقها وحدها فما الفائدة منهُ بدون رضى دولتنا وقد قلنا في جملة ماضية انهُ قبل ما تتقابل الصفوف كما في الحال بدون ان نساق الى القتال وفي خطاب البرنس ما يجعل دولتنا تزيد في التساهل ولا سيما بعد ان تعدل المانيا مطالب روسيا بعض التعديل فانهُ قد جعل للمشكل ثلاث احوال الاولى نجاح الجمعية وصرف المشكل الثانية انحصار الحرب في الدولة العلية وروسيا اذا ذهبت اعمال الجمعية سدى والثالثة انتقال اوربا الى حالة جديدة قالنا خائبة الامل من نجاح الجمعية وحصر الحرب وكل من هذه الاحوال الثلث منتظر وبينها تفاوت في امكانية الحدوث فلنصرف الاولى عن بالنا ولننتقل الى الثانية وهي حصر الحرب فنقول انهُ عبارة عن اتفاق كل الدول ومعها روسيا على امور تابت الدولة العلية ان تقبل بها فتحايد الدول كلها وتفتح روسيا الحرب بامل اجبار الدولة العلية على قبولها حال كونها محصورة في تحسين احوال النصارى في الاماكن المذكورة ولا نظن ان الباب العالي يمتنع عن قبول مشورة دول اوربا قاطبةً ولا سيما اذ راى انهُ مادامت المطالب متصورة على ذلك بعد ان تعدل بمداخلة المانيا في الجمعية ولا تعذرهُ الدول ولكن اذا حدث امر غير ظاهر الان ورات انكلترا او النمسا مثلاً ان من مصلحتها اضرام الحرب لجر المانيا الى مضادة روسيا لمعرفتها انها لا ترضى مالم تربح شيئًا تختلف الحال لكن ما من شيء يدل عليهِ وهو بعيد الحدوث فحصر الحرب سهل جدًّا وليس من مصلحة دولتنا لانهُ لولاهُ لوجدت حليفات ولكنهُ من مصلحة العالم ولا يضر بماديات العثمانيين في الحال قبول كل ما تشور به الدول مما هو محصور في مطالب روسيا ولا سيما بعد ان قالت رسميًا انها لا تصر على حلول جنود اجنبية في البلاد العثمانية وقال البرنس بسمارك انها لم تطلب اليونان يسعفها في ذلك والحالة الثالثة هي العياذ بالله حالة خراب وجريان انهر من الدما وهي عاقبة خيبة الامل من نجاح الجمعية ومن حصر الحرب اي انها انتشاب القتال بين روسيا والدولة العلية والنمسا مع انكلترا او بدونها في الجهة الاخرى او بين روسيا ومعها اليونان ومع ايران والفلاخ والبغدان او بدونها او بدون احداها وذلك يدل على ان روسيا ليست بناصدة تحسين حالة قوم ولكن تقسيم البلاد العثمانية فتصبح الدول المحايدة محاربة وتصل

الى الساعة التي طالما تشاءمنا بالوصول اليها . وقلنا في الجنان ان تجهيزات دول اوربا الغير المعتدلة التي قد اخربت خزائنها وجعلت اعظم القارات تمدنًا اشدها استعدادًا لسفك الدما وتخريب البلاد والقا الناس في بلايا وهوان وقد قال البرنس بسمارك بهذا الشان ما ترجمته ونحن نضاد الحرب ولكننا لا نتعهد بمنعها فاذا خاب املنا من ذلك (اي التسوية السلمية) ومن حسر الحرب ننتقل الى حالة جديدة لا يوافق ان تجعل احوالها موضوعًا لتخمينات سريعة . انتهى . فلماذا لا يوافق ذلك ياترى اليس لان المانيا تلتزم بان تتظاهر بغيظ روسيا وقد قلنا في الجنان الماضي ان الذين يظنون بان المانيا ترغب في ضم الالمان النمساويين اليها يخطئون خطاءً عظيمًا لان نفوذ بروسيا بالارجحية البروتستانتية فلا يوافقها ضم ما يجعلها للكاثوليك وقد سررنا بما قاله البرنس في الوليمة لاحد المتحزبين لخدمة الدين الحاضرين من انه لا هو ولا النمساويون الالمان يميلون الى ذلك فميل رجل من المتحزبين لخدمة الدين الكاثوليك الى ذلك حال كونه مضادًا لالمانيا البروتستانتية يشهد بصحة ما قلناه وربما كان يتبين نجاح الحالة الاولى اي الجمعية او عدمه قبل ان ينشر هذا الجزء في كل مكان ومع ذلك فقد كتبت هذه الجملة قبل ان ظهر شيء ومع الاقرار بوجود خطر وقوع الحرب نقول ان للحالات الثلث المذكورة ثلث درجات ايضًا بالنظر الى ارجحية الحدوث فارجحها السلم ونجاح الجمعية وبعده انحصار الحرب وابعدها انتشاب قتال بين دول كثيرة وصرف المشكل نهائيًا او صرفًا يجعله في زوايا النسيان سنين كثيرة .

الانتخابات

اذا تم الصلح واجتمع مجلس المبعوثين هذه السنة لا يكون للانتخابات اهمية عمومية بالنظر الى اشتغال الافكار بنفس الانتخاب لان مجالس الادارة هي التي تقوم بذلك الان . ولكن اذا جرت الانتخابات عمومية في السنين القادمة وجاء المجلس بالمنتظر وزيدت اسباب تشويق الناس الذين لهم اهلية عقلية ومالية ومركزية الى الانتظام في سلك عضويته فنرى في الجرائد ونسمع من الناس ما يدل فعلاً على اهمية الانتخابات . وقد قرانا في جريدة لاتوركي فقرة متعلقة بها في ولاية ايدين اي ازمير وترجمتها

ان خبر نشر نظام الانتخابات الجديد قد نبه الاهالي الى المحادثة . وقد قرانا في جريدة من جرائد ازمير ما يتعلق بها ونقلنا ما كتبته بهذا الشان للتنبيه وليس لاستصوابنا كلامها المسم وملاحظاتها المؤثرة المؤلمة . وما ياتي ترجمة كلام تلك الجريدة الازميرية

لا يخفي انا لدى قلنا ان ولايتنا ستدعى قريبًا الى انتخاب خمسة مبعوثين ليكونوا اعضاء في المجلس العالي في الاستانة العلية ثلثة منهم من المسلمين واثنان غير مسلمين . وقد اتجهت افكار الناس الى هذا الاصلاح الاساسي الذي يغير هيئة الحكومة ويجعل الادارة في بلادنا كادارة البلدان المتقدمة كثيرًا . وقد قيل في بعض الاجتماعات هناك ان بعض الاهالي قد اظهروا ميلهم الى ان يكونوا من المنتخبين وقد ذكروا الوسائل التي قد عولوا على استخدامها للوصول الى ذلك ومنهم احد البكاولت وهو يحسب نفسه من اهل الاعتبار والمنزلة مع ان الناس يحسبونه من الجهلة الذين لا يقدرون ان يحلوا اسهل المسائل فليس من الفقها ولا من المتفننين ولا من اهل الصناعة . على انه ذو لقب ونيشان . وقد توهم ان ذلك كاف ليمكنه من الجلوس بين الصف الاول من وكلا الامة العثمانية فينشر ادعاءه في كل مكان ويعين له المكان الذي يليق بغروره . فالمامول ان المنتخبين يراعون شرف الوطن فلا يرسلونه الى المجلس الجديد بل يتركونه ليقيم في

المكان الذي تعود القيام به لصرف اوقاتها في محلات الانتظار خارج القاعات . انتهى

اما نحن السوريين فلا نطعن هذا الطعن لحبنا للاعتدال غير ان طرائق التنكيت عندنا ليست بقليلة وهي افعل فالمأمول ان لا يعرض احد نفسه الى ما يجلب عليه تنكيت الناس ويطلب نوال ما هو غير اهل لنواله من جهة الاداب وغير ذلك مما لا يخفى على ذي كل عينين

اخبار مختلفة

ذكر في التيمس ان جرائد برلين البروسيانية لم تطل الكلام بشان خطاب البرنس بسمارك . وقد قال انه لا يقدر في الظروف الحالية الدقيقة الصعبة ان يقول اكثر مما قال وهو انه يجتهد في المحافظة على السلام . ولا تزال الجرائد تقول ان اهم الامور يجمع في ما يحدث اذا انتهت الحرب وماذا ينبغي ان يفعل

قد قال مكاتب التيمس البروسياني انه بعد ان تجري مفاوضة عمومية في الجمعية الدولية بشان الاصلاحات التي يرغب في تقريرها والضمانات اللازمة يطلب الى مستر وايت وكيل انكلترا السياسي في بلغراد والى قونسلوسية جنرالية انكليزيين بان يقرروا عن الاحوال الحاضرة . وسيقرر ايضاً بعض المسيحيين العثمانيين عنها

قد ذكرنا مرارا ان روسيا قد قالت ان حلول الجنود الاجنبية في الولايات الثائرة ليست الضمانة الوحيدة المعتبرة عندها وانها تقبل ضمانة اخرى اذا كانت كافية وقد قرانا في رسالة برقية من مكاتب التيمس المقيم في باريز انها قد بلغت ذلك الى الحكومات الاخرى

انكلترا والمسالة الشرقية

منذ برهة خطب مستر كروس ناظر داخلية انكلترا خطابا طويلا قال فيه ما ترجمته انه لم يكن لحكومة انكلترا غير رغبة واحدة من البداية الى النهاية وهي المحافظة على سلام اوربا . وقد اجتهدت نفسها في منع انتشار الحرب وحصرها في مكانها ومنعها من ان تصير حربا اوربية . وفي اثناء انتشابها افرغت جهدها في سبيل نهيها . وجاء قوم بمشورات . وعندي انها كانت ذات مخاطر عظيمة بالنظر الى اهالي هذه البلاد واوربا قاطبة . فانها كانت تسوق الى محاربة الدولة العثمانية نفسها وربما كان ينشا عن ذلك حرب بين اهالي تلك الولايات الخاضعة الان للدولة العثمانية . ولكن اهاليها ليسوا من جنس الترك . ولا تكون غير ذات عاقبة ردية لو غلب العثمانيون وطردوا من جرى وقوع حروب بين دول اوربية بسبب تقسيم البلاد . ولذلك تقرر في عقل الحكومة الانكليزية في اثناء الحرب التي كانت لسوء الحظ منتشبة بين السرب والدولة العثمانية والجبل الاسود والعصيان في الولايات ان اهم الامور توقيف الحرب بمتاركة او هدنة اذا امكن ذلك . وانه ربما كانت المشورات المصيبة تنفذ بعد الانقطاع عن المحاربة فتعقد جمعية دولية . ولسوء الحظ لم تفز الحكومة الانكليزية بما كانت ترغب فيه من تقرير الهدنة على انه قد تم ذلك الان . وعندي ان لاجتهاداتها المصروفة قبل عقدها دخلا عظيما في تقريرها . وقبل ان عقدت الهدنة قدمت انكلترا وصار تكرار طلب عقد الجمعية الدولية اجابة لطلبها . وبالاستناد الى القواعد التي وضعتها قد تم بحسب الحظ عقد الجمعية . وقد تقرر عندي ان اجراءات انكلترا لها دخل عظيم في حمل الدولة العثمانية على القبول بالجمعية الدولية ولا ريب ان في كل عمل كهذا العمل صعوبات كثيرة . ومن امثالنا في بلادنا الشمالية ان نفع الصعوبة محصور في الاتيان بشيء جديد للتغلب عليها

ولا تزال الصعوبات موجودة وهي مهمة على انه لا ريب في ان دول اوربا العظيمة قد اجتمعت ومعتمد انكلترا في اجتماعها يحافظ بدون ريب على ناموسها وعلى مركزها ويكون بدون ريب سفير انكلترا مجتهدًا في الوصول الى الصلح فباجتماع الموتمر نبلغ نهاية زمان التعدي على المعاهدات بلوغًا موقتًا والمامول ان يكون ثابتًا . واعلموا ان التعدي على المعاهدات كاللاعب بالات ذات حدين . وعند اجتماع كل الدول العظيمة تقدر كلها ان تغير المعاهدات لان الذي يقرر معاهدة يقدر ان يجعل فيها تغييرًا بشرط ان يكون ذلك باتفاق الجميع ولا ريب في انه يحق للدول العظيمة ان تبحث مما ياتي باصلاح ادارة ولايات قد جرت ادارتها جريًا رديا ناقصًا لترى بانه قد صار القيام بما ينفذ من الامور التي يصير تقريرها

الروم في الروملي

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد نقلاً عن جريدة البال مال كازت الانكليزية المذكرة الاتية ترجمتها وهي ان الروم الارثوذكس في الروملي قد شرعوا في تهيئة مذكرة ليرسلوها الى بطريركهم القسطنطيني

ان الصعوبات الكثيرة التي وقعت موخرًا في السلطنة والخطر من خارج المتهدد صالح امتنا العظيم قد جعلت رعايا الحضرة الشاهانية المنضعة جدًا ملتزمة بان تقوم بواجبات مقدسة بطرح ما ياتي عند اعتاب حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد خان . نسال الله اطالة ايامه بالعز والاقبال . وقد اقمنا بذلك بواسطة قداستكم لانه منذ ايام بطريركنا السعيد الذكر غيناديوس اسكولاديوس قد اصبح البطريرك المسكوني الوسيط المعترف به بين اصحاب الشوكة والاقتدار سلاطيننا وبين امتنا الخاضعة . هذا

واننا نرى بسرور قلبي النوايا الكريمة والاجتهادات المستمرة المصروفة من لدن الحضرة الشاهانية وحكومتها السنية في سبيل تحسين حال البلاد الردية بمنح المساواة لجميع الرعايا بدون امتياز وبتقرير اصلاحات حرة وادخالها في ادارة الحكومة الحالية . على اننا تعجبنا وتكدرنا اذ راينا ان دول اوربا العظيمة قد طلبت موخرًا منح امتيازات وحقوق اخرى سياسية للعصاة في الولايات السلافية . اننا لا نقدر ان ندرك نوايا دول اوربا العظيمة المتنورة . وبكل اتضاع نستاذن قدسكم بان نعرض اولاً اذا اجيب الى طلب الدول العظيمة المذكور نخشى ان تعتبر تلك المنح مكافاة العصيان والحرب . وهذه قاعدة غير جيدة . وفيه خطر على هذه السلطنة التي فيها اجناس كثيرة مختلفة . ثانيًا اذا خطر للحكومة السنية بانه من الواجب او من العدل منح امتيازات غير اعتيادية من الواجب ان تمنح ايضًا لنا لانها ذات مركز سياسي واهمية في السلطنة والسلطان محمود ساكن الجنان فتح البلاد وهي في ايدينا . ومنح لغيناديوس البطريرك الاول بعد فتح المدينة البراءة الاولى وقرر فيها امتيازات رعاياه النصارى . وبالنظر الى الصوالح العمومية واتفاق الاهالي جميعًا بالصداقة نرفض ذلك باجماع وان قال الاخرون انه عدل . ونقبل نظام المساواة الذي امرت الحكومة السنية به ونلتمس الى جود حضرة سلطاننا الاعظم العادل المحبوب بان لا يجعل امتيازًا بين الملل المختلفة الساكنة في ظله السلطاني مؤملين انه يمن بعدل واحد ومساواة واحدة لجميع رعاياه . لانه مقرر ان وقوع اقل خلل في حالة الملل السياسية الخاضعة للذات الشاهانية ياتي بالتقدم وربما دان يجعل السلام العام في خطر مع الامنية وهذا ضرور بان لسعادة السلطنة وتقدمها . لان سعادة هذه البلاد ترغب فيها الحكومة السنية وكل اوربا .

والتعهدات العمومية التي صدرت في الماضي مانحة مساواة عمومية تامة للملل المسيحية في السلطنة برهان العواطف الانسانية الموجودة في الحكومة السنية . ولذلك نحن الذين قد وضعنا اسماءنا في ذيلها نركن اليها كل الاركان ونومل انهُ في ايام حضرة مولانا السلطان عبد الحميد المعظم تجرى تلك الوعود لنفع بلادنا . ويتقدم هذه الاراء الى اعتاب الحضرة السلطانية بواسطة قدسكم نرى اننا نخدم صوالح السلطنه العظيمة وسلام اوربا العام . انتهى

وقد كتب مراسل هذه الجريدة الانكليزية في ذيلها ما يدل على ان الروم وهم من اليونان العثمانيين متكدرون من طلب منح البلغار يين حقوقًا حال كونهم لم يفعلوا ما يجعلهم اهلاً لذلك ونشا ذلك عن التعصبات السلافية . وهذا ما يبين ان بعض المسيحيين الذين ليسوا بسلاف هم في الراى كالحكومة السنية لا يرغبون الا في اصلاحات عامة

البلغار

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في فيلبي في ٣ كانون الاول (ديسمبر) وترجمتها

قد كتبت اليكم في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ومنذ اليوم المذكور لم ينقطع القومسيون الذي تحت رياسة سعد الله بك عن اعانة القرى المحتاجة والمناظرة على بناء البيوت وقد اظهر ايضًا تصميمهُ على محاكمة الجنود الغير المنظمة التي اقامت بالتعديات البلغارية ومنذ اليوم المذكور الى هذا اليوم قد رممت بيوت كثيرة . ففي قايمقامية بازارجق قد انتهى ترميم ٩٥٢ و٦٢٦ بيتًا ترميمها جارٍ . والمامول انهُ في ٢٠ او ١٢ يومًا يتم ترميم الف و٥٧٨ بيتًا بحيث يقدر الاهالي ان يسكنوها حال كونهم كانوا منذ شهرين بدون بيوت . وفي قايمقامية فيلبي حُرِق الفان و٥٤٥ بيتًا فقد رمم منها ٦٤٦ وقد شرع في ترميم ٣٨٨ بيتًا والمنتظر تكميلها في ايام قليلة . وفي بعض الاماكن لم يتيسر الحصول على مواد للبناء واخشاب في مدة قصيرة فانزل الاهالي في اكواخ موقتة او أُرسلوا الى القرى المجاورة . على ان هولاء قليلون

ولحسن الحظ لم يلحق عظيم ضرر بالمزروعات فانهُ صار الاعتناء بالاراضي المختصة بالقرى المحترقة وجمع مسلمو القرى المجاورة محصولاتها في اوقاتها . ولذلك لاخوف من المجاعة التي تشآم بها بعض الناس . فان حالة الولاية لا تسوق الى الخوف لان فيها من الزاد ما يكفي اهاليها . ومع ذلك قد وزع القومسيون المخصوص ١٢ الف وتسعماية كيلة من الحنطة على بعض المحتاجين في قضا بازارجق وتسعة الاف ومائتي كيلة على المحتاجين في فيلبي

وقد اعتنى القومسيون كل الاعتناء بارجاع الماشية المسلوبة . وكان قد سلب من قرى بازارجق ٤٣ الفًا و٨٩٣ من الماشية فارجع منها الى اصحابها ٥٥ الفًا و٤١٤ . ومن قضا فيلبي ٦٧ الفًا و٨٥٩ وقد تبين من التقريرات الرسمية انهُ ارجع منها ٣٥ الفًا و٣٣٠ . ومن المحقق ان الجنود الغير المنظمة ذبحت كثيرًا من الماعز والغنم المسلوب ولذلك لاسبيل الى ردهِ ومع ذلك قد اجهد القومسيون نفسهُ في اعطاء كل من الاهالي ما هو في احتياج اليهِ ليتمكنوا جميعًا من الرجوع الى اعمالهم الاعتيادية . فابتيعت ثيران ومركبات اشغال في فيلبي وبازارجق لتوزع على الفقراء وقد صدرت اوامر بهذا المعنى الى ولاية ادرنه وصوفيا .

ولا يخفى ان قرية باتك امست في ويل شديد من جرى الحوادث الاخيرة المكدرة وقد بنيت بحسب احتياج اهاليها الحالي . وقد ضمن رفاهيتهم المستقبلة القومسيون باحساناتهِ والجمعيات الاحسانية المختلفة

ولا ريب في ان الناس قد بالغوا في عدد الذين تتلوا بالحوادث المعلومة فان البعض قد نالوا انهُ ٦٠ الف نفس والصحيح انهُ لم يقتل الا اربعة الاف نفس في البلغار كلها. وفي تحرير قادم سارسل دفترًا مضبوطًا فيهِ اسما القرى التي وقعت التعديات فيها والذين قتلوا ولا ريب في صحتهِ فان روساء كل مكان من القرى المذكورة يشهدون بضبطهِ"

ومنذ برهة قصيرة جاء قونسلوس جنرال امركا الى فيلبي وعند وصولهِ شاعت اخبار كثيرة عن سلب وقتل وتعديات ليس لها وجود الا في تصورات مخترعيها. والمامول انهُ لا يركن اليها لانها قد خلقت لغايات وهي لوم الحكومة المحلية. فان الولاية الان في هدو تام. وقد عاد كل انسان الى اعمالهِ الاعتيادية واخذت الاكدار بين المسلمين والنصارى في الزوال

وقد اصدر القومسيون حكمهُ بدعاوٍ كثيرة. فاول امس حكم على عبد الله افندي كاتب المديرية بالسجن ثلث سنوات ونصف سنة لانهُ سلب ما كان مع امراة فقيرة التجأت الى خيمة بعد خراب قريتها. والمظنون انهُ يبتدا في محاكمة الجنود الغير المنظمة (باش بزوق) يوم الاثنين القادم ولا ريب في انهم يقاصون بالعدل الصارم ولا سيما الذين كانت لهم يد في التعديات في باتك وسابعث اليكم بتفصيلات المحاكمة عند الشروع فيها

كلام الصدر الاعظم

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد ما ترجمتهُ ان مكاتب جريدة المورنن بوست المقيم في الاستانة العلية قد كتب الى تلك الجريدة رسالة ضمنها كلامًا قال انهُ جرى موخرًا بين حضرة الصدر الاعظم محمد رشدي باشا وزائر انكليزي ذي مركز عالٍ. فقال فخامتهُ ان الدولة العلية مستندة الى معاهدة باريز. وستقوم بالاعمال بالاتفاق التام مع انكلترا. ولبست كما قد قال الناس ميتة ولكنها تتالم من اجتماع مضار ناشئة عن اساءة الادارة في ايام المرحوم السلطان عبد العزيز. فانهُ لحق بالدولة ضررًا كثيرًا. وفي ايامهِ لم يكن سبيل الى اجراء الاصلاحات فكانت البلاد تنحط من درجة الى درجة ادنى منها. فكانت المناصب والماموريات تباع والتبذير جاريًا والادارة والحقوق في فساد. فروسيا كانت مرتضية بذلك وحرضت الباب العالي على ما يجعلهُ يسرع في السبيل الذي كان يودي الى الخراب فانها كانت تعلم ان نهاية ذلك لا يكون غير الاضطراب والدمار. ثم انتشبت نيران ثورة الهرسك واسبابها معلومة وبعدها بسنة خلع السلطان وبويع السلطان مراد وبعد استوائهِ على كرسي الخلافة بعشرة ايام بلي بالجنون. فالقيت مسئولية ثقيلة جدًا مخيفة على عاتق الصدر الاعظم وسائر الوكلا. ولم تخفف الا بعد ان خلع السلطان مراد في اثر شهادة صادرة من جمعية اطبا فجلس في الحضرة الشاهانية على عرش السلطنة. وروسيا تلقي كل الموانع التي يتيسر لها ان تلقيها في سبل الاصلاحات وكل ما اجتهد الباب العالي في ازالة المغايرات تتسع مطالبها ودائرة مضاداتها فتنفذ حيلها بهمة لا مزيد عليها. فالسلطان العثماني يحكم على نحو اربعين ملة مختلفة في سلطنتهِ المتسعة ولكل مذهب اراءٌ وصوالح ومقاصد وعادات ولغة. وقد صممت الدولة العلية على الاصلاح وسترى اوربا ذلك قبل مرور اربعة اشهر. ولا ريب في ان انكلترا قد اخطات في ما اظهرت من الغيظ ضد العثمانيين فلان اعداءها واعداء انكلترا انتفعوا بذلك ولا بد من انها ستقر بهِ

الفلاحون والبغدانيون والجمعية الدولية

لا يخفى ان الاراء قد اختلفت بشان الفلاخ

والبغدان فمن الناس من قال انها ستحافظ على الحيادة وان جمعها للجنود خوفًا من المطامع الروسية ومنهم من قال انها متحدة مع روسيا بامل نوال المكافاة اذا اضرمت نيران الحرب . فاذا كان للكراسة التي طبعت موخرًا بشانها اهمية بالنظر اليها .. ربما يكون خوفها من روسيا ومن ان تجعل ميدانًا للحرب او لمهاوشات تسلبها راحتها وقد قالت جريدة اللايفانت هرالد ما ترجمته

قد نشرت كراسة ذات اهمية موالفة من ١٣ صحيفة عنوانها الفلاخ والبغدان والجمعية الدولية وموالفها رجل سياسي قديم . وفي بدايتها ان الفلاخ والبغدان بلاد متحايدة كل الحايدة ولا بد من ان تبقى كذلك وان صوالحها المحافظة على جنسيتها تدعوها الى الثبات في المركز المذكور . ومنذ سنة ١٨٥٦ تحت ما يضمن استقلالها ولاسيما البند الثاني والعشرين والسادس والعشرين من معاهدة باريز ثم في معاهدة اخرى باريزية مورخة في ١٩ آب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٨ في البند الثاني والبند الثالث والاربعين . وقد وصف احوال تلك البلاد ومركزها وحكومتها قبل انتشاب الحروب الاخيرة بين الدولة العلية والسرب . وقد جعل لكلامه مسندًا من كلام اهويثون واتى بمثل حالة سويسرا والبلجيك . وابان الاسباب التي تجعل الجمعية الدولية تتفاوض بشانه حيادة الفلاخ والبغدان . وتحدد الشروط والضمانات التي ينبغي ان تصون وجودها تحديدًا اوضح من المقرر في المعاهدتين المذكورتين الى ان قال وبعد الحصول على قاعدة الحيادة وضمانة حقوق البلاد بالقوانين الدولية النافذة في الشرق والغرب ينبغي ان يعين خط متحايد في الجهتين ليكون مانعًا تقف عنده الدول المتناظرة وان يصان بحيث يمنع حدوث اضطرابات في حدودها تكدر راحتها الداخلية وماموريتها التمدنية . وختم كلامه بنقل كلام احد مشاهير السياسة الذي قال في ١٠ تموز (جوليه) الماضي عن حقوق تلك البلاد ما ترجمته

مهما كانت عواقب الاضطرابات الجارية في الشرق لاريب في ان اوربا تلتزم بان تنشئ حالة جديدة بالنظر الى بعض الامور . واذا تم ذلك فلا ريب في ان الفلاخ والبغدان تقدر ان تطلب تعويضًا يقابل ما تكبدته باعتدالها واصغائها لمشورات الدول العظيمة وان تعلق الامل بالحصول على مطالبها

الرسومات الداخلية

قالت جريدة اللايفانت هرالد في السنين الست الماضية لم ننقطع عن مضادة اخذ رسومات عن المواد الغير المنسوجة المتحصلة من البلاد العثمانية عند نقلها من مكان الى مكان ضمن حدود السلطنة . وابنا الاضرار التي تلحق بخزينة الحكومة من جرى جمع ذلك الرسم بتاخر الصناعة وان ذلك يزيد عن الانتفاع بقيمة المجموع . وقد سررنا بما رايناه باعتراف الحكومة فعليًا بصوابية ارائنا كما يظهر من الافادة الرسمية التي نشرناها وما لها اعفا معامل الغزل من احتمال اثقال تلك الرسومات . ولا ريب في ان انفاذ تلك القاعدة في جهة من الصناعة يدعو الى انفاذه في سائر الجهات . والمامول انه بعد برهة قصيرة يصدر الامر بانتقال المواد في الداخلية بدون دفع رسم . اما اقتدار اهالي السلطنة الصناعي فيختلف باختلاف الاجناس على انهم جميعًا لم يقدروا ان يناظروا الاجانب وعلى عواتقهم اثقال الرسومات الداخلية الملقاة عليها مع قطع النظر عن اصوح قواعد فن التوفير

وما ياتي ترجمة الافادة الرسمية الصادرة بهذا الشان

من المعلوم ان الغزل ما هو ذو تجارة متسعة في السلطنة العثمانية . ومحصول المواد الغير المصنوعة التي يصنع منها كثير في الاناطول وما بين النهرين وفي اماكن اخرى كثيرة ضمن حدود السلطنة . ومن ثم تصدر الى اوربا بكثرة وتعاد الينا منسوجة وتباع لنا بسعر ٤٠ او ٥٠ غرشاً الاقة مع انها قد بيعت عندنا قبل النسج بثمانية او عشرة غروش . فهذا قد اضر كثيراً بمعامل الغزل في ازمير ومصنوعاتها ليست اقل اتقاناً من اتقن معامل اوربا التي تباع مصنوعاتها بخمسة واربعين او ٤٦ غرشاً الاقة . والحكومة السنية رغبت في ترقية اسباب الصناعة الحالية فامرت بالافراج عن الات تلك المعامل . على ان ذلك لم يات لسوء الحظ بالفوائد التي نرغب فيها . ولذلك قد صدرت الارادة السنية بالاستناد الى عرض مجلس الشورى بابطال الرسومات التي كانت تعيق تقدم المحصولات الحالية واعفاء كل مصنوعات البلاد منها

تجارب حربية

ذكر في الليفانت هرالد ما ترجمته يوم الاثنين في ١١ (كانون الاول ديسمبر) خرجت الحضرة الشاهانية من قصرها وسارت في سفينة الى جزائر البرنس بالقرب من الاستانة العلية لتشاهد انفجار الالة المساة بالتوربيدو التي توضع تحت المياه لتمنع المراكب عن المرور في وقت الحرب . وكان قد صار وضع الة منها قبالة المدرسة البحرية في حلقي . وبعد ذلك تفرجت حضرتها على تمرينات بارجتين مدرعتين عثمانيتين . وكانت الالة المذكورة في غلاف عمودي حديد فيه ٣٢٥ اقة من البارود الجيد . فانفجر بعنف شديد وجاء ذلك بتاثير عظيم وكسر كل التكسير اسفل مركب ضخم مرّ فوقها فان انفجار هذه الالات يتم بمرور المراكب فوقها ومسها لانه غير ظاهرة فتنفجر وتكسر المركب المار . ولم تنقل الحضرة الشاهانية الى المدرسة كما كان يظن حتى ان القوم فيها اقاموا باستعدادات عظيمة جداً بل بقيت في سفينتها في مكان يبعد نحو ثلثة ارباع الميل عن المكان الذي وضعت الالة فيه . فعند رفع اشارة من السفينة السلطانية سمع دوي شديد عميق واهتزت كل البيوت الواقعة عند الشاطي كما تهتز عند حدوث الزلزلة وتبين ان المركب ارتفع اقداماً كثيرة ثم انشطر الى قسمين فارتفعت مياه عموداً من بين القسمين مسافة ١٢٠ قدماً . فقوة البارود الاسفلية كانت كافية لاصعاد الوحل من القعر فاندفعت كمية وافرة منه الى فوق كأن ذلك ناشئ عن انفجار آخر . وبعد ارتفاع الاشارة بثوانٍ قليلة لم يبق شيء من ذلك المركب غير بعض قطع خشبية عائمة على سطح الماء . وبينها مئات من الطيور المائية تصطاد السمك الذي قتل بانفجار تلك الآلة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة جاءت قوارب صيادين والسابقة جمعت كمية وافرة من احسن انواع السمك . وكان في سفينة اخرى كثيرون من الضباط البحريين والعسكريين . ومع ان هذه السفينة والسفينة السلطانية كانتا بعيدتين جداً عن مكان انفجار الآلة المذكورة شعر الذين فيهما كل الشعور بقوة الانفجار الذي جعل ارتجاجاً في كل خشبة منها

خطاب البرنس بسمارك

في ٣ كانون الاول (ديسمبر) خطب البرنس بسمارك في وليمة . وقد نشرنا ملخص هذا الخطاب في الجنة . ثم خطب في المجلس العالي جواباً على اعتراض وقد نشرناهُ فيها ونشرنا كلام التيمس في هذا الجزء . وما ياتي هو ترجمة خطابه الاول

اننا نشكر المانيا المجتهدة في سبيل المحافظة على السلام فان انكلترا ربما كانت تسمح لان تكون الحرب التي يخاف انتشاب نيرانها محصورة بين روسيا والدولة

العثمانية . واما كلن اللورد سالسبوري معتمد انكلترا هنا (اي في برلين) تكلم باعتدال عظيم عن هذا الامر غيران النمسا وليس انكلترا وجدت نفسها في مركز صعب جدًّا بسبب الحوادث . والمانيا ترغب في ان تحافظ على صداقة النمسا . واذا الحقت الاحوال اضرارًا مهمة بالنمسا فربما كانت المانيا ترى من واجباتها ان تعرض مساعدتها . والان المانيا متحايدة ومجتهدة في سبيل انحصار الحرب . وحيادة المانيا حيادة صداقة متعلقة بجميع الذين لهم علاقة بالمسالة . والعبارة التي تقررت في خطاب الامبراطور المتضمنة التحديد تقليديًا مع المانيا تشتمل انكلترا ايضًا بدون ريب وغيرها من الجيران . وما قيل من انني ارتضيت بحلول جنود اجنبية في البلغار او انني قلت لمعتمد انكلترا بانني ارتضي بذلك هو خطا . فان المانيا قد تجنبت كل مداخلة ولا ترغب في ان تحصل على النفوذ بالمداخلة في امور الاخرين . وقد طلب اليها ان تتوسط ولكنها امتنعت عن ان تبين مقاصدها من جهة تصيبها على انفاذ مشوراتها بالقوة . وسياتي زمان يظهر فيه ان هذه السياسة خالية من الصوالح ونفض احوال اوربا بالترجيح الذي تقدر ان تقوم به بنفوذها اذا دعتها صوالحها اليه . ويسهل القاء الاتفاق بين الوزارات . فمهما كانت الصعوبات الماضية فالمشكل الان في القاء التسوية بين الامم . (ثم نظر الوزير وهو يتكلم الى عضو من المتحزبين لخدمة الدين الذين يرومون ضم النمسا الى المانيا وقال) ليس لي انا ولا للمانيا مقاصد متعلقة بذلك ولا اظن ان الالمان النمساويين يرغبون فيه . ولا ينبغي ان نقطع الامل من المحافظة على السلام . على انه اذا جاءت الارتباكات الحالية بالحرب وهذا من الممكن لتتعب روسيا والدولة العثمانية من المحاربة بعد ان تحاربا برهة . وعند ذلك تتمكن المانيا من التوسط مومّلة بالنجاح اكثر من الان . ولا يوافق ان اشور على روسيا في الحاضر بشيء . لانه ينشا عن ذلك تكدير الامة الروسية وهذا اردا من وقوع خلاف قابل للتصريف بين حكومتين . والمامول ان انكلترا في كل حال لا تفتح حربًا ظاهرة على روسيا . واذا بالغت نفوسها بحرب غير رسمية كالتي اقامت بها روسيا في السرب . اما النمسا فصداقتها موطدة فاذا دخلت الحرب ووقعت في خطر من بقائها امبراطورية من واجبات المانيا ان تبادر الى عضدها لحفظ مركزها وصيانة حالة اوربا الجغرافية صيانة عمومية . فهذا يدل على ان المانيا لا تحب نفسها وانها لا تزال الرصاصة التي تجعل المثال منتصبًا وفضلاً عن ذلك النمسا في قوة عظيمة لم تخطر لكثيرين ببال انها لها . وقد اخبرت بذلك معتمد انكلترا . وستظهر هذه القوة اذا طلب الامبراطور فرنسيس جوزف الى شعبه النهوض شخصيًا

روسيا والجبل الاسود

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي وترجمتها الظاهر ان الحكومة الروسية ترغب في ان تردف تاكيداتها اظهارًا لانها لم تنوِ الفتوحات ولا ضم بلاد الى بلادها بتاكيدات لتزيل من عقول الناس ما نسب اليها من ترقية اسباب المشروعات البانسلافية . فهذه التاكيدات واردة من جهات كثيرة بطريقة غير رسمية . والظاهر ان المقصود منها ازالة الشكوك التي ربما كانت تخامر افكار الحكومة النمساوية بهذا الشان لانه يهمها اكثر من جميع الدول ارتاحة بالها من جهة الامور الجارية الان بين الحكومة الروسية والسرب والجبل الاسود . والصلات الجارية بينها وبين الامارتين المذكورتين الخاضعتين لسيادة الباب العالي ليست من الامور المجهولة . ومع ذلك لا تزال تحافظ على امور خارجية قد امست عاجزة عن المحافظة

دليها بسبب المخاطر التي يخافها العالم · فروسيا الرسمية
حافظت على الحيادة ولكنه سمح بحرية العمل للسرب
والجبل الاسود بالاسم او بالفعل · ولكن اذا جاهرت
روسيا بالعدوان فلابد من تنظيم نسبتها اليها ولذلك
قد دعت روسيا الى عاصمتها وكيليها السياسيين
المقيمين في السرب الاول اسمه ماريتوفيتش · وقد
وردت الان افادات مآلها ان المنتظر وصول ناظر
الحربية السربية الى مركز اركان حرب الجيش الروسي
في كيشنو · والجنرال تشرنايف ومعه ضباط ذهبوا في
اوائل كانون الاول (ديسمبر) الى فينا عاصمة النمسا
والظاهر انه قد زالت الموانع التي كانت تمنع رجوعه
الى روسيا · وربما كان رجوعه اليها مع ضباط ليبين
ان مأموريته في السرب لم تنتهِ بعد وانه ذاهب
الى روسيا لتعين له الاعمال التي ينتدب اليها اذا
انتشبت الحرب وهو اعرف الناس بانفع الخدمة التي يقدر
الجيش السربي ان يقوم بها · ففي الجبل الاسود تدبير
هذه الامور اسهل ويتم بدون دعوة غير وكيل روسيا
السياسي · وقد وقفنا على ما يحملنا على القول انه ذاهب
الى بطرسبرج ومعه الشروط التي تعقد عند فتح الحرب
بين الجبل الاسود وروسيا من جهة عدد الجنود التي
يقدمها وما ينبغي ان يدفع له مقابلة لذلك · وعضو
عمدة التحديد الروسي يقدر ان يبعث الى حكومته
بالتقريرات اللازمة عن احوال جيش الجبل الاسود
وقد قال ناظر حربية الجبل انه يقدر ان يرسل الى
ميدان القتال ١٨ الف مقاتل وهذا كثير فان عدد
اهالي الجبل كلهم مائة الف نفس فقط · وقد عدل
عدد جيش العصاة في الهرسك بستة الاف رجل ·
وربما كان هذا يزيد عن الصحيح · غير انه لما كان المعين
بحسب العدد كان من صالح الجبل ان يزيده قدر
امكانه · ويقال انه قد اتفق على دفع خمسين الف
ريال لمسكوبي في الشهر وسيجمع هذا الجيش في ٢٢
كانون الاول (ديسمبر)

وهذه الامور جارية جهارًا والمقصود منها ان
يصير ضبط تلك البلاد في يد روسيا وهي تنكر ما ينسب
اليها من المقاصد المتعلقة بترقية اسباب الصوالح
البانسلافية · ويقال ان روسيا بعيدة عن المساعدة في
ذلك فانه يميل الى التغيير بالثورات ويلقي روسيا
نفسها في المخاطر · وقد صدرت رسالة برقية رسمية من
بطرسبرج مآلها انه قد قال اعرف الناس بالاحوال
انه قد قيل للبرنس ميلان امير السرب تكرارًا انه مهما
كانت مجاري الامور لا يخطر لروسيا ببال ان تسعف
بعض المهيجين البانسلاف في مقاصدهم · والنائب السربي
الذي ذهب الى بطرسبرج قد قال بلسان البرنس
ميلان ان السرب تخضع لاراء روسيا فربما كان بعض
الناس يقولون عندما يسمعون ان روسيا لا تسعف
السلافيين في انفاذ رايهم ولكنها تنتظر ان ترى السرب
تخضع اراءها الى روسيا

الباب العالي وروسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها
من مكاتبها النمساوي وترجمتها قد وردت افادات من
الاستانة مآلها ان انكلترا قد اخذت في الاشارة الى امر
اطالة الهدنة · فان اعمال المعتدين لا تبتدي قبل
نصف الشهر · ويقال ان الاسبوعين الباقيين من
الهدنة كافيان لاظهار عدوان يظهر عدم الفائدة من
من اطالة الهدنة · على ان امورًا كثيرة تبين ان الدول
ولا سيما الدولة العثمانية وروسيا ترغب في ان تؤخرا
ظهور ذلك العدوان

ولا ريب في ان ذلك ناشئ عن شعور الدولتين
المشار اليهما باهمية ابرام الامر نهائيًا باقتراب زمان
ابرامه · واذا فرضنا ان كلاً منهما لا تؤمل بازالة
العدوان نرى ما يبين ان كلاً منهما لا يرغب في ان
يكون سبب ظهوره قبل الاوان الموافق او على الاطلاق

غير ان المرجح ان الاحوال العسكرية هي علة ذلك . ففي نهاية كانون الاول (ديسمبر) تنتهي الهدنة حال كون كل منها لا يقدر ان يلحق عظيم ضرر بالاخر فان العثمانيين وان اصبحوا قادرين على القيام بحركة ابتدائية في الطونه لا يتمكنون عند نهايتها من اتمام نصف التجهيزات التي شرعوا فيها ليجمعوا كل قوتهم العسكرية . اما الروسيون فاهم الامور عندهم اذا حاربوا ان يفوزوا بنجاح سريع قاطع لينفذوا مرامهم بسرعة ويصير من الاحوال الماضية لمنع وقوع المشاكل التي ربما كانت تقع في برهة طويلة او قصيرة اذا طال زمان القتال . فاذا فرضنا ان الجيوش الستة التي شرعت في جمعها في اوربا والجيشين في القوقاسوس اصبحت متاهبة في الزمان المذكور لدخول ميدان الحرب لا يزول ارتياب القواد الروسيين في اقتدارهم على ان يقوموا في هذا الفصل من السنة بما جمع من جيشهم وما يضم اليه من السرب والجبل الاسود بنجاح عظيم ولا سيما اذا كان قاطعًا سريعًا وينشا عنه حلول الجنود الروسية في جميع البلاد البلغارية فكيف اذا كان تاهب تلك الجيوش غير تام . ففي اوفق الظروف لا يعد عبور ١٥٠ الف او ٢٠٠ الف من الجنود بنهر الطونه من الامور السهلة . فكيف يكون هينًا في هذه الايام من السنة . فان ايام برد قليلة تاتي بثلج يجعل ثبوت الجسور الموقتة من المحال وجيش جرار غير متحقق خطوط حركاته يستند كثيرًا الى الزاد الذي يقدر ان يحصل عليه من البلغار . وما صادفته جيوش صغيرة في ازمنة ماضية لا يزيل الخوف من سوء العواقب . والجهة الاسية ليست باوفق كثيرًا من الجهة الاوربية المذكورة . فان التقدم هناك لابد من ان يكون بقطع نجد ارضروم الغير الموافق لصعوباته وقلة موجوداته . فانه لا تمضي سنة بدون ان يهلك فيه مسافرون او قوافل بالثلج الكثير البسائط وفي تلك الاماكن قلعة قارص وارضروم . فهذا ما يجعلنا نقول ان روسيا لا تضاد في الحال اطالة الهدنة كما ضادتها سابقًا . وقد شاع انها تطال الى ١٥ كانون الثاني (جنيوري)

وقد وردت افادات من جهات كثيرة مآلها انه قد صار الشروع في تقرير اتفاقيات بين حكومة الفلاخ والبغدان وقائد الجيوش الروسية بشان مرور الجنود الروسة في بلادها اذا مست الحاجة الى ذلك . ويقال ان ذلك مقرر بالتفصيل التام مع تعيين خطوط مسير الجيش واماكن نزوله وجمع الزاد ويجرى ذلك بمداخلة الحكومات المحلية وتدفع اجرته نقدًا . ما لافادة الاولى بهذا الشان من مصدر روسي . ولا ينبغي ان تصدق حالاً . مع انه لا يستغرب اتخاذ روسيا تلك الاحتياطات بالطلب الى الفلاخ والبغدان بان تتفق معها على مرور الجيش اذا انتشبت الحرب

المانيا وايطاليا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها المقيم في باريز في اواسط كانون الاول (ديسمبر) وترجمتها في ٦ الجاري اجتمع الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة مليًا باللورد سالسبوري معتمد انكلترا في الجمعية الدولية . وسر ذلك السفير بما سمعه من اراء المعتمد السلمية . واخبره بانه سيقدم اليه لائحة متضمنة التسوية التامة

اما الاخبار الواردة من رومية فتبين ان القوم فيها يعتبرون الكلام الذي تفوه به البرنس بسمارك موجهًا الى الذين في تصرفاتهم واتمالهم ما يضاد المنمسا وانه بالتخصيص متعلق بايطاليا . وقد شاع ان موسيو نيكرا سفير ايطاليا في بطرسبرج سيتوجه الى الاستانة ليعاون سفير ايطاليا فيها في الجمعية الدولية ويقال ان ذلك مما يثبت راى الذين قالوا ان كلام البرنس بسمارك موجه الى الدولة المشار اليها

وقد تقرر في العقول ان البرنس قد اصاب في اختيار الوقت الموافق لابراز ارائهِ وذلك بعد ان قابل معتمد انكلترا حكومات الدول التي سار الى عواصمها ليدعو انكلترا الى الاشتراك مع المانيا في التوسط وحصر الحرب فان وزير المانيا قد قال ان سياستهُ تكون مقصورة على ذلك اذا انتشبت حرب بين الدولة العثمانية وروسيا . ومنذ ايام قليلة عرف القوم هنا اراء روسيا وانها لا تقول ان حلول جنود اجنبية في الولايات العثمانية من الشروط التي لا يعدل عنها . وانها ترتضي بان تتفاوض بشأن ضمانات اخرى بل ان تقدم بنفسها الى الجمعية ضمانات اخرى ولم يرَ الناس في ذلك غير رغبة روسيا في منع ما يضعف عزم الجمعية لانهُ ربما كانت لا تفتح الا بصعوبة او لا تفتح قط اذا قالت روسيا انها لا تحيد عن طلب حلول الجنود . ويظن ان روسيا لا تزال تعلق الامل باقتدارها على ان تقرر في عقول المعتمدين ان حلولها هو الضمانة الفريدة الفعالة على اجراء الاصلاحات المطلوبة وانها موطدة الامل بالحصول بعد المفاوضة على ما ربما كان يمنع قبلها . وفي هذه المدة قد ارتاحت افكار الناس بعض الراحة وان المامول الوصول الى تسوية سلمية ولئن كان قد اظهر البرنس بسمارك خوفهُ من انتشاب نيران الحرب

كلام عن خطاب البرنس بسمارك

قد نشرنا في الجنة خطاب البرنس بسمارك وزير المانيا الاول وما ياتي ترجمة كلام التيمس بشأنهِ

لم نلتزم بان نطيل الانتظار للحصول على افادة رسمية متضمنة اراء البرنس بسمارك المتعلقة بالاحوال الجارية السياسية . فما قالهُ في الوليمة منذ ايام جمع بسرعة واظهر للعالم فحيرهُ . فقلنا لقرا جريدتنا ان لا يعتبروا ذلك الكلام الناشي عن احاديث كقاعدة مذهب او معاهدة . وقد

حصلنا الان على ما ينسبنا ما قالهُ وحفلنا بهِ بالتامل في الخطاب الذي خطبهُ في صفتهِ الرسمية وهو شاعر بالمسئولية الملقاة على عاتقهِ حال كونهِ واقفًا في مركزهِ في مجلس المانيا العالي . ولا يخفى ان احد اعضاء الحزب المضاد للحكومة الالمانية في المجلس اعترض على وزير المانيا الاول عن جهة الامر الروسي الاخير المتعلق بدفع كل رسومات الواردات ذهبًا وذلك عبارة عن رفعها ٣٠ في المائة وسالهُ هل يعتبر ذلك مكافاة الصداقة التي ابانها لروسيا فاجاب متمنعًا عن ان يتكلم عن امور مالية تاركًا ذلك لوزيرها . ولكنهُ اقر بانهُ مقرر في عقلهِ ان روسيا قد اقامت بسياسة خطاء ما لي . والمعترض تعرض كذلك للامور السياسية فلم يتكدر البرنس بسمارك من اعتراضهِ . ولكنهُ قال انهُ غير موافق ومضر بالاجتهادات التي يصرفها في سبيل المحافظة على السلام . ثم اخذ في ان يبين راي الحكومة الالمانية باوضح الكلام . وقال ان الذين يظنون ان روسيا تطلب الى المانيا ان تقوم بامور كثيرة مراعاة لخاطرها يخطئون . وان ذلك هو خلاف الواقع وان روسيا لا تطلب فتوحات عظيمة وقد طالما حافظ الامبراطور اسكندر على محالفتنا بصداقة ولم تطلب روسيا الينا الا ان نتحد معها في الجمعية الدولية لتحسين حالة المسيحيين في السلطنة العثمانية . وهذا ما يسعفهُ فيهِ امبراطورنا وامتنا بالرضى التام . ولا ريب في اننا سنعضدها في ذلك . وهذا العضد يكون عادلاً بالاشتراك بالحاسيات مع ابناء ديننا وترقية اسباب التمدن . واذا لم تاتِ الجمعية بنتائج فمن الممكن ان تبادر روسيا الى الاجراءات الحربية . على ان روسيا لا تطلب الينا ان نسعفها في الحرب . وما من احد ينتظر منا ان نقاومها لانها متعلقة بامور نحن نسعى في طلبها . ثم اقام الحجة على خلط الامور السياسية بالامور التجارية وقال اذا كان المقصود من ذلك الاعتراض القاء الشقاق

بيننا و بين روسيا كما قد حاول الناس سابقًا فيكون ذلك موجبًا للاسف . ومادمنا نحن الوزرا واقفين في هذا المكان لا تنجحون ابدًا في القاء الاكدار بيننا و بين روسيا فان صداقتنا قد ثبتت قرونًا . وهي مؤسسة على التاريخ . فتأكدوا ان اتحاد الامبراطوريات الثلث لا يزال مستحق الاسم ولا يزال موجودًا . وقد حافظنا على صلات صداقية مع روسيا كما مع انكلترا منذ قرون وبا لنظر الى المسالة الشرقية قد اتخذنا على انفسنا التوسط بين الدول والمحافظة على السلام بقدر ما هو متوقف علينا . انتهى

فالبحث عن هذه العبارات يكاد يكون غير لازم فكم من تخمينات تزول بهذا الكلام الصريح . وقد قال هو والامبراطور انهما يفرغان جهدهما في سبيل المحافظة على السلام واذا انتشبت نيران الحرب تحافظ المانيا على حيادة صداقية . وقد فسر هذا الكلام بعدم اركان رجال السياسة بتفسيرات متناقضة . فمنهم من ظن ان المانيا تتحد مع روسيا في حرب عمومية عدوانية تجلب العار فانها مخالفة لجميع الحقوق الدولية . وقد قال مكاتبنا المقيم في فينا في الكلام عن اراء النمسا والمجر العامة ان روسيا تقدر ان تستند الى مساعدة المانيا ولو كانت مطالبها غير معتدلة وان اتحادًا كهذا يبطل كل المعاهدات والحقوق الاوربية . انتهى . وقد قيل ما هو عكس ذلك اي ان المانيا قد ضادت روسيا في كل شيء وان البرنس بسمارك ينتظر كلل روسيا في الحرب ليضادها بقوة السلاح ويصلح الحدود الالمانية . فبقراءة كلام البرنس بسمارك يظهر بطلان هذه التخمينات فاذا اعتقدنا الصحة في كلام البرنس نقول انه ظاهر صريح . والا فهو من الاسرار التي لا سبيل الى حلها لخلوها من الشر . فمهما قال البرنس او مهما توهمنا بانه قال قد انضح لدينا امر واضح بيان وهو ان بين روسيا والمانيا مفهومية صداقية . وربما كانت اللغة تقصر عن تشديد التبليغ الذي تضمنته كلماته ولا نعدل اذا قلنا انه تفوه بها ليخدع الناس او انه كلام لا يتضمن عظيم معنى . ولا ريب عندنا في ان ذلك الكلام يدل على تصميمات الحكومة الالمانية المقررة على عضد مطالب روسيا في الجمعية الدولية . ما لم يطلب الجنرال اغناتيف سفير روسيا ما لا يسلم به لوجود ما يدل على العدوان فيه

وليس في الخطاب المذكور ما يلقي القلق في عقول النمساويين خلافًا لما بلغنا من الكلام الذي تفوه به في الوليمة . وقد افهم الناس بصراحة بانه مهما كانت الاضطرابات الجارية في مجلس النمسا والمجر العالي لا يزال بلاط فينا النمساوي ذا صلات جيدة جارية بينه وبين روسيا والمانيا . وقد قال بتاكيد ان اتحاد الامبراطوريات الثلث لا يزال جاريًا . فاذا سلمنا بصحة ذلك وانه لم يبين بدون قصد فينبغي ان ننتظر اختلافًا في الاراء بين روسيا والنمسا اقل من الاختلاف الذي كنا نترقبه عند التئام الجمعية الدولية بالاستناد الى القلق والحسد اللذين كانا جاريين في الامبراطورية النمساوية . والبرنس بسمارك ليس من الذين يجهلون انه من الواجب ان يحسب للراي العام حسابًا في الاعمال وان الخوف من المخاطر ربما كان يلهي بها . وان افعل اسباب مجانبة المصائب التي يمكن حلولها بتحويل الاراء اليها . وربما كانت روسيا لا تضمر ضررًا للنمسا . وقد قال البرنس بسمارك ان امبراطور روسيا لا يطلب الفتوحات . ولكن اذا اضرمت نار الحرب ربما كانت تظهر قوات لا يقدر احد ان يتخذ على نفسه ضبطها . فاذا كان النمساويون او بعضهم حاسدين او خائفين والروسيون في عجل وحب للانتقام فربما كان يلقي عدوان بين الامبراطوريتين يسوق الى الحرب بحادث صغير . فكلام البرنس بسمارك موافق لابعاد المخاوف عن

جهة وازالة التصورات التي تقود الى العدوان من الجهة الاخرى. وكلامهُ مفيد جدًّا ولولا كلام الخطاب السابق لما فهم المقصود منهُ حق الفهم. فانهُ قد قال ان الاحوال الحاضرة لا تتضمن بالنظر الينا مسالة حربية ومع ذلك تطلب الينا ان نتصرف بحذر غير اعتيادي. فلا بد لنا من المحافظة على الصلات الجيدة الجارية بيننا وبين جميع الدول ولا نقدر ان نتداخل باجراء ما لم تقع احدى صديقاتنا في خطر باجراءات دولة اخرى. انتهى. فهذا كلام عام. ولولا الخطاب السابق لاختلفت الاراء من جهة تعيين تلك الصديقة التي حسب حسابًا لوقوعها في المخاطر ومن توجيه التهديد الى روسيا او انكلترا او النمسا نفسها. وقد عرفنا الآن انهُ قد تقرر عند المانيا ان من الاصابة ان تقول انهُ لا يلحق ضرر مهم بالنمسا ولا تمس الحاجة الى مداخلة المانيا باجراء ما لم يخب امل البرنس بسمارك في بلوغ امرين. احدهما نجاح الجمعية الدولية في منع انتشاب الحرب. والثاني انحصار الحرب في روسيا والدولة العثمانية اذا اضرمت نيرانها. والظاهر من الخطاب انهُ لم يقطع الامل من بلوغ عاقبة سلمية باعمال الجمعية المذكورة. وقد قال انهُ قد تقرر عندنا انهُ من الممكن ازالة كل الاختلافات التي ربما كانت تقع بين روسيا وانكلترا وتقرير اتفاق بينهما. انتهى. ومن اعظم المنافع لاوربا والعالم اذا بذلت الحكومة الالمانية نفوذها في سبيل جعل مطالب سفير روسيا في الاستانة مما تقدر الدول الخمس ان تقبلهُ بعد التروي ويحمل على الاتحاد في جعل الباب العالي يقبل بهِ. على انهُ اذا كانت الامور قد فاتت مراكز الاعتدال وامست عدوانًا بين الامم وكانت المفاوضة مع الامم اصعب من المفاوضة مع الوزارات فمن الممكن ان تبذل المانيا نفوذها في حصر حدود الحرب. فهل يذهب ذلك سدًى ايضًا. الجواب من كلام البرنس وهو لا ريب في انهُ ستحدث امور جديدة يجعلها الناس موضوعًا للتخمين. ولكنني في الحال لا اقدر ان افيدكم شيئًا بشأنها. انتهى. فهذه هي اخر الاعلانات التي تبين سياسة المانيا واصحها. وهي تريح الافكار من اكثر من جهة واحدة. فانها تجعل حكومات اوربا ومعها حكومتنا تنظر براحة بال الى الحوادث القادمة وتجعلنا نعلق الامل بان الحرب اذا وقعت لا تكون الا مصيبة محلية

خطاب البرنس بسمارك والنمسا .

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي وترجمتها ان موضوع كلام الناس اليوم عندنا وفي اماكن اخرى هو خطاب البرنس بسمارك وزير المانيا الاول (هذا هو الخطاب المنشور في هذا الجزء). ومع انهُ خطاب غير رسمي تفوه بهِ بعد وليمة ولا ريب في ان المقصود ان ينشر على الذين لم يسمعوهُ من فمهِ وهو متعلق بهذه البلاد النمساوية اكثر من تعلقهِ بغيرها فانهُ قد بالغ في اظهار صداقة المانيا القلبية للنمسا والمجر واهمية الصوالح المتعلقة بين الامبراطوريتين. ولا ريب في ان اهل الدوائر السياسية كانوا واقفين على اراء البرنس. اما العامة فكانت تستدل من الصلات العظيمة المهمة الجارية بين روسيا والمانيا ومجانبة المانيا السياسة في متعلقات المسالة الشرقية انهُ لا ريب في ان المانيا قد تعهدت لروسيا بما يجعلها غير قادرة على ان تتصرف وحدها

ولم ترد الينا صورة رسمية من الخطاب المذكور على انهُ قد ذكر في بعض الصور ان البرنس قال ما يبين انهُ لم يتعهد بشيء وان كانت اسباب الطغيان الى التعهد موجودة. فهذا مما يزيل المخاوف. والخوف من تصرفات روسيا لم يكن في الاكثر من

الامبراطورية التي فيها ٨٠ مليونًا من الانفس .
ومن المحقق انه لم يستخف احد بها . على ان اكثر الخوف
كان من انه مهما كانت مطالب روسيا غير معتدلة
تقدر ان تستند الى المانيا . وانه بوجود اتحاد كهذا تنتهي
كل المعاهدات وجميع الحقوق الاوربية وتبين ان
ذلك بداية تحليل . وقد قال وزير المانيا الان ان
حكومته لا تسعف روسيا على ذلك بل ربما كانت
تخرج من دائرة المجانبة والحيادة لمنع حدوثه . وهكذا
قد جعلت قوتها في الجهة المحافظة . ولا تقدر روسيا
ان تستند الى المانيا الا في حصر الحرب اذا انتشبت
بين الدولة العثمانية وروسيا . ولا ريب في ان ذلك
نفع عظيم فانه كان المانع لعقد اتحاد لمضادة روسيا .
اما الان بعد ان قبلت كل الدول حصر الحرب
بتقليل مضاره فلا تظهر اهمية ذلك النفع الحقيقية . وما
قاله وزير المانيا من ان قوة النمسا هي اعظم ما يظن
الناس يثبت ما هو مشهور عنه من انه اعرف من
اكثر الناس . وانه وان حدثت اختلافات وصعوبات
فالامبراطورية النمساوية المجرية سنة ١٨٧٦ ليست
امبراطورية سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٦

اسباب مضادة انكلترا لروسيا

منذ برهة اجتمع جمهور غفير من الانكليز في
قاعة كبيرة من قاعات لوندرا للتكلم عن المسألة الشرقية
ولوم الحكومة الانكليزية على عضد الدولة العلية في
ما يؤول بحسب ادعائهم الى ضرر المسيحيين في الشرق .
وكان الخطيب مستر برايت من اشهر الفصحاء البلغاء
الانكليز ومن اعضاء مجلس النواب . فخطب طويلاً
ولام الحكومة وبالغ في ذكر الظلم الواقع على النصارى
ولام الباب العالي وطعن في حكومة انكلترا على محالفته
وقال في اواسط الكلام ما ترجمته

قبل حرب القرم التي يتذكرها كثيرون منكم
كان لحكومة روسيا حقوق محدودة متعلقة بالمناظرة
على المسيحيين في البلاد العثمانية والاعتراض اذا وقع
عليهم ظلم . فحرب القرم حرمت روسيا ذلك الحق
وظن الناس انه قد انتقل الى جميع الدول الاوربية .
والصحيح انه لم ينتقل الى احد (اسمعوا اسمعوا) فاذا
سمحتم لي بان اقرأ عليكم بندًا من بنود معاهدة باريز
التي عقدت سنة ١٨٥٦ التي لم تبحث عنها الجرائد
بحثًا كافيًا ترون اننا قطعنا حماية روسيا عن النصارى
في الممالك العثمانية بدون ان نقيم فيها من يقوم مقامها .
ومنذ الزمان المذكور لم يفز اولئك الاهالي المنكودو
الحظ بحماية احد . وقد ذكر في البند التاسع من المعاهدة
المذكورة ما ترجمته

لما كانت الحضرة الشاهانية قد اصدرت فرمانًا
من لدن عواطفها الملوكانية المهتمة على الدوام براحة
تبعتها المحروسة ورفاهيتها لتحسين احوالهم بدون امتياز
الدين والجنس قد قررت نواياها الخيرية المتعلقة بتبعتها
المسيحية والاتيان على دليل جديد يدل على عواطفها
بهذا الشان قد صممت على ان تبلغ الدول المتعاهدة
ذلك الفرمان الصادر بامرها الشاهاني . فالدول
المتعاهدة قد اعترفت بقيمة هذا التبليغ العظيمة . وقد
تقرر بتصريح ان ذلك لا يجعل لتلك الدول حقوق
المداخلة افراديًا او اجماليًا في ما بين حضرتها
الشاهانية ورعاياها ولا في ادارة السلطنة الداخلية .
انتهى

فابعدت روسيا بقوة الحرب بدون ان يقام احد
في مقامها فلم يبق احد ليلاحظ اعمال اولئك القوم
وليعترض على ذلك ويطلب باصرار تحسين معاملتهم
ونشأت عن ذلك الثورة التي امتدت من ولاية الى
ولاية . ثم هيجان الامة الروسية . ثم خوف انكلترا من
اجراء شيء يكدر حليفتها وصديقتها العثمانية . وتبع
ذلك الصعوبات التي بعنا فيها . وهي اننا لا ندخل الحرب

ولا نخاف ان نبيت في خطر من الدخول فيها الا بالنظر الى روسيا والسبب هو انها قد اصرت على ان يكون للرعايا المسيحيين صديق قاطعة النظر عن معاهدة سنة ١٨٥٦ وعن الصوالح التي تدعي انكلترا بها . واذا كانت دول اوربا لا تتحد لتكون صديقتهم تتخذ روسيا على نفسها وحدها امر صيانتهم كما فعلت سنة ١٨٥٣ . فماذا ياترى يجعلنا نخاف ذلك الخوف من روسيا . مع انها بعيدة عنا فبالبحر بيننا وبينها عن طريق البحر الاسود ثلثة الاف ميل . فلماذا نخاف فهاجد ا ونهتم بامر الدولة العثمانية هذا الاهتمام فهذا هو ما احب ان اجعل كلامي موضحاً بشانه وربما لم تحصلوا جميعاً رسوم تلك البلدان . على ان كثيرين منكم يعلمون ان الاستانة عاصمة السلطنة العثمانية واقعة على شاطي البوغاز المسمى بالبوسفور وانه طريق بحرية ضيقة بين البحر الاسود وبحر صغير يسمى بحر مرمرا وبعده بوغاز اخر اسمه الدردانيل وهو بين بحر مرمرا والبحر المتوسط . والاستانة في شاطي ذلك البوغاز تقدر اذا شاءت وكانت فيها حصون وقلع كافية ومدافع ورجال ان تنفذ امرها في البوغازين المذكورين . ولروسيا الان في البحر الاسود بوارج كثيرة وتقدر ان تدخله العدو الذي ترغب في ادخاله اليه بدون معارضة . فالدولة المالكة الاستانة تقدر وهي في تلك الظروف ان تمنع البوارج الروسية من ان تخرج من ذلك البوغاز الى البحر المتوسط . فنرى اساس جميع تلك الصعوبات . وقد تصورت انكلترا انه يلحق بها خطر عظيم وتخسر نفوذها الاول في البحر المتوسط . ويقع تعدٍّ على طريقها للهند اذا مرت بارجة روسية من ذلك البوغاز . ولذلك تفرغ جهدها في سبيل صيانة الدولة العثمانية في مركزها الحالي مسئولية على مفاتيح البوغازين ومانعة بوارج روسيا عن ان تخرج من البحر الاسود الى البحر المتوسط . فنامل في اعمال انكلترا . انني اتكلم عن انكلترا السابقة وعنها وازمة امورها في يد الحكومة الحالية . فانها تخاف ان خروج العثماني من الاستانة يكون سبباً لدخول الروسي اليها فنلتزم بان نقوم بذلك العمل العظيم وهو عضد العثماني مهما كانت احواله . انتهى ملخصاً

وقد اطال الكلام وجعل مقابلة بين ملوك انكلترا السابقين الذين كانوا يجتهدون في تخليص الاراضي المقدسة وحكومة انكلترا الحالية التي تضاد من يحاول ذلك

المسالة الشرقية واوربا

قد قرانا الجملة الاتية ترجمتها في جريدة لاتوركي ولا ريب في ان اصدقاءنا واعداءنا يرون فيها اصابات ولا سيما في ما يتعلق بوجوب جعل اتحاد تام بين المسلمين والمسيحيين في السلطنة السنية لاستقامة احوال الحكومة والاهالي وتقدم البلاد في سبل التمدن والارشاد فنومل مطالعتها بالامعان والتروي

قد راينا من المفيد ان نلتفت الى الماضي عند الابتداء في المفاوضات في الجمعية الدولية المعقودة للبحث عن المسالة الشرقية وتسويتها اذا تيسر ذلك . لنتامل في الحوادث السابقة التي قد امست اوربا الان مشغولة بعواقبها . ونرى بخلو الغرض الاسباب الحقيقية التي جاءت بالوقائع المضرة الموجبة للاسف وما احسن ما قاله موسيو شاتوبريان الشاعر الفرنسوي المشهور ان الماضي مصباح ينير ظلمات الاستقبال . انتهى . فما لنا الا ان نطلب الى الماضي اظهار العلل الحقيقية التي اوقعت في الخراب بعض ولايات السلطنة العثمانية فنقول

ان اوربا طالما اشغلت افكارها بامور الشرق ولكنها لم تنفك عن ان تلمح المسالة الشرقية بعين الغرض قاطعة النظر عن اسبابها الجوهرية . وبالحقيقة

لم تفترعن ان نقول ان سبب العصيان الذي اضرمت
نيرانه مرات كثيرة في الممالك العثمانية انما هو سوء
تصرفات الحكومة . وعوضاً عن ان تداوي ذلك بنشر
الالفة والاتحاد بين المسلمين والمسيحيين كانت تفرغ
الجهد في سبيل تفريق صوالحهم . وبالجملة نقول ان
الدول الاوربية جعلت سياستها بالنظر الى الدولة
العثمانية كسياسة القرون المتوسطة اي قرون الصليبيين
مع ان زوال التعصبات الدينية قد جاء العالم
قاطبة بمنافع جمة . فهذه الامور الصادرة من اوربا لا
يمكن ان تاتي بما يرضي . لان اكثرية العثمانيين هم من
المسلمين فلا ينظرون بعين الممنونية الى ابلاغ حماية
الدول المسيحية ولا سيما روسيا الى الرعايا النصارى مع
الازدراء بحقوقهم . فنشا عن ذلك عدوان بين الفيئتين .
ثم تمرد المسيحيون على الدولة مرات بتحريضات جمعيات
أنشئت في بعض البلاد لاثارة العصيان . حال كونها
ليست بقاصدة اصلاح الادارة ولكن اخراج بعض
ولايات من ربقة الطاعة للدولة العلية ولا نعني ان
تصرفات الحكومة العثمانية كانت على الدوام بحسب
المراد . فاننا قد ابنا بانها مع البلاد العثمانية لا تزال
بعيدة عن سبل التقدم والتمدن . ولا يتم ذلك الا
باتفاق المسلمين والمسيحيين . على ان دخول
اوربا على الدوام بين الحضرة الشاهانية والرعايا
قد كدرت اسباب الاتفاق . ولا نريد الان
ان نبين حقيقة الاسباب التي جاءت بالعصيان لان
التواريخ الخالية الغرض قد ابانت ذلك باجلى بيان .
ولكننا راغبون في اظهار علة الثورة الاخيرة في الهرسك
وبوسنة فنقول لا يخفى ان الشرارة الاولى التي اضرمت
نيران العصيان في الولايتين المذكورتين الكلام الذي
تفوه به البرنس ميلان امير السرب في خطابه خطبة
عند فتح مجلس نواب امارته . وهو ان السرب عتيدة
ان تصير بيمونت المشرق (بيمونت مقاطعة ايطاليانية
جاهرت في العصيان طلباً لاتحاد ايطاليا) . انتهى .
فلم ينتبه الى ذلك في وقته . غير ان الوسائط التي
اتخذتها الجمعيات السلافية الممتدة بهذه الولايات
جاءت بنيران طالما اتعبت الدولة العلية باخمادها .
ولا يخفى ان بداية العصيان كانت بامتناع بعض
الاشخاص عن دفع الاموال الاميرية . ولم يكن اخماده
حينئذ صعباً غير ان الجمعيات السلافية استنجدت
جميع الذين يحبون العصيان في اوربا طالبة اليهم
الاتيان الى الهرسك لمساعدة اهاليها على رفع نير
العبودية عن اعناقهم . واخذت في ارسال امدادات
جاءت بالكمال انتشار العصيان . فاولئك القوم
الذين دابهم التهييج والتمرد في كل بلاد يدعون
اليها البرنس كورتشاكوف ووزير روسيا الاول نفسه
تشكى منهم عندما تقاطروا الى بولونيا سنة ١٨٦٣ لمساعدة
الذين كانوا قد عصوا على روسيا هم الذين افرغوا غاية
جهدهم في سبيل تهييج كل الاهالي في الهرسك . وكم من مرة
اضرموا النيران في القرى التي كانت ترفض الانتظام
في سلك العصيان ليلزموهم بان يعصوا لحكومتهم امراً .
ولذلك ذهبت كل اجراآت الدول السلمية سدى
واستخف بوعودها بتحسين احوال العصاة واصلاح
امورهم ولم يبالوا بارشاداتها . لان الذين كانوا قد
نشروا راية العصيان واصبحت ازمة اموره في ايديهم
طلبوا الاستقلال التام وحكومة كحكومة السرب والفلاخ
والبغدان . فهذه الافكار نشرت ايضاً في بعض دوائر
البلغار بالسنة بعض الكهنة والمعلمين الذين تربوا في
روسيا وفي مدرسة جمعيات الحزب السلافي في موسكو
فانهم كانوا يعلقون الامل بانشاء مملكة بلغارية ممتدة
من الطونة الى البوسفور . وكلاهما ليس من الاقاويل
الفارغة ولكنه مثبت ببراهين وحجج راهنة بامضاء
محبي العصيان . وقد تبين من ذلك ان غاية العصيان
ليست اصلاح الادارة بل ابدال الدولة العثمانية

بدولة سلافية عاصمتها القسطنطينية . وظهر العصيان في شهرا يار بالتعدي على بعض الاهالي . وقبل ان بادرت الحكومة العثمانية الى تلافاة الحال اوقع الذين وقع التعدي عليهم بالسلاح بالمتعدين والابرياء ايضًا واخمدت الثورة في برهة قصيرة . وقد وقع قصاص القتل على كثيرين من المتعدين ولا يزال بعضهم يحاكمون على ما قد فعلوه ليجازوا بالعدل والقانون

ولما راى الباب العالي انه دعي الى النضال في الهرسك و بوسنه والبلغار فاراد ان لا يثبت عليه قول الاوربيين الذين يشبهونه بالمريض نقلاً عن الامبراطور نقولا الروسي فالتزم باني يقوم باجراآت فعالة قبل ان يصل السلافيون الى القسطنطينية . فبعد ذلك زحف بيمون الشرق على الاراضي العثمانية بدون اشهار الحرب بعد ان بذلوا غاية جهدهم باضرام نيران العصيان موملين بانهم يفوزون باضرامها في جميع البلكان . فرأينا المتطوعة تتقاطر الى بلغراد من اكثر البلدان . وتقلد قائد روسي قيادة الجيش العمومية . وترك كثيرون من ضباطهم وعساكرهم خدمة دولتهم وانخرطوا في سلك الجيش السربي . واخذت الاموال تصب بغزارة في تلك الامارة صادرة من جمعيات مساعدة السلافيين المنتشرة في البلاد الروسية . والجرائد المتحزبة للسلافيين التي اهاجت الثورة توصلت بالحمية المسيحية الى اهاجت الناس الى القيام بحرب صليبية جديدة لمضادة العثمانيين والجمعيات المذكورة افرغت جهدها في الطعن في الحكومة العثمانية على مسمع من اوربا مومله بان تجعل افكار اهاليها موافقة لانشاء مملكة سلافية عظيمة فتتم المقاصد التي طالما علقت روسيا املها بها . وكانت تلك الجمعيات تنتظر انكسار الجنود العثمانية فخابت املاً فانها في يومين او ثلثة ايام حملت على ٤١ مركزًا من مراكز العصاة الحصينة واستولت عليها وحلت في الكسيناتز ودليغراد وهما من امنع قلع العصاة . وقواد روسيا في الجيش الروسي شهدوا بقوة حصونهما فاشارت الدول على الباب العالي بمنح هدنة . فقبل بذلك . انتهى ملخصًا

ان جريدة لاتوركي ستنشر تتمة الخبر في اعداد متوالية وربما كنا ننشر بعضها في ما ياتي غير اننا اخذنا هذه الجملة الان لنظهر ضرورة اتحاد المسلمين والنصارى اي اعيانهم الذين يدركون حقائق الامور لاستقامة احوالنا وإحياء دولتنا وبدون ذلك لا تستقيم لنا حال ولا يعظم لنا جاه ولا يغزر مال

راي العثمانيين

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة حررتها جريدة الدبلي تلغراف الانكليزية لاظهار راي العثمانيين المتعلق بالاحوال الجارية واسباب تردد الباب العالي عن القبول بالجمعية الدولية قبل ان عرف مقاصدها وما ياتي ترجمة كلام الدبلي تلغراف

لا بد من النظر الى الامور بعين عثمانية لنحكم بصحة بالاعتراضات التي اعترض بها الباب العالي على عقد الجمعية الدولية . وكثيرون من اجود الناس يمتنعون قبل الجهد عن ان يهينوا حاسيانهم اهانة عظيمة بالسماح للعثمانيين بهذا الامر العادل الرخيص . على ان سلطنة فيها ٣٥ مليون نفس منهم نحو ٣ من المسلمين لا بد من ان يراعى رايها عند رجال السياسة الذين لاعمالهم نفوذ . ولذلك نقول ان الدولة العثمانية تنظر الى الثورة في الهرسك وبوسنه التي كانت ينبوعًا لجميع هذه الاتعاب ليس كما ننظر الى ثورة عمومية عن اسباب موثرة في الاهالي ولكن كانها ثورة مهيئة اهيجت في زمان راحة وارتضاء عام بالحيل النمساوية . وعندها ان الوزارة النمساوية هي التي شرعت فيها لتعوض خسارة لومهارديا وفينيسيا

بالحصول على الولايتين المذكورتين ولتعطيل النفوذ المجري الالماني . فضادت روسيا ذلك . على انها قبلت به بعد برهة اذ قيل لها ان البلغار تتجاهر ايضاً بالعصيان فتجد فيها ايضاً ما يرقي اسبابه وصوالحها . وان هذا مصدر الثورة البلغارية والتعديات التي راها سفير روسيا في الاستانة قبل حدوثها عند ما حمل حضرة محمود نديم باشا على العدول عن ارسال جنود نظامية الى المقاطعات الثائرة وان عدو العثمانيين نفسه اشار على نفس ذلك الوزير الشرير بان يمتنع عن دفع فائض الدين وان يضر السلطنة بازالة فضلها الاخير وهو الامانة المالية . ولم تنجح الثورة لان عامة الاهالي لم تكن ترتضي بان تعضدها مع انها كانت تساعد من وراء الحدود . وفي برهة قصيرة رأت النمسا ان الاحوال جارية في سبيل لا يوافقها ان تجري فيه . على ان ذلك شدد عزم روسيا في عضدها ومساعدة السرب والجبل الاسود الى العصيان بوعودها بمساعدتها . وقد قال العثمانيون عن السرب انها امارة حرة منذ خمسين سنة ولا تدفع غير مال قليل . واذا حكمنا على عملها بموجب القوانين الدولية نحكم بانها الخاطئة وتعدت على ان اوربا نظرت بسكون الى ذلك لان تعديها وقع على الدولة العثمانية حال كون روسيا كانت تجعل الجنود تزحف اليها . وسمح بكل شيء للمذهبين لان البلغاريين كانوا قد قتلوا البلغاريين في تراسي (تراقة) ولان قوانين اوربا لم تراع باسم النصرانية . ولولا شجاعة الجنود العثمانية وامانتهم لما تمكنت الحكومة من القيام بما امست ملزومة بان تقوم به . فانها التزمت بان تهاجم حصناً بعد حصن في بلاد كالجبال . وبان تضرم نيران تلك الحرب وتقرر اصلاحات عمومية وحكومتها المركزية في اضطراب وانقلاب . فخلع سلطان خائن للخلافة وسلطان مجنون فمست الحاجة الى خلعه وبعد ذلك نقصت الوزارة بتعديات قاتل حال

كونها معرضة على الدوام للخاطر وبلايا . وفاز الباب العالي بالتغلب على جميع هذه الصعوبات الثقيلة . قابلاً بكل ما كان يطلب اليه ان يقوم به حيناً بعد حين مراعاة للسلام . فسنح هدنا وقعت عليها تعديات بدون اعلام . وامتنعت عن استخدام سفنها الحربية في نهر الطونه . ورممت القرى البلغارية من خزينة تكاد تكون فارغة . وقاصت الباش بزوق . وقبلت بما قرره امبراطور روسيا في بادي الامر من ان متطوعة تشرنايف ليست بمتطوعتنا . وعند ما طلب اليها تقرير بعض الاصلاحات وهدنة قصيرة ابانت من تلقاء نفسها انها مستعدة لان تقوم باصلاحات عظيمة عمومية ومتاركة خمسة اشهر . وعند ما انتصر العثمانيون على الدفاع الروسي السربي وباتوا قادرين على ان يسيروا بدون انقطاع الى بلغراد قبلوا بالهدنة اجابة لطلب انكلترا وبمشورتها قبلوا بان يسمى قبولهم الاختياري الخضوع لا بلاغ نهائي اوشروط قاطعة . وينظرون الى الخارج ويرون سياسة ثابتة جارية قاعدتها تهديدات روسيا بالحرب وانزال الجنود في بلادهم وذلك لتخويف الدول المتحاربة لتستمر تذورهايهم بمداومة الخضوع . وينظرون الداخل ويرون رعايا الحضرة الشاهانية متغاظين من هذا التساهل الذي لا ياتي الا بمطالب وتعديات جديدة . وفي النهاية قدروا المكافاة التي ينالها الباب العالي بسبب منح الاستقلال الاداري بتصرفات السرب ومع ذلك قد سمعوا بان بعض الدول ترغب في انشاء امارات جديدة كالسرب . وانها اتية الى الاستانة لتتفاوض بهذا الشان بلسان معتمدين . وبعد ذلك يبادر امبراطور روسيا وهو في موسكو الى اعلان ما يدل على انه قد ادعى بمتطوعة تشرنايف وتحزب جهاراً للبانسلافيين . وليسهل على الجمعية الدولية جعل اتفاق بين الاصلاحات الادارية ومعاهدة باريز تكلم

عن حقوقه ليطلب الى الباب العالي منح الاستقلال الاداري والضمانات واعدًا شعبه باشهار الحرب اذا صادفت ماوورية تقسيم الممالك العثمانية المقدسة موانع . وقد قال العثمانيون في هذه الظروف انتم آمنون لتقرروا المية التي تمونها حتى انكم لم تطلبوا الينا ان نشترك معكم بالراي في مباحثاتكم الابتدائية . وروسيا تخاف ان تضيع زمانًا بالاعتراض على الموت مع ان المشكل متعلق بالذين يقتلوننا . وعندنا في البوسفور ٢٢ سببًا تحملنا على الاعتراض على هذه المعاملة وهي بوارجنا المدرعة . وفي البر فضلاً عن ذلك ثمانمائة الف سيف وهي جنودنا واذا حاربنا وانكسرنا لا نسقط اكثر من سقوطنا بالنظر الى معتمديكم وهم في عاصمتنا يتفاوضون بشان حقوقنا . ونحن مستعدون لان نصلح السلطنة كلها تحت مناظرتكم وان نجعل كل شعوبنا في مساواة وراضون بدفع ديوننا وان نبتدي بعصر جديد اذا حافظتم على العهود الجدية التي تعقدونها معنا . وجمعيتكم الدولية تكون هواء او اهانة مالم تكن موسسة على صيانة اراضي السلطنة وبالحقيقة قد ضجرنا من الانقياد الذي ليس له نهاية . ولا بد من ان يعاملنا العالم المسيحي بالعدل من الان وصاعدًا اذا كان لا بد من ان نظهره للمسيحيين عندنا . انتهى

وقد قالت الجريدة المذكورة الانكليزية اننا قد قررنا ملخص الاراء العثمانية الناشئة عن حاسيات طبيعية متعلقة بالاحوال الجارية . ولا يقطع النظر عنها الا الذين يظنون ان امة عظيمة من البشر يمكنها ان تكون ذات اعمال مضادة لحقوق الانسانية فهذه الاراء هي التي حملت الحكومة العثمانية في بادي الامر على ان تقيم الحجة على الجمعية الدولية مالم تكن موسسة على صيانة استقلال الدولة العثمانية واملاكها وقد دعت الدول التي امضت معاهدة باريز الى ان تطلب جميعها طلبًا واحدًا وقد وعدت بالجواب . على انها قد اعترضت على المفاوضة بما يتعلق بالادارة الداخلية . وعندها ان القبول بذلك مضر . وهكذا قد جعل العثمانيون ما ادعى به اعداؤهم موضوعًا للمفاوضة حال كون معاهدة باريز قد صانتهم منه مانعة الدول عن المداخلة في امور الدولة الداخلية . واوضح الكلام ما تقرر في تلك المعاهدة لصيانة استقلال الباب العالي . وقد اقر امبراطور روسيا بالتعدي على البند التاسع والعشرين منها عند ما تكلم عن متطوعة تشرنايف وقال انها متطوعتنا . واذا لاحظنا الامر من جهة الحق نقول ان حق الدول في جمع الجمعية هو قدر حق الباب العالي بجمع جمعية دولية في دوبلن من ايرلاندا ليبحث عن ادارتنا المحلية او في وارسو ليبحث عن احوال اهالي بولونيا . على ان الاجرا قد جعل اختلافًا في الحقوق ولا بد للدولة العثمانية من ان تقر بذلك الحق . والسبب الاول هو الذي ابانته جريدة الريفيبودو دوموند الفرنسوية وهو ان الدول ممتازة بكونها مسيحية . فان ذلك يمكنها من ان تدوس القواعد المسيحية حيثما تشا ان تدوسها . وهذا لا ينكر وهو مثل معاملة الاكثرية من المسلمين في بوسنه للاقلية النصرانية . والدول هي التي عقدت المعاهدة وبالاتفاق تقدر ان تغيرها . والدولة العثمانية لا بد من ان تقوم بتعويضات كثيرة متعلقة بالتمدن تمنعها عن الخروج عن دائرة التكفير . وقد قصرت في القيام بما ينبغي ان يقام به في العشرين سنة الماضية بعد حرب القرم . ويحق لها ان تعتذر بانها منذ مدة امست فيها عرضة لتهديدات دائمة فصرفتها في التاهبات الحربية ومع ذلك جاءت باصلاحات كثيرة مالية ومدنية . غير ان التعديات المكدرة في الروملي تجعل في يد اعدائها سلاحًا لا تقدر ان تاخذه منهم . فالاوفق لها انفاذ ارادة اوربا ضمن دائرة المعاهدة فان ذلك من مصلحتها

أكثر من مضادة روسيا . ولو كان المقصود ابطال ضمانتها وتقسيم البلاد بادئاً ات تقية لما انتفعنا بان نشور بالانقياد . فانه لا ينتظر من الدول ان تقتل نفسها وقد وجدت حكومة قوية مستقيمة الدولة العثمانية بانها لا تسمح بقتلها . غير انها تموت بالانحلال وليس بالقوة اذا لم تنجح حق النجاح بانفاذ الاصلاحات التي قد صار الشروع فيها . وامل الدولة العثمانية بالابتداء بعصر جديد هو باكتشاف ما يرضي العالم المسيحي بالعدل والقبول بما لا يمس وجودها

العلة الوبائية

(من قلم المعلم سليمان غزاله)

ان العلة الوبائية التي اراد الله سبحانه ان يبلو بها بغداد والحلة وضواحيها في الفصل الربيعي من سنتنا الحالية . قد حكم الان برجوعها الاطباء الذين ارسلهم الباب العالي للاطلاع على حقيقتها ولمعالجتها وقطع اسبابها . وقيل بانه اصيب بها قوم من غربي بغداد . وقد بوشر الان بما من شانه تقليلها ولا يجعلها ان تتمكن منا فتشتد وتحتد وتسري من محل الى اخر فان تأكد الان رجوعها لا سمح الله فالامل ان تكون اضعف شوكة من قبل . وذلك لانه قد عرف الجميع اجلّ ما يحذر و يتخلص به منها . وثمّا عاد يوجد من يضادّ اراء الاطبا الماهرين علناً ولا خفية . فان الحكومة قد عرفت الفاسد والصحيح من اراء الاطبا التي بلبلت افكارها وصدتها عن اهتمامات . وان من لم يكن يومن بمفعول الحمية والدوا والطبيب فقد امن اذ راى عياناً تتبع هذه العلة الامكنة الوسخة والقذرة . وان اكثر الذين مرضوا ذواتهم على الطبيب وعملوا حسب امره برئوا . ولم نر من قاه نقه ممن اخفي خوفاً على اهدامه ان تحترق او من الطبيب لئلا يعطيه الدوا فيخطي ضد امر بعض الجهلا والعجائز مرشديه ومن ذلك ما سمعته من لسان رفعتلو جوزيف بك احد الاطباء الماهرين قال انه عالج ثمانين واحداً من المصابين بهذه العلة ولم يمت منهم سوى صبية واحدة وذلك لانه دعي اليها وقد اشفت فبلجاجة والديها باشر معالجتها باجتهاد فأرجي شفاؤها . بل شفيت . بيد انه ادخلها مقصورة وامر ان لايمسها الهواء واعطاها معرقاً وخرج فرحاً . وبعد ساعة عاد ليعودها فلم يجدها فخال انها خرجت تلعب . فسال عنها فقيل له بان قد توفي احد الملالي . فمضوا بها الى جثته لانهم يومنون بانه اذا ادير مريض حول جثة رجل كهذا فباذن الله يبراه . فلما سمع مقالتهم اسف على تعبه وقال لهم بانزعاج فباذن الله ايضاً اعدوا لها كفناً وجهازاً لانها لا تاتيكم الا ميتة . فبعد هنيهة جيئ بها وانفصلت روحها وهي بايديهم . فلمثل خرافات كهذه لاسمح الله يوجد من يصغي فيهلك بذلك عزيزه او نفسه . ويكون مثله مثل البهيمة التي لمحبتها الزائدة لولدها تحتضنه حضناً تخرج به روحه . فاذ قد علم ان ليس لهذه العلة من الدوا انفع من النظافة وتحويل معالجة من اصيب بها وتغيير مكانه بل تركها ان مات . فما ذا يحق لنا اذاً ان نقول عمن لا يجوز على نفسه ديناً بتغيير الطبيب عن مريضه واذا ما مات يجوز دفنه في بيته . ذاخراً لنفسه ولابناء وطنه ذخراً مبيداً غير معلوم . فيا له من حمق وما اوخم عاقبة انسان كهذا . لانه بلا شك ان بمثل هذه امور تغرس هذه العلة في ارضنا او ربما تفرعت على جميع ما حولنا من البلدان فيعود اجتهاد الدولة وارسالها الاطبا وقيامها بامور تضنك ما ليتها عبثاً . فنسأله تعالى ان يمد اليها يد المساعدة لكي تقدر ان تستاصل هذه العلة . وانه لمن المعلوم ان الدولة وحدها لا تقدر على ضبط هذا الامر ما لم تتعهد روساء الملل بشيء من ذلك . وكذلك بقية الدول المجاورة حدودها بلادنا . لان الايرانيين

مثلاً الذين أكثر اسباب الامراض ناتجة عن امواتهم المنقولة اليناثراهم قد اقاموا تحفظات اسمية دون طبيب ولا اهمية لازمة غير مفتكرين بان هذا الامر سليم بهم ان لم يهتموا كل الاهتمام . وهكذا يجب علينا وعلى غيرنا ان لا نحسب هذا الامر يسيرًا ولا يظن كل منا انه معذور بل ليعلم انه من احد المعدودين بالغاية اليومية . فلنجتهد من اول الامر ولنعن من قد اهتم بنا لان الحازم هو من يحسم الداء قبل ان يبتلى به . ولنرفع ايدي الابتهال اليه تعالى بان يغمد سيف غضبه ويرحمنا

الثبات لا يكون بدون ثمرة

ان احد اصحاب الغيرة قد بعث الينا بالجملة الاتية المترجمة عن جريدة البصيرت بقلمه فنشرناها اظهارًا لراي الجرائد التركية واكثرها بحروفها لبقاء المعاني والتصورات التركية فيها

في السنين الخمس الماضية ولا سيما في الخمسة الاشهر من السنة التي نحن فيها صادفنا انقلابات كثيرة عظيمة والتقلبات السريعة تخيلها انقلاب بقدر ما يتصورها الانسان فمن المحال ان لا نقع في الدهشة وننتقل من الدهشة الى الحيرة ومن الحيرة الى ضحك ضروري . نعم الان خرق الروابط الدولية والتفرعات السائرة من المدنية التي لا تزال تزحف وراء جاذبية جبراووت سلاح السطوة هي كالنقش على الماء طالما تزول بادنى حركة قهرية في كل جهات الغرب . مع ان في الفرق الوقوعات الاخيرة والموجودة افهمتنا جيدًا انها لم تستطع ولا بهذا المقدار ان تثبت وجودها . الظاهر ان كلما هو نظير الروابط والعهود الدولية والحقوق بين الملل التي هي من اختراع المدنية ومائل مرتبة لاستعمال الاسلحة الحربية بوقت الايجاب التي هي من ضروريات البداوة

لاجل فحص هذه الحقيقة نحيل النظر الى تصادم الافكار منذ خمسة او ستة اشهر قد اخترع زوابع كثيرة في الشرق وكل منها اخربت مزرعة الراحة والسلم بدرجة قصوى . مما لكنا صارت مبدا التصادم الافكار من المعلوم الذي صار وسيلة التعرض بيد محبينا الذين تعهدوا بتسوية مسئلة الشرق الذي سبب تخديش افكار بمسامع بعض الذين يتهمون حقيقة بقاء وكمال ممالك الدولة العلية بين دول اوربا هي اعلان موازنة المالية في زمان صدارة المتوفى اسعد باشا التي هي اول كل شيء من مواد داخليتنا وربما نقوم بمنزلة بداية الوقوعات الاخيرة التي نقدر نتذكرها لان عدم الموازنة المشهود فيها صارت حكاية طويلة بين السنة محبينا الحريصين على فناء الدولة وهباده (موازنة الدولة العلية) صارت عنوانًا عظيمًا

مع ان ادارة ذلك الزمان وقعت باسباب تسوية ستة او سبعة ملايين ليرا التي وجدت ناقصة في الموازنة لو فرضنا التدبير الذي وجد بذلك كان بسيطًا وقليل الفائدة ولكن مع ما فيه كانت نية الخير وتعريف العنوان الذي اعلن محبونا ما قد اثر قطعيًا بشان متمني الخير باصلاح قوة مالية الدولة وبامل استقبال الملة الذين هم غير مشتبهين بدوام الدولة واستقرارها الى ما شاء الله

لم يكن عثماني ولا اجنبي متمني الخير الا ان يتفوه بصعوبة الموازنة التي هي شيء جزئي بالنسبة الى قابلية الاراضي واستعداد ممالكنا ولكن شكايات كل الناس القلبية كانت من عدم السعي والغيرة ومن نقصان الهمة

وعقيب ذلك تغيرت الادارة وظهرت في ساحة الميدان حكمة الحكومة التي كان يعجز افلاطون عن حلها وكشفت ابواب السفاهة بغتة بدون انتظار الصرف كان مثلك ثروة معادن جبل قوة قابلية

بقوة الغيلان

ولكن كما ان الافكار العمومية كانت منتظرة بكل ثبات الى بدائع تاثير هذه المعالجة الضدية لم يروا الا من جهة اخرى ابتدا يدخل في عيون العموم دخان لهيب اختلال الروملي الذي كان يشتعل في حفرة الفساد طالما دوام النصائح الرسمية والتدابير الصورية وعدم المبالاة التي كانت تبان لذاك الوقت بخصوص الاختلال قد وصل الى الدرجة التي لم تعد تهضمها حوصلة الزمان وسببت المجبورية بان تكشف الجهة التي جُعلت جرح بتخديش ظفر الهمة وصارت المراجعة الى الاطبا فبعضهم اجابوا بسرعة لافادتهم الخصوصية والذين منهم اظهروا التاني وهم متاسفون بخوف لكيلا يصل هذا الجرح الى درجة التشنج بسبب تاثير سوء الارا المتضادة دعي بالجبر وتالف مجلس شورى الاطبا

والحال ان المرض من اصله هو مشخص ومعلوم ودواه ظاهر ولكن من تجاسر يجد الاتحاد بين تضاد ارا واختلاف افكار الاطبا ويداوى المرض . .

بمقابلة نصيحة (لا تسكن في محل ليس فيه حاكم ولا حكيم) يوجد دعا اخر (الله لا يترك واحداً بايدي الاطبا) وها نحن هل اننا لم نصر محتاجين الى هذا الدعا اذا امكن الخلاص فنخلص

الانكليز الذين نحن متاملون باخطاراتهم الخيرية بقدر ما اوصلوا بلزوم تسوية جروح الاختلال بالتشبث بالتدابير المعالجة قبلما تقع في الجدال الخلافي فقد صار تشكيل اللجنات قد تجهزت الشقاوة بتجهيز الحركة المنتظمة . دعي روسا الاشقيا ووضع في الميدان تصورات العداوة القديمة بين المسلمين والنصارى الذين كانوا عايشين منذ سنين كالاخوة واظهر ان النصارى هم في صورة مظلومين والمسلمين كظالمين وكان ان نفوذ الشرق في اسلامبول بالحقيقة اكتسب تاثيراً عظيماً بدرجة تكدر اذهان المحبين وبقدر ما طالبت المسئلة كذلك الجمعيات المشوقة والمعاونة التي تشكلت في جهات مختلفة لاجل توسيع الاختلال وتخريب راسمال الفساد بقدر ما تريد . والنهاية جمرة واحدة صارت نيراناً عظيمة حتى احاطت قطعتي هرسك وبوسنه استوجبت الخسائر بهذا المقدار وهرق دم كلي . والاشقيا المظلومون لم يدعوا نوعاً من الظلم في العالم الا وفعلوه . كما ان اولئك المسلمين العظام الابطال والبوشناق الشجعان وهم بكل ثبات في حركاتهم العادلة يكتفون بمجرد بيان انهم لا يتعرضون بدون حق ولا بشعرة للذين هم من اصحاب العرض والاداب من اولاد وطنهم فقط يفدون حياتهم لمحافظة حقوقهم المشروعة وهذه هي حركاتهم النهائية

بمقابلة التصرفات التي كان يبان انها بسيطة جداً وضع تحت المذاكرة اصول الجباية باحتمال كلي لاجل موازنة المالية وقبلما نتج ذلك التدبير الذي مضرته كانت معلومة ببادي الامر قد اعلن عدم ايفاء نصف تقاسيط الديون الخارجية والداخلية كانه لم يبق علاج ابداً . واي اعلان نشر اربع مرات وربما ما انهم . وها نظرا اوربا الذي كان يميل بالحقيقة لجهة مساعدة الدولة العلية لحين تلك المسئلة تغير بغتةً بالغضب . الثروة العمومية في اسلامبول عدمت . الناس حكموا ان السكون الظاهر في ظرف فصل الشتا الذي مرحلى شقاوة هرسك وبوسنه كختام للشقاوة اخيراً دخل فصل الربيع ظهرت الشقاوة كما كانت قولاً وفضلاً عن ذلك كشف راى فساد البلغار الذي ترتب بصورة موقظة للافكار العمومية علينا في انكلترا التي هي طالبة خيرنا بما ان ادرنه هي اسس حركات عسكرية الدولة في الروملي من قديم الزمان مع ذلك لما ظهر فيها الفساد بناء على صراخ الوالي والمتصرف الذي وصل الى السماء ارسلت بعض طوابير بالف دلال وبسبب ذلك شوهدت مجبورية

لاستخدام باش بزوق وفي اثنـاء ذلك مرّت واقعة سلانيك التي لم يكن تداخل بالمسائل السياسية بصورة الامر وابتدا يدور باقوال الناس في دقيقة واحدة الوف من الاراجيف التي تستوجب البرودة وعدم الالفة بين صنوف مختلفة التبعة في اسلامبول وفي كل ممالك الدولة وها العثمانيون بين هذه المصائب المتنوعة هم مع كل ثبات ومكانة في عقايدهم في حق اصلاح احوال وشوكة استقبال الدولة العلية لما ادركوا ان وجود هذه الرداوة والارتباكات بهذا المقدار اما من عدم وقوف راس الادارة واما من خدمته لاسباب اخرى خفية اظهروا غيرتهم المالية لاجل تعيين ارشد الوزراء صدرًا اعظم حضرة صاحب الدولة والفخامة محمد رشدي باشا ومن مستجلبي حسن نظر الملة حضرة صاحب الدولة والابهة مدحت باشا لكن حركة حيرت اوربا واوراق الحوادث هداتها . وكذلك بثمرة ثباتهم توفقوا الى حسن صورة

حتى ان السلطنة تبدلت بموجب فتوى شرعية سرت قلوب كل الناس وانجلت عيون امالهم وتملكوا الامنية العاجلة بدرجة ما كانهم كادوا يقعون باحضان بعضهم بعض

لكن نتاسف بان بدون الفحص والتحقيق بقدر ما يبررون السيئات السابقة عن نيات مسالمة العثمانيين افكار عموم انكلترا التي كانت توصل الى السماء مدح افعال وحركات العثمانيين قبل يوم ابتدات تقبحها بصورة ردية لاجل مسئلة البلغار بسبب تحريكات اضدادنا

ولما وصل هذا الخبر الى اسلامبول تاسف العثمانيون وانجرحوا من قلوبهم من تعريض كهذا اتاهم من طرف محبيهم ولكن مع ذلك بقوا ثابتي الاعتقاد على متانة افكار الانكليز كما هو من المعلوم وما غيروا عزائمهم قطعيًا وهم موتمنون من اظهار حقيقة الحال عند تدقيقات الدولة

ومن هذه الجهة الاصلاحية الصحيحة التي تتشبث الدولة باجرائها حيث لا توافق اصلاً الى مصلحة محبنا الشمالي وهو ما زال يدور على افكار ما ينسب الى نفسه مساواة الحقوق وحرية المذاهب التي احسن حضرة الفاتح الى النصارى بها ساق السرب والجبل الاسود الى العصيان لكي يصير سببًا لاحالة المصالح الشرقية كليًا الى عهدة الدول المعظمة ويدخل عصا كبير بين دولاب الاصلاحات التي ستجرى في ممالك الدولة

الشي الذي يجتهد اكثر محبنا الروسية هو اظهار عدم ممنونية النصارى في الروملي من ادارة الدولة العلية الى اوربا وتبيينه بواسطة اختلالات كهذه وتصديق لزوم اخذ الايالات المختلفة تحت ادارة مخصوصة وموخرًا ابتدا اظهار تصورات فعلاً في حق تجديد السلاف ولا نعلم من اين

لكن لما اظهر من استنطاقات البلغار وتحقيق الهرسك وبوسنه وحركات عسكرية الروس في بلاد السرب ان الاختلال هو من ثمرة اغفال المفسدين والاسنادات الواقعة هي من خيالات المخترعين ابتدات ان تتبدل افكار الاوربا ويين شيئًا فشيئًا في حق مسئلة الشرق

من الجملة من الاخبار الصحيحة الشائعة منذ يومين انه لاتحول مذاكرة الصلح في الموتمر الذي يطالب تشكيلة شرط مردودية لائحة البرنس كورتشاكوف

الحاصل شوكة استقبالنا ان تكن نتامل صلحنا وان تكن حربًا ما دام الثبات الجليل والهمة التي لا عديل لها من حضرة افندينا وسلطاننا لاتزال مبسوطة في حق اصلاحات الملك واوقات وكلا السلطنة السنية مصروفة الى الاصلاحات الحقيقية بقدر ما يكون العثمانيون في ثبات مع الاتحاد على اظهار الحمية والغيرة فنحن آمنون من ان نشاهد كذلك بثمرة سياستنا محو اعتقادات كثيرة كتلك من اختراعات محبينا المضادين

تاريخ فرنسا

و بقي القتلى بدون دفن . والجراحون أُشغلوا بقطع اعضاء الجرحى وضمد الجراحات .وكان صراخ المتالمين يملأ الفضا غير ان ذلك لم يكدر الابطال النائمين على الاراضي المحاطة بالنار والمغطاة بالدم . اما نابوليون فلم ينم ولا استراح بل صرف الليل في حمل الجيش على العبور بسرعة .وكانت العناصر تضادهُ فان ماء النهر ارتفع سبع اقدام في ذلك اليوم حتى ارتفع اربع عشرة قدماً اكثر من عادتهِ .وكان الملاحون يفرغون جهدهم ويعرضون انفسهم للمخاطر لحفظ الجسر وكان ذلك على مرأى من امبراطورهم على انهُ كثيرًا ما كان يدفع بعضهُ بقوة جري الماء ويمنع مرور الجيوش . ومع ذلك تمكن نحو ثلثين الفًا من الجنود من المرور في الليل . فلما اصبح الصباح كان تحت قيادة الامبراطور في البر نحو ستين الفًا من الرجال . فلم يخشَ حملات المائة الف الذين كان قد ازمع الارشيدوق شارل على ان يسوقهم عليهِ ولا سيما لانهُ كل ساعة كانت تاتيهِ بعسكر جديد من التي كانت تعبرهُ . على انهُ لم يتمكن من نقل غير ٤٤ مدفعًا لمقاومة ثلثمائة مدفع كانت مع النمساويين . والمهمات التي عبر النهر بها كانت لا تزال قليلة . وفي الصباح تجدد القتال وقاتل الفريقان ببسالة وعناد . وأُمر مسينا بان يدافع عن اسبرن . وسلم الدفاع عن اسلن الى الجنرال بوديه . اما الجنرال لانز فكان شديد التعلق بحب الامبراطور فركب في عشرين الفًا من المشاة وستة الاف فارس وحمل على قلب جيش العدو حملات لا تدفع .وكان نابوليون واقفًا على تلٍ ينظر الى ذلك المنظر المخيف .وكانت تدبيراتهُ مكللة بالنجاح فان جناحي جيشهِ ثبتا في مواقفهما والحملة القلبية جعلت العدو يتقهقر بدون ترتيب . ولما راى الارشيدوق شارل النمساوي ما حل بجيشهِ امسك راية وسار في مقدمة صف في وسط النيران وحاول منع الانكسار . على ان بسالتهُ لم تجدِهِ نفعًا . فان النمساويين انكسروا وتبددوا في السهل فعند ذلك صاح الجيش الفرنساوي واية صيحة قائلاً فليعش الامبراطور

وفي هذه الساعة الكثيرة الاهمية بلغهُ ان ماء النهر دفع الجسر الكبير وحملهُ وعليهِ صف من الجنود المدرعة فحملوا ايضًا يمينًا ويسارًا . وكانت مهمات الجيش في المعبر تكاد تفرغ .وكان قد همَّ القوم على ارسال مركبات كثيرة فيها مهمات وافرة غير ان تخريب الجسر جعل القوم يبقونها في الضفة الاخرى .ولم يسمع نابوليون باخبار مخيفة اكثر من هذه الاخبار بالنظر الى مركزهِ فان مياه الدانوب قسمت جيشهُ الى شطرين وهو يقاتل جيشًا اكثر من جيشهِ عددًا بنصف الجيش ونصف مهماتهِ فبات في خطر مبين .ومع ذلك لم يظهر فيهِ ما يدل على خوفهِ واضطرابهِ فان طوارق الحدثان كانت قد حنكتهُ فسمع بالخبر كانهُ من الامور العادية في الحروب . فارسل معاونًا الى الجنرال لانز وامرهُ بان يقف عن القتال ليوفر مهماتهِ وان يرجع رجوعًا لا يشجع العدو . فلما بلغهُ ذلك حزن جدًا واضطرب لانهُ كان من القواد الباسلين وكان في وسط نصر عظيم . وسمع النمساويون بانقطاع الجسر وراوا لذلك اثرًا في تردد المنتصرين وضعف قوة نيرانهم فعلموا انهم باتوا في مركز ذي خطر فضجوا فرحين وبعد ان كانوا مكسورين اصبحوا مطاردين . وكان جيش لانز يرجع الى السهل بتانٍ وثبات الاسود ومائتا مدفع تصب نيرانها في صفوفهِ وكانت هجمات الفرسان المتواصلة تلقي الاضطراب في صفوفهِ المربعة . وكانت الصفوف تقل بآلات الهلاك . ولم يكونوا يطلقون سلاحهم ما لم يتاكدوا الاصابة ومع ذلك رجعوا بترتيب كانهم جيوش تتعلم في ميدان التمرين . وفي تلك الساعة حلت عليهِ مصيبة جديدة اعمت بصرهُ دقيقة فان كرة مدفع

اصابت الجنرال لانز فقطعت ساقيهِ . وبعد ان سمع بهذا الخبر المحزن ببرهة قصيرة راى محملاً عليهِ المرشال محمولاً اليهِ وهو في آلام الموت . فنسي كل شيءٍ وسار مسرعاً اليهِ وجثا على ركبتيهِ عند المحمل وتساقطت الدموع من عينيهِ وامسك يدي المرشال بيديهِ وقال لهُ يا لانز هل تعرفني انني الامبراطور اني بونابرت صديقك انك ستبقى سالماً لنا . فنظر اليهِ نظرة من بات في حالة النزع وشد على يديهِ وقال اني اتمنى ان ابقى حياً لاخدمك واخدم وطني ولكن بعد ساعة تخسر اشد ارفاقك بالسلاح امانةً واصدق اصدقائك فاتمنى لك طول البقاء وتخليص جيشك . فاشتد الحزن على نابوليون وتغلب عليهِ وقال لمسينا انهُ ما من شيء يجعلني اقطع النظر دقيقة عن الاعتناء بالجيش غير مصيبة كهذه المصيبة . انتهى . ولم يكن يقدر ان يجعل الحزن دابهُ في وسط رعود قتال كذلك القتال وحملات مهلكة وموت احمر . فشد على يد صديقهِ صامتاً ورجع الى واجباتهِ المهمة . وكتب الى زوجتهِ جوزيفين عن قتل لانز المسمى الدوق دي مونتبلو ما ترجمتهُ ان خسارة الدوق دي مونتبلو الذي مات في هذا الصباح قد احزنتني جداً . وهذه نهاية كل الاشياء اودعك يا محبوبتي . فاذا كنت تقدرين ان تعزي زوجتهُ فلا تتاخري . انتهى . وبعد ذلك عوض على زوجة الدوق بتعيينها في اعلى منصب للنساء وهو ان تكون من معاونات الامبراطورة

وبعد ان قطعت ساقاهُ بايام قليلة مات . وقد قال نابوليون بعد ذلك انهُ لم يكن يرتضي ان يسمع الاعني ولا ريب في انهُ كان يحب زوجتهُ واولادهُ اكثر مما كان يحبني ولكنهُ لم يكن يذكرهم كما كان يذكرني فانهُ كان حاميهم وكنت انا حاميهِ . وكنت عندهُ في منزلة كائن يفوق الكائنات لا يعرف ان يحددهُ فكانني عناية كان يتوسل اليها . وكان رجلاً يحق الاركان اليهِ وكان يقاد احياناً بمجدتهِ الى لومي غير انهُ كان لا يتردد عن شج راس من كان يعيد ما قالهُ . وكانت شجاعتهُ الطبيعية في بادي الامر تتغلب على قوة الحكم فيهِ غير انهُ كان يتقدم كل يوم في سبيل الحكمة . وعندما مات كان قد بلغ الدرجة العليا بمعرفة فنون الحرب وكان من احذق القواد فوجدتهُ صعلوكاً وخسرتهُ جباراً . فلو عاش الى ان حلت نوائبنا لما حاد عن طرق الامانة والناموس وكان من القادرين على تغيير كل ما جرى بسطوتهِ ونفوذهِ

اما مسينا فكان لا يزال يدافع عن اسبرن وقد احاط بهِ الموت الاحمر . وامر الارشيدوق النمساوي جيشاً جراراً بان يحمل على اسلن وكان خلاص الجيش الفرنسوي متوقفاً على المحافظة عليها . فارسل نابوليون اصحاب البنادق من حراسهِ لينجدوا الفرقة التي كانت تجتهد بالمحافظة عليها في نهر من الدماء ووسط دخان ولهيب وكانوا انظم جنود الدنيا واشجعهم وقال لقائدهم يا موتون الباسل اجهد نفسك مرة اخرى في سبيل تخليص الجيش . فاجعل حملاتك قاطعة لانهُ لم يبقَ الا جنود الحرس القديم ولا استخدمهم الا عند حلول النوائب . وحمل النمساويون خمس حملات على اسلن فدفعهم عنها المدافعون الباسلون وكان كل من الفرنسويين يقاتل اربعة من النمساويين فكثرت قتلاهم وضعف عزمهم واذا بالجنرال راب والجنرال موتون قد حضرا لنجدتهم بفرقتين من اصحاب البنادق المذكورين . فرايا سوء الحال فامسك كل منهم يد رفيقهِ لحظة علامة للتعاون على دفع العدو ولو هلكا وهجما بجيشهما في وسط انواء من الرصاص وكرات المدافع وتمكنا من دفع العدو من ذلك المكان . وكان في جزيرة لوبو صف من المدافع الفرنسوية فكانت تصب الويل والهوان على الصفوف المدفوعة وهكذا فاز الفرنسويون بتخليص اسلن . واستمر القتال ست وثلثين ساعة حتى بلغ

الف قتيل ومجروح في حالة النزع في ذلك السهل. وعرّض نابوليون نفسهُ النهار بطولهِ لاعظم المخاطر ولم يجب طلب الذين كانوا يتوسلون اليهِ ان يتجنبها لسلامة حياتهِ التي كانت سلامة الجميع متوقفة عليها . وكان الجنرال والنار بالقرب منهُ في ميدان القتال عند ما اشتد الخطر فراى الرصاص يصيب الضباط والجنود حولهُ فاضطرب خوفاً عليهِ وقال له يا مولاي حد ولا آمر جنودي بان يبعدوك جبرًا من هنا

وعند الغسق مساءهم نابوليون ان يرجع الى جزيرة لوبو في وسط النهر لانهُ ما دامت مراكز اسبرن واسلن في يد الفرنسويين ما من خطر في رجوع الجيش وكان النمساويون لا ينقطعون عن اطلاق المدافع بدون ان يكون الفرنسويون قادرين على ان يطلقوا مدافعهم عليهم فبعث نابوليون الى مسينا يسالهُ هل يقدر ان يثبت في المحافظة على اسبرن . فراهُ الرسول كالاسد التعب وقد سودهُ الدخان وعيناهُ كالدم جالسًا على خربات يتصاعد الدخان منها وجثث القتلى تحيط بهِ . فاجاب الرسول بكلام يدل على ثبات عزمهِ وعنادهِ في الحرب قائلاً اذهب وقل للامبراطور انني اقدر اثبت ساعتين بل ست ساعات بل ٢٤ بل قل له انني اثبت ما دام ثبوتي لازمًا لصيانة الجيش . فارتاح بال نابوليون وسار الى الجزيرة ليختار مكانًا لحلول الجيش فيها . ورأى على ضفتي النهر ما تتفتت الاكباد له فسار مسرعًا في وسط الجرحى والذين كانوا في النزع وقد ذاب قلبهُ حزنًا باستماع انينهم وتنهداتهم وصراخهم . وبعد ان جال في الجزيرة راكبًا تقرر عندهُ انهُ يتيسر له ان يجد مركزًا للجيش لا يتيسر الاستيلاء عليهِ وان ذلك يمكنهُ من ان يبقى مستورًا بضعة ايام الى ان يتيسر وصل الجسر الطويل . وعند ما خيم الظلام اجتمعت غيوم كثيفة وهطلت امطار غزيرة على الجيشين اللذين كان قد اعياهما التعب .

فسار نابوليون الى الجهة الاخرى من الجزيرة ونظر الى المياه المزبدة التي كانت قد قطعت جسرهُ وفصلتهُ عن نصف جيشهِ فصلاً لم يرَ ما يجعلهُ يعلق الامل بالتمكن من الوصول اليهِ فجمع القواد الاولين وعقد مجلسًا حربيًا . ولم يكن قاصدًا مشورتهم بل ان يشور عليهم بما ينبغي ان يجرى ويجعل في قلوبهم من الحمية والثبات ما في قلبهِ . فجلس في الظلام تحت المطر تحت شجرة على ضفة ذلك النهر الجاري شديدًا واخذ ينتظر مسينا ودافوست وبسماريو برتيه واضرمت نار . وقد قال سافاري بهذا الشان وكان موجودًا حينئذٍ فليتامل المطالع ويتصور الامبراطور جالسًا بين مسينا وبرتيه على ضفة الدانوب وامامهم الجسر الذي لم يبقَ غير اثر قليل منهُ وجيش المرشال دافوست في الجهة الاخرى من ذلك النهر العريض ووراء ذلك في جزيرة لوبو الجيش كلهُ منفصلاً عن العدو بقسم من النهر فيحكم بان يحتمل نابوليون العظيم القوي كان وحدهُ قادرًا على ان يتغلب على الياس في تلك الاحوال . وكان الامبراطور رائقًا مستكنًا مركنًا الى سلامة العاقبة مظهرًا من التجلد عند حلول المصائب ما يوازي ما اظهرهُ من الشجاعة عند ملاقاة الموت . هذا ووقع بعض القواد في ياس تام واشاروا بالرجوع حالاً قاطعين الجزيرة ومن ثم الى الضفة الاخرى بالقوارب لينضموا الى القسم الاخر من الجيش ويدافعوا عن انفسهم . فاصغى نابوليون الى كل ما قالوا ثم قال ان يومنا يوم شديد النوائب غير ان ما بيننا فيهِ لا يدعى انكسارًا لاننا لا نزال مستولين على ميدان الحرب . فرجوعنا بعد هذه المعركة من المعجزات ولا سيما لان وراءنا نهر كبير وجسورنا خربة . وقد خسرنا كثيرين بالقتل والجرح غير ان خسائر العدو لا بد من ان تزيد خسائرنا بالثلث . ولذلك نقول ان النمساويين يستكنون برهة فننتظر ورود جيش ايطاليا الذي يتقدم الينا منتصرًا مارًا في

اسبترا وترجع ثلثة ارباع الجرحى الى الصفوف وترد نجدات كثيرة واردة الينا من فرنسا ونبني جسوراً متينة فوق الدانوب بحيث يصير قطع النهر من الامور الهينة . ومتى عاد الجرحى الى الصفوف تكون خسارة جيشنا عشرة الاف جندي فقط مع ان خسارة عدونا ١٥ الفا . ويكون ذلك سبب اطالة الحرب شهرين . ولا ينبغي ان نعجب اذا وقعنا في مشاكل حربية حال كوننا نحارب العدو في بلاده المفتوحة وفي عاصمته بعيدين عن باريز مسافة الف وخمسمائة ميل . ومن الواجب ان نحسب لانفسنا بما جرى حظاً وافراً اذا حسبنا صعوبات عملنا العظيمة لاننا لم نرتض باقل من عبور اكبر انهر اوربا على مراى من جيش محارب للمحاربة في عبره فلا نرى ما يضعف املنا . ومن اللازم ان نقطع الفرع الصغير من النهر لناتي جزيرة لوبو وننتظر فيها هبوط الماء وانشا الجسر فوق الفرع الكبير . ونقدر ان نرجع الى هنا ليلاً بدون ان يقتل رجل واحد منا وبدون ان نخسر فرسا مدفعاً والاهم اننا لا نخسر شيئاً من ناموسنا . ومن الممكن ان نرجع رجوعاً اخر يمس ناموسنا ويلقينا في هوان بعبور الفرع الصغير والكبير من النهر بركوب قواربه واطواف لعبور الكبير ولا يتيسر العبور الا للاصحاء بدون مدافع وافراس وجرحى تاركين جزيرة لوبو مع انها مركز مهم قد فتحناه وهو المركز الصحيح الذي يمكننا اخيراً من الرجوع الى الشاطي . اذا اقمنا بذلك نلتزم ان نرجع باربعين الف رجل عوضاً عن ان نرجع بستين وبدون مدافع وافراس تاركين عشرة الاف جريح يقدرون ان يرجعوا الى القتال في شهر . وفي هذه الظروف من الاصابة ان لا نري انفسنا لاهالي فينا . فانهم يغلبون على فاتحي بلادهم بالاحتقار ويدعون الارشيدوق شارل ليخرجنا من عاصمة نبيت غير مستحقين ان نبقى فيها . فيكون رجوعنا ليس الى فينا ولكن الى استراسبورج . فالبرنس اوجين السائر بالجيش الى فينا يرى فيها العدو عوضاً عن الفرنسويين فيهلك في الشرك الذي ينصب له . فالمتحدون معنا يبيتون في ياس ويساقون بالضعف الى الخيانة فيلتزمون ان يقاوموننا . فتبيت الامبراطورية في ضياع وعظمة فرنسا في خراب . ثم التفت الى مسينا ودافوست وقال لهما انكما حيان ولا ريب في انكما تخلصان الجيش فاظهرا انكما تستحقان ما قد اقتنيتماه . انتهى

فلما سمع القواد هذا الكلام اشتدت حميتهم ولا سيما حمية مسينا فامسك يد الامبراطور وقال يا مولاي انك ابو الشجاعة وانت تستحق ان تكون قائدنا فلا نهرب كالمكسورين فا لسعد لم يخذ مناومع ذلك قد انتصرنا فان العدو الذي كان ينبغي ان يدفعنا الى الدانوب قد عض التراب امام مراكزنا . فلنقطع الفرع الصغير منه واضمن انني اغرق كل عدو يحاول ان يتبعنا . اما دافوست فوعد با لدفاع عن فينا الى ان تتجدد الجسور

فعاد مسينا في الحال الى اسلن واسبرن . وكانت مدافع النمسا وين تطلق مع ان جنودها كانوا قد سقطوا بالقرب منها من جرى شدة التعب . وقبل نصف الليل باقل من ساعة عبر نابوليون وسافاري في قارب صغير الدانوب المزبد الماء الى الضفة اليمنى وكان الظلام حالكاً والمطر يسقط غزيراً والنهر يحمل مواد ضخمة ولذلك كان عبوره ذا خطر عظيم . وبعد ان وصل الى تلك الضفة جاء مدينة ابارسدورف الصغيرة وجمع كل قواربها وامر بان ترسل مشحونة بالمآكل والخمر وكل ما يأول الى راحة الجرحى والجيش وارسل ايضاً مهمات كثيرة واستخدم القوارب التي تالف منها الجسر الكبير في نقل ذلك ايضاً

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

لو انصف الدهر لجعل اللطايف للطيف والحسناء للجميل والذهب للمحسن والجد للمتضع والسيف للعادل فتنقرض دول البغاة والمتكبرين والبخلاء والثقلاء وما تابى النفوس شيئاً كالدعوة الطويلة العريضة فهي لنا كبرق خلب في ارض لم يروها السحاب او كالسراب لناظره ظمآن ولا سيما دعوة الظالم بالعدل والدني بالرفعة والمنافق بالصدق والثقيل باللطف والجاهل بالعلم وهلم جرّا . والعالم ظرف فيه مليح وقبيح وصالح وطالح وغث وسمين . ومن الناس من تسفل السنتهم على مسن النفاد والكذب فتنم وتدعي وتظلم وتطعن . واعجب العجاب ان في جعبة الدنيا اذ انا نسمع اقوالهم بدون غربلة ولا نروٍ اذا لا يهمنا او كان لهم غرض في ارضايهم وتعظيمهم وتبجيلهم . ونكد عيش الكرام مرافقة المناكيد اللئام . ودواعي الصدور . خير من ادعاآت الغرور . ومن واطأ منافقاً على امر كان منافقاً مثله والنفس تصبو الى الوقوف على دواعي هذه الامور وقواصيها وتشتاق الى معرفة اوصافها لمعرفتها عندما تبدو ومجانبة ما ينشأ عنها من الاضرار والاحتذار من السقوط فيها ودواعي الدهر كثيرة وما هي الا صروف تتقلب بتقلبها الحوادث فتصيب الوضيع والرفيع ولا ترحم غضيض الفتوة ولا توقر جلال الشيخوخة فيتبع خصبها اقتار واقتارها خصب ويتعاقب بها الضيق والفرج وقد يجتمعان فترى الهموم تكاد تفجر صدراً رحباً جلداً ولطائف الجمال وجمال اللطائف تستر نيرانها برماد اللهو والانشغاف فتفعل فيه الدواعي فيبدو له ما يريد ويمس اثل او بالصنتي على يد ناعمة نوال المآرب فلا يلبث ان يرجع الى نفسه ويرى انه ارتكب الغرور ولا يحنك ببنات الدهر الا من خاض عباب بحر الدنيا المزبد . وتكون مطالعة الاخبار مغنية عن التجارب في بعض الاحوال ولا سيما في متعلقات الاجتماع فيجمع اختبار المختبرين ما يثقف العقول ويروضها ويلطف الاخلاق ويهذبها ويبعد عن الهفوات ويقلل السقطات ويرغم انف العالي الصلف ويقوي قوة التمييز ويشدد الادراك فيصبح الانسان يستحسن ما كان يستقبح وبالعكس . ولذلك قد عمدنا الى كتابة خبر الذين تدرج اسماؤهم في هذه الرواية لتكون اعمالهم قدوة نتبعها او عبرة تنذرنا . وللغرام لطائف وعجائب وغرائب بل لاخباره لذة غريزية متفرعة عن الفطرة التي جعلت سبباً لحفظ النوع وازدياده . والعالم يشغل به بوقوع الانسان بنفسه فيه او بوقوع من يهمه امره ولعل الجميع واقعون وزمان السقوط بين الصبوة والكهولة وقد تجاوزها وغايتنا تدوين الوقائع وليس ان نوقع بزيد او عمرو ولا بهند او دعد من الذين نقرر اعمالهم ان حسنة فحسنة وان قبيحة فقبيحة ولولا

ما توسمناه في قراءة روايات الجنان من تفضيل القصير منها على الطويل لاطلنا وصف صفات اللذين لم دخل فيها ولاسيما اصحاب المحل الاول. ولا ينبغي ان تعجب الناس بما يطالعونه من الاخبار المدهشة والحيل الدنية النادرة الوقوع لانه لو كان لاعمال الناس مرآة لراوا اغرب منها وادنى لان كثيرين يدعون سلامة الناموس وصدق المقال وقليلون يراعونها في الباطن فلا يغرنكم التظاهر بالتقوى والتمسك بحبال الله سبحانه وتعالى ولاحلاوة اللسان ورقة الجانب والاشمئزاز من الكذب والنفاق واه عاكره النميمة والحسد والحقد وبغض الانتقام والكنود والريا فطول الدعوة وعرضها دليل فراغ الباطن. وسلامة القلب وصفا المكنونات علة حسن الظن. ويكون الاختبار والتجارب اساسًا لتغيير ظن سليم القلب في اكثر الناس بدون ابدال سلامته بالرداءة وصفا باطنه بتعكيره والماء يتغير بالاصلاف وقد يصفو القلب الردي طبعًا بلجام التربية بتكرار الانذارات والتحذيرات ومعاشرة الصالحين. ودهشة البار عند ظهور بواطن العاقل المستتر باثواب الصلاح تكون قدر ما سبقها من الاركان اليه ولذلك باتت فاتنة اللطيفة في دهشة وحيرة لامزيد عليها عند ما عرفت من اخبار احد اصدقائها ما سيعرفه المطالع وبدلت حسن الظن باساءته الى ان يتقرر عندها بالاختبار الطويل والتجارب الكافية

بعينيك يبدو ما يدلُّ على القلبِ
ومعناكِ فيه الفتُ داعٍ الى الحُبِّ
وقد جمعتْ فيكِ المحاسنُ والنهى
فسُمّيتِ عدلاً فتنة العقل واللبِّ

وكانت فاتنة فتاة تفرّقُ لمحاسنها الطيور، وتخجل بصورها البيض الحور، وتشمر بدلالها والطافها اصلب الصخور، فكم دانت لها الصور، وكم من فتى رجع عنها بعد ان كان بنفسه مغرورًا، وقد علمته نوائب الغرام ان يكون جلدًا صبورًا. ولم ينقص جمال خلقها عن جمال خلقها. ولا شكا اعتدال قوامها غلاظة حركاتها، ولا لين خصرها يبوسة طبعها. ولا رشاقة حركتها لكن لسانها. وكان شعرها الاسود سادلاً لامعًا يكاد ينبعث منه نورٌ عند وقوع اشعة الشمس عليه، وقد كلل جبهة متسعة فيها تحدب التعقل وشدة التمييز وكان جلدها شفافًا يبدو تحته ماء لونه كلون الشفق فيعرب عما في ذلك الراس المستدير اللطيف من التعقل وقوة الادراك ولم يكن حاجباها رفيعين غير مناسبين لاتساع جبهتها وكبر عينيها ولا غليظين لايناسبان اعتدال انفها. وكان في اهداب اجفانها ما يوهم الناظر انه ماسية ثابتة بالانطباق من ماء الوجنتين قبل ان يصبغ بحمرة الخدين والجفون تورث داء الجنون بانبساطها عند انطباقها وظهور ازرقاق العين فيها وباهدابها ولطف انفتاحها وانطباقها. وكم من فتى شعر بالنظر اليها ان روحه قد امست بين طبقاتها. وصفا بياض عينيها كان مناسبًا الصفاء سوادهما. وكان وجهها مستديرًا وفيه من الطول ما يكفي ليكسبه نحافة ولطفًا ورقة. ولجانبه اطالة وصفها قد اكتفينا بهذا القدر وفي اثناء الكلام نذكر بعض محاسنها. فبالجملة نقول ان بعض اعضا جسمها اللطيف كان مناسبًا للبعض الاخر فتمت شروط الهندسة فيها فسبحان من البسها من الجمال تلك الاثواب، ومن اللطف الخز جلباب. وحلاها بالتعقل والزها، وزينها بفصاحة النطق والنهى. فصارت للبدر قرينة، وللمخلوقات الله فخرًا وزينة. وكم من القلوب جرحت بسيف لحظٍ مسلول. وكم من الحكماء حيرت ببراعتها في المنقول والمعقول

كانّ الليلَ ستارٌ وراها
ونور الشمس في تلك الجفونِ

مدللة مغنجة ولكن
دلال بالرزانة في مجون
محاسنها مضار من يراها
تتيمه ويمسي في جنون

وكانت سليمة القلب محسنة بعيدة عن الكبر يا تحب الفخر بالاتضاع والدعة ورقة الجانب. والعظمة في اعتبار الناس والقيام بالمبرات وقبل بلوغ سن الست عشرة سنة كشفت المعارف لها عن حقائق كثيرة تاريخية وطبيعية وغير ذلك مما يثقف العقول ويروضها ولكنها كانت بعيدة عن اساءة الظن بالناس تصدق ما تسمع ما لم يكن خارجاً عن دايرة الامكان. وكان بيت ابيها مشهوراً بالتهذيب واكرام الزايرين والاهتمام براحتهم وما يأول الى سرورهم. فكان مطروقاً كثيراً ومداخيله غزيرة فلا يتعجب من جرى تزايد المصاريف الناشئة عن كثرة الزائرين وتقاطر المعارف. ولم يكن لذلك انتظاماً موافقاً لراحة اهله. فان غلاظة كثيرين من الذين كانوا يظنون انهم قد تأبطوا التمدن وعرفوا دانيه وقاصيه كانوا يسلبون راحة القوم ولا سيما راحة فاتنة. وكانت مع تعقلها وحسن سجاياها قد تربت تربية لم تعودها العادات الشرقية ولا علمها كل العوايد الغربية فاصبح الزايرون يختارون ما يوافقهم من عادات القطرين غير مراعين راحة اهل البيت. وكانت امها تفتخر بالزائرين ولاسيما اذا كانوا من الشبان الطالبين الزواج. فانه تقرر عندها ان الجمال البديع والصفات الحسنة جذابة للطالبين فكثرتهم شاهد على ما حوته بنتها وعلة افتخار لها. ولم تكن تمكنها من ان تتجنب مجالسة بعض الزايرين ما لم يكونوا متزوجين او غير كفوء لها

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني كان يوم تذكار ولادتها وكانت قد اكملت السبع عشرة سنة فاتباعاً للعادات الاوربية اخبرت الاصدقاء والمعارف بان ذلك يوم عيد عندها للتهاني والتبريك والسرور والولائم وانها لرفع العتاب وتعميم الدعوات لم تدع احداً باسمه بل جعلت الدعوة لجميع الذين يدخلون البيت. وكان ذلك بشرى عظيمة لكثيرين ولاسيما اهل الغروة الذين كانوا يحسبون نجاحهم لديها فوزاً عظيماً ويترقبون سنوح الفرص لخدمتها واجتلاب خاطرها وارضائها. فاخذوا يهيئون ملابسهم ويتأملون في ذلك اليوم وفي حظه وملذاته وان يشتروا الهدايا ليقدموها لها. وراج سوق الشعر فان اولئك المتمولين كان نصيب اكثرهم من المعارف طول الدعوة وعرضها ومن النظم التمييز بينه وبين النثر ما لم يكن سجعاً. فكانوا يبذلون ذهبهم للحصول على ابيات تهنئة ليضع كل منهم ما نظم له ضمن صندوق هديته واعتنوا بترتيبها وتنظيمها وكان كل منهم يفرغ جهده لمعرفة هدية الآخرين ليزيد في هديته وان يقرأ اشعارهم ليبالغ في وصفها وتذلله حتى ان مراداً قال لناظم ابياته انني رايت شعراً في هذا الموضوع فيه ان مقدمه يتمنى ان يكون عبداً للمدوحة وانا ارغب في ان تقول انني اتمنى ان تكون الاهي وانا عابدها. فقال له الشاعر هذا كفر لا اقطعه. قال هل تنظم باجرة او بدون اجرة. قال باجرة ولا اكفر بها ولا بدونها. فصاح عليه وتوعده وشتمه وقال له انك لست من المتمدنين ولا من الذين يدركون روح العصر ولكنك جاهل مغفل. قال له لقد تركت لك التمدن والكفر ولا اهين من يكرمه كل الناس ارضاء لمحبوبتك ولئن كنت كافراً. فتامل مراد برهة ثم قال له قل انها قديسة وانا متوسل اليها. قال لا اقول فان كثيرين يحسبون ذلك كفراً وعلمني بان لا احتقر من يكرمه الناس ولئن كنت غير مومن بوفاء عمالي تخلو من ذلك وبواطني لربي ولنفسي

وظلوا هرتي لابناء بلادي فا ليك عنه خاصة وسبة
وبالغ في اهانتهِ . فقال الشاعر الاديب تبًّا للزمان
الذي يجهلك سائدًا على الاديب بما لك . وبعد
مشاجرات ومناقشات كثيرة راى مراد انه لا سبيل
الى التغلب عليهِ فارتضى بان يقول العبد بالمال وانا
عبد طبعًا وانصرف عنه مصحوبًا بتذمراتهِ وشكواهُ

وكم من فتىً من المذكورين احيا اكثر ليل ذلك
العيد بالتامل فيهِ وفي ملذاتهِ وحظهِ وما يحظى بهِ من
فاتنة العقول والالباب وكرر قراءة شعرهِ وقلّب هديته
وتصور ثغرها الباسم اللطيف يشكرهُ بافصح العبارات
ويدها البيضا اللينة الانامل ممدودة اليها . وكان اشد
الفتيان اهتمامًا بذلك مراد وكان ظاهرهُ اللطيف ستارًا
رقيقًا لا يستر في كل حال تعظمهُ الداخلي ودعوته
وحدة طبعهِ واحتقارهِ للاخرين وغروره وكان الغيظ
يظهر ما تحته فتبدو صفات ردية مكروهة وصرف الليل
وهو يقول في نفسهِ هل ترى اجمل مني صورة وقدًّا
والطف معاشرة واكثر مالاً وهل ترى افخر من هداياي
وابلغ من اشعاري وافصح من كلامي وارق من افكاري
واصوب من ارائي . فكيف يا ترى ينبغي ان امشي عند
الدنو منها لاقع منها موقع الاستحسان . فالاوفق ان
اخرج من الفراش وامشي في مخدعي . فاضاء المصباح
واخذ يتمشى بين مرآتين كبيرتين ليرى نفسهُ من قدامٍ ومن
وراء فراى ان ثياب النوم لا توافق هذا التمرين الدقيق
فلبس اثواب النهار واخذ يتمشى وينحني الى ان صمم
على مشية تصنعها ظاهر ثم عاد الى فراشهِ فتغلبت عليهِ
تاملاته الاولى ولم ينم غير برهة قصيرة عند الفجر . وكان
اهتمام مراد بذلك ناشئًا عما تقرر في عقلهِ من انه
افضل رجال مدينتهِ بل اعقل رجال بلادهِ واحذقهم
واشدهم تمدنًا واغزرهم معرفة واصحهم رايًا واجملهم
خلقًا . وكان لا ينفك عن التفوه بما يجهل الناس يحسبونه
اغنام وهذا عين الغرور وكان معارفه يرون فيهِ
تلك النقائص ولا سيما عند ما كان يحمله الغيظ على
اظهار طرف مما عندهُ من احتقار الناس والاستخفاف
بهم وتعظيم نفسهِ والمبالغة في ذكر ثروتهِ وعظمة اعمالهِ

ما من شيءٍ اشد اخلالاً براحة الامة من اقتباسها
عوائد اجنبية مع محافظتها على عادات لا توافقها .
ففاتنة واهل بيت ابيها كانوا قد اطالوا السهرة قبل
عيدها فلم ينهضوا من الرقاد باكرًا . والملابس الافرنجية
ولا سيما ترتيب الشعور لا يتم في برهة قصيرة ومع ذلك
عند شروق الشمس اخذ الناس في ان يدخلوا البيت
ولو كان المرغوب مقابلة الرجال لكان البكور اكثر
احتمالاً واقل قلقًا منه والمقصود مقابلة صاحبة العيد .
فدخل اكثر من ستة شبان قبل ان استيقظت ونحو
تسعة قبل ان اتمت لبس اثوابها ونحو عشرة قبل ان
تناولت الطعام فاستثقلت هذه الزيارة الباكرة . وقالت
لامها ما اغاظ الذين يزورون النساء قبل الظهر .
فقالت امها اهلاً وسهلاً بهم قبله وبعدهُ الا يعلم
بكورهم شانك ويشهد ببديع جمالك وكرم والدك وحب
الضيف . قالت فاتنة ما الفائدة من ذلك فيا ليت
الزائر ينصرف عندي ساعتين بعد الظهر ولا يدخل
البيت قبله . فانني احب الضيف ولكنني اكره سلب
الراحة في الصباح فقالت لا سبيل الى رد ما قد فات
وهذه عادات جارية والعادة سلطان نافذ في الصغير
والكبير

وبعد ذلك ببرهة قصيرة خرجت الى قاعة
الجلوس فوقف القوم اجلالاً لها وحيوها بالاحترام الوفي
والاعتبار العظيم وتسابقوا الى تقديم الهدايا والتبريك
وكل منهم ينال من التفاتها ما يكفيهِ ويحظى منها بكلمة
لطيفة تنسيهِ مشقات الزيارة الصبحية ومصاريف الهدية
العيدية وما عانى من المشاق عند لبس ثيابهِ وتنظيم
جلبابهِ ثم جلست في كرسي ليس في القرب منه غير
كرسي صغير جدًا لا يتخذ للجلوس ما لم يضق المكان

على من فيه من النفوس . واشارت الى الحاضرين بان يجلسوا فافرغ كل منهم جهدهُ لان يكون قريبًا منها . وكان جلوسها جلوس المخدرات المهذبات وكلامها كلام البليغات الاديبات . فلم تبدُ منها حركة تستحق اللوم والتنكيت بل استوت كما يليق بمن جمعت من المعارف والاداب وتزينت بحلى العفة والكمال . وكان كلامها البليغ منزهًا عن الخفة والطيش والهزل والاستخفاف بالناس بعيدًا عن الادعا والافتخار متضمنًا حكمًا وفوائد جمة . وبعد ان جلست على تلك الحال وقد شخصت بها الابصار وطربت باحاديثها النفوس سمع صوت مشي صاعد على سلم الدار دل على ان الصاعد ذو قدر ورفعة شان واذا بصاحبنا مراد قد دخل ووراءهُ خادم حامل هدية فطوى فسحة الدار يمشي مشية العجب والدلال ويلتفت ذات اليمين وذات اليسار . ولما بلغ القاعة واقبل على تلك الجماعة وقف وقفة متعظم متحير قد كدرهُ اجتماع القوم وحيا فاتنة متحذيًا وقال يحق لمن كان مثلي ان يقوم بفروض التهاني والتبريك لمن كانت مثلكِ وهل يلغ الكلب في اناء الاسد وهديتي لا تليق برفعة شانك ولكنها لسان حال الصداقة والاختصاص وقد اودعتها شعرًا قد ارتجلته في اخر الليل فهو يعرب عما في القلب ويشرح ما في القرب والبعد فان تشرف بحظ لحظيك وعاينته بسواد عينيكِ ينال حظًا وافرًا يراهُ يملي العواطف عن منظومات نظمها الدنانير وليس القلوب . ثم نظر الى الناس وسلم عليهم عابسًا ثم ضاحكًا فالعبوسة ناشئة عن كدره من اجتماعهم في مكان توهم ان تفردهُ في المحاسن والسجايا يجعله منفردًا فيه . فجلست فاتنة باسمة وهي تقول للقوم قد طال وقوفكم اجلالاً لنا بطول الحديث فحق لكم علينا الاعتذار . ونوالة هون من مكارمكم . اما انت يامراد افندي فقد بالغت في الملاطفة وغاليت في الثناء والمدح ولا احسب ذلك تمليقًا وتبجيلاً . وقد حملت نفسك اثقالاً يا حبذا لو لم تحملها اياها وقد حازت هديتك القبول كما حازته هدايا القوم الكرام واود ان تسنح الفرص بمكافاتك . قال اشكركِ من صميم القلب وغاية المنى ان يكون لي ولما هو مني عندكِ المحل الاول وبالتامل يظهر ان ذلك حق لي بالمركز والمعارف وعندي ان نميمة الحاسدين لا تفتح اذنيكِ لاستماع تشنيع المشنعين فمناظري فيكِ لا يفوز وان نال منكِ الالتفات الموقت . فقلبي يحدثني بذلك فهل يحدثك قلبكِ بمثله . قالت ان احاديث القلوب لا تكون في كل حال بحسب المطلوب وقد طالما حسبتك من اصدقاء هذا البيت ومن خلانه ومحبيه ولا أُلام اذا كانت احاديث القلب مقصورة على ذلك . وفي الاشارة الى هذه الامور على مسمع من الجمهور خارجة عن سبل الرشاد والسداد . وكان يسمع منها هذا الكلام ولون وجهه في تغير وهو ينظر الى ثيابه ليرى هل فيها نقص او خلل حمل تلك الفتاة على مجافاته والسوء بما حمل المناظرين على الشماتة به . وكان يتكلم بصوت مرتفع ويزيد في حركة يديه ولا سيما اليد اليمنى التي كان فيها خاتم فاخر من الماس وكان مصممًا على ان يجيب بما ينفي الشماتة عنه ويعرب عن تعظمه وافتخاره بنفسه وبما هو له على ان احتفال فاتنة بشاب كانت تلوح على وجهه لوائح الشهامة والتعقل قطع الحديث . وزاد غيظ مراد فانه لم يرَ منها اكثر مما راى الفتى المذكور من المؤانسة والملاطفة مع انه كان يطمع باكثر من ذلك . ولما دخل ذلك الشاب حيا تحية خالية من كل تكلف وتصنع وقال لها اهنئكِ واباركِ لكِ وقد رايت ان اقبل هدية عندكِ زهرة ورد بيضا ترمز اليكِ بطيبها ولونها . قالت يا فؤاد افندي قد حملتني من ثقل الممنونية ما لا اطيق حمله وبعثت بما هو مستحسن جدًا عندي وهديتك اللطيفة ترمز الى بياض قلبك وطيب صيتك والهدايا

لا يكون قدرها عند من تهدى اليهِ بحسب قيمتها ما لم يكن محتاجًا اليها ولكنها تكون بحسب نية مهديها فلا احب الرشوة فالهدية الثمينة رشوة. فاحكم على كلّ من قبل هدية ذات ثمن بانهُ مرتشٍ اذا كان بين المهدي والمهدى اليهِ صالح . وكان مراد قد سبق بحب التعظم والافتخار الى الجلوس على الكرسي الصغير الذي كان موضوعًا بجانب كرسيها اظهارًا لرفعة شانهِ ووجوب جلوسهِ في المحل الاول ولقربهِ منها . فلم تدعهُ الى الجلوس على كرسي آخر مراعاة لخاطرهِ ومجانبة لاظهار ما يدل على انها لا تحترمهُ او ترغب في ابعاده فان شانها كان في كل حال مجانبة تمييز زائرٍ عن زائر ولو ميزهُ قلبها . والملاطفة في التحية كانت مطبوعة عليها . وكان جلوسهُ هنالك ظاهر المقصد . اما فواد فجلس بين الناس بل في مكان قريب من اخرهم وبعد دخولهِ برهة قصيرة دخل ابوها وامها واخوها وقابلوا القوم بالتكريم والتلطيف والموانسة ثم دارت المآكل والمشارب واجتمع جمهور غفير من الاصدقاء فتيانًا وكهولًا وشيوخًا ذكورًا واناثًا . ولم تنتهِ الافراح الا عند الفجر فودعوهم بالانس والتكريم كما استقبلوهم بالتاهل والترحب وسار كلٌّ الى بيتهِ ليبدل ليلهُ بنهارهِ ❊

الفصل الثاني

لا بد من ان تتبع الولائم تنكيتات ومعاتبات واشاعات منها ما يحمر الوجوه ومنها ما ينفر القلوب ويلقي الشقاق بين الفتيان والفتيات . ومن الناس من تتالف قلوبهم والمناظرة آفة في الاجتماعات . وتبع وليمة فانتة ما يتبع سائر الولائم . فقالت فتاة اسمها كريمة لترب في اليوم الثاني قد عاهدت نفسي بان لا احضر وليمة لا يكون فيها ابهى الفخر اللابس وجواهري اثمنها فان النساء يعتبرنَ ذلك . وقد رايت في الوليمة امس ما دلني على ان فوادًا مشغفًا بحب فانتة صاحبة العيد فكان شاخصًا فيها مراقبًا لدخولها وخروجها وقيامها وقعودها بدون ان يحاول ان يكون قريبًا منها بخلاف مراد فانهُ كان ملازمًا لها مبالغًا في تعظيمها وتكريمها مفتخرًا بكل كلمة يحظى بها منها . فكان لا يراها على همة المرور بمكان الا تعرض لها فيهِ . وقد رايت منها ما دل على فروغ صبرها منهُ وتضايق نفسها . وقد كان لهُ عندي المنزل الاول والحب الوفي فقد فترت حرارة غرامي وضعفت حبال هيامي ولا تقوى عراهُ الا باقلاعهِ عن معاشرة كل النساء والانشغال بي فان اشغلتهُ الفتيات عني اشغلت نفسي عنهُ . وقد عفت الحب وكرهت الهوى وسئمت نفسي اعمال الرجال فاذا املت مرادًا اليَّ فزت بنوال المرام والا فالقي الشقاق بينهُ وبين محبوبتهِ واجعل فساد حبهما شغلي فلا بد من ان تختلط حلاوة عيشهما بالمرارة اذا لم يقع الابتعاد ويبدل الحب بالكره . فقالت لها قرينتها شفيقة لقد اخطات وحدتِ عن الصواب ونهجت منهجًا لا يليق بمثلك فانكِ قد تعلمتِ وتهذبت ومع انكِ تكرهين من لا يحبكِ حبًا زواجيًا وقد توعدته بالانتقام فاليكِ عن هذه المشاغل والمتاعب فان مبداها سهل وعقباها وعر فان ارتضيت بذلك لا ارتضي لك بهِ . وقبل ان اكملت الحديث دخل الدار مراد مقطب الوجه بطيء المسير في وجههِ ما يدل على انهُ قد وضع الشر نصب عينيهِ . فلما راتهُ شفيقة قالت لكريمة هوذا حبيبكِ وقد جاءكِ زائرًا . قالت لا قد اتاني معاتبًا بل مخاصمًا فلا تخرجي لعل وجودك يخلصني من مرارة لسانهِ ونيران غضبهِ . فدخل مسلمًا بعبوسة دلت على غيظهِ وقال لشفيقة عهدي بك شدة الحب ولا ينشا عنهُ سوى شدة الغيرة فلم ارَ اثرًا لها فيكِ في الوليمة مع ان فوادًا كان غائصًا في بحر من الهواجس هائمًا في حب مناظرتك . فقالت اليك عني هذا الحديث فانهُ لم تسبق لي عادة بمنادمة

(سيأتي بقيتها)

ملح

جواب لطيف

قال رجل لبنت هي اخت زوجته وعمرها سبع سنوات انا احسن من اختك فاجابته لا بل اختي احسنُ منك قال انا أُباع عشرين بيعة قبل ان تباع اختك بيعة فقالت صحيح ماقلت لانه كلما اخذك واحد لا يعجبه فيبيعك الى آخر واما اختي فمن اخذها اعجبته ولا يريد ان يبيعها

حيلة (حدثت موخرًا)

دخل ولد مثاه على رجل من ذوي الاعتبار وقال له جئتك قاصدًا فارجوك ان تتكرم باعطاءي فرنك لانني محتاج اليه وانت من اهل الخير فان كنت لا تعرفني فان خالتي فلانة التي كان لها خدامات كثيرة عند المرحومة والدتك واطنب بمدحه فظن حينئذٍ الرجل انه في عازة فرثى لحاله واعطاه اضعاف ما طلب . اما سبب مجيء هذا الولد على ما ظهر اخيرًا فهو ان لذلك الرجل المعتبر عدوًا قبيح الصفات كثير الخداع والحيل واذ كان دائمًا يترقب الفرص لاذيته ولم يتمكن من ذلك دعا الولد المذكور وقال له اذهب الى فلان وقل له كذا وكذا وخذ منه فرنكًا وعند رجوعك ازيدك فوق ذلك ٥ فرنكات فوافقه الولد وعند ما رجع الى من ارسله اخبره بنجاح غايته وطلب منه الخمسة فرنكات حسبما وعده فاجاب انني اوفي بوعدي وازيد ما وعدتك به بشرط ان تذهب الى فلان وفلان والى غيرهما من الناس وتشيع عن ذلك الرجل اخبارًا ردية حملته على اعطائك الدراهم ولا تقصر في ذمه وثلم صيته ولك مني ما تحب ففعل الولد مثلما قال له

جوابٌ مفحِمٌ

سالت امراة ذات يوم زوجها انت قلت لي ان فلانًا متزوج وقد سالت عنه فوجدت انه عزيب فاجابها انا لم اقل انه متزوج بل قلت ان اباهُ متزوج فقالت عجبًا وهل يوجد اولادٌ آباؤهم غير متزوجين

صاحب بيت وسارق

سارق دخل ليلاً بيتًا واخذ يجول فيه ليجد شيئًا يسرقهُ فلما دنا من المكان الذي كان صاحب البيت نائمًا فيه قال له صاحب البيت انّي افتش نهارًا في ضوء الشمس لاجد في بيتي شيئًا فلا اجد فكيف تجد انت ليلاً في الظلام

ملك ومشتري سمك

فيما كان احد الملوك يجول في السوق متنكرًا صادف رجلاً في ساحة السمك وبيده سمكة يشم ذنبها فقال له لماذا تشم ذنب هذه السمكة قال لارى هل انتنت ام لا فقال له اما تعلم ان نتانة السمكة تعرف بشم راسها عند خيشومها لا بشم ذنبها فقال انا اعلم ان الراس قد انتن من زمان واريد ان ارى اذا كان الذنب قد لحقهُ

قنصل وقواسهُ

قيل ان قنصلاً ارسل قواسهُ الى بيت ترجمانه يطلب حضورهُ فوجد ان الترجمان قد اصيب بوجع راس شديد فلما رجع الى القنصل ساله القنصل اين الترجمان فقال بسبب جهله اللغة الاجنبية تحت طربوشه بوجعة ثم ارسله مرةً اخرى في طلب الكنشلير وكان اسمه ميوذينوس فرجع وقال للقنصل اني فتشت عليه في بيت فلان فلم اجدهُ بل وجدت هناك لوذينوس المسكوب فاعجبت القنصل فصاحة القواس في حسن الجواب الاول وذكاء فواده في الجواب الثاني

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٧

بوردت النظامات الاساسية بعد طبع اكثر الجنان ونظراً الى اهتمام رغبنا في نشرها حالاً فطبعناها ليلاً وحذفنا ما كان قد ترتب من الحروف فالتزمنا بان نترك الجملة السياسية وان نطبع من المادة ١٢ الى المادة ٣٠ في غطا الجنان المقابل لهذا الوجه فبعد قراة ذلك يرجع القاري الى المادة التابعة وطبع اكثر ذلك ليلاً بكل سرعة

النظامات الاساسية العثمانية

هذه هي النظامات الجديدة التي أعلنت في ١١ و٢٣ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٨٧٦ مترجمة عن الفرنسوية

السلطنة العثمانية

البند الاول . ان السلطنة العثمانية تتضمن البلدان والاملاك الحالية والولايات الممتازة . وهي مجموع لا ينقسم لاية علة كانت

المادة ٢ ان الاستانة العلية هي عاصمة السلطنة العثمانية . وليس لهذه المدينة دون غيرها من مدن السلطنة امتيازات ولا حقوق خصوصية

المادة ٣ . ان الملك العثماني الذي يحمل في الذات المالكة الخلافة الاسلامية مختص باكبر اعضاء العائلة العثمانية بحسب القوانين القديمة

المادة الرابعة . ان الحضرة السلطانية بصفتها الخلافية حامية عن الدين الاسلامي . وهي سلطان جميع العثمانيين

المادة ٥ ان عظمة السلطان غير مسئول وشخصه مقدس

البند ٦ . ان حرية اعضاء العائلة العثمانية المالكة ومقتنياتهم وعقاراتهم ومعاشاتهم ما زالوا في قيد الحيوة هي تحت ضمانة الجميع

المادة ٧ . من حقوق الحضرة السلطانية الامور الآتي ذكرها وهي

يعين الوزراء ويفصلهم . ويوجه الرتب والمأموريات والنياشين . ويثبت رؤساء الولايات الممتازة بحسب الامتيازات المقررة لهم ويصك النقود . وتقام الصلوة باسمه في الجوامع ويعقد المعاهدات مع الدول ويشهر الحرب ويعقد الصلح . ويقود جيوش البر والبحر ويامر بالحركات العسكرية وينفذ الشرع الشريف . ويقرر نظامات الادارة العامة . ويبطل او يخفض القصاصات الجنائية ويجمع مجلس الامة ويختمه . واذا راى لزوماً يفض مجلس المبعوثين بشرط الشروع في تجديد انتخابه

حقوق العثمانيين

المادة ٨ . يسمى كل رعايا السلطنة بدون امتياز بعثمانيين مهما كان دينهم . والجنسية العثمانية تخسر وتربح بحسب نصوص النظام

المادة ٩ . يتمتع جميع العثمانيين بالحرية الشخصية بشرط ان لا يضروا بحرية الآخرين

المادة ١٠ . ان الحرية الشخصية لا يتعدى عليها مطلقاً . ولا يقدر احد ان يتحمل قصاصاً ما كان لاية علة كانت الا في الاحوال المعينة بالشرائع والنظامات والقوانين

المادة ١١ . الاسلامية دين السلطنة ومع المحافظة على ذلك تصون السلطنة حرية جميع الاديان المعروفة في السلطنة وتحافظ على الامتيازات الدينية الممنوحة الى الطوائف المختلفة بشرط ان لا تخل بالراحة العمومية والعادات التهذيبية

المادة ٣١ . اذا شاء واحد او اكثر من اعضاء مجلس المبعوثين ان يتشكى من ناظر لانه مسئول وفي الامور التي يحق للمجلس ان يعرفها يرسل التشكي الى الرئيس فترسله في ثلثة ايام الى الدائرة التي يسلم اليها بسبب النظامات الداخلية البحث عن التشكيات والحكم بوجوب طرحها امام المجلس اولا . وحكم الدائرة يكون باكثرية الاراء بعد الحصول على التوضيحات اللازمة وقيام الناظر با التفسيرات المقتضية . فاذا حكمت الدائرة المذكورة بطرح التشكي امام المجلس يقرا حكمها المتعلق بذلك باجتماع عام . وبعد ان يسمع المجلس توضيحات الوزير بما دعي لاجله هو او وكيله يقرر باكثرية ثلثيه حكمه . فاذا حكم عليه يكتب تقرير اطلب محاكمة الوزير ويرسله الى الصدر الاعظم فيقدمه الى الحضرة الشاهانية لتقرره ويحيله الى المجلس العالي بموجب ارادة سنية

المادة ٣٢ سيقرر نظام مخصوص لمحاكمة الوزراء

المادة ٣٣ . لافرق بين الوزراء والافراد في ما يتعلق بالدعاوي الخصوصية الخارجة عن مأموريتهم فيحاكمون في المجالس الاعتيادية

المادة ٣٤ . اذا حكم المجلس العالي بمحاكمة وزير يوقف عن مأموريته الى ان يحكم ببرائته

المادة ٣٥ . اذا رفض مجلس المبعوثين نظاماً ترى الوزارة وجوب تقريره تأمر الحضرة الشاهانية بتغيير الوزارة او بفض المجلس بشرط تجديد انتخابه في المدة المعينة بالنظام

المادة ٣٦ . اذا حدثت امور مهمة جداً ومجلس الامة غير مجتمع تقرر الوزارة الامور اللازمة لصيانة الدولة من خطر او لصيانة الامنية العامة . ويكون لقرارها نفوذ النظام موقتاً ما لم يكن مضاداً لنصوص النظامات الاساسية وينبغي طرحه امام مجلس الامة عند اجتماعه

المادة ٣٧ . يحق لكل وزير ان يحضر اجتماعات مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين او ان ينوب عنه فيها مأمور اول من نظارته . ويحق له ان يتكلم قبل جميع الاعضا الذين طلبوا التكلم

المادة ٣٨ . اذا قررت اكثرية مجلس المبعوثين وجوب حضور وزير اليه لاعطا توضيحات يحضر ومن واجباته ان يجيب على السوالات بنفسه او بوكيل يكون مأموراً اول في نظارته . ويحق له ان يؤخر جوابه اذا راى لزوماً لتاخيره بحمل مسؤولية التاخير

المأمورون

المادة ٣٩ . ان توجيه جميع المأموريات يكون بموجب النظام الذي يبين ما يجعل الانسان اهلاً ومستحقاً لتقلد مأمورية . وكل الذين يتقلدونها بموجب ذلك النظام لا ينفصلون ولا يبدلون ما لم يثبت ان تصرفه يستوجب العزل نظامياً . وما لم تر الحكومة ان عزله لازم . والمأمورون الذين يتصرفون با لامانة والذين حكمت الحكومة بوجوب تغييرهم يكون لهم حق الترقي او حق معاش التقاعد او النفي وذلك بموجب نظام مخصوص يصدر وضعه

المادة ٤٠ . ان خصائص كل المأموريات ستبين بنظام مخصوص . وكل مأمور مسئول في متعلقاته

المادة ٤١ . من واجبات كل مأمور احترام رئيسه . غير ان الطاعة ليست مفروضة ما لم يكن الامر موافقاً للشرائع والقوانين والنظامات . واذا انفذ المرؤس امر رئيسه المخالف لها تلقى عليه المسئولية ايضاً

مجلس الامة وهو مجلس الاعيان والمبعوثين

المادة ٤٢ . ان مجلس الامة يولف من مجلسين وهما مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين

المادة ٤٣ . يجتمع المجلسان في اول تشرين

الثاني (نوفمبر) من كل سنة ويفتح بارادة سنية وينفل في اول اذار (مارس) بارادة سنية ايضًا

المادة ٤٤ . يجوز للحضرة السلطانية عندما تمس الحاجة ان تعجل زمان فتحه وان تطيل زمان اجتماعه او تقصره

المادة ٤٥ ان احتفال الافتتاح يكون بحضرة الذات الشاهانية بنفسها او بواسطة الصدر الاعظم بحضور الوزراء واعضاء المجلسين . ويتلى خطاب سلطاني مظهرًا حال السلطنة الداخلية والصلات الخارجية في السنة الماضية ويظهر الامور التي يحكم بموافقة تقريرها في السنة القابلة

المادة ٤٦ . يحلف جميع اعضاء مجلس الامة بالامانة للحضرة الشاهانية والوطن والمحافظة على النظامات الاساسية والقيام بالواجبات المسلمة اليه ومقاومة كل ما هو ضد واجباته . ويجرى القسم عند انتخاب عضو جديد عند فتح المجلس بحضور الصدر الاعظم وبعد فتحه بحضور الرئيسين وفي اجتماع المجلس الذين هم منه

المادة ٤٧ . ان اعضاء مجلس الامة احرار في ابراز ارائهم وافكارهم ولا يمكن ان يرتبطوا باوامر او وعود ولا ان يمالوا بتهديدات . ولا يمكن ان تقام عليهم الدعوى بسبب ارائهم او افكارهم المبرزة في اثناء مفاوضات المجلس ما لم يخالفوا قوانين المجلس الداخلية ولدى المخالفة يجرى عليهم نص القانون

المادة ٤٨ . اذا اتهم ثلثا اعضاء مجلس الاعيان والمبعوثين عضوًا من مجلسهم بالخيانة او بمحاولة التعدي على النظامات الاساسية او باخلال الادارة وسلب اموال الحكومة او وقع عليه حكم بالسجن او بالنفي تسلب منه صفات الاعيان او المبعوثين . والحكم في ذلك واجراء القصاص متعلقان بالمجلس المختصة به الدعوى

المادة ٤٩ . كل عضو من اعضاء مجلس الامة يصدر رأيه بنفسه ويحق له ان يمتنع عن اصدار الرأي

المادة ٥٠ . لا يكون شخص واحد عضوًا في المجلسين في وقت واحد

المادة ٥١ لا يمكن المفاوضة في احد المجلسين ما لم يكن فيه نصف اعضائه مع زيادة عضو . وتقرر كل الامور باكثرية اراء الاعضاء الحاضرين خلا الامور التي يقتضي لها اكثرية قدرها ثلثا الاعضاء . واذا تساوت الاراء الترجيح للرئيس .

المادة ٥٢ . كل العرضحالات المتعلقة بالامور الخصوصية المقدمة الى احد المجلسين اذا ظهر بالبحث عنها ان مقدمها لم يتذلك في بادي الامر الى المامورين الذين يعنيهم ذلك او الى الحكومة التي يختص بها اولئك المامورون يصير رفضها

المادة ٥٣ . ان طلب تقرير نظام او قانون او تغييرها متعلق بالوزارة . ومجلس الاعيان والمبعوثين يجوز لهما ان يطلبا تغيير قانون او تقرير قانون موجود واذا كانا متعلقين بما يختص بهما واذا طلبا يطرح الطلب بواسطة الصدر الاعظم امام الحضرة الشاهانية ولدى الموافقة تصدر ارادة سنية الى مجلس الشورى بان يهيأ النظام المذكور بجميع الافادات والتفسيرات من الدائرة التي يعنيها ذلك

المادة ٥٤ . فما يقرره مجلس الشورى يطرح اولاً امام مجلس المبعوثين ثم امام مجلس الاعيان . ولا يصير ذلك نظامًا او قانونًا الا بعد ان يقرره المجلسان وتصدر الارادة السنية بشانه . واذا رفض قانون في احد المجلسين لا يمكن ان تجدد المفاوضة بشانه في جلسات المدة التي رفض فيها

المادة ٥٥ لا يقرر نظام او قانون اذا لم يقرر بالتتابع في المجلسين باكثرية الاراء بندًا فبندًا ولم يقرر اجمالًا باكثرية في المجلسين

المادة ٥٦ . لا يسوغ لاحد ان يتداخل في اتخذ

المجلسين ولا ان يخابرهما بالاعمال له عن نفسه او بالوكالة عن قوم خلا الوزرا ومفوضيهم والمامورين الذين يدعون دعوة مخصوصة

المادة ٥٧ . تجرى مفاوضات المجلس بالتركية وموضوعات المفاوضة تطبع وتوزع قبل ان يتفاوض بها المجلس

المادة ٥٨ . تبرز الآراء بالتصريح بالاسم او بعلامات ظاهرة او بصندوقة سرية . واصدارها بالصندوقة يكون بقرار اكثرية اعضاء المجلس

المادة ٥٩ ان رئيس كل مجلس يدير ضابطيته الداخلية .

مجلس الاعيان

المادة ٦٠ ان الحضرة الشاهانية تعين رئيس مجلس الاعيان واعضاءه . ولا ينبغي ان يكون عدد اعضاء هذا المجلس اكثر من ثلث مجلس المبعوثين

المادة ٦١ . لا يمكن ان يصير الانسان من مجلس الاعيان ما لم يكن قد فعل ما يدعو الى املاء الاركان العام او ان يكون قد خدم الدولة خدمة ممتازة . وان لا يكون عمره اقل من اربعين سنة

المادة ٦٢ . تكون مدة عضوية الاعيان حياتهم بطولها . ويجوز ان توجه رتبة الاعيان الى ذوات متميزين بعد ان يكونوا تقلدوا منصب الوزارة او الولاية او المشيرية او قضا عسكر او سفارة مطلقة او سفارة او بطريركية او قايمقامية باش (رياسة الحاخامية) او رياسة الفريق براً او بحراً و بالعموم الى اشخاص حاصلين على الصفات اللازمة . واعضاء مجلس الاعيان الذين يتقلدون بطلبهم منصباً آخر يخسرون منصب الاعيان .

المادة ٦٣ . ان معاش كل من اعضاء مجلس الاعيان عشرة الاف غرش في الشهر . فالاعيان الذين يقبضون من الخزينة معاشاً او معيناً آخر لا يقبضون الا ما يجعل معاشهم عشرة الاف غرش شهرياً اذا كان ذلك المعين اقل من المبلغ المذكور . واذا كان قدره او اكثر لا ينقض

المادة ٦٤ . ان مجلس الاعيان يفحص مشروعات النظامات والقوانين والمصاريف والمداخيل التي يرسلها اليه مجلس المبعوثين . فاذا وجد بالفحص شيئاً يضاد حقوق الذات السلطانية او الحرية او النظامات الاساسية او صيانة املاك السلطنة او امنية الداخلية او صوالح الدفاع عن الوطن او العادات الجيدة يرفض ذلك قطعياً بقرار يرده مع ملاحظاته الى مجلس المبعوثين طالباً تغييره وتعديله بما يوافق ملاحظاته . فالمشروعات القانونية التي يقرها مجلس الاعيان يعلم عليها وترسل الى الصدر الاعظم . ومجلس الاعيان يفحص العرضحالات التي تقدم اليه ويرسل الى الصدر الاعظم ما يظهر له انه يستحق الارسال ويجعله مرافقاً بملاحظاته

مجلس المبعوثين

المادة ٦٥ . قد تعين عدد النواب باقامة نائب واحد من كل خمسين الف نفس من الذكور من الرعايا العثمانيين

المادة ٦٦ . يتم الانتخاب سراً وكيفية الانتخاب متقررة في نظام مخصوص

المادة ٦٧ . لا يمكن الجمع بين النيابة ومنصب اخر عمومي الا اذا كان منصب وزارة وكل مامور اخر عمومي اذا وقع عليه الانتخاب يكون في خيار من جهة قبوله او رفضه الا انه اذا قبله عليه ان يستعفي من ماموريته

المادة ٦٨ . لا ينتخب لمجلس المبعوثين

• اولاً . الذين ليسوا من الرعايا العثمانيين

ثانياً . الذين بموجب نظام خصوصي جار انفاذه يعفون من الضرائب لتعلقهم بخدمة اجنبية

ثالثًا الذين لا يعرفون اللغة التركية
رابعًا. الذين لم يبلغوا الثلاثين عامًا
خامسًا المتعلقون بخدمة انسان مخصوص
سادسًا. المفلس الذي لم يتخلص من حالة العسر
سابعًا الذين يقل اعتبارهم عند الناس لسوء تصرفاتهم
ثامنًا. الذين حرموا الحقوق الشرعية العظيمة ما زال الحكم الصادر ضدهم نافذًا لم يبطل
تاسعًا. الذين لا يتمتعون بالحقوق الاهلية
عاشرًا. الذين يزعمون بانهم ليسوا من الرعية العثمانية وبعد مضي السنين الاربع الاولى يصير من شروط الانتخاب لمجلس المبعوثين ان يقرا النائب باللغة التركية ويكتب بها بقدر الامكان

المادة ٦٩. ان انتخابات النواب العمومية تجري كل اربع سنين. ومدة مامورية النائب تكون اربع سنين فقط الا انه يمكن تجديد انتخابه

المادة ٧٠. ان الانتخابات العمومية تبتدي قبل اول تشرين الثاني (نوفمبر) باربعة اشهر ويلتئم المجلس في اول الشهر المذكور

المادة ٧١. كل عضو من مجلس النواب ينوب عن عموم العثمانيين لا عن الدائرة التي انتخبته فقط

المادة ٧٢. من الواجب على المنتخبين ان ينتخبوا النواب من سكان الولاية التي هم منها

المادة ٧٣. عند فض المجلس بارادة سنية يجب ان تبتدي الانتخابات بوقت مناسب حتى يتمكن المجلس المذكور من الاجتماع ثانية بعد ٦ اشهر من فضه في الاكثر

المادة ٧٤. ويقام بالانتخاب للتعويض حسب النظام اذا مات العضو او حرم حقوقه الشرعية او النظامية او غاب مدة طويلة او خسر الصفات التي توهله لان يكون نائبًا بسبب صدور حكم عليه او قبول وظيفة وذلك في برهة يبقى العضو المبعوث قادرًا على ان يقوم بواجباته ولا ينبغي ان يوخر ذلك الى ما بعد اجتماع تابع

المادة ٧٥. ولا تستمر مدة المبعوث المنتخب ليقوم مقام مبعوث اخر الا الى اجرا الانتخابات العمومية

المادة ٧٦. وتدفع الخزينة لكل مبعوث ٢٠ الف غرش عن كل مدة اجتماعية (في السنة) ومصاريف الذهاب والاياب ويعين ذلك بموجب القانون الذي تعين به مصاريف الطرق للمامورين ويكون موسعًا على معدل خمسة الاف غرش في الشهر

المادة ٧٧ ان رئيس مجلس المبعوثين ونائبه تنتخبهما الحضرة الشاهانية من بين ٩ اشخاص يعينهم مجلس المبعوثين باكثرية الارا ويكون منهم ٣ للرياسة و٣ لنيابة الرياسة الاولى و٣ للثانية ويعينون بارادة سنية

المادة ٧٨. ان اجتماعات مجلس المبعوثين مفتوحة على انه يجوز له ان يحول نفسه الى هيئة سرية اذا طلب الوزراء ذلك او الرئيس او ١٥ عضوًا وان يقرر ذلك سرًّا

البند ٧٩ ولا يمكن القا القبض على احد المبعوثين في اثنا الجمعية ولا ان تقام دعوى عليه ما لم يرتكب ذنبًا عظيمًا وذلك بقرار اكثرية المجلس التي تفوض اقامة الدعوى عليه

البند ٨٠. ان مجلس المبعوثين يتفاوض بالمشروعات النظامية والقانونية التي تقدم اليه ويقرر الامور المتعلقة بالمالية او بغيرها او برفضها وكذلك المتعلقة بالنظامات الاساسية ويبحث بالتفصيل عن المصاريف العمومية ويعين المبالغ مع الوزراء ويعين معهم ايضًا الاموال التي تقابل المصروف مع مبالغها وكيفية توزيعها وجمعها

القوة الشرعية والنظامية

المادة ٨١ . ان القضاة او الاعضا المعينين بموجب النظام المخصوص المتعلق بتعيينهم ومعهم براءة تعيين لا يتغيرون ولكنهم يقدرون ان يستعفوا . وفي النظام نفسه تتعين كيفية ترقيهم في سلكهم وتبديلهم وتغييبهم وفصلهم عند صدور حكم و يعين . ايضاً الشروط والصفات التي تجعل الانسان اهلاً لتقلد ذلك المنصب او غيره من المناصب الشرعية والنظامية

المادة ٨٢ . ان جلسات كل المجالس مفتوحة وقد صار التفويض بنشر الضابط غير انها تقدر ان تقفل ابوابها في الظروف المعينة بالنظام

المادة ٨٣ . انه يحق لكل شخص ان يستخدم امام المجالس الوسائط التي يسمح النظام بها في سبيل الدفاع عن نفسه

المادة ٨٤ . لا يقدر مجلس لاية علة كانت ان يمتنع عن استماع دعوى من متعلقاته . ولا يقدر ان يوقف الحكم او يوخره بعد الشروع بالاستنطاق والفحص ما لم يمتنع المدعي عن ملاحقة دعواه ولكن في المواد الجنائية تبقى الدعوى في مجراها بحسب النظام ولو امتنع المدعي عن ملاحقة دعواه

المادة ٨٥ . ان كل دعوى ترى في المجلس الذي من متعلقاته ان يراها والدعاوي بين الاشخاص والدولة هي من متعلقات المجالس الاعتيادية

المادة ٨٦ . لا ينبغي ان تصير اقل مداخلة في المجالس

المادة ٨٧ . ان المواد المتعلقة بالشريعة المطهرة ترى في المجالس الشرعية والمواد المدنية ترى في المجالس البلدية

المادة ٨٨ . ان انواع المجالس وصلاحيتها ومتعلقاتها ومرتبات الاعضا (والقضاة) معينة كلها في النظام

المادة ٨٩ . ولا يسوغ لاية علة كانت انشاء مجالس غير اعتيادية فضلاً عن المجالس الاعتيادية ولا كومسيونات للنظر في امور مخصوصة . على ان التحكيم وتعيين موليين يسوغ بموجب النظام

المادة ٩٠ . ولا يسوغ لقاض (عضو) ان يجمع بين ماموريته ومامورية اخرى لها معاش من الدولة

المادة ٩١ . يعين وكلاء من طرف الحكومة للقيام بالدعاوي العمومية ويوضع نظام تعيين خصايصهم وسلكهم

المجلس العالي

المادة ٩٢ . يتالف المجلس العالي من ٣٠ عضواً ١٠ منهم من الاعيان و ١٠ من مشيري الحكومة و ١٠ ينتخبون من روساء مجلس الاستئناف النهائي ومجلس الاستئناف واعضائهما . ويعين الاعضاء بالقرعة . ويجمع المجلس العالي عند مس الحاجة بارادة سلطانية ويلتئم في قاعة مجلس الاعيان . ويحاكم فيه الوزراء ورئيس مجلس الاستئناف النهائي واعضاؤه . وجميع الذين يتهمون بالتعدي على الحضرة الشاهانية او بالاضرار بامنية الدولة

المادة ٩٣ ينقسم المجلس العالي الى قسمين مجلس الاستنطاقات ومجلس الحكم . و يتالف مجلس الاستنطاقات من ٩ اعضاء ينتخبون بالقرعة من اعضا المجلس العالي و يكون ثلاثة منهم من الاعيان وثلاثة من مشيري الدولة وثلاثة من اعضاء مجلس الاستئناف النهائي او من اعضا مجلس الاستئناف

المادة ٩٤ . اذا حكم ثلثا اعضا مجلس الاستنطاق بارسال المستنطَق الى مجلس الحكم يرسل اليه . واعضا مجلس الاستنطاق لا يشتركون بالمفاوضات مع اعضا مجلس الحكم

المادة ٩٥ . ان مجلس الحكم يؤلف من ٢١ عضواً منهم سبعة من الاعيان وسبعة من مشيري

الدولة وسبعة من اعضا مجلس الاستئناف النهائي او من اعضاء مجلس الاستئناف . ويحكمون باكثرية ينبغي ان تكون ثلثيهم وحكمهم بحسب القوانين الفائقة ويكون ذلك الحكم في الدعاوى التي ترسل اليهم من مجلس الاستنطاق . واحكامهم لا تستأنف ولا ترسل الى مجلس الاستئناف النهائي

المالية

المادة ٩٦ . لا يرتب مال اميري لنفع الدولة ولا يوزع ولا يجمع الا بموجب نظام

المادة ٩٧ . ان قائمة المصاريف والمداخيل هي القانون المتضمن تعيين مداخيل الدولة ومصاريفها . فالاموال الاميرية المختصة بالدولة يصير وضعها بموجب هذا النظام وكذلك توزيعها وجمعها

المادة ٩٨ . ان مجلس المبعوثين يفحص قانون قائمة المصاريف والمداخيل ويقرره بندًا بندًا . والقوائم الملحقة فيها المتضمنة تفاصيل المداخيل والمصاريف تنقسم الى ابواب وفصول ومواد بحسب ما يتعين بالقوانين وتقرر هذه القوائم فصلاً فصلاً

المادة ٩٩ . ان قانون المصاريف والمداخيل يطرح امام مجلس المبعوثين حالاً بعد اجتماعه ليصير التمكن من اجرائه عند الابتداء بما يتعلق به

المادة ١٠٠ . لا يمكن ان يصرف شيء فوق المعين في قائمة المصاريف والمداخيل الا بموجب قانون

المادة ١٠١ . اذا حدثت امور غير اعتيادية يحق للوزراء في غياب مجلس المبعوثين ان يجمعوا بارادة سلطانية الاموال اللازمة لمصاريف غير معينة في القائمة المذكورة . بشرط تحصيل قرار من مجلس المبعوثين بالتفويض بذلك في اقرب اجتماعاته

المادة ١٠٢ . تقرر المصاريف والمداخيل لسنة واحدة . ولا تكون نافذة كقانون الا في السنة التي قررت لاجلها . على انه اذا حدثت امور غير اعتيادية وفض مجلس المبعوثين قبل تقرير المصاريف والمداخيل يجوز للوزراء بموجب ارادة سنية ان ينفذوا قائمة المصاريف والمداخيل للسنة المستقبلة الى ان يجتمع مجلس المبعوثين بشرط ان لا يتجاوز انفاذ القائمة المذكورة مدة سنة

المادة ١٠٣ . يتعين في القائمة النهائية المتعلقة بالدخل والمصروف مبالغ المداخيل التي يصير قبضها والمبالغ التي يصير دفعها في السنة المعينة فيها وينبغي ان تكون هيئتها وتقسيماتها موافقة لقائمة الدخل والمصروف

المادة ١٠٤ : ينبغي ان تطرح القائمة النهائية امام مجلس المبعوثين في ٤ سنين على الاكثر بعد نهاية السنة المتعلقة بها (لتبين الحكومة لمجلس المبعوثين المبالغ التي جمعتها فعلاً وصرفتها فعلاً في سنة ماضية عين المجلس دخلها وخرجها)

المادة ١٠٥ . يعين مجلس حسابات ليفحص اعمال محاسبي المالية والحسابات السنوية التي تقدمها النظارات المختلفة . وفي كل سنة يقدم تقريرًا لمجلس المبعوثين تبينًا لاعماله وملاحظاته . وفي نهاية كل ثلاثة اشهر يقدم الى الحضرة الشاهانية بواسطة الصدر الاعظم تقريرًا فيه اظهار الحالة المالية

المادة ١٠٦ . ان مجلس الحسابات يتألف من ١٢ عضوًا لا يتغيرون ويعينون بارادة سلطانية . ولا يعزل احدهم ما لم يصادق مجلس المبعوثين على سبب طلب عزله ويصدر حكمًا بذلك باكثرية الاعضا

المادة ١٠٧ . سيكتب نظام مخصوص لتعيين احوال اعضا مجلس المحاسبات والصفات التي ينبغي ان تكون لهم وتفاصيل خصائصهم والقانون الذي

ينفذ عند استعفا بعضهم لتعيين غيرهم وترقيتهم وتنحيهم وكذلك لتنظيم الدائرة المتعلقة بذلك المجالس

ادارة الولايات

المادة ١٠٨ . ان ادارة الولايات تكون موسسة على قاعدة عدم التعلق كليًا بمركز السلطنة . وتفصيلات هذا النظام تعين بنظام مخصوص

المادة ١٠٩ . سيصير تقرير نظام مخصوص قواعده اوسع من القواعد الجارية لانتخاب مجالس الادارة في الولايات والالوية والاقضية وانتخاب المجالس العمومية التي تجمع كل سنة في مركز كل ولاية

المادة ١١٠ . ان وظائف المجالس العامة في الولايات تحدد بذلك النظام المخصوص وتتضمن ما ياتي . المفاوضة بشان الامور النافعة العمومية وانشا اسباب المواصلات وانشا صناديق اموال للزراعة وترقية اسباب الصناعة والتجارة والزراعة ونشر المعارف العمومية . وحق توصيل التشكيات الى محلات الاقتضا للانصاف من حوادث او اعمال مضادة للنظامات والقوانين ومن توزيع الاموال الاميرية او جمعها او لغير ذلك

المادة ١١١ . يكون في كل قضا مجلس متعلق بكل طايفة من الطوايف الموجودة فيه ومن خصوصياته اولاً ادارة مداخيل العقارات او اموال الاوقاف التي تعين صرفها بوصية الواقف او بالعادة . ثانيًا ادارة الاملاك والاموال المقررة بالوصية للاحسانات . ثالثًا . ادارة اموال الايتام بحسب النظام المخصوص المتعلق بذلك . ويتالف كل مجلس من هذه المجالس من اعضا تنتخبهم الطائفة التي ينوبون عنها بحسب النظام المخصوص الذي يقرر بهذا الشان . وهذه المجالس تتعلق بالحكومة المحلية وبالمجالس العامة في الولايات

المادة ١١٢ . ان الامور البلدية تدار في الاستانة العلية والولايات بمجالس بلدية منتخبة وسيصير تقرير نظام مخصوص لتنظيم المجالس البلدية وتبيين خصوصياتها وكيفية انتخاب اعضائها

قواعد مختلفة

المادة ١١٣ . اذا تقررت حوادث او حركات من شانها ان تنذر بوقوع خلل في جهة ما السلطنة يحق للحكومة السنية ان تضعها تحت حكومة عسكرية ويتم ذلك بالغاء النظامات المدنية الغاء وقتيًا اما طريقة ادارة الاماكن التي توضع تحت الحصر فتتقرر في نظام خصوصي . وللحضرة الشاهانية سلطان في طرد الذين تحقق انهم مخلون بشو ولامنية السلطنة السنية من الاراضي العثمانية وذلك بعد ان تجري ادارة الضابطة استعلامات يركن اليها

المادة ١١٤ . ان التعليم الابتدائي يجعل اجباريًا على كل من العثمانيين اما طريقة اجرا هذه المادة فستتقرر في نظام مخصوص

المادة ١١٥ . لا يجوز ابطال او توقيف شي من مآل هذا النظام لاية جهة كانت

المادة ١١٦ . يمكن عند وقوع الضرورة ان يتغير بعض مال النظام ويكون ذلك التغيير على الشروط الاتية . كل قضية تعرض بصدد تغيير من الوزارة او من كلا المجلسين يجب ان تعرض اولاً على مجلس المبعوثين ليبحث عنها فاذا تقررت القضية المذكورة باكثرية هي ثلثا اعضاء المجلس المذكور يصير عرضها على مجلس الاعيان فاذا صادق مجلس الاعيان بالاكثرية نفسها على القضية المذكورة تعرض حينئذ على الحضرة الشاهانية فاذا صادقت عليها بارادة سنية يصير لها قوة نظام . وكل بند من بنود النظام يتقدم بشانه قضية توذن بالتغيير يبقى نافذًا وجاريًا على حاله الى ان تعرض القضية على المجلسين

و يصادق عليها بارادة سنية

المادة ١١٧ . ان تفسير النظامات والقوانين متعلق بمجلس استئناف الامور المدنية والجنائية . ومجلس الشورى يفسر النظامات والقوانين الادارية ومجلس الاعيان يفسر النظامات الاساسية

المادة ١١٨ . ان كل الشرايع والنظامات والعادات الجارية تبقى نافذة ما لم تتغير او تبدل بنظامات او قوانين اخرى

المادة ١١٩ . ان القوانين الموقتة المورخة في ١٠ شوال سنة ١٢٩٣ الموافق ١٦ و٢٨ ت ١ (اوكتوبر) سنة ١٨٧٦ المتعلقة بمجالس الاعيان والمبعوثين تبطل عند فض الاجتماعات الاولى

الفرمان العالي الاصلاحي

ذكر في الليفانت هرالد ان ما ياتي هو ترجمة الفرمان العالي او الخط الهمايوني الذي اعلنت به النظامات الجديدة الاصلاحية وهو رقم ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٣ (٢٣ كانون الاول ديسمبر سنة ١٨٧٦)

وزيري سمير المعالي مدحت باشا

ان قوة سلطنتنا امست في سقوط . ولم ينشأ ذلك عن امور خارجية . ولكن صار الميل عن السبيل المستقيمة في ادارة الامور الداخلية واضعفت الرباطات الاركانية التي تربط الرعايا بقوة الدولة . وكان ذلك سبب نشر التنظيمات التي قررها والدي المعظم المرحوم السلطان عبد المجيد . وهي قواعد اصلاحات موافقة للشريعة المطهرة . فضمنت حيوة الجميع واملاكهم وناموسهم . فتاثيرات هذه التنظيمات الجديدة مكنت السلطنة من ان تحفظ نفسها في الماضي في سبيل امين ومكننا اليوم من تاسيس اعمال هي النظامات الاساسية واعلانها . وهي ناشئة عن اراء وافكار برزت بحرية . ففي هذا اليوم السعيد يليق بي ان اتذكر بتعلق مخصوص ارادة والدي المعظم الذي دعي بعدل مصلح السلطنة . ولا ريب عندي في انه لو كان زمان اعلان التنظيمات المذكورة موافقا لاحتياجات زماننا لبادر الى فتح الزمان النظامي الذي قد شرعنا في الدخول فيه . على ان العناية الالهية قد حفظت واجبات اتمام هذا الانتقال السعيد الى ايام سلطنتنا وهي الضمانة العالية التي تضمن حرية شعوبنا . فاشكر الله سبحانه وتعالى اذ اصبحت الواسطة للقيام بذلك

ومن المعلوم ان قواعد حكومتنا امست غير موافقة للتغييرات المتتابعة التي ادخلت الى نظامنا الداخلي ولنمو صلاتنا الخارجية . واشد مرغوباتنا القلبية ان نزيل الى الابد جميع العوائق التي تمنع الامة والبلاد من الانتفاع الكامل من الثروة الوطنية التي تملكها وان نرى كل رعايانا حاصلين على حقوق امة متمدنة . طالبة نجاحا واتحادا واتفاقا واحدا . فللوصول الى تلك الغاية ينبغي اتخاذ نظام موافق لصيانة حقوق القوة الحاكمة بمجانبة الخطا وجميع المغايرات التي تنشا عن اعمال غير قانونية اي منع التسلط المطلق الذي يتسلطه شخص واحد او اكثر و بجعل اعضاء للطوائف المختلفة التي تتالف منها هيئتنا الاجتماعية حقوقا واحدة وبتعيين واجبات واحدة لهم لتمكنهم من ان يجولوا بدون امتياز منافع الحرية والعدالة والمساواة . فهذه الامور التي ذكرناها بالشرحة هي الوسائل الفريدة الضامنة جميع الصوالح

فهذه القواعد الجوهرية اظهرت لزوم القيام بعمل اخر نافع جدا وهو جعلنا حقنا العام في يد قوة مفاوضة وانتظام . فهذا هو الذي حملنا على ان نبين في الخط الذي اعلناه عند الجلوس على العرش لزوم انشاء مجلس امة . وقد قرر قومسيون مخصوص مولف من اعظم المامورين والعلماء والموظفين

بالاعتناء التام قواعد نظام السلطنة الاساسي وقد قررهُ مجلس الوزراء بعد تدقيق البحث والتامل

وقد تقررت امتيازات الذات المالكة بهذا النظام الاساسي وحرية العثمانيين ومسئولياتهم المدنية والسياسية تجاه القوانين ومسئوليات الوزراء وغيرهم من المامورين ووظائفهم وحقوق مجلس الامة وقوة الضابطة . واستقلال المجالس التام وموازنة المصاريف والمداخيل وجعل الادارة في الولايات ذات حقوق محلية غير متعلقة كل التعلق بالعاصمة مع المحافظة على اجراءات الحكومة المركزية ووظائفها . فهذه القواعد كلها مطابقة لنصوص الشرع الشريف ولما تقرر في عقلنا وعلقنا بو املنا وللاهتمامات العلية المصروفة في سبيل ترقية اسباب سعادة الجميع ورفاهيتهم وذلك من مقاصدنا الاولى

فاسلم نفسي الى العناية الالهية والشفاعة النبوية واضع هذا النظام في يدكم بعد اصدار ارادتي السلطانية بشانه . وبعون الله سيجري حالاً في جميع انحاء سلطنتي فاطلب اليك بان تنشرها وان تنفذها من هذا اليوم . وينبغي ان تتخذ افعل الوسائل واسرعها لتقرير القوانين المذكورة في هذا النظام . فنتوسل الى الله سبحانه وتعالى ان يُنجح مساعي جميع الذين يشتغلون في سبيل صيانة السلطنة والامة . انتهى . مترجماً عن الافرنجية

وبعيد تلاوة هذا الخط الهمايوني واعلان النظامات الاساسية رسمياً خطب حضرة مدحت باشا الصدر الاعظم على القوم قائلاً

ان حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد خان قد منح بهذا النظام حقوقاً جديدة لجميع رعاياه فكانه مصباح منير يضيء لهم في سبيل التقدم والتمدن فهذا هو المصباح الذي اخرج من ظلام الجهالة الى طرق النور امم اوربا التي جاءت نظاماتها الحرة بنعيم المثل للعالم وعلمت الناس ان يوفوا حقوقهم . فهذا النظام الذي احسن حضرة مولانا الاعظم به علينا من الاعمال العظيمة التي تجعل عظمته منظم السلطنة العظيم ومصلح امته . وستاتي جميع الرعايا العثمانيين بعصر جديد ذي نجاح حال لكونهم جميعاً يعيشون في ظل سلطان واحد وقد جاءوا اليوم هذا المكان باعظم اتحاد واسعد الفة ليحصلوا على حقوق الحرية فليفتخر ابناء وطننا اذ انهم رعايا ذات نية متنورة كحضرة مولانا الاعظم

المسلمون في الهند

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها في كالكوتا في الهند وما ياتي ترجمتها

ان المسلمين الهنديين لم يتوفقوا كل التوفيق عند اتخاذهم الوسائل الاولى لاظهار ميلهم الى الدولة العثمانية . فانه عقدت جمعيات في كالكوتا بسوء الادارة او الخطا فالجمعية الثانية شرعت في الاشتغال بتقرير لوم الجمعية الاولى . وفي كل اجتماع كانت تعين عمدة وعوضاً عن ان تتحد العمدتان قد شرعت كل منهما في مناظرة الاخرى في سبيل جمع الاموال لاعانة الباب العالي . فلو كانت احداهما نائبة عن السنية والاخرى عن الشيعية لما عجبنا من تفضيل كل منهما الاشتغال وحدها . على انه عند نشر الاسماء تبين ان في كل عمدة قوماً من اعيان السنيين والشيعيين حتى توهم الناس ان المسلمين قد باتوا منقسمين وان كل قسم يضاد الاخر . فظن الهنود والافرنج ان الاجتماع نشا عن تحريضات بعض المهيجين وان عامة الاهالي لم تعتنِ بذلك . وقد اخطاوا وارتكبت انا معهم ذلك الخطا حتى قلت في رسالة سابقة انهم منشقون مع انني قد رايت في الحال ان الميل شديد عند الجميع وان المسلمين الهنود يهتمون كل الاهتمام باحوال العثمانيين

ولا تزال الجمعيتان موجودتين غير انهما لا تتناظران جهارًا وعاضدوهما قد انقطعوا عن الطعن والتنديد واللوم الذي كان يكاد يجعل الجمعيتين تحت العار . وقد اهتمتا كل الاهتمام بجمع النقود وقد جمعت احداهما اربعة آلاف ليرا انكليزية (هذا الى ٢٤ تشرين الثاني نوفمبر) وقد كتبت هذه الجمعية تقريرًا وارسلته الى الملكة وهذه ترجمته

المعروض لجلالتك . اننا نحن الواضعين اسماءنا ادناه رعايا حضرتك المسلمين الامنا القاطنين في املاك حضرتك الهندية نستاذنك بطرح مذكرتنا الوضيعة عند عرشك وقد قررناها باجماع في جمعية عمومية اقامها المسلمون في مدينة كالكوتا

ثانيًا اننا نستاذن جلالتك اولاً ان نبين لحضرتك الاهتمام الشديد الذي راقبنا به سياسة حكومة جلالتك المتعلقة بالباب العالي . ونقول باتضاع بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن جميع المسلمين في الامبراطورية الهندية اننا نشكر حضرتك كل الشكر على المساعدة الادبية والاسعافات المادية التي اقامت بها حكومتك في سبيل عضد الباب العالي الى هذا الزمان.

ثالثًا وقد تقرر عندنا ان تصرفات حكومتك المتعلقة بالباب العالي موافقة لسياسة حكومتك القديمة ومؤسسة على معاهدة باريز التي تعهدت بها مع سائر الدول التي قررتها بضمانة استقلال الاملاك العثمانية

رابعًا اننا نتوسل اليك ان تسمحي لنا ان نقول انه قد تقرر عندنا الى الان ان السياسة التي ضمنت بها املاك السلطنة العثمانية وحميت من التعديات الاجنبية كانت مقبولة عند جميع رعاياك كانها السياسة المفريدة الموافقة لصوالح امبراطوريتك . على ان بعض الامور التي جرت في انكلترا قد ملأت قلوبنا بالخوف ولذلك بادرنا الى ان نلقي عند اعتاب عرشك الامال الاتية لتكون موضوعًا لتاملات جلالتك . وقد زادت جسارتنا بما خال لنا من ان حضرتك توجهين الى عرضحالنا الاعتناء العالي المجدي لانك قد اتخذت لقب امبراطورة الهند وابنت للعالم بذلك باجلى بيان اهتمامك بصوالح رعاياك في الهند

خامسًا اننا قد عرفنا باسف مختلط بالخوف ان بعض رعاياك القاطنين في بريطانيا يحاولون قلب وزارتك الحالية التي قد اجهدت نفسها في سبيل المحافظة على سلام اوربا وناظروا باهتمام عظيم على صوالح امبراطورية جلالتك الهندية . او انهم يحاولون باجبار ادبي ان يحملوها على تغيير سياسة جلالتك القديمة المتعلقة بالباب العالي

سادسًا . وقد تاسفنا اذ سمعنا ان التعديات التي اقام بها الجنود الغير المنظمة في اثناء اخماد ثورة في بعض انحاء الولاية البلغارية قد جعلها بعض رعايا جلالتك سببًا لطلب اخراج كل المسلمين من اوربا

سابعًا اننا لا نحاول ان نعتذر عن الذين ارتكبوا تلك الاعمال القاسية ولا ان نخفف اعمالهم ولكننا نلوم الجنود المسلمين والعصاة النصارى على تعدياتهم الفظيعة . ومع ذلك لا ننسى ان سفير جلالتك قد اظهر ان التقريرات الاصلية التي نشرها في العالم اقوام غير مسئولين ومتعصبين هي ذات بها لعسة

ثامنًا . ونحن نقول باتضاع ان الثورة قد ارتكبت تلك الفظائع وقد اهيجت باقوال اجنبيين مهيجين ، وهم الذين اهاجوا رعايا الباب العالي النصارى الى العصيان الغير العادل بمعرفة حكوماتهم اذا لم نقل بارتضائها . واقاموا باعمال بربرية كالتي اقام العصاة بها . وقد تذكرنا ان الباب العالي قد [illegible]

في قصاص المعتدين وذلك لا بد لنا من ان نلح بالتصاع واعتبار بان يقع اللوم على الذين رغبوا في ان يرقوا اسباب مطامعهم فاضرموا نيران الثورة

تاسعاً . اننا نعول على جلالتك ان تحمي لنا بان نقول ان سوء الادارة التي يتهم الباب العالي بها ناشيء عن الاضطراب الدائم المهيج في الولايات العثمانية الواقعة عند الحدود في اوربا قياماً بصوالح الدول المجاورة وذلك بواسطة مهيجين اجنبيين

عاشراً اننا نستاذن حضرتك بان نقول اننا طالما اهتممنا بما يتعلق بالدولة العثمانية ولا نزال نهتم بذلك وبالمحافظة على نفوذ الباب العالي في اوربا ونقول باحترام ان عند اكثر رعايا جلالتك المسلمين السلطان هو خليفة الحضرة النبوية

الحادي عشر . اننا قد راقبنا بكل قلق واضطراب الحرب بين السرب والدولة العثمانية وهي حرب اهيجت في بادي الامر سراً اما الان فيعضدها جهاراً دولة من الدول التي قررت معاهدة باريز . ولا نارود عن ان نقول ان الحرب التي اثارتها السرب بتهييجات احدى الدول هي غير عادلة لانه لم تكن بتلك الامارة تحت ظلم ثوراني تتخلص منه

الثاني عشر وبالنظر الى الاسباب المذكورة اعلاه نستاذن جلالتك باتضاع واحترام بان نقول اننا نومل بانه بالنظر الى الاتحاد والصداقة اللذين جريا بين حكومة حضرتك والباب العالي لان الذات الشاهانية العثمانية هي دينياً راس اربعين مليوناً من رعايا جلالتك والى عدوان الحرب الجارية التي سيقت اليها الدولة العلية ونارها تضرم الان بمساعدة دولة غاياتها ذات خطر وقد ظهرت ظهوراً كافياً في المدة المتاخرة . وبالنظر ايضاً الى الحوادث المكدرة التي جرت في البلغار وانتهت باجراات تلك الدولة والى الباب العالي الان بمساعدات احذق المشيرين قد شرع في تحسين ادارة البلاد وبالنظر ايضاً الى سوء عواقب تقسيم السلطنة العثمانية لا تقبل جلالتك بتغيير سياسة حكومتك القديمة

الثالث عشر اننا موطدون الامل بان الاراء التي عرضناها باتضاع هي اراء جميع رعايا المسلمين . ولذلك يلتمسون باتضاع بالاصالة عن انفسهم وبالنيابة عن اخوتهم الى جلالتك بان تحسني بمداومة سياسة الصداقة التي طالما اقام بها وزراؤك بما يتعلق بالعثمانيين وان لا يحمل حيف رتك طلب بعض رعاياك الناشيء عن مضادة الوزارة الحالية او الايمان الاسلامي على تغيير تلك السياسة او السماح لدولة اخرى بالتعدي على حقوق الباب العالي ولا تقسيم السلطنة العثمانية باجراء ما يضادُّ معاهدة باريز التي تقرر فيها استقلال الدولة العثمانية وصيانة املاكها في اوربا لانها ضمنت بجد

واننا رعايا جلالتك المتضعون الامناء كما هو من واجباتنا الخ . انتهى

وقد قال مكاتب التيمس المذكور ان هذه الغيرة ليست محصورة في كلكوتا فان المسلمين قد عقدوا جمعيات وعمداً كالمذكورة في باتنا ولوكنو ولاهور وبشاور وبمباي وحيدراباد وغيرها . وشقيق سيادة شريف مكة المشرفة قد وصل الى حيدر اباد وقد ظهر ان المسلمين يعتبرون ان مجيئه متعلق بامور الباب العالي

السرب

قد كتب مكاتب التيمس النمساوي بانه قد وردت اخبار من بلغراد مآلها ان الجنرال تكيتين الروسي منتظر قدومه ليتقلد قيادة الجيوش الروسية في السرب بالنيابة عن روسيا . ولا يقال هل المقصود

من ذلك بدل الجنرال تشرنايف اورجوعة من كشنف ليكون قائد كل الجيوش السربية كما كان في الحرب الاخيرة . وقد صدر امر من وزير حربية السرب بان يعود كل الرجال الغائبين الى صفوفهم في ٣٢ كانون الاول (دسمبر) الماضي . غير ان هذا الامر مخصوص بالصف الاول من الرديف فقط وبحسب النظام الجديد يكون هو الجيش العامل وقد عُدّل بانهُ ستون الف رجل ويضاف اليه ستة الاف من المتطوعة وينقسمون الى فرقتين . واذا اجتمع الرجال فلا سبيل الى الحصول على المال اللازم لهم . فان النقود التي صار الحصول عليها بالقرض تكاد تنفد ولا سبيل الى تحصيل نقود جديدة من روسيا ولذلك قد صار الشروع في الاستعداد لصنع نقود ورقية وقد وُجّهت الافكار الى صنعها منذ بداية القتال غير ان كرم روسيا اغنى السرب عنها فلم نلتزم ان تلتجئ اليها الا الآن

الدولة العلية والدول

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الآتية ترجمتها الواردة اليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة العلية وهي مما يستحق القراءة

. لا يزال اعضاء الجمعية الابتدائية يجتمعون وشانهم افراغ جهدهم في سبيل كتم ما يجرونهُ ويقولونهُ في الجمعية المذكورة ومع ذلك يقف الناس على امور كافية تبين للعقلا المعتدلي الاراء ما يجعلهم يعلقون آمالهم بالوصول الى الصلح . وليس في طبع المعتمدين انفسهم ولا في الاوامر التي ترد اليهم من حكوماتهم ما يلقي الخلاف في الاراء بينهم او يحملهم على الجدال والحدة . وقد قلت مرارًا ان المفاوضة في اهم الامور الشرقية ذات اهمية عظيمة تنبه الدنيا اليها غير ان الذين يشخصون روايتها هما دولتان من الدول العظيمة وهما روسيا وانكلترا وسائر الدول تدخل موقف التشخيص مزدحمة الاقدام كمسعفين يراقبون التشخيص غير انهم لا يقدرون ان ينهوهُ او ان يجددوهُ او هم غير راضين بان يقوموا بذلك . وبالمقابلة قد ظهر لمعتمد انكلترا ومعتمد روسيا ان مرغوبات روسيا تكاد تكون كمرغوبات انكلترا

وبقطع النظر عن المطامع المكتومة المنسوبة الى روسيا وعدم الاركان المنسوب الى انكلترا لم يفتح موضوع متعلق بالمسالة الشرقية الصعبة بدون ان يظهر ان معتمدي الدولتين المشار اليهما على وفاق في الاراء . فالاجناس الكثيرة المختلفة القاطنة السلطنة العثمانية كل منها يبغض الجنس الاخر بسبب الخضوع لسوء الادارة مدة اربعة قرون ووقوع ظلم جنس على جنس آخر حتى انهُ لا يتقرر السلام بينها الا بالانفصال بالتتابع ولا سيما في الاماكن التي جاءها العدوان الجنسي بحروب شديدة وحوادث فظيعة . ومنذ البداية قد مالت انكلترا وروسيا الى منح الاستقلال الاداري الى بوسنه والهرسك والبلغار اي ان يعطى لها من ذلك الاستقلال ما ترى له موافقة لها بالنظر الى ظروفها الحالية والامم المجاورة لها . وربما كان لا يمكن ان يصر على انفاذ مطالب روسيا الاحد عشر ولكن ما من شيء يمنع انكلترا عن ان تقبل ان تكون قواعد المخابرات ويمنع روسيا عن ان تعيد التامل فيها بقصد احداث تغييرات فيها . وقد قال الراي العام في اوربا ان تلك المطالب معتدلة والباب العالي لا يقول انها خطا وهو مستعد لان يبذلها بنحو اعظم واوسع بشرط ان لا تحصر في الولايات الشمالية بل تعطى لكل السلطنة . وهكذا قد حصلنا على جميع قواعد الاتفاق لان الدول ترتضي بما تقدر ان تحصل عليهِ لنفع الولايات الثلث والباب العالي يكون حرًّا بان يفعل ما يرغب في فعلهِ في الولايات الاخرى . ولا يبقى بعد هذا الا تقرير الضمانة التي يطلبها الى الباب العالي ان يعطيها لانفاذ ما يتعهد

بانفاذه وليس لرعاياه ولكن للدول التي جعلت صوالح رعاياها صوالحها وبالنظر الى ذلك يهين بعض اعضا الموتمر البعض الاخر. وترى الصدر الاعظم ذاهبة عا ليه ذاهبا للمواجهات من سفارة الى منزل مسافرين وبالعكس ومركبته تنتظر ساعات عند الباب وهو مجتمع بمعتمد انكلترا وبمعتمد روسيا وفي الغالب بمعتمد انكلترا تابعا بذلك الميل القديم . فما نقدر ان نعرفه عن هذه المفاوضات السرية يبين لنا ما يحملنا على ان نقول انه لا يقاوم كثيرا مطالب الدول

ومن المهم ان يكون رجال سياسة اوربا على حذر من لين رجال السياسة العثمانيين وتساهلهم ومع ذلك لا ريب في ان الحكومة العثمانية تنفذ في نهاية الامر ارادة اوربا اذا جاءتها ثابتة العزم متفقة متحدة كانها صفوف كالبنيان المرصوص لا تظهر فيها خلايا تبين للعثمانيين الحاذقين انهم يقدرون ان يتخلصوا بها ويزرعوا الشقاق ويأتوا بالتغيير والتقلب . ونرى رجالا من الذين يساقون برداءة الباطن وظلام الميل الى مضادة اسباب التقريرات الحبية ويلومون الانكليز الكثيرين الذين لا يزالون يعلقون املهم بالوصول الى السلام. ومن هولا القوم الذين يتشاءمون على الدوام بالحرب من يقول ان نيرانها ستضرم لعناد العثمانيين والاكثر يقولون انها ستنشا عن مطامع روسيا الكثيرة وعدم امانتها وتظاهرها بما ليس في باطنها . وقد قال الذين يحبون العثمانيين انه لا يحق للدول ان تتداخل في امور الدولة العثمانية الداخلية وان الموكد انها لا تسلم لها بحق المداخلة في امور بلادها الداخلية وانها ستقاوم ذلك الى ان يهرق النقطة الاخيرة من دمها . وان عندها جيشا عدده سبعمائة الف جندي مسلحا باتقن السلاح الاخير وانها بالاستناد الى قلعها في الطونة والبلكان تقدر ان تتغلب على روسيا . وانها قادرة على ان تقابلها في ميدان الحرب منفردة متأكدة بانه قبل الابتداء بالمواقع الاولى ترى المانيا والنمسا وانكلترا انه من مصلحتها ان تتحد معها فيظهران في الرجل المريض حيوة قوية وان نفسه هو الهول الحيوي الذي لا تقدر اوربا ان تعيش بدونه

اما الذين يخافون روسيا فقد قالوا انه من الموكد اذا امست الدولة العثمانية منفردة في حرب روسية تغلب في المعركة الاولى لانها لا تقدر ان تاتي ميدان الحرب الا بمائة وثمانين الف رجل في شهر كانون الثاني (جانيوري) لمضادة ٢٥٠ الف رجل من الجنود الروسية المنظمة حق التنظيم وعشرين الفا من اهالي الجبل الاسود وستين الفا من السربيين وستين الفا من الفلاخ والبغدان خلا جنود اليونان وان الموتمر الذي طلبت انكلترا اجتماعه انما هو من الحيل الروسية والمقصود منه اكتساب الزمان الكافي لجمع الجيش الروسي وصرف الزمان الكثير البرد فانه يضر جدا بروسيا . وقد قال اولئك الشديدو الخوف انه عند نهاية الهدنة (هذا قبل نهاية الهدنة الاولى) ينتهي هذا الموتمر الاستهزاءي وبعد ان تشهر الحرب بمدة اسابيع يقدر الجيش الروسي ان يصل الى البوسفور . وعند ذلك اذا شاءت انكلترا ان تخلص الاستانة يتقرر في التاريخ ضدها انها قد فاتت الفرصة

ونظن ان اعضاء الموتمر لا يجعلون تشاؤم هولاء المدعين بالنبوات الشريرة تكدر مفاوضاتهم . وعندنا انه من الامور الظاهرة انه اذا كانت انكلترا لا ترى لها صالحا في الحرب ولا تميل اليها فلا تكون روسيا اقل رغبة منها في مجانبتها لان كل الاحوال الجارية تجعلها تتجنب الحرب اذا نظرت الى حالة ماليتها والى ميول جاراتها الالمانية وعرفت حقيقة ما هو مقدار نفع صداقتها واتحادها . فمهما قلنا عن وصية بطرس الاكبر لا يقدر رجال السياسة الروسيون في هذا

الجبل ان يفتخروا بانهم سيجلون في البوسفور حتى ولا في الطونه

تاهبات روسيا

قد نشرت جريدة الاوكسبورجار المان زيتونك تحريرًا واردًا اليها من مكاتب في بسارابيا وفيه تفصيلات مهمة متعلقة بالجيش الروسي المجتمع هناك . وقد ذكر فيه ان عدد الجيوش الاربعة المجتمعة في البروث والدنيستار والبوغ والدنيبر قد تاخرت كثيرًا عن التي تعينت في نظام القتال . ولذلك قد اتخذت الوسائل اللازمة لاكمال جمعها بالاتيان بجنود من ليثوانيا وبودوليا وبجمع الحرس الوطني وتنظيمه . اما في البروث الاسفل فاجتماع الجنود كثير حتى انه لم يبق مكان لجندي واحد وقد قال بعض الذين عاينوا ذلك الجيش انه يقاسي مشقات عظيمة للحصول على جميع زاده . والطرق الحديدية موجودة ولكن لابد من ان يوتى بالزاد محمولاً اليها فترى مئات من المركبات الصغيرة سائرة حاملة الزاد لتوصله اليها او تنقله منها . وهي صغيرة وافراسها ضعيفة فلا تنقل غير كميات قليلة . وقد جمعت كميات وافرة من الزاد والعليق غير انها في المخازن ولا بد من ان يلحق الجيش بها اذا حمل . وقد قال ذلك المكاتب ان الجيوش الاربعة المذكورة اولاً ليست باكثر من مائة وعشرين الف رجل ومع ذلك من المستصعب احضار ما ينبغي احضاره من الزاد والمهمات لهم بالطريق الحديدية الوحيدة في البغدان والطرق الردية في بسارابيا من جهة الطونه .

وقد قال ذلك المكاتب ان محاربة الروسيين تكون بمحاولة عبر الطونه في كل الاماكن التي يتيسر لهم ان يعبروه بها . وان المظنون ان جيشًا قويًا يجتمع في بسارابيا في مركز موافق بالقرب من مدينة بولغراد التي اعطيت بمعاهدة باريز الى الفلاخ والبغدان وذلك ليحملوا على اسماعيلية عند فرع كيليا من الطونه . فالفرق التي تعبر البروث تجتمع في جهة فوكسناني وغلاتز ويكون المكان الاول مركز اركان حرب القائد العام . وبين اسماعيلية والطونه بالقرب من تولتشيا اميال قليلة ويمكن عبر النهر في مكان واقع في غربي المدينة المذكورة غير ان ابتدا كل الحركات الحربية في الدواد بودجا هو مركز ابرايلا وغلاتز ومنها تكون اعظم الحركات . فالقلعة الضعيفة المسماة ماتشن وهي قبالة ابرايلا لا تقدر ان تدفع حملات قوية واذا عبر الطونه من هناك او من هرسوا يبيت العثمانيون غير قادرين على الثبات في الدلته . وقد قال هذا المكاتب ان ذلك من كلام القواد الروسيين وربما كان قد صمم على انفاذه اذا انتشبت حرب

تجهيزات انكلترا

قد نشرت جريدة لاتوركي الجملة الاتية نقلاً عن جريدة الاكو الفرنسوية

ان التجهيزات الحربية الانكليزية ليست بجارية في انكلترا وذلك لمجانبة القاء الخوف في قلوب اصحاب التجارة وللتخلص من مقاومات حزب الحرية ومنشورات الجرائد . وقد تجنبت الحكومة احداث تغييرات ظاهرة في اعمال معمل الاسلحة في ولوش وبورتموث وانفيلد . على ان المعامل المخصوصة في برمنكهام قد ابغتت في الايام باشغال غير اعتيادية . وقد ظهر للناس من الصعوبات التي يلقيها اصحابها في سبيل ادخال اعمال مخصوصة بالاجانب اليها انها تقوم بصنع اسلحة ومهمات كثيرة للحكومة الانكليزية نفسها . ومراكب النقل في باسروث قد حملت منذ خمسة اسابيع كميات وافرة من الذخائر والزاد الى

جبل طارق . وحاكمه في الحال هو الجنرال ولسلي من اعضاء مجلس الهند . وما اظهره من الاقتدار على التدبير والتنظيم في الحرب التي اقام بها في اشانتي قد جعلته اهلاً للقيام باهم الاعمال اذا فتحت حرب

وقد اعتنت الحكومة الانكليزية بامر جمع خمسين الف رجل في الهند كل الاعتناء حتى انها اصبحت قادرة ان تجمعهم في يومين او ثلثة ايام . ولهذا الجيش ١٥٠ مدفعاً من المدافع التي تنقل في ميدان القتال وخمسين مدفعاً من الكبيرة . واذا صممت انكلترا على المحاربة تسلم قيادة الجيوش المسعفة الانكليزية الى اللورد نابياردي مجدلا

وقد عقد اتفاق بين الحضرة الخديوية واللورد دربي وزير خارجية انكلترا لنقل الجيش الهندي المذكور اذا مست الحاجة الى نقله ولانشاء اماكن عظيمة للزاد والمهمات . واذا تداخلت انكلترا في الحرب لا ترسل الى ميدان الحرب غير عشرة الاف جندي وهم الان في محلات مختلفة من اسكوتلاندا وايرلاندا والجنود الهندية تساق الى مصر (ربما كان هذا الخبر هو اساس الرسالات البرقية والاخبار التي وردت بشان دخول الجنود الهندية الى مصر وكانها مما لا يستبعد غير ان فيها مناقضة واحدة وهي مخبر عقد الاتفاق بين مصر وانكلترا لنقل الجنود وانشاء محلات للزاد وسوق الجنود الى مصر وهذا ما يحملنا على الارتياب في صحة خبرها الاخير ولعل المقصود انها تمر بمصر ويقام لها زاد فيها لان نقالة منها الى ميدان الحرب في الشمال اسهل من نقلها من الهند اليه)

الحالة الجارية

قد نشرت جريدة سبرسيال في ٢٣ الماضي الجملة الاتية ترجمتها نقلاً عن جريدة جورنال دي سان بطرسبرج الروسية وهي

ان في العدد الاخير من الجريدة المذكورة ما يدل على امور سلمية . وقد قالت ان الاخبار الواردة من الاستانة العلية تبين ان الدول على اتفاق وان ذلك موكد بالنظر الى الامور التي يرام الوصول اليها . وقد قالت بعاكيد انه لا ينبغي ان نخاف من وقوع الخلاف على الوسائل التي ينبغي ان تستعمل للوصول اليها . ولذلك المأمول مجانبة اهراق الدماء . وسبب ذلك ادراك جميع معتمدي الدول حقيقة الاحوال الجارية فان ذلك يبين لهم الوسائل اللازمة التي تجعل اعمال الجمعية كحكم لا يغير ولا توثر فيه الغايات ولا اسباب الحسد فياتي الشرق بحالة ثابتة تمكن اوربا من اسعافه في نجاحه بدون الافتقار في كل يوم الى الاهتمام باضطرابات جديدة

فرنسا

قد ذكرنا تبديل وزارة فرنسا وان موسيو جول سيمون صار الوزير الاول وهذه التبديلات قد نشات عن اختلاف في الاراء السياسية ومن المهم الوقوف على الخطاب الذي خطبه ذلك الوزير في المجلس العالي وهذه ترجمته

ياسادتي . قد عرفتم ان سيدي رئيس الجمهورية قد تكرم بدعوتي الى ادارة وزارة الداخلية وجعل موسيو مارتل وزير العدلية . وخروج موسيو دوفور وموسيو دي مارسار من الوزارة قد حملنا على التاسف والمجلس والبلاد تشاركنا بذلك (قال قوم نعم نعم وبعض اعضاء الوسط واليسار احسنت احسنت) ولما كنت انا قد خلفت رجلاً قد زين كثيراً المنصب القضاءي والمجلس الفرنسوي وكان في رياسة الوزارة كان لا بد من ان اشعر اكثر من الجميع بالخسارة التي وقعت على الوزارة . ولم اتكلم جهاراً اظهاراً

لاراءي وسياستي لان ذلك لا يلزم لكم ولا يلزم لي فانني منذ زمان طويل في مركز سياسي ولا يلزم ذلك لصديقي موسيو مارتل ولا للوزارة القديمة وانا كما تعلمون من الجمهوريين القلبيين . قد قلت انني جمهوري قلبي ومحافظ قلبي ايضاً . وقد علقت نفسي بكل اراءي ودروس حياتي بمبدا حرية الضمير (قال الاعضاء احسنت احسنت) واعتبر الدين حق الاعتبار من القلب (احسنت احسنت وضجيج استحسان)

اما الوزارة الجديدة التي ترونها فهي وزارة مجلسية وتروم ان تبقى كذلك (احسنت احسنت) . وليس لنا الا ان نقتدي في ذلك برئيس الجمهورية الذي اجهد نفسه في كل حال في اتباع قواعد الحكومة النظامية بكل ضبط (ضجيج استحسان في الوسط واليسار) ونحن الوزراء على وفاق والاتفاق جارٍ بيننا وبين اكثرية المجلس العالي (احسنت احسنت) ونرغب كتلك الاكثرية تثبيت اركان الجمهورية التي انشاتها فرنسا (احسنت احسنت) . فنثني على هذا الاتحاد في الاراء والقواعد . فالخدمات المختلفة التي ينبغي ان نرقي اسبابها لا يناقض بعضها البعض الاخر ولكنها على وفاق وبعضها يعضد البعض الاخر لاكمال عمل عام (احسنت احسنت) وما قلته عن وفاق الخدمة المختلفة اقوله عن كل ادارة فرنسوية غير انه للحصول على حرية صحيحة لا بد من ان نقوي سطوتها ولا يتيسر الحصول على ذلك اذا وقع الشقاق فيها (احسنت احسنت) . ولا يكفي ان يقوم المامورون في جميع الدرجات حق القيام بانفاذ الاوامر التي ترد اليهم وان يجروا القوانين كلها باقدام وثبات ولكنه من واجباتهم ان يفعلوا ما يعود على حكومتهم بالاعتبار بتصرفاتهم واجراآتهم وقد صممنا بكل عزم على القيام بذلك (احسنت احسنت) . وفرنسا راغبة في الامنية والراحة (استحسان) ولا ترغب في الاضطرابات وتحب ان تستقل بالسكون والسلام (استحسان) . فيا سادتي نحن راغبون في ان نمكنها من السكون والصلح والامنية وبالمساعدة التي نطلب اليكم ابرازها نتاكد الفوز بهذا المرغوب الوطني (ضجيج استحسان شديد طويل في الوسط واليسار)

الاحوال الجارية

قالت جريدة التيمس قد ابنّا في جمل ماضية حالة المخابرات الجارية في الاستانة العلية . واجمالها ان معتمدي الدول الست وحكوماتهم قد قرروا اتفاقاً عاماً متعلقاً بالامور التي ينبغي ان تكون قاعدة لتسوية المشاكل الحالية . وقد قلنا ان الاتفاق عام لانه معلوم ان بعض المطالب ومنها حلول جنود البلجيك او غيرها من الدول الصغيرة لا بد من ان يصير العدول عنها . ولا بد للدول العظيمة من ان تقوم باعمالها بنفسها وتقرير ضمانة بسطوتها المتحدة تكون اقدر على انفاذ الامور المطلوبة واقل تثقيلاً على الباب العالي من حلول جنود بلجيكية او سويسرية في البلغار . على ان ذلك لا يمس قواعد اتفاق الدول وهي الحصول على ضمانة لاجراء الاصلاحات بابطال نفوذ الباب العالي موقتاً . وقد حكمت اوربا بعد التروي والتامل ان هذه هي الوسائط الفريدة التي تلائم الولايات بادارة مفيدة وتبعد المصائب التي تتهدد الدول . اما الامور الاخرى التي امست موضوعاً للمفاوضة كتغيير الحدود ونوعية الاصلاحات الادارية والقضائية والمالية فقد جاءت بالمنتظر وهو اتفاق عام بين معتمدي الدول لان المضرات موكدة في الاصلاحات اللازمة ظاهرة . ولذلك نقول ان الجمعية الدولية الكبرى تجتمع ومعتمدو الدول على اتفاق . ولا نقدر ان نتصور حالة فيها امل النجاح اكثر من هذه الحالة .

ولو ظهر ذلك منذ شهر لأزال المخاوف التي كانت تثقل على الدنيا . ولا يخفى ان اجتماعات الموتمر قابلة للانقطاع فان تمنع اسعد باشا عن اجابة طلب الدول كافٍ لابطالها وجعل الاصلاحات والضمانات التي اعتنت بها السياسة الاوربية كل الاعتناء هباء منثورًا فانهُ قد شاع ان الحكومة العثمانية قد صممت على رفض حاول جنود مع قطع النظر عن كيفيتهِ وعن الذي يسلم اليهِ امر انفاذهِ . ويقال ان الباب العالي قد اصرَّ على ان كل الاصلاحات التي تجرى في ولاية عثمانية ينبغي ان تكون من منح الذات الشاهانية وان توثر بسلطانها . وانهُ لا يحق للدول الاجنبية ان كانت محبة لها او عدوة الا ان تشير وتعترض تاركة الحكم في وجوب الاصغا الى مشوراتها الى الحضرة الشاهانية نفسها .

ولا يلزم ان نطيل الكلام لاظهار المخاطر . فان الحكومة العثمانية قد بذلت الجهد في الشهرين الاخيرين في سبيل التاهب وقد تقرر عندها الآن ان قوتها كافية لملاقاة العدو . فان سرورها بالفوز على الحرس الوطني السربي قد جعلها تتصوَّر انها قادرة على دفع الجيوش الروسية الى الطونه . وقد صار جميع الذكور المسلمين الى السن المتوسط تحت النظام العسكري وقد جُمع من الولايات المتعبة جيش عظيم يثقل على موجودات السلطنة الاخيرة البشرية . وقد خصصت المداخيل للاستعدادات العسكرية مع قطع النظر عن حقوق اصحاب الدين والاحتياجات الداخلية . ومن المعلوم انهُ لو لم يكن قد تقرر عند العثمانيين ان انكلترا صديقتهم مهما كانت مشوراتها ومقاوماتها لهم ولومها لما قابلوا الحرب الروسية ولا عرضوا للمخاطر ما عرضوا بالاستعداد الى عواقبها . واساس ذلك تفسيرهم بالخطا اهتمامنا الشديد بالاستانة العلية و يصعب الآن ازالة ذلك من عقولهم غير انهُ قد تمكن فيهـا بتهييج افتخار الحزب الحربي عندنا . وقد نشا عن ذلك ان حكومتنا التي قد اجهدت نفسها منذ ارسلت اللورد سالسبوري معتمدها في سبيل حفظ السلام قد رات ان عناد العثمانيين ربما كان ياتي كل شيء في خراب وربما كان وزراؤنا وخوفهم يحصدون مكافاة لسياستهم الاولى . وليس من متعلقاتنا في الحال الا التامل في ما نقدر ان نفعله لنسعف حكومتنا في دفع المخاطر الحالية . ولا ريب في ماذا تكون تصرفات الحكومة الانكليزية اذا اصر العثمانيون على عنادهم فتكون قد فعلت كل ما تقدر حكومة محابية ان تفعله فانها فعلت ما يزيد عن ميل شعبها وما لا يسلم بهِ صيت وزرائهـا . وقد اعترف اهالي اوربا بان الحكومة الانكليزية اثبتت حليفة للدولة العلية واصدق مشيريها وانها اعدل المنكتين على الادارة العثمانية والطاعنين فيها . وقد اوقعنا العدوان بيننا وبين روسيا بمساعدتها وتكبدنا خسائر كثيرة ما لها ولا نذكر البغض الذي التي بين الامتين وربما كان يبقى الى بعد زوال الجيل الحالي . والظاهر ان حكومتنا قد حملت على عواتقها بسبب هذه المشاكل العثمانية اثقال مصاريف كثيرة لا بد من القيام بها مهما نشا عن الاحوال الجارية . ولا بد من ان نتركهم وشانهم اذا راينا انهم قد اختاروا رفض مشورات الدولة التي صادقتهم اكثر من جميع الدول وانهم لا يراعون الدولة التي تجعلهم طبيعة حالها ينظرون بقلق الى انهدام الهيئة السياسية في الشرق ولذلك لا بد لنا من ان نشهر علمهم بانفع المشورات الموافقة للحكمة والامانة . ويلتزم اللورد دربي وزير خارجيتنا بان يسلك السبيل التهديدي الذي سلكهُ قبلاً . فيرجع اللورد سالسبوري ويدعى الى انكلترا السار هنري اليوت سفيرنا في الاستانة وتصبح الحكومة

الانكليزية غير مقيدة بشروط المعاهدة ولا بواجبات
اعتيادية دولية فتفعل ما يوافق صوالحها فقط .
ومن المقرر ان تلك الصوالح لا تقتضي عقد اتحاد مع
العثمانيين في الطونه بل لا تقتضي الاتحاد معهم مطلقاً
مهما كانت تلك الصوالح والمراكز التي تسعى بالعدوان
الروسي والوسائط التي تصونها . وغاية واجباتنا ان
نرى انه اذا سقط النفوذ العثماني لا تحل قوات في
بعض مراكز جغرافية مهمة من شانها ان تضر بنا
واذا حاولنا النظر الى الاستقبال وازلنا عن
اعيننا غشا الغرض والميل لا نقدر ان نرى الا ان
العثمانيين يعرضون انفسهم لمخاطر مهمة . وهذا ظاهر
حتى انه يصعب علينا ان نصدق انهم يمتنعون عن
الاصغاء اذا اظهرت لهم ارادة الدول المتحايدة بصريح
واثبات فيبينون قادرين ان يسلموا بالمطالب
بدون ان يمس ناموسهم . وربما كان الصدر الاعظم
وسائر الوكلاء لا ينكرون من ان يظهروا لابناء وطنهم
بانهم يسلمون بما ينبغي ان يسلموا به . ومهما قلنا ه
الجيشين [illegible]

[illegible] او مدحا لا ريب في ان عدد الجيش
الروسي يفوق عددهم . فاهالي روسيا نحو ثمانين مليوناً
والمسلمون الذين توخذ الجنود العثمانية منهم هم ١٦
مليوناً وربما كانت مالية روسيا غير صحيحة غير ان قوة
بلادها المالية تفوق كثيراً قوة البلاد العثمانية المالية
واذا انتشبت حرب تكون تلك القوة المالية تحت امر
الحكومة فما يظهر من تساوي الجيشين في المعارك
الاولى ياخذ في ان يزول بظهور فرق جسيم في العدد
فان لكل عثماني يكون خمسة روسيين . وربما كان
ذلك اكثر لانه من الممكن ان تحدث حركة عظيمة
عند بعض الامم المسيحية التابعة للدولة العلية . فان
اهالي الفلاخ والبغدان وعددهم اربعة ملايين ربما
كانوا لا يقدرون ان يبقوا خارج ميدان الحرب
وقد صار الرجوع الى تمرين السربيين وتعليمهم فنون
الحرب . ومما يوكد ان اليونان يقومون بالهجوم على
تساليا وايبيرة انهم قد طالما ترقبوا سنوح الفرصة للحمل
عليها . وقد قيل لنا ان مجلس اليونان العالي قد قرر
النظام العسكري باجماع وجعل جيش البرمائتي الف
رجل . وربما كان ذلك مبالغة غير ان المقصود منه
ان البلاد اليونانية تجمع من الرجال العدد الذي تقدر
ان تجمعه . ولا بد من التامل بامور اخرى متعلقة
بالدول العظيمة . فاذا فرضنا ان النمسا او المانيا
او انكلترا او كلها تبادر الى المداخلة وتحل هنا وهناك
وتجعل مدناً او ولايات تحت حمايتها فهل يخطر لاحد
ببال انها تفعل ذلك اكراماً للعثمانيين او حكومتهم
وبعد ان يتم ذلك وترجع الراحة بعد حرب عظيمة
كثيرة المصاريف هل ترجع الارض الى الادارة التي
كانت تشكوها . فمهما كانت عواقب الامر بالنظر
الى دول اخرى تكون الحرب الذي يخاف منها مما
يجعل السلطنة العثمانية في [illegible]

[illegible] في خطر

روسيا في البلغار

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة طويلة
مهمة عن جريدة البال مال كازت الانكليزية فيها
كلام مهم عن سياسة روسيا في البلاد البلغارية
وترجمتها

اذا صدقنا صفاً من صفوف رجال السياسة
الانكليزية تقرر عندنا ان سياسة روسيا شاذة عن كل
الامور التي يحسبها البشر . اي عن الدلائل الاعتيادية
التي تدل على حقيقتها . فانه يتيسر الحكم على الدول
باعمالها خلا روسيا . فاذا رأينا دولة موجهة اجتهاداتها
بانصال سنين كثيرة الى الحصول على ارض او نفوذ
بخسارة جيرانها وانها ترقي اسباب انفاذ غاياتها بتكرار
نقض عهود سياسية يقال بعدل انه لا يركن اليها وانها
ذات مطامع . ولا يقتضي ان نتهم روسيا بذلك . لان

هذه التهمة تدل على الخوف منها وهذا كاف لان يجعل الانسان يعدل عن ان يستدل على الصفات بالاعمال . على انهُ قد طبعت كراسة في الاستانة العلية ترجمة عنوانها انتبهوا الى البلكان ونرى فيها اموراً كثيرة تدل على صحة ذلك وعندنا ترجمة منها . ونبين اراء الكاتب كما ابانها هو بتقرير الحوادث والادلة والادعاءات . ولا ريب في ان المطالع ينظر بعين الاعتبار الى الحوادث فقط وما ياتي هو ملخص الكراسة المذكورة

من الامور التي ظهرت لروسيا في الحرب البلغارية التي فتحتها على الدولة العثمانية سنة ١٨٢٩ بتقريرات العارفين بفنون الحرب ان البلكان المانع العظيم الفريد الطبيعي الذي يمنع وصول جيش روسي الى الاستانة اذا حمل عليها من الشمال . فتقريرات العارفين بفنون الحرب عيلت واجابت رجال السياسة فاخذت السياسة الروسية في ان تفرغ اجتهاداتها في سبيل الحصول على النفوذ في الاهالي في البلكان . فالبلغاريون وعددهم مليون وثمانماية الف يقطنون معاً البلاد الواقعة بين البلكان والطونه اي الدانوب ومنهم اقوام متفرقون في شمالي تراقة ومكدونية . ولذلك تقرر في بطرسبرج عاصمة روسيا القيام بما ياتي . اولاً استخدام كل الوسائط لنشر الميل السلافي في تراقة ومكدونية ثانياً انهاض حمية البلغاريين وغرس الافكار السلافية في عقولهم فلم ينجح الروسيون في الامر الاول لان تراقة ومكدونية لم ترغبا في الميل الى الاراء السلافية . فلما رات انهُ لا سبيل الى ذلك عولت على توسيع الدائرة السلافية في الاطالس . فملائت اوربا باطالس غير صحيحة تقرر فيها ان البلغاريين مالئون البلاد المتوسطة الممتدة من البلغار الى الطونة في الشمال والى البحر المتوسط في الجنوب . واتبعت هذه الاطالس بكتب غير صحيحة تقرر فيها ان البلغاريين خمسة او ستة ملايين نفس . ولم يجد رجال السياسة واصحاب المنشورات غيرها لمعرفة احوال تلك البلاد واعداد اهاليها فاستندوا اليها حتى ان رجلاً انكليزياً سياسياً قال ان عدد البلغاريين خمسة ملايين نفس . فهذا هو الامر الاول اي هو ما جعلتهُ روسيا يقوم مقامهُ . اما الثاني فانفاذهُ اصعب . فانها حاولت جعل الميل في البلغاريين الى السلافيين ولم تنجح نجاحاً قريباً بذلك . لانهم بعد ان تعلموا رغبوا في ان يتركوا جنسيتهم وان يصيروا كاليونانيين . فرات السياسة الروسية في برهة قصيرة انها جاءت بنتائج سلبية . وسنة ١٨٤٠ صممت على ان تنهي هذا الميل فيهم بجعل حماياها المذكورين يجتمعون حول مركز كنائسي وبابعادهم عن اليونان . وكانت تلك السنة بداية مسئلة الكنيسة البلغارية

وتاريخ الحيلة الكنائسية الروسية في البلغار المذكور في تلك الكراسة لذيذ جداً غير انهُ لا بد من الاكتفاء بالخصوص المتعلق بالخمس والعشرين سنة الماضية ومنذ سنة ١٨٤٠ اجهدت السياسة الروسية نفسها في سبيل انشاء كنيسة بلغارية منفصلة عن البطريركية اليونانية وللوصول الى ذلك ادّعى الامبراطور نقولا الروسي سنة ١٨٥٣ بان لهُ حق حماية الكنيسة الشرقية في الممالك العثمانية . والوسائط التي اتخذت لبلوغ المقصود امست من متعلقات التاريخ . فحرب القرم اخرت روسيا عن بلوغ مرادها في البلغار . ولكن بعد صلح باريز بسنين قليلة اخذت السياسة الروسية في يد الجنرال اغناتيف سفيرها في بطرسبرج في ان تعوض الخسائر العسكرية . فان ذلك السفير الحاذق عوّل على ان ينتفع بغيرة الدولة العلية من روسيا فتحزب للذين كان يتمنى فشلهم بأمل مبادرة الباب العالي الى مساعدة الذين يضادهم فنجح في حيلتهِ . فانهُ عندما وقع الخلاف بين الروم اليونان

والبلغاريين تظاهر الجنرال اغناتيف بمساعدة اليونان . وشان الباب العالي مضادة ماترومة روسيا فسالك سبيلة الاعتيادي ولا سيما لانة تحذر من الادعات الروسية المتعلقة بالمداخلة في مسالة داخلية لحماية المسيحيين الارثوذكس خلافاً لنص معاهدة سنة ١٨٥٦ فصمم على مقاومة روسيا واضعاف الكنيسة بشتها بانشا اكسرخوسية بلغارية لا علاقة لها بالبطريركية القسطنطينية فصدر فرمان عالٍ فوض البلغاريين بانتخاب رئيس كنائسي يسمى اكسرخوس ويثبت في وظيفته بامر البطريرك القسطنطيني حال كونه مستقلاً فعلاً . وتقرر في الفرمان فضلاً عن ذلك ان الدائرة الكنائسية الاكسرخوسية تعم البلغار اي المقاطعة الواقعة بين الطونه والبلكان . وهكذا جعل الباب العالي البلغار شاملة حدود البلكان الجنوبي ولم يبق على روسيا بعد ذلك الا ان تحمل رئيس الكنيسة على الاعتراف بالاكسرخوسية الجديدة . فان ذلك يجعل الحدود البلغارية بحسب مآل الفرمان . لان البطريركية لا تقدر ان تعترف بها بدون تبيين حدود اراضيها ويكون ذلك واسطة لحمل الباب العالي على تحصيل فرمان جديد موضح للمصادقة على الاتفاق ويكون ذلك عبارة عن تحديد البلغار . على ان البطريركية الارثوذكسية اضطربت من انشاء كنيسة سلافية تبتلع اليونان في المحلات المختلطة فحكمت بانشقاق الاكسرخوسية واغلقت الباب بوجه روسيا فزادت الحدود اغماضاً وعوضاً عن ان تحصل روسيا على التحديد بليت بعكسه وحصر نفوذ الاكسرخوسية التي كانت تحميها في الامور الروحية

وحاولت روسيا بلوغ المقصود الذي سعت وراءه باجتهاد بواسطة اخرى لانها كانت ترى لزوماً لتقرير الاتفاق لقرب زمان اهاجت الثورة البلغارية حال كونه من المهم ان تحدد البلغار قبل ان تشب نيرانها . ولذلك اخذت تخابر وزارة اليونان وابانت لها امكانية حدوث حرب بين اليونان والبلغاريين بعد زمان ليس بطويل بسبب الحصول على الاراضي المتنازع عليها . فارادت ان تمنع البلغاريين عن الادعاء بالاراضي الواقعة في جنوبي البلكان وهي اربعة اخماس مكدونية بشرط ان الخمس الشمالي وما هو من تراقة بين فيليبي والبلكان يعترف بانة من البلغار . فلم تنجح بذلك بسبب مضادة مدحت باشا الثابتة فالتزم البلغاريون بان يضرموا نيران ثورتهم بدون ان تحدد بلادهم

وبهذا تنتهي الحوادث التي ذكرت في تلك الكراسة غيران سفير روسيا في الاستانة اقام بعد ذلك بحوادث جديدة فانة قد ابان ان روسيا ترغب في ان تمنح الباب العالي الحرية الرسمية بما يتعلق بتحديد البلغار بشرط ان تشمل كل مكان حدثت فيه تعديات وهذا يجعل مقاطعة فيليبي منها . وهكذا تقام البلغار المستقلة في جنوبي البلكان وتكون عضد نفوذ روسيا وهو العضد الذي حاولت انشاءه ضمن حدود اقوى مراكز دفاع الدولة العثمانية . وقد اقرت رسمياً بهذا الطلب وهذا القرار اثبات تحذيرات الدول المكتوبة في تلك الكراسة من جعل حدود البلغار ممتدة في جنوبي البلكان . ولا نعلم ماذا يقول محبو روسيا عن ذلك في هذه البلاد (انكلترا) على انة موكد ان حوادث تلك الكراس تبين الحيل المستمرة التي استخدمت للوصول الى غاية واحدة .

الاصلاحات

(من قلم حضرتلو الاميرمصطفى ارسلان قايمقام قضا الشوف)

انة لما كانت المبادي التي حصلت المبادرة الى الاجراء بموجبها في النظام الجديد هي الواسطة الكبرى لنمو الممالك وكان البعض ينكرون جهلاً وطباشة

صلاحيتها وموافقتها وانبعض وان كانوا ينظرون اليها بعين الرضى والقبول الا انهم يسيئون الظن في نجاحها ويزعمون بانها ما هي الا ترضية موقتة رايت من المناسب ان اتكلم عن حقائق تلك المبادي المعتبرة وفوائدها المقررة وان انفي بما يتيسر لي من البراهين الشبهة الحاصلة مستنداً ابذلك الى عدالة الموضوع لا الى براعة اليراع. فاذا اصبت في الكلام فهو غاية المرام والا فعجزي يقوم بابداء عذري وعلى كلٍّ جلّ المقصود وغاية الفكر مقابلة النعم بالشكر وبناء على ذلك اقول

ان اسباب نموّ الممالك وان تعددت من حيث الطرق والوسائط الا انها ترجع في الحقيقة الى امرين شريعة مكملة وسلطة عادلة تتكفل بوضع النظامات اللازمة مع رجال يقومون باجراء ذلك وعلى قدر موافقة احكام تلك النظامات لحقائق الاحوال بمقتضى حال المكان والزمان والاخلاق والعوائد مع مطابقة اعمال ذلك الاجراء لها يكون نجاح الممالك والاصل الاصيل الذي ينبغي ان تبنى عليه الشرائع انما هو التسوية والعدالة اللتان تتكفلان بحفظ الحقوق مع الحرية التي تتكفل بالتمتع في مفادها اما الاصل الاصيل الذي يجب ان تكون عليه اولئك الرجال فانما هو اولاً المعرفة لادراك احكام الشريعة ثم الاستقامة والامانة لاجراء مفادها بدون تحريف ثم الحمية لانفاذها ووقايتها وبالجملة على قدر انتظام هذه الامور في كل دولة يكون تقدمها ونجاحها ومرجع جميع ذلك الى عدالة السلطة الاولى القابضة على زمام الملك اما السلطة فتنقسم الى قسمين سلطة مطلقة وسلطة مقيدة اما المطلقة ونسميها هنا السلطنة فهي استبداد رجل واحد بامر الملك وانفراده بالادارة والعمل بحسب آرائه واهوائه وهذه اقبح سلطة عرفت لان التسلط والاستبداد بالملك من شانه حصول التغلب والظلم اللذين هما من آثار الحيوانية واذا حصل ذلك صارت احكام المستبد بالملك بعيدة طبعاً عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في احوالهم واشغالهم لانه يكلفهم في الغالب الى ما ليس في طاقتهم ويجبرهم على التصرف طوع اغراضه وشهواته فتمقته لذلك الناس وتعسر طاعته ويصير كل من افراد رعيته يتمنى انقراض دولته وزواله للتخلص من الظلم والقهر. ولان من طبيعة الاستبداد بالملك ايضاً استحكام خلق التاله والتكبر في صاحبه فيستنكف عن مشاركة غيره في الراي لاعتقاده بان ذلك نقيصة في قدره وحطة في شرفه ومجده فينفرد بالاعمال ويتطوح في ميدان الغرور والكبرياء فتنفر منه رجال دولته واكابر قومه وينقطع املهم من الاصلاح فيتقاعدون عن تدبير الامور وتحسين الحال وهو غير قادر في الحقيقة على القيام بذلك وحده لان الانسان اذا كان لا يقدر على تحصيل بلغة من العيش بدون الاستعانة بابناء جنسه فكيف فيما هو اعظم واصعب شيء في العالم وهو سياسة نوعه فيوقع بذلك الخلل في احوال المملكة بتفرق الكلمة واختلاف الآراء والاهواء فيجيء الهرج والمرج وتفقد الامنية وتقل سطوة الدولة وينحط شانها واعتبارها وتطمع الناس بها الخ . . . اما السلطة المقيدة فتنقسم الى قسمين ملكية وجمهورية فالملكية هي رياسة دنيوية على امة مخصوصة مقيدة بشرع او نظام معلوم ترجع الى شخص واحد وشرطها المشاورة وعدم الانفراد بالملك والاستبداد في التصرف بمقتضى الراي والهوى وهي تختلف بالشروط والكيفية في الممالك بحسب اختلاف المشارب والعوائد والنسب اما كان لها مجلس مخصوص منتخب من طرف الامة وهو المعروف بمجلس (نواب) عند الافرنج للملاحظة تصرفات صاحب الامر واعماله بحيث لا تجاوز حدود الاعتدال وتقرير النظامات اللازمة التي تقتضيها مجاري الاحوال والزمان وحفظ الميزانية المالية التي يعبر عنها (بالبورجه) بنوع لا يتجاوز مصرف الدولة ايرادها

دو يحتاج الامر الى زيادة الضرائب وتكثيرها بحيث تستهلك ثروة الامة التي عليها تتوقف سعادة المملكة وحياتها كما لا يغرب وشرط هذا المجلس ان يكون نافذ الكلمة محترمًا مستقلاً في اعماله فعلاً لا قولاً وان لا يكون لصاحب الرياسة او اعوانه سلطة عليه كما كان الحال في مجلس شورى الدولة العلية في الزمن السابق بحيث تفقد منه حينئذٍ الغاية الاصلية التي وضع لاجلها ويمسي آلة لتنفيذ شهوات وغايات كل من صاحب الرياسة واعوانه التي لا يخلو منها بشر في العالم اذ لا يخفى ما ينشا بواسطة ذلك من الاضرار العظيمة والنتائج الوخيمة لان السلطة تكون حينئذٍ مقيدة قولاً لا فعلاً فتذهب لذلك ثقة الامة وامنيتها في الدولة ويكثر تشكيها ويزداد تذمرها منها ويضعف املها في النجاح فتعدم صفات الغيرة والحمية وتتقاعد عن مساعدة الدولة والذب عن حقوقها ويصير سيان عندها نجاحها واضمحلالها وهذا هو الخراب بعينه . اما الجمهورية فهي رياسة شورية على امة مخصوصة مقيدة بنظام وقوانين ترجع الى جماعة معلومين تنتخبهم الامة باختيارها وذلك بان ينتخب بصوت اعيانها جماعة من رؤسائهم ثم ينتخب اولئك الرؤسا جماعة منهم وهلمّ جرًّا الى ان يحصل العدد المقصود ثم اذا كمل الانتخاب انعقد من اولئك المنتخبين مجلس يكون مرجعًا لكل اعمال الدولة وانما لا بد ان يتقدم واحد من هذا الجمهور ممتازًا عن الباقي في بعض الاحوال والامور فيكون رئيسًا لهم وهذا الانتخاب يتجدد في كل مدة على حسب اصطلاح ذلك الجمهور وهذه السلطة وان تكن اعدل سلطة باعتبار كونها موسسة على دعامتَي الحرية والتسوية التامتين بيد انها لا توافق كل الممالك والشعوب وبعكس ذلك الملكية فانها تناسب لكل الامم في كل مكان وزمان وبالحقيقة كلٌّ من هاتين السلطتين حسن لانهما تقضيان بالمشورة ومشاركة

الامة في اعمال الدولة واحوالها وبذلك يحصل النجاح لان المشاركة تستلزم التعاون والتعاضد واجتماع الايدي على العمل والتعاون فيه يزيد طبعًا القوة العاملة اقتدارًا ومكنةً . قال وحيد دهره وفريد عصره العلامة المرحوم ابن خلدون في مقدمة تاريخه الشهير (مهما كان المجد مشتركًا بين العصابة وكان سعيهم له واحدًا كانت هممهم في التغلب على الغير والذب عن الحوزة اسوة في طموحها وقوة شكائمها ومرماهم الى العز جميع وهم يستطيبون الموت في بناء مجدهم ويوثرون الهلكة على فساده) فاذا تقرر ذلك علم بان تلك المبادي التي حصل التثبت لاجراء عليها في النظامات الجديدة من تشكيل مجلسين كبيرين الواحد من قبل الامة والاخر من قبل الدولة للقيام بما هو انفع وواسطة لتحسين شوؤننا ولم شعثنا اذ لا شك يكون من نتائجها استبدال ذلك الاختلاف بالاتحاد والانفصال بالاتصال حيث يكون اجراء الامور عن التشاور بين نواب الامة والدولة فيحصل عن ذلك تقريب تلك الشعوب المتفرقة بعضها عن بعض وتصبح الدولة عاضدة للامة كما ان الامة تصير عاضدة للدولة

واذا قال قائل بان ذلك لا يكفي لحصول ما ذكرت مع وجود عدم الرضى العام الناتج عن الحسد المتولد عن عدم التسوية في الحقوق لا سيما من حيث الوظائف لانها محصورة في جهة واحدة فاجيب بان ذلك صحيح لو كان غير مامول اصلاحه ولكن الامر بخلاف ما نظن لان النظام المتقدم ذكرهُ انما هو في الحقيقة اساس بناية الاصلاح ووجود الاساس يفضي الى تكميل البناية ولو بعد حين لا سيما اذا كان وضعه حاصلًا عن الرضى والاقتناع بشدة لزومه ومن المعلوم ان ادخال هذا النظام للمملكة لم يحصل بواسطة شدة الامة وانما حصل بواسطة حكمة الدولة

واقتناعها بلزوم ذلك لاصلاح الحال فلا بد وبناء
عليه ان يكمل ويعم جميع الاحوال والامور طبق
المطلوب على احسن اسلوب واذا قيل لماذا لا يجرى
ذلك دفعة واحدة لازالة الشك ورفع الشبهة الحاصلين
عن عدم الاركان المتسبب عن المواعيد الماضية لعقيمة
فاجيب بان اجراء ذلك مستحيل لان الاصلاح يقتضي
له طبعاً زمن كافٍ على قدر اهمية ذاك الشيء او
الامر المقصود اصلاحه ومن المعلوم ان لا شي اعظم
واصعب من اصلاح الممالك لاسيما اذا كانت كالممالك
المحروسة قائمة بشعوب كثيرة مختلفي المذاهب واللغات
والمشارب والعوائد والقسم الاوفر منهم يجهل فوائد
الاصلاح ولها مع ذلك ايضاً اعداء اقويا من شانهم
معاكسة كل اصلاح يُرادا جراؤهُ خشية حصول
النجاح واذا كان الاجراء مستحيلاً فلا يكون محلاً
للشك والشبهة لان سوء الظن انما يليق استعماله عند
ثبوت الامكان مع عدم الاجراء لان ذلك يكون حينئذٍ
دليل عدم الارادة وبالعكس عند تحقق عدم الاستطاعة
لان عدم الاجراء يكون حينئذٍ ناتجاً عن العجز لا عن
عدم الارادة والرضى واذا قيل كيف هذا وهل
ان الدولة عاجزة عن تنفيذ ما ترغب تقريرهُ وردع
من يعارضها من الجهلا فيه فاقول لا وانما من
مقتضيات الحكمة واصول السياسة تنفيذ الاعمال
وتقريرها بواسطة اقناع الافكار العمومية بصلاحيتها
ولزومها بدون ان يحتاج الامر الى استعمال القوة وتجريد
السيف وايقاع الضرر ولو في حق بعض افراد الرعية
لان الدولة اب والرعية اولاد لها ومن واجبات
الاب ان يهدي اولادهُ الى السبل المستقيمة بواسطة
الارشادات والانذارات لا بواسطة القوة والقهر لان
استعمالها يخالف اولاً الشفقة والرافة الابوية ثانياً
لا يحصل بها الامر المقصود لان التسليم بالشيء اذا
حصل عن الاكراه والقهر لا يمكن ان يكون ثابتاً حيث
لا يكون قد رسخ بالذهن صلاحه فيزول لذلك بزواله.
فاذا اتضح ذلك ودققنا النظر في الامور وتاملنا فيها
بعين الحكمة والانصاف كما هو شأن العاقل لا بد ان
نحكم بوجوب الاعتراف بفوائد تلك المبادي الجليلة
وموافقتها وانكار تضعيف الآمال باساءة الظن حال
كون ظواهر الاحوال ومجاري الاعمال تقتضي عكس
ذلك وان نرى من الواجب قياماً بحقوق مقابلة النعم
بالشكر ان نبسط جميعنا اكف الضراعة والابتهال
الى حضرة العلي المتعال بان يطيل بقاء حضرة ولي نعمتنا
مولانا وسلطاننا الاعظم وان يقهر اعداءهُ وينولهُ من
كل امر مبتغاه وان يديم لنا وزراءنا المحبوبة العالية
المصروفة جل افكارها واعمالها في ترقية احوال الرعية
توفيقاً لنوايا الحضرة الشاهانية الخيرية وان يهدينا جميعاً
الى السلوك في السبل المستقيمة والتمسك بالمبادي
الصحيحة التي بها قوام الشرف الحقيقي وهي حب الدولة
والوطن فانهُ على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

تاريخ فرنسا

وانتفع بفرقة الملاحين التي حملهُ التيقظ على الاتيان
بها انتفاعاً لا مزيد عليه في تلك الظروف الصعبة
وفي نصف الليل شرع مسينا في التقهقر مستتراً
بظلام الليل والعواصف وتعب العدو . واخذت
الفرق في ان تعبر الجسر حاملة كل الجرحى والمهمات
الحربية . وقبل الصباح لم يعلم النمساويون بتقهقر
الفرنسويين فشرعوا في مطاردتهم واطلقوا الكرات
والرصاص على ذلك الجسر . وبقي مسينا في الشاطي
اليساري والكرات والرصاص تتساقط حوله فانه صمم
على ان لا يعبر الجسر الا بعد ان يعبره الجميع .
فنظر الى كل الجهات غير مبال بنار الموت ليتأكد
بان الجميع قد امسوا في امان وان المدافع كلها قد
نقلت . وجعل الجنود يسوقون كل الافراس التي

امست وحدها الى النهر فسبحت الى الجزيرة . وبعد ان اقام بكل واجباته داس الجسر والرصاص يئز بجوانبه وصار قطعة فجماته المياه الى شاطئ الجزيرة لانه كان مربوطاً بها بطرفه الاخر . وهكذا انتهت هذه المعركة المخيفة التي استمرت يومين . وعدد القتلى غير معلوم بالضبط . على اننا نعلم ان الفرنسويين كانوا يحاربون غالباً مستترين وراء بيوت اسلين واسبرن الحجرية ووراء التلال واعداؤهم حاربوا اكثر الوقت بدون استتار فالذين قتلوا منهم اكثر من قتلى الفرنسويين . وقد قال اكثر المؤرخين انه قتل ٢٦ الف نمساوي و١٥ الف فرنسوي . وكثيرون من الجرحى صرفوا بقية حياتهم بالتعاسة في مستشفيات النمسا وفرنسا . اما المتكتون الذين ينتقدون اعمال القواد الحربية وهم جالسون في كراسيهم مستدفئين ومستأمنين فقد قالوا ان الجنون الشديد هو الذي جعل نابوليون يحاول عبر النهر في تلك الظروف وقوة كقوة النمساويين عاملة على صده فاجاب نابوليون والجنون الاشد من هذا ان ابقى في فينا وخمسمائة الف جندي هاجمين من كل الجهات ليقطعوا اسباب مواصلتي مع فرنسا ويحيطوا جيشي القليل بالنسبة الى جيشهم فيحل به الوبال والهلاك

وبعد ان وصل نابوليون الى الجزيرة القى بنفسه على عشب يابس ونام مستغرقاً مدة قصيرة . على انه استيقظ وركب فرسه قبل الفجر واخذ يناظر على اعمال جيشه . ورأى انه لا بد من الانتظار شهراً لترجيع مياه النهر الطائفة الى حدها والاستعداد لعبر النهر بدون الخوف من صد الاعداء فشرع في الحال بانشاءات عظيمة جداً ولا تزال موجودة تشهد باقدامه وهمته العالية وحذق مهندسيه . واستخدم قوة الجيش كلها في ذلك . وفي ثلاثة اسابيع انشا جسراً عظيماً جداً ارفع من اعلا مكان بلغته المياه . وكان طوله الف ومائتين قدم ومؤلف من ستين قنطرة وكان عريضاً حتى ان ثلاث مركبات كانت تقدر ان تسير عليه في وقت واحد حتى ان نقل المدافع ومركبات البضائع عليه كان سهلاً جداً . وفي مكان يبعد عن هذا نحو مائة قدم انشا جسراً اخر لمرور المشاة وبنيت جدران عظيمة فوقها لمنع تاثير قوة جري الماء فيها . واقام جسر قوارب ثالث لتتمكن الجنود من ان تعبر في ثلاثة صفوف فاصبحت جزيرة لوبو حصناً عظيماً منيعاً . فانه بنى فيها حواجز واخاديد وحصوناً وجعل فيها مدافع عظيمة تدفع كراتها مسافة بعيدة وكان يحاول خدع الارشيدوق وهو القائد النمساوي بان يجعله يظن انه سيعبر النهر في المكان الذي عبره اولاً فانشا ابنية عظيمة جداً قبالة الجهة الاخرى ليجعلها مراكز للمدافع غير انه اقام باهم الاستعدادات سراً في مكان يبعد قليلاً عن ذلك المكان . واتقن التدبير حتى انه تمكن من ان يجعل الوفاً من جنوده يعبرون النهر بسرعة في المكان الضيق ويستولون على مراكز طليعة النمساويين . وفي ساعتين يتمكن خمسون الفاً منهم من ذلك وفي اربع او خمس ساعات يفوز بالعبر مائة وخمسون الف جندي من المشاة واربعون الف فارس وستمائة مدفع

ولا يخفى انه يلزم لعبر نهر كهذا النهر في ظروف كالمذكورة ارسال بعض الابطال الباسلين في قوارب الى العبر وهم معرضون لنار المدافعين . فيقتلون حراس الطليعة او ياخذون سلاحهم منهم ويربطون الجسر بالبر . ثم تبسط على القوارب المؤلف الجسر منها الواح سميكة بسرعة ثم يسير الجنود بالسرعة الممكنة . فلتسهيل ذلك انشا نابوليون قوارب متسعة ذات قعر عظيم كل منها يسع ثلثمائة جندي ولها ستارات خشبية سميكة تصون الجنود من الرصاص وعند الوصول الى البر تنزل بلولب فيسهل نزول

الجنود الى البر . وكان لكل جيش خمسة قوارب . وهكذا تمكن من ان يرسل الى كل مكان الف وخمسمائة رجل بلحظة . وبعد كل التدبيرات والانشاات المذكورة تقرر عند نابوليون انهُ في ساعتين يقدر ان ينشا اربعة جسور يعبر بها خمسون او ستون الف جندي . وكان يرغب في ان يمكن فرقة من جيشهِ من ان تصل الى العبر بحال وصول الطليعة في القوارب المذكورة . ولا يخفى ان انشا الجسر لقطع نهر على مراى من العدو يكون باقامة قوارب جنبيا بربطها وغير ذلك ثم بسط الالواح الخشبية عليها . فخطر لنابوليون بان يبني جسرًا بربط القوارب قبل تنزيلها في الماء وان تكون كافية للاتصال من ضفة الى ضفة . ثم ربط الطرف بالشاطي المقابل وترك الطرف الاخر بدون ربط بعد ان يركب الجنود الجسر فيحمل بجري الماء الى الضفة المربوط طرفه فيها . ونجح بذلك كل النجاح فانهُ اقيم بهِ في دقائق قليلة . وللاحتياط انشا اربعة جسور من هذا النوع . وكان نابوليون يسير من جهة الى جهة راكبًا يناظر ويدبر فكانت حذقة يفهد المهندسين وتحريضاتهُ تقويهم . واتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع اثارة اهالي فينا على جنوده فشدد الضبط ولم يسمح بانهم ما يهين ويكدر . وكان يقاص كل من تعدى من جنوده على النظام في الحال . وكان الارشيدوق شارل مشغلاً بانشا ما يمنع الفرنسويين عن عبر النهر ويجمع الجنود من جميع الجوانب . وكان نابوليون قد جمع بظل اشجار تلك الجزيرة التي محيطها لا يزيد عن الثلثة اميال مائة وخمسين الف رجل و٥٥٠ مدفعًا واربعين الف فارس

وقد قال نابوليون انهُ بعد ان رجعت بجيشي الى جزيرة لوبو اصطلح الجنود في الجانبين (اي جنود فرنسا وجنود النمسا) بدون امري اوامر القواد على الانقطاع عن اطلاق المدافع لانها لم تكن تجدي نفعًا بل قتلت قليلين من الحرس المنكودي الحظ . وكنت كل يوم اجول في الجزيرة في كل الجوانب بدون معارضة . وفي ذات يوم كنت راكبًا انا واودينو واتيت الضفة فرآنا النمساويون وعرفوني بربنيطتي الصغيرة ولون ثوبي اطلقوا علينا مدفعًا فمرت كرتها بيني وبين اودينو على قرب منا فاركضنا خيولنا الى ان توارينا عن ابصارهم . وفي تلك الظروف كان هذا الفعل يكاد يكون كالقتل العمدي . ولو اطلقوا ١٢ مدفعًا دفعة واحدة لقتلونا . انتهى

وكان يفرغ جهدهُ في سبيل اراحة جنودهِ . ففي ذات يوم كان ماشيًا مع احد القواد الاولين على الشاطي فرأى قومًا من الابطال جالسين ياكلون فقال لهم يا اصدقاءي المامول ان تكون خمرتكم جيدة . فقال احدهم انها لا تسكرنا فانها من هذا الزير واشار الى النهر . فتعجب الامبراطور لانهُ كان قد امر بان تعطى قنينة من النبيذ الى كل رجل ووعد بالفحص الحالي . فوجد ان مأموري الزاد كانوا قد سرقوا اربعين الف قنينة بعث بها الامبراطور قبل الجيش بايام قليلة وباعوها فحاكمهم حالاً وحكم عليهم بالقتل

الفصل الثامن والاربعون

معركة واكرام

وكان اليوم الرابع من تموز (جوليه) سنة ١٨٠٩ يوم ظلام . وفي الليل هبت العواصف واجتمعت غيوم كثيفة في السماء واخذ المطر يسقط غزيرًا وتواصل البرق والرعد . فكانت تلك الليلة موافقة لذلك العمل العظيم فانتهزها نابوليون وبصوتهِ تحرك جيشهُ كلهُ . ولالقاء النمساويين في اضطراب هجم عليهم في جهات مختلفة . وكان تسعمائة مدفع من اعظم المدافع تطلق في وقت واحد . وكان وميض الكرات يختلط بوميض البروق ورعود مدافع نابوليون ترافق رعود

السماء . ولم تات الحروب بمنظر مخيف وعظيم كذلك المنظر وكان راكبًا مستكنًا يسير على الضفة . والظاهر ان رجاله وضباطه اكتسبوا منه السكون والرواق فاقاموا باعمالهم بدون اضطراب وارتباك غير مبالين بالمطر ولا الرصاص ولا الكرات المحشوة المتفجرة ولا دمدمة الرعود والمدافع . واستيقظت فينا كلها من النوم . عند استماع تلك الاصوات المخيفة . فنجح نابوليون نجاحًا تامًا في مشروعه الحربي . وعند طلوع الفجر راى الجيشان ما يدهش . فان العواصف كانت قد انقطعت وكذلك المطر وقشع الغيم وطلعت الشمس بجمال كما تطلع في ايام الصيف الجميلة . وارسلت اشعتها الى الوف من البنادق اللامعة والخوذ والريش والرايات المذهبة والافراس الكريمة التي كانت تتراكض في ذلك السهل وكان قد عبر النهر سبعون الف رجل من الفرنسويين واصطفوا للحرب وكانت اقدام الرجال وحوافر الافراس لا تزال مزدحمة في الجسور وادهش الجنود الفرنسوية بحذق قائدهم واصابة تدبيراته التي مكنتهم من ان يعبروا النهر بامان فلما راوها صاحوا قائلين فليعش الامبراطور

ولم يكن الارشيدوق شارل قائد الجيوش النمساوية عارفًا بالمخاطر التي كان مزمعًا ان يبيت فيها . لانه ظن ان الفرنسويين لا يقدرون ان يعبروا النهر في اقل من اربع وعشرين ساعة فيقدر ان يهلك نصف الجيش قبل ان يعبره النصف الاخر فوقف على تلال واكرام بجانب الامبراطور فرنسيس النمساوي اخيه الذي كان يساله عن الاحوال . فقال له ان الفرنسويين قد عبروا النهر وقد صممت على ان امكن بعضهم من الوصول الى العبر . فقال الامبراطور له لقد احسنت على انه لا ينبغي لك ان تمكن كثيرين منهم من العبور . فذهبت هذه العبارة مثلاً في الجيش . وكان قد انشا نابوليون سبعة جسور وعبر النهر بجيش اصبح في جناح النمساويين وحرمهم من الانتفاع بحواجزهم واخاديدهم . وفي اثناء النهار جرت مهاوشات كثيرة بين الجيشين العظيمين في اثناء حلول كل منهما في المراكز التي اختارها في سهل واكرام . وبعد ذلك خيم الظلام وامست الجنود مغطاة بضباب كثيف بارد . ولم يكن في ذلك المكان حطب لاضرام نار لاستدفاء العساكر فالتزم كل منهم بان ينام في موقفه على الارض الرطبة وهو يرتجف من شدة البرد فذاق من النوم ما تيسر له ان يذوقه وهو على تلك الحال . اما نابوليون فلم ينم ولكنه كان يجول في الظلام من مكان الى مكان قاطعًا راكبًا تلك الاماكن المتسعة ليرى بعينه جميع مراكز جيشه . وفي نصف الليل دعا اليه جميع القواد الاولين وابلغهم الاوامر المفصلة بشان اجرائاتهم الحربية في الغد . فانه كان يصدر اوامره بصرامة لا يمكن ان يعقبها خطا من جرى سوء الفهم . وكان قد صرف ثلثة ايام وثلثة ليالي بدون راحة . وعند الفجر انتشب القتال . وكان ثلثمائة الف رجل مصطفين صفوفًا طويلة مشاة وفرسانًا مسافة تسعة اميال بعضها يطلق الرصاص والكرات والقطع الحديدية على البعض الاخر . وانتشب بين بعض الفرق القتال بالسيوف والحراب . وهلكت طوابير برمتها بفعل الرصاص وكرات مئات من المدافع . حتى ان جميع الرجال لم يكونوا يبالون بمرسل الموت اكثر من مبالات الناس اعتياديًا بالثلج المنحدر . وكان نابوليون ياتي جميع المراكز ويحرض جنوده ويشجعهم مشاركًا اياهم بجميع المخاطر المحدقة بهم . وتغطت الارض بجثث القتلى والجرحى وقد عبرت الكرات بينها . وكانت حوافر افراس القتال تدوس اوجه الجرحى واعضاءهم المكسورة العظام وهم يئنون ويصيحون . حتى ان الوفًا من رجال الجيشين الذين كانوا يطلبون المجد لم يصادفوا غير عذاب طويل او موت مخيف وباتوا نسيًا منسيًا . وسقط

مسينا عن فرسه وجرح جرحًا بليغًا على انه لم ينفك
عن القتال بل جلس في مركبة مفتوحة يصدر الاوامر
مع انه كان مطروحًا فيها مربطًا . وفي اشد القتال
سار نابوليون راكبًا على فرسه الازرق الى حيث
كان مسينا في مركبته يحرض جنوده على القتال
فسقطت حوله كرات كثيرة كانها برد ساقط بغزارة .
فلما راى نابوليون ذلك القائد الشجاع في وسط ميدان
القتال على تلك الحال وقد تغلبت نفسه العزيزة
وحميته على اوجاع جسده قال من يا ترى يجب ان
يخاف الموت عند ما يرى استعدادات الشجعان للاقاته
ثم انحدر عن فرسه وجلس بجانبه واخبره بحركة حربية
كانت جارية وان المأمول اتيانها بالنصر القاطع .
واشار الى ابراج نيوسدل البعيدة وقال له ان داوست
سيحمل بفرقته الباسلة على جناح النمساويين الايسر
حال كون جيش جرار من المشاة والفرسان يحمل على
قلب جيشهم ليفرقه . وعند ذلك هجم صف من الجنود
الفرنسوية بمائة مدفع حتى ان الارض تزلزلت من
جرها بسرعة وسار وراء هذا الصف العظيم في صف
كالبنيان المرصوص جيش ماكدونال من المشاة
ثم ١٤ فرقة من جيوش الحرس المدرعة بسيوفها التي
طالما تعودت ان تغمس في الدم . وفي لحظة اخذت تلك
المدافع في الاطلاق على قلب العدو والجيش يتقدم
وراءها بثبات وكان النمساويون يتقهقرون ببطء
امامهم غير ان بعضهم كان يقترب من البعض الاخر
على الجانبين واطلقوا طلق على الجيش الفرنسوي
الحامل وراء المدافع المذكورة . فبادر الارشيدوق بنفسه
الى ملاقاة هذا الويل لدفعه . وكانت المدافع تفتح
خلايا في الصفوف الحاملة كل ما خطت خطوة واحدة
وقد قال هدلي انه ما من شيء يفوق ذلك المنظر
بالعظمة فان اهم اعمال الجيشين انحصرت في ذلك
المكان واصوات المدافع المتواصلة الكثيرة تظهر اهمية
القتال وشدته . ومع ذلك كان القائد ماكدونال
متقدمًا بجيشه وقد قتل كثيرون منه فقل عدده والمدافع
في مقدمته كانت تطحن شيئًا فشيئًا بهلاك جنودها
وامست محاطة بنيران عدوها فعطلها كلها
وبعد ان قطع ميلاً ونصف ميل للقيام بهذه المامورية
المخيفة المهلكة بات بدون مدافع يستند الى حمايتها
وامامه قلب جيش لم يخرقه . فسار قاطعًا صف مدافعه
الذي بات خرابًا ودفع راس صف جيشه المجرد من
الستار الى ميدان الحرب تحت نيران مدافع النمساويين
المهلكة واستمر حاملاً . فعند ذلك كثر القتل ففي كل
طلق كان يفنى راس الصف كله كانه قد غاص في الارض
والصفوف الخارجية في الجانبين كانت تذوب ذوبان الثلج مرت
عليه المياه الجارية ومع ذلك كان سائرًا في قلب حراسه
الذين كانوا يقاوون بدون ان يصاب بضرر وعينه ناظرة
الى قلب العدو . وكان هذا الجيش يقف ثم يرتد قليلاً
كانه مركب قد صدمته موجة هائلة عند اطلاق المدافع
الكثيرة عليه من صفوف النمساويين على قرب . ثم
كانت تضرب الطبول ويرتفع صوت ماكدونال
الرائق الشديد محرضًا جنوده على مداومة الحمل
بالاستناد الى تلك البسالة الغير البشرية التي كانت
تسوقه الى تلك الافعال العجيبة . ولم تحمل حملة كهذه
الحملة قبل الان . وكان القوم ينتظرون في كل ساعة
ان تلك الصفوف الممزقة المخضبة لا بد من ان تركن الى
الفرار واخذ النمساويون في ان يحيطوا بهم بمدافعهم حتى
امسى اولئك الابطال في وسط نار لا يقدر القلم ان
يقوم بوصفها فانها كانت تدفع الرصاص والحديد
والكرات عليهم كانها برد غزير جدًا ساقطًا وكانت حدودهم
وجوانبهم كانها حيطان لا تعرف ما تصدم به . على انهم كانوا
يسدون الخلايا التي كانت تنشأ عن هلاك ارفاقهم بسرعة
ويتقدمون بثبات . وكان قائدهم الشجاع قد اخبرهم بانه
مصمم على الفوز او على الموت . على انه وقف بعد

اشتداد الوبال. ونظر الى بقايا جيشهِ المنكود الحظ ثم نظر الى ما وراءهُ ورأى الى منتهى النظر اثار جيشهِ التي كانت ملقاة على الارض كانها افعى عظيمة جدًّا فانهُ كان قد حمل بستة عشر الف رجل فلم يبقَ معهُ غير الف وخمسمائة رجل منهم . اي انهُ هلك عشرة رجال من كل ١١ رجلاً منهم . فوقف ونظر بقلق الى بقايا اتباعهِ ثم نظر الى حيث كان امبراطورهُ جالسًا فرأى جيش الحرس القديم متحركًا وخوذ الفرسان تلمع فانهم كانوا قد أُمروا بان يجددوهُ فصاح قائلاً تقدموا ورد على الطلق الذي اطلقهُ النمساويون عليهِ بضرب الطبول ونفخ الابواق وبعد ذلك بلحظة خرق قلب الجيش النمساوي . ففاز وخلص فرنسا وامسى الجيش النمساوي كلهُ منقهرًا

وقد قال سافاري بهذا الشان انهُ عند اشتداد الخطر كان نابوليون راكبًا على فرس لونهُ كالثلج واخذ يسير في المقدمة من اول الصف الى اخرهِ ويرجع رجوعًا بطيئًا . وكان الرصاص يمر من كل جوانبهِ وبقيت وراءهُ وعيني تنظر اليهِ كيفما توجه منتظرًا ان اراهُ ساقطًا عن فرسهِ في كل لحظة . وكان قد امر انهُ عند خرق قلب الجيش النمساوي ينبغي ان يحمل الفرسان جميعًا ويدوروا بحيث يهجموا على جناح النمساويين الايمن . انتهى . وكان نابوليون واقفًا وفي يدهِ نظارة ينظر بها الى حملات ماكدونال والكرات والمدافع تهلك الوفًا من جيشهِ وقال تكرارًا ما اشجعهُ . وقطع ماكدونال ثلثة اميال في بحر من الدماء وهو يدخل قلب الجيش النمساوي كانهُ آلة قد ادخلت بينهُ . وكان نابوليون ينظر بقلق الى برج نيوسنيدل حيث كان الجنرال دافوست بجيش جرار مصممًا على ان يحمل على جناح الجيش النمساوي الذي شطرهُ ماكدونال . وبعد برهة قصيرة رأى ان مدافع دافوست قد قطعت البرج فقال لقد انتصرنا

وامر الجنرال بسيار بان يحمل حالاً بفرسان الحرس الامبراطوري . فحمل في وسط الكرات والرصاص في مقدمة رجالهِ وقد وكز فرسهُ ليركضهُ فاصابت كرة عظيمة الفرس ودفعتهُ ممزقًا من تحتهِ فسقط على الارض امام الفرس على راسهِ وقد صبغت ثيابهُ بالدم وغطتهُ الغبار وبات ملقى كانهُ ميت فنظر نابوليون اليهِ بكدر شديد ثم امال راس فرسهِ وقال هلم نحمل فانهُ ليس لي فرصة لان انوح . فعند ذلك صرخ جيش الفرسان المذكور صراخ الاسف والحزن . فارسل نابوليون سافاري ليرى هل هو في قيد الحيوة . ومن المستغرب انهُ وجدهُ ميتًا غير انهُ مجروح جرحًا صغيرًا . ورآه نابوليون بعد المعركة وقال لهُ يا ايها المرشال ان الكرة التي اصابتك ابكت جيش حراسي كلهُ فاشكرهُ وينبغي ان يكون عزيزًا جدًّا عندك

وبعد الظهر بثلث ساعات امر الارشيدوق شارل قائد الجيوش النمساوية بان تتقهقر جيشهُ كلهُ بالترتيب بعد ان امسى عشرون الف قتيل وجريح من جيشهِ في ساحة القتال وبعد ان اسر الفرنساويون ١٢ الف اسير منهُ . وكان الامبراطور فرنسيس النمساوي في برج من ابراج قصرهِ في ولكارسدورف ينظر الى القتال الذي اوقع جيشهُ في ذلك الوبال فلما رأى ما حل بهِ تكدر كدرًا لامزيد عليهِ وركب فرسهُ وسار ملتجئًا الى جيشهِ المتقهقر . واقام نابوليون باعمال حربية ادهشت العقول والقت العالم في حيرة فانهُ لم يسمع بمثلها . فانهُ عبر اعرض نهر في اوربا على مرأى من مائة وخمسين الف ضد من الاعداء الذين كانوا يصدونهُ باعظم الالات الحربية . واقام بذلك بدقة وسرعة وحذق حتى فاز بان يلاقي الاعدا في اراضيهم بجيش عدده قدر عددهم . فامست النمسا غير قادرة على الثبات في قتالهِ

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

الرجال باحاديث الحب والغرام فان كلمتني عن الادب او المعارف او العادات او صفات الناس او الاخبار الجارية او الغابرة او لطائف الوليمة وملابس الحاضرين وتصرفاتهم تراني اشد المعاشرات ايناسًا واكثرهم حديثًا واشدهم اصغاء . اما كريمة فاستغنمت سنوح هذه الفرصة وقالت بصوت مرتفع يدل على توقد الاحشاء بالغيظ والتصميم على التشنيع بالكلام هل تلقي الفساد بين محبة وحبيبها . الا تخشى العاقبة ولا تراعي الذمة . اه يا مراد قد اوهمني ظاهرك فخدعني باطنك وعاقت حبال املي بك فخاب . فمالك ولتربيتي ولحبها وامرها قد دخلت عابسًا مقطب الوجه فاشرح عن حالك وابن بواطنك فمن كان مثلك لا يابى الحق ولا يخاف الناس فان مالك غزير وشانك رفيع فلماذا تكتم امرك فارتضى بالعبارة الاخيرة وقال لها انني اتيت معاتبًا . قالت بل مخاصمًا . قال لا اخاصم من للناس عندها قدر . قالت اين المرام . قال هل تصدقيني . قالت نعم . قال هل تخبريني به كله بدون كتم شيء . قالت ما لم يكن من اسرار غيري . قال هل بيننا كتمان اسرار الناس . قالت كيف لا . وكان مراد خداعًا مداهنًا لنوال ماربه فقال فاين الحب . قالت انه عندك دعوة . قال بل حقيقة . قالت لقد سلمت قلبك الى نظيرتي وجعلت لي في

جبك قرينة ونسيت هيامي ووجدي وجذب قلبك بسحر الكلام ومغناطيس العيون وهو جلمود وان كان جسمًا ضخمًا لطيفًا فمن هو المعاتب يا ترى . . .

فلما سمعت شفيقة هذا الحديث نهضت وقالت تابى النفوس ان يكون شاهدًا على عتاب الحب لتطهير القلوب . فمنعتها كريمة عن الذهاب وقالت له اليك عن هذا الحديث الم ترَ ان تربيتي تمنعك عن مثله . فاراد ان يخجلها ليجعلها ملامة ويتسلط عليها . فقال لها ان شانك الاستخفاف بالحب وحرية الحديث فيسمعك عشيرك كلامًا مخلًّا باصول المعاشرة الادبية المضبوطة ان كان محبًا لكِ او مبغضًا قريبًا او بعيدًا . فخجلت جدًّا واحمر وجهها لانه اصاب بما قال وقالت وهي ناظرة الى الارض لقد اخطات بهذا الحديث وقد اساءت بما نسبتَ اليَّ فانني لا احيد عن طرق التهذيب . قال بلى فانك في الامس كنت في وليمة فاتنة واطلت الحديث مع اخيها وذلك كله عن الحب والغرام ومحبة زيد لهند وعمر لدعد وحيلك المستتر وسالته عن غرامه وحدثته بما كان من الواجب ان يبقى مكتومًا. ولم تكتفِ بهذه الاحاديث بل امتطيتِ جواد الكذب وخلقت اخبارًا وسلكت سبل النمامين واتهمتني بكلام لا صحة له . قالت من اخبرك بما لا صحة له . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من يلقي على جانبي هذه

التهمات يا ترى هل تصدقها فما اشد ظنونك لقد خاب املي فيك وقل اركاني اليك هل تصدق كلام الوشاة . فما ابعد قلبك عن الحب وما اقل حظي منك . ولم يكن مراد اقل كذبًا ونفاقًا منها . غير انه كان قد سمع انها سعت بالقاء الفساد بينه وبين فاتنة فانها كلمت اخاها عن الغرام والحب واهله وصفاتهم وتضحك ضحكًا لا يليق بفتاة وتتلوى وتتدلل بالحديث وتنظر تارةً اليه وطورًا الى السقف وتميل راسها الى جهة ثم الى جهة اخرى وهي لابسة ثوبًا تجرد به من جسدها ما كان من الواجب ان تخجل به بالنظر الى العادات التي كانت لا تزال متغلبة في بلدها وقالت له ان كل حب مقبول ويعذر صاحبه به ما دام منزهًا عن الاشتراك فحب مراد افندي من اردا انواعه فهو يهيم بكل فتاة جميلة يراها ويحاول الحصول على المحل الاول في قلبها وفي اعتبارها واتمنى ان لا يكون الحب الجاري بينه وبين حضرة شقيقتك في هذه الايام كحبه الاعتيادي فانه قد قال انها باتت مغرمة به لا طاقة لها على فراقه وانها لم ترَ الطف منه ولا اشجع ولا اغزر علمًا واكثر مالاً . ولم تكتفِ بذلك بل زادت عليه من الاخبار ما تعلم ان فاتنة تغتاظ جدًا من اشاعتها وان كانت كذبًا فاخبرها اخوها في الغد بحديث كريمة عن مراد على مسمع من امها فقالت الاوفق ان لا يدخل البيت هذا الكاذب المنافق المدعي فلم ترضَ امها بمنعه فانها قالت في نفسها ان وجوده بالنظر الى غنائه يروج سوق ابنتها ولم تحسب حسابًا لما ينشا عن اكاذيبه من الاشاعات التي تثلم الصيت وتغيظ المنسوبة اليهم واقاربهم ومعارفهم . ولو عرفت بقصد امها من معارضتها لئلا تمنعه عن الدخول الى بيتها لما جارتها فبلغت انها كلام مراد المذكور الى احدى صديقاتها من اقاربه فبلغته اياه بحروفه فجاء شقيقة عابسًا مخاصمًا وجرى ما قد جرى . ولما قص الخبر عليها معاتبًا ولائمًا انكرته بدون تردد وبدون ان يظهر في عينيها ما يدل على كذبها فان حذقها في فن الكذب وتعودها اياه جعلها قادرة على ان تاتي بالعجائب وان تقص الاخبار الكاذبة كانها حقائق مثبتة وكانت لها معرفة في احوال المنافقين الشبان فانها كانت حاذقة فلما سمعت كلامه وثبت واقفة وقالت الم تكتفِ بما فعلت وشنعت وقبحت او تظن بان المال سفار فتبلع الجمل بدون ان تغص والناس يغصون بالبعوضة . ذكرت ما له محافظة على ارضائه لانها تعلم انه اذا سُب وذكر غناؤه يرضى بان يكون ذلك بذا . ثم قالت له ماذا تريد هل تطلب اليَّ ان اذهب الى بيت محبتك فاتنة واقول لها انني انا الكاذبة وان اخاك مرادًا صادق او ماذا تطلب هل نسيت ما قلت لاصدقائك عنها وعن حبك لها وهيامك فكيف تعجب من وصول كلامك الى محله وانت لا تقدر على كتمان سرك واخفا امرك وانا عرفت من كلام اخيها انه بلغه ذلك من احد اصدقائك وفاتحني به فلم اكذبه ولا اثبته لان تكذيبه كذب واثباته نفاق وانت اشد الناس تقلبًا واضعفهم عزيمة واقلهم ثباتًا فثروتك العظيمة وجمال وجهك واعتدال قدك تسترعيه بك . فعند استماع هذا الكلام ضحك حتى استلقى على ظهره لانه سر بذكر ما له وجماله على مسمع من شقيقة صديقة فاتنة ووجد نفسه في خطا شديد لانه كان قد تكلم مفتخرًا بما هو من ذلك القبيل على مسمع من صديقين . ففي الباطن اقر بذنبه وابرا ذمتها من التهمة ولكنه لم يكن مهذبًا ولا صادقًا ولا عاقلاً ولا حكيمًا ليقر بالخطا بل اراد ان يثبت التهمة عليها . فقال لها اليك عن المحال فانه مثبت عندي ان كلامك في الوليمة مع اخيها كان بهذا الشان فانني رايتك تتكلمين وتنظرين اليَّ . وهذا اخلاق ايضًا واصاب لانه بالطبع جوى عند تكلمها عنه واستمر كل منهما يكلم

الاخر ويناقش عليهِ نحو نصف ساعة حتى قالت شفيقة في نفسها لم ارَ اكذب من احدهما ولم تكن تعلم ايهما الكذاب والصحيح انهما كانا كذابين وليس اكذب منهما . وكان كل منهما عند اشتداد المخاصمة يفاخر الاخر بحديثهِ فلو سمعهما من لا يعرفهما الظن انهما ملك ومالكة . وقالت شفيقة في نفسها بالحقيقة انهُ لم يخطر لي ببال ان الانسان يقدر ان يقتبس عادات التمدن الخارجية كلها باتقان بالملابس واثاث البيوت والماكل والمشارب والمركبات حال كونهِ غير متزين بشيء من التمدن التهذيبي الادبي الجوهري وقد تأكد عندي ذلك الان بما رايت من هذين المحبين اللذين يتخاصمان ظانين ان التمدن على بدنيهما وفي كيسيهما و بيتيهما . ورات ان الخصام لا يبلغ النهاية الا بمداخلتها فطلبت اليهما ان ينقطعا عنهُ اكرامًا لخاطرها وانهُ بالبحث يظهر الواقع وهي تعدهما بالقيام بهِ . وكان كل منهما كاذبًا ولا يرتضي بالبحث ولا سيما كريمة . فشكرت شفيقة على مداخلتها الحبية وقالت الاوفق ان نحالف على تناسي هذا الخصام وهذه الاخبار ونرجوكِ ان تسعفينا على ذلك لكتم الامر وكل ما جرى هنا عن كل الناس . فوعدتهما بذلك وكانت صادقة . وبعد ان جلس مراد نحو ساعة يتكلم عن نفسهِ وما لهُ واملاكهِ واعمالهِ التجارية والمالية والاشعار التي نظمها وما هو مصمم على ان يفعلهُ ليجعل عشيقتهُ سعيدة ظانًا ان شفيقة تستحسن ذلك وتستعظمهُ لانها كانت من عائلة في الدرجة الثانية من الثروة فتعظمهُ وتبالغ فيهِ عند تبليغهِ الى فاتنة صديقتها وتقول لها ان مرادًا من اعظم الاغنياء واحذق العلماء الى غير ذلك مما يلقي حبهُ في قلبها . هذا وهو جالس بجانب كريمة التي كان يقول لها انهُ يحبها كثيرًا ويسمعها كلامًا تتوهم هي انهُ متعلق بالحب وتريبتها انهُ كلام ملاطفة ومؤانسة . فانهُ قال في اثناء الحديث انني لست بمصمم على التزوج ونظر الى كريمة وغمزها ليبين لها انهُ يقول ذلك على مسمع من شفيقة وبالجملة تقول انهُ كان انفق الناس واشدهم كذبًا وخداعًا . وخرج من البيت بعد ان تكلم كلامًا ظن انهُ ارضى بهِ شفيقة بحيث تنقلهُ في نفس ذلك اليوم الى فاتنة التي كانت مالكة فعلاً مهجة من فتنت لبهُ وعقلهُ فهام بها واي هيام وتعلقها واي تعلق و بات لا يقدر ان يرجع عن غرامها ولا ان يسلي نفسهُ عن حبها وباح لسانهُ مرات بما في قلبهِ على مسمع من نساء حملن خبرهُ اليها والى امها . فسرت والدتها بما رات من حبهِ وعشقهِ وافتخرت على مسمع الاقارب والاصحاب بقولها لا يرى فاتنة فتى الا فتنتهُ بجمالها ولطفها وحسن صفاتها فلا نعلم ايهم يلحق بها فاغنى الناس قد بات هائمًا بها ومشغلاً بغرامها وهي لا تبالي بذلك اجمع ولا يظهر للحب فيها اثر

وكان مراد يرى ما يدل على حب فاتنة لفواد . على انهُ لم يكن يصدق ان فتاة تفضل شابًا على من كان اغنى منهُ واكثر اقتدارًا على تزيينها بالحلي والباسها الاثواب الفاخرة واسكانها بيوتًا تكاد تكون قصورًا وجمع الخدم والحشم حولها . فكان يخدع نفسهُ ناسبًا تظاهرها بالميل الى مناظرهِ المذكور المتدلل وتمنع كان يتهم كل النساء بهما . فلم ينقطع عن زيارتها ولا عن بث ما عندهُ من الغرام والهيام . فكان يسر بان يخبرها بانهُ احيى الليل متاملاً بمعانيها ومحاسنها واصبح لهُ شغل بها عن كل شغل . فكانت تجيبهُ بالتمنع و باحتمالهِ ذلك العنا باطلاً . ولا ريب في انها لم تكن تراعي عادات بلادها بسماحها بجري احاديث كهذه الاحاديث بينها وبين هذا الشاب وغيرهِ من الذين كانوا اسراها بالحب والغرام . وكذلك تقديم القصائد والهدايا لها يوم تذكار ولادتها كان موضوعًا للوم كثيرين من نظيراتها ولكن ما توهمتهُ من موافقة ذلك اجمع للعادات الغربية كان يسد اذنيها عن التنكيت ويعمي بصرها عن الصواب . ولم يكن فواد

يونبها ولا ينكت عليها لان حبه الشديد كان يجعله
يري خطاها صوابًا وسيئاتها حسنات . ولولا هذه
النقائص التي لم تمس قدر ذرة صفاتهـا الجوهرية
وادابها الصحيحة لكانت كاملة والكمال لله سبحانه وتعالى.
ولم تكن خلية فان حبها لفواد وهيامها به وشوقها الى
معاشرته كانت قدر ما عنده من الحب لها والهيام بها
والشوق اليها. ومن اقل المفروض على العاشقة في ظروفها
الاقتصار على مسامرة معشوقها بما يتعلق بهذه الامور
العاطفية والاقلاع عن مجالسة الشبان الذين يحاولون
ان يجعلوا لانفسهم في فوادها منازل بطرد فواد فوادها
من البيت الذي بنته له فيه. على ان البشر قد فطروا
على ان يجعلوا انفسهم ارقا عادات صحيحة او وهمية
قاطعين النظر عن ملاحتها وقباحتها جاعلين مراعاتها
بالاقتداء بمن هم فوقهم رتبة واقتدارًا او معارف .
فترى بعوضة السائد جملاً في عادات المسود . وهذا
هو الذي يجعل شان اصحاب القواعد الصحيحة استعظام
نقائص اهل المراتب والمناصب . ففساد واحد منهم
قد يفسد قومًا بل قد يفسد امة برمتها . وكانت والدة
فاتنة علة دخول اكثر هذه العادات لانه لم يكن
حد لافتخارها بالباطل وحبها للتظاهر بالعظمة
والثروة وما يميزها عن الاخرين واقتباس عادات
جديدة تجعلها متفردة فيها بين قومها . ولم يكن ذلك
عن خبث باطني ولا فساد تربية ولكنه فا فيها بمعاشرة
نساء عملن على تمليقها واستحسان كل ما كان يأول
الى البدع والزيف لمشاركتها فيه وكن يحرضنها على
الاقتداء بنساء الغرب بدون ان يكن عالمات بعاداتهن
فاختارت الباطل الظاهر وزادت عليه ظانة ان
اتقان العادة يكون بالمبالغة فيها وسبق اصحابها .
فلو رات لثوب افرنجية ذيلاً طوله ذراع لتوهمت
ان الاتقان في جعله ذراعين وهلم جرًّا . فجعلت نفسها
اضحوكة لمن وابعدتها عن بنات وطنها . وكان زوجها
هين المراسي لين العريكة . فارتضى بجوهر الامور
منها لتيقنه شدة حبها ونقا باطنها وطهـارة شمائلها .
فافرطت وجادت عن الصواب وغالت في مدح
اعمالها وفتحت اذنيها لتمليقات مملقاتها وزاد بطرها
بنوال ما تمنت من النقد فبذخت واسرفت بدون ان
يعارضها معارض او ان يونبها مونب ظانة ان انكاء
الحساد والاضداد بفعل ما يقصرون عنه لذة بل
فرض عند كل ذي حماسة وحمية

وبلغت فاتنة الاحاديث التي جرت بين مراد
وكريمة وشفيقة بلسان مراد نفسه . ولكنه حذف ما لا
يوافقه وبالغ في ما يأول الى تعظيمه ومجده جاعلاً
الفائدة من الحديث ان كريمة قد ذابت هيامًا به
وشوقًا الى الحصول عليه حتى انها تذللت له وشكت
وبكت وتحسرت وتاوهت فتمنع وتعزز وقال لها ان
الفواد لا يكون لاثنين فانه يابى الشرك ومتى انكب
على حب ذات لا يشغل بحب اخرى الى غير ذلك من
الاكاذيب التي تظهر بما تدون اعلاه من ذلك
الحديث . وباجتماعها بكريمة بعد مقابلتها لمراد ببرهة
قصيرة سمعت منها ما ابان لها انها تدعي ما ادعاه
مراد ناسبة التذلل والشكوى اليه وانها اشترطت عليه
الانقطاع عن زيارة الفتيات والمقصود زيارتها .
فحكمت بانهما كذابان ولاسيما لان كلاً منهما استشهد
بشفيقة وكل منهما يظن بانه يقدر ان يوهمها بحيث
تقرر ما يوافقه فقابلها كل منهما في يوم على انفراد
وقال لها اما جرى كذا وكذا فارجوك تبليغه الى
فاتنة . فلم تكن تكذبه لمجانبة الجدال بل اكتفت
بقولها انني ابلغها الواقع فبينته لها بالتفصيل وصرفنا
ساعة نتحدث بمكرهما وكذبهما وحيلهما

الفصل الثالث

ان رداءة الباطن والصفات المذمومة لا تكتفي
بالاقوال بل تلتجئ الى الافعال لنوال ماربها وانفاذ

مقاصدها ولا سيما اذا كان الحسد فاعلاً في صاحبها فالخبيث الحسود يتحرش للامور للحصول على غاياته ويبتدي يثلم صيت المحسود بدون ان يكون له عليه ثار . ولم يكن مراد حاسدًا للذين هم ارفع منه مقامًا سنًا اوادبيًا بل كان يحسد الذين تفتح لهم الدنيا ابواب التقدم ادبيًا وماديًا مع انه كان في الماديات اي في الثروة سابقًا جميع اهل مدينته . وكان له معاون اسمه صابر قد سلب الله منه انعاماته قبل وفاة والده لتوغله في الفساد والشقاء وارتكابه المحرمات قاطبة . وكان ذا دعوة طويلة عريضة بالمعرفة والغنى والحذق وحب خير الناس وغير ذلك مما يرتفع به شان الانسان ويستجلب حب الناس ورضى الخالق . وكان مطلعًا على اسرار مراد قاطبة فانه كان يشاوره في امره ويجعل رايه المعول عليه في اعماله ويشاركه في حظه وفساده وخروجه ودخوله . وكان يقول له ان حصول فؤاد على فاتنة حال كونك تناظره في حبها يحط شانك ويسلب نعمتك ولا سيما بعد ان بحت بغرامك وغمت اعمالك بما عندك من الوجد والهيام فاصبحت النساء تتحدثن بامرك والرجال يرشقونك بسهام اللوم والتنديد . فانهم حاسدوك على نعمتك وعاملون على تنكيسك واذلالك فمداهناتهم ليست الا خوفًا منك ومجاراتهم لك انما هي للانتفاع بمالك ونفوذك . فان قصرت في الوسائل الموصلة الى المرام في مبدأ الامور تندم في عقباها فابذل المال ولو عزّ فبذله في هذه السبل هون وكرامة . واطرد الخوف عنك فان قدم صاحبه لا تسلم من الزلل . واستو في مركزك كالبطل الضرغام ولاقى نوائب الدهر بعزم ثابت وهمة عليا واعلم ان كل من سار على الدرب وصل

ولم يتخلف مراد بمشورات صابر معينه وصديقه فاستاجر العجائز لترغيب فاتنة وامها وتشويقهما الى الحصول عليه واقام الولائم الفاخرة والمادب الزاهرة واقتنى المركبات واكثر التنزهات وزاد عدد الخدام وفتح كفه للمساكين ولم يترك بابًا يفتح بالمال الا فتحه وجعل اصدقاءه يعظمون صغائر اعماله ويتظاهرون بالعجز عن وصف كبائرها . حتى ان تدبيرات صابر كانت تجعل الفقراء يذهبون الى بيت فاتنة ويثنون عليه ويعظمون فضله ويبالغون في ذكر كرمه متخذين لتبليغ ذلك طرايق لا تبين للسامع بانهم قد أُرسلوا الى ذلك البيت ليمدحوه . واجاد على جمعيات خيرية وامد كثيرين من المحتاجين الى الامداد وواظب على الكنيسة وصرف زمانًا طويلاً ممتنعًا عن معاشرة قوم ليسوا بذوي صيت حسن . وبالجملة نقول انه كان ينفذ اوامر صابر كانها نواميس دينية بامل الحصول على فاتنة باستجلابها بتلك الوسائل . على انه لم يفز بالمرغوب ولا زادت بتقربه ومؤانسته بل جعلت ديدنها مقابلته بحضور والدتها التي كانت لا تنفك عن اظهار ما كان يجعل حبل الامل متصلاً . ولولاها لرأى انه لا امل له بها وان فؤادًا فؤادها ولبها وغاية املها . وبارشاء احدى الخادمات وقف على كل اعمالها فعرف انها كانت تجتمع به مرتين كل يوم ولا تمكنه من الذهاب الا بعد ان يعدها بزيارة اخرى قريبة وانها كانت تظهر له من الحب والمؤانسة والاحترام ما لم تكن تظهره لاحد . فآلت هذه الاخبار الى اضرام نار الحسد في فؤاده . فصرف اياما وهو لا يستقر على حال فلم يكن يطيب له اكل ولا حظ ولا نوم ولا ربح . وكان يبيت في هواجس ويصرف ساعات متاملاً . فاقلقت هذه الحال صابرًا فنهاه عنها مرات بدون ان يجدي ذلك نفعًا . فكان يعتذر اليه قائلاً لا طاقة لي على التصبر فانني قد حملت على عاتقي حملاً ثقيلاً من الغرام والقيت نفسي في تهلكة وعرضت نفسي لعار عظيم . فانني تظاهرت بحبها فضلاً عن بلايا الحب الصحيح : فاشتهر امري بين العام والخاص

ويتحدث بغرامي القريب والبعيد . وامسيت مغلول اليدين معتقل الرجلين لا اقدر ان اتقدم لانها تصدني ولا ان اتاخر من شماتة الاعداء والحساد . وكفاني فوادي الذي ربع ثروتي . قد ركل ثروتي بل ليس هو من اهل الثروة فقد داس بساطاً لم استطع دوسه واصاب غرضاً قصر سهمي عنه فما الحيلة والتدبير للنجاة من هذا الامر الخطير . فلما راى صابر من ضيق نفسه ما يكاد يطرحه في رمسه رق لحالته وشفق عليه وقال له ما دمت غنياً تدرك صعاب الامور وتسهلها كما يدرك الناس سهلها فلا تخف فان الفوز في نهاية المناظرة لا يكون الا لك بل كن جلداً صبوراً امتانياً شجاعاً ثابتاً وتظاهر بحب كريمة وادعيه واصرف النظر عن اقوال الناس برهة . لا يبلغك المراد بلوغاً تقدر ان تفتخر به فتكيد العدو وتنكي الحساد وتتمتع بلطف المحاسن ومحاسن اللطف وبجمال لم يصوّر الله ابدع منه لا في العرب ولا العجم . فطب نفساً وقر عيناً وانفِ سهاد الليل والهم والعنا وتيقن بانك الفائز وبان مناظرك الدني سيتوسد شوك القتاد ويرجع بخيبة الامل والفشل . فشكره مراد وقال له انني لا ارى سبيلاً لنوال المرغوب مادامت فاتنة عاملة على الصد والتمنع وقد طالما ظننت انها تفعل ذلك لتزيد وجدي وهيامي وقد استخدمت فواداً ليكون نظيراً لي تروج مناظرته بضاعتها . فان امها كانت تفرجني وتداهني وتبالغ في مدحي واحترامي . ولكنني اكاد اقطع الامل من هذا القبيل لانني قد رايتها ثابتة العزم وقد جعلت نفسها اسيرة فتى هو دوني في المال والمركز فلا شك بانها ضعيفة العقل قد لعبت بها ايدي الغرام فلا ارجع عن هواها الا بخفي حنين . قال له لقد اخطات والظاهر انك لم تختبر احوال النساء فافعل ما اشور عليك به فترجع منصوراً . واجعل شانك التظاهر بحب كريمة فانه لا يحلو لهن الا من دون نواله صعوبة والاستخفاف بمن اجلب لرضائهن وحبهن من شدة الاحتفال . وكريمة من الفتيات الجميلات وحبها للافتخار بك محرك لحسد فاتنة . فانها لا تنفك عن تبليغها ما يكيدها ويبين لها انها اذا كانت متمسكة بالفضة فكريمة قابضة على الذهب بل على جوهر ليس له نظير في هذه الديار . واجعل هباتك لكريمة باتصال واحملها على ان تتشفع اليك بالناس وان تتوسط لديك امورهم واقضِ لها حاجاتها بحيث تقول نساء المدينة ان انفذ كلام كلام خطيبة مراد وانها اكثر الفتيات احساناً ونفعاً . فينسب ذلك كله اليك وتكثر الاصدقاء فان الصوالح في هذه الايام طرقهم وابوابهم فيكثر ثنا الناس الذين هم من الرتب الثانية ويشتد حسد اصحاب الرتبة الاولى في الغنى . فتجعل ديدننا اتخاذ الوسائل اللازمة للانتفاع بالمادحين وابطال تاثير القادحين بحمل اولئك على الطعن فيهم ناسبين الحسد اليهم . فعليك القيام بذلك وعليّ التدريب والتدبير واياك والاهمال وانقطع عن الطعن بالناس واحزن مع الحزانى وافرح مع الفرحين وتضايق مع المتضايقين واعلم ان الناس تبهر اعينهم بالظواهر وبواطنك لنفسك ومن سلك هذه السبل بلغ المقصود اذا اعتصم بالصبر الجميل . ولا يخفى ان مراداً كان غنياً جداً على انه لم يكن مفطوراً على الكرم وكان طماعاً ظالماً لا يابي ان يخرب بيتاً مستوراً ليربح مبلغاً قليلاً حتى كان اعداؤه يقولون قد تساوت عنده مفارقة الارواح والاموال . واصدقاؤه انه ليس بمبذر ولا بمسرف ولكنه حكيم يراعي الظروف ويحسب لنكبات الزمان حساباً . غير انه لم يكن يتجنب بذل الدراهم في ما يأول الى رفع شانه بالظاهر بشرط ان لا يكون ذلك مستمراً وفي طرق الحظوظ فمرافقته لصابر مع فساده كانت تستغرق كل سنة مبلغاً كافياً لمعاش اكثر من ثلث عيال متوسطة اما الاحسان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب بستاني)

المشورة عند الظالم

مالك قال يومًا لوزيره ماذا يقول الناس عني فقال له انهم يقولوا ان حكمك عادل ولكنه يوجد بك عادة سيئة وهي اكثارك من شرب الخمر حتى تغيبك عن الصواب فامر الملك ان يحضروا كمية وافرة من الخمر فاخذها وشربها وقال لوزيره ادعو ابنك فلما اتى اخذ الملك سهمًا ورماه به فوقع الشاب فامر جراحًا بان يشقه فشقه وقال له ان السهم اصاب قلبه ففرح الملك وقال لابي الولد هل رايت اشد اصابة من يدي بعد شرب الخمر فخاف على نفسه وقال ان المعبودات اقل اصابة منك

معلم وتلاميذه

قال معلم لتلاميذه انه كل ما عطس احد يصفقون بايديهم ففي ذات يوم سقط طربوشه في بئر فامر تلاميذه بان يدلوه اليها فلما اخذ الطربوش ووصل الى فم البير عطس فارخوه وصفقوا وسقط وكانت اخر عطسة عطسها

من ضحك على الناس كان المضحوكة لهم

دعا امير جحى ليذهب معه الى الصيد فلما اتى اركبه جوادًا اعور بطيها الحركة ليضحكوا عليه فلما بعدوا مسافة ثلاث ساعات عن مسكنهم امطرت السماء غزيرًا فاسرع الامير واصحابه في المسير لان افراسهم كانت كريمة واما جحى فنزع ثيابه ووضعها في الخرج فلما قرب من البيت لبسها فلم تبل بالمطر فتعجب الامير وجماعته قائلين له كيف ثيابك لم تبتل بالمطر فاجابهم ان الحصان طار بي فلحظة وصلت الى هنا فامر الامير باحضار الجواد فركب عليه وتوغل في البراري فهطل مطر فاخذ في ضرب الحصان ظانًا انه يطير فبلت ثيابه ولم يصل الا نصف الليل

سكير

قيل ان رجلاً كان يشرب خمرًا كثيرًا فيغيبه عن الصواب وكان اذا لقى مخدعه وخلع ثيابه يفرقها في كل المخدع وكان عندما يصحو يظن ان سارقًا اتى مخدعه وفعل ذلك فخطر له ذات ليلة ان يضع ثيابه في عدة مواضع من المخدع ويكتب بها قايمة على هذه الصورة (وكانت ثيابه افرنجية) الصدرية على المقعد والسترة والبنطلون على الكرسي والحذاء تحت المقعد وجون (هذا اسمه) نائم في التخت فلما استيقظ صباحًا اخذ القايمة بيده واخذ يفحص عن كل شيء في مكانه فوجده غير انه لم يجد جونًا في التخت فاخذ يفتش حتى راى نفسه في مراة فعرف انه خارجه

تعريض

مر ثلثة رجال فضوليين على فلاح مسن كان يحرث في حقله فارادوا ان يتخروا به فمضى اليه اولهم وقال يعطيك العافية ياابانا ابرهيم فظن الفلاح انه غلط في اسمه فرد له التحية ثم اتاه الثاني وقال يعطيك العافية ياابانا اسحق فظن انه غلط كالاول فرد له التحية ثم اتى الثالث وقال يعطيك العافية ياابانا يعقوب فشعر الفلاح بقصدهم ولما اجتمع الثلثة حوله قال لهم اني لست ابرهيم ولا اسحق ولا يعقوب بل انا شاول بن قيس ارسلني ابي لافتش على حمير فقدت له فلسوء الحظ لم اجد الا ثلثة منها

الجنان

الجزء الثالث

في ١ شباط (فبرايه) (وزع في ٢٠ ك ٢) سنة ١٨٧٧

بعد ترتيب احرف الجملة الاتية عرفنا بورود الاخبار الانية البرقية من الاستانة رقم ١٧ الجاري وهي غداً يلتئم مجلس كبير فوق العادة في الباب العالي يحضره روسا الطوائف الروحيون وقد قالت جريدة الكلوب ان نو بار باشا قبل بان يكون والياً على البلغار . انفونصوليد العثماني ١٢:٣٢ . روملي ٥٠:٢٤ . قايمة ١٠٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا انتشبت الحرب او لم تنشب لا بد من ان تنتفع دولتنا بالتجهيزات الكثيرة التي قامت بها لانها مؤلفة من شعوب كثيرة لبعضها ميل الى الاستقلال والاستبداد والاستخفاف بقوة الدولة السائدة بقوى عزمهم فيلقون انفسهم في ورطات حربية لا ترجع عليهم با لوبا ل بدون ان تضر بالدولة وان فازت وكبحت الثائرين ولا بد من ان يكون للرعايا في سلطنة كثيرة الاجناس والمارب كالسلطنة العثمانية ميل اما الى حفظ الدولة السائدة واما الى التملص من ربقة الطاعة لها فعلى الحالين ظهور الواقع نافع للجميع ولا سيما الذين شانهم حب الراحة والسكون لتجري اشغالهم في مجاري الاعتيادية وقد اجمع الناس على انه قد ظهر من قوتنا ما لم يكن يخطر لعدو ولا لصديق ببال وان ذلك قد جاء بقطع امل كثيرين من نوال الاستقلال او بابعاده فاذا اصرفت المشاكل بالعدل تقل الثورات لانه يتقرر في عقول اصحاب المطامع الجنسية انه ما دامت الدولة العثمانية قادرة لا يفوزون بخلع طاعتها ولكن لذا اصرت اوربا على جورها وجعلت مكافاة انتصار العثمانيين سلب اراضيهم وحصونهم واعطاءها للثائرين لا يلبثون ان يجاهروا بالعصيان واصابع روسيا الغير المستكنة تحركهم وتعدهم بمساعدتها كما اسعفت سابقيهم وحوالت بخوف بعض الدول الاوربية من البعض الاخر انكسارهم الى الانتصار وتنجلي الامور بالمقابلة فاذا فرضنا ان بولونيا ثارت على روسيا وانكسرت بعد ان اعملت فيها السيف كما اعملته منذ سنين ليست بطويلة ثم نهضت انكلترا ودولتنا وسائر دول اوربا وقالت لها ينبغي ان تخيهم هدنة قبل ان يسلموا ثم اجتمعت وحكمت باعطائهم بلاداً وقلعاً وهي تقول ان غاتني راحة الكاثوليك في اوربا فانك ارثوذكسية ولا يمكن ان ترجيهم ولا ان تنصفيهم وماضيك وحاضرك يدلان على استقبالك فانك جرت وظلمت ونهبت وسلبت وذبحت ووعدت بالف اصلاح ولم نر اصلاحاً فانت غير اهل للسياسة ولا بد من ان نقيم وكلاء ليراقبوا اعمالك ويشكوك الينا ففازت بولونيا بذلك كله باتحاد اوربا كلها على روسيا مجاراة لصوالحها افما يباد رسائر رعاياها الكاثوليك الى المجاهرة بالعصيان بعد تسوية امر بولونيا ببرهة قصيرة لانهم راوا في كلام الدول واعمالها ما هو عبارة عن تحريضهم على العصيان وبالجملة نقول ان تصرف دول اوربا هذه المرة يقضي باخراج دولتنا من اوربا بحصول الذين ينتظرون ان يورثوها على حقوق تدريجية الى ان ينالوا مراميهم فلا ينبغي ان نعجب اذا رأينا دولتنا ثابتة العزم بالتمنع عن اجابة طلب اوربا لان موتها في قسم من اوربا او فيها كلها مدافعة خير من ان تشرب سماً يقضي بواجلها بعد مدة ولسنا من الذين يحرضون الامة على الحرب ولا من الذين يرون فيها منافع تزيد عن المضار ولكن اذا حسبنا انفسنا دولة مؤلفة

من اربعين مليونًا من الانفس وجارينا عادات الامم ولا سيا فرنسا التي جعلت حكومتها اهانة سفير موهومة مسوغًا ومحركًا لفتح حرب عظيمة لا بد من ان نحكم بالحرب والدفاع ما لم نرَ ان التساهل لا يضر بمستقبلنا فا الدانمرك قاومت بروسيا والنمسا وانكسرت وخسرت وابتدأت في الدفاع مؤملة بمساعدة بوقوع خلاف بين الدول غير انها لم تكن موكدة بانها ستحصل عليها وحضرة البابا لم يسلم رومية الا بالقتال وفي ايام نابوليون الاول قبلت الدانمرك بخراب عاصمتها بحملة انكليزية مفضلة ذلك على الانقياد الى عدوانها الانكليزي بدون دفاع غير ان الفريقين اشد مراعاة لصوالحهم ويجتنبون المضار اكثر من تجنب الافرنج لها عند ما يرون انه ما من فائدة في احتمال اثقالها ولا نحكم على انفسنا بالكسر ولو كثرت الاعداء ولا نقطع الامل من الحصول على خلفا كما قد حصلت روسيا عليهم فتراها محالفة للذين من واجباتهم مساعدتنا وجعل بلادهم حاجزًا يبعد الروسيين عنا واذا فتحنا حربًا بدون تعليق الامل بالحصول على مساعدة مادية تخلصنا من اضرار كثرة عدد العدو او من ان تكون عواقب الحرب اردأ كثيرًا من عواقب التسليم نرتكب خطاءً عظيمًا بل نتهم بالجنون ونلقي انفسنا في تهلكة فاذا قلنا ان كل رعايا دولتنا من المسلمين والنصارى واليهود يحاربون معنا يكون مجموعهم اربعين مليون نفس واكثر من مليونين ينضمون الى روسيا وعددها اكثر من ثمانين مليونًا ولنا من الاعداء الداخلين والمجاورين من نستخف بهم كما تستخف هي باعدائها الداخلين والخارجين. ولذلك نقول اننا لا نحارب بدون ان نرى احد البابين المذكورين ادناه مفتوحًا لنا وهما مساعدة مادية تجعل عددنا قدر عدد الاعداء او تضمن ان لا تكون عواقب القتال اردأ من عواقب التسليم واذا صحت الاخبار التي تقلناها عن

التيمس تقول انه منذ نصف شهر لم ترَ الدولة مساعدة يستند اليها لانه يقال ان الحضرة الشاهانية وكثيرين من الوكلاء ارادوا ان يقبلوا مطالب الدول غير ان حضرة مدحت باشا الصدر الاعظم امتنع وتهدد رفاقه بالاستعفاء اذا اظهروا ضعف العزم والخوف غير ان تخفيض المطالب والعدول عن اهمها دليل حصول الباب العالي على اسعاف منذ اوائل هذا الشهر فالموتمر متذبذب كالدول فانه ابتدأ كمن يشاء ان يحكم على متقاضٍ غيبًا بحضور خصم وان يبرز حكمه في وجهه ثم عدل عن ذلك واخذ في ان يتفاوض بمطالبه ثم عدل وقبل بان يتفاوض بمطالب دولتنا وهذا كله ربح لها ما لم يطل كثيرًا فيستدل من ذلك ان المماطلة والتطويل يوافقان روسيا والنمسا ومن رجال السياسة من يقول ان خسارتنا اذا انكسرنا لا تكون الا الهرسك وبوسنه فان النمسا لا تسلم بضم السرب الى روسيا ولا تقوية السلافيين كثيرًا ونظن انه بدون اسعاف لا ينحصر الضرر في ذلك بل يعم بعموم فوز العدو ومن اغرب الامور تساهل روسيا فاين مطالبها الاصلية مما قد قبلت به ولا نظن ان الخوف منا حملها على ذلك ولكن الذي حمل الانكليز والنمسا على مجاراتها بما هو ضد صوالحهما حملها على مجاراتهما الان بالاصغاء الى دولتنا اي ان خوف الانكليز من ان تلقي اوربا في الحروب العامة التي قد تجهزت اوربا استعدادًا لها وتخوفهم من هيجان الاهالي وخوف النمسا من السلافيين والحرب العمومية ايضًا حملهما على ذلك وعلم اركان روسيا الى محالفة المانيا ولا سيما بعد خطاب البرنس بسمارك وخوفها من عواقب تلك الحروب وميل امبراطورها الى السلم قد جعله يتساهل الان وقد ظن البعض انه قد تقرر في عقل سفير روسيا انه مهما تساهل لا يقبل العثمانيون بمطالب

الدول فيرغب ان يبين للناس انه ليس بمفتر
والذنب ذنب العثمانيون لانهم لم يقبلوا مشورة اوربا
ففضلاً عن ذلك يفوز بفتح الحرب بدون ان يلقي
على عاتقه اللوم وهذا ليس بصواب بالنظر الى الماضي
فانه عندما تضايقت الصرب ارسل ابلاغاً قاطعاً
وتهدد الدولة بالخروج ونال ما يتمناه وتعديات
روسيا على حقوقنا كثيرة جداً ومخالفة لمعاهدة باريز
التي لا يقال فيها انه اذا قصرت الدولة بانفاذها
في داخليتها تحاربها الدول بل صرحت بمنع كل
مداخلة داخلية ومهما تتبع روسيا والدول التي
جارتها لا تنال حكماً من رجال السياسة في الدنيا
بانها عدلت وانصفت فاذا قلنا ان العثمانيين في
بلاد يروم اهلها اخراجهم منها نقول ان اكثر
الدول الاوربية العظيمة والصغيرة في بلدان اجنبية
على رغم انف اهلها فاين الانصاف يا ترى ولا نظن
انه اذا خرج المعتمدون ينشب القتال حالاً وماشاع
من انهم يأتون مدينة اخرى ليجتمعوا فيها ويحكموا
على الباب العالي هو خبر مضحك فان خروجهم
انما هو بعد صدور حكمهم ولو قيل انهم لا يبعدون عن
الاستانة بامل تغيير اراء الباب العالي او لزوم
مداخلتهم بعد معارك قليلة لكان ذلك اقبل ولا
يستبعد رجوع الحرب بنقض الهدنة في الصرب ونهاية
ما نتمناه ان لا يكون للبرنس بسمارك غايات باطنية
تجعله راغباً في فتح حرب لانفاذ سياسة فانه منذ تولى
وكان فتح حرباً كل بضع سنين ويقوي جيشه بعدها
لكي يتاهب لقتال اخر ويستدل بهذه الامور على
انه باتفاق كل الدول قلبياً يرجح السلم وبوقوع خلاف
يجعل الباب العالي يرى حداً للعواقب اذا لا سمح
الله دارت الدوائر علينا يترجح انتشاب حرب محصورة
في دولتنا وروسيا ودول وامارات صغيرة . واذا
كثر الخلاف يخشى فتح حرب عمومية تضرمها يد البرنس
بسمارك وروسيا او يده هو والنمسا والرسالة البرقية
التي مآلها ان الدول صممت على تقديم ابلاغ قاطع
وانتظار الجواب ثلثة ايام كانت نهايتها في ١٧ كانون
الثاني (جانيوري) تدل على اتفاق قرين بطلب جميع
الجنود العثمانية ولا يستنتج من ذلك ان الدولة
لا بد من ان تحارب اذا جمعت جنودها بل تتاهب
احتياطياً واظهاراً لقوتها التي لم يكن الناس يظنون
انها فيها ومن واجباتنا ان نتمنى عقد السلام لاننا
نحن الذين يقومون باعباء الحرب بالمال والرجال
وخسائر وقوف دولاب الاشغال والقيام بمعاش
الفقراء الذين يسافر رجالهم يلقى على عواتقنا ونختم هذه
الجملة بقولنا انه اذا كانت تلك الرسالة البرقية صحيحة
يكون ترجيحنا في كل الزمان الماضي للسلام
صواباً مبنياً على مراعاة قواعد لا يمكن السياسة ان
تغض النظر عنها

الدول والموتمر

قالت جريدة الليفانت هرالد الظاهر ان الموتمر
قد بلغ نهاية العقدة التي القى نفسه فيها بقلة الحكمة
والثبات العجيب وبات يجاهد فيها كل ايام حياته القصيرة
الغير اللطيفة . والظاهر انه لا يقدر ان يخرج من تلك الورطة
الا بثلثة طرق . وهي كلها غير مجيدة حتى انه يصعب على
الانسان ان يرى سبيلاً لتوزيع النياشين اللامعة التي
جرت العادة بتوزيعها في نهاية الاعمال السياسية .
فالطريقة الاولى ان يقدم المعتمدون الى الباب العالي
ابلاغاً قاطعاً وهو الذي لا يرتضي احد بان يحارب
لمعضده مالم يتمكن اللورد سالسبوري معتمد انكلترا
من ان يحمل روسيا على ذلك . غير ان ماموريته
ليست بقاصدة الوصول الى تلك الدرجة . والثانية ان
يحمل الموتمر شروطه مبنية على القواعد التي قدمها
الباب العالي فاذا قام بذلك ينتقد اعمال نفسه .
والثالثة ان يحمل خيامه كالبدو ويذهب صامتاً .

فالاحوال الجارية ليس فقط تكدر الذين لهم دخل في الاعمال ولكنها موجبة للضحك واذا خرجوا صامتين يكون التبكيت اقل عندما ينتهي عملهم. وقد تاسفنا من جرى ذلك مراعاة لهم. غير ان العمل الذي تعاطوه ليس بجيد ولا بحسن الاتقان الاعمال ولكنها لم تكن متقنة. والموتمر ردي بحد نفسه لانه عين لنفسه بلوغ غاية دنية واستعد لان يقوم بذلك بادعاءات ناشئة عن الريا. فانه ادعى ان غايته تحسين حالة النصارى في الشرق. والحال انه لم يهتم بامرهم. واذا قطعنا النظر عن السهو نرى ان اقل الامور التي يعتني الموتمر بها بالنظر الى الاصلاحات التي يحرضون الباب العالي على قبولها ان يرى هل هي اصلاحات صحيحة القاعدة من شانها ان تاتي بنفع دائم وترقي اسباب تقدم الامم التي ستجرى في بلادها. واعظم اهتمامه مصروف في سبيل اجراء ما يرضي اوربا. وما هو المفهوم يا ترى من ارضاء اوربا. فالجواب يكون باظهار مقاصده الحقيقية. فاوربا لا تعترض على روسيا اذا قامت بحرب غير رسمية كالحرب التي قامت بها في السرب واذا اهرقت دما غزيرة واذا كانت تتكدر من ذلك لا تتجرا ان تعترض عليه. ولكنها تخاف من ان تتغير هذه الحرب وتصير رسمية فتسري منها العدوى. فاوربا ترغب في ان تخبا وجهها ووجه روسيا ايضا من التعديات الروسية وان تجد لها بابا للخروج من المركز الذي امست فيه بدون ان تمس ناموسها. فيحق لنا ان نقول لماذا يا ترى ادعت بان مقصودها تحسين حالة النصارى. فالجواب ان اوربا لا تتجاسر ان تقر بجبنها ودناءة المامورية التي بعثت للقيام بها احذق رجال سياستها. فوافقها ان تحتج بالرياء منهج روسيا لانه اذا كذب المعترف والمعرف كذبة واحدة يكون الغفران اسهل واقرب. ولذلك نعيد ما قلناه اعلاه وهو ان غاية الموتمر دنية وليس له مسوغ الا ما يدل ظاهره عليه. على انه قد ازاح بيده الستار الذي كان يستتر به اياه. فهذا هو الموتمر وغاياته. وقد اشتركت انكلترا فيه اشتراكا عظيما ولا بد من ان يدرك اهل العالم مقاصده في الاستقبال. غير ان ادراكه الان ليس بسهل. فلنبحث عما اجرته انكلترا

وقد قالت وزارة انكلترا باصرح العبارات ان قاعدة سياستها الشرقية معاهدة باريز وهي قاعدة متينة متسعة الدائرة كافية لبناء الحق والعدل عليها وايفة فتتمهد لموافقة السياسة. ومع انها قالت ان المعاهدة قاعدة اعمالها قد باتت سياستها متذبذبة بنوايا صالحة على الدوام

الا انه اذا تقرر عندنا ان الخطوة التابعة للمداخلة لحفظ السلام كانت لمجرد مراعاة حقوق الانسانية. غير انها تفسر بتفسيرين. فيقال انها عرضت في ادني الثورة عند فتح باب المداخلة. وهذا صحيح. ويقال ايضا ان احوال الحرب عند مداخلة انكلترا كانت موافقة للعثمانيين وغير موافقة لروسيا. وان تلك المداخلة وان كانت ناشئة عن حكمة آلت الى ترقية اسباب الصوالح الروسية. ونقع سياسة انكلترا في اضطراب اذا قلنا انها موسسة على المعاهدات كما قال الوزير الاول بعد ان جرى ذلك. فان حكومة اللورد دربي شددت الالحاح على الباب العالي وكان صداقيا وبواسطة صديق لتحمل الباب العالي اولاً على منح هدنة غير مشروطة. ثانيا ان يقبل بموتمر بدون ان تظهر قواعده. فسلم بذلك متكلاً على صداقة انكلترا. غير ان التغيير طرا بغتة على سياستها وكان النفوذ في الموتمر لاحد الروسا الذين جاوا بذلك التغيير وعند ذلك لا ترى انكلترا في ما يدعى به من القوة الروسية ولا في احتقار ما يدعى به من ضعف العثمانيين. حتى انها قطعت النظر عن الكلام السياسي واصطلاحاته لتبالغ باظهار قوة احداهما وضعف

الاخرى

واذا فحصنا عن اسباب ذلك التغيير السريع المدهش نرى ان المعتمدين المخصوصين مفوضون كل التفويض بعقد الصلح بدون تقييد . وليس المقصود الصلح بين السرب والدولة العلية فان ذلك قد تم ولكن لعقد صلح يخاف من ان يصير لزوماً لعقده وذلك لارجاع روسيا عن ان تنفذ تهديدها بالحلول في البلغار . ولم يكن ذلك غير وسيلة لاشهار الحرب رسمًا على الباب العالي . فالمامور الجديد في الاعمال السياسية يبين سياسته بدون ان يكون مقيدًا بالاختبار والتربية السياسية والمعرفة المحلية فانه لم يتعلم الا انه من الواجب ان يحمل العثمانيين على الخضوع لروسيا وروسيا على اللين وهذا ماعرفه قبل الشروع في اعماله (ان هذه الاشارة انما هي الى اللورد سالسبوري معتمد انكلترا) . فقال العثمانيون هل سلمنا الى حليفتنا الانكليزية القديمة مترددين بالهدنة والموتمر لتجعلنا نصل الى هذه الحال . مع اننا كنا مستولين فائزين . غير ان ذلك تقرر في عقل انكلترا تقريرًا ثابتًا والزمان قصير والقي الموتمر في الورطة المعقدة التي بات فيها بسرعة فبات معربسا فيها . وقد قالت جريدة التيمس في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) اذا كان للدولة العثمانية كل حقوق دولة مستقلة يكون مجرد وجود الموتمر اهانة عظيمة . وقد اخطا صفوت باشا بالقبول بان يكون رئيس جمعية مختلسة حقوق غيرها . والصحيح ان السلطنة العثمانية موضوع حراسة الدول . انتهى . فهذا صحيح غير انه ذو حدود فان السلطنة هي كذلك بحسب نصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ واذا ترأس صفوت باشا على جمعية الاختلاس فلانه حمل على ذلك بتحريضات انكلترا التي صرحت بانها المحافظة على تلك المعاهدة . وكانت الابواب في الموتمر لانكلترا مقتبسة وهي عاضدة الحق والقوة الادبية لمضادة القوة المادية . وكانت مطالبها صريحة وطرحت امام رجال السياسة الذي فوض اليهم ان يمكنوها ما يلزم . وقال رؤساء معتمد انكلترا ان من واجباته عضد معاهدة باريز وتقرر في شروط ماموريته منع روسيا وامالة السلطنة العثمانية . ومعاهدة باريز كانت ممكنة من انفاذ الامرين . فروسيا بالعمد والاجرا تعدتها والدولة العثمانية تعدتها بالتنقيص . فتنقيص العثمانيين كان مسوغًا لتعمد الروسيين واجرائهم ولا يمكن ان تسنح فرصة اوفق للمداخلة السياسية المتانية العادلة . فانه كان يتيسر ان يكبر تنقيص الدولة العثمانية و يعظم على مرأى من العالم ليكون مسوغًا لتجاهر روسيا بالتعدي على المعاهدة . وهذا كاف لان يسلم به ناموس روسيا . ولان يلح على الباب العالي بشروط ملزمة بانفاذ الاصلاحات المقصودة في معاهدة باريز وكان من الواجب ان تحذر اوربا روسيا من ان تدخل اصبعها المقلق في الامور العثمانية ما دامت متمتعة بما منح لها . وهذا يجعل الموتمر قادرًا ان يفض نفسه بنتائج صحيحة وكرامة وسلام يتبع العالم به . غير ان السياسة اهملت مشورات انكلترا وقوة العالم العظيمة الادبية ووجهت افكارها الى الترقيع لتقرير سلام مع قطع النظر عن الحقوق وعن قيمة السلام واغمضت عينيها عن تعديات المقلق وعن حقوق الذي اقلقه .

فالعواقب مرة . فروسيا قادرة ومتعدية بالسياسة وفديتها وتعديها ليس لها نظير فقد حملت الموتمر على ان يقف عند شرط واحد وهو منح الولايات العاصية ادارة منفصلة ذات امتيازات . وهي عالمة بان قبول الباب العالي بذلك تنشا عنه اضطرابات جديدة في تلك الولايات فمهما تقرر من الامور الجيدة اذا منحت الولايات ذلك يجاهر اليونان بالعصيان قبل ان ينشف حبر العهد الذي يقرر

فيه. ولكن اذا ثبت الباب العالي في مضادة ذلك فروسيا غير منتبهات للحرب الرسمية التي ترتجف اوربا عند ذكرها فتبادر الى ان تقطع النظر عن مطالب المؤتمر وتعقد الشروط التي تطلبها من الباب العالي. وقد ظهرت امور تدل على ان روسيا منتبهة جداً الى ذلك. وهي مستعدة لان تنتظر سنوح الفرصة لاستغنامها. فهذه هي الورطة التي بات المؤتمر فيها ولا يقدر ان يخرج منها. فانه قد اجهد نفسه بطيش وسرعة في سبيل ترقيع السلام فغض النظر عن جميع اسباب العدل والحق فحفر بظلفه على حتفه ليدفن في قبر غير مكرم. فاذا قبل الباب العالي مطالبه يبقى الشرق في اضطراب. واذا رفضها يسلك في اثر غوره ويخرق معاهدة باريز التي جعلته موضوعاً لحراسة دول اوربا العظيمة ويعرضه لاهانات شديدة بدون ان يصونه ويعقد معاهدة مخصوصة بينه وبين روسيا ويفتح لمنفعة البوارج الروسية البوسفور والدردانيل. والحالان تأتيان بالحرب الاوربية التي عقد المؤتمر لمنعها ونفوذ انكلترا الادبي يبيت ضحية باطلة

مطالب الدول

قد ذكر في رسالة برقية من شركة روتر رقم ٩ الجاري انه ربما كانت اجرائات المؤتمر في ذلك اليوم ما يأتي

ـ ان الباب العالي قد رفض اهم مطالب الدول ولذلك سيطالب اليه المعتمدون اسباب رفضها فيبينها معتمد الدولة العلية في اليوم المذكور. وهذه الاسباب هي من استقلال الدولة العثمانية وحقوقها باهم المطالب. ومنها ان يقدم السفرا الحكام في الولايات المعلومة ليعينهم الباب العالي. فاذا اتفق معتمدو الدول على تقديم ابلاغ قاطع الى الحكومة العثمانية تجمع مجلساً عالياً وتبين له الاحوال الجارية

وقد رفض الباب العالي اعطا ارض للجبل الاسود والسرب

وان جريدة البوليتيكل كورسبوندانز نشرت في ٤ الجاري مساء رسالة برقية واردة من الاستانة رقم ٣ منه. وفيها يقال ان الباب العالي مصمم على ان ينشر اعلاناً على اوربا. وقد قيل ان المقصود نشر مذكرة وقيل بل المقصود اقامة الحجة. وان المعتمدين قد افرغوا جهدهم في سبيل حمله على العدول عن ذلك. وان المعتمدين يميلون الى تخفيض المطالب. والظاهر انه ما من خطر من وقوع حرب حالية وامل بلوغ تسوية سلمية لا يزال ضعيفاً. وقد وصلت البارجة هركليك الى الاستانة لتكون تحت امر الجنرال اغناتيف سفير روسيا اذا خرج من العاصمة العثمانية

المالية

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية من شركة روتر في الاستانة رقم ٤ الجاري وترجمتها قد صدرت ارادة سنية باصدار سبعة ملايين ليرا عثمانية من النقود الورقية للقيام بمصاريف غير اعتيادية ودفع قسم من الدين الجاري (فلوتن) فالمبلغ المخصص لذلك هو مليونان ونصف مليون. وسيعين مليونان منها لتحفظ احتياطاً ويخصص مليونان واربعمائة الف ليرا لدفع قسم من الدين الجاري. ويعين مائة الف ليرا لتبدل بها نقود نحاسية جارية قيمتها من ٣٠ الى ٤٠ بارة. وفي تلك الارادة السنية ان تشتري الحكومة كل سنة خمسمائة الف ليرا من النقود الورقية بمداخيل ولاية ايدين (ازمير) التي تدفع للبنك السلطاني العثماني لاتمام ذلك

المانيا

في ٣ كانون الثاني (جانيوري) جرى احتفال

رسمي في المانيا فخاطب ولي عهد امبراطورها اباهُ الامبراطور بالكلام الآتية ترجمتهُ بالنيابة عن الجيش

يا ايها الامبراطور القوي والمنعم كثيرًا والملك ورب الحرب

ان مشخصي كل الجيش الالماني يحيون جلالتكم الامبراطورية وللكلمة هذه المرة الاولى السلمية السعيدة ونحن نقوم بتذكار اليوم المجيد السنوي الذي ادخل فيهِ والد حضرتكم الملك فردريك غليوم الثالث ولدهُ الفتى صفوف ذلك الجيش الذي كان قد قدر الله له ان ينظر الى حضرتكم يومًا من الايام كقدوة مجيدة يقتدي بها بكل الفضائل العسكرية وكمنشي نظامات جديدة تشيد بروسيا بها وتأول الى تعظيم المانيا كلها. وقد مضت عشر سنوات منذ احتفلنا بهذا اليوم وفزت حينئذٍ بان اقدم الى جلالتكم تهاني جيش بروسيا وما عندهُ من الحب والاحترام والاركان الثابت المكين. والآن قد منّ الله علينا بما خسرناه برهة طويلة فالجيش وشعب المانيا كلها المتحد يشكرون قلبيًا ما فدا عظيمهم اياه ويحترمون امبراطورهم احترام قائد فائز ومرجع الامبراطورية. واذا نظرنا الى بداية انتظام جلالتكم في سلك العسكرية نرى ان الحوادث الابتدائية المتعلقة بحياة جلالتكم متصلة كل الاتصال بسقوط بروسيا ونهوضها وحياتكم لا تعال لا ينفك التاريخ عن ان يجعلها مرافقة لاسمكم. وقد شرّفتم قواعد حروبنا البروسيانية القديمة فنشكر الله الذي وهبنا شخصكم ووهبك مساعدة عظيمة. ولا يلزم ان اعدد ما قد اقمت بهِ ولكنني اقول بصراحة اننا تباركنا باعمالكم فننظر باركان الى استقبال سلمي سعيد فالجيش الالماني متحد كل الاتحاد ومستعد لان يدافع عن البلاد فهو اعظم حصون حريتنا واتحادنا وذلك منذ جعلت الانشاءات التي اقمتم بها عمومية في المانيا بعد ان كانت محصورة في بروسيا بعد الحرب العظيمة الاخيرة. ففي تلك الايام الصعبة عندما بانت البلاد مهددة بحملات اجنبية اجتمع حول جلالتكم الامراء الالمان والشعب ليصونوا بيوتهم ويدافعوا عن الحمى املاكنا فاركنوا الى اختباركم في قيادتهم ولاقوا الموت وثبتوا في القتال الى ان خرجت الامبراطورية الالمانية المجددة من وسط ضوضاء الحرب وضجيجها. وقدم التاج المورث الى جلالتكم في ميدان القتال والنصر واليوم قد اصبحت الامة الالمانية قوية في الصلاح ووطيد الامل ومتحدة تنظر الى الامبراطور ورب الحرب بحب شكري وصداقة متوسلة الى الله ان يطيل بقاءكم يا حامي السلام وحارس الوطن

فاجاب الامبراطور بما ياتي على هذا الخطاب

اذا كان ما ابانهُ ابني هو من حاسيات جميع الذين قد سروا قلبي بحضورهم اليوم فاكون مغبوطًا جدًّا. ولدى تذكر اليوم الذي دخلت فيهِ الجيش منذ سبعين سنة ينبغي ان اتذكر الاحوال التي كانت جارية حينئذٍ فاشكر الله باتضاع لانهُ منحني البركات منذ ادخلني والدي صفوف الجنود الى هذا اليوم السعيد. والتزمت بمركزي ان ابذل اكثر ايامي للجيش واتذكر على الدوام الذين اسعفوني في اجتهاداتي وعضدوني في اعمالي. فالمركز الذي اصبحت فيهِ فزت بالوصول اليهِ بشجاعة الجيش وثباتهِ وصداقتهِ. فاعمال الجيش البروسياني من فرهلن الى الحرب الاخيرة المجيدة مكتوبة في تواريخ الامم بحرف لا يُمحى. وقد وصلت بروسيا الى ما وصلت اليهِ في الغالب باعمال جيشها. فارجو الذين ينوبون عن الجيش ان يشكروا الذين جعلوهم ينوبون عنهم. واشكر جنودي خصوصًا على ما اراهُ فيهم من الكرامة وانتم قد رقيتم لاسبابها فانها هي التي مكنتنا بالاتحاد مع جيوش المانيا من ان ننشئ المانيا متحدة وجيشًا المانيا واحدًا

النمسا

ربما كان لاخطر للبعض ببال من سلوك النمسا مسلكًا منفردًا قليلاً في الموتمر صحة وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي بهذا الشان وهذه ترجمتها

قد اختلف الناس في انتقاد تصرفات معتمدي النمسا في الجمعية الدولية الابتدائية وقالوا انه ليس مما يرقي اسبابه اتفاق الدول . وان كانت قد نهجت منهج الدول الاخرى بقبول المطالب فان ما ينسب اليها من المضادة او التاخر ليس بناشيء عن محاولة القاء الخلاف بين الدول . ومن المفيد ان نوضح تصرفات النمسا ومعتمديها توضيحًا يبين حقيقتها .

ولا يخفى انه عند الاتفاق على عقد موتمر امتنعت النمسا عن ان تفوض معتمديها تفويضًا تامًا وحصرت في نفسها تقرير كل الامور المهمة التي ينبغي لها مراجعة . واصدرت اوامر مدققة الى المعتمدين بهذا الشان وطلب المعتمدين فرصة لمراجعة حكومتها انما هو من الامور المعلومة عند الجمعية وعند حكومات الدول العظيمة . ومن الامور الطبيعية ان تحفظ الحكومة لنفسها حق تقرير الامور المهمة . واهمها عند جميع الدول خلا روسيا تسوية المشكل وكيفية التسوية من الامور الثانوية عندها . اما النمسا فقد خالفت الدول في ذلك لانها مجاورة للاماكن المضطربة فتكيفية التسوية تهمها جدًّا . فاذا تقررت تسوية لا يتيسر اجراؤها فلا تكون قد بلغت المقصود . لانها لا تقطع الاضطرابات التي تسبق النمسا الجميع الى الشعور بتاثيراتها واضرارها . ونفوذ التسوية متعلق بالتفاصيل اكثر من تعلقه بالقواعد العامة ولذلك يحق للحكومة النمساوية ان تدقق الفحص في كل امر قبل ان تقبل به . ولو نشرت اعمال الموتمر لربما كان يظهر ان اكثر اعتراضات معتمدي النمسا متعلقة باجراء الامور المقررة . ولا ينبغي ان ينظر الى تفاصيل التسوية من جهة امكانية اجرائها فقط ولكن من جهة اخرى وهي هل ينتظر قبول العثمانيين بالتسوية المطلوبة فانه ما الفائدة من اتفاق الدول على ما لا تقبل به الدولة العثمانية . فان ذلك يوخر وقوع الخلاف غير انه يجعل وقوعه موكدًا في الاستقبال وسيظهر في المستقبل اية سياسة هي الاصوب بالنظر الى الاجراء . فان النمسا اشارت بان تقرر حالاً المطالب بحيث يتيسر لروسيا وللعثمانيين ان يقبلوها في الشتاء حال كونهم ليسو في حالة موافقة للتقاضي الى السلاح او ان تقرر بالمطل فتبقى المخابرات جارية الى الربيع وحينئذٍ يقدر الفريقان ان يوقعا الخلاف و يبتدا بالحرب . والعثمانيون والروسيون قد اظهروا بالمخابرات الاخيرة ميلاً شديدًا الى التسوية غير انه قد ظهر بمخابرة رجال سياسة الدولة العثمانية ان الباب العالي لا يقبل بمطالب الدول ما لم تتغير كثيرًا . اما مسالة الضمانات فمدحت باشا لا يضاد كل المضادة انشا ضابطة . غير انه يروم ان تكون الدولة العثمانية مصدر انشائها . على انه لا يقبل بانشاء قومسيونين اوربيين الواحد للبلغار والاخر لبوسنه والهرسك بعد اتحادها فانه يرى بذلك دلالة على عدم الاركان الى الحكومة العثمانية ولا يقدر ان يقبل به ما دامت الدولة العثمانية في حالتها الحاضرة . وهي مستعدة لان تعطي ضمانات اخرى . وقد قال ان كل من هو ليس بمتعصب يرى ان الاصلاحات الحالية مخالفة لجميع الاصلاحات السابقة وان تسليم الادارة الى الاهالي انفسهم قد اظهر الباب العالي ان نواياه جيدة وانه مصمم على اجرائها مع اهميتها

المدارس في بغداد (بحروفها)

(من قلم المعلم سليمان جرجس غزالة)

ليس من شيء اعلق بقلب الانسان مما طبع

عليه . ومنها محبة الوطن التي لا تزال تطربنا حينما
نشاهده على ما يسرنا او يسيئنا . فاذ قد تلالات بهذه
الايام بشائر التقدم في وطني وجب علي تهنئته لانه
قبيل هذا لم يكن فيه من يعرف غاية العلوم فضلاً
عن المدارس والوسائط التي تسلك العقل وتفرغه
في قوالب الاعتدال . فالان قد اتصل البعض بهذه
المعرفة لما طرأ عليهم مما يجيئهم اليها . وتأكدهم ان
في هذه الايام ليس اجذب للمال والمنازل من العلم .
ورؤيتهم انحطاط من كانت الوظائف والاموال
هي تتعلق باهدابهم لما ينال من قلة ال... فصار
البعض يلومون اجدادهم بقولهم انهم لم يعتنوا بعمل
الاهمية اللازمة للعلوم والتهذيب . والبعض انفسهم .
ومنهم من يلوم قساقسته وارباب دينه الذين لو كان
لهم رغبة طبيعية في الافادة وعملوا مكتباً ما لما قدروا
ان يحصلوا على طالب قد بلغ الادراك لانه يكون
اذ ذاك قد حفظ الصلوة الربانية او الفاتحة . ومنهم
من اذا رأى لزوم متوظف لاحدى المنازل التي
يشتهيها لنفسه او لاولاده همّ بالتعلم او التعليم واذا
ما وُجد من هو اهل لها قمع نفسه بنميمة او حسد .
ومنهم من قد خُصّ بمحبة طبيعية لذلك وهو قادر
على القيام بها ولكنه يمنع ارادته ويتثبط على ميله بخلاً
منه على انفاق شيء في ما ليس فائدته مختصة به فقط
ومنهم من تراه يسخى بكميات وافرة من الدراهم
والاتعاب في ما لا يأول الى نفع وما ليس يحتاج اليه
ويغفل عن ذلك مع انه هو الذي يطالب يوماً بعدم
الاهتمام ويلام عن التقاعس . ومنهم من قد تحقق
بانه ان لم يغرس يُحرَم ويُحرَم من الاثمار ويكون قد
خلف لنفسه لعنة . ثم عرف ان لا ثبات لما كان تحت
ادارة روساء الدين الضعفا بالمال الذين هم بمعرض
المعادات واذا ما عاداه شخص واحد يلبك امورهم
كلها . فجدّ حينئذ واجتهد ففتق له الفكر بمعاضدة
ما ليه عامية فانفق وعمل ما شاء من الخيرات .
ومن ذلك اولي الغيرة من الملة الارمنية القديمة الذين
بتعاضدهم شادوا في ايامنا هذه مكتباً ظريفاً وجلبوا
لهم معلماً في الارمنية والفرنساوية من اشهر معلمي
اسلامبول وكذلك في العربية والتركية والفارسية من
بغداد وغيرها وقد حازت هذه الملة المدح والثناء
والمساعدة من قبل الحكومة الجليلة والغبطة من بقية
الملل الذين يعيرونها بقلتها ولكن يا له من خزي
وخجل واي خجل اذا أُجيبوا بهذا

تعيّرنا انّا قليل عديدنا
فقلتُ لها انّ الكرامَ قليلُ

ثم ان رأس ما لنا لقد بلغ الان ستة مكاتب ونصف
مكتب وكسور لا يعتد به . وذلك اثنان منها عسكريان
وواحد صناعي واخر رشدي عمومي وهذه قد اقامتها
الحكومة السنية . والخامس هو للاسرائيليين . والسادس
هو المكتب الجديد المذكور انفاً . واما النصف المكتب
فهو للكلدان خاصة وسميته بهذا الاسم لان فيه من
يبذل ذات نفسه ولكن ليس من يقوم به بذات يده
واما الكسور فانه يوجد بعض المُدَيرسات في بعض
المساجد معدة لبعض الخدامات الدينية فقط واما
تهذيب البنات اللواتي من شأنهنّ سيصرنَ المرشد
والدستور الاول للرجال فهو معدوم عندنا وليس
من يفتكر فيه ولا سبيل لنا الان للاخذ بهذا البحث
لانه مما يطول فيمل فلنتركه الى وقت اخر مكتفين
بما سبق اشارةً للاحرار تحريراً في ٢٧
كانون الاول سنة ١٨٧٦

الجمعية الدولية

ان اجراءات الجمعية الدولية في الاستانة العلية
تنشر في الجنة بالاختصار وبالنظر الى اهميتها الحالية
والتاريخية يرغب كل انسان في ان يطلع على تفاصيلها

ولن تبقى محفوظة عنده . ولذلك قد نشرناها هنا نقلاً عن جريدة التيمس ومكاتبيها

في ٣ كانون الثاني (جانيوري) اجتمع وكلا الدولة العثمانية ليقرروا الجواب الذي ينبغي ان يعطى في ٤ من الشهر المذكور وفي ٣ منه جاء سفير الدولة العثمانية نظارة خارجية النمسا وبلغها رسالة برقية واردة من الباب العالي مآلها انه لا يقدر ان يقبل القواعد التي تاسست عليها مطالب الدول . وبعد ان قدم الباب العالي الامور التي جعلها مقابلة لمطالبهم الى معتمدي الدول عقدوا مشورة واجمعوا على انها لا تستحق المفاوضة ولذلك يصرون على انفاذ مطالبهم . فلما رفض العثمانيون المفاوضة بشانها شرع المعتمدون في المفاوضة بالقيام بعمل اجمالي ولا سيما بما يتعلق بوجوب خروج المعتمدين من الاستانة او خروج المعتمدين والسفرا وقطع جميع الاتصاليات الجارية بين الدولة العثمانية وتلك الدول . ولا يخفى ان امراً كهذا لا يقرر في الجمعية الا بشرط الاستئذان من الدول . ويستدل من الامور الجارية انهم لا بد من ان يتفقوا على امر كما اتفقوا على سائر الامور الماضية فيخرج جميع وكلا الدول في وقت واحد من الاستانة

فهذه هي وقائع ٣ من الشهر المذكور والخاطر كثيرة والظاهر انه لا سبيل الى مجانبتها على انها لم تحل بعد واليوم (٤ من الشهر المذكور) يبرز الباب العالي قراره ويستدل من المخابرات التي اقامها امس في النمسا والمظنون انه اقام بمثلها في كل مكان ان ان مجلس الوكلا قرر سياسة الدولة العثمانية فلا يكون عقد الموتمر اليوم الا ليبلغ الباب العالي جوابه رسمياً وقد بلغ بذلك الجواب الى الدول افرادياً . وقد قرر السفرا الامور التي رفضها وهي اولاً انشا قومسيون دولي للمناظرة . ثانياً حلول جنود اجنبية . ثالثاً تحديد البلغار . رابعاً ان يكون تعيين الحكام في الولايتين اي في بوسنه والهرسك وفي البلغار بقبول الدول . خامساً حصر وجود الجنود العثمانية في حصون معينة . سادساً توسيع املاك الجبل الاسود والسرب . وقد تقرر انه في اجتماع ٤ من الشهر المذكور يبين المعتمدان العثمانيان الاسباب التي تحملها على رفض الامور المذكورة وفي نهاية التوضيح يبادران الى اظهار التاسف سلفاً فانهما قد بلغا ان الدول تخرج سفراءها وتقطع المخابرات الدولية . فذكر ذلك انما هو ليبين ان الباب العالي عارف بتصميمهم وانه قد حسب للمخاطر حساباً وانها لا تمنعه عن انفاذ تصميماته . وربما كان المقصود منه ايضاً ان يقطع امل الدول من ان الدولة العثمانية تسلم بتنفيذ ارادتهم في الساعة الاخيرة . والظاهر ان الباريزيين قد قرروا في عقولهم انها تسلم بذلك قبل ان يركب البحر السفير والمعتمد الاخيران وهذا مخالف لاراء النمساويين ولا سيما في الحال

والظاهر انهم قد صمموا على تعريض انفسهم للمخاطر ولبلوغ مرامهم . فان البلاغ الاول الذي قدمه صفوت باشا الى الموتمر لم يعترض الا على امرين وهما القومسيون الدولي وحلول جنود اجنبية . اما بعد ذلك فاعترض على كل شيء مهم من مطالب الدول . ولا ينسب ذلك الا الى عدم امكان الوصول الى تسوية فان العثمانيين مشهورون بحذقهم السياسي ومجانبتهم للقيام بالامور العدوانية . والرسالات البرقية القصيرة الواردة الينا لا تبين الاسباب التي حملتهم على ان ياتوا بهذا التغيير بغتةً . غير انه قد جاءت بعض القرائن بما قرر في العقول ان ذلك ناشئ عن دقة العثمانيين والحاح المعتمدين . فان عقد هدنة شهرين وتسليم الجمعية لهم بتقديم امور مقابلة لمطالب المعتمدين ابانتا للباب العالي ان تلك المطالب ليست بنهائية وان باب المساومة مفتوح . فتبع عادته القديمة وقرر اقل الامور التي يمكن تقريرها وهو اقل كثيراً مما

يرتضي ان يعطي فراى المؤتمران ذلك بداية السياسة المبهمة التي طالما اشتهر العثمانيون بها . فقا لوا ان الاوفق لقطع ذلك ان نسال المعتمدين العثمانيين هل يقبلان مطالب الدول كقاعدة للمخابرات . وهذا هو السوال الذي صارت مجانبته في بادي الامر ونشا عنها سريان الامور بهدو وسكينة في الاجتماع الاول ففي الجلسة الرابعة سالوهما فحدث ماكان يظن انه ينبغي ان يحدث في الجلسة الاولى . فلما رايا انهما قد باتا غير قادرين على التخلص وانه لا سبيل الى تخفيض المطالب التي رايا ان دولتهما لا تقدران تقبلها بدون تخفيض صمما على ان يرفضا التسليم بكل ما طلب

وقد بلغ ذلك رسميًا الى الدول ولا سبيل الى منعه الا بتغيير الوزارة العثمانية ولاسيما استعفا مدحت باشا فانه روحها . وقد نشرت جريدة البوليتش كورسبوندانز في ٣ من الشهر المذكور ان ذلك ليس من المستبعدات لان كثيرين من الوزراء مضادون لمدحت باشا اي لرفض مطالب الدول حتى ان الحضرة الشاهانية مالت اليهم . وكانت المخابرات في اثناء ذلك جارية بدون انقطاع بين السفرا والصدر الاعظم والوزراء العثمانيين . واذا دققنا النظر في التبليغات الرسمية العثمانية المورخة في ٣ من ذلك الشهر نرى ان اجتهادات مدحت باشا لم تصادف نجاحًا عظيمًا . ولا نزال نعلق الامل بالاتفاق الى ان تنقطع المخابرات . اما مبادرة الدول الى اخراج سفرائها من الاستانة اذا لم يقرر اتفاق فالظاهر انه لا يترتب عليها قطع كل المخابرات الجارية بينها وبين الباب العالي خلا روسيا فان المظنون انها تقطعها كلها وسائر الدول لم تعول نهائيًا على ذلك ولا سيما التي لها رعايا كثيرون في الشرق . لان خروج سفرا الدول العظيمة يجعل صوالح دولهم في يد سفرا الدول الصغيرة وسفاراتهم ليست بكافية للقيام بها كلها . وللوقوف على اهمية بعض السفارات نقول ان في سفارة النمسا في الاستانة امانات خصوصية ورقية خلا النقد والجواهر بقيمة مليون وستمائة الف ليرا . وفضلاً عن ذلك في اوراقها امور كثيرة تتعلق بصوالح الافراد

وفي ٣ من ذلك الشهر اجتمع المعتمدون وحدهم كما اجتمع وكلاء الدولة العثمانية وقد قرروا ما يحملنا على تعليق الامل بالتسوية . فانهم قد جعلوا لمطالبهم هيئة اخرى . والظاهر ان ذلك نشا عن اجتماع حضرة مدحت باشا بمعتمد انكلترا بعد اجتماع المؤتمر وتبيين العثمانيين الامور التي لا يقدرون ان يقبلوها . والتغيير واقع في القومسيون الدولي وحلول جنود اجنبية وصار قطع النظر عن تحديد ولايتين في البلغار وعن حصر وجود الجنود العثمانية في اماكن مخصوصة وان تسليم زورنك الى السرب يحول الى محكمين وصار الاتفاق ايضًا على تغيير امور اخرى ثانوية . وقد تبين ان المعتمدين يوملون بان تساهلهم يحمل الباب العالي على تغيير عزمه

وقد قال مكاتب التيمس المقيم في باريز في ٤ من الشهر المذكور ان مضادة الباب العالي لما قرره معتمدو الدول في اجتماعهم الابتدائي لم يوقفهم عن العمل . فان الصعوبة متعلقة بانشاء قومسيون دولي للمناظرة والاجراء والجنود الاجنبية التي تحميه ولذلك سيوجه المعتمدون كل اجتهاداتهم الى حلها . والمقصود تقرير ما يقطع اعتراضات العثمانيين ويأتي بانفاذ مطالب اوربا . وقد بلغت من مصدر عارف رسمي صورة رسالة برقية مكتوبة بارقام وهي مرسلة الى اودسا وأرسلت منها الى باريز فاذا صحت تكون الصعوبة قريبة من الحل وما ياتي ترجمة تلك الرسالة .

في اجتماع المؤتمر القادم يطلب تقرير امور

المقصود منها ارضا القواعد التي يدافع العثمانيون عنها والمطالب التي اجمعت الدول عليها . فالباب العالي لم يرتض بان يخابر بشان انشا قومسيون دولي للمناظرة والاجراء لان ذلك يمس استقلالهُ ولذلك سيطلب انشا قومسيون قونسلوسي عوضًا عنهُ يولف من قناصل الدول ومن واجباتهم ان يقرروا حينًا بعد حين الى الدول بشان اجراء الاصلاحات المقررة . ويحق لكل دولة ان تبدل قناصلها الحاليين بقناصل اخرى يرتضي الباب العالي بتعيينهم . وسيجمع الباب العالي من البلغار جيشًا من المتطوعة يعين المؤتمر عددهُ ويعين ضباطهُ من ضباط دولة اوربية محايدة . ويحملون الراية العثمانية ويلبسون ملابس الجنود السلطانية ومن واجباتهم حفظ الراحة في اثناء انفاذ الاصلاحات في ولاية الدولة العثمانية السلافية وصيانة الرعايا والمامورين القونسولسين في الولايات وضمانتهم

الفلاخ والبغدان

قد ذكرنا في الجنة ان الفلاخ والبغدان اقامت الحجة على ما يتعلق بها من النظامات الاساسية العثمانية وما ياتي ترجمة ما نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الشان

في ٤ كانون الثاني (جنيوري) اجتمع مجلس نواب الفلاخ والبغدان اجتماعًا استمر من قبل نصف الليل باربع ساعات الى ما بعدهُ بساعتين . فقال ناظر الخارجية جوابًا على سوال سمعهُ في ٢ منهُ انهُ قد طلب توضيحاتهِ الى الباب العالي بشان تفسير المادة الاولى والسابعة والثامنة من النظامات المذكورة . فقال الباب العالي ان المادة الاولى والسابعة متعلقة بكل الامارات التي تدفع مالاً للدولة العثمانية . فلما سمع النواب هذا الجواب قرروا باجماع استحسان تصرف الوزارة وطلب اليها ان تقيم الحجة بثبات على راي الباب العالي المتعلق بمركز الفلاخ والبغدان السياسي . وقال موسيو براتيسانو رئيس الوزراء للنواب بتأكيد ان الحكومة مصممة على القيام بواجباتها في جميع الظروف ولا ترتضي ما لم يصرح الباب العالي بكتابة رسمية كما لنظامات الاساسية ان الفلاخ والبغدان ليست بقسم من السلطنة العثمانية

اما المادتان اللتان قد وقع عليهما الخلاف فهما الاتيتان

المادة الاولى . ان السلطنة العثمانية تتضمن البلدان والاملاك الحالية والولايات الممتازة . وهي مجموع لا ينقسم لاية علة كانت

المادة الثامنة . يسمى كل رعايا السلطنة بدون امتياز بعثمانيين مهما كان دينهم . والجنسية العثمانية تخسر وتربح بحسب نصوص النظام

الدولة العلية وروسيا

نسأل الله ان ترد اخبار الصلح قبل نشر هذا الجزء من الجنان وهذه الجملة المترجمة عن جريدة التيمس مهمة ولو عقد الصلح فان فيها تبيين الصعوبات التي تجعل الدولتين المشار اليهما ترغبان في مجانبة الحرب

يسر الانسان ان يرى تغييرًا واحدًا في الاحوال الجارية قبل ان يصمم على السلم او على الحرب . وهذا طبيعي غير انهُ لم يكن منتظرًا . فانهُ باشتداد المخاطر يكثر الخوف من القتال عند دولة واحدة اذا لم نقل اكثر الدول التي يهمها كثيرًا ذهاب اتعاب المؤتمر سدى والتقاضي الى السلاح . وربما كان ذلك ناشئًا عن تصميم العثمانيين على ان يعرضوا انفسهم للمخاطر في بعض الظروف تعريضًا لم يكن منتظرًا . والظاهر ان الباب العالي يرى انهُ لا يقدر ان يسلم ببعض امور والمظنون ان الصعوبة في جهتها الادبية اكثر مما هي

في جهتها المادية . فقد امست الدول ولا سيما روسيا في ظروف ربما كانت تدعوها الى ملاقاة عدوان حربي فمن اللازم ان نبحث عن مصاريف الحرب ونخمن عواقبها لنرى هل يكون الربح الحربي موازياً للخسائر التي لاسبيل الى الحصول عليهِ الا بتكبدها . والظاهر ان الدولة العثمانية والروسية تجتنبان فتح الحرب فان كلا منهما تبتعد عن اشهارها . وقد اقام معتمدا الباب العالي في اجتماع متاخر ربما جاء بقطع المخابرات والمفاوضات . غيرانهما عندما سئلا هل ينبغي ان تعتبر تقريراتهما كرفض مطالب الموتمر ترددا عن الجواب وقالا انهُ لا بد من عرض الامر للحضرة الشاهانية . وقد اظهر سفير روسيا من الميل ما لا يحسب مضاداً لميل الدولة العثمانية . فان المطالب التي قد اجمعت دول اوربا على ان تلحّ على الباب العالي بقبولها تخفضت كثيراً عن طلب حلول جنود روسية في البلغار حتى انهُ ظهر ان روسيا كادت تكون متعهدة بذلك . والظاهر انهُ علق الامل بان سفيرها يقبل بتخفيض ماقررهُ الموتمر بما يز يدعن تخفيض الموتمر وذلك بعد ان عرض الباب العالي الامور التي توافقهُ وجعلها موافقة لطلب الموتمر . وقد راينا فعلاً ما يحملنا على القول ان روسيا لا تفتح الحرب الا بعد تردد يوازي تردد الدولة العثمانية بقبولها . ولكن حضرة امبراطور روسيا يود ان يتخلص من القيام بالواجبات الصعبة التي باتت في زمان ماضٍ ملزوماً بان يقوم بها

ولا ريب في ان الذين يقدرون ان يدققوا التامل في عواقب القتال لا يتعجبون من ذلك التردد فان الدولة العثمانية لا تقدر ان تجيب دعوة الحرب ما لم تعلم ان ذلك نهاية اجراآتها الخطرة . وربما كانت لا تصادف التمهل في الحروب الابتدائية غيرانهُ موكد انها لا تقدر ان تفوز بنصر قاطع والحرب الطويلة تضر بها قدر الكسر بل اكثر . فانها تضايق الانتظام الفقير الكامل فيها والاموال القليلة الباقية في بلادها حتى انهُ ربما كان يسقط معمل السلطنة الداخلي . فما يتمناهُ اعظم رجال سياستها من الاصلاح يبيت في خبر كان ومهما كانت نهاية القتال لا تبلغها الا بعد ان تنفذ قوتها . فتقترب خطوة اخرى من الخراب . وتمسي اوربا ملزومة بان تصرف المشاكل القديمة بعد تعاظمها . وللسلطنة العثمانية باب واحد ينبغي ان نعلق بهِ امل النجاح . وهو التمتع بزمان سلام طويل وادارة متصلة . فاذا فازت بذلك تجد من ينابيع الثروة في اراضيها وصفات اجناس كثيرة من الاجناس الخاضعة لها ما يتيسر لها ان تحصل عليهِ . ولكن الحرب لا تاتي الا بازدياد الارتباك والتعب والظلم . فهذه هي العواقب التي تبيت فيها السلطنة العثمانية اذا حاربت روسيا . فهل تنظر روسيا ياترى ما يوازي ما تراهُ الدولة العثمانية مما يحملها على مجانبة التقاضي الى السلاح . وقد نشرنا في هذا اليوم وصفاً مهماً مفيداً لتبيين المراكز التي ربما كانت تصبح فيها الجنود العثمانية والروسية عند انتشاب القتال . وقد ظهر ان دون حمل روسيا على البلاد العثمانية صعوبات تجعلهُ من اتعب الاعمال . وفي الحرب الاخيرة التي انتشبت بين الدولتين صادفت روسيا دفاعاً شديداً . وقد تغيرت الاحوال تغيراً غير موافق في بعض الامور لروسيا . ونتائج حرب القرم لا تزال موجودة وهي ان يكون النفوذ الاول للدولة العثمانية في البحر الاسود وبالتالي في الطونة . وقد ظهر بالوصف المذكور ان سواحل الطونه العثمانية فيها موافقات كثيرة لدفع حمل جنود اجنبية وانهُ اذا فاز جيش روسيا بالدخول الى البلغار لا تقدر ان تحافظ على اسباب مواصلاتها الا بمشقة شديدة جداً . وفي هذه الايام المحافظة على اسباب اتصالات الجيش اهم

مما كانت في الماضي. لان الجيوش في هذه الايام كثيرة العدد فلا تقدر ان تجعل اتكالها للحصول على الزاد على البلاد التي تفتحها . وكثرة الات اسلحتها تجعلها ملزومة بان تحافظ على الدوام على المهمات الواردة من مركز اعمال الجيش وحركاته . فلو كان الرين في يد فرنسا عند دخول الجيش الالماني اليها وكانت قادرة على ان تقطع اتصالاته كثيرًا فماذا يا ترى كان قد حل به بعد قطع اسباب نقل الزاد والمهمات اليه . والظاهر فعلاً ان حمل روسيا على الدولة العثمانية لا يتيسر الا بقطع السرب . ومع ذلك يكون العثمانيون على جناحيهم في حصون البلغار وجبال البلكان وتكون اتصالاتهم البرية في خطر كاتصالاتها الطونة . واذا دخلت روسيا البلغار ينبغي ان تفتح قلعها وتضع جنودًا كافية امامها لمنعها عن قطع مواصلاتها حال كون مواصلات العثمانيين تكون حرة ومصانة بحرًا . ومن الواجب ان نقول انه اذا وجدت النمسا ان حملات روسيا تضربها تبيت روسيا غير قادرة على ان تدخل البلاد العثمانية بسبب هجومها على جناحها الاخر

واذا فرضنا ان روسيا تغلبت على جميع هذه الصعوبات وفتحت البلاد العثمانية واخضعت حكومتها بالسلاح لها حال كون النمسا مرتضية بذلك هل تحصل على ما يساوي المصاريف التي تتكبدها . وقد ظهر من الاخبار الواردة من جميع المصادر التي يركن اليها ان جمع قسم من جيشها قد ابان ضعفًا ونقصًا في الانتظام الروسي يزيد كثيرًا عن المنتظر وان الحرب تجعل مداخيل شعبها وكل نظام ادارتها في خطر شديد من المضايقة المالية عند حدوث حرب وقد القيت على عاتقها اثقال لم تكن حاملتها عندما فتحت حرب القرم . فان فتوحاتها في اسيا تثقل على الدوام على عسكريتها واذا نهض المسلمون هناك فربما كانت تبيت في خطر مبين . وانتظامها الاستبدادي لا يتكل عليه كما كان يتكل عليه منذ عشرين سنة ولا يركن الى ميل قسم عظيم من شعبها . واذا فرضنا انها تغلبت على هذه الصعوبات الثانية فلا نفرض انها تقدر ان تحل في البلغار وتقاص العثمانيين ثم ترجع عنها . وربما كانت مصممة على ان تنفذ وعدها وهو ان يكون حلولها موقتًا ولكن اذا اتخذت على نفسها اصلاح الادارة العثمانية او خلافتها فلابد لها من ان تتم ما تفعل . ويترتب على ذلك ازدياد الحمل العظيم الذي يثقل عليها بالاعتنا باشد الصعوبات السياسية خارج حدودها حال كونه لابد من ان تحسب حسابًا لدول مع الدولة العثمانية . ومن واجباتها ان ترتضي فعلاً باقل كثيرًا مما تطلبه لسانًا متصلة ذلك على بلوغ تلك العواقب . والمأمول ان هذه التأملات قد ازدادت قوة عند رجال سياسة روسيا ولذلك قد علقنا الامل بانها تاتي بتأثيرات سلمية جيدة حتى في الساعة الاخيرة

النظامات الاساسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند نشر النظامات الاساسية والتكلم عنها في الجنان والجنة وعدنا بنشر جمل تفسيرية متتابعة بشانها اجابة لطلب بعض المشتركين فنقول

تنقسم الحكومات في الدنيا الى قسمين كبيرين وهما المطلقة والمقيدة او الاستبدادية والنظامية . فالمطلقة تكون غير مقيدة او مقيدة في امور حقوقية ومستبدة في سائر الامور والملك فيها نافذ الامر في كل شيء بدون مراعاة نظام ولا قانون ووزراؤه وسائر المامورين مقيدون بامره فقط ورعية الحكومة المطلقة هي للقيام بالدولة وتعزيزها وصيانة صوالحها ولا تصان الحقوق فيها ولا توجه المأموريات الى اصحاب الاهلية فتكثر المغايرات وتمسي الامة في تاخر ادبي ومادي

بحرمها اسباب الراحة

اما الحكومة المفيدة فهي التي تكون لها نظامات وقوانين مقيدة للرعايا والمامورين فتكون خادمة لمصالح الامة ومحامية عن الوطن والحقوق ومرقية لاسباب المنافع العمومية الادبية والمادية

اما حكومتنا العثمانية فكانت مطلقة قبل وضع النظامات الاساسية وكان الوكلا ينفذون ما يشاوون انفاذهُ في الرعية وفي المامورين بصدور ارادة سنية فكان ما يومر بهِ اليوم يبطل في غدهِ ثم يعاد اليهِ وهكذا . وكان للمامور الاول في المكان امر نافذ في الرعية وفي مجالس الحكومة . والتنظيمات الخيرية جعلت حدًّا لذلك بيد انهُ لم يكن كافيًا ولا اصبح مرعي الاجراء في كل مكان فنشات عن ذلك الاحوال التي جاءتنا بتاخر عظيم حتى راى قسم عظيم من رجال الدولة الذين يسمون بتركيا الفتية مع غيرهم الذين ليسوا منهم انهُ لا بد من سن نظامات لتغيير تلك الاحوال بتقييد المامورين وجعل ضابط للادارة والسياسة والمالية ليصير التوصل اليهِ بالمشاورة والمفاوضة والمحافظة عليهِ بحيث يتقرر اركان الرعية الى الحكومة وتكون الغاية استقامة امور البلاد لنفعها وليس لنفع الحاكمين بما يأول الى ضرر المحكومين فهذه هي بالاختصار الحالة التي كنا عليها والحالة التي يرام نقلنا اليها بوضع النظامات الاساسية المذكورة

ولا يخفى انهُ لا يرى لها اثر ظاهر في الامة في مدة قصيرة ومن المقرر عند الجميع ان الثورة في شمالي السلطنة كانت ذات دائرة ضيقة ومشاكلها سهلة جدًّا بالنسبة الى المشاكل التي وقعنا فيها وان روسيا كانت مرتضية في بادي الامر باقلب الامور ولكن وقوع التعديات البلغارية قوى عزم الذين ضادونا في انكلترا لما راوا فينا من الاهمال والتاخر الماضي فالذين استخدموا مساعدات حكومتهم لنا للطعن فيها والتنديد ففازوا بابعاد الانكليز بل بابعاد اكثر اوروبا عنا قاطعة الامل من تقدمنا وزوال تعصباتنا ليس لانهم لا يرون ذلك في امر اخرى ولكن لاننا تعهدنا باجراء ما نتهم بعدم اجرائهِ مع اننا جعلناهُ مكافاة لمساعدات حربية او وسيلة لنوالها . فالتزمت الحكومة الانكليزية على رغم انفها ان تجاري رعاياها والراي العام في انكلترا فانحازت الى ضدنا وعضدتهُ وامست في مقدمة الذين يطلبون انفاذ ما يصعب علينا انفاذهُ . فيكون راي اهالي اوربا عمومًا وانكلترا خصوصًا قد ساقنا الى هذه الحال وحملنا من الخسائر ما يترتب على تجهيز مئات الوف من الجنود في بلاد متسعة اسباب النقل فيها كما ترى . واشد لوم اللائمين من الاصدقاء والاعداء ناشيءٌ عن تقصيرنا في اجراء النظامات والقوانين والعهود التي طالما جعلناها وسيلة للحصول على اسعاف اوربا بالجنود والمال لتكون ضمانة تضمن لها بلوغنا درجة عالية من التمدن والتقدم لنتقوى ونعظم ونستغني فان هذه هي مطالب الدول الاوربية خلا دولة واحدة . فانها تروم تقويتنا لحفظ مركزنا ودفع اضرار العدو عنا باتحادنا وانفاذ العدل فينا ونبذ الشقاقات والتعصبات لان من اعظم اسبابهِ ضعفنا وتاخرنا انقسامنا على انفسنا . ولذلك المامول هذه المرة ان لا تكون نظاماتنا وقوانيننا حبرًا على ورق او ان ننفذ عندما يوافق الحاكم او المجالس انفاذها ويقطع النظر عنها عندما لا يوافقها ذلك . وقد قال حضرة مدحت باشا صاحب الفضل الاول في هذا الباب ان ماضينا قد اضر بنا وحالنا سيبقى ماضيًا فيضر بمستقبلنا . فلا بد من احد امرين مهمين من الواجب ان يغرسهما كل عثماني في عقلهِ ليكونا دستورًا لعملهِ فاولهما انهُ اذا عدنا الى الماضي واهملنا اجراء هذه النظامات وما يضمن لاكمالها وجعلنا ديدننا قطع النظر عن الرشوة والتعصب وعادت

حكومتنا الى الاستبداد والتقلب نبيت بعد سنين
ليست بطويلة في مصاعب ومشاكل اردأ من المصاعب
التي بغنا فيها . وثانيهما ان اعظم خسائرنا ومشاكلنا
الجارية ناشئة عن مضادة الرأي العام في اوربا لنا .
فاذا لم نصلح انفسنا ونضاد مغايرات اصحاب المطامع
من المأمورين واعضاء المجالس لنخسر رأي اوربا
العام عند حلول المصاعب الاستقبالية فلا نجد مسعفاً
في اوربا مع اننا في احتياج الى الحلفاء لان اعداءنا
اقوياء وكثيرون . ولم نظهر ما قد اظهرناه الا اظهاراً
لضرورة اجراء النظامات والقوانين ومعاقبة كل
من يتعداها

وربما كان كثيرون لا يعلمون ما هو المقصود
من النظامات الاساسية ولا سبب وصفها بالاساسية
دون غيرها . ولا يستغرب ذلك في بلاد لم نرَ من
النظام في دائرة الاجراء غيرما هو دون الطفيف .
فالنظام هو القانون الذي تنتظم به حالة الدولة
والامة والدوائر فترى للمجالس مثلاً نظاماً يتضمن
كيفية تشكيلها وخصائصها وعدد اعضائها وقانوناً
وهو الذي يحكم بموجبه فهو في بابه كالشرائع في بابها
فبالقانون يحكم بقصاص الجاني بالسجن او الجزاء
النقدي او القتل وبالنظام تتبين واجبات المجالس
والاقلام والدوائر والرسومات وغير ذلك . ولا بد
من ان يكون منقسماً الى اساسي وفرعي . فالاساسي
يبين الحقوق العامة والواجبات المتعلقة بالاهالي
والحكومة عموماً والفرعي هو المتعلق بمجلس او دائرة
او نظارة او غير ذلك . والاساسي يكون اساساً للفرعي
اي انه قاعدة الفرع ولا يمكن ان يدون في الفرعي ما
يناقض قواعد الاساسي . مثلاً ذكر في المادة الثانية
انه ليس للاستانة امتيازات وحقوق ليست لسائر
مدن السلطنة . فلا يسوغ ان يسن نظام فرعي فيه
امتياز لها . وهكذا في جميع الامور

ولم يكن للدولة العثمانية نظامات اساسية
قبل الان معلومة عند الرعايا لانها كانت حكومة
مطلقة والنظامات الخيرية كانت فرعية لا تتضمن
منح الرعايا حقوقاً عامة ولا تمكينهم من انشاء مجلس عام
للمناظرة على اعمال الحكومة كمجلس المبعوثين ولا غير
ذلك من الحقوق العامة والافرادية كحقوق التعليم
والحرية الشخصية وغير ذلك مما لا يغير الا برضى
الامة فان امراً سامياً بل امر والٍ او متصرف كان
كافياً لتوقيف اهم الدعاوي في المجالس ولاجراء
اشد القصاص ولاخراب امتن البيوت او اغناء افقر
الناس . فالنظام الاساسي يمكن كل عثماني من معرفة
حقوقه وواجباته العمومية ويكون مؤسساً على المساواة
والحرية وعلى تقييد المأمورين والمجالس والقاء المسئولية
عليهم جميعاً . اما تاريخ نظاماتنا الاساسية فهو ٢٣
كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وهو زمان
اضطراب ومشاكل ومصاعب في السلطنة السنية
فظن الناس انه قرر في هذه الاحوال لتخفيف المشاكل
بل قد قال قوم ان حكومتنا قد قررته لتبين لاوربا
انه لا لزوم لاجراء الاصلاحات التي طلبتها فانها قد
منحت العثمانيين جميعاً حقوقاً تكاد تكون اعظم من
الحقوق التي طلبت منحها لاهالي الولايات الثلث
الشمالية وانه لما كان هذا هو المقصود منها يصير
اهمال اجرائها عند انتهاء الاحتياج اليها بالتخلص
من المشاكل التي نحن في صددها ورجوع الاوربيين
عن مداخلتهم التي قد تجاوزوا بها حدود الاعتدال
فالظاهر هو غير الباطن . ومن المعلوم ان للاحوال
الجارية دخلاً عظيماً في وضعها الان بصورة لا مزيد
عليها والمقصود منها ارضاء الاوربيين والعثمانيين
غير انه لو كان واضعها والقائم باعبائها هو غير حضرة
مدحت باشا حال كونه لم يخطر له ذلك ببال قبل
الان لملنا الى موافقة اولئك المددين . والواقع ان

المشاكل الحالية هي التي سهلت لحضرة مدحت باشا وحزبه المعروف بتركيا الفتية التغلب على الموانع والمضادات التي طالما اخرت نقل الحكومة من اصول استبدادية الى اصول مقيدة . ولذلك نقول ان الحضرة الشاهانية والصدر الاعظم وبعض الوكلاء والمامورين قد استغنموا سنوح الفرصة لانفاذ ارائهم التي يتوقف عليها استقامة امور السلطنة حال كونها قديمة العهد عندهم وفازوا بسوق المضادين الى الموافقة بقوة المخاطر ومطالب الدول الاوربية وهم عالمون بان ما يقررونه لايكون سببا لارضائها ولكنه يخلص الامة من الحكومة المطلقة التي قد اخربتها وضعضعت ماليتها ومالية حكومتها وجعلت صالح المامورين وغاياتهم المعول على انفاذه والعدل نسيا منسيا ينوح ويبكي عند اثار ضربات الظالم وما من مجير ولا نصير

فحضرة مدحت باشا بالاستناد الى ارادة مولانا السلطان المعظم هو واضع ذلك النظام الاساسي . وقد اخرج من القوة الى الفعل ما طالما رغب في اخراجه غير ان مضادات المرحوم السلطان عبد العزيز ومحبي الاستبداد من رجال الدولة كانت تغل يديه بل تجعله مامورا في مكان بعيد عن عاصمة السلطنة ولا تمدحه فان اعماله وقواعده هي التي تمدحه . ولا ريب في ان الامة مديونة له بل دين الدولة اذا فصلناها اعظم لانها كانت سائرة في سبيل يودي الى الخراب واعداؤها الاجنبيون يحاولون الاضرار بها وليس برعاياها . فما سنه من النظام يقويها وينفعنا جدا اذا جرى حق الجري وتخلص من الافة المحلية التي طالما تركت النظامات والقوانين خدمة للرشوة في اماكن كثيرة ولا يلزم ان نصف ما صرنا اليه من جرى ذلك فان اثارنا تدل علينا فماذا يا ترى يقلل عدد الاهالي ويسلب الملك من الفلاح ويكثر الامراض التي تنشأ عن الفقر ويحمل اصحاب الاغراس على قطعها ويجعل الصناعة في اضمحلال ويجعل الفائض غير معتدل اما هو تضعضع احوال العدل واستقامة امور الظالم فهذه الامور كلها مع امور كثيرة غيرها قد ذقناها بنفس ذائقة الموت ولا نزال نذوقها وقد راينا الان نفسنا هذا الباب للفرج فكيف لانفرح به ونبعد عنا ما يعذبنا خوفا من ان يتعسر اجراؤه فمدح مدحت باشا في هذه الظروف واجب وكذلك مدح جميع الذين اسعفوه فان راينا تقصيرا في الاجراء نبادر الى اظهاره منذرين الذين يدوسون صوالح حكومتهم وابناء وطنهم بارجلهم لنفع انفسهم نفع اللصوص بان الزمان بيننا وبينهم ولا بد من ان يظلم الدهر ظالم اولاده

ولا يخفى ان الانسان لا يوافقه لبس اثواب الصيف في الشتاء وبالعكس والنظامات الاساسية التي يفهم منها تقييد الحكومة بارادة الرعية بعد تقييدهما جميعا بالنظامات والقوانين لاتكون موافقة لجميع الامم في كل الظروف . لانه لاتستقيم امور الحكومة المقيدة ما لم تكن الامة قد بلغت درجة كافية من التقدم الادبي بوصولها الان تسوس نفسها فكل ما تعممت المعارف فيها ازداد اهليتها الان تدير احوالها بارادتها . واذا تمت ذلك قبل ان تصير اهلا له يبيت النظام صفرا والامة ومجلسها اضحوكة . وفي الشرق نخاف امرين وهما نعود الاهالي الانقياد الاعمى للحكام وتعود الحكام الاستبداد . فان اجتماع ذلك في الحاكم والمحكوم يضر كثيرا بالنظامات الاساسية . ولو تمكن حضرة مدحت باشا من ان يسوس السلطنة وهو في الصدارة العظمى ثلث سنوات قبل منحها تلك النظامات الاساسية ليهياها لها ويخبرها بمقصوده وينشر اللغة التركية بين امها لئلا

يلتزم الاهالي بان يمثلوا الذين يشكون منهم لينوبوا عنهم من جرى الافتقار الى اللغة التركية ويمنع المامورين عن الاستبداد ويحرض الاهالي على التشكي عند ما ينفذ فيهم حكم مطلق لكان الدفع اعظم من الالتزام بان نقوم بتلك النظامات مدة قبل تعود ما يمهد السبل لها . فالاول افضل من الثاني والثاني افضل من العدم . واذا انتخب لكل ولاية وال عارف باحوال النظام واصوله بعيد عن التعصب والارتكاب شانه اللين والتاني والتروي يقدر بدون ريب ان يسهل الطريق لجري النظامات . ونظن انه لا يعسر على الصدر الاعظم مع التنزه عن حب نفع زيد دون عمرو ان يجد نحو ٣٠ رجلاً متحلين بتلك الصفات مع حب الوطن ومراعاة خير الدولة . وعلى كل حال لا ينبغي ان ننتظر عظيم امر من نواب السنين الاربع الاولى ولا سيما اذا انتخبتهم مجالس الادارة من المعروفين عندها . فالاوفق ان ننتهيا للانتخاب الثاني وان لا نحزن ونتاسف اذا لم نرَ من الانتخاب الاول جزءا صغيرا مما ننتظر فالبداية صعبة والاحوال غير مساعدة . وعندنا انه فرض على كل رجل ان يتعلم اللغة التركية اذا كان ذا ميل سياسي او مركز ابوي يوهله مع استعداده الطبيعي الى الانتظام في سلك المامور يات . لان الاوفق للذين ليسوا باتراك ان يقولوا اننا نعرف ما يكفي من التركية ومع ذلك لانصيب لنا في الاحكام من ان يقال لهم ان عدم معرفتكم لها يمنعكم عن تقلدها . وياحبذا اذا راينا لمعرفة اللغة المحلية المحل الاول عند المامورين المحليين والتركية الثاني فان استخدام من يقوم بالمخابرات مع المركز الرئيسي من اهل اللغة التركية مع معرفة المامور شي منها اقل ضرر من معرفتها وان يكون المعول على الترجمة في كل ما يتعلق بصوالح الرعايا

فهذا ما اردنا نشره في هذا الجزء عن النظامات الاساسية وفي الاجزاء القادمة نبحث عنها ان شاء الله بندًا فبندًا مفسرين وموضحين لان اهمية هذه النظامات بفهم الامة روحها والمقصود منها لان اجراءها متوقف في الاكثر عليها

براءة سلطانية

منذ برهة قصيرة انتخب للبطريركية السريانية الكاثوليكية في الممالك المحروسة نيافة اغناطيوس جرجس شلحة اسقف حلب وصدرت البراءة العالية السلطانية الى غبطته وهو على جانب عظيم من المعارف والحذق والغيرة وقد سمعنا عن غبطته ما يحملنا على الثناء عليه وعلى انتظار انتفاع طائفته بمساعيه الخيرية وتدبيراته المصيبة . ولا ريب في ان كثيرين يرومون الوقوف على ترجمة براءة سلطانية متعلقة ببطريرك ولذلك نشرنا ترجمة براءته الاتية بحروفها

بناءً على وقوع وفاة الاسقف اغناطيوس فيلبس عركوس الذي كان بطريرك الملة السريانية القاطنة في بر الشام وممالكي المحروسة الشاهانية اقتضى تعيين احد عوضه . وبما ان ناقل براءتي هذه الهمايونية رئيس اساقفة حلب سابقًا الاسقف اغناطيوس جرجس شلحة وجد مقتدرًا على اجراء الامور المذهبية قد صار الاستدعاء من طرف رؤساء الملة بانتخابه الى البطريركية المذكورة واجراء مامور يتها بموجب مضبطة . فلذلك قد أُعطيت براءتي هذه الهمايونية بيانًا لوقوع تعيين المومأ اليه بطريركًا على الملة المرقومة وتفضلت على ان المرخصين والاساقفة والرهبان والقسوس والخوارنة والقسيسان وسائر طائفة السريان الكاثوليك كبارًا وصغارًا يعلمونه بطريركًا عليهم وينقادون اليه في الامور المتعلقة ببطريركيته ويراجعونه ولا يقصرون في اطاعته والانقياد اليه ولا يتجاوزون كلامه الذي هو بحسب الواقع . وليصرف دائمًا الاهتمام والدقة من

طرف الولاة وسائر المامورين بامر اجراء مذهبهم سواءً كان هوام طائفتة كما كان بلا مانع ومزاحم . ولا يصير مداخلة وتعرُّض من احدٍ في الكنائس والاديرة المختصة بهم ولصير الرعاية لاصول مذهبهم في ما يخص امور الزيجة ولا يصير تجوز بخلاف ذلك . والمنازعات التي تحدث ما بين افراد الملة المرقومة في ما يخص عقد الزواج وفسخهِ تصير رويتها وتسويتها بمعرفة البطريرك او وكلائهِ تطبيقًا لاحكام مذهبهم كما في السابق . وبخصوص الاوراق التي تُعطَى من قبل البطريرك لاجل ردّ الانام المنهيين لا يصير معارضة ولا مداخلة من قبل القضاة والنواب ولا من طرفٍ آخر . وبما انهُ من مقتضى مذهبهم ان الخوارنة لا يرفعون الانام المتوفين بحالة مخالفة لطرائق مذهبهم فلا يصير اجبارهم على دفنهم من قبل القضاة والنواب وسائر الضباط واي كان من ذوي القدرة . ولا يصير تعرُّض من طرفٍ ما لاشياء كنائسهم واديرتهم ولا يصير اخذ وقبض شيء منها بطريق الرهن . والبعض من الطائفة المرقومة الذين يكونون قد اوصوا حال حياتهم بشيء ما الى البطريرك ومرخصهم وخوارنتهم لاجل فقراء كنائسهم يستحصل بمعرفة الشرع من ورثتهم بعد وفاتهم . والخوارنة والقسوس والقسيسان الذين يتوفون بلا وارث مهما كان لهم من اشياء ودابة وغيرها اذا صار قبضها واخذها لاجل الميري من طرف البطريرك فلا يحصل مداخلة اصلاً من قبل بيت المال والقسامين والمتولين ومشايخ البلاد واتباعهم ومن سائر الاطراف . ولا يصير وضع يد على متروكات الذين لهم ورثة ان كانت من النقود او من الاموال او من اشياء أُخر . والذين يتوفون من المرخصين والرهبان والقسوس والقسيسان وغيرهم اذا هما اوصوا بمقتضى مذهبهم الى فقراء كنائسهم وبطريركهم يكن نافذًا ومقبولاً ويصير استماعه شرعًا بشهود سريان من ملتهم بموجب قواعد مذهبهم . ولا يصير جبر وتعدٍّ من بعض ذوي الاقتدار ايًا كان على انهُ أُرسل هذا الخوري الى المحل الفلاني او اعطِ هذه الكنيسة الى هذا الخوري . ولا يطلب كمرك وباج في الاساكل والابواب على الاشياء المتعلقة بكنائسهم . ومهما ظهر دعاوٍ على البطريرك الموما اليهِ وخوارنتهِ ووكيلهِ واتباعهِ متعلقة بالشرع الشريف فلا تسمع في غير محل استانة سعادتي . والخوارنة والقسوس والقسيسان السريان الذين يقتضي الامر لحبسهم من طرف الشرع والضباط فليحبسهم البطريرك الموما اليهِ . المسطار والسمن والعسل والمتروكات وسائر الاشياء التي ترد الى البطريرك الموما اليهِ لاجل ما كولاتهِ من محصولات كرومهِ . والذي يُعطي من المسيحيين على سبيل الاحسان حين ورودها الى الاساكل والابواب لا يطلب منها رسم كمرك وباج وغيرهُ من امناء الكمرك وتابعيهم ولا يجا لفوا ذلك . ويكون دستور العمل امر ضبط وتصرف ما يتعلق بكنائسهم واديرتهم من الكرم والبستان والمزرعة والارض والمراعي والطواحين وبيوت الشمع المستقلة لاجل كنائسهم . واوقاف كنائسهم من البيوت والدكاكين والاموال والاشجار المثمرة والغير المثمرة والمواشي من دون مداخلة احد . ولا يترك ان يصير تردد بامر اعطاء الرسومات الميرية ودراهم الصدقات وغيره من الرسوم البطريركية اللازم تاديتها سنويًا على طائفة المسيحيين . ولا تحصل مداخلات بامر اجراء قواعد مذهبهم في الكنائس والاديرة ومحلات الزيارات التابعة لبطريركية البطريرك الموما اليهِ باحتجاجات ما نظير القول انتم هكذا ترفعون موتاكم وهكذا تقراون ولا يصير ازعاج البطريرك الموما اليهِ بتكليفهِ لاعطاء دارهِ لاجل منزل من طرف العساكر واهل العرف وسائر الاطراف . ولا تحصل مداخلة في امر ملبوساتهِ

وحوائجه والعصا المخصصة له ليمسكها بيده . ويكون دستور العمل بموجب شروط براءتي هذه الرفيعة الشان وضبطها وربطها بالحرية وعلى هذا الوجه لا يحصل مداخلة وتعرُّض من طرف احد وبشكل ما بوجه من الوجوه وبسبب من الاسباب باموربطريركيته تحريرًا في اليوم الخامس من شهر جمادي الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين والف

المردة في اوربا

(من قلم جرجي افندي بني)

لقد روت بعض الصحف ان قبيلةً من الناس يقال لها المارديت قد انضم رجالها الى جيوش الدولة العلية في الحرب الاخيرة ثم روت ايضًا ان تلك القبيلة نفسها قد عادت فانضمت الى رجال الجبل الاسود حتى اذا عادت الحرب الى المفهوب بين الدولة والثائرين يكونون من مصاف اعدائهم قبل الهدنة فمذ وقعت عيني على هذه الكلمة (مرديت) جال في فكري انهم ربما كانوا سلالة مردة لبنان المشهورين وما زلت بين الشك واليقين حتى رايت ان جنابكم قد ظننتم بهم ظني فاحببت اذ ذاك ان اكتب شيئًا الى جريدتكم الغراء لايضاح الاسباب التي حملتنا على الظن بهم كذلك . والرجاء من بني الاداب سبل الستار على الزلل ومن جنابكم التكرم بادراجها فاقول

انه لامر غنيٌّ عن البيان ان كثيرين من المورخين قد ذهبوا الى ان الثغور لم تدن في بدءِ الفتح الاسلامي لسيف الغزاة وانها اصبحت بعد الفتح مركزًا لقلاقل كثيرة نجمت من تملك المسلمين وعتو مردة لبنان حتى ذهب بعضهم الى ان الفاتحين لم يتغلبوا تمامًا على المردة واستدل على ذلك بابقائهم للمردة والمًا من طائفتهم (رواهُ السمعاني عن ابي الفرج العبري)

ولا يبعد ان العرب دعوا القوم مردة لانهم تمردوا عليهم واباوا طاعتهم وانهُ عندما عنت المدن للفاتحين فر كثيرون من اهلها والتجاوا الى سكان عقاب لبنان وجباله وانضموا حلقةً واخذوا يذبون عن انفسهم ويضرون بالبلاد التي اذعنت للمسلمين كلما سنحت لهم الفرص . وما فتئ المردة يوقعون باطراف المملكة حيثما لم يكن يتيسر للخلافة الاموية كبح جماحهم تمامًا حتى انهُ لما سار الخليفة معاوية بجيش جرار لفتح القسطنطينية لم يفز باتمام مرامهِ منها لانهُ سار وقد ترك وراءهُ اعداء الداء ثاروا على البلاد فتملكوا قسمًا عظيمًا منها وعاثوا في الثغور فعاد للوقت لاسترجاع البلاد وصدهم عن التمادي في الشر بعد ان عقد مع ملك الروم صلحًا على ان يوّدي له كل سنة عشرة الاف ذهب ومائة مملوك وخمسين جوادًا كريمًا على مدة ثلاثين سنة . رواهُ الفاضل صاحب سفر الاخبار عن شوفان وشدرانوس وغيرهما

ولما كانت سنة ٧٠ للهجرة وهي سنة ٦٨٩ مسيحية عادت الحرب فتجددت بين الخليفة عبد الملك بن مروان ويوستنيانوس الثاني ملك الروم غير ان الخليفة لم يكن مهاهبًا للحرب فبعث يعرض عليه تجديد العهد التي عقدت في زمان معاوية وذلك بان يلتزم الخليفة دفع الف ذهب وجوادًا ومملوكًا كل يوم بشرط ان يردع يوستنيانوس الرومي المردة عن اعمالهم ويكف اذاهم فبعث يوستنيانوس رجلاً من خواصهِ يقال له بولس ماجيتريانوس فعقد الصلح ثم جهز جيشًا كانت قاصدهُ قتال العرب واصحب قائد الحملة بهدايا ونقادم الى الامير يوحنا زعيم المردة فلما اجتمع القائد بالامير اخذا يتفاوضان بهام الحرب واشار القائد الى جندهِ فوثبوا على الامير يوحنا وقتلوهُ ثم اعتذر القائد للمردة وقال لهم ان الملك يحتاجهم في العاصمة وما زال بهم حتى اذعنوا للمرادهِ فتجهز منهم اثنا عشر الف رجل وساروا الى نواحي القسطنطينية

وقد كتب احد مورخي دولة الروم من الافرنج في اثناء كلامهِ عن عهدة عبد الملك ما ترجمتهُ . وكان لعبد الملك النفع الاعظم من هذه العهدة لان يوستنيانوس لم يكتفِ بالاقلاع عن التحزب للمردة بل اسعف الخليفة باخراجهم من سوريا ولقد تم هذا بخيانة ليونشيوس القائد وكان قد دخل بلادهم كصديق فقتل زعيمهم وادخل في جنود الروم نحو اثني عشر الفًا من المردة فتوزعوا حرسًا في ارمينيا وتراس وتشكلت شعلة من المردة في اشا ليامن بامفيليا وهكذا انحطت شوكة هذه الفئة الباسلة وعد هذا الترحال من اعظم السقطات السياسية في ايام يوستنيانوس فانهم كانوا بسكناهم في جبل لبنان بمجاورة مركز الدولة العربية عضدًا عظيمًا للسلطنة لانهم كانوا ينزلون ضررًا عظيمًا بحكومة الخلفاء ويقلقونها وعلى الخصوص عندما ينهض اولئك الباسلون لغزو الروم . انتهى

هذا ما عثرت عليهِ مما يدل ولو قليلاً على ان المردة هم من مردة لبنان غير اني التمس من معارفكم ايضاح رايكم من هذا القبيل

الاسرائيليون

قالت جريدة التيمس ان الوفد الاسرائيلي الذي قدم على اللورد دربي سيذكر القوم بوقت موافق بان واجباتنا في الشرق لا تكمل اذا اقتصرنا على الحصول على ضمانات تكفل معاملة الترك للنصارى بالعدل والمساواة فانهُ من الواجب ايضًا ان نجعل لليهود نفس المعاملة وربما كان من اللازم ايضًا ان نقرر للترك نفعهم مساواة في البلدان النصرانية فان تحمل الترك في الولايات النصرانية الشرقية المستقلة يحتاج الى البرهان لان الترك الذين كانوا في بلاد السرب راوا من الصواب ان يخرجوا منها حين حصلت على استقلالها ومما يؤيد كلامنا بهذا الصدد اتخاذ الولايات المستقلة في تركيا سياسة نصرانية تجاه اليهود وفي الرقيم المقدم للورد دربي تعداد الاهانات والتعديات الشنيعة التي لحقت في السنين الاخيرة باليهود المقيمين في ولاية الفلاخ ففي سنة ١٨٦٦ هدم كنيسهم في بخارست وسنة ١٨٦٧ القي القبض على عشرة منهم بدعوى قانونية فطرحتهم عساكر الفلاخ والبغدان في المياه بحرابهم واطراف بنادقهم وشاهد ذلك اتفاق القناصل في غالتز على ملامة الحكومة وسنة ١٨٧٢ وقعت عليهم تعديات اخرى منها القتل وانتهاك العرض والسلب وزد عليها طرد عيال اسرائيلية من مقاطعات البلاد في ايام البرد الشديد وفي هذه السنة نفسها (سنة ١٨٧٦) التي زعم الناس فيها ان الرومانيين (اهل الفلاخ والبغدان) يسلكون مسلكًا حسنًا يقال ان عيالاً اسرائيلية طردت من بعض المقاطعات ولحق بها شديد جور وعسف والحاصل ان مستر مرجنت سيمون قال في خطابهِ ان كل ذنب ارتكبتهُ جماعة الباش بزوق في البلغار ارتكبهُ النصارى في الفلاخ والبغدان في معاملة الاسرائيليين الا ان القساوة في المملكتين لم تصل الى ما وصلت اليهِ قساوة الباش بزوق وقد سلم اللورد دربي في جوابهِ على مقال مستر مرجنت سيمون بان المعاملة التي يعامل بها اليهود في كل من السرب ورومانيا جديرة بان تسمى اضطهادًا ووعد بان الحكومة ستستخدم ما لها من النفوذ لابطال ما في الولايتين المذكورتين من التعصب والاضطهاد . ومما من شيءٍ يدل على تأخر الولايتين المذكورتين اكثر من اضطهادهما اليهود اضطهادًا كان عارًا على اوربا في قرونها المظلمة جدًا مع انهما تطلبان ان يكون لهما مقام في العالم المتمدن ومما يلاحظ هنا ان المعاملة السيئة التي نحن بصددها لا يمكن حصرها في ثورة تنشا عن تعصب الاهالي بل هي قانونية وعمومية . ولما تملص السربيون

والرومانيون من حكم الترك سمحت لهم ظروف الحال بتقرير نظامات جديدة ومن المعلوم ان لهم حقاً في تنظيم مصالحهم الداخلية بواسطة مجالسهم الخصوصية وترى اليهود يتشكون من الجور والعسف اللذين يعانونهما من النظامات الجديدة المذكورة . وقد قال البارون دورمس انه وان يكن لليهود في السرب حقوق سياسية فانهم محرومون من كثير من حقوق الاهالي الخصوصية وقال مستر سرجنت سيمون انه من جملة الاعمال التي اقام بها مجلس نواب السرب انه قرر نظاماً ذكر في احدى مواده ان اليهود المقيمين في داخلية البلاد ويتجرون بالمعادن والغير المصنوعة ومحاصيل المستعمرات لا يسمح لهم في الاستقبال بمداومة تلك التجارة فكان النظام المذكور سبباً لطردهم فعلاً من المقاطعات الزراعية الا ان المجلس قد لطف المادة المقدم ذكرها بمادة اخرى مآلها ان الذين استوطنوا داخلية البلاد قبل سنة ١٨٦٢ يسوغ لهم ان يبقوا فيها الى حين وفاتهم الا ان هذا الامتياز لم يعم ورثاءهم ايضاً فعند موت الاب ينبغي لاولاده ان ينتقلوا من مساكنهم وان يتكبدوا خسائر مالية باهظة . والظاهر ان حالة اليهود في رومانيا اردا منها في السرب . قال البارون دورمس ان مصالح رومانيا مبنية على نظام يحصر كل الامتيازات السياسية في من كان على مذهب من مذاهب النصرانية نعم انه قد تقرر فيه ان كل من ولد في الفلاخ والبغدان يكون له في المصالح المدنية (كانها تختلف عن المصالح السياسية) مساواة امام الشريعة الا انهم قد تملصوا من نفس هذه المادة بقرار صدر من المجالس الرومانية مآله انه لا يمكن ان يعتبر يهودي في حال من الاحوال فلاخياً او بغدانياً بالولادة . وذكر مستر سرجنت سيمون بعض الجور الذي يعانيه اليهود في امور التجارة قال انهم محرومون من اكثر انواع التملك الحقيقي ولا يسمح لهم ببيع المسكرات والادوية والتبغ مع انهم

من ازمان متوغلة في القدم يتعاطون هذه التجارة ولكثرة الاوامر التي تصدر بطردهم وحجز املاكهم باتوا بلا مساكن ومن ثم صارت الحكومة تعتبرهم قوماً مرتحلين وتطرحهم في السجون اما هذه التشكيات فقد عرضت مراراً لمسامع القوم ولمسامع مجلس النواب (الانكليزي) الا انه الى الآن لم يحصل توسط فعال . وقد قال اللورد دربي منذ بضع سنين مقالاً صادقاً وهو ان اصلاح هذه المساوى يهم النصارى اكثر من اليهود لانها تشين شرف اسمهم الا اننا لم نشعر بسهولة بمسؤليتنا تجاه النصارى في الولايات التركية في اوربا ان حكاماً او محكومين واذا نظرنا الى اسباب الاهانات والتعديات التي نحن بصددها وان انكرها الذين يقومون بها يزداد جرمها لا محالة ولولا الاوهام القديمة البربرية ضد اليهود التي لم تزل الى الآن مستولية على افكار النصارى في الشرق بل على افكار من كان اشد غباوة وتعصباً فيهم لما وقعت التعديات التي نحن في صددها نعم ان نشر القصص القديمة عن الاعمال المنكرة يمكن ان يحرك في نفس الاوقات الحاضرة غيظ الاهالي في تلك الاقطار الا انه يستفاد من الحوادث المقررة في التاريخ ان محبة الناس الشديدة لصوالحهم الخصوصية تزيد التعصب كثيراً والحال ان السلاف والبلغار دون اليهود كثيراً في المعارف العقلية والتجارية ولذلك ينظرون اليهم بعين الكره خوفاً منهم ويخشون اذا اطلقت لهم الحرية ان يستولوا بسرعة على انفع فروع التجارة ويحشدوا قسماً كبيراً من الثروة القليلة الموجودة في بلاد كبلادهم ولكن محبة الذات تقصر النظر ولذلك قد فاتهم ان ازدياد التجارة بحذق اليهود مما يغني بلادهم ويزيد اسباب المكاسب والمنافع فلا يعتبرون اليهود الا اضداداً ويخاصمونهم كامة غريبة ذات دين يعدونه باطلاً ويطيعون اهواء النفس التي تحرك فيهم روح

الاضطهاد . فهذه الحال ردية والاغرب ان الدول الاوربية العظيمة ومن جملتها دولة انكلترا تصادق في الظاهر على حرمان رعاياها اليهود من الحقوق التي تطلبها لباقي رعاياها قاطبةً وهذه هي ظواهر الحال . قال مستر غولد سميد انهُ يوجد معاهدة تجارية بين النمسا والفلاخ والبغدان تقرر فيها الاحالة بعض حقوق للرعايا النمساويين المقيمين في المملكتين ولكن تلك الحقوق لا تعم اليهود النمساويين وذلك وفقًا لمآل النظام الروماني المقدم ذكرهُ فان المجالس الرومانية لا تحسب يهوديًا فيما يتعلق بالقضايا المدنية رومانيًا بالولادة ولذلك اذا طالب يهودي نمساوي بالحقوق التي تقررت لهُ في المعاهدة لكونهِ من رعايا النمسا يقال لهُ انهُ كان يهوديًا قبل ان كان نمساويًا وانهُ لا يمكن ان يعامل معاملة غير التي يعامل بها اخوانهُ اليهود في رومانيا ومن الواجب ان يطلب الى حكومة رومانيا ان تسمح لليهود بالتملك ولم يسمح للرعايا النمساويين بذلك لكونهم يهودًا ومن نظر الى كثرة اليهود في النمسا والى ما هم عليهِ من القوة والسطوة ياخذهُ العجب كل ماخذ اذ يرى الحكومة النمساوية تغض النظر عن قوانين كهذه خالية من شعائر العدل واذا كانت النمسا لا تقدر او لا تريد ان تلح في طلب اجراء العدل يصعب على الناس ان يصدقوا ان باقي الدول احث اكثر منها في هذا الصدد . ولنخشى ان يحرم نفس الرعايا الانكليز في رومانيا ان يهودًا من الحقوق التي يمكنهم الحصول عليها لو كانوا غير يهود . ومن الضرورة ان نقول ان ذلك جور يجب اظهارهُ ليصير منعهُ واصلاحهُ فان كل واحد من رعايا الانكليز يحق لهُ التمتع بالحقوق المقررة لهُ في معاهدة مع قطع النظر عن دينهِ ويكون من اعظم الاهانة لبلادهِ ان كان يهوديًا ومتمتعًا بكل الحقوق المدنية الانكليزية في بلادهِ ان يحرم من الحقوق التي تقررت لهُ بموجب معاهدة في الخارج . نعم انهُ يجب ان تترك الولايتان المذكورتان وشانهما ليغيرا نظاماتهما المشحونة بالتعصب بواسطة مجالسهما الا انهُ يمكنا ان نجاهر بالطعن بنظامات غير عادلة كالتي وصفناها وان نعتني في المعاهدات المستقبلة التي نبرمها مع تينك الولايتين بجعل حقوق اليهود الانكليز تامة مطلقة . ويظهر فعلاً ان المساواة التامة امام النظام تحتاج الى أن تنفذ بدرجة واحدة بين الشعوب الاسلامية والمسيحية في السلطنة العثمانية ولا جرم ان الشعوب النصارى في استعداد عظيم للاصلاح الا ان الاصلاح لم يتم فعلاً ومن الواجب ان نصرف جل همنا في كل مكان لتقرير نظام ثابت للمساواة المدنية

بقية النظامات الاساسية

في الجزء الماضي من الجنان نشرنا وجهًا من النظامات الاساسية في غطاء الجزء ولا يخفى انهُ عند التجليد لا يبقى الغطا فراينا لزومًا لطبعهِ في هذا الجزء ليبقى محفوظًا عند التجليد وهو الاتي من المادة ١٢ الى ٣٠ كما ترى

المادة ١٢ . المطابع حرة بموجب الحدود المعينة بالنظام

المادة ١٣ . يحق للعثمانيين ان يعقدوا شركات تجارية وصناعية وزراعية بموجب الحدود المعينة في الشرائع والنظامات والقوانين

المادة ١٤ . يحق لواحد او اكثر من العثمانيين ان يقدموا عرضحالًا الى الحكومة التي يتعلق بها الامر مآلها التشكي من التعدي على الشرائع والنظامات والقوانين لضررهم او لضرر الصوالح العمومية وهم يقدرون ايضًا ان يقيموا الدعاوي بعرضحالات مضيئة ترسل الى مجلس الامة ليتشكوا من

تصرفات المامورين

المادة ١٥ . التعليم حر . وكل عثماني يقدر ان يعلم تعليمًا خصوصيًا او عموميًا بشرط الموافقة على النظامات

المادة ١٦ . كل المدارس تحت مناظرة الدولة وستعين الوسائل الموافقة لجعل تعليم كل العثمانيين واحدًا . ولكن ذلك لا يمس التعاليم الدينية في كل طائفة

المادة ١٧ . جميع العثمانيين متساوون امام الشرائع والنظامات والقوانين . وواجباتهم وحقوقهم المتعلقة بالبلاد واحدة . بدون مس ما يتعلق بالدين

المادة ١٨ . من شروط تقلد الماموريات العمومية معرفة التركية فانها اللغة الرسمية

المادة ١٩ . كل العثمانيين يدخلون الماموريات العمومية بحسب اهليتهم واستحقاقهم واقتدارهم

المادة ٢٠ . ان وضع الاموال الاميرية وتوزيعها يكون بموجب النظامات والقوانين المخصوصة بحسب اقتدار كل المالي

المادة ٢١ . قد ضمنت الاملاك المنقولة والغير المنقولة المرتبة الوجود . ولا توخذ الاملاك الا لامور ذات نفع عام مقررة نظاميًا مع دفع البدل بحسب النظام

المادة ٢٢ . ان منازل كل العثمانيين مصانة ولا تقدر الحكومة ان تدخلها جبرا الا في الظروف المقررة في القانون

المادة ٢٣ . لا يلزم احد ان يحضر امام مجلس ما لم يكن من متعلقاته استماع الدعوى وذلك يكون بحسب نظام المحاكمات الذي سيصير تقريره

المادة ٢٤ . قد منع ضبط الحكومة للاملاك والسخرة والجريمة . على ان المال الذي يجمع نظاميًا في وقت الحرب والوسائل اللازمة في حالة الحرب مستثناة

المادة ٢٥ . لا يوخذ مبلغ مطلقًا كرسم او مال اميري ما لم يكن موافقًا للنظام

المادة ٢٦ . قد منعت كل المنع التعذيبات والاهانات

الوزراء

المادة ٢٧ . ان الحضرة الشاهانية توجه الصدارة العظمى ومشيخة الاسلام الجليلة الى الذاتين اللتين تركن اليهما وتعيين سائر الوكلا يكون بارادة سنية

المادة ٢٨ . يجتمع مجلس الوكلا تحت رياسة الصدر الاعظم . ومن خصائص هذا المجلس النظر في جميع الامور المهمة الداخلية والخارجية . وما ينبغي انفاذهُ بارادة سنية ينفذ بها

المادة ٢٩ . كل ناظر نظارة يدير ضمن دائرة متعلقاته الامور المتعلقة بنظارته . وما هو خارج عنها يراجع به الصدر الاعظم الذي يحيلها الى مجلس الوكلا ثم يقدمها الى الاعتاب الشاهانية او يقررها بنفسه او يقدمها الى الحضرة الشاهانية لتنظر في ايجابها . وسيقرر نظام مخصوص لتحديد واجبات كل نظارة

المادة ٣٠ . ان الوزراء مسئولون بما يفعلون

تاريخ فرنسا

وامست بلادهُ في قبضت المنتصر

وبعد نهاية القتال اخذ نابوليون في ان يجول في ميدان القتال كجاري عادته . وكان السهل مغطى بالجرحى والقتلى وكان ٢٤ الف نمساوي و١٨ الفًا من الفرنسويين غائصين في انهار من الدماء . وظهرت الطريق التي قطعها ماكدونال بجيشهِ الباسل بخط من القتلى . وكان عدد هم كثيرًا جدًا حتى انهُ بعد المعركة باربعة ايام كان الباحثون يجدون جرحى في الكهوف وتحت الحبوب . اما سهل واكرام فطولهُ نحو

تسعة اميال وعرضه ثلثة او اربعة اميال . وكان الهواء حارًا جدًا وحرارة الشمس شديدة . وكان الذباب كثيرًا فاخذ يمتص من جراحاتهم الملتهبة وبولهم كثيرًا وهكذا باتت ضحايا الحرب تقضي ساعات طويلة وإيامًا كثيرة في عذاب شديد لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . وكان كثيرًا ما ينزل الامبراطور عن جوادهِ ويسعف الجرحى بيديهِ . وكان اولئك المنكودو الحظ يحبون امبراطورهم محبة شديدة . حتى ان دموع الشكر كانت تملأ عينيهم وهو يخاطبهم بما يعزيهم ويظهر شفقتهُ لهُ . ورأى ضابطًا شابًا قد اصيب راسهُ برصاصة فركع بجانبهِ وجس نبضهُ ومسح التراب والدم عن شفتيهِ بمنديلهِ . فانتعش قليلاً وعرف الامبراطور وهو راكع بالقرب منهُ يخدمهُ كانهُ خادمهُ فملأت الدموع عينيهِ غير انهُ لم يكن يقدر ان يتكلم ومات بعد ذلك ببرهة قصيرة

وبعد ان جال نابوليون في ميدان الحرب فحص احوال الجنود الذين عينوا لمطاردة العدو فرأى الجنرال ماكدونال . وكان قد وقع خلاف قليل بينهما ناشئًا عن وشايات وسوء مفهومية فوقف نابوليون ومد اليه يدهُ قائلاً اقبلها يا مكدونال واطرد الاكدار الجارية بيننا وسنكون صديقين من الان وصاعدًا وسارسل اليك برهانًا على خلوص الباطن رتبة المارشالية . وقد استحقيت ذلك بشجاعتك وبسالتك فامسك يدهُ بانتصاع ولطف وقال وقد ملأت الدموع عينيهِ وانقطع صوتهُ اه يا مولاي قد اتحدنا الان في الحيوة والموت . انتهى . ورأى نابوليون بين القتلى قائمقامًا كان قد فعل ما اغاظهُ . فوقف وتفرس برهة بكدر في جثتهِ المقطعة الملقاة على التراب المجبول بالدم وقال بتاثير يفهمهُ كل ذي قلب كريم قد تاسفت لانني لم اتمكن من ان اكلمهُ قبل القتال لاقول لهُ بانني نسيت كل شيء منذ مدة طويلة

وبعد ان اعتنى كل الاعتناء بالجرحى بلي بحمى شديدة من جرى التعرض للهواء طويلاً والتعب الشديد على انهُ لم يسترح غير ساعات قليلة ثم ركب فرسهُ ليلحق بالجنود التي اخذت في مطاردة العدو ليدبرها . فهبت عواصف شديدة وهطلت امطار غزيرة ومع انهُ كان مريضًا متعبًا لم يحاول مجانبتها بل سار الى ان لحق بالجيش فوجد ان النمساويين كانوا قد طلبوا الى القائد مارمون عقد هدنة . ولا يخفى انهُ كان قد التزم بان يقوم بهذه الحرب وانهُ لم يشرع فيها الا بعد تردد عظيم ولم يكن منتظرًا ان يربح شيئًا مع انهُ كان يخاف سوء عواقبها . فقبل بالحال بها . وقد قال سافاري ان اعداء نابوليون كانوا يقولون انهُ لا يقدر ان يعيش بدون حرب ومع ذلك كان يسبق العدو على الدوام في طلب عقد الصلح وقد طالما رأيت ما يدل على كدرهِ من جرى التزامهِ بان يشرع في الحرب . انتهى . فجمع كل القواد الاولين في خيمتهِ واخذوا يتفاوضون في امر الهدنة . فقال احدهم ان النمسا هي عدوة حكومة فرنسا العمومية ولا سبيل الى ارضائها بها . ولا تنقطع عن التعدي على عهودها ما لم تبت غير قادرة ان تضربنا . ومن الضرورة ان ننهي هذه المخالفات المضادة لنا بقسمة النمسا الى قسمين فانها امركزها كلها . فقال من خالفهُ في الراي اذا تقهقر البرنس شارل الى جبال بوهيميا نخشى ان تجاهر بروسيا بالحرب وان تتحد روسيا معها فانتظار المحاربة العظيمة الاخيرة التي نرى ما يدل على وقوعها قريبًا بين الشمال والجنوب يحملنا على ان نرضي النمسا وننهي الحرب في اسبانيا لنصون موخرة فرنسا ونخلص مائتي الف بطل يقومون بحرب غير مجيدة فيها . وكان نابوليون يسمع براهين الفريقين صامتًا وفي النهاية انهى الاجتماع بقولهِ يا سادتي قد هرق من الدماء ما يكفي فقد قبلت الهدنة

وبعد ان جرت المفاوضات الصداقية بين نابوليون والارشيدوق شارل سار نابوليون الى شونبرون ليفرغ جهده في سبيل تقرير الصلح او نهي الحرب بالجد فافرغ كل جهده حتى تمكن من جعل جيشه ثلثمائة الف نفس وانزله بانتظام مدهش في قلب البلاد النمساوية . وبدل افراس الفرسان الضعيفة وزاد مدافعه حتى صارت سبعمائة مدفع . وهذا كان يفرغ جهده في سبيل تقرير السلم وهو يتاهب لملاقاة صروف الزمان . والتقى معتمد فرنسا ومعتمد النمسا ليقررا شروط الصلح فحاولت النمسا اطالة زمان المخابرات مؤملة بان حملت الانكليز على انتوارب تفوز فيلتزم نابوليون بان يرجع قسمًا من جنوده فتعود النمسا الى الهجوم . فصرف شهر آب (اوغسطوس) بدون ثمرة

وفي ٢١ تموز (جوليه) دخل الانكليز جزيرة والشرن عند مصب الشلدت . وكانت الجنود الانكليزية تحت قيادة اللورد شاثام فسار في الحال ثمانون الفًا من الحرس الفرنسوي الوطني ليخرجوا المهاجمين من البلاد الفرنسوية . وكان نابوليون يكره كبريا لبرنادوت وحسده غير انه كان يعلم ماله من الاهلية العسكرية ففوض اليه قيادة ذلك الجيش . ولم يكن غير منتظر حلول الانكليز في ذلك المكان ولا خافة بل كتب لا تحاولوا اضرام نيران الحرب بينكم وبين الانكليز . فان كل رجل ليس بجندي وجيشكم مؤلف من الحرس الوطني المختلط المساق بدون قواد كافين ومدافعهم غير منتظمة فلا ريب في انه يكسر اذا قاتل جنود مور . فمضادة الانكليز ينبغي ان تكون بالحمى التي تنشا عن الآجام وطوفان المياه والجنود الجالسة وراء المتاريس ففي شهر تفعل الحمى فيهم فيرجعون باضطراب . وامرهم بان يدافعوا عن فلاشن وهو حصن عند مصب النهر يبقي الانكليز في الحالات الرديئة الهواء . وان يهدموا حواجز الماء ويجعلوا كل الجزيرة تحت الماء وان ينقلوا البوارج الفرنسوية الى ما فوق انتوارب وفي عشرة ايام بلي خمسة عشر الفًا من العساكر الانكليزية بالحمى ومات الوف منهم . وصرفوا ١٧ يومًا حتى تمكنوا من جر مراكبهم الكثيرة مسافة قصيرة في الترعة . فضعف عزم القائد لانه توفي من جيشه ٤ الاف بالحمى وبعث الى انكلترا بالمراكب ١٢ الفًا منهم ومات كثيرون منهم في الطريق . وكان عدد المرضى يزداد يومًا فيومًا فعقد مجلسًا حربيًا وتقرر الرجوع عن هذه الجملة فتقهقروا باضطراب . فسر نابوليون كل السرور بذلك وقال انه كان قد اظلم طالع سعده غير ان الظاهر انه كان قد رجع اليه نوره وقد كتب بهذا الشان من السعد الذي رافق هذه الحروب ان الاحوال التي جعلت الحملة الانكليزية تذهب سدى قد اكسبتنا جيشًا عدده ثمانون الف رجل ولم يكن سبيل الى الحصول عليه بدون هذه الواسطة

وبعد ذلك راى النمساويون انه لا بد لهم من ان يصالحوه فبات امبراطورهم المتعدي تحت رحمة نابوليون الذي اصبح في جيش لا سبيل الى صده بعد ان استولى على جميع الحصون النمساوية . ومع ذلك عامله بكرامة اخلاق ولطف واحترام كان من الواجب ان يثنى عليه بسببهما باقلام اعدائه المورخين . ولما راى امبراطور النمسا انه لا سبيل الى اطالة زمان المخابرات صمم على ارسال موسيو بونا معاونة ليكون معتمدًا سرًّا لدى الامبراطور نابوليون . وقد قال موسيو تيهرس انه ارسله ليتوسل الى صفات نابوليون الجيدة وسلامة طبعه وحنوه فانه عند الدنو منه بالطريقة الموافقة كانت هذه الصفات تظهر فيه وتوثر بسهولة . فلاطفه وابعد نفسه عن كل اخفاء الباطن وقال له بصفاء الباطن اذا عاملتني بامانة ننهي كل الامور في ٤٨ ساعة انني لا اطلب شيئًا من النمسا وليس لي

صالح عظيم في اضافة مليون من الاهالي الى سكسونيا وبافاريا. وانتم عارفون حق المعرفة ان من صالحي الصحيح ان اهدم الامبراطورية النمساوية لتقسيمها وجعل النمسا الالمانية مملكة وبوهيميا مملكة ثانية والمجر ثالثة او ان اقربها مني باتحاد. فتقسيمها لا يتم الا بهرق دماء فضلاً عما قد هرق. وربما كان من الواجب ان اساوي الامر بالتقسيم ومع ذلك اقول لك انني لست براغب فيه. والموادة توافقني ولكن كيف نقدر ان ننتظر من إمبراطوركم اتحاد صداقة فصفاته جيدة ولكن بغض الذين حوله وعدوانهم يوثران فيه. وللوصول الى محالفة قلبية صحيحة طريقة واحدة. وهي انه قد بلغنى ان امبراطوركم قد ضجر من الملك فليتنزل عن العرش ليتبواهُ اخوهُ كراندوق وزبورغ فانه يحبني وانا احبهُ وهو برنس متنور لا يبغض فرنسا ولا يقاد الى وزيره ولا الى انكلترا. فليجرَ ذلك فاخرج بجيشي من النمسا بدون طلب ولاية ولا بارة مع انني قد تكبدت ما قد تكبدت بالحرب وعندي ان العالم ينال الراحة بهذه الواسطة. وربما كنت ازيد على ذلك وامنح النمسا التيرول لان البافاريين لا يعرفون ان يسوسوها

وبعد ان اتمَّ نابوليون كلامهُ نظر الى موسيو بونا نظرة من يحاول الاطلاع على الباطن بالعلامات الظاهرة فاجابهُ بتردد لو راى امبراطور النمسا ان ذلك ممكن لا رتضى به في الحال فانه يفضل ضمانة استقلال الامبراطورية لخلفه على حفظ التاج لنفسه. فاجاب نابوليون اذا كان ذلك صحيحًا افوضك بان تقول انني ارد اليه كل امبراطورية النمسا في لحظة مع شيء اخر اذا سلمها الى اخيه وقد قال انه مكدر من جراها. فالاحترام الواجب يمنعني عن ان اطلب شيئًا فاعلم انني قد تعهدت بذلك اذا تم ما عرضتهُ. على انني لا اظن ان ذلك يتم. فاذا لم يرتضِ به حال كونني لست براغب في تقسيم الامبراطورية باطا له القتال وغير قادر على ان افوز بالاتحاد مع النمسا بجعلي التاج للكراندوق المذكور فالتزم بان ابحث عن صوالح فرنسا في هذا الامر. فالاراضي في غاليسيا لا تهمني كثيرًا وكذلك في بوهيميا. واظن ان الاوفق اخذ ارض من بلادكم الالمانية فانها تبعد حدودكم عنا. ولفرنسا صالح عظيم في فتح طريق عظيمة الى جهة الدولة العثمانية عند سواحل الادرياتيك فان التسلط في البحر المتوسط متوقف على النفوذ في الباب العالي. قال سيدك الامبراطور قد اعاقني مرات عن محق الانكليز والزمني بان احول قوتي من الاوقيانوس الى اواسط اوربا وقد اجبرني بان اطلب طريق البر عوضًا عن طريق البحر لنفوذ الكلمة في الاستانة. فلنلتقِ في نصف الطريق وانا راضٍ بان احمل اثقالاً اخرى واترك حقي في الاستيلاء على البلاد التي فتحتها الى ان تصير تسوية الامر وقد ادعيت بثلث ولايات في بوهيميا فاتركها وقد طلبت النمسا العليا الى امن فاترك امس وترون واردلنز واترك قسمًا من كارنثيا في ايطاليا. واحافظ على فلاخ وارد اليكم كل ضيفوث واحافظ على كارنيولا وضفة نهر الساف اليمنى حتى بوسنه. وقد طلبت اليكم ان تعطوني مليونين وستمائة الف نفس من رعاياكم فارتضي الان بمليون وستمائة الف نفس. فاذا عشت في يومين تقرر ذلك اجمع في ساعات قليلة. مع اننا اذا تركنا رجال سياستنا وشانهم لا ينهون الامر ويفعلون ما يجعل بعضنا يذبح البعض الآخر

وقد قال موسيو تيير انه بعد هذه المفاوضات الحبية الطويلة التي عامل نابوليون بها ذلك المعتمد النمساوي برفع التكليف والحب حتى انه امسك شاربيه ملاعبًا واهداهُ هدية فاخرة وصرفهُ مجذوبًا بحبه وشاكرًا الحسانة

وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) عاد موسيو بونا معتمد النمسا الى شونبرون ومعهُ تحرير من امبراطور النمسا وفيهِ ان المنح التي اقام نابوليون بها ليست بشيء وانهُ من اللازم ان يمنح اعظم منها لعقد الصلح. ولما قرا نابوليون ذلك التحرير لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن اظهار غيظهِ فقال لهُ ان وزراءكم لا يعرفون جغرافية بلادهم فانني قد تركت اكثر من مليون من الانفس وحافظت ما هو لازم لمنع المد و من البارسو والآن وماهو لازم لوصل ايطاليا بدلماسيا ومع ذلك فقد قيل لهُ انني لم اعدل عن شيء من مطالبي . فهذه هي الطريقة التي يتخذونها في اظهار الامور لامبراطوركم ويخدعونهُ يسوقونهُ الى الحرب ويسوقونهُ الى الخراب ثم شرع في كتابة تحرير توبيخ الى ذلك الامبراطور . ولكن بعد ان سكن غيظهُ عدل عن ارسالهِ وقال للمعتمد انهُ لا يليق بامبراطور ان يقول بالكتابة لامبراطور اخر انك لا تعلم ماذا تقول

وتبين لنابوليون بهذه المطالات ان النمسا لا تزال عاملة على عدوانها مع انهُ قد افرغ جهدهُ في سبيل استجلابها واخماد نيران غيظها فامر في الحال بان يتاهب الجيش للقتال . وكان يرغب جدًّا في السلم غير انهُ لم يكن يخشى عواقب الحرب . فانقطعت المخابرات اياماً فدعا نابوليون سفيرهُ موسيو شامباني وقال لهُ انني راغب في الرجوع الى المخابرات حالاً وفي عقد الصلح ولا اتردد بسبب بضعة ملايين من الغرامة التي نطلب الى النمسا دفعها . فسلم بذلك فانني راغب في ان انهي الامر وقد سلمتك المفاوضات والتدبير . واخذت الايام في ان تذهب الى اواسط تشرين الاول (اوكتوبر) ورجال السياسة يتنازعون بسبب اختلافات رسوم . وفي النهاية أُمضيت المعاهدة في ١٤ من الشهر المذكور . وهذه هي المعاهدة الرابعة التي عقدتها النمسا مع فرنسا في ١٦ سنة

فسر نابوليون بذلك جدًّا وابان فرحهُ بكل لطف واحتفل بالصلح بقرع اجراس العاصمة واطلاق المدافع في جميع المعسكرات . وفي ٢٤ ساعة اقام بالتدبيرات اللازمة للخروج من النمسا . وقبل ذلك بايام قليلة اي ١٢ من الشهر المذكور عرض الجيش لهُ في شونبرون . فدنا منهُ شاب عمرهُ نحو تسع عشرة سنة اسمهُ استابس وقال انهُ يود ان يقدم تحريرات الى الامبراطور . فصدهُ الضباط فعاد بعناد حتى انهُ أُسيء الظن بهِ فالقي القبض عليهِ وفُتش فوُجدت سكينة حادة مخباة في ثيابهِ والظاهر انهُ كان قاصدًا ان يفتك بهِ . فسالوهُ فقال بدون اضطراب انهُ كان قاصدًا قتل الامبراطور فاُخبر بذلك فدعاهُ اليهِ فدخل مخدعهُ الخصوصي فسر نابوليون بما راهُ من شجاعتهِ وعدم اضطرابهِ ونور عينيهِ ولوائح الذكاء التي كانت تلوح على وجههِ فقال لهُ بحنوّ لماذا تحاول قتلي هل اساءت اليك . فقال لا ولكنك عدو بلادي وقد اخربتها بالحرب . فاجاب ان الامبراطور فرنسيس هو المتعدي وليس انا فقتلهُ اقل خطا . قال انني اسلم بانك لست بعلة الحرب ولو قتلنا الامبراطور فرنسيس لخلفهُ من هو مثلهُ ولكن اذا قتلناك لا يسهل وجود من هو مثلك . فاحب نابوليون ان يخلصهُ من القتل وقد قال اليسون ان الحلم الذي كان من صفات نابوليون حملهُ على ان يقول اذا عفوت عنك فهل تعدل عن قتلي . فقال لهُ نعم اذا عقد الصلح ولا اذا انتشبت الحرب . فطلب نابوليون الى الطبيب كورفيسار ان يفحصهُ ليرى هل هو سليم العقل اولا ففحصهُ وقرر انهُ صحيحهُ . فقيد الى الحبس . وكان نابوليون مصممًا على ان يعفو عنهُ غير ان الاشغال المهمة جعلتهُ ينساهُ وبعد ان رجع الامبراطور الى باريز حُوكم في مجلس عسكري وحكم عليهِ بالقتل وقتل بدون ان يرجع عن غيهِ

وقد قال اليسون انه في اثناء اعمال الامبراطور في شونبرون صادفه امر اخر عكس هذا فان فتاة نمساوية جميلة من عائلة كريمة عشقته بشهرته حتى انها ارادت ان تسلم اليه نفسها واجابة لطلبها ادخلت ليلاً الى مخدعه فادهشته بساطتها وشدة عشقها له الخالي من كل تكلف وتصنع فحدثها برهة وردها الى بيتها كما جاءت اليه . وفي ذات يوم كان الجنرال راب يتوسل اليه ان يرقي قائدين . فقال له انني لا اقدر ان ارقي كثيرين وقد حملني التائد برتبه على مجاوزة حدود الاعتدال في ذلك ثم نظر الى لارستون وقال له هل ترقينا بسرعة في زماننا كما يترقى الضباط اليوم فانني بقيت سنين كثيرة ليوتنان . فاجاب الجنرال راب ربما كان ذلك الواقع غير انك في المدة الاخيرة عوضت ما خسرت اي تعويض . فضحك واجاب طلبة

وعند خروجه من فينا امر بان تهدم حصون المدينة بالبارود الذي كان قد وضع تحتها فانه كان عالمًا بان النمسا تنتهز سنوح الفرصة الاولى لعقد محالفة جديدة لمضادته . فتوسل مامورو فينا اليه بان يعدل عن ذلك فلم يجب سوالهم وقال لهم انني افعل ذلك لنفعكم فانه يمنع كل انسان عن ان يعرض مدينتكم لبلايا اطلاق المدافع ارضاء لمطامع خصوصية وكنت مصممًا على هدمها سنة ١٨٠٥ . وفي هذه المرة التزمت بان احمل نفسي الاكدار الناشئة عن اطلاق المدافع على المدينة . ولو لم يفتح العدو ابوابها لالتزمت بان اهدمها كلها او ان اعرض نفسي لمخاطر عظيمة ولا اقدر ان اعرض نفسي لامور كهذه مرة اخرى

وقد قال اليسون بهذا الشان في تاريخه المشهور ان الفرنسويين وضعوا بارودًا تحت اهم الحصون حول المدينة وكان انهدام حصن بعد حصن من اهم الامور التي جرت واعظمها . فكان البارود يرفعها ببطء في الهواء ثم يحطها فتنفجر كانها جبال نارية كثيرة قد نشرت اللهيب والدخان في الهواء . وكانت الحجارة وغيرها تسقط في كل الجهات . وكانت النيران تحت الارض تمتد بدوي شديد كانت ترتعد الفرائص من استماعه . فهدمت كل الحصون والابراج حتى احيطت العاصمة بالخراب واصوات سوق المواد المدفعة يكدر سكون المدينة . فهذا التخريب الخالي من النفع كدر اهالي فينا كل التكدير واغاظهم اكثر مما لو اضاعوا نصف الامبراطورية . فان هذه الحصون كانت مجد الاهالي وكانت الاشجار تظلل ما حولها وتجعلها منتزهًا عظيمًا . وكان فيها اثار اهم التواريخ وكانت قد ثبتت عند ما هجم العثمانيون وشاهدت بسالة ماريا تريزا . فتخريب هذه الابنية الدالة على مجد قديم بدون ان يحمل على ذلك بهيجان القتال ولا بمراعاة ضروريات الاحوال وذلك بعد عقد الصلح ورواق الافكار عند تاهب الفاتحين للرجوع هو من المظالم العسكرية الغير النافعة فجاء بمرارة الفتح كل صبور وجعل حربة الغيظ تدخل صدر كل الامة . ولم يظهر لذلك لزوم بعد ان تمكن من ان يفتح المدينة مرتين بوجودها ولا ريب في ان القيام بذلك حال كون نابوليون كان راغبًا في تقرير الاتفاق بينه وبين النمسا من اساءة السياسة

وتقرر في هذه المعاهدة توسيع حدود بافاريا وتحصينها لئلا يبيت ملكها حليفة عرضة لهجوم جنود النمسا بدون ان يكون قادرًا على الدفاع عن نفسه واضاف الى مملكة ساكسوني الفًا وخمسمائة نفس وهكذا مكن القسم الخاص المصلح من بولونيا الذي اخذ من بروسيا من ان يدافع عن نفسه مدافعة افعل عند هجوم النمسا عليه . وكان قد جعل ذلك القسم دوقية مستقلة تحت حماية ساكسونيا وسماها بدوقية وارسو . وكانت ارجل النمسا قد داست مملكة

(ستاتي بقية)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

واسعاف الناس وسائر المبرات فكانت غريبة عنه . ولكن حبهُ الشديد لفاتنة كان يقربهُ مما يكرههُ و يبعدهُ عما يحبهُ . فقال لمشيرهِ لقد احسنت وتراني لا احيد عن مشوراتك . وقد عولت على ارائك . فانهني اذا اخطات وحرضني اذا قصرت ونبهني اذا غفلت واعلم انني في كل حال لمن الشاكرين المطيعين

واخذ مراد في اجرا ما اشار بهِ صابر بالدقة والهمة والاعتناء . اما صابر فاخذ في البحث عن حيلة تلقي فوادًا في سوء العواقب وتبعد فاتنة عنهُ . قاطعًا النظر عن مقتضيات الذمة والانسانية والمروة سالكًا سبل المنافقين المخادعين الذين يخربون بيوت الناس غير مبالين بما ينشا عن اعمالهم من البلايا والهوان . وكان حاذقًا عارفًا باحوال العالم على انهُ كان قاسيًا فالعقل بدون قلب في الدنيا كالقلب بدون عقل فيها اي ان المتعقل الذي لا يشفق على الناس ولا يراعي اصول الحنو والرافة ولا يشعر باوجاع الاخرين وضيقاتهم انما هو كالشفوق الجاهل الذي لا يدرك الامور . الانسان بنفعهِ . ومن لم يجمع الامرين المذكورين في نفسهِ لا يكون نافعًا بل مضرًا . فصابر كان من المضرين في الدنيا ولم يمتنع عن اجراء ما يوقع في الويل محبين كريمين لا يضران بالناس ليفصل احدهما عن الاخر و يفرق بين قلبيهما بامل حصول صديق لهُ على احدهما على رغم انفهِ . وفي الدنيا والشرق ايضًا كثيرون كصابر فكم مرتشٍ ومغرضٍ ومتحزب لا يخشى ان يخرب بيتًا و يذل عزيزًا لنوال منفعة ما لية قليلة . ولم يكن صابر يفعل ذلك لنفع نفسهِ بل لنفع شاب كان يدعي صداقتهُ بامل الانتفاع منهُ . فاطال التامل والتبصر بدون ان يرى سبيلًا موصلًا الى المرغوب . حتى انهُ استخف بنفسهِ وقال كنت ظانًا انني لا اعجز عن تغيير حالة بلاد بجملي ومكري فارى انني قد عجزت عن تغيير حال محبين . واستمر على تلك الحال ثلثة ايام . وقد جاء مراد فيها بما ادهش الناس فانهُ اهدى كريمة هدايا ثمينة واحسن الى كثيرين وقضى حاجات توسطتها عندهُ . وكان صابر مهد السبل لذلك بارسال اصحاب الحاجات اليها ليلتمسوا مساعدتها وتوسطها

وخصص صابر بالمنافع ثلثة او اربعة رجال كانوا على ضلال مبين ونفاق وميل مثلهُ فاسموا آلات بيدهِ يديرها كيفما شاء فاوعز اليهم بان يجعلوا ديدنهم الطعن في فواد والتنديد ولا سيما على مسمع من فاتنة وابيها وامها وكل الذين لهم علاقة معهم . فاتهموه بما يثلم الصيت و يمس الناموس واتوا على ذلك بشواهد كاذبة وكان بعضهم يثبت مقال البعض الاخر بالجانبة وقوع المناقضة في التبليغات لم يكن احدهم يقص خبرًا سبقهُ صاحبهُ الى قصهِ ما لم يكن عارفًا بكيفيتهِ ولذلك كانت اكثر تهاتهم عمومية . وفي ذات يوم ارسل صابر من قال لفواد ان عند المراة

الفلانية بساطًا جميلاً ترزوم بيعهُ وقد سمعت بانك
طالب بساطًا فهلمَّ نذهب اليها فنراهُ وإن استحسنتهُ
تحصل عليهِ بابخس الاثمان . وكانت تلك المراة فاجرة
غير مشهورة الامر عند كثيرين ولم يخطر له ببال ان
ذهابهُ فخ قد نصبهُ ذلك المكار ليضربهِ فذهب على
الفور ودخل البيت فاحتفلت المراة بهِ و بالذي دخل
معهُ وكان من معارفها وجد واقفة على خداعهِ فقُرع
الباب وهما عندها قبل ان سالا عن البساط فخرجت
بنفسها لتفتحهُ فوجدت احد جيران فاتنة فقالت له ان
عندي فوادًا وهذه المرة الاولى التي جاءني فيها
فاذهب الان في سبيلك فذهب . ولما دخلت سالها
مرافق فواد من الطارق فقالت فلان وقد صرفتهُ .
ثم جلست تنادمهما منادمة لا تليق بالمخدرات المحصنات
و بعد ان جلسا نحو نصف ساعة سال فواد عن البساط
فقالت لقد اخطا من اخبرك بذلك . قال هو صاحبنا .
قال عرفت ذلك من دلال . قالت لقد اخطا الدلال .
فهم ان يخرج فمنعتهُ طالبة اليهِ ان يشرب كاسًا من
الخمر او غيرها من المسكرات فلم يمتنع لبعد المسافة
وقرب الغروب . فجاءت بالمدام وتوابعهِ و بسطتها
على مائدة . واذا بطارق قد قرع الباب فامرت الخادمة
بفتحهِ واذا بكاتب من كتاب مراد قد دخل وحياهم
وجلس . و بعد ان شرب كاسًا من الخمر خرج مودعًا
مندهشًا لانهُ لم يكن يخطر له ببال ان فوادًا يدخل
بيوتًا كهذه . و بعد ان صرفا عندها نحو ساعة ونصف
ساعة خرجا واخذ فواد يسال الذي جاء بهِ اليها عن
احوالها واخبارها فقال له انني دخلت بيتها ثلث
مرات قبلاً مع صديق لي من اقاربها وكان يقول
انها من المدنفات الفصيحات اللطيفات فعاينت منها
ما استحسنتهُ من الاكرام ولطف المعاشرة وطلاوة
الحديث ورقة المعاني . وشانها اكرام كل داخل عليها
و يقال ان معاشها يقوم بما ورثت من زوجها . و بعد
ان افترقا سار فواد كجاري العادة الى بيتهِ وقد صرف
امر المراة والبساط من ذهنهِ . مع ان كل ذلك بتدبير
صابر ومعرفة مراد . فانهُ احب ان يبعدهُ عن فاتنة
محبوبتهِ باثبات فسادهِ لديها . فارسل الذي رافقهُ
فدخل بهِ البيت وارسل جار فاتنة فان احد الرجال
الاربعة المذكورين اتاهُ عند ذهاب فواد الى ذلك
البيت وقال له انك لا تنثرعن الاطناب بمدح شمائل
فواد وصفاتهِ وقد طالما قلت انهُ عفيف متعقل
مع انني رايتهُ داخلاً بيت المراة الفلانية . فكذبهُ
فقال له اذهب وانظر فذهب واكتفى بشهادة المراة
العاهرة التي كان قد طلب اليها صابر بان تخبر باسم
من ياتي بيتها المرة الاولى وان تدخل من ياتي ثانية
وهو عندها وانهُ كل ما كثر الذين يرونهُ عندها
يكون اوفق لنوال المراد . اما الكاتب فقال له
مراد اذهب الى بيت فلانة وادخلهُ وانظر من فيهِ
فانني اظن ان ابن الصندوق عندنا ياتيها فاذا
كان هذا شانهُ لا يوافقنا ابقاوهُ في خدمتنا خوفًا
من ان يقاد الى التبذير فيصرف من مالنا . و بعد ان
ارسل الكاتب دعا اليهِ احد اقارب فاتنة وشرع يحدثهُ
باشغال واذا بوالدها قد مر فدعاهُ فدخل . فعاد
الكاتب وهما عندهُ . فاراد ان يكتم الامر الى ان ينصرفا
على ان مرادًا قال له هل وجدت المعهود عند فلانة
قال له لا قال له هل دخلت البيت . قال نعم . قال
انك عامل على ان تستر على رفيقك قال لا ياسيدي
قد دخلت ورايتها جالسة تشرب الخمر مع صديقين
فشربت كاسًا قال اذا كنت قد دخلت فعلاً فانك
تعرف من كان عندها . قال اعرف . قال سمِّهما . فقال هما
فواد وفلان . وسماه . فاندهش ابو فاتنة واضطرب .
فقال مراد للكاتب متظاهرًا برغبتهِ في ستر امر فواد
لقد كذبت فاذهب الان الى عملك . فذهب مخجولاً
لانهُ كان صادقًا لطيفًا على ان مخدومهُ مراد اكان من

الذين يظنون ان كل من في خدمتهِ قد خلقوا عبيدًا له بدون ان تكون حاسياتهم كحاسيات الناس حتى انهُ كان يوبخ كتابة توبيخًا لا يليق فان الكتاب في الغالب من الطبقة المتهذبة المثقفة العقول المروضة العارفة باصول المعاشرة المطلعة على احوال العالم المختبرة الناس والاشغال فبعض هذه المعارف كافٍ لان يجعلها ذات اعتبار وان يكون لاقل كلمة دالة على تقصير او اهمال فعل السيف فيهم . فالذين يهينونهم ويستخدمون بما هو دون عملهم يخطئون اذا كان الكتاب من اصحاب الدرجة المذكورة . وامسى والد فاتنة جالسًا وقد اوشك ان يغيب عن الصواب لشدة اركانهِ الى فؤاد واعتقادهِ بعفتهِ وحسن صفاتهِ ولا سيما بعد ان كان قد سمعهُ يلوم الشبان اي لوم على نهجهم مناهج مضرة بناموسهم واموالهم . وبعد ان استمر على تلك الحال نحو ثلث دقائق هم بان يخرج فمنعهُ مراد وقال له ارجوك ان تبقى لنتكلم عن بعض اشغال فاجاب واشغله مراد بالحديث حتى حضر احد الرجال الاربعة المذكورين واستاذن الجالسين وهمس في اذن مراد جملة لم يسمع منها غير كلمة في اخرها وهو اسم المراة المذكورة . فتيقن ابو فاتنة بانهُ يخبرهُ عن ذهاب فؤاد الى ذلك البيت ولا سيما عند ما قال مراد له اليك عن هذا الحديث الان

ولا ينبغي ان نشغل المطالعين بذكر تفاصيل تأثير هذه الحيلة في عائلة فاتنة وكيفية بلوغها اليها وتظاهر مراد بصداقة فؤاد وكدر محبوبتهِ ولوحها واقوال ابيها بشان وجوب اقلاعها عن حب رجل شانهُ الخداع . ومن الخطا العظيم انهم صدقوا ما بلغهم بدون ان يسالوا فؤادًا عن صحتهِ . وكان ياتي بيت محبوبتهِ كالعادة بدون ان يصادف الاكرام الذي كان يصادفهُ . وراى في تصرف فاتنة ما دل على كدرها وانشغال بالها وسالها مرارًا عن السبب فلم تظهرهُ له حياءً وخجلًا . وقال ابوها على مسمع منها مرات كثيرة انهُ يفضل مرادًا على فؤاد لانهُ لم يجعل الرياء شانهُ ولا الخداع بضاعتهُ بل كان يسلك سبل الجهل ويقر بنقائصهِ فاصلاحهُ سهل بعد زوال الشبوبية ولكن فؤاد كان متغفلًا ويحب الفساد فلا يومل بان يزول حبهُ له . فكانت تسمع ذلك الكلام بكدر لا مزيد عليهِ . وكم ليلة احيتها باكية نائحة تندب سوء حظها وتنازل قلبها الذي كان لا يطيع لها امرًا ولا ينفذ لها حكمًا فان تكرار تذمرات والدها من اجتماعها بحبيبها حملها على محاولة ابعاد قلبها عن ذلك الفتى ليس لتبدلهُ باخر بل لتحبسهُ عن الهوى مجانبة لسوء العواقب وخوفًا من الوقوع في شراك الرجال لانهُ تقرر في عقلها بفعل شدة الحب وثبات الاعتقاد انهما من صالح فيهم بعد ان ظهر فساد ذلك الرجل الذي اظهر من صحة القواعد والتعقل والامانة والصدق ما جعلهُ ذا اعتبار عظيم عند جميع الذين عرفوهُ من ابناء بلدهِ . وكانت هذه الهموم شديدة التاثير في فاتنة فبدلت ورد خديها بالاصفرار وسلبت منها زهاء حديثها ورشاقة حركتها ولطف تبسمها وجعلتها تحب الوحدة متجنبة لمعاشرة الناس منعكفة على قراءة الروايات التي تنتهي بخيبة امل العاشقين . فتحير فؤاد بهذا الانقلاب واحب ان يعلم اسبابهُ فسالها فلم تخبرهُ بشيء لانهُ فضلًا عما وشي اليها عليهِ من الاهمية الادبية لهُ اهمية الغيرة النسائية واثر ذلك فيها اكثر من تاثير طعن ابيها الذي كان يميل منذ البداية بتحريضات امراتهِ الى مراد . فاكثر من معاشرتهِ ومجالستهِ فملأ اذنيهِ بالطعن في فؤاد بمساعدة اعوانهِ الذين وجدوا سبلًا كثيرة لخدمة سيدهم النمام

وبعد ان استمرت الامور على تلك الحال اكثر من شهر وتيقن فؤاد بان ضعف محبوبتهِ الجميلة وكدرها وهمها كل ذلك ليس بناشيء عن اسباب موقتة

لاطائل تحتها اخذ يتامل في ما يراهُ فقرر في عقله ان امها واباها يمنعانها عن الاقتران به وقد صافيا مرادًا لغزارة ثروته وصمما على ان يفرغا جهدهما لحملها على الاقتران به وسالي فاتنة عن ذلك فلم تنكرهُ لان والديها كانت قد اظهرت ميلها وميل زوجها الى ذلك واطنبت بمدح مراد وصفاء باطنه وبدلت سواد خصاله ببياض الوصف فصمم على ان يطلب الى ابيها ان يزفها عليه بعد ذلك بشهر وان يبين له ان علة ضعفها معلومة عنده فزوالها بزواجها فاجتمع به ووصف له حالها وطلب اليه ان يزفها عليه . وكان مصممًا على ان يصدهُ ولكنه تحمل منه وقال له انني لم اسألها عن ذلك واظن الاوفق ان تسافر لتغيير الهواء فان ذلك يردها الى ما كانت عليه من القوة والصحة وهو اكثر فائدة من الزواج وصرف اكثر من شهر في مقابلة الزائرين والزائرات المهنئين . الا توافقني على ذلك . قال له كيف لا غير انني ارتضي بان اقترن بها واسافر في الحال الى بلاد اجنبية او في بلادنا فما قولك في ذلك . قال انه لا سبيل الى تزويجها قبل شهر فيفوت الزمان الموافق للسفر والاوفق ان نستشيرها لعلها تخير بما هو اوفق . قال لقد احسنت وارجوك ان يكون ذلك بوجه السرعة وقد اخطأ ابوها بكتم حقيقة الامر تجملاً فانه علق امل فؤاد بما لم يكن مصممًا على ان يجعله يفوز به . وعند اجتماعه بامرأته قال لها انني مصمم على ان اسافر بفاتنة هل السفر يفيدها ويردها الى صحتها . قالت ربما كان مراد لا يرتضي بذلك . فقال لها سليه فان افق عليه نذهب بعد اسبوع . قالت انني ارغب جدًا في ذلك لان فلانة وفلانة قد سافرتا وتفرجتا على الدنيا وما فيها وقد طالما سمعت الناس يلوموننا على تاخرنا عن ذلك مع ان ابنتنا معلمة مروضة مهذبة تهذيبًا لم يفز به غيرها من نساء هذه المدينة بل هذه

البلاد . قال لها لقد احسنت فانني سايرت الناس انني اكرم منهم واشد حبًا للاسفار والتنزه . ولم تكن زوجته تتمسك بالجوهر من الامور بل بالعرض على الدوام وبعرى المجد الباطل فاهتمت بتاثير الاسفار في افكار الناس قبل اهتمامها بالفوائد التي تجنيها ابنتها منها . ففي السهرة دخلت مخدع فاتنة ووجدتها ملقاة على فراشها والدموع كأنها لؤلؤ يتدحرج على وجنتيها لان الحزن لم يقدر ان يؤثر في دمع العين تاثيره في خديها . فنادتها قائلة يا فاتنة ما لي اراك على هذه الحال وقد تناظر اعظم شبان البلاد في هواكِ فاصبحتِ حديثهم وشغلهم لقد خسرتِ من حسنك ما ربما كان لا يرد ولو سافرت مع ابيكِ الى ابعد البلدان ورايت ما لم ترهُ فتاة قبلكِ فماذا يحزنكِ يا ترى ويقلقك ويضعفك لقد حملتِ قلبي وقلب والدك من الهم ما لا طاقة للجبال على حمله فاليك عن ذلك واسمعي مني حديثًا يطايب القلوب وينفي الهموم . قالت لا تلوميني فان همومي في قلبي ولولا تاثيرها في ظاهر جسدي لما نمت بها دموعي فان بلواي اشد البلايا وهمي اعظم هم . قالت فما هو همكِ الم تبدلي درهمك بدينار فابن فؤاد من مراد الاول في الثرى والثاني في الثريا وهو باذل جهدهُ في الحصول عليكِ وعنده نظرة حب منكِ فوز عظيم وامر جسيم فماذا يحزنك يا ترى وانتِ على هذه الحال وفي ذلك العز والمجد . قالت ان من اسباب همومي ما اراه من اصرارك انتِ ووالدي على تزويجي وانا لسعت براغبة فيه وقد اقسمت بان لا اقبل به بعد خسارة نصيبي فاليكِ يا اماه عن هذا الحديث واعلمي انني لا اتزوج مرادًا ولو افضى بي التمنع الى الهلاك هل تظنين ان القلوب بضاعة تباع لمن يزيد في ثمنها او لا تعلمين انها اذا كانت صادقة تكون ثابتة والتقلب في الهوى من خيانة القلوب فلست بخائنة ولا ابتعد عمن يخونني في

الغرام بابعاد قلبي عنه ولكن بخسارة اعتباري واركاني
فان لحفظ علاقة الحب بعد دخوله القلب ثلاثة شروط
الامانة والاعتبار والخلوص . وفقدانها كلها او بعضها
لا يترتب عليه انتقال الحب الى جهة اخرى ولو
انقطعت علاقته هذا اذا كان ثابتاً صحيحاً مبنياً على
الخضوع للقوة التي تعددت اسبابها فعسر تحديدها .
قالت امها انك في وهم وغرور فان الحب ينشا عن
طلب الاقتران بفتى كفوء للفتاة فمتى وجد ينمو الحب
قالت لامها هذا خطا والناس على اختلاف في الاراء .
فالنا ولهذه الباحثة مما يكون قليل الجدوى بل عديمها
فابعدي عني ذكر الرجال وان كان لابي رغبة في السفر
فارافقه فان الخروج من هذه الديار مرامي ومقصودي
لعل التسوح يضعف القلق ويكون فيه سلوان للقلب
المجروح والفواد المبتلي فقولي لابي انني اسافر هذا
الليل او غداً او بعد اسبوع او شهر فاني رهينة امره
في ذلك كما في كل ما اقدر عليه . فلم ترتض امها
بهذا الجواب بل اطالت الحديث حتى افرغت جعبة
براهينها ولولا الخوف من ان يكون التوبيخ سبباً
لازدياد ضعفها لا لتهات اليه . فخرجت من المخدع
وهي تقول لنفسها ما هذه الخسارة ماذا افعل يا ترى
انها لا ترتضي بان تقترن بمراد ودخلت على زوجها
لتخبره فوجدت مراداً عنده فنظرت اليه ورات لوائح
الفرح تلوح على وجهه فظهر لجماله رونق لم يظهر قبل
ذلك فنهض باحترام وسلم عليها بالتعظيم والاكرام
على حسب العادة الافرنجية واجلسها في كرسيها وجلس
بجانبها وسالها عن فاتنة بالاهتمام واللطف فاجابته
شاكرة وقالت له انها منحرفة المزاج لا تقدر ان
تخرج من مخدعها . وكانت تنظر اليه وتقول لنفسها
يا اسف كيف لا ترتضي تلك الجاهلة الحمقاء بان
تتزوج هذا الفتى . فاظهر من الكدر ما لا مزيد عليه
واخذ ان يستقصي الامر ليعرف المرض . فقالت
المأمول انه يزول في اقل من ثلثة ايام . ثم سالته عن
حاله فاخذ يصف اعماله العظيمة ويذكر ارباحه
وزيارة العظماء له جاعلاً لذلك تمهيدات فقال
لها انني كنت مصمماً على ان ازوركم في هذا الصباح
غير ان فلاناً زارنا وجلس الى قبل الظهر بساعة ولو
لم اكن منتظراً ورود افادة في البريد عن عمل ما لي
ربحت فيه عشرة الاف ليرا لزرتكم وفي هذا المساء
تاخرت عن الحضور بورود تحرير اليّ من الرئيس
الروحي بطلب احسان لعائلة فتاخرت برد الجواب
ودفع عشرين ليرا للرسول . وكانت هذه الاخبار
تزيد ام فاتنة رغبة فيه فانها كانت تصدقها
وتقول ان بنتي ستخسر كل هذه الخيرات وتجد بعادها .
وتوهمها ان الحب غير واسطة لحصول فتاة على فتى .
وفي اثناء الحديث قال له ابوها ارى انه لا بد من ان
اسافر بفاتنة برهة لعلها تعوض بتبديل الهواء ما قد
خسرته من القوة والصحة . فقال له نعم الراي رايك
فتيقن بانك تنال المرغوب وتفرجها على ما يغير
افكارها واذا طال سفركما اتبعكما ما لم تحسباني
متطفلاً . فسر ابوها بذلك وقال له اننا لا نحسبه
كذلك بل نترحب بك ونسر بعودتك

ولم يطل الاقامة بل ذهب الى كريمة ووجد
صابراً عندها يعلمها ان تنكي فاتنة بمدح مراد وقال
لها قولي لها انني لم ارَ مثله في بلادنا لا في الكرم ولا
الثروة ولا الجمال ولا الاحسان ولذلك لا
انفك عن ان اتمنى الفوز بالحصول عليه فانه قد قال
لها عندما راها تستجلبه بحركات دلالية واقوال غنجية
واطباق الجفون وفتحها وميل العنق ومص الشفة
ولطف الحركة انني ارى في كل معنى من
معاني كريمة اكثر مما ارى في معاني كل النساء وجمال
عضو واحد من اعضاء جسدها يفوق كل جمال اجمل
النساء . فاحمرّ وجهها خجلاً وقالت على سبيل التنكيت

هل ترى في فيك ما تراهُ انت فيها . قال لها لا ادري فانها لم تطلعني على رايها من هذا القبيل واحب ان اسالها . فهذه الاكاذيب صدقتها كريمة ووعدت صابرًا بان تطنب بمدح مراد على مسمع منها

الفصل الرابع

لا يصح الانسان على ما ييبس عليهِ ولا يظهر لهُ الفرق الا بالتامل في الحالين وكذلك فاتنة اصبحت وامل السفر قد فتح لها بابًا للسلوان . بامل حدوث تغيير في الاحوال يرد حبها الى المجرى الذي كان قد خرج منهُ لانها لم تحقق قط خسارة فواد وان كانت قد حسبت نفسها بعيدة عنهُ لانهُ كان لا يزال يزورها و يلاطفها ويكلمها كمن لا ريب في انهُ سيفوز بالحصول عليها . لان نظام بيت ابيها لم يكن يحجبها عنهُ ولا عن سائر الزائرين . ولو تاملت في حقيقة الحال مع مراعاة ميل قلبها لصح لحسبت السفر مصيبة دهماء لانهُ يبعدها عن محبها الذي كانت تميل بمرور الايام الى ان تغفر لهُ وتعفو عن الذنب الذي اُتهم بهِ . ولذلك امسى القتال شديدًا بين عقلها وقلبها . وقبل الظهر بثلث ساعات دخل ابوها مخدعها وقال لها قد صممت على السفر بعد خمسة ايام لان ما اخبرتني بهِ والدتكِ امس قد اقلقني واشغل بالي فاشير عليكِ بان تبتعدي عن الامور الوهمية وتجعلي شانك التعلق بالامور الحقيقية . فشكرتهُ على نصيحتهِ وقالت في نفسها اني لا اعلم ما هو الوهم ولا ما هي الحقيقة فان ما اشعر بانهُ حقيقة يقال لي انهُ وهم فارى حقيقة الاخرين وهمًا ولعل الدنيا وهم فماذا يخرجني منها . وقبل ان اكملت هذا الكلام جاءتها الخادمة قائلةً يا سيدتي ان سيدي فواد في قاعة الجلوس . فخفق فوادها وسرت بزيارتهِ لتخبرهُ بتصميمها على الذهاب على انفراد . فان اباها كلمها وذهب وامها كانت لا تزال في خدرها فخرجت اليهِ وقابلتهُ باحمرار الوجه فقال لي في نفسهِ قد نشا ذلك من حب او عن خجل من تقصيرها . فقال لها لقد جئت اليكِ مستاذنًا بالسفر لامر ضروري في الداخلية فجئتكِ مستاذنًا ومودعًا وطالبًا اليكِ ان تتاكدي بانني رايت اثرًا للتغيير فيكِ . فلم يتم الكلام حتى انسكبت دموعها غزيرًا وقالت لهُ قد تاخرت في العتاب . قال لا لقد اشرت الى ذلك مرات فانكرتِ عليَّ الحقيقة بدون ان تكذبي اي انك سترتِ الواقع . فقالت قد باح قلبي بسرهِ بنميمة الدمع وفاضت عينا الحب بماء صدرهِ هموم القلب فاطلعتك على طرف من امري على غير رضاي ولو كنت من المرائيات الكاذبات لنسبت ذلك الى الم الفراق ولوعة الوجد ومرارة الوداع . وقد كتمت عنك الامر خجلًا ولم يتغير فكري الا في هذه اللحظة وقلت ان الخجل لا ينبغي ان يكون علة شقاء قلبي وسببه ما رايتهُ وحملك على العتاب ما علمته من دخولك بيت فلانة . . . . فقاطعها في الحديث وقال دخلت مع فلان فاسا لي عن سبب دخولنا اما هو لابتياع بساط فاخر قال انهُ موجود عندها وقال انها ارملة غنية تعاشر الناس طالبًا للحظ ولم اعلم من امرها غير ذلك فما اشد اللوم الذي ينبغي ان يلحق بك على اضرارك بنفسكِ واضعافكِ قوتكِ بالهم والحزن والوشاية هي السبب ولم تطلعيني على الحقيقة . وقبل ان اكمل حديثهُ سمعت صوت مشية امها قادمة اليها . فقال لها لا بد من ان اسافر بعد ساعتين وقد تاهبت فامضي واسالي وحافظي على حبي واياك والاصغاء لكلام الحساد فاسال الله ان يلهمك الرشاد ويهبك التاني والصبر ويجمعني بكِ بعد زمان قصير فان . . . فانقطع عن الحديث بدخول والدتها لابسة ثوبًا جديدًا فاخرًا تجر ذيولهُ ولسان حال مشيتها يقول ان غير الاغنياء لا يفوزون بمثل

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم عبد الله افندي جرجي)

حسن الذاكرة

سألني احد اصحابي يوماً بينما كنت ذاهباً الى مركز الحكومة وهو آتٍ منه ارايت فلاناً فيه فاجابني بعد ان صمت برهة وافتكر نعم اني رايته ولكني لا اعلم أفي هذا اليوم او البارح

الاستفهام

سلمت على شاب قائلاً نهارك سعيد فقال نعم؟ كأن يريد الاستفهام عن شيء لم يفهمه فقلت لا حاجة غير اني كنت احسبك من الذين يسلمون على الانسان قبل مخاطبته والاستفسار عنه

مغفل

حضر رجل من اهل البر الى محلنا فاستقبلته في القاعة وكان فيها بعض تصاوير فبعد ان جلس واخذ يتأمل رأى صورة احد الخواتين وبيدها وردة فقال من اين يا سيدي احضرت هذه التصاوير قلت من اوربا قال عجباً ألم تذبل الوردة التي بيد هذه الحرمة من بلاد الافرنج الى هنا

الحذاقة

سألتني فتاة في برلين وكنت دخلت الى مخزنها لاشتري شمسية من حرير قائلة اسمح لي بان اسالك من اية بلاد انت فقلت نعم اني من بلاد تركيا فألست انت اذاً ترك قلت نعم فاجابت بعد ان ظهرت على وجهها لوائح العجب وتاملتني اهكذا هم الترك قلت كيف اذاً كنت تظنينهم فقالت كنت اظنهم سود الالوان فاجبتها الظاهر انك لم تذهبي الى بلادهم

معرفة الجغرافية

سالني رجل جرماني قائلاً اسمح لي يا سيدي بان اسالك من اية بلاد انت فلعلي اهل اللاذقيــة بلدة صغيرة ولربما لم يسمع بها قلت انني من سورية فقال لي جنابك اذاً روسي قلت لا قال أليست سوريا من روسيا قلت لا بل في تركيا ولربما جنابك توهمت سيبريا التي هي في روسيا فقال انت اذاً من القسطنطينية وباشا قلت لا من القسطنطينية ولا باشا والله يساعدني عليك وانصرفت

سوء المفهومية

دخلت عند ما كنت في مدينة بريسلاو من المانيا الى محل سكة الحديد قاصداً اخذ تذكرة سفر وخاطبت المامور باعطاء التذاكر باللغة الفرنسوية قائلاً ارجوك ان تتكرم باعطائي تذكرة الى فينا فاجابني بالجرمانيــة فلم يفهم كلٌّ منا من الآخر ثم انه ترقب مرور رجل من الموظفين بمصلحة سكة الحديد وكلمه بالجرمانية وبعد انتهاء حديثه اومأ اليَّ ذلك الرجل بان اتبعه كون فهم مقصودي فتبعته بلهفة لانني كنت عالماً بان المركبة على همة السفر في تلك الساعة وبعد ان سرنا برهة ادخلني الى منزل يتناولون فيه الطعام وخاطب صاحب ذلك المنزل واذا به قد احضر قنينة من الخمر قائلاً ثمنها فرنكان فعند ذلك اندهلت وقلت له ما هذا وانني لست بقاصد مشترى خمر فلم يُجِب بكلمة وحينئذٍ حضر احد الذين يعرفون اللغة الفرنسوية وبواسطته ومساعدته توصلت اخيراً للحصول على تذكرة السفر وكان سببه هذا سوء مفهومية ان اسم الخمر بالامركانية واين واسم مدينة فينا فين

الجنان

الجزء الرابع

في ١٥ شباط (فبرايه) (وزع في ٨ ش) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لانرى في كلام روسيا الصادر من وزيرها الاول ولا الصادر من سفيرها الذي كان في الاستانة العلية ما يدل على تصميمها على ان تخوض ميدان الوغى بدون ريب في الربيع القادم او في زمان اخر قريب على اننا قد توسمنا في تجهيزاتها الحربية المتواصلة ما يشغل الافكار و يبلبل البلبال وقد قال سفيرها انها جمعت ٢٤٠ الفًا في الحدود الاوربية و ١٢٠ الفًا في حدودها في اسيا فهل يكون ذلك عبثًا الا تتجنب الامم العظيمة الحروب لتوفير المصاريف ومجانبة الخسائر التي تلقى على عواتقها بتغريب الرجال وتكدير الاعمال التجارية والمالية وغيرها كما تتجنبها مخافة الفشل وهرق الدماء فمن يا ترى يرى تاهبات روسيا ولا يقول انها قد خطت خطوات متسعة وقطعت اكثر من نصف السبيل المودي الى الحرب ورجوعها بعد ذلك صعب فلا ترجع ما لم تفز بالمرغوب او ترى قبالتها قوة مستندة الى محالفة اوربا تمنعها عن نوال ماربها اذا فازت لا سمح الله ولا نلوم الناس اذا حسبوا للحرب اعظم حساب ما دامت روسيا على هذه الحال وجيوشنا تجتمع من كل صقع وناد ولكن من راجع كلام روسيا وتصرفاتها في الموتمر وخارجه يرى انها ترغب في مجانبة الحرب لانها ليست بمستامنة الدول الاوربية وقد ابنا هذه الامور بالتصريح والتوضيح في جمل سابقة في الجنان والجنة ولم نرجع الى ذكرها الا لنجعلها توطئة لكلام اخر فان صحت الاخبار البرقية الاخيرة نكون قد اخذنا في سبيل انفاذ مطالب الدول من تلقاء انفسنا جاعلين الاساس النظامات الاساسية ومقتضيات الاحوال في مخابرة السرب والجبل الاسود ولا تزال الدول تاخذ بيدنا في تسهيل الاسباب التي تبين لروسيا انه مامن لزوم لمداخلتها لان المسيحيين الذين تروم اسعافهم وتحسين حالهم قد نالوا ذلك بمنح دولتهم فلم يبق سبيل لستر مطامعها بالاهتمام بهم ومناظرة الدول الاوربية حاجز يمنعها عن التظاهر بما انطوت عليه بواطنها من حب الفتوحات والاعتنا بتمهيد السبل لها فقد عينت ولاة من النصارى وقد انشات ولاية في جنوبي بوسنه اسمها ولاية قوصو ووجهتها الى والٍ ذي دراية وحزم واستقامة وهو دولة كامل باشا متصرفنا وعينت له معاونًا مسيحيًا وهذا يدل على ان المسلمين فيها اكثر من النصارى فجعلت الوالي مسلمًا والمعاون مسيحيًا وفي الاماكن الاخرى في البلغار و بوسنه والهرسك يكون الوالي مسيحيًا والمعاون من المسلمين بحسب الاكثرية وهذه بداية الدور العثماني العام الذي يجعل الذين هم اعداونا في الحال اصدق الرعايا اذا جرت الاحوال بالضبط والاستقامة ووجه الباب العالي كل عنايته الى انفاذ ما يقرره في الورق غير مكتف بان يجعله واسطة للتخلص من مشاكل جارية بعدها يصير الرجوع الى ما جلب بالرزايا الدهما الحالية ليالي بيلايا اشد سوادًا منها ولولم نكن موقنين بان حضرة مولانا

الاعظم واكثر اصحاب النفوذ في الدولة قد صمموا على اجرا الدور الجديد المذكور الذي نسلم بهِ من العطب وان حضرة مدحت باشا يكون من اصحاب القول والنفوذ في الدولة بعد مبارحة مسند الصدارة كما كان قبل ان تولاهُ وان فخامة ادهم باشا الصدر الحالي هو من اصحاب الافكار العصرية لخفنا من هذا التغيير والمظنون ان ضرورياتالاحوال المتعلقة بترقية اسباب السلم ساقت اليهِ لانهُ يصعب على الصدر الاعظم الذي اصر على الثبات وامتنع عن التساهل ان يفعل ما امتنع عنهُ ولا نوافق الذين يظنون انهُ كان مائلاً الى اجابة مطالب الدول وما الخطاب الذي تفوه بهِ على مسمع من الجمعية الوطنية قائلاً ان اوربا كلها عدوة لنا وابان اردا الامور التي ينبغي ان نترقبها الا ليبين اردا الاحوال للجمعية ويترك مسئولية الرفض عليها ولو كان مخالفًا بالراي لها لا استعفى وابى ان يكون واسطة اجرا ما يخالف اراءهُ فهذه هي عادات الوزراء في الممالك النظامية والظاهر انهُ للتخلص من تجديد الحرب لا بد من ان نرضي السرب والجبل الاسود فيلتزم اهالي الهرسك و بوسنة بان يرتضوا والظاهر من رغبة روسيا في الحصول على حليفة لتقابل حلفا دولتنا بها ومن الامور التي تكاد تكون واضحة كالشمس ان دول اوربا متفقة على ان تمنع حدوث حرب لان كلاً منها يخافها بسبب تباين الصوالح وكثرة التجهيزات فارسلت معتمديها وعقدت موتمرًا بامل صرف المشاكل بالسلم فحبط مسعىً بعد ان ظهر ما دل على مناظراتها حتى انهُ يقال ان وزير روسيا الاول قد قال انهُ يخاف ان تخالف الدول على مضادتهِ فاميست دولتهُ منتظرة مفاوضات مجلسي النواب في المانيا وانكلترا لترى هل يكون لها عضد عندهما فان وجدت حليفة ورات الدول مضادة لنا فلا نظن انها ترجع تلك الجنود بدون استخدام والا فترتضي بالتي هي احسن

عواقب الموتمر

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد نقلاً عن جريدة التيمس راي بعض اهل الغرب في الموتمر وعواقبهِ . ومن ذلك ما قالهُ موسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا السابق المشهور وترجمتهُ

اذا انفض الموتمر بدون ان يبرم شيئًا وحافظ على التنحي من جهة الدولة العثمانية ممكنًا اوربا من مراقبتها بتيقظ وصرامة ترى المخاطر التي بانت تخرج منها فتفرغ جهدها في سبيل انقاذ وعودها . ورعاياها قد ازدادوا في المطالب . وافكار مدحت باشا منورة فيسعف حكومتهُ في اجراء اصلاحات قد اعترف بانها ذات اهمية حيوية . وفي المدة المتاخرة لم ار احدًا من رجال السياسة العثمانيين بدون ان يبين انهُ ناظر شدة احتياج بلادهِ الى اصلاحات مجددة والى ان تبين لاوربا انها ليست بمصممة على ان تخالفها وقد علقت املي بصرف المشكل على تلك الصورة . وبان يصير الوصول الى الغاية بتحسين حالة النصاري بل بتحسين حال جميع العثمانيين . واومل بالوصول الى ذلك مراعاة لصوالح الجميع ولا سيما صوالح فرنسا . فاننا في احتياج الى السلم ونحن في احتياج اليهِ لتعود السكون والتاملي . والزمان الحالي ليس بموافق لا للاغلاط العظيمة ولا للاعمال الجسيمة . ولا نرتكب اغلاط عظيمة بدون تعمد . والقيام باعمال جسيمة خروج من دوائر الحكمة ولذلك تقدر جمهوريتنا ان تطلب السلوك في سبيل ساكن وليس في طريق ذات ضوضا شديدة فانها متمتعة بامتياز وهو ان الناس لا يطلبون كثيرًا منها . وليس لها مطامع عظيمة ولا قابلية شديدة . ولا يطلب اليها الا ان لا تضر ولا تنفع . ويقدر الناس ان يعيشوا براحة في دولتها بدون ان يطلبوا امورًا غير معتدلة في بعض سنين . فالسلام

ينفعنا . واذا انفض المؤتمر الان ينهج منهج الجمهورية اي انهُ يكون قد اجتمع وانفض بدون ان يضرّ او ينفع

وقد قالت جريدة الغولوس الرسمية ان عدم نجاح المؤتمر عبارة عن فشل انكلترا . وان روسيا لم تقبل به الا لتمكن انكلترا من ان تجرب سياستها في الاستانة ولم تنجح في عمل شيء فالاوفق ان تترك الامبراطوريات الشمالية ليتعاطوا امر المسألة الشرقية

اما ما كانت تقولهُ الجرائد الروسية من ان روسيا تحمل على العثمانيين اذا لم يرتضوا بانفاذ مطالبها فقد انقطعت عنهُ ولا تزال روسيا تتاهب لتعبر البروث .

الاخبار الاخيرة

وردت امس في البريد الانكليزي الجرائد وفيها الاخبار الآتية ترجمتها

في ٢٣ كانون الثاني (جانيوري) نشرت جريدة الاندبوست النمساوية تحريرًا من بطرسبرج مكتوبًا قبل انفضاض المؤتمر وترجمتهُ عند ما تكلم امبراطور روسيا في موسكو عن الاحوال السياسية لم تكن الدول الست متفقة . اما الان فقد اختلفت الاحوال فان الدول قد اتفقت على المطالب التي طلبت الى الباب العالي ان يقبل بها . وقد اعلن حضرة السلطان نظامًا اساسيًا ربما كان ياتي ببعض النجاح . ولذلك لا ينبغي ان يخطر لاحد ببال ان روسيا وحدها ستشهر الحرب . فاذا رفض العثمانيون المطالب والتزم السفرا بان يسافروا لا تعبر الجنود الروسية الحدود ما لم تفهم الدول على ماذا ينبغي ان يجرى وقد قال مكاتب الديلي نيوز ان هذا الكلام يستحق الذكر . غير انهُ من واجباتي ان اقول ان اكابر قواد العسكرية الروسية يقولون انهُ لا ريب في انتشاب الحرب بين العثمانيين والروسيين .

وفي التاريخ المذكور قالت جريدة الغولوس الروسية من عواقب المؤتمر ان الدولة العثمانية ليست بعده من الدول الاوربية . وقد تخلصت اوربا من واجباتها المتعلقة بصيانة الاملاك العثمانية . فان المسألة الشرقية قد دخلت برجًا جديدًا . فان رفض الباب العالي ابطال معاهدة باريز . ولذلك لا تتعدى الدولة التي تتداخل في امور السلطنة العثمانية المعاهدات الدولية . وانها لا تركن الى ما يقال من ان العثمانيين سيعقدون اتفاقًا بينهم وبين روسيا

وقالت جرائد فينا في نهاية اليوم المذكور ان اليكو باشا سفير الدولة العثمانية في النمسا وفالكون افندي مستشاره وصلا الى بيست عاصمة المجر اليوم واجتمعا مليًا بالكونت اندراسي وزير النمسا الاول ليشاوراهُ بشان السياسة التي ينبغي ان تتبعها الدولة العثمانية . ويقال ان السفير العثماني قد قال ان حكومتهُ مصممة على ان تعقد الصلح مع السرب والجبل الاسود . وطلب توسط الكونت

وفي رسالة برقية من مكاتب الديلي نيوز المخصوص المقيم في الاستانة رقم ٢٤ من الشهر المذكور ان حضرة صفوت باشا زار الجنرال اغناتيف سفير روسيا وقال لهُ ان الباب العالي مصمم على ان يجري بارادتهِ الحرة جميع الاصلاحات التي طلب اليهِ المؤتمر ان يجريها . وانهُ بعث الى باريز وطلب عشرة من الضابطة لانشا ضابطة جديدة منظمة في جميع البلاد العثمانية في اوربا . وقد ارسل الى انكلترا طالبًا ٣ او ٤ رجال ليجروا اصلاحات في الادارة . وانهُ يرغب في ان يعقد معاهدات سلام مخصوصة مع السرب والجبل الاسود . (ان الذين طالعوا الجنة منذ عشرة ايام يرون اننا قد خمنا هذه الامور كلها وقد صح التخمين)

وذكر في تلك الرسالة انهُ لم يقابل الحضرة

الشاهانية للوداع غير معتمد انكلترا لان حضرة مدحت باشا لا يرغب في ان يبلغها التحيه (هذا افترا لان معتمد انكلترا وحده قادر على تبليغها اياه وقد بلغنا بالبرق ان المعتمدين تشرفوا بوداعها)

وفي رسالة اخرى من مكاتبها المقيم في عاصمة المجر في ٣٤ من ذلك الشهر يقال هنا في الدوائر السياسية ان الباب العالي راغب جدًّا في مساواة السرب حالاً للوصول الى سلام دائم. وقد بلغتنا ايضًا انهُ ليس بمصمم على اخراج سفرائهِ من المالك الاجنبية. واخبار روسيا الاخيرة جري التجهيزات بسرعة لامزيد عليها

ومن مكاتبها المقيم في برلين في ذلك التاريخ ان القوم هنا يرفضون كل الرفض ما اشاعتهُ الجرائد الروسية من انهُ من واجبات اوربا ان تجعل الباب العالي يجيب طلبها بوسائط سلمية او ان الامبراطوريات الثلث ينبغي ان يتفقوا على مداخلة واحدة. ويقولون اذا اشهرت روسيا الحرب فلا بد لها من ان تحارب وحدها

ومن مكاتبها المقيم في فينا في ذلك التاريخ يقال ان وزير النمسا قال لسفير الدولة العثمانية ان توسط بعض الدول ربما كان ينفع لعقد الصلح بين العثمانيين والسرب. غير ان النمسالاترى موافقة في ان تبتدي بذلك (في تلغرافات منشورة في الجنة ان فرنسا والمانيا وانكلترا اشارت على السرب بالصلح)

ولم يرتض بعد امبراطور روسيا بان يامر جيش الحرس الامبراطوري بالذهاب الى بسارابيا. وقد شرع الجنرال توذلبدن في ان يجرب عند سواحل اودسا والقرم بان ينير بحرًا وبرًّا الحصون المجاورة بالكهربائية. وقد أُخرج كل الجنود الاسرائيليين والتترمن صفوف جيش روسيا الجنوبي وضموا الى خدمة جيش الصحة

وفي رسالة من شركة روتر رقم ٣٤ منهُ من الاستانة قد شرع الباب العالي في تهيئة شروط الصلح للسرب والجبل الاسود

وفي رسالة من مكاتب الديلي نيوز رقم ٣٥ منهُ. لم تصدر روسيا اعلانًا بعد. غيرانهُ قد اصدر اعلان عثماني وفيهِ ان الباب العالي يروم ان يرجع الى المخابرات السياسية والدولة النمساوية لاتعترض على ذلك اذا انحصر في مبادلة اراء الدولتين. وبلغ سفير الدولة العثمانية الاعلان واوضح ان حضرة مدحت باشا قد اصدر اشد الاوامر الى المامورين في الولايات بان ينتبهوا جدًّا لمنع وقوع تعدٍ على النصارى وان يقاص بالصرامة كل متعدٍ. ولا صحة لما قيل من ان روسيا طلبت حلول جنود الدول في الولايات العثمانية الشمالية. وقد صممت الحكومة الروسية على ان تمنح البولونيين منحًا كثيرة مهمة. ويقال ان ذلك يدل على الحرب. فانها ترغب في تسكين خواطر البولونيين الذين يكونون في موخرة جيشها

وقد قالت جريدة المونيتور عن طلب ١٠ ضابطية للتعليم ليضبطوا الامور في البلاد العثمانية الاوربية اننا قد راينا اهمية هذا الامتياز غير انهُ لسوء الحظ ليس في جيشنا معلمون اصحاب اهلية. وربما كنا لا نقدر ان نستغني عن احدهم. ونظن ان الاوفق ان تخابر الحكومة العثمانية بهذا الشان الدول الستا التي رفضت مطالبها منذ برهة قصيرة (هذا تنكيت)

وردت اخبار برقية الى دولة كامل باشا والي ولاية سوريا (?) بان يتمم الدور والتسليم هنا (في بيروت) وينتظر اي ان لا يسافر حالاً

قد وقعت اغلاط في توضيح النظامات الاساسية منها بحر صفد خطأً صوابهُ بحرسفيد وغير ذلك من جري اسرعة ترتيب الاحرف والصلح

تحرير سفير روسيا

قد نشرت جريدة لانوركي التحرير الخصوصي الذي بعث به الجنرال اغناتيف سفير روسيا الى حضرة مدحت باشا في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) والظاهر انه لم يظهر قبلا واخر الشهر التابع له وما ياتي ترجمة اهمه

ان المطالب التي بلغها الموتمر الى معتمدي الدولة العثمانية قدمت باسم جميع الدول فاذا رفضت ينتقل الموتمر ليتخابر بشان الامور الجديدة التي تظهر في اثناء مفاوضاته (كالمسائل الارمنية واليونانية والايرانية وغيرها) . ولو ارتضى حضرة السلطان قبل انتشار ثورة الهرسك باعطائه بعض الاراضي للجبل الاسود لكانت خسائر العثمانيين اقل . و بعد ذلك لو حصلت الاماكن الثائرة على منح كافية لما ظهرت المسالة البلغارية . وان تمنع الان الباب العالي عن قبول مطالب الدول يلتزم بعد برهة قصيرة ان يعطي ارضا لليونان وان يهتم بالولايات الارمنية ومسائل اخرى كثيرة . ومطالب الدول تمتد شيئا فشيئا الى جميع السلطنة العثمانية واذا اشتبكت الدولة العثمانية بحرب مع احدى الدول من جرى التمنع فينبغي ان تبتدي بانفاذ مطالب الدول لئلا تراها كلها ضدها . ولا يكون ذلك متعلقا بالاصلاحات فقط بل بوجود السلطنة . فمطالب الدول هي الاتية بالاختصار

في الصرب (الامور التي ذكرناها قبلا في الجنان والجبة واهمها اعطا زورنيك الصغيرة)

في الجبل الاسود . (ان يعطى النواحي التي ذكرناها وانها لا تهم الباب العالي ماليا ولا سياسيا فانها تخسره مالا لادارتها والا فالرجوع الى ما تقرر في لايحة الكونت اندراسي من بناء الكنائس ودفع التضمينات وغير ذلك وهذا لا يتم الا بثلثة او اربعة ملايين ليرا وان ذلك اوفق بالنظر الى دين الاهالي فيها وعاداتهم ويحصل الباب العالي في مقابلة لذلك على السيادة على الجبل وهذا لم يفز به بعد بدون حرب . والقلع التي تسلمها اليه ليست بمهمة)

في البلغار . ان الراي العام في اوربا يطالب امتيازات لجميع المحلات التي لحقت بها اضرار في اثناء المشاكل الحالية . فيرام انشا ولايتين تكون ادارتها محلية كما فعل مدحت باشا في ولاية الطونة سنة ١٨٦٤ و يكون ذلك بدون استخدام كلمة الاستقلال الاداري . وان يعين ولاة من البلجيك او الهولانديين او السويس كما طلب بعض المعتمدين والا فيعين رجال من نفس البلغار

في البوسنه والهرسك . ان تنظم بحسب قواعد لائحة الكونت اندراسي

اما ضمانات اجرا الاصلاحات فالمقصود منها تخليص الدولة العثمانية من الحرب او حلول جنود اجنبية فقط . فبادخال ملاحظة الاجانب يلقي الباب العالي مسئولية عدم اجراء الاصلاحات وما يحدث من الاضطرابات على القومسيون الدولي . والمسلمون قد تعودوا النظر الى الاجانب في خدمة الدولة فلا يتعجبون من انشاء قومسيون دولي

وليس من الامور البعيدة عن الانصاف انشاء ضابطة اجنبية (ذكر كيف ان حضرة البابا وفي نابولي وفي مصر وغيرها ضابطة ومعلمون اجانب .)

وتكون الحكومة غير خاضعة لدولة من الدول

واجراء ذلك لا يبعد الولايات عن سلطانها

والبرهان لبنان . وجميع محبي السلام من السلطنة يسرون بقبول هذه الامور و برجوع الرديف

قبل زمان الاشغال وصرف الجنود وغير ذلك

البطريركية الارمنية

قد نشرت جريدة لانوركي صورة الكلام الذي جرى عندما زار مؤخرًا حضرة الصدر الاعظم غبطة بطريرك الارمن . فالقى حضرة الصدر الاعظم الخطبة الاتية ترجمتها

اننا اذا بحثنا في تاريخ الامم المختلفة الخاضعة للدولة العثمانية نرى في اتحاد الارمن مع الدولة العلية بعض امور خصوصية فانهم خاضعون لها بارادتهم فقط . فان الامة الارمنية بقيت مدة اجيال متعددة مشتتة في بلدان بعيدة وكان يخشى عليها من الاضمحلال فاتخذ احد الخوارنة واسمه يواكيم على نفسه جمع عناصر تلك الامة المشتتة وتاليف طائفة منها . فسلمت تلك الطائفة امرها الى عناية الدولة العثمانية وتدبيرها . فمن ذلك الوقت اي منذ اكثر من اربعمائة سنة ظل الارمنيون تحت حماية الدولة العثمانية وحفظت ديانتهم ووطنيتهم ورتعوا في طمانينة تامة وتمكنوا في كل هذه المدة من الاهتمام بتحسين حالتهم الادبية والمادية . ولا يخفى انهم قد تقدموا في القرن الماضي في العلوم والفنون والمعارف والتجارة والصناعة تقدمًا عظيمًا مكن بينهم رباطات الاتحاد . ولا شك ان هذه الامة التي قد تقدمت بسرعة عظيمة وفهمت اهمية مركزها تعترف بالنعمة العظيمة التي انعمت بها الحضرة الشاهانية على كل رعاياها بدون استثنا باصدار فرمان عالٍ جعلهم جميعًا رعية واحدة ولقبتهم بالعثمانيين . ولا اشك ان الارمنيين لايتاخرون مطلقًا عن القيام بكل ما من شانهِ الذب عن العلم العثماني الذي هو رمز لشرف وحقوق وظنهم الشرعية . انتهى

فالقى هذا الخطاب بتاثير عظيم في الحاضرين فصرخوا تكرارًا بحماسة عظيمة فليحيَ السلطان . ثم اجاب حضرة البطريرك الارمني بالكلمات الاتية

فخامتلو افندم

ان اول واجباتنا الصلوة والشكر لله . واما الان فستنحصر صلواتي في امرين اوليين وهما اولاً ان يبعد الحق سبحانهُ وتعالى الصعوبات التي قد حالت في اعمال الدولة العثمانية ويمكنها من فضها بسهولة . ثانيًا ان يمكن علاقات الاتحاد والمحبة الاخوية الموجودة بين كل رعاياها . وابهتكم تنوبون عن الحضرة الشاهانية المحبوبة وقد فقتم سلفاءكم بمباشرتكم تنفيذ الارادة الشاهانية في ما يتعلق بتمدن وتنظيم الوطن الذي هو اساس لشرف المملكة العثمانية في المستقبل وقد تشخص في ابهتكم ما لحضرتها من روح المحبة والكرم وتنازلكم لزيارة البطريركية الارمنية في هذا النهار قد ملأ الامة الارمنية كلها حظًّا

واللسان يقصر عن تبليغ ما في قلوبنا من الشكر لذلك حتى اننا كتبنا هذه الحادثة باحرف ذهبية على باب بطريركيتنا ليقوم ذلك بحق ايفا ثنائنا الجميل . فاننا قد رتعنا في ظل الدولة العثمانية خمسمائة سنة وما حدث بيننا وبين اخوتنا من المنافرة لم يقلل ما عندنا من المحبة والاعتبار لحضرة الشاهانية . حتى انهُ يمكننا ان نفتخر بانهُ ليس للدولة العثمانية رعايا اكثر امانة منا وامانتنا ليست تظاهرية بل صحيحة وخالصة . فان اصل الامة العثمانية من اسيا ويحق لنا ان نقول ان الامة الارمنية اقرب اخوانها . ونحن مستعدون لنبذل كل ما في وسعنا العضد المشروع الذي قد باشرتم فيه فخامتكم . ونحن موقنون ان زيارة ابهتكم تزيد توطيد الارتباطات التي يجب ان تربطنا بابنا وطننا الى الابد بشعائر المحبة والاخوة . فليحيَ حضرة السلطان عبد الحميد خان الثاني . فليحيَ حضرة

الصدر الاعظم مدحت باشا

ثم تلا ديكراه افندي بوسوقيان رئيس مجلس الارمن الوطني خطابا آخر

خطاب سفير روسيا

قد نشرت جريدة لانوركي الخطاب الذي خطبه الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة عند فض الموتمر وهذه ترجمته

اخبركم باسف انه بسبب التبليغات الشفاهية الصادرة من المعتمدين العثمانيين في الموتمر بشان رفض الباب العالي القبول بمطالب الدول العظيمة التي اعلنها اللورد سالسبوري معتمد انكلترا في اجتماع الموتمر الاخير قد راي هذا الموتمر ان ماموريته قد بلغت النهاية وسيفض. وقد وردت اوامر الي والى ارفاقي في المامورية من حكوماتنا بان نخرج من الاستانة العلية تاركين وكلاء (شارجه دافر). واتاسف لان اعتدال حكومتي لم يعترف به فتفسرت مرغوباتها تفسيرا غير صحيح ولان اجتهاداتها الحبية الصادرة عن الخلوص باتت بدون نتيجة

وقد فعلت الدولة كل ما تقدر ان تفعله لادخال الباب العالي في سبيل يضمن استقلال السلطنة العثمانية وسلام اوربا. غير ان الباب العالي لم يرتض بان يصغي لها. فانه امسى محاطا بتظاهرات وطنية خالية من الاساس وذات خطر وقلق وسد اذنيه عن مشورات اوربا الخلوصية. واقول ما قاله اللورد سالسبوري في الموتمر الاخير انها قد عرضت نفسها لخطر خسارة الحماية المضمونة لها بالمعاهدات وقد اتخذت على نفسها كل مسئولية تصرفها وقد توقفت المخابرات السلمية فستعود الحرب في السرب والجبل الاسود. واذا حدث شيء مضر بمسيحيي السلطنة يعتبر ذلك من الاسباب التي تسوق اوربا الى الحرب. وارغب في ان ابرز بعض توضيحات بهذا الشان. ان اساس اجتماعات الموتمر الابتداءي ما تضمنته حدود مطالب انكلترا. ولم نتفاوض بامور اخرى خارجة عن هذه الحدود. ومع ان الماموريين العثمانيين قد افرغوا جهدهم في حمل الاهالي على ان يظهروا ارتضاءهم بالحالة الجديدة التي جاءت بها النظامات الاساسية قد بعث الينا اهالي الولايات المسيحية بمذكرات وعرضحالات مقيمين الحجة على هذه الحال طالبين الينا ان نتامل في صوالحهم. ولا سيما اهالي بانيا وتريفالا فانهم قد جاوا بتشكيات من جرى تعدياته. وقد قال الكريتيون ان نظامات الجزيرة الاساسية ناقصة وقل ما يراعيها المامورون العثمانيون. ولا ننظر الى جميع هذه الدعاوي صامتين بل نطلب اليكم ان تلاحظوا امر المسيحيين في السلطنة العثمانية

والنظامات الاساسية المعلنة اخيرا مهما كانت تامة لا بد لها من وقت كاف لتخرج من القوة الى الفعل فارغب بدون انتظار نتائج انفاذها ان تتخذ الوسائل اللازمة لتوفر على الانسانية حوادث مكدرة كالتي قد اقلقت اوربا. ولا اريد ان ابرز ملاحظات بشان هذه النظامات الاساسية التي لا تقدر ان تاتي بالنتائج المرغوبة الا بعد تكميلها بنظامات وقوانين كثيرة. غير انني اصرح من هذا اليوم انكم اذا لاحظتم الخط الهمايوني الصادر سنة ١٨٥٦ وفرمان سنة ١٨٧٥ يعتبر هذا العمل كتعدٍّ على التعهدات المتعلقة باوربا واشير الى اهمية النظر في امر كهذا الامر. ومن الواجب ايضا ان يلاحظ ان لا تمس الامتيازات التي تتمتع بها جميع الطوائف المسيحية ورؤسائهم الكنائسيين

ومن الامور الاخرى المفتقرة الى ملاحظة الباب العالي ما ياتي ان الحكومة العثمانية قد [illegible] على

اركان بعض صيارفة اوربا فصرفت في البلاد العثمانية مليارات من الفرنكات التي وفرتها (اي اوربا) . وقد ظهر بابطال الارادة الصادر في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) ان الباب العالي قاصد ان يحافظ على جميع تعهداته .غير انهٔ لم يجرَ شيءٌ من شانهِ تحسين حال اصحاب الدين العثماني . فمن المهم عند الباب العالي مراعاة لصوالحهِ ان يبحث عن الوسائل التي ترضي اصحاب الدين . ولهذا اشار المعتمدون بان يدفع للبنك بعض مداخيل الولايات الثائرة لصيانة صوالح اصحاب الدين .وقد رفض الباب العالي تلك المطالب ولذلك كان من الواجب ان يتخذ الوسائل الموافقة لصوالحهم

واختم كلامي طالبًا الى الله ان يلهم مشيري الحضرة السلطانية الذين انهوا الموتمر الى فعل ما لا يندمون على فعلهِ وان يتلافوا النتائج الردية التي ربما كانت تنشا عن ذلك

السرب

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبٍ مورخة في ١٥ كانون الثاني (جانيوري) من بلغراد عاصمة السرب وهذه ترجمتها

في هذا اليوم يخرج من هنا جميع الجرحى الروسيين قاصدين روسيا . والمظنون انهُ قد وقع خلاف بين الروسيين والسربيين ولولا ذلك لما نقل الجرحى الروسيون في هذا الفصل من السنة مع كثرة الصعوبات التي تحول دون النقل ولا خرجت المتطوعة الروسية من البلاد السربية . وفي كل يوم يزداد عدد الذين يرغبون في ان يضادوا النفوذ الروسي في السرب ويحبون ان يعقدوا الصلح حالاً مع الدولة العثمانية .ولذلك ربما كانت تتغير السياسة السربية اذا لم يتغير الوزراء السربيون . ومن الموكد انهُ قد ضعفت رباطات الاتحاد التي كانت جارية بين الروسيين والسلافيين العثمانيين فاذا اقيم بسياسة ذات نشاط لانشاء حكومة جيدة في الولايات السلافية العثمانية بواسطة مداخلات الدول الغربية تنتهي الثورة المسماة بالثورة المانسلافية

وقال في رسالة اخرى مورخة في ١٦ من الشهر المذكور ما ترجمتهُ

في هذا اليوم يخرج اربعمائة رجل من الجرحى الروسيين من السرب . والمركب البخاري الذي يسير بهم في الدانوب استاجرهُ قونسلوس روسيا المقيم في بلغراد . ومن اول كانون الثاني (جانيوري) الى اليوم قد خرج نحو الف ومائة جريح . وستنقل جميع المستشفيات الروسية ومهماتها مع الجرحى . اما السربيون المتحزبون لروسيا فيقولون ان سبب اخراج المتطوعة الروسية من السرب انما هو عدم انقيادها في السرب . واذا تجدد القتال تاتي جنود روسية منظمة تقوم مقامها

اما السرب فباتت مترددة بين عقد صلح حالي مع العثمانيين وانتظار الاوامر الروسية لجعلها تفعل ما يوافق صوالح النصارى عمومًا في الممالك العثمانية . وقد قال السربيون المتحزبون لروسيا ان الدول الاوربية الغربية لا تهتم بامرهم ولذلك ليس لهم عضد الا روسيا . وانهم لا يقدرون ان يقفوا وحدهم وهم محاطون بالعثمانيين والمجر. اما الذين يحبون ان يعقدوا الصلح مع الدولة العثمانية فيقولون ان البلاد قد افرغت قوتها وامست بدون قوة . فلا بد لهم من عقد الصلح ومحاولة ضمد جراحاتهم . ويقال ان الباب العالي قد ارسل رسالة برقية واشار على السرب بعقد الصلح حالاً لانهُ لا يسمح باطالة الهدنة بعد اول اذار (مارس) . واذا لم يعقد الصلح قبل اليوم المذكور

تسيير الجنود العثمانية الى بلغرد وتطالب الشروط
التي توافقها وهي في عاصمة تلك الامارة . فاذا كان
ذلك صحيحاً فربما كان يحمل السربيين على المصالحة
ما دامت سياستهم في اضطراب . ما لم تؤكد روسيا
لهم بانها تعضدهم بجيشها بقوة اذا حمل العثمانيون
عليهم

الدول بعد فض الموتمر

قد ذكرنا في جمل سياسية في الجنة الاسباب التي
تجعل روسيا تتردد عن فتح الحرب وغير ذلك من
الاراء المتعلقة بما يخمن من سياسة الدول بعد فض
الموتمر وقد قرانا في التيمس جملة سياسية بهذا المعنى
ان انتهاء الموتمر على ما انتهى عليه لا يحمل احداً على
التعجب . والذين يتكدرون من جرى ذلك هم اقل من
الذين كانوا يتكدرون منه منذ ايام قليلة . ولا ريب
في ان اصدقاء الباب العالي مسرورون بما اظهر من
ثبات العزم والشجاعة وما توهموه من وقوع الاهانة على
رجال السياسة الذين حاولوا التعدي على حقوقه
الاستقلالية . وعند اولئك جميعاً يوم رفض مطالب
الدول يوم انتصار . وتصير المبادرة الى تهنئة العالم بفتح
زمان جديد اصبحت فيه الامة العثمانية بعد ان كانت
منقادة الى الدول العظيمة للحصول على صيانة غير نافعة
واقفة امة مستقلة كل الاستقلال متحدة عاضدة نفسها .
اما تصميم الباب العالي على عدم قبول تقريرات الموتمر
الابتدائية بعد ان خفضت تكراراً افلا يكدر الذين كانوا
يتمنون حصول الولايات الثائرة على ادارة اضبط من
الادارة السابقة . ولا نقول انه بعد تخفيض قرار الموتمر
اعظم تخفيض لم يبق فيه شيء ذو قيمة . لانه بمجرد قراءة
القرار الاخير يظهر لكل ذي عينين انه بعد ترك كل
ما يعد ضمانة بقي فيه نظام اداري يكفي لازالة تشكيات
الاهالي وتذمراتهم اذا ادير باتقان اعتيادي . غير انه
لا يرتاب انسان في ان تقرير الاتفاق على اساسات
تختلف كثيراً عن الاساسات التي طلبتها الدول
نقص كثيراً نفوذه الادبي حتى انه كاد يبيت بدون
تاثير نافع ولو زال كل ما هو ضمانة وجعل القومسيون
الدولي المناظر مقتصراً على مناظرة قناصل يفوضون
بان يلاحظوا ما يجرى حولهم و يعترضوا و يقرروا كما
كانوا يفعلون بدون قومسيون لاستصعبنا ان نرى
امكانية ربح شيء بشروط جديدة . فان ضبط اوربا
للاعمال باتفاق دولي يختلف قليلاً عن الملاحظة
التي نقدر ان نقوم الان بها بابا لاعتراضات السياسية
حتى ان ما يربح باقامة القومسيون لا يوازي المسئولية
التي تحملها كل دولة على عاتقها بانشا قومسيون دولي
للمناظرة ولا يوازي التزام بلادنا الانكليزية بان
تتكفل بان تتعهد بموافقة دول اخرى في الاعمال
مدة غير محدودة . وربما كان من واجباتنا ان نحتمل
اثقال هذه المسئولية لانفاذ سطوة صحيحة تاتي باذارة
جيدة وتمنع بلايا الحرب . غير انه ليس من واجباتنا
ولا من صوالحنا ان نقوم باصلاح ادارة بوسنه ولا
البلغار حال كونه ليس لنا حق لا يزيد غير قليل عن
ابراز المشورة بدون القوة اللازمة لحمل اصغر المامورين
على الطاعة . وكنا نظن ان الباب العالي كان يقدر ان
يزيد تخفيض مطالب الدول . ولا يحق لاحد ان يقول ان
مدحت باشا جعل مطالب الدول في اقل الدرجات
وقبل بها بغتة متمكناً من ربط تلك الدول بها الى الابد .
وربما كان ذلك هو الفوز السياسي الصحيح . ولو جرى
ذلك لما كان نجاح الباب العالي اقل من نجاحه الحالي
ولا اظهر من ارتباك رجال السياسة اقل مما اظهر الان .
وعند ذلك يقدر الناس ان يستهزئوا بحزب الحرية
الانكليزي لانهم الزموا حكومة انكلترا بان تقوم بتلك
السياسة وتصريح روسيا بانها قبلت باقل الامور
التي منحها الباب العالي اجابة لمطالب سفيرها المضطرب

يقلل اهميتها اكثر من الرجوع عن اعظم المراكز التي جعلت موقفها فيها بالنظر الى هذه الامور

اما الباب العالي فنهج منهجًا اخر فاصبحت كل دولة حرة بعد ان كانت مقيدة . ولم تتعهد بشيء غير ادبي باظهاراتها وهكذا قد انتهت في الحال الاجراآت والواجبات باجماع الدول وربما كان يسر اهالي المملكة البريطانية ان المؤتمر الذي اشارت بهِ حكومتهم لم ينجح بتسوية المسالة الشرقية ولكنهُ قد مكن اوربا من ان تقرر مطالب رسمية بشان الاضرار الموجودة في البلاد العثمانية وافعل اسباب ازالتها . والمامول انهُ مهما جرى تبقى هذه المطالب اساسًا ينفذ بيد القوة التي تدير البلاد . فاذا تم ذلك لا تذهب اتعاب المؤتمر سدى . ولم يحل الزمان الذي نقدر ان نهتم بهِ بالقواعد التي تشور بالنظامات الاساسية التي قررها مدحت باشا ولا الاصلاحات التي سيقررها المجلس العالي . ومن الامور التي يصبو الانسان اليها ان يلاحظ تاثير هذه المشاكل في الوزرا والاهالي العثمانيين ونرى الروح التي تظهر عند ما ياخذ المسلمون في اسيا من بلاد الاكراد الى اليمن في ان يقرروا نظامات لمسيحيي بلاد الطونه هذا اذا تم اجتماع ذلك المجلس . ونرى الان ما هو اهم من ذلك . وهو ماذا يكون تاثير ما فعلهُ الباب العالي في سلام اوربا . ومن الناس من يقول انهُ لا ريب في ان روسيا لا تحمل على الدولة العثمانية . ومنهم من ينسب الغايات الى اعتدال سفير روسيا قائلين انهُ كان عالمًا منذ البداية شدة تعصب الاستانة وانهُ يجعل الباب العالي يجاهر بالدفاع . فبالنظر الى هذه الامور نكتفي بابداء ارائنا بشانها عند حدوثها بدون تخمين . ولا ريب في ان الحكومة الروسية في مركز صعب جدًا لانها ترى امامها حربًا لا تقدر ان تنتفع منها نفعًا دائمًا ونقض التعهد الذي

تعهد بهِ الامبراطور وذلك يمس ناموسها . اما الاسباب التي تحملنا على ان نقول ان روسيا ترجع الى الوراء ولو مس كثيرًا جلالها وهي اولاً انها تلتزم ان تقوم بالحرب باستخدام قوتها كلها لان العثمانيين قد جمعوا جيشًا جرارًا ولا يزالون يزيدونهُ . ثانيًا ترى انها وان نجحت لا تقدر ان تضم ارضًا الى بلادها لان ظروفًا جغرافية وحسد النمسا تمنعها عن ذلك . ثالثًا ان المحاربة لاجل الفرق الطفيف الباقي بعد ان طلب الجنرال اغناتيف ما طلب وارتضى بما ارتضى بهِ يكدر اوربا لانهُ طفيف . فاذا كان تساهل سفير روسيا يزيد العثمانيين عنادًا يستدل ايضًا بان غيظ الحكومة الروسية وميلها ليسا بشديدين كاقيل لنا . ولا تحسب الحرب عادلة ادبيًا ما لم يتقرر عند الروسيين بانهُ لازم جدًّا لراحة المسيحيين ان توخذ السطوة من يد العثمانيين موقتًا لتسلم الى اوربا او الى روسيا . غير انهُ ما من مطابقة بين ذلك وتساهل سفير روسيا . وقد تعهد امبراطور روسيا جهارًا بان ينفرد في الاجراء اذا لم تقدر الدول ان تحمل الباب العالي على قبول مطالبها او لم ترضَ بان تحملهُ على ذلك . ولم يرجع امبراطور روسيا عن هذا التعهد . ولا نرى في اعمال الحكومة الروسية انها قد عدلت عن السياسة التي تعهدت بالقيام بها بلسان امبراطورها في موسكو . ولذلك جمعت جيشًا ولا تزال تجمع جنودها . وقد تكبدت من المصاريف مبلغًا وافرًا جدًّا وهيجت الناس اشد تهييج . حتى انهُ ربما كانت الحكومة الروسية ترغب في ان تجد وسيلة للرجوع عن مطالبها وقد شرعت في طلبها باطلاً . واذا كانت الحكومة الروسية مطلقة جدًّا او لا فلا بد لكل حكومة من ان تعتبر الارادة العمومية والاميال الوطنية او ان تخالفها . وعلى كل حال لا ينبغي ان نقول ان روسيا تصمم على فتح الحرب او العدول عنها حالاً . ولذلك

ربما كانت تصرف اسابيع في اثناء مخابرات جديدة قبل ان ترى الحكومة الروسية انه من الموافق لها ان تصرح بنواياها . وربما كان نشا عن فض المؤتمر دخول المسالة الشرقية في برج جديد تبقى فيه الدول الغربية دخول مستكنة وترجع الدول الامبراطورية الثلث الى الاهتمام بهذا الامر

المؤتمر

قالت جريدة التيمس انه لا ينبغي ان نقطع الامل من الوصول الى تسوية سلمية . غير انه بالنظر الى الحوادث لا بد من ان نسلم ان المؤتمر لم يفز بنجاح وما نسمعه يوماً فيوماً من تخفيض مطالب الدول الاصلية يجعلنا ننظر بامل ضعيف الى بلوغ التسوية التي كنا ننتظرها عند اجتماعه . وبعد مخابرات طويلة مقلقة اجاب العثمانيون طلب اوربا كله وقبلوا بعقد هدنة وبان يشرعوا في المفاوضة بشان الشروط التي يتيسر بها اخماد نيران الثورة في الولايات الثائرة والظاهر ان الدول العظيمة كلها اتفقت على قواعد التسوية . وسر العالم عند ما سمع باجتماع معتمد انكلترا بمعتمد روسيا وما ظهر من اتفاقهما . وبعد ذلك اجتمع المعتمدون ابتدائياً وحدهم بدون حضور معتمدي الحكومة العثمانية ليتفقوا على الامور التي ينبغي ان تقدم الى الباب العالي ليقبلها . ولم تقع صعوبات مادية في سبيل الاتفاق . وعند اجتماع المؤتمر النهائي الذي حضره معتمدا الدولة العثمانية قابلها المعتمدون بمشورة اوربا . والظاهر انه لم يكن احد ينتظر حدوث ما قد حدث . ومن الممكن وصف ما تغطى باحاديث سياسية بجملة مختصرة وهي ان العثمانيين رفضوا المطالب المذكورة . فهذه نتيجة اجتماعات المؤتمر الى الان . وقد تغيرت هيئة المطالب ودنا المعتمدون من العثمانيين من جهات كثيرة وقدم كل من المعتمدين المطالب بتوضيحات يختلف بعضها عن البعض الاخر بدون ان يوثر ذلك في الباب العالي لانه لا يرتضي بان يمس استقلاله . ولم يكتفِ المعتمدون بان يغيروا هيئة مطالبهم فشرعوا بتخفيضها مادياً شيئاً فشيئاً حتى باتت في اصغر الدوائر التي يمكن ان تكون فيها مع المحافظة على شيء مادي . ومع ذلك لا يرتضي بها العثمانيون . ولا بد من ان نقول بالنظر الى اوربا ان ذلك لا يدل على الثبات والاقدام . فان المعتمدين ساروا الى الاستانة وقد تصور الناس ان في يدهم القوة اللازمة المقترنة بالارادة لحمل حكومة بانت تحت رجمتهم على الانقياد اليهم . اما الان فنكاد نراهم واقفين في مخادع الانتظار ليروا هل يمنحهم الباب العالي الباقي من مطالبهم ليتمكنوا من الخروج من المركز الذي باتوا لا يقدرون ان يثبتوا فيه مرافقين بقليل من الجلال

فماذا هو يا ترى توضيح الفرق الغريب المكدر الكائن بين الانتظارات والاجراآت . فاذا كان قد حل زمان توضيح الحوادث فقد حل ايضاً زمان الاعتراف بالاسباب . فاسباب ذلك يمكن حصرها في جملة واحدة وهي ان العثمانيين كانوا مصممين على ان يحفظوا مركزهم بالقوة والدول الاوربية غير مصممة على ذلك . فان الباب العالي قال بصراحة انه يفضل القتال على القبول بما طلب اليه ان يقبل به . وكان ذلك علة ظهور كل صعوبات المسالة الشرقية . وجعلها محصورة في امر ابتدائي اشرنا اليه منذ برهة طويلة وهو ما هو ممكن وليس ما هو مرغوباً فيه . ويسهل اكتشاف الاصلاحات التي يرغب في ان تدخل الى الحكومة العثمانية والى انتظام الولايات العثمانية . وقد وصفها المعتمدون وقد وصفت وصفاً تاماً في لائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين . ولكن من يا ترى ينفذها بالقوة . فربما كانت روسيا ترغب في

انفاذها لو كانت قادرة على ذلك . على انها قد رات بعد فوات بعض الفرصة انها اذا امست وحدها مضادة للدولة العثمانية يكون الانفاذ ثقيلاً حتى انها ربما كانت لا تعذر اذا عرضت نفسها للقيام به . والمانيا والنمسا ليستا بخاضعتين للضروريات التي امست روسيا خاضعة لها فلا تعرضان صوالحهما للخطر لقيام صوالح السلاف العثمانيين . وفرنسا وايطاليا مشغلتان بصوالحهما فلا تدخلان في حرب كهذه الحرب التحزبية . فلم يبق غير انكلترا . ولكن اذا كانت الدول التي يهمها ذلك بالنظر الى الجيرة والجنسية تمتنع عن القيام بالحرب مجانبة لمخاطرها ومصاريفها فهل ينتظر من انكلترا ان تبادر الى حل المشكل . وقد ظهر الامر الصحيح الواضح وهو ان صوالح الدول في هذه المسالة متباينة وانه لا يمكنها ان تقوم فعلاً بعمل بالاتفاق وانها ما دامت على هذه الحال لا تقدر انكلترا ان تنفذ ما تجيبه بدون ان تتعدى حدودها

فما ابناه لا يحملنا على مدح اوربا اجمالياً . غير انه ربما كان يحق لنا ان نقول انه لا ينبغي ان تخجل انكلترا بما اقامت به . فان مقصدنا منذ البداية واحد وهو منع انتشاب نيران الحروب . وقد حافظنا على هذه القاعدة وجعلناها مرافقة على قدر الامكان الحكومة التي يخضع لها المسيحيون في الممالك العثمانية . وربما كان يحق لنا ان نقول اننا لم نرجع بخيبة الامل عن هذه المقاصد العادلة القابلة للاجراء . ولم نفعل ما يقرر في العقول ان اشتراكنا مع الدول بالمؤتمر ابان استعدادنا لان ننفذ قراره . ولكننا اقتصرنا على الرغبة في المتوسط اذا امكن بين روسيا والباب العالي ومنع وقوع حرب ظهر ان الخطر من حدوثها عظيم . وقد صارت مجانبة تلك المخاطر في الحال واذا حمل الباب العالي على القبول بقراره نكون قد فزنا بالمرغوب . اما موضوعات مداخلاتنا الاخرى فقد حملت الدولة العثمانية على ان تتعهد اشد تعهد باصلاح ادارتها . وما نشا عن مثل هذه التعهدات في الماضي لا يجعلنا نقول بامل وطيد بانه ستنشا عنها امور جديدة في الاستقبال ولكن ما لم نكن مستعدين ان نقوم بالادارة عوضاً عن الباب العالي غير مكتفين بالتحريض لم يبق علينا الا ان نتركها لان تقوم بحل المشاكل الجارية مع الامم الخاضعة لها او الدول المجاورة . وبالجملة نقول ان الظاهر الان ان اعمال العثمانيين في اوربا لا يمكن اخراجها من يد العثمانيين بدون حرب والظاهر ان اشد الدول اهتماماً بهذه الامور ترغب في مجانبتها . وقد فعلنا القليل الذي نقدر على فعله لمنع الامور عن ان تتوصل الى تلك الدرجة ولكنها وصلت اليها فما لنا الان نقف متجنبين وقد اختارت الدولة العثمانية سبيلها ليس بدون شجاعة فلا بد من ترك المسئولية عليها

فيجي

قد ذكرنا انضمام جزائر الفيجي الى انكلترا بتخلي ملكها ولاهاليها عادات غريبة . وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة خصوصية واردة من رجل انكليزي موجود فيها الى صديق له في الاستانة فترجمنا ملخصها اظهاراً لبعض عادات بعض اهالي تلك الجزائر المتوحشين

عند ما اقرا الليفانت هرالد وانا في هذه الجزائر التي ياكل اهلها البشر البعيدة عن التمدن يجعلني اتمنى ان احصل على اعداد منتظمة منها لانها لا تصل اليّ بانتظام . والظاهر ان المشاكل قد اشتدت في البلاد العثمانية فاننا قرانا في الجرائد الاخيرة عن تعديات مخيفة جرت في البلغار . غير ان الاخبار المتعلقة بها متناقضة ويصعب الوصول الى الحقيقة . اما هنا فالعادات خارج الاماكن التي يقطنها الاوربيون بربرية . فان الناس يشوون اناساً ويأكلونهم بدون

مانع وعندما يبني احد روساء فيجي بيتاً يصير وضع راس رجل او امرأة تحت كل عمود من اعمدته والبناوون يا كلون الجسد . ومن العادات البربرية الغريبة انه عندما ينزل احد الامراء قارباً جديداً الى البحر يكون العبيد عوضاً عن الخشب الذي تنزل القوارب عليه الى البحر فيمر فوق ظهورهم ويموت كثيرون منهم من جرى ذلك فان القارب الجيد الحربي عندهم يسع مائتين او ثلثمائة رجل فيكون ثقيلاً . ومع ذلك البلاد كجنة فيها خضرة وطيور وتنمو فيها كل المزروعات والهواء معتدل غير انه احياناً يشتد الحر ولكن البرد لا يشتد

وفاة ملكة بورما

قد ذكر في الليفانت هرالد ان الناندواي ملكة بورما الاولى وهي زوجة ملك بورما الاولى قد ماتت. وقد نشرت جريدة رانغون رسالة واردة اليها من ماندالي وفيها تفصيلات متعلقة بالملكة المتوفاة واحتفالات الدفن يصبو الناس الى الوقوف عليها . ومن عادات العائلة المالكة في بورما ان تتزوج من بناتها دون غيرهم. فالملكة المذكورة كانت اخت الملك وليس شقيقته وهذا الزواج هو سبب اصابة كثيرين من العائلة المالكة بداء الجنون. وكان ثراوادي من نسل اولوانغ لباء العظيم ومن الملوك الجانين في بورما . وقد فعل كثيرون غيره من اولئك الملوك ما جعل الناس يشتبهون بصحة عقلهم . اما جثة الملكة المذكورة فتحنط ولا تدفن ولا تُحرق . ولكن تنفذ العادة القديمة العهد عند العائلة المالكة في بورما فتوضع جثتها بعد التحنيط في مخدع من المخادع التي كانت تسكنها وهي في قيد الحيوة بعد ان تلبس ملابس الملك وتحاط بجواهر وحلى ملكية . وتبقى على تلك الحال الى ان يفنيها الزمان او يستوي ملك اخر على العرش .

فتوضع الجثة في مكان الاشياء التي لاحاجة اليها او تدفن في الارض . ومن نوايا ملك بورما ان يصرف قسماً من كل يوم في المكان الذي توضع جثتها فيه ليتامل في زوال هذا العالم وبطلانه. وهذا هو من العبادات في الدين البوذي. واذا استعفى ملك من ملوك بورما يصير من القديسين عندهم وهذا ليس من المستبعد . وقد وقفت كل الاشغال في ماندالي بسبب وفاتها . وسيطلق سبيل جميع المسجونين ما لم يكونوا من المحكوم عليهم بالقتل . ووضع الجثة في القاعة يقام به باحتفال عظيم

نمو الارض

ذكر في الليفانت هرالد ان مستر بر وكتور قد خطب خطباً كثيرة في لوندرا في قاعة جمعية الفنون لمنفعة الفتيان . وفي ٩ كانون الثاني (جانيوري) خطب عن الشهب والانجم الاعتيادية وذوات الاذناب . وفي الكلام عن الشهب ابدى رأياً يتعجب منه كثيرون وهو ان الارض لم تنفك عن النمو ولن تنفك عنه ما دامت موجودة . وان الشهب اجسام مركبة من مواد ليست من مواد الدنيا وهي تسير في حلقات عظيمة غير منتظمة حول الشمس . فهذه الشهب المتناسقة او الغير المتناسقة كثيرة جداً وعند دخولها ضمن دائرة دوران الارض تجذبها اليها بقوة جاذبيتها . وعند دخولها جلدنا تصير منيرة وتسقط على سطح عالمنا كانها بردناري وقد اصبحت مشهورة الامر . ولا يمضي يوم بدون ان ترى شهب ساقطة . وفي بعض الاشهر والايام تكثر جداً كان السما تمطر ناراً . ولا ريب في انها تسقط في النهار ايضاً بدون ان ترى . وقد قال الخطيب المذكور ان مئات الوف من هذه الشهب المركبة من مواد ليست من الارض تسقط عليها في كل ٢٤ ساعة وبالتحديث

التقربي يسقط منها كل سنة اربعمائة مليون وتنضم الى الارض. فتثقل بعضها بضع قمحات ومنها ما ثقلة اربعة قناطير. وقد سقط شهب في امركا الجنوبية ثقلة ستون قنطاراً، غير انه لا يزداد على الارض نصف ذراع بانضمام تلك الشهب اليها الا في ملايين من السنين وانه قد ظهر ان شهباً كثيرة متناسقة تاثرت نجماً ذا ذنب بدون ان ينضم الى ذنبه وقد رجح علماء الفلك بان كلا من الشهب المتناسقة متعلقة بالانجم ذوات الاذناب

المالية

ذكر في الليفانت هرالد في اواخر كانون الثاني (جانيوري) قد شاع في هذا الاسبوع ان الحكومة العثمانية مصممة على استقراض ثلثة ملايين ليرا عثمانية . وانه صار التصميم على المفاوضة بهذا الشان في مجلس مالي عقد في الباب العالي وحضره كثيرون من الصيارفة الذين يميلون الى القيام بذلك . اما ما عرفناه فلا يبين ان الحكومة مصممة على القيام باستقراض مبلغ كهذا المبلغ . غير اننا نعلم ان المقصود استقراض مبلغ اقل . وان صيارفة غلطة يرتضون بان يرقوا اسباب اراء الباب العالي وان كانت احوالهم ضيقة . فان اصحاب المالية يشتركون جداً في الحاسيات مع الحكومة . ولكن من واجباتها ان تشرع بانفاذ اصلاحاتها الادارية بحيث يشعر بها يوماً فيوماً ليبدل الاشتراك بالحاسيات بالاركان المادي لان الحاسيات وان كانت صحيحة تفتقر الى اساس متين قبل ان يتيسر اجراء ما تقتضيه . وهذا يقوي الصيارفة المذكورين على القيام بذلك

اما ما شاع من ان نظارة المالية قد عدلت عن اصدار الاوراق النقودية التي صار التصميم على اصدارها فهو غير صحيح . فانه سيصير اصدار سبعة ملايين ليرا عثمانية من الورق بحسب الارادة الاصلية . وسيصير العدول عن ضرب نقود نحاسية ذات قيمة متوسطة ليصك منها ارباع غروش واثمانها (اي عشر بارات وخمس بارات) ولتسهيل صرف النقود الورقية ستطبع اوراق قيمتها غرش وغرشان ونصف غرش . فالاوراق المذكورة اخيراً تمكن الناس من دفع نصف غرش ورقاً . فاذا دفعت ورقة بغرشين ونصف غرش لسد طلب نصف غرش يرد القابض ورقتين قيمة كل منها غرش . فيتم دفع نصف الغرش . فهذا مما ينشر النقود الصغيرة ويمنع الصيارفة عن جمع النقود النحاسية جمعاً الذي يضر بالناس كما هو جار الان . وقد صار الشروع في طبع النقود الورقية القليلة القيمة المذكورة . وتوزع بعد اسبوع . اما في الولايات فالنقود الورقية لم تجرِ عموميا للقيام بالشرا الاعتيادي وتستخدم في الغالب في سبيل دفع مطالب الحكومة . ولم يكن ينتظر جري المعاملة بالنقود الورقية حالاً لان بين يدي الناس نقوداً كثيرة من الفضة والذهب فلا ينجح الورق بوجودها . وفضلاً عن ذلك الولايات في احتياج الى نقود صغيرة واوراق ذات قيمة قليلة . فلا توافق الاوراق للمعاملات العادية الصغيرة . ولذلك المعاملة الورقية غير منتظمة ولكن عندما يتم ما هو جار الان تصير النقود الورقية اسباب المعاملة . ويعول الناس على استخدامها عندما يرون انه من الممكن ان تصرف في دفع مطالب الحكومة وتزول صعوبات صرفها بادخال الاوراق الصغيرة التي كان من الواجب ان تدخل عندما صدرت النقود الورقية

نازلة وان

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في ارضروم رقم ٤ كانون الثاني

(جانيوري) بشان نازلة وان التي ذكرناها في الجنة مرات كثيرة وقد نقلنا هذا التفصيل عنها ليتم تدوين خبر تلك الحريقة العظيمة

ان الاخبار الواردة بالبريد تبين ان الحريقة في وان كانت اوسع دائرة مما ظن الناس في بادي الامر . والمظنون انه لم يحترق اقل من خمسمائة دكان ومنها اعظم المخازن في اهم الاسواق . وقد وقفت الاشغال وقسم عظيم من المدينة بات رماداً وامسى الوف من الذين كانوا موسرين في فقر ومسكنة . ومن التوفيقات ان الدكاكين بعيدة عن منازل السكن فلم يحترق من البيوت غير عدد قليل . وهكذا قد سلمت بيوت المصابين وما فيها من الزاد المخزون فيها للشتا . فلا يخاف ان يموت احد منهم حالاً من البرد والجوع . غير ان يوم ضيقهم ليس ببعيد لان الاهالي باتوا بدون راس مال ووسائط المعاش . وقد باتوا في حيرة وياس وفي احتياج شديد الى مساعدة اصدقائهم المقيمين في مدن اخرى . ولا ريب في ان الكرماء يجيبون السوال بكرامة اخلاق ويفعلون ما فعلوا لمساعدة المصابين في البلغار والاماكن المصابة بالجوع

ويكدر الانسان ان يلتزم ان يقول الظاهر هذا كله فعل ايدي ناس تعمدوا حرق المدينة . فان ابنية وان من اجر مجفف واسقفة ترابية وقلما ترى ارضاً خشبية . وعند شبوب النار في بناية او دكان قل ما تمتد الى ما يجاورها ولو كان الهوا هاباً لان اكثر البيوت من طبقة واحدة . وفي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) عند شبوب النار فيها كان الهوا ساكناً فلا نصدق ان حريقة كهذه يمكن ان تحدث بدون تعمد

وعند انتشار خبر شبوب النار اجتمع الوف لمنع امتدادها . غير ان الوفا يشهدون انهم جاوا لازدياد النار اضراماً والسلب . وقد جلب بعض الجنود العار على انفسهم لانهم عوضاً عن ان يصونوا انفس الرعايا الامنا ومقتنياتهم شاركوا الناهبين بالنهب . وبعض اصحاب الدكاكين تمكنوا من ان يبلغوا دكاكينهم ويخلصوا نقوداً وامتعة ثمينة غير ان المتعدين سلبوها منهم في الطريق . وقد اضروا باحدهم حتى انه مات وقد وجدت جثة بين اثار النار . ولم تسمع بموت غيرها بسبب الحريقة

وقد عدلت خسارة البضائع والنقود دون الاملاك بمائتي الف ليرا واذا اضفنا الابنية والدفاتر وغيرها لا تكون الخسارة اقل من نصف مليون ليرا . فهذه خسارة عظيمة تضر جداً بمدينة ليس فيها اكثر من ثلثين او ٣٥ الف نفس . وسرعة اخراج المنهوبات من المدينة دالة على استعداد سابق للحريقة غير ان ذلك مما لا يصدقه الانسان حالاً . ولذلك من الواجب ان يجري بحث مدقق

وقد سررنا بما سمعناه من ان الباب العالي قد جعل وان ولاية ذات متصرفيتين وهما موس وحقارية وقد جعل حسن باشا الموجود في خربوط واليًا وهو اوفق مامور لها فانه قد اشتهر في خربوط بالهمة والاقدام

فرنسا

قالت جريدة التيمس قد امست فرنسا غريبة او ربما بنجاحها ولا بد من ان يغار كل ناظر مالية عند وقوفه على الارقام التي بعث بها الينا مكاتبنا : ولا ريب في ان مدخولاً سنويًا قدره ١٠٩ ملايين ليرا انكليزية لا يكون خيرًا في نفسه . على انه برهان عجيب يبين اقتدار فرنسا على حمل ذلك الثقل العظيم بدون ان تظهر علامات تضايق فيها . وبعد ان حاربت المانيا والكثيرون تقرر في عقول الناس انها ستمسي مغلولة الايدي سنين من جرى الاحتياج المالي . والظاهر انه كان يحق لهم ان يظنوا بانها ستبقى

على تلك الحال . فان الحرب وحلول الجنود الاجنبية فيها حملها على صرف ٢٧٠ مليون ليرا انكليزية . وصرف اكثر هذا المبلغ العظيم العجيب في اثناء سنة واحدة . وهو يزيد ثمانية ملايين ليرا عن المبلغ الذي دفعته انكلترا سنة ١٧٩٣ عندما اشغلت نفسها بمحاربة فرنسا محاربة تكاد تكون غير منقطعة . وما من شيء يدل على زيادة مصاريف الحرب كدلالة اقتدار انكلترا على محاربة اعظم دولة عسكرية ٢٢ سنة مع مساعدة حلفائها الذين كانوا اضعف منها ماليًا حال كون فرنسا صرفت ما يزيد عنهُ في سنة واحدة . ومن المعلوم ان اكثر من نصف مصاريفها صرفت في دفع الغرامة وهي مائتا مليون ليرا . ونظن ان المنتصرين في الاستقبال يطالبون الى المكسورين بدفع مصاريفهم مع مبلغ اخر فضلاً عنها . وهكذا تضاعف مصاريف حرب المنكسر . ويكون ذلك عموميًا ما لم تكن الدولة غير قادرة على الدفع . مثلاً اذا انكسرت الدولة العثمانية لا تقدر ان تدفع . وربما كان التامل في ذلك في بطرسبرج ياتي بالنفع . ومن اسباب اخذ غرامة من الدولة المكسورة تضعيفها ماليًا بحيث تبيت غير قادرة على المحاربة . ولا ريب في ان ذلك من الاسباب التي حملت المانيا على طلب مائتي مليون . واعرف الناس بالحسابات العمومية واحوال البلدان ظنوا ان اضافة هذا المبلغ الى سائر مصاريف الحرب يلقي على عاتق فرنسا ثقلاً يسحقها فتلتزم ان تصرف جنودها وتعدل عن القيام بسياسة اجنبية . فتعجب الناس جدًّا وخاف الالمان بعض الخوف عند ما راوا انها اخذت تصرف على جيشها اكثر مما كانت تصرف في اشد ايام الامبراطورية تجهيزًا وتاهبًا وانها حملت اثقال دينها العظيم المهلك براحة تزيد عن راحة حمل المانيا لدينها الخفيف جدًّا بالنسبة الى دين تلك . وقال الحزب العسكري ان الغرامة كانت اقل من نصف الغرامة التي كان من الواجب ان تلقى على عاتقها ونشا عن ذلك الاضطراب الذي اقلق اوربا وفرنسا في الربيع سنة ١٨٧٥ . وكان ذلك خطأ فان غرامة ثقيلة جدًّا تفوق الطاقة تحمل على الحرب عوضًا عن ان تمنع الامم عنها لانهُ يجعل الدولة الواقع الثقل عليها تعرض نفسها لمخاطر عظيمة ناشئة عن الياس بامل التعويض في حرب اخرى . والواقع ان فرنسا تجمع دخلاً لم تجمعهُ امة قط في زمان السلام . فتجمع ٢٤ مليونًا اكثر من انكلترا . هذا وان طرحنا ما يلزم طرحهُ لان عدد الفرنسويين يزيد عن عدد الانكليز اكثر من ثلثة ملايين وربع مليون . والفرق في الاموال الاميرية عظيم . ولا ريب في اننا نحن الانكليز نقدر ان نحمل ثقلاً ماليًا اعظم من الثقل الذي نحملهُ بدون ان نتضايق . ومن المحقق ان اقتدار فرنسا على دفع مائة وتسعة ملايين ليرا انكليزية مالاً اميريًا في السنة لا بد من ان يبين لنظار المالية ابوابًا جديدة

ويقف الانسان على امور نافعة بتعديد الاموال التي يتالف منها هذا المبلغ الجسيم . ونرى ان اهم مداخيل تلك الامة هي زراعية فان اهم دخل المالية هو من الزراعة . فان مال الاراضي هو سبعة ملايين ليرا انكليزية ودخل التقييد والرهن ١٨ مليون وستمائة الف ليرا

ومن اسباب كثرة هذا الدخل القانون الفرنسوي لان الملكية تنتقل بوجبهِ على الدوام من يد الى يد فيوخذ الرسم على ذلك . فتباع اراضٍ صغيرة ومتسعة كل يوم في جميع الانحاء فكان ذلك صندوق توفير الفلاحين . ففي سنة ١٨٦٩ دخل من رسم تقييد البيع نحو ستة ملايين ليرا وفي هذه السنة يكون دخل الخزينة اكثر من ذلك . ورسم الارث سنة ١٨٦٩ كان كثيرًا ايضًا فان مجموع الدخل فيها كان

نحو اربعة ملايين ليرا . ولا ريب في ان بعض المدققين الانكليز يرون ان بعض الاموال الاميرية الفرنسوية من الانواع القديمة العهد . ولولا موسيو غامبتا لوضع موسيو ليون سي وزير المالية رسمًا على الملح . وهو من الرسوم التي جاءت باشد التذمرات عند انتشاب نيران الثورة الفرنسوية المشهورة . وفي ذلك الزمان فرر نيكار للمالك انهُ لم يكن موزعًا بالاسوة وانهُ نشا عن ذلك تهريب الملح من الولايات المتازة بالنظر الى رسمهِ الى الولايات الغير المتازة . على انهُ اشار بتوزيعها بالاسوة عوضًا عن ان يشور بابطالها . واستمرت عائشة في اثناء جميع التقلبات الفرنسوية الى ان ابطلت بمضادات موسيو غامبتا . ومن بقايا الاموال القديمة الرسم الشخصي ومجموع دخلهِ أكثر من ثلثة ملايين ونصف مليون ليرا وهو عوض عن رسم الرؤوس القديم . واساسهُ انهُ من المفروض على كل انسان ان يدفع قيمة شغل ثلثة ايام لخزينة الدولة . غير انهُ لا يمكن ان تجعل قيمة شغل النهار اكثر من فرنك ونصف فرنك ولذلك ليس برسم ثقيل . ومن الاموال التي لا يزال يظن الانكليز انها من الاموال القديمة العهد رسم النوافذ . وعندنا في هذا الزمان ان ذلك الرسم من اضرار الاموال المالية . فانهُ يجعل الناس يقللون نوافذ مساكنهم وذلك عبارة عن تقليل النور فيها والهوا الخالص . غير ان هذا الرسم في فرنسا ياتي الخزينة نحو مليون وثلثة ارباع مليون ليرا في السنة . ويصعب على الناس ان يحتملوا رسمًا اردا من هذا الرسم لانهُ موضوع على جميع النوافذ التي يمكن فتحها وقفلها وجميع الابواب التي تفتح الى خارج البناء . فيكون رسم الهوا الخالص والنور . ومن الامور المهمة معرفة تاثير الرسم المذكور في شوارع باريز وليون . وربما كان يوثر تاثيرًا مهمًا في الحي اللاتيني وحي بلفيل ويحمل الفقرا على الاستغنا عن الهوا الخالص . على انهُ ينبغي ان نقربانهُ في ٢٥ سنة زادت كثيرًا البيوت التي لها ستة ابواب ونوافذ من التي تدفع الرسم . واهمية ذلك في فرنسا تزيد عن اهميتهِ عندنا لان اهاليها يزدادون ببطءٍ عظيم بالنسبة الى اهالي بلادنا الانكليزية . وهذا يدل على ازدياد الثروة العمومية كثيرًا وتقدم المعارف الصحيحة . وان كان أكثر الفرنسويين متاخرين عنا ربع قرن في ما يتعلق بمراعاة الاصول الصحية

اما رسم الكحول اي المسكرات الشديدة التاثير فهو جيد لانهُ يقلل شربها كما ان رسم الابواب والنوافذ مضر لانهُ يقلل النور والهواء في المساكن . ومع ذلك هو اعظم رسم عند الفرنسويين . فان مجموع رسم المسكرات السنوي ١٥ مليون ليرا انكليزية . وهذا يدل على كثرة السكر . ولكن ينبغي ان نعلم ان قسمًا كبيرًا منهُ من النبيذ الخفيف النافع الذي يشربهُ الاغنياء والفقراء عندما ياكلون . وهو عند الفرنسويين اهم من البيرا عند الانكليز . ومع ذلك لا ريب في ان شرب البراندى وغيرهِ من المسكرات الشديدة التاثير قد ازداد كثيرًا في مدن فرنسا في السنين الاخيرة . ومجموع رسم التبغ أكثر من ١٢ مليون ليرا انكليزية . والمظنون ان دخل البريد يكون اربعة ملايين ونصف مليون ليرا ورسم قصب السكر الذي يُزرع في البلاد خمسة ملايين ليرا والفرنسويون الموفرون يجدون الوسائل اللازمة للربح من مستعمراتهم . فانهُ تعدل ان الجزائر ترسل الى فرنسا نحو مليون ليرا سنويًا . اما نحن فاعظم امة ذات مستعمرات ولا نرغب في ان نقوم بذلك في مستعمراتنا وملحقاتنا . فمدخول فرنسا يدل على ثروة عظيمة وعلى احمال ثقيلة . ومع ذلك اذا تمتعت بسلام سنين قليلة تصبح قوية من كل الوجوه كما كانت قبل حرب المانيا

تاريخ جديد

اعلان

كتاب التحفة الادبية . في تاريخ تمدن الممالك الاوربية . تاليف الوزير الخطير والعالم النحرير . موسيو كيزو الشهير

نخبر حضرة الجمهور اننا بعونهِ تعالى صرنا على همة النجاز من ترجمة هذا الكتاب النفيس الذي استغرق من وقتنا مدداً نعم اننا لم نشتغل فيهِ دون انقطاع لكن لا يخفى على من يتفقد ما يصادف المترجم من الصعوبات العظيمة في استخراج كتاب كهذا حاوٍ كل المبادي السياسية والعلمية وما يتبعها من الالفاظ والمعاني الصعبة المراس واملنا انهُ سيجيء قريباً على اتم المراد

فهذا الكتاب الذي يعدُّ عند عموم الافرنج من انفس المولفات واعمها نفعاً والطفها اسلوباً وادقها معنىً يعرب عن التمدن واصولهِ وفروعهِ منذ انقراض الدولة الرومانية وهجوم البرابرة على اوربا الى ايامنا هذه ويحتوي ايضاً على مقتطف تاريخ كلٍ من دول اوربا الحاضرة والكنيسة المسيحية والعرب والاسلام والصليبيين وتاريخ الفلسفة والاداب والفنون وتاريخ المذاهب السياسية او طرائق الاحكام الدولية القديمة والحديثة الخ . ولقد سماهُ مستر طالبوير الذي ترجمهُ الى اللغة الانكليزية تحفة مهداة لبني البشر . والافرنج عموماً يسميهِ هام التاكيف لان الانسان اذا طالع مجمل تواريخ الدنيا لا يمكنهُ ان يستغني عن كتاب موسيو كيزو واما هذا الكتاب فيغنيهِ عن كل التواريخ وهاك البرهان . ان المولف قد استقطف كتابهُ من عموم تواريخ العالم واضاف الى ذلك ملاحظات رجل عمت شهرتهُ بالفلسفة والسياسة والفصاحة وسائر العلوم فضلاً عن كونهِ صرف زمناً طويلاً في تخت الوزارة العظمى الفرنساوية . فان استطاع كل مطالعة جميع التواريخ فهل يستطيع ان ياتي بما اتى بهِ موسيو كيزو من كشف ستار الاسرار عن غوامض ما انطوت عليهِ تواريخ الادهار بانامل الحكمة ودقة الافكار كلا . فالمامول من غيرة الجمهور ان يبادروا الى الاشتراك بكتاب نظير هذا لم تاتِ بعد المطبعة العربية بمثلهِ من جهة شان المولف والمولف ترغيباً للمترجمين ومكافاةً لهم على اتعابهم ورغبة بالمطالعة والاستفادة

وقد جعلنا قيمة الاشتراك عشرة فرنكات لا غير وسيباع بعشرين فرنكاً لغير المشتركين فمن يرغب ان يتكرم بالاشتراك فليقيد اسمهُ في هذه اللائحة ولهُ الفضل

كاتبهُ حنين خوري
احد الاعضاء المميزين في الجمعية العلمية السابقة في بيروت انتهى

التاريخ بدون ريب مراة الاستقبال وبقال ان اصدق نبوة نبوة التاريخ وقد اصبحت بلادنا الشرقية في ظروف تجعل لتاريخ التمدن عظيم اهمية فيها فلا بد من ان نثني كل الثناء على جناب حنين افندي الخوري الذي بذل من الوقت ما بذل في سبيل ترجمة كتاب ذلك الوزير المشهور لينتفع بهِ ابناء وطنهِ . ولا ريب في ان جميع اهل الذوق والمعارف يشاركوننا في مدحهِ ويعكفون على مساعدتهِ لانهُ قد افرغ الجهد في ضبطهِ وجاء بما قد شعرنا بالاحتياج اليهِ فنشور على الناس بالاشتراك فيهِ والذين يتاخرون عن ذلك يرون خطاهم بعد ان ينشر ذلك التاليف النفيس فنسال الله توفيقهُ الى النهاية وهو خير مسئول

امبراطور البرازيل في مصر

من ادارة الجنان والجنة في مصر في ١٦ كانون الثاني (جانيوري)

لا يخفى ان جلالة امبراطور البرازيل (الدون

بدر و) هو من اكابر اهل العلم ومن الذين يبذلون كل ما عز في سبيل جمع الفوائد واخبار احوال العالم فهذا هو ما يحمله على ترك عرشه و بلاده حينًا بعد حين ليجول في العالم وقد شرع في تاليف كتاب بلغنا انه نفيس ومفيد وانه مجموع اخبار سياحاته الكثيرة واخبار ما راهُ من عوائد الامم المختلفة التي جاء بلادها وقد جاء مصر قبل هذه المرة وقابلته الحكومة المصرية بغاية التكريم مع انه بعيد عن حب الافتخار فارسلت لجلالته وحضرة الامبراطورة ووزرائه وحشمه مركبات مخصوصة عند وصولهم الى الاسمعيلية اتيًا من سورية . فاتى مصر وزاره الجناب الخديوي في منزل المسافرين الجديد الكبير فرد الزيارة . وقد ذهب الى كل الاماكن المشهورة في المدينة وخارجها وحضر الصلوة في كنيسة الافرنج ثم ذهب بمركب بخاري مخصوص في النيل الى مصر العليا حتى بلغ الشلالة الثانية و بعد رجوعه صرف اسبوعًا هنا وتفرج على اماكن عديدة مهمة وقد تبين انه من اهل الافكار الحرة محافظ على مبادي الدين الكاثوليكي . وقد قابل بكل لطف الذين طلبوا مقابلته ومن احب الامور عنده محبة اهل العلم . فكان يجتمع كثيرًا باهل المعارف و بالجمعية العلمية المصرية وهو عضو منها وطلب التئامها فاجتمعت قبل سفر جلالته بثلاثة ايام تحت رياسة حضرة كولوتشي باشا رئيس نظارة الصحة وموسيو غاستنل بك استاذ الكيميا في المدارس الطبية الخديوية وجناب موسيو كاليارد و رئيس مدرسة الطب وهو من اهل العلم وجلالة الامبراطور بحجبة وغيرهم وتكلم كلٌّ منهم عن امور علمية متعلقة بالجغرافية و بالطب وفروعه وغير ذلك وكان الاجتماع في قصر نظارة الداخلية المصرية .

وقد تعجب الناس كما تعجب اهالي سورية عمومًا و بيروت خصوصًا مما راوهُ فيه من التنازل والدعة وطيب النفس . وعندما جاء مصر قبلاً شرف دار جناب الخواجا قسطندي بسترس مع جناب وزيره الكونت بوم دو رتيرو الذي له عند حضرة الامبراطور منزلة عالية واعتبار . وقد شاهدنا ذلك وكان عند تشريفه الاول بيت الخواجه قسطندي بسترس وهو فيس قونسلوس دولته في الاسماعيلية محزونًا لفقد كريمته فطلب الان ان تقام له سهرة عربية ليشاهد تكرارًا الرقص العربي المصري المشهور وذلك بقصد الوقوف على عوايد المصريين وتفننهم الغريب في الرقص وغرابة ملبوس الراقصات فشرف في مساء ١٤ الجاري ومعه حضرة الوزير المشار اليه وامير البحر وطبيبه وغيرهم من اكابر رجاله وكانت ملابسهم بسيطة وجلسوا كانهم اصدقا بدون تقدم الواحد على الاخر وقد سلم جلالة الامبراطور على حضرة قرينة الخواجه بسترس وكريماتها ونسيباتها وجناب الخواجه بسترس واعضا عائلته والموجودين جميعًا في قاعة الاستقبال بهز اليد وذلك عند دخوله وخروجه وقد شكر الخواجه بسترس وحضرة قرينته على ما اقاموا به وخرج مسرورًا بعد ان صرف اربعين دقيقة في منزلهم وقد حضرنا في بيت صديقنا الخواجه بسترس الصيداوي الاصل وسررنا بما شاهدناهُ من تنازل جلالة الامبراطور وقد بقي حضرة الوزير الى الساعة الخامسة عربية والموسيقى تصدح بنغماتها العربية وقد تكرر الرقص وتخلل ذلك مشروب لطيف بسيط لان حضرة الوزير لم يكن يقبل بان يقام بامور كان الخواجه بسترس قد اعدها فكانت الليلة بهجة لطيفة خالية من التكلف . وكان يكلم الحاضرين بالفرنساوية وكرر الثنا على ما اقام به الخواجات بسترس وقال ان جلالة الامبراطور وهو وقومهما يأخذون معهم ذكرًا لطيفًا الى بلادهم وقد اهدوهم صورتهم التي صورت وهم بقرب الاهرام واخذوا صورة عائلة الخواجات بسترس ونسيبهم الخواجه الياس زهار اللطيف وقد

كتبنا اليكم بذلك لتعم الفائدة الذين لم يشاهدوا من اهالي المشرق من اهل السياسة وذوي الرتب العالية ما شاهدناهُ من التنازل ولين الجانب من ذات عالية عالمة كحضرة امبراطور البرازيل الذي لا شك باتي العالم بفوائد كثيرة بسياحته وتاليفهِ كتبًا اخذ اهل العلم في ترجمتها من اللغة البورتوغالية الى الفرنساوية والانكليزية فجزاه الله خيرًا ونفع بقدوتهِ من لم يعتادوا المساواة ومعرفة حقوق العايلة البشرية كما اننا نتمنى لجلالة الامبراطور وحضرة الامبراطورة وقومها بلوغ بلادهم بالسلامة فانهم سافروا في صباح ٥ الجاري بقطر مخصوص الى الاسكندرية ومنها الى ايطاليا . اما في مصر فالاعمال واقفة والتشكي عمومي من قلة النقود والناس ينتظرون دفع فائض الدين والابتدا بذلك يكون في نحو ٩ الجاري واذا توقفت الحرب وغلب السلام الصعوبات الحاضرة ترجع مصر الى عصر جديد وترجع اليها حيوة جديدة فان الاصلاحات التي اقام بها حضرة الخديوي مع العمدة الافرنجية في دائرة المالية وغيرها قد اتت بتوفيرات كلية وبادارة جديدة منظمة وقد دخل في الوظائف من هم اهل لتقلدها والبحث والتغيير جارٍ والامل باصلاح اتم ويفرج الفلاح تاخذ البلاد في النموّ ثانيةً فان النباتات والاشجار اذا قطف عنها جانب كبير من زهورها واثمارها تذبل برهة غير انها اذا تُركت وشانها قليلاً ترتاح فتاخذ في تجديد قوة التجديد وما يكون باقٍ عليها من الزهور والثمر يزداد نموًّا فهذا ما نتمناهُ لبلاد طالما استفاد العالم منها واستفدنا نحن ايضًا من مادياتها وادبياتها فعلى الله الاتكال وهو حسبنا ونعم الوكيل

توضيح النظامات الاساسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

وعدنا في الجزء الماضي بنشر توضيح للنظامات الاساسية التي نشرناها في الجزء الثاني من الجنان في هذه السنة . وقلنا في نهاية الجملة المتعلقة بها اننا سنفسرها بندًا فبندًا . ولا يخفى ان ما نشرناهُ هناك هو ترجمة عن النسخة الفرنسوية الرسمية وقد صدرت من الباب العالي ترجمة عربية رسمية فالبنود المنقولة الى هذه الجمل منقولة عن الترجمة الرسمية العربية المذكورة فنقول

قد سميت هذه النظامات او القوانين بالاساسية لانها اساس النظامات والقوانين التي تتفرع منها كما ذكرنا في الجملة الماضية ولا لزوم للاعادة . وقد قسمت الى ١٢ فصلاً وهي الاول الفصل المتعلق بالسلطنة العثمانية او بممالك الدولة العثمانية تبيينًا لها غير انهُ لم يختصر هذا الفصل بالسلطنة نفسها بل تناول بعض متعلقات الذات الملكية فعنوانهُ لا يدل عليهِ كلهِ وتناول ايضًا حقوق السلالة العثمانية وحقوق الحضرة السلطانية ولم نرَ سببًا لذلك الا مجانبة تكثير الفصول مع اختصار العنوان . والفصل الثاني هو في حقوق تبعة الدولة العثمانية العمومية . والفصل الثالث في وكلاء الدولة . والرابع في المامورين والخامس في المجلس العمومي . والسادس في هيئة الاعيان . والسابع في هيئة المبعوثين . والثامن في المحاكم . والتاسع في الديوان العالي . والعاشر في امور المالية . والحادي عشر في الولايات . والثاني عشر في مواد شتّى . وسياتي الكلام عن كل فصل وعنوانهُ في مكانهِ

الفصل الاول

في ممالك الدولة العثمانية

في الترجمة الرسمية الماخوذة قطعًا عن التركية قد عنون هذا الفصل هكذا في ممالك الدولة العثمانية اما الترجمة الفرنسوية الرسمية فترجمة عنوانها هكذا في السلطنة العثمانية (de l'Empire Ottoman)

وكلاهما رسميان. وبعد ان جعلت السلطنة كلها عثمانية كما ترى في المادة الرابعة كان الاولى ان يبحث عنها نفسها اي عن السلطنة العثمانية او المملكة العثمانية عوضًا عن ان يبحث عن ممالك الدولة العثمانية لئلا يسبق الفكر الى ان للدولة المشار اليها بعد هذا النظام تبعة غير عثمانية . ولعل المقصود من ذلك ان تشمل الامارات . ولولا نص المادة الرابعة والاولى لقلنا ان ذلك هو المقصود . وربما كان الاصطلاح التركي هو الحامل على ذلك . ففي العربية الاوفق اتباع النسخة الفرنسوية الرسمية بقولنا في السلطنة او المملكة العثمانية . وليس في ذلك شيء جوهري والمهم اجرا المواد وليس تنظيم العنوان

وقد سميت سلطنتنا بعثمانية نسبة الى حضرة ساكن الجنان السلطان عثمان الغازي مؤسس الدولة العثمانية وجد السلالة العثمانية الشريفة . ولد في خداوندكار سنة ١٢٥٩ ميلادية وتوفي سنة ١٣٢٦ . وعند سقوط الدولة السلجوقية استولى على قسم من ولاية خداوندكار كحصته من المملكة السلجوقية التي كانت منقسمة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة حمل على المملكة البيزانطية . وملك ٢٧ سنة صرفها في الحروب والفتوحات . فسلالة الشريفة تنسب اليه وسلاطينها العظام يسمون بعثمانيين والسلطنة التي يسوسونها تنسب اليهم

والسلطنة العثمانية ممتدة في اوربا واسيا وافريقية وهي تنقسم الى قسمين عظيمين الاول الولايات التي تسوسها الدولة العثمانية داخليًا وخارجيًا من الاستانة العلية وترسل اليها حكامًا يعزلون بامرها ففي اوربا هي حكومة الاستانة العلية . وولاية ادرنة . وولاية الطونه وبوسنة واشقودره ويانيا وسلانيك وجزائر بحر صفيد وكريت . وفي اسيا خداوندكار وايدين . وقونيه وانقره وقسطموني وسيواس وترابزون وارضروم وكردستان وخربوط وحلب وسورية ولبنان والقدس وقبرص وبغداد والحجاز واليمن . وفي افريقية طرابلس الغرب . والقسم الثاني البلدان او الامارات التي للدولة العثمانية سيادة عليها مقررة بشروط مختلفة وهي في اوربا الفلاخ والبغدان وتسمى رومانيا والسرب والجبل الاسود وساموس . وفي افريقية مصر وتونس . وفضلاً عن ذلك لبعض الولايات والمتصرفيات نظامات محلية مخصوصة كما في اكريت ولبنان وكذلك قبائل البادية . وفي الايام الاخيرة اخذت بعض الامارات في الاشتراك في مبايعة الخليفة كامارة كاشغار . ومجموع اهالي هذه السلطنة اربعون مليون نفس منهم ١٦ مليونًا و ١٤٤ الفًا و٦٥٥ نفسًا من اهالي البلدان او الامارات التي لها شروط مخصوصة وهي ساموس وعددها ٢١ الف نفس . والفلاخ والبغدان وعددها ٤ ملايين و٤٢٤ الفًا و٩٦١ نفسًا . والسرب وعددها مليون و٣٠٦ الاف و٦٩٤ نفسًا . والجبل الاسود وعدده مائة الف نفس . ومصر وعددها ثمانية ملايين نفس . وتونس وعددها مليونان . وقد نشرنا في جنان احدى السنين الماضية تفصيلات جغرافية متعلقة بالسلطنة العثمانية فلتراجع هناك

وقد ظهر بالمخابرات الاخيرة التي جرت بين الدولة والفلاخ والبغدان بسبب اعتراض هذه الامارة على بعض مواد النظامات الاساسية انها لا تجرى في جميع انحاء السلطنة بل يكون جريها كلها في الولايات التي يسوسها الباب العالي بدون ان يكون لها امتيازات . لان الدولة اجابت الفلاخ والبغدان بانها تحافظ على جميع حقوقها المقررة في عهود دولية . مثلاً قد تقرر في المادة السابعة ان من حقوق الحضرة السلطانية فتح الحرب فهذا لا يجرى في الفلاخ والبغدان كما يجرى في سورية مثلاً فان الظاهر انه يجب

ان تحايد حال كون الدولة العثمانية محاربة . ومن
الاصول ان تنتخب كل ولاية مبعوثين فلا نظن ان
السرب تنتخب مبعوثين لمجلس الامة . ويقال ان
مجلس ادارة لبنان ادعى بانه منتخب بموجب نظام
ليس فيه انه من حقوقه انتخاب المبعوثين فابي ايضاً .
والظاهر الان انه لايجرى في جميع الممالك المحروسة .
والمظنون انه تقرر له حدود بعد ان يرتاح البال
من المشاكل الجارية

المادة الاولى . ان الدولة العثمانية تحتوي على
الممالك والقطع الحاضرة وعلى الايالات الممتازة
وجميعها جسم واحد لايمكن تفريقه او تجزيئه بوقت
من الاوقات او بسبب من الاسباب . انتهت

قد تكرر استعمال الدولة العثمانية في هذه
المادة والدولة في اللغة العربية واصطلاح ارباب
السياسة الملك ووزراؤه . والمقصود هنا السلطنة منها
محتوية على ممالك وقطع ولعل الخلاف في اصطلاح
الاتراك . وهذا غير مهم لان المفهوم ان الاراضي التي
تتألف منها السلطنة العثمانية الكائنة تحت سياسة
الدولة العثمانية هي المحتوية على الممالك والقطع
الحاضرة وعلى الايالات الممتازة . والممالك جمع مملكة
وهي عز الملك وسلطانه وعبيده وموضع الملك اوما
تحت امره من البلاد والعباد فالمفهوم من ممالك
المحلات الكائنة تحت امر المالك . وربما كان المقصود
في المادة الاولى من استعمال كلمة ممالك ما هو
كمملكة تونس . غير اننا نعلم ان الدولة لاتقر لها
بذلك وتسميها بايالة ممتازة كالفلاخ والبغدان
والسرب ومصر وغيرها . اما القطع فلم نرَ سبب وضعها
وفي اللغة قاطع فلاناً على عمل ولاه اياه باجرة معينة
وهي مولدة . واقطع الامام الجند البلد جعل لهم غلته
رزقاً . واسم ذلك المكان الذي يقطع قطيعة .
القطيعة ما يقطع من ارض الخراج جمعها قطائع ومواضع
في بغداد اقطعها الملك المنصور اناساً من اعيان دولته
ليعمروها ويسكنوها . ولعل المقصود من استعمال
كلمة القطع الاماكن التي تقطعها الدولة لامراء
القبائل اوغيرهم . وبمراجعة الترجمة الرسمية الفرنسوية
وجدنا عبارة بسيطة وهي

L'Empire Ottoman comprend les contrées et possessions actuelles et les provinces privilégiées

وترجمتها ان السلطنة العثمانية محتوية على
البلدان والممتلكات الحاضرة والايالات الممتازة .
ولا نظن ان المقصود من ذلك غير افادة المعنى
الظاهر في الترجمة الفرنسوية . فيظهر من ذلك ما
تقدم من ان السلطنة المشار اليها منقسمة الى قسمين
كبيرين وهما البلاد التي تساس كولاية سورية
وادرنه وغيرها والايالات الممتازة وهي التي نسميها
امارات كالفلاخ والبغدان وخديوية مصر وتونس
وغيرها

وفي الفقرة الثانية من المادة الاولى معنى عظيم
وهي جميعها جسم واحد لايمكن تفريقه او تجزيئه
بوقت من الاوقات او بسبب من الاسباب . انتهت .
وهذه الفقرة مبنية على معاهدة باريز المشهورة اكثر مما
هي مبنية على حقوق الدول والامم . لانه معلوم انه يحق
لكل دولة من الدول ان تهب قسماً من املاكها او
تبيعه او تبدله وقد تقرر ذلك في القوانين الدولية فان
تملك الدول يكون بالارث او الشرا او الهبة او البدل
او الفتح . ويستدل من كلام المادة ان ذلك لايمكن
في السلطنة العثمانية وفي معاهدة باريز تقرر ان تبقى
اراضي الدولة على حالها . وقد ضمنت الدول ذلك .
فروسيا لم تطلب قط انشا مملكة مستقلة من البلاد
العثمانية لان ذلك مخالف لنصوص تلك المعاهدة
الصريحة فضلاً عن انه غير مقبول عند الدول
المجاورة وغيرها بل طلبت انشا ايالات ممتازة تبقى

تحت سيادة الدولة فالفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود لها استقلال تام داخلي في الادارة ومع ذلك لا تزال مرتبطة في السلطنة محافظة على تلك القاعدة . والمقصود ايضاً من تلك الفقرة انهُ لا يحق للفلاخ والبغدان مثلاً ان تطلب الاستقلال التام واذا طلبت ذلك وحاولت الحصول عليهِ بالقوة من واجبات الامة العثمانية التي قبلت هذه النظامات الاساسية وارسلت تشكراتها بسببها ان تبادر الى بذل رجالها ومالها في سبيل منع خروجها لمنع التفريق والتجزي

ولو اكتفي بالمقول (وجميعها جسم واحد لا يمكن تفريقهُ او تجزيهِ) لظهر بعض المقصود وليس كلهُ . ففي معاهدة باريز قد وضعت شروط منها متعلق بالدولة العثمانية ومنها بالدول الاجنبية وتقرر ان الدول ضمنت عدم تجزي السلطنة . ففي العهود تقصير فربق يسوغ نقض المعاهدة . وقد ادعت بذلك روسيا هذه المرة قائلة ان الدولة العثمانية تعهدت سنة ١٨٥٦ بالمعاهدة المذكورة بتقرير المساواة واصلاح الحال وراحة النصارى فلم تقم بوعدها فقد سمحت جميع الدول الى نقضها فيحق لنا ان ننقضها ايضاً . وكذلك قد اعترف العالم بعض الاعتراف بمبدا جمع الجنسيات كما جمعت ايطاليا والمانيا فانهما كانتا دولاً كثيرة فاجتمعت دولة واحدة او دولاً مرتبط بعضها بالبعض الاخر بما يجعلها كدولة واحدة . ومقصود روسيا جمع الامة السلافية وجعل ذلك من اسباب تقسيم السلطنة . فهذان الامران مع غيرهما قد حمل واضع النظامات الاساسية على ان يقول ان التفريق والتجزي لا يمكن ان يجري بوقت من الاوقات او بسبب من الاسباب . فتشكرات الامة العثمانية تقرير ذلك ودلالة القبول بهِ بدون اجبار فاصبح من واجبات جميع العثمانيين المحافظة على هذه القاعدة وهي عدم التجزي لاية علة كانت وقد تقيد به الجميع من الحضرة الشاهانية الى اشد العثمانيين مسكنة . فنسال الله توفيقنا الى هذا المقصود وصيانتنا من كيد الاعداء بتقويتنا وتقويتنا لا تكون الا بجري العدل والمساواة وجعل المحل الاول للشرايع والنظامات والقوانين وصالح الامة العام والثاني لنفع المامورين وصوالحهم الخصوصية وغاياتهم . ولا يلزم لكلمة (الحاضرة) في الفقرة الاولى توضيح لان المقصود غيرا لتي كانت منا وامست بيد دولة اخرى وكل التي لها علاقة حالية معنا . وهذه المادة تمنع النقص ولا تمنع الزيادة . فاذا فتحنا بلاداً لا نتجاوز حدود نظامنا الاساسي

المادة الثانية . ان مدينة استانبول هي عاصمة الدولة العثمانية ومقرها . وهذه المدينة غير معفاة او ممتازة عما سواها من جميع البلاد العثمانية . انتهى

ان ملخص تاريخ استانبول وهي الاستانة العلية والقسطنطينية وبيزانتيوم القديمة معلوم فلا ينبغي ان نشغل المقام به . وهي منذ عهد قديم عاصمة السلطنة العثمانية . والعاصمة مونث العاصم وهو اسم فاعل يقال اعصم فلاناً هيأ لهُ في الرحل والسرج ما يعتصم بهِ اي يقي نفسهُ بهِ لئلا يسقط . واعصم بفلان امسك بهِ ولزمهُ واعصم بالفرس امسك بعرفهِ . واعصم بالبعير امسك بحبل من حبالهِ . واعصم من الشر التجا وامتنع ويقال عصمتهُ فانعصم اي حفظتهُ فانحفظ واعتصم فلان من الشر والمكروه التجأ وامتنع . وقد استعملها المولدون لقاعدة البلاد لانها مكان الالتجاء من الشر والمكروه ومكان الحفظ . لان المظلوم يلتجي اليها طالباً الانصاف فينصف اذا كانت منصفة . وهي مركز الحفظ فان ادارة اسباب حفظ البلاد والعباد فيها . وهكذا قد جعلت استانبول مركز البلاد . وهذا الاسم مركب من كلمتين استانه معناها البلاط وبول مدينة باليونانية اي مدينة البلاط

يلتجى اليها وتنتظر استقامة امورها بادارتها فهي مسئولة فتكتسب الثنا على الاصلاح وترفع اليها التشكيات والتذمرات

والفقرة الثانية من هذه المادة هي (وهذه المدينة غير معفاة او ممتازة عما سواها من جميع البلاد العثمانية) ويستفاد من ذلك انها كانت معفاة من بعض الاموال والمرتبات . وقد تذكرنا وضع مال البنا على بيوتها منذ مدة عند تعديل المصاريف والمداخيل . وكانت بعض الدول في الايام القديمة تجعل لقاعدة المملكة امتيازات مدنية ايضًا فان حقوق الروماني في القديم كانت ممتازة عن حقوق سائر الرعايا الرومانيين ومنحت حقوقهم لرعايا مدن اخرى . اما العثمانيون فالمساواة قاعدتهم ولذلك لا ينبغي ان يكون لقاعدة سلطنتهم امتيازات وحقوق ليست لجميع العثمانيين . وكفي من يقطنها التسهيلات التي يفوز بها اذا كان طالبًا المامور يات والمامول بعد تقرير هذه النظامات ان تسهل السبل لاهالي الولايات للحصول عليها ايضًا

المادة الثالثة . ان السلطنة السنية العثمانية الحائزة على الخلافة الكبرى الاسلامية تكون لاكبر اولاد سلالة آل عثمان بحسب الاصول القديمة . انتهت

هذه المادة جلية جدًا وربما كان يقتضى تفسير هذه الفقرة (الحائزة على الخلافة الكبرى الاسلامية) وان كان التفصيل ياتي عند توضيح المادة الرابعة؟ فنقول ان في يد الدولة العثمانية ادارة دينية توصلت اليها بحقوق خلافة الحضرة النبوية المتوصلة الى الحضرة السلطانية . فالسلطان بحسب النظام الجديد صاحب الخلافة الكبرى وسلطان العثمانيين . وعند الاوربيين ما يشابه ذلك فان ملكة الانكليز رئيسة الكنيسة العالية الانكليزية وملكة انكلترا وايرلاندا وامبراطورة الهند . وامبراطور روسيا هو رئيس الكنيسة الارثوذكسية وامبراطور جميع الروسيين .

وفي القديم كان ذلك كثيرًا . وقد قيد الخلافة بالكبرى اي قال الخلافة الكبرى لاخراج الخلافة الصغرى والخلافة شرعًا الامامة . وقال بعض الصوفية الخلافة قسمان خلافة صغرى وهي الامامة والرياسة الظاهرية وخلافة كبرى وهي الامامة والرياسة الباطنية فلا تنحصر في الظاهر

وفي هذه المادة ان هذه الخلافة مع السلطنة تكون لاكبر الذين هم من سلالة آل عثمان . ولم تكن اصول الارث على نظام واحد في الدنيا ولا تزال كذلك . ففي الجمهوريات بالانتخاب وفي انكلترا بالارث ويحق للنسا ان يتبوان العرش ولم يكن ذلك جائزًا في فرنسا . فعندنا اكبر الذكور من السلالة العثمانية يخلف سلفه في الخلافة والسلطنة مع المحافظة على الاصول القديمة كالمبايعة وغير ذلك

المادة الرابعة . ان حضرة السلطان حسب الخلافة هو الحامي الدين الاسلام . وهو ملك جميع التبعة العثمانية وسلطانها . انتهت

ان الفقرة الاولى من هذه المادة مطابقة للشرع الشريف بل لعادات الدول الاوربية فان ملك النمسا وروسيا وملكة الانكليز وغيرهم يحمون الاديان الرسمية في بلدانهم بحسب نصوص ذلك الدين او بحسب الاتفاق المعقود بين الدولة والرئيس الديني كما في فرنسا . فان بين حكومتها والفاتيكان اتفاق على امور دينية جارية . غير ان اكثر الدول قد عدلت عن سبل الدين وجعلت الصوالح السياسية تقوم مقامها . وبموجب القانون الاساسي حضرة السلطان حامي لدين الاسلام بحسب الخلافة وبحسب السلطنة يحفظ اعتبار جميع الاديان في بلاده كما سترى . ومن اسباب حماية الدين انفاذه في اهله لصيانته والحكم باموره بموجب نصوصه فينفذ ذلك بانفاذ الشريعة المطهرة فيهم . اما الفقرة

الثانية فقد جعلت حضرة السلطان ملك الجميع كما كان قبلاً . وليس في هذه المادة امر جديد ولكنها تثبيت للامور التي كانت جارية قبل وضع هذا القانون الاساسي . وسننشر توضيحات البنود الآتية في ما ياتي ان شاء الله

تاريخ فرنسا

ايطاليا في طفوليتها فوسع اراضيها لتتمكن من ان تجعل حدودها مصونة من تعديات جارتها النمساوية العظيمة . والظاهر ان غايته ان يقوي حلفاءه ليصونهم ويصونون فرنسا من تعديات استقبالية . ولو ارتضى باقل من ذلك لحكم الناس بانه جبون ضعيف . وبالاكتفاء بذلك اظهر كرامة اخلاقه . فتعجب اعداؤه من تساهله ولكنهم لم يرتضوا بان يقروا بفضله وحلمه فاتهموه بمقاصد لا تليق به . وقد قال المؤرخ لوكهارت اذا قابلنا الشروط التي قررها نابوليون بعد معركة واكرام بالفوز الذي حصل عليه نحكم بانه تساهل جداً . وبعد عقد الشروط بمدة قصيرة جاء باغرب الامور التي فعلها وابان الاسباب السياسية التي حملته على القبول بتلك الشروط . اما المؤرخ اليسون فلم يجارِ هذا المؤرخ بل نهج منهج بوربن وقال ان سكين ذلك الفتى الذي حاول قتله اوقعت الخوف في قلبه فعقد الصلح . ولا يخطي المورخ عندما يقرر ما قاله نابوليون وما فعله وهذه الامور هي التي يبنى عليها حكم الناس . وقد اجمع الاصدقاء والاعداء على انه سيق الى هذه الحرب على غير ارادته وانه عقد الصلح متساهلاً كل التساهل عندما تمكن من ذلك . فتكدر اسكندر امبراطور روسيا من جرى تقوية نابوليون لمملكة ساكسونيا البولونية ومهد السبيل لارجاع بولونيا الى استقلالها . غير انه كان عالماً ان محاولة تخليص بولونيا المنقسمة من قبضة روسيا والنمسا يوسع دائرة الحرب ويقوي انتشابها فصمم على العدول عن هذا المشروع الذي كان يميل جداً اليه . ومع ذلك تشكى امبراطور روسيا جداً من تقوية ساكسونيا فان ذلك كان يمهد السبيل لارجاع مملكة بولونيا كلها الى ما كانت عليه . فتكدر اسكندر الروسي واشتد كدر اهل المتكبرة المتحزبة للالمان . وبين للناس ان فرنسا تبيت بعد برهة قصيرة في صعوبات مصدرها ذلك الاستبداد الشديد الذي بات الشمال مكتنفاً به

وقد قال البارون منيفال ان نابوليون امضى المعاهدة وهو لا يركن الى قيام النمسا بتعهداتها فانه لم ينس انها كانت قد توسلت الى فرنسا ان تصالحها قبل ذلك باثنتي عشرة سنة عندما كان الفرنسويون في ليسبون وانه عندما بات في مصر بادرت الى ان شهرت الحرب . وانها عقدت معاهدة لونيفيل بعد ان انكسرت في هوهنلندن ونقضتها عندما راتنا قد شرعنا نجد في الهجوم على انكلترا . وانها عقدت معاهدة صلح اخرى بعد معركة اوسترليتز ونقضتها عندما رات نابوليون مشغولاً بدفع الانكليز من اسبانيا وظنت املها بكبسه والايقاع به وهذه المرة لم تغمد سيفها الا لان عاصمتها باتت في يده

اما اسكندر امبراطور روسيا فاهتم كل الاهتمام بالمعاهدة الاخيرة المذكورة وكتب الى نابوليون ان صوالحي امست كلها في يد جلالتك . وربما كنت تاتيني بما يضمن ما قلته لي في تلست وارفورت بالنظر الى مملكة بولونيا . فاجابه نابوليون بانه ربما كانت بولونيا توقع بعض الارتباك بيننا غير ان الدنيا متسعة وتكفي لان تدبر احوالنا . فاجاب اسكندر حالاً اذا قدمت مسالة بولونيا تضيق بنا الدنيا لانني لا ارغب في شيء منها . واشتد هيجان القوم في بطرسبرج عاصمة روسيا حتى انه خيف من ثورة وطنية حتى تكلم الناس جهاراً عن قتل الامبراطور اذا انقاد الى نابوليون في ذلك . ولم يكن نابوليون يجهل

الروسيين من هذا القبيل وقد بالغ بعض المورخين في لومهِ لانهُ طمع في ترجيع بولونيا البروسيانية الى الاستقلال بانشاء دوقية وارسو واولئك المورخون انفسهم لاموهُ لانهُ لم يخلص ما كان مع روسيا والنمسا من بولونيا مع انهُ لم يكن قادرًا ان يقوم بذلك الاَّ بطارح اوربا في حروب مهلكة

وقد قال المورخ اليسون لايمًا نابوليون على اعتدال تصرفاتهِ وتنعهِ عن تخليص بولونيا من روسيا والنمسا انهُ مس اكثر من مرة وتر الاستقلال البولوني المرتج وكان بكلمة قادرًا ان يضيف مائتي الف مقاتل من بولونيا الى جيوشهِ على انهُ لم يرتضِ ان يقيم ارجاع المملكة البولونية وبارجاع بعضها بانشاء دوقية وارسو جعل حسد روسيا في هيجان دائم بدون ان يحصل على مساعدة بولونيا. انتهى.

فهذا هو العدل الذي صادفهُ نابوليون في التواريخ وقد قالوا ان اجتهاداتهِ المصروفة في سبيل الدفاع عن فرنسا يدل على شدة مطامعهِ وحبهِ لسفك الدماء وحلمهِ في معاملة اعدائهِ يدل على خوفهِ

وقبل عقد معاهدة الصلح جاءت نابوليون عمدة من احدى الولايات النمساوية طالبة اليهِ ان يرفع عنها الاثقال التي القيت على عاتقها بوجود الجيش الفرنسوي فيها. فقال لها ايها السادة انني عالم باتعابكم وانني اوافقكم على التاسف من جرى الاثقال التي حملتموها بتصرفات حكومتكم غير انني لست بقادر على تخليصكم منها. فانهُ منذ اقل من اربع سنوات تعهد امبراطوركم بعد معركة اوسترليتز بانهُ لا يحاربني ابدًا. فظننت انهُ قد عقد بيننا صلح ثابت ولا الوم نفسي من جرى التعدي على شروطهِ فانني لم انقضها. ولو لم اركن الى التاكيدات القلبية التي اسمعتني اياها حكومتكم لما خرجت من البلاد النمساوية كما خرجت. والملوك يخسرون حقوقهم الصادرة من اركان الامة اليهم عند مجاوزتهم حدود تلك الحقوق وايقاعهم المصائب الكثيرة بالامم. واخذ احد اعضاء العمدة المذكورة في ان يدافع عن امبراطور النمسا وبين وختم كلامهُ بقولهِ ما من شيء يبعدنا عن فرنسيسنا الجيد. فقال لهم انكم لم تفهموا المقصود من كلامي او قد اسأتم تفسيرهُ ما جعلتهُ قاعدة عمومية هل طلبت اليكم ان تنقطعوا عن محبة امبراطوركم. لا بل كونوا امناء في السراء والضراء. غير انهُ ينبغي ان تحملوا الاثقال بدون ان تتذمروا فان التذمر عبارة عن اتهامكم اياه بايقاع المصائب عليكم. انتهى

وفي اثناء المخابرات وردت اليهِ افادات من اسبانيا بان الجنرال ولنكتون الانكليزي كسر الفرنسويين في معركة تالافرا. فتكدر جدًا من تصرفات قواد جيشهِ في اسبانيا وقال ان اولئك الرجال قد تجاوزوا حدود الاعتدال في الاتكال الى انفسهم. وعندي مواهب تفوق المواهب الاعتيادية ومع ذلك لا يخطر لي ابدًا ببال ان عندي جيشًا كافيًا بالعدد لمحاربة عدو من عادتي كسرهُ. فاجمع كل الجنود التي يتيسر لي جمعها. ولكنهم يحملون بجسارة اصدام عدو لا يعرفون غير شيء قليل عن احوالهِ. ومع ذلك لا ياتون ميدان الحرب الا بنصف الجنود الكائنة تحت امرهم فما ارادوا ذلك. هل اقدر ان اكون موجودًا في كل مكان في وقت واحد

وجاءتهُ عمدة من المجريين متوسلة اليهِ ان يصون بلادهم ويسعفهم في التخلص من نير النمساويين فتامل في ذلك وخطر لهُ ان يجلس على عرش المجر الارشيدوق وورزبورغ شقيق الامبراطور فرنسيس النمساوي. وكان شابًا يحب نابوليون ويتعجب من عظيم اعمالهِ وقواعدهِ العالية. وعند ما شرعت النمسا في ان تجعل الامة المجرية تميل الى مضادتهِ اصدر الاعلان الاتية ترجمتهُ وهي

يا ايها المجريون . قد حلت ساعة رجوعكم الى استقلالكم فامحكم السلام واستقلال بلادكم وصيانة نظاماتكم الاساسية الموجودة او اني سنقرر مراعاة لروح الزمان . فلا اطلب اليكم شيئاً ونهاية مرغوبي ان ارى امتكم حرة مستقلة . فاتحادكم مع النمسا قد جاءكم بالويل . وقد هرق دمكم لاجلها في اقطار بعيدة . واعظم صوالح الحكم قد تضحت بصوالح النمسا الموروثة و بلادكم اجمل بلاد نمساوية ومع ذلك تعاملون كاهل ولاية . ولكم عادات وطنية ولغة مخصوصة وتفتخرون باصل قديم عزيز . فارجعوا الى وجودكم كامة مخصوصة وانتخبوا ملكاً لانفسكم ليسكن بينكم و يملك مراعاة لصوالح الحكم دون غيرها . انتهى

وعند ما خرج نابوليون من فينا اصدر اعلاناً باسم اهاليها وشكرهم فيه على اعتنائهم بجرحى جيشه وابان كدره من جرى عدم اقتداره على ان يخفف الاثقال الملقاة على عواتقهم . وقد قال سافاري ان الامبراطور كان مصمماً على ان يبلط ضواحي العاصمة المفتقرة جداً الى ذلك . وقال انه كان يود ان يترك اثراً للاهالي غير انه لم يفز بالوقت اللازم لاتمام ذلك وقد قال بعد ذلك لو لم افز في اوسترليتز وجيناً لهجمت النمسا واسبانيا على موخرتي . و بعد اوسترليتز تحمل بروسيا عليّ . ولولا الفوز في واكرام لخشيت ان تتركني روسيا وان تهاجمني بروسيا . وفي اثناء ذلك كان الانكليز امام انتورب . ومع ذلك ما فعلت يا ترى بعد النصر . الم اطلق سبيل اسكندر امبراطور روسيا في اوسترليتز مع انني كنت قادراً ان اجعله اسيري . و بعد نصر جينا تركت العائلة البروسيانية مالكة مملكة كنت قادراً ان استولي عليها . و بعد فوز واكرام اهملت تقسيم النمسا . فاذا ظن الناس ان ذلك كله ناشئ عن كرامة الاخلاق يلومني رجال السياسة الذين شغلهم مراعاة الصوالح . على انني لا انكر ذلك فانني لم اكن بعيداً عن كرامة الاخلاق ولكن كانت مقاصدي السياسية اعلى واعظم . فانني كنت راغباً في ان اقرر وحدة الصوالح العمومية في اوربا لاجمعها كما جمعت الاحزاب في فرنسا وجعلتهم حزباً واحداً . وكنت اطمع في ان اصير الحكم في سبيل صوالح الامم والملوك ولا يتيسر الوصول الى ذلك ما لم افعل ما يحملهم على الشكر والثناء وما يجعلني محبوباً عندهم . ولم اتمكن من الوصول الى ذلك بدون خسارة اعتبار وكنت عالماً به غير انني كنت قادراً وخالياً من الخوف فلم اهتم بالتذمرات العامة المتغيرة فانني كنت متأكداً بان الناس يميلون اليَّ في النهاية . واخطات كثيراً بعد معركة واكرام لانني لم اضعف قوة النمسا . فانها بقيت قوية وقادرة على الاضرار بنا وخرابنا منها . وكان من الواجب ان اعلن بعد النصر بيوم انني لا اخابرها بالصلح الا بشرط تقسيمها الى ثلثة ممالك وهي النمسا والمجر و بوهيميا . انتهى

وكانت هذه الامور تجري في النمسا والحرب على قدم وساق في اسبانيا . لان الانكليز والعصاة الاسبانيول علقوا املهم بالفوز في غياب الامبراطور ظانين انه يلتزم بان يخرج جنوده من اسبانيا لملاقاة الاعداء في الطونه فعادوا الى القتال باقدام وثبات . وكان جوزف بونابرت شقيق نابوليون من اجود الرجال واشدهم حباً للناس غير انه لم يكن جندياً . وكان قواد نابوليون عالمين بذلك فلم يكونوا يركنون الى تدبيراته الحربية ولم يكن لهم قائد نافذ السطوة فيهم فتخاصموا . وكان يصعب على نابوليون وهو مشتغل واي انشغال في معارك اسلن ولو بو و واكرام ان يدير حرباً بعيدة عنه سمائة مرحلة عند ضفات التاجوس والدورو

وفي ذلك الزمان حل الدوق اوف والنكتون وكان لا يزال السار ارثور ولسلي في ثلثين الفاً من

الجنود الانكليزية في البورتوغال وجمع سبعين الفًا من الجنود البورتوغاليه المتعصبة اشد التعصب دينيًا . وكان مع المارشال سولت في البورتوغال ٣٦ الف رجل من الفرنسويين لمضادتهم . وجرت امور حربية شيطانية تقشعر منها الابدان . فان التعدي كان يقابل بمثلهِ وما من احد يقدر ان يتصور القتل والويل والبلايا والتعديات التي بليت بها تلك البلاد . حتى ان النساء البورتوغاليات كنَّ يمسكنَ الجرحى الفرنسويين ويقطعنهم اربًا اربًا ويعذبنهم اشد العذاب وبقايا اجسادهم كانت ملقاة على الطرق . واحرقت قرى . ووقعت تعديات على عرض نساء امسين تائهات صارخات وكانت الافراس تدوس الاولاد والرصاص يصيبهم فيئنون ويموتون والامطار الهاطلة تفرقهم والعواصف الهائجة تزيد ويلهم . ولم يكن الانسان يخاصم انسانًا مثلهُ فلن اولئك الرجال كانوا كشياطين ينازعون الشياطين . واجهد القواد الفرنسويون والانكليز انفسهم في سبيل قطع التعديات غير انهم راوا ان تهييج الاوباش في القتال سهل غير ان ترجيع شهواتهم المهيجة الى دائرة الانسانية ليس من الامور السهلة . وكتب الدوق اوف ولنكتون مشكيًا اشد التشكي من عصيان جنودهِ لاوامرهِ . وقال انني طالما ظننت ان جيشًا انكليزيًا لا يقدر ان يحتمل النجاح ولا الفشل وقد رايت ما ابان لي صحة ذلك في النجاح بما رايت من تصرفات جنودي . فانهم قد نهبوا البلاد اردا نهب وقد اشغل ذلك بالي . وفي ٣٠ ايار (مايس) سنة ١٨٠٩ كتب الى اللورد كاستلاريا ان تصرفات الجيش ردية جدًا فانهم ادنيا لا يقدرون ان يتحملوا النجاح كما ان جيش السار جون مور لم يتحمل الكسر . وقد شرعت في محاولة تنظيم احوالهِ غير انني اذا لم افز لا بد لي من ان اشكى رسميًا منهُ وارسل فرقة او فرقتين الى بلادها بذل . فانهُ سلب كل مكان . وفي ١٧ حزيران كتب الى اللورد المذكور وكان ناظر الخارجية لا اقدر ان اقطع النظر عن ان اكتب اليك ثانية عن حالة انتظام الجيش فان ذلك قد اشغل بالي جدًا وبستحق اهتمام الوزراء ومن المحال ان اقدر ان اصف لك تعديات الجنود واخلالهم بالنظام . وقد بذلت الجهد في سبيل منع ذلك غير انهُ لا ياتي رسول ولا ضابط من المؤخرة بدون ان يخبرني بتعديات الجنود الذين تركوا وراء الجيش في مسيرهِ وجميع التعديات قد وقعت على شعب قد تبعنا كاصدقا والمتعدون هم جنود لم يشعروا بالاحتياج الى اقل الاشياء . انتهى .

وقد اجمع الناس على ان نظام الجيش الفرنسوي كان اكثر ضبطًا من الانكليزي . فان الجنود الانكليزية كانت من ادنى الاهالي . ولكن الجيش الفرنسوي كان يجمع بالقرعة وكان فيهِ رجال اعقل واحذق . اما اهل التعديات البلغاريين فراوا انهُ ما من ضابط فجعلوا الذين يحبون الراحة من الاهالي غير قادرين على ان يعيشوا وكان ابناء وطنهم الموسرون يخافونهم جدًا . واخذوا يقولون ان انكلترا قد اطلقت على بلادهم المنكودة الحظ جميع اوباش انكلترا والبورتوغال . وعرفوا ان غيرتها المتعلقة بوطنهم انما هي الترقية اسباب التجارة الانكليزية . وقد قال موسيو تييرس انهم لم يكونوا يحبون الفرنسويين الذين كانوا اجنبيين عنهم ولكنهم كانوا يفضلونهم على الانكليز لان شرهم اقل وهم وسائطهم الحرب ويقيمون سياسة اكثر حرية من السياسة التي كانوا خاضعين لها . اما عائلة براغانز التي كانت مالكة فكانت عند المذكورين من الاهالي اسم بدون مسمى بعد فرار الوكالة الى برازيل وكان الانكليز يستخدمون ذلك الاسم ليقلبوا البلاد . انتهى .

ولم تشكر اسبانيا ولا البورتوغال انكلترا على ما

قامت به. وقد كتب اللورد والنكتون بهذا الشان ما ترجمته ان الجيش الانكليزي الذي تشرفت بقيادته لم يصادف غير نكران الجميل عند حكومة البورتوغال واهاليها على ما ابدى من الخدمات . والحكام المديونون قد افرغوا جهدهم موخرًا في ظلم الضباط والجنود كلما سنحت لهم الفرصة . والمامول اننا قد راينا اخر ما نراهُ من البورتوغال . وقد قال الكولونل بابيار بهذا الشان ان علة اتحاد حكومة اسبانيا والبورتوغال بغضهما للانكليز الذين خلصوهما . انتهى . اما انكلترا ففي الواقع ارجعت الى عرش الظلم اشد الناس ظلمًا وهم الذين كانت مكافاتهم لخدماتها بئس المكافاة

وكان نابوليون قد فاز فوزًا جديدًا على اعدائهِ ومع ذلك كانت اشد المخاطر محدقة بهِ . وكان اعرف الناس بمركزهِ وحالهِ . فان انكلترا كانت قد سدت اذنيها عن جميع التوسلات الصلحية فلم تنقطع عن عدوانها . فافرغت جهدها بعد حصول ما كان قد حصل في سبيل عقد محالفات جديدة لمضادة ذلك الذي كان يصون الحقوق العمومية . وكانت تقول جهارًا ان فوز القواعد العامة تتهدد بالقلب كل الملوك في اوربا

وقد قالت الانسكلوبيديا الامركانية ان جميع حروب اوربا المضادة للثورة الفرنسوية وللامبراطورية شرعت انكلترا فيها وعضدتها بذهبها حتى فازت بالمرغوب واخربت قوة فرنسا البحرية وتجارتها . غير ان الفوز جاءها باثقال عظيمة فان دَينها العام سنة ١٧٩٣ كان مليارًا ومائتي مليون ريال امركاني (كالريال الاسبانيولي) اما الآن فهو ٤ مليارات من الريالات الامركانية واكثر هذه الزيادة ناشئة عن الحروب المضادة لنابوليون

وكان مهتمًا بترتيب جنوده في لوبو للقيام بمعركة واكرام القاطعة والبوارج الانكليزية امام سواحل ايطاليا تنتظر سنوح الفرصة لمساعدة النمسا اوبين فيها . والظاهر ان ميل حضرة البابا كان الى اعداء فرنسا لخدمة الذين اهاجوا فلاحي اسبانيا والتيرول المتعصبين . وكان يخاف نابوليون من ان تحل انكلترا في ايطاليا وتتحد مع النمسا وجميع احزاب الدول السابقة في تلك البلاد وتدوس مملكة ايطاليا ونابولي الصغيرتين . ففي هذه الظروف كتب الى حضرة البابا ما ترجمته

ان الامبراطور ينتظر ان تتحد ايطاليا ورومية ونابولي وميلان متحالفة على الدفاع والهجوم لتصون البلاد الايطاليانية كلها من مصائب الحرب . فاذا ارتضى الاب الاقدس بذلك تنتهي جميع مصاعبنا . واذا رفضهُ يكون قد ابان انهُ لا يرغب في تسوية ولا في مصالحة الامبراطور وقد شهر الحرب عليهِ . فالنتيجة الاولى في الحرب الفتح وينشا عنهُ تغيير الحكومة . لانهُ اذا التزم الامبراطور بان يحارب رومية لا يكون قاصدًا فتح رومية واقامة حكومة اخرى تحالف هي وايطاليا ونابولي على مضادة اعدائهم . فما هي يا ترى الضمانة التي يقدر ان يحصل عليها لصيانة راحة ايطاليا وامنيتها اذا باتت الدولتان منفصلتين بدولة يلتجئ اعداؤهما اليها . واذا اصر الاب الاقدس على رفض ما ابنّاهُ واتينا بهذه التغييرات لا تخسر حقوقهُ الروحية . ويبقى اسقف رومية كما كان سلفاؤهُ في القرون الثمانية الماضية . انتهى

فلم يجب حضرة البابا على طلب نابوليون للاتحاد مع فرنسا فاصدر امرًا بضم املاك حضرة البابا الى الامبراطورية الفرنسوية . ولا يعتذر عن هذا العمل الا بضرورة القيام بهِ . فان حضرة البابا كان يدعي الحيادة ومع ذلك كان يساعد اعداء فرنسا . وكان

(سيأتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

هذا فانظر يا فؤاد . فاحتفل بها واحترمها واخبرها بانه مسافر فاخبرته بتصميم زوجها وبنتها على السفر بعد اربعة ايام لمجرد التنزه والتفرج وامالت راسها عند ذلك ميلاً دل على افتخارها بذلك واعربت عيناها عما في فؤادها من الافتخار . فسر فؤاد بهذا الخبر ولا سيما لانه كان لا يقدر ان يعود الا بعد ان يغيب اكثر من شهر فقال ان سفر فاتنة يبعدها عن هذه المدينة الكثيرة القول لايد وعن استماع كلام الوشاة ونميمة النمامين . وكانت نوصيحاته المختصرة المتعلقة بالدخول الى بيت تلك المراة واسطة لنقلها من حال الى حال فان حبها له وما كانت تعهده من استقامته وصحة مباديه وكرهه لكل فساد ازالا من ذهنها تلك التهمة ورجع الحب الى مجراه فلم تشعر بالم الوداع لان الوقوف على حقيقة ذلك الامر الهاها عن كل شي واشغلها بالفرح بزوال اسباب الغيرة والاحتقار فودعته ضاحكة متمنية له الرجوع بالسلامة . وكان في وداعها ما يدل على نفي الهم من فؤادها وفي عينيها شواهد فرحها وسرورها وفي حركاتها براهين شدة حبها فان امها كانت تنظر اليها وهي تقول في نفسها ماذا جرى يا ترى فان فاتنة تكاد تطير فرحاً . وبعد ان توارى عن نظرها شعرت ان فؤادها قد خاق بل قد سقط وضاق صدرها فكادت تغيب عن الصواب وهي تقول لم اخلُ من همّ حتى اقع في اخر ولا سيما لان اسفاره في الداخلية محفوفة بالمخاطر والمشقات . قالت ذلك غير منتبهة الى وجود امها وراءها . فقالت لها ما هذا يا ابنتي هل عدت الى غرورك أنسيت ما ظهر من نفاقه وكذبه . . . . فقاطعتها في الحديث وقالت لقد اخطأت يا امي والنفاق نفاق الوشاة والمفسدين النمامين فارجوك ان تمني عليّ بقطع هذا الحديث فانه قد سافر ونحن على جناح السفر وما ادرانا نسلم او نموت . قالت لها والدتها السفر مامون في هذه الايام . اجابت لا امنية للناس في الدنيا فكانهم في حرب وكل ثانية يموت كثيرون منهم فالينا عن هذا الحديث وهيا بنا نتهيا . قالت امها انني اقطعه اكراماً لك غير انني ارجوك ان تعطي من لسانك حلاوة لمراد قبل سفرك . قالت هذا هو المنافق الفاسد الكذاب . قالت امها صه فانه غني كريم محسن يربح في الشهر اكثر مما يربح فؤاد في السنة ففي عمل واحد في يوم واحد كسب عشرة الاف ليرا ما لك ولهذا الجهل يا فاتنة تعقلي يا ابنتي وتاملي في العواقب واعلمي انه اغنى اهل بلدك وارفعهم شاناً . قالت هو بدون ريب اغناهم ولكن كثيرين غيره ارفع منزلة منه عند الناس . قالت لها اكراماً لوالدتك لاطفيه .

قالت ابني الاطف الجميع واكراماً لك سابالغ في احترامهِ وملاطفتهِ . فسرت امها بذلك . وفي السهرة جاء مراد واطال الحديث معها وسر بملاطفاتها حتى كاد يتيقن بانها قد مالت اليهِ وعوَّلت في الزواج عليهِ وابعدت عنها فواداً . وفي نهاية السهرة قالت له ألم تسمع بسفر صديقنا فواد وقد كدرني فراقهُ لانهُ مهذب لطيف اديب حاذق متعقل اديب بعيد عن الرياء والوشاية و . . . . فقطع عليها الحديث وقال هو كملاك من السماء او كنبيّ من الانبياء استغفر الله العلي العظيم واسا لهُ الاحسان الى ذلك الفتى اللئ . . . الكريم . فسأل الله ان يحسن اليهِ (ليحط بشانهِ بتعظيم نفسهِ اي يشير الى فقرهِ فيظهر غناهُ) . قالت وان يحسن الينا اجمعين فاننا في احتياج الى غير النقود اكثر مما هو في احتياج اليها فان دخلهُ يكفي لمصروف اربع عيال من الذين هم في طبقة اولى . ثم عادت الى ملاطفتهِ وبالغت في اكرامهِ . فقال لا ريب في ان هذه الخبيثة متعززة عليّ وتحبني ولكنها تذكر ذلك الفتى النذل لتزيدني تمسكاً ورغبة فيها . ومع ان نفاقهُ ورياءهُ وكذبهُ جعلتهُ ينسبُ ما فيهِ الى تلك الفتاة الصادقة لم يرتح بالهُ بل أُشغل جداً وخرج متفكراً مهموماً وسار الى صديقهِ صابر فقصَّ عليهِ الخبر من البداية الى النهاية فقال له لا تخف فاننا ابعدنا الام والاب عن مناظرك واضعفنا حب الفتاة له فبالسفر يتم لنا الحظ وتستقيم امورنا وتتبدل بين قلبيهما كرهاً فضلاً عن البعد فتستغنم سنوح الفرصة لاستجلابها بعد ان تذهب الى حيث تكون فان فزت بالاقتران بها في السفر مدعياً بانك تروم السكنى مدة سنة او سنتين في بلاد اجنبية طلباً للراحة او غير ذلك تكون قد حصلت على كمال المرغوب والا فالخطبة تكفي لان امتلاك قلب المراة بسهولة يكون كامتلاك القلعة اي بخلوها . قال هل

بالسحر تغير القلوب فما في طلاسمك يا ترى هل تسحر بي يا صابر . اجابهُ ان كلامك ناشيءٌ عن كدرك فاعذرك واعلم بانني قادر على ذلك والسعد يخدمني اكثر من اقتداري عليهِ بدون خدمتهِ فاستكن وسر وقر عيناً وطب خاطراً

وصرفت فاتنة الايام الاربعة المذكورة بالتاهب وبزيارة الصديقات ولولم ترَ انها قادرة على ان تودعهم جميعاً بسهولة لان اهتمامها بالسفر كان قليلاً جداً لاستغنت عن ذلك بارسال ورقة عليها اسمها وذلك يرفع عنها اثقالاً كثيرة . وفي اليوم الاخير انحدرت الى المرسى ابيها وقد اجتمع جمهور غفير من الاصدقاء والمعارف والصديقات عند الشاطئ فودعتهم جميعاً باللطف توديعاً رزيناً خالياً من كل تكلف وان كان اكثر من خمسة من الشبان قد جاءوا الارضة بجدهم اي بمركباتهم وخدمهم لابسين الفخر ملابسهم باملٍ ترك اثر لجمالهم وغير ذلك في قلبها فيتهمو بتغيير الهواء والاسفار . وكان سفرها موضوعاً لحديث اهل الطبقة الاولى بل اكثر المتوسطة ايضاً وكثرت التقولات بشانهِ . فمن الناس من قال ان اباها لم يرَ لها كفواً من ابناء وطنهِ فذهب بها الى بلاد اجنبية ليزوجها باحد الاجانب ومنهم من قال انهُ قد ابعدها عن فتىً ترغب التزوج بهِ على غير ارادتهِ . وقال اخرون انهُ قد ابعدها عن مدينتهِ لصيانة صيتها الذي بات مثلماً من تجاوزها حدود الاعتدال في معاشرتهم . وقال بعضهم ان المقصود تبديل الهواء لظهور مرض السل فيها وقليلون من الاقارب البسطا قالوا انهما سافرا لتبديل الهواء والتنزه . وهذه الاخبار خلقها الحساد والمناظرون الذين يحسدون كل من قام بما لم يقوموا بهِ ويجعلون التنكيت دابهم

الفصل الخامس

فافترق الحبيبان وقلباهما لم يفترقا ، وكان الاجتماع الاخير واسطة لتقوية علاقات الغرام . ومخامرة الشوق والوجد والهيام لملذات السفر وملاهي التفرج على بلدان جديدة واحوال غريبة . وكان كلما ابتعد احدهما عن الاخر خطوة يزيد تاجج نيران العشق والهيام . وما ذاقا قبل ذلك الفراق علقم الفصل بعد الوصل والبعد بعد القرب . وفي الاجتماع ببرد الشوق والوجد بما لا سبيل الى ادراكه في الفراق فيعظم قدر كل من الحبيبين بالابتعاد ويدرك كل منهما مقدار حبه للاخر وافتقاره اليه . وبالجملة نقول ان المقدار الواحد مما كان عندهما اصبح مائة مقدار . وقبل ان افترقا اتفقا على ان يستعيضا بالمكاتبة وعين كل منهما للاخر عنوانه وامسى ينتظر ورود الاخبار من الاخر بفروغ صبر وشوق شديد

وبعد سفرهما اجتمع مراد بصابر وقال له لقد فرغت الحيل واعياني امر تلك الفتاة فما صرفنا وما احتملنا من المشقات والاتعاب في سبيل استجلابها قد ذهب سدى فكانه ثقب في الماء او شغل في الهواء . ولا ارى في السفر للاجتماع بها فائدة فانجدني برأيك واسعفني بافكارك والا اهلكني الغرام . ولم اعرف ما لها من الحب عندي الا بعد ان رايت القارب يبتعد بها عن الشاطىء . فانني شعرت بان قلبي خرج مشيعًا ولم اشعر بعد برجوعه . فهذه سالبة عقلي ومفتتة كبدي ومالكة فؤادي وساكنة احشاهي وفاتني وبدونها نوري ظلام وحظي كدر وسعادتي شقاء . وانت خلي لم تصب بسهام العشق ولا بليت ببلايا الهيام والوجد فان قلت هذا وهم اعذرك الى ان تبلى بما بليت انا يوبعد ان تهوى وعندي ان فؤادًا النذل الدني هو علة الجفا والصدود فانها صدقته برهة في اثر الحيلة المعلومة فقربتني ولاطفتني وبعد اصلاحه احواله عندها ورجوعه الى منزلته في قلبها بنفي تهمة حركت في قلبها الغيرة والحسد كان كلامها مقصورًا على الموانسة الاعتيادية والملاطفة العمومية . فما هذه الداهية الدها والمصيبة العميا ففقدان الطارف والتليد اسهل والموت اوفق من احتمال عذابات الغرام . فاعلم ان جلدي قد وهى وصبري قد فرغ فان جئت بالدوا خلصت صديقًا والا فانني هالك لا محالة

وكان صابر يسمع كلامه باسمًا ولسان حاله يقول ان هذا الامر العسير سيبقى سهلاً واجابه قائلاً انك لم تجرب صروف الزمان ولا ابلتك الدهور بدواعي الصدود وقد تعودت نوال كل مرام فتستصعب الاعتصام بالصبر الجميل والتاهب لملاقاة الدواعي بما يبعد عنك افات الزمان ويمكنك من استغنام الفرص عند سنوحها . فاذا ضجرت وضعف عزمك ووهى جلدك يسقط سهمك دون غرض فترجع بخفي حنين بعدان تبلى بما ربما كان يلقي بك الى الحين . وللايام محن ورزايا فاثبت في نزالها لتفوز وقد دبرت لك حيلة فاسمعها واعلم انك تنال بها المرام بالقاء البغض بين فؤاد وفائتة فينفر قلباهما ويبدل حبهما بالكره والعدوان . وقد اشرت الى هذه الحيلة في كلام سابق فسخرت بي لانك لم تنجح بالحيل السابقة وصاحب الحاجة شانه اللجاجة والارتياب في تحصيلها فاسمع لا ريب في ان فؤادًا يبتدي بالكتابة الى فائتة وبعد ذلك تجيبه . فالحيلة تكون بتزوير تحرير وارساله الى فؤاد لنجعله يرسل تحريراته الى المدينة الفلانية بعنوان مخصوص فتنقطع المكاتبة بينهما وناخذ نحن في تزوير تحريرات من شانها القاء النفور بينهما وابعاد قلب كل منهما عن قلب صاحبه . اما انت فتاخذ في ارسال تحارير المودة والصداقة مع الهدايا الفاخرة وقبل رجوعهما توافيهما الى المكان المعين وتفوز بالمراد . قال هل من السهل تزوير التحارير . قال له ما

من شيء اسهل من ذلك . قال له انك لم تفهم المقصود فان زورت الكلام فكيف تزور الخط . قال هذا اما فهمت وهو سهل . فلا تبال به . فاني اعرف كاتبًا اذا كتب يومين متقلدًا خطًا يصير يكتب مثله وان كان لم يره قط واكثر الكتاب الحاذقين يقدرون على ذلك بالتمرين . قال مراد يا صابر لم يخطر لي ببال انك قليل التدبير لا تحسب للامور حسابًا وتقطع النظر عن اهمها فكيف نسلم سرنا الى كاتب يفضحنا ويحط شاننا بين الناس . قال له انت لا تعرف الحيل فاذا نظرت الى ما يجري تعتذر عن هذه الظنون والتدبير عليّ والدراهم عليك . قال له السمع والطاعة على انني ارجوك ان لا تجعل الامر طويلًا لئلا تفوت الفرص فارجع صفر اليدين . قال لا تبال بل اركن اليّ وابذل المطلوب لنوال المرغوب . فدفع له عشرين ليرا وتودعا وسار صابر قاصدًا القيام بتلك الحيلة الدنية لالقاء البغض بين حبيبين لا يريان في الدنيا لذة اذا تجافيا او افترقا . فصابر شيطان يعمل في الارض فسادًا

ولما وصل الى بيته دعا اليه الكاتب المذكور واعطاه ثلثة تحارير من خط فاتنة اخذها من كريمة محبة مراد فانها كانت تنقاد اليه في كل شيء استجلابًا لخاطره ليمدحها على مسمع من محبوبها المذكور بعد ان مزق الامضا وقال له ينبغي ان تجلس هنا يومين بدون ان تخرج البتة ويأتيك الطعام الى هنا وابذل غاية الجهد في تقليد هذا الخط والاجرة على ذلك خمس ليرات . وانا لا اخفي عنك المقصود وهو الحصول على ربح عظيم بالمراهنة المعقودة بيني وبين احد اصدقائي وساريك شروطها بعد ان تكتب . والشرط على اكثر من عشرة تحارير وكل تحرير بمعنى يختلف كلامه . واجرة كل تحرير ليرا خلا الاول فانها خمس ليرات . فقال له انا لا اتداخل في مقصودك ولا اخبر بما تفعل احدًا والذي يهمني قبض اجرة تعبي فانني فقير وانت تعلم حالة الفقراء . قال له لقد احسنت وانت تعرف ان تعيش وربما كنت اقدر ان ادخلك في خدمة التاجر المشهور الغني واسمه مراد الا تعرفه قال له كيف لا . وكان شان صابر في اكثر الاحيان ان يعد الذين يستخدمهم في امر بادخالهم في خدمة او غير ذلك ليجتهدوا في شغلهم حال كونه مصممًا على ان لا يقوم بالوعد منذ خطر في باله ان يعد به . وفي يومين تقلد خط فاتنة وجاء بمثله فاراه لمراد فسر جدًا وقال له ارى هذه الحيلة محفوفة بالتوفيق . قال له انها من اعظم الحيل التي خطرت لمخلوق ببال . قال انك اعظم محتال . قال ان الله قد جمعنا انت اغنى الناس وانا احيلهم فاذا تكاتفنا وجمعنا القوتين لا نبالي باحد وننال كل مرام . قال ماذا نكتب اجاب سترى . ثم جلس عند مائدة وكتب ما ياتي

يا فؤادي . قد ذبت شوقًا اليك والم الفراق بدل كل حظ بكدر فانت فؤادي فكيف لا تشعر بما فيه . شاني في النهار التفكر بك وفي الليل مسامرة خيالك . وهذه تعزيتي فاسال الله ان لا يحرمني اياك وقد كتبت اليك هذا التحرير بدون امضا لانك تعرف الخط . فانه بلغني بعد سفرك ان اعداءك يحاولون الاستيلاء على تحاريرك . واظن انه لا يخطر لهم ببال انني احرر اليك من هذا المكان القريب بعد السفر بيومين فلا اخاف ان لا يصل هذا اليك ومن الان وصاعدًا لا تجعل اسمك في التحارير المرسلة اليّ الى المدينة الفلانية وعنونها هكذا الخاتون روزا في المدينة الفلانية واكتب على الغلاف ان يبقى في البريد الى ان يطلب واجعل العنوان بغير خطك وانا اكتب اليك من الان وصاعدًا بدون امضاء واعنون التحارير بغير خطي باسمك انت . وارجوك ان تجعل المخابرات باتصال لان ورود كلمة منك

كالماء البارد للظمآن بل كالروح للبدن واعلم انني قد ندمت على اساءة الظن واعتذر اليك واختم هذا التحرير بالف تحية اذكى من نفح الخزام مع السلام الى كل من في ذلك المقام والسلام

وكتب بعد ذلك اسم المدينة وتاريخها واراهُ لمراد فقال له ماذا تقول في هذا التحرير قال له لم ادرك المقصود منهُ . قال انهُ يجعل فواداً يكتب تحريراتهِ باسم غريب فتنقطع عن فاتنة كتاباتهِ الحبية التي توطد اركان الغرام بينهما وتبقى ملقاة في مراكز البريد الى ما شاء الله ونكتب نحن تحريرات جفاء الى فاتنة باسم فواد ونلقي خصاماً بينهما ونفوراً فتاتيهما طالباً فترضاك بدون ريب لانقطاع املها من الحصول على فواد وابدال حبها بالكره . ثم اخذ صابر التحرير وعنونهُ بخط يختلف عن خطهِ وارسلهُ الى البريد . فبالطبع عند وصولهِ الى فواد ينقطع عن ارسال التحارير باسم فاتنة ويبدلهُ باسم روزا فلا تنال فاتنة عنها لانها ليست بعالمة بذلك . ودفع للكاتب خمس ليرات وقال له ارجع نهار غد لتشتغل شغلاً آخر وخذ هذه الليرات هبة لانك قد اجتهدت واتيت بالمقصود . فشكرهُ وذهب معولاً على كتم السر خوفاً من ان يظهر انهُ لا يكتمهُ فينقطع الناس عن استخدامهِ . فاخذ مراد يطنب بمدح صابر حتى انهُ قال له لم ارَ احذق منك بين الناس ولا افطن واذكى فانت اعقل العقلاء واعرف الناس بالتدبير . وكان مقرراً عند مراد ان الذي يتقن الكذب والحيل ويحسن خدع الناس ويعرف ان يمكر بهم بدون ان يظهر امرهُ يكون حاذقاً عاقلاً مستحقاً للاعتبار . وكان ذلك مقرراً في عقول اكثر اهل تلك البلاد من جرى فساد التربية وقصر العقول وفساد القواعد الادبية . فسر صابر بذلك المدح مع انهُ كان من الواجب ان يتكدر منهُ وكذلك كل من مدح باقتدارهِ على الخداع والريا والمواربة والحيل . ولا سيما اذا كان من المامورين . والحكومة في الامم من الاسباب الاولية التي تكثر ذلك وتقللهُ

وفي اليوم الثاني جاء الكاتب فاتاهُ بتحرير بخط فواد وقال له قلدهُ . ففي يوم ونصف يوم قلدهُ حق التقليد فكتب التحرير الآتية صورتهُ من مراد الى فاتنة

يا فاتنتي . بعد ان سافرت باربعة ايام كاربع سنين من جرى بعدكِ وصلت الى هذا المكان ووجدت فيهِ تحريرات من المكان الذي كنت ذاهباً اليهِ فيها تفصيلات الامور التي دعتني الى مبارحة بلدي وسابقى هنا يوماً ثم اذهب الى المكان المقصود ومنهُ الى مكان اخر اسمهُ . . . . فارسلي تحريراتك اليهِ ليس باسمي بل ضمن مغلف باسم راشد افندي عوج والوقت قصير فاكتفي بالسلام على والدك متمنياً سرعة رجوعك الى الوطن مع حصولك على ما ينبغي من الصحة والسلام

وهكذا قد فاز ذلك المزور بان يقطع المواصلات الكتابية التي كان قد صمم فواد وفاتنة على ان يجعلاها واسطة لتوطيد اركان الحب بينهما . فلما وصل التحرير المزور الى فاتنة اخذت في ارسال تحريراتها باسم مجهول فلم تكن تصل الى يد محبها فكتب صابر الى صديق له بانهُ قد اخبرني راشد افندي عوج بانهُ كان مصمماً على الذهاب الى مدينتكم فاعاقتهُ الاشغال هنا فيروم ان ترسل اليهِ التحريرات الواردة الى مركز البريد في مدينتكم الى هذه المدينة وان شاء الله يردكم في نحو شهر ويشكركم على افضالكم وترون مع هذا التحرير ورقة بامضائهِ وختمهِ باسم مدير البريد عندكم ليسلمكم التحريرات المذكورة . ثم زور الورقة المذكورة وزورختماً وختمها بهِ وارسلها فجاءت بالمقصود . ولم يكن يهمهُ الاطلاع على المكاتيب التي كان يبعث بها فواد الى محبوبتهِ فلم يكتب الى ادارة البريد في المدينة

التي كانت ترسل تحريرات فواد البهاء يحملها على ارسالها
اليه ولما راى مراد هذه التدبيرات استحسنها ولكنه قال
ان قطع المخابرات بينهما لا ياتي بكل المقصود ولاسيما
لانه ربما كان فواد يكتب لابيها و يظهر له ما عنده من
الحب لعائلته والرغبة في الاتصال بها بالمصاهرة و يذكر
له الخسائر التي ارسلها الى ابنته فيذهب تعبنا سدى .
فقال له صابر لا تخش سوء العاقبة واعلم انني لا اشرع
في امر بدون سد جميع ابواب وقوع السهم دون
الغرض فطب نفسا وقر عينا فان فاتنة تكون لك
بعد برهة قصيرة فنهار غد ترى مالم يخطر لك ببال .
فشكره وشكا له وجده وغرامه وقال ان ما انا عليه
من العز والسعة والرخا كالهباء المنثور مالم افز بالحصول
على سيدة ذوات الاعين الحور . واعذرني اذا شكوت
اليك امري وخشيت خيبة الامل والعود بخفي حنين
فان نفسي لا تحدثني بنوال المرام والرتع في محبوبة من
السعادة والحظ بعد ضيقات هذا الغرام فان عذرتني
فانت خير عاذر وان عذلت فحسبي الله ونعم الوكيل .
قال له انني لمن العاذرين وقد ذقت طعم الغرام
فاعرف مرارته وقد احييت فيه الليالي وسودت به
قراطيس شكوى الشوق والهيام . و بذلت في سبيله
مهجتي وطارفي وتليدي ووقعت في اسر العيون السود .
وعبودية بياض الاعناق واحمرار الخدود . ولم اعص له
امرا . ولا حسبت نفسي في سبيله حرا . بل صرفت زهرة
العمر في ضياء تلك الشموس . ولاقيت صروف الزمان
بما خطر لي انه ينقل طوالعي من ابراج النحوس . فعدت
صفر اليدين . وقد صرفت مالي و بت مسحوقا تحت
اثقال الدين . ولا يزال لغرامي نار تتاجج في الفواد .
ومامن حيلة لنوال المراد . فاليك عن الضجر والهم
القاتل . واجعل لنفسك سلوانا عن هذه المشاغل . وان
خالفتني ثبت في ما قدبات فيه العاشقون من قبل .
فاختر لنفسك من الامرين ما يحلو

وفي غد ذلك اليوم جاء صابر مرادا وقال له
لقد نظمت لك في هذا الليل دررا تنال بها المراد
على رغم انف العاذلين والحساد وقد جئت بكل معنى
بديع وجعلت السواد بياضا والكذب صدقا فهذه
شراك سانصبها في سبيل الغرام فتقع فيها تلك الظبية
العيناء والغادة الهيفاء سالبة الاكباد والقلوب الرافلة في
اثواب الغنج والدلال وهي كالشمس لها في ابراج
القلوب انتقال فان برزت تحل في برج العيون
وان نطقت تنزل في برج المعقول وان ماست تستقر
في ابراج القلوب فترى لكل حركة منها معنى .
قال مراد اراك قد اتيت هائما في حبها ومترنما بوصفها
فهل تناظرني في غرامها او ترى لنفسك لذة في تعذيبي
بتعديد محاسنها وذكر معانيها . قال الا يلتذ العاشق
بوصف معشوقه الم تسمع ما قيل حديثه او حديث
عنه يطربني . ومناظرتي لك مما لم يخطر لي ببال فانها
بدون ريب من المحال ولا تحسبن نفسك موحودا
في حبها فانها من اللواتي يعشقهن الشبان طرا فلو
كانت الف فتاة لوجدت الف زوج في لحظة .
قال كيف هذا ومن يرتضي بان يكون له شريك في
الغرام . قال لك شركا على رغم انفك وذلك يدل
على جمال ظبيتك . فما لنا ولذلك فان كنت مبغضا
للشركاء فيه او محبا لم لا نقدر ان ننفي العشق من
فوادك ولو كنت عاقلا لقيدت فوادك بما يمنعه عن
الحب بمجرد ميلها الى رجل اخر . قال له لقد شرعت
في التكلم كالعقلا فمتى حلت عليك هذه النعم . قال
عند ما اسمعتني ما يدل على شدة الحسد عندك
وقلة ادراكك قد حملني على اظهار الواقع والا فذلك
ما هو شائع . قال الينا عن هذا الحديث فانني تكلمت
مازحا وليس مقابحا فاخبرني بما فعلت لنوال المراد
فانا هيامي لا يزال على ازدياد ولا خلاص لي منه .

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم نعمان افندي قساطلي

مؤرخ وجغرافي

سئل احد المدعين بمعرفة التاريخ والجغرافية من من المشاهير الذين وُلدوا في جينوا فقال كلمبس الرسول المعاصر المسيح والجاهد مع بطرس الاكبر الذي كانت مملكته غربي بيت لحم شرقي القدس

تاريخ

سال رجل امراته بحضور بعض اصحابه في أي وقت سكنا هذا المحل فقالت من يوم طيّنا الجدره فقال واي جدره لقد طيّنا جدره مراراً فتذكري التاريخ جيداً واخبريني. فتفكرت قليلاً وقالت فطيبت فطنت نقلنا اليه بعد اسبوع بعد يوم كنت ازين ابنك على حفة المربع الكبير بذلك البيت وان ما كفاك هذا فتذكر بانك اتيتنا بمشمش حموي وقلت لابنك تعال كل وان ما كفاك هذا فاتيك بتواريخ ودلائل اخر فقال كفى يا هذه فان كل ما يصدر عنك مثلك (وكانت قبيحة المنظر) وخرج من حضرتها خجلاً ولاعناً سوء حظه ومتصبراً بالله

بارد ثقيل وتلميذ

دخل ثقيل بارد مدرسة واخذ يسال التلاميذ عن المنطقتين المتجمدتين الشمالية والجنوبية واطال الشرح فنفروا منه وخرج احدهم بسرعة فسالته معلمه الى اين فقال النجوى من الهلاك لانه اجتمع هنا جليد المنطقتين وجبال حملايا ففهم الثقيل وقال صدقت يا ابني فانني اثقل من حملايا وابرد من الجليد. قال فاعذرني يا سيدي بالخروج وانشده

اذا حلَّ الثقيلُ بارض قومٍ
فما للساكنين سوى الرحيلِ

فخجل الرجل وخرج لوقته

(نادرة) الطمع ضرّ ما نفع

كان احد باعة الزعتر في احد احياء المدينة فصادفته امراة وقالت انقضيني حاجة وانا اعطيك اجرتك ثلاث مجيديات فقال وما هي فقالت ان لي رجلاً جزاراً يشبهك كل المشابهة واحب التخلص منه فلم يتركني فاوقف لا لبسك ثوبه ودعنا نسير معاً الى الحاكم وهناك صرح بطلاقي على كل المذاهب وبعد ذلك اذهب بطريقك فطمع بالدراهم وسار معها وصرح بطلاقها فصادق الحاكم على ذلك واعطيت كتاب طلاقها فانصرف صاحبنا فتبعته فادركته بالباب وقالت له طلقتني فاعطني متاخري فاوعز اليها ان تصمت وقال اعلى هذا اتفقنا فكانت تزداد صياحاً وتقول يا قوم اسمعتم رجلاً يطلق امراته بدون ان يعطيها حقها واتت به الى امام الحاكم فاثبتت عليه خمس مجيديات فاخذتها منه عوضاً عن الثلاث فربحت بحيلتها هذه واذ كان يخشى معرفة امره كان ينوح بمرارة بدون ان يمكن احداً من معرفة واقعة امره وسار حزيناً بعد ان جنى ثمرة طمعه

مريض وعايد ثقيل

عاد بعضهم مريضاً واطال الشرح بما لا طائل تحته حتى ضجر المريض واخيراً قال له ما مرضك يا صاحبي فقال ثقيل بجانبي فقال وما الدوا الذي وصف لك فقال رحيلك عني يا اثيم

الجنان

الجزء الخامس
عن ١ اذار (مايس) (وزع في ٢٢ ش) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد رجعت المسالة الشرقية الى ما كانت عليهِ بعد مامورية القناصل ولائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين فان الدول الاوربية افرغت جهدها في ايجاد وسائل فعالة لصرفها في اوقات مختلفة وانشات الامور المذكورة ولكنها ذهبت كلها سدى اما بامتناع العصاة عن قبولها واما بمضادة انكلترا واما برفض الباب العالي وقد كثرت اسبابها ولكن العاقبة واحدة وهي استمرار المشاكل والقلق والاضطراب والتجهيزات عند جميع الدول ولا سيما الدولة العلية وروسيا وكان كل ما عجزت وسيلة عن الاتيان بالمقصود تجري مخابرات دولية ومفاوضات بامل ايجاد واسطة اخرى تبعد عن اوربا حربًا بات الصديق والعدو يخافانها فالنمسا سبقت الجميع الى طلب الاتفاق على ما يزيل المشاكل الجارية وتبعتها روسيا بتقرير مذكرة برلين ووقفت المخابرات الى ان طلبت السرب توسط انكلترا فنالته ونشا عنهُ الموتمر الذي أُلحق باخواتهِ والان نرى روسيا متظاهرة بطلب اتخاذ الوسائل الفعالة ليس لصرف المشاكل وتقرير التسوية كما في الماضي ولكن لحمل الدولة العلية على انفاذ قرار الدول الاوربية وهذه هي المرة الاولى التي لم تظهر مضادة لوسائل التسوية الا من دولتنا وقد فاز امبراطور روسيا بتنازلهِ عن اهم مطالبهِ وقبولهِ بما هو جزءٌ صغير منها بحمل الدول على الاتفاق معهُ ولذلك نرى في بطون الجرائد اعلانًا صادرًا من وزيرهِ الاول باسم سفرائهِ المقيمين في قواعد الدول الخمس التي توافقت على المطالب المذكورة في الجزء الماضي من الجنان وفي الجنة وبظواهر الامور نرى ان دول اوربا العظيمة قد انقسمت الى قسمين وهما دولتنا في جهة واحدة والدول الست في جهة اخرى غير ان الصحيح انها منقسمة الى ثلثة اقسام فعلاً وهي اولاً دولة ممتنعة عن اجابة طلب اوربا وهي دولتنا ثانيًا دولة تروم اجبارها على قبول المطالب الاوربية وهي روسيا ولا نعلم هل توافقها على ذلك دول اخرى ثالثًا دولة لا تروم ان تجبرها بل ترغب في تركها وشانها وفي حمل روسيا على ذلك لترى تاثيرات النظامات الاساسية والاصلاحات التي قد وعدت دولتنا باجرائها وهي انكلترا ولم تظهر سائر الدول نواياها لنرى ايها توافقها على ذلك وايها تخالفها فبولا تزال روسيا ترغب في ان تحافظ على اتفاق الدول وتحاول حملها على مساعدتها في استخدام الوسائل التي تجعل الباب العالي يقبل بمطالب الدول ولذلك اصدر وزيرها الاول اعلانهُ المطبوع في هذا الجزء للوقوف على اراء الدول وعقد اتفاق جديد يحملها على المداخلة كما في المرات الماضية ولكن بوسايط افعل ولاقطع ولا ريب في انهُ قد كتب بالاعتناء والتروي لحال كونهِ

خالياً من النهد لدات فشتان بينهُ وبين الخطاب الذى خطبه الامبراطور في موسكو فانهُ اشار الى سل السيف وتكلم كلاماً حمل كثيرين على ان يظنوا انه قبل ان تغيب صواري المركب الذي يخرج فيهِ الجنرال اغناتيف من الاستانة تجوز الجنود الروسية الحدود العثمانية وليس لنا الان دليل على سياسة روسيا الاستقبالية فضلاً عن تاهب جيوشها غير هذا الاعلان المعتدل فما هو ياترى سبب اعتدالهِ مع انهُ يقوم مقام رعود المدافع وبروقها فانهُ الكرة التي دفعتها روسيا حال كونها لم تفز بما يرضيها وجردتهُ عوضاً عن ان تسل السيف هل رات ياترى انهُ لاسبيل الى انتفاعها بالنصر اذا انتصرت وقد اخذت في ان تخابر الدول لانها شاركتها في فشلها اذا قالت انها لاتفعل شيئاً تقول وانا كذلك لا افعل شيئاً وارضى لنفسي بما رضيت بهِ حليفاتي لنفسها ويكون ذلك نعم الوسيلة لخروجها من المركز الذي اتخذته موقفاً بخطاب الامبراطور او راى امبراطورها في داخلية بلاده من انقسام الاراء واختلافها فان للحرب حزباً فيها ومقاومين ما جعلهم يرجع الى ميلهِ السلمي الطبيعي لتنجو بلاده بل العالم قاطبة من افات حرب نعرف ميدان بدايتها ولكنا لانعلم حد نهايتها ويجعل لزوم المحافظة على الاتفاق الدولي وسيلة للرجوع والارتضا بما يقرره العثمانيون من تلقاء انفسهم او راى لزوماً لان يفرغ الجهد في سبيل المحافظة على ذلك الاتفاق ليبين للناس انهُ لم يفتح الحرب الا بعد ان فرغت يداهُ من الوسائط السلمية الدولية فهذه ملاحظات لايستوثق بها والناس يطلبون ابراز راي قاطع من جهة الحرب او الصلح وقد عجزت عنهُ فحول رجال السياسة كما يرى من كلام اولئك الرجال واعظم الجرائد كالتيمس التي قالت ما معناهُ انها لاترجح لا الحرب ولا الصلح ويخطئ من يظن ان الجرائد التي يهمها صيتها تبادر الى تعريض نفسها التخمينات كهذه ولكنها تبين الاسباب التى تحمل الناس على الخوف من الحرب وما يجعلهم يعلقون الامل بالصلح فان لامور كهذه غالباً وجهين ونهاية ما يستدل عليهِ من حالة روسيا انهُ لابد لها من الحرب او من ان تجد وسيلة للرجوع وهي اجرا الباب العالي ما هو عبارة عن مطالبها فتقول قد نلت المرام وعقدت السرب والجبل الاسود صلحاً موافقاً وهذه نهاية ما اطلبهُ واذا وجدت حليفة او سمحت لها دولة قوية او دولتان بتعليق املها بالانتفاع بالحرب تبادر الى تجريد السيف ولاسيما اذا رات باباً للاعتراض على اصلاحات الباب العالي ووزير خارجية انكلترا يميل الى ان يمكنهُ من الوقت الكافي ليرى ماذا يكون من وعودهِ وليس من المستحيل انقياد روسيا الى رايهِ ولاسيما اذا التزمت حكومتنا بان تبقي جيشها مجهزاً ويستدل من الكلام الذي جرى في مجلس انكلترا العالي ان حكومة اللورد بيكونز فيلد وهو مستر ديزرائيلي تبقى واقفة وقادرة على الحرب الانكليزي الذي يروم مجاراة روسيا لمحاولة اجبارنا على القبول بمطالب الدول حال كونها تمتنع قطعياً عن استخدام القوة في ذلك السبيل فالزمان ذو خطر فنسال الله ان يصرف المشكل بالصلح بدون ان يطل الصرف لانتظار اجراء اصلاحات وغير ذلك لئلا نبقى في خرابنا المتزايد وقلقنا الشديد

اعلان وزير روسيا الاول

قالت جريدة التيمس ان ما ياتي هو ترجمة الاعلان المهم الذي اصدرتهُ الحكومة الروسية وهو من البرنس كورتشاكوف وزيرها الاول الى سفرائها

في المانيا والنمسا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وكتب بعد انفضاض الموتمر

ان تمنع الباب العالي عن اجابة مرغوبات اوربا قد جعل المسالة الشرقية تدخل برجا جديدا . ووزارة روسيا قد نظرت اليها منذ البداية كمسالة اوربية لا يجب ولا يمكن ان تنفض الا باتفاق الدول العظيمة . وقد رفضت كل الحكومات كل النوايا الخصوصية الباطنية . فقامت بذلك صعوبات جعل الحكومة العثمانية تدير رعاياها النصارى ادارة عادلة موافقة لحقوق الانسانية لئلا تبقى اوربا معرضة لاضطرابات دائمة مكدرة ضميرها ومقلقة راحتها . فالمسالة كانت مسالة انسانية وصوالح عمومية . ولذلك اجتهدت الحكومة الروسية نفسها في تقرير اتفاق اوربي عام مجانبة للاضطرابات ولمنع تكرار حدوثها . فاتفقت هي والحكومة النمساوية المجرية لان احوال الشرق تهمهما اكثر مما تهم سائر الدول على ان تطرح امام الدول الاوربية امورا تكون قاعدة عمومية للاتفاق والتكاتف على الاجرا . فهذه الامور التي تضمنتها لائحة الكونت اندراسي المورخة في ١٨ و ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٥ حصلت على رضى جميع الدول وقبول الباب العالي . غير ان الاحتياج الى مصادقة اجرائية جعلت تلك اللائحة بدون نتيجة . فطلب الى الدول رسميا بمذكرة برلين ان تبين اراءها بشان قواعد اتفاق جديد لتقرير وسائل افعل لاجرا مقاصدها . فلم يفز ذلك باتفاق الدول عليه فوقفت الاجراءات السياسية فرجعت الوزارات الى الاجتماع من جرى تفاقم المشاكل بالتعديات البلغارية والانقلاب في الاستانة العلية وحرب السرب والجبل الاسود . فبطلب الحكومة الانكليزية اتفقت الدول على قواعد التسوية والضمانات التي تجرى المفاوضة بشانها في موتمر يعقد في الاستانة . فاتفق هذا الموتمر في اجتماعاته الابتدائية على شروط الصلح والاصلاحات التي ينبغي ان تدخل . وبلغ قراره الى الباب العالي كقرار اوربا الثابت المتفق عليه . فرفضه بعناد . وهكذا بعد صرف سنة في اجتهادات اوربية تشهد باهمية تسوية امور الشرق عند الدول وحقها المتعلق بتقريرها مراعاة الصالح العام ورغبتها الثابتة في بلوغها باتفاق اوربي قد وجدت الدول نفسها في المركز الذي كانت فيه في بداية المشاكل التي تعاظمت بالدم الذي سفك والتعصبات التي اهيجت في غير محلها والخراب الكثير والخوف من ان تصير اطالة الحالة الجارية المكدرة التي تثقل على اوربا وتشغل بعدل الراي العام والحكومات . والباب العالي لا يهتم بتعهداته الماضية وبواجباته كعضو من الدول الاوربية وبارادة الدول المتفقة . وحالة الشرق لم تتقدم الى جهة تسوية مرضية ولكنها قد اشتدت رداءة ولا تزال علة تتهدد سلام اوربا وحقوق الانسانية وضمائر الشعوب المسيحية . فحضرة الامبراطور يرغب في ان يعرف ماذا تحول الدول التي تكاتفنا معها في العمل الان على فعله قبل ان يقرر السبيل الذي يوافقه ان يسلكه لاننا نرغب في ان نتبرع ما يمكن افراغه من الجهد في سبيل جعل اجراآتنا في اتفاق وقد حدد الموتمر بوضوح مقاصد الدول . وتمنع الباب العالي قد مس جلال اوربا وسلامها . ومن المهم عندنا ان نعلم ماذا هي تصميمات الوزارات التي وافقناها في الاجراء الى الان جوابا على هذا التمنع وانفاذا لمرغوباتها فنطلب اليك ان تسال عن ذلك وان تقرا صورة هذا التحرير على وزير الخارجية وتبقي معه صورة منه

(الامضا) كورتشاكوف

السرب

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها

من مكاتبها المقيم في بلغراد عاصمة السرب وترجمتها قد قيل اليوم ان رسْتِخ (ناظر خارجية السرب) قد شرع في الاستعداد للذهاب الى الاستانة: في رسالة برقية انه اتاها: عوضاً عن ان يرسل ما غاز ينوفتش ليقوم بالمخابرات المتعلقة بتفاصيل معاهدة صلح تعقد بين الباب العالي والسرب. فجريدة الاستوك هي لهذا الناظر وقد نشرت جملة ردًّا على جريدة الغولوس الروسية لانها قالت ان روسيا افرغت جهدها في سبيل منع السرب عن المحاربة. وقد جعلت فاصلاً بين روسيا الرسمية والغير الرسمية وقالت بتأكيد ان روسيا الغير الرسمية اهاجت السرب الى الحرب. وانه لولا نوايا روسيا المتعلقة بالاستانة التي طالما حسبت اوربا لها حساباً وخافت منها وضادتها لاصبحت الامة السربية حرة متحدة. وقد قالت انه لا ينبغي ان تنسى جريدة الغولوس ان الملايين من الريالات والالوف من المتطوعة التي دخلت السرب قد جعلتها متحدة مع روسيا وانها اذا حاربت العثمانيين من اهم الامور ان تتحد السرب معها وان تحل هي والجبل الاسود في بوسنه والهرسك. الى ان قالت جريدة الاستوك المذكورة انها راغبة في ان تعلم هل ينبغي ان نتقدم او نتاخر. فاذا تقدمت روسيا فلا ريب في انها تتقدم معها لانها تقدر ان تقوم بامور كثيرة لعضد دولة عظيمة. انتهت. ولهذه الجملة اهمية لانه لا يطبع شيء في الجرائد في بلغراد بدون مناظرة الحكومة. ويقال انها تحاول ان تحرك حمية الروسيين وتلقي الخوف في صدور العثمانيين بحيث يقومون بنتخ اعظم فربما كانت تحرك حمية الروسيين فقط. وفي بلغراد متطوعة كثيرة والضباط مجتهدون في تنظيمها وتسليحها. وبعد ان تنهيا تذهب الى كلادوفا. ومع ان السرب متعبة جداً وورود الوف قليلة من الليرات من روسيا يمكن نظارة الحربية من جمع جيش عدده عشرون الف رجل من نخبة السربيين. وربما كانوا يقومون بخدمة جيدة بالاستناد الى عضد جيش روسي منظم

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس لا يزال اللورد دربي وزير خارجية انكلترا يحافظ على القواعد التي قد صمم روساء حزب الحرية في المجلس العالي الانكليزي على رفضها وهي انه ليس من واجباتنا ولا من الصواب ان نستخدم القوة السلاحية لحمل الدولة العثمانية على القيام بالاصلاحات. وقد كرر ذكر الاسباب التي حملت حكومتنا على رفض مذكرة برلين. فانها لم ترتض بان تساق الى الاشتراك في اجبار سلاحي ينفذ في العثمانيين حال كونه ربما كان يوقعنا في حرب غير عادلة. والظاهر ان اللورد دربي قد جعل لسياسته عمودين الاول اننا نكتفي بالاعتراض على الدولة العثمانية والالحاح عليها ولا نستخدم قوة اجبارية في معاملتها. ثانياً اننا نكتفي بالتوسط لاجلها فلا نحارب للدفاع عنها. فالخلاف الواقع بين هذه السياسة والسياسة التي يرومها حزب الحرية ظاهر. ونظن ان الامة تميل الى سياسة اللورد دربي

وقد ظهر ايضاً ان مجلس الامراء يميل الى الحكومة بواسطة الخطاب الذي خطبه فيه اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول الذي رد على الدوق اوف ارجيل ردًّا يليق جداً بمن جلس المرة الاولى في ذلك المجلس العالي (كان من اعضاء مجلس العموم اي المبعوثين قبل ان صار لورداً وعندما صار لورداً انتظم في سلك مجلس الامراء اي الاعيان).

خطاب اللورد دربي

خطب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء (اي الاعيان) الانكليزي جوابًا على اللورد كرانفيل وزير خارجيتها السابق الذي طعن في سياسة الحكومة والعثمانيين فقال

قد قال اللورد كرانفيل المحترم اننا قد غيرنا سياستنا مراعاة لاضطرابات خارج المجلس وانهُ يصادق على سياستنا الاخيرة والمقصود انهُ لم يصادق على سياستنا السابقة . وعند التكلم عن تغيير سياسة يفهم احد امرين . وهما ان الاحوال لم تتغير بل تغيرت اجرااتنا المتعلقة بها وتنشأ عن ذلك تهمة عدم الثبات والثاني ان الاحوال تغيرت فغيرنا اجرااتنا لموافقتها . وهذا ليس بتنكيت . وهو ما تفعلهُ كل حكومة وما طالما فعلتهُ الحكومات عند الاشتغال في امور دولية فانكر الاول واقر بصوابية الثاني (اسمعوا) فما هي اجرااتنا يا ترى . الجواب انهُ منذ ١٨ شهرًا لم نكن نرتضي بالمداخلة السياسية وقد ذكر اللورد كرانفيل ذلك . ولا انكرهُ ولا اظن انهُ من الواجب ان يعتذر عنهُ . فاعيد ما قلتهُ في ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٥ وهو ان ثورة الهرسك كانت في بادي الامر خالية من كل اهمية وان الباب العالي كان قادرًا على اخمادها في اسابيع قليلة بدون خسارة ظاهرة اذا اجهد نفسهُ واستخدم الحذق . ورأينا حينئذٍ ان البعض يرغبون في ان يجعلوا لها اهمية غير ظاهرة ثم جاءت لائحة الكونت اندراسي فقبلنا بها بعد التردد . وقبلتها الحكومة العثمانية . وكانت ارا العصاة المتعلقة بها هم في احتياج اليه مخصوصة لهم فلم تؤثر فيهم وعود الاصلاح . فاستمروا ثائرين ولا اتذكر انهُ كان يرام الالحاح عليهم بقبول شروطها . ثم جاءت مذكرة برلين فلم نقبل بان نشترك بها . واقول ان جميع احزاب انكلترا استصوبت ذلك خلا قليلين . وفي السنة الماضية ابنت الاسباب التي حملتنا على ذلك واقول الان بدون الاهتمام بالتفاصيل ان ما طلب تقريرهُ كان غير منصف فانهُ قصد تقييد الباب العالي بدون تقييد العصاة والسبب الاخر لم اذكرهُ حينئذ وهو ان القبول بذلك يقيدنا باتخاذ الوسائل الفعالة المذكورة في تلك المذكرة لانفاذها بسند السياسة ماديًا ولا يخفى ان المفهوم من ذلك انهُ ينبغي ان نشترك مع دول اخرى في جعل جنودنا تحل في البلاد العثمانية (اسمعوا اسمعوا) فلم نقبل بهذه السياسة . وقد طالما ابعدناها ورفضناها . ومنذ البداية تيقظنا الا نقيد بما يدعونا الى انفاذ امر في السلطنة العثمانية بجاول جنودنا في اراضيها لان ذلك ربما كان يسوقنا الى حرب غير عادلة . وعند الدخول في المؤتمر اخبرنا اوربا قيامًا بواجباتنا اننا لانتكفل بانفاذ قرارهِ بقوة السلاح وانهُ اذا رفض الباب العالي مشوراتنا لا نكون ملزومين بان نحامي عنهُ وانا عالم بان الناس كانوا يظنون عند رفضنا مذكرة برلين اننا كنا مستعدين ان نحارب عن الدولة العثمانية ولكن اعتبارًا للارا التي نشأت عن حوادث البلغار غيرنا سياستنا بغتةً فاجيب على ذلك بالوضوح والبساطة ففي ايار (مايس) الماضي بعد رفض مذكرة برلين حذرت الحكومة العثمانية قائلاً ان اوقات حرب القرم قد تغيرت وان الباب العالي لايقدر ان يستند الى اكثر من عضد انكلترا الادبي . (اسمعوا اسمعوا) واظن ان هذا جواب كافٍ لان الذين يتهموننا بتذبذب السياسة المتعلقة بالسلم او الحرب . واللورد كرانفيل

المحترم كرر عبارة قالها السنة الماضية وهي انهُ عند رفض مذكرة برلين كان من الواجب ان نقدم ما يقوم مقامها . واجبتهُ حينئذ جوابًا واحدًا وهو انه عند رفضنا امرًا الحت كل الدول علينا بقبولهِ لا ينبغي ان ننتظر منها الاصغا بارتضا الى ما نشور بهِ . وعندي جواب اخر لا امتنع الان عن ان ابينهُ وهو انهُ تقرر عندنا ان سياسة مذكرة برلين تسوق الى ان تحل جنود الدول بالاشتراك في البلاد العثمانية ونحن لا نقدر ان نقبل بذلك ولا ينتظر ان تقبل الدول بما لا يسوق الى حلول الجنود . وقد خطب صديقي المحترم اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا في الليسبوري ولا ريب في ان اللورد كرانفيل ذكر خطابهُ اليوم . وقد اصاب صديقي المحترم بقولهِ ان المخابرات والاصوب ان نقول المفاوضات بين الدول لم تنقطع بعد رفض مذكرة برلين . ومن الصحيح انهُ لم يكن عندنا ما نشور بهِ ولا مناقضة في هذه التقريرات . ثم انتشبت حرب السرب . وكان من السهل ان نرى ان جنودها ستنكسر وعند ذلك تبادر الى طلب توسط دولة ثالثة . وانتظرنا ذلك بدون ان نكون عرضة لاحاجات التهيجات لانهُ لم يكن شيء منها حينئذ واشرنا على حضرة الملكة مراعاة لصوالح السلام في اوربا بان تعرض توسط انكلترا اذا طلبت السرب ذلك وحدث ما كنا ننتظره . فان السرب طلبت مداخلتنا واجبناها الى ذلك . ثم انقطعت المحاربات وتبعتها المفاوضات الطويلة المصروفة في سبيل ارجاع السلام ولم نرَ اخرها بعد . ولا يلزم ان اعيد هذه المخابرات لانها تذكر بالتطويل في الاوراق التي تطرح امامكم ولانه قد نشر كل شيء سابق للمؤتمر . فان المجلس لم يكن مجتمعًا والناس يتمنون ان يقفوا على الاخبار فنشرت في الجرائد الاخبار المذكورة : اسمعوا اسمعوا : ثم عقد المؤتمر وستفوزون انتم والناس بمعرفة ما جرى وقد سررت بما رايت من ان الناس انصفوا بالكلام عن ارسال صديقي المحترم اللورد سالسبوري وعن قيامهِ بماموريتهِ بحذق عظيم وجد (ضجيج استحسان) . ومع ذلك سمعت ما كدرني من بعض المشاهير وان كان ليس بخالٍ من التغرض وهو ان المؤتمر وقع في فشل عظيم . وقبل الحكم بذلك ينبغي ان تعلموا ما هو المقصود من اشتراكنا بالمؤتمر . واذا قلتم ان اوربا كلها متحدة لم تقدر ان تحمل الباب العالي على القيام باصلاح واحد اصر المؤتمر عليهِ وانهُ رفضهُ فلا بد من الحكم بانهُ فشل فلم يبلغ هذه الغاية . غير انني اقول ما اظن ان صديقي اللورد سالسبوري يقولهُ ايضًا وهو ان المقصود الاول من المؤتمر ليس ايجاد غاية بوسائط تقرير الاصلاح ولكن ايجاد وسائط لبلوغ الغاية او المقصود . ولنا غايتان اهمها حفظ السلام في اوربا والثانية تحسين الادارة الداخلية في السلطنة العثمانية لصيانة اوربا من الوقوع مرة اخرى في قلق كالقلق الذي وقعت فيهِ في الاشهر القليلة الماضية (اسمعوا اسمعوا) . فبالنظر الى الغايتين المذكورتين لا يصيب مَن يقول ان المؤتمر ذهب سدًى . ومن واجباتي ان اضبط لساني عند الكلام عما ينتظر من جهة حفظ السلام في اوربا . فان ذلك متوقف على دولة واحدة فعلاً بل ربما كان متوقفًا على رجل واحد (اي امبراطور روسيا) وربما كانت المسئولية الواقعة الان على الامبراطورية الروسية مما لم يقع مثلها على راس بشر (اسمعوا) . على انني اقول ان المؤتمر قد مهد سبل السلام اذا كان السلام مرغوبًا فيهِ . فانهُ اطال الزمان . وربما كان ذلك غير مهم ولكنهُ كثيرًا ما يكون في السياسة مهمًا . وما تحققناهُ عن احوال الراي العام في روسيا يبين لنا انهُ ليس كما كان منذ اشهر قليلة . فان الاخبار كانت تبين لنا شدة تهيج الروسيين واضطرابهم ورغبتهم في الحرب . وقد

وقع رد الفعل الان . ويقال لنا ان كثيرين من اهل السطوة في روسيا يميلون جداً الى التامل في عواقب الحرب وارباحها وخسائرها بالتأني لئلا يضرموا نيرانها بسرعة: اسمعوا اسمعوا:. فيا سادتي الامراء اذا نظرنا الى اعمال الموتمر من هذه الجهة ولم نرَ الا انه جاء بشهرين او ثلثة اشهر وجعلها تخالل المدة التي كانت روسيا ملزومة ان تبرم رايها فيها فباطلاً تهاتحكم بان اجتهادات صديقنا اللورد سالسبوري المحترم والموتمر ليست ما ذهب سدى: اسمعوا : ولكن ذلك ليس هو اهم ما نشا عنه . فانه بين لنا بوضوح يزيد عن الوضوح الماضي مطالب روسيا وماذا ترتضي روسيا بالحصول عليه . وقد ابان لنا ايضاً ماذا يرتضي الباب العالي ان يسلم به . ولا اعظم شان النظامات الاساسية التي قررها العثمانيون اكثر من صديقي الموتمر اللورد كرانفيل : اسمعوا اسمعوا : . ولكن احب قبل ان ابرز رايًا بشانها ان تفوز بالتجربة بالعدل والامانة لارى كيف تنفذ . وقبول الموتمر كما نعلم بان الباب العالي راض باعطاء بعض الامور وانه يرفض البعض الاخر . هذا ونشكر همة صديقي اللورد سالسبوري لان اجتهاداته قد خفضت مطالب روسيا الاصلية تخفيضاً ماديًا . والان اهمية الامر في ما يكن ان يصير الحصول عليه سلميًا من الباب العالي وما طالب اليه ان يعطيه بدون ان يجيب . فمن واجبات اوربا ان نتامل في هل بينهما فرق عظيم يسوق الى الحرب . ولا بد من ان اذكر امرًا اخر متعلقًا بالموتمر وهو انه انهى حالة كانت ذات مخاطر كثيرة. لان الحرب السربية كانت قد امست بالفعل وليس بالهيئة حربًا روسية . فان المتطوعة الروسية كانت القوة المحاربة في الجيش السربي . فانكسار السرب كان عند الروسيين عبارة عن انكسار روسي . فلو اشتد القتال وطالت مدته وروسيا على تلك الحال اصعب على امبراطورها ان يمنعها عن ان تدخل الحرب . وقد مضت تلك الحال (اسمعوا اسمعوا) فان المتطوعة الروسية قد عادت الى منازلها بدون ان يكون لها ميل الى حليفتها السربية (ضحكة) . والسربيون لا يميلون الى ارجاعها ولم تبقَ روسيا في جهة والدولة العثمانية في جهة اخرى بالنظر الى هذه المسالة (اسمعوا اسمعوا) . فان روسيا دولة واحدة من ست دول قد اشتركت في عقد موتمر . ولذلك يقدر امبراطور روسيا ان يقول لرعاياه انه لا يرى شيئًا يحمله على ان ينفرد في محاولة رد صدى وقع على اوربا قاطبةً او ان ينفذ اراء هي اراء كل من الدول الاخرى (اسمعوا اسمعوا) . ومامن احد من البشر يقدر ان يعرف العواقب . على انني متيقن ان الموتمر تركنا في حالة مفضلة على الحالة التي كنا فيها عند عقده بالنظر الى امل عقد الصلح (اسمعوا اسمعوا) . اما الغاية الثانية من عقده فهي اصلاح ادارة البلاد العثمانية . واعتراض العثمانيين على مطالب الموتمر لم يكن اعتراضًا متعلقًا بالاصلاحات التي طُلبت ولكن بالضمانات التي تضمن اجراءها . ورفض هذه الضمانات لانها مضرة باستقلاله . وعندي انه اخطا بالنظر الى ذلك وكان الاوفق ان يفعل ما يفعله الناس كثيرًا عند ارتباك احوالهم المالية وهو ان يجعل اشغاله في يد موتمنين ويخضع لشروط ربما كانت مكدرة حاليًا ولكنها تمنع وقوع الحرب وتخفف بعد ان تأتي بالمقصود ويبرهن على خلوص نوايا الباب العالي . (اسمعوا اسمعوا) على ان الباب العالي قد اتخذ على نفسه مسئولية انفاذ اصلاحاته بالطريقة التي يستحسنها . ولا اضمن العاقبة . ولكنني اظن ان القوم في الاستانة يعلمون اهمية الحال ومخاطرها . وانهم يرغبون في مجانبة كل ما من شانه جعل سبب لمنازعة دولة اوربية . وان الحضرة السلطانية والهيئة

يعلمون ان احسن ضمانة لمنع ذلك النزاع انما هي مبادرتهم الى اجراء مطالب المؤتمر بالطريقة التي توافقهم بدون تنقيص (اسمعوا اسمعوا) وما من شيء يمنعهم عن ان يقوموا بذلك اذا شاؤوا ان يقوموا به . واذا اقاموا به ينسب الى المؤتمر لانه لولاه ربما كان بات الامر بدون اجراء . اسمعوا اسمعوا . وقد رايت ان واجباتنا واضحة . فاننا قد قلنا منذ بادي الامر اننا نلح على الباب العالي بقبول ما اشارت الدول به غير اننا لا نقدر ان نستخدم القوة في ذلك السبيل ولا نسمح باستخدامها وان كنا لا نتخذ على انفسنا صيانة السلطنة العثمانية من القوة التي تستخدمها دول اخرى . وقد قلت اننا تفوهنا بهذا الكلام منذ ايار . مارس . الماضي ولم نخرج عن تلك السياسة ونظن انها تجعلنا في مركز واضح . ولا احب ان اطيل الكلام عن امر ربما كنا نسمع عنه كثيرًا في الاسابيع القادمة وهو هل تكون نقائص الادارة العثمانية الداخلية مما يحل قيودنا الناشئة عن معاهدة سنة ١٨٥٦ . واظن ان ذلك ليس بصواب لسببين . اولهما اننا عندما عقدنا تلك المعاهدة مهما كانت قوتها لم نعقدها بسبب حبنا للدولة العثمانية المجرد عن الصالح ولكن مراعاةً للصوالح الاوربية . ثانيهما ان المعاهدة المذكورة التي عقدت سنة ١٨٥٦ تجددت رسميًا سنة ١٨٧١ . ولا يقول الامراء الجالسون قبالتنا ان تجديدها كان خطا لان حزبهم هو الذي جددها ولا ان يقولوا ان الادارة العثمانية تغيرت في السنين الست التابعة حتى ان ما كان من واجباتنا القيام به حينئذٍ امسى القيام به الان خطا . واظن ان النظر الى المسألة كلها من ذلك الوجه وهم باطل وليس مما يتيسر اجراؤه . ومن المعلوم ان المعاهدة تنفذ في احوال مشابهة للاحوال التي عقدت فيها . واذا امتنعت دولة قد قيدتم بالمعاهدة بان تدافعوا عنها عن ان تقبل مشورتكم وتصرفت بما يضادها لا يمكنكم ان تتعهدوا بالدفاع عنها لتخليصها من عواقب تصرفها : اسمعوا اسمعوا : وهذا ليس بزمان البحث عن مآل المعاهدات ولذلك اذكر بالعرض مآل معاهدة سنة ١٨٥٦ وذلك على سبيل التفطين . فالمعاهدة الاولى هي عهد الصلح المؤرخ في ٣٠ اذار (مارس) سنة ١٨٥٦ وقد تعهدنا فيه بان نحافظ على استقلال الممالك العثمانية واملاكها وقد ضمنا جميعًا المحافظة عليه ولذلك كل ما يمسه يكون عندنا من الامور التي يهتم بها عموميًا . فانتبهوا يا سادتي الامراء الى كلام ذلك العهد فانه مهم وهو اننا تعهدنا باحترام استقلال الدولة العثمانية واملاكها . وهذا سهل علينا لاننا لا نطمع في شيء مما هو لها . وقد ضمنا جميعًا المحافظة على ذلك العهد اي ان كلًّا منا قد تعهد بالمحافظة عليه وسنجري ما يمكننا ان نجريه لنجعل الاخرين يحافظون عليه . وليس فيه شبه عهد بجعل عدم محافظة دولة عليه سببًا لاشهار دولة اخرى الحرب عليها (اسمعوا اسمعوا) . فان كلامها لا يتصل الى ذلك وقد تجنبناه باعتناء ووجه الى عمل آخر وهو المفاوضات والمخابرات الاجماعية . وبالنظر الى ذلك العهد لسنا بملزومين بان نحارب عن الدولة العثمانية قيامًا بوعد . ومما يوضح ذلك انشاء معاهدة اخرى لتقوم مقامه ولو كان ذلك من المفروض علينا لما كان للمعاهدة الثانية لزومًا . والمعاهدة الثانية هي التي عقدتها انكلترا وفرنسا والنمسا وهي اشد تقييدًا من تلك . لان كل دولة تعهدت بان تجعل تعدي دولة اخرى عليها سببًا لاشهار الحرب . وان يقام بالتدبيرات اللازمة مع الباب العالي بدعوة الدولتين . ولكن هذه المعاهدة ليست بمعقودة مع الباب العالي . ولذلك لسنا مقيدين بها الا بالنظر الى فرنسا والنمسا . وما لم تدعنا فرنسا والنمسا الى المداخلة لا نكون مقيدين بشيء ولا ننتظر صدور دعوة كهذه (اسمعوا اسمعوا) واظن انه من

المتوافق ان اقوم بهذه التوضيحات لانني رايت افكار الناس في ارتباك من جهة المعاهدتين المذكورتين. وفي اثناء التكلم عن المعاهدات احب ان اقيد كلامي من جهة واحدة وهي انني لست بمجتهد بان ابين ان انكلترا حرة من جهة المداخلة بالقوة او عدمها بحسب استحسانها . ولا اقول ان من واجباتنا التنحي في كل الظروف كما لو وقعت الاستانة تحت التهديد . فان تعهدت بذلك الان اكون قد قيدت نفسي بقيد غير لازم وخرجت عن سبل الحكمة . ولكنني راغب في ان ابين ان في كلامنا في ايار (مايس) الماضي وما بعده لم نخرج عن سبيل تعهداتنا ولكننا امتنعنا عن ان نفسرها تفسيرًا لا يتعلق بها . واللورد كرانفيل المحترم القائم قبالتي ذكر الخطاب الذي خطبه الوزير الاول في كيلدهول ولا اخاصمه لانه ذكره . وقد سال عن السبب الذي جعله يتفوه بذلك الخطاب حال كونه قابضًا على تاكيدات روسيا السلمية . ولا يقدر الانسان ان يصف مآل خطاب بدون ان يقراه كله ويصفه سطرًا فسطرًا . وعندي انه لم يخطب متهددًا . ولولا الخطاب الذي تبعه في موسكو لما نسب اليه التهديد . فان الجميع ظنوه جوابًا على خطاب وزيرنا الاول وقالوا لماذا تحملون روسيا بتهديداتكم على ذلك . وقد عرفنا ان خطاب الامبراطور لم يكن جوابًا وانه لم يسمع بخطاب وزيرنا الاول عند ما خطب في موسكو . وجرى ذلك بالمتصادف (اسمعوا اسمعوا) . اما من جهة تاكيدات امبراطور روسيا السلمية فاقول انني لا ارتاب في صدقه الشخصي . ومن الواجب ان لا نظن ان الامبراطور يكون كلي القدرة في بلاده وان كان امبراطور روسيا . فانه من الممكن اجباره على فعل شيء . وربما كان يلتزم ان يفعل ما لا يرغب في فعله ولا اقبل اعلانًا ضمانة تضمن عدم وقوع الحرب .

وساذكر امرًا آخر الان فان صديقي المحترم ذكر التحرير الذي كتبته بعد التعديات البلغارية . وسالني كيف اقدر ان اجمع بين ارسال ذلك التحرير والمحافظة على استقلال الباب العالي . واظن انني اتذكر كتابة تحريرات كهذا التحرير الى دول لا ريب في استقلالها ولكن اذا سالني ما هو الحق الذي جعلني اكتب ذلك التحرير اجيب اننا كنا في ظروف غير اعتيادية فاننا كنا مشتغلين بالتوسط بين الدولة العثمانية وسائر المتحاربين . وكنا مجتهدين في قطع الحرب . وحقنا في ذلك حق المشير الذي يقول للذي يستشيره اذا فعلت كذا وكذا انقطع عن اشورديليك . ولم اتهدد بشيء الا بالامتناع عن استخدام عضدنا الادبي وقلت اذا لم يفعل الباب العالي بعض امور يخسر عضدًا وربما الادبي . وليس ذلك بتعدٍ على حقوق اذا قلنا اننا نغسل ايدينا من اعمالكم اذا اصررتم على ارتكاب الخطاء . اما من جهة الاعتراض المتعلق بالمداخلة لراحة النصارى فلا اتذكر انني قلت في المجلس او خارجه ان المعاهدة تمنعنا عن تلك المداخلة . وقد قلت ما تقرر عندي ويختلف عن ذلك وهو انني لا ارى ان لنا حقًا عهديًا ان نتداخل بموجب معاهدة سنة ١٨٥٦ . ولم افه قط بشيء من شانه نكران واجباتنا الادبية الناشئة عن الصلات الجارية بيننا وبين الدولة العثمانية . وقد قلت ولا ازال اقول ان المداخلة في امور بلاد اخرى داخلية مما ينبغي ان لا يقام به للاصلاح الا نادرًا عند ما تمس الحاجة . واردا حكومة لكل بلاد ان يكون فيها نواب اجنبيون يديرون امورها . لانهم لا يبقون زمانًا طويلًا على الاجراء ومعارفهم باحوال البلاد تكون طبعًا قليلة . ويكونون غير مسئولين . وقد افرغنا جهدنا في سبيل المحافظة على السلام واظن اننا قد فعلنا ما كان يمكن عمله في ذلك الوقت فاذا نجحنا في محافظة السلم نعوض اتعابنا

قلاقل السنة الماضية . وإذا ذهب تعبنا سدى وهذا ممكن لا نتكدر لاننا افرغنا جهدنا في تقليل المصائب التي لم نقدر منع وقوعها . وفي كل حال سنطرح ما قلنا وفعلنا امام البلاد وسنترك الحكم لها وللمجلس باركان (تصفيق استحسان شديد)

مدحت باشا

قالت جريدة الليفانت هرالد قد نقلا عن جريدة البال مال كازت الانكليزية ترجمة مدحت باشا الاتية ترجمتها وقد نقلتها تلك الجريدة عن جورنال دي ديبا وهي بقلم رجل قد كتب ترجمات كثيرة سياسية مهمة . وقد قال عن مدحت باشا الصدر الاعظم السابق ما ترجمته

انه قد جاء المسالة الشرقية بعنصر جديد غير منتظر وهو عنصر تغيير الحالة الجارية فالسلطنة تقوت وهي في حالتها الماضية بادوية من شانها الشفا او القتل في بعض الامراض . والعمل عظيم ويصبو الناس اليه . ومدحت باشا ولد في الاستانة سنة ١٨٢٢ وكان ابوه من أكابر المامورين . ومن الاخبار الكاذبة الجارية انه ربط الى جثة زوجة خائنة في الصغر وطرح في وادر . ولا يصح ان استيفانا كي بك فحص اوراق ابيه فوجد فيها العبارة الاتية وهي ان مدحت باشا كاتب المجلس العالي سيقود السلطنة العثمانية الى درجة عالية ويرتفع هو . ويقال ان مداخلات النساء ناقصة في تواريخ العثمانيين . وهذا خطا . فان الخاتون العثمانية ليست بذات نفوذ وهي اخت وزوجة ولكنها ذات سطوة وهي ام . فان الام وابنها يعيشان ضمن الحجاب معًا الى ان يبلغ الولد سن ١٢ سنة فتكون سطوة الام فيه مزدوجة . فوالدة مدحت باشا من بلاد الارناووط . وفيه نقائص الجنس الارناووطي الجبلي وفضائله . فهو ذو همة واقدام وحدة وامانة وحب للانتقام . وطبعه طبع جبلي بري حال كونه ذات مثقفة العقل ملطفة الاخلاق . ونقائصه تكاد تكون فضائل . وابوه كان من العثمانيين الذين عاشوا في سكون شرقي . وكانت امه ذات جمال وانتعاش كالشركسيات . وعندما بلغ ١٨ سنة دخل دائرة الترجمة في الباب العالي وهي مرضعة رجال السياسة العثمانيين . وعند ما بلغ ١٩ سنة ذهب الى سورية كاتب فائق افندي . وبعد ذلك صار كاتب المجلس العالي وارتفع في المركز . ووجهت اليه ولاية الطونه وشرع في الاصلاحات . وهو من اركان الحزب المسمى بتوركيا الفتية وهو حزب لم تتقرر اراوه بعد غير انه يروم تغيير الاحوال التي كانت جارية . وفي برهة قصيرة حكم على اكابر هذا الحزب بالقتل او بالنفي . وبعد ذلك وجهت ولاية بغداد الى مدحت باشا وازداد شهرة . فخافه الصدر الاعظم وفصله . ثم وجهت اليه ولاية ادرنه وقبل الذهاب اليها طلب التشرف بالمثول لدى الحضرة الشاهانية وكلمها باعتبار وثبات عزم وذلك في ايام المرحوم السلطان عبد العزيز . فاصغى اليه بدون ان يتفوه بكلمة ثم قال له انت الصدر الاعظم . فخبر ذلك محمود نديم باشا . وبعد ذلك بثلثة اشهر رفض السلطان عبد العزيز النظامات الاساسية التي قدمها مدحت باشا له . فعزل واخذ يخابر سفير انكلترا والعلما وسماحة شيخ الاسلام حتى يقال انه تواطأ مع روسيا . وهو مشخص رأي عظيم وطني . وبعد خلع السلطان عبد العزيز قال رجل الحمد لله قد انتهى الامر . فاجابه مدحت باشا لا نزال في بدايته . ويشخص فيه اعظم فضائل العثمانيين كما ان الكونت كافور والبرنس بسمارك شخصا فضائل الايطاليان والالمان . وفي كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وجهت الصدارة العظمى اليه . وقد وجد حزبه شديد المحافظة على المبادي الملكية . وقد وجه الوظائف الى محبي

التغيير وهذا افعل اسباب حفظهم ضمن دائرة الضبط. وهو مقرر هذه العبارة المشهورة وهي حب الوطن من الايمان . وقد انشا سلطنة مسلمة نصرانية . وهذه من الكلمات الاولية في النظامات الاساسية . وبالنظامات الاساسية ياخذ المسيحيون العثمانيون في مضادة المسيحيين الاجنبيين . وقد وضع الهلال والصليب على راية واحدة . وقد نسيت رومية النزاع الزمني الذي جرى مع اختها الصغيرة وهي القسطنطينية . فان كاثوليك جميع البلدان يصلون طالبين توفيق مدحت باشا . فانه منع حدوث حرب دينية تأول الى خراب بلاده . وقد اخترع حربًا وطنية . فالبطاركة معه واذا فازت السلطنة يقام بالشكر في الجوامع والكنائس . واذا (لاسمح الله) فشلت يغطي قبرها براية عليها الهلال والصليب . وعندما يصلي مدحت الصدر الاعظم للسلطنة الجديدة ماذا يطلب بانري . وهو مسلم متمسك بدينه . ويتكلم عن النصرانية بكل وقار . ويحب فرنسا ولكنه لا يرغب ان يفعل ما فعلناه . ويتكلم الفرنسوية كجميع المتعلمين جيدًا في الاستانة . وهو فصيح وقد جمع بين اقدام الغرب وشدة تصورات الشرق . وربما كان يقال انه قد اطفا المصابيح التي تنير الاماكن التي يشخص فيها . وكل شيء في اضطراب . وقد انقلب التاريخ . فكأنه اوراق على مائدة قد اصابتها ريح هابة . ويكون وهو مسئول كوزير انكليزي مشخص الامة العثمانية اكثر مما يشخص الحضرة السلطانية . فمحمود باشا نقل عن كتبنا الدينية ومدحت باشا عن التغييرات السياسية

روسيا

نشرت جريدة التيمس رسالة وردت اليها من مكاتب مقيم في بطرسبرج قاعدة روسيا وهي مضادة للسياسة الروسية وفيها طعن فيها فكتبت جريدة التيمس جملة سياسية بشانها انكرت بعض اخبارها واعترضت على بعض الاراء المبينة فيها واثبتت بعضها كما ترى في الترجمة الاتية وهي

قد نشرنا اليوم تحريرًا واردًا الينا من بطرسبرج فيه طعن شديد في سياسة روسيا واراء غير موافقة عن اقتدار الدولة الروسية . ولا ريب في ان الكاتب قد قرر اراء مقررة عند كثيرين . وقد قال ان مقاصد روسيا في السنة الماضية جعلتها توجه اجتهادها الى الحصول على منافع بالتظاهر بالجسارة وان تستر الضعف بالمشروعات السياسية المخيفة والخطب التهديدية والتظاهرات العسكرية . وقد قال صاحب تلك الرسالة انها قد باتت في فشل . فان البرنس كورتشاكوف لم ينجح في القاء الرعب في قلب اوربا . فقد خسر اركان الناس الى سياسته . ويقال سرًّا في الهيئة الاجتماعية الروسية انه يلتزم ان يستعفي من منصبه بعد زمان ليس بطويل . وان قوة روسيا العسكرية وهم . وان الحكومة لم تنجح النجاح الواجب بجمع الجنود التي امر امبراطور روسيا بجمعها يوم عرضت له في بطرسبرج . وان عدد كل فرقة من فرقها اقل من المعدل المقرر وقد اكتشفت الحكومة على تزويرات معيبة . وانه قد نشا عن هذا وعن صلات الامبراطورية الروسية ان امبراطورها يرغب في حدوث ما يجعله يعدل عن الحرب . انتهى كلام صاحب الرسالة

وقد قررنا هذه الاراء لانها جارية بين قوم من الواجب ان يكونوا عالمين بحقيقة الاحوال . غير انه لا ينبغي ان نصدق ما قاله صاحب تلك الرسالة عن قوة الجيش الروسي في بسارابيا وان كانت موافقة للظروف ومرافقة بتاكيدات اصحابها . لان الذين قد شاهدوا ذلك الجيش عيانًا حال كونهم ليسوا

من الذين يميلون الى روسيا قد قالوا انها قد جمعت في المكان المذكور جيشاً قوياً جراراً . ولا نزال نسمع بجري الاستعدادات

على انه من الواجب ان نتامل في بعض الرسالة المذكورة تاملاً مخصوصاً لانه موافق. لكل ما نراه ونسمعه ومطابق المقتضيات الاحوال وهو ان الخطاب الذي فاه به امبراطور روسيا في موسكو لا يزال غير موصوف باعلان لاحق. ولكن اذا تاملنا في كلام القوم في بطرسبرج وموسكو وميلهم وفي الراي العام في روسيا عموماً نرى ان ذلك الخطاب المشهور لم يصر الرجوع عنه رسمياً غير انه قد عدل عنه بالفعل . انتهى . ولا ينبغي ان نفهم من هذا الكلام المقرر في تلك الرسالة ان روسيا قد صممت على ان لا تتداخل في امور السلطنة العثمانية وان تتركها وشانها وترجع جنودها الى محلاتهم . ولكن جميع الافادات الواردة الينا بهذا الشان تبين ان روسيا في تردد عظيم من هذا القبيل . وان النزاع الادبي جارٍ بين حزب يرغب في السلام وحزب اخر يروم الحرب حتى ان الوزارة الروسية بانت منقسمة بل نفس العائلة الامبراطورية في خلاف رايها من هذا القبيل . وتبين ايضاً ان روسيا قد خابرت دولاً مجاورة للحصول على عضدها او لازالة اسباب مقاومتها لها . ونفهم من الكلام الذي نقلناه عن صاحب تلك الرسالة ان القوم في قاعدة المملكة باتوا لا يرغبون في القيام بالمشروع الخطر الذي اعلنه الامبراطور بخطابه في موسكو . وان الميل الى جعل الامبراطور ينفذ قوله قليل وانه قد زال وهم الذين كانوا يظنون انه يمس ناموس الامبراطورية بالرجوع من مركز وقف فيه بقوة الافتخار الباطل . وقد قال صاحب تلك الرسالة ان الذين يرغبون في السلم قد جاؤوا بكلام موافق للعدول عن الحرب وهو ان اوربا قد تداخلت والموتمر قد فشل وقد تخلصت روسيا من المسؤولية الافرادية وان كان امبراطورها قد فاه بذلك الخطاب فهذا كلام ضعيف . انتهى . ولا ريب في ان ذا حجة قوية يقدر ان يضايق الحزب الذي يميل الى السلم في بطرسبرج بحجة مبيناً ضعف مركزهم بقوله ان الاحوال الجارية هي نفس الحال التي ختمها امبراطور روسيا في خطاب موسكو . فانه قال سيعقد موتمر وان لم يوتَ بالضمانات التي طلبها ينفرد في الاجراء فقد حل ما تعهد الامبراطور بان يجعله سبباً للانفراد في العمل ومعرفة ذلك هو ما يجعل الحكومة الروسية في مركز ذي صعوبات . ولكن اذا شاء الروسيون ان يفسروا خطاب الامبراطور نا لتوسيع لا يبقى من يضايقهم . ومن المعلوم انه اذا كان قد ابرز وعداً في الخطاب الذي خطبه في تشرين الثاني (نوفمبر) فهذا الوعد هو لامته او للنصارى الذين يظنون انهم يستندون الى مساعدته . وام اولئك النصارى هم الصربيون فهولاء يسرون اذا اكتشفت حكومة روسيا على تفسير لخطاب موسكو يمكنها من ان تتركهم وشانهم وتخلص بلاداً تكاد تخرب من اقامة حرب اخرى . ومن متعلقات الامبراطور ان يبين لشعبه ان الاحوال قد تغيرت في الاشهر الثلثة الاخيرة حتى انه من الصواب ان يعدل عن اجراء مشروعه او ان يوخره فاذا كان يقدر ان يرضيهم بذلك لا يبحث احد عن صوابية هذا القول او خطائه اذا صدر من الحكومة او من الجرائد التي تتكلم بلسانها

ومن اهم الامور لن يعتبر الخطاب المذكور كانه لم يصدر . ولا ريب في ان بعض الحروب انتشبت من وعد اصدر بدون تروٍ او من كلام ناشيء عن غيظ . غير ان هذه الحروب من نتائج الجهل البشري . ومن الامور الفظيعة ان يضاف الى تلك الحروب حرب في عصر يفتخر بادبياته . ونحن الاجانب ليس

لنا علاقة بخطاب موسكو لانه لم يكن باسمنا . واذا نظرت اكثرية الروسيين او اكثر الذين يتعاطون الامور السياسية في روسيا الى ذلك الخطاب بعدم الاهتمام كما يقال عن اهالي بطرسبرج وموسكو تزول علة الحرب الوحيدة . فاذا قطعت الحكومة الروسية النظر عن خطاب الامبراطور تنحصر واجباتها في القيام بما يتعلق بالوقائع . وعند ذلك نقدر روسيا ان تقول ان مركزها كمركز سائر الدول وان عناد العثمانيين لا يضربها اكثر مما يضر بسائر الدول . والوزير الحاذق لا يستصعب ان يجري ذلك وان يبين ان الاهانة التي وقعت على انكلترا هي اعظم من التي وقعت على روسيا . فان انكلترا هي صديقة العثمانيين الممتازة وسطوتها النافذة في الاستانة ناشئة عن تضحيات عظيمة اقامت بها في سبيل خدمتهم . فانها خلصت مصرلهم في اول القرن الحالي (عندما فتحها الفرنسو بون) وكانت في مقدمة مضادي محمد علي سنة ١٨٤٠ وصرفت مبالغ وافرة في حرب القرم . واهالي هذه البلاد قرضوا العثمانيين ملايين و يرتاب في ماذا يرون من فائضه . وفي المشاكل الجارية قد اظهرت من الصداقة لهم ما لا مزيد عليه . ولا ريب في ان صوالحنا وصوالحهم واحدة حتى اننا لا نقدر ان نرى الروسيين في البوسفور بدون ان نهتم بذلك . فهذه الصديقة والعاضدة عقدت موتمرًا ليبين للباب العالي الاصلاحات التي حكمت اوربا بانها ضرورية . فارتضت روسيا بوكسائر الدول . ومعتمد انكلترا كان امام الجميع في المفاوضات . فبالنظر الى هذه الظروف يقال ان المؤتمر اهانة لانكلترا اكثر مما هو اهانة لروسيا وسائر الدول . فماذا يا ترى تفعل انكلترا فهذا ربما كان سؤال رجال سياسة روسيا المجرورين . الا يلزم ان تبادر حكومة الانكليز الى اجراء ما ينفذ ذلك القرار الذي قرر بطلبها او ان تسلم بانها اهينت ووقع عليها ما وقع على روسيا . وربما كانت روسيا تسأل قائلة ماذا تفعل انكلترا . فنجيب انكلترا بسرعة انها لا تفعل شيئًا . فاذا تظاهرنا بهذا الاتضاع بحيث نحمل روسيا على ان تقتدي بنا لا تذهب فضيلتنا وتحملنا بدون جائزة . وعند ذلك لا يقول احد ان المؤتمر قد ذهب سدى لانه قد جعل دولة غير روسيا تتحمل صد العثمانيين وتكون قدوة الحلم والتحمل .

جلسة المؤتمر الاولى

لا ريب في ان قراء الجنان يحبون ان يقفوا على ما جرى في جلسة المؤتمر الاولى وعلى كيفية تنظيمها . غير ان الخطاب الذي خطبه حضرة صفوت باشا احد معتمدي الدولة العلية طويل جدًا فاكتفينا بتلخيصه وهذا منقول عن التيمس

الجلسة الاولى المنظمة في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦

حضرها

معتمد عن الدولة العثمانية صفوت باشا ناظر الخارجية وادهم باشا السفير العثماني في برلين (الان صدر اعظم) . وعن المانيا البارون فون ورثار سفيرها في الاستانة . وعن النمسا والمجر الكونت زيجي سفيرها . والبارون دي كاليس معتمدها . وعن فرنسا الكونت دي بوركوين سفيرها في الاستانة . والكونت دي شودردي معتمدها . وعن انكلترا اللورد سالسبوري وزير الهند وهو معتمدها . والسير هنري اليوت سفيرها في الاستانة . وعن ايطاليا الكونت كورتي سفيرها ومعتمدها . وعن روسيا الجنرال اغناتيف سفيرها .

اجتمع معتمدو الدولة العثمانية والمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وانكلترا وايطاليا وروسيا بحضرة ناظر خارجية الدولة العثمانية وعقدوا موتمرًا بناء على الاتفاق

الذي جرى بين دولهم وذلك في بداية الحرية . وفتحت
الجلسة عند الظهر . وعند ذلك اظهر ادهم باشا واللورد
سالسبوري والكونت دي شودوردي والبارون دي
كاليس المعتمدون المخصوصون اوراق تفويضهم
وتقيدت في دفاتر المؤتمر

وانتخب ادهم باشا للرياسة فقال متشكراً من واجباتي
ان ابين تشكراتي القلبية للمعتمدين الذين شرفوني
برياسة المؤتمر فبقطع النظر عن جميع الحاسيات
الشخصية ربما كان يسمح لي بان ارى في اعمال المؤتمر
الاولى تثبيت عادة سياسية وبشارة تبشر بنجاح اعمالنا .
وساقوم بكل ما يتعلق بي القيام به لا بين لكم ان
اركانكم الحيّ هو في محله . مركنا الى حلمكم بالنظر الى
نفسي عند القيام بالواجبات التي دعيتموني الى القيام
بها

ثم قدم الرئيس كاتباً للمؤتمر مستشار الخارجية
اسكندر افندي كاراثيودوري وضم اليه سركيس
افندي مكتوبجي الخارجية وموسيو شارل دي موني
مستشار سفارة فرنسا .

وبعد ذلك قرأ الرئيس التقرير الاتية ترجمته
ان توجيه الافكار التي تجري في هذا المؤتمر قد
قربت في عقلي انه لا يكون غير موافق ان احاول
في بداية اجتماعاتنا ذكر الحوادث المتتابعة لان معرفتها
لا تكون بدون تأثير في الغاية التي نطلبها . ومنذ ١٨
شهراً وقعت اضطرابات في بعض القرى في الهرسك
وهي الملاصقة للجبل الاسود . وسبب ذلك تهييجات
بعض الافراد الذين بعد ان اقاموا برهة في الجبل
الاسود سمح لهم بان يعودوا الى منازلهم اجابة لطلب
الامير نقولا . وعند ما بلغ ذلك الحكومة ارسلت
قومسيون مخصص ليفحص التشكيات التي ادعي بانها
علة هذه القلاقل . فقابلوا حضوره باطلاق البنادق
ورفضوا كل ما عرضوه بدون فحص والحكومة المحلية
قبالة مضادة مسلحة لم تكن مستعدة لان تقابلها بالمثل .
ولو افرغ الجهد حينئذ باخماد الفتنة لارجعت الراحة .
غير ان مشورات الاعتدال تغلبت وقطعت الحكومة
نظرها عن المشورات الواردة لانها لم تكن ترغب في
ان تستخدم قوتها الغالبة في سبيل قهر رعاياها المخدعين .
فحاولت تسكين خواطرهم عوضاً عن ان تعاملهم بالصرامة .
ولولا ظهور علامات مؤامرة متسعة الدائرة بقلاقل
نيفيسين لجاء الحلم بالثمار المطلوبة . فظن اولئك
الرعايا الضالون بخداع محركيهم ان حلم الحكومة ناشئ
عن ضعفها . وبالنظر الى جهلهم وسهولة انخداعهم ظنوا
ان اهتمام الدول بتسكين الثورة يدل على ميلها الى
تحريضهم على القتال . واخذت الامارتان المجاورتان
في ان تسعفا العصاة مادياً وادبياً فبادر رجال من
جميع الجهات الى الاتيان والانخراط في سلكهم . وكان
اولئك الاجانب يعاملون بعض الاهالي المخدعين
معاملات لم يسمع بمثلها بالنظر الى قساوتها راغبين
في ان يجعلوا للقتال اهمية دينية وجنسية . وعند ما
انتبهت الحكومة السلطانية الى هذه الاحوال كانت
الثورة قد اتسعت وحصلت على مساعدات بجيرانها
والمتمنين نجاحها من الاجانب واستندت الى موافقة
الفصل والمراكز لها حتى انها لم تبال بالقوة العسكرية
التي حملت على القائمين بها . غير ان العصاة كانوا
ينكسرون في جميع المواقع فاخذوا في ان يجتمعوا
ضمن حدود الامارتين وكانوا يظهرون تارة هنا وطوراً
هناك بقصد الحمل على بوسنه والهرسك حال كون
كثيرين من السربيين والجبليين والدالماسيين
كانوا ينضمون اليهم . وكررت الحكومة ارشاداتهم
بقصد ارجاعهم عن غيهم ولكنها لم تنجح . غير انهم لم يركنوا
الى كلامها وافرغ الهيجيون جهدهم في سبيل حملهم
على الثبات في الحرب الاهلية . ولا ريب في ذلك
والانتباه المؤ لاجب لانه يرى في جميع الاماكن التي

انتشبت نيران الثورة فيها . وبعد ذلك بادرت النمسا الى ان تشور ببعض الاصلاحات في الاماكن العاصية . ولم تكن مما يضاده الباب العالي مضادة قاعدية لانها لم تكن مغايرة للاصلاحات التي كان يرام انشاؤها . على انه اعترض على كيفية تقديمها قائلاً ذلك يقوي عزم الثائرين اذ انهم يظنون ان الدول العظيمة تسعفهم . غير ان الدول المتحاربة اشارت بقبولها بالنظر الى الظروف فبادر الباب العالي الى قبول لائحة الكونت اندراسي . ولم تنجح واشتد عزم الثائرين . وحالة السلطنة الداخلية عظمت الصعوبات وظن المهيجون انه قد حل زمان مد الثورة الى ولايات اخرى كانوا قد جعلوا فيها استعداداً للعصيان منذ مدة طويلة .

وظهر اثر عصيان في بعض قرى بلغارية فاخمد حالاً . ثم ظهر في دائرة متسعة بين اقوام من المسلمين والمسيحيين طالما عاشوا بالاتفاق معاً بدون التظاهر باقل المضادات للحكومة . وقد وجدت الحكومة تحريرات وغير ذلك بينت ان مقصود المهيجين توصيل الحرب الاهلية الى ابواب الاستانة . والبلغار انتفعت اكثر من جميع الاماكن بالاصلاحات بعد معاهدة باريز حتى ان بعض الرعايا اتهموا الباب العالي بالتحزب لهم . غير ان خداع المهيجين تغلب على الجميع . وفي بداية الثورة امر رؤساء التهيج الاهالي بان يتعدوا على المسلمين . فسبق بعضهم بمواعيد كاذبة بالتعدي حال كون البلاد بدون جنود نظامية والثورة وغيرها كانت قد اوقعت الادارة في ارتباك . ومع ذلك اخمدت الثورة البلغارية بدون ان تجري الدماء بحراً كما ادعى البعض . واذا نظرنا الى اتساع دائرتها واحوالها ووسائطها واسبابها الغير الاعتيادية والغير الموافقة للحكومة السلطانية تعجب الانسان اذ يرى ان هيجان مقاصدها جعل كل البلكان ميداناً قتل صار التمكن من اخمادها في زمان قصير بدون ان يحدث ما يستحق الاسف اكثر مما قد حدث . وقريباً تتوضح تلك الحرب الاهلية توضيحاً يمكن العادل من الحكم . وقد تاسفت الحكومة من جرى ذلك ومن مقاصدها في ترجيع نفوذها اليها ضمد جراحاتها . وفي اثناء اشتغال الباب العالي بهذه الامور قررت اصلاحات جديدة متعلقة بالاماكن العاصية وصار طرحها امام الدول العظيمة . ولا يلزم ان اتكلم عن مشروع لم يتمكن الباب العالي من ان يحكم به رسمياً . ولم اذكره الا لانه صار من الامور العمومية ومن الموافق ان ينظر بين الحوادث التي سبقت المصائب الحالية التي تتهدد السلطنة العثمانية . ومن المؤكد ان السرب والجبل الاسود اسعفتا العصاة مادياً وادبياً . ولولا ذلك لارجعوا الى ربقة الطاعة . واستمرتا الى اوائل حزيران (جون) الماضي تقولان بتاكيد بانهما تحافظان على الحيادة وتكونان امينتين في معاملة الباب العالي . ومع ذلك صرحت احداهما بغتة ان الاوفق ان تبدل حالتها التي كانت جارية بحالة تعدوان ظاهرة ان تلك الحالة نشأت عن الثورة المجاورة . وصرحت الاخرى ايضاً بانها لزوماً تفتح بوسنة وادارتها وانها ستنفذ ذلك بدون ارادة الباب العالي مع انهما كانا قد اكدا الاور باحيادتهما . وبالتامل في الحوادث التي جرت في الاشهر العشرة يظهر ان راحة السلطنة كانت مساوية بالادعا باراحة المسيحيين ورعاية صوالحهم مع ان ذلك بعيد عنها . وقد ابان الباب العالي انه يصغي الى مشورات اوربا الصداقية . ومن تتبع الحوادث منذ ظهور العصيان الى ان تعاظم بدخول السرب والجبل الاسود يرى ان الدولة العثمانية ليست مسؤولة بالمصائب التي نشأت عنها . وبعد ان غلبت السرب وطلبت هدنة لم يتردد الباب العالي عن عقدها . ومع اشتغال الدولة بهذه المهام

قد سنت نظامًا اصلاحيًا جديدًا حرًا صادرًا من الارادة السنية . وقد تقرر بهِ المساواة بين جميع العثمانيين بدون اختلاف في الدين والجنس وقيام البلاد بها مها . (ذكر بالاختصار منافع النظام الاساسي) وهو أعظم ضمانة يقدر الباب العالي ان يقوم بها لانفاذ اصلاحاتهِ لان البلاد هي التي تحرس نظامها . ومن الواجب ان تكون عمومية معلقة بالجميع . فلا ريب في ان الدول المتحابة تسر بذلك لانها ترغب في ترقية اسباب منافع الناس . انتهى ملخصًا

فقال اللورد سالسبوري ان واجبات الموتمر الاولى ليست المفاوضة بشان الامور التي حدثت في البلغار في الصيف الماضي ومع ذلك يقول انهُ لا يقدر ان يسلم بصحة ملاحظات معتمد الدولة العثمانية بهذا الشان

فقال الجنرال اغناتيف انهُ يوافق معتمد انكلترا كل الموافقة على رايهِ . فان هذه الساعة ليس الساعة لتذكر امور مكدرة . واذا التزم بان يتفاوض بشانها يخاف ان يكون ملتزمًا بان يعارض ما قالهُ معتمد الدولة العثمانية الاول في امور كثيرة

فقال صفوت باشا انهُ لم يرَ نفسهُ ملزومًا بان يذكر الامور المكدرة التي ذكرها بدون كدر وانهُ امتنع عن ان يذكر التفاصيل التي ساقت اليها

قال الكونت زيجي انهُ يوافق معتمدي انكلترا وروسيا على رايهما ولا يزيد شيئًا على كلامهما ليتمكن من التكلم مع الكونت دي شودردي الذي سلم اليهِ امر ابراز اراء شركائهِ في المامورية

قال الكونت شودردي . يا سيديَّ معتمدي الدولة العثمانية . ان الموتمر الذي فتح اليوم بين معتمدي الدول العظيمة ومعتمدي الحكومة العثمانية انما هو لمنع حدوث ارتباكات مهمة بمحاولة وضع في قالب اجراء الاجتهادات التي صرفت في سبيل تقرير السلم في الشرق . ولا يلزم ان اذكر الحوادث التي جمعتنا هنا . فانها مقررة عند الجميع . وعندي انهُ من الواجب قطع النظر عن الحوادث المكدرة والمبادرة بدون ابطاءِ الى الوقوف في موقف سياسي فيهِ مع الاستدلال بالمخابرات التي جرت بين الدول والباب العالي في اثناءِ المشكلات المتتابعة قد حملتنا تسهيل مفاوضاتنا وتوضيح نوايا حكوماتنا على ان نقرر كتابةً جميع الامور التي قد راينا انها تاتي بالنجاح اعما لنا العمومية . وقد فوضني ارفاقي بالمامورية بان اسلمكما ذلك . ولا تقدران ان تخطيا بتفسير الحاسيات التي حملتنا على تقريرهِ . وقد انعبنا انفسنا بان نطلب بخلو الغرض ما يوافق في الحال الجارية اراءَ اوربا واهم صوالح السلطنة التي تنوبان عنها . وعند قراءَة هذه المشروعات تفهمانها . وقد قررت مع مراعاة الغايتين المذكورتين . فاسمحا لي بان احيل الامر بالنيابة عن حكوماتنا الى حكمتكم والى مراعاتكم لاحتياجات بلادكم لاطلب اليكم ان تشتركوا معنا وتنضمنوا الى اوربا المتحدة لاصلاح احوال لا يقدر الباب العالي ان لا يرى اهميتها . وبذلك يصان مركز سلطنة نتمنى لها كل النجاح

وعند ذلك سلمها التقريرات التي ذكرها وهي سنة

قال الرئيس ان المعتمدين العثمانيين يجعلان من واجباتهما ان يفحصا حالاً بكل اعتناءِ التقريرات التي سلمت اليهما حال كونهما بالطبع لا يقدران ان يجيبا عليها في الحال

قال معتمد الدول الست المامول انهُ لا يمطل اعطاءَ الجواب بل يتم بالسرعة الممكنة . فان المدة تنتهي في اول كانون الثاني (جانيوري) القادم . فمن اللازم أن يعين معتمدا الدولة العثمانية الجلسة التابعة بعد برهة قصيرة جدًا لتقرير اتفاق بشان

اطالة زمان المدنة

قال الجنرال اغناتيف من الموافق ان تكون المدنة ١٥ يومًا

قال ادهم باشا هل القرار المتقدم مشفوق بذكر الاسباب التي حملت عليه. فان ذلك يجعل واجبات المعتمدين العثمانيين مختصرة فانهُ يمكنهم من ادراك الراي السائد فيهِ

قال الجنرال اغناتيف انهُ ليس فيهِ ذكر للاسباب. غير ان الدول رات في اثناء تهيئة ذلك لزومًا لجعل الولايات ذات ادارات محلية .

قال اللورد سالسبوري انهُ مبني على القواعد التي قدمتها انكلترا

قال الكونت دي شودوردي انهُ مبني على الاوراق والتحريرات السابقة التي جرت بين الدول

قال معتمد النمسا والمجر الاول ان اكثر الاسباب موجودة في اللائحة المورخة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٥ (لائحة اندراسي) التي قبلتها كل الدول

قال معتمد ايطاليا ان اهم الامور النظر في مخاطر الحال

وعند ذلك سمع اطلاق مدافع. فقال رئيس المؤتمر انها تدل على اعلان النظامات الاساسية العثمانية، وقال ان ذلك عمل عظيم قد تمَّ في هذه الساعة وهو يغير هيئة حكومة قد استمرت ستمائة سنة ؛ فالنظامات الاساسية التي منحتها الحضرة الشاهانية لسلطنتهِ قد أعلنت، وقد جاءَت بعصر جديد لسعادة الاهالي ونجاحهم

قال الكونت دي شودردي، ان السلام لازم جدًّا لتاتي النظامات الاساسية بالنتائج المنتظرة وان اتفاق جميع الدول في المؤتمر من الامور الجوهرية لاجرائها

قال اللورد سالسبوري، انهُ يسر بان يقول ان المؤتمر قد اجتمع ليحافظ على السلام .

قال صفوت باشا، ان الدولة العثمانية ترغب في السلم من كل قلبها لتحصل حالاً على منافع النظامات الاساسية

قال الجنرال اغناتيف، ان اجراء النظامات الجديدة يبين نفعها وانهُ من اللازم ان يقرر الصلح قبل ان تصير المبادرة الى اجرائها

قال صفوت باشا. ان النظامات الاساسية عنصر جديد من شانهِ تقرير السلام وان المأمول ان المنح من جميع الجوانب تاتي بالغاية المطلوبة

وعين يوم الثلاثاء او الاربعاء للجلسة الثانية

(الامضاءات ،) صفوت، ادهم، ورثار، زيجي، كاليس، بوركوين، شودردي، سالسبوري، هنري اليوت، كورتي، اغناتيف

السياسة بعد المؤتمر

قالت جريدة التيمس قد خرج السفراء من الاستانة والسلطنة العثمانية ربما كانت لم تبت في مركز اقل صيانة من مركزها قبل خروجهم ولا اكثر منهُ، ولا خالية من المشورات الاجنبية غير انها اصبحت منفردة بالنظر الى الاتفاقيات، وقد تقرر انها تجري ما تجريهِ اتباعًا لرايها وعلى مسئوليتها . وقد توضح الان اكثر من قبل انقسام الدول التي تهمها المسالة الشرقية الى ثلثة اقسام وهي الدولة العثمانية والبلدان الممتازة الاسلامية التابعة لها . وروسيا والولايات العثمانية التي امست موضوعًا للمفاوضات . والقسم الثالث الدول الاوربية الخمس التي نقدر ان نقول انها متحايدة ، ومن اهم الامور الجارية ما يعول عليهِ كل من هذه الاقسام الثلثة بعد ان ذهبت اتعاب المؤتمر سدى، واذا نظرنا الى الدول المحايدة

نرى ان الناس لا يزالون يخمنون سياسة اواسط اوربا فيثبتون اتحاد الامبراطوريات الثلث او ينفونه، وينسبون مقاصد ردية الى البرنس بسمارك او يضحكون على الذين ينسبون ذلك اليه جاعلين للنمسا سياستين كل منهما تختلف كثيرًا عن السياسة الاخرى ومكتشفين على اسرار عميقة في تصرفات فرنسا. ولا نعجب اذ نرى اهالي مملكة يرتابون في سياسة اهالي مملكة اخرى لاننا نرى بينها خلافًا عظيمًا في الاراء. وكثيرون يقولون ان انكلترا مقيدة بعواقب سياستها ومن واجباتها المساعدة في انفاذ الاصلاحات التي اشارت بها والذين يخالفونهم في الراي يرجعون الى سياسة عدم المداخلة ويقولون اذا توغلت انكلترا وتداخلت مداخلة يعترض عليها وان كانت مقصورة على المشورة فمن واجباتها ان تكتفي بها.

ومقاصد الدول المحايدة ليس ما له المحل الاول في اهتمامات الجمهور لانها ربما كانت لا تفعل شيئًا قاطعًا والمرجح انها لا تفعل شيئًا والمحل الاول لروسيا والعالم اضحى ينظر اليها لان الظاهر ان الاجراء لها. وعمل الباب العالي الاخير تضمن طلب المبارزة والمنتظر ان روسيا تقبل بها. ومن اهم الامور ان نعلم هل تقبل بالمبارزة او لا. غير اننا لا نقدر ان نحكم بالسلب ولا بالايجاب. لاننا لا نعلم مقدار تاثير راي اهل الغرب المتعلق بالواجبات الادبية وبما هو صالح روسيا في الحكومة الروسية وامتها. وربما كانت تبرم الامر بحسب مراعاة امور محلية متعلقة بسطوة الحكومة التي لا يرى العالم غير شيء قليل منها. فعدم وجود ما يمكننا من معرفة سياسة روسيا يحملنا على ان ننظر الى القسم الثالث لنبحث عن تقليل اسباب الحرب بتصرف الباب العالي بواسطة الدول الاجنبية. فالسفراء قد خرجوا من الاستانة ومع ذلك من السهل ايجاد وسائط لابلاغ اراء الحكومات الاجنبية الى الباب العالي. وربما كان يرى الباب العالي في تصرفها بالنظر الى روسيا دلالة كافية تبين له المنهج الذي ينبغي ان ينهجه. وقد زالت سكرة الفوز اديبًا على معتمدي الدول وقد رجع العثمانيون الى التامل بجد وتأنٍ. ومنذ اسبوع شاعت اخبار غريبة متعلقة بالباب العالي. فانه قيل ان الدولة العثمانية ستطلب تعويضًا من روسيا لان حيلها حملت السلطنة اثقالًا كثيرة واذا ابت تبادر الدولة الى قصاص المتعدي. وان العثمانيين مستعدون لان يحاربوا والروسيون غير مستعدين لذلك. وان الفرصة الجارية اوفق الفرص ليسحق العثمانيون الروسيين. وان تاخير ذلك خطا. فاذا كان ذلك مما خطر للوزراء العثمانيين ببال فقد ضلوا العدول عنه بل العامة التي شاع بينها قد نسيته. والباب العالي يرى عظم الامور التي تزعج اسبابها. وقوة روسيا العسكرية عظيمة ولا نظن ان مدحت باشا ولا غيره من القواد العثمانيين يستخفون بها. فلئن عدد الذين تاخذ روسيا العسكرية منهم خمسة اضعاف عدد الذين تاخذ الدولة العثمانية جنودها منهم والروسيون عندهم من العناد ما عند اولئك ومن الممكن تحريك تعصبهم كما هو ممكن تحريك تعصب العثمانيين ومداخيل الروسيين تزيد عن مداخيل العثمانيين. ولذلك قد شرعت الحكومة العثمانية في تحسين صلاتها السياسية وان تحمل الدول الاوربية على ان تلح على روسيا بقبول الصلح. وفي راس اوربا العام من القوة ما يكفي لان يجعل اشد الملوك استبدادًا واشد الجيوش طمعًا واشد الناس تعصبًا يتردد متاملًا قبل الابتدا بمشروع عظيم.

وهذه الساعة هي التي ينبغي ان تستخدمها الدولة العثمانية. وقد وردت الينا تاكيدات تزيد عن التاكيدات السابقة مآلها انه سيبتدا بالاصلاحات التي وعد الباب العالي بها مهما تسمح به النظامات

الاساسية . وقبل ان يصل المعتمدون الذين خرجوا من الاستانة الى قواعد بلدانهم ويخبروا بالتفصيل شفاهاً خيبة املهم ومقاوماتهم تبادر الحكومة التي هجروها الى الانتفاع بحكمتهم . والنظامات التي ينفذها الباب العالي في البلغار وبوسنة والهرسك تكون مشابهة للاصلاحات التي قررها الموتمر مع خلوها من عنصر المداخلة الاوربية . وقد قيل ان الادارة التي تقام بالسطوة العثمانية تكون اشد تاثيرًا من كل شيء تقدر الدول ان تقوم به هناك . لانه معلوم ان الخلاف مما ينتظر وقوعه بين الدول اوان وكلاءها في الولايات يبيتون في مناظرة ومقاومة . وقد قال مكاتبنا المقيم في فينا انه من واجبات الباب العالي وكل مامور عثماني ان يجعل ضبطاً وربا باطلاً فينشأ عن ذلك مقاومة لانفاذ ارادة الدول . انتهى . اما الان فقد وعدنا باجراء كل ما طلب الموتمر اجراوه . وينفذ انفاذًا لا يعلق الامل بالحصول عليه لو سلم الى مامورين اجنبيين كل منهم يرغب في ان يبطل عمل الاخر . وربما كان يقول العثمانيون ما قاله كثيرون من الانكليز وهو ان الموتمر لم يذهب سدًى فانه مكنهم من ان يبينوا ان مشروعاتهم الادارية تفوق المشروعات التي قررتها اوربا . وحزب الحرية في انكلترا يسر اذا اصلحت الادارة الناقصة التي كانت جارية وان كان ذلك بطرق غير موافقة كل الموافقة للاشياء التي الحت حكومتهم بها وارتضوا بالحصول عليها . وكلما اقتربت تلك الاعمال من قرار الموتمر يزداد سرورهم . واذا برهن الباب العالي بانه قد اخلص النية بوضع حكام اصحاب نفوذ كاف في الولايات المضطربة ولوضع اساسات السياسة الجديدة يجمل العالم على ان يطلب له فرصة كافية لاظهار صفات اصلاحاته وخلوص باطنه . ولهذا استولى ذلك على افكار اهالي اوربا يوثر تاثيرًا عظيمًا في الحكومات الكثيرة ولا سيما الذين لهم علاقة قريبة بالبلاط الروسي . وهكذا ربما كان انقياد الباب العالي ماديًا الى ارادة اوربا من اسباب مجانبة الحرب التي تهدده .

وقد ابتدأت مخابرات السرب والجبل الاسود والظاهر انها جارية بنجاح . وقد ذكر في رسالة برقية واردة من الاستانة ان السرب طلبت الى الباب العالي ان يامر سفيره في فينا بان يخابر وكيلها فيها لانه ليس للسرب وكيل في الحال في الاستانة . ولا ريب في ان اكثرية السربيين يتمنون الصلح وكذلك كثيرون من المامورين . ولكن لا نعلم ماذا يكون تاثير مخابرتها للعثمانيين الا بعد ان نقف على شيء جديد من نوايا روسيا . ومن الممكن ان تبطل روسيا مخابرات السرب الصلحية في كل زمان وان كانت السرب قد شرعت فيها باخلاص الباطن . هذا اذا تداخلت روسيا بكل قوتها . اي انه ربما كان لا ينتظر ان تعقد السرب والجبل الاسود صلحًا بدون ارادة امبراطور روسيا بل بدون اشارة منه . فمخابرة الباب العالي للامارتين عبارة عن تجربة تصميمات روسيا . فاذا نفذت المخابرات تكون روسيا قد اعادت التامل في مركزها ولم تكن غير مرتضية بان تتم التسوية بالتدريج . ويقال ان روسيا ترتضي بان تبقى السرب خارج النزاع مهما كانت نواياها . ويظن ان الامبراطور قد شفق على السربيين من جرى ما طرأ عليهم في الحرب الاخيرة وقرر في عقله ان خدمتهم قليلة النفع . ولا ينبغي ان نصدق هذا القول بدون الوقوف على براهين لم نقف عليها بعد . ويمكن جعل السربيين جنودًا جيدة بالتمرين وبذلك تكون بلادهم نافعة لروسيا عند فتح الحرب . ومع اننا لا نقدر ان نحكم بان السربيين مستقلون في اعمالهم فمن الاصابة مخابرة الباب العالي لهم فان ذلك يحسن مركز العثمانيين

السياسي ويجهل الجهة المضادة لهم ان تبرم رابًا من جهة اجرائها

شمسٌ ملتهبة

قد نشرت جريدة السبكتاتور الانكليزية الجملة الاتية ترجمة ملخصها. قد وردت الينا اخبار جديدة غريبة من عالم النجوم. قد قلنا انها اخبار مع انهُ ربما كان ذلك الخبر متعلقًا بحادث جرى منذ سنين كثيرة بل منذ قرون كثيرة. ففي ٢٤ من شهر تشرين الثاني الماضي (نوفمبر) ظهر نجمٌ من الرتبة الثالثة في الجم. واذا زاد نور نجم حال كونهِ خارج دائرة النجوم التي ترى بالعين المجردة حتى صار كنجم من الجم المذكور يستدل ان شمسًا من الشموس الموجودة في الفضاء اشتد نورها اكثر من عشرين او ثلثين ضعفًا. والظاهر انهُ قد حدث ما يخاف منهُ اكثر من ذلك. فان المنجمين قد لاحظوا الافلاك بدقة واجتهاد بحيث لا يمكن ان يقولوا غير ناظرين نجمًا حيث ظهر ذلك النجم وان كان من الرتبة الثامنة او التاسعة في الجم. وفي رسوم ارغلاندار الفلكية ٣٢٤ الف نجم اي نحو مائة ضعف النجوم التي ترى بالعين المجردة. ولكن النجم الجديد المذكور ليس برسوم بينها. وربما كان منذ بضعة اسابيع من ذوات الرتبة الثانية عشرة او دونها. فاذا كان ذلك صحيحًا يكون قد اشتد نورهُ سبعمائة او ثمانمائة ضعف. والظاهر ان سببًا مجهولًا جعلهُ يلتهب التهابًا شديدًا بغتةً. وهذا التغيير لا بد من ان تنشأ عنهُ تاثيرات مخيفة مخربة اذا كان ذلك النجم شمسًا كشمسنا مركز عوالم دائرة. ولا نعلم زمان حدوث ذلك. فاننا قد قلنا انهُ اشتد نورهُ في الشهر المذكور غير ان هذا الاشتداد هو بالنظر الينا قريب العهد. فان النور الساطع الذي ابان لنا ذلك لم يتصل الينا الا بعد ان صرف على الاقل مائة سنة في قطع المسافة الكائنة بيننا وبينهُ. لاننا عالمون ان النور لا يتصل الينا من اقرب الانجم الا في ثلث سنوات

ومن الناس من يقول ماذا يجهل الفلكيون يعلمون بتاكيد ان النجم الجديد لم يكن كتلة فارغة جديدة موقتة فان نورهُ قد ضعف كثيرًا وانهُ سد مسد شمس موقتًا. وانهُ اذا كان شمسًا قديمة ينبغي ان يسمى شمسًا ملتهبة. وكان القدماء يعتبرون الانجم التي يشتد نورها بغتة انجمًا جديدة وبعد اخذها في الزوال كانت تسمى انجمًا موقتة. وقد اشتد نور النجم كثيرة في اوقات مختلفة من الزمان القديم حتى ان ثلثة منها نُظرت في رابعة النهار. غير انهُ ضعف نورها في برهة قصيرة ولم يستمر احداها منظورًا اكثر من ١٦ شهرًا. وفي ايار (مايس) سنة ١٨٦٦ ظهر نجم لو راَهُ القدماء لقالوا انهُ نجم جديد. وعرف الفلكيون انهُ كان موجودًا قبلًا غير ان نورهُ لم يكن شديدًا. ولا يزال يُرى بنظارات متوسطة وبالتدقيق ظهر انهُ بات في لهيب فاشتد نورهُ وان شمسنا يشتد لهيبها احيانًا قليلًا. وفي النبوات انهُ سياتي يوم تزول فيهِ العوالم بشدة الحرارة. فلعل السبب اشتداد الحرارة في الشمس كما اشتدت في النجم المذكور وغيرهِ. غير ان في الافلاك ملايين من النجوم وقلَّ ما يحدث ذلك وقد قال السار هرشل الظاهر ان ذلك محصور في جهة من المجرة المعروفة عند العامة بدرب التبان. فلا نرى في الحال ما يحمل الناس على ان يخافوا ان تشتد حرارة الشمس بغتةً حتى تذيب الدنيا وسائر العوالم المتعلقة بها. وملخص ما تقدم انهُ ظهر ان حرارة بعض الانجم تشتد بغتةً فيزداد اللهيب وتبقى مدة على تلك الحال ثم تضعف حرارتها وان حدوث ذلك في جهة من المجرة فلا ينبغي ان نخافهُ

توضيح النظامات الاساسية

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة الخامسة. ان نفس ذات الحضرة السلطانية هي مقدسة وغير مسئولة . انتهت

ان هذه المادة متعلقة بنفس الحضرة الشاهانية دون غيرها من اهالي السلطنة وان كانوا من السلالة السلطانية ومن اعظم الوزراء. وهي مقدسة. وفي اللغة قدّسه الله تعالى طهره وبارك عليه . وفي الترجمة الفرنسوية Sacrée ومعناها بالنظر الى البشر محترم او الاحترام واجب له. واذا وصفنا بها كائناً عالياً نعني بها انه لا يمس. وهي من اوصاف ملوك الافرنج. وهي غير مسئولة اي لا تطالب بما تفعله . وكذلك ملكة الانكليز فان أُقيمت دعوى على نجلها يحاكم كسائر الرعايا لانه مسئول وغير مقدس. ولكن اذا أُقيمت دعوى عليها نفسها فلا تُسمع . غير ان هذا محصور بالشخص فان الملوك تقام عليهم الدعاوي المدنية كما تقام على الرعايا باقامتها على حكوماتهم بل عليهم فان ادعى انسان بان بستاناً بيد الملك هو له تسمع الدعوى. وكثيراً ما نرى اسماء ملوك الافرنج في المحاكم يستخدمها الوكلا لتصدير الدعاوي باسمائهم او لدفعها. وبالنظام الحضرة الشاهانية غير مسئولة ولكنها بالفعل مسئولة كما ترى من نص المادة الحادية والاربعين وهي كل مامور وملزوم باحترام آمره واطاعته ضمن الدائرة التي يعينها القانون اما اطاعته للآمر في الامور المخالفة للقانون فلا تكون مداراً لتخليصه من المسئولية. انتهت. فاذا صدر امر مخالف للقانون تقع المسئولية على الذي يجريه. وكذلك في البلاد الافرنجية. وفي المالية قد تقيد تعيين المبالغ للمصروف بمجلس المبعوثين. فالناظر الذي يصرف بدون تقرير هذا المجلس مخالف القانون ويكون مسئولاً . فاذا دبت روح المحافظة على النظام في الدولة كلها واعتنت الامة بالمحافظة عليه والاعتراض عند وقوع الخلل فلا تكون المادة الخامسة موجبة لاهمال القوانين والنظامات

المادة السادسة. ان حقوق حرية سلالة آل عثمان واموالهم واملاكهم الذاتية وتخصيصاتهم المالية ما دام الحيوة جميعها تحت التكافل العمومي. انتهت.

يفهم من الفقرة الاولى ان لآل عثمان حرية ذات حقوق يكفلها الجميع . ويفهم من الترجمة الفرنسوية الرسمية ان حرية اعضاء العائلة العثمانية السلطانية هي المكفولة. ولا يخلو ذلك من الفرق فان ضمانة حقوق معلومة هي غير ضمانة الحرية . ولم نفهم من ذلك الا ان اعضاء تلك السلالة الشريفة تكون لهم حرية تامة فلا يُعارَضون في خروجهم ودخولهم وقيامهم وقعودهم ما داموا ضمن الدائرة القانونية . وان جميع الامة العثمانية تضمن لهم ذلك . كما انها تضمن لهم اموالهم وعقاراتهم وتخصيصاتهم المالية. اي المبلغ الذي يدفع لهم من الخزينة العمومية لمجرد كونهم من تلك السلالة. وهذا جارٍ في جميع الممالك المقيدة وخزينة انكلترا تدفع مبلغاً وافراً للملكة واولادها واقاربها

المادة السابعة. ان عزل الوكلاء ونصبهم وتوجيه المناصب والرتب واعطا النياشين. وتوجيهات الايالات الممتازة توفيقاً لشروط امتيازها. وضرب المسكوكات. وذكر اسمه في الخطب. وعقد المعاهدات مع الدول الاجنبية. واعلان الحرب والصلح. والترأس على القوة البحرية والبرية. واجرا الحركات العسكرية والاحكامُ الشرعية والقانونية . وتنظيم النظامات المتعلقة بمعاملات دوائر الادارة. وتخفيف المجازاة القانونية او العفو عنها . وعقد المجلس العمومي او فضه وتعطيله . وفسخ هيئة المبعوثين لدى الاقتضا

على شرط انتخاب الاعضا مجددًا . ذلك جميعهُ من جملة حقوق الحضرة السلطانية المقدسة . انتهت

هذه المادة ذات اهمية كبرى لانها محتوية على حقوق الحضرة السلطانية التي تتفرع الى جميع المامورين الشرعيين والعسكريين والاداريين . فان الوالي يدير الامور با لسلطان المعطى لهُ من الحضرة الشاهانية وكذلك كل مامور من الذين قد تقدم ذكرهم . فتكون الحضرة السلطانية ينبوع القوة التي تقوم بما تقدم . وبا لنظر الى اهمية هذه المادة من الواجب ان نبحث عنها ففرة ففرة ونقابلها على نظام الدول الاوربية المقيدة لنظهر الواقع للذين قد سمعوا بتقييد الدول وبالحرية ولكنهم لا يعلمون حدود ذلك ولا اصولهُ

فالفقرة الاولى . هي ان عزل الوكلاء ونصبهم من حقوق الحضرة السلطانية المقدسة . وهكذا نرى ان ارفع المناصب في الدولة في يد الذات المالكة . وذلك جارٍ في اكثر الممالك حتى في نفس الجمهوريات فان الملك او رئيس الجمهورية هو رئيس الحكومة الاجرائية والوكلاء هم روساء النظارات الاجرائية فلا بدَّ من ان يكون الملك معينهم . وترجمة البند الثاني من نظامات فرنسا الاساسية عند انشاء الجمهورية هي ما ياتي

ان رئيس الجمهورية ينشر النظامات التي يبلّغها اليهِ رئيس مجلس المبعوثين و يناظر على اجراء النظامات والقوانين و يسكن حيث يكون مجلس المبعوثين و يشترك في مفاوضاتهِ بالاغيهِ بانهُ سيشترك معهُ فيها . و يعين الوزراء و يفصلهم و يكونون مسئولين الى مجلس المبعوثين الخ . انتهى

وهكذا نرى ان لرئيس الجمهورية الفرنسوية حق تنصيب الوكلا وعزلهم كما للحضرة السلطانية . وفي مجلس الوكلا عندنا اعضاء بدون مناصب غير ان اهمهم هم عشرة خلا الصدر الاعظم وهو رئيسهم وسماحة شيخ الاسلام وهم ناظر الداخلية والحربية والمالية والبحرية والخارجية والتجارة والمعارف والنافعة والعدلية . وقد تجتمع نظارتان تحت ادارة ناظر كما التجارة والنافعة في الحال . وملكة الانكليز ايضًا تعين وزارتها بتعيين وزير اول وهو يشور بتنصيب الباقين . ومع ذلك يكون الوكلاء عند الافرنج وعندنا مقيدين بمجلس الاعيان ومجلس المبعوثين . ففي اوربا لا يقدر الوكلا ان يسوسوا البلاد ولو ارتضى الملك او رئيس الجمهورية بان يبقيهم ما لم يكونوا حاصلين على عضد اكثرية مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان فانهم ملزومون بان يجيبوا على سوالات مجلس المبعوثين ومحاكمتهم اذا تعدوا على النظام منوطة بهِ المجلس . وهم مقيدون بالامور المالية ايضًا بنظام . فتنصيبهم بامر الحضرة الشاهانية غير انهم مقيدون بقيود كثيرة ستذكر في محلاتها

والفقرة الثانية . من المادة المذكورة توجيه المناصب والرتب واعطا النياشين . وهذا من خصائص ملوك اوربا قاطبة حتى الجمهوريات التي عندها رتب ونياشين تجعل ذلك في يد الوزراء . وملكة الانكليز مع انها مقيدة جدًّا هي التي توجه الرتب والنياشين والامارات والمشيخات .

والفقرة الثالثة . هي توجيه الايالات الممتازة توفيقًا لشروط امتيازهم . والمفهوم من ذلك انهُ عندما يتولى مثلاً امير السرب الامارة يثبت بفرمان عالٍ اذا كان من شروط امتيازه ان يولى بموجب فرمان وهكذا جميع البلدان الممتازة

والفقرة الرابعة . ضرب المسكوكات . اي ان النقود تكون باسمهِ وهذا عام في الممالك وليس في الجمهوريات

والفقرة الخامسة . ذكر اسمهِ في الخطب . وهذا من

حقوق امير المومنين القديمة جداً ، والمقصود ان يذكر الخطبا في الجوامع اسم الخليفة ، وعند الافرنج هذا جارٍ ايضًا فانهم يذكرون اسماء ملوكهم في كنائسهم عند اقامة الصلوة

والفقرة السادسة ، عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية واعلان الحرب والصلح . وهذا من اهم الامور ومن الواجب ان ننقل فصلاً من القوانين الدولية بهذا الشان وهو المعنون بالاتفاقيات والمعاهدات وترجمته

ان غاية الحرب الوصول الى السلم . ومن واجبات كل دولة محاربة ان تقوم بالحرب وتبلغ غايتها متجنبة كل الاضرار التي تقدر ان تتجنبها ومروجة جميع وسائط الوصول الى صلح عادل موافق للناموس . ويظن ان حق عقد الصلح هو بالطبع بيد الذين من حقوقهم ان يفتحوا الحروب ويقوموا بها . على ان هذا هو غير الواقع فانه يتوقف على نظامات الدول الاساسية . وقد يكون من حقوق قوم ان يعقدوا الصلح بدون ان يكون فتح الحرب من حقوقهم . وبعد موت الملك كارلوس الثاني عشر في اسوج كان من حق ملكها ان يفتح الحرب على غير ارادة مجلس المبعوثين ولكنه كان ملزومًا بان يعقد الصلح بارادة مجلس الاعيان . وبنظامات الولايات المتحدة الامركانية الاساسية يقدر رئيسها ان يعقد الصلح برضى ثلثي مجلس الاعيان غير ان اشهار الحرب لا يكون الا براي المجلسين . اما في انكلترا ففتح الحرب وعقد الصلح من حقوق الملك وكذلك عقد المعاهدات والاتفاقيات والمحالفات مع الدول الاجنبية . وليس لسلطانه حد في ذلك . غير انه فعلاً مقيد بسطوة مجلس الاعيان والمبعوثين عندهم . لانهما يقدران ان يلوما الوزرا ويحاكمانهم جنائياً على عقد معاهدة مضرة بناموس الامة . انتهى

وهكذا قد راينا ان حق عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية وفتح الحرب وابرام الصلح هو مما يختص بملك الانكليز او ملكتهم وهذا الحق غالبًا في يد الملوك . ولا بد من توضيح ذلك فنقول ان حق اشهار الحرب في الجمهوريات القديمة في ايطاليا وبلاد اليونان كان في يد الشعب الذي حفظ لنفسه قسمًا عظيمًا من الحقوق العمومية . وكذلك الالمان القدما جعلوا حق اشهار الحرب في يد جمعيات عمومية كمجالس المبعوثين في ايامنا . غير ان ممالك اوربا التي بنيت على اثار الدول القديمة جعلت ذلك الحق في يد الملك لانه من حقوق القوة الاجرائية . ومن المولفين من يقول ان ذلك الحق قسم من قوة البلاد العامة فللدوائر القضائية دخل فيه . ففي انكلترا وفرنسا وهولاندا الملك وحده يشهر الحرب مع انهم ملوك مقيدون . ومع ذلك لا يقدر هولاء الملوك وغيرهم من الذين يحق لهم ان يشهروا الحرب من الملوك النظاميين ان يفعلوا شيئًا بدون ارادة مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين فانهم لا يقدرون ان يحصلوا على المال اللازم للحرب بدون قرارها . وكذلك عندنا فان الحضرة السلطانية تشهر الحرب والمجالس يعين المال فبدون مال لا سبيل الى القيام بها . وقد مرّ ان حق فتح الحرب وعقد الصلح في انكلترا هو للملك او الملكة .

والفقرة السابعة . هي الترأس على القوة البحرية والبرية واجرا الحركات العسكرية . في ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ تقررت نظامات الامبراطورية الالمانية العمومية وفيها ان رياسة ادارة امور الامبراطورية الحربية والسياسية قد سلمت الى ملك بروسيا . ومن حقوقه ان يشهر الحرب اذا كانت دفاعية وان يعقد الصلح ويعقد معاهدات بينه وبين دول اخرى . فقوة فتح الحرب وعقد الصلح تجر رياسة القوات البرية والبحرية واجرا الحركات العسكرية . وكذلك الترأس على الاحكام الشرعية والقانونية بالنظر الى انفاذ الاحكام فانه رئيس

الحكومة الاجرائية . والتراس على تنظيم النظامات المتعلقة بمعاملات دوائر الادارة لايس الحقوق ولكنة عبارة عن تنظيم حالة دوائر المامورين لتجري الاشغال في مجاريها . وهذه امور خصوصية لاعلاقة لها بالحقوقية فانها من قبيل تنظيم الاوقات وتفريق الاشغال في النظارات ودوائر الاقلام وغيرها

والفقرة الثامنة . تخفيف المجازاة القانونية او العفو . اي ان من حقوق حضرة سلطاننا الاعظم ان يخفف القصاص او ان يعفو عن المحكوم عليه بالقصاص فان حكم مجلس على زيد بالسجن سنة يحق للحضرة السلطانية ان تكتفي بشهر وان حكم على عمرو بالقتل يحق لها ان تعفو عنه . وهذا من خصائص روساء الحكومات فضلاً عن الملوك وقد جرى في ايام جمهورية فرنسا فان المجلس حكم على المارشال بازين بالقتل فخفض رئيس الجمهورية قصاصه وجعله سجنًا موبدًا

والفقرة التاسعة . عقد المجلس العمومي او فضه وتعطيله وفتح هيئة المبعوثين لدى الاقتضا على شرط انتخاب الاعضا مجددًا . فهذا من حقوق جميع الملوك فمجلس انكلترا العمومي اي مجلس الاعيان والمبعوثين لا يجتمع بدون امر الملكة ولا ينفض الا بامرها . ومن حقوقها فضه متى شاءت بشرط ان تنتخب غيره في ستة اشهر . فحقوق الحضرة السلطانية في هذه الفقرة كحقوق سائر ملوك اوربا النظامية

ولم نرَ في هذه المادة وما سبقها ما ليس مثله عند الدول المقيدة النظامية الاوربية . وان شاء الله في الجزء القادم نبتدي بتوضيح حقوق التبعة العثمانية العمومية وهذه العبارة عنوان الفصل الثاني من النظامات الاساسية.

ردّ

اني بقراءتي جريدة الجنان جزء رابع من السنة الجديدة تاريخ ١٥ شباط وصلت لمقطع توضيح النظامات الاساسية فوجدت محررًا في صفحة ١٣٢ اواخر عمود اول هكذا : ان امبراطور روسيا هو رئيس الكنيسة الارثوذكسية . وبما ان هذا غير صحيح ويعطي شكوكًا للمطالعين وجدت ذاتي بكوني احقر عضو في كنيسة المسيح المقدسة وبحسب وظيفتي ان ابادر لازالة الوهم وايضاح الحقيقة حيث امر ضروري ان يكون امام اعيننا صورة الكلام الصحيح كما افاد الرسول بولس نحو تلميذه تيطس فاقول مستعينًا بالله القدير

ان الكنيسة خالية من كل سلطان عالمي وهذا يحققه يسوع المسيح نفسه المجيود لذكره حيث شجب تصورات اليهود الكاذبة في ملك ماسية وقال ان مملكته ليست من هذا العالم (يوحنا ١٨) وانه يقتضي ان نؤدي ما لقيصر لقيصر وما لله لله (متى ٢٢) وهكذا الرسل ايضًا كانوا يعلمون ويعلمون متنبهين المومنين ان يدعوا من اجل القياصرة ولو كانوا اممين وبعد اقتبال الايمان المسيحي ان يستمروا خاضعين للسلطات الفايقة وحافظين كل واحد الرتبة التي له (١ تيموثاوس ٢)(١ كورنثي ٧) (رومية ١٣) فمن هذا يتضح بجلاء ان السلطة المدنية لا مدخل لها وهي غريبة من روح الكنيسة التي اسحتها روحية فقط ولهذا تميزت عما سواها بصفاتها الاربع وهي واحدة جامعة مقدسة رسولية . واما وحدتها فتقوم براسها الواحد وهو يسوع المسيح بانيها (افسس ٤) ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية (افسس ٢) ولهذا ففي كل كنيسة ينبغي ان يكون الاسقف هو المدبر الحقيقي للكنيسة ولجميع القسوس والشمامسة الذين يمكن ان يكونوا كثيرين وهكذا تيموثاوس وحده كان مدبرًا في كنيسة افسس وتيطس في اكريت واوعز لهما بولس ان يسوما قسوسًا كثيرين (تيطس ! تيموثاوس°) ودرجات الكهنوت هي ثلاثة اسقف وكاهن وشماس

والقيصر ليس ما لكًا ولا درجة من هذا وبالتالي لا يجوز ولا يمكن ان يكون شخصًا واحدًا بمنزلة راس منظور للكنيسة لان هذا اولاً ينقض المعنى في الكنيسة التي هي جسد المسيح ولها راس واحد بديهيٌّ لا بد منهُ وهو يسوع المسيح نفسهُ . ثانيًا ليس متاسسًا على الكتاب المقدس لانهُ ليس يوجد فيهِ نص البتة سواء كان بحسب اللفظ او بحسب الروح يثبت بكفاية امرًا مثل هذا والا لوكان هذا ضروريًا لكان الجميع يسوع المسيح وقد ابان الرسل بجلاء مشيئتهم في معتقد مهم بهذا المقدار في الايمان المسيحي . ثالثًا ليس متوطدًا ولا على التقليد الرسولي ونموذج الكنيسة الرسولية المسكونية لانهُ في كل الاجيال الثمانية الاولى لا تجد في موضع ما مطلقًا لا في عملية الكنيسة ولا في حدود المجامع المسكونية ولا في موئلفات الاباء القديسين اثرًا ما بخصوص راس منظور في الكنيسة وترفضهُ الكنيسة الارثوذكسية التي لا تعرف للكنيسة راسًا سوى يسوع المسيح وان الاساقفة وما فوقهم بحسب الوظيفة وما دونهم بالدرجة فهم خدمة بالكنيسة يمتاز بعضهم عن بعض بالدرجة والرتبة وبما تحدد لهُ فعلهُ واما القياصرة وما دونهم من اي رتبةٍ ومقام وصنف وجدول فهم اعضا في جسد الكنيسة الواحد وما من حق لهم بالرياسة او التسلط عليها واني اكتفي الان بهذا للبيان وازالة الشك ونتائجهِ راجيًا ادراجهُ بجريدتكم بقصد نوال الاجر موضحًا ذاتي تحريرًا في ٢٩ ك٢ و ١٠ شباط سنة ١٨٧٧ من والى بيروت

ارشمندريتي الكرسي الانطاكي

غبرئيل جباره مامور

بطريركي

الظاهر انهُ قد وقع سوء مفهومية بيننا وبين تيافة الارشمندريتي الذي تكرم علينا بالجملة المنشورة اعلاه وظن ان المقصود من قولنا ان حضرة امبراطور روسيا هو رئيس الكنيسة الارثوذكسية في روسيا انهُ رئيس روحي مع انهُ رئيس اداري لا يقدر ان يغير شيئًا من قواعد الدين وكذلك الحضرة الشاهانية هي الحامية عن الدين الاسلامي ومديرة مهامهِ . ولا ثبات ما ذكرناه بهذا الشان قد ترجمنا ما ياتي عن الكتاب المسمى بما ترجمتهُ كتاب رجال السياسية المطبوع في لوندرا سنة ١٨٧٢ وهو في الوجه ٢٠٨ في الكلام عن كنيسة روسيا والتعليم فيها

ان ادارة الكنيسة الروسية قد اصبحت ذات ثلثة ازمنة . فانهُ كان لها في بادي الامر راس اجنبي وهو بطريرك القسطنطينية الذي كان يعين مطروبليت كايف ثم مطروبليت موسكو . والزمان الثاني ابتدا سنة ١٥٨٩ وكان يديرها بطريرك يعينهُ امبراطور روسيا ادارة كادت تكون مستقلة . واخيرًا انقلبت ادارة الكنيسة الى الامبراطور على انهُ لا يفهم من رياستهِ عليها ما يفهم من رياسة بابا رومية وان كانت الادارة الخارجية التي في يدهِ اوسع دائرة من الادارة التي في يد البابا . فانهُ يعين الروسا لكل رياسة كنائيسية وليس بمقيد الا بانهُ يحق للاساقفة وغيرهم من الروسا ان يشيروا الى الذين هم اهل للمراتب الكنائيسية . ومن حقوقهِ في بعض الظروف ان يعزل الروسا وينقلهم . غير انهُ لم يدعِ قط حق الحكم بالامور اللاهوتية والتعاليم الدينية . واذا ظهرت بدعة دينية في روسيا ومست الحاجة الى اصدار حكم بشانها فليس من خصائصهِ ابراز الحكم فان ذلك متعلق بالسنودس (اي المجلس الكنائسي) . واذا أشكل الامر من الواجب مشورة البطاركة الاربعة الشرقيين وبعد ذلك تعقد جمعية . وعند صدور حكم الكنيسة من خصائص الامبراطور ان يامر بانفاذهِ . ولا يعني الامبراطور بالكتابات الرسمية الروسية راس الكنيسة بل حاميها او المدافع عنها . انتهى

وقد ذكر فيهِ في الوجه ٣٥٥ ان المجلس الثالث الذي انشاه الامبراطور بطرس الاول سنة ١٧٢١ هو السنودس المقدس وهو يناظر على اعمال الامبراطورية الدينية ٠ وهو مولف من اكابر روسا الكنيسة ٠ وجميع احكامهِ باسم الامبراطور وليس لها نفوذ الا بعد ان يقررها ٠ انتهى

وقد ظهر من ذلك اننا لم نخطئ بما قلناه على اننا لم نوضحهُ هذا التوضيح لان المقصود ان نبين ان لبعض الملوك الاوربية حق الرياسة الادارية الكنائسية وكذلك ملكة الانكليز هي رئيسة الكنيسة ادارة وهي تعين الروسا وذلك من نظام الدولة المقرر

تاريخ فرنسا

نابوليون في وسط عشرة الاف من الامور الخطرة يضادهُ دول اوربا المتحدة ضده فللدفاع عن نفسهِ كان يلتزم بان يعامل بالقساوة الذين كانوا يساعدون اعداءهُ سرًّا ٠ وكان يرغب في ان يخلص صيتهُ من الثلم فاعلن لاوربا ان صاحب رومية قد طالما تمنع عن ان يحارب انكلترا وان يتحد مع ملك ايطاليا وملك نابولي ليدافع عن البلاد الايطاليانية ٠ فسعادة المملكتين وراحة جنود ايطاليا ونابولي لا بد لهما من ان لا تتكدرا تصاليامها بقوة مقاومة لها

ومن الاحاديث التي جرت بين رجل فرنسوي وانكليزي في نابولي في ذلك الزمان ما ترجمتهُ ٠ قال الفرنسوي لصديقهِ الانكليزي هل لك خدمة في فرنسا لاقوم بها فانني ساكون فيها بعد يومين ٠ فقال الانكليزي في فرنسا قد قلت انك ذاهب الى رومية ٠ قال نعم الم تعلم ان الامبراطور قد اعلن بان رومية قد صارت من فرنسا ٠ فقال الانكليزي انهُ ليس لي ما اثقل بهِ عليك الا اقدر ان اخدمك في انكلترا وبعد نصف ساعة اكون فيها ٠ قال الفرنسوي كيف ذلك ٠ اجاب انني في نصف ساعة انحدر الى البحر والبحر قد ضم الى انكلترا ٠ انتهى ٠ فالدولة التي استولت على عالم المياه المتسع ينبغي ان نتساهل بمعاملة الذي كان يدافع عن نفسهِ واوربا تقاومهُ وراى انهُ لا بد لهُ من ان يبعد الخراب عن نفسهِ بضم املاك الكنيسة الى فرنسا بعد تردد عظيم ٠ انتهى

فدخلت الجنود الفرنسوية وطردت منها وكلا انكلترا والنمسا الذين كانوا في بلاط حضرة البابا ينفذون حيلهم سرًّا ٠ فاجاب البابا على نابوليون بحرمهِ ٠ وكان مراث ملك نابولي لا يتانى بالامور فالقى القبض على حضرة البابا واخرجهُ من ايطاليا ٠ وكان نابوليون حينئذ في لروبو فلما سمع بذلك تاسف جدًّا ولام الملك مراث لانه تصرف بالقساوة والتعدي غير انهُ كان يسلم نفسهُ الى العناية الالهية فانهُ كان قد تقرر في عقلهِ انهُ ابن المقادير وان ذلك جرى لمكنة من جمع ايطاليا مملكة واحدة فتجتمع قوة اهاليها وعددهم عشرون مليونًا ويتنعم بالحرية المقدسة ويصلح رومية العظمى ويجعلها عاصمتهم ٠ ولا ريب في ان ذلك عمل عظيم جدًّا ينفع اوربا ولا يبعد حدوثهُ ٠ وارسل حضرة البابا الى سافونا عند خليج جينوا واعد لهُ مكانًا فيهما ٠ ثم نقل الى فونتينابلو للاستشمان وكان نابوليون يحترمهُ كل الاحترام وكثيرًا ما صرح باحترامهِ واعتباره صفاتهِ فامر بان يعامل بكل اعتبار وعين لهُ معاشًا سنويًا قدره مليونا فرنك وبعث الى النصر الملكي فيها اثاثًا فاخرًا وحشمًا كثيرًا وحفظ بحضرة البابا فيها باعتبار ولكن لم يكن قادرًا على الفرار ٠ وامر بان يسمح لهُ بان يفعل ما يشا وان يقوم بكل فروضهِ الدينية وان يقابل الكثير من الذين كانوا ياتونهُ ٠ وهكذا نرى انهُ تاسف من القاء القبض عليهِ غير انهُ حمل مسئولية اسره ٠ وفي الحال شرع

في اصلاح شوارع رومية وسر كثيرون بما جرى لانهم كانوا مضادين لخدمة الدين . غير ان العامة المتمسكة بعرى الدين تكدرت جدًّا واغتاظت . اما في رومية فكثيرون من الاهالي كانوا يودون ان يفوز واهل الحرية السياسية فجاءت عمدة من اعيان رومية نابوليون وهنأته وابانت اركانها اليه فقال لها انني اتذكر على الدوام اعمال سلفائكم . وعندما اقطع جبال الالب اقيم بينكم برهة ولا بد من ان تكون سياسة فرنسا وايطاليا واحدة . وانتم في احتياج الى يد قوية لتدبركم واسر بان اكون مخاصكم واسقفكم رئيس الكنيسة الروحي وانا امبراطوركم فاني اعطي ما لله لله وما للقيصر لقيصر . انتهى

وانشا اصلاحات كثيرة في تلك المدينة القديمة العهد واخذت اجتهادات اهل الصناعة في ان تظهر في شوارع رومية . وكان يراعي حقوق النفع وجمال الاعمال . وكم من الآثار العظيمة التي كانت مدفونة تحت خربات قرون كثيرة ظاهرة بعظمتها المتجددة . فاظهر عمود هيكل جوبيترتونانز واعمدة هيكل جوبيتراستاتور الفاخرة الجميلة واظهر ابنية اخرى كثيرة مهمة . وصرف مبالغ وافرة في سبيل ترميم قصر الكويرينال . ونظمت ضابطة جيدة قادرة وقطعت المغايرات الكثيرة التي طالما كدرت الاهالي . وزرع صفين من الاشجار لتزيين الطريق من قنطرة قسطنطين الى طريق ايبان ومنها الى الفورم . واتخذ وسائل فعالة لاصلاح اجام بونتين التي كانت تبلي الناس بالامراض والموت . واستعد لتغيير مجرى نهر التيبر لاخراج كنوز الصنائع والفنون التي دفنت فيه بفتوحات القوطيين . فهذه هي اجتهادات نابوليون المصروفة في سبل الامور النافعة العامة خلال كون ملوك اوربا كانت قد تحالفت على دوسها وسحقها

الفصل التاسع والاربعون
جوزيفين

من واجبات الذي يكتب تاريخ نابوليون ان يقرر بامانة اقواله وافعاله فانها مشهورة تستحق كل الاعتبار والتامل وتشهد بجذقه العجيب . ولحسن الحظ لم يقع خلاف على اعماله فان الجميع يسلمون بحدوثها . فالعالم كان متفرسًا فيه . وقد اختلف الناس في حقه في فعل ما فعل والاسباب التي حملته على فعله ومقاصده المتعلقة به . ولم يتقرر في هذا التاريخ عمل لم يسلم بوقوعه اشد المورخين مضادة له . ومن الامور الثابتة ايضًا تفسيراته المؤثرة واقواله المتعلقة باعماله . وقد قررها كثيرون من اكابر الرجال وافاضلهم الذين سمعوا احاديثه . وعند كتابة اخباره المتعلقة بزوجته جوزيفين نقرر حوادث تاريخية . والمظنون ان سافاري وهو الدوق دي روفيكو من اعرف الناس بآراء نابوليون وافكاره الخصوصية . وقد قال ما ياتي عن افكار الامبراطور المتعلقة بطلاقها

قد خلق الناس الف خبر بشان الاسباب التي حملت الامبراطور نابوليون على قطع الرباطات التي ربطته منذ ١٥ سنة بامراة شاركته في حياته في اشد حوادث زمانه المضطربة . وقد قال قوم ان سبب ذلك طمعه في ان يجعل لنفسه اتصال مصاهرة بعائلة ذات دم ملكي . وقد سر المنددون في نشر هذا الخبر والقول انه فضل انفاذ طمعه المذكور على جميع الامور . وهذا خطا مبين وقد اساء المنددون بانسبوه اليه كما يسيئون عند الكلام عن الذين يفوقون البشر . ومن اصح الاخبار انه لم يتكدر من شيء حياته بطولها كما تكدر من جرى تضحية امراة كانت موضوعًا لمحبته . حتى انه كان يفضل القيام باصعب الاعمال على هذا العمل الذي سيق اليه بالاسباب التي ساذكرها . ولم يعدل الراي العام في ما قاله عنه عندما لبس تاج الامبراطورية

فان الناس ظنوا ان سبب ذلك انما هو الطمع في المراتب الرفيعة . وهذا خطا . وقد ابنت ترددهُ الطويل عن احداث ذلك التغيير في نظام الحكومة ولم يكن يرغب في ان يغير ما ظهر للناس انهُ من اثبت الامور التي جاءت الثورة الفرنسوية بها . و بعد ذلك كان يرجع بالامة الى قواعد الملكية ولم يهمل شيئاً مما يأول الى تثبيت النظامات التي تصون تلك القواعد . ومع ذلك جعل الاراء العصرية المتاخرة سائدة على العادات القديمة . حتى ان اختلاف الاراء لم يكن قادراً على ان ياتي باضطراب بسبب نظام الحكومة عند نهاية دولتهِ . غير ان ذلك لم يكن كافياً . فراى لزوماً لتعيين الوريث للمحافظة على ما كان قد انشاه ولمنع انتشاب الحروب الاهلية بعد موتهِ من جرى وقوع منازعة على الملك . لان اقل نزاع داخلي كافٍ لارجاع الشقاق الى بلادنا . وكان طمعهُ في ذلك محصوراً في رغبتهِ في تسليم امما لو الحوريثهِ وترك دولة لوريث موسسة على اثار ما لكثيرة . وكان يعلم ان الحروب التي امسى محاطاً بها حياتهُ بطولها كانت ناشئة عن غيرة الملوك من قوتهِ وان المقصود الوحيد منها سقوطهُ شخصياً لان بسقوطهِ تسقط تلك القوة العظيمة التي امست غير مستندة الى قوة الثورة التي ابطلها بنفسهِ ولم يكن لهُ اولاد . وكان للامبراطورة ولدان ولم يكن يقدر ان يعين احدهما وريثاً بدون تعريض نفسهِ لمشاكل كثيرة . ومع ذلك اظن انهُ لو كان ولداها وحيدين في عائلتهِ لفعل ما يجعل ابنها اوجين وريثهُ على انهُ صرف النظر عن ذلك لان اخوتهُ اقرب اليهِ منهُ . ولو جعلهُ وريثاً لهُ لا لقى شقاقاً نهاية ما يتمناهُ التخلص منهُ . وراى ايضاً انهُ في مركز يفتقر الى الحصول على سند قوي بحيث يكون للنظام الذي انشاهُ عضد عند ما تمس الحاجة ليخلصهُ من السقوط . وظن ايضاً ان المصاهرة تكون واسطة لقطع الحروب التي كان يتمنى ان ينهيها . فهذا هو الذي حملهُ على ان يقطع اتصالاً قديم العهد . وكان يرغب في الحصول على حليف قوي يحفظ الحالة التي انشاها في فرنسا لخيرها اكثر من رغبتهِ في ذلك مراعاة لصوالحهِ الخصوصية وطالما تامل في كيفية تبيين ذلك للامبراطورة زوجتهِ ومع ذلك تردد عن كشف افكارهِ لها . فانهُ كان يعلم رقة قلبها . وكان شفوقاً لا يقدر ان يستخف بذرف الدموع . انتهى.

اما الاديانات في فرنسا فتزعزعت اساساتها بالثورة ولم يبقَ غير اثر ضعيف فيها من تعاليم سر الزواج المسيحي وعدم قبولهِ للتغيير . وقد قال تيرس ان الفرنسويين كانوا يحبون جوزيفين جداً فانها كانت جامعة بين الجودة والاتضاع والعظمة ومع ذلك كانوا يتمنون ان يتزوج الامبراطور امراة اخرى تلد اولاداً مع الاسف مراعاة لها وذلك انما هو الحصول على وريث يملك بعدهُ . ولم يكتفوا بان يرغبوا في ذلك ولكنهم اظهروا رغبتهم . انتهى . فعرف نابوليون بميل الامة من هذا القبيل فدعا اليهِ كامباسر الوزير واخبرهُ بما كان قد صمم عليهِ . وابان لهُ الاسباب التي حملتهُ عليهِ ووصف الكدر الذي يشعر بهِ اذا بات ملتزماً بان يراعي ضروريات الاحوال و يفعل ما يضاد ميلهُ . وقال انهُ مصمم على ان يتمم ذلك تتميماً موافقاً كل الموافقة لجوزيفين ودالاً على شدة حبهِ لها . وانهُ لا يرغب في اجراء شيء ينشا عنهُ احتقار لها او ذل بل ان يقطع رباطات الزواج باختيارهِ واختيارها مراعاة لصوالح الامبراطورية . وان يعين لها قصراً في باريز مع قصر اخر خارجها مع معاش قدرهُ ثلثة ملايين فرنك وان يكون لها المركز الاول بين اعضاء العائلة المالكة خلا الامبراطورة واحب ان ابقيها على الدوام بالقرب مني لتكون كاصدق اصدقاءي واحبهم عندي

وبعد برهة حل اليوم الذي عين لان يبلغ هذا الخبر المكدر الثقيل الى جوز يفين . وكان اخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٩ . وكانت قد سمعت باخبار متعلقة بذلك منذ برهة طويلة فملأت قلبها بالحزن والكآبة . وكانت مع نابوليون في فونتينبلو . والظاهر ان انتظار حلول زمان انفصالهما جعل كل شيء في القصر مظلمًا . فان الضيوف كانوا قد خرجوا منه . وكانت رياح الشتاء الغير المنعشة تهب وتميل باشجار الغابة الساقطة اوراقها . وصرفت جوز يفين الصباح في خدرها تذرف دموعها . وكانت شفقة نابوليون وحنو قلبه تمنعانه عن ان ياتي مخدع زوجته الحزينة المظلومة . فصرف الصباح ايضًا في مكتبه . والتقيا عند مناولة الطعام الظهر . فجلسا صامتين واكلا بدون ان ينظر احدهما الى الاخر وكان الخدم ياتون بطعام بعد طعام بدون ان ياكلا شيئًا منه . وكان اصفرار وجه كل منهما يعرب عن كدر قلبيهما . وجلست جوز يفين بدون تحرك كانها صنم من حجر . فارتبك نابوليون وبدون انتباه ضرب القدح بالسكين علامة لانتهاء مناولة الطعام فخرج الخدم فقفل الباب واعتزل بها ودنا منها وهو اصفر كالموتى وفرائصه مرتعدة وامسك يدها ووضعها فوق قلبه وقال بصوت مرتجف ياجوز يفين ياجوز يفينتي الجيدة انتِ تعلمين بشدة حبي لكِ . والدقائق القليلة السعيدة التي صرفتها في العالم هي بواسطتك . فياجوز يفين ان نصيبي متغلب على ارادتي واشد عواطفي لابد من ان تضحى لما فيه خير فرنسا . انتهى . وكانت منتظرة استماع هذا الخبر المكدر القاسي ومع ذلك جرح قلبها الجيد الحس فسقطت على الارض غائبة عن الصواب . فخاف وفتح الباب بسرعة ودعا من يسعفه فجاء الكونت دي بيومون وحملها هو والامبراطور الى الطبقة العليا ودخلا بها مخدعها فكانت تقول وهي محمولة على غير انتباه اه لالا انك لاتقدر على ذلك . انك فعلاً لا ترغب في قتلي . فاضطرب نابوليون جدًّا فالقاها على فراشها وقرع الجرس لتاتي خادماتها ووقف قبالتها مكدرًا مشغل البال وعندما رآها قد اخذت في الرجوع الى نفسها ذهب الى مخدعه واخذ يتمشى فيه بكدر وحزن الى ان اصبح الصباح وكان يصف همه وحزنه بحرية غير مبالٍ بمن كان في المخدع . فقال وهو يرتجف والادمع قد ملأت عينيه وهو يتمشى بقلق ويقف بين جملة وجملة ان صوالح فرنسا ونصيبي قد سلبت قلبي . والطلاق قد امسى من واجباتي الضرورية فلا ينبغي ان ارجع عنه . على ان ما رايته قد جرح قلبي وفتت كبدي . وكان ينبغي ان نكون قد هيانا جوز يفين لاستماع هذا الخبر بواسطة هورتانس . وقد اخبرتها بالخبر المحزن الذي يلزمنا بأن ننفصل . وقد تكدر قلبي . وكنت ظانًّا انها اشد تجلدًا . ولم اكن انتظر ان ارى من ويلها ما رايت

وكان في كل ساعة من ساعات الليل ياتي الى امام باب مخدعها ليسال عن حالها . وكانت هورتانس المحبة مع امها وقالت لنابوليون بكلام احترامي لايخلو من التبكيت ان امها تنزل عن العرش كما استوت عليه اطاعة لارادته . وان اولادها يرتضون ان يبعدوا عن انفسهم عظمة لم تجعلهم سعدا ليذهبوا بسرور ويخصصوا حياتهم لتعزية اشد الامهات حنوًّا وشفقة . انتهى . وعندما سمع ذلك امسى غير قادر على ان يضبط نفسه فبكى بكاء شديدًا ووصف حزنه واخذ يردد في افكاره الضروريات السياسية التي كانت تحمله على ان يطلق امراته . فقال لهورتانس لا تتركيني بل ابقي معي انت واوجين واسعفاني في تعزية امكما

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولا مناص قال قد رايت من اللازم ان اكتب الى فاتنة تحريرًا بامضاء فواد فيكون تمهيدًا لالقاء الخلاف والنزاع بينهما وقد دفعت لمن قلد الخط ليرتين . قال مراد اطلعني على التحرير . قال له خذ واقراهُ . فقراهُ وهذه هي صورته

يافاتنتي . ياحبذا لو كان حاضرنا كماضينا فان لذة غرامك قد فاقت عندي كل لذة وطيب هواك قد طيب نفسي في كل حال . ولكن الثبات في الدنيا محال . وانت اعلم الناس بما في فوادي من الوجد ونار الشوق ولكنني لست باعلمهم بما في قلبك . هذا وقد حدثني قلبي بان البعاد قد برد ما عندك بل قد طمحت عينك الى غيري والهتك ملاهي السفر والبلدان الاجنبية عن غرام قد كوى كبدي ووهى به جلدي فاعذريني اذا ابنت ما في الفواد وطلبت اليك ان تاتي بشاهد يشهد بصحة حبك وصفاء باطنك وقد جعلت عتابي واسطة لجلاء القلوب فصرحي بما عندك بحسب المطلوب واستودعك الله سبحانهُ وتعالى طالبًا اليهِ ان يردك الى الاوطان سالمة وان يزيدك نعمًا وحظًا ما غردت الاطيار على الاغصان

(الامضا) فواد

فلما قرا مراد هذا الكتاب قال له ما هو المقصود من هذا العتاب وماذا ينشا عن هذه المخابرة . قال لقد كتبت جواب هذا التحرير وهو كافٍ لان يبين لك المقصود فقرأ خطابًا صادرًا من فاتنة الى فواد مقابلة للخطاب المذكور وهو

يافوادي . ياحبذا لو كان فوادي على ما كان عليهِ فقد طويت ايامًا اطول من ايام الصيام بدون ان يرد اليَّ منك خبر ولا اعلام . فما عجبت اذ عرفت ما انطوت عليهِ قلوب الرجال من الميل الى مداواة الحال بالحال . وقد رايت انقطاع حبال المخابرات الغرامية بيننا عاقبة اتصال حبال العشق مع من جعلتها بدلاً عني ولم يخطر لي ببال ان فوادي يكون لسواي فوادًا . والريا ممقوت عندي فاقول ان حبي قد بردت جمراتهُ . وقلبي قد سكنت خفقاتهُ . ولما سمعت في الوطن عن اعمالك سيثبت بدون ريب بافعالك فاعذرني بهذا الكلام ولا ترشقني بسهام الملام اذا قلت ان فوادي قد استسقى سواك . وقد وجد في ساحة حب غيرك اكثر ما وجد في نداك . والسلام ختام

(الامضا) فاتنة

قال مراد خذ هذا هو جواب فاتنة على تحرير فواد الاول

يافواد افندي . الظاهر ان بين القلوب اتصالاً وان فصلت الاجسام بالبعد وقد شعرت ببرود الحب . وابي قلبي ان يجيب دعوات كان يطير فرحًا عند استماعها بل كنت اشعر انهُ يغور بها في الاحشا . فقرعت ابوابهُ كما قرعت انت ابواب قلبك فما من مجيب . وما احسن ما يقال من ان البعاد ممكن الحب

فما الصد بعد الفصل شاني ولا الجفا بعد الوفا ديدني على انني اعلم ان للقلوب مكالمات عن بعد فتحدث اصحابها بالواقع . وقد اقتصرت على هذا القدر لانه ما الفائدة من التطويل والسلام ختام

(الامضا) فاتنة

ثم قال له خذ هذا جواب فواد على تحرير فاتنة

يا ايتها الخاتون فاتنة . قد صدق من قال لا تركنن الى النساء ولا تثقن بعهودهن الى اخره . وقد طالما ظننت نفسي في هواك سعيدا . فبليت به بالشقاء ونكث العهود . ولو لم ار منك قبل سفرك ما دل على ضعف الحب في قلبك والميل الى غيري لما صدقت بان فاتنة هي التي قد اختارت في الهوى التقلب والتبديل . ولا اتاسف على ما قد صرفت من الزمان في الهيام بك واحييت من الليالي في سبيل غرامك لان نقض ما بنيت قد وسع دائرة اختباري وابان لي ما كنت اجهل من اعمال جنسك . فبت استقبح ما كنت استحسن واستحل ما كنت احرم . والغرام قبل هذا الاختبار داء عضال مقيم مقعد يحلو لصاحبه عذابه وشقاوه . لانه يجعل الوهم عنده حقيقة فاين حالتي وانت منتهى املي من حالتي وقد كشف لي الزمان عن احوالك . فلا ابالغ في التشنيع واللوم والتنديد بل اكتفي بنوال الحرية بعد العبودية وبحل قيود كانت في عيني ذهبية فامست بفعالك اثقل الاغلال . وشان العاقل في كل حال ان يتمنى للاخرين الراحة والتوفيق . ولاسيما اذا كان ذلك لا يضر به اولا يستخدم لتنكيسه وتضعيفه ونكايته . فطيبي عيشا وقري عينا و بيضي واصفري في حمى قد اخترته لنفسك واستودعك الله طالبا اليه تعالى ان يردك سالمة الى بلادك فائزة بما تصبو اليه نفسك وهو السميع المجيب

(الامضا) فواد

وبعد ان فرغ مراد من قراءته نظر الى صابر طالبا التوضيح والتفسير فقال له الم تر ان المقصود من هذه المكاتبات . قال بلى اما هو القاء النفور بينهما لابعاد قلب كل منهما عن قلب الاخر وقطع حبال غرامهما . قال بلى بعينه فان الوسائط التي اتخذناها تقطع عن كل منهما تحريرات الاخر الحقيقية فتاخذ هذه بالورود اليهما و بعد ان يتم ابعاد كل منهما عن الاخر في الحب تسافر انت فتفوز بامتلاك قلبها بالملاطفة والكرم والاحسان الى الفقراء والتظاهر بالتقوى والامتناع عن الافراط في شرب المسكرات وذم الكذب والخداع والنميمة والكبرياء والادعاء وغير ذلك . فان فعلت تنل منها الالتفات وتسطو على عواطفها فتملك قلبها ولبها وابوها يميل اليك و يرغب في مصاهرتك فلا تعود الا بعد الاقتران بها ولو مست الحاجة الى ذهاب امها واخيها . فتبقى في البلاد الاجنبية سنة واذا وقفت بعد رجوعك على هذه الحيل بعد ان تكون قد صارت زوجة لك فلا تبالي بها واذا شئت فقل ان هذا مما لم اسمع به ولا علمت بشيء منه فاقر انا بانه فعلي بامل الحصول عليها فتخلص نفسك من هذا الشين ونعيش سعيدا مرتاحا وقد جمعت من الدنيا مالها وجمالها فيبقى فواد ذليلا منكسر القلب وهذا اجزاء من يناظر من كان اغنى منه . فشكره ووهبه مبلغا وافرا وقال له ان مكافاتك ان فزنا بالمطلوب لا تكون مما يستخف به فافعل ما بدا لك قرير العين مطمئن البال واعلم انه بعد اقتراني بفاتنة مالكة الفواد اوجه كل اهتمامي في التوفيق بينك وبين التي تظاهرت بحبها فانها جميلة لطيفة . وقد سلبت لبك لا محالة . وتدبير امورك بحيث تستقيم ماليا منوط بي فلا تهتم به والناس لا يعرفون حقيقة احوالك المالية فان ظواهرك تدل على استنادك الى ثروة عظيمة فهيا بنا لنتناول الطعام وما من امر عسير على من كان عاقلا حاذقا مثلك

الفصل السادس

ولم تشعر فائنة بشدة حبها لفؤاد وهيامها به الا بعد ان صرفت يومين بدون الاجتماع به وامل اللقا ليس بقريب فاتفا ل السفر بحرًا وتغير كيفية المعيشة والاجتماع بكثيرين من المسافرين والتفرج على بلاد جديدة وغير ذلك لم تسلّها ولا اضعفت نيران الشوق والوجد فاذا نامت كانت كمن توسد شوك القتاد . الى ان تمضي ساعة او ساعتان بعد نصف الليل . فكانت تفرغ جهدها في ان تتصوره وتتذكر كلامه ووداعه . فتقرر عندها ان غرامها على البعد يظهر بجملته وقوته وان القرب لا يكون واسطة لظهوره على ما هو عليه . والحاصل انها باتت في الفراق كالعاشقة الولهانة التي نصيبها من معشوقها الصد والنفور . وقالت في نفسها تكرارًا طالما لمت الذين يجعلون الحب بلوى لانفسهم فوجدت بعد ان ذقت فراقًا وليس صدًّا ان الغرام مع البعد بلية دهياء فكيف اذا تاججت نارهُ بالقرب وهو كالبعد بامتناع المحبوب او القلق بحسب مناظر فما اصدق ما قالهُ ابو الطيب المتنبي

وعذلت اهل العشق حتى ذقتهُ
فعجبت كيف يموت من لا يعشق

ولولا فوائد تغيير الهواء والانتقال لنحل جسمها وضعفت قوتها وظهر للهوى اثر بين في وجهها فضلاً عما كان قد ظهر عند حدوث ما حدث بسبب دخول فؤاد حبيبها بيت المراة العاهرة . ورأى والدها في اعمالها وحركاتها وسمع من اقوالها ما دلهُ على فرط ضجرها وميلها الى الرجوع الى الاوطان وقال في نفسه ان ذلك ليس الا وحشة ناشئة عن تغربها وتغيير كيفية معيشتها فاخذ يلاطفها ويسليها ويعدها بالتفرج على امور كثيرة مهمة فكانت تتكلف السرور والبشاشة وتشكرهُ على الاعتناء بها وتقول لهُ انهُ لا بد من ان يقع الانسان في وحشة في السفرة الاولى . وكان المسافرون بها يغلون في اكرامها واحترامها لما راوا من جمالها وتهذيبها وتعقلها . وذكر ابوها مرادًا مرات كثيرة واثنى عليهِ وفضلهُ على فؤاد . وكان ذلك يزيدها حزنًا وغمًّا وهمًّا . فان قلبها كان قد بات اسير ذلك الفتى الصادق الذي كان متجملاً بافضل الصفات متزينًا بابهى حلى الاداب والاستقامة . ولم يكن يخطر لها ببال ولا لمحبها البعيد عنها بان رجلاً شريرًا كصابر يستخدم اموال مراد التي انعم بها الله عليهِ لينفقها في سبيل مرضاتهِ ونفع الناس قد شرع في بذلها في سبيل القاء الفساد بين حبيبين قد تعاهدا وتواعدا واصبحا ينتظران بفروغ صبر الزمان الذي يصيران فيهِ زوجًا وزوجة لا يفرقهما غير الموت . فكانت تلك الفتاة المنكودة الحظ تطوي الايام بكدر وضجر منتظرة ذلك اليوم السعيد الذي تلتقي فيهِ بما كانت تحسب النور بدونهِ ظلامًا والعالم لم سجنًا والافراح اكدارًا . ومن يا ترى يقدر ان يتصور حالتها عند ما فتحت تحريرًا عرفت من خط عنوانهِ انهُ من ذلك الحبيب ففتحتهُ بيد مرتجفة وقلب خفوق وقد جرى الدم باردًا في عروقها والقت بصرها عليهِ بانتظار كلام احلى من الشهد فيهِ اثر للهيب قلب العاشق الولهان الذي بات مفصولاً عنها بجبال وبحار فرات عوضًا عن ذلك تلك الكلمات الدالة على برود الحب ووقوع الشكوك وابتعاد القلوب . فلم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء عند قراءتها فانسكبت دموع غزيرة على خديها الاحمرين كانها لؤلؤ منتثر على صحن لونهُ كلون الشفق وتنهدت تنهدات متوالية وشكت وتحسرت وقالت في نفسها ما امر الحب وما احلاهُ فهو كالشهد اذا حف بالتوفيق وكالعلقم اذا تخللتهُ الظنون والتهمات فالويل للعاشق المبتلى بالجاني الجفا والصد واللوم والطوبى لهُ اذا جنى للذيذ اثمار

الاركان والثنا والتوفيق . ودخل ابوها عليها وفي يدها
ذلك التحرير فارتعدت فرائصها لبوح دمعها بما كمن
في قلبها فتلاه موبخا بلطف مراعاة للحالة التي راها
عليها . فقالت له لا تلمني وان شئت فاصبر خلية لا تبالي
بشيء على ان القلب قد يتغلب على الجلد والتعقل
فلا تنددني فان ما تراه هو على غير اختياري فاطلب
اليك ان تعذرني وتعفو عن ضعفي . فاجابها معزيا
ومسليا . وقال لها ان قصارى المرغوب ان لا نساقي
بالعواطف الى سوء العواقب فما يحلو مبداه قد يصير
كالعلقم منتهاه ولم تتعودي الكدر والحزن فيمرض
جسمك وتسلب راحتك وسعادتك فاليك عن
حب هذا الفتى واعلمي بان باطنه غير ظاهره وان
الرياشاته وخدع الناس ديدنه وفي السفر لا يهتم الانسان
بامور كهذه بل يشغل نفسه بما هو متجرد له فشكرته
واخذت تغسل وجهها تخرج من مخدعها . غير ان كلامه
لم يبرد حرارة قلبها المحترق بنار الغرام ولا سيما لانه
طعن في محبها بدون ان تكون قادرة ان تحامي عنه لانها
كانت تخجل ان تفاتحه بخبر المراة العاهرة مع انها كانت
عالمة ان ذلك هو الذي غيّر افكاره وبدل اعتباره
لفؤاد بالاحتقار . فخرجت الى قاعة الجلوس في منزل
المسافرين مصممة على ان تكتب الى حبيبها مع البريد
بعد ان ينام ابوها وتكلفت السرور وتظاهرت بالارتضاء
وفي احشائها نار تتاجج وما اصعب تكلف الفرح في
حالة الحزن والاضطراب

وبعد ان دخل ابوها مخدعه لينام دخلت
مخدعها واخذت قلما لتجاوب على ذلك التحرير
فراجعت قراءته فانسكب دمعها وجددت احزانها
واستمرت على تلك الحال نحو ساعة فتجلدت لحظة
وامسكت القلم وكتبت . يا فؤادي . فسقط من يدها
قبل ان كتبت الكلمة الاخرى لان قلبها بات منكسرا
اذ رأت ان الذي كانت تركن اليه وكان الى نفسها اشهى
اشر التهمات وجافاها عن بعد بغير ذنب عوضا عن
ان يشعر بما شعرت به من شدة الشوق والوجد بعد
ان فارقته يوما واحدا فهذه غصات لا يقدر القلم ان
يقوم بحق وصفها وضيقات لا يدركها الا من بلي بمثلها .
والعتب في هذه الظروف يتحول الى ذل ولا ياتي
بالغيظ . وبالجملة نقول انها انقطعت عن الكتابة
اكثر من عشرين مرة وسقطت قطرات من دمعها
على ذلك الكتاب وهذه صورته

يا فؤادي ومهجتي ومنتهى املي . لولا خطك لما
صدقت ان التحرير المبسوط امامي منك فانه ليس
في قلبي ما يدل على وقوع كدر بيننا . وانت اعلم الناس
بما عندي وكنت احسب نفسي اعرفهم بما عندك غير
انه قد خاب املي فما اصعب خيبة الامل . وقد طالما
تمنيت ان اكون معك بخسارة كل ما قد رايت وقلت ان
سعادتي بك وليس بعدك وجد ولا سرور ولا غبطة ولا
ملذات فحالي صحراء بدونك ونهاري ليل وراحتي
همّ وقلق . وكنت منتظرة ورود ما يدل على تحرق من
جرى البعاد وشوق ولوعة فجاءني عتاب امرّ من
الصبر واصعب من الموت . والغرام الصحيح لا يكدر
بما تكدر به غرامك . والحب الصافي لا يلوم ويندد
بدون اثبات والعاقل لا يصدق كلام الوشاة والعاذلين
بدون فحص وبحث . فان كنت قد نسيتني فلا انساك
وان كنت قد سلوت فلا اسلو . واعلم ان زائري
طيفك وشغلي ذكرك واملي لقاك وعذابي بعادك
وحياتي رضاك وموتي غيظك فلا تذبحني ظلما وعدوانا
ولا تجعل الظنون تتغلب على صفاء باطنك فاعذرني
اذا قلت انني رايت في تحريرك افكار غيرك فمنّ
عليّ بافكارك . وثق بان كل يوم في البعد سنة .
وترى لاضطرابي وقلقي وتحرقي اثرا في خطي ولولا
الدموع التي سقطت على تحريري لاحرقته زفرتي .
يا مهجتي لقد عذبتني فاسامحك وقد اقلقتني فاطلب

الى الله ان يريح با لك. فما اصعب تلاوة اللوم والتوبيخ بعد فروغ الصبر من انتظار بث العواطف وادلة الحب. انت بعيد عني ولكن قلبي بين يديك وحياتي لك فلا تجافيني وختام كلامي تحيات اذكى من نفح الخزام وسلام يتضوع منهُ العنبر والمسك واني لك الى الممات حبيبة صادقة

(الامضا) فائنة

ولم تنس كثرة الاشغال فوادًا حبيبتهُ اللطيفة البعيدة عنهُ فانهُ طالما تفكر فيها وجالس طيفها وهام بهواها وتلذذ بذكراها وتمنى القرب منها. وكان يفرغ جهدهُ لنهي اشغالهِ بسرعة بامل السفر ايضًا للاجتماع بها. وكان يعد الايام كمن ينتظر الوصول الى امر خطير عظيم ويسر بمرورها. وقرر ذلك الفراق في عقلهِ ان غرامهُ اشد غرام وسعادتهُ متوقفة على تلك الفتاة الجميلة المتعقلة. فصمم على ان يقترن بها عند سنوح الفرصة الاولى واستثقل الحب مع احتمال مرارة الشوق وحرارة الوجد واذى الهيام ولوعة الفراق فحرر اليها تحريرات طويلة باثًا ما عندهُ من الحب والهيام غير انهُ كان يرسلها معنونة بالعنوان الذي عينهُ صابر بتحريرهِ المزوَّر المذكور فلم تصل اليها. وفي ذات يوم خرج من المدينة التي كان فيها قاصدًا بساتينها والانفراد ليوجه كل قواهُ الى محبوبتهِ البعيدة. فكان صفاء الجوّ يذكرهُ بصفاء باطنها واحمرار الشفق بحمرة خديها والنسيم اللطيف الحامل طيب الزهور باطيابهِ نكهتها وحفيف اوراق الاشجار وتغريد الطيور بتكلمها ماشية ولا ثوابها حفيف لطيف والماء الزلال الجاري بماء عينيها والحصى البيضاء اللامعة فيهِ بشنب اسنانها الدرية وميل الاغصان بميل قوامها وتبسم الزهور بتبسمات ثغرها اللطيف وبالجملة نقول وجد لكل شيء جميل في البقعة الزاهرة الزاهية التي كان فيها مشابهًا لتلك المحبوبة العيناء الهيفاء فقال في نفسهِ ان هذه اجمع مع غاية الجد والثروة لا توازي الاجتماع بفائنة فوادي ولبي ساعة فيا حبذا دار هي فيها وحبذا يوم نجتمع فيهِ. وقويت فيهِ تلك المناظر البهية عواطف الحب وعناصر الغرام وزادت نيران الوجد اضرامًا فوهى جلدهُ وفرغت جعبة صبرهِ ومع ذلك سرَّ بذكراها وطرب ورجع مترنمًا فرحًا منتظرًا ورود تحرير منها فقبل ان تناول الطعام تناول من الخادم تحريرًا عرف خطها في عنوانهِ فشعر عند استلامهِ بما يشعر بهِ العاشق عند ملاقاة المعشوق بعد ان تطول ايام الفراق. فعرف انهُ ستبدو في وجههِ لوائح تدل على تاثيرات عواطفهِ فدخل مخدعهُ واشعل مصباحًا وفض الختام واخذ يقرا بقلب خفوق وفرائص مرتعدة فان مواصلات الملوك اقل تاثيرًا من مواصلات العاشقين وهم في تلك الظروف. ومن يا ترى يقدر ان يصف كدرهُ واضطرابهُ وقلقهُ واشغال بالهِ وتبلبل بلبالهِ عند ما راى ان شيطان الظنون الظالم قد احدث تغييرًا في قلب محبوبتهِ وبدل صفاء الغرام باكدار الغيرة والشكوك فتبدلت سعادتهُ بالشقاء وراحتهُ بالقلق وحلاوة عيشهِ بالمرارة فكانها جبلتهُ جبلة جديدة فاخذت فوادًا المرتاح العاقل وجاءت بفواد مضطرب اضطراب الجنون. ولا يظلم الانسان ما لم يفقد حاسيات الانسانية فان كلمة قد تبدل الراحة بالعناء وما اردا الحكام والقضاة الذين يغوصون بالرشوة والغرض ويخربون بيوتًا ويسلبون الراحة باعمالهم المعوجة. فتزويرات صابر القت بالبلية والحزن فتاةً وفتىً قد البسهما الله من الفخر حلى الفضل والجمال. فضاق صدر فواد عندما راى بتحرير محبوبتهِ ما دل على تكدير صافي كاس الحب ومع ذلك قال في نفسهِ ان الماء يصفو بالتكرار فساكتب اليها بما يدل على المحافظة على العهود وشدة الحب فامحو تكديرات الحاسدين وازيل

تاثير كلام الحساد ولم يكن يخطر لي ببا ل ان فاتنة مع ما هي عليهِ من التعقل والرزانة تصدق كلام المفسدين وتنقاد الى اقوال الحاسدين . وعدل عن مناولة الطعام انفد القابلية بتبلبل البلبا ل فتناول قرطاسًا وقلمًا واخذ يكتب ما صورتهُ

يا فاتنتي وما لكتي ونهاية املي ونور سبلي وسلوة فوادي . هل فعل فيكِ الهجران ما فعل فيَّ الفراق وهل جليسكِ طيفي كما ان طيفكِ انيسي وسلوتي . ألم يخبركِ قلبكِ بما عندي من الشوق والوجد اولم يحدثكِ فوادكِ القريب بهيام فوادكِ البعيد . اما انا فكما علمتِ مقيم على عهدكِ في السراء والضراء محافظ على وعدي في القرب والبعد . لا يعرف الغرام الا با لتجارب ولا تدرك قوة القلوب الا بتسلطها على العقول با لفراق والصد . والسلوان فيهما محصور بذكرى الحبيب فما يشابهكِ من ابتسام الزهور وميل الاغصان وحفيف الاوراق وصفا الجو فما اجمل ما خلق الله وانتِ اجمل خلائقهِ فلا تقر لي عين ولا تطيب لي نفس الا با لقرب منكِ او باملِ قربهِ . واعجب من نفسي فانها لا ترى نورًا غير نوركِ ولا حلاوة الا حلاوتكِ . فشخصكِ نصب عيني وصوتك يقرع اذني وقوامك يميل امامي فقد توقدت تصوراتي فصارت قادرة على ان تريني اياك وبيننا مئات من الاميا ل بل الوف . فانتِ عين العين وقلب القلب وخراب بيوت الاكدار وعمران قصور الملذات والسعادة . وقد ترنمت بوصفك حتى ما ل القلم الى التسجيع فكرهت نفسي التقييد بغير سلاسل هواكِ ورغبت في ان يكون الكلام قالب المعاني لاستيفاء وصف معانيك وعدلت عن سبيل الاقدمين الذين كانوا يحبون طنطنة القوافي . وقد هممت مرارًا ان اخرج من البلاد طالبًا لقائكِ وقاصدًا السعادة في ندا كِ غير ان اشغال الدنيا قد قيدتني فا لعبد عبدكِ ولولاهُ لما اشغلتني حطام الدنيا عن راحتي . فان عاتبتِ يحلو لي استماع عتابكِ وان لمتِ فلومكِ عندي كمدح المادحين وان با لغتِ في التنديد ابا لغ في الحب والتكريم وقد اطلت الكلام وما اعربت عن اصغر جزء مما في الفواد فلا تهجري وانصفي بالحكم فانت الخصم والحكم فلا اعاتبك بل اقول ان قلبي ابيض والباطن صافٍ فتحكمي واختم كلامي بتحيات ذكية خالصة وسلام كنفح الطيب لسيدي والدكِ وارجوكِ ان لا تنسي من قد قيد نفسهُ بحبكِ وجعلكِ لفوادهِ

(الامضا) فواد

ولو وصل التحريران المذكوران الى العاشقين وكل منهما معشوق الاخر لتخلصا من اكدار واحزان وتحرّق وتوجع وقلق وارق غير ان يد المفسد اوقفتهما في الطريق ومنعت وصولهما وبدلتهما بتحريرات اخرى فيها عتاب ولوم ونكث عهود ونقض وعود ومشاركة في الحب فاين هذا من ذاك وكتب كل منهما تحريرهُ وهو متيقن بانهُ يجلو صدا قلب رفيقهِ ويأتي بصفاء خاطرهِ وزوال عتابهِ . فورد تحرير فاتنة الى يد صابر وتحرير فواد ألقي في البريد معنونًا بعنوان لا يسال احد عنهُ . فاخذهُ وسار الى مراد ضاحكًا وهو يقول انظر العواطف والغرام والوجد والهيام والشوق والعتا والوعود والعهود فالظاهر ان فوادًا قد فتن فاتنتك اكثر مما فتنتهُ ويا حبذا لو امكن قراءة تحريراتهِ فماذا تقول في افساد غرام كهذا الغرام قال لهُ انهُ لا يقدر ان يقوم بهِ غير شيطان فسر صابر بهذا المدح وحسب التزوير والنفاق والفساد حذقًا وفلاحًا لسبل المعاش فان فساد التربية كان قد قرر في عقلهِ ان المبالغة في الرياء والخبث والنفاق والخداع تنشأ عن حسن التدبير وشدة الذكا وقوة العقل .

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب البستاني)

ابراز الافكار يؤدي الى الاكدار

ان احد الاطبا كان مسافرًا في طريقهِ فوصل الى لفيف من الشوك في وسطهِ توت شامي ذو ثمر فاوقف جوادهُ ووقف على السرج وابتدأ يأكل من ثمار تلك التوتة وبينما هو كذلك قال في نفسهِ اذا جاء احد وقال للفرس ده فماذا يلم بي يا ترى ورفع صوتهُ فاجفلت فسقط على الشوك وتعذب كثيرًا

حسن التصرُّف في الامور

وجد ولد زنارًا فرآهُ صاحبهُ وطلبهُ منهُ فامتنع عن ان يعطيهُ اياهُ وادَّعى انهُ ملكهُ فافضى بهما الامر الى المرافعة عند حاكم بلدتهما. فامرهما على الفور ان يتمنطق كلٌّ منهما بطرف من طرفيهِ ففعلا فلما وصلا الى وسطهِ صرخ الحاكم بصوت عالٍ اتركاهُ فخاف الولد الذي لم يكن لهُ وتركهُ في الحال اما صاحبهُ فلم يتركهُ فقال الحاكم اعيدوا ذاك واعطوا هذا نطاقهُ

حسن الجواب

ان السلطان سليمان لما كان ذاهبًا للاستيلاء على بعض الاماكن العاصية اتتهُ امرأةٌ وقالت لهُ انهُ سُرق ثورمن بيتها في الليل. فقال لها السلطان لو كنتِ متيقظة حتى النيقظ لما سُرق. فقالت لهُ ان نيقظ جلالتكم على رعاياها وسهرها على مايلم بها من النوائب جعلاني ان استغرق في النوم على فراش الطمانينة غير متيقظة فاعجبهُ حسن جوابها وامر الوزير بمجازاتها

ابن آوى والغراب

وقف غراب على غصن شجرة وفي منقارهِ جبنة فرآهُ ابن اوى عن بعد فاسرع الى ظل تلك الشجرة واخذ في اطناب المديح في حسن ريش الغراب وزاد على ذلك قائلاً لهُ لوكان صوتك جميلاً نظير ريشك لدعوتك سلطانًا على الطيور فافتخر واراد ان يسمع ابن اوى جمال صوتهِ فما لبث ان فتح منقارهُ حتى سقطت الجبنة منهُ فابتدرها حالاً ابن اوى ومضى في سبيلهِ

الطمع

وقف كلب في فمهِ قطعة لحم على حافة بركة فراى خيالهُ في الماء فظنهُ كلبًا اخر في فمهِ لحمة فافلت اللحمة من فمهِ ووثب الى البركة قاصدًا اخذها منهُ فلم يجد شيئًا فرجع خاسرًا وهكذا الطمع يضر ولا ينفع

حسن التورية

فيما كان فيلسوف مارًّا في احد الشوارع حانت منهُ التفاتة فراى مكتوبًا على باب بيت من بيوت ذلك الشارع باحرف كبيرة لا يدخل هذا الباب من كان ذا صورة شنيعة فقال من اين يا ترى يدخل صاحب هذا البيت

اللحة في محلها

قيل دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان ذميمًا فقال لهُ معاوية انك لذميم والجميل خير من الذميم وانك لشريك وما لله من شريك وان اباك لاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك. فقال شريك انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أُمية وما أُمية الا أَمة صُغرت فكيف صرت اميرالمومنين

الجنان

الجزء السادس

عن ١٥ آذار (مارس) (وزع في ١٨ آذار) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان تقلبات المسالة الشرقية والصعوبات التي حالت دونها ودون بلوغ المرغوب دلائل اهميتها وخوف الدول الاوربية من عواقبها فنرى جيوش القتال واقفًا بعضها قبالة البعض الاخر واقلام السياسة في نزال يعرب عن قلق الذين في ايديهم اعنة الامور وعلى عواتقهم مسئولية الاجراآت وقد امسى العالم اجمع حتى رجال السياسة انفسهم يجهرون في فيافي مظلمة فيجهلون ما وراءهم وما امامهم وحواليهم من غايات الدول وميلها ما يزيد سبلهم صعوبة ويكثر المخاطر المحدقة بهم فبات العالم في قلق واختلفت الاراء فمن الناس من قال ان السلام ثابت الاركان ومنهم من قال ان القتال عند الابواب فلا بد من ان نسمع بتصادم الجيوش وحدوث انقلابات لم يرَ مثلها العالم بعد سقوط الامبراطورية الفرنسوية الاولى وقد اسند كل منهم مقالة الى ادلة وشواهد لا يستخف بها حتى بات من الصواب ان يمتنع الانسان عن ان يبرم رايًا قاطعًا وقد اجمع الناس على ان موانع نهي هذه الاحوال المقلقة كانت تاتي من حيث لا ينتظر اتيانها فان القوم حتى اعضا الموتمر انفسهم لم يكن يخطر لهم ببال ان العثمانيين يسدون اذانهم عن استماع مشورات دول اوربا كلها ولكنهم كانوا يخافون ان تكون مباينة صوالح الدول علة لاختلافها فينشا عن ذلك ذهاب اتعاب الجمعية الدولية سدى فما لنا وللماضي بعد ان خرجنا منه وامسينا ننتظر عواقبه التي لا تزال محجوبة بستار الاستقبال ومع ذلك نرى في الحال وفي الماضي ايضًا ما يبين لنا ما لا بد من الوصول اليه وهو اما اجرا قرار الموتمر بالفعل واما محاربة روسيا في الحال واما التظاهر باجرائه والرجوع الى المتاعب التي قد عانيناها بعد برهة قصيرة وقد استصعبنا خسارة استقلالنا في الجهات الشمالية بانشاء لجنة اوربية للمناظرة على اعمالنا وعرضنا انفسنا لمخاطر حرب مخيفة مفضلين الموت في ميدان القتال على الموت بمرض السل ومع ذلك لا بد من ان نجري ما قد اشارت اوربا به متخلصين من اللجنة الملاحظة باعطاء ضمانة اخرى او بالحصول على فرصة كافية لاجراء النظامات الاساسية واظهار عدم الافتقار الى الضمانات ولولا تباين صوالح الدول الاوربية ولا سيما روسيا والنمسا وانكلترا ورغبة فرنسا وايطاليا في ثبوت السلام وميل المانيا الى صيانة النمسا لما راينا من تردد روسيا ما نرى وذهاب الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة الخارج الان منها الى المانيا وانكلترا وفرنسا بعد ان جاء النمسا يدل على ان روسيا لا تزال في ارتياب من جهة سياسة الدول الاوربية وانها قد رات محلاً لمخابرات جديدة مهمة تستدعي ذهاب السفير المتسلم سياستها الشرقية الى قواعد اربع دول ليخابرها شفاهًا بها ونرى في ذلك ايضًا ما يدل على ان روسيا قد فتحت بابًا جديدًا للمسالة ولولا ذلك لما ذهب السفير المذكور الى انكلترا حال كون حكومتها قد اعلنت بصراحة انها لا ترتضي بان تقوم بسياسة اجبارية وزيمل كان

يخطر للبعض بها ل ان روسيا تروم ان تفرغ جهدها في الظاهر في سبيل المحافظة على السلام بحيث تبين انها سيقت الى الحرب بمغايرات العثمانيين على غير رضاها فترفع لوم اللائمين عنها ولكن الاحوال تدل على غير ذلك فان الروسيين باتوا يعلمون ان الزمان الجاري ليس بالموافق لانفاذ ماربهم في العثمانيين وانه لابد من ان تكون للحرب احدى العاقبتين فالاولى ان تحارب وترجع اذا فازت او انكسرت بدون نوال ما يوازي مصاريفها ومشقاتها او ان تحارب وتلقي العالم في حرب عمومية طالما خفناها وقلنا ان التاهبات الجارية استعداد لها ومن ياترى يعلم ماذا تكون عواقبها ويقدر ان يخمن مدتها فلا ريب في انها تكون الخطب الاعظم والويل الادهم فتقلقل اساسات ممالك وتقلب دولاً وتلقي العالم في عناء وشدة لم ترَ مثلها ولا يظن ان امبراطوراً متعقلاً محبّاً للسلام كالامبراطور اسكندر يرتضي بان يجعل ختام ملكه ينبوع انهر من الدماء وعلة خراب امم وهلاك شعوب وما قاله احد رجال سياسة انكلترا من انه اذا فتحت حرب يقتضي حل المسالة الشرقية حلاً يجعل اوربا مستامنة من جهة وقوعها في المشاكل الجارية مرة اخرى ولا يخفى ما يستفاد من هذا الكلام فمن واجباتنا نحن العثمانيين ان نصحو من سكرة صدّ ست دول لنتامل في العواقب فانه يسهل على الانسان ان يقول سافعل كذا وكذا ولكنه يصعب عليه ان يفعله ومصالحة السرب دليل صغير على ميل روسيا الى المحافظة على السلام اذا نال الذين ساعدتهم ما طلبت ان يعطى لهم في المؤتمر واذا عقد الصلح مع الجبل الاسود يكون دليلاً اعظم لانها لا تخاف عليه من هجوم العثمانيين قدر خوفها على السرب واذا صحّ ما قلناه من ان روسيا متاكدة بانها لاتنال بالحرب نفعاً كافياً تنال بالمصالحة التي يفوز

السربيون والجبليون والهرسكيون والبوسنيون بها نهاية ما رغبة فما هو مقصدها يا ترى في مساعدة المسيحيين في الشمال أما هو تقوية عناصر تقدر ان تخدمها عند مس الحاجة في التعدي على السلطنة العثمانية فاسعافها لاكريت وتركها لها وللبونان الذين اسعفوها وامدوها بالرجال والمهمات في النهاية بحيث عادت بخفي حنين وباتت اليونان في فشل عظيم جعلهم اعداء لها ومضادين لسياستها اذ تقرر في عقولهم انها تستخدمهم لغاياتها وهي اضعاف العثمانيين واظهار عدم اقتدارهم على ضبط سلطنتهم وان ظلمهم يحمل رعاياهم على المجاهرة بالعصيان ثم تتخلى عنهم فمن اهمّ الامور عندها الان ان ينال الذين خدموها مكافاة فالسرب تكتفي بان لا تحمل عواقب انكسارها اي ان تتعدى وتحارب وتخرب وتنكسر وتُعامَل معاملة حكومة منتصرة والجبل الاسود لم ينكسر في الحرب فينال مكافاة وان كان لم يفز على الدولة العلية ولو طال القتال لحل به ما حلّ بالسرب بعد سنة او سنين والهرسك والبوسنه كذلك ولا تقدر الامارتان المذكورتان ولا الولايات الثائرة ان تطعن بروسيا فانها اشارت عليها بالامتناع عن القتال في بادي الامر وسمحت لرجالها بان يمدوها بالرجال والمال ثم جمعت جيشاً جراراً وتهددتنا بالقتال اذا لم تقم حكومتنا بما يصلح الادارة في الولايات ولم تصالح الامارتين فوقع الخلاف على الضمانة فان جرى المطلوب فعلاً لا يبقى لزوم لها فتقدر روسيا ان ترجع قائلةً لقد نلت كل المرام ويزيد انقياد اهل الشمال اليها فهذه هي الامور التي تجعلنا في الحال نعلق الامل بالحصول على السلم ومع ذلك لا يقال انه قد زالت اسباب الخوف من الحرب ولا تزول الا بعد انْ تصرف الجيوش الروسية كلها او اكثرها لانها ربما كانت تبقي عند الحدود جيشاً لئلا تفترسه العثمانيين عند زوال الخطر فان

الناس قد اجمعوا با لنظر الى حالتنا الماضية على اننا
نعد بفعل كلما يطلب الينا فعله ونحن في الضيق
وعند الفرج نوسد الملاهي والملذات ونتابط الكسل
ونتدرع بغلتنا وان شاء الله ونقول ما لنا وللغد يكفي
كل يوم شره وقد علقنا الامل بان الحال هو غير
الماضي والمأمول اننا نقدر ان ناتي على ذلك بشواهد
بعد زمان ليس بطويل ويقال ان البرنس بسمارك
قد جاء بهذه الحال لانه راغب في اضرام نيران
الفتنا ل في اوربا ليخلو له الجو با لنظر الى فرنسا
فيبيض ويصفر وقد عظمت الجرائد الفرنسوية
غايات المانيا العدوانية واتهمتها بمحاولة ضم الكزمبورج
وهولاندا والولايات الالمانية التي لا تزال تابعة
للنمسا ومن الموكد ان البرنس بسمارك
اقدر رجال اوربا على القيام بالمشروعات غير انه
يرى صعوبات كبيرة دون نوال مرامه ومع ذلك
لا بد من ان نعده من العناصر التي ربما كانت
تروج العدوان ليس لاننا نعتقد فيه ذلك ولكن
لان اكثر الناس قد اتهموه به ومن الناس من لا
يصدق ان روسيا ترجع بعد ذلك التاهب وهكذا
نرى ان الحالة في اوربا لا تزال على ما كانت عليه
قبلاً غيران حال الدول اصبح اوضح ومرآة سياسة
اوربا مفاوضات مجلس انكلترا العالي وقد قال
الوزراء فيه انهم لا يزالون يعلقون أملهم بثبوت
السلام فيا حبذا اذا تساهلت حكومتنا بعد ان خرج
مدحت باشا من الصدارة فانه كان اشد الوزراء
مقاومة لاوربا

رسالة برقية

الاستانة في ٣ اذار . قد ارسل الامير ميلان
امير السرب رسالة برقية ليثبت فيها شروط الصلح
المعقودة مع الباب العالي

ومنها في ٣ منه . قد اجابت الدول على اعلان
البرنس كورتشاكوف والمأمول ثبوت السلام

باريز في ٤ منه . سيذهب الجنرال اغناتيف
سفير روسيا في الاستانة الى برلين ولوندرا وباريز

لبنان

بعث مكاتب التيمس النمساوي بالرسالة البرقية
الاتية في اواخر الماضي وترجمتها انه يرتاب في ارسال
لبنان مبعوثين الى المجلس في الاستانة العلية . فانه بعد
ان اعلن حضرة رستم باشا متصرفه النظامات
الاساسية خابر رؤسا الطائفة المارونية ورؤسا الطائفة
الدرزية ومجلس الادارة ودعاهم لينتخبوا مبعوثين
للمجلس الذي يلتئم في الاستانة . فلم يرفضوا قطعياً بل
طلبوا فرصة للمشورة . ولما كان اهالي لبنان يركنون
كل الاركان الى امتيازاتهم واستقلالهم الاداري كنا
لا نستغرب ترددهم عن القيام بما ربما كان يمس تلك
الحقوق ولا سيما لانهم لا يعرفون حق المعرفة اصول
النظامات الاساسية والمجالس القضائية ومسئولية
الوزارة اما استقلالهم الاداري فهو اوسع استقلال واعمالهم
في ايديهم ونعذرهم اذا فضلوا الموجود الموكد على الغير
الموجود الغير الموكد وان قطعنا النظر عن عدم اركان
الشرقيين وكرههم للبدع والتغييرات والظاهر انهم خافوا
من الاموال الاميرية . فانهم يوزعون اموالهم على انفسهم
وعندهم ان المال المرتب قد تقرر الى الابد فلا يزاد .
وربما كان ذلك غير صحيح ويصعب اثباته بصراحة
من نظام لبنان (هو واضح) غير انه يصعب عليهم ان
يخسروا التمتع به بدون ان يجهدوا انفسهم في ممانعته
ومع ذلك الصلات الجارية بين المتصرف والباب
العالي جيدة فلا يرتضي ان يكدرها بدون لزوم .
فشاوروا القناصل الاجانب . فاكثرهم امتنع عن ان
يشور ولكنه حاول ان يجعل الذين يستشيرهم يحرض
الاهالي على ارسال مبعوثين . حتى ان الاهالي في
لبنان لا يعترضون الان كما في الماضي على امر ارسالهم

فانهُ قيل للاعيان واصحاب النفوذ ان المجلس الاول للمبعوثين انما هو ابتدائي وانتخاب مبعوثين من لبنان لا يضر بامتيازهِ حال كونهِ من مصلحتهِ ان يكون لهُ من يدافع عن حقوقهِ ويراقب مجرى الاحوال اذا مست الحاجة الى ذلك . وانهُ اذا وجدوا ان امتيازاتهم في خطر يقدرون ان يخرجوا من المجلس لان حقوقهم ثابتة والدول قد ضمنتها . ولم يكن ذلك بدون تاثير في العقول غير انهُ لم يكف لان يحمل الاهالي في لبنان على انتخاب مبعوثين

كتابة المفاوضات

ذكر في التيمس نقلاً عن جريدة الكولون كازت الالمانية ان العثمانيين قد صادفوا صعوبات تحول دونهم ودون كتابة المفاوضات والخطب في اثناء جريها في مجلس المبعوثين . وقد حاولت الحكومة تعليم الخط المختصر الافرنجي لبعض الكتاب غير انهم وجدوا انهُ لا يوافق التركية . ثم خطر للقوم ببال ان يستخدموا كتاباً يكتبون بسرعة غير انهُ بعد ذلك قرر توفيق بك احد المامورين لحضرة الصدر الاعظم بانهُ قد اخترع آلة للكتابة بسرعة فارسل ماءلاً ووصفاً وطلب امتحانها . وقد قالت جريدة الاتحاد ان ذلك تم في ١٤ شباط (فبراير) ونجحت الالة وقبلتها الحضرة السلطانية غير ان جرائد اخرى قد تحرت بالالة . انتهى

فاذا صح ذلك نفوز بالاطلاع على جميع الخطب التي تجري في مجلس المبعوثين والاعيان عند كلام الاعضاء واجوبة الوزراء كما هو جارٍ الان في انكلترا . وهذا من اعظم اسباب استقامة احوال مجلس المبعوثين وهو ضروري للامة لان كل اهالي مكان يحبون ان يقفوا على اعمال مبعوثيهم ليروا هل اقاموا بما فيهِ خير عمومي ولا سيما للولاية التي ارسلتهم واذا قصروا يلومونهم ولا يجددون انتخابهم . ولذلك نظن انهُ لا بد من ايجاد طريقة تمكن كتاب الجرائد وغيرهم من كتابة كلام الخطباء

خطاب اللورد دربي

قد خطب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في المجلس العالي في اواخر شباط (فبراير) جواباً على رئيس الحزب المضاد وهو الدوق اوف ارجل وقال في ذلك الخطاب ما ترجمتهُ

ان الدوق الكريم ابتدا بخطابهِ بما استاذنهُ بان اخالفهُ فيهِ . وقال ان الحكومة حاولت ان تقوم بامرين وهما اولاً اصلاح الادارة الداخلية في البلاد العثمانية والثاني المحافظة على سلام اوربا . والموافقة على ان ذلك كان اهم مقاصدنا غير انني اقدم الثاني على الاول . وقال اننا قد فشلنا في الامرين ولا ارغب ان اعيد ما قلتهُ منذ ايام قليلة لكنني اسال حضرتكم هل حل الزمان الموافق للحكم بذلك . هل يصح الان ان نقول ان اعمال المؤتمر ذهبت سدى . والمامول انهُ ما من احد يقدر ان يقول الان ان سلام اوربا قد بات مكدرًا ولا يقال انهُ لا ينشا عنهُ اصلاح في الادارة العثمانية . فالتغييرات والاصلاحات فيها لا تتم في يوم واحد . ولا يقدر احد ان يقول انهُ لم ينجح لان الحكومة العثمانية لم تعول على اجراء امر مخصوص ولا اعطت الضمانات المطلوبة فذلك لا يجعلنا نحكم بانها قد رفضت جميع الاصلاحات الداخلية . وقد قال انهُ ذهب سدى من جرى سببين احدهما السياسة التي اقامت انكلترا بها الى اب (اوغسطوس) والثاني تغيير تلك السياسة عندما عولت على امور جديدة . فيا ايها الامرا انني لست براغب في ان اشرع في التفصيلات ولكن اقول انني اجبت على ذلك عندما اعترض علي اللورد كرانفيل . وقلت اننا لم نقل ما يجعل العثمانيين يظنون اننا سنحارب عنهم بل اعلنا في ايار (مارس) الماضي اننا نجري غير ذلك

فوايد الموتمر

قالت جريدة التيمس ان اللورد دربي الذي خطب ردًّا على الدوق اوف ارجل (في مجلس انكلترا العالي) امتاز عن المعترض عليهِ (هو الدوق) باقتداره على الخروج من الكلام عن الماضي والشروع في الكلام عن الاستقبال . فحامى عن الحكومة رافعًا تهمات كثيرة قديمة لا لزوم لذكرها ولكن عندما اخذ في الكلام عن الموتمر تكلم عما هو اهم . وقد اصاب بما قالهُ من انهُ لا ينبغي ان نقول ان الموتمر قد ذهب سدى لانهُ قد جاء بتغييرات كثيرة . اما عنده فكان اولاً لحفظ السلام في اوربا وثانيًا لتحسين الادارة العثمانية . ولا نقدر ان نقول انهُ قد صار تكدير سلام اوربا . ومهما كان نفع الفرصة التي جاء بها لا بد من ان يعلق اصدقاء العثمانيين ومنهم الدول المتعصابة املهم بالحصول على شيء من الوعود الاصلاحية التي سمعوها في ظروف تضمن محاولة الباب العالي القيام بها . وقد تمكن اللورد دربي وزير خارجيتنا من ان يخبر المجلس بان حكومة انكلترا قد الحت على السرب والجبل الاسود بان تصالحا وأظهرت شدة لزوم ذلك وانهُ بعد ايام قليلة تظهر لاجتهاداتها تاثيرات في تلك الجهة . وقد ابان ذلك اللورد كل الامور التي يقدر المجلس والناس ان يقفوا عليها ومع ذلك امتازت المفاوضات في تلك الجلسة بخطاب بليغ خطبهُ اللورد سالسبوري (هو المنشور في هذا الجزء) وخطاب اخر خطبهُ اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول وفي هذه المرة كان كلام اللورد سالسبوري اوضح من كلامهِ في اليوم الاول من فتح المجلس . وما قالهُ عن رفض العثمانيين قرار الموتمر مما ينبغي ان يبلغ الى اصدقائهم في هذه البلاد وهو قد رأى ان الناس قد تعجبوا مثلي من تصرف الباب العالي . وقد اتوا باسباب جيدة وغير اعتيادية كثيرة لتوضيحهِ . وعندي لا ريب في ان الاسباب التي حملتهم على رفض قرار الموتمر ما نشر للضرر بواسطة مشيرين غير مسئولين لا اعرفهم وهو ان قوة روسيا باتت ضعيفة وجيوشها باتت مريضًا وانها لم تنجح في جمعهِ ولذلك لا سبيل الى الخوف من الحرب . اما اللورد كرانفيل فخطب باعتدال واللورد بيكونزفيلد لم يخرج من دوائره السابقة وانتهت المفاوضات وقد ظهرت بها بعض امور مهمة متعلقة بالماضي غير انها لم تزل شيئًا من الظلام الذي يحجب عنا الاستقبال

جيش روسيا

قد نشرت جريدة البوليتش كورسبوندانز الاخبار الاتية عن الجيش الروسي وثبتتها وهي

ان الجيش الروسي المجموع هو الان في ١٩ شباط (فبريه) مولف من عشرين قسمًا من المشاة والجيش كلهُ منقسم الى ٤٨ قسمًا منهم ٣٠ اقسام من الصيادة وهم ٨ اقسام و٩ من الفرسان وهم ٢٠ و١٢٠ صفًا من مدافع ميدان الحرب والافراس والجبال خلا مدافع الحصار المولفة من خمسمائة مدفع عظيم . فهذه الجيوش هي خمس كل الجيوش الروسية ومنقسمة الان كما ياتي

في القوقاسوس تحت قيادة الجنرال لوريسا منيكوف قد تاهبت اربعة اقسام من المشاة لعبر الحدود وقسم من الصيادة وقسمان من الفرسان و٤ فرق صغيرة من القوساق من قبيلة القوبان والتيريك و٢٠ صفًا من مدافع ميدان الحرب ومدافع حصارية عددها ٢٥ مدفعًا . مجموع هذا الجيش ١١٥ الف رجل منهم ٩٥ الفًا من الذين يقاتلون فعلاً اي لا يشغلون بالمهمات او غير ذلك هذا خلا جنود الحراسة في الكبرا البريطة وغيرها

من المدن وعددهم من ١٤ الى ١٥ الف رجل ..

اما الجيش المعد للمدافع عن ساحل البحر الاسود من كرتش الى اكرمان فهو تحت قيادة قائد مقاطعة اودسا العسكرية واسمه الجنرال سميكا وهو مولف من ٤ اقسام من المشاة وقسمين من الفرسان و٣٨ صفاً من مدافع ميدان الحرب وجنود الحراسة في اكثر من ٥ اماكن ومجموع هذا الجيش مائة الف رجل منهم ٨٠ الفاً يقاتلون فعلاً .

اما في بسارابيا وهي بالاسم المكان الواقع بين حدود البغدان وملتقى طريق اودسا الحديدية فمقيم جيش الكراندوق نقولا شقيق امبراطور روسيا وهو مولف من اربعة اقسام مولفة من ٨ فرق من المشاة وفرقة من الصيادة واربعة اقسام من الفرسان و١٣ فرقة صغيرة من القوساق خلا الذين هم ملحقون بالاقسام المختلفة و٦٠ صفاً من مدافع ميدان القتال وثلثمائة مدفع حصار يزداد عددها حسب اللزوم ومعه قوارب متسعة لتستخدم عند عبر نهر الطونه ومعها فرقة من الملاحين للخدمة اذا جرت محاربات في النهر فمجموع هذا الجيش الجنوبي المقيم في بسارابيا مع خفره وملحقاته مائتا الف رجل منهم ١٥٠ الفاً من المقاتلين . وحراس الكراندوق مولفون من فرقتين صغيرتين من قوساق الحرس . وفي المكان الواقع بين كامنياك وبودولسكي وكيوفا الديير وفولينسكي جيش احتياطي لنجدة الجيش الجنوبي المذكور مولف من ٤ اقسام من المشاة وقسم من الصيادة وقسم من الفرسان . وهذه الجنود متاهبة وعددها كلها ٧٥ الف رجل منها ستون الف مقاتل . وقد اقيم جيش احتياطي من القوساق عدده عشرة الاف منه ٨ من المقاتلين . وفي المراكز فضلاً عن ذلك مائة الف رجل ليسدوا النقص الذي يطرا على الجيوش الجنود المذكورة .

فيكون مجموع كل الجيوش الروسية المتاهبة للقتال الان ستمائة الف رجل وقد وصل نحو نصفهم الى الحدود منتظرين الامر للمسير .

رسالة مدحت باشا

قد نشرت جريدة الريبوبليك فرانسز الفرنسوية رسالة قالت انها هي التي بعث بها مدحت باشا الى الحضرة السلطانية قبل فصله ببرهة قصيرة . ومن يا ترى يظن انه لا يفصل بعد كتابة رسالة كهذه . غير انه قد جاء في الرسالات البرقية انها مزورة وقد نشرناها لنبين للناس ان اصحاب الغايات يزورون رسالات عظيمة ذات معان مرتبة ويجعلونها موافقة للظروف الموهومة فمن الواجب ان لا يصدق كل ما يطالعونه في الجرائد الافرنجية ولا سيما الغير المشهورة بل من الواجب ان ينتبهوا الى الجرائد التي ينقل عنها مثلاً هذه الرسالة منقولة عن التيمس غير ان التيمس نقلتها عن جريدة الريبوبليك فرانسز فينبغي ان نعتبر الجريدة الناشرة في الاصل وهذه ترجمتها

ان المقصود من اعلاننا النظامات الاساسية قطع حكم القصر المطلق ولنوقظ عظمتكم الى واجباتكم ونوقظ انفسنا الى واجباتنا ولنقبل المساواة التامة بين المسلمين والنصارى ولنشتغل بجد في سبيل اصلاح بلادنا . وقد نشرنا من الفرمانات والخطوط الهمايونية ما يكفي في ثلثين سنة . وكان نشرها في كل حال مرافقاً لحادث سياسي مهم . ولكن بعد زوال الخطر كنا ننسى الاسباب التي حملتنا على ان ننشرها . فلا تظنوا اننا اعلنا النظامات الاساسية لمجرد حل المسالة الشرقية . فانني قد تكلمت عن الواجبات . ولا بد لذاتكم الشاهانية العالية من ان تعرف واجباتها قبل الجميع ليتمكن الذين حملوا مسئولية الادارة

من القيام بها . ثم من واجباتنا نحن الوزراء ان نعرف واجباتنا . اني انه من الواجب ان نابع عن الرياء والتملق اللذين سادا اربعمائة سنة . اني اعتبر ذاتكم الشاهانية وعائلتكم السلطانية غير انني لا اقدر ان اجعل ذلك الاعتبار سببًا لضرر صوالح وطني . فمسئوليتي عظيمة . واخاف ضميري الذي يطلب الي ان اشتغل مراعاة لصالح وطني . واخاف ذلك القادر الذي يحاسبني على اعمالي فلا تخدعوا انفسكم من جهة معنى كلامي اني اخاف توبيخات ضميري وتوبيخات السلطنة العثمانية . ولا اخاف غير ذلك فالعثمانيون واجبات وقد اعترفوا بها واقاموا باعبائها . فمن الواجب ان نقتدي بهم . ونحن حكومة نظامية . فهل تعرفون معنى النظامات الاساسية . ان الذي يجهل شيئًا من الواجب ان يفهمه . فلا اطيل الكلام بهذا الشان وانا عالم باهمية المركز الذي قد سلمتموني اياه . انني عثماني وفي مركز عال بين ابناء وطني والواجبات التي ينبغي ان اتممها مزدوجة . فكما اعترف بواجباتي كعثماني من الواجب ان اعترف بها كذي منصب . فالعثماني الذي لا يتمم واجباته بالنظر الى وطنه مسئول الى ضميره فقط ولكن الصدر الاعظم مسئول الى ضميره والامة . انني احب ان افتخر بمسئوليتي بالنظر الى الامة . وقد مضت تسعة ايام ولم تزالوا لا تعترفون بما عرضته لكم . اي انكم لا تعطون الفاعل الالات اللازمة للشغل . فالالات التي اشتغل بها الان هي لخرب السلطنة وليس لاصلاحها . ولذلك اتوسل ان يسلم منصبي الى غيري .

تحريرًا في ٤ شباط (ففريه)

(الامضا) مدحت

فكل شيء في هذا التحرير يدل على انه مزور حتى التاريخ ومع ذلك قد ساقت الغايات كاتبه الى تزويره وادخاله الجرائد فلتحذر من غايات كثيرين من اهالي اوربا ولنستخدم قوة الادراك لتمييز الغث من السمين من المنشورات . ولا نوقع انفسنا في اضطراب من جرى خبر كذب كخبر مرض الحضرة الشاهانية بالراس حال كون اسعار المالية وسائر الاخبار لا تدل على وجود شيء مهم وقد ظهر كذبه بالاخبار الاخيرة

السرب والجبل الاسود

قد نشرت جريدة الشمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي وترجمتها لا ينبغي ان نستخف بالاجتهادات التي صرفتها الدول في السرب والجبل الاسود لحمل حكومتي الامارتين على مصالحة العثمانيين غير انه لا يخطر لاحد ببال انها جاءت بالمرغوب بدون ان تكون روسيا متداخلة بما يرقي اسبابها تداخلاً غير رسمي . فان الامارتين المذكورتين وروسيا متحدة كل الاتحاد غير ان اتحادها غير رسمي حتى ان المظنون اذا فحصت جميع قيودات نظارة الخارجية الروسية ونظارة الخارجية السربية لا يرى فيها ما يدل على اتصال رسمي جار بين روسيا والسرب والجبل الاسود . فجميع الرجال والاموال والمهمات التي ارسلت اليها لم تدخلها الا بواسطة رجال غير رسميين وقد تقرر في العقول ان الامارتين لم تفتحا الحرب بدون اذن روسيا ومع ذلك تقدر الحكومة الروسية ان تبرهن رسميًا بانها اشارت عليها بالامتناع عن القتال الى ابتداء الحرب كما اشارت الدول الاخرى . وكان ذلك سببًا لتسهيل مركز روسيا عندما استشارتها الامارتان بالمخابرات الصلحية فانها تمكنت من ان تقول لهما بانها لم تشر عليهما بان تفتحا حربًا ولا تعترض على عقدهما الصلح فمن واجباتهما ان تراعيا صوالحهما . وكان ذلك سببًا لجعل السرب والجبل الاسود في مركز ردي . ولا ريب في ان تاخر امير الجبل الاسود

عن ان يجيب على طلب الباب العالي نشأ عن انتظار ورود التعليمات من قاعدة روسيا . وله عند روسيا المحل الاول والثاني لامير السرب وقد ارتفع مقامه عندها بعد هذه الحرب لانه فاز بالنجاح . وربما كان قد فاز بالحصول على مشورة اوضح من المشورة التي حصل البرنس ميلان عليها . ومما يدل بصراحة على ان روسيا لا تعارضه في عقد الصلح بل ترغب في انه يخابر للحصول عليه كالسرب مبادرته على غير انتظار الى الارتضاء بارسال معتمديه الى الاستانة العلية . ويقال ان البرنس كورتشاكوف قال انه مرتضٍ من امير الجبل الاسود لانه ارسل مامورِيه الى الاستانة ليخابر بشان عقد الصلح وقد تمنى لها النجاح . ولا ريب في انها يفحان ولاسيا اذا فاز الجبل بالحصول على كل ما يطلبه اي الاراضي التي عينها الموتمر وفضلاً عنها ثغر اسبيزا وامتيازات تجارية مختلفة ويحصل هو وشعبه على اجرة كافية مقابلة لاجتهادهم في سبيل ترويج الصوائح السلافية غير ان طلبه ما هو غير معتدل يجعلنا نرتاب في خلوص بواطنه

خطاب اللورد سالسبوري

ان الحزب المضاد للحكومة الانكليزية والمضاد ايضاً لحكومتنا خطب خطباً كثيرة في مجلس انكلترا العالي في اواخر شهر شباط (فبراير) وطعن في سياسة الحكومة الانكليزية وفي حكومتنا فرد على ذلك اللورد سالسبوري وزير الهند الانكليزي الذي كان معتمد انكلترا في الموتمر بخطاب طويل وما ياتي ترجمته عن جريدة التيمس

ان خطاب الارل الكريم (كامبرلي) الذي جلس الان تضمن اعتدالاً وحكمة عظيمة . وهو يخالف بذلك كل المخالفة لخطاب الدوق الكريم (الدوق اوف ارجل) الذي لامنا لاننا لم نجبر الدولة العثمانية حال كون الارل الكريم لا يلومنا على ذلك ولكنه قد قال اننا كنا عازمين على اجبارها . فهل يحتقر الارل الكريم رجال سياسة اوربا ورجال سياسة الدولة العثمانية احتقاراً بحمله على الظن بانهم لا يرون ما وراء ادعاء كهذا الادعا (اسمعوا) ان هذه البلاد تشتغل في فنور من زجاج . واذا ارتاب القوم بسياستنا في اثناء اجتماع المجلس المالي فعليهم بابراز السوالات وفي اثناء فرصته يقدرون ان يرسلوا عمداً الى نظارة الخارجية حتى انه لا سبيل الى اخفاء اراء الحكومة . وما من كتمان في كل امر مهم من السياسة الانكليزية . ولذلك الابهام باعباء السياسة قياماً يمكننا من ستر تصورينا على ان لا نجبر بعيد عن اماتنا ولا ريب في انه خارج عن دايرة اقتدارنا (اسمعوا اسمعوا) . على ان الذاتين الكريمين المذكورين قد ابانتا ادراكهما لصفات هذه المسالة وحقيقة اصول الصعوبات التي تحيط بنا بالرجوع الى سياستنا عند انتشاب حرب القرم . ولا ريب ان السياسة التي نفذت حينئذٍ هي اساس الصعوبات الملقاة على عواتقنا في الحال . ولا الوم رجال سياسة ذلك الزمان لانهم لم يروا ماذا يجري في الاستقبال . ولكنني اقول اننا نحصد الان ما زرعوا واننا ملزومون بان نحمل الصعوبات والكره حال كونهم هم المسئولين (اسمعوا وسمعوا) . فانهم حاولوا ان يمنعوا روسيا عن ان تجعل الدولة العثمانية في حالة غير مستقلة مدعية بحقوق متعلقة ببعض رعايا الدولة العثمانية . ولا يخفى ان ذلك كان مضراً بصوالح الدول الاخرى ومضاداً لسياسة اوربا . غير ان وضع ادارة رعايا عثمانيين في يد ست دول اوربية وقيامها بها بالاعتراضات واذا مست الحاجة بالاجراء العسكري براً وبحراً بالاشتراك من الاوهام التي يصعب علينا ان نفهم كيف يمكن انتظامها

(اسمعوا اسمعوا) . وكان ذلك من الامور الغير الممكنة . ومن المؤكد انهُ عند تجربة ذلك بشروع الدول الست في تلك الادارة ياخذ بعضها لاسباب جيدة او ردية او لاسباب ناشئة عن الاحوال في الامتناع عن القيام بذلك فينتهي اشتراك تلك الدول في الادارة . فتمسي الامور كما قال صديقي الكريم في حالة لاتختلف كثيرًا عن الحالة التي باتت فيها عند حرب القرم . اي ان النفوذ الصحيح في البلاد العثمانية وجوبيًّا يكون في يد تلك الدولة التي كانت مستعدة لان تحارب عن الرعايا العثمانيين . وكل اتعابنا ناشئة عن ذلك الاتفاق . وقد عقد ليس لان اللورد كلارندون واللورد بارلمستون ظنا انهُ سيحل زمان تلتزم الدول فيهِ ان تسير الى الميدان لتدبير الرعايا العثمانيين ولكن لانهما علقا الامل بما كان يحق لهما ان يعلقاهُ بهِ وهو ان العثمانيين يصلحون انفسهم غير انهُ قد تبين انهما كانا موهومين . فان اختبارًا مكدرًا طويلًا ابان انهم لا يصلحون انفسهم . فيا سادتي من المعلوم ان المسئولية الواقعة على الذين يسوسون هذه البلاد هي بدون انقطاع فلا يحق لحزب او لقوم ان يتقلدوا المناصب ويرفضوا السياسة التي اقام سلفاؤهم بها او ان يعتبروا الحوادث الماضية كانها لم تحدث . فنحن كغيرنا من الحكومات التي اقيمت بعد حرب القرم التزمنا بان نقبل المعاهدة التي انتهت تلك الحرب بها وان نجعل تصرفنا واجراآتنا موافقة لروحها . وفي معاهدة سنة ١٨٥٦ تقرر جديًّا ان البلاد العثمانية مصممة على ان تصلح نفسها وكل دولة كفلت بالنيابة عن نفسها (لا اتكلم الان عن واجبات كل من الدول) بكل صراحة استقلال السلطنة العثمانية والمحافظة على املاكها وامضت تلك المعاهدة الوزارة الانكليزية التي كان الدوق الكريم احد اعضائها . غير انهُ في الصيف من سنة ١٨٧٥ صارت الجلاهرة بثورة . وقد

تكلم صديقي الكريم اللورد دربي وزير الخارجية عن عدم تقوية تلك الثورة ودعوة المشتركين مع الثائرين في الحاسبانة الى القيام بها بعضدها . وعند ذلك لامة تمس الرجال الذين امضوا معاهدة سنة ١٨٥٦ كانهُ ارتكب جناية عظيمة بالتعدي على القوانين الدولية وعلى الاصول الادبية (اسمعوا اسمعوا) . واسلم بان الحوادث قد غيرت التفسير الذي ينبغي ان نفسر بهِ معاهدة سنة ١٨٥٦ . ومن اغرب الامور ان يلام صديقي الكريم في البداية لانهُ صرف جهدهُ في سبيل المحافظة على تلك المعاهدة وان ذلك اللوم صادر من احد الوزراء الذين قرروها (اسمعوا اسمعوا) . وفي برهة قصيرة ظهر ان ما علق القوم بهِ املهم سنة ١٨٥٦ اما الايفاء بالحصول عليهِ وان تصرف هذه البلاد الانكليزية بالنسبة الى البلاد العثمانية لا يمكن ان يبقى على ما كان عليهِ سنة ١٨٥٦ . غير اننا لم نكن مجبورين بل لا يحق لنا ان نهمل حليفتنا القديمة التي حرضناها وقويناها زمانًا طويلًا حال كونها كانت مستندة الى مساعدتنا (اي الدولة العثمانية) . فاذا بطل الاتحاد وانقطعنا عن الاجتهاد في سبيل المحافظة على السلطنة العثمانية يكون بدون ريب من واجباتنا ان نجتهد الى النهاية في منع وقوع تغيير يجعلنا ملتزمين بان نحمل عواقب انتقاض معاهدة على غير انتظار حال كون بلادنا قد تعهدت بالمحافظة عليها . ولا ريب في انهُ كان من واجباتنا ان نفرغ الجهد في سبيل المانعة والتحريض قبل ان نخرج عن سبيل طالما سلكناهُ . ولو نهجنا غير ذلك المنهج لحق للعثمانيين ان يتشكوا من هذه البلاد وان فرضنا ان ذنبهم عظيم وادراكهم في درجة واطية جدًّا . وصديقي الكريم جدًّا قد شبه في مجلس المبعوثين تغييرنا لسياستنا كالتغيير الذي يقوم بهِ من يلبس عباءة في فصل الشتاء عوضًا عن ان يكتفي بلبس ثياب الصيف

وقد غيرنا بقدر ما الزمتنا الاحوال بان نغير . على اننا لم نغير شيئًا بدون تردد وكدر ولا نزال نعلق الامل بحدوث تغيير في مشورات الدولة العثمانية بحيث تعود تلك الحالة الى ما كانت عليه . فيا ايها الامراء هذا هو اوضح الاسباب التي حملتنا على الذهاب الى المؤتمر ليس ليكون توطئة لاستخدام القوة ولكن ليكون واسطة للتحريض على السلام . ولذلك لابد من ان يصح ما قاله المعترض من ان روسيا هي علة المؤتمر . ولا ارغب في ان اعرف ذلك بهذا الكلام وان كان المعنى صحيحًا . فانه من المؤكد اننا عقدنا المؤتمر لنعقد الصلح اولاً بين العثمانيين والسربيين ثم لنقيم حكومة للولايات العثمانية وعقدناه بدون ريب لدفع خطر عظيم كان يهددنا وهو حرب بين الدولة العثمانية وروسيا . ولما كان هذا هو الضرر الذي اتينا لندفعه كان نفوذنا في الباب العالي متوقفًا طبعًا على الاشارة اليه . فقلنا للدولة العثمانية ما لم تفعلي هذا الامر او ذاك يحل بك هذا الخطر المخيف الذي ربما كان يخسرك السلطنة . فالمامول ان نفوذنا ومشوراتنا تكون قادرة على ان تجنبه وقد اتينا بهذا القصد غير اننا نحذرك باننا لا نحمل مسئولية استقبالية اذا احتقرت مشوراتنا وبالنظر الى ذلك لا ريب في ان علة المؤتمر الخوف من وقوع الخلاف مع روسيا . وعندي كما انه عند جميع الناس ان رفض العثمانيين من الامور المستغربة الغير الظاهرة الاسباب وهذا الرفض المخيف ربما كان ناشئًا عن التقصير في ادراك العواقب (ضجيج استحسان)

وقد رايت ان الناس عمومًا قد تعجبوا مثلي من تصرف الباب العالي . وقد اتوا باسباب جيدة وغير اعتيادية كثيرة لتوضيحه . وعندي لا ريب في ان من الاسباب التي حملتهم على رفض قرار المؤتمر ما نفر للضرر بواسطة مشيرين غير مسئولين لا اعرفهم وهو ان قوة روسيا باتت ضعيفة وجيشها بات مريضًا وانها لم تنجح في جمعه ولذلك لا سبيل الى الخوف من الحرب . وفرض جميع الامور التي نقدر ان تطرا عليه وعلى الامة . اما سياسته التقليدية فهي عضد نفسه بشق الدول فظن ان الدول لا تزال منشقة وان حربًا عمومية اوربية تخلصه . وبالنظر الى ملاحظات اللورد الكريم من الحق ان نقول الخوف من مخاصمة روسيا من اكبر الاسباب المؤثرة في العثمانيين ومع ذلك لم يختلف المعتمدون على مسالة الاجبار . فلم اتهدد بالاجبار وكذلك سفير روسيا لم يتهدد بـ (اسمعوا اسمعوا) . واظن انني من البداية الى النهاية لم اسمع كلمة يحق لي ان اقول انها تهديد بالجبر اذا لم يقبل الباب العالي قرار المؤتمر . واظن ان ذلك يستحق التامل عند ما نرى امورًا متعلقة بالناموس الشخصي وبكرامة الامة ربما كانت تاتي بعواقب اهم بالنظر الى السعادة البشرية من جميع عواقبها السابقة . ومن المهم ان يتقرر انه لم يجر شيء في المؤتمر اذا لم نقل في غيره ايضًا ما يعد تهديد روسي بالقيام بالحرب اذا لم يقبل الباب العالي مشورات المؤتمر . فيا ايها الامرا لا يزال الدوق الكريم يلومنا لاننا امتنعنا عن ان نجعل الاجبار تابعًا لرفض مشوراتنا . وعند ما اقول له انه لم يقرر في عقله ما هو الاجبار يجاوب جوابًا طالما انتظرته وهو مناقضة صريحة ولكنه يقول لي ان ما ظننته اجبارًا ليس بالاجبار الذي تشور به وان ارسال بوارج ليس بالاجبار الذي يطلبه وان له طرقًا كثيرة اشد تاثيرًا من ذلك واوفق منه . وقد اصغيت الى كلامه كل الاصغاء لان ذلك كان التسوية الوحيدة التي لم اقدر ان احصل عليها بالعامل على ان املي خاب . وفي هذه المفاوضات الغريبة قد تغير ما هو من خصائص الحكومة ومضاديها

فان الحكومة قد اظهرت بواطنها كل الاظهار وقد ضيقنا قيودات افكارنا واعمالنا على مائدة المجلس بدون ان نكون قادرين ان نحصل من المضادين وان بذلنا جهاتنا على ما يبين اراءهم . ومرغوباتهم بتوضيح مع ان عادة المضادين التصريح وكشف بواطنهم لانهم ليسوا بمسؤولين . وقد صرفوا فصل الخريف طالبين اجتماع المجلس العالي بل قد الحوا علينا بان نجمعه قبل نهاية فرصته الاعتيادية . حتى تبين لنا ان سعادتهم لا تتم الا بجمع المجلس ليطعنوا في اعمال حكومة قد قالوا انها مكروهة غير مراعية لحقوق الانسانية وذلك ليجعلوها تتقدم الى ما يوافق حاسيات الشعب . والان قد اجتمع المجلس والسهون لايذوب في افواههم (ضحك) فاننا لا نقدر ان نحملهم على ان يقرروا في الجرائد رايًا واضحًا مبينين القواعد التي جعلوها اساسًا للطعن في سياستنا ولتنديدنا ثلثة اشهر طويلة مع اننا طلبنا اليهم ان يقوموا بذلك بكل اتضاع ودعة . والان الدوق الكريم ينهج منهجهم . وخطاونا في اننا لم نقم بسياسة اجبارية . فنقول ما هو الاجبار يا ترى . والظاهر ان الدوق الكريم لا يحيد عن سبيل الحكمة ويبين لنا ذلك ويلومنا لاننا لم نسلم انفسنا الى كلمته وهي الاجبار . وما من قوة وان كانت افراس بريه تقدر ان تجر منه معنى هذا الكلمة (ضحك) . ولما كنت لا ارى ضدًا لا بازرئه كان لا بد لي من ان اذكر المجلس بركزنا بالنظر الى الاجبار . فاقول انه نوعان اجبار صحيح وهو ان تعتقل الانسان وتقيد رجليه وتجعله يفعل ما تشا ان يفعل . واجبار ادبي وهو ان تهدده بالضرب او بالقتل اذا لم يفعل ما تشا ان يفعله . فدولتان تقدران ان تقوما بالاجبار الاول في السلطنة العثمانية بادخال جنودهما اليها وجعل اوليا امورها يفعلون ما لا يفعلون بدون القوة الجبرية . فهذا هو النوع الاول وظاهره انه الاوضح وانه اسهل من النوع الثاني . فالدول الاربع الاخرى الاوربية ليست بمستعدة لان تقوم بذلك فان بعضها مثلنا محتاجة الى جيش كاف . وبعضها الى بوارج كافية وربما كانت كلها محتاجة الى مال كاف (ضحك) . وربما كان الحلول في البلاد العثمانية مما تقدر عليه الدولتان اذا دعت مصالح عظيمة وطنية الى الحلول فيها . ولا يتم ذلك الا بمصروف لا يحق لاحد ان يبذله ما لم يكن يعرف انه في سبيل ضرورة وطنية حيوية (اسمعوا اسمعوا) . والدول الاربع تخاف ان تجاوز ذلك . فاننا نقدر ان نتهددها بالخراب وبالقصاص اذا لم تنفذ مطالبنا . واظن ان اسهل اسباب التهديد والقصاص ادخال بوارج الى البوسفور او احراق استانبول ولكنني اقرر انني لا انظر الى ذلك الاجرا براحة (اسمعوا اسمعوا) . فماذا نفعل بعد اجرائها . الا نكون قد اخربنا حكومة حافظة ثلثين مليونًا من الانفس في نوع من الانتظام . هل نحن مستعدون لان نحمل مسؤولية ادارتهم . ان ذلك مسؤولية عظيمة جدًا (اسمعوا اسمعوا) . فيرد علي بانه من الممكن ان يجرى امر اخر فانه يقال عند وصول بوارجنا الى قبالة الاستانة يبادر العثمانيون الى الانقياد . وبعض الناس يظنون انه عندما تقول الدول انها مصممة على الاجبار يبادر العثمانيون الى الطاعة . وقيل قبل ان ذهبت للقيام بماموريتي انهم يقادون وكنت ارتاب في صحة ذلك . والظاهر ان الدوق الكريم كان يهزي بي لانني ذهبت للقيام بمامورية قد قضي عليها بالفشل . ومع ذلك اقول انني تركت سواحل انكلترا ظانًا انها تذهب سدى . فانه خطر لي ببال ان الخلاف بين الدول عظيم حتى انه يكاد ينقطع الامل من اتفاقها . غير اننا راينا انه من واجبات الحكومة ان تفرغ جهدها من جميع الوجوه لتحمل العثمانيين بروية المخاطر المحدقة بهم وذلك لاسباب ذكرتها عند الكلام

عن معاهدة سنة ١٨٥٦ . ونقرر عندنا انه من واجباتنا جميعاً ان نجتهد في الوصول الى المرغوب . على انني اتجنب الاشتراك بسياسة مستندة الى تهديد العثمانيين لنوال النجاح . واتجنبها لان العثمانيين امة ذات شجاعة وامر الانقياد ليس في يد الذين يهمهم اكثر من الكل نجاح الامة . فالحكومة هناك مستندة الى قوة السلطان ونفوذه . وليس فيها امراء ولا قوم مختصة الادارة بهم ولا هيئة عمومية منظمة فللدوائر اساسان الدين والسلطان . ونفوذ السلطان امر لا تمكن المفاوضة به بالتفصيل غير انه موكد ان الملك الذي يخلف ملكاً بعد انقلاب لا يصير في اشهر قليلة كل مركز لسلافه والدين في يد رجال مشغولين كثيراً بتلك الانقلابات ولا يرتاب في صدق بواطنهم وحبهم لبلادهم ولكنهم يجهلون الاحوال الاوربية وما يترتب فيها على رجال السياسة والاحوال السياسية واستقبال البلاد (اسمعوا اسمعوا) فلا تجد شيئاً لتطلب اليه النفوذ فان طلبت الى البلاط ترى فيه خوف الانقلاب واذا طلبت الى الذين اقاموا بالانقلاب فلا ترى فيهم قوة الاصغاء . ولذلك لا بد من خيبة امل كل وزارة تستند الى التهديد كما حدث أي كل وزارة تذهب الى الاستانة لتحسن الادارة بالتهديد . ولا اقول ان سياسة كهذه تنجح في بلاد اخرى فان اختبار العالم لا يحكم بانها ذات نجاح . واقول انه قضي عليها في البلاد العثمانية بالفشل (اسمعوا) . والظاهر ان الدوق الكريم قد جعل ذلك قاعدة خطابه . وقد سالنا هل سياستنا لا تزال المقررة في تعليماتي فكان من الواجب ان يعلم انه لا يسمع غير جواب واحد . فانه ينبغي ان يعلم اننا نقوم بتلك السياسة ما دمنا قادرين ان نقوم بها . وسياستنا بسيطة وهي ان نفرغ جهدنا بجميع الوسائل السلمية في ان نجعل العثمانيين يفتحون اعينهم ليروا المخاطر المحدقة بهم ليستيقظوا من غفلتهم وان يعطوا الاهالي المساكين الذين قد احتملوا ما احتملوا اسباب الحرية وامنية الحيوة والناموس (اسمعوا) غير اننا لم نقطع الامل بعد . ولا ريب في ان اشد اعداء المؤتمر الاخير هو الرجل الذي سقط من المنصب (مدحت باشا) وذلك لا يثلم صيته فانني لست بمرتاب بان الاسباب الوطنية هي التي حملته على ذلك . ومن العدل ان نقرر في عقولنا الى ان يظهر ما يخالف ذلك ان الحضرة السلطانية اقامت بهذا التغيير راغبة في ان تقترب من مرغوبات دول اوربا . ويحق لنا ان نعلق الامل بذلك . فاننا قد راينا ان امور السلطنة ليست في ايدي قوم لم يتعهدوا بمضادة الاصلاحات التي اشرنا اليها تعهداً موسساً على حكومة وجوب الثبات ومراعاة الناموس . والمأمول انه اذا قررت تلك الاصلاحات لا تبقى حكومة في اوربا ترى انها ملزومة بان تقطع هذا المشكل بالسيف (اسمعوا) . واجتهاداتنا غير ناقصة ولن تكون ناقصة فانها كافية لتجعل العثمانيين يشاهدون المخاطر التي اغمضوا اجفانهم عنها . لانه اذا دخلت هذه المسالة دائرة حربية ورأت دول اوربا انه لا امل من منع حدوث حرب في جنوبي اوربا وان تحكم بماذا ينبغي ان يجرى في تلك الاحوال فربما كانت اجتهادات الدول التي نشأت عن حميتها وصرفها نفوذها في سبيل منع حرب في الاستقبال تسوقها الى ان تقول لا بد من تقرير هذه المسالة دفعة واحدة لمنع حدوث حرب استقبالية (اسمعوا) فهذا هو الخطر العظيم جداً الذي يتهدد السلطنة العثمانية . على اننا لا نزال نعلق الامل بانه في مدة قصيرة للراحة يقاد الباب العالي الى مشورات اصح وباعطاء اقل الحقوق الى الذين قد احتملوا مشقات كثيرة تحت سلطته يفتح عصراً تتسع به الامال الكريمة الناشئة عن نجاح سلطنة من اقدم سلطنات العالم (ضجيج استحسان)

المفاوضات في مجلس انكلترا

قالت جريدة التيمس اذا امست معلوميات البلاد الانكليزية ناقصة من جهة بعض الامور المتعلقة بالسياسة الشرقية فلا يكون ذلك ناشئاً عن التقصير في البحث والمفاوضات في المجلس العالي. ومن الامور المقررة ان الحزب المضاد للحكومة لا يتساهل هذه السنة في المجلس كما تساهل في السنة الماضية وان المضادة اذا نشأت عن روساء ذلك الحزب او عن الاعضاء المستقلين بالاراء الذين هم من الراديكال تكون قوية جداً وثابتة العزم. ولا يقدر الوزراء ان يستروا سياسة قد صمموا على ان يقوموا بها ما لم يعاندوا جداً ويستخدموا كل حذقهم وجهدهم. فان سوالاً يتبع سوالاً بشان كل حادثة وكل اشاعة وكل امر صحيح او موهوم متعلق بالحوادث. وسيقام بمفاوضات اصولية منظمة لدى الحكومة بواسطتها يصير ايضاح المركز الذي امست فيه وفضلاً عن ذلك لا بد من حدوث مكالمات حيناً بعد حين تبين شدة رغبة القوم في ان يسمعوا عن اهم الامور الجارية ويتكلموا عنها وفي مجلس الامرا (الاعيان) اهم المفاوضة وادقها مسلمة الى الدوق اوف ارجل. وقد قال انه مصمم على ان يسال الحكومة عن الاوامر التي اصدرتها الى اللورد سالسبوري معتمدها في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٦ وان يسالها هل هي مصممة على ان تقوم بوسائل جديدة للوصول الى الغاية المقررة في تلك الاوامر. وهذا السوال ربما كان يسوق بسهولة الى المفاوضات وما لم يكن الوزير الاول وزير الخارجية وذلك المعتمد من اقدر الناس على الصمت يكشف الستار في نهايتها عن اكثر سياسة الحكومة

ولا بد ان يكون لذلك السوال رد فعل موثر في المضادين انفسهم. فان العادات الجارية في البلدان النظامية واصول المفاوضات تمنع القيام بسوالات كتلك بدون اظهار اراء السائل. ويستفاد من مبادرة الدوق اوف ارجل الى القيام بذلك السوال ان للسائل رايًا قاطعًا. ويرغب في ان يرى هل راي الحكومة كرايه او هو مخالف له. وربما كان الدوق نفسه ثابت العزم والفكر من هذا القبيل. فانه شجاع فيبرز آراءهُ ويلح على الحكومة بان تقبل ما ينشا عن تلك الاوامر. ويبين انه لا يرى غير طريق واحدة لحمل الباب العالي على الانقياد وانه مستعد لان يقوم بذلك. وفي اليوم الاول من المفاوضات كان قوي البرهان وكثير الفصاحة ولا ريب في ان ما يراهُ من عدم نفع وسائل غير التي اشار بها لحمل الباب العالي على الانقياد ومن اتجاهه او ربا الى مصيبة عظيمة يجعلانه شديد الاركان الى نفسه وقوي الحجة. على انه ليس بوانف وحده وقد جعل لنفسه سياسة ظاهرة في المسالة الشرقية وكلامه ككلام رجل ذي افكار مستقلة وليس كرئيس حزب غير انه قريب جدًا سياسيًا من سائر اعضاء حزب الوكر وقد ابانوا انه ما من خلاف بينهم وبينه في القواعد. واللورد كرانفيل في مجلس واللورد هارتنكتون في مجلس اخر متفقان معه وقد قرروا جميعًا انه من واجبات الحكومة ان تتخذ وسائل اخرى للوصول الى الغايات المقررة في الاوامر التي صدرت الى اللورد سالسبوري معتمد انكلترا. والخلاف بينها وعمومًا بينهم وبين روسا حزب الحرية متعلق بنوعية تلك الوسائل. والزمان الموافق لانفاذها والدوق عندما يسال الحكومة ان تبين افكارها بهذا الشان يطلب الى اصدقائه ان يوضحوا اراءهم خشي انه ربما كان الاوفق

لحزب الحرية ان يعقد اجتماعًا اخر وان يقرروا السطوة الادبية او المادية التي يرغبون في ان ينفذوها في العثمانيين وهي الظروف التي تجعل المقاومات الادبية مضادات تكديرية وبعد ان يقرروا ذلك يصبحون حاصلين على شيء واضح يضادون به سياسة الوزارة. واكثر المضادين يقولون انه يحق للدول الاوربية ان تنفذ بالقوة ما قد قررته. وان صوالح الانسانية وهيئة اوربا الحالية متعلقة بذلك. وما لم تتداخل الدول لا يجري العدل في البلاد العثمانية ولا تستريح البلدان المجاورة لها. غير ان حزب الحرية نفسه قد اختلف بشان شروط هذه المداخلة الجبرية فبعضهم يقول ان الدولتين المشار اليهما هما اللتان تمنعان تقرير تسوية بمضادتهما ومناظراتهما وان انكلترا تشتبه في نوايا روسيا وتقوي العثمانيين في عنادهم بدون ان تكون متحققة ان ما تفعله يأول الى ذلك. فمن الواجب ان تتفقا لاجراء ما يلزم فتقبل الدول به. حتى ان حب الجرلوطنهم المؤسس على قواعد ضيقة وظنون لا يقدران يحركهم تحريكًا يجعل النمسا تضادهما اذا كانتا متفقتين. غير ان الظاهر انه قد صار رفض هذه المداخلة او ربما كان بعض روساء حزب الحرية لم يصادق عليها. فاللورد كرانفيل لا يشور بان تتفق روسيا وانكلترا اتفاقًا مخصوصًا ولكنه يشور بان الدول التي عقدت المؤتمر تقوم بسياسة واحدة فان حدثا او قوة مركزنا موشسان على ان جميع الدول التي امضت معاهدة باريز قد تكاتفت للحصول على ما قد تقرر عندها ان الحصول عليه من الامور الضرورية. وهذا اصوب الاراء وقلما نرتاب في نجاحه ولذلك سيكتفي حزب الحرية بان يقول انه من واجبات الدول ان تفعل ما تقرر كلها ان فعله واجب وبشروط تمنع كلًّا من الدول عن ان تتجاوز حدود الاتفاق.

ولا ريب في انه لو كانت المانيا والنمسا وفرنسا متحدة معنا يقرر في العقول انه يكاد يكون موكدًا ان الروسيين يرجعون عندما تنتهي المدة المعينة لحلول جنودهم. وينشأ عن ذلك وجوب البحث عن الامر الآتي ولا يعرفه غير الحكومة وهو ماذا يظن من جهة قبول الدول بمداخلة كالمداخلة التي طلبها الدوق اوف ارجل. ومن الواجب ان تكون الحكومة قادرة ان تبرز معها رايات بهذا الشان ونظن انه من الممكن اظهار ميل المانيا والنمسا بدون التعدي على اصول الاركان السياسي واذا ظهر ان دول اواسط اوربا واقدرها مصممة على ان لا تتداخل فمن الواجب ان يصبر الدول عن السياسة الاجبارية ويصير تاجيلها الى ان تساق الدول اليها من جرى قرب وقوع الحرب او حدوث مشاكل اخرى. وربما كانت لا تطلب حكومتنا اليها بالحاح بان تعدل عن سياسة الانتظار التي يقال انها سائرة في الحال وتوسس عليها الاجوبة التي تصدر جوابًا على اعلان البرنس كورتشاكوف. ولم تلح الحكومة الانكليزية قبل المؤتمر على شيء قدر الحاحها على اخراج الحلول الاجنبي او استخدام قوة اخرى. والزام الباب العالي لانه لم يقبل بمطالب الدول انما هو خروج عن هذه السياسة ولا نظن ان الحكومة تغير اراءها ولا سيما بعد ان ابان اللورد سالسبوري في اليوم الاول من الاجتماع انه مضاد للتهديد باستخدام القوة ولاستخدامها. ولذلك نقول ان النفوذ يكون عندنا في الحال لسياسة الانتظار. وسننتظر الحوادث ونراقب ضروريات الاحوال. وكذلك بعض الدول ينتظر البعض الاخر. وسننتظر المخابرات الجارية بين الدولة العثمانية والسرب والجبل الاسود وننتظر اول اذار وننتظر ايضًا اعلانًا اخر روسيًا ونهاية فصل الشتاء وعبور البروث وصوتًا من فارزن

او برلين وتغيير وزارة في فينا او بست وقتا لآخر عند الطونه واجراء بالقوة في الاستانة . فاحدى هذه الامور او بعضها ربما كان يجدد سياسة اوربا او ربما كانت تحدث امور اخرى قريبة منها او بعيدة عنها وعند ذلك يظهر لنا ان حكومتنا راضية بان تعلم . وفي اثناء ذلك نتمكن بلادنا من ان تعرف ما يطلب اليها ان تقوم به بموجب قول اعرف الناس . ومستر كلادستون سيوجه الافكار الى الكتاب الذي بعث به وزير خارجيتنا الى سفيرنا في الاستانة في ٥ ايلول (سبتمبر) ويسال الحكومة عن واجباتنا المقررة في المعاهدات المتعلقة بالمسالة الشرقية . وفي ذلك الكتاب قد قال وزير الخارجية ان غيظ الناس قد اشتد جداً في انكلترا حتى انه اذا شهرت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ترى حكومة انكلترا انها لا تقدر ان تتداخل للدفاع عن السلطنة وذلك يجعل انكلترا في مركز غير مرضٍ مذل . وقد تبين من ذلك الكتاب انه كان يخطر لوزير خارجيتنا ببال اننا ملزومون بان نحارب عن الدولة العثمانية وقد زال ذلك على ان المفاوضة بشانور بما كانت تبين شيئاً من سياسة الحكومة

اسماء البنين والبنات

الى الان لم يتم طبع كتاب الدر الثمين في اسما البنات والبنين تاليف الاديب الوجيه حضرة مقبل بك رئيس قلم تركي ديوان الخارجية المصرية وهو الكتاب الذي قد ادرجنا ما يحتويه في جنان سنة ١٨٧٦ عدد ١٨ فقد ارسل الينا مولفه بعض اسماء مورخة عن سنة ١٢٩٤ الحالية لاقتباس ثمراتها الى ان يتم طبع ذلك الكتاب ٥

اسما الذكور

١٢٩٤

احمد مختار . جعفر شامخ . حافظ طيفور . حافظ قادر . خسرو توحيد . خورشيد قدمي . سعد نظير . عبد الحميد ظهيري . عبد الخالق تهامي . عبد الروف صيفي . عبد الشكور ساتر . عبد الظاهر كاني . عبد الظاهر لامي . عبد الغني الوفي . عبد الغني عزمي . عبد المغني الهامي . عبد المغني عزمي . عبد المغني وفا . عثمان عبد الشكور . فتح الله نصرت . فخر الدين شهدي . فريد نظمي . فضل الله شهابي . فواد راغب . محمد خبرت . مختار حامد . نجم الدين ظاهر . يعقوب ثروت . يعقوب ظاهر . ابراهيم اكيد . احمد آمر . احمد دولاور . احمد عبد الصمد . آدم راحم . اسحاق دمعي . اسعد جلال الدين . افلاطون الوف . الياس عيني . ايوب صفي الدين . بهرام مجاب . حسن فوسي . حسين عندليب . حسين مكنون . حسين نوفل . داوود بارع . رجب عهدي . زكريا جناب . زكريا ماهي . سعد الدين نادي . سعد الدين نجيب . سعيد علي . سعيد لمعي . سليمان ابسم . سليمان باسم . سليمان صائب . سليمان فوزي . سيد عبد الباقي . صالح عطوف . طه عامر . طه يسري . عباس انيق . عبد الباقي جمال . عبد الباقي نوحي . عبد البديع امين . عبد البديع صاحف . عبد الجليل جناني . عبد الجليل عدلي . عبد الحسيب وفائي . عبد الحليم واصب . عبد الحميد فكيهي . عبد السلام جناب . عبد السلام حازم . عبد الصمد حامد . عبد العزيز جبلي . عبد اللطيف محبوب . عبد المجيب وصول . عبد المجيد نطاسي . عبد الملك وافي . علاء الدين ممدوح . علي صفوح . عوسى معدي . عيسى سعيد . قاسم جبلي . كنعان ابسم . كنعان باسم . كنعان فوزي . لقمان جليل . محمود علاء الدين . محمود موقن . محمود وفقي . مراد جالي . مصطفى اجلال . مصطفى نادي . مصطفى نجيب . نعمان جميل . نوح نصيف . يحيى نور . يعقوب وسيلي . بولس مصلح .

اسما البنات

١٢٩٤

آسيه اريبه . اسيه زاهره . بدر جميله . بروبن بديه . نبيهه قنيعه . توفيقه برلانتي . جميله عاقله . حسيبه دره . حسيبه صديقه . حميك زهيره . حول مراحل . حوريه دلال . راحيل نظيفه . شجاع بدريه . سلمى فطينه . صالحه نسيم . صديقه طوع . عديله نعيمة . عزيزه ظريفه . مرغ جان . نازلي فايقه . نجيبه جوريه . نسيم لطيفه . هاجر حسيبه

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس ربما كنا نقدر ان نعلق املنا بان اجتماع المجلس العالي الانكليزي قد انهى زمانًا طويلًا كثرت فيه الاضطرابات والتنديدات ومنه المفهومية بالنظر الى المسالة الشرقية . ومن الاقوال القديمة ان جدال الرجال يكشر بغلة المعارف وان عواقبه الفحص والتدقيق الاتفاق . وقد تعلقت الحكومة بالحوادث وما نشا عنها من تغيير الاراء فقد اصبح ظاهرًا للناس . ومن الجهة الاخرى قد تأكدنا اتحاد حزب الحرية بعد ان كنا نرتاب فيه وذلك من الامور المهمة في السياسة . وقد اصبحنا عارفين بالقوات التحزبية الجارية في البلاد والجهة التي تتوجه اليها . وقد اضحى الناس قادرين ان يتخلصوا من الاغلاط التي تنشا عن عدم الوقوف على الاخبار ونعلق الامل بانهم ينجون من التبليغات الغير الصحيحة التي بلغت اليهم باركان عظيم في المدة السابقة . ففرصة المجلس كليل ليس فيه غير نور قليل فتكثر فيه الخيالات وتتغير هيئة الاشيا ولا ترى الامور على حقيقتها الا بعد ان تشرق الشمس ويزول ذلك الظلام . واذا شئنا ان نجعل لمعلوماتنا التامة نفعًا عظيمًا نستخدمها لتكون دليل الاستقبال وليس علة انتقاد الماضي . ويرتضي الذين يقدرون ان ينظروا بسرور الى الماضي لانهم يرون فيه اصابة ارائهم بان يقلعوا عن الافتخار بقولهم قد قلنا واصبنا . فاذا كنا من محبي العثمانيين او من الذين اشتركوا مع العصاة بالحاسيات مخطئين او مصيبين فصوالحنا جميعًا واحدة . ومن اصوب الامور ان نضرب صفحًا عن تقولات السنة الماضية وانشقاقاتها لنتامل بالتروي والتاني ماذا ينبغي ان نعمل

ولا نقدر ان نقوم بذلك ما لم نزل من افكارنا الاوهام الناشئة عن عبارات غير تامة . منها سياستنا التقليدية . وتعهدات الحكومة . ومعاهدة باريز واستقلال الدولة العثمانية وصيانة املاكها . فان هذه كلها عبارات مبهمة ذات تفسيرات مختلفة . ومن المعلوم انه مهما كانت تفسيراتها لا بد من ان تصير في النهاية تابعة لمقتضيات الاحوال الاوربية اي انه ينبغي ان نفعل ما يجب ان نفعله وليس في الامور الدولية ناموس اعظم من هذا الناموس . فانه من واجبات رجال السياسة ان يفعلوا ما تقرر عندهم ان نفعه اشد فائدة للعالم . والاحوال الجديدة تجعل التعهدات الماضية ذات وجه جديد . لانا نمسي مجبورين بان نقوم باعباء امور لم تكن تخطر للامم ببال عند عقد تعهداتها ولا ظهر ما يدل عليها في آمال اهلها . وقد اطال الناس انتقاداتهم ليظهروا هل ما طلبه الحزب المضاد مخالف لمآل معاهدة باريز . وربما كان الجدال بهذا الشان يستمر الى الابد . ولا يلزم ان ندقق الفحص في عبارات مصرة ولا ان نشدد التامل في مآل الاتفاق . فان اهل الادراك يرون ان احوال المسالة الشرقية في الحال امست خارج حدود معاهدة باريز . ولا ينفعنا ان نتكلم عن العدل حال كوننا خارجه ولا بد من ان نجعل الادراك

دليلاً . وقد اجمعت دول اوربا على ان تطلب الى الباب العالي ان يصلح ادارته وان يعطي ضمانات تضمن اجراء الاصلاح . وربما كان البعض يحاول ان يبين ان هذا الطلب موافق لنصوص معاهدة باريز على انه واضح ان ذلك الطلب ناشئ عن مقتضيات الزمان . فكانه قانون جديد وليس بانفاذ قانون مقرر . ومن الواجب ايضاً ان ندقق النظر في قوة الاتفاق الذي يطلب الينا ان نجعله رابطاً لتصرفنا وفي اقتداره على الثبوت . وقد راينا ما يحملنا على ان نرى ان معاهدة باريز لا تبقى زماناً طويلاً بعد الان . فان دولة واحدة وهي اهم الدول وهي التي عقدت المعاهدة لدفع عدوانها تهدد ابطالها بالحرب . ولذلك تكون التضييقات التي نجعلها سبباً لعدم مراعاة صوالح اوربا جارية مراعاة لاحوال قريبة من الزوال . فلا ينبغي ان نخدع انفسنا . فان معاهدة كمعاهدة باريز لا يمكن ان ترجع . فان تعدت عليها روسيا تنقطع المعاهدة ارباً اربا . ومن الامور المحزنة ان نرى بعض الناس يفحصون ورقة سياسية ليروا هل تمكنهم من ان يمنعوا البلايا التي تنشا عن جمع امبراطور مطلق تحت يده ٨٠ مليوناً من الانفس جيشاً جراراً بكل قوته للحمل على البلاد العثمانية . فشدة رغبتهم في ان يصونوا السلطنة من جميع التعديات الادبية تجعلهم يعرضونها الى جميع بلايا الحرب وعواقبها . فيمنعون كل مداخلة في امور الحكومة العثمانية حال كونهم يرون خطر زوال (ابى الله) سطوتها من اكثر الاراضي الاوربية التي تروم ان تمنع المداخلة فيها

فبالنظر الى هذه الامور من يا ترى لا يقول وان كان لا يحق لانكلترا ان تطلب وقوع التعدي على معاهدات متعلقة بالسلطنة العثمانية انه يحق لنا بل من واجباتنا ان نشترك مع الدول التي عقدتها معنا عند ما نرى ان نظام اوربا كله في خطر وقلق . ومن واجبات حكومة انكلترا ان تتامل في المشاكل الحالية عالمة بان الامة تعضدها في استخدام افعل الوسائل التي تاول الى صيانة السلم . ومن الواجب ان نبحث عن موافقة ما يطلب لروسيا الحزب المضاد اجراءه وخلوه من الخطر . ولا بد من ان تختلف الاراء بهذا الشان من جهة نوعية المداخلة وزمانها وفرصها . فالامر الاول نرى هل تنجح المداخلة بالنظر الى العثمانيين . فيقال انه من المؤكد اذا اتفقت الدول على تبليغهم ارادتها يبادرون الى الانقياد بدون انتظار ظهور القوة المادية التي يتهددون بها . غير انه لا بد من ان يعذرنا الناس اذا اشتبهنا في ذلك . لانه ربما كان اجتماع اوربا يهيج حب الوطن او التعصب ويمنع خلف مدحت باشا عن ان يدخل سبيل التسوية بسهولة . فاذا فرضنا ان الباب العالي لم ينقد الى اوربا فتلتزم الدول بان تحمل ارتباكات انفاذ تهديداتها بالدخول عنوة الى الدردانيل والحلول في البوسفور وصدور امرهم الى هوبارت باشا بان يدخل الميناء فينشا عن ذلك هيجان بين الاهالي فان الجميع يظنون انه عبارة عن الاستيلاء على البلاد . ولا نقدر ان نقول ان ظنهم يكون مخالفاً كل المخالفة للحقيقة . وفي اثناء ذلك تحاول روسيا ان تحل في اهم الاماكن ولكنها لا تقدر ان تقوم بذلك بدون مصادفة دفاع . فاذا لم يجب الباب العالي طلب الدول سلمياً تكون قد فعلت ما يسهل لروسيا الحمل على الاراضي العثمانية ولما كان اكثر الجيش العثماني في جهة اوربا كان العثمانيون يطغون الى ان يحاربوا القتال وان كان البوسفور مسدوداً عليهم . واذا انتصر الروسيون نمشي نحن وحلفاؤنا ملزومين بان نحمل اثقال الحكم بماذا ينبغي ان نفعل بالسلطنة العثمانية . فاذا اصبح الروسيون في البلكان والاستانة في يدنا وسالتنا روسيا ماذا نفعل لا نقدر ان نجيب بسهولة . وربما

كانت الاحوال تقودنا الى هذه الحال يوماً من الايام غيرانهُ ليس من الصواب ان ناتي بها تعمداً مادامت لنا ابواب مفتوحة للخلاص . ولا ريب في ان الاوفق ان يدخل الروسيون البلاد اذا فازوا بالدخول مسئولين لاوربا وليس كفاتحين مستقلين . ولكن ما دمنا نعلق الامل بان العثمانيين ينبذون ارادة اوربا نفضل ان لا نرى الروسيين هناك . ولا نقطع الامل من انقياد الباب العالي والا فالمداخلة بالقوة مما يلحّ بهِ بصواب غيران الاجراء ربما كان ليس باقل خطر من المرض نفسهِ

جلسة الموتمر الثانية

قد طبعنا ما جرى في الجلسة الاولى في الجزء الماضي من الجنان وهذا ما جرى في الثانية نقلاً عن جريدة لمبرسيال

جلسة ١١ من ذي الحجة سنة ١٢٩٣ (١٦ و٢٨ كانون الاول ديسمبر سنة ١٨٧٦) حضرها الذين كانوا حاضرين الجلسة الاولى . وفتحت بعد الظهر بساعة

جرت قراءة قيودات الجلسة الاولى وبعد ملاحظات وتغييرات كثيرة متعلقة بخطاب حضرة صفوت باشا الرئيس قرر الموتمر تلك القيودات

فقال الرئيس انهُ في الجلسة الماضية ظهرت مسالة مهمة وهي اطالة زمان الهدنة التي تنتهي في ٣ ايام وسعادة سفير روسيا طلب اطالتها ١٥ يوماً . فاتساع ميدان الحرب ورداءة اسباب المواصلات ولا سيما في هذا الفصل من السنة يجعل هدنة قصيرة ذات اضرار مهمة بالنظر الى الاجراء . والشاهد سوء المفهومية التي وقعت عند حدود الجبل الاسود عند انتهاء الهدنة وما ذلك الا من صعوبات المخابرات . ولذلك قد تقرر عندي انهُ من الواجب ان تكون الهدنة لشهرين

قال الجنرال اغناتيف سفير روسيا . اسلم بصحة الاراء التي ابرزها حضرة معتمد الحكومة العثمانية بشان تعيين هدنة اطول من الهدنة التي طلبتها في الاجتماع الماضي . والمقصود الاول هو تقرير الصلح . غيراني ارغب في ان لا تكون اطالة زمان الهدنة واسطة للمطل في المخابرات واود ان يقوم المعتمدان العثمانيان بالتاكيدات اللازمة التي من شانها تعليق الامل بفض كل الامور التي تطرح امام الموتمر بسرعة لتسكين الخواطر ولذلك ارغب في ان افهم بوضوح الاسباب التي تحمل على اطالة الهدنة مدة طويلة كالمدة المذكورة

قال معتمد الدولة العثمانية . انهُ يظن ان اطالة الهدنة شهرين تسكن الخواطر وتبين اهمية الرغبة في السلام التي لها المحل الاول في الموتمر

قال معتمد روسيا . انني اعيد ما قلتهُ من انهُ ما من مانع جوهري عندي بالنظر الى اراء حضرة المعتمدين العثمانيين بشان الهدنة

قال الكونت دي شودوردي معتمد فرنسا . من الواجب ان نعلق الامل بان الزمان الذي يعين لاطالة الهدنة لا يضيع لاقامة اشغال الموتمر

وبعد ذلك جرى حديث بين المعتمدين العثمانيين ومعتمد النمسا وروسيا وفي نهايتهِ تقرر ان تصير اطالة الهدنة الى اول اذار (مارس) سنة ١٨٧٧ حساباً شرقياً اي الى نصف الليل من اليوم الاخير من شهر شباط (ففريه) حساباً غربياً

قال اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . لما كانت قد تقررت الهدنة بين الدولة العثمانية وروسيا هذا اليوم وقد اتفقت الحكومتان على ذلك لم يبقَ على الموتمر الا ان يقررها

قال الكونت دي بودكوين سفير فرنسا . انهُ

قابل كل القبول بما قاله اللورد سا لسبوري معتمد انكلترا وارتضى باطالة الهدنة

قال معتمد روسيا . انه يقرر ما قاله المعتمدان العثمانيان من انهما يميلان الى ترويج اعمال المؤتمر وفوض عرض ذلك لحضرة الصدر الاعظم الى المعتمدين العثمانيين . اما الجنرال اغناتيف فهو اقدم السفراء ففوض بارسال رسالات برقية الى حضرة امير الجبل الاسود وحضرة امير السرب ليخبرهما بها عن اطالة زمان الهدنة و يطلب اليهما ان يوافقا عليها

و بعد ذلك شرع المعتمد العثماني في الكلام وقال ان المعتمدين العثمانيين قد جعلا شانهما البحث عن الاشغال التي صار تبيينها لهما في الجلسة الاولى . وانهما يبلغان في هذه الجلسة الى المؤتمر ما طرق افكارهما بعد التامل في ذلك . غير انهما سيرجعان الى امور يتمنعان في الحال عن ان يخصصاها بالذكر فيقولان ما ياتي

انه لدى التامل في الاتفاق الجاري بين الدول قد وجدا انه قد تقرر ان المؤتمر يكون موسسًا على المحافظة على استقلال السلطنة وصيانة املاكها . وان السرب والجبل الاسود ترجعان الى ما كانتا عليه . وانه يصير انشا نظام للولايات الشمالية العثمانية الاوربية يجعل لها ادارة محلية تمكن الاهالي من ان يضبطوا في بعض الامور المامورين المحليين ويصونهم من اعمال المامورين المطلقة وان يحافظ على المفهومية المقررة في لائحة حضرة الكونت اندراسي . ولا يزال الباب العالي مرتضيًا بكل قبول بان ينفذ ذلك لانه لا يرى فيه ما يغاير شروط معاهدة سنة ١٨٥٦ وفيه روح الاصلاحات التي تقام في كل السلطنة حال كونها اوسع منه فبالنظر الى ذلك لا يخالفان الا في ما يتعلق بالجبل الاسود مما تقرر في المطالب . وقد تعجبا اذ رايا انه طلب ان تعطى اراضي للجبل الاسود واعطا بعض محلات للسرب كانت موضوعًا لطلب اميرها ولا يقدران ان يفهما كيف توافق هذه المطالب التاكيدات القديمة والسابقة للحوادث التي اظهرت وجوب اخذ ضمانة ولا سيما من السرب بان لا تعود الى عدوان لا مسوغ له كالعدوان الذي كدر السلم في اوربا . والدول تعلم راي الباب العالي بهذا الشان وقد ترك النظر في اهميته الى عدالتها . وقد قالت انكلترا في مطالبها ان يصير الرجوع الى الحالة السابقة رجوعًا عموميًا وكان ذلك مما جعل الحكومة العثمانية تعلق املها بان الدول العظيمة تميل الى انفاذ بعض الامور التي طلبها الباب العالي لصيانة السلم في الاستقبال مختارة اوفقها لظروف الحال . ولا يقدران ان يمتنعا عن ان يقولا ان ما هو متعلق من الشغل بالسرب والجبل الاسود هو خارج عما فوضا به من لدن حكومتهما

اما انشا نظام جديد في الولايات الثلث وهو الذي ذكر في قسم اخر من التقريرات فقد تاسفنا اذ راينا انه لا بد لنا من ان نقدم ملاحظات غير موافقة لذلك . فانه قد ظهر بجانب الامور المودية راسًا الى المقصود وهي التي يسهل على الباب العالي ان يقررها لانها موافقة لاراء الحكومة العثمانية الحرة والمنح التي دعي جميع اهالي السلطنة الى الانتفاع بها امور اخرى لسوء الحظ ليس فيها شيء من المواد التي صار الاتفاق عليها ومن شانها ان تمنع جميع الاجتهادات التي تقدر الحكومة ان تقوم بها لتجعلها موافقة كل الموافقة للاحتياجات المادية والادبية المتعلقة بالنظامات الجديدة وكل نظام اداري من شانه التقدم والنجاح والثبات ومن الامور التي قد ذكرناها انشا قومسيون دولي وادخال ضابطة اجنبية وحصر الجنود العثمانية في الحصون وكيفية تعيين الولاة . وما طلب من تقسيم الولايات . وما يتعلق بالمالية

والمحاكات . ونقل الشركس الى اسيا وغير ذلك . فرغبة الحكومة السلطانية في الحصول على كل مايأول الى توطيد اركان السلام ونجاح ولاياتها تحملها على ان تبادر الى قبول كل المطالب التي تاتي بالنجاح والتقدم . ولكنها لا تقبل بامور قد تقرر عندها انها تاتي باحوال جديدة وتهيج القوم في كل السلطنة وتلقي الرعب في قلوبهم وتكدر آلة الادارة وتهيج اسباب الانشقاق الشديدة وتمكنها وبالنظر الى هذه الامور وما ينشا عنها من الافكار عندما نطالع قد تقرر عندنا انه من واجباتنا ان ندعو الموتمر الى التامل في الامور التي ابناها فنرى هل قد تبين لحضرة المعتمدين انه من الواجب ان تراعى الحدود التي تقررت باتفاق عام لبلوغ المقصود . واراد الجنرال اغناتيف ان يقدم بعض ملاحظات فقال ان الباب العالي عند اظهار افكاره الى الدول العظيمة بشان السرب قال انه ينتظر اراءها بذلك الصدد اما مسالة المحافظة على استقلال السلطنة فلا دخل لها هنا لان مقاصد معتمدي الدول الست هي منع رجوع المصاعب والمشاكل التي طالما كانت سببًا لاشغال البال واما مسالة الجبل الاسود فانه في اثناء وقوع الحوادث الاخيرة ارسلت عمدة مخصوصة الى جهات الجبل المذكور لتقرير الحدود . فتصدى له حضرة صاحب الدولة صفوت باشا وقال انه لم يكن المقصود حينئذٍ من ارسال العمدة الا اصلاح الحدود الحالية فقال الجنرال اغناتيف موافقًا لحضرة صفوت باشا انه لم يكن المقصود الا اصلاح الحدود وانه لم يكن بدمن اشتغال الموتمر في البحث عن احوال بعض مقاطعات مجاورة للجبل الاسود فانها قد ذكرت في سالنامات السلطنة الرسمية انها عاصية ولامير الجبل الاسود على تلك المقاطعات سلطة حقيقية فعلية ولذلك كان من المفيد ان تلقى عليه مسئولية تلك السلطة وعلى هذه المقاصد قد اراد الموتمر بعد ان قرر للسرب البقا على الحال الحاضرة ان يقرر مبدا لحل المشاكل التي طالما حالت دون مسالة الاستيلاء على الجزائر التي يولفها الدرينا

(ستاتي بقيتها)

الباب العالي وسفير انكلترا

قال السار كامبل في مجلس الامراء الانكليزي ما ترجمته هل قبل السار هنري اليوت سفير انكلترا في الاستانة خطابات من بعد العهد بعد ان أُمر بان يخرج من الاستانة العلية لتبين حكومة انكلترا عدم ارتضائها الشديد من تصرفات الحكومة العثمانية . وقال ان الذي حمله على ان يقوم بهذا السوال هو ما تقرر عنده بانه من الامور الواقعة مع انه لم يجده في الكتاب الازرق الذي تنشر فيه المخابرات السياسية فرغب في ان يسال الوزير السوال الاتي . وهو هل انهجت حكومة انكلترا منهج الدول الاخرى اظهارًا لشدة عدم ارتضائها من الباب العالي واخرجت سفيرها من الاستانة ولم تعين سفيرًا لخلفه . وهل السار هنري اليوت لا يزال في خدمة الحكومة . واذا كان ذلك صحيحًا فهل هو صحيح ما تقرر في الجرائد من انه قبل خطبًا من بعض العهد واجاب بما قيل انه اجاب به . فقيل انه بعد ان خرج اللورد سالسبوري من الاستانة محذرًا كل التحذير بان تصرفات الباب العالي تاتي بمخاطر قريبة تتهدد وجود الدولة العثمانية خالفه السار هنري وابان اركانه العظيم الى استقبال الحكومة العثمانية (صحك) وانه مومل بان يرى الذين يكلمونه بعد اشهر قليلة ليوهمهم بان غيابه موقت . فهل لذلك صحة

اجاب وزير انكلترا انه من الامور الصعبة جدًا ان نجيب على سوالات كهذه لان فيها مواد كثيرة متناقضة . وارجو السائل والمجلس ان يسمحا لي بان

أجيب عن امور حادثة فقط حاصرًا كلامي فيها بدون الاتيان ببراهين الظاهر ان المقصود من هذا السوال الحصول عليها . ان السار هنري اليوت لا يزال في خدمة حكومتنا والظروف التي خرج من الاستانة مراعاة لها مقررة في الكتاب الازرق . غير انهُ ربما كان يوافق ان اقول ان ذلك السار استرخص بالخروج من الاستانة منذ مدة لضعف جسمهِ من جرى كثرة الاشغال غير انهُ طلب اليوان يبقى بسبب الاشغال ولا سيما المتعلقة بالموتمر . وكان لا يزال في مركزهِ في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) عند ما كتب وزير الخارجية الى اللورد سالسبوري بما ترجمتهُ

اذا اصر الباب العالي على الرفض ولم ينجح الموتمر لا ريب في ان حضرتكم (اي اللورد سالسبوري) تاتون ومن الامور التي نرغب فيها ايضًا ان ياتي السار هنري ايضًا الى انكلترا ليفرر عن الاحوال وان يترك كاتبًا وكيلاً في السفارة (استحسان استحسان)

ولم يذكر شيء في تلك الرسالة عن عدم الارتضا او تبديل السفير او غير ذلك من هذا القبيل . فالموتمر لم ينجح فوكل السار هنري كاتبًا بالسفارة وجاء انكلترا . وقد عرفنا ان عمدًا زارتهُ قبل خروجهِ غير انني لست بمتاكد بانهُ صار تقييد الكلام الذى تكلمهُ . ومن الموكد انهُ لم يتقيد شيء يستحق الذكر مما ورد الى نظارة الخارجية (ضجيج استحسان)

اعلان

ان كتاب التحفة الادبية يحتوي على ما ياتي بيانهُ وهو تحت الطبع في مطبعة الاهرام في الاسكندرية

ان العلامة كيزو مولفهُ يقسم فيهِ زمان التمدن الاورباوي الى ثلثة اقسام اولها منذ سقوط الدولة الرومانية في القرن الخامس الى القرن الثاني عشر . ثانيها من القرن الثاني عشر الى السادس عشر وثالثها يبتدئ من السادس عشر ولم يزل مداومًا سيرهُ .

ثم انهُ يميز اربعة عناصر اصلية للتمدن الاورباوي وهي الملكي والكنائسي وعنصر الاشراف والعنصر البلدي اي الشعبي . ويشرح عن اصل كلٍّ منها ونشوهِ وتقدمهِ ومحاربتهِ رفقاءهُ والنتائج المفيدة او السيئة الصادرة عنهُ بحق التمدن بوجه العموم ويثبت اقوالهُ بالحوادث التاريخية التي يحسن سردها ثم يعبر عن امتزاج هذه العناصر بعد النزاع العظيم وعن حصرها في عنصرين فقط وهما الملك والشعب

واعجب ما يراهُ الانسان من التغييرات المهمة هو انتقال حالة العنصر البلدي اي الشعبي من الشيء الى ضدهِ . فانهُ لم يكن شيئًا في بدء الامر بل كان مذلولاً مهانًا مظلومًا مرغومًا على الخضوع لشهوات الاشراف والملوك وغيرهم من اصحاب السلطة المطلقة فآل امرهُ الى ان صار مالكًا ومتوليًا زمام امرهِ بواسطة العلم والحكمة والعقل بعد انقضاء قرون عديدة قاسى فيها الاهوال الشديدة . وكفى ما بذلك من العبرة المنيرة

هذا وان المولف يعرض في كتابهِ لكل المسائل الادبية والخلقية والفلسفية حتى مسئلة خلود النفس ويحلها جميعها بحسب فكرهِ الثاقب ورأيهِ الصائب ويذكر باختصار اعظم الوقائع التي حدثت في التاريخ وجميع الحوادث المهمة التي جرت في مدة الخمسة عشر قرنًا المذكورة وعلى نتائجها الظاهرة الثابتة يوسس اراءهُ . فيخرج من هذا الكتاب مختصر تاريخ الكنيسة الحقيقي ومختصر تاريخ حكومة الاشراف الالتزامية وهم امرا البربر الذين تسلطوا على اوربا بعد سقوط الدولة الرومانية ومختصر تاريخ المذهب البلدي اي الحكومة البلدية المستقلة التي خلفها لنا العالم الروماني (اذ اصل رومية مدينة مستقلة) والتي منها تولد عنصر الشعب الحالي كما هو الان . ومختصر تاريخ المذهب الملكي

اي طريقة سياسة الناس بواسطة ملك يحكمهم ومختصر تاريخ الصليبية ومختصر تاريخ البروتستانت ومختصر تاريخ دول اوربا ونظاماتها السياسية القديمة والجديدة ومن ضمن ذلك الثورات التي حصلت دينية كانت ام سياسية . ويذكر العرب المسلمين في محايين حين غزواتهم في اوربا وحين غزوات اوربا في بلادهم اي في مدة الصليبية وبحسب عادته يصرح عن افكاره في الموضوعين

وبالاختصار ان الافكار والمحفوظات التي لا تحصى المحتوية في هذا المولف لم يطلع بعد على مثلها مطالعو اللغة العربية سوآ كان من جهة الفوائد التاريخية ام الادبية ام الفلسفية ولم تخطيء جريدة الاهرام اذ قالت عنه سابقاً انه يحتوي على فلسفة الفلسفة وقصدنا ايضاح ذلك للجمهور لكي يكون لهم المام ببعض مضمون هذا الكتاب وليس وجه المليحة كالنقاب

اما حجم الكتاب فنحو ٥٠٠ صفحة قطع ربع وقيمة الاشتراك فرنك ١٠ وسيباع لغير المشتركين بفرنك ٣٠ والاشتراك عند وكلاء الاهرام في كل الجهات وعند الخواجا حبيب غرزوزي بالاسكندرية وفي مصر عند الخواجا حنا سابا ودفع القيمة بعد استلام الكتاب

حنين خوري

اننا نكرر ما قلناهُ في جزء ماض من ان كل ذي ذوق ادبي يبادر الى اقتناء هذا الكتاب ويطالعهُ بالتمعن والدقة فنحرض جميع الذين يعرفون القراءة على اقتنائهِ ونكرر الثناء على جناب مترجمهِ الاديب متمنين لهُ التوفيق الى النهاية

توضيح النظامات الاساسية

(تابع ما قبلهُ)

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان عنوان الفصل الثاني من النظامات المذكورة هو هكذا . في حقوق تبعة الدولة العثمانية العمومية وفي هذا العنوان ما يجعلنا نبحث عنه عمومياً قبل البحث خصوصياً لان من يقرا ما يتبعهُ وما قد سبقهُ يحكم بانهُ كان اولى ان يعنون هكذا حقوق العثمانيين العمومية او حقوق تبعة السلطان العثماني لان التبعية للذات المالكة فقط وليس للدولة كلها لان الدولة هي السلطان ووزراؤهُ . فالوزراء من التبعة فكل فرد من الرعايا من التبعة مهما كان منصبهُ والمتبوع واحد فقط وهو السلطان . وبالفرنسوية العنوان هكذا

Du droit public des Ottomans

وترجمتهُ في حقوق العثمانيين العمومية . وفي الدول الاستبدادية ليس لهذه الالفاظ تاثير بالنظر الى الاهالي ولكن في البلدان المقيدة حكومتها هي ذات تاثير وقد جرت العادة في البلدان المتمدنة كفرنسا وغيرها ان يدقق فيها فلم يرتض اهلها ان يقولوا ان امبراطورهم امبراطور فرنسا دلالة على ان البلاد واهلها لهُ بل امبراطور الفرنسويين فتطاي انهُ رئيس ادارتهم وجيوشهم

اما كلمة حقوق فهي جمع حق ولها معانٍ كثيرة تقول حق الامر يحق حقاً وحقةً وجب وثبت ووقع بلا شك والحق ضد الباطل والامر المقضي والعدل والمال والملك والموجود الثابت والصدق والموت والحزم . جمعهُ حقوق . والمقصود منها في هذا العنوان ما هو واجب للعثمانيين وثابت لهم فلا ينفك عنهم فهو لهم وملازم لوجودهم . والحقوق عمومية وخصوصية فالعمومية هي التي تكون لكل عثماني مهما كان مثلاً من حقوق العثمانيين المساواة فلا يدفع زيد عن ذراع من الارض اكثر مما يدفع عمرو . اما الحقوق الخصوصية فتكون افرادية كالحق الذي يثبت لاحد المتخاصمين او غير ذلك . فموضوع

هذا الفصل الحقوق العمومية وهي مهمة وليست مذكورة كلها لان الاساس يشير الى ما لم يقرر بعد منها وعند صدور القوانين المبينة لتفاصيل هذه الحقوق العمومية نبادر الى نشرها ان شاء الله· ومواد هذا الفصل من بداية المادة الثامنة الى نهاية السادسة والعشرين

المادة الثامنة. يطلق اسم عثماني بدون استثناء على كافة افراد التبعة العثمانية من اي دين ومذهب كانوا وهذه الصفة العثمانية تضاع او تستحصل على مقتضى الاحوال المعينة قانونيًا . انتهت

ان المقصود من هذه المادة ظاهر وهو مهم بالنظر الى تاريخ الدولة العثمانية بالنسبة الى الامم الكثيرة التي دخلت تحت طاعتها بالفتوحات وكان اهالي السلطنة العثمانية في بادي الامر منقسمين الى اقسام كثيرة فالقسمان الكبيران هم مسلمون وغير مسلمين وثانيهما ترك وغير ترك . وكانت لكل قسم حقوق تختلف عن القسم الاخر فالامتياز العظيم كان للترك المسلم لان القسم الثاني هو عبارة عن فاتح ومفتوحة بلاده اوسائد ومسود فان الاتراك هم الذين شيدوا اركان دولتهم وجمعوا فيها اجناسًا كثيرة. فبهذا النظام قد زالت تلك الانقسامات كتابة وصار الجميع عثمانيين اصحاب حقوق واحدة .وهذا من الامور اللازمة لبقاء الملك عندما يكون الشعب الفاتح قليلاً جدًّا بالنسبة الى الامة المسودة ما لم يكن السائد سابقًا المسود بمراحل بالتمدن والمعارف والثروة والهمة والاقدام والشجاعة وعلى الحالين الاصوب جملها واحدًا ليتمتع الجميع بحقوق واحدة ويزول الشقاق والامتيازات التي لا سبيل الى استقامة امور الملك الا بزوالها . فمن الامور الاساسية في الدور العثماني الجديد محو جميع اسباب الامتياز من بين الرعايا فلا يقال هذا فاتح ولا هذا مفتوحة بلاده لا سيد ولا عبد فان الجميع اصبحوا عثمانيين مع اختلاف اجناسهم واحوالهم واديانهم . وقد تحولت امم قديمة الى امة جديدة كامة الانكليز . فان اهاليها من البريتون الاصليين ومن النارو جيين ومن الساكسون فضلاً عن اهل اسكوتلاندا فجمعوا مع تمادي الايام امة واحدة تسمى الان بالبريطانية او الانكليزية . وكان اتحادها سبب قوتها بعد ان كان انشقاقها علة حروبها الاهلية وضعفها فاذا تم بالفعل اتحاد العثمانيين امة واحدة وعرفت الامة التركية السائدة بان تنفع نفسها بنفع اهالي بلادها فيصيرون جميعًا عثمانيين فعلاً فتجدد سلطنتنا صباها وتكتسب من القوة ما يدفع شر المتعدين

والفقرة الثانية من هذه المادة هي وهذه الصفة العثمانية تضاع او تستحصل على مقتضى الاحوال المعينة قانونيًا . انتهت . اي ان العثماني قد يخسر جنسيته العثمانية وقد يصير الغير عثمانيًا بحسب القانون وهذا القانون يبنى غالبًا على المعاهدات . فالعثماني الذي يسكن مدة معلومة في بلاد اجنبية ويصرح بانه يرغب في ان يصير من جنسيتها كفرنسا مثلاً ويقوم بفروض القوانين باستحصال الاوامر يصير فرنسويًا ويخسر صفته العثمانية اي جنسيته وكذلك اذا شاء فرنسوي ان يكتسب الصفة العثمانية يسكن البلاد العثمانية ويصرح برغبته في ذلك ويقوم بفروض قانونية فيكتسبها وهذا هو المقصود من انها تكتسب وتخسر ولا يحصر ذلك في هذا التجنس فان لتصيرات اخرى قانونية قد تجعل الانسان يخسر جنسيته.

المادة التاسعة. العثمانيون باجمعهم يملكون حريتهم الشخصية ومكلفون بان لا يتسلطوا على حقوق حرية الاخرين . انتهت

ومعنى هذه المادة ظاهر وترجمتها الفرنسوية تزيدها وضوحًا لعدم وجود كلمة التسلط والحقوق.

وهي ان جميع العثمانيين يتمتعون بالحرية الشخصية بشرط ان لا يضروا بحرية الاخرين. انتهت

فاهم هذه الفقرة الحرية بل هي قاعدتها . والحرية كلمة ذات معانٍ كثيرة اذا شئنا ان نفسرها كلها ونوضحها بالتطويل فلا يكفينا مجلد غير صغير . ولذلك قد اكتفينا بتبيين انواع الحرية وتحديدها ليفهم المطالع ما هو المقصود من الحرية التي قد منحت لكل عثماني بشرط ان لا يضربها بالنظر الى الاخرين فالحرية نضر الحرية . ولذلك لا بد لها من تقييد فلا حرية مطلقة في الدنيا لانها مقيدة بالنواميس الطبيعية التي تجعل الانسان عاجزاً عن اجرا كل ما يرومه او بقوانين مدنية اودينية او عادة صارت من نظام الهيئة الاجتماعية . فالارادة السائد الاول في الانسان والحرية من مسهلات تنفيذها فتقييدها يجعل الارادة مقيدة

فالحرية في اللغة حالة الحر وهي ضد الرق وحقيقتها الخصلة المنسوبة الى الحر . ويقال لجماعة الاحرار والاشراف حُرِّيَّة نسبة اليهـا . وفي اصطلاح اهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والاغيار ولها مراتب وهي حرية العامة من رق الشهوات . وحرية الخاصة من رق المرادات لفنا ارادتهم في ارادة الحق . وحرية خاصة الخاصة من رق الرسوم والآثار

اما الحرية في عرف اهل هذا العصر المتفننين بفنونهِ فلها معانٍ اصطلاحية ومعناها الاصلي الخروج من ربقة قوة متسلطة على الجسم او على الارادة والعقل او عليها جميعاً . فالجسم حر عند ما يكون غير محبوس . والارادة حرة عند ما تكون غير متسلط عليها وغير ممنوعة عن ان تجري في مجراها الطبيعي . ويتمتع الانسان بالحرية عند ما لا تنفذ فيهِ قوة طبيعية مقيدة لاعمالهِ وحركاتهِ . والحرية انواع

فالحرية الطبيعية هي اقتدار الانسان على ان يفعل ما يراهُ موافقاً بدون مقيد خلا النواميس الطبيعية . وهي حالة التجرد عن مقيدات الاخرين وضوابطهم وعن القوانين الموضوعة وعادات الهيئة الاجتماعية . وهي الحرية التي لتغير بانشا الحكومة . فانها تامة فلا يمنع الانسان عن التسلط على غيره الا لانهُ اقوى منهُ وليس لان الحكومة تمنعهُ . فالنفوذ بالقوة وهذا ناموس طبيعي . فحرية الوحوش طبيعية فلا تمنع عن الافتراس الا لعدم وجود ما تفترس او لعدم اقتدارها على الافتراس . فهذا النوع الاول من الحرية

النوع الثاني الحرية المدنية . وهي التي تكون للانسان وهو في الهيئة الاجتماعية او في الحرية الطبيعية المقيدة بما هو لازم لصيانة امنية الهيئة الاجتماعية او الدولة او الامة وصيانة صوالحها . فتقييد الحرية الطبيعية تقييداً غير لازم مراعاة لصالح الجمهور هو ظلم وعدوان . فالحرية المدنية هي ان يكون الانسان غير واقع تحت تسلط ارادة غيره المطلقة وهذا يصان بقوانين مقررة تمنع كل انسان من ان يضر بالاخرين ويتسلط عليهم . ولذلك من الامور الضرورية لاستقامة حال الحرية المدنية وضع المقيدات القانونية . وقيل ان حرية الانسان لا تتوقف على ازالة كل المقيدات عنهُ كما تتوقف على وضع المقيدات اللازمة على حرية الاخرين الطبيعية . فالحرية المدنية تمنع الانسان عن ان ينفذ ارادتهُ المطلقة في الاخرين وتمنعهم عن ان ينفذوا ارادتهم فيهِ . ويكون ضابط المعاملات قوانين مفيدة للجميع .

النوع الثالث الحرية السياسية . وقد تسمى الحرية المدنية بالسياسية والصحيح ان الحرية السياسية تتعلق بحرية امة بجملتها وليس بافراد . فتكون الامة المتمتعة بها متخلصة من تقييد حقوقها واستقلالها بحيث يكون دون درجة الكمال الممكن بلوغها . فالامة

الخاضعة لامة اخرى وتدفع مالاً او تلتزم بان تمتنع عن التمتع بحقوق سياسية كارسال سفرا او غير ذلك ليست لها حرية سياسية فالسرب ليست بذات حقوق سياسية حرة

النوع الرابع الحرية الدينية . وهي ان يتمتع الانسان بالاعتقادات الدينية التي يختارها لنفسه وبعبادة واجب الوجود بحسب نصوص الضمير وبحسب تحديدات الفكر والعقل

ولهذا فروع كثيرة كحرية الاجتماع وحرية الجرائد وحرية الخطب وغير ذلك ولجميعها حدود سنذكر في خلالها . فالمقصود من الحرية المذكورة في المادة التاسعة المدنية المقيدة بالقوانين . وقد وصفت بالشخصية لانها متعلقة بكل شخص على حدته وليس بالامة كلها او بجمهور دون اخر وهذا هو الفرق بين السياسية والمدنية . فلا يقدر حاكم ان يسجن انسانًا بارادته لان كلاً منهما حر مدني وهذه الحرية تمنع القوي عن التسلط على الضعيف الا بموجب القانون وتمكن الضعيف من ان يدفع قوة القوي بالقانون فتتساوى القوة . ولا يكلف انسان لدفع مال غير قانوني . ولا ينفذ حكم غير قانوني فيحق لكل عثماني ان يتشكى اذا وقع عليه تعدٍ وسلبت منه حريته الشخصية فاذا لم يسمع تشكٍ تميل نفوس الحكام الى المحافظة على الاستبداد فيسلبون الحرية ولكن اذا تشكى الرعايا وطبعوا وتذمروا من كل حاكم يتعدى على حريتهم التي صارت من حقوقهم يلزمون الحكام بمراعاتها والمحافظة عليها . وهذه المادة مع صغرها مهمة جدًا وهي جديدة واهل الداخلية لا يدركون قوتها فان اصغر الضابطين يتعدي فيها على قرية ويسلب حرية اهلها موقتًا كما ترى في كلام الجنة بهذا الشان وما رايت في جمل الجنان المبينة لتعديات بعض الحكام والاثقال التي يتحملها الرعايا . فنعيد تحريض الناس ولاسيما الروسا والاعيان على المناظرة

على حرية العثمانيين في كل مكان لتصان من العدوان

المادة العاشرة . تصان الحرية الشخصية من كافة انواع التعرض ولا يجازى احد تحت اي حجة كانت خارجًا عن الصور والاسباب المعينة في القانون . انتهت

فهذه المادة مبنية على المادة التاسعة السابقة وهي ضمانة موضحة تضمن الحرية الشخصية المذكورة فيها . واذا ترجمناها حرفيًا عن الفرنسوية تزداد وضوحًا وقوة وترجمتها ان الحرية الشخصية لا تمس مطلقًا . ولا يقدر احد لاية علة كانت ان يجازي احدًا الا في الاحوال المحددة في القوانين وذلك بالكيفية المعينة فيها . اي انه لا يحق لاحد ان يقاص احدًا الا بموجب القانون وبالكيفية المعينة فيه . فلا تسلب حرية المتعدي بالسجن مثلاً ما لم يثبت تعديه بالمحاكمة بعد ان يدافع عن نفسه . فالسجن بدون محاكمة ممنوع الا في ظروف معينة مثلاً اذا القي القبض على زيد وقد طعن عمرًا بسكين فيوقف تحت المحاكمة واذا كانت الجناية صغيرة تسلب حريته الى ان ياتي بكفيل . وبالجملة نقول انه لا يحق لاعظم الحكام ان يسلبوا حرية ادنى الرعايا الا بالوجه القانوني . وقد طالما تعدى بعض الحكام والمامورين على ذلك ولكن الشكوى الان لا بد من ان توثر عند وقوع التعدي . فمن واجبات الفقير والغني ان يحافظ على هذا الحق كل المحافظة وان يقاوم من يتعداه وان حمل اثقالاً لانه بدون ذلك لا تنفذ المادة العاشرة . وان شاء الله في ما ياتي نوضح مواد اخرى وهكذا الى نهاية النظامات الاساسية

تاريخ فرنسا

وتسلية بالها بل جعلها بعيدة بالارتضاء بان تبقى صديقتي بعد ان تمسي غير زوجتي ودعي اوجين من ايطاليا فالقت هورتانس شقيقته نفسها بين ذراعيه

واخبرته بنصيب امها المحزن فسار في الحال الى مخدع امه المحبوبة وبعد ان تحدثا برهة قصيرة ذهب الى مخدع نابوليون وسالهُ اذا كان مصمماً على ان يجعل الامبراطورة امهُ تطلب اليهِ ان يطلقها . وكان يحب اوجين محبة شديدة فلم يقدر ان يجيبهُ بشيءٍ بل شد بيدهِ على يد ابن زوجتهِ الكريم فعند ذلك ابتعد عنهُ وقال بغيظ يا مولاي اذا كنت مصمماً على ذلك فاسمح لي بان اخرج من خدمتك . فنظر اليهِ بحزن وقال لهُ كيف يكون هذا انت ابني بالتبني فهل تتركني . قال اوجين نعم ان ابن الذي تخلع عن الامبراطورية لا يقدر ان يبقى نائب امبراطور فانني مصمم على ان اتبع امي الى المكان الذي تنفى فيهِ فانهُ لا بد من ان يكون اولادها علة تعزيتها . فملأت الدموع عيني الامبراطور وقال بصوت محزن يا اوجين انت عالم بضروريات الاحوال التي تدعوني الى القيام بذلك فلا تتركني . فمن يا ترى يكون ابني بعدك . ويكون موضوع مرغوباتي وحافظ صوالحي . ومن يا ترى يعتني بالولد بغيابي . واذا مت من يكون ابا لهُ ومن يربيهِ ومن يجعلهُ رجلاً . فاثر هذا الكلام كل التاثير في اوجين وامسك ذراع نابوليون وذهبا الى الجينة وتحدثا مليًا . اما جوزيفين الكريمة الاخلاق فسلكت مسلكاً لم يسبقها اليهِ احد والحت على ابنها بان يبقى صديق نابوليون . فقالت الامبراطور عاضدك وقد اسعفك اكثر مما يسعف الوالد ولدهُ ومنهُ كل ما انت عليهِ ولذلك من الواجب ان تطيعهُ كل الطاعة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة حل اليوم المعين لاتمام ذلك الامر المحزن وكان اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٩ . فاجتمع اعضا كل العائلة الامبراطورية في قاعة قصر التويلري الكبيرة واجتمع معهم اكابر ماموري الامبراطورية . وكانت لوائح الحزن تلوح على اوجه الجميع فكلمهم نابوليون بصوت ثابت وقد اشتد اصفرار وجههِ بما ياتي

ان صوالح امبراطوريتي السياسية وارادة شعبي التي طالما كانت ضابطاً لاعمالي تدعوني الى ان اترك العرش الذي اجلستني عليهِ يد العناية لوريث يرث حب الامة مني . ومنذ سنين كثيرة قطعت كل الامل من الحصول على اولاد من زوجتي المحبوبة الامبراطورة جوزيفين . فهذا هو الذي يحملني على تضحية اشد عواطفي في سبيل ترقية اسباب رعاياي بقطع رباطات الزواج . وقد بلغت سن الاربعين فيحق لي ان اعلق الامل بان اعيش الى ان اتمكن من تربية الاولاد الذين يمن الله عليَّ بهم تربية موافقة لارائي وميولي . والله اعلم بالضيقات التي احتملها من جرى التصميم على ذلك . على ان شجاعتي لا تستعظم احتمال تضحية مهما كانت عظيمة في سبيل ترقية اسباب صوالح فرنسا . وليس لي ما اشكي منهُ بل امدح كل المدح حب زوجتي المحبوبة وتعلقها بي . وقد زينت ١٥ سنة من حياتي وسيبقى لها تذكار في قلبي الى الابد . وقد توجتها بيدي وستبقى الى الابد في مركز امبراطورة متمتعة بذلك اللقب . ولا ينبغي ان ترتاب في حبي لها بل يقتضي ان تعلم انني اصدق الاصدقا واعزهم . انتهى

وبعد ان انتهى كلام نابوليون كان في يد جوزيفين ورقة فحاولت قراءة ما فيها غير ان الحزن منعها عن ذلك مع شدة البكاء فاعطتها الى موسيو رينو وغطت وجهها بيديها وجلست على كرسيها فقراما ياتي .

انني باذن زوجي المعظم المحبوب لا بد من ان اقول انهُ لم يبقَ لي امل بالحصول على اولاد لسد احتياجات سياستهِ وصوالح فرنسا ولذلك اسر بان ابين لهُ اعظم براهين الحب والغيرة التي ظهرت في الارض . وكل ما عندي هو من جودتهِ فان يدهُ هي التي توجتني وبجلوسهِ على عرشهِ لم ار من الامة الفرنسوية غير علامات الحب . وانني اشترك بالعواطف مع الامبراطور

بالقبول بقطع رباطات الزواج عائقًا لسعادة فرنسا بحرمها الحصول على سياسة نسل ذلك الرجل العظيم الذي قد اقامته يد العناية ليمحو شرور ثورة مخيفة وليرجع المذبح والعرش والانتظام المدني. على ان قطع رباطات الزواج لا يغير عواطف قلبي وسيرى الامبراطور انني اصدق اصدقائه وانا عالمة كيف ان هذا العمل الذي حمل عليه بالسياسة ومراعاة الصوالح العظيمة قد مزق قلبه على ان كلاًّ منا يتمجد بالضحايا التي يقوم بها في سبيل صوالح البلاد. انتهى

وقد قال موسيو تيبرس انه لم يتفوه احد بكلام يدل على كرامة الاخلاق كهذا الكلام في ظروف كهذه الظروف ومن الواجب ان تقول انه لم يكن للميل الدني اقل دخل في احوال كهذه من دخله في هذا العمل. وبعد ذلك قبلها نابوليون وسار بها الى دائرتها وتركها هناك وهي تكاد تغيب عن الصواب بين يدي اولادها

وفي اليوم الثاني جمع مجلس السنا (الشيوخ) في القاعة العظيمة ليشاهد اجرا اصول الطلاق رسميًا. وكان اوجين في كرسي الرياسة فصرح ان امه والامبراطور راغبان في قطع رباطات الزواج. وقال ان دموع جلالة الامبراطور الناشئة عن هذا الطلاق كافية لتمجيد امي. وكان الامبراطور لابسًا الملابس الرسمية متكئًا على عمود ولوائح الهم والشقا تلوح على وجهه. وكان ينظر الى الفضاء صامتًا. فكان القوم كانهم في جنازة. ولم يسمع غير اصوات الحزانى المنخفضة. وكان في وسط القاعة مائدة مستديرة عليها دواة واقلام ذهبية وامامها كرسي فارغ. واخذ القوم ينظرون اليها كنظرهم الى آلة تفعل ما يفتت الاكباد. ثم فتح باب في جانب القاعة ودخلت جوزيفين وقد اشتد اصفرار وجهها حتى كاد يصير ابيض كالثوب البسيط اللطيف الذي كانت لابسته. وكانت متكئة على ذراع هورتانس

التي لم تكن قادرة ان تتجلد امامها فكانت تبكي بكاء شديدًا. ووقف الجميع عند دخولها وملأت الدموع اعينهم جميعًا. وتقدمت بجلالها المخصوص بها الى الكرسي وجلست والقت جبهتها على يدها واصغت بهدو لا مزيد عليه الى قراة كتاب الطلاق. وكان بكا هورتانس المسموع وصوت الذي قرا الكتاب المحزن يزيد الناس حزنًا وكآبة. وكان اوجين واقفًا بجانب امه المحبوبة جد اعنده اصفر مرتجفًا. وعند نهاية كتاب الطلاق اشتد حزنها دقيقة وغطت عينيها بمنديل لحظة ثم نهضت وخاطبت بصوت صاف مضطرب مرتجف من جري شدة الاضطراب بانها تقبل بالطلاق. ثم جلست وامسكت القلم وامضت الكتاب الذي قطع الرباطات القلبية المتعلقة بها اعظم الامال واحبها عندها. ولم يكن اوجين يقدر ان يحتمل فاصيب بدوار ووقفت ضربات قلبه وسقط على الارض بدون ان يبقى فيه ما يدل على الحيوة. فخرجت جوزيفين وهورتانس مع الخدم الذين حملوه وهو غائب عن الصواب. وكان ذلك نهاية موافقة لهذه الرواية المحزنة العظيمة

ودخلت جوزيفين مخدعها وقد تغلب الحزن عليها وجعلها صامتة. وخيم الظلام ولسان حاله يبين اشتراكه بالحزن مع الذين حلت عليهم تلك المصيبة وعند حلول الساعة التي كان نابوليون ينام فيها دخل الفراش الذي كان قد اخرج منه زوجته المحبة الامينة وقد ثقلت عليه الهموم والاحزان واذا بالباب قد فتح بتأن ودخلت جوزيفين المخدع مرتجفة. وكانت قد ورمت عيناها بالبكاء وشعرها غير مرتب وكان منظرها يدل على انها امست في حزن وكدر لا مزيد عليهما. وكانت تكاد تكون غير عالمة بما كانت تفعل من شدة الويل والبلية فسارت مترجرجة الى وسط المخدع ودنت من الفراش الذي كان زوجها فيه. ثم وقفت وغطت وجهها بيديها واستغرقت في البكاء.

والظاهر ان حاسيات لطيفة منعتها عن التقدم برهة لانها علمت انهُ لم يكن يحق لها ان تدخل المخدع الذي ينام فيهِ نابوليون. وبعد ذلك بلحظة تحركت عواطفها كلها ونسيت كل شيء في شدة حزنها وطرحت بنفسها على فراشهِ واعتنقتهُ وصرخت قائلة وا زوجاه وا زوجاه وبكت بكاءً يدل على ان قلبها يكاد ينفتت. فتغلبت على جلده فبكى ايضاً بكاءً شديداً واكد لها انهُ يحبها حبًّا شديدًا لا يزول. وبذل جهدهُ في سبيل تعزيتها وتسليتها واستمرَّا برهة على هذه الحال. وكان الخادم لا يزال موجودًا فاخرجهُ واستمرَّا ساعة في هذا الاجتماع الخصوصي الاخير. وبعد ذلك ودعتهُ وداعًا يشعر قلب بشري بملوءٍ من شدة الحزن والويل وفارقتهُ فراقًا ابديًّا منفصلة عن ذلك الزوج الذي احبتهُ حبًّا لا مزيد عليهِ. وبعد ذلك دخل خادم المخدع ليخرج الانوار فراى الامبراطور صامتًا فلم يكلمهُ بكلمة فاخرجها وامسى ذلك الامبراطور الحزين وحدهُ في الظلام ليس لهُ رفيق غير افكارهِ. وفي اليوم الثاني ظهر اثر الضعف في وجههِ وعينيهِ وشهد بانهُ لم يذق طعم النوم. وكان قد زين كل التزيين قصر مالميزون وفرشهُ بالخرائات وكان قد صرف مع جوزيفين فيهِ ساعات سعادة كثيرة. فجعلهُ لها واستمر مركزها مركز امبراطورة وكذلك لقبها وعين لها نحو ثلثة ملايين فرنك في السنة معاشًا. ولا ريب في انهُ حزن حزنًا قلبيًّا. ولم يكن يقدر ان يكون غير حزين. ولم يكن قد احب غيرها. ولم يكن ذا ميل دني. وكان يحبها فعلاً حبًّا شديدًا فصمم على ان ينتحي برهة ويقيم منفردًا في تريانون. وظهر انهُ يجب ان يرافق هذا العمل الحزن المهم ما يبين الاكدار التي رافقتهُ

وقد قال البارون منيفال كاتبهُ الخصوص انهُ اصدر امرهُ بالاستعداد للذهاب الى تريانون قبل يوم ذهابهِ وفي الصباح اخبر بان مركباتهِ حاضرة فلبس برنيطتهُ وقال لي يا منيفال اتبعني. فتبعتهُ وانحدرنا بالسلم الصغير الذي كان بين مخدعهِ ومخدع الامبراطورة. وكانت جوزيفين وحدها وهي في حزن شديد غائصة في بحر من التامل. ولما سمعت صوت مشينا نهضت واعتنقتهُ باكية فضمها اليهِ وقبلها بكل حنو وحب فلم تقدر ان تثبت على تلك الحال من شدة الكآبة فاغمي عليها فقرعت الجرس طلبًا للاعانة وكان يرغب في ان يقلل هذه الحوادث المكدرة فعندما اخذت في الرجوع الى نفسها وضعها بين يدي وامرني ان لا اتركها وسار مسرعًا الى مركبتهِ التي كانت تنتظره عند الباب. ولما عرفت بذهابهِ اشتد بكاؤها وتنهداتها. فاجلستها معينًا لها على المقعد فامسكت يدي وتوسلت الي بفروغ صبر بان اتوسل الى نابوليون بان لا ينساها وان اقول لهُ بان حبها لهُ يتغلب على كل الحوادث التي تطرأ عليها. وجعلتني اعدها بان اكتب اليها حالاً عند وصولي الى التريانون وان ارى ان الامبراطور يكتب اليها ايضًا. ولم اقدر ان اخرج الا بصعوبة لانها كانت تمنعني عن ذلك كان ذهابي يقطع الرباط الاخير الذي كان يربطها بهِ. فخرجت وقد اثر فيَّ حزنها كل التاثير واقلقني جدًّا شدة تعلقها بهِ. وذهبت في المركبة مكدرًا جدًّا ولم اقدر ان امتنع عن اظهار الكدر من مقتضيات السياسة التي قطعت بعنف علاقات حب طويل مجرب لعقد زواج اخر لا تعرف عواقبهُ. وعند ما وصلت الى المكان المذكور قصصت على الامبراطور كل ما جرى بامانة. وكان لا يزال مكدرًا من الامور المحزنة التي بات فيها. واطال وصف صفات جوزيفين الكريمة الحسنة وحبها الشديد الصادق لهُ وحفظ حبها في فؤاده الى الابد وفي مساء ذلك اليوم كتب اليها يعزيها. انتهى

وقبل الظهر بساعة اجتمع جميع الاعوان والمعينات والحشم والخدم في راس سلم قصر التويلري العظيم ليشاهدوا ذهاب مولاتهم التي كانت محبوبة جدًّا عندهم ومبارحتها لاماكن طالما زينتها بوجودها . وانحدرت من مخدعها وقد لبست ستارًا من راسها حتى قدميها . وكانت أكدارها شديدة لا تقدر ان تبينها فامالت يدها صامتة مودعة الاصدقاء الكثيرين الناتجين الذين كانوا محيطين بها . وكان امام الباب مركبة مقفولة تجرها ستة افراس فدخلتها وما لبث الى خلف وغطت وجهها بيديها وبكت بكاء شديدًا وهي خارجة من ذلك القصر بدون امل العود اليه .

وصرف نابوليون ثمانية ايام متخبيًا في تريازون . وزار جوزفين في قصرها وجاءت هي وهو رتانس وتناولت الطعام معه حيث كان . وكتب اليها في اثناء ذلك التحرير الاتية ترجمته وهو يعرب عن عواطفه

الساعة الثامنة ليلاً في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٩

يا محبوبتي . رايتك اليوم ضعيفةً ولا ينبغي ان تكوني كذلك . وقد اظهرتِ تجلدًا عظيمًا ومن الواجب ان تداومي التجلد . ولا ينبغي ان تمكني الاحزان من التغلب عليك . فافرغي جهدكِ في سبيل الحصول على الراحة والسكون وحافظي على صحة جسمك فاذا كنتِ تحبينني فمن الواجب ان تتقوي وان تكوني في حظ وبشاشة . ولا يمكنك ان ترتابي بثباتي وحبي اللطيف . وانتِ تعلمين عواطفي حق العلم فلا تفرضي انني اقدر ان أكون سعيدًا اذا كنتِ انتِ غير سعيدة وانني أكون مستكنًا اذا كنتِ مضطربةً اودعكِ الله يا محبوبتي . فناجي براحة وتيقني بانني راغب في ذلك

(الامضاء) نابوليون

وبعد ذلك ببرهة قصيرة رجع الامبراطور الى باريز واقام فيها ثلثة اشهر غائصًا كل الغوص في الاشغال المتراكمة . وكان مستكنًا غير مسرور وعلامات الكدر تحيط به . وقال ان خلوّ القصر قد أثر فيه جدًّا بعد ان كانت جوزفين زهرته وروحه وكتب اليها من التويلري بما ياتي

يوم الاربعاء الظهر

قد اخبرني اوجين انكِ كنت امس مكدرة جدًّا . فيا محبوبتي هذا خطأ وهو مخالف لوعدك وقد بت في كدر من الانفراد بعد ان رجعت الى التويلري وقد ظهر لي ان هذا القصر العظيم فارغ وقد وجدت نفسي وحدها . استودعك الله يا محبوبتي واعتني بصحتكِ

(الامضا) نابوليون

وبعد ذلك فتحت المخابرات لعقد زواج جديد ومضت برهة بدون ان يقرر هل ينبغي ان يتزوج من عائلة روسيا او النمسا او سكسونيا . اما جوزيفين فكانت لا تزال محاطة بكل عظمة الامبراطورية . وكان نابوليون كثيرًا ما يزورها غير انه لم يكن يراها وحدها مراعاةً للاحوال . وكان يشاورها في كل اموره وكان يرغب جدًّا في ان يوطد اركان الصداقة بينه وبينها . وتبين في وقت قصير ان آمن الطرق للفوز برضى الامبراطور المبالغة في احترامها والاعتنا بها . وصار قصرها المكان الذي كان ياتيه اهل البلاط وبعد ان طلقها ببرهة طلبت ما دام دبير وشيفوكول التي كانت مدبرة اثواب الامبراطورة ان تنال شرف ادارة اثواب الامبراطورة الجديدة وتركت مولاتها الاصلية فقال نابوليون لا يمكن ان اسمح لها بان تثبت في مركزها الماضي ولا ان تدخل المركز الجديد الذي طلبت الدخول اليه . وقد قال الناس انني لم انصف بمعاملة جوزيفين فلا اسمح لاحد بان يقتدي بي بذلك ولا سيما الذين قد رفعت شانهم وبالغت في نفعهم . واقامت جوزيفين برهة ليست بقصيرة في

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

فقال له انني ارى لزوماً الآن تكتب انت تحرير مصافاة ووداد لفواد لئلا يخطر له ببال عند ورود الاجوبة المكدرة اليوان ابعاد محبوبته عنه من حسادك. فالعدو امكر به واخدعه وهو عدوك لانك ترغب في الحصول على ما هو حاصل عليه فلا بد من ان يحاول دفعك وابعادك عن مرادك. فاستصوب مشورته مع انه عرف انه اشار بما يغاير اصول الامانة وحقوق الانسانية والناموس وانه هو العدو الالد المتعدي على فواد ومع ذلك اعمى بصره الغرض وفساد فطرته ودناءة تربيته سهلت عليه مجاراة ذلك الوبش الردي الذي لم يكن يرى سبيلاً مفتوحاً للمداخلة في امور الناس لجني الفوائد الشخصية والحصول على الغلبة الخارجية الكاذبة المقرونة باللوم والتنكيت والطعن في الغيبة فمن يستغيب الناس يستغيبونه. وفي ربع ساعة كتب اليه تحريراً طويلاً كالتحارير التي يكتبها اعز الاصدقاء بعد ان يفعل الشوق بهم اشد الفعل. وقراه على صابر فقال لقد اجدت واحسنت ولم اظن ان قلمك ياتي بما لا يشعر به قلبك بهذا الانقان وتفصيل الوصف فاسال الله ان يزيدك براعة. قال بمعاشرتك فانك اشد الناس نفاقاً واقدرهم على الكذب. وهكذا صرفا نحو ربع ساعة في تعظيم كل منهما الاخر باظهار حقيقة حاله ناسباً اليه النفاق والكذب والدناءة

وبعد ان كتب كلٌّ من الحبيبين تحريره المطور اخذ ينتظر ورود بشائر زوال الاكدار والثبات على العهود غير ان حِيَل صابر ومراد كانت قد قطعت المواصلات الحقيقية وجعلت التحريرات المزوَّرة تقوم مقام الصحيحة فورد الى كل منهما تحرير اخر مزور وقد نشرت صورته. ولما رات فاتنة تحريراً عنوانه بخط حبيبها فواد كادت تطير فرحاً وحبوراً. وفضت ختامه بيد مرتجفة وقلب خفوق. على انها عند ما رات اوله خالياً مما يدل على بقاء الحب صار النور في عينيها ظلاماً وارتجفت حتى سقط التحرير من يديها وشعرت بانها تكاد تغيب عن الصواب. وتنهدت تنهد من بات في ياس وخيبة الامل وحاولت النهوض فلم تقدر عليه فان شدة الحزن وفرط الكدر وانكسار القلب اضعفت قواها واضاعت قوة التمييز وحيرتها. فرات انه لا نصير لها غير النوح والبكا ولا سلوان الا التنهد والزفير فانخرطت فيه وتاوهت وتحسرت وقالت ما اقل حظي واردا العاقبة بعد حسن ذلك المبدا فمن يخلصني يا ترى من مرارة العيش بسلوى الموت فان سلوى الحب قد فارقتني وغادرتني هائمة في الصد والجفا. وبعد ان صرفت نحو نصف ساعة اطول من يومين قالت في نفسها لقد نهجت منهج الجاهلات

وحدت عن سبل الصواب فالاوفق ان اتمم قراءة التحرير لعلي ارى فيه ما ينفي عن قلبي العنا. فتناولته واخذت تقرا سطرًا وتبكي نهرًا فلم تتم قراءته حتى شعرت بخوار القوى وضيق النفس فالقت بنفسها على سريرها بثيابها باكية واستمرت تنوح الى ان انهكها الهم والحزن وتعب النوح فنامت وهي على تلك الحال لتغلب النوم عليها غير ان عواطف قلبها لم تنم فارسل الله اليها تعزية في المنام فانها حلمت بالاجتماع بفوادها بالصفا والحب فلنتركها مجتمعة بذلك الطيف لنصف حالة محبها فواد عند ورود تحرير الجفاء والمقاطعة اليه حال كونه منتظرًا كتاب الموالاة والمصافاة

ما اصدق ما قيل من ان القلب على القلب دليل فان قلب فاتنة كان معلقًا بهوى فواد والكتابات الضدية كانت مزورة وكذلك قلب فواد فكان كل منهما ينتظر زوال الاكدار الذي ابان له التحرير الاول انها قد خامرت قلب محبه لغير داعٍ وسبب. ففي يوم وصول البريد الى المدينة التي كان فواد فيها حدثه قلبه في صباحه بورود كتاب لطيف من محبوبته المسافرة فاخذ ينتظر ورود البريد بفروغ صبر وكانت فاتنة قد كتبت تحريرًا لطيفًا جدًّا جوابًا على تحرير العتاب المزور الذي ورد اليها وضمنته من الاراء وبث اللواعج والحب والمحافظة على العهود ما يكفي لان يزيل اكدارًا انسببت عن بعاد او اسباب اخرى. ولكنه لم يصل الى يد محبها بل ورد الى يد صابر اللئيم وعند المساء جاء خادم فواد بتحريرات كثيرة واعطاها الى سيده فتناولها بيد مرتجفة وراى مكتوبًا معنونًا بخط فاتنة فارتجفت يده وفرائصه ارتعدت ودخل مخدعه لينفضه على انفراد ليلا يظهر في وجهه ما يدل على عواطفه. ولا يلزم ان نصف حالته ولا ان نبين ما خطر له ببال عندما وجد فيه ما دله على ان تلك الظبية الهيفا قد نقضت عهده وعولت على تركه. فاشتد غيظه ولكنه لم يقذف بها بل طعن في جنسها واتهمه بالخيانة وعدم الثبات وضعف العزم والرياء والخداع ومنعته شدة الغضب عن ذرف الدموع. ومع ذلك لم ينفر قلبه منها ولا قال في نفسه انني لا اقبل لها توبة ولا اراعي عهدًا ولكنه قال لا يحب الانسان من لا يحبه وحب المبغضة غرور وجهل ولا اتركها الا بعد افراغ الجهد من اظهار الواقع بتبرئة نفسي من التهمات التي قد حملتها على الصد والمجافاة وساقول ان الاوفق تاجيل ابراز الحكم بخيانتي واجرا العقاب الذي يترتب على ذلك الى ان تعود. فقرر في عقله ان ذلك كافٍ لان يغير عزمها ويحملها على التاني والتروي ولا سيما لان قلبه كان يحدثه بان قلبها لا يزال يحبه. وكان ذلك واسطة لسلوانه وتسليته فجلس ليتناول الطعام كجاري عادته واجتمع اليه المعارف والاصدقاء في السهرة وجرى حديث تصبو اليه النفس فان الاعمال التجارية كانت في توفيق فتحدثوا بالارباح ووجوب توسيع دائرة الاشغال. ولم يطل زمان سلوانه لانه بالانفراد في مخدع النوم وهجوم الافكار عليه بلي بالارق والسهاد وتذكر ما حرره في كتابه الماضي مما يدل على فرط حبه وتمسكه بعرى الامانة في الغرام وما يلقاه في غيابها من الوجد والشوق والهيام فقال لقد انقطع الامل من رجوع الحب بعد ان بلي بهذا الجفا والصد. والظاهر انه قد طرأ على عقلها طارئ فالقى في قلبها البغض والنفور. ولم يكن يخطر له ببال ان صدودها يبليه بذلك البلبال فتاوه وتحسر وشكا وقال في نفسه لم احسب لهذا الهم حسابًا وقد طالما ظننت ان موتها او غضبها ثم جفاها يطرحانني في ويل عظيم وهم جسيم وقلق يبلي بالضعف والسهاد وان نقضها للعهود وتعريجها عن سبل الهوى والوداد يقابل مني بالمثل بدون تاسف وتحرق وتحسر. فطلعت الشمس وكان كانه

في بحرٍ من الهواجس فنهض ولم يذق جفنهُ طعم النوم
وقد قضى ليلة اطول من دهرٍ وفؤادهُ في لهيبٍ محرق
وسعيرٍ مقلق . ودعتهُ الاشغال في ذلك اليوم الى
التغلب على عواطفهِ والاهتمام بغير مصيبتهِ ولكنهُ كان
كالغائب عن الصواب تجري بهِ دواعي الاشغال
الى المراد . وبعد ذلك بيومين بُليت فاتنة باضعاف
ما بلي بهِ عند ورود التحرير المزور اليها ولم تجد لنفسها
سلوى ولا تعزية فبكت واي بكاء وتمنت لنفسها
الموت لتستريح من مصاعب هذه الدنيا وهمومها ولا
يلزم ان نطيل وصف ما عانت وقاست والقلم لا يقوم
بحق ذلك وهذه امور لا يدركها الا من يجربها ويعانيها

وبعث صابر بتحريرين فضلاً عن هذا التحرير
اودعهما كل ما يأول الى تنفير القلوب مع اظهار
التصميم على عدم الرجوع الى زمان الهوى والعزم على
تسليم اعنة القلب الى صيد اخر . فكان ذلك قاطعاً
لحبال امل التوداد بعد ذلك النفور . فتألم كل من
المحبين المخدوعين من هذا التحرير الاخير اكثر مما
تألم من التحارير السابقة . ورأى كل منهما انهُ لا بد من
محاولة التسلي فسبحان من فطر الانسان على الخضوع
لقضائهِ المبرم غير ان ذينيك العاشقين لم يقدرا ان
يجدا سلواناً بل كانت ساعات انفراد كل منهما ازمان
عناء وهوان . فكان يعقب الزفير البكاء والبكاء التحسر
ثم التحرق ثم التأوه ثم الشكوى الى ان يتغلب التعب
على جسمهما فينامان ليحلما بما يعذبهما في النوم عذاباً
يزيد عن عذاب اليقظة فان حلاوة الاجتماع
بالطيف يعقبها عناء خيبة الامل وكدرهُ .
فهذا شقاء في سعادة فان فؤاداً كان يربح
الاموال ويزيد ثروتهُ بعد ان كان ينتظر الخسران
وفاتنة كانت تتفرج على امور لم تخطر لاكثر اهالي
بلادها ببال متمتعة بصحة تامة وعناية والدٍ شفوق
حنون ومع ذلك كان قلبها في نار متأججة وحالها في
شقاء لم تذق مثلهُ . فهذه حلاوة الدنيا في الغالب
فاتها مرارة وكفى الانسان صاب انتظار الموت والدنو
منهُ ولا سيما اذا كان لا يومل براحة تابعة صحيحة او موهومة

الفصل السابع

وبعد ان غابت فاتنة عن مدينتها صمم مراد على
السفر للاجتماع بامل استجلاب خاطرها واكتساب
حبها بعد ان القى بتزويرهِ وتزوير صديقهِ صابر
الشقاق والبغض بينها وبين الذي كانت تحبهُ كنفسها .
واشترى من الهدايا انفسها . وزار جميع صديقات فاتنة
ومعارفها واخبرهم بانهُ مسافر وربما كان يجتمع بها .
فحملوهُ سلاماً وطلبوا اليهِ ان يخبرها بامور حدثت
في غيابها فكتبها في مذكرتهِ . واجتمع مليّاً بامها واطلعها
على مرغوباتهِ ومقاصدهِ ونواياهُ فسرت واي سرور
ولا سيما بعد ان كانت قد سمعت عن عظيم اعمالهِ
واحساناتهِ ومبراتهِ واتقان دارهِ وتكثير حشمهِ وخدمهِ
وخيلهِ ومركباتهِ ما سمعت وقالت لقد بدل مراد .
فوعدتهُ بان تكتب الى بنتها بهذا الشان والى زوجها
وتبين لها انهُ لا مانع من اقترانهِ بها في بلاد اجنبية
لانهُ مصمم على الاقامة فيها ستة اشهر بعد الاقتران
متفرغاً عن الاشغال وموجهاً كل عنايتهِ الى ما من
شانهِ تسلية زوجتهِ وتفريجها على العالم وتخليصها من
هموم ادارة البيت والزيارات التكلفية . ووعدتهُ بان
تلح على زوجها بان لا يعذر ابنتهُ فاتنة ولا يسمع
كلامها لانها لا تعرف صالحها وما يأول الى سعادتها
فاذا اجبرت ادبياً بالاقتران باغنى رجل لا تلبث
ان ترى ان والديها نصحاها وادركا خيرها . فخرج
مراد شاكراً معروفها وهو يكاد يطير فرحاً وعند
دخولهِ الى البيت بعث اليها بهدية نفيسة وهي خاتم من
الماس ثمنهُ نحو مائة ليرا وبعث معهُ مائة ليرا قائلاً
لها وزعيها على الفقراء بالنيابة عني مدة غيابي . وكانت
غنية ومع ذلك لم تكن متعودة صرف المال في سبيل

المحسنات والهدايا بهذا السخاء فانها كاكثر اهالي
بلادها يخافون المصاريف خوف سبق المناظرين
لهم وخوف حلول الخسائر من رداءة التحصيل وفض
الدعاوي وقصاص اصحاب الحيل وفساد كثيرين
من الذين من واجباتهم الانصاف وصيانة الحقوق
وجعلتها تلك الهدية تصمم على ان تكتسب اكثر مما
كانت قد صممت على كتابته من بحر الكلام . ومن
المعلوم انه لو لم يكن مقررًا في عقلها ان في ذلك
صالحًا لابنتها لما سلمت به غير ان سوء التربية
والتمسك بالعرض من الامور دون الجوهر ومراعاة
الظواهر دون البواطن جعلتها تتوهم السعادة بالغنى
قاطعة النظر عما كانت تعلمه من اخبار مراد الماضية ولاسيما
بعد التظاهر بغير ما كمن في باطنه . وكان ذلك شان جميع
قومها فان فساد الطباع كان يجعلهم يستخفون بالفساد .
ومن مكره وخبثه كان قاصدًا ان يكتم ما جرى بينه
وبين ام فاتنة عن صديقه وشريكه في التزوير وهو
صابر لئلا يقول له قد نشا ذلك عما فعلت بارشاداتي
وعن كلام الشاكرين والمادحين الذين جعلوا صيتك
اطيب من المسك وصيت مناظرك فواد مثلومًا عند
كثيرين والصحيح هو عكس ذلك . على ان صابرًا
كان لا ينفك عن مراقبته فعرف بنهايته الى امر
فاتنة وساله عما جرى . فاحب كتم الامر غير ان
كبرياءه منعته فاخبره بكله فقال له الم اشر
بالصواب فتيقن بانك ستفوز بالاقتران بفاتنة واليوم
ساكتب تحريرًا اخر الى فواد بامضائها بانها صممت
على الاقتران بك واوسع الخلاف بينهما . قال اذا
ذكرت اسمي يستدل اذا لم نفز بالمرغوب بان هذا
التزوير بمعرفتي فالاوفق ان نقطع النظر عنه .
قال انك تظن على الدوام انني اقصر بهذه الامور
واجهل ابواب المداخلات واصولها . قال لا اعلم
انك اعرف الناس بالتزوير والشر فاين مقصودك .

قال اكتب اليه بامضائها بانه لا ينبغي ان تظن انني
مفتقرة الى حبك لان فلانًا وفلانًا وفلانًا قد طالما
تمنوا ان يحظوا باقل التفات مني وقد صممت على
الاقتران باحدهم واكتب اليها بامضائها بهذا المعنى
وان فلانة وفلانة وفلانة قد تحسرن كثيرًا للفوز
بالاقتران بي وقد صممت على الاقتران باحداهن
لان ذلك يقطع امل كل منهما من صاحبه ويسهل
لك الحصول على هذه الفتاة . فارح بالك من هذا
القبيل . غير انك عالم بانني مصمم على ان اتاجر
ببعض المحصولات هذه السنة بامل الربح وبيعها في
بلدان اجنبية لانه قد وقع نقص في محصولها فارجوك
بان تمدني بنقود لاشتري بها . فاراد ان يوجل
ذلك . فابى صابر وقال له كيف اكون نصيرك ولا
تكون نصيري فانت غني وانت عالم باهمية كتم هذا
السر . فلما سمع مراد هذا الكلام خنق فواده لانه
كان يعلم مكر صاحبه الذي كان يروم المكافاة على
كل الامور وان قصر يفشي سره ويفضح امره . فقال
له الاوفق ان اهبك مائتي ليرا فانني اكره ان اقرضك
مالا التزم ان اطلب اليك بعد برهة قصيرة دفعه
لان ذلك ربما كان يكدر الصداقة . فلم يرتض بذلك
قائلاً انها لا تكفي فاعطني فضلاً عنه خمسمائة
ليرا دينًا . فتردد . فقال ان ذلك اقل ما يحق ان
انتظره منك واذا تمنعت لا تكون صديقًا صادقًا
غيورًا ومن مصلحتي ظهور ذلك قبل ان تفوز بمرغوبك
اي بالاقتران بفاتنة لانني اتمناها لصديق محب لصالحي
يسعفني لدى الاحتياج . فقال مراد لا ريب عندي
في شدة حبك وصدق ودادك غير انني قد جربت
الناس فوجدت ان الد الاعداء هم الذين اسعفهم في اشغالهم
وهم اشد الناس طمعًا بمالي . ولكنك لست منهم فاكتب
سندًا بالمبلغ وهاته لادفعه لك وليكن اجله خمسة
اشهر قال بل ستة لاتمكن من الوفاء . قال لا

باس . وكان مراد عالمًا بان صابرًا مكار شرير الباطن غير انه لم يتجرا وهو في تلك الحال ان يصده فاجاب طلبة عالمًا بانه لا يرد المال

اما ام فاتنة فدعت اليها كاتبًا تركن اليه من كتاب زوجها وجعلته يكتب الى ابنيها وزوجها تحريرين الحت بهما كل الالحاح عليهما بان لا يصدا مرادًا . وقالت لابنتها اذا عاملته بالصد ورفضت الاقتران به لا اكون امك و يكون الجهل قد اعمى بصيرتك وحملك على حنظ عهد من لا زمام له ولا عهد . وانت عالمة بانني اراعي مصلحتك ونهاية ما اتمناه ان تعيشي سعيدة مترفهة مكرمة . ومراد قد بدل كل ما كان فيه من نقائص الفتوة وعند المساكين هو ابوهم وقد فاز بالحصول على المركز الاول بين قومه ثم ذكرت كثيرًا من حسناته ومبراته . وازديادا اسباب الراحة في بيته وما سمعته من زيد وعمرو عنه الى غير ذلك مما يظهر فضله . ويعظم شانه . وقالت في ختام التحرير اذا رفضت يكون ندمك بدون حد وماذا ينفعك يا ترى . ثم كتبت الى زوجها والد فاتنة بالتطويل وابانت الامور المذكورة وان الانسان لا يندم اذا انفذ السطوة الوالدية لخير ولده وفاز بالراحة اخيرًا . على انه يندم اذا قصر في انفاذها فيفعل الولد ما يشاء عن جهل ويحرم نفسه سعادة المعيشة . واوسعت الطعن في فواد واطنبت بمدح مراد وقالت اذا طلب الاقتران في الغربة ليطيل زمان التنزه مع عروسه لا تمنعه بل اجبه واذا شئت ان اذهب انا لاكون حاضرة فادعني والا فما من مانع من عقد الزواج بدون حضوري وبالجملة اقول انني لا ارحب بكما اذا رجعتما بدون ان تتما مرغوب مراد . وبعد كتابة التحريرين دعته اليها واطلعته عليهما ليكون على بصيرة . فسر جدًا لانه راى ما لم يكن ينتظره وعند رجوعه الى داره بعث اليها بهدية اخرى ثمنها نحو عشرين ليرا .

وهكذا كانت الظواهر تحمل تلك المراة الخالية من التاني والتروي على ان تبيع عواطف بنتها بهدايا طالما افتخرت بها على النساء لدلالتها على انشغاف اغنى شبان المدينة ببنتها . والام تفتخر بجمال بنتها لتوهمها بانه منها

ولما راى مراد ان ام فاتنة قد عضدته وسهلت له السبل ذلك التسهيل اسرع بالذهاب ونظم اشغاله ورتبها واقام لها وكيلاً واخبر اصدقاءه ومعارفه بانه ذاهب للنظر في صوالح تجارية واهدى الكاتب الذي كتب التحريرين لفاتنة وابيها هدية جعلته يثني عليه ويكتم سره باخبار صديق له به بعد ان اشترط عليه ان لا يفشيه وهذا الصديق اخبر صديقًا اخر بعد ان وعده بكتم الخبر وهكذا حتى فشا في المدينة قبل ان سافر مراد فكدره ذلك جدًا غير انه لم يرَ سبيلاً لمنعه ولا سيما بعد ان عرف ان حب ام فاتنة للافتخار حملها على اخبار بعض صديقاتها بالمبالغة . وخرج من المدينة وقد شيعه جمهور غفير من الذين كان يحسن اليهم بواسطة تحريضات صابر الذي ابان لهم لزوم ذلك لاستمرار الاحسان اليهم ودعا بعض اصحابه وبعض العملاء وجاء بالكاتب الذي تركن اليه ام فاتنة وعظم له الامر فذهب اليها على الفور وقال لها انه اجتمع لوداعه جمع غفير لم ارَ مثله قبلاً يودع اعظم الناس في هذه المدينة . فهنيئًا له انه فاضل مكرم وبالغ لها في الامر ليس عن قصد فان المبالغة من فطرة القوم الذين هو منهم فيعظمون ما هو لاصدقائهم ويصغرون فضل اعدائهم او الذين لا يتمنون لهم الخير . والصدق المنكود الحظ يبيت مضعضع الاحوال بين تلك الاغراض . فكتبت الى ابنتها وزوجها بذلك لتزيد زوجها رغبة في مصاهرته وبنتها في الحصول على المركز الذي تفوز زوجته بالحصول عليه

وعند وصول التحرير المزور الذي ذكرناه الى فواد المخدوع قال هذه نهاية حظي وسعادتي فاب

التي اركنت اليها اكثر من جميع الناس قد فاتني والدنيا باهلها فكيف التذ بالمعيشة في عالم هذه احواله وكيف اطيق ان ارى من كنت افتخر بحبها واعلق املي بها بل اعيش لاجلها عند غيري فما هذا التغيير .
وكفانا ان نقول انه لم يتبسم بعد ذلك وانقطع عن التنزه ومعاشرة الناس وجعل كتابه جليسه وعشيره فانصب على مطالعة التواريخ والاشعار الحكمية والامور الطبيعية وفي قلبه نقطة سودا لم تزل بذلك اجمع . وكذلك فاتنة التي كانت تتكلف السرور لارضاء والدها في اثناء العذابات التي احتملتها بتزويرات صابر ومراد انقطعت عن التبسم وامست في هاجس دائم يجعل من يراها يظن انها قد بليت بالجنون او انها ستبلى به بعد برهة قصيرة وذلك بعد ورود التحرير الاخير المزور اليها ورات فيه تصميم فواد الذي كان فوادها على ان يصير فواد فتاة من الفتيات اللواتي ذكر في تحريره اسماءهن . وللنساء خصائص غريبة فانها وهي على تلك الحال كانت تتمنى ان تعلم التي اختارها وان تراها وان كان قلبها لا يقدر ان يحبها ليس لذنب ولكن لانها سكنت مكانًا كان لها . وما من فائدة في اطالة وصف حالها وكفانا ان نقول انهما كانا اشد البشر تعاسة وعناء

اما ام فاتنة فكانت قد كتبت بان مرادًا لم يخبرها بانه مصم على طلب الاقتران بينها وهي مسافرة في بلاد اجنبية ولكنه ابان لها رغبته في الاقتران بها وانه يومل ان حسن حظه يسوقه الى الاجتماع بها وبابيها الذي كان يعلم انه محب له غير انه لم يرَ من فاتنة نفسها ما يدل على ان في قلبها من حبه ما في قلبه من حبها الى غير ذلك لتبين لابنتها بانه لم يسافر للاجتماع بها وطلب تزوجها . وكان مراد قد اخبرها بان سفره للتنزه وللقيام ببعض اعمال تجارية فاخبرت زوجها وبنتها بذلك . وهيا مراد اوراقًا تدل على ان اشغاله في البلاد الاجنبية دعته الى السفر

ولم يجتمع مراد بفاتنة وابيها الا بعد ان سافر بعشرين يومًا فانه قصد مدينة تجارية قبل ان قصد المكان الذي كانا فيه . وفي ذات يوم كانت فاتنة جالسة في مخدعها واذا بخادم منزل المسافرين يقرع الباب فلم تفتحه على الفور لانها كانت تبكي وتنوح على ما جرى لها مع حبيبها ومهجة فوادها وعند ما فتحته اعطاها ورقة عليها اسم مراد وقال لها ان صاحبها ينتظرها في قاعة الجلوس . فقراتها واذا بها ورقة تشير الى وجود مراد في ذلك المنزل فلم تتعجب لانها كانت قد عرفت بتحريرات امها السابقة لسفره انه مزمع على الاجتماع بها . فتكدرت في بادي الامر لانه لم يكن يخطر لها ببال ان تعلق قلبها برجل ولا ان تسوده عليها بالزواج بعد ان لاقت في مقدماته ما لاقت .
ولدى التامل برهة قالت هو من ابناء بلدي وقد راى امي واقاربي ومعارفي وقد بات عبدًا في الهوى فينبغي ان افرح بالاجتماع به واقابله بالترحاب والبشاشة . فغسلت وجهها متنهدة وقالت في نفسها لماذا لم يكن فواد زائري عوضًا عن مراد وانحدرت الى قاعة الجلوس فلاقاها اعظم ملاقاة وحفل بها واي احتفال وقال لها ان ما حملت من السلام والتحيات من بلدنا ثقل عليَّ مدة سفري فافرغه لك مطمئنًا اياك عن جميع الاقارب والمعارف والاصدقاء ولا سيما عن والدتك التي لا تقطع لك ذكرًا ولا تنفك عن بث ما عندها من الشوق لك وقد صرفت ساعات طويلة بالبكاء من جرى فراقك ولم ارَ امًا كهذه الام وقد اعطاها الله بنتًا لم ارَ ايضًا مثلها بالكمال والظرف والجمال واللطف . فشكرته على ذلك وعلى مدحه ثم اخذ يبلغها الكلام الذي ارسلته فتيات من صديقاتها ويخبرها عن تغييرات قليلة جرت في

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب البستاني)

توفير المغفلين

حضر احد المغفلين الى البوسطة ليرسل تحريراً الى لوندره ولم يكن معهُ سوى غرش وربع وهو نصف الاجرة فطلب منهُ النصف الاخر فاجاب ان عادتهُ دفع النصف والاخر يدفعهُ المرسل اليهِ التحرير ثم غاب برهة وعاد فسال ان كان ارسل التحرير فاجيب لا فدفع الباقي واوصى مدير البوسطة ان يطالب المرسل لهُ التحرير بالغرش وربع وكرر عليهِ هذه الوصية انما بقي فكره متعباً من هذا القبيل ولكي يطمئن استدان ١٦ فرنكاً وارسل بها تلغرافاً يعلم صاحبهُ ان لا يدفع غرشاً وربعاً واحضر لمدير البوسطة وصول التلغراف لكي لا ينسى ان لا يطالب بنصف الاجرة قائلاً لهُ ان توفير غرش وربع ربما يكسبني ليرا وربع ليرا فاجابهُ المدير ما اتعب فكرك لقد وفرت ١٦ فرنكاً

جائزة الذم

قيل ان الحجاج خرج يوماً متنزهاً فلما فرغ من نزهتهِ صرف عنهُ اصحابه وانفرد بنفسهِ فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال لهُ من انت ايها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال نرى عما لنا يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال كيف قولك في في الحجاج قال ذاك ملولي العراق شرٌّ منهُ قبحهُ الله وقبح من استعملهُ . قال اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك او تعرف من انا قال لا قال انا معذور بن مغذور مجنون بني عجل أُصرع في كل يوم مرّتين فضحك الحجاج من قولهِ وامر لهُ بجائزة

المغفل

حضر احدهم من الجبل الى البلدة ليشتري حلقة حديد للباب فمرَّ من امام دكان حلواني فراى صدر مشبك (حلو) فظن المشبك الحلقات المطلوبة فقال للحلواني بكام تبيع حلقة الباب فاجابهُ باذن مغفل

تفرنج ثقيل

خرج احد الافرنج الى جهات احدى المدن لقنص الطيور فوصل الى بستان كان فيهِ احد الفلاحين وبينما هو يجول بين اشجاره حانت التفاتة من الفلاح فراى سمنة على ليمونة فاراد ان يدل الافرنجي عليها فجال في بالهِ ان يفرنج الكلام العربي ظاناً ان ذلك يجعلهُ يفهمهُ . فقال لهُ ساك ساك سنيورس سمونه با لليمونه

المدخنون

قيل ان اول من زرع التبغ في اوربا هو رجل امركاني اتى من امركا لهذا القصد فاذ كان يوماً في لوندرا يتنزه في الحرش مع خادم انكليزي اخذ في التدخين فلما نظر الخادم الانكليزي الدخان يخرج من فمهِ وانفهِ ظن انهُ يحترق لانهُ لم يكن يعرف دخان التبغ فاخذ جرة ماء وصبها على راس الامركاني فغضب ووبخهُ فاعتذر لهُ قائلاً ظننتك تحترق

التعلق بالدنيا

قيل ان رجلاً دعا كاهنا ليكتب لهُ وصيتهُ اذ كان مشرفاً على الموت فاوصى بكل ما عندهُ الا بغلة وقطعة من الارض فسالهُ الكاهن لماذا لم توص بهما فقال اني اريد ان ابقيهما لي

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

مَن مِن الدول يا ترى طالما تمنت السلام واعلنت خوفها من انتشاب نيران القتال وطلبت عقد المشورات وخطبت وكتبت وحرضت على التساهل والمصافاة اما هي انكلترا الواقفة قبالة روسيا في ميدان السياسة توافقها تارة وتخالفها اخرى اما هي التي اعترضت على ارسال القناصل لاستجلاب العصاة وتسكين خواطرهم او ما هي التي قبلت بلائحة الكونت اندراسي وزير النمسا وكانت علة بطلان مذكرة برلين الم تقبل بقرار المؤتمر اولم تعقد المفاوضات في قاعدتها ونشا عنها الخلاف الاخير الذي حمل الجرائد الروسية على الطعن في حكومتها والتنديد والقا مسئولية الحرب على عواتقها فاذا دققنا البحث عن ماجرياتها في اثناء مشاكلنا وتاملنا في اسباب موافقتها لروسيا ومخالفتها لها نرى انها كانت تضاد كل ما يدعو الى استخدام القوة او ما يشابهها في الحال او في الاستقبال فلا بدمن ان يكون ذلك ناشئًا عن احد سببين اولهما تيقنها بان روسيا عاملة على مجانبة المحاربة وثانيهما تأكدها بان العثمانيين حلفاء يذبون عنهم ويحمون ذمارهم وينكلون اعداءهم فيرتاحون من نكاياتهم ومعارضاتهم ومكايدهم زمانًا طويلاً وتستكن خواطر الانكليز من جهتهم في اوربا واسيا ولا سيما عند الحدود الهندية واذا قطعنا النظر عن كثرة الروسيين وحسبنا انفسنا قدرهم ليس من التعقل والحكمة ان نخالف اراء دول ست ونختار بين الحرب المعلومة المبدأ ولكنها مجهولة العقبى ونحن قادرون ان تبعدها بالتسليم بمداخلات محدودة مدة معينة وليس من العار الانقياد لاراء دول ست منها ما هو مصافٍ ومحالف لنا ولا في تاريخ سياستنا العثمانية المتاخرة ما يدل على تفردنا في الامور ومخالفتنا لاراء بعض الدول العظيمة وليس كلها فاتباعًا لمشوراتها صارت الحرب على ما هي عليه وتقررت لمصر الحقوق المعلومة وصار لبنان جبلاً مضمونًا وحلت جنود فرنسا في سورية ومنحت النظامات الخيرية واقامت حكومتنا بالف عمل مجاراة لبعضها او كلها فمخالفتها جميعًا برفض مشوراتها المصرحة في قرار المؤتمر يدل على صحة الاراء التي ابداها تكرارًا في الجنان والجنة وهي من القسمين المذكورين فرغبة روسيا في مجانبة محاربتنا تنشا عن احد امرين وهما الخوف من حليفاتنا او حب السلم وتجنب دماء العباد ولا نقول خوفًا منا ليس من جرى فرض استخفافها بقوة دولتنا الظاهرة ولا من اعتقاد الضعف فيها ولكن مما تقرر عندها بالاستناد الى كثرتها وسبقها لنافي الثروة وعدها اسبابًا للشقاق عندنا حتى في نفس قاعدة السلطنة تزيد عن اسباب الشقاق عندها بل قد تقرر في عقلها ان انقسامنا آفة دهماء لا بد من ان توثر في قوتنا واذا راجعنا تاريخ مداخلاتها نرى انها رجعت بمضادة الدول لها مرات متوالية عن ادعاءاتها السياسية على انها لم تدرك من التاهب الشاو الذي ادركته هذه المرة والذلك الارجح انها تختار تكدير السلم وهرق الدماء على الرجوع فالاولى ان يقال اذا ظهرت منها امارات تدل على الرجوع بدون حرب انها خافت عقد محالفة ضدها ومما يثبت ذلك في افكارنا مضادة الانكليز للروسيين مراعاةً لامور ضرر الحرب اعظم جدًّا من ضررها ويزداد سبب ثالث تخوفنا الى السببين المذكورين في

صدر هذه الجملة وهو ان انكلترا نظرًا الى تاهبها الحالي وتيقنها بانها مقتدرة على صيانة طريقها الى الهند تروم ان تنتهز سنوح هذه الفرصة لقيام نفعها بضررنا نحن العثمانيين ولا ريب في ان كثيرين لا يخطر لهم ذلك ببال لتيقنهم بان صالحها في المحافظة على الانتظام الشرقي الحالي ويرجحون كل الترجيح نسبة عدم نجاح المخابرات الاخيرة الى تعنت روسيا ولاسيا لانه من الموكد ان المخابرات التي جرت بعد انصراف اعضاء الموتمر في لوندرا كانت متضمنة شروطًا اسهل من شروط الموتمر ولولا ذلك لما استمرت ومن رسالات الجنة البرقية وغيرها قد تبين ان الخلاف وقع من جرى تسريح الجنود الروسية فالظاهر انها لم ترتض ان تسرحهم كلهم او بعضهم قاصدة بذلك التثقيل علينا بالاحمال المالية او انتظار سنوح فرصة اخرى وربما كانت روسيا لاتحارب الان وعقد الصلح مع السرب يدل على امكانية المطل والتطويل لتخليص تلك الامارة من ضيقها والمخاطر المحدقة بها وعناد الجبل الاسود يدل على انه بدون الحصول على شروط موافقة جدًا تمكنه من الاستيلا على مواقع ذات اهمية حربية تزيد عصاة بوسنه والهرسك اقتدارًا وتصونهم من بلوغ الجنود العثمانية قلب ميدان حركاتهم لا يصالح ويستنتج من ذلك انه من الممكن رجوع الحرب الى ما كانت عليه قبلاً مع قطع النظر عن السرب ولم نقطع الامل بعد من ثبوت السلام او على الاقل تاجيل الحرب ولا ينبغي ان نركن كل الاركان الى جميع الاخبار لان السياسة في تقلب واختباط ففي الامس بلغنا تاكيد حدوث اتفاق بين الدول واليوم وردت افادات بذهاب اتعابها سدى فقد حارت العقول وارتبكت الافكار ولا سبيل الى احقاق الاركان الى امر ولاسيا اذا كان مبنيًا على الحدس والتخمين ومن العجب العجاب ان في رسالة

برقية وقفنا على كلام وزير مالية انكلترا الذي قال ان دولته لاتهمل المسيحيين في الشرق وانها راغبة في ثبوت السلام في اوربا واجرا الاصلاحات واذا رفضت الدولة العثمانية ذلك يصير تركها وشانها . فاوهم الناس ان الخوف من ان يابي الباب العالي اجابة ما تشور به عليها الدول بعد ان تقرره وان مجازاته يكون الترك ليتدبر هو هو واعداوه فاذا صحت الرسالة البرقية الاخيرة الواردة من الاستانة المخبرة بوقوع الخلاف يكون المحرض على القبول والمتهدد هو الرافض ولو ورد تفصيل قبل كتابة هذه الجملة لعلمنا سبب الخلاف بعد ان قرب الاتفاق ولاحت لوائح السرور على اوجه الناس قاطبةً وما قالته الجرائد الروسية من ان مسئولية الحرب واقعة على انكلترا ليس مما يستخف به وهو يدل على زيادة في تساهل روسيا بدون ان تقابلها انكلترا بتساهل مثله فاذا صح كلامها تكون انكلترا المحركة الى الحرب وتجهيزاتها المعلومة هي علة الخلاف وظهور ادلة الشقاق في داخليتنا يزيد روسيا طمعًا فينا ويضعفنا ويضعضع امالنا والمامول ان الذين في القاعدة يرون ما في جعبة الزمان من النبال الموجهة الينا فضلاً عن التي قد كلمتنا ولا يلزم ان نبالغ في وصفها لانها بينة جلية واختلفت اراء الناس على هذه الامور كما اختلفت على اكثر الاشياء فمنهم من قال لا بد من الحرب ومنهم من جاء بعكس رايهم والموكد ان ادلة الحرب مادية ومحسوسة واسباب السلام ادبية ولا يلام من يرى صفوف الجيوش عند الحدود ويضعف امله بثبوت السلام وتظاهر روسيا بالاجتهاد في صرف المشكل حبيًا يكون غير مطابق لبواطنها اذا كانت علة الخلاف عدم ارتضائها بتجنيد صرف جنودها او بما هو من هذا القبيل وعندما يتحقق ذلك يصبح القتال مرجحًا عند اكثر الناس

رسا لة برقية

الاستانة في ٢٦ اذار (مارس) . لوندرا قد ذهبت سدى المخابرات التي جرت بين انكلترا وروسيا . والجرائد مشتبهة في تقرير المسالة الشرقية سلميًا

بطرسبرج . قالت الجرائد الرسمية الروسية ان انكلترا تجعل روسيا دايمًا ملتزمة بان تختار الحرب او الضرر فاذا انتشبت الحرب تكون مسئوليتها على انكلترا

قد جاء مدحت باشا رومية

كلام الجنرال اغناتيف

ان مدير جريدة الثان الفرنسوية قد قابل الجنرال اغناتيف وقد نشر الكلام الاتية ترجمته في جريدته

قال الجنرال اغناتيف ان ماموريتهُ متعلقة بالحصول على تقرير رسمي لقرار الموتمر . فان روسيا تحافظ على ما هو مادي من ذلك القرار بدون ان نطالب تقريرهُ باتفاق (بروتوكول) فيهِ امضا الدول الست او ورقة سياسية بها امضا الدولة العثمانية وحدها ومصادقة الدول الاخرى . فالاتفاق يبين تصميم الدول الثابت على ان ترى الاصلاحات المحددة في الموتمر نافذة في البلاد العثمانية . فتصير المشورة تهديدًا رسميًا . وان روسيا لا تعطي العثمانيين فرصة اطول من شهرين لانفاذ الاصلاحات . فعند نهايتهما لا تكون الدول ملزومة بان تقوم بالاجرا معًا ولكنها تكون مجبورة بسبب الاتفاق (بروتوكول) بان تسمح بالمداخلة السلاحية بالحرية اذا شاءت ان تقوم بهِ دولة من الدول التي امضتهُ او اكثر من دولة واحدة . فروسيا لا تقبل بان يوخر ذلك سنة وفضلاً عن ذلك انكلترا لم تطلبه سنة رسميًا . والمامول ان انكلترا تقبل بان تتفق الدول على المصادقة معًا على اعمال الموتمر . ومع ذلك رغبتنا في المحافظة على السلام شديدة جدًا حتى اذا قبلت انكلترا ببعض ارائنا فلا ننقطع عن المخابرة . بل اجتهد نفسي في سبيل الحصول على منح جديدة . غير انهُ لا ينبغي ان يذهب الزمان سدى لاننا لا نقدر ان نترك جيشنا بدون عمل فلا بد من استخدامهِ او الاستعداد لتسريحهِ . وشدة رغبتي في المحافظة على السلم هي التي حملتني على ان لا اعين تاريخ السفر . وحكومتي فوضتني التفويض التام . انتهى

وقد قال مكاتب التيمس الباريزي ان العبارة الاخيرة من ذلك الاتفاق هي الاتية او ما هو بمعناها

ان الدول التي امضت هذا البروتوكول الاخير تعلن انها تحفظ قوة المفاوضة بشان كيفية الاجرا التي يليق بها ان تعول عليها اذا لم تقم الحكومة العثمانية بالواجبات الموضوعة عليها بانفاذ الاصلاحات والتغييرات المقررة في هذا البروتوكول

مطالب روسيا

ان قراء جرائدنا يرغبون في ان يقفوا على الاتفاق (بروتوكول) الذي قد عرفوا ان روسيا طلبت الى الدول ان تمضيهُ ولا يزال غير ظاهر . وقد راينا في التيمس كلامًا يدل عليهِ ففي ١٦ اذار (مارس) نشرت تلك الجريدة رسالة برقية من مكاتبها البروسياني وترجمتها

قد طلبت روسيا ان يمضي الباب العالي والدول المتعاهدة اتفاقًا (بروتوكول) يتعهد فيهِ ان يجري في زمان محدد الاصلاحات التي صار الاتفاق عليها في موتمر الاستانة بين الدول والباب العالي . ولا تذكر الامور التي رفضها العثمانيون ولا القومسيون المناظر ولا يذكر وقوع مجازاة اذا قصر العثمانيون في القيام بتعهداتهم . ولا يطالب فعلاً غير ان يعترف الباب العالي بحق الدول بملاحظة الامور العثمانية الداخلية وقد عضدت المانيا وايطاليا والنمسا وفرنسا طلب روسيا . وحكومة روسيا وفرنسا لا تمتنعا عن ان تصير المفاوضة بهذه الامور في موتمر في باريز

تخمينات استقبالية

قالت جريدة التيمس من اهم الامور ان يتأكد هل الحكومة الروسية راغبة فعلاً في السلام او لا. فاذا كانت راغبة فيه فلا يرتاب في تصميمها على تسريح جنودها. وليس من المهم ان تتعهد بذلك خطاً. واذا كانت ليست براغبة فيه وغايتها ان تلهي اوربا الى حلول الفصل الموافق من السنة او ان تجمع راس مال ادبي باجتهادها بالتسوية فلا يكون الكلام المقرر في الاتفاق (بروتوكول) علةً لتاخير القتال اسبوعاً واحداً. فهما تقرر كتابة تفسره كما يوافقها ونفسره نحن كما يوافقنا. ولا نمنع عن عبر الحدود ولا نحرك نحن الى ارسال بارجة ولا نحرر برسياسي ضد الباب العالي. وعند ما نرى ذلك بوضوح وان الاتفاق عبارة عن قيد سياسة ماضية وليس وضع سياسة جديدة فنلتزم ان نتامل في المخابرات الحالية برواق وتأنٍ. ونرى ان كل دولة قد ثبتت عزمها على السياسة التي تعول عليها و يدل ميلنا الى تشديد اتفاق لايجدد الحوادث. واذا تيسر تسهيل وتمهيد الطريق لتقطعها روسيا انفاذاً لتصميمها على الرجوع لا يكون في ذلك ما يضر بصوالح اوربا ولا ما يضاد سياستها. والظاهر ان امر صرف الجنود ينبغي ان يمس بلطف واذا كان الاتفاق ممكناً فلا بد من ان يركن بعض الدول الى البعض الاخر او ان يتظاهر بالاركان. فروسيا والعثمانيون قد تسلحوا للحرب. والنمسا في مركز يمكنها من المداخلة سريعاً. والمانيا وفرنسا مصلحتان حق التسليح وهما واقفتان مهتمتان جداً بهذا الامر. وكل دولة من دول اوربا تخاف ان تكون المتهدية. فانكلترا تسر بان تامرها كلها بفصل سلاحها الا ان مجدها بالسرعة غير ممكن. والعثمانيون يقولون اننا لا نقدر ان نسرح جنودنا ما دامت جيوش روسيا عند البروث. والروسيون يقولون ان صرف جنودنا قبل الحصول على تامين المسيحيين بصرف الاقوام الذين أُتي بهم من اسيا يكون اهمال كل الغايات التي طلبناها. فمن يا ترى يبتدي بتسريح الجنود وعند اوربا ان الروسيين هم المتعدون فمن الواجب ان يبتدئوا. فيردون بانهُ عند ما يتحقق العثمانيون ان الخطر قد زال ولا سبيل الى جمع الروسيين بعد صرفهم ينظرون الى اهل بوسنه والهرسك والبلغار كمن هم تحت رحمتهم. فهل تقدر الدول ان تجعل الباب العالي يتعهد بصرف جنوده. واذا عجزت عن ذلك الا ينبغي ان يكون صرف الجنود الروسية والعثمانية متناسباً

وقد قال العثمانيون انه ما دام الروسيون عند حدود الفلاخ والبغدان لا سبيل الى انفاذ الاصلاحات لانهم تحت اثقال التجهيز والروسيون يقولون ان وجودهم حمل على الاصلاح واذا رجعوا يقطع النظر عنهُ. واذا كانت روسيا راغبة في السلم فلا تعجز عن ايجاد طريقة للاتفاق مع العثمانيين. والجنرال اغناتيف يعلم طرق الاتفاق معهم ويوافقهم عند ما يرغب في الاتفاق. واذا كانت روسيا قد صممت على ان لا تحارب يقدر ان يجد طريقة لتسريح الجنود. ولا بد من ان تجرى مخابرات رسمية او غير رسمية بين الاستانة و بطرسبرج بعد امضاء الاتفاق واظن ان خمسة من الدول تكون سياستها الانتظار. فننتظر لنرى ماذا يقول الباب العالي عن نفسهِ وماذا يفعل لانفاذ مطالب المؤتمر فتظهر نسبة احدها الى الاخر واذا كان لا بد من تسوية مسالة تسريح الجنود فذلك الزمان يكون زمانها مع اكتفائنا بالتوسط الحبي. وقد راينا اننا ربما كنا نقدر ان ننفع قليلاً ولا خطر من ان نضر ضرراً عظيماً ولذلك من الواجب ان نجهد انفسنا في المحافظة على كرامة روسيا. ونخجل اذا قيل ان تصرف حكومة انكلترا اعاق التسوية

رسالة برقية للجنة

باريز في ٢٥ اذار . ان الجرائد الروسية قد اخذت في الطعن في حكومة انكلترا . ودار الندوة المالية (بورس) في قلق

الاستانة في ٢٥ منه . قد صار التصميم على ان يطلب الى الحكومة السنية في مجلس المبعوثين تبيين اسباب نفي مدحت باشا

ان جنود الحرس في الاستانة قد بدلوا واقيم عوضاً عنهم جنودٌ سورية

إعلانٌ

لاصحاب الالغاز وغيرهم

بسبب اهمية الاخبار السياسية في هذه الايام قد انقطعنا عن نشر الجمل العلمية في الجنان وعولنا على الاخبار السياسية فالمامول ان الذين قد اتحفونا بالالغاز وبالكتابات العلمية والادبية يعذروننا اذا لم يروا كتاباتهم منشورةً . ونرجو الذين يرومون نشر تشكيات خصوصية في الجنة او ردود ان يقتصروا على الضروري ويلتزموا الاختصار والا فلا نطبع رسالاتهم

مطالب روسيا

قد نشرت جريدة المبوبال رسالة واردة من فينا عاصمة النمسا في اواسط اذار (مارس) وفيها الكلام الاتية ترجمته

قد تبين بسماحة الجنرال اغناتيف ان رجال مشورة امبراطور روسيا قد شرعوا في التامل بجد بالراي الذي يستدل بظواهر الامور ان جميع الدول قد قبلت به . وقد كثرت المخابرات بين لوندرا وبطرسبرج في الاسبوع الماضي لتمهيد الطرق ليقوم ذلك الجنرال بتلك المامورية المهمة . ولكن الظاهر انهُ لا ريب في ان روسيا لا ترفض مطالب انكلترا بل تقبل بان تجعلها قاعدة التسوية غير انها تروم ان تحمل الدول الاخرى ولاسيما انكلترا على الوعد بالاجراء بالاتفاق اذا مضت المدة المعينة بدون ان يقوم الباب العالي بما يحق للدول ان تطلب اليهِ القيام بهِ . وربما كان تعريف رغبة روسيا بالاجراء بالاتفاق غير واضح ولا يستدل بهِ على المقصود . فان روسيا ترغب في تلك الظروف ان يكون لها الحق ان تجري بدون ان تعرض نفسها لخطر مصادفة مضادة احدى الدول وان يكون ذلك الاجراء بارادة اوربا كما جرى في سوريا عند ما دخلتها الجنود الفرنسوية

فهل من الممكن ان يسمح لروسيا بذلك . فاذا امكن تكون قد وجدت وسيلة موافقة للرجوع بدون ان تمس كرامتها فتسرح جنودها بدون قلق . والظاهر ان انكلترا قليلة الميل الى التعهد بذلك . ولكن اذا كان سلام العالم يتوقف عليهِ فلماذا لا تصمم على ذلك فماذا تخاف ياترى . فماذا ربحت سنة او ثلث سنوات فربما كانت السياسة تسكن وتشرع في ان تجهد نفسها في سبيل التسوية . الا يكون ذلك من النتائج المهمة المحافظة على السلام . وتستخدم تلك المدة في سبيل مساعدة العثمانيين من جميع الوجوه وفي تحريضهم على تنفيذ نواياهم الحسنة وفي انفاذ اصلاحاتهم والقيام بكل احتياجات الرعايا العادلة حتى انهُ ربما كانت تزول كل المخاطر في المدة المعينة . فاذا كان ذلك هو الواقع يكون التعهد الذي تطلبهُ روسيا اديباً فعلاً ولا يكون انفاذهُ مضراً باحد

هل يفوز الجنرال اغناتيف ياترى . اننا نتمنى له ذلك لان الله سبحانهُ وتعالى يعلم اين تنتهي الحرب . فمن اللازم ان تتامل اوربا في المركز اللطيف الخطر الذي امست روسيا فيهِ وان تبني لها جسراً تتمكن بهِ الجيوش الروسية من العود الى منازلها بدون ان يتبين انها راجعة قهراً او متكبدة انكساراً

فرنسا

قد نشرت جريدة المونيتور اونيفرسل الفرنسوية الرسمية الجملة الاتية ترجمتها

بداعي ميل بعض الجرائد الاجنبية لاينبغي ان نترك الراي العام في ضلال وخطاء من جهة المقصود من مجيء الجنرال اغناتيف الى باريس . والذين يعرفون بان الرجل السياسي المشهور آت من برلين يمسون في قلق من جرى وجوده بيننا ، فهذا الخوف بعيد عن الحقيقة وما من مسوغ له

وما من شيء يحملنا على ان نرى بوجود الجنرال اغناتيف بيننا ما يقلقنا ولا ما يحملنا على الافتخار. فان روسيا ومعها المانيا لا ترغبان في نصب الفخاخ لحكومتنا فهذه التهمة الردية ظلم ونكران جميل لانها القيت على دولة روسيا صديقتنا . ووزارة فرنسا لم تعمل شيئاً لتمكن باريز من ان تتشرف بزيارة سفير امبراطور روسيا . لانه ليس لنا في الحال ادعاءات متعلقة بجعل قاعدة بلادنا في المركز الذي كانت فيه قبلاً اي ان تكون مركز مفاوضات اوربا السياسية . فاننا عالمون بحقيقة حالنا وما يترتب عليها من التدبير فلا نطمع في بلوغ تلك الدرجة التي ليست بدون مجد ولكنها الان ذات اخطار ظاهرة

ولذلك لا ينبغي ان يفتخر حبنا لوطننا من حادث سياسي كهذا ولا ان يخافه ومن اهم واجباتنا بالنظر اليه ان نهتم بواجبات التلطيف والضيافة التي طالما سررنا بالقيام بها . فالجنرال اغناتيف ورفيقه الكونت شوالوف سفير روسيا في لوندرا يصادفان في باريز ترحيباً عظيماً ومقابلة تدل على الاشتراك بالحاسيات . فان فرنسا ليس عندها غير اعتبار وصداقة للامبراطور مولاهما فانها قد شعرت بتصرفه الصداقي وتوسطه الذي حملها على الشكر والثناء عندما كانت في ظروف مشكلة فبالنظر الى هذه الملاطفات الدولية الصرفية لا نقدر الا ان نهنئ انفسنا لان السفيرين الروسيين المشار اليهما قد اختارا باريز ليلتقيا ويتفاوضا فيها

اما مداخلة حكومتنا بالواسطة او راساً في تلك المفاوضات التي من مقاصدها تسوية المشاكل الشرقية فمعينة لانها عالمة بالحدود التي ترغب فرنسا ان تبقى ضمنها فانها ترغب في السلم . ولا تود الا تقدم الاعمال السلمية فلا بد لها من ان تبالي بالوسائل المستخدمة للمحافظة عليه عند سواحل الدانوب . وهي ترى بكدر جيشين يتكبدان مصاريف كثيرة مستعدين لان يتعاربا في تلك الاقطار البعيدة . وهي عالمة بالقلق الذي ينشا عن تلك الحال في اوربا كلها وتكون سعيدة اذا حملت الدولتان اللتان اتخذتا مركزاً لتتهدد احداها الاخرى على صرف جنودها بدون ان يمس ناموسها وامنيتها وذلك مراعاة اصوالحها الخصوصية وصوالح بلدان اخرى .

وليس لفرنسا غاية تطلبها بالنظر الى المسالة الشرقية الا المتعلقة بالاتفاق مع الدول على تسوية حبية . وليست بذات مشروعات خلا ما يتعلق بحمل الامم على المحالفة سلمياً . ولا تطلب اتحاداً الا اتحاد ميل الحكومات لتمتع العالم بمنافع الاشغال ونصرات التقدم المفيدة

امركا

قد ذكرنا انتخاب مستر هيز لرياسة جمهورية الولايات المتحدة الامركانية وقد خطب خطاباً طويلاً مهماً بالنظر الى الامور الداخلية . غير ان الاشتغال بالحوادث الشرقية تلزمنا بان نكتفي بنشر اوله وما يتعلق منه بالامور الاجنبية فقط

يا رفاقي في الوطن . قد اجتمعنا لنعيد الاحتفالات العمومية التي ابتدا واشنطون بها وقد حافظ عليها جميع سلفائي . وقد صارت مكرمة بالنظر الى قدميتها وهي تدل على مدة رياسة جديدة . وقد دعوت الى القيام بواجبات هذه الامانة العظيمة فاشرع اتباعًا العادة في اعلان بعض القواعد الاولية المتعلقة باهم الامور المهمة الامة بها وهي التي ارغب في ان اجعلها دليلاً لي في اتمام تلك الواجبات . ولا احاول ان اضع مبادي او وسائل ادارية لا سبيل الى تغييرها ولكنني اتكلم عن الامور التي ينبغي ان تختلج في صدورنا وان اشور ببعض امور مهمة تنالها بنظاماتنا الاساسية وهي مهمة لازمة لرفاهية البلاد .

ولننتقل من الكلام عن امورنا الداخلية لنتامل في الصلات الجارية بيننا وبين بلدان اخرى فنرى من المشاكل الدولية الجارية في الخارج متهددة سلام اوربا ما يبين لنا ان سياستنا القديمة وهي عدم المداخلة في امور دول اجنبية كانت ذات نفع عظيم في الايام الماضية ومن الواجب ان يحافظ عليها كل المحافظة . والسياسة التي ابتدا بها سلفي المكرم الجنرال غرانت وهي ان تفصل بالتحكيم المسائل المهمة التي يقع الخلاف عليها بيننا وبين الدول الاجنبية هي واسطة جيدة لحفظ السلام ومفضلة جدًّا على جميع الوسائل الاخرى وعندي انه يكون مثالاً نافعًا للدول الاخرى لتتبعه عند وقوع المشاكل . واذا لا سمح الله وقع خلاف مدة رياستي بين بلادنا وحكومة اجنبية اميل الى الاسعاف بتسويته بالطريقة نفسها السلمية الشريفة . ممتعًا البلاد ببركات السلام العظيمة وانتوسطا لمحي المبادل عند امم العالم قاطبة

تفصيلات المخابرات

قال مكاتب التيمس النمساوي الظاهر ان الدول قد وجدت ما يوافق لان يكون جوابًا على اعلان روسيا وانها كلها متفقة على امر واحد . ولا يتضمن شيئًا يحمل روسيا على ان تظن ان اتفاق الدول في المؤتمر قد بلغ النهاية فلا بد لها من ان تنفرد في الاجراآت ولكنه يتضمن الاعتراف بالشكر بجميع الاجتهادات والضحايا التي اقامت بها في سبيل تحسين احوال المسيحيين في السلطنة العثمانية . واذا لم يكن ذلك ما قد اتى بالنتيجة المرغوبة فالظاهر ان الدول ترتضي بان تجعل لنفسها حصة في عدم نجاح المؤتمر . فلا ينبغي ان ترى روسيا انها في مركز مرتبك بالنظر الى ذلك ليست سائر الدول في مثله . ويقال فضلاً عن ذلك ان المؤتمر لم ينجح فعلاً غير ان اجتهادات الدول لم تذهب سدى . فان الصلح قد عقد مع السرب والمامول ان يعقد مع الجبل الاسود ايضًا . وقد اعترف الباب العالي بلزوم الاصلاحات التي اشارت بها الدول وقد نهض من الغفلة التي كان فيها : ويقال ان روسيا كانت اعظم اسباب الحصول على جميع ذلك . فتتمكن من تبيين هذه الامور في بلادها لتضعف قوة الذين يلحون عليها بالحرب . ولم يبرح من بالكم باننا ارسلنا اليكم بافادات واردة من بطرسبرج مآلها ان حصول روسيا على جواب كالمذكور يتضمن اعتراف دول اوربا بمنافع خدمة روسيا وتكبدها للمشقات التي تكبدتها هو اقل الامور التي تنتظر الحصول عليها لتكون ترضية مقابلة للضحايا التي اقامت بها . واذا رافق هذا الاعتراف تمنع الدول عن القيام باجراآت جديدة فلا نظن انه يكون كافيًا لحمل روسيا على الرجوع . غير ان المامول ان يكون سببًا للاتصال الى مخابرات جديدة سياسية لا ريب في ان لسياحة الجنرال اغناتيف علاقة بها . ولم يرسل الجواب رسميًا ولكن روسيا عالمة بآكد ما كان سفر الجنرال اغناتيف من الاسباب التي تسوق الى تلك المخابرات من جهة روسيا . ولما كانت الدول تعلن

بلطف مادحة روسيا انها ليست بقاصدة ان تتداخل الان في الامور الشرقية كان من الممكن ان تكون روسيا راغبة في حملها على ان تقرر حيادتها رسميًا وان الجنرال اغناتيف قد ارسل للحصول على ذلك

سياحة الجنرال اغناتيف

لم نقف بعد على افادات مفصلة متعلقة بسياحة الجنرال اغناتيف . وقد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية الواردة اليها من مكاتبها البروسياني بهذا الشان وترجمتها .

الظاهر ان من الاسباب الاولية التي جاءت بسياحة الجنرال اغناتيف حمل الدول على ان تجعل الباب العالي يمضي تعهدًا جديًا ما آلهُ انهُ ينفذ اصلاحاتهِ في وقت معين وانهُ يجعل اساس الاصلاحات الامور التي اشار المؤتمر بها اذا لم ينفذ الاصلاحات التي قررها بنفسهِ . وربما كانت الدول لاتحدد كيف يحكم بنفوذ الاصلاحات العثمانية في الوقت المعين او بعدم نفوذها . ولا يخفى ان تعهدًا كهذا يبطل فعلاً معاهدة باريز التي تمنع الدول عن المداخلة في الامور العثمانية ومع ذلك المنتظر بلوغ اتفاق . فالدول تميل الى تقرير المشاكل ميلاً موافقًا والمظنون ان الباب العالي يقبل بذلك اذا تعهدت روسيا بانها تسرح جنودها بدون تاخير وان لم يستدل من كلام التعهد بانهُ لا بد من انفاذ قرار المؤتمر . واذا كتب ما لا يحسبهُ معتدلاً من هذا القبيل فربما كانت الدولة العثمانية لا ترتضي بالتسوية بعد ان طلب حضرة شريف مكة القيام بالحرب

وقد قال مكاتب التيمس البار يزي ان سياحة الجنرال اغناتيف السياسية اهم مواضيع الكلام في الحال . وكل انسان يحاول ان يرى هل في جعبتهِ حرب او سلم . وقد كثرت الاشاعات واختلفت كان المؤتمر لم يعقد بعد ولم يمض ١٨ شهرًا من المخابرات وكل شيء بات متوقفًا على سياستهِ . وقد كثرت الاراء بهذا الشان غير انني اظن ان اهمها في الحال للذين قد فرغ صبرهم الراي الذي سمعتهُ موخرًا والظاهر ان الاحوال الجارية تثبت صحتهُ . فالذين لم ينخدعوا كثيرًا في احوال المسالة الشرقية هم الذين لم يدخلوا في التفاصيل التي طالما اظلمتها واكتفوا بالنظر الى الامور العامة المهمة . وما من اهمية في نسبة سياحة ذلك الجنرال الى امبراطور روسيا او الى البرنس كورتشاكوف لترويج وصول الجنرال الى منصب وزارة روسيا الاولى او لتاخير ذلك . وليس من المهم ايضًا ان نعلم هل تكدر سفرا روسيا من هذه المامورية اولم يتكدروا . والمهم ان نبعد عن هذه السياحة كل الامور التي يتيسر ابعادها عنها ليس لمجرد التفرج ولكن لمنع ضلال الناس ولحفظهم من ان يقرروا في عقولهم امورًا يبالغ فيها فيساق راي العام الى ان يبالغ في توطيد الامل او في الخوف من سوء العواقب . واحذق الناس قد قالوا انهُ لا بد من ان نحصر مامورية الجنرال اغناتيف ونحصرها في احد امرين وهما اما الحصول على ما يمكن روسيا من ن تصرف جنودها بدون ان تمس كرامتها وبدون ان يجرب افتخارها بالباطل واما حمل الدول على ان يمكنوها من ان تتصرف بحرية مع الدولة العثمانية مع تعيين الشروط التي ينبغي ان تكون قاعدة لتصرفها وحدًا لاجرائها . وفي برهة قصيرة لا يمضي زمان طويل قبل ان نعلم المقصود من تلك المامورية . ومن الممكن ان نخمن ان الدول تسهل لذلك الجنرال الاعمال ويفوز باكرام عظيم اذا صح ما قيل من انهُ آت ليطلب الى الدول ان تقوي روسيا في سبيل تسريح الجنود . والمظنون ان الدول تقوم بتسهيل الوصول الى ذلك بكل ما لا يمس حرية تصرفاتها

الاستقبالية وصوالحها . فاذا لم تتمكن من انشاء جسر جيلي لروسيا لترجع عليه تفرغ جهدهـا في سبيل انشاء برج متين . ومن المقرر عند جميع الناس اذا كانت مأمورية الجنرال اغناتيف الحصول على موافقة الدول له على مشروع اجباري متعلق بالباب العالي مهما كانت الاسباب والبلاغة في الكلام الذي ينفوه به لنوال ذلك يرى في زمان قصير ان اوربا حافظة تشكراتها واحتفالها للرجل او الامة التي تضمن لها تخليصها من مصيبة الحرب وتمكنها من الحصول على ما تروم ان تحصل عليه وتشتهيه وهو السلم .

اَلنَّصرُ

ليس من عادتنا طبع قصائد مدحٍ . وان كان الممدوح جديرًا به او باكثر منه كحضرة صاحب الدولة صفوت باشا ناظر الخارجية الجليلة المشهور بالحذق والتدبير والراي السديد ولذلك حذفنا من هذه القصيدة المقدمة اليه الابيات المدحية ونشرنا ما هو متعلق منها بوصف الاحوال الجارية لما تضمنته من الحِكم والحذوف سبعة عشر بيتًا

في الكون قد تحارب الافكارُ
حربًا كانَّ بها الكلامَ شفارُ
والرايُ يكتسب انتصارًا مثلما
بالنصر يظفرُ في الوغى البتّارُ
والعقلُ يقتحمُ المعامعَ راكبًا
متنَ التاني والرشاد مدارُ
والحزمُ يدفع كلَّ خطبٍ مثلما
يحمي البلادَ العسكرُ الجرّارُ
والحكمة الغراء ينفذ امرها
في الكون فهي الحاكم القهّارُ
نقط اليراع تنوب في ذا العصر عن
كُلل المدافع والمداد اوارُ
والفوز بالصبر الجميل مقيدٌ
للصبر ذلَّ الضيغم الزأّارُ
والصبر قد يجاوز اذا جار القضا
بغيًا وقد تتمزق الاستارُ
لا تطلبوا ما لا يطاق فكلنا
رجلٌ تجاري قصدهُ الاقدارُ
انتم احبتنا الاعزة انما
اخطاركم فيه لنا اخطارُ
لله وقتٌ قد تلون وجههُ
ونظيرهُ لم تنظر الادهارُ
ألقى الممالك في اشتباك مشاكلٍ
عُقدت كما تنعقد الاوتارُ
واقام في الدنيا اختباطًا هائلاً
مادت به الاملاك والاسوارُ
حتى اذا اشتبك الجدال واحدقت
حول الرجال دجنة وغبارُ
وبدت بساحات النضال معامعٌ
فيها لابطال الذكا مضمارُ
وعلا فضا الدنيا كثيف ضبابةٍ
وقساطلٌ من خلفهنّ شرارُ
واستهدف العصر الجديد لجنةٍ
امسى يهددهُ بها التيارُ
وتكردس الجيش العرمرم في الفضا
فالبحر برٌّ والسهول بحارُ
وبكل موقع خطوةٍ بطلٌ عتى
او صائلٌ او فاتكٌ مغوارُ
وانضم محفلنا وكلٌّ صارخٌ
النارُ موردنا وليس العارُ

بنك
خليل الخوري

ثبوت المامورين

صورة الامر الصادر من نظارة الداخلية
الجليلة بتاريخ ٥ صفر سنة ٩٤
ورقم اثنين وتسعين

ان احدى احكام القانون الاساسي الذي صار وضعة وتاسيسة هذه المرة بظل اصلاحات الحضرة السنية السلطانية الشاملة البرية هي مسئلة حفظ وصيانة كافة المامورين من العزل والتبديل بدون موجب وبما انة مقتضى دائمًا المحافظة على حكم المادة التاسعة والثلاثين من القانون المذكور الواردة بهذا الشان وعدم اغماض نظر الدقة والاعتنا عنها فيلازم من الان وصاعدًا عدم القيام لعزل وتبديل احد من المامورين المستخدمين داخل ولاية كم الجليلة كما هو مصرح وموضح في البند المذكور ما لم يتحقق حال وحركة موجبة لعزلهم قانونًا فلكي تبذلوا ايضًا الهمم العلية باجراء التنبيهات والوصايا المقتضية لمتصرفي الالوية الملحقة وان يلزم خلافهم ايضًا لكي يتوقفوا من الحركة بخلاف حكم القانون صارت المبادرة لتسطير شقة مخلصكم

(سورية بحروفها)

قانون كفالة

تعريب الامر السامي الصادر رقم ٩٥

قد استبان من الافادة الواقعة من طرف نظارة الضبطية الجليلة بان كفلا اكثر الاشخاص الذين بحسب طلب الحاكم والدوائر يربطون بالكفالة الشخصية لا تسلم مكفوليها في الايام المعينة وانة من جرية ذلك حاصل ملل للمدعين ووقوع في مشاكل واتعاب ولدى المذاكرة بهذا الخصوص في دائرة تنظيمات شورى الدولة قر القرار بانة حيث مقتضى اجراء المعاملة التي تترتب قانونًا بحق الكفلا الذين لا يسلمون الاشخاص المكفولين منهم بالوقت والزمان المعين كما هم مجبورون بتسليمهم حسب كفالتهم لهم ينبغي من الان وصاعدًا اجرا المعاملة الجبرية على موجب المادة السبعاية والثانية والاربعين من الفصل الثاني من كتاب الكفالة بحق الكفلا الذين يتاخرون عن تسليم الاشخاص المكفولين منهم وبصير تعيين درجات هذ المعاملة في المحكمة التي حكمت بلزوم ربط المحكوم علية بالكفالة الشخصية وبما انة صار تعريف الكيفية للولايات بوجه العموم كذلك صار افادة دولتكم بها لكي تبذلوا الهمة باجرائها بطرفكم على الوجه المشروح وبناء علية صار تسطير هذه الشقة المخصوصة (سورية بحروفها)

النقود الورقية المزورة

تعريب التحرير الصادر من جانب نظارة
المالية الجليلة الحاوي بعض ايضاحات
بحق تفريق قوائم النقدية
المزورة عن الصحيحة

انة بناء على ظهور تزوير في بعض القوائم النقدية قد صار الاخطار والاشعار قبلاً بصورة عمومية بلزوم اجرا الدقة في الاخذ والعطا وارسل لبعض المحلات المقتضية مامورو معاينة وبما ان بعض الولايات الجليلة قد طلبت الاستيضاح عن المادة التي تعين شكل وهيئة القوائم المزورة فصارت المبادرة لاعطا الشرح الاتى بيانة مفصلا وهو اولاً ان عدم وجود المشابهة بين ورق القوائم بعضة بعضًا ومشاهدة مغايرة جزئية في الوانها نشاء من السبب الاتي بيانة وهو انة في حين ترتيب القوائم نفد الورق الموجود وقتئذٍ فصار طبع مقدار منها على ورق من جنس اخر ونظرًا لجنسه ما اخذ علية الصباغ كنوع الورق الاخر

ثانيًا وجود ثلاث نقط في بعض قوائم المائة غرش تحت كلمة (عيني) الواردة في عبارة (عيني الجه كبي) المحررة على اطراف القائمة المذكورة ووجود اشارة مشابهة للنقطة اولرقم السبعة تحت حرف الشين من كلمة غروش والتي يرى في بعض التواريخ الكائنة في ختم النظارة الموجود على ظهرها رقم اثنين وتسعين فهذه ايضًا ليست مزورة بل تولدت من بعض اشكال زائدة حصلت على اي وجه كان في اول الامر حين حفر قوالب القائمة ثم وجود التاريخ الكائن في الختم مرقمًا برقم اثنين وتسعين حدث من تصادف امتلاء الصباغ مرة على مرة ومع ذلك قوائم المائة غرش المزورة هي من القوائم التي موجود فيها تحت كلمة عيني ثلاث نقط وشي زايد يشبه السبعة تحت حرف الشين من كلمة غروشين اي ان صاحب التزوير كان اخذ قائمة من القوائم التي نشرت في اول الامر ذات النقطة الزائدة مع الاشارة المذكورة وقلد القوائم التي عملها على موجب القائمة المذكورة جاعلًا اياها تمثالًا امامه فيلزم اجرا الدقة بذلك لان الختم والكتابة الموجودة في القوائم المزورة هي بدون قاعدة وبحالة مشوشة فلدى اجراء الدقة بها يظهر بسهولة الفرق والتمييز بين الصحيحة والمزورة وبما انه قد اعطيت الافادة من طرف دائرة الاسهام العمومية بانه حيث قد ظهر الان ان القوائم المقلدة المنشورة هي من نوع قوائم المائة غرش فقط وصار اعطا التفاصيل المشروحة اعلاه عن حال وهيئة القوائم المذكورة يلزم اعطا المعلومات والتعليمات بهذا الخصوص لمن يقتضي وانه اذا امسك احد من المتجاسرين على تمشية القوائم المذكورة يلزم افادة الكيفية لجانب الخزينة لكي تجرى بحقه المجازاة القانونية بناء عليه صار التعريف عن ذلك للعموم وبسائر الوجوه (سورية بحروفها)

جلسة المؤتمر الثالثة

جلسة ٣ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ (٢٠ و١٨ كانون الاول ديسمبر ١٨٧٦) حضرها الذين حضروا الجلسة الاولى

فتحت الجلسة بعد الظهر بساعة ونصف ساعة

جرت قراءة ما تقرر في الجلسة الثانية وأُثبت

قال المعتمد العثماني الاول . ان في المدة الواقعة بين هذه الجلسة والتي سبقتها قد دقق المعتمدان العثمانيان البحث عن الامور التي بلغت اليهما . ونشا عن بحثها استحسان امور لتكون عوضًا عن مطالب المؤتمر ويرغبان في ان يبيناها له . وذلك يبين بسهولة آراء حكومتي والتغييرات والتبديلات التي روى انها لازمة وذات نفع لتكون عوضًا عن الامور التي بلغت . ولسوء الحظ لم تنته بعد ترجمة ذلك . والمامول ان يتيسر طرحها امام المؤتمر قبل نهاية الجلسة

قال الكونت دي شودردي معتمد فرنسا . اظن من الموافق ان يصير تتميم قراءة الامور المتعلقة بالبلغار التي اُبتدي بقراءتها في الجلسة الماضية في اثناء انتظار اكمال الترجمة

قال المعتمدان العثمانيان . ان قراءة ذلك لا تكون ذات نفع بعد ان تعهدا بان يقدما بدون تاخر الملاحظات الاجمالية والتفصيلية التي قررتها الحكومة العثمانية بشان جميع الامور . وكذلك ما من فائدة في قراءة الامور المتعلقة ببوسنه

قال اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . ان الباب العالي قد حصل على القرار المتضمن ملخص اراء المؤتمر منذ ثمانية ايام . وكان قد علق امله بان المعتمدين العثمانيين يكونان قادرين على ان يبينا للمؤتمر جواب حكومتهما القاطع

قال ادهم باشا المعتمد العثماني . ان اهتمام

المعتمدين العثمانيين الاول كان مصروفاً في سبيل البحث عن الامور التي بلغت اليها لير يا هل هي منحصرة ضمن الحدود المعينة في المطالب التي ابرزتها حكومة انكلترا . وقد ابان المعتمدان العثمانيان للمؤتمر الاسباب التي جعلتهما يظنان انهُ قد صار التوقيف يجعل اعطا الارض للامارتين من الامور الاولية . فمن الواجب ان يقررا الى حكومتها والمرجح انها لا تقدر ان تقرر امراً مهماً كهذا الامر قطعياً الا بعد المفاوضة مجلسياً حسب العادة في ظروف كهذه الظروف

قال سفير انكلترا . اظن ان المفاوضات المجلسية التي ذكرها المعتمدان العثمانيان لا تكون لازمة ما لم يصر اعطاء الارض فعلاً . مع ان مطالب معتمدي الدول الضامنة ليست متعلقة بذلك

قال اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . انني لا اقدر ان امنع نفسي عن ان ابين انهُ اذا سمى الباب العالي ما طلب من تعيين الحدود السربية باعطاء ارض يكون قد سلم باستقلال تلك الامارة

اجاب ادهم باشا . اظن ان قولي اعطا الارض لا يحتمل التفسير الذي فسرهُ اللورد سالسبوري . فان كلمة العطا التي استخدمتها لا تتضمن الا اعطا الامارة الخاضعة للباب العالي قسماً من ارض كائنة تحت ادارته راساً . فهذا العطا اذا سمي بعطا او بغير ذلك فليست التسمية مما يجعلهُ غير مستحق للحصول على كل اهتمام الحكومة

وبعد ذلك جرت مفاوضات بين المعتمدين عن هذا الامر وهو هل تجاوز المؤتمر حدود مطالب انكلترا او لا

قال الكونت زيشي سفير النمسا والمجر . انعجب من وقوع اقل ريب من هذا القبيل فان انكلترا هي التي قررت تلك المطالب فمعتمداها يقولان انهُ لم يتجاوزهُ فاعجب كيف يتردد المؤتمر عن ان يجعل راية كرايهما

قال البارون ورثر معتمد المانيا . ان استقلال الاراضي لم يمس بما قررهُ المؤتمر

قال ادهم باشا . انني لا ازال اثبت رايي واقول بتاكيد قد ظهر لي انهُ قد صارت مجاوزة حدود مطالب انكلترا بالامور التي صارت موضوعاً للمفاوضات السابقة وبامور اخرى كثيرة

قال الكونت دي شودردي معتمد فرنسا . انني اتعجب من الاراء التي قد ظهر ان مطالبنا قد قررتها عند الباب العالي . والظاهر ان الاوراق التي فوض اليَّ تسليمها باسم معتمدي الدول لم تفحص بدقة وانتباه . وليس في تلك المطالب شيء مضرٌّ بصوالح الباب العالي الصحيحة ولا بسيادة الحضرة السلطانية . وبالنظر الى الاغلاط الجارية خارج هذه القاعة والمنشورة في المنشورات التي تكاد تكون رسمية ارى انهُ من واجباتي ان اصف بدقة المطالب التي قررناها باجتماع في اجتماعاتنا الابتدائية . وقبل ان اجتمعنا في هذا المؤتمر راينا من النافع ان نتاكد بان تكون الغاية المطلوبة مفهومة عند الجميع واقمنا بذلك بسرعة بالنظر الى الامور الكثيرة التي التزمنا بان نفحصها . ويسرني ان اقول ان ذلك الاجتماع الابتدائي جاء بامر ابتدائي وهو ابعاد جميع الاراء المسببة لانقسام وبكتابة مطالب قبلناها جميعاً . ومع ذلك يصير الظاهر بانهُ قد خرج عن ذلك الاجتماع الابتدائي مطالب تمس استقلال السلطنة وكرامة الامة العثمانية وقد اصر على هذا القول . فاقيم الحجة على الاشاعة المنشورة المتضمنة هذا القول وعلى ما قد ظهر انهُ متقرر في عقل المعتمدين العثمانيين . وبدون ان اذكر التفاصيل اتكلم بالاختصار عن اهم الامور وهي ثلثة ولكنها مجموعة في مسالة الاستقلال الاداري الذي قد صار التكلم عنهُ كاننا راغبون في قطع الرباطات التي تربط بعض الولايات بالحكومة المركزية وفي

القوميسيون الدولي وفي حلول جنود اجنبية

اما الامر الاول وهو التنظيم الاداري والقضاءي والمالي فيما قرره المؤتمر لا يتضمن غير قواعد محدودة جدًّا من قواعد توسيع دائرة المأذونية في الولايات وهي القواعد التي تقرر في ادارة جميع الولايات. وما من مانع يمنع الباب العالي بعد ان يقبل بذلك في المؤتمر في بوسنه والبلغار من ان يعممه في جميع ولايات السلطنة. فهذا النظام مبني على قاعدة توسيع دائرة المأذونية في الولايات الجارية في الممالك النظامية ولا يقطع شيئًا من الرباطات التي تجعل الولاية مرتبطة بسائر السلطنة. فتبقى مرتبطة بها بوحدة الشرائع والنظامات والقوانين وبقواعد التدبير وبالاموال الاميرية والرسومات وباسباب الخدمة العامة جميعها كادارة الرسومات والطرق الحديدية والبرد والبرق والجنود وغير ذلك. فكيف يمكن ان يقال ان الادارة المطلوبة تفصل الولاية عن السلطنة او تأول الى فصلها

اما الامر الثاني وهو طلب انشاء قوميسيون دولي فاقول انه يكون له زمان محدود ويكون شغله في اثناء وجوده القصير المناظرة على انفاذ القوانين. فليس هو كما يقال قوة اجنبية للاجرا أقيمت عوضًا عن القوة المحلية. فكيف يمكن ان يرى في انشائه استيلا قوة اجنبية على حقوق الحكومة المحلية حال كونها ترى ان كلًّا من مأموريها ينفذ حقوقه بحسب نص القوانين وروحها. واعجب اذ ارى بعد تحديد واجبات القوميسيون انه من الممكن ان يشاهد فيه غير ضمانة اجراء ومكافاة نافعة لرجال اصحاب اهلية يفرغون جهدهم في سبيل جري القوانين والنظامات الجديدة في مجاريها. وانا لا ارى فيه غير عضد لاستقامة الادارة في الولايات التي يكون فيها

اما ما ادعي به من حلول جنود اجنبية في البلاد فليس من الامور المبحوث عنها في القرار. على انه بالنظر الى الحوادث التي تركت في الولايات المعتنى بها خوفًا والفت الكره والبغض بين الاهالي المختلفي الاجناس قد تقرر في القول ان الراحة العمومية وحفظ النظام وانفاذ الاوامر تكون اشد تاكيدًا بواسطة ضابطة جديدة مركبة بعض التركيب من عناصر متحايدة مأخوذة من خارج البلاد. ومن المؤكد ان اولئك الرجال الاجانب يكونون بواسطة اجتماعهم فرقةً ضابطة ولاية عثمانية. ولا يكون لهم بوجب مطالبنا غير وجود موقت. وينتظم معهم بالتتابع رجال من اهالي الولاية المسلمين والنصارى الذين يحكم بانهم قادرون بان يقوموا بواجبات الضابطة الصعبة جدًّا. ولا ينحصر ذلك في رجال الولاية فانه يمكن استخدام غيرهم من الذين يأتون بالضمانات اللازمة في ولايات اخري. ومن مقاصد مطالبنا المخصوصة ان لا نبعد تلك الولايات عن سائر السلطنة. وهؤلاء الرجال الذين يدعى بانهم جنود اجنبية ليسوا فعلًا غير فرقة من الضباط ونوابهم وجنود التعليم الذين يصير التمكن بواسطتهم من انشاء ضابطة ثابتة ذات اختبار

واقول فضلًا عن ذلك اننا لم نطلب ادخال بعض العناصر الاجنبية موقتًا الى ارفع درجات الخدمة او اوطاها في مركز الوالي او في الضابطة الا لاننا راينا ان ذلك من ضروريات الاحوال الجارية. ولا يقام بالنظام بدون ايجاد رجال له. ومن نواميس التقدم في الهيئات الاجتماعية البشرية ان كل امة ترغب فعلًا في اصلاح حالها بنظام جديد تطالب الى امم قد اصلحت احوالها امثلة واحيانًا معلمين وذلك في الادارة كما في فن الحرب. وكل الامم تعير بعضها بعضًا بدون ان تمس كرامتها. وقد طالما اعارت ايطاليا فرنسا من رجال سياستها واستعارت من سويسرا

جنوداً باسلين. وكذلك روسيا قد استعارت. ولا نأتي على ذلك الا بشاهدين وهما الدوك دي ريشيليد فانهُ ادار ولاية روسية وبني مدينة قبل ان خدم بلادهُ الخدمة المشهورة التي لا تزال فرنسا تقيم لهُ ذكرًا لاجلها. والثاني فرنسا التي اعطت الكونت روسي الايطالياني اوراق التجنس لتتمكن من استخدامهِ سفيرًا

وليس في مطالبنا شيء غير طبيعي لا يمكن ان يجرى فالامور التي اشرنا بها لا يمكن ان تمس باقل الامور حقوق الحكومة العثمانية ولا كرامتها. ولذلك المأمول ان الانتباه الى البحث عنها يغير الاراء الاولى التي قد تقرر عندي انها غير صحيحة (ستأتي بقيتهُ)

اصلاحات لازمة

قالت جريدة الليفانت هرالد قد تعطفت الحضرة السلطانيــة موخرًا باصدار ارادتها السنية بانشاء مدرستين عموميتين ووقف ما يقوم بمصاريفها. احداها مدرسة لتربية الفتيان الذين يرغبون في الانتظام في سلك المأموريات والثانية مدرسة زراعة. ولا سبيل الى الحكم بمنافعها وفوائدها قبل التجربة والامتحان. فاذا اديرتا ادارة توافق نوايا موسسها تأتيان بمنافع جمة. على ان فوائدهما لا تظهر الا بعد سنين كثيرة وان اديرتا بحسب رغبة منشئها. والحصول على المرام بهما يتوقف على اهلية اساتيذهما وانتظامهما. ولا بد للباب العالي من ان يشتغل بكد شارحيهما ليهيئ نظام المأموريات ويحسن احوال الزراعة بحيث لا تضيع اجتهادات المدرس والتلميذ ضمن جدرانهما. واذا انصرف عن ان يهيئ ذلك ذهبت الاتعاب المصروفة فيهما سدى وتأتي التجارب بازالة الوهم الناشي عنهما. ولكن لا ينبغي ان تبيتنا في هذه الحال لان النية السلطانية جيدة. فانها راغبة في نفع الناس بل عاملة باعظم اسباب النقص في الادارة واسباب الثروة في السلطنة وترغب في ان تأتي باصلاح صحيح. ومن الموكد ان حالة الادارة موجبة للاسف وكذلك احوال الزراعة. ولا يخفى ان اصلاحها لا يتوقف على مجرد انشاء المدارس فلا بد من القيام بما هو اكثر من ذلك. ويظهر المقصود من كلامنا بالبحث بالاختصار عن احوالها

فما هي يا ترى الادارة العثمانية. الجواب تصور بناية لا يمكن ان تكون موافقة للانتظام التي هي فيه. ما لم تكن مبنية بناء يمكن هدمهُ في خمس دقائق ثم بناؤها في خمس اخرى. اي ان يتيسر قيام بعضها مقام البعض الاخر بدون مراعاة الموافقة والمناسبة. حتى ان حجارة اساسها تقدر حينًا بعد حين ان تقوم مقام اجر سطوحها. ويكون الحطب الاخضر فيها واللبن قادرين ان يسدا مسد الحجارة الصلدة في الزوايا وفي السقف. فهذا البنا يشبه الادارة في السلطنة. فهي غير ثابتة وخالية من كل انتظام ولا تأتي بالمقصود من بنائها وهو ان يكون ظاهرها موافقًا. على ان تحسين الظواهر ليس هو بمقصود كافٍ. ولو صارت مراعاة اللازم فعلاً لبنيت تلك البناية من اوفق المواد بناء متينًا. فمقصود الحضرة الشاهانية من انشا مدرسة لتربية الذين يتقلدون المأموريات هو موسس فعلاً على ان المقاصد الظاهرية في البناء الاداري هي المقاصد الحقيقية. وقد علقت املها بان تزيدها متانة بتهيئة مواد جديدة من اوفق المواد لتكون عوضًا عما يفنيهِ الزمان. ولا ريب في صحة المبدا بالنظر الى الاساس. غير ان الاساس هو غير صحيح. فان الشكوى من نظام البناء اكثر مما هي من المواد المبني بها. فالمواد جيدة كالمواد في بلدان اخرى ولكنها قد افسدت بتصرف حراسها تصرفًا غير لازم لا نظامًا ولا في الظاهر. وننقطع عن التشبيه لنقول انهُ من اللازم ان تهيأ المأموريات

للرجال والرجال للماموريات . وفي الحاضر لا تضمن الماموريات شيئاً للمامورين وليس فيها لهم خدمة ذات انتظام من جهة الترقي فاذا كان مجتهداً او كسلان صاحب اهلية او غير اهل لشيء امينًا او غير امين لا يكون لذلك تاثير في تقدمهِ او تاخرهِ . فلا يكون التقدم ناشئاً عن الصفات والاجتهادات مكافاة لصدق الخدمة والقدمية فيها . ولكن الترقي متوقف كل التوقف على الناظر الذي يلقي المامور بالتصادف في سلك تابع لهُ ومادام نفوذ الناظر متغلبًا على اجتهادات مناظريهِ الذين يحاولون قلبهُ يكون تابعهُ مصونًا ولكن عند سقوطهِ يخلف اتباع الخلف الذين كانوا تابعين السلف . ولا ينالون الترقي بصداقة الخدمة السابقة ولا العقاب لانهم قصروا . فهذه الاحوال انما هي عبارة عن واسطة تضر بالجيد من الرجال لتجعلهُ اهلاً للانخراط في سلك كذلك السلك . فالفتيان الذين يُرسلون من المدرسة السلطانية للانتظام في الخدمة يخرجون منها اصحاب قواعد مدركين واجباتهم متعلمين فنوناً والامانة مختلجة في صدورهم ولكنهم يجدون ان هذه البضاعة الحسنة لا تصادف رواجاً وان التعب الذي عانوهُ في التربية والتعليم ذهب سدًى وان القاعدة النافذة في الخدمة العمومية الحصول على رضى ذات عالية وعلى انظارها وان مفتاح النجاح اتقان فن التملق ونقل الكلام . فمن اللازم لنجاح ما انشاتهُ الحضرة الشاهانية ان يشتغل الباب العالي بتهيئة الماموريات للرجال حال كون المدرسة التي انشاتها تهيء الرجال لها ومن اهم الامور ان تقام قاعدة لتثبيت المامورين في ماموريا تهم وتنظيم الترقي . ولا يرى الانسان انهُ من الواجب ان يشتغل ما دامت الماموريات غير ثابتة والترقي متوقف على ظروف الاحوال . فاذا كان الانسان يرى انهُ ليس من الواجب ان يشتغل في ظروف كهذه فليس من واجبات الامة ان تدفع لهُ اجرة لتظاهرهِ بالاشتغال . ويكون التبذير مزدوجاً فاننا نبذر اقتدار المامور ونبذر مال الامة . وقد طالما سمعنا القوم يقولون ليس عندنا رجال وهذا القول غير صحيح . فان في السلطنة رجالاً او انها قادرة على ان تحصل على رجال يقدرون ان يقوموا بحق واجبات الادارة غير ان حالة المامورية تضر بهم وتضعف حذقهم وتفسد قواعدهم . ولاصلاح هذه الحال المامول ان احد اعضاء الحكومة يلقي امام المجلس العمومي نظاماً لاصلاح الخدمة من بنوده ان لا يستخدم انسانٌ في مامورية ما لم يكن اهلاً لها بالصفات والمعارف . وانهُ بعد ان يتقلد مامورية لا يخرج منها الا بالترقي او بالحكم عليهِ بالعزل لاساءة الادارة . وان يكون الترقي بالقدمية ما لم تكن صفات مخصوصة علة ترقٍّ مخصوص وان لا يعين احد في مامورية بدون ان يكون اهلاً لها ولا يفصل الا بثبوت عدم الاهلية او اساءة التصرف . واذا فصل مامور اولي او اخير فلا ينبغي ان يرجع الى الخدمة مطلقاً فهذه هي القواعد العامة التي ينبغي ان يبنى عليها اصلاح الماموريات لينتفع بالذين يتربون في المدرسة ويخرجون منها بعد ٥ او ٦ سنوات . وبدون هذا الاصلاح لا تفيد التربية ولا تدرك المدرسة الغاية المفيدة التي انشاتها الحضرة الشاهانية لاجلها

اما الفلاحة فمن الواجب ان تحسن المعارف الزراعية في بلاد اهم مداخيلها من الزراعة . غير انهُ ينبغي ان نتذكر بان تاخر حالة الزراعة ناشئ عن الاحوال المحيطة بالفلاحين اكثر مما هو ناشئ عن جهل اهل الزراعة . فالاعسار والافتقار الى طرق اسواق البيع وصعوبة الوصول اليها وحالة القضا المتعلق بالتملك والاحتياج الى الامداد المالي وحالة المجالس الغير المرضية واحوال الادارة هي اسباب

تاخر الزراعة . فالصعوبات التي تلقى بهذه الموانع في سبيل الاعمال تجعل الفلاح يرى الربح في زرع ارخص الاشيا عوضاً عن زرع احسنها وذلك ليحصل على المحصول الممكن بدون ان يعرض راسمال كثير لخطر الخسارة من التعديات . ومن اللازم ان تغير الاحوال المحيطة بالفلاح بحيث يصير يرى انه يربح من اتقان فلاحته وان ارضه ذات قيمة فيدخل فن الزراعة عقله بسهولة عند ما يرى ما يحمله على الاجتهاد فيه . ولذلك من الواجب ان يشغل معلمو الزراعة في مدرستها بالتعليم حال كون الباب العالي يهيء لهم ارضاً يقدرون ان يزرعوها . ومن اللازم ان يخرجوا من المدرسة ويجدوا انفسهم مساوين في مركزهم لجيرانهم الذين اتقنوا الزراعة كل الاتقان في احوالهم الادارية والمالية والتدبيرية ليتمكنوا من الانتفاع بمعارفهم بامنية وبدون خوف باذاين في الشغل والمواد المال اللازم للقيام بالعمل . فبهذه الوسائل الحسنة يقدر الباب العالي ان يجعل نوايا الحضرة الشاهانية الجيدة ذات ثمار ويهني البلاد عليها لانها تدل على معرفة صاحبها لاحتياجاتها ورغبته في سدها

مطالب روسيا

قالت جريدة التيمس سال السار شارلز ديلك في المجلس عن اعلان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا فاجاب موسيو بورك مستشار خارجية انكلترا انه لم يرسل جواب عليه وانه كانت الحكومة الانكليزية قد صممت في الاسبوع الماضي (اوائل اذار مارس) على ان تجيب غير انه تاجل الجواب اجابة لافادة شفاهية صادرة من سفير روسيا في انكلترا او مبلغة الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ومآلها ان يصير تاجيل الجواب على ذلك الاعلان الى ان ترد رسالة اكثر تفصيلاً من الحكومة الروسية . ولم ترد بعد هذه الرسالة التفصيلية . انتهى . ولا ريب في ان كل ما يتعلق باعمال رجل ذي شهرة كالجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة يستحق التامل والاعتبار فلابد من ان يتامل الناس في هذه الافادة على انها ربما كانت لاتكون مهمة جداً بالنظر الى عاقبة الخلاف الجاري . وقد فهمنا ان مجيء الجنرال اغناتيف الى بعض قواعد الدول الاوربية قد اخر جواب الدول على اعلان البرنس كورتشاكوف . وقد فهمنا ايضاً انه لولا هذا التاجيل لما ارسل الجواب المذكور قبل الاسبوع الماضي (اوائل ذلك الشهر) . ويصعب علينا ان نرى اهمية عظيمة في جواب اخرته الحكومة ذلك التاخير . وعند ما نرى الذين يطلب اليهم ان يجيبوا على امر يوخرون الجواب اسابيع والذين يطلبون جوابهم لا يطلبون سرعة الجواب نحكم بان كلاً من الفريقين عالم بسياسة الاخر وان السوال من الاسئلة التي جوابها فيها

ومن الواجب بعد ان وقفنا على ذلك ان نبحث عن مامورية الجنرال المذكور لنرى هل ادخل عناصر جديدة مهمة الى الامور التي امست موضوعاً للمداولات وزارة انكلترا . فهل يا ترى يصير الجواب على اعلان البرنس مهماً وذا عواقب قاطعة لادخال امور غير منتظرة بلسان ذلك الجنرال بعد ان كان في الاسبوع الماضي ذا افادة معلومة غير قاطعة . انما لا نقدر ان نسلم بذلك . ومن الممكن ان يضاف الى حوادث المسالة الشرقية وتعلقاتها اموراً قابلة جديدة او ان تجرى مفاوضات تاني ببحث علمي مدقق متعلق بالمعاهدات او فحص سياسي متعلق بالواجبات الدولية . ولكن بعد ان يتم ذلك لا بد من ان يصدر القرار بالاستناد الى قواعد عامة كانت ظاهرة في الاسبوع الماضي ولا يمكن ان تزداد ظهوراً بما ياتي به سفير روسيا في انكلترا من الجنرال اغناتيف .

فانهُ قد فات الزمان الذي يتيسر فيهِ الوصول الى اراء جديدة وان كانت اراء سفير روسيا في الاستانة ولا بد من ان يحصر اقتدارهُ في ما يدل على معانٍ جديدة فالمسائل قد بليت من كثرة المفاوضات الخلافية. وقد عرفنا من كلام مستر بروك ان مطالب الحكومة الروسية الجديدة هي عبارة عن جواب على اعلان البرنس كورتشاكوف وهو بماذا تشور الدول للاجراء بسبب عدم نجاح موتمر الاستانة . وقد اطالت الحكومة الروسية الانتظار للحصول على قرار الدول اوربا ولذلك بادرت الى ان تشور بالقيام بامر وقد وجدت طريقة لصيانة المسيحيين واجراء ما يوافق كرامة روسيا ويحافظ سلام العالم . وقد اختلفت الاخبار من جهة الوسائل التي يتيسر الحصول على تلك المنافع بواسطتها . فاذا ارتضت الدول باجراء امرٍ او بالقيام بامر او بضمانة القيام بامر ثالث في الاستقبال تنتهي كل الصعوبات. ويرجع امبراطور روسيا الخمسمائة الف رجل الذين ساقهم الى الحدود . وهذه الوسائط هي ان تجبر العثمانيين في الحال . او ان تعد بالاجبار في نهاية مدة معينة . او ان تتفق على ابطال معاهدة باريز . او ان ترتضي بان تحرير الدولة العثمانية الحالية منافع بعض بنود تلك المعاهدة . او ان تصر على حمل الباب العالي على امضاء اتفاق (بروتوكول) يربط بهِ نفسهُ من جهة ادارة داخلية السلطنة ويعترف بهِ بانهُ اذا لم تصلح حق الاصلاح في مدة معينة يكونُ للدول حق عام الملاحظة تنفذهُ بحسب رغبتها . او ان الدول تتفق على ذلك بدون العثمانيين اي انها تتراضى على القيام بتلك الملاحظة العمومية بدون ان تتعهد بجعلها اجبارية . ولا يخفى ان رجلاً حاذقاً من رجال السياسة يقدر ان يكثر هذه الاحوال فتتقرر وسائط كثيرة لحل المسألة الشرقية. ولكن بعد القيام بذلك اجمع تبقى صعوبات الحال في مركزها . فانهُ عند ما تصير الاتفاقيات والضمانات والرسالات وجميع الالات السياسة باطلة نرى امامنا المشاكل نفسها . فاننا نرى امة ذات مطامع وعدوان وقبالتها امة قد تاخرت ولكنها عنيدة ذات شجاعة تعصبية شديدة . والامم الاوربية تنظر اليها وبين صوالحها تفاوت غير انها كلها لا تركن الى مقاصد روسيا وترغب في ان تجعلها تذهب سدًى في طفوليتها وقد تقرر في عقولها اجمع انهُ لا بد من مضادتها اي مضادة مقاصد روسيا اذا بلغت درجة تجعل راحة اوربا في مركز ذي خطر

و بعد ان نخرج من عقولنا ما هو ذو خطر وغير مهمٍ من هذه المسألة نرى سهولة سوق الرجال الى الاركان الى الكلام والكتابات الرسمية . وما هي الفائدة يا ترى مما يرغب بعض الدول ان يقولهُ للبعض الاخر او في ان يمضيهُ او في ان يبلغهُ بالاجماع الى الباب العالي ما لم يصر هذا الكلام بطريقة من الطرق من الاعمال . فكل الاتفاقيات الآيلة الى ضبط العثمانيين هي اجبار والا فهي عدم . فاذا ظهر انها عدم لا ترضى روسيا واذا تبين انها متضمنة الاجبار تعرض صعوبات ذات تعلق بالواجبات والصوالح الوطنية فماذا يا ترى يسوق الى عقد قرار جديد بشان استقلال السلطنة وصيانة املاكها ما لم يقع عدوان عليها . وماذا يا ترى يقود الى تغيير صلات الدول بالنظر الى رعايا الباب العالي المسيحيين ما لم يكن المقصود منهم الصيانة المادية . فمهما قبلوا الاتفاقيات الدولية وادارها لا بد من ان تكون النتيجة كلاماً ما لم تستعد الدول لان تنفذ ما طلبتهُ او قبلت بهِ . ولا سبيل الى الخلاص من صعوبات الزمان الجاري ما لم نرَ مساعدة اعظم من هذه الوسائل الضعيفة القليلة الاهمية . فانهُ لا يخطر لاحد ببال ان عبارات او تعهدات لا تاتي بالافعال تكون ترضية لروسيا

من اوربا او تحصيلاً لما تطلبهُ الى الباب العالي .
فالاوفق ان يكون اركاننا الى هذه الامور اقل من
اركاننا الى الاسباب القوية السياسية الادبية التي
تجعل روسيا وسائر الدول مجبورة الى الميل الى
السلم . والاوفق ان نعترف انكلترا وجيرانها وروسيا
ان في هذا النزاع الطويل قد جاء الزمان بحوادث
غير منتظرة وان اكثر من دولة واحدة ينبغي ان
تاسف من جرى حدة كالتي جاءت بخطاب موسكو
وتهديد الحكومة الروسية في حوادث الاشهر القليلة
الماضية وفي حالة اوربا الجارية ما يسوغ تغيير
السياسة اكثر من كل ما نقدر ان تاتي به نظارة
خارجية . والاعتراف بان الحرب تكون مضرة للما لم
اكثر مما تنفع اهالي روسيه والبلغار يرضي العقلاء
العادلين اكثر من الارتضاء باتفاق باطل . وحالة
اوربا تجعل الحرب مكدرة للميزانية فيها وهذا هو
سبب القلق الذي نراهُ في اكثر من قاعدة مملكة
واحدة . موافقًا للاشتغال بصرف المشكل . فالقيام بما
يوافق ذلك بدون حب ذات . وبدون الخجل من
امور باطلة وبدون طلب ترضية فارغة من اعظم
واجبات الحكومة الروسية ومن السياسة السليمة العاقبة

تقريب البعيد للتكلم

قد نشرت جريدة الديلي غلوب المطبوعة في
مدينة بوسطون من امركا في ١٣ شباط (فبريه)
الرسالة المخصوصة الاتية الواردة اليها من مدينة ساليم
التي تبعد عنها ١٨ ميلاً بالالة المسماة تليفون وهي تبلغ
الصوت عن بعد وهذه ترجمتها

من ساليم في ١٢ شباط (فبريه) سنة ١٨٧٧
الساعة ١٠ و ٥٥ دقيقة بعد الظهر

ان المعلم ابرهيم كراهم بل مخترع الالة العجيبة المسماة
تليفون التي ادهشت اصحاب النظر وقد اشتهر امرها
خطب في قاعة ليسيوم في هذه المساء عن الالة المذكورة
وحضر خطابهُ نحو خمسمائة نفس وسر السامعون به وكانوا
يفهمون طويلاً مستحسنينهُ وذلك دليل على انهم ادركوا
غريب استعمال تلك الالة وتجاربها . وذكر في الخطاب
بالاختصار تركيب الالة ثم وصف مباحثهُ المتعلقة بفن
تبليغ الاصوات . وقال ان هذه هي المرة الاولى التي
حاول فيها تجربتها على مرأى من جمهور . وفي بادي
الامر أُرسل بالالة المذكورة من بوسطون الى ساليم
مجرى متقطعًا من الاصوات وذلك بواسطة مستر
توماس واتسون شريك المعلم بل المذكور وكان
الصوت المسموع في ساليم كصوت البوق . ثم ارسلت
الف باء تلغراف مورس باصوات موسيقية فسمعها جميع
المجتمعين في تلك القاعة وضجوا مستحسنين . ثم اخذ
القوم في بوسطون في ضرب الة موسيقية تسمى
بالارغن وضرب بها نغمتان فسمعها القوم
المجتمعون في ساليم بوضوح وعرفوا النغمتين
وبعد ذلك اخذ المعلم بل في ان يبين كيف تعلم
تبليغ الاصوات البشرية واثنى جدًا على مستر واتسون .
ثم طلب المعلم بل وهو في ساليم الى مستر واتسون وهو
في بوسطون ان يغني اغنية وقبل ان انهى كلامهُ
سمع من فم الالة صوت اغنية . وعند ذلك طلب الى
مستر واتسون وهو في بوسطون ان يخطب على
المجتمعين في ساليم بواسطة الالة . فقال انهُ يركن
الى نجاح خطابه . وهو بعيد عن السامعين ١٨ ميلاً
اكثر مما لو كان بينهم ثم خطب قائلاً يا ايها الخواتين
وياسادتي . انني مسرور جدًا باقتداري على مخاطبتكم
هذا المسا وانا في بوسطون وانتم في ساليم . وسمع
القوم هذا الكلام على بعد ٣٥ قدمًا حول الالة اي
في كل القاعة . فضج المجتمعون سرورًا ثم اخذ المعلم
يسال مستر واتسون سوالات منها هل سمعت
الضجيج . فاجاب انني لم اكن صاغيًا فضجوا مرة اخرى
فضجوا وبالحال سمع في بوسطون ثم سمع سعال

ثم ترتيل ثم اخذ القوم يسالون من ساليم ومن سوالاتهم ما هي الاخبار الواردة من القومسيون البرقي فاجيب انني لم اسمع بشيء . على انه بعد ذلك جاء الخبر بان مهندسي طريق بوسطون ومن الجديدة امتنعوا عن الاشتغال . فسال الجنرال كوكزول . هل المركبات جارية . فاجيب بوضوح انها لم تكن جارية الساعة ٥ ونصف ساعة . ثم جاء المعلم بل بالقسيس بولز وعرفة بمستر واتسون . فقال القسيس انني اهزيدك بالتصور بسرور وكل منا بعيد عن الاخر عشرون ميلاً . ثم سال القسيس انود هل تمطر السما . فاجاب مستر واتسون انها لا تمطر في بوسطون . ثم تكلم المعلم كاج المعلم البرقي بالالة واراد ان يجعل الناس في المدينة الاخرى يعرفونه بصوته فلم يتمكنوا من ذلك لان مستر واتسون لم يكن يعرفه غير انه عرف صوت مستر شاج ساولا لان مستر واتسون كان يعرف صوته . ثم قال احد المعاونين في بوسطون ان القوم عازمون على ان يرتلوا ترنيمة معني اولها انشدوا في القلعة فسمع القوم في ساليم الاغنية وعرفوها . وختم المعلم بل خطابة باظهار المنافع التي تنشا عن هذا الاختراع . نضج القوم ضجيجاً شديداً عند نهاية الخطاب واخذوا في الاجتماع في موقفه لينظروا الى الالة الغريبة عن قرب

نبذة فلكية

لمعرفة السنة الشمسية والقمرية

نقلاً عن جريدة روضة الاخبار

هذه نبذة تتعلق بالسنة الشمسية والقمرية والشهر واليوم وبعض مسائل في الفلك مست الحاجة اليها اذ لا يخلو ايرادها هنا من فائدة فنقول على قدر الامكان قال بعض المورخين ان قدماء مصر كانوا اسبق الوثنيين الى تحديد مدة السنة فاما سنة الرومانيين فانها أُبدلت وصُححت غير مرة وكانت اولاً عشرة اشهر اخرها ديسمبر اي العاشر ثم حقق الدوران وهو جوليوس قيصر ذلك الزمان (جليان) فوجد ان السنة الشمسية تتم في ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات والشهور على ترتيبها الموجود الان حينئذ وضع اسمه في شهرين منها وهما يوليه واغسطس ولما خاف من ضياع الست ساعات المذكورة زاد في السنة الرابعة يوماً كاملاً وخصصه في شهر فبراير فتكون تلك السنة ٣٦٦ يوماً (ولعله كان عن علم من الدقايق الزائدة المتممة للست ساعات لان السنة الشمسية الحقيقية تنقص ١١ دقيقة تقريباً عن سنته وانما تسامح فيها اهل ذلك العصر) فاستمروا على هاته الحالة الى سنة ١٥٨٢ مسيحية الموافقة ٩٩٠ هجرية فنهض البابا غريغوريوس الثالث عشر خوفاً من اتساع دائرة الخطا وعقد مجلساً مع علماء هذا الفن وقرّ رايهم على ترك الدقايق المزادة وهي ١١ دقيقة والوقوف عند حقيقة السنة وعملوا بها الى الان يعني بترك الدقايق وهم المغاربة من سكان اوربا الغربية لا المشارقة يعني الروم والصقالبة وسكان سواحل افريقية الشمالية والمغرب فانهم تمسكوا بالحساب القديم الى الان فهذا هو السبب الوحيد في الفرق الحاصل بين التاريخين اي القديم والجديد وهو ١٢ يوماً وعن قريب يصير ١٣ يوماً وهكذا يزداد هذا الفرق مع تمادي الزمان وبالجملة كلما مضت ١٣٢ سنة يزداد يوم لانك اذا ضربت ١٣٢ في ١١ يكون الخارج ١٤٦٢ دقيقة ومجموعها ٢٤ ساعة و٢٢ دقيقة وهذه السنة تزيد على السنة القمرية بعشرة ايام وعشرين ساعة ونصف تقريباً واما السنة الارضية على راي المتاخرين فانها تزيد على السنة الشمسية بثلاث ساعات تقريباً فعدلنا عنها لعدم استعمالها حيث كان المقصود واحداً وهو معرفة السنة فلا حاجة لنا بها ولا التفات حينئذٍ اليها

(واما القمرية اما هلالية واما حسابية)

فاما الهلالية اما ان تكون بمجرد الروية وهي المستعملة عند العرب لانهم يحسبون ولا يكتبون (ولحديث صوموا لروّيته وافطروا لروّيته فان غم عليكم فاكملوا ثلاثين) وهذه الروّية تختلف باختلاف البلاد ومطالع افاقها لان المطالع تختلف باختلاف الافاق والمنازل ومن هنا عدل اهل الحساب عنها ولم يلتفتوا اليها لما ثبت عندهم اختلاف روية الاهلة بل اخذوا مدة الشهر من اجتماع النيرين في درجة واحدة الى اجتماع ثان وهذه المدة على ما حررت فالفيت ٢٩ يومًا و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثانية و٨ ثوالث ولا يخفى ذلك على من مارس علم التقويم وجعلوا ايام الشهر الاول يعني المحرم ٣٠ والثاني ٢٩ وهكذا الى اخر السنة يكون ذي الحجة ٢٩ الا في عام الكبس فانه يكون ٣٠ (والروية لاتسبق العلامة) ومن المستحيل ان يرى الهلال عند ناعشية يوم الاجتماع في عرض ٢٧ درجة ولو وقع الاجتماع في زمن المصيف وذلك لقرب الهلال من الشمس ومن طرح شعاعها عليه ومن المعلوم ان الهلال لا يرى الا اذا بعد عن الشمس بثمان درجات في الاقل وتختلف رويته ايضًا باختلاف حلوله في البروج وغاية طول النهار عندنا لا تتجاوز ١٤ ساعة و٣٢ دقيقة هذا عند حلول الشمس براس السرطان ويمكن رويته في عرض ٦٠ في زمن المصيف والاجتماع ايضًا قبل الزوال والا فلا لان القمر يقطع الدرجة بسيره الاوسط في ساعتين تقريبًا ويكون اقل وقد يكون اكثر اما سير القمر الذاتي الذي حول محوره من المغرب الى المشرق فانه يتم دورته الكاملة في مدة لا تنقص عن ٢٧ يومًا ونصف يوم تقريبًا ولا يختل هذا النظام واما مدة الشهر القمري المأخوذة من بين اجتماعين متواليين التي لا تنقص مدتها عن ٢٩ يومًا و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثانية و٨ ثوالث فهذا بيانها مثلاً اذا فرضنا وقع اجتماع النيرين في اول درجة من الحمل وسار كل منهما بسيره الخاص اما القمر لسرعة سيره اليومي المختلف المقدار يصل الى محل الاجتماع الواقع في اول درجة من الحمل في سبعة وعشرين يومًا ونصف تقريبًا ولم يجد الشمس لما قطعته من اول الحمل الى ذلك اليوم بسيرها الخاص وهو ٢٧ درجة تقريبًا فاستمر في سيره قاطعًا ما سارته الشمس من يوم الاجتماع الى ذلك اليوم في مدة يومين اخرين وبعض ساعات فيكون مجموع ايام سير القمر ٢٩ يومًا وساعات والشمس كذلك فعند ذلك يحصل الاجتماع الثاني فهذه مدة الشهر القمري واما سير الشمس في البروج فسيرها يختلف سريع ومتوسط وبطي فلو كان سيرها الابدي درجة في اليوم (وهو المتوسط لكانت ايام السنة الشمسية المأخوذة من سير الشمس ٣٦٠ يومًا لما علمت من ان دور الفلك لا يزيد عن ٣٦٠ درجة وذلك قوله تعالى قدرناه) ٣٦٠ وكذلك القمر فان له سير بطي ومتوسط وسريع وغالبًا يكون له ميل عن دائرة الكسوف المتوسطة في دائرة البروج وهذا الميل هو المسمى بعرض القمر وقد يجاوز هذا العرض الخمس درجات بدقائق في الشمال والجنوب وفي بعض الاوقات لا يميل عن الدائرة بالمرة فذلك عنوان الكسوف يعني اذا انعدم العرض بالنسبة لبلدك فحينئذ فلا وجود لاختلاف المنظر وثبت الكسوف وان وجد عرض القمر وكان اقل من ٣٠ دقيقة فالكسوف ممكن و بالعكس فلا كسوف ثم اعلم ان السبب الوحيد في الكسوف هو توسط القمر بيننا وبين الشمس وليس له وجه ثان وهذا الكسوف اما ان يكون كليًا او جزئيًا او حلقيًا ولا غرابة في الاولين لما علمت وانما النظر في الحلقي الناشي عن بعد القمر عن الارض بحيث يكون القمر في

اوجه اي في بعده الا بعد فهذا هو السبب الوحيد في الحلقى لما علمت من ان جرم الشمس اكبر من جرم القمر فاذا كان في حضيضهِ مع تدمر الارض ربما يكون الكسوف كليًّا وفي اوجه يكون حلقيًّا لقرب الجرم الصغير من الكبير فلا تعادل بينهما ولما كان الكسوف مسببًا عن عرض القمر بالنسبة لبلدك ولم يكن عندك كسوفًا لوجود العرض فلا يبعد ان يكون عند غيرك كليًّا وعند اخر جزئيًّا كل ذلك ناشئ من عرض القمر اذا كان الاجتماع نهاريًّا ويحصل اولاً من الجهة الغربية من الشمس عكسًا لخسوف القمر فانهُ لا يحصل الا من الجهة الشرقية بشرط اذا كان القمر في حقيقة المناظرة للشمس بالدقيقة (في الاستقبال) ليلاً فحينئذٍ تتوسط الارض بين النيرين وتحصل الحاولة فيقع الخسوف اذا كان الاستقبال ليلاً ويشاهد في كل البلاد ليلاً وقت الاستقبال والا فلا وللقمر ايضًا دورة اخرى يقطعها في مدة لا تزيد عن ١٩ سنة قمرية وسبعة اشهر بحيث يكتسب النور عند تمام دورتهِ في المحل بعينهِ الذي ابتدا منهُ في المرة الاولى وكان هذا الاكتشاف لاحد حكما اثينا بالف سنة قبل الهجرة اما السنة القمرية الحسابية فانها لا تزيد عن ٣٥٤ و ١١ جزءًا من ثلاثين يعني خمس وسدس ودورها ٣٠ سنة منها ١١ سنة كبيسة و١٩ بسيطة وايام السنة الكبيسة ٣٥٥ يكون شهر ذي الحجة ٣٠ يومًا وفي البسيطة ٢٩ يومًا كما اصطلحوا على ايام السنة فجعلوا الاول وهو المحرم ٣٠ والثاني ٢٩ وهكذا الى ذي الحجة اما طلوعهُ فانهُ يتاخر على الافق كل يوم خمسين دقيقة و٤٠ ثانية تقريبًا ولم نرَ تاثيرًا للقمر الا في المد والجزر سيما في المراكز الاربعة يعني في الربع الاول وفي الامتلا وفي التربيع الثالث وفي المحاق ولهُ ايضًا تاثير في المريض اذا كان في بحرانهِ على راي المتاخرين اما اليوم بليلتهِ فهو ماخوذ من مفارقة الشمس من دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل من دائرة البروج والا فاليوم ينقص ٤ دقائق ويسمى حينئذٍ باليوم النجمي واليوم عند العامة من الغروب الى مثلهِ ولعدم صحة هذا اليوم اجمع المنجمون على ابتدائهِ من دائرة نصف النهار لان اختلاف المطالع بحسب الافاق في المساكن كثيرة واختلافها واحد بحسب دائرة نصف النهار لان دائرة نصف النهار في جميع المساكن تقوم مقام خط الاستواء فحينئذٍ يكون تعديل الساعات عند الزوال اثبت من تعديلها عند الغروب اللهم الا ان يعدلوا ساعاتهم عند الزوال ليصح تعديلهم عند الغروب حيث ثبت بالبرهان ان اختلاف المطالع كثيرة ولو في بلد واحد الناشئ عن علو المحل وانخفاضهِ وعلل اخر في حقيقة اليوم نفسهِ تحتاج الى بسط الكلام هذا ما يتعلق بالنيرين على سبيل الاجمال وليس هذا محل البسط ومن اراد التدقيق فعليهِ بالمطولات

توضيح النظامات الاساسية

(تابع ما قبلهُ)

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة الحادية عشرة . ان دين الدولة العثمانية هو دين الاسلام فمع المحافظة على هذا الاساس تكون حرية جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية وكافة الامتيازات الممنوحة الى الجماعات المختلفة تحت حماية الدولة على شرط ان لا تخل براحة الخلق ولا بالاداب العمومية . انتهت

ان اهمية هذه المادة جلية وتزداد ظهورًا بمراجعة تواريخ الامم في الازمان القديمة ولاسيما في القرون المتوسطة فان دولها لم تكن تطلق الحرية الدينية للرعايا ولا يزال ذلك جاريًا في بعض البلدان الى هذا اليوم فالدول التي ليس لرعاياها

حرية دينية لاتكتفي بان تجعل لنفسها دينًا رسميًا ولكنها تجبر رعاياها على التدين بدينها او انها لاتسمح لهم بان يخرجوا منهُ فللحرية الدينية ثلثة مباني وهي ان يسمح للناس بان يعلموا الدين الذي يشاؤون ان يعلموهُ . والثاني ان يتدينوا بالدين الذي يختارونهُ والثالث ان يخرجوا من الدين الذي يرومون الخروج منهُ . فمن الدول من تسمح باحدى هذه المباني او باثنتين منها فقط . ففي اسبانيا مثلاً منذ برهة ليست بقصيرة لم يكن يسمح بالتعليم باديان غير كاثوليكية ولا بخروج احد الكاثوليك من دينهِ لاعتناق ايمان اخر . فوقع الاضطهاد على كثيرين من اهاليها . وفي روسيا في الحال لا يسمح لمن كان من الروم الارثوذكس بان يعتنق دينًا اخر ولا بنشر تعاليم مذاهب اخرى مع ان فيها اقوامًا من اديان مختلفة لاتعارضهم الحكومة في دينهم . واذا راجعنا تواريخ الامة العربية لانرى انها كانت تحافظ كل المحافظة على اصول تقييد المتدينين بدين الاسلام في كل زمان فظهر فيها كثيرون من الكفرة حتى ان بعضهم ادعى النبوة وانشا كتبًا دينية . ومراجعة تاريخ الدولة العثمانية يبين ان الحرية الدينية لم تكن جارية في بلادها . وبعد الاسلام لم تنقطع الاسلامية عن ان تكون دين الدولة كما ان الكثلكة استمرت دين الدولة النمساوية والاسبانيولية منذ دخلتها والمذهب البروتستانتي المعروف بكنيسة انكلترا العالية هو الدين الرسمي في انكلترا . فلاكثر دول الدنيا او كلها خلا النادر دين رسمي كما لدولتنا كما نرى من الفقرة الاولى من المادة المذكورة وهي ان دين الدولة العثمانية هو دين الاسلام . انتهى . ولم يقل دين الامة العثمانية لانها مولفة من امم كثيرة فالدولة هي الملك ووزراؤهُ فدين هولاء الاسلام حتى اذا كان منهم من هو من غير دينهم كناظر التجارة في الحال فمن واجباتهِ ان يتمم الفروض الرسمية الدينية كانهُ من المسلمين . ففي لبنان مثلاً المتصرف مسيحي واكثرية الحكومة مسيحية فيهِ ومع ذلك لابد من قفل دوائر الحكومة يوم الجمعة والاحتفال بعيد الفطر وعيد الاضحى المباركين وكذلك في انكلترا فان كان مامورها اسرائيليًا فمن واجباتهِ ان يقفل دائرتهُ يوم الاحد وان يرفع الراية في الاعياد الدينية المعينة في النظام . ولا تقوم انكلترا بالاحتفالات الرسمية في اعياد الكاثوليك وفرنسا لاتقوم بها في اعياد البروتستانت وكذلك دولتنا لاتقوم بها الا في الاعياد الاسلامية مراعاةً لدين الدولة وهو الدين الرسمي . ولا يمس ذلك الحرية العمومية اذا انحصر في الدولة ولا حقوق المساواة الافرادية وان كان ليس يوافق لاصول المساواة العمومية التي لم تبلغ درجة كاملة حتى في اشد الجمهوريات توغلاً في قواعد الحرية كجمهورية الولايات المتحدة الامركانية فان من نظامها قفل الاشغال العمومية كل الاحاد وفي عيد الميلاد مع انها ايام ينقطع فيها عن الاشغال دينيًا فالاسرائيليون فيها ليس لهم الامتياز الذي للبروتستانت . والظاهر ان الهيئة الاجتماعية ليست بقادرة في حالة العالم الجارية على ان تبلغ درجة تمام المساواة العمومية التي اذا مست تمس ايضًا المساواة الافرادية ، وكذلك في سلطنتنا قد تقرر النظام الموافق لحالتها وهو كنظام ساير الدول . وفي اواخر القرن الماضي عندما ارادت فرنسا ان تبلغ درجة الكمال من الحرية والمساواة توغلت في عكسها من جهة ظلم اصحاب الاديان وقتل الكهنة وغير ذلك ، ولكن من جهة الاحتفالات الرسمية التزمت بان تبطل الاحاد والاعياد ومراعاة لراحة الناس عينت يومًا من كل عشرة ايام لتبطيل الاشغال وجعلتهُ

يومًا قانونيًا اي انها جعلت قصاصًا ان يشتغل في ذلك اليوم بدون ان يتقرر بانه يترتب عليه عقاب في الاخرة . ولم يتيسر لها ان تجعل المساواة تامة الا بابطال جميع العادات الدينية على غير ارادة كثيرين فاخلت بالحرية والمساواة من جهة لتبلغها من جهة اخرى . ولذلك لا يخطئ من يقول انه لابد من ان يكون دين رسمي اي دين للدولة ولاسيما في الشرق . واذا قطع النظر عن حقوق الخلافة الكبرى والعادات الدينية المحفوفة بها وبحثنا عن حال السلطنة سياسيًا فقط نقول ان الصواب ان يكون دين الدولة دين اكثرية الرعايا وربما كان الاصوب ان نقول ان يكون الدين الرسمي دين اكثرية الرعايا وان كان هذا غير جار في الهند مثلاً حيث الاكثرية ليست مسيحية ومع ذلك الدين الرسمي هو دين الامبراطورة . وتلقيبها بامبراطورتهم قد اخرجهم من التبعية الذلة اي تبعية المفتوحة بلاده وجعلهم رعاياها كما ان الانكليز رعاياها فانها امبراطورة اولئك وملكة الانكليز .

وفي الفقرة الثانية اهمية وان تكن مبهمة وهي فمع المحافظة على هذا الاساس تكون حرية جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية وكافة الامتيازات الممنوحة الى الجماعات المختلفة تحت حماية الدولة على شرط ان لا تخل براحة الخلق ولا بالآداب العمومية انتهت . وهذه الفقرة القصيرة محتوية على خمسة امور مهمة الاول فمع المحافظة على هذا الاساس . اي ان الدولة تجيز امورًا ربما كانت ترى من ضرورة الاحتفاظ بذلك الاساس وهو ان دينها الاسلامية مع انها قد صممت على ان تتبعها بدون الاخلال بوجه من الوجوه بالمحافظة عليه فيفهم من ذلك ان ما يتبع هذه الجملة يعمل به مع المحافظة على الاساس المذكور ولا ريب ان في الجمع بين الامرين المذكورين صعوبات كثيرة اذا فهمنا منها ما يفهمه اهالي انكلترا من الفقرة الدينية في نظاماتهم الاساسية . ولم ندرك بعد ذلك الشأو فلا ينبغي ان نطلب ما طلبوه لان حرية الاديان عند الانكليز مقررة مطلقًا . وهذا ربما كان لا يوافق في الحال . ولذلك قد قيدت الدولة في النظام الاساسي منح الحرية بقيود اربع قوية مهمة وهي من الامور الخمسة التي ذكرناها . فالقيد الاول تكون حرية جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية تحت حماية الدولة . اي ان الحكومة تمكن اصحاب الاديان المعروفة من ان يقوموا بفروض دينهم بالحرية اي انه لا يقاص زيد مثلاً لانه يقيم الصلوات في كنيسته ولا يهان كاهنه او شيخ عقله لاقامة القداس او الصلوة في الخلوة ولا حاخامه لحفظه عيد الفصح بل من يعارضهم في ذلك او يهينهم لاجله او يمنعهم عن القيام به يقاص قانونيًا لانه مس الحرية التي تحميها الدولة . وقد قيل المعروفة في الممالك العثمانية اخراجًا للغير المعروفة فاذا جاء بوذي مثلاً الممالك العثمانية واراد ان يعلم دينه فيها او ان يقوم بفروض دينه فلا يتمتع بهذه الحماية . هذا هو المفهوم من الفقرة . مع ان المقصود انه لا يمنع احد عن العبادة بحسب نصوص دينه . ولكن الاديان الغير المعروفة لا تحمى عموميًا . ونظن انه اذا اراد مسيحي ان يعتنق البوذية ومنع فشكا امره الى الحكومة يمنع التعدي عنه اذا كان مما يمس حقوقه ولكن اذا جاء بوذيون ونصبوا صنمًا وعبدوه وكسر البعض صنمهم فشكوا امرهم الى الحكومة فلا تقاص الكاسرين . فهذا هو المفهوم من هذا القيد ولكن اذا اخذ رجل في قرع جرس للعبادة ومنع تدفع الحكومة تعدي المانع اذا كان الجرس في كنيسة دين معروف في السلطنة ولا يفهم من هذه الفقرة غير ذلك مطلقًا ولم يتقرر فيها ان الاديان الغير المعروفة تضطهد ولا

انه لا تتمتع بحماية الدولة ولكن حصرت الحماية في
الاديان المعروفة فاذًا لا تتمتع بها الاديان الغير
المعروفة

ومن المهم ان نعرف الاديان المعروفة لنميزها
عن الغير المعروفة ونظن ان كل دين موجود في
المملكة العثمانية عند كتابة هذه النظامات وله
حقوق العضويات في المجالس بحسب اكثريته في
المكان وقد دخل اسمه سجلات الحكومة واُعان عند
التقاضي الى المجالس هو دين معروف عند الدولة
حتى دين اليزيدية الذين يعبدون الشيطان والعياذ
بالله والنصيرية وغيرهم وان كان في اديانهم ما يخل
بالامور الثلثة الباقية من تلك الفقرة . لانها صارت
مالوفة في اماكنها . ولكن اذا جاء مجوس واخذوا
يعبدون الشمس جهارًا ويكرمون النار فلا اظن
انهم يتمتعون بتلك الحماية عند وقوع الاهانة على دينهم
وعلى معبودهم . وبموجب هذه الفقرة اذا سب
نصيري صليب مسيحي فمن الواجب قصاصه لانه
اهان دينًا معروفًا متمتعًا بحماية الدولة وكذلك اذا
سب المسيحي دين النصيري اي انه يفهم منها ان كل
من قذف باحد الاديان المعروفة يعاقب قانونيًا .
ولا بد من ان تقع صعوبات دون ذلك اذا اعتبر دين
اليزيدية من الاديان المعروفة فانه فرض عند كثيرين
من الاديان القذف بالشيطان معبودهم فهل يصان
زعيم القذف بتلك الحماية او يصان اذا قصد القاذف
اهانة السامع او المشتوم وليس القيام بفرض ديني .
واذا قلنا انه غير معروف ولا يحمى فيعرض للاضطهاد
ويمسي في مملكة حرة قوم يظلمون بسبب ايمانهم .
ولما كان في اكثر الاديان المعروفة بحسب جريها
الحالي قذف بالاديان الاخرى كان لا بد من ان
يكون من القواعد العمومية ان القذف يقاص عند
استخدامه للاهانة وليس عند وقوعه بالعرض في العبادة
المفروضة . وهذه القاعدة افعل واسطة التخلص من
صعوبات يقف النظام عندها . فاذ لعن مسيحي مثلاً
يزيديًا بقوله لعن الله شيطانك لاهانته شخصيًا يسوغ
قصاصه ولكن اذا لعن الشيطان الف مرة في
صلاته فلا يحق لاحد ان يعارضه . ومن المعلوم ان
اكثر الذين يتعاطون الاحكام لا يدرون لماذا ينبغي
ان يقاص لاعن الشيطان في بعض الظروف مع انه
اذا امعن النظر بخالي غرض يرى انه لا يسوغ لاحد
ان يهين ما لا يومن به مما يحترمه اصحاب الاديان .
والمقصود من ذلك احترم ما احترمه دينيًا ليحق
لك ان تنتظر مني احترام ما تحترمه انت . وقد
اطلنا الكلام بهذا الشان ولولا حب الاختصار لما
اقتصرنا على هذا النذر لان الموضوع مهم ومتسع جدًا
فيحتمل التوضيح والتفسير

والقيد الثالث هو وتكون كل الامتيازات الممنوحة
الى الجماعات المختلفة تحت حماية الدولة . انتهت .
ولا يخفى ان المقصود هنا من الجماعات ما نفهمه في
سورية من كلمة الطوائف او الملل والمقصود ان هذا
النظام الاساسي لا يمس شيئًا من الامتيازات الممنوحة
لجماعات الاديان المختلفة . ولا ريب في ان من هذه
الامتيازات حق ادارة كل جماعة دينية لامورها
المذهبية بموجب نصوص قوانينها المذهبية او المتعلقة
بفقرائها وتعاليمها واوقافها وادارة املاك القاصر
والوصاية وغير ذلك . ولا نعلم لماذا سميت بامتياز
فان كلاً من الجماعات حاصل عليها والغلبة في معنى
الامتياز للتفضيل والصحيح ان يكون الامتياز
هنا بمعنى الانفصال والانعزال اي الامور التي تجعل
جماعة منفصلة عن جماعة اخرى ولعل المقصود تناول
المعنيين اي التفضيل والانفصال فالتفضيل بالنظر
الى رؤساء الجماعة فانهم متفضلون على اعضائها في
دفع الرسومات والمحاكمات فان الخوري يحاكم عند

رأيسه ومعنى الانفصال متعلق باعتزال كل من هذه الجماعات عن الاخرى بقوانين خصوصية تختلف في بعض الامور او اكثرها عن قوانين سائر الجماعات او بعضها حال كونها كلها عندها ما يقابلها . ولا يمنع هذه الشروط تنظيم الجماعات بمجالس خصوصية لكل جماعة او غير ذلك مما لا يمس هذه الامتيازات

والقيد الرابع هو ان تكون حرية جميع الاديان المعروفة والامتيازات الممنوحة تحت حماية الدولة بشرط ان لا تخل براحة الخلق . وليس في هذا القيد شيء ظاهر يمس الحرية المقررة ولكن ربما كان البعض يقولون ان الاديان والامتيازات معروفة فلماذا التقيد بذلك . فالجواب ان في البلدان التي لا تزال محافظة على امور قلبية كثيرًا ما تكون الحرية الدينية مخلة بالراحة من جرى تعصب الناس او تمسكهم بنصوص دينهم . فاذا وجد رجل نصيري مثلاً في بلاد النصيرية يحمل الاهالي على الاضرار به ومنعهم بالقوة ياتي بما يخل بالراحة افلا يكون من الصواب اخراجه من بلده . والظاهر ان لهذا القيد عظيم اهمية وتحته مقاصد كثيرة لا لزوم لتبيينها في الحال وهو من موانع نفوذ الحرية التامة على ان احوال الامة المعلومة دعت اليه فتقييدها به اولى من احتمال عواقب عدم التقييد ولا يخلو من مراعاة حالة اكثرية الاهالي بالنظر الى الامور الدينية .

ولولا الامور المذكورة لكان الاولى الاستغناء عنه عند الكلام عن الاديان المعروفة وحصره بالاديان الغير المعروفة بالقول ان كل دين غير معروف يصير معروفًا اذا كان لا يخل براحة الخلق ولا بالاداب العمومية . وفي البلدان الحرة جدًّا لا وجود لهذا القيد وكل الاديان في اسوة من جهة حرية التدين بها ما لم تضر براحة الخلق وبالاداب العمومية اذا كان ذلك منافيًا لقوانين مقررة . ففي الولايات المتحدة الامركانية لا يكون للانسان غير زوجة واحدة ناموسية ومع ذلك ابتدع المورمون دينًا وتزوجوا بزوجات كثيرات بدون ان يقاوموا الا مقاومة مبنية على تزوير بعض رؤسائهم او مخالفتهم في اعمال مدنية للنظام . على ان احوالنا تختلف كثيرًا عن احوالهم . فنلتزم بان نقيد الحرية لاننا لا نزال غير اهل للتمتع بها كلها ولكن ما عندنا بدون تقييد في النظامات الاساسية كاف لان يحل قيودها هو مقيد اذا أُنفذ النظام حق النفوذ وإلا فالمقيد قادر ان يجعل الحر قيدًا

والقيد الخامس ان تكون حرية جميع الاديان المعروفة وكل الامتيازات الممنوحة تحت حماية الدولة بشرط ان لا تخل بالاداب العمومية . وهذا الشرط [illegible] كثرة الاديان في السلطنة وغرابة بعضها [illegible] القيد الواجب فاذا صح ما [illegible] هذه الفقرة داعيها الى ابطال [illegible] الدينية وكذلك عند النصيرية . والاخلال بالاداب العمومية لا يكون بظهور الخلل بل بامكانية ظهوره . فاذا اثبت بان النصيرية مثلاً او اليزيدية يدخلون دينهم ما يخل بما هو عند اصحاب الكتاب مما يخل بها فتدعو هذه الفقرة الى ابطاله . وعندنا ان ذلك لا يمس لانه قديم العهد وقد الفه اهالي البلدان التي يجري فيها

ولا يخفى ان هذه المادة قد استغرقت محلًّا كبيرًا حتى انحصر التوضيح فيها في هذه الجملة لانها مهمة والبلدان التي يكثر فيها التعصب الديني يشتد فيها الاهتمام بالامور الدينية . على انه من الواجب ان يتقرر في العقول ان تلك التعصبات من اعظم اسباب ضعف الامم المسهل لتعديات الحكام واهل القضا الذين شانهم الارتشا والتغرض . ومن يا ترى يكون عاقلًا ويود ان يروج اسباب ضياع الحقوق في بلده

بما يتبعه فنبذ التعصبات واجب وضروري ولا سيما
في هذا العصر وما دام اهل وطن واحد لا يتفقون
بعضهم مع البعض الآخر لا سبيل الى حصولهم على
حقوقهم المهمة فترا الجنان خلا القليل من العقلاء
الاعيان فمن المفروض عليهم ان يرقوا اسباب
الاتفاق ويفرغوا جهدهم في سبيل قتل التعصب
باللين والبرهان والقدوة واللطف وينصحوا الناس
وان لم يقدروا ان يقتلوا غير طفل صغير من جبابرته
الكثيرين

تاريخ فرنسا

قصر مالميزون وهي تحسن الى الفقراء وتقرأ وتقابل
اعضاء البلاط الامبراطوري باكرام واعتناء وكانت
اقدامهم تزدحم في قاعاتها ورجعت بالتدريج الى
البشاشة وسلمت نفسها الى نصيبها بالسكينة والهدوء .
وكان نابوليون يكثر من زيارتها فكان يمسك ذراعيها
ويمشي معها ساعات في طرق ذلك القصر المزينة
وهو يبين لها نواياه . وكان يرغب في ان يفرغ جهده
في تخفيف الاكدار التي ملأت قلبها . وكان لا يزال
يحبها وحسن صفاتها كان يجعله خاضعاً لها

وقد وصفت اجتماعها به مرة في ذلك القصر
بما ترجمته كنت ذات يوم اصور زهرة بنفسج وهي
الزهرة التي كانت تذكرني باسعد ايامي فباغتتني احدى
معيناتي واشارت اليّ بوضع اصبعها على شفتيها . وبعد
ذلك بلحظة بت في دهشة فانني رأيت نابوليون
طارحاً نفسه بسرور شديد بين يديّ اذ ارى بقعة القديمة .
وعند ذلك تقرر عندي انه كان لا يزال قادراً
ان يحبني . وكان يحبني فعلاً . وكان كأنه عاجز عن
ان ينقطع عن التعزي بي . وكان في عينيه ما يدل على
شدة حبه . وبعد برهة قال بصوت لطيف يدل على
حبه الفلبي وحنوه يا جوزيفين عزيزتي انني لما
احببتك ولا ازال احبك . فيا جوزيفين الجيدة
المحسنة هل تحبينني وان كنت قد عقدت زواجاً قد
ابعدني عنك غير انه لم يخرجك من بالي . فاجبت
يا مولاي . فقال ادعيني يا بونابرت وكلميني بالحرية
التي كنت تكلمينني بها قبلاً . وبعد برهة قصيرة
ذهب ولم اسمع غير صوت مشيته فما اسرع ذهاب
كل الامور في هذه الدنيا . وشعرت مرة اخرى
باللذة التي يشعر بها من كان محبوباً

اما طلاقها فكان لاسباب سياسية مهمة جداً ومع
ذلك كان مضاداً لناموس الدين الذي كان متديناً
به . على انه كان قد تربى في وسط الاضطرابات
الكثيرة التي زلزلت جميع اسباب الاداب ولذلك
لم يكن يشعر بما ارتكبه . ولا ريب في انه ظن انه
قد اصاب اذ صوالح فرنسا دعته الى ذلك وقد قال
بهذا الشان ما ترجمته انه ليس لطلاقي جوزيفين
شبيه في تواريخ العالم فلم يقطع الرباطات التي كانت
تربط عائلتنا وحبنا المتبادل لم يتغير . فانفصالنا كان
من الصوالح التي دُعينا اليها بصوالح تاجي ودولتي .
وكانت جوزيفين تحبني حباً شديداً ولم يكن لاحد
في قلبها تفضيل عليّ . فكان لي المحل الاول فيه
ولاولادها المحل الثاني . وقد اصابت بهذا الحب
وذكرها لا يزال مؤثراً جداً في عقلي . وقال مرة
اخرى ان جوزفين امرأة لطيفة محزونة وكانت
افضل نساء فرنسا وقال مرة ثالثة لو ولدت
جوزفين لي ابناً لتمت سعادتي بالنظر الى الامور
السياسية والى الامور العائلية . وذلك مما يصون لي
العرش . ولو كان لها ولد لاحبته الامة الفرنسوية كما
احبت ابني ملك روما . وكنت تخلصت من وضع
رجلي فوق هوة مغطاة بالزهور . فما اشد بطلان
اعمال البشر . فمن يا ترى يقدر ان يحكم بما يؤول الى
السعادة او الى الشقاء في هذا العالم

الفصل الخمسون

ماريا لويزا

ولم يتقرر من ينبغي ان تكون امبراطورة بعد جوزيفين في برهة قصيرة. واختلفت الآراء بهذا الشان وبات نابوليون برهة في ريب. وفي ٢١ كانون الثاني (جانوري) سنة ١٨١٠ اجتمع مجلس مخصوص في قصر التويلري ليتفاوض بامر مهم جدًا لفرنسا. وكان نابوليون جالسًا في كرسي الامبراطورية مستكنًا ولوائح الكدر تلوح على وجهه. وحضر هذه الجمعية جميع اكابر رجال الامبراطورية ففتح الجلسة بقوله قد جمعتكم لاتفق على رايكم بشان اهم الامور الدولية وهو اختيار زوجة تلد وارثًا للامبراطورية. فاصغوا لتقرير موسيو دي شامباني وبعده يقدر كل منكم ان يبدي رايه. فقرا التقرير وكان مستوفي الشروط اللازمة ومتضمنًا باقترانه بفتاة من عائلة روسيا او النمسا او سكسونيا. وبعد قراءته صمت الجميع فانه لم يجسر احد من الحاضرين ان يتكلم فاخذ يسال الجالسين عن يساره واحدًا فواحدًا. وقالت الاكثرية اننا نفضل امبراطورة من العائلة النمساوية. وكان نابوليون يسمع وهو صامت مستكن لا يظهر شيئًا من آرائه وميله. وفي نهاية الكلام شكر الاعضاء على مشوراتهم الجيدة وقال ساتامل بارائكم وقد تقرر عندي ان الاختلاف في ارائكم هو ناشئ مما رآه كل منكم يؤول الى خير البلاد مساقين الى ذلك بالغيرة والحب. ففي بادي الامر بعث بمخابرات للوقوف على ارادة البلاط الروسي. وكان الامبراطور اسكندر يرغب في ان يزوجه شقيقته. غير انه تكلم وجدًا من مجرى مضادة امه والامراء. وكان قد علق امله بوضع ضابط كشرط من شروط المعاهدة يحمل نابوليون على ان يتعهد بانه لايسمح بارجاع مملكة بولونيا ولا توسيع دوقية وارسو. وقد قال نابوليون جوابًا ان التعهد بان لا ترجع مملكة بولونيا الى الابد لا يليق وهو خروج عن سبل الحكمة. فاذا سنحت الفرصة للبولونيين بان ينهضوا ويطالبوا استقلالهم ويدفعوا عنهم روسيا وهم وحدهم فهل ينبغي ان احاربهم. واذا وجدوا حلفاء ينبغي ان احارب حلفاءهم. فهذا طلب ما لا يمكن التسليم به وهو مخل بالناموس. فاقدر ان اقول انني لا اعقد اتحادًا راسًا او بواسطة احد لترجيع المملكة البولونية ولا اقدر على اكثر من ذلك. اما توسيع دوقية وارسو فلا اقدر ان اتعهد بذلك ما لم تتعهد روسيا بان لا تضيف الى املاكها قسمًا من الاقسام التي فصلت عن بولونيا القديمة.

وكان كولانكور سفير فرنسا في روسيا راجيًا في ان يسهل اسباب المخابرات لاجراء المصاهرة فامضى اتفاق في ٥ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨١٠ مآله ان لا ترجع ابدًا المملكة البولونية وان يصير الانقطاع عن استعمال كلمة بولونيا والبولونيين في جميع الاعمال العمومية وان لا يضاف الى دوقية وارسو شيئًا من الاراضي المختصة ببولونيا القديمة. غير ان نابوليون رفض ان يقرر هذه الشروط. فرغب اسكندر في ان يقوم بحق التارفا بطال بعض الموانع التي كان قد القاها في سبيل التجارة الانكليزية

اما ام امبراطور روسيا المتكبرة فلم تكن تريد ان ترفض الحصول على ذلك الصهر المشهور غير انها كانت ترغب في ان تحصل على الفرصة اللازمة للتامل وقالت ان ابنة امبراطور روسيا لا ينبغي ان يصير الحصول عليها بمجرد الطلب كانها فلاحة. ولم يكن نابوليون قادرًا على احتمال محاولات كهذه. فبادر الى ارسال مخابرة الى بطرسبرج واخبر اسكندر انه يعد نفسه قد تخلص من واجباته اذ جعل التفضيل لشقيقة امبراطور كان حليفة وصديقة. وفي ذلك اليوم

خابر بهذا الشان بلاط النمسا فقبل بذلك حالاً . وسر الامبراطور فرنسيس [illegible] فانه قطع الصلات التي كانت [illegible] جعل ابنته في ارفع مركز . وكانت [illegible] صحيح وقوام جميل ولون [illegible] موسيو تيرس انها قبلت بهذا [illegible] بهاو بسرور شديد . اما امبراطور روسيا [illegible] من ذلك . وقد قيل انه عندما سمع به قال قد حكم عليّ بان ابقى في غابات بلادي . وكان اتحاد فرنسا والنمسا سبب انقطاع امله من الحصول على الاستانة ولما سمع بذلك رومانزوف وزير روسيا الاول قال لسفير فرنسا اننا لا نحسد النمسا فانها لم تفعل شيئاً موجباً للتشكي فكل ما يؤول الى راحتها وراحة اوربا لا بد من ان يكون مقبولاً عندنا . وقال الامبراطور اسكندر لذلك السفير هنأ الامبراطور على هذا الانتخاب فانه راغب في الاولاد وكل فرنسا راغبة في ذلك . وهذه المعاهدة ضمانة سلام للنمسا ولفرنسا ولاسرتهما . وربما كان يحق لي ان اتشكى شخصياً غير انني لا اتذمر واسر بكل ما يؤول الى خير فرنسا . غير انه تذمر كثيراً في نفس ذلك الاجتماع وصار الشروع في الحال في الاستعدادات اللازمة وارسل نابوليون برثيه كسفير فوق العادة ليطلب تزويجه بماريا لويزا . واختار نابوليون ضده المشهور في الحرب الارشيدوق شارل لينوب عنه عند اقامة احتفال عقد الزواج . فما اعظم ذلك التغيير فانه قبل ذلك باشهر قليلة تقاتلا في معارك اكموهل واسلنك وواكرام . وبعدها ببرهة قصيرة وقف الارشيدوق كصديق له ليستلم عروسه

وفي ١١ اذار (مارس) سنة ١٨١٠ عقد الزواج باحتفال لم تر فيينا [illegible] دشالة [illegible] الاهالي جميعاً من السرور ما لا [illegible] فرنسا بعظمة . وكانت كل ما خطت خطوة ترى ما يدل على شدة فرح الناس بزواجها . وتقرر انها تقابل نابوليون المرة الاولى في قصر كومبان ومعه كل رجال بلاطه . واراد نابوليون ان يخلصها من الارتباك فسار مع موابات من القصر ليقابلها مقابلة خصوصية فيسكن روعتها قبل ان تراه محاطاً بجمهور غفير من اكابر الرجال . ولم يرَ احدهما الاخر قبل ذلك . وعند اقتراب المركبة منها خرج نابوليون بسرعة من مركبته ودخل مركبتها وترحب بها بقبلة ملاطفة . وسرت هذه العروس المولودة في احضان الملوك بامارات من حمية نابوليون ومنظره الذي كان كمنظر الشبان . فجلس بجانبها وظهر منه الارتياح من جمالها المعتدل وحذقها ورواقها . وكان نابوليون عند زواجه هذا جميلاً ولم يكن وجهه جيداً مطلقاً وكان لونه اسمر يضرب الى لون الزيتون . وتعجبت ماريا لويزا عند ما رات ان زوجها المشهور قوي الجذب بشخصه وتصرفاته . وقالت له يا مولاي ان صورتك لا تظهر ما فيك . وبعد ذلك اقرت له انها عند ما طلب اليها ان تتزوج به خافت لانها كانت قد سمعت عنه اخباراً مخيفة . فسالت اعمامها عن ذلك فقالوا ان ذلك كله كان صحيحاً عند ما كان عدونا . اما الان فقد تغيرت الاحوال . وجرى احتفال عقد الزواج في فيينا بحسب عادة البلاط النمساوي . وتم بها العقد بحيث بات لا يتيسر ابطاله . وسال نابوليون مجلس فرنسا القضاعي العالي عن هذا الشان واعادة العقد في باريز كان مراعاة للظواهر فقط احتراماً للامة التي جاءت تلك الامبراطورة لتهلك عليها . ومن الاحسانات التي اقام بها يوم زواجه انه عين لكل من ستة الاف فتاة ترتضي بان تتزوج يوم زواجه جندياً من جيشه قد ثبتت شجاعته وحسن تصرفاته سبعمائة فرنك .

و بقي نابوليون مع اهل العرس جميعاً في كومبان ثلثة ايام وعقد الزواج مدنياً في سان كلو في اول نيسان . وفي اليوم الثاني ركب نابوليون ومار يا لو يزا الامبراطورة مركبة ومعهما مائة مركبة فيها المارشا لية واعضاء العائلة الامبراطورية ورجال البلاط ودخلا باريز احتفالياً من باب قنطرة دي اتوال . وجلس الامبراطور والامبراطورة في مركبة التتويج وكان زجاجها المخصوص يظهرهما لثلثمائة الف نفس اجتمعت في ذلك المكان الجميل . وكانا يسيران بطيئاً وضجيج الناس فرحاً بهما متصل كانه رعد غير منقطع . وقطعا الشان اليزه في وسط تزيينات مبهجة جميلة ودخلا قصر التويلري من باب الجنة . واقيم مذبح عقد الزواج في القاعة العظيمة فامسكها بيدها وسار فيها في وسط تلك الصور الجميلة الموجودة في المكان الذي يجعل اتصالاً بين اللوفر والتويلري . واصطف اعظم رجال الامبراطورية على الصفين واخذوا ينظرون بدهشة الى ذلك الرجل الذي رفع عقلة فرنسا من حضيض الاضطراب الى اعلى قمم السطوة والشرف

وفي المساء دخل كنيسة تبهر العيون بلمعان ذهبها وقد انيرت بمصابيح جعلت نورها اشد من نور هاجرة النهار واقبل فيها بركة الزواج . وامست باريز كلها كانها سكرى بخمرة الفرح وانقطع الناس عن تذمراتهم كلها وتبين ان جميع المخاوف قد زالت . واغمد السيف الذي كان يقطر دماً وتبسم السلام في اواسط اوربا التي طالما اخربتها الحروب . ولما سمعت جوزيفين قرع الاجراس واطلاق المدافع احتفالاً بزواج نابوليون اذرفت دموع الحزن والكآبة وهي جالسة في مخدعها الصامت . ومع ذلك اجهدت نفسها كانها اعظم الابطال واشد الاشداء حتى جعلت حاسياتها تخضع لظروفها . اما قصر ماليزون الجميل

فكان قريباً من باريز فاراد نابوليون ان يخلص جوزيفين من ضيقات استماع احتفال زواجه فعين لها قصر نافار فانه ابعد من القصر المذكور عن باريز و بعد ان وصلت اليه كتبت الى الامبراطور ما ترجمته

يامولاي . في هذا الصباح اخذت التحرير الذي ارسلته به وهو الذي كتبته عند ذهابك الى سان كلو وابادر الى ان اجيب على محتوياته الحبية اللطيفة ولا اتعجب من ذلك لانني كنت متأكدة بان حبك يجد الوسائل اللازمة لتعزيتي في اثناء انفصال لازم لراحتنا جميعاً . واكاد اسر بالتخلي الذي التزمت بان ابيت فيه لان عنايتك تتبعني اليه . فماذا يا ترى يبقى لي بعد ان ذقت كل حلاوة حب عادل وكل مرارة حب غير عادل وبعد التمتع بكل الملذات التي تقدر القوة العليا ان تاتي بها والسرور بان ارى الرجل الذي احبه جداً محبوباً عند الجميع ابيقى غير الراحة . فما هي الامال الباقية لي انها كلها زالت عندما التزمت بان اتركك . فالرباطات الوحيدة التي تربطني بهذه الحيوة هي عواطفي المتعلقة بك وحبي لاولادي وامكان نفعي الناس ولا سيما تاكيدي تمتعك بالسعادة . ولا اقدر ان اقوم بحق الشكر على سماحك لي بانتخاب الذين يكونون معي ولا اتكدر الا من شيء واحد وهو المحافظة على الزي حال كون ذلك من المستصعب خارج المدينة . وانت تخاف من ان يقع نقص في احترام الرتبة الامبراطورية التي لا تزال لي اذا سمحت للاعوان بان يهملوا قسماً صغيراً من الملابس الرسمية . على انه مقرر عندي انك تخطئ انما ظننت انهم ينسون الاحترام الواجب للامرأة التي كانت رفيقتك . فاعتبارهم لك مع حبهم القلبي لي يصونني من خطر الالتزام بان اذكرهم بما ترغب في ان يتذكروه . ولكني العالي ناشئ لا لبس

(معاني بقية)

فائتة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ثيابها . وكان صابر قد نهاهُ عن مدح نفسهِ والتكلم عن غناهُ وثروتهِ غير ان ما فطر الانسان عليهِ لا يتغير في سنة ولا بمشورة صديق فذكر لها المركبات التي اشتراها والخدامين الذين استأجرهم والاثاث الذي اشتراهُ و بالغ في اثمانها وكمياتها وذكر ايضاً احساناته الى بعض المحتاجين . فقالت لهُ لماذا تضيع اجرك بذكر احسانك . قال لقد اصبتِ غير انني احب ان اطلعك على جميع اعمالي لتكوني واقفة على كل احوالي وما اذكرهُ لكِ لا اتحدث بهِ على مسمع غيركِ . فشكرتهُ على هذا الامتياز ولكنها لم تعذرهُ . ثم قال لها انني طالما رغبت في ان افوز برضاكِ وقد قلت لكِ انني قتيل هواكِ ومجيئي الى هذه المدينة انما هو للاجتماع بكِ و بوالدك ولولا كما لذهبت الى المدينة الفلانية للقيام بمخابرات تجارية . وانا اعلم ما جبلت عليهِ من اللطف فاشتريت هدية لا تليق بكِ ولكنها كافية لتذكرك بالاجتماع هنا فان قبلتِها جبرتِ كسري وفزت بشكري والا فارجع منكسر الخاطر حانقاً لائماً . قالت طالما تعودت هداياك حتى صارت من الامور الاعتيادية عندي وقبولها لتذكر هذا الاجتماع وافضالك بحمل اخبار الوطن اليَّ او لغير ذلك من اسباب الصداقة مما لا امتنع عنهُ لحظة غير انني ارجوك من الان وصاعداً ان لا تحمل نفسك اثقال الهدايا . قال وهو يخرج حلية الماسية جميلة ان حمل ثقل ذلك لذة اذا قطعتِ انت حبالهُ وتناولتهِ فان لطف القاطع ينسيني عناء الحمل . ثم ناولها سواراً الماسياً ثمنهُ يزيد عن الثلثمائة ليرا . فتناولتهُ قائلة الا تعلم بانني لا احفل بالحلى الماسية وان رغبتي في اتقان الملابس قد زالت بعد ان رايت ما قد رايت في هذه السفرة مما يجعلنا نرى اننا بعيدون عن شان اهل هذه البلاد في الثروة فلا ينبغي ان نقتدي بهم بالمصاريف ومع ذلك قد قبلت هديتك فاشكرك كل الشكر وارجوك ان تخبرني عن مكان نزولك لاخبر والدي بهِ ليزورك . قال انني معكما في المنزل ولذلك لا ينبغي ان تحسبيني ضيفاً فاخرجي وادخلي كل ما طاب لك الدخول والخروج . وكانت تود ان تدخل مخدعها لتنفرد وتعود الى البكاء لان كلامهُ ذكرها بفؤاد تخفق فؤادها وجرى الدم بارداً في عروقها . ولكنها تجلدت وتصبرت وقالت لهُ انني قد سررت جداً بالاجتماع بك واود ان يكون كثيراً في هذه المدة لاننا وحدنا هنا من ابناء الوطن ووالدي قد صمم على ان يقيم هنا نصف شهر او اكثر لان الهوا طيب ولهُ عميل فيهِ وقد صمم على اتفاق جديد معهُ لتوسيع الاشغال ولا بد من ان اجد بك سلوة لطيفة . فسر بهذا الكلام واي سرور

لانهُ ظن انهُ دل على ان قلبها قد مال اليهِ مع ان ذلك لم يخطر لها ببال ولكنها لاطفتهُ كعادتها وفرحت بالاجتماع بهِ لانهُ من ابناء بلدها واجتمعا في الغربة في مكان واحد . وبعد ان جالستهُ نحو ساعة استاذنتهُ بالذهاب الى مخدعها لتتهيا لمناولة الطعام . فبقي وحدهُ في القاعة فاخذ يتمشى بها ويقول في نفسهِ لابد من ان افوز بالحصول عليها وغاص في بحر من الافكار المتعلقة بسعادة الذي يقترن بها بسبب لين طباعها وتهذيبها وتعقلها ورزانتها وترويها وقال ان زوج فاتنة لا يراها غير باسمة مسلية نافية للهموم فلا يسمع منها شكوى ولا تذمرًا ولا يراها محتدة ولا عابسة ولا تريهِ في البيت غير ما يلذ ويسر باتقان ادارتهِ وتنظيم ما ينبغي تنظيمهُ مما يشوش ويكدر على غير مراى ومسمع منهُ

وبعد ان صرف في قاعة الجلوس وحدهُ نحو نصف ساعة دخلها ابوها وترحب بهِ ترحب الصديق المشتاق وبالغ في اكرامهِ واعتبارهِ واظهار سرورهِ بالاجتماع بهِ في بلاد غريبة . وقال لهُ قد كتبت اليَّ زوجتي بانك مصمم على المجيء الى هذه البلاد فلم يخطر لي ببال في اول الامر انك آتٍ فعلاً وعند ورود تحريرها الثاني تيقنت وصممت على ان اجعلك بيننا كواحد منا . فانك اهل لان تدخل في العيال كاحد اعضائها وقد بلغني احسانك للفقراء وعرفت بجميع اعمالك والله سبحانهُ وتعالى يمنح الخيرات لمستحقيها . فشكرهُ مراد وقال في نفسهِ لقد مهدت لي ام فاتنة كل سبيل وجعلت زوجها يميل اليَّ فلم يبقَ عليَّ غير استمالة فاتنة والمامول ان لا تحول الصعوبات دون المرام بعد ان القينا من البغض ما القينا بينها وبين فواد فالاوفق ان اصرح لابيها بمقصودي لعلهُ يجد الطريقة الموافقة لبلوغ المرام . فقال لهُ انني طالما احببت ان اكون متصلاً بعائلتك بالمصاهرة غير ان صعوبات كثيرة قد حالت دون المرام واخرتني عن بلوغ المطلوب . اما الان فلا ارى مانعًا فاروم ان تمنَّ عليَّ بالوعد لعل الاحوال توفقنا الى تمام القصد وعلى كل حال لا يوفق الانسان في اعماله لو غير الله سبحانهُ وتعالى . قال ابوها انني لست من الذين يحبون التمنع باخفاء البواطن وترائي ابعد الناس عن الرياء فانت عندي افضل الناس ومصاهرتك ارغب فيها جدًّا وكذلك زوجتي واعدك بافراغ جهدي في سبيل حمل ابنتي على القبول . وقد اصابت امها بقولها ان البنين والبنات يصبحن شاكرين والديهم على الزامهم بما يكرهون من جرى طيش الفتوة وجهالتها . وليس المقصود الزامها بالاقتران باحد على رغم انفها فان ذلك مكروهٌ بل محرم . غير انني لا امتنع عن بذل كل ما هو دون الالزام لحملها على التصريح بالقبول ولا ريب في انك تكون لها بعلاً محبًا معينًا امينًا . فسر مراد بهذا الكلام وقال في نفسهِ لقد نلت كل المرام على رغم المناظرين وان شاء الله لا اعود الى الاوطان الا بعد ان تصير زوجتي فيعلم الناس ان مرادًا اهل لما ليس غيرهُ اهلاً لهُ . فمن هو يا ترى زيد وعمرو بالنسبة اليَّ وانا صاحب الاموال الغزيرة والاعمال الخطيرة والعقارات الكثيرة والتجارة الواسعة والصناعة النافعة والجمال الباهر والطبع الزاهر

الفصل الثامن

ولم تنقطع حبال امل فواد الا بانقطاع كتابات حبيبتهِ فاتنة حسب ذلك نهاية العلاقات الحبية واخذ يهيئ نفسهُ لعيشة تختلف كثيرًا عن عيشة من يفتح بيتًا ويعول عائلة وقال في نفسهِ لا اعطر بعد عروس . وانصب كثيرًا على المطالعة واحب ان يطيل الاقامة خارج مدينتهِ . وكان في البلدة التي كان فيها فتيات كثيرات على جانب عظيم من ال...

والظرف والفصاحة الطبيعية واللطف والدلال ولم يعلمن باحوالهِ فانهُ لم يخبر احدًا في بادي امرهِ بانهُ مصمم على الزواج لانهُ لم يكن خاطبًا فائتة اصوليًا . فاجتهدن في الفحص عن احوالهِ وافرغت امهاتهن الجهد في سبيل استمالتهِ واكثرن من دعوتهِ الى الولائم . فلم يصد احدًا في بادي الامر بل اجاب الدعوات ورغب في كل ما يقصر الزمان من الاشغال والملاهي لتخفيف اثقال الفراق وتقصير زمان تأجج نيران الاشواق . فوقع من فتيات كثيرات موقع الاستحسان والقبول فبالغن مع والداتهن في اكرامهِ وتعزيزهِ واخذن يتسابقن الى ما كن يتوهمن انهُ يرضيهِ من الزيف والتصنع والغنج والدلال . ولو لم يكن متعلقًا لسلبن منهُ العقل والقلب وغادرنهُ هائمًا بحبهن مشغلاً بلطفهن وجمالهن . فكم من عين كعين الظبي نظرت اليهِ بنظرة رمتهُ بسهم جمال لا يردهُ دروع الشهوة ولم يبال بهِ لانهُ كان متدرعًا بحب فائتة القلوب بالادب والتهذيب وسالبة الالباب بابدع جمال والطف اللطف . وبعد ان التقى المزوران الجنا بينهُ وبينها طلب الانفراد فقالت الفتيات وقد راين اصفرارهُ ولاحظن انفرادهُ قد وقع في شرك الهوى فمن يا ترى نصيبة لهُ احداهن ام احدى غيرهن . فاخذت كل منهن تقول في نفسها لعلني المحبوبة فليظهر امرهُ لا غيرهُ من حمرة خدي ما يرد حمرة خده ومن حرارة غرامي ما يضرم حرارة قلبهِ فانهُ عاشق هائم ولكنهُ غير موعود فلماذا نراهُ صامتًا متجنبًا الناس . وفي بادي الامر لم يعرف بافكارهن . على ان لحة احداهن التي بعثت اليهِ برسول بحبة ازاح عن بصرهِ الستار . فانهُ قال لهُ اراك متحيرًا حتى عولت على الانفراد معتزلاً عن ملذات الاجتماع بالناس وما شان من كان مثلك على جانب من الادب واللطف والمعارف ان يحرم الناس منافع معاشرتهِ ولذة مسامرتهِ . ولا سيما لان اعتزالك قد حمل الناس ولاسيما النساء على التقولات الفارغة فمنهن من قالت لقد بلي بالغرام ولكنهُ يخشى الصد فلا يظهر امرهُ واتين بشاهد على ذلك اصفرار لونك وغوصك ببحار من الهواجس . فان كان ذلك صحيحًا فاطلب من هويت فان رفعة شانك وعلو مقامك يجعلان ما هو بعيد عن غيرك قريبًا منك . فاجاب اليك عن هذا الحديث واعلم ان الخوف من ان يكون اكثاري من الخروج والدخول سببًا لايهام بعض الفتيات بان المراد الاقتران باحداهن فتظن كل منهن انها الغرض المطلوب حملني على مجانبة المعاشرة وملازمة البيت . فتيقن بان عكس ما توهمنَ هو علة اعتزالي . وعندما سمعت الفتيات كلامهُ بالتواتر رغبت كل منهن في ان تميلهُ اليها لانهُ كان فعلاً افضل رجال تلك المدينة . وكان فؤاد يتعجب من نفسهِ لانهُ كان عالمًا بان فائتة ناكثة العهود ومع ذلك كان لا يزال في فؤادهِ ميل شديد اليها وشوق مقلق ووجد محرق . وقد يكون بين القلوب اتصال غير مدرك فيكون الظاهر عدوانًا والقلب يميل الى المصادقة والموادة وبالعكس فقلب فائتة كان لا يزال مفعمًا حبًا لهُ فكيف يبغضها قلبهُ . غير ان اتقان التزوير قرر في عقلهِ بانها قد قطعت حبال الوداد ونكثت العهود واجتمعت مغرمة بسواهُ . وقال في نفسهِ لا ريب في ان مرادًا قد فاز باستجلابها بواسطة امها وابيها والنساء في الغالب لا يكون عندهن من قوة الادراك ما يقرر في عقولهن ان المركز قد يكون ارفع والراحة اعظم بدون بلوغ اعلى درجة من الثروة في وطنهن . والذهب مغناطيسهن فلا يقدرن ان يتغلبن عليهِ فنفوذهُ عظيم على قلوبهن ولاسيما اذا كان مقترنًا بالفتوة . وكم من فتاة تترك محبًا متوسط الحال وهو في شرخ الشباب والمستقبل امامهُ مفتوح الابواب لتقترن برجل قد طوى من حياتهِ زهرتها . فلا

يوافق الفتوة ولا الفتوة توافقة . واطال زمان التامل بهذه الامور حتى تغلب عليهِ النعاس فنام وحلم بخطبة محبتهِ ونهض متكدرًا مضطربًا

ولم تكن ام فاتنة تقدر ان تكتم ما وقفت عليهِ من شدة حب مراد لبنتها فارادت ان تفتخر بذلك فقصت الخبر بالتدريج على احدى صديقاتها الملقات وطلبت اليها كتمهُ ثم قصتهُ على اخرى وهكذا واللواتي سمعنهُ سارَرن بهِ صديقاتهنَّ فانتشر حتى بلغ كريمة التي كان مراد لايزال متظاهرًا بحبها وغرامها وقد بذل من المال في سبيل معاشرتها ما اثبت عندها كلامهُ الذي كان يدعي بهِ بعشقها . فلما سمعت ذلك الخبر كادت تغيب عن الصواب وقلة اركانها اليوم تجري ما كانت تعهدهُ فيهِ من سوء الخصال حملها على تصديق كل حرف منهُ فاضطربت وتكدرت وبكت وشكت لرفيقاتها واستشارتهنَّ بما ينبغي ان تفعل فاشرنَ عليها بكتابة تحرير اليهِ فيهِ وشاية ولوم وعتاب فاستصوبت هذا الراي وكتبت اليهِ تحريرًا طويلاً عريضًا اخترعت فيهِ اخبارًا كثيرة كاذبة عن فاتنة وامها ونسبت اليها كلامًا لاصحة لهُ الا من جهة امها فانها قالت قال لي اذا لم افز بفاتنة تدركني المنية لا محالة الى غير ذلك مما ياول الى تعظيمها وتحقير الذي كانت تروم ان تزوجهُ ابنتها . وكانت كتابة كريمة مرة جدًا موثرة غير انهُ لم يكن يعسر على مراد ان يميز صحيحها من كذبها فانهُ كان كذابًا عظيمًا وكان يعلم ان كريمة تكاد تكون مثلهُ في الكذب وان من مصلحتها ابعادهُ عن عائلة فاتنة لئلا يجذب اليها ويتركها

واهم اخبار هذه الرواية في الحال ما جرى في البلاد الاجنبية بين فاتنة ومراد فلنرجع اليهِ فنقول وبعد ان وصل مراد الى المدينة المذكورة بيومين اجتمع بفاتنة على انفراد في قاعة الجلوس في منزل المسافرين فبالغ في تعظيمها وتكريمها ومدحها . ولما راى منها ما دل على رغبة في ارضائهِ قال لها لا تحدثك نفسك بان الاشغال التجارية او الطمع في المال او حب التنزه حملتني على الخروج من بلدي ومنزلي تاركًا اشغالي في اهم الاوقات فاعلمي ان هوى عينيك هو الجاذب الفريد ووجد حبك المحرك المقلق والشوق الى الطافك المسهل السبيل ولولا ذلك لما سهلت طرق قدومي ولا حركت الى ترك اوطاني ولا جذبت الى هذا المكان . ولو كنتِ تدرين بما عندي من الغرام لحكمت بانهُ لا يستحق ان يتمتع بلذة هواك غير مضناك . فتيقني ان الحيوة عندي بدونك ظلمة ومصيبة عظيمة والدنيا جهنم ولا ارى انني اقدر ان اتحمل اثقال وجدك ولهيب الهيام بك بدون ان افوز بالحصول عليك . فلا اقول ان المال مما يجذبك ولا رفعة الشان وعلوّ المقام ولكن قلبك ليس باصم عندما يطرقهُ صوت الحب الخالص الصافي والعشق المقلق الثابت . وجاذبي فيكِ تهذيبك وادبك وتعقلك وجمالك . فان رحمتِ مغرمك وعاملتِهِ بالحسنى ينجو من هلاك الغرام والا فيبيت من قتلى الهوى . وقد بسطت لديكِ امري فافعلي ما يبدو لك وانتِ لطيفةٌ فلا ينتظر من الطافك غير اللطف ومن رقتك الا الرقة . ولاسيما اذ ترين العزيز في هواك ذليلاً . وكانت تسمع كلامهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانهُ ذكرها بكلام فوادها واهاج فيها الغرام واضرم نيران الشوق فظهر لذلك اثرهُ فيها لولا انشغالهُ بالحديث وقلقهُ الناشيء عن انتظار الجواب لرآهُ وفسرهُ بتعلق قلبها بهواهُ . فصمتت برهة لان لسانها بات معقودًا من شدة انفعالها واضطرابها . فقال لها لماذا لا تتكلمين الا تعلمين ان بين شفتيك الموت والحيوة فكلامك يقتل ويحيي فكيف فحلك ...

الارض . فهاج بلبالهُ واشتد انشغال بالهِ وقال لها ارى منكِ العجب العجاب فانصريني برضاكِ اعز الله انصاركِ ولا تطيلي تعذيبي باطالة زمان جوابكِ وثقني بان الله يوفقكِ اذا وفقتِ من قد وقف نفسهُ في سبيل رضاكِ . فنظرت اليهِ بعينيها الجميلتين وقد تلألأت الدموع فيهما وحرَّكت شفتيها للتكلم فمنعها البكاء فظن ان ذلك اثر الهوى وانهُ قد جذبها اليهِ بجمالهِ وما لهِ وفصاحتهِ وبلاغتهِ ولم يخطر لهُ ببالٍ ان ذكرى غرام لم تصادف فيهِ توفيقًا قد حملتها على البكاء وربطت لسانها بشدة اضطراب عواطفها فقال لها يا حبذا لو لقيت مني ما القاهُ من عينيكِ . فقالت مترددةً وقد انسكبت الدموع كأنها الماس ساقط على بقايا جمرة خدين لم يزل اكثرها الا بشفاء الهوى ويا لهُ من شقاء مرّ العواقب يا ايها المولى ان ما اسمعتني اياهُ من لطيف الكلام لم يذهب سدًى فان قلبي قد رق لك وشفقت عليك . ثم صمتت فقال لها لست من الذين يرضون بالقليل الا منكِ فانهُ كثير وكلمة من فمكِ العطر كالف جملة من كلام غيركِ وقد انعشت جسمي بما ابديتِ من اللطف والميل فاسأل الله ان يكثرهُ فيكِ ويلهمكِ قبول ما لا بد ان يأول الى سعادتكِ وسعادتي . وكان ابوها قد اسمعها كلامًا اظهر فيهِ ميلهُ الى تزويجها بهِ وان تمنعها يغيظهُ ليس لانهُ يروم ان يزوجها غصبًا ولكن لانهُ يعلم ان امتناعها يكون لجهلها صالحها وخيرها وان ابويها اعلم منها فينبغي ان تعول على الانقياد الى ارادتهما . وكانت قد رات من عناية ابيها وملاطفاتهِ وحبهِ واهتمامهِ ما شدد تعلقها بهِ وابان لها انهُ لا قرار لمحبة الوالدين وان البنين لا يقدرون ان يكافوها وعلمت انهُ اذا صدَّتهُ تكدر اباها وان جارتهُ يتمسك بوعدها وقلبها لا يزال متعلقًا بمن هواهُ عن صغر باعتبار صفات من

الواجب ان تكون الجاذب العظيم لحب الفتيات في كل حال . فاحتارت في امرها وضاقت مذاهبها واطرقت في الارض . فقال لها لقد وهى جلدي وفرغ صبري فارحميني ولا تستخفي بكلامي وغرامي . فنظرت اليهِ نظرة محتارة وقالت لهُ بماذا اجيب يا ترى . قال لها قولي انني لا اكون لسواك ولا ادخل في فؤادي غير هواك . فتذكرت فؤادها بذكر الفؤاد فاذرفت عينيها دموعًا ولم تجب بشيء بل اطرقت في الارض فقال لها ارى من بكائكِ ما يدل على حب قد اخذ منكِ كل ماخذ مضر فارحميني فان هواكِ قد صرعني وقتلني والجبوة منكِ . فمالت وهي تنظر الى الارض لا يقدر الانسان ان [illegible] في دقيقة على ما تتوقف عليهِ حياتهُ بطول [illegible] حبل اصطبارك واعلم ان الانسان يفوز بالحصول على نصيبهِ ولو عرضت دونهُ موانع شتى وانا المستحقة الشفقة والمعاملة باللطف فانني توسدت شوك القتاد زمانًا طويلاً وحرمت النوم وبليت بالسهاد دمع الارق ولا يعلم ببليتي غير خالقي . فقال مراد في نفسهِ وانا وصابر فاننا بليتكِ وعلة مجافاة معشوقكِ فلو عرفت تزويرنا وخبثنا لكِ لغادرتني انقلب على جمر الهوى واموت وجدًا وهيامًا . ثم قال لها اعتذر اليكِ عن الالحاح فلو عرفت ما في فؤادي لعذرت وقبل هواكِ لم ادرِ ما هي مرارة الهيام ولا موت العشق فعذلت العاشقين حتى عذرتهم . ولا ريب في انني قد القيت على عاتقكِ ثقلاً وبالغت في الالحاح حتى افرغت صبركِ وما ذلك الا من طمعي في حلمكِ فلنكف عن هذا الحديث ولنرجع الى ذكر الاوطان . وعند ذلك دخل خادم المنزل وفي يدهِ تحرير فسلمهُ الى مراد فعرف من عنوانهِ انهُ من كريمة وكذلك فاتنة رأتهُ وعرفت الخط . فوضعهُ حالاً في جيبهِ . فقالت لهُ لماذا لا تقرأهُ فلا اعتب فربما كان

من الاوطان وفيه اخبار مهمة لك انت ولنا . فلم يقدر ان يتمنع فاخرجه وفض ختامه محاولاً ستر العنوان عن عينيها واخذ يقراهُ باضطراب وكان يقول اذا كتمت اسم الكاتبة وكانت قد رات العنوان تتيقن بانني احب كريمة ولا ازال اعدها بالاقتران بها فتنذر مني فالنجاة في الصدق . فقال لها هذا من صديقتك كريمة ولا اعلم ماذا حملها على ان تكتب اليَّ وقد اخبرتها بصريح العبارة بانني لست مصمماً على التزوج بها فاسمعي ماذا تقول عنك وقرا عليها خبراً قد ابتدعته ونسبته اليها . قالت فانتة انك لست باميين فانك تفشي سر من يسلمك سرَّهُ قال انني احسبك نفسي . قالت غيران صاحبة السر لا تحسبني كذلك . فاحمرَّ وجهه وقال لها اذا حسبت ذلك خطأً ونبهتني عنه لا اعود اليه ولم اكن احسبه خطا

وارادت ان تجاوبه غيران دخول والدها عليها قطع حديثها فبعد ان حياها وقبَّل فانتة بكدر اذ راى من احمرار عينيها ما دل على انها كانت تبكي . ثم قال ضاحكاً قد سررت باجتماعكما واسال الله ان يمن علينا بحسن العواقب وقد قلت لك انني احسب فانتة من العاقلات ولا تفعل ما ليس فيه خير لها ولا سيما اذا كان لا يرضي والديها . والمامول ان دخولك بيننا يأول الى ازدياد سعادتنا وحظنا وتوسيع دائرة مبراتنا . فسر مراد بهذا الكلام واي سرور وقال له ان من يكون تابعاً لك وقاصداً الاقتراب منك يعلم انه من الواجب ان يبعد عن كل ما لا يستحسن وان ينهج منهج الادباء الصادقين . وطال بينهما الحديث ولم يخلُ كلام مراد من الافتخار فذكر مشروعات عظيمة وقال انه يجريها وبعد ذكرها انتبه الى كلام ناصحيه وانكف عن ذلك الحديث واخذ يتكلم عن امور مهمة سياسية ومدنية

واذا بجرس العشاء قد قُرع فسار وابعد ان تناولوا الطعام ذهبوا الى قاعة التخييص اجابةً لدعوة مراد فانتة . استاجر لسفره ولها مخدعاً مخصوصاً . وبالغ في ملاطفتها واحترامها فسرت فانتة به ولا سيما لانها لم تسمع منه ما يدل على افتخار وادعاء تلك الليلة . ودخلت الفراش بدون ان يزور الكرى جفونها فاحيت الليل متفكرة بحبيبها فؤاد وبتعلق قلبها به وبالظروف التي امست فيها وارادت ان تتملص منها وعند الفجر خطر لها ان تقول له انني على سفر في بلاد اجنبية فلا يوافق ان يهتم بامور كهذه الا بعد الرجوع الى الاوطان . ولم تكن عالمة بتزويرات مراد وصاحبيه ولا ان ذلك لا يوافقه مطلقاً فارادت ان توجل الامر لانها لم تكن تريد ان تغيظ والدها وقلبها لم يطاوعها بان تحب غير حبيبها

وفي الصباح اجتمع بها في قاعة الجلوس واطال الكلام معها عن امور مختلفة ورات انه يجب ان يكلمها بشان الامور الحبية . فلم تفتح له باباً للتكلم عنها ففرغ صبرهُ من جرى انتظارها . وفي النهاية قال لها قد صرفت ساعتين معك وفي قلبي نيران مشبوبة فاعذريني اذا رجعت الى ما كنا في صدده امس . قالت انني اعذرك واسر بكلامك وبعد التامل رايت ان ابرام امور كهذه خارج الاوطان لا يوافق فان عشنا ورجعنا نعود الى هذا الحديث ونسال الله ان يرينا الوطن ونحن بخير فان انفسنا قد اشتاقت الى تلك الربوع . فلما سمع مراد ذلك منها بات في بلبال وجرى الدم بارداً في عروقه وقال في نفسه اذا وافقها ابوها على ذلك ابيت في خسران عظيم وانشغال بال شديد حتى انني ربما كنت لا اقدر ان اقطن بلدي لان التحريرات المزوَّرة نسبتها اليَّ دون غيري . وكان متكتاً قليلاً فاستوى مستغيثاً

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا نجيب البستاني وغيره

سائح جاهل ومدرك محقق

لما سرى داء التمدن الخارجي في بلادنا سار بعض من أُصيب به الى بلاد اجنبية للسياحة اقتفاء لعوائد الافرنج واذ كان جاهلاً لا يدرك حقايق الامور لم يجن من سياحته الا الافتخار الكاذب فعاد متعظماً متكبراً محاولاً تعظيم وتبجيل ذاته في كل مجمع فحضر جلسة مرة بعض المدركين المحققين واذ سمع حديثه الرايق هم على الرحيل فمنعه وقال له اسالك اما تقدر ان تشهد بما جنيته بسياحتي فاجابه ذهبت عنا صامتاً واتيتنا بشهيق ونهيق

فلاح حاذق ومتمدن جاهل

دخل فلاح بيت مدعٍ بالتمدن فراى شيئاً به من حسن الصناعة ما يستحق المدح فغالى في مدحه واذ كان صاحب البيت جاهلاً ولم يدرك المقصود اخذ يفتخر بالفلاح ويريه اشياء ليذهله وبعد ان اراه كل شيء ساله ماذا رايت في بيتي فاجابه كل شيء حسن خلا ساكنهُ

اجر اللبرات

قيل ان رجلاً تحاكم الى مجلس وراى في اثناء المرافعة ان اكثر الاعضاء يميلون الى خصمه فرجع الى بيته مكدراً. ثم خطر له امر فعمد الى صندوقه وفتحه وراى في كيس نقوداً ذهبية منها ما عليه علامة السلطان ومنها ما عليه صورة امبراطور فرنسا او ملكة الانكليز او امبراطور روسيا فقال في نفسه كيف اخسر حقي وجميع هولاء الملوك معي . وفي اليوم الثاني غيّر حالة المجلس بقوة اولئك الملوك فسبحان من يغير ولا يتغير

مغفلان

حكي ان امراة كانت تبيع قطناً فاتاها رجل راغب في ان يشتري فبعد ان وزنت له القطن غافلته ووضعت خلخالها الفضي مع القطن ظانة انها تغشه فيزداد الثمن بزيادة الثقل فلما اتى زوجها البيت سالها عن القطن فقالت له لقد بعت رجلاً قطناً وخدعته بوضع خلخالي فيه عندما وزنته ليثقل. قال هل استرجعته بعد نهاية الوزن . قالت كيف افعل ذلك ألا يزن القطن في دكانه فيعود اليّ مدعياً بالفرق فتركت له الخلخال للتخلص من الدعوى . قال لقد احسنت وبمثلك تعمر البيوت

جواب لطيف

حكي ان بعض الظرفاء سال يوماً ابا نواس هل تعتقد بوجود الهٍ واحد فقال ابو النواس كيف لا انني اعرفهُ واعرف انهُ عدوك الاكبر

الساعة

قيل ان رجلاً كان ابنهُ مسافراً فكتب اليه بانهُ يصل في اليوم الفلاني الساعة الخامسة من النهار ففي الساعة الثانية اخذ ابوهُ يتمشى منتظراً الساعة الخامسة فبعد فروغ صبره دخل مخدعه ليرى الساعة فراى انها الساعة الثالثة فاحتار في امره وعيل صبرهُ . ثم خطر له ببال ان يسرع وصول ابنه اليه بتقديم عقرب الساعة بيده الى الساعة ٥ ظاناً ان ذلك يسرع بوصول ابنه اليه فقدمهُ ولم يجد منذلك نفعاً الا انهُ تعلم ان تقديم عقرب الساعة او تاخيرهُ لا يقرب محبوباً ولا يبعد مكروهاً

الجنان

الجزء الثامن

صدوره في ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٧ (وُزّع في ١٤ منه)

تنبيهٌ

طالما صبرنا على بعض المشتركين بالدفع تسهيلاً حتى اجتمعت لادارة الجرائد مبالغ في الجهات ونحن نمدها بمالنا للقيام بمصاريفها فهذا زمان رواج الجرائد ولا يوافقنا تاخير الدفع ولا يوافق احدًا تاخير ورود الجرايد اليه فالمأمول مبادرة المتاخرين عن الدفع الى التكرم به حالاً والمرجو من الوكلا ارسال ما قد قبضوه مهما كان مع اسم الدافع حسب العادة فيعرف المتاخر

ان الجرائد التي وردت جاءت باخبار السلم فلم نرَ فائدة في نشر كلامها بعد ورود الرسالات البرقية الاخيرة الينا فنشرنا مفاوضات مجلس المبعوثين وهي مهمة وتشير الى الاستقبال

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تقرر عند جميع الذين شانهم مطالعة الجرايد ان الملوك والوزرا والجرايد الاولية طالما رجحوا السلم بخطبهم وكلامهم وكتاباتهم وكذلك احذق رجال المالية والتجارة والذين كانوا يرجحون انتشاب القتال لم يكن يخطر لهم ببال ان روسيا تمسي راغبة في السلم وتفرغ جهدها في سبيل عقد اتفاقيات تمكنت انكلترا حليفة دولتنا والنمسا حال كون مصلحتنا مصلحتها وسائر الدول العظيمة من ان تقبل بها ويصدر الرفض والاعتراض من دولتنا ولكنهم طالما قالوا ان مخابرات روسيا عبارة عن نصب فخاخ للعثمانيين تظهر للعيان في الربيع عند زوال الموانع الطبيعية التي تعيق زحف الجيوش وقد اخطاوا واصاب الذين رجحوا السلام لانهم حسبوا لتباين صوالح الدول الاوربية حسابًا وقالوا ان روسيا لا تفتح حربًا لا تقدر ان تنتفع بها لان الدول لا تسلم لها بالاستيلاء على بلاد عثمانية وقد صح ذلك اجمع وروسيا افرغت جهدها في سبيل الامتناع عن المحاربة وتساهلت واي تساهل وكررت المخابرات وكان ذلك جميعهُ قليل الجدوى بل ذهب سدًى بالنظر الى امتناع دولتنا عن موافقة اوربا ولا بد من ان يكون ناشئًا عن احد امرين وهما تيقن الباب العالي بان روسيا لا تحارب وان رفضها للقرار المسمى بالبروتوكول لا يترتب عليهِ اكثر مما ترتب من رفضها لقرار المؤتمر ومن امتناع انكلترا عن قبول لائحة برلين واعتراض الثائرين على لائحة الكونت اندراسي واستخفافهم بالعهدة الفرنساوية التي ارسلتها الدول في بادي الثورة لانذار العصاة واخماد فتنهم وان عاقبة رفض البروتوكول المذكور تكون كعاقبة الامتناع عن قبول قرار المؤتمر اي

تخفيض المطالب والثاني ان نكون دولة اوربية او اكثر متظاهرة بالاتفاق مع سائر الدول حال كونها تحرض دولتنا على مخالفة مشوراتها لاغراض اهمها الزام روسيا بان ترجع من المركز الصعب الذي باتت واقفة فيه بدون ان تضرم نيران القتال وبدون ان تنال مرغوباتها بل بدون الفوز بالحصول على بعضها فتضعف شوكتها ويقل نفوذها اوان تسوقها بضرورة الاحوال الى اشهار حرب يجعل ماليتها في ضياع وان فازت علينا تبادر الدول التي يضر بها فوزها الى صدها ومنعها فتنفذ فيها غايتها وتنال مآربها با لتخلص من مداخلاتها وسطوتها زمانًا ربما كان اطول من المدة التي تبعت حرب القرم ولا نقول ان رفض البروتوكول يسوق بدون ريب الى حرب لان الامتناع عن قبول قرار الموتمر جاء بخروج السفراء وعوضًا عن ان ينشا عنهُ تعصب بالمطالب نشا التساهل وتصميم بعض الدول بل اكثرها على ارجاع سفرائها الى الاستانة قبل ان صرح الباب العالي بالامتناع عن قبول البروتوكول يدل على اننا لم نخسر محالفة الدول المهمة بمخالفتها وانها صممت على الرجوع الى ما كانت عليهِ مع قطع النظر عن قبول القرار الاخير ورفضهِ فهذه الامال تدل على ان الذين يميلون الى دولتنا ويرغبون في صالحها اكثر من الذين يتمنون لروسيا النجاح في مشروعاتها ولا ريب في ان ذلك يريح بال كل عثماني من جهة عاقبة الحرب اذا فتحت ومن الموكد ان رجال دولتنا لا يلقون بالامة في نزال مع دولة تزيدنا كثيرًا في العدد والعدد حال كونهم يرون بابًا للتخلص من الحرب بقبول ماراتهُ انكلترا موافقًا ما لم يكونوا متيقنين بان لنا حلفا واذا كان لما قيل من ان روسيا طلبت الجواب من الباب العالي وبرلين صحة يكون لالمانيا دخل مهم جدًا ظهر منهُ طرف عندما رغب البرنس بسمارك بان يحمل اتعاب الموتمر تذهب سدى عندما امر معتمدي المانيا بالانكفاف عن التساهل ونظن انهُ اذا أُضرمت نيران الوغى واتيح لنا النصر نفوز بكل المرغوب واذا لا سمح الله انكسرنا واكتفت روسيا بان تجعل لفوزها جائزة ادبية ولم تطلب ارضًا ومكنتها الدول من طلب انفاذ قرار الموتمر فتكون العاقبة بعد معارك قليلة كالعاقبة الان واذا طمعت روسيا يقوم لها اضداد كثيرون من الدول الافرنجية فترجع بتهديداتهم وترتضي بالقدر المذكور او يظهر لها حلفا وكذلك لنا فتنتشب حرب عمومية طالما اشرنا اليها فما اغرب حوادث هذا الزمان ومن ياترى كان يخطر لهُ ببال ان دولتنا التي طالما تساهلت وسمحت بالمداخلة تقوم بما قد اقامت بهِ وان روسيا التي كانت علة الخوف والقلق تفرغ جهدها في سبيل الرجوع عن مركز ذي مشاكل ولا يقطع الامل من الفوز بصرف المشكل بالمداخلات الدولية قبل زحف الجنود او بعده او بعد قتال ابتدائي كما انهُ لا ينبغي ان نريح بالنا من الوقوع في حرب عمومية غير ان الصوالح الاوربية كلها محتاجة جدًا الى السلام ولاسيما بعد ان تضعضعت احوال تجارتها وماليتها ووقف دولاب اشغالها ولا نرى وجهًا يريح احداها فلا تكون الحرب غير مراعاة لكلام قالهُ امبراطور روسيا و يظن ان الرجوع بدون انفاذهِ ولاسيما بعد ان تاهب وتجهز يمس كرامتهُ الا بعظم اسم روسيا ويخلد اذا حسبتنا على جانب من العناد او حسبت اعداءها يحرضون دولتنا على مضادتها وقالت لا ينبغي ان اهرق الدماء وارمل النساء وايتم الاولاد واخرب البلدان وادمر التجارة والقي الوفا بل مئات الوف في ذل وهوان لمجرد انفاذ كلمة فيا حبذا اذا سمعنا ذلك منها وكفتنا شر النزال واضرار الحروب ومن

ياترى من اهل اليسر والذمة لا يتمنى السلام ولا ريب في ان الناس في هذه الايام ينتظرون العاقبة بقلق يزيد عن قلق انتظارهم عاقبة المؤتمر لان الزمان موافق للقتال والظاهر ان اعظم اسباب رفض القرار الدولي المسمى بالبروتوكول ما ذكر فيهِ من تسوية حدود الجبل الاسود حال كون ذلك لا يتم الاَّ باعطائهِ ارضاً ومما يسوغ مداخلة سفرا الدول بالملاحظة كما يظهر من الرسالة البرقية المورخة في ٥ الجاري المنشورة في هذا الجزء ومع ذلك لايخطر لاحد ببال ان دولتنا ترفض اللائحة بدون ان تكون ناظرة اسعافاً تجد بهِ عندما تمس الحاجة والمامول ان تكذب الحوادث الذين يرومون ان يوهموا على الناس بقولهم انها منخدعة فلا تجد لها نصيراً في اوربا وواجباتنا ان نستكن معتصمين با لصبر الجميل وان شاء الله لايطول زمان الضيق فيبسم بعده صبح الفرج وما احلاهُ بعد ان جهرنا في ظلام ضيقات لم نرَ مثلها

رسا لات برقية

عدد ١ من الشهر الثا لث

بار يز. برلين. الاستانة في ١١ نيسان. (وردنت الرسالة الاتية من الا ماكن الثلثة المذكورة) قد رفض الباب العالي قرار الدول (بروتوكول) ويوم السبت يخرج معتمدا الجبل الاسود من الاستانة

قد قا لت الجرائد الروسية انهُ لاسبيل الى مجانبة الحرب. وان الجيش الروسي سيتقدم الى جهة الطونه (دانوب)

قد هبطت اسعار جميع الأوراق المالية

عدد ٢ من الشهر الثالث

برلين في ١٢ نيسان. قد اخلت جنود روسيا وجنود الفلاخ والبغدان في التقدم نحو جاسي (عاصمة البغدان) وبخارست (عاصمة الفلاخ)

قد كسرت الجنود العثمانية قبيلة المرديت بطرمبرج في ١٢ منهُ. قد صار التصميم على فتح الحرب. وقد صدرت اوامر روسيا بالاستعداد للقتال. ولم تطل المدنة (بين الباب العا لي والجبل الاسود)

Télégrammes du Djenneh

No 1 : 3 ème mois

Constantinople, Berlin, St Petersbourg, le 11 Avril, La S. Porte a réfusé le Protocole, les agents du Monténégro par- tiront de Constautinople Samedi;

La Presse Russe dit que la guerre est inévitable, et que l'armée Russe ferá son mouvement vers le Danube

Les prix des papiers ont baissé

No 2; 3ème mois

Berlin le 12 Avril. Les Russes et les Roumains s'avencent vers Jassy et Bucharest

Les Mirdites ont été battus

St Pétersbourg le 12 Avril. La guerre est décidée

Les préparatifs de campagne sont ordonnés, L'armistice ne sera pas prolongé

قرار الدول

لم ينشر قرار الدول المسمى بالبروتوكول بعد غيران شركة رونر قد نشرت رسالة برقية من لوندرا رقم ٥ الجاري بهذا الشان وترجمتها

في القرار الدولي انهُ من الواجب ان تتفق اوربا وان تصير تسوية حدود الجبل الاسود وقد دعي الباب العالي فيهِ الى جعل عدد الجيش بحسب عدده في زمان الصلح. وقد ذكر بوعدهِ وقالت الدول

انها تومل ان يقوم باجراآت موثرة يلاحظها سفرا الدول الست في الاستانة . ولكن اذا لم تف الدولة العثمانية بوعدها فينبغي للدول العظيمة على ما تراه اوفق طريقة لتوطيد راحة المسيحيين وا لصلح العام .

والباب العالي غير مرتض بهذا القرار وربما كان يرفض ان يسرح جيشه

رسالات من الاستانة

قد وردت الرسالات البرقية الاتية من الاستانة

الاستانة في ٩ نيسان (ابريل)

برلين . رخصة البرنس بسمارك تقررت سنة مع حفظ منصب وزارة المانيا الاولى

رومية . قد أمر موسيو كورتي سفير ايطاليا بان يعود الى الاستانة . وقد قالت جريدة الدرتو ان حضرة البابا ارجع الى الكاثوليك في الشرق حق انتخاب البطاركة والمطارنة (كالعادة السابقة)

بطرسبرج . صحة جسم الامبراطور جيدة ولا حاجة الى ذهابه الى نيس امس

القونصليد ٢١ : ١٣ هبوط

ومنها في ١١ منه . قد دلت الظواهر ان الباب العالي يرفض قرار الدول (البروتوكول)

اما مجلس المبعوثين فقد رفض باكثرية عظيمة مطالب الجبل الاسود

قد عين عزت افندي مستشار نظارة التلغراف والبوسطة عوضًا عن ياور باشا

القونصليد العثماني ٣٠ : ١٣ البون دي ترزور ٣٠:٧٥ القائمة ٥ : ١٥٧

وفي رسالة اخرى من لوندرا رقم ١٠ منه . اسهم البنك العثماني ٨/٧ ٤٢ . القونصليد العثماني ٨/٣ ١١ . البيشار ١/٢ ١٢ البون دي ترزور ١/٢ ٣٠٢٠ . المصري ٨/٣ ٥٠ . وفيه من الاستانة اسهم الطرق الروميلية ٦٢ : ٧٥

مجلس المبعوثين

في ١٨ ربيع الاول (اول نيسان) الجلسة العاشرة تحت رياسة احمد وفيق باشا

قال الرئيس . اليوم جلسة مفتوحة فهل تعرض للمجلس العرضحالات الثلثة

قال المبعوثون . فلتعرض

قال الرئيس . فلنقرا القانون الذي شرعنا فيه في الجلسة الماضية . والاعتراض القصير يسمع الان والطويل ينبغي ان يقيد صاحبه اسمه ليبديه في الجلسة الاتية

خليل افندي الكريتي . شرع في قراة قانون الولايات وقرا المواد الخمس الاولى

قال الرئيس . هل تبدون ملاحظة بشانها

فقيد نافع افندي الحلبي وراسم بك الادرني ورضا افندي البوسني اسماءهم في دفتر طالبي التكلم

قال فصيح افندي من قونيه . ان النواحي محتاجة الى اصلاح عظيم وبدون ضابطة كافية لا تحسن ادارتها فيا حبذا لو كانت هيئة المديرية كالقايمقامية

الرئيس . لا بد من ان يكون لكل ناحية رئيس و . . . .

فصيح افندي . لا يقوم بالادارة حق القيام بدون معاش اولا نظن ان فلاحًا يحسن السياسة

قال الرئيس . هل لهذا الكلام جواب

قال احد المبعوثين . لم نسمع

قال فيضي افندي من صوفية وبهاء الدين افندي من بروسا . ان راينا هو كذلك الراي

ابرهيم بك . لم نطالع التعليمات ولا استلمنا اللايحة

احد المبعوثين . لم يستلم جميعنا تعليمات

الرئيس . عندي انه من الواجب ان نقرا التعليمات فنفهمها ونتذاكرها . فهل يعترض احد على المادة التاسعة

الحاج محمود افندي من معمورة العزيز. قيد اسمه للتكلم بشان المادة التاسعة

احد المبعوثين . قد ذكر في النظام توزيع التكاليف فاذا كان المقصود من ذلك الويركو فهذا معين لاحاجة الى توزيعه فما هو المقصود يا ترى من ذلك

راسم بك . المقصود ان تجرى المذاكرة بشان كيفية توزيع التكاليف

الرئيس . اذا وافقتم ابدي رأيي وهو ان الويركو الموضوع على بلد معين مع اسماء الذين يدفعونه مع ذلك يوزع كل سنة بمعرفة المجلس المحلي بدون ان يتغير المبلغ فهل تعترضون على شيء من المادة الحادية عشر

قال نافع افندي الحلبي . نعم تقرر فيها انه من واجبات روساء النواحي ان يتصرفوا بحسب الاوامر الواردة اليهم من المركز فعندي انه من الواجب ان يضاف اليها ان يتصرفوا بحسب الاوامر المستندة الى القوانين

الرئيس . هل يجاوب على ذلك

بها الدين افندي . ان ذلك مذكور في آخر النظام

قال مبعوث . ينبغي ان نقرر هيئة النواحي لنتمكن من ابراز راينا بشانها

الرئيس . هذه هي المذاكرة الاولى بشانها ففي الثانية ننظر في ذلك

احمد مختار افندي . يقال انه من وظيفة الرئيس قبض الواردات فمن الواجب ان يربط الروسا بكفلاء

فيضي افندي من صوفية . لانقدر ان نتكلم شيئا بدون ان نرى النظامات المخصوصة فارنا اياها

الرئيس . هذه هي المذاكرة الاولى فليتكلم كل منا ما يخطر له ببال ولكن لايجب ان يشدد الاصرار لانه ستجري مفاوضات اخرى بهذا الشان

وفي اثناء ذلك وردت النظامات المخصوصة بالولايات ووزعت على الاعضاء

الحاج حسين افندي بيهم من سورية . ذكر في المادة الثالثة عشر بان مرجع الحراس والنواطير هو الرئيس لو قيل ايضا عن الاعضا بانهم هم ايضا مرجع لكان اوفق

الرئيس . لا تتركب هيئة من ٤ او ٥ اشخاص . وهذا نظامي لان هيئة الولاية مع كبرها مسئوليتها الى الوالي . فاذا تكلم عضو كلاما في محله ولم يسمعه الرئيس فالرئيس مسئول

نافع افندي الحلبي . ابدي اعتراضي الآن او في الغد

الرئيس . كما تشا

نافع افندي . يفهم من المادة الرابعة عشرة ان المحصلين لا ينبغي ان يخابروا المديرين . فالتحصيلات الى الآن يقام بها بالترهيب بواسطة الضابطة فالمحصلون ليس هم واسطة ترهيبية فالمخابرون عاجزون عن الترهيب وذلك يوخر التحصيلات

فيضي افندي . قد تقرر نظام مخصوص للمحصلين وتعليمات درجات لذلك فالافادة الحاصلة عنه ظهور صعوبة

الرئيس . هل يعترض احد على ذلك

احد المبعوثين . جميع ذلك ينظر فيه عند التكلم عن نظام النواحي

نقولا افندي نقاش السوري . قد تقرر في المادة السادسة عشرة ان الاهالي كفلاء المختارين وضامنيهم فمن الواجب ان يودي المختار حسابا كل شهر

الرئيس . هل تعترضون

راسم بك . ان الويركولا يوزع ٤٨ مرة في السنة بحيث يصيرمن اللازم ان يقدم حساب كل شهر فيوزع مرة و يكفيو ان يحاسب مرة او مرتين فيها

الرئيس . ان مختاري المحلة ليسوا الذين نعهدهم (ان كلام نقاش افندي هو عن المختارين في الخارج الذين يجهل الاعضا احوالهم) وسيعين قانونيًا فالاهالي ضامنوه

مانوك افندي . لا يمكن ان يكون الاهالي مسئولين ولا ضامنين فمن الواجب ان يربط المختار بكفالة .

الرئيس . من يعترض

نافع افندي . من المثال الصادر في كل الولايات ان في ذمة المختارين في النواحي دراهم وافرة فلا ينبغي ان يوذن لهم بالقبض

نقاش افندي . ان المختار منتخب الاهالي وتحت ضمانتهم فالتحصيل ينبغي ان يكون بواسطته

عليش باشا . قال راسم بك انه يجب ان يضمن بعض الاهالي البعض الاخر ولتامينهم ينبغي ان تجرى محاسبة شهرية وان الويركو يوزع مرة ولكن تحصيله بالتتابع

بها الدين افندي . اذا راست الحكومة والمحصلون التدقيق فالمحاسبة تكون شهريًا

احمد افندي من يكيشهر . يختلف النظر في الاشغال في الولايات و يصعب جعلها تحت قاعدة واحدة واحيانًا لا تجد رجلاً يعرف الكتابة في الناحية وان وجد امام فمتى جف الحبر لا يعرف ان يقرا ما كتب . و بالنظر الى ايدين اقول انه لا يمكن تنظيم ادارة ماموري النواحي

نافع افندي الحلبي . كذلك في عربستان فان لم ينظر في مقتضيات الامر تتلف الدراهم فاستعلموا من الولايات فتجدون البقايا على المختارين

نقاش افندي . ربما كانت الحال على هذا المنوال في حلب وايدين اما في سورية ففي كل قرية ٣ او ٥ اشخاص يعرفون القراة

بها الدين افندي . يجب ان يشترط معرفة الرئيس والاعضا للقراة

سالم افندي من قسطموني . في كل ناحية يعرفون القراة والكتابة ولكن ما هي صورة توظفهم وماذا يعطون قبالة هذ الحمل

دانيال افندي من ارضروم . في كل قرية مجلس شيوخ ولكن الرئيس والاعضا ليسوا بموظفين ولا نرى لهم اجتماعًا ولا عملاً وكل منهم في محل فاذا وجدوا تحت رئاسة موظف واجتمعوا في الايام المعينة يقدرون ان يفعلوا شيئًا

نقاش افندي . لا ارى لزومًا لتعيين مامورين للتحصيلات

احمد افندي من يكيشهر . في كل جهة المختارون مرتبكون بوظيفتهم ولا يعرفون القراة والكتابة فاذا عربستان تختلف عن بلادنا فاننا لا نجد عندنا في كل ٢٥ قرية امامًا يعرف القراة

محمود افندي من معمورة العزيز . لا بد من النظر الى ذلك في اثنا الاصلاح

الرئيس . الامور لا تكون بالافتراض وقد جلت اكثر من ٧ ناحية ووجدت من يقرا ويكتب وعينت مختارين و حصلت الدراهم الباقية

محمد علي افندي من سيواس . ما من مختار بدون اجرة ولا اتفاق باختلاف الاصول وبتوظف المختارين تستقيم الحال

سعدي افندي الحلبي . لو عرف الاهالي حقيقة ذلك بالتدقيق لتبرموا حالهم وجهلهم ابقاهم على ما هم عليه فمتى عرفوا ان كل شي يرجع اليهم يرتبون امورهم

عند انتها الفصل الاول سال الرئيس هل يروم

احد ان يعترض فكتب يوسف افندي وضيا افندي ونافع افندي وحسن افندي اسماءهم ليخطبوا عن هذه الامور في الجلسة القادمة وصار الشروع في قراة الباب الثاني

الرئيس هل يعترض على المادة ١٩

سليمان افندي من انقره · نعم قيدوا اسمي

سعدي افندي · في مادة ٢١ يظهر ان المسئولية المالية على القايمقام ومدير المال ألا يوافق ان تكون المسئولية على الهيئة كلها فانها هي تصادق على اعمالهم

الرئيس منذ برهة تذاكرنا بان الهيئة مسئولة بالمطالعة والتدقيق بالراي ولا نتداخل في الاجرا فانه لمن يعين بفرمان او ارادة فاذا صدرت مضبطة وفقا للوالي او القايمقام اجريت بموجبها فلا ينجو من المسئولية فبا لنظام المامور مسئول وسنتذاكر بذلك

فصيح افندي · ياحبذا لو وقعت المسئولية على امين الصندوق مع مدير المال

دانيال افندي · هو للدفع بموجب اوراق

الرئيس · عند الكلام عن هذا الامر نبحث · فهل يعترض علي المادة ٢٤

فيضي افندي · في النظام ان الروسا الروحيين اعضاء طبيعيون في مجالس الادارة · وبين الامور الروحية والجسدية بون · وهذا يبعدهم عن الاشغال الروحية

الرئيس · هل لهذا من جواب

روبن افندي · ترى امور روحية في الادارة فوجودهم كالماضي واجب

دانيال افندي · اذا لم يدخلوها فلا يعرفون اوامر الدولة ليبلغوها لجماعتهم

نقاش افندي · وجودهم قديم غيرانهم في بعض المحلات كثيرون لاختلاف الجماعات فاذا انتظم عضو من كل منها يملا المجلس فالاوفق ان يعين ٣ اشخاص من اكثرها عدداً

الرئيس · لكم جواب

ياور افندي من بوسنه · واجب حضور الرئيس الروحي من كل ملة ليبلغ النظامات الى قومه

منوك افندي · في حلب ١١ طائفة فهل يكون من جميعها

الرئيس · ان اصحاب الفتوى في المجالس ليسوا كروسا روحيين وليست لهم صفة روحية كالخوارنة ولكنهم مامورو القانون · فاذا اعتبرت سائر الملل انه رئيس روحي وينبغي ان يكون لكل منها رئيس في المجلس تخطئ · ففي حلب ١١ ملة وبعضها خمسة بيوت · فليس لهم اشغال روحية في المجلس فلا لزوم لوجودهم · والاعضاء منتخبون من الاهالي فاذا راعينا القانون لا ينبغي ان تعرف اعضاء غيرهم

سبوح افندي · اقول كلمة وهي ان مجالس القضا لا ينبغي ان تكون تحت رياسة القايمقام بل تحت رياسة شخص ينتخبه الاهالي فانها ليست بامور يد الاجرا بل مذاكرة

راسم بك · ينبغي ان يكون مديرو المال فيها لانها تجرى فيها محاورات مالية

سليم افندي · مجلس الادارة ليس هو للحقوق بل عمومي وهو الواسطة بين الاهالي والدولة فمن الموافق ان يكون القايمقام فيه

نقاش افندي · ان محاكمة الطابو ترجع الى مجلس الادارة فالاوفق ان لا يقال امور الطابو بل معاملة الطابو

الرئيس · هل تقصدون بذلك الدعاوي التي تصدر من الطابو

نقاش افندي · ان هذا هو قصدي لتكون

مصالح الطائفة محتوية على كل شيء وتكون معاملاتها كما في القديم . وللطوائف مجالس وينبغي ان تكون تحت رياسة الرئيس الروحي وبدونه لاتدار الاعمال

احمد مختار افندي . لفظة معاملة زائدة ثانيًا لئلا نعطي حاصلات الاوقاف التي بدون ميراث ولا ذرية

الرئيس . في المذاكرة الاتية ننظر بهذا الشان فهل من معترض على مادة ٣٠

نافع افندي . نعم ان كل امور اللوا تحول الى مدير التحريرات ولا يقال ان جميع المحررات والقيودات تحول اليه المسائل العدلية ولا تدخل ضمن هذا وقيود ديوان تمييز الولاية مع محرراته من الواجب ان تكون مختصة بمكتوبجي الولاية

الرئيس . فهذا المجلس نظام الملكية ماله دخل في العدلية ونظامها موجود ولا ينبغي ان نشوش افكارنا ونخرج عن موضوع القانون الاصولي

نقاش افندي . عند تلاوة اسماء ماموريات اللوا لم ارَ ذكرًا للترجمان مع ان وجوده في بعض المحلات مهم وقد طالما عجز الباب العالي بهذا الشان وبيروت والقدس لا يمكن ان تكونا بدون ترجمان وبعض الالوية لا يلزم لها ترجمان وفي بعضها لازم . وحضرة ناظر الداخلية هنا فليسال عن ذلك

(ترجم عن تقويم الوقائع بكل سرعة)

(سياتي بقيته)

ان الرئيس يقول ستنذاكر بذلك في المرة الثانية لان كل نظام تصير قراته ثلث مراة وفي كل مرة تبدى اراء بشانه وليس في جلسة واحدة بل بعدايام ولا يقرر النظام بالاراء على وجه الا في الجلسة التي يقرا فيها مرة ثالثة . وسنطبع بقية هذه الجلسة في ما ياتي ان شاء الله

فتح المجلس العمومي

قد نشرنا في جنة ماضية بالاختصار خبر فتح المجلس العمومي وهو مجلس الاعيان والمبعوثين ووصفنا بالايجاز قراءة النطق السلطاني والاحتفالات التي رافقت ذلك . وقد قرانا في التيمس تفصيلات بهذا الشان يصبو الانسان الى الوقوف عليها فترجمنا منها اكثر ما لم يذكر في الجنة

قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في الاستانة العلية بتاريخ اليوم التاسع عشر من شهر اذار (مارث) حسابًا غربيًا ما ترجمته رجعت الان من قصر دولمه بغجه السلطاني وشاهدت فيه ما لم يرَ العالم مثيله من قبل . وهو فتح المجلس العمومي بتلك الذات المسماة الخليفة وظل الله على الارض . وقبل اليوم المذكور وردت اوراق دعوات الى بعض كتّاب الجرائد ووردت اليّ ورقة فركبنا مركبات وسرنا قاصدين ذلك القصر فوصلنا اليه بعد الظهر بساعة . ولم نرَ امام ابواب القصر ولا في ساحته جمهورًا مجتمعًا . غير اننا شاهدنا داخله في قاعاته وسلالمه كثيرين لابسين الملابس الكثيرة الانواع التي يلبسها الناس في الشرق . فشاهدنا باشاوات وعلماء وغيرهم من الذوات في صدور وورود وخروج ودخول . على انه كان معنا دليل شاب لطيف اديب من موظفي نظارة المطبوعات في الاستانة العلية . فسار بنا في سبيل معوجة تحت الارض الى ان وصلنا الى مركز سعيد باشا اولُ دخلنا منه الى قاعة العرش التي عُينت لتكون مركز فتح المجلس . وهي ما لئة اهم القسم المتوسط من القصر المذكور . ولا ريب في انها افخر قاعة رايتها وبالنظر الى بعض الامور هي اجمل قاعة دخلتها . ويقابلها له حيطانها الاربعة ثلث قناطر عظيمة مبنية على صفوف من العمد القورنثية وعليها القبة المرتفعة التي تغطي القاعة كلها . والعرش قبالة اعظم

ابوابها في الجهة المشرفة على جنة القصر والبوغاز امام
النافذة الوسطى وهو كرسي غير مغطى كلهُ ذهب
وجواهر يقدر ان يجلس عليهِ ثلثة اشخاص . ولم يكن فيها
اثاث خلا طنافس مستطيلة مفروشة في جهات
مختلفة . اما حيطانها وقناطرها وقببها فهي عبارة عن
صفيحة ذهبية منقشة باتقان وجمال ومزينة بصور
الزهور وغيرها على انها خالية من صور بشرية ومن
الكتابات . وفي وسطها منارة زجاجية فاخرة جدًّا
وكذلك في الزوايا . وفوق القناطر في الجهات الاربع
اماكن للجلوس كان فيها بعض الرجال .

وذهب بنا الى محل لسنا في تلك القاعة حال
كون الناس كانوا يدخلونها افواجًا افواجًا وأُجلسنا
تحت قناطر الجهة الجنوبية منها . وكان في يسار
العرش حراس سلطانية كانوا مصفوفين في جانبي
القاعة وهم لابسون ملابس حمراء وطرابيش فيها
ريش . وتنظموا في ايام المرحوم السلطان عبد المجيد
ثم أُبطلوا وأُرجعوا في ايام السلطان مراد فابقتهم
الحضرة الشاهانية . وفي طرفها عند المدخل جنود
للقصر وجنود غيرهم كانوا واقفين في جهات مختلفة
منها باسلحتهم . ووقف في مقدمتهم على جانبيها اكابر
رجال السلطنة . ففي اليسار بعض الباشاوات وقاضي
عسكر واكابر العلماء وفي الصف الاول بالقرب من
العرش سماحة شيخ الاسلام وسيادة شريف مكة
وامام الدراويش . وفي الجهة المقابلة باشاوات ومجالس
الشورى والنظار والصدر الاعظم كان اقرب الجميع من
العرش . ووراءهم بطاركة وحاخام وغيرهم من
روساء الملل الغير المسلمة . ودخل وكلاء الدول
معًا وسار امامهم سفير ايران ووراءهُ سائر السفراء
والوكلا الموجودين الان في الاستانة ومعهم كتّابهم
الاولون وتراجمينهم . ولم يكن غائبًا غير وكيل روسيا
ولم يحضر من سفارتها غير موسيو اونو ترجمانها الاول
ولاحظ القوم ذلك ولا سيما لانهم علموا ان وكيلها
موسيو نيدتيوف كان يتنزه غائبًا فلم يكن يقدر ان
يدّعي انحراف صحة جسمهِ . وجلس السفراء والوكلاء
والذين معهم في الجهة اليسارية وراء العرش

وبعد ان اصبح المتفرجون في اماكنهم أُدخل
الاعيان والمبعوثون ووقف اعضاء مجلس الاعيان
بجانب اعضاء مجلس المبعوثين وجميعهم قبالة العرش .
الاعيان في الجهة اليمنى والمبعوثون في الجهة اليسرى
وكان عدد الاعيان نحو ثلاثين فقط ورئيسهم سرور
باشا . وكان عدد المبعوثين الموجودين نحو ثلثة
اضعاف عددهم ورئيسهم الاديب احمد وفيق افندي .
واكثر الاعيان من المامورين القدماء فكانوا لابسين
ملابسهم الثمينة الفاخرة ونياشينهم اما المبعوثون فكانوا
لابسين الملابس الاعتيادية البسيطة المختلفة وبعضهم
لابس الملابس القديمة مع العمائم . وكان المسلمون
يختلطون بالمبعوثين من الملل الاخرى بدون امتياز
فحاولت ان اميز بينهم بهيئاتهم وكلمت الجالس بجانبي
بصوت منخفض عن ذلك . فقال لي احد الباشاوات
الجالسين بجانبي انهُ لا ينظر هنا الى الاديان فلا يقال
هذا مسلم وذاك روم او ارمني فاننا جميعًا عثمانيون
فهنأتهُ على ذلك وحفظت رأيي بهذا الشان لنفسي

وقبل الساعة الثانية بعد الظهر ببرهة قصيرة
أُزيح الغطاء الذهبي عن العرش وفتح الباب الواقع
في الجهة اليمنى ودنا من الباب كامل بك التشريفاتي
ثم تاخر الى ما وراء الحضرة الشاهانية التي بادرت
الى العرش ووقفت امامهُ واحنت راسها قليلا .
ويدها اليسرى على قبضة السيف وفي يدها اليمنى
النطق السلطاني ملفوفًا . فصاح الذين يسيرون امام
الملك ثلث مرات قائلين فليعش البادي شاه . واستمر
القوم اجمع صامتين واكابر الرجال الواقفين في الصفوف
الاولى انحنوا كثيرًا . وبعض اخوة الحضرة الشاهانية

وغيرهم من العائلة السلطانية جلسوا وراء العرش ،
ودخل محمود باشاصهر الحضرة السلطانية مع سعيد باشا
وغيره من مأموري القصر . وبعد ان اصبح الجميع في
اماكنهم اعطت الحضرة السلطانية نطقها الى الصدر
الاعظم فسلمة الى سعيد باشا سر القرناء فقراه بصوت
غير واضح جدًا في عشرين دقيقة ، واستمرت الحضرة
الشاهانية واقفة ويدها اليسرى على قبضـــة سيفها
واليمنى ترفع حينًا بعد حين على غير انتباه الى وجهها .
وكانت لوائح الاهتمام تلوح على وجهها ومن يراها
يظن انها بالغة من السن مبلغًا لم تبلغة بعد
وبعد نهاية القراءة انتهى الاحتفال وعادت
الحضرة السلطانية كما دخلت بعد ان احنت راسها
قليلاً فانحنى كثيرًا القريبون منها . فضج الذين
ضجوا المرة الاولى داعين لها . فتوارت عن الابصار
بالدخول في الباب المذكور وخرج الجمهور بجلال
كما دخل .
وكانت الحضرة اسلطانية لابسة ابسط الملابس
كما في الاحتفالات الاخرى . فالثوب المسمى سترة
كان ذا لون ازرق داكن مطبوقًا والطربوش
بسيطًا بدون الجوهرة الاعتيادية . ولم تكن لابسة
غير نيشان العثمانية ويقال ان قبضة السيف كانت
مرصعة غير انني لم ارَها لان يدها اللابسة كفًا ابيض
كانت تغطيها . اما الوزرا والعلما والماموروين فكانوا
لابسين افخر الملابس الرسمية . وتم الاحتفال بالصمت
والجلال اللذين يمتاز بهما اهل الشرق . وبعد ان تم
ذلك اجمع وانحنت الحضرة السلطانية اخذت البوارج
الراسية بالقرب من القصر تطلق مدافعها العظيمة
وكذلك القلع

مجلس المبعوثين

جلسة ٢٤ اذار (مارت) تحت رياسة احمد
وفيق افندي
فتحت الجلسة الساعة السادسة عربية . وصارت
قراة جريدة ماجريات الجلسة السابقة التي كانت
مقفولة وكان وضوع مفاوضاتها فرص مجلس النواب
. ويكون للمجلس في الاسبوع يوم تعطيل يوم
الجمعة ويوم الاحد ونقرر ذلك باكثرية الاراء على
غير ارادة الرئيس الذي كان يرغب في ان يجعل في
الاسبوع يومًا واحدًا للتعطيل وهو الجمعة
وبعد قراة ذلك قال الرئيس ان تسعة من
المبعوثين غائبون ثلثة منهم مشغولون في لجنة وثلثـة
منحرفو المزاج وثلثة قد استاذنوا بالغياب
قال فاسا لاكي بك سارا كيوتي مبعوث الاستانة
اذا كان المبعوث مريضًا او مشغولاً فهل ينبغي ان
يستاذن كل مرة بالغياب
قال الرئيس . كذلك ذكر في نظامات المجلس
الداخلية
قال فاسالاكي بك . اننا لم نقرر بعد ذلك
بالنظام
قال الرئيس . يمكن ان نقرر المادة المتعلقة بذلك
كما هي او بعد ان تحدث فيها تغييرات . واظن ان
المجالس يثبت ذلك الى ان يقرر نظاميًا
فأُسند راي الرئيس باكثرية الاراء
قال الرئيس . فلناخذ في قراة باقي المواد من
نظامنا الداخلي . وليصغ المبعوثون له وليهيئوا
خطبهم ليخطبوها في الجلسة القادمة
قال مبعوث . ان جريدة الماجريات التي سمعنا
قراتها هي جريدة الجلسة المقفولـة السابقة . الا نقرا
جريدة الجلسة العمومية
قال الرئيس . بلى تتلى بعد الجلسة . فاخذ الكاتب
في قراة الفصل السادس وهو محتوٍ على مادة واحدة
فقط وهي الثانية والثلثون وهي متعلقة بمسئولية النظار

او وكلا الدولة وما آلها ان مبعوثًا واحدًا او اكثر
يحق لهم ان يقيموا الشكوى على ناظر . ويقدمون
شكواهم خطا . وبعد المفاوضة يعين المجلس اللجنة
التي تحال الشكوى اليها للفحص

قال عضو . هل تفحص الشكوى في احدى
اللجن او في قومسيون

قال الرئيس . في احدى اللجن

قال عضو . هل تعينت واجبات كل لجنة
وخصائصها

قال الرئيس . لا . غيران المجلس يعين اللجنة التي
تحال الشكوى اليها (قد وضحنا اللجنة في الجلسة
الاخيرة المطبوعة هنا) تفحص بالتتابع في سائر
اللجن

ثم صارت قراءة الفصل السابع المتعلق بكيفية
المفاوضات عند تقرير النظامات والقوانين

فقررت المادة ٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩
و٤٠ و٤١ و٤٢ بدون ابدا اعتراض . واحدث
تغيير واحد وهو بدل كلمة الرئيس بمقام الرياسة

وقد ذكر في المادة ٤٢ ان النظام المتعلق بتقرير
المداخيل والمصاريف العام والقروض الخاصة واشغال
النافعة تقرر بعد ان تقرا مرة واحدة في المجلس وليس
بعد الثانية والثالثة

فكتب احد المبعوثين اسمه ليخطب ضد هذه
المادة في الجلسة الاتية

اما المادة الرابعة والاربعون فهي بشان العرضحالات
التي تصدر من الاهالي الى مجلس المبعوثين

قال يوسف ضيا افندي مبعوث القدس . انه
يرغب في كتابة اسمه ليخطب في الجلسة القادمة ضد
هذه المادة

ثم صار الرجوع الى قراءة المواد فالمادة ٤٥ و٤٦
و٤٧ متعلقة بمعاملة العرضحالات

فاعترض كثيرون من المبعوثين على ذلك . فدعا
الرئيس المعترضين الى تاجيل خطبهم الى الجلسة
القادمة وان يكتب اسماء الطالبين ان يخطبوا الان .
فاللذان كتبا اسميهما هما فاسيلاكي بك . ساراكيوتي
ومانوك كاراجا افندي مبعوث حلب وكتب ايضًا
سيميوناكي افندي مبعوث قونية وراكيم بك مبعوث
ايدين ليتكلما ضد مال المادة ٤٩ و٥٠ وهو انه يعطى
للناظر فرصة عشرة ايام ليخبر المجلس عن الاجراآت
المتعلقة بعرضحال بلغ اليه بواسطته

اما الفصل الحادي عشر فمؤلف من ٦ مواد
وهي ٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ وما لها كيفية
تقرير المجلس امرًا من الامور المستعجلة ولم يعترض
احد عليها

اما الفصل العاشر فهو متعلق بالانتخاب فكتب
نقولا افندي نقاش مبعوث سورية اسمه ليخطب ضد
المادة ٥٨ و٥٩

فاوضح الرئيس . المادة ٦١ بشان ابراز الراي
بالاسم ومن مآلها ان اصحاب الاراء تظهر اسماؤهم
وآراؤهم في الجرائد الرسمية . وبعد هذه التوضيحات
تقرر انه في الجلسة التابعة وما بعدها توضع اوراق
الاراء على اوراق حمرا وبيضا وعليها اسم كل من
المبعوثين

اما الفصل الحادي عشر فمتعلق بمفاوضات
المجلس العمومية . وعند قراءة المادة ٧٨ كتب سبوح
افندي مبعوث الاستانة اسمه ليخطب في الجلسة القادمة

وقد ذكر في المادة ٤٨ انه اذا جرى ضجيج في
المجلس يقدر الرئيس ان يفضّ ساعة . واذا اعيدت
الجلسة ورجع الضجيج يفضّ النهار بطوله

قال الرئيس . ان شاء الله لا نرى شيئًا من ذلك
في المجلس

قال المبعوثون جميعًا . ان شاء الله ان شاء الله

ان شاء الله

اما امر اعلان ما يجرى ونشرهُ في الجرائد فقد قال الرئيس عنهُ انهُ مقرر عندهُ ان ذلك مما لا ينبغي ان يقرر الا بعد سنين عشر مجلسية . ومع ذلك يطلب ان يحال الامر الى احدى اللجن

فقبل المجلس بذلك باجماع

وبعد ذلك طلب الرئيس ان يجعل حد هذه الجلسة قراءة النظامات والقوانين الى المادة ٨٨ . وقال ان قراءتها فقط اشغلت المجلس ٣ ارباع الساعة فيستغرق زمان اطول كثيرًا المفاوضة بشانها في الجلسات الآتية

وبعد ذلك قرا الكاتب جريدة ماجريات الجلسة العمومية السابقة

وقال مبعوث ازمير احمد افندي . ان الفصل الذي يتعلق بسؤال النظار والرد عليهم لم يتقرر نهائيًا في الجلسة السابقة . مع انهُ ذكر في الجريدة كانهُ تقرر . وابان كثيرون من المبعوثين هذا الراي فصار تاجيل المفاوضة بمواده وتغييره

فقفلت الجلسة الساعة ٧ وربع ساعة

(انتهى مترجمًا عن الفرنسوية)

مجلس المبعوثين

جلسة ٢٦ اذار (مارت) المفتوحة تحت رياسة احمد وفيق افندي

ان مجالس كتاب الجرائد والاهالي ملات قبل دخول المبعوثين . الذين دخلوا وامامهم حضرة جودت باشا ناظر الداخلية وعاصم باشا ناظر العدلية وارهانس افندي ناظر التجارة وجلسوا في مجالس النظار قبل وصول احمد وفيق افندي رئيس المبعوثين بدقائق قليلة

وكان كثيرون من اعضاء مجلس الاعيان والشورى في المجالس التي حفظت لهم في يمين ويسار مجالس المبعوثين ويساره

والساعة ٦ و٥ دقائق اعلن الرئيس فتح الجلسة واخذ الكاتب في ان يقرا جريدة ماجريات الجلسة السابقة وفيها اسماء المبعوثين الذين كتبوا اسماءهم بقصد التكلم في هذا اليوم . وبعد نهاية القراءة سال الرئيس الاعضاء هل لهم ما يلاحظونهُ بالنظر الى تلك الجريدة . فقال احد المبعوثين ان في احد الاسماء المذكورة خطاء . فصلح وتقررت حوادث الجريدة المذكورة

قال الرئيس . انهُ قد ورد الى رياسة المجلس عرضحالان من قوم مستخدمين في التلغراف . وهما متعلقان بالتلغراف وقد ارسلا الى نظارة التلغراف والبوسطة . وسلمها الى الكاتب ليقيدهما

طلب الرئيس احمد وفيق افندي الى كاتب مجلس المبعوثين بان يقرأ النظام المتعلق بسؤال النظار او الاعتراض عليهم (ان مجلس الشورى كتب هذا النظام ثم عرض على مجلس المبعوثين ليغير فيهِ ويقررهُ او يقررهُ بدون تغيير ثم يرسل الى مجلس الاعيان ثم تقررهُ الحضرة السلطانية فيصير نظامًا كما في انكلترا وفرنسا)

وبعد قراءة المادة التاسعة والعشرين من ذلك النظام قال الرئيس ان حق التكلم لسبوح افندي مقصود لانهُ كتب اسمهُ في الجلسة الماضية طالبًا التكلم

قال سبوح افندي انهُ فحص هذه المادة ووجدها مقبولة . فاجاب الحاج احمد افندي مبعوث ازمير على سبوح افندي قائلاً انهُ تقرر في عقلهِ ان هذه المادة محتاجة الى تغيير ولاسيما في ما يتعلق بالرد على النظار . فانهُ تقرر في تلك المادة ان حق الرد على الناظر بعد ان يجيب المعترض يكون للسائل الاول فقط . وعندهُ انهُ من الواجب توسيع الحقوق المقررة فيها

قال سبوح افندي . ان المادة المذكورة تصير

مستوفية اذا اضيف الى العبارة المتعلقة بدعوة الناظر المدعو للسوال اوالاعتراض بان تبين مواضيع ذلك واسبابه

قال مانوك كراجه افندي مبعوث حلب . انه يضاد هذه المادة ويتفق مع المضاد . وكان كلامه سببًا لتكلم احد العلماء بصوت منخفض فلم يسمع كلامه ولكنه قرر قبول المادة ٢٠ و ٢١ من الفصل الخامس . فوافقه بهاء الدين افندي مبعوث بروسا

قال مصطفى بك مبعوث جانينا . انه بحث لفة وبين بخطاب ليس بمختصر ولكنه بليغ العبارات المحتاجة الى التغيير وهي كثيرة . وانه لا يرى سببًا يمنع غير المعترض او السائل عن ان يرد على جواب ناظر مجيب على سوال . واصر على احداث تغيير بهذا المعنى

اما بها الدين افندي ومبعوث اخر فضادا كل تغيير . فرد مصطفى افندي . فاجابا عليه بكلام قليل . فعند ذلك سال الرئيس هل يرغب احد في التكلم . فقال احد المبعوثين ان المادة تامة ولا يلزمها تغيير

فتكلم الرئيس كمبعوث وقال انه يظن ان المادة مقبولة لان المبعوث الذي يرغب في ان يجيب على ناظر يقدر ان يعترض مجددًا بمعنى الاعتراض السابق . ومع ذلك شاور الرئيس المجلس ودعا الذين قبلوا بهذه المادة الى رفع ايديهم فنظر الرئيس برهة قصيرة وقال ان المادة مقبولة عند الاكثرية

قال الحاج احمد افندي مبعوث ايدين ان هذه اكثرية بها شبهة

قال الرئيس . سنعود الى المفاوضة بهذا الشان عند قراءة النظام المرة الثالثة

فاخذ كاتب المجلس في قرآة الفصل السادس المتعلق بالتشكي على ناظر . وقد تقرر في المادة الوحيدة من هذا الفصل وهي الثانية والثلثون ان مبعوثًا واحدًا او اكثر يحق لهم ان يقدموا شكاية على ناظر بالكتابة ويرسلون تشكيهم الى رياسة المجلس فتقراه على اعضائه . ويقررون باكثرية الاراء هل ينبغي ان يرسل التشكي الى لجنة . وراي اعضا اللجنة يبلغ الى المبعوثين باجتماعهم ويحكمون باكثرية عظيمة قدرها ثلثاهم بوجوب محاكمته ويقررون الدعوى

قال يوسف ضيا افندي . انه يرغب في تغيير شيء واحد من هذه المادة وهو ان يقال باكثرية عظيمة عوضًا عن ان يقال باكثرية عظيمة قدرها ثلثاهم

قال صبوح افندي . ان يصير فحص الشكوى المقدمة على ناظر في قومسيون مخصوص مولف من ١٠ الى ١٥ مبعوثًا

قال الرئيس . انه لا يرى لزومًا لهذا التغيير لانه قد تقرر في المواد السابقة

وبعد ذلك شرع الكاتب في قراة القوانين فالفصل السابع متعلق بكيفية المفاوضة بالقوانين والنظامات التي يرام تقريرها وذلك في اجتماع المجلس العام

فقرئت المادة ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ بدون ان يعترض احد . وكان الرئيس في نهاية قراءة كل مادة يسال هل يرغب احد في التكلم

اما المادة الثالثة والاربعون فكانت سببًا لمفاوضات شديدة . فانه ذكر فيها ان القوانين والنظامات المتعلقة بتعديل الدخل والمصاريف والقروض المخصوصة والاعمال النافعة تقرر بعد ان تصير قراءتها في المجلس مرة واحدة ثم تقريرها نهائيًا . فقبول هذه الامور او رفضها يجري كما تقرر في الفصل التاسع . والتغييرات والتبديلات فيها تكون بحسب المادة التاسعة والثلثين

قال روبني افندي . انهُ يضاد كتابة هذه المادة ويرغب في ان تصير قراة ما يتعلق بتلك الامور مرتين على الاقل فانها مهمة . اما التغييرات والتبديلات فينبغي ان تكون بحسب مال المادة ٣٨ وليس المادة ٣٩ .

قال عضوٌ اخر لم نعلم اسمهُ . انهُ يضاد مال ذلك البند . وقبل الدخول في نفس المادة تفوه بتمهيد طويل ليس فيهِ غير امور عمومية . ولذلك قال لهُ الرئيس انهُ ينبغي ان يتكلم عن المادة الثالثة والاربعين . غير انهُ استمر يقرا خطابه . وملخص ما قالهُ ان الذين قرروا هذه المادة وجعلوا لتقرير الامور المذكورة قراة واحدة قد اقتدوا باهالي اوربا . على ان البلاد العثمانية بعيدة عن ان تكون قادرة ان تقتدي ببلاد اوربا المتمدنة . ولا ريب في ان تقرير تلك الامور بسرعة موافق على انه لا ينبغي ان نقطع النظر عن المصاعب التي تنشا عن تقرير المواد المهمة بسرعة في هذه البلاد . وختم كلامه بمضادة مال تلك المادة وطلب ان تصير قراة ما هو كالامور المذكورة (المالية والنافعة) مرتين قبل ان تقرر نهائياً

سال الرئيس هل يرغب احد في ان يجيب على المعترض

قال اوهانس افندي . انهُ يروم تقرير المادة على ما هي عليهِ

نهض عضو مسلم وضادّ راى اوهانس افندي وسلم الكلام الى بهاء الدين افندي مبعوث بروسا وهو من الذين كانوا يرغبون في ابقاء المادة على حالها . فاخذ الرئيس في ان يبيّن فوائد القراءة مرة واحدة للاسراع با لاعمال وطلب تاجيل المفاوضة الى ان تصير قراءة المادة مرة ثالثة (من عادة المجالس تقرير اكثر القوانين والامور بعد ان تقرأ عليها ويتفاوض الاعضاء بشانها ثلث مرات لاستيفاء حق مبادلة الاراء والتروي)

وانتقل المجلس الى الكلام عن المادة التابعة وهي الرابعة والاربعون ومتعلقة بتقديم الاهالي عرضحالاتهم الى مجلس المبعوثين

قال احمد حبي افندي مبعوث بروسا . انني اطلب التوضيح على هذه المادة بما يتعلق بتقديم عرضحال الى المجلس بواسطة عمدة . فاوضح الرئيس ذلك . فاخذ الكاتب في قراءة المواد التابعة وقرئت المادة ٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ بدون اعتراض

وكان فاسيلاكي بك رانيوتي قد كتب اسمهُ ليتكلم عن مال المادة ٤٧ فقال ان هذه المادة متعلقة بالمادة ٥٠ ولذلك يحفظ لنفسهِ حق الاعتراض على المادة المذكورة اخيرًا

والمادة الخمسون هي الاتية . اذا في خمسة عشر يومًا لم يجب الناظر على عرضحال بلغ اليهِ من مجلس المبعوثين فيذكره الرئيس بذلك كتابة

قال سيموناكي افندي مبعوث قونية ان الفرصة الممنوحة للناظر ليجاوب على عرضحال طويلة جدًا وطلب ان تكون ٣ ايام

قال فاسيلاكي بك ساراكيوتي . انهُ يمنح فرصة خمسة ايام وطلب ان ياتي الناظر بنفسهِ الى المجلس حاملاً جوابه اذا مست الحاجة الى ذالك

قال اوهانس افندي . انهُ يضاد راي فاسيلاكي بك وان الايام الخمسة عشر الممنوحة بالنظامات تكاد لا تكفي وطلب ابقا المادة على حالها

فاخذ الرئيس في ان يدافع عن المادة وجعل سندا راتهِ الاسباب المتعلقة بشغل الدوائر . فطلب فهمي افندي الكاتب ان تكون المدة اسبوعًا . فعند ذلك طرح هذا الطلب على الاعضاء ليقرروهُ او يرفضوهُ فقرروهُ باكثرية عظيمة . ولم يقرر الخمسة عشر يومًا غير اربعة مبعوثين ومعهم الرئيس

اما الفصل التاسع المتعلق بالمواد المستعجلة فلم يعترض عليه . وصارت قراءة المواد الست المولف منها وصادق المبعوثون عليها

وكذلك الفصل العاشر المتعلق بالانتخابات . فقرر المجلس ١٦ مادة تضمنها هذا الفصل . وكان الرئيس يسال الاعضاء عن ارائهم عند انتهاء قراءة كل مادة

والساعة ٧٫ اعلن الرئيس ان المفاوضات بشان المواد التابعة قد تاجلت الى يوم اخر وان الجلسة المفتوحة قد انتهت

(انتهى مترجمًا عن الفرنسوية)

مجالس المبعوثين

جلسة ٢٧ اذار (مارث) المفتوحة تحت رياسة احمد وفيق افندي

فتحت الجلسة الساعة السادسة عربية

قال الرئيس . ان الاشغال المتعلقة باللجن (او العهد) كثيرة جدًّا فلا بد من ان تكون جلستنا اليوم قصيرة . ولذلك سنقرا بعض اوراق ثم نعود الى الاشغال في البحث . هل تستحسنون ذلك

قال المبعوثون . نعم

قال الرئيس . فاذًا بعد قراءة تلك الاوراق يذهب الاعضاء ليعقدوا اللجن (اللجن في مجالس المبعوثين مجالس صغيرة تتالف من المبعوثين انفسهم وكل لجنة تتالف من بضعة اشخاص وتفحص ابتدائيًا الامور التي تحال اليها بامر المجلس وتكتب تقريرًا وتبرز رايًا ثم يقرا تقريرها على المجلس فيقرره كله او يغير بعضه ثم يقرره . وهي لترويج الاشغال فعوضًا عن ان يشتغل كل الاعضاء بامر واحد ينقسمون لجنًا ويشتغلون بامور ويبحثون عنها بحيث يسهل على المجلس ان يقف على تفاصيلها واطرافها ليقررها) . اما مفاوضاتنا فنوجلها الى يوم الخميس القادم . ولا يخفاكم انه صار انشاء قومسيون مولف من اشخاص من جميع اللجن ليكتب تشكرًا جوابًا على خطاب الحضرة الشاهانية . وقد هيا الجواب . فينبغي ان تصير تلاوته على المبعوثين وان يكتبوا اسماءهم اذا كانوا يرومون ان يتكلموا عما يتعلق بانشا الجواب واساليبه . ولا ينبغي ان نقف في اثناء تلاوته فالتصليحات والتنقيحات اللازمة تجرى بعد اتمام القراة . فلنفحص قبل كل شيء معانيه . ومن عادات مجالس المبعوثين ان يقدموا جوابهم على خطاب الحضرة الشاهانية في الايام الخمسة التي تتبع فتحها . وقد تاخرنا جدًّا . فينبغي ان نهتم به بحيث لا يمضي عليه اكثر من عشرة ايام

فعند ذلك اخذ الكاتب حسن افندي من مبعوثي الاستانة في قراة الجواب فاوقفه الرئيس عن القراة ليسال المبعوثين هل يعترضون على شيء

قال المبعوثون جميعًا هو حسن جميل

اما راسم بك فابدى ملاحظة متعلقة بالعبارة التي ذكر فيها ان التنظيمات التي قررها المرحوم السلطان عبد المجيد قد ضمنت انفس الجميع واموالهم

قال راسم بك . ان صيانة العرض والحيوة والاموال عندنا من القواعد القديمة جدًّا . ومع ذلك العبارة المتعلقة بها في الجواب توهم القاري بانه لم يكن للصيانة عندنا الا منذ مدة متاخرة فاطلب تغيير هذه العبارة

قال الرئيس . لقد اجدت واحسنت . وسنغير هذه العبارة بكلمة واحدة

قال المبعوثون جميعهم . لقد احسنت فلتغير

وعند وصول القارئ الى العبارة المتعلقة بديون السلطنة اوقف الرئيس القارئ عن القراءة ليقول انه لا ينبغي ان نزيد خطاب الحضرة السلطانية توضيحًا باعادة عباراته كلها . فانه ما من فائدة في مراجعتها .

فمن الواجب التزام الاختصار والتبيان .

قال المبعوثون جميعهم . فليكن كذلك

. واشار الرئيس بان تزاد كلمة مشروع الى العبارة الاتية وهي قضاء المشورة والنظام

فاستحسن المجلس ذلك وارتضى بان يغير كلمات اخرى اشار بها الرئيس . وعند قراءة هذه العبارة وفي الاستقبال ستنقطع المداخلات الاجنبية

قال الرئيس . كيف يا ترى تنقطع المداخلات . فمن الواجب ان نبين السبب ونوضح كيفية اتمام ذلك . فالجواب ان انتظام السلطنة يقطع الاسباب الداعية الى المداخلات . على ان ذلك الانتظام لا يتم بنفسه ولكنه يكون باجتهاداتنا واجتهاد الجميع . وعندي انه من الواجب ان تغير هذه العبارة باضافة هذا المعنى اليها

قال جميع المبعوثين نعم

وتقرر ان تغيير كلمة بوجه نظامنه سي في الكلام عن المالية بكلمة موازنة نظامنه سي

. ووقف القارئ لحظة عن القراءة فاستغنم الرئيس سنوح هذه الفرصة وقال يتكلم عن الحرب ويقال ان الحكومة السلطانية لا تقوم بالاصلاحات . ولا ينبغي ان ننسى ان السلطنة اقامت بخمس حروب عظيمة في مائة سنة . وكان ذلك سبب المداخلات الاجنبية . وينبغي ان نتامل من الان وصاعدًا في هل ينبغي ان نسلم باستمرار المداخلات المذكورة او لا وان نقرر اراءنا بهذا الشان . فهل نقبل به

فاجمع المبعوثون على انهم لا يسلمون مطلقًا بالمداخلات الاجنبية وقال بعضهم من يا ترى يقدر ان يتداخل في امور بيت غيره . هل هذا قانوني

وبعد ذلك رجع الكاتب الى قراءة الجواب

قال راسم بك . قد ذكر في خطاب الحضرة الشاهانية ان النظامات المتعلقة بالتعليم تطرح امام المجلس في جلسات السنة القادمة ولذلك لا ينبغي ان تذكر في الجواب

قال الرئيس لا تقدر بلاد ان تكون موجودة بدون تعليم ومحصولاتها تكون بدون اهمية بدون الصنائع والعلوم

قال المبعوثون جميعهم . فلنذكر ايضًا التعليم العام

قال حسن فهمي افندي . عندي انه من الواجب ان يذكر ذلك . فان خطاب الحضرة السلطانية قد وعد بان يطرح في العام القادم النظامات والقوانين المتعلقة بالتعليم العام فمن واجبات المجلس ان يشكر الحضرة السلطانية على ذلك

قال الرئيس . هل يرغب احد المبعوثين في ان يقرر ملاحظات بشان العبارة المتعلقة بحسن خدمة الجيش والاهالي في اثناء حرب الصرب والجبل الاسود

قال سعيد افندي . انني راغب في ان اتكلم بهذا الشان

قال الرئيس . اليوم

قال سعيد افندي . لا انني اكتب اسمي لاتكلم غدًا

وذكر في العبارة المتعلقة بعقد الصلح مع الصرب ان عقد الصلح قد حملنا على الثناء . فاشار الرئيس بتغيير هذه العبارة باضافة انه لم تكن لنا غاية في هذه الحرب فاننا اقتصرنا على الدفاع . فوافقه المجلس على ذلك

قال الرئيس . قلنا عن الجبل الاسود في الجواب اننا سنبين قرارنا . فلا ارى لزومًا لهذه العبارة . فانه من الواجب ان نعلم ما هي اراؤنا من الان وان ندخل الجواب كلمة مبينة لها

. قال مبعوثون كثيرون لم نفهم المقصود

قال الرئيس . قد ذكر في النظامات الاساسية

التي منحنا اياها حضرة مولانا الاعظم ان الحكومة تطلب الى المجلس ابراز ارائهِ بشان الامور التي يعوّل عليها بالنظر الى الجبل الاسود · ومع ذلك من الواجب ان نبرز رأينا الان

وعند ذلك كتب المبعوثون الاتي ذكرهم اسماءهم للتكلم في الجلسة القادمة وهم الحاج احمد افندي ليكي شارلي زاده من ايدين · ويوسف افندي من اشقودره في البانيا · وابرهيم بك من الهرسك وسليم افندي من قسطنطنبول · ومصطفى بك من جانينا · وسعيد افندي من حلب · وسامي بك من اشقودره في البانيا · واحمد حلمي افندي من الاستانة · وحسين جلبي افندي والحاج مصطفى افندي من سلانيك

قال مبعوثان · ان المجلس ليس بواقف على احوال مسالة الجبل الاسود فلا يعلم ان كيف يمكن ابراز الاراء بشانهِ

قال الرئيس · ان الخطب التي تجري بهذا الشان توضح المسالة للمبعوثين وتمكنهم من ابداء الملاحظات والاعتراضات · و يسرني جدًّا ان ارى مضادة لانها واسطة عظمى للتوضيح

وفي العبارة المتعلقة بالموتمر بدلت كلمة كونفرانس وسمي بمجلس مكالمة · وبعد تغييرات اخرى اشار الرئيس بان تزاد كلمة قطعيًا في العبارة الاتية اننا نمانع كل مداخلة بالنظر الى نسبة السلطان الى رعاياهُ وفي امور السلطنة الداخلية

قال المبعوثون كلهم · هذا حسن اننا نمانع قطعيًا فاننا لا نقبل مداخلة مهما كانت

قال الحاج احمد افندي من ايدين · اننا نبذل حياتنا واموالنا في سبيل منع المداخلة الاجنبية

قال الرئيس · لا يمكن ان لا نمانع المداخلة · ما هي السلطنة التي ليست بمستقلة · فالسلطنة التي ليس لها استقلال ليست بدولة · فالمداخلة مضادة للقوانين الدولية · ولا ندفعها بروح العناد · ولا نفعل الا ما هو حقنا · وستصير المفاوضة بهذا الشان في الجلسة

قال مبعوث · قد خطرت لي امور متعلقة بالجواب كلهِ فارجو ان يكتب اسمي مع اسماء الذين يتكلمون في الجلسة القادمة

وكتب اسم راسم بك ويوسف افندي من اشقودره في البانيا بين اسماء الذين صمموا على التكلم في الاجتماع القادم

قال الرئيس · من واجباتي ان اشكر القومسيون الذي كتب الجواب · ومن نهار غد ناتي الساعة الرابعة ونشرع في المفاوضات الساعة السادسة · فان النهار قد طال و يصعب علينا ان نشتغل في هذه القاعة في حر الصيف · فاذا اتينا باكرًا نقدر ان نشتغل ٣ ساعات الى الظهر · ويوم الخميس يكون ابتداء اجتماعنا الساعة الخامسة (نظن وقع غلط في الاصل في الساعات)

قال المبعوثون · هذا موافق جدًّا

قال المبعوثون · ان نهار غد هو مولد الحضرة النبوية · فقال الرئيس انهُ ينبغي ان ننتظر اخبار الباب العالي فاذا دعيت وحدي لا اذهب واذا دعي المبعوثون اجمع نتفاوض بشان الذهاب

وانتهى الاجتماع الساعة السابعة فخرج نصف المبعوثين والنصف الاخر دنا من الرئيس ليهنئهُ بترقيهِ الى رتبة الوزارة فقال منذ عشرين سنة طلبها اليَّ اربع او خمس مرات بان اقبل هذه الرتبة · غير انني كنت اعتذر ولكن في هذا اليوم احسان الحضرة السلطانية الي بها يدل على انشراحها من مجلس المبعوثين فبادرت الى قبولها مع الشكر

(انتهت مترجمة عن الافرنسية من لاتوركي)

النحلة

قد ذكرنا في الجنة ابن حضرة القس اوليس

الصابوفجي قد نشر مجموعة علمية اسمها النحلة يطبعها في لوندرا تصدر مرة كل اسبوعين وهي محتوية على ١٤ صفحة ويكون فيها مع العربي احيانًا جمل هندية وتركية وفارسية وثمنها في السنة ليرا انكليزية وتطلب من مستر تربنر وهذا عنوانهُ

MESSRS. TRUBNER & Co., 57 and 59, Ludgate Hill, London

فمن رام الاشتراك فليطالبها منهُ ويرسل قيمتها وقد اثنينا على صاحبها الموما اليهِ وتمنينا لها التقدم والتوفيق والجملة الآتية منقولة عنها

ترجمه

سعادة السيد برغش حاكم زنجبار بن سعيد بن سلطان بن احمد آل بوسعيدي

سعادة السيد برغش ثامن اولاد المرحوم سيد سعيد بن سلطان . حكم ابوهُ اقليم عمان وما يليهِ في سواحل افريقية الشرقية خمسين سنة ونيفًا . وكان حليف الدولة البريطانية وبسعيها توطد ملكهُ وتبحبح بالعز والاقبال . توفي وهو مسافر بحرًا لستٍّ خلونَ من تشرين الاول سنة ١٨٥٦ وابناهُ السيد ثويني والسيد ماجد نائبان عنهُ في سياسة المملكة . فكان السيد ثويني حاكمًا على عمان والبلدان العربية . وكان السيد ماجد حاكمًا على زنجبار وما يليها في السواحل الشرقية من افريقية . فاتفق في اثناء ذلك حدوث مشاجرة بين الاخوين المشار اليهما في شان المملكة . فادَّعى السيد ثويني بان زنجبار وما يليها حصته بحق الوراثة . وادعى السيد ماجد بانهُ حقيق بها بمقتضى وصية ابيهِ . فتواطأ كلاهما على رفع دعواهما الى والي ولاة الهند الانكليزي . وقرَّ القرار على انتداب رجال من ذوي الخبرة للبحث في شرائع وحقوق الخلافة في قبيلة آل بوسعيدي سنة ١٨٣٨ . فانتُدب سار وليم كغلان وحضرة القس الفقيه جرجس باجر لقيام البحث وحسم الدعوى بالعدل والانصاف . فبرما الحكم باقتسام المملكة بين الاخوين مناصفةً . وتولى السيد ثويني على عمان والبلدان العربية . واستقلَّ السيد ماجد في ولاية زنجبار وما يليها من الاراضي الواقعة في السواحل . واضحى ذلك الانقسام باعثًا عظيمًا على نجاح ولاية زنجبار . وخفف عنها ثقل منازعات ومشاجرات طال ما اثارها اهالي اقليم عمان . وقد ادهش العقول وابهر الابصار ما تمَّ من التقدم والنجاح في ولاية زنجبار منذ عهد الانفصال . ثم توفي السيد ماجد سنة ١٨٧٠ وخلفهُ اخوهُ السيد برغش الحاكم بامرهِ الآن . وهو لا جرم سيد تفرد بالسيادة والنباهة والذكاء وحب المعارف والتمدن

اما باعتبار صفاتهِ الخارجة فهو معتدل القامة . بشوش الوجه . جليل الهيبة . صفات ورثها ابًا عن جد . وهو في عرف الانكليز رجل عزيز النفس فطرة . وقد جلوهُ اجلالاً مديدًا لما اتى بلادهم بريد الزيارة سنة ١٨٧٥ . وما زادهُ اعتبارًا ورفع مقامهُ في اعينهم الغاء تجارة الرقيق بحرًا طبق معاهدتهِ مع الدولة البريطانية . لله درهُ فانهُ اثر فقدان ١٢٠٠٠ ليرة انكليزية من مكوس تجارة الرقيق سنويًا حبًا بالانسانية والحرية البشرية . ولم تقتصر على هذا همتهُ العلية . بل تحرَّى بشهامة نفسهِ الغاء تجارة الرقيق في خلال مملكتهِ برًّا ايضًا . وقد شهد لهُ بهذه المآثر الحميدة والاعمال الخيرية السيد بورك الشريف واثنى على شهامتهِ بنادي نواب الامة الانكليزية في دار الندوة لخمسة عشر خلونَ من شباط الخالي . وقال قد تحرَّى السيد برغش حاكم زنجبار الغاء تجارة الرقيق بحسن اختيارهِ ضمن تخوم ملكهِ برًّا علاوةً على ما فرضتهُ عليهِ بنود المعاهدة المنعقدة بينهُ وبين الدولة

البريطانية . فصفق الحاضرون مرارًا وقالوا حبذا حبذا

وقد سرّنا ايضًا ما صممت عليهِ شعبة من الجمعيات بالتواطيء مع ملك بلجيك وبعض تجار الانكليز وغيرهم على افتتاح طريقين من ساحل البحر الى داخل البلاد ترويجًا لتوسيع دائرة التجارة وتحسين حال الفلاحة والزراعة . ولما احاط علمًا بهذا السيد برغش طفح قلبهُ سرورًا واوعد كما لوف مكارمهِ العميمة بانجاد الساعين بهذه المساعي الحميدة واعانتهم بما في وسعهِ وطاقتهِ ترويجًا لمقاصدهم الخيرية . وقال يتمنى على الله تعالى ان يطول عمرهُ ليرى بعينيهِ ما يحصل المكون من الفوائد بافتتاح الطرق وتسهيل المفاوز في بلادهِ . نسال المولى عز وجل ان يمن على سعادتهِ بنوال مناهُ ومرامهِ

قد اعتاد اهل اوربا على تسمية السيد برغش بسلطان زنجبار . اما سعادتهُ وشعبهُ فلا يستحسنون ذلك لكثرة اشاعة هذا الاسم بين قبائل البدو في افريقية حيث كل رئيس قبيلة عندهم يدعو نفسهُ سلطانًا . اما من حكم عمان قدمًا فكان يدعى امامًا . ثم ألغي هذا الاسم منذ وفاة سلطان بن احمد . وصار كل من حكم بعدهُ من نسلهِ سمي سيدًا طبق ما قال حضرة النبي محمد صلعم — سيد القوم خادمهم

اما ملكتهُ في سواحل افريقية الشرقية فيمتد من راس دلغادو جنوبًا الى ورشيك شمالاً وهي بلدة فوق مقديشو شمالاً . وطول مسافتهِ ٨٠٠ ميلاً . وتتبعهُ جزائر عديدة مخصبة التربة تكتنف زنجبار شمالاً وجنوبًا . وامرهُ في البلاد نافذ وإسمهُ في اصل البر ذائع . وتجلهُ قبائل افريقية اجلالاً عظيمًا . وقد شهد في حقهِ القبطان كامرن السائح الافريقياني الشهير . وقرّ بما نالهُ من الانقياد عند مرورهِ باصل البر . قال ورايت اسم سعادة السيد برغش ذائعًا في تلك الامصار . وذكرهُ مبجلاً لدى الاهالين في غاية التبجيل والاكرام . وصادفت فرقة من قبيلة البلوص متجندة تحت لوائهِ معسكرة بجوار بحيرة تنغنيكا . انتهى

ونحن نقر بفضل سعادة السيد برغش ونثني على همة صديقهِ الصدوق ومحبهِ المخلص حضرة القس الفقيه جرجس باجر لما تكرم بهِ علينا من الفوائد بتلخيص هذه الترجمة . فانهُ لاجرم خبير باحوال تلك البلاد ولهُ اطلاع وافي على ملكها وقد كلف الى نفسهِ عرق القربة بوضع كتاب برمتهِ على تاريخ عمان وحكامها . وقرر ان العرب الساكنين في زنجبار وما يليها وان كانوا مسلمين على مذهب الاباضية فلا زالوا راتعين في مروج الامان والرفاهية والالفة تحت ظل عدالة السيد برغش . وكذلك المرسلون اصحاب المذاهب النصرانية المختلفة مفوضون بالحرية التامة في بلادهِ . واليهِ مرجعهم في كل نائبة . ومنهُ امدادهم في كل نازلة . خلد الله دولة الامير الاكرم . والسيد الاعظم ما تعاقب الملوان وتوالى الفرقدان .

امبراطور المانيا

قالت جريدة التيمس قد قال احد الحكماء القدماء باصابة لا تدعوا احدًا سعيدًا الا بعد ان يموت وقد قال احد حكماء عصرنا اتمامًا لهذه الفقرة ولا تدعوا احدًا غير سعيد قبل الموت . واذا كنا من الذين يعتبرون انفسهم لا بد من ان نرفع انفسنا فوق طائلة مصادفة اليوم وندخل ضمن دائرة ملاحظاتنا ما جرى في الماضي وما ربما كان يجري في الاستقبال . وامس كان تذكار بلوغ امبراطور المانيا سن الثمانين وهو الذي لا بد من ان تنخفض امامهُ ادعاءَات اعظم ملوك زماننا . وقد اعترف الناس عمومًا في الثمانية

عشر شهراً الماضية المتعلقة بتصريح امبراطور المانيا
بسياستهِ يزيل كل الريب . وانهُ قادر ان يجعل
الاميال تبلغ المأمول او ان يجعلها تذهب سدى .
فهو عظيم بين العظماء وفي يدهِ نصيب الامم . على ان
عظمة الحال لا تضعف تذكرنا للحوادث السالفة .
فهذا الامبراطور الذي هو اقوى امبراطوري الارض
قد عرف الشدائد معرفة توازي عظمة مركزهِ الحالي .
وليس المقصود من هذا الكلام ما اختبرهُ وهو في
من العشر سنوات عند ما اركن الى الفرار بسرعة مع
امهِ الشديدة العزم سالكاً الجليد والثلج لينجو من
الوقوع في اسر جنود نابليون الاول المظفرة . ومنذ
زمان طويل زالت امبراطورية ذلك الزمان
العسكرية . ومن الواجب ان نتذكرها لنقرر في عقولنا
عدم ثبوت العروش الموسسة على فتح بلدان امم مضادة
و بعد ذلك باربعين سنة بلغ اختبار الرجال والتزم
بان يفر من برلين و بوتسدام ثانية فالتجأ الى لوندرا
مدينتنا الجاذبة غيظ ابناء وطنهِ . والذين يكتبون
ترجمتهُ يعتقدون الخبر ويقولون انهُ ارسل بمأمورية
مخصوصة الى بلاط انكلترا وربما كان من الصواب
ان يغض النظر عن ذلك . ولا نعتذر نحن اذا سترنا
الحقيقة . فنقول ان برنس بروسيا نُفي منها لانهُ تقرر
في عقول الامة الالمانية انهُ الد اعداء حريتها وعاد الى
الى وطنهِ ليتغلب على دفاعهم بالسلاح . وبعد ذلك
قربهم من نفسهِ بقودهِ هم الى الانتصار على اعدائهم والذي
يقرر الحوادث الجارية قد أُشغل بذكر اقتدار اروبا .
على ان المورخ الذي يدرس وحدة التاريخ يمتنع عن
ذلك الان لانهُ يجهل تمييزاً بين انتصارات اليوم
والقوات الثابتة التي لا تتغير .

ان امبراطور المانيا قد رأى سنين كثيرة وتقلبات
عظيمة . وقد بلغ اعلى درجات القوة والاقتدار . وقد
شاخ جداً ومع ذلك نرى ما يحملنا على ان نقول
ان العظمة التي يفتخر الان بها سترافقهُ الى القبر . ولا
تلوح منا التفاتة الى ماضيهِ بدون ان نرى ان المانيا
اعظم الرجال والدول . وقد فاز ذلك الامبراطور
بالاقتدار الذي اصبح بهِ لانهُ قسم لهُ بان يكون مركز اتحاد
الامة الالمانية . ولا بد من ان يرى الذين ينظرون
الامور بحسب الظواهر ان نهاية ايامهِ قد ابانت بانهُ
منتصر بالشعب الذي كان قد طردهُ . على ان سر
نجاحهِ الاخير هو انهُ قد سبق الى ان يكون علة انفاذ
ارادة ذلك الشعب . ولو تمكن من ان يسلك السبيل
الذي حفظهُ لنفسهِ لبقي الملك المطلق في بروسيا
التي كانت لابائهِ مستنداً الى امرائها الامنا . ولم تحملهُ
ارادتهُ النافذة على ان يمتنع عن قبول تاج المانيا عند
ما وهبهُ اياهُ المجلس العالي في فرانكفور لانهُ لم يكن
يركن الى اقتدار الغير على حفظ ذلك التاج . ولكنهُ
رأى فيهِ الرمز الى تسلط الراي العام . ولم يكن يرتضي
بان يستولي على سلطة ينبوعها نواب الامة حال كونها
تتغلب في طفوليتها على ادعاءات اخوتها الملوك الموروثة
ففضل ان يكون ملك بروسيا بحق الهي . وعند ما
دعي الى عرش ابائهِ قال انهُ مديون بالحصول عليهِ
وحامل مسئوليتهُ بارادة الله فقط . ولم تمضِ سنين
كثيرة بعد ذلك . غير انها قد جاءت بحوادث كثيرة
اخرجت من ذهنهِ ذكرى حوادث بداية ملكهِ . على
ان قليلين من الذين كانوا قد بلغوا سن الرشد سنة
١٨٦١ لا يتذكرون اجتهادات فنك وارفاقهُ
الصادرة عن الشجاعة وحب الوطن والمصروفة في
سبيل الدفاع عن حرية بلادهم . وفي ذلك الزمان
كان الانكليز مشتركين جداً في الحاسيات مع اولئك
المحبين لوطنهم الذين اضرموا حرباً ادبية في برلين
كالحرب التي اضرمها اعظم رجال انكلترا على شارلز
الاول واسترافورد . ومن ياترى من الذين يلاحظون
احوال اوربا الان لا يتأسف لانهم لم ينجحوا . وربما

كان لا يتيسر اتمام اتحاد المانيا بسرعة لا تزيد عن السرعة التي تم فيها ٠ على انهُ كان من الممكن ان يكون موسسًا على اساسات امتن واقوى ٠ بحيث لا نكون ملزومين بان نرى اواسط اوربا متقلدة السلاح ومتجهزة للحرب على الدوام ٠ ولا ان نحتمل ذلك القلق الشديد المستولي على اوربا ٠ وانتصر الملك في السنين السابقة لسنة ١٨٦٤ وعضد الامراء لهُ مكنهُ من ان يحكم بما يضاد ارادة نواب الشعب وحفظ بسطوتهِ نظامًا حربيًا امتنعوا عن ان يقبلوا بهِ ٠ وهكذا صنع السيف الذي استخدمهُ للانتصار على امة بعد امة ٠ ومن الموكد انهُ حمل على قبول امور كثيرة كان لا يرغب فيها ٠ وعندما حارب الدانمرك لم يرَ غير شيء قليل من الامور المستقبلة التي كان قد شرع في طلبها ٠ ولكن انكسار النمسا تبع انكسار الدانمرك ٠ والتزم بان يقبل بخلع ملوك وامراء كان يدعوهم اخوتهُ ٠ فلو كان قادرًا ان ينفذ ارادتهُ كلها لخلص ملك هانوفر وابقى مملكتهُ وابقى منتخب كاسل في امارتهِ ٠ على انهُ بات في مجرى يسوقهُ الى حيث لا يريد ٠ وخدمتهُ ارادة اقوى من ارادتهِ في تاسيس سطوة لا بد من ان تخرج من قبضة يدهِ ويدها ٠ ولا يلزم ان نذكر السنين التابعة لسادوفا ٠ والامراء الامنا الذين عضدوهُ في ايام ملكهِ الاولى قد خسروا بعض امتيازاتهم حتى في بروسيا ٠ وكلام وزير المانيا الاخير (البرنس بسمارك) يدل على التصميم على تقليل نفوذ المجلس الاتحادي الذي يظن ان فيهِ صيانة حقوق الملوك والامراء الذين جعلوا الملك غليوم امبراطور المانيا المتحدة ٠ وعندما نسمع البرنس بسمارك يقول انهُ ليس براض بالادعاءات الخصوصية ويتشكى من تقييدهِ في ادارة سياسة الامبراطورية نرى انهُ يتهدد القوم بان يقوم باجراء اخر ياول الى انشاء امبراطورية حرة موسسة على الانتخاب العام ٠ فيسار فيها على نفوذ العامة بالخوف من حرب اجنبية او جواذب الميل العسكري

وليس من مقاصدنا ان نبين استقبال المانيا ولا نقدر على ذلك ٠ غير اننا نظن ان الامة تبقى متحدة ٠ غير اننا نرتاب في ثبوت نظاماتها الحالية ٠ والظاهر ان التاريخ قد قرر امرًا وهو ان الامبراطوريات التي لا يكون فيها نفسها وسائط وصول اصحاب الاهلية من رجالها الى ادارة زمام الامور وحمل اثقال السياسة عند وقوعها على عواتق الذين حملوها في حياتهم تكون ميدانًا للاضطراب والقلق عند انتقال السطوة فالبرنس بسمارك موجود وربما كان خلفهُ موجودًا ايضًا ٠ على ان البرنس نفسهُ قد عجز تحت ثقل الحمل وهل نرى ان غيرهُ يقدر ان يحمل ما يكاد يعجزهو عن حملهِ ٠ فهذه الافكار لا تقلق الامبراطور القوي الذي قد بلغ سن الثمانين في وسط التهاني والولائم ٠ وربما كان ينظر الى الماضي ويقرر في عقلهِ انهُ كما وصلت بروسيا الى مركزها الحالي بين دول اوربا تبقى معضودة في متاعبها الاستقبالية ومشاكل العائلة الهوهنزلرنية ٠ ويقول لا ارى في الماضي ما يقرر ذلك عندي ٠ فما امرَّ الذل الذي تبع معركة جينا وما اشد الاهانات التي وقعت على امو بتعدي نابوليون والرجل الذي بلغ الثمانين يتذكر اختباراتهِ الصعبة وهو ابن ١٠ سنين ويقابل بين الماضي والحال ويتاكد الفوز ببركات الاستقبال

جلسة الموتمر الثالثة

قال الجنرال اغناتيف سفير روسيا ٠ قد اخذ الباب العالي منذ ثمانية ايام المطالب التي قررها معتمدو الدول العظيمة وهي التي حكمت حكوماتهم بعدالتها واصابتها ٠ والظاهر انهُ قد تمكن معتمدا الدولة العثمانية من الزمان الكافي ليجيبا بشان عن الاوراق

التي بلغت اليهم وليخبرانا اهل الحكومة العثمانية تقبل مجموع مطالبنا او ترفضهُ . وليبينا الامور التي وجدا صعوبات فيها

والظاهر انهُ قد تأكد بالشواهد ان شروط الصلح بين الباب العالي وامارة السرب والجبل الاسود ليست بخارجة عن القواعد الانكليزية التي قبل بها الباب العالي . وقد نشأ عن ذلك الكدر الناتج عما انقرر في العقول من ان الحكومة العثمانية تروم تطويل الاحوال الجارية بعد ان فوضت امر تسويتها الى الدول

اما امر تنظيم الولايات الثلاث التي تكبدت اعظم الاضرار في الثمانية عشر شهرًا الماضية فقد جذبت اليهِ بالتخصيص عناية راي اوربا العام الذي يطالب المبادرة الى انشاء نظام مخصوص فيها لتتمكن من تعويض الاضرار التي لحقت بها . وقد اعتنى المعتمدون كل الاعتنا باصلاحها بحسب قرار اللورد دربي والقواعد المكتوبة في لائحة الكونت اندراسي المورخة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) وفي الارادة السلطانية المورخة في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) والارادة السنية المورخة في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) من السنة الماضية وهما اللتان بلغهما الباب العالي رسميًا الى سفرا الدول العظيمة ولذلك اصبحتا عبارة عن تعهد قررتهُ الدولة العثمانية مع تلك الدول

اما الحكومة الامبراطورية التي تشرفت بان انوب عنها هنا فقد ارتضت هذه المرة بان تصغر مطالبها الخصوصية . ومطالب الدول المتفقة هي اقل الامور التي تقبل روسيا بها ولا تسلم بتقليلها . وقد ارتضت بها اكرامًا للدول الاخرى العظيمة وتسهيلاً لعقد اتفاق عام بشان هذه الامور المهمة

والظاهر ان هذه الاحوال قد سهلت جدًّا اسباب قبول مطالب الدول الضامنة عند الباب العالي . ومن الواجب ان يكون اتفاق الحكومات العظيمة الفعالة عندهُ تكفل خلو غرض الدول العظيمة بما ابرزتهُ من الاراء وان قرارها مبني على المحافظة على الاحوال الجارية . وارفاقي في المامورية يقدرون ان يستندوا باعتدال تصرفات روسيا وميلها الى التسوية . ويصيب معتمدا الدولة العثمانية اذا جعلا اراءهما كاراء المعتمدين وقبلا بدون تاخر مطالب اوربا تاركًا ذلك الى حكمتهم وحبهم الصحيح للوطن . فان ذلك يجعلهما راغبين في ان يخرجا حالاً السلطنة من المركز المقلق الذي باتت فيهِ وحدها قبالة اوربا المتحدة

قال اللورد سالسبوري . ان ما رايتهُ الى الان يجعلني ملزومًا بان اقوم بواجبات مكدرة وهي ان اقرر الى حكومتي ان معتمدي الباب العالي ضادان بالقاعدة الى اكثر المطالب المهمة التي قررتها الدول الاوربية وكذلك من واجباتي ان اوافق سفير روسيا والكونت دي شودوردي . وفي المخابرات الاخيرة قد افرغنا كل جهدنا مع المحافظة على صوالح النصارى التي طالما كانت عزيزة عندنا في سبيل ابعاد كل المطالب التي رايناها انها مضرة بنجاح السلطنة العثمانية او بسطوة السلطان العادلة . وبعد تساهل فريق بعد اخر في اثر مفاوضات طويلة قد وصلنا الى نتيجة رات الدول الست انها تستحق قبولها . والمامول ان الباب العالي بداعي اهمية الحال لا يرفض الاصلاحات التي اشار بها اولئك الذين لا يمكن ان يكون لهم عمومًا غير تمني ثباتهِ وتقدمهِ

قال سفير النمسا . انني ابادر الى اظهار اشتراكي بالاراء مع معتمدي فرنسا وروسيا وانكلترا . وانني موافق عليها كل الموافقة . لان كلاًّ منهم يبين افكارهُ وافكار حكومتهِ

قال معتمدا المانيا وايطاليا . اننا نوافق كل

الموافقة على الكلام الذي جرى .

قال رئيس الموتمر صفوت باشا . اعتذر لانهُ لم يتيسر لي ان ابرز الاوراق التي اعلنا في بداية الجلسة بانني مصمم على ابرازها وعند استماع مطالب معتمدي الدول المتوسطة خطر لمعتمدي الدولة العلية ببال ان ما هو متعلق بالصرب والجبل الاسود ليس من الامور الداخلة ضمن صلاحيتهما . واخبرا بريبهما في ذلك معتمدي الدول . وفي الكلام عن القسم الثاني قالوا ان في النظامات التي سيصير استخدامها في الآلة الادارية ما من شانهِ ان يحدث مقاومة شديدة وليس في ذلك ما يوجب العجب لانهُ سيجري في بلاد حالتها الداخلية مقرونة بمتاعب ومصاعب غير اعتيادية تظهر لمن اراد ان يمعن بها النظر حق الامعان . اما القضية التي كلف بتقديمها فسهل كثيرًا الاسباب المباحثة وقال ان ليس في وسعهِ ان يظهر ما نالهُ من الكدر لعدم وصولها اليهِ حتى ذاك الوقت ولكنهُ يومل انهُ متى اطلع عليها الموتمر تتضح لهُ حقيقة نوايا حكومتهِ باجلى بيان والطريق الذي يجب ان يسلكهُ ولذلك اظهر رغبتهُ في العدول عن مباحث تفصيلية ولكنهُ حافظ لنفسهِ حق الرجوع اليها حين يطلع المعتمدون على ملاحظات حكومتهِ

وبعد هذا الكلام عرض بعض الاعضاء ان يصير الانتقال الى قراءة القضية المتعلقة بالافادات التي ينبغي ان تعطى للجنة الدولية فقال الرئيس ان المعتمدين العثمانيين لم يقبلوا بعد باقامة تلك اللجنة بوجه من الوجوه ولذلك لا محل الان الى البحث عن تنظيمها . ثم صار توقيف الجلسة وقر الراي على ان الشغل الذي اعلنهُ الرئيس يصير تبليغهُ عند المساء الى المعتمدين . وبعد ذلك انصرف الاعضاء واجلوا الجلسة التابعة الى نهار الاثنين الواقع في ١ كـ٢ (جانيوري)

توضيح النظامات الاساسية

(تابع ما قبلهُ)

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة الثانية عشرة . تكون المطبوعات مطلقة في دائرة القانون . انتهى

قد تقرر في عقول الناس بالتجارب ان المطبوعات عمومًا ولا سيما الجرائد العلمية والسياسية والاصلاحية والصناعية والطبية هي علة نشر المعارف بين الامم . والمعارف هي اساس التقدم والنمو . وانها من اعظم اسباب تنبيه الامم الى حقوقها واغلاطها واظهار احتياجاتها وصيانة حقوقها من تعدي المامورين ومغايرات اهل القضا وغير ذلك . وقد تقرر ايضًا ان حرية المطابع من ادلة تقدم الامم . ففي الدول المستبدة الظالمة تقيد خوفًا من اظهار نقائص الحكومة وظلم عمالها ونقائص القضاء فيها وسلب حقوق اغتصبها من الشعب الى غير ذلك من الاسباب التي لا محل لذكرها هنا . فحالة الجرائد العثمانية كانت بئس الحال وتوقفت معاملتها ومعاملة سائر المطبوعات على مركز اصحابها ونفوذهم واقتدارهم الادبي والمالي . فكان الحق للقوي كما في سائر الامور بل سنَّ لها قانون وسن ضدهُ في الاستانة فصار امر الوزير الحكم حال كونهِ هو الذي ينبغي ان تنتقد اعمالهُ ويبكت على تقصيراتهِ ويلام على مغايراتهِ . ولم يتيسر للحكومة ان تعلن انتقالها من حالة الاستبداد الى حالة النظام والتقييد تاركة المطبوعات على حالها فادخلت المادة المذكورة اعلاه . وقد قال قوم ان الحرية في دائرة القانون كالعدم . والحال ان لكل جرائد الدنيا قانونًا ولا سيما في البلدان النظامية فان للوزراء فيها قانونًا ولكل عمال الحكومة والجا لسن . فان الاستبداد هو الحالة المجردة عن القانون والتقييد هو الحالة المقيدة بهِ . وما من احد

يعلم بانهُ يحق لكاتب ان يضر باحد الناس بالطعن فيهِ بالجرائد او بالكتب وثلم صيتهِ وسلب امنية الناس منهُ بدون ان يثبت ما يتهمهُ بهِ . فاذا قلنا ان زيداً سارق نسلب امنية الناس منهُ ونضرهُ في معاشهِ . فلا تسلب حرية المطبوعات اذا طلب اليها اثبات كونهِ سارقاً . فالجرائد وسائر المطبوعات قوة ادبية ولكنها تؤثر جداً في الماديات . وحكمها حكم المامورين فانهم يحاكمون نظاماً اذا اضروا بالناس ضرراً غير قانوني ففي انكلترا للجرائد قانون غير ان من المهم ان لا تكون الجرائد خاضعة في شيء لارادة الحكومة الاجرائية وان تكون محاكماتها في المجالس وان لا تقاص لاية علة كانت بدون حكم مستوفي الشروط مضت عليهِ مدة استئنافهِ . فنوايا الحكومة تعرف من هذا القانون بل يعرف بهِ نفع مجلس المبعوثين هذه السنة . فاذا لم يقرر غير نظام حرّ يكونون اصحابهُ نفعوا وينالون ثناء الامة والا فتضر هي عند الراي العام وينكت عليهم تنكيتاً يجعلهم يندمون على قبول العضوية

المادة الثالثة عشرة . التبعة العثمانية ماذونة ان تشكل ضمن دائرة النظام والقانون كل انواع الشركات لاجل التجارة والصناعة والفلاحة

ان هذه الماذونية ليست بحديثة فانها كانت جارية فعلاً قبل النظامات الاساسية ولها ذكر في التجارة ولا بد من ربطها بقانون لتقرير حقوق اصحاب العقد وواجباتهم وغير ذلك . فالشركات التجارية ذات قانون مشهور جداً . ومهما سمح للناس بعقد شركات لا تترقى اسباب ينابيع الثروة الثالثة المذكورة الا باصلاح القضا وابطال الاعشار وسد النقص العظيم في قانون التجارة وتقرير امنية التملك لمنع اسباب الدعاوي المؤخرة للزراعة وغير ذلك مما قد طالما اشرنا اليهِ في كتاباتنا

المادة الرابعة عشرة . اذا راى احد التبعة العثمانية او عدة اشخاص منهم قضية متعلقة بهم او بالعموم مخالفة للقوانين والنظامات يحق لهم ان يتقدموا بخصوصها عرضحال لمرجعها ويحق لهم كذلك ان يقدموا للمجلس العمومي عرض حال ممضي منهم بصفة مدعين وان يتشكوا من افعال المامورين . انتهى

ان هذه المادة مهمة جداً ولكن اذا لم ينتخب الاهالي مجلس مبعوثين من افضلهم واعرفهم واصدقهم وابعدهم عن الاحتياج الى الحكومة الاجرائية وعن الرغبة في الرتب والنياشين وعن طلب الماموريات تذهب سدى لا محالة . لان نفس الانسان تميل طبعاً الى الاستبداد . والتجرد عن الغايات ولا سيما في الشرق نادر بل يقال انهُ لا وجود لهُ . فاذا جمعت في يد انسان قوة مادية وادبية وكان نافذ الكلمة بدون ان يكون مقيداً يساق بالغرض والغايات وفساد الفطرة الى انفاذ غاياتهِ فيوجه الماموريات الى اتباعهِ ويتعظم فيعمى بصرهُ عن ان يرى غير الكمال في نفسهِ والاصابة في اعمالهِ . ويأخذ في ان يقوي نفسهُ باحزابهِ وتعدياتهِ على النظامات وغير ذلك مما لا لزوم لذكرهِ الان . فما الفائدة من ان يرى احد التبعة العثمانية او عدة اشخاص منهم قضية متعلقة بهم او بالعموم ويشكوا بدون ان يجدوا من يسمع . وفي القوانين القديمة تقرر للرعايا حق الشكوى ومع ذلك استمرت مغايرات المامورين . وكان الوكلا حيناً بعد حين يصغون ويرسلون مفتشين وباحثين . فكثيرون منهم كانوا يرتشون من الظالم سالب اموال الاهالي ويقررون ما يوافقهُ فيزداد قحة وظلماً وعدواناً . ولذلك يكون مجلس المبعوثين روح اصلاح الحال والعلة الاولى لاستماع التشكيات ومحاكمة المامورين ليس في قومسيون وعند مامور ولكن في المجالس المشكلة تشكيلاً تستحسنهُ الامة وترضى بهِ . وكان بعض المامورين في الزمان الماضي يعارضون الافراد والعموم عند مداخلتهم في الاحكام . اما الان فلا

يقدرون ان يعارضوهم ويحق لكل عثماني ان يتشكى ومن واجبات كل مامور من متعلقات النظر الى شكواه ان يصغي له حتى الذات المالكية ومجلس المبعوثين فلا ينبغي ان يغفل الانسان عن حقوقه ولا ان يصد ويمنع المامور له عن المداخلة . وينبغي ان يقدم التشكي او الطلب الى مرجعه اي اذا كان من امور تجاريه فينبغي ان يتشكى اولاً الى الحاكم المحلي اذا كان قائمقاماً ثم الى المتصرف ثم الى الوالي ثم الى ناظر العدلية او التجارة . واذا كانت بامور مالية فالى ناظر المالية بعد ان تسد الحكومة المحلية اذانها عن التشكي

المادة الخامسة عشرة . امر التدريس يكون مطلقاً وكل عثماني ماذون بالتدريس خصوصياً كان او عمومياً على شرط اتباع القانون المعين . انتهى

ان هذه المادة من اهم المواد ومع ذلك كانت حكومتنا جاعلتها في زوايا الاهمال بالاجراء اذا لم نقل بخ و بالقانون . فكان بعض الحكام يمنعون فتح المدارس ومنهم من كان يضر بها . مع انه معلوم ان انتشار المعارف اساس التقدم . والتدريس الجاري الان كثير الانواع والتشعبات فترى اختلافاً في كيفية التعليم والتربية حتى تكاد لا ترى في اثنين من المدرسين مشابهة في الاراء والميل والمشرب . وترى التعصب اساس اكثرها . وكذلك ليس لها نسق واحد ولا انتظام فكاننا في بابل من هذا القبيل . والمقصود من ان التدريس يكون مطلقاً اي انه يوذن للجميع بفتح مدارس . وفي الترجمة الفرنسوية الكلمة المترجمة مطلقة هي (libre) اي حرة وكذلك في المادة الثانية عشرة المتعلقة بالمطبوعات . وهذه المادة كمادة حرية الجرائد وسائر المطبوعات تكون بحسب القانون الذي يقرره مجلس المبعوثين فان كان منصفاً تعود بالفائدة والا فنبقى على ما كنا عليه

المادة السادسة عشرة . توضع جميع المكاتب تحت نظارة الدولة ويجب التشبث في الاسباب التي تجعل التربية العثمانية على نسق واحد في الاتحاد والانتظام ولا يقع خلل في اصول التعليم المتعلق بامور معتقدات الملل المختلفة . انتهى

ان التعليم في الحال في جميع الممالك الاوربية تحت نظارة الدول والدول في اكثرها بل في المتمدنة المنظامية منها مقود بمجلس المبعوثين الذي يقرر السنن اللازمة . لان المقصود تربية اولاد الامة تربية تعود عليها بالنفع وليس على الدولة وحدها لان الدولة في الامة هي لاستقامة احوالها ورفاهيتها وسعادتها . فيخاف من ان نقاد الدولة بحب الاستبداد الى جعل التعليم في نسق لا يعود بالنفع على الامة لصيانة بعض امور استبدادية . ولذلك نقول اذا انتخبنا المبعوثين من اهل اللياقة تكون نظارة الدولة في المدارس ذات فائدة ونفع لها مادي . فان جميع الدول تمد مدارسها بالمال . والا ففي الغالب تكون للضرر من جرى مغايرات المامورين او تقصيراتهم . ومن اضر الامور ان تعين الدولة مناظرين لذلك في الولايات فضلاً عن الحكومة المحلية لانهم يتجاوزون حدودهم ويكدرون الاهالي . فالاوفق ان يكون بواسطة مجالس او عمد بانتخاب الاهلين . اما التشبث بالاسباب التي تجعل التربية العثمانية على نسق واحد في الاتحاد والانتظام فمن الضرورة ان يجري بطريقة موثرة لوقاية الامة من مضار اختلاف المشارب وتباين الافكار والاميال . فيزداد اتفاقنا واختلافنا وبازدياده يشتد ضعفنا ويقوى المامورون العاملون على المغايرات . وجعل التربية على نسق واحد بتعليم التلاميذ في كتب ذات اراء واحدة . فينبغي في الحال ان تكون ذات قواعد حرة نظامية مبينة لاضرار الاستبداد ومنافع التقييد ومفصلة تلك الاحوال حتى انه من الواجب ان تعلم الحكمة المؤسسة على الحرية العمومية والافراد وحقوق

العمومية والمساواة . وقد تعهدت الدولة بان لا توقع خللاً في اصول التعليم المتعلق بامور معتقدات الملل المختلفة . ولا ريب في ان ذلك مما يتيسر الوصول اليهِ ولا مانع من وصول الحكومة الى المرغوب اذا اعتنت الاعتنا الواجب وتيقن عالها بان التعليم هو اساس التقدم . ولا تنتظر مقاومة من المدارس الاجنبية التي تعلم العلوم وتعتني بالتربية مع انها موسسة على قاعدة التعليم الديني

تاريخ فرنسا

من حصولي على التاج ولكن من وقوع انحابك عليَّ . وليس لغير ذلك مركز . وهذا كافٍ لان يخلد ذكري بين الناس . وانا منتظرة قدوم اوجين واحب ان اراهُ لانهُ ياتيني بدون ريب بضمانة جديدة تضمن تذكرك اياي واسالهُ عن الف شيء براحة بال فانني راغبة بان أقف عليها ولا اقدر ان اسالك عنها . وعن امور من الواجب ان لا تذكرها انت لي . فلا تنسى صديقتك . وقل لها احيانًا انك حافظ لها حبًا بهِ سعادة حياتها . وقل لها تكرارًا بانك سعيد . وتاكد بان ذلك يجعل مستقبلها ذا راحة فان الماضي كان مضطربًا وكثيرًا ما اوقعها في حزن . انتهى

وبعد ان دخل نابوليون باريز بعروسهِ باقل من ثلثة اسابيع كتبت جوزيفين اليهِ بالتحرير الاتية ترجمتهُ وهو موثر ويعرب عن شدة حزنها

نافار في ١٩ نيسان (افريل) سنة ١٨١٠

مولاي . قد اخبرني ابني بتاكيد بان جلالتك مرتضٍ بان اعود الى قصر مالميزون . فهذه المنحة تزيل كثيرًا من انشغال البال والخوف اللذين نشأا عن صمتك الطويل . فانني خفت من ان اكون قد أُخرجت من ذهنك . غير انني رايت انك لا تزال تتذكرني . ولذلك قد قل حزني اليوم بل تراني في غاية من السرور الذي يمكنني ان اتمتع بهِ بعد الان . وفي نهاية الشهر اعود الى مالميزون . لان جلالتك لا ترى ما يمنع ذلك . على انهُ من الواجب ان اقول يا مولاي انهُ من الواجب ان امتنع عن استخدام ما سمحت لي باستغنامهِ بسرعة لو لم يكن البيت في نافار محتاجًا حفظًا لصحة جسمي واجسام الذين معي الى ترميمات مهمة . وانا قاصدة بان ابقى في مالميزون برهة قصيرة . وسابعد بعد برهة قصيرة بالذهاب الى مياه الاستحمام . وتاكد انني مدة ابقى في مالميزون كانني بعيدة عن باريز الف فرسخ . فاعلم يا مولاي انني قد افمت بضحية عظيمة وفي كل يوم يزداد شعوري بعظمتها . ومع ذلك ساحتمل هذه الضحية وحدي وهذا هو الواجب . ولا اكدر سعادة جلالتك باظهار حزني . ولا اقرر ذلك عند جلالتك ساحترم في كل حال مركزك الجديد صامتة . واستغني بالاركان الى الحب الذي تحبني اياهُ فلا اطلب اليك ان تاتيني ببرهان جديد . وسانتظر نتائج عدلك وقلبك . واقتصر على طلب منحة واحدة . وهي ان تتنازل جلالتك حينًا بعد حين وتزورني ليتقرر عندي وعند الذين هم حولي انهُ لا يزال لي مكان صغير في ذهنك وفسيح في اعتبارك وصداقتك . فهذه الوسائط مهما كانت تزيل احزاني بدون ان تمس ما هو عندي اهم كل الامور وهو سعادة جلالتك (الامضا) جوزيفين

فاجاب نابوليون على هذا التحرير بما حمل جوزيفين على ان تجيب بالجواب الاتية ترجمتهُ الذي يعرب عن شدة حبها وسرورها

اشكرك الف الف مرة شكرًا جميلاً لانك لم تنسني . وقد اتاني ابني بتحريرك . فقراتهُ بشوق شديد ومع ذلك صرفت زمانًا طويلاً في تلاوتهِ لانني لم اقرأ فيهِ كلمة بدون ان تهيجني الى البكاء . غير ان هذه الدموع مسلية جدًا . وقد ارجعت نفسي الى

وستبقى كذلك الى الابد . فان بعض الحاسيات هي الحبوة ولا تمضي الا بزوالها . وقد وقعت في ياس خوفًا من ان يكون قد جرحك كتابي المورخ في ٩ الجاري ولا اتذكر ما كتبت فيهِ غير انني لا ازال متذكرة الحاسيات المولمة التي حملتني على كتابتهِ . وكانت حاسيات الكدر من جرى عدم استماع شيء عنك . وكتبت اليك عند خروجي من ماليزون بعد ذلك تمنيت ان اكتب تكرارًا اليك . وقد رايت سبب صمتك وخشيت من ان اعيقك بتحرير واحد . فتحريرك بلسمٌ لي . فكن سعيدًا كما تستحق . فقلبي كلهُ يكلمك . وقد اعطيتني قسمي من سعادتك وقد شعرت باهمية ذلك . وما من شيء مهم عندي كعلامة اهتمامك بي . استودعك الله يا صديقي واشكرك بحنوٍ كما احبك

(الامضاء) جوزيفين

وبعد ان تزوج نابوليون بمدة قصيرة سار مع عروسهِ الفتية وزار ولايات امبراطوريتهِ الشمالية . فقابلهما الاهالي في كل مكان باعظم علامات الاعتبار والحب . على ان انكلترا كانت لا تزال تحارب بدون انقطاع . والتزم نابوليون فضلاً عن اهتمامهِ بادارة امبراطوريتهِ المدنية ان يقاوم مهاجمات شديدة اقامت بها اقدر امة في الارض واغناها . وكانت بوارجها الحاملة تتعدى في فرنسا حيثما كانت تقدر ان تدفع كرة . وبذلت جهدها في الحيل وصرف المال في سبيل اهاجة الملكيين والجاكوبيين في فرنسا مع قطع النظر عن قواعدهما فان مقصودها ابدًا كان قلب نابوليون . وكانت تمد عدوان العصاة في البورتوغال واسبانيا . وافرغت كل جهدها في سبيل منع خمود نيران الحرب في اوربا . وثبتت ثبوتًا يستحق المدح لو كان مبذولاً في سبيل فاضل ولكنهُ لاهاجة حسد الذين كانوا يحسدون نابوليون على اعمالهِ العجيبة لتعقد معها لفات جديدة لمضادة عدو الحقوق الموروثة وعاضد الحقوق العمومية المشهور . ونجحت في هذا السبيل نجاحًا يزيد عن درجة الاعتدال . فان نيران الحرب انتشبت بعد ذلك ببرهة قصيرة بشدة في اواسط اوربا

وكان نابوليون يظن ان اتحادهُ مع احدى عيال اوربا المالكة بالمصاهرة يجعلهُ من دائرة الملوك القانونيين بحسب راي اصحاب الحقوق الموروثة فعاق املهُ بان ذلك يجعل انكلترا ترتضي بان تعقد الصلح فافرغ جهدهُ مرة اخرى في سبيل حمل جيرانهِ المحاربين على غمد السيف . ولكنهُ لم ينجح . وتجاوز نابوليون حدود الاعتدال في واجباتهِ بتكرار طلب عقد الصلح وقد اصاب مستر كوبدن بما قال وهو كفانا ان نقول ان فرنسا لم تفتح الحرب وافرغت كل جهدها في سبيل منع وقوع الحرب بينها وبين انكلترا ولم يبقَ عليها الا ان تجثو متوسلة اليها

وقد قال سافاري انهُ بعد مصاهرة عائلة النمسا ظن نابوليون انهُ نجح في منتظراتهِ ومرغوباتهِ وهي ان يربط دولة اولية بنظام مقرر في فرنسا ليجعل اوربا تحصل على السلام . وظن انهُ لا ينبغي ان يخاف عقد محالفة جديدة لمضادتهِ . وانهُ لم يبقَ عليهِ غير ان يعقد الصلح مع انكلترا فيحوّل كل اهتماماتهِ الى عقدهِ معها . وتقرر عندهُ انهُ بدون مصالحة انكلترا لا تنتهي الحرب . وطلب الى روسيا مرتين ان تشرع في فتح المخابرات بين فرنسا وانكلترا فرفضت مداخلتها رفضًا لم يمكنها من ان تطلب اظهار اسباب ذلك الرفض . ومع ذلك لم يقطع الامبراطور نابوليون الامل من ان تصغي انكلترا لهُ بعدالة عند ما يطلب اليها القيام بما يقتضيهِ الانصاف . وطلب وسائل سبر اراء الحكومة الانكليزية ليرى هل يحق لهُ ان يقطع الامل من الوصول الى الموافقة . ومست الحاجة الى استخدام

وسائط سرية للوقوف على ذلك لئلا تظهر نواياهُ.
وكانت هولاندا محتاجة الى سلام يجري اكثار من فرنسا نفسها. وكان الملك لويس الهولاندي محبوبًا عند رعاياهُ واخبر الامبراطور نابوليون بصراحة انهُ يرى نفسهُ في مركز ردي شخصيًا ما دام ملزومًا ان يبقى في عرش بلاد قد خسرت مداخيلها. فسبق الجميع الى مخابرة انكلترا بشان الصلح برضى الامبراطور نابوليون. وجرت المخابرات مستترة بستار مخابرات تجارية. وكان في محل تجاري اسمهُ محل هوب في قاعدة هولاندا اوسع الاشغال التجارية الجارية بين هولاندا وانكلترا. وكان ذا اعتبار عظيم قادرًا على ان يداوم اشغالهُ التجارية ويفوض بالقيام بالمخابرات الدولية اللازمة. وكان موسيو دي لابوشار من شركاء ذلك المحل وكان مرتبطًا بالمصاهرة باعظم رجال التجارة في انكلترا. وكان يرسل تقريراته الى محل هوب الذي كان يسلمها الى ملك هولاندا الذي كان يرسلها الى الامبراطور نابوليون

اما ناظر الضابطة الفرنسوية الكثير المداخلة فتجرا في اثناء ذلك ان يرسل وكيلاً سريًا لسبر افكار الوزارة الانكليزية وذلك بدون معرفة نابوليون. وارسل موسيو اوفرار للقيام بهذه المامورية الغريبة. وقد قال السار والتار اسكوت ان اوفرار المذكور ووكيل الامبراطور شرعا في مخابرة الماركيز الاف ولسلي وزير انكلترا بدون ان يعلم احدهما بالآخر. فتعجب وزير انكلترا من هذه المداخلة المزدوجة وخاف من ان يخدع وانقطع عن مخابرة الاثنين. فاجتهادات نابوليون المتكررة في سبيل المحافظة على السلم مع انهُ صادف صدًّا واهانة تشهد بانهُ لم يكن يرغب في الحرب. فخاب املهُ وتكدر جدًّا من فوشي وزير الضابطة لانهُ تداخل مداخلة خطا لا يعذر عليها. وعندما فحصهُ نابوليون في المجلس قال لهُ ماذا امر موسيو اوفرار ان يفعل في انكلترا. فاجاب بان يقف على ميل وزير خارجية انكلترا الجديد بحسب الاراء التي تشرفت بطرحها امام جلالتكم. فقال لهُ نابوليون قد اتخذت على نفسك فتح حرب او عقد صلح بدون ان تعرفني. فكان من الواجب ان يقطع راسك. وعزلهُ من نظارة الضابطة. ومع ذلك عاملهُ بكرامة الاخلاق ونفاهُ نفيًا شريفًا بجعلهِ حاكم رومية. وبعد ذلك قال نابوليون ان فوشي لا ينفك عن وضع رجلهِ القبيحة في احذية الجميع

وقد قال اليسون ان الماركيز ولسلي ابان بثبات نجاح انكلترا المادي واقتدارها على ان تقوم بحروب كثيرة في الاستقبال بالمداخيل التي فازت بالحصول عليها بحصر تجارة العالم في نفسها. انتهى.
وكانت البوارج الانكليزية تسود بقوتها على جميع البحار وبات البحر تحت سيادتها. وفي اثناء ذلك ارسلت بوارج كثيرة واخذت جزيرة جافا من فرنسا. وقد قال اليسون ان هذه الجزيرة الجميلة كانت اخر الاملاك الفرنسوية وراء البحار. وطالما طمعت الحكومة الانكليزية بالاستيلاء عليها. فجهزت بوارجها وجنودها في مدراس للحمل عليها وفازت بالمرغوب. فامست تلك الجزيرة بجملتها انكليزية. وهذه كانت عواقب الحرب الجبرية بين نابوليون وانكلترا فانها اخذت منهُ كل مستعمراتهِ. ومن ياترى لا يتعجب عندما يرى انكلترا مستولية على العالم حال كونها تتهم نابوليون بالمطامع

وقد قال المورخ اليسون الانكليزي ان استيلاء انكلترا على جميع مستعمرات نظيرتها جعلها سيدة ينابيع العالم. غير ان الحرب لم تنتهِ بنهاية ذلك. فان القوتين المتناظرتين نمتا بالمضادة فسادت احداهما في البحر والاخرى في البر فباتتا متلاقيتين للقيام بالحرب الاخيرة

وكانت انكلترا مصممة على ان تسوق جنودها على فرنسا لتقاتل مناظرها القديمة للحصول على الاسبقية في اوربا وكانت الحروب في روسيا للحكم بالسيادة في اوربا لاحد الفريقين المتحاربين . انتهى

اما فرنسا فكسرت بوارجها وباتت تجارتها البحرية في ضياع وخسرت املاكها الخارجية وامست ثغورها عرضة لمدافع اقوى دولة بحرية في العالم حيث تقدر تلك المدافع ان تدركها . وكانت تطلب الصلح بالحاح وتكرار بدون ان تصادف غير الصد والاهانة فلم ترَ سبيلاً للدفاع عن نفسها الا بمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اواسط اوربا

وكان لويس بونابرت شقيق نابوليون ملك هولاندا فكانت مصالح رعاياه ُ وتقدمهم اهم عندهُ من من اراء شقيقهِ نابوليون السياسية فاهمل اجرا الامر الامبراطوري بمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى هولاندا . فبادر الانكليز الى ارسال كميات وافرة جداً من بضائعهم الى ثغور هولاندا . فصمم نابوليون على ان يمنع ذلك فانهُ مضر جداً بالوسائل التي كان يتخذها لنوال مرادهِ من الانكليز . وكان قد تقرر عندهُ انهُ يحق لهُ ان يطلب اتحاد جميع الحكومات العمومية التي انشاتها قوتهُ حال كونها كانت مستندة الى فرنسا لصد الاعداء الذين كانوا يحيطون بها . وكان من الموكد ان سقوط النظامات العمومية في فرنسا ياتي بسقوط جميع تلك الدول . والواقع ان سقوط نابوليون كان سبباً لدفن الحقوق النظامية والحرية العمومية في اوربا قاطبة . ولذلك لم يكن نابوليون يظن انهُ كان يظلم تلك الدول اذا طلبت اليها ان توافقهُ وتتحد معهُ حال كونها حرة مثلهُ ومستندة اليهِ وكانت كلها قد تعهدت بالقيام بذلك . وتمنعهم عن القيام بتعهدهم ابان لهُ بانهُ يسوق الجميع الى الخراب . وكانت بروسيا وروسيا من الدول التي تعهدت لهُ بالمعاهدات بمساعدتهِ في سبيل سد تاثير افواه المدافع الانكليزية بذلك العمل . وكتب الى شقيقهِ المذكور وابان لهُ اسباب تشكيهِ من هولاندا وهذه ترجمتهُ

يا مولاي واخي . قد تناولت تحرير جلالتك . وقد طلبت اليَّ ان ابين لك نواياي من جهة هولاندا . فابينها بخلوص قائلاً انهُ عند استوايك على عرش هولاندا رغبت بعض الامة الهولاندية في الانضمام الى فرنسا . على ان اعتباري لها الناشي عن معرفة تاريخها حملني على ان ارغب في ان اجعلها تحافظ على استقلالها واسمها . فقررت بيدي نظاماتها الاساسية لتكون قاعدة لعرش جلالتك واجلستك عليهِ وعلقت املي بان تربيتك تحت انظاري تجعلك محباً لفرنسا محبة يسوغ لها ان تنتظرها من اولادها ولاسيما من اولاد عائلتها المالكة . وعلقت املي بان تعلمك لسياستي يبين لك ان هولاندا تكون ضعيفة بدون حليفة وبدون جيش فتفنى في الدقيقة التي تجعل نفسها فيها مضادة لفرنسا . وانهُ لا ينبغي ان تجعل سياستها مضادة لسياستي وبالجملة اقول انها مرتبطة معي بالمعاهدات . ولذلك تصورت ان وضع امير من عائلتي على عرش هولاندا يمكنني من جمع صوالح البلدين وان اجعلها حليفتين لمضادة انكلترا . وانا عالم بان البعض قد تعودوا مدحي والاستهزاء بفرنسا . نجيران الذين لا يحبون فرنسا لا يحبونني . واعظم اعدائي الذين يطعنون في شعبي . واكون شقيق جلالتك اذا كنت فرنسوياً ولكن اذا استخففت بالعلاقات التي تربطك بوطننا فلا اخطي اذا اهملت الرباطات الطبيعية التي تربطك بي . انتهى

فقاوم لويس معارضة التجارة بين هولاندا وانكلترا وتكدر حتى تنزل عن عرشهِ متكدراً وخرج

(ستاتي بقيتهُ)

فائنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ونظر اليها نظرة مغتاظ وقال ياسيدة الملاح اما انت فائنة هنا وفي وطنك اوما انا مراد هنا وفيه فماذا يا ترى يدعو الى تاجيل ابرام عهود الحب وصرف زمان في هذه البلدان بالحظ والسعد انفي كل هم وكرب . وعند ما كلمتك امس لم يخطر لي ببال انني ساسمع منك هذا الكلام في هذا اليوم وقد احترت في امري وانثنيت متعجبًا فانك تحكمتِ وما انصفتِ . فمعاملة الهائم بالمطل بدون محالة مرض ثم قتل . فلماذا تتركين مغرمك يعالل نفسهُ بالمحال . فارجوك ان تكرمي بالجواب بالايجاب فتكوني محسنة في الهوى والله لا يضيع اجر المحسنين . قالت هل سمعت بعقد الخطبة في حال كهذه الحال . قال لها كيف لا وما هي الا ابراز الرضى والقبول . قالت لقد ذقت من الرجال ما يجعلني اطلب البعد عنهم والاستقلال . قال انهم كالنساء مختلفوا المشارب فالادنيا شأنهم فعل ما يثلم صيت ابناء جنسهم غير ان اهل الناموس لا يخونون اذا عاهدوا ويثبتون اذا صادفوا قبولاً او صدًّا . فكم من سنة صرفت متقلبًا على جمر هواكِ الم تريني شاكرًا مادحًا في كل حال . فلست من الذين ينكثون الوعود وينقضون العهود لغير داعٍ وثباتي شاهد على صحة غرامي وشدة هيامي . قالت له انك نعم المحب وقد اجدت واحسنت في هواك بدون ان ترى مني ما يدل على رغبة في الاقتران بك فاستحسنت بشانك وقد اخطات بذلك فانهُ دليل ثباتك . فاستغنم سنوح فرصة اقرارها بالخطا وقال هل تردفين الخطا باخر فان تمنعتِ عن اجابة طلبي تحيدي عن الصواب . قالت انني لست بممتنعة ولكنني طالبة تاخيرهُ الى حلول الفرصة الموافقة ولا تظن ان هذا وعد مني بل هو اظهار حقيقة ارائي فانني لا ارتضي بان اصدك ولا ان اعدك في الحال . والحاصل انهُ اطال الكلام الى ان دخل ابوها وهو يقول لقد اطلت الغياب . فقال لهُ مراد قد صرفت كل مدة غيابك مع حضرة كريمتك فعاملتني بالمجابرة والالتفات ونلت منها نهاية العناية والاكرام ولكنني لم انل وعدًا ولا عقدت عهدًا . ولا ازال على ما كنت عليهِ . قال يا ابنتي لقد خالفت ارادة ابيك افهذا هو المامول . فتضايقت عند ما سمعت ذلك من والدها ولم تجب ونهضت وخرجت وقد انحدرت دموعها ودخلت مخدعها وذلك بدون ان يرى ابوها ما يدل على غيظها وضيق نفسها . واخذ مراد في ان يكلمهُ ويبين لهُ انها تخجل ان تجيب عن نفسها وانهُ اذا قال لها انهُ يعدهُ بها لا تعارضهُ والصمت علامة الرضى

ولم تصرف السهرة مع ابيها ومراد في ذلك اليوم بل اعتذرت اليهما بعد العشا بداعي انحراف قليل في صحتها ودخلت مخدعها وبعد ان تاملت في احوالها نحو نصف ساعة قالت في نفسها لا ينبغي ان اعد مرادًا بشيءٍ هنا ولكن ماذا افعل يا ترى اذا الحَّ ابي عليَّ

بذلك فانهُ يحبني ويظن انهُ يفعل ما يفعلهُ لراحتي وسعادتي فاطلب الى الله ان يلهمهُ الى الصواب واذا ارتضيت مجاراة لخاطر والدي ارتبط ارتباطاً يجلب فلماذا يا ترى اشغل بالي بهذه الامور وعندي من انشغالي بفعل محبي فؤاد ما هو كافٍ لان يذيب الصخر. ولما تذكرتهُ بكت بكاءً شديدًا . وعند شعورها بالتعب قالت لماذا ابكي يا ترى وهو ناكث العهد فهل ينبغي ان انوح . وماذا يا ترى ينفع النوح والبكا . فما اجهل قلب الانسان فانهُ خالٍ من كل تعقل ومع ذلك قد يتغلب على العقل و يطرح صاحبهُ في بلايا دهيا فالاوفق ان اسلي نفسي واصمم على ان لا اتزوج بارادتي فان غضبت بحنو والدي اسلم امري الى الله ولا ريب عندي في انني الاقي حتفي في اقل من سنة . ثم دخلت فراشها ونامت واستيقظت باكرًا وخرجت فسمع صوتها مراد وهو في الفراش ولم يذق النوم الا نحو ساعة عند الفجر من جرى انشغال بالهِ بمحبوبتهِ و بالتزوير الذي لا بد من ظهورهِ اذا اصرت على التمنع عن الاقتران بهِ فلما تيقن بانها قد نهضت من الفراش وخرجت لبس ثيابهُ بالعجل وجاءها وهو يقول لها لقد احييت الليل متوسدًا شوك القتاد وفي الاحشاء نار تتاجج من جرى هواك وصدك فارحمي فتى قد بلي بالهوى العذري و بات اسير عينيك فانت شمسي في الصباح وفي الليل انت لعيني المصباح . فلا تمطلي فان المطل ردي العواقب . وليس لحبي مبدأ قريب ولكنهُ قديم العهد فقد تجرب وثبت في السراء والضراء . ورجوعنا الى الاوطان يكون مقرونًا باشغال . فالفرصة الحاضرة قد سنحت فلا تجعليها تذهب سدى . قالت تيقن بانني لا اروم الاقتران برجل ولا يتم ذلك برضاي فلماذا لا تطرق غير بابي . قال واحرباه قد طرحتني في ياس وفي غرامك الفوز للقلب وانا عبد مطيع فلا اقدر ان اعصي لهُ امرًا والهوى مراد اذا صددت وحلو اذا وصلت فلا تستحلي دمَ فتى ليس لهُ في الحب نصير ولا مجير فهو دنف يتقلب في الغرام على حراب الصد والجوى بل فانقذيه وانهضي عنك بغضهُ والقي الرحمة في قلبك الشفوق . قالت لقد احزنتني بشكواك وتحرقك وغرامك ولي ثار على الرجال ومع ذلك قد رق لك قلبي . فاعتصم بالصبر الجميل برهة فاسمعك الجواب القاطع بالايجاب او بالسلب فاخلصك من مرارة المطل او اذيقك حلاوة الوصل وانت عندي من المكرمين فلا استخف بمطالبك . . فلننصرف هذا النهار بالتنزه والتفرج لان النفس وهي في ضيق تنفرج بالجولان واللهو . قال لها لقد احسنت ويكون ختام عملك بالحسنى اذا وعدت بما هو الدواء الشافي لجراح كبدي ومرض قلبي والا فتغادرين مجنون هواك صريعًا قتيلًا في غرام لم يذق منهُ غير العناء والشقاء . فان كنت معاهدة غيري فاعذرك والا فتعمدي قتلي بعد ان تشفيني فانت كل المرام ان اسعدتني وان اشقيتني . قالت الينا عن هذا الحديث في هذا اليوم واتركني وشاني لعل الله يسهل سبلك و يلهمني الاجابة . فلا تكن عجولاً لئلا تزل بنا القدم حين لا ينفع الندم . قال انني اطيع امرك واجعل شاني الاعتصام بالصبر الجميل لعل الغد يفتح علينا بما يفرج الكروب و يبعد الخطوب

وصرف ذلك النهار بطولهِ بالجولان والتفرج على معامل ومجامع وجنات وانهار وغير ذلك . فعادت فاتنة ولوائح السرور تلوح على وجهها فان الهواء كان لطيفًا والجو صافيًا وكان مراد يبالغ في اكرامها وتعظيمها والاعتناء بها مقتديًا بذلك العادات الافرنجية . فكانت تحاسنهُ وتلاطفهُ وتشكرهُ ببشاشة . فسرّ ابوها بما رآهُ مما دل على التقرب والملاطفة ومراد كاد يطير فرحًا . وبعد ان عادوا الى منزل المسافرين جلست في مخدع ابيها فقال لها انني رأيت اليوم انك قد صممت على

ان تجعليني اموت مرتاح البال قرير العين . فان سعادة الابا بسعادة اولادهم فان اقترنت بهذا الفتى اللطيف الاديب الغني الذي يحبك حبًّا شديدًا لا مزيد عليهِ تنالي مني بركة وتدخلي السرور بيت ابيك واهنا المعيشة الجامعة بين راحة البال ونفع الناس ومراد اقدر اهل مدينتنا على ذلك . وقد طالما اتهمهُ الناس بالبخل عدوانًا وافترا فان افعالهُ تدل على كرم حاتمي . فان كنت من الفتيات اللواتي شانهن مراعاة خاطر اباهن تبادرين الى وعده بالزواج وعندي انهُ اذا شاء عندهُ هنا ما من مانع فتطيلين الاقامة في هذه الديار الجميلة بعيدة عن اكدار المناظرات والحسد وتقولات الجيران والمعارف . ومن ياتري تفتح لهُ الابواب بالفوز بمثل ذلك ويمتنع . فيا ابنتي انتِ وحيدة لابويك فلا تخالفي لهما امرًا ولا تستخفي بمشورتهما وقد سمعت كثيرين يلوموننا لاننا لا نزوجك بهِ ظانين ان التمنع منا . فتعقلي واعلمي ان الله يوفق من يطيع والديه . وهما اعلم منهُ بخيره ونفعهِ

وكانت فاتنة تسمع كلامهُ بكدر شديد وهي مطرقة في الارض لان قلبها لم يكن يحب مرادًا وما كانت تظهرهُ لهُ من المؤانسة والملاطفة انما هو ارضاء لوالدها وقيامًا بحقوق المرافقة . ورات في كلام والدها ما يدل على انهُ لا ينفك عن ذلك . فلم تجبهُ بشيء فقال لها لماذا لا تجيبين أَلم تستحسني مقالي . قالت وقد احمر وجهها خجلاً انك اعلم بخيري واغير على صالحي من نفسي ولكن القلب قد يعصي صاحبهُ ويسوقهُ الى ما يلقيهِ في ضرر . قال اذا اقررتِ بان قلبك عاصٍ عندي لعصيانهِ دواءٌ فيطيع . قالت عساهُ ان يكون معك وليس في الوطن لان مرادًا قد ضايقني فلا يرتضي بتاجيل ذلك الى ان نعود . قال وانا لا ارتضي بذلك والدواء هو ان يقطع قلبك الامل من الفوز فيغلب التعقل عليهِ ويستنجد الصبر الجميل ويسلم امرهُ الى النصيب وهذا دواءٌ شافٍ لا محالة . فصمتت وقد اضطربت وتحسرت في نفسها واذرفت دمعًا على مراى من ابيها وقالت لهُ تيقن بانني لست بمعلقة الامل بالاقتران باحد . قال بفؤاد . قالت متنهدة قد انقطعت حبال الوداد التي كانت بيننا انقطاعًا تامًا وقصاري مرغوبي ان ابقى عندك مبتعدة عن فتيان هذا الزمان الشديدي الخداع فان نفسي قد سئمت احتمال الاثقال مراعاة للذين لا يراعون ذمامًا ولا يحفظون عهدًا فماذا يا ترى ينبغي ان افعل ألا تخلصني من هذا الضيق . واخترطت بالبكاء . فرقَّ لها ابوها وقال لها يا ابنتي ان بكاءك ليس من ظلمي ولا من قساوتي ولا من مضايقة مراد لك ولا من رغبتك في المعيشة الانفرادية الغير الطبيعية . ولكنهُ من خيبة امل فتاة لطيفة صادقة الوداد خانها فتى ليس لهُ عهد ولا وعد ولا زمام . والظاهر ان انقطاع حبال المودة قريب العهد ولا يزال الجرح جديدًا فينبغي ان تتيقني بانهُ يزول بمرور الزمان وانك تشكرين الله ووالديك على التخلص من ذلك الخداع الخائن وهوذا الشاب الاول في مدينتكِ بين يديك يتمنى رضاك وقد ترك اشغالهُ المهمة طالبًا الاقتران بك في بلاد اجنبية واسال الله سبحانهُ وتعالى ان يلهمك القبول ويلهمهُ ان يطلب الاقتران بك هنا فانهُ بعد ان يرتاح بالك من مقالات الحب والخطبة وما يتعلق بها وتاخذي في الجولان في هذه البلدان مرتاحة من الاعتناء بالبيوت يتقوى جسمك جدًّا ويرجع لون وجهك وبهاؤهُ الى اصلهِ . ولا ينبغي ان يخطر لك ببالي اني اروم ان ازوجك بولغرض او قصد فان الله عالم بانني طالب راحتك ويقال في الامثال القديمة زوجٌ من العود خير من القعود ونهاية مرغوبي ان تبقي عندي فاراك كل يوم

ومعاشرتك لطيفة لذيذة و يرغب كل إنسان فيها وان لم يكن والدك. فكيف الوالد. غير انني اعلم ان المعيشة الانفرادية مقرونة بضعف الجسم في الغالب وصاحبها لا يكون مرتضيًا ويشعر بالاحتياج الى المعيشة الطبيعية فابعدي هذا الوهم عنك وتعقلي واعلمي ان الخيرة في الواقع وان الله يهبك توفيقًا عظيمًا اذا سلكت بحسب مشورة والديك ولا احب ان اطيل الكلام بهذا الشان فتاملي في مشورتي الى الغد لتجيبي بما فيه صالحك وسعادتك

فخرجت من مخدعه وجاءت مخدعها باكية وقد ثقل همها واشتد ضيقها لان قلبها كان قد نفر من الرجال وما لت الى الابتعاد عنهم واي ميل . ومع ذلك كان لا يزال فيه اثر من حب فواد فانها تعودته وكانت عالمة بان التهمات التي أتهم بها لم تكن صحيحة . على ان نكثة لعهودها ومقاطعته لها على غير داع وذنب جعلت فيها ميلاً الى تصديق ما كانت تسمعه عن خداعه وخبثه . وقالت في نفسها لقد اصاب والدي بما قال عنه ومع انني احبه قليلاً لا ارتضي بان اقترن به ولا بسواه . واطالت التفكر بماذا ينبغي ان تفعل لتجتنب غيظ ابيها الذي رات انه يحب ان يزوجها مرادًا قبل الرجوع الى وطنها مع انها لم تسمع منه شيئًا يدل الا على رغبته في ان يخطبها ويفوز بوجد منها

ولا ريب في ان المشورات الذين يتعود الانسان الانقياد اليهم وطاعتهم ولالحاحهم تاثيرًا عظيمًا فيه . فان فاتنة نهضت في الصباح واخذت تلبس ثيابها وتقول في نفسها لا طاقة لي على مضادة والدي فاذا اصرّ لا بد من ان اطيعه ولعل الزمان ياتيني بالسعادة التي اطلبها ولا اجدها . فالعناد ربما كان لا يوجل الامر ولا يمنع حدوثه . وعندما خرجت الى قاعة الجلوس وجدت مرادًا فيها فاخذ يبث لها اواعج شوقه ويصف شدة هيامه ويعدها بالسعادة العظيمة واكتفى منها بان تقول انها لا تقطع حبال امله من الارتضاء بان تكون خطيبة له . وكان يعلم ان نوال المرام بالتدريج اسهل من طلب نواله دفعة واحدة فلو قال لها اطلب اليك ان تقترني بي من كل بد قبل الرجوع لاصرت على الرفض والتمنع مع انها ربما كانت تقبل بعقد الخطابة لانه ليس بقاطع وبعد قبولها بما يطلبه اليها ان تقترن به بمساعدة ابيها

وكان ابوها مصممًا على الخروج من تلك المدينة بعد وصول مراد اليها بخمسة ايام فعدل عن ذلك اجابة لطلبه ومراعاة لخاطره . فانه قال له قد خرجت من وطني تاركًا اشغالي لاتمكن من استمالة كريمتك اليّ فان شرعنا في التسوح الان نشغل به عن هذا الامر المهم فارجوك ان تطيل زمان الاقامة هنا لعل الله يسهل اسباب نوال المرام وترى كريمتك صالحها وخيرها . فاجاب طلبه ووعده بكل المساعدة. وقبل نهاية حديثها دخلت فاتنة لابسة ثيابًا سوداء جميلة وهي تجرّ ذيول الدلال وقد اجتمع كل الجمال في وجهها الصبيح وكل الجلال في مشيتها وحركتها ومعانيها محاسن فاتنة . فنظر مراد اليها ونهض اجلالاً وقال في نفسه تبارك الله الخالق الذي البسها حلى المحاسن والعقل فان لم احصل عليها اموت بدون ريب . فحيتها بلطف ودعة . فاجلسها ابوها بينه وبين مراد واخذ يدعها ويصف ما يخامر قلبه من السرور والحبور اذا اصبح مراد صهره واضحت ابنته في مركز يمكنها من نفع الناس ومساعدة المساكين . فاحمر وجهها بكلامه ولكنها لم تتفوه بكلمة واحدة . وكان مراد ينتظر استماع جوابها بفروغ صبر وقلب خفوق . فقال والدها في نهاية كلامه انني لا اعجب من صمتها فان الحياء في احوال كهذه يتغلب على

البنيات . ومن المؤكد عندي انها لا تخالف مشورة ولا تعصي لي امراً . ماذا تقولين يا فاتنة الم اصب يا ابنتي . قالت وفرائصها ترتعد بلى . قال قد وعدت صديقنا باقترانك به لعلمي انك لا تغيظينني وان تمنعك ناشئ عن وهم يزول بمرور الزمان عندما ترين انني قد زوجتك فتى كريم الاخلاق رقيق الجانب يحبك كما يحب نفسه وقد صرف سنين في استمالتك اليه وقد حان زمان الاجابة ووالدته قد كتبت الي تكراراً بهذا الشان والحت باتمام عقد الزواج في هذه البلاد ووعدتنا بالاتيان الينا اذا صممنا على ذلك فاطلب الى الله ان يرضى عنك ويوفقك . فلا تكدري بل سري وافرحي فان فرحك فرحنا وسرورك سرورنا . قالت ارى انه لا بد من الانقياد ولكن لو . . . . . فقاطعها ابوها وقال يا ابنتي لا يلزم ان تسمع بلكن ولو بعد ان رايت ان الانقياد لازم . الا تعلمين ان الاباء في الدنيا يختارون في الغالب ازواجاً لبناتهم وقد اطلقت لك العنان فاختاري من يعجبك ولكن لا ينبغي ان تقولي انني لا ارتضي بالزواج مطلقاً . قالت في نفسها ان فؤاداً يعجبني ولكنه قد خانني وتركني فليس لي الخيار وكل الشبان في وطني يرغبون في ان يقترنوا بي وبعد فؤاد مراد اوفقهم . وهكذا نرى ان شقا الحب جعل تلك الفتاة الصادقة الوداد تجهل الخيرة في مركز الشبان العالي بعد ان جعلتها بحسب ميل قلبها والاهلية الادبية . وهذا فساد نشأ عن معاشرة المفسدين واعمالهم . فقالت آه يا ابي لقد عيل صبري فافعل ما تريد فانني ابنتك وانت لا تفعل الا ما فيه صالح لي امسا قلبي فصار كالصخر الاصم صلباً بارداً فينقطع النظر عنه اقدر ان افعل ما تشاء . فلا تسألني وقد عاهدتك على الطاعة والانقياد التام في هذا الامر وكل امر فابرم ما تشاء ابرامه وعد بما تستحسن ان تعد به فاسمح لي

بان اذهب الى مخدعي فان الواجبات الملقاة على عاتقي اثقل ما اقدر ان احتمل فاعذرني واعلم ان شفائي يعود عليك بالشفاء على ان ما تراه لا اراه وما تدركه لا ادرك نصفه . وبعد هذا التفويض التام والكلام خرجت وهي لا ترى سبيلها فعوضاً عن ان تذهب الى مخدعها ذهبت الى المطبخ فعادت وسارت الى خدرها والدموع تذرف غزيرة وفي قلبها نار تتاجج وراسها كالنار ووجهها كالدم المتدرهم سواداً . فانها لم تتكلم بما تكلمت به الا بعد هيجان دمها من ضيق نفسها الناشئ عن الحاح ابيها في الاوقات المذكورة هنا وغيرها واثر فيها الاطلاع على تحرير من والدتها وقد اصابت بما قالت من ان قلبها بات كالحجر الاصم صلداً بارداً فان حب فؤاد لم يبق منه فيه غير اثر قليل ولم يدخله حب مراد ولا حب غيره وارادة والديها جملتها وهي في حالة كحالة الجنون على ان تسلم نفسها الى ارادتهما . ومع انها كانت على تلك الحال لم تغفل عن نبوءة حقيقة جهالة قلبها المحزون بل خرجت لان ضيق نفسها حملها على طلب الفرج بالاعتزال والابتعاد عن علته . واخذت تتمشى في مخدعها متاوهة متحسرة متضجرة متمنية الموت وبعد ان سكن بلبالها قليلاً انتبهت للكلام الذي تكلمته وقالت ينبغي ان احسب نفسي زوجة مراد على غير ارادتي لانني تركت الامر الى والدي على غير تيقظ وهو يميل الى ذلك فلا اسف . فانه كم من رجل وامراة وفتاة باتوا ضحية الدين او الوطن فانا ساذبح قلبي على مذبح الطاعة الوالدية وخيانة الحب واعيش بالامانة بدون قلب . وعندما تاملت في انسلاب اسباب سعادتها بكت بكاء شديداً لان الانسان لا يفارق ما هو ذو قيمة عظيمة عنده بارادته فمن اصعب الامور عند الناس ان يحبوا ويحبوا ويلبسوا في الزواج لذة صحيحة ما لم يكن

موسسًا على صخرة الحب وخسارة هذه اللذة خسارة راحة المعيشة وسعادتها وهذا هو الذي اتانى فاتنة . وأبوها كان يظن ان كل ذلك يتغير بالزواج ولا سيما بعد انقطاع حبال الهوى الذي كان جاريًا بينها وبين فؤاد

وبعد خروجها من القاعة قال مراد لقد ندمت على المجيء الى هنا فانني حملتكما اثقالًا كنتما في غنى عنها . فلم يسر ابوها بهذا الكلام فانهٔ كان يرغب في ان يزوجهٔ اياها فقال لهٔ هذا لابد من الوصول اليه فالوصول الان اوفق منهٔ بعد مدة وقد ارتضت فاتنة بالاقتران بك والحيا حملها على ان تتفوه بذلك الكلام فبتفويضها وبولايتي عليها اعدك بها واحسبها خطيبة لك . فشكرهُ مراد جدًّا لانهٔ كان يشارك اباها في رايهِ وكان يرغب في الحصول عليها على غير ارادتها اذا تعسر ذلك بارادتها . فذهب الى مخدعهِ وعاد الى ابيها وبيده صندوق صغير فسلمهُ اياهُ وقال لهُ ان فيهِ حلية من الجوهر فارجوك ان تقبلها مني علامة لعقد الخطبة وان تسلمها الى كريمتك مع التحية والاكرام . فشكرهُ على ذلك وقال لهُ اظن ان فاتنة تسر بما جرى بعد التامل والاوفق ان تغيب عنها هذا اليوم وفي الغد صباحًا نجتمع بها ونخرج طالبين التنزه . فقال لهُ لقد اصبت بذلك فارجوك ان تعتني باستجلاب خاطرها واستمالتها ولا ريب في ان حكمتك الفائقة واطفك المشهور يكونان واسطة موثرة تمكننا من نوال المرام باقرب وقت واذا تم عقد الزواج في هذه الديار يكون اوفق لنا واسهل ولا سيما لانني ارى لزومًا للتسوح معها ستة اشهر بعد ان نفوز براحة البال التامة بامل رجوع صحتها الى ما كانت عليهِ قبل ان بليت بهموم قد ظهرت اثارها فيها . فقال ابوها ان والدتها قد كتبت اليَّ مستحسنة ذلك . ولم اكن اميل اليهِ في بادي الامر غير انني رايت انهُ ما من مانع جوهري وانا احب ان تاتي والدتها الى هنا لتتفرج على غرائب البلاد الاجنبية ولذلك سافرغ الجهد في حملها على القبول بان يعقد الزواج في هذه المدينة او في مدينة اخرى اكثر موافقة . فشكرهُ مراد واي شكر واثنى عليهِ وودعهُ داعيًا بتوفيقهِ وخرج وهو يكاد يطير فرحًا بنجاح حيلتهِ وفوزه بما فاز بهِ وان كان لا يزال الامر غير مقطوع كل القطع

وبعد ان خرج فتح ابو فاتنة الصندوق المذكور ووجد فيهِ سوارًا ثمينًا جدًّا وخاتمًا ذا جوهرة ثمنها اكثر من ثلثماية ليرة والسوار كان يساوي نحو ثمانماية ليرا فادهش بكرم مراد مع انهُ طالما سمع بانهُ سائر من البحر بصيص . وقال في نفسهِ سبحان من يغير الطبائع ولا يتغير فلا ريب في ان الهوى قد فعل فيهِ بهذا الفعل فانهُ قوة غريبة قد تشجع الجبان وتقوي الضعيف وتجعل البخيل كريمًا . فحملهُ وسار بهِ الى مخدع ابنتهِ ودخلهُ باسمًا فوجدها باكية . فقال لها انني تؤسفني فيك غير ما ارى اما انت ابنتي فاتنة الثابتة العزم المتعقلة فكيف يكدرك الحصول على افضل شبان مدينتك . الا تعلمين انهُ سيمتعك براحة لا تنالينها عند غيره . فانهضي واغسلي وجهك . فنهضت وهي تقول في نفسها قد امست فاتنة جسمًا بدون قلب فصارت الة تنفيذ ارادة ابيها ولولا خيانة فؤاد لما سلمت بان تكون كحيوان يقاد بارادة غيره او كجماد يوثر بقوة موثرة فيهِ . وبعد ان غسلت وجهها جلست وقالت ان ابي يسر بان يراني باسمة مسرورة فلا ينبغي ان اكون عابسة ولا متظاهرة بالكدر فان الالة تتحرك بحسب ارادة محركها . فقال لها عندما راها باشة هكذا يليق بمن كان مثلك فانظري كرم ذلك الشاب الذي يحبك كما يحب نفسهُ بل اكثر فقد اعطاني هذا الصندوق الصغير علامة لعقد الخطبة. ففتحهُ ولمست

(ستاتي بقيتهُ)

ملح

(من قلم الخواجا حبيب انطون سلمون)

العدل

انهُ يوماً ما امتثل رجلٌ ممن بات عرضةً لمخالب الدهر بازاء قاضٍ مستغيثاً براحمهِ على رجل غني كان اختلس منهُ بيتاً مدعياً بانهُ ملكهُ فاستعد الغني لاحضار شهود زور وكي يزيد اعمالهُ نجاحاً احضر معهُ صرة فيها ٣٠٠ ليرة واهداها الى القاضي بناء على اسعافهِ فاقتبلها شاكراً واراح افكارهُ فعند المرافعة عرض المسكين امرهُ مظهراً الحجة بملكهِ الشرعي لكن نقصهُ امرٌ واحدٌ وهو الشهود. اما الآخر فكان بانتظار شهودهِ الزور الموعود منهم بالحضور لكن خابت املهُ عندما تأكد عدم حضورهم للشهادة فاتكل على القاضي وسالهُ صرف الامر فالحال القاضي بكل تانٍ وهدوٍ اخرج من خزانتهِ ٣٠٠ ليرا وقال لهُ انك اخطات بالامر لان المسكين لم يقدر ان ياتي بشهود فلذلك قد وجدت لهُ مائتي شاهد يكفون للاثبات وامر بتلك القيمة مع الملك للرجل المسكين غير مكترثٍ بالرشوة التي قدمت لهُ وهكذا خاب سعي ذاك المدعي فهذا عدل هل نرى مثلهُ

المروة والكرامة

روى انهُ جرى طوفان في جنوب ايطاليا بالقرب من جبل الالب وذلك بسبب كثرة الثلوج التي سقطت بغزارة الامطار حتى ان النهر (اديج) طاف وحمل برجاً بالقرب من (ڤيرونا) واهلك سكان تلك المقاطعة خلا مكان متوسط حفظته العناية الالهية وكان مسكن عائلة متوسطة الحال باتت محبوسة بين الامواج وفي خطر عظيم . وبصراخها طالبة الخلاص من الخطر المحدق بها اجتمع قوم غفير عن بعدٍ وكان من جملة المشاهدين كونت مقاطعة (پولفريني) فحزن وقال انني اعطي جزاء مائة ليرا لمن ياخذ فلكاً ويخلص هذه العائلة فلم يكن من يلبي هذا الطلب فمر فلاّحٌ بذلك المكان وركب فلكاً وقذف بعنفٍ الى ان وصل وخلص تلك العائلة التي كانت تنتظرهُ بقلوب مرتجفة وعند وصولهم الى البر حيث كان ينتظره الكونت الذي شكرهُ واراد ان يعطيه الدراهم لكن ابى قائلاً انني لا اخاطر بحياتي لربح الاجرة لان شغلي يقوم بمعاشي ومعاش اعيالي لكن ارجوك ان تدفع هذا المبلغ لهذه العائلة المسكينة التي خسرت كل مالها

ثمن الصفعة

ان الحكومة وضعت قانوناً في احدى مقاطعات فرنسا ان من صفع الآخر كفّاً يوخذ منهُ جزاء نقدياً نصف ليرا ففي احد الايام كان ماراً في احد الشوارع رجلٌ انكليزي مع خادمهِ فصدم بغير قصد رجلاً بوجههِ فنظرهُ البوليس وطلب منهُ المدون فدفع لهُ ليرا وقال لهُ اعطني الباقي فلم يوجد معهُ . فقال لخادمهِ اصفع الرجل صفعة اخرى بقيمة الباقي وهكذا ينتهي الحساب

الجواب السديد

ان الدوق اوف نيوكاستل احد اعيان اغنياء الانكليز ساله بعض الفقراء صدقة بقولهِ مولاي انني اتضرع اليك ان تحسن اليَّ لاننا كلنا من عائلة واحدة اولاد ادم . فاجابهُ الدوق لا ريب عندي في ذلك فخذ هذا البني (٢٠ بارة) وانني اوكد لك انهُ اذا اعطاك كل من اقربائك مثلي تصير اغنى مني كثيراً

الجنان

الجزء التاسع
صدوره عن ١ (ايار مايس) سنة ١٨٧٧ (وزع في ٢٨ نيسان)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ربما كان وقوع البلا خيرًا من توقعهِ فالحرب بلاء عظيم وخطب جسيم اذا جاءت بالفوز والمجد او بالكسر والذل وما من احد يجهل بانها ما تحتاج حالة اوربا الحالية اليها فان اغراض دولها ومناظراتها وضغائنها ولا سيما بعد اخلال ميزانية القوة السياسية فيها بعد ان جرى بين فرنسا والمانيا ما قد جرى جعلت سهولها ووعورها معسكرًا حشدت فيهِ الرجال وشيدت القلع وبنيت الحصون وجمعت جبال المهمات والسلاح وبحارها ميدان تلك القلع الحديدية المائية التي لم يرَ العالم مثلها ولم يتيسر لها ان تقوم بذلك الا ببذل المعدن الاصفر المحبوب المجموع بعرق جبين الفلاح وبكد الصانع وبهم التاجر وقلقهِ فهذه الحال هي التي جعلت اهل السياسة من الوزراء والسفرا والكتاب والخطبا يحكمون بان روسيا لا تروم تحويل الثورة الهرسكية وتوابعها الى مسالة تدعوها الى سل السيف خوفًا من ان تلتزم بان تعود بخفي حنين من جرى مضادة تلك الدول المتاهبة لما لا يوقع خللاً اخر في ميزانية القوة في اوربا ويجعل في يد الدولة الروسية التي تحسب كل دولة لها عظيم حساب قوة تأول الى ضرر جيرانها بل جميع الدول التي لها صوالح في الشرق ولا ريب في ان هذا هو الذي حمل روسيا على التردد وافراغ جعبة الوسائط السلمية لترجع بدون حرب مترقبة سنوح فرصة اخرى يكون بعض تلك القوات فيها مشغلاً بالبعض الاخر فبالغت في اظهار رغبتها في صيانة السلم وخابرت وجادلت وطلبت الكثير وارتضت بالقليل بالنسبة اليه على ان قليلها هو فعلاً تعدٍّ على حقوق الامم واستقلالها فرفضته دولتنا اكثر من مرة ولم تراعِ الانكليز الذين ساقتهم الاحوال الى الانقياد الى بعض راي الشعب الناشي عن التعديات البلغارية ومجاراة روسيا في ما لم يكونوا يرتضون بان يتداخلوا في بداية الثورة باصغر جزء منهُ ولم ترَ روسيا بدًّا من اشهار الحرب بعد ان صدت هي ودول اوربا كلها ومئات الوف من جنودها المتاهبة في صفوفها عند الحدود فاشهرتها ومن الناس من يقول ان الدولة الروسية قد تظاهرت بالرغبة في التسوية حال كون بواطنها منعكفة على الحرب ومائلة اليهِ لتلقي المسؤولية على عواتقنا وتميل بالراي العام في اوربا اليها غير اننا لا نظن انهُ في بادي الامر كان لسياستها بواطن لا تدل الظواهر عليها ولكنها كانت ظانة بان الثورة التي اضرمت نيرانها بمعرفتها بل بتحريضاتها تفتح لها ابواب المداخلة واحوالنا الداخلية الادارية والمالية في ضياع

وقلق فنلتزم بان نسلم لها بما تقدر ان تحمل النمسا وانكلترا على القبول بهِ كما سلمنا لفرنسا في لبنان ولها في اكريت وللدول في السرب والجبل الاسود فصادفت ضدًّا عنيدًا وهو الحكومة الانكليزية فانها لم تنفك عن التردد والتمنع والمطل والاعتراض وقبلت روسيا بلائحة الكونت اندراسي لايهام الدول غير الوافع وحرضت العصاة خفية على رفضها وقونسلوسها يحثهم على قبولها ثم جاءت بمذكرة برلين وجرى ماجرى فكان رفض الانكليز يقوم مقام رفض دولتنا اي انهم اعترضوا على ارسال القناصل محافظة على استقلالنا ظانين ان وزراءنا غير متضلعين بالسياسة ولا مختبرين احوالها فكانوا يرفضون ما كان الوكلا العثمانيون يقبلونهُ حتى ال بهم الامر الى بسط الرجا لديها بقبول ارسال القناصل في بادي الامر والانكليز هم الذين قبلوا بلائحة وزير النمسا فقبلناها وهم الذين رفضوا مذكرة برلين عنا فعيل صبر روسيا وضجرت ورات ان تاهبات الجبل الاسود والسرب التهديدية لابد من ان تستخدم لنوال المراد فساقتها الى نيران الهلاك واهلكت السربيين الذين اصيبت بخيبة الامل من جهتهم وكانت اكثر استعدادًا منا للقتال غير انها كانت تظن انهُ يتيسر صرف المشكل بدونهِ فسمحت لرعاياها بان يمدوهم بالمال والرجال بل كانت تحرضهم على ذلك فلم يجدها نفعًا لان دولتنا صدمتهم صدمات زعزعت اركان قوتهم وابلتهم بشتات الشمل وخراب العمران فالتزمت بان ترسل بالبلاغ القاطع وتعقد هدنة لتخليص السرب من غوائل الفتح وتبع ذلك ما تبعهُ من التجهيز والموتمر والقرار الدولي المعروف بالبروتوكول ولما رات حكومتنا بل لما راينا جميعًا ان روسيا عاملة على مجانبة الحرب ولم نشف اجراتها ومخابراتها عما يشير الى رغبة في القتال ولسان حال الدول زاد ذلك تقريرًا في عقولنا ومكنهُ في افكارنا فقلنا لانرفض امرًا حتى ننال امرًا اخر واسندنا هذا الرفض بتجهيزات جمعت رجالها من ١٦ مليونًا من المسلمين غير ان مالها من اربعين مليونًا فضلاً عن المساعدات الاجنبية المالية التي كانت ترد الينا غزيرة ورأينا فضلاً عن ذلك انهُ اذا اركبت روسيا متن الغرور والحدة وفتحت حربًا لا تلبث دول اخرى بين صالحها وصالح روسيا بون عظيم ان تبادر الى اسعافنا وامدادنا فضلاً عن كثرة جنودنا وغزارة وارداتنا بعد الانقطاع عن دفع فائض الدين وانشاء النقود الورقية وكثرة قلعنا وحصوننا وصعوبة عبور الطونه وغير ذلك من الامور التي استندنا اليها فغضضنا النظر عن مشورات اوربا وصممنا على الدفاع عن انفسنا وحماية ذمارنا اذا دهمنا العدو لاننا لم نرتضِ بان نضيع حقوقًا تحافظ كل دولة عليها فهذا هو ذنبنا العظيم ولا ريب في انهُ عظم عند كثيرين من الاوربيين لانهم لم يتعودوا ملاقاة غير الانقياد منا فاتهمونا بالتعدي غير انهم قليلون والاكثرية من اصحاب الحمية يمدحون العثمانيين ويسالتهم وان دارت الدوائر عليهم فان الحرب سجال والله على الباغي ولا بد من ان تجرى هذه الحرب في احد سبيلين وهما سبيل الانحصار بيننا وبين الروسيين مع اضافات لايبالى بها وسبيل الامتداد فالاول سهل قطعهُ ويكون عبارة عن براز فان غلبنا تطول الحرب لان الروسيين يزيدوننا عددًا وان انغلبنا لا سمح الله تنتهي ببرهة قصيرة وان كانت اسباب الانتقال والمواصلات في بلادنا قليلة ولا بد للجيش الداخل اليها من نقل زاد لفقر البلاد وبعد ذلك تشترط روسيا شروطًا اصعب من التي رفضناها سلميًا ولكنها اسهل بالنظر الى قيامنا بواجباتنا ودفاعنا عن ذمارنا وربما كانت تبقي جنودها في بلاد من بلداننا ضمانة على انفاذ تلك الشروط فحينئذ

راي حلول الجنود الذي طالما حاولت ان تحصل عليهِ وهذا تخمين ربما كان لا يصح او ربما كانت روسيا ترى موانع ليست بظاهرة الان تحملها على الخروج من تلقاء نفسها او تصادف تسهيلات تمكنها من انشاء امارات او ضم بلاد غير مهمة الى بلدانها والدليل ما جرى في هذه المسالة فان الناس رجعوا الصلح لعلمهم ان روسيا لا تريد ان تحارب الان فافرغت جهدها فعلاً في سبيل الوصول الى السلم فلم يتيسر لها وحملت بعد ان تاهبنا مع انها كانت اقدر على مقاتلتنا في بادي الامر غير انها التزمت بان تصبر الى ان تمهد السبل لارضاء دول بشيء وغير ذلك والسبيل الثاني اتساع الحرب وهذا يبدو عن طمع روسيا بالاستيلاء على مواقع مهمة ان انتصرت فان حليفاتنا تبادر الى صدها ولا نزال نترقب البرنس بسمارك فان ترجيح كفة الميزان في يده وفي جمل اخرى في الجنان والجنة نرجع الى التوضيح بهذا الشان لان المقام قد ضاق الان ونكتفي بان نقول اننا بتنا نخاف عواقب الحرب التي خمناها منذ انتهت حرب فرنسا وبروسيا غير ان امل صرف المشكل بانحصار الحرب لم ينقطع بعد فنسال الله النصر لرجالنا وهو عليم خبير نصير الحق وخصم المبطل وما بتيجة لنا هو النصيب الاوفق

اخبار مختلفة

قد ورد في تلغرافات الجنة الاخيرة خبر حدوث قتال بين العثمانيين والروسيين عند الحدود في اسيا ولم يذكر فيها نصر ولا كسر اما الان فقد وردت رسالات برقية رسمية مالها ان الدائرة دارت على الروسيين وقتل ثمانمائة من الروسيين واستولت جنود دولتنا المظفرة بحوله تعالى على مدافع الاستحكام الروسي وجرت هذه المعركة بالقرب من الباتون عند الحدود في اسيا وهي نفس المعركة المذكورة في رسالات الجنة. وقد وردت رسالة برقية من الاستانة رقم ٢٦ نيسان (افريل) وترجمتها امس تلاقى الروسيون والعثمانيون بالقرب من الباتون فدُفع الروسيون وقتل منهم ثمانمائة رجل وان البوارج العثمانية قد شرعت في اطلاق المدافع على شفقتيه. والقونصوليد العثماني؟ والفانية ١٧٦

اما الباتون فهي مدينة عثمانية في اسيا في الساحل الشرقي من البحر الاسود واهاليها ٣٥ الف نفس. اما الشفقتيه فلم نجد لها ذكرًا في مطولات القواميس الجغرافية والظاهر انها قليلة الاهمية وسنزيد البحث عنها

قد كتب الينا مكاتبنا المقيم في الشام في ٢٧ نيسان المذكور بانهُ في ٢٦ منهُ جمع دولة والي ولاية سورية روساء الملل الروحيين وتلا على مسامعهم رسالة برقية بشان الاحوال الجارية وحرضهم جميعًا على المحافظة على الراحة والابتعاد عن كل ما هو مخل بها وطلب ان تقام توسلات في جميع الجوامع والكنائس الى الله سبحانهُ وتعالى بان ينصر دولتنا العلية ويؤيدها وقابل الجميع هذا الطلب بمزيد الفرح والسرور

مجلس المبعوثين

تابع جلسة ١٨ ربيع الاول (اول نيسان)

نعم ان امكن ذلك فليكرم بالجواب

جودت باشا. قد جرت مذاكرة بهذا الشان في الجنة. فالاماكن التي فيها تراجمين فليبقوا فيها والتي يلزم لها تراجمين فيمكن ان يعينوا ككتاب ليكونوا لخدمة المتصرف

الرئيس. ان هذا امر طبيعي ففي كل ولاية

دفتردار فلا حاجة الى تعيينه·

جودت باشا · لم يرَ لزوم لذلك في اللجنة فانطوى باكثرية الاراء

نقاش افندي · الترجمان في الولاية لازم كالدفتردار لكثرة القناصل

الرئيس ··من واجباتهم ان يستخدموا تراجمين وبحسب القانون ليس لذلك لزوم شديد . فلنترك هذه المسالة الى الجلسة الاتية.

روبن افندي من ادرنه · ذكر ان عقد مجلس الادارة يكون يومين في الاسبوع فهذا قليل وينبغي ان يعقد اربع مرات او على الاقل ٣ مرات

نقاش افندي · ان مجلس الادارة منوطة به الامور الملكية والمالية والفراغ والانتقال فمن الواجب ان تعقد جلساته كل يوم او اربع مرات في الاسبوع

الرئيس · اظن ان اعضاء مجلس الادارة لا يقبلون بذلك

نقاش افندي · انهم يقبلون به ويرجون اجراءه

الرئيس · فليقيد ذلك

مانوك افندي · في النظام يقال انه من الواجب ان يجتمعوا عند ما تمس الحاجة وهذا كافٍ

نقاش افندي · ان وجودهم لازم وان يكون بعضهم دائمًا في دائرة الحكومة

الرئيس · يكون ذلك بصورة غير منتظمة وهذا من النظام · هل يعترض احد على وجوب تعيين مستشار للوالي

فصيح افندي · يا حبذا لو اضيفت هذه الوظيفة الى كاتب الولاية

نقاش افندي · ساخطب في الجلسة القادمة بهذا الشان فليقيد اسمي

مانوك افندي · احب ان اخطب بشان المادة ٣٦ فليقيد اسمي

راسم بك · فليقيد اسمي للخطاب بشان المادة ٣٨

نقاش افندي · قد ذُكر مدير النافعة في مادة ٤١ وهذه مادة مهمة فما هي وظائفه وواجباته · فما دام حضرة جودت باشا ناظر الداخلية هنا نرجو ان يصير التكرم بان يسال هل كُتب قانون لذلك او لا يزال موضوعًا للمفاوضة·

الرئيس · هل يمكن ان يصير التكرم بالجواب عن ذلك اليوم

جودت باشا · ان نظام الولاية ينقسم الى قسمين فالمتقدم الان الى مجلس المبعوثين هو نظام التشكيلات وبعده يقدم نظام بشان كامل متوظفي الولايات موضحًا وظائفهم وهذا في اليد

الرئيس · سيدي هل للنافعة نظام

جودت باشا · ان نظام الوظائف الجارية كتابته الان قد دُرج فيه اسماء جميع المتوظفين ولكن اسماء ماموري النافعة لم تدرج بعد

نقاش افندي · فلذلك احسن ان توعدوا بذلك

جودت باشا · قد تقررت وظائف الوالي وهي اكثر من مائة مادة ونقدم قريبًا الى مجلس المبعوثين

نقاش افندي · اين هي فانه قد وعد بتقديمها

جودت باشا · ستتقدم

راسم بك · قيد اسمه ليخطب بشان المادة ٤٢

رضا افندي من بورسه · يجب فصل مجالس الادارة عن رياسة الوالي

روبن افندي · قد كتب في المادة ٤٥ بان مجالس الادارة في الولايات تعقد مرتين في الاسبوع وكذلك في المتصرفيات وهذا قليل

الرئيس · لهذه الامور اساس مهم لا ينبغي ان

تنساهُ وهو هل ينبغي ان تعين معاشات لاعضاء هذه المجالس اولاً . وربما كان المقصود من تعيين يومين في الاسبوع توفير المعاش فلننظر ماذا يقرر

بهاء الدين افندي . قيد اسمهُ في دفتر الخطبا ليتكلم عن نظام مجلس المعارف

احمد افندي . ذكر في النظام ان مجلس المعارف مطلق فهل يكون تحت نظارة الولاة

الرئيس . سياتي باب الوظائف و . . . .

احمد افندي . لا وجود لذلك في التعليمات

الرئيس . فلنراجع (فوجدت فيها)

الرئيس . سيدي وجد تصريح لذلك

نقاش افندي . في المادة ان اجتماع مجلس الولايات العمومي يكون في مركزها فان حسن يبدل ذلك بالمكان الذي يستحسنهُ الوالي . ففي سورية اعضاء الالوية تلتزم بان تمر ببيروت لتذهب الى الشام ولذلك كانت تعقد المجالس السابقة في بيروت

الرئيس . لا يجب ان يقال في النظام فليكن كذا وكذا ولكن ينبغي ان يقال من الواجب فعل كذا قطعيًا . فمن الواجب ان يتقرر قطعيًا بان يكون اجتماع المجالس العمومية في مركز الولاية . هذا هو نسق النظام الجديد . ومع ذلك نتذاكر بهذا الشان . فهل من يعترض على المادة ٥١

ابرهيم افندي من المرسك . نعم يا سيدي (ثم صعد على المنبر وقال) ان المجلس العمومي يجتمع سنويًا في مركز الولاية ولا تجاوز مدة اجتماعهِ ٤٠ يومًا ومن وظائفهِ اصلاح ما يراهُ مخالفًا للنظام والاحكام الموضوعة بشان التكاليف والمرتبات من جهة توزيعها واستيفائها . ففي القانون ان اعضاءهُ قادرون ان يوصلوا التبليغات الى المركز وان يتشكوا طلبًا للتصحيح والاصلاح فذلك اجمع مصرّح في المادة

٤١ من القانون . ومع ذلك من الموافق ان يوذن اولئك الاعضاء لاصلاح المرتبات الاميرية وتوزيعها واستيفاء الحقوق بان يعرضوا الواقع لنظارة الداخلية لاصلاح الاحوال اذا بلغوا المقتضي الى مركز الولاية ولم يات تبليغهم بثمرة . وعندي ان اضافة هذه المادة الى القانون تاتي بفوائد كثيرة

الرئيس . قرروا هذا الراي ثم انتخبوهُ لينشر . هل من يجيب على هذا   المجلس . لا

احمد مختار افندي . قد ظهر من المادة ٥٣ ان الامور التحريرية المتعلقة بالمجلس العمومي محولة الى مجلس الادارة مع انهُ ليس لمجلس الادارة غير كاتب اول واحد . فالاوفق ان تحول الى قلم التحريرات

الرئيس . لم يحل بعد زمان التبصر بذلك

احمد افندي من ينيشهر . سيدي قلتم لم يحل زمانهُ فكيف نقدر ان نبدي رايًا بشان امر لم يحل زمانهُ

الرئيس . الباب الرابع قد تم فهل تقولون شيئًا بشانهِ

نقاش افندي . لا يوافق ان تحول امور المعادن الى مديرية النافعة

الرئيس . فليعتقد هذا الراي (وصار الشروع في قراءة الباب الخامس من النظام) وهو اصول انتخاب الولايات واخذ المجلس يتذاكر بشانهِ

احمد مختار افندي . ذكرت كلمة تقصيرات في المادة ٦٠ فهذا تعبير غير مفهوم فالاوفق ان يقال حيل

الرئيس ان هذا التعبير قانوني لا يغير

نقاش افندي . ذكر في المادة ٦٤ من قانون الانتخاب انهُ ينبغي ان يكون اخر مجموع الذين يلتئمون في مركز الناحية ٣٠٠ فلتبدل بخمسماية

عليش باشا . اي مكان يسع ٥٠٠

روبن افندي .لا يجتمع ٥٠٠ رجل معًا ولكن رجال كل قرية يجتمعون في يوم معين لهم

بعض المبعوثين . بل يجتمعون في يوم واحد

روبن افندي .لا بل يجتمعون بالتتابع بموجب نص صريح تابع

الرئيس . فلتقيد ونتبصر فيها في ما ياتي

دانيال افندي .ذكر في المادة ٧٣ في اثناء تشويق الناس الى معاطاة انتخاب الاشغال مجانًا ما ياتي اذا ظهر رجل ذو حمية . فالاصوب ان يقال ان يصير البحث عن اصحاب الحمية ليصير استخدامهم

الرئيس . فليقيد ذلك لنتذاكر بشانه

عليش باشا . انه مشروط ان يكون اعضا مجالس القضا من الذين يدفعون مائة غرش و يركو سنويًا . فمن الناس من يدفع ذلك بدون ان يكون من اهل الثروة

بها الدين افندي .لا ينبغي ان يصرح بلفظة ثروة

الرئيس . نص القانون هكذا فليصر كل انسان مقتدرًا فمن الواجب ان يكونوا من المقتدرين والذين يدفعون مائة غرش و يركو فهل يكون رجل لا يدفع مائة غرش و يركو من اصحاب المعلومية

المجلس . نعم

الرئيس . فليتقيد ذلك لتصير المذاكرة بشانه

نقاش افندي .ينبغي ان يكون رئيس الجماعة اي الطائفة تحت رياسة انسان فهل يكون تحت رياسة الرئيس الروحي

فيضي افندي . لذلك تعليمات مخصوصة و يكون له رئيس واعضا

الرئيس . اتعلمون اي مجالس

فيضي افندي . مجلس الملل

سعدي افندي ان جعل سنتين لعضو مجالس الادارة قليل لانه يكاد يدرك العضو فيهما الاصول والجديد يجهلها فمن الواجب ان تضم سنة اليهما

نقاش افندي . السنتان كافيتان ليدخل كل انسان بالتتابع و يخدم وفضلاً عن ذلك يجوز تكرار الانتخاب

محمد افندي من كيداس .اوافق على هذا

احمد افندي بنيشهرلي زاده . ان انتخاب الاعضا الجدد للمجالس باستنساب الاعضاء القديمين غير موافق فالواجب ان ينتخب الاهالي من يرونه موافقًا

عليش باشا .الاعضا منتخبون براي الاهالي

مانوك افندي . في القانون ان يبدل الاعضا مرة كل سنتين مع انهم يبقون عندنا وفي اماكن اخرى ٤ سنوات بدون انتخاب

نقاش افندي . في المادة ٨٧ ان ٤ اشخاص منتخبين فهل جميعهم ينتخبون شخصًا واحدًا او كل منهم ينتخب من يريده العبارة مبهمة

الرئيس . كل ينتخب شخصًا

سعدي افندي . من الموافق ان يطرح كلٌّ رايه في صندوق

مانوك افندي . راي المنتخبين راي الاهالي فلا ينبغي ان يبرز الاهالي رايهم خصوصيًا

سعدي افندي . هذا متعلق بانتخاب مجلس تمييز الحقوق

الرئيس . فليسال عن ذلك في النظارة الداخلية غيران للمجلس التمييز قانونًا كبيرًا

نقاش افندي . يجب ان يعرف اعضا المجالس لغة الدولة او على الاقل يعرفون ان يقراوها . ففي بعض الاماكن لا يعرفونها . والمعاملات كلها بالتركية فوجود الاعضا وعدمه متساوٍ

بها الدين افندي . قد قلت انه يجب ان يكون

العضو ذا ثروة فضلاً عن دفعه الويركو

نقاش افندي . عندي انهُ من الواجب ان يدفع العضو الف غرش ويركو وان لا يكون مشروطًا بان يكون من مركز الولاية وان يكون بدون معاش فاذا حضر عضو من الالوية وكان نفيرًا فماذا يفعل اذا لم يكن قادرًا ان يعيش من ريع املاكهِ والا فمن الواجب ان يعين لكل عضو ٣ او ٤ الاف غرش شهريًا

احمد افندي ينيشهر لي . الثروة ليست لازمة لاننا لسنا بعازمين على انشاء تلك ولكن من الواجب ان يعرف القراءة والكتابة وقادرًا على اصلاح البلاد

الرئيس . من كان بدون مال هل يقدر ان يقوم بمصاريف كهذه

ينيشهر لي زاده . قد جرى ذلك الى الان

قوزنلى مصطفى افندي . ليس قدر الويركو الذي يدفعهُ بامر مهم ومن الواجب ان يكون منصفًا واذا لم يقدر ان يقوم بواجباتهِ يقدر ان يستعفي

سعدي افندي . لا يجب ان يقال ان يكون العضو من الذين يدفعون ٥٠٠ او الف غرش من الويركو فالاهالى ينتخبون من يريدون ويجدونهُ موافقًا لصيانة الحقوق

نوفل بك من سورية . هذه صفة موجودة في الفقير والغني ولكن اذا كان ذا ثروة فلا يكون مرتشيًا ولذلك يجب ان يقال من اهل الثروة

الرئيس . هذا نص النظام ولم يقل ان من ليس بغني من العقلاء يطرح في البحر وسنبحث عن هذا عند القراءة الثانية . وقد وردت الي رسالة برقية مهمة فلنقطع هذه المذاكرة لحظة لنتبصر فيها . اهالي زاس العين يشتكون بان الحكومة حسبتهم عصاة وهم يقاومون الاوردوي فنترك الاهتمام بذلك يجعل تاخيرًا . وهم تابعون للواء الزور ولا يدفعون المال المرتب وهم عصاة وقد اطلقوا السلاح على العسكر فيجب ان نلتمس الامداد حالاً

نقاش افندي . فليرسل الي نظارة الداخلية للاستعلام حالاً من الوالي

جودت باشا . قد وردت رسالة برقية الى النظارة مالها ان الزور متصرفية مستقلة وقد الحقوا بها مع انهم كانوا ملحقين بماردين والرسالة ليست معي فاذا استحسنتم اسالوا

المجلس . موافق موافق

نقاش افندي . ذكر في المادة ٨٩ يجب ان يكون الاعضا المنتخبين ضعفي المطلوب فمن الواجب ان يقال بقدر اللزوم

روبن افندي . في سائر الانتخابات ليس للضعف ذكر وهي في اخر المادة

الرئيس . فلنترك هذه المسالة الى القراءة الثانية

محمد علي افندي . اعترض الحاج محمود افندي من معمورة العزيز بالنظر الى المادة ٩٢ قائلاً ان القرى المربوطة بالمركز ليس لها حق الانتخاب لان اعضاء البلدية ينتخبون من المركز فجرت محاورات واعتراضات طويلة بهذا الشان

الرئيس . سنرتب نظامات البلدية ونتفاوض ثانية بهذا الشان

ثم تلي الفصل السابع فامر الرئيس بتدقيق القراءة وتلاوة جريدة ماجريات الجلسة الماضية . وعند الوصول الى مسالة اللغة استاذن وسيلاكي افندي وقال

انني احسب نفسي ملزومة بالقيام ببعض ايضاحات متعلقة بامر اللغة الذي طلبت اضافته الى التشكر جوابًا على النطق السلطاني . وفي ذلك اليوم ظن الرئيس انني تكلمت بشان اللسان الرسمي فلم يجوز ذلك والاكثرية قبلت بهِ . مع انني قصدت

عكس ذلك ولم ابحث عن اللسان الرسمي فانه مشهور ان التركية هي اللغة الرسمية ولها ذكر في القانون الاساسي ولا سبيل الى الاعتراض. وكنت قاصداً تقديم الشكر مع الافتخار للنطق الهمايوني لا وضح بان السلطنة صانت جميع تبعتها مع السنتهم في كل جهة. ولا يخفى ان في البلدان النظامية يجيب مجلس المبعوثين على النطق الملكي واذا لم يجر بحث عن امر مذكور يستنتج عدم المصادقة. ونحن العثمانيين لا نقدر ان لا نصدق بان لغاتنا صينت فيجب ان نقدم الشكر. ولا يكون ذلك مضادة للنطق الهمايوني ولكن نزيد تواريخنا رونقاً بذكره فارجوكم درج هذه في جريدة ماجريات المجلس

وختم المجلس الساعة ٧٫٥

مجلس المبعوثين

تحت رياسة احمد رفيق باشا

جلسة ٢٣ ربيع الاول (٧ نيسان افريل)

المفتوحة

فتحت الجلسة الساعة ٥ عربية. وكان في مكان الوكلا حضرة الصدر الاعظم وناظر الداخلية جودت باشا وكانت مجالس الاعيان واعضا مجلس الشورى وكتاب الجرائد والناس ملآنة. وكان سفير امركا وبعض تراجمين سفارات في مجالس ماموري السفارات

طلب الرئيس ان تقرا جريدة ماجريات الجلسة السابقة فقراها كاتب الرياسة الاول منير بك وقررها المجلس

الرئيس. قد ورد الى الرياسة ١٠٣ عرضحال و٤ تقريرات متعلقة بشروعات و٣ وسالات برقية فهل ترغبون في تقييدها وارسالها الى اللجنة المخصوصة

المجلس. نعم

الرئيس. ان احد مقدمي العرضحالات طالب وظيفة وهذا ليس من متعلقاتنا فلنرفض عرضحاله.

ومن قوانين مجلسنا الداخلية ان يحلف كل مبعوث فبعضهم لم يقم بذلك ومن الواجب ان يكون هذا الصدر الاعظم موجوداً في اثناء ذلك فخامته هنا.

فليقرا الكاتب اسما الذين ينبغي ان يحلفوا يمين الامانة. فقراها وتم ذلك بحسب الاصول وعدد الحالفين تسعة

الرئيس. اليوم نقرا مرة ثانية قانون الولايات

وكان سبوح افندي جالساً عن يسار الرئيس فاخذ يقراه. فسال الرئيس الاعضاء بعد قراءة ٣ مواد هل يرغب احد في ابداء ملاحظة

حسن فهمي افندي. لا نقدر ان نتقن المفاوضة بدون ان يتم تقرير اللجنة

سبوح افندي. من القانون ان توزع على المبعوثين صور التقرير

راسم بك. قد تم التقرير الى المادة ٣٥

قال الرئيس ان عنوان هذا القانون لا يكون كما هو مكتوب على الكراسة اي نظام الولايات ولكن يسمى بقانون تشكيل الولايات

راسم بك. (المقرر) قرا تقرير اللجنة المتعلق بالمواد الخمس الابتدائية. وخلاصته ان تنفصل خصائص مجالس النواحي عن المجالس البلدية التي تنظر في امور النافعة ومتعلقات المعارف العمومية

الرئيس. هل يرغب احد في ان يبدي ملاحظة على ذلك

مبعوثون كثيرون. ان هذا امر يستحق التامل

فاستاذن رضا افندي بالتكلم وقرا خطاباً بشان امور عمومية بالنظر الى تشكيل الدوائر والنواحي. واشار تسهيلاً لادارة القرى بان تشكل نواحٍ مختلفة بحيث لا تكون بعيدة عن مركز القائمقامية

الرئيس. ان هذا الخطاب مكتوب فيفحص في

اللجنة ونظارة الداخلية ومولفو القوانين يبينون اراءهم بهذا الشان كتابة

المجلس . حسنًا

الرئيس . ان الباب الاول من هذا القانون قد انتهى فهل ترغبون في ان تبدو ملاحظات اخرى

يوسف ضيا افندي . نعم انني ارغب في ان ابدل في المادة الثالثة كلمة متصرف بكلمة منفذ واسم قائمقام باسم مدير . فانهما اسمان موافقان لنظام الادارة القديمة ولكنهما لا يوافقان في الحال . واظن انهُ يمكن ان تتالف الدائرة او الناحية من قرى يبعد ابعدها عن المركز ٥ ساعات عوضًا عن ٣ ساعات وان كل قسم يمكن ان يولف من مائة بيت وليس من خمسين فقط .

الرئيس . هل ينبغي ان نتفاوض بهذا الامر هنا او في اللجن .

مبعوثون كثيرون . في اللجن .

ثم صار الرجوع الى قراة القانون المتعلق بالمتوظفين في القرى والنواحي

الرئيس . هل يرغب احد في ان يقول شيئًا بشان المادة السابعة

راسم بك . نعم . في المكان المعينة فيهِ خصائص المجلس ينبغي ان نضيف هذه الفقرة وهي في الحدود المعينة في القانون . وقد جرى حديث بهذا الشان في اللجنة ايضًا

الرئيس . هل يجيب احد على هذا التغيير

حسن فهمي افندي . في الحال لاسبيل الى ابراز راي و ينبغي ان ننتظر انها التقرير

ثم قرئت المادة التاسعة وهي ان مجالس النواحي تولف بحسب مساحتها واهاليها من ستة الى ١٢ عضوًا نصفهم من المسلمين والنصف الاخر من الغير المسلمين

الرئيس . هل يرغب احد في ان يعترض على هذه المادة

ميخالاكي افندي من سرس . انني اطلب ابطال كلمة المسلمين والغير المسلمين

الرئيس . هل يجيب احد على هذا الطلب

قطرجي افندي مبعوث لاريس . قد ذكر في المادة ٩ ان نصف اعضا مجالس النواحي يكون من المسلمين والنصف الاخر من غير المسلمين وعندي ملاحظات على مآل هذه المادة . فاقول اولاً عندي ان هذا التعبير مضاد لروح النظامات الاساسية التي حلفنا جميعًا بالمحافظة عليها لانها لا تذكر قط المسلمين وغير المسلمين وليس فيها اقل تمييز بين الاديان . وقد جعلت لنا جميعًا اسمًا واحدًا وهو عثمانيون . ولا تمنح امتيازات لملة دون اخرى . فاننا جميعًا متساوون . وهذا هو الذي يحملني على طلب تغيير تلك المادة . ومن الواجب ان ينتخب الاعضاء باكثرية الارا مع قطع النظر عن الدين والجنس . ثانيًا اذا جرى الانتخاب بدون امتياز البتة يقع على اكثر الناس اهلية ولا فرق اذا كان اصحاب الاهلية من المسلمين او غير المسلمين . ومع ذلك لا يكون المنتخبون احرارًا بموجب هذه المادة . مثلاً ينبغي ان تنتخب الناحية ٦ اعضا فاذا لم يوجد فيها من اصحاب الاهلية غير من المسلمين وعضو غير مسلم او بالعكس فبموجب المادة يلتزم المنتخبون ان ينتخبوا الاعضاء من المسلمين وغير المسلمين فيلتزمون بان ينتخبوا رجالاً ليست لهم الاهلية القانونية . ولذلك من الواجب تغيير المادة بابطال كل ما يشير الى اقل امتياز بين الملل

ثالثًا لو كان الذين كتبوا هذه المادة قد قرروا في عقولهم انهُ من الواجب ان يشترك جميع الاهالي مع قطع النظر عن الملل في ادارة امور البلاد لقالوا انهُ يصير انتخاب الاعضا بحسب عدد كل ملة . وهذا يكون من التعدي على النظامات الاساسية . وبالجملة

اقول ان النظامات التي قد حلفنا بان نحافظ عليها قد جعلت الجميع متساوين باسم عثمانيين . فلا نقدر ان نوضع نظامات مضادة لروحها . فمن الواجب ان ينتخب الاعضاء من جميع الملل بدون اقل امتياز بين المسلم وغير المسلم . فهذا هو رايي

الرئيس . هل يجيب احد على ذلك

فاسيلاكي بك ساراكيوني . انني ارغب ايضاً في التكلم . فاذا سمحت لي اصعد على المنبر . (فصعد عليه وقال)

ياسادتي . اننا لسنا مجتمعين في هذا المكان الا باحسانات حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد الذي قد تكرم علينا بمنح النظامات الاساسية . فما هي النظامات الاساسية ياترى . انها الاساس الذى تبنى عليه ادارة الحكومة . فمن الواجب ان تكون جميع القوانين وجميع النظامات المتعلقة بتلك الادارة مبنية على روح تلك النظامات . فمن قواعدها العمومية ما يمحي كل امتياز بين الاهالي وربما كانت من اهمها . وهي واضعة المساواة في الحقوق . فقد ذكر في المادة الثامنة منها ان جميع الرعايا يسمون بعثمانيين بدون تمييز مهما كانت اديانهم . وفي المادة السابعة عشرة ان جميع العثمانيين متساوون بالنظر الى السنن ولهم حقوق واحدة وواجبات وطنية واحدة بدون الاضرار بما يتعلق بالدين . واقول باسف ان قانون الولايات الذي نتفاوض بشأنه مضاد لروح النظامات الاساسية . فالذين كتبوه لم يلتفتوا مطلقاً الى روح النظامات . وقد اتخذوا النظام القديم الاداري الذي كان جارياً قبل صدور النظامات الاساسية . وبموجبه ينقسم اهالي السلطنة الى قسمين وهما مسلمون وغير مسلمين والمادة ٩ و٢٤ و٣٣ و٤٢ من القانون الجاري البحث عنه تبرهن ذلك . فقد ذكر في المادة التاسعة ان مجالس النواحي تكون بحسب اتساعها وعددها مولفة من ٦ الى ١٢ عضواً نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين . فهذه المادة مع المواد الاخرى التي ذكرتها تقرر ظاهراً امتيازاً دينياً فقد وقعت المناقضة بينها وبين روح النظامات الاساسية . والاسم العثماني الذي يستحق ان يكون مركز اجتماعنا جميعاً بات بدون معنى . فياسادتي ان هذه الاسباب كلها تدعو الى تغيير جميع المواد المضادة لروح النظامات الاساسية . ولا تررما قلته من ان المفروض علينا وضع سنن موافقة لها وليس من صلاحيتنا ان نوضع شيئاً مضاداً لها وقد حلفنا بهذا المعنى . فاذا قررنا القانون المذكور على حاله نحنث بيميننا . وهذا الامر قد ذكرني بامور اخرى احب ان اعرضها لكم وهي ان العناية العالية التي جاءت باصدار النظامات الاساسية انما هي لاحقاق حقوق الاهالي ويجعل الامة واحدة لازالة كل شقاق ناشىء عن الامتياز في الجنس والدين كما كان جارياً في النظام القديم . والاربعون مليوناً من الاهالي الذين لهم نواب هنا ينتظرون منا الاصلاح وتحسين احوال الادارة . واعين كل العالم ناظرة الينا . والناس يقولون هل ادركوا ياترى النظامات الاساسية التي تكرمت بها الحضرة السلطانية هل فهموها واصبحوا قادرين على انفاذها . فاذا قررنا اموراً تجعل امتيازاً بين الملل نخيب امل الشعب المعلق بنا ونضع على عواتقنا مسئولية ثقيلة . فلنتامل حق التامل قبل التقرير . ومن الواجب ان ينتخب الاعضاء من جميع الملل بدون اقل امتياز . واقول في ختام الكلام انه من الواجب ان يتغير قانون الولايات بحيث يصير موافقاً لروح النظامات الاساسية

ناهكي بك من جانينا . اظن ان المادة المذكورة ليست مضادة للنظامات الاساسية

نوفل افندي من سورية . الظاهر انه يخص

النظامات الاساسية حرفيًا ظنوا ان قانون الولايات يضادها . فانا اخا لفهم بذلك . فان الجوهر ليس في الكلام فالمحصول الاساس فاساس النظامات الاساسية العدل . وكل الملل تشترك فيهِ . فاذا كان الاعضاء في بعض الولايات من الملة الاكثر عددًا تحرم الملل القليلة حق العضوية فلا تقوم المساواة . فبنا لننظر الى ذلك لا ارى كيف ان القانون مضاد لروح النظامات المذكورة

الرئيس . ان هذا ليس بجواب على كلام فاسيلاكي بك ولم يقل ان الملل القليلة لا تقدر ان تنتخب اعضا بل قال لا ينبغي ان تذكر كلمة مسلمين وغير مسلمين

نوفل افندي . مثلاً النصارى في آكريت اكثر فمن الموكد انهم لا ينتخبون ابدًا مسلمًا فلا يكون للمسلمين اعضاء

الرئيس . قال فاسيلاكي بك ان كل انسان يجتهد في ان يكون الانتخاب لهُ فاذا وجد ٥ ملايين من المسلمين و٥ من المسيحيين فالخمسة المسلمين يمكنهم ان ينتخبوا بشرط ان يرتضي بهم المنتخبون النصارى

نوفل افندي . الاهالي لا يقدرون ان يزيلوا هذا التمييز وكل ملة تجتهد في انتخاب الذين تجعلهم هي موضوعًا لانتخابها منها

الرئيس . انني قاصد ان اوضح الامر

نوفل افندي . اسمح لي ان اكمل افكاري فجميعنا عثمانيون ومع ذلك كل ملة تحافظ اسمها فالاسم العثماني لا يبطل اسم الملة

فاسيلاكي بك . اقول لنوفل افندي اننا جميعًا عثمانيون ولا يمكن ان يكون امتياز بين العثمانيين فلذلك ينبغي ان يكون الاختلاف في الاديان والمذاهب في الجوامع والكنائس فقط فلنكن هنا جميعًا عثمانيين جسمًا واحدًا

(ستاتي بقيتها)

البرنس بسمارك

قالت جريدة التيمس قد عدل البرنس بسمارك وزير المانيا الاول عن التنحي عن الاشغال والظاهر الان انهُ غير مصمم على ان يتمتع بفرصة الا في الصيف . وفيهِ يرتاح مدة طويلة . اما الان فلا يزال في مركزهِ كانهُ لم يحدث شيء . واصرار استعفائهِ لم تقل بالعدول عنهُ . ولا بد من ان نصرف النظر عما قيل من ان صحة جسمهِ الزمتهُ ضرورة بان يترك الاعمال . وقد عرفنا انهُ ليس يتمتع بصحة جيدة وانهُ قد اشتغل شغلاً يضر بجسمهِ ومع ذلك قد تمكن من اتمام واجباتهِ ورجوعهُ الى الشغل يدل على ان مرضهُ لم يكن اشد مما كان في الماضي ومن المعلوم ان في الصيف فرصًا وهو ينتظرها وهي من الامور التي تنتظر على الدوام لحسن الحظ وهي لجميع الناس وليس للبرنس بسمارك وحدهُ . وهو يتمتع بها في الصيف كسائر الالمان فيستفيد بها ويذهب الى كسنجن . ومن عاداتهِ ان يبعد الشغل عنهُ مدة في اثناء زمان استحمامهِ السنوي . وربما كان يطيل زمان ابعادها هذه السنة فيستريح من الاعمال راحة اتم واطول . ولكن من يا ترى يعلم ماذا يحدث بين هذا الزمان وشهر تموز (جوليه) ولا يحل الا بثلثة اشهر . ومن يقدر ان يصبر على صعاب الاشغال اشهرًا ثلثة لا يكون مرضهُ اشد كثيرًا من امراضهِ الاعتيادية . فماذا يا ترى حملهُ على استعفائهِ . ويقال ان اللورد بروكهام اشاع مرة انهُ قد مات ليرى ماذا يقول الناس عن اعمالهِ . ولا ننسب هذا الافتخار الباطل الغير المعتدل الى البرنس وان اشتبهنا بالمقصود من استعفائهِ لانشبهه بان اشاعة اطلقت كل الالسنة في اوربا . وجعلت كل انسان يظهر ما تقرر في فكرهِ عن سطوة البرنس الشخصية وسياستهِ!

ومن المقرر الان انهُ لا يزال في منصبهِ يتعاطى اشغالهُ . ولا يلزم ان نضيع الزمان سدى في تخمين ماذا يحدث في اثناء فرصتهِ الطويلة في الصيف . وربما كان البعض يبحثون عن تعيين نائب وزير اول في غيابهِ او عن موافقة تعيين نواب لادارة الاشغال الكثيرة التي يديرها . وعن تسليم الامور الخارجية الى الهار فون بولو او غيره وصيرورة الهار كامفوزن وزير بروسيا الاول موقتاً . وربما كانت هذه المباحث مما يلتذ بها جداً اهالي برلين . على ان الناس خارجها لا ينبغي ان يشغلوا بها لا يكون لهُ اهمية البتة عندهم . وعندما ابتدأ البرنس بالتمتع بفرصتهِ نشرع في البحث عن التدبيرات التي اقيم بها لادارة الامور في اثناء غيابهِ . وهي امور استقبالية فينبغي ان نوجل الكلام عنها . ومن الامور التي يهمنا الوقوف عليها في الحال بعد ان عاد البرنس الى مناصبهِ او ثبت فيها هل اصبح في احوال تختلف عن الاحوال السابقة لاشاعة استعفائهِ . هل زادت سطوتهُ او لا تزال على ما كانت عليهِ . هل خسر المتحزبون للخصوصيات في الاعمال بعض العضد الذي كان لهم وهل وطد نفوذ كلمتهِ وسيادتهُ بالنظر الى سائر وزراء الامبراطورية . فهذه امور يلتذ الانسان بالبحث عنها ولم يقم من يبين شيئاً منها . ونظن انهُ لا يزال على ما كان عليهِ . فالناس في المانيا وخارجها بالغوا في الاستخفاف بامر تنحيهِ . ونقرر في عقل كل انسان انهُ يعود اذا تفاقمت المصاعب والمشاكل في اوربا . وانهُ يكون الآلة الاحتياطية التي تحفظ للاستخدام عند مس الحاجة وفي الحال لا يرتضي الناس ان يجربوا جري الاحوال بدون ان يكون البرنس فعلاً في الرياسة . وربما كانت تلتزم المانيا ان تسير وحدها يوماً من الايام وربما كان من النافع ان يجرب ذلك قبل ان تدعو الضرورة اليهِ . واضرار الخطا اقل جداً ما دام البرنس قادراً ان يعود الى منصبهِ ويصلح الخطا عند حدوثهِ وهذه الامور خطرت للناس ببال ولم يشعروا بالخسارة التي تدعو الى رجوع البرنس بانفاذ الشروط التي يروم انفاذها . ولا ريب في ان اهل الانتقاد الاجانب ابرزوا آراءهم ان تنحي البرنس يقود الى تقليل التهييج وخمول الهمم بالنظر الى الصلات بين الامم . على ان كثيرين لم يصدقوا ذلك ولم يتظاهر الناس في الخارج بسرور بجهل الالمان يظنون انهم قد تكبدوا خسارة عظيمة بتنحيهِ . والقبول بتنحيهِ عن الاشغال العمومية مما ربما كان يحملنا على ان نحكم انهُ لا يزال على ما كان عليهِ . ولا ريب في ان وقوع الاعتراض عليهِ وقوعاً يعيقهُ او يوخر من جرى تاخير شركائهِ والذين هم تحت اوامرهِ عن ادراك ما يدركهُ موجباً للاسف . وذلك من الآفات الخصوصية التي بلي بها رجل لهُ مالهُ من الاقتدار . غير ان لذلك نفعاً واحداً وهو ان ذلك يقلل الشروع بالانتقال من حال الى حال عندما يتنحى فعلاً . وعند استعفائهِ هذه المرة ظن القوم انهُ ما من احد يقدر ان يخلفهُ على انهم عرفوا باقتدار آلة الادارة على ان تدور بدونهِ . ولو كان اقدامهُ وهمتهُ سائدة دائماً في امور الامبراطورية الداخلية والخارجية لكانت خسارتها بغتة من الامور التي تدعى بمصائب . وقد تحدث وربما كانت لا تزال محددة . واذا كان تاريخ المانيا اقل تهييجاً في حركتهِ بسبب هذا التحديد اي التقييد يكون تاريخها في الاستقبال من جرى ذلك اقل تهييجاً بالنظر الى تكرار وقوف الحركة الاستمرارية

واذا قيل ماذا يا ترى حمل البرنس بسمارك على ان يقبل بان يبقى في المنصب بدون ان تزداد سطوتهُ يجاوب على ذلك بطرق كثيرة . فمن الناس من يميل الى ان يقول انهُ فضل المحافظة على ما كان لهُ من القوة اذا رأى انهُ لا سبيل الى زيادتها مفضلا

ذلك على ان يخسرها كلها . غير ان هذا الجواب لا يرضي الجميع . ولا ريب في ان اهل القوة يزدادون حبًا لها بتعودهم اياها . غير ان طبع البرنس بسيط مستقيم جدًا وهو آخر الذين يخدعون انفسهم . فاذا كان قد صمم على التنحي فالتردد عن خسارة القوة لا يحمله على ان يمنع نفسه عن انفاذ تصميمه . والارجح ان الامبراطور قد طلب اليه ان يبقى معه فانهما قد قطعا معًا سنين كثيرة ذات مشاكل وخسارة ما تعوده من مساعدات وزيره الاول يكون تغييرًا في عاداته . وقد وافق الامبراطور البرنس كثيرًا فانه تبعه تكرارًا في قطع سبل لا يوافق قطعها ذوقه . ولا نستغرب ان نسمع ان البرنس اجاب طلب الامبراطور ولا نرى ماذا يجعلنا نرتاب في ما ابانه البرنس تكرارًا من حبه لمولاه وقد كان هو المولى لانه كان دليل الامبراطور ودليل نفسه وقائدها . على ان كل ما فعله كان يأول الى شرف العائلة الهوهنزلارية وكرامتها ومجدها . فالبرنس بروسياني فعلاً ومع ان اراءه ثاقبة لم تخرج من من مهدها الطبيعي . وعنده ان الطاعة واجبة ويفضل ان يحلم بان المانيا امست بدون بروسيا على ان يحلم بان بروسيا باتت بدون ملك . وقد طلب اليه الامبراطور غليوم بان يقف فوقف . ولا يخفى ان الظواهر طالما تخدع الناس ومع ذلك لا يخطر لنا ببال الا ان البرنس بسمارك سيبقى في منصبه الالماني ليدير الدفة الى ان تصير الاحوال المظلمة الحالية من حوادث الماضي

مالية انكلترا

في ١١ نيسان (افريل) قرأ ناظر مالية انكلترا تقريره المالي عن السنة الماضية في المجلس العالي الانكليزي فترجمنا ملخصه عن جريدة التيمس وهو في السنة الماضية عدّلنا ان دخل خزينة انكلترا يكون ٧٨ مليونًا و٤٣ الفًا و٨٤٥ ليرا . غير انه زاد عن ذلك فعلاً وبلغ ٧٨ مليونًا و١٢٥ الف و٣٢٧ ليرا فزيادة الدخل في نهاية السنة عن التعديل في بدايتها ٨١ الف و٤٨٣ ليرا انكليزية . فنشا عن ذلك ان الزيادة التي خمناها ٣٦٨ الف ليرا بلغت ٤٤٢ الفًا . فاذا قابلنا ذلك بزيادة السنين السابقة لا نرى اننا نجحنا في السنة الماضة نجاحًا عظيمًا ماليًا . ولكن اذا حسبنا الحالة التجارة واحوال السنة حسابًا نهنيء انفسنا ببلوغ ما قد بلغنا . وكنا قد عدّلنا ان دخل الرسومات في السنة الماضية المذكورة يكون ٢٠ مليونًا و٢٥٠ الف ليرا على ان الدخل الفعلي لم يبلغ غير ١٩ مليونًا و٩٢٢ الف ليرا اي انه نقص عن المعدل ٣٢٨ الف ليرا . والاموال الداخلية التي عدّلناها ٢٧ مليونًا و٦٢٧ الف ليرا اتت بسبعة وعشرين مليونًا و٧٢٦ الفًا اي انها زادت ٢١ الفًا عن التعديل . وعدّلنا دخل الاوراق الصحيحة باحد عشر مليون ليرا ولكنه لم يكن الا ١٠ ملايين و٨٩٠ الفًا اي انه نقص ١١٠ الاف ليرا عن التعديل . واموال الاراضي والبيوت تعدلت بمليونين وخمسمائة الف ليرا فجاءت بمليونين و٥٣٢ الفًا فزادت ٣٢ الف ليرا . والتمتعات ورسوم الاملاك جاءت بخمسة ملايين و٣٨٠ الف والتعديل خمسة ملايين و٣٦٨ الفًا فالزيادة ١٢ الفًا . وعدّل دخل البُرُد ٥ ملايين و٩٥٠ الفًا فزاد الدخل ٥٠ الف ليرا . وعدل دخل التلغراف بمليون و٣٣٥ الف ليرا فنقص الدخل ٣٠ الف ليرا وعدل دخل اراضي المملكة ٣٩٥ الف ليرا فجاءت باربعمائة و١٠ الاف ليرا فالزيادة ١٥ الفًا . وعدلت المداخيل المختلفة باربعة ملايين ومائة الف ليرا فزادت ٢٩٠ الفًا و٣٦ ليرا

اما المصروف في السنة المذكورة فجاء قريبًا جدًا من التعديل فعدلنا وصرفنا ٢٧ مليونًا وسبعمائة

الف ليرا كفائض ومصاريف دين الدولة الثابت . وعدلنا فائض الدين المحلي والموقت ٦٠ الفا وصرفنا ١٤٣ الفا و٩٣١ ليرا فوفرنا ١٧ الفا و٧٩ ليرا . وعدلنا فائض اسهم ترعة السويس ١٥٠ الف ليرا ووفرنا . الا يستحق الذكر . وعدلنا فائض ديون اخرى مليونا و٥٩٠ الفا وصرفنا برخصة ٥ الاف و٤٠ ليرا زيادة عن التعديل . وعدلنا مصروف الجيش ١٥ مليونا و١٤٣ الفا و٦٠٠ ليرا ووفرنا منه ١٧٠ الفا و٢٤٥ ليرا وصرفنا ١٧٠ الف ليرا على جنود في الهند . وعدلنا مصاريف عمـ ة الابتياع للجيش ١٤٥ الفا و٢٠٠ ليرا فوفرنا ١٥ الفا و٨٣٨ ليرا . ووفرنا من مصاريف البوارج ٨ الاف ليرا . وعدلنا مصاريف الخدمة الملكية ١٣ مليونا و٩١٣ الفا و٩٠١ ولم نصرف الا ١٢ مليونا و٣٣٣ الفا و٨٥١ ليرا فوفرنا ٦١٧ الفا و٩٤ ليرا . وعدلنا مصاريف جمع والرسومات الاموال الداخلية ؛ مليونين و٧٨٣ الفا و٨٣٤ ليرا فصرفنا مليونين و٧٦٦ الفا و٢٧٩ ليرا فالتوفير ٢٣ الفا و٨٨٠ ليرا . وعدلنا مصاريف البرد ٣ ملايين و١٨٧ الفا و٤٠٦ ايرادات ولم نصرف غير ٣ ملايين و٥٩ الفا و٢١٨ ليرا فوفرنا ٢٨ الفا و١٨٨ ليرا . وعدلنا مصاريف التلغراف بمليون و١٦١ الفا و١٤٨ ليرا فصرفنا مليونا و١٤١ الفا فوفرنا ٢٠ الفا و١٤٨ ليرا . فتعديل مصاريف السنة الماضية كان ٧٩ مليونا و٢٠٠ الف ليرا ولم نصرف غير ٧٨ مليونا و١٢٥ الفا و٢٢٧ ليرا فوفرنا ٨٩٥ الفا و٥٦٦ ليرا (صحيح استحسان)

مخابرات سياسية

قالت جريدة التيمس قد وزعت حكومة ايطاليا في اواسط نيسان (افريل) كتابا سياسيا اسمه الكتاب الاخضر على المبعوثين وفيه الكتابات السياسية المتعلقة بالامور الشرقية دون غيرها . وقد طبع ١٠٥ رسالات رسمية صدرت ووردت بين ١٧ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٥ و١٠ شباط (ففريه) سنة ١٨٧٧

ومن الكتابات التي طبعت فيه تقرير من الكافليه نيكرا سفير ايطاليا في بطرسبرج قاعدة روسيا رقم ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وفيه تفصيل الحديث الذي جرى بين ذلك السفير وامبراطور روسيا . وفي اثناء الحديث قال الامبراطور لذلك السفير ان ارسال اللورد سالسبوري بمامورية الى الاستانة قد اثر فيه تاثيرا حسنا وقد اصبح معلقا الامل باتفاق الدول . وان المسالة ليست بسلافية ولكنها موسسة على مراعاة حقوق الانسانية . وثبت ما كان قد قاله للورد لوفيتوس سفير انكلترا في روسيا عندما جاء ليفاديا من انه ليس بمصمم على القيام بفتوحات في الهند ولا على الاستيلاء على ارض عند البوسفور وان ما يرومه ويحق له ان يناله انما هو نهي الحالة المكدرة التي بات المسيحيون فيها في البلاد العثمانية لتنحهم منافع ادارة جيدة لازالة اسباب قلق دائم . ومركز روسيا يجعلها تهتم بنوال ذلك اكثر من سائر الدول ولاوربا صالح خيوي ايضا . غير انه لا ينبغي ان يكتفى بوعود وكلام لا نفع فيه . فانشا نظامات اساسية في البلاد العثمانيـة كلها وهم فان ذلك لا يمكن ان يجرى فيها

فاجاب سفير ايطاليا ان ايطاليا تشترك في الحاسيات مع اهالي الشرق المظلومين وستفرغ جهدها في سبيل تحصيل ضمانات لهم تضمن حسن الادارة . على انها تروم ان توجد بدون الاستناد الى حلول جنود اجنبية في بلاد عثمانية . فانه ربما كان ذلك ياتي بارتباكات وعند نهاية مدته ربما كان ينشا عنه موانع

فاجاب امبراطور روسيا اقول لك بتأكيد انني اذا أُلزمت بان ادخل بلاداً عثمانية اعلم كيف ينبغي ان اخرج منها . ثم اخذ في ان يتكلم عن مسئلة الضمانات وقال انهُ مقرر عنده ان افعل الضمانات حلول جنود اجنبية . غير انهُ اذا اكتشف المؤتمر على ضمانات اخرى فعالة فيتأمل فيها على انهُ من اللازم قطعياً ان تكون فعالة

ومن تلك المطبوعات رسالة بعث بها السنيور ميليكارى وزير خارجية ايطاليا الى الكونت كورتي سفيرها في الاستانة وهي رقم ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ٧٦ وفيها ذكر تاثيرات المفاوضة مع اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . واطال الكلام بشان ميل انكلترا السلمي وتصميمها على ان توافق روسيا على ادخال اصلاحات موثرة ذات ضمانات الى الولايات المسيحية في البلاد العثمانية . وانهُ يخاف اذا حلت جنود اجنبية في البلاد العثمانية وكذلك اللورد سالسبوري . ثم ابان ارا ذلك اللورد المتعلقة بتوسط الدول لارجاع السلم واظهر خوفهُ من جري ما يترقبهُ من تصرف الدولة العثمانية . وفي ختامها ان اراءهُ قد وافقت ارا اللورد سالسبوري المتعلقة بما ينبغي ان يقام بهِ

ومنها رسالة من وزير خارجية ايطاليا الى سفيرها في الاستانة رقم ٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ بشان موافقة اعطاء زورنيك الصغيرة للصرب . وان ايطاليا قد وافقت النمسا وروسيا على ارائهما المتعلقة بالجبل الاسود بشان استقلالهِ . وان راي حكومة ايطاليا المتعلق باعطاء ارض للجبل الاسود هو ان تعطى اراض لهُ في الداخلية ولاسيما الاراضي التي طالما وقع نزاع عليها غير انها لم تقرر هذا الراي رسمياً في الحال . ولا نوافق على اعطائهِ ارضاً في السواحل . ولا بد من ان نمتنع عن ابداء الراي القاطع بهذا الشان الى ان تبرز الدول الاخرى رايها . ومع ذلك ربما كان يسهل امر اعطا ثغر لهُ بوضع شروط تمنع الامارة عن جعلهِ ذا اهمية حربية

والرسالات الاخرى المطبوعة في هذا الكتاب الازرق متعلقة بلائحة الكونت اندراسي والمفاوضة في برلين ومذكرة برلين والاعتراف بالسلطان مراد الخامس وتسليح الجنود الغير المنظمة ومقابلة الامبراطورين الثلثة في رشستات ومشورة السنيور ميليكاري على المختار بين ما يتعلق باصول القوانين الدولية والتوسط بين العثمانيين والسربيين والهدنة وغير ذلك . وقد بعث ذلك الوزير برسالة الى السفير المومأ اليهِ مورخة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ فيها تدبيرات تامة للاصلاحات الادارية والمالية والقضائية في السلطنة العثمانية

ايطاليا والمشاكل الجارية

قالت جريدة التيمس ان الانسان يلتذ بقراءة الكتاب الاخضر المحتوي المخابرات الرسمية الايطاليانية المتعلقة بالمسالة الشرقية وان كان ظلام الاخبار الواردة من الاستانة يشتد سواده . ولا بد من ان يسر الايطاليان بهِ اذ انهُ علامة المركز المعتبر الذي نالوهُ باتحاد بلادهم وان كان لا يعد من الاضافات المهمة جداً الى المطبوعات المتعلقة بالمسالة المذكورة . واذا نظرنا الى الاستقبال نرى ان انقسام البلاد الايطاليانية الى ممالك صغيرة كان امس حال كون القوة السائدة فيها اجنبية واسباب التجارة والتقدم العقلي مسدودة . ويتراى لنا ايضاً ان احذق اهلها واشدهم اقداماً كانوا في الامس ملزومين بان يتوامروا ويقوموا بالحيل ليمكنوها من بلوغ حقوق الامم . اما الان فقد صارت من الدول العظيمة . ولا نرى في تواريخ الامم نهوضاً سريعاً كنهوضها . ولا نتعجب اذ نرى ان رجال سياستها ينظرون الى ذلك

ولا يبالون الا قليلاً بتوبيخات اضدادهم الكثاتسيين وتنديدهم. ولا ريب في ان كل ايطاليانيّ يرى ما يجعله يفتخر بنفسهِ اذ يرى ان امتهُ ليست منقسمة الى اجزاء ليس لها اعتبار ولكنها قد صارت امة متحدة تحمل جميع دول اوربا على احترامها. وابان وزيرها كافور حكمة عظيمة بارسال جنود سردينيا الى القرم لانهُ حرك بذلك مطامع الايطاليان ووسع دائرة افكارهم بدفعهم الى اهم مجاري السياسة الاوربية ونالت ايطاليا فضلاً عن ذلك المنافع العظيمة التي تنشا عن ان تحصى من صف الدول الكبيرة وعن اشتراكها بمشوراتها. وقد اصاب الوزراء الحاليون باقتفاء اثر كافور بالادعاء بحق المداخلة في تسوية المسالة الشرقية. وكان من الواجب ان يدعوا ذلك وان رادوا ان كافور لم يبلغهم درجة تجعل لهم حقوقاً سياسية وان صوالحهم لم توثر بحالة السلطنة العثمانية وقد أعترف بحق مداخلتها بالمفاوضة بملاطفة تزيد عما يحق لها ان تنتظر من مجرد وجود امضا الكونت كافور في معاهدة باريز. ولذلك نرى في كتابها الاخضر اضافات لذيذة الى تاريخ المخابرات. وقد ظهر فيهِ ان امبراطور روسيا ابرز لسفيرها نفس الناكيدات التي ابرزها للسفير انكلترا وهو في ليفاديا. وعندما قال ذلك الامبراطور انهُ لابد لاوربا من ان تحصل على ضمانات تضمن انفاذ الوعود العثمانية وان مركز روسيا يجعلها اشد اهتماماً بذلك من سائر الدول اجاب سفير ايطاليا ان حكومتهُ لا ترغب في حلول جنود اجنبية في بلاد عثمانية خوفاً من صعوبات اخراج الجنود في الوقت المعين ومن ان تنشا صعوبات عن ذلك. فاجاب الامبراطور انني اقدر ان اوكد لك انني اذا أُلزمت بان ادخل بلاداً عثمانية اعلم كيف اخرج منها. ومع ذلك لم تنفك الحكومة الايطاليانية عن ان تبذل سطوتها في سبيل منع المداخلة الجبرية وقد وافقت اللورد سالسبوري وعضدت اراءهُ. والحكومة الايطاليانية قد رات ما يجعلها من اعرف الدول بصعوبات منع حركات عامة عند بلوغ المركز والزمان الموافق لحسابات سياسية. ولا ريب في ان قوة روسيا المطلقة تختلف كثيراً عن قوة الحكومة الايطاليانية الضعيفة التي كانت لها في اثناء حرب اتحادها. على ان التهيج العمومي قد يتغلب على القوة المطلقة. فاذا دخل امبراطور روسيا بلاداً عثمانية فربما كان يرى صعوبات عند الخروج منها تزيد عن الصعوبات التي تصورها عندما كان يكلم سفير ايطاليا. وماذا يعني ايطاليا من هذه الامور وماذا يهمها في البلغار. وعندما اجاب سفيرها بان ايطاليا تشترك طبعاً بالحاسيات مع المسيحيين المظلومين اجاب بالغرض فانها لا تزال تتذكر بكدر الحكومة العسكرية الناشئة عن سيادة جنس على اجناس اخرى. وسيادة العسكرية النمساوية كانت العدل والانسانية اذا قابلناها بالسيادة في البلاد العثمانية. ولا يكدر الايطاليان بمناظرات الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية فيرون في القتال في البلاد العثمانية حرباً ما بين تمدن منحط وتمدن مرتفع الدرجة بين امة متاخرة وامة قد اخذت في النهوض وبين امة لا تتعلم باختبار اوربا وامة قابلة جداً للتعليم وبين صنف مسلح وجمهور من الفلاحين. ولايطاليا علاقات غير هذه جارية بينها وبين البلاد العثمانية وهي اهم. فان جمهوراً غفيراً من الايطاليان يظن انهُ اذا تحركت النمسا فلا بد لايطاليا من ان تتحرك ايضاً. وربما كان رجال السياسة في فينا لا يرتضون بان يرسلوا جندياً واحداً ليتجاوز الحدود العثمانية مهما كانت الامور الداعية الى ذلك. فانهم يخافون ان الحلول في البلاد العثمانية اسهل جداً من الخروج

منها . وربما كان قد تقرر في عقول بعض اولئك السياسيين النمساويين بان السلافيين الملحقين بامبراطوريتهم كثيرون ولا يوافقهم ان يزيدوهم عددًا . ولكن اذا عبرت الجنود الروسية الطونه تجبريد الكونت اندراشي . وقد نقل مكاتبنا الباريزي كلام احد رجال سياسة النمسا اذ قال انها لا تنام في بوسنة الا بعد ان يوجه المدفع الاول الروسي الى الفرقة الاولى العثمانية . والمقصود انه اذا حلت روسيا في البلغار فربما كانت تلتزم النمسا بان تحل في بوسنه

فاذا جرى ذلك تخاف ان تصبح ايطاليا طالبة الاجرا الذي يوافقها . ويقال احيانًا انه يحق لها ان تاخذ من سواحل الادرياتيك اكثر مما اخذت عندما سلمت فينيسيا ويقال ايضًا ان النمسا لا تزال مستولية على اماكن اهاليها ايطاليان بالجنس والميل وهي موافقة التجارة الايطاليانية . وكثيرون من اهاليها يقولون انهُ يحق لها ان تستولي على تلك الثغور اذا ضمت النمسا بوسنه اليها . وقد راينا ما يسند اولئك القوم في ادعاآتهم المكدرة في كتاب بعث به وزير خارجيتهم في اثنا المخابرة لزيادة اراضي الجبل الاسود . اذ قال انهُ قد خطر لهُ انهُ من الواجب ان توسع الامارة في الجهة الداخلية وان ايطاليا لا توافق على اعطاء ارض للجبل الاسود في السواحل . على ان اهالي الجبل يقولون انهم لا يقدرون ان ينتفعوا في جبالهم ما لم يكن لهم ثغر . فماذا يا ترى لا يجمل ايطاليا على ان تعترض على اجابة طلب عادل كهذا الطلب . وقد اظهر الوزير مخاوفها بقولهِ انهُ اذا اعطي ثغر لهُ ينبغي ان لا تجعل لهُ اهمية حربية . ومن المؤكد ان ايطاليا لا تخاف الجبل الاسود . والظاهر انها تخاف ان يصير ثغر الجبل مينا روسية . على اننا ندعو رجال سياسة ايطاليا الى التبصر في هذا الامر ليروا هل يسوغ لهم ان يضادوا

حصول الجبل على امر يرغبون فيهِ طبعًا خوفًا من امر بعيد . ولو نظرت الدول الى استقبال ايطاليا بغيرة تشابه غيرتها الحالية لما مكنتها من بلوغ مركزها الحالي . والظاهر انهُ قد برح من بال وزير الخارجية ان حكومات غير حكومتهِ تهتم بصيانة الادرياتيك من التعدي . اما الان فاعطاء ثغر للجبل الاسود ليس بذي اهمية في نفسهِ ولكنهُ مهم لانهُ يبين طرفًا من الصلات الجارية بين ايطاليا والنمسا . فوزارة ايطاليا تخزن المشاكل والصعوبات لنفسها ولا وربما اذا كانت قاصدة بان تطلب ارضًا في اثناء الحرب التي قد قربت لسوء الحظ . وربما كان من الممكن مجانبة الحرب او تاجيلها غير ان امل الصلح بات ضعيفًا جدًا . ولا سبيل الى الاستخفاف بالاخبار الواردة الينا . ومن الممكن ان توثر الحوادث في حالة السياسة الايطاليانية . ولا ريب في انهُ من حقوقها ان نشاوَر بجميع التدبيرات الجديدة في الشرق . على ان اشد الناس صداقةً لها يتكدرون اذا ادعت ان لها صوالح في بوسنه ليست كصوالح اوربا كلها او انهُ يليق بها ان تستغنم سنوح فرصة اضطراب في السلطنة العثمانية لتطلب توسيع املاكها

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى ان ادراك اخبار كثيرة سياسية وفهم اسبابها وما يترتب عليها من العواقب متوقف على معرفة الفن المعروف بالقوانين الدولية واسمهُ بالفرنسوية لواانترناسيونال (Loi internatio-nale) اي السنن الجارية بين الامم . وقد نشرنا جملاً ملخصة منهُ في اجزاء ماضية من الجنان . وقد استصوبنا مراعاة للاحوال الجارية ان نطبع في هذه الجريدة الاصول الحربية بالتفصيل . ومطالعتها يصبو الانسان اليها في كل زمان فكيف لا يتصفحها

بلذة وتمعن في زمان الحروب . على اننا نسال الله ان يمن علينا بالصلح قبل ان يصدر هذا الخبر من المطبعة. وان راينا لزوماً للعدول عن نشر تتمتها لتخصص مقامها باخبار اخرى سلمية متعلقة بتنظيم الاحوال الداخلية وبالنظامات والقوانين التي قد صار الشروع في وضعها في قاعدة السلطنة وبات الناس ينتظرونها بفروغ صبر فلا نتممها . فنسال المطالعين سبل ذيل المعذرة عن الخطا والسهو والمعاملة بالحلم والعفو ولا سيما لان كتابة هذه الجمل جرت كسائر كتابات الجنان والجنة بدون مراجعة المسودات

اشهار الحرب والوسائل الحربية الابتدائية

لو صادفت قواعد الحق وواجبات الامم في حالة السلم المراعاة لما التزم البشر بان يسلوا السيف لاعماله في اخوتهم الادميين ، ويقال ان السلم حالة الانسان الطبيعية ، ولا تفتح الحرب الا مراعاة له ، واذا فتحت لغير ذلك تكون حرباً غير قانونية خالية من المسوغات ، وقد قال اللورد باكون (Bacon) ان الحروب ليست بذائح واضطرابات ولكنها التقاضي الى اعلى محاكم الحقوق فان الملوك والامم تتكل على عدالة الله سبحانه وتعالى ليحكم بالدعاوى الواقعة بينهم كما يشا ، انتهى ، اما تاريخ الجنس البشري فيكاد يكون سلسلة اخبار حربية غير منقطعة ، حتى انه ربما كان الانسان يحمل على ان يوافق احياناً المعلم هوبز (Hobbes) في ما قاله متجاوزاً حدود الاعتدال وهو ان حالة البشر الطبيعية محاربة بعضهم البعض الاخر ، وتزيد تلك الاخبار الحربية اهمية اقوال المولفين الذين قد قالوا بعد ان دققوا البحث عن حالة الزنوج واكثروا من التامل في اعمالهم ان الانسان في حالته الطبيعية مطبوع على المحاربة ويميل اليها . ولا ريب في ان الميل القلبي الى السلام وادراك اهمية بركاته ينشأ ان عن المعارف والتمدن

وحق الدفاع هو من السنن الغريزية ومن واجبات الهيئة الاجتماعية الضرورية لصيانة اعضائها في تمتعهم بحقوقهم الشخصية والملكية ، وما ذلك الا من القواعد الاساسية في تلك الهيئة ، ومن اسباب الحرب العادلة وقوع ضرر فعلاً او وقوع التهديد بالحاق ضرر بحقوق الامة المقررة او بحقوق احد اعضائها اذا تقرر انه لا سبيل الى دفع الضرر الا باثارة نيرانها ، ولا يسوغ فتح الحرب لمجرد التعدي على حقوق شخصية او سياسية ولكن للامتناع عن القيام بما يجب ان يقام به او للامتناع عن اعطا ترضية من جرى الحاق ضرر وعن التوضيحات الكافية او الضمانات المريحة اذا ظهرت اخطار بينة ، اما المولف كروتيوس (Grotus) فلا يسلم بانه يسوغ فتح حرب لاضعاف قوة جارة لئلا يكون ازديادها قوة ينبوعاً تصدر منه امور ذات مخاطر ، لان ذلك ظلم ظاهر وان كنا متيقنين بان الجارة قادرة على الحاق الضرر اذا صار التيقن بانها مصممة على الاضرار ، والاولى ملاقاة الضرر القادم باصلاح الشوون واستقامة الاحوال الداخلية بالحكمة والجد والعدل والفوز بالحصول على اعتبار الامم الاخرى وصداقتها بحيث تمد يد المساعدة عند مس الحاجة . ولا ينبغي ان يصير التقاضي الى السلاح الا عند الضرورة وانسداد جميع ابواب جوانبها بل لا ينبغي فتحها ما لم يكن السلم ذا خطر اشد واعظم ضرراً منها ، ومن مسوغات الحرب ظلم فرد من الامة ، فاذا امتنعت الامة الظالمة عن دفعه والتعويض فلا تخرج امة المظلوم عن الحق اذا فتحت حرباً للحصول على حقه ، على انها ليست بملتزمة بان تحارب بالاستناد الى سبب قليل الاهمية كضرر افرادي لانها تقدر ان تعوض على المظلوم من مالها ، واذا تعسر ذلك فصالح الكل مفضل على صالح البعض

ومن المحقق ان الحرب العادلة اي التي تضرم

نيرانها للانتصار للعدل بدفع شر او بتعويض ضرر او بتقرير حق لا يطعن بها لا دينيا ولا ادبيا ولا سياسيا . واذا فاز المحق بدفع القوة الظالمة او تعويض ضرر او تقرير حقوق يصير الحصول على ما يعوض الاضرار التي لا تنفك عن مرافقة الحروب . ومع ذلك لا تزول اضرار الحرب ولا تمحى اثار احزانها ونكباتها و بلاياها وهوانها الا بمرور سنين وان كان العوض عظيما مهما . ولذلك من المفروض قطعيا على كل امة بان تتانى وتتامل قبل ان ترفض جميع اسباب الحصول على تسوية سلمية عند وقوع مشاكل بينها و بين امة اخرى . وان تتذكر ان الزمان المصروف في سبيل الاجتهاد لمجانبة الحرب ودفع بلاياها ليس بخسارة وان طال وان بعد سل السيف ربما كان بطال زمان نوال المرغوب بل ربما كانت تدهم الامم بعواقب مضرة

ومن المقرر اذا وقع اشتباه في حق بين دولتين فلا ينبغي ان تتقاتلا . لان البشر يرشقون بسهام اللوم والتنديد الامة التي اختارت الحرب استنادا الى ما لا يعد حقا ظاهرا . على ان الامور السياسية لا يتيسر ظهورها من الامور الطبيعية . لان السياسة فن موافقات واحوال وحسابات تنشا عن الازمنة والاماكن والظروف حال كون الحوادث الماضية تؤثر كثيرا فيها . ولذلك قد يداس الحكم الناشئ عن التروي والتاني لمراعاة ما يوهم من الموافقة . وقد تمسي صحة التمييز هباء منثورا امام عواصف الغرض والميل . ومن المفروض على كل امة ان تصون نفسها من ان تقاد الى الظلم بما تقدم . ومن المؤكد ان طول الاناة والتروي في الامور المشتبهة من المفروض فلا ينبغي ان يسرع بالحكم وان لا يبرز الا بعد استقصا القاصي والداني من البراهين والشواهد وقرائن الاحوال وفحص الوقائع والظروف . وكذلك في المنازعات التي قد تقرر عند كل من الدولتين المتنازعتين بان دعواها حق فتراقب تصرفات الاخرى بعدم الاركان والغيرة والحسد فانه مفروض على كل منهما بان تفرغ الجهد في فحص جميع الظروف والقرائن بغاية من التاني وخلو الغرض وان لا تستخدم الوسائط الاجبارية الا بعد ان تفرغ جعبة الاسباب السلمية وتعرض اوجه مختلفة للاتفاق . وفي السنين الثلثين الماضية قد اقامت دول ثلث عظيمة بما يوافق هذه الوصايا وخلصت العالم من بلايا ثلث حروب عظيمة مخيفة . وفي مرتين كانت الامة الانكليزية وامة الولايات المتحدة الامركانية في تهييج وغيظ من جرى احوال مخصوصة فاخذت منها الحدة كل ماخذ وكادت تلقيهما في عدوان عظيم . غير ان تعقل حكومة انكلترا وامركا وثباتها وتانيها خلصت تبعتها من ويلات الحروب . ونحو ذلك الزمان فض نزاع باتفاق عادل ناشئ عن الاختلاف على الحدود بين الدولتين المشار اليهما بعد ان كادتا تتقاضيان الى السلاح . وكذلك كان تروي رجال سياسة فرنسا وانكلترا وتانيهم سببا لابعاد حرب كادت تنشب نيرانها بين الدولتين من جرى دعوى اهانة قونسلوس انكليزي في اوتاهيت (Otaheite) . ومن الموافق ان نذكر شيئا عن هذه الحوادث لانها امثلة موافقة جدا تبين فوائد ما طالما اشار اليه المؤلفون في هذا الفن من تسوية المنازعات والخلاف بمخابرات صدافية واتفاقيات

فالدعوى الاولى نشات عن اضطرابات ثورات اقلقت اهالي كانادا (Canada) سنة ١٨٣٧ و١٨٣٨ وتعرف بدعوى كارولين (Caroline) نشات عن اسر مركب مسمى بالاسم المنسوبة الدعوى اليه في مياه امركانية ثم القي القبض على احد الرعايا الانكليز في مدينة نيويورك بتهمة المداخلة بالدعوى المذكورة

ولا يلزم ان ننشر تاريخ الحادثة بالتفصيل . ولا يهم المطالع الا ان يعرف ان مركبًا بخاريًا صغيرًا اسمهُ كارولين استخدمهُ بعض العصاة والمشاغبين من اهل السواحل لنقل السلاح والرجال من اراضي الولايات المتحدة الامركانية الى اراضي كانادا . فصمم الضابط الانكليزي الكولونل ما كناب (Colonël Mc' Nab) على ان ياسر ذلك المركب مهما نشأ عن اسرهِ وانتظر ان يجدهُ في مياهٍ انكليزية بالقرب من جزيرة اسمها نافي (Navy) عند نهر نياغارا (Niagara). غير انهُ كان قد نقل من ذلك المكان الذي كان يرسو اعتياديًا فيهِ والقى مرساتهُ في الجهة الاخرى في مياهٍ امركانية . فلم يمنعهُ وجودهُ في ذلك المكان ولا التاهب لدفع الهجوم عليهِ من ان يحمل عليهِ وينازلهُ بشدة مدة قصيرة وياسرهُ ويذهب بهِ . ولا يخفى ان هذا الهجوم الناشي عن جسارة عظيمة اغاظ القوم جدًّا في نيويورك وواشنطون وسائر الولايات المتحدة الامركانية . والمظنون ان غيظهم اشتد مما راوهُ من تمكن قوة صغيرة موالفة من متطوعة ومعها قليلون من الملاحين من ان تنفذ ما ربها بالتغلب على دفاع قوي ذي سلاح مستوفٍ على مراى من قوم من الامركان الذين كانوا يميلون الى العصاة اكثر من اسر المركب في مياه امركانية . واشتد هيجان القوم وتفاقم غيظهم فظن الناس انهُ لا سبيل الى مجانبة اثارة الحرب بين الامتين . ولا سيما بعد ان تعاظم غيظ اهالي انكلترا والمتحزبين للدولة الانكليزية من اهالي كانادا من جرى القاء القبض على مستر ما كليود (Macleod) وسجنهِ ومحاكمتهِ كقاتلٍ بالادعاء بقتل البعض عند الهجوم على المركب المذكور . فتشكت انكلترا من امركا لانها سمحت بانشاء حملةٍ غير قانونية في اراضيها بدون ان تحاول حكومتها الاجرائية منعها او ابطالها . وان الثورة ضد كانادا يساعدها اقوام امركان يتسلحون من معامل امركا . ولانهُ صار القاء القبض على احد الرعايا الانكليز ومحاكمتهُ لانهُ اقام بعمل عمومي قررها مامورو حكومتهِ وذلك خلافًا لعادات الامم المتمدنة العمومية اما حكومة الولايات المتحدة الامركانية فتشكت قائلة بان الهجوم على ذلك المركب تجاوز حدود القوانين التي تسمح بالهجوم في ظروف كالمذكورة وجاء بضرورة الدفاع عن الحياة حالاً وبغتةً بدون ترك فرصة لاختيار وسائل اخرى وللتامل وان الهجوم وقع على مركب مسافرين وملاحين بدون سلاح وذلك في الليل . حتى اذا صار التسليم بعد التهيؤ للدفاع عن النفس فقد جرى بالتعدي على مياه الولايات المتحدة . وانهُ صار تبليغ الامر الى ناظر خارجية انكلترا غير انهُ ابطأَ في تبيين ارائهِ

فهذه دعاوٍ ودفاع وتشكيات كافية لان تلقي امتين عظيمتين في عدوان ينشاءُ عنهُ اخذ الثار بل ربما كان ياتي بحربٍ . على انهُ لحسن حظ الامتين لم يكتفِ رجال السياسة في الامتين بالبحث عن الوقائع بالاعتناء وبالتاني والتروي ولكنهم شرعوا في ذلك بالملاطفة والحب . واستمرت هذه الدعوى معلقة ٥ سنوات ومع ذلك عندما تعين اللورد اشبورتون (Ashburton) معتمدًا لتسوية الخلاف على الحدود في مين (Maine) قرر تسوية الدعوى المذكورة . فان الحكومة الانكليزية قررت تاسفها من جرى وقوع التعدي على المياه الامركانية ومن ترك القيام بالتوضيحات اللازمة عند وقوعهِ مع الاعتذار عنهُ عند حدوثهِ او من اهمال القيام بذلك . وبعد ان اوضحوا بصراحة ظروف الحادثة واسبقتها الى ضرورة الامر صرحت حكومة الولايات المتحدة الامركانية بانها مرتضية من اظهار انكلترا ما اظهرت من حب المسالمة والعواطف الحسنة وانها قابلة

باستماع تلك التاكيدات والاعتذارات بعواطف حسنة ايضاً

وبعد حادثة المركب المذكور بمدة قصيرة وقعت مشاكل جديدة بين الحكومتين ناشئة عن امرطالما جاء بالصعوبات وهو تجارة الرقيق . فان مركباً امركانياً اسمة الكريول (Creole) من رتشموند في فرجينيا (Richmond, Virginia) سار في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٤١ من هامبتون رودز (Hampton Roads) الى نيواورليانز (New Orleans) . وفيهِ عبيد . وفي ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) كان المركب في اواسط البحار فثار العبيد الى الملاحين وقتلوا مسافراً وجرحوا الرئيس وثانية واثنين من ملاحيهِ واستولوا على المركب وساروا بهِ الى ناسومن نيو بروفيدانس (Nassau, new Providence) . واجابة لطلب قونسلوس امركا صار وضع حرس في المركب وفحص الامر ماموران وسجن ١٩ من العبيد الى ان تصدر اوامر جديدة . غير انهُ لم يجب طلب قونسلوس امركا بان يرسلوا الى امركا . وعتق باقي العبيد وعددهم نحو ١١٣ رقيقاً لانهم صاروا احراراً عند وصولهم الى الاراضي الانكليزية . فاغتاظ اهالي جنوبي الولايات المتحدة الامركانية كل الغيظ من جرى ذلك وطعنوا في انكلترا وقذفوا بها اشد القذف لمساعدتها العصاة والقتلة في المركب . فكتب مستر وبستار (Webster) وزير خارجية امركا الى اللورد اشبورتون (Ashburton) الانكليزي في اب (اغسطوس) سنة ١٨٤٣ بهذا الشان بدون ان يذكر الحادثة فانهُ اكتفى بقولهِ انها معلومة . وقال ان المراكب التي تساق بالضرورة الى مينا دولة متحابة ينبغي ان تعامل كانها لا تزال سالكة سبيلها لانها لم تحد عنهُ الا بالتعدي او قوة غالبة . وانهُ اذا امست في مياه اجنبية بالنصر او القوة الجبرية لا ينبغي ان يعامل الذين يكونون فيها كانهم تحت حكومة المينا الاجنبية التي باتوا فيها . وختم كتابة بكلام صداقة وملاطفة وبالالحاح بتسوية هذا المشكل بمعاهدة رسمية تعقد بهذا الشان لتكون ضابطاً في حوادث كهذه . فاجاب اللورد المذكور بالملاطفة والصداقة وسلم باهمية الامر مبيناً ظروفة الخصوصية واطال الكلام عن رغبة الحكومة الانكليزية في مراعاة قوانين جيرانها والاصغاء لكل ما ياول الى مجانبة التكديرات والاضرار ووعد بارسال اوامر الى حاكم المستعمرات الانكليزية الواقعة عند حدود الولايات المتحدة الجنوبية بان ينفذوا قوانينهم مع الاعتناء بانفاذ رغبة حكومتهم في المحافظة على حقوق الجيرة . وانهُ لا ينبغي ان تصير مداخلة بامر مراكب امركانية تدفع بالقوة او التصادف الى الفرض وان امراً مهماً كعقد معاهدة ينبغي ان يحال الى الحكومة الانكليزية . فارتضى وزير خارجية امركا بهذا الجواب . وهكذا كان تاني رجال سياسة الامتين وترويهم وتعقلهم واسطة لدفع بلايا الحروب مرتين وللاتيان بتسوية حبية (ستاتي بقيتها)

هذا وسياتي ذكر امور لذيذة مفيدة جداً في الفصول الاتية تبين حقوق الدول واسباب الحروب بالاختصار والوضوح التام بحيث تفهمها العامة وترضى بها الخاصة

المؤتمر

قد نشرنا ترجمة بعض جلسات المؤتمر وكنا مصممين على نشرها كلها غير ان دخول المسالة الشرقية في برج جديد ولزوم نشر ما هو اهم حملنا على الاكتفا بنشر ما جرى في الجلسة الاخيرة المعقودة في ٣٠ كانون الثاني (جانفيه) نقلاً عن جريدة جورنال دي ديبا

في الجلسة المذكورة ابان معتمدا الدولة العثمانية الاسباب التي تجعل قبول كل ما اشارت به الدول ضرباً من المحال ولا يعترضان الا على امرين اولهما انشا جمعية دولية للمناظرة وثانيهما تعيين الولاة برضى الدول الاجنبية . وقد طلبا ان يبدلا الجمعية الدولية بما تقرر في لائحة الكونت اندراسي وهو انشا جمعيتين مولفتين من عدد متساوٍ من المسلمين والنصارى ويكون تعيين اعضائها بانتخاب الاهالي الحر فيكون احدهما للبوسنه والهرسك والاخر لولاية الطونة وادرنه وتكون خصائصها اهم من خصائص الجمعية التي طلب المعتمدون ان تكون للجمعية الدولية

اما تعيين الولاة فقد ابان مدحت باشا لمعتمد انكلترا بانهُ يعمل بهِ فعلاً بدون ان يقررهُ رسمياً اي ان يصير الاتفاق مع الدول على الاشخاص الذين توجه اليهم الولايات بدون ان يذكر ذلك في قرار الدول

وصرّح المعتمدان العثمانيان المشار اليهما بان الحكومة العثمانية قد قبلت من مطالب الدول بما ياتي وهو اولاً قسمة الولايات الى سناجق . ثانياً انتخاب مجالس ادارة الولايات لاربع سنوات . ثالثاً ان يكون تحديد مصاريف الولايات ومداخيلها منوطاً بالمجالس المذكورة . رابعاً ان تكون المجالس حرة . خامساً ان تكون جلساتها مفتوحة . سادساً ان تكون الاديان متمتعة بحرية تامة . سابعاً ان تكون مهام الملل متعلقة بالروساء الروحيين . ثامناً القيام بمصاريف خدمة الدين والاماكن الدينية والمدارس يكون بالمال وتعطى ضمانات لمنع الاجبار الديني . تاسعاً انشا ضابطة مولفة من المسلمين والنصارى ويعين الولاة ضباطهم

وقد قال المعتمدان العثمانيان فضلاً عن ذلك انهما يرتضيان بان يفاوضا معتمدي الدول وان يعدا بقبول امور اخرى وهي اولاً قسمة الاقضية الى دوائر يكون في كل منها من خمسة الى عشرة الاف نفس وان تكون لكل دائرة حكومة تنتخب بالحرية . ثانياً ابطال تلزيم الاموال الاميرية . ثالثاً ابطال انشاء جيوش غير منظمة . رابعاً منع اقامة الشركس معاً في الروملي . خامساً العفو عن الجميع بدون امتياز . سادساً منع تقليد الاسلحة

وطلب المعتمدان العثمانيان الى سائر المعتمدين بان يبحثوا حالاً عن هذه الامور . فقال معتمدو الدول انهُ قد تقرر عندهم ان عدم ارتضاء الباب العالي بالامرين المهمين من مطالبهما يلقي بينهم خلافاً لاسبيل الى زوالهِ وانهم قد صمموا على ان ينفضوا المؤتمر ويخرجوا من الاستانة

اما مكاتب جريدة الجورنال دي دبيا فيستند في اخبارهِ وارائهِ المذكورة الى اراء عثمانية فقد قرر الاسباب التي تحمل الباب العالي على قبول قرار المؤتمر المذكور . قال

لايخفى ان انكلترا هي التي سبقت الجميع الى ان تشور بالهدنة ثم طلبت عقد المؤتمر . وهذه هي الشروط التي بنت مطالبها عليها . اولاً ان النظام الذي يقرر للولايات العاصية لايكون فيهِ شيء يجعلها كامارات ذات مال مرتب . ثانياً لايكون لتلك النظامات غير مقصد واحد وهو ان يجعل للاهالي بعض الدخل في الادارة . ثالثاً ان يصير الرجوع الى الحالة التي كانت جارية في الصرب والجبل الاسود . رابعاً يكون للمؤتمر قاعدة مفاوضات وهي المحافظة على استقلال السلطنة العثمانية وعلى املاكها

فبالاستناد الى هذه الامور قبل الباب العالي بعقد المؤتمر . على ان اكثر اعضائهِ قد قرروا ان يصير انشاء بلاد بلغارية متمتعة بنصف استقلال وان تدفع مبلغاً معيناً كانهُ مال معين سنوي وان

تعطى اراضي متسعة الى الجبل الاسود . وان يعين الباب العالي الولاة برضى الدول وان اجانب يسلمون ضبط الادارة بالاستناد الى الدول

فهذه الامور متضمنة في ما يسمى بالمطالب المتغيرة كثيرًا الصادرة من المعتمدين الاوربيين وهي مضادة كل المضادة للشروط التي عقد الموتمر بالاستناد اليها . فنشأ عن ذلك ان الباب العالي الذي قبل بالموتمر قد امتنع عن ان ينقاد الى راي الاكثرية بالمحافظة على الشروط الاصلية . حال كون اكثرية المعتمدين قد قرروا ما يضاد شروطه الاصلية

وقد صرف الباب العالي كل جهده في سبيل جر الموتمر الى ضمن دائرة المطالب الانكليزية الاهلية وقد قبل بانشاء جمعية ضبط او ملاحظة غير انه قد طلب ان يقوم الاهالي بانتخابهم وذلك لانشاء الضبط الاداري الصادر من الاهالي بحسب طلب انكلترا باسم الدول كلها . ولم يرتض بان يبعد حق استقلاله المتعلق بتعيين الولاة ولا ان يشارك احدًا به فان ذلك بحسب رايه يمس جدًا استقلاله .

وبالنظر الى ذلك قد ارتضى الصدر الاعظم شخصيًا بان يتبع رغبته في التسوية حتى انه سلم بان يصير تعيين الولاة برضى الدول . على انه كان يرغب في ان يراعي الحقوق الرسمية وان لا يذكر ذلك في البروتوكول فان ذكره بجملة سابقًا قانونيًا . وفضلاً عن ذلك ارتضى الباب العالي بان يعطي الجبل الاسود ارضًا . انتهى

توضيح النظامات الاساسية

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة السابعة عشرة . يكون كافة العثمانيين متساوين في حقوق المملكة ووظائفها امام القوانين فيما عدا الاحوال المذهبية والدينية . انتهت

قد راينا اختلافًا بين هذه المادة وبين الترجمة الفرنسوية في امور ربما كانت جوهرية . فالفرنسوية هي الاتية

Tous les Ottomans sont égaux devant la loi. Ils ont les mêmes droits et les mêmes devoirs envers le pays, sans préjudice de ce qui concerne la religion

ترجمتها الحرفية هي الاتية

جميع العثمانيين متساوون امام السنن . ولهم حقوق واحدة وواجباتهم بالنظر الى البلاد واحدة بدون الاضرار بما يتعلق بالدين . انتهت

فاذا دققنا النظر في المادة العربية نفهم من كلامها ان العثمانيين متساوون في حقوق المملكة . فما هو يا ترى المقصود من حقوق المملكة هل هو ما يحق للمملكة ان تطلبه منهم . مثلاً من حقوق الممالك ان يخدم كل ذكر صحيح الجسم في العسكرية لحفظ الراحة والانتظام فيها ودفع تعديات الاعداء ومن حقوقها ايضًا ان يدفع كل عثماني مالاً للقيام بمصاريف القوة والادارة العاملتين فيها . فاذا قلنا ان هذا هو المقصود من هذه الكلمة نجعلها مقابلة الى الفقرة الاتية من المادة الفرنسوية وهي وواجباتهم بالنظر الى البلاد واحدة . ولكن ماذا نفهم من كلمة ووظائفها المذكورة في الاصل العربي . نقول وظفة توظيفًا عين له في كل يوم وظيفة . والوظيفة ما يقدر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك والعهد والشرط جمعة وظائف ووظف . ووظف العمل عليه والخراج ونحو ذلك قدره . فوظائف المملكة بحسب معنى الكلمة اللغوي الاعمال المقدرة والعهود والشروط فلا يستفاد منها ما يستفاد من الفقرة الفرنسوية وهي ولهم حقوق واحدة . مع اننا متأكدون بان هذا هو

المقصود. والمتوضيح نقول ان من حقوق الرعايا تقلد الماموريات والتقاضي للانتصاف والتمتع بالحريـة ومعاطاة الاشغال والتعلم وانتخاب الذين يتعاطون القضا وغير ذلك. فبموجب هذه المادة قد تقررت المساواة التامة فما يحق لزيد يحق لعمرو بدون تمييز وكذلك واجبات الرعايا واحدة ومنها الانتظام في السلك العسكري على انه لم يصرح بذلك. وليس من متعلقاتنا ان نبحث عن جري ذلك فعلاً وعدم جريه ولذلك نكتفي بتبيين الامور المقررة في النظامات

. والاهمية في الفقرة الاخيرة فاننا لم نفهم معناها وهي فيما عدا الاحوال المذهبية والدينية فيفهم الانسان بداهةً ان العثمانيين متساوون بما ذكر وليسوا بمتساوين بالاحوال المذهبية. اي ان زيداً يحرم حق او يلزم بالقيام بواجبات بسبب اختلاف المذهب او الدين. وهنا منافي كل المنافاة لروح النظامات الاساسية وبالاستناد الى المادة الفرنسوية نقول. ان ذلك ليس بالمقصود وان معنى الفقرة ان هذه المساواة تكون مشروطة بان لا تضر بالدين. والمساواة بالحقوق لا تضر بالدين. ولكن لا بد لاسباب جوهرية داعية الى هذا الاستثناء الذي يستنتج منه ان المساواة قد تضر بالدين. وهذا يستحق التبصر والتامل ولا ريب في ان التفسير يختلف باختلاف راي المطالع فالاولى ان نكتفي بهذه الاشارة تاركين الحكم القطعي له. اما المساواة في الامم فهي ان لا يكون لقوم دون قوم او لشخص دون شخص حقوق او واجبات ليست بعمومية وقد احتملت اوربا اتعاباً عظيمة وتكبدت مشقات لا توصف قبل ان بلغت ما بلغت من المساواة فينبغي ان نرى هل يتيسر اجرا ذلك عندنا. ولا ريب في ان عدم جريه يلقي على عاتقنا اتعاباً من جرى نسبتنا الى اوربا

المادة الثامنة عشرة. يشترط في مطلب استخدام التبعة العثمانية في خدمات الدولة ان يعرفوا اللسان التركي الذي هو لسان الدولة الرسمي. انتهت

هذه مادة واضحة كالشمس وهي لسوء الحظ غير موافقة لاكثرية الاهالي ولكن الحكومة معذورة في وضعها لانها ضرورية. ويظن ان اهمال الحكومة السابقة او عدم رغبة ماموريها في نشر اللسان في الولايات هو خوفاً من تكثير الذين هم اهل لتقلد الماموريات فترى دولة ايطاليا تفتح مدارس لتعليم اللغة الايطاليانية وفرنسا تدفع مصروفاً لتعليم عدة من الاهالي اللغة الفرنسوية لترقية اسباب تجارتها وليس عندنا من يعلم التركية حق التعليم. فاذا جرى هذا النظام بالضبط قل ما يدخل من كان غير تركي في الماموريات وجرى نظام عدم الفصل بدون ثبوت جنحة يثبتهم فلا ياتي تعميم الحقوق في الماموريات بعظيم فائدة. ولذلك المامول ان عدم التحديد لدرجة معرفة التركية يجعل الحكومة تتساهل في بادي الامر وبعد ٤ او خمس سنوات يمكن ان يصير الابتدا باجرائه. وما تقرر في نظام المبعوثين من انه بعد ٤ سنوات ينتظر ان يعرف المبعوثون شيئاً من القراة والكتابة بالتركية يدل على التساهل في البداية. والا فاذا كان لا يوظف من لا يعرف التركية فيحق للاهالي الذين لا يعرفونها ان يتوسلوا ان لا يرسل اليهم حكام او مامورون لا يعرفون لغتهم. ومراعاة هذه الامور في بادي الامر جوهرية جداً

المادة التاسعة عشرة. تقبل عموم التبعة في ماموريات الدولة ويستخدمون فيما يناسب منها بحسب اهليتهم ولياقتهم. انتهت

ان بين هذه المادة العربية والمادة نفسها الفرنسوية فرق قليل ومع ذلك نروم ان نبينه استيفاء للموضوع وبانها بالفرنسوية

Tous les Ottomans son admis aux fonctions publiques suivant leur aptitude , leur mérite et leur capacité

وترجمتها الحرفية

يقبل جميع العثمانيين في المامور يات العمومية بحسب قابليتهم واستحقاقهم واهليتهم . انتهت

فالفرق واقع في فقرة واحدة وهي فيما يناسب منها . اي من المامور يات فهذه الفقرة ليست بموجودة بالفرنسوية . وتحمل المطالع على الظن بان بعض المامور يات مناسب وبعضها غير مناسب للطالب وان كان اهلاً لها . اي انه يكون دخل في ذلك لغير الاهلية واللياقة . ومن المعلوم انه لا يناسب ان يكون القاضي اسرائيليًا كما انه لا يوافق ان يكون البطريرك مسلمًا . غير ان المناصب التي لفصل الامور الدينية علاقة فيها لا ينبغي ان تستثنى لانها مستثناة طبعًا . ونحب ان نرجح ان الفرق الواقع بين الترجمتين بالسهو او بمراعاة اصطلاح لغة . لانه لا يكون مقصودًا . ومن المقرر ان المامور يات في الماضي كانت تكاد تكون محصورة بالاتراك . اما الان فقد تقرر في النظام انها عمومية . فمن الواجب ان يعتني البعض بتعلم اللغة التركية وغير ذلك مما يوهله لتقلد المناصب وان يطلبها لترى لذلك نفوذًا الا انه ما الفائدة من تدوينه بدون انفاذه . ومن المقرر عندنا ان صالح كل جنس ان تصير صوالح الامة واحدة. فان تقدمها وتوطيد اركانها يتعلقان بذلك وبدونه لا بد من التاخر الذي يفضي بنا الى ما نعوذ بالله منه

المادة العشرون . تطرح التكاليف المقررة وتتوزع على التبعة بنسبة اقتدار كل فرد منهم توفيقًا لنظاماتها المخصوصة . انتهت

ان المقصود هنا من التكاليف الاموال الاميرية وهذا المعنى عامي اصطلاحي . وقوله مقررة اي التي يجدها الناس في نظام صادر من مجلس المبعوثين . فان العثماني لا يجبر على دفع ما لا يكون مقررًا في ذلك المجلس . اما توزيعها على التبعة بحسب الاقتدار فيشير الى التمتعات وما اشبهها فان الرسم يكون بحسب الدخل . ولعل لفظة تكاليف بالاصطلاح التركي تشير الى الرسوم التي توخذ من المكلفين والمكلف عند الفقها البالغ العاقل . وهذه المادة ليست بظاهرة وليس لها قاعدة عامة ولكنها ترتبط بقانون مخصوص فتوضيحها غير ممكن بدون ان يصير الوقوف على النظام المخصوص المذكور فيها . على اننا نعلم ان الثروة العمومية باتت في اضمحلال من عدم استقلال الدافعين الاموال الاميرية وخضوعهم لمظالم اهل المطامع فهذا ما ينتظر اصلاحه

المادة الحادية والعشرون . يكون كل فرد امينًا على ماله وعلى ملكه المتصرف فيه تصرفًا اصوليًا ولا يوخذ من احد الملك الذي في تصرفه ما لم يثبت لزومه للمنافع العمومية وما يدفع له ما يساويه من الثمن نقدًا على موجب القانون . انتهت

لولا حوادث الزمان الماضي المستبدة حكومته لما احتجنا الى بعض هذه المادة وكذلك كل دولة له ذكر في نظامها الاساسي. لان التقييد يتبع الاستبداد . ولا تحتاج الفقرة الاولى الى توضيح . غير اننا لم نفهم المقصود من ملكه المتصرف فيه تصرفًا اصوليًا حال كون ما في يده لا ينزع منه الا بالمحاكمة وما لا يملك اصوليًا لا يكون ملكًا . اما الفقرة الثانية فظاهرة وعادلة جدًا . واذا كان كلامها يدل على المقصود منها تكون فوق المامول فانه قد تقرر فيها ما معناه ان الملك الذي يوخذ للمنافع العمومية لا يوخذ الا بدفع ما يساويه من الثمن نقدًا بموجب القانون فالطرق من المنافع العمومية فهل يدفع عنها نقدًا بموجب القانون والمفهوم من موجب القانون ان

بتحديد الثمن بتثمين اهل الخبرة . وهكذا قد تقرر انهُ لا يوخذ ملك احد الا بالاختيار او عند لزومهِ لقيام منافع عمومية فعند ذلك يوخذ بدفع الثمن نقداً . وربما كان في القانون توضيح لم يشر اليهِ انهُ ان الطرق ينبغي ان توخذ بالاسوة من اصحاب الاملاك المجاورة لها او غير ذلك مما يوضح الامر . واذا فرضنا ان الطرق مستثناة اذا كانت عمومية وليس لشركة فلا يكون في ذلك ظلم (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

سرًّا من هولاندا . فان انحراف صحة جسمهِ عظمت عدم الارتضاء في عائلتهِ وصيرت ايامهُ مرة

وبعد ذلك قال نابوليون عنهُ ان لويس لحق بو ضرر بقراءة تاليفات روسو . ولم يقدر ان يتفق مع زوجتهِ غير اشهر قليلة وكان كلٌّ منهما ذا نقائص . فلويس كان ضيق الطباع متعنت وهورتانس كانت حدة قاسية . وكان كل منهما يحسب الاخر عند ما اقترنا وكل منهما راغب في رفيقهِ . على ان جوسيفين هي التي سهلت سبل زواجها انفاذًا لارائها . اما انا فكنت ارغب في ان اوسع دائرة علاقات عائلتي بمصاهرة عيال اخرى وفي ذات يوم خطر لي ببالٍ ان ازوج لويس باحدى نسيبات تاريلند وهي التي صارت زوجة جوست دي نوايل . غير ان هورتانس الفاضلة الكريمة المحبة لم تكن بدون تقصيرات في معاملة زوجها . فلا بد لي من ان اقر بذلك وان كنت احبها حبًّا شديدًا واعلم انها كانت خالصة الحب لي . وربما كانت طباع لويس الضيقة تسوق الى الضجر ومع ذلك كان يحبها وفي هذه الظروف من واجبات المراة ان تخضع خلقها وتحاول ان تعامل زوجها بما يقابل محبتهُ لها . فلو تصرفت التصرف الذي يوافق صوالحها لتخلصت من المحاكمة الاخيرة ومتعت نفسها بالسعادة وتبعت زوجها الى هولاندا ولو تم ذلك لما هرب لويس من عاصمتها ولا التزمت بان اضم مملكتهُ الى امبراطوريتي حال كون ذلك ثلم صيتي في اوربا . انتهى

وكتب لويس الى نابوليون انهُ لا سبيل الى الحمل على انكلترا حملاً موثرًا الا بثلثة طرق وهي فصل ايرلاندا عنها . او الاستيلاء على املاكها في الهند . او سوق الجيوش الى سواحلها . ولا سبيل الى القيام بالامرين الاخيرين بدون بوارج وقد عجبت من جرى اهمال الطريقة الاولى وهي افعل لصيانة السلام مما يضر بنفسك وبحلفائك بمحاولة ضرر اعدائك ضررًا اعظم . انتهى

وكانت هورتانس حينئذ مع ولديها في باريز وكانت قد فصلت عن زوجها . فاجلس نابوليون ولدها الصغير على حضنهِ وكان اسمهُ نابوليون وهو شقيق الامبراطور نابوليون الثالث وقال لهُ تعال يا ابني آكون انا والدك فلا تخسر شيئًا . وتصرف ابيك قد كدر قلبي وربما كان ناشئًا عن ضعف جسمهِ وعند ما تعظم لا بد من ان تضيف دينك الى دينهِ . ولا ينبغي ان تنسى مطلقًا اينما كنت ان سياستي وصوالح امبراطوريتي من واجباتك الاولى المتعلقة بي والثانية بفرنسا . وجميع واجباتك الاخرى حتى المتعلقة بالشعب التي اسلمك اياها هي بعد تلك . انتهى

وقال سافاري انهُ لا يمكن ان ننكر ان تنحي لويس وهربهُ اثر جدًّا في صوالح الامبراطور عند الراي العام . وقد اخبرني احد المقربين منهُ انهُ عندما سمع بذلك راى منهُ من التعجب ما لم يرهُ قبلاً فصمت برهة وبعد ان بات في مجلس لحظة ظهر منهُ كدر لا مزيد عليهِ . ولم يكن عالمًا حينئذٍ بما يكون لذلك من التاثير في الراي العام . فانهُ اشغل عن كل امر بما راهُ من نكران اخيهِ للجميل وكان قلبهُ

يضطرب عنده . اقال من يا ترى ظن ان شقيقي المدبون لي اكثر من الجميع يتصرف تصرفاً مضراً كهذا التصرف . فلما كنت فاعقاماً في خدمة المدافع ربيتهُ بالوسائط القليلة التي تمكنت من الحصول عليها بمرتبي القليل . فكنت اقسم خبزي بيني وبينهُ . وهذه مكافاة الحنو والجميل . ويقال ان الكدر تغلب عليهِ حتى انهُ بكى . انتهى

وقد تكلم نابوليون عن هذه الامور قائلاً ظن اخي ان ما فعلهُ يودي الى المجد مع انهُ فعل دني وقد هرب من عرشهِ واخذ يطعن بي وبمطامعي ويقول ان ظلمي لا يحتمل فبالنظر الى ذلك ماذا يا ترى ينبغي ان افعل . فهل اترك هولاندا للاعداء او اعطيها للملك اخر . فهل كان يمكن ان انتظر من غريب اكثر مما انتظر من اخي . الم يفعل اكثر الملوك الذين اقمتهم فعلاً بعضهُ قريب من البعض الاخر . ان عائلتي لم تسعفني غير قليل وقد اضرت بي كثيرًا بالمشروع العظيم الذي كنت احارب لاجلهِ . وربما كان يعذر لويس لان ما فعلهُ ربما كان ناشئاً عن انحراف صحتهِ فانهُ كان ضعيف الجسم . فان احد جانبيهِ كان يختلج على غير ارادتهِ . غير ان ضم هولاندا الى امبراطوريتي اثر في اوربا تاثيرًا غير جيد وهو مما عجل مصائبنا . انتهى

وكانت اسباب الارتباك تحيط بنابوليون . وكانت انكلترا تشدد المحاربة في اسبانيا . ومن ادلة اهتمام انكلترا الشديد بتلك الحرب ان مجلسها العالي فوض الحكومة في تلك السنة بان تصرف للقيام بخدمة البوارج خمسمائة مليون فرنك . وللجيش ١٢٠ مليون فرنك . وكانت البوارج الانكليزية حينئذ ١٠١٩ بارجة . وفي تلك السنة صرفت الحكومة الانكليزية ٤٧٠ مليون ريال اسبانيولي . فبهذه الاجتهادات نجحت حكومة انكلترا في نهاية الامر بمنع تقرير المساواة

ومن الامور التي تستحق الذكر ان نابوليون نظم كل دائرة من دوائر حكومتهِ ورتبها بنشر حساباتها ومراقبتها بتدقيق ولذلك اقام بحروب عظيمة غير منقطعة بدون ان يلتزم ان يصرف اكثر مما كانت تصرف مملكة فرنسا قبل الجمهورية وهي ضمن حدودها الضيقة في وقت السلام . ومات بدون ان يترك لوطنهِ حملاً من الدين لا يقدر ان يحملهُ

اما روسيا فتكدرت وكان عدوانها يزيد يومياً وباتت قوارب الصيد الفرنسوية غير قادرة على ان تخرج الى الاوقيانوس بدون ان تستولي عليها سيدة البحار . وانقطعت تجارة فرنسا البحرية . ولم يرَ نابوليون سبيلاً لدفع شر عدوتهِ الا بمنع تجارتها في اواسط اوربا . وكان ذلك سبباً لخراب تجارة اوربا والقا المصادمات على الدوام . ولم يرَ نابوليون سبيلاً للنجاة الا ترك المصادمات وان يخضع بذلك لانكلترا ويسلم فرنسا للبوربون او ان ينفذ ذلك بالقوة المطلقة . وبحق القوة ضم الى امبراطوريتهِ مقاطعة الغالوا التي تمر فيها الطريق الجديدة المودية الى ايطاليا وبالقوة ايضاً اقام جنودًا للمحافظة من مصب الشلدت الى الالب ليصون سواحل الاوقيانوس الالماني من الذين كانوا يهربون البضائع . وقد شهد الامبراطور نابوليون بانهُ زار انكلترا ودقق النظر في اعمالها ومعاملها وتجارتها وتحقق انهُ لو استمر منع تجارتها من اواسط اوربا سنة اخرى لالتزمت انكلترا بان تخضع . فما راهُ الامبراطور اسكندر سنة ١٨١٤ راهُ نابوليون بتعقلهِ وحذقهِ قبل ذلك بسنين

وأُلقي القبض على رجل سكسوني شاب عمرهُ عشرون سنة في باريز فاقر بانهُ كان مصمماً على ان يقتل الامبراطور ليخلد اسمهُ بجعلهِ متعلقاً باسم نابوليون . وقال انهُ كان عالماً ان ذلك يأتي بهلاكهِ اذا نجح او لم ينجح . وقد قال سافاري فررت خجلاً

الى الامبراطور عما سبق القا القبض على الشاب وما تبعهُ فان نواياه كانت مما لاريب فيهِ . فكتب الامبراطور على حاشية التقرير ينبغي ان يبقى ذلك مكتومًا لجانبة لزوم ملاحقتهِ جهاريًا . وسنهُ يعذره . فلا يحسب الانسان مذنبًا في ذلك السن ما لم يكن مربّى لارتكاب الذنوب . وبعد سنين قليلة تتغير افكاره . وماذا ينفعنا الندم من جرى اهلاك رجل مجنون شاب طرح عائلة مستحقة الاعتبار في الحزن وفي مركز يجلب العار على الدوام . فاسجنوه في قلعة فنسن . وعاملوهُ بكل العناية التي قد ظهر من حالتهِ انهُ في احتياج اليها وسلموه كتبًا ليطالعها . واكتبوا الى عائلتهِ وابلغوا اجراما يزيد عن ذلك لهُ . واخبروا بهِ الوزير الاول فان رايهُ يفيد . فسجن في تلك القلعة وبقي في السجن الى ان دخلت الجنود المتحدة باريز

ومضت عليهِ تلك السنة بسرعة لامزيد عليها فانهُ كان مشغلاً على الدوام بمهام عظيمة مرقيًا اسباب الصناعة ومقدمًا امبراطوريتهُ العظيمة دافعًا ضربات انكلترا ومحاولاً ارضاء الاعداء في اواسط اوربا ومناظرًا على الحرب المهلكة التي كانت جارية في اسبانيا واخذة في الاتساع . وكان قد غاب عن فرنسا مدة طويلة لادارة الحرب في الطونه فالتزم بان يسلم ادارة القتال في اسبانيا الى قوادهِ

وفي مساء ١٩ اذار (مارس) سنة ١٨١١ امست الامبراطورة ماريا لويزا على فراش التوجع الذي لاتنجو منهُ زوجة بعلو المركز ولا بانخفاضهِ فاشتد المخاض عليها وطالت مدتهُ وتالمت جدًا . فقال الاطباء انها في حال صعب وتوجع اليم واظهروا من الاضطراب ما لامزيد عليهِ . ثم قالوا لهُ لابد من تضحية حيوة الام او الولد . فقال خلصوا الام . وجلس بجانب الام المتوجعة ١٢ ساعة محاولاً تعزيتها وتسليتها وازالة مخاوفها وتقوية عزمها . وراى نابوليون ان موسيو دونوا الجراح بات مرتبكًا يشتغل بدون ان يكون عالمًا ماذا ينبغي ان يفعل فقال لهُ هل حالتها صعبة جدًا . قال لهُ قد شاهدت احوالاً كهذه غير انها نادرة الحدوث . فقال لهُ الامبراطور لقد احسنت فتجلد ولا تضطرب ولا تخف ولا تقل انني اعالج الامبراطورة وعالجها كانها افقر الناس في شارع سان دنس . فجاءت هذه المشورة بعواقب حسنة فانها ولدت وجاء الولد قويًا صحيحًا

وكانت قد اعلنت الحكومة ان اطلاق مدافع الانفليد يكون علامة ولادة وريث لنابوليون . وانهُ اذا كان انثى يطلق ٢١ مدفعًا وان كان ذكرًا يطلق مائة مدفع ومدفع . فبعد نصف الليل بست ساعات في صباح ٢٠ اذار مارس المذكور استيقظت باريز باصوات اطلاق مدافع عظيمة تبشر بولادة وريث الامبراطورية ففتح الاهالي جميعًا نوافذ بيوتهم واخذوا يصغون الى اطلاقها ويعدون دفعاتها وكان الناس كلهم صامتين مشغلين البال بعد الطلقات حتى ان بعضهم كاد ينقطع عن التنفس . وبعد اطلاق ٢١ دفعة اشتد انشغال بال الناس لان الذين كانوا يطلقونها تاخروا لحظة فوقفت باريز مضطربة جدًا ثم اطلق المدفع بشدة وفرج كرب الناس . وعندها ضجت المدينة كلها بصوت واحد واختلط الضجيج بدمدمة المدافع . ولم يفز ملك ارضي بما فاز بهِ نابوليون من علامات حب الامة لهُ واهتمامها باموره فما اهم ولادة ذلك الولد الذي لقب بملك رومية

وانتشر هذا الخبر بسرعة في فرنسا قاطبة بقرع الاجراس واطلاق المدافع . وكانت جوزفين حينئذ في نافار وفرح قلبها الكريم وهي في حزن شديد وعرفت بولادتهِ في مساء اليوم الذي ولد فيهِ ولم ير احد الدموع التي اذرفتها وهي في مخدعها وحدها وفي نصف الليل كتبت ما ياتي الى نابوليون

يامولاي . هل يبلغ صوت ضعيف صادر من امراة اذنيك وهما مشغلتان باستماع التهاني الواردة من اقاصي فرنسا الى اقاصيها ومن كل فرقة من جيشك هل تتنازل وتسمع للتي طالما سلبتك عن احزانك وخففت آلامك . وبعد ان امسيت غير امراة لك هل اتجاسر على ان اهنئك اذ صرت والدًا . نعم يامولاي اهنئك بدون تردد لان نفسي تعدل بالحكم بما يتعلق بك كما انك تعدل في معاملتي . واقدر ان اشعر بكل ما يوثر بك وانت تتامل الان في كل ما اشعر به الان . ونحن منفصلون غير اننا متحدون بالاشتراك بالحاسيات ذلك الاشتراك الذي يتغلب على جميع الحوادث . وكنت احب ان اسمع بولادة ملك رومية منك وليس من صوت مدفع اخر ولا من الرسول المرسل الى الوالي . على انني عالمة بانهُ من الواجب ان توجه اعتناءك الاول الى ماموري الحكومة والسفراء وعائلتك ولاسيما للامبراطورة السعيدة التي بلغت بها اهم امالك . ولا نقدر ان يكون حبها لك اشد من حبي ولكنها قدرت ان تزيد سعادتك اكثر مني بتقرير سعادة فرنسا . فيحق لها ان تتمتع باعتنائك الاول وانا التي كنت رفيقتك في زمان صعوباتك لا اقدر ان اطلب اليك الا ان تجعل مكاني في حبك بعيدًا عن مكان حب الامبراطورة ماريا لويزا . ولا تمسك قلمك لتكتب الى اصدق صديقاتك الا بعد ان تنقطع عن الجلوس بجانب فراشها لملاحظتها وتضجر من تقبيل ابنك . غير انني لا اقدر ان اوخر اخباري لك انني سررت بسرورك اكثر من جميع اهل العالم . ولا تشتبه في صحة كلامي عندما اقول لك الان انني لست بمكدرة اذ انني افهمت بتضحية لازمة لاراحة الجميع واهنئ نفسي اذ قد اقمت بها لانني امسيت وحدي متحملة الاكدار . لقد اخطات فانني لا اتكدر ما دمت انت سعيدًا واتاسف من جرى امر واحد لانني لم افعل ما يكفي لابين شدة حبي لك . انهُ لم ياتني خبر عن صحة الامبراطورة . واتجاسر بان استند اليك ياسولاي للحصول على تفصيلات عن الحادث العظيم الذي يخلد الاسم الذي رفعت درجتهُ . وسيكتب اليَّ اوجين وهورتانس مظهرين ارتضاءهم على انني احب ان ترد اليَّ منك الاخبار المتعلقة بحالة ابنك ومشابهتهِ لك واذا كنت تسمح لي يومًا بان اراهُ . وانتظر منك اركانًا غير محدود يحق لي ان انتظر ذلك منك لانني اشد الناس حبًا لك حياتي بطولها . انتهى

وبعد ان ارسلت جوزيفين هذا التحرير ببرهة قصيرة أُخبرت بوصول رسول آتٍ من الامبراطور وتناولت من ذلك الرسول التحرير باضطراب ودخلت حالاً خدرها واستمرت فيهِ نصف ساعة ثم عادت وقد ورمت عيناها بالبكاء وبل التحرير بدموعها . فاعطت الرسول تحريرًا جوابيًا باسم الامبراطور واعطتهُ هديةً مقابلة للبشارة التي حملها اليها صندوقة صغيرة فيها دبوس صدري من الماس وخمسة الاف فرنك ذهبًا . وبعد ذلك قرأت التحرير الوارد اليها على اصدقائها وكان ختامها ما ياتي ان هذا الطفل ومعهُ اوجين يكون علة سعادتي وسعادة فرنسا . وقرأت جوزيفين هذه الكلمات بصراحة وقالت هل يمكن ان تكون اخلاق احد الناس اكرم من ذلك . هل يكون شيءٌ اشد تاثيرًا فيَّ لتعزيتي في ساعة كهذه الساعة الم احب الامبراطور من قلبي . فان ذكره لابني مع ابنهِ هو مما يصدر من رجل كريم خلاق كذلك الرجل الذي يكون اكرم الناس عندما يرغب في ان يكون كذلك . فهذا هو الذي قد اثر فيَّ كل التاثير

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

جواهرهُ فاخذت تستحسنهُ وتبالغ في تثمينهِ حتى قالت ان ثمنهُ مع الخاتم اكثر من الف وخمسمائة ليرا . فقال ابوها انهُ ثمين ولم يبين لها فكرهُ لانهُ كان يحسب ان يعظم تلك الهدية عندها ظانًا انها مع تعقلها لا تخلو من ضعف اكثر بنات جنسها اللواتي يجذبن بالمال والعطايا . ثم قال لها اود ان تلبسيها ارضاءً لهُ ونحن في بلاد اجنبية غربا احوالنا مجهولة فاجابتهُ الى ذلك والبستها . غير ان جواهرها لم تكن اشد رونقًا من زندها واصبعها . فقال ابوها كانها صيغا لك ليزدادا جمالاً ورونقًا بما يكتسبانهِ منكِ . فاحمر وجهها . فقال لها احب ان تتزيني بهما غدًا من كل بد . قالت السمع والطاعة فان ما يرضيك يرضيني وقد جعلت امري في يديك والقيت على عاتقك مسئولية تدبيري فما تامر بهِ يجرى على الفور فلا تحسبني غير آلة في يديك تديرها كيفما شئت . فقال لها ان البنات اللواتي هنَّ مثلك يفتخر بهن وساكتب الى والدتكِ بما جرى فانها تسر جدًّا بهِ وقد طالما مالت الى مراد وتكلمت معي لامسع اقترانك بسواهُ فهذه البشرى عندها عظيمة . قالت لهُ افعل ما بدا لك واعتذر لها عن تقصيري بالكتابة هذه المرة لانني اشعر بالم في الراس ولا اقدر على ذلك . قال لها لا باس وساجعل العذر مبنيًا على جري هذه الامور لئلا يشغل بالها .

وخرج ابوها الى مندعوهِ لينهيأ لتناول الطعام الظهر مسرورًا فرحًا لانهُ جذب بتصنعات مراد ورياثهِ وكرمهِ وتيقن بان ابنتهُ تعيش براحة تامة عندهُ . وفي المسا دخلت قاعة الاكل مع ابيها لابسة السوار والخاتم فرانهُ المجتمعات واُدهشن بجمالها واصبح لفاتنة عندهن مركز لم يكن لها قبل ان لبستهما . فان ضعف عقل كثير من النساء يحملهن على اعتبار الجواهر والحلى فقط فان لبستها امراة مهما كانت جاهلة وقليلة الادراك تفوز بالاكرام والاحترام وبدونها يستخف باللابسة الخرج جواهر التعقل والاداب . وهذا من فساد التربية ومن واجبات الرجال مضادتهُ والتظاهر باحتقاره فانهُ يضر بهم وبالنساء ويجعل الزواج حملاً لا يقدر الانسان ان يقوم بهِ وهو في السن الموافق طبعًا لهُ فتعود الخسارة على جنس الاناث ومن يا ترى يبحث عن حتفهِ بظلفهِ

وبعد ان خرجت النساء من قاعة الجلوس وبقي الرجال ليشربوا القهوة ويدخنوا خرجت فاتنة معهن فاجتمعت حولها نسوةٌ كنَّ قد تعرفن بها وسالنها عن السوار والخاتم واظهرن من استحسانهما ما سر فاتنة وجعلها تميل الى لبسهما بعد ان كانت قد ارضت اباها بلبسهما في بادي الامر . وكان ابوها قادرًا ان ياتيها بمثلها غير انهُ لم يكن يخطر ببال اهل مدينتهِ ان

اغناهم يرتضي بان يبذل مبلغًا كذلك المبلغ لابتياع خاتم وسوار لابنته او لزوجته

وفي الصباح اجتمعت بمراد وهي لابسة الحليتين المذكورتين فسر بذلك جدًّا ولاطفتهُ واطالت الجلوس معهُ وقال لها اننا خطيبان فلا ينبغي ان نضيع شيئًا من اللذة التي يتمتع بها الذين يصبحون في ما نحن عليهِ والاوفق ان لا يطول زمان الخطبة. قالت ان ذلك كلهُ متعلق بوالدي. قال لها لقد احسنت فان المتعقلة مثلك تسلم امرها الى من هو اكثر اختبارًا منها في احوال العالم. وقد برح من بالي ان اخبرك اني رايت امس في احد الدكاكين مروحة جميلة فاشتريتها لك. واخرج من جيبهِ صندوقة صغيرة وفتحها واذا فيها مروحة جميلة ثمينة فيها الماس وثمنها خمسون ليرا. فاندهشت بهذه الهدية وقالت له ملاطفة ان عندك للاهداء ما هو افخر من هذه الحلي فلماذا تتعب نفسك بها وتبذل ما لك في سبيلها ففهم مقصودها وكاد يطير فرحًا فقال لها ان هذا الظاهر الجاري يدل على ذلك المستتر المعنوي دلالة تامة واظن ان في قلبك شاهدًا اعظم واوضح. قالت ما لنا ولهذه الامور فان القلوب لا تظهر مثنوياتها بالكلام بل بالاعمال ولا يخفاك ان كثير الكلام قليل الفعل ومن يفعل كثيرًا يكون كلامهُ قليلاً. قال لقد احسنت

وبعد ذلك بثلاثة ايام صمم ابوها على ان يلح عليها بعقد الزواج قبل الرجوع الى الاوطان. فاجتمع بها واخذ يكلمها بهذا الشان قائلاً لقد فوضت امرك اليَّ وسلكت مسلك العاقلات وقد ظهر ما دلَّ على سرورك بالحصول على مراد بعد ان اطلت التمنع واكثرت من التحسر والتاوه. وقد راينا ك في احتياج الى السياحة بعد اراحة بالك من امور الخطبة والاهتمام بالزواج وانتظار وقوع امرهم مقلق وغير ذلك. وقد وعدت مرادًا بعقد الزواج هنا ولولم تفوضيني بذلك لما وعدتهُ وقد كتبت الى امك بان تستعد للسفر فاذا ارسلنا اليها رسالة برقية بالحضور لا يعيقها عدم الاستعداد وخطيبك مراد يروم مجانبة اثقال الاحتفال بعقد الزواج في بلدك. وقد استصوبت رايهُ وتيقنت بانهُ يعود عليكما بالنفع والراحة. وما بعد الخطبة الا الزواج. فماذا ترى يمنع القيام بهِ في الحال. الم تصممي على ان تكوني زوجة لهُ او ما تحسدك الفتيات على ذلك. الم تري من كرمهِ ولطفهِ ولين عريكتهِ وحبهِ لمساعدة الفقراء ما يبشرك بالفوز براحة المعيشة. وقد شكرت الله سبحانهُ وتعالى على توفيقاتهِ فانهُ قد سهل سبل الوصول الى ما يجمعني اموت قرير العين مرتاح البال. اذ ارى ان ابنتي المحبوبة عندي كنفسي قد فازت بما طالما تمنيتهُ لها. فسري وافرحي واعلمي ان الله يوفق الذين يطيعون لوالديهم امرًا

وكانت فاتنة تسمع كلامهُ بقلب خنوق وفرائص مرتعدة. لانها لم تكن تحب مرادًا طبعًا بل بالتكلف ارضاء للخاطر والدها واجابة لالحاحات امها بعد ان فرغت يدها من فوادها ومالك مهجتها. فقالت له يا ابتاهُ لقد ضاق صدري ومرض قلبي واضعت نصف عقلي. فلن حوادث الزمان قد دهمتني وانا فتية واعملت بي مخالبها وغادرتني صرعى لا ادري ماذا ينبغي ان افعل. ولا سيما بعد ان بات لساني يحدث بغير ما يحدثني بهِ قلبي. فاين القلب يا ترى وقد امسيت الآن تنفذ اوامرك ولازال كذلك ولكن اتمام ما ذكرت ونحن في هذه الديار يقلقني فاخافهُ بدون ان اعلم السبب فكانهُ اجل احب ان ابعدهُ عني. فهدني بصائب رايك. وقد فوضت امري اليك فافعل ما تشا قال ما ذلك الا من الاوهام ولوكان غير وهم لتبصر لك ان تنفي على العلة -

وقد طالما قلت لك انني لست من الذين يجبرون بناتهم على امر ولكنني احسب تبيين الواقع وابلاغ المشورات تكرارًا من واجباتي . فان شئت ان ننتقل من هذه البلدة فما من مانع . وكانت تحب ان تبعد زمان الزواج كانه اجل فسرت بهذه الكلمة وقالت له ارغب كل الرغبة ان انتقل منها . والواقع انها كانت مدينة جميلة ذات هواء طيب ومناظر لطيفة ومنتزهات كثيرة . ولولا اتيان مراد اليها لاحبت ان تقيم فيها سنين بعد ان جرى فيها ما قد جرى بينها وبين محبها . فقال ابوها ان جل مرغوبي تمتعكما بالراحة والحظ هذه البرهة فتشاورا واخبراني عن المدينة التي تريدان ان تاتياها فاجيب طلبكما في الحال . واسال الله ان يلهمك الرشد والاصابة وان يريح بالك ويسكن بلبالك ويوفقك . . . وقبل انتهاء كلامه قرع الباب فقال لقارع ادخل فدخل مراد باسمًا واستوى بجانبهما وهو يقول لقد ذبت شوقًا اليكما ولم يخطر لي ببال ان مفارقتكما برهة تضرم في احشائي نيران الشوق حتى قفلت راجعًا من نصف طريق المنتزه الموجود في ضواحي المدينة لاذهب بكما اليه لاتمتع بلذة معاشرتكما في اثنا التنزه . فانني ارى انه لا يهنا لي عيش ولا تطيب لي نفس ما دمت بعيدًا . فسر ابوها بكلامه فاستعدوا وساروا جميعًا الى ذلك المنتزه وقد القت فاتنة همومها عن عاتقها والهت نفسها بما كانت ترى

وبعد ذلك بيومين تاهبوا وخرجوا قاصدين مدينة تبعد عن التي كانوا فيها مسيرة يوم في مركبة النار ونزلوا في منزل المسافرين وصرفوا ثلاثة ايام في التفرج عليها والجولان في ظاهرها . ولم يلبثوا فيها اسبوعًا حتى عاد مراد الى مطالبه وابوها الى الحاحاته حتى ضاق صدرها وفرغ صبرها ووهى جلدها وقالت الموت افضل من الاصرار على مخالفة ارادة والد يظن انه يحسن اليّ معانة يفعل ما لا طاقة لي على احتماله . فلا بد من الانقياد اليه مراعاة لخاطره واحسب نفسي ميتة عن عالم العواطف والحاسيات والحب والغرام فان مرضاته وانا في حجره فرض . ففي ذات يوم طال بينهما الحديث ففي نهايته قالت له ما بالك تتحمل مشقات التكلم معي . الا تعلم بانني قد فوضت امري اليك وعولت على ان اجعل ارادتك ارادتي فابرم ما تستحسن ابرامه واقبل بما تريد واحمل اليّ الخبر وامرني فافعل ما تامر به قالت هذا وتنهدت وانسكبت الدموع من عينيها الجميلتين ونهضت وخرجت من المخدع واعضاء جسدها ترتجف وقد صار النور في عينيها ظلامًا ودخلت خدرها واخذت تنوح وتبكي قائلة لقد مت في هذا اليوم عن حب فواد . فان كلامي يحمل والدي على ان يستعد لعقد الزواج وبعد ايام قليلة امسي زوجة مراد ولست عاشقة فواد فالتزم بان اميت حبه المتمكن من قلبي فهل اقدر على ذلك

وبالاختصار نقول ان ذلك تم فانه بعد وصولهم الى تلك المدينة بخمسة عشر يومًا حضرت امها وبعد مجيئها بعشرة ايام سار مراد وفاتنة ومعهما ابوها وامها في مركبة الى كنيسة صغيرة خصوصية في تلك المدينة لعقد الزواج فيها بدون احتفال وبحضور خمسة رجال وثلث نساء من الذين تعرفوا بهم في منزل المسافرين في تلك المدينة . ووضعت فاتنة يدها ضمن ذراع مراد ودخلت تلك الكنيسة وقد شعرت انها لا تقدر ان تبلغ المكان المعد لوقوفها مع الذي سيصير رفيقها حياتها بطولها وذلك من شدة الغم والاضطراب . ولولا شدة محافظتها على كلامها ومراعاتها لخاطر ابويها وشعورها بسيرهما وراءها كحارسين يمنعان بسطوتهما الابوية قلبها على ان يحملها على المجاهرة بالعصيان لانثنت راجعة عند وصولها الى تلك الكنيسة لتتخلص من مركز باتت فيه على رغم انفها ولكنها انقادت حتى

وصلت صفراء الوجه مرتعدة الفرائص مترجرجة المشية مضطربة الاحشا منكسرة القلب ووقفت كانها شخص ميت بجانب مراد الذي لو كان الفرح يضخم القلب لعظم قلبهُ حتى صار قدر جسمهِ . وبالجملة نقول ان فرحهُ مما لا يقدر القلم ان يصفهُ ووقف ابوها وامها قبالتهما فرحين مبتهجين ينظران الى جمال وجه مراد ويتاملان في فرط ثروتهِ وينظران الى الجواهر الثمينة التي اهداها اياها في اقل من شهرين وينتظران تمتع بنتهما براحة لم تتمتع فتاة اخرى بمثلها . فلنتركهم في تلك الكنيسة يقومون بفروض عقد الزواج ولننتقل الى حوادث اخرى

الفصل التاسع

لم يكن كدر فؤاد من تصرفات فاتنة وحزنهِ من جرى خسارتها وعذابهِ من خسارة حب تعودهُ وعلق عواطفهُ بهِ اقل من كدر فاتنة وحزنها . ولم يتحول عشقهُ الى بغض ولا مدحهُ الى ذم مع انهُ كان يحق لهُ ان يلومها ويندد بها ويذمها لانها نقضت عهودها ونكثت بوعودها وغادرتهُ هائمًا ولهان لتورثهُ حسرة لا ينساها حياتهُ بطولها . فلا ريب في انهُ حكم بظلمها ورشقها بسهام اللوم على ان شانهُ كان صون اللسان فلم يكن يطعن بالناس . ولو راى فائدة من التفوه بالملامة لما صان لسانهُ تلك الصيانة . فاقام نحو شهرين في المدينة التي كان قد ذهب اليها وفض اشغالهُ وكان من امرهِ ما كان وعاد الى اشغالهِ في المدينة ولكنهُ امتنع عن الاكثار من معاشرة الناس فكان يخرج للتنزه وحدهُ في الغالب ويصرف اكثر السهرات بالمطالعة والتامل في ما طالعهُ قبلاً لعلهُ ينساه . ولم تكن تمضي ساعة بدون ان تخطر فاتنة لهُ ببال فيتعجب من ذلك ويقول في نفسهِ لا اصدق انها تفعل ما فعلت . ثم يتذكر كتاباتها ويراجع بعضها احيانًا فيقول ما اضعف الانسان . ومن ضعفي انني لا اصدق ان فيها ذلك الضعف . وكان قلبهُ يحدثهُ بانها لا تزال محبة كما انهُ كان لا يزال يحبها . فانها كانت ذات ثبات وصدق وامانة فلا تتغير فيها تلك الصفات دفعة واحدة بدون سبب بعد ان تكون قد ودعتهُ وداعًا يدل على شدة حبها لهُ وتعلقها بغرامهِ . وبالحقيقة ان بين القلوب صلات لا نعلم . حتى ان قلبهُ لم يكن يميل اقل الميل الى فتيات المدينة التي كان فيها . مع انهن افرغن الجهد واستخدمن الحيل في سبيل امتلاك قلبهِ والتسلط على عواطفهِ . فما كان يراهُ من المحاسن فيهن كان يظهر لهُ كتقليد بالنسبة الى محاسن فاتنة . ولم يكن يرى فيها ما كان ينظرهُ فيهن من القصف والزيف والمبالغة في الغنج والدلال وشدة الاهتمام بالملابس والحلى وكثرة وضع الكلام في غير محلهِ . فخرج منها فرحًا بالنجاة من شراكهن . ودخل مدينتهُ مكدرًا لان فاتنة لم تكن فيها وما يذكرهُ بها من اثرها او جوارها يذكرهُ بخيانتها الغرامية ويزيد نكد عيشهِ ومرارة حياتهِ

فزارهُ كتّاب ابيها وراى منهم كل ملاطفة غير ان احدهم قال ما دل على ان فاتنة ستقترن بمراد . فانهُ كان قد سمع من امها المحبة للافتخار الطويلة اللسان ما حملهُ على ان يقرر ذلك في عقلهِ . فلم يفهِ فؤاد بكلمة غير ان ذلك الخبر دخل قلبهُ كانهُ حربة طعن فيها وهل ترى لحمًا ودمًا بدون غيرة واشدها في ظروف كتلك الظروف . وكان مجيئهُ الى تلك المدينة سببًا لتجديد القيل والقال من جهة فاتنة ومراد وفؤاد وكريمة وغيرهم . وكانت السنة الناس فيها طويلة عريضة وحسدهم شديدًا لانشقاقهم كثيرًا ونقولا لانهم غير معتدلة فاستمر اعيان الاهالي ثلثة ايام لا يتكلمون في اجتماعاتهم الخصوصية الا بامر فاتنة وفؤاد وكان اصحاب فؤاد ينقلون اليهِ اكثر الكلام الذي كانوا يسمعونهُ واكثرهم يبالغ فيهِ لازدياد

القاء الشقاق . غير انهُ لم يكن يبالي بذلك لانهُ كان يعلم انهُ ناشي عن حادث يذهب بنهايتهِ

وكان صابر يانيهِ ويعاملهُ بالحسنى ويعتبرهُ ويظهر لهُ من الصداقة ما لا مزيد عليهِ ويحمل اليهِ الاخبار . وكان قد كتب مراد اليهِ بارتضا فاتنة بالخطبة وبالغ لهُ في وصف حبها لهُ وسرورها بالحصول عليهِ ورغبتها في ان تقترن بهِ في بلاد اجنبية وغير ذلك من الاكاذيب . فانهُ كان مفطورًا على الكذب والمبالغة وحب الافتخار . وكان صابر يعلم صفاتهِ وفسادهُ وعدم ثباتهِ وانهُ لا يلبث ان يبرد حبهُ لفاتنة بعد زواجهِ ويبيت لا يبالي بظهور حياتهِ بل يفتخر بها . وان ذلك يكون سببًا لانقطاع انتفاعهِ منهُ فانهُ كان كاكثر اعيان مدينتهِ يحفلون بالانسان ويراعون خاطرهُ ما داموا في احتياج اليهِ وبعد قضا حاجتهم يرى منهم ما يدل على استثقالهم بهِ ورغبتهم في مجانبتهِ . فقال في نفسهِ ان فؤادًا اصدق واسلم عاقبة واشد محافظة على الناموس والصيت . وقد نلت من مراد كل ما تيسر لي ان اناله فالاوفق ان اخدم فؤادًا فانال منهُ مكافاة ولا ينسى فضلي بل يسعفني الى ما شا الله وما اصدق ما قيل العدو العاقل خير من الصديق الجاهل فكيف اذا كان صديقًا لي . وهو اولى بفاتنة فانها عاقلة وهو عاقل فلا يهملها بعد ان يتزوجها ولا يظلها ولا يحرمها المداخلة بين الناس . وكفاها ان تكون مع رجل لا يعلم قدرها وقيمة معارفها وادابها وما ينشا عن ذلك من الفوائد لماثلتهِ . فالاوفق ان اطلع فؤادًا على سر المسالة لئلا يفوز ذلك الشرير بتلك الجوهرة التي احبها كما احب نفسي . فالمنافق المزور الحسود يحب ان يحرم غيرهُ كل شيء حسن وان يجعلهُ لغيرهِ فعند اقتراب امتلاكهِ اياه يقلق ويضطرب ويحاول حرمة اياه فلا يستقر على حال ولا يرى بابًا مفتوحًا في وجه غيرهِ الا ويسدهُ اذا كان قادرًا على سدهِ

ويوم ورود الرسالة البرقية الى ام فاتنة بطلب ذهابها الى المدينة الاجنبية المذكورة لحضر عقد زواج ابنتها انتشر الخبر في كل المدينة لانها كانت تخبر الناس بهِ مفتخرة بمراد وباقامة العرس في بلاد اجنبية بدون اعباء بمصاريفهِ ولا بمصاريف ذهابها مع احد اقاربها لمجرد حضور ذلك العرس . وكان صابر من الذين سمعوا بذلك الخبر بعد وصولهِ بنصف ساعة فاضطرب وتكدر وقال في نفسهِ قد مكنت ذلك الشقي من الحصول على فتاة لا يمتنع عن بذل نصف مالهِ في سبيل الحصول عليها بدون ان انال غير مبلغ لا يستحق الذكر . ولا اطيق ان اراهُ متمتعًا بثروة غزيرة وزوجة جميلة اديبة وانا على ما انا عليهِ من الفقر والحيرة . فلا بد لي من ان اذهب الى فؤاد وانسب التزوير الى مراد واريهُ تحريرات فاتنة التي وصلت الى يدنا لابرهن لهُ صدق حبها واحملهُ على اجرا ما تقتضيهِ الحال . فبعد ان تامل في هذه الامور ربع ساعة واعمى الحسد عينيهِ عن ان يرى سوء عاقبة ذلك جمع تحريرات فاتنة المحجوزة عندهُ وسار الى فؤاد طالبًا الاجتماع بهِ على انفراد . فادخلهُ الى مخدعهِ المخصوص وقال لهُ يا صديقي انت اعلم الناس بحالي واحوالي واشد الناس حبًا بمساعدة المحتاجين الى مساعدتك وانا بحولهِ تعالى عائش براحة غير انني طالب الازدياد ومع ذلك لا اطلب اليك غير القاء انظارك مقابلة للخدمة المهمة جدًا التي اقوم بها . فاسمع كلامي وتامل في مقالي واعلم انني عالم بحبك لسيدة الملاح وذات الادب والمعارف فاتنة العقول والقلوب وانك قد امسيت محرومًا ملذات حبها ظانًا انها قد بدلت عواطف قلبها وملكت فؤادها لسواك . مع انها اصدق محبوبة واشد النساء امانة فانظر كتاباتها وتامل في عباراتها . ولا ريب في

ان اخباري ستدهشك وتحيرك وتحملك على فعل ما يرد اليك قلبك والى محبو بتك سعادتها وراحتها فان حصول مراد عليها يلقيها في شقاء وعناء وقد فزت بالحصول على هذه الاوراق بطياشة مراد فانهُ بعث اليَّ باوراق فوجدتها بينها فاتيتهُ واخبرتهُ واستكشفتهُ فقص عليَّ الخبر واطلعني على تزويراتهِ . فاخذ فواد الكتابات وشرع يقراها وقد اشتد احمرار وجههِ وخفقان قلبهِ ولم يلبث ان اذرف دموعًا سخية فانهُ راى في مكاتيبها من الكلام الذي يدل على الحب وصدق الوداد ما ادهشهُ وحرك عواطفهُ وابكاهُ .

ولما فرغ من قراتها نهض وغسل وجههُ وقال لهُ اعذرني فان الانسان لا يقوى على الحب والغرام . فقال ظننت ان كلامها يوثر فيك اكثر . قال كاني ما تعذبت فقص الخبر . فاخذ صابر يخبرهُ بالتزوير وكيفيتهِ وتاثيرهِ وتفاصيلهِ . حتى قال فواد لم يكن يخطر لي ببال ان بشرًا يقدر على ذلك . فاشكرك يا اخي على افاداتك وتيقن انني متى تحققتها ارصد سنوح الفرص لمساعدتك ونفعك . فشكرهُ ومضى فرحًا بفساده وتزويره معلقًا الامل بنوال اعظم المكافاة

اما فواد فامسى في حيرة عظيمة ودهشة لا مزيد عليها . فانهُ لم يكن يخطر لهُ ببال ان مفسدًا كمراد قد ابعد محبوبتهُ عنهُ على غير ارادتها ومشتهاها وقال لقد تيقنت ان حبي لها بعد ما رايت من نقضها للعهود ما رايت انما هو ناشيٌ عن حبها لي ايضًا . فماذا ينبغي ان افعل يا ترى هل اقدر ان ارد ما فات فانها قد وعدت مرادًا وستقترن بهِ وقد دعت امها اليها لتحضر العرس فلا اقدر ان اغير عزمها . وبالاختصار نقول انهُ بات في ارتباك عظيم وحيرة شديدة وقضى الليل في التامل في ماذا ينبغي ان يفعل ليتضمن نفعهُ من شقاء دائم ويخلص فاتنة من

التزوج برجل مزور لا يمكن ان يبلغها تزويرهُ بدون ان تكرههُ وان كان زوجها . ففي الغد دعا صابرًا اليهِ واجتمع فيهِ مليًّا واستشارهُ فقال لهُ ينبغي ان نتانى لئلا نفعل ما يوقعنا في فشل وخيبة امل فنمسي اضحوكةً للناس . قال لقد احسنت فارجوك ان تعود في الغد لنتفاوض بهذه الامور المهمة . ولا سيما لانني اخاف فوات الفرصة فان ام فاتنة سافرت في الامس واظن ان عقد الزواج لا يعاق بعد حضورها . وقد حلفت لي بان تكتم اسمي فلا تخبر مرادًا بانك عرفت مني فانهُ جبار عنيد فينتقم مني بدون ان تقدر ان تحامي عني وتصونني . قال لهُ لقد عاهدتك على كتم السر فلا تخف فانني لا افشيه الا بعد استئذانك . فشكرهُ واي شكر وذهب بعد ان وعدهُ بالعودة في الصباح وتدبير وسائط . على ان فوادًا كان يعلم انهُ من الصعب ان يبطل ما قد تمَّ . وكان في كل يوم يقرا مكاتيبها المذكورة وهي التي استولى عليها مراد بافادتها بان عنوانهُ ينبغي ان يتغير كما مر بك

الفصل العاشر

قد تركنا فاتنة واقفة على تلك الحال بجانب مراد وابواها امامها وكانت افكارها مشغلة بحبها فواد وباحوالهِ وتتمنى ان ترى بابًا للتخلص من الزواج الذي سيقت اليهِ على رغم انفها . وكانت نظرات ابيها وامها تجعلها تتظاهر بالسكون مع ان احشاءها باتت في اشد الاضطراب . ولكن كيف تقدر ان ترد احمرار وجهٍ تبدل باشد الاصفرار . فعند ما لفظ الكاهن الكلمة الاولى من الكلام الذي يقال عند عقد الزواج قالت احسب نفسي من اللواتي متن وقد حبست نفسي في سبيل طاعة الوالدين كل حياتي فاسال الله المعونة . واشتد ارتجاف جسدها

(ستاتي بقية)

ملح

(من قلم الخواجه خليل مطر من صور وغيره)

التعقل

في اثناء كتابة املاك في احد الاقضية جاء رجل لتقييد املاكهِ فطلب الى الكاتب حجة اخور من املاكهِ فاجابهُ لا علم لي بان في املاكي اخورًا فحاول الكاتب اظهار ذلك بوصف موقعهِ وحدودهِ اجاب ان هذا مخزن وان يكن بعض الاوقات فيهِ خيل وادوات جمال الا انني لا ارتضي بتسمية اخورًا حفظًا لشرف ملكي وكان ذلك بحضور احد الظرفا فقال ياهذا ان محلك سمي بالعمار مخزنًا و بالمطلق اخورًا فدع الكاتب ان يعتبر اسم المطلق اجاب وانا اعتبر العمار حيثما يبقى المحل مشرفًا

الجهالة

سافر رجل وترك بيتهُ واولادهُ وقد اوصى امراتهُ بابنتهِ الصغيرة لشدة حبهِ لها فبعد خمسة عشر يومًا عاد من سفرهِ وكانت قد ماتت بنتهُ فجاء جيرانهُ وخلانهُ ليعزوهُ فاظهر التعجب وقال لم يكن لي ابنة فحاولت امراتهُ اقناعهُ بتسمية ابنتها و يوم ولادتها وحوادث اخرى فبعد ان صرف بضع ساعات بالتامل اجاب انني اعلم قبل سفري كان هنا مهد عليهِ طفل انما لا ادري هل هو ولدي او لا . وبعد ثلاثة ايام صرفها بفحص افكاره عاد يندب فقدان ابنتهِ العزيزة

نادرة

اخذ انسان يكتب الى احد اصحابهِ فعند نهاية التحرير وضع التاريخ بحسب العادة واخذ يفتكر باسمهِ لكي يمضي الكتاب برهة طويلة و يتامل باعتناء و يفرك جبينهُ و يقول ياعلي بلا اسم وجدت بالدنيا هل نسي والدي ان يسميني وكان شريكهُ ينتظرهُ فلما ابطا اتاهُ ونادهُ قائلاً يافلان . فوثب واقفًا وقال لهُ لقد غدوت ممنونًا لك فانك اخبرتني باسمي فلك الثواب

الحكمة

ان اسكندر الكبير طُعِن في جنبهِ بحربة في احدى حروبهِ فاذ ذاك قال لبعض اعوانهِ ان كلاًّ منكم يدعونني شريف الدم والنسب فهل يا ترى لا يكذب هولاء المراوون عند نظرهم ان الدم المنبعث مني الان ليس هو الا بلون دم احد رعاياي وهذا يفكرني دائمًا بأباطيل العالم وكلامهم التمليقي وانني لست غير انسان مثلهم

السارق والمسروق

دخل امرءٌ محفلاً عظيمًا واقترب من احدى النسا وحاول ان يقطع من ثوبها ازرارًا من الماس فعندما علمت بذلك فجئة قطعت اذنهُ فصاح اللص ها الازرار فخذيها فاجابتهُ المراة وها اذنك فخذها

مغفلة

كانت امراة نائمة فاستيقظت ورات ذبابة على انف زوجها فارادت ان تطردها عنهُ على انها قالت في نفسها اذا امسكتها بيدي امس انفهُ فيستيقظ مغتاظًا فاحتارت في امرها واخذت تتامل فتراى لها ان الاوفق ان تذبح الذبابة بسكين قاطعة . فاخذت سكينًا وضربتها بها فطارت سالمة وجدع انف زوجها .

الجنان

الجزء العاشر

عن ١٥ ايار مايس سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

* لما شهر الامبراطور نابوليون الثالث الحرب على بروسيا وزحفت جنوده الباسلة نحو الحدود في سبل مختلفة كان بعضهم يودع البعض الآخر قائلاً الملتقى في برلين فدارت الدوائر عليهم وكان ملتقى الالمان في باريس ليس لان الفرنسويين لم يقاتلوا بشجاعة تليق بهم ولكن لان سوء ادارة حكومتهم ضعضعت احوالهم وتقصيرات قوادهم غلت ايديهم وعلو همم اعدائهم واصابة ادارتهم وكثرة عددهم بلغتهم بشتات الشمل فالنصر والكسر بيد الله فنحن محاربون وقد وردت الينا اخبار رسمية سرت قلوب العثمانيين جميعاً والسنتهم تكدر الاخبار التي اذاعها الاعدا عمداً والاصدقاء خطاء واصبحنا نطلب الى الله تعالى ان يجعل النهاية خيراً ومع ذلك لابد من ان نتيقن بانه لمحارب امة في اماكن مختلفة صعبة المسالك يبعد بعضها عن البعض الآخر حال كون العدو اكثر منها عدداً بدون ان تدور عليها الدائرة في بعض المعارك ومن منا يا ترى يعلم ان جيوشنا منتشرة عند الحدود الاوربية وحدود اسيا مع اتساعها ولا ينتظر ان يسمع بفوز العدو حيناً بعد حين ولا بد من ان تميل كفة ميزان النصر لفيئة دون اخرى في الحرب العوان وان لم يكن للضعف في احداها اثر ظاهر ولا يستدل بحركات الجيوش واحوالها واعدادها ان الحرب تكون طويلة وان كانت سجالاً ما لم تمد الدول الاوربية يدها لدفع اضرار الحرب عن الناس ولا سيما اذا لا سمح الله فازت روسيا بعد ان يصير للكثرة عظيم تاثير والقتال بعواقبه ولذلك ترى الابصار شاخصة في الحال لترى منه ما يشف عن الاستقبال فاصبحنا نصبو الى ان نجمع ما قد خزن لنا في مخازن الاستقبال ان ربحنا بحوله تعالى وان أتيحت لنا الخسائر فينبغي ان نحسب لكل امر حساباً بدون ان يحملنا غرضنا على ان نغالط انفسنا فنعظم الكسر ونستخف بالخسران والفائدة من ذلك لاصحاب الاشغال جميعاً عظيمة جداً فان الاعمال تدور في دولاب العالم على محور الحوادث وتنقلب بتقلبها فللمحظيين المكانة الاولى فيها وشان العاقل التروية في الامور وملاقاتها بحسب مقتضاها فلا يغمض طرفه عندما يبدو له ما لا يوافقه ولا ينظر اليه بالمكبرات والمقربات عندما يشاهد ما يلائمه فيبالغ فيه وما ادرانا ان روسيا التي لو لم تكن متيقنة بالفوز العظيم لما شهرت الحرب لا تعود بخفي حنين بعد ان تجلب عليها وبال عظيم وبلاء جسيم فتتقهقر والخطوب تحدق بها والنصر يخفق في راياتنا وكم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة فتبيت في ما باتت فيه فرنسا في نضالها الاخير وقد يبلينا الله سبحانه وتعالى بالفشل وينكب جيشنا بخيبة الامل ترهيباً او تاديباً ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ولذلك لابد لنا من ان نترقب بلوغ احدى حالتين فالبحث بينهما واجب ولا سيما بعد ان

ظهرت امارات تدل على قصر الحرب ما لم تشتبك بها دول اخرى فان فزنا بعونهِ تعالى ندفع شر العدو الباغي العاتي الذي سفك الدما و يتم الاطفال ورمل النسا لطمعهِ في تغيير حالة سياسية وفي ارض مجاورة حال كون الدنيا كلها عند الاب والام لاتساوي قطرة من دم ولد سيق الى القتال لصيانة الذمار او لخدمة مطامع امبراطور يهلك الالوف ويبلي بالفقر البلدان ولا يمسهُ ضيم ولا يقل طعامهُ لونًا فالحرب ممقوتة عند كل من اختلجت في صدرهِ عواطف الانسانية وهي افة تقشعر الابدان منها وتتضايق النفوس بها ونضعف عزم الامارات التي كانت الالة لاضرام نيران الثورات بالشرارة الاولى فنرجع الى الراحة مدة ونوجه كل قوانا وعزائمنا واجتهاداتنا الى تحسين احوالنا باستقامة الامور بالنظامات الاساسية ووقوف الامة على حقوقها فهي التي تكون سبب تقييد يد الظالم المرتشي وانهاض همة الكسلان المتقاعس وندبر الدين تدبيرًا لنا طاقة على احتمالهِ فيفيض عن دخلنا ما يجعل في الخزينة ما يصرف على المنافع العمومية ونقف بين امم اوربا امة عزيزة قد ابانت باتفاق الراي واتحاد القلوب ووحدة الكلمة وشجاعة الرجال والصبر على صعاب الامور ان مركزها ليس بالمركز الذي ارادت دول اوربا ان تجعلها فيهِ خوفًا من شر الحرب التي بلينا بها فندفع المداخلات التي طالما شوشت افكارنا وسلبت راحتنا ولا سيما المداخلات الروسية فانها ليست في شيء من الخير لنا فتتغلغل في بلادها وقد انهكها هوا الجنوب وانحل جسمها وعظم كيدها وحقدها ولكنها تطوي فيافيها وقد طوت عليهما مراوح قلبها فتكمنها الى ان تسنح لها فرصة اخرى لاظهارها مع ما يكتسبانهِ بمرور الزمان والاعمال تروج بعد الحروب وبالجملة نقول ان الفوز لنا حياة جديدة تبتدئ بالاتحاد وان كانت خسائرنا عظيمة فان النصر وعواقبهُ تضمد جراح القتال فنسال الله ان يمنحنا اياهُ ويكفينا شر العدو الباغي ويرحم بلادنا من افات الفشل واثقال ربح عدو الد فائز وفضلاً عن ذلك توضع الامارات المذكورة في مركز يصون السلطنة من اضرارها واذا لا سمح الله اتيح لنا الخسران فقد نجني من المصائب نفعًا فانها مدرسة الزمان الكبرى واستاذ الملك والصعلوك وقد يكون لم الشعث دواء شافيًا لامراض كثيرة من الامراض التي صار التصريح بالتصميم على مداواتها واعمال العدو على زيادة الاضرار بنا وسيلة لجمع الامة كلها تحت راية وحدة الصالح بوحدة الحقوق والتمتعات فتزداد القوة وان جاءت عاقبة الحرب بخسائر على ان لاوربا صالحًا عظيمًا في بلادنا فان طمعت روسيا تصادف منهـا صدًا يبليها بما بليت بهِ في حرب القرم غير ان الظاهر انها لا تمنعها اذا فازت لا سمح الله عن ان تنفذ سياستها في الولايات الشمالية وبعد ان فضلنا الموت على الذل الناشئ عن تضييع حقوقنا والتعدي على معاهدة باريز لانبالي بخسارة تكبدناها بشرف وكرامة ومن المؤكد ان الدول لا تمكن روسيا اذا غلبت من ان تضم الى بلادها بلادًا ذات اهمية في اوربا ولكنها لا تمنعها عن ان توسع اراضيها في سواحل البحر الاسود وما يجاورها والظاهر انهُ من المفهوم عند دول اوربا او عند بعضها ان روسيا لا تطمع ان غلبت بما يخل بموازنة القوة فيها ولا بما يضر كثيرًا بنا وقد تبين من احضارها معها مامورين لادارة البلاد التي قد حسبت انها تستولي عليها · انها مصممة على ان تحل في البلاد الشمالية مكتفية بذلك وان النمسا تحل في مكان يجاورها موقتًا او لا تحل فيهِ بل تكتفي بما يجعل روسيا تخرج من اهمها واذا لا سمح الله تم ذلك نرى انهُ لا بد من المصالحة او من ان تصير هي المدافعة ونحن المهاجمين

لاسترجاع ما تكون قد اخذته وقد تقرر امره وتركه لامرا بعد ان تزيد الجبل الاسود وتعوض على السرب وتكافي الفلاخ والبغدان او تجعله خاضعاً لسيادة الباب العالي خضوعاً قليلاً فان صوائح المانيا والنمسا تمنعها عن ان تحرز بلاداً في تلك الديار وتجعل الطونه نهراً روسياً تقدر ان تسده وتنفذ فيه ما يضر بتجارة النمسا والمانيا عند ما يخطر لها نكايتها ببال فانها تظلم كل مناظريها مع قطع النظر عن الدين ودعواها بانها راغبة في صيانة المسيحيين محض بهتان وزور ولكنها تطمع في ان تقيم الجنسية السلافية بتقوية الولايات الشمالية وضم بلاد لها في اوربا وفي اسيا وجعل الولايات المذكورة تحت جناحها الات لتنفيذ غاياتها ومقاصدها كالسرب والجبل الاسود فانهما اوصلانا الى ما قد وصلنا اليه فنسال الله ان يحبط اعمالها ويخيب امالها فان حصول البوسنه والهرسك والبلغار على نوع من الاستقلال يضر جداً بنا فانه يجعل السلطنة ملزومة بان تكون على استعداد دائم لدفع اضرارهم وكبح مطامعهم وصدهم عندما تبدو ثورة منهم فتزداد الاثقال فالنمسا والمانيا تضادانها اذا شاءت الاستيلاء على شيء مهم في حدود النمسا وانكلترا مع سائر الدول اذا حاولت مهاجمة الاستانة ولذلك يقال اذا شاء ربنا ان ينصرها انها تضم بعض الاراضي الى الجبل الاسود والسرب والفلاخ والبغدان وتهب البعض الاخر استقلالاً اداريًا او اكثر منه وتستولي على البعض وهذا كله يكون محصوراً في الشمال وسواحل البحر الاسود فنتوسل الى الله تعالى ان لا يمنحها الفوز والغلبة وان يرد كيدها في نحرها ولا يكون عبورها للطونه دليلاً قاطعاً على فوزها ومن الاسباب التي تحملنا على تكذيب خبر احتراق ودن عدم ورود خبر عبور النهر فضلاً عما نعلمه من احوال هذه القلعة المنيعة وبسالة الجنود الذين فيها لانه عند احتراقها تخليها الجنود فيتيسر المرور ولا ينبغي ان نتكدر ونقع باليأس اذا اجتاز العدو النهر لان في الشمال قلعاً كثيرة وجنوداً جرارة لصده فينبغي ان نتهيأ لنسمع بذلك وبخسائر اخرى كما اننا متهيئون لاستماع اخبار النصر والنجاح فالدول المتحايدة تراقب المتحاربين وقد ارسلت بوارجها الى اماكن مختلفة للمحافظة على حقوقها وحفظ الراحة والتجارة في مجاريها فالمفروض علينا ان نسعف دولتنا بالهدو والسكون لان التعديات البلغارية التي يدعى بها وسعت الخرق وجاءت بهذا الخطب ومع ان الذين هاجوا في ترسيس والدلم يضربوا باحد وهم قليلون من الجهلا هم الاعدا بجهل لانهم يفعلون ما يضر بالامة فكل عثماني يفعل ما يلقي الشقاق ويكدر الراحة يكون عدو امته ودولته وفي الحال ليس للدول غير المقاصد المذكورة وقد اعلنت حيادتها ولكنها تعدل عنها اذا طمعت روسيا او اخلت الراحة فنسال الله ان يلهمنا الصبر وينكل العدو ويرينا صبح السلام قريباً مقروناً بالفوز والنجاح

اخبار برقية

لا يخفى ان الاخبار البرقية كسائر الاخبار في الدنيا تكون صادقة وتكون غازبة وفي الحروب تكثر الغايات ويعظم العدو مصائب عدوه ويصغر مصائبه . ولما كانت الاخبار المشبوهة مقبولة عند عامة الناس لعدم اقتدارهم على تمييزها كان من واجبات الجرائد ان تبين ما نشتبه بصحته ولذلك عندما وردت جريدة الليفانت هرالد وفيها خبر اسر عشرين الفاً من جيش القارص العثماني بادرنا الى تكذيبه في الجنة وقد تبين انه لا اصل له والمرجح عندنا انه عندما راى الجيش العثماني في

القارص وجوارها ان الروسيين سيحصرون القلعة استصوب القائد ان يخرج بعض الجنود لئلا يحصروا ويكون وجودهم في القلعة غير لازم بل مضراً فانه يجعل نفوذ الزاد سريعاً ويحرم البلاد منافع دفاعهم عن الوطن. وفضلاً عن ذلك ليس في تلك الجهة جيش جرار فان كل جيش اسيا لا يبلغ مائة الف جندي وكان في الباتوم وارضروم والقارص وفي مركز رابع ولذلك لم نصدق ما نشر في المرآة من ان احمد مختار باشا هجم بستين الفاً فمن اين يا ترى ياتي بهذا الجيش الى القارص والصحيح انه خرج بتسعة طوابير اي باقل من تسعة الاف رجل. ومن الاخبار التي دخلت بلادنا وانتشرت فيها خبر حرق ودن وذلك برسالة برقية واردة الى الاسكندرية وارسلت الى هنا وهذه ترجمتها الاصلية

لوندرا في ٠ ايار (مايس) الروسيون خربوا جنشات امام ابرائيلا ورجعوا العثمانيين الى تحصيناتهم فانهم اجتازوا النهر وخربوا الاستحكامات قبل رجوعهم. جمع العساكر الروسية جارٍ بكل سرعة والعسكر الروماني سيكون الجناح الايمن للروس على جهة كالافات. عبد الكريم باشا في شومنلا. القتال تجدد في يوم الثلاثا بين كالافات وودن فهدم كثير من الاستحكامات العثمانية واحترقت ودن. انتهت

فهذه رسالة المبالغة ظاهرة فيها وينتقد عليها وليس لجنشات ذكر في الرسم ولكنها بدون ريب واقعة امام ابرائيلا فربما كانت تولتجا او من جوارها ونحن نعلم ان العثمانيين قد اخلوا تولتجا وجوارها وثبت ذلك برسالات طويلة منشورة في التيمس وغيرها فاذا كان الروسيون قد جاؤوها فيكونون قد دخلوا مركزاً قد اخلاه عدوهم تعمداً لعدم اهميته او لمقصد اخر.

والعبارة المتوسطة من هذه الرسالة مستظرة وصحيحة. اما تجديد القتال يوم الثلاثا بين كالافات وودن وما ترتب عليه من هدم كثير من الاستحكامات العثمانية واحتراق ودن فهو مما يرتاب فيه ولا سيما لانه لم يذكر خبر عبور النهر وربما كان قد احترق شي قليل من المدينة لا اهمية له .

وما ياتي هو ترجمة رسالة برقية واردة من جانب السرعسكرية الجليلة رقم ٠ ٣ نيسان سنة ٩٣ وقد نشرناها بكمال الفرح والسرور بمناسبة ورودها

ورد الان تلغراف من قومانداتية باطوم مآله انه جرت محاربة شديدة للغاية بين عسكر المعاونة الحالة امام فرقة باطوم وبين العدو استمرت ثمان ساعات ونصفاً ثم اشتبك الفريقان ببعضهما وبجهده تعالى ظفرت عساكرنا المرقومة وفقد من العدو اكثر من اربعة الاف شخص ولما كانت عساكرنا هذه في مواقع مستحكمة كانت خسارتها جزئية جداً بالنسبة لخسارة الاعداء. وورد ايضاً تلغراف من احمد مختار باشا مضمونه ان العدو بينما كان يحاول بناء جسر فوق نهر اردهان ارسل عليه جانب من عساكر المعاونة وغب مقاتلة جرت بينهم وبين قسم من مشاة العدو وخيالته مدة نحو اربع ساعات جرح من العدو عدة انفار وقتل منهم ثلاثة وان الحاج حسين باشا الميرميران الذي كان مع عساكر المعاونة هدم بنا الجسر المرقوم ولم ينفقد سوى حصانه وواحد اتباعه . وحضر تلغرافان من قومانداتيتي قارص واردهان مآلهما انه جرت واقعة مع العدو في المحل المسمى آينه لي على بعد مسافة ساعة ونصف من قارص ففقد منه ثلاثون شخصاً وانه تقدم من العدو ستة طوابير من المشاة والف نفر من الخيالة الى طابية اميراوغلى بقصد الاكتشاف والتعرض فاطلقت المدافع من الطرفين الى ان انقهر العدو

فرنسا والحرب

في اول ايار (مايس) خطب الدوق دو كاز وزير خارجية فرنسا في المجلس العالي عندما طرح امامهُ الكتاب الاصفر المتضمن المخابرات السياسية المتعلقة بالمسألة الشرقية وقال ما ترجمتهُ

قد راينا منذ بداية المشاكل الشرقية ان جميع الدول التي تجتهد في ان تخلص اوربا من شرور المسألة الشرقية راغبة جدًّا في ان تحصر الحرب. وقد رات اوربا منا ما يدل على صدق بواطننا ورغبتنا الشديدة في ان نكون موافقين لها. والصلات الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية الان من احسن الصلات التي كانت لنا منذ سبع سنين. والدول المجاورة لنا مثلنا ليست بذي صالح متعلق راسًا بنا بالحوادث الحالية. وكلام حكوماتها قد ازال كل ارتياب في نواياها السلمية وفي اهتمامها كثيرًا في المحافظة على حسن العلاقات الفرنسوية. وسيكون اساس سياستنا في المسألة الشرقية الحيادة التامة التي تضمنها الامتناع المدقق. انتهى

فسرَّ المجلس بما سمعهُ من الدوق المشار اليهِ

❋ الحرب وعواقبها ❋

نشرت جريدة التيمس الجملة الاتية ترجمة اكثرها وهي

ان تقدم الروسيين في الفلاخ والبغدان بطيءٌ بالنسبة الى سرعة عبورهم لنهر البروث. فان الطرق ردية جدًّا فلا سبيل الى نقل مركبات زاد ومهمات كثيرة ومدافع حصار ضخمة بسرعة. وما من شيءٍ يحملهم على ان يعرضوا انفسهم للخطر طلبًا للتقدم بسرعة لانهم قد حلوا في غلاتز وقد تمكنوا من صيانة اهم الطرق التي تودي الى ينابيع مهماتهم وزادهم. وقد شرعوا في ان يتقنوا استعداداتهم. وقد استفادوا بالحرب التي انتشبت بين فرنسا والمانيا وكثيرون من قوادهم من الالمان. فلا نعجب اذا راينا في حركاتهم الحربية ما يدل على انهم قد تعلموا من الكونتمولتك قائد الجيوش الالمانية. وعندهم انهُ ما من داعٍ الى الاسراع لمحاولة عبر الطونه قبل ان تتم تجهيزاتهم لان اطالة زمان القتال اكثر موافقة لهم من اعدائهم. ولا سيما لان الثورات تسعف روسيا. فاهالي الجبل لا يجعلون الزمان يذهب سدى وقد اشتد هيجان الاهالي في بلاد اليونان حتى ان ناظر الحربية اليوناني استخدم القوة الجبرية ليمنع الجنود عن ان يهربوا من العسكرية اليونانية ليتطوعوا لمضادة العثمانيين. ومن الناس من يقول انهُ اذا انتصر الروسيون (لا سمح الله) مرة عند الطونه يشتد قلق اليونان. غير ان ابتداء القتال المهم يكون في اسيا. والظاهر ان الروسيين لا يزالون مجتمعين في ظاهر باتوم وهو ثغر طالما طمعوا فيهِ وفي الزمان الماضي ظهر في الباب العالي ميل الى اعطائهِ لروسيا. وقد شرعوا في الحمل على القارص وابتداوا في ان يقاتلوا من فيها منذ ٢٨ نيسان (افريل) فاذا نجحوا (ابى الله) فربما كانوا يتركون جيشًا كافيًا امام القارص ويسيرون الى ارضروم. والظاهر ان جيشًا من جيوشهم قد اخذ في المسير في جهة ترابيزوند. غير ان الطرق صعبة جدًّا والعثمانيون يقاتلون حق القتال في خنادقهم وحواجزهم حتى انهُ ربما كان لا تظهر نتيجة مهمة للحرب من جهة روسيا او من جهة العثمانيين الا بعد بضعة اسابيع

ولا ريب في ان حزبًا شديد الصراخ من الانكليز يصرخ اذا سمع بنجاح روسي هلموا ندافع عن الصوالح الانكليزية. فاذا سمعوا بان الروسيين حلوا في قرية صغيرة بيوتها اكواخ قذرة في آسيا

الصغرى يضجون قائلين قد فتح الروسيون اقرب الطرق الى الهند . واذا عبروا الطونه يقولون قد اخذ الروسيون في الحمل على الاستانة . والجمهور عندنا لا يحب ان يسمع بفوز روسيا ومع ذلك لا يتحرك بصراخ اولئك المتشائمين الذين لا يوثر كلامهم الا في قليلي العقول وشديدي الغرض . وهذا التشاؤم قد صار من الامور المألوفة في تاريخ المسألة الشرقية . ومنذ نصف قرن قال المتشائمون انه سيحدث شيء مخيف اذا استولى الروسيون على بوتي وهي بلدة صغيرة في سواحل القوقاسوس فاستولت عليها روسيا منذ زمان طويل وقد كدنا ننسى انها موجودة ومنذ ايام قليلة بلغنا ان البوارج العثمانية هدمتها . ومنذ ايام قليلة صرخ بعض القوم قائلين ان الهند باتت في خطر لان الروسيين استولوا على خيوا . على انه قد زال ذلك الخوف من قلوب الجميع ومن ابعد الاخبار الناشئة عن الخوف غير الصحيحة خبر وقوع الاستانة في خطر . فبمجرد النظر الى رسم قارة اوربا وملاحظة تفريق القوة فيها في الحال نرى بطلان ما يقوله الذين يشيعون اخبارًا مضحكة . املا ان الاستانة في خطر من حملات روسيا . ولم يبق للروسيين معمل عظيم للاسلحة في سباستبول ولا بوارج قوية في البحر الاسود ولا غير ذلك من الاسلحة والامور المؤثرة التي كانوا قادرين ان يستخدموها للحمل على العاصمة العثمانية قبل حرب القرم . وقد اخرجت رايتهم من البحر الاسود والبوارج العثمانية مستولية على البوسفور وجوانب الاستانة مغطاة بمدافع المدافعين وما من بارجة تقدر ان تدنو منها . وهي بالنظر الى ذلك في امان تام بالنسبة الى ما كانت عليه سنين قبل حرب القرم . وفي هذه الظروف يكاد لا يخطر لاحد ببال ان دخولها من الجهة البرية ممكن . واذا فرضنا ان جنود روسيا عبرت الطونه بامان وحصرت ودن ورستجق وسلستريا وفتحت شملا المنيعة المهمة وجازت البلكان ودخلت ادرنه لا تكون قد ابتدأت بشروع فتح الاستانة لان حصر تلك المحلات كلها وقطع تلك المسافة يكادان ان يكونا كالعدم بالنسبة الى فتح الاستانة . فانه يصير انشا حواجز واخاديد في الجهة البرية من الاستانة قبل ان يبلغ الروسيون ادرنة * ولا يخطر لاحد ببال ان العثمانيين الذين دافعوا عن سلستريا لا يقدرون بمساعدة بوارجهم على ان يدافعوا عن الاستانة وهي اقوى مركز في العالم مهما كان عدد الجيوش الروسية المهاجمة . ولا ريب في ان العثمانيين لا يدافعون عنها وحدهم فان المانيا لا تقدر ان تسمح بان تمسي ابواب البوسفور والطونه تحت رحمة الروسيين . وكذلك النمسا تضادّ ذلك للاسباب التي تحمل الانكليز على مضادته . وكذلك الدول التي هي كايطاليا وفرنسا ذات صوالح عظيمة في البحر المتوسط لا يمكن ان تتاخر عن دفع روسيا عن الاستانة اذا اذا حاولت الحمل عليها . وروسيا ذات مطامع عظيمة ومع ذلك لا يخطر لنا ببال انها تفعل ما يجلب عليها الخراب فليفرض الناس ان روسيا لم تضع عقلها فينقطعوا عن الخوف منها على الاستانة

. ومن المحقق ان الخوف من روسيا يكون حينًا بعد حين بدون سبب . والذين يشيعون ما يلقي الخوف في القلوب منها والذين يخافون لا يدركون ان دولاً اخرى قادرة كروسيا على الاضرار بل اقدر منها عليه . فانظروا المانيا فانه لم تبلغ دولة مبلغها في زمان اقصر من الزمان الذي بلغت فيه قوتها الحالية وقد ادركت ذلك بقتال شديد . ففي سنين قليلة فازت على الدانمرك والنمسا وفرنسا . وخرجت من مركز ضعيف لا يبالى به وبلغت من القوة درجة

لاتشابهها الا الدرجة التي بلغها الامبراطور نابوليون الاول · وقد قال اعداؤها انها ذات مطامع وعدوان وانها تتمنى ان تستولي على بعض الاراضي الروسية وانها ستستولي على القسم الالماني من الامبراطورية النمساوية · وانها لاتسمح ببقاء فرنسا دولة عظيمة وان مطامعها العظيمة ممتدة الى اراضي البلكان العثمانية المخصبة وانها ستضاد انكلترا في البحر الشمالي. فهذه اوهام مضحكة لان الصحيح ان المانيا ليست ينبوع قلق لاوربا ولكنها علة ثبات فيها. واوهام الذين تخطر لهم تلك الامور ببال هي كاوهام الذين يظنون ان روسيا تقدر ان تمد يدها وتستولي على البوسفور ·

انكلترا وروسيا

قد نشرت جريدة التيمس جملة طويلة لتبين اهمية موقع الاستانة وتصميم الانكليز على الدفاع عنها اذا حاولت روسيا الحمل عليها وصوالح النمسا الكثيرة في البلاد العثمانية الاوربية تجعلها تضاد روسيا اذا رامت ان تنفع نفسها بها. ثم ابانت ان البلاد العثمانية في اسيا لاتهم اوربا كبلادها الاوربية وانها اذا لاسمح الله فازت وارادت ان تستولي على بعض المواقع فيها لاتصادف ممانعة عمومية وخالفت الذين يقولون ان استيلاء روسيا على شيء من ذلك يجعل الهند في خطر وقالت ·

ربما كان يقال ان روسيا تصبح قادرة ان تنشئ طريقًا جديدة في وادي الفرات او في وادي الدجلة لتنقل جيوشها الى خليج العجم. على انا نقدر ان نستولي على المواقع الموافقة البحرية قبل ان تتمكن من انشاء الطريق . فنقفل الخليج قفلاً يجعل محاولة روسيا لنقل جنودها الى الهند هلاكًا لهم · ويصح في هذا الظرف ما قاله اللورد ساندهورست والسار هنري رالنسون عن ترعة السويس وهو ان منافع طريق السويس تتوقف على وجود البحر في طرفيه تحت تسلطنا. فالقوة التي تمكننا من ان نجعل البحر الاحمر والبحر المتوسط خادمين لصوالحنا تمكننا من ان ندفع مقاصد روسيا بالاستيلاء على خليج العجم · وما من وهم اعظم من اوهام الذين يظنون ان روسيا تقدر ان تجد لنفسها طريقًا للهند في وادي الفرات حال كون جنودنا تقدر ان تنتظر جنودها لتصدمهم بالان · واصحاب تلك الاوهام قد قطعوا النظر عن اقتدارنا على منع الروسيين عن انشاء تلك الطريق بحلول جنودنا في الثغر الذي يكون نهايتها وهذا سهل جدًّا علينا · ولم يتاملوا في الاموال اللازمة لانشاء تلك الطريق التي تصل البحر الاسود بخليج العجم ولا تكون اقل من عشرة ملايين ليرا · ومن المؤكد انها بدون ان تتكبد مصاريف الحرب الجارية لا تقدر ان تقوم بمصاريف انشاء هذه الطريق في ٢٠ سنة · ولا ريب في انها تتم طرقها الاوربية · وما من احد يصدق انها تنشئ طريقًا تكون تحت رحمة البوارج الانكليزية حال كونها لاتاتي بمنافع تجارية الا بعد قرون · ومع ذلك من الناس من يدعو هذه البلاد الى ان تسوق جيوشها وبوارجها لمنع حدوث ذلك والمتشاءمون يظنون ان ابناء وطنهم اغبياء ويحرضون على القتال لاسباب لاتدعو اليه غير ان حذق الاهالي وترويهم يتغلب على مقاصد اولئك ·

* الفلاخ والبغدان *

صورة التلغراف الذي تشرف بوروده
من مقام الصدارة العظمى الجليل
المورخ في ٢١ نيسان سنة ٩٣

ان امارة المملكتين قد اتفقت مع روسيا وسهلت لعساكر العدو الدخول في اراضي المملكتين ولم

نزاع تعهداتها الى دولتها المشروعة بناء عليه تحرر الى قادة العساكر الملوكانية بما يلزم للدولة اجراؤهُ من المعاملات في حق مامورينها وعساكرها بيد ان المقيمين في الممالك السلطانية من اهالي المملكتين والمهاجرين منهم اليها لاجل السير والسياحة يبقوا مستفيدين هم وسفائنها من ماموري السلطنة السنية كما كانوا كالتبعة الصادقين فخطركم والحالة هذه بلزوم عدم ايقاع معاملة لهم غير مرضية بلا موجب وتوفيق معاملة امورهم وخصوصاتهم الواقعة على مقتضى القوانين والنظامات الاميرية *

(سورية)

* رعايا روسيا *

صورة التلغراف السامي الوارد من مقام الصدارة العظمى الجليل المورخ في ٢٢ نيسان سنة ٩٣

بما ان قناصل المانيا يجرون النظارة على امور وخصوصات الروسيين المقيمين في الولايات تعلقت الارادة السنية الملوكية بتسهيل مسئولات هولا القناصل العائدة الى التبعة المرقومين والموافقة للعهد والأصول لكن التبعة الروسية الذين يظن بهم الظنون والذين لهم صفة رسمية ومازالوا هم باقون والذين يلزم اخراجهم من الحدود الكائنة امام العدو او الواقعة بحالة التهلكة اولئك يطردون من ممالك الدولة العلية واولئك عنها يبعدون واما الذين هم في المعسكر مقيمون وبين العساكر قاعدون فاذا تبين انهم جواسيس يتجسسون فاولئك حالاً يعدمون توفيقاً للقاعدة الجارية بين العموم بناء على ذلك يجب ان توفقوا الحركة على مقتضى منطوق هذه الارادة السنية وتجروا العمل بموجبها

(سورية)

* حصر سواحل روسيا *

وهو فيما يتعلق ببيان الابلوقة هي بمعنى الاحداق بالشي

المادة الاولى . ان الدولة العلية تبين انهُ احدق (حصر) بجميع سواحل الروسية من (جوك صو) الواقعة في البحر الاسود من اسيا الى مصب ماء (الكيلي) الكائن في قطعة الروم ايلي (وهو نهر معروف هناك)

المادة الثانية ان الابلوقة تجرى على هذا الوجه اعتباراً من اليوم الخامس من شهر مايس الافرنجي الحال وتحافظ بقوة كافية من المراكب والسفن البحرية العثمانية

المادة الثالثة . قد اعطيت رخصة ثلاثة ايام الى التجار اصحاب السفن الذين يريدون اخراج سفنهم الى مرسي السواحل المحدق بها وخمسة ايام الى الذين يريدون اخراج سفائنهم من مرسي تلك السواحل اعتباراً من اليوم الخامس من الشهر المذكور في المادة الثانية وكل من اراد ادخال سفينته الى مرسي المحلات المحدق بها او اخراجها منها بعد انقضاء مدة المهل المذكورة تعامل سفينتهُ معاملة سفن العدو

المادة الرابعة . اما السفائن التي لم يبلغ اصحابها خبراً جراء الابلوقة لوجود سفنهم يومئذٍ في الطريق حتى اذا وصلت موضع الابلوقة اخبرتهم عنها روسا المراكب الحربية الملوكانية فان اصروا بعد ذلك على الدخول فيعاملون بما يعامل به العدو *

(سورية)

* عواقب الحرب *

قد نشرت جريدة التيمس جملة طويلة عددت فيها المضار التي تنشا عن الحرب الجارية وابانت بطلان ادعاات روسيا والخراب الذي تبلى به البلاد التي تجرى المقاتلات فيها وابانت انهُ اذا لاسمح الله تمكنت روسيا من الدنو من الاستانة ترى هناك امماً

كثيرة اي انهُ لا يسمح لها بانفاذ غاياتها اذا فازت الى ان قالت تلك الجريدة في ختام الجملة المذكورة ان جميع هذه الامور التي تسوقنا الى كلام التواريخ الماضية تجرى في وسط التمدن في اماكن يحبها المتعلم وهي عزيزة عندهُ وقد جعلتها اختراعات هذا الزمان بعيدة خمس دقائق عن ازندرا . فسيتعدى على العالم واي تعدٍّ فان العالم المتمدن الذي ويخ منذ برهة قصيرة على شدة ضبطهِ لنفسهِ وبغضهِ للقوة واركانهِ بحماقة الى الوسائل السلمية سيجرى بر واق امتين تتخص بهما ارامٍ قديمة تتقاتلان قتالاً مخيفاً وتخربان ما يلزم خربة بدون اهتمام بل ربما كان كل منهما يفعل ما يخربهُ ليلاقي الاخر في خراب . فالعالم لا يحتمل ذلك زمانًا طويلاً . وقد قالت للامتين المتحاربتين ان ناموسها مبني على مراعاة حقوق الانسانية وانهُ ينفذ ذلك الناموس بالقوة عند حلول الزمان الموافق للوسائل الجبرية . فالعالم لا يسمح بدمار الارض وان تصير ثلث قارات ميدان حرب ابتدات بالمناظرات . واذا ترك المتحاربون وشانهم فربما كان عدوانهم يستمر ما دامت فيئة تقدر ان تدافع عن نفسها . فالحروب التي تنتج لاسباب معقولة ربما كانت تنتهي بغتة باسباب معقولة . فان الضعيف قد يخضع للقوي وقد يكتم الحكيم اهانتهُ ويخفي غيظهُ على اننا لا نرى في هذه الحرب اسبابًا معقولة ولا حكمة ولا اقرارًا بالضعف . ولكننا نشاهد عدوين مخيفين كل منهما لا يرتضي بان يساوي ضدهُ . فان مضادات واهانات كثيرة متبادلة قد شددت الغيظ وقد نشا عنها اجتماع كرهٍ شديد من الواجب ان يغرق في الدم . على ان التمدن لا يسلم بوجود ضروريات تدعو الى مثل ذلك . وما نراهُ هو خارج عن دائرتهِ على انهُ لسوء الحظ ليس بخارج عن اراضيهِ ولا منفصل عن متعلقاتها . ولكنهُ خطر واقع مخيف فمن واجبات ذلك التمدن ان يدافع عن نفسهِ اذ يحصره ضمن اضيق الحدود التي يتيسر حصرهُ فيها وان ياتي بما ينهيهِ قريبًا *

* فرنسا والمانيا *

قد نشرنا ملخص خطاب الكونت مولتك قائد الجيوش الالمانية في الجنة وما ياتي ما قالتهُ جريدة التيمس عنهُ

لا بد من ان يبيت كل محب للسلم في قلق عند ما يقرا الخطاب الذي خطبهُ الفيلدمارشال الكونت مولتك في مجلس المانيا العالي . فانهُ من احذق العارفين بفنون الحرب وابوابها وقد قال انهُ راغب جدًا في السلم غير انهُ لا يركن الى ثبوتهِ . وهو من الذين ما يخطر لهم ببال يجرى بقوة خطورهِ . ويصح ذلك غالبًا ولا سيما اذا كان متعلقًا بالحرب اي اذا تشام من كان مثل الكونت مجرب . وليس المقصود ان نشير الى ارتياب في صفاء باطن الكونت مولتك عند ما يقول بتاكيد انهُ راغب في صيانة السلام . فاننا متيقنون بانهُ يتفوه بالحق والصدق عند ما يقول ان الحرب شر وانها خسران لعدم تيسر الربح بها . ومن المعلوم ان لارائهِ عظيم تاثير في المانيا فعند ما يقول لابناء وطنهِ انهُ لا يركن الى ثبوت السلام ويحرضهم على التاهب ينقادون اليهِ بدون ريب . وهذا يجعل الامة الالمانية مبغضة لجارتها ولا تركن اليها وهكذا تقابل المانيا فرنسا بالتظاهر بالسلاح وتقابلها فرنسا بالمثل وهذا ما يسوق الاثنين الى ما يخافهُ فعلاً رجال سياستهما . ومع ذلك لا نصدق ان الحرب ستنتشب بين فرنسا والمانيا اى انها لا تنتشب الان . وقد قلنا الان اشارة الى المدة التي نعينها بالتخمين لنهاية حرب العثمانيين والروسيين اي ان الظاهر الان بالتخمين انهُ لا تضرم نيران الحرب بين فرنسا

والمانيا في اثناء حرب العثمانيين والروسيين . ومن المعلوم ان هذا الكلام مبني على التخمين . فالذي يدعي بانهُ عالم بشيء استقبالي موكد يحمل الناس على عدم تصديقهِ بمجرد الدعوى . اما الان فالظاهر ان المرجح حصر الحرب بين العثمانيين والروسيين فلا تتداخل دول اوربا . وتاكيدات فرنسا اوضح تاكيدات بهذا الشان فانها قد قالت ان سياستها حيادة تامة لا تغير واذا تمكنت المانيا من ان تحافظ على الحيادة ايضاً فربما كانت الامم الغربية تفوز بالتخلص من الاشتراك بالحرب

وما من نفع في خدع انفسنا وفي القول ان السلام موجود حيث لا سلام . ولا يقدر احد ان يدعي بان الاستقبال المنكود الحظ سيرى حرباً منتشبة بين فرنسا والمانيا . فتكون من العواقب الطبيعية لحرب سنة ١٨٧٠ . والاسباب المروجة لها كثيرة ومع ذلك لا نتردد عن ان نقول انها ربما كانت لا تنتشب نيرانها ابداً وانهُ اذا كان رجال السياسة الالمان والفرنساويون حكماء يقدرون ان يوجلوها من حين الى حين الى ان تزول مخاطرها . ولولا هذا الامل وان تاكدنا انهُ يصير القيام بحرب الثار والانتقام لاستصعبنا مضادة المانيا اذا مالت الى تقريب الحرب . لان الاضطرار ليتمكن العدو من ان يتقوى جهل هذا اذا تيقنت انهُ عندما يشتد ساعدهُ يرميك ويدوس مجدك ويخرب عمرانك . والامور الجارية لا توكد انتشاب نيران حرب الثار وفرض اضطرامها بدون ريب مضر جداً . ويخمن الناس انهُ لا بد من وقوع حرب بين فرنسا وبروسيا المتقدمة وذلك قبل وقوعها بزمان طويل وقد قرر ذلك في عقول الناس ان كل تخمين كهذا التخمين يصح . وصحة تشام الذين تشاءموا بالحرب كانت من الامور المنتظرة ومع ذلك كان من الممكن ان يمضي الزمان بدون حدوث القتال الذي حدث وجاء بسقوط الامبراطورية الفرنسوية . والذين لا يصدقون بان ذلك ممكن فليتذكروا ما قالهُ الناس بعد معركة واترلو التي جاءت بسقوط الامبراطورية الاولى من انهُ لا بد من ان تتبعها حرب بين فرنسا وانكلترا . وقد حدث ما كاد يطرح الامتين فيها ومع ذلك قد مضى ستون سنة بدون ان تنتشب الحرب وما من شيء يدل على انها ستاتي . فتذكر هذا يغير افكارنا من جهة ضرورة حدوث حرب بعد حرب سنة ١٨٧٠ * ولا ريب في ان الزمان الواقع بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ كان من اصعب الازمنة فان كبرياء فرنسا جرحت جداً بظهور سبق بروسيا في فن الحروب . وكان نابوليون الثالث غير مرتاح من جهة ثبوت امبراطوريتهِ ومرتاباً في تمكن ابنهِ من ان يخلفهُ فبات ضحية ما كان يظن انهُ من مقتضيات الاحوال . ومن يا ترى يقول ان التغلب عليها كان ضرباً من المحال وانهُ لو كان غيرهُ في مركزهِ لما قيد بالطغيان الذي قيد بهِ . وربما كانت مخاطر المركز الحالي اشد غير انها خالية من عناصر المطامع الشخصية والعائلية المقلقة . واذا نهج رجال السياسة منهج الحكمة في اوربا فربما كنا نقطع المشاكل الجارية بدون امتداد نيران الحرب . وخطاب الكونت مولتك لا يقطع املنا ولكنهُ مما يسوق الى قطعهِ . فانهُ قد استغنم الساعة الاولى من اشهار حرب بين دولتين ليطلب تكثير الضباط في جيش المانيا . والزيادة قليلة ولكنهُ قد قال انها تكون من افعل اسباب تقوية الجيش الالماني وقد تكلم في خطابهِ عن قوة فرنسا وقال ان اهاليها جميعاً مع اختلاف آرائهم السياسية يفرغون جهدهم في تقوية الجيش واصلاح شوونهِ . وقد قال ايضاً ان عدد الجيش الفرنسوي ٤٨٧ الفاً ومن الممكن

ان يضاعف في الحرب حال كون عدد جيش المانيا اربعمائة الف فقط. ومن المفيد ان يصف الكونت حالة جيش المانيا في وقت الحرب كما وُصف جيش فرنسا فيهِ. ومن المحقق ان عدد الجنود الالمانية لا تزيد غير قليل عن اربعمائة الف في زمان السلم غير انهُ يبلغ مليونًا ومائتي الف في وقت الحرب خلا الجيش الاحتياطي المسمى باللاندسترم. وعند اشهار الحرب تقدر المانيا ان تسوق الى ميدانها بسهولة مليونين ونصف مليون من الرجال المسلحة بدون ان تجمع كل جندي احتياطي تقدر على جمعهِ. وما من احد يقدر ان يدعي ان هذه القوة غير كافية للدفاع في كل حال. فانها كافية للفوز بكل ما ينتظر ان يفاز بهِ. ومع ذلك قد غار الكونت مولتك عند ما راى ما راى من تقدم الجيش الفرنسوي وقد اخذ يتكلم عن التي تم اصلاحهُ فيها والحذق غير الاعتيادي الذي صرف في سبيل بلوغ المرغوب. وجعل مقابلة باستعداد مجلس مبعوثي فرنسا لدفع المال المطلوب حال كون مجلس المانيا يضادهُ للتوفير وان كان يتغلب على الدوام على مضادة الاقلية الكاثوليكية والديموكراتية لمقاومتهِ

. فهل يا ترى المقصود من خطاب ذلك البطل الالماني المشهور ايقاع نزاع بين المانيا وفرنسا لايقاد نيران القتال بينهما. اننا لا نعتقد بصحة ذلك. ولكنهُ قد اظهر بهِ اهتمامًا شديدًا مصروفًا في غير محلهِ وخوفًا من الهجوم حال كونهِ امن موجب للخوف في الحال. ولا تظهر منهُ رغبة في القيام بحرب الان ربما كانت لا تحدث قبل عشر سنين او لن تحدث. واذا فهمنا من كلامهِ غير ذلك نساق الى اتهامهِ بما لا نتهمهُ بهِ وهو انهُ يبدي الاسف من الحرب بلسانهِ ويستخف بويلاتها في قلبهِ. ولا لزوم لتقرير ذلك في عقولنا ولا سيما لانهُ مضاد للطبع البشري. ونرى في جهة اخرى ما يشف عن اسباب تصرف الكونت مولتك. فانهُ قد غار من فرنسا ويخاف من عاقبة حرب سنة ١٨٧٠ وهذا الخوف ما طالما وقع في قلوب المحاربين وهم في ظروفهِ. فتراهم لا ينقطعون عن ان يظهروا خوفهم فيظهر احيانًا في وقتهِ واحيانًا في غير وقتهِ. على انهم لا يفعلون ذلك لانهم يرغبون في ان يضرموا نيران النزال ولكن لانهم يرومون ان يدافعوا بنجاح وقد تقرر عنده ما تقرر عندنا جميعًا وهو ان توسيع دائرة الحرب بحيث تشمل اكثر دول اوربا سهل جدًّا. الم يقل لنا مرة بعد مرة اذا تكدر السلام ندخل حربًا ما من احد يعرف عاقبتها. وحكومة المانيا تعلم ذلك كما نعلمهُ نحن ونستعد لملاقاة اعظم البلايا وهي تؤمل بزوال اوفق الامور. وقد تاسفنا من تاهب المانيا الجديد لانها كانت متاهبة حق التاهب والتجهيز في جهة تدعو الى التجهيز في الجهة المقابلة والغيرة تهيج الغيرة حتى نلقي انفسنا في ما نفرغ جهدنا في مجانبتهِ من جرى شدة الاجتهاد لمجانبتهِ. على اننا لا نسر بذلك الا بان رجلاً قويًا مسلحًا مصمم على ان يحافظ على ما لهُ بالسلم.

خطاب امير الفلاخ والبغدان

ان الاحوال الصعبة التي باتت بلادنا فيها تحملني على ان اطلب اجتماع مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وقد انتشبت نيران الحرب واجتهاداتنا المصروفة في سبيل صيانة حيادتنا بطلب اسعاف الباب العالي والدول الضامنة قد ذهبت سدًى. ولذلك لا بد للفلاخ والبغدان من ان تستند الى نفسها بعد ان اهملها الاخرون. فمن واجباتنا ان نبذل ما عزَّ وهان لمنع صيرورة بلادنا ميدانًا لذبح اهاليها مع اننا لم نفعل شيئًا يدعو الى ذلك.

فدخول الجنود الروسية اليها من الحوادث الاوربية ولا نعلم ماذا تفعل الدول الضامنة بالنظر الى ذلك. فمن واجباتكم ان تحددوا السياسة التي من واجبات حكومتي ان تقوم بها . وقد قال الامبراطور اسكندر انهُ ليس بقاصد المداخلة في شيء من متعلقات حكومتنا المستقلة في اعمالها ولا مس حقوقنا وقد جاء ببرهان على ذلك بمنعهِ جنودهُ عن ان يحلوا في قاعدة الامارة الا بعد ان تجتمعوا. فيا سادتي ان حكومتي ستحافظ على سياستها الحالية المتحية المبينة باعلان الوزير المورخ في ٢٤ نيسان. ومن المؤكد عندي ان المتاعب التي تحدق ببلادنا تجعلكم متحدين في طلب غاية واحدة وتنسيكم اختلافاتكم السياسية. واذا رايت لزومًا مراعاةً لصالح بلادنا فلا اتردد عن ان اقود جيشي الفتي الباسل للمحافظة على حقوقنا وامتيازاتنا. فاسال الله ان يبارك الفلاح والبغدان ويبارك اجتهاداتكم الوطنية

·خطاب وزير خارجية ايطاليا·

·سال السنيور فسكونتي فينوستا وزير خارجية ايطاليا عن سياسة الحكومة المتعلقة بالامور الجارية فاجاب بما ترجمتهُ.

· من الواجب ان تكون ماموريتنا لقيام الراحة والسلام وان نجعلها خاضعة لقواعد الانتظام والتقدم العظيمة. ولا نخاف ان يلحق بنا ضرر من الدولة العثمانية ولذلك قد تقرر عندنا انهُ من واجباتنا ان نعضدها بدون ان نجعل انفسنا منقادة لانكلترا او لدولة اخرى. ومن اهم الامور ان نحافظ على استقلالنا فهذا التصرف قد حمل كل الدول على الثناء علينا. ولم نرفض هدنة ٦ اشهر الا لانهُ تقرر عندنا ان اطالتها تلقي الامارتين اللتين طلبتا توسطنا في خراب. وقد سالنا السنيور فسكونتي فينوستا هل تعهدنا للدول التي عقدنا المؤتمر معها بشيءٍ فاقول اننا لم نتعهد بشيءٍ. فالجرائد تنشر الاشاعات غير انهُ لا ينبغي ان يخطر لمن كان كالسنيور فينوستا ببال اننا اتحدنا مع احدى الدول العظيمة. واستغنم هذه الفرصة لاشكر ما نشر في التيمس بشان عقد محالفات. فيا سادتي ليس لايطاليا تعهدات فهي حرة وستبقى كذلك ما دامت صوالحها لا تدعوها الى تغيير منهجها الحالي .

·اعلان امبراطورة الروسيين·

·قد نشرت وكالة الرسالات البرقية الروسية اعلانًا نشرتهُ امبراطورة روسيا وما ياتي ترجمتهُ·

·انهُ باحكام العناية الالهية الغير المدركة قد صارت الحرب لازمة وان كان قد أُفرغ الجهد في سبيل المحافظة على السلم وقد صار اشهار الحرب ولذلك قد حلت ساعة جمعية مساعدة المرضى والجرحى من الجنود لتقوم بواجباتها المقدسة وان تخصص كل قوتها ومالها لتخفيف الام الذين يقاتلون في ميدان الناموس. ولا ريب عندي في ان مديري العمدة المحلية وكل اعضاء الجمعية في جميع انحاء البلاد يحاولون القيام بواجباتهم المقدسة باجتهاد وحمية. وستكون احتياجات المرضى والجرحى عظيمة. غير انني اعلم ان حب القريب والاحسان عظيم عند الامة الروسية. والان لما كانت جيوش امتنا الباسلة مدعوة لملاقاة العدو لتحرير اخوتنا المظلومين كان لا بد من ان تكون واردات الصندوق غزيرة بكرم المحسنين وان الحمية الوطنية تتقدم تقدمًا جديدًا بين الاهالي من جميع الرتب في كل انحاء بلادنا المتسعة . فكل عطية نفع وكل هبة كثيرة او قليلة لها ثواب واحد عند الله. هذا وانني انظر الى الحوادث الاتية بحزن لا مزيد عليهِ وبار كان الى مساعدة الخالق سبحانهُ وتعالى واسال الرب ان يبارك الهبات

كلها المبذولة في سبيل تنجيح العمل العظيم

(الامضا) ماري .

اعلان الباب العالي

. قد ذكر في رسالة برقية من رسالات الجنة ان الباب العالي طلب الى الدول ان تتوسط بينهُ وبين روسيا لحجب دماء العباد وذلك انفاذًا للمادة الثامنة من معاهدة باريز التي قد تقرر فيها انهُ من واجبات الباب العالي وغيره من الدول التي ربما كانت تقع مشاكل بينها وبينهُ ان يطلب توسط سائر الدول التي امضت معاهدة باريز بامل صرف المشكل بالسلم. وما ياتي ترجمة اهم الاعلان الذي بعثت بهِ الدولة العلية الى سفرائها في البلاد الاجنبية بهذا الشان :

. ولذلك لابد للباب العالي من ان يستند الى المادة الثامنة من معاهدة باريز ونصها اذا وقعت مشاكل بين الباب العالي ودولة او اكثر من دولة من الدول التي امضت معاهدة باريز من شانها تكدير الصلات الجارية بينها فمن واجبات الباب العالي وكل من الدول الاخرى ان تمكن الدول التي امضت معاهدة باريز من التوسط لمنع ذلك قبل استخدام الوسائط الجبرية . انتهى . فالحكومة العثمانية ليست هي المتهددة بالابتداء بالعدوان فمن واجبات الحكومة الروسية ان تستند الى هذه المادة من المعاهدة ومع ذلك رغبت الحكومة السنية في ان تزيل جميع اسباب سوء المفهومية وبادرت الى مخابرة الدول التي امضت تلك المعاهدة لتستخدم توسطها في اثناء الاحوال المهمة التي بانت فيها بانفاذ المادة المذكورة لنهي الامور الخطرة المحدقة بصلات الدولتين باجرا التوسط قيامًا بحقوق المعاهدة . واذا قطعنا النظر عن المادة المذكورة نرى انهُ يحق للدول ان تتداخل لان وكيل سفير روسيا في الاستانة قال ان روسيا ترغب في ان تبني اجراآتها الحربية على ما ادعتهُ من تمنع الباب العالي عن القبول بما طلبت اليه كل الدول ان يقبلهُ ورفضهُ للبروتوكول الذي امضتهُ ولان تصرفها مطابق للمادة الثامنة المذكورة والاسباب التي جعلتها روسيا علة لقطع المواصلات تدعو الى ذلك . وقد تقرر عند الباب العالي ان الدول المتحابة تجيب دواعي الاهتمام الناشئة عن الكرامة التي طالما اظهرتها بالنظر الى السلطنة العثمانية فتستغنم سنوح هذه الفرصة لمنع انتشاب نيران حرب عظيمة لتخلص تلك البلدان من الاخطار المكدرة التي تتهددها وتخلص اوربا من المتاعب التي تنشا عن حرب منتشبة نيرانها بين الدولتين ومن اخطارها . والباب العالي يقدر بعدل ان يرفع عن عاتقهِ ثقل مسئوليتها كلها .

اعلان آخر للباب العالي

ذكر في التيمس ان الدولة العثمانية قد بعثت باعلانٍ جديد الى الدول لتقيم الحجة على تعدّيه روسيا على حدودها بدون مراعاة القوانين الدولية لانها عبرتها قبل ان تنشر اعلان اشهار الحرب . فهذا هو ملخص ذلك الاعلان وقد صادق القوم عليهِ لما راوا فيهِ من الرواق والتأني والاصابة

ان روسيا قد شهرت الحرب على السلطنة العثمانية بارسال رسالة الى وكيل سفيرنا في بطرسبرج من امضاء البرنس كورتشاكوف وذلك امس صباحًا في ٢٤ الجاري ورد الينا في نفس ذلك الصباح . وقبل ان وصلت هذه الرسالة الينا ابتدات الجنود الروسية بالحرب بالحمل على حدودنا في اسيا . فارجوك (الى السفير) ان تبلغ ذلك الى الدولة التي انت مامور في قاعدتها مبينًا ما في ذلك التصرف مما يضاد القوانين الدولية التي تحافظ البلدان المتمدنة عليها . وارجوك ايضًا

ان تقيدها بان الباب العالي يقيم الحجة على هذا التصرف ولا سيما لانها شهرت الحرب بدون ان تطلب توسط الدول بحسب واجباتها المقررة في المادة الثامنة من معاهدة سنة ١٨٥٦ . وتجعل مقابلة بين استخفاف روسيا بواجباتها الدولية واعتنا الباب العالي بالمحافظة عليها منذ رات ان الحرب قريبة واجتهدت بحمل الدول المحايدة على المداخلة بطلب توسطها رسميًا مراعاةً لصوالح السلام الاوربي ولحقوق الانسانية والمامول ان حكومات اوربا والراي العام فيها ترى فضل هذه الاعمال وتنظر اليها عندما ترى لزومًا ان تلحق بكلٍّ من الدولتين ما يخصها من المسؤولية الناشئة عن المحاربة التي قد صار الابتداء بها

اعلان البرنس كورتشاكوف

قد ذكرنا الاعلان الذي نشرهُ البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول على سفراء دولته في الممالك الاجنبية وهو الاتية ترجمتهُ . اما اعلان الامبراطور الحربي فقد نشرناهُ في الجنة

منذ ابتداء المشاكل الشرقية قد افرغت الحكومة الامبراطورية الروسية جهدها في سبيل تقرير اتفاق بين الدول يجعلها تتواطأ على تثبيت صلح دايم مع الدولة العثمانية . غير ان الباب العالي كان يرفض بعناد جميع ما اشارت به الدول بالتتابع مما نشا عن الاتفاق الذي جرى بينها . والبروتوكول الذي أُمضي في لوندرا في ١٩ و ٣١ اذار (مارس) في هذه السنة هو عبارة عن القرار الاخير المتضمن ارادة اوربا المتفقة . واشارت الحكومة الروسية بوجه جعلته الاجتهاد الاخير المصروف في سبيل التسوية . واعلنت في ذلك التاريخ بورقة موافقة للبروتوكول الشروط التي من شانها تعزيز السلام اذا قبلتها الحكومة العثمانية بامانة وخلوص الباطن وانفذتها حق الانفاذ . فقد اجاب الباب العالي الان على ذلك رافضًا قبولهُ . ولم يذكر البروتوكول المقرر في لوندرا ماذا يجرى اذا رفضهُ الباب العالي . وقد تضمن البروتوكول ارادة اوربا وقرارها وقد حصر في انهُ اذا خابت امال الدول ولم ترَ الباب العالي يتخذ الوسائل التي تاول الى تحسين حالة المسيحيين وهي الوسائل التي قرر باجماع بانها ضرورية لاراحة اولئك الاهالي ونفعهم وتقرير الصلح العام .

وهكذا خطر لوزارات الدول ببال انهُ ربما كان الباب العالي يقصر عن القيام بوعوده ولكنهُ لم يخطر لها ببال انهُ يرفض مطالب اوربا . وقد قرر اللورد دربي في ذيل البروتوكول ان الحكومة الانكليزية لم ترتضِ بان تمضي البروتوكول الا لترقية اسباب السلام العام فاذا لم يفز بذلك ولاسيما اذا لم تسرح الدولة العثمانية وروسيا جنودها يكون البروتوكول باطلاً . فرفض الباب العالي والاسباب التي بنى رفضهُ عليها قد قطعت الامل من انهُ يقبل الان بمشورة اوربا وينفذ ارادتها ولا تاتي بضمانات تضمن نفوذ اصلاحات اشير بها لاصلاح حالة المسيحيين رعايا الباب العالي . وقد امسى عقد الصلح مع الجبل الاسود غير ممكن من جرى ذلك ولا سبيل الى القيام بالشروط التي تاتي بتسريح الجنود والتسوية السلمية . وبالنظر الى هذه الاحوال قد انقطعت حبال الامل من بلوغ التسوية بالاجتهاد . ولا بد من اطالة زمان احوال قد دلت الدول انها لا توافق صوالحها وصوالح اوربا عمومًا او من محاولة انفاذ ما لم تفز الوزارات بانفاذه بالحسنى والبراهين والادلة وذلك بالقوة الجبرية . فمولانا المعظم قد صمم على ان يقوم بالعمل الذي دعا حضرته الدول العظيمة الى القيام به معهُ . ولذلك قد امر جيوشهُ بان تعبر

الحدود العثمانية . وبالقيام بذلك يتم واجبات أُنتدب اليها بالضرورة مراعاةً لصوالح روسيا التي قد تاخر تقدمها السلمي بالاضطرابات والقلاقل الجارية بدون انقطاع في الشرق . وقد تقرر عند جلالته انه بهذا العمل موافق لاراء اوربا ومراعٍ لصوالحها

(الامضا) كورتشاكوف .

اعلان الكراندوق نقولا

. عند دخول الروسيين الى الفلاخ والبغدان نشر الكراندوق نقولا شقيق امبراطور روسيا وقائد الجيوش الروسية عند الطونه الاعلان الاتية ترجمته على اهالي الفلاخ والبغدان .

١. ان الجيش الكائن تحت قيادتي لمحاربة العثمانيين يدخل اراضيكم اليوم بامر الامبراطور وقد قبلت الفلاخ والبغدان تكرارًا الجيوش الروسية بفرح . فاقول لكم اننا اتون كاصدقاء لانرغب الا في صوالحكم . والماسول ان نصادف عندكم العواطف الكريمة التي ابانها سلفاؤكم للجيوش الروسية في الحروب السابقة التي انتشبت نيرانها بيننا وبين العثمانيين فلموافقة الاوامر من واجباتي ان اخبركم بان مرور الجيش الروسي يكون قصير المدة ولا يثقل عليكم لان حكومة الفلاخ والبغدان صديقتنا . فاطلب اليكم ان تتعاطوا اشغالكم الاعتيادية وان تاتوا جنودنا بالوسايل التي تمكنهم من الحصول على كل احتياجاتهم . وقد اتخذت جميع الوسائل اللازمة لتدفع خزينة الجيش بالنقد اثمان كل ما تشتريه . ومن الواجب ان تعرفوا الانتظام الجاري في الجيش الروسي . ومن الموكد عندي انه يصون ناموسة ولا يكدر بشيء راحتكم ويحترم قوانينكم وعاداتكم واملاككم . يا ايها الفلاخيون والبغدانيون ان سلفاءنا هرقوا دماءهم في سبيل حريتكم . ولذلك اظن انه يحق لنا ان نطلب اليكم ان تساعدوا الجيش الذي يمر في بلادكم لمجرد نجدة المسيحيين العثمانيين المنكودي الحظ الذين قد حركت مصائبهم شفقة روسيا واوربا كلها .

❋ مجلس المبعوثين ❋

جلسة ٩ ربيع الاول (٣ نيسان افريل) مقفولة تحت رياسة احمد وفيق باشا

عقدت الجلسة الساعة السابعة عربية وقرا الكاتب جريدة الجلسة السابقة وقررها المبعوثون

الرئيس . قد وردت ثلثة عرضحالات جديدة وهي تستحق البحث . وستقيد وتحال الى اللجنة المخصوصة

ومانوك افندي يقرا ملخص العرضحالات التي تحصنها اللجنة

فقرا ذلك الافندي ملخص ٢٨ عرضحال .

وقرر المجلس ارجاع بعضها الى مقدميها لانها مما لا يمكن البحث عنه وان يطلب الى الدوائر الادارية التوضيحات المتعلقة بالتي صار قبولها . ومنها من قبائل ساكنة ما بين النهرين وهي تطلب ان تلحق بالزور اداريًا

الرئيس . ان هولاء عصاة لم يدفعوا منذ عشرين سنة اموالاً اميرية فطلب الانتقال من حكومة الى اخرى انما هو التخلص من دفع البقايا . والظاهر انهم قد ارسلوا الى الاستانة وكيلاً وقد طلبنا بالبرق افادات وفي برهة قصيرة نقف على الحقيقة

قال اوسوب افندي مبعوث ديار بكر . انني عالم باحوال القبائل المذكورة فاتكلم بشانها في الجلسة القادمة

وبعد انتهاء امر العرضحالات شرع نافع افندي الكاتب في قراة المواد الباقية من نظام المجلس الداخلي وابتدا بالمادة الثالثة والتسعين . وقد تقرر فيها ان الكتاب المنتخبين يصنعون جريدة ماجريات كل جلسة

الرئيس . انني امضيتها الى الان ومن الان وصاعدًا يكون ذلك من متعلقات الكتاب

عضو . الرئيس والكتاب

الرئيس . سنبصر في ذلك

يوسف ضيا افندي مبعوث القدس . قد ذكر في المادة ٧٧ ان الذين يرومون ان يتكلموا في المجلس من الواجب ان يستاذنوا . فكيف يتم ذلك

الرئيس . كما هو جار الان

يوسف ضيا افندي . ان هذا يوقع الاضطراب اما هو اوفق ان نعول على علامة كرفع اليد

الرئيس . من الممكن ان يعول عليها

نقاش افندي مبعوث سورية . ماذا يجرى اذا تكلم عضو بدون اذن

الرئيس . نرى ذلك قريبًا في النظام

فسيلاكي بك . ان المبعوثين يخاطبون الرئيس عند التكلم ومن الواجب ان يخاطب الرئيس المجلس ايضًا

سبوح افندي . اننا مشغولون بقراة قوانين الولايات فهل ينبغي ان يبحث عنها في اللجنة قبل ان نتفاوض بشانها

الرئيس . لم تصر المفاوضة بعد بشان قوانين الولايات

سبوح افندي . ان مفاوضات امس لم تتعلق بسواها وقد ابرز كثيرون من المبعوثين اراءهم بشانها

الرئيس . لا . انهم كتبوا اسماءهم ليتكلموا يوم المفاوضة

راسم بك . هذا حقيق ولا تزال اللجنة مشتغلة بكتابة التقرير بشان تلك القوانين

ثم صار الرجوع الى قراءة نظام المجلس الداخلي

سبوح افندي . يقال ان الذين يفررون عن قانون من الواجب ان يكونوا قادرين على التكلم في المجلس . فلماذا تقرر ذلك

الرئيس . ليقدر ان يقوم بالتوضيحات اللازمة

ثم صار الرجوع الى قراءتها

خليل بك . اظن ان الاوفق حذف كلمة جملة

الرئيس . قد تكلمت بدون استئذان فاجلس

خليل بك . استاذن به

الرئيس . الان تقدر على التكلم

خليل بك . ذكر ان النواب جملة يحق لهم ان يتكلموا وان يطلبوا التوضيح الى الذين ياتون المجلس ليقرروا فاطلب حذف كلمة جملة

الرئيس . ماذا ينبغي ان يقال

خليل بك . من الواجب ان يكتفى بهذا القول البسيط وهو ان كل مبعوث طلب التكلم فيوذن له به

الرئيس . ان الاختبار لازم في وضع القوانين واظن ان هذه المادة لا يعترض عليها . فانه قد ذكر في المادة ٣٠ ان المبعوث الذي يسال الوكلا سوالًا هو وحده يحق له ان يرد على المسئول بعد ان يجيب فهذا النظام قد وسع دائرة حريتكم

حسن فهمي افندي . هذا الصحيح ولكنه قيل حينئذٍ انه ستصير المفاوضة بشان تلك المادة وهذه المادة في وقت واحد . الاولى لم تقرر ولذلك اظن ان الاوفق تاجيل المفاوضة بشان هذه ايضًا

مصطفى بك من جانينا . انني اوافقه على ذلك . فاذا غيرنا المادة الاولى نغير هذه ايضًا

الرئيس . فلنترك هذه المادة

فقرا الكاتب المادة ٣٠

سبوح افندي . قد قرات هذه المادة تكرارًا . وقبلنا جميعًا ان يضاف اليها بعد المذاكرة فمن اللازم ان تغير . ومن الواجب ان يتمم قول هولا الافندية بابطال هذه الجملة وهي خارج التوضيحات

الرئيس . قد ذكر في المادة ٣٠ انه يحق للسائل

فقط ان يرد على الوكيل (الناظر) المسئول . وقد ذكر في هذه المادة ان ذلك من حقوق غيره . وقد رايتم انها مادة مخالفة ولا تناقض الاخرى

سبوح افندي . المناقضة واقعة . لانه من الواجب ان نلاحظ هذه العبارة وهي مع قطع النظر عن التوضيحات . والمقصود ان في السوال لا يسوغ لاحد ان يجيب على الوكيل غير السائل

الرئيس . ما من مناقضة . فانه يصير تعيين موضوع السوال سلفاً . فعند وصول الوكيل (الناظر) يجيب السائل فقط . فاذا راى المجلس بعد جواب الوكيل التوضيحي انه لم يحصل على الافادات الكافية يقدر ان يجدد السوال

بني شهرلي زاده احمد افندي . المقصود من ذلك انه عند سوال الوكيل لا يقدر احد على المداخلة فالمادة الواحدة تثبت الاخرى

اوسيب افندي : من الواجب تغييرها

خليل بك . لا يوافق ان نبدل هذه العبارة لا يحق لغير السائل بان يجيب بهذه العبارة وهي ان واضع السوال يقدر ان يجيب . واظن ان هذا يغني عن التغييرات الاخرى

الرئيس . لا يقدر ان يرد الا بعد المفاوضة وقد قررنا اضافة هذه العبارة وهي بعد المفاوضة . وليس المفاوضة بين المبعوثين جواب . واذا مست الحاجة الى الجواب بعد المفاوضة فواضع السوال يقدر ان يجدده

مصطفى بك من جانبنا . لم نقبل باضافة هذه العبارة وهي بعد المفاوضة ولكننا طلبنا ان توخذ الارا بشانها بالقرعة السرية

الرئيس . لا . صار قبول الاضافة

اصوات كثيرة . لا لا لم نقبل بل طلبنا القرعة السرية بشانها فلتراجع الجريدة الرسمية

الرئيس . اذا كان هذا هو الواقع فلتبصر به

سبوح افندي . ان المفاوضة بشان هذه المادة لا نقررها ومفاوضة جديدة لا تاتي بنتيجة . وسيفاوض المجلس بشان جواب الوكيل (الناظر) عند ما يجيب على سوال . فالرد عليه ليس بلازم

عضو . فلتجرَ القرعة السرية

الرئيس . قد رفضناها . غير انكم قد جددتم الطلب فليقم بها

نقاش افندي من بيروت . قد قررنا الامر . فينبغي ان نحافظ على قرارنا وان لا نرجع الى المسالة نفسها

الرئيس . اذا كان لا بد من تغيير المادة فلا نقدر ان نغيرها الا بعد ان نتفاوض مع الوكلا

بني شهرلي زاده احمد افندي . اذا كنا غير قادرين على احداث تغيير في مادة قانونية فما هو يا ترى نفع المفاوضة

الرئيس . هذا هو النظام

بني شهرلي زاده . ليس عندنا اعتراضات اخرى فلياتِ الوكلا ونتفاوض فاذا كانوا مصيبين نسلم بالحق

الرئيس . قد صممنا على القرعة السرية فما من فائدة في اطالة المفاوضة . فلتوزع الاوراق البيضا على المبعوثين

فاغتنم الرئيس سنوح هذه الفرصة وقال انه قد تقدم عرضحال من وكيل اهالي ابنو بلي . فتقيد وارسل الى اللجنة *

وبعد ان اعطيت ورقة لكل مبعوث قيل لهم ان من يروم ابقا المادة ٣٠ على حالها فليطرح ورقة في الصندوقة والا فليبقها معه . وبعد انمام القرعة لم يطلب ابقاءها على حالها غير ١١ مبعوثاً فصمم على تغييرها

الرئيس . يوم الخميس يتقدم الخطاب للاعتاب

السلطانية فلا يكون فيه جلسة عمومية . وغداً تعقد جلسة مقفولة

عضو . قد عينا ايام الجلسات المفتوحة وايام الجلسات المقفولة

الرئيس . اننا لم نغير شيئاً . ولكنني قلت اذا كانت لنا اشغال نعقد جلسة مفتوحة والا فتعقد اللجن . واذا لم يكن مانع تكون اجتماعاتنا المفتوحة الاثنين والخميس من كل اسبوع . ومن الواجب ان نستعد للمفاوضة بشان قانون الولايات . فاذا امكن ان تحضر اللجن تقريراتها الى يوم السبت يوم الجلسة المفتوحة

ثم اخذ الكاتب في قراءة المادة ٨٠ من القانون وهي تفوض المبعوثين بان يقيموا مفاوضات متعلقة بامور شخصية . وبعد توضيحات قليلة تقررت

نفاش افندي البيروتي . انني أكرر ما طلبته المتعلق بالتكلم بدون استئذان

مبعوثون كثيرون . في القانون مادة مخصوصة بذلك سنسمعها

الرئيس . انني اطلب اليكم التمعن بالمادة المتعلقة بقفل الجلسات . فعند ما يعلن الرئيس وحده قفلها يستاذن المبعوثون الذين يضادون ذلك بالتكلم . واذا طلب غير التكلم فلا يوذن لهم به

المبعوثون . قبلنا قبلنا

وصارت قراءة المادة التابعة المتعلقة بالامور التي تقيد للمفاوضة

الرئيس . قد ذكر في هذه المادة ان تصير كتابة المسائل التي تجرى المفاوضة بشانها في كل جلسة اما الان فلا نقدر ان ننفذ المادة المذكورة لانه لا بد من ان تكون في المجلس مسائل كثيرة للبحث قبل ان يتيسر القيام بها . ففي هذه الايام اشغالنا قليلة

راسم بك . هل تعلن ماجريات الجلسات المقفولة في الجرائد الرسمية

الرئيس . ان الحكم بذلك من متعلقات المجلس

راسم بك . ان القانون ليس بواضح من هذا القبيل

الرئيس . لا تقرر جريدة ماجريات الجلسات المقفولة . ومن الامور التي يتفاوض بها ما لا مانع من نشره بعد تقريره . فبرضى المجلس تنشر هذه المفاوضات . قد انتهى الفصل الحادي عشر من القانون فهل تقولون شيئاً

جميع المبعوثين . لا

مختار افندي . قد ذكر في القوانين ان الفرص تعطى تارةً بامر الرئيس وطوراً بامر المجلس

الرئيس . ان الرئيس مشخص المجلس فاذا كانت الفرصة قصيرة يقدر ان يقررها ويفيد الاعضا

طلب احد الاعضاء ان يضاف الى القانون اذا غاب خمسة او ستة اعضا من واجبات الغائبين ان ياتوا باعتذارات قانونية . فقال الرئيس ان هذه الاضافة غير لازمة وانه مقرر عنده ان ذلك لا يجرى في هذا المجلس

سبوج افندي . قد عرض في القانون كيفية دعوة الاعضا الى المحافظة على الترتيب عند حدوث ضجيج واضطرات ولم يوضح اللوم

الرئيس . المامول انه لا يحدث ما ياتي باللوم في المجلس

جميع المبعوثين . ان شاء الله ان شاء الله

نافع افندي . قد ذكر في القانون ان الذين يتكلمون بما لا يوافق ضد مجلس الاعيان يلامون . فمن يحكم بذلك

فجاء الرئيس بالتوضيحات المطلوبة وقال انه لا يحق لاحد من الخارج ان يحضر جلساتنا

المخصوصة . على ان الوكلاء او نوابهم يحضرونها لان لهم صفات المبعوثين ولا يحضرها احدٌ غيرهم . وفي الجلسات المفتوحة لا يتكلم غير المبعوثين . والذين يسمح لهم بالحضور لا يمكن ان تكون لهم اقل علاقة بالمبعوثين من جهة الكلام . وقد انتهت القوانين فهل يرغب احد في ابداء ملاحظات عامة بشانها . وليس فيها غير مادة واحدة لم تقرر . فسيتفاوض المبعوثون بشانها مع وكيل الحكومة الذي سياتي المجلس . وعندنا عرضحال من اهالي تجهشه كز فستحال الى اللجنة فمن الواجب ان ينظر في ايجابها بالسرعة وكذلك سائر العرضحالات لئلا يتشكى اصحابها من المطل . ولا ينبغي ان يبقى العرضحال اكثر من اربعة ايام في اللجنة . وغدًا نجتمع لجنًا . ولا ينبغي ان توزّع اوراق دعوات بالخطا . فاذا حضرت تقريرات اللجن نقدر ان نعقد جلسة مخصوصة و يوم السبت تكون الجلسة مفتوحة

وانتهت الجلسة الساعة التاسعة عربية

انتهت مترجمةً عن الفرنسوية

* مجلس المبعوثين *

تابع جلسة ٧ نيسان (افريل)

سليم افندي . ان اسم عثماني يعم كل الاجناس . وتشكيل المجالس لمعرفة القوانين والعدل في الناس . واكثر اهالي الولايات لا يعرفون القراة والكتابة التركية . واذا لم يقرر في القانون لزوم انتظام المسيحيين في سلك العضوية فربما كان لا ينتخب احد منهم . ولذلك اظن انهُ من الواجب ان تبقى هذه العبارة وهي النصف من المسلمين والنصف من غير المسلمين

فاسيلاكي بك . لا اجيب المتكلم الا جوابًا قصيرًا . وقد ادعى ان النصارى لا يعرفون القراة والكتابة التركية فليتعلموها اذا كانوا يريدون ان يسموا بعثمانيين

سليم افندي : ان جواب فاسيلاكي افندي هولي فاجيب انهُ عندما يتعلم المسيحيون التركية نقدر ان نبحث عن هذا الامر

بني شهرلي زاده احمد افندي . ان فاسيلاكي بك لم يفهم النظامات الاساسية . انها قررت اتحاد الجميع . ولكن ما هي النواحي ومجالس الادارة . من اللازم ان نعرف ذلك . ان الاعضا هم الواسطة بين الحكومة والاهالي . ولذلك من الواجب ان يكون فيها اعضا من جميع الملل . فلو وجد مسلمون من القرم وبخارا فمن الواجب ان يكون عضو من كل منهم

نقاش افندي . يرى مضادة بين النظامات الاساسية والقانون . اما انا فلا ارى شيئًا من المضادة

فاسيلاكي بك (اجاب على احمد افندي) . انني لم اقل قطعًا ان مسلمًا من القرم او من بخارا لا ينتخب للعضوية . لانهُ يكفي الانسان ان يكون عثمانيًا ليفوز بالانتخاب . وقد قرات النظامات الاساسية وفهمتها *

احمد افندي . قد قلنا ان اعضاء المجالس هم الواسطة ما بين الاهالي والحكومة . فاذا لم يكن اعضاء لكل ملة فكيف تقدر الحكومة ان تقف على مطالب كلٍّ منها

روبن افندي . بسبب نقص في التعليم لا يزال اثر للتعصب في الملل و زوال ذلك باتخاذ الاسم العثماني ولكنهُ لا يتم الا بمرور الزمان . فان مدارسنا لا تزال متفرقة . ومن الان وصاعدًا تصير تحت حماية الحكومة . و يتعلم اولادنا في مدرسة واحدة و يتعلمون ان يخدموا رايًا واحدًا وقبل ذلك كل ملة تقاد طبعًا الى ان تصون صوالحها الخصوصية

فاسيلاكي بك . ان السنن ليست ليوم او شهر او سنة ولا يسهل تغييرها ولا يلزم ان نقبل بقانون اليوم بامل تغييره في الغد

راسم بك. اذا سمحتم لي ابين للمجلس تقرير اللجنة بهذا الشان

الرئيس. سبوح افندي يرغب في ان يجيب

سبوح افندي. لا يسلَّم بامتياز ديني. وقد اجمعنا على ذلك. وهذه قاعدة مقررة في النظامات الاساسية. اما في الولايات فلم يبلغ الاهالي بعد هذه الدرجة بالنظر الى الامور الدينية. وعندي انه من الواجب ان نحافظ الان على المادة كما هي

فاسيلاكي بك. اذا سمحتم لي اجيب بكلمتين فاقول اذا لم نبتدئ بان نعوّد الاهالي ذلك الان فاي متى نعوّدهم اياهُ يا ترى. فمن الواجب ان نبتدئ حالاً لندرك الغاية في سنين قليلة

الرئيس. اسمعوا للجملة المتعلقة بهذا الامر من تقرير اللجنة

راسم بك (المقرّر) قرأ التقرير وقال ان فاسيلاكي بك وسبوح افندي هما من اهالي الاستانة ولم يروا الانتخابات الا هذه السنة. ونحن اهالي الولايات اعرف منهما بالامور الانتخابية. وفي المدة الماضية كلها كان نصف الاعضاء من المسلمين والنصف الاخر من غيرهم. فعند انتخاب الاعضاء المسلمين نجتمع ونعيّن الذين نجعلهم موضوعاً للانتخاب واذا انقطعنا عن ذلك لا ينتخب المنتخب الا من هو من ابناء ملتهِ. وقد اقمنا بها منذ خمسين سنة منذ تقرير التنظيمات. واهالي الاستانة ابتداوا الان بجمع اخبارهم الانتخابي. ولذلك صممت اللجنة بعد المفاوضة على ابقاء هذه العبارة على حالها وهي النصف من المسلمين والنصف الاخر من غير المسلمين

الرئيس. قد طال امر هذه المسالة واظن انهُ من الواجب ان نستشير الذين كتبوا القانون

تجاناكا افندي من جانبنا. بالنظر الى هذه المفاوضة قد استاذنت ايضاً بالتكلم لاظهار رايي وعندي ان عبارة مسلمين وغير مسلمين مضادّة للمادة ٨ من النظامات الاساسية التي يقال فيها ان جميع الرعايا يدعون عثمانيين. وعندي انهُ من الواجب ان تبطل او تبدل بما لا يتضمن مضادة لها

سليم افندي. انني مبعوث ولاية قسطموني وفيها خمسمائة الف مسلم واربعة الاف مسيحي فاذا ابطلتم هذه العبارة لا يقدران يدخل مسيحيٌّ المجالس فاطلب ابقاءها

تجاناكا افندي. انني لا اتكلم عن المسلمين وعن النصارى فاقول فقط ان المناقضة واقعة فضعوا عبارةً اخرى

روبن افندي. قيل انهُ من الواجب ان تحال المسالة الى نظارة الداخلية ولا ارى لزوماً لذلك فقبل وصول هذه المادة الينا مرّت بنظارة الداخلية وبمجلس الشورى

الرئيس. لم نطلب احالتها بل قلنا ان نستشيرها

روبن افندى. لا ارى ايضاً سبباً يحملنا على ان نستشيرها

حمزى اوسب افندي من ارضروم. لا ارى فيها مضادة للنظامات التي مقصدها صيانة حقوق جميع ملل السلطنة فارى انهُ من الواجب ان يكون لكل ملة عضو في المجالس

نقاش افندي. قد تراءى لي ان هذا الراي هو راي الاكثرية. غير ان حضرة ناظر الداخلية موجود هنا فنقدر ان نستشيرهُ

الرئيس (لجودت باشا). هل حضرتكم مستعدون لان تجيبوا الان او ترغبون في تاجيل الجواب الى يوم اخر

جودت باشا . قد جرت مفاوضات طويلة بهذا الشان في اللجنة التي كنت فيها كعضو وكرئيس واقدر ان اجيب الان

اوهانس الاوردي افندي . الاوفق ان تجرى مفاوضة مرة اخرى في اللجنة ليتيسر الوصول الى اتفاق

نوفل بك . جاء ببعض ملاحظات جديدة هي تكرار ما قاله قبلاً

فابان الرئيس له ذلك واذن بالكلام للخوجه مصطفى افندي

مصطفى افندي مبعوث قوزان . ان ملاحظات هولاء الافندية تستحق كل التامل . انني لا اعرف جميع جهات السلطنة ولكنني اعرف بلادي الاناضول حق المعرفة . وفي اكثر الجهات النصارى اقل من ربع الاهالي . فاذا ابطلنا هذه العبارة فلا اقول ان المسلمين لا ينتخبون النصارى ولكنني اقول ان الخسارة تعود عليهم

ميكي افندي من انقره . ان الحكومة قد عولت على هذه القاعدة ايضاً في انتخاب مجلس المبعوثين

حسين افندي بيهم من سورية . ان المجالس تتالف نصفها من المسلمين والنصف الاخر من غيرهم منذ زمان طويل . ولم يتشكَّ احد من ذلك لنغيره فلتبقَ الامور جارية كما في الماضي . واذا وقعت امور موجبة فنتبصر في الامر . اما الان فما من تشكٍّ وجميعنا نعيش كاخوة . فتغيير هذا النظام يقلق الافكار

الرئيس . ان رايي كمبعوث هو من الواجب ان نتامل لنرى هل يتيسر ابقاء هذه العبارة مع المحافظة على النظامات الاساسية وعندي ان الذين قالوا انه ليس لها علاقة بالنظامات الاساسية قد اصابوا . فلا ينبغي ان نوسع الافكار بشانها . ولا ينبغي ان نبحث هنا هل الملة الفلانية تاتي باعضاء او لا . فان الاعضا ينتخبون من جميع الملل . هل ترغبون في ان تقولوا شيئاً اخر او هل ينبغي ان نرجع الى قراءة القانون

مبعوثون كثيرون . فلنرجع فلنرجع

صار الرجوع الى القراءة

سليم افندي . ناطع القاري ليقول انه بالنظر الى بعد المسافة التي تفصل النواحي عن مراكز القائمقاميات من اللازم تعيين امين صندوق في كل ناحية

الرئيس . قد نقيد هذا الراي

راسم بك . ان المادة ١٥ تبحث عن المختارين . وقد قررت اللجنة انه ينبغي ان يكون لكل ربع مختار من كل ملة

حسن فهمي افندي . ربما كان مرض المختار فينبغي ان يكون للارباع الكبيرة مختاران

الرئيس (لجودت باشا) هل يوجد قانون مخصوص للمختارين

جودت باشا . نعم لهم قانون يعين خصائصهم

ابرهيم باشا من اعضا الشورى في الدائرة القضائية . نعم يوجد قانون يعين خصائصهم وواجباتهم

نقاش افندي . فلننتظر الى ان يبلغ الينا هذا القانون

الرئيس . هل تقولون شيئاً عن المادة ١٦

سعدي افندي . انه ليس للمختارين معاشات ولكنهم ينتخبون باراء الاهالي الذين يضمنونهم

حسين افندي بيهم . ان الحكومة تختار الوالي وتعينه وكذلك الدفتردار وهي تركن اليهما كل الاركان ومع ذلك تطلب اليهما دائماً ان ياتيا بكفالة فاذا عومل المختارون كذلك تكون النتيجة حسنة

الرئيس . ستتفاوض اللجنة بهذا الشان . هل تقولون شيئاً عن المادة ١٧

سليمان رفيق افندي من انقره . قرا تقريراً طويلاً ضد المامورين الاجرائيين عموماً بدون ان يشير الى امر مخصوص وقال ان كل الضرر

ناشئ عن تجاوزهم حدود وظائفهم وان القانون ليس بجارٍ على حقه من جهة القصاص والمكافاة وانه من الان وصاعداً من الواجب ان تنتبه الحكومة كل الانتباه الى ذلك وقدم لائحة بامضائه وبامضاء مبعوثي انقره الآخرين وهذه تظهر النقائص المرافقة لاختيار المامورين الاجرائيين

الرئيس. اذا استحسن المجلس تحال هذه اللائحة الى احدى اللجن

المجلس. فلتحل

نقاش افندي. اطلب ان يزاد الى المادة ١٩ المتعلقة بتعيين القائمقامية هذه العبارة وهي ان يعرف القايمقام فضلاً عن اللغة الرسمية لغة البلاد التي يكون فيها. وهذا ليس بضروري بالنظر الى الولاة والمتصرفين فانهم يقدرون ان يستخدموا تراجمين ولكنه لازم بالنظر الى القائمقامية

سليم افندي. سيصير فحص هذه المسالة عند المفاوضة بقانون الانتخابات

ديمتراكي افندي من تولتجه. لم يذكر شيء عن العشر في القانون. والملتزمون لا يزالون يتعدون على الفلاحين واذا جمعته الحكومة بنفسها تتكبد مصاريف كثيرة فعشر تولتجه ٤ ملايين ومصاريف جمعه مليون ومئتا الف. فاذا غيرنا هذا العشر نبدله بالمال المربوط

الاوردي افندي. هذا ممكن غير ان هذا الوقت ليس بوقته وسنبحث عن هذا الامر عند المفاوضة عن المالية

نقاش افندي. اذا طلب المجلس قانوناً كهذا فيقدر ان يقدم اتباعاً لنظامنا طلباً بامضاء ١٥ مبعوثاً

شاكر افندي من قارنا. لا يزال في السناجق ماموروجمع الاعشار فهذه مامورية بدون شغل فمن الواجب ابطال هذه المضار يف حالاً عضو. وفي الولايات مامورون قد أُرسلوا ليفحصوا القائمة وهم غير نافعين لان في كل محل يوجد مدير مال

الرئيس. قدموا طلباً بذلك بامضاء ١٥ مبعوثاً فتتخذ الوسائل اللازمة

ثم قال الرئيس انه يوقف القراءة عند المادة ٣٦ لان الاشغال في اللجن كثيرة. وبعد ذلك تُلي على المجلس ملخص بعض عرضحالات وقفل الرئيس الجلسة الساعة السابعة وقال انه يفتح المجلس من الان وصاعداً الساعة ٤ عربية

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع ما قبله

وفي الخريف من سنة ١٨٤٢ جعلت جزيرة تاهيتي (Tahiti) تحت حماية الفرنسويين بمعاهدة فنكدر اهالي الجزيرة وملكتهم بوماره من جرى ذلك فكان الاهالي لا ينقطعون عن المقاومات والثورات الصغيرة والملكة امتنعت عن ان ترفع الراية الفرنسوية فوق رايتها. ولما راى الفرنسويون ما راوا من تلك المعاهدات سلموا زمام الاحكام الى رجل فرنسوي اسمه دو بيغني (D'aubigny) وذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٣. ولم باشر ذلك بتسوية الاحوال واتسع الخلاف بين الفيئتين. وكان الفرنسويون يدعون ان مقاومات اهالي الجزيرة لهم وغيظهم منهم ناشئة عن مداخلات القسوس الانكليز البروتستانت الذين كانوا مقيمين في الجزيرة. وكانت انكلترا قد عينت قونسلوساً اسمه مستر بريتشارد (pritchard) من اولئك القسوس. فاتهم بانه المفسد والمقلق الاول وقيل عنه انه رجل مضر استخدم نفوذه

في الاهالي في سبيل مضادة فرنسا . وفي صباح اليوم الثالث من اذار (مارس) سنة ١٨٤٤ ضرب حارساً فرنسوياً في الميناء بقبضة اليد فصرع وصارت محاولة فتح بندقيته . فلم ينجح المتعدي بل القي القبض عليه . وقد قال موسيو بيغني الحاكم ان هذه الفعلة حملتني على التعجب . ولما كنت عالماً ان قوتنا في سيادتنا الادبية على الاهالي وكنت قد تيقنت بان وسائط نهي هذه الاعمال انما هي القاء القبض على مديرها ومهيج الناس اليها كان لا بد من ان اعزم على القاء القبض على بريتشارد المذكور . (قونسلوس الانكليز) . فبعد الظهر بخمس ساعات في ٣ اذار (مارس) اودعته السجن ولم اطلق سبيله الا بشرط ان لا يعود الى الجزائر . فنقل الى فالباراتيزو ومنها الى انكلترا . فلما سمع الانكليز بهذا الخبر اغتاظوا جداً واهمية الامر تتبين من المخابرات التي جرت بين سفير فرنسا في انكلترا وموسيو كيزو (Guizot) وزير خارجية فرنسا . وقد قال السفير المذكور في رسالة رقم ١٤ اب (اغوسطوس) سنة ١٨٤٤ منذ اتيت هذه البلاد لم ار الاهالي في هيجان كالهيجان الناشي عن هذه المسالة . وقد قالت الجرائد الانكليزية ان هذا العمل يدل على بغض حكومتنا لانكلترا وعدوانها . ووزير خارجية انكلترا يتمنى ان يحافظ على الصداقة الجارية بيني وبينه . ولكن لا ريب في انه مكدر وقد تقرر في عقله انه لا بد من القيام بالترضية . وقال احد رجال الحكومة في مجلس المبعوثين الانكليزي ان اهانة عظيمة وعدواناً شديداً وقعا على مستر بريتشارد . وكانت الحكومة الفرنسوية راغبة جداً في ان تخصص بتان للوقوف على الحقيقة وان تصغي للعدل قاطعة النظر عن المجد الباطل . فاعترف وزير خارجيتها باهمية الحادثة وابان لزوم المفاوضة بالتروي والتاني فكتب مبيناً حق فرنسا واقر بان القاء القبض على القونسلوس المذكور ناشئ عن الحق وابان ان حكومته متاسفة من جرى ذلك ولا تقبل به ومستعدة لان تدفع للقونسلوس ضمانة عادلة . فبادرت الحكومة الانكليزية الى اظهار سرورها من هذا الكلام وقبولها بما اشير به

وقد ذكرنا ثلاث حوادث لتظهر بانه عند وقوع تعذر تصرف المشاكل بالمخابرة بين حكومة المتعدي وحكومة المتعدى عليه بالفحص الخالي من الحدة المبني على العدل . وقد تبين ان ذلك كان سبباً لنهي نزاع بالسلم بمجرد مخابرة الفريقين

التسوية

وقد تساوى المنازعات سلمياً بطريقة اخرى يقام بها باجراءات الفريقين المتنازعين وتتم بعدول كل منهما عن بعض مطالبه ولنوضح بذكر تسوية الخلاف الذي نشا عن حدود ماين (Maine) . وكان ينبوع هذا الخلاف معاهدة سنة ١٧٨٣ المعقودة بين انكلترا وحكومة الولايات المتحدة الامركانية . وذكر فيها ان الحد هو سلسلة تقسم بها عيون المياه التي تصب في سنت لورنس (St. Lawrence) عن التي تصب في الاوقيانوس الاتلانتيك . ولا يلزم ان نصف الخلاف بالتفصيل ومرغوبات الفريقين بل نكتفي بان نقول انه بعد ان احيلت الدعوى الى تمليك هولاندا سنة ١٨٢٧ حكم بها سنة ١٨٢١ حكماً غير موافق لانكلترا ومع ذلك رفضته امركا . فعينت عمدتان للفحص الاولى سنة ١٨٣٩ والثانية سنة ١٨٤١ بامر اللورد بالمرستون (Balmerston) وزير انكلترا وفي نهاية سنة ١٨٤١ صار التصميم على تعيين عمدة مخصوصة تحت رياسة رجل كريم من مشاهير التجار ومن اصحاب الاعتبار والصيت الحسن في الولايات المتحدة الامركانية فخرج اللورد اشبورتون (Eshburton) من انكلترا في اوائل سنة ١٨٤٢ وابان مقصده ونواياه الجيدة في

كتابة رسمية مورخة في ١٣ حزيران (جون) سنة ١٨٤٣ . وقال فيها ان محاولة الاستناد الى كتابات ماضية تعب بدون فائدة وانهُ لا نفع من التحكيم ولذلك ان الاجتهاد الحالي المصروف في سبيل نهي الخلاف ينبغي ان يكون مستندًا الى التسوية . فقبل وزير خارجية امركا بهذا الراي وقال ان من المهم ان يرتضي كل من الفريقين ان يسلم بما ياول الى راحة الفريق الآخر وبعد مخابرات لطيفة صداقية ليست بطويلة تعينت الحدود وعقدت معاهدة لتعيينها . ولا ريب في ان كلاً من الحكومتين تصرف بالامانة والصداقة والتساهل

وقد ابنا صرف المشاكل ومجانبة الحرب باجرات الحكومات الواقع الخلاف بينها . فينبغي ان نبين كيفية تسوية الصعوبات بمساعدة فريق ثالث بالطريقتين المذكورتين

التوسط

فالطريقة الاولى هي التوسط وقد قال مستر هو يتون (Wheaton) ان عادات الامم المقررة تسوّغ لاحدى الدول ان تتوسط لتسوية الانشقاقات الداخلية في دولة اخرى . فاذا قبل التوسط يصير حقًّا يسوغ مداخلة الدولة المتوسطة . والمتوسط يختلف عن المحكم في امرهم وهو انهُ لا يبرز حكمًا ولكنهُ ينصح ويشور . وقد قال السار ماكنتوش (Mackintosh) ان المتوسط صديق الفئتين فيشور عليهما بقوة توازي محاماته عن استقلالها واعتبارها لقوتهِ

ومن واجبات كل امة حائزة من القوة ما يجعل كلمتها مسموعة ان تفرغ كل جهدها في سبيل صيانة السلم عند ما تراه في مركز ذي خطر . وقد استحسن المعلم هوبنار (Hubner) في ما قالهُ بتاكيد وهو ان ذلك من اعظم واجبات الدول المتحايدة وقد قال احد الكتاب المتاخرين الذي يدعي بالمحاماة بحمية عن حقوق الحيادة ويلوم المتحار بين جدًّا ان مخاطر التوسط اكثر من منافعهِ وانهُ يفضي الى مداخلة بين امتين من واجبات المتحايدين ان يتجنبوها على ان عادات هذا الزمان لحسن الحظ مخالفة لرايهِ الذي يحمل الناس على عدم الاهتمام بصوالح الآخرين . وهو مخالف ايضًا لراي رجال السياسة الذين انهوا الحرب الاوربية المسماة بحرب القرم سنة ١٨٥٦ * وفي مراجعة الاوراق التي جرت بين انكلترا واسبانيا وفرنسا سنة ١٨٢٣ تظهر تصرفات دولة متحايدة راغبة في ان تتوسط بين اسبانيا وفرنسا لقطع الحرب التي كانت جارية بينهما والكلام السياسي الذي جرى بهذا الشان . ففرنسا رفضت توسط انكلترا حينئذٍ لاسباب مخصوصة على ان الدولتين المتحاربتين لم تجنبتاها ما يكدرها . ولا ينبغي ان يقطع النظر عن اجتهادات امبراطور فرنسا المصروفة في سبيل نهي الحرب المهلكة التي كانت جارية بين الولايات الشمالية والجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية . فطالب الى دولتين بان تشاركاهُ في التوسط غير انهما اجابتا بانهُ لم يحل الزمان الموافق ومع ذلك لم يقل فضلهُ . وقد تاكد نفع التوسط واهميته عند وقوع الخلاف بين الدول في الزمان المتاخر . وفي الجريدة الثالثة والعشرين من ماجريات المؤتمر الذي عقد معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ قد ذكر ان الارل اوف كلارندون (Clarendon) معتمد انكلترا الح على المؤتمر بايجاد وسيلة من شانها منع رجوع مصائب الحرب . واشار الى جملة في المعاهدة الجديدة تشور بالتوسط اذا حدثت اختلافات بين الباب العالي والدول الاخرى التي امضتها وطلب اليوبان يقرر شرطًا اعم واشد تاثيرًا لمنع المنازعات التي كثيرًا

ما نقع لعدم تيسر القيام باية اجراءات اي تقرير سياسية موسسة على توسط دولي معترف به . فشهادت النمسا ذلك مضادة منعت تقرير ذلك الشرط كمادة من مواد المعاهدة على ان المعتمدين لم يترددوا عن ان يفوهوا انهم يرغبون في ان الدول المختلفة تطالب توسط الدول الاخرى المحايدة طلبًا موافقًا الظروف قبل التقاضي الى السلاح . وكذلك اشار الارل روسل (Russel) وزير خارجية انكلترا الى البرنس بسمارك وزير المانيا في اثناء المحاربة المتعلقة بدوقية الشلسويك (Schleswiq) والهولستين (Holstein) بان تكون القاعدة الاتية نافذة في الاستقبال وهي ان تصير احالة كل الامور المتعلقة باختلاف بين الدول الى توسط دول محايدة غير المانية تساوي مبدئيًا سلميًا

التحكيم

. فالتوسط هو عبارة عن ان توخر دولة ثالثة من تلقاء نفسها اجراءاتها لمنع وقوع حرب ينشئ وقوعها او لتوقيف القتال لحجب الدما . وبعده التحكيم . وقد قال العالم فاتل (Vattel) ان التحكيم هو عبارة عن كيفية عادلة طبيعية لفصل منازعات واقعة بين امتين حال كونهما لا تتعلق كل التعلق بصيانتها باختيار دولة ثالثة باتفاق الدولتين . وقد قال في اثناء الكلام عن هذه الوسيلة المستخدمة لفصل الدعاوي انه من الواجب ان تعين الامور الواقع النزاع عليها في صك التحكيم مع مطالب دولة ودفاع الدولة الاخرى وان يحصر حكم الحكم بالحدود المبينة بالصك . فاذا تم ذلك تكون الدولتان المتقاضيتان الى المحكم المختار ملزومتين بان تنفذا حكمه . واذا رغبتا في ان ترفضاه فمن الواجب ان تثبتا بشواهد بينة لا يعترض عليها بان الحكم نشا عن فساد او تغرض ظاهر . وقد قال موسيو هفتار (Heffter) ان الامور الاتية تسوغ

الاعتراض على حكم المحكم

اولاً . اذا صدر الحكم بدون ان يكون الاتفاق على التحكيم كافيًا او اذا كان خارجًا عن شروط الاتفاق

ثانيًا . اذا صدر من محكمين وظهر انهم ليسوا باهل البتة لذلك

ثالثًا . اذا لم يستسر الحكم او المحكوم له بامانة

رابعًا . اذا لم يفهم تبليغ المتقاضيين او تبليغ احدهما

خامسًا . اذا كان الحكم متعلقًا بامور لم يقع النزاع عليها

سادسًا . اذا كان مغايرًا كل المغايرة لاصول العدل ولا يمكن ان يكون موضوعًا للاتفاق

ويعترض على ذلك بان الاصوب ان يقال ان هذه الامور اعذار للاعتراض على الحكم لانها تسوغ الاعتراض عليه . لانها عبارة عن اسباب تحمل على رفض حكم صدر على غير المنتظر . وبانه اذا عينت اسباب النزاع والدفوعات بتدقيق بحسب القانون الذي وضعه المعلم فاتل وكان المحكم مستقيمًا عارفًا منصفًا لا يبقى سبيل لتسويغ الامتناع عن تنفيذ الحكم . وقد قال موسيو فارجي (Vergé) ان التحكيم بات في السنين الاخيرة فاقدًا المركز المهم الذي كان له . وقد ظهر بالاجريات المتاخرة ان موضوعاته ذات اهمية ثانوية ومع ذلك يعترض على الحكم الناشي عنه بما لا يكون دائمًا صوابًا محمًا . غير ان امورًا كثيرة يوافقها التحكيم كل الموافقة . ومنها الخلاف الذي ينشا عن تحديد البلدان . وقد تقرر ان روح هذا العصر ونواميس الانسانية وناموس الدول المتمدنة تدعو الى صرف المشاكل التي هي كهذا المشكل بعد عجز المتنازعين عن الاتفاق باحالتها الى محكمة عارفة خالية الغرض . ومنها الدعاوي الواقع النزاع من جراها الناشئة عن تضمينات يطلبها رعايا دولة من

دولة اخرى لادعاء وقوعها بتقصير دولة اخرى او اهمالها ودعاوى دولة على دولة اخرى بالتعدي على ارض متحايدة . وقد طالما جاءت احكام دولة ثالثة خالية الغرض في مشاكل كهذه بنافع جمة . وقد صرفت مشاكل كثيرة من هذه الانواع بالتحكيم في الزمان المتاخر . كالدعوى التي اقامتها الحكومة الانكليزية من جرى وقوع خسائر على تجارها في ساحل بورتندك (Portendec) من جرى حصر فرنسا له سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥ . فتراضت الدولتان بتحكيم ملك بروسيا ففي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٣ صدر الحكم بان فرنسا ملزومة بان تدفع ضمانة وترك تعيين المبلغ وكيفية الدفع لمعتمدين احدهما فرنسوي والاخر انكليزي وعين لهما ثالث ليرجح الحكم اذا اختلفا

(ستأتي بقية)

تاريخ فرنسا

وكانت الامبراطورة ماريا لويزا تغار جدًّا من جوزيفين ومع ذلك دبر نابوليون ما مكنه من ان يريها ابنه المحبوب في مكان اسمه رويال بافيليون بالقرب من باريز . وبعد ان راته برهة قصيرة كتبت اليه ما ياتي

من المحقق يا سيدي انني لم ارغب في ان ارى ملك رومية (هو لقب ابن نابوليون) لمجرد التفرج عليه ولكنني رغبت في ان افحص هيئته وان اسمع صوته المشابه لصوتك وان اراك تلاعب ولدًا تعلقت به امال عظيمة وان اقوم بوفاء الحب الذي بذلته في سبيل حب ابني اوجين . واذا تذكرت شدة محبتك لابني لا تتعجب من شدة حبي لابن غيري لانه لك ايضًا ولا ترتاب في حاسيات شعرت بمثلها ولا تنهني بالمبالغة والدقيقة التي رايتك فيها داخلاً حاملاً نابوليون الصغير من اسعد دقائق حياتي . ومحت برهة ذكر كل ما سبق لانني لم ارَ منك دليلاً اعظم من حملك الحيَّ يبين شدة حبك لي بل شدة اعتبارك وتعلقك . ومع ذلك اعلم ان الاجتماعات التي اسر جدًّا بها لا يمكن ان تكون كثيرة ولا يلزم ان اجعل حلمك ولطفك سببًا لتعييرك . واجعل هذه الضحية التي اقوم بها لاراحتك برهانًا جديدًا على رغبتي في ان اراك سعيدًا

وكان نابوليون يجتمع حينًا بعد حين بجوزيفين غير انه لم يكن يجتمع بها جهارًا ملاحظة لكلام الناس . واجتمع بها قبل ان ذهب للقيام بالحرب الروسية . وكانت قد وقعت في خوف من جرى ذلك فطلبت اليه ان يجتمع بها تكرارًا . فجاء ماليخزون بمركبة فاستقبلته في الجنة فجلسا على مقعد مستدير امام نوافذ قاعة الجلوس غير ان الذين كانوا فيها لم يكونوا يقدرون ان يسمعوا كلامهما فصرفا نحو ساعتين يتكلمان باجتهاد . وكان اعوانهما واقفين وراء ستر النوافذ يحاولون ان يقفوا على مآل الحديث من حركات المتكلمين . فابتدات جوزيفين بالكلام بخوف وقلق فاجاب الامبراطور باركان وظهر انه اراح افكارها بالتدريج . والمظنون ان الحديث جرى بينهما بشان حملة على روسيا . وفي نهايته نهض وقبل يدها ومشى معها الى المركبة . وكانت لوائح السكينة والراحة تلوح على وجهها في ذلك النهار وقالت اكثر من مرة لمعيناتها انها لم ترَ الامبراطور مسرورًا كما كان مسرورًا في ذلك اليوم . وقالت انني متكدرة لانني لا اقدر ان اخدم بشيء ذلك الذي فاز بسعد الارض

وقد قال نابوليون بشانها ان من العدل ان نقول عند ما رات جوزيفين ان الامبراطور مصمم على الطلاق ارتضت به . ولا ريب في انها كابدت مشقات كثيرة من جرى ثقله ولكنها خضعت

لنصيبها بدون تذمر وبدون ان تستخدم الموانع التي كانت قادرة على استخدامها وان كانت عالمة بانها تذهب سدى . وتصرفت تصرفاً لطيفاً موافقاً وطلبت ان يقوم وكيل الملك بالمخابرات اللازمة بهذا الشان وعرضت ان تقوم بالخدمة اللازمة بالنظر الى العائلة النمساوية وكانت ترغب في ان ترى ماريالويزا وكثيراً ما كانت تتكلم عنها وعن ملك رومية بلطف . وكذلك ماريا لويزا تصرفت تصرفاً حسناً جداً بالنظر الى اوجيين وهورتانس ولدي جوزيفين . غير انها اظهرت ما يدل على كرهها لها بل كانت تكاد تظهر غيرة . وفي ذات يوم رغبت في اذهب بها الى مالميزون لنزور جوزيفين ولكنها استغرقت بالبكاء عند ما اخبرتها بذلك . وقالت انها لا تعترض عليَّ اذا زرت جوزيفين ولكنها لا تريد ان تعرف بزيارتي لها غير انها كانت عند ما تعلم بانني مصمم على الذهاب اليها تفرغ جهدها في سبيل تكديري وكانت تستخدم كل الحيل التي كانت تظن انها تأول الى منعي عن الذهاب . ولم تكن تتركني وحدي ولما رايت ان تلك الزيارات كانت تكدرها خالفت ميلي وقللت ذهابي الى مالميزون ومع ذلك كانت تقابلني بالبكاء الشديد والحيل الكثيرة عند ما كانت تعلم انني مصمم على الذهاب اليها

وكان البارون منيفال كاتب نابوليون المخصوص وبعده صار كاتب الامبراطورة ماريا لويزا وقد كتب ما ياتي شاهداً بصفة نابوليون

وثقلت الهموم والاشغال على الامبراطور وراى نفسهُ قريباً من مخاصمة روسيا فصرف وقتهُ في معاطاة اشغاله الكثيرة ومراجعاته واشغال وزرائه . ولم يكن يطلب الراحة والتنزه الا بالاجتماع بامراته وولده فالزمان القصير الذي كان له بعد نهاية اشغاله كان يصرفهُ بالاعتناء بابنهِ اعتناء يشبه اعتناء النسا فانهُ كان يحب ان يراقبهُ

وكان عند ما يعثر ابنهُ العزيز ويسقط قبل ان يقدر ان يعينهُ لمنع وقوعهِ كان ينهضهُ ملاطفاً ضاحكاً ضحك فرحٍ . وكانت الامبراطورة تحضر جرى ذلك ولكنها لم تكن تلاعب الولد فعلاً قدر ملاعبة الامبراطور لهُ . وكان اجتماعهم جميعاً اي الامبراطور وزوجتهُ وولدهُ بسيطاً جداً حتى ان الناظر اليهم كان ينسى ما لهم من عظم الشان ورفعة القدر فكانوا كانهم اعضاء عائلة اعتيادية يتمتع بعضها بالبعض الآخر فان كلاً منهم كان يحب الآخرين محبةً شديدةً . فمن يا ترى يعلم بما حجبهُ الاستقبال عنهم . وكان ذلك الرجل الذي قال اعداؤهُ انهُ بدون حاسيات ولا اشتراك في الحاسيات مع الناس زوجاً حنوناً واباً شفوقاً

وقد قال أليسون المورخ ان الامبراطورة ماريا لويزا كادت تكون صفراً ولكنها كانت محبة وفي النهاية ظهر انها لم تكن تستحق ان تكون زوجةً له ومع ذلك كان يعاملها بالحنوّ واللطف في السنين القليلة التي شاركتهُ فيها بحوادثهِ . وكان يحب ملك رومية ابنهُ حبّاً شديداً . ومن المعلوم ان الحاسيات الابوية شديدة التاثير في الجميع الاّ في الذين تجاوزوا حدود الاعتدال في حب انفسهم وكانت شديدة في صدرهِ . فان تربية ابنهِ وتعليمهُ كان يستغرق قسماً عظيماً من عنايتهِ في اردا احوالهِ واهمها . وكان فراقهُ وهو في جزيرة سانت هيلانه من اعظم المصائب التي كان يشعر بها فانهُ كان قد علّق قلبهُ بهِ وجعل مجدهُ المنتظر متوقفاً على مجدهِ

والخبر الآتي الصحيح مما يبين بعض تصرفات نابوليون وهو في العائلة وقد قررهُ البارون منفال وهو ان الامبراطورة رغبت في احد الايام

في ان تطبخ الطعام المعروف بالعجة فانها تذكرت ايام فتوتها وتذكرتها. واخذت تشتغل في صنعها بيدها واذا بالامبراطور قد دخل بدون ان تعلم بدخوله فاضطربت قليلاً وارادت ان تخفي ذلك عنه فقال باسماً ماذا يجرى هنا اظن انني اشم رائحة قلي طعام فمرّ بجانبها الى الجهة الثانية ورأى الآنية الفضية والمقلاة وفيها السمن والبيض وغير ذلك. فقال لها انك تقلين عجةً حال كونك لا تعرفين شيئاً من ذلك. فانا اعلمك كيف تصنع فجلس حالاً امام المائدة واخذ يشتغل والامبراطورة تخدمه كانها معينة الطباخ. فصنعها وقلا جهة واحدة منها وعند لزوم قلبها بسرعة وهي في المقلاة لقلي الجهة الاخرى اندفعت من يده الى الارض فضحك وقال انني لمغرور بمعارفي واقرّ للامبراطورة بانها سيدة المطبخ

وعين مادام دى مونتسكيو لتربية ابنه. وكانت من النساء الفاضلات جداً العاقلات وقامت بواجباتها بضبط وامانة لا مزيد عليها. وقال نابوليون عنها ان تلك المادام ذات اهلية غير اعتيادية وكانت تقية فعلاً وذات قواعد صحيحة جداً. فكنت اعتبرها بالنظر الى صفاتها اعظم اعتبار. وكنت في احتياج الى ست نساء مثلها ولو حصلت عليهن لجعلت لهن خدمات بحسب اهليتهن. والقصة الاتية تبين كيفية تربيتها له. ان الاماكن التي كان يقيم فيها كانت في الطبقة السفلى وفيها نوافذ تنفتح الى جهة فسحة القصر. وفي كل ساعة من النهار كان كثيرون من الناس ياتون النوافذ بامل مشاهدته منها. وفي ذات يوم اشتدّ غيظه وصياحه وعصا امر مربيته فامرت في الحال بان تقفل النوافذ فاظلم المكان بغتةً فاندهش الولد وكان يدعوها مامان كيو لانه لم يكن يقدر ان يحسن لفظ اسمها فقال لها مامان كيو ما هذا. قالت انني احبك محبة شديدة فلا بد من ان استر غيظك عن الناس المجتمعين في الفسحة لانك ربما كنت يوماً من الايام تحكم عليهم. فماذا يا ترى يقولون عنك اذا راوك مغتاظاً كما كنت هل تظن انهم يطيعون لك امراً اذا عرفوا انك على هذه الحال الشريرة. فاعتذر اليها طالباً العفو ووعدها بان لا يغتاظ بعد ذلك. فما اعظم الفرق بين هذا الكلام والكلام الذى اسمعه فيلروا للملك لويس الخامس عشر اذ قال له يا مولاي هوذا هذا الشعب كله لك فكل الرجال الذين تراهم هناك هم لك

وكان نابوليون يحب ابنه محبة شديدة لا مثيل لها في العالم. وفي ذات يوم قال للكونتس مونشوكون وهو في جزيرة سان هيلانه هل اخدع نفسي بتصوري ان هذا الصخر يصير جنة اذا كان ابني معي واعتنقت ذلك الولد الذي طالما طلبت الى السماء ان تهبني اياه ومن يا ترى خطر له ببال انه يوماً ما يمسي علة كدري. نعم يا سيدتي في كل يوم ادرف دمعاً كالدم من جرى فراقه والخوف عليه فانني اتصوّر ارداً الحوادث التي لا اقدر ان اذيلها من بالي. واتصوّر انني ارى الجرعة او الثمرة التي يسم بها لنهي ايامه مع برارته باشد الاوجاع فاشفقي على ضعفي وعزّيني

وبعد ولادة ابنه بمدة قصيرة اراد ان يبني له قصراً على شاطي نهر السن في مكان يقابل جسر جينا. فارادت الحكومة ان تشتري البيوت المبنية هناك مع الاراضي. فاشترتها كلها خلا كوخ احد الفقراء الذي كان يساوي نحو الف وخمسمائة ريال. فلما راى ذلك الرجل ان ارضه لازمة لاتمام اتقان هندسة القصر طلب عشرة الاف ريال فاخبر الامبراطور

بذلك . فقال هذا طمع شديد غير انهُ لا بد من اخراج الرجل المسكين من بيتهِ فادفعوا لهُ ماطلبهُ . فلما راى ذلك الرجل انهُ نال ما طلبهُ بسهولة قال بعد التامل انهُ بعد التروي راى انهُ لا يقدر ان يبيع البيت باقل من ستة الاف ريال فاخذ المامورون في محاولة تغيير عزمهِ ولكنهم لم ينجحوا فاحتار المهندس وخاف ان يتعب الامبراطور بهذا الامر ولكنهُ راى انهُ لا يقدر ان يتمم الهندسة . فعرض لهُ الامر . فقال نابوليون ان هذا الرجل يسخر بنا ولكن لا سبيل الى نوال المرغوب الا بدفع المال . فعندما راى الرجل ذلك طلب خمسين الف فرنك . فعرض الامر للامبراطور فقال بغيظ ان هذا الرجل منافق فلا اشتري بيتهُ وسابقيهِ في مكانهِ شاهدًا على احترامي للقوانين . فغير المهندس هندسة القصر وصار الشروع في البناء ولم يتم بناؤُهُ قبل سقوطهِ . ولما راى ذلك الرجل انهُ بات في وسط مواد البناء والغبار لام نفسهُ كل اللوم . وعند رجوع البوربون الى الملك هدموا حيطان القصر ودرسوهُ

وقد قال الدوق دي غاتيا انهُ كان ذات يوم في كومبيان يتمشى مع الامبراطور في مكان التنزه واذا بالمرضعة اتية حاملة ابنهُ ومعها الكونتس دي مونتسكيو وبنيهِ فلاعبهُ برهة ثم اخذ يمشي وهو يقول لي هوذا ولد لو ولد ولهُ دخل معتدل لعاش بسعادة تزيد عن السعادة التي يعيش بها الان فانهُ بعد لان يحمل ثقلًا عظيمًا على عاتقهِ

وقد قال الدوق دي دوفيقو ناظر الضابطة في ذلك الزمان وقد قرر قصة تبين حالة تلك الايام وقد ترجمناها عن كلامهِ وجرت سنة ١٨١٠ وهي ان بارجة من بوارج سيسيليا ظهرت امام احد ثغور دالماسيا . وانحدر منها الى البر مامور من ماموري البوارج السيسيلية وكان من الذين كانت تستخدمهم باركان مملكة سيسيليا ونابولي . وارسلتهُ رسميًا الى القائد الاول في ذلك المكان للقيام بمامورية غريبة جدًّا . فارسلهُ المارشال مارمون اليَّ فاستنطقتهُ فكتب تقريرهُ وامضاهُ . وما لهُ ان الملكة المذكورة كان قد عيل صبرها من احتمال نير الانكليز وانها تروم ان تحاول التخلص منهُ باجراء ما يعرف بصلاة العصر السيسيلية (في وسط القرن الثالث عشر اقام شارل دي انجو مؤامرة عظيمة على الفرنسويين بعد ان شيد سلطانهُ في نابولي وسيسيليا . وفي ٣٠ اذار (مارس) سنة ١٢٨٢ عند صلاة العصر نهض المتوامرون على الفرنسويين وقتلوهم ذكورًا واناثًا صغارًا وكبارًا فسميت هذه المذبحة بذلك) وانها مصممة على القيام بذلك عندما تتاكد انها تقدر ان تلتجئ الى بعض جهات ايطاليا التي تحت حكم فرنسا وان كل شيء قد تهيأ للقيام بذلك . وانهُ يجرى حالًا بعد رجوعهِ الى سيسيليا . وابان جميع الاسباب التي تمكن الملكة من النجاح . وبعد الحصول على هذا الاستنطاق رايت انهُ من واجباتي ان اعرضهُ للامبراطور . فقراهُ كلهُ واغتاظ جدًّا لان تلك الملكة فرضت امكانية مساعدتها بالقيام بمذبحة كهذه ناشئة عن خيانة . فامرني بان اسجن المامور المذكور فحبستهُ في قلعة فنش وبقي فيها الى ان دخلت الدول المتحدة الى باريز ومات بعد ذلك واسمهُ اميليا ولا بد من ان يكون اسمهُ مكتوبًا في دفاتر الذين سجنوا في القلعة المذكورة . وبعد هذه الحادثة باشهر قليلة ذكرت الجرائد الاجنبية ان الانكليز اكتشفوا على مؤامرة في سيسيليا المقصود منها قتلهم فأُلقي القبض على كثيرين منهم وحوكموا وجرى قصاصهم بالقتل . ولا ريب في انني لو لم اسجن المامور السيسيلي لتمكن من الرجوع الى الملكة وترويج العمل بحيث يجرى قبل

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند ما توسط الكاهن في قراءة كلام العقد حتى التزموا بان يأتوها بكرسي فجلست وتجلدت وتشددت . فعند ما وصل الى المكان الذي يسال الحاضرين بهِ هل يرون ما يمنع اقتران العروسين وقفت وكادت تقول انني ارى مانعاً غير انهارات عين ابيها ناظرة فصمتت واذا بصوت يقول انا ارى مانعاً فسقطت على الارض وقد اغمي عليها وبات القوم في حيرة ولا سيما مراد وابواها وقال مراد من يا ترى تجاسر على ذلك . ثم أُشغل بالعروس الساقطة هو والجميع عن المتكلم فقالت وهي غائبة عن الصواب اه فواد .... فواد .... فاخرجوها من الكنيسة واتوا بها بيتاً ملاصقاً وشمموها اطياباً ورشوها بالماء . وكان مراد في اثناء ذلك كمن اصيب بداء الجنون فانهُ لم يعرف صوت المتكلم وظهر مما طرا على فاتنة انهُ وقع في خطر من خسارتها عند ما وصلت الى يدهِ وظن انهُ قد بلغ كل المراد فسبحان الله الذي ياتي الانسان بالضيق او بالفرج من حيث لا يدري . فلما رجعت الى نفسها قالت ارجعوا بي الى المنزل . قال مراد ان ذلك لا يكون الا بعد ان يتم عقد الزواج . فقال الكاهن فلنتممهُ هنا . قالت فاتنة انني لا ارتضي بذلك مطلقاً وتتميمهُ لا يكون اليوم . فادعُ اليَّ من قال انهُ يرى مانعاً من اقتراني بمراد . فاخذوا في ان يسالوا الحاضرين فقالوا اننا لم نرَ احداً ولكننا سمعنا الصوت كما سمعتموهُ . فطلب ابو فاتنة الى الكاهن ان يذهب الى الكنيسة ويسال عن المعترض . فذهب ورأى بالقرب من الباب رجلاً غريباً واقفاً يكتب بقلم من رصاص . فقال لهُ أانت المعترض . قال نعم . قال أما تريد ان تواجه ابا الفتاة . قال كيف لا . غير انني قد رايت ان كلامي قد اضربها وطرحها صريعةً وانا اعلم بانها شديدة التاثير فلا اروم ان ازيد انزعاجها في هذا المساء ولكن اذا كان لابد من اتمام عقد الزواج فلا بد من اظهار امري للجماعة والتكلم بما اعلمهُ . فعاد الكاهن الى ابيها واخبرهُ فنادتهُ فاتنة قائلة ايها الكاهن من هو المعترض . اجاب انني لا اعرفهُ . قالت ادعهُ الى هنا في الحال . فعارضها مراد وقال ما لنا ولهُ . قال الكاهن لا سبيل الى اتمام عقد الزواج بدون استماع كلامهِ . قالت فاتنة قد احسنت وانا لا ارتضي بذلك ما لم يبرز تقريراتهِ . فقال ابوها للكاهن ما لنا ولهُ . قال لا بد من ان نجري الاصول فاسمح لي بان ادعوهُ الى هنا اذا كان لا بد من ان نتمم عقد الزواج . قالت لهُ فاتنة ارجوك ان تاتي بهِ الينا . فخرج وبعد برهة قصيرة دخل رجل ومعهُ رجل ذو لحية قصيرة لابساً ملابس سوداء وفي يدهِ اوراق كثيرة . فسلم على القوم وقال لهم وهم يصغون اليهِ كأن على رؤوسهم الطير انني غريب الديار وقد تطفلت عليكم وقطعت اسباب

حظكم ولاسيما حظ العروسين فارجوكم العفو وقبول ذيل المعذرة . على انني لمحدث بغرائب تعود على فاتنة العروس با لسعادة والراحـــة . . . . فقاطعهُ مراد بالحديث وقال لهُ ايها المتطفل الشديد ا لقحة اعلم ان فاتنة واباها اعلم الناس بي فانني ابن وطنهما بل ابن مدينتهما وطعنك بي لا يجديك نفعاً فارتدع والا فدونك والسلاح فان البراز يحكم بيننا . فقال الكاهن ان هذا لا يكون الان فلا بد من استماع كلامهِ الى اخرهِ . اما فاتنـة فكانت قد سمعت صوت فواد وظنت انهُ هو المعترض فلما رات الرجل الغريب اضطربت وتكدرت حتى انها قالت لهُ انك غريب عنا فما ادراك باحوالنا لعلك مجنون قد تطفلت . فقال مهلاً ياسيدة الملاح وغزالة البطاح فظهور امري يكون بختام كلامي فسر مراد بكلام فاتنة وقال لانسمع كلامك ما لم تبين اسمك وتكشف عن حقيقة حالك . والكاهن لا يمنعنا عن هذا الطلب العادل . قال ابو فاتنة لقد اصبت بهذا الطلب فليمتنع عن الكلام مالم يجب طلب مراد . فقال ذلك الرجل انني لست بغريب عنكم واحب ان تقرا الخاتون فاتنة هذا التحرير وهو يعرب عن حالي وناولها تحريرًا فقراتهُ لنفسها ولم تنتهِ من قراتهِ وقراة تحريرًا اخر معهُ حتى اغمي عليها . فاضطرب القوم من هذه الحوادث واي اضطراب وتكدروا من ذلك الرجل ولاسيما ام فاتنة فانها كانت تنظر اليهِ بعين الغيظ وتهينهُ بالكلام وكان يلاطفها . وكان يتكلم بلغة اجنبية كان الجميع يعرفونها كانهُ من اهلها فظنوا انهُ اجنبي عن فاتنة وقومها ولا يعلم بامورهم . غيرانهم لما راوا التحرير وذلك التاثير فيها باتوا في شاغل وارادوا مطالعتهُ فابى ووضعهُ في جيبهِ وقال متى رجعت الى نفسها نتمم الحديث . فدنا مراد منهُ وقال لهُ لقد تجاوزت حدود الاعتدال ودست بساطاً ليس من شانك ان تدوسهُ فلا بد من البراز . قال لهُ اليك عن هذا الغرور واعلم انني لين في الكلام وصنديد عنيد في الصدام . قال انك لنذل الرجال فتاني مستترًا . . . . وعند ذلك ارتفع صوت فاتنة قبل ان ترجع حق الرجوع الى نفسها وقالت لا . لا . لا . ثم صمتت برهة واعين الناس شاخصة فيها وقد اشفقوا عليها من جرى ما اصابها وقالوا كان اغنانا عن هذه الحال بعدم حضوره . وبعد برهة ليست بطويلة نهضت وفتحت عينيها ونظرت الى ذلك الرجل ثم نظرت الى الكاهن وقالت لهُ انني لا ارتضي بان يصير تتميم عقد الزواج . فنظرت امها اليها وقالت كيف لا يا ابنتي انهُ لابد من اتمامهِ ولا سبيل الى العدول عن ذلك وما من فائدة في تاجيلهِ فاليك عن الغرور . قالت اذا اطلقت الكلام اقول انني عدلت الم تري حالتي الا ينبغي تاجيل امر كهذا الامر بعد ان جرى ما قد جرى . الم تري انني طلبت اليهِ كشف امرهِ في بادي الامر . اما الان فقد رايت ما حملني على طلب تاجيل اتمام العقد الى ما بعد المفاوضات . فنظر مراد الى ذلك الرجل وقال لهُ من الان الى الغد لابد من ان يزول احدنا من هذا العالم . وكان ابو فاتنة ينظر الى ذلك الرجل الغريب متحيرًا فدنا منهُ وقال لهُ لقد اقلقتنا وكدرت افراحنا فاظهر لنا اسمك واكشف عن حالك واوضح مكانك فان رايناك صادقاً شكرناك والا فندفع شرك عنا ونتخلص من فسادك . وكانت فاتنة تخاف وقوع الخصام بين مراد وذلك الرجل الغريب . غير انها بعد ان سمعت تهديداتهِ نهضت واقفة وقالت فليخرج الجميع من هذا المكان ولا سيما مراد المزور وليبقَ فواد وابي وامي فقط . فاندهش القوم عندما سمعوا اسم فواد وارتعدت فرائص مراد خوفاً غير انهُ في اقل من لحظة تجلد وتغلب غيظهُ على خوفهِ وصاح قائلاً يا فاتنة

لقد با لغت في الطعن والاهانة وفتحت ابواب الهلاك للذي تحبينهُ ثم التفت الى فواد وهو ذلك الرجل الغريب وقال لهُ لقد عرّضت نفسك للبلايا فاستهدف وسار خارجاً هو والذين كانوا قد اجتمعوا ليحضروا عقد الزواج خلا ابيها وامها وفواد . فعند ذلك نظرت اليهم وقالت وقد اشارت الى فواد هذا هو الذي تملك عواطفي وساد على قلبي ولبي وقبض على حبال حظي وسعادتي فابعدني عنهُ الزمان بتزويرات صاحب الثروة الغزيرة الذي جعل لنفسهِ سنداً سلامة قلب والدي ووالدتي وقد سلمت اليكما عنان عواطفي ومكنتكما من ان تسوقاني الى هوان طالما خفت الوقوع فيهِ لان الرجال ليسوا بالمال ولكن المال بالرجال فتكبدت ما تكبدت من الضيقات والمشقات واحتملت من اثقال الحزن ما كان يكاد يهد ركن الحيوة ولم تمت عواطفي بانقيادي ولكن لتيقني بان مالك فوادي قد جافاني وقاطعني ليصل غيري جعلني اسكن العواطف وارتضي بان اجعل نفسي الة في سبيل مرضاتكما . على ان الله سبحانهُ وتعالى لم يرضَ لي بالذل والتعس والشقا والعنا فانفذ ناموسهُ في المزور الكاذب وساق حبيبي اليّ ليكشف لي عن حقيقة الحال ويأتي بما يبرهن بان ما نسب اليهِ من الفساد واللوم انما هو شان ذلك الفتى الغني الذي قد ابهركما بمالهِ وبلبهِ مع انهُ متصنع متكلف والشر صفتهُ والكذب صنعته . فمن يا ترى اشد لوماً منهُ وقد زوّر المكاتيب وارسلها الى فواد بامضاءي وخطي وارسل اليّ رسالات بامضائهِ وخطهِ وما لنا علم بها . فها كما هذا الكتاب اما الخط خطي والامضا امضاءي ولم اكتبهُ وهذا كتاب اخر . فابعد كلاً منا عن الاخر على رغم قلبهِ فعانيت ما عانى محبي من الم الجفا بعد المصافاة والهيام . فان قصر اصطباري او طال لايكون ليسواهُ ولا اكون انا لرجل اخر فارجوكما ان تميلا الى جهة الفضائل وان تقطعا النظر عن المال فانهُ ليس بسبب الراحة في الدنيا فالاستغنا عن الناس مع الحب والالفة وموافقة طبع كل من اهل بيت لطباع الاخرين هي السعادة الحقيقية . على ان فواداً قد جمع ثروةً كافية وقواعد معيشتهِ تبشر باسنة بال سعيد ورفعة الدرجة وعلو المقام ومراد قد بلغ النهاية من التقدم فخطر تاخرهِ اعظم من امل تقدمهِ لقد ما يغير في درجتهِ . ولفهم اعمال مراد المزور الشرير كما كما مطالعة هذا الكتاب واعلما بان ما نسب اليهِ من الفساد ونحن في الوطن متعلق بحيل مراد واعواء الاشرار الذين راوهُ يبذل مالهُ وقواهُ في سبيل الضرر فانضموا اليهِ وجاروهُ على تزويراتهِ لجني المنافع المالية منهُ

وبعد ذلك اعطت الكتاب الى والدها فاخذ يطالعهُ بدون ان يجيب بكلمة واحدة لانهُ راى من كلام ابنتهِ انهُ لاسبيل الى العدول فنظرت الى فواد ودنت منهُ ومدت اليهِ يدها لتسلم عليهِ وقالت انت رسول النجاة قد ارسلك الله اليَّ لتنجيني من اعظم البلايا وتخلصني من حيوة نكد وعناء فاهلاً وسهلاً بك واعلم ان الرسالات المزورة غيرت عزمي من جهة الاقتران بك ولكنها لم تغير قلبي من جهة حبك والارتضاء بذلك المنكود الحظ فان الكاذب المزور لايكون سعيداً انما كان مجاراة لارادة والدي وامي فانهما انفذا فيَّ سطوة غير معتدلة وحملاني على ان اميت عواطفي . فقال فواد لقد عاينت من جرى رسالاتك المزورة ما لا يقدر اللسان ان يقوم بحق وصفهِ واعلمي انك قد حملت نفسك ما قد حملت فكل منا يقف على حال الاخر بمجرد معرفة حالهِ وهذا كافٍ . وعرفت بالتزوير قبل ان سافرت ببضعة ايام ولولا انتظار حضور المركب لما تاخرت يوماً واحداً ووصلت الى هنا امس وغيرت

ملابسي وفحصت عن امرك وقد لبست هذه اللحية
لاستر امري الى ان اقف على خبرك فعرفت بان
العرس قريب ولم اعرف بانه يكون في هذا اليوم
وتقرر عندي ان اوفق الاوقات الاعتراض عند
عقد الزواج لان انشغالك بالناس وانحجابك عن
الابصار كانت من العوائق التي اعاقتني عن رفع
اثقال تبليغك الامر في وسطاصلوة عقد الزواج . على
انه لم يكن يخطر لي ببال انه يكون لذلك عظيم تاثير
فيك لانني اعهد فيك التجلد . فشكرته فاتنة على ما اظهر
من صدق الحب واخبرته بما جرى واجلسته بجانبها
وظهر للفرح والسرور اثر في وجهها فنظرت امها اليها
متعجبة من تاثير الغرام وقالت في نفسها انني تزوجت
اباها ولو بدل بغيره من درجته يوم عقد الزواج لما
تكدرت فان نساء ايامنا كن يتزوجن اتماماً لوظيفة
الجنس وليس مراعاة لعواطف القلب ودواعي
الغرام

وبعد ان فرغ ابوهامن قراءة الكتاب والاوراق
التي معه نظر الى فواد ومد اليه يده قائلاً اعذرني
فانني اسات اليك باساءة الظنون بك فاعطني يدك
بشرط ان توضح امر دخولك الى بيت فلانة وهي
المراة الفاجرة . فقص عليه الخبر بالتفصيل فدنا منه
وقبله وقال له ان الشاهد على صدق كلامك
وتزويرات مراد الرسالات التي بخط ابنتي ومع انني
متيقن بانها لم تكتب اليك بمثل ذلك وانها احتملت
عناء شديداً من جرى ما توهمت من مجافاتك . ولا
يخطر لي ببال ان غير مراد زورها لانك صادق
ومجيئه الى هنا واصراره على الاقتران بها قبل الرجوع
الى الوطن يدل على انه كان خائفاً من الرجوع اليه
قبل الزواج لئلا يظهر ما يمنع اتمامه . قال فوادانني
لشاكر المصائب والمضادات لانها جعلت لي مكاناً
في اعتبارك ومكنت الحب بيني وبين كريمتك . قال
ابوها انها لك ولا تكون لسواك ما لم تطلب في
التغيير واحب ان اقف على تفاصيل وقوفك على
هذا التزوير . قال له ان المزور يعاشر المزورين
مثاله فهل يستامنون فالذي خدمه في سبيل تسهيل
التزوير افشى سره . غير انني ارجوكم ان لا تذكروا هذا
الكلام لانني وعدت بكتم اسمه فاحب ان ازيد
على عهدي واكتم كل ما يأول الى كشف حاله

اما والدة فاتنة فامست في حيرة ودهشة مسرورة
بما ظهر من سرور بنتها غير ان قلبها كان لا يزال
متعلقاً بذهب مراد وعطاياه . فقالت لفواد انني طالما
ملت اليك وحب بنتي لك يجعلني احبك فانني لست
من النساء اللواتي لا يحببن بناتهن ولا من اللواتي
لا يشاركنهن في كل شيء . ومع ذلك ارى ان الاوفق
ان لا نتهم مراداً بالتزوير ما لم نتاكد تزويره . قال
زوجها انني لا احب ان الوم احداً على امر مضى ولكنني
اقول ان الذهب مغناطيس النساء ولكن بنتك ليست
مثلك فان الفضائل مغناطيسها والراحة الحقيقية في
ذلك وليس في كثرة المال وغزارة المدخول . على
انني سمعت مراداً يتوعدك فاخاف ان يفتك بك
ويجرعني كاساً من الهم بعد ان كاد يغادرني حزيناً
تعيساً حياتي بطولها . فان طلب البراز بحسب عادة
اهل هذا القطر فلا تجبه فانه شر ولا يقوم به الا
الذين لا عقل لهم . قال انني مضاد للبراز واحتقر
الذين يقومون به واظن ان مراداً جبان لا يجسر على
مبارزتي وان اضمر لي الشر يغدر بي ان مكنته الفرصة
من ذلك . وطلب فوادان يقام بعقد زواجه على فاتنة
قبل الرجوع الى الوطن فقال له ابوها اصبروان
استصوبت ذلك بعد التامل اخبرك . قال له
له لقد احسنت والتاني اسلم عاقبة

الفصل الحادي عشر

و بعد ذلك اليوم بثلثة ايام كان فواد جالساً مع فاتنة ووالديها واذا بالخادم يقرع الباب ثم دخل وهو يقول ياسيدي ان رجلاً يروم ان يقابلك فقال ادخله الى قاعة الجلوس. فقال هو فيها ينتظر قدومك. فسار فواد واذا برجل غريب يتمشى فيها فحياه وعرفه بنفسهِ. فقال الرجل له وقد خلع ثوباً كان مغطياً ثيابهُ انني ضابطي و باسم الحكومة ادعوك اليها فهيا بنا. فاضطرب فواد ولم يخطر له ببال الا ان مراداً قد نصب له فخاً ليعذبهُ و ينتقم منهُ فدعا الخادم وامرهُ بان يأتيهُ بعباءتهِ وسار معهُ الى مركز الحكومة فادخل مخدعاً فيهِ مامور وكتاب فسئل اانت فواد قال نعم. قيل له انظر هذه الورقة. فاخذها واذا بها رسالة برقية باسم احد المحامين ومعها تقرير طويل من المحامي الموكل بالدعوى وبالاثانة يطلب اليهِ دفع سند بخمسة الاف ليرا استحق قبل ذلك بخمسة ايام وهو في يد بنك بلدتهِ وقد تحول اليهِ من تاجر اسمهُ مراد ليصير قبضهُ. فانكر فواد المبلغ وقال انهُ لا علم لهُ بهِ. فاشتبه المامور بصدق مقالهِ وطلب اليهِ ان يسلمهُ رهناً او ان يأتيهُ بكفيل اوان يبقى في السجن. فاضطرب فواد وقال له ان مراداً المذكور هو هنا فلنسالهُ عن هذا المبلغ. فقال المامور ان ذلك يجرى بعد ابتداء المحاكمة. والحاصل ان صاحبنا بات في ارتباك وحيرة حال كونهِ يجهل اصول تلك البلاد فراى ان الاوفق ان يأتي بمحامٍ و يسلمهُ الدفاع عن دعواهُ. فكتب الى ابي فاتنة بالامر فاضطرب وسار اليهِ وتشاورا و بعد الاخذ والرد بواسطة المحامي التزم فواد بان يرهن اوراقاً مالية والحلى الالماسية المختصة بفاتنة لانها هي وابوها كانا متيقنين بان ذلك الصك مزور كالرسالات المعلومة. وخرج فواد يتامل في ما جرى وراى ان الاوفق ان يبعث برسالة برقية الى البنك المذكور ليسالهُ عن ذلك السند ففعل وقضى ذلك الليل ساهداً مبلبل البلبال وفي السهرة اخذت فاتنة تسليه وتقول له لا بد من ظهور الحق. قال لها نحن في بلاد اجنبية لا نعلم احوالها غير ان ما نسمعهُ عنها لا يريح البال من جهة جري العدل. ولا اتذمر لانني قد احتملت هذه المشقات في سبيل هواكِ فلا ابالي اذا خسرت ذلك المبلغ واصبحتِ لي ولا اندم على المجيء لان نظرة من عينيكِ تساويهِ فالفقر مع الفوز بكِ سعادة ومال قارون بدونك فقر بالقلب. فشكرتهُ قائلة لقد جربت لذة الحب والاتفاق ومشقات سوء الظنون ومرارة الجفا بعد قلق الفراق ورايت ان الفقر مع صحة الجسم وتخلص المحابين من تلك المكدرات افضل عندهم من التمتع باغزر ثروة وقلوبهم غير حاصلة على من تحب وتسلى فواد بمسامرة فاتنة اللطيفة في السهرة غير انهُ بات في قلق في الليل. ونهض في الصباح وذهب الى مركز السلك البرقي وسال هل فيهِ رسالة باسمهِ فقيل لهُ لا. فاخذ ينتظر بالقرب منهُ الى ان عيل صبرهُ ووهى جلدهُ وقبل الظهر بربع ساعة جاءهُ رسول بالجواب ومآلهُ ان في يدنا صكاً من امضائك بخمسة الاف ليرا برسم القبض. فتبين له اذ ذاك انهُ ما من سوء مفهومية وتيقن بان التزوير داخل في هذا الامر كما دخل في الامر المعلوم وتيقن ان الذي زور تحريرات يقدر ان يزور صكاً قصيراً وانهُ بمقابلة الخط يثبت المبلغ عليهِ فيقبضهُ مراد منهُ وتخسر فاتنة الانتفاع بهِ. فقال في نفسهِ ما اضر المال في يد المنافق الشرير. ووكل احد المحامين الحاذقين ومكنهُ من الاطلاع على التحريرات المزورة وقص الخبر عليهِ وكان قد كتب الى البريد الذي كانت رسالاتهُ ترسل اليهِ باسم مخبر فاتنة واستحضرها بمعرفة الحكومة ورتبها المحامي ترتيباً يجعل التزوير ظاهراً كالشمس في

رابعة النهار وأتى بشهادة الذين كانوا حاضرين عندما اعترض على تزويجه بفانتة وابتدأت المحاكمة بضبط لا مزيد عليه فقرر انه لا بد من انتظار ورود الصك من المدينة ليحقق عليه واعترض فؤاد بان مكان تجارته ليس هو هناك وانه لا سبيل الى التحقيق والاثبات خارج مكان كتابة الصك لعدم وجود الدفاتر الى غير ذلك من الكلام الذي لم يكن مغايرًا لقوانين تلك البلاد .

هذا ولا ينبغي ان نطيل الكلام بشان الصعوبات التي تكبدها صاحبنا حتى تمكن من ان يضع في يد بنك اخر قيمة الحوالة فارتضى البنك الذي في يده الصك ان ينقل الدعوى الى مدينة صاحبنا فؤاد . وكانت هذه الدعوى وسيلة لتاخير اقترانه بمحبوبته . فانها اشغلت باله وحملتها على ان تطلب تاجيل عقد الزواج الى ما بعد العودة الى الوطن وصفا باله ونهاية اعمال المزورين . اما امها فكانت لا تزال تتامل في هبات مراد وغزارة ماله وتميل اليه قائلة ان بنتي تعيش معه عيشة لا تقدر غيرها من النساء على بلوغها في مدينتنا فالاوفق ان اجتهد في حملها على العدول عن الاقتران بهذا الرجل الذي لا يتخلص من مشكل حتى يقع في مشكل اخر وما لها وللتزويراته هل تتزوج الفتاة الا لطلب الراحة والتمتع باعتبار الناس فما تدركه عنده منها لا تدركه عند احد . ففي السهرة كلمتها بهذا الشان فقالت لها يا اماه ان من حقوق الوالدين على الاولاد الاعتبار والاحترام غير انني اظن ان الضرورة تحوج في الاشغال الى ابداء الاراء مع قطع النظر عن النسبة البنوية فاعذريني وتاملي في كلامي وهو ان شدة حبك للمجد الباطل وميلك الى المال مع قطع النظر عن الصفات علة مصائبي ولولا ذلك لما تبعنا مراد ولا خطر له ببال ان ابعادي عن فؤاد بالتزوير يقربه مني فان امله تعلق بمساعداتك وقد نال مراده ولولا تيقظ فؤاد لامسيت زوجة رجل شرير وهل ترتاح زوجة الكاذب المزور الا يكفيها على الدوام خوف الفضيحة فهل ترتاح الزوجة ساعة اذا كانت تعلم ان زوجها الذي كان يخدع الناس ويزور ربما كان يخدعها او لا تعلمين انه بعد الزواج بمدة لا بد من حسن المبادي وصدق الباطن لحفظ السلام في البيت فمن يا ترى يقتني التعب والهم لنفسه . وفضلاً عن ذلك قلبي لا يحبه وان كان قارون وعواطفي لا تميل اليه وان كان يوسف الحسن ولا ارتضي بان اكون زوجته وان كان حاتم طي . فاليك عن هذه الاحاديث واعلمي ان ايامنا هي غير الايام التي تزوجت انت فيها وان نسبة الرجال الى زوجاتهن هي غير النسبة الماضية . ففهمت امها المقصود من هذا الكلام غير انها لم تدرك قوته بالنظر الى العمل فانها لم تكن تعلم الا ان المراة في البيت تاكل وتشرب وتدبر وكل ما تحتاج اليه تناله . وذلك لان زوجها كان عاقلاً محبًا لها ذا ذمة ومروة ولم يكن عقلها يدرك غير ما جربته ورأته وكانت تظن ان اكثر المنازعات في البيوت تنشا عن الفقر وعن ميل المراة الى ان تصرف ما يزيد عن اقتدار زوجها او ما يزيد عما يحسب انه من الواجب ان يجعله ضابطًا لمصروفه . ولما رات من بنتها ما رات من الكدر والغيظ قالت لها ان كان فؤاد من طين ومراد من الماس لا اعارضك من الان وصاعدًا . ثم تنهدت تنهد والدة تروم صالح ابنتها التي لا تدرك خير نفسها لان الغرام قد اعمى ابصارها فامست لا تحسب للاستقبال حسابًا .

اما مراد فكان يتجنب مقابلة فانتة وابيها وامها وكان يروم ان يقابل فؤادًا على انفراد ليداهنه ويتملقه ويوادده ليتمكن من ان يغدر به . فجاءه مكانًا كان ياتيه وجلس بجانبه وقال له يا صديقي انني لست بمزور

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب البستاني)

افرنجي

ذهب احد السواح الى ولد ليصبغ حذاءهُ فسال الولد كم تطلب اجرة على صبغ الحذا فقال لهُ الولد عشرين (يريد عشرين بارة) فقال الافرنجي يكفي غرش واحد ظنًّا منهُ انهُ طلب عشرين غرشًا فقال لهُ كما تريد فسر الافرنجي ظانًّا انهُ ربح بدفع الغرش عوضًا عن عشرين غرشًا

التغفل

امرت احدى السيدات خادمتها ان تجفف تنباكًا بالشمس فاهملت الخادمة ذلك الى المسا فلما طلع القمر وكان بدرًا وضعت التنباك على طبق في ضوء القمر وبعد برهة استفقدتهُ فوجدتهُ اكثر رطوبة من الاول فاعلمت بذلك سيدتها قائلة لها متعجبة ياسيدتي ليس للشمس هذا المسا قوة لتجفف فانني وضعت التنباك ليجفف فازداد رطوبة فاجابتها سيدتها ان برودتك ازالت حرارة الشمس

التعقل

تحارب ملكان احدهما اعرج والاخر اعور فاسر الاعور واحضر امام الاخر واذ كاد يدنو منهُ ضحك الآسر فقال لهُ الماسور لا تضحك لانك اخذتني اسيرًا فان النصر بيد الله يوتيهِ من يشا فاجابهُ ياصاح لا اضحك لانني اسرتك ولكنني اضحك متعجبًا كيف ان الله يسلم الملك الى اعور مثلك واعرج مثلي

محبة الشرف والافتتاح

كان ابن احد امبراطوري فرنسا يتعلم فسالهُ معلمهُ مثل من تريد ان تكون فاجابهُ كالاسكندر الكبير فقال لهُ معلمهُ ان ذاك لم يعش سوى ثلثين سنة فاجابهُ افلا تكفيني اذا اقمت فيهما اقام بهِ الاسكندر

مغفل

حكي ان رجلين كانا يتحدثان في امور السياسة فقال احدهما لرفيقهِ الا تعلم ان سكان المدينة الفلانية مائتا الف منها مليون من الجنود فاجابهُ كنت اظن ان سكانها اقل من ذلك وجنودها اكثر مما ذكرت

الجواب اللطيف

ارسل احد امبراطوري فرنسا المارشال دوشامبور الى احدى المعارك ففاز بها فوزًا عظيمًا ورجع الى بلادهِ فلما قرب من القصر لاقاهُ الامبراطور مسرورًا وحيث كان المارشال المذكور اعرج ومعييًا من التعب لم يمكنهُ صعود السلم بسرعة فالتزم الامبراطور ينتظرهُ عشر دقائق وفي اثناء سلامهِ اعتذر للامبراطور قائلاً لا تواخذني ياسيدي لانني اوقفتك كل هذا الوقت فاجابهُ الامبراطور من كان مغطى بالغار (الغار علامة الانتصار) نظيرك لا يمكنهُ المشي بسرعة

ضعف الانسان

قيل ان قائدًا من قواد نابوليون كان قد اظهر من البسا لهُ في معارك كثيرة ما لا مزيد عليهِ وكان هو وكل اهالي فرنسا يحبون ان يكون لهُ لقب مارشال فاصابتهُ في احدى المعارك كلة مهلكة فبلغ نابوليون ذلك فاتاه وهو على اخر نسمة من حياتهِ وكان قد علم ما في خاطرهِ ووقف فوق راسهِ ونزع وساماً كان على صدره ووضعهُ على صدر ذلك القائد فقال القائد الشكر لله قد صرت مارشالاً بها وكان ذلك اخر ما نطق بهِ

الجنان
الجزء الحادي عشر
في ١ حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

* جملة سياسية *

(من قلم سليم افندي البستاني)

قال البرنس بسمارك وزير المانيا الاول في خطاب لم ينسهُ الناس ان للمشاكل السياسية التي بلي العالم فيها في السنتين الماضيتين ثلث درجات الاولى بلوغ جنات السلم اليانعة بتوسط الدول والثانيــة حصر الحرب بين العثمانيين والروسيين باتفاقها والثالثة انتشاب القتال بين دول كثيرة بتباين المصالح وظهور ما انطوت عليهِ قلوب الدول من الضغائن والمطامع فقد أُنتجت خسارة منافع الدرجة الاولى وتصادمت الجيوش واصبح الحكم السيف الباتر والمدفع المدمدم واتخذت دول اوربا لنفسها سياسة الحيادة بامل مجانبة بلايا الدرجة الثالثة وقد تأهبت وتجهزت واوقفت صفوفها وارسلت بوارجها خوفاً من ان تدهمها مجراها الى القتال بمس صوالحها الحالية او المصالح الاستقبالية فشخص العالم في ميدان الحرب واخذ ينظر تارة ذات اليمين وطوراً ذات اليسار في قارتين عظيمتين بامل وجود كوات في الحائط الفاصل الحال عن الاستقبال ليرى منها عواقب الامور لئلا يبلى بما يلقي اشغالهُ في ضياع ويصدع حدثان الدهر ما سلم من طوارق الزمان وبصرهُ يطمح الى امرين احدهما القتال الجاري ليرى هل تكوحنا روسيا وتبلينا بشتات الشمل وتبلغ منا المراد وتنال المقصود او تدفع قواتها الجرارة دفعاً ثابتاً يحمل اوربا على التوسط بحجب الدماء وتصرف المشاكل بما يحملها على الرجوع ويحمينا من ضياع الحقوق وفقدان الاستقلال ولا نحب تطويل الدعوة وعرضها فالصواب ان نجعل لسان المدافع والبنادق يتكلم عن فعال جيش باسل اذا بلي بالغلبة لا سمح الله لا تكون غلبتهُ عن جبن وضعف عزم ولكن عن كثرة العدو او عن التقصير في التدبير وقد شهد الصديق والعدو لجنودنا بالشجاعة والحمية وثبوتهم في مواقف القتال وصفوف مقاتليهم ضعف صفوفهم في حدود اسيا دليل واضح على انهم لم يخسروا ما كان لسلفائهم من علو الهمم وبسالة القلوب وتقدم ميمنة الروس وميسرتهم دون القلب المصدوم بجنود القرص دليل واضح على ان قوادنا قد صرفوا غاية الجهد في منع اجتماع الجناحين والقلب امام ارضروم لئلا يعز على جنود ارضروم صدهم لكثرتهم اذا اجتمعوا وصبوا قوتهم مع كثرتهم على الجيش الواقف فيها ليناضلهم ويدفعهم عن مركز الولاية المذكورة فوفقهم الله تعالى الى شطر الجيش اي الى منع القلب عن التقدم وابقائهِ في ظواهر القرص المنيعة حال كون الجناحين اللذين سارا من اردهان وبايازيد قد تركوهم يتقدمون ليقعوا بحولهِ تعالى في الفخاخ التي نصبت لهم في ارضروم وجوارها وقد انبأنا ذلك في الجنة تكراراً وثبت برسالة برقية صادرة من لوندرا مورخة في ٢٦ ايار (مايس) ومآلها ان الجيوش الروسية زاحفة نحو ارضروم وطليعتها قد بلغت اولتي وميسرتها متوجهة الى نواحي ديار بكر وقلبها شرع في اطلاق المدافع على حصون تبعد قليلاً عن القرص . انتهت . فبحسب الظاهر قد تقهقرنا مع انهُ يستدل بملاحظة الحركات الحربية ان هذه الحال قد تنشأ عن التدبيرات العثمانية اي ان القواد العثمانيين ربما راوا ان كثرة الروسيين مانعة لدفعهم عند الحدود فحال كون الجناحين والقلب في انفصال فجمعوا قوة

قادرة على توقيف قلب الجيش عن التقدم في القرص واخذوا يدافعون دفاعاً ياول الى اعاقة العدو في جهتي بايازيد واردهان حال كونهم شرعوا في جمع جيش جرار في ارضروم وافرغوا الجهد في سبيل تحصينها وانشاء الاستحكامات فيها فتفريق الجيش الروسي يضعفه ويمكن كل جيش ارضروم من منازلة قسم منه لان قلبه لا يزال مدفوعاً في القرص ونظن انه لا يصد قبل بلوغ ارضروم ولذلك قد بلغت الطليعة اولتي وهي ابعد من حسان عن ارضروم فانها تبعد عنها ٨٠ ميلاً الى الجهة الشمالية الشرقية منها وفيها قلعة وعدد اهاليها اقل من الفي نفس فالظاهر ان الروسيين دفعوا عن حسان ومركزهم الان ابعد عن ارضروم مما كان قبلاً او ان الطليعة التي بلغت حسان من الميسرة والاخرى من طليعة الميمنة وعندما قرانا في التيمس انهم ذاهبون الى جهات بحيرة فان ظننا انهم قاصدون غير ارضروم اما الان انهم يحسبون حساباً عظيماً لارضروم والجيوش الموجودة فيها فيرومون ان يتقدموا حيث * لا يصادفون من الصد ما يلاقون في تلك الجهات وكثرتهم تسهل لهم الزحف من جهات مختلفة و[لـ] يسمعوا بان دولتنا قد شرعت في جمع جيش عظيم من الفرسان ليكون سريع الحركة قادراً على ملاقاتهم حيثما ظهروا ومع ذلك لا نقول اننا لا نغلبهم فان الحرب سجال والله تعالى ينصر من يشا وقد ثبتت الاخبار المذكورة اعلاه برسالات برقية صادرة من الاستانة ولذلك نرجح صدقها على اننا لا نرجح ان مركزنا في اسيا بات ذا خطر عظيم ولا يكون كذلك الا بعد فتح القرص والاستيلا على ارضروم (ابى الله) فانه ما دامت موخرة العدو معرضة للهجمات يكون معرضاً على الدوام للنكبات وفي رسالة اخرى من الاستانة انه سيحاكم قائد اردهان ويستفاد من ذلك وقوع تقصير ناشئ عن جهل او جبن ولا نقول انه ناشئ عن خيانة وفي اكثر الحروب يحاكم قواد ولم ننسَ بعد محاكمة بازين القايد الفرنسوي الذي سلم متس الى العدو فاجمال الاخبار من اسيا اذا صدقت لا تدل على فوزنا ولا على خسارة اهم مراكزنا ولم تجرَ بعد حركات قاطعة اما في الطونه فاذا صحت الاخبار المنبئة عن عبور الروسيين النهر في بعض الجهات او لم تصح لا ريب في انه لم يتيسر له ان يجتاز اجتيازاً مهماً وانه يروم ان يلقي الاضطراب في صفوفنا هناك ايضاً بكثرة جيشه فيحاول العبور من جهات كثيرة وفي كل منها يكون جيشه ضعف عدد جيشنا على ان القلع هي لنا وليس له ولا ينبغي ان نقلق اذا بلغنا عبوره لان بعد النهر قلعاً كثيرة ربما كان يضع امام كل منها جيشاً ويسير كما فعل في القرص غير ان ذلك يجعل موخرته واسباب اتصالات جيشه في خطر دائم وفي الشركس الفوز بدون ريب للعثمانيين بحوله تعالى ولا بد من ان تعاني روسيا مشقات كثيرة للتمكن من منع الثائرين عن قطع مواصلات ميمنتها السائرة في طريق اردهان وفي البحر انتصاراتنا عظيمة ولم تقدر روسيا ان تضر بنا قدر ذرة فنشكر الله تعالى على ذلك ونتوسل اليه ان يهبنا النصر وهو على كل شيء قدير فالحدق بنا ليرى لمن من الثنتين يكون النصر لا يقدر ان يبرز حكماً قاطعاً ولكنه اذا كان متحزباً للروسيين يرى ان الكثرة موثرة غير انها لم تفز على المراكز المهمة وان كان عثمانياً يقول ان الحصون تقوم مقام الكثرة واضر الحركات الحربية بنا ان يقطع العدو النظر عن الحصون تاركاً لها جيشاً وسائراً في جيش اخر ومن شان ذلك تقريب الحركات القاطعة الموصلة الى النهاية واهمية القتال

في شهر حزيران (جون) وفيهِ تظهر الامور جلياً ويقدر العالم الشاخص فينا ان يحكم علينا او لنا اما الدول فاهمها عندنا بالنظر الى هذه الحرب انكلترا والنمسا والظاهر انهما قد تواطآ على سياسة واحدة وانهُ لم ينقطع الخوف من حدوث حرب عمومية تجعل النمسا وانكلترا معنا غير ان المرجح حصر الحرب لاننا لا نرى شيئاً يدعو المانيا الى مضادة النمسا وانكلترا وسكونهما حال كونهِ من الممكن ان تستولي روسيا على مراكز تتحصن فيها مما يرجح صرف المشكل بدون حرب عمومية والترجيح لا يكون عبارة عن انقطاع الخطر من حدوثها لان دفعها يكون سهلاً قبل ان تتحصن ولكن بعد التحصين يعسر جداً والظاهر ان الخطر ينشأ عن طمع روسيا . وعند ذلك لا بد من ان تحامي انكلترا عن مصر والاستانة وقد اكثرت جرائدها من ذكر انزال جنودها في المراكز المهمة عندها وتهيئة الزاد في الاسكندرية وابتياع الثيران في الاستانة يدل على ان المكانين المذكورين هما المركزان المهمان جداً عند الانكليز وليس في سياسة تلك الدولة الحالية شيء من الخير لنا ما لم تتحد معنا على محاربة روسيا والمحاماة عن مكان او مكانين لا ترضينا لان عواقب ذلك لا تكون كعواقب الدخول معنا ولا نرى لزوماً في الحال لاطالة الكلام بهذا الشان فنسال الله ان يكفينا شرّ العدوّ ويصون اوطاننا من اضرارهِ ويخلص الامة من آفات الحروب ويقوي عناصر الاتحاد بيننا ويجعل الحمية محركاً لبذل انفسنا واموالنا في سبيل صيانة الذمار وان كان فقرنا مدقعاً بحيث يظهر للناس اننا امة جديرة بالاعتبار متعودة صعاب الامور واحتمال نكبات الدهور ❋

رسالات برقية

عدد ٢ من الشهر الخامس

. الاستانة في ٢٨ ايار . الحكومة جمعت السلاح الراحة تامة متمكنة في العاصمة عقب اتخاذ هذا التدبير

ان مجلس المبعوثين قد دعا الوزرا للمفاوضة في التدابير المستعجلة اللازم اتخاذها فيما يتعلق بحالة الجيش السلطاني في اسيا

ومن الاستانة في ٢٨ منهُ قد فاز العثمانيون مجدداً في قلعة سوحوم وقد اخبر القائد في باطوم بالبرق بوصول نجدة العشرة الاف جندي اليها ونزلوا الى البر. وقد حاول الروسيون انشا جسر قبالة رستجق فهدمت مدافع العثمانيين المواد نفر الروسيون . وقد اغرق العثمانيون مركباً روسياً بالقرب من نيكوبولي . وقد عقدت في لوندرا جمعية عظيمة مضادة لروسيا وقررت السياسة التي اقام اللورد دربي بها

اخبار مختلفة

اتينا في ٢١ ايار (مايس) اليونان قد باتوا في اضطراب حربي شديد . ومن رومية فيهِ ان حضرة البابا شبه امبراطور المانيا بآطيلا القائد المشهور .

. وفي رسالة من الاستانة في ذلك التاريخ ان طلبة العلم طلبوا عزل الوزراء . وهذا لم يثبت الا من الاستانة ولو لم تكن الاستانة مصدرهُ لقلنا انهُ كذب . وان العثمانيين اوصلوا جيشاً من الشراكسة الى اردلر بدون ان يصادف معارضة .

. ومن برلين في ٢٥ منهُ . ان حالة انكلترا والنمسا تقلق المانيا وروسيا . ومن برلين فيهِ ان الجرائد الالمانية النصف الرسمية تضاد الوزارة الفرنسوية الحالية . أرسلت الى الحكومة الايطاليانية كتابة سرية جداً

. ومن الاستانة فيهِ . اجابةً لالفي رجل من طلبة العلم قبل مجلس المبعوثين عمدة مولفة من خمسة اشخاص منهم فطلبوا اجرا تغيير في الوزارة (هذا كالسابق غير مثبت عندنا ولكنهُ من الاستانة

واذا كان صحيحاً فقد زال تاثيرهُ اوالطلب بدون اهمية) .بخارست فيه .ان الجيوش الروسية في الفلاخ والبغدان اتقدم الى جهة الغرب وقد اجتمع منهـا عند اواسط الطونه ٨٥ الفاً . والمظنون ان عبور النهر لا يتيسر قبل اواسط حزيران (جون).

.قد ذكرنا بعض الاخبار في الجملة السياسية .

؛ قد ورد امر من الباب العالي بان تقدم ولاية سورية ٣ الاف فرس وثوب فارس والمسموع انهُ قد فرض على اهالي السلطنة كلهم ٣٠ الف فارس وثوب فنصيبنا ٣ الاف.

سياسة الانكليز

ذكرنا في الجنة ان مستر كلادستون وزير انكلترا الاول وحزبهُ المعروف بحزب الحرية طلبوا الى الحكومة الانكليزية في مجلس المبعوثين الانكليزي ان تغير سياستها المؤسسة على موادَّة العثمانيين ومضادتهم . وان المجلس قرَّر باكثرية عظيمة ما يضادُّ طلب ذلك الوزير السابق في اواسط ايار (مايس) بعد ان خطب وزير مالية انكلترا الذي ينوب عن حكومتها في مجلس المبعوثين خطاباً طويلاً بليغاً تبييناً لسياستها وما ياتي ترجمة بعض ذلك الخطاب

قد قلت اننا طالما جعلنا الغاية من سياستنا الاصرار على اصلاح الادارة العثمانية بالمشورات والتحذير والاعتراض والتنديد . وقد قلنا اننا لا نرتضي بان نجبرها لاننا لا نظن ان ذلك صواب . واجيب على من يعترض باننا لم ننجح بسياستنا وذلك دليل خطائها اني استند الى ما هو اعظم من النجاح او خيبة الامل وهو حكم الحق فهل يحكم القاضي الدولي بصواب تلك السياسة او ببطلانها . وقد طالما قيل اننا مسئولون خصوصياً بما اقامت به الحكومة العثمانية فان من مصلحتنا ان نرى تلك الحكومة مضطلعة وان المغايرات العظيمة التي تحدث في بلادها تثقل على ضمائرنا لاننا عضدنا حكومتها واسعفناها على البقا في قيد الحيوة فهذا صواب غير انهُ ذو وجه اخر وللنضيح لحكومة العثمانيين لعلها تدافع عن نفسها بكلمة . أَلا تقول لنا ماذا فعلتم في سبيل نفعنا في الايام الماضية . أَلم تعضدونا ونحن في حالة كالتي نحن فيها أَلم تحاربوا عنا أَلم تسندونا وتسلفونا الدراهم وتحرضونا على الاستمرار في ما تسمونهُ الان شراً وذلك بعد توبيخ قليل وبدون مداخلة . هل تبعدون عنا بغتةً بدون كلة تحذير ومشورة بل بالاحتقار والاهانة . وما من رجل ذي اخلاق كريمة يرى ما كان جارياً بيننا وبين العثمانيين في المدة الماضية بدون ان يقول انهُ من الواجب مجانبة كل كلام قاس مهين غير لازم . ومن المقرر انهُ من واجباتنا ان نحاول وضع تلك البلاد المنكودة الحظ في حالة احسن من الحالية . وقد تقرر عندنا ان اضرارها ليست تعديات وقتية ولكنها اضرار ثابتة وما من امل لها بالفوز الا بزوال اسباب تلك الاضرار واذا انقطع الامل من الشفا ينقطع الامل من السلم في تلك الجهة من اوربا . فهل اهملنا ذلك . لا انا اجهدنا انفسنا منذ ٢٥ سنة في سبيل الاصلاح . وقد وجدنا باجماع في شهادات الذين يستند الى شهاداتهم ان من اسباب الاضرار قصر مدة الحكام ونقصان في نظام المحاكمات وفي نظام الضابطة ونظام الدخل وان اجراء الاصلاحات في هذه الامور يجعلنا نعلق الامل بنجاح السلطنة . وفي زمان لائحة الكونت اندراسي شاركتنا دول اخرى بذلك بل في زمان موتمر الاستانة وبروتوكول لوندرا . ولا اقول ان بعضاً من الدول ولا سيما روسيا كانت تشور بالاجبار حيناً بعد حين

غير ان الحكومات كانت تقول ان الاجبار ليس بصواب وانهُ من الممكن اجرا الاصلاحات بدونهِ. ولولم ترفض الدولة العثمانية باصرار ان تجرب اصلاح ما اشارت اوربا عليها باصلاحهِ لكان من الواجب ان تعطى الزمان الموافق لاجرائهِ. فهل رفضت ذلك. لا انها لم ترفضهُ ولكنها قصرت في قبول ما اشارت بهِ انكلترا بصداقةٍ وحب. ونسلم باننا لم ننجح في حملها على ذلك ولهُ سببان نبينها بحرية بدون الخوف من تفسير كلامنا وهما اصرار العثمانيين وفروغ صبر روسيا الموجب للاسف ومن المعلوم عندنا ان امبراطور روسيا كان يروم مجانبة الحرب غير انهُ لم يكن يقدر ان يقطع النظر عن الحاح العنصر السلافي في بلادهِ. والان قد بتنا في حرب ربما كانت تاتي بعواقب مادية مهمة جدًّا بالنظر الينا والى اوربا. وقد شرعت الدولتان المتحاربتان فيهما مخالفتان مشوراتنا وتحذيراتنا. فما هو مركزنا بانرى بالنظر الى ذلك. اننا راغبون في الحيادة التامة فاذا قلنا انها ربما كانت تتسع اتساعًا يمس هذه البلاد فنمسي غير قادرين على ان نقطع النظر عن صوالحنا. فعندما نبين ذلك يقول لنا الحزب المضاد ان كلامنا مبهم والابهام لنتمكن من حمل هذه البلاد على المحاربة مع الدولة العثمانية. ولنا صوالح لها علاقة بالدول الاخرى ولكنها اهم عندنا. فمن صوالح كل اوربا الشرقية والشرقية الجنوبية ان تكون التجارة حرة. ولبعض امم اوربا صوالح اهم من صوالحنا في بعض الاماكن والمامول انها تصونها واذا دعينا لانقصر عن صيانة ما لصوالحنا اشتراك فيهِ: فطريقنا للهند مثلا كانت هي مهمة جدًّا ومن المهم ان تبقى مفتوحة امينة. ولا نهتم بالخوف من فتح الهند بقطع جيش جامل مسافات طويلة ولكننا نهتم بحفظ طريق الهند مفتوحة وعندنا المحل الاول لصيانة ترعة السويس والثاني لمصر نفسها. ولا نعلم الحالات التي يقع التهديد عليها. فلا بد من ان نصبر بانتظار. فهذه بالاجمال سياسة انكلترا المحافظة على حيادة تامة وصيانة صوالح انكلترا بالتاني والدقة والهمة ومجانبة الطياشة خوفًا من الوقوع في حرب تمكن مجانبتها بالتاني والتروي. وقد قال المضادون لنا انهُ كان من السهل علينا ان نوافق الدول الاخرى على اجبار العثمانيين. مع اننا نعلم ما هو المقصود من موافقة دول اخرى على الاجراء. فاننا افهمنا بذلك في مسالة مكسيكو. فاتفقنا مع غيرنا للوصول الى نتائج معلومة ووجدنا ان حلفاءنا كانوا اصحاب مقاصد لانقدر ان نوافقهم عليها. فلو وافقنا غيرنا هذه المرة على الاجبار وسرنا لربما كنا وجدنا ان لهُ غايات غير تحسين حالة اهالي البلغار والبوسنه لبتنا في مركز صعب. فاعهني بلادنا نفسها لاننا غير مقيدين. فصوالحنا كصوالح العالم قاطبةً وهما السلام العام والنجاح. فمهما كان مركزنا سنقوم بالسياسة التي تقرر عندنا انها موافقة لنا وللعالم بدون توبيخ (ضجيج استحسان طويل مستمر):

معاهدة فرنسا وانكلترا والنمسا

في ١٤ ايار (مايس) سال الارل اوف روزبري اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء قائلاً ألا يكون الزمان الحاضر موافقًا للتخلص من المعاهدة المعقودة بين الدول الثلث المذكورة اعلاهُ سنة ١٨٥٦ وما كلها انهُ اذا طلبت احداها الى الدولتين المتعاهدتين معها بان تحاربا للدفاع عن الدولة العثمانية فتكونان ملزومتين بان تجيباها الى ذلك. وقد نشرنا ملخصها

فاجاب اللورد دربي بما ترجمته

يا سادتي الامراء. انني ملزوم بان اقول ان هذا السوال دقيق جدًّا وعظيم الاهمية فلا اعجب اذ ارى الارل الكريم قد ارتاى انه من الموافق ان يسالني اياهُ ومن واجباتي ان اقول انه قد سال باعتدال وبانتقاد خال من الغرض. فلا اشكو من السوال ولا اتذمر من كيفة ابرازه. ولكن عند ما يقول ذلك الارل الكريم انه لم يبت مرتاح البال بالتوضيحات التي اسمعتهُ اياها في الليل الماضي وانهُ لا يعلم اي متى ندعى الى تتميم الواجبات المفروضة علينا في تلك المعاهدة وان عقد المعاهدة ككتابة اسماء على تعهد لاتمام رسم خارجي فيظهر بالتجارب انها للتعهد بامر اجيب ان الاسماء المكتوبة على المعاهدة المذكورة ليست اسماء الذين انشرف بالاشتراك معهم في الامور السياسية (اي ان الوزارة التي عقدت تلك المعاهدة هي من حزب الحرية واللورد دربي ليس منهُ بل الارل السائل هو منهُ فالمقصود ان يقول الوزير للسائل ان حزبك هو الذي عقد المعاهدة التي انتقدتها) (ضحك واسمعوا اسمعوا). فلا بد من ان اترك للارل الكريم الحكم هل كان من الحكمة عقد معاهدة ضيقة كتلك المعاهدة اولاً بالاشتراك مع الذين كانوا في الحكومة من حزب الحرية سنة ١٨٥٦ والذين كانوا فيهِ سنة ١٨٧٢ عند تثبيت معاهدة سنة ١٨٥٦ وهولاء اكثر لحسن الحظ من اولئك. ووقتيئذٍ لم ترَ الحكومة لزومًا لطلب ابطال المعاهدة المذكورة (اسمعوا اسمعوا). واقول بحرية ان معاهدة كهذه تربط المتعاهدين برباطات لا يمكن ان ترى عواقبها. وربما كانت تاتي باتعاب عظيمة مهمة لانها ربما كانت تدعو البلاد الى المحاربة وهي مشغلة في الحرب في مكان اخر او في زمان يضاد فيهِ الراي العام الحرب فلا نقدر ان نحارب او في زمان ليس فيهِ صوالح انكليزية لندافع عنها (اسمعوا). واذا دعيت الى عقد معاهدة كهذه بالنيابة عن الحكومة الانكليزية اتردد كثيرًا قبل عقدها (اسمعوا اسمعوا). ولا اوافق الارل الكريم على ما قالهُ من ان الخطر من ان ندعى الى المحاربة هو اعظم مما اظهرت. وقد جاء ببراهين جيدة عندما قال اولاً ان النمسا لا تشتبك في هذه الحرب لاية علة كانت. ثانيًا انها اذا اشتبكت تفضل ان تحارب وحدها على ان تحارب معنا. ثالثًا انهُ لا يحق لها ان تلزمنا بان نحارب قيامًا بعهدنا المذكور. فاقول مجيبًا انهُ من الموكد ان النمسا ليست متخلصة من خطر الاشتباك في الحرب المضرمة نارها الان. واذا اشتبكت بها فبدون ريب من صالحها ان تحارب بالاتحاد معنا وتفضل ذلك على الانفراد. اما حق النمسا المتعلق بطلب اسعافنا فهو متوقف على امور كثيرة. اما عقد تلك المعاهدة فهو لصيانة استقلال السلطنة العثمانية واراضيها. وربما كان يقال بحق انهُ اذا كانت الدول المتعاهدة قد سمحت بالتعدي على ذلك الاستقلال وتلك الاراضي وانتشبت الحرب بين روسيا والعثمانيين يحق لاحدى الدول المتعاهدة بعد انتشاب الحرب ان تطلب الى سائر الدول المتعاهدة بان تدافع عنها ليس لانهُ وقع تعدٍ على الصوالح المعينة في الاصل ولكن لان صوالح اخرى قد وقع التعدي عليها (اسمعوا) انني لم ابرز رايًا بهذا الشان. وقد ذكرتهُ لانهُ ربما كانت تحدث امور تحمل احدى الدول المتعاهدة على ان تطلب الى الاخرى ان تشرع في الحرب. وقد سالني الارل الكريم هل اكدت لنا النمسا بانها لا تطلب الينا

ذلك بموجب المعاهدة فاقول جوابًا ياسادتي انني لااقدران ادعي بالحصول على تأكيدات من هذا النوع . ولكن اظن انني اقدران اقول انهُ يستدل من كلامُ النمسا وافعالها في ظروف قدخمناها منذزمانطويل ان تصرفها في المخابرات الطويلة الجدية التي راى الجميع انها ربما كانت تنتهي بالحرب التي قد انتشبت نارا لسوء الحظ ليس تصرف دولةتروم ان تحافظ على كل حقوقها في ما يتعلق بتلك المعاهدة . ولم يذكرالارل الكريم الحكومة الفرنسوية وربماكان يكفي بان نذكركم بانها مثلنا قد اعلنت تصميمها على المحافظة على حيادة تامة وان كان قد وقع ما يسوغ لها ان تطلب الي الدولتين المتعاهدتين معها بان تحاربا . فالظاهر انها لاترغب في فتح الحرب . ولم يبق علينا الان نبحث عن موافقة اتخاذ الوسائل اللازمة لمخابرة الدول الاخرى بقصد الخروج من المعاهدة المذكورة . فلا اظن ان الزمان الحاضر هو موافق لذلك فعند الشروع في امور دولية ينبغي ان نتامل في الامور التي تنسب الى اعمالنا وما يفهم منها (اسمعوا اسمعوا) . فالقول اننا لا نحارب لنحافظ على السلطنة العثمانية هو غير اتخاذ وسائل يحق لاوربا ان تقول انها تدل على عدم اهتمامنا بماتحدث مهماكان (اسمعوا) . اننا قدخابرنا النمسا مخابرات سرية جدًا ولا نزال نخابرها وقد تبادلنا نحن واياها الارا سريًا ولا يخطر لي ببال ان النمسا تدعونا الى القيام بتلك المعاهدة قيامًا يوقعنا في ارتباك (اسمعوا اسمعوا) وعند انتهاء الحرب الجارية الان لسوء الحظ لابد من اعادة التامل في امورلاتصلح ان تبقى بعد التغيير ولا بد من تغييرها . وعند ذلك نبحث عن موافقة ابقا تلك المعاهدة او ابطالها . وفي ذلك الوقت ساتامل في هذا الامراما الان فعندي ان انفاذ ما طلبهُ الارل الكريم غير عادل ومخل بالحكمة السياسية . ضجيج استحسان

انكلترا وروسيا

. قد ذكرنا في الجنة بالاختصار ما سمع عن المخابرات الجارية بقصد حصر الحرب . وقد نشرت جريدة التيمس رسالةواردة اليها من مكاتبهاالنمساوي رقم ١٧ ايار (مايس) فيها تفصيلات بهذا الشان ونترجمها .

. قد سُمع ان الذهاب الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا الى بطرسبرج تعلقًا بحصر الحرب . وقد قيل ان انكلترا هي التي اشارت بذلك وطلبت ان يقرر ان الحركات الحربية في اوربا لاتتجاوز حدود البلكان وفي اسيا لا تتجاوز ولاية ترابزوند . وقد قال اهل الدوائر العارفة ان هذا الخبر مما يرتاب في صحتهِ . على انهُ ليس من المحال ان الكونت شوالوف يحاول ان يحمل الحكومة الروسية على ان تبين بتاكيد نواياها ومقاصدهابحيث يخفف اضطراب الانكليز الناشي عن الارتياب فيها . ولكن يقال ان ذلك لايكون بتعيين حدود للاماكن التي تجرى فيها الحركات الحربية . ولا ريب في ان ذلك يتوقف على الحوادث القادمة ومع ذلك تقرير اتفاق مبني على حصر الحركات الحربية من افعل اسباب مجانبة توسيع دائرة الارتباك والخلاف وان كان يخشى من ان يكون ينبوعًا لوقوع الخلاف بين الدول عند ما تمسي روسيا غيرقادرة ان تقف في حد معين وان رغبت في الوقوف عنده ويظن ان الاصوب عقد اتفاق اذا كان لابد من تقرير شيء بهذا الشان تعين فيهِ الامور التي تكون جائزة لروسيا اذا فازت (لاسمح الله) اما الروسيون فيدعون انهم

يرومون ان يصلوا الى ادرنه كما وصلوا قبلاً وبعد ذلك يخبرون الدول بانهم قد اتموا واجباتهم ويدعون اوربا الى ان تتشاور بما ينبغي ان يجرى بعد ذلك .

❋ فرنسا والمانيا ❋

قد كثرت الاشاعات بشان الصلات الجارية بين فرنسا والمانيا الان حتى ان الناس ظنوا انها قد ابتدأت بالاختلافات التي تسوقها الى الحرب وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها الباريزي المشهور رقم ١٤ ايار (مايس) وترجمتها

قد قالت الجرائد انهُ عند رجوع امبراطور المانيا من الالزاس واللورين امضى امرًا مآلهُ تكثير عدد الجنود فيهما وان الزيادة تكون ٥٠ الف رجل . وان البرنس هوهنلوه سفير المانيا في باريز قد اخبر الدوق دي كاز بذلك . فهذا الخبر هو غير صحيح فانهُ قد صمم على تكثير جنود المانيا في الولايتين المذكورتين منذ زمان طويل . فان الكونت مولتك يعتبران متس في مركز منفرد ومحتاجة الى ما يضمنها احتياطيًا خوفًا من كبسة وان كان قد تقرر في العقول انهُ ما من خوف من ذلك . على ان الكونت مولتك قد احب الاحتياط والحّ بزيادة الجنود . وكان البرنس بسمارك يميل جدًّا الى موافقتهِ وقال انهُ مستعد لان ينفذ طلبهُ . ولكن الامبراطور امتنع عن ان يقبل بذلك ما لم يلطف . وتقرر بعد المفاوضة ان يستغنم الكونت مولتك الفرص عند سنوحها ليهيئ الاهالي لذلك . وكان هذا من اسباب الخطاب الذي فاه بهِ الكونت مولتك قائلاً ان فرنسا قد زادت جيشها عند الحدود وزيادة الجيش الالماني في الولايتين المذكورتين من عواقب ذلك الخطاب والزيادة ليست ٥٠ الفًا ولكنها فرقة من المشاة وفرقة صغيرة من الفرسان اي ١٢ الف جندي وصار توزيعها على كل المراكز . ولا صحة لما قيل من ان البرنس هوهنلوه اخبر بذلك الدوق ديكاز وزير خارجية فرنسا فانهُ من التدبيرات الداخلية التي تزيد اهميتها عن درجة الاعتدال اذا رافقتها اخبارات رسمية ونظن ان البرنس يلتزم بان يكتفي بابراز توضيحات غير رسمية للحكومة الفرنسوية لان العلاقات الجارية الان بين الحكومتين جيدة جدًّا ❋

❋ فرنسا ❋

قد عظمت الجرائد الخلاف الذي وقع في فرنسا بين رئيس جمهوريتها والوزارة التي كانت تحت رياسة موسيو جول سيمون ثم امتد كدر العلاقات الجارية بينهُ وبين مجلس المبعوثين الفرنسوي وقد ذكرناهُ بالاختصار في الجنة ومن التفصيلات الآتية ترجمتها يتبين ان سببهُ ارتياب رئيس الجمهورية المارشال ماكماهون باجتهاد موسيو جول سيمون بمنع انفاذ ما يرغب فيهِ الحزب الجمهوري ولاسيما المعروف منهُ بالراديكال . وما ياتي ترجمة الرسالة التي بعث بها المرشال المشار اليهِ الى رئيس الوزارة وهي تظهر سبب الخلاف الصحيح

قد قرات في الجريدة الرسمية الان ما جرى في المجلس امس . وقد رايت بتعجب انك لم تبن من موقف الخطباء في مجلس المبعوثين جميع الاسباب المهمة التي كان من الواجب ان تمنع ابطال قانون متعلق بالجرائد قرر منذ سنتين اجابة لطلب موسيو دوفور وكذلك وزير الاختام لم يظهر شيئًا من ذلك حال كونك طلبت الى المجالس انفاذهُ ومنذ برهة قصيرة مع انهُ كان قد تقرر في اجتماعات المجلس الخصوصي (اي مجلس الوزراء) تكرارًا وفي الجلسة التي عقدت

امس صباحاً ان الوزير الاول ووزير الاختام يتخذان على نفسهما مضادة ابطالو . وكان قد جرى ما قضى بالعجب وهوان مجلس المبعوثين في جلساتو الاخيرة تفاوض بشان نظام بلدي تام وقرر بعض موادا عترفتم انتم بانها ذات خطر في مجلس الوزراء منها فتح جلسات المجالس البلدية وذلك بدون اشتراك ناظر الداخلية في المفاوضات التي جاءت بذلك القرار . فنصرف رئيس الوزارة يدعو طبعاً الى البحث عن تمتعو ببسطوة كافية تجعل اراءهُ ذات نفوذ في مجلس المبعوثين . ومن اللازم ان يوضح هذا الامر لانني لست مثلك مسئولاً الى المجلس العالي فقط ولكنني مسئول الى فرنسا التي ينبغي ان اهتم بتعلقات مسئوليتي لديها الان اكثر من كل حين . انتهى

ولا يخفى ان ذلك اهم الحوادث التي جرت منذ قلبت حكومة موسيو تيبرس . والاسباب التي جاءت بها ناشئة عن اختلاف الاحزاب . لان الاحزاب الملكية والامبراطورية التي خابت امالها وحبطت اعمالها في الانتخابات الاخيرة لم تنفك عن التاهب لالقاء الشقاق بامل الانتفاع بهِ . غير ان مجلس المبعوثين دفع حيلهم وابتعد عن كل ما يدعو الى خلاف ينشا عنهُ فض مجلس المبعوثين . ولا يخفى ان المرشال ماكاهون قال تكراراً انهُ اذا حاول الحزب الجمهوري ان يجعلهُ يتوغل في الاعمال الموافقة لارائهِ يبادر الى تعيين وزارة من الملكيين من قواعدها فض مجلس المبعوثين الحالي لان اكثرية اعضائهِ من حزب الجمهورية . فجعل المجلس المشار اليهِ شانهُ الاعتدال في ارائهِ وعرف اصحاب ذلك الحزب ان وزارة موسيو جول سيمون لا تقدر ان تثبت طويلاً وسقوطها يحمل المارشال على تعيين وزارة ملكية . فعرف الجمهوريون بذلك وعملوا على مجانبة كل ما يأول الى قلبها . فاخذ الملكيون باستخدام المفاوضات المتعلقة بالادارة الدينية لالقاء الخلاف بين وزارة ذلك الموسيو واكثرية المجلس الجمهورية . على انهُ وجد طريقة لموافقتها وتيسر لهُ مجانبة الخلاف . ولما راى الملكيون الذين يرومون وقوع الشقاق المذكور ان زمان انتخاب نصف اعضاء مجالس الادارة قد دنا حال كونها هي والمجالس البلدية تنتخب اعضاء مجلس الاعيان وانهُ لابد من ان ينتخب اعضاء المجالس البلدية ايضاً شعروا بانهم امسوا في مركز ضيق لانهم لم يكونوا يرغبون في ان يسلموا جري الانتخابات لوزارة موسيو جول سيمون الجمهورية فراوا انهُ لا بد لهم من ان يلقوا الشقاق لقلب الوزارة بامل انشاء وزارة ملكية تجري الانتخابات المذكورة تحت مناظرتها . فعندما ابتدا المفاوضات في مجلس المبعوثين بشان القانون البلدي شرعوا في اتخاذ الوسائل اللازمة لبلوغ المرام . فلم يحضر موسيو جول سيمون الوزير الاول في الجلسة التي صارت فيها تلاوة القانون المطلوب تقريره المرة الاولى بل صمم على ان يحضر عند ما يقرا ثانية . وكان مجلس المبعوثين يتفاوض بابطال نظام الجرائد الذي تقرر سنة ١٨٧٥ فانتقى موسيو جول سيمون بان يضاد المجلس طالباً ان لا تحاكم الجرائد نظامياً عند الطعن في المرشال او الملوك الاجانب بل ان يكون قصاصها منوطاً بالحكومة وقد اخطا بذلك خطأ مردوداً . غير ان الملكيين الذين كانوا يودون ان يلقوا الشقاق لقلب الوزارة لم يقدروا ان يصطبروا فاشاروا على المرشال بان يكتب الرسالة الخطرة المنشورة اعلاه . وفيها لوم الوزير الاول ووزير الاختام اي العدلية وهما جمهوريان . ونهايتها تهديد يبين ان المرشال يرفع الدعوى الى الامة اذا مست الحاجة الى ذلك بحسب من عادة الذين يرومون الاستبداد في امر . فعند ما وردت الرسالة المذكورة الى موسيو جول

سيمون ذهب الى المرشال وقال له انني استعفي فاجابه انني قبلت استعفاءك واقبله الان. وكتب هذا الموسيو الجواب الاتي على رسالة المرشال *

قد رايت بمطالعتي الرسالة التي استنسبت ان تبعث بها اليَّ انني ملزوم بان استعفي تاركًا المنصب الذي اجدت باستئماني عليهِ. وارى ايضًا انني ملزوم بان اوضح امرين. فيا سيدي المرشال قد تاسفت لانني لم اكن حاضرًا في مجلس المبعوثين يوم السبت عند المفاوضة بشان قانون مجالس البلدية بعد قراءَتهِ الاولى. وقد تاسفت انا ايضًا من جرى ذلك على ان انحراف صحتي الجاني الى ان ابقى وقتئذٍ في باريز ومع ذلك كان قد تقرر ان لا تجرى مفاوضة بشان فتح جلساتها الا بعد قراءة قانونها ثانيةً. وكنت قد اتفقت مع موسيو باردوي بهذا الشان. والتغيير الذي طلب احداثهُ موسيو بيرا في ذلك القانون جرى في المجلس على غير انتظار. وكنت قد عينت صباح الجمعة للاجتماع بلجنة مجلس المبعوثين بامل حملها على تغيير قرارها قبل جري المفاوضات في ذلك المجلس. وهذا معلوم عند الجميع. اما قانون الجرائد فارجوك ان تتذكر بان اعتراضي كان محصورًا بما يتعلق بالملوك الاجانب. وقد طالما اوضحت ارائي بهذا الشان. ولا بد من ان نتذكر ما جرى في مجلس الوزراء امس صباحًا. وكررت ما طلبت تبديلهُ في مجلس المبعوثين. وامتنعت عن الايضاح والتفصيل لاسباب معلومة عند الجميع. وقد اجمع الناس على استصواب تصرفي. وقد وافقت العمدة على سائر مواد القانون المذكور. فيا ايها الرئيس انك عالم بالاسباب التي تحملني على المداخلة في هذه التفصيلات. وكنت مصممًا على ان احدد مركزي جليًا عند ما خرجت من مجلس الوزراء. واقول بالتردد كاحد الاهالي وليس كوزير انني ارغب جدًا في ان يخلفني من يكون ذا قواعد جمهورية موسسة على المحافظة على الحالة الجارية. وقد تعاطيت ابدا رايي في خمسة اشهر وابرز رايًا قد سبقت الى ابرازه بحب الوطن في كتابتي هذه الاخيرة اليك فاتوسل اليك ان تقبل اعتباري مع الخضوع. انتهى

ولما بلغ سائر الوزراء ما جرى بادروا جميعًا الى الاستعفاء خلا الجنرال لبرنو ناظر الحربية. واشتد اضطراب الناس وقلقهم لانهم لم يكونوا يعلمون هل يقيم وزارة جمهورية او وزارة ملكية ترغب في فض مجلس النواب لانتخاب مجلس اخر يكون عنصر الجمهوريين فيهِ اضعف. فعين وزارة ملكية رئيسها الدوق دي بروليي فلما سمع حزب الجمهوريين بذلك اغتاظ جدًا واجتمع وخطب موسيو غامبتا المشهور خطابًا بليغًا جدًا ابان ان اهمية الحوادث تزيد فصاحتهُ وتقوّي براهينهُ على انهُ وعد عند الابتداء بالكلام بانهُ لا يخرج عن درجة الاعتدال ولكن كثرة استحسان اكثرية المجلس لما كان يقولهُ وتهيجها جعلهُ يخرج عن دائرتهِ وفي نهاية الخطاب طلب الى المجلس ان يبرم القرار الآتي

قد راى مجلس المبعوثين انهُ من واجباتهِ في المشاكل الجارية وبالنظر الى المامورية التي قد قلدتهُ البلاد اياها ان يقول ان سيادة السطوة المجلسية النافذة بوزارة مسئولة هي الشرط الاول الذي تقوم بهِ حكومة البلاد بحسب مقاصد النظامات الاساسية ولذلك يقول ان اركان اكثرية مجلس النواب لا يكون الا الى وزارة ذات اعمال حرة مصممة على ان تدير البلاد بحسب القواعد الجمهورية التي لا تضمن الراحة والانتظام والتقدم في الداخل والسلام في الخارج الا بها. انتهى

فقرر المجلس ذلك باكثرية عظيمة فان الذين قرروهُ هم ٣٥٥ عضوًا والذين رفضوهُ ١٥٤ عضوًا فقط

وقد اخطأَ المجلس بذلك لانهُ عظم المشاكل وجعل المرشال ملزومًا بان يخضع لما يستصعب الخضوع لهُ في الظروف الجارية او ان يقيم وزارة ملكية. على انهُ عند ما راى من غيظ الجمهوريين وقلقهم ما راى وان اوربا تحسب فعلهُ استبدادًا جعل شركة هافاس تنشر الرسالة البرقية الآتية وهي

في هذا الصباح (١٧ ايار مايس) قابل رئيس الجمهورية ذواتًا كثيرين وقال للجميع انهُ مصم على ان يحافظ على سياسة السلم بالنظر الى جميع الدول وان يبطل بكل ثبات كل تظاهر يقوم بهِ حزب خدمة الدين

وبعد ان جرت هذه الامور احدث المرشال تغييرات في الوزارة الملكية التي عينها (قد ذكرناها في الجنة) وحمل الدوق دي كازو زبر الخارجية على البقاء في مركزهِ وانصرف قسم عظيم من القلق واصبحت فرنسا متخلصة من مشكل اوقع اهلها في اضطراب شديد

محاولة عبور الطونه

. قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بخارست في ٣١ ايار (مايس) قد اخذ الروسيون في ان يحلوا في المراكز المهمة حربيًا على شاطي الطونه حلولاً يحملنا على ان نرى انهم مصممون على ان يحاربوا اصوليًا بعد ان يصيروا قادرين على ان يستخدموا عددًا وافرًا جدًّا من الجنود . وكل ما وصلت جنود الى الضفة يدوّنون ميمنتهم . وحلولهم في كل مركز ذي اهمية لابد من ان يتعب القواد العثمانيين لانهم يلتزمون بان يدافعوا عن مسافة طويلة بقوة قليلة . فهذا التدبير لا يدل على ان الجيش الروسي مصمم على ان يحاول الاجتياز بتعريض نفسهِ لخاطر تجعلهُ يتكبد خسائر عظيمة ليتمكن من العبور من مكان قد تعودوا ان يعبروا النهر بهِ . ولكنهُ مصمم على الانتفاع بكثرة عدد جيش الكراندوق نقولا فيتمكن من ان يعبر النهر في اماكن غير مدافع عنها او قوة المدافعة فيها قليلة جدًّا بحيث يصلون الى الضفة اليمنى العثمانية ويحاولون المرور بسلسترايا ورسنجق (كان ذلك من نواياهم قبل ان صادفوا من قوة الصد ما صادفوا الم يغيروها يا ترى) .

الفلاخ والبغدان

. قد نشرنا في الجنة خبر صدور قرار من مجلس مبعوثي الفلاخ والبغدان مآلهُ اشهار الحرب وقد ادعى ان حكومتنا هي التي فتحتهُ وجميعنا نعلم الحقيقة وهذه ترجمة ذلك القرار .

. قد ارتضى مجلس المبعوثين كل الارتضا بتوضيحات ناظر الداخلية بشان حالة البلاد الحالية وتصرفاتها .

. ولما كانت الدولة العثمانية بتعدياتها على الفلاخ والبغدان قد قطعت الرباطات القديمة التي كانت تربطنا وقد جعلت نفسها محاربة لحكومة رومانيا وكنا قد تاملنا باعلان حكومتنا الذي قالت فيهِ ان المدفع الروماني قد رد على افعال الدولة العثمانية كان لابد لهذا المجلس من ان يعترف بان الحرب جارية بين رومانيا والسلطنة العثمانية . وقد قرر مجلس المبعوثين تصرف الحكومة بالنظر الى التعدي الاجنبي ويستند باركان الى انصاف الدول الضامنة وعدالتها وهي التي قد جعلت تحت حمايتها تقدم وجود امارة رومانيا السياسي . هذا واننا نحقق الاركان الى حمية الحكومة وحبها لوطنها فنفوضها

هذا المجلس بان تتخذ جميع الوسائل اللازمة لتدافع عنها وتوكد وجودها بحيث انها عند نهاية الحرب تخرج ذات صفات سياسية محققة واضحة تمكنها من ان تتم مامور يتها التاريخية . انتهى .

وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني ان الفلاخ والبغدان امست في يد روسيا من جميع الوجوه فانه ليس عندها مال ولا جنود ولا يعدل الجيش الروماني القادر على القتال باكثر من ثلثين الف رجل . وللمشاة بنادق مختلفة الانواع وقوادهم لا يهتمون بامورهم وخيول الفرسان ليست بجيدة والمدافع من عمل كروب ولكنها قليلة . والنمسا تحذرها من ان تعلن استقلالها .

السرب

وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني في ١٥ ايار (مايس) قد شكر سفير الدولة العثمانية وزير النمسا على اجتهادات حكومته المصروفة في سبيل حصر الحرب في جهة السرب . ولا يخفى ان شدة رغبة العثمانيين في اتخاذ الاحتياطات الحربية اللازمة كادت ترجمهم الى الخصام مع السرب قبل ان دخل الروسيون الفلاخ والبغدان . فانه خطر لهم ببالى بان يبادروا الى الحلول في مكان سربي في الودن لمنع الروسيين عن ان يجتازوا النهر في ثورن سفرن والفلاخ الصغيرة وغلادوفا ووادي التيموك . فلما عرفت حكومة السرب بذلك قالت انها لا ترتضي بان تحل الجنود هذا الحلول في البلاد السربية واشارت بانها مصممة على الدفاع . ولم يكن سبيل الى منع وقوع الخصام الا بحمل الروسيين اولاً ثم العثمانيين على ان يعدوا بانهم لا يدخلون حركاتهم الحربية الى السرب . وكل ما فعلته روسيا مع عدم القا الموانع في سبيل عقد الصلح مع السرب والمبادرة الى اخراج المتطوعة الروسية منها يدل على انه لم يخطر لها ببال قط ان تجعل حركاتها الحربية متسعة حتى تبلغ السرب . ومكنت روسيا النمساوين ان توكد للعثمانيين بانها لا تروم ايصال الحرب الى السرب ما لم يتهددها العثمانيون فيها . ووعد الباب العالي ايضاً بذلك . فتصريح الدولتان المشار اليهما بذلك قد اثر في السرب ولا يخفى انها قد صرحت بانها تحافظ على الحيادة . وقد اخذت العهد السلافية واقوامها في ان تهيج السربيين الى تجديد القتال ولا نعلم هل تقدر ان تثبت غير مبالية بتاثيرات ذلك في الاهالي او لا . ولا ريب في ان المهيجين يفرغون جهدهم في سبيل حمل الامير وحكومته على الاشتراك في الحرب . ومن المقرر ان هذه المقاصد هي التي تحمل العهد المذكورة على ان تشيع بانه سيصير تغيير الوزارة . ولم يكتفت بذلك بل قيل انه سيصير خلع الامير . وموسيو رستكس الوزير السربي اعلم الناس بماذا ينبغي ان يقول عن ارادة البلاد فانه اعلم الناس بها وربما كان عالماً ايضاً بان روسيا لا تود ان ترى السرب متداخلة في الحرب ثانيةً . ولا بد من ان يكون ذلك قد جعلها تفصل قونسلوسها الجنرال في بلغراد لان الصلات التي كانت جارية بينه وبين العهد السلافية كانت من احسن الصلات . وربما كان مقصود الروسيين ان يبينوا للسربيين انهم قد انقطعوا عن عضد تلك العهد رسمياً وان السربيين اذا تداخلوا في الحرب ينبغي ان تكون مداخلتهم على مسئوليتهم . ولا ريب في ان العهد المذكورة تستشهد بما جرى في السنة الماضية فان روسيا اظهرت ما اظهرت من الابتعاد عن السرب ومع ذلك لم تتركها وشانها ولا اهملتها . ولا يظن الان ان العهد تفوز بغاياتها وهي فتح الحرب السربية .

النمسا

قال مكاتب التيمس النمساوي قد ذكر في الاخبار الصادرة من برلين ان الحكومة النمساوية امرت سفيرها الكونت زيخي الراجع الى الاستانة مع سفير المانيا الجديد بان يبين للباب العالي الاسباب التي ربما كانت تحمل النمسا على ان تدخل جنودها الى بوسنه والى السرب ايضاً اذا وجدت لزوماً لان تجعلها تحل فيها . ولا ريب في ان حلولاً صداقياً لحلول جنودها في البوسنه برضى الباب العالي قد اصبح طبعاً من الامور الكثيرة التي لا بد من ان نترقبها . والمظنون ان الجيش العامل الذي تستغني عنه الدولة العثمانية لتبقيه في بوسنه والهرسك والبانيا ربما كان غير كاف لدفع الهجوم العدواني في تلك الجهة ولا سيما اذا عدلت السرب عن حفظ الحيادة التي اعلنتها وسلت السيف . ولذلك نرى الدولة النمساوية المجرية المجاورة بلادها للبلاد العثمانية مئات من الاميال انه قد حل زمان مبادرتها الى المحاماة عن صوالحها . وربما كان العثمانيون يرون انه لا سبيل الى منع النمساويين بل قد يرون انه من مصلحتهم ان يحلوا في الاماكن المذكورة لان ذلك يمنع تحويل الامور بحيث تصير تلك المحلات مستقلة او امارات ذات استقلال محدود حال كون ذلك يضر بالنمسا كما يضر بهم وحلول النمساويين يمنع ايضاً مداخلة روسيا وانفاذ سطوتها في الجهة الغربية من البلغار والمظنون انه يعاد ما جرى سنة ١٨٥٥ في الفلاخ والبغدان فان النمسا تدخل بوسنه وتحل ايضاً في السرب اذا وجدت لزوماً لذلك لتصون مركزها اذا تقدمت روسيا في البلغار . وقد قلت ان هذا العمل واحد من اعمال اخرى كثيرة يمكن ان يقام بها بعد وصول الاحوال الى درجة معلومة .

* ترجمة الفرمان العالي *

صورة الفرمان الملوكاني الجليل الصادر لمقام الولاية المتضمن دعوى كافة العثمانيين الى الطريق الاكثر اتحاداً واتفاقاً في امر المحافظة على حقوق الدولة والملة واستقلالها وبعض تنبيهات علية وتشويقات سنية

* صورة الفرمان العالي *

بعد الخطاب

لما قطعت دولة روسيا العلاقات مع دولتنا واعلنت الحرب وتجاوزت عساكرها حدودنا من جميع الجهات كان علينا ان نشكي نحن ايضاً السلاح ونعتصم به معتمدين على عون وعناية جناب خير الناصرين وعلى جليل روحانية نبينا سيد المرسلين وقد عرفه الكبير والصغير من تبعتنا اجمعين بان ممالكنا قد باتت منذ القديم عرضة لحرص الروسيين ومطمحاً لمطامعهم فلم يتاخروا بوقت من الاوقات عن اتخاذ الوسائل لمهاجمتنا حتى شبت شقاوة هرسك منذ عامين وهي ثمرة الفساد الذي بذروه فاختلقوها آلة لاغراضهم واوقدوا نار الاختلال والعصيان في الجبل الاسود وفي المحلات الساكنين فيها البلغار في ولايتي الطونه وادرنة وبذلوا جهدهم باحداث غوائل كبيرة واكاذيب كثيرة من شانها ان تصرف افكار العالم عنا بيد انه لم يكن لدولتنا وملتنا امل سوى الصلح والراحة فاصغينا لنصائح اصدقائنا الدول فيما ياول لحفظ السكينة ولكن العدو اثبت ان مقصده استئصال حقوقنا والاجحاف بمملكتنا واستقلالنا وانه لا يمكن استحصال متمناه بدون الاقتداء بهذا الوضع

اخيرًا على مهاجمتنا بدون ادنى حق معلوم ولا سبب مشروع ولما كان جناب احكم الحاكمين هو حامي الحق والعدل المبين فالمأمول ان نكون بتقديره الالهي من السالمين الظافرين وبما ان التواريخ تثبت لنا بان المشاكل التي طرات على دولتنا حتى الآن لا التباس انها نتيجة تجانس حركة العدو الحاضرة فبناء عليه ادعو الآن باسم الخلافة والمتبوعية وبالحرية التامة جميع اولاد الوطن للاتحاد والاتفاق ماديًا كان او ادبيًا على ايفاء ما هم مكلفون به من فريضة التحفظ على حقوقهم المشتركة في هذا الملك ووقايتها من تسلط عدو الحرية الذي باتت اليوم تحت اسره وتحكمه عدة اقوام بعد ان غير لغاتهم وافسد مذاهبهم واديانهم على ان افكاري واذكاري منذ جلوسي على سرير السلطنة هي ان تعيش كافة العثمانيين متمتعين بالسعادة والحرية وبالقانون الاساسي الذي وفقت لتاسيسه هو اكبر شاهد عادل على مقاصدي هذه فالذي انتظره منكم جميعًا بمقابلة ذلك هو ان تكونوا بوظيفة التابعية صادقين وبالمحافظة على حقوق الوطن واستقلاله متفقين والاليق بكم ان تلتفتوا الى غيرة وحمية اخوتكم العساكر المثابرين على فداء نفوسهم في سبيل وقاية ناموس العثمانيين والذب عن حقوقهم من تسلط العدو معتقدين بان سلطانكم يكون معكم في جميع الاحوال ومتحدًا بالاتفاق توطنون نفوسكم على الفداء في سبيل سلامة ملكنا وحقوقنا وسعادتهما وبما انكم اولاد وطن واحد فليعترف كل فرد منكم بان اموال كافة اخوته الوطنيين ونفوسهم واعراضهم وناموسهم هي كماله ونفسه وعرضه وناموسه على انني اعتقد بانكم تقتفون آثار ابائكم واجدادكم الذين حافظوا على حقوق هذا الوطن واستقلاله ولا تلبثوا ان تثبتوا امام العالم باسره ماهية شأن العثمانيين وشرفهم في خدمة الوطن العمومي متيقنين جميعكم ان كل نقطة دم من دمائنا يتسبب العدو باهراقها بدون حق تكون لدينا الوسام الاكبر شرفًا والاوفر قيمة في سبيل صيانة ناموسنا ثم ان عدونا اعتمادًا على ظنه الباطل بان للمسلمين مقصد سوء نحو اخوتهم الوطنيين المختلفين في الاديان والمذاهب يدعي لنفسه نوع انحصار بحمايتهم لغرض ان يلقي على عاتق دولتنا العلية مسئولية ما يطرأ من الحركات الموجبة اختلال امنيتهم فلا اشك والحالة هذه بان جميع تبعتنا الصادقين يثابر كل فرد منهم بثبات على حسن المعاشرة مع الآخر كاخوة وطن واحد واولاد وطن واحد ويدرأون بكل الوجوه عنهم هذا الظن الفاسد على ان هذه الحرب هي بيننا وبين دولة تهافتت على مس حقوق دولتنا العلية والاجحاف باستقلالها فلم ينات منها ادنى خلل في علاقاتنا الودادية مع سائر الدول اصدقائنا ومحبي خيرنا فنوصي اذًا كل فرد ونامره بالاحتراز من ايقاع ادنى سوء معاملة او احداث مقدار ذرة من التعرض لاحد من تبعتهم المقيمين في ممالكنا سواء كانت اقامتهم على طريق التجارة او السياحة وليكونوا في جميع الاحوال مظهرًا للامن والراحة.

فاصرف الروية انت ايها الوالي المشار اليه لتوفيق الحركة على مقتضى امري هذا الشريف والعمل بموجبه ولاعلانه على المتصرفين والقائمقامين والمديرين واركان الولاية الذين هم تحت ادارتك واشاعته بين كافة الاهالي كتب في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الاخر سنة ١٢٩٤

(سورية بحروفه)

الادارة العسكرية او العرفية

قد سالنا كثيرون من المشتركين عن المقصود من الادارة العسكرية او الادارة العرفية التي تبيت

بعض السلطنة خاضعة لها في زمان الحرب عندما تمس الحاجة الى ذلك فجوابًا على سوالاتهم قد نشرنا القانون المتعلق بذلك وكل يوم ننتظر وضع الاستانة وغيرها من السلطنة السنية تحت ادارة عسكرية . وهذا القانون قد قرره مجلس المبعوثين فهو من اعماله وقد ترجمناه عن الافرنسية . ويسمى بالتركية ادارة عرفية قانونية وهو اسم اصطلاحي

الفصل الاول

الاسباب التي تدعو الى انفاذ الادارة العرفية

المادة الاولى . تخضع مواقع الحرب وغيرها للادارة العرفية اذا حدثت ثورة او انتشبت حرب او وقع ما من شانه الاتيان بالمتاعب في محل اتيانًا يمس امنية السلطنة الخارجية والداخلية

الفصل الثاني

كيفية اعلان الادارة العرفية القانونية

المادة الثانية . ان اعلان الادارة العرفية في محل من السلطنة هو منوط بالحضرة الشاهانية بالاستناد الى قرار مجلس الوكلا وطلبه

المادة الثالثة . ان الادارة العرفية القانونية في الحدود او في الداخلية يعلنها القواد الاولون العسكريون في المحل بعد المفاوضة مع الحكومة الملكية بشرط ان تعرض الكيفية حالاً للباب العالي لتصدر ارادة سنية بها

* المادة الرابعة . يصير اخبار المجلس العمومي (اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين) حالاً باعلان الادارة العرفية في مكان من الاماكن . ولكن اذا اعلنت خارج زمان اجتماع ذلك المجلس يخبر بها بحال اجتماعه

المادة الخامسة . يصير تبيين حدود الاماكن او الولايات التي توضع تحت الادارة العرفية بالتدقيق التام عند اعلانها

الفصل الثالث

كيفية ادارة الاماكن التي تصير تحت الادارة العرفية

المادة السادسة . تبطل موقتًا النظامات الاساسية وسائر القوانين في اثناء الادارة العرفية

المادة السابعة . تصير خصائص الحكومة الملكية من خصائص القواد العسكريين وذلك بما يتعلق بالضابطة والراحة العمومية

المادة الثامنة . ان المشبوهين بجنايات تضر براحة السلطنة الداخلية والخارجية تصير محاكمتهم في مجلس عسكري مع قطع النظر عن صفاتهم ومقامهم

المادة التاسعة . ان الذين يرتكبون ما يضاد ماموري الحكومة في معاطاة واجباتهم يحاكمون امام مجالس عسكري اذا كانت مغايراتهم متعلقة بما دعا الى اعلان الادارة العرفية

المادة العاشرة . يفوض القواد العسكريون بالقيام بما ياتي اولاً ان يدخلوا البيوت للتحري نهارًا وليلاً . ثانيًا القا القبض على المشبوهين من اهل السوابق وابعاد الذين ليست لهم بيوت مقررة في المحلات التي اعلنت فيها الادارة العرفية . ثالثًا حجز الاسلحة والمهمات الحربية الموجودة في ايدي الاهالي . رابعًا ان يوقفوا حالاً الجرائد التي تحاول تهييج الافكار *

المادة الحادية عشرة . اما الحكومة الملكية فتقدر الان كما في الماضي ان تقوم ببعض الامور والواجبات المذكورة في المادة الثامنة والتاسعة والعاشرة اذا فوضت بذلك بارادة سنية مبنية على التماس الوزارة .

المادة الثانية عشرة . ان الجنايات والذنوب

الاعتيادية ترى في المجالس النظامية ·

. المادة الثالثة عشر. يحق للمجالس العسكرية ان تعرف ايضاً الجنايات والذنوب الاعتيادية بقصد المحافظة على الراحة العمومية ·

. المادة الرابعة عشرة · من متعلقات المجالس العسكرية النظر في ما هو من خصائص مجالس الجنايات الاعتيادية · ولذلك لا يحق لها ان تتداخل في شيء مما هو من متعلقات المجالس الاعتيادية خارج حدود الاماكن التي أعلنت فيها الادارة العرفية · ولا في الامور التي ليست من متعلقاتها ولم تحدث في الاماكن التي أعلنت فيها وكذلك لا يحق لها ان تداوم روية الامور التي تكون المجالس الاعتيادية قد شرعت في النظر فيها قبل اعلان القانون العسكري ·

. المادة الخامسة عشرة · ان الجنايات والذنوب المذكورة في المادة الثامنة التي حدثت قبل اعلان الادارة العرفية ولم يحاكم مرتكبوها تكون رويتها من خصائص المجالس العسكرية ·

. المادة السادسة عشرة · ان جميع الجمعيات السرية تكون خاضعة للمجالس الحربية وان كانت متقامة قبل اعلان الادارة العرفية ·

. المادة السابعة عشرة · ان الذين يعرف بانهم اشتركوا في الاعمال التي جاءت باعلان الادارة العرفية يحاكمون في المجالس العسكرية وان كانوا ليثبتوا بقاطنين في الاماكن التي أعلنت فيها ·

. المادة الثامنة عشرة · ان اهالي الاماكن الموضوعة تحت الادارة العرفية يتمتعون كما في الماضي بالحقوق التي اعطيت لهم بالنظامات الاساسية والقوانين ما لم توقف موقتاً بهذا النظام ·

الفصل الرابع

ابطال الادارة العرفية

المادة التاسعة عشرة · تصدر ارادة سنية بابطال الادارة العرفية في الاماكن التي لا يبقى لها لزوم فيها بناء على قرار مجلس الوكلاء والتاسع

المادة العشرون · من خصائص القواد الاولين في اماكن الحرب وغيرها من المحلات التي وضعت تحت ادارة عرفية ان يبطلوا الادارة المذكورة بشرط ان يقرروا عن ابطالها حالاً الى الباب العالي للحصول على الارادة السنية اللازمة

المادة الحادية والعشرون · يخبر المجلس العمومي حالاً بابطال الادارة العرفية · واذا أبطلت في اثناء فرصته يخبر بابطالها عند اجتماعه

. المادة الثانية والعشرون · عند ابطال الادارة العرفية لا يبقى للمجالس الحربية حق التفتيش على الذين ارتكبوا الجنايات والذنوب في اثناء تلك الادارة ولا القا القبض عليهم · بل يصير ذلك من خصائص المجالس الاعتيادية على ان الاشخاص الموظفين ليقيموا الدعاوى على اصحاب الجنايات في المجالس العسكرية يحق لهم ان يقوموا بذلك في المجالس الاعتيادية ·

· كتب في ١٦ ربيع الاخر سنة ١٢٩٤ و١٨ و٣٠ نيسان افريل سنة ١٨٧٧ ·

الانكليز والهند

قالت جريدة التيمس لا بد لنا من ان ندافع عن الهند مهما تكبدنا من الخساير سندافع عنها · ولا تستامن الامم اذا امسيت غير متاهبة حال كونه قد أطلق العنان للقوات الحربية · ولا بد من ان نكون مستعدين لان ندافع عن صوالحنا الان كما كنا متاهبين لذلك في اثناء حرب فرنسا والمانيا فمن الضرورة ان نكون مستعدين لصيانتها في زمان

الحرب والسلم . لان املاكنا متسعة جدًّا وصوالحها لاتنفك عن ان تكون معرضة للخطر . وقد شرعنا بحكمة او بدون حكمة في صيانتها في جنوبي افريقية بضم ارض قدر بعض البلدان الاوربية وذلك على غير ارادة مجالسها المحلية . ولكن ما من شيء يضر بنا وبغيرنا قدر الميل الى ان نصرخ قبل ان نشعر بالالم . وبالاستناد الى قوة امبراطوريتنا لابد لنا من ان نعرض انفسنا احيانًا لمخاطر قليلة لمجانبة الوقوع في اعظم منها . وقد اصبنا بذلك في حرب فرنسا والمانيا . ولو جعلنا سياستنا منذ ٧ سنين مؤسسة على مخاوف كالتي اشير اليها امس ليلاً في المجلس لارسلنا جنودًا للحلول في انتورب ولو اقمنا بذلك لاتخذنا احتياطًا يسوغ اتخاذه كما لو اتخذنا احتياطًا الان بارسال جنود للحلول في الاستانة . ولا يخفى ان الحلول في انتورب حينئذ كان مما يسوقنا الى الاشتراك في القتال ويجعله ممتدًّا الى اقاصي اوربا . وما من شيء اشد خطرًا من التظاهر بقوة لالزوم للتظاهر بها حال كون حكمة الدول قد قلت بانتشاب الحرب . واعظم اسباب استثمان بلاد عظيمة كانكلترا التظاهر بالراحة والرزانة اللتين تنشاان عن اركانها الى قوتها . ولا يلزم أن نحذر روسيا باننا سنبقي طريق الهند مفتوحة واننا قادرون على ذلك وان اشتركت دول اخرى معها في محاولة سدها

❋ وقد اجاب مستر لاين بجواب مفحم على الذين ابانوا خوفهم لتبيين تفريق القوة في الجال في اوربا ومراكز البلدان الجغرافية . وقد قال ان الخوف من روسيا لم يكن في غير محله في زمان حرب القرم لان الناس كانوا يظنون انها اقوى مما راوا بالاختبار . وكانت سباستبول اشد خطرًا على الاستانة مما تكون البلغار اذا صارت روسية . ولم تكن المانيا المتحدة قادرة ان تسد طريق الغرب على روسيا وكانت النمسا لاتزال تضمد جراحاتها التي نشات عن عصيان عظيم . والتغييرات السياسية التي جرت في الخمس عشرة سنة الماضية قد اضعفت مطامع روسيا اكثر مما تضعفها مائة معاهدة كمعاهدة باريز . والذين يخطر لهم ببال ان المانيا والنمسا تسمحان لها بان تستولي على الطونه وتضم اليها البلغار او تستولي على الاستانة يدل على بساطة بواطنهم . وقد اصاب مستر لاين باستهزائه بالذين ظنوا انها تقدر ان تحمل على الهند من جوار القوقاسوس وجاء بتوضيحات تفيد الذين يتاجرون بالخوف . فاذا فرضنا انه سار جيش حامل على الهند قاطعًا ايران وافغانستان يلزم لكل جندي جملان فاذا كان عدد الجيش خمسون الفًا يلزم له مائة الف جمل و٧٥ الف فرس وخمسمائة الف تابع لخدمة المعسكر . وحمل نابوليون على موسكو يكون صغيرًا جدًّا بالنسبة الى حملة كهذه . ولا بد من ان يصادف وعور افغانستان ومعابر الهند جيشًا في امنع الحدود في العالم . ويحق للورد هاردن ان يسمي الخوف من حملة كهذه وهمًا . وقد اصاب الدوق اوف ولنكتون بقوله انه ما من شيء يحملنا على الخوف من روسيا في تلك الجهة . فزوال الخوف من تعديات روسيا على الهند ينفع جدًّا لانه يمكننا من ان ننتظر بسكينة الى نصر ربما كانت تفوز به روسيا في اسيا في اماكن تبعد الف ميل عن ابواب طرق الهند . وقد قالت البلاد انها تروم ان تبقى مبتعدة عن سياسة الاجبار . وقد قال مستر فوستار العارف انه قد مضى زمان الزام البلاد العثمانية بان تطيع ارادة اوربا . فلا بد من ان تجري الحرب في مجاريها وقد انحصرت واجباتنا بان نلاحظ صوالحنا بدون الاهتمام بشيء من صوالح العثمانيين نوصوالحنا . وقد قال السار روبرت انه يفتخر بالاعجاب

روسيا تحارب لحصول النصارى العثمانيين على حرية مدنية او دينية يروم مستر كلادستون ان يتمتعوا بها . وقد توغلت روسيا في الخطا فلا بد من تنديدها ولومها . غير ان خطاءها لا يوثر في خطا العثمانيين واذا حسنت الحرب احوال رعايا الباب العالي وزادت امنية اوربا بمنع تكرار حدوث اسباب الاضطرابات تكون كيفية تصرف روسيا من الامور الثانوية ❋

❋ امبراطور روسيا في موسكو ❋

ما من شيء يدل على الانقياد الاعمى كسوق الملوك الرعايا بغاياتهم الى الهلاك والمشقات لغايات لا يدركونها فيظنون انهم يفعلون ما يرضي الله تعالى ويكفر عن الاثام . والسطوة المطلقة تحمل العقلاء على ان يتجاهلوا لئلا يغيظوا صاحبها ويجلبوا الهوان على انفسهم . فبعد اشهار الحرب ذهب امبراطور روسيا الى موسكو وهي من اعظم مدن روسيا وكانت قاعدتها منذ زمان ليس بطويل فاتاه قومه وقدموا له خطبًا تدل على انهم قد ارتضوا بالحرب لانها في سبيل الله . وهذه الخطب تنشر في كل الامبراطورية لتهييج الامة وحملها على الظن بانها تبذل نفسها في سبيل مرضاة الله تعالى والصحيح هو العكس فان سفك الدما وتخريب العمران لا يرضيه وهو مضاد كل المضادة للدين المسيحي . فاجتمعت عمدة الامراء بالامبراطور قبل الاهالي بالوكالة عن امرا الولايات وتقدم رئيسها الكونت بوبرنسكي بالخطاب الاتية ترجمته

يا ايها الامبراطور المعظم . ان روسيا قد نهضت بهمة ابنائها وقلبها اطاعة لامرك باسم المسيح لتقوم باتمام امر عظيم عادل . وقد حل الزمان الموافق للامرا ليظهروا بانهم يستحقون المركز الذي هم فيه وبحسب عادة سلفائنا قد اصبح اولادنا واخوتنا منتظمين في صفوف جيشك الباسل . ولا نقدر جميعًا ان نشترك بمجد الامتياز بالقتال في الصفوف الامامية في حرب عدو هذه البلاد الموروث لتخليص اخوتنا المستعبدين غيراننا جميعًا نقوم بواجبات مهمة وان كانت سلبية وهي خدمة المرضى والجرحى بروح الحب الاخوي من كل قوتنا . فليساعدك الله يا ايها الامبراطور المحبوب في هذا المشروع العظيم المقدس .

انتهى

من اغرب الامور كيف يدل الحق بالباطل فاصبح الامرا يسمون حرب مطامع وعدوان بحرب مقدسة كانهم لا يرون بولونيا ولا يدركون باب القتل مجزم وانهم قد ادركوا ذلك ولكنهم لا يتجاسرون الا ان يوافقوا امبراطورهم بل ان يبدوا اراءهم ابداء يأول الى تهييج البسطا

وبعد ان انتهى خطاب اولئك الامرا دخلت عمدة الاهالي مع وكلا مجلس المدينة وقدموا للامبراطور الخطاب الاتية ترجمته

يا ايها الامبراطور المعظم . قد دعوتنا الى القتال وكل روسيا تضج فرحًا . وبعد ان جمعت جيوشك للقتال قد جئتنا واظهرت نفسك للشعب ضمن اسوار هذه المدينة القديمة . فقد ملا الهوا بضجيج الشكر والبركات . ولم يحيك قط شعبك المتواضع بحرارة وشكر كهذه المرة عند اصغائه لتحريضك الحربي . فهذه ساعة مهمة مقدسة . وبعد ان تكلمت يا ايها الامبراطور اصبح ناموس روسيا وضميرها يتنفسان بحرية . وشعبك عالم بانك انت احب الامبراطورين للسلام لا تسل سيف روسيا قيامًا للمجد الباطل ولكن باسم المسيح لمساعدة اخوتنا السلافيين المتضايقين كثيرًا . ولا تدفع جيوشك الباسلة الى ما وراء الطونه لتستعبد الناس وتخرب البلاد ولكن لتاتي بالحرية والتقدم ولتجعل لقبائل من ديننا وجنسنا وجودًا جديدًا يسوقها الى النجاح . فما من حرب

اعدل من هذه الحرب . فروسيا المقدسة تبارك الله الذي قد أمرها بأن تقوم بأعباء هذا الخصام المقدس العظيم وتتوسل اليه ان يمكنها من ان تبين انها اهل للقيام بأموريتها وقادرة على انفاذها متغلبة على حيل اعدائنا ووساوس الذين يكتفون بحكمهم . هذا وانك تشفق على ضحايا الحرب وقد طالما رغبت في حجب الدم الروسي العزيز جدًّا عندك فاخرت يوم القتال . فالكلام الناشي عن الحب الذي تفوهت به ضمانة لجلالتنا . فلا يهرق الدم الروسي بالباطل . وصوت موسكو هو صوت روسيا . فانت امين لروسيا يا ايها الامبراطور فسر بحميتها العاضدة في ساعات المشاكل الآتية . واجعل حبنا حولك كدرع منيع فحب روسيا صحيح ثابت ويأتي بالعجائب *

فاجابهم الامبراطور بما ترجمته

اني اشكركم على ما ابديتم من العواطف . وكنت متأكدًا بانكم لا تتفوهون الا بما يرضيني بعد الخطاب الذي خطبته في موسكو والاعلان الذي نشرته . وانتم عالمون باني قد افرغت جهدي في سبيل تسوية الامور سلميًّا لحجب الدم الروسي العزيز ومجانبة الاضرار بالاعمال . وقد قضى الله التدبير بأن يبين لنا السبل التي ينبغي ان نقطعها لنبلغ مقصدنا فلنتكل على رحمته تعالى . وقد اشتد سروري بما اظهرتم من العواطف لانني ارى فيها اعمالاً فضلاً عن الكلام . فالعطايا التي بذلتموها تقلل ضحايا الحرب فاشكركم من صميم الفؤاد وارجوكم ان تشكروا المدينة كلها

جواب اعلان انكلترا

قد نشرنا في الجنينة الرسالة التي بعث بها وزير خارجية انكلترا الى سفيرها في بطرسبرج قاعدة روسيا لبنكنوت جوابًا على اعلان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا المتعلق باعلان الحرب . وقد تفردت انكلترا بذلك ولم تجب روسيا عليه . وقد قالت وكالة الاخبار الروسية أن روسيا لا تجيب على رسالة وزير انكلترا ونشرت الجملة الآتية وهي عبارة عن رد غير رسمي تحررت فيه آراء روسيا

ان المناقشات والمجادلات لا توطد المفهومية الجارية بين الدول حال كون الدول لا تزال راغبة فيها . وسبب عدم اتيانها بالثمار المرغوبة تأسيسها على اساس غير صحيح . فالدول التي ترغب فعلاً في توطيد المفهومية المذكورة وتضمن السلم العام لا بد من ان تطلب اساسًا جديدًا اكثر موافقة للاحوال الجارية بدون اطالة الكلام بشأن اغلاط الماضي وما نشأ عنها هو الرد المختم على الرسالة الانكليزية . ونقول بالنظر الى معاهدة سنة ١٨٧١ المستندة الرسالة المذكورة اليها أنه لم يسبق العثمانيون الجميع الى التعدي على نصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ . فاذا قالت الوزارة الانكليزية ان الدولة العثمانية لم تكن مقيدة بها نقول انها كانت لمجرد صيانة الباب العالي من القصاص . وجميع اوراق ذلك الزمان تشهد بان الدول المسيحية لم تكن قاصدة ان تحامي عن ادارة تظلم المسيحيين . ولكنها اكتفت بجلاء استبداد روسيا بحمايتهم وجعلت عوضًا عن حماية روسيا حماية اوربا العمومية . ومنذ صدور الخط الهمايوني قد انفذت ما لها من الحقوق واقامت بواجباتها الناشئة عن ذلك بالابتداء بما اجرته في موتمر باريز ولوندرا ثم عند حدوث المشاكل في السرب والفلاخ والبغدان والجبل الاسود وهرزغوبنة وكريت واخيرًا بكتابة لائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين وموتمر الاستانة وبروتوكول لوندرا . وقد ظهر بالعواقب ان

تلك المداخلات ذهبت سدًى واذا رات الوزارة الانكليزية ان معاهدة سنة ١٨٥٦ ذات تفسير ضعيف كذلك التفسير فاوربا لا تقبل بوبل الامة الانكليزية لا توافق على صحته والامة الروسية وحكومتها لا توافقان عليهِ . وكان من الواجب ان تقوم اوربا باجراءات عمومية وان تتكاتف على الالحاح مراعاةً للمعاهدة المذكورة . وقد افرغت روسيا جهدها في هذا السبيل . ولم يات اجتهادها بثمرة ولم يبقَ عليها الا ان تنفرد في انفاذ الواجبات التي وافقت سائر الدول عليها غير انها ترددت عن انفاذها . ولذلك يحق للوزارة الروسية بان تقول باثبات بانها تقوم باجراء موافق لميل اوربا وصوالحها . فلا تقدر الوزارة الانكليزية ان تخرج نفسها من هذا الارتباك ما لم تعلن بان انكلترا اكبر دولة اسلامية في العالم ولذلك ترغب في ان تبقي النصارى تحت ادارة الاتراك وان آل ذلك الى فنائهم . واعتبار الامة الانكليزية عندنا عظيم فلا نصدق بانها توافق الحكومة على هذه السياسة

الحرب

تابع ما قبلهُ .

(من قلم سليم افندي البستاني)

التناصر العهدي

اذا تعهدت امةٌ باعانة امةٍ اخرى في حربٍ انشبت بينها وبين امة ثالثة فمن الواجب ان تبادر الى نصرتها عند وقوع ما تضمنهُ العهد . على انهُ قد تمتنع الامة المتعهدة بالمساعدة عن الانتصار لحليفتها اذا رات انها شهرت حربًا غير عادلة . وقد قال غروتيوس (Grotius) ان المحالفات العهدية لا تلزم الحليف بان يقوم بحرب غير عادلة لاعانة حليفهِ . ويقال انهُ مقرر ان التناصر الناشي عن معاهدة معقودة في زمان السلم لا يكون نافذًا الا في الحروب العادلة . فالانتصار لدولة في حرب غير عادلة بالاستناد الى العهود هو عبارة عن التعهد بانفاذ الظلم وكل عهدٍ مبني على اساس غير عادل باطل . والادعاء بعدم عدالة حرب تمنحها حليفة للتخلص من الانتصار لها حال كونها عادلة نكث العهود . فلا يحق لحليفة ان تمتنع عن اعانة حليفةٍ تعهدت باعانتها في زمان الحرب ما لم يتقرر رجليًا بانها خرجت عن دائرة الحق والعدل . واذا ارتابت في عدالة الحرب فمن الواجب ان ترجح الانتصار للحليفة بترجيح عدل الحرب

ولا تلتزم امة بان تعين امة اخرى في كل حال بل تعفى من ذلك اذا رات انهُ لا سبيل الى تخليصها او اذا وجدت ان انتصارها لها يعرضها لخطر عظيم . ففي الحالين المذكورتين تبطل قوة العهد . على انهُ لا ينبغي ان يكون الخطر قليلاً ولا بعيدًا فان الامتناع عن اعانة حليفة لاسبابٍ قليلة الاهمية يكون عبارة عن استخدام سبب غير مهم لنقض عهدٍ صريح . اما المحالفة الدفاعية فلا تدعو الحليف الى مساعدة حليفهِ ما لم تكن الحرب دفاعية لان المحالفة المذكورة عبارة عن تعهد امةٍ بالانتصار لامةٍ اخرى اذا حمل عليها . ولا بد من ان يسبق الانتصار لها الحكم بتعدي الحامل عليها ليتاكد بانها لم تجلب ويل الهجوم بعدوانها . ولا تصح تلك المحالفة الدفاعية ما لم تشهر حرب على الحليف قد تقرر انها من الحروب المعروفة في القوانين الدولية بحروب عدوانية . وسنة ١٧٧٨ عقدت معاهدة تناصر بين فرنسا وحكومة الولايات المتحدة الامركانية وتقرر في المادة الثانية منها انها معاهدة دفاع . فاصبحت كل المعاهدة بهذه المادة دفاعية ونشا عنها ضمانة الولايات المتحدة الامركانية لكل

اسلاك فرنسا في قارة امركا. وحضرت في الحروب الدفاعية التي تقوم بها فرنسا. ولذلك لم ترَ حكومة الولايات المتحدة الامركانية انها ملزومة بان تخرج عن دائرة الحيادة سنة ١٧٩٤ لتسعف فرنسا في الحرب التي فتحتها لانها هي ابتدات بها مقاومة جميع دول اوربا المتحدة

فالمحالفات الدفاعية هي موضوع كلامنا الان. فالتعاون يتوقف على امرين وهما عدالة الحرب وكونها حرباً دفاعية. ومع ذلك اذا ارتاب الحليف بعدالة حرب حليفهِ وتحير بالحكم فعليهِ ان يرجح الانتصار له. فلا يسوغ الامتناع عن اعانتهِ ما لم يتقرر جليًا بانهُ فتح حربًا غير عادلة لئلا يكون الادّعاء بعدم عدالة الحرب واسطة للتخلص من مفروضات عهدية. واذا اخطا الحليف في بادي الامر ثم ارتضى بان يقوم باعطاء ترضية كافية فرفضها عدوهُ فطلب الاسعاف فمن الواجب ان ينتصر له. فمن المقرر انفاذًا للقانون وقيامًا بحق الناموس ان ينتصر للحليف في الحروب غير العدوانية والحروب العادلة والتي لا سبيل الى مجانبتها. والامور التي تدعو الحليف الى نصرة حليفهِ ينبغي ان تراعى مهما كان الخطر المحدق بها اي انهُ من واجبات الحليف ان يعين حليفهُ اذا شهر عدوّهُ الحرب عليهِ او اخذ في ان يهيج رعاياهُ الى العصيان او اعترض على سطوة صاحب الملك قائلاً انها سطوة اختلاسية واخذ في ان يعامل المرتضين من رعاياهُ كاعداء وغير المرتضين كاصدقاء او مد العصاة بمال وزاد وسلاح ومهمات ففي جميع هذه الاحوال يحق للحليف ان يدعو حليفهُ الى الانتصار له اذا كان قد تعهد بذلك

✱ وقد حدث في اوربا ما يوضح ذلك منهُ ما جرى سنة ١٦٦٥ عند ما طلبت المقاطعات المتحدة الى فرنسا التي كانت حليفتها بان تسعفها في محاربة انكلترا. فاجابت فرنسا ان انكلترا قد اعلنت بانها لا نوت ان تثبت تعدي الهولنديين واذا اثبتته لا تكون فرنسا ملزومة بان تسعفهم. وبعد ذلك بنحو مائة سنة اصبحت انكلترا حليفة هولاندا فطلبت اليها بالاستناد الى معاهدة تناصر معقودة سنة ١٦٧٨ و١٧٠٩ و١٧١٣ و١٧١٧ بان تسعفها في دفع حملة فرنسا على مينوركا التي كانت من املاك انكلترا فقالت انكلترا في بادي انهُ لم يحدث ما يدعو الى الانتصار لها لان هولاندا هي المتعدية وان عدوان فرنسا نشا عن عدوان صار الابتداء بهِ في امركا. وقد ابان مستر هويتون (Wheaton) باصابة حقيقة المحالفات بقولهِ انهُ يدعى بان الذين عقدوا تلك المعاهدات قصدوا ان احد المتحالفين يعضد الاخر في كل التعديات والمظالم التي يساق الى القيام بها مراعاة لصوالحهِ او مطامعهِ. وكان المتحالفون يكثرون من الادعاء بان سبب النصرة غير موجود لمجانبة القيام بواجبات المحالفة. فمن الواجب مجانبة الوجهين اي الامتناع عن مساعدة الحليف في تعدياتهِ وعن التقصير عن اعانتهِ لادعاءات غير واضحة يوتى بها لاثبات عدم فتح الحرب فتحًا يسوغ المداخلة. وسنة ١٨٢٦ طلبت انكلترا الى البرتوغال ان تسعفها في مضادة اعمال اسبانيا العدوانية انفاذًا للمعاهدات الاتحاد القديمة التي كانت تربط كلاً من البلدين بالبلد الاخر وقد ذكرنا هذه الحادثة لنثبت بانهُ في المحالفات الدفاعية كل عدوان يسوغ لدولة فتح الحرب يقرر حقها في طلب مساعدة حلفائها. وكفانا ذكر كلام مستر كانن (Canning) الذي ذكر المعاهدة المعقودة بين الدولتين وقال لما كانت بهذه الحالة حالة صلاة عند ما رات وكالة الملك في البرتوغال الصعوبات قادمة طلبت الى انكلترا ان تسعفها. فلم

تتردد انكلترا عن اجابة طلبها بل امعنت النظر في الاحوال لترى هل حدث مايدعو الحليفة الى نصرة حليفتها او لا فرات انهُ قد حل ما يدعو الى ذلك *

* ومن اوضح الامور المتعلقة بالعهود الاتحادية انهُ لا بد من القيام بحق المحالفة مهما جرى اذا ثبت انهُ قد وقع ما يدعو الى الانتصار للحليف . ولا ينبغي ان يقال جوابًا على طالبة الاعانة انهُ لا سبيل الى الاسعاف قيامًا بالعهد خوفًا من خطر مبين ناشيء عن ذلك . فانهُ من الواجب انفاذ العهود قيامًا بحق ناموس الامم والامانة التي هي اساس العهود والاتفاقيات والدولة التي تخاف عواقب المحالفات ومخاطرها يجب ان تمتنع عن عقدها وليس ان تعقدها وتبطلها *

* الضمانات *

ولا بد من ان نبحث قليلاً عن الضمانات وهي الاتفاق المضاف الى العهود الذي تقررهُ دولة قوية او اكثر من دولة واحدة لصيانة استقلال ولاية او اراضٍ او وجود دولة سياسيًّا او حق الخلافة في ملك او شروط معاهدة صلح . وهذا الاتفاق هو عبارة عن معاهدة يوعد فيها بمساعدة دولة واحدة او اكثر من دولة معاهدة بالمال والسلاح . والمعاهدات التي هي من هذا النوع لا تجعل للدولة الضامنة حق المداخلة في انفاذ معاهدة بدون ان يطلب اليها ان تتداخل لان ذلك يبدل الضمانة المجردة بقوة المداخلة في امور دولة اخرى داخلية . ولا تبيت الدولة الضامنة ملزومة قطعيًا ان تسعف الدولة المتعاهدة المضمونة اذا وقع خلاف بين الدول المتعاهدة نفسها ولا ريب في اصابة ما قالهُ احد الكتاب المتاخرين ان ذلك لا يجعل دولة ضامنة او اكثر من دولة ملزومة بان تتداخل لمضادة رعايا يحاولون بقوة السلاح ان يحدثوا تغييرات سياسية او ادارية ولا لاسعافهم .

وكثيرًا ما تعقد اتفاقيات ضمانية وقد جاءت باتعاب كثيرة قد تقررت في تاريخ اوربا من معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ الى معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ ولا يلزم ان نبحث عنها ولا ان نعدها وقد نشرت في كتب كثيرة في اللغات الاجنبية *

* اشهار الحرب *

كانت جمهوريات اليونان وايطاليا القديمة تحفظ حق اشهار الحرب للاهالي الذين كانوا يحفظون في ايديهم قسمًا عظيمًا من السطوة . وكانت عند الالمان القدماء من متعلقات جمعيات الامة . غير ان في ممالك اوربا التي بنيت على اساس النظام القديم امسى ذلك الامر المهم من متعلقات الملك لانهُ من متعلقات الدائرة الاجرائية في الحكومة . وقد قال كثيرون من المؤلفين ان ذلك من حقوق البلاد والمجلس القضاءي من دوائرها المهمة . غير ان ذلك ليس بجارٍ في كل مكان فان في الممالك المقيدة كانكلترا وهولاندا اشهار الحرب منوط بالملك على انهُ لا يقدر ان يحصل على المال اللازم للحرب بدون رضى المجالس العالية . وحروب الملك كارلوس الثاني عشر العظيمة المهلكة حملت اسوج على ان تحفظ لمجالسها حق اشهار الحرب وقد تقرر في نظامها الذي سن سنة ١٧٧٢ ان حق اشهار الحرب انما هو للمجالس القضاءي . فهذا هو اساس النظامات التي تقررت في بولونيا وفرنسا في اواخر القرن المذكور . ومما يدل على قوة الراي العام المتعلق بذلك الامر انهُ عندما عاد بونابرت الى تخت فرنسا سنة ١٨١٥ اشار بان يكون جمع الرجال والمال للحرب مبنيًا على نظام يطرح امام مجلس مبعوثي فرنسا ويقرر فيهِ . اما في الولايات المتحدة الامركانية فاشهار الحرب وجمع المال قد سلم بحكمة الى مجلس البلاد العالي اي العمومي فانهُ معلوم ان ذلك المجلس لا يرتضي

بان يشهر الحرب ما لم يقع امرهم جدًا يمس حقوقًا عظيمة جوهرية لا سبيل الى تسوية امورها بالسلم . وفي انكلترا اشهار الحرب وعقد الصلح من حقوق صاحب الملك وهو كسائر حقوقهِ يقام بهِ بمشورة الدولة ومسئوليتها ومن الممكن ان يعارضهُ المجلس العالي وهو العمومي او ان يقيم محاكمة من جرائهِ*

* ومن عادات الامم ان تبلغ العدو اعلان الحرب قبل الشروع في الحمل . وكان من الجاري عند اليونان والرومان نشر اعلان فيهِ ذكر التعدي الذي وقع عليهم وان يرسلوا مامورًا الى حدود العدو طالبًا ترضية قبل القتال . وتقرر عندهم ان الحمل على بلاد بدون اعلان من الامور غير القانونية وكانوا يشهرون الحرب باحتفالات دينية . اما في القرون المتوسطة فتقرر ان نشر اعلان الحرب قبل القتال من مقتضيات الناموس والكرامة والدين . والملك لويس التاسع امتنع عن ان يقاتل صاحب مصر قبل ان اعلن الحرب بمامور . واحد خلفائهِ بعث بمامور اشهار حرب باحتفال عظيم الى حاكم هولاندا عندما فتح الحرب عليها سنة ١٦٣٥ . غير انهُ قد انقطع اهل هذا الزمان عن ارسال اعلان حرب الى العدو مكتفين بنشر اعلان حربي في بلادهم باسم الامة . وقد اختلف علماء القوانين على لزوم ارسال اعلان الى العدو قبل فتح حرب عدوانية وعلى عدالة ذلك . وقد قال كروتيوس ان سبق القتال بطلب ترضية واعلان حرب لازم لتصير الحرب قانونية* وقد قال المعلم بوفندروف (Poffendorf) ان القتال الذي لم يسبقهُ اعلان الحرب انما هو من اعمال اللصوص والقرصان . وقد وافقها امرجون (Emerigon) وقال ان حرب انكلترا سنة ١٧٥٥ قبل نشر اعلانها جلبت عليها لوم القوانين الدولية وتنديدات اوربا كلها . اما فاتل (Vattel) فيشور بالحاح بجعل الحرب مسبوقة باعلان قيامًا بحق العدل والانسانية وان اعمال الرومانيين بالاحتفال دينيًا وعلنيًا بالحرب تستحق ان يقتدى بها . اما المعلم بنكرشوك (Bynkershock) فقد بحث عن هذا الامر في فصل مخصوص وقال ان اعلان الحرب ليس مما يحكم بوجوبهِ في القوانين الدولية وانهُ من المستحسن اعلانها غير ان ذلك ليس من الامور المقررة فيها كحق . فانهُ عادة موسسة على تصرفات الرومان وكرامة اخلاقهم وقد نقلت عنهم . وانهُ يكتفى بان يسبق الحرب طلب ما نرى انهُ من حقوقنا ان نطلبهُ . وليس من واجباتنا ان نجعل ذلك الطلب مرافقًا بتهديدات حربية ولا ان نجعلهُ متبوعًا باعلان حرب . وقد جاء بشواهد كثيرة تدل على انهُ فتحت حروب بدون اعلان مرات كثيرة في القرنين الاخيرين . وقد تقرر عند الاوربيين منذ ايام بنكرشوك المذكور ان الحرب تكون قانونية اذا فتحت باعلان من جهة واحدة وليس من الفئتين . وقد تبتدي بابتداء الحرب . والظاهر انهُ صار الانقطاع منذ صلح فرساليا سنة ١٧٦٣ عن اشهار الحرب . وتنشا عواقب الحروب القانونية واجراآتها عن محاربة عامة معترف بها معلنة باعلان دولي محلي . وفي الحرب التي انتشبت بين انكلترا وفرنسا سنة ١٧٧٨ ابتدات انكلترا باشهارها باخراج سفيرها فقالت فرنسا ان ذلك وحدهُ تكدير السلم الجاري بين الامتين . ولم يتبع ذلك اعلان حرب على ان كلاًّ من الدولتين نشرت اعلانًا اظهرت فيهِ صحة دعاويها وعدالة تصرفها . وكذلك الحرب التي انتشبت سنة ١٧٩٣ وحرب سنة ١٨٠٣ وفي سنة ١٧٥٦ أُشهر الحرب باعلان رسمي بحسب العادة القديمة مع ان العدوان كان جاريًا بين انكلترا وفرنسا قبل

اشهارها رسميًا بسنة . وفي الحرب التي اضرمت الولايات المتحدة الامركانية نيرانها على انكلترا سنة ١٨١٢ ابتدات امركا بالحرب بعد صدور قرار المجلس العالي بدون الاصطبار لتبليغ حكومة انكلترا شيئًا متعلقًا بنواياها .

ومع انهُ يسوغ ان يصير قطع النظر في هذه الايام عن ارسال اعلان سابق للحرب الى العدو فمن الواجب ان يصدر اعلان رسمي من الدائرة المتعلق بها ذلك لافادة الاهالي في الداخلية عن الاحوال الجديدة التي باتوا فيها والواجبات الناشئة عن الحرب ليتمكنوا من ان يتصرفوا تصرفًا موافقًا للحالة الجديدة الحربية التي امسوا فيها .

وقد قال قائل ان الحرب في الغالب تشهر الان باعلانات فمعاهدات الصلح تبطل من تاريخها كل الاعمال العدوانية وهذه الاعلانات الحربية لتبيين سواغية الاعمال الحربية وتمييزها عن التعديات المحضة . وفي هذا الزمان يصدر اعلانان ويكونان لاثبات عدالة تصرف المحارب . ولذلك تتضمن الاعلانات التي هي من نوعها امورًا غير اشهار الحرب والمقصود منها اكتساب ميل الراي العام اكثر من ان تكون اشهار حرب بسيط . اما الحوادث التي تنشا الحرب عنها فبعناية الجرائد التي تنشر مفاوضات الامم المهمة في الغالب تعرف قبل نشر الاعلان الاخير . وقد تظهر النوايا الحربية بوسائط لا تعلق لها بالاعلانات المذكورة كاخراج السفراء وكابلاغ قاطع او بكلام قاطع نتيجة اجراآت حربية . ففي سنة ١٨٥٩ صار الشروع في حرب بين النمسا وسردينيا بمطالب قاطعة طلبتها النمسا منها وما لها تسريح الجنود وتبعهُ خطاب حربي خطبهُ امبراطور النمسا على جيشهِ ثم حمل على البلاد السردينية . وسنة ١٨٦٤ فتحت الحرب بين الدانيمرك والاتحاد الالماني بابلاغ قاطع طلب بهِ ابطال نظام ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) وبعد ذلك بايام قليلة حملت الجنود وحلت في الشلسويك

اما الحرب في الولايات المتحدة الامركانية فلا سبيل الى الشروع فيهـا الا بقرار المجلس العالي فقرارهُ عبارة عن اعلان رسمي ينشر على العالم كلهِ . غير انهُ صار الابتداء بالحرب سنة ١٨٤٦ بين امركا ومكسكو بخصام وقع بين الجنود المسلحة في الاراضي المنازع عليها فلم يقرر المجلس العالي فتح الحرب الا بعد ابتدائها

وبعد ان تعلن الحرب لا تكون حربًا محصورة بين حكومتين بصفتهما السياسية ففي القوانين كل رجل يشترك في اعمال حكومتهِ فالحرب بين حكومتين حرب بين كل فرد من افراد امتيهما . فان الحكومة تشخص ارادة الشعب وتقوم بالاجراء بالنيابة عن كل الهيئة الاجتماعية . فهذا هو المقرر عند كل الحكومات . وقد وافق اعظم مؤلفي القوانين الدولية على ذلك وقالوا انهُ عندما يشهر صاحب ملك الحرب على صاحب ملك آخر يستفاد ان كل الامة قد شهرتهُ وان كل فرد من افراد الامة المحاربة هو عدو كل فرد من افراد الامة التي تحاربها . وينشا عن هذه القاعدة امور مهمة جدًّا متعلقة بواجبات الرعايا

✹ املاك العدو ✹

ولا يخفى انهُ عند ابتداء الحرب يرى المحاربون ان املاك العدو الكائنة في بلادهم هي بالطبع الاشياء التي يمكن غنمها وان اشخاصهم يمكن اسرها . وقد تقرر في القوانين يحق لدولة ان تغنم املاك العدو الموجودة في بلادها وتاسر رعاياهُ . ولم يقرر قط انهُ من الواجب ان يعلن لرعايا العدو ما يمكنهم من ان ينقلوا املاكهم

لئلا يخسروها فمن عادة الامم ان تفتحها حالاً بدون اعلان ما لم تكن قد عقدت معاهدة تمنع ذلك وقد قرر المعلم نيكرشوك هذا القانون كسائر القوانين الحربية ومع ذلك قد ذكر ما يدل على انهُ تقررت في القرن السابع عشر بل الخامس عشر ايضًا معاهدات لتمكن الرعايا الاجانب من الزمان الكافي العادل بعد فتح الحرب لجمع املاكهم وتصريفها او اخراجها . وقد صارت هذه الشروط من الامور العادية في المعاهدات التجارية وقد قال امرجون ان تلك المعاهدات تثبيت للحق العام او لقانون اوربا العمومي . وقد جعل بعض المؤلفين المتاخرين اعطا الفرصة الكافية من اصول القوانين الدولية . وقد قال قائل ان الملك الذي يشهر الحرب لا يحق لهُ ان يوقف رعايا العدو الذين يكونون في بلادهِ في زمان اشهار الحرب ولا املاكهم . فانهم جاءوا بلادهُ بالاستناد الى الاركان . فمجرد السماح لهم بالدخول الى بلادهِ والاستمرار فيها عبارة عن وعدهم بصيانتهم الى ان يعودوا . ولذلك لا بد من ان يمنحهم وقتًا كافيًا للرجوع واذا تاخروا وبقوا في بلادهِ بعد الزمان المعين فمن الواجب ان يعاملهم كأعداء غير متقلدين السلاح ما لم يكن المرض او ضرورة من اسباب التاخر فينبغي ان تطال الفرصة . وقد تقرر في معاهدات كثيرة ان يصير السماح لرعايا العدو بان يبقوا يتعاطون اشغالهم وان تحاربت دولهم بشرط ان يقوموا بالاعمال بدون تعدٍّ . وقد يرخص بذلك في نفس اعلان الحرب او غيره بدون ان يكون مقررًا في المعاهدة . وقد قال السار فوستار (Foster) ان انكلترا كثيرًا ما سمحت بذلك لرعايا الدول التي كانت تحاربها . فكان رعايا الدول المحاربة يقتنون الاشيا ويقيمون الدعاوي المخصوصية لصيانة حقوقهم كانهم رعايا دولة متحابة *

* وفضلاً عن هذه العهود التي قللت مصائب الحرب بروح التجارة المدني قد قررت حكومات كثيرة قوانين مخصوصة لصيانة اشخاص رعايا العدو واملاكهم في بداية الحرب وهم قاطنون بلادًا يحاربونها . وقد تقرر في قوانين انكلترا ان المراكب الاجنبية الموجودة في انكلترا حال كونها لامة محاربة تضبط بدون ان يلحق ضرر برجالها وبضائعها الى ان يظهر كيف يعامل التجار الانكليز في بلاد العدو . فاذا عومل التجار الانكليز بالحسنى وامنهم نومن انكلترا تجارهُ وتعاملهم بالحسنى . وقرر الملك كارلوس الخامس ملك فرنسا بعد ان قررت انكلترا ذلك النظام بقرن ما يزيد عنهُ وهو ان التجار الاجانب الذين يكونون في فرنسا عند اشهار الحرب لا ينبغي ان يخافوا شيئًا فانهُ يسمح لهم بان يخرجوا بحرية باملاكهم . وفي ايام الملك هنري الثامن الانكليزي تقرر انهُ اذا جاء فرنسوي انكلترا قبل الحرب لا يوسر ولا تحجز املاكهُ . وتقرر بعد ذلك ما هو اوضح وهو ان التجار من رعايا العدو في انكلترا يعطى لهم ٤٠ يومًا ليخرجوا من المملكة بما لهم واذا لم يتيسر ذلك في المدة المذكورة لوقوع موانع يعطى لهم ٤٠ يومًا فضلاً عنها ويسمح لهم ببيع مالهم . وكذلك الولايات المتحدة الامركانية قد قررت قانونًا عادلاً بهذا الشان يمكن الاجانب رعايا دولة محاربة من ان يبقوا مدة كافية متمتعين بحقوق الضيافة الوطنية وشعائر الانسانية ليتمكنوا من نقل مالهم وجمعهِ وتصريفهِ ومن السفر*

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا .

ان تمكن الانكليز من الوقوف عليهِ . وكان قد تقرر عند كثيرين ان جميع الوسائط التي عملتها الانكليز مما لا يمتنع نابوليون عن قبولها . ولتكذيب ذلك قد قررت هذه الحادثة المخصوصة بهِ وهي غير معلومة

في فرنسا لانهُ امرني بان لا ابينها٠

الفصل الخمسون

الحرب الروسية

٠ان التاريخ الذي كتبهُ الكولونل نابيار الانكليزي عن حرب اسبانيا من الكتب المشهورة في انكلترا وهو من الكتب التي تشهد بحكمة الدوق اوف ولنكتون القائد الانكليزي وحذقهِ٠ والكولونل المذكور من الذين حاولوا قلب نابوليون بسيفهم فلا يكون من مادحيهِ المملقين وقد كتب ما ياتي عن سجاياهُ وصفاتهِ والامور التي كان يقوم بها:

٠ان روح سياسة حزب التوري الانكليزي كره القواعد الحرة كرهًا لا مزيد عليهِ٠ وكان يحارب ذلك الحزب نابوليون ليس لانهُ ظالم مختلس كما زعموا لانهُ لم يكن ظالمًا ولا مختلسًا٠ ولا لان حملهُ على اسبانيا كان بدون عدل ولكن لانهُ كان عدو الامتيازات الموروثة وضدها الفائز٠ وكانت سعادة اسبانيا ورفاهيتها من الكلمات التي تذكر في خطب رجال ذلك الحزب واوراقه بدون ان يكون لها معنى٠ واشتد غيظهم جدًّا وخجلوا عند ما راوا ان نجاحهم في مضادة الامبراطور نابوليون كان سببًا لانتشار الحرية التي كانوا قاصدين ملاشاتها٠ وكان نابوليون في مركز راى منهُ وهو يلاحظ علامات الزمان ان الحذق العسكري وغيظ الفلاحين من تعديات العدو تكونان من اسباب خروجهِ من صعوباتهِ بل اخراج بلادهِ منها لانهُ لم يكن لصالحهِ الشخصي دخل في سياستهِ وما لم يكن مجدهُ الخصوصي مرتبطًا بمجد فرنسا ونجاحها٠ ولم يرَ العالم قط رجلاً مرتفعًا ذلك الارتفاع حال كونهِ خاليًا من كل طمع خصوصي٠ فالذين يرغبون في الوقوف على الحقائق بامانة فليبحثوا عن احوال نابوليون بدقة٠ فليقراوا قيود تخجيهِ المرة الثانية التي نشرها اخوهُ لوسيان وهو الجمهوري الثابت الذي لم يرتضِ ان يبيع قواعدهُ بالممالك بل رفضها فيزول كل الريب من عقولهم٠ وكانت سطوتهُ مسندة في فرنسا الى ما تقرر في عقول الناس من جودتهِ وفي عقول الفقراء والمتوسطين من حذقهِ وادراكهِ وبالحب الذي كانوا يحبونهُ بهِ ولا يزال مغروسًا في قلوبهم الى هذا اليوم لانهُ كان عضد قواعد العدل والمساواة٠ وكانوا يحبونهُ ايضًا لانهُ لم يكن ينفك عن الاشغال في الخدمة العمومية ولا تلطخ بالرذائل ولان مشروعاتهِ النافعة كانت عجايب عندهم بالنظر الى كثرتها ونفعها وعظمتها واتصالها٠ وفي ايامهِ لم يكن الفقير محتاجًا الى شغل٠ وانشا في فرنسا انشاات عظيمة وقرر لها قانونًا عادلاً بالنسبة الى القوانين التي كانت جارية واوصلها الى مجد لم تتصل دولة اليهِ بعد الدولة الرومانية٠

٠ وكانت الجنود تحبهُ محبة تكاد تكون عبادة٠ وقد اصابت بذلك٠ واثبات ابتدا حبهم لهُ عند انتظامهم في سلك العسكرية يدل على ان صفاتهِ الحسنة جدًّا وقوة عقلهِ كانت تحول البغض الى الحب عند اقتراب الناس منهُ٠ ولم يبغض اهالي فرنسا نابوليون فانهم هم جعلوهُ امبراطورًا ولم تحب امة ملكًا كما احبتهُ تلك الامة٠ وذهابهُ الى باريز وهو محاط بمئات الوف من الرجال الفقراء الذين لم يكونوا جنودًا مما لا يمحوهُ الزمان ولا يغيرهُ٠ واستمر سنة اسابيع مسافرًا حال كون طلق واحد قاتل يجعل من يطلقهُ عليهِ ذا شهرةٍ يكتسبها قتلة الظلمة فضلاً عن حصولهِ على مكافاة عظيمة من الملوك والامراء الذين كانوا يرتجفون عند ذكر اسمهِ ولذلك كانوا يحرضون الناس على ان يغدروا بهِ ليقتلوهُ٠ فكان كثيرون من الادنياء يتعهدون بذلك غير انهُ لم يكن من ينفذهُ فسار والامة الفرنسوية دليلهُ الى ان

وصل سالمًا الى عرش لم يتيسر انزالهُ عنهُ الا بمليون من الجنود الاجنبية فانزلوهُ عنهُ ولكنهم لم يكونوا يقدرون ان ينزلوهُ عن العرش الذي بناه لنفسهِ في قلوب الاهالي وافكارهم . على ان ما قلتهُ هو الصحيح وهو انهُ كان يطمع في تعظيم فرنسا ونجحها واصلاح حال اوربا وثبات الانتظام الذي انشاهُ ليس لنفسهِ ولكن لتعظيم بلادهِ . وهذا هو الذي يحمل جماهير كثيرة من امم اخرى على ان تعظم شانهُ . حتى ان الملوك والامراء باتوا لا يستامنون في مراكزهم العالية استئمانًا يحملهم على ان يسروا كثيرًا بفوزهم عليهِ .

وسنة ١٨١٤ عضدت قوات اجنبية الراية البيضا وهي البوربونية وحلت المصائب على ذلك الامبراطور العاضد لحقوق الاهالي حتى طرحتهُ على الارض . ولكن عندما رجع الى العليا بقوّتهِ العجيبة رجع وحدهُ من الباهادر الذين ليسوا من اهل الثروة من الاهالي الى ملاقاتهِ وحيوهُ كأب لان حب الوطن يكون عندهم فقط لانهم ليسوا باغنيا ولذلك ليسوا بمفسودين . ولم يقوموا بذلك لانهُ كان منزهًا عن كل نقص فمَن من بني ادم بدون نقائص يا ترى . ولكنهم طلبوا النجاة من الظلم لانهم كانوا يتمسكون بهِ بتشبث كعلة خلاصهم وصونهم من مظالم الحقوق الموروثة

واعظم اللوم الذي وقع عليهِ نشا عن الاعمال الاتية وهي قتل الاسرى في يافا وسم المرضى في المستشفى فيها وقتل الدوق دانجين والحمل على اسبانيا وطلاق جوزيفين والحرب التي فتحها على روسيا . ومن الناس من كان يتهمهُ باغراق اوربا بطوفان من الدماء حبًا بالحرب قيامًا بتحريضات مطامعهِ التي لا حد لها . وقد ذكرنا جميع هذه الحوادث مع توضيحات نابوليون المتعلقة بها وتنكيتات اعدائهِ . وقبل ذكر حوادث الحرب الروسية من الواجب افراغ الجهد في توضيح اسبابها المرتبكة فنقول

* ان المورخ وليم هازلت قد ذكر سطوة انكلترا المتعلقة بالاتيان بحرب روسيا بالكلام الاتي اذا امست احدى البلدان في مركز يمكنها من انكاء الدول الاخرى عند ما تشا ان تنكيها بدون ان يتيسر الهجوم عليها حال كونها تحت ادارة رئيس مقيد بارادتهِ وميلهِ وغير قادر على ان يميز الامور او لا يريد ان يميزها وقد فتحت حربًا مع دولة مجاورة بدون حق او لسبب ضعيف جدًا قاصدة سلب استقلال امة وحرية العالم وقد كسرت في بادي الامر بالمضادة والضعف الناشي عن هجوم بدون مسوغ وعن الخجل ووقعت في عدم ثبات من جرى ضعف الغايات التي تدعيها ودناة غاياتها الصحيحة وقد اصرت على ذلك وصممت على ان تضرم نيران الحرب الى النهاية ولا تصغي الا لافتخار وانتقام قد خاب املها متكلة على استئمانها في مركزها وقد اتحدت مع امم اخرى قد نقضت فيها مشورات كشوراتها غير ان مركزها لا يصونها من عواقب العدوان واحتمال اثقال الاهانة والفشل والخسائر من جرى محاولة الحاق الضرر بالحق والحرية وقد عاندت مترقبة سنوح الفرص لتهيج الاغراض والمطامع في بلدان لا تزال تتوجع من جراحات قديمة باملِ قيامها بحرب جديدة غير مستعدة لان تقوم بها فتحصد عواقب العدوان ويجري ذلك وتلك الدولة المنفردة تتبسم اذ ترى اللهيب الذي يحرق قوة ممالك اخرى وتسر بالدم الذي يهرق وتقول مفتخرة ابذر المال والتبذير يزيد ثروتي . وبعد ان افرغت قوتها في مضادة الاضطراب والحرية الغير المعتدلة حتى جعلت اقامة رئيس عسكري من الامور اللازمة لابطال المضار التي نشات عن تعدياتها صاحت متشكية

مِنَ الظلم والحكم المطلق غير مكتفية بان تستخدم المضادات السياسية والبغض الوطني فتفرغ الجهد في ثلم صيت الرجل الوحيد الذي يقدر ان يدفع المشروعات المحبوبة عندها حتى يتوهم الناس ان اسمه يفسد الهوا ووجوده يظلم الامم بدون أن يكون لذلك اقل صحة متخذة الجرائد الحرة وادعاء امة كاملة بالادب والفضل فنشأ عن خلق الكذب والتعويل على النفاق واختلاف ونزاع وتعدٍّ على المعاهدات ياتي الملوك بشروط اشد لان الملوك لم ينفذوا كلامهم والامم ليس لها ارادة وعدم مراعاة اصول الحرب الاعتيادية تاتي بالقيام بالثار بعدم مراعاتها ايضًا وبالتذمر. وقد جاء عدم نفع كل ما استعمل لتقرير الصلح وقطع عدوان ثابت شديد بمحاولة امور صعبة ذات مخاطر فينشا عن هذه الامور كلها ان نهاية الخطا تظهر كانها نهاية الصواب. فان الامم التي تتنهد تحت نير المنتصر الجديد حال كونها لا تتذكر بانها اصل العدوان تتوهم ان التعدي وقع عليها فتحاول ان ترفع العار عنه نفسها مهما ترتب على ذلك من الاثقال ويتحزب الرعايا لحكامهم ليدفعوا المضار التي اوقعتهم اولئك الحكام تحتها. وينشأ عن ذلك اضطراب وعدم انتظام فيهجم على دول حال كونها لم تفعل ما يستحق الهجوم عليها ودفعها يكون من اسباب الثورات العمومية. والتصميم على عدم الخضوع الى ان يخسر الانسان كل شي تتسع دوائر الحرب وبوقوع الشبهة في الفوز بالنجاح يعظم الخراب والخسائر. وهكذا بدون تغيير في اسباب الحرب التي تكون الاصرار على انفاذ الشر وعدم المبالاة بالعواقب ليعظم العدوان الاصلي الف ضعف ويتحول حتى يصير ظاهره حقًّا ويصير المعتدي يوهم الناس بان عدوانه فضيلة وواسطة لنجاة البشر فتقام الصلوة شكرًا فهذه كلها نشات عن حماقة رجل واحد وبلاد واحدة (اي انكلترا)*

* وقد قال الدوق دي روفيكو عن حرب روسيا ما ترجمته قبل الابتدا بتقرير حوادث الحرب من الواجب ان ابين كيف اننا اجبرنا على القيام بها. اما نحن فلم نكن نرغب فيها ولا مهدنا السبل لها وعندي براهين قاطعة تبين انه ما من شيء كان ابعد منها عن ميل الامبراطور ورايه حال كون اقل الادراك كافيًا لان يمحو من عقول الناس الظن بان الامبراطور نابوليون اوقع نفسه فيها حال كونه كان محاطًا بصعوبات لا تحصى. وكانت دول اوربا تضرم نيران حرب فناء على فرنسا التي امست لا تحارب الا للدفاع عن نفسها. وكان امبراطورها راغبًا جدًّا في صيانة السلام في اوربا ولم يكن وحده يقدر على ذلك بدون ان يبقي الامة الفرنسوية مسلحة وان يثقل كثيرًا على ماليتها. وكان قد ظهر بالاختبار ان ذلك لم يكن واسطة لمجانبة الحرب لانه كان يلقي الرعب في قلوب دول اجنبية ويجعلها تشهر السلاح عند سنوح الفرص ولم يكن المقصود من اتحاد تلسيت غير اذلال انكلترا اي القا السلام في اوربا لان انكلترا كانت المانع الوحيد لتقريره. وكان الامبراطور نابوليون لا ينفك عن طلب السلام وكان عاقلاً قادرًا على ان يدرك بان ثبات سلطانه وصيانة نفسه متوقفان على السلام. وكانت انكلترا قد اعلنت تصميمها على القيام بحرب دائمة واقامت بذلك وافرغ نابوليون جهده في جعل روسيا تعود الى ما يوافق فعلاً صوالح اوربا على انه لم ينجح لان انكلترا كانت تجذبها الى عكس ذلك فغلبته حال كونه كان يدافع عن وجوده وهي كانت تجمع المداخيل الوافرة التي كانت ترد اليها من كنوز الارض وتجارتها واقتدار رجالها على ادارة الاشغال. انتهى*

وكانت روسيا في كل يوم تظهر مما يدل على العدوان ما يزيد عما كان يظهر منها في امسه. ولم

ينل الامبراطور اسكندر بالاتحاد مع نابوليون ما كان يعلق املهُ بنوالهِ فعاد الى سياسة الامراء.

اما اهالي اسوج فتكدروا من تصرفات ملكهم كوستافوس الرابع المجنون فخلعوهُ باملِ الحصول على حقوقٍ عمومية وعلى مساعدة فرنسا لهم لصيانتهم من تعديات روسيا انتخبوا بعد مفاوضات كثيرة برنادوت ليكون ملكًا عليهم وهو برنس دي بونت كورفود من مارشالية فرنسا من اقدر قواد نابوليون وكان قد تزوّج الخاتون كلادي شقيقة زوجة جوزف بونابرت شقيق نابوليون. وظن المنتخبون الاسوجيون ان ذلك يرضي نابوليون. وقد اخطاوا لان نابوليون كان يعاملهُ بكل حنق واحتيال بدون ان يكون بينهما اشتراك في الحاسيات فلما سمع بذلك اجاب انهُ لا يليق بي حال كوني امبراطور الشعب المنتخب ان اضاد اصول الانتخاب عند امم اخرى. وبعد ذلك قال انني شعرت داخليًا عند استماعي بهذا الخبر ان برنادوت افعى شرعت في ان اغذيها في صدري

وبعد الانتخاب جاء البرنس المذكور الامبراطور فقبلهُ بدون تكليف وقال لهُ ان تاج اسوج قد عرض لك فاسمح لك بقبولهِ. وكنت راغبًا في غير ذلك وانت عالم برغبتي. غير انني اقول بالاختصار انك صرت ملكًا بسيفك وانت تعلم انهُ لا يليق بي ان اعارضك في نوال حظك. ثم اخذ يخبرهُ عن جميع متعلقات سياستهِ وظهر انهُ كان يوافقهُ فيها كلها

وكان كل يوم يحضر مع ابنهِ في بلاط نابوليون ويختلط مع رجالهِ. وكان ذلك واسطة لجذب قلب نابوليون اليهِ. وكان على همة الذهاب فقيرًا على ان نابوليون لم يكن يرتضي بان يذهب قائد من قوادهِ الى اسوج ليتبوأ تخت الملك فيها وهو في احتياج فوهبهُ مليوني فرنك من خزينتهِ الخاصة. وابقى لعائلتهِ المعينات المالية التي كان من الواجب ان تنقطع بعد ان صار ملكًا في بلاد اجنبية فقطعها عنهُ وجعلها لعائلتهِ وافترقا بعد اتمام هذه الامور والظواهر تدل على ان كلًّا منهما مرتضٍ من الآخر. هذا ولا يخفى ان الامبراطور اسكندر الرومي كان قد الحَّ على نابوليون بان يتعهد بان لا تعاد مملكة بولونيا الى الابد وان دوقية وارسو التي تالفت من حصة بروسيا من بولونيا لا تكبر. فامتنع نابوليون عن اجابة طلبهِ فاجابهُ بجدة وتهديد. فقال نابوليون لسفير روسيا ما هو مقصود دولتكم يا ترى من هذا الكلام هل ترغب في فتح الحرب. فلو كنت راغبًا في ان ارجع المملكة البولونية لكفاني بان اصرح بذلك ولا بقيت جنودي في المانيا. على انني لا افعل ما يمس كرامتي بقولي ان المملكة البولونية لا ترجع الى الابد ولا اجعل نفسي عرضة لاستهزاء الناس بالتفوه بكلام هو من خصائص الله. فوضع ختمي على عهد يثبت تقسيم بولونيا يجعل ذكري مهانًا ولاسيما اذا قلت ان المملكة لا ترجع ابدًا. انني لا اقدر ان اعقد عهدًا مضادًا لاولئك القوم الباسلين الذين خدموني حق الخدمة برغبة وامانة.

وبعد ذلك طلب اسكندر اليهِ ان يضمن لهُ الاستيلاء على ضفة الدانوب اليمنى وعلى مصبانهِ وعلى الفلاخ والبغدان. غير ان نابوليون امتنع عن ذلك مراعاةً للدولة العثمانية وللنمسا وقال انهُ يرتضي بترك تلك الامم وشانهـا لتسوية تلك الصعوبات بدون مداخلتهِ. فعرفت الحكومة الانكليزية بهذه الارتباكات الجديدة التي بات فيها فاستغنمت سنوح الفرصة وارسلت وكلا الى قاعدة روسيا لعقد محالفة جديدة لمضادة نابوليون.

(سيأتي بقيتهُ)

فاتنة

* (من قلم سليم افندي البستاني) *

تلك التحريرات بل غيري قد زورها لنفع نفسهِ . فعرفت بها وتمكنت من ان انفع انا نفسي بها بالمال ورفعة المقام والصك الذي يطلبهُ البنك منك ليس لي بهِ علم غير هذا وابرز كتابًا وارداً اليهِ من وكيلهِ بنول فيهِ اننا اشترينا صكاً بل صكوكاً بخمسة الاف ليرا من امضا فواد وحولناها الى البنك ليقبضها ويقيدها لكم في الحساب الجاري . ولا اروم ان اطعن في فاتنة اللطيفة ولكنني اقول انني اتركها لك بعد ان جرى ما قد جرى بدون كدر ولا اسف وصداقتك عندي اهم كثيرًا من الاقترانات بفتاة تغيير عواطفها سهل عليها فانها عدلت عنك واحبتني لتكرهني بدون فحص وهي وافقة للقيام بعقد الزواج . فمن يا ترى يقدر ان يرى منها ذلك ويبقى محافظاً على ودادها . فحبك لها بعيد العهد وربما كنت ترى ما يدلك على حبها لك ما لا اراهُ فاهنئك بها واطلب الى الله ان يجعلها مباركة لك . وكان فواد سليم الطوية يميل الى السماح عن زلات الناس بعد ان يرى منهم ما يحملهُ على التيقن بانهم قد اخلصوا النية من جهتهِ على انهُ لم يكن يسرع بالاركان الى الناس . فشكرهُ على هذا الكلام وقال لهُ انك لست بمفتقر الى صداقتي ومع ذلك اراك تطلبها فاقول انني لست براض بتلك الصكوك المالية فان اسعفتني على الخلاص منها تكون قد اخلصت الباطن والا فمن واجباتي ان لا احق الاركان اليك . فقال اذا لم نكتشف على المزور امزقها واسامحك بالمال بل اسامحك بنصفها مفضلاً خسارة الفين وخمسمائة ليرا على وقوع المنازعات بيننا وقد استدركت كلامي لئلا تحسبهُ مداهنة موقتة فانني لا ارتضي بخسارة كل المبلغ والعدل لحفظ الصداقة ان يحمل كل منا نصفها . قال فواد ان العدل ان لا اتكبد شيئًا من هذه الخسارة فان الذي ينتفع بها المزور ومالنا ولهذا الحديث فانهُ لابد من ان يظهر الواقع بعد برهة قصيرة بالمرافعات والبحث . قال لهُ لقد احسنت ولا بد من ان نتكاتف على ايقاع الجزاء العادل بالمزور المفتري فانهُ قد حملني على اطالة الاقامة هنا واخرك عن اتمام عقد الزواج فهيا بنا نذهب نتناول الطعام فاننا اتينا هذه الديار طالبًا للتنزه فاليوم خمر وغدًا امر . قال انني اقبل دعوتك واتناول الطعام معك على انهُ لا ينبغي ان يستدل من ذلك باننا قد بلغنا تمام المصافاة بهذه التوضيحات القليلة غير ان نكرانك لهذه التحريرات والصك يحملني على المحافظة على اسباب الاتصال وان شاء الله بعد برهة قصيرة يظهر الواقع وتنجلي بيننا الاحوال فتشتد اسباب الصداقة والموالاة ويصبح كل منا مبتعدًا عن صاحبهِ ولا يواصلهُ الا بما تقتضيهِ اداب الهيئة الاجتماعية الخارجية وان كان من الواجب ان يحكم بنفي المزور والمبطل والمخادع والمحتال من ربوعها

في كل حال بحيث بحسب عضواً مقطوعاً منها لا يصادف غير الاحتقار . وكان مراد من الذين يداوون الحال بالحال تاركاً التخلص من مشاكل تعهداته ووعوده الى توفيقات الاستقبال . فقال له لقد احسنت واصبت وترائي قابلاً بماطلبت فانني متيقن بمرارتي وان النصيب قد ساق هذه الفتاة اليك بل ساقك اليها وخلصني منها فانها الا تحبني وتحريضات ابيها وامها حملتها على ان تقبل بالاقتران بي . وقد رايت انني سلكت مسلك الجهل ونهجت منهج الاغبياء المزورين فانني ارتضيت بان اقترن بفتاة ليس في قلبها مني ما في قلبي منها وقد تحول حبي الى كره فاضطرني اذا تكلمت بحرية مراءاة للصدق واصول الصداقة وهكذا يحدث عند ما يسلم الانسان نفسه الى هواه ثم يجعل العقل دليله . فاستصوب فواد هذا الكلام ولم يكن من المتغفلين الذين يسهل خدعهم وتغيير ارائهم بمجرد الحديث اي بدون ان يصبر الى ان يرى برهاناً على صحة مدعى خصمه على انه قال في نفسه ليس لهذا الانسان غرض بعد ان جرى ما قد جرى في التظاهر بالمصافاة فالمرجح ان باطنه كظاهره . فقال له ارجح تصديق كل ما قلت واعتذر عن الاشتباه بصدق الدعوى فهيا بنا نتناول الطعام بصفاء وسرور واعلم انني بعد ان رايت منك ما قد رايت لا بد من ان ابالغ بمدحك في كل مكان واود ان تكون لي اصدق صديق ولا سيما بعد ان جرى بيننا ما قد جرى . فشكره مراد وسارا ليتناولا الطعام والشراب منها فرح بنجاحه في الخداع وقرب تمكنه من نصب فخ جديد والصالح سرّ باكتساب صديق قد رجح انه اخلص له النية وامسي يراعي صوالحه ويدافع عنه ولا سيما في غيابه .

وقد قلنا انه بعد معاناة مشقات كثيرة تمكن فواد من ان يفوز بالاذن اللازم للرجوع الى وطنه وكان الحب المتمكن في قلبه وقلب فاتنة يشتد وتزداد لذته وحلاوته وارتاحت من بلايا الفراق وغصب القلب فاخذ جسمها في ان يتقوى وورد خديها في ان يعود و بشاشتها في ان ترجع الى ما كانت عليه و بالاختصار نقول ان قلبها بات بدون غذاء عند مجافاة محبها لها فجاع وعطش وما من طعام ولا ماء . فعند ما ازاح الزمان ستار الخداع وانجلت الامور بخروج الحقائق من ديجور الحيل بسط امامها خوان عليه كل طعام يشتهيه قلب الغرام وجرى نهر الاتصال فاصبح الفواد الظمان ريان بزلال لا تبرد نيران قلوب العاشقين الا به فشعرت بفرق الحالين وتيقنت بان محبها خلصها من شقاء شديد وعناء دائم . وكان مجرد تخلصها من تلك الحال علة حظ وسرور لا مزيد عليها فسبحان الذي يغير ولا يتغير . وكانت تلح على محبها الصادق بالرجوع الى الوطن قائلة له اللذة بالخلان والاصدقاء وقد عيل صبري لانني اود ان ابين للناس ان قلبي ليس بمتعود التقلب وان ما لكسة يكون مالك جسدي ليس سواه . ولذلك صار التصميم على الرجوع بدون تاخر . وكان فواد من الذين يهبون بخمسة الاف ليرا على ان لذته بالاجتماع بتلك الغزالة الهيفا وفرحه بالفوز بابعاد مناظره المتعدي وحبوره بما كان يراه من التقدم في صحة الجسم ومن اللوائح الدالة على سعادتها الحقيقية كانت تجعله حسب نقصان ذلك المبلغ الوافر من ماله مما لا يعتد به بعد نوال ما يشتهيه القلب ولا سيما لانه لا يوثر في معيشته غير انه كان متكدراً من اقامة الحجة عليه لانه كان تاجراً ويتيقن بانه لا بد من ان يوثر في اسمه واشغاله وان كان الصك مزوراً . وكان ابو فاتنة مرتضياً بمصاهرة فواد بعد ان راى منه ما راى غير ان والدتها لم تكن تنسى هبات مراد وان ابنتها عوضاً عن ان تقترن باغنى

اهالي بمدينتها اقترنت برجل فيها كثيرون مثلهُ ولم تكن تقدر ان تجعلهُ ممتازًا عن جميع اهل الثروة بالادب والمعارف وما يجعل الانسان انسانًا لانها لم تكن من اهل ذلك الامتياز لتدرك اهميتهُ وساقتها الجهالة الى ان تمكن بنتها ومحبها من ان يريا في مقابلاتها نتورًا وفي كلامها ركاكة وفي حركاتها تنكيتًا. وكان ذلك يكدر فاتنة غيران فوادًا قال لها لا يكدرني غير كدرك فان لم تبالي بهِ لا ابالي انا ايضًا والا فلا بد لي من ان اتكدر بكدرك فالاوفق ان نقطع النظر عنهُ عالمين بانهُ بعد ان تصيري زوجتي تنبلك والدتك عن المعارضة ملتزمة بان تختار الواقع

اما مراد فخرج من تلك المدينة واخذ يجول في جهات قريبة من المدن التي كان قد ازمع فواد وعائلة حميهِ على ان يمروا بها راجعين الى وطنهم فانهم راوا ان الاوفق قطع ما يتيسر قطعهُ برًّا مجانبة لانتقال سفر البحر ولم يخبر فوادًا بذلك بل قال لهُ قبل سفرهِ انهُ لا بد من مروري ببعض المدن لمقابلة بعض العملا واظن انني ابلغ الوطن عند بلوغكم اليهِ او بعد ذلك باسبوع او اسبوعين ولعلنا نعود في مركب واحد. ولم يكن فواد يهتم بذلك على ان مرادًا كان يفضل خسارة مبلغ وافر على الرجوع في مركب لا تكون فاتنة فيهِ يراها الناس داخلة المدينة مع خطيبها وهو بعيد عنها بعد ان كانوا قد سمعوا انهُ سيعود معها وكان يكاد يفضل الموت على الحال التي بات فيها لانهُ كان متكبرًا مفتخرًا يحتقر الناس جميعًا ويظن انهُ اولهم واعظمهم فامسى مغرورًا بنفسهِ. وكان المنتظر من رجل ذي صفات كصفاتهِ ان يبدل حبهُ لها بالكره والبغض لان تفضيل فواد ناشئ عن استخفافها بهِ وجعلها اياهُ في محل دون المحل الذي جعلتهُ لمحبها. وهذا هو الواقع فان امتلاك فواد على ما يكفي للقيام بالمعيشة المرتبة المعتدلة مع فضائلهِ ومعارفهِ وصدقهِ حملها على ان تفضلهُ على مراد ومالهِ مع خلوهِ من المعارف والاداب والصدق. وكانت هذه التاملات تقلقهُ جدًّا ولا سيما بعد ان اقترب زمان الرجوع الى الوطن وكان يتمنى ان يموت فواد ليتخلص من هذه الحال الردية بل كان يرضى بان يقتلهُ بواسطة ما لهِ ليحصل على تلك الفتاة التي كان يقول في نفسهِ من الواجب ان ابغضها فماذا يا ترى يجعلني احبها وارتضي بان ابذل مالي العزيز عندي في سبيل مرضاتها واستجلابها فكان روحي في قبضة يدها وسعادتي بين شفتيها ولا سيما بعد ان اشتهر تصميمي على الاقتران بها فلا اقدر ان اعود وهي لذلك الدني المكروه*

الفصل الثاني عشر

لو سلم الصالح الصادق في العالم من مكدرات الحساد الاشرار لكان العالم مكانًا ينال فيهِ المستقيمون راحة عظيمة ولكنهُ دار الشقا والاكدار فكيف يسلم اهلها من العناء والبلايا. وكان مراد في مدينة متوسطة بين المكان الذي جرت فيهِ الامور المذكورة في ما مضى ووطن فواد. وافرغ جهدهُ وهو فيها في سبيل نصب فخ يطرح مناظره ومحبوبتهُ في ويل وهوان واستنجد المال وبعض العارفين بالحيل وراى انهُ لو فاز بمشورات صابر لهان عليهِ نوال المراد. ولم يخطر لهُ ببال ان صابرًا افشى سرهُ لانهُ كان يكاتبهُ بدون انقطاع كمن لا علم لهُ بما جرى وظن ان فوادًا وقف على خبر الكتابات التي جرت بخيانة الكاتب الذي قلد الخط وهكذا بات اشد الناس خداعًا مخدوعًا. وهذا هو شان المنافقين فان بعضهم يخدع البعض الاخر على الدوام ويحسب ذلك حذقًا واصابة. وكانت المدينة المتوسطة المذكورة صغيرة بعيدة قليلاً عن الطريق العمومية

يانيها المسافرون اذا تاخروا عن الوصول الى الثغر قبل زمان سفر المركب ليصرفوا فيها ايام انتظار المركب الثاني لانها جميلة طيبة الهواء حواليها غابات واماكن وعرة . فلما وصل فواد وفاتنة الى محطة الطريق عرف مراد بوصولها وراقبها فعرف بانها ذاهبان مع ابويها اليها فسار امامها مع رفيق من اهل تلك البلاد . وثاني يوم وصولهم اجتمع مراد بفواد وقال له احسب الاجتماع بك هنا من الحظ الوافر فان نفسي قد سئمت معاشرة قوم لا احسبهم اصدقا وقد سررت ايضًا لاننا ان شاء الله نعود الى الوطن في مركب واحد فنصرف الزمان بالسرور والفرح . وكان فواد يود ان يكون معهُ رفيق في المركب بامل اشتغال ابوي فاتنة بهِ وتمكنهِ من صرف اكثر الوقت بمعاشرتها فانهُ كان يفضل الاجتماع بها على كل شيء في الدنيا . فقال لهُ قد سررت انا ايضًا بذلك . قال مراد الا ترغب في ان نتنزه معًا في الاماكن المجاورة لهذه البلدة وليس المقصود ان احرمك معاشرة محبوبتك ولكن الفتيات كثيرًا ما يتعذر خروجهن من جرى انحراف في صحة جسمهن او غير ذلك فاذا فزت بفرصة موافقة نخرج معًا وقد تعرفت باحد الاهالي فيذهب معنا . فشكرهُ فواد وقال لهُ انني اتمنى ان اتنزه في البرية فنهار غد اتيك فنخرج مع صديقك قال لقد احسنت وغمرتني بمعروفك وان شاء الله نجني من منافع التنزه ما يزيدنا رغبة في طلب الجولان في البرية ونتنفس الهواء الخالص .

وفي اليوم الثاني قبل الغروب بساعتين ركبا مركبة جميلة يجرها فرسان قويان ومعهما الرجل الذي ذكرهُ مراد فقال لهما سنذهب في طريق طويلة لنتفرج على الاماكن المجاورة الجميلة ونعود قاطعين طريقًا قصيرة فيها نقطعهُ ذهابًا بساعة ونصف ساعة نقطعهُ ايابًا بنصف ساعة . فقالا لهُ اننا لا نعرف الطرقات فاذهب بنا حيث تشاء فان المقصود التنزه . ولا يخفى ان الغريب متى ابتعد عن مكان وتوارى عنهُ واختلفت جهات سيره يمسي لا يعلم هل يبعد عن المكان الذي كان فيهِ او يقترب منهُ . فعند الغروب قال فواد هل نصل الى المدينة بعد نصف ساعة قال لهُ رفيقهما نعم او بعد ثلثة ارباع الساعة واستمرت المركبة سائرة بسرعة . وفي بادي الامر كانوا يصادفون مركبات كثيرة غير انها اخذت في ان تقل حتى انهم لم يصادفوا مركبة واحدة بعد الغروب . وكانوا قد دخلوا غابة موحشة ذات اشجار ملتفة والطريق في وسطها فاخذ كل من الحاضرين يستحسن ما يراهُ و يظهر شدة انشراحهِ با لتنزه وتذكر فواد محبوبتهُ في نفسهِ وقال ياليتها معي الان لتضي بنور وجهها الظلام الذي لا بد من ان يخيم علينا قبل ان نصل الى المدينة وكان يشعر بما يشعر بهِ العاشق عندما تسر النفس بتغيير الهواء وسلوان الهموم وتشتاق الى المحبوب حتى انها ترى جميع اسباب الحظ كالعدم بدون ذلك السبب العظيم . و بعد ان صمتوا برهة وكل منهم غائص في بحر من الهواجس قال مراد لرفيقهِ قد طال مسيرنا فاجاب لا باس فان الهواء في الليل في هذا المكان والفصل لا يضر بمن يعرض نفسهُ لهُ . وقبل ان اتم هذا الحديث اطبق عليهم خمسة فرسان بل اكثر وامروا سائق المركبة بالوقوف فوقف وانحدر احدهم عن فرسهِ وجلس مكان سائق المركبة واركبهُ فرسهُ . وكانوا مسلحين ملثمين فقالوا للرجال الثلثة بصوت تهديدي لا ينفعكم الامتناع فاذا اطعتم تقللون عذاب انفسكم والا فتلقونها في تهلكة عظيمة . فراوا انهُ ما من فائدة في المقاومة فاغمضوا اعينهم وسار الجميع بسرعة صامتين والفرسان يسيرون

ركضاً امام المركبة ووراءها .

. واستمروا على تلك الحال نحو نصف ساعة فقطعوا اكثر من اربعة اميال . ثم اخذوا يسيرون مشياً نحو ساعتين . وعند ذلك تقدم احد الفرسان من المركبة واوقفها واعطى كلاً من الذين كانوا فيها قطعة من الخبز وعليها سمن وقال لهما كلوا لئلا يضر بكم الجوع ثم اعطاهم قنينة من الخمر فشربوها واستمروا سائرين نحو ٣ ساعات ثم وقفت المركبة وأُنزلوا وأُمروا بان يسيروا مشاة فساروا بطيئاً نحو ساعة ثم أُركبوا بعض افراس الفرسان ومشى الفرسان واستمروا على تلك الحال نحو ساعة اخرى وهم يقطعون وعراً صاعدين على جبل صعب المرتقى . فسال فواد مراداً بلغته قائلاً ما هذا . قال لا اعلم لقد القينا انفسنا في تهلكة ولا نعلم ماذا يحل بنا . قال فواد ان فاتنة تبيت في ويل في هذا الليل . قال فلتبت في القبر . ثم قال ارجوك ان تعذرني فاني لا ارى غير الموت . قال فواد انني اعذرك فالاوفق ان نسال رفيقنا عن هذه الحال بالايطاليانية فماذا نخاف بعد ان بتنا اسرى . قال لقد احسنت . فالتفت الى ما وراءه وسال رفيقه قائلاً ياسيدي الى اين يذهب القوم بنا . اجاب الاوفق ان نصمت فانهم سادتنا وطاعتهم واجبة فنحن عبيدهم الان فليفعلوا ما شاءوا . قال لقد اصبت وبعد ان صعدوا نحو ساعة وربع ساعة اخذوا في الانحدار وعند ذلك مشى الجميع وحلوا رباطات اعين الاسرى ليتمكنوا من المسير في ارض وعرة لانهم باتوا لا يخافون ان يعلموا الطريق بعد ان قطعوا المسافة المذكورة . وساروا في ذلك الاحدور نصف ساعة ثم وصلوا الى سهل فيه اشجار متفرقة فربطت اعينهم وساروا بهم مشاة براحة نحو ساعة ثم اركبوهم لانهم دخلوا الى مكان وعر فيه اشجار الى ان وصلوا بهم الى المكان

وقفوا فيه وانزلوهم عن الافراس وانزلوهم في سلم يصعب المسير فيه ومشوا بهم نحو دقيقة في مكان مستوٍ ثم اجلسوهم وحلوا رباطات اعينهم ففتحوها واذا هم في قاعة فيها نور وليس لها باب ولا نافذة وفيها اثاث فاخر غير انه ليس من نوع واحد فكانوا يرون الموائد غير موافقة للكراسي وهلمَّ جرًّا ورأوا رجلاً جالساً في كرسي كبير مريح وبالقرب منه امراة جميلة وفي وسط القاعة مائدة قد جعلت الصحون عليها فقال الجالس على الكرسي للذين جاءوا بفواد ومراد ورفيقهما . اذهبوا بهذا الرجل الوطني واسجنوه وابقوا هذين الغريبين عندي فنهض وهو يقول ارجوك ان تعفو عن مجيئي وتذلل فقال لا باس اجعلوه في القاعة الاخرى ولا ينبغي ان ارى وجهه بعد الان . وكان الجميع يحترمون الرجل الجالس على الكرسي فانه رئيسهم وكان كملك مطلق نافذ الكلمة فيهم وكان قد فات الثلاثين من السن ونقلد الرياسة بانتخاب الذين هم تحت امره .

. هذا ولا ريب في ان الذين يطالعون هذا الخبر يودون ان يقفوا على تفاصيله فنقول ان البلاد التي جرى فيها ذلك هي ايطاليا قبل السنين المتاخرة وكان فيها لصوص كثيرون يتعدون على ابناء السبيل وغيرهم وبعضهم يعيش في مغاثر تحت الارض خاضعين لرياسة رئيس يدبر امورهم ويقضي بينهم . وكان مراد عارفاً بوجودهم فيها وتوصل الى معرفة ذلك الرجل الذي رافقه ورافق فواداً في المركبة وهو منهم فاعطاه مبلغاً من النقود وقال له انني اود ان تاسروا رجلاً غنياً يمر بهذه المدينة بعد ايام فان اقام بها اياماً قليلة نخرج به الى خارج المدينة فتاسرونه وتعدمونه الحيوة فادفع لكم مبلغاً وافراً مقابلة لذلك . فقال الرجل المذكور له اننا نحب ان ننفذ مرامك غير انه لا بد من دفع الفي فرنك نقداً فضلاً

عن الالف التي دفعتها لي فقال له انني راضٍ بذلك فادفع المبلغ يوم وصوله الى هنا اذا صمم على ان يقيم بضعة ايام وتراضيا على ذلك . فعندما جاء فواد خرجا بهِ والفرسان هم اللصوص والمركبة هي لهم فان سائقها منهم وتوغل في الغابات ليتمكنوا من اسرهما بعد الغروب خوفًا من ان يراهم احد او يعارضهم مامورو الحكومة الذين كثيرًا ما كانوا يذهبون الى تلك الجهات في طلب القاء القبض على بعض اولئك اللصوص واخذوا مرادًا ايضًا . اما فصل الرجل الايطالياني الذي رافقهما عنهما فاهو الا ليتوهم فواد بانهُ ماسور معهما حال كونهِ لصًا قد غير ملابسهُ وهيئة وجههِ بلبس ما يستر راسهُ ويصغر جبهتهُ فيغير هيئة وجههِ وكذلك ملابسهُ . فبعد ان انفرد بامر الرئيس باقل من ساعة اختلط بين اللصوص بدون ان يتمكن مراد وفواد من ان يعرفاهُ . وكانت لوائح الدهشة والكآبة والخوف تلوح فعلاً على وجه فواد وبالتصنع على وجه مراد فانهُ كان ينتظر ان يامر الرئيس بفصلهما فيرجع مراد الى المدينة راكبًا مكرمًا ويبيت فواد وحدهُ في اسر اولئك اللصوص فيتم ابعادهُ عن فاتنة فتعود الى الوطن ويعود مراد معها ويفوز بالاقتران بها وكفاه ان يفوز بالعودة بدون ان يكون مبعدًا مرذولاً وفواد مقربًا محبوبًا خلافًا لما كان قد تقرر في عقول الناس

* وبعد وصولهما ببرهة قصيرة قال فواد لمراد يا اخي ما هذه الحال وماذا يحل بنا هنا . فاجابهُ يا اخي لا تلومني فانني قد جعلتك مساويًا لنفسي وبليتي بليتك ونصيبي نصيبك ومن عادة هولا القوم اسر الناس للحصول على فدية مالية وبعد ذلك يطلقون سبيلهم فما يطلبون ان ادفعهُ عن نفسي ادفعهُ عن نفسك وكنت ظانًا ونحن في الطريق بانهم مصممون على ان يدعونا ويسلبون ما معنا اما الان فقد رايت من معاملتهم ما يدل على اكرامنا ومراعاة اسباب راحتنا فاذا دفعنا ما يطلبونهُ منا يطلقون سبيلنا والا فيقتلوننا بعد ان يتيقنوا بانهُ لا سبيل الى الحصول على الدراهم المطلوبة . فعند ذلك قال لهُ قد تذكرت احوال هولاء القوم فانني قرات عنهم اخبارًا كثيرة وقد اطمأن بالي الان وسكن بلبالي ولا اخشى الا ان يكون اختفا خبري على هذا المنوال سببًا لا يقاع فاتنة في ضرر . فاضطرب باطن مراد عند استماع هذا الكلام غير انهُ لم يظهر الا الضحك وقال في نفسهِ اظن انك لا ترى وجهها بعد الان فانك ستموت كمدًا في هذه المغارة . فقال لهُ فواد هذا البيت هو تحت الارض لا محالة ومدخلهُ ليس بظاهر في الخارج فما هو الا في قلب شجرة كبيرة من اشجار الغابات وتحت صخرة ضخمة يتيسر نقلها بالالات غير ظاهرة . قال لهُ لا ريب في ذلك وياحبذا لو تيسر لنا الفرار فننجو من انتظار ورود المال في هذه المغارة ومن معاشرة هولاء القوم وقبل ان اتم الحديث قرع جرس الاكل فنهض الرئيس وزوجتهُ ودعتهما الى الطعام وجاء نحو خمسة رجال اخرين وجلسوا معهم واخذت الاطعمة الفاخرة في الورود . وكان مراد مرتاح البال وقد فعل فيهِ الجوع كل الفعل وفواد كان قد اطمأن بكلام مراد وانحصر انشغال بالهِ في انشغال بال محبوبتهِ فاكلا واخذ الرئيس يكلمهما هو وزوجتهُ ملاطفًا وقال لهما انكما تصادفان كل اكرام وراحة فلا ينبغي ان يشغل بالكما بشيء فانني قد اعددت لكما مكانًا للراحة وعينت لكما خادمًا مخصوصًا . ثم قالت لهما زوجتهُ اذا احتجتما الى خدمة من متعلقات النساء القيام بها فاخبراني فالخادمات تقمن بكل ما يلزم من خياطة *

سنأتي بقيتها

ملح

من قلم الخواجه حبيب انطون سلموني

حب الوطن

ان امراة كان لها خمسة بنين في معسكر فرنسا في الحرب . فيوماً ما علمت برجوع البعض من انفار الجيش فاسرعت الى الطريق واستنظرت لتسالهم عما جرى فسالت احدهم فاجابها ايتها الخاتون باسفٍ اخبركِ ان اولادكِ الخمسة قد قتلوا في ساحة القتال فارجوكِ احتمال حكم الله بصبرٍ فاجابتهُ على الفور ايها النذل هل سالتك عن ذلك فقال لها قد حزنا النصر والظفر فحينئذٍ طفقت تشكر الله على تقدم وطنها العزيز غير مبالية بفقدان اولادها

جواب مقنع

ان احد الاطباء كان ماراً ذات يوم بقرب المدافن والعشب يغطيها من كل الجوانب فراى فلاحاً من تلك القرية فقال له يا صاح لماذا تتركون مدافنكم بهذه الحالة فاجابهُ الفلاح ضاحكاً يا سيدي لانه لله الحمد لا يوجد لا عندنا ولا حولنا اطباء

الشجاعة

ان جندياً باسلاً قطعت يداه في معركةٍ وكان ينظر الى حماسته ضابط فرقتهِ فشكره واراد مجازاته فاجابهُ الجندي بدون ريب يلزم ان توكد يا سيدي انني لم افقد سوى زوج كفوفٍ فقط ٠

كرم النفس

ان احد الجراحين دُعي يوماً لفصد احدى النساء الكريمات فقطع خطا احد الشريانات ولم يقدر على قطع سيلان الدم ومن جرى ذلك بعد مدة وجيزة توفيت وعند الاطلاع على وصيتها وُجد انها من كرم اخلاقها قد اوصت لهذا الجراح المسكين بمبلغ ثمانمائة ليرا سنوياً حياتهُ بطولها لتسليةٍ عن كدرهِ من جرى غلطهِ ولتمنعهُ عن معاطاة الفصد بالاكتفاء

✱ تذكار مفيد ✱

ان الملك فيلبس المكدولي بعد معركة قرنئية واكتسابه الظفر طمع واعتز لكنهُ اراد ان يذل نفسهُ فامر احد اعوانهِ ان ياتيهُ كل صباح و يقول له موقظاً هذه الكلمات ايها الملك قم وافتكر انك من تراب ✱

✱ سوء المفهومية ✱

ان احد اعيان باريز اخذ لخدمتهِ جبلياً وكان اول نزولهِ الى تلك العاصمة فاشترط عليهِ الشروط الآتية ساعطيك مائة فرنك سنوياً . وتحصل على مكافاة اذا كنت اهلاً وانا البسك . فقبل واخذ في خدمتهِ ففي الصباح مضى الوقت المعين ولم يستيقظ الخادم فاللورد المذكور اخذ يقرع الجرس بعنفٍ وليس من مجيب ففرغ صبرهُ وصعد مغتاظاً الى غرفة الخادم فوجدهُ في فراشهِ فلما راى سيدهُ مغتاظاً قال له يا مولاي مالي اراك مغتاظاً الم تقل لي انك انت تلبسني وقد انتظرتك طائعاً منذ الصباح

✱ الاصابة ✱

ان احد نساء فيليسيا فقدت ولدها الوحيد وكانت تبكيه بكاء شديداً فدخل اليها احد خدمة الدين ليعزيها فقال لها تذكري ايتها الخاتون كيف ان سيدنا ابرهيم امرهُ الله ان يذبح ابنهُ الوحيد فاطاع امرهُ بدون تردد ولا تمرمر فاجابتهُ الخاتون يا سيدي ان الله لم يامر والدة بذبح ولدها

الجنان

الجزء الثاني عشر
في ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

❊ جملة سياسية ❊

❊ (من قلم سليم افندي البستاني) ❊

لقد فازت روسيا عند حدود اسيا بالاستيلاء على مواقع سهلت لها الزحف الى جوار ارضروم كما فزنا بفتح مواقع كثيرة في جوار صخوم ولذلك اصبحنا ننتظر ورود اخبار الاستيلاء على مواقع جبلية ومراكز جنوبية قد تحصن الروسيون فيها واضحوا ينتظرون النجدات اذ ان فتحها يقطع خط الرجوع عن الروسيين الذين قد تيسر لهم بلوغ اولتي وواں بالميسرة والميمنة حال كون قلبهم لا يزال مصدوماً عند القارص فلم يتيسر له ان يجاوزها بجملته ومتى طردتهم جنودنا من تلك المواقع الحصينة في بلاد الشركس وما يجاورها بمعاونة الثائرين من الرعايا المنكوبين المظلومين تصير فتوحاتنا في بلادها مهمة كفتوحاتها في بلادنا ولم يتيسر لها ان تبلغ ما بلغت في اسيا ليس لان العثمانيين لم يقاتلوا كالاسود ويبارزوا كالابطال ولكن لان كثرة جيشها قد جعلت دفعها ذا خطر فراى القواد انه ما من بد من الرجوع الى ارضروم لجمع جيش فيها عدده كاف لمقابلة صفوف العدو ولا سيما بعد ان بات متفرقاً وقسماً عظيماً منه مشغلاً بحصر القارس المنيعة فما اصابنا في تلك الديار اصابهم في صخوم فرجعوا القهقرى وتحصنوا في مواقف صعبة المرقى وعرة المسالك منتظرين اجتماع جيش كاف بامل دفع الجنود الشاهانية ومعاونيهم وارجاعهم او صدهم عن التقدم واثارة الفتن عليهم بين قبائل طالما انت من نير الحاكم العاتي وليس في حركات الجيوش الاخرى اهمية لانه لم يحل زمان محاولة اجتياز النهر بالجيش وما نسمعه عن عبور جنودنا تارة وطوراً عن اجتياز العدو انما هو عبارة عن اجتياز فرق صغيرة من عيون الجيش للتجسس وغير ذلك مما لا يستغنى عنه قبل انتشاب قتال عظيم والروسيون قد اجتازوا هذا النهر مرات كثيرة وقد زادوا اسباب الحمل عندهم اتقاناً بالاختراعات الحربية الحديثة كما ازدادت وسائل الدفاع عندنا ضبطاً وقوة ومع ذلك قد تقرر في عقول العارفين بفنون القتال وابوابه انهم سيصادفون هولاً عظيماً وهلاكاً احمر ما لم يوفقهم الله تعالى الى استغنام سنوح فرصة غفلتنا لبلوغ الضفة المقابلة وانشاء الاستحكامات فيها قبل ان يجمع من جيشنا ما يقدر على دفعهم فيكون العابرون منهم وراء الحواجز سوراً يقي سائر الجيش في عبوره على ان القواد العثمانيين يعلمون ان نجاة الامة متوقف على يقظتهم وسهرهم فلا يغفلون غفلة تبلينا بهوان عظيم ❊ وخطب جسيم ولا بد من ان يتاسف كل عثماني اذ يرى ان غفلة حراس سفينتين حربيتين في الطونه

قد آلت الى خربها ولاسيما في اشد الاوقات احتياجاً اليها لان هذه السفن هي للتوسط في النهر عند محاولة العبور وتطلق المدافع على الجنود العابرين فتصدهم اشد الصد تاثيراً وتهدم الجسور الخشبية التي يوجهون كل قوتهم الى وضعها فوق النهر ولو لم يكن عند دولتنا سفن اخرى مثلها لكانت الخسارة جسيمة ولا سبيل الى تعويضها في الحال واذا تيسر انزال حملة في سواحل روسيا الشمالية في البحر الاسود اي في جوار نيقولايف او غيرها واهاجة فتنة يزداد انشغال العدو عنا بملافاة احواله ودفع الاضرار عن بلاده واقوامه وبالجملة نقول ان النضال المهم لم يبتدي بعد وان ما راهُ مجلس المبعوثين من عدم كفاءة اسباب المدافعة في اسيا قد حمل حكومتنا على ارسال الاوامر بارسال كل الجنود النظامية والرديف الى موقع نظن انهُ في اسيا والجيش المستحفظ سيقوم بمقاومة للمحافظة على البلاد ولا يخفى ان من اللازم اللازب الزحف سريعاً قبل فوات الفرصة الموافقة لدفع العدو وقبل ان تحصن في المحلات التي حل فيها ويتقدم الى جهات اخرى ولذلك من واجبات العثمانيين وان كانت ماليتهم في ضيق ان يبذلوا ما عزوهان في سبيل ترويج جمع تلك الجنود وتسفيرها لحماية الذمار ببذل الاموال والابدان بالسخاء والحمية والغيرة ولاسيما بعد ان بلغنا ان غزارة مال العدو قد مكنتهُ من استجلاب بعض قبائل الأكراد وحمل فرسانهم على الانتظام في سلك المهاجمين الباغين وبذل النفوس والخزائن خير من تهمة الجبن والخساسة وهو فرض ديني ووطني لصيانة الوطن وتنكيل البغاة ولم يتعود العثمانيون ان يطأطئوا بل طال ما كان شانهم الفوز وان اراد الله ان يحرمهم التوفيق فلا يتم ذلك الا بعد ان يقاتلوا قتال الابطال ويرجعوا رجوع الشجعان الذين اعيتهم الحيلة لكثرة جيش العدو فيطبنون نيران الغيظ وحب اخذ الثار مظهرين اللين منتظرين سنوح الفرصة للتعويض بعد لم الشعث والاشاعات السلمية التي ذكرناها في الجنة واشرنا اليها في هذا الجزء سابقة للزمان الموافق لها غير انها تشير الى التحدث بتقليل بلايا الحروب بصرف المشاكل على انهُ قد تبين ان خطر تفاقم الشر واتساع دائرة الخطوب باشتباك دول اوربا بالقتال قد قل وكل يوم يزداد بعداً وما شاع من ان روسيا قد قالت لدول اوربا بانها ربما كانت تحل في الاستانة موقتاً هو بدون اساس ولا يمكن ان يكون صحيحاً وقرب الصلح متوقف على امرين احدهما دوران الدوائر علينا بسرعة تحملنا على قبول شروط روسيا والاخر المدافعة بهمة وحمية بحيث لا يتيسر لها ان تدخل مراكز مهمة من السلطنة فترى الدول من همتنا وشجاعتنا واقتدارنا ما يحمل بعضها على التوسط لحجب دماء العباد فتحمل روسيا على ترك بعض مطالبها ودولتنا على التساهل ببعض الامور فيصرف المشكل اما الفوز بتنكيلها وفتح بلادها فاول الى اطالة زمان القتال بالنظر الى اتساع بلادها وعتوها وعنادها ولم يتم شيء من الامرين المذكورين لنصدق بان المانيا قد شرعت في التوسط فعلاً وان كان ليس من المستبعد ان تكون قد اخذت في ان تخابر تمهيداً لئلا يسبق السيف العذل فان الحروب ربما انت بانقلاب عظيم في زمان قصير فينبغي ان تكون مختبرة افكار الفئتين لتبادر الى التوسط بما يكون مقبولاً حالما يحدث ما يفتح باباً لذلك ولا يزال حزب الحرية الانكليزي تحت رياسة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق يجعل حوادث البلغار وسيلة لابعاد قلوب

الانكليز عنا ليبين لنا بالفعل ان المغايرات والتعديات وان بالغ الاعداء بها تجر سوء العواقب وتجلب الخسران ونبعد عنا قلوب اصدق الاصدقاء واقدم الحلفاء وهذه خسارة لا تعوَّض وخطب جسيم نسال الله سبحانهُ وتعالى ان يقينا حدوث ما يقوّي ساعد الاعداء باكتساب الاصدقاء من جرى مغايرات لا تجدي نفعًا ولا تدفع مكروهًا والدولة النمساوية تجاري روسيا الى حد معلوم فهي التي منعت السرب عن المجاهرة بالعصيان ودول اوربا تمنع حكومة اليونان عن مخالفة العدو ليس حبًّا به ولكن طمعًا بالربح فدول اوربا لا تزال تنفعنا وكثيرون من العثمانيين يقولون نسال الله ان تتجاوز روسيا الحدود لتصادف ممانعة الدول الاخرى فتندفع شرها عنا عشرات سنين بما ينشا عن محاربة عدة دول من الضعف بالمال والرجال. والمظنون انهُ عند خروج الجزء القادم من الجنان تكون قد وقعت امور مهمة وتموز (جوليه) شهرٌ مهم فنسال الله ان يرينا فيهِ نصر دولتنا واعزاز الوطن والسلام الذي يترحب بهِ العالم بعد ان بُلي بالقلق سنتين

اليونان

قالت جريدة التيمس الظاهر ان بلاد اليونان سائرة في اثر الفلاخ والبغدان موسعة الخطى فانهُ بعد انقلاب الوزارة اجتمع بين خمسة وعشرة الاف نفس امام قصر الملك وطلبوا اشهار الحرب على العثمانيين. فقابل نخبة منهم وقال لهم بابهام انهُ سيحاول انشاء وزارة ترضي الامة. غير انهم كانوا يرومون ان يسمعوا جوابًا اوضح ويبلغوهُ ذلك بحرية اهل الجمهورية في اثينا. وهكذا نرى ان ذلك الملك جاز الى نفس ما قد صار اليهِ الشاب القليل الشوفيق اي امير السرب. ولا ريب في ان اقوى خاضديهِ للجنون عليهِ بان لا يتداخل بالحرب كما للمجنون على ذلك الامير ومخاطر الحرب ظاهرة لديهِ كما هي ظاهرة لديهم ولكن ماذا يقدر ان يفعل اذا دعاهُ رعاياهُ الى ان يسمح لهم بان يحاربوا عدوهم الموروث. وهو من غير الجنس اليوناني ولذلك يصعب عليهِ ان يحتمل تهمة عدم الاهتمام بالاستقبال العظيم الذي يكون للامة اليونانية. واذا استمر رعاياهُ يطلبون الحرب فلا بد لهُ من ان يجاريهم او ان يفارقهم متخليًا عن الملك. وربما كانت قد ظهرت سياستهُ بانشاء وزارة جديدة وربما كان الوزراء يميلون جدًّا الى السلم وعند ذلك يقرر مجلس المبعوثين السلم او الحرب. وربما كانوا يرومون ان يصطبروا ليروا مجاري الامور وان يقولوا قد حل زمان تسوية الخلاف القديم بين العثمانيين واليونان. فاذا قرروا ذلك يسهل عليهم ايجاد وسيلة لايقاع الخصام اولاشهار الحرب. وكفاهم ان يسمحوا لرجال مفتنين ان يعبروا الحدود عشرات او مئات وفي ايام قليلة تصير البلاد العثمانية المجاورة في فتنة. فيبادر الباب العالي الى اقامة الحجة بضبط على التعدي على اصول الحيادة. فيجيب الوزرا اليونان بافتخار انهم لا يرتضون بان يمنعوا ابناء وطنهم عن ان يساعدوا اليونان المظلومين من العثمانيين فهذا الجواب عبارة عن اشهار الحرب. او تبادر الوزارة الى تجديد احدى المخاصمات القديمة التي كانت جارية بين الادهم والباب العالي. ومن كان حاذقًا كاليونان لا يصعب عليهِ ان ياتي بما يؤول الى انتشاب الحرب في اسبوع اذا تقرر في عقولهم انهُ قد حل الزمان الموافق ليدعوا بالمقاطعات التي يدعون بانها من حقوقهم ومن السهل ان نذكر اسبابًا مهمة تحملهم على ان يقولوا مبتعدين عن النزاع منهيًا فقر حكومتهم حتى انها تكاد تعجز عن دفع معاشات

مانور بها. ومن الواجب ان توجه كل قوى الاهالي الى ترقية اسباب الثروة الزراعية والمدنية . فاذا فتحت الحرب كيف تقدر ان تثبت امام العثمانيين المنظمين وسلاح جيشها الصغير غير متقن . وقد اضاع اهاليها العادات الحربية التي تعلموها في اثناء محارباتهم الطويلة لتخليص بلادهم. وليست لهم بوارج. وفي هذه الايام البوارج المدرعة لاتمكنهم من ان يلحقوا بمراكب العدو والاضرار التي الحقها بها كانارس بخفته وشجاعته في البحر. غير ان اغراق المركب العثماني بالتوربيدو في الطونة قد ابان انه يتيسر الحاق الضرر اذا غفل الرؤساء وكانت البوارج راسية في مكان موافق . فهذه الموانع مما لا يعترض عليه غير ان الهيجان في طلب الحرب يعمي الابصار فلا تجدي نفعاً ما لم تتجه الحرب الى جهة غير منتظرة عندهم موافقة للعثمانيين .

اخبار مختلفة

* ذكر في التيمس ان حزب الحرب في بلاد اليونان لا يزال يحرض بهمة وحمية ولا يزال الناس يقولون انه يكاد يكون موكداً ان اليونان يحملون على البلاد العثمانية المجاورة عندما يجتاز الروسيون الطونة

وقد حكم على رئيس اساقفة بوزن وهو غائب بالسجن سنة لانه طعن بالبرنس بسمارك . وقد نشر اسقف متس اعلاناً على رعيته الكاثوليكية مجزئة الحكومة الالمانية في المطبعة

وان الاخبار الواردة من الاماكن المصابة بالجوع في الهند تبين انه قد قل الضيق قليلاً

وانه يقال ان الحكومة العثمانية قد عولت على ان تقبل باستخدام قواد اجنبيين في الجيش * . وقد انتقدت الجرائد المجرية سياسة الحكومة النمساوية بغيظ شديد وقالت بتاكيدانها صديقة روسيا ومضادة للعثمانيين .

. في ٢٩ أيار (مايس) قابل حضرة البابا الزوار البورتوغاليين فاهدوه هدايا كثيرة نقوداً وحلى . وان الحكومة الاسبانيولية قد منعت الزيارات العمومية الدينية والتظاهرات الكنائسية لان ذلك ربما كان يستخدم في غير محله لترقية اسباب منافع الحزب الكارلوسي .

وان الاخبار الواردة من الكيب كولوني تبين انه قد صار ارسال جنود انكليزية الى بلاد ترانسفال التي ضمتها انكلترا اليها في الشهر الماضي على غير رضى حكومتها. ويقال ان الاهالي نظروا الى الانضمام بسكون. فهذا فتوح جديد للانكليز راعوا فيه صوالحهم فقط . وكانت تلك البلاد خاضعة لحكومة جمهورية وهي في جنوبي افريقية الشرقي

* قد صدرت أوامر من الاستانة العلية بان يرسل كل العسكر النظامي والرديف وان يجمع عوضاً عنه المستحفظ للمحافظة على البلاد وملابسة تكون في كل محل من اهاليه *

رسالات برقية

لوندرا في ٨ الجاري . مركز مختار باشا لم يتغير وميمنة عساكره في دليهابا وميسرته في جيدجي .

. ميسرة العسكر الروسي في كركليسه ودخلت المراكز التي اخلاها العسكر العثماني .

. قيل ان الصعود في الورق المصري منسوب الى الاشاعات عن مداخلة انكلترا بمصر .

. بطرسبرج فيه . سفراء روسيا رجعوا الى مراكزهم ولم يعطَ لهم امر بالمخابرات لكنهم اظهروا بان دولتهم لم يخطر ببالها تغيير هيئة الخارطة السياسية الشرقية بل تبتغي اصلاح حالة المسيحيين فقط وترغب توطيد السلام مع الضمانات اللازمة .

رسالات برقية

عدد ٣ من الشهر الخامس

الاستانة في ٩ حزيران . ان مجلس النواب قد قرر فرضاً قدره ٣ ملايين يوخذ سلفاً عن الاملاك واخذ معاش شهرين من المامورين (نظن ان هذا المبلغ ليرات عثمانية)

ان الروسيين حاولوا اجتياز الطونه فمنعتهم مدافع العثمانيين

ان صائب باشا قد دفع الحاملين على بودغوريتزا

عدد ٤ من الشهر الخامس

باريز في ٩ جزيران . ان الروسيين قد ادعوا الاستيلا على اولتي وعلى معسكرين تحت القارص

باريز في ١٠ منه . ان الجواب الذي بعث به البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول الى وزير خارجية انكلترا بلغ الى الدول وليس فيه شيء مقلق

(في الاصل الفرنسوي اولتي مكتوبة اولدي فظننا ان هذا خطا والصواب اولتي)

Télégrammes du Djenneh

No. 3 5ème mois

Constple Le 9 Juin. La chambre des députés a voté un emprunt de trois millions (Livres) qui sera prélevé sur l'impôt foncier et deux salaires des fonctionnaires

Les russes tentèrent de franchir le Danupe mais les canonnades turques les empêchèrent.

Saib Pacha repoussa l'attaque sur Podgoritza

No. 4 5ème mois

Paris le 9 Juin. Les Russes prétendent que leurs troupes s'emparèrent d'Olti et de deux camps sous Kars.

Paris le 10. La lettre du prince Gortschakeff à lord Derby a été communiquée aux puissances, elle ne renferme rien d'inquiétant

مصر ومعرض امركا

. ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

. هذه نبذة تتعلق بممالك امريقا المجتمعة وما احدثته الان في معرضها لبيان تقدمها في التمدن والصنائع وهي انه في ٤ يوليه سنة ١٨٧٦ كانت ممالكها مولفة من ثلاث عشرة قبيلة يبلغ عدد نفوسها اربعة ملايين فاعلنت الحرب مع الانكليز بقصد استقلالها فمكثت ثماني سنين وغرمت فيها غرامات كبيرة لقوة عدوها وقد انتصرت عليه واستولت على البلاد الكثيرة الثروة التي هي اكبر من اوربا بخمس مرات وصارت حكومة جمهورية واول رئيس انتخب لها موسيو (واشنطون) الذي اشتهر بلقب (اب الوطن) ومن هذا الوقت جعل اليوم الرابع من يوليه في كل سنة يوم محتفل رسمي واشتهر في كل سنة في سائر البلاد الامريقية والبلاد الاجنبية المقيم فيها الوكلاء. ولما ارادت تلك الممالك اظهار تقدمها للممالك الاجنبية كاوربا واسيا وافريقيا في تلك المدة اخذت في انشاء معرض اهلي دعت فيه جميع الممالك المتمدنة التي على كرة الارض ومن جملة ذلك الحكومة المصرية ولا يخفى ان هاتين الحكومتين ذاتا حراثة وزراعة فلذا شكل قومسيون تحت رياسة حضرة دولتلو محمد توفيق باشا ولي عهد الحكومة المصرية وكثير من الذوات الفخام المصرية لتجهيز ما يلزم من الصنائع المصرية التي بها يعلو هذا القطر ويحصل له الافتخار والشرف وقد اجرت تلك الجمهورية

العمليات الجسيمة مع النشاط والخبرة ليعلم بذلك تقدمها واعتبارها فانشأت مباني اربعة يبلغ طول اعظمها ١٨٨٠ قدماً وعرضه ٤٦٤ وجميعها عبارة عن ٢٠ فدان او ٨٧٢٣٢٠ قدماً مربعاً وقد بلغت مصاريفها مليوناً ونصفاً من صنف الريال فاعد المبنى الاول الذي هو اعظمها لوضع مانيفاتورات ممالكها والثاني للماكينات والثالث للمزروعات والرابع للاشيا المختصة بالبساتين وعينت مدينة فيلادلفيا محلاً لذلك المعرض لانها اعظم مدينة تصلح له بالنسبة لطرقها المتسعة وحوادثها التاريخية وفيها الى الان المنزل الذي امضيت فيها معاهدة الاستقلال وهي مدينة يقطعها نهران وفيها روضة متسعة تبلغ ثلثة الاف فدان وهي التي انشئت فيها هذه المباني واشهار افتتاح هذا المعرض ويوم ٤ يوليه انما كان لاجل ان تكتسب هذه الحكومة الحديثة التمتع والشهرة في المستقبل وقد توجه جناب رئيسها الثامن عشر الى جهة المعرض مصحوباً بوزرائه فاستقبله هناك جناب الجنرال (هاولى) رئيس المعرض وموسيو (جاسهادن) المدير العمومي وموسيو (جون ولش) رئيس قومسيون المالية وحضر هناك ايضاً جناب امبراطور برازيليا المحتشم ووكلا الممالك الاجنبية ومامورها وبعد انتهاء محفل العرض فتحت الابواب لكافة المتفرجين الراغبين في روية محصولات الممالك الاجنبية ولما احاطوا علماً بها اعجبهم ما ارسل من القطر المصري زيادة عن غيره وجذب قلوبهم لا بالنظر الى المحصولات فقط بل بالنظر لاثارها القديمة المذكورة في التواريخ وكان انموذج الاهرام على الدوام محاطاً بجم غفير من المتفرجين فما ظنك باهل الحكومة الامريقية التي لم تبلغ الا قرناً واحداً اذا راوا شيئاً يكون تاريخه اربعة الاف سنة وكان جماعة اخرون مزدحمين تجاه رسم مصر المعلق في المحل المخصص لها وكان ذوو الفلاحة يعتنون نظرهم بالدقة في محصولات مصر كالقطن والقمح والشعير والذره والفول وغيرها والاستفهامات اللازمة من الاعضاء المصرية في شان هذه المحصولات كانت سهلة لانه كان من ضمنهم من يحسن التكلم باللغة الامريقية وهو موسيو ادوار الياس افندي (مامور من قبل الحكومة المصرية) . فكان يباع من ضمن اصنافها كل قلة من القلل المصنوعة في الصعيد بعشرة من الفرانكات ومن القلل الملونة بخمسة وعشرين فرنكاً ومن الفنجال وظرفه المشغول من الطين الملون الاحمر بثلثة فرنكات والتمساح بخمسة فرنكات وشبك الدخان المخيش بالقصب بمائة فرانق وقد كافا ذلك القومسيون صاحبي الاشيا السابقة على الوجه الاتي حضرة عبد السلام بك المويلحي كافاه بالنظر لما تقدم منه من الاقمشة وحضرة صادق بك احد ضباط الحرب المصرية بالنسبة لما قدمه من اخذ القرآن الشريف بالفطوغرافيا وحضرة محمد افندي انسي ناظر مدرسة العميان بالنظر لما قدمه من الحروف العربية التي اخترعها لتعليم العميان ومسيو تيلر من اجل جمع الصمغ ومسيو بارويس من اجل ماقدمه من الامتعة والحكومة المصرية من اجل تقديم المحصولات وغيرها وقد ارسل هذا الجدول الكافل بالبيان بافادة من حضرة سعادتلو راغب باشا ناظر الزراعة والتجارة لوضعه في هذه الصحيفة .

خطاب مستشار خارجية انكلترا

في ٢١ ايار (مايس) اعترض مستر سانفورد على حكومة انكلترا وطلب توضيحات متعلقة باستقلال الفلاخ والبغدان وغير ذلك من الامور الشرقية . وبسبب ضيق المقام نكتفي بنشر جواب مستشار

الخارجية لظهور الاعتراضات بهِ وترجمتهُ

قد تعجبت من الخطاب الذي سمعهُ الان المجلس. واصبح غير اهل لتقلد المنصب الذي انا فيهِ اذا فتحت مفاوضة حرة متعلقة بالامور التي ذكرها مستر سانفورد المبعوث المحترم وقد وصفت المجلس مركز هذه البلاد الانكليزية بالنظر الى حيادة الفلاخ والبغدان. فلا يلزم ان اطيل الكلام بشانها. ولا ريب في ان روسيا قد تعدت على حيادة تلك البلاد وعلى معاهدة باريز. وعندي انهُ ليس من الصواب ان يقال انهُ لا يحق لبلادنا ان تتداخل بمتعلقات استقلال السلطنة العثمانية وصيانة املاكها فان حق المداخلة المقرر في معاهدة باريز لا يزال على ما كان عليهِ. ومن الادلة البينة العظيمة على ذلك ما جرى سنة ١٨٥٩ لان حكومة انكلترا بعثت الى الباب العالي بكتاب من اقوى الكتابات التي تسودت الصحف بها مبينة حالة المسيحيين تحت الادارة العثمانية وقائلة ان هذه البلاد تصرُّ على انفاذ وعود الباب العالي فهذه عبارة الرسالة. وبناء على ذلك يكون حق المداخلة مقررًا بالفعل وليس بالقوة فقط بمآل معاهدة باريز. وقد انفذتهُ انكلترا واعترف بهِ الباب العالي. وقد قال صديقي المبعوث المومإ اليهِ انهُ كان من الواجب ان تقول هذه البلاد للدولة العثمانية انهُ من الواجب ان تنفذ الاصلاحات والا فتتداخل الدول. غير ان من شان ذلك سوقنا الى مركز ذي خطر وصعوبات اذا قصرت الدولة العثمانية عن اتخاذ الوسائل المطلوبة. ولا يخفى الجميع ان سياسة الحكومة الانكليزية في الاستقبال متوقفة على الاحوال (اسمعوا اسمعوا) وعند حلول زمان المفاوضة بشان الصلح يكون ذلك بدون ريب من متعلقات اوربا وعند الدول الاوربية انهُ يحق لها ان تشترك بالمفاوضات المتعلقة بالاستقبال (اسمعوا اسمعوا) اما الحديث الذي جرى بين اللورد سالسبوري معتمد انكلترا والبرنس بسمارك في برلين وبينهُ وبين وزير خارجية فرنسا في باريز وقد اشار المعترض المحترم اليهِ فهو حديث سري والحكومة الانكليزية حولت ذلك الى الخبر العام ورات ان من الصواب عدم طبع ما بينهُ. ولو كان ذلك الحديث عموميًا لربما امتنع البرنس بسمارك ووزير فرنسا عن ان يبينا آراءهما بالحرية التي بيناها بها لمعتمدنا. اما طبع الكتابات عمومًا فاظن ان الحكومة الانكليزية لم تخطئ خطا اشهار الاخبار (اسمعوا اسمعوا). غير ان هذا الظرف غير اعتيادي لان ما اظهرهُ الوزيران لمعتمدنا كان لافادة حكومة انكلترا دون غيرها. ولذلك المامول ان المجلس لا يظن انني مقصر بالاحترام اذا تمنعت عن ان ابين اكثر مما قد ابنت واقول بختام الكلام انني لم ارَ ورود مخابرة من روسيا بشان حصر الحرب (اسمعوا اسمعوا)

اشاعات صلحية

قد بنت جريدة التيمس حملة سياسية على الاشاعات الصلحية التي نشرنا اخبارها في الجنة اظهارًا للصعوبات التي تحول دون بلوغ روسيا مرامها وقد فرضت الفوز لها لتبين انها لا تربح وان فازت لا سمح الله وما ياتي هو ترجمة تلك الحملة

عند اجتماع مجلس مبعوثي انكلترا امس اخذ مستر سانفورد المبعوث في ان يبحث عن مركز هذه البلاد بالنسبة الى السلطنة العثمانية. وكان قاصدًا ان يجعل الحكومة الانكليزية تعلن بصراحة ماذا تروم ان تفعل لصيانة المصالح الانكليزية في اثناء الحرب او عند الشروع في المخابرات الصلحية

ولا يخطر لنا ببال ان ابه بسيط حتى اصبح يظن انه بسيمع جوابًا صريحًا على هذا السوال. وقد اكتفى مستر بيروك مستشار الخارجية بالقول انه عند الشروع في المفاوضة بامر الصلح يتقرر عند الدول الاوربية انه يحق لها ان تشترك بالمفاوضات المتعلقة بالتسوية فلما سمع اللورد اليكو هذا الجواب قال انه قد تراآى له ان مستر ساندفورد اقام بخدمة مهمة جيل الحكومة على ان تصرح بذلك بلسان مستشار الخارجية. وربما كان الذين لا يدققون النظر قدر ذلك اللورد لا يرون اهمية لما قاله المستشار. وما كلامه الا من العبارات التي لا يستغني مستشار عنها لانها اعتيادية ولا يترتب عليها شيء. لانه لا ريب في ان الدول التي امضت معاهدة باريز تنتظر ان يكون لها اشتراك بالراي في تسوية امور ذات خطر لا وربما كانت تور الدولة العثمانية. فان لها حقوقًا وصوالح في السلطنة العثمانية ولا بد من ان تعترف روسيا بذلك في يوم التسوية

ولم يسعفنا جواب المستشار اسعافًا عظيمًا في الوقوف على ما رُغب في الوقوف عليه ومع ذلك للمفاوضة التي اقام بها مستر ساندفورد اهمية اخرى لاننا لا نزال في بداية الحرب ومع ذلك قد ابان تكليفنا التساوي انه قد جرت اشاعات تبين ان بعض الحكومات الاوربية قد اخذت في المفاوضة بامور الصلح ومن المعلوم ان هذه الاشاعات هي قليلة الاهمية في حد نفسها وما هي الا اعادة الاراء التي اشغلت اوربا قبل انتشاب القتال. فانه كان يرجح حينئذ ان روسيا ستتوفق الى ايجاد وسائل لمجانبة حرب تجعلها تتكبد خسائر عظيمة حال كونها لا تقدر ان تربح ربحًا ماديًا فيها بدون ان تعرض نفسها لمخاطر عظيمة ومع ذلك قد شهرت الحرب وقد رجع الناس الى الظن بان كلًا من الدولة الروسية والدولة العثمانية يسران بتوقيفها في اقرب الاوقات الممكنة. ويظن ان البرنس بسمارك يسر بان يكون الوسيط الصداقي. وقد قال مستر ساندفورد انه قد تقرر عند الجميع ان مفاتيح ابواب المسالة الشرقية اصبحت الان في يد البرنس بسمارك. وهذا البرنس يروم ان ينتظر الى ان يفوز الروسيون بانتصار في البلغار او في اسيا ثم يشرع في التوسط. وقد قيل ان الروسيين ربما كانوا لا يمتنعون عن ان يوقفوا الحرب الان اذا تيسر توقيفها بدون ان تمس كرامتهم. فانهم قد راوا ان الحرب ليست بنزهة حتى في اسيا. وكل ما طال تاملهم في ما يترتب على عبور الطونه تقل رغبتهم في اجتيازه. ولا بد من ان يكونوا ناظرين عظمة المخاطر التي تمسي محدقة بهم اذا دافع العثمانيون بعناد عن اراضي البلغار. وهذه هي الساعة الاخيرة فاذا جعل العثمانيون شانهم الحكمة يمكنون الروسيين من نوال الغاية التي جمعت جنودها لاجلها. وما يضعف امل النجاح في صرف المشكل الان هو ان العثمانيين لا يقبلون. فانهم لم يقبلوا بان يحيدوا عن سبل الكبرياء في المؤتمر فلا ينتظر ان يحيدوا عنها في زمان لا يحكم بانهم لم يتوفقوا بالحرب في كل مكان. وقد نجحوا في بعض المعارك في اسيا وفي اوربا الطبيعة تحارب معهم لان الظاهر ان الطونه لا تزال مياهه تطوف ولا يقدرون ان يحاولوا عبره قبل اسبوعين.

اما العارفون فلا يكتفون بظواهر الامور ومن الناس في الاستانة من لا يكتفي بالنظر الى الظواهر ولا يتاكد الفوز ومن الذين في ايديهم زمام الامور من يرى ان تدبيرات روسيا الحربية في بلاد الارمن محكمة. ولا يقدرون ان يروا براحة بال اتقان استعدادات روسيا لاجتياز الطونة. فربما كانوا يرومون ان يصالحوا لو

لم يكونوا ملزومين بمراعاة اميال فلا بد لهم من ان يترددوا عن القبول بما يرضي روسيا · ومع ذلك (اذا لا سمح الله) انتصرت روسيا انتصاراً عظيماً فربما كان ذلك يحمل بعض الدول المتحايدة على ان تعرض شروط صلح وان لم يبادر امبراطور روسيا الى ان يعرضها · اما بلادنا فمن المحقق انها لا ترى اسباباً مخصوصة تجعلها تقبل بان تكون وسيطة لانها اقدر من سائر الدول على المجانبة · وقد قال بعض رجال السياسة انه من الاصابة ان تترك انكلترا واوربا الحرب جارية الى ان تبلغ نهايتها الطبيعية · ولكن المرجح اننا لا نكون احراراً عند ما تبتدي المخابرات لتسوية الخصام · فاذا تداخلت دول اخرى فلابد لنا من المداخلة مراعاة للصوالح العمومية المتعلقة بصوالح انكلترا · فمن الاصابة ان نستعد لنشور ببعض امور للتسوية لئلا نندهم ونحن على غير استعداد · وفي بادي الامر لا يتيسر تسوية غير قواعد عمومية لان اكثر الامور تتوقف على قوة الدفاع العثماني · ومع ذلك نقدر ان نقترب من وضع قرار اذا جعلنا نصب اعيننا القواعد التي وضعها اللورد دربي واللورد سالسبوري قبل الموتمر الابتداءي · ومن الموكد انه لا يتيسر انفاذ ما تضمنته من كل الوجوه لان الدولة العثمانية قد اختارت مخالفة اوربا وقبول عواقب الحروب · فاذا انكسرت فلا بد لها من ان تبقى ضمن حدود تشاعن الانكسار · والحدود المذكورة تكون موافقة لصوالح اوربا وليس لصوالح الباب العالي · فان افكار الاوربيين ليست بموافقة للادارة العثمانية حتى في نفس انكلترا ولا يكدر كل الاحزاب في المجلس العالي الانكليزي اذا انحصرت السطوة العثمانية · فالقواعد التي وضعها اللورد دربي في تعليماته مع ما اصلحه منها اللورد سالسبوري تكون كافية ان احدثت فيها التغييرات اللازمة للظروف لتجعل هذه البلاد واسطة نافعة في تسوية السلم بدون ان تجعلها مخاصمة لا لروسيا ولا لدولة اخرى

❋ سياسة وزارة فرنسا ❋

اكثر جرائد اوربا لم تستحسن السياسة الفرنسوية واشاعت ما اقلق الفرنسويين بل اقلق العالم ولذلك ترى الوزارة الفرنسوية الجديدة مفرغة جهدها في سبيل نشر ما يزيل ذلك من عقول الناس · وقد بعث الدوق دي بروليي الوزير الاول باعلان الى الولاة اظهر فيه نوايا المرشال ماكماهون وحكومته وضمنه التحريضات التي تدعو اليها ظروف الاحوال بسبب مضادة الحزب الجمهوري لهذه الوزارة وما ياتي ترجمة الاعلان المذكور

ان رئيس الجمهورية قد استخدم حقوقه النظامية بفصل وزرائه وفتح سبيلاً سياسياً جديداً · والرسالة التي بعث بها الى مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين قد وضحت لفرنسا اسباب ذلك الاجرا المهم واساسه وقد رايتم انه قد قال فيها انه مصمم الان بثبات كما في الماضي على ان يحترم النظامات ويحافظ عليها فانها من عمل مجلس المبعوثين الذي قد فوض اليه الرياسة وانشا الجمهورية · اما الذي حمله على المداخلة في سريان الامور السياسية فهو ليبطل امتداد الاراء الراديكالية وقد تقرر عنده انها لا توافق راحة الهيئة الاجتماعية الفرنسوية وعظمة فرنسا مهما كانت هيئة حكومتها · ولم يتغير شيء من النظامات الاساسية ولا القوانين فلا ارى لزوماً لاحداث تغييرات في التعليمات التي بعثت بها اليكم من جهة وجوب احترامها وكيفية انفاذها على انكم انتم ترون ان اشد الغايات السياسية تحركاً تحيط بكم فكلما ازدادت تهيجاً بالاحوال الجارية ينبغي ان تزيدوا ثباتكم وتيقظكم

في القيام بكل واجباتكم . ومن القوانين المسلمة اليكم لانفاذها ما هو موسس على قواعد فائقة كل النظامات السياسية وهي التي تصون الاداب والدين والاملاك واسس كل الهيئة المتمدنة الجوهرية . فهذه القوانين هي على الدوام موضوع طعن جرائد خشونتها قد تجاوزت كل الحدود . فاذا رجعتموها بوسائل ثابتة الى الحدود التي توافق اعتبارها واعتبار قرائها تقومون بثار ضمائر الناس المغتاظة . وفضلاً عن ذلك قد امسينا في زمان مفاوضات شديدة مهتمين بامور كثيرة من الواجب ان تكون موضوعاً لاهتمامكم المخصوص . فانه قد بذل الجهد موخرًا تكرارًا للاعتذار او لستر بطرق غير صريحة الحرب الاهلية المخيفة التي بليت باريز بها سنة ١٨٧١ . ولذلك قد خالفت بعض الجرائد نصوص القوانين الصريحة واخذت في مساعدة بعض الاشخاص الذين قد حكم عليهم بالقصاص من جرى تلك الاعمال المكروهة . فلا ينبغي ان تسمحوا بشيء من ذلك . فانه يوافق الاداب العمومية بان لا ينشر شيء يأول الى تضعيف كره ذلك الزمان المهلك عند الناس . ومن الواجب ان تقرروا لي عن كل طعن موجه الى رئيس الحكومة وان تحاكموا الطاعن في المجالس القضائية . لان رئيس الجمهورية قد اظهر اجراآته موخرًا ومع ذلك لا تزال المسئولية متعلقة بوزرائه فلا ينبغي ان يتصل الطعن اليه مطلقًا . ومن الواجب ايضًا ان تضادوا بذلك الثبات والتيقظ ما يقوم به الاحزاب لتهييج الافكار العمومية بالاخبار الكاذبة . ولم يقم بذلك التهييج في زمان ماض بالهمة والحمية اللتين نراهما الان . فتنتشر اشاعات مختلفة بكل الوسائط العلنية والسرية لالقاء الرعب في قلوب الاهالي من جهة الصلات الجارية بين الحكومة والدول الاجنبية والمحافظة على السلم وهو البركة العظيمة المحبوبة بعد مصائبنا اكثر

من كل زمان . فهذه المؤامرة الردية التي كدرت الاشغال ووقفت التقدم معرضة نفسها لان تقع عليها المخاطر التي تتهدد بها لابد من أن يزاح الستار عنها مهما اقتضى لازاحته لانه ما من شيء يأول الى تكدير العلاقات الجارية بيننا وبين حلفائنا قدر اظهار ما يخالف الواقع من ان في فرنسا حزبًا او فيئة عندها من الشر ما يكفي لان تلقي فرنسا في شرور حرب جديدة . وعندكم الوسائل اللازمة لمضادة هذه التاويلات الكاذبة . فان المادة الخامسة عشر من الامر المورخ في ١٧ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٢ لا تزال نافذة وقد تقرر فيها قصاص معلني الاخبار الكاذبة بما يزداد صرامة اذا جرى لمقاصد ردية او اذا نشا عنه تكدير الراحة العمومية . فينبغي ان تجعلوها نافذة وان لا تنسوا انها ليست متعلقة فقط بالاخبار الكاذبة التي تنشرها الجرائد ولكن بكل الاكاذيب مهما كانت كيفية نشرها ويسوغ قصاصها عند اعلانها . فهذه هي الواجبات المخصوصة التي احرضكم على القيام بها في الاحوال الجارية . انتهى

اما موسيو جون سيمون وزير فرنسا الاول السابق وهو الذي عزل لمجاراته الجمهوريين فقد صار محرر جريدة الاكو يونيفرسال وقد كتب فيها ما ترجمته

يوم خروجي من المامورية عرضتم جريدتكم عليّ فاقبلها اليوم لاحامي عن الوزارة الساقطة . ولا تحتاج الى محاماة لاظهار اسباب سقوطها لانها قد اعتزلت وميل الناس يرافقها . وكل انسان يعلم انها اعتزلت لانها لم تقبل بان تجعل الحكومة القائمة بالسطوة عوضًا عن الحكومة القائمة بالنظامات المجلسية ولانها وعدت بدون تردد بان تجعل سنن البلاد محترمة عند كل الاهالي والاديان . ولكنني قبلتها لان احامي ببعض القوة عن سياستنا في اثناء خمسة اشهر ذات صعوبات

يصعب وصفها ولان ازيداسباب نشر ارا الجمهوريين المحافظين باضافة جريدة اخري الى جرائدهم . وسنحامي عن الجمهورية بالنظر الى اتحاد الملكيين الذين كان بعضهم في الامس الداعد االبعض الاخر فاتحدوا الان باتفاقهم على بغضنا ولكنهم سيرجعون في الغد الى الخصام اذا تيسر لهم قلب نظام الجمهورية الاساسي . وما هم غير ملكيين قد اختلسوا اسم المحافظين مع انهم قد جعلوا الناس في قلق عام ولا يقدرون ان ينوزوا بالسيادة دقيقة بدون ان يذكروا الجميع بالقوة المطلقة والحروب الاهلية . وسنحامي عن النظام المجلسي بضادة ادعا الزام مجلس المبعوثين بقبول وزرا والمنتخبين بقبول المبعوثين . وسندفع عن فرنسا مطامع حزب هو عدو السنن والحرية منذ الولادة وقد جلب علينا الفاتحين مرتين . وسندافع عن التمييز حتى عن الدين وعن مضادي الخرافات الناشئة عن العجز العقلي والتعاليم الوهمية التي احييت بغرابة حال كون كل عارف يعرف اضرارها ولكنها في هذه الاوقات المتعبة تخدع الجهلا وتكون الة في يد المتصنع . وسنجمع حولنا الذين يكرهون الحروب الاهلية والاوربية ويرغبون في ان يجعلوا الجمهورية محبوبة ليقووها . انتهى ❋

قد قال موسيو بريفوس بارادول ان رئيس الدولة المناظر ينبغي ان يكون الحكم بين الاحزاب بدون ان يكون من حزب دون اخر . ولا ينبغي ان يفضل وزارة على اخرى ولا شخصًا على اخر واذا امكن فلا ينبغي ان يفضل رايًا على راي . ولكن لا امل بان يتصف انسان بخلو غرض كذلك فيكتفى اذا عرف ان رئيس الدولة لا يقدر ان يخرج عن دائرة واجباته بمراعاة ما يميل اليه او ما يشترك معه بالحاسيات . فينبغي ان يقبل برضى كل وزارة وان تحد معها بدون غرض للقيام بالاعمال التي تحتاج الي مداخلته الشخصية او التي تحتاج اليها . انتهى . ولا يخفى انه عندما كتب الموسيو المذكور وهو محرر جريدة مشهور جدًا ما قد كتب واصفًا واجبات رئيس دولة نظامية وصف حالة ملكنا وليوبولدو الاول ملك البلجيك . وكان راغبًا في ان تبارك بلاده يومًا من الايام بخدمة رئيس دولة مثلها . ولم تفز فرنسا بذلك بعد . واحوال فرنسا قد تغيرت تغييرًا تامًا منذ كتب تلك الجملة بل منذ توفي . ومن المعلوم ان رئيس جمهورية فرنسا الحالي يتردد عن القيام بالواجبات التي عينها كسائر سلفائه ولا يقبل بالرضى التام كل وزارة يرى انها متمتعة باركان مجلس المبعوثين وقد فصل وزارة تعضدها اكثرية ذلك المجلس واستوزر رجالًا لا يقبلهم مجلس المبعوثين . ومع ذلك لا ريب في ان الصعوبات المحدقة الان بفرنسا تنتهي بالفوز على رئيس الجمهورية المتردد عن القيام بالمركز المعين له في نظامات فرنسا الاساسية . وسيتقرر النفوذ للمجلس . ومن عواقب اعماله الاولى صرف مجلس المبعوثين اذ راى انه لا سبيل الى الجمع بين وزارة موسيو برولي وقوة ذلك المجلس فقرر صرفه شهرًا . ولكن لا بد من ان يرجع واذا فضه فضًا نهائيًا فلا ينشا تغيير في الادارة التي يرغب فيها هو ومشيروه الحاليون . . ولا بد من حلول زمان وقوف الوزارة قبالة المجلس متضادين ما لم يبادر المرشال الى الخضوع له . واذا تم ذلك ينشا عن فوز سطوة المبعوثين

وقد قال المارشال بانه لم يتجاوز الحدود النظامية وقد تقرر ذلك في الاعلان الذي نشره موسيو برولى . ولا ريب في صحة ما قاله بالنظر الى ما قد اقام به الى الان . والمظنون انه لم ينوِ التعدي على النظام المتعلق بواجباته وقد تقرر

في المادة الثانية من نظام ١٦ تموز (جوليه) سنة ٧٥
انه يحق لرئيس الجمهورية ان يصرف مجلس
المبعوثين موقتاً غير انه لا يمكن ان يبقى مصروفاً
اكثر من شهر ولا يمكن صرفه اكثر من مرتين
في كل جلسة سنوية . وقد تقرر في المادة الخامسة
من نظام ٥ شباط ففر به سنة ١٨٧٥ انه يحق للرئيس
بان ينفض مجلس المبعوثين بمشورة مجلس الاعيان
ولكن لابد من القيام بالانتخابات الجديدة لجمع
مجلس اخر في ٣ اشهر . ولذلك نقول انه بعد
خمسة اشهر لابد من ان يصبح قبالة الرئيس مجلس
المبعوثين ولا بد من فصل الخلاف . ومع انه قد
اقام بما يحق له القيام به قانونياً قد تقرر ان عملة
مناف لروح النظامات الاساسية فان المادة السادسة
من نظام شباط المذكور هي اساسية فيه ولا ريب
في ان المرشال ماكماهون قد حاول التخلص منها
ومآلها ان الوزرا مسئولون افرادياً واجمالياً
بالسياسة العمومية التي تقوم الحكومة بها وهذه
المسئولية متعلقة بمجلس المبعوثين وهم مسئولون
شخصياً باعمالهم الشخصية فالمارشال صرف المجلس
ليجتنب جعل الوزارة تحت طائل تلك المسئولية
ولا بد من ان يحكم بان عملة غير نظامي ما لم يطلب
الى مجلس الاعيان بان يقبل بفض مجلس المبعوثين
حال كونه عالماً بانه يجيبه فيقام بانتخابات جديدة
تاتي بمبعوثين تعضد اكثريتهم وزارة موسيو دي
برولي

الاستقبال

قالت جريدة التيمس قد تقرر في عقول
الجميع ان الاستقبال اصبح موضوع الاهتمام وليس
الماضي . فان اوربا بدون ريب قد اقتربت من
تقلبات عظيمة وانتظار ذلك قد آل الى تسكين
الخواطر والحرب في البلاد العثمانية قد اخذت في
الامتداد وامست ذات اهمية جديدة . لانه بعد
اعلان حرب مقدسة وصدور امر الباب العالي
بادخال المسيحيين في سلك العسكرية كالمسلمين
لا بد من ان يرى اولياء الامور العثمانيون ان
الصوالح التي باتت في مركز ذي خطر هي اعظم من
التغييرات المعتدلة المكتوبة في قرار المؤتمر الاخير .
ولا بد لهذه البلاد الانكليزية من ان تجعل نظرها
ممتداً الى غير السلطنة العثمانية . فلا بد من ان تنظر
الى فرنسا التي جاءت اجرا ات حزب صغير غير
مرتض فيها بنشر القلاقل خارج حدودها . ومن
ان تنظر الى ايطاليا التي يحق لها ان تضطرب اذا
كانت سياسة فرنسا الخارجية تدل على بلوغ
حزب خدمة الدين مامولهم او على نفوذ مقاصدهم
ومن ان تنظر الى المانيا حال كونها تهتم جداً
بالتغييرات السياسية التي تحدث في فرنسا ولا سيما
اذا نشأت عن اعمال خدمة الدين والجيش . وقد
جاء القلق الناشئ عن هذه الامور العمومية بفائدة
واحدة وهي انها ابانت الاهمية الصحيحة التي تكون
للتغييرات التي ربما كانت تحدث في الشرق وقللت
اهميته بالنظر الى ما يتعلق بانكلترا . واو اعلنت الفلاخ
والبغدان استقلالها منذ بضعة اشهر لكان ذلك عبارة
عن اطلاق العنان لمياه عظيمة مهلكة كانت محصورة .
وآل الى الالحاح على حكومتنا باتخاذ الوسائل
اللازمة لمنع اقامة طوفانها . اما الان فقد ظهر
للجميع ان ما ينشأ عن ذلك قليل الاهمية بالنسبة
الى الامور المنتظرة . وكانت الفلاخ والبغدان
مرتبطة بالباب العالي وبجزية لا تدفعها وليس بين
هذا الرباط الضعيف وبين الاستقلال بون عظيم .
وقد قررنا جيداً بعد ان اعلن الاستقلال ان
المبادرة الى منعه ليس مما يعنينا . فاذا كانت النمسا
مرتبطة فلا يحق لنا ان نتشكى . ويستخف بما قيل من

ان صوالح انكلترا تبتدئ عند الطونه عند تذكر حدوث تغييرات ارضية في اماكن اقرب منه الينا فقبلنا بالانقلاب بالسكون ولم ينشأ عنه ضرر. فمدح الناس بغيرة اتحاد ايطاليا وتكتوا على ضم ولاية سافوي ونيس الى فرنسا. واستيلاء المانيا على الشالسويك والهولستين والالزاس واللورن جاء بمجادلات ومخاصمات عظيمة. ولم يحدث اكثر من ذلك. اما انشاء امبراطورية المانية عسكرية عظيمة فقوبل بالترحاب مع انه احدث تغييرًا في ميزان القوة لم يأتِ بقدره انقلاب منذ معركة واترلو (التي جاءت بانقلاب الامبراطورية الفرنسوية الاولى) ور بما كان يؤثر في صوالح انكلترا تاثيرًا اهم من اعلان استقلال عشرين امارة كالفلاخ والبغدان. ولا نقدر ان نفرغ سطوتنا في سبيل اقامة الحجة على تغييرات سياسية تنشا عن اميال جنسية شديدة كاميالنا. ولا نقدر ان نبذل قوتنا في محاولة منع كل تغيير يحدث في الحدود. واذا كنا نروم البحث لنرى اسباب القلق لا نرى اعظمها في الفلاخ والبغدان بل نشاهد في غربي اوربا منها ما ربما كان علة قلق اشد من القلق الناشي عن احوال الشرق.

اعلان الجمهوريين الفرنسويين

. ان المبعوثين الفرنسويين الذين هم من حزب الجمهورية قد اجتمعوا في فرنسا وقرروا اعلانًا لينشروه على الامة الفرنسوية وقد امضاه قوم من الجمهوريين المعتدلين ايضًا كموسيو تيرس وموسيو جرمان وموسيو ليون ربنو الذين كانوا قد امتنعوا عن امضاء اعلانات احزاب وهذه ترجمة اعلانهم.

. يا اولاد وطننا الاعزاء. ان امرًا صادرًا من رئيس الجمهورية هو العمل الاول الذي عملته وزارة جديدة شانها الحرب لالحاق الضرر بالذين ينوبون عنكم ولمنع فرنسا عن ان تظهر ارادتها فان مرادها تقييدها. فاعلان رئيس الجمهورية لم يبقِ ارتيابًا في نواياه مشيريه. فقد فض المجلس شهرًا الى ان يتيسر الحصول على قرار مجلس الاعيان بفضه. وقد عزلت وزارة لم تخسر الاكثرية في امر من الامور بدون مفاوضة. فان الوزراء الجدد عرفوا بانه لو سمحوا لمجلس النواب بان يتكلم لسقطوا في النهار الذي تقلدوا الوزارة فيه. ولما كان لا سبيل الى ابراز ارائنا جهارًا من موقف الخطبا في مجلس المبعوثين كان لا بد من ان يطرق افكارنا قبل كل شيء ان نخبركم كجمهوريي مجلس المبعوثين في ٢٤ ايار سنة ١٨٧٣ ان اجتهادات الرجال الذين عادوا الى الوزارات تكون الان ايضًا بدون تاثير. فان فرنسا تروم الجمهورية. وقد ابانت ذلك في ٢٠ شباط (ففريه) سنة ١٨٧٦ وستقول كذلك كلما سئلت. اما سبب هذا الانقلاب ومحاولة ابطال اظهار ارادة الامة فهو لانه قد تقرر بانه سيجدد مجالس الولايات والدوائر بالانتخاب العام. فقد اتخذت الوسيلة الاولى لسد افواه نوابكم. وستبين الامة هذه المرة كما في ٢٤ ايار (مايس) برواقتها وصبرها وثباتها ان اقلية غير قابلة الاصلاح لا تقدر ان تسلب حكومتها منها: وفرنسا لا تسلم بان تخدع ولا ان تخوف. وان كانت هذه المصاعب المولمة غير المنتظرة مكدرة للصوالح وربما كانت تضر بنجاح اجتهادات صناعتنا العظيمة المصروفة في سبيل المعرض العظيم السلمي الذي يقام به سنة ١٨٧٨ مهما كان اضطراب الامة في اثناء الارتباكات السياسية الاوربية. وستضاد كل ما يكدرها. وسيبقى المامورون الجمهوريون في مراكزهم منتظرين صدور الامر الذي يفصلهم عن المنتخبين الذين يركنون اليهم. يا ابناء وطننا

الذين دعوا الى المجالس الانتخابية يضاعفون غيرتهم وكدهم وحبهم لوطنهم للمحافظة على حقوق البلاد وحريتها ، وستخابركم راساً وسندعوكم لتحكموا بين سياسة رد الفعل والمخاطرة التي نقلب كل ما اكتسبناه في ست سنين بالم واجتهاد بسياستكم الحكيمة الثابتة السلمية التقدمية ، ولا يكون زمان التجارب طويلاً . وبعد خمسة اشهر تتكلم فرنسا او قبل ذلك وستخرج الجمهورية اقوى مما كانت من الينابيع العمومية . واحزاب الماضي تغلب في النهاية وستقابل فرنسا الاستقبال بهدو اركان . انتهى

واعضاء مجلس الاعيان الجمهوريون قد قبلوا ايضاً باقامة الحجة على ما جرى ومضادة فض مجلس المبعوثين

مصر والحبشة

ما ياتي ترجمة ملخص رسالة نشرتها جريدة التيمس

لم يعقد الصلح بعد بين مصر والحبشة ، اما غوردون باشا فبوضع الحضرة الخديوية بفتح المخابرات وكان قد ابان للحبشة شروطاً ظهر انهم سروا بها بل تقدم الي قريسة حبشية واقعة عند الحدود ليتلاقي احد قواد النجاشي يوحنا ليقرر معه الشروط الابتدائية فاكتشف على موامرة في معسكره فادعى بانها ناشئة عن مداخلة مصرية . فالقى القبض على رسل غوردن باشا وانقطع عن المخابرة . ويقال ان ولدي حاكم زيلع وهي الثغر المصري الواقع قبالة عدن من الرسل الذين القي القبض عليهم ووقع عليهم جميعاً قصاص الجواسيس والخائنين عند الحبشة وهو قطع اليد والرجل : فخرج غوردون باشا من الحدود الحبشية وسار الى الخرطوم وهي مركز حكومة السودان . ومع ذلك لم ينقطع الامل من عقد الصلح بين البلدين فان مصر لا تروم ان تحارب وقد ارجعت كل جنودها خلا الفي رجل اقيموا ليحرسوا جزيرة مصوع . والحبشة ليست بطالبة الا ان تتمكن من الوصول الى البحر بحرية لئلا تبقى الى الابد منفردة عن العالم ومحاطة ببلاد مصر . ومصر مرتضية بان تجيبها الى ذلك بابطال كل الرسومات عند الحدود الحبشية وبفتح ثغر مصوع لها بشرط ان لا تسمح لها بادخال اكثر من ٥٠ ليبرا من البارود و ١٠٠ بنادق و ٥ الاف كبسولة في السنة . ومصر لا تتعصب بامر الدين وتسهل دائماً تعيين الذي يسمى ابونا وهو رئيس الحبشة الديني الذي يعينه غبطة بطريرك القبط في مصر . اما اصدقاء النجاشي يوحنا في انكلترا فيرومون بان يكون الثغر له ولكنه يقول انه ليس بقادر ان يدير امر الرسومات وكل ما يحتاج اليه هو ان يسمح له باستخدام ثغر مصوع بحرية ويود ان تتغير الحدود تغييراً يمنع اعادة الخصام . وهو يميل الى التسوية جداً لاسباب مهمة . فانه لم يتبوأ تخت الملك الا منذ برهة قصيرة وليس بذي حسب ملكي بل علاقته بالعائلة القديمة الملكية نسبية وهو واحد من الكثيرين الذين ادعوا بالملك وفاز بمساعدة انكلترا له في اثناء حرب الحبشة والشيوخ تحت حكمه اصحاب قلاقل واستقلال ليس بقليل فتراه على الدوام متعباً بخصام جار بينه وبين قواده وكثيراً ما ينمو الخصام حتى يصير عصياناً ظاهراً ومؤخراً عصاه القائد منلك وسيعود ليحاربه .

النمسا

نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في فينا قاعدة النمسا

وترجمتها

يقال ان الكونت اندراسي وزير النمسا الاول مصاب بقلق عصبي فذهب الى املاكه في المجر ليستريح اسبوعاً ولا نعجب اذ نرى ان ذلك الوزير امسى والعناصر التي اهاجها خارج قبضة يده لانهُ لا يقدر ان يضبطها . فسياسته المشهورة بملافاة الحال بالحال وخروجهُ عن دائرة العادات النمساوية السياسية الموسسة على الصداقة التامة العثمانية واستخفافه بها بالفعل وبالكلام عند اجتماع لجن مجلس المبعوثين في السنة الماضية قد اخذت في ان تاتي بالثمار المرة . وسنة ١٨٦٦ اضاعت النمسا قوةً وارضاً في غربي اوربا فظن كثيرون انهُ لا بد لها من ان تستعيض في الشرق . فافرغ البرنس بسمارك جهدهُ في ان يقويها على اتباع تلك السياسة وقال ان قاعدة النمسا في الاستقبال تكون بيست قاعدة المجر . فانهُ كان يعلم ان توسيع اراضيها في الشرق لا يكون زيادة في قوتها بل يسهل ضم الولايات النمساوية الالمانية الى المانيا . ومنذ تقلد الكونت اندراسي منصبهُ قد جعل شانهُ اتباع هذه السياسة المضرة . فظن ان الهبات والمنح تجعل الامارات تهيئ لهُ عند هذا المركز الذي كان لروسيا فيخلفها فيها . غير ان امبراطور روسيا رئيس ادارة دينها ومن جنسها مناظر لهُ فلا يسبقهُ احد عند السلافيين المتعصبين الجهلاء . وكل ما ربحهُ الكونت اندراسي هو ان امارة الفلاخ والبغدان وامارة السرب هما الآن اعظم اسباب ارتباك الحكومة النمساوية . ومن السياسة المقررة عند النمسا ان لا تسمح باعلان استقلال الاولى وتلقيب امير الثانية بملك فان ذلك كافٍ لان يجعلها تشترك في الخصام غير انهُ قد تاجل ذلك من جرى مضادة نظارة ذلك الكونت الشديدة .

ومن اسباب قلق الكونت اندراسي التجهيزات الحربية في السرب . وربما كان وكيلها يقوم بتاكيدات قاطعة اظهاراً لنواياها الشرب السلمية وانها مصممة على الحيادة التامة غير ان حزب الحرب هو ذو النفوذ فيها وهو عامل على ان يلزم البلاد بان تجدد العدوان . فالخوف من خطر طرد الامير ميلان من كرسي الامارة ليتبوأها نقولا ربما كان يلزمهُ بان يشترك في الحرب وان عرض نفسه لخطر حلول النمسا في امارته فان عصيانها يتبعهُ حلولها . ومن عواقب سياسة الكونت اندراسي الشرقية الهيجان بين الامم السلافية في الجهة الجنوبية من الامبراطورية فانها تكاد لا تقدر ان تضبط نفسها اذ انها تظن انهُ تصير قسمة الغنائم ومن مرغوباتهم ان تتحد البوسنه والهرسك وكرواسيا مع ثغر فيوم ودالماسيا وبنت تمسفار وان تصير هذه المملكة المؤلفة من الاماكن المذكورة قسماً ثالثاً لهُ حقوق النمسا والمجر في الامبراطورية . وقد جاءت سياسته المترددة وعدم وقوف الامة على شيء من مقاصده السياسية بفقدان الاركان العام فاضاع شهرتهُ حتى انهُ عندما خرج من فينا اشاع الناس انهُ قد استعفى . وقد تكذب ذلك وليس لهُ اساس . ولا ريب في ان الارادة هي والدة الفكر .

اما في المجر فقد ازداد القلق والهيجان وكثيراً ما يقال انهُ لا ينبغي ان تنتظر النمسا والمجر الى النهاية لاتخاذ الوسائل اللازمة لصيانة صوالحها التي قد لحق بها اعظم ضرر بما اقامت به روسيا في الطونه . ووزير المجر قد سُئل سؤالات كثيرة في مجلس مبعوثي المجر فطلب موسيو ترانيي بان يطرح امام المجلس كل الاوراق المتعلقة بالشرق فاجاب الوزير المجري انهُ لا يقدر ان يلزم نظارة الخارجية النمساوية بان تبرز تلك الاوراق .

فرنسا

ان اخبار فرنسا مهمة والجنة مشغلة باخبار الجريت ولذلك قد نشرنا تفصيلات حوادث تلك البلاد في الجنان نقلاً عن التيمس . وهذه ترجمة رسالة مطبوعة فيها من مكاتبها الباريزي المشهور

من الامور المهمة في الاحوال السياسية الجارية في فرنسا انسلاب امنية الناس واركانهم وظنونهم . فاذا لم ترد جرائد بعضهم في الوقت من البلاد الاجنبية لايقال ان البرد قد تاخرت في الطريق ولكن يقال ان الحكومة شارعة في فحص تلك الجرائد واذا لم ترد مطلقاً لاينسب ذلك الى عيد كما جرى امس ولكن ينسب الى ضبطها . اما الجاري الان فهو تهديد الجرائد المحلية والاجنبية . وقد قالت جريده الدفانس وهي لنيافة المونسنيور اوبانلو من الممكن ان تحذر الجرائد الراديكالية تحذيراً موثراً وتحذر ايضاً مراسلو بعض الجرائد الاجنبية لان كتابتهم قد جاءت بارتباك وصعوبات ما من حكومة تقدر ان تحتملها

وقد قالت جريدة المونيتور المشهورة بنسبتها الى الدوق دي كازما ترجمتهُ يسهل علينا ان نرى ان تنكيت بعض الجرائد الاجنبية على المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسا ووزارتهِ الجديدة لاتتضمنهُ الجمل السياسية التي كتبتها تلك الجرائد ولكنهُ محصور في الرسالات الصادرة اليها من باريز وقد عرفنا بتاكيد من هم الذين يحركون الكتّاب الى كتابة تلك الرسالات . واعتنا جرائد الجمهور بين بنقلها وجمعها يظهر المقصود منها ومصدرها . ومن العجب العجاب ان الجرائد والرجال الذين يتكلمون كل يوم عن حبهم لوطنهم لايظهر منهُ غير شيء قليل على اننا قد عرفنا ان الحكومة مصممة على ان تحاكم الجرائد التي تنقل تلك الرسالات حال كونها متضمنة تنكيتاً متجاوزاً الحدود الموضوعة في السنن لضبط المفاوضات . انتهى

فكان الاولى ان تشرع الحكومة في ضبط كلام عاضديها . لانهُ ربما كان لم يكتب كلام اشد تنكيتاً من كلام جريدة الموند وهي للقاصد الرسولي في فرنسا فانها اكذبت ما قيل من ان الدوق دي كاز وزير خارجية فرنسا يحصر نفسهُ في معاطاة اشغال نظارتهِ فقط وقالت ياحبذا لو كان ما قيل عن انحصار اعمال الدوق دي كاز في نظارتهِ صحيحاً

وقد كذب رسمياً ما شاع عن تاجيل المعرض الباريزي

ومن نظام فرنسا ان لايصير وضع البلاد تحت ادارة عسكرية في اثناء فض مجلس المبعوثين ومع ذلك قد نشرت الحكومة الجملة الاتية في جميع جرائد الولايات المحافظة على الحالة الجارية انهُ يحق للمرشال مكماهون رئيس الحكومة الفرنسوية ان يقيم الادارة العسكرية متى راى لزوماً لذلك محافظةً على الراحة واتخاذ الاحتياطات المقتضية في اثناء الاشهر الثلثة الواقعة بين فض مجلس المبعوثين وانتخاب الاعضا الجدد لهُ . ولا يظن انهُ يسي في ارتباك من جرى ذلك وان كان عالماً بانهُ يكون مسئولاً بذلك لمجلس المبعوثين الجديد

وقد صار انشا عرضحال ليتقدم الى رئيس الجمهورية وقد ذكر فيهِ ان المناظرات الشخصية في الحكومة والمطامع الفاسدة قد اوقعت الاعمال في ارتباك عظيم وان الحوادث المتاخرة قد قللت الامنية اللازمة للاعمال التجارية وان الطلب التجاري الداخلي والخارجي في نقص يومي وامسى كثيرون من الفعلة بدون شغل . وان فرنسا لاتقدر ان تناظر العالم في المعرض القادم ما لم تعد الامنية والاركان والثبات . وانهُ لاسبيل الى الحصول على

ذلك الا بالسياسة السلمية الثابتة العزم فيلتمسون الى رئيس الجمهورية باركان ولمل بان ينظر في ايجاب ذلك

وقد كذبت احدى الجرائد النصف الرسمية الفرنسوية ماقالته جريدة من فلورانس في ايطاليا من ان زوجة المرشال ماكاهون قد كتبت الى الفاتيكان بان اعظم اسباب عزل موسيو شيمون وزير فرنسا الاول تكذيبه جهاريًا حضرة البابا

وبتدقيق النظر في الجرائد الشبيهة بالرسمية الفرنسوية يرى انها تقرر في عقول الناس ان فرنسا قد سرت جدًّا برجوع الدوق دي برولي الى ادارتها. وكل من لا يقول ان وزارته هي اشد الوزارات محافظةً على النظامات المجلسية واصول الحرية واحكمها وابعدها عن الصالح الذاتي يعتبر عند تلك الجرائد كاحد الكمون الفارين وعدوّ الجنس البشري والدّ اعداء فرنسا ومراسلو الجرائد الاجنبية ولا سيما الذين لا يبينون للناس في البلدان الاجنبية ان فرنسا متمتعة بنهاية السعادة يمسون عرضةً لاهانة الجرائد النصف الرسمية. ولكن لسوء حظها لاولئك المراسلين راي واحد وقد وافقهم على رايهم كل الجرائد الاوربية بما يتعلق بوزارة فرنسا الجديدة حتى انه غير ذي الغرض الشديد لا يقدر ان يميل الى الجرائد الفرنسوية الشبيهة بالرسمية مضادًّا راي العالم قاطبة. والذين من واجباتهم افادة القراء الاجانب لا يقدرون ان يخفوا ما يرّ تحت عيونهم. ولسوء الحظ نرى ان تعديد الوقائع كافٍ لان يجعل الناس يبرزون حكمهم ضدها. فان فرنسا والعالم أُدهشا بسياسةٍ غير منتظرة ولا موافقة لم يسمع العالم في هذا الزمان بمثلها: وقد اوقعت التجارة والصناعة في ارتباك ووقفت المخابرات التي كانت جارية لعقد معاهدات تجارية.

وقد بات الناس يقولون ماذا يا ترى ينشا عن هذه السياسة القاسية. فالحوادث كافية لابراز الحكم. وقد عرفت سياسة الوزارة الجديدة ولا يذنب من يظهرها. فقد اصدرت الامر الى الولاة الجدد بان يعضدوا بجميع الوسائل للانتخاب للمجلس كل الذين لم يمضوا اعلان الجمهوريين والذين لم يقرروا قرار ١٧ ايار (مايس). وانه اذا لم ينجح الذي يعضدونه ويفوز بوقوع الانتخاب عليه يعزلون. وقد أُمروا ايضًا بان يعضدوا المتحزبين للامبراطورية في المحلات التي كانت تكون الاكثرية لهم في الانتخاب. وقد أُمروا ايضًا بان يعضدوا كل من هو مضاد للجمهوريين في الانتخاب في ٢٨٠ دائرة انتخاب. وانه بعد هذه الوسائل اذا فازت الحكومة بالمامول وكانت اكثرية المبعوثين عاضدةً لها يجمع مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان ليقرروا اطالة زمان رياسته ٦ او ٧ سنوات. وقد قال قومٌ ان هذا المجلس العام يجعل حق انتخاب الخلف في يد المرشال في بعض الظروف. وربما كان قد خطر ذلك للقوم ببال غير ان المرجح انه لا يفاز به. وان كانت الاكثرية في المجلس غير جمهورية لان الملكيين والامبراطوريين لا يرتضون به

. وقد صممت الحكومة الفرنسوية على ان تغير اعضاء الادارة بسرعة فتبدل الولاة والقضاة وقضاة الصلح وكل المامورين. فان آلت جميع هذه الوسائل الى نجاح الحكومة لا نتعب اوربا نفسها بقيام الحجة على راي اكثرية فرنسا وان لم تنجح فتلقي البلاد في اتعاب جديدة. فاوربا ترى مخاطر الاستقبال. وامل نجاح الوزارة الحالية يكون بارتكاب الجمهوريين اغلاطًا تميل الناس اليها. والجرائد الجمهورية قد خرجت عن سبل الاعتدال كانها تروم ان تلقي الرعب من الادارة الحمرا في قلوب الولايات.

❋ عواقب الحرب ❋

قد نشرنا في جمل ماضية من الجنان تخمينات متعلقة بما عسى ان تكون عواقب هذه الحرب اذا منّ الله تعالى علينا بالنصر او ابلانا بالغلبة . وقد راينا في جريدة التيمس كلاماً بهذا الشان يثبت اكثر التخمين المذكور فترجمناهُ متوسلين اليهِ تعالى ان لا يجعل نصيبنا خيبة الامل . وهذه هي ترجمة كلام التيمس

لابد ان تختلف هذه الحرب عن جميع الحروب التي سبقتها اذا لم تسبع على الدوام بعقد اتفاق وبمداخلات وتدبيرات تاول الى تضييق ميدانها ونهايتها وتضعيف تاثيراتها . فالاشاعات التي توطد الامل ببلوغ نهاية موافقة تناقض اخبار المتشامين وتبين ان اسباب اراحة الافكار ليست باضعف من اسباب الخوف والقلق . واهم مرغوبات جميع محبي السلم في اوربا وضع حدود تجعل القتال محصوراً اما الجبنا فيقولون ان شرارةً سياخذ بالامتداد الى ان يضرم نارهُ في بلاد بعد بلاد الى ان تمسي اواسط اوربا كلها في اتون واحد . فكان من السهل تصديق ما شاع من ان رجال السياسة قد حاولوا ان يبعدوا هذه الخطب باتفاق سياسي . وقد تقرر في عقول الناس في اواسط اوربا انهُ قد جرت مخابرات . او انها قريبة الجري وغايتها وضع حدود سياسية وجغرافية للحرب فيتقرر منع بعض الامم عن الاشتراك فيها ومنع الجنود عن مجاوزة الاراضي المعينة . وقد وردت الينا افادات من برلين مآلها ان الحكومة الروسية عازمة على ان تحصر الحركات القتالية ضمن حدود معلومة يصير تعيينها بالاتفاق . اما مكاتبنا النمساوي فاطال الكلام بهذا الشان وقال ان العارفين بحقيقة الامور يرتابون في صحة الاشاعة المذكورة المتعلقة بالاتفاق على حصر الحرب .

وقد شاع في فينا انهُ قد طلب بان لا تتجاوز الحركات الحربية في اوربا حدود البلكان وفي اسيا ولاية ترابزون . ولا يلزم ان نقول المرجح عدم قبول حكومة انكلترا باجابة طلب كهذا فلا سبيل الى الظن بانها قد طلبت ذلك . فان اتفاقاً كهذا يكون عبارة عن السماح بكل ما لم ينفرر بانهُ لا يسلم بحدوثهِ . ولا يخفى انهُ ينافي كل المنافاة ما تضمنهُ الرد الذي بعث بهِ اللورد دربي وزير خارجية انكلترا الى روسيا لمضادة اعلان روسيا الحربي وما نوتهُ من التعدي على السلطنة العثمانية . وفضلاً عن ذلك يسوق بلادنا الانكليزية الى الاشتراك في الخصام اذا وقع تعدٍّ عليهِ باجرات الروسيين او اعمال حلفائهم الشديدي الغيرة

فاذا قطعنا النظر عن هذه الاشاعة وحكمنا بانهُ لا سبيل الى اجرا ما اشارت اليهِ فلا يبقى علينا الا ان نرى هل اشارت الى ما يرام الوصول اليهِ . فنقول لا ريب في ان روسيا ترغب في ان تقرر في عقول دول اوربا بانها ليست بطالبة الا تخليص النصارى من الخضوع لسوء الادارة وانها ستقوم بما يخلصهم من ذلك مع مجانبة احداث خلل في انتظام الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا على قدر الامكان . وهي عالمة بانها تراقب بعدم الاركان وان عملاً واحداً خارجاً عن دائرة الحكمة كافٍ لان يجعل مناظريها الخائفين اعداء . فاراء النمسا منقسمة وغيرة الحب الشديدة تصادف مضادة في دوائر ذات نفوذ وعند قسم نافذ الكلمة من النمساويين غيران استيلاء روسيا على البلاد العثمانية في اوربا يأول بتاكيد الى تضعيف النمسا ثم انحلالها فلا يقبل بهِ اشد اعضاء محالفات الامبراطوريات الثلث غيرة . واتفاق روسيا مع المانيا الذي مكن الروسيين من ان يقوموا بما قد اقاموا بهِ يتوقف ايضاً على تصرف

امبراطور روسيا الناشي عن فوزهِ فالحكومة الالمانية قوية . وامبراطورها ووزيرهُ الاول يعلمان انهما يقدران ان يقوما باكثر ما يستحسنانهِ بالنظر الى الامور الخارجية . على ان الحكومة الالمانية لا تقدران تتجاوز حدًّا معلومًا وان شاءت ان تعضد المشروعات الروسية . والراي العام في المانيا لا يهيج بمشروع المقصود منهُ تقسيم السلطنة العثمانية فان ميل الالمان الى العثمانيين ضعيف جدًّا . فاذا قررت روسيا في عقولهم بانها تكتفي باخراج البلغار من يد العثمانيين ومنحهم استقلالاً اداريًّا يرتضون . ولكنها اذا اقامت بحرب فتوحات يجعل النمسا وكل اواسط اوربا في خطر فتهيجهم تهيجًا لا بد من ان يكون لهُ حساب عند حكومتهم . وكذلك الحكومة الانكليزية وامتها . وقد صار من المقرر عندنا عموميًّا اننا لا نحارب لمساعدة العثمانيين ولكننا سنصون صوالحنا وقد حدد اهل السطوة الصوالح المذكورة . وهذا اجمال ما صار التصميم عليهِ وهو ان تترك روسيا وعدوها اذا لم تاخذ في انفاذ بعض مقاصد ولم تتجاوز جيوشها حدودًا غير معينة تعيينًا مدققًا . فاذا تجاوزتها يستدل على انها عاملة على انفاذ المقاصد المذكورة . فبالطبع يبادر امبراطور روسيا الى ان يريح افكار الناس من هذا القبيل بتاكيدات واضحة وطبيعة الاحوال تدل على ان تاكيداتهِ صحيحة . ولا نظن ان الدول تتفق على وضع حدود للحرب في اوربا ولا في اسيا ولا نظن انها تحاول ذلك ولكن ربما كانت قد استصوبت الحكومة الروسية ان تبين نواياها من هذا القبيل . وقد قال مكاتبنا النمساوي لا يقال انهُ لا يمكن ان يحاول الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا بان يجعل الحكومة الروسية تقوم بتاكيدات متعلقة بنواياها النهائية لازالة كل القلق الناشي عنها في انكلترا . انتهى . ولا يكون ذلك الا تكرار ما قالتهُ روسيا تكرارًا في اثناء النزاع وربما كانت تنجح بازالة بعض الارتياب الذي نشا عن سكوت اعلان الامبراطور ووزيرهِ الحربي . ولا بد من ان تنشا صعوبة عن ذلك وهي تقوية عزم العثمانيين حتى انهم يتاكدون صيانة بعض بلادهم من حملات روسيا فلا يدافعون عنها . ويفعلون ذلك اذا اتفق على ان روسيا تبقى بعيدة عن الاستانة مسافة معينة وانها لا تقبل مساعدة السربيين ولا تجعل الحرب تمتد الى الولايات اليونانية ولا تثير الاهالي المستكنين . واذا تعهدت روسيا بذلك فلا بد من ان تجعل تعهدها مشروطًا متوقفًا على صفة الحرب ونجاح الروسيين وقوة الدفاع العثماني وميل الاهالي . واذا بقي ذلك اجمع بدون تحديد فلا يعسر على روسيا ان تبين مقاصدها ونواياها تبيينًا قريبًا من الضبط حتى انهُ قد ينشا عنهُ الاتفاق في الاستقبال ❋

اما الروسيون فيقولون انهم قاصدون ان يذهبوا مرةً اخرى الى ادرنه وبعد ان يحلوا فيها ان يخبروا الدول بانهم قد اتموا واجباتهم فيدعون اوربا لتتشاور بماذا ينبغي ان يجرى . فهذا كلام الناس فيها وليس بذي مصدر رسمي ولكنهُ ممكن الحدوث . فذلك يدل على اصابة السياسة فانهُ يجعل روسيا خارج الحدود التي تكدر انكلترا وسائر الدول دخولها فيها ويلقيها في ارتباك عظيم وينشا عن ذلك نفع اخر سياسي لانهُ يقال اذ ذاك ان روسيا قد عادت الى المركز الذي كان لها قبل الحرب . وفي اثناء محاربة الروسيين لمحاولة بلوغ ادرنه ربما كان يخطر للنمساويين ببال بان يحلوا في الهرسك وبوسنه وتذهب البوارج الانكليزية الى البوسفور . وتكون الاحوال قد جعلت الدول في المراكز التي طلب امبراطور روسيا ان تكون فيهِ . فان روسيا ارسلت الجنرال

سياراكوف الى فينا في ايلول (سبتمبر) الماضي ليطلب بان تحل روسيا في البلغار والنمسا في بوسنه والهرسك وبوارج انكلترا وفرنسا في البوسفور. وبعد ان يتم ذلك تاخذ الدول في ان تقرر ماذا ينبغي ان يجرى. فهذا ما ربما كان ياتي امبراطور روسيا به اذا تمكن جيشه من ان يتغلب على الدفاع العثماني ويجتاز البلكان وينزل الى الروملي. واذا اصبح جيشه في ادرنه يقدر ان يسال بتاثير قائلاً ماذا ترومون ان تفعلوا. فمن الواجب ان يشرع رجال السياسة في الجواب على هذا السؤال

البانسلاف

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة عن جريدة الكولون كازت وما ياتي ترجمتها ان الجنسية البانسلافية هي التي يميل اليها الاهالي في الدانوب الاسفل وليس الى روسيا. ومن مقاصد البانسلاف ان ياتوا بقوة السلاح بانقلاب تام في حالة اوربا الجنوبية الشرقية. فاذا بطلت الادارة العثمانية ببلاد السلاف الى الحمل على النمسا والمجر وربما تكونان غير قادرتين وحدهما على ان تدفعا عدوانهم. وعند ما ضعف العثمانيون بعد سقوط الدولة اليونانية جيوشهم في الاسط اوربا دُفعوا بقوة المجر بمساعدة الالمان والفرنسويين ومعركة غوتارد لا نزال شاهداً يشهد بان اوربا رات وقتئذٍ لزوماً لان تجمع جنودها لتصد العثمانيين وتمنع تقدمهم. فلو سمحت اوربا بتغلبهم على المجر لاقاموا بفتوحات اخرى. فالحالة الان هي كالحالة المذكورة بالنظر الى اوربا ولا سيما بالنظر الى النمسا غير انه قد انقلبت الاحوال اي ان العثمانيين هم المدافعون بعد ان كانوا الحاملين والبانسلاف هم المهاجمون. ومن اهم الامور ان لا يسمح رجال السياسة بان تعمى ابصارهم بشدة مراعاتهم لحقوق الانسانية وهجوم السلافيين (هم البانسلاف) على السلطنة العثمانية انما هو تكرار هجمات المسلمين منذ قرون على دول اواسط اوربا. فقد سل البانسلاف السيف فاذا انتصروا تصير كل اوربا الجنوبية الشرقية فريسة لهم. فمن واجبات رجال سياسة النمسا الاولين عضد السلطنة العثمانية فانها حصن خارجي للنمسا والمجر. وافعل اسباب صيانتها من الحملات البانسلافية ان تكون متحايدة متمثلة كحيادها سنة ١٨٥٤ فانها جمعت ثلثمائة الف جندي في ترانسلفانيا فما لزمت الامبراطور نقولا الروسي بان يخرج جنوده من البلاد العثمانية في اوربا ثم حلت في الامارات الى نهاية الحرب. فاذا فعلت ذلك تحصر اعمال روسيا في اسيا حيث لا تبيت صوالح النمسا ولا المانيا ولا فرنسا في خطر فتقوية البانسلاف في الطونه يجعل سلام اوربا في خطر. لان دول اواسط اوربا تنظر الى توسيع املاك روسيا في اسيا براحة بالنسبة الى توسيعها في اوربا. ولا يبعد ان يكون نصر روسيا العظيم في اسيا اذا فازت به سبباً لالقاء الخلاف بينها وبين انكلترا فينشا عنه حرب بين دولتين في اسيا سببها صوالح آسية

❋ المعارف في الولايات ❋

عن سورية بحروفه

تعريب الامر السامي الوارد من مقام الصدارة العظمى الى مقام الولاية العالي بتاريخ غرة جمادي الاول سنة ٩٤ وبعدد ٢٥

ما زال مامور بالولايات لم يعتنوا بنشر العلوم والمعارف في الممالك المحروسة حتى اختل نظام المكاتب المعدة لتهذيب الاطفال وتعليمهم واخل رباط الاوقاف والعقارات المخصصة من قبل ارباب الحمية واصحاب الخير والغيرة لتلك المكاتب ولفقدها ما

رأينا ان تلك الاطفال تحرم من تعلم العقائد الدينية ايضاً الامر الذي ارانا انهُ لا فائدة من المكاتب الرشدية التي أُحدثت بعد اختيار مصارف كلية والحال لا يخفى ان اهم ما ألجأنا اليهِ عصرنا الاهتمام بتنوير بصائر الاطفال باشعة العلوم والفنون بناء عليهِ قد كان من جملة ما حواهُ قانون الولاية الذي سينشر قريباً تشكيل مجلس معارف في مراكز الالوية والقضوات ليهتم اعضاؤها باصلاح وتنظيم حالة جميع المكاتب و بتنفيذ احكام نظاماتها التي ستصدر مبينة وظائف تلك الاعضاء فوان كان لا يشك بان القانون المذكور ياتي بالفائدة المطلوبة الا انهُ لا يجب انتظار نشره والتربص عن اجراء احكامهِ بل ينبغي ان يعتنى باتخاذ الوسائل الفعالة التي من شانها اخراج ذلك المطلوب من القوة الى الفعل فبناء على الافادة الصادرة من شورى الدولة قد اجرينا التبليغات بذلك لكافة الولايات والمتصرفيات اللاتي ادارة حكوماتها مستقلة فنؤمل من دولتكم بذل الهمة لتنفيذ احكام هذا القرار في ولايتكم الجليلة ايضاً افندم *

* الحرب *

(من قلم سليم افندي البستاني)

* واكثر الناس يفضلون تفسير القوانين الدولية تفسيراً معتدلاً موافقاً لروح الزمان الجاري ومع ذلك الظاهر ان حكومة الولايات المتحدة الامركانية قد قررت القانون القديم القاسي بضبطة صادرة من المجلس العالي القضائي . فانهُ جرت مفاوضات ومباحثات متعلقة بما يختص بالانكليز في امركا عند فتح الحرب وجعلت الدعوى المعروفة بدعوى برون (Broun) موضوعاً للتأمل وحكم المجلس الامركاني في مدينة بوستون بالاستناد الى مادة مقررة من القانون الدولي بان الاشياء المختصة بالعدو وكل المراكب الموجودة في ثغور الولايات المتحدة الامركانية المختصة بهِ معرضة للاستغنام في بداية الحرب . ورئيس الحكومة هو الآمر بغنمها او بتركها . فاستؤنفت الدعوى الى المجلس العالي فحكم بصوابية القاعدة وبان الحرب تجعل من حقوق رئيس الحكومة اسر رعايا الدولة المحاربة وغنم الاشيا المختصة بهم اينما وجدت . وان تخفيض هذه القاعدة بالاجراء مراعاة للسياسة المبنية على الحكمة ومراعاة لحقوق الانسانية في هذا لا يغير القاعدة نفسها ولا يمس الحق المبني عليها ولكنهُ يجعل نفوذها اكثر اعتدالاً . ويكون للامم التجارية اشياء كثيرة في ايدي الامم المجاورة والحكم بها ينبغي ان يجرى بالنظر اليها عند فتح الحرب يبنى على موافقة الامور السياسية اكثر مما يبنى على القانون فمجال النظر فيها الى المجالس القضائية وليس الى الحقوقية . فابطل المجلس الامركاني العالي حكم مجلس بوستون وقال انهُ من اللازم ان يسن المجلس العمومي (اي مجلس المبعوثين والاعيان) قانوناً ليصير من حقوق الدولة المحاربة غنم الاشيا المختصة بالعدو . وجاء هذا الحكم مخالفاً لاراء اكثر العلماء المتأخرين وعادات الامم في هذا الزمان غير انهُ خفض كثيراً ما كان جارياً قبلاً بجعل الغنم موقوفاً على قرار مخصوص صادر من المجلس العالي

* توقيف المراكب *

من الامور الجارية في اوربا في هذا الزمان منع مراكب العدو من الخروج من الثغور والدخول اليها عند فتح الحرب . ومن شان ذلك ازالة اسباب صيانة الاملاك صيانة تدعو اليها حقوق الاركان والعدل الناشئة عن الاتيان بها في اثناء المعاطاة التجارية بالاركان الى السلم . وقد قال السار وليم

اسكوت (Sir William Scott) في الكلام عن توقيف المركب المسمى بودس لوست (Boedes Lust) ان ذلك التوقيف عمل عدواني وهو عبارة عن اشهار الحرب وان كان من الممكن ابطاله بتوضيحات ومخابرات تاول الى ازالة الخلاف بين الدولتين و يشتبه بالمقصود من توقيف المركب في بادي الامر واذا انتهى الخلاف بالاتفاق يصير التوقيف مدنيًا. ولكن اذا انتهى بخصام الدولتين يكون من الاعمال العدوانية. والاشيا التي تغنم في هذه الحال تكون كاشيا مخصوصة باقوام متعدين ومصرين على عدم التعويض والرجوع. وقد تقرر في الكتب ان هذا التوقيف عادل قانوني بحسب عادات الامم غيرانه كثيرًا ما لا يسلم بصوابيته و يعسر وضع حد يميزه عن غنم الاشيا الموجودة ضمن البلاد عند اشهار الحرب. ولا يخالف ما فعلة اهالي سراغوسا وخالفوا به القوانين الدولية بحسب حكم ميتفورد (Mitford) لانهم قرروا اشهار الحرب على قرطاجنة وبادروا في الحال الى غنم الاشياء المختصة بتجارها الموجودة في مخازنهم وغنموا مراكبها المشحونة بالبضائع الثمينة التي كانت في ثغورهم. على ان هذا العمل الذي جرى قبل الميلاد بنحو اربعمائة سنة كان مطابقًا لعادات انكلترا التي ابانها اللورد مانسفيلد (Mansfield) في دعوى. فانه قال انا نوقف في ثغورنا جميع مراكب العدو لنغنمها عند اشهار الحرب وكذلك الاشيا المختصة به اذا لم يسبق ذلك اتفاق يبطله. على انه لا سبيل الى التصرف بها كغنيمة الا بعد ان يحكم بانها غنيمة قانونية في مجلس الغنائم. ووقع مشكل اخر متعلق بتاثير اشهار الحرب في املاك العدو بسبب المركب المسمى رابيد (Rapid) اذ قيل انه لا يحق لاحد تبعة الولايات المتحدة الامركانية ان يرسل مركبًا الى بلاد العدو بالاستناد الى القانون لياتي بالاشياء المختصة به الى بلاده بدون ان يعرض مركبه وشحنة لغنم العدو وهو في حالة الانتقال. فكل ما يصدر من بلاد العدو يكون كملك العدو فلا يقدر احد تبعة تلك البلاد الامركانية ان يجعل اتصالًا تجاريًا قانونيًا بينه و بين العدو. اما المجالس الانكليزية فكانت ترغب في ان تسمح بنقل الاملاك الموجودة في بلاد العدو عند ابتدا الحرب. غيرانه قد تقرر الان قانونيًا انه لا سبيل الى القيام بذلك بدون تذكرة رخصة من الحكومة. وقد تقرر ايضًا انه اذا قطن احد رعايا دولة انكلترا في بلاد متحايدة يحق له قانونيًا ان يتاجر مع اعداء دولته باعتبار كونه عضو سكن في بلاد متحايدة

* حجز الديون *

اما حق حجز دين ناشيء عن اعمال الافراد في وقت السلم لعدم حلول اجل وفائه لرعايا العدو قبل اشهار الحرب فمبني على قواعد حجز الاشيا المختصة بالعدو الموجودة في بلاد عدوه عند فتح الحرب. على انه يعترض على حجز الدين اكثر مما يعترض على حجز الاشياء وتقرر في الازمان الماضية ان حجز الدين المذكور هو من قواعد القوانين الدولية. وقد حكم كروتيوس و بوفندورف و بنكرشوك بانه صواب. وكان مستندًا الى القوانين الدولية. حتى ان شيشرون قال في اثناء الكلام عن مسوغات نقض العهود وابطال الصكوك ان من تلك المسوغات وقوع عدوان بين بلاد الدائن و بلاد المديون. وكان علما القوانين يحكمون بسواغية ذلك الى سنة ١٨٣٧. على ان فاتل قد قال ان ملوك اوربا مالوا الى الاقلاع عن انفاذ القانون المذكور وجرى العرف جريًا مخالفًا له فمن يخالف العرف يضر بالاركان

العام لان الاجانب اركنوا الى رعايا دولة اخرى بالاستناد الى نفوذ العرف المذكور . وكتب في اكثر المعاهدات المتأخرة ان لا يصير حجز الديون عند فتح الحرب . فما تقرر فيها من هذا القبيل يدل على ان ميل الحكومات انما هو الى منع حجز الدين ولذلك تقرر في عقول اهل هذا العصر ان حجزهُ مضاد لاصابة السياسة فمن الواجب ابطالهُ . وقد تقرر ذلك في معاهدة معقودة بين الولايات المتحدة الامركانية وكولومبيا . ولم يكتف بهذا القدر في المعاهدة التي عقدت بين الولايات المتحدة وانكلترا سنة ١٧٩٥ ولكنهُ كتب فيها ان الاضرار بديون الافراد من جرى اختلافات الامتين غير عادل ومن خطا السياسة . وقد كتب الجنرال هاملتون (Hamilton) جملاً بليغة محكمة سنة ١٧٩٥ وبحث عن حجز الديون الافرادية والاموال والبضائع الموجودة في البنكات او المبذولة في سبيل ابتياع القراطيس الدولية بحثاً مبنياً على قواعد الحق والسياسة والموافقة وعلى اراء علماء القوانين والعرف والاتفاق وقد جاء بادلة بينة وبراهين قاطعة مبيناً عدم صوابية حجز ذلك . وقال أن حجز الحكومة لاملاك الافراد يدل على اخلالها باسباب الاركان اليها لانهُ لا يجمع المال ويقتني الملك في بلاد اجنبية الا باذن حكومتها او بدعوتها فيفهم من السماح بدخول الاجنبي اليها انهُ وعد بالصيانة والحماية . وقد قال قائل ان المال الذي يدين للجمهور في كل مكان يكون محمياً من الحجز وقد وافقهُ امر يجول وماريتز . والحجز يضر جداً في الصكوك الخصوصية والمديون الكريم الامين لا يطيع حالاً الحكومة بشعر يضر بمال دائنهِ للحجز وفولتر (Voltaire) قد ابان ان عدم تيسر حجز الامانات عند المديون وشدة امنية الاسبانيول . فعندما فتحت الحرب بين فرنسا واسبانيا سنة ١٦٨٤ حاول ملك اسبانيا ان يغنم املاك الفرنسويين في اسبانيا غير انهُ لم يرتض احد من الاسبانيول ان يقرر عن اموال عملائهِ الفرنسويين واملاكهم . اما في الولايات المتحدة الامركانية ففي كتب القوانين يحكم بحق غنم الاموال وسائر الاملاك المختصة برعايا الدولة المحاربة خلافاً للبراهين الاخيرة القاطعة واراء الكتاب المتاخرين . وفي دعوى بين برون (Broun) والولايات المتحدة حكم القاضي استوري (Story) في ولاية ماستشوستس بحق حجز دين العدو واملاكهِ الموجودة في البلاد وذلك بحسب راي علماء القوانين الدولية القدماء وقال ان ذلك ثبت بحكم المجلس العالي في دعوى وبار (Ware) على هلتون (Hylton) وسلم بعض القضاة بذلك حالاً وبعضهم سلم بهِ بعد التردد على انهُ لم ينكرهُ احد وقال القاضي الاول مارشال (Marshal) عند ابراز راي المجلس العالي بهذا الشان في دعوى برون المذكور انهُ لا سبيل الى التمييز بين ديون جارية بالاستناد الى القوانين واملاك دخلت المملكة في اثناء التجارة بالاستناد اليها وحق الحاكم الاول المتعلق بغنم الديون كحق غنم الاملاك الاخرى الموجودة في بلادهِ . فتقرر ان حجزها وغنمها حق قانوني وسلم بان العرف هو الامتناع عن حجز الديون واغتنامها . وهكذا قد ثبت عندهم ان انفاذ ذلك القانون وعدم انفاذه متعلق بالحاكم . وان اجراءهُ مضاد للعرف ولذلك يحكم بانهُ حق ضعيف غير صوابي لا يسلم بهِ روح هذا العصر . واذا غنمت الحكومة املاكاً خطأ او تعدياً قبل الحرب واستمرت في البلاد عند فتحها فلا سبيل الى حجزها ولا بد من ردها . لان اغتنام ذلك عبارة عن الانتفاع بالظلم والخطا . وسنة ١٧٥٣ قرر مامورو البلاط الانكليزي القانونيون جواباً على لائحة بروسيانية أن المراكب الفرنسوية التي غنمت قبل حرب سنة ١٧٤٩ ردت في اثنا محاربة فرنسا

وبعدها بحكم مجلس امارة البحر الى اصحابها الفرنسويين . ولم يحاول احد غنم املاك حجزت قبل الحرب لانهُ لولا التعدي لما بقي الملك في البلاد ومع ذلك قد تقرر عند الناس انهُ يسوغ جعل الملك المحجوز قبل الحرب موضوعًا لمعاملة المثل . وهكذا كان شان انكلترا فانها كانت تغنم املاكًا محجوزة قبل الحرب اذا غنم العدو املاكها التي حجزت عندهُ قبلها والعكس بالعكس

* المتاجرة مع العدو *

من عواقب الحرب الحالية المهمة توقيف جميع المخابرات التجارية وابطالها مع كل المعاملات التي كانت جارية قبلها بين امم متحاربة . وواجبات الامم الناشئة في هذا الزمان عن الحرب قد نفت من الافكار امكانية جري اتصاليات تجارية ومعاملات سلمية قانونيًا بين رعايا الدول المتحاربة الا بالاستناد الى رخصة مخصوصة صادرة من الحكومة . وهذا المنع الناشي عن السياسة العامة مبني على حكم الدولة ويحافظ عليهِ مراعاة لرفاهية الامة وليس مجاراة للمناظرة في الاعمال . وينشا عن القواعد المذكورة ان المحاربة تجعل كل افراد امة محاربين لافراد الامة الاخرى فالسماح للافراد بالقيام بمواصلات تجارية صداقية حال كون الدولتين تحارب بان عبارة عن احداث مناقضة بين اعمال الحكومة واعمال الافراد . ويضاد ذلك اعمال الحرب ويلقي موانع في سبيل الاجتهادات العمومية الحربية ويوقع الارتباك ويسوق الى الخيانة . فالتجارة تقوم بنفوذ الاتفاقيات والمواصلات المدنية وبالاستناد الى المجالس الحقوقية فجريها يصادطبيعًا مجاري الحرب . فانها تسعف العدو اسعافًا موثرًا بتمكين التجار الاعدا من عضد حكومتهم وتسهل اسباب نقل الاخبار وجرى مخابرات مع العدو مبنية على الخيانة . ولهذا عظيم نفوذ في الدول البحرية فان المقصود الاول خرب مراكب العدو وتجارتهِ لالزامهِ بان يصالح . ومن المقرر قطعيًا في القوانين الانكليزية انهُ لا سبيل الى الجمع بين حرب سلاح وسلام تجارة . فان الحرب تقطع حالاً كل المعاملات والمخابرات الجارية بين المتحاربين وتجعل كل فرد من افراد الحكومات والحكومات نفسها في عدوان . ولما كانت الحرب تجعل كل فرد من امة عدوًّا لكل شخص من الامة الاخرى وكان كل انسان ملزومًا بان يسعف حكومتهُ باجتهاداتهِ المخصوصة ويضاد وسائل العدو كان جميع انواع الاتصاليات معهُ بالمخابرات الشخصية والكتابات وغيرها مما يأول الى تخفيف مضايقات العدو اوالى اسعافهِ في القيام بالحرب من التقصير بالواجبات والتعدي عليها ولذلك لا يمكن ان يسلم بهِ . فهذا راي جميع علماء القوانين الدولية ومآل كل اوامر دول اوربا العظيمة المتعلقة بالمعاملات البحرية . وهو ايضًا من القوانين في الولايات المتحدة الامركانية وقد تثبت باحكام كثيرة صادرة من المجلس العمومي والمجلس العدلي العالي في اثنا الحرب الاهلية وفي اثناء حرب سنة ١٨١٢ . وما من قانون اشد نفوذًا منهُ في قوانين اوربا البحرية وهو من اصولها ومن مباني معاملات الامم المتمدنة منذ القديم *

ومن فروع عدم سواغية جرى المعاملات التجارية المذكورة بدون اذن مخصوص ان كل العهود والاتفاقيات المعقودة مع العدو في اثناء الحرب باطلة . وضمانة (سوكرتاه) ارزاق العدوّ ليست بقانونية . والتحويل على عدوّ باطل وغير قانوني لانهُ مخابرة وعقد معاملة . وابتياع حوالات تدفع في بلاد عدوّ وارسال النقود اليها من الاعمال غير القانونية المخوفة بالخطر لانها ربما

كانت تزيد مداخيل العدو وتأول الى سد احتياجاته وتخفيف ضيقاته. ودفع ما له نقدًا او ورقًا لرعايا العدو غير قانوني ايضًا. فكل عمل يجرى بواسطة او بدون واسطة مع العدو باطل. وقد ذهبت سدًى ايضًا جميع الاتعاب المصروفة في المتاجرة مع العدو بواسطة شخص ثالث او الشراكة ولم ينجح شيء في جعل تجارة كهذه قانونية ما لم تجرَ باذن مخصوص من الحكومة. والتعدي على هذا القانون باقل الامور يمس امانة التبعية ويمنع الحرب عن ان تتم المقصود منها. ويشذ عن هذه القاعدة امرٌ واحد وهو حوالات الفدية وهي مما تدعو الضرورة اليها حال كونها مبنية على حالة الحرب وناشئة عن عدوانها. وينشا ايضًا عن عدم اقتدار رعايا الدولتين على المواصلة والمخابرة انقطاع الشركات المعقودة قبل الحرب بين رعايا الدولتين المتحاربتين. فالاتفاقيات الاخرى المعقودة قبل الحرب لا تبطل ولكنها تتوقف لعدم اقتدار اصحابها على ملاحقتها. وقد دقق البحث بهذه الامور واي تدقيق وبحث عنها بالتوسيع واسندت الى آراء العلماء القدماء والمحدثين واثبت ما تقدم. وقال مستر دوار (Duer) ان الحرب تبطل الشركات المعقودة قبل انتشاب نيرانها غير ان الصكوك المتعلقة بغير التشارك تتوقف فقط بالحرب بدون ان يبطل ما يتعهد به فيها

اما امارة البحرية الانكليزية فقد حافظت على القواعد المتقدم ذكرها كل المحافظة حتى انها تمنع التجار الانكليز عن ان يحاولوا الزاد والمواصلات للتجارة في مستعمرة انكليزية اخضعت موقتًا للعدو حال كونها محتاجة الى ذلك والعدو لا يقدم لها الا ما يسد احتياجاتها سدًّا غير تام. وهذا المنع يتناول ايضًا المراكب التجارية الحاملة راية الهدنة والمراكب المعينة للوصول الى اطلاق اسرى الحرب. فاقامة مواصلات مخصوصة ضيقة الدائرة باستخدام المراكب المذكورة لغايات متعلقة بالحرب من الضروريات السياسية ومراعاة حقوق الانسانية. ولا بد من ان يقام بها بالنظر الى المقصود الاصلي فقط والا فلا يسلم بجري المواصلات. فكل تجارةٍ يقام بها بواسطة تلك المراكب هي غير قانونية ما لم ترخص بها الحكومتان المتحاربتان. ولا يحق لحليف احدى الفئتين المتحاربتين المحارب معها ان يقوم بتجارة مع العدو. فمحارب واحد قد يصدر رخصة للقيام بالتجارة مع العدو لان اضعاف حقوقهِ متعلق بهِ دون غيرهِ ولكن ذلك لا يسوغ اذا اشتركت دول في المحاربة للوصول الى غاية واحدة. فان الاشتراك بالصوالح وبطلب غاية واحدة يجعل من واجبات كلٍّ من المشتركين مجانبة ما يضرُّ بالصوالح المشتركة. ومن القواعد الصريحة في القوانين الدولية انهُ يحق لاحد المشتركين في محاربة ان يحجز املاك رعايا الدولة المشاركة لهُ ويغنمها اذا كانوا يتاجرون مع العدو ويسعفونهُ بذلك حال كونهِ يقوم بحرب مضبوطة. فان المحالفة لغاية كالمذكورة اعلاه تجعل كل حليف ملزومًا بان يمتنع عن فعل ما يصعب بلوغ الغاية المطلوبة

تاريخ فرنسا

فتحا لفت انكلترا النظامية وروسيا المطلقة على قلب امبراطور الجمهورية. وفتحت انكلترا خزائنها الذهبية لامبراطور روسيا واباًنت لهُ استعدادها لان تسعفهُ اسعافًا مهمًا ببوارجها السائدة وجيوشها القوية. وعلق الروسيون املهم بالنجاح بما قيل لهم

بتأكيد وهو أن نابوليون بات غائصًا في حرب اسبانيا حتى انه أمسى لا يقدر ان يجمع جيشًا قادرًا على دفع الجنود الروسية

وقد قال كولانكور سفير فرنسا الذي كان في روسيا انه في الاشهر القليلة التي اقمت فيها في بطرسبرج كثيرًا ما كان الامبراطور اسكندر يخبرني بافكاره السرية. وكانت انكلترا عدوة فرنسا الشديدة قد ارسلت وكلاء سريين الى البلاط الروسي ليجعل رجال البلاط يتذمرون من فرنسا . وكانت انكلترا عالمة بانهُ لا سبيل الى فتح حرب عمومية على فرنسا ما دامت محالفة لروسيا . وقد اجمعت الدول على ذلك فافسدت ضمائرها كلها من جهة فرنسا الا دولة واحدة . فاتفقت على ابعادها عنها او الحكم عليها بالخراب . وفي ذلك الزمان لم يكن اسكندر شابًا محبًا للملاهي غير متفكر بعواقب الامور . والاحوال التي باتت محاطًا بها جعلته شديد التامل في امور مهمة واتضح لديهِ جليًا انهُ بات مخصنيًا في مركز مخصوص . وكان كثيرًا ما يخبرني بامور كان يكتمها عن اخوتهِ وربما كان لا يقدر ان يخبر بها وزراءهُ بدون ان يعرض نفسهُ للخطر . وكان يتظاهر براحة البال والاركان حال كونهِ كان يخاف باطنًا اشد الخوف . وكانت افكار الناس في روسيا في اضطراب في ذلك الحين وكان يعلم انهم كانوا يلومونهُ على شدة الميل الى سفير فرنسا والاركان اليهِ . وكنا كثيرًا ما نضحك عند ما كنا نرى اننا مجبورون ان نجتمع سرًا كاننا عاشق ومعشوق يخشيان الرقيب فيجتمعان سرًا . وفي ذات ليلة قال لي ونحن في مخدع من مخادع الامبراطورة يا صديقي كولانكور من الواجب ان تخبرنا بوليون بالمؤامرة التي تعقد ضدهُ هنا . فيسا ايها الدوق العزيز اني لم أكتم شيئًا عنك وربما كان اركاني الشديد قد جعلني اتجاوز حدود الاعتدال فاخبر امبراطورك بكل ما اظهرتهُ لك وبكل ما رأيت وقرأت وأن الارض هنا تتزلزل تحت اقدامي وانها قد جعلتني في مركز لا اقدر ان اثبت فيهِ وان كنت في نفس امبراطوريتي وذلك بنقضهِ المعاهدات . فبلغهُ مني هذا الكلام الاخير وهو اذا فتحت الحرب بشأن لا بد من ان يخسر احدنا تاج ملكهِ . انتهى .

فالتعدي على المعاهدات الذي اشار اليهِ اسكندر هو استيلاء نابوليون على اراضي اولدنبرغ لمنع تهريب البضائع

وكان نابوليون قد ضجر من القتال فكان متردّدًا عن سل السيف وتثبيت امبراطوريتهِ كان يدعوهُ الى المحافظة على السلام . وفرنسا امست راغبة في الراحة بعد ان حاربت اوربا عشرين سنة . ونا انظر الى هذه الاحوال افرغ نابوليون جهدهُ في سبيل ترقية اسباب السلام . وبعث بوكيل الى الامبراطور اسكندر ليبين لهُ بانهُ يحبهُ محبة اخوية ويتعهد بانهُ لا يفعل شيئًا مما يؤول الى ترجيع مملكة بولونيا ووعد باعطائهِ تضمينات معتدلة مقابلة لتكديرات ماضية حتى انهُ قبل بان يسمح لروسيا بان تمكن البضائع الانكليزية من الدخول الى بلادها خلافًا لما كان جاريًا في اواسط اوربا . على ان روسيا كانت قد امست تحت سطوة انكلترا وكان الانكليز قد امسوا غير قادرين على ان يثبتوا في اسبانيا ما لم يجعلوا دولة اخرى تهجم على فرنسا من الشمال . وكان النفوذ في روسيا لحزب الحرب . ورأى امبراطور روسيا علامات الضعف في ارتضا نابوليون بالقيام بتلك الامور . وكان للامراء فيهِ سطوة نافذة فاجاب بمشورتهم انهُ قابل بما اراد نابوليون ان يقوم بهِ بشرط ان يتعهد بمقاومة البولونيين اذا حاولوا ان يعودوا الى استقلالهم

وان يسمح لروسيا بالاستيلاء على قسم من دوقية وارسو وان يخرج كل جنوده من المانيا ويرجع الى ما وراء الرين . فسار كوراكين سفير روسيا في فرنسا الي قصر التويلري وطرح هذه المطاليب امام الوزارة الفرنسوية وقال انه قاصد ان يخرج من باريز بعد ثمانية ايام اذا لم تقبل فرنسا بتلك الشروط فاغتاظ نابوليون جدًّا . وقال وهو في سان هيلانة انه كان قد مضى زمان طويل بدون ان اسمع كلامًا كهذا الكلام فلم اكن متعودًا استماع مثله . وكنت قادرًا ان احمل على روسيا ومعي اوربا كلها فان الهجوم عليها كان من المشروعات المقبولة عند الجمهور وكان ذلك خدمة اوربية . وهذا الاجتهاد الاخير الذي كان من واجبات فرنسا ان تقوم به وكان نصيبها ونصيب انتظام اوربا متوقفًا على ذلك . وكانت روسيا سند انكلترا الاخير . ومع ذلك كنت انا واسكندر كاثنين يفتخران بالباطل وكلٌّ منهما يحاول ان يفزع الاخر بدون ان يكون راغبًا في محاربته . وكنت راغبًا جدًّا في المحافظة على السلام لان احوالًا غير موافقة لي كانت تحدق بي وتتعبني وكل ما بلغني بعد ذلك ابان لي ان اسكندر كان مثلي لا يرغب في الحرب بل كان ابعد مني عنها

✵ اما نابوليون فكان يحاول على الدوام ان يلقي على عاتق ضده مسئولية الحروب ولم يكن يسير باسف الي ميادين القتال التي كانت تزيد مجده فلم يرتض ان يعادي صديقه الروسي بدون ان يحاول تقرير الاتفاق بين الدولتين فان راحة اوربا كانت متوقفة على ذلك وكتب اليه تكرارًا بهذا الشان وقال في احدى رسائله ما ترجمته ان هذا تكرار ما رايت في بروسيا سنة ١٨٠٦ وفي فينا سنة ١٨٠٩ واما انا فسابقى صديقًا لجلالتكم الشخصي وان امسى السلاح في يد الامتين بضلال من طالما ضلت به اوربا . وساجعل نفسي موافقًا لجلالتك ولا ابتدي بالهجوم ولا تتقدم جنودي الا بعد ان تتعدى جلالتكم على معاهدة تلسيت . وساسبق الى صرف الجنود اذا ارجعت حضرتك الاركان الذي كان جاريًا بيننا . فهل رايت ما حملك على ان تندم من جري ذلك الاركان . انتهى . فهذا الكلام المعتدل قرر في عقل امبراطور روسيا ان نابوليون يخاف العدو وانه ليس يستعد للحرب . وتثبت ذلك عنده بالتقريرات التي كانت ترد اليه من دوسبور ومانزوف من باريز فانه ذكر فيها ان نابوليون يميل الي تضحية كل ما يقدر ان يضحيه لمجانبة انتشاب حرب جديدة في اواسط اوربا ✵

وقد قال اكثر الناس ان الخلاف بين فرنسا وروسيا كان ناشئًا عن ضم نابوليون اراضي كثيرة من اتحاد الرين الى فرنسا ومنها اراضي الدوق دي اولدنبورغ الذي رفض ان ياخذ ارفورث مع اراضيها عوضًا عن دوقيته مفضلًا الذهاب الي بلاط امبراطور روسيا قريبه . والصحيح ان السبب عدم اقتدار اسكندر على ان يحافظ على نظام اواسط روسيا كما وجد في ارفورث وهو النظام الذي يمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اوربا . وكان قد تقرر في عقل نابوليون ان الانكليز لا يحملون على عقد الصلح الا بانفاذ ذلك . وكان قد احتمل مشقات كثيرة في سبيل انفاذه فلم يكن يرتضي بان يعدل عنه . وراى فضلًا عن ذلك انه لابد من ان تنتشب الحرب بين فرنسا وروسيا عند محاولة روسيا انفاذ ماربها المتعلقة بالاستانة حال كون اوربا الغربية لم تكن تسمح بها . وكان نابوليون في قيادة جيش عظيم ربما كان لا يتيسر له ان يحصل على مثله في وقت اخر وراى ان منعه روسيا العظيمة عن انفاذ ماربها من الامور المهمة . والان قد اظهرت

قوة روسيا لاوربا ضرورة قطع اجنحة مطامعها وقد قال المورخ نابيار بهذا الشان ان قوة نابوليون العقلية التي لامثيل لها اخذت في ان تظهر ظهورًا عجيبًا . فان صوالحهٔ وميلهٔ وانتظاراتهِ كانت تجعلهٔ يضاد حربًا روسية على ان كلاًّ منهما ظن ان اظهار القوة اظهارًا تهديديًا يجعل احدهما يرجع الى المخابرات فاخذا في التقدم حتى باتا لا يقدران على الرجوع فتصادما . وكان نابوليون من الذين يخلصون الصداقة والوداد فاطال الاستناد الى خلوص امبراطور روسيا . وخدع بما يعلمهُ عن حذقهِ واقدامهِ فلم يحسب حسابًا كافيًا لتاثير حيل بلاط جسور فيهِ القوة الحاكمة فعلاً اتفاقيات الامرا السرية . ففي بلاط كهذا الابتدا بالمخابرات بغيظ جعل الحروب مما لا تمكن مجانبتها ولا سيما لان الوزارة الروسية كانت قد صممت على المحاربة بدون ان تقرر زمان سل السيف ولكنها كانت عالمة بنوايا النمسا السرية المتعلقة بايطاليا واجرااتها فيها وبعدم ارتضا موراث وكان قد عرف الناس ان اهالي هولاندا يرومون الاستقلال وان البروسيانيين كانوا يبغضون الفرنسويين بغضًا شديدًا وكان برنادوت ملك اسوج قد صمم على ان يغلب السلم الذي ارتقى بهِ فكان يشور سرًّا بالقيام بتلك المضادات لنابوليون في ايطاليا وكان ايضًا مخابرًا للاسبانيول . وهكذا كان نابوليون ملزومًا بان يجعل في اسبانيا ثلثمائة الف رجل للقيام بالحروب فيها وفي اثناء ذلك التزم مراعاة للاحوال الاضطرارية بان يقوم بحرب اعظم واهم في الشمال البعيد عنهُ حال كون كل اوربا كانت مستعدة لان تهجم على وسائط اتصالاتهِ وسواحل بلادهِ معرضة لقوة انكلترا البحرية النافذة

واخذت فرنسا وروسيا في ان تتجهزا تجهزًا عظيمًا للقيام بحرب تبين انهُ لا سبيل الى مجانبتها .

وكان حرب انكلترا سبب جميع تلك الاتعاب فلو صالحت لفاز العالم بالراحة العامة . وكان مركز نابوليون عرضةً لاضرار بوارج انكلترا المخيفة من جميع الجوانب بدون ان يكون قادرًا ان يقابلها بالمثل . ولم تكن ملزومة بانشاء حواجز عظيمة عند البحر لان مدافع فرنسا لم تكن قادرة ان تطلق كراتها الى ساحل انكلترا في المضيق مع ان بوارج الانكليز كانت قادرة ان تطلق المدافع على ثغور فرنسا وثغور الدول المتحدة معها وان تخرب مستعمراتها وتجارتها . فبالنظر الى هذه الظروف ابعد نابوليون الكبرياء عنهُ وحاول ان يفرغ جهدهُ في سبيل جعل عدوهِ الالد على مسالمتهِ . وقد قال اليسون بهذا الشان انهُ نهج منهجهُ الاعتيادي عند قرب وقوع حروب عظيمة فانهُ قبل فتحها ياخذ في المخابرة بامل تقرير السلام وخابر الحكومة الانكليزية بتقرير الشروط الاتية وهي ضمانة استقلال اسبانيا . وان ترفض فرنسا توسيع دائرة املاكها في جهة البيرينيي . وان يعلن ان الدولة المالكة في اسبانيا مستقلة وان تساس البلاد بواسطة مجلس المبعوثين . وان يضمن استقلال البورتوغال وامنيتها وان تملك فيها عائلة براغانزا وان تبقى مملكة نابولي في يد ملكها الحالي وسيسيليا كذلك . وان تخرج الجنود الفرنسوية والانكليزية من اسبانيا وايطاليا والبورتوغال بحرًا وبرًّا . فاجاب وزير انكلترا انهُ لا سبيل الى فتح المخابرات بشان السلام اذا كان المقصود ان تبقى اسبانيا تحت ملكها وادارة مجلسها حال كونهِ جوزف بونابرت والمجلس العالي المنتخب في ايامهِ * ولا ريب في ان نابوليون كان راغبًا جدًّا في تقرير السلام فانهُ ارتضى بان يطيل مخابرة عدوهِ

الا لدفصد واهين وأحتقر وهم عليها تكرارًا بدون ان يشهرهـا ومع ذلك كان لا يتردد عن ان يعرض عقد الصلح مراعاة لحقوق الانسانية ٠
اما السار والانار اسكوت المورخ فلم يقدر ان ينكر المخابرات السلمية التي اقام بها فاراد ان ينسبها الى مقاصد ردية فقال ربما كان نجاح اللورد والنكتون هو الذي حمله على ان يامر وزيره بان يكتب الى وزير انكلترا طالبًا عقد السلام او رغبة في مجانبة حرب فيها قوات كثيرة كروسيا او انه كان يروم ان يبين للجمهورية الفرنسوية انه كان يميل على الدوام الى السلم ٠ فهذه الوسيلة الضعيفة التي افرغها في سبيل الحصول على السلام لم تنجح فاخذ في ان يتامل في ما يقدر ان يقوم به لمنع انشاب الحرب بين امبراطوريته وامبراطورية روسيا ٠ انتهى

وقد قال لوكهارت بالنظر الى اجتهادات نابوليون المذكورة انه اخذ يتامل بجد احوال امبراطوريته الحالية ومتعلقاتها الاستقبالية والظاهر انه راى بوضوح انه لا يقدر ان يحافظ عليها في الحالين الا بمصالحة انكلترا فخابرها عند ما بلغه فتح باراجوس ولكن قبل ان تقدمت المخابرات رجع الى كبريائه الموسسة على العناد وتجديد طلب الاعتراف بان جوزف ملك اسبانيا فقطع تلك المخابرات ٠ فبالنظر الى حالة اسبانيا وانقطاع امل مصالحة انكلترا كان قد ظن القوم انه يفرغ كل الجهد في سبيل تسوية الخلاف الذي كان قد وقع بينه وبين روسيا ٠ انتهى

وقد قال المورخ نابيار ان طلبه الى انكلترا بان تصالحه قبل ان ذهب الى النيمان من المطالب التي لم تفسر حق التفسير ٠ فانه ارتضى بان يعترف بملكية عائلة براغانزا في البورتوغال وعائلة البوربون في سسيليا وان يخرج جيشه من اسبانيا اذا وافقته انكلترا على ضمانة مملكة اسبانيا لاخيه جوزف مع التزامات اساسية يقررها مجلس وطني ٠ وكان ذلك عبارة عن عدوله عن حصر البضائع الانكليزية للحصول على مصالحة الانكليز وعن اعلانه بانه لا صحة لما قيل من انه طالب تسلطًا عامًا ٠ فان ذلك يجعل النمسا واسبانيا والبورتوغال وانكلترا حاصلة على قوتها كلها ويحدد امبراطوريته ٠ ولا ريب في انه طلب تقرير تلك الشروط في زمان كانت قوته فيه في اعلى درجاتها ٠ فان والنكتون نفسه كان قد اقر ان البورتوغال لم تكن مصونة واسبانيا في كلل ٠ فلو صالحته لسهل عليه ترجيع استقلال الامة البولونية ودفع روسيا ٠ اما الان فبولونيا قد سقطت وروسيا متعظمة لظالمها البربري

وقد وصف الكولونل نابيار حالة انكلترا السياسية في ذلك الزمان بما ياتي ان الادارة الانكليزية كانت محتقرة عند الاهالي ومع ذلك لم تكن اقل نفوذًا في المجلس العمومي العالي ٠ ولذلك كانت اعمالها الداخلية محاطة بكل الفساد والمظالم التي كانت ناشئة عن نظام مستربت ولكن لم يكن للحكومة حينئذ من تعقلو ما ينفع برداة النظام الذي جعلته الحكومة ضابطًا لاعمالها ٠ وكانت الجرائد تضاد بشدة وتضطهد بتوحش وحاولت الحكومة ان ترشي كل الذين لم تكن تقدر ان تدوسهم ٠ وكان جميع المتعقلين الذين لم يفسدوا بالتحزبات ولا اوهموا بالعظمة العسكرية يرون في المصاريف الخيرات المبذولة في سبيل الدوس على قواعد الحرية وما تنشا عن ذلك من بيع الاملاك اساسًا موكدًا للثورات الاستقبالية الناشئة عن رد الفعل ٠ وكان الفعلة قد باتوا في ضيق حملهم على القيام بما يكاد يكون ثورة واخذت الامة كلها في ان ترى ان الذين يقومون بالادارة من النواب واصحاب الاجرا قد اختلسوا

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

وغسيل * فشكرهما مراد كل الشكر وسالها عن رفيقهِ فقال الرئيس لهُ انك لا تراهُ بعد الآن فانهُ قد وضع في محل منفرد فانهُ منافق خداع وقبل ان تشرق الشمس ينقل الى محل اخر. وكان رفيقهما جالسًا يتناول الطعام معهما غير انهُ غيَّر هيئتهُ كما قلنا فلم يعرفاهُ. وكان مراد يروم ان يراهُ ليطلب اليهِ بان يرجعهُ ولا سيما بعد ان سمع من الرئيس انهُ خائن فخشي على نفسهِ من غدر اللصوص فانهُ قال في نفسهِ من يا ترى يقدر ان يطالبهما بالقيام بالوعد وامسى في قلق شديد واضطراب. فلم يتم مناولة الطعام بقابلية كما ابتدا بها وبعد ان فرغوا من مناولة الطعام شربوا القهوة وشرعوا في تدخين التبغ حسب عادة اكابر الناس وشربوا مع الاكل خمرًا جيدة جدًا فتعجب المأسوران من معيشتهما كل التعجب

وبعد ان تناولوا الطعام امر الرئيس بادخال فواد ومراد الى المخدع الذي اعد لنومهما فادخلا اليهِ ووجداهُ موثثًا بالمخر اثاث وفيهِ سريران جميلان وكل شيء فيهِ نظيف مرتب فدخلاهُ واغلق الذي دخل المخدع معهما الباب عليهما وقفلهُ من خارج ووقف امامهُ يحرسهما. فلما راى مراد انهُ بات مساويًا لفواد في كل شيء اضطرب اي اضطراب ونادى الحارس قائلاً انني ارغب في الاجتماع بحضرة الرئيس على انفراد. فقال لهُ قد مضى الوقت والرئيس لا يقابل احدًا الآن ففي الغد يجيبك الى طلبك. واثر هذا الجواب اشد التاثير في صاحبنا مراد حتى القى بنفسهِ على سريرهِ واخذ يبكي كانهُ ولد صغير قد ضرب بالذنب او منع عن شيء راغب فيهِ فشرع فواد في ان يسليهُ ويعزيهُ ويصبره ويقول لهُ ما بعد الشدة الا الفرج. ولم يكن يخطر لفواد ببال ان مرادًا هو الذي نصب لهُ هذا الفخ وبذل مالهُ لايقاعهِ فيهِ فوقع هو ايضًا فيهِ حال كونهِ اراد ان يوقع مناظرهُ ليفوز هو بتلك الفتاة اللطيفة. وكان حزن فواد شديدًا غير انهُ لم يكن مفرطًا لحزن مراد الذي بعد ان صرف نحو ساعة ونصف ساعة في كدر وقلق وبكاء نام وفواد استغرق في النوم بعد ان دخل الفراش باقل من نصف ساعة لان تعب المسير قد جلب النوم الى عينيهِ

ولا ينبغي ان ننسى حزن فاتنة فانها اخذت تنتظر رجوع حشاشة نفسها ومالك فوادها دقيقة فدقيقة وكل منها اطول من ساعة وبعد ان انتظرت نحو ساعة عيل صبرها واضطربت واخبرت اباها فقال لها انهُ ليس بولد فلا بد من ان يعود ولعلهُ خرج يتنزه. قالت لهُ نعم قد اخبرني بانهُ مصمم على الخروج اليوم الى مكان جميل في الخارج اجابة لدعوة مراد. قال لعلهُ يتناول الطعام معهُ في المنزل الذي هو فيهِ وهذا قريب جدًا. قالت مرادي

ان ابعث الى هناك من يسال عنهُ . قال لها افعلي ما يبدو لكِ ان تفعليهِ . فارسلت خادمًا وقد ارتاح بالها ظانة انهُ قد تاخر عند مراد . فعاد بعد نحو ربع ساعة وقال انهما ذهبا ولم يعودا . فلما سمعت ذلك صار الضياء في وجهها ظلامًا وسارت الى ابيها مسرعة وقالت لهُ يا ابتاه ان فوادًا اخرج مع مراد الى خارج المدينة ولم يعودا الم تسمع بما اخبرني بهِ فواد من ان مرادًا طلب اليهِ ان يبارزهُ فاخشى ان يكونا قد خرجا طلبًا للبارزة فيفتك ذلك الشرير بفواد ويغادرني في ثكلي واحرباه واحسرتاه . ثم سقطت على الارض غائبة عن الصواب واذا بامها داخلة وهي تقول ان والدي الفتيات لا تنفك الاتعاب عنهما . فقال زوجها لها اليك عن مثل هذا الكلام واعلمي ان في التربية اتعابًا كثيرة فدعا خادمًا وامرهُ بان ياتيهُ بدواء وماء ولم ترجع الى نفسها الا بعد نحو ربع ساعة . ففتحت عينيها وقالت لوالدها يا ابتاه ارجوك ان ترسل من يسال عنهما لعلهُ يجدهما مجروحين او يجد احدهما مقتولاً . فقال لها ان المبارزة ذات اصول ولا اظن ان فوادًا يقبل بها فانهضي وانفي عنكِ الهم والحزن واذا لم يعد فواد اليوم ياتي في الغد . ولم يرتح لها بال ذلك الليل بطولهِ بل قضتهُ بالبكاء والنحيب ونامت عند الصباح نحو ساعة حلمت فيها احلامًا مريعة نشات عن انشغال بالها واستيقظت قبل الشمس ولبست ثيابها وخرجت لترسل خادمًا يسال عن فواد . فعاد اليها بدون ان ياتيها بخبر يرتاح بهِ البال فاشتد اضطرابها وتبلبل بلبالها وامست في شاغل عظيم وانقطعت عن الاكل وظهرت اثار الهم فيها في الحال باصفرار خديها وقلقها . فجاءتها امها محاولة تعذيتها فقالت لها اشكركِ يا اماه على عنايتك غير انهُ ما من شيء يسليني غير رجوعهِ اليَّ فانني متيقنة بانهُ لا يغيب عني لغير داعٍ بدون ان يخبرني . فقالت اما لعلهُ خرج للتفرج على اثار قديمة او سار لمقابلة احد المعارف في مدينة مجاورة قاصدًا الرجوع فابطا وخيم الظلام . قالت لا يخرج بدون ان يخبرني ما لم يكن قاصدًا الرجوع في نفس يوم خروجهِ وقد ذهب من منزل المسافرين قبل الغياب بساعات قليلة . وبالجملة انها لم تجد سبيلاً لتسليتها واراحة بالها . فراى ابوها ان الاوفق اعلام الحكومة بما جرى فاعلمها . وبالسوال عرفت الطريق التي سارا فيها فارسلت ضابطين وباحثين . وفاتنة صرفت ذلك النهار في اسوإ حال كمن قد تيقن بموت اعز الناس عندهُ . والظاهر انهُ قد قضي على تلك الفتاة اللطيفة بالهم والعنا وانسلاب الراحة فسبحان من منحها جميع اسباب السعادة وسلبها منها بتعلق قلبها بحب فواد ❋

واستيقظ فواد قبل ان استيقظ مراد ولبس ثيابهُ وقرع الباب ففتحهُ الحارس وقال لهُ لبيك يا مولاي . قال لهُ هل نهض رئيسكم قال لا هل تامر باحضار القهوة قال لهُ احضرها . فقفل الباب وسار فاخذ فواد يتامل في الحال التي بات هو ومراد فيها وفي انشغال بال فاتنة وقلقها وقال في نفسهِ ان قبل لي ابذل كل ما لك في سبيل اراحتها لما ترددت لحظةً عن بذلهِ . وباقل من ربع ساعة عاد اليه الحارس ومعهُ خادم حاملاً القهوة وحلوى وخبزًا ونمنا نيًا فوضع الطبق المتقن امامها وخرج واغلق الباب بدون ان يقفلهُ فايقظت هذه الحركة مرادًا ففتح عينيهِ وجلس في فراشهِ جلسة مذعور وقال ماذا جرى يا ترى هل نخلص او نموت هنا كمدًا . قال لهُ فواد انهض والبس ثيابك وانفِ عنك الخوف لانهُ يضر بصحتنا وما دمنا في قيد الحيوة لا ينبغي ان نقطع امل النجاة . فاجاب لقد وهى جلدي وخار عزمي فلا طاقة لي على الاقامة في هذا السجن . قال فواد ان

نصبرنا الصبر ويجبرنا التجلد فانفس عنك القلق والبس ثيابك وكل فان الاكل يقويك. وعندما يستيقظ الرئيس نكلمه فنرى ماذا يحل بنا بعد ان يتبنا في ما بيننا فيه. فنهض ولبس ثيابه متضجرًا متحسرًا واتاه الخادم باكل. فاكل وجلس على كرسي واخذ يقول هل ينفعنا المال بما نرى. فرجع فواد الى تسليته وطلب اليه بالحاح بان يتظاهر بما يدل على راحة البال والتصبر. وكان لا يزال معلقاً امله بالفوز بالنجاة وحده على ان ما صادفه من المعاملة اضعف ذلك الامل ومع ذلك قال في نفسه لا بد من اتخاذ الوسائل اللازمة للنجاة وترك فواد في ايدي اولئك اللصوص ليهلك فقال له دعني اقابل الرئيس وحدي فاقول له انك خادم معي لعل ذلك يخفف القصاص او ينفعني وينفعك. قال لا ارى في هذا نفعاً ومع ذلك افعل ما يبدو لك. فدعا الخادم اليه وقال له قل للرئيس انني اروم ان اقابله. فقال له السمع والطاعة وسار لحظة وعاد اليه وقال هيا بنا نذهب اليه. فذهب به في طريق ضيقة تنيرها مصابيح قليلة فرأى امتعة كثيرة محكم انها مسلوبة من ابناء السبيل او غيرهم ورأى كثيرين من اولئك اللصوص ياكلون وعندما دخل القاعة الكبيرة لم يرَ فيها غير الرئيس وزوجته فحياها فنهضا اجلالاً له واجلسه الرئيس بالقرب منه وقال له قد طلبت مقابلتي فماذا تطلب يا ترى. قال له انني اتفقت مع احد اعوانك وهو الذي جاء معنا على ان اعرض الرجل الذي معي لرجالك فيلقون القبض عليه ويأسرونه فادفع لكم ثلثة الاف فرنك منها الف معجلة والفان موجلان فلماذا تعاملوني بهذه المعاملة. قال له لقد اخطأ الرجل الذي عاهدك على ذلك فاننا لسنا من الذين يقتلون الناس بدون ان نلتزم بان نفتك بهم في سبيل الدفاع عن انفسنا ومصلحتنا تسمى عند اكثر اهل العالم الجهلاء بسرقة وما هي الا تحصيل حق فان الله سبحانه وتعالى قد جعل المال في الدنيا يتمتع بجميع الناس به بالاسوة فنرى البعض يجمعون منه قسماً وافرًا ويتمتعون بقسم منه والقسم الثاني يحجبونه عن عباد الله حباً بالمجد الباطل والافتخار الكاذب. والحكومات لا تسعفنا بالحصول على التسوية لان شان اعضائها في ذلك شان الافراد. ولذلك قد تعاهدنا على تحصيل حقنا بيدنا بدون الاضرار بالناس الا بما هو الذي هو ما لنا ايضاً لانه لماذا يا ترى يرث زيد من ابيه مليونًا وغيره لا يكون عنده ما يكفيه لستر عورات عائلته اما هذا ظلم وافساد لا يسلم به العدل الالهي: فترانا هنا نقوم بفروض الدين كساير الناس ونحكم بالعدل والانصاف ونبتعد عن الشرور ونكره الكذب. فالذي رايته قد خدعك ووعدك بما يخل بالقواعد الموسسة عليها اعمالنا ولذلك امرت بسجنه فظن ان ذلك ريا الغرض فلم ينفذ الامر بل غير اثوابه وهيئته وعاد الى ما بين ارفاقه وبعد ان دخلنا تحدعكما امرت بسجنه ١٥ يوماً فانه كان من الواجب ان يخسر ما وعدت به فضلاً ذلك على الخداع والكذب والوعد بالاضرار بجسم رجل ليس لنا عليه الا ان يعطينا قسماً من ماله واذا كان من اهل الثروة. وقد اخطأت انت وظلمت وامسيت تحت حكمنا فمن الواجب ان نقاص قصاص المجرمين بدفع فدية عن نفسك وعن رفيقك الذي خدعته وحاولت الاضرار بجسمه بل بحياته ودفع جزاء نقدي تكفيرًا عن ذلك ورفيقك ينجو بماله كما انه اسر بحيلك. وكان مراد يسمع هذا الكلام متحيرًا ولم يكن يخطر له ببال ان يرى للعدل مراعاة في مغارة لصوص ولا ان يرى في الدنيا مسوغاً

للسرقة تحكم بفساد هذا التعليم ولكنهُ لم يكن قادرًا ان يخلص نفسهُ من نفوذ الحكم فيهِ . فقال لهُ لقد ادهشني كلامك كما حيرني عدلك واعلم انني لست من اصحاب الاموال الغزيرة فاذا عجزت عن دفع مطلوبك بماذا اكفر عن ذنوبي . قال اننا نعلم ماذا يقدر ان يدفع من كان في ظروفك وقد عرفنا مقدرتك المالية من سياحتك والمبلغ الذي رغبت في دفعهِ لمجرد الحاق الضرر برجل من ابناء جنسك وان امتنعت اطلق سبيلهُ وابقيك في هذه المغارة الى ان تدفع المطلوب . فاضطرب مراد واي اضطراب وقال قد حفرت حفرةً لذلك الوبش فسقطت فيها وحدي فانهُ ينجو بدون ان يدفع بارة وانا لا انجو الا بدفع الوف . فرأى الرئيس اضطرابهُ فقال لهُ لا تضطرب ولا تتكدر فانهُ قد قضي عليك بذلك فاذهب الى مخدعك وابعث اليَّ برفيقك . فقال لهُ ارجوك ان لا تخبرهُ بما جرى واذا شئت ان تطلق سبيلهُ فاطلقهُ واخبرهُ بانني انا ادفع المطلوب عنهُ . قال لهُ انني لا اكذب فان شئت ان اكتفي بقولي لهُ احترز من رفيقك ينبغي ان تدفع اكثر مما تدفع اذا اجبت الامر لهُ واطلعتهُ على باطنك الشرير . فاحمرَّ وجه مراد عند ما سمع توبيخًا من لص وللمحاماة عن نفسهِ قال لهُ انهُ مناظري في حب فتاة قد ملكت عواطفي . قال لقد ادركت دناءتك فانك لست باهل لان تتغلب عليهِ بحسن الصفات والاهلية فاستنجدت بالمكر والخداع وعولت على ان تغدر بهِ . فازداد خجلاً وقال لهُ ارجوك كتم الامر فماذا تطلب اليَّ ان ادفع فان كنت قادرًا عليهِ ادفعهُ مفضلاً خسارة المال على أسرك والا فالتزم ان اموت في سجنك . قال لهُ لابد من ان تدفع خمسين الف فرنك فدية وعشرين الفًا جزاء نقديًا كقصاص . فاخذ يتذمر ويدعي بعدم الاقتدار على ذلك . فقال الرئيس لهُ لابد من دفع عشرين الف فرنك ايضًا لكتم الامر والا فادعو رفيقك اليَّ واطلعهُ على كل ما فعلت واطلق سبيلهُ ومتى دفعت لي الفدية والجزا اطلق سبيلك واذا دفعت كل المبلغ المطلوب اكتم الامر مكتفيًا بتحذير رفيقك منك لان الجهلاء الذين هم مثلك يزدادون شرًا باز دياد نجاح مناظريهم عليهم ولاسيما اذا تكبدوا خسائر من جرى المناظرة . فقال لهُ لا اقدر ان ادفع هذا المبلغ فانني لا املكهُ بل كل ما املك هو خمسون الف فرنك نصفهُ لك ونصفهُ لي فهذا هو العدل والانصاف الم تدَّعيها . قال بلى ولكنني اتهمتك بالكذب وقد ثبت ذلك عندي من كلامك فاذهب الى مخدعك وابعث اليَّ برفيقك واعلم انك لا تخرج من هذا المكان الا بدفع المطلوب كله . قال لهُ انني لا اتأخر عن ذلك لو كنت قادرًا عليهِ فارجوك ان تعاملني بالانصاف . قال الانصاف في ان تذهب الى مخدعك واعلم انني لا اضايقك بل اجعل عيشتك الخير عيشة بحسب ما تعودت . فشكرهُ على هذه العناية وشكا اليهِ الحاجة وتذلل لديهِ طالبًا تخفيض المبلغ فلم يجب ولكنهُ قال لهُ اذا تمنعت اسبوعًا عن دفعهِ يزداد عشرة الاف فرنك واذا اطيلت المدة اكثر من ذلك اضيف الى المبلغ المذكور عشرين الف فرنك .

فخرج مراد من حضرة ذلك الرئيس بائسًا حزينًا يندب سوء حظهِ ويقول في نفسهِ لا يكون للنفاق والخداع غير بئس العاقبة . ودخل المخدع فوجد فوادًا واقفًا وقد لبس اكثر ثيابهِ ولوائح الكدر تلوح على وجههِ ونيران الشوق تتاجج في فوادهِ وقد تمكن منهُ الخوف من الهلاك بايدي اولئك اللصوص لانهُ كان يخشى ان يحرم لذات هوى فاتنة حشاشة نفسهِ . فقال لمراد ماذا فعلت يا ترى هل

توسمت في القوم ما يدل على انهم مصممون على ان يغدروا بنا ، وقبل ان اجاب مراد قرع الباب ودخل رجل وقال لفواد ان الرئيس يرجوك ان تشرفهُ بالاجتماع بك برهة .فخرج معهُ وسار به الى الى ان اوصلهُ الى حجرته فحياهُ تحية الاحباب واجلسهُ بجانبه وقال لهُ بلسان فصيح يا ايها المولى لقد بت في اسري فهل يخطر لك ببال انك تفوز بالنجاة بعد ان القي القبض عليك قوم تدعوهم بلصوص شانهم السلب والنهب والتعدي على حقوق العباد وهل حلمت بانك تنال من التكريم والتعظيم واسباب الراحة ما نلت في هذه المغارة التي لاترى نور الشمس . وهل ظننت ان العدل يتخلل سطح الارض وتقام له عمد بين اقوام لايقدرون ان يقطنوا بين الناس لمخالفتهم لهم في القواعد والاراء . انني اجيب عنك بان ذلك مما لم تحلم به في المنام فضلاً عن انهُ لم يخطر لك ببال في اليقظة . ولا اكلمك بمثل هذا الكلام بامل الانتفاع منك ولا خوفًا من عواقب اسرك . ولكنهُ مفروض علينا عندما نأسر رجلاً يرى وكلاؤنا في المدن او في محلات اخرى ما يدل على انهُ متمنطق بنطاق الصدق ومتزين بحلى الادب ومستتر بمجان العدل والانصاف ان نفرغ الجهد في سبيل كشف الحجاب الذي يعمي بصرهُ المنسوج من تعاليم اهل سطح الارض الكاذبة والمصقول بسفسطة السنتهم التي لاتتكلم الا بالغاية بامل الرجوع الى الصراط المستقيم وحمله على ان يجاهد في سبيل الحق والصواب . فاذا اهتدى وانضم الينا نترحب به ونفرح بتخليصه من اكاذيب العالم واباطيله والا فنعاملهُ بالرحمة والشفقة . ولكن من كان نذلاً خائنًا كرفيقك المنافق لانركن اليه ولو ادعى التوبة واكتسى باثواب الصادقين . فاراد فواد ان يحامي عن مراد .فقاطعهُ الرئيس في الكلام وقال لهُ انك لاتعلم ما اعلم ولا تدري ماذا

جرى فان سلامة القلب وصدق الطوية حجبنا عنك منظر المنافقين . فاعلم ان ذلك الدني الوبش الحامل الذهب هو الذي قد جاء بك الى هنا فوقع في الفخ فامسى كالباحث على حتفه بظلفه او كحافر حفرة لاخيه فسقط فيها . فادهش فواد هذا الكلام وساله التوضيح والتبيين فقص عليه خبر اتفاق مراد مع وكيله على اسره ودفعه الهُ مبلغًا من المال للقيام بذلك . فتحير فواد واضطرب ولاحت على وجهه لوائح الدهشة وقال لهُ هل هذا صحيح . قال لهُ الرئيس اذا سمعت بانني حملت بقومي على قرية ونهبت ما عند الاغنيا فيها لاتعجب ولكن تعجب اذا سمعت بانني كذبت مرة . وكان فواد يرى في حركاته وكلامه وعينيه ما يدل على صدق اقواله . و بعد ان صمت برهة واخرج من جيبه سيكارتين واعطى احداها لفواد وشرعا في التدخين قال له انا نا ندعى بلصوص ولكننا اهل الصدق والامانة ونومن بالله واحد ضابط الكل وحافظ الجميع قد خرجنا منهُ واليه مرجعنا ابدي ازلي قد جمع في نفسه كل القدرة والحكمة والعدل . وانهُ خلق البشر احرارًا فبالتعمد يرتكبون الشر و به يقدرون ان يفعلوا الخير . على انهم ضلوا وزرعوا في الارض فسادًا وامسى ديدنهم النفاق والرياء والكذب والطمع والنميمة والحسد والخداع وتاجروا بالارواح ولبسوا ملابس الفضل وداخلها جسد كل الرذائل فبلاهم بعدله بالقلق والامراض والتعديات فعدلهُ الفاعل فيهم باثامهم جعلت ايامهم محفوفة بالرزايا والبلايا والهموم والخوف فهم سالبو الراحة التي لوسلمت منهم لتمتعوا بها . فترى بعضهم عاملا على سلب ما هو للبعض الاخر فاغزرهم مالاً وارفعهم رتبة واكثرهم مجدًا لايأبى ان يستر حقيقة علمها عن افقرهم واشدهم مسكنة وعوزًا ليربح بحجبها لته . فمن يا ترى من اعظم التجار

لا يحاول ان يشتري محصول افقر الفلاحين بابخس الاثمان ليزيد ماله بجهله لسعرها وقس على ذلك جميع اعمالهم فهم اللصوص السالبون للاموال وهم قطاع الطرق الذين يقطعون الاخبار عن جميع الذين يتيسر لهم ان يقطعوها عنهم . وقد جاء فسادهم بجمع مال غزير عند زيد حال كون عمرو المنكود الحظ لا يقدر ان يجني ما يكفي لمعاش عيلته وستر عورة اولاده . فيتسلسل الفقر بين الفقراء واهل الثروة اصحاب سلاح قاطع واعوان اقوياء فلا ينفكون عن الانتصار على اولئك . فمن ياخذ بالسيف فبالسيف يوخذ . فجمعهم للمال بالنفاق مكنهم من احراز ما ليس لهم فنحن عاملون على رده فلا نسلب مال فقير بل اقوامنا يبذلون المال المجموع بالقوة في سبيل نفع مئات من الفقرا ولا نهرق دماً ما لم يهرق في سبيل الدفاع عن انفسنا ولا نغدر باحد ولا نخدع مخلوقاً ولا نحنث بوعد ولا ننقض عهداً . فهذه هي قواعدنا الصحيحة ومبادينا الصريحة فان شئت ان نتبعها وترتضي بما تصرف من المال في سبيل قيام الحيوة والكسوة تنضم الينا والا فانت حرٌّ وما يترتب عليك لنفع ابناء جنسك المحتاجين الذين نصيبهم من العالم المشقات والعنا والهم والغم ابذله من يدك فانك صادق وتعلم المفروض عليك وما تراهُ من قلة الموسورين وكثرة المعسرين المتضايقين يحرك فيك الشفقة والحنوّ ويحملك على القيام بذلك الفرض . اما رفيقك الجاهل الشرير فشانهُ بذل ديناره في سبيل الاضرار بالناس وان احسن فاحسانهُ طلباً للمجد ولا يداري غزارة مالهِ فينبغي ان يجبر على الاحسان

وكان فواد يسمع كلام رئيس اللصوص بدهشة وحيرة وقال في نفسهِ سبحان الله الذي يجعل من كان عالماً بالحقايق التي يعلمها هذا الانسان اصاً يسبق الجميع الى محا لفتها فكان الاولى به ان يكون منذراً في الناس وواعظاً ينهى عن الشرّ ويامر بالخير . فقال لهُ الرئيس انك قد صمتّ فلماذا لا تجيب . قال لقد ادهشتني بكلامك واعجبتني قواعدك غير انني ارى انهُ يليق بمن كان عارفاً فصيحاً مثلك ان يطوف بين الناس ويعظهم وينذرهم وينهاهم عن المنكر فكل ما قلت من الصواب الأَّ فعل ما تنهي عنهُ . قال لهُ ان مطامع الناس قد غلبت على عقولهم وقد سدُّوا آذانهم فلا يسمعون واعيننا مفتوحة فترى مغايرانهم فلا نطيقها فنفرغ الجهد في اجبارهم على الحسنات على قدر امكاننا .

قال فواد كنت احب ان اطيل مرافقتكم والاقامة بينكم لازداد اختباراً لاحوالكم وادراكاً لقواعدكم على ان قومي ينتظرون رجوعي ولا بد من ان يكونوا في شاغل شديد من جرى غيابي فاطلب اليك ان تصرفني واعاهد الله بان انفع المساكين نفعاً جزيلاً ما دمت قادراً على نفعهم . قال لقد احسنت غير انهُ ربما كنت تروم ان تاتينا بعد ان تفارقنا وان تخبرنا بعد ان علمت ما علمت عن احوالنا فان خطر لك ذلك ببال فاكتب كتاباً وقل انني انتظر نجدتكم وجدي في الطريق الفلانية بعد الغروب بساعتين فاكتب لارى خطك وامضاءك فكتب . ثم قال لهُ اجعل عنوان الكتاب س . ف ليبقَ في البريد الى ان يطلب . فارجع الان الى مخدعك وبعد ساعتين اجتمع بك فانهُ قد بدا لي شغل فلا بد من ان اغيب برهةً

فشكرهُ فواد على عنايتهِ وسار الى مخدعهِ وقلبهُ مخفق اضطراباً لانهُ كان مزمعاً ان يقابل مراداً

(ستاتي بقيتها)

ملح

(فقدنا اسم كاتبها فنرجوهُ ان يتكرم بهِ)

نحويٌّ وابنهُ

ارسل نحويٌّ ابنهُ وكان مريضًا ليأتيهُ بدواء فذهب الولد وأتى بالدواء ضمن زجاجة وكان ابوهُ يحرّضهُ على الاقتداء بكلامهِ فسالهُ ابوهُ حين وصولهِ ماذا عملت اجابهُ جئتُ بالدواء فقال لهُ أكسرهُ قال جئتُ بالدواء ثم قال لهُ اكسرهُ فما كان من الولد اخيرًا الا كسر زجاجة الدواء فقال لهُ ابوهُ ولِمَ كسرتها اجابهُ الولد قائلاً أما قلتَ لي أكسرهُ فكسرتهُ فقال لهُ يا احمق قلتُ لك أكسرِ الدواء وليس الزجاجة فان المراد من كسرِ الدواء ان تقولَ جئتُ بالدواء

الفضول في الكلام

مرّ رجل ضخم الجثة على نحاسٍ فرآهُ يشتغل مرجلاً كبيرًا من نحاس فقال لهُ لِمَن هذا اجابهُ اوصاني عليهِ والدك رحمهُ الله بان اتقنهُ جيدًا ليسع هذه الجثة الضخمة فخجل وانصرف

جواب حسن

مرّ رجل ذات يومٍ بابي نواس وكان سكران يطرب ويغني وينشد فسالهُ ولِمَ اراك فرحًا اليوم اجابهُ لاعتزالي عن نظري لهذا الوجه (اي وجههِ)

سؤال وجواب

تصادف رجلان في الطريق وكان احدهما قادمًا من سفرٍ بعيد فبعد ان هنأ الاول رفيقهُ بوصولهِ سالمًا سالهُ الى اين وصلت بسفرك هذا اجابهُ الى امركا والصين والهند فسالهُ وكيف رايت جهنم اجابهُ لم تزل يا اخي على ما تعهدها عليهِ

ظريفٌ وباردٌ

حضر ظريف ذات يومٍ مجلس جماعة من اصحابهِ وكان الحرُّ شديدًا في ذلك اليوم وكان من العادة ان لا يوجد ثلج في نفس المدينة الذين هم فيها في فصل الصيف فبينما هم يتعطشون لوجود الماء البارد تقدم احد الحاضرين وقال هل تريدون ثلجًا فآتي لكم بهِ من السوق فاجابهُ احدهم لا تثقل على نفسك لان لنا غنى عن الثلج بوجودك

لكل داء دواء

قصد ابو نواس ذات يوم زيارة صاحبٍ لهُ فلما دخل عليهِ وجدهُ ملقًى على الفراش مريضًا فاخذ يسالهُ عن سبب مرضهِ بالحاح اما المريض فلم يجبهُ بشيء فسال حينئذٍ والدتهُ عن سبب علتهِ فاجابتهُ انهُ يشكو المًا من رجلهِ فقال لها انهُ لم يقل لي عن ذلك فقالت لا اعلم لماذا لا يتكلم كثيرًا فقال لها ابو نواس قد علمت سبب مرضهِ فأتيني بنار فاخذ النار واتى الى رجل المريض فصاح المريض يا للداهية ما هذا فاجابهُ ابو نواس هذا حذاء الحمير يا صاحبي فانها لا تسرع بالمشي اذا لم تذق لذة الضرب

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان اجتياز الطونه بداية الصعوبات التي تلاقيها روسيا في محاربتها في اماكن قد اجتمع نحو مائة وخمسين الفًا من الاسود العثمانيين في امنع القلع واحصن الحصون لدفع شرها وعدوانها بالاسلحة المتقنة جدًّا والمهمات الغزيرة والقلوب المتحدة والهمم الملية ولا نعلم هل اجتازت اكثر من مكانين ولكننا نعلم انها اينما عبرت تلاقي في ميمنتها وميسرتها وامامها قوات جرارة عثمانية اذا حملت عليها بالسرعة بعد ان تجتمع تنكلها وتبليها بالضياع بل قد تلزمها بان تعود وصعوبات نقل الزاد والمهمات مع انقطاع مواصلاتها في البحر تجعل تاخيرًا وضعفًا في حركاتها فان بادرناها بحملات شديدة لابد من ان ننال منها بعض المبتغى اذا لم يتيسر نواله كله وكفانا ان نتاكد بانها تعجز عن فتح القلع العثمانية التي ليست باقل من عشر اولية وانها اذا شاءت ان تحيط بكل منها بجيش وتسير تعرض نفسها لعظيم البلاء وتمسي جيشها في خطر من انقطاع خط رجوعه في كل يوم وحسبنا ما راته من لزوم الرجوع الى القارص لتوجه قوتها كلها عليها حال كون جيشها هناك كان اكثر من ثلثة اضعاف جيشنا وفي الطونه هو اقل من ضعفيه فالقلع تقوم مقام العدو ولاسيما اذا حصنت باصابة التدبير وعلو الهمم والحمية العثمانية فلا ريب بان روسيا قد القت نفسها في مركز ذي خطر وصعوبات شتى والتغيير في كيفية حملها دليل تقصير في تدبيراتها او مصادفة ما لم تحسب له حسابًا فلا نعجب اذا سمعنا بانها رات لزومًا لان تعود الى العبر كما رات لزومًا لتوجيه قوتها في اسيا الى القارص اما الاخبار الواردة من اسيا فهي ذات اهمية وتثبت الرسالات البرقية الواردة الينا بتحسين حالة الجيش في تلك الانحاء فان التزام الروسيين بتوجيه كل قوتهم على القارص يدل على خوفهم منها وانهم لم يستامنوا على انفسهم من غائلة تاثيرها في موخرتهم فعادوا اليها بامل فتحها ودون ذلك اهوال فانهم في شهرين لم يضروا بحصونها الظاهرة وتاريخها الماضي يدل على حالها فانهم لم يفتحوها الا بنفود زادها فبعد ان صرفت سنين في تحصينها واقيمت فيها اعظم المدافع واضخمها لايزداد اقتدار روسيا على الاستيلاء عليها بسهولة بل تكثر الصعوبات وان حشدت حولها جيوشًا جرارة ولا ريب في ان الحركات الحربية في اسياقد دخلت برجًا جديدًا وتجددات العثمانيين مع رجوع الروسيين الى نقطة مركزية قد مكنت القواد من ان يستولوا على مراكز ذات اهمية بالنظر الى الطرق ويزيدوا صعوبات المسير على روسيا وربما كانت لم يخطر لها ببال انها تمسي مجبورة بان تحدث تلك التغييرات في حركاتها وقد اضرتها كثيرًا واخرتها ونفعتنا اما الجبل الاسود وهو ينبوع هذه الخطوب التي اضرت بنا وخسرتنا اموالنا واوقفت دولاب الاعمال كلها فقدنا الخبر الذي يستحقه الباغي كالسريت فانها

امارتان قد اهاجتا نيران العصيان مدعيتين بانهما
ترومان تخليص ابناء جنسهما من ظلم ولتصحيح انهما
حركتا بتشويقات روسيا الى ركوب متن الغرور
وطمعنا بتوسيع املاكهما فآلت المطامع بهما الى التدمير
والخراب ولا يلزم ان نطيل الكلام عن الحروب لانها
قد وصفت في الاخبار المفصلة المطبوعة في هذا
الجزء التي تدل على فوز عظيم ولكن من اللازم ان
نتكلم عن احوال اوربا ولا سيما فرنسا فانها قد فضت
مجلس مبعوثيها وستشرع بانتخاب مجلس اخر والسبب
انما هو ان اكثر المبعوثين من الحزب الجمهوري
الذين يرغبون في اطلاق عنان الحرية وبعضهم
راديكال يروم احداث تغييرات عظيمة والتضييق
على خدمة الدين ومحو القواعد الملكية فابطلوا
نظاماً متعلقاً بالجرائد ونهجوا منهجاً مرضياً لحزبهم
وكانت الوزارة جمهورية تميل اليهم فقال المرشال
مكماهون انه يخشى ان يكون نفوذهم ممهداً لتجاوز
حدود الاعتدال في الحرية والعود الى المغايرات
التي امست فرنسا فيها عند خلعها نير الظلم فكانها
انتقلت من طرف اقصى الى طرف اخر اي من
التضييق المخل الى الحرية المخلة ففصل الوزارة لانها
جارت مجلس المبعوثين على تقرير ما يزيد حرية
الناس واقام وزارة قواعدها ملكية وشانها التضييق
ولما كان عالماً ان هذه الوزارة لا تقدر ان تثبت
يوماً مع مجلس المبعوثين فضه شهراً بحسب حقوقه
القانونية وفي اثناء هذا الشهر حمل مجلس الاعيان
على ان يقرر فضه نهائياً اي عزل الاعضاء وهذا
من حقوقه ايضاً غير ان العارفين يقولون ان هذا
الفعل قليل الجدوى لانه لابد من انتخاب مجلس
مبعوثين ليقوم مقام المفضوض واكثر اهالي فرنسا
يميلون الى الجمهورية فينتخبون نفس الاعضاء او
ان المجلس الجديد تكون اكثريته جمهورية فتسقط
هذه الوزارة اما المرشال ماكماهون فمعول على ان
يسوق الناس الى انتخاب اعضاء من حزبه وقد
فصل ولاة كثيرين لهذه الغاية ولا يخفى ان ذلك
اخلال بالحرية لان استخدام نفوذ الحكومة في
الانتخابات يقيد كثيرين من المنتخبين ولم يظهر ما
يدل على ان هذه الامور في فرنسا ستسوق الى
ثورة داخلية ولا الى ما يبين ان المرشال ماكماهون
سيستبد بالقوة ويجعل نفسه ملكاً او رئيساً مطلقاً
او ممهداً للملك او امبراطوراً ومع ذلك قد اثرت
هذه الامور في اعمال تلك البلاد وهي من اسباب
انخفاض اسعار الحرير بعد ارتفاعها والانكليز
قد زادوا مصاريفهم ولا يزالون يذكرون صوالحهم
والمحاماة عنها وياخذون رسالات من روسيا ولا
يجدون من يتظاهر بمخالفتها على دفعها وان كان
تجاوزها حدود الاعتدال مما يدعو النمسا الى مضادتها
اذا رأت انه لا خوف عليها من المانيا بل المانيا
نفسها ربما كانت قد جعلت حدوداً للروسيا في اتفاقها
وقد اجابتها روسيا الى مطالبها المتعددة حال كون
بعضها بعيداً جداً فانها تروم مجاراتها لكي تظهر
للامة الانكليزية انها لا تغفل ما يضر بصوالحها
وحكومة انكلترا لا تفتر عن المثابرة لتبيين
للامة انها لا تنفك عن اتخاذ الاحتياطات
وان كانت متعلقة بامور لا تخشاها ولا ريب في ان
* مفتاح الباب بيد المانيا وهي التي تتوسط الصلح
واذا كانت عينها غير طامحة الى مطمع تكون قيد
الحرب وحصن السلم ولا يستخف بكلام امبراطور
كامبراطورها الذي قال المأمول ان تمضي سنين
كثيرة بدون حرب ثم قال ما دمت حياً والمفهوم
من كلام كهذا ان حدوث الحروب يكون على غير
المأمول ومع ذلك بنات الدهر حبالى وقد تلد
الغرائب ولكن المرجح ان تنحصر الحرب ضمن دائرة

صغيرة بالنسبة الى الدائرة التي تكون لحرب عمومية ولا ينبغي ان يظن الحرب العمومية عبارة عن قتال تقوم به كل الدول فانهُ اذا انتشبت الحرب فربما كانت تبقي بعضها محايدة ولا ريب في ان محافظة الصرب على الحيادة الى الان دليل شدة رغبة روسيا في المحافظة على حيادة النمسا واليونان قد هاجوا على [illegible] حكومتهم السابقة لانهم يعلمون ان البوارج العثمانية تنزل بهم النوبال وان الجنود التي فازت على الجبل الاسود [illegible] الى الجنود السلطانية الموجودة في [illegible] القريبة من الحدود اليونانية تقدر ان تفتك [illegible] الحكومة اليونانية محايدة والمامول ان تصغي لمشورات عظيمة مراعية صوالحها وقد مضى شهران على الحرب ولا تزال في بدايتها والمامول ان لا يطول امرها فان مداخلات الدول المحايدة ربما كانت تجعل نهايتها قريبة ❊

الاستانة في ٢٥ جون (حزيران). قد سلم جنود الحرس الروسيون في بايازيد . والمنتظر انتشاب قتال شديد في دوبرودجا حيث عبر الروسيون الطونه بين استاكنجا وماتشين وقد وصلت البوارج الالمانية الى مالطة

قد فاهت جريدة المورنن بوست الانكليزية انهُ من المنكر ان تهيأ حملة لتذهب من بورتسموث الى غاليبولي القونصوليد ١٠٢٤ . البون ٥٠ :١٥ . القائمة ١٨ ٢٠

قد ورد ت اوامر بجمع اعانة جديدة من كل نسمة وتكون عبارة عن دفع معين شهري لا يكون اقل من غرش عن النسمة شهريًا

روسيا في الهند

في اواسط حزيران (جون) جرت مفاوضة في مجلس الامراء الانكليزي بشان محاولة روسيا الاضرار بانكلترا في الهند وخطب اللورد دي مولى مبينًا المخاطر التي خطرت لهُ ببال انها محدقة بالهند من جرى السياسة الروسية ودنو تلك الدولة من الحدود الهندية فرد عليهِ اللورد سالسبوري وزير الهند في لوندرا المشهور بالخطاب الاتية ترجمتهُ

لا ريب في ان اللورد المحترم (اي اللورد دي مولي المعترض) يسامحني [illegible] اذا قلت انهُ لم يخطر لي ببال عندما اشار [illegible] التكلم بانهُ سيذكرنا بوليون الاول [illegible] الاكبر امبراطور روسيا وثبات روسيا في [illegible] مقاصدها وقد تبين لي ان الامور التي جعلها موضوعا [illegible] مهمة جدًا فلا تتيسر المفاوضة بشانها [illegible] كالذي جعلهُ سببًا لفتح المفاوضة بشانها اذا جرى ذلك بالتاني وخلو الغرض اللذين طالما اجرت المكالمات بهما في مجالسكم وقد قال اللورد المحترم انهُ من ايام بطرس الاكبر لم تغير روسيا نواياها [illegible] ان تخرج انكلترا من الهند ولكنني لا اظن ان ذلك ما يثبت لانهُ لا يتيسر ان تكون السياسة المنسوبة اليها صادرة من الامبراطور بطرس الاكبر فانهُ توفي سنة ١٧٢٥ ولم تفرز امبراطورية الهندية الا سنة ١٧٥٧ . ولذلك اظن انهُ لا بد من ان نرفع تلك التهمة عن الحكومة الروسية . ثم وصف اللورد المشار اليهِ تقدم روسيا في اواسط اسيا وصفًا مقلقًا . وقال انهُ سيصير انشا طريق حديدية من بحر قزبين الى بحر ارال وان ذلك يسهل تقدمهم الى هرات . ولكن الظاهر انهُ لم يحسب حسابًا للفيافي التي لا بد من قطعها وانهُ لا سبيل الى قطع المسافة الواقعة بين اقرب الاماكن من املاك الدولتين الا في اسبوعين او في عشرة ايام . واقدر ان اوكد لذلك اللورد المحترم ان الخطر من حمل روسيا على الهند الانكليزية

ليس بقريب كما يتصور . فان أقرب الاماكن التي تقدر روسيا ان تجمع المهمات فيها عند بحر قزبين تبعد اكثر من الف ميل عن الحدود الهندية فالتامل في المخاطر التي قد وصفها ربما كان يتعلق برجال سياسة من جيل قادم غير انها ليست بقريبة حتى نجهل على تقرير ما يطلب تقريره في الحال لابعادها . ولا اطيل الكلام عن الامور الجغرافية ولكنني اقيم الحجة على ما قالهُ من ان الامبراطورية الهندية الانكليزية لاتعرف حدودًا ولا سيما في الجهة الشمالية الغربية (اسمعوا اسمعوا) ولا ريب في ما هي الحدود الهندية مهما كانت الامبراطورية الروسية (اسمعوا اسمعوا) فانها معلومة وربما كان استخدام الخارطات الصغيرة في مفاوضات كهذه مما يسوق الى الاوهام . لانك تقدر ان تضع الابهام على رسم الهند فيها والخنصر على رسم روسيا فيتوهم البعض ان الاحوال ذات خطر ولا بد من الاهتمام بامر الهند . ولو نظر اللورد الكريم الى خارطة كبيرة (ضحك) لرأى ان المسافة بين روسيا والهند الانكليزية لاتقاس بالابهام والخنصر بل بمسطرة . فان بينها فيافي وسلاسل جبال ممتدة الوفًا من الاميال وان دون تقدم روسيا موانع مهمة وان افرغت الجهد في اسباب التسهيل . وقد رغب ذلك اللورد المحترم بان يعين قونسلوسًا في اواسط اسيا ليناظر على صوالح الهند الانكليزية التجارية والارضية . واظن انكم ترون انهُ من الواجب ان تصير ملاحظة هذه الصوالح بواسطة نائب الملكة في الهند وليس في اواسط اسيا . وهذا الامر مهم جدًا ولا ريب في ان غاية اللورد الكريم نافعة جدًا فتعيين قناصل في اواسط اسيا يكون مفيدًا جدًا ليس لصد روسيا ومنع تقدمها ولكن للملاحظة الصوالح التجارية . ونحن نرغب دائمًا في اقامة قناصل حيث لنا صوالح تجارية ولكن لابد من مراعاة امرين عند اقامتهم . الاول ينبغي ان يكون صاحب المحلات التي يعينون فيها قابلًا كل القبول بتعيينهم والا فلا يجدي تعيينهم نفعًا . والثاني ان يكون ذلك في بلاد متمدنة لئلا نعرض انفسنا لحمل اثقال القيام بحملة كحملة الحبشة حيث مضايقات قونسلوس انكليزي حملت الدافعين الرسومات اثقال دفع تسعة ملايين ليرا واخبركم باننا عقدنا موخرًا معاهدة مع صاحب كشغار تقرر فيها انهُ يحق لهُ ان يطلب الينا بان نرسل قونسلوسًا الى بلاده فقد طلب تعيينهُ فارسلنا مستر شاو . واستمرار ذلك زمانًا طويلًا يتوقف على الحالة التي تبيت فيها امارة كشغار . والحكومة الانكليزية ليست بمتغافلة عن منافع امور كهذه عندما لا تسوق البلاد الى ما هو ذي خطر (اسمعوا اسمعوا) والمأمول ان ما قلتهُ يرضي اللورد الكريم (اسمعوا اسمعوا) فعدل ذلك اللورد عن طلبهِ

رسائلات برقية

برلين في ٢١ حزيران . ذكرت الجرائد البرلينية الالمانية توضيحات وزير خارجية فرنسا المتعلقة بالصلات الجارية بين المانيا والدول الاجنبية وقالت ان سفير فرنسا في برلين خرج منها قبل تغيير الوزارة الفرنسوية

فينا فيها . قد تكذب بطريقة نصف رسمية ما قيل من ان النمسا والسرب شرعتا في التاهب

لوندرا في ٢٣ منهُ ان هبوط سعر القونصوليد الانكليزي ناشئ عن تصميم الحكومة على طلب مال للتاهب

باريز في ٢٢ منهُ . قد قرر مجلس فرنسا العالي ان يعين امدادًا للحكومة الفرنسوية ممتنعًا عن ان يزيد الاموال الاميرية . قد كذب ما شاع عن تجهيز النمسا

لوندرا في ٢٢ حزيران (جون) . قد استرجع العثمانيون بايزيد . وقد انتشبت نار شديدة جداً في سان جان من امركا في ٢٠ و٢١ الجاري وبمساعدة الرياح الشديدة احرقت اكثر المدينة ومكان التجارة ومعدل الاضرار ١٥ مليون ريال امركاني فامسى الوف من الناس بدون ماوى

باريز في ٢٢ منه . قد رفض المجلس ان يضع اموالاً جديدة . وفوض مجلس الاعيان الفرنسوي رئيس الجمهورية بفض مجلس المبعوثين فضاً نهائياً بمائة وخمسين رايًا ضدها ١٣٠ رايًا

* لوندرا فيه . قد طلب ناظر وزارة الهند ان يمد بخمسة ملايين ليرا انكليزية لسد النقص في الدخل عن المصروف في الهند بسبب المجاعة وسقوط قيمة الفضة وكساد التجارة . فاجاب مجلس مبعوثي انكلترا طلبه

باريز فيه . قد خاف السربيون من ان يستولي العثمانيون على كلادوفا . وقد نزلت الجنود العثمانية الى كالاراش في الفلاخ والبغدان وقتلت جملة من الروسيين *

* الحرب في اسيا *

قد تحقق الان انه لو كانت اردهان محصنة حق التحصين وفيها عدد كاف من الجنود لما تيسر للروسيين ان يستولوا عليها . وما ياتي هو تفصيل ما جرى قبل فتحها نقلاً عن مكاتب التيمس الروسياني ان الاخبار الجديدة تبين صحة ما ذكره الروسيون من ان اردهان لم تكن بدون حصون البتة في الجهة الجنوبية الشرقية . وقد تمكن الروسيون من الوقوف على ذلك بالتصادف : ففي ٨ ايار (مايس) سار القائد شرماتيف الروسي في فرق من القوزاق ومشاة لتجسس الاماكن الواقعة بين قلعة الكزاندربول الروسية وطرف نجد قارص واردهان الواقع في الجهة الشمالية الغربية . فوقع في كمين في بردك فقتل كثيرون من رجاله فالتزم بان يتقهقر بسرعة ويسير الى جهة زام المحاذية لالكزاندربول بقطع طريق طويلة وفي اثناء رجوعه صادف بعض القوزاق الذين كانوا مع جنديين عثمانيين فاسروهما وفتشوهما فوجدوا معهما رسالة كانا ذاهبين بها الى القارص . وهي من القائد العثماني في اردهان باسم القائد في القارص ومآلها ان حصون اردهان في الجهة الجنوبية الشرقية كانت محصنة تحصيناً غير كاف وانه لا يقدر ان يحافظ عليها بثمانية آلاف رجل فقط * فلما وقف الروسيون على هذا الخبر اغتنموا سنوح الفرصة وحملوا على تلك الجهة بثلثين الف رجل فقتل منهم اكثر من ٥ الاف قبل ان تمكن الباقون من ان يرفعوا الراية الروسية فوق حصونها

وقد قال مكاتب التيمس المخصوص الموجود مع الجيش العثماني في ارضروم في ١١ منه انه قبل ان استولى الروسيون على اردهان خرج سعيد باشا منها في طابور وان الفي جندي دخلوا ارضروم اكثرهم بدون سلاح . والقارص لا تزال تقاتل . ومختار باشا مستول على صوغانلي من اولتي الى دليبابا واركان حربه في بلرديس

وقد كتب مكاتبها المساوي في ١١ منه ان جريدة النيوفري برس قد نشرت رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها في اسيا مورخة من اركان حرب العثمانيين في زوين في ٨ الجاري ومنها يتضح ان الاحوال في تحسين فان معظم الجيش العثماني نازل في مراكز جيدة حصينة وقد وردت اليه نجدات كثيرة حال كونه مستولياً على مراكز جميع الطرق ومستعداً لان يحمل اينما يظهر الروسيون . وقد استنتجنا من خبر وجود اركان حرب مختار باشا في

زوين انه لم يترك مركزه في وادي اراكسس في كبري كوي حيث تتصل الطرق المودية الى بايازيد والقارص وأرضروم وانه لا يزال مصمماً على ان يحاول توقيف تقدم الروسيين هناك . وقد وردت رسالة برقية من الاستانة الظاهر انها تثبت هذا الخبر بقولها انه ينتظر انتشاب قتال نهائي كل ساعة في ظاهر ارضروم وان اسمعيل باشا القائد الكردي الذي كان حاملاً على بايازيد أمر بان يعود بالسرعة الممكنة لينضم الى جيش مختار باشا . وقد ظهر من الرسالة البرقية الواردة الى جريدة النيوفري برس المذكورة ان مختار باشا تحرك حركة هجومية وارسل صفوفاً من ارضروم وزوين لتحمل على طليعة الروسيين في اولتي وكان المنتظر انتشاب القتال في ذلك المساء

اما الامر المتعلق بمعركة موسى باشا في ١٠ ايار (مايس) في ظاهر قارص فقد ادعى الروسيون بانهم كبسوا فرسانه ليلاً وفرقوهم غير ان هذه الرسالة المطبوعة في النيوفري برس قد تكلمت عن هذه المعركة باستخفاف وقالت انها غير مهمة فانه لم يقتل فيها من العثمانيين غير ضابط و٣٥ شركسياً . ومع ان الرسالة لا تخلو من التصنع فيها ما يدل بصراحة على انه قد تحسنت احوال الجيش العثماني في اسيا وقد عاد اليه بعض الاركان . وانه سيقاتل العدو في وادي اراكسز . ولا نعلم هل يحمل الروسيون على العثمانيين وهم في المراكز التي اختاروها لانفسهم او انهم يتقدمون بالصف القادم من اولتي الى جهة ارضروم فياتون من ورائهم . فارسال صف عثماني للحمل على الروسيين في اولتي يبين انهم عالمون بهذا الخطر ولا بد من الانتظار لنرى هل يقدرون على دفعه . وهل يقدرون ان يستغنوا عن قوة كافية لمنع تقدم العدو في الكرتشلي داغ الذي يودي من اولتي الى بداية وادي الفرات الغربي وارضروم

وقد كتب ذلك المكاتب في ١٣ منه انه قد وردت رسالة برقية الى جريدة النيوفري برس من ارضروم رقم ١٠ منه كتبت عند دنو الصفوف التي ارسلها العثمانيون من ارضروم وزوين وباردس للحمل على الروسيين في اولتي . فرجعت طليعة الروسيين منها ومن بنيفرد عند اسفل المنفذ فوق الكانلي داغ المودي الى اردهان فعاد العثمانيون الى المكانين المذكورين وساروا تابعين الروسيين ولم يرد هذا الخبر من موقع الحركات المذكورة فلا نقدر ان نثبت صحته . ولكن اذا كان الروسيون قد عادوا فعلاً الى ما وراء بنغراذ بدون مدافعة فنحتم بانه لم يكن هناك منهم غير جيش قليل . وان معظم صف الروسيين في تلك الجهة لا يزال في جهة اردهان في جهة كانلي داغ . وربما كان الروسيون يحاولون ان يستولوا على القارص عنوة قبل ان يتقدموا على ارضروم ليخلصوا موخرتهم من الخطر . اما الاخبار الروسية الاخيرة فتبين ان الكراندوق كان قد وصل الى اركان الحروب في كوروكدري واخذ في ان يتجسس للوقوف على احوال قلعة القارص وكانت الحصون العثمانية فيها تطلق المدافع بدون ان تضر بالروسيين . واذا حاول الروسيون فعلاً الاستيلاء على القارص يتمكن العثمانيون من الزمان الكافي لاتمام تجهيزاتهم فتسنح الفرصة لاعمال حربية عظيمة يقدر ان يقوم بها من كان عظيماً منهم

وقد ذكر في التيمس ان الكراندوق ميكائيل قايد جيش القوقاسوس الروسي قد بعث بالرسالة البرقية الاتية المورخة في ٩ من الشهر المذكور وترجمتها قد اخذنا في التجسس في ظاهر القارص والمدافع

من القلعة لاتضر واليوم تجسست شخصياً جوار القرص اما الروسا الاكراد في شامور واهالي الشغارد فقد انقادوا الى الجنرال نرجوكاسوف . وقد افهمنا الادارة الروسية الملكية في الاماكن التي دخلناها واحوال فرقة انكور جيدة تحت امرة الجنرال الشازوف . اما الجنرال اوكلوبشيو فقد سار في نهر انشكوت وقد انقاد اهالي تلك الناحية اليه . وقد انشأت الجنود جسوراً فوق الكرنزيشي . وانشات طرقاً في الناحية . وداغستان ومقاطعة ترك مستكنستان . وبحثت عن حالة الجنود واثاثه فوجدتها في صحة جيدة وحمية

وقد قال مكاتبها المخصوص الموجود مع الجيش العثماني في المعسكر في زوين في ١٠ منه ان اخبار ما حدث مع احمد باشا بالقرب من القارص في ٢٩ الماضي بالغ المخبرون به كثيراً . فانه لم يقتل من العثمانيين غير ١٣ رجلاً وجرح منهم ٣٧ جريحاً . فبتقدم الروسيين المشاة رجع الشركس بعد ان الحقوا خساير كثيرة بفرسان عدوهم ببنادقهم . اما الشركس الذين هم في خدمة روسيا وعددهم ٦ طوابير فقد امتنعوا عن ان يطلقوا السلاح على اخوتهم العثمانيين فارسلوا الى باياز يد . وقد رجع الروسيون عن نبك واولتي وصوغانلي واجتمعوا حول القارص فعاد الى اولتي ٨ طوابير عثمانية ومدافع . واحمد مختار باشا في مركز حصين في مكان يبعد ميلين عن زوين غرباً . وقد ارسل الى امام ٢٤ مدفعاً و١٨ طابوراً عثمانياً الى مولى سليمان . وفي ٨ الجاري خرج العثمانيون من القرص وحملوا على الروسيين والحقوا بهم خسائر كثيرة . والمنتظر هجوم الروسيين اليوم . وحالة جنود القلعة جيدة . والقوم في احتياج الى الاطباء

* وقد ذكر في رسالة برقية واردة من ارضروم الى شركة روتر رقم ١١ منه انه بعد ان حل العثمانيون في اولتي استمروا سائرين الى اردهان . وقد ارسلت فرقة روسية من اردهان لتقوي القلب الروسي . وقد خرج من دلي بابا ١٢ طابوراً وصف من مدافع ميدان الحرب و٤ مدافع جبلية لتحمل على صف من ميسرة الروسيين امام مولى سليمان وطراق قلعة . وقد تحسنت احوال الجيش العثماني . وقد ذكر في اخبار واردة من القارص انه يوم الجمعة الماضي هجم الروسيون ثلث مرات على حصن طهماز الذي بناه الجنرال فنوك وليمز *

* الحرب في الهرسك والجبل الاسود *

ان الاخبار الاتية من مصادر مختلفة وكلها تثبت الانتصارات العظيمة التي فازت الجنود السلطانية بها وذكرناها بالاختصار في رسالات برقية منشورة في الجنة

في ٩ حزيران (جون) كتب مكاتب التيمس المخصوص الموجود مع عسكر الجبل الاسود انني تمكنت من ان ابعث بملخص التقرير الذي كتبه فاربيزا رئيس اركان حرب امير الجبل الاسود المتعلق بمعركة كرستاز لانه ارسل الى ساحة القتال ليبحث عن الاحوال . فوجد القائد فوكوتكس في مضيق دوغا حيث كان قد تحصن حال كون استحكامات كرستاز معرضة للحملات الجانبية . وقد ذكر في ذلك التقرير ان جيش الجبل الاسود مظهر كل حمية واقدام اذظن بانه قد الحق بالعثمانيين خسائر عظيمة لانهم لم يتجاوزوا المواقف التي كانوا فيها في اثناء القتال . وقد اجمع الناس ان المعركة المذكورة كانت دموية وقاتل العثمانيون فيها قتال

الذين لا يختارون الا النصر او الموت وان قوادهم افرغوا جهدهم في تشجيعهم وحملهم على التقدم وقد ادّعى الجبليون ان خسائر العثمانيين زادت عن خسائرهم اما فرق الهرسك فقد اعجبت الجميع بشجاعتها ولا سيما فرق بوسكوزكو بزنا ونيقولو وفوكوتوفك

وكتب في ١٠ منه انه لا صحة لما شاع من اغتنام زادكوزانسكو فانه ادخل الزاد الى هذه القلعة بعد ان استمر القتال ٤ ساعات. اما سليمان باشا فلا يزال متمكناً في المركز الذي اصبح فيه بعد القتال ولكن المنتظر ان يتقدم عن قريب . فانه قد جمع جيشه للحمل على مراكز فوكوتكس في مضيق دوغا اذ قد تيسر له ان يحمل عليها بعد ان فاز بالنصر في كورانسكو. وسيجتمع جيش الجبل الاسود ليلاقيه وسيتوقف على هذه المعركة نجاة نكسك اوسقوطها . والجيش العثماني هناك مولف من ٣٥ طابوراً . ومراكز فوكوتكس الجديدة احصن من مراكزه في كرستاز ومع ذلك المظنون ان سليمان باشا سيتصل الى نكسك مهما تكبد من الخسائر . واذا انكسر يمسي جيشه متضايقاً في المضايق ولا ينجو من هلاك تام الا بعناء عظيم. اما الامير فلا يعرض جيشه لقتال يهلك كثيرين منهم

وكتب مكاتبها النمساوي في ٨ من الشهر المذكور قد وردت رسالة برقية رسمية من زارا امس تثبت انكسار الجبليين في كرستاك بعد ان تكبدوا خسائر كثيرة . وانه كان ينتظر توصيل الزاد الى نكسك امس . وقد وردت اخبار من جهة اخرى مآلها ان امير الجبل قد بعث بنجدة الى الجبليين الذين انكسروا في المكان المذكور وانهم قد خلوا في برذسيسكا في نهاية مضيق دوغا في جهة نكسك حيث ربما كانوا يحاولون صد سليمان باشا عن توصيل الزاد اليها مرة اخرى . على انهم لا يقدرون ان يستطيعوا للايام بذلك الا عن جيش قليل لان العثمانيين يتهددون الجبل بالحمل عليه من جهة ثالثة وهي سنيترا والظاهر انهم لم ينتبهوا اليها قبل الآن . وقد بعث علي باشا برسالة برقية من نوفي بازار مآلها ان جنوده قد دخلوا اراضي الجبل بعد ان استولوا على المراكز

وكتب ذلك المكاتب في ١٠ من ذلك الشهر ما ترجمته لم ترد اخبار جديدة من الجبل الاسود . والظاهر ان الفريقين شارعان في الاستعداد لقتال قاطع ومما يكاد يكون موكداً ان سليمان باشا قد هزم الجبليين في كرستاد واخرجهم منها ومع ذلك الصعوبة في الدخول عنوة الى مضيق دوغا والوصول الى سهل نكسك . ولا يقدر ان يسعفه في ذلك علي صائب باشا الذي يقاتل في بودكوريتزا في جهة البشناق ولا محمد علي باشا الذي دخل اراضي واسوجيفتزي من بيران ما لم يفز احدهما بنصر عظيم يمكنه من الدخول الى قلب الجبل

وقد كتبت مكاتب التيمس المخصوص الكائن مع جيش الجبل الاسود من اوستروج في ١١ من الشهر المذكور بان حمل العثمانيين على واسوجفتيز في تقدم ونجاح . فالجنود الجبلية هناك ٣ طوابير فقط والعثمانية ١٥ طابوراً من النظام التي في طريق يمرن من الحدود السرية مع قسم من غير المنظمة عددهم مجهول اتين من كسجني . ويقال انهم مصممون على ان يمروا بطريق بروتبياك ليسعفوا في تخليص نكسك . اما جيش سليمان باشا فلم ترد اخبار عن حركاته العسكرية على انه قد شاع انه سيعود الى كاتشكو . اما عدد القتلى العثمانيين في بعض المعارك فقد وقعت فيه مبالغة عظيمة

وقد قال مكاتبها النمساوي في ١٢ منه ان من

واجبات سليمان باشا الاولى بعد طرد الجبليين من
كرستادان بخلص حراس غورانسكو وبيفا وادخال
الزاد اليها ولذلك اقام بتظاهر حربي جهة برسجيكا
وقوى الجيش الكائن تحت امرة علي باشا الذاهب
ايضاً الى بيفا وبعد وصول هذه النجدة تقدم الصف
واوصل الزاد الى قلعة بيفا . والان قد جمع سليمان
باشا كل جنوده وشرع في التاهب لتخليص نكسك
وعلي صايب باشا قد عاد الى الهجوم عند حدود
البنشناق وقد حل في بعض تلال حول مار تيزي
وقد بعث محمد علي باشا برسالة برقية من جهة
سنيتزا مآلها انه متقدم في بلاد واسوجيفتزي

وقد كتبت مكاتب التيمس المخصوص في ١٣
من الشهر المذكور امس اطلق العثمانيون المدافع
على مالوروشس القريبة من كوبرجينو . فلم تطلق
المدافع الروسية عليها وربما كانوا لا يرومون ان
يظهروا عدد مدافعهم ومراكزها في الجهة المذكورة
واطلقت المدافع ايضاً في بكت والنتيجة غير مهمة .
وقد سر الروسيون جداً بانخفاض مياه الطونة
ولروعة . وقال في ١٤ منه قد شاع هنا ان المدافع
العثمانية في نيقوبوليس اضرت بالمواد الروسية عند
مصب الاولتنا غير انه لم يصر الحصول على
التفاصيل

وقد قال مكاتبها النمساوي في ١٤ منه قد
وردت افادات مآلها ان العثمانيين قد اخذوا في
ان يحيطوا بوارجهم بحراس لمنع العدو من ان يدنو
منها لوضع التوربيدو وانهم نجحوا . فهذا صواب ما
دامت البوارج راسية . على ان العارفين بالحرب
البحرية يقولون ان من الاصابة ان تبقى بوارج
عثمانية امام اودسا لمنع الذين يقطعون التوربيدو
من الخروج

وقد كتب مكاتبها النمساوي في ١٣ الجاري
قد وردت رسالات برقية رسمية من ترابنجه مآلها
انه بعد ان استمر القتال يومين من الصباح الى المساء
فاز سليمان باشا باخراج الجبليين من مراكزهم
في مضيق دوغا والزمهم بان يرجعوا الى لاكوف في
جهة بانجاني . والجيش الجبلي المقام قبالة نكسك
قد خرج ايضاً من السهل وقد نقل الامير اركان
حربه من بلاتنكا بالقرب من نكسك الى اوستروج
في التلال في اراضي الجبل الاسود . وقد بلغنا ان
القتال كان شديداً جداً وقتل كثيرون من الفريقين .
وتقهقر الجبليين من نكسك ناشئ عن نجاح العثمانيين
في مضيق دوغا وربما كان قد نشا ايضاً عن فعل
الصفين العثمانيين ولاسيما صف محمد علي باشا
الذي قد اخذ في الدخول الى الجبل الاسود من
الشمال . وفي رسالة من هذا الباشا انه حدث قتال
في ١٠ الجاري في ناحية كولاشتي بدد فيها شمل
الجبليين . واذا جمعنا الجيش الجبلي الذي كان في
مضيق دوغا وحول نكسك والكائن تحت قيادة
بتروفكس يصادم علي صائب باشا في جهة البشناق
نرى انه لم يكن عندهم عدد كثير للقيام بتلك
الحركات . ولكن ل خطوة من خطوات محمد علي
باشا القربة من الاتصال باحد الجيشين المذكورين
وهذا يمكنهم من ان يتوغلوا في الجبل

وتقرر في عقول الدوائر الروسية منذ ايام
ان الجبليين لا يقدرون ان يثبتوا وسألوا حكومتنا
بطريقة غير واضحة ليروا ماذا تقبل ان تفعل لمنع
انسحاقهم ومن المستغرب ان نصف الجنود العثمانية
التي كانت تتقهقر في السنة الماضية في الجبل الاسود
قد فازت هذه السنة ذلك الفوز العظيم . وهذا
يبين ان الخطا في السنة الماضية كان خطا
القواد والقواد الحاليون هم اكثر اقتداراً ومنهم

علي صائب باشا وسليمان باشا اللذان اظهرا من التدبير والاهلية ما لامزيد عليهِ في حرب السرب ومحمد علي باشا مولود بروسياني وقد جاء بالعجائب بعدد قليل جدًّا من الجنود

وقال في ١٤ منهُ انهُ قد وردت رسالة من اشقودره فيها التفصيلات الآتية المتعلقة بالحرب في جهة البانيا او البشناق. فان الجنود العثمانية كانت على يمين نهر زتا وحلت في نوفوسلو وكاسوفا وغلافنتزا من اراضي الجبل الاسود بدون معارضة فانتقلوا الى الضفة اليسرى وعبروا في ٤ الجاري الى اراضي الجبل وحلوا في الارض الواقعة بين نهر زتا ونهير اسمهُ برشفن وطردوا الحراس الجبليين الذين كانوا في بعض التلال المنفردة في السهل وحلوا في ارفعها. ثم ارسلت ثلثة طوابير الى غابة واقعة في الجهة الاخرى من برشتزا لتستولي على تلال مارتنجي غير ان الجبليين حملوا عليهم وردوهم وقد قال العثمانيون انهم خسروا ضابطًا و١٦٠ رجلاً. وفي اليوم الثاني جاء الجبليون ببعض المدافع الكبيرة التي غنموها في قلعة ميدون ووضعوها على تلال بيبري واطلقوها على اسبوز ليس بدون تاثير. وانقطع بعد ذلك علي باشا عن القيام بالحركات الحربية منتظرًا معاونة جيش محمد علي باشا المنتظر وصولهُ بقطع ارض كورمي. والجبليون جاءوا من وادي مورانشا وحملوا على بودكوريتزا في ٨ الجاري غير ان جنودها العثمانيين كسروهم

* وقد نشرت جريدة التيمس الرسالة الآتية ترجمتها وهي من سليمان باشا رقم ٩ من الشهر المذكور

ارسلت ٣٦ طابورًا من المشاة من كرستانش الى الجبل الاسود و١٠ طوابير للحمل على الجبليين الذين كانوا يحيطون بيبفا. فالجيش المرسل الى بيفا حمل على استحكامات موراد وفنزار غير انهم لم يفوزوا لان الحصون منيعة. فاحتجنا الى نجدات فاقام الجنود في الحواجز مدافعين. وفي الصباح الثاني وردت نجدة مؤلفة من ١١ طابورًا ثم تظاهر ٤ طوابير بانهم يحاولون الهجوم على جناح العدو حال كون ٣ طوابير اخرى حملت على الحصون. وفي اثناء ذلك حملنا على ميمنتهِ واستولت جنودنا على حصونهِ فوقع الخوف في قلبهِ وتبدد. واليوم ادخلنا الزاد الى بيفا ورجعت الجنود الى المعسكر في كرستانش. انتهت

اما الاخبار الاخيرة المتعلقة بالجبل فقد نشرت في الجنة وفهم منها ادخال الزاد الى نكسك وشطر الجبل باتصال جيشين وانهُ بات في حال ذات خطر فان سبعين الفًا من العثمانيين حاملون عليهِ *

الجيوش المتحاربة

قد ذكر في جريدة المانية رسمية مطبوعة في برلين ترجمة اسمها الاسبوعية العسكرية ان الجيش الرابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من جيوش روسيا دخلت الى ١٤ حزيران (جون) الفلاخ والبغدان. والجيش العاشر والسابع في ساحل البحر الاسود الغربي والشمالي الغربي. وقد قالت تلك الجريدة اذا اضفنا الى هذا الجيش جيوش القوزاق وجنود ٨٢٠ مدفعًا لميدان القتال ٣٥٠ مدفعًا لحصر القلع و٢٤ سفينة حربية وغيرها نرى ان مجموع جيش روسيا عند الطونه هو مائتا الف مقاتل منهم ٣٧ الف فارس. فاذا كان هذا صحيحًا لا يكون العدد المحسوب لكل فرقة صغيرة عددًا صحيحًا. اما العثمانيون فقد اقاموا في سواحل الطونه لصد هذا الجيش ثمانين الف جندي و٣٥ الف فارس و٢٢٨ مدفعًا لميدان الحرب. وباقي الجنود هي لحراسة القلع ومدافعها

ولم تذكر تلك الجريدة عددها . والمعلوم انها غفيرة والظاهر من ذلك ان تاثير دفاع العثمانيين اذا تمكن الروسيون من اجتياز النهر يكون متوقفاً على اقتدارهم على ان يضموا بسرعة جيشاً من القلع الى جيش ميدان القتال

* اشاعات صلحية *

قد كتب مكاتب التيمس البروسياني في ٩ حزيران (جون) ما ترجمته قد فهم الناس ان روسيا مصممة اذا فازت بالنصر (لاسمح الله) على ان تدعو اوربا الى الاشتراك معها بتقرير الصلح وان المفهوم من ذلك انها تضع الشروط منتظرة بان تعدها الدولة العثمانية بانفاذ الوعد . ومن الناس من يظن ان روسيا تكتفي اذا فازت بان تجعل رعايا الباب العالي المسيحيين متمتعين ببعض الاستقلال بدون ان تطلب ان تضم اليها ارضاً تستحق الذكر في اوربا . اما الاستقلال الذي يمنح لهم فيكون متوقفاً على قدر الفوز الروسي . ومنذ برهة قصيرة جاءت العهدة الوطنية البلغارية البرنس تشرتاسكي في بلوجستي وقررت استقلال ولايتها فشكرهم البرنس باسم امبراطور روسيا على الترحاب الذي صادفه منهم عند مجيئه الى الفلاخ والبغدان واكد لهم انه لا يزال يميل اليهم . اما جريدة البوست المنسوبة الى وزارة المانيا المطبوعة في برلين ان ما اعلنته روسيا من انها لا تروم ضم شيء اليها قد تحول الى تصميمها على ان تجعل سطوتها نافذة في كل شيء . على انها اذا انتصرت وارادت ان تضم البلغار اليها تبادر النمسا الى وضع يدها على بوسنه والسرب وتبادر حينئذ اليونان والانكليز الى صيانة صوالحهم وتمنح الفلاخ والبغدان ضمانة جديدة . واذا ضمت بلاداً ارمنية الى روسيا ربما كانت تلقي الخصام بينها وبين انكلترا . فالمجانبة هذه المخاصمات والا خلافات قد تسمت روسيا اذا فازت على المحافظة على الاملاك العثمانية وان تحاول جعل سطوتها نافذة فيها

* كاشغار *

ان الناس يحبون ان يقفوا على اخبار متعلقة بجغرافية كشغار وعدد اهاليها وحكومتها وقد تكدرنا اذ لم نقف على هذه الافادات من مصدر غير روسي فترجمنا ما رايناه بدون تثبيت حال كوننا نظن ان الاعداد صحيحة . كتب مكاتب التيمس البروسياني في ١٠ حزيران (جون) ان القبطان كوروباتكن الذي ارسل موخراً الى كاشغار سفيراً مخصوصاً خطب بعد رجوعه منها خطاباً في الجمعية العسكرية واصفاً سفره . وقال ان اراضي كاشغار ضعف اراضي فرنسا ولكنه ليس فيها غير مليون وسبعمائة الف نفس . وان قسماً عظيماً من تلك البلاد لا يزال نجاداً قفرة . اما الاهالي ففقرا جداً غير مرتضين بحكومتهم . وكثيرون منهم يخرجون منها . وعدد جيش يعقوب بك ٣٥ الف رجل ونصفه متقلد البنادق . واذا امر امبراطور روسيا جنوده بالدخول اليها تقدر على ذلك بدون مصادفة صعوبات . فان الجيش قليل والاهالي يميلون الى مساعدة روسيا وان كثيرين من الاهالي كانوا يقولون ان الصينيين مفضلون عندهم على حكومتهم وان الروسيين مفضلون عليهم . على انه يظن ان ضم بلاد متسعة الى روسيا يضعفها ولا سيما لانه ربما كانت الصين وانكلترا تنازعها عليها *

اخبار مختلفة

قد كتب مكاتب التيمس البروسياني في ١١

جزيران (جون) ان الجرائد السلافية قد قالت ان العمدة السلافية في موسكو قد ارسلت مبلغًا وافرًا من النقود الى بلغراد قاعدة السرب بطريق بلوجستي وذلك لاهاجة ثورة في مقاطعة سربيا القديمة العثمانية

وان الحكومة الروسية قد نشرت امرًا ما آله ان وكلاء العمدة السلافية الروسية سيتعلقون باموري الجيش الملكيين في ولاية عثمانية ستحاول الجنود الروسية الحلول فيها

ومن مكاتبها في بلغراد ان العالم بالقوانين المشهور المعلم بوغشيش من مدرسة اودسا العالية قد صار من المامورين مع البرنس تشركاسكي الذي قد صممت روسيا على ان تجعله حاكم البلغار اذا فازت وقد صار معه مامورون اصحاب اهلية اكثرهم من البلغاريين الذين تعلموا في المدارس الروسية العالية .

قد قالت جريدة الكولون كازت انه قد تقرر في عقول اهل الدوائر السياسية ان البرنس كورتشاكوف سيسترخص ٦ اسابيع ليذهب الى سويسرا وانه سيقابل البرنس بسمارك في كسنجن او في جهة اخرى

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص الجرى من الاستانة في ١٤ منه في هذا الصباح وصل الى هنا الذين اسرهم العثمانيون من الروسيين الذين حاولوا وضع التوربيدو تحت البوارج العثمانية في موالينا ولم ينجحوا . وهم جميعهم روسيون ومنهم اللوتنان بوتشين من الملاحين الروسيين وقد اخبر عما جرى كما اخبر عنه العثمانيون

وقد كتب مكاتبها الباريزي في ذلك التاريخ انه اذا تم ذهاب امير السرب ومعه وزراؤه وقواده للسلام على امبراطور روسيا في الفلاخ والبغدان يكون ذلك دليلاً على الصلات الجيدة جدًا الجارية بين روسيا والنمسا وليس اكثر من ذلك

اليونان

قال مكاتب التيمس النمساوي في ١٣ حزيران (جون) انه قد أشغل بال الباب العالي قليلاً من جهة اليونان بعد ان كان مرتاحًا بتاكيداتهم مدة طويلة . فانهم قد شرعوا في التاهب وفضلاً عن ذلك اقاموا الوزارة الجديدة الاتفاقية التي فيها اعضاء من أكثر الاحزاب في مجلس مبعوثي اليونان ففلّ اركان الباب العالي لان هذا الاتفاق الجديد بحسب كانه استعداد للعمل . ولم يكتم العثمانيون عدم اركانهم فان صفوت باشا ناظر الخارجية العثمانية قد بلغه الى سفير اليونان في الاستانة . فجوابه ليس ما يريح الافكار كل الراحة ولكنه اكد لناظر خارجية الدولة العثمانية انه ليس بعالم بان الوزارة الحالية ذات نوايا عدوانية وانه لا يصدق بان التاهب هو الا لتكون بلاد اليونان مستعدة لملاقاة الحوادث مهما كانت . واذا وجدت انها قد سيقت الى الحرب تقوم بها بالظاهر . اما القسم الاخير من الجواب فمتعلق بما اظهره صفوت باشا من انه يخاف لئلا ترسل بلاد اليونان اقوامًا الى تسالیا هذه المرة كما ارسلت سنة ١٨٥٤

النمسا والسرب

ان كثيرين يرومون ان يعلموا سبب منع امبراطور روسيا امارة السرب عن الاشتراك في الحرب فلاظهار السبب نقول ان حدود هذه الامارة متصلة بحدود المجر وهي متحدة مع النمسا فاشتراكها في الحرب يلقي القلق في تلك البلاد لبغضها للسلافيين وكون صالحها غير

الصالح السلافي . ولذلك قالت النمسا للامبراطورية اذا تداخلت بلاده ترسل جنودها اليها فيحلون بها ويمنعون ضررها عن التسريان الى البلاد المجرية والسرب تروم ان تعوض مما خسرته ولذا قالت انها تحافظ على الحيادة بشرط الحصول على تعويض فيما بعد

تعديل الويركو

صورة التحريرات العلية الواردة من نظارة المالية الجليلة الى مقام الولاية العالي بتاريخ غرة جمادى الاولى سنة ٩٤ ونومرو ١٢٥

حيث بمقتضى قواعد التحرير يلزم ان يخصص الويركو على قيم الاملاك الحقيقية وانه اذا وضع باثناء التحرير على بعض الاملاك قيمة فاحشة فعند وقوع الاستدعاء يصير تعديلها وتصحيحها بعد تدقيقها بمعرفة اللجنة وانه ينبغي اجراء التعديلات بعد التحرير في كل سنة وارسال جداول متضمنة ضمائم وتنزيلات الويركو فكان قصد الحكومة من هاته القواعد انما هو المحافظة على النسبة العادلة اللازم تحسينها في الويركو وحماية الاهالي من الغدر والاعتساف فالان قد ادعى البعض ان الاملاك وضعت عليها مرتبات فاحشة فبناء على الافادة الصادرة من طرف مامورية التحصيلات العمومية قد حررنا لجميع الانحاء بالاهتمام والاعتناء بعدم ايصال قيمة الاملاك لدرجة تزيد عما تساويها من الثمن فاذا ادعى احد بالفاحشية ينبغي اجراء التحقيقات فاذا تبينت صحة المدعى يجب المسارعة للتعديل فنومل من دولتكم ايضا اجراء الايجابات بولايتكم الجليلة على الوجه المحرر والامر والارادة لحضرة من له الامر

(سورية بحروفها)

انكلترا وروسيا

ذكر في الليفانت هرالد في اواسط حزيران (جون) ان اهم الامور المتعلقة بانكلترا في الزمان الحالي الرسالة الاخيرة التي بعث بها البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا وقد ضمنتها روسيا تاكيدات جديدة متعلقة بسياستها ونواياها في الشرق في الحرب الحالية فنقول بهذا الشان حال كوننا لا نرغب في ترويج الاخبار الردية من جميع الوجوه انه لا ينبغي ان يقطع النظر عن ان وزير روسيا الاول حاذق جدا في كتابة كلام مبهم فيقدر ان يترك لنفسه ابوابا مفتوحة للتخلص . وفضلا عن ذلك لم نر ادلة كافية تدل على ان ما تعلنه روسيا مبني على خلوص البواطن وتصميمها على انفاذه بحق الاركان الى اعلانات امبراطور الدولة الشمالية المتصلفة ووزرائها وسفرائها وفضلا عن ذلك ينبغي لمطامعهم حدود ومقاصدهم مضرة بنوع مخصوص بمقاصد انكلترا في الشرق . وبالحقيقة ان سياسة انكلترا في الشرق ونفوذها فيه وصوالحها تبيت في ضياع وخراب اذا صار تصديق كلام روسيا بسرعة لانه دل ظاهره انه ناشئ عن صفا البواطن وقد تضمن ذلك الاعلان ما يدل على مرام روسيا في عبارة تشير بوضوح الى ما ربما كانت تجريه انكلترا وهي ان روسيا ليست بمصممة على ان تحل في الاستانة ولا تسمح لاحد بان يحل فيها ولحسن الحظ انكلترا قادرة ان لا تبالي بكلام كهذا الكلام لانها عالمة بان قوتها اعظم وادبياتها ممتازة وان اعداءها لا ينكرون ذلك عليها فيلزم بالحالة هذه ان يكتفي بالتيقظ للتحفظ من جهة جهولة

متصنعة تسند مقاصدها في وادي الفرات بقوة جارتها القادرة التي ربما كانت حليفتها المستترة لان مقاصدها المتعلقة بغربي اوربا ربما كانت ترقى بوقوع انكلترا بارتباك في الشرق

ايطاليا واليونان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان بلاد اليونان لاتزال في تهيج وربما كانت تعجز الحكومة عن ان تحصر تلك التهيجات ضمن حدود تكون سالمة العواقب. واذا نجحت روسيا فربما كان يساق ملك اليونان الى الارتضاء بمساعدة المتذمرين في ابيروس وتساليا واذا بلغوا ذلك المبلغ ومعهم اكريت فتفتح ارتبا كات جديدة في السياسة العثمانية والانكليزية تفتح بابًا لاظهار حذق رجال سياسة انكلترا وخيبتهم. والماجريات تدل على امكان وقوع ذلك ولا يعرف الى اين ينتهي ولا تأثيره في سلام اوربا. وهذا ليس الامن اغلاط بعض اصحاب النفوذ الاول في موتمر الاستانة

اما الخطب والمفاوضات الاخيرة التي جرت في مجلس مبعوثي ايطاليا بشان السياسة الداخلية والخارجية فلا تترك بابًا للخوف من جرى العلاقات الجارية بين فرنسا وايطاليا. ومما يستحق النشر ما قاله السنيور مليناري جوابًا على سوال بشان السياسة الشرقية من ان ايطاليا قد اتخذت الوسائل اللازمة لصيانة رعاياها ومصالحهم في الشرق وان عدة دول محايدة قد اتفقت على ان يساعد بعضها رعايا البعض الآخر بالبوارج

اشاعات صلح

قالت جريدة الليفانت هرالد في اواسط حزيران (جون) لانرى مصدرًا صحيحًا للاشاعات السلمية التي راجت سوقها في الايام الاخيرة. ونحن نرغب جدًا في السلم ومع ذلك لانرى عناصر السلم في حالة الحرب الحاضرة. ومن المسلم ان الروسيين لم يصادفوا الدفاع الشديد الذي كانوا ينتظرون ان يلاقوهُ في اسيا وربما كان تقدمهم يفوق قليلاً ما كان ينتظر في الاستانة العلية وهو اقل مما كان ينتظر في بطرسبرج. واذا قلنا ان العثمانيين قد انكسروا في اسيا يكون قولنا موضوعًا لاستهزاء الناس. اما التاهبات لملاقاة العدو هناك فلم تجرَ بالسرعة اللازمة وقد تقلد بعض القواد مناصب تفوق اقتدارهم. وقد التزم احمد مختار باشا بان يملأ بجنوده بلادًا متسعة جدًّا الجيش ليس عدده بكافٍ واحتياجه الشديد الى الفرسان قد منعهُ عن ان يقوم باسباب مخابرات بين فرق جيشهِ المتفرق ضرورة قيامًا بالتدبيرات الحربية. وكان من الواجب ان يكون عنده جيش اكثر عددًا من الجيش الكامن تحت قيادتهِ وبالحقيقة انهُ يستحق الثناء لانهُ تجنب الوقوع في الورطات مع قلة جنودهِ. ولا ننكر على العدو ربح منافع حربية وان استيلاءهُ على اردهان قد قلل الهمم. غيران الجيش لايعد مكسورًا بخسارة قلعة من رتبة رابعة ولا باستيلاء العدو على مركز او مركزين بدون محاربة مع انهُ كان من الواجب ان يحارب قبل الحصول عليها. ولا يخفى انهُ صار تاخير جنود في الاستانة وارسل الى الجبل الاسود عدد يزيد عن العدد اللازم لاخضاع ذلك الجبل وعشرون الف رجل كافون لان يبقوا جنوده مدفوعين ويسهل الالتفات الى تاديبهم بعد انكسار روسيا. وبدون انكسارها فتح الجبل لاياتي بالثمار المرغوبة. والجنود التي حصرت في باطوم تزيد عن العدد اللازم. والاستعدادات كانت متاخرة وكان من الممكن

ان تكون اتقن . ومع ذلك اذا كانت الجنود العثمانية كافية او غير كافية فلم تنكسر ولا نرى شيئاً يحملنا على ان نقول انهُ لا بد من انكسارها . والروسيون انفسهم لا يحسبون بانهم قد صرفوا المشكل الحربي في اسيا وربما كانوا يصادفون معاكسات لم يخطر لهم ببال انهم سيصادفونها . ولم يثبتوا انهم يفوقون العثمانيين في الحرب وقبل ان يثبتوا ذلك لا يخطر الانكسار للعثمانيين ببال . ولما كان لا يحق للروسيين ان يدعوا النصر ولا للعثمانيين بان يسلموا بالانكسار لعدم حدوث ما يدل عليهما كنا لا نرى اساساً لبناء الصلح عليهِ . ولو كانت روسيا مستعدة لان تخرج جنودها بشرط واحد وهو فتح البوسفور والدردانيل لما استبعدنا قبول الباب العالي بهِ لان ذلك لا يمس صوالحهُ مساً يستحق الذكر . غير ان صلحاً ثابتاً بهذا الشرط لا يتم . اولاً لان امبراطور روسيا قد اعلن ان لهُ مقاصد اخرى لتوقف سلامة كرامة روسيا على نوالها . ثانياً لان فتح البوغازين المذكورين ربما كان يوقع روسيا في ارتباكات بالنظر الى الدول الاخرى

ولذلك نقول ان هذه الاشاعات الصلحية صدرت قبل الزمان الموافق لها ومن المنافع ان نبحث عن اصلها . اما هو من الممكن ان تكون ذات مصدر روسي لتقليل حمية الجنود العثمانية . فان السياح الذين جاءوا من الطونه قد قرروا ان بعض القواد العثمانيين عند النهر كانوا يمتنعون عن استخدام مدافعهم كالواجب لمنع انشاء الحصون في الجهة المقابلة من النهر وقد نسب ذلك الى عدم موافقة تشديد هيجان الروسيين لئلا يعظموا شروط الصلح . فهذه اخبار لا تثبت ولا يركن اليها ومع ذلك قد امتدت . ولا نذكرها الا لنجعلها شاهداً على ما اوردناهُ من ان روسيا هي مصدر تلك الاشاعات الصلحية ولا نصدقها . ونحن نعلم شدة خداع روسيا وحيل اعوانها فمن اللازم ان نسمع هذه الاشاعات بتروٍ لانها تقلل عزم المدافعين . وما من شيء يضر بحمية العساكر اكثر من ان يتوهموا بانهم يحاربون الى ان يتعزز الصلح وليس ليدفعوا العدو . فمن الواجب ان يخبروا بالصحيح وهو انهُ من واجباتهم ان يحاربوا وان كثرت الصعوبات لصيانة شرف بلادهم واستقلالها حال كون استقبالها يتوقف على انكسار العدو وليس على ارضائهِ بدفاع ضعيف وان جاء بصلح برافقة احتقار لا يحتملهُ العثمانيون ولا يسلمون بهِ

فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد ملخصة اخبار الاسبوع الواقع في اواسط شهر حزيران (جون) ان الجرائد الواردة في هذا الاسبوع لا تبين شيئاً جديداً متعلقاً بالحالة السياسية العمومية في اوربا ولكنها قد جاءت بما يثبت كل التثبيت ما قلناهُ في الاسبوع الماضي عن فرنسا وهو انهُ لا ينبغي ان ننتظر اضطراباً قريباً عاقبة الانقلاب غير المنتظر الذي حدث في فرنسا باجراءات رئيس الجمهورية . ولا لتهيج الذي ظهر في الاحزاب السياسية المختلفة ونشا عن جسارة المرشال ماكماهون الذي اقام بما اقام بهِ في ١٦ ايار (مايس) لم يزل كل الزوال . غير ان الجرائد قد شرعت الان في ان تبحث عما جرى بتانٍ ولياقة . وقد انحصر الامر الان في هل ينشا عن فض مجلس مبعوثي فرنسا فضاً نهائياً ما يدل على اركانها الى رئيس الجمهورية ووزارتهِ الجديدة بانتخابها مبعوثين يسندونهم او تفعل عكس ذلك وتنتخب مبعوثين يضادونهم فيمسي الرئيس ملتزماً بان يستعفي او بان يقبل بالقيام بالسياسة

بوزارة جمهورية. اما تصرفات الراديكال فمضادة للوزارة الجديدة ومع ذلك لاتزال محصورة ضمن حدود. والظاهر ان روساء الاحزاب لا يترقبون التزامهم بان يقوموا بوسائل نهائية . فربما كان ينسب ذلك الى اختلافهم الاركان في نفوذهم ومراكزهم اى الى خوفهم من ان يفعلوا ما يسوق الى اجراآت مضادة فيلقوا بلادهم في زمان ذي مشاكل كالحالي في مضار وعواقب ردية لايقدرون ان يتلافوا فيها بدون ان يحسبوا حسابًا للمسئولية المخيفة التي تلقى على عواتقهم بدون ان ينفعوا انفسهم كثيرًا .

* النمسا *

قالت جريدة الليفانت هرالد ان سكون دولة النمسا والجرمع نفهم روسيا يزداد فيه صعوبة. والظاهر انها قد اهملت الاحتياطات الابتدائية التي يصير اتخاذها عند انتشاب الحروب في بلاد مجاورة او قد رات انه لالزوم لها. فاننا لا نسمع بجمع جنود ولا بورود نجدات الى ترانسلفانيا وغاليسيا . فهذه الحال تسوقنا الى ان نسال هل المانيا لاتسمح بذلك او هل ارتضى امبراطور النمسا بالوعد بعدم مس خصائص امبراطوريته .

والظاهر ان الجل الاول في مشورات النمسا السياسية الانتظارية . ولا بد ان ننتظر لنرى هل يكون ذلك موافقًا للحكمة والامنية . والمأمول ان الكونت اندراسي متيقظ فيرى لزوم الوقوف في مركز يمكنه من المحافظة على سياسة الامبراطورية النمساوية الصحيحة وهي عضد كل الجنسيات الحرة التي ترفض ان تبتلعها السطوة الالمانية او السلافية

واذا نظرنا الى الحالة السياسية اجماليًا نرى انها قد بلغت بالبرج الاخير من المخابرات السياسية بين الدول المحايدة . والبرج الحربي الشديد سيبتدي قريبًا بوصول امبراطور روسيا والدوقيين والعائلة المالكة والبرنس كورتشاكوف الى باوليستي . فعبور الطونه الذي يكون من اعظم الاجراآت الحربية في هذا القرن سيحاول تحت انظار الامبراطور وتحريضاته . فبعض الحوادث العظيمة الحربية بحو المعرض الاخير بالتتابع فان سمارين محت سيادوا وعبور الروسيين للنهر تحت المدافع العثمانية اذا تم بحو ويدان . ولابد من ان يهلك الوف من الناس على مذبح مجد امبراطور روسيا ليخذر المانيا قائلاً لها بلسان الحال انها ليست وحدها القوة العظيمة العسكرية في اوربا وان لها حليفة ليس من الصواب والحكمة ان تقطع النظر عنها في محاربة استقبالية لتقرير النفوذ الاول . فالبلاد العثمانية لاتزال غير مفتوحة وفي مباروات الحرب الشريرة امور كثيرة صغيرة تاتي بعواقب غير منتظرة حتى ان كل الاتفاقات العميقة المنظمة السياسية بقصد انفاذ مطامع في ارض والفتح المستترة بستار حب الانسانية والغرض الديني تبيت مقلوبة فتذهب سدى *

* رسالة من مانشستر *

(لايخفى ان البريد المنسوب الى برندزي تاخر نحو اسبوع عن ميعاده فتاخر ورود هذه الرسالة الينا فلم نرَ موافقة لنشرها في الجنة ولا اردنا ان نضيع فوائدها الجغرافية والتاريخية وان كان قد فات زمان اهم اخبارها وذكرت اكثرها بالاختصار فاستحسنا طبعها في الجنان . وهي رقم ٣ حزيران (جون)

ان افكار العالم مشغلة الان باعمال الجيوش على ضفتي نهر الطونه حيثما ينتظر اشد الوقائع الحربية وذلك بعد وصول الامبراطور الى بخارست في الاسبوع القادم ولذلك من الموافق ان ينظر

الى خارطة النهر المذكور والى المواضع التي يمكن العبور منها الممتدة من قلافات شرقًا الى تولتجا غربًا فاذا امعنت الفكرة في صفات البلغار الواقعة على يمين النهر وفي رداءة طرقها وصعوبة المسير فيها وحفظ المواصلة بين طليعة الجيش وموخرته وفي فقر البلاد وخلوها في الوقت الحاضر من الزاد وغيره واعتبرت ايضًا الاحوال الجديدة الناشئة عن الطرق الحديدية واستعدادات العثمانيين وقوتهم الحربية يحكم بان الروسيين لا يعبرون النهر من المواضع التي عبروه منها سنة ١٨٢٨ وانهم يلتزمون بان يعبروه من محل واحد او محلين. فالمحلات المدافعة لذلك هي جيورجيفو والتانيتزا وكالاراش وعليها ينبغي ان تنصب قوة الجيش. الروسي خلا فرقتين منه ينبغي لهما صد العثمانيين عن عبور النهر من جرنافودا المتصلة بقسطنجي بالطريق الحديدية وتوقيفهم عن الهجوم على جناح الروسيين وموخرتهم فجيورجيفو هي اول هذه المحلات وموقعها الطبيعي اكثر موافقة لذلك خصوصًا لانها منتهى طريق حديدية ولانها قبالة روستجق مجتمع القوات العثمانية. ولا يخفى ان ضفة النهر الشمالية منبسطة موحلة وضفته الجنوبية من اول مجراه الى آخره عالية كحائط طبيعي. واما عند جيورجيفو الواقعة على مسافة ميل تحت روستجق فالحال بالعكس. ومحطة طريق الحديد فيها تبعد عن الشاطئ نحو ميل وتسترها بيوت البلد وتلة صغيرة ولذلك يقدر الروسيون ان يأتوا جيورجيفو بدون خوف كثير من معارضة العثمانيين. والمحل الثاني اولتانيتزا على نحو اربعين ميلًا من روستجق وخمسة وعشرين ميلًا من سلستريا واقعة قبالة ترتوكوي على فم النهر دمبوبتزا الذي يصلها بخارست فعرض الطونه هنا نحو ٦٠٠ برد والبارد ذراع وثلث ذراع وضفته توافق عبور الجيوش.

والروسيون يقدرون بواسطة النهر دمبوبتزا على جلب لوازم العبور. والمحل الثالث كالاراش قبالة سلستريا هو آخر محل يوافق العبور لان الطريق اليها من سلوبوذري جيدة ومن سلستريا توجد طريق جيدة الى شملا قلعة البلكان. فالمخاضة عند سلستريا معرضة للقلعة وهي شبه دائرة قطرها نحو ٣٠٠٠ خطوة وتحيط بالبلد مبنية على راس داخل في النهر يضيق مجراه عند المخاضة فيصير ٨٠٠ برد فقط. والنهر فوق البلد وتحتها واسع وتوجد فيه جزائر تحت البلد. ففي سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٢٩ عسكر الروسيين الذي حاصر سلستريا عبر النهر عند هرزوفا مسافة خمسة وخمسين ميلًا تحت سلستريا وسار اليها صاعدًا على ضفة النهر اليمنى. فمع ان مركز هذه البلد مهم بالنظر الى الحركات الحربية ليس يوافق كثيرًا لان نجد البلغار الذي يقرب هنا من الطونه ويعلو ٢٠٠ قدم يطل على البلد من مسافة ١٢٠٠ برد من السور القديم ولكن في المحل الذي بنى فيه الروسيون استحكاماتهم منذ خمسين سنة توجد الان قلعة منيعة احصنها على تل اكبر الواقع جنوبي البلد على خط مستقيم قيل انها من امنع الحصون التي بنيت حديثًا وان الروسيين اذا عبروا النهر لا يقدرون على فتحها ولكنهم يلتزمون الى حصرها لئلا تعترض بينهم وبين الموخرة

واما ترتوكوي قبالة اولتانيتزا فهي اضعف محل على الطونه لانها تبعد عن بخارست خمسة وثلاثين ميلًا ومع انها مبنية على شير قرب النهر علوه ستون قدمًا ويشرف على الضفة المقابلة هي صغيرة وما لها من الحصون الا بعض متاريس والمسافة بينها وبين روستجق وبينها وبين سلستريا ابعد كثيرًا من المسافة بينها وبين بخارست. والطريق بينها وبين شملا ردية. ثم انه في النهر فوق البلد قليلا

توجد جزيرة تخص رومانيا ويقدر الروسيون ان يدخلوا هذه الجزيرة ليلاً وان يضربوا ترتوكوى ويدخلوها وبعد ذلك يمكنهم ان ياتوا سلستريا وروستجق ويضربوها من الوراء. فسنة ١٨٠٩ اعبر الروسيون من هنا وسنة ١٨٥٣ عمر باشا والبرنس كورتشاكوف اعتبرا اهمية هذه الجهة لان البرنس كورتشاكوف وجه حينئذٍ قلب عسكره من مخارست بطريقي جيورجيفو والتانيتزا والعثمانيون اجتهدوا ان يعبروا من كلا المحلين فعبروا الى التانيتزا وتحصنوا بها فهاجمهم الروسيون بعد دغفير وانكسروا وفي ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٣ ترك العثمانيون ضفة النهر اليسري بعد ان هدموا جسر ارتشك ودار المحافظة ومتاريسهم. وفي ربيع سنة ١٨٥٤ رجع بهم عمر باشا الى شمالا وترك النهر مفتوحاً للروسيين. واما روستجق فمنذ سنين قليلة لم تكن اهميتها اكثر من اهمية المحلات الاخرى على نهر الطونه. واما الان فطريق الحديد جعلتها بالحقيقة مفتاحاً لاجتياز النهر فانها منتهى طريق الحديد من فارنا كما ان جيورجيفو قبالتها على الضفة الشمالية منتهى طريق الحديد الممتدة الى ملداقيا والى الفلاخ الغربية والى روسيامارة بجامي. فان قدر الروسيون على عبور الطونه عند روستجق وعلى اخذ القلعة يحصلوا على محل موافق لهم للغاية لانه حينئذٍ يصير يمكنهم استجلاب لوازمهم بطريق الحديد ليس الى الطونه فقط ولكن الى وسط جبل البلكان ايضاً. ولكن روستجق تحصنت حديثاً ووضعت في قلعتها مدافع ثقيلة احضرت من فارنا بطريق الحديد وفضلاً عن ذلك موقعها مرتفع مشرف على الضفة المقابلة ولا شك ان العثمانيين لا يتركون من الجهد شيئاً للمحافظة عليها والدفاع عنها الى النهاية. ويحتمل ان الروسيين يفرغون كل قوتهم للحصول على مجاز قريب منتهى طريق الحديد بجيورجيفو والحلول بروستجق للحصول على طريق الحديد هناك التي توصلهم الى شملا وعرض النهر هنا يزيد قليلاً عن نصف ميل وضفته الشمالية صلبة وغير موحلة. ولا يخفى ان الروسيين لا يحاولون عبور النهر من محل تصيبه مدافع روستجق ولكن يعبرون على مسافة بعيدة فوق البلد او تحتها وحينئذٍ ياتونها ويحاصرونها*

ثم انه يوجد للعثمانيين سبع بوارج مدرعة في نهر الطونه من وظائفها ضرب الروسيين من كل جهة ومعارضتهم عند العبور ولذلك يجتهد الروس في تعطيل هذه البوارج واشغالها عنهم على قدر الامكان. وقد اخبرتكم قبلاً عن المصيبة التي حلت بالبارجة لطف جليل ويبان من اخبار هذا الاسبوع ان الروسيين نجحوا بتعطيل مركب اخر (ذكرنا خبره بالاختصار في الجنة واعدناه اتماماً للرسالة). قيل ان شرذمة نحو اربعين روسياً تحت امرة الضابط دوباشق مصحوباً بضابط المراكب الرومانية مورجسكو نزلوا ليلاً من ضفة النهر الشمالية باربعة قوارب صغيرة الى ناحية تحت ماتشين بالقرب من ابرائيلا حيثما كان المركب راسياً وكانت ليلة مظلمة فاحاطوا بالمركب بدون ان يراهم الحراس واخيراً عند ما عرفوا بهم صرخوا من كل جهة من انتم. فاجاب مورجسكو بالتركية اصحاب. واما الحراس فلم يصدقوا بل اخذوا يطلقون البنادق وبينما انشغل من بالمركب بالصراخ واطلاق النار من كل جهة في الظلام امر الضابط دوباشق بعض الرجال ان يغوصوا ويسحبوا بهدوء الى المركب ويعلقوا التوربيدو بقاعدته ففعلوا كذلك وبعد ان اودعوا هذه الالة المهلكة وربطوا لها الشريط المتصل بصندوق البرق رجعوا الى ضفة النهر وبعد نصف الليل بثلث ساعات ونصف

ساعة الفجر المركب انفجارًا مخيفًا وغرق فكانفي
الكراندوق نفولا الضابطين الروسيين دوباشق
وشستاكوف والضابط الروماني مورجسكو برتبة
القديس جرجس شهادة لشجاعتهم · ثم ان الروسيين
لا يزالون يتقدمون الى جهة الغرب من بخارست
مادين قلب العسكر وجناحه الايمن على الطونه
حال كون ميسرته مستقرة في غلاتز وابرايلا . وكل
اعمالهم في اوربا منحصرة الان بهذه الحركة العظيمة
واما في اسيا فبعضهم يحاصرون القرص وباطوم
بقوات كافية والبعض الاخر يتقدمون والميمنة سائرة
الان على تلال صوغانلو حيثما ينتظرها جيش مختار
باشا فان لم ينكسر الروسيون هناك يلتزم العثمانيون
ان يحاربوهم قطعياً قبل ان يتركوا لهم طريق ارضروم
ويبان انه حدثت في هذا الاسبوع حرب ثانية في
ناحية باطوم · وقد اخبر مكاتب الدايلي تلغراف
ان الحرب المذكورة ابتدات يوم الثلثا صباحاً عند
ما تقدم الروسيون بقوة عظيمة وحكموا مدافعهم على
المرتفعات بين كونستان ومحلة عساكر علي باشا
وبينما كان الروسيون يطلقون المدافع والعثمانيون
يجاوبونهم بمثلها تهيا المشاة للهجوم وبعد ان دامت
الحرب بالمدافع مدة اخذ الروسيون ينحدرون
من المرتفعات فرقاً فرقاً قاصدين ان ياتوا مراكز
العثمانيين من خلف فلما لحظ علي باشا مقصودهم
امر عساكره بالتقدم من تحت المدافع وحينئذ
حدثت معركة دموية وكانت مدافع العثمانيين تفعل
بعساكر الروسيين المنحدرين من على التلال فعلاً
مخيفاً وكانت نيران عساكر علي باشا مهلكة فدام
القتال عشر ساعات ومن بعد ان تصادم الفريقان
وتضاربا عن قرب مرات عديدة انكسر الروسيون
على كثرة عددهم ورجعوا تاركين وراهم عدداً
غفيراً من القتلى والجرحى

دعاء سلطاني

المعروض ان الداعي بالاصالة عن حقارتي
وبالنيابة عن عموم ابناء ملتي فلي الشرف بسرور
قلب وغيرة وطن اقول انه نحن الملقبين بتبعة
الدولة العلية والعايشين بظل حمايتها المقرونة بمزيد
العناية والمتمتعين بالامتيازات المرعية والتامينات
والتوفيقات الثابتة والحائزين الاسم العثماني من
سخاء تعطفاتها الملوكانية نشعر في هذه الايام المتاخرة
بألم عظيم وغم جسيم كاعضاء طبيعيين غير منفصلين
عن الاشتراك بالحاسيات مع ولي نعمتنا المعظم
ودولتنا المؤبدة القرار من جرى المعلولات الحاضرة
المعتلة من مطامع روسيا المخلة بصوالح الدولة
العلية والملة العثمانية . التي قادتها لاستخدام القوة
الجبرية باشهار السلاح لسقي الاراضي بدماء ابطالها
الروسيين المنكودي الحظ بداعي اجراء لائحة
الضمانات القطعية تحت حجة مراعاة مسيحيي الشرق
المنقسمين فنحن المبغوضين من الروسيين لانشقاقهم
منّا نذعن للحق بارادتنا الحرة علناً انه خيرٌ لنا مودة
العثمانيين وحلاوة حلمهم من بغضة الروسيين
ومطامعهم وظلمهم التي ستاتينا بسوء العواقب بتفريغ
الخزينة العامرة من المال المصروف فوق العادة
للمدافعة والى التضحية عن شرف ناموسها واستقلاليتها
وتوقيف دولاب التجارة بقطع المواصلات الاعتيادية
المنوطة اضرارها بالاهالي ونقصان الامنية بقلة
النقود في الايادي ووقوف احوال عموم الوطن
ومعاذ الله ان من ملاقاة حرب عمومية لم تكن
ننتظرها التي ستوثر بشرارتها المتطايرة شرقاً وغرباً
تاثيراً ردياً بمقام الاحوال وتعم الرفيع والوضيع
الخلاصة ان كل ما قاسته الملل من الرزايا والتكبدة

وسيحيطها فهي اثم الذين يصرّون على مراعاة
الصوالح الخصوصية كما هو جليّ لدى ارباب
السياسة ذوي الافكار الثاقبة

فبالنظر الى الحروب الحالية يقتضي من
حماسنا نحن معشر المسيحيين اولاد الوطن العزيز
ان نقدم كل نوع من خداماتنا المرضية لدولتنا
العلية كما هو من اخص فروض واجباتنا لتظهر
للعيان حسن عبوديتنا المتطوعة ذات الامنية
وعربونا لخلوص حبنا نحوها واحتراماتنا الفايقة
لعالي شانها وشكراننا الجزيل ودوام ممنونيتنا
لسلطاننا المعظم نقدم أكف التضرع بالتخضع لله
تعالى مصدر الخيرات بتلاوتنا جميعًا الصلوة الاتية
مصدرين اعراض احتفالها يوميًا لعزّته الالهية
لاجل ذات الحضرة الشاهانية بدار كنيستنا الارمن
الكاثوليك في وطننا بولاية بغداد والمردوفة بترنيم
المزمور الملوكي تحت العدد التاسع عشر من الزبور
لداود النبي والملك معًا بقلم منشيها مرخص الملة
المذكورة فيلبوس ماغاكيان من خوارنة غبطة
البطريرك انطون هاسونيان الجزيل الوقار

الخوري فيلبوس ماغاكيان رئيس
ملة الارمن الكاثوليك
في بغداد

(انتهت بحروفها)

وهذا هو الدعاء المذكور

ايها الاله الرحيم والضابط الكل بقدرتك
ملك الملوك ومصدر الخلايق طالبين من كرمك
نحن عبيدك ان لتنازل بكثرة تعطفك من اعلى
عرش مجدك بنظرك الراوف نحونا متقبلاً استحسان
خلوص نوايانا ايها لاننا الوديعة المقدمة لعزتك
وصراخ تنهداتنا المقربة جملة في منزل معبد قدسك
لاعظم جلالتك من اجل ولي نعمتنا وسلطاننا عبد
الحميد خان المعظم الذي استخصصته مستودعًا له
رعاية شعبك الامين اللهمّ ارشده بحكمتك الالهية
دبّره بعنايتك الربانية اسرع لاسعافه بجزيل
رافتك الازلية قوِّ مراكز جيوشه لتكون ترسًا
حصينًا تجاه اعدائه الى ابد الابدين امين

ايها الاب المتعالي والمحب البشر نطلب من
جودك ونتوسل الى حلمك الوالدي ان تصون
ملكه بالطاف ستر حمايتك اللهمّ شدّد سطوة
شوكته وعزم اركان حربه بيمينك بدّد ظالميه
واعداءه برهيب عدلك فرّح قلب عبدك الحميد
مولانا المهموم من الضيقات الحالية بسلوانك كلّل
مساعيه الخيرية بالنصر والنجاح والافتخار بتعطفك
انعم عليه من غزير خزائن احساناتك الى ترقية
ادارة ماليته بكراماتك اشمل عظمة اقنومه السامي
بحتنن عطا الفلك الالهية بما فيه من العطايا والخيرات
لصالح الدولة السنية والملة العثمانية ولرفاهية جميع
البلاد الى دهر الداهرين امين

اللهمّ يا بحر الصلاح وعنصر الجود ومانح الفرج
نتضرع لديك ان توهل مولانا في اعماله باجمل
توفيقاتك نوّره بساطع بهائك ليكون مقدامًا
فريدًا حاذقًا كسليمان حكيمًا متدبرًا بمشورتك ابدْ
لنا ثبات قدرة سلطنته السنية بساعدك احفظ دوام
حياته الملوكانية بالعز والاقبال ببركاتك كن
حافظًا لوكلائه ووزرائه وقواد جيوشه وعساكره
ورؤساء عساكره من فخاخ وهجوم الاعداء باقتدارك
امنح دوام البقاء لاولياء امورنا صاحبي الدولة والينا
ومشيرنا ومنّ بترقيتهما لاعلى المناصب بافضالك
هبنا الصلح والسلام اللذين يعجز العالم عن اعطائهما
وارفقهما بعلاقات الالفة والمودة ورباط المحبة والوحدة
والامن بين ابناء الوطن وعموم العباد الى ابد
الابدين امين ثم باوائل شهر مايس سنة ١٨٧٧

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

وفي بداية الحرب الروسية تغيرت كثيرًا الامور المتقدم ذكرها وخفضت المعاملات القديمة الخالية من التسهيلات بالاوامر والقوانين التي صدرت حينئذٍ. وفي اذار سنة ١٨٥٤ جاءت عمدة من التجار الروسيين اللورد كلارندون الوزير الانكليزي وسالته عن المعاملات التي يصادفها اصحاب التجارة الروسية في البلاد الانكليزية في اثناء الحرب فاجاب ان الحكومة الانكليزية تميل الى وقاية الروسيين الذين يتعاطون التجارة في بلادها واملاكهم كالوقاية التي يمنحها امبراطور الروسيين للرعايا الانكليز في بلاده. وانه ستتخذ كل الوسائل اللازمة لتمكينهم من ان يتمتعوا بالراحة في معاطاة اشغالهم بالسكينة. ونشرت جريدة المونيتور الفرنسوية وقتئذ اعلانًا ماله السماح للرعايا الروسيين بأن يبقوا في فرنسا متمتعين بالصيانة القانونية التي يتمتع الاجانب بها بشرط المحافظة على تلك القوانين. وفي ٧ نيسان (افريل) من السنة المذكورة اعلنت روسيا حمايــة الانكليز والفرنسويين المقيمين في بلادها. وسال الذين كانوا يتعاطون التجارة الروسية ذلك اللورد هل تحجز المحصولات الروسية اذا نقلت برًّا حتى تجاز الحدود بها ثم شحنت في مراكب انكليزية او متحايدة. فاجابهم ان الاهمية ليست متعلقة بينبوع المحصولات ولا وسائط نقلها ولكنها متعلقة بامتلاكها والصوالح المتوقفة عليها ومسئولية خطر شحنها فان شحنت على مسئولية متحايدة او صارت ملك قوم متحايدين لا تحجز مهما كان مقصدها. ولكن اذا كانت ملك العدو فتحجز مع قطع النظر عن مقصدها وان شحنت من ثغر متحايد في مركب متحايد واذا كانت ملكًا انكليزيًا مشحونة على مسئولية انكليزية فتحجز اذا اثبت انها متعلقة بتجارة العدو ولكن اذا نقلت الى ملكية متحايدة بالشرا في سوق متحايدة مثلًا لا تحجز وان كان قد أُتي بها الى تلك السوق من بلاد العدو بحرًا او برًّا

وبعد ذلك قررت انكلترا وفرنسا ان المراكب الحرة يكون شحنها حرًا وتقرر قطعيًا ان لا تحجز البضائع والمحصولات المختصة بالمتحايدين وان كانت في مراكب العدو وتقرر ايضًا في نيسان (افريل) من تلك السنة انه يسمح لجميع المراكب المسافرة تحت راية متحايدة او راية دولة متحايدة ان تدخل وتخرج بكل البضائع والمحصولات الى الثغور الانكليزية غير المحصورة ما لم تكن مهمات حربية او من الاشياء التي لا يسمح بان يتاجر بها الا باذن مخصوص. وهذا يكاد يكون ازالة اكثر الموانع التي كانت تحول دون القيام بالتجارة مع العدو والسماح بان يقام بها بواسطة راية متحايدة. اما القوانين والاوامر المتعلقة بحجز مراكب العدو فذات تساهل عظيم. فصدرت اوامر فرنسوية وانكليزية مورخة في ٢٤ و٢٨ و٢٩ اذار (مارس) المذكور بصيانة المراكب الروسيــة التي خرجت من الثغور الروسية قبل تاريخ ذلك الامر ومنحت لها فرصة ستة اسابيع لتخرج من الثغور الانكليزية والفرنسوية وان يسمح بان تدخل وتتم شحنها اذا كانت قد خرجت من الثغور الروسية قبل اشهار الحرب. وصدر امر رقم ١٥ نيسان (افريل) باطالة الامر المورخ في ٢٩ اذار. ولم تكن الاوامر التي اشهرتها روسيا بهذا الشان اقل تساهلًا من اوامر الدولتين المشار اليهما

وفي ٢٩ اذار (مارس) من السنة المذكورة صدر امر بان توقف كل المراكب الروسية الكائنة في الثغور الانكليزية وكذلك كل الذين فيها مع البضائع والمحصولات ما لم تكن مما قد أُخرج عنه

بالامر المورخ في ٢٩ اذار (مارس)، وقد طالما نهجت انكلترا بالنظر الى حجز ديون رعايا العدو منهج التساهل والحكمة. وقررت ان حق الدائن الاصلي في طلب دينهِ يتوقف موقتًا بالحرب ويعود الى مجراهُ عند رجوع السلم. ولم تحجز انكلترا قط مال عدو بات احد رعاياها مديونًا بهِ. وقد قال اللورد الفانلي في الكلام عن دعوى خورتادو على رودجارز انهُ لا ينتظر ان تسمح انكلترا بذلك اصلاً. فبعد انتشاب الحرب الاهلية في امركا ببرهة قصيرة قرر المجلس العمومي الامركاني في ٢٠ اب (اغسطوس) سنة ١٨٦١ ان تحجز جميع الاملاك خلا القراطيس الدولية التي تكون بيد العدو. فبادر اللورد روسل الانكليزي الى الاعتراض على ذلك وابان القاعدة التي وضعها مستر هو يتون قائلاً انها مضادة لقرار مجلس امركا وان الرعايا الاجانب جاوا وسكنوا تلك البلاد قبل حربها الاهلية بدعوتها بدون ان يروا ما يجعلهم ينتظرون وقوع تلك الحرب ولذلك اقام الحجة بالتشديد على ذلك القرار قائلاً انهُ يندر اتباعهُ في الزمان المتاخر حال كونهِ ظالمًا خاليًا من الامنية

اما مجالس الولايات المتحدة الامركانية ففي البحث عن القوانين الدولية المتاخرة ولا سيما المتعلقة بالحجز بحرًا في الغالب تجعل استنادها في احكامها الى قرار المجالس الانكليزية التي تعودت بناء ارائها على قواعد صحيحة مدركة في القوانين وتستحق ان تكون قدوة لمجالس امركا بما يتعلق بالقوانين الدولية. وعند حكومة الولايات المتحدة الامركانية مضابط كثيرة بدعاوٍ قانونية صادرة في انكلترا وفي بلادها فان عادات الدول فيها وواجباتها مفسرة بالبحث المدقق والفحص العادل المبني على التساهل الذي ياتي بالصواب وفي تلك المضابط من البراهين والتفاصيل التامة والشواهد المدققة ما ليس في الكتابات الابتدائية. وعندما تخالف مجالس الولايات المتحدة الامركانية المعينة لاستماع الدعاوى المتعلقة بالقوانين الدولية المجالس الانكليزية لا بد لها من ان تجعل استنادها الى قوانينها المحلية وهذا نادر. فانهُ يكاد لا يوجد حكم صادر من المجالس الانكليزية بدون ان تكون قد وافقت عليهِ المجالس الامركانية كل الموافقة. وقد قال مستر شانسلور كنا قد بلغنا درجة امة عظيمة تجارية والحرب عندنا نقام بالاستناد الى قواعد السياسة البحرية التي عولت عليها دول اوربا البحرية. ولما كانت الولايات المتحدة الامركانية قسمًا من امبراطوريتنا الانكليزية كانت قوانين الغنائم عندنا نحن وعندها واحدة. واستمرت كذلك بعد انفصالها في كل ما كان يوافق ظروفنا ولم تتغير بالقوة التي كانت قادرة على تغييرها. انتهى. ومن منافع المضابط المتعلقة بالغنائم انها تقرر نصوص النظامات القانونية وتجعل قواعدها ثابتة بعد ان تكون قابلة التغيير

هذا ولا يخفى ان كثيرًا من اهم سنن النواميس العمومية قد صارت مستخدمة ونافذة منذ زمان غروتيوس (Grotius) وبوفندورف (Puffan-dorf) وقد اعترف القوم في الولايات المتحدة الامركانية بانهُ لا بد من الاقتداء باحكام مجالس الغنائم في اوربا وفي امركا لتحصيل الافادات والشواهد التي قد صمتت عنها كل الكتب القانونية. وقد كثرت اتصاليات التجارة المتاخرة وكثرت الامور المتعلقة بالقوانين الدولية وزادتها اشكالاً ولاسيما ما يتعلق بالغنائم البحرية ومن التعاليم المتعلقة بالقوانين الدولية العصرية التي لا توجد مطلقًا او لا توجد مفصلة ومبرهنًا عليها الا في المضابط المذكورة التي وسعت هذا الفن وعظمتهُ عدم صواغية المتاجرة مع

العدو مع ما يترتب على ذلك من القصاص وعدم سواغية حمل مكاتباته ولا معاطاة الصيد الساحلي او غير ذلك مما هو من امتيازاته

الغنائم

من الامور المهمة في الحروب البحرية ضبط تحديد الامور والصلات والاحوال التي تجعل الاشخاص والاملاك ذات صفات عدوانية اي ما هو الذي يجعل الانسان عدوًّا ويسوّغ معاملة املاكه كاملاك العدو . وفي القوانين الدولية العصرية اصول كثيرة تجعل اختلافًا في المعاملات المتعلقة بذلك . وقد تقرر انهُ قد تكون الصفة العدوانية محصورة بالمقاصد التجارية او محصورة بالشخصيات موقتًا او باشيا مخصوصة . فهذه الصفة العدوانية بالنظر الى التجارة او بالنظر الى مقاصد وغايات معلومة تلحق بالانسان لكونهِ ما لكًا في بلاد العدوّ او لكونهِ ذا محلّ تجاري فيها او ذا اقامة شخصية او تجارة مخصوصة او بالسفر تحت راية العدو او بتذكرة مرور منهُ . فهذه الصفة العدوانية الناشئة عن احوال مخصوصة تجعل امتيازًا بين عدوّ دائم وعدوّ موقت . ويكون الانسان عدوًّا دائمًا اذا كان تابعًا دائمًا للعدو المحارب ويستمر عدوانهُ ما زال عدوان بلادهِ مستمرًا . ولكن الذي ليس بتابع دائمًا للعدو يكون عدوًّا في اثناء احوال معلومة . وقد قال احد علماء هذا الفن ان متحايدًا قد يكون عدوًّا بالنظر الى الاعمال التي يقوم بها اذا كان تابعًا لدولة محاربة تبعية محلية او موقتة فتجديد تبعيتهِ الموقتة تجدد صفة عدوانهِ

وقد قال السار وليم سكوت (Scott) في الكلام عن دعوى ان من قواعد القوانين الحربية ان يكتسب المالك من صفة البلاد بالنظر الى ريع الملك اينما كان مسكنهُ . فريع ارض في بلاد العدوّ العدو يكتسب صفة عدوانية للاغتنام ويكون موضوع اغتنام اصولي عند انتقالهِ الى بلاد اخرى . واراضي العدو ينبوع عظيم لثروتهِ وربما كانت اعظم اسس قوتهِ . فكل من تملك ارضًا في بلاد العدوّ يكون قد ضم نفسهُ الى امتهِ بالنظر الى ملكهِ وان كان ساكنًا في بلد آخر وكان صديقًا متحائدًا . ولذلك يكون ريع الملك من املاك العدو مع قطع النظر عن مسكنهِ الشخصي وحلول المالك . وجميع الدول البحرية تسلم بعدالة هذا الراي وقد اعترف بهِ مجلس الولايات المتحدة الامركانية اعترافًا مخصوصًا في دعوى نيترون على بويل اذ تقرر ان ريع مستعمرة العدوّ او ملك آخر من املاكهِ هو ملك مضاد ما دام مختصًّا بمالك الارض مهما كانت جنسيتهُ واينما كان مسكنهُ

واذا كان للانسان مركز في بلاد عدوّ بوجود محل تجارة لهُ فيها يكون ذا صفة عدوانية وبالنظر الى اشغالهِ التجارية فيها يكون من رعاياها ومن المؤكد انهُ اذا ذهب شخص الى بلاد اجنبية وتعاطى التجارة فيها يكون بموجب القوانين الدولية من تجار تلك البلاد وخاضعًا لها في كل الامور المدنية اذا كانت بلاد عدو او بلادًا متحايدة ولا يتيسر ان تكون لهُ صفات المتحايدين ما دام ساكنًا في بلاد العدو . وقد عاملت المجالس الانكليزية الانكليز القاطنين في بلاد متحائدة تلك المعاملة وتكون لهم في تجارتهم امتيازات المتحايدين . وقرّر مجلس الامرا الانكليزي ما يتعلق بذلك سنة ١٨٠٣ وسمح للانكليزي القاطن في البورتوغال بان ينتفع من الصفة البورتوغالية بحيث تمكن من ان يتاجر بدون معارضة مع هولاندا مع انها كانت محاربة لانكلترا . ثم وسع ذلك وتضمن الرعايا الانكليز الذين يولدون في الولايات المتحدة الامركانية وتقرر

انهُ يحق لهم ان يتاجروا مع بلاد محاربة لانكلترا بشرط ان تكون مسالمة للولايات المتحدة الامركانية . ويكون ذلك جاريًا في كل الامور المتعلقة بالتجارة فانهُ يعامل معاملة المكان الذي يكون قاطنًا فيهِ مع قطع النظر عن المولد وقد تقرر ذلك تكرارًا في المجالس في الولايات المتحدة الامركانية فاذا كان ساكنًا في بلاد محاربة يكون ملكهُ عرضةً للاغتنام كاملاك العدو . واذا قطن بلادًا محايدة يتمتع بجميع امتيازات تجارة المحايدين ويحتمل كل الاثقال التي تلحق بهم . فتكون لهُ امتيازات البلاد التي يقطنها او اتعابها . وهذا مبني على اسس القوانين الدولية ويوافق راي كل الامم المتمدنة واعمالها . على انهُ لا يسمح للشخص بان يحصل على مسكن محايد يصون تجارتهُ صيانةً مضادةً لصوالح بلادهِ اذا هاجر وطنهُ في حالة الحرب . وقد قال قائل انهُ لا يسوغ للانسان ان يهاجر في حرب اقامت بها بلادهُ . وقد قال موسيو دويار (Duer) انهُ من الواجبات الادبية لكل تبعة ان لا يخرج من وطنهِ في زمان الحرب بدون الحصول على اذن مخصوص من حكومتهِ . وهذه هي اسباب قبول اعظم المولفين بذلك . ومن واجبات ذلك الانسان ان لا يضاد بلادهُ وان لا يفعل ما يمس واجبات التبعية

وقد كثرت الاقوال واختلفت عند تبيين الاسباب التي تجعل الانسان ذا سكن يغير صفاتهِ التجارية . وقد قال مستر هويتون ان المولفين قد قصروا في تبيين الاسباب والتفاضيل التي تجعل الانسان ذا سكن يجعلهُ عرضة لاخذ الثار . وقد قررت المجالس الانكليزية ما سد تقصيرهم ولم تجعل المحايدين خاضعين لقانون ضيق كما انها لم تسهلها في معاملة الرعايا الانكليز الساكنين في بلاد العدو عند بداية الحرب . ثم ذكر الدعاوى المهمة التي نشأت عنهُ وختم كلامهُ بذكر ملخص حكم السار وليم سكوت في دعوى المركب المسمى انديان تشيف . ومآل ما قالهُ ان الصفة التي تكتسب بالسكنى تنتهي بالانقطاع عنها

ويصير سكنًا تصادفيًا غير متعلق بامرهِ منذ شروعهِ في الخروج من البلاد . وتنشأ الاحوال الثلث الاتية عن هذه الامور . الاول الاقامة الموقتة ونفرض اقامة الانسان في مكان موقتًا فاذا راى انهُ من مقتضيات امنيتهِ ازالة ذلك الافتراض فمن الواجب ان يبادر الى ازالتهِ واذا تأكد انهُ ناوٍ على ان يجعل سكناهُ دائمة فلا يعد قصر زمان الحلول جوهريًا وان كان يومًا واحدًا . واذا لم يكن ناويًا على ذلك وسكن على غير ارادتهِ او بالقوة فالاقامة وان كانت طويلة لا تغير صفة الساكن الاصلية ولا تجعل لهُ صفة عدوانية . على ان الاحوال اللازمة لانشا سكن قابلة التغيير ويمكن ان تجعل موافقة للواقع وللعدل بسهولة . فالامور اللازمة لانشا سكن احد التبعة في وطنهِ اذا عاد الى صفتهِ الاصلية اقل من الامور اللازمة لتوصيل اجنبي الى جنسية اخرى . واذا كان يسكن اختياريًا يكون اعتياديًا سكنًا تامًا اذا كان فعليًا او معنويًا . ثانيًا قال اللورد استوال (Stowell) من القواعد التي يتيسر تقريرها عموميًا القاعدة المتعلقة بالزمان فانهُ من الامور ذات الاهمية الاولى بالنظر الى انشاء سكن . فمهما كان الحلول في مكان فقل ما يتيسر بدون ان يكون طول الزمان واسطة لانشا السكن . ثالثًا الاقامة الدائمة من الامور المهمة التي تكسب الانسان جنسية بواسطة السكن . وقد قال ذلك اللورد ان حداثة الاقامة لا تنفع اذا نسب الى الانسان جعل اقامتهِ دائمة . فاذا تقررت السكنى واكسبت الانسان جنسية لا تخسر بغياب موقت ولا

بالذهاب الى الوطن الاصلي حينًا بعد حين . ولا يلزم في كل حال ان يقوم الانسان بنفسهِ في محل ليكتسب جنسية جديدة

* ولا ريب في ان المعلوم عمومًا انهُ يحق للتاجر المتحايد ان يقوم بتجارة اعتيادية متعلقة ببلاد محاربة باقامة وكيل فيها بدون ان تكون لهُ صفة شخص ساكن . فاذا كانت القاعدة تجارةً ليست ذات حقوق تاجر اجنبي ولكن حقوق تاجر ممتاز من الاعداء فيصبح بذلك في مركز رعاياهم واقامة وكيلهِ في البلاد تجعل صفتهُ في التجارة كصفة الرعايا . والسار وليم السكوت المذكور في اثناء الكلام عن دعوى انا كاتر ينا جعل فرقًا بين المتحايد الحاصل على امتيازات وبين تاجر اسبانيولي . وقد عولت على ذلك الولايات المتحدة الامركانية . وقد قال مستر دوار ان الانسان الذي يتعاطى تجارة في بلاد العدو اعتيادية وغير اعتيادية كانهُ احد القاطنين فيها تكون املاكهُ المستخدمة في تلك التجارة قسمًا من تجارة البلاد وعرضة للاغتنام اينما كان مسكنهُ . وهذه التقريرات برهان البحث المدقق الذي اقامت بهِ مجالس نظارات البحر لاظهار الاسباب التي تاول الى صيانة تجارة العدو من تاثيرات الاغتنام وانفاذ القواعد الصحيحة المدونة في القوانين الدولية في دعاوٍ مرتبكةٍ . وقد حكم ايضًا ان قونسلوس جنرال الولايات المتحدة الامركانية في اسكوتلاند من الاملاك الانكليزية اذا سلم كل واجباته الى فيس قناصل يخسر صفات الحيادة بمعاطاة التجارة في فرنسا وانهُ اذا تاجر قونسلوس اجنبي في بلاد العدو لا يكون سكنهُ وصفاتهُ القونسولسية وسيلة لصيانة تلك التجارة من الاغتنام كانها تجارة عدو

* واذا اكتسب الانسان صفات جنسية بالاقامة في بلاد اجنبية يقدر ان يتركها متى شا بالعود الى وطنهِ . فهي صفة موقتة تزول بالانتقال او عندما يصير الشروع في الخروج من البلاد بدون ان ينوي الرجوع . وهذا لازم للتمكن من استرجاع الصفات الوطنية . وقد حكم المجلس العالي في الولايات المتحدة الامركانية بانهُ يحق للمتحايد الخارج من بلاد محاربة عند بداية الحرب مع عائلتهِ بعد ان يكون قد صار ذا مسكن فيها بان يخرج ما يملكهُ معهُ . فان صفات الحيادة المتعلقة بشخصهِ واملاكهِ تعود اليهِ حالما يخرج من الثغر المتحايد . وقد اعترف الناس بان حكم المجالس الانكليزية المتعلق بما يكتسب من صفات الجنسية بالسكن وما يترتب على ذلك مبني على قواعد صحيحة من القوانين الدولية . وتقرر فيها ان في تلك القوانين الدولية فرقًا بين السكنى الموقتة في بلاد اجنبية لغرض مخصوص والسكنى فيها بنية الاقامة الدائمة وان راي مجالس الغنائم وراي المجالس الاعتيادية في انكلترا وراي المحكمين القانونيين واحد بما يتعلق بذلك فحكم المجلس بناء على القانون بانهُ اذا سكن احد تبعة الولايات المتحدة الامركانية في بلاد اجنبية ثم انتشبت الحرب بين تلك البلاد وبلادهِ تكون الاشيا المشحونة قبل ان عرف بالحرب حال كونهِ قاطنًا البلاد الاجنبية مما يسوغ اغتنامهُ لان سكناهُ الدائمة اكسبتهُ صفة جنسية البلاد التي يقطنها . وان الصفة العدوانية تختص باملاك التبعة الامركانية المتعلقة ببلاد العدو . ومن الاصابة ايضًا ان تكون تبعة دولة محاربة الساكنة بلادًا متحايدة كالمتحايدين عند التجار بين بالنظر الى تجارتهم . على ان مستر مارشال خالف المجلس في هذا الراي وقال ان السكنى التجارية التي تتم في زمان السلم تنتهي عند ابتدا المحاربة . وانهُ من الواجب ان تفرض نية الرجوع الى الوطن عند سنوح الفرصة الاولى ولذلك ينبغي ان تصان الاملاك من الاغتنام الى ان تزول اسباب الفرض بتاخر الخروج

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

حقوق الشعب . انتهى

فالتزم نابوليون بان يجمع قوتهُ ليضاد انكلترا في البحر وروسيا العظيمة في الشمال وعصاة اسبانيا والبورتوغال في الجنوب وكانت جنود انكلترا تهيجهم وتقويهم وتقودهم . وكان ذلك مشروعًا عظيمًا جدًّا فنهض نابوليون لملاقاتهِ بهم علية واجتمع حلفاؤهُ حولهُ بحمية فان الحرية كانت تدفع هجمات الظلم وكان الذين يرغبون في الحكومات المصلحة والحقوق العمومية في اوربا يدفعون تعديات الذين كانوا يرغبون في الحقوق القديمة الموروثة وكان في ذلك الزمان في كل بلادٍ اوربية حزبان وهما حزب الامراء اي اصحاب الحقوق الموروثة وحزب الشعب. وفي الغالب لم يكن انقسامها غير مستوٍ . وكان نابوليون قلب حزب الشعب العظيم الجبار وكان دم حميتهِ واقدامهِ يجري في عروق اوربا كلها . اما الامراء فكان حزبهم في انكلترا وكان الحزب العام مدوسًا تحت الارجل فاتحدت انكلترا ذات الحقوق الموروثة وروسيا الظالمة

وقال بعض الذين كانت لهم علاقات مع الامراء في فرنسا ان خروج نابوليون منها لا يخلو من الخطر لانهُ اذا ابتعد عن فرنسا ربما كانت تعقد مؤامرات ضد حكومتهِ . فقال نابوليون كيف تتهددونني وانا غائب بالاحزاب المختلفة التي تقولون انها موجودة في داخلية امبراطوريتي . فاين هذه الاحزاب يا ترى انني لا ارى غير حزب واحد ضدي وهو حزب قليلين من الملكيين واكثرهم من الامراء القدماء الذين قد طعنوا في السن وليسوا بذوي اختبار . ويخافون سقوطي اكثر مما يرغبون فيهِ . فمن انفع الامور التي اقمت بها قطع مجاري الثورة . ولولا قطعها لاغرقت كل شيءٍ اي اغرقتكم واغرقت اوربا معكم . وقد جعلت اتحادًا بين اشد الاحزاب تضادًا وجمعت اقوامًا متناظرين . ومع ذلك لا يزال بينكم من الامراء مَن يرفض تقلد المناصب التي اوجهها اليهم . فماذا يهمني ذلك . فانني لا اوجهها اليكم الا لصيانتكم ونفعكم . فماذا تقدرون ان تفعلوا بدون مساعدتي فانكم قليلون جدًّا ومضادون لي . اما ترون انهُ من الواجب ان تنهوا النزاع الجاري بين الامرا والعامة بالجمع بين كل من يستحق الجمع بين الحزبين . انني امد اليكم يد الصداقة فترفضونها وانا لا احتاج اليكم فان عضدي لكم يضر الاهالي اما انا ملك العامة الا يكفيني ذلك . انتهى

فبادر نابوليون الى طلب مساعدة حلفائهِ فبادرت بروسيا والنمسا وايطاليا وبافاريا وسكسونيا ووستفاليا وسائر بلدان المحالفة الرينية الى اجابة طلبهِ بكرامة اخلاق وكانت جميع هذه الدول خلا بروسيا والنمسا قد تبعت قواعد فرنسا بعد الثورة . وكانت النمسا قد اتحدت معهُ بالزواج . وكانت بروسيا تميل تارة الى الحرية وطورًا الى الظلم فانتظمت تحت رايتهِ بتردد وفي برهة قصيرة وجد نابوليون خمسمائة الف رجل مستعدين لان ينقادوا اليهِ بحمية وغيرة

وقد تكلم الكولونل نابيار عن الخيانة التي جرت في بلاط النمسا وروسيا في اثناء هذه الحرب قائلاً قد ظهر انهُ سنة ١٨١٢ كانت النمسا تخابر فرنسا بشان عقد معاهدة دفاع وهجوم حال كونها كانت عاملة بالقيام بثورة عظيمة وكانت تسعف الذين كانوا يقومون بها وكانت ممتدة من التيرول الى كلابريا وغيرها وسلمت الوزارة الانكليزية ادارة هذا المشروع الى اللورد نوجن ومستركن وكان في فينا وذهب وكلاؤهما منها الى ايطاليا وسواحل

البحرية واشتغل كثيرون من الضباط النمساويين في ذلك المشروع ودخل ايطاليان من عيال عظيمة بيوتًا تجارية ليتمكنوا من انفاذ هذه المآرب بسهولة وفضلاً عن ذلك اخذت النمسا في امضاء تلك المعاهدة وهي تلح باستمرار على بروسيا بان تنضم الى الروسيين لتضادهُ. وقد قالت الوزارة النمساوية بافتخار ان طلبها التوسط بعد معركة بوتزن انما كان لمجرد اكتساب الزمان لتنظيم الجيش الذي كان مزمعًا ان ينضم الى الروسيين والبروسيانيين. وفي النهاية صار التعدي على الهدنة فانهُ صار الرجوع الى الحرب قبل نهايتها لتتمكن الجنود النمساوية من ان تنضم الى الروسية بامان في بوهيميا. انتهى

ولما سمعت بولونيا بهذه الاخبار فرحت جدًّا فانها قالت ان ساعة نجاتي قد حلّت. وكانت الامة كلها مستعدة لان تسير تحت راية نابوليون كانها رجل واحد اذا صانها من ظالميها على ان ١٦ مليونًا من الانفس محاطون بروسيا وبروسيا والنمسا المضادة لهم لا يقدرون ان يفعلوا شيئًا. وبات نابوليون في اضطراب شديد وحيرة لا مزيد عليها فانهُ كان يميل كثيرًا الى البولونيين غير انهُ كان فرنسيس امبراطور النمسا حميهُ وحليفهُ . وكان الامبراطور فرنسيس يجعل الامور السياسية افضل كثيرًا من القرابية فلو اخذ نابوليون من النمسا بولونيا لبادرت النمسا الى الاتحاد مع روسيا . وكان لايزال معلقًا املهُ بعقد صلح سريع مع روسيا ولم يكن يرغب في فعل ما يزيد بغض امبراطورها

وجمع الامبراطور اسكندر جيشًا جرارًا بالقرب من ضفة النيامين وعند اواسط نيسان (افريل) سار في مقدمة جيشهِ اما نابوليون فدبر احوال امبراطوريتهِ وحكومتها في اثناء غيابهِ وسار في ١٠٩ ايار (مايس) الى درسدن قاصدًا قيادة جيشهِ العظيم . وذهبت الامبراطورة ماريا لويزا معهُ وكانا يسيران في وسط احتفالات متواصلة فان الاهالي كانوا يلاقونهما في الطريق ويرفعون لهما قبب النصر وينشرون رايات الفرح ويقرعون الاجراس ويضجون ويضربون الآلات الموسيقية والفتيات يجتمعنَ اجواقًا اجواقًا . وكان الاحتفال بهما في المانيا كما في فرنسا . وكانت جماهير كثيرة تملأ الطرق ليروا ذلك الرجل العظيم الذي ملأت شهرتهُ الارض . وكان نابوليون قد عين درسدن قاعدة سكسونيا لاجتماع الملوك والامراء الذين كانوا متحدين معهُ . وكان فيها منتظر قدومهما امبراطور النمسا وزوجتهُ وملك بروسيا الذي جاء بدون دعوة وملوك سكسونيا ونابولي وبافاريا وورتمبرغ ووستفاليا وكثيرون غيرهم من الملوك الذين هم دونهم . ونزل الامبراطور نابوليون في الحلالات العظيمة من القصر وكانت ابصار كل الناس ناظرة اليهِ . وكان كثيرون من الناس مجتمعين على الدوام امام ابواب القصر ليروا صاحب ذلك السلطان العظيم الذي بكلمتهِ اجتمعت ملوك اوربا واصبحت اكثر شعوبها مستعدة لان تجري في فيافي الشمال . والتزم نابوليون بان يفرغ جهدهُ سرًّا في سبيل حمل القوم على ان يعظموا شان امبراطور النمسا فانهم كادوا يضعونهُ في زوايا النسيان . وكان يجعل لهُ التقدم في كل حال لانهُ حموهُ . اما الامبراطور فردريك غليوم البروسياني فكان في وسط تلك الحوادث كانهُ في هواجس وقد استولى عليهِ الكدر ولاحت لوائح الحزن على وجههِ . ومن الامور التي تستحق الذكر انهُ لم يكن للمحافظة على شخص نابوليون رجل فرنسوي في تلك المدينة وكان تحت حماية حلفائهِ الالمان . وقال بعد ذلك بهذا الشان انني كنت في عائلة جيدة مع قوم يستحقون الاحترام

والاركان كاولئك القوم حتى انني لم اكن معرضاً نفسي لاقل الخطر. وكان الجميع يحبونني ومن الموكد عندي ان ملك سكسونيا في هذه الدقيقة يصلي لاجلي كل يوم

اما اهم مقاصده من جمع اولئك الملوك والامراء فهو ان يبين لروسيا ما يبين لها فعلاً اتحادهم معهُ وليقوي الرباطات التي تربطهم بهِ وان يكون ذلك مع اظهار قوة عظيمة وسيلة لحمل روسيا على الرجوع الى دوائر الصداقة ومن الموكد ان نابوليون فتح هذه الحرب بتردد عظيم وعلق امله بالتخلص منها الى النهاية غير ان عناد امبراطور روسيا وتحيزهُ ومطاليبهُ ابانت انهُ كان قد عاهد انكلترا فلا يقدر ان يرجع

واقام نابوليون في درسدن نحو خمسة عشر يوماً، وصرف ذلك الزمان بالاشتغال بدون انقطاع في املاء مكاتيب متعلقة بالحرب التي كان مزمعاً ان يفتحها وبادارة القتال في اسبانيا. وكانت جيوش جرارة وافراس كثيرة وزاد وافر ومهمات تنقل من جميع جهات اوربا الى ضفة نهر النيامين. وجمع جيشاً لم ترَ اوربا في زمانها الحديث بالنسبة الى زمانهِ مثلهُ. وبعد ان تأهب نابوليون للحرب ذلك التاهب الذي دل ظاهرهُ على ان النجاح يكون له عاد الى مخابرة امبراطور روسيا بامل مجانبة الحرب. وارسل الكونت ناربون الى ولنا مركز معسكرهِ ليبين لهُ شروط الموافقة. على ان اسكندر ووزراءهُ لم يرتضوا بان يقابلوا سفيرهُ. فلما سمع نابوليون بهذه الاهانة قال بتان. ورواق قد اخذ المكسورون في ان ينصرفوا تصرف المنتصرين وقد سيقوا الى ذلك بالقضاء الذي قضى بنصيبهم. فصدرت اوامر في الحال للجيش بان يتقدم ويعبر النيامين ونشر الاعلان الاتي على جنودهِ

يا ايها الجنود. قد ابتدأت حرب بولونيا الثانية فالحرب الاولى انتهت في فردلاند وتلست. وفيها حلفت روسيا بان تتحد الى الابد مع فرنسا وتحارب انكلترا. فقد حنثت بيمينها جهاراً ورفضت ان تبين اسباب هذا التصرف الغريب الى ان يعبر نسر فرنسا الرين فيترك حلفاءها وشانهم. فالقضا المهلك قد ساق روسيا الى التقدم. وبعد برهة قصيرة يقضى عليها. فهل تظن اننا قد فسدنا واننا لسنا بجنود اوسترليتز. وقد جعلت لنا الخيار بين الحرب والاهانة. فلا ريب في اننا نختار القتال. فلنتقدم قاطعين النيامين حاملين السلاح الى بلادها. وحرب بولونيا الثاني يكون لمجد فرنسا كالاول. غير انهُ لابد من ان ياتي صلحنا القادم بضماناتهِ لينهي تلك السطوة الصادرة عن اللجة التي انفذتها روسيا في احوال اوربا منذ خمسين سنة. انتهى

والظاهر ان نابوليون لم يكن يخاف عاقبة الحرب. وقد قال انهُ لم يكن نجاح حملتهِ موكداً كنجاح هذه الحملة. فانني لا ارى في كل الجوانب غير ما يدل على انني افوز. فانقدم في جيوش جرارة فرنسوية وايطاليانية والمانية وجنود محالفة الرين وبولونيا. والمملكتان اللتان كانتا اقوى حلفاء روسيا في مضادتي قد انضمتا اليَّ. وتحزبان لي كانهما من اقدم الاصدقاء. ومن المحقق ان برنادوت يتردد غير انهُ فرنسوي وسيعود الى حالهِ القديمة عند اطلاق المدفع الاول ولا يحرم اسوج هذه الفرصة الموافقة لتقوم بثار كارلوس الثاني عشر. ولا ينتظر اجتماع امور موافقة كهذه الامور في الاستقبال. واشعر بانها تسوقني الى التقدم واذا اصرَّ اسكندر على رفض مطالبي اعبر النيامين

وقد قال لويس بونابرت شقيق نابوليون بهذا

الشان. ان الهجوم على روسيا كان ذا خطر عظيم فلا ادري كيف سبق نابوليون الى الحرب . فانا بعيد عن استحسانها . غير ان الذي لا يعلم بان مضادة تعديات تلك الامبراطورية الروسية العظيمة ذات النفوذ العظيم الذي كان يتهدد اوربا كلها كان من اعظم الاراء واصوبها سياسيًا حال كونها تنشا عن كرامة الاخلاق يكون قد أُعمي بروح العدوان لفرنسا . وقد اجتمعت بضابط روسي في حمامات مارنيباد في بوهيميا فقال بحسب عادة الروسيين بافتخار وقحة وحمية وصحة اننا نحن الان الرومان . فليتصور الانسان روسيا وقد استولت على القسطنطينية وليتجرأ ان يقول اننا لا نكون سادة اوربا كلها ليس بعد زمان طويل ولكن في زمان قصير فان ذلك يجعل نفوذهم قاطعًا برًّا وبحرًا . وعندما تكون تلك المدينة في يد دولة الشمال العظيمة التي لها نفوذ عظيم في بلاد اليونان لا بد من ان تخضع سطوة الانكليز في البحر لسيادة روسيا . فالحمل على روسيا جسارة وعمل عظيم خالٍ من الحكمة ما دام بدون ارجاع بولونيا واسعافها ومع ذلك من الاراء العظيمة المصيبة سياسيًا الناشئة عن الشجاعة

وقد تكلم نابوليون ما اظهر اراءهُ المخصوصة المتعلقة بالقضاء قال هل تخافون الحرب لئلا اهلك فيها . فهذه هي الوسائط التي استخدمت في زمان المؤامرات لتخويفي بجورج فانه قيل انه كان يتاثرني في كل مكان وانه مصمم على اطلاق الرصاص عليَّ . فلو اطلقهُ لما فاز باكثر من قتل احد اعواني لان قتلي غير ممكن . فانني كنت لا ازال غير متمم للقضاء . واشعر بانني أُساق الى ما اجهلهُ . فعند وصولي اليهِ تكون ذرة واحدة كافية لقتلي . لان خدمتي تكون قد انتهت . ولكن قبل ذلك جميع اجتهادات البشر لا تضرُّ بي . فاذا كنت في باريز او في جيشي لا تتغير الاحوال . فعند انقضاء اجلي يكون المرض بالحمى او السقوط عن ظهر جوادي في الصيد كرصاصة قاتلة . ان ايامنا معدودة

وكان في ذلك الزمان موسيو فاري الدوق دي بروفيكو ناظر الضابطة . وقد قال قبل ان خرج نابوليون من باريز انهى جميع الاشغال التي كانت محتاجة الى انظارهِ المخصوصة . وكان يفعل كذلك كل ما سافر . ومن عاداتهِ عندما كان يرغب في نهي امرٍ بدون مخابرات الاجتماع بكل وزير على انفراد واصدار اوامرهِ المخصوصة . ولم يكن يقطع النظر عن اصغر الامور الفرعية . بل كان كل شيء عندهُ مستحقًا لعنايتهِ . وفي الاسبوع الاخير من اقامتهِ في باريز كان يجيب على جميع الامور التي كانت تحال اليهِ من الوزارات وكان يسمي ذلك بتنظيف خزانتهِ . وعند ذهابهِ كلمني عن جميع الامور التي كان يرغب في ان اعتني بها . وكان ذلك واسطة لابراز تعليماتهِ العمومية ولم تكن صارمة كما كان يظن رجال صرفوا حياتهم في ان يصفوهُ بالظلم وبالابتعاد عن كل عدل وحنوّ . ومع ذلك اشتهر بتلك الصفات . وكان يسر بكل من كان يمكنهُ من ان يقوم بامر عادل ولم يكن يتعصب من المنح ولذلك لم يكن الناس يترددون عن طلبها منهُ . وقيل لي قبل ذهابهِ انهُ ينبغي ان اعامل الجميع بالاحترام والحلم . وانهُ لا ياتي خير من عدوان وان واجبات نظارة الضابطة ان تتصرف بالطف اكثر من جميع النظارات . وحذرني تكرارًا من القاء القبض على احد بالاستبداد واوصاني بان لا اجري امرًا بدون الاستناد الى الحق والعدل والصواب وكلمني عن الحرب التي كان ملزومًا بان يقوم بها وتشكى لانهُ لم يخدم بامانة وانهُ سبق الى محاربة

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الذي اوقعهُ في هذه الورطة التي تعود عليهِ بالخسران فدخلهُ ووجدهُ جالسًا وعلامات الكآبة ظاهرة في وجههِ . فتجاهل وقال لهُ ما بالك في كدر وحزن لا ينبغي ان يتكدر الانسان مما يقدر ان يبعد شرهُ بالمال اذا كان قادرًا على ذلك . ففرح مراد بهذا الكلام لانهُ دل على ان فوادًا قد صادف ما صادفهُ عند الرئيس ولم يطلعهُ على حقيقة امرهِ . فوقف باسمًا وقال لهُ لقد اصبت ولا ينبغي ان نتكدر من دفع مبلغ نقدر ان ندفعهُ بدون ان نتضايق بل بدون ان نشعر بهِ وان كان وافرًا . وبعد ذلك جلسا يتحدثان بغرائب القوم الذين باتا بينهم وينظران الى صناعة المخدع الذي كانا فيهِ بنور المصباح . فقال مراد لا ريب في ان غيابك قد اشغل بال خطيبتك واقلقها هي واباها وامها . ولا اعلم ماذا يحمل ذلك الرئيس على تاخير صدور امرهِ بالتسريح فهل طلب اليك دفع مبلغ وافر قال فواد انهُ لم يحددهُ ولا يشرني بساعة صدور امرهِ بصرفنا . قال هل غير افكارهُ فانهُ طلب اليَّ دفع مبلغ وافر ثم قص عليهِ ما جرى من الحديث بينهُ وبين الرئيس بدون ان ياتي بذكرهِ ولا اخبرهُ بانهُ كان قد ظن بانهُ يعفو عن اخذ المال منهُ ويطلق سبيلهُ مجانًا . وبعد ذلك اخذا يتكلمان عن كيفية الدفع وغير ذلك من متعلقات الرجوع

اما فاتنة المنكودة الحظ فبحث الضابطة وبالوقوف على خبر صدور مرتبة من المدينة وعدم رجوعها وبكلام العارفين باحوال اللصوص في تلك البلاد تيقنت بان محبها بات اسيرًا في ايديهم او انهُ امسى قتيلًا بمحاولة الدفاع عن نفسهِ . على انهُ لم يظهر بالبحث اثر الدم في الطريق ولا سمع اطلاق سلاح في تلك الجهة ولا غير ذلك مما يدل على قتلهِ ومع ذلك تبدل النور في عينيها بظلام وباتت في قلق لا مزيد عليهِ خوفًا من ان تكون قد ادركتهُ منيتهُ وهو في اسرهم او انهم حولوا اثرهُ وغادروهُ صريعًا في جب او مغارة او دفنوهُ وصرفت الليل الى الظهر من اليوم الثاني في قلق لا مزيد عليهِ وكآبة وحزن غير انها لم تقطع الامل من ورود خبر عنهُ . وقبل ان تناولت الطعام عاد الباحثون فرأتهم داخلين فاصفر وجهها وارتعدت فرائصها وخفق فوادها وجرى الدم حارًا في عروقها . وعندما دنوا منها واخذوا يكلمونها تبدل اصفرارها بالاحمرار وكلل العرق جبينها وجرى الدم حارًا في عروقها فان عواطفها بلغت النهاية من التاثير واستعدت لاستماع خبر يبليها بالشقاء حياتها بطولها او يرد اليها سعادتها وحظها . وكان مجنها مختلطًا بالحياء لان طبعها الشرقي كان لا يزال يوثر فيها . فسالتهم قائلة هل سافر قالوا سالنا في دفاتر المراكب فلم نجد لاسمهِ ذكرًا فيها ولا في دفاتر المركبات النارية ولا في منازل المسافرين ولم نقف على خبر الا خبر خروجهِ مع مراد في مركبة للتنزه وعدم رجوعها . ولا تزال الحكومة تبحث عنهُ والمرجح انهُ بات ماسورًا . فلما سمعت هذه الكلمة رجع اليها الاصفرار وارتجفت شفتاها وشعرت بانها تكاد تسقط على الارض فمدت يدها واستندت الى الحائط الى ان اكملوا حديثهم وقالوا لها ومن العادة

ورود افادة من المأسورين بعد ان يبيتوا في الاسر بليلة واحدة ولا نعلم لماذا ابطا ورود الافادة عنهُ . فلم تجب بكلمة بل سارت الى مخدعها صامتة وهي تنظر الى الارض بدون ان ترى شيئًا وقبل ان وصلت الى سريرها سقطت على الارض وقد اغمي عليها. ولم ترَها امها وابوها ولا تجرا احد من خدام المنزل ان يتبعها بدون ان تدعوهُ ولا راوا منها ما يدل على انها امست على تلك الحال من فقدان القوى . واستمرت ملقاة على الارض نحو خمس دقائق قبل ان سمعت امها بالخبر وسالت عنها ودخلت خدرها فلما راتها على تلك الحال صار النور في عينيها ظلامًا واشتد خوفها واضطرابها حتى لم تدرِ ماذا ينبغي ان تفعل فامسكتها ووجدت جسمها باردًا فقالت لقد قضت نحبها وصاحت صياح الثكلى واذرفت دموع الحزن واذا بالخدامين قد جاؤوا فانهضوها والقوها على الفراش وامها تنوح وتقول وابنتاه واحبيبتاه . فدخل رئيس المنزل وجس نبضها وسكن روع امها بقوله انها لا تزال في قيد الحيوة وجاء بالطبيب ومنعشات وفي برهة قصيرة رجعت الى نفسها وصاحت قائلة واذلاه وياويلاه ماذا جرى لابن فؤاد . قالت لها امها اليك عن الاهتمام بالناس واعلمي انهُ يرد اليك فماذا جرى لكِ . قالت لا تسالي ولا نحب ان نطيل وصف حالها ولا ان نذكر كل كلامها واقوالها وكفانا ان نقول انها كانت متيقنة بانها لا تعيش بعد حبيبها غير زمان قصير وتموت حزنًا وكمدًا . وكان ذلك جميعهُ ناشئًا عن شر ذلك الرجل المرآءي الذي احب ولكنهُ لم يكن يعرف ان يحسن السياسة والتدبير فنهج منهجًا يعود عليهِ وعلى غيره بالخسران . ولا بد من ان نترك فاتنة وامها على تلك الحال الى ان نبين ما طرا على فؤاد ومراد في ذلك الاسر . على انهُ ينبغي ان نقول ان ما طرا على فاتنة اضر بجسمها فاصيبت بحمى شديدة جعلتها تغيب عن الصواب بعد ان استفاقت بنحو ساعة . وجاء والدها الحزين وجلس مع امها بجانب سريرها وقد ذاقا من مرارة الهم ما لم يذوقاهُ قبلاً

وبعد ان قضى الرئيس اشغالهُ جلس هو وزوجتهُ في القاعة العمومية تاسف لك المغارة ودعا اليهِ مرادًا واشار اليهِ بان يجلس في مكان بعيد عنهُ قائلاً ان الذين شانهم الخداع والريا والحسد لا يسوغ لهم ان يقتربوا من الصادقين الا ليسمعوا انذاراتهم فاقول لك انك انت اللص الحاسد الطامع ونحن نطمع في ان ناخذ مالاً من الذين هم مثلك لنعيش بهِ ونوزع ما يفيض عنا على الفقرا فانذرك واشير عليك بالرجوع عن غيك وان شاء الله تكون هذه المصيبة وسيلة لتاديبك . فهل صممت على ان تدفع المبلغ الذي طلبت اليك ان تدفعهُ . قال لهُ نعم غير انني لا اقدر ان ادفعهُ وانا في اسرك . قال ان تدبير وسائط الدفع منوط بي والتصميم على القيام منوط بك قال لا سبيل الى مخالفتك غير انك قد قلت انك تحب الاحسان وفعل الخير فارجوك ان تكتم حقيقة الامر عن فؤاد لئلا تلقي بيننا خلافًا يكدر حياتنا بطولها . قال انك تروم ان تخفي سوء اعمالك عن رجل كان قد اركن اليك فهل يسوغ ذلك الا ينبغي ان يقف على خيانتك ليصون نفسهُ من غدرك في الاستقبال . قال استحلفك بما هو محبوب عندك ان تكتم الخبر والله يجازيك خيرًا فانني قد ندمت وايسة ندامة على ما قد فرط مني واعاهدك بان لا اعود الى مثلهِ حياتي بطولها . قال الرئيس قد سبق السيف العذل ومن كان مثلك يرتكب الشر بعد التامل والتروي وينصب لاصدقائهِ فخاخًا لا يتوب في لحظة ولا يرجع عن شرهِ بمصيبة ولكنهُ يعد بالندامة ويعود الى سوء فعالهِ بعد

التخلص من الضيق الموقت الذي يبيت فيه . وكان مراد دنيًا طبعًا يتذلل لاصغر الناس بامل قضاء حاجته على انفراد و يدعي الكرامة وعزة النفس والشرف بين القوم . فلما سمع كلام الرئيس نهض وطرح بنفسه على رجليه مقبلاً ومتوسلاً كتم الامر . فانهضه وقال له ان تذللك دليل شر بواطنك وكثرة سوابقك فاليك عن هذه الاعمال فانها لا تنفع وقد اخبرت رفيقك بحقيقة الامر . فان رمت مواصلة حبال الصداقة معه فانهج مناهج الكرامة والصدق زمانًا فهو كريم فلا يابى العفو عن هفواتك وتعدياتك . قال بعد ان نهض ذليلاً محني العنق من السهل ان تقول له لا صحة لما اخبرتك به . . . . فقاطعه بالحديث وقال انك منافق فعلاً ولا تستحق غير الرذل والتنكيل فاليك عن هذا الحديث وقل هل تدفع المطلوب او لا . قال ادفعه . قال اجلس واكتب حوالة باسم فواد وقل فيها ان المبلغ انما هو لسد دين دفعه عنك لئلا ترجع طالبًا اليه ان يرجع لك المال . قال ان هذا ليس بحسب العادة . قال اكتب والمقصود الحصول على المبلغ . قال اخاف ان يقبضه و يتركني في اسرك . قال اذا زور واستغني عن المال واطلق سبيلك . فكتب الحوالة بقلب خنوق وفرائص مرتعدة فاخذها منه وامره بان يعود الى مخدعه فعاد وقابل فوادًا بدون ان تلوح على وجهه لوائح الخجل والحيا لمعرفته بان فوادًا اعرف بانه اركن اليه وخانه . وقال له يا فواد لم ارَ اشر من هذا الرئيس فانه كذاب منافق قد طعن بك وقال انك خنتني وانه اخبرك بانني خنتك وساقص عليك الخبر كله فاذهب اليه فانه راغب في مقابلتك وكن متحذرًا من غدره فسار اليه فقابله باسمًا ورحب به واجلسه بجانبه وقال له انني توسمت فيك الصلاح والامانة واحب ان اختبرك لارى هل صح توسمي . فهذه حوالة

بالمبلغ الذي فرضته على رفيقك الخائن النذل فخذها واقبض الدراهم وادفعها لرجل ارسله معك وعاهدني بانك لا تفعل فعال المنافقين . قال لقد عاهدتك . قال قد وعدت رفيقك باطلاق سبيله وان لم ترسل المال على انك قد وعدت بارساله والحرمن وفى بوعده . قال تيقن بانني عند بيع الحوالة وقبض الدراهم ادفعها للرجل الذي تعينه قال لقد احسنت فتاهب للرجوع الى المدينة بعد غروب الشمس بساعتين . قال السمع والطاعة . قال هل سالت رفيقك عن خيانته . قال لا لانني لم ارَ موافقة لذلك وهو على هذه الحال وقد شق عليه دفع هذا المبلغ والظاهر انه عالم بانك قد عفوت عني واركنت اليَّ وقد كدره ذلك لان الظاهر ان فطرته حاسدة فيفضل ان يدفع اكثر من هذا المبلغ بشرط ان احمل خسارة قدر خسارته . قال كن على حذر وابتعد عن هذا الرجل فانه ناعم الظاهر ولكن في عينيه ما يدل على رداءة بواطنه ودناءته

وفي الوقت المعين ودع فواد مرادًا بدون ان يعاتبه او يظهر له بانه دار بخيانته فبكى مراد وقال له يا اخي انك ذاهب وخلاصي في يدك . وقد وعدني الرئيس باطلاق السبيل وان لم يقبض المال واظن انه يفي وانت خارج من ايطاليا ولا تخافه فارجوك ان تخلصني من هذه الخسارة وعوضًا عن ان تدفع المال بعد ان تصل الى المدينة اكتب الى هذا اللص بانك لست بملزوم بان تفي بوعد اجبرت عليه وانك قبضت الدراهم وحفظتها لنفسك لتحسن بها بالنيابة عنه فاتخلص من هذا الاسر بدون تكبد هذه الخسارة العظيمة . فاجاب فواد ان شانك في كل حال التزوير فانا لا اقدر على هذه الخيانة ولم اجبر على القيام بهذه الخدمة فان شئت ان استعفي منها فيعفيني فدبر فدية لنفسك اما انا فمصمم على ان اقبض

المال وادفعهُ للرجل الذي يرسل معي فان كنت كارهًا لذلك اخبر الرئيس وندبر معهُ بدون واسطتي . فاضطرب مراد عند استماع هذا الجواب ولا سيما عند ما سمع صوت الرئيس يقول لهُ ياخائن و ياكذاب انني لا ارتضي الا باضافة خمسة الاف فرنك الى هذا المبلغ . والقلم يقصر عن وصف خوف مراد وقلقهِ عند ما سمع هذا الكلام حتى انهُ انعقد لسانهُ و بات غير قادر على التكلم . واذا بالرئيس قد دخل المخدع وهو يقول قد رايت انهُ قد صدق نوسي فيكما فاحدكما صادق كريم والاخر كاذب لئيم فارجو كما ان تخبرا اهل بلادكما ان كلاًّ منكما صادف ما يستحق في مغارة تسمونها بمغارة اللصوص . فقال يا ايها الخائن المزور اكتب حوالة اخرى بالعجل والا فيزداد المبلغ . فسار مراد ذليلاً متكدرًا من الاهانة التي وقعت عليهِ على مسمع من فواد حال كونهِ مدح وصادف اكرامًا عظيمًا وكتب حوالة اخرى واعتذر الى الرئيس وقال لهُ انهُ يجوز ان لا نفي بوعد اجبرنا عليهِ . قال لهُ انت اجبرت ولكن رفيقك لم يجبر عليهِ واذا امتنع عن ان يخدمك في هذا الامر اطلق سبيلهُ وتلتزم بان ترسل تحريرات وتنوم بمخابرات وربما كنت تلتزم بان تبقى هنا شهرين ولا بد من ان تدفع ثمن اكلك واجرة قيامك فضلاً عما دفعتهُ فدية عن نفسك . فقال لقد عاملتني بالتسهيل والاحسان فاشكرك . قال هذا تمليق مبني على النفاق فلا اصدقهُ . فصمت مراد . وبعد ان تناولوا الطعام مساء وكان متقنًا جدًّا وشربوا من افخر الخمر ودع فواد الرئيس وامراتهُ ومرادًا ووعدهُ بكل المساعدة فربطت عينيهِ وقيد الى خارج المغارة و بعد ان سارا اكثر من ساعة على تلك الحال لئلا يرى المكان ويعرفهُ و يتذكر الطريق فك الرباط وسار وقلبهُ يسير امامهُ شوقًا الى سيدة الملاج التي لم ينفك عن تذكرها مدة اسرهِ بطولها ولكننا لم نذكر غير طرف من ذلك لانشغال بالنا بحوادث اسرهِ وافكار رئيس لصوص ربما كان مطالعو هذه الرواية لم يسمعوا بمثلها نقلاً عن لص منفرد بقوم شانهم سلب اموال الناس . وقد صدق بما قال انهُ لص منفرد عن الناس وكم من لص بينهم مستتر بثياب الاستقامة والادعا بالامانة وشانهُ البخل المخل المعيب مع الدعوى العريضة *

الفصل الثالث عشر

وقبل ان طلع الفجر دخل فواد منزل المسافرين منتظرًا ان يجد الجميع فيهِ نيامًا فراى في مخدع فاتنة المشرف على الطريق نورًا واناسًا يجولون . فاشغل بالهُ جدًّا وقال هل مرضت يا ترى من تغيير الهواء فكان ذلك سببًا لتوقفهِ عن الدخول بغتة . فدعا احد الخادمين وساله ما السبب . فلما راهُ ادهش وظهرت لوائح السرور على وجههِ وقال لهُ انهُ منذ انقطع خبرك هي في قلق وبكاء وحزن وعند رجوع الباحثين عنك خائبين اغمي عليها وسقطت على الارض ثم بليت بالحمى ولا تزال مطروحة . فجرى الدم باردًا في عروقهِ عند ما سمع هذا الخبر المكدر ويتيقن بان الحمى ملازمة لها فخاف ان تكون في راسها ومن الحميات الخبيثة . فسال الخادم عن امور كثيرة ثم قال لهُ اذهب وادعُ الخادمة التي تخدمها فذهب وعاد اليهِ بها . فسالها سوالات كثيرة وقال لها هل امها نايمة او مستيقظة قالت مستيقظة قال اهمسي في اذنها انني قد اتيت ولكن ينبغي ان تقولي لها قبل ان تخبريها بانهُ لابد من كتم هذا الخبر عن فاتنة . قالت السمع والطاعة وسارت . وبعد اقل من خمس دقائق اقبلت عليهِ امها باللوم والتنديد قايلة اين ذهبت وماذا فعلت لقد قتلت ابنتي ونغضت عيشتي وسلبت سعادتي . . فقاطعها

في الحديث وقال لها مهلاً ياسيدتي الكريمة لا تلوميني فتىً بات ماسوراً عند اللصوص ورأى منيته في عينيه ولم ينجُ الابحلم آسره وصدقه. فخجلت وقالت له قد اسرت قد قال لي قوم انهُ لابد من ان تكون قد بت اسيراً غير ان رجوعك الينا على هذه الحال قد حملني على ان اظن بانك صرفت مدة غيابك بالتنزه واللهو والقيتنا في تهلكة عظيمة. قال لقد خار عزمي واشتد قلقي وخفوق قلبي فاخبريني عن حالة فائنة مهجة الفؤاد ونهاية المطلوب والمراد فان اصابها مكروه اصاب بمثلهِ في الحال. قالت متنهدة وإحسرتاه انها في اسواء حال وقد اشتدت عليها الامراض وحرمنا النوم والراحة وندمنا على هذه السياحة. وكان فؤاد يعلم ان ام فائنة كأكثر نساء مدينتها شانها المبالغة فقال لها اظن ان حبك لها يجعلك تربين الصغير من الامور كبيراً واعذرك في ذلك وقد قلت ان بعدي كان سبباً لمرضها وربما كان لايوافق ان تخبريها دفعة واحدة برجوعي لئلا يوثر فيها ذلك تاثيراً مضيراً. فارجوك ان تخبريها عند ما تستفيق انهُ قد أكد لك قوم بان اللصوص قد اسروهُ وانهُ بدفع مبلغ قليل يخلص وانهم ارادوا ان يراهنوا على صحة ذلك واحسبيني انا طالب الرهن. لا هذا كذب لايوافق. فالاوفق بان تخبريها بانك قد تاكدت بان اللصوص اسروني وبدفع مبلغ صغير اعود سالماً بدون ان اصادف عندهم غير الاكرام والاعتناء. قالت ولا باس من كذبة كذبة بقصد الافادة قال لها انني لا اشورها وانصحك بان لا تكذبي. فهنأتهُ بالسلامة ورأى من حديثها انها مشغلة البال جداً غير ان اللوائح التي كانت تلوح على وجهها لم تكن تدل على ذلك. ثم عادت الى خدر ابنتها ودخل فؤاد مخدعهُ قاصداً النوم غير انهُ لم يذق

طعم الكرى وكان انشغال باله يجعله في اضطراب شديد فبعد ان تقلب في فراشهِ اكثر من ساعة كمن يتوسد شوك القتاد او ينام على فراش من زناد نهض ولبس ثيابهُ واجتمع بابي فائنة وقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية مع اعمال مراد واقوال رئيس اللصوص واراه الحوالة وطلب اليهِ ان يكون معهُ عند دفع الدراهم ومقابلة الرسول ليتاكد صحة ما اخبرهُ بهِ. وبعد انتهاء حديثهِ بنحو خمس دقايق دخلت ام فائنة عليهما واخبرتهما بان فائنة استيقظت فاخبرتها بانها تأكدت اسر فؤاد ونجاتهُ بعد برهة قصيرة بدفع مبلغ من الدراهم وان قوماً ارادوا ان يراهنوا اباها على ذلك. فلم تصدقني الا بعد ان حلفت لها الف يمين. ولا نستغرب عدم تصديق فائنة لامها لانها عودتها الكذب والنفاق منذ نعومة اظفارها كاكثر النساء في بلادها وهنَّ علة تكثير الكذب وذلك يعود الناس ان لايجالوا بهِ مع انهُ عار عظيم فقال لها فؤاد هل تقدمت الى الصحة قالت نامت برهة واستيقظت وقد عرفت فضعفت قوة الحمى قال نشكر الله ونحمده ان ذلك دليل قرب الشفا فارجوك ان تخبريها بان فؤاداً يكون عندنا في هذا اليوم. فرجعت واخبرتها بالتاني فلم تصدق كل التصديق ومع ذلك اطمانت جداً وقالت لها ياماماه الا تقصدين بذلك اراحة بالي قالت يا ابنتي اذا لم يأتك فؤاد بعد برهة قصيرة سيبني حياتك بطولها الام الكاذبة فسرت فائنة بهذا التاكيد واخذت تنظر مرور الساعات ودقائقها في عينيها ايام. وكان فؤاد مثلها ينتظر مرور الساعات بفروغ صبر لانهُ كان يشتاق ان يراها لانهُ كان يخاف ان يبيت غير قادر ان يضبط نفسهُ عن البكاء عندما يراها مطروحةً على فراش المرض. وعند الظهر دخلت اليها امها وفي يدها ورقة

بخط فواد قد كتب عليها هذه العبارة انني آتٍ فاريها اباها وقالت لها هل تعرفين هذا الخط. فاخذت الورقة وقراتها متبسمة قائلةً هذا خط فواد فهل يبطي بالحضور قالت لها اظن انه يكون هنا بعد نصف ساعة. قالت اه ما اطولها . فضحكت امها واذا بالطبيب يقرع الباب ثم دخل وسر بتقدمها الى الصحة وكلها برهة هازلاً وكتب لها وصفة وودعها وخرج. واذا بالخادم يقرع الباب. فدخل وقال قد وصل سيدي فواد وسيغير ثيابهُ ويدخلُ بعد برهة قصيرة جدًا . فخفق قلب فاتنة وبكت فقالت لها امها لو عرفنا ان رجوعهُ يبكيكِ لما اخبرناكِ بهِ . قالت لامها هذه دموع فرح . وبعد ذلك بنحو خمس دقائق جاء الخادم عندها وقال ان سيدي فواد يستاذنكما بالدخول فجلست فاتنة في الفراش وقالت فليدخل . فقالت لها امها ان الجلوس يتعبكِ فلا ينبغي ان تحملي نفسك فوق طاقتها . فقالت ما من شيء يتعبني بعد رجوع فواد. قالت هذا هو الدواء الشافي. فدخل فواد باضطراب وقد اصفرَّ وجههُ وازداد انفتاح اجفانهِ كان عينيهِ تروم ان تكبر الحدقة لتحقق النظر في حالة تلك الفتاة التي كان يهون عليهِ ان يخسر الدنيا ولا يخسرها فلما راها جالسة فرح وظهرت لوائح الفرح على وجههِ فقال لها يا عزيزتي قد تضايقت نفسي من جرى البعاد ولكنني سررت باستماع خبر نهاية مرضك وقرب زمان الرجوع الى الاوطان. فقالت قد مرضت من جرى فراقك والخوف عليك وشفيت بلقايك وزوال اسباب الخوف. ولم يبقَ من الوجد جزءًا صغيرًا الان فرح قلبيهما وسرورهما باللقاء منع لسانيهما عن التكلم فكانت الاعين افصح تبليغًا من اللسان فما احلاها من ترجمان وما احبها عند الحبيب عند قهرها الرقيب وابلاغها ما انطوت عليهِ القلوب بجفن ذابل وغمز يحاكي وميض البروق. وراى صاحبنا الولهان فيها الف معنى وجميع اسباب الحظ والسلوان . فود ان يكون العالم كلهُ عيونًا ويكون هو عاشقها ليلتذ بغمزها ومعانيها . ولم تكن ترى منهُ اقل مما كان يرى منها ومن شدة سرورهِ وانبساطهِ ظن انهُ قد احاق بالحظ كلهِ ولم يبقَ لمحبوبتهِ شيء منهُ . وان ما يظهر من انشراحها وسرورها كرامة اخلاق محضة وبرح من بالهِ بان الانسان لا يفعل شيئًا ما لم يحركهُ اليهِ بحب الذات حتى الشفقة تنشأ عنهُ فان حب الخلاص من الم مشاهدة تعذيب المعذَّب تسوقنا الى مساعدتهِ على دفع اسباب العذاب . غير ان حب النفس قد يكون ذا نتائج مضرة بالناس وهو الشر ونافعة وهو الخير. وما هو يا ترى الدواء الشافي للعاشق الولهان المفارق التعبان أما هو ظهور انعطاف القلوب عند اللقاء فاللقاء مع الصد عذاب واحتراق فلا ينفع اجتماع الجسمين ما لم تجتمع القلوب بصدق الوداد وصحة الغرام وحرارة الوجد التي تذيب عواطفها وتجعلها جسمًا واحدًا قد ذاب ليجتمع ثم يجهد بثبات الحب وصحة القاعدة. وكانت فاتنة تود ان تنفرد بهِ لحظة غير ان والديها اشغلتهُ بالسؤال عن حالهِ وما جرى لهُ فاصغينا لكلامهِ بدهشة وتعجبنا من فعل مراد غير ان اعجب امها كان مقرونًا بالاسف والكدر لان ابتعاد قلب بنتها عنهُ لم يكن كافيًا لابتعاد قلبها وزلاتهُ وآثامهُ لم تقدر ان تحملها على الامتناع عن تفضيلهِ لانها كانت عبدة الغنى والجمال ورقيقة الذين يتظاهرون بالعظمة ويفتخرون بالمجد الباطل ويقتدون بالناس طالبين الزيادة فيقعون في النقص. ولم يطل مرض فاتنة بعد عودة محبها فانها جلست وتناولت الطعام مع ابويها

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا سليم الخوري سركيس)

النباهة

حكي عن رجل له ولد فمرّ يوماً ما وولده صحبتهُ فسمع رجلاً ينادي يا عبد الله فاجابهُ ولدهُ يا هذا الكل عبيد الله عن مَن تعني فنظر الرجل الى ولده وكان اسمهُ حمزة قائلاً اما تنظر فطانة هذا الولد كنت احسب ان تكون لك هذه النباهة ثم سارا في طريقها واذا برجل ينادي يا حمزة فقال الولد الكل حاميز الله عمن تعني

الانصاف

قال سهل بن حسان مررت يوماً با لكوفة واذا برجلين يتخاصمان فقلت لهما ما با لكما تتخاصمان فقال احدهما قد اتاني ضيف فاحضرت لهُ راساً فتغدينا ووضعت العظام امام داري الجمل بها فاخذها جاري ووضعها امام داره فقلت لهما لا باس عليكما وقسمت العظام بينهما

البخل

حكي عن بخيل اتاهُ ضيف وفي يده خبز وعسل فلما قدم عليهِ اخفا الخبز ولم يمكنهُ ان يخفي العسل فقال لضيفهِ هل لك ان تأكل عسلاً بدون خبز وكان يظن انهُ لا يأكل فقال الضيف نعم آكل وابتدا يلعق من القصعة فقال لهُ البخيل يا اخي لا تكثر من الحلو فانهُ يحرق القلب فقال لهُ نعم يا صاح وانما قلب من هو لهُ

الغول

قيل عن امراة مرّت ذات يوم في السوق فرات رجلاً ضخم الجثة كث اللحية دالق الشفتين عريض الحاجبين يتقلب كالدرفيل فقالت لهُ يا هذا هل لك ان تأتي بيتنا واشارت لهُ الى البيت فاجابها بالسمع والطاعة ظاناً انهُ قد نال حظاً عندها وحين وصولها الى البيت اتى ذلك الرجل وقرع الباب ففتحتهُ الجارية فقال لها اريد سيدتك فدخلت واخبرتها بذلك واشارت لها عن صفاته فقالت لها دعيهِ يدخل وكان لها اولاد شرسين الاخلاق وكانت طالما تخوّفهم بالغول وهم لم يصدقوا فحينما دخل صاحت بهم قائلةً هذا هو الغول فان عدتم الى الصياح احضرهُ اليكم ثانيةً فتكدر الرجل وقال لها انتِ دعيتني لكي تخوفي اولادكِ بي فاجابتهُ نعم وان عدنا احتجنا اليك لم نحمل عنك ثقلة

بخيل

حكي عن بخيل انهُ قد اضرهُ السعال في صدره فوصف لهُ الطبيب دهن اللوز فلم تطاوعهُ نفسهُ على ذلك وراى ان الصبر على الالم اقل خسارةً ثم وصف لهُ ماء النخالة فاستعملها فشفي وبعد برهة قدم عليهِ زائرون من اهلهِ فقال لزوجتهِ اطبخي لهم النخالة فانها تشفي من السعال

ابو حلبة

قال الاصمعي كان لابي حلبة سيفاً ليس بينهُ وبين العصا تمييز وكان يسميهِ بلعاب المنية فاشرفت عليهِ يوماً واذا بهِ واقفاً امام باب بيتهِ وهو يقول ايها المجتري بنا المفتري علينا أما سمعت بسيفي لعاب المنية اخرج بالعفو عنك قبل ان اجري العقاب عليك ففتح الباب واذا بكلب قد خرج فقلت يا ابي انما هو كلب فقال الحمد لله الذي جعلهُ كلباً وكفانا حرباً

الجنان

الجزء الرابع عشر .

في ١٥ تموز (جولية) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يبقَ ريب بان الجنود الشاهانية قد نالت المرغوب في الجبل الاسود وقد جعلت الجنود الروسية في اسيا في ضيق ونقهقر ذات النجدات والمهمات التي وردت الى مختار باشا قد مكنته من ان يعوض بعض ما كان قد خسره وقد تيقن الناس بان نجاح العدو في بادي الامر نشا عن قلة جيشه وامداداته فادرك اولتي واستولى على بايازيد واردهان وكرر الحمل على القارص وامسى مختار باشا لا يجد خلاصاً الا بالرجوع فعند ورود النجدات الاولى والمهمات الابتدائية طرد الروسيين من اولتي وضايقهم في القارص حتى باتوا يخشون ذهاب تعبهم سدى باستيلاء جنودها على استحكاماتهم واخاديدهم ومطاردتهم الى ان يبلغوا الحدود التي قد اجتازوها فلما باتوا في ذلك الضيق اشاعوا بانهم قد جمعوا معظم قوتهم ونخبة جيشهم في ظاهر تلك القلعة المنيعة ليضايقوها بهجماتهم ويستولوا عليها عنوة ولتصحيح ان صدمات مختار باشا لطلائعهم وتضعضع احوالهم في القارص الجأ رجالتهم وفرسانهم الى الرجوع تخلصاً من الخطر واسعافاً للحاصرين وبعد ذلك ببرهة قصيرة لم تشعثهم بورود نجدات وبحركات حربية اكتشفوها وارجعوا ما كانوا قد خسروه وجعلوا ارضروم غرض حملاتهم ومطمح اعينهم على ان الله لم يبطل توفيقاتهم بل ابلاهم بالتاخر في بايازيد وباطوم ومعابر دلي بابا وقد نكى مختار باشا فيهم كما يتضح من الاخبار المنشورة في هذا الجزء وفي الجنات الماضية والجيش العثماني في القرص صابر على حملاتهم غير مبال بكراتهم فهذا ملخص تاريخ الحرب في اسيا فنسال الله سبحانه وتعالى ان يجعل الختام لخير ويديم توفيقات ابناء وطننا الذين يبذلون انفسهم في سبيل الدفاع عن الوطن اما في الجبل الاسود فلم يكن الفوز فيه اقل من الفوز في صخوم وقد اعترض العثمانيون في الاستانة والاجانب على استخدام جيش جرار لارجاعه الى الصواب والى ربقة الطاعة وقالوا ان ذلك خطا على ان الظاهر ان قواد الجيوش السلطانية لم يهبطوا عليه تلك القوة عبثاً بل علموا ان فتحه وان يكن قليل الجدوى (لان انكساره لا يفضي بروسيا الى الانغلاب ولا يظن انه يعامل باكثر مما عوملت السرب به في نهاية الحرب) هو ذو اهمية لانه يجمع بين فائدتين عظيمتين وهما حجب اضراره في البوسنه والهرسك واخماد نار الفتن فيهما حال كونه يخشى من انساعها وكبح عدوانه بسرعة واستخدام الجيش الكثير الذي خلص نكسك وغيرها ودخل قسماً من الجبل وحصره ضمن حدوده بل في ما وراء الحدود في مصادمة روسيا عندما تجتاز الطونه بعد ان يترك قبالته جيش كاف لمنعه عن الخروج من الاماكن التي حصر فيها وهذا من التوفيقات التي كانت غير منتظرة ومنذ البداية شخصت ابصار الناس في الطونه وفي ضمنه اهمية الحرب وتم عبوره بدون ان يتكبد العدو خسائر مهمة بل لم يهلك

من جيشهِ ربع المنتظر فادهش العالم وتذمر
العثمانيون الى ان فهم الناس ان ذلك من
التدبيرات الحربية العثمانية فان القواد راوا
ان الاصوب ان يكتفوا من الحلول في ارض
ذات هواء مضر ليستعينوا بهِ عليهِ وان يتحصنوا
في القلع و يجهدوا انفسهم في سبيل منع عبوره في
غربي خط القلع من رستجق الى فارن فانحصرت
اهمية الحرب بعد ذلك في امرين احدهما منع خروجه
من الدوبرودشا الردية الهوا التي امسى فيها بصدمات
القلعتين المذكورتين واخواتها والثاني منع عبوره من
رستجق او من جهة اخرى في غربها لئلا تبيت القلع
العثمانية في وسط جيشهِ اي بين الجنود العابرين
من هناك وبين الذين قد عبروا من ماتشين
وجوارها الى الاراضي المذكورة المستاجة فيتيسر لهُ
بعد ذلك حصر القلع بقوة كافية والتقدم بجيش كافٍ
يحتاج الى ان تبقى قوة تلك القلع بدون حصر ليتيسر
لنا ان ندفعهُ ونضعضعهُ واهم اجتيازه جرى تحت
قيادة الكراندوق نقولا في ٢٨ حزيران (جون) عند
سمنيتزا في منتصف الطريق بين غورجيفو ونورن
ماغورلي بالقرب من مدينة الاسكندرية هناك وقد
نقل اركان حرب الروسيين اليها وقد جمعت روسيا
عند هذا المكان ٦ جيوش روسية والجيش اوردي
وهي الرابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر
والرابع عشر وقد اطلقوا المدافع على رستجق كثيرًا
لانهم لا يرومون ان يعبروا بالقرب منها والجيش
العثماني الموجود في رستجق عددهُ ٣٠ الف جندي
ولا تزال الظواهر والتصرفات تدل على ان دول
اوربا على اتفاق بالنظر الى الحرب الجارية فان
روسيا قد ارضتها كلها ولا سيما النمسا وارضاء تلك
الدول جعل الانكليز الذين لم يرتضوا بمذكرة برلين
ان يرتضوا بهذه الحرب وعواقبها في العالم ولو وجدوا
حليفة وسلموا من انشقاقهم الداخلي لما تصرفوا تصرفهم
الحالي والظاهر ان روسيا قد وعدت بصيانة مصالحهم
ومع ذلك لم ينقطع الخوف من حرب عمومية ولكنهُ
ضعيف جدًّا ولا سيما اذا تعقل المتحاربون وهم عاقلون
وحسبوا لعواقب الامور حسابًا ولا نستغرب استماع
اشاعات سلمية وان كانت ضعيفة فان عقد الصلح
الان يوافق الطرفين اذ اننا ابتدانا بالنجاح في اسيا
وفزنا فوزًا تامًا في صخوم وغلبنا الجبل الاسود وفي
الطونه لم تفز روسيا علينا وان كانت قد اجتازت
النهر وحسبت لنفسها الفوز فيهِ فيقدر الفريقان
ان يتفقا بمداخلة الدول على شروط اكثر
موافقة لها من اطالة زمان الحرب والمرجح اذا لم
يعقد قريبًا انهُ ليس ببعيد الاجل فروسيا مصممة على
مجانبة ما يغيظ الدول وهي تسر بنهاية الحرب ودولتنا
تروم ان تفعل ما يسر الدول وبحجب دما العباد فانهُ
لا يرى ربح في طول المدة ومع ذلك نرى من العثمانيين
الاتحاد والاقدام ولا ريب في انهم قد جاؤوا بما لم
يظن اكثر الناس بانهم قادرون على ان ياتوا بهِ

اخبار مختلفة

ذكر في رسالة من الاستانة رقم ٦ تموز (جوليه)
زيدت القائمة بحيث يصير مجموع الموجود منها
في السلطنة مليار غرش يدفع منها سنويًا ٥٠ مليونًا
بكفالة الاعشار والمكس . ومن بطرسبرج فيهِ انهُ لا
صحة لخبر رفع الحصر عن القارص . ومن فينا فيهِ
ترنوفا لا تزال في يد العثمانيين غير ان بعض
القوزاق اقتربوا منها وجاءت قوة روسية من
سستوفا وعبرت نهر جانترا وسارت الى رستجق .
ومن ارضروم في ٤ انهُ في معركة كره كليسه خسر
الروسيون مهماتهم وكثيرًا من زادهم . ومختار
باشا يطاردهم بهمة . ومن باريز في ٥ منهُ يقال

ان البرنس لويس باتنبرغ طالب عرش البلغار (هذا هذيان) و٥٠٤ طابورًا عثمانيًا يسيرون الى البروس

لوندرا في ٦ منه قد قالت جرائد لوندرا ان محاربات روسيا في ارمينيا ذهبت سدى · ومن بورت سعيد في ٦ منه ان بوارج المانيا قصدت بيروت

ومن الاستانة في ٦ منه · في رسالة رسمية من ارمينيا ان الروسيين اخلوا الاشغارد وسار سليمان باشا في ٥٤ طابورا الى الطونه من بودغوريتزا · وفي رسالة من بطرسبرج ان كل الدوبرودشا اخلاها العثمانيون · وفي رسالة من الاستانة رقم ٩ منه ان الروسيين في الروملي يتعدون كثيرا على المسلمين وان الروس يحاولون عبور الطونه في مكان يبعد ٥ ساعات عن هستوفا بثلثة مراكب بخارية وقوارب فمدافع العثمانيين ارجعتهم فقلبت قوارب والخسائر كثيرة · وقد رجعت المواصلات بين القارص وارضروم · وشاع في باريز ان النمسا تهيئ مشروعًا للصالحة

وفي رسالة من مكاتبها في رومية رقم ٢٣ منه امس سقط رمل كثير من السماء على رومية · وقد حملته الزوابع من صحراء افريقية وملأ الجو فكان كالغيم حتى حجب الشمس بعد الظهر باربع ساعات وكانت كانها قمر قليل النور يضرب لونه الى الاخضرار وفي بعض الاماكن اختلط بالماء وسقط نقطًا صغيرة وحلية · ولون الرمل كان يضرب قليلاً الى الاحمرار وكان مختلطًا ببزور نباتية · وظهر ذلك ايضًا في نابولي · وكان فسيفوس وهو جبل نار مهيجًا قليلاً ومع ذلك لم يسقط فيها رمل وذكر في رسالات برقية من نابولي ما كلما انه قذف دخانًا كثيرًا امس واول امس بطوله

وذكر في رسالة برقية من باريز رقم ٢٥ منه ان حسين باشا مشير الضابطة الاسبق ووالي جانينا الحالي مات فجاةً (هذا الخبر محتاج الى التثبيت)

الحرب في اسيا

قد بعث الباب العالي برسالة الى الدول يتشكى بها من تعدي الروسيين على المسلمين في الشركس

ان مصادر الاخبار الكاذبة عن الانتصارات الروسية في اسيا هي الرسالات الروسية الرسمية · فانها تنسب الفوز الى روسيا في اسيا مع انه قد ثبت الفوز موخرًا للعثمانيين فيها بشهادة خالية الغرض وقد استنتج انه بعد ان فاز العدو بالتقدم في ارضروم أرجع ليخلص القارص ثم عاد الى المراكز التي اخذت منه ثم كسر وصار استرجاع اماكن مهمة · وقد نشرنا بعض الرسالات الروسية وتكذيبها تابع لها من مصدر خالي الغرض

ذكر في رسالة برقية روسية رسمية رقم ٢٤ حزيران (جون) من مازارا بشان معركة ١٦ منه ان الصف الكائن تحت قيادة الجنرال ترغوكاسوف كسر العثمانيين تحت قيادة الفريق محمد باشا في ١٦ بين ريدكان ودلي بابا · فدافع العثمانيون بثبات عظيم ولكن الروسيين فازوا بنصر عظيم فالزموهم بان يفروا واسروا بعضهم · فقتل فريق باشا وقتل من الروسيين ٢٨ رجلاً وجرح ١١٩

وفي رسالة اخرى روسية رسمية من مازرا رقم ٢٦ منه ان الجنرال ترغوكاسف قرر انه في ٢١ الجاري هجم العثمانيون على جنوده بالقرب من داجار بعشرين طابورًا و١٢ مدفعًا واربعة الاف وخمسمائة فارس واستمر القتال عشر ساعات فدفع العثمانيون غير انه قتل كثيرون من الروسيين وهم ١٠ ضابطًا و١٠٥ جنديًا وجرح ٣٦٣ وقاتل الروسيون جيشًا

يزيدهم في العدد ببسالة لامزيد عليها والمدافع الروسية اطلقت حتى الاطلاق . وفي اليوم التابع حدثت بعض مهاوشات وبعد ذلك سمح للعثمانيين بان يجمعوا جثث قتلاهم الذين كانوا في المراكز الروسية وقد انشأنا امام القارص تسعة صفوف مدافع وقد صار تشديد اطلاق المدافع . وفي ٢٤ قتل من الروسيين رجلان وجرح ١٤ رجلاً

وفي رسالة اخرى بتاريخ السابقة مساء قد وردت رسالة رسمية مورخة في اوسورغشي في ٢٧ منه ان الروسيين كانوا يقومون بالحركات الحربية لاخذ مركز زيخدسيري فلاقوا جيشاً عثمانياً على غير انتظار وفي المعركة التي تبعت قتل ١١ ضابطاً روسياً . وفي رسالة اخرى انه في ٢٤ حمل العثمانيون على الميمنة والقلب في مركز سامبه واستمر القتال ٨ ساعات ونصف ساعة وفي النهاية دفع العثمانيون متكبدين الخسائر الجمة وخسر الروسيون ١٥٠ قتيلاً وجريحاً . وفي رسالة اخرى انه في ٢٣ هجم الروسيون على زيخدسيري بالقرب من باطوم فدافع العثمانيون بعناد وساعدتهم بارجة حربية واستمر القتال النهار بطوله وقاتل الروسيون ببسالة لامزيد عليها وعند المساء استولوا على قسم من مركز العدو

فبمجرد مراجعة هذه الرسالات يظهر ضعفها ولاسيما انه لم يقرر فيها تقدم صريح وغير ذلك وتكذبها رسالات روتر الاتية المتضمنة ذكر المعارك التي جرت في ولاية ارضروم بين ٢٣ و٢٨ حزيران (جون) المذكور وهي

ارضروم في ٢٥ منه . بعد معركة ١٦ الجاري في زيدكان رجع العثمانيون الى دلي بابا واستولى الروسيون على معابرها وحصونها وميمنة الروسيين رجعت الى الكانيلدن وهي مركز معسكرهم . فبعث مختار باشا برسالة برقية الى الفريق راشد باشا بان يسير في ٩ او ١٣ طابوراً التي تولف ميسرة العثمانيين لينضم اليه مع شاهين باشا وقبل الظهر بثلاث ساعات في ١٧ الجاري خرج مختار باشا من معسكره وسار الى دلي بابا ليقود الميمنة بنفسه وفي غد ١٨ منه جاء شاهين باشا مختار باشا نجدة مولفة من خمسة طوابير من المشاة وصفين من المدافع وفرقتين صغيرتين من الفرسان فصارت الميمنة المجتمعة في دلي بابا ١٩ طابوراً و٤ فرق فرسان و٣ صفوف من المدافع . وكانت القوة الروسية في المعبر ٢ الف رجل ومعهم ٥ صفوف من المدافع . وحدثت مهاوشات متعددة في ٢٠ منه في خاليباج وفي ٢١ منه قاتل مختار باشا في المعبر وابتدا القتال قبل الظهر بست ساعات ولم ينته الا بعده بثماني ساعات . فنجح في بادي الامر باخراج الروسيين من مراكزهم غير انهم استرجعوها وحملوا على المراكز العثمانية في التلال وبعد ذلك تعددت حملات الرجالة والفرسان الروسيين فانهزمت طليعة العثمانيين برهة . غير انها لمت شعثها وحملت وفي برهة قصيرة دفعتهم الى ضفة النهر وعند ذلك اطلق العثمانيون المدافع اطلاقاً عنيفاً على الروسيين والزموهم بان يتقهقروا متكبدين الخسائر . وقد قال العثمانيون انه قتل منهم نحو ٤٠٠ وكذلك عدد الجرحى وتعدل ان الروسيين خسروا ضعف هذه الخسارة . وفي اليوم الثاني وهو ٢٣ منه قاتل مختار باشا قتالاً آخر شديداً فالتزم الروسيون بان يجعلوا الفرسان في استحكاماتهم ويحاربوا حرب المشاة . على ان العثمانيين طردوهم وبددوا شملهم ونقهقروا بدون انتظام الى زيدكان . واستمر القتال كله ٣٢ ساعة . ويقال ان خسائر العثمانيين ما بين جرحى وقتلى واسرى

الف نفس وخسارة الروسيين اعظم . ولا يزال اركان حرب العثمانيين في زوين في مركز جيد جداً لا يهجم عليه من امام وعددهم ٢٤ طابوراً وصفا مدافع . وفي ٢٢ الجاري حمل الروسيون عليهم بستة عشر الف رجل ومعظمهم في سادبكانخ التي تبعد خمس ساعات عن زوين والطليعة في زينتوكوي والمنتظر انتشاب القتال هنا . والعثمانيون منتظرون هجومهم وان لم يهجموا يحملون هم ليسحقوهم . اما اخبار القارص فتبين أن الروسيين لم ينجحوا في كل حملاتهم عليها وتكبدوا خسائر . وقد وردت اخبار رسمية الى هنا ما لها انه بعد الظهر باربع ساعات من هذا اليوم سارت فرقة روسية من غابة صوغانلي الى جهة خوراسان تاركين الموخرة عرضة للعثمانيين . وفي المعركة الاخيرة في هاليانز استمر مختار باشا القتال بطوله معرضاً لكرات مدافع الروسيين

ارضروم في ٢٦ منه . ان جنود مختار باشا تطارد ميسرة الروسيين . وفي الليل صار جيش روسي وانضم الى فرقة من القلب وحملا على فرقة من القلب العثماني امس في ٣ مراكز وانكسر الروسيون فيها كلها ومدافع العثمانيين اثرت جداً واستمر القتال من الظهر الى ما بعده بتسع ساعات وتكبد الروسيون خسائر كثيرة وتقهقروا الى معسكرهم الذي يبعد ٤ ساعات عن زوين . والمنتظر ان يجدد الروسيون الهجوم اليوم . وقد حل ١٥ الف روسي في خوراسان في مكان يبعده اميال عن مركز قلب العثمانيين

❊ الحرب في اوربا ❊

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها المخصوص في شملا رقم ٢٥ حزيران (جون) وترجمتها صار الابتدا امس مساء باطلاق المدافع على رسجق ولا يزال جارياً الى اليوم . ولا يتجنب الروسيون اطلاقها على البيوت والمستشفيات ولا مراكز القناصل . فاقام العثمانيون الحجة على ذلك و بلغوها للقناصل وشرعوا في اطلاق المدافع على غوبرجيفو . فقتل ٢٨ نفساً من اهالي رسجق كباراً وصغاراً وجرح عشرون نفساً وقد استاذن القناصل بالخروج لان الكرات تسقط بالقرب من منازلهم . واول امس عبر النهر نحو ١٨ الاف روسي بالقرب من ماتشين ؛ فرجعت طليعة العثمانيين مدافعة قليلاً . وامس اسر العثمانيون في نقو بولي قاربين فيهما ٢٥ روسياً وصار دفع الباقين . قد وصل الى شملا خمسمائة جري

ومن مكاتبها المخصوص في بخارست في ٢٦ منه حل اليوم الجيش الروسي في مرزوفا واخلاها العثمانيون بدون قتال . وعند ما وصل الروسيون الى الضفة العثمانية قبالة غلاتز تبل الجندي الاول الذي وضع رجله في البر فاعطى امبراطور روسيا الذي وضع رجله بعده فيو نيشان سان جورج . وقد قال الروسيون رسمياً انهم خسروا بالاستيلاء على التلال العثمانية قبالة غلاتز ٣ ضباط و ٤١ رجلاً قتيلاً و ٨٣ جريحاً . وقد اعطى الامبراطور الجنرال جوغوف الذي قاد الجنود الحاملين عليها النيشان المذكور بيده . وقد حرص الروسيون جامع ماتشين ولا يسمح لروسي بان يدخله . وعند خروج العثمانيين من ماتشين اشاروا على الاهالي بان يخرجوا غير ان كثيرين منهم بقوا وعاملتهم روسيا بالحسنى . وقد وردت افادات من غوبرجيفو ما لها ان شوارع رسجق ضيقة و بيوتها خشبية ولذلك لحقت بها اضرار من جرى اطلاق المدافع تزيد عن الاضرار التي لحقت بغوبرجيفو . وقد خرجت الجنود

العثمانية منها ملتجية الى حصونها . كل وزارة الفلاخ والبغدان تروم ان يعبر جيشها النهر خلا ناظر الخارجية . اما الضفة اليمنى من النهر من هرزوفا الى سوليئا فقد صارت بيد الروسيين ❊

ومن مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة في ٢٥ منهُ ان الروسيين اطلقوا المدافع بشدة اليوم على رسنجق خمس ساعات . وقد قرر وكلا الانكليز الظاهر ان قنسلاتو الانكليز فيها كانت غرضاً مخصوصاً لها فلحق بها عظيم ضرر مع ان راية عظيمة كانت منشورة فوقها . وقد لحق ضرر ايضاً بقونسلاتو فرنسا ويظن انهُ قتل من الاهالي وجرح منهم نحو مائة نفس . وقد حاول الروسيون تجدداً اغراق سفينة حربية عثمانية بالتوربيدو بالقرب من رسنجق ولكنهم لم ينجحوا . وقد سمح للضباط الانكليز في خدمة العثمانيين بان يختاروا الى ٥ تموز (جوليه) بين الخدمة العثمانية والانكليزية . وقد بلغ هوبارت باشا بان اسمهُ قد محي من دفتر بحرية انكلترا . وفي رسالة اخرى منهُ رقم ٢٦ ان اطلاق المدافع على رسجق استمر ٢٤ ساعة

وقد قال مكاتبها البروسياني في ٢٦ منهُ ان العارفين بفن الحرب قد قالوا ان غاية روسيا من دخول نواحي دوبرودشا انما هي لجلب عدد عظيم من الجنود العثمانية الى خط كوستندجي تشرنافودا ثم يعبرون الطونه من جهة اخرى . فاذا كان للعثمانيين قوة كافية لان يدافعوا عن الطونه في الشرق والغرب في وقت واحد فربما كانت تدبيرات روسيا تذهب سدًى ولكن اذا لم يقدروا ان يقوموا بحركة مزدوجة كهذه يكون تمكينهم الروسيين من المرور عند ابرايلا خطأ عظيماً

وقد قال هذا المكاتب في ٢٥ منهُ ان الزمان الحالي زمان مهم بالنظر الى الحرب فان عبد الكريم باشا ارجع اكثر الجنود من الدوبرودشا وقطع الطريق الحديدية بين كوستندجي وتشرنافودا وانشا خط دفاع في جنوبي الطريق الحديدية المذكورة محاذياً للحائط القديم الروماني . والظاهر انهُ يفضل صد الحاملين في هذه الجهة في جنوبي الطونة فان الهواء رديٌّ ولاسيما في الصيف . ولسنا بمتاكدين بان القوة المدافعة العثمانية هناك كافية لان تصد صفوف العدو الحاملة . ففي ماتشين لم يحاول العثمانيون منع الروسيين عن انشاء جسر ابرايلا . واول امس نشرت جريدة الهرالد المطبوعة في بطرسبرج رسالة برقية مخصوصة من الاستانة مآلها انهُ قد وردت افادات الى الحكومة العثمانية بان الروسيين استعدوا لان يجتازوا النهر في ودين ورا هوفا وسستوفا واولتنيتزا ورازوفا وابرايلا . فاذا جمعنا هذه الرسالة بما بلغنا من ان العثمانيين لم يحاولوا منع الروسيين عن انشاء ذلك الجسر نبرز حكماً يكاد يكون قاطعاً بانهم مكنوهم من العبور عمداً وليس بالاهمال

وقد ذكر في رسالة برقية من الوكالة الروسية في ٢٦ منهُ ان المتحزبين للعثمانيين واعداء الراحة قد اشاعوا اخباراً ذات شوم مختلفة ليكدروا الصلات الجارية بين روسيا والدول العظيمة . على ان روسيا قبل ان حاربت وردت اليها التاكيدات اللازمة من الوزارات التي تهتم بالحرب ولا ريب في انها تقوم بوعودها كما ان الدول تقوم بها . ولذلك قد تبين ان سلام اوربا مضمون وعواقب الحرب الشرقية لاتوقعهُ في خطر ولكنها تزيدهُ تثبيتاً

ومن مكاتب التيمس البروسياني في ٢٦ منهُ ان اكثر من الفين من الجنود البولونيين الذين فروا من الجيش الروسي قد جاءوا المعسكر العثماني

في الطونه وربما كانوا يضافون الى الجيش العثماني البولوني ·وقد اعترضت المانيا والنمسا على انشاء ذلك الجيش فاجاب ادهم باشا انهُ لا تعلق لذلك الجيش بغاليسيا و بوزن وانهُ مولف من رجال من بولونيا الروسية دون غيرها وما هو الا لمقابلة جمع جنود من البلغار لخدمة روسيا

انكلترا وروسيا

قد ذكرنا في الجنة تكراراً المخاطبات التي جرت بين انكلترا وروسيا بشان الاماكن التي لا تقدر انكلترا ان تسمح بتعدي روسيا عليها وذكرناها بالتفصيل وقد كتبت جريدة التيمس جملة سياسية بليغة بهذا الشان وذكرت عبارات الرسالتين المهمتين وفصلتهما وابدت اراءها المصيبة بشانهما فاثرنا ترجمتها ونشرها مؤملين ان نطالع بالتاني لانها متضمنة فرض انغلاب روسيا وانغلابنا نحن العثمانيين وفوزنا وفوزها وغير ذلك

ان مطالعة الرسالة التي بعث بها البرنس كورتشاكوف لتبلغ الى وزير خارجية انكلترا والتي بعث بها هذا الوزير لتبلغ الى البرنس كورتشاكوف بشان الصلات الجارية بين انكلترا وروسيا بالنظر الى الحرب المتشبة نارها تجعل الانسان يحكم بان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول قد اصاب بما قال في الفقرة الاخيرة من الرسالة المذكورة . اذ قال انهُ ما من خلاف بين الدولتين في الاراء التي صار ابرازها بالخلوص والحرية بحيث تصير المحافظة على صلاتهما الحبية وسلام الشرق واوربا . ولا ندعي الان بان الاتفاق تام في ما بين وزير خارجيتنا ووزير روسيا الاول فانهما قد اختلفا على امور ظاهرة ويسهل تعظيم اهمية الخلاف . على انهُ اختلاف يسوق الى المفاوضات السياسية . فاذا صارت المحافظة على حاسيات الصداقة بين الوزيرين والبلدين يزول خطر وقوع النزاع من جرى ذلك الخلاف . واذا زالت حاسيات الصداقة يبتدي النزاع . ولذلك من واجبات محبي وطنهم في المجلس العالي وخارجه ان يوجهوا اجتهاداتهم الى المحافظة على روح الصداقة . وكتبت رسالة وزير خارجية انكلترا جواباً على ما قالهُ امبراطور روسيا لسفير انكلترا في ليفاديا في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي . وتجاوز ذلك الامبراطور عادة الملوك وبلغ سفيرنا تبليغات موكدة جداً بشان حدود مقاصده اذا التزم بان يثير الحرب على الباب العالي . فقال حالفاً بناموسهِ انهُ ليس بقاصد مناولة الاستيلاء على الاستانة وانهُ اذا سائتهُ ضرورة الاحوال الى الحلول في قسم من البلغار تكون اقامته فيها موقتة الى ان تقرر امنية المسيحيين وسلامتهم وبعد ان اوضح الامبراطور نواياهُ باجلى بيان استغنم وزير خارجية انكلترا سنوح فرصة رجوع الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا بالرخصة ليبلغهُ بوضوح ايضاً اراء الحكومة الانكليزية لتبلغ بالتطويل للامبراطور وقد وردت رسالة من البرنس كورتشاكوف جواباً على تلك التبليغات وقد ضمنت اعادة الوعود التي وعد بها في ليفاديا في الخريف الماضي وقد وقع ما كان يخشى من وقوعهِ فان روسيا قد شرعت في محاربة الباب العالي . وقد قال وزيرها انها تحارب لتحصيل ضمانات موثرة لاصلاح المسيحيين العثمانيين من سوء الادارة . وانهُ قد التزم بان يقطع هذا السبيل منفرداً فقد صمم على ان لا يلقي عنها السلاح ما لم تفز بذلك حق الفوز . على ان الحرب لا تجاوز الحدود اللازمة لبلوغ الغاية

المذكورة . ولذلك قد اجاب وزيرها الاول على ما قرّرته انكلترا بالتفصيل والتوضيح حتى اصبحت الاختلافات الواقعة بين الدولتين بدون اهمية البتة

اما رسالة وزير خارجية انكلترا فما هي الا اعادة تلخيصية للخطاب الذي فاه به عند فتح المفاوضة بشان الامور الشرقية في المجلس الانكليزي العالي. فمركزها مركز حيادة تامة . ومنذ البداية اخبرنا الباب العالي بانه لا ينبغي ان ينتظر مساعدتنا . ولا نبتعد من السياسة المحايدة التي قد اتخذناها ما دامت الحرب تمس الصوالح العثمانية فقط . وما هي يا ترى الصوالح التي لا تسمح بان تمس بدون ان نبادر الى المدافعة عنها . فاهمها ترعة السويس فاننا لا نسلم بان تمس ولا نقع مداخلة فيها ولا في ما هو قريب منها . فقد اجاب وزير روسيا على هذا الكلام بان روسيا لا تحصر ترعة السويس ولا تفعل ما يوقف حركاتها ولا تتهدد مسير المراكب فيها . فانه قد تقرر عندهم انها مكان عام تهم احواله تجارة العالم فلا ينبغي ان يحمل عليه فهذا كلام صريح مرضٍ . والامر الثاني الذي اشار وزير خارجية انكلترا اليه هو انه لا ينبغي ان يحمل على مصر فان دول اوربا ذات صالح عظيم فيها فالحمل عليها بل الحلول فيها موقتاً مراعاةً لامور حربية ربما كانت الدول المحايدة لا تنظر اليه بدون اهتمام ومن الموكد ان انكلترا لا تراهُ بدون ان تهتمّ به . فاجاب وزير روسيا على ذلك قائلاً ان مصر قسمٌ من السلطنة العثمانية وجنودها تحارب مع الجيش العثماني ومع ذلك لا تجعلها متضمنة في الدائرة الحربية . ولا ريب في ان كل منصف يقول ان هذا هو اكثر من المنتظر . هذا واننا نعلن بصراحة ان اللورد دربي قد اصاب باخراج مصر من الدائرة الحربية .

ومنذ نحو سنتين اصررنا على ان يعترف باهمية هذا الامر . ولكن لما كانت مصر غير معرضة للهجوم لا ينبغي ان تكون محاربة . والاستانة لها المحل التابع في الاهمية عند الانكليز . وقد قال وزير انكلترا ان حكومتها ليست بمستعدة لان ترى بدون اهتمام خروج الاستانة من يد مالكيها ودخولها في ملكية الاخرين . فاجاب وزير روسيا ان محاولة الاستيلاء عليها ما لم يخطر لامبراطور روسيا ببال وانه يوافق انكلترا على عدم موافقة انتقالها الى ملكية دولة اوربية . واذا اصبح استقبالها موضوعاً للبحث فلا بد من ان يقرر باتفاق عام . وقد وقع خلاف في ذلك بين الوزيرين ولكنه ليس بذي اهمية فان وزير انكلترا قال انه لا يرى الاستانة بدون اهتمام في يد غير العثمانيين . فقال البرنس كورتشاكوف انه لا ينبغي ان تنتقل الى يد روسيا او غيرها من دول اوربا وقد ترك الباب مفتوحاً لانتقالها الى دولة اخرى او صيرورتها مدينةً حرة هذا اذا تجاوزت الحرب حدود الاعتدال . ومن المعلوم ان حكومة انكلترا لا تنظر الى هذا الانتقال بدون اهتمام ومع ذلك لا يمكن ان نقول الان اننا لا نمسي ملزومين بان نشترك بتسوية هذا الامر . وقد اتفقت الدولتان على انه لا ينبغي ان تصير لانكلترا او لروسيا او النمسا او المانيا او السلاف او اليونان وعندنا المنتظر ان تبقى للعثمانيين على ان الاحوال الحاضرة تكتفي باتفاق الدولتين على منع كل دول اوربا عن الحصول عليها . ولا يلزم ان نطيل الكلام عن ذكر اللورد دربي لصوالحنا في خليج العجم لاننا لا نرى ما يمسها في هذه المدة وجواب البرنس كورتشاكوف بشانه موافق جداً . وقد تفاوضا بشان امر اخر ذي اهمية وهو مرور السفن في البوسفور والدردنيل . ففي الحال لا يسمح

للبوارج الحربيــة في زمان السلم بان تمر فيها بدون اذن من الباب العالي· وقد قال اللورد دربي في رسالتهِ المذكورة ان الاتفاق الحالي الذي قررتهُ اوربــا هو ما استحسنتهُ حكومة انكلترا ❊ وعندهــا انهُ يعترض باهمية على احداث تغيير مهم فيهِ . فهذا كلام معتدل جدًّا ذو احتياطات كافية . فان الاتفاق الذي قررتهُ اوربا قبل سنة ١٨٧١ كان مبنيًّا على الحكمة مستحسنًا واعترض باهمية على تغييرهِ ومع ذلك صار تغييرهُ برضى الدول الاوربية العظيمة اذ تبين انهُ لا سبيل الى المحافظة عليهِ . وربما كان يكرر ما قد جرى· ولم يقل اللورد دربي ان الحالة الجارية المتعلقة بالبوغاز ين المذكورين مما لا يمكن تغييرهُ ولكنهُ قد استحسنها وقال انهُ يعترض باهتمام على تغييرها ·وقد اكتفى بهذا القدر· اما البرنس كورتشاكوف فامتنع عن ان يبدي رايًا بشان موافقة تلك الحال وعدم موافقتها مكتفيًا بان يقول ان ذلك يقرر باتفاق عام مبني على قواعد عادلة مضمونة ·والظاهر انهُ قد راى وجوبًا لتغييرها وقد استعد لان يطلب ذلك التغيير· على ان طلب احداث ذلك او عدم طلبهِ يتوقفان على عواقب الحرب والتسليم بذلك والامتناع عنهُ يتوقفان عليها ايضًا (اي اذا فاز الروسيون يطلبون التغيير وان غُلبوا لا يطلبونهُ ولا يسلم لهم بهِ) ولم يبرز اللورد دربي بهذا الشان رايًا لا سبيل الى الرجوع عنهُ فلننتقد بهِ

وربما كانت تطول المفاوضات السياسية لتقرير امر المرور في بوغاز الدردنيل بهِ لانهُ مامن شيء يدعو الى ان تتجاوز المفاوضات السياسية . والاتفاق الحالي لم يبرم الا بعد اتعاب كثيرة ومخابرات طويلة وكان حينئذٍ الكونت ابوني سفير النمسا في انكلترا فكتب الى الوزير انما الاول ان النفر الذين اجتمعوا ليقرروا امرهُ كانوا يبطلون في المساء ما كانوا يقررون في الصباح ولا نحسد رجال السياسة الذين يكون من نصيبهم تقرير ذلك الاتفاق· ومع قطع النظر عن ذلك نقرر ما قلناهُ من ان هذه الحرب ليست متضمنة ما يدعو الى وقوع خلاف بين انكلترا وروسيا · هذا بالنظر الى الحدود التي وضعت لها بالمخابرات المذكورة · والمرجح كل الترجيح ان مسالة الاستانة ربما كانت تسويتها مما يصبح متعلقًا بجيل اخر· ومركز ترعة السويس قد تقرر تقريرًا موافقًا والحوادث تقربنا بسرعة من الزمان الذي تخلص فيهِ مصر من الصعوبات المحدقة بهــا واذا جعلناهــا تحت حمايتنا لصيانتهــا من اعداء العثمانيين فلا بد من ان نلاقي ما ينشا عن ذلك · والمظنون ان تاثيرات هذه المفاوضات تكون مفيدة فانها تزيل اسباب وقوع سوء المفهومية وتبين مواضيع الخلاف وتمكننا من ادراك اهميتها . وقد لاقينا الوضوح بالوضوح· وقد كان ذلك سببًا لان يقرر في العقول ان الحرب التي نومل بان نهايتها قريبة لا ينبغي ان تجعل في خطر الصلات الجيدة الجارية بين انكلترا وروسيا ❊

❊ تعديات روسيا في البحر ❊

ذكر في التيمس انهُ في ٢٧ حزيران (جون) سلم سفير الدولة العثمانية في باريز الى وزير خارجية فرنسا رسالة برقية واردة من الباب العالي وترجمتها

ان روسيا قد تعدت شروط الحرب البحرية وقوانينها المرعية في كل زمان وقد جعلت حملاتها البحرية غير لائقة بعصرنا · وما ياتي حوادث تبين كيفية احترام تلك الدولة لقواعد النواميس الدولية المتعلقة بغير المتحاربين وهي · يوم الاربعا في ٣٠ حزيران (جون) نحو الساعة الحادية عشرة قبل

الظهر دنت بارجة روسية من مركب تجاري ذي راية عثمانية راسٍ في ايدوس وهي بلدة صغيرة عند البحر الاسود ووضعت فيهِ مواد قابلة الاحتراق فاحرقتهُ حالاً . وفي ذلك اليوم ارسلت سفن نور بيدية بحارية للحمل على ثلثة مراكب تجارية عثمانية تحت رياسة الحاج حسن والحاجي فيضي وسردا وكانت راسية قبالة كورشيلي في محل يبعد ١٥ ميلاً عن اماسرا في الجهة الشرقية . فاحرقت السفينة الروسية المراكب العثمانية فقتل اكثر ملاحيها . ولم نسمع بتكسير مراكب تجارية غير مدافعة عمداً فان ذلك مضاد للقوانين الدولية ولا سيما لانهُ لم يمكن الملاحون من الوقت الكافي والوسائط اللازمة لتخليص انفسهم . فهذه قواعد وقوانين قد صمم العدو على ان لا يراعيها كما يظهر من الحوادث المذكورة التي لا سبيل الى مضادتها . هذا واننا نعلم انما لم قاطبة بهذه الاجراءات التي لم يسمع بمثلها التي اقامت روسيا بها باستخدام اختراعات المعارف الحديثة ونقيم الحجة على هذه التعديات الواقعة على حقوق الانسانية والقوانين الدولية ونرجو وزارات اوربا ان تقررها بالنيابة عن الراي العام المغتاظ

❋اعلان امبراطور روسيا❋

قد ذكر في التيمس ان الامبراطور اسكندر قد نشر الاعلان الآتي على البلغاريين لقد اجتاز جنودي الطونة . واليوم يدخلون اراضيكم حيث حاربوا مرات عديدة لتحسين حالة الاهالي النصارى في البلكان . اما سلفائي فقد حافظوا على تقليداتهم التاريخية القديمة وطالما جددوا قوتهم بالصلات التي ربطتهم منذ قرون بالشعب الارثوذكسي فجعلوا بسطوتهم واسلحتهم بان يحسنوا بالتتابع حالة السربيين والرومانيين بان يجعلوا لهم وجوداً اسياسياً جديداً . ولم تتغير حاسيات روسيا بمرور الزمان وتقلب الاحوال بالنظر الى ابنا ديننا في الشرق . ولا يزال حبها للعائلة العظيمة المسيحية في البلكان واهتمامها بامورها على ما كانا عليهِ . وقد سلمت الى جيشي تحت قيادة اخي الكراندوق نقولا مامورية صيانة حقوق جنسيتكم المقدسة المتضمنة شروط التقدم السلمي والنجاح المنتظم في الوجود المدني . ولم تحصلوا على هذه الحقوق بدفاع بالقوة ولا بالسلاح ولكنهُ مكافاة عما احتملتموهُ منذ قرون كثيرة

فيا اهالي البلغار . ان غاية روسيا ان تبني وليس ان تهدم . فانهُ قد أتيح لها بان تكون واسطة للتسكين ولتسوية امور الاجناس وجميع الطوائف في المحلات التي يقطنها اناس مختلفو الاديان والاصول . ومن الان وصاعداً ستصون الاسلحة الروسية كل مسيحي لمنع وقوع التعدي عليهِ . ولا يتعدى احد على الاشخاص والاملاك ويتبع كل ذنب القصاص اللائق وستصان حياة كل مسيحي وحريتهُ وناموسهُ واملاكهُ مهما كانت طائفتهُ . ولا تكون اعمالنا موسسة على الانتقام بل نجعلها مقيدة بالانصاف التام وبالاصرار على المحافظة على النظام والحقوق . ويصعب عليَّ ان اصرف النظر عن الذين تعدوا من المسلمين على النصارى الذين لم يدافعوا ولا تعدوا فلا تنسى روسيا التعديات البلغارية . غير انها لا تسال الكل بذنوب البعض . فسيحاكم المذنبون اصوليًّا ويقاصون نظاميًّا لانهم لم يقاصوا مع ان حكومتهم عرفتهم . فاقروا بعدل الله واخبروا الحكام باحتياجاتكم فانني اعينهم ايضاً دخلت جنودي . وكونوا من الاهالي المحبين للراحة في هيئة اجتماعية مستعدة لان تحكم انتظاماً قانونيًّا . فوجودكم واملاككم وحياة عيالكم وناموسها مقدسة عندنا نحن النصارى

يا ايها البلغار . انك تقطعين زمانًا مهمًّا وقد جاءت ساعة تخليص اهلك فبينوا للعالم بان فيكم الحب

المسيحي واطرحوا في زوايا النسيان الشقاقاتكم القديمة ومنازعاتكم ومخاصماتكم المتعلقة بحقوق كل طائفة واتحدوا مع اخوتكم في الدين بحاسيات الاتفاق والحب الاخوي وهي اساس بناء متين دون غيرها . واجتمعوا بانضمام في ظل الراية الروسية التي كثيرًا ما انتصرت في الطونه والبلكان . وبتقدم الجنود الروسية تبدل الادارة . وسيدعى الاهالي الى الاشتراك فيها تحت مناظرة حكام اولين وستقام جنود بلغارية لتكون اساس قوة محلية مسيحية للمحافظة على الراحة والامنية . فما تظهرون من الغيرة في خدمة وطنكم بالامانة وخلو الغرض لاتمام هذه الواجبات المهمة يبرهن للعالم انكم تستحقون النصيب الذي اعدته روسيا لكم في سنين كثيرة بتكبد ضحايا عظيمة . فاطيعوا الحكام الروسيين واتبعوا بامانة اشاراتهم فانكم بذلك تستامنون وتتقوون . وبخضوع اطلب الى الله تعالى ان ينصرنا على اعدائنا وان يبارك على مطلبنا العادل

(الامضا) اسكندر

هذا ونكتفي ان نسال الطالبين هل ادعا روسيا صحيح او هو ستار لاخفا المطامع والمكايد وهل يحق لها ان تكلم البلغار بهذا الكلام او الحق للعالم المتمدن ان ينشر كلامًا مثله في بولونيا المنقسمة وفي الخانيات المفتوحة . فالله على الباغي فنسال الله تعالى ان ينصر الجنود الشاهانية ويخلص الاوطان من غدر الظالمين ❊

حيادة النمسا

ان كثيرين من المجر الحوا على حكومتهم بان تتخذ الوسائل اللازمة لمساعدة العثمانيين فضادّت الحكومة ذلك وجرت مفاوضة بشانه في مجلس مبعوثي المجر فخطب فيه رئيس الوزارة مبينًا سياسة حكومته وسر حضرة امبراطور النمسا بما قاله حتى بعث اليه برسالة برقية هنأه فيهما على ما اظهره من الاصابة وهذه ترجمة ملخص ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

لو سلمت الحكومة المجرية منذ سنة نفسها الى ارادة الذين كانوا يحرضونها على التاهب لالتزمت بان تخرج ستمائة الف رجل من الاشغال وان تبذل ملايين كثيرة . بل لو قبلنا بان ننهج المنهج الذي أُشير علينا به باصوات ابناء الوطن بل باراء قوم اجانب لخسرت البلاد كثيرين من اولادها . وماذا نربح بذلك . لا نربح الا صيانة صوالحنا . وقد فزنا بذلك بدون ان نتكبد الخسائر المذكورة وسياستنا منذ البداية كانت مصروفة في سبيل المحافظة على السلم واذا تعسر ذلك ان نحصر الحرب ونحافظ على الصلات الصداقية الجارية بيننا وبين الدول الاخرى حافظين لانفسنا في كل حال حرية الاجراء لنمنع تغييرات ارضية من شانها مس صوالح المملكة المجرية . وقد بلغنا بحرية ارائنا بهذا الشان الى الدول الاجنبية وانه ما من خطر من ان تتهم النمسا بغايات ناشئة عن المطامع . وليس للمجر ولنمسا معا لفات بهذا القصد وليست مرتبطة بالنظر الى ما نستحسن ان نفعله لصيانة حقوقها . اما الاشاعات المتعلقة بالتاهبات الحربية فهي ذات اساس لان امورًا جارية دعت الحكومة باشارة من الامبراطور الى المفاوضة بشان التجهيز. ولو امتنعنا عن ذلك لقصرنا بواجباتنا غير انه لم يقرّر شيء نهائيًا . واقول للمجلس بتاكيد انه ما من احد من الذين في ايديهم ازمة الامور يروم ان يحمل التغييرات الارضية عند حدود المملكة من مقاصد سياستنا الخارجية (ضجيج استحسان طويل شديد) ولم يخطر لاحد ببال بان يقوم بمشروعات لقيام صالح سياسة كهذه وبالطبع لا اقدر ان اعد وعدًا قاطعًا من جهة جمع

الجنود في الاستقبال . ولا اقول انه لا يحدث ما يدعو الجيش الى ان يجتاز الحدود في احدى الجهات . فلا يعد احداً بذلك لان المملكة لا ترتضي ان تقيد نفسها ولان وعداً كهذا هو عبارة عن ضمانة تضمن نفوذ ما يضاد صوالح البلاد فانم الامور السياسية عندنا صوالح البلاد مع قطع النظر عن كل بغض وحب والمامول انه اذا أُفرغ الجهد ولم تسلم تلك الصوالح مما يدعو الى الاستناد الى قوة البلاد يجيب الاهالي بحمية دعوات ملكهم

❋ رسالة برقية رسمية ❋

ورد تلغراف من حضرة دولتلو والي ارضروم الموجود في هردوم الى وكيله ومنه الى ولاية سورية مورخاً في ٢١ حزيران سنة ٩٢ وهاك صورته كما يأتي

لقد اتبعنا اثر جيش العدو الذي اضمحل امره في مقابلة معسكرنا فوصلنا من مركز جيشنا في هردوم الى ميللي يوم السبت التالي فوجدنا جيش الاعدا ينسحب وقت السحر من صاري قامش متوجها الى جهة القارص وهو على غاية من الاضمحلال كما استبان لنا من افادات الخفرات المولفة من العساكر المعاونة فبناء عليه ارسلنا عليهم في الحال خيالة من النظامية والمعاونة تحت قيادة موسى باشا وفي هذا اليوم نهض المشير بالمعسكر السلطاني من موقع زوكن فاخذت عساكر الاعدا بالرجوع فانتشبت مقاتلة بين طلائعنا وطلائعهم قتل بهاءنا اثنان ومن الاعدا ستة وقد وصلت عساكر الاعدا الى قره كليسا وهم الان هناك اما العساكر السلطانية فانها في محل يبعد ساعتين عن قره كليسا فبادرت بعرض ذلك لديكم

كذا

البارح عرضت لديكم ان العدو قد اقام في موقع قره كليسا وفرقة الشكرد التي هي فرقتنا اقامت في محل يبعد عن الموقع المذكور ساعتين والان اخذنا تلغراف من حضرة والي باشا الموجود الان في كره كليسا مورخاً في ٢٠ حزيران سنة ٩٢ يتضمن انه في صبيحة هذا اليوم قد تحركت جيوشنا متكلين على العناية الربانية والروحانية النبوية وذلك من الجناح الايمن العدو بصورة محددة طريق رجعتهِ فلما وصلوا الى مرمى كلة من المحل المقصود اخذ العدو باطلاق المدافع والبنادق من حصنهِ فلم تثن قوة جيوشنا بل هجمت العساكر المعاونة على اكثر من عشرة الاف جندي من جنود الاعدا فدامت نار الحرب واشتعلت اشتعالاً مهولاً واستمرت بضع ساعات فلما لم يلقَ العدو صدمات جيشنا وثباته انهزم الى تل يبعد عن قره كليسا الفي خطوة فحينئذٍ استردت العساكر المنصورة الملوكية كامل الاستحكام الذي تحصن فيهِ العدو ودخلت اليهِ بكل بسالة وان الذخائر والمهمات الكلية التي اذخرها العدو في قرية قره كليسا قد دخلت غنيمة في يد الحاج حسين باشا قائد الجيوش المعاونة وبما ان العساكر الملوكية تعبت من المعارك والفنون الحربية التي اجرتها ليلاً ونهاراً فقد ضرب صفح عن تعقيب الاعداء وان عساكرنا الظافرة هي الان بمحل يقابل موقع الاعداء وانهُ لله الحمد لم يقع من عسكرنا تلفات اصلاً كما انهُ لم يعلم بعد مقدار الخسائر التي تكبدها عدونا فعندما نعلم حقيقة ذلك ودرجة هذه المظفرية العظمى يصير ايضاحها وان ما ابداهُ حضرة رئيس باشا وما اسفر عنهُ عاكف بك ميرالاي اركان الحرب قد اوجبا لهما مزيد الثناء . انتهى

(سورية بحروفها)

المجر والجرحى العثمانيون

قد نشرت الجمعية المجرية لمساعدة الجرحى العثمانيين اعلاناً تحرض به ابناء وطنها على المبادرة الى بذل المال لتخفيف الآلام الذين يبلون بالجراح في ميدان القتال وهذه ترجمته

يا ابناء الوطن . اننا نخاطبكم لتعاونونا في تخفيف الآلام الذين تتوجع الانسانية بأوجاعهم التي يحتملونها من حرب غير عادلة . والجيش العثماني يحارب بشجاعة لا مثيل لها ليدافع عن الوطن ويخلص الامة العثمانية من حملات الروسيين وحلفائهم . والشعب العثماني يقاتل عن وجوده ويحامي عن الحقوق وعن صوالح اوربا التي يتهددها البانسلاف . وفي هذه الحرب يتمنى المجر النصر للعثمانيين . وهذه الحرب غير العادلة قد اضرمت نيرانها عند حدودنا وفي الطونه وقد عرفنا ورأينا ان المقاتلين العثمانيين الذين يسقطون في ميدان القتال يبذلون دماءهم في سبيل صيانة صوالحنا فرعود المدافع وصليل السيوف يجعل اصوات الجرحى المفتتة للاكباد تدعونا الى مساعدتهم فالمجروحون الذين يئنون في ساحة الحرب يحركون الشفقة اكثر من الموت الصامت . وحزن الانسان من بلية الحي اشد من حزنه من جرى فقدان الميت . فالمجد للقتلى وللجرحى اعتنا الانسانية . اننا ندعوكم بدعوة انسانيتكم يا ابنا الوطن اننا نطلب اليكم ان تساعدوا اضد قاءنا واخوتنا المطروحين في المستشفيات فانهم امنا في حب الوطن حتى الموت وهذه الفضيلة المقدسة جعلتهم ضحايا . وقد صار انهاضهم عن غبار مساحة القتال حيث سقطوا متمرغين بدمائهم و قد نقلوا بالمركبات الى المستشفيات في ميدان القتال حيث كثيراً ما تكون العناية الطبية غير كافية للاعتنا باعضائهم المنسحقة وكذلك للاعتنا براحتهم . وكل انسان قادر بانباع مواطنيه ان يقلل الآلام الجرحى وان دفع قليلاً . على ان الخواتين ذوات القلوب الحنونة اقدر من الجميع على نفعهم . واذا كن لا يمتنعن عن ان يتعبن في هذا السبيل يقدرن ان يهيئن خرقاً كتانية لا ثمن لها فان ذلك من انفع العطايا التي نقدر ان ننفع بها اخوتنا العثمانيين . فاجمعوا المساعدات من كل البلاد فينبغي ان يجمعها كل منا من دائرة العائلة وبالجمعيات الاحسانية . فكل العطايا من النقود وغيرها من الفقراء والاغنياء الرجال والنسا تنفع الجرحى العثمانيين . والمأمول ان يكون في كل مدينة ومكان وجمعية محب لوطنه من المجر يعلن بانه مستعد لان يجمع من دائرته العطايا النقدية وغيرها . ونرجو ابناء وطننا في الولايات ان يرسلوا ما يجمعونه الى بودابست حيث يصير تسليمها للقونسلاتو العثمانية . ✱ اما المنسوجات وغيرها فينبغي ان ترسل الى المبعوث موسيو جوليوس كوفاكسي والنقود الى المبعوث موسيو جورج استوبا ومن رام ان يقف على التفصيلات والافادات بهذا الشان كتابة فعليه بمخاطبة المبعوث البارون افوركاس في مديرية جريدة البستي نابلو . والمأمول ان يجيب المجريون طلبنا و يسعوا رجانا . ونتوسل اليه تعالى ان يبارك اعمال الراحة الصادرة من المحسنين الكرما

كتب في بودابست في اول حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

(هنا مكان اسما الذين امضوا هذا الاعلان)

✱ تأليف قانوني جديد ✱

قد تصفحنا بمزيد السرور مقدمة كتاب جديد عنوانه كتاب التعليمات الوطنية والتفهيمات الاخوانية في اصول المرافعات المدنية على مقتضى القوانين الفرنسوية بهيئة الاسئلة والاجوبة تأليف الدكتور

بروسبي رامبو والدكتور بمعنى العالم الشهير المنتهي في علوم الشرائع والقوانين والمدرس المعيد بمدرسة الحقوق الفرنسوية وترجمة جناب العالم الاديب ابو السعود افندي عضو في مجلس استئناف مصر. وبمطالعة ماورد الينا منهُ قد توسمنا في الكتاب النفع العميم فاثنينا على همة المترجم الموما اليهِ وتمنينا لجنابهِ التوفيق الى النهاية لينال الشكر الجزيل ولا سيما من اصحاب الحقوق فيكون ذلك الكتاب مصباحاً لسبلهم ومفتاحاً لفتح الابواب لبلوغ العدل والانصاف *

وهذه ديباجة مولف ذلك الكتاب

مشى مولف هذه الرسالة على عين طريقة التاليف التي كان قد مشى عليها قبل ذلك في تاليف الرسائل الابتدائية التي نوفق لهُ ان الفهامن هذا القبيل فيما يتعلق بقانون المعاملات المدنيسة الفرنساوية (المعبرعنهُ بالقانون المدني) وقانون التجارة وبذل مجهودهُ في ان الف رسالة مختصرة واضحة مرتبة على احسن ترتيب وعجالة مقتصرة على وجه قريب مع كونها كاملة شاملة لزبدة ما يلزم تدريسهُ فيما يتعلق بقانون المرافعات المدنية في مدرسة الحقوق الفرنساوية ولزمهُ بالضرورة ان يقتصر على الكلام في مواد المرافعات المدنية الضروريسة للامتحان الثاني اللازم لحيازة اول درجة من درجات طائفة علما الحقوق الفرنسوية وهي المشمولة في الكتاب الثاني والثالث والرابع من قانون المرافعات المدنية الفرنسوية ولاجل تسهيل الحصول على فهم المواد المذكورة اعتنى ايضاً بان ضم الى رسالتهِ هذه التي هي عبارة عن شرح قصير او تاويل وتفسير لقانون المرافعات المدنية المذكور فهرست ابجارية تشتمل على زبدة المسائل الاصلية التي تلزم معرفتها للطالبين مع انموذج لصور تحرير الوثائق الشرعية الاكثر استعمالاً في الاحوال القضائية

* الليفانت هرالد *

ان قرا الجنان والجنة يعرفون جريدة الليفانت هرالد كانهم مشتركون بها لاننا طالما نقلنا عنها الى جرائدنا واتحفنا مطالعيها بصائب ارائها وصحيح اخبارهـا ونصائحها وارشاداتها. وهي قديمة العهد في السلطنة السنية وقد صادفت مقاومات كثيرة ومضادات اكسبتها الشهرة العظيمة عند الاهالي حتى عطلت في نحو ١٧ سنة اكثر من ١٣ مرة. ولم تكتسب هذه الشهرة لمضادتها للدولة بل لانها كانت تضاد المغابرات الادارية والنقائص المالية وغير ذلك مما يضر بالدولة والوطن. وعندنا انها كانت محبة للعثمانيين تغار على صالحهم وتسر باستقامة امورهم وتتمنى لهم التوفيق والنجاح وكتاباتها ومضاداتها الروسيين تشهد بذلك بأجلى بيان. غير انها في هذه المرة الاخيرة شطت عن محجة الصواب واختارت اردا زمان لنشر اخبار لا صحة لها. وكنا قد علقنا الامل بان تكون خدماتها السابقة شفيعة تشفع لها فلا تلغى بل توقف حيناً غير انها أُخطرت قبلاً رسمياً ولم ترجع فتاسفنا على خسارتها والمامول ان خطا مديرها لا يحرمنا الانتفاع بانشا جريدة اخرى باسم اخر لنبين لهُ ان خطا واحداً وان كان عظيماً ينال جزاءهُ القانوني ولكنهُ لا يسدل ستار فوق اعين العثمانيين فلا يرون فضل اصحاب الفضل. وقد نشرت جرائد الاستانة الامر الذي اصدر من نظارة المطبوعات بناء على امر وزيري بالغائها وهذه ترجمتهُ

لما كانت جريدة الليفانت هرالد قد نشرت جملاً متتابعة عن الحرب اجتهدت فيها ان تقلل اركان الجيش الى قوادهِ ومن شانها ان تمس اعظم صوالح السلطنة وكانت لم تنتبه الى الاخطارات الصادرة اليها وكانت قد نشرت في العدد المورخ

في ١٩ حزيران (جون) جملة سياسية تخصصت بالملاحظة اولها ان السنة الاولى من سني مجلس المبعوثين ونهايتها ان تدفع*وقد اجتهدت فيهما بان تبين ان الوزارة السلطانية خالية من كل تدبير وتحادحال كونهاتحاول القاالغيرة الشخصية بين الوزارة ولاسيما اذ ان ذلك ليس له وجود الا في تصوراتها وكان هذا التصرف مما يضر بصيت الوزرا ويلقي القلق في العقول في زمان البلاد فيه في احتياج الى السكون والاركان الى نفسها قد حكم بموجب امرسامٍ بالنظر الى الامر الرسمي المورخ في ٣٠ نيسان (افريل و٢ ايار (مايس) سنة ١٨٧٧ بان تلغى جريدة الليفانت هرالد من هذا اليوم. وقد اخبرموسيو ويتاكار صاحب الامتياز بذلك كتب في ٢٠ حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

امبراطور روسيا

قد نشرت جريدة الافانت استاندرد رسالة واردة اليها من فينا وترجمتها

انه منذ عاد امبراطور روسيا من كيشنف امسى في قلق شديد وحدة حتى ان الناس يخافون من ان يوثر ذلك في صحة جسمه فانه قد اثرت طباعهُ فيها وهو يتشكى على الدوام من ابهام الرسالات البرقية وقد امر قطعيًا بان يخبر عن اصغر الامور وان يبلغ اصح الحوادث. وقد تكدر من جرى ابتعاده عن الجيش وعندهُ ان ذلك من اسباب جري الحركات ببطء. ولذلك قد صمم اطباؤهُ على ان يشوروا عليهِ بان يعود الى الجيش (كتب هذا قبل رجوعهِ اليهِ) الى ان يتيسر له ان ينتصر بعض انتصارات مهمة. ولم يقرر بعد هل يجعل القيادة الاولى في يدهِ. والاطباء يضادُّون المتغالة بذلك. اما ماموروا البرُد الروسية الذين هم من اصل بولوني فقد بُدلوا بمامورين روسيين في ادارة البرد في بولونيا. وقد وقف عن التقدم زاد كثير ومهمات وافرة أُرسلت الى القوقاسوس بسبب رداءة الطرق وانهدام جسور كثيرة بالمياه الطائفة وذلك في داخلية الامبراطورية. اما الاخبار الروسية التي تعلن انتهاء الثورة في القوقاسوس فهي غير صحيحة. وقد امست فرق كثيرة روسية في مركز ذي خطر. وقد القت الضابطة النمساوية القبض على كثير من المتطوعة السربية في اوسوا

✱ روسيا ✱

قد نقلت جريدة الحقيقة رسالة واردة الى جريدة المناجه دي فيان النمساوية مورخة في اواسط حزيران (جون) وهذه ترجمتها

ان الاشخاص الذين جاوا موخرًا من مدينة اودسا الروسية ومن بسارابيا ليصرفوا زمان الحرب في لمبرغ قد جاونا باخبار مفصلة ذات لذة عظيمة بشان حالة روسيا الحالية. فحالة الحكومة الروسية الجارية قد اختلفت عن حالتها الماضية فان قوة الحكومة قد صادفت مضادة عظيمة ودفعًا قويًا بالمقاومات التي يقوم بها اكثر اصناف الهيئة الاجتماعية. فالجرائد واعيان الروسيين حتى العامة يطلبون بوضوح او بدون وضوح اصلاح نظامات الامبراطورية. ومنهم من لايكتفي بذلك بل يطلب انشا نظامات اساسية. فان الامة الروسية هي وحدها بدون نظامات اساسية في اوربا. والجمعيات الكثيرة في المدن العظيمة كبطرسبرج وموسكو وكازان وغيرها التي ياتيها اصحاب الافكار الحرة حيث تجرى مفاوضات بشان الاحتياج الى الحرية قد راجت امورها فاقلقت البلاط الروسي. والحكومة تجتنب ابطال جميع هذه الامور العمومية في هذه الايام

لئلا تزيد الكدر العام وتبين للاجانب الجهة الضعيفة من القوة الروسية

وقد شرعت روسيا في المفاوضة بشان كيفية ضبط الادارة العمومية وقد عرف الناس ان حزب الثورة قد ساق الامبراطور الى فتح الحرب ولم يصمم على القيام بها الا بعد ان فاه وزير انكلترا الاول بخطابه المشهور الذي اغاظ جداً المتسلطين ازمة الامور ونكى فيهم . فجمع وزراءهُ وسالهم عن استعدادات روسيا للقيام بالحرب . فقال له موسيو ميلوتين ناظر الحربية انك متاهب للذهاب الى الاستانة ولكن اذا كنت مصمماً على الحمل على اوربا فلا بد لك من ان تنتظر ٦ اشهر . اما موسيو روترن ناظر المالية فاجاب ان روسيا ليست بقادرة ان تقوم بحرب بالنظر الى امورها المالية . فاجاب كيف يكون ذلك وانا عندي ثمانين مليونًا ولا اقدر ان اقوم بحرب فما هذا . ويلزم ان تجمع المال ومالي الا ان اضرب الارض بقدمي لاحصل على الملايين . ولم يزل خوف ناظر المالية بهذه التاكيدات الامبراطورية بل خاف ان يخيب الامل ويتبع الفشل فاصدر قرضاً قدرهُ مائة مليون فقط وقد ظهر بما تبع ان ناظر المالية كان مصيبًا لان القرض كاد يقصر عن ان يتم جمعهُ وان اعضا الحكومة التزموا بان يشتروا اكثرهُ ❋

ومن الاخبار المسموعة عن هذا القرض ان احد الروسيين المسمى بايكوف من رجال المالية اشترك فيهِ باربعة ملايين ريال مسكوبي ظانًا انهُ لا يدفع فعلاً اكثر من خمسمائة الف ريال لانتظارهِ ان يكتتب الناس بعشرة اضعاف المطلوب وكان يروم ان يتظاهر بالغيرة والحمية في ارضاء الامبراطور . ويقال انهُ دفع اربعمائة الف ريال وهذا هو العشر الذي طلب دفعهُ ابتدائيًا . اما اليوم فيلتمس المعاملة بالشفقة ويطلب ان يوخذ منهُ اربعمائة الف ريال على ان التماسهُ بدون جدوى لان الحكومة تطلب اليهِ ان يدفع الباقي والا فترسلهُ الى سيبيريا

حالة الجبل الاسود

قالت جريدة جورنال دي ديبا قد حان زمان خروج الجبل الاسود من الحالة التي امسى فيها فان رئيس مركب نمساوي كان في اودساوهو الذي ذهب بالشحنة الاخيرة من الحنطة التي بعثت بها اليهِ روسيا وقد قال هذا الرئيس لمكاتب الجريدة المذكورة ان البلايا والضيقات قد بلغت حدها النهائي . فان الرجال اجمع قد انتظموا في الجيش وقد حملوا معهم كل الزاد ولم يبقَ في الداخلية الا النساء وبعض العاجزين . وهذا الرئيس حمل الى الجبل شحنةً من الذرهِ فوصل الى مصب الكاتادور وفوض الاهالي الذين فعل فيهم الجوع ان ينحدروا من الجبال ليتسلموا بسرعة ما يخصهم . وقد قال انهُ عند وصول الطحين الى النساء المنكودات الحظ اخذنَ ياكلن الحبوب بدون طحن . وقد قال انني لم ارَ غير جلد على عظم فان تلك النساء التعيسات امسين على هذه الحال . فهل تتوصل روسيا الى ان تميتهن جوعًا حال كونها تدعي بانها تروم ان تحسن حالتهن ؟

المتطوعة البولونية

قد نقلت جريدة الحقيقة الجملة الاتية ترجمتها عن جريدة النيوفري برس النمساوية وهي

قد قلت في عدد سابق من جريدتنا ان الحضرة السلطانية قد اصدرت في ٢٩ ايار (مايس) الفرمان العالي مرخصاً بانشاء جيش بولوني في البلاد العثمانية . ورئيس العمدة المركزية في الاستانة

هو ارثور بك زمار مان وقد فوض اليهِ تنظيم هذا الجيش. وقد اعلم ان الحكومة العثمانية تتعهد بتقديم السلاح والثياب والمعاشات للمتطوعة. وقد وضعت تحت امر العمدة المركزية لانشاء ذلك الجيش ٦٠ الف بندقية سنيدار وصنفًا من المدافع الكروبية والامور اللازمة للفرسان تعطى لها بحسب اللزوم. اما التنظيم واختيار الضباط فيكون مفوضًا الى العمدة. وقد صار انشاء اماكن لاكتتاب المتطوعة في فينا وبيست ولامبرغ وكراسوفي وباريز ومرسيليا ونابولي ودرسد. ففي كل من هذه الاماكن مال كافٍ لتسهيل اسباب وصول المتطوعين الى البلاد العثمانية على ان الباب العالي لا ياخذ في دفع المرتبات الا يوم انتظامهم في سلك الجيش

وقد وردت الينا افادات مآلها ان نحو الفي متطوع قد انتظموا في ذلك السلك. وقد شرعوا في الوصول الى البلاد العثمانية وينتظمون حالاً في الجيش. والمنظم هو القائمقام ارثور بك المذكور ومعاونوهُ الكولونل ليسيكيويفيز والماجور سوكولوسكي والقبطان ماودزيانوفسكي. والظاهر انهُ قد صار العزم على انشاء فرقتين احداهما تؤلف من بولونيين فقط وترفع راية بولونيا والثانية ينتظم غير البولونيين فيها ولا سيما المجر. وينقسم الطابور الى ٦ اورط كل منها مؤلفة من ١٢٠ رجلاً. اما اتمام تنظيم الجيش واختيار الضباط فلم يقرر شيء بعد بشانهما. والعمدة تروم ان تتفق بهذا الشان مع السرعسكر العثماني. اما الان فالمرجح ان تكون القيادة للانيفسر. ويظن ايضًا انهُ من الممكن ان تعطى القيادة الى قائمقام قد اشترك بالثورة سنة ١٨٦٣ وهو الان في باريز

المانيا وروسيا

قد صدرت الرسالة الاتية ترجمتها من برلين وهي

لا تزال الحكومة الالمانية تبين لروسيا حيادتها الموسسة على اسس الصداقة. فانها قد امرت ولاة ولايات بروس وبوزن وسليزي بان ينتبهوا الى الوسائل التي تتخذ لانتظام الرجال في الفرقة الاجنبية التي قد شرع المهاجرون البولونيون في الاستانة في ان يولفوها فيها. والضابطة لم تنتظر صدور هذا الامر لتمنع كل الرجال الذين يظن انهم يرومون الانتظام في سلك الفرقة المذكورة. وفضلاً عن ذلك اخبر ناظر الحربية الالمانية جميع الضباط في الرديف وفي المستحفظ ان الذين ينتظمون منهم في الجيش العثماني يعاملون كالهاربين عند عودتهم وقد امر الضابطة بان لا تعطى تذاكر مرور في المملكة البروسيانية للذين هم من الرديف والمستحفظ اذا راموا ان يذهبوا الى البلاد العثمانية ولا يتعلق هذا الا بالذين يرومون ان يشاركوا العثمانيين في ما يتاح لهم بهِ. اما الذين يرومون ان يشاركوا الروسيين في ذلك فليسوا بممنوعين

وقد ارسلت الحكومة الالمانية الى اركان حرب الكراندوق نقولا الروسي ثلثة قوّاد من اركان حرب بروسيا وهم الماجور رفون لغننز والماجور الكونت فيدل والماجور فيلاوم وهم من جيش الفرسان والمدافع والمشاة فهذه الامور مع امور اخرى لا يتيسر ذكرها الان لكثرتها تبين ان الاتفاق تام بين المانيا وروسيا. ومن الموكد ان هذا هو السبب الذي جعل روسيا ثابتة في معاملة انكلترا وفضلاً عن ذلك عندما ظن ان بلاط فينا النمساوي أُصغي لكلام الحزب القديم وعاد موسيو دوبست الى ما كان لهُ من الاركان ازداد التقرب من امبراطور

روسيا فامسعد النمسا لا تمتنع عن ان تجيب طلبة بشيء لانة يحترز في النمسا من نقص لا سبيل الى الخوف منة في الحال ولكنة من الامور التي من الحكمة ان يحترز منها . وقد حل الزمان الذي يقتضي فيهِ ان تخذ النمسا سياسة معلومة في المسالة الشرقية . ويخشى من ان يسوق اختلاف الصوالح الى مضادات

وما دامت روسيا لم تعبر الطونه يبقى اتحاد الامبراطوريات الثلث في الظاهر على الاقل على ما كان عليهِ . ولكن بعد اجتياز النهر لابد من ان تتغير الاحوال وقد اعتذرت روسيا اعتذارات مختلفة متعلقة بالتاخير الذي طرا على العبور . فكانت تقول احيانًا ان المانع هو طوفان النهر ثم نقصان مواد الاجتياز وعدم امنية القوم وغير ذلك . وربما كان لهذه الاعتذارات اساس صحيح ولكن السبب الحقيقي للتاخير هو لزوم اتفاق روسيا على امور كثيرة مهمة لابد من ان تقرر قبل

فالنمسا مترددة كثيرًا والمانيا تراعي امورها وصداقتها بشرط ان تترك الروسيين وشانهم متخذة ضمانات قد ظهر منها انها غير كافية هذا من جهة واحدة ومن الجهة الثانية ترى النمسا طغيان حزب ذي خطر يبين لها مفاخر القيام بثار سادوفا وارجاع النفوذ الماضي ومن المنتظر ان تكون حوادث فرنسا مروجة لاتفاق فاننا قد عرفنا من مصدر ربركن اليوانة ستصير محاولة حمل النمسا على ان تبين اراءها قبل تقرير الحكومة التي انشاها رئيس جمهورية فرنسا في ١٦ ايار . وتصادف صعوبات كثيرة في بلاط فينا لمضادة سطوة خدمة الدين والحزب السياسي القديم وموسيو بوست المتحدين . وقد لاحظ الناس باهتمام ذهاب رئيس مجلس مبعوثي المانيا الى فينا مع موسيو دي كندل صديق البرنس بسمارك ومن رجال السياسة المشهورين جدًا في المانيا ويظن انة منقاد مامورية مخصوصة

النمسا

قد دخلت بيروت اخبار مختلفة المصادر بشان السياسة النمساوية ولما كانت ذات مصدر غير صحيح كان من الصواب ان ننشر ما قالهُ مكاتب التيمس النمساوي العارف بالحقايق عنها وذلك في ٣١ الماضي وهو

منذ امس اضطربت فينا ولا سيما الدوائر المالية من جرى ما شاع عن تصميم النمسا على اتخاذ وسائل عسكرية متعلقة بالمداخلة . وسبب هذه الاشاعات وصول الجنرال رودخ والجنرال مونيناري الى هنا حال كونهما القائدين العسكريين النمساويين في دالماسيا وكرواسيا . ومن الامور الطبيعية بالنظر الى الاحوال الجارية ان يوثر ذلك في عقول الناس ويعظم اوهامهم وقد اضطربوا جدًا في هذا اليوم بجملة سياسية نشرتها جريدة الفرندنبلاط لانها اظهرت فيها وجوب القيام بوسائل عسكرية وانهُ من الضرورة ان يجمع جيشان نمساويان تحت قيادة الجنرالين المذكورين ولا يخفى انها قالت ان ذلك ينبغي ان يكون احتياطيًا لصيانة البلاد من حوادث غير منتظرة والمصاريف التي تنشاعنها . ومع ذلك كان لكلامها عظيم تاثير في العقول حتى توهم الناس ان ذلك قد صار فعلاً مع انهُ كان لايزال في القوة . وقد كثرت التقولات والمبالغات المتعلقة بهذا الامر . فقد قال قوم انهُ تظاهر عسكري ضد روسيا اذا نقضت وعودها . واوصلت حركاتها الحربية الى السرب او الى ماوراء الطونة . وقال اخرون بل المقصود ان تكون النمسا متاهبة فان تحركت السرب

تبادر الى الدخول . وقال قوم غيرهم ان غاية النمسا من جمع الجيشين المذكورين ان تحل في بوسنه والهرسك لتحصل على ضمانة مادية لتصون صوالحها من الضرر . ولم يكتف بهذه التقولات بل قال بعض الناس ان هذا التاهب متعلق بضيقات الجبل الاسود اذ ان النمسا مرتضية بان تدخل اجابة لطلب روسيا عند ما تمس الحاجة الى دخولها بقوة مسلحة لمنع هلاك الجبليين وزوالهم وتجديد التعديات البلغارية

فهذه المبالغات المتناقضة من الواجب ان تريح افكار الناس لانها تبين ان ساعة الاجراء لم تحل بعد . وقد طالما حاولت ان ابين سياسة هذه البلاد ومركزها بالنظر الى حوادث الشرق وقد ابنت لكم حالة روسيا لانها دولة اوربية قد انتشب القتال عند حدودها . وقد نهجت منهج سائر الدول الاوربية واعلنت حيادتها حافظة لنفسها حرية الاجراء . ومع ذلك لا نقدر ان نقطع النظر عن انتشابه عند ابوابها ولذلك لابد من اتخاذ الوسائل اللازمة لابعاد هذا الخطر عن حدودها بقدر الامكان . فلم يوافقها ان تصير السرب ميدان الحركات العثمانية والروسية وهي التي حملت الدولتين المتحاربتين على ان تقولا انهما ليستا بقاصدتين ايصال العدوان الى تلك الجهة . وجرى ذلك ايضاً عند فتح الطونه للتجارة الى كروجا لانه يمس صوالح نمساوية وفي النهاية بادر المتحاربون الى مراعاة تلك الصوالح . ولم نرَ لزوماً لان تفعل اكثر مما فعلت في السنة الماضية بالنظر الى الوسائل العسكرية وذلك عند انتشاب نار الفتنة في بوسنه والهرسك . فانها اقامت اربع فرق وجعلت ثنتين في كل من كرواسيا ودالماسيا ولا تزال حيث كانت متفرقة في خط طويل ليس باقل من خمسمائة ميل انكليزي ثلثة ارباعه فوق جبال مرتفعة . وهذه الفرق ليست متاهبة للحرب ومجموعها اقل من ٣٥ الف رجل وما هي الا كخط مراقبة وليس كجيوش مجموعة

ولم ترَ النمسا لزوماً للتظاهر العسكري العظيم بعد فتح الحرب ولكنها اتخذت الاحتياطات اللازمة لملاقاة كل ما ربما كان يحدث ولا ريب في انه استغنمت فرصة وجود القائدين المتقدم ذكرهما لترقية اسباب تلك الاحتياطات . على انهما لم ياتيا لذلك . بل شانهما المجيء الى فينا مرة كل شهرين او ٣ اشهر للقيام بما يتعلق بواجباتهما . واتيانهما هذه المرة هو في زمان المفاوضة لتعيين زمان اجتماع مجالس وكلاء الاهالي وسيصير النظر في مسالة استمرار اعطاء معاشات للذين هاجروا الى البلاد النمساوية . ويوم الثلاثاء الماضي ذهب الجنرال رودخ الى مارنباد للاستحمام في مياهها شهراً والجنرال موليناري رجع الى مركزه . فهذا ينبغي ان يقطع كل الاشاعات المتعلقة بمداخلة عسكرية او غير ذلك مما ذكر . فانه لم يجر الا مشاورة القائدين بما يتعلق بجعل الفرق الاربع المذكورة في حالة موافقة للقتال ولم يقرر ذلك ولكنه جعل متوقفاً على الحوادث

❋ ومن المعلوم ان امبراطور روسيا اشار على البرنس ميلان امير السرب بان يبقى مدافعاً وان روسيا لا تستند الى اتحاده معها ولا الى اتحاد القلاع والبغدان . ولم يمنع عن ان يفعل ما يشا ان يفعله على مسئوليته مراعاة لاحواله وصوالحه دون غيرها . ولم ينقطع بعد خطر دخوله كل الانقطاع والحزب الروسي المحافظ والحزب الوطني السلافي نوابه في بلموجستي لدى امبراطور روسيا وفي بطرسبرج ومن المؤكد ان الحزب السلافي يفرغ جهده في سبيل حمل الامير على ان لا يضيع سنوح الفرصة الحالية . ومن المعلوم ان تجديد العدوان بين الدولة العثمانية

والسرب يترتب عليه ما يترتب على انتقال الحرب بين العثمانيين والروسيين الى السرب . واذا تم انتقال هذه الحرب اليها وانتشبت حيث انتشبت في السنة الماضية في مكان يبعد عن الحدود النمساوية فربما كانت النمسا تعتبرها كما في السنة الماضية . ولكن اذا ابتدا القتال في السرب فما من احد يعلم اين ينتهي فربما كان يقترب من الحدود النمساوية حيث ربما كان خط الجنود النمساوية القليلة غير كاف لصيانة الحدود بل ربما كان يقع ما يحمل النمسا على المداخلة فعلاً لصيانة صوالحها وبلادها . فبالنظر الى امكانية وقوع احدى هذه الامور الكثيرة قد صار الاستعداد لجعل الفرق المذكورة متاهبة . وهذا هو اصل كل تلك الاشاعات المهمة وليس اكثر *

* الاعانة الحربية *

ورد تحرير من رياسة لجنة الاعانة الحربية الشهرية الى مقام الولاية العالي بتاريخ ٢٣ جمادي الاولى سنة ٩٤ وهاك صورته كما ياتي ادناه

بمقتضى المساعدة العلية تشكلت لجنة مركزية في الاستانة تحت رياسة هذا العاجز باسم الاعانة الشهرية لاجل جمع اعانة اختيارية لتسد بها المصارف العظيمة التي سببتها الغوائل الحربية الحاضرة وتصرف في الحوائج الضرورية اللازمة للعساكر العثمانية اولي الشجاعة والحمية الواقفين امام العدو متقلدين سلاح البسالة والجلادة لحفظ وطننا المقدس وقد ارسلنا لحضرتكم السامية خمسين نسخة من التعليمات المطبوعة المتضمنة الوظائف الاصلية لهذه اللجنة المركزية وسنرسل لديكم ايضاً الدفاتر والتعريفات المقتضية لذلك وسيتضح لدولتكم من مآل التعليمات المذكورة ومن الاشعار السامي الصادر بهذا الخصوص بوجه مخصوص ان ما يحصل من المساعي والاقدامات الخيرية في هذا الامر وفي حسن سلوك الجنات والجمعيات التي تتشكل في مركز ولايتكم الجليلة وفي كافة الالوية الملحقة والقضاوات والقرى من اهل الحمية والمروة وايفائهم وظائفهم وفقاً للتعليمات المذكورة هو عائد لسعادة وطننا وسلامته الدائمة فمن ثم ينبغي الاهتمام بتشكيل تلك اللجنات على هذه المقدمات واعلان الكيفية بجريدة الولاية وحث الجميع عليها بالوسائط المقتضية هذا ما قر القرار باللجنة المركزية على عرضه لدى دولتكم فالرجا بذل المساعدة الاصفية بارسال اسماء وشهرات الذين يتعينون لاعضاويات هذه اللجنات في مركز الولاية والالوية وذلك الى اللجنة المركزية وفي هذا الباب الامر والفرمان لحضرة من له الامر

صورة التعليمات المذكورة في التحرير المرقوم

لا يخفى ان المصارف الكثيرة الناتجة من المسئلة الحاضرة الجأت احساس حمية كل فرد من اهالي الاستانة العلية والولايات السائرة من الذكور والاناث بشان مداركتها فلذا قد صار تنظيم هذه التعرفة تتضمن صورة تشكيل وحركات اللجن التي صار ترتيبها مع شعبها لاجل اجراء المعاملات المقتضية لجمع وصرف تلك المبالغ بصورة مستلزمة السهولة والامنية كما ياتي

انه ستتشكل لجنة بالاستانة تكون مركبة بالاقل من خمسة عشر ذاتاً من معتمدي وموتمني الاهالي باسم لجنة الاعانة الحربية العمومية لاجل اخذ وقبض الاعانة الشهرية التي تعطى من قبل الاهالي بالاستانة والولايات سواء كانوا ذكوراً واناثاً صغاراً اوكباراً لتصرف في المصارف الحربية وهي بالاقل غرش واحد في الشهر عن كل نسمة من الان لختام المسئلة الحاضرة *

كذلك تشكل لجنة بكل ولاية مركبة من عشرة
ذوات بالاقل من معتبدي وموثقي الاهالي باسم
لجنة اعانة الولاية وتكون مربوطة باللجنة المذكورة
ولجنة اخرى بمركز كل لواء تحت نظارة لجنة الولاية
باسم لجنة اعانة الالوية تكون مركبة بالاقل من
ثمانية ذوات وهكذا تتشكل لجنة في كل قضاء تحت
نظارة لجنة اللواء باسم لجنة اعانة القضاء مركبة
بالاقل من ستة ذوات وكذلك تترتب جمعيات في
القرى والمحلات مركبة من عدد كاف من الذوات
تحت نظارة لجنة القضاءات وتكون ائمة القرى
والمحلات والروسا الروحية والمختارون من جملة
اعضاء تلك الجمعيات (سورية بحروفها)

(سيأتي بقيته)

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع ما قبله

او باحوال اخرى . وقد مال مستر دويار ومستر
فليبس الى هذا الراي . وقد قال الاول انه
يستحق كل الاعتبار والثاني منه معضود بما قاله
اللورد استول في دعوى المركب المسمى اوشن *
وبالنظر الى اوربا قد تقرر في القوانين الدولية
ان تكون صفات الرجال الجنسية مكتسبة من
البلاد التي يقطنونها وكذلك في امركا . على ان
اللورد ستاول (Stouel) قد قال ان في الشرق
لا يصير الاجانب من الهيئة الاجتماعية المحلية بل
يبقون غرباء فيه كابائهم . واذا اقاموا بالتجارة تحت
حماية معمل اجنبي تصير صفاتهم الجنسية مكتسبة
من البناية التي يقطنونها ويتاجرون فيها بدون
اكتساب شيء من هذا القبيل من البلاد
التي يخضعون لها ومن الممكن ايضاً اكتساب صفات
جنسية بالنظر الى التجارة التي يتعلق الانسان بها .
فاذا جعل الانسان لنفسه علاقةً بمحل تجاري في
بلاد العدو في زمان الحرب او اذا داوم في زمان
سلم علاقة تجارية سابقة فلا يقدر ان يحسب نفسه
بحال موطنه في بلاد متحايدة . فانه يعتبر صاحب
صفة عدوانية بالنظر الى ما يتعلق بذلك المحل
من تجارته . ولا يختلف الامر اذا كان له شريك في
ذلك المحل او كان بدون شريك فيه . وقد قال المجلس
العالي في الولايات المتحدة الامركانية بهذا الشان
في دعوى غنائم انكليزية ان هذه القاعدة مقررة فلا
تتغير ولا يقدر ان يقطع النظر عنها

ويحق للمحارب ان يعامل معاملة الاعداء
كل الذين يسكنون بلاد العدو ويكون لهم محلات
تجارية فيها اذا كانوا متحايدين بالولادة او من
الحلفاء او ابناء الوطن ومع ذلك قد تلطف هذا
بعدل بهذه القاعدة وهي انهم اعداء بالنظر الى
الاملاك المتعلقة بذلك المسكن والمحل وليس باكثر
منها ويمكن ذلك التاجر من ان يكون ذا صفتين
فيصون املاكه المتعلقة بمحله في بلاد متحايدة وان
تكون املاكه في المحل في بلاد محاربة معرضة
للاغتنام وهكذا يتيسر عقد شراكة بين شخصين
احدهما في بلاد متحايدة والاخر في بلاد محاربة
وتكون تجارة احدهما في بلاد العدو قانونية والثاني
غير قانونية فيحكم باغتنام حصة احدهما دون الاخر .
واذا غنمت الحصتان ترجع المختصة بالمتحايد . وقد
جرى ذلك تكراراً وان حالت دون تمييز الحصتين
صعوبات كثيرة وقد جعلت حكومة الولايات
المتحدة الامركانية هذا القانون من قوانينها البحرية

وقد تقرر في المجالس الانكليزية فضلاً عن
ذلك اكتساب صفة عدوانية بمعاطاة التجارة في

الامور التي كانت محصورة في زمان السلم برعايا العدو. ولا ريب في ان منح اذن مخصوص صادر من دولة محاربة لمركب متحايد با لسماح له بالقيام بالتجارة مع مستعمرتها حال كونه متمتعاً بحقوق مركب محلي في تجارة كانت محصورة برعاياها يجعل ذلك المركب كالمراكب المكتسبة جنسية الدولة المحاربة او انه صدر ذلك الاذن بالتعدي على حقوق الاغتنام الحربي وتعامل البضائع التي تكون فيها كبضائع العدو. وتقرر ذلك في دعوى برنز (Berens)على روكار(Rucker) سنة ١٧٦٠ ولم يكتف القانون الانكليزي بهذا القدر ولكنه جعل صفة عدوانية وقرر حقوق اغتنام مركب متحايد وبضاعة متحايدة اذا تعاطى تجارة متعلقة بمستعمرات العدو او سواحله حال كونها لم تكن مفتوحة للاجانب في زمان السلم بل كانت محصورة بالرعايا ولهذا المنع سببان الاول انه اذا امست التجارة الساحلية او مع المستعمرات مفتوحة للمراكب الاجنبية في زمان الحرب مع انه كان من المقرر في سياسة الامة ان تحفظها لمنفعة رعاياها دون غيرهم يكون تمكين الاجانب من ذلك ناشئاً عن مضايقة قوة العدو البحرية وفتح هذه التجارة يكون للتخلص من هذه المضايقة فالمتحايد الذي يتداخل ليخلص المحارب من تلك المضايقات بخلصة من الحالة التي ربما كان قد بلغها بسلاح عدوه ويرجعه الى المداخيل التي اخذت منه بسلاح عدوه ويخلص ذلك الضد من المنافع التي ربما كان قد حصل عليها بحرب ناجحة. وهكذا المحارب المضاد يعلن الخروج عن دائرة الحيادة والمداخلة في الحرب مضرة به. والثاني اذا لم تفتح التجارة قانونياً تكون معاطاة المتحايد تجارة كان قد حفظها العدو لمراكبه مما يجعل ذلك المتحايد في مركز العدو وهذه الامور امست موضوعاً لمفاوضة لذيذة في اثناء حرب سنة ١٧٥٦ وتعرف في انكلترا والولايات المتحدة الامركانية بقانون سنة ١٧٥٦ ولكنه يقال انه تقرر قبل ذلك

وقد ذكر في رسالة بعث بها بوفندروف (Buffendorf) الى غرونجيوس (Groningius) طبعت سنة ١٧٠١ ان الانكليز والهولانديين راضون بان يتركوا للمتحايدين التجارة التي كانوا متعودين ان يقوموا بها في زمان السلم* ولكنهم لم يكونوا مرتضين بان يسمحوا لهم بان يستغنموا سنوح الفرصة الحربية ليزيدوها زيادة تضر بالامتين. فاوامر فرنسا الصادرة سنة ١٧٠٤ و١٧٤٤ كانت مبنية على ذلك القانون ووضعت قوانين لانفاذه ولان تحفظ للمتحايدين التجارة التي كانوا يتمتعون بها في زمان السلم. وقد تقرر ما يدل على انه في ايام الملك شارلز الثاني كانت انكلترا وهولاندا تجعل المراكب المتحايدة موضوعاً للاغتنام اذا تعاطت تجارة السواحل في بلاد العدو. وسنة ١٧٥٦ انتبه حق الانتباه الى هذا القانون. وقد قال مستر جنكنسون (Jenkinson) في كلامه عن تصرف انكلترا المتعلق بدول متحايدة انه لا يحق للمتحايدين عدلاً ولا قانونياً ان يستغنموا مضايقات الحرب ليتعاطوا تجارة جديدة لم يكن يسمح بها في زمان السلم حال كون احتياجات احد المتحاربين ربما كانت قد حملته على ان يسمح بها للاضرار بعدوا ولاهلاكه. وكتب ذلك سنة ١٧٥٧. اما المعلم هوبنار (Hubner) فطبع مقالة بهذا الشان سنة ١٧٥٩ وخالفه قائلاً انه يحق للمتحايدين ان يستغنموا سنوح هذه الفرصة الناشئة عن الحرب غير انه لم يثبت ان تجارة كهذه قانونية. فهذه هي القواعد التي بني عليها قانون سنة ١٧٥٦ عند ما ارجعته انكلترا الى النفوذ سنة ١٧٩٣ وثانية عند

تجديد الحرب سنة ١٨٠٢

وكانت تنفذ ذلك حيناً بعد حين. في اثناء الحروب الطويلة التي نشأت عن الثورة الفرنسوية وكثيرًا ما اثبت صوابيتها السار وليم سكوت (Scott) في اثناء احكامهِ القانونية بحذقهِ المشهور وبراهينهِ القاطعة، وجعلها قانونًا موسسًا على العدل الطبيعي وقانون الدول المقرر. اما حكومة الولايات المتحدة الامركانية فاقامت الحجة على هذا القانون تكرارًا وقالت ان ما تدعيهِ انكلترا هو متجاوز حدود الاعتدال. وقالت في شأنه السياسية ان هذا القانون هو لمحاولة ادخال قاعدة جديدة في القوانين الدولية حال كونها تمس قواعد اخرى كثيرة مهمة مع انها كانت نافذة في الدول. وان المتحايدين يحق لهم ان يتاجروا الا في الاماكن المحصورة وبالمواد التي هي ذخائر حربية وان ذلك من حقوقهم وان كان مقفولاً دونهم في زمان السلم. وانهُ من حقوق كل دولة مستقلة ان تخابر في زمان السلم كل الدول الاخرى لتستاذنها بان تقيم تجارة بينها وبين مستعمراتها وان تقوم بكل تجارة قانونية لا تمس حقوق الحيادة. وان الاسباب التي تحمل دولة اخرى على فتح ثغورها تجارة كانت مقفولة دونها في زمان السلم ليست مما يحق لدولة اخرى ان تبحث عنهُ. وان التجارة لا تعد تعديًا على اجتهادات المتحاربين العدوانية ما لم تتعلق راسًا بتلك الاجتهادات كالتجارة بالمهمات الحربية وتعاطيها تعدٍّ على اصول الحيادة

وقد انتقد كتّاب الولايات المتحدة الامركانية بحذق القانون المسمى بقانون سنة ١٧٥٦. والظاهر ان هذا القانون عضدهُ علماء النظامات والقوانين في انكلترا عموميًا ومع ذلك انتقدهُ قومٌ حتى في منشورات مهمة في بلادهم. ولذلك يسوغ ان يقال ان قاعدة سنة ١٧٥٦ لا تزال غير مقررة ولا تزال منتوحة للمفاوضات استقبالية ومجادلات. وكبير قضاة الولايات المتحدة الامركانية ذكر هذا القانون في دعوى الكومرسن (Commercen) وتعهد عدم ابراز رأي بشأن صوابيتها. وقد قال بهذا الشان سنة ١٨٤٠ انهُ من الممكن اذا بلغت الولايات المتحدة الامركانية المركز والنفوذ اللذين نرى من تقدمها الحالي السريع انها ستبلغهما ورام عدوها البحري اذا باتت ذات عدو ان يفتح كل تجارتهِ المحلية للمتحايدين فربما كنا نرى بالتجارب ما لا نراهُ الان من صوابية هذا القانون

ومن الامور التي امست موضوعًا للبحث دعوى المركب بولي (Bolly) فانهُ كان في ذلك المركب بضائع من محصولات مستعمرة اسبانيولية شحنت في هافانا (Havana) المختصة باسبانيا المحاربة في مركب امركاني متحايد وسار بها الى الولايات المتحدة الامركانية ونزلت الى البر ودفع الرسم عليها ثم شحنت ثانية في ذلك المركب الى اسبانيا. فهل يا ترى تنزيل البضائع في الولايات المتحدة ودفع الرسم فيها حال كونها متحايدة كافٍ لان يجعل التجارة اصولية. فقال السار وليم سكوت ان تنزيل البضائع ودفع الرسم كافٍ لجعل المتاجرة بتلك البضائع اصولية. وبعد ذلك تقرر ان مجرّد دخول ثغر متحايد ودفع رسم قليل جدًا هو حيلة ولا يكفي لان يجعل المتاجرة اصولية بين البلاد الاصلية ومستعمرة العدو. وتراعى في ذلك النية. اي هل قصد ان تكون نهاية السفرة في الثغر المتحايد او كان المقصود المرور بقصد الوصول الى ثغر اخر. ليتبين هل ذلك مخترع او اصولي

وقد فهم ان ماموري انكلترا وامركا اتفقوا في لوندرا سنة ١٨٦٦ في امر المتاجرة الاصولية في

ظروف كهذه الظروف . على ان رئيس جمهورية امركا المسمى مستر جفرسون (Jefferson) لم يقررها . وما قررته نظارة الحربية الانكليزية عادل منصف بالاستناد الى القانون الانكليزي المقرر سنة ١٧٩٢ لانهُ لا يحق لنا ان نفعل خفية وبالحيلة ما لا يحق لنا ان نفعلهُ جهارًا بدون تحيل . واذا كانت تلك القاعدة غير صحيحة الاساس لا تعضدها صنائعها كلها . وقد قال مستر ورت (Wirt) رئيس علماء امركا رسميًا للدائرة الاجرائية انهُ لا يسلم بصوابية القاعدة ويصادق على القاعدة الانكليزية وهي ان تنزيل البضائع الى البر ودفع الرسم في بلاد متحايدة يجعلان التجارة اصولية

ولما كان قانون سنة ١٧٥٦ والذي نشا عنهُ سنة ١٧٩٣ ذا تاثيرمهم في الضمانة البحرية المعروفة (بالـ يكورته) كان التكلم بهذا الشان ليس في غير محلهِ فينبغي ان نتكلم عنهُ قبل التكلم عن هذين القانونين واحوالها الاستقبالية . فاذا كان هذا التعليم من القوانين المقررة في هذه البلاد وهو اذا تعاطى المتحايدون التجارة في بداية العدوان وفي اثنائهِ وكانت تجارة مع مستعمرة او في ساحل حال كونها لم تكن مفتوحة لهم ولا للاجانب في زمان السلم ولكنها محصورة بالرعايا بموجب القوانين تكون مراكبهم وشحنها عرضة للاغتنام . فكل تجارة من هذا النوع هي مضادة للقانون والظاهر ان ضمانتها (تسوكرها) لا تكون اصولية فلا يعمل بها وقد قال مستر ارنولد بعد معاهدة باريز انهُ لا ريب في ان ضمانة بضائع في تلك الظروف لصيانة تجارة متحايدة ذات امتياز يحكم ببطلانها في محاكمنا لان المتاجرة مع مستعمرة عدو بكل امتيازاتها تجعل المركب المتحايد كانهُ مركب عدو . غير ان الوزير الاول قد حكم موخرًا بقرار حكمًا يغير هذه الاراء وان كان قرارهُ

متعلقًا بامر اخر وهو سواغية متاجرة المتحايد بمهمات حربية . على ان قراره عمومي فيمكن ان ينفذ في الامر الجاري . وفي القوانين الدولية تقررت حرية تجارة الدول وهي غير مضبوطة وكل امة يحق لها ان تبدل محصولات عملها بمحصولات عمل امة اخرى . واذا انتشب القتال بين امتين وصارتا متحاربتين يحق لاحداها ان تطلب الى دولة متحايدة ان تضع قوانين حاصرة على تجارة رعاياها . وهكذا قد تقررت قاعدة مجلس الغنائم الانكليزية وهي انهُ لا يحق للمتحايدين في زمان الحرب ان يقوموا بتجارة لم يسمح لهم بالقيام بها في زمان السلم وقد حكم بذلك في الزمان المتاخر تكرارًا ولم يحكم قط بصوابية مخالفتها غير انهُ عند ما كان * قانون سنة ١٧٥٦ مقبولًا جدًا لم يكن جاريًا في كل حال بل كان يقطع النظر عنهُ ويضرب عن تنفيذهِ مراعاة لاحوال مخصوصة ولسياسة مختلفة . وقد ذكرنا راي احذق الانكليز بهذا الشان وبامور اخرى متعلقة بقانون انكلترا . وهو برهان على صحة ما اوردناه وفضلًا عن ذلك عرفنا ان سياسة انكلترا في زمان السلم كما في زمان الصلح قد تغيرت تغييرًا عظيمًا مفيدًا . ففي السلام سياستها ان تكون التجارة حرة وثغورها مفتوحة لدخول جميع المراكب وكذلك تجارة السواحل والمستعمرات . وقد طالما ابانت في الحروب انها ترغب في ان تزيل جميع الصعوبات التي تحول دون تجارة المتحايدين . ولذلك قد صح كلام مستر هويتون الذي قال ان اهمية قانون سنة ١٧٥٦ قد قلت فعلًا . وانهُ اذا مست الحاجة الى البحث عن صحة اراء مستر ارفولد بالنظر الى تاثيره في الضمانة البحرية تمتنع المجالس عن الاعتراف بوجودهِ وتحكم بصحة الضمانات حتى في هذه السفرات

ومن اسباب اكتساب الصفة العدوانية سفر

المركب تحت راية العدو بتذاكر مرور منه فان ذلك يجعل البضائع الموجودة فيه كبضايع الاعداء لانه اذا تمتع المركب المحايد بامتيازات صفات اجنبية لابد له من ان يقبل ايضًا الخضوع للمضار

* فهذه القاعدة لازمة لمنع اخفا حقيقة املاك العدو . غير ان الانكليز قد فرقوا بين المركب والبضائع وجعلوا لكل منها اصولاً . فبين البلدان من جعل الراية وتذكرة المرور تعم البضائع الموجودة في المركب . غير ان المجالس الانكليزية لم تنفذ ذلك قط في ما شحن قبل الحرب . وعندهم ان المركب خاضع للصفة التي يسير تحتها سلطان الحكومة التي صدرت جميع الاوراق منها . غير ان البضائع التي ليس لها تعلق بالحكومة فمعاملتها مختلفة . واذا شحنت البضائع في زمان السلم فلا تعامل بحسب راية المركب وتذكرته . اما مجالس الولايات المتحدة الامركانية فقد خالفت المجالس الانكليزية في ذلك وحكمت بغنم البضائع والمركب حتى بعد الوصول الى ثغر امركاني

ستاتي بقيتها

* النخلة *

قد ورد الينا عدد تموز (جوليه) من جريدة النخلة التي انشاها حضرة القس لويس صابنجي في لوندرا وهي تختلف عن العدد الاول في ان نصفها بالانكليزية والنصف الثاني بالعربية ولغات اخرى اي ان كلامها مترجم الى الانكليزية وفيها صور حضرة مولانا السلطان الاعظم وامبراطور روسيا وحضرة الملك سار سالار جنك بهادر ومدحت باشا ومختار باشا وهوبارت باشا والجنرال مليكوف وصورة القس لويس نفسه وبعض المحلات وقد سررنا بالاطلاع عليها ومن موادها ترجمة اصحاب الصور وجملة في الحجارة التي تسقط من الجو . ولاريب في ان مطالعي الجنان لا يزالون يتذكرون الجملة الطويلة التي نشرناها عن الحجارة الجوية . وجملة النخلة من هذا القبيل بالاختصار وجملة عن اكتشاف امركا . والحاصل اننا سررنا بما رأينا من تقدم النخلة وحصولها على عضد قوم من اكابر الرجال . ونكرر ما تمنيناه لها من التوفيق والنجاح وافادة ابنا اللغات التي تنشر بها *

* تاريخ فرنسا *

روسيا وحدها هذه السنة الالا يلتزم بان يحارب النمسا وبروسيا في السنة القادمة وان عنده الان جيشًا جرارًا قادرًا ان يقوم بذلك المشروع مع انه اذا حارب في السنة القادمة يكون عدد جيشه اقل من عدد جيوش اعدائه اذا جاهرت امم اخرى بعدوانه . وتاسف جدًا من جرى اركانه الى الكلام الذي حمله على عقد صلح تلست وكرر الكلام الاتي مرات كثيرة وهو ان من يخلصني من هذه الحرب يخدمني خدمة عظيمة . وقد دخلناها فلا بد لنا من ان نقوم بها . انتهى

وقد قال نابوليون للجنرال بليار اذا اصر اسكندر على الامتناع عن انفاذ المعاهدات التي عقدناها ولم يقبل بالمطالب الاخيرة اعبر النيامين واكسر جيشه واستولي على بولونيا الروسية واضمها الى دوقية وارسو واجعلها مملكة واجعل فيها خمسين الف رجل لا بد من ان نقوم بمصاريفهم والاهالي يرغبون في ان ينتظموا مملكة وهم امة حربية وفي برهة قصيرة تصير عندهم قوة عظيمة . فاذا فبولونيا محتاجة الى السلاح فاسد احتياجها . وتكون حاجزًا لدفع روسيا وصدا التوزاقي غير انني مرتبك من جهة واحدة فانني لا اعلم ماذا ينبغي ان افعل بالنظر الى غاليسيا (هي بولونيا التي استولت النمسا عليها) فامبراطور النمسا بل مشيروه يأبون دون ترکها وقد عرضت عليهم امورًا كافية ولكنهم رفضوها فلا بد من ان ننتظر جري الحوادث فانها وحدها

تبين لنا ماذا ينبغي ان نفعل . انتهى

وفي ٢٩ ايار (مايس) سنة ١٨١٢ خرج نابوليون من درسدن . ورافقته الامبراطورة الى براك ثم فارقها وسار الى دانتزك حيث كان قد جمع مخازن كثيرة من الزاد والمهمات . وكان الجنرال بلانت الشجاع المحبوب عند الامبراطور حاكم المدينة . وفي مساء وصوله تناول الطعام في منزله معهُ ومع مورات ملك نابولي و برثيه برنس نوشاتل . وبمروره في القاعة راى تمثال ملكة بروسيا فنظر الى الحاكم وقال باسمًا ياموسيو راب اخبرك بانني ساخبر ماريا لويزا بعدم امانتك . فاجابهُ انك اخبرتني موخرًا بان ملك بروسيا صار من حلفائك وما من شيء يمنعني عن ان احفظ في مخدعي تمثال امراة جميلة هي زوجة صديقك . وكان القوم عند مناولة الطعام في ارتباك لان قواد نابوليون كانوا قد اصبحوا في ثروة عظيمة ومجد عال وافتخار وتنعم فلم يكونوا يرغبون في ان يعانوا مشقات القتال واخطارهُ . فبعد ان صمتوا برهة سال نابوليون عن المسافة بين كادز ودانتزك فاجاب الجنرال راب قائلاً يامولاي انهُ بعيد جدًا . فقال الامبراطور قد فهمت مقصودك وبعد اشهر قليلة نكون ابعد . فاجاب الجنرال راب يامولاي ان هذا اردا . فصمت القوم عند ذلك ولم يتكلم مورات ولا برثيه . وصرف نابوليون دقائق قليلة في ملاحظة اللوائح التي كانت تلوح على اوجههم جميعًا ثم قال بصوت منخفض جدي يا ايها السادة قد رايت انكم لا ترغبون في هذه الحرب وملك نابولي قد خرج من هواء مملكتهِ المعتدل بتردد و برثيه لا يرغب في شيء اكثر من ان يصطاد في اراضيهِ في كروبوا وراب يرغب بفروغ صبر ان يسكن بيتهُ في باريز . فصمت الملك والامير غير ان الجنرال راب قال ان حضرة الامبراطور قد اصاب بمقالهِ

وكان نابوليون مومِّلاً بان روسيا تلتزم بان تسلم بتلك الشروط التي ظهر لهُ انها ضرورية لراحة اوربا وللخلاص جميع الحكومات العمومية التي كانت تستند الى مساعدتهِ . وتقرر عندهُ بان اسكندر امبراطور روسيا يلتزم بان يخضع للاعتراف ببولونيا . فهذه المملكة التي اهلها عشرون مليونًا اذا اعيد الاستقلال اليها ونشرت فيها قواعد فرنسا الحرة تكون حاجزًا حصينًا يصون اوربا من ظلم الشمال الشديد و باتحادها مع حكومات عمومية يكون مركزها واسطة تمكنها من ان تمنع بجد الاتحاد مع روسيا والنمسا و بروسيا . وانهُ يلزم روسيا بان تمنع دخول بضائع انكلترا قيامًا بتعهدها الذي لم تقم بهِ فتجوع انكلترا فتلتزم بان تغمد السيف . فمقاصد نابوليون كانت عظيمة مجيدة . وعدم فوزهِ بالحصول عليها موجب للاسف الشديد . فمن من اهالي اوربا وامركا في الحال لا يتمنى بان تتمتع بولونيا بالحرية و بان تقطع مظالم روسيا

وقد قال نابوليون بعد ذلك ان تلك الحرب من الواجب ان تكون احب الحروب عند العموم . فانها كانت موسسة على اصابة التمييز ولمنية الجميع وكانت سلمية قطعًا واوربية ونجاحها يثبت ميزانية القوة و ياتي باتحاد جديد يعوض مخاطر الحال براحة الاستقلال . ولم تكن لي مطامع . وبانهاض بولونيا مفتاح كل العمل اسمح لملك بروسيا في او ارشيدوق نمساوي او غيرها بان يجلس على عرشها . ولم اكن راغبًا في الحصول على امور جديدة . وحفظت لنفسي مجد الخير وبركة الاجيال القادمة . غير ان هذا المشروع لم ينجح وجاء بخرابي مع انني لم اقم بمشروع بخلو الغرض كما اقمت بهِ ولذلك كنت استحق كل النجاح . غير ان الظاهر ان شيئًا كالعدوى سرى في لحظة واثر في الراي العام وصرخ العالم قاطبة مضادًا

لي ومقاوماً لحربي . واعلن انني مهلك الملوك مع انني كنت اقيمهم . وطعن بي بتهمة التعدي على حقوق الامم مع انني عرضت كل شيء لي للخطر لصيانتها والشعوب والملوك وهم الاعداء الذين لا يرتضون ان يصالحوا اتفقوا على مضادتي ونسوا جميع اعمالي في ما مضى من حياتي . وقلت في نفسي ان الميل العام يعود اليَّ بالانتصار غير انني لم افز به فخربت بهذه احوال البشر وهذا هو تاريخي . ولا بد من ان يتاسف الشعوب والملوك من جرى فقدي وذكري يا خذ بنادي بانصافي من ظالمي . فهذا موكد . انتهى

ولا ريب في ان نابوليون كان يرغب جدًّا في الحصول على الصلح والبرهان الاوامر التي صدرت منهُ الى سفيرهِ وهو الابه دي برات الذي ارسلهُ الى وارسو . والاوامر المذكورة مورخة في ١٨ نيسان (افريل) سنة ١٨١٢ قبل ان دخلت جيوشهُ روسيا بشهرين وهذه ترجمتها

سيدي . ان الامبراطور يحق الاركان الى اقتدارك وامانتك في خدمتهِ حتى انهُ سلم اليك مامورية سياسية من اهم الماموريات ولا يقام بها الا بالاستناد الى الهمة والحكمة والدقة . ولا بد من ان تذهب الى درسدن متظاهرًا بانك ذاهب اليها لتسليم ملك سكسونيا كتابًا برسلة الامبراطور اليك نهار غد بعد عرض الجنود . وقد اصدر حضرتهُ اليك اوامرهُ وسيبلغك شفاهًا اوامرهُ من جهة الامور التي يرغب في ان تبلغها الى ملك سكسونيا . ومن نوايا الامبراطور ان يعتبر ملك سكسونيا الاعتبار الذي يحق لهُ ان يناله بالنظر الى المنزلة الخصوصية الشخصية التي لهُ عندهُ . وينبغي ان توضح افكارك بحرية للملك ولوزرائهِ وينبغي ان تركن الى راي الكونت دي سنيلزاك . ولا نطلب الى سكسونيا ان تضحي شيئًا بدون تعويض . وليس لوارسو عندها اهمية كبرى ما دامت على حالها لانها تثقل ذو مصاريف واثقال واتعاب وتملكها هذا القسم من بولونيا يجعلها في مركز غير صحيح بالنظر الى بروسيا والنمسا وروسيا فوسع هذه الارا والبحث عنها كما بحثت في المفاوضة التي جرت في ١٧ الجاري في مجلس الوكلا بحضور جلالتهِ . ولا ترى وزارة درسدن مائلة الى مضادتك وقد ظهر لنا ذلك من سياستها مرات كثيرة : ولا نطلب تقسيم املاك ملك سكسونيا . وبعد ان تقيم في درسدن برهة قصيرة تعلن ذهابك الى وارسو حيث ينبغي ان تنتظر اوامر الامبراطور الجديدة . وقد طلب حضرتهُ الى ملك سكسونيا ان يجعلك وكيلاً لهُ عند وزرائهِ البولونيين : وينبغي ان تجعل وسائلك في وارسو موافقة لوسائل سرفرنا الامبراطور والجنرال فر . فهذان الرجلان من اشهر عمال بولونيا وقد وعدا بان ينفذا سطوتهما في ابناء وطنهما لحملاهم على اجهاد انفسهم في سبيل سعادة البلاد واستقلالها . وينبغي ان تحرض حكومة دوقية وارسو على ان تتهيا لملاقاة التغييرات العظيمة التي نوىب الامبراطور ان يقوم بها لنفع الامة البولونية *

ولا بد للبولونيين من ان يسعفوا الامبراطور في نواياهُ لنوال اصلاح احوالهم . وينبغي ان يعاملوا الفرنسويين كمساعدين اقويا . والامبراطور ليس بغاض الطرف عن الصعوبات التي لا بد لهُ من ان يلاقيها في سبيل تخليص بولونيا . وعمل السياسة ينبغي ان يكون مضادًّا لصوالح حلفائهِ الفعلية الظاهرة . وارجاع المملكة البولونية بسلاح الامبراطورية الفرنسوية مشروع ذو خطر عظيم ينبغي ان تجهد فرنسا نفسها في سبيلهِ مضادة اصدقائها واعدائها . فلنبحث عن التفاصيل

ان الامبراطور طالب ارجاع المملكة

البولونيسة بجميع بعض اراضيها القديمة او كلها اذا امكن. والحصول على ذلك قد جعل سفيرهُ في بطرسبرج ذا تفويض متسع الدائرة وقد ارسل مخابرًا الى فينا ليخابر امم الدول وان يعرض ان يضحي ارضًا كثيرة من ارض الامبراطورية الفرنسوية ليعيطها تعويضًا لما يوخذ لجمع تلك المملكة. واوربا منقسمة الى ثلثة اقسام كبرى وهي الامبراطورية الفرنسوية غربًا والممالك الالمانية في الوسط وامبراطورية روسيا في الشرق. ولا يكون لانكلترا من النفوذ في اشغال اواسط اوربا الا ما ترتضي الدول بان تعطيها اياهُ ومن المقاصد العمومية ان تقوي القسم الاوسط لضم فرنسا وروسيا عن ان تحصلا على توسيع غير معتدل في املاكها في اوربا والامبراطورية الفرنسوية في الحال في ارفع درجات قوتها فاذا لم تقرر نظام اوربا السياسي فربما كانت تخسر بعد مدة قصيرة منافع مركزها فتلتزم بان تعدل عن مشروعاتها

فانشا حكومة عسكرية في روسيا وفتوحات فردريك الكبير والاراء العصرية مع اراء الثورة الفرنسوية قد انتشرت واضرت بالاتحاد الالماني. فاتحاد الرين نظام موقت. فربما كانت الدول الراسخة ترغب في تثبيت النظام على ان الذين خسروا وتكبدوا مشقات الحرب والدول التي تخاف ان تكون سطوة فرنسا عظيمة تضاد ثبوتهُ عند سنوح الفرصة حتى ان الدول التي عظمت بهذا النظام ربما كانت تميل الى الخروج منهُ اذا رات بمرور الزمان انها لا تبقى مسئولية على ما قد حصلت عليهِ. فربما كانت فرنسا ترى نفسها في النهاية قد خسرت الصيانة التي تكون قد اشترتها بدون ريب بثمن عظيم وقد خطر للامبراطور انهُ بعد زمان متناهٍ يمكن ان يوخر كثيرًا من الواجب ان يرجع اتحاد دول اوربا الى استقلالها كلهِ والعائلة المالكة في الانحاء المستولية على ثلث ممالك متسعة ينبغي ان تكون روح هذا الاستقلال بسبب مركز اراضيها. ولكن لا ينبغي ان تكون الحالة اذا وقع خلاف بين روسيا وفرنسا لانهُ اذا تحرك اتحاد الدول المتوسطة بالاسباب المحركة فلا بد من خراب احدى الدولتين المختلفتين. وتصير الامبراطورية الفرنسوية معرضة اكثر من الامبراطورية الروسية. وتكون الامبراطورية الفرنسوية اشدّ تعرضًا للخطر من الامبراطورية الروسية. وينبغي ان تولف اواسط اوربا من دول ليست بذات قوة متساوية ويكون لكل سياسة مختلفة عن سياسة الاخرى. فيكون مركزها واحوالها السياسية مما يجعلها تطلب العضد والصيانة من الدول العظيمة. ويكون صالح هذه الدول المحافظة على الصلح لانها تخسر على الدوام بالحرب. وبعد انشاء ممالك انفاذًا لهذا الراي وضم اراضٍ الى الاخرى لتقوي نظام اتحادنا في الاستقبال يكون من المهم عند الامبراطور واوربا ارجاع المملكة البولونية. وبدون ارجاعها تكون اوربا بدون حدود في تلك الجهة. فتصبح النمسا والمانيا متقابلة ومعها اعظم امبراطورية في العالم. وقد راى الامبراطور ان بولونيا كبروسيا ينتهي امرها بالاتحاد مع روسيا. غير انهُ اذا كان رجوعها بواسطتهِ يكون زمان اتحادها بعيدًا بحيث يثبت النظام الجديد. وبعد ان تنظم اوربا على هذا النسق تنقطع اسباب المناظرة بين فرنسا وروسيا. وتكون هاتين الامبراطوريتين صوالح تجارية واحدة فتقومان بالاجراء بالاستناد الى قواعد واحدة

وبعد وقوع الخلاف بين الامبراطور وبين روسيا خطر لهُ ببال ان يتحد مع روسيا اتحادًا ثابتًا وان يجعل ملكها صاحب تاج بولونيا

وكان ذلك اسهل من اعطائهِ لغيره لانهُ مالك ثلثها وكان من الممكن ان نترك لروسيا ما كانت مصممة على ان تبقيه لنفسها في كل حال وان نعطي النمسا ما يعوض عليها غيران الحوادث حملتنا على ان يغير اراءهُ من هذا القبيل . وفي زمان مخابرة تلست راينا لزوماً لانشا ممالك اخرى في البلدان التي كانت تخاف قوة فرنسا اكثر من سائر البلدان وكان الزمان موافقاً لذلك وكان الحمل عدواناً وقوة تاتيان باستمرار الحرب . وكانت الجيوش الفرنسوية متضايقة من البرد ومن الاحتياج الى الزاد وكانت روسيا مجهزة جيشاً . واثرت في الامبراطور الاراء الناشئة عن كرامة الاخلاق وهي التي ابرزها امبراطور روسيا حينئذ . وكان عالماً بان النمسا تضاد ذلك . وجعل رغبة عقد الصلح تتغلب على سياستهِ . وكان معلقاً الامل بان يجعلهُ ثابتاً اذا ارتضت انكلترا بمداخلة روسيا والنمسا بان تقرر تسوية تامة

وبعد ان انكسرت بروسيا اشتد بغضها لنا حتى راينا انهُ من الاصابة ان نضعفها ولذلك انشانا دوقية وارسو وانتخب مالك سكسونيا ليكون صاحبها فانهُ صرف حياتهُ في ترقية اسباب سعادة رعاياهُ وصارت محاولة ارضاء البولونيين بانشاات مرضية لهم ومطابقة لعاداتهم وصفاتهم . غير ان ذلك كان خطا من كل وجه . فان سكسونيا منفصلة عن املاكها الجديدة ببروسيا فلا يتيسر لها ان تنضم الى بولونيا انضماماً يجعلها دولة قوية . وطلب فتح طريق حربية في بروسيا لتتمكن سكسونيا من مواصلة بولونيا اهان الروسيين جداً وتشكى اهلها قائلين بان املهم كان مبنياً على الخداع وقرر الامبراطور ان يحل في قلع بروسيا ليتاكد بانها لا تضرم نيران الحرب حالاً . وقال سنة ١٨٠٩ برهان اصابتهِ بذلك وثبت عزمهُ على ان يشتغل مهمة وجد في سبيل تنظيم اوربا تنظيماً ينهي الحروب المهلكة . وخطر له ببال انهُ من الواجب ان يتظاهر بقوة عظيمة بالتقدم بالجيوش الى ضفة الفستولا وبالحلول في قلع بروسيا ليصون امانة حلفائهِ وليحصل بالمخابرات على ما ربما كان لا يتيسر لهُ ان يحصل عليهِ بالقتال وحده . وكثرت المخاطر وقربت في هذه الاحوال . فان الجنود لا ترسل خمسمائة فرسخ خارج بلادها بدون خطر . ومن الواجب ان تستند بولونيا الى قوتها قدر استنادها الى عضد الامبراطور . فاذا انتشبت الحرب ينبغي ان يرى البولونيون ان الفرنسويين مسعفون يسندون قوتهم . ومن الواجب ان يتذكروا الزمان الذي مكنهم فيهِ شجاعتهم وحبهم للوطن من دفع الجيوش الجرارة التي كانت تهاجم لسلب استقلالهم

❋ واهالي دوقية وارسو يرغبون في استقلال بولونيا فمن واجباتهم ان يهيئوا الطريق لتتمكن الولايات المختلفة من ان تبين افكارها . ومن واجبات الحكومة الدولية عند سنوح الفرصة الاولى ان يجمعوا تحت راية الاستقلال ولايات بلادهم المنكودة الحظ . فاذا كان بعض البولونيين الكائنين تحت حكومة روسيا والنمسا يرغبون في ان يبقوا خاضعين لها فلا ينبغي ان يحاول اجبارهم على ان يخرجوا من ربقتها . وينبغي ان تكون قوة فرنسا في مشربها العمومي وحبها للوطن كما في النظامات التي تجعل اساساً لحالتها الجديدة . ومن واجبات ادارتكم ان تنيروا البولونيين محبين وطنهم وان تنشطوهم . وينبغي ان تقرروا عن مخابراتكم لوزير الخارجية فيخبر الامبراطور عن نجاحكم . ومن الواجب ايضاً ان تبعثوا اليَّ بملخص تقريراتكم

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ومعهُ في المساء

ولا يلزم ان نذكر تفاصيل ما فعل فواد للحصول على المبلغ اللازم وكيفية دفعهِ وغير ذلك بل نكتفي بان نقول ان مرادًا اجتمع بفواد في تلك المدينة بعد ان اتاها بثلثة ايام ولم يكلمهُ بشيء على انهُ كان يعلم بانهُ لا بد من ان يتعاتبا فالاوفق ان يبتدئ بالكلام لئلا يكون سكوتهُ شاهدًا على ذنبهِ. فقال لفواد يا اخي انني لم ارَ حياتي بطولها اشد خبثًا وحيلاً من رئيس اللصوص. فانهُ عاملك بالعفو واطلق سبيلك ليحصل على المال المطلوب لانهُ علم باننا غرباء ولا نقدر ان ندفع المال ما دمنا هنا ماسورين فاطلق سبيلك والزمني بدفع ما يفرضهُ على اثنين في ظروف كهذه الظروف وقد اخبرني بانهُ القى بيننا ما يفضي الى الشقاق فقلت لهُ اننا لا نختلف البتة. ولا يخفى عليك انهُ يطلب اليك ذمةً ان تدفع نصف المبلغ ولكنني لا اسالك فافعل ما بدا لك. فاجابهُ فواد ان دعوتك قد القتني في الاسر وابلت فاتنة بحمى كادت تذيقها كاس الحمام وانت تعلم ان الموت عندي افضل من الحيوة اذا خلت الدنيا منها. ولما ذكر اسمها احمرّت عينا مراد الشرير غير انهُ تجلد وغطّى ما دل على عواطفهِ بالتبسم. ثم قال فواد قد تاكدت بانك رمت بان تغدر بي فكنت كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ فاسامحك غير انني امسيت لا اركن اليك ومن المفروض عليّ بان اتظاهر باحتقاري لك وبان اتجنب معاشرتك لتنال جزاء الغدر والرياء وان لا اعاشرك ولا احترمك الا بعد ان تندم وتاتي بافعال تدل على صحة ندمك فاطلب اليك ان تعذرني اذا اجبتك بما يغيظك. ولم يكن مراد يريد ان يبتعد عن فواد فقال لهُ مهلاً يا اخا الود فاليك عن اساءة الظن واعلم انني لا احاسبك ببارة ولا اطلب اليك ان تزيل ما تقرر في عقلك الا بعد ان يتقرر كذبهُ بشواهد وبراهين* وانا عالم بان اعتقادك بي لا يجديك نفعًا لان الناس قد افسدوا الاداب ولا يحتقرون اللص و. . . فقاطعهُ فواد وقال انهم لا يحتقرونهُ على مراى منهُ ولكنهم يشبعونهُ طعنًا وتنديدًا ويتجنبونهُ في جميع الاعمال وهذا جزاء عظيم يشعر بهِ واي شعور كل ذي عقل وتمييز لا يخدع بتعظيم الناس لهُ وتكريمهم اياه على مراى منهُ. قال لقد اصبت واحسنت ومالنا ولذلك فاعلم انني تارك امري اليك ومفوض الحكم بشاني الى انصافك فافعل ما تشا. قال لهُ هل بلغت اوهامك الى الخاتون فاتنة وامها وابيها. قال لهُ نعم فانني لا اكتم عنهم امرًا. قال لقد اخطات وبلغت غير الواقع بتصديقك لص قاطع الطرق وسالب الاموال ومع ذلك اسامحك واعذرك لانك ربما كنت قد سررت بما يمكنك من الطعن بي ظانًا بان قلبي لا يزال اسير

تلك الفتاة . وهذا ابعد عن الصواب من الخطا . فان خيانة النساء قد جعلت قلبي جلموداً وسودتهن في عينيَّ وقد صممت على ان اجعل دياري خالية منهن و بالي مرتاحاً من خداعهن وقلبي من حبهن الباطل . فلا تخشى منافرتي لك بغرامهن واعلم انني ما ناظرتك بالاداب ليس بالطعن في معارفك ولا بتصغير فضلك ولكن بالجد والكد بحيث افوقك فيشهد الناس لي بالحصول على قصبات السبق في ميدان المعارف فيكون القرطاس الابيض المصقول اللامع زوجتي والقلم ابني والمداد شهرتي . وكان فواد يسمع هذا الكلام ويقول ان شان مراد شان اعظم العقلا فسبحان الله الذي يغير ولا يتغير

وقبل هذه الحادثة كان مراد في منزل مسافرين يبعد قليلاً عن المنزل الذي كان فيه فواد وفاتنة وابوها . و بعدها جاء منزلهم قائلاً انني لا ارتضي بان اكون بعيداً عن فواد وقال كذلك امام مدير المنزل الذي كان فيه بقصد ابلاغه لفواد وصح ذلك فانه بلغه اياهُ قائلاً لقد خسرتني رفيقك فانه قال ان خروجه انما هو ليبقى قريباً منك وقد اطنب بمدحك . وجعل مراداً شانه مدح فواد في غيابه والادعا بصداقته وحبه و بلغه ذلك من كثيرين وكرر شكره لمراد وقال في نفسه الاقرب ان يكون رئيس اللصوص منافقاً وقد اطلق سبيلي للحصول على الدراهم . غير انه ماذا يجعله يلقي الشقاق بيني و بين رفيقي حال كون ذلك يجعلني لا ابالي بتخليصه فلا يفوز بالحصول على النقود . فلم يرَ باباً للتفسير فقال في نفسه كما يقول اكثر الناس عندما يقصرون عن ادراك شيء لانخداعهم او لعدم وقوفهم على الحقيقة ان هذا غامض او هو سر او غير ذلك مما يجعل الانسان يسير وقد اغمض عينيه مسلماً للظواهر لعدم ادراك البواطن و بالجملة نقول ان فواداً كاد يصدق مراداً فرجع الى مرافقته وموافقته بل اخبر فاتنة ووالديها عما قاله من انه يميل الى العفو عنه . فقالت ام فاتنة عند ما سمعت حديثك عنه خطر لي ببال انه خالٍ من الصحة لان ما اعلمه عن قواعد مراد وحبه للفقرا و بذله المال في سبيل الاحسان وسروره بفعل الخير كاد يحملني على ان اصرح بارتيابي به ولكنني اجّلت ذلك عالمة بان الزمان يكشف عن الحقائق و يبين الواقع . ومن يا ترى يطالع اخبارهُ ولا يتعجب مما يسمعهُ من تلك المراة عنهُ . وهذا دليل يمكن كثيرين من المنافقين المرائين من ان يموهوا على عقول الناس و يخدعوهم فيعتقدوا فيهم الصلاح والاستقامة وما هم غير ذئاب مفترسة يستترون بستار التقوى و يلبسون اثواب الاستقامة و يجعلون ذلك وسيلة لتنفيذ غاياتهم في المدح وفي الذين لا يتمكنون من ان يروا غير ظواهرهم وكثيرون من الناس لا يدرون ماذا يفعلون فياخذون في المبالغة بمدح امثال اولئك قبل امتحانهم بالاعمال او فحص اجرائهم . و بعد رجوع مراد باقل من يومين اصبح يجالس فاتنة وابويها ومراداً كانه ليس بزور الكتابات ولا بطالب البراز ولا الذي القى بنفسه و برفيقه فواد في اسر اللصوص . على ان فاتنة كانت لا تزال تكرهه وامها كانت لا تزال تفضله على فواد وابوها لم يكن يحتفل به على انهم جميعاً كانوا يظهرون له من الملاطفة والموانسة ما لا ينبغي ان يكون نصيب رجل ثبت تزويره . وكانت فاتنة ترى في عينيه ما دلها على انه مغرم بها وهائم بهواها ومع ذلك لم تكن تظهر له ما يجعله يبتعد عنها وكان فواد شديد الاركان الى صدق حبها فلم يكن يغار منه ولا يحاول ابعادهُ عنها فاقاموا في المنزل المذكور كانهم عائلة واحدة منتظرين المركب الذي كانوا قد صمموا على ان يعودوا فيه الى الوطن

الفصل الرابع عشر

من اغرب الامور في الدنيا واشدها تاثيرًا في حياة الانسان الجواذب الوطنية. وكان خفقان راية المركب الذاهب الى بلد فاتنة وقومها بشارة ملأت قلوبهم فرحًا وحبورًا وانارت وجوههم بانشراحهم فكانوا ينظرون اليها من منزل المسافرين كانها علة النجاة من خطب جسيم والحصول على امر خطير. ومن شدة فرحهم طالت الساعات في اعينهم وليقصروا زمان الانتظار ركبوا المركب قبل الزمان المعين للسفر بساعات. وكان مراد رفيقهم بل كواحد منهم. ولا يلزم ان نذكر كل حديثهم وافعالهم وكفانا تدوين ما قاله مراد عند ما انفرد بفاتنة بانشغال والديها وخطيبها بترتيب امتعتهم في مخادعهم وهو انه قد حملت في هواك ما يدك الجبال الرواسخ وحسبت الشقاء فيه سعادة ووهبتك قلبي واخضعته لحكمك فعاملتني بوشاية الواشي كمزور وشريك اللصوص. واقراره الاخير كاف لان يبين بطلان تهمته السابقة فقد اخترت نصيبك بدون ان تراعي المبدا ولا العقبى فالندامة ستحل جسمك وتسلب راحتك وتغادرك اشقى النساء واعلمي بانني لست بمتكلم بهذا الكلام بامل امالة قلبك اليّ لانني اعلم بثبات النساء في سبيل اجابة دواعي القلب والميل ولكنني بت مسوقًا اليه بحب تخليصك من عناء وشقاء لا تشعرين بهما الا بعد ان تمسي غير قادرة على الخروج منها ولا يبين لك ان الذي كدت تصيرين زوجة له ليس بمنافق ولا بمخادع ولكن ذلك شان الذي ابعدك عنه ولا اصدق اذا قلت انني سررت بما جرى فان صدك اذاب قلبي واخرق فؤادي واسهد طرفي وسلب لبي غير ان الخيرة في الواقع. ولقد اخترت لنفسي عيشة تغنيني عنك بما لا تؤثر فيه النميمة ولا الوشاية فان اتيح لي والك طول العمر يذكر كل منا الاخر بهذا الكلام.

وقبل ان اجابته على كلامه رأى فؤادًا مقبلاً فقال لها وقد سامحت خطيبك كما سامحني ولا نذكر بعد الان غير ما يطيب ذكره واتمنى لك التوفيق والهنا والسعادة والحظ فهو صديق صادق. فسمع فؤاد العبارة الاخيرة وعرف من نظر مراد اليه انه يتكلم عنه وزاده ذلك ثقة به

ولا يخفى ان سفر البحر يلذ الذين لا يبلون بالدوار ولاسيما اذا كان ساكنًا. ولم يكدر المسافرون بالرياح الشديدة ومخاطر الامواج العظيمة. وعندما سار المركب ظن كل من فيه انهم فازوا بسفرة ذات راحة وحظ فان الجو كان صافيًا والنسيم لطيفًا منعشًا والمركب كبيرًا نظيفًا وفيه قوم من اهل الظرف واللطف بعضهم عارف بلغة البعض الاخر. ولم تكن فاتنة تبلي بالدوار ولا امها ولا ابوها وفؤاد كان يوافق صحة جسمه سفر البحر وكذلك مراد. غير انه في اليوم الثاني هبت رياح عاصفة واضطرب البحر وازبد واشتدت الرعود وتواصلت البروق والتزم القوم بان يبقوا في قاعة المركب واضطرابه يكدرهم. ومع ذلك علقوا الامل بزواله في برهة قصيرة فيتمكنون من الخروج وتنفس هوا البحر النظيف وهم على ظهر المركب ولم يطل زمان انهمار المطر فاخذ مراد في الصعود على ظهر المركب مع شدة اضطرابه ويصرف نحو ربع ساعة ويعود الى القاعة وهو يقول انه يلتذ بما يراه من اضطراب البحر وما يشعر به من شدة الرياح فخرج معه فؤاد مرة وسر بذلك وجاء فاتنة واخرجها على ان الرياح كانت شديدة جدًا فلم تكن تقدر ان تثبت قدميها مع اهتزاز المركب وتحفظ ترتيب اثوابها مع شدة العواصف فعادت الى قاعة المركب وهي تقول احب ان اتمكن من صرف نصف ساعة لانفرج على القوات الطبيعية

التي طالما اوقعت الانسان في البلايا والمصائب حال كونها ينبوعاً غزيراً للخيرات كثيرة يتمتع بها . قال مراد البسي غير هذه الاثواب وهيا بنا نصعد على ظهر المركب فنمسك بديك ونسندك . قالت امها ياولدي لا تخرجي لئلا يضر بك البرد . قالت السمع والطاعة . قال فؤاد ان الرجال اقدر من النساء على ذلك فاحب ان اذهب لاتفرج فاصف لك ما اراه حق الوصف الا يوافق ذلك . قالت بلى . قال مراد وانا اذهب معك . فقال فؤاد انتظرني هذا لحظة وساعود قريباً . وخرج وعاد في نحو عشر دقائق . وذهبا بعد ان لبسا عباتين كبيرتين وفاتنة تقول لهما لا تمكثا طويلاً بل عودا الينا باوصاف قوات العناصر

وكانت الرياح شديدة جداً والبحر مزبداً فلم يتمكنا من الصعود على ظهر المركب الا بعد عناء عظيم فوقفا ينظران الى الامواج العالية التي كانت تحيط بمركبها وتصعده وتحطه فيراى لهما بانهما رفعا الى قمة ارفع جبل ثم هبط بهما الى اعمق واد ومع ذلك لم يكونا يخافان الغرق لان اتقان بناء المراكب ومتانتها كانا يرجحان بالامان من هذا القبيل . فقال فؤاد لمراد هل تخاف من هذا . قال لا كيف اخافه انني اصبو اليه واعلم انني لا افوز بالتفرج على مثله اكثر من مرتين او ثلث مرات في حياتي وفي تلك اللحظة جاءت موجة مرتفعة وكانا واقفين على جانب المركب المقابل لجهة هبوب الريح فانقلب حتى دخله ماء وكان مراد متيقظاً اما فؤاد فلم يكن على غير يقظة ولكنه شعر بيد دفعته الى البحر فامسى في واد عميق فارتفع المركب وانقلب الى الجهة الاخرى تاركاً ذلك المنكود الحظ في ذلك الموت الاسود . فلو كانت عينا فاتنة ناظرة اليه لالقت بنفسها وراءه على غير انتباه فان مغناطيس قلبيهما كان كافياً لان يجذبها اليه وان كان ساقطاً في هوة الهلاك . وفي حال سقوطه صرخ مراد قائلاً يا للداهية يا للرجال لقد سقط فؤاد في البحر . فسمعه ربان الرئيس وقال في نفسه لا يجو وامر بتوقيف المركب . فشعر القوم بوقوفه وبحركة الملاحين وسمعوا صراخ مراد فاضطربوا وخرجوا وخرجت فاتنة معهم لان بالها بات في شاغل من جهة محبها الذي لم يكن امامها لترى حالته وتطمئن عنه . فتبعها خادم . وقال لها خروج الخواتين غير مسموح به في ظروف كهذه خوفاً من ان يلحق ضرر بهن فعادت هي وامها التي كانت تتبعها . اما ابوها فصعد على السطح وكانت الامواج قد تناقصت فراى مراد وقال له لقد خسرنا رفيقنا وحبيبنا . فاندهش وتحسر وتاوه واشغل باله من جهة ابنته قبل انشغاله من جهة صديقه وخسارته وقال بصوت مرتفع ماذا تفعل فاتنة يا ترى . فسمع مراد هذه العبارة وقال في نفسه فلتفعل ما تشاء فلا ابالي فانني متيقن بانها تكون لي بعده على رغم انفها فقد نلت المرام . ولم يستكن بال فاتنة بل كانت تحاول الوقوف على الخبر فدعت الخادم وناولته دراهم بخمسة وعشرين غرشاً وقالت له ارجع اليّ بالخبر حالاً فتناول الدراهم فرحاً وخرج وفي اقل من ٥ دقايق عاد اليها وهو يقول يا سيدتي لقد سقط رفيقكم بالبحر وغرق . فاصفر لونها وارتعدت فرائصها وارتجفت رجلاها وشفتاها ونظرت اليه نظرة من تنتظر ان تسمع بخبر موت من افجع الميتات وقد غارت عيناها . فخاف الخادم عندما رآها على تلك الحال واضطرب وقال لها قد انزلوا القارب ليخلصوه . قالت من قل بالعجل ما بالك تتردد . قال رفيقكم ولكنه يجو . قالت لا اسألك عن نجاته بل عن اسمه . قال لا اعرفه فسارت مسرعة الى جهة الباب غير انها لم تره فصدمت حائط

المركب بالقرب منهُ ورجعت متالمة واذا امها قد امسكت يدها وقالت تعقلي يا ابنتي فلا سبيل الى ردما قدفات. قالت واحسرتاه ويا ويلاه وسقطت على الارض وقد أُغمي عليها . فهذه هي الفتاة المنكودة الحظ التي لم يكن لها نصيب الا من البلايا في تلك السنة فوقعت امها في حيرة وشدة وصاحت يا للقوم فاتتها الخادمة واجتمع الخدام ايضاً ونقلوها الى مخدعها وامها تنوح وراءها وتقول ان هذا الرجل سبب جميع البلايا . اما مراد فتظاهر بالحزن وبكى وناح وقلبهُ يكاد يطير فرحاً بالخلاص من مناظر بلي بهِ . فانحدر الى القاعة وسأل عن فاتنة فاُخبر بما جرى فقال في نفسهِ ما اشدّ حبها لهُ ولا بد من ان اقتلع ذلك الحب . ومن يا ترى يسمع كلامهُ ولا يقول انهُ وحش قد صوَّرهُ الله بصورة بشر . فان بلايا تلك الفتاة اللطيفة التي كان يحبها كانت تسرهُ وصدق ودادها وامانتها تحملانهِ على التصميم على ان يعاملها بقساوتهِ وشرّهِ . فيمينهُ جاءت بذلك الويل وحسدهُ ينبوع تلك البلايا وقلبهُ كصخرة ملمومة لا توثر فيها اصابع الزمان بل لا تقدر ان تمسكها وتقيدها

فدعي الطبيب فجاءها بالدواء وقال لامها ان الحزن قد اثر فيها جدّاً ولا بد من ان يزول تاثيره بزوالهِ فلا تخافي فتسلت امها بذلك غير انها قطعت النظر بالكلية عن فوادٍ ووجهت كل عنايتها الى بنتها المنكودة الحظ . وكان مراد اشد الناس اظهاراً للكدر والتاسف والحزن غير ان قلبهُ كان يكاد يطير فرحاً . وكان يقول في نفسهِ بعد فواد ليس غير مراد فسأتزوجها على رغم انف العدو والحساد . اما ابو فاتنة فلم يطل الاقامة عند ابنتهِ بل صعد على ظهر المركب ليرى ماذا عسى ان يكون قد جرى . وكان لهُ رئيس حاذق ذو همة علية وغيرة شديدة ومعرفة في فن الحرب واتفق سكون الرياح بعد سقوط فواد بلحظة . وكان قد شاهد كثيرين على تلك الحال لانهُ كان قد صرف حياتهُ منذ نعومة اظفاره في سفر البحار وكذلك الرئيس الثاني كان حاذقاً فبحال سقوطهِ وايقاف المركب صعدا على ظهرهِ واصدرا الاوامر اللازمة لاحدار قارب وطرح الفلين في اتجاه مختلفة وهو يطرح ليتمكن الساقط في البحر من ان يمسكهُ فيعوم بسهولة بهِ ويجر الى المركب بالحبال اما مراد فقال للرئيس لا تتعب نفسك بالمحال فانني رايتهُ يغرق وقد قضى نحبهُ واحسرتاه ودفن في هذه اللجة . قال الرئيس المرجح عندي انهُ قد غرق ولا يقوم قبل يوم القيامة ومع ذلك من المفروض ان افرغ جميع الوسائط المستعملة في ظروف كهذه الظروف . وكانت افكاره كلها مشغلة بفاتنة فانحدر الى القاعة ليرى ماذا جرى لها فلم يرَها وعرف من الطبيب انهُ كان قد اغمي عليها وبليت بما لم يكن يخطر لهُ ببال ان الكدر والحزن يبلى صاحبهُ بهِ فاهيج الحسد في احشائهِ بهذا الكلام وقال ان هذه الخائنة لا تنفك عن حب ذلك الوحش فماذا افعل يا ترى لاميل قلبها اليَّ فانني قد تيقنت بعد هلاك فواد بانني ساحصل عليها وهذا فوز عظيم وامتلاك قلبها مع جسدها فوز اعظم

وعند سقوط فواد في البحر كانت غيمةٌ سوداء قد حجبت نورَ القمر وجعلت ظلاماً كثيفاً يغيم على البحر . فكان الملاحون يخبطون خبط عشواء بقول رئيسهم ويرمون الفلين بدون ان ينظروا مكان وصولهِ . وتم ذلك اجمع بسرعة عظيمة ادهشت الرجال الذين اجتمعوا على ظهر المركب وفي النهاية نزل الرئيس نفسهُ بقاربٍ واخذ معهُ فليناً وبعد ان ابتعد عن المركب نحو عشرين ذراعاً الى الجهة التي كان اتياً منها اقشع الغيم فارسل القمر الذي كان يكاد يكون

بدرًا نوره فجعل الماء كالفضة السائلة المضطربة فنظر الى السماء وراى غيمة اخرى كثيفة تدنو من القمر فقال للملاحين اجتهدوا مستغنمين هذه الفرصة فان لم نفز بها فيصعب علينا ان نفوز في برهة اخرى . وكان قد ارجع المركب مسافة توازي المسافة التي قطعها بالاستمرار بعدان اوقف الآلات واخذ يلتفت ويدقق النظر. ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف فرحه عندما سمع صوتًا يناديه قائلاً تعالوا الى هنا بالعجل . فنظر الى ما وراءه واذا براس ظاهر فوق المياه فقال الحمد لله قد خلصنا نفسًا بل نفسين وهذا العمل عندي افضل من جمع ثروة عظيمة فنشكر الله . اما مراد الشرير القاتل فكان يروم ان يحمل الرئيس على قطع الامل من تخليصه وان يعدل عن محاولة ذلك ويسير في سبيله . فبعد ان اقام برهة قصيرة جدًا في قاعة المركب بدون ان يتجاسر على طلب مواجهة فاتنة صعد على ظهر المركب وطلب مقابلة الرئيس فقيل له لقد ركب قاربًا وسار مفتشًا على ذلك المنكود الحظ . فتكدر وقال في نفسه الظاهر انه لا ينفك عن التفتيش الى ان يخلصه فلا وفق الله له مسعى . فما اجهل هذا الانسان وكل من يطلب الى الله مثله ان يضر بالناس ولا سيما اذا لم يكونوا متعمدين ضرره . وعندما راى الرئيس فؤادًا وسمع صوته صفر ليخبر سائر الملاحين بانه وجده فلا لزوم لاستمرار التفتيش . فسمع القبطان الثاني الصفير. فقال بشروا الخاتون اللطيفة بخلاص الذي تبكي فقده وتنوح عليه . فلما سمع مراد هذه العبارة خفق فؤاده واي خفوق وارتعدت فرائصه وضعفت قوته فامسى لا يقدر على الوقوف فجلس وقال بتردد وارتباك هل نجا . قال ثاني القبطان نعم فقر عينًا . فقال الحمد لله . . . . وكان ارتجاف شفتيه وخفقان قلبه بل اضطراب جميع اعضاء جسده الظاهرة والباطنة تمنعه عن التكلم . وكان يخاف فؤادًا لانه هو الذي استغنم فرصة ميل المركب كثيرًا وطرحه في البحر. وكان يخشى ان يكون ذلك سببًا لقطع امله من الحصول على فاتنة مالكة فؤاده وسيدة قلبه وفاتنة لبه والمحرقة بغرامها احشاءه . وخطر له ببال وهو على تلك الحال ان يلقي بنفسه في البحر ليتخلص من الذل والعناء الذي بات فيه . ولكنه لم يقدر ان يقف . فجلس وكأنه في بحر من الهواجس بل كان يكاد يغيب عن الصواب فنهض ثانية ووقف بالاستناد الى جانب المركب الذي كان قد قل ميله بسكون الرياح وسار مترجرجًا قاصدًا مقدم المركب ليطرح بنفسه منه الى البحر. ولا ريب في ان الغيظ والاضطراب والخوف طرحته في جنون موقت . فلما وصل الى المكان المذكور انطرف وخطر له ان يخلع ثيابه كأنه قاصد الاستحمام . فرآه نوتي وقال له قد وجدوا الذي سقط في البحر وفي برهة قصيرة يسير المركب فلا تقدر ان تستحم وتعود فقال له اليك عني فلست بقاصد الاستحمام. فضحك النوتي وقال له ماذا تقصد. قال مالك ولهذا السؤال . واذا باحد الضباط قادم وهو يقول مالك يا سيدي تخلع ثيابك ان المركب قد اخذ في المسير فان الرئيس قد عاد هو وجميع الملاحين برفيقك الذي سقط في البحر. فرجع مراد الى نفسه وخجل ولبس الثوب الذي كان قد خلعه وسار راجعًا وقد صمم على ان يعود الى مخادعة فؤاد

ووصل فؤاد الى المركب قبل ان عرفت فاتنة بانه قد تخلص وكانت لا تزال ملقاة على فراشها تتألم من صرع شديد واضطراب عصبي مقلق . وخطر لفؤاد ببال قبل ان خطر له ان يغير ثيابه

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس
وكذلك الملح المطبوعة في الجزء ١٢

مغفل

حضر مغفل مجلس جماعة يتحدثون عن دوران الارض فاخذ احد الحاضرين يورد ادلةً وبراهين عديدة على صحة واثبات ذلك فاندهش ذاك وقال هذه المرة الاخيرة من حضوري الى البحر فاني اقصدان اراهُ يوماً ما عن شمالي فلم يزل عن يميني الم تقولوا ان الارض تدور فلماذا لم يتغير مركز البحر

الانتقام بالمثل

طلب جماعة الى ابي نواس خروفاً كان عندهُ ليصنعوهُ وليمةً خارج المدينة على شاطئ نهر فقال لهم ولمَ ذلك اجابوهُ يوم الحشر سيكون غداً فماذا تفعل بالخروف فسلم اليهم بذلك وتوجه معهم فذبحوا الخروف واعدوا النار للطبخ وقبل مناولة الطعام طلب ابو نواس اليهم ان لا يمسُّوا شيئاً منهُ قبل الغسيل في النهر فامتثلوا لذلك ونزلوا اليهِ ليغتسلوا بهِ فما كان منهُ الا واحرق ثياب رفقائهِ كلها فلما خرجوا سالوهُ عن ثيابهم اجابهم الم تقولوا ان نهار غد القيامة فماذا تنفعكم الثياب

جاهل بليد

قصد احد سكان الجبال الساحل فصرف فيهِ مدةً ولما رجع الى محلهِ سالوهُ أنظرت البحر اجابهم نعم ولكن ليس بكبير كما تذكرون فانهُ يزيد عن بركة ماملاً في القدس باربعة اضعاف

التغفل

سال رجل مغفلاً عن عمرهِ فاجابهُ لا اعلم سوى انني اسمع والدتي تقول انها ولدتني يوم كسرت الجرة ومنعها والدي رحمهُ الله عن ان تاكل بصلاً فقال لهُ ذاك يا بني ان اباك اصاب بذلك فانهُ لولا منعهُ اياها عن اكل البصل لاتيت اشام وانحس مما انت عليهِ الان فخجل وانصرف

الاصل والمسودة

تشكت احدى الخواتين خطبت مرات بدون ان يعقب الخطبة زواج قائلة لقد حصلت على كل الاسرار المقدسة الاَّ سر الزيجة فاني لم احصل على اصلهِ مع انني حصلت على مسودات عديدة منهُ

وصفة لعدم اعطا الحسنة

راى احدهم متسولات داخلات داره فنادى حشمهُ من اعلى السلم قائلاً لهم لا تدعوا احداً يدخل مطلقاً بسبب الجدري فانثنت المتسولات راجعات بسرعة

الطمع باطالة الاجل

سلب احد قواد العساكر ذراع جوخ من احد اعدائهِ فقال لهُ عدوهُ انني اتركهُ لك حتى يوم القيامة حيث تلتزم بردهِ فاجابهُ القائد انك اطلت الاجل فآخذ رداك ايضاً

صورة كتابة لضريح

كانت مهنة احدهم جمع الاحرف والطباعة فقبل موتهِ كان قد اعدَّ كتابةً لضريحهِ نقشت عليهِ بعد وفاتهِ وهي هذه هنا رقد فلان ذو مهنة الطباعة المشبه غلاف كتاب قديم تمزق جدول موادهِ وانمحت احرفهُ وكلح (كبا) تذهيبهُ وغدا قوتاً للدود انما المولف نفسهُ لم ينفقد وسيظهر نسخة اخرى طبعة جديدة مصلحة ومهذبة ومنقحة بيد المولف

الجنان

الجزء الخامس عشر

في اول اب (صدر في ٢٦ تموز جوليه) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لابد من ان تكون الاخبار الحربية الواردة الينا من الطونه مختصرة جدًّا او ان تكون المحاربة في اوربا لاتزال في بدايتها ولا نرجح الاول ولا الثاني ولاسيا بعد ان حملت الينا الرسالات البرقية الواردة من الاستانة خبر اندفاع العدو بالقوة الهاجمة الى بني زغرا في الجهة الجنوبية من البلكان بحيث اصبحنا ننتظر ورود اخبار مقاتلات مهمة في شماليه فضلاً عن جنوبيه فالاصوب بالنظر الى الاحوال قطع النظر عن ذكر المعارك والالتفات الى الجهة السياسية المتعلقة بالحرب ولاسيا لان العاقبة مجهولة والله يعطي النصر لمن يشاء ولا ريب في ان المشاكل الجارية التي ابتدات بمفاوضات اوربية بالمؤتمر ثم بجمعية دولية في لوندرا فضلا عن لائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين ومامورية القناصل ستنتهي بمفاوضات مبداها انتصار احدى الفيئتين وعقباها عقد الصلح او سل سيوف دول اوربية وانفجار نيران الهلاك والخراب في اكثر من قطر واحد وقطرين من القارة الاوربية والاماكن المجاورة لها وترى الدول متاهبة متجهزة للامرين ولا يبرح من بال رجال السياسة ما قاله البرنس بسمارك في خطابه المشهور من انهُ اذا حبطت المساعي المصروفة في سبيل منع وقوع الحرب المنتشبة النيران تنصرف تلك المساعي الى حصر الحرب وان خابت الامال وتراكمت الخطوب واطلق عنان المطامع والغايات يحدث ما امتنع لذلك البرنس عن تبيينهِ وما ادرانا ماذا يكون ولم نبلغهُ بعد على اننا قد ادركنا ما هو توطئة لهُ فان الحرب قد انتشبت على قدم وساق فان انتصرت روسيا وطمعت او ان انكسرنا وامتنعنا عن المصالحة فاغتاظت ونجمت مناه مضرة باوربا لابد من الوصول الى الصلح او الى حرب عمومية ولا نقول ماذا يتم لنا اذا اتيح النصر لجنودنا السلطانيه واخذ الله سبحانهُ وتعالى الظالم بيده وانتقم لنا من التاتي سالب راحتنا وسافك دمائنا ومضيع اموالنا لان عواقب دفع الحامل معلومة واذا تاثرناه الى بلاده يترتب عليه ما يترتب على المكسور فلا مصالحة الا بشروط موافقة والدولتان العظيمتان المهتمتان جدًّا بامور الشرق النمسا وانكلترا هما متيقظتان ولما كانت حكومة انكلترا مقيدة جدًّا كان لابد من ظهور سياستها بمفاوضاتها المجلسية ومنشوراتها لتبرئة نفسها من تهمات المضادين واراحة بال الامة الانكليزية التي اشغلت العالم بتقلبات السياسة فيها وانشقاقاتها الداخلية وابتعادها عن الامبراطوريات الثلث تارة واقترابها منها طورًا وميل بعض اهاليها الى مجاراة روسيا وترقية اسباب سياستها والبعض الاخر الى مضادتها وبالاجمال الانكليز كالمجر والنمساويين خلا السلاف فهم لايرتاحون الى مشاهدة فوز روسيا وليس من صالحهم ان تنال غاياتها وان يعظم شانها وتنفذ كلمتها لانهُ قد تقرر عندهم ان ديدنها انتهاك حرمة الدول والانقياد الى المطامع وسوق الناس بعصا الظلم والجور فليس لها انصار في اوربا الا [illegible] المانيا ولنصرتها حدود تتوقف على مس صوالح النمسا وقد اراحت انكلترا بال الذين يخافون اضطرام

نيران قتال عام وسكنت بلبال المتحزبين لروسيا بمطالبها التي نشرناها في الجنان الماضي وقد صرح ناظر خارجيتها بانها تبقى متحايدة ما لم تلحق مضار بالاماكن الخمسة التي عينتها فلا ينبغي ان يخشى الروسيون مقاومتها الفعلية وان جهزت وتاهبت احتياطيًا ما لم يتعدوا الحدود المذكورة وقد ظن الناس ان خروج ٣ مراكب انكليزية مشحونة جنوداً يدل على قرب وقوع العدوان فاقلقوا واضطربوا وقالوا لواهلة هي الخطوة الاولى من الحرب العامة وهذا محض خطا وغرور فان ٣ مراكب لا تنقل جيشًا كافيًا للدخول ببلاد اجنبية ولا للاقامة العدو فربما كانت ذاهبة الى الهند او الى مالطة احتياطيًا لتكون قريبة اذا شاءت روسيا ان تضر بها فتدخل الاستانة لتجيرنا وتسعفنا اذا لا سمح الله قدر علينا بلوغ العدو المتعدي الى ظاهرها وقد حصلت استعداداً احتياطيًا وكذلك ادرنه المعروفة عند الافرنج بادريانوبل فقبل دخول الانكليز في المحاربة تظهر مقدمات للخلاف ولم يظهر الى الان الا ما هو عكسها وان تكون قلوب الامتين متباعدة ومصالحها متباينة فان ما طلبته انكلترا اجابتها روسيا الى كل ما هو مهم منه ولم يبق ريب الا من جهة النمسا ولم نقف على مطالب صريحة ولا اعلنت على الناس الامور التي لابد لها من صيانتها غير ان المعلوم انها لا تروم ان يتقوى الجبل الاسود والسرب بما يفوق الحدود المعينة بالموتمر لئلا تنضرا بها بعد ان تتنويا محاولتين الانتفاع بسلاف النمسا ايضًا وترغب ايضًا في ان تكون التجارة في الطونه والبحر الاسود غير عرضة للقفل عند انتشاب الحروب او بدون انتشابها فان الدولة القوية تقدر ان تتعدى فيها على حقوق الدول الاخرى وقد يحل الانكليز في مكان لصيانته ولكن لا خوف من حرب عامة مهمة ما لم تجد حليفة بربة لها كالنمسا وهذا مستبعد الان فلا يخاف الروسيون شر الانكليز الا بعد ان يروا انهم قد تعدوا الحدود بما يضر بانكلترا او النمسا وان الدولتين المشار اليهما قد اتفقتا على المدافعة ولم تعارضهما المانيا وقد طالما قالت الجرائد ان عظمة روسيا لا توافق المانيا ولا ترتضي بها وهذا صحيح غير ان الظاهر انها فضلت ذلك على ان تحدث ضغائن بينها وبين روسيا تلجئها الى ان تصافي فرنسا وتحالفها وتردد الفلاخ والبغدان والسرب عن القتال واليونان ايضًا انما هو ناشئ عن الحاح الدول التي تروم حصر الحرب كل الحصر بحيث لا تفتح ابواب للمداخلات ومس الصوالح فيتسع الخرق على الراقع ولا تنكر مخاطر هذا الزمان وظلمانه الاستقبالية واشكاله العظيم حتى انه من الاصابة الاعتصام بالصبر الجميل مع الامتناع عن الاكثار من الاحاديث السياسية وعدم الاركان الى كل الاخبار ولاسيما بعد ان صدرت اوامر المعسكرين المحاربين الى كتاب الجرائد بان لا يرسلوا شيئًا ما لم يخبروا القواد به واحتمال الضيقات بالشكر فان الباقي قليل بالنسبة الى ما قد مضى والراحة في الداخلية تامة وتبقى بحوله تعالى وتيقظ المامورين وحكمة الاهالي كذلك ومن اسباب بلوغ صلح قريب احتياج الفريقين الى المالية وخوف روسيا من ان تمسي خارج بلادها محتملة صبارة البرد متكبدة من المصاريف ما يزيد ضيقها ضيقًا فليس من مصلحتها صرف الشتا محاربة وان كانت فائزة (ابى الله) والشرق والغرب يترحبان بالصلح فما احلاهُ فانهُ فرجٌ بعد الضيق وجبرٌ بعد الكسر فان هاض الزمان عظمنا بنكباته ومكن العدو من ان ينكي فينا نسلم امرنا الى الله وعندما يقع العدوان بينهُ وبين الدولة المصافية لهُ نقوم بالثار غير ان

الفوز في اسيا قد وطد الامل. وابان حلاوة الفوز بعد التاخر فاننا راينا العدو عند ابواب ارضروم ثم ركن الى الفرار ولم يرَ سبيلاً الى النجاة الا بالعود الى الحدود وقد امسى عاجزًا عن رد ما قد خسر

اخبار مختلفة

* الاستانة في ٢٣ تموز (جوليه) . توجهت قيادة معسكر الطونه الى حضرة محمد علي باشا وقد وصل الى شملا . وقيادة معسكر البلكان الى حضرة سليمان باشا ووصل الى ادرنه . واليوم يصل حضرة رديف باشا وعبد الكريم باشا الى الاستانة *

لوندرا . ان الناس في هيجان وقد امرت نظارة المعامل ثلث بوارج انكليزية بان تكون متاهبة لنقل جنود تسافر يوم الاربعا القادم الى محل غير معلوم . الفونصوليد ٨: ١٠٠ . اسهم الطرق الروملية ٣٧<٥ . القائمة ١٧٧<

قالت جريدة تقويم الوقائع ان عدد الذين تطوعوا في الخدمة العسكرية العثمانية من النصارى في الاناضول هم الفا رجل وقد تقرر انهٔ تطوع الف غيرهم في جهات اخرى

ذكر في الحقيقة ان نظارة الصحة في الاستانة العلية قد نشرت ما ترجمتهُ لما كان قد انقطع الطاعون من بغداد منذ شهر قد صار ابطال المحافظة الصحية التي صار انشاؤُها بالقرب من هذه المدينة بقرار صادر من مجلس الصحة من هذا اليوم. كُتب في ١٠ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٧

وقد نشرت هذه الجريدة الرسالة البرقية الاتية الواردة من لوندرا قد قالت جريدة الستاندرد انهُ قد اتفقت انكلترا والنمسا على اجراءاتفاقٍ وهو ان تحل النمسا في بوسنه وانكلترا تحافظ على مفتاح الاستانة

وان حكومة النمسا قد سمحت للدولة العثمانية بان تنقل جرحاها مارة بكلك وهم جرحى معارك الجبل الاسود

وردت رسالة برقية الى ثمرات الفنون رقم ٢٤ تموز جوليه مآلها ان عساكر سليمان باشا وصلت الى ادرنه بقوات كافية واكرهت الروسيين على الرجوع وعثمان باشا كسرهم في بلونا . وبلغنا فصل رديف باشا وعبد الكريم باشا

وقد نقلت هذه الجريدة ما ياتي عن جريدة روما الايطاليانية التي قالت انها لا تعتقد بانهٔ يصير حصر الحرب . وقد قالت ان ايطاليا تبقى محايدة بشرط ان تحافظ النمسا على الحيادة ولكن اذا حملت النمسا فلا بد لنا نحن الايطاليان من ان نحمل لنصون انفسنا . فهذا هو الذي يحمل الحكومة الايطاليانية على ان تجعل انظارها موجهة على الدوام الى فينا . اما اخطار الحرب العمومية فلا تزال بعيدة وكثيرون من الناس لا يصدقون بوقوعها ولكن ماذا يجرى اذا عبرت روسيا البلكان

قالت جريدة الحقيقة ان ما ياتي هو من منافع الحرب ان احتياجات القتال قد حملت روسيا على ان تجمع اموالاً غير اعتيادية ولا سيما بعد ان قفلت المالية ابوابها في باريز ولوندرا واصبحت لا تقرضها فالتزمت بان تعقد قرضًا قدرهُ مائتا مليون ريال مسكوبي في داخليتها . وكذلك اليونان ملتزمون بان يقوموا بالمصاريف اللازمة لتجهيزاتهم العظيمة فالتزموا بان يعقدوا قرضًا جديدًا داخليًا وان تزيد الاموال الاميرية . أما هذه منافع جمة

* وذكر في الحقيقة انهُ ذكر في جريدة نراكي ان الحكومة اليونانية مصممة على ان تشتري البوارج الدانمركية المولفة من تسع بوارج منها ٤ مدرعة وتدفع بعض ثمنها بالقرض الذي تقرر عقدهُ موخرًا والباقي يدفع باتفاق مالي

وانه يرى في الشوارع كهنة ارثوذكسيون يجولون طالبين احساناً للقيام بمبرات . غير انه قد تبين ان اكثرهم ليسوا من الكهنة ولكنهم لابسون ثيابهم ليخدعوا الناس ويجمعوا المال وقد اشتبهت الضابطة بان بعضهم جواسيس ولذلك قد امر غبطة البطريرك القسطنطيني خدمة الدين بان لايخرجوا من دوائرهم الا لاسباب ضرورية وان تكون تذاكر المرور في ايديهم وفضلاً عن ذلك ينبغي ان يكون معهم رسالة توصية من رئيسهم الروحي وان يأتوا البطريركية عند مجيئهم الى الاستانة لتاذن لهم بالاقامة وان الذين لا يقومون بذلك يطردون منها بواسطة الضابطة .

وقد ذكر في الحقيقة ان الروسيين قد ظنوا ان النصر يكون لهم ولذلك قد بلغوا الدول الاجنبية بلسان سفرائهم الشروط التي يرومون ان يبنوا الصلح عليها وهي ضم الباطوم الى روسيا وانشاء دولة بلغارية مستقلة شالي البلكان وجعل المرور في بوغاز الدردنيل والبوسفور حراً . ولما كانت روسيا قد وضعت شروط الصلح قبل ان فازت يحق لنا ايضاً ان نبين الشروط التي نرى انها تأتي بصلح ثابت في الشرق وهي اولاً استقلال القوقاسوس من البحر الاسود الى بحر قزبين . ثانياً ضم ولاية تفليس الروسية الى السلطنة العثمانية لانها تبيت منقطعة عن روسيا بعد استقلال القوقاسوس . ثالثاً انشاء خط حصين عند البروث يكون في يد جنود عثمانية لان الفلاخيين قد اقروا بانهم غير قادرين على ان يدافعوا عن وطنهم . رابعاً ان مصاريف اولئك الجنود ينبغي ان تكون من الفلاخ والبغدان وان يزاد المال المرتب عليها . خامساً ان يمحى اسم الجبل الاسود من خارطة الامارات الاوربية . سادساً ان تمنع بوارج روسيا عن المسير في البحر الاسود وبحر ازوف والانهر الكبيرة وتمنع عن انشاء معامل السلاح على سواحلها . سابعاً اخلاء خانية تركستان واستقلالها . ثامناً ارجاع القرم الى السلطنة العثمانية . تاسعاً ابطال الحكومة الروسية الظالمة في بولونيا وانشاء حكومة مستقلة . وهذه الشروط متجاوزة حدود الاعتدال ومع ذلك نحن متيقنون بان انفاذها لايكدر دول اوربا

وذكر فيها ايضاً ان النمسا ستقوم بوسائل عسكرية على انها لم تقرر ذلك نهائياً وقد نقلت جريدة البيوفري برس النمساوية الكلام الآتي عن قائد روسي اننا قد ارسلنا جيشنا لمحاربة العثمانيين وفضلاً عنه عندنا جيش ضعفه لمحاربة النمسا وعند الروسيين ان محاربتها من الاعمال الناشئة عن حب الوطن

وذكر في الحقيقة ايضاً قد وردت الينا الافادة الآتية المهمة من لوندرا وهي ❋ انه عقد مجلس وزرا في لوندرا وجرت فيه مفاوضات ذات تهييج فان اللورد بيكونزفيلد رئيس الوزارة الانكليزية قال انه يروم ان يطلب الى مجلس المبعوثين الانكليزي امداداً مالياً قدره عشرة ملايين ليرا . اما اللورد دربي وزير الخارجية فقال ان خمسة ملايين كافية . فنهض المركيز سالسبوري بجهية وقال اذا طلب اكثر من مليونين ونصف مليون انتهى فانكم ترومون ان تعظموا المشاكل . فعند ذلك ابان ناظر المالية ان المبعوثين المحافظين انفسهم يضادون اعطا الحكومة اكثر من مليونين ليرا فاذا طلبت الحكومة اكثر من ذلك فليس من المؤكد حصولها على اكثرية آراء كافية وفضلاً عن ذلك قد صممت الاحزاب الاخرى على طلب تفصيلات ومقاومة ذلك الامداد . فعند ذلك فض الوزير الاول المجلس واشتد الخوف من انقلاب الوزارة حتى ان الدوق اوف رشموند اشار بان لا يعقد مجلس في ذلك الاسبوع ❋

وقد قالت الجريدة المذكورة انهُ وردت الينا من لوندرا الافادات الاتية وهي انهُ جرى كلام بين وزير خارجية انكلترا وسفير روسيا في اوندرا بشان مصر وترعة السويس فقال اللورد دربي ما طالما قالهُ رسميًّا ان الصوالح المتعلقة بمصر ليست صوالح انكليزية فقط وان صيانة انكلترا لها عبارة عن حماية جميع صوالح الدول البحرية والتجارة . ثم قال وزير الخارجية ان انكلترا لا تقدر ان تعتبر المسالة المصرية التي لا وجود لها كبعض المسالة الشرقية التي ستفتح عند شواطي الطونه . ولذلك لا صحة لما يقال من ان انكلترا تقبل بان تضم روسيا بلادًا الى بلادها بشرط ان تفوز هي بما يقابل ذلك

كاشغار والصين

قد قرانا في التيمس نقلاً عن جريدة تركستان انهُ قد جرت معارك مهمة بين الصينيين ويعقوب بك خان كشغار المشهور عندنا وانهُ في الشتا الماضي اقام الصينيون بجميع التاهبات اللازمة في غوشن ليحملوا على كشغار عند سنوح الفرصة الاولى اي عندما تمكنهم حالة الفصل . وفي اوائل نيسان (افريل) الماضي تمت تاهباتهم وفتحت الطرق فشرعوا في الهجوم ووجهوا معظم قوتهم الى مضيق ديوان . وكان الخان قد حصنهُ وجعل فيهِ عددًا كافيًا من الجنود ومع ذلك تمكن الصينيون من مقاصدهم فرجع عسكر كشغار الى تورفان وتوكسون ثم استولى الصينيون على البلدين المذكورين بدون ان تدافعا كثيرًا فرجع يعقوب بك بجيشهِ الى كاراشار . وهكذا قد تمكن الصينيون من ازالة اعظم الموانع بالتمكن من المرور بتيان شان . وقد اضر هذا التاخر باسم يعقوب بك في نفس خانيتهِ . وربما كانت الصين تحاول ان ترجع الخانية الى ما كانت عليهِ منذ سنين ليست بكثيرة بجعلها ولاية صينية ولا يظن ان روسيا تتداخل لمنعها عن ذلك وان كانت لا ترغب في تقدم الصينيين فانها ربما كانت لا ترى لزومًا لان تتعب نفسها بامور كهذه في هذا الزمان

خطاب موسيو غامبتا

لا يخفى ان موسيو غامبتا هو من رؤساء الحزب الجمهوري بل هو رئيس حزب الراديكال الذي يروم احداث تغييرات مهمة حرة في النظامات والقوانين الفرنسوية فبالنظر الى الحوادث الجارية لا بد من ان ننشر خطبتهُ لان مسالة فرنسا مهمة وهي بلاد تؤثر في حوادث اوربا في كل حال . ففي اواسط الجاري جاءتهُ عمدة من الالزاسيين الذين تركوا بلادهم عندما استولت المانيا عليها وقطنوا بيان من سويسرا وسلمتهُ خطابًا بالوكالة عنهم بشان الامور السياسية الجارية في فرنسا واهدتهُ ساعة تذكارًا فاجاب على خطابها بما ترجمة ملخصهِ

اقول لكم موكدًا ان الجمهورية وان باتت متهددة وامسى عاضدوها مقاومين ومطعونًا فيهم فلا سبيل الى هدم اركانها وتخريب قواعدها . فالفرنسويون المقيمون في بيان اهل اقدام وحب وطن وحذق وبالنظر اليهم يرى الانسان ماذا يكون الفرنسويون اذا كانوا احرارًا . وما ذلك الا دليل على انهُ عندما تتحرر الجمهورية من مقاومات رجال الدول الفرنسوية القديمة نصير نحن ايضًا شعبًا مستكنًا مسالمين لجيراننا سعدا في اوطاننا لا نرغب الا في امتداد دولة التمدن وسيادة سطوة العدل بين الرجال . ومن الواجب ان يدرك الجيل الحالي ذلك . اما واجباتنا الحالية فهي ان نفوز بالانتخابات على مشروعات ثلثة او اربعة احزاب طالما حكمت فرنسا عليها فلم تسا[م]

نفسها الى حكمها . والامور الاخذة في الوقوع منتظرة فمن الموافق ان ننهيها سريعًا . وقبض تلك الاحزاب على زمام الامور ٣ اشهر تجعلنا نربح ثلث سنين فانهم يتمكنون بذلك من ان يقفوا على حقيقة احوالهم وعند ما تتكلم فرنسا من يا ترى يقدر ان يقاومها . ولا ينبغي ان نخاف من سوء العواقب ولا ان نخاف حدوث اضطراب او القيام بوسايل غير قانونية لان شدة الاركان الى الاستقبال فلا يحدث ما يسوق احدًا الى استخدام قوة غير عادلة وعندما تصدر فرنسا حكمها يرجع كل انسان بسكون الى المركز الذي يليق به . وقد ذكرتم اسم موسيو تيرس وهو الذي طالما خدم وطنه خدمة عظيمة مفيدة ولا يزال يخدمه . فتاكدوا بان صحة جسمه على اتم المراد ولم يتمتع قبلاً بصحة اسلم من صحته الحالية ومرضه لا وجود له الا في اخبار الجرائد المتحزبة . وعقله صحيح وقوته وحذقه تمهلان على الاستغراب وفرنسا تعلم ذلك وهو يقلق اضدادنا . اما انا فلا ادعي بشيء ولا اختار تسليم المشكل الى حكم الارا العمومية . واقاتل ادبيًا في صنوف الديموقراط فانني اخدمهم ولا ازال مصممًا على ان اخدمهم جاريًا وبدون ان يكون لي بذلك صالح شخصي وفرنسا لا تحتاج الى رفع رجال فوق رجال ويحق لها ان تطلب الى كل من اولادها ان يخدم بغيرة مجدها ونجاحها

توجيه امارة مكة المكرمة

للزمان نكبات . ولبنات الدهر افات . تورث الارق والقلق . ولولا التعويض لتضايقت النفوس بالاحزان والشجون . وباءت العقول بالخمول بل بالجنون . فارتحال صاحب السيادة والشرف المرحوم الشريف عبد الله باشا امير مكة المكرمة من دار الفناء الى دار البقاء قد اورث القلوب حزنًا كبيرًا واجرى من العيون دمعًا غزيرًا وحسبت وفاته خسرانًا عامًا في الشرق والغرب لما له من المكارم والصيت الحسن المنتشر في الافاق اما السلوان والعوض فقد كان بتوجيه تلك الامارة الجليلة الى اخيه صاحب الدولة والسيادة الشريف حسين باشا الذي تحدثت بمآثره الركبان . وافتخر به الزمان . وخاض بحر العلوم الزاخر . وتعاطى المكارم والمفاخر . وطفحت من كفتيه الاحسانات . ولم تشغل يداه الا بالفوائد والمبرات . فلسانه دليل الرشاد . ورايه عين السداد . وقلبه ينبوع المراحم والشفقة . وكفه بحار الهبات والصدقة . وهو سند العلوم والمعارف . يبذل في سبيلها التليد والطارف . فلا زال اهلاً لارتقاء اوج المعالي . محفوظًا من كل عناء ووبال . ما تعاقب الليل والنهار . وطلعت في الفلك كواكب واقمار

وفي ٢٩ جمادى الثانية دعا حضرة مولانا السلطان الاعظم فخامته الى القصر السلطاني واخبره بتوجيه تلك الامارة الجليلة الى عهدته والظهر سار الى الباب العالي بموكب عظيم فتلي فيه الخط الهمايوني الموذن بذلك وهذه ترجمته

وزيري مير المعالي

بوقوع ارتحال الشريف عبد الله باشا امير مكة المكرمة رحمه الله تعالى وجهنا خدمة الامارة الجليلة الى الشريف حسين باشا من اعضاء شورى الدولة اذ هو معلوم لدينا ما هو عليه من اللياقة والصفات الهاشمية الممدوحة واحضرنا المشار اليه الينا واجرينا مامورية بحضورنا وارسلناه الى الباب العالي فبادروا الى اعلان ذلك فنسال جناب الحق ان يجعلنا مظهرًا لتوفيقاته الصمدانية امين بحرمة سيد المرسلين في ٢٨ جمادى الاخرة سنة ١٢٩٤

انكسار الروسيين في اسيا

قالت جريدة التيمس اذا لاحظنا الحملات الروسية في اسيا الى الآن (اواسط تموز جوليه) نرى انها قد عادت على اصحابها بخيبة الامل . حتى انه يستفاد من نفس اخبار الحرب الروسية الرسمية انه قد صار رفع الحصار عن القارص وان الجنرال ترغوكاسوف الذي سار لينجد الروسيين في قلعة بايازيد التزم بان يجتاز الحدود الى اراضٍ روسية وقد ادعى الروسيون بما ظهر انكسارهم اذ قالوا لما راى الجنرال مليكوف قائدهم دنوّ جميع جيوش مختار باشا انقطع عن اطلاق البنادق على القارص برهة لانه رغب في ان يتحرك بسهولة وارسل المدافع الحصرية الى ترووق دارا والكزندر بول . فيستفاد من ذلك انه رفع الحصر عن القارص مهما كانت اسباب رفعهِ . وقيل ايضاً في الكتابات الروسية ان الجنرال ترغوكاسوف تاخر عن القيام بحركاتهِ لانهُ التزم ان يدافع عن ٣ آلاف عائلة فرت من تعديات الاكراد والباشبزوق . وانهُ بعد ان جمع الزاد اللازم له سار الى بايازيد في ٨ من ذلك الشهر على ان الاخبار الاخيرة تفيد انه لا يزال عند الحدود ويفوز بحظ وافر اذا تمكن من ان يحارب الى ان يفتح لنفسهِ طريقاً الى بايازيد ليتمكن من ان يخلص الجنود القليلين الذين حصرهم العثمانيون في قلعتها . واذا سلموا يمسي الروسيون غير حاصلين الا على اردهان ومن المؤكد انهم لم يقعوا تحت ضربات كالتي تبدد شمل جيش ولم تجرَ مواقع عظيمة وما من شيء يمنعهم عن ان يجددوا الحملة ومع ذلك لا يسهل ان نري في تاريخ الحروب المتاخرة تاخرًا كتاخر الروسيين فانه تام غير منتظر

وفي بادي الامر تبين ان الفوز للروسيين فان جيشهم كان قد تصلب بحرب طويلة في القوقاسوس وتقرر عند الناس انهُ جيش جرار وانه كان عارفاً بالاراضي التي كان يقاتل فيها وان القواد متعودون قيادة جيوش في مضايق كمضايق جبل ارضروم . وفضلاً عن ذلك كانت تاهبات العثمانيين في بادي الامر غير تامة لان ارضروم كانت غير محصنة وكانت مدافع كروبية لا تزال عند جانب طريق طرابزون حال كون سائر الناس يتوهمون ان بعض القواد العثمانيين غير اهل لقيادة الجنود وان الاكراد جبناء حال كون القواد الروسيين يعرفون فنون الحرب وتعودوا القيام بها وان جيشهم من طبقة اولى بين جيوش العالم ولذلك حكم الناس بتاكيد بانهُ يسهل عليهم ان يتقدموا من الكزاندر بول الى البحر . ولم ينسَ الناس بعد ما طلبهُ احد الاحزاب الموهومون وهو ارسال جيش انكليزي الى جهة اسيا من الدردنيل لصيانتها من الخاطئين . اما نحن فلم يخطر لنا ببال ان الروسيين يفوزون بسهولة فقلنا انهُ لا يمكن ان تنتهي الحرب بسرعة في بلاد الارمن اي ارضروم خلافاً للذين توهموا عكس ذلك . فاستولت روسيا على بايازيد بسرعة وارسلت حالاً الحمل على باطوم التي طالما طمحت عينها اليها وفتحت اردهان عنوةً وحصرت القارص وتقدمت فرقتان روسيتان الى جهة ارضروم في الطريق التي كانت مركز اعظم اتكال باسكيفتش . وكانوا يفوزون في كل المناوشات ونجحوا في المعركة المهمة الاولى واستمروا ناجحين الى ١٦ من ذلك الشهر حتى تراءى للناس انهم سيبلغون ارضروم في اسبوع او اسبوعين وعند ذلك تبدلت الاحوال وانقلبت الاعمال وتغيرت

الآمال وصار نصرهم انكساراً وخسروا ما كانوا ربحوا . ولا يزالون في ارض عثمانية غير ان حالهم اردا من الحالة التي كانوا فيها عند بداية القتال لانهُ لا بد من ان يكونوا متحيرين متعجبين من الكسر الذي بلوا بهِ

ولا يصعب علينا ان نعرف اسباب تبدد شملهم فانهم استخفوا بالمدافعين وبصعوبات البلاد الطبيعية . والظاهر ان الجنرال مليكوف ادعى انهُ يقدر ان يستولي عنوة على امنع المراكز في بلاد جبلية وقد برح من باله ان نقض الانتظام لا يضرُّ كثيراً بجيوش تقاتل وراء الحصون والحواجز وان المدافع قد عظمت تاثيراتها اربعة اضعاف في مراكز كالمذكورة . ومن المحقق ان الالمان استولوا على جبال اسبيشرن حاملين على نيران مهلكة على انهم لم يتمكنوا من ذلك الا بتكبد خسائر مخيفة لكثرتها وشبت ربما كان لا يشاهد مرتين في قرن واحد ولا يحق لقائد ان يستند الى فوز كهذا الفوز وما هو الا غلطة موفقة ومع ذلك الظاهر ان الروسيين قد سبقوا على مراكز كاسبيشرن . اما في باطوم فانكسروا بعد ان تكبدوا خسائر عظيمة جداً تشهد ببسالة الجنود والقواد. ولم يفوزوا بغنم المراكز المحصنة السادّة طريقي ارضروم وقد اخطاوا خطأ عظيماً بتقسيم الجيش الروسي الى اقسام حتى صار كل قسم ضعيفاً . وقد راينا ما يبين ان الجيش منذ البداية كان اقل من المظنون وانهُ اخذ منهُ قسم مهم لاخماد الثورة في القوقاسوس اي بلاد الشركس والزموا بان يجعلوا معظم الجيش لحصر القارص . وبعد ان ضعف بانقسام الجيش في باطوم واردهان وبايازيد ارسلوا فرقتين ضعيفتين الى الداخلية نحو ارضروم وعندما راى السار ارنولد كامبل مامور انكلترا الحربي العارف تلك الحركات خُدع وظن ان الروسيين قد استولوا على القارص والمظنون انهم كانوا قد علقوا الامل بالاستيلاء على مركزهم منها بالهجوم ولولا ذلك لما صحوا بان تبعد فرقتان منهم عن قاعدة الجيش وقد حبطت مساعيهم وخابت آمالهم كما خابت سنة ١٨٥٥ وبانت الفرقتان اللتان سيقتا الى ارضروم في خطر مبين لانهما لم تقدرا ان تستوليا على المراكز العثمانية فالتزمتا بان تثبتا الى ان ترد النجدات او ان تتقهقرا . غير انهُ لم يكن سبيل الى ارسال نجدات اليهما ما دامت القارص تدافع . ولو تاخرتا في مراكزهما لربما كان يتيسر للعثمانيين بان يقطعا خط رجوع احداهما او الثنتين . والظاهر انهُ صدر الامر اليهما بان ترجعا متقهقرتين عند ما راى الروسيون انهُ لا سبيل الى فتح القارص ولم يصدر هذا الامر قبل ان مست الحاجة الى اصداره لان الجنرال ترغوكاسوف كاد يقع في فخ يبلي جيشهُ بانكسار عاقبتهُ هلاك احمر . وقد تخلص من هذا الويل ومعظم الروسيين لا يزال متهماً * على انهم اذا شاؤوا ان يجملوا لا بد من ان يعيدوا ما فعلوهُ منذ البداية وهذا صعب جداً عليهم الان . فان العثمانيين قد تقووا واشتدت حميتهم وقد فازوا بالوقت اللازم ليصلحوا اموراً كثيرة ويتمموا تاهباتهم واذا لم يتيسر للروسيين ان يقاتلوهم في ميدان الحرب فلا بد لهم في هذه السنة من الاكتفاء بمحاولة تجديد حصر القارص لان الزمان قد مضى ولا بد من انقطاع الحركات الحربية في جبال ارضروم . لانهُ عند ما تلتزم الدولة ان تتقدم بجيشها في جبال علوها خمسة او ستة الاف قدم وان تقيم مدافعها فيها ففصل الشتا سريع الدخول حتى ان خسارة اسابيع قليلة ربما كانت تاتي بعدم انتفاع المهاجمين بحروبهم *

* فرنسا *

* قد قلنا في ما مضى ان حالة فرنسا السياسية تتوقف بعد ما قد جرى على انتخاب المبعوثين للمجلس الجديد الذي يخلف المجلس الذي فضه المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسا بقرار مجلس الاعيان. ولا بد من ظهور ذلك بعد شهرين اي انه في تلك المدة يبين ميل اكثرية فرنسا فان انتخبت جمهوريين تكون مضادة لسياسة المرشال ماكماهون ووزارته الجديدة والا فتنتخب اكثر الاعضا من الملكيين والامبراطوريين المعروفين بالبونابرتيين فيرتاح المرشال برهة. وفي اواسط تموز (جوليه) جال مكاتب التيمس الباريزي المشهور في بعض الولايات الفرنسوية وبحث عن ميل الامة بالنظر الى الانتخابات المذكورة وكتب الرسالة الاتية ترجمتها وهي

انني قد جلت في بعض الولايات المجاورة لباريز. والباريزيون لا يلاحظون حق الملاحظة في مدة قصيرة تاثيرات الحوادث السياسية في الذين هم خارجها ولا تظهر اثارها في الولايات الا بعد مرور مدة. فالحوادث السياسية التي تجري في باريز وفرسايا تؤثر في فرنسا بالتتابع كانها تموجات ناشئة عن القاء حجر في بركة من الماء فتاخذ تلك التموجات في الاتساع والامتداد بالتتابع ففرنسا هي نقطة القاء الحجر وتاثير ذلك يمتد بتموجات متتابعة الى ان تعم الولايات. ولذلك رغبت في ان اقف على حقيقة ما يجرى في بعض الولايات وشاهدت امورًا في كل مكان لا بد من ظهور اثارها بالتدريج في البلاد كلها

اما عامة الناس فمحافظة على الهدو وتراقب بصمت المضادات الجارية بين الحزبين السياسيين العظيمين اللذين يناظر احدهما الاخر بقصد الفوز بقصبات السبق وادراك مراكز التقدم وكل منهما يتاهب للانتخابات ويعدل قوة الحزب الاخر اما المامورون الذين عينوا حديثًا فقد جعلوا انفسهم في كل مكان في خدمة المضادين للجمهوريين. فالولاة والمتصرفون في فرنسا يتفاوضون من الصباح حتى المساء مستخدميهم المعينة لهم معاشات. وقد قلت الذين لهم معاشات لان حكام المدن والقرى وهم روسا المجالس البلدية والمجالس متيقظون جدًّا فلا يخابرون الا بالتروي الولاة ومامو ريهم. وهذا جار في كل مكان. ونصف المخابرات الواردة الى الولاة في عبارة عن اظهار امور شخصية لابعاد رجال معينين عن دائرة الانتخابات. حتى انه قد تراءى للبعض ان السياسة الجديدة المضادة للجمهورية مؤسسة على مقاومة الرجال. اما اهالي باريز فلا يسمعون الا عن الاجراءات المهمة والمقاومات العظيمة ومقاومات الحكومة الحالية للجرائد والتغييرات الادارية. وبالجولان في الولايات يقف الانسان على صغار الامور وكبارها. وتصدر الى كل من الولاة افادات مضادة للاشخاص فيبادر الى اجرا ما لها. والظاهر ان المامورين الذين عينوا مؤخرًا لم يتمكنوا الى الان من اجرا غير ما يتعلق بذلك فتراهم يفصلون المامورين ويقفلون القهاوي ويمنعون الاجتماعات ويقومون بذلك بجهية واجتهاد لا مزيد عليهما.

وبعد اتمام الانتخابات تكون فرنسا ككرم قد بلي بسقوط برد كثير فكل كرم مستقل يخفض وترفع الكروم المستندة الى عهد الحكومة الجديدة

وقد رايت في الاماكن التي اتيتها انتظامًا في اعمال الحزب المضاد فالظاهر ان الجمهوريين في كل مكان قد اتفقوا على الذين قد صمموا على ان يجعلوهم موضوعًا لانتخاباتهم اما احزاب الوزارة الحالية فتراهم قد بلوا في كل مكان بانشقاقات واهتمامات

واحدة . فحكل مكان يروم فيه الملكيون ان يظهروا قوتهم فيه يبادر الامبراطوريون الى توجيه انتخاباتهم الى رجل منهم ويكون املهُ بالحصول على اكثرية الاراء الانتخابية اوطد من امل الملكي وترى ذلك في كل مكان كأن قوة غير ظاهرة تجعل الفوز للامبراطوريين . وقد رايت في ولايتين او ثلث ولايات من التي قد جئتها ان الارجحية للملكيين وقد اجمع المحافظون على الحالة الجارية جميعًا على ذلك (المحافظون في الغالب من الملكيين والامبراطوريين وانهم محافظون لانهم يرومون بقا الحالة الجارية بامل تحويل الحكومة الى ملكية او امبراطورية) ومع ذلك يخاف الملكيون ان يوجهوا انتخاباتهم الى رجالهم لان ذلك يغيظ الامبراطوريين و يفصلهم عنهم فينتظرون الى ان يسمعوا منهم انهُ من الممكن ان يوجه الانتخاب اليهِ وعند ما يظهر ان الانتخاب يكون لامبراطوري يحكم قطعيًا بان بد المامورين هي التي تلبدت في الدائرة الانتخابية

والحكومة قد بذلت غاية الجهد في حمل الاهالي على انتخاب رجال غير الذين كانوا في المجلس السابق لتبطل الاكثرية الجمهورية وتبدلها باكثرية من المحافظين ومع ذلك لم ارَ ما يدل على انهُ سينتخب كثيرون منهم اي من الذين لم يكونوا في المجلس السابق . وتصرف الجمهوريين قد اضعف امل الحكومة . فتراهم في كل محل محافظين على سكون وصمت قد حيرا مضاديهم . والظاهر ان احزابهم كلها تتصرف تصرفهم بدون تهييج وضوضا . وقد تبين لي ان سياسة الحكومة الغريبة الموسسة على المداخلة في الانتخابات ربما كانت تخسر الجمهوريين بعض الاعضا ولا سيما في الدوائر الانتخابية التي صار الاعتنا المخصوص فيها بقصد جعل الانتخاب غير موافق للجمهوريين . على انني لا اظن بانني اخطئ اذا قلت ان اكثرية مجلس المبعوثين القادم تكون جمهورية وهذا من اعظم اسباب قلق كثيرين من المحافظين في باريز والولايات وقد ذكرني بامور لا تزال حديثة جرت سنة ١٨٧٣ عند ما صارت محاولة ارجاع الحكومة الملكية الى فرنسا . فانني قابلت ذات يوم الدوق دي برولي في فرساليا وكان ناظر الخارجية ورئيس مجلس الوزرا . وكان متجنبًا المداخلة في الانتخابات خلافًا لما قالهُ الناس وما بجحهُ به اعداؤهُ ولم يكن من الذين اداروا الانتخابات بل كان من الذين ابتعدوا عنها اكثر من كل الناس . ولم اتعجب عند ما سالني ما هي الاخبار الواردة اليك المتعلقة بالاجرا ات الجارية عند رؤساء حزب جمع حزبي الملكية البوربونية والملكية الاورليانية . وجرى ذلك عند بلوغ المخابرات درجة الاجرا والابتدا بالمفاوضة بشان الراية . فقلت لهُ انهُ قد تقرر عند الكونت دي شامبور رئيس الحزب البوربوني ان ما فعلهُ الكونت دي باريز رئيس الحزب الاورلياني من اسقاط حقهِ بالملكية لهُ عبارة عن اثبات ارائهِ و برهان على انهُ وحدهُ مصيب ولذلك لابد لهُ من المحافظة عليها ولا سيما في ما يتعلق بتبديل الراية الفرنسوية فلا بد لهُ من ان يصر على تغيير رايتها الحالية وارجاع الراية الملكية البوربونية الاصلية . فتبسم الدوق تبسم استهزاء وقال وفي صوتهِ ما يدل على كدرهِ الشديد اذا كان الكونت دي شامبور يروم فعلاً ان يعيش في فرنسا تحت ظل الراية البيضا فالاوفق لهُ ان يعلقها في حجرة نومهِ لان فرنسا لا تسمح بان تخفق ساعة واحدة الا فيها . و بعد ذلك ببضعة ايام خطب ذلك الدوق في الاورخطابًا لا يزال مشهورًا وسمي بخطاب الاحتياطات السياسية . وكان ذلك الخطاب سببًا لطعن الملكيين فيهِ طعنًا شديدًا واظهر الناس سياسته المتعلقة برياسة المارشال

ما كانوا وخلص المحافظين من غلبة لا سبيل الى دفع عواقبها لان ذلك الخطاب والسياسة المبنية عليه سهلت السبيل لرياسة المرشال ما كماهون السبعية ولا سيما جسر يتقهقر عليه حزب جمع حزبي الملكية المتقهقر وكان ذلك مما دل على اقتدار الدوق السياسي . لان حزب المحافظين كان قد اخذ في ان يسلم نفسه الى اضداده الذين تاكد نجاحهم بدون احتياط فجعل نفسه في مجن المرشال ومنعه عن ان يختلط بحزب الملكية المتحد بالاجرا حاسباً حساباً لخيبة امله وضاد جمع مجلس المبعوثين قبل وقته وهيا نظام الحكومة السبعية الذي منع خراب الحزب المحافظ . وقد اشغلت افكار الناس في الحال بسياسة هذا الدوق وزير فرنسا فانها مخالفة كل المخالفة لسياسته سنة ١٨٧٣ . لانه لم يخطر له ببال ان يبين الحب المشهور الذي يمكن الحزب المحافظ من ان يتقهقر عليه اذا انغلب ولكنه قد جعل المرشال في المقدمة واخذ هو ورفاقه الوزرا في هدم الجسور بحيث امسى تقهقر المرشال وكل الحزب المحافظ غير ممكن اي اذا غلبوا لا يجدون سبيلاً للسلامة . وقد قلت ان البلاد احكم من الوزارة فامتنعت عن ان تتبعها في هذا السبيل . ولكن عندما تخرج عامة الناس من دائرة الحكمة اين يا ترى يجعل المرشال والحزب المحافظ موقفه . ولا ريب في ان المرشال سيبقى في الرياسة الى سنة ١٨٨٠ ولكنه لا يقدر على ذلك الا بمراعاة النظام الذي يلتزم ان يخضع له كما يكون بعد الانتخابات الجديدة *

* انكلترا *

في اواسط تموز (جوليه) جرت مفاوضة في مجلس مبعوثي انكلترا بشان سياسة تلك الحكومة وارسال بوارجها الى خليج بسيكا فسال احد المبعوثين ناظر مالية انكلترا الذي يتكلم في ذلك المجلس بالنيابة عن الوزارة سوالاً واجيب عليه كما ترى في ما ياتي

قال مستر كورلي . انني اسال عن سبب ارسال البوارج الانكليزية الى خليج بسيكا واطلب الوقوف على اسمائها واوصافها وتوضيحات لسبب ارسالها الى ذلك الخليج عوضاً عن ارسالها الى مصر وان اطلب اظهار اعداد البوارج في مضيق دوفار والبحار الشمالية والتمرينات التي صار التصميم على القيام بها لنفع الروسا والملاحين . على انه لم يتيسر له ان يسال رسمياً هذه السوالات لانه كان قد تكلم وانتهى كلامه فطالب الرئيس اليه ان يحافظ على القانون فعاد الى كرسيه

فقال السار لاوسون . لما كان العضو المحترم لم يقدر على التكلم رغبت في ان ابدي بعض ملاحظات بهذا الشان فاقول انه من الموافق ان يعرف كيف ينبغي ان تستخدم البوارج ومن اصعب الامور وجود وقت موافق للمفاوضة بشان سياسة انكلترا الخارجية واروم ان اعلم ماذا حمل الحكومة الانكليزية في هذه الاوقات الصعبة على ان تاتي الرعب في قلوب الاوربيين بارسال البوارج الى خليج بسيكا . وكان من الواجب ان يشاور المجلس قبل اجرا ذلك ولست من الذين ضادوا سياسة الحكومة وقد خالفت في بعض الامور الاصدقا الجالسين بالقرب مني . وعندما قرات قيودات المفاوضات وجدت ان الحزب المضاد لا يقدر ان يخطي الحكومة . و بجري الامور اخذت ثقة المجلس والاهالي في ان تزداد ولا سيما بعد ان خطب اللورد سالسبوري وناظر الحربية وناظر الداخلية . ولم نر شيئاً اكثر موافقة من خطاب اللورد سالسبوري لانه حذر البلاد من ان تقاوم شيئاً موهوماً وحاول ازالة اوهام الذين خافوا من تقدم روسيا واشار عليهم بان يراجعوا خارطة كبيرة . اما سبب خوف البلاد من

ارسال البوارج الى خليج بسيكا فهو لان ارسالها اليهِ طالما كان الجهة الضعيفة من سياسة الحكومة وفي السنة الماضية فهم من ارسالها اليهِ ان الحكومة الانكليزية متحزبة للدولة العثمانية . غير ان افكار البلاد ارتاحت جداً عند ما قال وزير الخارجية لعمدة ان ارسالها انما هو لمجرد صيانة المسيحيين . فماذا حدث بعد ذلك . الجواب انهُ صدرت الاوامر الى تلك البوارج بالخروج من ذلك الخليج بامر اللورد سالسبوري في اثناء المؤتمر لئلا يكون وجودها علة اركان العثمانيين الى مساعدة انكلترا اركاناً لا مسوغ لهُ وهكذا نرى ان آرا الناس اختلفت بهذا الشان وشاعت ثانية اخبار مختلفة . ولذلك لا بد من ان يكون لارسالها اليهِ الان سبب جديد والظاهر انها ارسلت اليهِ لانهُ اوفق لرسي البوارج فاذا فرضنا صحة ذلك نقول ان ارسالها اليهِ ليس يوافق لانهُ ينسب اليهِ اكثر مما قالهُ الوزير . وربما كان يقال انها تحذير وتهديد لاحدى الدولتين المتحاربتين . على انهُ قد قيل ان الحكومة لا تهتم بشيء من الامور الجارية الا بالصوالح الانكليزية . فالصوالح الانكليزية هي صوالح العدل والحرية ومراعاة حقوق الانسانية في كل الدنيا . ونتاسف جداً اذا راينا ان ذهاب البوارج الى خليج بسيكا كان لصيانة صوالح غير هذه . وقد رايت ان الصواب ان اتكلم بالاصالة عن نفسي فقط مبدياً هذه الملاحظات القليلة واذا ترای للوزير ان الجواب عليها يضر بصوالح السلم فلا اروم ان يجيب عليها غير انهُ لا بد من ابدي الاسف من جرى ما قد حدث . واختم كلامي بان اتمنى ان تعول الحكومة على انفاذ سياسة هي عندي احكم سياسة بالنظر الى صوالح البلاد وهي التي تحصل على مصادقة الاهالي (اسمعوا اسمعوا) ❊

اجاب ناظر المالية . انني قد خفت من ملاحظة واحدة سمعتها من السار المحترم فانهُ قد ظهر منها انهُ لم يفهم الجواب الذي اجبت بهِ منذ برهة . واظن انهُ قد قال ان سبب ارسال البوارج الى خليج بسيكا انما هو جودة المرسى على انني لم اقل شيئاً عن جودة ذلك . بل قلت ان السبب هو ان ذلك المركز متوسط هين تسهل بهِ مخابرة سفيرنا في الاستانة والحكومة في لوندرا . وقد تاسفت اذ ظن ان في جوابي او في فعل الحكومة ما يستحق الملاحظات التي ابداها السار المكرم اذ قال انها اوقعت الرعب في قلب اوربا وهي عبارة عن تحذير لاحدى الفيئتين المتحاربتين . وقد رايت ان ذلك تفسير لا لزوم لهُ البتة فلا ينسب الى ما قد اجريناه ولا اظن انهُ يوافق في الحال ان نتحدث بشان سياستنا العمومية (اسمعوا اسمعوا) ومع ذلك اقول انني صرفت منذ برهة قصيرة اسبوعين في المفاوضة بشان الاحوال الجارية وتفسير سياسة الحكومة وقد القيت بعد ذلك امام المجلس رسالات قد وصفت فيها تلك السياسة باجلى بيان بمخابرات دولية ولا يخطر لي ببالي ان الذي يقرا تلك الرسالات بامعان ويتامل في كلام الوزراء في اثناء المفاوضات المذكورة بعد ان يمتنع عن ان يسلم باننا قد ابدينا اراءنا ومقاصدنا بوضوح وتدقيق ابداه لم يكن اصرح منهُ في رسالة دولية (اسمعوا اسمعوا) . اما الحيادة فاقول بشانها ان قاعدتنا صيانة الصوالح الانكليزية وقد زدنا على ذلك وفصلنا صوالحنا وابناها تبييناً لم يسبقنا احد اليهِ في ظروف كالتي نحن فيها . واظن ان البلاد قد اركنت الينا بقيامنا بواجباتنا . ولا اظن اننا ننتفع الان بان نتداخل بمفاوضة عمومية بهذا الشان فالماسول ان المجلس يسمح لنا بعد هذه المفاوضات الطويلة ان ننصرف الى اللجن (ضجيج استحسان)

* شهادة التيمس بفوزنا في اسيا *

قلنا في الجنان الماضي انهُ لم يبقَ ريب في انتصار الجنود السلطانية في اسيا على الروسيين واتبعنا ذلك باخبار مثبتة لهُ. وللتاكيد واظهار الخسائر الكثيرة التي لحقت بالعدو قد ترجمنا الجملة الاتية السياسية التي نشرتها جريدة التيمس من قلمها في ٦ تموز (جوليه) وهي

ان نجاح الحرب الدفاعية انما يكون بتهييج المشتركين بالحاسيات مع المدافعين فترد النجدات اليهم. ولا امل بذلك فلا بد للعثمانيين من ان يكون استثمارهم بكسر العدو كسرًا يعوقهُ عن التقدم في اثناء المدة التي ينتظر استمرار الحرب فيها. فالصد والترجيع نصر غير كامل طبعًا لان العدو المدفوع قد يعود الى الهجوم. على انهُ قد تنشا عن دفعهِ خسائر لا سبيل الى تعويضها في الزمان الذي تسمح الاسباب السياسية والعسكرية والمالية باستمرار الحرب فيهِ. وربما كنا نبالغ اذا قلنا ان العثمانيين قد تيسر لهم ان يدفعوا عدوهم دفعًا يجعلهُ عاجزًا عن تجديد قوتهِ في المدة الموافقة. ولكن دفاعهم في اسيا قريب جدًّا من ذلك بل قد جاءت حركات العثمانيين في اسيا بانكسار روسي يكاد يكون تامًّا حتى انهم باتوا في احتياج الى نجدات بل الى جيش جديد كامل وقد شاع انهُ سيعزل الجنرال مليكوف واذا حسبنا بان الروسيين يصادفون اردامًا يصادف نقول ان خلف القائد المعزول لا يكون اكثر توفيقًا من سلفهِ والجنود الروسية وان زيدت كثيرًا تمسي مبددة قبالة مراكز زوين ودلي بابا* واذا فرضنا التوفيق لهم فلا يقدرون ان يعلقوا الامل باكثر من ان يتمسكوا بالنجدات من ان يعودوا الى الهجوم ويجتهدوا في حصر القارص ويستولوا على وادي الفرات ويحاصروا ارضروم ويدخلوها. فربما كان الروسيون يفوزون بذلك ولكنهُ لا يتيسر لهم بلوغ ذلك الا بعد مضي زمان طويل واجهاد انفسهم واستخدام وسائل غير اعتيادية حتى يصح ان يقال ان العثمانيين قد بلغوا المقصود من محاربتهم باشغال جيوش روسية واردة بالتتابع حال كونهِ من الممكن ان ترسل الى القتال في الطونة. واذا فرضنا ان العثمانيين يفوزون في اوربا بتوفيقات كالتي فازوا بها في اسيا يحق لنا ان نخمن ان الروسيين يسرُّون ببلوغ الصلح ولا يرغبون في تجديد العدوان. وربما كان لا ينتظر ذلك لان جيش الروسيين في اوربا اكثر مما هو في اسيا وتجهيزاتهُ اتم ويزيد في العدد عنهُ وفي شمالي البلكان حيث تاتي الحرب بعواقب لا يصادفون من الصعوبات ما لاقوا في جبال ارمينيا. على انهُ ما داموا ملتزمين بان يحاصروا رستجق وشملا لا بد لهم من بذل كل قوتهم. وربما كان قائد حاذق عثماني يفوز باطالة القتال حتى يلاقي العثمانيون في النهاية ما يوافقهم من حلقات سلسلة الحوادث

كرات جوية في ارمينيا

قد بعث مكاتب التيمس المقيم في تفليس بالرسالة الاتية ترجمناها الى تلك الجريدة وهي رقم ١٨ حزيران (جون)

يوم الجمعة والسبت في ١٥ و١٦ حزيران بليت هذه المقاطعة التفليسية من ارمينيا بسقوط بَرَد ضخم جدًّا اضر ضررًا بليغًا بالبلاد بتلف المزروعات وقتل الحيوانات. وكان ابتداء سقوطهِ في اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور الساعة السادسة والساعة الرابعة من اليوم السادس عشر منهُ واستمر سقوطهُ نحو عشر دقائق فقط. واستدل في بادي الامر على ابتداء المطر بادلة الرعود والبروق وتبعهُ ظلامٌ واقترب غيمٌ كثيف من الجهة الجنوبية

الغربية من مدينة تفليس . ثم اضطرب الهواء بعد ان كان ساكناً ثقيلاً وكان اضطرابهُ الابتداء في قليلاً فانتعش الذين كانوا جالسين عند النوافذ ثم شعروا بعاصفةٍ شديدة حملتهم على قفل النوافذ بسرعةٍ . وكان الذين في الشوارع يسمعون صوتاً غريباً ناشئاً عن سقوط بَرَدٍ كثيف جداً على الارض حيناً بعد حين . وفي بادي الامر كانت تسقط بردة كل نصف دقيقة . على ان العواصف اشتدّت وكثر البرد واخذ برَد محيطهُ اكثر من قيراطين ووزنهُ اوقية يسقط الوفاً مدفوعاً بقوة الهواء كانهُ كرات ثلجية مندفعة من يد فتىً ذي قوة ولم يقدر احدٌ ان يقف تحت الفلك وهو ساقط لان سقوطهُ على الظهر كان يولم جداً وعلى الراس ذا خطر . ووزنت بردة فوجدتها تنقص عن الاوقية قليلاً وقاس احد اصدقاءي بردة فوجد محيطها ٦٥ ,١ من القيراط ولم تكن اكبرها وكانت مولفة من جليد صلد . ولحقت اضرار بالبيوت المعرضة للجهة الجنوبية الغربية تزيد عن الاضرار التي لحقت بالبيوت الاخرى وسقطت بردة على لوح من زجاج فثقبتهُ كأنها رصاصة بندقية . وفي لحظةٍ امست الشوارع مهجورةً ولم يبقَ فيها غير مركبات التبن والخضرة . فان الناس ذهبوا بسرعة بالثيران والافراس ليستتروا بما يتيسر من الشرف والناس تركوا محلات الاجتماع واختبأوا في الدكاكين والبيوت واقفين عند ابوابها ينظرون الى هذا البرد الكثير العظيم بتعجب ودهشة . اما الجسورون فكانوا * حيناً بعد حين يخرجون ليلتقطوا بردة يرون انها اكبر من سائر البرد او انها لم تكسر بسقوطها كغيرها على انهم كانوا يرجعون بسرعة خوفاً من اذى البرد اذا سقط عليهم . ولا تُسمى هذه الكرات المشابهة الاجاص بشكلها ببرد كالبرد الاعتيادي . وتكاد تكون كلها ذات حجم واحد . فكان محيط ما سقط منها في ١٥ من الشهر المذكور نحو قيراط من واحد وفي ١٦ نحو قيراط وثلثة ارباع القيراط . وكانت بعد ان تطلق المدافع الجوية بين الخمس والعشر دقائق ياخذ المطر في الهطل غزيراً و ياتي باضرار تكاد تكون قدر اضرار البرد . وتاخذ المياز يب في ان تصب مياهها بغزارة في الشوارع فتطوف المياه فيها وتجعلها انهاراً تصب في نهر كورا الذي يطوف في اقل من ربع ساعة . والمدينة مبنية في جانب جبل فتجتمع المياه من كل الجوانب في الشوارع بالقرب من النهر . وكانت اغصان الاشجار المنقطعة واوراق كثيرة جداً قطعت بالبرد عائمة على سطح المياه في الشوارع ومعها اجساد غزلان او كلاب حملتها المياه او طيور قتلها البرد . وفي ١٦ غزر المطر وطال مدتهُ فاستمر ساعات وفي مسائهِ خرجت ميلاً قبل ان انقطع المطر وكنا نخوض بحيرات وانهاراً الطريق بطولها حتى كادت المياه تدخل المركبة . ورأينا في بعض المحلات ان المياه قد دفعت البيوت وحملتها الى ان توقفت بصدم الشوارع وفي بعض المحلات خربت الطرق وانقطعت المركبات عن المسير . و بعد ان وصلت الى مقصدي بساعة سمعت بان المياه اغرقت فارساً وفرسهُ وقد تكدرنا اذ رأينا ما رأينا من اضرار البرد فانهُ اتلف مزروعات قد حان زمان حصدها وقد انقطع الامل من محصول الكرم واثمار الاشجار . ولم يرَ القوم هنا في الزمان الماضي ما راوهُ الآن *

المبعوثون العثمانيون

لا يخفى انهُ قد فضّ مجلس المبعوثين ونشر اسماء مجلس في جريدة تاريخية يحفظها اكثر مشتركيها واجب فنقلناها عن الجوائب وهي عن سنة ١٢٩٤ الموافقة لسنة ١٨٧٧ ميلادية

الرئيس احمد وفيق باشا

وكيل الرئيس الشيخ بهاء الدين افندي

وكيل الرئيس خداو بردي زاده اوخانس افندي

الاعضاء

مبعوثان ادرنه

شريف بك * رفعت افندي * راسم بك * روبن افندي * يورغاكي افندي * حسني بك * اتنه دوروس افندي * جريد اوغلي بنايوطاكي افندي

مبعوثان اطنه

مصطفى افندي * كيرقور افندي * كاظم بك

مبعوثان ارضروم

احمد مختار افندي * حماز آسب افندي * الحاج راوف بك * دانيل افندي

مبعوثان اشقودره

طويدان زاده سامي بك * يوسف افندي * انكلي افندي * فيليب افندي

مبعوثان انقره

سليمان رفيق افندي * ميكي افندي * عبدي بك

مبعوثان ايدين

يكيشهرلي زاده الحاج احمد افندي * اوليا زاده الحاج محمد افندي * راغب بك * بناقو افندي

مبعوثان بغداد

شريف بك زاده عبد الرحمن وصفي بك * عبد الرزاق افندي * مناجم افندي

مبعوثان بوسنه وهرسك

مراد بك * فهيم افندي * محمد بك *

بتراكي افندي * ياور افندي * مارشيك يوزن افندي * ابرهيم بك * علي افندي * استنان افندي * صاوه افندي

مبعوثان جزائر البحر الابيض وقبرص

الشيخ نوري افندي * ظفراكي افندي * هاجي واسيل افندي * نيقولاكي افندي * قبريسلي محمد بك

مبعوثان الحجاز

السيد احمد افندي البرزنجي * السيد عبد الله افندي

مبعوثان حلب

سعدي افندي * جابري زاده نافع افندي مانوق افندي * حسن افندي

مبعوثان بروسه

الشيخ بهاء الدين افندي * رضا افندي * باولدي افندي * اسحق افندي

مبعوثان دار السعادة

صبوح افندي * خداوبردي زاده اوخانس افندي * احمد حلمي افندي * واسيلاكي بك * حسن فهمي افندي * اجيان افندي * الحاج احمد افندي من تجار الدخان * الحاج احمد افندي * نيقولاكي سوليدي افندي

مبعوثان ديار بكر

الحاج مسعود افندي * حافظ شهود افندي * اوسب افندي

مبعوثان سلانيك ومناستر

عمر طاهر باشا * ميخالاكي بك * ابراهيم نامق بك * اسماعيل راسخ بك * اورام افندي * استفان تادي افندي * باباس اوغلي واسيلاكي افندي * الحاج سليمان افندي * رفعت بك * ديمتري افندي * يوركي افندي

مبعوثان سورية

حسين افندي بيهم * نقاش افندي * خالد افندي * نوفل بك * يوسف ضيا افندي

مبعوثان سيواس

محمد علي افندي * الحاج احمد بك * اغوب افندي

مبعوثان طرابلس الغرب

مصطفى افندي الحمداني * سليمان قبودان افندي

مبعوثان طرابزون

الحاج امين افندي * علي افندي * بورغا كي افندي

مبعوثان الطونة

عليش باشا * نوري بك * ديمتراكي بك * ازلادي زاده شاكر افندي * استفناكي افندي * بتراكي افندي

مبعوثان قسطموني

سالم افندي * الحاج مصطفى بك

مبعوثان قونية

جلبي حسين افندي * فصيح افندي * سيمون افندي

مبعوثان قوصوه وصوفيا

شهسوار بك * زخاري افندي * سليمان بك * فيضي افندي * بشو افندي

مبعوث كريد خليل افندي

مبعوثان يانيه

نيقوله جناقه افندي * مصطفى بك * علي نقي بك * الكويادي افندي * اركيري قنطارجي افندي * ويسل بك

مبعوثان اليمن

الشيخ علي افندي * السيد محمد افندي

* خطاب رئيس جمهورية فرنسا *

في اوائل تموز (جوليه) عرضت الجيوش على المرشال ماكماهون رئيس الجمهورية الفرنسوية وقد نشر عليها الخطاب الآتية ترجمته

يا ايها الجنود لقد ارتضيت بما رايت منكم وبانتظام الحركات العسكرية التي قد اقمتم بها . وقد عرفت فضلاً عن ذلك بتقرير رئيسكم ما لكم من الغيرة والحمية المبرزتين في خدمتكم . انكم لعالمون بواجباتكم . وقد ادركتم ان البلاد قد سلمتكم المناظرة على اعز صوالحها . فاتكل عليكم في كل حال للدفاع عنها . ولا ريب عندي في انكم تسعفونني في صيانة نفوذ السطوة والقوانين في القيام بالمامورية التي أُمنت عليها وساقوم بها الى النهاية

* اعلان ناظر داخلية فرنسا *

قد قلنا في الجنان السابق ان الحكومة الفرنسوية الجديدة المضادة للجمهورية قد صرفت قصارى القوة في سبيل مضادة الجمهوريين وقد عزلت ولاة وماموربن منهم وعولت على افراغ الجهد لجعل الاهالي ينتخبون مبعوثين محافظين على الحالة الجارية اي مضادين للقواعد الجمهورية . وقد اكثرت من الاعلانات والرسالات والتحريضات ومقاومات الجرائد لبلوغ المراد من هذا القبيل وفي اوائل تموز (جوليه) نشر ناظر داخليتها اعلاناً على ولاتها وقد رات الجرائد فيه اهمية حملتها على ان تتداول اهمها وهو ما ياتي *

ان رئيس الجمهورية قد استند الى مساعدة المحافظين من جميع الاحزاب . وقد اصغى الجميع اليه . وقد راوا جميعهم معه مخاطر اعمال مبعوثي فرنسا واميالهم . فان اكثرهم كانت تزداد كل يوم حال كونها كانت من الراديكال غير المعتدلين

واخذت في ان تسوق فرنسا الى خلل مدنيٍّ وسياسيٍّ . فمبادرة رئيس الجمهورية الى منع استمرار ذلك قد جاء مطابقاً لمرغوبات العموم حتى ان رجالاً من احزاب متباينة جداً قد اتحدوا ليجتمعوا حوله مصادقين على عمله الناشيء عن حبه للوطن . على انه لا ينبغي ان يبرح من الاذهان ان ما جرى في ١٦ ايار (مايس) بين المحافظين من جميع الاحزاب جاء باتحادهم جميعاً لان رئيس الجمهورية لم يتجاوز حدود حقوقه النظامية وقال مبيناً كلامه ان اعتبار النظامات الاساسية يكون على الدوام قاعدة سياسته . وهذه هي الوسائل التي تمكن بها رئيس الجمهورية من ان يجعل رجالاً من احزاب مختلفة يتبعون رأياً واحداً . وهذه هي الوسيلة التي جعلته يحملهم على اتباع سياسة واحدة لا تسوق الى تغيير الاراء لان النظامات الاساسية قابلة التغيير على انها تسد ابواب المناظرة الى سنة ١٨٨٠ بالمحافظة على نظام البلاد الاول . والحزب المحافظ قد طالما حافظ على النظامات المقررة اصولياً . فمن واجباته ان يسبق الجميع الى ان يكون قدوة في حفظ النظامات التي كانت الاساس الذي وضعه مجلس المبعوثين للجمهورية . فمن الواجب ان تعتنوا بتوجيه الراي العام الى ما ينبغي ان يوجه اليه . وليعلم كل انسان ان المرشال ضاد قبل فوات الفرصة نفوذ مجلس نواب كان يسرع الى ابطال القوة الاجرائية ومجلس الاعيان . وبذلك تجنب مشاكل شديدة لسوء الحظ قد رأيناها مذكورة تكراراً في تاريخنا ومن شانها قلب النظامات المرتبة فجعل البلاد على ادراك حقيقة هذه الحوادث نهيئها للتظاهر العظيم الانتخابي الذي تدعى اليه قريباً . وفي كل زمان ودولة قد كثرت المفاوضات بشان مداخلة الحكومة . فلا امتنع عن ان ابحث عنها بكل تصريح فمن حقوق الحكومة بل من واجباتها ان تبين المنتخبين الذين يعضدون سياستها والذين يضادونها وان تقول لهم انكم احرار في الانتخاب . وان تحذير يمكنهم من ان ينتخبوا وهم عالمون بماذا يفعلون . فان هذا الكلام يزيد معرفتهم ومن المستغرب ان يسمع اعتراض على حقها هذا . الا نرى اعداءنا يحاولون ان يميلوا الراي العام اليهم بالاكاذيب والطعن وبالتهديد وبالحيل . الا نرى اماكن عمومية محولة الى اماكن افساد الانتخاب حيث تحيل على الجهلا والبسطا . فبالنظر الى ذلك كيف نقدر ان نتردد عن ان نحذر الناس لئلا يقعوا في فخاخ الخادعين . فاعمالكم لا يمكن ان يضادها نفس المامورين فان المامورين متصلون بالحكومة التي عينتهم بصلات لا ينبغي ان ينسوها فلا نقدر ان نسمح لاحد بان يكون مضاداً لنا . فكل الذين لا يخافون بان يضادوا الحكومة بالسطوة التي تناولوها منها لا ينبغي ان ينتظروا تمهلاً ولا مراعاة

خطاب مبعوث ايدين

قد جرت خطب كثيرة ومفاوضات طويلة في مجلس المبعوثين هذه السنة ولكن اهمية اخبار الحرب قد حملتنا على ان نكتفي بذكر ملخص بعضها على انه لما كان قد بلغ المجلس المشار اليه نهاية سنته الاولى المجلسية وكان بعض اعضائه قد تفوهوا بخطب ذات فوائد جمة كان لا بد لنا من نشر بعض هذه الخطب بالتطويل وقد اخترنا الخطاب الاتية ترجمته وهو لمبعوث ولاية ايدين المعروفة بولاية ازمير حضرة بكي شهرلي زاده احمد افندي نقلاً عن الحقيقة وهو

ياسادتي . انكم تعلمون جميعاً ان وجود الامم متوقف على امرين . احدهما امنية الاهالي وراحتهم

والثاني ضبط ادارة مداخيل الدولة . وينشا عن ذلك منع التبذير والمصاريف غير النافعة

فالحكومة التي تقدر ان تقوم باعباء الامرين المذكورين تصون نفسها من جميع المغايرات ونبلغ بدون ريب القوة والعظمة

وفي تواريخ الامم ذكر جميع تاثيراتها ومنافعها وعندنا في التركية تاليفات كثيرة بهذا الشان فلا ارى لزوماً للاسهاب في هذا الباب . واروم ان اذكر بالاختصار بعض الامور المتعلقة بالامرين المذكورين اعلاه بالنظر الى الحالة الجارية فاقول

ان نظاماتنا وقوانيننا المتعلقة بادارة ماليتنا ليس فيها شيء من الضرر ومع ذلك نشاهد مغايرات في انفاذها ونرى فساداً عظيماً في المامورين الذين يفوض اليهم اجراؤها ولا يأول ذلك الا الى ظلم الاهالي وخراب مالية البلاد

فوقوف الباب العالي على هذه المغايرات المكدرة ومعرفة عنها ينبغي ان يكون واسطة وضع نظام او قانون وطرحه في المجلس العمومي وان يكون محتوياً بالضبط والتوضيح على اصول جمع الاموال الاميرية وواجبات ماموري الحكومة بحيث تدفع كل الاموال المجموعة بامانة وضبط للخزينة السلطانية . ويكون ذلك واسطة لجعل الدخل كافياً للمصاريف الداخلية ولاحتياجات القروض الاجنبية

هذا وقد وجدنا عند تقرير مصاريف هذه السنة ومداخيلها مع الخسائر الظاهرة الناشئة عن الحرب منذ سنتين ان دخل السلطنة عشرون مليون ليرا وان مداخيل السنة السابقة كانت ٢٥ مليوناً . فقد دققت التامل بهذا الامر ووجدت بانه لو انفذ القانون بضبط لتيسر جمع ٢٧ مليون ليرا بسهولة . وقد راينا عند تقرير المصاريف موخراً في مجلس النواب ان خمسة عشر مليون ليرا كافية لجميع مصاريفنا الداخلية فيفيض ١٢ مليون ليرا

هذا واني اتمنى من صميم القلب ان تدور الدوائر على العدو في الحرب الجارية التي اثارتها روسيا ظلماً . ومن المقرر عندي اننا نصبح بعد ذلك قادرين ان نبين انه يفيض عنا في كل سنة ١٢ مليوناً وهذا يمكن الباب العالي من ان يخابر اصحاب القراطيس المالية العثمانية من الاهالي والاجانب ويتفق معهم على ما يوصلهم الى قبض مبالغ معينة باوقاتها فنتخلص من ارتباكاتنا في مدة محدودة

❋ اما الامنية والراحة العمومية فمتوقفتان على اصلاح المجالس . ولا سبيل الى ادراك ذلك الا بانفاذ القوانين الموجودة حق الانفاذ وبوضع نظامات جديدة ثابتة يسنها رجال من اصحاب الاهلية . على ان اهتمام مامورينا جميعهم المصروف كله في سبيل الوسائل الآيلة الى دفع المخاطر الحالية يجعل اتمام تلك النظامات في اثناء هذه الجلسة غير ممكن . على انه لا ريب في انهم يفرغون جهدهم في سبيل اتمام هذه الاشغال المهمة في اثناء الجلسة القادمة ★

❋ واقول فضلاً عن ذلك ان من الخطا تقليل مصاريف المجالس ولكنه من الواجب ان تقلل مصاريفها وتزاد بحسب اهميتها . ففي ازمير مثلاً مجلس تمييز ومجلس تجارة فاذا قابلنا مصاريفهما نرى ان كل مضبطة صادرة من مجلس التمييز وهو استئنافي تستغرق ٢٥٠ غرشاً مصروفاً حال كون كل مضبطة من مجلس التجارة تستغرق الفين وخمسمائة غرش . ومجلس التمييز مجلس حقوقي وجنائي واهميته ظاهرة ❋

- ❋ اما الاصلاحات التي ينبغي ان تدخل

دوائر العلماء فاقول ان المامورين الاولين لسوء الحظ من غير العارفين ولذلك يهمل اصحاب الاهلية والمعارف فتصبح المبالغ المعينة لخدام الشريعة المطهرة مقسومة بين الذين ليسوا باصحاب اهلية . فرجال دولتنا يصمتون عند التكلم عن هذا الشان فتلحق اضرار بالاشغال ويجلب علينا ذلك تذمرات اوربا . ومن الموافق ان ماموريات الشريعة المطهرة تنحصر في ذوي الاهلية والناموس بحيث لا يتناول من المبالغ المعينة الا العارفون الحاذقون مع قطع النظر عن المركز الذي لهم في سلك الخدمة

ولذلك اتمنى ان يهتم حضرة صاحب السماحة شيخ الاسلام كل الاهتمام بهذا الاصلاح المهم لان ذلك يجعل تقدماً في تعلم الشريعة المطهرة حال كونها قاعدة التعليم وتنقطع التذمرات والتشكيات الناشئة عن نقائص الاشغال العمومية ❊

اما تقدم الامة في الماديات والثروة فعندي انه ليس يتوقف فقط على انشاء المعامل اي انه لا ينبغي ان نطلب تقدم ثروتنا بالصنائع لان ذلك لا يتم الا بتعلم معارف كثيرة ولا نقدر ان ننتفع بها الا باستجلاب الآلات من اوربا . واهم ما ينبغي ان تصرف الاهتمامات اليه في الحال اصلاح احوال الزراعة لان اراضينا ذات خصب عظيم وعندي المحل الثاني للصناعة . فلاصلاح الزراعة ينبغي ان تقام مدرسة زراعية وعندنا انه من المفيد جداً ان يعين في المصاريف من ٢٠ الى ٣٦ الف كيس سنوياً للقيام بهذا المشروع النافع اللازم جداً . ولذلك انبه افكار الحكومة الى هذا الامر المهم النافع جداً للسلطنة العثمانية

واقول بالنظر الى الجيش ان مسالة اكريت والجبل الاسود والسرب وغيرها قد حملت الخزينة خسائر عظيمة وقد آلت الى تقليل الاهالي . فان الرجال عرضة للخدمة العسكرية من سن العشرين الى الاربعين فليس من العدل ان يصرف الانسان كل هذه المدة تحت السلاح فلا ينفع الصناعة ولا التجارة وفضلاً عن ذلك يخسر ماله ولا يزيد العيال فاشور بتقصير مدة الخدمة الفعلية العسكرية

والمامول ان الحكومة السنية بعد الفوز العظيم في الجبل الاسود لا تعقد صلحاً غير موافق كصلح السرب

هذا وانني مبعوث ولاية ايدين وحدها على ان النظامات الاساسية تجعل من حقوقي التكلم عن جميع اهالي السلطنة فاظن انه من واجباتي ان ابين للباب العالي افعال بعض المامورين المستبدين في ولاية اليمن

وقد قال البعض ان مجلس المبعوثين لم يقم باعمال عظيمة هذه السنة على ان العارفين بالاشغال العمومية يقولون بالنظر الى الصعوبات الجارية ان ما اقام به مهم جداً

والمامول ان بالمحافظة التامة على النظامات الاساسية التي منحتنا اياها انعام حضرة مولانا الاعظم من تلقاء نفسها ترجع بلادنا الى نجاحها ونصير امجد بلدان الدنيا

روسيا في البلغار

قد اذعنا الاعلان الذي نشرهُ امبراطور روسيا على البلغاريين عند دخوله اراضيهم بجيشهِ وقد كتب مكاتب التيمس النمساوي رسالة بشانهِ هذه ترجمتها

ان الاعلان الذي خاطب امبراطور روسيا بهِ البلغاريين قد كان تاثيره في الدوائر السياسية في فينا اقل من تاثيره في الجرائد فيها . ولا ينتظر منهُ احداث تغيير في سياسة الدولة النمساوية فانها

قد تتبعت سبيلاً واحداً منذ سنتين بدون ان تكدر بحوادث كاعلان نشر على البلغاريين لم تخاطب اوربا به ولا بد من ان تعذر روسيا في نشرها ما بعظم ما قد اقابت به لنفع البلغاريين فروسيا هي الدولة الفريدة التي فحمت حرباً مراعاة لرأي فلا بد لها من ان تعظم اهميتها على قدر الامكان وربما كان ينسب صرفها النظر عن اجتهادات سائر الدول المتعلقة بهذه الامور الى تقصير في واجبات الصداقة ولا سيما لان روسيا كانت تدعي بانها تنفذ قرار اوربا في المؤتمر فاخذت الان في في ان تكلم البلغاريين بما يبين لهم بانها طالما اهتمت بامورهم واحوالهم. على ان ذلك اجمع مما كان منتظراً اكثر مما يجعل امبراطور روسيا نفسه من الذين لهم علاقة بالثورة محاولاً قلب السلطة النافذة لاقامة سلطة اخرى مبتدئاً بالبرنس تشركاسكي. حتى ان الذين يسلم اليهم تنظيم احوال البلغار مجدداً هم في الغالب من الذين كان لهم عظيم دخل في تهييج الثورات وتنظيمها في الولايات العثمانية على ان ذلك اجمع مما يعني روسيا اكثر من سائر الدول

* ومن الاسباب التي جعلت اعلان امبراطور روسيا غير شديد التاثير هنا ما طالما نقرر في العقول وجعل اساساً للعمل وهو ان يكون الحكم مبنياً على التصرفات وليس على الكلام. ولذلك اهمية عظيمة في الحال لان الامور لم تعد مبنية على بروتوكول ومؤتمر. على انه عندما تبتدي روسيا في الاجرا يكون انما نظام اداري في محل من المحلات من عواقب حلول جيش فيه ولا سيما الان لان تنظيم البلغار كان من الاسباب التي ادعي بانها جاءت بالحرب وبعد ان جرت مفاوضات تفصيلية وتقرر الاساس اللازم له. ولذلك لا تقدر احدى الدول ان تعترض اذا لم يخرج ذلك النظام عن الحدود التي عينها المؤتمر وتاكدت الدول بانه موقت ولا يضر مطلقاً بالتنظيم النهائي الذي حفظته كل دولة لنفسها ولاوربا. فكل شي يتوقف على كيفية تصرف روسيا وليس على كلامها

* ونوايا روسيا المتعلقة بهذا التنظيم ليست بصريحة لان الاعلان قد اكتفى بان يدعو النصارى الى التكاتف معها واعدة المسلمين بالانتفاع بادارة منظمة اذا خضعوا لها بدون ممانعة. فمن المهم ان نراقب جري هذه الاحوال لان في البلغار بين الطونه والبلكان مليونين وستمائة الف نفس منهم مليون ومائة الف نفس من المسلمين. ولا ريب في ان دول اوربا تناظر باعتناء على التنظيمات التي تقوم روسيا بها في البلغار اذا نشر الامبراطور اعلاناً بشانها او لم ينشره *

وقد نشرت جريدة البرس النمساوية ابلاغاً رسمياً لتكذيب ما شاع من ان البرنس دي هيس سيصير ملك البلغار. وقد قالت النمسا تكراراً ان انشا دولة مستقلة في البلغار مهما كانت او نفوذ سطوة دولة اوربية فيها ينافي الصوالح النمساوية ولم يحدث ما يدل على انه لا تصير مراعاة تلك الصوالح

تعليمات الاعانة الجهادية الشهرية

تابع الجزء ١٤

كما انه سيشكل بكل لواء وقضاء وقرية من ملحقات امانة البلدة من الاستانة باعتبارها ولاية قومسيون وجمعيات كما هو موضح بالبند السابق كذلك صار اعتبار استانبول وغلطه واسكدار المنقسمين الى ثاني عشرة دائرة لواء وكل دائرة منهم قضاء ويتشكل لكل محل جمعية على مقتضى البند المذكور واعضاء الثلث الوية المذكورين يكونون من منتخبي البلدة واعضا جمعيات المحلات الذي صار اعتبارهم بمقام القري يلزم ان يكونوا من

مختبري الاهالي وهذه الاعانات الشهرية المذكورة التي تجمع على هذا المنوال يقتضي جمعها ممن يرغبون اعطاءها من الذكور والاناث ارباب الحمية بدون جبر ولا ابرام وبناء عليهِ عند اجتماع جمعيات المحلات والقرى يلزم ان يمسك دفتر لتحرير اسماء الذين يتعهدون باعطاء ما يرومونهُ شهرًا بشهر ومقداره طبق منطوق البند الاول ويودع هذا الدفتر عند احد اعضاء الجمعية الذي يصير تنسيبهُ تحت نظارة الجمعية وتستخرج صورة ذلك الدفتر ومهما بلغ يلزم ان يتحرر بهِ علم وخبر على هذا النسق اعني (ان الاعانة الشهرية التي يتبرع بدفعها اهل الحمية من اهالي القرية الفلانية التابعة للقضاء الفلاني بلغ مقدارها كذا غروش وللبيان حرر ذلك . وغب تذييلهِ باختام اعضاء الجمعية يرسل الى قومسيون اعانة القضاء مع صورة الدفتر المذكور وموخرًا اذا ظهر من يرغب دفع اعانة يتعامل على هذه الصورة ايضًا

فعند وصول العلم وخبر المذكور الى لجنة اعانة القضا يصير قيده بدفتر بحضور اللجنة ويذيل ذلك القيد بمقدار المبلغ الذي تعهد بدفعهِ شهريًا اهالي القصبة المتخذة مركز القضا وغب ذلك يكون يحرر بمقداره علم وخبر نسختين على هذه الصورة (ان الاعانة التي ستعطى شهرًا بشهر من طرف اهل الحمية الذين هم بالقضا الفلاني بلغ مقدارها كذا وبناء عليهِ تحرر هذا العلم وخبر) وغب ختمهِ يرسل برفق العلم وخبرات الواردة من القرى لجانب لجنة اعانة اللواء

فكل لجنة من لجن الالوية يلزم ان تعطى معلومات الى لجنة الولاية بمقدار يكون اعانة اللواء والولايات ايضًا تخبر لجنة المركز بمقدار ان يكون اعانة الالوية والولاية على الوجه المشروح اعلاه .

ستاتي بقيتهُ

الحرب

✱ (من قلم سليم افندي البستاني) ✱

تابع ما قبلهُ

✱ حقوق المتحاربين ✱

لا ريب في ان المطالع يرى في هذا الفصل افادات جمة لتعلقهِ بكل شخص من الامم المتحاربة وقرائنهُ بالتمعن واجبة

قد قلنا ان الحرب انما هي بلوغ حق لم يتيسر بلوغهُ الا بالقوة . وقد تقرر في القوانين الدولية ان استخدام تلك القوة لبلوغ الحق الممنوع جائز . وقد تمسي اشخاص العدو واملاكهُ عرضة للهجوم وللاغتنام او للحصول على التعويض او لدفع الاخطار والاستثمان . اما الكتّاب الاولون الذين سوغوا العادات القديمة واعمال القرون القوطية فلم يجعلوا حدًّا للتعديات والتخريب وقد قالوا ان الحرب تقطع جميع الروابط الادبية وتسوغ كل المغايرات والتعديات . فكانوا يعاملون العدو معاملة الجاني الذي خسر كل حقوقهِ وامست حياتهُ وحريتهُ واملاكهُ مما يحق لعدوهِ ان يتصرف بهِ كما يشاء . واجازوا اهلاكهُ وان كان غير مسلح وغير قادر على المدافعة عن نفسهِ كما اجازوا ان يقوم التزوير والخداع مقام القوة وان تنال الغاية مهما كانت الواسطة الموصلة اليها . حتى جرى على السنة الناس ان يوخذ العدو كيفما يتيسر اخذهُ . على ان تقدم الناس في درجات التمدن قد وضع حدًّا لهذه المعاملات البربرية . فان كره الاعمال البربرية والقساوة يشتد بزيادة تنور عقل الانسان ان التمدن الحقيقي يمنع ان تتلف الاملاك والمقتليات بدون داعٍ . فالراي العام قيد بربريات الحروب وتعدياتها فيمنعها بقوة توبيخاتهِ وقساوتهِ

اما المعلم كروتيوس (Grotius) فقد خالف

الكتّاب الذين استند الى ارائهم وراعى حقوق الدين والانسانية وجعل حدودًا لمضار الحروب وقال ان افعالاً كثيرة جارية لا تليق ولا يشاربها وان كانت موافقة للقوانين . وان نواميس الطبيعة لا تسلم بكثير من عادات الامم الحربية وقال انه بموجب القوانين الدولية ان لا تسم الاسلحة ولا ان يستخدم القتلة ولا التعدي على الاعراض والموتى ولا استعباد الاسرى . فما كتبه قد اثر تاثيرًا بينًا في حاسيات اهالي اوربا وعاداتهم . وبارشاداته النافذة جدًّا توسعت ارا الناس السياسية وراوا انه من الواجب تلطيف الاعمال التي تجري في الحروب. وقد تبعه كتاب كبنكارشوك(Bynker-shoek) وولفيوس(Wolfius) واذنوا بارجاع بربريات الحرب بالسماح باستخدام الاسلحة المسممة وغيرها على انهم لم يقدروا ان يبطلوا تاثيرات كتاباته واصبحت الامم المتمدنة المتنورة تكره القساوة وتبتعد عما يأول الى الاضرار بالعدو بدون فائدة والى تجاوز حدود الاعتدال في الاعمال . وقد قال مونتسكيو المشهور (Montesquieu) ان قوانين الحرب لا تسمح للانسان الا ان يحافظ على الاسير وان كل تضييق غير لازم مما لا يسوغ . وقد وافقه روثارفورث(Rutherforth) على ذلك . وقد ذكر مارتنز(Martens) عادات كثيرة وقال انه لا يحق استمرارها بموجب القوانين الدولية التي كانت جارية في ايامه وعد اسلحة ومنع استخدامها في القتال. وقد اطال فاتل (Vattel) الكلام بهذا الشان وجاء ببراهين قاطعة وادلة صريحة واثبت انه من الواجب الاقلاع عن جميع المعاملات القاسية والانتقام المذموم وكل ما لا يقام به الا بالدناءة والمغايرات ❋

واصول الحرب البحرية تختلف كثيرًا عن اصول الحرب البرية . فان المقصود من الحرب البحرية الاضرار بتجارة العدو ومراكبه لاضعاف اسس قوته البحرية او هدمها . ولا يتم ذلك الا باغتنام البضائع وسائر المتلكات المختصة بالافراد او باعدامها فقد يسوغ ذلك بموجب القوانين الدولية . اما الحرب البرية فقد وُضعت لها حدود كثيرة مهمة وان كان التعدي على املاك الافراد ونهب ما في بلاد العدو لا يزال جاريًا فعلاً ولا سيما في الحروب التي تدخلها الجنود غير المنظمة. وتلام الجنود التي تقوم بذلك وفي الغالب يؤدب القواد الذين تعلموا فن الحرب كعلم من يتعدى على الاملاك من جنودهم ولا سيما القواد الذين يعرفون ما هي واجباتهم ويحبون الاشتهار . ويستشهد براي زينوفون (Xenophon) بهذا الشان وكان محاربًا وفيلسوفًا اي حكيمًا . فانه قد قال ان الملك قورش الفارسي امر جيشه عند المسير في حدود العدو ان لا يتعدى على الفلاحين وفي الازمان الحديثة قد صدرت اوامر بهذا المعنى لصيانة الاعمال التي لا تعلق لها بالحرب . وقد قال فاتل انه لا يسوغ مطلقًا الاضرار بالبلاد بدون داعٍ لا سبيل الى مجانبته وقد لام بغيظ تورن . (Turenne) لانه احرق البلاتينة بامر لوفوا(Louvois) وزير الحرب في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي اما الان فقد عول المتحاربون على ان لا يمسوا الاملاك الخصوصية في البرّ بدون ان يعوضوا على اصحابها. الا عند ما تدعو الى ذلك ضروريات الحرب. او عند اغتنامها من محلات فتحت عنوةً بعد ان كرّر اهاليها الاصرار على الامتناع عن التسليم عند ما يعرض ذلك عليهم . ومن القواد من يجمع غرامة من بلد مفتوحة عوضًا عن حجز الاملاك

ويكون ذلك ايضاً تعويضاً على الدولة لحفظهـا الراحة وصيانة الاملاك . فاذا تجاوز الفاتح عمدًا هذه الحدود بدون ان تدعو ضروريات القتال الى ذلك وغنم املاك الافراد طمعًا بالربح وهدم بيوتًا او ابنية عمومية مخصوصة بالامور المدنية او اضرَّ بما يقسام تذكارًا للآداب او المصنوعات الجميلة اوغير ذلك من الاثار التمدنية يتعدى على عادات الحروب الحديثة ويلاقي التنديد والغيظ والتنكيت ويمسي عرضة لاستهزاء العالم ولومهِ

ومن المعلوم ان معاملة الاسرى بالقساوة وتلف المتلكات عبثًا يحمل العدو على القيام بالثار بظلم الابرياء . وقد قال روثارفورث المذكور وهو من الكتاب القدماء ان القيام بالثار لايسوّغ قتل الاسرى او الرهائن الابريا . لانهُ لم يتقرر في القوانين الدولية ان رجلاً يكون مسئولاً كمذنب لان الامة التي هو منها قد ارتكبت ذنبًا . ولكنهُ مسئول كاحد اعضاء الامة بتعويض الاضرار التي تنشا عن اعمال الاخرين . وهذه هي قاعدة اخذ الاملاك الخصوصية وتخصيصها بالحرب . ولايكون القيام بالثار عادلاً ما لم يحصر في المذنبين انفسهم الذين يتعدون على القوانين . اما المعلم مارتنز المذكور فلم يجعل تضييقًا في امر الاخذ بالثار كسائر الكتاب . وقد قال انهُ لا يسوغ قتل بري الا في ظروف غير اعتيادية اي عند وقوع التعدي على اصول الحرب وما من سبيل الى منع العدو عن التوغل في العدوان المذكور الا باخذ الثار اي ان يقتل اسيرًا من اسراهُ اذا قتل احد جنودهُ المأسورين وان ينهب مال رعايا العدو اذا سلب اموال رعاياهُ . وقد قال فاتل ان الاخذ بالثار من الامور المكدرة وكثيرًا ما يهدد الانسان عدوهُ بهِ بدون ان ينفذهُ وبدون ان يكون مصيبًا على انفاذهِ موملاً بان التهديد يكون واسطة لمنع العدو

وفي الحرب الاهلي في الولايات المتحدة الامركانية وحرب سنة ١٨١٢ تقرر وجوب الاخذ بالثار غير انهُ لم يقم بهِ الا بالتضييق بسجن الاسرى

وفي الحرب الاهلية التي جرت في الولايات المتحدة الامركانية بشدة لامزيد عليها ولكنها لم تلطخ الا بقليل من بربريات الحروب الاهلية صادف لصوص من المحاربين الجنوبيين الذين ركبوا المراكب والحقوا اضرارًا عظيمة بتجارة الولايات الشمالية الامركانية معاملـة حسنة مع انهم كانوا يحرقون المراكب ويغرقونها ويغنمون الغنائم اينما توجهوا . ولا يخفى ان اولئك اللصوص اقلقوا التجار ولاسيما لانهم اضروا بالافراد فقط ولم يكن لاعمالهم اقل تاثير في نفس الحرب . ولا يتعجب الانسان اذا سمع ان هذه الاعمال حملت حكومة الولايات الشمالية على ان تهدد الجنوب باخذه بالثار ولا اذا سمعنا انهُ طلب الى الحكومة ان تعامل اولئك اللصوص معاملة لصوص البحر في اوقات السلم . ولحسن الحظ امتنعت حكومة امركا عن اجابة مطالب الذين ارادوا ان يدخلوا اعمالاً غير مفيدة للقيام بالثار متذكرة بانهُ اعترف لتلك الولايات الجنوبية بحقوق المتحاربين ولذلك كان يسوغ لها ان تستخدم كل الوسائط التي يحق للدول استخدامها في الحرب في هذا الزمان . فرفضت ان ترجع الى بربرية القرون المتوسطة وعولت على ان تتصرف تصرفًا موافقًا لحقوق الانسانية في ما يتعلق بمبادلة الاسرى التي تقرر في التمدن العصري انهُ مطابق لشعائر الانسانية ولاصابة السياسة وقد قال القاضي دالي (Daly) في رسالة بليغة مشهورة ان الواجبات العظيمة هي اخماد نيران العصيان فتدعى الى استخدام جميع ضروريات الحرب وكل الذين

اشتركوا بالحرب المتشبة نيرانها يعرفون ان الحرب عمل دموي وان جرت بحسب جميع حقوق الانسانية وعاداتها . فاذا اضفنا الى بلاياها شنق كل الذين نلقي القبض عليهم كخائنين او لصوص بحر لاتترك للولايات الجنوبية بابًا غير المحاربة الى الفناء

* والحرب تجعل كل فرد من الامة المتحاربة عدوًّا لكل فرد من العدو ومع ذلك قد تقرر في العرف الاوربي بان لا يسمح لكل فرد بان يحمل على العدو . واذا حمل الرعايا على الدفاع وحافظوا على النظام يعاملون كاعداء اصوليين وما يغتنمونه وهم يدافعون غنيمة اصولية ولكنهم لا يقدرون ان يتداخلوا بالعدوان بدون اذن رئيسهم المخصوص واذا لم يكن ذلك الاذن في يدهم يعرضون انفسهم المعاملة كاللصوص ولا يتمتعون بصيانة اصول الحروب المتاخرة الملطفة

اما في ايام كاتو وشيشرون في رومية القديمة فتقرر ان الذي لم يكن جنديًا اصوليًا لا يحق له ان يقتل عدوًّا . غير انه ادخل بعد ذلك قانون سوالون الذي يسمح للافراد بعقد شركات للسلب والنهب وقد توصل الى هذا الزمان كقسم من قانونهم . وفي القرون المتوسطة الكثيرة التعديات القليلة الانتظام كان يقام بالثار بدون اذن . ولم يقرر لزوم الاذن العام الا في القرن الخامس عشر وصار الشروع في اصداره للافراد في زمان الحرب . وعند ذلك صار منع الرعايا عن ان يبنوا مراكب ليضروا بمراكب العدو بدون الحصول على ذلك الاذن . وصدرت اوامر بهذا الشان من المانيا وفرنسا وانكلترا . وبعد ذلك صارت الدول البحرية تقبل اسعاف الافراد في محاربة العدو . وقد قال بنكار شوك المذكور ان الهولنديين لم يكونوا يستخدمون بوارج حربية الا التي كانت تختص بالافراد وكانت الحكومة تسمح لهم بقسم من الغنائم وتدفع لهم مالاً من خزينتها ومنذ مدة قصيرة كانت الدول البحرية الاوربية تسمح للافراد ان يهيئوا مراكب حربية من مالهم لتضر بتجارة العدو وقد حذت الولايات الجنوبية الامركانية حذوها في ذلك في الحرب الاهلية .

ومن الاصول التي كانت جارية ان يكون بيد روسائها رخصة من الحكومة والا فلا تكون اعمالها قانونية . وقد قال السار هيل (Halc) ان الهجوم على مراكب العدو بمراكب افرادية بدون الرخصة المذكورة عدوان . وقد تكررت المفاوضات بهذا الشان في مجالس الولايات المتحدة الامركانية العالي وتقرر بالاستناد الى القوانين الدولية ان الشخص الذي يغتنم غنائم بمركب افرادي لا يحق له ان يتملكها ما لم يكن قد استولى عليها وبيده رخصة الحمل والاغتنام . ومع ذلك يحق له ان يستولي على ممتلكات العدو اذا غنمها وهو يدافع عن نفسه وان كان غير حاصل على الرخصة . واذا تعدى على العدو بدونها يتعدى عليه على مسئوليته حتى انه ربما كانت حكومته تقاصه . على ان العدو لا يحق له ان يعامله معاملة المذنبين ولا يتعدى على حقوقه بالاغتنام . على ان الحمل على مراكب العدو بدون رخصة مخالف للعادة وللانتظام وهو ذو خطر . فربما كان الهاجم يعرض نفسه لقصاص العدو الصارم ومع ذلك لا يعد الهجوم بدونها من اعمال لصوص البحر . وقد قال قائل ان مراكب الحرب الافرادية اي المخصوصة بالافراد وليس بالحكومة لا يحق لها ان تنتظر معاملة كمعاملة المراكب المامورة في حرب اصولية اذا كانت بدون رخصة قانونية . وهذا غير صريح ولا ريب في ان المرجح انه يحق للمراكب التي بدون رخصة ان تاسر مراكب

العدو في كل حال بدون ان يحكم بموجب القوانين الدولية بانها مراكب لصوص بحر. فانها مراكب محاربة قانونيًا على انهُ لا يسوغ لها ان تستولي على ما تغنمهُ ولكن يحكم بانهُ لحكومة المركب الغانم. وقد قال الجنرال هالك (Halleck) ان الكلام السابق الذي قررهُ المولف العالم المذكور مهم فلا بد من ان تقرر ملاحظات اخرى بشانهِ. وقد قال احد المولفين الامركان ان في ذلك الكلام مناقضة. لانهُ اذا عومل الافراد الذين يقومون بالاعمال العدوانية في الحروب البرية معاملة اللصوص وقطاع الطرق حال كون هذه المعاملات في البحار العمومية غير قانونية وذات خطر وتعرض العدو لقصاص عدوهِ بصرامة فماذا يا ترى يمنع العدو عن ان يعامل الذين يقومون بها بحرًا معاملة المذنبين ولماذا لا تعد اعمالهم من التعديات على حقوق الاغتنام بالنظر الى العدو. فربما كان الجواب ان بين المحاربة برًّا وبحرًا بونًا عظيمًا وانهُ يفترض ان كلاًّ من رعايا الدولتين المتحاربتين في البحر عدو وكل من رعايا الدولة الاخرى. ويحق لها ان تقوم بكل الاعمال التي يسوغ للدولتين المتحاربتين ان تقوما بها. وربما كان المركب الافرادي غير الحاصل على الرخصة يمنع عن ان يستولي على ما يغتنمهُ او عن ان يتصرف بهِ كما يشا على ان هذه الموانع ناشئة عن القوانين البلدية وليس عن القوانين الدولية التي لا تتعلق مطلقًا بهذا الامر. ولكن اذا حمل مركب افرادي بدون رخصة على مركب متحايد وغنمهُ تسوغ معاملة الحامل كمركب لصوص، واذا غنم المحمول عليهِ فلا يحكم بان الغنيمة اصولية فترجع. واذا اعترفت دولة بحق انشاء المراكب الافرادية للاضرار بتجارة العدو فينبغي ان تعلم انهُ مقرر في قوانين البحرية بان الحمل بدون رخصة غير قانوني. وقد اصدرت انكلترا اوامرها سنة ١٧٣٠ و١٨٠٦ و١٨٣٦ بما يجعل ملاحي ذلك المركب عرضةً لان يعاملوا كلصوص البحر. ونقرر في معاهدة باريز ما هو تمهيد لابطال انشاء المراكب الافرادية عموميًا على ان بعض الدول لم تقبل بابطالهِ فمن المهم ان نعرف السلطة التي يحق لها ان تصدر الرخصة المذكورة ولاسيما في الاماكن التي يشتبه بوجود حكومة اصولية فيها. وفي حرب الولايات المتحدة الامركانية اعترضت بعض شركات الضمانات (سوكارته) على المركب الاباما المشهور اذ تقرر انهُ يهاجم برخصة من رئيس الولايات الثائرة الجنوبية. فاذا قلنا ان من حقوق المحاربين انشا مراكب افرادية وان اصدار الرخصة لها بالحمل من حقوق كل دولة مستقلة محاربة فماذا نقول عند انتشاب الحرب بين ولاية عاصية وحكومتها الاهلية. وكيف ينبغي ان تتصرف الدول غير المحاربة عند انتشاب الحرب بين فئتين لا يعترف كل منها بنفوذ سطوة احداها في الاخرى. فهل ينبغي ان يعترف بان مراكب البلاد الاصلية هي وحدها ذات رخصة للهجوم وان تعامل مراكب الفيئة المضادة كمراكب لصوص. وقد حكم بذلك مامور القوانين الاول في الولايات المتحدة الامركانية في دعوى نشات عن الحرب بين تكساس ومكسيكو سنة ١٨٣٦. وقد قال عند انتشاب نيران حرب اهلية في بلاد اجنبية يقيم بعضها حكومة منفرزة مستقلة فالولايات المتحدة لا تعترف باستقلال الحكومة الجديدة ولكنها تعترف بوجود الحرب وقد حكمت مجالسنا بان كلاًّ من الفيئتين محاربٌ للفيئة الاخرى فالذين يقومون بتلك الاعمال لا يعاملون كلصوص فعندما تعترف دولة متحايدة بوجود الحرب الاهلية وتبلغ نواياها بالحيادة للبلاد الاصلية ويكون في

بد المركب رخصة لاسبيل الى نسبة عمل الالصوص الى البلاد الثائرة.

تاريخ فرنسا

* وقد نشا ضعف الجمهورية البولونية ومصائبها عن خضوعها لاصحاب امتياز ليس لهم قوانين ولا قيود. وكان الامرا فيها حينئذٍ كما في الحال اصحاب قوة والطبقة الوسطى شديدة الانقياد والعامة عدم . غير ان جميع هذه المغايرات والاضطرابات لم تسلب من هذه الامة حب الحرية والاستقلال وكان ذلك سببًا لاطالة زمان وجودها مع ضعفها . ولا ريب في ان الزمان والظلم جعلا قوة في هذه الحاسيات . وحب الوطن طبيعي في البولونيين حتى عند اعضا العيال الممتازة . والامبراطور مصمم على ان يحافظ كل المحافظة على وعده المقرر في البند التاسع والعشرين من المعاهدة المعقودة في ٩ تموز سنة ١٨٠٧ . وان ينظم الدوقية تنظيمًا يضمن حريتها وامتيازات الاهالي بما يوافق راحة البلدان المجاورة . ونفوذ بولونيا بالحصول على استقلالها وحريتها . اما الملك الذي يقام لها فيكون بحسب المعاهدة التي تتقرر بين الامبراطور والدول الاخرى . وهو لا يدعي عرش بولونيا لا لنفسهِ ولا لعائلتهِ . وغايتهُ في ترجيع المملكة البولونية سعادة البولونيين وراحة اوربا . وقد فوضكم جلالتهُ بان تعلنوا هذه الارا رسميًا كل ما رايتموها تنفع صوالح فرنسا وبولونيا . انتهى *

قد قال الدوق دي كلاتيا في اواخر سنة ١٨١١ شاع ان الحرب تنتشب قريبًا مع الشمال . وكان الامبراطور قد سمح لي بان اعرض لهُ افكاري في مفاوضاتنا الخصوصية فقلت لهُ ان احوال جلالتك بدون ريب هي الان انجح الاحوال الاوربية . ففتح حرب جديدة في مكان يبعد عنا ثمانماية فرسخ يلقي على عواتقنا اثقالاً مالية متعبة وتلك البلاد البعيدة لانقدر ان تدفع منها غير قسم قليل لانها فقيرة . فماذا ياترى يطرأ على رخائنا المالي الحالي ولاسيما اذا لم ننجح في الحرب . فقال نابوليون انك تتفوه بمثل ذلك لانك لاتدرك حقيقة حالتنا السياسية . ومن الموكد عندي ان روسيا آخذة في الاستعداد لمحاربتنا ولا توخر اقامة الحرب الا بامل ظهور ضعفنا قبل المحاربة باجراءات انكلترا . وقد وقفت على ما يحملني على ان اقرر في عقلي ان النمسا التي تسير معنا تسير قريبًا ضدنا . وهذا مما لابد لي من ان اتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع حدوثهِ . فاننا لانقدر ان نستند الى مساعدات النمسا الصحيحة القلبية ومن اللازم ان لانراها محاربة لنا حال كون جنودنا مشغلة في جهات اخرى . فلا اقدر ان امتنع عن التاهب للحرب بدون اهمال وسائل تجعل مضارها بعيدة . وهكذا لابد لي من اجابة دواعٍ دعيت بمركزي وبسوء الحظ اليها فلا بد لي من ان اكون تارةً الثعلب وطورًا الاسد . واذا ذهبت اجتهاداتي المصروفة في سبيل المحافظة على السلم سدًى والتزمنا بان نحارب ابيت غير مفيد بالوعد الذي وعدت روسيا بهِ وهو ان لااساعد كل مشروع ياول الى ترجيع المملكة البولونية . والفوز في المعركة الاولى يمكنني من ان اشتري من النمسا حصتها من تلك البلاد القديمة فاعطيها بدلاً عنها ولايات الييرا . فانشا تلك المملكة لتكون حاجزًا يحمل فرنسا وكل جنوبي اوربا في امان تام فان تلك البلاد طالما حفظتنا من هيجان شعوب الشمال . وهل تتاخر الدول التي جعلناها مستامنة على نفسها عن ان تساعدنا ماليًا . وهل تظن انها تجبرا ان تصدنا بعد

ان تنتصر فرنسا . انتهى

وقد كتب لاكازا المفاوضات التي جرت بينهُ و بين الامبراطور نابوليون في سان هيلانه بشان الحرب الروسية . قلت لهُ يا مولاي هل تسمح لي بان اسالك التوضيح عما كنت مصممًا عليهِ لو لم تحترق موسكو هل كنت عازمًا على ان تحل فيها فاجابني الامبراطور كيف لا . وكنت مصممًا على ان اري الناس امرًا غريبًا وهو حالة جيش نازل في قلب امة مضادة تهجم عليهِ من جميع الجوانب . ويكون ذلك كالمركب الذي يوقفهُ الثلج . وهذا يجعل اخباري تنقطع عن فرنسا اشهرًا . على ان ذلك لا يكون مما يوثر فيكم بل تستكنون وتتصرفون بحكمةٍ . وكامباسرس كان لا يغير عادتهُ بل يستمر يدير الاحكام باسمي بانتظام كانني موجود . وصرف الشتا في روسيا يثقل على الجميع . غير ان الربيع مما ياتي العالم كلهُ بفرج فيرجعون الى المسير والفرنساويون سريعون كسائر الناس . وكنت مصممًا على ان احمل على العدو عند زوال صبارة البرد فاكسرهُ واستولي على امبراطوريتهِ . ومن الموكد ان اسكندر امبراطور روسيا لا يرتضي بان انقدم ذلك التقدم بل يجيب جميع مطالبي فتاخذ فرنسا في التمتع بواجباتها ومن الموكد ان نجاحي كان متوقفًا على امر قليل الاهمية لانني حملت لاحارب رجالًا مسلحين وليس الطبيعة بقوة غضبها . فكسرت جيوشًا غير انني لم اكن قادرًا ان اكسر اللهيب والجليد والدنق والموت فالتزم بان اخضع للقدر فجاء ذلك بضرر فرنسا بل بضرر اوربا كلها . فلو عقدت الصلح في موسكو لانقطعت حملاتي الحربية وادركت نهاية اسبابها وبداية الامنية . فتظهر امور جديدة ومشروعات عظيمة تاول الى ترقية اسباب منافع الناس قاطبةً . ويكون ذلك اساسٌ منع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اوربا فارتب اسباب ذلك وانظمهُ . وبعد الفوز بالحصول على هذه الامور المهمة والرتع في السلم العام اعقد جمعيتي واتحادي المقدس . فهذه امور سلبت مني . وعند اجتماع جميع الملوك نتفاوض بشان صوالحنا كاننا اعضاء عائلة واحدة ونحاسب الاهالي كاننا كتابهم وهم اصحاب المصلحة . وكان روح العصر فائزًا والثورة تامة . وكان من المهم ان نجعل اتفاقًا بينها و بين الامور التي لم تعهدها . وكان ذلك من واجباتي . وشرعت في ان اتهيأ لذلك معرضًا نفسي للوم والتنديد واطلت زمان الاستعداد فصرت قنطرة الاتحاد الجديد والقديم اي المتوسط الطبيعي بين الامور الجديدة والقديمة ففزت باركان قسم بصيانة صوالحهِ وجعلت نفسي في القسم الاخر وكنت مصممًا على ان انصرف باستقامة مع القسمين فيقوم مجدي بانصافي ثم ذكر ما يشور بهِ على الملوك لنهي اختلافاتهم وعليهم وعلى الشعوب قال كنا اصحاب قدرة ولذلك يستعظم كل ما نسلم بخسارته في سبيل الاتفاق وذلك يحمل الاهالي على ان يشكرونا . اما الان فمهما اخذ والا يكفيهم فلا ينفكون عن التذمر وعدم الارتضا ثم شرع في الكلام عما كان مصممًا على ان يشور بهِ لقيام صوالح البلدان الاوربية المتحالفة وترقية اسباب نجاحها ورفاهيتها . وكان راغبًا في ان يجعل اصولًا واحدة نافذة في كل مكان وان ينشيء قانونًا عامًا اوربيًا ومجلس استئناف يفوض اليهِ كل التفويض اصلاح المضابط غير الصحيحة كما تصلح المضابط الخصوصية في كل بلاد في مجالس استئنافها وان تصير النقود ذات ثمن واحد وان كانت مختلفة الاشكال وان يجعل الموازين والمكاييل والقوانين واحدة وغير ذلك ويكون ذلك وسيلة لجعل اوربا فعلًا بلادًا واحدة حتى

ان المسافر فيها يرى نفسهُ فيها كلها كانهُ في بلد واحد . وكان مصمماً على ان يطلب ان تصير كل الدول مفتوحة لمسير مراكب جميع الامم وان تفتح البحار للجميع وان الجيوش العظيمة الموجوده تصرف ولا يبقى منها غير حرس للملك وبالجملة نقول انهُ ابرز اراء كثيره منها ما كان بسيطاً جداً ومنها ما كان من ادق الاراء وارفعها . وكانت متعلقة بالفروع السياسية والمدنية والقضائية والدينية والصنائع والتجارة وقال في ختام كلامهِ وبعد ان اعود الى بلادي عظيما قويا ممجدًا في السلام اقرر ان تكون الحروب الاستقبالية كلها دفاعية وان توسيع الاراضي مضاد للصالح الوطني فاجعل ابني في الامبراطورية وينتهي حكمي المطلق فيتدي حكمهُ النظامي . فتصير عند ذلك باريز قاعدة الدنيا والفرنسويون موضوع حسد الامم وعند بلوغ الشيخوخة اصرف اوقاتها مع الامبراطورة وزمان تعلم ابني الادارة اركب جوادي وازور كل زاوية من الامبراطورية كانني انا والامبراطورة اثنان من اهل القرى الموسورين فنسمع التشكيات وننصف المظلومين وننشي الانشاآت ونصرف الزمان في الاحسان فهذه يا كازا من احلامي

* فهذه امور غير معتدلة غير انها لا تدل على طمع مخل ولا عدم اهتمام بنفع الناس . ومع انها كانت غير معتدلة فاربت الالتمام

وقال لاوميارا ذات مرة بعد سنين قليلة تستولي روسيا على الاستانة وعلى قسم عظيم من المملكة العثمانية وجميع بلاد اليونان وعندي ان ذلك موكد كانهُ تام . فان اكثر تمليقات اسكندر ومداهناتهِ وما اظهرهُ من الحب لي نشا عن رغبتهِ في ان ارتضي بحصولهِ على ذلك . فلم ارتض بهِ لانهُ مخل بموازنة القوة في اوربا . فيجري الامور الطبيعية يبين انهُ بعد سنين قليلة تكون البلاد العثمانية لروسيا واكثر اهاليها يونان ويمكنك ان تقول انهم روسيون . وهذا يضر بانكلترا وفرنسا وبروسيا والنمسا وهذه الدول تقدر ان تضادها وتمنعها عن ذلك . اما النمسا فيسهل على روسيا ان ترضيها ليحصول على اسعافها باعطائها السرب وولايات اخرى واقعة عند الحدود النمساوية المتصلة الى القرب من الاستانة . ولا يمكن ان تتحد انكلترا وفرنسا بخلوص الباطن الا بقصد منع وقوع ذلك . على ان ذلك لا ينفع فان فرنسا وانكلترا وبروسيا المتحدة لا تقدر ان تمنع ذلك فان روسيا والنمسا تقدران في كل وقت ان تفوزا بهِ (كتب هذا قبل ان صارت المانيا على ما هي عليهِ واخرجت النمسا من مركزها) . واذا استولت روسيا على الاستانة تسود على تجارة البحر المتوسط كلها وتصير دولة بحرية عظيمة ولا يعلم احد ماذا يتبع ذلك غير الله فتخاصمكم وترسل الى الهند سبعين الف جندي من الجنود الباسلة وهذا سهل على روسيا وترسل منهم مائة الف جندي من القوزاق وغيرهم فتخسر انكلترا الهند وينبغي ان تخافوها اكثر من جميع الدول . فان جنودها اشجع من النمساويين وهي قادرة ان تجمع منهم قدر ما تريد وليس مثلهم في الشجاعة غير الجنود الانكليزية والفرنسوية . وقد رأيت ذلك اجمع ورايت الى الاستقبال اكثر من غيري وكنت راغباً في ان اقيم حاجزاً يحجز اولئك البرابرة بانشا مملكة بولونيا وجعل بونيا توفسكي ملكاً فيها . غير ان وزراءكم (الانكليز) السدج لم يقبلوا بذلك . وبعد مائة سنة تشكرني اوربا واي شكر وانكلترا تتاسف لانني لم افز عند ما يرون اجمل بلدان اوربا مغلوبة وفريسة لبرابرة الشمال فيقولون قد اصاب نابوليون *

الفصل الحادي والخمسون

موسكو

اننا لم نرَ لزوماً لان نطيل الكلام بالنقل عن مورخين لاثبات وقائع قد سلموا جميعهم بصحتها . وقد قررنا ما يكفي لان نثبت صفات نابوليون واهم حوادث حياته . فحروب ايطاليا وفتح مصر ومعارك اوسترليتز وفردلاند وواكرام وحرب اسبانيا والحمل على روسيا من الحوادث المقررة . والامور التي وقع الخلاف عليها بين المورخين قليلة . وهي هل اختلس السلطان . هل داس حقوق الشعب . هل هو مسئول بالحروب التي باتت فيها بدون انقطاع . ماذا ينبغي ان يقال تاريخيًا عن قتل الاسرى في يافا . وقتل الدوق دانجين وطلاق جوزيفين . وقد اجتهد موالف هذا التاريخ بان يوضح هذه الامور وقد استند الى المورخين لاثبات ما قاله . وقد كثرت الاراء في اوربا بشان ذلك الامبراطور . اما انكلترا فالى الان لا تتجاسر بان تعدل بالحكم المتعلق به لئلا يغضب الاهالي على الامراء الذين لهم نفوذ عظيم فيها وجميع البوربون وحزبهم طالما اجتهدوا بان يضروا بالامبراطور نابوليون الثالث بالطعن في صيت عمه المشهور وبعد التامل المستوفي وتدقيق البحث قد راى المولف ان نابوليون كان من اكرم الناس فانه هو الذي قال عندما راى مركبة جرحى اننا لا نقدر ان نضبط انفسنا عن ان نتمنى ان نشارك هؤلاء الابطال بجراحاتهم

وفي ١١ تموز (جون) خرج الامبراطور من دانتزك وفي ١٢ منه وصل الى كونكسبرغ . وكان قد جمع فيها مهمات وزادًا كثيرًا للجيش وهو يسير في فيافي روسيا . وكان عقل الامبراطور الذي لا يكل يعتني باصغر الامور . وقد قال سيجور انه كان يصرف النهار في املاء اوامر في ما يتعلق بالجيش وفي الليل كان يراجعها . وكتب الى قائد واحد في يوم واحد ٦ اوامر وفيها كلها ما يدل على شدة اعتنائه واهتمامه . وكتب في احداها ان كثرة جيشنا لا تكفيه حنطة بلاد ما لم تتخذ احتياطات عظيمة وسبيننا عن حركاتي جمعًا اربعمائة الف رجل في جهة واحدة ولذلك لا ينبغي ان ننتظر من البلاد غير شيء قليل فلا بد من ان نحمل كل شيء معنا

وقد قال المورخ المذكور بشان هذه الحرب الروسية اما هذه الحرب فنشات عن اضطراب روسيا من جرى ضم اراضٍ كثيرة الى الامبراطورية الفرنسوية وعن الخوف من ان يرجع نابوليون بولونيا . واذا قطعنا النظر عن جميع الغايات الادعائية والصحيحة نقول انه لو اجاب نابوليون طلب روسيا وهو ان لا ترجع المملكة البولونية الى الابد وان يمحى اسمها مطلقًا من الكتابات الرسمية لما انتشبت نيران الحرب . ووقعت اسباب اخرى مكدرة في الجهتين غير انها لم تكن ذات اهمية كافية لتكدير السلام في اوربا . فقبل نابوليون بان يتعهد بالامتناع عن ترقية اسباب كل ما يأول الى ترجيع المملكة المذكورة . اما كدر الامبراطور من انقطاع نابوليون بغتة عن المخابرة بشان التزوج بشقيقته وابتلاع املاك كراندوق اولدنبوغ صهره فكانت من الاسباب المروجة للعدوان . على ان ذلك الامبراطور الروسي كان يتقدم الى الحرب وهو خائف من ان يستولي عدوه على بولونيا ويسلب منه املاكه التي لم يحصلها بالانصاف . فهذا الامر الذي لا ينكر يبين ان نابوليون لم يفعل شيئًا يسوغ لروسيا ان تنقض الاتحاد الدفاعي

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

وان يسال عن فاتنة مالكة فؤاده فقيل له انهـا مريضة من اثر الحزن والخوف فقال لاتخبروها دفعة واحدة بانني في المركب . وبعد ان اوصاهم بذلك جاءهُ ابوها وهناهُ فقال له من اللازم جدًّا ان تذهب وتخبر فاتنة بان رئيس المركب قال ان امل نجاتي عظيم جدًّا من جرى سكون الرياح ومعرفتي السباحة . وبعد ذلك غب عنها خمس دقائق وقل لها انه رآني سابحًا وهكذا بالتدريج الي ان ادخل مخدعها . فاستحسن ابوها ذلك واخبرها فكانت تنتعش بالتدريج بحسب الاخبار الى ان دخل المخدع

وبعد ان فرغ فؤاد من حديثهِ دنا مراد منهُ وهو يقول له بصوت شديد الحمد لله الحمد لله قد نجوت يا صديقي بدون ان تلقيني بخطرمن الغرق معلك وعانقهُ وقبلهُ فرجع فؤاد الى الورا وقال له ابعد فانك القيتني في البحر بيدك . قال اسمعوا ياقوم اما انا الذي مددت يدي وانت ساقط وامسكتك لحظة وكدت اسقط معك في البحر اما شعرت بيدي أهذا هو شكرك ياصديقي فكيف ارميك وماذا ياترى يحملني على ذلك فاطرد هذه الوساوس عنك واسال الضابط الم يرَني اخلع اثوابي لافتش عليك قبل ان عرفت بانك قد نجوت او لم يمنعني عن طرح نفسي بالبحر. فقد حيرتني ياصديقي بتهماتك ولولا الحب لدعوتك الى اثباتها قانونيًّا . فما اشد ظلم الناس فانهم يجعلون الحسن قبيحًا والخير شرًّا فاليك عن هذه الاوهام ولا تجعل ظنونك تشف عما انطوت عليهِ بواطنك . فتحير فؤاد وقال في نفسهِ انني شعرت بيد دفعتني الى البحر فكيف يدعي مدها لاسعافي . فقال له اذا كنت صادقًا فمن المفروض عليَّ ان اشكرك واثني عليك غير انني سقطت وانا متيقن بان يدك هي التي دفعتني وقد نجوت باجتهاد هذا الرئيس المستحق كل الشكر والمدح ولا سبيل الى اثبات ما ادعيت واحب ان أكون موهومًا وان تكون انت صديقي الصادق فان الصداقة ربح يلتذ بها الانسان في زمان التوفيق والرضا وينتفع بها في الصعوبات والضيق ولاسيما اذا كان الصديق مثلك ذا اقتدار ونفوذ . فسر مراد بهذا المدح لانهُ كان محبًّا للمجد الباطل فاعتنقهُ ثانية وقال له انني اهني نفسي بنجاتك والربح لي واسمح عن اساءة ظنك واعذرك في تهماتك لان سقوطك في البحر قد اعمى بصرك وكان القوم يسمعون كلامهما ويقولون ما اسلم قلب مراد واصح صداقتهِ وفؤاد سيء الظنون كثير الشكوك . فما اشد ظلم الدنيا فانها جعلت ذلك الرجل الشرير صالحًا عند القوم وفؤاد الصالح السليم القلب النظيف الباطن ذا ظنون تستحق

اللوم
وكانت فاتنة تنتظر الاجتماع بفؤاد بفروغ صبر فابطا فقالت لامها واحسرتاه لقد خدعتموني فان فؤاداً قد بات في قعر البحر ماكلاً للسمك فلا بد من ان اتبعه . فقالت لها امها حالفة انه على ظهر المركب فانتظري لحظة . فدعت الخادم اليها وقالت له ادعُ فؤاداً الى هنا في الحال . فخرج وعاد به والمياه لا تزال تقطر من اثوابه المبللة فاراد الدخول الى مخدعه ليغيرها فقال الخادم له ان الخاتونين تنتظران قدومك بفروغ صبر . فسار الى مخدعها وهو يقول لو ذقت طعم الموت بهذه المرة لتيقنت بان حب فاتنة عندي اشد من حبي لنفسي فانني قد خفت المنية عند تذكري بانها تبعدني عنها . وكان باب مخدعها مفتوحاً ورآته امها قبل ان دخل فقالت الفاتنة هوذا حبيبك فقري عيناً وطيبي نفساً وعند وصوله الى الباب أُغمي عليها فدعي الطبيب وعند ما رجعت الى الصواب نظرالى فؤاد ورآه مبلولاً فقال له اخلع هذه الاثواب لئلا تمرض فخرج وغير اثوابه بقلب خفوق فان ما ظهر من شدة حب تلك الفتاة له جعل اضطراماً في احشائه وقلبه وتهيجاً في عواطفه فاخذ يرتجف ويقول في نفسه ما اغرب احوال الدنيا واذا كان مراد عاشقاً لفاتنة اعذره اذا بات في قلق قدر ضعف قلقي فانني فائز بحبها في هذه الحال حالي فكيف لو كان نصيبي منها الصد والجفا . وبعد ان غير اثوابه واجتمع بها ساعة قالت له لقد رجعت اليَّ قوتي وشفيت من مرض لولا نجاتك لجمعني بك في عالم الحق فشاهد حبي قلبك ولسان حالي فلا تستخف بغرامي . قال لها كيف استخف به وفي قلبي منك ما في فؤادك مني واعلمي ان هذه المصائب قد وطدت علاقات الغرام بيننا وان هذا الحب لا يضعف ولا يفل وان يمض الزمان نواصينا واضعف همنا فاطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يصونك لي ويحميك من غدرات الزمان وافات الدهر . وقص عليها ما جرى بينه وبين مراد وقال انني متيقن بان يداً دفعتني الى البحر عند ما اشتد ميل المركب بالنو ولم يكن معي غير مراد فانكر وقال انه حاول منعي عن السقوط وابان من الفرح بنجاتي ما لا مزيد عليه وجاء بشاهد يشهد بانه كاد ان يطرح نفسه بالبحر ليفتش علي وادعى تعريضُ نفسه لخطر الوقوع معي فيه من جرى محاولة امساكي لمنع السقوط وقد حيرني هذا الانسان فصافيته ولكنني لا ازال مرتاباً في صدق ما ادعاه فماذا تظنين . قالت الاوفق ان تكون على حذر منه فان تكرار اشتباهك بصداقته باعماله كاف لان يجعلك على حذر وان لم تظهر له ما انطوت عليه بواطنك من جهته . ولا يكون ذلك رياء لانك لا تضمر له شراً ولا تبغضه بل لا تستامن ان تحق الاركان اليه وهذا شان كل متعقل الى ان يكرر التجارب والامتحان . وبعد ان تكلما بهذا الشان برهة قررا انه خائن مزور واعماله السابقة تدل على انه من الاشرار الذين لا يركن اليهم فمن الواجب ان يكون على حذر منه في كل حال وان يجتنب مرافقته ومعاشرته . ثم قالت له انني احب ان البس اثوابي واخرج لاجلس معك على ظهر المركب فخرج من مخدعها فاغلقت الباب وشكرت الله تعالى بالحمية على تخليص حبيبها ومهجة فؤادها ولبست اثوابها وخرجت وجلست معه على ظهر المركب يتحدثان بغرائب الحوادث التي وقعت والمصائب التي طرات عليها وكل منهما ينتظر بفروغ صبر الوصول الى الوطن لتقطع امل المناظرين والحساد من تفريقهما بالحيل والبلايا

الفصل الخامس عشر

وفي ذات يوم قبل ان كسرت عساكر النور جنود الظلام التقى المركب الذي كان فيهِ فؤاد وفاتنة مرساتهُ في مينا مدينتهما وكان الفرح قد جعلهما يحسبان اكثر الليل فانهما بلغا وطنهما بالسلامة بعد معاناة ما كانا عانياهُ من المصائب والبلايا . فقبل ان وقف المركب امام تلك المدينة بنصف ساعة صعدا على ظهرهِ واخذ كل منهما يتفاكر بالاستقبال ويهني نفسهُ على بلوغ المرام . ولا نظن انهُ اجتمع في الدنيا قبلهما حبيبان وشعرا بما كانا يشعران بهِ من اللذة والسرور . اما مراد فكان قد احيا الليل ايضاً في اضطراب وقلق لان اهل المدينة كانوا قد عرفوا انهُ ذهب الى البلاد الاجنبية ليقترن بفاتنة فرجوعهُ بالفشل وعودة فؤاد بالفوز تجعل الاعداء يشمتون والاصدقا يتكدرون فكاد يود ان يخفي نفسهُ عن ابصار الناس . فاجهد فكرتهُ لتدبير اعذار تدل على انهُ هو سبب عدم اتمام ما ذهب ليتممهُ وخطرت لهُ امور كثيرة غير انها لم تكن كافية فنهض باكرًا وخرج الى سطح المركب بامل الخروج الى البر قبل ان يجتمع الناس في المينا . وعندما رأى فاتنة وفؤادًا مجتمعين ولوائح السرور الشديد تلوح على وجهيهما اضطرب واغتاظ وخطر لهُ ببال ان يلقي نفسهُ في البحر غير ان فطرتهُ المرائية تغلبت عليهِ ودنا منهما مسلمًا وهنأهما بالوصول بالسلامة . وبعد ان تامل برهة رأى الاوفق لهُ ان يذهب الى البر في القارب الذي يذهبان فيهِ ليبين للناس انهُ على اتفاق معهما ولم يحدث ما يكدر البتة فاذا سُئل عن سبب عدم اقترانهِ بفاتنة يقول انهُ لم يرَ موافقة بعد التامل والتروي والبحث . فاخذ يكلمهما ويمدحهما ويظهر لهما من الوداد ما لا مزيد عليهِ وقال لهما ان بيتي اقرب الى البحر من بيت الخاتون فاتنة فارجوكما ان تاتياهُ معي . فبعد ان تستريحا فيهِ برهة قصيرة يذهب كل الى بيتهِ فشكرتهُ فاتنة وقالت لهُ ان الاقارب والاصدقا ينتظروننا في البيت . فقال ارجوك يا اخي فؤاد ان تجيب طلبي وتذهب معي وحدك اذا كانت الخاتون فاتنة ترى مانعاً يمنعها عن ان تشرف منزلي . قال لهُ لا بد من الذهاب الى البيت وان شاء الله ازورك بعد ذلك ببرهة قصيرة . ورأى مراد انهُ قد ثقل عليهما بوجودهِ فقال انهُ ذاهب ليهيئ امتعتهُ مع انهُ كان قد هياها وترك الحبيبين وهما يقابلان اتعابهما الماضية بما ينتظرانهِ من هناء العيش والراحة والتوفيق في الاستقبال . وكان الزمان يمضي بسرعة في عينهما حال كون تلك الساعة كانت عند مراد اطول من دهر

وركبوا جميعاً قاربًا واحدًا كبيرًا وهم فاتنة وابوها وامها وخطيبها ومراد وانزلت امتعتهم في قارب اخر وكذلك اكثر الذين جاءوا ليلاقوهم . وكان الناس ينظرون الى مراد بدهشة فانهم كانوا ينتظرون ان يروهُ زوجاً لفاتنة فوجدوهُ راجعاً كما ذهب وكان قد شاع بعد ذهاب فؤاد ان مقصودهُ منع اقتران مراد بفاتنة فتحير الناس عند ما راوا من اتفاقهم جميعاً ما راوا وشاهدوا مرادًا المرائي يظهر من الصداقة والحب لفؤاد ما لا مزيد عليهِ ويكلم فاتنة كصديق قديم ليس بينهُ وبينها تجمل ولا تكلف فقالوا ان ما سمعناه محض اكاذيب فان ذهاب هولاء القوم انما كان للتنزه وليس للخطابة والتزوج والمناظرة ورجح الناس وهم في القارب والمركب ان مرادًا خطيب فاتنة فانهُ كان يكلمها ويعتني بها اكثر من الجميع . غير انهم بعد ان وصلوا الى البر راوهُ ذاهباً وحدهُ الى بيتهِ وفؤادًا ذاهباً مع فاتنة فغيروا افكارهم . اما الذين كانوا

قد تيقنوا بان ام فاتنة اشاعت خبرا اقتران بنتها بمراد وانها تبعتها لتحضر احتفال عقد الزواج فقالوا لا ريب في انها كاذبة او قد طرا تغيير عظيم جعل المتناظرين يتفقان والحاصل ان اكثر الناس كانوا يقولون ان هذه احجية لا نقدر على حلها. ولو راوا مرادًا مخاصمًا لفاتنة او لفؤاد وراوا فؤادًا مخاصمًا لهما لما تحيروا بل راوهم على اتفاق بعد ان كانوا قد سمعوا بالمناظرات التي كانت جارية بينهم وسمعوا من ام فاتنة ما كانوا قد سمعوا بدون ان يروا لكلامها ما يدل على صحته حال كون امور كثيرة كانت تشهد بانه مما لا ريب فيه

ومن يا ترى يقدر ان يصف فرح فاتنة وسرورها بالوصول الى وطنها بعد ان عانت المشقات التي عانتها. على ان نساء من قريبات امها اجتمعن حولها وقلن لها اين زوج فاتنة هل افلت من يديك ذلك الطير الجميل المسمن لماذا ذهبت الى بلاد اجنبية وماذا رجعت يا ترى. اننا لم نعهد منك الضعف فماذا فعلت. وبالجملة نقول انهن اخذن في توبيخها واظهار ما حسبنه خطا لان اغنى اهل المدينة لم يصر زوجًا لاجمل فتياتها. فضاقت الدنيا بام فاتنة وضاق صدرها وكادت تامر الخادمين بان يطردوا فؤادًا عند ما ياتي البيت وامست تخجل ان تخرج بين الناس واضطربت وارتبكت من مداخلات النساء الجاهلات الذين كن يتكلمن بما يضر بدون ان يعلمن الاسباب الداعية الى ذلك وبدون مراعاة عواطف فاتنة فكانت امها هي المزمعة على الزواج وعدم حصول بنتها على الذي يستحسنه الناس يكون من ضعفها او خطائها. والذي كان يشدد ميل النساء المذكورات الى مراد تدبيرات صابر المحتال المنافق الذي جعل لكل من قريبات فاتنة هدية ارضتها وكان عاملًا على ملاطفتهن ومساعدة ازواجهن واولادهن واضمار الشر لجميع الذين التزم بان يبذل من المال المحبوب عنده في سبيل الحصول على ما لكه فؤاد وفاتنة لبد لان غرضه جعلهم واسطة لبذل ماله فما اشد ظلمه واغزر شره واكثر اثمه ومع ذلك هذا هو الذي امال اليه النسا وفاز بالحصول على الدرجة الاولى عندهن وانقاد الرجال اليهن في اعتباره ولا سيما لانهم تيقنوا بانه ذو مال وافر. فهذه هي مكافاة كل الشرور والقبائح والاثام والخطايا في بلاد قد بليت بالذين لا يخسر عندهم من اصر على ارتكاب المعاصي اعتباره لانهم في الغالب يرتكبونها بانفسهم ✱

ولم يطل فؤاد الاقامة في بيت فاتنة وخرج بعد ان قابلت امها النساء فودعها مهنئًا بالوصول الى الوطن بالسلامة بدون ان يفوز بوداع يدل على ميلها اليه فراى منها هذا التغيير وعلم بانه من كلام النساء فلم يبال به بل استهزا بام خطيبته وقال في نفسه فاتنة معي وانا معها فما لي ولامها اذا كانت تصغي لاقوال الناس ولا تراعي عواطف بنتها ولا سعادتها بل تكتفي بان يقال يوم العرس قد صاهرت اغنى الاهالي وان ذاقت بنتها في الغد علقمًا من مغايرات زوجها وطباعه السيئة. وعند ما وصل الى بيته راى جمهورًا ينتظره ومنهم صابر فهنأوه بالسلامة وبعد ان جلسوا نحو ٥ دقائق خرجوا لرفع الثقلة عنه خلا وكيل اشغاله وصابر. ولا يخفى ان صاحب الاشغال لا يقدر الا ان يهتم بها قبل كل شيء بعد ان يكون قد غاب مدة طويلة. فسال الوكيل عنها. فقال له قد عرفتك برسائلي عن كل ما حدث بالتفصيل ولم يحدث شيء مهم في مدة وجودك مسافرًا او انقطاعها عنك غير دعوى مبهمة اقيمت على المحل وطلبت الى المحاكمة. قال اما هي الدعوى التي اقيمت علي وانا في البلاد.

الاجنبية وتخابرنا بشانها . قال بلى هي بعينها وترى الناس جميعًا يلهجون بها وقد افاتوني وترى اشغالنا واقفة من جراها ومع ان الناس يركنون كل الاركان الى اقتدارك المالي و يستامنونك قد تحيروا اذ راوا انك مدبون بهذا المبلغ الوافر وقد امتنعت عن الدفع واقامة الحجة على سندات تجارية فيها امضاؤك قد منعهم عن ابتياع الحوالات التي تصدر منك وانا عالم بان ذلك تزوير لانهُ ليس بمقيد بالدفاتر ولا اقمت باعمال تجارية تدعو الى استدانة المبلغ المذكور غير انهُ لا سبيل الى ازالة الشبهة من عقول الناس الا بصدور حكم اصولي ببراءة ذمتك من هذا المبلغ وعندي ان الاوفق ملاحقة الامر بهمة واجتهاد ولا ريب في ان صعوبات كثيرة على ان وضع رهن في البلاد الاجنبية قد سهل كل الصعوبات . فاجابهُ انهُ لا علم لي بهذه السندات وامضاءي مزور فعلاً وقد صممت على انكاره وعندي شواهد كثيرة تدل على ان مرادًا الذي قد حولت الى امره قد زور سندات اخرى . وعندي ان صديقنا صابر يقدر ان ياتي بالبراهين اللازمة وسنجعل لهُ اجرة مرضية . فقال لهُ صابر انني اخشى كيد مراد وشرهُ فانهُ من الذين يخربون بيوت الناس بدون مبالاة ومن الاشرار الذين يسرون بوقوع الضرر على الاخرين فينصب لي الف فخ وشرك واقتداره المالي مع فساد اهل هذا الزمان يمكنهُ من ان يجعلني اصرف حيوة تعب وعنا ولا بد لي من ان اهاجر وطني اذا تظاهرت بمضادتهِ وكشفت خفاياهُ وفحصت سريرتهُ . قال فؤاد انني بعد انتهاء هذه الدعوى امكنك من ان تعيش في مدينة اخرى بالراحة واذا رايت ان مكايد مراد تكدرني اخرج انا ايضًا من هذه المدينة فماذا يا ترى تطلب اليَّ ان افعل فضلاً عن ذلك . وقبل ان اجابهُ صابر دخل رجال ليسلموا على فؤاد بحسب العادة المتحببة التي كانت جارية فيلتزم الاصدقاء ان يسرعوا الى السلام على صديقهم الراجع لئلا يكون تاخرهم دليلاً على عدم اكتراثهم بهِ مع ان كل انسان يفضل ان يتمكن من التفرغ لمعاطاة اشغالهِ بعد رجوعهِ من السفر بيومين او ثلثة ايام وبعده يسر بمقابلة الاصدقاء ومسامرتهم

❊ولم يفرح احد برجوع مراد بدون اقترانهِ بفاتنة قدر كريمة عاشقتهِ . وكان غيابهُ وما سمعتهُ من تصميمهِ على الاقتران بفاتنة في البلاد الاجنبية علة لنحول جسمها وقلقها الدائم واضطرابها فزال بهاء وجهها ورونقهُ وتبدل احمرارهُ بالاصفرار وظهرت للغرام فيها اثار بينة جعلت صديقاتها العالمات باحوالها يشرن اليها بالانامل قائلات هوذا فعل العشق الاعمى لانها تحب من لا يحبها الا بالظاهر وقلبهُ معلق بفاتنة محبةً . اذ فكلاهما عاشق من لا يحبهُ . وكانت كريمة ذات طبع شديد الميل الى الهيام والغرام محبة للغنى وطويلة الدعوى وعريضتها غنية لولا ثروتها لتظاهر مراد ببغضها وكرهها على انهُ كان يقول في نفسهِ اذا لم افز بفاتنة ليس لي الا ان اقترن بها لابين لها انني فزت بفتاة افضل منها لانها اغنى وكريمة كانت تود ان تقترن بهِ لانها كانت قد وجهت افكارها اليهِ فاخذ منها حبهُ كل ماخذ وفضلاً عن ذلك كان حبها للافتخار يبين لها انهُ لا يقال ان جمالها ولطفها ودلالها وغنجها ورقتها كانت سببًا لجذب رجلها اليها وليس ما لها ما لم تقترن برجل اغنى منها . وكانت على جانب من الخبث محبة لالقاء الفساد بين الناس لاقامة صالحها او للتفرج على نزاعهم واحيانًا كانت تبعد بعضهم عن البعض الاخر باكاذيبها لتوسط الامر ولاكتساب الثناء وفضلاً عن ذلك كانت محبة للكلام منطبعة على المبالغة

والتحريف. وكان لها اعوان ومعينات يحملون اليها الاخبار ويحرفونها لجعلها موافقة لمشربها للفوز بصلاتها. وكان احدهم واقفًا عند الشاطي يوم وصول فاتنة ورفاقها. فبعد ان سار كل منهم في طريقه اتاها وقال لها رايت فاتنة جالسة بجانب فؤاد تسايره وتبتسم له ومرادًا صامتًا ولوائح الكدر تلوح على وجهه بل توهمت مرات انه هم ان يلقي بنفسه في البحر* كانت جالسة فعندما سمعت هذا الكلام نهضت واقفة وقالت وهي تكاد تطير فرحًا لقد شمت به وسررت بوقوع الجزاء الموافق عليه فانه يخادعني ويعدني بالزواج ثم يذهب ليقترن بفاتنة فيعود بخفي حنين. فاذهب اليه وقل له ان كريمة قد سمعت بعودتك بالسلامة فارسلتني لاحييك واهنئك وتتمنى ان تكون قد فزت بمرافقة السعد والتوفيق في هذه السفرة وعدت باكثر من المطلوب وخزنت من الاخبار كنوزًا وعدت وفي قلبك طالما قلت انه فيه قبل ان ذهبت فاذهب اليه في الحال ولا تبطي بالرجوع فان صبري قد فرغ من معاملة هذا الفتى الذي امست اخباره سحرًا وغادرني سقيمة قد انهكني الهوى وانحلني الشوق فتبًا لغرام غير منصف يعلق طرفًا به ويفلت طرفًا. وكان الرجال المقتربون منها يتعجبون عندما يسمعون منها شكوى الهوى لانهم لم يتعودوا استماع ذلك من البنات في بلادهم. فقال لها انني ذاهب فمدت اليه يدها فقبلها علامة لانشراح خاطرها عليه تابعًا بذلك عادات اكابر الافرنج وسار وهو يبحث عن الاخبار التي تمكنه من نوال جائزة عظيمة من مراد. فلما اتاه سلم عليه بحضور الناس واستحى ان يقول له انه آت بالوكالة عن كريمة. فبعد ان خرج اكثرهم من القاعة طلب ان ينفرد به وبلغه كلامها حرفًا فحرفًا فانه كان قادرًا على حفظ الكلام

قدرة عجيبة فقال له مراد لقد رشقتني بسهام اللوم فسهمها لطيف وان جرح فجرحه لذيذ والدم الذي يسيل منه لا يضعف والظاهر ان الناس قد وشوا بي اليها وبلغوها الاكاذيب التي كنت الجئ عنها. والعتاب يجلي القلوب والمقابلة تشفي الغليل وتبرد نيران الشوق وكنت مترقبًا منها مقابلة تختلف عن هذه المقابلة غير ان الظاهر انه ليس في قلبها مني ما في قلبي منها وهذه حالة النساء فلا يشغلن افكارهن الا بما يزيد حبهن ولا يدل الا على غيرة وحب الذات. ولم يخطر لي ببال انها قد علقت غيري وبنت في قلبها منازل لخلافي فسلم عليها وقل لها انني لا ازال على ما كنت عليه وسازورها قريبًا وابرز من بضاعة الغرام ما يشهد بصدق الحب وحفظ الوداد واراك خير رسول وقد خصصتك بهدية فبلغها مني ما يوافق المشرب ولك مني فضلًا عن ذلك مزيد الشكر وجزيل الثنا. وبعد ذلك جاء بسلسلة ساعة ذهبية واعطاه اياها واعتذر اليه عن التقصير وقال له سلم وبلغ مني ما وجب ولاق. فخرج فرحًا وعاد الى مولاته واضاف الى حديث صاحبنا المذكور حديثًا جديدًا جعل كريمة تتوهم انها تقدر ان تدوس عنق مراد لانه اخطا اليها. وكانت طباعها الردية وخصالها الممقوتة تجعلها بعيدة عن كرامة الاخلاق ولذلك كانت تتوهم ان كل عمل من اعمال الناس كعملها لا ينشا الا عن احتياج ولا تسامح الا عن تقصير ولا تعفو الا عن عجز ولا تتكلم بلين الا عن خوف فقالت للرسول ولا سيما بعد ان رات السلسلة لقد بات في قبضة اليد كالطير المقصوص الجناح فان جفا فاتنة قد علمه اللين وظلمها قد اوقع الرعب في قلبه وصدها قد اذله وتغلب فؤاد عليه قد خفض جناحه وحط

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم خليل افندي بيطار)

الكسل

رجل دعا ٥ اشخاص من اصحابهِ لوليمة صنعها لهم في بستانهِ خارج المدينة فلما توجهوا اليهِ راهم اربعة فسالهم عن رفيقهم الخامس اجابوهُ انهُ سيحضر الساعة الثالثة فمضى ذاك النهار ولم يحضر الى ثاني يوم بينما كانوا مستعدين للرجوع فلما عاينوه لاموه على عدم حضوره فاجابهم لم يصدر مني شي استحق عليهِ اللوم اما قلت لكم ساحضر الساعة ٣ وها الان الساعة الثالثة تماماً فاجابوهُ قائلين يابارد انت قلت عن الساعه ٣ من نهار البارح الاحد وهذا اليوم الاثنين فقال لهم اذن لا تواخذوني يااخوان كونني ظننت ان هذا النهار لا يزال الاحد حيث بعد ما فارقتكم البارح وقتما كانت الساعة ٣ توجهت للبيت نمت وبما استيقظت من النوم وجدت ان الساعه ٣ فظننت بانني نمت ساعة فقط ولست عالماً بان يوم الاحد مضى وقد نمت اربع وعشرين ساعة فضحك الحاضرون من بلادتهِ

الجواب المفحم

جماعة كانوا مسافرين وفي الطريق عرجوا الى بستان ليستريحوا بهِ من مشقة السفر ولما عزموا على الركوب التفت احدهم الى فرس رفيقهِ فما وجد لجامها معلقاً برقبتها فقال له يااخي اين لجامك اجابهُ ذاك فوراً معلق في رقبتك

المعلم والتلميذ

حكي عن رجل انهُ صرف حياتهُ بدون الخروج من قريتهِ فطلب ذات مرة الى قرية تبعد عن قريتهِ نصف ساعة ليعلم بها الاولاد القراءة فاخذ يرشدهم قائلاً انني طفت كامل النواحي والبلاد وقطعت الجبال والوهاد وعاشرت كل اجناس العباد فما وجدت اقل منكم رغبة واكثر عناداً فاجابهُ احد الاولاد قائلاً اذن افدنا يامعلمي كم سنة استغرقت سياحتك في بلاد اوربا واسيا وافريقية فضحك الحاضرون من جواب الولد

الفلاح البسيط وخادمة

حكي عن رجل مدني كان منحدراً الى بلدتهِ وفي الطريق عرّج الى قرية تبعد عنها ساعتين فدعاهُ مختارها الى العشا ومن بعد هنيهة توجه المدني من القرية بدون علم المختار ففي وقت المساء بينما هو جالس في محلهِ واذا بخادم المختار قد دخل عليهِ فقال له المدني خير ان شاء الله فاجابهُ الخادم قائلاً لماذا ياسيدي فعلت هكذا لان طعام العشا راح ومعلمي باستنظارك فقال له اخبرني من الذي امرك ان تحضر تدعوني الى العشا فاجابهُ الخادم معلمي الذي امرني فقال له لا باس اذهب اليهِ وقل له يسلم عليك فلان و يرجوك ان تسمح له عن العشا وان شاء الله بعد ساعة يتوجه اليك لاجل السهرة وبعده يرجع ينام في محلهِ

كبرياء شاعر

قال احدهم لشاعر ارغب ان اسمعك اظرف اشعار في العالم لم تسمعوها فاجابهُ بخشونة لا اريد ولقد سمعتها لانها اذا كانت كما تقول فهي بلا ريب من نظمي

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد جاءت الحوادث على غير انتظار الاصدقا والاعدا فالله سبحانه وتعالى يجبر كسر المظلوم ويهيض عظم الظالم وان كان جبارًا. وخيبة امل القوي الباغي تملي بضيق الصدر بتورث الهم والقلق فلا نعجب اذا اسمعتنا جرائد روسيا ما يدل على غيظها وكدرها وخجلها فانها طالما كتبت ما دل على تعليق الامل بفوزها بمحاربتنا بما فازت به المانيا بمحاربة فرنسا بل باكثر منهُ وقد نلنا من الفخر ما تنالهُ امة تحارب امة اخرى تزيدها بالعدد والعدد اضعافًا حال كونها لم تبلَ بحروب اهلية وانقلابات داخلية واشغلتها سنتين وسلبت منها القوة المالية ولم يخطر للروسيين ببال عند اشهار الحرب بانهم بعد فرع ابواب ارضروم يطردون الى الحدود فيلتزمون بان يتربصوا منتظرين نجدات من ينبوع غزير يمكن دولتهم من ان تسوق جيشًا فوق جيش ولا بانهُ يترتب على اجتيازهم جبال البلكان وقوع نخبة عساكرهم في فخ التدبيرات العثمانية فيحاط بهم مع ان حلفاءهم المجاهرين على دولتنا بالعصيان والمتظاهرين بالعدوان تكاد اعدادهم تكون قدر العدد الذي قد جمعت الجنود الشاهانية منهُ هذا ومن الواجب ان يعلم المطالع باننا قد كتبنا هذهِ الجملة بالاستناد الى الاخبار الواردة حتى اليوم السادس من الشهر الجاري ومن المؤكد انهُ قد تقرر في عقول الاوربيين بان الامة الشرقية العثمانية لم تخسر ما كان لها من الحمية والبسالة والصبر على مصاعب الامور وثبات العزم ولو فاز العدو علينا بكثرته بدون ان نقوم بما يشف عن اقتدار وشجاعة وتدبير لامسينا اضحوكة واضعنا فخر سلفائنا واحتملنا بلايا الانكسار بدون ان يكون ما ظهر من بسالتنا سلوة تنفي الهم والغم فاذا لاسمح الله فاز العدو بعد هذا بكثرته لا تعيرنا اوربا ولا تبكت انفسنا بل يحمل انغلابنا على فوز الكثير على القليل والميسور على المعسور وقد تقرر ان الاختراعات الحربية الجديدة قد غيرت احوال الدول واصبحت تخمينات الناس تخطئ عند انتشاب القتال فعند ما قاتلت بروسيا فرنسا رجح الناس النصر للثانية وحكم العالم قبل معارك سيدان بان الامبراطور نابوليون الثالث لا يقطع طريق برلين الا كما قطعها عمهُ نابوليون الاول واشهار روسيا الحرب علينا جعل الناس ينتظرون ان يسمعوا بسقوط ادرنه بعد عبر البروث باقل من شهرين فلماذا يا ترى لا يتاح لنا ما اتيح لالمانيا فندفع العدو الذي اهاج

العصيان في السلطنة وادعى الشفقة على البعيد حال كونه ينكي في القريب فالبولوني يئن من نيره حال كونه يستر مطامعة بالشفقــة على العثماني ولا ندعي بلوغ الكمال من انتظام الادارة ولكننا نثبت التقدم في احكامنا ونظاماتنا فاين معاملات السنين المتاخرة من معاملات السنين السابقة وهل انتقلت اوربا من حالة الظلم والاضطراب والتاخر في سنة بل في خمسين سنة وهل يطير الانسان من حال الى حال الا تنمو الامم بالتدريج كما ينمو الافراد فاين العادل العارف بتواريخ امم اوربا واحوالها السابقة والجارية ليعدل لدى مقابلة الشرق بالغرب وقد نصم الاذان عن استماع الحقائق بصليل السيوف وضوضاء القتال ولكن عندما يقشع دخان النزال ينجلي وجهها ويزاح قناع الوهم عن وجه غادة الحق وللدول صوالح شتى لابد من ان تمس ان دفعنا العدو او ان عجزنا عن تنكيله وصده ولذلك اصبحت على يقظة وتاهب منتظره سنوح الفرصة الموافقة لاتخاذ التدابير اللازمة لصيانتها وقد تكون اشدها تحزبًا لنا اشدها طمعًا في ما هو لنا ان عجزت عن وقايتنا غير ان سورنا ومجننا ودرعنا تباين صوالحها واتساع ميدان مطامعها ولا ريب في ان عين روسيا تطمح الى اراضينا ومجاراة النمسا والمانيا لها قد اضرمت الشرارات التي اوقدتها يد المداخلات الروسية في الولايات الشمالية وقد نكرر هذا القول فيكتفى بالاشارة اليه تمهيدًا للكلام عما قد ظهر من سياسة كل دولة على حدتها فنقول لا يرتاب كل ذي عينين بأن عنان السياسة الاوربية قد افلت من يد انكلترا وانتقل الى يد روسيا فرفضها لما يتبعه قبولها بما هو اشد ضررًا بالشرق منه دليل واضح على ارتباك سياستها ولن تزال كذلك ما لم تجد حليفة تعاونها وتسد ضعفها البري وامتناعها عن

قبول قرار بعد قرار حمل الناس على الظن بانها متاهبة للقتال وقد حالفت دولاً سرًّا على ان بعض التهمات ابعدت قلوب قسم مهم من رعاياها فاتقيدت يداها فضلاً عن اغلال اتفاق الامبراطوريات الثلاث فتربصت والنار تتاجج في احشائها فامست محتارة قلقة تجوب البحار كمن يروم نوال شيء لم يهتد الى طريق نواله حتى قالت موخرًا اذا لم تمس الاستانة والدردنيل وغيرهما من الاماكن التي عينتها في رسالة بلغتها الى وزير روسيا الاول لا انقطع قيد الحيادة فيفهم من هذا الكلام انها لا تنفك عنها اذا تعدت روسيا فهل يترتب على انفكاكها معاونتنا على محاربة روسيا فياليتها قالت والا فاجاهر بمقاومة روسيا فما احلى القول الصريح والمظنون انها لا تحارب معنا ما لم تفز بتكاتف النمسا معها ويخطيء كل من يظن انه لا ريب في صرف المشاكل الجارية بدون بلوغ عواقب ذات اهمية كبرى فان انتشاب حرب بين بعض الدول الاوربية ما ينبغي ان يحسب له حساب كل ذي عمل متعلق بالسياسة واجلى دليل مبادرة الدول الى التاهب وزيادة قوتها فانكلترا والمانيا والنمسا وايطاليا واسوج والدانمرك والبلجيك واليونان كلها تتجهز وتتاهب ولابد من ان يكون لاستعدادها مقصدان اوليان اولها الخوف من تجاوز روسيا الحدود المتفق عليها مدعية بان مقتضيات الاحوال ساقتها الى ذلك على غير رضاها فتنتشب حرب ينشأ عنها تغيير مهم في اوربا والثاني احتياج كل من الدول العظيمة الى نفوذ الكلمة في المؤتمر الاوربي الذي يعقد لتقرير الاحوال ونفوذها يتوقف على القوة التي تستند اليها فالنمسا بدون ريب لا بد من ان تكون متفقة مع روسيا على امر ليس فيه شيء من الخير لنا او ان تكون قد جرت الى الارتضاء بما جرى طمعًا بصيانة نفسها بصداقة

جار تيها او خوفًا منها على ان تاهبها قد يدل على ان لجارا تها حدودًا تسل السيف اذا لم تراعَ وعندنا ان معاونة انكلترا الفعلية لنا تتوقف على النمسا كما ان نوال روسيا ما تطمح عينها اليه يتوقف على النمسا والمانيا وتاهب المانيا وزيادة قوّتها في البحار الشما لية قد تكون اكمالاً لتحصيناتها او خوفًا من دولة بحرية ولا نخطئ اذا قلنا ان الحرب العامة تتوقف على رضى المانيا وسماحها بها يكون اما لتنكي فرنسا مجددًا او لتحافظ على الحيادة وتشغل بعض الدول بالبعض الاخر فتضعف وتبادر هي الى جني ثمرة شقاقها وتراعها بدون تكبد خسائر ويظن ان ايطاليا من مقيدات الدولة النمساوية ولا نرجح انتشاب الحرب العامة بالاستناد الى اقوال اكابر رجال السياسة ولا سيما لانها تلقي دولاً كثيرة في خطر مبين فانه يظن انها لا تنحصر في الشرق بل تتسع جدًا وينشا عنها خراب عظيم وويل جسيم وان روسيا والمانيا وايطاليا تكون في جهة وفرنسا وانكلترا والنمسا في الجهة الاخرى اي معنا وتلك مع روسيا وتميل بعض الدول الصغيرة الى جهة والبعض الاخر الى الجهة الاخرى فتمسي اوربا اتونًا نعوذ بالله من ناره بل من شراره وبا لنظر الى ما نراه الان نقول ان هذا من المبالغات التي لا يستدل عليها الا بتاهبات احتياطية لا تستغني الدول عنها اكل ما انتشبت حرب مهمة في اوربا وقد تكون من اعظم اسباب منع وقوع الحرب العامة ولا يخفى ان نفس العادل الشفوق تضيق عندما يرى ان الطمع قد يسوق الى خراب عظيم وبلايا غير محدودة وقد وصفنا في الجنة بالتطويل التاخر الذي بُلي العدو به الى اليوم الثالث من الشهر الحالي وقلنا انه انتفع بتظاهرات اليونان والسرب ومعاونة الفلاخ والبغدان والجبل الاسود ومع ذلك قد اخذت روسيا في جمع جيش جرار افلا يستدل بجمعه على خوفها من النمسا فانها بجيش قليل تقدر ان تقطع مواصلات جيشها وتلزمها بالرجوع ما لم تكن جامعة جيشًا جرارًا قويًا قبالة حدودها هذا واننا نسال الله تعالى ان ينعم بالنصر للجنود الشاهانية ويخلص العالم من خطر حرب عمومية

ترجمة السردار اكرم الجديد

لا ريب في ان قرا الجنان يصبون الى مطالعة ترجمة ذلك البطل الصنديد الذي قد ابلى العدو بالوبال وعرض مهجته لاعظم المخاطر في سبيل الدفاع عن الوطن وتعزيز شان الامة نعني به حضرة صاحب الدولة محمد علي باشا السردار اكرم الجديد الذي خلف عبد الكريم باشا . وقد نقلنا تاريخ حياته عن التيمس وهو

ان محمد علي باشا السردار اكرم الجديد ولد بروسيانيًا . وكان ابوه المسمى دتروي بوّاقًا في فرقة براندنبورغ المدرعة . وكان اسم الولد بوليوس ووضعه ابوه في محل اشغال في ماكدبورغ . فنما وظهر منه ما يدل على قوة تصوراته فلم يكن يرتضي بالاشغال العادية بل كان يميل الى الاسفار والتغرب ولا سيما بعد ان سمع اخبارًا عن توفيقات اسفار البحر والثروة التي يتيسر جمعها في البلاد الاجنبية . واستمر على تلك الحال الى ان اركن الى الفرار وجاء روستوك حيث وجد مركبًا من مكلنبرغ يتاهب للسفر . فانتظم في سلك ملاحيه . فسافر به الى الشرق وبلغ البوسفور بعد معاناة مشقات كثيرة ومصادفة نوء شديد

وكانت هذه السفرة سببًا لتمكين كره الاسفار

البحرية في قلبهِ فانهُ التزم بان يقوم باشغال شاقة فضلاً عن تحكم الملاحين بهِ ومعاملتهم اياه بالقساوة فراى انهُ قد بلغ الشرق بلاد التقدم وجمع الثروة. فبعد ان تامل برهة في احوالهِ صمم على ان يتخذ لنفسهِ سبيلاً جديدًا ليسلكهُ في هذه الدنيا . وفي ذات يوم مر بالقرب من مركبهِ قارب يسمى بقائق وهو من القوارب التي يركبها اكابر العثمانيين وفيهِ خمسة او ستة ملاحين لابسين ملابس جميلة فطرح بنفسهِ في البحر وسار سابحًا الى القارب المذكور فرآه صاحبهُ فامر بتوقيف القارب واصعاد الفتى اليهِ . وكان صاحبهُ المرحوم عالي باشا المشهور الذي تقلد منصب الصدارة سنين كثيرة . وكان ذلك الفتى قد تعلم شيئًا من اللغة الفرنسوية في المدرسة وبالممارسة وكان عالي باشا عارفًا بها حق المعرفة . فاخبرهُ بما حملهُ على فعل ما قد فعلهُ وتوسل اليهِ ان يحميهُ وقال لهُ انهُ قد صمم على ان يسلم فوعدهُ بالصيانة واشار عليهِ بان يتامل في احوالهِ قبل ان يغير دينهُ . واستمر بضعة اسابيع في قصر الباشا المشار اليهِ متمتعًا بالحرية التامة ومتقدمًا في معرفة اللغة التركية وكان يسمح لهُ بان يقابل تكرارًا المرحوم المشار اليهِ الذي سربما راى من صفاء باطنهِ وصدق طويتهِ ولم ينقطع عن طلب الاسلام فعند سنوح الفرصة الموافقة اخبر عالي باشا سفير المانيا في الاستانة بالواقع وطلب اليهِ ان يرسل احد القسوس المتعلقين بخدمة السفارة ليخابر ذلك الفتى بامر تغيير دينهِ . فارسل السفير قسيسًا فراى انهُ معول على الاسلام . فبعد ذلك صار من اتباع عالي باشا الذي اعتنى بتعليمهِ . وبعد سنة اعتنق الاسلام اصوليًا وسمي محمد عالي حبًا بمخلصهِ . وبعد ذلك بسنتين ارسلهُ الى المدرسة الحربية فامتاز فيها بالدراية والاجتهاد واكتسب الثنا والمدح عند ترجمة جمل كثيرة حربية من الفرنسوية والالمانية وسنة ١٨٥٣ صار ضابطًا وحارب الروسيين في الطونه والمعركة الاولى التي حضرها كانت معركة سلستريا ويقال انهُ لم يظهر وقتئذٍ بسالة عظيمة وقد ادعى اعداؤهُ انهُ التجا الى سرداب . غير انهُ كذبهم في برهة قصيرة مكتسبًا ثناء عامًا لما اظهر من البسالة والشجاعة وفي ذات ليلة صرف الليل بطولهِ في استحكام قد استولى العدو عليهِ . فراى عمر باشا ما راى من اهليتهِ وجعلهُ من اركان حربهِ وحضر الحرب الروسية معهُ ثم حضر حروب الجبل الاسود وعسير وبوسنه ، وصار قائمقامًا سنة ١٨٦٣ وسنة ١٨٦٥ صار فريقًا وخدم بامتياز في اثناء ثورة اكريت ثم في حدود الجبل الاسود . وسنة ١٨٧٣ صار قائدًا عامًا للجيود في تساليا لقمع تعديات اللصوص الكثيرة. واقام بواجباتهِ بحذق فانهُ ارجع الراحة اليها في برهة قصيرة بالتدبير والاقناع وبالصرامة عندما تمس الحاجة وبالهجوم بشجاعة وبالقيام بحركات مهمة وبالاشتراك مع الجنود اليونانية التي عينت لمساعدتهِ . وفي اواخر سنة ١٨٧٥ صار قائدًا عامًا في نوفي بازار وهي مركز مهم جدًا كما يتضح من مجرد مراجعة الخارطة . وبعد ذلك خدم ضد العصاة في السرب واشتهر امرهُ وذاع صيتهُ ولكنهُ لم يتصل الى المركز الاول الذي اتصل اليهِ الآن الا منذ برهة قصيرة

اخبار مختلفة

قد قرانا في الجرائد الانكليزية ما يدل على ان بعض جهات الهند ستبلى بمجاعة عظيمة من الواجب ان تتخذ الحكومة جميع الوسائل التي تؤول الى تخفيف بلاياها . وقد قال مكاتب التيمس المقيم

في كالكوتا من الهند بهذا الشان ما ترجمته اذا وقعت الامور التي نخشاها في جنوبي الهند تبلى ببلايا لا تخفف ما لم توجه البلاد كل عنايتها الى تخفيفها والمرجح وقوع ذلك على ان الحكومة متيقظة لواجباتها والظاهر انها قد صرفت كل عنايتها للاقاة اشد المصائب. ومن الامور المكدرة الخلاف الواقع بين حكومة مدراس والحكومة العمومية في الهند غير ان المامول ان الحكومتين لا تسمحان لهذه الاختلافات القليلة بان تاخرهما عن القيام باعباء واجباتهما في اثنا المشاكل الجارية

قد قال مكاتب التيمس البروسياني ان الروسيين يجمعون جنودًا من شمالي البلغار وفي جنوبها وفي بوسنه الحكومة العثمانية تضم الرجال المسيحيين الى جيشها .

ومنه انه التام اجتماع مضاد لروسيا في بيست قاعدة المجر فقال فيه الجنرال كلابكا ان العثمانيين يقاومون النمساويين اذا حاولوا الحلول في بوسنه وقد قرانا في جرائد اخرى ان هذا هو غير الواقع

ومنه ايضًا في اواخر تموز (جوليه) قد رجعت الحكومة السربية الى جمع الجنود عند الحدود وقد امرت اكثر من خمسين فرقة صغيرة (طابور) بالمسير. واكثرهم ذاهب الى الكسيانز وغيرهم يحل في جافور

ومنه في ذلك التاريخ. ان مائتي مدفع قد وصلت الى تفليس لنجدة جيش روسيا في القوقاسوس

ومن مكاتب نساوي في ٢٩ تموز (جوليه) اجتمع مدحت باشا بالكونت اندراسي وزير النمسا الاول نحو ساعة

قد انزلت المانيا في كيل بارجة جديدة اسمها البرنس بسمارك وهي من نوع الكورفت.

فرنسا

قالت جريدة التيمس قد ابان لنا مكاتبنا الباريزي ان الحزب الامبراطوري قد اخذ بعضه في ان يخاصم البعض الاخر وربما كان خصامهم يوثر تاثيرًا عظيمًا في الانتخابات الاتية وقد سروا جميعًا عند ما عزل موسيو جول سيمون وزير فرنسا الاول بامر افتخاري صادر من المرشال مكماهون يليق بالايام التي خاطب الملك العظيم فيها مجلس فرنسا العالي وقضيبه في يده. وقال الناس في النهاية ان المرشال قد ابان انه يليق بان يكون تلميذ الامبراطورية اذ ان ما فعله في ١٦ ايار (مايس) يشابه افعالها وسروا به اذ قالوا انه كالذي جرى في ٢ كانون الاول (ديسمبر) وقالوا بتواضع ان لهم دخلاً في ذلك . ومضت مدة وكل شيء يثبت ما قالوه من ان البلاد كانت تسير بسرعة الى جهة الامبراطورية فموسيو دي برولي ولد من حزب الاورليان وانضم اليه غير انه ابان انه تعلم اختراعات الامبراطورية الانتخابية وقيل بعد ان راى انه لا سبيل الى ارجاع الملكية انه يرتضي بان يكون الوزير الاول للامبراطور نابوليون الرابع . وموسيو دي فورتو امبراطوري من جميع الوجوه وكذلك الولاة الذين عينهم ولم يبق على الحكومة الان تنتخب مجلس مبعوثين اكثره متحزب للامبراطورية لترجع الامبراطورية مع قطع النظر عن الدولة السبعية فاخذ موسيو روهر وزير الامبراطور نابوليون الثالث واصدقاوه في ان يستعدوا بجد وحمية فاختاروا اناسًا من ميلهم وغرضهم ليجعلوهم موضوعًا للانتخاب فلم يرَ الملكيون الاورليان والملكيون الشامبوريون اي الاصليون عدالة هذا العمل لانه اذا كان اكثر المنتخبين من الامبراطوريين يلحق ضرر بالجمهورية وكثيرون من الملكيين يكرهون الامبراطورية اكثر

من كرههم للجمهورية وقد وافقهم على ذلك البعض من اخص اتباع الكونت شامبور وكان ذلك سببًا لمنع الامبراطوريين عن ان يجعلوا القوة الرسمية موجهة الى انتخاب مبعوثين منهم . ولذلك قد بادر بعضهم الى مقاومة الحكومة جهارًا حتى ان جريدة امبراطورية قد قالت مخاطبة الوزرا الحاليين قد انقطعت الصلات التي كانت جارية بيننا وموسيو روهر لا ينكر انه لا يقدر ان يوافقهم ويستنتج من ذلك انه قد وقع الخصام بينه وبينهم فموسيو روهر يروم ان يضادهم وموسيو دي كاساناك يروم ان يجاريهم وهو من روساء الحزب الامبراطوري كموسيو روهر فوقع الخصام بينهما فانشق الحزب . وقد سر موسيو غامبتا بذلك سرورًا لا مزيد عليه اذ انه معلوم عنده وعند حزبه الامبراطوري ان انشقاق الامبراطوريين يفضي الى سقوطهم فينال الجمهوريون مآربهم

ولا ريب في ان النزاع الجاري بين الامبراطوريين قد ابان للمرشال ماكماهون رئيس الجمهورية الفرنسوية ان الامبراطوريين لا يبالون به بل كل اهتماماتهم مصروفة في سبيل نوال غاياتهم . والمامول ان تنتفع فرنسا بذلك لانه يمنع تغيير نظاماتها ويخلصها من احتمال اثقال انقلابات وتغييرات . وقد قال موسيو راول دوفال الامبراطوري المشهور انه كان من الواجب ان تنتظر الحكومة لترى هل توافق النظامات الحالية فرنسا او لا . فاذا لم توافقها يقول المتحزبون لنفوذ السطوة ان فرنسا لا توافقها الحرية . غير انه قد صار قطع التجربة قبل بلوغ النهاية .

الانكليز والمسالة الشرقية

قالت جريدة التيمس ليس من خطا الحكومة الانكليزية ان تكون المسالة الشرقية علة اشغال مجلس الامرا ومجلس المبعوثين عند قرب نهاية مدة الاجتماع حال كون شدة الحر تضيق الصدور واجوبة الوزرا رائقة مسكنة للخواطر مريحة للبال . وقد سال مستر هوالي بعض سوالات فاجابه ناظر المالية بما آل جوابه وجواب وزير الخارجية بشان ارسال الجنود الى مالطة فقال اقول جوابًا على سوال المبعوث المحترم انه لا يلزم ان يطلب الى المجلس ان يقرر خصوصيًا مبلغًا لسد المصاريف الناشئة عن ارسال جنود الى مالطة ولا ارسال بوارج لتنضم الى بوارج البحر المتوسط فانها طفيفة وربما كانت الحكومة لا تلتزم هذه السنة ان تطلب مبلغًا اخر ومن المؤكد انها ليست بمضطرة الى ذلك الان . انتهت . ولا بد من ان نقول ان جواب ذلك الوزير يثبت جوابه السابق بالنظر الى المفاوضات التي جرت بشان ارسال الجنود الى مالطة والنوايا التي نسبت الى الحكومة والتخمينات المتعلقة بذلك وهو عالم بان جوابه يفسر بحسب ما قد انقرر في عقول الناس . ولا يخفى ان تصرفات الحكومة الانكليزية لم تخلُ من الابهام بالنظر الى الحركات العسكرية والبحرية التي قامت بها . ولا بد من ان يتانى الوزير في جوابه لجانبة وقوع سوء المفهومية كما في السابق حتى راى وزير الخارجية انه ينبغي ازالة الاوهام من العقول بكتابة مخصوصة . فان الناس في الداخل وفي الخارج اصبحوا يخمنون مقاصد الحكومة الانكليزية . وقد اقترب المجلس العالي من فرصته فبعد برهة تنقطع اسباب التوضيحات السياسية . وتنقطع ايضًا وسائل الحصول على قرار منصوص منه . واقوال الوزرا في الحال نهاية التوضيحات وختام التغييرات وطلب ازالة الاشكال والابهام . وما يقوله الوزير الان نهاية كلام الحكومة واظهار سياستها النهائية التي تثبت بالمفاوضات

الكثيرة التي جرت في مجلس الامرا ومجلس المبعوثين
وبمخابرة الحكومات الاجنبيــة وروسيا وكلاهما
المتعلق بحوادث الحرب والمنتظر من عواقبها

فبا لنظر الى هذه الظروف نقول قطعيًا ان
جواب وزير مالية انكلترا تكرار الامتناع عن
المداخلة في الحرب المنتشبة بين العثمانيين والروس
ولا يخفى للمامورين ان يختصروا الجواب على سوال
مستر هوللي بدون داعٍ لانهُ لم يسال سوالاً غير
عادل ووزير المالية اجاب بجد . والسوال الاول
كان عموميًا وهو هل تطلب الحكومة يا ترى الى
المجلس ان يقرر مبلغًا لمعد المصاريف الناشئة عن
تجهيز جنود وارسالها الى الشرق من جرى الحرب
الحالية . فاجاب الوزير ان المصاريف قليلة جدًا
وربما كنا لا نلتزم في هذه السنة ان نصرف مبلغًا اخر
ومن الموكد اننا لا نلتزم بان نصرفهُ الان . فهذا
الجواب يحمل الناس على ان يعرفوا نوايا الحكومة
والا فيكون خداعًا لا نروم ان نصفهُ الان .
ثم سال ذلك المبعوث الحكومة هل تروم ان تبرز
تفسيرات وتوضيحات جديدة بشان نواياها قبل
انفضـــاض المجلس . فهذه عبارة عن دعوة لطيفة
ومن العادة عند الوزرا الحاذقين ان يجيبوا
بلطف وحذق وليس فيها شيء مخل او بعيد عن
العدل . ولم يصد وزير المالية السائل ولا ادعى
ان مقاصد الحكومة لا تظهر خوفًا من ان تسقط
سهامها دون الغرض بل قال اقول جوابًا على ابراز
التوضيحات والمعلومات قبل انفضاض المجلس
ان الحكومة الانكليزية مستعدة لان تبين للمجلس
معلوماتها اذا سُئلت . انتهى . فهذا هو كلام الوزير
الذي يخص الحكومة الانكليزية في مجلس المبعوثين
قبل انفضاضهِ ببرهة قصيرة . وهذا يبين للعالم
امرًا واحدًا ولا نرى ما يحملنا على الارتياب في
خلوص بواطن المتكلم ولا في وقوفهِ على اراء
سائر الوزراء

والظاهر انهُ لابد للحكومة الانكليزية من ان
توضح مقاصدها وتبرز معلوماتها اذا رات لزومًا
لذلك او لم ترَ لهُ لزومًا . فانهُ قد صمم على فتح
مفاوضة جديدة في المجلس بشان الامور الشرقيـة
والسار هنري ولف قد اعلن انهُ سيطلب ان
يقدم المجلس خطابًا الى حضرة الملكـة اظهارًا
لسرورهِ بمحافظتها على الحيادة ولما تقرر في عقلهِ
من ان الواجب اتخاذ الحكومة الانكليزية في الظروف
الجارية للمحافظة على العهود والاتفاقات بشان
مسير السفن في الطونه وحقوق المرور في البوسفور
والدردانيل . وقد راى الجميع انهُ عند ابتداء
المفاوضة في المجلس بشان امر واحد شرقي تمتد حتى
تشمل كل الامور المتعلقة بالاحوال الشرقية . ولا سبيل
الى مجانبة ذلك في الامور الشرقية . ويكون من
اسباب اهمية المفاوضة المذكورة اذا اتم السار هنري
ما اشار اليهِ بادر الوزير الى التوضيح . واهم مواضيع
المفاوضة المطلوبة مسير السفن في الطونـة ولا
نرى ما يمس ذلك ما دامت النمسا والولايات
المجاورة للنهر ذات صالح عظيم متعلق بحرية مسير
السفن فيهِ . ولا سبيل الى الخوف من ان تاتي
عواقب الحرب بسدٍ وان لحقت اضرار موقتة
بالتجارة فيهِ . وقد توقف مسير السفن فيهِ الان
باغراق مراكب في مجراهُ لسدٍ ولا ريب في ان
الرمال تجتمع حولها . ويقال فضلاً عن ذلك ان
في نهرهِ في بعض الاماكن تور بيدو كثيرة
فربما كانت لا تخرج كلها عند نهاية الحرب لان
الذين وضعوها لا يعرفون بالضبط مراكزها . اما
المسالة الكبرى فهي فتح بوغاز الدردنيل فالمامول
ان الحكومة تمتنع عن ان تبرز رايًا قبل حلول الوقت

الموافق لابرازه حال كونها ذات دخل عظيم في عقد الصلح . ومن الموافق ان لا نتعهد بشيء مما يكون موضوعاً للمفاوضة في الموتمر الاوربي القابل فربما كان الامر لا ينحصر في مجرد القبول اوالرفض فان التسوية تكون ذات تدبيرات مختلفة . ومن الموكد ان بلادنا لا تترك ضمانة تحتاج صوالحها اليها اوتحتاج اليها الدول الشرقية او الامارات التي لنا بها علاقة . وما من نفع بالمفاوضة بامور لم تطرح رسمياً للمفاوضة ولا نقررها قبل ان نشترك او ربما بذلك حال كونه موكداً انها لا تصرف بدون رضى الدول المجربة العظيمة وانكلترا في مقدمتها

تابع تعليمات الاعانة الجهادية الشهرية

وحيث ان اعضا اللجن المار ذكرها لابد من ان يكونوا من الذين اكتسبوا وثوق واعتاد اهالي الاماكن الذين هم بها فلا يوجد ادنى ملاحظة بحصول ظن من احد بوقوع ضايعات من الاعانات التي تعطى بل لاجل اسكات الذين يذهبون لهذه الافكار الباطلة روي من ايجاب المصلحة ان تجرى معاملات وحسابات الاعانات الشهرية المذكورة بصورة مضبوطة وان تكون تلك الحسابات والمعاملات بصورة سهلة بقدر الامكان على هذه الصورة اعني ان يرسل لكل جمعية صندوق مختوم من لجنة اعانة القضا ومشقوق من اعلاه وهذا الصندوق يحفظ بيد احد اعضا الجمعية وكل شخص يرغب دفع الاعانة الشهرية يصير جلبه بالذات او بالواسطة الى محل الجمعية في برهة ذلك الشهر او في ختامه وعقب وضع الاشارة بجذا اسمه المحرر بالدفتر اعلاه يرمي ذلك المبلغ المرتب اليه من الشق المذكور بمناظرة اعضا الجمعية المامورين بوضع الاشارة بالدفتر المذكور والمبلغ الذي يصير جمعه بشهر واحد بمقتضى الاشارات الموضوعة بهذا الدفتر يصير تصديق بكونه من قبل الجمعية بموجب علم وخبر على الوجه الآتي (انه بمقتضى الدفتر الموجود باليد صار جمع اعانة من القرية الفلانية التابعة للقضا الفلاني مقدار كذا عن شهر كذا وللبيان تحرر هذا العلم وخبر) وهذا العلم وخبر يصير تحريره نسختين وارساله مع الصندوق المذكور الى لجنة اعانة القضاء وعند وصول ذلك الصندوق الى لجنة القضاء يصير فك ختمه وتعداد الدراهم التي تكون ضمنه وعقب تطبيقها على العلم وخبر يصير استلام ذلك المبلغ من طرف هيئة قومسيون اعانة القضا ويعطى بمقداره سند مقبوض وتكراراً يختم ذلك الصندوق ويرسل الى الجمعية برفق من احضره والاعانات التي ترد على هذه الصورة الى قومسيون اعانة القضا تتسلم بطريق الامانة الى صندوق المال بموجب سند بشرط ان لا تصرف لمحل وعند طلبها يصير اعادتها وعند ختام جمع اعانة شهر واحد تسترجع تلك الدراهم من امين الصندوق وتحرر علم وخبر نسختين على هذه الصورة (انه بهذا الشهر قد صار جمع اعانة من القضا الفلاني مبلغ كذا وبناء عليه صار تحرير هذا العلم وخبر) ويصير ربطهم باحدى النسختين التي تكون وردت من القرى والمحلات ويرسلون بمعرفة ومعاونة الحكومة المحلية الى لجنة اعانة اللوا ويسلمون بموجب سند وكذلك المبالغ التي ترد الى لجنة اعانة اللوا تتسلم الى صندوق المال بمعرفة اللجنة بطريق الامانة بموجب سند مشروط به عدم تجويز صرفها وانه عند طلبها يصير اعادتها وعند ختام جمع الاعانة يصير حساب اعانة كل قضا على حدة بالشهر المذكور وافادة مقدار يكونها بموجب تلغراف الى اللجنة المركز وبعده يصير ارسال الدراهم كما يرد الاشعار الجوابي اعني اما ارسالها لدار

السعادة وإما دفعها للمحل الذي يحول بها كذلك يحرر علم وخبر نسختين حاوي مقدار يكون العلم وخبرات الواردة من القضاات على هذه الصورة (انه بهذا الشهر صار جمع اعانة باللوا الفلاني مقدار كذا وللبيان حرر ذلك) ويرسل الى قومسيون الاعانة مع احدى نسختي العلم وخبرات التي تكون وردت من القضاوات وكما مر انفًا انه عند ورود هذه السندات الى لجن الولايات مهما كان مقدار مجموعها يحرر به علم وخبر على النسق الاتي (انه بهذا الشهر صار جمع اعانة من الولاية الفلانية مقدار كذا وللبيان حرر هذا العلم وخبر) ويربط باحدى نسختي العلم وخبر التي تكون وردت من الولاية ويصير ارساله الى قومسيون الاعانة المركزي

(ستاتي بقيته نقلاً عن سورية بحروفه)

النمسا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتب من فينا وترجمتها قد اجتمع مجلس الوزراء تحت رئاسة حضرة الامبراطور وقد قرر جمع الجيش غير ان انفاذ القرار موكول الى الكونت اندراسي وزير النمسا فانه اعرف بالاوقات الموافقة لذلك. وربما كانت الامور تدعو الى انفاذه في كل وقت. ولقرار الحكومة اهمية لانه لا يتعلق بجمع جيش او جيشين او ثلثة جيوش وتاهبهم للحرب ولكنه متعلق بنقل الامبراطورية كلها من حالة السكون الى حالة الحيادة المسلحة. فجمع قسم من الجيش فقط في الحال يبين ان النمسا معوّلة على منع امتداد الحرب والاستعداد للسلام والقرار بجمعه كله يبين انها اذا حدثت بعض امور لا تتردد عن ان تحارب. فمجلس الوزراء اليوم قد جعل المسالة المهمة الجارية تدخل برجًا جديدًا.

على انه لا يخطر للنمسا ببال ان تقوم بسياسة عدوان ولا ان تحل في بوسنه والهرسك ولكنها قد تجهزت احتياطيًا لئلا تدهمها الحوادث وهي على غير استعداد. ومن اهم الامور عندها ايجاد الوسيلة اللازمة للحصول على المال المقتضي لسد مصاريف التجهيز. وقد وجدت احدى طريقين وهما الاستقراض من البنك الوطني او من الصيارفة لتجمع من ٢٣ الى ٢٤ مليون فلورينه (هي نحو نصف ريال فرنسوي المعروف بالشنكوي). وربما كان لا يتيسر لها ان تستقرض من البنك لان نظامه يصعب ذلك جدًا. فربما كانت تلتجئ الى محل روتشيلد او بنكفرن او اليهما جميعا. وقد بلغنا ان بنك الكردي ليونه قد عرض لها شروطًا قد رفضتها اذ انها لا ترى ما يدل على توفيق في عمل ماليّ عام

* خسائر الروسيين في البلغار *

* قالت جريدة التيمس في اوائل اب (اوغسطوس) ان اعمال هذا الاسبوع في البلغار يكون بداية زمان مهم في تاريخ اوربا. فانها لابد من ان تاتي باحد امرين وهما اما مبادرة روسيا الى القيام بالحرب بجيوش يزيد عددها كثيرًا عن الجيوش الحالية وبعناد لا مزيد عليه واما ان ترتضي بفشل يغير نسبتها الى جيرانها. فلنصرف النظر في الحال عن امكانية ارتضائها بالفشل لنبحث عن اقتدارها على اتمام الثاني. فينبغي ان نقرر في عقولنا ان الحكومة الروسية ولا سيما العائلة الامبراطورية عالمة بان الفوز التام ضروري لها ولذلك لا ترجع ما لم تاتِ ميدان القتال بالفرقة الاخيرة من الجيوش الروسية. وهذا يمكننا من ان نشاهد حربًا من اعظم الحروب الاوربية واوسعها دائرة واشدها

قتالاً . ولا ريب في ان الروسيين قد تكبدوا خسائر ثقيلة وقد وقعت عليهم وقوعاً يحمل الناس على ان يحكموا بان العاقبة لم تذهب سدى ولا هي متوقفة على مركز مخصوص فلا سبيل الى تكرار وقوعها عليهم . وان اسباب الفوز في الحرب ان يتساوى المتحاربون بالعدد اذا كانوا متساوين في امور اخرى . ولم يظن الروسيون ان العثمانيين يتمكنون من جمع جيش قدر الجيش الذي جمعوهُ وقد تيقن القواد الروسيون في بخارست وسمنترا بان اعداد العثمانيين قد بالغ المتحزبون فيها وكثرتها الاشاعات . ومنذ ايام قليلة قالوا لا ريب عندنا في انهُ ليس للعثمانيين في البلغار اكثر من تسعين الف رجل . وقد راوا خطاءهم بالم وكدر . فان الجيوش العثمانية قد ازدادت في اثناء تاهبات الروسيين وتعديلات كانون الثاني (جانيوري) بل تعديلات نيسان (افريل) امست غير صحيحة . فانهُ كانت ترد الجنود العثمانية في كل اسبوع الى الاستانة او فارنا وقد جمعوا من الولايات بكثرة فاصبحوا مستعدين لان يوقفوا حملات الروسيين او لان يدفعوها . وعندهم من الحمية والبسالة ما يلزم الجندي . والناظر الى ظواهر الامور يحكم بانهم يتركون عيالهم واصدقاءهم بدون اسف . ولا يرى فيهم ما يدل على الاستيحاش للمنزل والاهل كما في الرجال النصارى ويخدمون بدون مبالاة و بصدق و بسالة غير مبالين بالموت ولا مهتمين بالذين قد تركوهم وراءهم . وفيهم ميل غريزي الى تقلد الاسلحة واستخدامها . وقد فاقوا بذلك الفلاحين الروسيين فانهم طبعاً على جانب من السكون والهدو والبساطة وليس فيهم شيء من الميل الطبيعي الى الحروب بل يتعلمون فنها بتكرار التمرين و بكره وهذا سبب سرعة تعلم العثمانيين استخدام البندقية الموثرة المخترعة حديثاً المنسوبة الى مارتيني هنري كما انهُ سبب اتقانهم اطلاق المدافع . ومن السهل عليهم وعلى ضباطهم ان يتعلموا الحركات البسيطة اللازمة لحروب كالتي قد حضروها . ومن المحقق ان الروسيين ملزومون بان يحسبوا حساباً لجيش عثماني قد تفاوتت درجات انتظامهِ على ان جميعهُ مولف من رجال ذوي بسالة وشجاعة يحاربون بحمية وجد غير مبالين بالصلح مسلحين باتقن سلاح حتى انهُ قد قيل انهُ اتقن من سلاح الروسيين

هذا ولا نعلم اعداد العثمانيين بالضبط . غير انهُ قد ظهر ما يدل باجلى بيان انهُ كاف الان لمصادمة الجيش الذي جاءت بهِ روسيا ميدان القتال . والمسموع نقلاً عن رجال عارفين بالاحوال ان الروسيين جاوزوا الفلاخ والبغدان بمائتين وخمسين الف رجل وان بعضهم لا يزال متاخراً من جرى صعوبات النقل وقد نشا عن هذه الصعوبات بطيء في الحركات الروسية ظاهر عمومياً وان كان الجنرال كوركو الروسي قد اجتاز جبال البلكان بسرعة . والقتال الحالي ربما كان ينتهي في اسبوع او اسبوعين والجيش الروسي الذي دخل البلاد العثمانية للقيام بالقتال ليس باكثر من الجيش العثماني . ولكنهُ قد يظهر ان العثمانيين لا يقدرون ان يجتمعوا . على اننا نبحث عما يمكن ان يجري وربما كان الروسيون يبيتون ملتزمين بان يحاربوا في وقت واحد جيش محمد علي باشا وجيش عثمان باشا المنتصر حال كون سليمان باشا في الجهة الاخرى من البلكان يحاربهم في ذلك الوقت بجيش يزيد عن جيشهم . فقد بات الجنرال كوركو الذي اجتاز البلكان في مركز ذي خطر وقد بدد العثمانيون شمل جيش الجنرال كرودنار وخط القيد لا يزال في يد العثمانيين . وقد سمعنا بان محمد علي باشا

في الجهة الاخرى من الخط الرومي الطويل بجيش قد اختلفت الاقوال بشان عدده وغير انهٔ قد تقرر انهٔ مولف من نخبة الجيوش العثمانية الموجودة في شيلا. ومن المعلوم انهٔ يحاول ان يقطع المواصلات الجارية بين الروسيين والبلكان بالاستيلاء على طرنوي اي ترنوفا. وعثمان باشا سيتقدم من بلافنا ولوفاتز فهذه الجيوش المنضم بعضها الى البعض الاخر تحاول طرد الروسيين من قاعدة البلغار القديمة التي كان من الواجب ان يمنعوا منذ البداية عن الحلول فيها. فهذه هي المقاصد العثمانية ولا يلزم ان نبين التفصيلات لنظهر اهميتها واصابتها. فهل يا ترى يقدر الجيش العثماني ان يقوم بهذه الحركات. فلو اجبنا على هذا السوال قبل الان لقلنا انهم لا يقدرون عليها. فان العارفين بفن الحرب من الاجانب كالالمان والمجر الذين يميلون الى العثمانيين قد قالوا ان الحركات العثمانية التي كانت تجرى في بادي الامر كانت دون المطلوب. اما الان فالاماكن الجارية الحركات الحربية فيها ليست ببعيدة المسافات والغاية المطلوبة ظاهرة. وكان البعض يرتابون في اقتدار العثمانيين على مقاتلة الروس في ساحة القتال خارج الحصون والقلع ومن الموكد انهم امتازوا حتى الان في القتال وراء الاسوار والحصون والحواجز والاستحكامات. ومع ذلك لم نرَ ما يبين ان ذلك ناشئ عن عدم اقتدارهم او لنجاح يقويهم على الهجوم. فانهٔ عند ما دفع عثمان باشا الروس ويددهم بمدافعهِ حمل عليهم من كل الجهات واخرجهم من مراكزهم. وقد جرى ما يشابه ذلك في معركة في اسيا بل في اكثر من معركة واحدة. فلا ينبغي ان نعجب عند ما نرى العثمانيين مساوين للعاملين بمعرفة الفنون الحربية

هذا وقد ابنا الوجه الذي يبين ان الفوز يكون للعثمانيين فمن الانصاف والحكمة ان نظهر الوجه الذي يبين الاحوال المميزة للروسيين. وهي ظاهرة ومنها انهم اقدر بالمال واكثر بالعدد ولا ريب في ان امبراطورهم سيجمع كل جيشهِ. وعند ذلك يقدرون ان يثبتوا وان حمل عليهم يسارًا ويمينًا في خط طويل لانهم يقومون بحركاتهم من مركز داخلي يمكنهم من محاربة جيش واحد ثم الاخر. ولو كان مع الروسيين قائد كنابوليون الاول لما التزموا ان يحاربوا عثمان باشا والسردار اكرم الجديد في وقت واحد. وقد قلنا ان العثمانيين ربما كانوا يظهرون بانهم قادرون على ان يحاربوا خارج الحصون والاستحكامات على انهٔ يقال ان الروسيين اعرف منهم بذلك. ولو لم يكن الروس مازومين بصيانة الاتصالات الجارية بينهم وبين البلكان لما وقعوا في الخطر الذي باتوا فيهِ. فحركات الجنرال كوركو الذي اجتاز البلكان الان قد اوقعتهم في ارتباك عوضًا عن ان تسعفهم. ولو تيسر لهم ان يجتمعوا بالقرب من مركز صدورهم الى ان ترد النجدات من روسيا ليتمكنوا من ان يقاتلوا فرق العثمانيين المنفصلة مومِلين بالنجاح. اما الان فربما كانوا يلتزمون ان يحاربوا مراعاة لضروريات حربية وسياسية. ومع ذلك لا يزال عندهم من الزمان ما يكفي للتامل فان عثمان باشا لا يزال في بلافنا وربما كانت توخر حركات الجيش العثماني المنضم هذا اذا صمما على انفاذها*

النعـــام

ان الوقوف على طبائع الحيوانات والبحث عن عاداتها يلتذ بهما كل انسان وقد طالما جعلها العلماء موضوعًا للتامل والكتابة والنعام من

الحيوانات القليلة الوجود الغريبة العادات فاخترنا التكلم عنها فنقول النعامة من اكبر الطيور . وقد اختلفت اراء الباحثين من جهة قوتها فمنهم من قال انها اقدر من نسر جبال الاندز المشهور بالقوة والاقتدار . والنعام يجوب كل سهول القارة الافريقية من سهولها الشمالية الى سهول بلاد الكفرة في الجنوب . والظاهر انهُ من سكان هذه القارة دون غيرها فانهُ يفضل الصحاري الكثيرة الرمال والفيافي القفرة فيها على سهول اسيا وامركا ووديانها الكثيرة المياه المعتدلة الهواء . وقد قال بعض العارفين بطبائع الحيوان ان النعامة من اجهل الطيور فاذا طاردها الصياد تركن الى الفرار فان ضايقها تدخل راسها في الرمل ظانةً ان انحجاب نظرها يخفيها عن بصر مطاردها . على انهم لم يجمعوا على جهلها . لان نعامات وادي النيل قد تفعل عند تمكن الخوف منها ما يدل على جهالتها . ولكن نعام جنوبي القارة المذكورة على جانب عظيم من الجسارة والنباهة . وفي ايام القاء البيض يرافق الذكر منها نعامتين او ثلثة وقد يرافق اكثر حتى الست . وتعيش كلها باتفاق تام وتبيض في مكان واحد وهو حفرة صغيرة تحفرها النعامات بارجلها بين الاعشاب القليلة التي تنبت في الصحاري وتضع بيضها فيها بترتيب يدل على حذق غريزي فيها فانها تجعل الجهة الصغيرة من البيض في الرمل وترتبها صفوفًا بعضها قريب من البعض الاخر وذلك ليكون معظمها مغطى بجسمها عند وكن البيض . وما يخرج من الرمل بالحفر يحيط بالبيض كسور يحفظهُ في مكانهِ على ترتيبهِ . وفي اثناء حضن البيض تتعاون النعامات فتحضنهُ كل منها برهة في النهار وفي الليل يحضنهُ الذكر ليصونهُ ويصون الافراخ من تعديات الثعالب وحيوانات اخرى كثيرًا ما يقتلها بضربة جناحهِ او مخالبهِ القادرة . وتبيض كل انثى من ١٢ الى ١٦ بيضة وقد وجد من ٦٠ الى ٧٠ بيضة في حفرة واحدة . ومن الحكمة الالهية عدم انقطاع الانثى عن ان تبيض في اثناء الوكن وهذا البيض المتاخر يبقى خارج الحفرة ليكون طعامًا للصغار قبل ان تصير قادرة على السعي لتحصيل ماكلها . وعند خروج صغارها من البيض تكون قدر الفرخة الكبيرة ومع ذلك ليس لجهازها الهضمي من القوة ما يكفي للعيش بالنباتات الناشفة التي تكاد تكون بدون ماء حال كونها غذاء النعام . والجهاز الهضمي في النعام من الجهازات القوية جدًّا واقتدارها على المعيشة بدون ماء يبين ان الله سبحانهُ وتعالى خلقها خلقة موافقة لمسكنها . وربما كانت كثرة الصيادين في جنوبي افريقية قد زادت نعاماتها تيقظًا واكسبتها نباهةً قد طالما ظهرت في الاحتياطات التي تتخذها لحماية نفسها وصيانة صغارها . على ان الصيادين يقصدونها في كل القارة ولذلك لا يجزم بان ذلك فقط علة تيقظها اكثر من نعام الاماكن الاخرى . وقوافل السودان ومراكش تشتري ريش اذناب ذكورها لتبيعهُ للتجار الاوربيين الذين ياتون ثغور الغرب . وكذلك سكان بلاد الكفرة وغيرهم يصطادونها ايضًا ليبيعوها لتجار الهند واوربا الذين ياتون ديارهم . وهكذا لا ينفك الصيادون عن صيدها ولكنها ليست كلها ذات جسارة ودراية في مجانبة فخاخ البشر وتعدياتهم . ويقال ان التفاوت في ذلك ناشيءٌ عن اختلاف ظروفها واحوالها وليس عن صيدها وان كان الصيد يجعلها على حذر واحتياط

ومن عادات نعامات الجنوب الاعتناء التام باخفاء حفر بيضها وبمجانبة الاجتماع في زمان

حضن البيض عند حفرته ولا تدنو من الحفرة الا بدون اهتمام واعتناء سالكةً طرقًا مختلفة كثيرة التعاريج . وزمان حضن البيض ٣٦ او ٤٠ يومًا . ولا تضعف النعامات بحضنه كالدجاج والبط وغيرها لان اتعاب الحضن متفرقة فيتمكن كل منها من الزمان الكافي لتحصيل المعاش وينشا عن ذلك استمرار القاء البيض في زمان الوكن . اما الطير الذي يحضن بيضة بدون انقطاع اسبوعين او ٣ اسابيع كالدجاج بدون راحة يهزل ويأخذ في الاعتناء بالفراخ وهو ضعيف . واذا وجدت النعامة رجلاً او حيوانًا جاء حفرة البيض تكسرهُ حالاً وتهجر الحفرة . ولا يلزم لذلك ان نرى رجلاً او حيوانًا قريبًا منها فان اثر قدم انسان كاف لان يحملها على تكسيره وهجره . وفي بيضة النعام قدر ٢٤ بيضة دجاج وعندما تكون جديدة يكون فيها غذاء عظيم جدًّا . ولكنهُ يثقل قليلاً على المعدة . ويطبخ بوضع طرف منهُ في رمل او رماد حارّ وكسر قشره من الطرف الاخر وتحريك ما فيهِ الى ان يتم طبخهُ ويزداد لذةً بخلطهِ بقليل من الملح والفلفل

ولا يظن ان النعام اسرع ركضًا من الفرس والواقع انهُ يسبقهُ فان قوتهُ العضلية واقتدارهُ على احتمال التعب والمشقات عجيبان . فتركض النعامة مادةً عنقها الطويلة وجسمها مائل الى الامام بسرعة تحاكي سرعة طيران الاوز البري فتسبق الفرس كثيرًا اما لم يدارَ بحذق الفارس ويتبعها باقصر الطرق . واذا تعاون صيادان او ثلثة على مطاردة نعامة واتعابها بالحذق البشري يفوزون في الغالب بصيدها على انهُ لا بد للصياد من ان يتجنب الدنو منها ما لم يكن متيقظًا لانها اذا ضربته بجناحها او قدمها تقدر ان تكسر عظم فخذهِ وان تجرح الفرس جرحًا بليغًا

وبعد ان ينتهي زمن وكن البيض يعيش النعام معًا ويرافق حيوانات من غير جنسهِ فترى منهُ ٣٠ او ٤٠ نعامة معًا تسير بدون مبالاة بين حمير الوحش والايلة وترعى معها . اما قبائل الهوتنتو فتحب جدًّا اكل بيضها . ومن الاهالي من ياتي بالبيض ويبيعهُ لملاحي المراكب فياخذونهُ هدايا لاصدقائهم للفرجة

اما لحمها فجاف غير لذيذ وقيمة النعامة في ريشتين او ثلث من ذيلها فان من عادات اوربا تزيين ملابس الرؤوس وغيرها بها فترى ان انهار جبال الاورل وبرازيل مخصوصة لتزيين جمال الجنس اللطيف وشعر ماعز تبت وحرير بنغال للملابس الاغنيا من الامم المتمدنة . واشجار القطن في فرجينيا وغيرها تعطي الملابس للذين يسكنون اماكن تبعد عنها الوفًا من الاميال . وهكذا نرى صوف الغنم الفاخر وجلد النمورة وانياب الفيل حتى ذيل طيور الصحراء تقوم بخدمة الانسان المتنعم . فليس في الارض نقطة ولا حيوان لايكون للانسان نفوذ فيهِ وتسلط عليهِ

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس منذ برهة طويلة لم يشر مستر بريت (مبعوث مشهور ذو نفوذ عظيم ورئيس حزب) على ابناء وطنهِ مشورة احكم من المشورة التي تضمنها الخطاب البليغ الذي فاه بهِ في برادفورد وذلك بعد ان وجد حزبًا كثير الضجيج اذا لم نقل كثير العدد راغبًا جدًّا في ان يلقي هذه البلاد الانكليزية في مهالك حروب تكون مصاريفها ومضراتها اعظم من جميع مقاتلات هذا القرن لاسباب لا تظهر لها اهمية اذا ذكرت في خطاب انكليزي صريح . وقد نكت على الحزب الانكليزي

الذي يميل الى الحرب تنكيتاً مقنعاً خالياً من الملاطفات
وقد أبان ان قواعده اذا عولت بلادنا على مراعاتها
تبيت في قتال يكاد يكون مستمراً . فان اراضينا
ممتدة في كل مكان وصوالحنا في كل قطر . ولا
يقدر امبراطور اوربي ولا رئيس جمهورية امركانية
ولا خان من اسيا ولا ملك افريقي غير متمدين
ان يتحرك بدون ان يمس بعض صوالحنا . فانه قد
يقطع فرعاً مفيداً من فروع تجارتنا او يتعدى على
بعض الانكليز المنتشرين في كل العالم او يوقع
الاضطراب في حدودنا او يستولي على مركز له اهمية
دفاعية عندنا . فاذا كان لابد من المحاربة كل ما
مست صوالحنا فالاوفق ان يبتدأ بمحاولة
الاستيلاء على العالم قاطبة . وقد تقرر في عقولنا جميعاً
اننا لا نقدر ان نحمي جميع اعمالنا التجارية بمجرد
الامر . ومن المؤكد عندنا ان بعض صوالحنا لا تستحق
ان يدافع عنها بالقتال . وانه من الممكن ان يصان
بعضها باحتياطات وان ذلك يفضل على صيانته بحرب
ذات مصاريف كثيرة وانه من الواجب ان نسمح
للاخرين بأن ينفذوا مصالحهم الوطنية فانها قانونية
وصوابية كمصالحنا القانونية . ومع ذلك نرى ان
بعض الانكليز يفقدون كل كرامة اخلاقهم الوطنية
ويقطعون النظر عن الخير العام عند ما يرون ان
روسيا هي المنتفعة

وقد اظهر مستر بريت المشار اليه بكلامه ان
ذلك حماقة وجاء بدليل الحروب العظيمة التي
انتشبت في السنين العشرين الماضية وابان بان
بلادنا رات ما يجعلها تميل جداً الى المداخلة في
كل منها . فمن الحروب المذكورة حرب سنة
١٨٥٩ بين فرنسا وسردينيا في جهة والنمسا في
الجهة الاخرى . فان شعباً ذا تاريخ كان يتوسل
الى امم اجنبية بان تخلصه من نير قاس مذل .
فكان كثيرون من الانكليز يحسبون ان ابقاء تسلط
النمسا على شمالي ايطاليا ضروري لصيانة السلام في
اوربا . وعند ذلك بادر امبراطور حربي عظيم الى
ان يتحزب الى الامة الايطالية فقال كثيرون انه
(الى الامبراطور نابوليون الثالث) طالب نفع نفسه
وقد اصابوا بقولهم . وقال قليلون من الانكليز
انه من الواجب ان تقاتل انكلترا مع النمسا . واذا
حكمنا باصابة راي الحزب الذي يروم الان ان تحارب
روسيا نحكم بانه كان من الواجب ان نحارب حينئذٍ
مع النمسا . فانه من الممكن ان يدعى بان تخليص
ايطاليا وتقرير استقلالها يؤول الى اتحادها وذلك
عبارة عن انشاء دولة بحرية جديدة في البحر المتوسط
فربما كانت تتمكن من انشاء بوارج قادرة في
المحاربة . وهذا هو نفس ما اقامت به ايطاليا . وقد
قال مستر بريت انها تفتخر ببارجة مدرعة اقوى
من اعظم بوارج انكلترا المدرعة وقد ابطلت اهمية
مدافعها ذوات الثمانين طونولاتة بصنع مدافع ذوات
مائة طونولاتة ووضعتها في تلك البارجة . وبالنظر
الى انتظار وصول ايطاليا الى هذه الدرجة من
الاقتدار كان يحق للذين من الانكليز يخافون
على مستقبلهم ان يقولوا ان اتحاد ايطاليا يضر بانكلترا
ويلزمها ان تتكبد مصاريف تقوية ماليتها وزيادة
بوارجها في البحر المتوسط . وان بلوغها الاستقلال
والحرية يوافق الشعرا واهل الشفقة غير ان سياسة
مراعاة الصوالح الانكليزية هي وحدها ما يليق
بانكلترا ان تقوم بها وانه من الواجب ان تبقى
ايطاليا منقسمة مدة بين عائلة هابسبورغ النمساوية
والبوربون . وربما قالوا اذا فرضنا ان
اتحاد ايطاليا لا يجعل الصوالح الانكليزية في خطر
فلا ريب في انها تضر بالسطوة التي نحوز فرنسا بها
اذا خلعتها . وفي اثناء حرب ايطاليا قال اللورد

اباردين لمستر بريت انه لو جرت هذه الحرب وهو فتى لما اختلف الانكليز على السياسة الموافقة لهم ولما اكتفوا بالاشارة الى امكانية الحلول في ثغر ايطالياني لا جمعوا على محاربة فرنسا ليسلا يعظم نفوذها في ايطاليا فيقع خلل في موازنة القوة فتوذي الصوالح الانكليزية . وكل انسان يرى ان هذه اراء جهالة وحماقة لان اتحاد ايطاليا لم يزد نفوذ فرنسا بل قلله . وقد جاء البحر المتوسط بدولة بحرية جديدة ولكنها قد اضافت الى الامم الحرة امة شانها صيانة الصوالح الانكليزية اكثر من سياسة ارتياب وتهديد وظنون وقد قال مستر بريت ان في حرب الشالسويك والهولستين قد تم ما يشابه ذلك . لانه ربما قالت انكلترا انه ينبغي ان نقطع النظر عن خطايا الدانمرك واصابتها ونقول اننا لا نسمح لالمانيا ان تستولي على بلاد تجعلها صاحبة ثغور مهمة تقودها اخيرًا الى الاستيلاء على كل الدانمرك فتصير دولة بحرية مهمة وهذا يوذي الصوالح الانكليزية . على اننا لم نقبل بان ننقاد الى هذه الاراء فمكنا الالمان من ان يدبروا بدون معارضة الى جهة اتحادهم الوطني وهكذا قد تخللت قوة عظيمة بين فرنسا وروسيا فصينت الصوالح الانكليزية صيانة يزيد نفعها عن منافع حروب كثيرة . وقد قال ايضًا ان الحرب الفرنسوية الالمانية الاخيرة ما كان يمكننا ان نتداخل فيها لمنع اتمام امور يطلب الينا الان نتداخل لمنع روسيا عن بلوغها . فراينا ان امبراطور فرنسا كان قد وجد في البلجيك ما يجعله يربح ما يقابل ارباح بروسيا . فكان يقال انه من الواجب ان نصون الصوالح الانكليزية بالحلول في انتوارب ان لم نحارب فرنسا على اننا لم نفعل شيئًا ولم تلحق بنا اضرار

✻ وقد تبين لنا من هذه الامور كلها ان صوالح انكلترا في الغالب تصان بالحيادة اكثر مما تصان بالحرب وان اعظم اسباب منافعها ان تمكن الامم الاخرى من ان تنمو نموها الطبيعي . ومن السهل الوقوف على سبب ذلك . فان صوالح انكلترا هي الصلح التام والحرية ولذلك ترى الامم ان صوالحها وصوالحنا واحدة . ولما كانت تجارتها متصلة بتجارة العالم قاطبة كان لا بد من ان تصان بتدبيرات الامم العمومية التجارية . ولا تطلب الفتوحات فلا تحمل الاخرين على ان يتعدوا عليها . فهذا هو الرد الذي نرد به على الذين يقولون ان نمو فرنسا وايطاليا في القوة البحرية ربما كان يأول الى قطع مواصلاتنا في الشرق والصحيح انها لا تقوم بذلك الا لسبب عظيم لان صوالحها كصوالحنا من جهة المحافظة على المواصلات المذكورة واذا حاربنا هاتين المملكتين فلا ريب في ان مراكزها في البحر المتوسط تكون حماية عظيمة لها على ان اشهار الحرب لمنع انشا هذه المراكز جهالة وخسارة لان المحاربة ربما كانت تدعو الى صرف مائة مليون ليرا راساً واحتمال اضرار قيمتها ضعف ذلك لدفع خطر ربما كنا لا نقع فيه ابدًا . والاصوب ان نزيد بوارجنا في البحر المتوسط وبدفع مصروف قليل سنوي لازدياد تلك القوة ندفع اسباب الحرب . ودفع مليون في السنة كمصروف اوفق من ان ندفع مائتي او ثلثمائة مليون للقيام بحرب غير عادلة . وربما كان يذهب كله سدى اذا كانت الحرب مضادة لاراء اوربا وميلها ونموها الطبيعي . واذا جعلنا صوالحنا مضادة لصوالح ايطاليا وفرنسا والمانيا وروسيا فربما كنا ننفذ مرغوبنا برهة على اننا نبيت مغلوبين في النهاية . وقد قال مستر بريت المذكور اذا لم نعدل في مطالبنا فربما كنا نعرض انفسنا لاتحاد دول اوربا علينا واذا لم نعرض انفسنا لخطر

كهذا فميل امم اواسط اوربا العام يمنعنا عن ان ننفذ على الدوام ما يعود علينا بصالح لا يوافق الصوالح العامة ولا يقبل بهِ الراي العام . واعظم الخطا ان نتوهم ان الدولة العثمانية تقدر ان تسعف بلادنا على الدوام *

مَسْأَلَةٌ صَرْفِيَّةٌ

من قلم المعلم يوسف ملحمة

أَجمعَ الصرفيُّون على انَّ نحو اتَّعد يُعَلُّ بقلب الواو تاءً راْساً والادغام واظن انهُ مخالف لما قرَّروهُ من ان الواو اذا وقعت بعد كسرةٍ تقلب ياء كميعاد ونحوهِ فعليهِ يجب ان تقلب الواو ياء طبقاً للقاعدة وان تعايل بعضهم التسليم بفسادهِ اولى من اثباتهِ صحيحاً لِانهُ قال وانما لم تقلب الواو ياء في إِوتعد لئلا يلزم ان يكون الفعل تارةً يائياً اذا قلب في الماضي وطوراً واوياً كما في المضارع حيث يقال فيهِ يوتعد فمَنْ يثبت صحتهُ ويرى ان امثالاً كثيرة في الاعلال كهذه .منها أَيسرَ في الماضي ويوسر في المضارع يائياً واوياً وغيرهُ فمن هنا دليل كافٍ على فساد تعليلهِ وانما المراد القول بانهم لماذا لم يقلبوا الواو ياءً ثم الياء تاء وخالفوا فقلبوا الواو راساً وتجاوزوا القاعدة التي اثبتوها في كتبهم عند كلامهم على الاعلال

وابما هم المحقون (لاعتمادهم على سبب ذكروهُ ولم ارهُ او لم يذكروهُ لعلمهم ان لاحاجة لذكرهِ) وانا المخطئ فارجو حضرات اساتيذي العلماء الذين يطلعون على اعتراضي هذا وان لادعوى فيهِ ان يهدوني الى الصواب والله هو الهادي على كل حال وجل املي ان يكون جوابهم مقروناً با لانصاف حتى اذا ما عثر عليهِ القارئ يجد فائدةً (لا تعنتاً) ويكن من الحكم عليَّ او لي

الحرارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الحرارة من اهمّ الامور في الدنيا لانها ينبوع الحيوة الذي جعلهُ الله تعالى ضرورياً للوجود والنموّ ويكون كلامنا الان متعلقاً بها وبمصادرها متجنبين التعقيد وكل ما يصعب ادراكهُ على الذين لم يتعلموا الطبيعيات فنقول

الحرارة من الموثرات الطبيعية ولا تعرف الا بتاثيرها في المواد فانها ليست بذات جسم كالحجر او الماء او الهواء ولا يشعر بدفعها ولا بصدها وتجتمع مع جسم اخر في حيز واحد وغير ذلك مما سياتي بيانهُ . ونعرف كميتها في الاجسام بما تحدثهُ من التغيير في الحجم او الهيئة الظاهرة . فاذا ازدادت في جسم يتمدد ليس بدخولها فيهِ ولكن بفعلها في اجزائهِ وهي التي تجعل الجامد سائلاً والسائل بخاراً . حتى انها اذا كثرت في الحديد تذيبهُ وفي الماء تجعلهُ بخاراً . والبرودة حالة نسبية فانها ناشئة عن نقصان حرارة الجسم وليس زوالها منهُ لانهُ مهما اشتدت البرودة في الجسم تبقى فيهِ حرارة . فالثلج فيهِ منها . وقد تمكن السار هامفري ديفي من اظهار الحرارة في قطعتين من الجليد واذابهما بها في مخدع مبرَّد الى درجة تزيد عن درجة الجليد وذلك بدلك احداهما على الاخرى او حركهما . ومن خصائصها دخول كل الاجسام وتوجد فيها في كل الظروف . والحرارة موجودة في كل مكان وكل جسم . ومنها ايضاً الانتشار والامتداد الى كل المواد المجاورة لها حتى تصير درجتها فيها واحدة . فاذا وضعنا حديداً في نار يصير حاراً كالنار بامتدادها منها اليهِ الى ان تصير درجتها فيهِ قدر درجتها في النار . واذا مس انسان بيدهِ يد انسان اخر فيها حرارة تزيد عن حرارة يدهِ تنتقل من الحارة الى الباردة الى ان

تصيرا من درجة واحدة ونشعرا بذلك. واذا مسسنا بايدينا جسمًا ابرد منها تمتد الحرارة منها الى ذلك الجسم وهذا هو الذي يمكننا من ان نزيد حرارة يد بوضعها بين يدينا او جسم بادنائهِ من النار او من جسم اشد حرارة منهُ وما يشعر بهِ من الحر او البرد ليس هو الا اختلاف في درجات الحرارة. ومن الممكن ان يشعر الانسان بحرارة جسم وبرودتهِ في وقت واحد مثلاً اذا مسسنا بيد ثلجًا ووضعناها حالاً في مياه جارية اعتيادية نشعر بحرارتها واذا نقلنا اليد الثانية من ماء سخن الى الماء الجاري نشعر ببرودتها وهذا ناشئ عن اختلاف درجة الحرارة في الاجسام

وليس للحرارة ثقل. فاذا وزنا قطعة من الثلج في ميزان لطيف وتركناها الى ان تذوب لا يتغير الوزن. واذا تكسنا ذلك بوضعنا ماء غاليًا في كفتهِ او حديدًا محمي الى اعلى درجة وتركناها الى ان يبردا لا يتغير الوزن البتة. وقد وضع الكونت رومفورد قنينة فيها ماء في كفة ميزان وقنينة فيها كحول معروف ([illegible]) في الكفة الاخرى وضبط كل الضبط موازنتهما [illegible] الماء الى ان تجلد فلم تتغير الموازنة مع انهُ خرج من الماء حرارة كافية لان تحمر ذهبًا وزنهُ قدر وزن الماء المذكور

ولا تعرف طبيعة الحرارة حق المعرفة ولا اسبابها وقد قالوا انها اما آلية واما تموجية. وقد قال الذين يحسبونها آلية انها سائل لطيف جدًّا او مادة اثيرية مالئة كل مكان وتدخل كل الاجسام بكميات مختلفة وينشا عن ذلك كل التاثيرات الظاهرة. وقد قال اصحاب الراي التموجي ان الحرارة ناشئة عن نوع من الحركة كالتموج في الاجزاء التي تتركب الاجسام منها او في سائل لطيف جدًّا يتخللها حال كونهِ بدون ثقل وعند اصحاب الراي الآلي اننا اذا وضعنا قضيبًا حديديًا في النار وكان طرفهُ خارجها يسخن الطرف الداخل النار ثم الذي خارجها بخروج سائل لطيف من النار ودخولهِ الى الحديد ويتصل من جزء الى جزء من القضيب الى ان يعمهُ. واذا امسك باليد يمتد منهُ اليها فتشعر بالحرارة اما عند اصحاب راي التموج ان حرارة النار تصل الى اجزاء الحديد نفسها او الى سائل لطيف يتخللها بعض تموجات تمتد الى جميع الجهات فينشا عنها الشعور بالحرارة كما انهُ ينشا السمع عن تموجات الهواء. وقد رجح العلماء المتاخرون راي التموج. غير انهُ لا يخلو من الاعتراض ولا تتوضح بهِ كل الخصائص التي نعرفها عن الحرارة. والاوفق لتسهيل الفهم ووصف تاثيرات الحرارة ان نقرر في عقولنا ان الحرارة مادة ومما يجعلنا نظن انهُ ليس للحرارة وجود مادي مستقل اننا لم نرَ الحرارة في حالة مستقلة بالالات ولا بمفاعيل الطبيعة. على انهُ من الممكن استحضار الحرارة بالاحتكاك استحضارًا غير محدود اي بفرك وذلك [illegible] على جسم تتولد الحرارة وتتولد ايضًا بشدة احتراق البارود. اما ادلة كونها مادة فلسهولة انضغاطها فانهُ يتيسر توصيلها من جسم الى جسم في فراغ اي بعد ازالة كل الاجسام منهُ والهوا ايضًا وبضغط الجسم تتولد كما لو كانت سائلاً يخرج بالعصر فاننا بطرق الحديد نسخنهُ جدًّا واشد الطرقات تاتي باشد الحرارة ونواميس امتدادها ليست كنواميس امتداد الصوت ولا كحركة اخرى وبين الحرارة والنور علاقة عظيمة. ولو جد الحرارة بدون نور غير ان كل مصادر النور هي ايضًا مصادر حرارة والوسائط التي تستخدم لازدياد كثافة النور لازدياد تنويره تزيد حرارتهُ

اما اللهيب فهو غاز (الغاز جسم كما مرَّ بك في

بجملة الهوا) منور صادر من جسم محترق . والنار ظهور الحرارة والنور معًا وينشا ذلك باحتراق مواد قابلة للاحتراق . وكان الحكما القدما يجعلون النار تقوم مقام الحرارة وقالوا انها من عناصر الطبيعة الاربع وهي النار والهوا والتراب والما . وقد ابطل المتاخرون هذا الراي فانهم وجدوا ان كلاً من هذه المواد مولفة من عناصر كثيرة والعنصر ينبغي ان يكون غير مولف من شيء بل ان يبقى على حالهِ اذا حلّ فالرصاص رصاص مهما فعلت بهِ وهو عنصر بسيط وفعل الحرارة مضاد لفعل جاذبية الالتصاق اي الجاذبية التي تجعل اجزا الجسم يلتصق بعضها بالبعض الاخر لتكون جسمًا كالحجر مثلاً فاذا تغلبنا عليها يكبر الجسم بتمدده او يكسر والتكسير دليل وجود تلك الجاذبية لانهُ لو كان الجسم لا يتكسر لكان جسمًا واحدًا غير مركب من اجزا وغير محتاج الى جاذبية الالتصاق المذكورة التي تضادها الحرارة وتضعفها

وللحرارة ستة ينابيع عظمى وهي اولاً الشمس . ثانيًا داخلية الارض . ثالثًا الكهربا . رابعًا الفعل الآلي . خامسًا الفعل الكيمي . سادسًا الفعل الحيوي . واعظم ينابيعها الطبيعية الشمس وهي اعظم ينابيع النور الطبيعية . وما ينبعث منها من الشمس عظيم جدًّا ومع ذلك ليست كافية لان تحرق مواد قابلة للاحتراق مادامت اشعتها تنبعث انبعاثًا طبيعيًا ولو كانت في المنطقة الحارة . ولكن اذا جمعت بالبلور او غير ذلك فتصير كافية لحرقها بل لحرق مواد لا تحترق بسرعة

وقد قال قوم ان سبب انبعاث النور والحرارة من الشمس هو كونها مادة عظيمة حارة جدًّا يندفع منها حرارة ونور كاندفاعها من حديد محمى . وقال قوم ان الحرارة ناشئة عن تموج سائل لطيف موجود في كل مكان ولذلك ينشا عنها النور والحرارة بدون ان تتناقص درجتها فيها كما ينشا الصوت على الدوام عن الاجراس . فاذا كان الاول او الثاني صحيحًا فلا ريب في ان درجة الحرارة في سطح الشمس اشد من درجة كل حرارة الية نقدر على استحضارها . وقد استدل على ذلك بالتجارب التي اقام بها موسيو اراغو الفلكي الفرنسوي المشهور . فانهُ مقرر ان وجود النور يكون اما اعتياديًا واما استقطابيًا وقد تبرهن ان كل الاجسام الجامدة او السائلة التي تصير لامعة او ملتهبة مدًّا بالحرارة تبعث نورًا استقطابيًّا ونور الاستقطاب لا نحتاج الى وصفهِ الان وهو مما يوصف بالكلام عن النور . اما الاجسام الغازية التي تصير لامعة او ملتهبة التهابًا ابيض لشدتهِ تصدر نورًا اعتياديًا . ولذلك يمكن تمييز حالة الجسم الطبيعية وهو ملتهب بفحص نورهِ . فبفحص نور الشمس ظهر انهُ اعتيادي . ولذلك قال موسيو اراغو المذكور ان المادة التي ينبعث منها ذلك النور لابد من ان تكون غازية او ملتهبة وبفحص امور اخرى حكم بان الشمس جسم جامد غير منير فيهِ بحر من اللهيب

ومن المعلوم ان مركز محور الارض يجعل الحرارة الشمسية في بعضها اشد منها في البعض الاخر لان اشعتها تقع على اواسطها عموديًا اكثر من وقوعها عموديًا في القطبين . واشد الحرارة التي تنشا عن الحرارة تكون من وقوعها عاموديًا . وتشتد حرارة الشمس الظهر لانها تكون فيهِ في ارفع درجة فتكون اشعتها منبعثة عموديًا اكثر مما تنبعث كذلك في الاوقات الاخرى . وينشا عن ذلك الصيف والشتا اي حرارة الصيف وبرد الشتا . فان مركزها في الصيف بالنسبة الى الارض يجعل وقوع اشعتها عموديًا اي مستقيمة اكثر من الشتاء فتكون الحرارة

فيه اشد ولئن كانت الشمس ابعد مما هي في الشتاء وفيه تقع منحرفة فتضعف حرارتها وهي في الصيف فوق الافق مدة اطول من الشتاء ولهذا تاثير. وسبب ضعف حرارتها بانحنائها ينشأ عن زيادة في انتشارها فتتسع المسافة التي تغطيها فتتفرق الحرارة وبالتالي تضعف

وارفع درجة بلغتها الحرارة وتقيدت كانت في بغداد سنة ١٨١٩ فان ميزانها بلغ فيها ١٢٠ درجة من ميزان فهرنهيت في الظل. وقد بلغ ١٠٨ درجات في سواحل افريقية الغربية. وقد رآه بوركهارد في مصر وهمبولد في امركا الجنوبية في درجة ١١٧ في الظل. اما هبوط درجته بسبب البرد فقد رآه السياح في جوار القطبة الشمالية ٧٠ درجة تحت الصفر اما بالالات فاوصلوه الى ٢٢٠ درجة تحته ومع ذلك لم يجمد الكحول الخالص ولا الاثير في تلك الدرجة الباردة جدًّا . وقد خمن الجلد فوق طبقات هواء الارض في درجة ٥٨ تحت الصفر

* ويتصل تاثير حرارة الشمس تحت سطح الارض من خمسين الى مائة قدم ولكنه لا يجاوز المائة ولارض ينبوع حرارة مع قطع النظر عن الشمس وذلك لا يشتبه به فاننا اذا حفرنا في الارض وتجاوزنا حدود تاثير حرارة الشمس ترتفع درجة الحرارة اي تشتد وتزداد بازدياد العمق درجة واحدة من الميزان كل خمسين قدمًا انكليزيًا. اي انه كل ما تعمقنا في الحفر تحت سطح الارض خمسين قدمًا تزداد الحرارة درجة. وعلى ذلك يتحول الماء الى بخار في عمق ميلين وفي عمق اربعة اميال يذوب التنك وفي خمسة الرصاص وفي ثلثين ميلاً تتحول كل المواد الارضية الى سوائل وان كانت اقل المواد قبولاً للتحول. والظاهر انه ليس لحرارة الارض تاثير ظاهر في درجة الحرارة في سطحها فانها خمنت اقل من جزء من ثلثين جزاء من الدرجة. وسبب عدم تاثير الحرارة الموجودة داخل الارض في سطحها اكثر من ذلك التاثير هو ان المواد التي تتالف منها قشرة الارض لا توصلها الى سطحها

وقد قلنا ان الكهرباء من ينابيع الحرارة فعند ما تمتد من مادة الى اخرى كثيرًا ما تشتد حرارة الموصل الذي يتم به الامتداد. غير انه لا يعرف كيف تظهر الحرارة. فاشد الحرارة التي نعرفها تستحضر بالمجرى المعروف بالكلفنين فان كل المواد تذوب به او تتحول الى بخار. ولم يكثر استعمال هذه الحرارة الا للتجارب العلمية والمباحث

ومن الاجسام ما يخرج حرارة عند حدوث تغيير في تركيبها الاصلي بقطع قسم منها او باضافة مواد لم تكن فيها. وفي هذه الحال يقال ان الحرارة آلية. ويسمى بالفعل الالي كل فعل ينشا عنه تغيير في شكل المادة او صلابتها او لونها او طعمها او رائحتها. بحيث تتركب اجسام جديدة ذات خصائص تختلف عن خصائصها الاولى من المواد الاصلية. ومن الاعمال الالية التي يعرفها الجميع صب الماء البارد على الكلس لصنع الطين للبنيان فيتحدان وعند جري الاتحاد تخرج حرارة كافية لاشغال مواد قابلة للاحتراق وتخرج الحرارة على الدوام عند ما تتحول السائل الى جامد وتمتص بتحويل الجامد الى سائل. وتخرج بصب الماء على الكلس لان الماء يتحول ويصير كالكلس والحرارة التي تنشا عن الاحتراق تنتج عن فعل آلي

وتكون الحرارة ظاهرة وخفية. فالظاهرة هي التي نشعر بنقصانها او زيادتها. والخفية هي التي لا نشعر بذلك فيها. وفي كل مادة قسم من الحرارة الخفية ونعرفها بالوسائط وليس بالاحساس الطبيعي

فدرجة حرارة الثلج ٣٢ ولكن اذا ذوبنا الثلج بالنار وحولناهُ الى ماء لا يكون الماء اشد حرارة من الثلج مع انهُ امتص بعمل التذويب ١٤٠ درجة من الحرارة . وبعكس ذلك عند ما يتحول الماء الى ثلج فان حرارة خفية من التي كانت في الماء تخرج منها وتصير ظاهرة

ومن ينابيع الحرارة المهمة الفعل الآلي فان الحرارة تخرج بالاحتكاك او الدلك وبضغط المواد فالبرابرة يضرمون نارهم بدلك قطعتين من الخشب اليابس . وكثيرًا ما يشعل محور دولاب يدور بسرعة . وبخرق المعادن كثيرًا ما تسخن آلات الخرق والثقب . فهذا ناشيء عن الاحتكاك الذي يخرج الحرارة الخفية فتصير ظاهرة . وقد برهن الكونت رومفورد على ذلك فانهُ جعل مثقبًا يدور في اسطوانة نحاسية منفوبة بعض الثقب ٣٢ دورة في الدقيقة . ووضع الاسطوانة في صندوق فيهِ ١٨ ليبرا من الماء الذي درجتهُ ٦٠ وفي برهة قصيرة صارت ١٠٧ وغلا الماء في ساعتين ونصف ساعة

والظاهر ان الهواء ليس من الاجسام اللازمة لاستحضار الحرارة بالاحتكاك فانها قد استحضرت بهِ في فراغ اي مكان قد افرغ هواؤهُ . ومهما طالت مدة الاحتكاك لا ينقطع ظهور الحرارة بهِ من الاجسام التي تدلك . وقد قيل ان ذلك من الادلة القاطعة على ان الحرارة ليست بمادة ولكنها من خاصيات المواد . وكان يظن ان استحضارها يكون باحتكاك الاجسام الجامدة فقط على انهُ قد تقرر بالتجارب انها تستحضر باحتكاك السوائل . ولا تكون كميتها بالنسبة الى صلابة الاجسام ولا مرونتها فاننا اذا دلكنا قطعة من النحاس بقطعة من خشب الارز تستحضر حرارة تزيد عما يستحضر بدلكها بمعدن آخر . وتزيد على ذلك بدلك خشب على خشب .

وتصغير المواد بقوة خارجة او آلية ينشأ عنهُ في الغالب ظهور الحرارة وهذا هو الضغط . وتستحضر بضغط الهواء . فاذا وضعنا مادة سريعة الاشتعال في انبوب وضغطنا الهواء الموجود فيهِ بسرعة يدلك تخرج منهُ الحرارة الخفية وتشعل تلك المادة الموضوعة في قعرهِ . وكذلك ظهور الحرارة في حديد مطروق . فان المطرقة تضغط اجزاء الحديد فيمسي لا يقدر ان يحفظ في نفسهِ الحرارة الخفية التي كانت فيهِ فتظهر . ويمكن ان يحمر بها بمداومة الطرق وتشديدهِ . وعيدان الكبريت تشتعل بالضغط ايضًا فان دلكها على سطح خشن يجعل اجزاءهُ تسقط وتنضغط بين العود والسطح الخشن فترتفع درجة حرارتهُ فيشتعل ويشتعل العود . واذا كان السطح الذي يدلك عليهِ مستويًا اي غير خشن فلابد من تشديد الضغط لانهُ لا بد من رفع درجة الحرارة في كل الكبريت قبل الاشتعال وليس في جزء واحد ساقط منهُ بالدلك *

* ولاكثر الحيوانات الحية درجة حرارة مناسبة اذا كانت محاطة باجسام اشد او ابرد منها وسبب ذلك هو الحرارة الحيوية اي الحرارة التي تنشأ عن اعضاء الجسم الحي . ومما يدل على ذلك ان الذين كانوا يكتشفون البلاد في جوار القطبة الشمالية التي يشتد فيها البرد جدًا كانوا يتنفسون هواء يجمد الزيبق بهِ لشدة برودتهِ . ال كون درجة الحرارة في اجسادهم كانت ٨٠ وهي الدرجة الطبيعية . واهالي الهند تشتد احيانًا الحرارة عندهم حتى تبلغ درجة ١١٥ في الظل بدون ان ترتفع درجة حرارة دمهم على ٨٩ . ودرجة حرارة اجسام الطيور ليست كدرجة الهواء والاسماك ليست كدرجة البحر . ولا ريب في ان الحرارة الحيوانية او الحيوية ناشئة عن فعل كيمي وهو التنفس وتهيج الاعصاب . وفي النباتات خاصية حفظ درجة حرارتها . فان ماءها اي دمها

الابيض يبقى بدون تجمد حال كون الهواء الذي يحيط بها يكون قد نال كثيرًا درجة تجميد الماء. والبرد الشديد اذا وقع على رجل بغتة بدون ان يكون معهُ ما يحفظهُ منهُ يولد في بادئ الامر ثم يحمل النوم يتغلب عليهِ فان نام يموت. وكذلك الحرارة المتجاوزة حدود الاعتدال مما لا يقدر ان يحتملهُ الجسم الانساني*

والظاهر ان لكل حيوان ونبات درجة حرارة طبيعية مخصوصة وهذا هو سبب موافقة بعض البلدان لبعض الحيوانات والنباتات دون غيرها. فشجر البردقان وعصافير الجنة مخصوصة بالمناطق الحارة والدب القطبي المناطق التي هي ابرد. واذا نقلت حيوانات ونباتات من البلدان الموافقة لطبيعتها الى بلدان تختلف عنها من جهة الحرارة والبرودة تموت وتيبس او تغير خصائصها فتصير كانها نباتات وحيوانات جديدة. فنرى صوف غنم الشمال يتحول الى شعر في المناطق التي هي اشد حرارة من منطقة بلادها الاصلية وكلاب الاماكن الحارة تكاد تكون بدون شعر. والنحل الذي ينقل من الشمال الى الاماكن التي هي دفية دائمًا ينقطع عن جمع العسل لعدم لزومهِ ويخسر كثيرًا اجتهادهُ فالانسان وحدهُ يقدر ان يعيش في كل المناطق والطيور بين الحيوانات اشد حرارة منها جميعها وبعدها الحيوانات الثديية اي التي تربي اولادها بالرضاعة. ثم الحيوانات التي تعيش في الماء والهواء والاسماك وغيرها. فالمخلوقات البحرية ذات الصدف والديدان وما اشبهها اقل الحيوانات حرارة

فهذا بعض احكام الحرارة وخصائصها وسننشر جملاً اخرى عنها ذات فائدة ولذة لمن يطالعها بالتأني والتامل فانها بسيطة يدركها كل من يعرف القراءة اذا دقق النظر فيها

الحرب

تابع ما قبلهُ

(من قلم سليم افندي البستاني)

* ومن العادات القريبة العهد في اوربا السماح لاصحاب المراكب المسلحة من الافراد ان يتملكوا كل ما تغنمهُ مراكبهم او اكثرهُ ولا يزال ذلك جاريًا في الولايات المتحدة الامركانية. وكان يسمح لهم ايضًا بالحصول على تسهيلات اخرى ومكافأة اذا نجحوا هم وملاحو مراكبهم. ويتوقف ذلك على القوانين الدولية في البلاد. ومن الاحتياطات لحمل اصحاب المراكب المسلحة المذكورة على مراعاة قوانين البلاد وشرائع المغابرات ربطهم بكفالة في الاماكن التي تسمح بتسليح المراكب الافرادية للاضرار بتجارة العدو. والمقصود منها فضلاً عن ذلك انقيادهم الى اوامر الحكومة ومراعاتهم لحقوق المحايدين واتيانهم بالغنائم ليحكم لهم بها اصوليًّا. ولا يخفى ان مراعاة هذه الامور ضرورية لصيانة حقوق الدول البحرية. وقد قيدت المراكب المسلحة بجميع هذه الامور ومع ذلك تكثر المغايرات في اعمالها. فان المقصود منها ليس الاشتهار والقتال الاصولي ولكنهُ اغتنام الغنائم بالنهب والسلب. وفي الغالب لا يكون ملاحوها منتظمين حق الانتظام فقد يرتكبون اقبح المغابرات ويكونون بلية التجارة المتحايدة. وقد يكون ملاحوها وضباطها من الاجانب الذين ليس لهم علاقة دائمة في البلاد ولا تهمهم سواحلها وسنة ١٨١٩ تشكت حكومة الولايات المتحدة الامركانية من تعديات المراكب الافرادية التي كانت تسير تحت راية بونوس ايارز (Buenos Ayres) ومن شان هذه المراكب التعدي على الحقوق الافرادية وان كانت خاضعة لاوفق القوانين

وتحرك في الناس حب السلب والنهب . وقد تكون علة نكايات كثيرة واكدار غزيرة وان. جعلت للانكاء في دولة بحرية ذات تجارة متسعة حال كونه يتقرر بانها علة صيانة دولة ذات تجارة بحرية مهمة ليس لها بوارج كثيرة لانه لا يكتفي بوجود شائين اشدا باسلين بل لا بد من وجود ما ينقسم . وقد اصاب مستر وبستار (Webster) في ما قاله وتحققته امركا في حربها الاخيرة بالتجارب. وهو اذا انتشبت حرب بين الولايات المتحدة الامركانية ودولة اخرى ليس لها مراكب وتجارة فعلى من يا ترى يعود انشا المراكب الافرادية المسلحة بالخسران حال كون تلك الولايات لا تجد عند العدو تجارة تشن الغارة عليها فترد اليه المراكب الافرادية المسلحة من جميع الامم لتضر بتجارة امركا بقصد اغتنام الغنائم . وقد قال اللورد كلارندون (Clarendon) في موتمر باريزي سنة ١٨٥٦ ان المراكب الافرادية المسلحة لشن الغارات ليست الا مراكب لصوص بحر قانونية ذات نظام وهي من افات الحرب التي ينبغي ان تبطل حالاً مراعاة للتمدن . وقد افرغت بعض الحكومات جهدها حينًا بعد حين في سبيل ابطالها وقد كتب في معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة بين بروسيا والولايات المتحدة الامركانية سنة ١٧٨٥ انه اذا انتشبت حرب لا تسمح كل من الدولتين بالترخيص لمركب افرادي بالتسليح للاضرار بتجارة امة اخرى . على ان روح الحرب البحرية وسياستها ليست مما يسوق الى تعميم هذه الشروط وثبوتها فعند تجديد تلك المعاهدة لم يجدد ذلك الشرط . وحاولت هولاندا واسوج ابطال هذه المراكب في معاهدة عقدت سنة ١٦٧٥ غير انها لم تنفذ . ومجلس فرنسا بعد انتشاب الحرب مع النمسا بمدة قصيرة سنة ١٧٩٢ قرر ابطال المراكب الافرادية على ان ذلك امسى في خبر كان بالثورة . ومؤخرًا حاولت بعض الدول ابطال ذلك بدون صرف الجهد فلم تبلغ المقصود مع ان اصحاب الاراء المتنورة والصوالح العامة تدعو الى ابطاله لمنع عروض الموانع دون التجارة *

* ولحسن الحظ جدد البحث عن هذا الامر عند عقد معاهدة باريز وصادف توفيقًا فان الامم تسابقت الى تقرير مادة ترجمتها ان المراكب الافرادية المسلحة ملغاة وستبقى كذلك . وجعل لها المحل الاول بين المواد الاربع المتعلقة بالامور البحرية وبادر معتمد الدولة العثمانية وانكلترا والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وسردينيا الى امضاء ذلك البند . فسرت اوربا بذلك والمظنون ان هذا التقييد المتعلق بالدول القابلة به يكون مقبولاً عند سائر الدول بل تلتزم كلها بان تقبل به . اما في امركا فصادف غير ذلك . فانه طلب الى حكومة الولايات المتحدة الامركانية بان توافق اوربا على ابطاله فاجابت انه يجعل للحكومة المعتنية بحفظ بوارج كثيرة مسلحة تغلبًا عظيمًا على دولة اخرى مراكبها التجارية قدر مراكب تلك مع انها لم تستصوب حفظ بوارج تحت السلاح الدائم . وانه يصعب تحديد المراكب الافرادية وان اجراآت الموتمر تؤول الى احداث تغيير في قاعدة مقررة من القوانين الدولية *

وفي ٢٤ نيسان (افريل) سنة ١٨٦١ بعث مستر ستوارد (Seward) ناظر الخارجية في الولايات المتحدة الامركانية باعلان الى سفراء حكومته في قواعد اوربا العظيمة وذكر عصيان قسم من اهالي بلاده وقال ان حكومته ترغب في ان تعدل عن الامتناع عن قبول ما امتنعت عن قبوله من معاهدة سنة ١٨٥٦ وان تقبل ما يتعلق بابطال

المراكب الافرادية المسلحة . فخابر سفير الولايات المتحدة وزير خارجية انكلترا بهذا الشان في ١١ تموز (جوليه) فاجابه في ١٨ منه برسالة ان حكومة انكلترا ترتضي بان توافق امركا على ذلك عندما تسمع بان فرنسا وافقتها عليه . فخابر سفير امركا في باريز وزير خارجية فرنسا بانه قادر على امضاء المواد الاربع البحرية المضافة الى معاهدة باريز فكتبت مسودة الاتفاق غير انه خطر لوزير خارجية انكلترا بانه من الموافق ان يضيف ما ياتي الى تلك المسودة وهو عند امضاء هذا صرح اللورد بروسل بامر حضرة الملكة انه ليس بقاصد ان يتعهد بشيء مما يتعلق اقل تعلق بالخلاف الداخلي الجاري في امركا . وقال وزير خارجية فرنسا لسفير امركا ان الحكومة الفرنسوية مصممة على ان تعلن ذلك ايضاً فاحيلت المعاهدة مع ما اضيف اليها الى مستر ادامس فقال اولاً ان هذا التصريح خطا وليس بقسم من المعاهدة وهو بدعة بالنظر اليها . ثانياً انه تقرر في نظامات الولايات المتحدة الامركانية ان هذه الامور من متعلقات مجلس الاعيان ولذلك صار التصميم على احالة هذا الامر بجملته الى واشنطون فتم ذلك . فامر وزير خارجية امركا سفيره في لوندرا المسمى مستر ادامز (Adams) بان ينقطع عن المخابرة بهذا الشان اذا اصر على تلك الاضافة . فانقطعت كل الانقطاع . وكتب سفير دولة انكلترا في امركا الى وزير الخارجية الانكليزية بهذا الشان في ٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦١ عند ارسال الاوراق المتعلقة بهذا الامر مع رسالة رئيس جمهورية امركا وقال في ختام كتابته قد ظهر من اوراق كثيرة صار نشرها ان الحكمة هي التي حملت حكومة انكلترا وفرنسا على الامتناع عن ان تمكن امركا من المواد الاربع المضافة الى معاهدة باريز الا بالتصريح بما صمموا على ان يلحقوا بها به . وبعد مطالعة تلك الاوراق تبين ان امركا لم تقبل بذلك الا بالنظر الى التاثير الذي يكون له في مراكب الولايات الجنوبية التاجرية المسلحة افرادياً . وامتناع انكلترا وفرنسا عن ان تعامل تلك المراكب معاملة مراكب لصوص البحر بعد ان عاهدت امركا على ابطالها يدعو الى التكدير بل الى النزاع

فهذا تاريخ ما يتعلق بالمراكب المذكورة من معاهدة باريز المعقودة سنة ١٨٥٦ وقد ظهر من ذلك انه لم تقبل كل الدول بابطال المراكب المذكورة فلا بد من ان يكون الامتناع عنها من الامور العهودية وبدون ذلك تقدر اية دولة كانت ان تستخدمها عندما تمس الحاجة . وبتدقيق البحث عن هذه الامور يتبين ان من المقاصد المهمة عند الدول البحرية تنظيم احتمال تلك المراكب ولذلك نقول اولاً لابد لكل مركب يدعي بحقوق شن الغارة حال كونه افرادياً من ان يكون حاملاً تذكرة الترخيص له بذلك لانه اذا حمل على مركب متحايد فربما كان المركب المحمول عليه يعامله كمركب لصوص وكذلك اذا وردت مساعدة اليه واذا حمل مركب على اخر بدون ان يكون حائزاً رخصة الحمل وغنم ما فيه فلا تحكم له محاكم الغنائم بحق امتلاك الغنيمة . ولا يكتفى بان يطلب المركب الرخصة بدون ان يحصل فعلاً عليها . واذا جرى الاغتنام ورئيس المركب المغتنم خارج مركبه يكون كانه بدون رخصة . ولا ينبغي ان ننسى ان كل مغتنم يحمل مسئولية الاغتنام حتى انه قد يلتزم بالرد وقد يحكم عليه بدفع المصاريف وتعويض الاضرار اذا غنم شيئاً لا حق له باغتنامه . ومن العادة ان يطلب المزمع على تقلد الرياسة الرخصة وان ياتي بكفيلين يكفلانه . وقد اختلفت الاراء بشان

مسئولية الرئيس والقواد ويقال انها تزيد عما يقدر الكملاء ان يقوموا به وقد قيل لاتزيد عنه. ومن المقرر ايضاً ان لبوارج الدول اميازات ليست للمراكب الافرادية المذكورة فالبوارج الدولية تشترك في غنيمة مركب افرادي بمجرد مشاهدتها يغتنمها وليس للمراكب الافرادية هذا الحق وقد قال اللورد ستاول (Stowell) ان المراكب الافرادية هي ملك الافراد من وجه ولها صفة عمومية باستخدامها في اعمال عامة فتكون ملكاً افرادياً في خدمة الدولة. واذا سلبت املاك خصوصية ولم يسلمها الغانم بل وضع المركب الافرادي اليد عليها تكون للدولة لا للمركب. ولهذه المراكب اصول اولية فضلاً عن هذه الاصول تستحق الذكر فالاولى هي اذا هاجت ثورة او انتشبت حرب اهلية فماذا ينبغي ان يكون تصرف الدول المتحايدة بالنظر الى مراكب حربية حصلت على رخصة من حكومة المكان الثائر الى كانت حكومة ثورة. فهل تعامل معاملة مراكب محاربة وانتمتع بامتيازاتها وكيف يتم لها ذلك. ولايضاح الجواب لابد من اعادة بعض ما تقدم فنقول انه في اثناء ثورة وانتشاب حرب لاتخرج الدول الاجنبية عن مراكزها المتحايدة اذا جهلت الحكومة القديمة صاحبة السيادة والقوم الذين يحاولون خلع نيرها هيئة اجتماعية لها حقوق قوم محاربين لعدوهم. وهذا التصرف يكون مطابقاً كل المطابقة للقوانين الدولية. ولايخفى ان بين الاعتراف بحقوق المحاربين وبالاستقلال فرقاً عظيماً وفرقاً بيناً فيمكن الاعتراف بحقوق المحاربين قبل ان يتم الاستقلال بل قبل الاقتراب منه وقد جرى ذلك تكراراً. مثلاً فرنسا وهولاندا واسبانيا اعترفت بحقوق المحاربين للامركان عندما ثاروا على الانكليز سنة ١٧٧٦ ولم تعترف امركا بذلك لانكلترا عند ما عصت على مكسيكو سنة ١٨٣٦ وبتدقيق النظر في الاوراق الدولية المتعلقة بالامرين المذكورين يتضح ان هذا الاعتراف يكدر جداً الدول الثائر عليها فانه يجعل مضاديها متناظرين بعد ان كانوا عصاة ومع ذلك لاسبيل الى التشكي من الذين يعترفون بذلك. ومن الشواهد ما قاله وزير امركا جواباً على وزير مكسيكو قد روي انه من اللازم تمهيد معاملة الفريقين بما يوافق اصول الضيافة وموازنة الحرب وترجيح النجاح وكلما امكن ان يصرح احد المتحاربين بانه مستقل حال كونه قادراً على المحافظة على استقلاله وقد تاكد انه يحق للمتحاربين في اثناء عصيان او حرب عصيان ان تعترف الدول بحقوق المحاربين وان تعامل مراكبه المرخصة كمراكب افرادية اصولية وتسمح بدخولها ثغورها وان تعتبر رايتها. ومن المحقق ان ذلك لايمس الحيادة بل ان المبادرة الى اجراء ذلك عند سنوح الفرصة الاولى هو من الاصابة والحكمة. وقد اصاب مستر كانن (Canning) بما قال من انه عند ما تعترف الدولة المتحايدة بحق كل من المتحاربين بان تدخل مراكبها وان تونقها اذا خرقت اصول الحصر او حملت المواد الحربية تعترف ضرورة بانهما متحاربتان. فماذا يا ترى ينبغي ان يفعل المتحايدون عند امتداد الحرب حتى تصل المتحاربان الى سواحل البلدان المتحايدة ويتداخل كل منهما بخصوصياتها. فاذا كانوا لا يعترفون بانهما متحاربان وعاملوا فيئة معاملة العصاة ومراكبها معاملة مراكب لصوص البحر فينقطع حيادهم ويصيرون متحزبين للفئة الاخرى. ولذلك عند انتشاب نيران الثورة في الولايات المتحدة ظهر انها ستصير حرباً اهلية اذ اقيمت حكومة موقتة وجرت الامال في عبارة عن

اعلان الحرب وجاءت ميدانها جيوش قادرة على دفع الجنود الاصوليين وراءت الدول سواحل لا بد من حصرها ومراكب افرادية متاهبة للخروج والعدي في البحار فبالنظر الى هذه الامور لم تر بدًّا من الاعتراف اشائرين بحقوق المحاربين. ولم تحد بذلك عن محجة الصواب ولا انتهجت منهج الظلم . وقد اخطأ احد الحاذقين من كتاب امركا اذ قال ان قصدها صيانة مراكب اشائرين الافرادية وملاحيها وان تسعف العصاة مع ان ذلك اصيبها على ان تبقى متحايدة وان تتصرف تصرف المتحايدين في الحرب

اما الامر الثاني المحتاج الى توضيحات قصيرة فهو المسئولية الواقعة على اصحاب المراكب الافرادية من جرى افعال روسائها وملاحيها غير انه قبل الشروع في التكلم عن ذلك ينبغي ان نقابله بالقوانين المتعلقة بامراء بحر الدول وروسا البوارج العموميين وروسائها المفردين ومسئوليتهم اذا استولوا على مراكب بدون حق او اقاموا بتعديات اخرى . فالقانون صريح بهذا الشان فان المغاير فعلاً مسئول بمغايراته دون غيره . اي ان الذي يأمر بالقيام بالمغايرة ملزوم بان يقوم بتعويض الاضرار وليس رئيسه اذا لم يكن المدخل فيها اذ انه قد فعل فعلته بالاستناد الى امره دون غيره فاذا اتى القبض رئيس بارجة حربية على مركب خطأ بدون ان يكون رئيسه عالمًا بذلك لا تقام الدعوى على الرئيس والمسئول بها رئيس البارجة فقط . ولكن اذا جرت المغايرة بحضور الرئيس او بمشاركته او بامره تقع المسئولية عليه ويطالب بعمل مامور به ما لم يكن ما يغنم غير متصل الى البوارج بل يكون لمنفعة الغانم . اما قانون المراكب الافرادية بهذا الشان فيختلف عن قانون البوارج لان روساءها واصحابها مسئولون بالاضرار والمصاريف الناشئة وان كانت اكثر من القيمة المذكورة في صك الكفالة . وليس هذا القانون حديثًا فان كثيرين من علماء القوانين الدولية قد وضعوا قوانين مثلها ولذلك قد تقررت في قوانين انكلترا والولايات المتحدة الامركانية . والمعلم بنكرشوك (Bynkershock) قد بحث عن ذلك بالتطويل وقرر ان المسئولية تلحق باصحاب المركب ورئيسه والكفلاء جميعًا . وان الرئيس واصحاب المركب مسئولون بكل الضرر وان زاد عن قيمة المركب وما فيه والكفلاء مسئولون بما تعهدوا به فقط ومن المعلوم ان هذا القانون مما يتغير ربما لقوانين الدولية ولكن لا وجود لقانون صريح بهذا الشان فقد تقرر ان المسئولية قدر الضرر . وفي بادي الامر كان قانون الغنائم في فرنسا مطابقًا لقانون بنكرشوك المذكور على انه قد تغير الان لان قانون فرنسا التجاري لا يلحق مسئولية بصاحب مركب افرادي مسلح من جرى مغايرات اقام بها في البحر اذ كانت زايدة عن الكفالة المعطاة ما لم يكونوا قد اشتركوا بها اما في انكلترا وامركا فالنفوذ للقانون الصارم وفي انكلترا قد حصرت المسئولية في قيد الكفالة ولكن حصرها غير عمومي بل هو مخصوص بمغايرات معينة وبالمراكب الكاينة في الخدمة التجارية ولا ذكر للمراكب الافرادية المسلحة في زمان الحرب ولذلك تكون المسئولية اللاحقة باصحابها قدر الضرر الواقع . وفي امركا قد حكم المجلس العالي بان المسئولية قدر الضرر . وقد صار ذلك من قوانينهم المتقررة غير انه اذا كانت المغايرات كاعمال لصوص البحر واقامة حاط المركب الافرادي وملاحوه بها تكون مسئولية اصحاب المركب محصورة بالضمانة القانونية وخسارة مركبهم وهم مسئولون

بتصرف ضباط المركب وملاحيه ما داموا يقومون بالاعمال المعينة

(ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا

والهجومي الذي قرر بين الدولتين في صلح تلست وافل الامر يسوغ لفرنسا ان تهجم على الدولة التي كررت فتح حروب عليها غير عادلة. ومركزها الذي جعلها بعيدة عن مراكز العدوان مكنها من ان تضر جدًّا بفرنسا حال كونها لم تكن قادرة الا ان تكسر جنودها

واخذ جيش نابوليون العظيم في ان يتحرك في كل جهة وكان عددهُ نحو اربعمائة الف وعشرين رجلاً وكان منقسمًا الى ١٢ فرقة خلا الحرس الوطني وكان الجيش الاول تحت قيادة دافومت والثاني تحت قيادة اودينو والثالث ناي والرابع البرنس اوجين نائب الملك في ايطاليا والخامس بونياتوفسكي والسادس جوفيون سان سير والسابع رنيه. والثامن جيروم ملك وستفاليا. والتاسع فيكتور. والعاشر ماكدونال. والحادي عشر اوجيريو. والثاني عشر مورات والثالث عشر تحت قيادة البرنس شفارتزن النمساوي. اما جيش الحرس الوطني فكان نحو ٧٥ الفًا فسار في ثلثة صفوف تحت قيادة المارشالية لوففرومورتيه وبسيار. وكان هذا الجيش الجرار نحو نصف مليون من الرجال منهم نحو ثمانين الف فارس متاهبون كل التاهب ومعهم الات لستة جسور وصف للحصر والوقف من مركبات الزاد وثيران لا تحصى و١٣٦٢ مدفعًا وعشرون الف مركبة من انواع شتى وثلثة و١٨٧ الف فرس ولم يكن في جيش من الخيول ما كان فيهِ. وكانت المدافع والفرسان ونقل المهمات والزاد.

واخذ يدنو من الغابة الواقعة عند ضفة النيامين. وكان ذلك في وسط الصيف وكان الهواء معتدلاً جدًّا والاراضي خضراء والجو صافيًا. وكانت الحمية تختلج في صدر كل رجل من الجيش المذكور. ولم ترَ الارض منظرًا اعظم من ذلك المنظر فعلامات الجيش اللامعة كانت مرفوعة والرايات خافقة والخوذ والدروع لامعة ايضًا والسيوف صليل وللخيول صهيل وللابواق وآلات الموسيقى والطبول المرافقة لالوف من الفرق الصغيرة مع ضوضاء الجنود تدهش الناظر وتحيرهُ. وكان منظرها يدل على الحرب على انهُ كان جيلاً لخلوهِ من بلايا الحروب ومصائبها. وانقسم الجيش كلهُ الى ثلثة اقسام واخذ يدنو من ذلك النهر ليعبرهُ كل منها في مكان يبعد نحو مائة ميل عن مكان عبور القسم الاخر. ولم يكن يتيسر لجماهير كثيرة كتلك ان تسير في طريق واحدة بدون ارتباك. وصدرت الاوامر اليها كلها بان تجتمع في مدينة ولينا في مكان يبعد نحو مائة ميل عن نيامن وكان مع الامبراطور نحو مائتي الف رجل

وفي ٢٣ حزيران (جون) سنة ١٨١٢ مساء بعد ان اخذ الظلام في ان يخيم على ذلك الجيش الجرار وهو في الغابة التي جعلت ضفة النهر الوحش حالكة الظلام ابتدأ يدنو من شاطئهِ. وبعد نصف الليل بساعتين وصل نابوليون الى الطليعة في جوار كونو. فسار ركضًا الى الضفة ومعهُ معاون واحد ليختار المكان الموافق لعبور الجيش. ولم يرَ احدًا. طلقًا في الضفة المقابلة ولا راى نارًا واحدة مشبوبة تدل على وجود جيش العدو. لان الروسيين كانوا عالمين بانهم لا يقدرون ان يدافعوا جيشًا كهذا الجيش فعولوا على مدافعة ياس لا يقدر ان نقوم بها غير شعب في حالة قريبة

من البربرية تحت حكومة مطلقة ظالمة. وكان اسكندر امبراطور روسيا قد صمم على ان لا يخضع بلاده لفاتح اوربا. فامر بان يرجع جيشه وعدده ثلثمائة الف رجل امام العدو ويهدم كل جسر وكل القرى والمدن وينقل جميع اسباب المعيشة بحيث لا يبقى وراءه لعدوه الجائع غير فيافٍ خربة

فانشا نابوليون حالاً ثلثة جسور فوق النهر وقبل طلوع الفجر اخذ جنوده في ان يعبروا ووقف بالقرب من احد الجسور وهيّج الرجال بوجوده وتحريضاته. فمزّق الجوّ بضجيج الدعاء له فانهم كانوا يضجون قائلين فليعش الامبراطور وهم يمرّون بالقرب منه. واستمرّ الجيش يعبر النهر يومين كاملين. وكان نابوليون يروم ان يلحق بالروسيين المتقهقرين فاخذ يحرض جيشه على المسير بسرعة. وبعد ذلك ببرهة قصيرة وصل الى نهر قد طاف بالامطار التي هطلت وامسى الجيش غير قادر على العبور. ومع ذلك غاصت فيه فرقة صغيرة من الفرسان البولونيين المتقلدين السلاح الخفيف غير مبالين بالماء فحملهم الماء ولم ينجُ غير قليلين. وكان القاطعون يلتفتون الى الامبراطور الواقف وراءهم ويقولون فليعش الامبراطور حال كون نابوليون كان واقفاً في الضفة ينظر اليهم بكدر وحزن لا مزيد عليه. واقام هناك ثلثة ايام منتظراً اجتماع جيشه حوله وانشا اماكن للحراسة ومستشفيات ثم سار الى ولنا التي تبعد نحو مائة ميل عن كونو ودخلها مع طليعة حرسه في ٢٧ من الشهر المذكور مساء بعد ان قطع بلاداً موحشة فيها غابات كثيرة بدون ان يرى عدواً. وكانت ولنا عاصمة الولايات التي اخذتها روسيا من بولونيا المنقسمة وجعلها نابوليون مركز اركان حربه. وكان اسكندر امبراطور روسيا يرقص في مادبة اقامها احد امرائه عندما بلغه خبر عبور الفرنسويين نهر النيامن. فخرج من المادبة حالاً وامر الجيش بالرجوع بعد ان احرق المهمات والزاد لئلا يستولي الفرنسويون عليها. وفي ٢٨ من الشهر المذكور دخل نابوليون رسمياً مدينة ولنا وحوله حراسة من البولونيين المتقلدين الرماح. وكان اهالي بولونيا يدعونه مخلصاً لهم ورُفعت رايتهم الوطنية في وسط ضجيج عظيم. وكان بعض الشبان يعتنق البعض الاخر في الشوارع ويبكون فرحاً. واخذ الشيوخ من الاهالي في ان يلبسوا ملابس بلادهم القديمة. واجتمع المجلس الوطني وقرّر رجوع بولونيا الى استقلالها ودعا جميع البولونيين الى ان ينضموا الى الجيش الفاتح. واشتدت حمية البولونيين حتى انه اجتمع لديه منهم ٨٥ الف مقاتل. وأُرسلت عمدة اليه طالبة استرجاع المملكة المنقسمة المسلوبة وقالت في تقريرها ماذا يا ترى جعل بلادنا تُمحى من رسم اوربا. باي حق حُمِل علينا وصار الاستيلا على بلادنا وتقسيمها في هوذيبناوس مَنْ يا ترى حكم بذلك علينا. فروسيا هي مصدر كل ويلاتنا فهل يلزم ان نذكر يوم البلايا الذي سمعت فيه وارسو تنهدات اهالي براغا الاخيرة الذين هلكوا بالنار والسيف. فهذه هي حقوق روسيا في بولونيا. فهي القوة ولا تخلص من قيودها الا بالقوة. فنتوسل الى البطل الذي تاريخ العصر يختص باسمه وفي يده قوة العناية الالهية بان يعضدنا ويساعدنا فليقل نابوليون العظيم بان بولونيا قد ارجعت فترجع

* فلو تنوه بكلمة واحدة لنهضت امة عددها عشرون مليوناً واجتمعت اليه غير ان تلك الكلمة كافية لان تبعد عنه بروسيا والنمسا فتنضم جيوشهما الى جيوش روسيا فجواب نابوليون يبين وقوعه

في ارتباك من جرى ذلك. فانه كان يرتضي بان يهيج بولونيا الروسية الى العصيان غيرانه كان قد ارتبط بمعاهدة بان لا يفعل شيئًا من شانه حمل رعايا حليفته على العصيان. فاجاب العمدة المذكورة لو كنت مالكًا عند تقسيم بولونيا المرة الاولى او الثانية او الثالثة لقاتلت في سبيل تخليصكم وعند ما فتحت وارسو ارجعت اليها حريتها في الحال فاصادق على اجتهاداتكم وافرغ كل جهدي في سبيل اسعافكم فاذا كنتم متحدين فربما كنتم تقدرون ان تلزموا العدو بالاعتراف بحقوقكم. غيران في هذه البلاد المتسعة جدًّا البعيدة عن فرنسا اجتهاداتكم اعظم اسباب نجاحكم. ولا بد لي من ان اخبركم انني قد ضمنت املاك النمسا ولا اسلم بحدوث ما يجعل في خطر ولاياتها البولونية. انتهى . وتفوه نابوليون بهذه الكلمات الاخيرة بحزن واسف وجعلت في قلوب البولونيين كدرًا شديدًا. فانه كان يرغب جدًّا في الحصول على محالفة بولونيا بعد نهوضها فانها من الامم التي تبادر الى خلع نير الظلم والى اتخاذ قواعد فرنسا المصلحة قواعد لها غير انه كان مقيدًا بالمعاهدة المعقودة بينه وبين النمسا وبروسيا. وكان عالمًا ان زاد جيشه وتقدمه واتصاله مع فرنسا وتقهقره اذا لم يفز كانت متوقفة في النجاح على مساعدتها ※

※ وكان قد ابتعد عن قاعدة امبراطوريته الف واربعمائة ميل وبات في بلاد كادت تكون قفرًا صفصفًا. ولا ريب في ان روسيا كانت قد كدرته وانه لم يقم بالحرب الا لاسباب جوهرية ومع ذلك يقع المنصف في حيرة عند الحكم باصابة فتح الحرب او خطائه. ومن المحقق ان الامبراطور اسكندر كان قد اصدر اوامر مضادة لفرنسا وانه يكاشف الد اعدائها واقول مع حال كون نابوليون لم يكن قادرًا ان يحمل انكلترا على عقد الصلح الا بمنع بضائعها ومصنوعاتها عن الدخول الى اواسط اوربا ومن المحقق ان امتناع روسيا عن انفاذ معاهدتها المتعلقة بمنع دخول البضائع الانكليزية حمل نابوليون عرضة لتعديات انكلترا بدون ان يكون قادرًا على صدها. ومع ذلك ربما كان يقال ان تلك الامور لا تسوغ له فتح الحرب على روسيا . ولا ريب في انه بات في هذه الظروف بسوء الحظ. ومن المحقق ان روسيا كانت امبراطورية مستقلة وكان يحق لها بدون ريب بان تمنع دخول البضائع الفرنسوية الى بلادها وتسمح بدخول البضائع الانكليزية مع قطع النظر عن خلاص فرنسا الجمهورية وهلاكها. ولذلك كثيرون يلومون نابوليون على الحمل على روسيا وما من احد يمتنع عن ان يشترك بالحاسيات معه لانه سيق الى الحرب باسباب جوهرية مهمة تتوقف على نفوذها سعادة بلاده وصيانتها. ولم يكن يحق للامبراطور اسكندر ان يتشكى لانه كان قد خرج من بلاده مرتين حاملاً على نابوليون بدون مسوغ وبدون داع . وتعدى على معاهدة عقدها هذه المرة وعاد الى محالفة الد اعداء نابوليون لنكايته والاضرار به . غير ان اشد لوم التاريخ يقع على وزارة انكلترا لانها لم تنقطع عن محاربة الامبراطور الذي اختارته فرنسا وكانت قد عقدت محالفة بعد محالفة في اواسط اوربا وجعلتها مغمورة بطوفان من الدماء لتسحق نابوليون وترجع البوربون وتحفظ سيادتها في البحار . وافرغ نابوليون جهده مع المحافظة على كرامته ليعقد الصلح معها غير ان تعبه ذهب سدى . فالذنب ذنب امراء انكلترا لانهم اثاروا تلك الحروب الدموية وحملتهم القحة على ان يلقوا اللوم على عاتق نابوليون حال كونهم هم مصدرها مكتفين باهلاك الناس وصيانة انفسهم وبلادهم ※

واقام نابوليون ١٨ يوماً في ولنا وهو يهتم بسد احتياجات جيشهِ التي لاتحصى وينظم حكومة البلاد التي خلصها من مخالب الظالم و ينتظر وصول الزاد الى جيشهِ الجرار . وقبل نصف تموز (جوليه) مات عشرة الاف فرس من الجوع والتعب وبدون حرب بات ٢٥ الف مريض في المستشفيات . فخاف الامبراطور اسكندر عندما راى كثرة هذا الجيش فاراد ان يكتسب زماناً ليتمكن من الرجوع بجيشهِ فبعث بسفير الى ولنا مدعياً بان مرادهُ فتح المخابرات . وكان اسمهُ الكونت بالاشوف فقابلهُ نابوليون بلطف واظهر تاسفهُ من حدوث ما جعلهُ يحمل على بلاد صديقهِ الامبراطور اسكندر . فقال السفير اذا رجعت الجيوش الفرنسوية الى الضفة الاخرى من نهر النيامين يرتضي الامبراطور اسكندر بان يخابر بالصلح فامتنع نابوليون حالاً عن قبول ذلك وقال انني اخابرهُ وانا هنا في اراضي ولنا . فان رجال السياسة لايقررون شيئاً مهماً بعد زوال ضروريات الاحوال فليمض الامبراطور اسكندر شروطاً ابتدائية مقبولة فاعود حالاً موكداً الصلح . وكان اسكندر قد بات مربوطاً بمعاهدة انكليزية فلم يقبل بذلك . وشرع في جمع جنودهِ في معسكر دريسا في محل يبعد نحو ١٥٠ ميلاً في الداخلية وكانت الفرق الفرنسوية تتاثر جيوش روسيا المتقهقرة . وانتشب القتال مرتين او ثلث مرات بين طليعة الفرنسويين وموخرة الروسيين . وكانت اثار الخراب البربري في السبل التي كان الروسيون يسلكونها فانهم كانوا يهدمون المدن والقرى ويحرقون المزروعات ويتركون وراءهم جثث البولونيين الذين كانوا يقتلونهم . ولما تقدم نابوليون الى دريسا اخلاها جيش روسيا وسار الى وتبسك التي تبعد عن المكان المذكور مائة ميل الى جهة الداخلية

وكان الروسيون يخافون ان يعصي عبيدهم وهم الفلاحون الروسيون الذين كان اصحاب الاملاك يعاملونهم معاملة الارقاء فارادوا ان يقطعوا جميع اسباب المواصلات بينهم وبين الفرنسويين فخلقوا اخباراً مضحكة وقرروا خرافات غريبة لالقاء الخوف من الفرنسويين في قلوبهم وحملهم على مجانبتهم

وفي ١٦ تموز (جوليه) خرج نابوليون من ولنا وزار كل مركز من مراكز جيشهِ الممتد مسافة طويلة وكان يناظر كل حركة بالجد والكد . وفي صباح اليوم السابع والعشرين من الشهر المذكور قبل طلوع الشمس اوقف فرسهُ على تلة مشرفة على سهل متسع خصب فيهِ مدينة وتيبسك الجميلة . وراى الجيش الروسي معسكراً في السهل بقوتهِ في مكان بعيد عنهُ . وكان في عبر الدوينا المتسع العميق فكان كانهُ حصن يقي الروسيين من حملات اعدائهم . وكانت طرق المدينة كلها محصنة . فلما راى نابوليون من تحصينهم واستعدادهم ما راى ظن انهم مصممون على ان يقاتلوهُ . واخذت فرق جيشهِ في ان تصل الى هناك بالسرعة . فانهُ كان قد رتب المسير بضبط عظيم يحير العقول واقام قوادهُ بهِ بضبط ودقة حتى انهُ سار من النيامين فرقاً فرقاً قاطعاً مسافة ثلثمائة ميل في بلاد عدو مجهولة سالكاً سبلاً مختلفة . والتقى في ساعة واحدة ومكان واحد بالقرب من اسوار و يتبسك واخذ هذا الجيش في ان ينحدر الى السهل بهياتهِ وزادهِ ومدافعهِ وافراسهِ حتى ان الناظر اليهِ كان يظن انهُ بات فاقد الانتظام خالياً من كل ترتيب ومع ذلك كان تدبير رجل واحد كافياً لان يجعلهُ بعد الغروب ببرهة قصيرة معسكراً

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

مقامة وكسر قلبة لحظي وسعدي فيبيت العبد واما السيدة وإخباره ساقف عليها بالتفصيل فخذ هذه الهبة لانك قد حملت اليَّ خبرًا سرني وملأ قلبي حبورًا فغبطتي بدايتها بشارتك . فتناول عشر ليرات منها وشكرها وقبل يدها ثانية وهو يقول في نفسهِ اسال الله ان يطيل الخلاف بينهما ليغزر نفعي ويرفع شاني

اما شفيقة فكانت قد وطدت حبال الامل عند ما سمعت بان فاتنة قد صممت على الاقتران بمراد وفرحت وسرت لانها علمت ان فوادًا الذي كانت تحبهُ كنفسها يلتزم بان يقترن بها اذا انقطع الامل من اقترانهِ بفاتنة غيرانها عندما رات انهُ قد عاد وعادت محبتهُ لفاتنة ومحبتها لهُ الى مجاريها حزنت حزنًا لامزيد عليهِ واخذ جسمها في النحول واستحوز عليها القلق والاضطراب على ان لطفها وكرم اخلاقها ورقتها كانت تمنعها عن ان تقوم بما يوذي الصداقة ويجعلها تنهج منهج المنافقين الكاذبين. فرات انهُ لابد من الاعتصام بالصبر الجميل والتجلد واخفاء القلق والاضطراب والخوف . واحبت ان تراه وان كان ذلك يزيد سعير نار الغرام ويشدد الوجد والهيام وكان فواد يعلم بانها هائمة بحبهِ وكان يحبها ليس ليقترن بها ولكن ليفوز بمعاشرة فتاة تحلت بخصالها وتزينت بطباعها

واجتمع مراد بصابر وقال لهُ ايها الخاين لقد بحت بالسر واطلعت العدو على التزوير الذي انت مخترعهُ فذهبت اتعابنا سدًى وحبطت اعمالنا وخابت امالنا فماذا حملك على ذلك ياترى غير طبعك المفسود وشنشنتك الشريرة وفطرتك الطالحة هل نسيت المال الذي بذلتهُ في سبيل نفعك واستخففت بصداقتنا فما اغرب افعالك وما اردا اطوارك ومن ياترى يفعل فعلك . وكان يتكلم بحدة وغيظ . اما صابر فكان ينظر اليهِ باسمًا الى ان انتهى من كلامهِ فقال لهُ مهلًا ياسيد الكرام مهلًا ياصديقي الوفي لمَ تلومني ولست بملوم قد اتهمتني بالخيانة ولست بالخائن وقد حكمت برداءتي وشري ولست بشرير ولابردي . فاسال خدامك وكتابك والذي كتب الرسالات المزورة لعل احدهم يقدر ان ينبئك عن الخائن . ومنذ سافرت جعلت شاني اذاعة فضلك وتعظيم امرك والتحدث باحساناتك وتبيين ماثرك فتكافيني بتهمات سوداء تقشعر منها الابدان وتدعوني خائنًا وانا اصدق الاصدقاء فمن ياترى يطيق على نفسهِ ذلك وهو على ما انا عليهِ . لقد خاب الامل من الاصدقاء وبات الوداد كالعدوان والامانة كالخيانة فقبح الله زمانًا بلانا بهذه البلايا ودهمنا بهذه الدواهي الدهماء . فياسيدي اليك عني لتنجو من افات خيانتي وانا راضٍ بان

ابعد عنك واخسر لذة موانستك وطيب مسامرتك لاخلاصك من خداعي وخيانتي . وقد عولت على ان لا اتخذ لنفسي راسمال من الصداقة والوداد فما احلى الانفراد وما انفع الابتعاد عن الناس ومن ياترى لايسعى في طلب الراحة ويحب ان يفوز بها وان خسر صداقة صديق لايراعي اصولها ولا يقوم بمقتضياتها .وكان مراد ينظر اليه وهو يتكلم ليرى في وجهه ما يدل على كذبه فلم يرَ غير لوائح تدل على الصدق وشدة الكدر من جرى التهمات التي وقعت عليه افتراء وظلماً فقال في نفسه انه بري من هذه التهمة فوجب عليَّ ان اعتذر اليه واحافظ على صداقته لئلا يخونني فعلاً فان تهمة الامين بالخيانة وعدم الاركان اليه ربما تجعله خائناً . فاعتذر وسر صابر بخدعه واضمر له شراً جديداً وصمم على ان يسلب منه اموالاً غزيرة

❊وكانت ام فاتنة لاتزال ترغب في قطع حبال الحب بين بنتها وفواد وكان صابر المنافق يعلم بما انطوت عليه بواطنها وان غزارة مال مراد تشفع عندها بكل شروره وتزويراته ولاسيما لانها كانت تظن انه على جانب عظيم من الكرم وحب الاحسان الى الفقراء . فزارها صابر وقال لها لقد عجبنا من رجوعكم بدون ان تزوجي كريمتك سيدة الملاح ومولاة الحسان وقد كثرت التقولات بهذا الشان فمن الناس من يقول ان مراداً ابي الاقتران بها ومنهم من يقول انه طالما تمنى ذلك غير انه اكتشف على كتابات كانت جارية بينها وبين فواد فاغتاظ واتهمها بمشاركة غيره في الحب فنفر قلبه وتركها . و بالحقيقة لايخطر لاحد ببال ان التفضيل عندهما يكون لفواد حال كونها عالمة بان مراداً اغنى واقدر على ان يتمتعها بما تصبو النساء الى التمتع به من اللبس واسباب الفخر فاين دار فواد من دار مراد واملاكه من املاكه . وقد قالت النساء ان ام فاتنة عاقلة عارفة باحوال العالم فلا تسلم بركوب بنتها متن الخطا وهي قادرة على ان تستجلب رضى مراد بلطفها وفصاحتها . فاغتاظت جداً عندما سمعت هذا الكلام منه وتكدرت وقالت لصابر انت صديقنا وتعلم ان بنتي مغرورة فابعدت عنها مراداً وقربت فواداً وقد البستني ثوباً من العار والخجل ولا ادري ماذا ينبغي ان افعل . واعلم انه لاطاقة لي على استماع كلام الناس اذا كان مصيباً فكيف اذا كان خطاً وزوراً وبهتاناً فان تزوجت فاتنة بفواد ولم تبالِ بكلام الناس اموت كمداً . فكيف العمل والتدبير ياترى للتخلص من هذه الحال المقلقة التي قد اشغلت بالي وبلبلت بلبالي وغيرت احوالي فمدني بصائب رايك لعلك تجد وسيلة للتخلص من هذه الحال فتنال مني جزاء وافراً فضلاً عن الشكر الجميل . فقال لها انني عالم بان فاتنة على جانب من العناد و . . . فقاطعته بالحديث وقالت لا لا لاتقل انها عنيدة حال كونها اشد البنات انقياداً وليس فيها عيب ولكن لااعلم ماذا ينبغي ان اقول . فقال صابر في نفسه لقد اختبرت الدنيا وادركت امورها كلها غير انني ارى نفسي جاهلة طباع النساء واحوالهنّ مع انني اعرف الناس بهنّ فمهما كانت ام فاتنة لا تقبل بان ينكّت على بنتها ولاسيما بالعناد فان ذلك يضر بها عند من يقترن بها . فقال لها اعذريني لقد تفوهت على غير قصد بذلك والمقصود ان عشقها قد اعمى بصرها . فوثبت واقفة وقالت لا ان هذا اقبح من ذاك ففاتنة لاتعشق ولكنها مغرورة وقد خدعها المنافقون فاعذرها . فقال انك قد وضحت افكاري فانني مصاب بالخمول الان والمقصود انها مغرورة تجهل صالحها و . . . فقاطعته ثالثةً وقالت انها اعقل الفتيات فكيف تقول انها جاهلة فقال

ياسيدتي انها مغرورة وقد و . . . . لااعلم ماذا ينبغي ان اقول فالحاصل ان فوادًا هو الجاهل الخادع لانها تحبهُ . قالت لقد اصبت . قال في نفسهِ قبح الله الغرض فانهُ يعمي . ثم قال لها عندي من الواجب ان تحمل الفتيات على المدح بمراد على مسمع منها بدون ان تعلم ان ذلك مفتعل غير انهُ لاسبيل الى بلوغ المراد من هذا القبيل الا باستجلاب خواطرهنَّ بالهبات والهدايا فهل ترغبين في ان تبذلي المال في هذا السبيل . قالت كيف لا وعندي ابعادها عن فواد من اهم الامور لاجعلها تقترن بمراد . ثم نهضت وجاءته بمائة ليرا وقالت لهُ خذ هذا المبلغ سلفًا وسادفع لك ما يزيد كثيرًا عنهُ اذا فزت بالمرغوب فاسعى في سبيل نوال المرام . قال تيقني انني افرغ الجهد وابذل من مالي فوق هذا المال واجتهد بان اكيد الاعدا واغلب الاضداد فطيبي نفسًا وقرّي عينًا وتوكلي على الله سبحانهُ وتعالى . فشكرتهُ فودعها وخرج وهو يقول في نفسهِ اذا رزقني الله ثلث نساء كام فائنة ورجلين كمراد اجمع ثروة في مدة قصيرة ❋

وفي المساء جاء فوادًا وقال لهُ مالي ارى ام فائنة عاملة على ان تحرمك بنتها وتزوجها مرادًا هل اخطات اليها بشيء قال لا وميلها الى مراد ما هو الا من جرى حبها للمال وظنها بان منزلة مراد بين الناس هي غير منزلتي فماذا افعل لاستميلها لاراحة بالها وجعل القلوب متفقة فان زوجها وفائنة يميلان جدًا اليَّ وانا اكتفي بحب فائنة الصادقة فان ذلك يغنيني عن الجميع على انني افضل التمتع بحبهم جميعًا فلا اكون سببًا لاكدار احدًا منهم ولا سيما والدتها على انها ليست بذات تعقل ولا تراعي غير المجد الباطل وتخاف كلام الناس وان كان خطا وتحب المال حبًا مفرطًا وكل اهتمامها معروفة في سبيل القصف والزيف والتظاهر بما يأول الى المجد الباطل وان سلب الراحة واضحك العقلاء ولا ذنب لي عندها الا نقصان ثروتي عن ثروة مراد فلا تكتفي بالمعيشة المرتاحة ولا تسرّ الا بتمليقات النساء اللواتي يجعلنَ مدحها سبيلاً لانتفاعهنَّ وقد عيل صبري من هذه الحال وضاقت بي الحيل ولا سيما لانها تنشر افكارها على الناس وتذيع نواياها وكلها غير موافقة لمصلحتها . فقال صابر اليك عن الاهتمام بها فانها جاهلة لا تدري ماذا تفعل واذا شئت القي الشقاق بينها وبين مراد فاحوّل الصداقة الى عداوة والحب الى بغض وتغيير افكار الجهلاء سهل جدًا . قال لهُ لا تجعل الفساد شانك والنميمة بضاعتك فمن يزرع فسادًا يحصد ما يزرع والكذب ذو عواقب ردية وان حسن مبداهُ . قال صابر لقد احسنت واجدت وانا ابعد الناس عن ذلك واكرههم للكذب والقاء المفاسد ولا ادري كيف لا يخجل المنافق من نفسهِ ولا يستحي من ان يجول بين الناس واطال صابر الكلام طاعنًا بالمنافقين المزوّرين المفسدين مجاراةً لفواد اذ راى انهُ صادق بعيد عن الفساد مع انهُ لو وجدهُ منافقًا لجعل شانهُ الافتخار بالنفاق والكذب وجاءهما يدل على مهارته بالتزوير والحيل . فقال فواد في نفسهِ ان صدق صابر يكون قد تغير تغييرًا عظيمًا

وخرج من بيت فوادو جاء مرادًا وقص عليهِ ما وافقهُ من الحديث الذي جرى بينهُ وبين ام فائنة واضاف ما يسر مرادًا وبيّن حبهُ لهُ وغيرتهُ على صالحهِ ورغبتهُ في نوالهِ مرادهُ فشكرهُ ووعدهُ بالجوائز والصلات ووهبهُ مبلغًا من النقود ليصرف بعضهُ في سبيل ابعاد فواد عن فائنة وقال لهُ ان حيلك وتزويراتك كادت تاتي بالمراد على ان الخائن

الذي افشى السر مكن فواد من ابعادي وجعلني مكروهاً عند فاتنة فاطلب اليك ان تبحث عنهُ لننتقم منهُ واعلم ان اتكالي هو عليك فانت سندي وعضدي وحليفي وصديقي ولا يتمتع معي بالخيرات التي وهبني الله اياها الاك فقرعيناً وطب نفساً .

فودَّعهُ وخرج وهو يقول في نفسهِ متى قضى حاجتهُ ونال مرادهُ يثقل عليَّ بردّ التحية وتقف الحجّاب بيني وبينهُ في باب دارهِ فعار عظيم عليَّ ان اجعل نفاقهُ يغلب نفاقي وتزويرهُ تزويري

* الفصل السادس عشر *

وكان مراد لا يزال يحاول ان يحافظ على صداقة فواد ويجتهد في ان يجعل حبل الصداقة متصلاً بينهما مع انهُ كان قد ظن في على مسمع من ظن انهُ يركن اليهِ وقال ان خيانة فاتنة واكثارها من معاشرة الرجال في البلاد الاجنبية التي كان فيها حملاهُ على ان يبتعد عنها . فسمع فواد بهذا الكلام وتحققهُ فاغتاظ غيظاً لا مزيد عليهِ ولولا تعقلهُ لاضرَّ بمراد بمحاولة اثبات تزويراتهِ ونشر كل اعمالهِ على انهُ قال في نفسهِ ان مراداً قادر على الطعن باثنين وهما انا وفاتنة وكل منا يغار على صيتهِ وانا لا اقدر الا ان اطعن فيهِ وهو لا يبالي فان فسادهُ مشهور فالاوفق التاني ومجانبة ما يجعلني ويجعلهُ اضحكوة بين الناس . ففي ذات يوم زارهُ مراد وبالغ في احترامهِ واظهار حبهِ لهُ وقال انت الصديق الفريد الذي رايت بالاختبار انهُ يركن اليهِ . قال فواد انني اكرر شكري لك على مدحك غير انني ارى من فعالك ما يناقض اقوالك ويحملني على ان احسبك من الد الاعداء وانت عالم بانني اكره النفاق فما هي هذه الصداقة التي جملتك تزور السندات التي تعلقت الدعوى عليها في البلاد الاجنبية ولا يزال مالي مرهوناً وقد خابرتك تكراراً بشانها فتجيب بما يوكد لي تصميمك على الغدر بي وسلب مالي . قال مراد يا صديقي ان الامضاء فيها امضاء وكيلك المفوض وقد حصلت عليها بدفع مالي افيسوغ لك ان تلومني على ذلك قال انت صدرت الدعوى عليَّ قال ان ذلك كان لانك مسئول بما يفعلهُ وكيلك والسندات بخطهِ وامضائهِ . فتحير فواد وقال قد طالعت صورها فهي من امضاء المزوّر . قال لقد اخطات فاسال وافحص . قال عندي صورة اقامة الدعوى وصورة الرسالة البرقية وصورة السند . قال ان الذي نسخ تلك الصور هو المسئول وليس انا . فدخل فواد مخدعهُ وجاء بتلك الاوراق وابان لمراد بانها كلها تبين ان السندات من امضائهِ وكذلك صورة السندات . قال لهُ مراد ارجوك ان تمر بي لاريك ما يبين لك الخطا الواقع في نسخ تلك الاوراق قال اذا وقع الخطا في ورقة فهل يقع في جميع الاوراق قال ان ذلك ليس من المستحيل . فاضطرب فواد جداً وتكدر لانهُ كان قد هيأ دفعاً معجزاً بقولهِ ان تاريخ السند هو يوم سفرهِ حال كونهِ سافر قبل طلوع الشمس ووجد من يشهد ان مراداً وكتابهُ لم يستفيقا الا بعد طلوع الشمس بساعتين الى غير ذلك مما يدل على انهُ لم يكن ممكناً ان يقبض الدراهم ويكتب السند في ذلك اليوم اما الذي حمل مراداً ان يجعل ذلك اليوم تاريخ الكمبيالات بالاتفاق مع وكيلهِ فهو ليتمكن من تقييد ذلك في دفاترهِ في محلهِ . وكان من اهل الرواق والتاني فقال لمراد ستنجلي الحقيقة فهيا بنا نذهب الى دارك او مركز اشغالك لنطلع على هذه السندات والاوراق ونتبصر في طريقة للوقوف على الحقيقة فان هذا العمل هو عمل وكيلي ووكيلك ولا ندري من منهما هو المزور .

فسارا واراهُ مراد صور السندات في اوراق

الشكوى الرسمية فوجدها باسم وكيلهِ خلافًا للتي كانت معهُ وأراهُ مراد دفاترهُ فوجد فيها سندات من فؤاد بامضاء وكيلهِ فتحير جدًّا. وسار الى المحكمة التي اقامت الحجة على تاخير دفع السند ليفحص عن ذلك فقيل له ان السند بامضاء وكيلهِ فاراهُ اوراقهُ فقالوا هذا خطا فسال الرئيس فاجابهُ كما اجاب الكاتب وكذلك الاعضاء. فقال في نفسهِ ان هذا تزوير لا ريب فيهِ وقد تواطأ هؤلاء القوم المقامون لانصاف الناس والحكم فيهم بالعدل هم ومراد على سلب مالي والانتفاع بهِ وقال في نفسهِ لقد تيقنت بان الحكم يكون عليَّ من هؤلاء اللصوص فالاوفق ان ادفع المال وان كان غزيرًا لاوفر المصاريف فضلاً عن ثلم الصيت. فجاء ابا فاتنة واخبرهُ بما جرى فقال لهُ لا تدفع شيئًا بل امتنع عن الدفع ليقيم الخصم الدعوى. فقال لهُ الم تسمع بدعوى فلان وفلان وتضييع حق فلان الم تتيقن بان بعض هؤلاء القوم يبيعون الحقوق وهم لصوص وقد جعلوا شانهم بيع العدل بابخس الاثمان او لا ترى كيف ان كل من سواهُ هذا المجلس يصرف ما يزيد عن معاشهِ اكثر من ثلثة اضعاف وقد بلغني ممن يركن اليهِ ان بعضهم قد جمع مالاً وافرًا او لم ترَ ان مجرد التقرب من هؤلاء القوم يثلم صيت الانسان وان العقلاء الصادقين الاتقياء يفضلون الفقر على القيام بما يضر باسمهم. فكيف تشور عليَّ بان اجعل ما لي وصيتي في يد قوم مثلهم فالاوفق الاكتفاء ببلية واحدة وهي بلية المال ليسلم الصيت. فقال لهُ ابو فاتنة في كلامك اصابة غير اننا نعلق الامل بان نُعامَل بالانصاف في محل اعلى. قال اما تتوقف اعمالي بخسارة الدعوى وبضعف امضائي وهل تامل بالانتصاف في سنة وسنتين اما تعلم انني امسي في خراب قبل نوال المرام. قال لا بد من التبصر ومشورة بعض العارفين بالمحاكمات. قال احسنت وانفصلا. وكان فؤاد متكدرًا جدًّا غيرانهُ قال في نفسهِ لماذا يا ترى اتكدر هل ارد ما قد فات فما يفدى بالمال لا ينبغي ان يضايق النفوس فانها اعلى منهُ واعز وهل يبذل العزيز في سبيل ما هو دونهُ وعوضًا ان يذهب الى بيتهِ سار الى بيت فاتنة. ورآها جالسة تقرا قصة فيها فتاة عانت في سبيل الهوى ما يشابه ما عانتهُ هي فلما راتهُ داخلاً تبسمت ووقفت كانها غصن بان قد امالهُ الهوى ميلاً طبيعيًا خاليًا من كل تصنع وتكلف ومدت اليهِ يدها اللطيفة وقلبها يدنو منهُ امامها وقالت بصوت لطيف ذي نغمة تؤثر في القلوب وتكشف عما في البواطن من الرقة والدعة يا مهجتي لقد طال انتظاري وجئت عند انتهاء حبل اصطباري ولو تاخرت لبعثت اليك برسول يبلغك مني التحية والولاء ويأتيني بخبر عنك. ونظر اليها فراى في عينيها ووجهها ومعانيها وجلالها ما يحير العقول ولم يرَ شيئًا مما كان الناس يعيبهُ عليها من المبالغة في تقليد الاجانب ولا يراهُ المحب اذا عمي عن عيوب محبوبتهِ ولا سيما اذا كانت امها كام فاتنة ذات عيوب تنقص عادات بنتها كمالاً بالنسبة اليها * وخطرت بدنوها منهُ فخطر قلبهُ بخطراتها فدنا منها وهو يقول ما هذه الجنة فلا يلام مراد اذا ساح في هواها ولكنهُ شرير ولا يعذر اذا ارتكب التزوير والنفاق ليحظى بها. وبعد ان سلمت عليهِ وحيتهُ تحية الاحباب اجلستهُ بجانبها وقالت لهُ لا يرضيني منك ما انت فاعل فانك لا تزورني الا بعد ان اذوب شوقًا اليك فالشوق اذا أُضيف الى وجدي وهيامي فماذا يطرا عليَّ. قال لها ما تلقيهِ مني ليس الا بعض ما القاهُ منكِ واحمل اثقال شوقي مع اثقال الاهتمام بشوقك فلا اقدر ان ابردهُ لان الاشغال مانعة ولولا امل زوال هذا المانع قريبًا لازلتهُ

عمدًا لافوز بلذة معاشرتك فنظرة من وجهكِ وكلمة من بليغ كلامكِ ربح لجسمي وعقلي وسلوان لهمي ولست ممن يبيع لذة الدنيا طمعًا بكنوزها ولا اعيش عيشة العبد للافتخار بالمال الذي طالما جمعهُ بموافقة الظروف من يحاكي الحمار عقلاً فلا يدرك من الدنيا غير ما يدرك بالغريزة . قالت لقد طالما رايت فيك ما يدل على هذه الافكار المصيبة وجذبت عقليًا اليك بامل الحصول على من لا يعبد المال ويهملني ولا يبذل كل لذة في خدمتهِ فضلاً عن جواذبك الطبيعية وهي الذكا ورقة الجانب والتواضع وغير ذلك مما احسبهُ شينًا وعارًا الم ترَ مرادًا وثروتهُ وادعاءهُ الطويل العريض فالادعاء وحدهُ كافٍ لان يستغرق كل مالهِ ليشفع فيهِ وكم من عيب ظهر فيهِ فهو كاذب منافق مزوّر فماذا ينفع المال بانرى وهذه الخصال الذميمة مستحوذة على الانسان . قال لقد احسنتِ يا غزالة النقا ومالكة الحشا ولا يزال عاملاً على الاضراربي وخدعي وقص عليها خبرهُ فقالت لا تتكدر فانهُ اذا صرف حياتهُ بالتزوير لا يقدر ان يسلب حسن خصالك وصحة قواعدك وان ضايقك الزمان فان لك اقتدارًا على الاعتصام بالصبر الجميل والسلوان بما يجود بهِ العقل المتضايق فابذل المال وتخلص من تزويرهِ اذا لم ترَ بابًا للتخلص غير مبالٍ بشيءٍ واعلم بان حبي لك بقلبهِ ويشوبهِ ولا يزال يطرق باب والدتي معلقًا الامل بجمالها على تغيير عزمي فتيقن بانني شريكتك في حياتك بالشكر والممنونية اذا فاضت خيرات الدنيا عليك او شحت ينابيع الرزق التي تجري في دارك ففي نعمك ازيدك نعيمًا وفي بؤسك اكون سلوانك وعلى الحالين اكون راضية شاكرة والدنيا يومًا لك ويومًا عليك فلا تجزع ولا تتكدر. فسر فؤاد بهذا الكلام وقال لها يا مهجتي ونهاية كل المرام انني عالم بانك تكونين سلواني ولا استمع منكِ غير ما يسر ويعزي في كل حال ولا ارى غير ما يفرح القلب ويزيل الهم فلا اصادف منكِ معارضة ولا اراكِ مكدرة ولا عابسة ويهون عليّ بذل ما عزّ وهان في سبيل مرضاتكِ . ولنكف عنا شر الظالمين البغاة الذين ديدنهم التعدي على حقوق البشر ونلاقِ دواهي الزمان ومظالمهِ بدروع الصبر الجميل ورماح التأني والرواق . وقبل ان اتم كلامهُ دخلت ام فاتنة وحيتهُ بدون ان تكثر بالترحب والتاهل وقالت لبنتها قد طال انتظاري لكِ فلما ابطأتِ اتيتكِ . فتكدرت فاتنة لما رات ان امها تعمدت ان تظهر لفؤاد انها لم تاتِ لتراهُ وقالت لها لا تواخذيني فانني أُشغلت عن الذهاب بفؤاد واذا كنتِ تفضلين الاقامة في المخدع الاخر فاذهبي اليهِ وآتيكِ بعد برهة قالت امها انني انتظرك هناك . وبعد ان خرجت من الباب قالت فاتنة لها لا تنتظريني فانني لا اذهب الان ولا بعد ساعة فلم تجب امها بكلمة وفؤاد لم يرَ موافقة في ان يخرج حالاً من البيت ارضاء لام خطيبتهِ الجاهلة التي تضادهُ وتميل الى شابٍ مزوّر منافق . فقال لها لقد احسنتِ يا فاتنة والظاهر ان والدتكِ مصممة على ان تحاول ابعادك عني واعلمي ان الموت وحدهُ يفرقنا واذا صادفت من امك ترحبًا او عبوسة وجفا فلا ابتعد عنك ويهون عليّ احتمال المكدرات في سبيل هواكِ . قالت وانا مثلك فتقطيب وجه والدتي وعبوستها لا يحملاني على ان اتجنب مجالستك ومعاشرتك ولا سيما لان والدي قد عرف فضلك وصمم على مصاهرتك وحكم بتزوير مراد ودناءتهِ وقبح خصائلهِ واساءتهِ والله الذي يعين المستقيم الصادق يكون لك عونًا

(سناتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا سليم الخوري سركيس

صديقان

حكي عن صديقين كان احدهما معوزًا والآخر موسرًا ففي ذات يوم توجه المعوز قاصدًا بيت صاحبهِ الغني لكي يطلب منهُ صدقة فحالما دنا من باب الدار نظر ابن صاحبهِ يلعب مع الاولاد فقال لهُ هل ابوك في البيت فاجابهُ اعطني كسرة خبز لاهديك عليهِ فقال لهُ لا لزوم لذلك فانهُ قد وصل الينا مطلوبنا

بخيل

استاجر بخيل دارًا ليسكنها فلما اتاها ووقف امام بابها اتاهُ سائل فقال لهُ ليس عندنا شيء نعطيك فقال لهُ يكفي رغيف من الخبز اجابهُ ليس عندنا قال لهُ تصدق عليَّ بشربة ماء اجابهُ ليس عندنا الا الماء فقال لهُ قم بنا الان فانك احق منا بالاستعطاء

الجبان

كان حسان بن سهل في الخبا فاتاهُ سارق فقالت لهُ امرأتهُ انظر يا حسان هذا الرجل سارق فقال لها دعيهِ ياخذ ما يريد ولا يراني فقالت لهُ اني امضي الى الجيران وادعوهم لياتوا اليهِ فقال لها أيحل لكِ ان تتركيني وحدي ثم ان المراة استلت السيف وضربت بهِ اللص فمات فقالت لزوجها ها قد مات قم بنا ندفنهُ فقال لها ويحك ان الله يحييهِ فماذا اصنع فتركتهُ وذهبت

نوح

ادَّعى رجل النبوة في ايام المعتصم وكان اسمهُ نوح فامر بان يرفع على خازوق فمر بهِ انسان وقال لهُ يا نوح ماخاصك من الطوفان الاَّ ارتفاعك على هذا الخازوق

حيلة لطيفة

حكي ان رجلاً ادَّعى النبوة في ايام هرون الرشيد فدعاهُ اليهِ وقال لهُ أانت الذي يقول الناس عنك بانك نبي فاجاب نعم فقال لهُ اريد ان تظهر لنا شيئًا من المعجزات لنصدقك فاجابهُ مرهُ اتريد فقال لهُ ابراهيم عليهِ السلام طرحوهُ في النار فصارت عليهِ بردًا وسلامًا نحن نطرحك في النار فان صارت عليك بردًا وسلامًا صدقناك فاجابهُ هذه كثيرة مر بغيرها فقال لهُ عيسى عليهِ السلام احيا ميتًا فان فعلت ذلك صحَّ مدعاك فاجابهُ اضرب عنق القاضي وانا احييهِ فنهض القاضي على الفور وقال انا اول من امن بك ولكن يامولاي اضرب اعناق الذين لا يومنون فضحك الرشيد وصرفهُ

الحجاج

قيل امر الحجاج بان يوتى باللصوص الى ما بين يديهِ فلما أُتي بهم امر بشنقهم جميعًا وعندما اتاهُ رجل يبيع سلة تين في غير اوانهِ فارادت الجنود ان تاخذهُ فتشنقهُ مع اللصوص فنظر الى الحجاج وقال لهُ يامولاي انا الرجل الذي اتى اليك بسلة تين ومرادهم ياخذوني مع هولاء اللصوص فاجابهُ لاباس فقال لهُ اما تامر بالكرامة ذلك قال لهُ ماذا تريد اجابهُ ارجوان تامر لي بفاس وزنها قنطار حديد بالمصري لكي اقطع الشجرة التي كانت السبب في معرفتي اياك فضحك الحجاج وامر لهُ بالكرامة

الجنان

الجزء السابع عشر
عن ١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يدل مبدا هذه الحروب على عقباها وقد اخطات الظنون فيها وجا الزمان بما لم يكن يترقبهُ اهلهُ . فالثورة الصغيرة الهرسكية التي قد تقرر عند الاصدقا والاعدا بانها لاتلبث ان تنطفي نيرانها بل كادت تخمد قبل ان توقفت الخزينة عن دفع فائض ديونها نمت واتسعت وجرّت وبلاً فوق ويل وامارة بعد امارة واتت بلوائح ومذكرات ومشورات ومؤتمر وغير ذلك لم تنفض بحرب داخلية ولكنها اضرمت نيران الحرب الروسية العظيمة واي اضرام حتى امست من اعظم الحروب الاوربية الحديثة وقد راى الناس ما لم يكن يخطر لهم ببال اذ كان قد توهم الغرب بان اهل الشرق قد تأنثوا واشتغلوا بالملذات والملاهي وقيدوا بالكسل والتواني فضلاً عن خمول الفكر وعمى البصيرة والبصر والفقر المدقع والشقاق المضعضع وصار حب الوطن عندهم اسمًا بدون مسمى بل لفظًا بدون معنى ورثوهُ من الذين اسسوا هذا الملك العظيم وخسروهُ في بادي الامر بالرخاء وسعة المعيشة الى ان انشبت فيهم دواهي الزمان مخالبها فضايقتهم واضعفت قواهم فخارت عزائمهم ونفدت شجاعتهم فباتوا صفرًا في العالم لايقدرون ان يقربوا خيرًا ولا ان يبعدوا ضيرًا فاصبح شانهم الافتخار بما اشتهر بهِ الاوائل منهم والاكتفاء بفضل من غدت اثار فضلهم مندرسة بمرور الزمان وطوارق الحدثان فانحط الشرق عن منزلتهِ عند الغرب وانخفض في عينيهِ شانهُ فشعرنا جميعنا مع اختلاف مذاهبنا واديانا باستخفافهِ واحتقاره ونفذت سطوتهُ فينا فكم عند فتح حرب السرب والجبل الاسود مع ثورة الهرسك وبوسنه والبلغار رايناننا نمسي في انكسار وهوان وذل وافلاس في برهة قصيرة وعند ما رانا نتكي في رعايا دولتنا الذين اضلتهم غوايات العدو الالد وغاياتهُ فركبوا متن الغرور وحاولوا التملص من ربقة الطاعة قال ليسوا الا قومًا قليلاً جاهلاً لا يعرف فنون الحرب ولا تعودوا الطعن والضرب فاخذتموهم بكثرة العدد واتقان العدد فلم يقدروا ان يثبتوا في مواقف القتال فلا عار عليهم ولا خجل وعند شروع الجيوش الظافرة في جني ثمرات الظفر تداخلت الدول ولاسيا روسيا فصالحنا السرب باامل عقد الصلح مع الجبل الاسود وفض هاتيك المشاكل وحجب دماء العباد . فلم نفز بالمراد لان تطلبات روسيا التي اعتقدت فينا الضعف بل قرب الانحلال وجدت مما لايحتمل بل تقرر عندنا انها عبارة عن قتل النفس بدون نزال ولا نضال وفضلاً عن ذلك راينا في تخفيض مطالبها انها تروم ان تجعل التهديد والتنديد يقومان مقام قوة الرجال وحملات الفرسان وان عينيها قد طمحت الى تحصيل المرام بايهامنا

غير الواقع واضعاف قلوبنا بالتهديد فاصرت دولتنا على صيانة حقوقها وحماية بلادها وانفاذ العهود ووعدت بالف اصلاح وتدبير لاستقامة امور الملك واسعاد حال الرعايا وترقية اسباب الحرية والشروع بربط الاموال الاميرية وتقييد الحكام واصلاح المجالس والضابطة وغير ذلك مما ارضى العالم قاطبة خلا روسيا فانها طمعت بان تجعل لسطوتها نفوذًا في الولايات الشمالية تخدمتهم خدمة تجعلهم ممتازين عن سائر الرعايا منقادين اليها حال كوننا متيقنين انه ليس في روسيا شيء فيه خير لنا فارعدت وابرقت وخافت الدول سطوتها فجارتها على الارعاد والابراق واخرجت سفراءها منهددة وكان انساع الخرق تمهيدًا للورطة العظمى والداهية الكبرى على ان روسيا كانت تود ان يكون انتصارها سياسيًا اي ان تنال المرام بدون حرب ليس لانها كانت تخشى ان تفتك بها ولكن لانها كانت تعلم ان الدول لاتمكنها من الانتفاع بما يوازي ما تتكبده من المصاريف فانمازت الى المخابرات السياسية مستنجدة بها بعد ان قطعتها الدول بامل الاتفاق فلاقتها دولتنا بالتمنع والرفض وهي تتاهب مؤملة بان روسيا لاتحارب لانها لم ترَ من تاهباتها ما يدل على انها عاملة على الفتح ولما رات روسيا انه يترتب على رجوعها سياسيًا خسارة سطوتها ونفوذها في اوربا قاطبة ولا سيما في شرقها زحفت بجنودها وفاتت فرصة التسوية فانفتحت الحرب على غير قصد الفريقين ولم تجتز نهر البروث ولا وصلت الى ظاهر الفرص حتى حكم العالم بان الدائرة قد دارت علينا وان جنودنا قد رجعت القهقرى متزودة الذل والخسران وفي بادي الامر صح ما توسموه فان جنودها اقتربت من ارضروم وعبرت البلكان فامست السلطنة في شاغل عظيم

وقلق جسيم على انها لم تالُ جهدًا ولا خارت عزمًا بل شرعت في اكمال التاهب والتجهيز وجمع الجنود والابطال لاتمهل في لحظة ولهم العلية لاتبلغ شاوها في نزال فلما اشتد الخطب اشتدت الهم ونهضت الاسود لحماية الذمار فجرى ما ادهش اوربا وحيرها فان العثمانيين ارجعوا الحامل المتعدي في اسيا الى جدوده ولم يلبثوا ان ارجعوه في اوربا الى ما ورا البلكان وكان نقص تجهيزاته واحتياجه الى جنود كافية وانكساره في بلافنا سببًا لبطء حملاته فاستغنم قوادنا سنوح هذه الفرصة بعد ان بدل القواد الذين يحاكمون لانهم مكنوا العدو من عبور النهر بدون دفاع كاف وخلفهم اسود قد شهدت اعمالهم ببسالتهم واصابة تدبيراتهم ولم تذهب هذه الخسارة سدى فانها جعلت الروس يستخفون بنا فانتشروا في البلغار واجتازوا جبال البلكان ليصادفوا وبالًا و يرجعوا القهقرى وعند كتابة هذه الجملة لم نتمكن من الوقوف على حوادث بعد ٢٢ اب (اغوسطوس) ولذلك لا بد من ان نقول ان اهمية القتال بعد ورود نجدات كثيرة لروسيا وفاز قوادنا بجمع جيش جرار في شمالي البلكان في القتال الذي ينتشب بين جنود محمد علي باشا وعثمان باشا وسليمان باشا والروس في خط ممتد بين بلافنا وروستجق ولو كنا محاربين لدولة اقل منا عددًا وعددًا ومالًا لما افتخرنا بهذا القدر على ان محاربتنا دولة طالما ارتجفت اوربا لذكرها وخمن الناس النصر لها قبل ان دخلت بلادنا فنفوزنا عليها اقداولا نافخرًا عظيمًا وقبل ان تاكدنا النصر المذكور لم نفتخر ولا ارتضينا بان ننهم بطول الدعوى وعرضها والاهم بعد هذه الحال ان نرى هل تنتهي حربنا قبل الشتاء فالمعلوم ان الدولتين شرعتا في التاهب لقتال شتوي وهذا احتياط لا بد منه بالنظر الى

الظروف الحالية ولا يبرز حكم قاطع بهذا الشان الا بعد ورود اخبار القتال العظيم الذي يظن انهُ جار الان بين تلك الجنود الجرارة فان أُتيح لنا النصر كما في الماضي وتم الله تعالى جبر قلوبنا تبقى الحرب الى فصل الشتاء وحينئذٍ يحل الزمان الموافق لتوسط الدول والمرجح فوزها بصرف المشكل اذا تساهلت احدى الدولتين واذا لاسمح الله لم نفز فيها يرجح صرف المشكل قريبًا فما علينا الا ان نشدّد عزايمنا ونشجع قلوبنا ونبادر الى انجاد دولتنا بالرجال والمال فان الله سبحانه وتعالى سند المظلوم ويبنهُ وخصم العاتي الظالم وعندما رات اوربا في بادي الامر ان روسيا قد فازت بعبور الطونه ثم البلكان اضطربت جدًّا وخافت بان يكون فوز روسيا مسكرًا لها فتدوس العهود والاتفاقات فبادرت النمسا الى تجهيز جيشها لصيانة صوالحها واهمها ان لا يصير انشاء دولة عظيمة سلافية مؤلفة من الفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود والهرسك والبوسنه وان لا يكون لها في هذه الامم السلافية وغيرها عظيم نفوذ لئلا يكون ذلك تمهيدًا لدخول الامم السلافية الخاضعة لها لجامعة سلافية او غيرذلك فلما رات ان روسيا باتت خاسرة متقهقرة ابطات في انفاذ امرها المتعلق بجمع قسم من جيشها وارسال انكلترا جنودًا الى مالطة وزيادة بوارجها في البحر نشأ ايضًا عن النجاح الذي فازت روسيا به في بادى الامر فالنمسا لا تخشى روسيا الا اذا فازت فوزًا غير معتدل والمانيا عاملة على صيانة صوالح النمسا ونسبتها الى روسيا كنسبة روسيا اليها في حرب فرنسا وبالنظر الى ما تقدم ننتظر بفروغ صبر اخبار القتال المذكور معلقين املنا بان ينصرنا الله وهو خير منصف

✻ اخبار مختلفة ✻

قد وردت رسالات برقية من الاستانة العلية مورخة في ٢٧ اب (اغسطوس) تبين منها انهُ انتشب القتال في ٢٤ منهُ بين مختار باشا والروسيين في مسافة ٤ ساعات ومع الفريقين نحو مائتي مدفع واستمرّ القتال من الفجر الى الساعة السابعة فانهزم الروسيون وتشتت شملهم تاركين في ساحة القتال ٤ الاف قتيل منهم قائد. وان العثمانيين استولوا على تلال شيبكا واحاطوا بالروسيين هناك والمامول الاستيلاء على المضيق كلهِ. وان سليمان باشا زحف على كابرو

وقد وردت بشرى رسمية فلم يتيسر نشرها في الجنان مع افادات اخرى برقية فان شاء الله ننشرها في الجنة

وقد ذكر في التيمس في ١٧ اب (اغسطوس) ان اللورد حاكم لوندرا قد الح على الانكليز بفتح اكتتاب لجمع مال لمساعدة الذين تد ابلاهم الجوع في الهند اجابة لطلب ورد اليهِ بالحاح من مدراس وقد فتح دفتر للاكتتاب في اولهِ اسم اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول واللورد نورثبروك وما فرضاهُ على نفسهما من الاحسان

✻ وذكر في الليفانت هرالد ان بعض الافرنج المقيمين في الاستانة قد شاوروا سفراءهم وقناصلهم بشان الاحتياطات التي ينبغي اتخاذها في بعض الاحوال التي تلحق خطرًا باشغالهم واموالهم وبعض اولئك المامورين خابروا الباب العالي بهذا الشان. على ان الامور الحربية الاخيرة قد قررت في العقول انهُ لا يلزم في الحال ان تجرى مخابرات بهذا الشان لانهُ لا يحدث شيءٌ مزعج تقتضي لهُ احتياطات

مخصوصة

قد قالت جريدة الليفانت هرالد لقد وردت رسالة خصوصية من ادرنه مآلها انهُ قد اجتمع فيها ١٢ الف نفس من المهاجرين المساكين المسلمين والاسرائيليين والبلغاريين والمنتظر مجيء عشرة الاف غيرهم من قزانلك. وان مستر بلانت قونسلوس دولة انكلترا فيها ومستر بلاك مدير البنك السلطاني العثماني يفرغان جهدهما في سبيل مساعدة المحتاجين بالثلثمائة ليرا التي ارسلتها اليهم عمدة مساعدة المحتاجين. على ان ذلك ليس الا كقطرة في البحر والحكومة المحلية مفرغة جهدها ايضاً في سبيل اسعافهم على ان وسائطها قليلة جدًا. والمنتظر ان تاتي الاميرة استرانكفورد الانكليزية بمساعدات مهمة. وانهُ قد صار انشا عمدة مخصوصة في ادرنه لمساعدة المحتاجين

ومنها ايضاً ان فيس قونسلوس انكلترا في فيليبي قد بعث برسالة برقية الى عمدة مساعدة المحتاجين مآلها ان الفي مهاجر من الملتجئين قد تجاوزنا من اسكي زغرا وما يجاورها. منهم ١٥٠ جريحاً من الاولاد والنساء وقد طلب ارسال ادوية ولفائف لضمد الجراح. فاجابت العمدة انها مستعدة لان تقدم الادوية لكل طبيب معوض وان جمعية الصليب الاحمر لمساعدة الجرحى سترسل طبيباً من اطبائها. وزوجة سفير انكلترا ارسلت خمسمائة من اللفايف اللازمة

وان حضرة ملكة الانكليز قد ارسلت الى زوجة ذلك السفير لفائف كثيرة لضمد الجراح لتوزع على جمعيات اعانة الجرحى المختلفة

وفيها ايضاً نقلاً عن رسالة من ادرنه انهُ في ٩ الجاري صار شنق ٤ من البلغار لمحاولتهم هدم جسر من جسور الطريق الحديدية بالبارود. وقد فهم ان ١٣ غيرهم يشنقون في ١١ او ١٢ منهُ. وان محمد مخلص باشا قد قارب الشفا من جراحهِ

وقد قالت جريدة الليفانت هرالد المذكورة ما ترجمتهُ ان مكاتب التيمس الموجود مع الجيش العثماني في اسيا كان يكتب رسالاته من المعسكر الروسي في طاهر القرص ومن محلات اخرى من ولاية ارضروم. اما رسالتهُ الاخيرة فكتبها في ١٩ تموز (جوليه) من تفليس

ولا يخفى ان وجودهُ مع الجيش الروسي يجعلهُ يحاول ستر انكسار الروسيين التام في اسيا على انهُ قد ابان ذلك بالفعل اذ قال قد سمعنا انهُ سترد نجدات روسية لاسعاف الجنرال مليكوف غير انهُ مقرر عندي ان الحرب في اسيا ستنحصر في مناوشات صغيرة. واظن ان القتال في اسيا في ما بقي من الصيف يكون كما كان في الماضي غير مستحق عناية اوربا

وفيها في ١٥ تموز (جوليه) قد انتشبت النيران موخرًا في محلات كثيرة من روسيا ويظن ان بعض اهل الثورة من السوسيال (اهل الاشتراك بالاموال) الروسيين قد اضرموها بايديهم وحملوا غيرهم على اضرامها. وفي ٨ الجاري وردت رسالة برقية من برلين فيها خبر انتشاب نار مهمة ويقال ان مدينة سامارة الروسية احترقت كلها

وقد ذكر في الحقيقة ان حضرة مولانا السلطان الاعظم قد امر بان يسكن المهاجرون من الروملي في ضواحي القصر الشاهاني في بكلربك في شاطي اسيا من البوسفور وان ماشيتهم وافراسهم توضع في الحقل السلطاني في اياز باشا لئلا يلتزموا بان يبيعوها بثمن بخس

وقد نشرت جريدة الحقيقة رسالات برقية من الهند مآلها انهُ قد ارسلت الى الحكومة العثمانية

حوالتين على بنك انكلترا قيمتها نحو عشرين الف ليرا انكليزية وهو المبلغ الذي جمع موخرًا لمساعدة الجرحى والمرضى العثمانيين . وقد وردت افادات من الجر مآلها انهٔ قد صار جمع مبلغ وافر فيها لمساعدتهم

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها البروسياني رقم ١٢ اب (اوغسطوس) مآلها ان روسيا تروم ان ترضي امير كشغار الجديد ابن المرحوم يعقوب بك فاصدرت امرها بمنع اصدار الزاد الى الولايات الصينية التي فيها جنود صينية تحارب ذلك الامير *

* وفي ١١ من الشهر المذكور بعث حضرة البابا بكتاب طويل لطيف يهنئ به البرنس امادوس ملك اسبانيا السابق ونجل حضرة ملك ايطاليا اذ ان العناية الالهية قد حفظتهُ من الخطر الذي وقع بهِ موخرًا وانهُ يتمنى ان تطول حياتهُ لنفع بلاده واولاده *

* وقد ذُكر في رسالة برقية صادرة من باريز في ١٤ اب (اوغسطوس) ان الفاتيكان قد كذب ما شاع من التصميم على انشا اتحاد عام كاثوليكي بقصد ارجاع ملك حضرة البابا الزمني *

* قد نشر الباب العالي الاعلان الاتية ترجمتهُ في ١٤ اب (اوغسطوس) ان في الحركات الحربية الاخيرة الجارية في جنوبي البلكان قد خسر الروسيون اكثر من ١٢ الف رجل بين قتيل وجريح ونشا عن ذلك طرد العدو مما بين زغرا واسكي زغرا ومن قزانلك وسائر المحلات التي كان قد حل فيها في جنوبي البلكان . وقد رجع الانتظام والراحة الى تلك النواحي *

* وقد ذكر في رسالة برقية من بطرسبرغ رقم ١٤ منهُ ان الجنرال كرودنار قائد الجيش الرومي في معركة بلافنا المشهورة قد عزل وقد خلفهُ الجنرال لا توف *

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة من شملا في كانداهار رقم ١٤ من الشهر المذكور مآلها انهُ قد وردت افادات رسمية بالاكتشاف على موامرة روسية في ولاية كانداهار لمقاومة امير قابول . وقد قتل ٤ ماموريين بامر الامير لانهم اشتركوا بتلك الموامرة *

* وقد وردت اليها الرسالة البرقية الاتية من مكاتبها الموجود مع الجيش العثماني في ١٥ من ذلك الشهر وهي في هذا اليوم حملت ثلاثة طوابير من المشاة والآي من الفرسان الروسيين على العثمانيين فصادمنهم ٦ فرق صغيرة عثمانية ومعها بعض الشركس وتبعهم الشركس الى معسكرهم وقتل من الروس ٢٠٠ خلا الكثيرين الذين جرحوا . اما حضرة سليمان باشا فقد استولى على البوغاز الخائن ولا يزال يتقدم . انتهى . قد تقدم ذكر الاستيلا على ذلك البوغاز في جنات سابقة عن رسالات برقية رسمية واعدنا الخبر هنا نقلاً عن مكاتب التيمس تثبيتاً لهُ *

* لا يزال قوم من اليونان القاطنين في مصر يذهبون متطوعين للانتظام في سلك عسكريتهم وفي ١٥ اب (اوغسطوس) خرج منهم ١٢٠ شخصًا وقد منعت الحكومة المصرية ستين شخصًا منهم اذ انهم محسوبون من رعايا السلطنة العثمانية

* قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس وهي من الاستانة ومورخة في ١٥ من الشهر المذكور ان كثيرين من البلغار القاطنين في الاستانة والولايات قد اخذوا في الخضوع للبطريركية القسطنطينية الارثوذكسية . فعند حصولهم على شهادة من غبطة البطريرك المشار اليهِ بانهم من اهل المذهب الارثوذكسي يسمح للذين منهم في خدمة الحكومة

بان يبقوا فيها

وفي رسالة اخرى من ادرنه رقم ١٦ منهُ انهُ قد صار قتل ثلاثين بلغاريًا حكم عليهم بالاشتراك مع الروسيين في التعديات في اسكي زغرا

وفي ١٥ من الشهر المذكور اصدرت نظارة الزراعة الامركانية تقريرًا تبين بهِ ان حالة القطن هذا الشهر لا تبين بالمقابلة انهُ دون حالتهِ في شهر تموز

قد نشرت جريدة سورية الفقرة الاتية المفرحة بلغنا بكل سرور ان مخدرات الاكراد الساكنات في صالحية دمشق قد تبرعن بالفي زوج من الجوارب هدية نسجتها لقرة اعيننا العساكر الملوكية وانهن قدمن هذه الجوارب الى اللجنة الجهادية. وكنا اتينا في احد نسخنا السالفة على بعض من الكلم خطابًا لمخدرات دمشق بصورة مهيجة لعروق حميتهن ليبادرن الى اعانةمن بقي اعراضهن فلحسن الحظ قد اثر خطابنا بهن فغدونا نرى من مساعي هاتيك المخدرات ما يسر الخواطر فنشكر غيرتهن ونومل من حضرة الباري ان يلهم مخدرات دمشق ايضًا الى الاقتدا بمساعي مصونات الاكراد

وقد ذكر فيها ايضًا انهُ ورد خبر برقي ات الينا حيث ان دولة انكلترا الفخيمة تبتغي اعانة عائلات العساكر الموجودين في المواقع الحربية من اهل القدس فطلب قونسلوس الدولة المشار اليها دفترًا يتضمن اسما هولا الجنود . انتهى .

هذا ونظن ان المقصود ان محبي الاحسان من اهالي انكلترا وليس الدولة فان الاصول لا تسمح لنفس الدولة بالمساعدة المالية على ان رعايا تلك الدول قد طالما صرفوا مئات الوف من الليرات في سبيل الاحسان في ربوعنا فنجدد لهم الشكر والثنا ❊

الحرب في اسيا

لا يخفى انهُ لم تنجل اخبار الحوادث في اسيا الا بعد تقهقر الروسيين . اذ صارت من مباحث التاريخ . وقد كتب مكاتب الليفانت هرالد رسالة طويلة بهذا الشان من ارض روم مورخة في اواخر الجاري وترجمتها . لاريب في ان سبب عدم نجاح الروسيين في حروبهم في اسيا ناشيء عن توهمهم الجنود العثمانية جنودًا اكرجية وقوادهم قوادًا غير عارفين بفنون الحرب . فلذلك توغل الجنرال مليكوف الروسي في البلاد حتى اعجب الجرائد وحير العارفين بفنون الحرب على انهُ فشل بحذق اعظم من حذقهِ وان كان افلّ شهرة وهو حذق مختار باشا . وليست هذه هي المرة الاولى التي اصبح التوفيق يجري الاحوال مرافقًا لذلك الباشا الذي نكت عليهِ الناس ولاموهُ في بادي الامر على انهُ قد اجمع الناس على مدحهِ الان . وفي السنة الماضية رافقتهُ في حرب الهرسك فبتانيهِ وهمهِ العلية فاز بطوابير قليلة بتوقيف جيش امير الجبل بعد الانكسار في فربدزا وقفل ثغر كلك حتى انهُ لم يقدر الجبليون ان ينتفعوا وقتيذٍ بفوزهم . ولم يدرك الاربعين بعد وهو اصغر مشير في الجيش وقد جمع فنون المتاحرين الحربية وهممهم . وقد تعجبت جدًا اذ عرفت بانهُ امر بان ترسل اليهِ جميع الجرائد العسكرية المشترك بها وان كان في ساحة القتال . وقد شاهدت منهُ ذلك في الترابينة . وهذا لا يمنعهُ من ان يعرض نفسهُ للخطر كل ما مست الحاجة . ففي معركة دلي بابا التي انتصر فيها في ٢١ حزيران (جون) حارب كاحد الجنود . وفي اليوم الاول انتشب القتال ١٦ ساعة ثم ابتدا في صباح اليوم التالي واستمر ١٧ ساعة . فاشتعلت نيران

الهيبة في العثمانيين من جرى تصرفات قائدهم وانكسر الروسيون انكسارًا تامًا وفي اول الليل طردوا من استحكاماتهم فابتدا حينئذ تقهقرهم العام المشهور الذي كاد يصل بهم الى تفليس

وفي هذا الاسبوع لم تحدث امور حربية فقلب الروسيين هو على الدوام على جانبي الحدود وجيش مختار باشا عند اعقابه وقد صار عدده الان ستين الف رجل مستعدين للاقاة العدو متكلين على حذق قائدهم . وهو منقسم الى جيشين احدهما تحت قيادة مختار باشا نفسه والاخر تحت قيادة قائد الفرص الباسل حسين حامي باشا . وفضلاً عن هذا الجيش يوجد بعض طوابير ضمن اسوار القرص . فمهما كانت الاسباب التي جاءت بتقهقر الروسيين فمن الموكد انهم يقاسون صعوبات كثيرة قبل ان يقدروا ان يرجعوا الى الهجوم بامل النجاح وان كانت قد وردت اليهم نجدات قدرها خمسون الفًا لان فصل الصيف قد قارب النهاية في بلاد الارمن بل بعد ايام قليلة ربما كنا نحتاج الى لبس الفرو وتغطي الطرق والحقول بالثلج فكيف يقدر الروسيون ان يقطعوا ثانية السوغانلي داغ والمعابر الوعرة . وفي الشتاء ينتفع العثمانيون بالعناصر اكثر من انتفاعهم بمساعدة الاكراد

ولا تزال الحوادث في بايازيد مشغلة للاراء العمومية فاسمعيل باشا موجود في جهاتها وبانضمام فرقة القائمقام حسين عوني بك اليه صار تحت قيادته ٥٠ الف رجل . فهم ٣٥ الف كردي اي ١٩ الفًا من الرجالة و٦ الاف فارس وفي ميسرة بايازيد يلاحظ طريق اريوان التي ينتظر الروسيون ان يرد اليهم بها نجدات كثيرة وقرجاسوس كردي من اليزيد لاسمعيل حقي باشا بانه قد وردت الاوامر الى الروسيين بان يبقوا في الحدود بدون ان يهجموا ما لم يصر عددهم ٤٠ الفًا . هذا متعلق بميسرتهم فقط . هذا واخبركم ان قبيلة اليزيد من الاكراد تعبد الشيطان ولا يسمحون لاحد ان يبصق على مراى منهم

وقد وردت الينا تفصيلات بشان ما قد جرى في بايازيد منذ انتشاب الحرب فانه عند اشهارها عبر الحدود جيش مولف من عشرة طوابير من المشاة و١٨ الاف من القوزاق و٣٢ مدفعًا فاجتازوها في ١٧ نيسان (افريل) وساروا قاصدين سهول بايازيد . وكان فيها طابوران عثمانيان و٤٠٠ فارس و٤ مدافع . فعسكر الروس في السهل وبعثوا براية تسليم الى العثمانيين وطلبوا اليهم بان يسلموا المدينة وبعد ذلك يسمحون لهم بالذهاب اينما شاؤا فاستغنم العثمانيون سنوح هذه الفرصة وحملوا امتعتهم ورجعوا الى وان . فنزل الروسيون في المدينة . ولما راى الجنرال هونكاسوف ان الاهالي قفلوا دكاكينهم ولم يخرجوا من بيوتهم دعا اليه اثنين من الاعيان مسلم وارمني وقال لهما انه جاء كصديق الاهالي وان عدوانه محصور بالحكومة العثمانية ولذلك يسمح للاهالي بان يرجعوا الى اشغالهم بدون ان يعارضهم احد وجعل حارسًا في كل ربع وفي ذلك اليوم رجعوا الى اشغالهم . وبعد ذلك بايام قليلة ترك ذلك الجنرال في بايازيد طابورًا من المشاة والفًا وخمسمائة من القوزاق ومدفعين وحمل على ديادن واستولى عليها بدون ان يصادف ممانعة البتة

وفي اثناء غيابه عن بايازيد اجتمع نحو ثلاثة الاف مقاتل من قبيلة حسن علي والسبتلي الكرديين تحت قيادة صوفي اغا ونهبوا تسعين قرية من قرى اسغرد سكانها نحو ثلاثة الاف من الارمن . وفي طوبراق قلعة صانهم ابن

محمد باشا وفي هوستور حمام شيخ

فالترجع الى بايازيد وحاميتها وقدرها ١٥٠٠ من القوزاق وطابور من المشاة . فخرج الف من القوزاق وخمسمائة من المشاة من المدينة وساروا الى جهة وان ثم رجعوا الى اباغا . فهجم عليهم فائق باشا وهم فيها بسبعة طوابير من الجنود المنظمة وصف من المدافع و٢٠٥٠ الف كردي فنجدهم باقي حامية المدينة . غير ان فائق باشا كسرهم وتاثرهم الى بايازيد . فاسر ١٢٤ رجلاً من مشاتهم وارسلوا تحت الحفظ الى وان . وسلم ٢٠٠ فارس منهم على ان الاكراد حملوا عليهم وقتلوهم . و باقي القوزاق بلغوا الحدود في ١٩ حزيران (جون) سنة ١٨٨٧ وجرح قائمقام الروسيين فرجع الى القلعة ومات بعد برهة قصيرة من جراحه فاجتمع القوزاق واختاروا زوجته قائدة فانها رافقت زوجها وكانت تحارب معه وفي رسالات سابقة اخبرتكم بما جرى بعد ذلك في بايازيد

وقبل ان اختم هذه الرسالة لا بد من ان اكتب بعض كلمات عن القرص فاقول انه صار فيها في اثناء الحصر ١٠٢٤ جريحاً ومريضاً . والان قد صار الشروع في اخراجهم من مستشفياتها وفي ارسال المرضى الى ارضروم . ويقال ان الكراندوق مخائيل الروسي بعث الى قائد القرص في اثناء حصرها انه لا بد من ان يفتحها او ان يخسر راسه . ومختار باشا مهتم الان بحصر اليكسندر بول . والظاهر ان القلع الروسية في الحدود مهملة جداً وقد ذكر في اخبار رسمية انه صار اصلاحها وترميمها منذ برهة قصيرة

فرنسا

لا يخفى ان المرشال ماكماهون جال في بعض الولايات متفقداً احوال الامة وقد خاطبه بعضهم بما يتعلق بالنظامات الاساسية والانتخابات الجديدة وغير ذلك من الامور المهمة المتعلقة بداخلية فرنسا فاجاب على تلك الخطاب بخطب ما ياتي ترجمة بعضها نقلاً عن جريدة التيمس

قد اصبتم بما قلتم من ان الذي قد سلمت اليه المحافظة على النظامات الاساسية ليس هو الذي يحاول التعدي على نصوصها . ولا يرغب في الاخلال بها الا الذين تكون تعاليمهم مخلة بجميع الصوالح وتجعل القواعد اللازمة لصيانة كل حكومة في خطر وانا مثلكم راغب في انقطاع المشاكل السياسية الجارية في داخليتنا . ولا ريب في انها تبلغ النهاية عند ما تبادر البلاد معتصمة بالحكمة الى انتخاب مبعوثين جدد يرجعون الاتحاد الذي كان جارياً بين الحكومة الاجرائية والمجالس . فيا اعضا مجلس بلدية افرو انتم ايضاً من اعضاء الحكومة المركزية فمن واجباتكم ان تبينوا اراءي لاهالي مدينتكم

وهذا خطاب اخر خطبه المرشال

انني عرفت احتياجات هولاء الاهالي الاغنيا اصحاب الجد والكد الراغبين جداً في الانتظام والراحة الخاضعين كل الخضوع للسلطة . وهم يرومون الثبات . ولتوطيد اركان الحكومة في الاستقبال بثبات قد نضلت الوقوع في مشاكل حالية وقتية على اخضاع السلطة لادعاءات احد مجالسين حال كونها بعيدة عن الاعتدال . ومن المؤكد ان السياسة المجيدة السلمية تروج الاشغال . والاشغال تاتي بنجاح دائم عند ما ترى الحكومة انها قادرة على ان توجه اجتهاداتها الى صوالح البلاد الصحيحة عوضاً عن ان تصرف زمانها في دفع حملات غير

منقطعة

انكلترا ومصر

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية رقم ١٥ اب اغوسطوس واردة اليها من الاسكندرية متضمنة مآل معاهدة العبيد الجديدة التي عقدت بين انكلترا ومصر وفيها منع ادخال العبيد الى مصر واخراجهم منها ومنع خصي الاولاد وبيعهم ومشتراهم وان تصير محاكمة تجار العبيد المصريين في مجلس عسكري . اما الاجانب الذين يتاجرون بالعبيد فيلقى القبض عليهم ويرسلون الى المجالس التي يختصون بها . وتفوض البوارج الانكليزية بامساك مراكب تجار العبيد اذا كانت رايتهم مصرية وكذلك يحق للبوارج المصرية ان تلقي القبض على مراكب تجار العبيد اذا كانت ذات راية انكليزية وسائرة في مياه مصرية ويحاكم روسا المراكب المقبوضة امام مجالس البلاد التي يكونون من رعاياها . وقد تعهدت الحضرة الخديوية فضلا عن ذلك بابطال كل تجارة السودان والبيض المتعلقة بالاستعباد في اثناء سبع سنوات من هذه السنة في مصر نفسها وفي اثناء ١٢ سنة في السودان والولايات الواقعة عند الحدود

تاريخ الحوادث الاخيرة

قد نشرت جريدة التيمس جملة سياسية مطولة ابانت فيها امرين الاول انتظار الناس ان يسمعوا بانتصارات روسية متتابعة والثاني حدوث ما يخالف ذلك الانتظار . وهي مورخة في ١٧ اب (اغوسطوس) وقد ترجمنا ملخصها تبشيرًا للعثمانيين بان جرائد اوربا اصبحت تحدث بعظيم فعالهم في الحرب الشرقية لا يتم حدوث امر حتى يصير من الاخبار القديمة بسبب حدوث امور جديدة . فالاحوال الاخيرة والتدبيرات الحديثة تغير ما يسبقها . فكاننا لا نبهتم الا بما جرى بالامس . فما اعظم الامور التي جرت في الاسابيع الاخيرة وفي اواخر تموز كانت لا تزال حكومات اوربا معتقدة بان الانتصار برافق مسير الروسيين . وكان الكراندوق قد ثبت اقدامه في جنوبي الطونه . والبرنس تشركاكي وكتابه جعلوا مركز الحكومة في ترنوفا والجنرال غوركو عبر البلكان في جيشه القليل فضاعفت الالسن اعداده خمس او ست مرات . فهذه الحوادث اثرت في اوربا فسند ذلك خطر لحكومتنا ان تزيد حامية مالطة وقال وزير خارجيتنا انها اقل من عددها النظامي . وقرار النمسا والمجر اهم من قرار انكلترا ففي ٢١ تموز (جوليه) عقد مجلس الوزراء وصار التصميم على جمع بعض الجنود النمساوية . فرجال السياسة والقواد في النمسا اقرب جيران المتحاربين في اوربا فتوهموا ان الفوز يكون لروسيا فراوا انه من اللازم ان تتاهب حكومتهم لصيانة حقوق الامة لئلا تتعدى الجيوش الروسية عليها عند ما يحملها النصر الموهوم على تجاوز حدود الاعتدال بل ربما كانت تساق به الى سد اذانها عن الاصغاء لاوامر امبراطور روسيا نفسه . اما خوف النمسا فهو من امر واحد وهو جعل الفلاخ والبغدان مع الولايات السلافية امارة واحدة ممتدة من الطونه الى القريب من الادرياتيك . وقد حملت الدولة النمساوية امبراطور روسيا على ان يعدها بانه لا يحاول انشاء امارة كهذه الامارة واكتفت في الشهرين الاولين من الحرب بهذا الوعد . وقد تبين ان صعوبات القتال قد جعلت روسيا ملزومة بان تحافظ عليه . على ان عبور الطونه والبلكان جعل النمساويين في تعجب وحيرة فانهم

توهموا انهم قد وصلوا الى ما كانوا يحسبونهُ بعيدًا فراوا انهُ لابد من ان يقابلوهُ بما يلزم . وفي ايام قليلة تغيرت هذه الاحوال كلها . فانهُ في يوم تصميم النمسا على جمع قسم من جيشها انكسر الروسيون في بلافنا . ولا يلزم ان نصرف الزمان ونضيع المقام في البحث عن اهمية تلك الغلبة بالنظر الى الحركات الحربية . ولا نتعلق اهمية المعارك بعدد القتلى ولا بالمسافة التي يتقهقر فيها الجيش المغلوب . ومهما ادعى الروسيون لا يقدرون ان ينكروا بان معارك قليلة تكون ذات اهمية عظيمة وعواقب حالية كمعركة بلافنا . فتاثيراتها حربية وسياسية . وقد حيرت قواد الروس واهالي بطرسبرج ورجال السياسة في فينا وبست . فانهم قد رأوا ان هذه الحرب كانت عظيمة ولا بد من ان تزيد عظمتها زيادة غير معلومة قبل ان تبلغ النهاية وانهُ لا سبيل الى تخمين العاقبة بالنظر الى الزمان ولا التاثيرات الحربية . وقد جعلت كلاً من الدولتين المتحاربتين تتاهب تاهبًا لم يخطر لها ببال منذ ثلثة اشهر . وقد عرف الجيش الروسي الذي شرع في جمعهِ موخرًا نجدات بما صادف الجيش السابق . وقد جمعت في البلغار سبعة جيوش بلغارية منها اربعة فقط جمعت في المرة الاولى في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي . وقد توهمت روسيا عند ما خطب امبراطورها الخطاب المشهور في موسكو ان نصف الجيش المجموع الان في ميدان الحرب يكاد يكون كافيًا لانفاذ مرغوباتها . فذهبت اتعاب المؤتمر مدًى بدون ان يزاد واستمرَّ على حالهِ الى القرب من اشهار الحرب . ولم يامر الامبراطور بتاهب ثلثة جيوش اخرى الا بعد ان زاد العثمانيون تاهبانهم ورأى البلاط الروسي المتعجب وسفيرهُ المتحيرانهُ لا بد من التجهيز لحرب عظيمة . فما اعظم الاختلاف بين تلك الحال وهذه الاحوال . فان الروس قد جاوا بكل قوتهم . حتى ان جيش الحرس الامبراطوري المؤلف من نخبة الجنود الروسية قد صار الشروع في ارسالهِ الى ساحة القتال بسرعة لامزيد عليها بحيث يبلغ المكان المقصود في اوائل الشهر القادم . وقد شرعت في جمع الرديف وعددهُ ١٨٦ الف رجل وفي جمع جنود جديدة . وفضلاً عن ذلك قد اخذت في سوق الجيوش التي كانت مقامة للدفاع عن السواحل الروسية اذ قد قلَّ خطر الحمل عليها . ولذلك قد ساقت الجنود التي عينتها لصيانة اودسا وثغور اخرى جنوبية روسية . ويصعب علينا تخمين اعداد الروسيين في ساحة القتال وتتوقف حركاتها على اسباب النقل اكثر من توقفها على الاحتياج الى الرجال . والظاهر ان روسيا تروم ان تضاعف عدد جيشها في ساحة القتال . وكذلك العثمانيون قد وجدوا في السلطنة كل ما يلزم لهم من الرجال فجمعوا جيشًا قدر الجيش الروسي الموجود في ميدان الحرب

وفي الشهر الماضي قلقت الدول المتحايدة بتقدم روسيا ورات انها لا بد من ان تهتم بالعاقبة . غير ان اتساع دائرة القتال واشتدادهُ قد اراح افكارها فاستكنت . فان النمسا بعد ان خابرت قوادها بجمع الجنود واستعداد المالية بعقد قرض ابرزت اسفها من جرى اظهار خوف ناشىء عن الوهم . وقد تقرَّر عند النمسا وبين ان روسيا ليست بقادرة بعد حدوث ما حدث بان تنصر . حتى ان امبراطور روسيا ربما كان لا يرى سبيلاً ليجعل الحرب تبلغ نهاية موافقة لناموسهِ بدون استعاف حلفائهِ ادبيًا . وربما كانت النمسا تسهل لروسيا وهي مغلوبة امورًا لا ترتضي بان تسهلها لها وهي غالبة . وقد ظهر من ذلك اجمع انهُ قد تقرَّر عند النمسا وبين ان

الحرب قد تغيرت احوالها وان الروسيين لا يقدرون ان يقوموا بما يضربا لنمسا في الاستقبال وان جمعوا كل جنودهم في عبر الطونه . وفي بلادنا الانكليزية قد وافق الناس النمساويين على ذلك فلا يخشون سوء العاقبة مهما جرى . ويقال ان الروسيين اصبحوا مرتاحي البال من جهة الامور السياسية بعد هذه الحال . فجميع هذه الامور من نتائج انتصار العثمانيين في معركة بلافنا التي عظمت الحرب ولكنها زادتها انحصارًا . فمتى يا ترى تبلغ الحالة الجارية النهاية . فنطول بانتصار العثمانيين . ولا نرى الان ما يدل على تسوية حالية وقد مضى زمان تاثير الامور التي ذكرها مستر لايارد سفيرنا في الاستانة في اعمال الثجاريين فانهٔ قد اظهر ان التعديات البلغارية الماضية كانت قليلة وان معظم البلغاريين مرتضون بالسياسة العثمانية وان اليونان مضادون لروسيا . وقد مدح مجلس المبعوثين وقال انهٔ يومل بالحصول على امور كثيرة من مجلس يجتمع فيهِ المسلمون والنصارى . فالحوادث قد جعلت هذه الاراء من الامور التي قد فات زمانها

* الجوع في الهند *

* في اواسط اب (اغسطوس) سال مستر كورني احد مبعوثي انكلترا في المجلس مستشار وزير الهند الانكليزي عن الاخبار الواردة الى حكومة انكلترا بشان حالة المزروعات في ولاية مدراس وغيرها وعن التدبيرات التي شرعت بها الحكومة الانكليزية في الهند لتشغيل اهالي المحلات المبلية بالجوع بما يأول الى تكثير المياه دائمًا في البلاد *

* فاجاب ذلك المستشار ان الاخبار الاخيرة الواردة الينا بشان حالة المزروعات هذه السنة في الهند مذكورة في الرسالة البرقية التي نشرت موخرًا في الجرائد اليومية . وقد ظهر بها ان الحال في تحسين قليل . والظاهر انهٔ لا يخاف من عواقب محل المحصولات الا في مدراس وميسور . وفي مدراس قد امطرت السماء قليلاً موخرًا ونفعت كثيرًا من المحصولات التي زرعت بعد شهر ايار (مايس) . ومع ذلك قد راينا ما يبين ان الضيق الحالي الناشي عن الجوع يستمر اشهرًا . اما التدبيرات التي قامت الحكومة بها لتشغيل الجياع فهي مذكورة بالتفصيل في الكتاب الازرق الذي قدمناهُ الى المجلس . وهذه الاشغال منقسمة الى قسمين . احدها الاعمال الصغيرة لنفع القرى او محلات مخصوصة والثاني الاعمال العظيمة ذات المنافع العمومية . والحكومة الانكليزية في الهند قد افرغت كل الجهد في سبيل سد احتياجات الاهالي ومع ذلك نخشى ان يشتد جدًّا ضيق الناس ويموت كثيرون منهم بفعل الاوبئة . وبعد برهة قصيرة سيزور نائب الملكة مدراس . ونوكد للمجلس باننا سنفرغ كل جهدنا في سبيل تخفيف الضيق وسد احتياجات الاهالي في الاماكن التي داهمها الجوع (صحيح استحسان) . انتهى

* وفي ١٥ من الشهر المذكور وردت رسالة برقية من الحكومة الانكليزية في الهند الى نظارة الهند في لوندرا وترجمة بعضها ان عدد الذين تساعدهم الحكومة على سد احتياجاتهم للتخلص من افات الجوع يزداد عموميًا وقد صار مجموع الزيادة في الاسبوعين الاخيرين ٢٨٥ الف نفس . ومجموع الذين تساعدهم الحكومة في مدراس هو ٩٨٢ الفًا بتشغيلهم بالاعمال العمومية ومليون والف وستمائة نفس تدفع لهم مساعدات بدون ان يشتغلوا . وفي ميسور ٤٥ الفًا بالاشغال و١٦٤ الفًا مجانًا .

وفي بمباي ٣٦٥ الفًا بالاشغال و١١٩ الفًا مجانًا

رسالات برقية

صورة التلغراف الوارد من المقام السر عسكري الجليل المورخ في ٩ اغسطوس سنة ٩٢ المنشور في علاوة اول البارح

اخذنا تلغرافين من حضرة احمد مختار باشا يتضمنان انه في اليوم السادس من شهر اغسطوس لاقى المعسكر العثماني في جبل (مخن) ثانية واربعون طابعة وثمان بطريات كل واحدة منها ٨ مدافع وعشرة كتائب من الخيالة فاضرمت نار الحرب بين الفريقين فلم يلبث الاعداء ان هزموا شر هزيمة بعد ان تركوا في معركة القتال ما ينوف عن الف وخمسمائة قتيل وطردوا من الجبل المذكور ثم أعقبوا من كل فج عميق واسر منهم مقدار وافر واغتنم اسلحة واشياء كثيرة اما من الجنود الملوكية فلم يستشهد غير مائة واربعة عشر رجلا ولم يجرح سوى ٢٤٢ رجلاً وقد ابرزت في هذه المحاربة الفرسان المعاونة المرتبة من الشركس ومن حلب واطنه وقونيه وسيواس شجاعة وبسالة خارقتين للعادة اما حضرة سليمان باشا القائد العام في البلقان فانه مر بالمعسكر الملوكي الذي بمعيته من مضيق خاين بعد ان استولى عليه وعلى قزانلق وسار نحو شبقه متوكلاً على توفيقه تعالى وفي الاجمال فان الاشعارات الصادرة تبشرنا بان العساكر الملوكية ظفرت بالاعداء في جميع المناوشات الحاصلة في الطونه وفي بلونه

(سورية بحروفها)

صورة التلغراف الوارد من نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ١٠ اغوسطوس سنة ٩٢ المنشور في علاوة البارح

نبشركم بان الشرزمة المنفرزة من العساكر المعاونة الجراكسة التي بمعية عثمان باشا بينما كانت تجري الاكتشافات في محلين اذ صادفت خيالة الروس فاضومت عليهم نار الحرب فاتلفت منهم ثلاثين او اربعين رجلاً وجرحت ضعفي ذلك وان العساكر السلطانية اتلفوا مقدار خمسين روسيًا خارج الطابية المعروفة (برستم بك) الكائنة في جوار روستجق وجرحوا اكثر من ذلك العدد وان ثلاثمائة مقاتل عثماني كانوا في غابات خارج قرية (احمدلي) من اعمال طرنوي اقتحمهم نفر كثير من الروس فالعساكر السلطانية المرقومون جرحوا وقتلوا اكثر هولاء الاعداء وان الفرسان العثمانيين الذين هم مع المايور خيري بك صادفوا خيالة الاعداء خارج مضيق خائن فهزموهم شر هزيمة وان الميرالوا راسم باشا سار من الموقع الذي كان فيه فضبط الممر المدعو (مراد بجيدي) وحارب اغفار الاعداء في حميد بك وفي شبقة فاتلف منهم ثلاثين روسيًا واستخلص الاهالي المحصورين هناك اما المعسكر السلطاني في جهة الاناطول فان احد قواده وهو الحاج حسين باشا حارب الفي رجل من المسكوب في محل يدعى باصدى بولاق فاتلف منهم كثيرًا فاضطروا الى الفرار والهزيمة بعد ان اغتنمت العساكر السلطانية منهم غنائم كلية كما ان ثمانية واربعين طليعة مشاة وخمس عشرة كتيبة خيالة ومائة واثنان وخمسون مدفعًا اقتحموا معسكر مختار باشا في كدكلر وفي بالديران فبعد محاربة امتدت عشر ساعات بعونه تعالى وقع من الاعداء قتلى وجرحى كثيري العدد فاضطروا الى الفرار والهزيمة

(سورية بحروفها)

نظام القرض الاجباري

المادة الاولى . ينبغي على جميع التبعة السلطانية ان يقتسموا الاستقراض الاجباري الذي وضع للمقصد الوحيد الذي هو مقابلة مصارف الحرب

المادة الثانية . يضرب هذا القرض الاجباري على جميع التبعة العثمانية بمناسبة غناهم وواردانهم

المادة الثالثة . يكون للقرض فائض سنوي عشرة بالمائة واستهلاك من اصل المال خمسة بالمائة

المادة الرابعة . مبلغ القرض جميعه . . . . ٦٠٠٠٠٠٠٠ غرش

المادة الخامسة . ان الفائض والتقاسيط تدفع من الويركو ومبلغ الويركو العمومي هو في موازنة السلطنة ٦٦٩٧٨٣ كيساً تخصص منه . . . . ١٨٠٠٠ كيساً بموجب الارادة السنية بناء على قرار مجلس المبعوثين لتسديد هذا القرض

المادة السادسة . عند عدم وجود واسطة امينة لتخمين وتعيين قدرة وغنى كل واحد بطريقة صحيحة تعتبر اساساً لغناه الاملاك والعقارات ذات الواردات ومكاسبة التجارية ومداخيله التي ياخذها من الخزينة والاسهام والمقاطعات والزعامة والتيمار والمعاشات الشهرية

المادة السابعة . ان التبعة العثمانية بلا استثنا يوضع عليها مبلغ مساو الويركو والتمتعات التي تدفعها في السنة الواحدة اما اصحاب المقاطعات والسهم والتيمار والزعامة فيوخذ منهم عشرة في المائة من وارداتهم والماموررن يعطون مبلغاً مساوياً لمعاش شهرين

المادة الثامنة . ان المبلغ الذي يصيب كل واحد من التبعة العثمانية يقسم الى اربعة اقسام متساوية ويدفع في اول كل شهر من اعتبار اول تموز من سنة ١٢٩٣ المالية وجمعه يكون من طرف ماموري الويركو

المادة التاسعة . ان الماموربن الذين يعطون على معاشاتهم هم ايضاً مثل بقية التبعة العثمانية يقتسمون القرض بمبلغ مساو لما يدفعونه سنوياً من الويركو وهكذا من كان منهم صاحباً للسهم او المقاطعة والتيمار والزعامة فانهم ما عدا ذلك يشتركون باعطاء مبلغ يساوي معاش شهرين من معاشاتهم وهذه المبالغ تجمع من طرف ماموري المالية في اول شهر تموز واب وايلول وتشرين الاول من السنة المالية الجارية

المادة العاشرة . ان جميع المامورين كباراً وصغاراً يخضعون لهذه القاعدة ولا يستثني منهم الا العساكر والجندرمة والملازمون والضباط لحد رتبة قول اغاسي والعسكرية الذين هم برتبة اعلى والامرا يدخلون في هذا القرض مثل بقية المامورين والتبعة العثمانية

المادة الحادية عشرة . ان الذين يصيبهم هذا القرض الاجباري يكون لهم الصلاحية ان يدفعوا حبوباً عوضاً عن الدراهم والمجالس المحلية تعين ثمن الحبوب

المادة الثانية عشرة . ان الدفع يكون قائمة في الولايات المتداولة فيها القائمة وبشلك ونقوداً في الولايات التي لاقائمة فيها ونوع المعاملة المدفوع يشرح على ظاهر السندات التي تعطى لاصحاب القرض

المادة الثالثة عشرة . ان مجموع هذا القرض مخصص لمصاريف الحرب فلايخلط مع بقية واردات الدولة وفي اخر كل شهر يرسل المبلغ المجموع الى نظارة المالية وهي بموجب الاوامر التي تصدر لها

ترسل المبالغ اللازمة الى المعسكرات بموجب سندات تعاد وتحفظ في نظارة المالية

المادة الرابعة عشرة . ان السندات الموقتة التي تعطى يكون عليها نمرو وتكتب باسم المشترك بالقرض مع شرح الكيفية ونوع العملة المدفوعة وربع الاقسام الاربعة ويكونون مطبوعين في كوشانات ويختمون بهر ماموري الملكية

المادة الخامسة عشرة . هذا القرض الذي يكون فائضة ١٢ في المائة ينتهي في مدة اثنتي عشرة سنة وسنداتة تقبل بمقام النقد في دفع الويركو

المادة السادسة عشر . بعد اكال دفع الاقسام الاربعة يعني في اول تشرين الثاني سنة ١٢٩٣ تبدل السندات الموقتة بسندات قطعية تكون لمن يحملها ويكون لها نمرو مرتبة واثنا عشر كوبون للفائض والمستهلك تدفع في اخر كل سنة

المادة السابعة عشرة . ان الفائض والمستهلك يدفعان في اول تشرين الثاني كل سنة عند تقديم الكوبون من نظارة المالية ومن صناديق الولايات ويصير قبول هذه الكوبونات في الصناديق بمقابلة الويركو

المادة الثامنة عشرة . ان اوراق الكوبون التي تسلم لمن يصيبهم القرض تكون على اربعة انواع . ٥٠ و١٠٠ و٥٠٠ و١٠٠٠ غرش وكل ورقة تكون اثني عشر كوبون معينًا مبالغ متساوية ما عدا الكوبون الاخير للفائض والمستهلك الذي يدفع كل سنة

المادة التاسعة عشرة . كل دعوى سابقة او متاخرة بخصوص تخمين الاملاك لا تعتبر في توزيع هذا القرض

ان الاجانب يستطيعون بحسب اختيارهم ان ياخذوا من اسهام هذا القرض الاجباري وتعطى لهم بحساب فيئاتها الاصلية

ذيل

ان هذا القانون يستثني العساكر والجندرمة والضباط الى رتبة قول اغاسي و يلزم باصابة القرض الاجباري الضباط الكبار والامرا ولكن الباب العالي لما راى ان اكثر هولاء الضباط موجودون بازاء الاعدا اعتمد ان يوخر اصابتهم بهذا القرض وتصادق هذا القرار بالارادة السنية . انتهى

هذه ترجمة الحديقة وقد نشرناه في الجنان ليبقى محفوظًا للمراجعة

السردار اكرم الجديد

ان مكاتب التيمس الموجود مع الجيش العثماني في شملا كتب في ٢٩ تموز (جوليه) رسالة ذكر فيها السردار اكرم السابق عبد الكريم باشا والسردار اكرم الجديد ونفى عن اولها الخيانة التي نسبت اليهِ بذكر اسباب عدم نجاحهِ في بعض الحركات الحربية وقد ترجمنا تلك الرسالة وان كانت قديمة العهد لان افاداتها مما يرام الوقوف عليها في كل وقت وهي

❋ لا تبلغ الحرب عواقبها النهائية لا في ميادين القتال في الجبل الاسود ولا في ساحتهِ في اسيا بل تبلغها في ما بين الطونه الاسفل وجبال البلكان . فهنا تاتي المقاتلات بالنصر او الكسر بالحرب او السلم فاهم المناصب العثمانية في الحال قيادة الجيوش في المكان المذكور . فتبديل صاحب ذلك المنصب بغتة في ٢١ الجاري امر مهم في نفسهِ وقد ازداد اهمية بحدوثهِ عند ابتداء الحركات الحربية المتسعة الدائرة . ولا بد من ان لا نسلم بان السردار اكرم السابق ادخل الجيش العثماني

اموراً موافقة للاراء الاوربية مع انها كانت مجهولة قبل ذلك. وكان حاذقاً بالتنظيم وذا همة تبين انهُ تربى في اوربا. وإذا فرضنا انهُ قصر في هذه الحرب عن اجراء ما يمكنهُ من بلوغ مقاصدهِ الجيدة فمن اللازم ان ننسب ذلك التقصير الى عجزهِ الناشي عن شيخوختهِ وافتقارهِ الى الهمة والثبات اللازمين لتخليص حركاتهِ من العوارض الموخرة التي كانت تطرا عليها بتدبيرات المجلس الحربي في الاستانة فانهُ قبل بان ينقاد اليهِ في وقت لم يكن فيهِ شيءٌ من الخير للبلاد. وهكذا قد راينا ان عبد الكريم باشا انقاد الى قوة اقدر من نواياهُ الحسنة ومركز هذه القوة السر عسكر السابق رديف باشا الذي كان فصلهُ توطئة لانفصال عبد الكريم باشا *

وقد خلفهُ في منصبهِ المهم محمد علي باشا الذي بلغ من السن نحو خمسين سنة فهو في عنفوان الاقتدار واوفق الاسنان للاشتهار. وهو كسلفهِ قد تعلم العلوم وفن الحرب في اوربا واشترك في المحاربات في القرم كمعاون عثمان باشا وهو ذو شهرة عسكرية ممتازة قد ازدادة بنجاحهِ الاخير في المقاتلات. ولا ريب ان من اصعب الامور ان يصبح بغتة قائد جيش متفرق في بلاد واسعة حال كون العدو قد ادخل صفوفهُ الى مراكزهِ ابشطرها. فان مسئولية نجاح الحرب قد امست ملقاة بجملتها على عاتقهِ ومعرفة ذلك لاتخفف اثقالهُ. وبالجملة نقول انهُ لايقدر ان يقوم بذلك غير رجل عارف حق المعرفة باصول القيادة ذا بسالة وهمة عليه. وسيظهر في الاستقبال اقتدارهُ على مبارزة الصعوبات التي بات فيها بنزال عظيم. على ان تاريخهُ الماضي وتصرفاتهِ ومنظرهُ تبين انهُ صاحب اقتدار وهمة كافية لان يستخدم احسن استخدام التفويض التام الذي فوضتهُ بهِ الحضرة الشاهانية فضلاً عن صيانة نفسهِ من الاسباب المضرة مهما كانت فالناس ينتظرون ان يقوم باعمال عظيمة فلا بد من ان يكون قتالهُ مخالفاً لقتال سلفهِ. ووصولهُ الى المعسكر ارجع الحمية والشجاعة الى الجنود وقوى امالهم لانهم يركنون اليهِ ويرون منهُ على الدوام ما يزيد ذلك الاركان ثبوتاً. وهو على جانب عظيم من كرامة الاخلاق وصفا الباطن. وبعد ان تقلد منصبهُ الصعب جداً بزمان قصير وجد وقتاً للاجتماع بمراسلي الجرائد الموجودين في هذا المكان فانهُ يهتم جداً باعمالهم ويحترم مركزهم * وعندما وصلنا اليهِ تقدم لملاقينا بالملاطفة والاكرام وخاطبنا باللغة الفرنسوية الفصحى مبيناً بالتطويل اقتدار الجرائد على ان توثر في الراي العام. وكل تصرفاتهِ تبين انهُ ذو حذق ولطف فالان امل الجيش والبلاد معلق بهِ والزمان يبين ماذا يقدر ان يفعل ليصح ذلك الامل *

سياسة انكلترا في الشرق

قد ذكرنا في الجنة بالاختصار ما ابانهُ وزير انكلترا الاول في مجلس الامراء قبل ان فض من سياسة تلك الدولة بالنظر الى المسالة الشرقية. وكان الارل اوف ففرشام من اعضاء مجلس الامرا قد صمم على ان يسال الوزارة ما يحملها على اظهار سياستها. غير ان الوزير الاول التمس اليهِ ان يعدل عن ذلك لئلا تضر السياسة الانكليزية باظهارها فعدل كما ترى من الحديث الاتية ترجمتهُ وهو الذي جرى في مجلس الامراء

قال الارل اوف ففرشام. ياسادتي الامرا من واجباتي ان اخبركم بعدولي عن فتح المفاوضة المتعلقة بالمسالة الشرقية وهي التي كنت قد اعلنت بانني مصمم على فتحها. ومن واجباتي ان اعتذر الى حضرتكم اذ

كنت قد طلبت في نهاية المدة المجلسية اجرا مفاوضة بامر مهم جداً عند هذه البلاد. غير انهُ كان قد تقرر عندي وعند غيري من اعضا هذا المجلس بانهُ من الموافق ان لا ينض المجلس العمومي بدون ابراز راي بشان هذه المسالة المهمة جداً. ولم يبقَ عليَّ الآن ابين ورود اشارة من صديقي الكريم الوزير الاول يبين لي ان المفاوضة في المجلس بالمسالة الشرقية في هذا الزمان ربما كانت توقع الاشغال العمومية في ارتباك عظيم. ولذلك لم اتردد عن الامتناع عن فتح المفاوضة المذكورة (اسمعوا)

فقال الوزير الاول اللورد بيكونزفيلد. من واجباتي التجملية الاعتيادية ان اشكر صديقي الارل الكريم على اجابة سوالي بالامتناع عن المفاوضة المذكورة فانهُ مقرر عند الحكومة ان فتح مفاوضة الان بشان المسالة الشرقية لا يكون موافقاً للاشغال العمومية بل ربما كانت تضر بها. هذا واني عالم ان راي صديقي الكريم بشان سياستنا منصف مبني على العدل بالحكم باجراات الحكومة الانكليزية واقول لهُ بتاكيد اننا عالمون بنواياه الجيدة وشاكرون لهُ على الطريق التي قد اتخذها. ويكفاني ان اقول بالنظر الى سياستنا اننا قد ابناها بتصريح ووضوح وحافظنا عليها بثبات. وبدون فتح مفاوضة غير لازمة اذكر حضرتكم بانهُ عند فتح هذه الحرب القاسية المهلكة اعلنت الحكومة الانكليزية التصميم على اتخاذ سياسة حيادة تامة مشترطة (اسمعوا) والشرط ان لا تمس صوالح هذه البلاد. ولا بد من ان تتذكروا انهُ بعد ان اعلنا الحيادة خابرنا الحكومة الروسية فاجابت بلطف ربما يسوق الى التسوية والتسالم. ولا ترى حكومة انكلترا ما يجعلها ترتاب في ان روسيا لا تحافظ بشرف على الشروط التي كانت موضوع تلك المخابرة. وفي كل حال صيانة تلك الشروط موضوع سياسة الحكومة الانكليزية (اسمعوا)

قال اللورد استرانزن انني اوافق كل الموافقة على ذلك بعد ان اشارت الحكومة بهِ فان صديقي الكريم لا يقدر ان يفتح المفاوضة بعد مشورة الحكومة على انني متاسف اذ اضعنا الفرصة التي تمكننا من توطيد قواعد السياسة الصحيحة التي صانت صوالحنا التي بات الخطر محدقاً بها نحو مائتي سنة. ولم يبقَ عليَّ الا ان اقول ان مسئولية ضياع هذه الفرصة واقعة على الحكومة

الحرارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

في ايصال الحرارة

* قد نشرنا جملة في الحرارة وقلنا في اخرها اننا سننشر جملة اخرى لاتمام كتابة احكامها وصفاتها فنقول *

* ايصال الحرارة عبارة عن نقلها من جسم الى جسم ويتم ذلك بثلث طرق وهي النقل والحمل والاشعاع. فالنقل هو اتصالها من اجزاء جسم الى اجزاء اخرى فيهِ كما تنتقل اذا وضعت طرف قضيب حديد في النار فتاخذ في الامتداد بالتتابع الى ان تبلغ الطرف الاخر. اما الحمل فهو اتصالها من اجزاء جسم الى اجزاء اخرى بحركة طبيعية او من مكان الى مكان كما تحمل الحرارة من ماء قد وضع في اناء فوق النار وسخن القسم السفلي منهُ فتاخذ الحرارة في ان تمتد الى القسم العلوي لانها تتصل في بادي الامر بقعر الاناء الموضوع فوق النار ثم الى الماء الملامسة للقعر ومن ثم تحمل بالتتابع بحركة الماء السفلية الطبيعية الى الماء العلوي. اما الاشعاع فهو عبارة عن انتقال الحرارة من جسم سخن الى جسم بارد بمرورها في مسافة ظاهرة. ومن هذا القبيل احما جسم بوضعهِ امام نار بينهُ وبينها مسافة

قليلة . فتسخين الاجسام يتم باحدى هذه الطرق الثلث *

* اما تبريد الجسم فيتم اولاً بانتقال الحرارة من سطحهِ اما بالنقل او بالحمل او بهما جميعًا في وقت واحد . ثانيًا بانتقال الحرارة من داخلهِ من جزء الى جزء بالحمل ان تبلغ سطح الجسم اي خارجهُ و يكون ذلك عكس التسخين . ولا تكون قوة ايصال الحرارة واحدة في كل الاجسام بل تختلف فان منها ما يسهل طبعًا ايصالها وامتدادها ومنها ما لا يعوق ذلك فلا تمتد فيهِ الا بطيئًا وكان ذلك موجبًا لتقسيم الاجسام كلها الى قسمين بالنظر الى امتداد الحرارة فيها وهما موصلات جيدة وموصلات رديئة . فالجيدة هي التي تمتد الحرارة فيها بسهولة والرديئة عكسها . فالاجسام الكثيفة الجامدة كالمعادن اجود الموصلات واردأها الاجسام الخفيفة الكثيرة المسام . ومن ادلة التفاوت في ذلك جمع قضبان كثيرة معدنية وغير معدنية ذات طول وغلظ واحد ووضع قليل من الشمع الاحمر في طرف كل منها والطرف الاخر في النار فترى شمع بعضها يذوب قبل ان يتاين شمع البعض الاخر فالتي يذوب فيها من الموصلات الجيدة والاخرى الرديئة *

* والسوائل تكاد تكون من الاجسام التي لا تنقل الحرارة . فاذا صببنا قليلاً من الكحول او السبيرتو على سطح ماء واحرقناهُ بحيث تلتهب تستمر ملتهبة برهة بدون ان تزيد حرارة الماء الموجود تحت السطح و يعرف ذلك بغمس ميزان الحرارة ومن الادلة البسيطة الظاهرة الماء الذي يغمس فيهِ الحداد الحديد المحمي فانهُ يصير غاليًا حيث يغمس الحديد بدون ان يؤثر ذلك في كل الماء المحيط بهِ بل يبقى باردًا . واذا وضعنا ماء في انبوب فوق مصباح سبيرتو بحيث يمس لهيبهُ القسم العلوي من الماء يمس طرف الانبوب يغلي الماء في الطرف الاعلى و يبقى باردًا في الاسفل . مع انك اذا وضعت زيبقًا في الانبوب عوضًا عن الماء تمتد الحرارة حالاً الى كل ما في الانبوب فان بعض اجزائهِ تنقل الحرارة الى البعض الاخر واجزاء الماء لا تنقلها . ومن المعلوم انهُ اذا مسست بلاطًا في مخدع تجدهُ ابرد من سجادة فيهِ ليس لان احدهما ابرد من الاخر فانهما من درجة واحدة في الحرارة ولكن لان البلاط موصل جيد والسجادة موصل رديء . لانهُ عند ما يمتص البلاط قسمًا من حرارة يدك او رجلك يخرجها بنقلها الى جهة اخرى و يطلب حرارة جديدة و يستمر ذلك الى ان تصير درجة الحرارة بين اليد او الرجل والبلاط واحدة . والسجادة تمتص حرارة ولكنها لا تنقلها بسرعة فلا يشعر بفقدانها . واكثر الاخشاب من الموصلات الرديئة فربما كان يلتهب طرف عود والطرف الاخر بارد . ولذلك كثيرًا ما ترى لانية التسخين اماكن خشبية لامساكها بها او نقلها . والاجسام في حالة غازية او هوائية موصلات للحرارة اردا من السوائل . والهواء الاعتيادي من اردا الموصلات المعروفة . ومع ذلك تنتشر الحرارة فيهِ بالاشعاع بسرعة . فعند ما يسخن قسم من الهواء بمماسة جسم حار يتمدد و يصير اخف من الهواء المجاور لهُ فيرتفع حاملاً الحرارة التي اكتسبها فيملا مكانهُ هواء اخر ابرد فيسخن ايضًا و يرتفع سخنًا وتتكون هكذا مجارٍ هوائية تسمى بالمجاري الاشعاعية . وهكذا يكون الهواء وهو موصل رديء من اعظم اسباب التبريد فان الحرارة تشع اليهِ بسرعة فلو كان غير متحرك لصار في برهة قصيرة ما يماس الجسم الحار حارًا مثلهُ فيمتنع التبريد . ولكنهُ لا يسكن بل ياخذ قسم منهُ بعض حرارة الجسم الذي يماسهُ و يرتفع بتلك الحرارة فينقص درجة حرارة ذلك الجسم ثم ياتي

غيره ويماسه ويأخذ قسماً اخر وهكذا الى ان يبرد الجسم الحار . ولذلك يكون اليوم الذي تهب رياح فيه ابرد من ايام السكون ولئن كانت درجة الحرارة فيها واحدة لانه بهبوبها تمر بنا اجزاء الهواء بسرعة وكل جزء يحمل قسماً من حرارة اجسامنا . ونقل قوة الايصال في جميع الاجسام بخفتها ونفسيتها فالنشارة اذا لم تكن مضغوطة كثيراً من اردا الموصلات ومن ارداها ايضاً الصوف والفرو والشعر والريش . ولا يلبس الصوف والفرو في البرد لانها تكسب الجسم حرارة ولكن لانها من اردا موصلات الحرارة فتمنع الهواء البارد من ان ياخذ حرارة الجسم فهي تحفظ حرارة الجسم فيه لانها لا تنقلها الى الخارج . لان الحرارة تتولد في الجسم الحيواني بالفعل الحيوي وتميل على الدوام الى الخروج والانتشار على سطح الجسم اي خارجه ومقدار انتشارها يتوقف على الاختلاف في درجة الحرارة بينه وبين ما يحيط به . فاذا وضعنا على الجسم جسماً موصلاً غير جيد كالصوف والفرو وجعلناه بينه وبين الهواء نصونه من خسارة الحرارة . وسبب عدم اقتدار المواد المسامية وذات الخلال على الايصال الجيد فهو في الاكثر ناشئ عن الهواء الواقع في خلاياها ومسامها فانه يكون فيها كمية وافرة من الهواء بدون ان يسمح لها ان تنتشر وتتمدد لانها محفوظة ضمنها . فاشد وسائط الاستدفاء في البرد بالثياب لبس ما كان متسعاً منها ليدخل الهواء بينها وبين الجسم ويحمى بحرارة الجسم بدون ان يكون قادراً على الخروج ولذلك يكون للاغطية الصوفية وثياب الشتاء كالشعر زغب يتخلله الهواء ويحمى فيها . ويكون اللطيف منها اضبط من الخشن ولذلك تختلف اصواف الحيوانات وشعورها باختلاف الاماكن لاختلاف الاهوية بل باختلاف الفصول ايضاً . ففي الاماكن الحارة تكون غالباً خشنة رثيثة وفي الباردة رقيقة لطيفة كثيرة خفيفة حتى تكاد تكون مما لا يوصل الحرارة ابداً . وفي عالم النبات ما هو من هذا القبيل فان قشر جذر الاشجار عوضاً عن ان يكون ضابطاً صلباً كالبوت تكثر المسام فيه ويولف من طبقات يتخللها الهواء فيصير من الموصلات الردية فتمنع خروج الحرارة من جسم الشجرة . واذا جعلت ابواب البيت ونوافذه مزدوجة اي ذات طبقتين بينهما خلاء فلا يكون ذلك الهواء مانعاً لخروج الحرارة من داخل ولدخول البرودة من خارج *

فالاجسام غير الموصلة تمنع خروج الحرارة من الجسم وتمنع دخول الحرارة من الخارج فاذا كنا في مكان تزيد درجة حرارة هوائه عن حرارة اجسادنا تكون الثياب واسطة لحفظ برودة الاجسام . والصوف المعروف بالفلانلا من اشد الثياب حفظاً للحرارة ومع ذلك تكون احسن الاشيا للف الثلج فيها في الصيف لمنع ذوبانه . وخدمة اطفا النيران والوقادون يحمون انفسهم من حرارة النار الشديدة بلبس المنسوج الصوفي المذكور . والثلج الذي يشحن في المراكب من بلدان باردة ليرسل الى بلدان حارة يوضع ضمن نشارة وهي من افعل اسباب منع خروج الحرارة . والعشب اليابس المجتمع يمنع خروج الحرارة فيستعمله الزراعون لصيانة بعض النباتات من فعل البرد الشديد والثلج يصون الارض من تاثيرات البرد كما تصان الحيوانات باصوافها والناس بالفرى . فانه مكون من كريات كثيرة صغيرة في خلاياها هواء كثير فالثلج مما لا يوصل الحرارة ويمنع دخول البرد وكذلك الثلج الذي يغطي الارض يمنعها من ان تخسر ما فيها من الحرارة بالاشعاع فدرجة حرارة الارض المغطاة بالثلج تكون اشد كثيراً من درجة التجليد وهذا يصون اصول الاشجار والنباتات والحبوب التي تزرع

قبل سقوط الثلج من التجلد والفناء بشدة البرد . فان يد الله سبحانه وتعالى كأنها تنسج ثوبًا ثلجيًا للنباتات في الاماكن الباردة فتبقى تحتهُ مصونة من برد الهواء ولولا ذلك لما تيسر زرع الاراضي التي يغطيها الثلج واذا دهم الانسان بشدة البرد وتيسر لهُ ان يبني من الثلج بيتًا صغيرًا او كبيرًا ويدخلهُ يخلص من الدنق لانهُ مانع لدخول برد الهواء

اما الثياب فيقال انها مما يستدفا بهِ اذا كانت تمنع الحرارة عن الخروج من الجسم وتمنع البرودة عن الدخول اليهِ . وكل ما كانت الثياب ناعمة لطيفة تقل قوة توصيلها للحرارة فيستدفأ بالاثواب اللطيفة اكثر مما يستدفأ بالخشنة . والصوف موصل للحرارة اردا من القطن والقطن من الحرير والحرير من الكتان . فالمنسوج الذي يغطى بهِ الفراش ابرد من الغطا الصوفي لانهُ موصل جيد للحرارة فيمتص حرارة من الجسم وينقلها الى اجسام اخرى فنشعر ببرودتهِ عند ما ننام ولاسيما اذا كان من الكتان وهذا هو سبب شعورنا بلذة في الصيف اذا مسحنا وجهنا بمنديل من كتان اكثر مما نشعر بها اذا مسحناهُ بمنديل من قطن . والسراديب باردة في الصيف وحارة في الشتاء لان الهوا الخارجي لا يجري فيها فيبقى هواؤها ذا درجة واحدة من الحرارة وتكون في الصيف عشر درجات ابرد من الهواء الخارجي وفي الشتاء عشر درجات اشد حرارة ومن اسباب حفظ اللحوم والنباتات من الفساد بسبب شدة الحرارة صنع صناديق مزدوجة اي كأنها صندوق صغير ضمن صندوق كبير وبينهما فحم مسحوق او مواد اخرى كثيرة المسام لا توصل الحرارة . ومن المعلوم ان الاوربيين قد صنعوا صناديق حديدية للمال والاوراق لا تتصل النار الى داخلها ولو بقيت في وسط اللهيب برهة طويلة ويصنعونها بصنع جانبين او ثلثة جوانب جديدية الواحد ضمن الاخر وبين كل حيطين خلا يملاونهُ بالجفسين او بطين يسمى بطين باريز فالجفسين والطين المذكوران من المواد التي لا توصل الحراره فلا تتصل الى الاوراق والمال داخل الصناديق مهما اشتدت في الخارج . اما الطين الباريزي فمن اشد المواد منعًا لاتصال الحراره واكتشف عليهِ بواسطة فاعل اراد ان يسخن ماء في اناءٍ من تنك اسفلهُ وجوانبهُ عليها قشرة رقيقة جدًا من ذلك الطين فوضع الماء فيهِ واضرم النار وانتظر برهة فلى انهُ تحير عند ما راى ان الماء لم يسخن مع ان النار شديدة وعلم بعد ذلك ان خاصة الطين منعت اتصال الحرارة الى الماء

وقد قلنا ان السوائل والغازات ليست بموصلات جيدة للحرارة فلا يسهل تسخينها كما يسهل تسخين معدن او جسم جامد بانتقال الحرارة من جزء الى اخر في الجسم . وسبب ذلك خاصة التموج في السوائل والتغيير الذي يطرا على حجم اجزائها بارتفاع درجة الحرارة فيها او هبوطها . فاجزاء الجوامد لا تقدر ان تغير مركزها وترتيبها اي ان الاجزاء السفلية في حجر مثلاً لا تقدر ان تصير علوية مع انهُ عند ما تسخن اجزا السائل تتمدد فتصير اخف من قدرها من الجزء الذي لم يسخن وهو فوقها فترتفع الاجزا الباردة وتنخفض . فعندما تدخل الحرارة قعر اناء فيهِ ماء يصير في الماء مجرى مزدوج فان الاجزاء الحارة ترتفع الى جهة السطح والاجزا الباردة تهبط الى القعر . فالسائل الذي يسخن اسفل ينتشر بين الاجزاء الاخرى فتتصل الحرارة بحركة الاجزاء . ويجري ذلك بسرعة حتى اذا وضعت ماء في اناء مستطيل ووضعتهُ فوق النار وغمست ميزان حرارة في قعره واخر في اعلاه

يكون ارتفاع درجة الحرارة فيها بمقدار يكاد يكون متساويًا. فاذا سخنت ماء في اناء زجاجي ووضعت فيهِ مسحوقًا دقيقًا جدًّا خفيفًا ترى المسحوق يصعد بارتفاع الماء الحار. وتسخن الهواء والغازات كالماء ويسمى هذا التسخين بالحمل. وتمتد الحرارة في السوائل بالنقل ايضًا غير ان ذلك قليل جدًّا. وتبريد السائل يكون بعكس تسخينهِ. فان اجزاء سطح السائل تماس الهواء فتقل حرارتها في الحال فتثقل وتغرق في الاجزاء التي تحتها وهي اشد حرارة منها فترتفع الى مكانها في السطح. ولذلك ينبغي ان يسخن السائل بجعل النار تحتهُ وان يبرد بجعل سبب التبريد فوق سطحهِ. وسهولة تبريد السائل وتسخينهِ ناشئة عن سهولة تحرك اجزائهِ فيمكن ان تجعل الماء يطيل زمان حفظ الحرارة فيهِ بخلطهِ بقليل من النشا فتقل حركتهُ بسهولة. ولذلك تبقى الحرارة في الصابون مدة اطول من بقائها في الماء وكذلك في السوائل الكثيفة كالزيت والدبس والقطران وما اشبهها فانها لا تبرد في زمان قصير

واذا وضعنا يدنا بالقرب من جسم حار معلق في الهواء نشعر بحرارتهِ ولو كانت اليد بعيدة عنهُ. واذا وضعناها تحتهُ تكون الحرارة هناك قدر حرارة جوانبهِ مع انها لا تنحدر الى اسفل الا بمضادة مجرى من الهواء الذي يدنو منهُ. ولا ينشا ذلك من انتصال الحرارة بمجرى حار لان الاجزاء السخنة ترتفع ولا عن قوة الايصال في الهواء لانها ضعيفة جدًّا فيهِ فتكاد تكون كالعدم. فانتصال الحرارة الى اليد في تلك الحال تسمى بالاشعاع لتتميز عن النقل والحمل. وكل الاجسام تصدر الحرارة بالاشعاع غير ان بينها تفاوتًا عظيمًا في ذلك ويتوقف ذلك على خشونة سطح الجسم الحار. وكل المواد السودا والدكنا تشع جيدًا وبالعكس المواد اللامعة المسقولة. وليس للون وحدهُ تاثير في الاشعاع. فاذا زدنا خشونة سطح معدني تزداد قوة الاشعاع فيهِ. والماء الموضوع في اناء معدني مسقول لامع يحفظ حرارتهُ اكثر كثيرًا مما لو وضع في اناء ادكن. وهذا لا ينشا عن مادة السقل ولا عن اللون ولكن لان سقل سطح الجسم يجعلهُ ناعمًا كثيفًا فلا تتمكن الحرارة من ان تخرج منهُ بسهولة. فاذا غطينا السطح المعدني المسقول بمنسوج لطيف كتاني او قطني لتقليل كثافة السطح يشتد الاشعاع ونقل حرارة الماء. والرصاص الاسود من اشد المواد المعروفة اشعاعًا ولذلك يستعمل لصنع الكانون الحديدي الذي تضرم فيهِ النار للاستدفاء. غير انهُ لا ينبغي ان يسقل كثيرًا لان ذلك يقلل الاشعاع اي خروج الحرارة من الكانون الى الهواء لتزداد حرارة المكان. فحرارة الشمس كلها اشعاعية. وتنتشر الحرارة بالاشعاع بخطوط مستقيمة. وتكون درجة الحرارة في مكان يبعد عن الجسم الحار تسع مرات اقل منها في مكان يبعد عنهُ قدمًا واحدة و١٦ مرة في مكان يبعد ٤ اقدام و٢٥ مرة على بعد ٥ اقدام. وربما كان مسير الحرارة الاشعاعية كمسير النور. وقد قال بعضهم انهُ قدر اربعة اخماسهِ فقط اي نقطع نحو ١٦٤ الف ميل في الثانية

وصدور الحرارة بالاشعاع يجري في كل زمان ومن كل سطوح الاجسام اذا كانت درجة حرارتها قدر درجة ما يحيط بها او اقل او اكثر. فتقل حرارة الجسم اذا صدرت منهُ حرارة اكثر من الحرارة التي يمتصها وتكون ثابتة الحال اذا اصدر بقدر ما يمتص وتزيد اذا امتص اكثر مما يصدر. وفي جميع الاجسام حرارة تصدر منها. فاذا ادنينا جليدًا من ميزان حرارة يهبط الزيبق في انبوبهِ فيظن الناس ان

الجليد اصدر بردًا . وهذا خطا . فان الجليد والميزان يصدران حرارة وكل منهما يمتص قسمًا مما يصدرهُ الاخر فالثلج اقل حرارة من الميزان فلا نصدر منهُ حرارة قدر التي تصدر من ذاك فيمتص اقل من الجليد فيهبط . ولو كان الميزان ابرد من الجليد وادنيناهُ منهُ لارتفع بالسبب نفسهِ

ومن المقرَّر انهُ عند صدور حرارة من جسم على سطح جسم اخر يجري احد امور ثلثة . الاول صدور الحرارة عن السطح اي ترجع عنهُ كما ترجع طابة رميت بها على حائط . ثانيًا يمتص السطح الحرارة الواقعة عليهِ . ثالثًا تمر فيهِ لتنقل الى جسم اخر . فالحرارة تصدر مستقيمة من سطح جسم الى ان تصادف سطحًا يعكس فترجع عنهُ في خط مستقيم . واقدر المواد على عكس الحرارة المواد المعدنية المستوية وكل المواد ذات الالوان المنيرة توافق ذلك . واذا اردت ان تسخن ماء اسخن بسهولة في اناء اسود او ادكن بسرعة وتطول مدة بلوغ الحرارة اليهِ في اناء لامع لانهُ يعكس الحرارة ولا يدخل الاناء منها غير شيء قليل . واقتدار المواد على امتصاص الحرارة يختلف باختلافها فما لا يصدر كثيرًا يمتص وبالعكس والالوان السودا والدكنا تمتص من حرارة الشمس اكثر مما تمتص سائر الالوان . ويظهر ذلك بوضع منسوج اسود على قطعة من الثلج ومنسوج ابيض على قطعة اخرى ففي ساعات قليلة يذوب الموضوع تحت الاسود وما تحت الابيض لا يذوب منهُ غير القليل والسبب امتصاص الاسود لحرارة الشمس امتصاصًا اشد من الابيض . وكل ما كان اللون مائلًا الى السواد تشتد حرارتهُ من جرى الامتصاص فاحر الالوان الاسود ثم البنفسجي ثم النيلي ثم الازرق فالاخضر فالاحمر فالاصفر فالابيض .

واذا قدمنا ورقة غرشا من بلورة مارة فيها اشعة الشمس تحترق في برهة اقصر من البرهة اللازمة لاحتراق ورقة بيضا . والسبب ان البيضا تعكس اشعة الشمس فتظهر لامعة ولئن كانت حرارتها قليلة والغرشا تمتص حرارة كثيرة فتحترق حالًا فالاناء الذي يغطى داخلهُ بصداء يسخن الماء فيهِ بسرعة تزيد عن سرعة تسخونها وهو نظيف مصقول . والمنسوجات البيضا الخفيفة انسب للابس الصيف لانها لا تمتص الحرارة والاثواب السوداء الخارجية للشتاء لانها تمتص الحرارة حالًا ولا تخرجها . والبَرَد لا يذوب وهو على مواد ذات الوان غير سوداء بسرعة التي يذوب بها وهو على مواد سوداء . اما الهواء فامتصاصهُ للحرارة بطيء ولا يخرجها حالًا ولا يصير حارًا كثيرًا باشعة الشمس . على انها تحمي سطح الارض فالهواء المستقر عليهِ يماسهُ ويكتسب من حرارتهِ ويرتفع فيملأ موضعهُ هواء ابرد فيسخن ويرتفع وهكذا . فطبيعة الهواء التي تمنعهُ عن اخراج ما فيهِ من الحرارة بسهولة تجعل اختلافًا عظيمًا بين درجة حرارتهِ المحرقة ودرجة مواد اخرى . فالمعادن التي تخرج الحرارة منها بسهولة لا تمس عندما تكون درجتها فيها ١٢٠ من ميزان فرنهيت والماء يصير حارًا جدًا في درجة ١٥٠ ولكن الهواء لا يوجع الجلد كثيرًا ولو فاقت درجة حرارتهِ كثيرًا درجة الماء الغالي

* اما الحرارة فبمرورها في اكثر المواد يبقى قسم منها فيها . وخاصة انتقال الحرارة في الجوامد والسوائل لا تكون بحسب قوتها الشفافة او قوتها على نقل النور . فحرارة الشمس تمر في مواد شفافة بدون ان ينقص شيء منها . ولكن الحرارة الصادرة من ينابيع ارضية تمنع بمواد كثيرة لا تمنع مرور النور فيها كالماء والزجاج وغيرها . فاذا جعل الانسان

لوحًا من الزجاج بين وجههِ والشمس لا تحجب نورهُ عنهُ واذا وضعهُ بينهُ وبين نار يمنع وصول قسم عظيم من الحرارة اليهِ

❊ وفي جملة اخرى نتكلم عن تاثيرات ❊
❊ الحرارة ان شاء الله ❊

الحرب

تابع ما قبلهُ
(من قلم سليم افندي البستاني)

وقد قال فاتل (Vattel) انهُ يسوغ لرجل ان يخدم بلادهُ بانشاء مركب حربي افرادي على ان من الدناءة ان يسترخص ملكًا اجنبيًا بانشاء مركب ليضرّ بتجارة بلاد مصافية لبلادهِ . اما في الولايات المتحدة الامركانية فقد اصدرت المجالس مضابط وتقرّرت قوانين بادية فضلاً عن العهود الدولية لصيانة قواعد القوانين الدولية المتعلقة بذلك بتعيين قصاصات للذين يقومون باعمال كان قد حكم بانها غير قانونية . وقد افرغت المجالس فيها جهدها لمنع اغتنام مراكب بطريقة منافية للحيادة او مشابهة لاعمال لصوص البحر . ولذلك قد تقرر اذا غنم مركب بلاد مصافية للولايات المتحدة الامركانية وكان رئيسهُ من رعاياها والمركب مبنيًا في ثغورها يحق للمجالس ان تبحث عن الحقيقة وتحكم بارجاع المغنوم . وانهُ اذا شارك مركب افرادي ذو رخصة صادرة من دولة محاربة مركبًا كالمذكور انفًا تكون المشاركة غير صحيحة فلا يحكم للمركب الحامل الرخصة بالتصرف بالغنيمة . وانهُ اذا غنم مركب افرادي غنيمة حال كونهِ صار انشاؤُهُ في بلاد متحايدة يحق لمجالس الغنائم في البلاد المتحايدة ان يحكموا بارجاع الغنيمة

وقد كتب في المعاهدات المختلفة التي عقدت بين سنة ١٧٧٨ وسنة ١٨٣٨ بين انكلترا وفرنسا وهولاندا وبروسيا واسبانيا واسوج اذا حصل احد تبعة الدول المتعاهدة على رخصة لانشاء مركب افرادي من دولة محاربة احدى تلك الدول يعامل حامل تلك الرخصة كلص بحر . وكتب ذلك ايضًا في المعاهدات التابعة المذكورة وهي معاهدة سنة ١٨٢٥ المعقودة مع كولمبيا وسنة ١٨٤٩ و١٨٥١ المعقودتين مع غواتمالا و بيرو . وقد انهت المعاهدتان المعقودتان بين الولايات المتحدة الامركانية وانكلترا وفرنسا سنة ١٧٧٨ و١٧٩٤ بدون تجديد الشرط المذكور اعلاهُ . ومع ذلك لم يصرف النظر عنهُ ولكنهُ لا يزال جاريًا باصول الحيادة المقررة في القوانين الدولية والنافذة باصول الدول البلدية واوامرها

وقد قرر مجلس الولايات المتحدة العمومي اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين في ١٤ حزيران (جون) سنة ١٧٩٨ و٢٤ نيسان (افريل) سنة ١٨١٨ ما يمنع تبعتها عن ان ينشئوا مراكب افرادية للاضرار بتجارة امم مصافية لها او باضرار رعاياها انفسهم . وقد تغير هذا القرار وبدل بقرار تابع ما لهُ انهُ لا يحق لاحد القاطنين في الولايات المتحدة الامركانية ان ينشئ مركبًا للاضرار بتجارة احد رعايا دولة مسالمة للولايات المتحدة او باملاكها

وقد كتب ما هو كذلك في سنن دول اخرى ففي فرنسا تقرر سنة ١٦٥٠ و ١٦٨١ ما يمنع ذلك ومآل القانون اننا نمنع كل رعايانا عن ان ياخذوا رخصة من ملوك وامرا ودول اجنبية لينشئوا مراكب تحت راياتهم بدون ان يستاذنونا ومن يخالف هذا الامر يعامل معاملة لص بحر اي يقاص بالقتل . غير انهُ صدر امر سنة ١٧١٨

بالعدول عن قصاص المخالف بالقتل ووضع قانون مورخ في ١٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٢٥ مالهُ ان يقاص المخالف بالسجن

وفي انكلترا قد صار انفاذ الاصول المذكورة بامر المجالس منذ زمان طويل . وقد قال مولوي (Molloy) اذا غنم صاحب الرخصة عمدًا مركب امة مسالمة لانكلترا او بضائعهُ حال كونهِ صاحب رخصة تفوضهُ بالاضرار بمراكب دولة معينة وتجارتها يكون قد فعل فعل لصوص البحر . ولا يلزم بان ناتي بشواهد لاثبات ما قد تقدم فانهُ من السنن الثبتة بالمعاهدات وقد صارت من القوانين فلا يسوغ لاحد رعايا انكلترا ان ينشئ مركبًا افراديًا برخصة احدى دولتين متحاربتين حال كونهما مسالمتين لانكلترا

فهذه هي القوانين النافذة في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامركانية بهذا الشان . وقد يصير انشاء مركب افرادي برخصة من دولتين . وقد قال علماء القوانين الدولية انهُ من الواجب ان يعامل حامل رخصتين معاملة لص بحر . وهذا الراي مبني على راي علماء قدما . وقد خالفهم فيهِ العلماء المتاخرون لانهم لم يروا في مَن كان حاملاً رخصتين من دولتين صفات لصا البحر . ولا تقوى ذلك القول بالسبب الذي عين وهو ان تكون احدى الدولتين مسالمة لدولة محاربة دولة اخرى فاذا حصل مركب افرادي انكليزي رخصة من دانمرك مثلاً ليضرَّ بمراكب بروسيا المحاربة للدانمرك والمسالمة لانكلترا فلا يحكم بان صاحب الرخصة لص بحر . على ان دولة انكلترا تحيد عن سبل الحيادة اذا سمحت لمركب من مراكبها بذلك . ولكنهُ لا يوثر بالمركب نفسهِ بل بالدولة المتحايدة المختص بها لانها مسئولة باعمال المراكب الافرادية المختصة بها الحاصلة على رخصة . ويظهر بالتامل ان معاملة المركب كمركب لصوص بحر يعوّض على الامة الضعيفة التي يلحق الضرر بها تعويضًا قليلاً بالنسبة الى استيعاضها بطلب التضمينات من دولة ذلك المركب بالاستناد الى واجباتها واصول الحيادة . هذا ولا ينبغي ان يبرح من بالنا ان الدولة لا تكون مسئولة اذا تعدت المراكب الافرادية التي يصير انشاؤُها بطريقة غير اصولية في ثغورها وتخرج للاضرار بتجارة امة اخرى بدون رخصة اصولية ما لم تعرف بالمقصود من انشائها فليس من الصواب ان يعامل المركب الافرادي الذي يهاجم وهو حامل رخصتين

❋ فالغنيمة من حقوق الملك ولا يقدر احد ان ينتفع بها اذا غنمها مركب دولة او مركب افرادي ما لم تسمح لهُ الدولة بالانتفاع . فهذا من قواعد القوانين العامة . وتوزع الغنائم بحسب قوانين دولة الغانم وتكون للملك ما لم يتقرر بالقوانين انها لغيرهِ . ومن عادة الدول المحاربة ان توزع الغنائم بعد ان يحكم بانها مما يسوغ غنمهُ مكافاة للغانمين على شجاعتهم وتحريضًا على الاجتهاد في سبيل الاضرار بالعدو اذا تم الغنم بواسطة بارجة الدولة او مركب افرادي وعند ما تغنم غنيمة في البحر لا بد من ان يوتى بها بالاعتنا الواجب الى ثغر موافق ليحكم بها في مجلس . ولا تصير الغنيمة في هذه الايام ملكًا للغانم بمجرد استيلائهِ عليها ٢٤ ساعة ولا غير ذلك من العادات القديمة فانهُ لا بد من ان ترى مجلسيًا ويصدر الحكم بانها غنيمة قانونية وبعد ذلك يسوغ التصرف بها . ولا يحكم بان الغنيمة للشاري المحايد او المرجع الغنيمة لئلا يحرم صاحبها الاصلي ما لم يحكم مجلس من مجالس دولة الغانم بالغنيمة ويتمكن الشاري من ان يبرز اوراقًا

تثبت مشتراهُ . وقبل ان يثبت حق الغانم بالغنيمة بالحكم القانوني يكون حق التملك متوقفًا كما لوكانت الاشيا محجوزة قانونيًا ولا ينقطع حق المالك الاصلي منها بل يسوغ لهُ ان يردها اينما وجدها . ولا سبيل الى التصرف بها وحكومة الغانم تملكها لنفع الذين تثبت لهم . فهذا القانون النافع قد طالما جعلتهُ انكلترا ضابطًا لاعمالها وقد قبلت بهِ الدول كلها وهو نافذ فيها

و بالنظر الى هذه الامور من المفيد ان نذكر الحادثة الاتية التي جرت مؤخرًا وحكم بها مجلس الولايات المتحدة العالي وهي في اثناء حرب مكسيكو ألقي القبض على مركب امركاني في ثغر كاليفورنيا بامر رئيس بارجة امركانية بتهمة التجارة مع العدو وكان رئيس جمهورية امركا قد فوض رئيس بارجة في ذلك الثغر بان يحكم بالغنائم فاستانف اصحاب المركب المغنوم الدعوى فحكم بانهُ لا يحق للرئيس ان يحكم بالغنائم لانهُ ليس بمفوض بذلك بقوانين الولايات المتحدة ولا بالقوانين الدولية . وقد قال مستر تاني (Taney) بهذا الشان ان كل الغنائم هي لنفع الملك او البلاد فانها تجرى بتفويضهِ فلا يحكم بها الا المجالس التي فوضت بالحكم . و بموجب نظامات الولايات المتحدة الامركانية القضا متعلق بمجلس واحد عالٍ و بمجالس ثانوية تفوض بالقضا بحكم من المجلس العمومي . ولا يحق لرئيس الجمهورية ولا لمامور عسكري ان ينشي مجلسًا في بلاد مفتوحة و يفوضهُ بالحكم بحقوق التبعة الامركانية في الغنائم *

ومن الاصول ان يصدر الحكم من مجلس غنائم من مجالس حكومة الغانم الموجودة في وطنها اوفي بلاد دولة محالفة . فالحكم بالغنيمة يتعلق فقط بمجالس بلاد الغانم . ويقال ان سبب ذلك انما هو حق ملك الغانمين بان يفحص عن اعمالهم لانهُ مسئول الى دول اخرى بتصرفاتهم . فمجلس الغانمين يقدر ان يجتمع في بلاد دولة محالفة وقد يسوغ ان يحكم قونسلوس الغانم الموجود في بلاد محاربة بغنم اشيا يوتى بها اليها اذ ان البلدين يحسبان بلدًا واحدًا غير انهُ مقرر ان مجلس غنائم دولة محاربة لا يحق لهُ ان يحكم بالغنيمة وانهُ لا يحق لمجلس غنائم ان يقوم باعمالهِ في بلاد متحايدة . فان الثغور المتحايدة لا تكون معاونة في الحرب . وقد ذكر في القوانين الدولية بتصريح ان مجلس غنائم دولة محاربة لا يقدر ان يقوم بواجباتهِ في بلاد متحايدة وسبب ذلك ان دون جعل الثغور المتحايدة ميادين اعمال عدوانية خطرًا عظيمًا وفضلًا عن ذلك قد جرت العادة عند الدول بالامتناع عنهُ

وفي بادي الامر ظن الناس ان مجالس غنائم في بلادهِ او في بلاد حليفتهِ لا ينفذ حكمًا في غنيمة موجودة في ثغر متحايد . وقد قال السار وليم اسكوت ان هذا هو الصواب وقال ان نظارة البحرية الانكليزية تجاوزت حدود الاعتدال بعضد الحكم في انكلترا بصحة غنم اشيا في ثغور متحايدة . اما الان فقد حولت انكلترا على اتباع قاعدتها القديمة وعادات الدول الاخرى ومجالس الولايات المتحدة الامركانية العالي قد تبع القاعدة الانكليزية وقد اثبت حكم مجالس محاربين على اشيا غنمت حال كونها موجودة في ثغر متحايد . وقد تبين ان هذه العادة تريح المتحايدين والمحاربين فان الغنيمة وان كانت في ثغر متحايد تعتبر كانها في يد الدولة الضامنة

وقد تمنع الاحوال ايصال الغنيمة الى الثغور وفي هذه الظروف يحق للغانم ان يتلفها او ان يسمح لصاحبها الاصلي بان يفتديها . ومن العادات القديمة تخليص الغنائم بالفدية . وهذا جائز اذا لم يتقرر انهُ

ممنوع بالنظامات البلدية. وفي ايام الملك جورج الثالث الانكليزي تقررت قوانين مانعة افتدا الغنائم في البحر الا في الضروريات اذا حكم مجلس نظارة البحرية بضرورة الامر. وعهد الافتدا اذا لم يكن ممنوعاً هو عهد حربي تصونهُ صداقة العهد وقوانين الدول. ومع ذلك يظن في انكلترا ان السماح بذلك يقلل الاجتهاد في البحر ويحرم المراكب الافرادية من ترجيع الغنيمة بالقوة. وقد تقرر عند دول اخرى بحرية ان عهد الافتدا اما ينبغي ان يقام بهِ. ولم يمنع ذلك قط في الولايات المتحدة الامركانية

ومن اصول الافتدا ان تعطى تذكرة مرور المركب الذي افتدي ومن واجبات روساء المراكب الاخرى الافرادية ان تحترم تلك التذكرة ولا تعارض المركب الحاصل عليها ولها نفوذ في مراكب حليفة الدولة التي يصدرها مركبها لان المحالفة في الحرب تدعو الى الاتفاق في الواجبات والمقاصد فيصح لدولة ما يصح للاخرى وينفذ فيها ما ينفذ في حليفتها. والا فينتفع حليف بثمرات المحالفة كلها بدون ان يخضع لشروطها وواجباتها. والعدو الذي يعقد الاتفاق يعرض نفسهُ لجميع مخاطر اجراآت الحليف. فهذا خلل في مساواة الواجبات ومغاير للعدل

ومن شروط مراعاة تلك التذكرة الافتدائية ان يكون المركب المفتدى في الطريق المعينة في التذكرة ما لم يخرج عن طريقهِ بقوة غالبة. واذا غرق المركب المفتدى قبل الوصول الى المينا ينبغي ان تدفع الفدية لان الغانم لا يضمنهُ من غوائل البحر ولكنهُ قد ضمنهُ من مراكب امتهِ وحليفاتها. واذا تقرر في شرط الافتداء انهُ لا تدفع الفدية اذا غرق المركب فينبغي ان يحصر الشرط بتلف المركب كليًّا وليس بمجرد الاندفاع على البر لان ذلك ربما كان يحمل على التزوير لتخليص البضائع بتكسير المركب

واذا الفي القبض على المركب المفتدى خارج الطريق المعينة بالتذكرة او بعد الزمان المعين لرجوعهِ وحكم بغنمهِ فقد وقع الخلاف بشان اعفا المتعهدين بدفع الفدية من دفعها. وقد قال فالن (Valin) ان العادة اعفا المتعهدين من دفع الفدية فتوخذ من ربع الغنيمة وتعطى للغانم الاول والباقي للغانم الثاني. فاذا غنم مركب الغانم الاول مع عهد الفدية تصير الفدية قسمًا من الغنيمة القانونية ويعفى المتعهدون بدفع الفدية من دفعها

وسنة ١٧٥٦ غنم مركب افرادي فرنسوي مركبًا انكليزيًّا فافتدي. ووضع المركب الانكليزي رجلاً رهنًا في المركب الفرنسوي الى ان يصير دفع الفدية فمات الرجل المرهون وهو في يد الفرنسويين وبعد عقد الصلح اقيمت الدعوى ليرى هل يكون موت المرهون سببًا لاعفاء الراهن من دفع الفدية وهل يسوغ للفرنسوي ان يطلب دفع الفدية بموجب التعهد في المحاكم الانكليزية. فظهر ان العهد لا يزال صحيحًا بموجب احكام سائر امم اوربا وانهُ يحق لحامل التعهد بان يطلب دفعهُ فان موت المرهون لا يبطل التعهد ولذلك صح للمدعي تحصيل الفدية. وبعد ذلك تقرر قانونيًا في انكلترا انهُ لا يسوغ لصاحب التعهد ان يطلب في المحاكم الانكليزية تحصيل قيمة الفدية. وان تحصيل الفدية يكون باقامة المرهون الدعوى في محاكم بلادهِ على المتعهدين بدفع الفدية لاطلاق سبيلهِ. وهذا القانون مخصوص بانكلترا فانهُ قد تقرر في فرنسا وهولاندا استماع دعوى المسترهن بطلب دفع ما تعهد بدفعهِ فدية. وقد قال اللورد مانسفيلد

(Mansfield) ان التعهد بدفع فدية مما ينبغي انفاذه مراعاةً لا صابة السياسة ولاصول الاداب وموافقة للقوانين الدولية والعدل . اما في فرنسا ان عند افتدا مركب . واعطا رهن تبادر نظارة البحرية الى حجز المركب وشحنهِ عند رجوعهِ الى الثغر لالزام اصحابهِ بدفع الفدية المتعهدين بدفعها لتخليص المرهون . وهذا مطابق للعدل والانصاف

وقد قال المعلم فالن المذكور ان غنم صك الغنيمة يبطل دعوى الغانم الاول ويحرم من الانتفاع بالغنيمة وتعهد الافتدا بغنم الغنيمة او بتخليصها وتنتقل الدعوى بعد ذلك الى ما يتعلق برجوع الشيء الى حالتهِ قبل الاغتنام برجوعهِ الى بلاد حكومتهِ وبجائزة تخليص الغنيمة . وعندما توخذ الغنيمة بالقوة من لصوص البحر ترجع الى صاحبها فان اغتنام اللصوص ينقل الملكية كاغتنام العدو في الحرب الاصولية . اما في فرنسا فيسوغ لصاحب الشيء ان يدعي بهِ في اثناء سنة ويوم . اما في بلاد اخرى فالعادة السابقة ان ترجع كل الاملاك المرجعة بالاغتنام الى المغتنم وذلك لان ترجيعها لا يكون الا بالتعرض لمخاطر عظيمة

(ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا

بانتظام تام في السهل وان يبدل الضوضا الشديدة بسكون تام . وفي يوم واحد تمكن من ان يجمع ١٨٠ الف رجل بعد ان كانوا متفرقين في جهات كثيرة . وكان باقي جيشهِ في مراكز وراءهُ وفي المستشفيات وفي الصباح انتشب قتال شديد . وكان الفرنسويون يدفعون اعداءهم من مركز الى مركز ويدنون من المدينة . ولم ينفصل المتقاتلون الا بظلام الليل . وصرف الروسيون النهار بالتجمع وكانوا كثيرين جدًّا ومراكزهم منيعة حتى ان نابوليون لم يكن يرتاب في ان الصباح يكون ابتدا معركة قاطعة . فقال لمورات غدًا ترى شمس اوسترليتز . وقبل طلوع الفجر ركب فرسهُ واخذ يستعد للقتال غير انهُ تكدر جدًّا عند ما راى ان العدو قد تقهقر . فانهم رجعوا في الليل بسكون وحذق وانتظام حتى انهُ كاد لا يرى لمسيرهم اثر . فدخل المدينة بدون ممانعة ولم يرَ فيها شيئًا فانهُ كان قد نقل كل الزاد منها وما لم يتيسر نقلهُ صار احراقهُ . واهاليها كانوا من البولونيين فكانوا قد فروا منها وخرجوا بقوة الجيش المتقهقر . فاضطرب وتحير جدًّا فانهُ بات في وسط بلاد امست مقفرة وبدون اهال حال كونهِ كان بعيدًا عن العمران محتاجًا الى الزاد فان افراسهُ وجنودهُ كانوا يموتون جوعًا حال كونهِ قد جهر في تلك الاراضي المتسعة وامسى بعيدًا عن تلست نحو خمسمائة ميل بدون ان يعلم اين يقدر ان يجد عدوهُ . وكان قد مضى اكثر الصيف بدون ان يتمم شيئًا . فعقد مجلسًا حربيًّا فاشار اكثر القواد بان يقف الجيش الى الربيع غير انهُ لم يكن يقدر ان يسمع تلك المشورة فانهُ راى لزومًا لفعل ما يجد الجيش ويرجع اليهِ باركانهِ . وفي اثناء ذلك عرف ان الروسيين قد اجتمعوا في اسمولنسك وهي مدينة حصينة تبعد مائة ميل عن المكان الذي كان فيهِ . ففي ١٢ اب (اوغسطوس) سار نابوليون في جيشهِ وارسل فرقًا منهُ في طرق مختلفة ليهجم على الروسيين من جهات مختلفة ويقطع سبيل رجوعهم . وكانت جماهير كثيرة من القوزاق تنر امامهُ وتحرق كل الزاد والشعير وغيرهُ من ماكل الخيل . وكان الحر شديدًا جدًّا ومشقات الفرنسويين والامهم مما يكل اللسان عن وصفهِ وكانوا يتركون في السبل التي كانوا يقطعونها الموتى والذين كانوا في

حالة النزع. وفي مساء اليوم السادس عشر من الشهر المذكور وصل الى ظاهر المدينة المذكورة. وصعد على مكان مرتفع مشرف عليها فراى جيوشًا جرارة فيها وحولها فقال بسرور قد ادركتهم. وكانت اسوارها سميكة مرتفعة ومحصنة باخاديد وخنادق. فقاتلهم يومًا كاملاً قتالاً شديدًا وفيه ارسل القائد الروسي فرقة الى خارج المدينة لتحمي الاهالي وهم يفرون منها. وخيم الظلام والمتقاتلون المتعبون جدًا لم ينفكوا عن النزال. وبعد نصف الليل ارتفع دخان كثيف جدًا من جهات مختلفة من المدينة مختلطة بلهيب وفي برهة قصيرة صارت المدينة كلها في وسط دخان ولهيب. وكان النهار شديد الحر اما الليل فكان معتدل الهوا جميلاً. فجلس نابوليون امام خيمته متفرسًا صامتًا في الحريق المخيف وقد قال انني رايت حينئذٍ ما يراهُ اهالي نابولي عند ما يهيج فسيفوس وهو جبل نار. وفي صباح اليوم الثامن عشر تمكنت فرقتان فرنسويتان من الدخول الى المدينة فوجدتا ان الروسيين قد اخلوا المدينة بعد ان احرقوها تاركين قتلاهم وجرحاهم في خرابها. ودخل نابوليون وراى تلالاً من الجثث المسودة بالحريق واللهيب وبينها رجال لا يزالون احيا فاغتاظ الفرنسويون عندما راوا هذا المنظر المخيف القبيح الذي تتفتت منهُ الاكباد. فاخذ نابوليون في الاعتناء باولئك المنكودي الحظ الذين تركهم ارفاقهم في ويلهم والامهم. وارسل برثيه القائد الفرنسوي كتابًا الى القائد الروسي طالبًا فيهِ التسوية وقال في خنامهِ قد امرني الامبراطور بان اتوسل اليك ان تسلم على الامبراطور اسكندر وتقول لهُ ان حوادث الحرب وكل الحوادث لا تغير الصداقة. وفي الصباح صعد نابوليون على محل مرتفع وراى عن بعد الروسيين المتقهقرين. وكانوا قد انقسموا الى قسمين فقسم منهم سار الى جهة بطرسبرج والقسم الاخر سار الى جهة موسكو تحت قيادة باغراتيان. فامر نابوليون بان يطاردوا بهمة وسرعة وفوض مطاردة القسم الذاهب الى موسكو الى المرشال ناي ❋

واحد الكهنة الروسيين لم يخرج من تلك المدينة المحترقة بل بقي فيها للاعتناء بالجرحى ناهجًا منهج اصحاب الغيرة والحمية. وكان قد تقرر عندهُ ان نابوليون شيطان قاسٍ محب لهرق الدماء وتخريب البلدان فأُتي بهِ اليهِ فقال لهُ بجسارة موبخًا انك علة خراب المدينة. فاصغى نابوليون اليهِ باحترام وقال لهُ هل احترقت كنيستكم. فاجاب لا فان الله اقوى منك وقد فتحتها للمنكودي الحظ الذين باتوا بدون منازل باحتراق المدينة. فقال لهُ لقد اصبت فان الله يحرس اصحاب الحرب الابريا وسيكافيك على شجاعتك فاذهب يا ايها الكاهن الفاضل الى مركزك ولو اقتدى كل الكهنة بك لما خانوا المامورية السامية الموجهة اليهم من السماء. ولو لم يتركوا معابدهم التي لا تكون مقدسة الاَّ بوجودهم لما اخرب جنودي ابنيتكم المقدسة فاننا جميعًا مسيحيون فالهكم الهنا. ثم ارسلهُ مع حراس وبعض مساعدات فلما راى الذين كانوا في الكنيسة الجنود الفرنسوية صرخوا خوفًا فسكن الكاهن خوفهم وقال لهم لا تخافوا فانني قد رايت نابوليون وقد كلمتهُ فيا اولادي قد خُدعنا جدًّا فان امبراطور فرنسا ليس كما سمعنا عنهُ فانهُ هو وجنودهُ يعبدون الاله الذي نعبدهُ نحن وحربهُ ليست بدينية ولكنها ناشئة عن اختلاف سياسي واقع بينهُ وبين امبراطورنا وجنوده لا يحاربون غير جنودنا ولا يذبحون النسا والاولاد كما قيل لنا. ثم شرع في ترتيل ترنيمة شكر فرتلوها معهُ وهم يذرفون الدموع

وادرك الفرنسويون الروسيين في برهة قصيرة وقتلوا منهم كثيرين واستمروا يطاردونهم بهمة وثبات . وكان نابوليون منتصرًا في كل مكان ومع ذلك كان يعاني ضيقات الكسر ومشقاته . فانهُ كان في وسط بلاد قد امست خربة ولم يقدر ان يحصل على الزاد اللازم الا بصعوبات لامزيد عليها واخذ التعب والجوع يفعل في جيشهِ كثيرًا وكان قد خلص ١٥ بناية كبيرة في مدينة اسيمولنسك من الحريق فملاها بالجرحى والمرضى فضلاً عن الكثيرين الذين كان قد تركهم في ولنا وويتبسك . والتزم الجراحون بان يمزقوا اثوابهم ليربطوا جراحات الجنود بها و بعد ان فرغ ذلك استخدموا الورق ثم اوراق الاشجار ومات كثيرون من الجنود بالجوع . فاشتد حزن الامبراطور و بات الجيش في ضيق شديد وخوف وراى ان الرجوع يهيج اوربا عليهِ والاقامة حيث كان تهلك جيشهُ والتقدم لا ينشا الا عن الياس في ظروف كتلك الظروف . اما الامبراطور اسكندر الروسي فكان قد ترك جيشهُ وسار بسرعة الى موسكو وكان بينها و بين المدينة المذكورة خمسمائة ميل فصمم نابوليون على ان يتقدم بجيشهِ التعب المبلي بكل الضيقات والكلل ظانًا انهُ يجد في موسكو التي كانت قاعدة روسيا راحة وزادًا . فانهُ لم يخطر لهُ ببال ان اسكندر يحرق مدينة فيها ثلثمائة الف نفس . ولم يقم فيها اسكندر غير ايام قليلة ورتب ما يلزم لحرقها اذا فاز نابوليون بفتحها . ثم سار الى بطرسبرج واقام في الكنائس شكرًا لله تعالى على النصر الذي فاز بهِ فلما سمع نابوليون بذلك قال انهم لا يكتفون بالكذب على الناس بل يتجاسرون بالكذب على الله ايضًا

وفي ٢٨ اب (اغسطوس) رجع نابوليون الى المطاردة وسار بعد معاناة مشقات وآلام كثيرة . وكان الجيش يسير نهارًا وليلاً مع ما كان عليهِ من العناء والتعب وكان يتغلب على كل الموانع وكثيرًا ما يقاتل قتالاً شديدًا . واستمرَّ ذلك الى ١٤ ايلول . (سبتمبر) مساء . فوجدوا فيهِ مائة وعشرين الفًا من الروسيين متحصنين كل التحصن على ضفات نهر موسكو الكثيرة الصخور وذلك بالقرب من قرية بورودينو وكان الجنرال كوتوسوف قد جمع هناك كل جنودهِ واوقفهم في امنع المواقف مصممًا على ان يدافع كل المدافعة عن قاعدة البلاد وجعل في صف ستمائة مدفع وانشأ حواجز مرتفعة في تلال تشرف على السهل وجعل صفوفًا من المدافع في الجوانب لاهلاك الجيش الحامل. وكان وراء تلك الاخاديد والحواجز والخنادق مائة وسبعون الف روسي ليدفعوا الهاجمين وكان عدد الفرنسويين مائة وعشرين الف رجل فدنوا من العدو في ثلثة صفوف طولية فسار نابوليون الى تل في مقدمة حرس الطليعة وفحص بدقة مركز عدوهِ و بالحال راى الحركات التي تبلغهُ النصر وصمم على كيفية الحمل فاصدر الاوامر اللازمة الى القواد ثم دخل خيمتهُ وكتب الاعلان الاتي ونشرهُ على جنودهِ وترجمتهُ

يا ايها الجنود . قد قرب القتال الذي طالما تمنيتموهُ فنصركم متوقف عليكم وهو لازم لكم ويأتيكم بالرخاء فقاتلوا كما قاتلتم في اوسترليتز وفردلاند وتبسك واسمولنسك . واجعلوا اهل القرون الاتية تعدد اعمالكم . ومكّنوا كل ابناء وطنكم من ان يقولوا عن كلٍّ منكم هذا كان في المعركة العظيمة تحت اسوار موسكو . انتهى . فلما اطلع الجيش على هذا الاعلان تحركت فيهِ الحمية الفرنسوية وضجَّ قائلاً فليعش الامبراطور .

وكان الليل باردًا شديد الظلام واخذت الامطار تهطل على الجيش التعب وهو على تلال بوريدنو الجردا . وكانت نيران الروسيين الكثيرة مشبوبة على هيئة نصف دائرة في مسافة طويلة . وكان الفرنسويون يضرمون نيرانهم عند وصولهم وحلولهم في مراكزهم . وضربت خيمة نابوليون في وسط صفوف الحرس القديم . و بات مشغل البال مضطربًا خوفًا من ان يتقهقر العدو في الليل بدون قتال حتى انهُ لم يقدر ان يذق طعم النوم . وصرف نصف الليل في كتابة الاوامر وفي ارسال رسل ليتحقق ثبوت الروسيين في مراكزهم . وكان مكدرًا جدًّا فانهُ كان يخشى سوء العواقب وكانت اخبار ضيقات جيشهِ وويلاتهِ تبلغهُ بدون انقطاع . وجاءهُ رسول واخبرهُ بانكسار جيشهِ في معركة سالامانكا في اسبانيا وحلول اللورد ولنكتون الانكليزي في مدريد قاعدتها . وبلغهُ ايضًا ان روسيا كانت قد عقدت الصلح مع العثمانيين وان جيشًا روسيًا قويًا تخلص من محاربتهم واخذ في الزحف ليحمل عليهِ في مصبات الدانوب . وسمع ايضًا بان برنادوت كان قد ارتكب خيانةً جلبت عليهِ العار بضم جيش اسوج الى جيش روسيا وقرأ بعض الاعلانات التي نشرها الامبراطور اسكندر على شعبهِ ورأى فيها ما يدل على شدة كرههِ له وعلى الخراب العظيم الذي كان يبلي بلادهُ بهِ ليدفعهُ ويهلكهُ ورأى علامات شدة البغض حال كونهِ كان صديقهُ القديم فحيرتهُ وقال لا اعلم سبب ذلك . فامر بان تكرر تلاوتها عليهِ وقال ماذا يا ترى احدث هذا التغيير العظيم في الامبراطور اسكندر ومن اين دخل هذا السم العظيم الى هذا النزاع فما من شيء ينهي الخلاف الا قوة السلاح . ولم امتنع عن ان احرّض البولونيين على ان ينتفضوا على روسيا الا لمجانبة الوصول الى ما قد وصلنا اليهِ فقد تيقنت بان اعدل تصرفاتي كان خطأً عظيمًا

وفي اثناء خوضهِ في بحر من الافكار من جرى هذه الحوادث جاءهُ رسول معهُ كتاب من زوجتهِ ماريا لويزا وصورة لنجلهِ الذي كان يحبهُ محبة كادت تكون كالعبادة . وكان قد قرب الفجر الذي كان قد عين لانتشاب نيران قتال دموي مهلك . وظن الذين كانوا حاضرين بانهُ يوخر فتح الصندوق الذي كانت فيهِ صورة ابنهِ . غير انهُ لم يقدر ان يصطبر فامر بان يؤتى بها حالاً الى خيمتهِ فلما رأى صورتهُ بكى بكاء شديدًا وكان مصورًا جالسًا في سرير يلعب بلعبة صغيرة ورغب نابوليون في ان يجعل القواد والجنود يشاركونهُ في السرور بولدهِ فاخرج الصورة بيدهِ الى خارج الخيمة ووضعها على كرسي ليتمكن جميع القريبين منها من ان يروها فاجتمع حولها كثيرون من الابطال الذين كانوا قد صرفوا حياتهم بالحروب واخذوا ينظرون صامتين الى الصورة الجميلة التي تدل على الحيوة الطاهرة السليمة . وبعد ذلك قال نابوليون بحزن لكاتبهِ خذ هذه الصورة واحفظها باعتناء فان ابني قد رأى ميدان القتال وهو صغير . فدخل خيمتهُ وذهب الى القسم الذي كان ينام فيهِ المنفصول بمنسوج عن المكان الذي كان اعوانهُ ينامون فيهِ . وكان قد أُصيب بالحمى وبظماء شديد من جرى شدة التعب والقلق . فاخذ يشرب الماء بدون ان يروى . وفضلاً عن ذلك بلي بالسهاد واظهر من الاهتمام بجنودهِ المتعبين الجياع ما لا مزيد عليهِ وكان يخاف من ان يصبحوا غير قادرين على ان يثبتوا في القتال الشديد الذي كان مصممًا على ان يقوم بهِ في الصباح . وتقرر عندهُ ان جيش الحرس

(سيأتي تتمتهُ)

فاتنة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* وعضد و يجدك الثبات و يهبك الصبر و يجعل كيد اعدائك في نحورهم. وقبل ان اتما الحديث قرع جرجي الباب الخارجي فخرج الخادم ليفتحهُ واذا بهِ اتى يقول قد جاءت الخاتون كريمة . فقالت فاتنة ادخل بها بالاجلال ثم قالت لفواد ستسمع منها غرائب عجائب ولكن ينبغي ان تضبط نفسك عن الضحك و . . . فدخلت كريمة وهي محبة مراد عاشقة مالهِ وقتيلة جاهِهِ قبل ان اتمت الحديث وهي تجر ذيول العجب والدلال وتتبختر وتبدي من الغنج ما يستقبح و يستطاب . فنهضت فاتنة اجلالاً لها و بالغ فواد في اكرامها وكان يعظمها و يبجلها وهو يقول في نفسهِ انها سيدة الحسان وليس اجمل منها غير فاتنة . ثم قال في نفسهِ انني متيقن بان حسن فاتنة غير مجلوب بتطرئة وربما كان حسن هذه بتطرئة وتصبيغ وتخفيف وتبرج وتصنع وتلمسع وقد جمعت فن التزيين من الاهل والغربا كما جمعت بين زي القومين فلبست الالماس مع الثوب الاجنبي نهاراً وامسكت كتاباً في يد وآلة التدخين في اخرى. وقبل ان تمكنت من الجلوس قالت قد انهكني الحر ومن شدته عدلت عن لبس ثوب جميل جداً ولبست هذا الثوب . فضحك فواد في نفسهِ وقالت فاتنة لها انتِ قد شرفتِنا بالزيارة وليس ثوبك . قالت لها اشكرك على هذا اللطف ثم قالت وقد مالت عنقها ونظرت الى السقف وقد اغمضت عينيها دلالاً ثم وضعت يدها على خدها ليظهر خاتم من الماس فاخر ياسيدي فواد لقد اوحشتنا بغيابك وسررنا باِيابك وفرحنا بتوفيقك وهنانا انفسنا بنوالك ما تتمناهُ من حبيبتك . قال لها سرورك دليل حبك . قالت فاتنة ياسيدتي كريمة لا بد لكِ من صالح فنوالهُ يسرنا فلا تخفيهِ . قالت قد فهمت معناكِ فتيقني بانني قد اضعت ما كان في الفواد واصبحت لا اطلب فوزاً ولا مراداً . فضحكت فاتنة مستغربة كلامها وقالت لها هل اطلعتني على حقيقة امرك وغامض سرك . قالت نعم فاليسنا عن هذا الحديث واخبريني هل اطال مراد التذلل واكثر من الهدايا والهبات ولم يصادف منكِ غير الصد والجفا بعد ان وقفت معهُ القيام بعقد الزواج وما هي تزويراتهُ ومنافقاتهُ ومناظراتهُ . قالت فاتنة مالنا ولهذا الحديث ياسيدة الملاح وذات اللطف والصلاح . قالت ان اطلاعي على حقيقة الامر لازم ضروري يتوقف عليهِ حظي وسعدي فلا تبخلي عليَّ بالخبر وانتِ تعلمين مقامي بين الناس وان كل من عرف خبراً يقصهُ عليَّ . فضحكت فاتنة على ادعائها الطويل العريض وقالت لها ان مراداً ذو ثروة وجاه ومقام وينال من الناس الاعتبار والاحترام . قالت كريمة لا تقولين انهُ يستحق ذلك . قالت قد

فهمت بما فهمت وهو مدح وليس بذم فان كان ذلك القصد قصدي فكلامي لا يدل عليهِ ولا يحق لاحد ان يعاتبني بهِ . قالت كريمة لست كسائر الفتيات اللواتي لا يدركن الامور ولا يعرفن ان يسلكن بين الجمهور ولذلك ارجوكِ ان تخبريني بالواقع . فقالت فاتنة في نفسها لا بد من ان تمدح خصالها واعمالها في كل جملة تتفوه بها . ثم قالت لها لقد عجبت من سوالك على مسمع من فواد . قالت انتِ تعلمين انني لست كالمرائيات المخادعات ولا اللواتي يخجلن مما لا ينبغي ان يخجل الانسان منهُ وقد سالتك على مسمع منهُ لانال منهُ افادات بهذا الشان . قال فواد قد ظهر من كلامك حسن خصالك فاذا ساررنا لكِ بالخبر فهل تجعلينهُ مكنونًا في خبايا الاسرار . قالت كيف لا او لا تعلمان بانني لست كالفتيات اللواتي يظهرن بضاعتهن لكل شارد ووارد وان وعدت بالكتمان فوعدي كيمين الذين يبرون بقسمهم فارح بالك من هذا القبيل واعلم بان الذي تكلمك هي كريمة وليست بوردة ولا هند وملكة فتيقن بانني انا انا . فنهض واقفًا ووضع يدهُ على راسهِ وقال على الراس والعين فخذي مني الاثر ومن مراد العين فما اصبحت عليهِ انا وفاتنة اثر مجافاة مراد وحدهُ وهو العين . فاسأليهِ فان كتم الحقيقة نطلعكِ عليها بعد ان تعدي بالكتمان . قالت ياسيدي فواد الا تعلم انني لست كسائر النساء وشاني التروي والتاني والتجهل والتجهيل فانا كريمة فهل اسالك قبل ان اسالهُ . قال لها وانا فواد ياسيدتي . قالت انعم واكرم . فضحك وضحكت فاتنة شديدًا . ثم قالت كريمة تروم ان تقول انك تكتم السر وانا اكتمهُ ولو لم يكن لي عظيم صالح في الوقوف على الحقيقة لما اتعبتكما بالبحث عنها فاعذراني واعلما انني لست كاللواتي شانهن نسيان الجميل والمعروف . قال فواد انناقطعًا ننتظر منك المكافاة بما يرفع راسنا

بين الناس ويعظم شاننا . فلما سمعت منهُ ذلك صغرت الدنيا في عينيها وشعرت بانهُ قد صعد بها الى السماء وقالت لا ترتب بذلك وتيقن بانني آتي بما يجلي الصدور ويكسب بياض الوجه . وكانت كريمة مغرورة بنفسها اكثر من مراد وكذلك كان فواد وخطيبتهُ يكلمانها بما يحملها على الافتخار والتعظم بل كان شانها الادعا والافتخار في كل حال . فقال لها فواد ان مرادًا كاد يقترن بفاتنة على ان من كان مثلهُ لا تليق بهِ الا من جمعت بين المحاسن والثروة وعلو المقام مثلك فعدم اتمام ذلك ليس بمستغرب . قالت انهُ جاهل لا يعلم ماذا يصلح لهُ ولا ما يوافقهُ ولذلك لا اعجب اذا سمعت انهُ عرض نفسهُ لصد سيدتي فاتنة فاصدقني بالخبر . قال فواد هل يصد من كان مثلهُ . فارتبكت . قال اذا كان قد اخبرك بانهُ صدها فهل تظنين انهُ اخبرك بالصحيح . قالت انهُ اخبرني بان العدول عن ذلك نشا عن اكتشافهِ على محبة فاتنة لك . وبعد ان اتمت الجملة وقفت مضطربة وقالت ياللداهية ماذا فعلت بانني لقد اخبت بسر وعدت بكتمهِ وهذا من كلامك ياسيدي فواد لقد وقفت على ما عندي حال كونني اتية لاقف على ما عندك . قال لها وما من ضرر في ذلك والثروة تستر العيوب فكيف اذا اقترنت بعلو الدرجة ورفعة المقام . ثم جلست وقالت لفاتنة استحلفك بالصداقة ان تخبريني بالواقع . قالت انهُ كذب بخبرهِ فما ادراك انني لا اكذب انا ايضًا فان كلًّا منا خصم الاخر في هذا الامر فمن مصلحتهِ ان يشيع ما يوافقهُ وان اضر بي وكذلك انا . قالت انني لست بغبية واقدر ان اميز بين الصحيح والكذب . قالت لها ميزي كلامهُ وهذا كافٍ . قال فواد هل يخطر لك ببال ان فاتنة تترك بارادتها شابًا كمراد فاجعلي نفسك قياسًا هل ترتضين بان تبدليهِ بي حال كون مالهُ ضعف مالي واكثر

قالت لا. قال فمالكِ وللسوال الا تكتفين بما تدركينهُ. قالت بلى. قال لا تسالي ولا سيما بعد ان اجتهد بسر مراد. قالت انني لست كالنساء الجاهلات اللواتي يثقن بالسر وهذا نادر لا يعتد به بل جرى خطاؤ وسهوًا وقد سبق السيف العذل. ولولاهُ لفزت بالمراد بالطاف سيدتي فاتنة. قال قد فزت بمراد بواسطتها فكم من مراد لكِ. قالت قد نلت انت مرادك فلا تبالِ بالاخرين. قال لها وانت تنالين مرادكِ فمالكِ وللامور الماضية. قالت لا تظن انني اغمض عيني واسير فانا كريمة فلا تستخف بي. قال لها ان تقل حالك ظاهر فمن يستخف بك يكون جاهلاً. والحاصل ان كريمة لم تفز بالمرغوب فان فاتنة وفوادًا اخفيا الخبر عنها وبالغا في اكرامها وتعظيمها ليرضياها الئلا تخرج مكدرة لانهما لم يجيبا طلبها فسرت جدًّا بالتعظيم وودعتهما شاكرة وهي تقول لقد غمرتماني بمعروفكما ولو اخبرتماني بالواقع لاطلت الثنا وكافاتكما. قالا لها ان شاء الله تزول الموانع فنخبرك بعد برهة ليست بطويلة بالواقع فلا تتكدري وبالالحاح يخبرك مراد بالواقع فاجيبي دواعي قلبك بما ماليهِ ومالكِ وللبحث عن امور قد مضت ولا تجد بك نفعًا. قالت بعد ان سارت بضع خطوات ووقفت انتما عالمان بانني انهج مناهج الحكمة والاصابة فلا تظنا بانني احيد عنها وساسمعكما من حسن التصرف بما يرضيكما ولو عرفت منكِ انكِ صددتهِ وابعدتهِ لشكرتك جدًّا وجعلت الصداقة بيننا ابدية. قالت سنتكلم بهذا الشان في اجتماع اخر *

وسارت كريمة الى بيتها وفي المساء جاءها مراد وقابلها باسمًا وهو يقول لها لا اصبح الا متمنيًا طول المساء ولا ابيت الا متمنيًا الصباح فاود ان يكون الليل والنهار دقيقة بشرط ان تكون السهرة قرنًا. قالت له انني لا اراكَ الا مملقًا ولا تاتيني الا مجيلاً فكانك حامل ما تروم سترهُ وعالم بانني احاسبك على فعلك فتيقن بانني مغتاظة جدًّا اذ انك لا تعود الى هواي وتدّعي حبي ولا يحرقك الوجد ويقلقك الهيام بي ويذيبك الشوق اليَّ الا بعد ان تصادف صدًّا وترجع ذليلاً مخذولاً ويتحدث باعمالك القريب والبعيد ولو كنت في ظروفكَ لذبت خجلاً بل لما رضيت باقل من الموت سترًا ومع ذلك اراك تدخل وتخدم وتقوم بين الناس وتقعد كانهُ لم يجرَ شيءٌ ولا صادفت ما يلبسك العار حياتك بطولها. فاضطرب مراد عند استماع تنديداتها وتوبيخاتها غير انهُ كان ينظر اليها ضاحكًا وعندما انتهى حديثها قال لها ان كلامكِ غير مفهوم عندي فارجوكِ ان تقلعي عن ان تكلميني بكلام مبهم وان تبتعدي عن الحدة والطعن قبل الاثبات فان كنتِ عاقلة تصغي لكلامي وحجتي فان اثبت براءتي ودفعت التهمة تتخلصي من اثقال الغضب والغيظ والا فترشقيني بسهام اللوم وتجعليني غرضًا للتوبيخ والعتاب وانتِ لطيفة عاقلة مبتعدة عن الحدة والطيش وقد حدتِ بكلامكِ عن سبل الصواب وركبتِ متن الغرور غير ان حبي الشديد ووجدي المقلق وهيامي المحرق تجعلني ارى سياتكِ حسنات وتوبيخكِ مدحًا وتعظيمًا. ولا يخفى انهُ غلبها في الكلام وطلب اليها ما لا يقدر منصف ان يمتنع عن اجابتهِ ومع ذلك نظرت اليهِ قائلةً انك تستر تعدياتك بالتأني والرواق. قال قد صدق من قال ان غيظ الحد يشتد اذا لم يدفع بحدة. فاغتاظت وقالت لا يكفيني ما القاهُ منك من ضياع الحب فترشقني بسهام الطعن وتتهمني بما لا يحق لك ان تتهمني بهِ وحدتي ناشئة عن احتراق فوادي بمظالمك وفروغ صبري بتعدياتك. قال لها اخصي فان وجدتني مقصرًا

انفذ لك امرًا في ثلثة امور والا فتستعذري اليّ. قالت له انك تروم ان تسكّن غيظي وترفع عنك لومي في الحال وبعد ذلك يسهل عليك ان ترضيني بملاطفتك. قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاق صدري ومع ذلك التذ بكلامك واود اطالة عتابك فان صوتك وان كنت مغتاظة ليس الا كتغريد الطيور يطربني ويزيل شجني وحزني. قالت اليك عن المزاح في مثل هذه الظروف الصعبة واعلم انني مغتاظة جدًّا فاطالب اليك ان توضح بالحال ما جرى بينك وبين فاتنة في البلاد الاجنبية بالصدق والتفصيل. قال لها ان الغيرة قد اخرجتك عن سبل الصواب فلو سألتني بالتأني والرواق لوقفت على الخبر الصحيح المفصل وما هو الا كالخبر الذي سمعتِه مني قبلًا وهو انني وجدتها عاشقة لفؤاد على غير ارادة ابيها وامها واعلمي انني لم اكن مصممًا على الاقتران بها لان حبك هو المستولي على فؤادي وغرامك مالك قلبي على انني اكره فؤادًا لتكبره وطول دعوته وعرضها فرغبت في ابعادها عنه لانه لا يستحق ان يقترن بفتاة مثلها فطعنت به على مسمع منها بحضور والدتها فقالت لي ان من يحاول ابعاد خطيبة عن خطيبها يكون ملزومًا بان يقوم مقامه فاجبتها ان هذا شرف رفيع لا اظن ان افوز به. وكان ذلك على سبيل التجهل. قالت انني اجعلها خادمة لك. قلت لها انها تليق بان تكون تاج فخر وسعادة. وكنا غرباء في مكان واحد فجعلت الاجتماع بها وبامها وبابيها باتصال بدون ان انقطع عن الطعن في خطيبها فؤاد. فتقرر في عقل والدتها بانني اصبحت خطيبها واشاعت الخبر الذي بلغك. وبعد ان اتى فؤاد المكان الذي كنا فيه سرت فاتنة به وقربته ولاطفته واظهرت ما عندها من الحب والغرام. وكان ذلك على غير رضى امها فقالت لي ذات يوم انني لا احب هذا الفتى وانت لا تزال مترددًا قلت كيف لا وحبه قد اخذ من بنتك كل ماخذ. قالت لو تظاهرت انت بالحب وطلبت الاقتران بها لعدلت حالًا عنه وتصير لك بدون ريب. قلت لها انني ارى من حبها اياه ما ارى ولا يليق بي ان افرق بينها وبينه وهو عندها فلا اوفق ان لا تتزوج برجل لا تحبه امها وان تبعده عنها قبل ان يخطر لها ببال امر اخر. ففهمت انني اخطبها مع انه ليس في كلامي شيء يدل على ذلك. واخذت تحاول تغيير فكر بنتها. وبعد ذلك بنحو خمسة ايام قالت ان فاتنة لا تترك فؤادًا ما لم تصر انت لها خطيبًا قانونيًا قلت لها ان هذا الكلام يثلم صيتها ويجعلها منحطة الشان عندي. قالت لا اقدر ان اقوم بغير ذلك

فكانت كريمة تصغي لكلامه اصغاء المرتابة المحتارة فراى منها ذلك فقال لها ما لي اراك في ريب وحيرة الم تري في كلامي ما يدل على صدقه او ما استحسنت تصرفي. قالت بلى اذا كنت صادقًا. فوثب واقفًا وقال ان حظي منك لا يكون الا قليلًا فتيقني بانني لم ازد كلمة ولا نقصت لفظة عن الصحيح. قالت ماذا جرى بعد ذلك قال انها لفؤاد وانت لمراد وانت تعلمين انني لا ازيد اكراه النفوس بل لا اقدر على ذلك فان كنت قد احببت غيري فبيّني الواقع ولا ترى مني الا الاسف المقرون بالتبريك والتهاني وحبي لك يجعلني اطلب الاقتران بك بشرط ان يكون لي في قلبك المكانة الاولى. والا فقطع حبال الاتصال اولى واسلم عاقبة. فاشارة منك تسوقني الى الانكفاف عنك. وكانت تحب ثروة مراد وتروم الحصول على مركز تيقنت بان اهالي بلادها لا يجعلونها فيه ما لم تكن زوجة اغنى

رجل فبعد ان كان يستعطف خاطرها و يستجلب
رضاها ويداهنها امست تستجلب رضاهُ وتظهر لهُ
من الحب والهيام ما لامزيد عليهِ . فان مطامعهــا
جعلتها تغمض طرفها عن زلاتهِ وتميل الى تصديق
اكاذيبهِ لتخدع نفسها وتجعل قلبها مائلاً الى مايميل
اليهِ طمعهــا . فحولت حديث العتاب الى حديث
شكوى غرام و بث شوق ووجد ووصفت لهُ ما عانتهُ
من جرى غيابهِ كما وصف لها ما لاقاهُ من هول
الوجد والشوق عندما بلي بالبعاد . و بالريا وطول
الادعا وعرضهِ امسى حبُّ قيسٍ مقصوراً عن ادراك
شاو حبهما وهيام رافع ودعد عن هيامهما . وارتضى
كلٌّ منهما بظواهر الاخر كان العشق باللسان
والقلب فيهِ عضو يقاد الى الصالح الصحيح اوالموهوم
فسبحان من جبلهما من طينةٍ واحدة جاعلاً لها
صفات واحدة وطباعاً افسدت بفساد الزمان
فاضلتها وتركتها يفتخران بما ينبغي ان يخجل الانسان
منهُ وخرج من بيتها وقد اشتد بغضهُ لفواد فان
توبيخاتها اذلتهُ واخجلتهُ وظن ان كل ما حولهُ عيون
تنظر اليهِ قائلة هوذا الذي قصر عن ادراك ما
ادركهُ فواد وبعد ان وقف لعقد الزواج صادف
الصدّ والمنع بنزو براتهِ واكاذيبهِ . وكان الاولى بهِ
ان يقول من سلك سبل النفاق والتزوير لا تسلم
عواقبهُ ولابد من ان تذل بهِ القدم فالنجاة بالصدق
والتوفيق بالامانة والراحة بهما جميعاً والقلق بالحسد
وحب الانتقام . فما اسهل بلوغ جنات الراحة والانسان
يقلق بتصرفهِ و يرتاح بهِ ودخل بيتهُ وهو يقول لا
بد من ان اترك فواداً ذليلاً حاسداً بل لابد من
ان ابليه بالفقر والموت كمداً . وكان يسير وهو
غائص في بحرٍ من التفكر فلم ينتبه الى صابر صديقهِ
المزور الا وقد مد اليهِ يدهُ ليسلم عليهِ فرفع عينيهِ
اليهِ وقال مالي اراك تسير على غير انتباه . قال متردداً
اعذرني واعلم انهُ لا يستكن لي بال ولا تقر لي عين
الا بذل مراد وتنكيلهِ فان كنت قادراً على ذلك
لك مني الحظ الاوفر والمكافاة الزاهرة والشكر
الجزيل والا فاحكم بتقصيرك وضعفك واجعل
البعد يحول بيني و بينك . قال مرني بما تشا فاقابل
الامر بالسمع والطاعة واريك العجب العجاب
وازيل عنك العار . قال قد ابنت لك المطلوب
اجمالاً فتبصر بالوسائل الموصلة اليهِ بالعجل ثم ابن
لي تصميماتك ولك مني الامداد المالي . قال في الغد
مثل هذه الساعة اسمعك ما يحير العقول ولم ترَ
مثالهُ في المكتوب والمنقول فاستودعتك الله فاصحبني
بدعائك الصالح بل الطالح فان الصلاح في زمان
الشر لا يجدي نفعاً فدونك المكر والحيل فانها درعٌ
تصونك من نكبات الزمان وسيفٌ ينكل العدو
و يدافع عن الصديق الصادق فاعتصم بهِ في السراء
والضراء فينشلك من ورطات الدهر و يبلغك المراد

وسار صابر الى فواد وقص عليهِ ما كان قد
جرى بينهُ وبين مراد وقال لهُ سانصب لك فخاً
ليقع مناظرك الشرير فيهِ . قال فواد ان شاني
الابتعاد عن الشر وعن الاضرار بالناس والسلامة
في الانتصار على دفع الاذى والضرر . قال صابر
لا ازيد على ذلك قدر ذرة فانتبه وراقب الاعمال
ترى العجب . فقال فواد في نفسهِ لعلهُ يخدعني
ويخونني كما يخدعهُ ويخونهُ فمرافقة المنافق تقلق
الرفيق وتسلب الراحة بل العدو الصادق خير من
الصديق المنافق . وكان فواد مشغل البال من
جرى السندات المزورة لانهُ لم يكن يركن الى الذين
في ايديهم الحكم بالدعاوي لانهُ كان متيقناً بان
المال يجعل الباطل حقاً وبالعكس . فقال لصابر
الم يحدثك بامر السندات . قال لا انني رايتهُ
كالسكران وكان اتياً من بيت كريمة والظاهر

انها اسمعتهُ ما شدد بغضهُ وحرك الانتقام والحسد في فؤاده فتبًا لهُ من منافق مزور . قال فؤاد في نفسهِ لا يجيرني غير طعن المنافق بالمنافقين . ثم قال صابر غدًا اتيك باخبار تسرك ان شا الله والصدق سليم العواقب . فودعهُ وسار الى بيت كريمة واخذ يطنب بمدح مراد ويصف لها عظيم فعالهِ وقال لها من مصلحتك ان يسر منك فاسمعيهِ المدح الذي يبلغك عنهُ بدون ذكر اسم المادح وهذا كافٍ لاستجلابهِ وفاتتهُ لم تجعل في قلبهِ ميلاً اليها حال كونها تحب فؤادًا الا بمدحهِ والثنا عليهِ . وكان يعلم بانها عند تبليغهِ المدح لا ينفك عن السوال والبحث حتى تخبره باسم المادح فيركن اليهِ ويستخلصهُ وهذا يزيده نفوذًا عنده واقتدارًا على الغدر بهِ

الفصل السابع عشر

وفي يوم كثير المطر شديد العواصف وقف وكيل مراد ووكيل فؤاد امام مجلس عين ذلك اليوم للمحاكمة بدعوى السندات المذكورة . وكان صابر قد قابل بعض الاعضاء والمامورين فيهِ وقطع النظر عن البعض الاخر لانهُ كان يعرف الامين من الخائن والكريم من الوبش والصالح من الطالح وبذل مبلغًا وافرًا وقال لمراد لا تخف اذا رايت ظاهر الاعداء يدل على الغدر وانهم يضايقون وكيلك فانهم يفعلون ذلك ليستروا ميلهم الباطني الموسس على الذهب الاصفر وقد قلت لهم ان مرادًا ليس من الذين يبخلون فهذا المبلغ معجل ولكم منهُ جائزة اخرى عند صدور الحكم فتكون عبارة عن الموجل . فقالوا اننا راضون بان نخدمهُ بالراس والعين بدون مكافاة لانهُ صاحب الايدي البيضا . ولا يخفى ان محاكمة كهذه مهمة لا تتم في جلسة وجلستين ويكثر فيها القيل والقال لان كل مرتشٍ ياخذ في ان يعظم اعمالهُ ويمهد السبل لجري الذهب اليهِ ولا بد من الوسائط لبلوغ هذا المراد . فاخذ وكيل مراد في تصدير الدعوى وبسط الكلام واطال الخطاب وجاء ببراهين وادلة وصرف ساعة في التكلم نحو ربعها في متعلقات الدعوى والثلثة الارباع في ما هو خارج عنها . فرد عليهِ وكيل فؤاد واخرجا واخذ المجلس يتناوض ويتذاكر ثم دخلا وقيل لهما لقد فضت الجلسة والجلسة الثانية تكون بعد ٥ ايام في الساعة الفلانية . وبعد ذلك اخذ الاعضا المرتشون يزورون صابرًا واحدًا بعض الاخر وكل منهم يقول له قلت وبرهنت وصدرت وعارضت ودافعت وقد بذلت من الجهد غايتهُ واتيت بالبراهين القاطعة والادلة الواضحة انتصارًا لمن قد اوصيت بهِ فكان يفهم صابر المقصود فيقول لكل منهم جوابًا على هذا الكلام انني عالم بانك انت المجلس واتكالي عليك وما تناله من المكافاة لا يناله سواك ولاسيما فلان المنافق الجاهل . وكان يطعن على مسمع كل منهم بمن يكرههُ وكان يبالغ باكرامهم ويدعو كل واحد الى الطعام والحظ ثم يهديهِ ما يليق بهِ فيخرج شاكرًا مادحًا مصممًا على انفاذ غاية صابر وان افضى ذلك الى دوس العدل وخراب بيوت الناس بل خراب المملكة . وكان مراد مرتاح البال متيقنًا بان ذهبهُ الوضاح ياتيهِ بالحكم المطلوب وكان فؤاد مقلقًا جدًا ولم يرتضِ بان يرشي غير ان كاتبهُ دفع مبلغًا لاحد الاعضاء على غير معرفتهِ فوعده بكل المساعدة وبعث الى مراد يطلب اليهِ دفع مبلغ اخر قائلاً لهُ ان صابرًا لم يلتفت اليهِ فارسل مراد اليهِ بمبلغ فاخذهُ وصمم على مساعدة كاتب فؤاد لانكاء صابر . وفي الجلسة الثانية لم تتضح الحال ولا في الثالثة . واخذ بعض الاعضاء يظهرون ميلهم الى جهة دون اخرى

(ستاتي بقيتها)

ملحة

(من قلم يوسف افندي ملحمه)

نباهة العرب

حكي عن رجلٍ ان اتاهُ زائرٌ فدق بابهُ فسألهُ مَن انت فاجابهُ عاجزٌ اعمى ترقَّى فانقلب وما لبث ان قال لهُ ادخل يا علي. ونباهة المجيب تظهر عند مَن هو خبيرٌ في هذا الفن اما القائل فلربما كان ذلك عن قصدٍ منهُ ولكن المجيب لا يحكم الاَّ بجوابهِ ارتجالاً فالقائل اراد بعاجزٍ اعمى اي بحذف عين عاجز فيصير اجز واشار بقولهِ ترقَّى الى الترقية اي يراد بها تضاعف الشي الى العشرة وذلك في حساب الجمَّل فاذا ضاعفنا الالف صارت عشرة ويقابلها الياء والجيم ثلاثين ويقابلها اللام والزاي سبعين ويقابلها العين فيجتمع منها يلع ثم اقلبهُ كما اشار اليهِ بقولهِ انقلب فيصير علي ولذلك اجابهُ ادخل يا علي فانظر الى هذه النباهة وهذا النوع تسميه العرب معمَّى

اللهو يورث الندم

حكي عن تاجرٍ كان لهُ جوهرٌ نفيس فاستاجر لثقبهِ رجلاً في اليوم بمائة دينار وانطلق بهِ لمنزلهِ ليعملهُ واذا في ناحية البيت صنجٌ فقال التاجر للصانع هل تحسن الضرب بالصنج قال نعم وكان بضربهِ ماهراً فقال لهُ التاجر دونك والصنج فاسمعنا ضربك بهِ فاخذ الرجل الصنج ولم يزل يسمع التاجر والتاجر يشير بيدهِ وراسهِ طرباً حتى امسى فلما حان الغروب قال الرجل للتاجر مر لي بالاجرة فقال التاجر وهل عملت شيئاً تستحق بهِ الاجرة فقال ما اشغلتني عملتُ وسيَّان عندي ثقب الجوهر وضرب الصنج ولم يزل بهِ حتى استوفى اجرتهُ منهُ مائة دينار وبقي جوهرهُ غير مثقوب فندم ولاتَ ساعة مندم

الغفلة

حكي ان رجلاً تسوَّر عليهِ سارقٌ وهو نائمٌ في منزلهِ فعلم بهِ فقال والله لاسكتنَّ حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعرهُ ولا اعلمهُ اني علمتُ بهِ فاذا بلغ مرادهُ قمت اليهِ فنغَّصت ذلك عليهِ ثمَّ انهُ امسك عنهُ وجعل السارق يتردد وطال تردده في جمعهِ ما يجده فغلب الرجلَ النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وتمكن من الذهاب فاستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ المتاع وفاز بهِ فاقبل على نفسهِ يلومها

اليقظة

حكي عن اخر كان بهِ عوز وسغب وعرى ان بينا هو ذات ليلةٍ في منزلهِ اذ بصر بسارقٍ فيهِ فقال ما في منزلي شيء اخاف عليهِ فليجهد السارق جهدهُ فبينا السارق يجول اذ وقعت يدهُ على خابيةٍ فيها حنطة فقال السارق ما احب ان يكون عنائي الليلة باطلاً ولعلي لا اصل الى موضع اخر ولكن ساحمل هذه الحنطة ثمَّ بسط قميصهُ ليصب عليهِ الحنطة فقال الرجل يذهب هذا بالحنطة وليس ورائي سواها فيجتمع عليَّ مع العرى ذهاب ما كنت اقتات بهِ وما يجتمعان والله هاتان الخلتان على احدٍ الا اهلكتاهُ ثم صاح بالسارق واخذ هراوة كانت عند راسهِ فلم يكن للسارق حيلة الا الهرب منهُ وترك قميصهُ ونجا بنفسهِ فاخذ الرجل القميص وكان بهِ كاسياً

الجنان

الجزء الثامن عشر

عن ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تهون بلايا الحال وضيقاته اذا علقت الامال ببلوغ الفرج والرخاء في الاستقبال ومن يانرى جرعة الزمان مصابًا اعظم من مصابنا وعانده كما عاندنا الم يبدل راحتنا بالعنا ويسرنا بالعسر وسكوننا بالقلق او لم يقطع بنا اكثر من سنتين كظمآنين يرون سرابًا بعد سراب فاذا استسقيناه برد بنا انهرًا من الدماء وقد غلت ايدينا بضياع المال وكساد الاشيا فلا نرى بدًّا من الاعتصام بالصبر الجميل والتجلد وهذه حال تعجز النفوس عن احتمالها وتضعف العوائق تحت اثقالها ولا تخف الا بالامل وهو ربما حمل صاحبه على جناح الوهم فاراه البعيد قريبًا وما لا يكون كائنًا ولكن اذا بنيته على اسس الاختبار وشيدته على عمد القياس ياتيك بالمامول ولقد طالما اسمعنا ابناء الوطن انهم قد باتوا مفتقرين الى اصلاحات كثيرة وانا اسباب بعدها فحالت دونها موانع ولم نزل بعيدة فقد حددناها ولم ننلها وادنيناها فابعدت ووصلناها فهجرت كاننا آفة نخشاها وتابى قربها فاختفت عنا حقيقة احوالنا ومقادير قوانا الى ان كشفت المشاكل عنها فبدا تحت قناعها ما بشرنا بوجود الاسباب التي تستقيم بها الامور في ديارنا فان الامة التي تقدر ان تقوم باعباء الحرب العظيمة والمقاتلات الشديدة في الداخل ثم في الخارج على صفوف دولة طالما زعزعت اساسات العالم بتهديداتها ورعبت الشرق والغرب بتاهباتها وتجهيزاتها وقلبت الدول بحملاتها وهجماتها لاتعجز عن اصلاح شوونها وتقدم امورها بالمال والرجال الم نحارب العصاه في الهرسك وبوسنه والبلغار ثم السرب والجبل الاسود ثم روسيا وقد احدقت بنا اعين الاعداء من كل الجوانب بدون ان نستدين مالاً او لم نجد وسائل لكف العدوان وصد الحملات فهل يصدق العالم بعد ان راى منا ما قد راى اننا عاجزون عن بذل مبلغ من النقود كل سنة في سبيل انشا الطرق واصلاح الارض واتقان الزراعة والصناعة فمن منا لا يلوم نفسه على الاهمال والتواني والانشغال عن اهم الامور بما يكسب الناس عارًا ولا نقول ان الفوز يكون لنا بل انه قد تاكد لدينا ان انهاض الامة واصلاح امورها ضمن دائرة اقتدارنا ولا نعذر اذا اهملنا ذلك وقد تكون الحروب بداءة العظمة والاصلاح والاتقان والعدل ان عقبها نصر او كسر فانها نكشف ما استتر من قوة الامم ونفتح طرق النجاح والفلاح فان سلكت تودي الى المطلوب وان عرج عنها تبلي بالانحطاط والذل والهوان فيعقب ذلك ما ربما آل

الى الاضمحلال وقد ادعينا على مسمع من العالم ان مجلس مبعوثينا ينبوع تقدمنا وتقويم اعوجاجنا وقد بشرتنا الرسالات البرقية بان المجلس الثاني سيجتمع بعد اقل من ٣ اشهر اي في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) فان وجه خاطره الى المنافع العامة يفيد الامة وتنشرح الصدور المتضايقة ويرى الذين خسروا ثروتهم وتضعضعت احوالهم انهم في وطن يتيسر فيه التعويض وان فاتتهم فرصة تسنح اخرى والذين قد اكتسبوا ما يوهلهم لجمع المال فضلاً عن الاداب يرون انهم في حقول من جدّ فيها وجد اما الآن فالسقوط سهل وابوابه كثيرة اما الارتفاع ففي كل درجة من سلمه صعوبات فحاصيلنا الغزيرة تضيع في الداخلية واراضينا الخصبة مهملة لا سبيل الى الانتفاع بها وفلاحنا في ضعف شديد وتجارتنا محفوفة بمخاطرات يراها كل ذي عينين فلا يتمكن لنا خاطر ولا يرتاح لنا بال ما لم نرَ ما يدل على تغيير هذه الحال ورب قائل هذا زمان حروب فما لنا ولهذه الامور فالجواب ان هذه الحرب قد جاءت بادلة بينة على وجود قوة كافية لمعاطاة المصلحات والحرب عرض المقصود منها بلوغ السلم فتوجيه الخواطر الى ذلك واجب علينا ومفروض على ذمتنا وتحويل الاضرار الى منافع مما يطلب من اصحاب السياسة ونكون اجهل الامم واشدها توانياً واهمالاً اذا اكتفينا ببلوغ السلم وقد عرفنا بان الحروب العظيمة تكون في الغالب بداية ادوار جديدة فهل نجعل دورنا الانحطاط او الارتفاع الا نتعاون على نبذ الانشقاق والتحزبات ومقاومة كل ما يجعل زمام الامور في ايدي رجال قد فسدت طباعهم وساءت اخلاقهم وعملوا على جمع المال بالاضرار بالناس والرشوة وعلى مضادة كل ما ياول الى تضعيفنا وتضييق دائرة اعمالنا وتعقيد اشغالنا ومن منا لم يبلَ بخسارة مالية او هبوط اسعار عقار او غير ذلك من الامور التي في اشهارها غنى عن ذكرها فان كان بعض الذين يتقلدون الاحكام لا يهمهم استقامة تجارتنا وزراعتنا وصناعتنا بل يوجهون جميع اهتماماتهم واجتهاداتهم الى تثبيت اقدامهم في مأمورياتهم واجراء ما ياول الى منافعهم فنحن الاهالي نهتم بها والا فنتوسد الفقر والعنا ونتقلب على شوك القتاد حياتنا بطولها ومهما انتفعنا خصوصياً يكون انتفاعنا موقتاً ما لم تصن اسباب الثروة المذكورة فالمأمور بالاهالي وليسوا به وحضرة مولانا الاعظم قد تعطف تكراراً بذكر هذه الامور وبان نتائص كثيرة فمن الواجب علينا مراعاة لمصلحتنا وطلباً لراحتنا ان ننفذ ارادته السنية بمقاومة كل ما يضر ويوخر ويجعل الظلم في منزلة العدل والفساد في محل الصلاح والتحزب في مكان الانصاف واذا كنا عقلاء فحسبنا التيقن باننا نبلى بالضيق والفقر والعنا ما لم نلافِ هذه الاحوال والشواهد على صحة ذلك كثيرة الم نخسر ربع الثروة قبل الحرب والربع الاخر بعدها هل يقدر ان نبدل عقاراتنا بالنقود بثلث اثمانها في هذه الحال وما العجب غفلتنا فلا ينبغي ان نضايق انفسنا بتذكر ما لا سبيل الى رده لفواته ولكن من المفروض علينا ان ننهج منهجاً مودياً الى غير ما قد صرنا اليه فاذا دعينا هذه السنة الى انتخاب مبعوثينا حسب النظام فالواجب علينا ان نبين لهم مرغوباتنا وما امسينا في افتقار اليه وانهم لا يكتسبون بياض الوجه والثناء العام ما لم يفرغوا جهدهم في ترقية اسباب منافعنا فان سلكوا سبل الحكمة والدراية ونهجوا مناهج الاستقامة وبسطوا امام المجلس قانونياً ما يفيدنا وينفعنا يكافؤون بما يكافئ به محب الوطن ونافع الامة وان لم ينالوا المطلوب ويحصلوا على المرغوب

والا فتحمر وجوههم بقوة الراي العام و بلسان حال الاهالي وتكون حينئذٍ الجرائد متفرغة لهم لعدم انشغالها بامور حربية فتنشر الغث من اعمالهم والسمين وتثني على مصيب اقوالهم وتندد بخطاء كلامهم و بالجملة نقول لا طاقة لنا على الاستغناء عن الاصلاحات التي تعطفت بها وقررتها الحضرة الشاهانية وابانت منافعها واظهرت اضرار اهمالها فان اتيح لنا بلوغ المرام نتقوى ونقهر عدونا والا فنبيت في عجزٍ وخوار عزمٍ وفي مراجعة تواريخ الامم التي بانت على ما نحن عليهِ غنى عن التوضيح والله المهدي الى الصواب

اخبار مختلفة

قد ذكر في رسالة برقية من الاستانة رقم ٣٠ منهُ ان مستر ليارد سفير انكلترا فيها والكونت زيجي سفير النمسا تشرفا بتناول الطعام مع حضرة مولانا الاعظم

اما ما شاع من ان حضرة صفوت باشا امتنع عن قبول نظارة العدلية فلم يثبت

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية من رومية رقم ٢٩ اب (اغسطوس) ترجمتها ان جرائد خدمة الدين لم تنشر شيئًا عن حضرة البابا ولا عن الاشاعات المقلقة المتعلقة بمرضهِ . ومع ذلك قد وقفت على ما يجعلني اقول انهُ ليس في الحال ما يدعو الى الخوف عليهِ

وقد ذكر في التيمس ان الباب العالي قد اعلن انهُ لما كانت الحضرة الشاهانية قد شاهدت حمية الاهالي الذين تطوعوا صممت على اسعافهم في تتميم المتوجب عليهم . ولذلك قد صدرت ارادتها السنية باتمام تنظيمهم اذ ان ذلك يضاعف عددهم . ولذلك قد امرت الحضرة السلطانية بان يصير

الجيش المستحفظ عاملاً ومعهُ كل الذين دفعوا البدلات العسكرية والذين لم يبلغوا الاسنان العسكرية او قد فاتوها . فيزيد والحالة هذه عدد الجيوش العثمانية ثلثة اضعاف عددها الحالي . فاذا دخل العدو بلادًا عثمانية لا يجد الاهالي بدون سلاح غير قادرين على الدفاع بل يصادف صعوبات كثيرة بمقاومتهم وهذه الاوامر مطابقة لاراء العثمانيين المصممين على الدفاع الى النهاية لصيانة ناموس السلطنة وكرامتها انتهى . الظاهر ان هذه الاوامر انما هي للولايات المجاورة لساحة الحرب

وقد ذكر في رسالات برقية من بست ان قونسلوس انكلترا فيها قد اعترض بجد على الحكومة السربية لانها تظاهرت بالميل الى المحاربة . واخبرها بانها اذا لم تكن تتركها انكلترا وشانها فتتصرف بها الدولة العثمانية كما تشا

وقد صدرت اخبار من اورسوفا مآلها انهُ قد جرت مخابرات بين حكومة روسيا والحكومة اليونانية بشان اشتراك اليونان في الحرب . وان الكراندوق نقولا قائد جيش روسيا قد ارسل موسيو دتروفو الى بلغراد ليخبر البرنس ميلان امير السرب بالشروط التي تتمكن السرب بها من المحاربة مع روسيا بدون ان يقع خلاف بينها وبين النمسا

* وقد ذكر في رسالة برقية من بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان انهُ يمر كل يوم في طريقها الحديدية اربعمائة مركبة فيها جنود روسية وان جيش الحرس الامبراطوري قد وصل الى محطة طريقها . وتاريخ هذه الرسالة ٣٠ اب (اغسطوس)*

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة من كالكوتا رقم ٣٠ من الشهر المذكور مآلها انهُ وردت اخبار من كاشمير تثبيتًا لخبر وفاة المرحوم يعقوب بك خان كشغر ويقال ان قاتلهُ هوحاكم

خان طورن نجل بوزورغ خان حاكم برقند السابق *

* قد تسلط بامرِ تعالى الجراد في هذا العام على بعض المزروعات حتى اضر بهامع قلتهافكانت الحبوبات بمقدار لا يمكن اخراج شيء منها خارج الولاية فلا لان كتب من بعض الالوية ان السفن تشحن من سواحل الولاية كثيرًا من الحبوب وتسير بها الى الديار الاجنبية وحيث كان هذا لا يوافق بصالح اهل الولاية فقد تقرر في مجلس ادارة الولاية منع خروج الحبوب الى البلاد الاجنبية و بناء على ذلك كتب من مقام الولاية الى نظارة الداخلية الجليلة استئذانًا عن هذا فالمامول ان يكون هذا التدبير مقرونًا بالنجاح لان نقل الحبوب الى البلاد الاجنبية قد اوجب ترقي اثمان الخبز في اكثر انحاء الولاية فكان من اللازم اللاذب اتخاذ تدبير حسن مثل هذا لوقاية الفقراء من الضرورة *

(سوريا بحروفها)

* قد ذكر في رسالة برقية من الاستانة رقم ٣٠ من الشهر المذكور وترجمتها قد ورد في رسالة برقية من القائد في نفيزنجي رقم ٢٧ الجاري ان معظم جيش الجبل الاسود قد ترك ظاهر نكسك تاركًا فرقة ملاحظة فقط *

* ان من راجع تقريرات سليمان باشا الرسمية التي نشرت في جنات ماضية يرى ان اشد القتال الذي جرى في هذه الحرب مقاتلات شبيكا وان خسائر الفريقين كانت وافرة جدًا وانها قاتلا كالاسود فكان كل منها يستولي على استحكامات ثم يخسرها وهكذا كانت الحرب كانها مد وجزر ومع ذلك ليس لهذه المعارك اهمية بالنظر الى العواقب القاطعة ما لم تتعلق بالمقاتلات التي عرفنا بانتشابها في البلغار من شمالا الى بلافنا فنسال ان يحسن العواقب *

* تحريضات بولونيا *

* قد بعثت جمعية تاريخ بولونيا في لوندرا خطابًا نشرته على البلغاريين وهذه ترجمته *

* يا اخوتنا المسيحيين السلاف . ان حوادث مهمة جدًا جارية في البلغار . ومنذ زمان طويل اخبركم اعضا الجمعية السلافية في موسكو ان امبراطور روسيا يهتم جدًا بتحسين اموركم واحوالكم . والان قد زحف بجيشهِ الى بلادكم مدعيًا بانهُ يفعل ذلك ليخلصكم من الظلم فبالطبع تبادرون الى ملاقاة الخلاص بالترحاب والشكر . ولا سيما بعد ان تروا المشقات العظيمة والخسائر التي يتكبدها لاجلكم حتى يقال انكم مستعدون لان تبذلوا انفسكم واموالكم واستقبال بلادكم في سبيل خدمتهِ

* يا ايها البلغار . اذا لم تشكروا الذين يحبونكم لا تستحقون ان تدعوا بلغاريين . على ان كثيرين منكم حكما واصحاب حزم يحسبون لعواقب الامور فلا يركنون الى مجرد الكلام . فانهم ينظرون الى الاعمال ايضًا *

* يا ايها البلغار . ان البولونيين هم مثلكم سلاف ودخلت روسيا بولونيا كما دخلت البلغار مدعية انها تروم ترقية اسباب الحرية الدينية وليس لها مقاصد ناشئة عن حب الذات فاصغى كثيرون من البولونيين الى اقوالها وترحبوا بمساعداتها كما ترحبون . فاسالوا انفسكم السوالات الاتية وهي هل انتفعت بولونيا بصداقة روسيا . هل فازت بالحرية الدينية او بالادارة الاستقلالية وبالمشروعات الوطنية والنجاح والمعارف والتقدم بالعلوم واللغات

* يا ايها البلغار ان عكس هذه الامور نشا عن صداقة روسيا فانهُ كان لبولونيا نظامات حرة قبل مداخلة روسيا . فباتت بدون نظامات .

وقبل صداقة روسيا لم تكن تعرف شيئاً من القرعة اما الان فاولادها يساقون من بيوتهم ليسعفوا روسيا في توسيع املاكها بالاستيلا على امم اسيا المستقلة . ولغتنا ذات الغنا والتاليف قد منعت حتى في المحاكم . وقد حكم علينا بتعليم اولاد بولونيا الروسية فقط وان يتملوا بها اذا تعلموا شيئاً مع عدد من الروس يزيد كثيراً عنهم ليصيروا بالطبع روسيين ولا امنية لكنيسة مسيحية في روسيا ما لم تكن روسية وتدار من بطرسبرج *

* يا ايها البلغار . اصغوا لرجال يعرفون روسيا وقيمة عهودها ووعودها بالاختبار المقلق . وليس لهم صالح ليخدعوكم . فروسيا قد شهرت الحرب على الدولة العثمانية ليس مراعاة لصوالحكم كما يظن الجهلا منكم ولكن مراعاة لمطامعها . وستحاول ان تضم البلغار اليها وان تضم الى بلادها قسماً عظيماً منها كما ضمت بسارابيا من البغدان وبعد سنين قليلة تجعلها ولاية روسية * ويقال انها ابطلت البدل العسكري الذي كنتم تدفعونه للعثمانيين . فعوضاً عنه ستاخذ منكم خدمة اولادكم في العسكر ١٥ سنة في سيبيريا او في القوقاسوس او في اواسط اسيا وفي حدود الصين . وستعلم اولادكم باللغة الروسية فقط . ولا تسمح باستخدام اللغة البلغارية في المحاكم لان القضاة الذين تبعث بهم اليكم لا يفهمونها . وستصير كنيستكم القديمة تحت رياسة اسقف روسي وليس تحت رياسة اكسرخوس بلغاري وتدار من بطرسبرج . فبحكومة العثمانية ربما تيسر لكم ان تديروا انفسكم واما في الدولة الروسية فلا يكون لكم الا ما لولاياتها الكثيرة الروسية والبولونية والفنلاندية فتمسون بدون امتيازات سياسية لان روسيا ذات ادارة ظالمة قاسية فيها انفس الناس واموالهم تحت رحمة امبراطورهم المطلق

تمتعوا قبل فوات الفرصة عن ان تسعفوا روسيا لانها اذا انتصرت تمحو اثار جنسيتكم وتسحقكم باثقال الاموال الاميرية والقرعة العسكرية وتجعلكم في حالة فلاحيها المنكودي الحظ . ولكن اذا حدث ما ينتظر حدوثه وطردت من البلغار تتركم كما تركت اهالي اسكي زغرا لمراحم العثمانيين . فلنختم كلامنا بامر يكدرنا فاننا قد سمعنا انكم تتعدون . فيا ايها البلغار اننا نسمع هذه الاخبار بكدر فاليكم عن كل مغايرة لئلا تخسروا اشتراكنا معكم في الحاسيات وشفقتنا عليكم من جرى ما احتملتموه في السنة السابقة فنحرضكم على ذلك اكراماً لانفسكم ومراعاة للدين المتدينين به فانه يمنعكم عن ان تقابلوا الشر بالشر فابعدوا عنكم الانتقام وبرهنوا باعمالكم انكم لستم مسيحيين بالاسم فقط بل بقلوبكم

عن جمعية بولونيا التاريخية

زولسوسكي	الرئيس
لاشزوما	الكاتب

كتب في لوندرا في ٢٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٧

روسيا والفلاخ والبغدان

قال مكاتب التيمس النمساوي في اواخر اب (اغوسطوس) الظاهر ان الخلاف الذي كان جارياً بين روسيا والفلاخ والبغدان قد انتهى ولا ريب في ان اميرها ومشيريه قد القوا على عواتقهم مسئولية عظيمة لان البلاد كلها واكثر الجيش يضاد اتمام ذلك الان ولا سيما لانه غير مستند الى مشورة مجالس مبعوثيهم . فالجرائد المحافظة ونفس الجرائد الحرة قد صرحت بما اظهر مسئولية الحكومة . وقد ذكر فصل الجنرال مانو الذي كان متقلداً قيادة الفرقة الرومانية التي عبرت النهر في نيقوبولي

لاظهار عدم ارتضاء بعض الجيش بما يجري وهذا ما جرى . انهُ عند ورود الرسالة البرقية الاولى من امبراطور روسيا بعد معركة بلافنا الى يد امير الفلاخ والبغدان تردد عن اجابة طلبهِ لعدم وجود معاهدة معقودة لتنظيم اشتراك الجيش الروماني مع الجيش الروسي في الحرب . ثم جاء الجنرال جيكا مامور الفلاخ والبغدان العسكري في اركان حرب روسيا والح على الامير بارسال الجيش ووعد بلسان امبراطور روسيا بان تصير تسوية كل شيء على وجهٍ موافق فعند ذلك بعث الامير بامر الى الجنرال مانوبان يجتاز النهر ويحل في نيقو بولي . ولم يجتز الجيش فوق الجسر بل في قوارب فلم يتم العبور ببرهة قصيرة . فجاءت رسالة اخرى برقية في اثناء اجتيازهم بان يعبروا بسرعة . فارسل الامير موسيو براتيانو ليرى سبب التاخر . فوجد الجنرال مانو محاطًا باركان حربهِ فلما قال لهُ اسرع بالعبور اجابهُ ان هذه الفرقة ستمر غير انكم قد اخطاتم بارسالها الى عبر النهر . فأُخبر الامير بهذا الجواب فراى انهُ يتضمن التنكيت على سياستهِ فاستغنم سنوح الفرصة الاولى لفصل القائد . والجنرال كرودينار الروسي بعث باوامر الى فرقة الفلاخ والبغدان بان تحل في مركز خارج نيقو بولي فامتنع الجنرال مانو عن ان يجيب طلبهُ مدعيًا بان اميرهُ امرهُ بالحلول في نيقو بولي . فبعد ذلك فصل وخلفهُ الجنرال انجلسكو

* الجوع في الهند *

* قد قالت جريدة تيمس الهند في ٣ اب (اغسطوس) في كل يوم يوجد في بانقالور ٢٠ شخصًا ميتًا من الذين ليس لهم بيوت ولا معينون . فهذا هو المعدل اليومي في مدينة ذات مركز عسكري قد ازدحمت فيها اقدام الاوربيين حال كونها مركز ولاية عظيمة فماذا تكون حال الاهالي الساكنين في القرى البعيدة * وفي ٢٩ الماضي حدث امر لم نسمع بمثلهِ في اندور . فان جميع اهاليها من الرجة الى افقر الفلاحين خرجوا من المدينة باكرًا وسار سمو الرجة وعائلتهُ امام الجميع الى قرية تسمى بانجونجا تبعد ميلين عن اندور ليصرفوا النهار بطولهِ فيها فانهُ كان قد صدر امر بان لا تضرم نار في مطبخ في ذلك اليوم . بل ينبغي ان يكتفى بالتنزه في الحقول . ويقال انهُ اجتمع في ذلك المكان نحو ١٥ الف نفس رجالاً ونساءً واولادًا . والمقصود من هذا الاجتماع ان يطلبوا الى معبوداتهم بالصلوات والدعوات ان يجعلوا المطر يهطل عندهم . وبعد نهاية الدعاء اخذ سمو الرجة محراثًا وفلح قسمًا من الارض بيدهِ حال كون سمو زوجتهِ واقفة في خدمتهِ كأنها امراة فلاح حاملة طعامًا لياكلهُ في اثناء النهار . ومن المصادفات انهُ لم ينتهِ هذا الاحتفال الا وقد امطرت السماء وانصرف الجمهور فرحًا متهللاً

النمسا وروسيا والسرب

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي في اواخر اب (اوغسطوس) وترجمتها قد طالما قلت ان تصرف النمسا يتوقف على اعمال السرب فان رات انها تروم ان تحارب ثانية فلا تعارضها بل تبقى محافظة على سياسة الملاحظة والانتظار كما جرى في السنة الماضية لانها رات نفسها قادرة ان تنتظر ما دامت صوالحها المتعلقة بالجيرة غير مضرورة . وربما كانت تبيت تلك الصوالح في ضرر بدون ان تجتاز فرقة سربية حدود الامارة وكفاها ان ترى السرب قد جعلت نفسها ينبوعًا

لتهييجات سلافية ولاسيما اذا حاولت ان تنشر الهيجان في عبر الدربن في الولايات المجاورة للحدود النمساوية . والظاهر ان الحكومة السربية في بلغراد قد عرفت ذلك . فانها قد شرعت في ان تناهب لتقاتل كبعض جيش روسيا وليس كجيش غير منظم يروم ترقية اسباب السياسة السلافية . وقد جمعت جيوشها على ضفة التيموك وموراقيا وليس على ضفة الدربن . وقد امتنعت عن اجابة طلب فاديف والظاهر انها تمتنع ايضاً عن اجابة مطالب العمدة التي جاءتها من معسكر العصاة في بوسنه طالبة مساعدات ومتطوعة وقائداً جديداً ليخلف دسبوتوفتش . وربما كانت السياسة السربية في حالتها الحاضرة لاتلاقي مقاومة في النمسا لان روسيا تضمن حسن سلوكها ومع ذلك لاسبيل الى معرفة ما يحدث بعد ان تشتبك جنود الامارة في القتال . ولا ريب في انه يحسب حساب لامور غير ظاهرة الان مع فرض وقوع اضطرابات

اما الان فلا بد من ان نستغرب الانقلابات التي رايناها في محاربة شهرين فان روسيا في بادى الامر امتنعت عن ان تقبل مساعدات الفلاخ والبغدان والسرب . اما الان فالظاهر انها تقبل بمساعدتها . فما صادفته روسيا في المعارك من الخسران والدفع لا يكفي لاحداث هذا التغيير في سياستها . فان النجدات الواردة تسد النقص وتفيض عنه . وربما ظن البعض ان روسيا تروم استخدام جنود الفلاخ والبغدان والسرب في اثناء مجيء نجداتها التي لاتقدر ان تبلغ المكان المقصود الا في مدة ليست بقصيرة على ان السرب ليست متاهبة كل التاهب . وقد قيل ان تجهيزاتها تتم في ٦ (ايلول سبتمبر) ولكن يقال انها لا تتم يومئذ لانها تروم ان ترى نتيجة قاطعة للحرب قبل ان تلقي نفسها في ميدانها .

وكل هذه الامور قد تدل على ان روسيا ليست بمحتاجة الى اسعاف جنود الامارتين . وقتياً ولكنها تروم ان تنتفع بها اذا رات ان الصعوبات التي تعرض دون حملاتها تزيد كثيراً الصعوبات التي كانت تنتظرها فلا بد لها من جمع كل القوات التي يتيسر جمعها . فانه قد ظهر ان القوة الدفاعية في العثمانيين تزيد كثيراً عن المعهود . وقد رات روسيا فضلاً عن ذلك ان اموراً كثيرة تنقص جيشها . وقد سمعنا من مصدر عارف بكل ما يجري في الحكومة الروسية ومعسكراتها ان الجنود التي قد وصلت الى الجيش الروسي لاتكفي لسد النقص الناشىء عن القتال وغير ذلك . ومن المؤكد ان امراض وبائية لم تنشأ في الجيش الروسي غير ان الامراض المتنوعة قد كثرت . وقد تالم كثيرون من جراحات الارجل من جرى المشي وقد ضعفت اجسام كثيرين من جرى التعرض للشمس ولندى الليل الكثير . واكثر الامراض عرضية ولكنها تنقص الجيش الى ان يشفى المصابون بها . وعند ما سارت الجنود من روسيا تبين انهم على جانب من صحة الجسم والقوة فلم يعتنَ بامور صحتهم . ففي بادي الامر حملوا مشقات كثيرة فكانوا يقطعون مسافات طويلة جداً بدون ان يكون زادهم كافياً ولم يظهر لذلك اثر في بادي الامر . اما الان فقد اثر فيهم . والنجدات الواردة اليهم كثيرة ومع ذلك ربما كانوا لا يقدرون قبل مضي الفصل الموافق ان يحصلوا على العدد الكافي للحصول على النتيجة المرغوبة . فهذا هو الذي يجعلهم راغبين في الحصول على مساعدة قوم كانوا يستخفون بهم

الجيوش في البلغار

قالت جريدة التيمس ان ما قاله سليمان باشا

عن مركزه يبين انه اصبح في ما اصبح عليه سائر الجيش العثماني . اذ قد قال انه لا يزال العدو محصورًا بجيشه متهددًا خط رجوعه واطلاق المدافع جاريًا والطلائع تتحارب باطلاق البنادق . وقد ظهر من ذلك ان الروسيين لا يزالون في المراكز التي حلوا فيها بين الطونه والبلكان ولكنهم باتوا محصورين فلا يقدرون ان يتحركوا . فان العثمانيين في جانبيهم يتهددون اسباب اتصالهم . فلا يقدرون ان يتقدموا ولا ان يتاخروا ولا ان يخرجوا العثمانيين من المواقف التي حلوا فيها . ولا نقول ان ذلك ضرب من المحال . ولكنهم قد امسوا على هذه الحال منذ تقهقروا في بلادنا منذ اسابيع . وقد تحير الناس من ذلك وتعجبوا منه اذ انهم لم يكونوا ينتظرونه . وكان قد تقرر عندهم ان الجيش العثماني يقدر ان يدافع بثبات عن بعض مراكزه . ولكنه لم يكن يخطر لمخلوق ببال انهم يقدرون ان يحصروا العدو في مراكزه بين الطونه والبلكان . ولا ريب في ان الفوز قد حرك حمية العثمانيين . وقد اصبحوا تحت قيادة ٣ قواد من اصحاب الاهلية . فاخذت قوة السلطنة كلها تجتمع في البلغار خلا التي لا بد من ابقائها في ارضروم . فنسمع على الدوام بسوق نجدات الى خط الدفاع بسرعة . وقد وردت افادات برقية مآلها ان الحضرة الشاهانية قد اصدرت ارادة سنية اخرى بجمع كل قوة السلطنة الحربية فعندما يدخل العدو الاراضي العثمانية يلاقي ببنادق الاهالي فاذا تيسر للعثمانيين ان يشعلوا نار الحمية لبلوغ المرام من هذا القبيل يلاقي الجيش الحامل هول الدفاع . وربما كان الفوز فيه متوقفًا على عواقب القتال القادم في البلغار . فاذا اتيح لهم ان ينتصروا مرة اخرى كما انتصروا في بلادنا تشدد عزايمهم وحميتهم . وانفكاك القواد الروسيين زمانًا طويلاً عن القتال يدل على انهم عالمون باهمية الحال واخطارها ولا ريب في انهم صرفوا جميع الاسابيع الماضية بجمع جيوش جرارة والقيام بتاهبات تجعلهم يعلقون الامل بالغلبة عند الحمل . وقد سمعنا اليوم بان الحرس الامبراطوري قد اخذ في بلوغ الطونه فساعة القتال لا بد من ان تكون قريبة . والظاهر ان العثمانيين مصممون على انتظار حمل العدو في المراكز التي قد اختاروها لانفسهم . ومن المحقق ان الروسيين لا يعلقون الامل بنوالهم غاياتهم اذا اكتفوا بالاستيلاء على المثلث الذي امسى في ايديهم في البلغار متكبدين مصاريف عظيمة . واذا تيسر للعثمانيين ان يبقوا عدوهم محصورًا على حالته يقدرون ان يدفعوه . ولذلك المنتظر الان ان يحملوا بقوة وثبات على بلادنا . وقد ابان مكاتبنا مع الجيش العثماني ما تقرر في عقول الجميع وهو ان اهم الصوالح الروسية وصوالح العائلة المالكة تتوقف على عواقب القتال . فلا بد من ان يوتى بقوة عظيمة وان تدار الاعمال الحربية في البلغار باجتهاد وحمية لا مزيد عليها لان الآمال متعلقة بالغيوم الكثيفة المظلمة التي اخذت في الاجتماع فوق ميادين القتال في البلغار . فاصبحنا ننتظر بفروغ صبر وقلق هبوب العواصف وابتداء النضال

وربما كنا ننتظر بفروغ صبر وانشغال بال اجراءات السرب فانه لم يتحقق بعد انها عزمت على المحاربة وقد وقع خلاف ناشئ عن الغيرة بين الجنود الروسية والرومانية والظاهر ان ذلك قد حدث عند مخابرة السرب ايضًا . ولا تقدر الامارتان ان تحملا روسيا على معاملتهما كانهما دولتان متمتعتان بنصف استقلال . وليس من المحال ان غيرة الامم القاطنة عند الحدود وحبها لذاتها يمتع العثمانيين بمنافع القاء الشقاق بين اعدائهم . واذا حمل السربيون

بشجاعة وسرعة على موخرة عثمان باشا فربما كان يتيسر لهم ان يغيروا الاحوال. غير انه يقال انهم اخذوا في الساعة الاخيرة يحسبون لما يترتب على ذلك حسابًا ويزدادون ميلاً الى الانتظار كاليونان ليروا لمن يكون الفوز. فاذا استظهر الروسيون فلا يحتاجون مساعدتهم واذا انكسروا فلا يقدر السربيون ان يخلصوهم. وصنيعهم هذا لا يدل على شهامتهم. واذا اختلفت الاراء بشان تصرفات السرب لا تختلف على ما ياتي وهو ان عمل السرب قد ابان لنا عدم موافقة المداخلة في امور بلاد ان لا نقدر ان ننفذ كلمتنا بالفعل فيها. وقد اخذ الباب العالي في ان يدعو الدول المحايدة الى منع الامارة الخاضعة له عن المحاربة فانها متوسطة امرها في العام الماضي عندما بانت مضعضعة الاحوال. ومن المعلوم ان رفض الباب العالي المؤتمر قد سلب حق الانتفاع بالمداخلة ومع ذلك لا نسمع باعتراضه على اعمال السرب بسرور. ولكن الظاهر انه سيصير حل الامر المهم مع قطع النظر عن هذه الارتباكات الثانوية ولا بد من ان يحدق يومًا بعد يوم في الجيوش الجرارة المتقابلة الان في جنوبي البلغار وشرقها وغربها

(كتبت هذه الجملة في ٢١ اب (اغسطوس) قبل انتشاب القتال العام في البلغار)

روسيا والفلاخ والبغدان والسرب

في ٣٠ اب (اغسطوس) بعث مكاتب التيمس النمساوي برسالة طويلة الى تلك الجريدة وما ياتي ترجمة بعضها

ان حكومة الفلاخ والبغدان وحكومة السرب يرومان ان تعقدا معاهدة مع روسيا لان عندها اصوليًا يكون عبارة عن اعتراف روسيا لهاتين الامارتين الخاضعتين للباب العالي بعقد معاهدات دولية وهذا دليل الاستقلال. فروسيا تروم ان تنتفع باتحادها معها غير انها تعتني ان لا تجعل صالحها صالحها. لان ذلك ربما كان يلقيها في ارتباك عظيم ويدل على انها قررت هذا الامر قبل صدور قرار الدول بشانه حال كونها ربما كانت تدعي بحق المشورة. حتى ان روسيا فاقت سائر الدول بمجانبة التصريح بقبولها باعلانها استقلالها او برفض ذلك. وهكذا لم توقع نفسها في ارتباك وليست بمقيدة بها الا ادبيًا. ولم تطالب روسيا الا عقد اتفاق عسكري كالاتفاق الذى عقد في ١٦ نيسان (افريل) بين القائد الروسي وحكومة الفلاخ والبغدان بامضا الكراندوق نقولا ووزير خارجية الامارة وهذا الاتفاق لا يشابه في شيء المعاهدات الدولية

وقد اختبرت حكومة الامارة الاتفاق الاول والظاهر انه ليس لعقد اتفاق اخر مثله اهمية عندها. وقد ضجر البرنس من المفاوضات بهذا الشان وقد فضل الاركان الى وعد امبراطور روسيا الشفاهي اذ قال له انه يكون لكل شيء نهاية حسنة. فارسل جنوده الى عبر الطونه بدون انتظار عقد معاهدة. اما السرب فالظاهر ان امرها مخالف لهذا الامر فاميرها يروم ان يسير في سبيل امير الفلاخ والبغدان. غير ان وزيره لا يزال مصرًّا على الامتناع. وربما كان لا يعلق امله بالزام روسيا باتباع رايه على انه قد راى ان الفرصة الحالية موافقة لان يعقد اتفاقًا فيه نفع للسرب بالنظر الى المساعدة المادية التي تتعهد روسيا بالقيام بها. وربما كان الارتياب الجاري قصير المدة فتصبح السرب قادرة على ان تميز الزمان الموافق لها للقيام بما يعود عليها بالنفع بدون ان تطرح نفسها في خطر

فهذه حكمة سريبة ولكنها لا توافق روسيا لانها ترى اهمية اتحاد السرب معها في هذه الحال الضيقة . لانهُ بعد ان تفوز روسيا او تنكسر لا تقدر ان تنتفع بمساعدة السرب لانها لا تقدر ان تخلصها اذا غُلبت واذا نجحت تصبح غير محتاجة اليها . ومع ان موسيو رستك وزير السرب يعلم اسباب نوال غاياته فربما كان لا يقدر ان يوخر مداخلة السرب الى ان يرى كيف تميل كفة ميزان القتال

❋ فرنسا ❋

❋ ان محاكمة موسيو غامبتا المبعوث المشهور والخطيب البليغ ليست بذات اهمية الا لانها تشف عن احوال فرنسا . وقد كتبت جريدة التيمس جملة طويلة بهذا الشان قد ترجمناها لمعرفتنا ان احوال فرنسا مهمة عند الناس وان كان العالم متعباً بحرب كالمتشبة نيرانها . وهذه ترجمة الجملة المذكورة ❋

❋ قد وردت الينا في هذا الصباح (في ٢١ اب اوغسطوس) رسالة من الولايات الفرنسوية نشور على قرا جريدتنا ان يطالعوها ومآلها ان الفرنسويين يبيتون في حيرة وكدر عند ما يرون حكومة تفعل خطا ما لا يدركونهُ . فلا بد من ان يتحير الفرنسويون عند ما يسمعون بصدور الامر بمحاكمة موسيو غامبتا . فلا يخفى ان الحكومة صممت على ان تحاكم ضدها السياسي على امر طفيف جداً غير صريح حتى انها دعت مامورها الموجود في ليل الى باريز يوم الاحد الماضي ليسمع اوامرها بشان محاكمة ذلك الموسيو في ليل . ولم ترَ لزوماً لمحاكمتهِ في باريز وليس في ليل الا بعد ان جاء باريز وعاد الى ليل والظاهر انها لا تزال تجهل الذنب الذي ينبغي ان تحاكمهُ لاجلهِ . فانها عرفت بخطبة فاه بها ولم توافقها ولكنها لم تعرف بعد ما ارتكبهُ بها . فقالت في بادي الامر ان نشر ذلك الخطاب جناية . فالنشر في حد نفسهِ لا يكون جناية ما لم يتضمن المنشور كتابة مغايرة . فما هي هذه المغايرة يا ترى . ففي بادي الامر ظنت الحكومة انها الطعن بالمرشال ولكنها وجدت بعد البحث ان موسيو غامبتا لم يذكر اسمهُ وانهُ اشار اليهِ في عبارة واحدة اشارة قانونية . ثم قال انهُ لم يندد بالمرشال ولكنهُ ندد بوزرائهِ ومحاولة حمل الناس على احتقار وزرائهِ مغايرة . ولكنها بعد التروي رات ان دون الادعا بذلك خطراً . لان وزارة بلاد تدعي انها ذات نظام اساسي مشابه للنظام الاساسي لا تقدر ان تمنع وقوع التنكيت على نفسها . فان التنكيت على سياسة حكومة من اقل امتيازات ابنا بلاد حرة اذا كانت ملكية او جمهورية . وعند ما تامل موسيو دي بروليي بهذا الامر راى انهُ لا يقدر ان يحرم الناس حرية طالما تمتع بها وربما كان لا يجد سلواناً غيرها بعد شهرين . ولذلك قالت بعد ان اعرضت عن هذه الامور كلها انها ستحاكمهُ لان خطابهُ المذكور من شانهِ ان يهيج البغض بين الفرنسويين . فهذه تهمة مبهمة جداً واذا تيسر الحصول على حكم من مجلس جنائي تكون حرية فرنسا المتعلقة بالمفاوضات السياسية اسماً بدون مسمى . ونهين الوزارة الانكليزية اذا نسبنا اليها امكانية القيام بامر كهذا الامر . وقد سررنا بما راينا من تعجب فرنسا من هذه المعاملة حتى انها قد لامت الوزارة ونددت بها ووزارتها لا تقدر ان تثبت بعد ان تخسر اعتبار الامة . وترى ذلك في باريز كما تراهُ في الولايات . فمكاتبنا مقيم في ولاية اهلها يرومون المحافظة على الحالة الجارية وقد اخبرنا بما يقولهُ الناس عن الوزارة الفرنسوية اما المحزبون للجمهورية فكان المنتظر منهم التشكي

والتذمر الشديد والطعن والتنديد والمدافعة على انهم اكتفوا هذه المرة بالاستخفاف ولذلك نقول ان الحكومة قد خسرت بل قد انكسرت في ما يتعلق بميل الناس والانتخابات بخطا اخر . اما ميل الجمهوريين فليس بهم كميل العامة التي لا تهتم بالامور السياسية بل تروم ان تعيش براحة وسكون للحصول على محصول مقبل واشغال رائجة . فماذا يا ترى نقول عن اعمال الوزارة . الجواب انها قد تحيرت اذ رات ان حكومتها قد اضاعت نفوذها واقتدارها على الادارة فانها وجدت كل شيء بدون انتظام . اما اعمال المجالس الادارية فهي واقفة والعارفون بالقوانين يقولون ان نصف اعضائها قد انتهت مدة عضويتهم . وقد خالفهم البعض . ولم ينتخب اعضا ليخلفوهم مع انه قد انتهت مدة عضويتهم . فهذا امر غير مهم بالنظر الى الامر الاخر وهو ليس في خزائن مجالس الولايات مال للقيام باعمال النافعة الاعتيادية في الولايات فنرى الطرق والجسور وغيرها مهملة . والولاة وحكام المدن مشغولون بالمنازعات عن معاطاة اشغالهم الاعتيادية فربما كان يحق لنا ان نقول ان الحزب المضاد للحكومة هو الذي جاء بهذا الاضطراب والارتباك . واعضا الحكومة يحاولون ان يلقوا اللوم على عاتقهم . على ان اهل الولايات يقولون ماذا تنفع الحكومة التي لا تقدر ان تنتفع باعمال المضادين . وهذا يجعلهم يصيبون في معرفة علة الاضطراب . فان الحكومة التي لا تسندها الا اقلية لاينبغي ان تبقى في مركزها فمن واجباتها ان تستعفى ليخلفها رجال تركن الامة اليهم باركان مبعوثيها بحيث يجرى التفويض بصرف المبالغ اللازمة لادارة البلاد . فوقوع الاضطراب في المناصب المحلية يجعل فرنسا في ارتباك . والعلة الاصلية قبض رجال على ازمة الامور حال كون الامة الفرنسوية لا تركن اليهم . فاذا شاءت فرنسا ان تتخلص من هذه الحال فلا بد لها من ان تزيل العلة الناشئة عنها *

والحزب المضاد يقدر ان يستخف بمحاكمة موسيو غامبتا . ولا ينبغي ان يخشى الا من واحد وهو ان يتقوى ذلك الموسيو بتلك المحاكمة فيفوق اقتدارهُ درجة الاعتدال . اما اتحاد الجمهوريين فلم نرَ مثلهُ قبلاً . حتى انهُ لم يتقدم عضو جمهوري ليناظر بالانتخاب الثلثمائة والثلثة والستين عضواً المشهورين الذين طعنوا في فض المرشال المجلس في ١٦ ايار (مايس) . وقد مات واحد او اثنان منهم وقد اختار الحزب غيرهما من اعضائهِ ليقع الانتخاب عليهما . اما الباقون فيتقدمون الى الانتخاب بدون ان يصادفوا من يناظرهم . وفضلاً عن هذا العدد سينازع الجمهوريون الاحزاب الاخرى في ١٦٦ عضوية . وليس فيها كلها اكثر من خمسة اماكن لم يتفقوا فيها على الذي ينبغي ان يجعلوهُ موضوعاً للانتخاب . ويحق لجريدة التان ان تنبه الافكار الى هذه الامور المهمة فانها تدل على ان الفوز في الانتخابات القادمة يكون للجمهوريين . ولم ياتوا بكل الادلة فان انشقاق الملكيين يدل على ذلك كاتحاد الجمهوريين . ففي ٨٠ دائرة انتخابية نرى الذي عينتهُ الحكومة للانتخاب مناظراً . فهذا الخلاف يدل على الانشقاق الجاري بين الذين يعضدون الوزارة وهذا يضعفها و يقلل امالها . فهولاء المتناظرون منهم من هم امبراطوريون ومنهم ملكيون معتدلون وغير معتدلين ومنهم من هم من تبعة الدوق دسه برولي . فاراوهم مختلفة و بعضهم يستخف بالبعض الاخر وهم يهدون سبل انكسارهم وفشلهم . اما الجمهوريون فاتفقوا على تاجيل البحث عن الامور الواقع عليها الخلاف بينهم . ولا بد من ان ينالوا

المكافاة فان خلوص باطنهم يستدل عليه بانتظام ادارتهم في الانتخابات

* الاتحاد الوطني *

* ما لنا ولاخبار الحروب الا لنعلم ان جيوشنا المظفرة قد صدت العدو وانها الان تقاتله اهم القتال الجاري . الا ينبغي ان يكتفي العثماني البعيد عن ميدان القتال في الحال بان يتمنى لجنود دولته النصر وان يلتفت الى الاحوال الداخلية ليرى تاثيرات هذه الحرب في الامة . كيف لا ونحن عالمون بانه بعد زمان ليس بطويل بل لا بد من ان تنتهي هذه المقاتلات و يسود السلم وتكون الاهمية كلها في امورنا الداخلية . ولا ريب في ان كل عثماني يثني على جريدة الحقيقة التي نشرت الجملة الاتية ترجمتها وهي *

* ان الفوز العظيم الذي تكللت به الجنود العثمانية قد قوت اركان الامة الى قوتها العسكرية فان ذلك مبني على توقيف الحملات الروسية بل على دفعها الى الوراء . وقد اجابت الامة دعوات الحكومة بحمية وغيرة . فترى الرجال يجتمعون في كل مكان حول الراية لان الجميع يودون ان يقوموا بواجباتهم العظيمة وقد سر الناس بانشا مستحفظ و بادروا الى القيام به . والناس يتحركون الى ذلك بما هو اقوى من حب الوطن نعني به ناموس الاسلامية الذي بات عرضة للتهديد . فمن الامور الطبيعية ان يتقرر عند كل مسلم ان من فروضه المقدسة المحاربة في سبيل الدين المتعلق به حقوق الدولة والعائلة وكل الصوالح الادبية والمادية التي تجعل الناس في الشرق يحسبون انفسهم من وطن واحد *

* وستجد الحكومة العثمانية امدادات تكاد لا تفنى بتصميم البلاد على صيانة مركزها بين الامم والمحافظة على استقلال السلطنة بحيث لا تبيت في خطر بمشروعات جارة ذات مطامع . وقد صار انشا عهد لقبض اعانات شهرية لمنفعة الجيش وقد ملا الاهالي دفاتر الاكتتاب بها بسرعة وجميع الاهالي مع اختلاف رتبهم يبادرون الى الاشتراك بها . وقد جاء ذلك بنتائج جيدة جدًا بين اهل الرتبة الاولى . وما من احد منهم يمتنع عن بذل المال ابتغاء لاعانة الجيش والنادر كالعدم *

* والمسيحيون ليسوا بمخالفين لغيرهم في شيء من ذلك . لانه قد تقرر في عقولهم الان اكثر من كل اوان ان صوالحهم العامة ليست بمنفصلة عن صوالح السلطنة وان المضايقات العمومية الناشئة عن هذه الحرب العدوانية لا تخفف الا باجتهادات الجميع . والصالح الخاص وهو رباط الهيئة الاجتماعية المتين يجعل كل المسيحيين خلا النادر يسدون اذانهم طبعًا عن اخداع روسيا وعن تنديدات الحركة الصادرة من الذين يدعون انفسهم اهل الشفقة في اوربا *

* وقد عرف المسيحيون فضلاً عن ذلك ان ما يدافع المسلمون عنه و يسمونه السلطنة والدين ليس هو الا الوطن . فان وصفه يختلف بالكلام غير انه واحد بالفعل فلا سبيل الى فصله فلا نتعجب اذ نرى المسيحيين يجتمعون حول الراية العثمانية حال كونهم عالمين بانها المركز الذي تتحد به جميع الصوالح . و بالجملة نقول ان الحمية تختلج في قلوب المسلمين والنصارى . فلا نرى شيئًا من العدوان والتعصب . ونقول بتاكيد ان المسلمين والنصارى يتصرفون تصرف الاخوة . وقد اشتركوا بان يتمنوا الفوز بصلح موافق ناشيء عن دفع العدو كما يتمنون تقدم النظامات الاساسية والاصلاحات الحرة فانها وحدها مرساة الاستئمان في البلاد *

الاسد

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الناس كثيرًا ما يسمعون بالاسد ويطلق عليهِ اسم السبع عند العامة وهو نوع من السباع ويسمى ملك الحيوانات ويُشبَّه بهِ البطلُ الشجاع فيقال زيدٌ اسد وعمرو كالاسد ومنظرهُ منظر اسد ويقاتل كالاسود . وليس في الشرق معارض للحيوانات ليتمكن السامع بملك الوحوش من مشاهدتهِ . وربما كان قد شاهدهُ البعض في قصور مصر او في معارض اوربا بدون ان يقفوا على وصف طباعهِ واعمالهِ وغير ذلك مما يصبو الانسان الى معرفتهِ . فاخترنا نشر هذه الجملة عنهُ لتسلية المطالعين

ولا يخفى ان عالم الحيوانات متسعٌ جدًّا وهو يتضمن جميع الحيوانات من الانسان الى الفارة الى اصغر حيوان . وهذا العالم الحيواني منقسمٌ الى انواع فالانسان من نوع الحيوان ولكنهُ ناطقٌ ونوعهُ ينقسم الى عيال وهي العائلة القوقافية ومنها سكان بلادنا وقارة اوربا واكثر امركا . والعائلة المغولية وهي تسكن بلاد الصين وجزائر يابان . والعائلة الزنجية واكثر سكان افريقية منها وهم السودان . والعائلة الملاسية . والعائلة الامركانية الاصلية . وليس المقصود ذكر انواع البشر في هذه الجملة فاننا سنكتب جملة مخصوصة لوصفها . ولكن لنبين انهُ كما ان الانسان منقسم الى عيال كذلك الحيوان منقسم الى اسباط وفصائل فضلاً عن انقسامهِ الى رتب وانواع فاذا قلنا الاسد من مملكة الحيوان نقول انهُ من ذوات السلسلة الفقارية اي ان ظهرهُ ذو سلسلة واضلاع كظهر الانسان . والانسان مثلهُ والجمل والفرس والعقاب والسمك . ونقول ايضًا ان الاسد من ذوات الاثدي كالانسان والبقر والنوق اي انهُ يرضع صغارهُ بالثدي كالانسان وبالاخلاف كالنوق وبالضروع كالبقر . وذوات الاثدي تنقسم الى رتب كذوات اليدين كالانسان وذوات الاربع كالسعدان واكلة اللحوم كالاسد والكلب والدب . فيكون الاسد الذي هو موضوع كلامنا من اكلة اللحوم من العائلة الثالثة من السبط الثاني ومنها الحيوانات التي تمشي على الاصابع وهو من فصيلة القط او الهرّ المعروف عند العامة بالبسين اي انهُ من جنسهِ وهذا الجنس متسلح طبعًا اكثر من جميع عائلة اكلة اللحوم فان مقدم فكهِ ضيق قصير واظافرهُ حادة قابلة الغمد والانضمام ولها ٤ انياب . فالاسد من اعظم انواعهِ والنمر من هذه الفصيلة

فاكبر حيواناتها الاسد ومسكنهُ قارة افريقية واسيا . وهو انواع كثيرة اشهرها الافريقي المشهور بالقوة وجلال المنظر وكرامة الاخلاق . وقد طالما وصفهُ السياح وقصوا اخبارًا اثباتًا للصفات المذكورة . وللذكور منهُ عرف شعرهُ كثير طويل وهو يزيد منظرهُ جمالاً واقتدارًا وفي طرف ذنبهِ شعر لا وجود لهُ في حيوانات اخرى ولونهُ اعتياديًّا اشقر وشعر العرف داكن وليس بارقط والانثى بدون عرف وهي الشعر الذي ينمو فوق العنق . وطول الاسد البالغ اشدهُ من ٦ الى ٧ اقدام انكليزية خلا الذنب وارتفاعهُ من الارض الى كتفهِ ٣ اقدام فهذا هو الغالب وقد يكون بعضهُ اطول واعلى . وصدرهُ وكتفاهُ اعرض من جميع حيوانات هذه الفصيلة . وهذا دليل شدة القوة فانهُ يقدر ان يحمل عجلاً سمينًا بسهولةٍ وان يجر مسافة طويلة فرسًا او ثورًا . والانثى وتسمى لبوة ليست بذات عرف وجسمها اصغر من جسم الذكر والطف وحركتها ارشق . واذا رايت الاسد في قفص لا ترى في منظرهِ ما يدل على شراسة طبعهِ وسوء اخلاقهِ وشدة ميلهِ الى الافتراس

وتوغلهُ في الوحشية كما ترى في منظر النمر. وهو ذو هيبة يكتسبها باتساع جبهتهِ وطول شعر حاجبيهِ وعرفهِ ولحيتهِ التي تزيد منظرهُ جلالاً ولذلك يسمى بملك الوحوش. ولكن اذا ساءت اخلاقهُ ترى منهُ ما يدل على توغلهِ في الوحشية وشراسة الطباع

وكان الاسد في الايام القديمة موجوداً في اماكن لا وجود لهُ فيها الان وكان يكثر في جنوبي اوربا. وقد قال هيرودوتس المورخ المشهور ان الاسود هجمت على الجمال التي كانت مع جيش زارا وهي في مقدونية عند تسالیا. وقد قال بوزانياس ان الاسود كانت تقطن الجبال بين مقدونية وتساليا. وبمراجعة التوراة نرى انها كانت كثيرة في بلادنا السورية وفي فلسطين ولا وجود لها الان في كل الاماكن المذكورة. ولا في محلات اخرى من اسيا كانت تقطنها قبلاً. ومن ادلة كثرتها في الازمان القديمة قتل الف اسد في ٤٠ سنة برومية بمحلات براز الحيوانات وكان يبرز منها دفعة واحدة احياناً مائة اسد. فتكاثر الناس وتقدمهم في سبيل التمدن ولا سيما اختراع الاسلحة النارية قد افنتها حتى لم يبقَ لها وجود في بعض البلدان ولا تزال تضيق مساكنها فلا وجود لها في الحال الا في افريقية وبلاد العرب اي جزيرة العرب وايران والهند وعلى ضفات الفرات. وفي افريقية اربعة انواع وهي اسد المغرب واسد سنغال ونوعان من اسود جنوبي افريقية. فاسد المغرب اشقر وعرفهُ كثير الشعر واسد سنغال يضرب الى الاصفرار وعرفهُ اقل شعراً من ذاك. ونوع من اسود جنوبي افريقية يضرب الى الاصفرار ونوع اشقر ويقال ان بعضها ذو عرف اسود

اما في سكنهِ فيفضل السهول ذات الكلا لرعي الحيوانات الصغيرة واشجار ملتفة ليستظل بها من حرارة شمس الظهيرة ومن عاداتهِ اختيار بقعة فيها ماء فيكمن بالقرب منها ويصطاد الحيوانات عندما تردها لتشرب. واذا كان شبعان ينام متوارياً في النهار ويأكل عند الفجر وفي السهرة. وفي الغالب يصرف الليل بطولهِ متسرقاً حول قطعان الحيوانات البرية وماشية الاهالي وخيم المسافرين. ومن طبعهِ الخوف من الانسان في النهار اما في الليل فيتشجع فيهجم على الحظيرة ويدخلها خاطفاً الماشية بل قد يدخل الجدران المبنية حول البيوت ويختطف ثوراً او فرساً وقد يختطف انساناً من بين قوم نائمين حول نار حراسة. على انهُ يفترس غالباً حمار الوحش وظريف المعاني والظباء وغيرها. ويقال ان نفسهُ تطيب بافتراس الافراس

وفي الغالب تلد اللبوات صغارها في مكان متوارٍ يقوم الوالدان باعباء حراستهِ باعتناء وتيقظ. ومدة الحمل ١١٠ ايام وتلد الانثى دفعة واحدة جروين او اربعة مفتحة الاعين غير قادرة على الانتقال الا بعد بضعة اسابيع. وتسوء اخلاق اللبوة في زمان الرضاعة ويشتد عزمها. وقد ولدت لبوات كثيرة في معارض الحيوانات في اوربا وامركا وعاش بعض اجريتها غير ان اكثرها مات عند تبديل اسنان الحليب بل بعد الولادة باسابيع قليلة من جرى اهمال الوالدة وعجزها عن الاتيان بالغذاء الموافق. وشعر الاجرية جعدناعم يضرب الى اللون الاشقر الداكن وفي ظهرها خط اسود. وفي السنة الثالثة من عمرها ياخذ عرفها في الظهور وذنبها في ان ينتفش وتبلغ اشدها في السنة السابعة او الثامنة. وفي الغالب يعمر الاسد الى ان يدرك ٢٥ سنة وقد عمر بالسجن في الاقفاص كثيراً فربما ادرك المائة. وقد ظهر بالتجارب في معارض الحيوانات في اوربا وامركا

انهُ قابل للتطبع وذو اهلية للتدرب حتى يصير منقادًا في احوال ويفوق جميع الوحوش المفترسة في ذلك ويحسن الى من يلاطفهُ ويوانسهُ . وقد يتعلم بعض الاعمال ويلاعب من يوادهُ حتى بانيابهِ وشدقيهِ واظافرهِ ملاعبةً تقشعرُّ منها الابدان . وقد بلغ اصحابهُ مبلغًا عجيبًا بذلك ولا سيما فان امبورغ ودوسباش فانهما بلغا الغاية من الاركان الى الاسود التي كانا يخدمانها حتى كانا يضربانها ويجرَّانها ويفتحان افواهها بايديهما على غير ارادتها ويدخلان راسيهما فيها

والاسد في قفص المعرض غير الاسد الذي يرى في سهول افريقية . وصيد الاسود في القارة المذكورة ليس بذي خطر اذا كان الصياد رشيقًا شجاعًا وربما تعاطاهُ الناس للتنزه واللهو . والاهالي يجتمعون للتعاون على اهلاك اسد قد اضر بماشيتهم فيتاثرونهُ نهارًا ليلاقوهُ حين خوفهِ وعدم اقتدارهِ على ان يبصر جيدًا او عندما يكون قد أُتخم بافتراس بشر او كلاب فيسهل قتلهُ اذا تجاسر الصيادون على ان يدنوا منهُ مسافة رمية رصاص . والسائح الانكليزي المشهور المسمى لفينكستون قد تكلم عنهُ كلامًا يقلل اهميتهُ ويحط في شانهِ العظيم . وقد قال انهُ يخاف الانسان الا في الليل ولا يحاول الاضرار بهِ ما لم تلجئهُ الحال الى ذلك . وفي الغالب تكون الاسد آكلة البشر من المسنة التي تلتزم ان تاتي القرى من ضعف الاسنان . ففي النهار لا يرى فيهِ الانسان شيئًا يدل على عظمتهِ فانهُ حيوان جثتهُ اعظم من جثة اعظم كلب يختلف منظرهُ عن الاوصاف الاعتيادية التي نطالعها ونسمع بها . فيقف ثانية او ثانيتين متفرسًا ثم يدبر ويسير بطيئًا نحو ١٢ خطوة متلفتًا ثم ياخذ في ان يسرع قليلًا وعندما يكاد يتوارى عن البصر يركض سريعًا . والمشهور عند اهل البلاد التي تسكنها الاسود انهُ لا يضر مطلقًا في النهار ما لم يتعدَّ الانسان عليهِ . ولا عندما ينير القمر جيدًا الا في اوقات تربية الصغار . والسياح يربطون ماشيتهم وافراسهم في الليالي المظلمة ويسرحونها في الليل المقمر ويدنو الاسد متسرقًا واذا راى فخًا يمتنع عن الوثوب وتكثر الاسود حيث تكثر الحيوانات التي تعيش بافتراسها فترى منها ٦ او ٨ اسود يصطادون سوية وربما كانوا اعضاء عائلة واحدة . وقد قال ليفنكستون المذكور المشهور ان خطر دوس الانسان بالمركبات في اسواق لوندرا اعظم من خطر وقوع الناس فريسة للاسود في افريقية ما لم تحاول مبارزتهُ وصيدهُ . واذا سمع زئيرهُ في ليلة مدلهمة ممطرة شديدة الرياح وكان السامع معرضًا لهجماتهِ فينبغي ان يخشاهُ والا فلا . وللنعامة صوت يشابه صوتهُ ويصعب تمييزهُ عنهُ . والجاموس العظيم اقدر منهُ فاذا نطحهُ مرة ورمى بهِ الى مكان بعيد يهيض عظمهُ ويضعفهُ . ولا تدنو الاسود من فيل كبير وتركض خوفًا عندما ترى وحيد القرن . اما مستر غورن كمن فلم يكتب عن ملك الوحوش باستخفاف كالسائح المذكور بل قد قال انهُ ذو شهامة وكرامة ينشرح الانسان بالنظر اليهِ وزئيرهُ شديد موثر وصيدهُ ذو خطر في كل حال

* اما اسود اسيا فهي اصغر من اسود افريقية واضعف واقل شراسة وعرفها اقل ولونها يضرب الى الاصفرار رؤُوسها اقل عرضًا من رؤُوس تلك ولا ترى فيها من لوائح الشهامة ما تراهُ في تلك . ويخرج الناس لصيد الاسود في اسيا باحتفال عظيم واخطار صيدها هناك قليلة لسهولة الاماكن التي توجد فيها وقلة اشجارها فتسهل اصابتها بالرصاص . وقد يجرح الاسد في الصيد وتسوء الخلاقة جدًا ويبلغ

خدهُ من الغيظ فيظهر ما عندهُ من القوة والاقتدار بطرح الفيل على الارض و تعريض راكبهِ لخطر مبين . وقد راى علما الجيولوجيا والحيوان اثارًا تدل على وجودهِ في الزمان القديم جدًّا في انكلترا و بعض العظام الموجودة تدل على ان اسودها كانت تزيد في القد الربع عن اسود افريقية في هذا الزمان . فترى بقاياها مع بقايا الضباع والذئاب في كهوف كركدا ل وغيرها ❊

❊ ولم يثبت ما قيل من انها تهجم على الانسان كالسيل المنهمر وتعيد كثيرهُ قليلاً فقد يقتحم الاسد الواحد منها القافلة و يقف لها معترضًا دون خوف الى اخر نسمة من حياتهِ ولا يفعل ذلك الا عند ما يرى انهُ بات محصورًا محاطًا ولا سبيل له بالنجاة الا الى الاقتحام والهجوم . وكذلك ما قيل من انهُ كان في الزمان القديم يجر المركبات وتحمل على ظهرهِ الهوادج في الوقائع والحروب . ومن الموكد انهُ مطاوع لما لكوهِ مراعٍ لذمتهِ محامٍ لحرمتهِ فالظاهر انهُ مطبوع على التودد صعب المراس حديد الشره عالي الهمة والشهامة ومع ذلك قد يكون كريمًا عند الغضب عفوًّا عند المقدرة عروفًا بقدر المعروف يانف الانتقام من الحيوانات الحقيرة يعفو عمن يطرح بين يديهِ لمله ولكن اذا اجهدهُ الجوع افترس كل ما صادفهُ . على ان الحيوانات تخشاه فتبتعد عنهُ وتتوارى عن ابصارهِ فتلجئهُ الضرورة الى التحيل والمداجاة فيجعل مقامهُ بقرب طريق ماء حيوانات ويكمن فيثب على ما اكمن لهُ وثبة واحدة فياخذهُ . وزئيرهُ يلقي الرعب في قلوب ما سواهُ من الحيوان وان كانت مستامنة متحصنة فلا تسمعهُ الا وتبلى بالاضطراب و يغشاها العرق و يشتد الخوف منهُ لسوء اخلاقهِ عند ما يهيجهُ هائج او يولد لهُ ولد . وقد زعم العرب ان الاسود تعفو عن النساء فقط . ولم يثبت هذا بل قد عرف منهُ العفو عمن بات في قبضة يدهِ من الادميين بل شارك في طعامهِ من عفا عنهُ كرمًا .

ولم يثبت ما قيل ان الانثى تضع جروًا واحدًا كلحمة لا حس بهِ ولا حراك فتحرسهُ وهو على تلك الحال ثلثة ايام ثم ياتي ابوهُ و ينفخ فيهِ المرة بعد المرة حتى يتحرك و يتنفس وتنفرج اعضاوهُ وتتشكل صورتهُ ثم تاتي امهُ وترضعهُ ولا يفتح عينيهِ الا بعد سبعة ايام . على انهُ موكد ان لهُ من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيرهِ من الحيوانات ❊ ولم يثبت ايضًا ما قيل من انهُ لا يشرب من اناء ولغ فيهِ كلب . واذا اجفل كان جبانًا فقد يهرب من مشاهدة راية او مظلة تفتح بغتةً في وجههِ فيركض وقد اعمى الخوف بصرهُ و بصيرتهُ وقد يسقط في جب او وادٍ فيتكسر

ومن خصالهِ انهُ اذا قنص لا ياكل المقنوص بل يهارشهُ ويلاعبهُ كما تلاعب الهرة الفارة قبل اكلها . وقد نجا صياد بمعرفة هذه الخصلة واسمهُ ودهوس قائد الالف فانهُ تجندل بضربة كف اسد فاستمات مع ان الاسد كان قد نهش ذراعهُ فكف عنهُ عند ما راهُ لا يتحرك واستمر كذلك الى ان جاء ارفاقهُ وخلصوهُ ولو تحرك لاكلهُ اذ حركة يدهِ حملتهُ على افتراسها وهيض عظمها . وقيل ان صوت الانسان يلقي الرعب في قلبهِ وفي قلب سائر الوحوش . وقد حكى صياد مشهور اسمهُ غوردن كمنيكس انهُ اطلق الرصاص على لبوة فجرحها قليلاً فوثبت عليهِ وثبة مستميتة وزارت زئيرًا كالرعد فرفع يديهِ ببندقيتهِ الى ما فوق راسهِ فتوقفت عن الدنو قليلاً ولكنها اذ رات رفيقها متقدمًا اغتاظت جدًّا وزارت . فلما راى انهُ على جرف من الهلاك وقف ساكنًا كالجماد متفرسًا فيها صارخًا باشد صوتهِ قائلاً يا بنتي لماذا تسرعين هذا الاسراع تمهلي . فوقفت متحيرة والتفتت

الى الاسد رفيقها فاخذ الصياد في ان يتاخر شيئًا فشيئًا مكلمًا اللبوة وهو يتاخر وهي متفرسة فيهِ ثم الارض حتى توارى عن بصرها فنجا

وقد تاكد ان الاسد يوالف صغار الحيوانات وهو مقيد او مسجون. وقد حكي انهُ وضع كلب في قفص اسد فتآلفا وتحابا وتواددا حتى اصبح الكلب يثب على من كان يتعدى على الاسد ويهر عليهِ حتى يكل من التعب فينام بين ذراعي الاسد وهو يتفرس في الناظرين كانهُ حامية المكان وحارس ملك الحيوان. وقيل ان قومًا ادخلوا دبًا قفص اسد ليتفرجوا على برازها فهجم الدب عليهِ فلم يبارزهُ ولا اغتاظ منهُ بل وادهُ ولاطفهُ واطعمهُ من طعامهِ فتوافقا وتحابا وعاشا طويلاً

ويوصف الاسد بحفظ الوداد وملاقاة الجميل بمثلهِ فيقال انهُ انكسرت سفينة ذات مرةٍ فغرق ملاحوها ولم ينجُ منهم الا رجل واحد دفعتهُ الامواج على الساحل فسار الى ان دخل مغارة وجلس فيها قلقًا مضطربًا واذا باسدٍ قادم يزأر فدخل المغارة والرجل يكاد يغشى عليهِ من شدة الخوف ولاسيما عندما مسهُ تكرارًا كمن ينبههُ الى شيء. فنظر واذا بهِ قد رفع يدهُ رفع متالم فامسكها واذا بها شوكة فنزعها فصادقهُ الاسد وجاءهُ بالطعام واستمرا على هذه الحال الى ان اتاح الله لذلك الرجل الرجوع الى وطنهِ فبعد نحو عشر سنوات حكم عليهِ ببراز الوحوش وكانت الامم القديمة تجعل رجالاً يبارزون الحيوانات ومنها من اعتقد بان نجاة مبارزها دليل على برارتهِ. فادخل ذلك الرجل ساحة البراز وجلس الناس في المجالس حولهُ منتظرين خروج الاسد ووثوبهِ عليهِ وسحق عظامهِ بلحظةٍ واذا بباب قفصهِ قد فتح فسار بطيئًا الى ان دنا منهُ ومسهُ تكرارًا ولاعبهُ وشمهُ ولم يوذهِ فحقق النظر فيهِ واذا بهِ الاسد الذي نزع الشوكة من كفهِ

الحرب

تابع ما قبلهُ

من قلم سليم افندي البستاني

ومن نصوص قوانين الرومانيين القدماء ان يعاد الاشيا المغنومة والاشخاص الماسورة الى ما كانوا عليهِ قبل الغنم اذا صارت اعادتهم الى يد الامة التي كانوا لها في الاصل. ولذلك قد تقرر في القوانين الدولية لتخفيف بلايا الحرب ان ترد الاشيا المغنومة الى صاحبها الاصلي اذا اخذت من الغانم باجراآت قومهِ او حلفائهِ ولا تصير ملكًا لهُ اي اذا غنم زيد من تبعة فرنسا مثلاً شحنة مركب مختصة بعمرو من تبعة المانيا ثم تيسر لخالد من تبعة المانيا او حلفائها ان يرد الشحنة بالقوة او بواسطة اخرى فلا تصير ملكًا لخالد بل ترد الى عمرو صاحبها الاصلي اما المنقولات فلا ترد الا اذا ردت بعد ان غنمت ببرهة قصيرة بحيث لا يتعسر على صاحبها ان يعرفها. اما العقارات والاراضي فتسهل معرفتها فردها واجب. ولا ينفذ حق الرد في البلاد المتحايدة لان الدولة المتحايدة ملزومة بان تعترف بعدالة محاربة الفريقين وان تعتبر كل غنيمة اصولية ما لم يكن الغنم غير مطابق لحقوق البلاد المتحايدة. واذا سمح لفريق بان يدعي في بلاد متحايدة بما يغنمهُ الفريق الاخر يكون ذلك خروجًا عن دائرة الحيادة. فحقوق الرد لا تكون نافذة الا في بلاد الغانم او حليفهِ واذا جاء المغتنم بغنيمتهِ الى ثغر متحايد لا تعاد الى صاحبها الاول لان المتحايدين ملزومون بان يراعوا الحقوق الحربية الناشئة عن التملك وهي وحدها شاهد الحق الناشي عن القوة الحربية وهو

غير الحق المدني . فيلتزمون بان يجعلوا الواقع يقوم مقام القانون . اما الاشخاص فينتفعون بقانون الرد وان كانوا في بلاد متحايدة . فاذا جاء الآسر باسراه الى ثغر متحايد لا يكون له تسلط عليهم في الرد ولكنه يقدر ان يبقيهم مسجونين في مركبه اذ انه يعد كقسم من بلاده ولا يصح تملك الغانم الاراضي والعقارات ما لم تثبت بمعاهدة صلح او بقلب الدولة المفتوحة بلادها او بخضوعها للفاتح خضوعاً تاماً . فاذا ردها الملك ترجع الى صاحبها الاصلي وان انتقلت في اثناء اغتنامها من يد الى يد اخرى بالشرا اذ انه معلوم ان ابتياعه اياها جرى وهو عالم بانها قابلة الرد بعد الحرب او بالفتح في اثنائها . ولكن اذا صارت الاراضي ملك الفاتح بالمعاهدة الصلحية يبطل حق الرد الى الابد

ومن القوانين المقررة بهذا الشان ان الاراضي والعقارات تبقى في يد مالكها عند عقد المعاهدة اذا لم يذكر شي مخصوص فيها بشانها فان حق الاسترداد ينتهي عند عقد الصلح فانه نافذ في حالة الحرب فقط ولذلك اذا نقلت الى متحايد قبل الصلح بضبطة قانونية او بدون ضبطة يصح نقلها اذا لم ترد قبل الصلح لحلوله يسد النقص الواقع في اصول التملك ويجعل تملك المتحايد صحيحاً كتملك العدو الغانم بعد ابرامه . ولا تمس ملكية المتحايد في تلك الظروف بحيث تصير الاراضي المغنومة لصاحبها الاصلي واجباً وان صار المتحايد عدواً فان ذلك يجعل املاكه عرضة للاغتنام في زمان الحرب

اما في الحروب البرية فبعد ان يستولي العدو ٢٤ ساعة على المنقولات تصير له بحق تملك صحيح بدون ان يكون لصاحبها الاصلي حق بالاسترداد ومن الواجب صيانة حقوق تملكها عند انتقالها الى ملكية متحايد . وقد تقرر في القوانين الدولية القديمة ان قوانين الغنم في البحار كقوانين اغتنام المنقولات براً فلم يكن مخلصها من يد الغانم مجبوراً بان يردها الى صاحبها الاصلي على ان قوانين اكثر الدول البلدية قد غيرت هذا القانون وعولت على انفاذ حقوق الاسترداد

والقانون الاول المتعلق بذلك مكتوب في المادة الحادية والستين من قوانين سنة ١٥٨٤ الفرنسوية ولا يلزم ان نذكره لانه تجدد في قانون سنة ١٦٨١ الذي تقرر فيه اذا رُدَّ مركب فرنسوي بعد ان يكون قد استولى عليه العدو الغانم باربع وعشرين ساعة يكون غنيمة المسترد واذا رُدَّ قبل مرور الساعات المذكورة فمن الواجب ان يرجع الى صاحبه بكل ما فيه اذا اعطى ثلثه للذين استردوه . وسنة ١٨٠٣ وضعت فرنسا قانوناً اخر في ٢٣ ايار (مايس) فكتب في المادة ٥٤ كما سبق مع زيادة وترجمته اذا رُد مركب فرنسوي او مركب امة محالفة لفرنسا باجراءات مركب افرادي ينبغي ان يصير المركب المردود ملك المركب الافرادي بعد ان يكون قد استولى العدو عليه ٢٤ ساعة ولكن اذا رُد قبل مضيها ينبغي ان يرد كله الى صاحبه الاصلي خلا قيمة ثلثه . واذا جرى الاسترداد بواسطة بوارج الدولة فيرجع الى صاحبه الاصلي بعد دفع عشر قيمته الثمينة للدولة اذا تم الاسترداد قبل مضي ٢٤ ساعة على المركب في ملك العدو و ٣٠ في المائة اذا تم ذلك بعد مضي الساعات المذكورة . ولم تغير فرنسا هذا القانون المتضمن ٣ امور مهمة وهي اولاً الزمان اي مرور ٢٤ ساعة . ثانياً صفات الغانمين الذين يسترد المركب منهم فان كانوا اصحاب مراكب افرادية تكون معاملتهم مخالفة لمعاملة مراكب الدولة . ثالثاً صفات الذين يستردون المركب . غير انه تقرر

في معاهدة باريز ابطال المراكب الافرادية وفرنسا من الدول التي عقدت تلك المعاهدة ولذلك لا نتوذ لما يتعلق بالمراكب الافرادية من تلك المادة

اما قوانين اسبانيا الحديثة فكتبت في قانون الغنائم المورخ في ٢٠ حزيران (جون) سنة ١٨٠١ وقد ذكر في المادة ٣٨ اذا كان المركب المردود لدولة متحابة وشحنة ليس لحساب العدو يرجع الى صاحبه الاصلي بدفع سدس قيمته جائزة هذا اذا ردهُ مركب افرادي واذا كان مركب الدولة فيدفع ثمن قيمته بشرط ان ترتضي الدولة التي ينسب المركب المردود اليها بان تعامل رعايا اسبانيا في ظروف كهذه نفس تلك المعاملة . ولكن اذا كان المركب المردود لرعايا اسبانيول ينبغي ان تراعى المدة وصفات المسترد كما في قانون فرنسا . على انهُ اذا كان مركبًا افراديًا فياخذ جايزة ثلث الغنيمة وان كان من بوارج الدولة فلا ياخذ شيئًا

* اما هولاندا فقانونها يامر برد الغنيمة الى صاحبها الاصلي بدفع جائزة تعين بحسب المدة التي بقيت فيها في ملك العدو الغانم . وقانون الدانمرك المورخ في ٢٨ اذار (مارس) سنة ١٨١٠ يامر برد الغنيمة اذا كانت لرعاياها او لرعايا حلفائها بدفع ثلث قيمتها جائزة . واسوج بدفع نصف قيمتها مع قطع النظر عن مدة استيلا العدو عليها . وقد ظهر من ذلك ان حق الاسترداد لا يتوقف على الحكم بصحة الغنيمة ومع ذلك ان الحق يبقى نافذًا الى صدور الحكم وليس الى ما بعدهُ *

* فكل دولة ملزومة بان تنفذ قوانين الاسترداد عند ما تكون متعلقة بالمتحايدين ولكن اذا تعلق ذلك برعاياها او بهم وبحلفائها يمكن تغيير القانون بحسب مقتضيات السياسة . فقد كتب في قوانين انكلترا ان حق الاسترداد بين رعاياها يبقى نافذًا الى نهاية الحرب ويحكم برد الغنيمة الى صاحبها الاصلي . اذا ابعض امور لا تقدم حلفاءها هذا الحق ما لم يحرموها اياهُ فتعاملهم بحسب معاملتهم اياها .

اما الجائزة فليست من متعلقات القوانين البلدية دون غيرها الا في ما يتعلق بمقدارها ولكنها من متعلقات مكافاة رعايا دولة محالفة او متحايدة . والرد ليس من الحقوق الصريحة بعد ان تنتقل الغنيمة الى ملك العدو ولكنها من الحقوق الرعائية والمساهلة ويحق للمسترد المحارب ان يعين جائزة لرعايته . ومن الامور الجارية ارجاع املاك المتحايدين الماخوذة من العدو بدون دفع جائزة ما لم يرَ انهُ لو اخذت الى ثغر العدو لحكم بانها غنيمة اصولية فيجب دفع جائزة *

* اما الولايات المتحدة الامركانية فوضع مجلسها العمومي في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٠٠ قانونًا بوجوب ارجاع الغنيمة التي توخذ في البحر الى صاحبها الاجنبي التابع دولة متحابة بدفع جائزة عادلة ما لم يحكم بان الغنيمة صحيحة في مجلس غنائم اصولي قبل الاسترداد وتمتنع الحكومة الاجنبية التابع لها صاحبها عن ان ترد مراكب تبعة الولايات المتحدة الامركانية واملاكهم في ظروف كهذه الظروف . وسنوا قانونًا اخر مآلهُ اذا كان المركب المردود من المراكب التي سارت مسلحة كمركب حربي قبل اغتنامهِ او في اثناء اغتنامهِ واستردادهِ فمن الواجب ان تزاد الجائزة . غير انها وضعت قانونًا متاخرًا للغنائم في ٢٠ حزيران (جون) غيرت فيهِ قوانين الغنائم ووضعت قانونًا لها او لتوزيعها وابطلت القانون المذكور الموضوع في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٠٠ . وسنت قانونًا لجوائز الاسترداد في الفصل التاسع والعشرين مآلهُ اذا ظهر عند الاسترداد للمجلس انهُ لم يحكم بصحة

الغنيمة قبل استردادها في مجلس اصولي يعين المجلس مقدار الجائزة بحسب الظروف . وإذا كانت الغنيمة المردودة للولايات المتحدة الامركانية ترجع اليها عند ما تدفع خزينتها الجائزة والمصاريف . وإذا كان الاشخاص قاطنين بالولايات المتحدة الامركانية او تحت حمايتها ترجع بدفع الجائزة والمصاريف التي يحكم المجلس بها وإذا كان الاشخاص قاطنين في بلاد متحابة او تحت حمايتها ترجع بانفاذ قوانين تلك البلاد اذا كانوا من تبعة الولايات المتحدة . وإذا لم يكن لها قوانين متعلقة بذلك تعاد بدفع الجائزة التي يعينها المجلس *

* وإذا قابلنا قوانين الولايات المتحدة الامركانية بما يقابلها من قوانين انكلترا المتعلقة بالغنائم نرى فرقًا في حقوق الاسترداد المتعلقة باصحاب الغنيمة والذين يردونها . فانهُ كتب في قوانين الولايات المتحدة ان حق الاسترداد يبقى نافذًا الى صدور حكم بصحة الغنيمة وعند الانكليز يبقى نافذًا الى ما بعد صدور ذلك الحكم . والولايات المتحدة تكتفي بزيادة الجائزة عند الرد اذا كان المركب حربيًا اما انكلترا فتحكم بغنمهِ . وهذا مآل قانونهما اذا غنم مركب خاص بالرعايا الانكليز او غنمت بضائع فيهِ وردت ينبغي ان ترد الى اصحابها الاصليين بدفع جائزة ثمن الغنيمة اذا استردتها بوارج الدولة وسدسها اذا استردها مركب افرادي او مركب اخر تحت حمايتها . وإذا ردت باشتراك مراكب الدولة والافرادية فتكون الجائزة بحسب تعيين المجلس . ولكن اذا ظهر ان المركب المردود من المراكب التي جعلها العدو كمركب حربي فلا يعاد الى صاحبهِ الاصلي بل يحكم بانهُ جائزة قانونية للغانم وتقرر ايضًا ان جميع المراكب المردودة قبلما ادخالها ثغر العدو يسمح لها بان تذهب في طريقها*

* فهذا ما اردنا نشرهُ الآن من الاصول الحربية العامة تاركين امورًا اخرى لفرصة ثانية فان ما طبع هو الاهم *

* تاثيرات الحرارة *

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* ان تاثيرات الحرارة العامة في المواد تاول الى تمديدها اي تكبير حجمها . والظاهر ان اشغال كل الاجسام يتوقف على الحرارة . فان زادت تصير الجوامد سوائل والسوائل بخارًا وبنقصانها يصير البخار سائلاً والسوائل جوامد . وإذا انقطعت تاثيرات الحرارة عن المادة قاطبة تصير كل السوائل والاجسام البخارية اجسامًا جامدة وتنقطع كل حركة على وجه الارض . فنقول ان اظهر تاثيرات الحرارة ثلاثة بالنظر الى اشكال الاجسام واحجامها وهي الامتداد والتحول الى سائل والى بخار . وينشا عنها الامتداد لانها تاتي اجزا الجسم بقوة دافعة ففي الجوامد تضعف تلك القوة الدافعة جاذبية الالتصاق وهي التي تجعل اجزا جسم كالحجر ينضم بعضها الى البعض فيكبر الجسم . ويكون الامتداد في الاجسام التي تضعف فيها جاذبية الالتصاق اكثر منهُ في الاجسام التي تكون فيها جاذبية الالتصاق قوية . وبذلك يكون امتداد الجوامد قليلاً بالنسبة الى السوائل وامتداد الغازات عظيمًا جدًا . وكلما اشتدت الحرارة في جسم يزداد امتدادهُ مادام شكلهُ وتركيبهُ الكيمي محفوظًا . والمعادن اشد الجوامد امتدادًا . فاذا اخذت حلقة معدنية وكرة صغيرة معدنية وكانت الكرة تدخل الحلقة ودرجة حرارتها معتدلة فاذا احميت الكرة تكبر بحيث يتعسر

ادخالها فيها . ولامتداد الجوامد بالحرارة فوائد كثيرة في الصنائع فالاطواق التي تحيط بالبراميل وغيرها تصنع في بادي الامر اصغر من البرميل الذي تحيط بهِ . ثم تحمى الى ان تصير حمراء فتتمدد وتوضع حول البرميل او الصندوق وهي متمددة فعند ما تبرد تصغر فتشد على البرميل فيصير ضابطًا متينًا . وكذلك اطواق الآلات البخارية وغيرها . والظاهر ان القوة التي تجعل الاجسام تتمدد بالحرارة وتتقلص بنقصانها مما لا يتيسر التغلب عليها ويقال انها من اعظم القوات الطبيعية

* فالقوة التي تمدد الجسم او تقلصهُ تكون قدر القوة التي تقدر ان تضغطهُ في مساحة مساوية لامتداده والقوة التي تقدر ان تمددهُ في مسافة مساوية لتقلصهِ . مثلاً اذ اخذنا عمودًا معدنيًا علوهُ مائة قيراط واحميناهُ بحيث يرتفع بتمددهِ ربع قيراط فالقوة التي تنشاء عن حمْيهِ وتمدده مساوية لقوة ثقل ضاغط موضوع على اعلاه بحيث يقصر ربع قيراط * وكذلك اذا اخذنا قضيبًا معدنيًا طوله مائة قيراط وجعلناهُ يتقلص اي يقصر بتنقيص حرارتهِ ربع قيراط فقوة تقصيره تساوي لقوة يمكن تمديدهُ بها بحيث يطول ربع قيراط . فهذه القواعد تستخدم عند الاحتياج الى استخدام قوة عظيمة جدًّا في مسافة صغيرة . فالحيطان كثيرًا ما تميل ميلاً ذا خطر من رداءة الاساس او عدم موازنة الضغط عليها فترجع الى حالها بهذه القوة بوضع قضبان حديدية كثيرة افقيًّا في المخدع مارة في ثقوب في الحيطان ولها براغ من خارج ذات عقد حديدية وبعد ذلك تحمى القضبان بنار الى ان تتمدد وتخرج اطرافها خارج الجدران ثم تقرب العقد في البراغي بقدر خروج القضبان ثم تزال النار فتاخذ القضبان في ان تبرد وتتقلص اي تقصر بالتدريج وتقلصها

يزيل ميل الحائط . ولا يخفى ان القضبان الحديدية التي تسير عليها المركبات البخارية لا توضع على الارض واطراف بعضها ملتصقة باطراف البعض الاخر بل تترك مسافة قصيرة بينها لتتمكن من التمدد عند اشتداد الحرارة . ولا يخفى ايضًا انهُ عند اضرام نار في كانون افرنجي مستعمل للاستدفا والمسمى بالوجاق نسمع اصواتًا ناشئة عن تمددهِ ونسمعها عند اخماد النار وذلك ينشاء عن تقلصهِ . واذا صببت ماء سخنًا في اناء زجاجي او خزفي فربما كان ينكسر بسبب اختلاف التمدد فيهِ بين خارجهِ وباطنهِ * فان الزجاج والخزف لا يوصلان الحرارة جيدًا فداخل الاناء يتمدد بحرارة الماء المصبوب فيهِ قبل ان تؤثر في داخلهِ فتلتوي الجوانب التواء غير مستوٍ وهو لا يحتمل الالتواء فينكسر . والمسامير في الاخشاب القديمة تكون متخلخلة ويسهل اخراجها والسبب ان الحديد يتمدد في الصيف ويتقلص في الشتاء اكثر من الخشب فالمسامير توسع ثقوبها شيئًا فشيئًا فتتخلخل . والقانون او الآلة الموسيقية المسماة بالبيانو صوت اوتارها في مخدع بارد اشد منهُ في مخدع حار لان البرودة تقلص الاوتار فتشد وترتفع رنتها . والساعات تسبق في الشتاء بالنسبة الى الصيف من تقلص الاتها بالبرد اي نقصان الحرارة فيها *

*اما السوائل فتتمدد بالحرارة تمددًا غير مستوٍ زيد عن تمدد الجوامد . فاذا وضعنا ماء في درجة التجلد في انبوبة زجاجية واغليناهُ يتمدد جزءًا واحدًا من ٢٣ جزءًا من طولهِ مع ان قضيبًا من الحديد اذا احميناهُ حتى بلغ درجة الغليان بعد ان كان في درجة التجلد لا يتمدد غير جزء من ١٤٠ جزاء من طولهِ . ومن الامور العادية الناشئة عن تمدد الماء بالحرارة طوفانهُ في الاناء قبل غليانهِ اذا كان ملآنًا .

وتختلف درجة التمدد باختلاف السوائل . فكحول الخمر اذا أُحمي من درجة ٣٢ الى ٢١٢ يزداد حجمهُ التسع والزيت يتمدد نحو جزء واحد من ١٢ جزءا والماء نحو جزء في كل ٢٣ جزءا . فالذي يشتري زيتًا ودبسًا وكحولاً يحصل في الشتاء على كمية اوفر من الصيف ولو كان المكيال واحدًا . فعشرون رطلاً من الكحول بالمكيال وليس بالميزان في الشتاء تصير ٢١ رطلاً في شهر تموز *

* وعند نقصان الحرارة في الماء حتى تقارب درجة التجليد تخالف الناموس العام وهو تمدد الجسم بالحرارة وتقلصه بنقصانها وكذلك سوائل اخرى قليلة جدًا . فان الماء يصغر حجمهُ بنقصان درجة حرارته الى ان يبلغ درجة ٣٩ من ميزان الحرارة لفهرنهيت وعند ذلك ينقطع التقلص او الصغر . ويبقى الحجم واحدًا برهةً وبازدياد تنقيص الحرارة يعكس التاثير فينشا التمدد عوضًا عن التقلص ويستمر ذلك الى ان يجمد ويزداد تمددًا عند تحوله الى ثلج واكثف الماء ما كان منهُ في درجة ٣٩ من ميزان الحرارة المذكور . وبنقصان حرارته عن الدرجة المذكورة تتمدد اجزاؤهُ فيكون الجزء اللازم لهُ اكبر من الجزء وهو في درجة ارفع . فالماء البارد اخف من الماء الذي هو اسخن منهُ فيعوم على وجهه . وفي الشتاء يحدث ذلك فعلاً في الانهر والبحيرات والبرك فان الجليد والثلج يعومان على وجه الماء فيها . ويكون ذلك واسطة لمنع تجلد كل الماء حتى قعر البحيرة او النهر او البركة لان الثلج والماء من موصلات الحرارة الردية فيصان الماء التحتي من فعل البرد الخارجي . فلو كان نقصان حرارة الماء يجعلهُ اكثف لازداد ثقلهُ بازدياد برودته ولغاص في الماء الى اسفل فينشا عن ذلك تجلد الماء كلهِ ويصير النهر او البحيرة او البركة قطعة واحدة من الجليد فلا تكون حرارة الصيف كافية لتذويبها . فتمسي الاماكن المعتدلة لا تسكن . وهذا الشذوذ عن الناموس الطبيعي العام المتعلق بامتداد الاجسام وخفتها بازدياد الحرارة وبتقلصها وثقلها بنقصانها من اعظم الادلة على حكمة الله تعالى واعتنائهِ المخصوص بنا بجعل الدنيا موافقة للسكن *

* وقوة تمدد الماء وهو يجمد عظيمة جدًا فانهُ أُتي بكرة من حديد مصبوب فارغ محورها ١٢ قيراطًا وسمكها قيراطان وملئت بالماء وسد ثقبها بحديد محكم وبعد ذلك عرضت لبرد شديد درجة ١٩ تحت الصفر فلما تجلد الماء وقعت سدادتها الحديدية بعنف . ومن الكرات ما انفجر بقوة تمدد الماء المذكور . وفي الغالب تكون شقوق الصخور وخشونتها الخارجية ناشئة عن دخول الماء اليها وبدخوله مسامها بالجاذبية الشعرية فعند ما يتجمد داخلها يتمدد ويشقها . ويجري الماء في انبوب يمنع التجلد فان احتكاكه بجوانب الانبوب يمنع تجمع الاجزاء المتجمدة والتصاقها بالانبوب . ودرجة تجمد الماء العذب ٣٢ من ميزان الحرارة . اما الماء المالح فلا يجمد ما لم يبرد ستة او خمس درجات تحت درجة التجمد في الشتاء . ويتيسر تبريد الماء حتى يصير تحت درجة ٣٢ وهي درجة التجمد وذلك ببعض وسائط فاذا اتيت بماء صاف قد اغلي وبردته بالتدريج يمكن ان تنزل درجته الى ٢١ بدون ان يصير ثلجًا على ان اقل حركة تجمدهُ . والثلج الذي ينشا عن تجمد ماء مالح يكون في الغالب حلوًا لان الماء اذا جمد وكانت اجزاؤهُ حرة من جهة التحرك يطرد كل الاعراض والملونات . فالثلج الذي يتجمد من ماء النيل الازرق هو بدون لون لان الماء الذي ذوب النيل فيهِ يخرج المادة الملونة عند تجمده . وفي الثلج غالبًا مسام هوائية ناشئة عن طرد

الماء للهواء وهو يتجمد غير انهُ يصادف مانعًا فيستقر في مكان *

اما الغازات والمواد الهوائية فتتمدد جزءًا في ٤٩٠ جزءًا من حجمها وكلما زادت حرارتها درجة فوق درجة ٣٢ وتتقلص بعكس ذلك. فاذا اخذنا ٤٩٠ قيراطًا مربعًا من الهواء في درجة ٣٢ يتمدد درجة في درجة ٣٣ وهكذا. وبعكس ذلك اذا خفضت الحرارة. وهذا ناموس كل الغازات والابخرة.

ومن امثلة تمدد الهواء بالحرارة ادخال قليل من الهواء في حوصلة بدون ان تملا وتمدد الهواء اذا ادنيت من النار حتى تملي ثم تنفجر. وسبب انفجار الكستنا بعنف عند وضعها على النار هو تمدد الهواء الموجود داخل قشرتها وانفجارها من جرى ذلك

وكل احجام الاجسام تتغير بتغير يضها للحرارة. وكل جسم يبقى حجمهُ واحدًا اذا عرض للحرارة وهو في ظروف واحدة نقدر ان نجعل التمدد والتقلص الناشئين على الدوام عن تاثيرات الحرارة ميزانًا علمها اي ميزان الحرارة. والات وزن الحرارة نوعان وهما الترمومتر والبيرومتر. فاولهما لوزن الهواء في حالة الاعتدال والثاني لوزن الحرارة الشديدة.

فالسوائل انسب لوزن الحرارة بتمددها وتقلصها لانها في الجوامد قليلان فتصعب ملاحظتهما. والغازات والابخرة كثيرة التاثير فالسوائل هي المعوَّل عليها. والزيبق انسب السوائل فانهُ يبقى سائلاً في كل الاهوية الاعتيادية وتغييراتهُ متساوية على الدوام ولو تغيرت الاماكن والاهوية. ولا يتصل الى درجة الغليان في درجة اعلى من اكثر السوائل ولا يتجمد الا في درجة اوطى من درجات تجمدها.

فالميزان الزيبقي اكثر الموازين فائدة. والميزان الزيبقي المسمى ترمومتر مولف من انبوبة زجاجية شعرية في احد طرفيها بلبوس صغير دقيق والبلبوس وبعض الانبوبة مملوان زيبقًا وبعد وضع الزيبق فيهِ يغلى لاخراج كل رطوبة وهواء منهُ ولاملاء الانبوبة ببخار الزيبق نفسهِ. ثم يسد طرفها الذي صب فيهِ الزيبق. فاذا برد الزيبق تقلص اي صغر حجمهُ واجتمع في البلبوس واسفل الانبوبة فيبقى اعلاها فراغًا ويرتفع الزيبق فيهِ بازدياد الحرارة فهذا ميزان تام لا يحتاج الا الى كتابة الدرجات عليهِ. وتصنع الموازين المذكورة من حجوم وسمك مختلفة مع انهُ من اللازم ان يكون وزنها واحدًا اي اذا كان طول احد الموازين مترًا في مكان وفي غيره فترين يلزم ان يكون وزنها واحدًا اي ان يصعد الزيبق فيهما الى درجة واحدة اذا علقا في مكان واحد بالنظر الى الحرارة. فلضبط ذلك يوخذ الميزان بعد ان يتم صنعهُ ولا يبقى غير كتابة الدرجات ويغمس في جليد او ثلج اخذ في الذوبان فينزل الزيبق في الانبوب الى ان يقف في مكان فتكتب عليهِ علامة تدل على ان هذه درجة التجمد فاذا اخذت هذا الميزان الى اي قطر شئت من الدنيا وغمستهُ في ثلج آخذ في الذوبان يقف الزيبق عند تلك العلامة ولا ينبغي ان يكون ارتفاع الدرجة عن سطح البلبوسة او صندوق الزيبق الصغير واحدًا فقد يكون في ميزان زيد فوقهُ بربع قيراط وفي ميزان عمرو بقيراط ولكن اذا اخذت الميزانين المذكورين وغمستهما في ثلج اخذ في الذوبان يرتفعان الى الدرجة التي وضعت عليها الاشارة في المرة الاولى ويكون وقوف الزيبق عندها في الهواء او الماء او غيرهما في كل حال علامة لوجود ما فيهِ الميزان في درجة من البرودة قدر درجة الثلج الاخذ في الذوبان. فهذه درجة واحدة ولا تكفي لتقسيم كل درجات الميزان ولذلك بعد ان توضع تلك الاشارة عليهِ يغمس في ماء غالٍ فيرتفع الزيبق في الانبوبة مسافة ويقف

فيكتب عند مكان وقوفهِ عدد يعرف منهُ انهُ كلما ارتفع الزيبق الى ذلك المكان في ذلك الميزان دون غيرهِ يكون في درجة الغليان اذا كان في الهواءِ او السائل او غير ذلك وهكذا يكون في الميزان علامتان و بينهما بون فكل ما وقف الزيبق في ذلك البين فوق درجة التجلد وتحت درجة الغليان يكون بينهما ولذلك لابد من تقسيم المسافة المذكورة الى درجات يعرف منها مقدار الحرارة بارتفاع الزيبق و نزولهِ في تلك الانبوبة الزجاجية . وينبغي ان يغمس كل ميزان عند صنعهِ في الثلج وفي الماء الغالي للحصول على العلامتين المذكورتين و بعد ذلك يتيسر تقسيم المسافة الواقعة بينهما الى درجات كما ترى لان هذه المسافة تختلف في كل ميزان باختلاف سمك زجاجهِ وحجمهِ وغير ذلك

واكثر موازين الحرارة استعمالاً الميزان المنسوب الى مخترعهِ موسيو فهرنهيت فتنقسم المسافة الواقعة بين العلامتين المذكورتين الى ١٨٠ قسماً متساوياً ويمتد هذا التقسيم الى ما تحت العلامة الى ان يبلغ الصفر وما فوق الصفر يشار عليهِ القسم الاول ا والثاني ٢ والثالث ٣ والرابع ٤ وهكذا ويجعل مكان علامة وقوف الزيبق عند ما غمس الميزان في الثلج عدد ٣٢ والمكان الذي ارتفع اليهِ في الماء الغالي ٢١٢ فكل ما وقف الزيبق في ميزان فهرنهيت عند علامة ٣٢ اعلم انهُ في مكان البرد فيهِ قدر برد الثلج وفي ٢١٢ في مكان حرارتهُ قدر حرارة الماء الغالي وقد زيدت عن ١٨٠ لازدياد النفع عند ما يشتد البرد فيصير اكثر من حالة الثلج المذكور فما تحت درجة ٣٢ يدل على ذلك واذا وضعنا ماء او زيتاً او سائلاً عوضاً عن الزيبق وفعلنا ما فعلناهُ لتقسيم ميزان الزيبق واثبتنا الدرجات يصير عندنا ميزان للحرارة غير ان الزيبق اوفق للاسباب التي

تقدم ذكرها . فان اساس الميزان التمدد بالحرارة والتقلص بنقصانها . و يوجد ميزانان مشهوران غير ميزان فهرنهيت فيسمى احدهما رومر والاخر ميزان المائة درجة او ميزان سلسيوس والفرق بينهما في تقسيم درجاتهما ففهرنهيت ينقسم الى ١٨٠ وميزان رومر الى ٨٠ درجة وسلسيوس الى مائة ففي ميزان رومر يتجلد الماء في الصفر اي تحت الدرجة الاولى ويغلي في درجة ٨٠ وميزان سلسيوس التجلد في صفر والغليان في المائة وفي فهرنهيت التجلد في ٣٢ والغليان في ٢١٢ وميزان سلسيوس اسهلها للفهم بالنظر الى غير المتعلمين فانك متى رايت فيهِ الزيبق عند الصفر اي تحت الدرجة الاولى بدرجة علمت ان الهواء بارد كالثلج واذا رايت الزيبق مرتفعاً الى درجة مائة علمت انهُ حار كالماء الغالي ولا يبلغ هذه الدرجة واما ميزان فهرنهيت فاكثر امتداداً فانك تعرف البرودة تحت التجلد ايضاً فان التجلد في درجة ٣٢ وما تحتها يدل على ان البرودة اشد

ويكثر استعمال ميزان فهرنهيت في انكلترا وهولاندا واميركا وميزان رومر في المانيا وميزان المائة في فرنسا واسوج وغيرهما من اوربا . واصحها ميزان المائة وهو يوافق التمييز والتعقل واكثر الامتحانات العلمية تجرى بهِ . واكتشف نحو سنة ١٦٠٠ الميلاد وهو كاكثر الاكتشافات الفضل فيهِ لاكثر من رجل واحد . ففي درجة ٣٩ من فهرنهيت تحت الصفر يجمد الزيبق . ولذلك لا يتيسر وزن البرد اذا كان اشد مما يتجلد الزيبق لتجمدهِ وهو واسطة الوزن . ولذلك قد اخترعوا ميزاناً آخر لوزن البرد الذي هو اشد من ذلك وللتخلص من هذا المشكل يبدل الزيبق بكحول ذي لون احمر وهو لا يتجلد ابداً اذا كان غير مخلوط واسمهُ ميزان الكحول . واذا اشتدت الحرارة على ميزان فهرنهيت يصعد الزيبق

فيهِ الى ان يبلغ درجة ٦٦٠ وعند ذلك يغلي واذا ازدادت الحرارة قليلاً يتحول الزيبق الى بخار فينفجر الميزان بهِ ولذلك لا يصلح ميزان الزيبق لوزن الحرارة اذا اشتدت جداً . ولذلك قد اخترعوا لوزنها ميزاناً معدنياً وهو المسمى بالبيرومتر واساس الوزن فيهِ تمدد قضيب من المعدن بحرارة الكحول . ولا يخفى ان الموازين المذكورة لا تبين كمية الحرارة الموجودة في الجسم ولكن نسبتها الى حرارة اجسام اخرى ولذلك لا نعلم قدر الحرارة في الجسم بتلك الموازين

فتاثير الحرارة الاول في الجوامد هو تمددها فاذا اشتدت الحرارة يتغير شكلها و تصير سوائل . ومنها ما يصير طرياً مرناً قبل ان يذوب فيصير قابلاً العجن كالزجاج والحديد . فيسهل بهِ صنع الزجاج وطرق الحديد . ويقال ان الحرارة تجعل الجامد سائلاً بابعاد بعض الاجزاء التي يتركب منها عن البعض الاخر حتى يصير التغلب على جاذبية الالتصاق وهي التي تجمع اجزاء الجسم حتى يصير جرماً ذا شكل . واذا وضعنا جامداً في سائل واختفى نقول قد ذاب الجامد ولا نقول قد صار سائلاً . فاذا استمر السائل شفافاً بعد تذويب الجامد فيهِ نقول ان التذويب تام . ولا يذوب الجامد في السائل ان كثرت كميتهُ فان ذلك محدود . واضافة الحرارة الى السائل تزيد فيهِ قابلية التذويب فالماء الحار يذيب ما لا تذيبهُ المياه الباردة . واذا زادت حرارة الجسم السائل زيادة كافية تحول الى بخار . فاذا اشتدت الحرارة في الماء يتحول الى بخار . واذا نقصت حرارة جسم في حالة بخارية نقصاناً مهماً يصير سائلاً فاذا نقصت حرارة البخار المائي يصير ماء وهذا يسمى التكاثف فان الجسم البخاري يصغر في الحجم بنقصان حرارته

وتحويلهِ الى سائل . واكثر الاجسام يصير سائلاً قبل ان يتحول الى بخار غير ان بعضها يتحول دفعة واحدة من حالة الجمودة الى الحالة البخارية . ولا يصير الجامد سائلاً الا بعد ان تدخلهُ كمية معلومة من الحرارة ولكن تحول السائل الى بخار يجري في كل درجات الحرارة . فاذا وضعنا اناء فيهِ ماء في الهواء في يوم شديد الحر نرى انهُ يتناقص بسرعة بالتبخير اي انهُ يصير بخاراً . فبخار الماء وكل بخار شفاف لا يرى . فالماء الذي يدخل الهواء بالتبخير لا يرى الا برجوعهِ الى سيولتهِ ويتالف منهُ ضباب وغيم وندى . فالبخار الذي هو بخار ماء غال لا يرى ما لم يماسهُ هواء ابرد منهُ فيتكاثف و يصير نقطاً صغيرة فيرى ويظهر ذلك بملاحظة في بخار يخرج من انبوب ابريق معدني فيهِ ماء غال فانهُ لا يرى البخار عند ثقب الانبوب لعدم اقتدار الهواء على تحويلهِ ولكنهُ يرى متى ارتفع قليلاً وماسّ جسماً كبيراً من الهواء الذي هو ابرد منهُ . فالبخار الذي نراهُ هو غير البخار الحقيقي او حالة الماء الهوائية . فما يرى منهُ ليس هو نفسهُ ولا بخاراً حقيقياً ولكنهُ اجتماع كريات مائية . ولا ترى كل كرة منها اذا كانت وحدها بل باجتماعها تظهر كالغيم . فسطح كل سائل مائي حرارتهُ ٢٠ درجة اشد من حرارة الهواء المحيط بهِ يصير بخاراً بسرعة . فلا يلزم ان يغلى الماء ليصير بخاراً

ولا يعلم بوجود هواء بدون بخار فيهِ اي الهواء الناشف و ربما كان لا يتيسر الحصول عليهِ بالصناعة فالسوائل عند تحولها الى بخار تشغل جزءاً اعظم كثيراً من الجزء الذي كانت تشغلهُ وهي في حالة السيلان . و يتمدد الماء بتحولهِ الى بخار تمدداً يجعلهُ يعظم ١٧٠٠ مرة.

هذا وقد اكتفينا بهذا القدر الان خوفاً من

مال المطالع وسنرجع الى هذا الموضوع لنتمم الكلام عن تاثيرات الحرارة

تاريخ فرنسا

* المجرب الباسل ينفعهُ اكثر من سائر الجيوش · فدعا بسيار قائدهُ وسالهُ عن احتياجات ذلك الجيش وزادهِ وامر بان يوزع عليهم من الارز والخبز زاد ثلثة ايام من المركبات الاحتياطية وخاف من ان تهمل اوامرهُ فنهض وسال بعض الحراس فوجد انهم حصلوا على الزاد . ثم عاد الى خيمتهِ ونام نومًا متقطعًا . وبعد ذلك ببرهة قصيرة حدث ما جعل احد المعاونين يكلمهُ فوجدهُ جالسًا في فراشهِ وقد القى راسهُ المبلى بالحمى على يديهِ وهو غائص في بحر من الافكار المحزنة . وقال ما هي الحرب يا ترى اما هي تجارة البرابرة · فغنها محصور في ان يكون الانسان اقوى من عدوهِ في نقطة وقد قربنا من يوم مهول فان القتال سيكون فيهِ مهلكًا فلا بد من ان يقتل من جيشي عشرون الف رجل . وكان قد تالم جدًّا في اليوم السابق وراهُ قومهُ ينزل عن ظهر فرسهِ مرّات ويلقي براسهِ على مدفع برهة ولوائح التالم الشديد تلوح على وجههِ . فانهُ اصيب موقتًا بمرض حصر البول الناشي عن الحمى والتعب والقلق وهو من الامراض المضعفة المتعبة جدًّا . ثم اصيب بسعال شديد جعل التنفس صعبًا . ومع ذلك ركب فرسهُ عند طلوع الفجر وحولهُ قوادهُ فان قوة عقلهِ تغلبت على الام جسمهِ . واخذ بخار ليل ممطر في الزوال وطلعت الشمس فنظر نابوليون اليها مشيرًا وقال هوذا شمس اوسترليتز فسمع البعض هذه الكلمة واخبروا بها الجيش فانتشرت بسرعة البرق وكانت الصفوف تضج فرحًا متغالية بها . فوقف نابوليون على تل من تلال بور ودينو واخذ ينظر الى ميدان القتال وصنوف الجيوش الروسية الجرارة السودا التي كانت تنتقل من مكان الى مكان في الساحة · ولم يكن معهُ غير بعض اعوانهِ خوفًا من ان يعرفهُ الروسيون ومع ذلك راوهُ واطلقوا عليهِ صفًا من المدافع فمرت الكرة الاولى في ذلك النهار في وسط القوم الذين كان معهم · وبعد ذلك امر بحمل الجيش فارتج من ذلك الحمل بصوت عنيف جدًّا وابتدات مذابح الحرب المكروهة فان ثلثمائة الف رجل ومعهم اعظم الات الموت الاحمر اشتبكوا · واستمر النزال من قبل الظهر بسبع ساعات الى العصر والدما تجري انهارًا . فاصابت كرة فرس الجنرال دافوست فمزقتهُ فوقع على راسهِ · فظن القوم انهُ قد قتل فبعثوا بالخبر الى نابوليون فحزن ولكنهُ لم يتفوه بكلمة . وبعد حينة وردت اليهِ افادة بان ذلك الجنرال قد نهض سالمًا وركب فرسهُ ورجع الى قيادة جيشهِ . فقال بفرح فليتبارك الله اما الجنرال راب فجرح اربع جراحات واصابتهُ رصاصة في اعلى فخذهِ فوقع عن فرسهِ فنقلوهُ من ميدان الحرب ودمهُ يسيل . وكان قد جرح ٢٢ جرحًا فسار نابوليون حالاً ليعودهُ وامسك يدهُ قائلاً بحنو ان الجراح لك في كل حال . وكان مع نابوليون قائد شاب وكان يحبهُ جدًّا واسمهُ الكونت اوغستوس كولانكور شقيق كولانكور الدوق دي فيسنزا ولم ينم في الليل السابق ليوم القتال ولكنهُ لبس عباءتهُ وطرح نفسهُ على ارض خيمتهِ واخذ يتفرس في صورة عروسهِ الفتية فانهُ كان قد تزوجها قبل ان سافر للحرب بايام قليلة · فوردت افادة الى نابوليون بان الجنرال مونتبرون الذي امر بان يحمل على حاجز قد قتل فامر الكونت المذكور بان يخلفهُ فسار راكضًا وهو يقول لا بد من ان استولي على الحاجز وان بالغتهُ مقتولاً . ثم سبق كل جنودهِ الى الوصول الا غيرانهُ حالما وضع رجلهُ فيهِ قتل برصاصة . فبلغ نابوليون قتلهُ بعد ان فارقهُ

ببرهة قصيرة وبان اخوهُ واقفاً بالقرب من نابوليون فحزن جداً فحزن نابوليون جداً ودنا منهُ وقال لهُ لقد بلغني الخبر فاذا شئت تقدر ان تخرج من ميدان القتال. فلم يجب ولكن الحزن كان ظاهراً فيهِ فرفع برنيطتهُ وانحنى رافضاً الخروج . وصرف نابوليون النهار بطولهِ واخبار القتل تبلغهُ بدون انقطاع. وكان يسمع اخبار رسول بعد رسول بالاعتصام بالصبر الجميل ولوائح الحزن تلوح على وجههِ حال كونهِ لم ينقطع لحظة عن مراقبة القتال المهلك . وقرر كيفية الحمل والهجوم من بداية الحرب ولم يكن مشتبهاً بالفوز* وحفظ جنود الحرس الامبراطوري احتياطياً النهار بطولهِ. وكان عددهُ عشرين الف رجل. وفي ساعة اشتد خطرها الحَّ برثيه عليهِ بان ينجد جيشهُ بالحرس فاجاب بهدوءٍ لا اننا نقدر ان نثور بدون ان نستخدمهم فاذا حاربوا اليوم ماذا نفعل اذا تجدد القتال غداً. وبعد ذلك راى القواد في حر القتال ان النصر يميل تارةً الى الفرنسويين وطوراً الى الروسيين وقد كثر القتل والويل وجرت الدماء انهاراً فالحوا عليهِ بان يامر جيش الحرس بالحمل فقال لا فان ساعة هذه المعركة لم تبتدى بعد ويكون ابتداؤها بعد ساعتين. واخذت صفوف الجيش الفرنسوي المدارة بحذق غريب تضايق الروسيين وكان كل ساعة يفتح صف جديد من المدافع فوهاتهِ ليرسل الهلاك الاحمر الى صفوفهم المرتبكة. وشرعوا في ان يحاربوا وهم وراء متاريسهم اما الفرنسويون فكانوا اشد انتظاماً وحمية فهجموا على صفوف مدافع الروسيين وداسوا موتاهم وجرحاهم بارجلهم وصعدوا على الحواجز كانهم طوفان ماء لا يرد. واخذت امواج القتال في ان تقترب تدريجياً من الاخدود العظيم ثم انحصرت شدته فيهِ

وكان مائة الف رجل يتقاتلون وراء تلك الحواجز وعليها دخان البارود الكثيف يغطيهم. وكان نار السلاح يظهر كانهُ وميض برق من غيم كثيف اسود ومعهُ رعود قاصفة تبلي الاذان بالصم وفي وسط ظلامهِ الحالك كان الجندي والفارس وجنود المدافع يهجمون على العدو كانهم قد بلوا بداء الجنون فانحجبوا عن الاعين. وكان نابوليون ينظر صامتاً الى ذلك الاتون المخيف الذي باتت جنودهُ في لهيبهِ الحار يقاتلون قتال الاسود غير مبالين بالموت الاحمر المحدق بهم. ولم يبطل النزال فان الدم الجاري غزيراً اطفا نيران الوغى وانقطعت دمدمة رعود الهلاك وقشع غيم البارود الكثيف بالرياح الهابة ولمعت خوذ الجنود الفرنسويين المدرعين وخفقت راياتهم المفتخرة فوق الحواجز والاخاديد والاستحكامات الدموية . وكانت الشمس قد مالت الى الغروب واخذت الجيوش الروسية في التقهقر بكدر غير انها كانت تدافع بثبات عن كل . تركانت تتركهُ للعدو. ولو اطلق نابوليون العنان لجيش الحرس الامبراطوري لهلك منهُ نحو ضعف العدد الذي بات مقتولاً في تلك المعركة. لى ان مراعاة حقوق الانسانية والحكمة حملتهُ على الامتناع عن ذلك . اما العارفون بفن الحرب فقد انتقدوا عليهِ لاموهُ جداً لتقصيرهِ في الحمل عليهم بذلك الجيش . وقال وقتئذٍ للجنرال دوما والكونت دارو ربما كان يبيت الناس في تعجب لانني لم احمل بجنودي الاحتياطية للفوز بنجاح اعظم. غير انني رايت انني اصبح محتاجاً اليهم في القتال العظيم الذي اظن أن العدوّ يقاتلنا بهِ في السهول في ظاهر موسكو. وقد نلنا النصر في هذه الحرب . ومن واجباتي ان لا اقطع النظر عن الاستقبال للوصول الى الفوز العام ولذلك لم اقاتل بجنود الاحتياط . انتهى . وقد قال السار ارشيبالد

اليسون او لحق ضرر بجيش الحرس الامبراطوري في معركة بوروودينو لارتبنا في تمكن الجيش من عبور النيامين لان الحرس كان نخبة الفرنسويين وسند بسالتهم في كل الصعوبات. فان الانسان قد يعرض نفسه لخطر الخسارة حيث يقدر ان يعوضها بسهولة و يحتملها ولكنه لايعرض نفسه له في وسط بلاد العدو في مكان يبعد عن المجدات بحيث يلقي الجيش كله في خطر الهلاك. انتهى

ولا يخفى ان نابوليون كان كريم الاخلاق بعيدًا عن الادعا فلم يدّع بان تدبيراته هي التي جاءت بذلك النصر ولكنه قال ان جنوده وقوادهم لهم الانتصار. وقد قال بهذا الشان في سان هيلانه ان الجنود الروسية باسلة وكان جيشهم كله مجتمعًا في موسكو وكان عددهم مع الذين كانوا في موسكو مائة وسبعين الفًا. وكان كوتوسوف في احسن المواقع وامتاز عني بكل شيء فان جيش الزحف والفرسان والمدافع كان يزيد جيشي وكانت مواقفه احسن من مواقفي واستحكاماته اكثر ومع ذلك اصبح مكسورًا. فانتم يا ايها الابطال الشجعان مورات وناي وبونيا توفسكي انتم اصحاب المجد فما اعظم الاعمال التي لابد من ان تتقرر في التاريخ لتظهر كيف ان جنودنا المدرعة التي لاتبالي بالموت حملت على الاستحكامات واستولت عليها بعد ان قتلت جنود المدافع بالسيوف عند مدافعهم وتبين بسالة منربرون وكولانكور وحميتهما فانهما ماتا في ساحة القتال. وتظهر اعمال جنود مدافعنا الذين كانوا معرضين في السهل لمدافع تزيد عن مدافعهم مستترة بحواجز منيعة وتمدح اولئك المشاة اصحاب الشجاعة الذين عوضًا عن ان ينتظروا تحريضات قايدهم وتشجيعاته عند ما باتوا في ضيق وخطر مبين قالوا له لاتخف قد حلف جنودك جميعًا بانهم ينتصرون اليوم ولا بد من ان ينتصروا. فهل تقدر القرون الاتية ان تاتي بما يحاكي هذه الافعال او يكون الفوز للكذب والطعن

ولم يكن ما ايوم النصر زمان فرح لان نابوليون كان ساكتًا غائصًا في بحر من الافكار المكدرة وكان جميع الذين حواليه في حزن لفقد شقيق او قريب او صديق. وقتل وجرح ٤٣ جنرالًا من قواده وتجندل ٣٠ الفًا من جنوده بكرات العدو او سيوفه فهذه اخبار مخيفة تقشعر الابدان عند تصور تاثيرها عند وصولها الى فرنسا فان نصرة بوروودينو البست فرنسا اثواب الحداد. اما خساير الروسيين فكانت اعظم فان خمسين الفًا منهم باتوا غائصين بدمائهم في ميدان الحرب. وكانت الشمس لاتزال تنير وضوضا القتال تسمع من بعد عندما ركب نابوليون فرسه ليجول في ساحة القتال المملوة بالجرحى والقتلى لايقصر القلم عن القيام بحق وصف ذلك المنظر المخيف. وكان نو الخريف قد ابتدا والغيوم الكثيفة المظلمة قريبة من الارض والمطر البارد يغسل الارض المحمرة بالدم حال كون الجرحى يتمرغون بالم لامزيد عليه على فراش من وحل ودم والرياح العاصفة تهب باردة في غابات الشمال. والقرى التي امست رمادًا كانت ترى في السهل فلم يكن في تلك الجهات غير اثار الخراب والويل والبلايا والموت وكان جنود قد سودهم البارود ولطخهم الدم يجولون في ميدان القتال والظلام قد اخذ في ان يخيم وذلك ليسلموا الجرحى المنكودي الحظ حال كونهم كانوا ينتشون على ...ام في اكياس القتلى. ولم تسمع اغاني النصر ولا ضجيج الفوز. ووجد كثيرون من المجروحين في المغاير والشقوق فانهم دخلوها بعناء لينجوا من الرصاص الذي كان كالبرد الكثير ومن دوس حوافر الخيل ودواليب المدافع. وكانت الافراس

المجروحة تبيت في الجنون من الالم وتنفث وتسقط متوجعة فكان الويل في كل الجهات يملأ الاذان ويفتت القلوب . وكان ميدان تلك المعركة متسعاً مسافة اميالاً فوق تلال وغابات واودية . وكان كثيرون من الجرحى الذين بليوا بالويل يصرفون اياماً غائصين في الماء البارد تحت الامطار متوجعين قبل ان صار نقلهم فلا بد من ان يكون قد هلك كثيرون منهم باطالة زمان الالم وبالجوع . ونظر بعض الجرحى يجرون عظماً مكسوراً من عظامهم بربط غصن شجرة اليه ثم يقفون ويسيرون وصوت حفيف بعض العظام على البعض الاخر يبلغ اذانهم طالبين الاسعاف عرجاً يمشون قليلاً ثم يسقطون ووجد جندي منكود الحظ بدون رجلين وذراع وهو غير غايب عن الصواب وعاش جريح روسي اياماً كثيرة في جثة فرس جوفت بكرة مدفع وكان طعامه الوحيد ما كان ياكله من داخل الجثة . ومن واجباتنا ان نذكر هذه التفصيلات التي تقشعر الابدان منها وتحزن القلوب ليرى الناس الحرب مع كل تاثيراتها . وقد قال الكونت سيجور والتزمنا بان نسير فوق قتلى كثيرين تابعين نابوليون فداس فرس من افراسنا جريحاً فحرك حركة دلت على نهاية توجعاته بنهاية حياته . وكان الامبراطور صامتاً وقلبه يكاد ينفطر من كثرة الجرحى فصاح عند ما راى ذلك والظاهر انه انفرج من اللوم واظهار الغيظ واخذ في ان يفحص عن احوال ذلك الجريح . فاراد احد الموجودين ان يعزيه فقال له ليس هو غير روسي فاجاب بغيظ بعد الحرب ما من اعداء في ميدانها فيصنع الكل رجالاً متساوين . وارسل اعوانه ليعتنوا بالجرحى الذين كان يسمع انينهم من كل الجوانب وكان يعتني بالروسيين كاعتنائه بجنوده وقيل له وهو في وسط هذه الويلات ان موخرة كوتوسف مزمعة ان تحمل على مدينة موجايسك المهمة . فقال نابوليون هذا حسن ويمكننا من ان نصرف ساعة اخرى مع جرحانا المنكودي الحظ

واخذ الروسيون في ان يتقهقروا ببطء الى جهة موسكو وان يقيموا صفوف مدافعهم في كل مكان يقدرون ان يقيموها فيه وان راوا انه لا سبيل الى الدفاع غير ساعات قليلة وكانوا يسوقون امامهم الفلاحين المستعبدين الاذلاء المساكين ويهدمون الجسور ويحرقون المدن وينقلون كل الزاد والعليق او يحرقونها . واستمر الفرنسويون سبعة ايام يتاثرون اعداءهم بانتصار في تلك الفيافي بدون ان يجنوا نفعاً من فوزهم وكان روستوبشين يستعد لان يحرق موسكو التي كانت قاعدة روسيا وافرغ جهده في سبيل حمل الاهالي على الخروج منها

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) عند الظهر كان نابوليون يتقدم بتان في بلاد ثقيلة الهواء ضعيفة النور فراى من قمة تل قبب موسكو فاوقف فرسه وقال هوذا موسكو قاعدة امبراطورية روسيا المشهورة . فنظر اليها بضع دقائق بنظارته صامتاً ثم قال قد دنا الوقت . اما الجنود فتراءى لهم ان الدنو من موسكو ينهي الامهم واتعابهم واوجاعهم فسروا جداً وضجوا قائلين موسكو موسكو واخذت هذه الكلمات في ان تنتشر من صف الى صف حتى بلغت الجيش جميعه فاسرع ليراها . فدنوا من المدينة واندهشوا جداً اذ لم يلاقوا غير السكون فبلغ نابوليون اذ ذاك ان الروسيين اخلوا مدينتهم ولم يبق فيها غير بعض الاشرار الذين كانوا في

(ستاتي بقيته)

فاتنــة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* باساليب ومداخلات يدرك المقصود منها من عرف احوال المرتشين . اما مراد فكان قد تمكن من تغيير امضا الكامبيالات بجعلها بامضا الوكيل عن فواد لانهُ تبيَّن من تاريخها ان فواداً كان غائباً وقت كتابتها وجرى ذلك بعد اقامة الحجة وتقييدها في دفاتر المجلس فبالمال تغيرت القيود كلها وزوِّر الاسم فمن يا ترى يسمع بذلك ولا يقشعر بدنهُ ويقول تبًّا للامة التي لا تقدر ان تجد لتقوّم الذين تسلمهم المصالح العمومية . وعقد المجلس عشر جلسات بدون ان يتصل الى المرغوب مع ان اكثر الاعضاء كانوا قد صمموا على الحكم لاحد الخصمين قبل فتح الدعوى مجاراة للمال الذي قبضوهُ وماطلوا وتاخروا ستراً لميلهم واظهاراً لصعوبة الوصول الى الحق والعدل واكثروا من التكلم عنها والمشورة واطالوا التحدث بصعوباتها وادعوا الخوف من اصدار حكم يأول الى خرب بيت وثلم صيت حاكم كونهِ غير عادل وان التطويل لاظهار الحق بصراحة . وبالحقيقة كان كل من يسمع كلاًّ منهم يتكلم على انفراد كان يظن انهُ يستامن على مال قارون بدون ان يكون عليهِ رقيب مع انهُ لص مكار يبيع الحق بابخس الاثمان ويقضي ظلمًا على ابيهِ اذا نال من ابعد الناس عنهُ اجرة الظلم . وكان جميع الذين كانوا يعرفون المخاصمين او احدهما ينتظرون بفروغ صبر صدور الحكم وكثر اهتمامهم بالدعوى واختلفت اراؤهم واشاع صابر وبعض اعوانهِ ان كلاًّ من اعضاء المجلس مصمم هذه المرة على ان يحكم بالعدل وجاء انعقاد جلسات متوالية وكلام الاعضاء بما يثبت ذلك فانخدع قليل من الناس ونظروا بعين الاعتبار الى اعمال المجلس كلها على انهُ وان حكم بالصواب لا يكون حكمهُ مراعاة للعدل بل للمال . وصاحب الحق يفسد في المجالس الفاسدة فيلتزم بان يدفع ثمن حقهِ لئلا يبتاعهُ المبطل بالذهب *

* اما فاتنة فردت الزيارة الكريمة مع امها وكان صابر قد قال لها اذا اجتمعت بكريمة والحت عليك بطلب الوقوف على حقيقة ما جرى بينك وبين مراد في البلاد الاجنبية فلا تمتنعي عن تبليغها الواقع بل اخبريها بهِ كلهُ واعلميها بكل ما جرى من البداية الى النهاية واذا لم تصدقك فلا بد من ان تشوشي افكارها . قالت لهُ لا القي فساداً بين الناس . قال لها لا تتعمدي ذلك ولكن اذا الحت كثيرًا واخبرتها بالواقع تخدمين فواداً وصالحك صالحهُ . قالت انني اكره النميمة . قال هذا ليس بنميمة . قالت انني افرغ جهدي بمجانبة ذلك فان وقفت على المقصود احمد الله والا فاراعي ظروف الاحوال . قال لها اذا كنتِ ترغبين الانتصار لخطيبك فلا تتاخري عن وصف ما جرى بدون

نقص ولا زيادة . قالت له لقد سلمت الامر الى الله فان انهمني الى الكلام اتكلم والا فاكتم الواقع . قال لها لقد ابنت رايي وعندي ان التعمد واجب فافعلي ما يبدو لك . وبعد ان وصلت فاتنة الى باب الدار سارت كريمة اليه ملاقية بالتبجيل والتعظيم والتكرم وبالغت في الاحتفال بها وبامها وباكرامها وملاطفتها ومدحها حتى ارى فاتنة رات انها قصرت في اكرام كريمة عندما زارتها . واخذت تسالها عن سفرتها وما رأته عن احوال البلاد الاجنبية ومرضها وغير ذلك الى ان قالت لها لقد بخلت علي بخبر لم يخطر لي ببال الا بانك تجودين به ومثلك لا تبخل . وقد كتمت عني امراً مراعاة لصوالحي وراحة لبالي فاشتد قلقي وانسلبت راحتي ومن ياترى يرى منك ما يرى من اللطف والرزانة والصدق والمعارف والرواق ولا يقول ان كتم الامر لا يليق بك فانت من جنسي فاظهري خفايا الجنس الاخر لئلا يغدر بنا ونحن على غفلة ولا ينفع الندم بعد نفوذ السهم . قالت ام فاتنة ما هو الخبر الذي كتمته فاخبرتها . قالت اليك عنها فان تصوراتها غريبة وافكارها عجيبة ودونك امها فانها تخبرك بكل ما جرى . ففرحت وسرت ووثبت وانفة وسارت متمايلة تجر ذيول الغنج وجلست بجانب ام فاتنة وهي تقول انك تدركين ما يخامر فؤاد الفتاة وهي على ما انا عليه فلا تكتمي خبراً بل اخبريني بما جرى . فاخذت تقص عليها الخبر من البداية الى النهاية وكادت تغيب عن الصواب مرتين من كيدها وكدرها وحزنها وخجلها ولا سيما عند ذكر ظهور تزويرات مراد . وختمت ام فاتنة كلامها بقولها ومراد عندي من احسن الناس وافضل ان يكون زوجاً لفاتنة ولكنها جاهلة فاذا كان مزورا كل الرجال مثله فالله يستر عليه . وظننت بان هذا الكلام يرضي كريمة ولكنه زادها غيظاً وكدراً لانه ابان بصريح العبارة انه يتمنى ان يقترن بفاتنة ولكنها لا ترضاه اي ان كريمة تتمنى ان تتزوج بالذي لا ترضاه فاتنة وهذه حطة في شانها . ولم تكن تدرك قوة الغرام لتقول انها سبقت بسنو الى ذلك فان قلبها المتضع كان مساقاً على الدوام بصالحها وغاياتها وما كانت تتوهمه من المجد الباطل وسعادة الثروة وهكذا نال صابر مراده بدون ان تتم فاتنة ولا ان تنفي الفساد ولو الحت كريمة عليها بالخبر لما قصته خوفاً من ان يقال انها تفتخر بتمنعها ومناظرة طالبيها . وتضايقت كريمة جداً من هذا الخبر ورات فاتنة منها ذلك . فقالت لها يا سيدتي ليس ذلك مما يدل على سجايا مراد ولا يزال في سن الشبوبية فلا بد من ان يصطلح امره وكان الاولى كتم هذا الخبر فانه ما من فائدة فيه ولا سيما بعد ان رجع الى الصواب وراى انه لا تقر عينه الا بك ولا تطيب له نفس الا بمعاشرتك . قالت لولا عجزه عن نوالك لما نالته وهذا هو الذي ينغص عيشي ويكدرني ويجعل النور في عيني ظلاماً فكيف لا اتكدر وقد خدعت وبت في ذل . فاخذت فاتنة تبين لها ان هذا يجرى في كل مكان ولا يمس جوهر الامور ولكن الخبر جاء بالتاثير المرغوب *

وفي اليوم التالي جاء مراد كريمة بدون ان يكون قد عرف بوقوفها على حقيقة ما فعله في البلاد الاجنبية فدخل كسائر عادته الى قاعة الجلوس ووجدها جالسة في طرفها عند نافذة واضعة وجهها على يدها فلما راته وقفت وقفة ذل ودلال ودنت منه لا باسمة ولا مغتاظة ولكن دنو المحزون المكسور الخاطر المعذب من صد او جفا او المبلي بخيبة الامل وسارت لتلاقيه تجر ذيولها برزانة وانكسار وسلمت عليه بصوت منخفض مرتجفة مائلة العنق

مخنفضة العينين وانطباق شفتيها وانفتاحها يدلان
على كمد وكدر ووضعت يدها في يده وضع من قد
بدلت قوتها بضعف وعنادها بلين وتشامخها
باتضاع فسلم عليها باسمًا ملاعبًا وعندما راى ان
ذلك لم يؤثر فيها بل شدد تلك الاوائح ظهورًا
امسكها بيدها واجلسها وهو يقول يامهجتي لايليق
الذل بالعز بزوان يكن ما ظهر من الانخفاض جناحك
وكدرك قد فعل في قلبي فعل انف جمال كجمالك
الزاهي البديع فما بالك وماذا ترى قد طرا عليك
وماذا اصابك . فتنهدت وتلالات الدموع في عينيها
السوداوين وانتثر بعضها على اهدابها الطويلة
السوداء كانه الماس لامع قد نظم في سلك سواد
حالك ذو بهاء يحاكي بهاء الالماس وجذبت بعض
قطراته بجمال حمرة الخد كانها قطرات من الندى
ساقطة على جمرة حواليها مغناطيس الوجنتين .
وكانت هذه الحال مقوية لكلامها حتى صار كسهام
لاتكسرها الدروع بل تشق القلوب قبل الجلود .
فالجيش العرمرم يولي الادبار امام سهام تلك الجنود .
ثم تنهدت وقالت واحسرتاه وياويلاه لم يبق لي
رمق ولا عزم فان ارتفاعي بات حطة وعزي ذلًا
وسعادتي شقاء . فيامراد طالما كنت مرادي بين
الناس وانت مريد غيري الم ابن لك منازل في
الحشا وقصورًا في القلب الم احيي الليل في هواك
واجعل السهاد لي رفيقًا او لم اهجر كل لذة ونعيم
وحظ لاجمع كل الحظوظ فيك اما انت الذي
دعوتك عيني وقلبي ومهجتي . او ما اخصص نفسي
فيك واجعل اتكالي عليك واعلق كل حبال غرامي
بك . فكيف تكافيني بامنتهى آمالي بالخيانة وتصرف
حبك في غير سبيلي وتعرض نفسك لصد من لا
تليق ان تكون جارية لخدمتك لقد استجدت
العتاب لاجلي صدا القلوب ففارقني وارتبط لساني
بروبتك فانك تسحرني بكل ما فيك ولكن والاسفاه اذا
ابعدت عن نفسي المضناة تهواك الحافظة لعهدك
المتولهة بغرامك الهائمة بدونك المؤملة بك . كيف
علقت قلبك بسواها واحتملت اهانة الصد بعد
الوقوف في موقف عقد الزواج وكيف سمحت لقلبك
بهجران فتاة حياتها متعلقة بك ونصرتها بانظارك .
لقد عيل صبري وضاق صدري وتاهت حيلتي وزهقت
نفسي فانجدني بما ينشلني من هذه الحالة اما ترى تلك
التي تريق دمها عند قدميك لصيانتك من اقل
الاضرار وتجعل نفسها فداء لاحد انظارك وجسمها
عبدًا لارادتك وخدمتك . هل يسرك ذلي
وعنائي فاختر لنفسك اما موتي واما وقف قلبك
لحبي . وكان هذا الكلام الصادر منها التاني والرواق
وهي في تلك الحال سيوفًا بارة وسهامًا نافذة
تجرح قلبه وتمزق احشاءه غيظًا وشفقة فانه تعود
ملاقاة الغيظ والحدة منها مع اللوم والتنديد عوضًا
عن هذا العتاب اللطيف المؤثر فرق له قلبها ودموع
الجنس اللطيف حراب حادة يعتقلها للغلبة والفوز عند
انكسار سلاح التبسم والملاعبة . فانعقد لسانه واراد
ان يجيب فاعيي فرات انه مضطرب فقالت بماذا
تعتذر يا ترى الى من جعلتك حالها واستقبالها وارضها
وجنتها ألا تشفق على قلبها المفطور حزنًا وجسمها
المضعف بالهجران والسهاد والوجد . فيا مني روحي
انصفني بل ارضني باقل من العدل ومن كان مثلك
لايجور . فاحمر وجهه واضطرب جدًا وبعد ان افرغ
الجهد قال يامالكة الفؤاد لقد عظمت امرًا صغيرًا
وبالغت في العتاب فكدرتني بكدرك واحزنتني
بحزنك وجرحت فؤادي بدلك وسلبت قلبي بذلك
ولا ارى سبيلًا لارضائك وازالة الاوهام من عقلك
الا بفرض حدوث الخطأ والاعتذار عما قد مضى
وبات في خبر كان . فمن الصواب جعله في زوايا

النسيان. إنما ادري الناس بحبي وهيامي وصدق عشقي وغرامي فلا ارى مثلك في الحسن والطباع لاتخذ لنفسي عنك بدلاً ولا عوضاً فابعدي عنك هذه الاوهام واعلمي انها ناشئة من فساد المفسدين ونميمة النمامين فانت قلب قلبي وروح روحي وفاتنة لبي ومالكة فؤادي وضيا عيني وسعادتك سعادتي وشفاؤك شفاءي. فقاطعته في الحديث وقالت لو كنت كذلك لما لاقيت منك ما لاقيت ولا طمحت عيناك الى سواي فارجوك ان تعذر ولا تعزل وتأمل في ما فعلت وقد تحققت ما قد اصررت على انكاره وتيقنت بانك عشقت فاتنة ونسيتني بل رمت ان تغادرني فتيلة الهوى فلا انسى فعالك وان كان قلبي يميل الى مسامحتك فالحب ظالم يبلي العاشق بما لا يبلى به المعشوق و . . . فقاطعها في الحديث وقال جربيني في الهوى واعلمي انني قد رجعت تائباً وتيقنت بان سيدة الملاح وظبية النجاد والبطاح هي كريمة الاصل والعمل المحافظة على العهود والمفية بالوعود . فانقطعي عن العتاب وان كان عتابك لذيذاً فانه مكدرك ومحزنك ومقلقك فان كان لك بعد الان الف رقيب ولكل رقيب الف عين لايرون مني شيئاً يكدرك وابى الله ان يحب قلبي سواك وقد علقت نفسي بجني ثمار طيب العيش بك وملذات العالم بالطافك واستشهد الله سبحانه وتعالى على صدق كلامي وهو خير شاهد .

وجرى بينهما حديث اخر انجلت به الهموم عن قلبها وطابت به نفسها ونسيت خيانته موقتاً على انها قالت بعد ان ذهب قد تقرر في عقلي انه بعد ان فرغت يده من فاتنة عاد اليَّ وكان ذلك ينغص عيشها واسباب تنغيص

وكانت المحاكمة لا تزال جارية وتشكى الخصمان من المطل والتطويل وافرغ كلٌّ منهما كل الوسائل للحصول على ميل المجلس وكان صابر وكيلاً عن مراد لاستجلاب ميل بعض الاعضاء اما لرشوة والتملق والتبجيل . وبعد ان استمرت الدعوى معلقةً اكثر من شهر ونصف صدر الحكم وشاع الخبر بين الناس وجاء المجلس جمهور غفير ليستمعه . ومن يا ترى يقدر ان يتصور حالة مراد وكدره وخجالة ليس لانه خسر المبلغ بل ليس لانه ربحه ولكن لان فؤاداً تمكن من الانتصار عليه حال كونه اقل مالاً منه وكان يحسبه دونه في المركز مع ان العقلاء القليلين كانوا يحسبونه اغزر منه مالاً لكن دونه في المركز . وكانت فاتنة قد صرفت كل مدة المحاكمة في قلق وخوف لا مزيد عليهما خوفاً من ان يصدر الحكم على محبها ويجعله الاعداء وسيلة للطعن والشماتة وليس خوفاً من وقوعه في ضيق المعيشة من جرى دفع ذلك المبلغ ولا من ان يتقرر في عقول الناس انه شريك بالتزوير لان الناس لم يكونوا يركنوا كل الاركان الى المجلس المذكور حتى تقرر في عقولهم بان حكمه يثبت التزوير فعلاً على محبها فضلاً عن ان الدعوى صدرت على وكيله المفوض من قبله والمتهم بالتزوير في اثناء غيابه . وكانت تبث ما انطوت عليه بواطنها من القلق على غير قصد لانها كانت عاملة على ان تسليه وتظهر له بانها لا تبالي بهذه الدعوى مراعاةً لامكانية صدور الحكم ضده واشتداد كدره اذا راى انها مبالية بالامر. ونفعته بذلك جداً ووفرت مبالغ وافرة لانه لو راى منها الاهتمام والكدر لتضايقت نفسه واشتد اهتمامه وكدره وبذل المال في سبيل تخليص نفسه من تلك الورطة العظيمة وكان يعلم انها متعقلة مدركة مهذبة رزينة فلم ينسب استخفافها الى جهالة ولكنه نسبه الى حكمتها وشدة ادراكها . اما والدتها فكانت في كل يوم تلومها وتتهددها قائلة لها ان

قلبك لا ينفك عن حب المزور فان كان مراد قد زوّر تحريرًا فتزويره انما هو للحصول عليك ولا يعد ذلك دناءة ولا خيانة ولكن تزوير فواد سرقة فهل ترتضين ان تكوني زوجة لص . وكان غرضها يعمي بصرها فلا ترى بانصاف بل تقرر عندها ان فوادًا شريك المزورين وان مرادًا اذو حق والحكم ينبغي ان يكون له . وكانت كل يوم تحدث بينها بذلك حتى ضجرت وفرغ صبرها . واشتد الخصام بين المتداعين . حتى آل بهما الى الطعن الشخصي غيران فوادًا اقتصر على القايل منه بل لم يطعن بمراد غير مرة واحدة . وكان سكونه بين قومه من شواهد ضعف حقه وصدق دعوى مراد وكان المدّعون بالتعقل منهم الذين لم يسمعوا من طعن مراد غير شيء قليل يقولون ان ذلك جرى بدون علم فواد والمرجح انه لا يزال يجهله وان علمه فلا يقرّ به ففساد الاداب وضعف عنصر التعقل عند اكثر الاهالي كان يجعلهم يميلون الى تصديق كل ما يسمعون . وكان كثيرون يقولون ان رجلًا غنيًا كمراد لا يرتضي بان يزوّر صكًّا على وكيل فواد او كانت هذه الامور علة ميل الراي العام الى مراد . وعرف فواد بذلك وقال ان الصدق في الغالب مظلوم والصادق ملام والحزب للثروة مع ان اشد الناس ابتعادًا عن اسعاف الاخرين بدون صالح اصحاب الثروة فانهم منهمكون بها و يتوهمون ان الناس حولهم ذئاب خاطفة تروم افتراس ثروتهم فيزدادون حرصًا . وربما كانوا مصيبين بذلك لان في الدنيا كثيرين من الحساد الاشرار الذين يوجهون كل قواهم الى الاضرار ادبيًا وماديًا بالذين ينعم عليهم الله سبحانه وتعالى بالتوفيق ومع ذلك لا يعذر المقتدر اذا قصر في مساعدة من كان اضعف منه ولا سيما اذا راه في

ضيق شديد وعلم انه يقابل بالشكر فضلًا عن الثواب

وبعد ان اجتمع كل اعضاء المجلس وعيل صبر المجتمعين من الانتظار صار الشروع في قراة الحكم واذابته لفواد . والقلم يكل عن وصف فرحه وكدر مراد وتجالته حتى انه احب ان يمسخه الله حمارًا ليتخلص من التاثير الذي كان ينشا عن توبل ابصار الناس اليه بدهشة وتعجب واستحى من امرين احدهما ظهور بطلان دعواه فنسب التزوير اليه والثاني من اقتدار من يحسبه دونه بالمركز والمال على ان يغلبه مع ان كثيرين كانوا يظنون ان الحكم يكون للقوي الذي يبذل المال . فسار احد الحاضرين مسرعًا ليبشر فاتنة التي كانت منتظرة بفروغ صبر حال كونها كادت تكون متيقنة بان الحكم يكون على محبها اذ علمت بانه لم يتخذ الوسايل اللازمة لامالة بعض الاعضاء اليه فراته راكضًا فلم يخطر لها ببال وهو في ساحة الدار بانه آت الا لغرض مهم او ليخبرها بان خطبًا قد الم بفواد فخفق فوادها وارتعدت فرائصها ونهضت مرتجفة وسارت لتلاقيه فقابلته في راس السلم باسمًا . فقالت له وقد تبسمت لتبسمه هل تبشر بخير . قال كيف لا ابشر به وقد صدر الحكم لفواد فافرحي وسرى . فشعرت بتجديد في قوتها وصفقت بيديها اللطيفتين فرحًا وقالت له لا بد من ان اجعل لهذه البشارة تذكارًا لايزول فخذ هذا الخاتم والبسه على الدوام وقل هو تذكار انتصار الحق فاخذه منها شاكرًا فسمعت امها صوتها وصفقتها فجات مسرعة واستخبرت فاخبرها فاثر الخبر بها عكس تاثيره في بنتها فقالت لها يااماه من هو المزور ياترى . فلم تجب ولكنها قالت في نفسها . الذين حكموا هم المزورون المنافقون ان كان ذلك اليوم عيدًا عند فاتنة فادخلت المبشر

وجانة بالشراب المنعش ولاطفته فكان ينظر اليها ويقول في نفسهِ هنيئاً لمن بنالها . اما الناس فلا بد من ان يتساءلوا الى ارضاء اهل الثروة وان ثبت عندهم تزويرهم وهذا من فسادهم وعدم اعتبارهم للحق والصفات الحسنة . فبعد الخروج من المجلس اخذوا ياتون مكتب مراد ويسلونهُ قائلين ان نفاق المجلس جعل الحكم يصدر عليك وانت لاتبالي به فاستانفهُ واظهر تزوير خصمك . فسلوه عوضاً عن ان يتركوه مكدراً ليرى عاقبة التزوير والظلم وكان اكثرهم بل كلهم خلا النادر يذهب الى فواد ويهنئهُ ويقول له ان الله عادل فلا يسمح بظلم خائفهِ . والصحيح انهم هم المنافقون الذين افسدوا كل شيء

وبات الناس في حيرة وتعجب اذ راوا ان الحكم قد صدر على مراد حال كونهِ اقدر ما ليّاً ونفوذاً على امالة الحاكمين اليهِ . ولا بد من ان يشاركهم المطالع بحيرتهم وتعجبهم اذ لم يقف على الاسباب وهي ان صابراً كان قد اضمر الشرّ لمراد وصمم على ان يغدر بهِ ويخونهُ وهو يدعي صداقتهُ ويتظاهر بحبهِ ومساعدتهِ فالمال الغزير الذي قبضهُ منهُ ليبذلهُ في سبيل استجلاب ميل الاعضاء اليهِ صرفهُ لاما لتهم الى فواد قائلاً لكل من رشاهُ منهم انني لم اهدِ سواك بارةً وهذا المبلغ اجرة تعبك لاظهار الحق فانك عالم بان الدعوى باطلة ولا ترتضي بوقوع الظلم على فواد . فكان كل منهم يقول وقد قبض الدراهم ووضعها بسرعة في جيبهِ هل تظن انني اسمح بوقوع الظلم عليهِ ألا تعلم انني قد فحصت هذه الدعوى بالتروي والتأني ووجدتها باطلة وبطلانها ظاهر كالشمس في رابعة النهار ولولا ذلك لما ارتضيت بان احكم له ولو وهبني مال قارون وبالحقيقة قد خطر لي ببال

بان ارد الدراهم . هذا وقد وضع لها حراساً على باب جيبهِ وقيدها بقيود وربطها بحبال وسلاسل وما قالهُ عن بطلان الدعوى كذب فانهُ لم يسمع الشهود ولا المانع على الاوراق ولكنهُ ادعى ذلك ليخفف جرم ارتكابهِ ويجعل لنفسهِ عذراً . وكان صابر من اعرف الناس باحوالهم وان كثيرين منهم يهيجون الناس الى اقامة الدعوى لفتح ابواب الرشوة ولاسيما في ايام الكساد ومنهم من يرتشي من الخصمين ويحكم لمن يريد او يجعل الحكم متوسطاً آكل منهما شيء . ولم يكن يخاف ان يفسد عملهُ بمداخلة مراد لانهُ كان قد وكلهُ ولا حسب لظهور خيانتهِ حساباً بل لم يكن يخاف ان تظهر لانهُ علم ان كلاً من الاعضاء يدعي مساعدة مراد ويتهم الباقين بمضادتهِ وانهُ التزم بان يجاريهم . وما هذا غير طرف قليل يدل على بلوغ الناس درجة قصوى من الفساد والتزوير

اما كريمة فحا لطكدرها الشماتة وقالت الهُ ان اعمالك كلها امست محفوفة بالخسارة وعدم التوفيق فرمت ان تبدل محبوبتك لمحبوبة غيرك فصادفت ما صادفت وشاركت المزورين فرجعت بالخسارة والفشل فاراك سالكاً سبلاً تودي الى خراب البيوت وثلم الصيت فماذا ياترى يحملك على ان تفعل ما قد فعلت وتخسر ما خسرت وانت اغنى الاهالي وصاحب المركز الاول بينهم فالذهب بين يديك كالفضة عند اغناهم وفضتك تزيد عن نحاسهم ففي الشرق والغرب املاكك وفي كل صقع تجارتك وقد ذاع صيتك في الافاق ومع ذلك ارى ابناء مدينتك يستخفون بك ويدوسون هام حقوقك . فالظاهر انك لا تحسن السلوك فتجعلهم يستخفون بك ويحطون بقدرك فلا يحسبون لتدبيرانك حساباً

(سيأتي تتمتها)

ملح

من قلم يوسف افندي ملحمه

مثل

لقد استسمنت يا هذا ذا ورم

حكي ان ثعلبًا اتى اجمة فيها طبل معلق على شجرة وكلما هبت الريح على اغصان تلك الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم مهيب فتوجه الثعلب نحوهُ لاجل ما سمع من عظيم صوتهِ فلما اتاهُ وجدهُ ضخمًا فايقن في نفسهِ بكثرة الشحم واللحم فعالجهُ حتى شقهُ فلما رآهُ اجوف لا شيء فيهِ قال لا ادري لعلَّ افشل الاشياء اجهرها صوتًا واعظمها جثةً

عاقبة التعاون على الشر

حكي عن ناسك كان في منزلهِ بقرة حلوبة ان بينما هو نائم دخل عليهِ لصٌّ وشيطان فاخذا يأتمران فيهِ واختلفا في ايهما يبدا اولاً فقال الشيطان للّص ان انت بدات باخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا امكن من اختطافهِ فانظرني ريثما اخذهُ وشانك وما تريد ففكر اللص ان بدا الشيطان باختطافهِ ربما استيقظ فلا اقدر على اخذ البقرة فقال لا بل انتظرني انت وشانك وما تريد فلم يزالا يتجادلان حتى نادى اللص بالناسك قائلاً ان انتبه يا هذا فان الشيطان يريد اختطافك وهكذا الشيطان نادى بهِ قائلاً ان انتبه يا هذا فاللص يريد ان يسرق بقرتك فانتبه الناسك وجيرانهُ لاصواتهما وهرب الخبيثان

نجار وقرد

قيل ان قردًا راى نجارًا يشق خشبة بين وتدين وهو راكب عليها فاعجبهُ ذلك ثم ان النجار ذهب لشانهِ فقام القرد وتكلف ما ليس من شغلهِ فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد ووجههُ قبل الخشبة فنزل ذنبهُ في الشق ونزع الوتد فلزم الشق عليهِ فخر مغشيًا عليهِ ثم ان النجار وافاه فراهُ يتوجع فاقبل عليهِ يضربهُ فكان ما لقي من النجار من الضرب اشد مما اصابهُ من الخشبة

حداد

حكي عن حداد كان عندهُ مائة منٍّ حديدًا فاودعها رجلاً يعرفهُ وذهب في وجههِ لابتغاء رزقهِ ثم جاء بعد والتمس الحديد فاجابهُ اكلهُ الجرذان فقال سمعت ان لا شيء اقطع من انيابها للحديد فاطمان الرجل من جوابهِ لما الحداد فمضى ووجد ابن الرجل فاخذهُ وذهب بهِ الى منزلهِ ثم رجع اليهِ الرجل في الغد فقال لهُ هل عندك علم من ابني اجابهُ امس رايت بازيًا قد اختطف صبيًا ولعلهُ ابنك فلطم الرجل على راسهِ وقال يا قوم هل سمعتم او رايتم ان البزاة تختطف الصبيان فقال نعم وان ارضًا تاكل جرذانها مائة منٍّ حديدًا ليس بعجب ان تختطف بزاتها الصبيان قال لهُ الرجل انا اكلت حديدك وهذا ثمنهُ فاردد عليَّ ابني

الفطنة

كان حمَّار يدخل السوق كل يوم بحمل من الحطب محمَّل على حمارهِ ويبيعهُ. وفي ذات يوم أُشغل عن الذهاب اليها بحملهِ وقال لهُ اذهب وحدك وبع الحطب. فسار الحمار تائهًا فلما ابطأ جاء صاحبهُ المدينة واخذ يسال عنهُ فلم يقف لهُ على خبر الى ان بلغ رجلاً ظريفًا فسالهُ هل رايت حماري قال نعم قد راى الناس من فطنتهِ ما حملهم على ان يجعلوهُ حاكمًا فهيا بنا ادلك عليهِ فاخذهُ الى دار الحاكم واشار اليهِ فاتى الحمّار بحشيش ووقف في الباب وناداهُ تعال تعال. فلما وقف الحاكم على خبرهِ طردهُ بعد ان احسن اليهِ

الجنان

الجزء التاسع عشر
في ١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٧ (صدر في ٢٧ الماضي)

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

قد وفق الله تعالى الجنود السلطانية الى حصر الحركات الحربية في الجهة الشمالية من جبال البلكان بدفع الحملات الروسية بهمم عالية وسيوف لامعة واصبح لهم مركزان مهمان جدًّا فضلاً عن القلع الكثيرة في اوربا وفي اسيا وقد اصطفت الصفوف ونصبت المدافع وشيدت الاستحكامات وبنيت الحصون والاسوار وحفرت الخنادق والاخاديد في مواقف كثيرة ومواقع مهمة اهمها موقف جيش عثمان باشا في بلافنا ومركز جنود محمد عالي باشا في جوار بيالا وقد توجهت الخواطر واحدقت الاعين بهما ووقف الروس كما وقف العثمانيون ينتظرون بخفوق قلب واشتغال بال استماع اخبارهما واوصاف حركاتهما وعواقب حملاتهما ومدافعاتهما اذ قد تقرر في العقول وتحقق عند الخاصة والعامة ان النصر والكسر فيهما تترتب عليهما عواقب تغير من حال الى حال فتخفض وترفع وتمهد السبل لصلح قريب او تفتح ابواب قتال طويل ونزال ياتي بخراب العمران وضياع الثروات . وقد يكون لجيش محمد عالي باشا نفع عظيم اذا اتاح الله لعثمان باشا النصر ولاسمح الله اذا قضي عليه بالكسر فالحرب سجال يوم لك و يوم عليك وقد تحقق عند الجميع باخبار الجرائد الخالية الغرض المنزهة عن الميل انه منذ نحو شهرين لم يقسم الله سبحانه وتعالى للخامل الباغي نصرًا مهمًّا لافي اسيا ولا في اوربا منذ تكللت الابطال الشرقية باكليل الظفر والنصر في بلافنا منذ شهرين الا في لوفاتز و بصيانة مواقفها في شبكا فتقوت عزائم الجنود السلطانية وتشجعت قلوبهم وعلت هممهم وتشددت حميتهم فصار الفرد منهم يلقى القرن والقرنين وتبدل احوال الروس قضى بالعجب العجاب عند الناس طرًّا وحير العقول ولا سيما بعد ان كانوا يكادون يبلغون ادرنه ويفتحون ارضروم فبلافنا اصبحت ركن الامل وقاعدة العمل وساحة تجارة نسال الله تعالى ان يقدر لنا فيها ربحًا وينيلنا فيها ما انالنا في الماضي ولا بد للعاقل المتروي والمدرك المتاني من ان يحسب للتاخر حسابًا قبل ان يشيد على اساس امل النجاح قلعًا من المتغيرات وحصونًا وقد تحبط المساعي وتضيع الاعمال وان تم التدرع بالشجاعة واعتقال رماح الثبات وتنكب قسي البسالة والتحصين باصابة التدبير وحذق الادارة واستقامة التدريب فبلافنا قد اصبحت

بحذق عثمان باشا حصناً منيعاً وعريناً مهلكاً والمأمول ان تكل ايدي المهاجمين عن فتحها وان تقصر عزائمهم عن الاستيلاء عليها واذا لاسمح الله استولوا عليها واختار لنا الله التأخر فيها ليخلصنا من حرب طويلة او لفائدة اخرى قد طالما افاد المظلوم بمثلها وهو لا يدري لا ينبغي ان نرجع رجوع من قد امسى في باس ولا من حبط عملاً فخاب املاً والمرجح ان استظهارهم في بلافنا بقطع الحرب بل من الواجب ان يكون سبباً لانتهائها لان الروس بعد ان لاقوا ما قد لاقوا منا لا يشاهدون براحة بال سلامة قلعتنا الكبيرة التي لا تزال ملجأ للجنود ومسنداً لحركاتها الحربية اذا بليت لاسمح الله بالفشل وقد اصبحوا يحسبون لها اعظم حساب وكذلك لجيش محمد علي باشا الذي تم له السعادة و يبشر بحسن المآل اذا تيسر لسليمان باشا ان ينضم الى ميسرته و ينخرط في سلك عسكريته فاذا كانت روسيا قد صرفت نحو نصف سنة بدون ان يتيسر لها ان تشتت شمل جيش واحد وتبلوه بالضياع وقد اعيتها بلافنا افلا تتيقن انها مهما ربحت لا يوازي ربحها المحمل المضعف المالي الذي يلقى على عاتق رعيتها والهلاك المبين الذي ينشأ عن الهجوم على اسوار رفيعة واستحكامات حصينة وقلع منيعة فهل يسدل غيظها ستار الكبريا المخالة والجهالة على عينيها فتعمى عن مشاهدة صالحها وكل اسباب الفقر المدقع التي تجر بطول الحرب و بلاء فوق ويل وبلية بعد بلية فالعثمانيون اذا خسروا في بلافنا او ربحوا فيها يليق بهم بل من الواجب عليهم سياسياً وتعقلاً ان يعرضوا عليها الصلح بالشروط الموافقة للدولتين بعد ذلك النزال فهل تحتمل روسيا تونيبات التواريخ وملامة المعاصرين وتسد اذنيها عن استماع كلام الدولة المحاربة لها وعن توسطات دول اوربا حال كونها تتاجر بالارواح والكنوز وبصوالح اوربا وراحة شعوبها بل قد تاجرت بصيتها ونفوذها ومركزها العظيم مع انها كانت تزلزل اساسات العالم بكلمتها والدول التي تجعل الغيظ وحب الانتقام والقيام بالثار شانها بدون مراعاة الصوالح التي قد سلمت اليها ومنافع امتها وفوائد بلادها لم تلبث ان تسقط بقوة رعاياها اذا لم يتيسر لقوة خارجية ان تقلبها فان السياسة المصيبة عبارة عن صيانة الصوالح فان داستها بوغر الصدور والانصباب على الانتقام وغير ذلك مما تتنزه عنه السياسة المصيبة يقوم لها من رعاياها مخالفون ومقاومون ويعملون على قلب الدولة اي العائلة المالكة واعوانها لبدلهم برجال يجعلون المحل الاول لصوالح الامة ولما كان اعظم النصر واصرح الفوز لا يعوضان الخسارة الادبية لظهور النقص في التدبير ولا في شجاعة الرجال وكان ذلك لا يعوض الا بزمان طويل بالمدارس والتمرين والاختبار وجعل الترقي لاصحاب الاهلية لا لاهل النفوذ الذين تراعى خواطرهم وقد تقرر عند روسيا ان دولاً مهمة قد شمتت بها وفرحت بصعوباتها ورغبت في توسيع دائرة الخطب لازدياد خسائرها وبلاياها لتنقيص نفوذها وقطع اسباب الخوف من غاياتها كان من الواجب عليها اذا انتصرت في بلافنا او انكسرت فيها ان تصغي الى ما تعرضه دولتنا من شروط الصلح من تلقاء نفسها او بواسطة الدول التي قد القى الله في قلوب رعاياها حب الصلح وجعل صوالحهم في ضرر من الحرب فيلحون بالتوسط ولاسيما بعد ان رات ان شعوب اوربا بعد ان تخلصوا من تاثيرات الدهشة والحيرة ضجوا فرحين بنصر العثمانيين اذ ان روسيا العظيمة طامعة في ما لكل امة منها ولاسيما في الاعمال الشرقية والنفوذ في البحر المتوسط والاسود ولا ريب في ان ذلك مخالف

للراي العام الذي يحكم بنهاية الحرب قريبًا اذا انكسرنا في بلافنا وإطالة مدتها اذا انتصرنا فيها وفي كلامهم ما ربما كان اقرب الى الحدوث بالنظر الى احوال روسيا واستبدادها غير ان تعديلات الحروب لا ينبغي ان تكون بالاستناد الى عاقبة معركة او مقاتلات بل الى مقدار اقتدار كل من الدولتين المتحاربتين على النزال بعد تلك المقاتلات ومن الموكد انه لا يخطر لروسيا ببال وان ضاعفت جنودها انها تقدر ان تفتح القلع اذا اراد الله وتستولي على الحصون والاستحكامات وتدك الجيوش القايمة بدون ان تخسر ضعف ما قد خسرت وتلقي على خزينتها حملاً يجعلها في ضياع مستمر موخر لتقدم البلاد لفروغ المال وتطيل الحرب الى الربيع القادم ولاسيما اذا راى العثمانيون انها عاملة على تبليغ الضرر فيدافعون الى ان تنتهي قوتهم ولما كانوا في بلادهم وحصونهم وكانت مهاجمة بعيدة المسافات كان لا يستغرب فروغ قوتها قبل قوتهم وان فازت فقوة كل من الدولتين كافية لتضعضع الدولة الاخرى فخوف روسيا من ان تلتزم ان تحارب هذه الحرب الناشئة عن الياس واختيار الموت او الفوز بدفع الحامل وخوفًا من ان تطيل مقاتلتنا وتزيد عدد جنودها اكثر مما نزيدها يفتح بابًا لتعليق الامل بالصلح بعد معركة بلافنا ما لم تخطئ روسيا في سياستها كما اخطات بتعديلات الجنرال اغنانيف وتدبيرات قوادها ومعركة بلافنا تكون من اعظم المعارك فان النجدات واردة الى الطرفين وقد ورد بالبرق ان شفقت باشا دخلها بمهمات وافرة وكان معه جيش فلعله دخل والروس في غفلة كما كانوا عندما حمل عليهم العثمانيون وطردوهم منها وكل ذي شفقة يطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يجعل النهاية قريبة بصلح موافق بوفر اراقة انهار من الدماء واتلاف كنوز لا تعوض وان يلقي على الدوام اليقظة والريب في قلوب قوادنا لئلا يستخفوا بعدوهم كما استخف بنا فامسى بعد ان صار يحسب لنا حسابًا غير قادر على رد ما قد فات ولا تعويض ما قد خسر

اليونان

* قد كتب مكاتب التيمس المقيم في اثينا قاعدة اليونان في اواسط ايلول (سبتمبر) بانهُ لا صحة لما شاع عن اجراء مخابرات لعقد اتحاد بين اليونان وروسيا يربط الدولة اليونانية بالمداخلة في الحرب ضد الدولة العثمانية. اما حكومة اليونان فقد اكدت للباب العالي نواياها السلمية الحالية غير انها امتنعت عن ان تتعهد بعدم محاربة العثمانيين في الاستقبال اجابة لمشورة انكلترا الرسمية. وقالت ان التعهد بذلك عبارة عن سلب حقوق اليونان كامة مستقلة ومخالف لصوالحها. وقد استند وزير اليونان الى الاتفاق الذي عقد سنة ١٨٣٢ فان اللورد بارلمستون وزير انكلترا الاول وسفيري فرنسا وروسيا رفضوا مجاراة الباب العالي لتقرير عهد كهذا *.

التوسط

* قد قال مكاتب التيمس النمساوي في رسالة مورخة في اواسط ايلول (سبتمبر) لقد اعترف الجميع بعدم حلول الساعة الموافقة للتوسط ومع ذلك قد شغلت افكار الناس به واصبح موضوعًا لكتابات الجرائد. وربما كان يمضي ذلك بدون

فائدة . غير انهُ قد ينسب بعض كلام جرائد اواسط اوربا الى ما قيل في الدوائر الرسمية او الى ما شيع بانها قالتهُ ولذلك لا يخلو من الاهمية . وقد نشرت فقرة بشان اشاعات توسط الدول المتحابة في جرائد كثيرة المانية فربما كان يصح ان ننسبها الى مصادر نصف رسمية وترجمتها لو لم تكن سياسة المانيا متعلقة كثيرًا بالاشاعات المتعلقة بتوسط الدول لعقد الصلح لما لزم ان نبين انها بدون اساس . ويكفينا ان نعيد ما قلناهُ بتاكيد بعد معركة بلافنا الاولى بزمان قصير وهو انهُ تقرر عند المانيا ان الساعة التي تلقى فيها الجنود الروسية انكسارًا اشد الساعات بعدًا عن الموافقة لنجاح التوسط فانهُ لا امل باتيانهِ بالمرغوب فيهِ . وكل التخمينات المضادة لذلك مبنية على عدم ادراك المركز الذي اتخذ في المانيا منذ بداية المسالة الجارية بين روسيا والعثمانيين . وعلى عدم معرفة اراء حكومة برلين المتعلقة بذلك *

اخبار مختلفة

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص في بخارست في ١١ الجاري ان الجيش الروسي في موخرة رستجق قد رجع الى مراكز جديدة يقدر ان يجتمع فيها . وربما كان ذلك سبب انقطاع الحملات عن قاضي كوي وبوب كوي بعد ان حل العثمانيون في كاسليفو . وقد سمعنا عن جيش محمد عالي باشا ان جيش نجيب باشا قد عبر اللوم وحل في اوزاكا . وبعد ان اخلى الروس مراكزهم بالقريب من بوب كوي وقراحسين كوي رجعوا الى جهة بيالا

وفي رسالة اخرى من مكاتبها المخصوص مع الجيش العثماني في شملا رقم ١٠ الجاري انهُ لم تجر حركات امس بالقرب من كاسليفو لان الفيلقين تشتغلان بتقوية مراكزها . وامس سار محمد عالي باشا من كاسليفو الى المراكز في غربي اسكي جمعه

ان امبراطور المانيا قد بعث برسالة برقية جوابًا على رسالة من قائمقام الفرقة الروسية المنسوبة الى ذلك الامبراطور الذي اخبرهُ بذهابها الى ميدان الحرب وترجمتها انني اتمنى كل التوفيق للفرقة . ومامولي كامولك من جهة تزيين راياتها في هذه الحرب بعلامات فوز جديدة بهية كالتي تزينت بها جنودي منذ ٧ سنوات . فاسأل الله ان يحفظك و يحفظها

(الامضا) غليوم

قد بلغنا ورود رسالة برقية من الاستانة مآلها ان شفقت باشا قد دخل بلافنا بعدد وافر جدًا من مركبات المهمات . ولا يخفى انهُ لا يصير نقل مهمات كثيرة في بلاد تجول فيها جنود العدو بدون ان ترافقها عساكر كافية . وما نعلمهُ هو مسير ذلك الباشا بالوف فربما كان قد دخل بها بلافنا المقابلة النجدات المنتظر وصولها الى روسيا في ٢٧ ايلول (سبتمبر) فاذا اضفنا جنودهُ الى جيش عثمان باشا وحسبنا لاستحكامات بلافنا حسابًا معتدلاً نحكم بان روسيا لاتقدر ان تفوز ما لم يكن عدد جيشها قريبًا من ضعف جيشنا . وقد تبين من دخولهِ ان الروسيين لم يحيطوا ببلافنا من كل الجهات او انهم احاطوا بها بعسكر قليل في بعضها فتيسر لشفقت باشا ان يخرق صفوفها ولا نزال ننتظر اخبار بلافنا بفروغ صبر

في الرسالة الرسمية البرقية التي نشرناها في الجنة في ٢٥ ايلول قلنا ان عدد خسائر الروس في معركة ٣ ايلول حسابًا شرقيًا ثمانمائة رجل فهذا خطأٌ والصواب ٨ الاف رجل

الفلاخ والبغدان

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة من مكاتبها النمساوي مورخة في اواسط الجاري وترجمها ان الاعلان الذي نشره البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان على شعبه من اركان حربه في بورادم في ٨ ايلول (سبتمبر) هو لاظهار اصابة البرنس في ما قد اجراه هو وحكومته بالانضمام الى جناح روسي في الحمل على الجنود العثمانية. وقد ابان لهم ان ذلك لازم واظهر اهمية وتملق الامة الرومانية. ومن المعلوم ان الرومانيين يسرون بان يقال لهم انه طلب اليهم ان يتحدوا مع روسيا لينهوا الحرب بسرعة. ولا ينبغي ان يتكدر الروس من هذا القول. ولا سيما بعد ان ظهر بالاخبار الرسمية الصادرة من الفلاخ والبغدان ان جنودهم قد فازوا بان يظهروا في بلادهم انهم ليسوا من الجبناء الذين يستخف بهم. والروس قد وزعوا لجنائه نيشان سان جورج وبنوا ربع عشرين نيشانا على جيش الفلاخ والبغدان قد اظهروا انه قام بالواجب عليه. فهذه الظروف جعلت الاهالي يقابلون بالسرور اعلان البرنس حتى ان الذين ضادوا المحالفة منذ البداية يميلون الان الى القبول بها

اما جريدة الفرمدنبلاط فقد نشرت ما قالت انه تاريخ الاتفاق المعقود بين روسيا ورومانيا ونسبت عقده الى نفوذ المانيا ومن كلامها عندما راى الروس انهم في احتياج شديد الى نجدات في الحال صمموا على ان يقبلوا بان تتحد جيش الفلاخ والبغدان معهم وكان قد عرض ذلك عليهم. غير ان وزير الامارة كان مضادا له فتردد البرنس واستتر وطلب شروطا. فقدر روسيا ان تقبل بها. وفي النهاية وردت اشارة من براين حملته على ان يامر باجتياز فرقة من جيشه الى نيكوبولي على مسئوليته. والظاهر انه وردت على روسيا اشارة من تلك القاعدة الالمانية وحملتها على التساهل. فلما امتنعت عن ان تمنح للفلاخ والبغدان شخصية شخصيا للبرنس الذي اشرك وطنه الجديد به. وهكذا قد تم اتحاد جيش الفلاخ والبغدان مع جيش روسيا باتفاق عسكري فقط وقد صار ذلك البرنس قايد الجيش العام في ظاهر بلادنا. انتهى

ولا يخفى انه ليس من الامور الجديدة ان نسمع بان برنس رومانيا تبع باتحاده مع روسيا مشورات المانيا

غرائب التقلبات

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة مورخة في ٥ ايلول (سبتمبر) وترجمة ملخصها ان جريدة لاتوركي الصحف الرسمية قد نكتت على كلام نشرته جريدة الفرمدنبلاط ما له ان المانيا وفرنسا والنمسا وايطاليا مصممة على ان تصر على عقد هدنة اذا خسرت روسيا في معركة قاطعة. وقالت جريدة لاتوركي انه اذا تكبدت روسيا تلك الخسارة ينبغي ان يعقد الصلح اذ لا يكتفى بعقد هدنة. وقد وقفت على اراء كثيرين من العثمانيين فرايت انه لا ريب في رغبتهم في انهاء الحرب اذا تيسر لهم ان ينهوها بشروط موافقة عادلة. فانهم راوا مخاطر امتدادها الى السنة القادمة والضيقات المالية التي تنشا عن ذلك وان اطالتها لا تعود عليهم بالربح. هذا ونخاف ان ينقطع الامل من عقد الصلح قبل السنة القادمة اذا انكسر الروس ما لم ينكسروا انكسارا تاما في جميع الجهات يجعلهم غير قادرين على مداومة القتال. على ان امورا كثيرة تحملنا على تعليق الامل بان العثمانيين يقبلون بتوسط اوربا اذا

انكسروا كما اذا انتصروا وقد تقرر في عقولهم بحق انهم قد ربحوا كثيرًا في جهات مختلفة فلا يبالون بالانكسار اذ يعلمون انه يتيسر لهم ان يحملوه ويخرجوا بكرامة تزيد عن كرامتهم الحالية. فانهم في مركز معاكس لمركز روسيا التي كان قد تقرر عندها وعند الناس قاطبة ان محاربتها للعثمانيين وحدهم عبارة عن نزهة عسكرية. اذ يتيسر لها ان تاتي قاعدة السلطنة فاتحة وتطلب الشروط التي توافقها وترجع مكللة باكاليل النصر والفوز وان لم ترض بان تبقى في الاستانة او ان لم يسمح لها بالبقاء فيها

فتكون ثمرات انتصارها تحصيل الاستقلال الاداري للبلغار وضم قسم من ارضروم الى بلادها حتى خطر ببالها ان تقسم البلاد العثمانية. فهذه امال بعيدة ومع ذلك يبين للناس انها متصح عندما فازت ذلك الفوز العظيم في بداية الحرب وعبرت الطونة واجتازت البلكان بسهولة. ولكن هذا الامل قد ضاعف عشر مرات ثقل تاخرها وعاره ولا تخضع لعقد صلح يعود عليها بالخجل ما لم تبل بالثورات الداخلية بعد ان تكسر انكسارًا اعظم من السابق واشد تاثيرًا منه. اما العثمانيون فشرعوا في الحرب واملهم بالنجاح ضعيف جدًا. وربما كانوا قد امتنعوا عن القيام بها لو لم يتقرر في عقولهم الى اخر ساعة انهم لا يتركون وشانهم بل يحصلون على حليفة وان خوفهم في محله عند ما انكسر جيش مختار باشا في بادي الامر في ولاية ارضروم وفي اوربا. ومنذ اسابيع قليلة كلمت الحضرة الشاهانية سفير دولة اجنبية لترى ما هي الضحايا التي تقدر ان تقوم بها لتخلص السلطنة من الخراب النادم واخذ رجال السياسة يعينون الشروط التي يمكن ان يسلم لروسيا بها ويعينون المكان الذي ينبغي ان تبلغه لبدو اهل الاوفق ان يتم ذلك من ادرنه او من الاستانة. ونجاح العثمانيين بالنظر الى تاخرهم الاول غريب كتاخر الروس بالنظر الى الفوز الابتدائي. وقد تحيرت اوربا بما رات من حمية العثمانيين وشجاعتهم واقدامهم ويحق لهم ان يقولوا انهم نالوا من الفوز ما يقابل اعظم انكسار يبلى به جيشهم بعده اذا تيسر لروسيا ان تفوز عليهم. فلذلك من الموافق لهم في الحال قبول الشروط ليس بطلب روسيا ولكن براي اوربا وان كانوا يعلمون بانهم لا يقدرون ان يقبلوا بها بدون ان يذلوا ما لم يحاربوا الروس ويبينوا انهم يقدرون ان يثبتوا ثباتًا موافقًا لهم. هذا ولا ينبغي ان نقطع النظر عما قد تقرر عند العثمانيين صوابًا او خطا وهو ان روسيا فتحت الحرب بامل توسيع دائرة املاكها واذلال عدوها الموروث او ضرب بلاد وان ادعاءها بالاهتمام بامور المسيحيين ادعاء غير صحيح ولذلك ما من فائدة في ان يسلموا بما يمس سلامتهم حال كون ذلك لا يمنع انتشاب القتال ولكنه يطيل زمان انتظار مهلك. وقد تقرر عندهم ان ثباتهم في محاربة روسيا وحدهم قد ابان لهم انه لا سبيل الى انفاذ غاياتها في هذه الحرب اذا لم تقل في حروب اخر. ولذلك تروم ان تجد وسيلة موافقة لتصالح كما انها رغبت في ان تجد وسيلة موافقة او غير موافقة لتحارب. فمن الممكن التسليم بامور من شانها مس الكرامة اما الان فيتيسر ان يسلم بها بشرف لنوال غاية معلومة وهي مصالحة روسيا واوربا. فالاراء السابقة كلها قد تغيرت بتقلبات العواقب الحربية غير المنتظرة. وقد انقطعوا عن ان يعتقدوا انه لا سبيل الى مجانبة القتال كالمسيحيين بسبب قوة عدوهم العامل على سحقهم فلا وفق لهم ان يبادروه الان وقد اصبحوا يبالغون في وصف قوتهم وضعف روسيا ويعتقدون انها تروم الان المصالحة

وقد تغيرت اراء روسيا ايضاً لان التنزه العسكري الذي قد توهمت انهُ يمكنها من ضم بعض اراضي السلطنة العثمانية بسهولة و يعود عليها بالخراب قد صادف صعوبات عظيمة ومخاطر جمة فمن حسن حظها ان تتخلص منهُ بشروط موافقة قاطعة الامل من الحصول على ارض . واوربا ايضاً كالدولة الروسية والدولة العثمانية قد غيرت اراءها . ومهما كانت مقاصد الدول التي سعت بالحرب وابتعدت عنها فقد ابانت بدخول المؤتمر والخروج منهُ ان الغايات التي ادعت روسيا بها ليست بخالية من الاصابة وهي تخليص النصارى في الشمال . فقد حبطت امالها المتعلقة بذلك وصار نيرهم اثقل مائة ضعف موقتاً ولذلك قد زال السبب المسوغ للحرب * وقد كثرت التعديات في هذا القتال غير ان اقامة الحجة عليها بدون اجرا لا تجدي نفعاً فالمداخلة تكون موافقة بالاصرار على عقد الصلح . ولا يمكننا ان نقول ان جميع الاسباب التي نشات الحرب عنها قد انقطعت في الحال . ولا تمتنع اوربا عن ان تتداخل بالقوة والالحاح الا لان بواطن بعض الدول لا تروم انهاء الحرب مراعاة لصوالح موسسة على حب الذات اذ انها ترغب في ان تبيت الدولتان متعبتين جدًّا بحرب طويلة . واذا فقد ذلك فمن الموافق ان يبادر العثمانيون الى اجرا ما كانوا قد همّوا ان يجروهُ منذ بضعة اسابيع وهو ان يعقدوا صلحاً مع روسيا على انفراد مع قطع النظر عن صوالح الدول مكتفين بمراعاة صوالحهما . وقد ظهر من الجمل المنشورة في جرائد الاستانة ان انتصارات العثمانيين قد جعلت عقد الصلح مع روسيا راساً من الامور غير المستعجلة ومع ذلك لا يزال ذلك من الامور الموضوعة نصب اعين العثمانيين الى وقت الحاجة *

النمسا وروسيا

* قال مكاتب التيمس النمساوي في ١٢ ايلول (سبتمبر) قد شرب امبراطور النمسا في الوليمة الرسمية في كاشو يوم تذكار ولادة امبراطور روسيا سر هذا الامبراطور . وكان ذلك داعياً للملاحظات كثيرة وتاثير عظيم . وقد نشرت اكثر الجرائد النمساوية والمجرية جملاً سياسية بهذا الشان وقالت انهُ عبارة عن تظاهر سياسي صادر من اعلى الاماكن . وقد قالت ان من ادلة الصلات الصداقية والاتفاق التام بين النمسا وروسيا ووجود اتحاد بين الامبراطوريات الثلث قيام امبراطور النمسا باحتفال يوم تذكار ولادة الامبراطور اسكندر وصدور امره الى رجال بلاطه بان يلبسوا نياشينهم الروسية واقامته المامور الروسي العسكري عن يمينه وشربه سر ذلك الامبراطور . ومن الامور الطبيعية ان تكون كلمة حليفي التي نسبت اليه موضوعاً للملاحظة العظمى . غير ان جريدة البودابست نشرت في هذا اليوم الكلام الذي فاه به الامبراطور حرفياً عند شرب السر وقالت انهُ قال انني اشرب سر صديقي العزيز ولم يقل حليفي . وهكذا قد راينا انهُ لا اساس لكل التخمينات التي بنيت على تلك الكلمة اثباتاً لاتحاد روسيا والنمسا . ولا يلام الذين خمنوا ذلك ووصفوهُ . لان دائرة المخابرات هي التي نشرت كلام الامبراطور وقالت انهُ شرب سر صديقه العزيز وحليفه . فظن الناس انهُ كلام رسمي . وقد اثر هذا الخطا تاثيراً عظيماً حتى ان احدى الجمعيات المتعلقة بمجلس المبعوثين طلبت ان تسال الحكومة هل عرفت بعقد محالفة بين روسيا

والنمسا او محالفة دول اخر مع النمسا لنفع روسيا. واجلت هذا السوال بسبب الارتياب في صحة الكلام الذي نسب الى الامبراطور النمساوي. وبعد اصلاح الخطا زالت الاسباب الداعية الى ذلك السوال. ومن الموكد ان الامبراطور بات لا يقدر ان يدعو الامبراطور الروسي حليفة. ولكنة سبق بكرامة الاخلاق الى التصريح بالصداقة الشخصية وباعتبارهِ للامبراطور اسكندر الذي بات محاطًا بالصعوبات ويسر بان يرى ان حب الامبراطورين لهُ لا يزال في محلهِ وان كانت قد تغيرت السياسة ❊

بلافنا او بلونه

❊ قد نشرنا في جزء ٢٥ ايلول (سبتمبر) تفصيلات المحاربات التي جرت في بلافنا. وقد راينا في جريدة التيمس المورخة في ١٤ من ذلك الشهر جملة سياسية متضمنة امورًا يصبو الانسان الى مطالعتها ولكنها سابقة لخبر استرداد العثمانيين الاستحكامات التي استولى الروس عليها في ١١ منهُ اذ كتبت قبل وصول خبر استرجاعها الى لوندرا فاثرنا نشرها راجين القاري ان لا ينسى انهُ تبعها رد ما كانت الجنود الشاهانية قد خسرتهُ وتكبد العدو خسائر وافرة جدًّا فضلاً عن التي تكبدها يوم فتحها وهو اليوم الحادي عشر من ذلك الشهر. وهذه ترجمتها ❊

❊ قد سمعنا بعد الانتظار الطويل بالحملة على بلافنا وقد نجح بها الروس بعض النجاح. واختاروا يوم الثلاثا (في ١١ منهُ) للهجوم لانهُ تذكار يوم ولادة الامبراطور. وفي الايام الاربعة السابقة لذلك اليوم صبوا على استحكامات العثمانيين واخاديدهم وخنادقهم كرات حديدية قد قال مكاتبنا المخصوص ان ثمنها كافٍ لابتياع بلافنا كلها اذا بيعت بثمنها. واطلقوا المدافع يوم الثلاثا من الفجر الى ما بعد الظهر بثلث ساعات ثم شرعوا في الهجوم. واستمر القتال الى المساء وانتهى بالاستيلاء على ثلثة استحكامات في الجهة الجنوبية بجملات الجنرال اسكوبلف وعلى الاستيلاء على استحكام غرافتزا العظيم الذي فتحهُ الجنرال رودزوف. وقد تقرر في العقول ان الاستحكام الكبير المذكور امنع اسباب الدفاع بل انهُ مفتاح بلافنا. وقد صار الاستيلاء عليهِ الان فربما كان ذلك يجعل حفظ المراكز غير ممكن بل ربما كان قد تيسر للروس ان يستولوا عليهِ. وقد نجح الروس نجاحًا عظيمًا غير انهم قد تكبدوا في سبيلهِ خسائر وافرة جسيمة. وقد اقرت الاخبار الرسمية الروسية انهُ جرح من جنود روسيا اكثر من خمسة الاف رجل وذكرنها ان عدد القتلى مجهول وهذا يحملهم على التشوءم فلا يمكن ان يكون مجموع خسارتهم اقل من الخسارة التي تكبدوها عند ما حملوا على بلافنا منذ سبعة اسابيع الملك الحملة المكة المخربة. ولم تذكر خسارة العثمانيين في تلك الرسالة. وعندنا انها اقل كثيرًا من خسارة المحاربين فانهم حاربوا وراء الاستحكامات وفي الخنادق. ولا نرى ما يدل على انهم خرجوا من استحكاماتهم بدون انتظام ولو جرى ذلك لاستولى الروس على رايات ومدافع كثيرة. ولكنهم لم يغنموا غير رايتين وخمسة مدافع. فلا بد للروس من ان يتجددا القتال لبلوغ النهاية واذا كانت همة العثمانيين على ما كانت عليهِ تعد معارك بلافنا من اعظم حروب الزمان المتاخر بالنظر الى كثرة القتلى والجرحى ❊

ولا نستفيد من التذكير من كره اهراق الدماء في الحروب لاننا كتبنا النتائج العظيمة والخطيرة باهراق دماء غزيرة او قليلة يتوقف على امور لا تدر

الحذق العسكري ان يتغلب عليها . على ان كثرة القتلى في الغالب تكون نابعة لاغلاط حربية كثيرة متتابعة لابد من اصلاحها وان جلبت خسائر وافرة او قليلة ومعركة بورودينو هي اعظم معارك الزمان المتاخر ولو لم يقم نابليون الاول بمركاته الحربية قياماً خالياً من تيقظه الاعتيادي وادراكه لما تنل فيها جنود كافية لتاليف جيش جرار. واكثر خسائر الروس في بلافنا ناشئة عن تقصيراتهم واغلاطهم . وربما كان اعظم غلطهم تمكينهم عثمان باشا من الاستيلاء على بلافنا . وكانوا قد استرلوا عليها بسهولة وهي موافقة جداً لانشا اسباب الدفاع ولولا غفلتهم وتقصيرهم لتيسر لهم بسهولة الدفاع عنها الى ورود نجدات على انهم اهملوا تحصين القمم ودائرة الاخبار في معسكرهم ناقصة مقصرة حتى انهم لم يدركوا وصول عثمان باشا عليهم الا بعد ان اصبح جنده يطاردون مشاتهم امامه منها . فخسروها بالغفلة والاهمال وقد زادت اغلاطهم اذ حاولوا استرجاعها في بادي الامر بالطيش وبدون ان يحسبوا للقوات التي فيها حساباً فخسروا الوفاً كثيرة في ذلك الهجوم حتى باتوا غير قادرين ان يجددوا الحمل ومضت عليهم اسابيع وهم على تلك الحال فاستغنم العثمانيون سنوح الفرصة وحصنوها تحصيناً جعلها كقلعة اصولية فهذه اسباب الخسائر التي لحقت بهم يوم الثلثا . ولا ينبغي ان يلوم القواد الروسيون على ذلك الا انفسهم . ولا ينحصر شعورهم بتاثيرات اغلاطهم ببلافنا وحدها لانه لو لم يتيسر لعثمان باشا ان يحل بها لتمكن من عضد الحملة التي بلغت الروملي بقوة كافية ولاستغنوا عن القتال الهالك الذي جرى في شيبكا . وربما كان قد تيسر لهم ان يدفعوا محمد علي باشا ويبقوه في تبر اللوم عوضاً عن ان يمكنوه من ان يهدد اهم اسباب اتصالاتهم . ولا ينبغي ان يلام قائد او قائدان على ذلك بل لابد من ان يوزع اللوم على كثيرين .

وقد قال مكاتبنا النمساوي نقلاً عن جريدة نمساوية نصف رسمية ان الذين كانوا يظنون انهم عالمون بالامور العثمانية استخفوا بالعثمانيين وان هذا خطا متسع الدائرة . فامسى كل من الروسيين في غفلة كانه راقد . وقد قال مكاتبنا المخصوص في بلافنا ان الجنود الروسية لاتزال تظن انها تفوق الجنود العثمانية حتى انها تنسب كل كسراتها الى مئات من الانكليز توهمت انهم يحاربون مع العثمانيين حتى ان كل جندي يحلف مثبتاً صحة ذلك . ولهذه الاغلاط الروسية التي لابد من ان تجري باراقة دماء روسية غزيرة اسباب اخرى شخصية . وقد ذكر مكاتبنا المخصوص شيئاً صغيراً ولكنه يبين شيئاً من الواقع بالنظر الى امور شخصية والمركز الحربي الذي اتخذه الامبراطور . فانه صار انشا مكان على تلة مشرفة على بلافنا ليتمكن من ان يشاهد القتال . فانشاء مكاناً فاخراً ليقف عليه في ساحة القتال من التنعمات التي تقضي بالعجب اذ قد صارت اضافتها الى الحروب . ومنذ ايام اكزرسيس انقطع الامبراطورون القدماء الفاتحون عن اتخاذ وسيلة سهلة كهذه ليشاهدوا هلاك رعاياهم واعدائهم . ومع هذا في ذلك بعض الموافقة لان نفوذ القيادة الروسية ربما كان متوقفاً على علو الدرجة والمركز اكثر من توقفه على الاهلية وقد تبين بحروب كثيرة آخرها الحرب التي انتشبت بين المانيا وفرنسا ان الامراء من اعضاء العائلة المالكة يقدرون ان يكونوا قواداً فائزين حاذقين . على ان العائلة الهوهنزلرنية المالكة في المانيا ليست كسائر العيال وامتها منفردة في امور كثيرة . وفي تعليمها فضيلة الطاعة . ولم يخطر ببال الكونت مولتك ولا ببال الجنرال بلومنتال ان الامراء القواد يرفضون مشوراتهما

وقد اخطأت روسيا اذ اقتدت بالمانيا حتى جعلت قيادة الجيش الروسي في يد رجال من العائلة المالكة. وربما كان فشل الكراندوق نقولا والكراندوق ميشل في اوربا وفي اسيا مما لا يتغلب عليهما اللوم الشخصي. لان الناس لا ينتظرون ان يروا من اعضاء العائلة المالكة قوادًا عظماء. على ان الظاهر ان اعضاء العائلة المالكة الروسية لم يحصلوا على اسعاف كافٍ من اركان حربهم ولا ريب في ان القواد الاولين والجنود على جانب عظيم من الشجاعة والجنرال غوركو والجنرال اسكوبلف هما اعظم ان كمورات القائد المشهور الذي كان مع نابوليون الاول والحمل على لوفاتز وبلافنا يكون من نتائج علو الهمة والشجاعة. ولا بد من ان ينتظر شيء آخر من القيادة الحقيقية وأصحاب الامور الاستقبالية اهم من الشجاعة وقد اقرت الجريدة الشبه بالرسمية المذكورة ان الروس اخطأوا في تعديلاتهم حساباتهم وحركاتهم من البداية الى النهاية. والظاهر انه ليس مع الكراندوق نقولا مشيرون كالذين كانوا مع اعضاء العائلة المالكة الالمانية في حربهم الاخيرة او انه ليس بمقربه منهم قوم مثلهم وربما كان ذلك من الامور الاعتيادية في روسيا لان اصحاب الارادة المطلقة يعاملون الحمل الاول للطاعة والانقياد قاطعين النظر عن صفات اهم وانفع في جري الاعمال. فيرقون الذين يحبون العائلة المالكة ويطيعون الآمرين قبل ترقية اصحاب الحمية والاستقلال. فعندما يجلس اعضاء العائلة المالكة في كراسي قيادة عسكرية بحق الولادة ربما كانوا يجدون مشيرين لم يتعودوا ان يقوموا بامور ذات مسئولية فاذا لم يكونوا من اصحاب الاهلية العظيمة يظهرون الميل الى اتباع الحروب حال كون روسيا اركان حربها مقصرين في الشجاعة والحمية الناشئتين عن الاستبداد في القيادة. ويقال ان بعض هولاء المشيرين قد غلبوا الكراندوق نقولا وكذلك بعض القواد الشبان الذين يرغبون في القيام باعمال عظيمة باسم النرقي. وقد اظهر انه يميل الى اتباع فن الحرب اكثر مما يعرف منذ تقدم الى ترنوفا بحرس قليل معرضًا نفسه للاسر الى ان ارتكب الخطأ العظيم بالهجوم على بلافنا

ومن الامور التي ينبغي ان تحسب لها حسابًا ان الاهمال الروسي ربما كان يترتب عليه عاقبة اردأ من عاقبة الانكسار في معركة عظيمة. فان الهواء والارض والماء تدنست في جوار بلافنا بالاجسام البالية لانها لم تدفن كلها وما دفن لم يدفن كما ينبغي وذلك من اهمال ادارة الصحة العجيب في المعسكر الروسي ويقال ايضًا ان بعض معسكر شيبكا بات لا يقترب منه. وفي الازمن الماضية قد اختبر الروس عواقب اهمال كهذا اختبارًا مخيفًا. ففي هذا الفصل يكون الحر شديدًا في النهار ويتبعه برد الليل. فالهواء لا يكون جيدًا دائمًا فاذا نشأ وبأ ربما كانت احكم التدبيرات تبيت في ارتباك وسنة ١٨٢٩ كان نجاح الروس اعظم من نجاحهم الآن ففشا الطاعون في صفوفهم فكانت عشرات الالوف منهم يهلكون به وخسائرهم في ميادين الحرب كانت قليلة بالنسبة الى خسائرهم في المستشفيات وبلغ جيشهم ادرنه وقد ضعف حتى انه لو حمل عليه بشدة مرة واحدة لاندثر. وقد راوا بذلك ان مراعاة الاصول الصحية ضرورية ولم يضر اهمالها الى الآن ولكن ربما كان كل يوم ياتي بتغيير مخيف

الكلام الباطني

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* اذا تتبعنا اخبار الجان والشياطين نرى ان

اكثر ما جرى مما نسب اليها لالقا الخوف والرعب في قلوب البشر انما هو حيل اناس قد اكتشفوا على امور موثرة في العقول ولا سيما في الذين لم ينر عقلهم بمصابيح المعارف. وقد طالما خدع الناس بالكلام المسمى عند الافرنج بالكلام الباطني. وهو عبارة عن تقليد صوت تقليدًا يوهم السامع ان مصدر الصوت هو غير مصدره الصحيح فيسمع انه صادر من سقف البيت او من الحائط او من حفرة او شجرة او من الجوّ مع انهُ ليس فيها احد فيتراءى للسامع انه صوت روح او ملاك وكان معروفًا عند القدماء من اليونان والعبرانيين وهم الاسرائيليون واسمهُ مترجم عن لغتهم. وكانت الساحرات والسحرة عند الكنعانيين والاسرائيليين يتعاطونهُ. وكان الناس يظنون ان روحًا تابعًا كان يرافقهم. وكذلك كان كهنة اليونان والكاهنات يخدعون الناس به ويوهمونهم صدور الاجوبة على سوالاتهم من بطونهم مدعين ان الارواح التابعة او الشريرة كانت تستقر فيها. وربما كان المصريون القدماء او الهنود هم الذين اخترعوهُ اذ انهُ كان معروفًا عندهم منذ اقدم الازمان. ومن ادلة استخدام المصريين له في زمان اقامة الاسرائيليين في بلادهم منع الذي موسى عليهِ السلام امتهُ عن استخدامهِ بعد خروجهم من مصر. فقد قال في سفر اللاويين الاصحاح التاسع عشر والعدد الحادي والثلثين ما نصهُ لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم. وفي سفر التثنية الاصحاح الثامن عشر من العدد العاشر الى العدد الرابع عشر ونصها لا يوجد فيك من يجيز ابنهُ او ابنتهُ في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر. ولا من يرقي رقية ولا من يسال جانًا او تابعة ولا من يستشير الموتى. لان كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. و بسبب هذه الارجاس الرب الهك طاردهم من امامك. تكون كاملاً لدى الرب الهك. ان هولاء الامم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. واما انت فلم يسمح لك الرب الهك هكذا. انتهى. وكان بينهم عندهم من اشابعة المراة التي تتكلم من بطنها وكان يحكم عند الاسرائيليين بالقتل على من يتعاطى التكلم الباطني ومع ذلك لم ينقطعوا عنهُ ولا عن العرافة وغيرها مما قد ذكر في الاعداد السابقة. وفي القرون الاولى المسيحية لم ينقطع الناس عن ان يسالوا التوابع والعرافين عن امور غائبة او استقبالية كما يظهر من الاصحاح السادس عشر من اعمال الرسل العدد السادس عشر ونصهُ وحدث بينما كنا ذاهبين الى الصلاة ان جارية بها روح عرافة استقبلتنا. وكانت تكسب مواليها مكسبًا عظيمًا بعرافتها. انتهى *

ويثبت ذلك معاطاة اليونان في اوائل القرون المتوسطة التكلم الباطني وقد ذكرهُ تكرارًا يوحنا فم الذهب و بعض الاباء الكنائسيين. وفي القرون المتوسطة انقطع استخدامهُ بدعوى معرفة الغيب والامور الاستقبالية. وفي بداية القرن السادس عشر للميلاد استخدم لويس براهنت خادم الملك فرنسيس الاول التكلم الباطني ليحمل والدة فتاة احبها على ان تزوجهُ اياها وليحصل مبلغًا من الدراهم من رجل بخيل وسناتي تصتهُ. وسنة ١٧٧٢ نشر الرئيس دو لاشابل اخبار رجلين اشتهرا به وهما البارون منجن (Mengen) من فينا في النمسا وموسيو سانت جيل من فرنسا وكثيرًا ما خدعا الناس بذلك التكلم وجعلاهم يسمعون اصواتًا تصدر من الاشجار والارض واجساد الحيوانات. ولم يكونا ينكران على الناس حقيقة الامر بل كانا يقولان لهم ان حذقهم في ذلك ناشئ عن حيلهم

للتقليد وإتقانها له بحيث كانا يقدران ان يقلدا جميع الاصوات حق التقليد . واظهر موسيو جيلب حذقة في ذلك امام مامورين من مجلس المعارف الفرنسوي فدققوا البحث وفحصوا عن اعماله . وبعدها اكثر العارفون بالتكلم الباطني وصار من اعمال اكثر المشعوذين واصحاب الاعمال الناشئة عن خفة اليد والمدعين بمعرفة السحر . والذين اشتهروا منهم في ذلك هم ترني (Thiernet) وبورل (Borel) وفتزجيمس (Fitz james) والكسندر (Alexandre) في فرنسا وشارلز ماثوز (Charles Mathews) وغيره في انكلترا وموسيو كونت (Comte) سبق الجميع الى اظهار امكانية اتيان ذلك التكلم بالوسائل الطبيعية وقد استفاد كثيرون من المغنين للاتيان بتاثيرات موسيقية غير اعتيادية . وظن الناس سنين كثيرة ان الانسان لا يقدر ان يتكلم من الباطن ما لم تكن حنجرته ذات تركيب مخالف في بعض الاشيا لتركيب الحناجر الاعتيادية ووافقهم على ذلك الحاذقون من علماء الفيسيولوجية وقال قوم انه ربما كان ذلك لا يتوقف على تركيب الحنجرة بل على كيفية استخدامها عند التكلم . على انه قد تبين ان حنجرة الذين يقدرون على التكلم الباطني هي كحناجر سائر الناس واستخدامها لا يختلف عن استخدام تلك . وان التكلم الباطني يتم بدقة الملاحظة واستعداد الاذن لادراك اختلاف الاصوات الناشئة عن بعد المسافات وقوة تقليدية عظيمة . وبالتمرين تصير آلات الصوت البشري قادرة على ان تقلد جميع اصوات الحيوانات والآلات وسائر الاصوات التي تنشأ عن الاشياء غير العضوية وعلى ان توهم السامع انها صادرة من مكان بعيد او قريب ومن جهات مختلفة . والعارفون بذلك الكلام يعلمون ان حاسة السمع يسهل جدًّا خدعها لاننا نحكم ببعد الاصوات وقربها بمقابلتها باصوات اخرى قد تعودنا استماعها وعرفناها عن بعد وقرب وكثيرًا ما نخطئ بالحكم بمصدرها والمسافة الواقعة بينها وبين مصدرها . فاذا كان العارفون بذلك يجعلون اصواتهم توثر في اذن السامع كانها صادرة من المكان الموافق بخفضها وتعليتها وبابدال بعض الاحرف الساكنة من الكلام باخرى وتصيير المدة اللازمة اعتياديًّا للفظ الكلمة والانتطوالها . فهذا يغير نغمة الصوت بتغيير مركز اللسان والقسم الحلقي من سقف الحلق وجعل الاوعية المعاونة وراس الغلصمة اقسامًا كثيرة او قسمًا واحدًا بحركة العضلات . ويتم ذلك بدون تحرك الفك واختلاج الشفتين قليلاً ويشغل الناظر عن ملاحظة ذلك بحركات الايدي وبمراقبة المكان الذي يتوهم ان الصوت صادر منه . وفي العادة يقف الذين يتكلمون كلامًا باطنيًّا وتوجه كل منهم واحدة من وجهيه نقطة متجهة الى الناظرين فيستر بذلك حركات عضلات الوجه الدالة والسبب ان الذي طالع ما تقدم يصبو الى قراءة بعض القصص المبينة لاعمال بعض الذين يعرفون الكلام الباطني وفي مطالعة الاخبار الاتية كفاية لذلك وما لا مزيد عليه وما هو غير مثال نقيس عليه

* وكان لويس براهنت (Louis Brabant) خادم الملك فرنسيس الفرنسوي الاول من احذق العارفين بالتكلم الباطني . فاحب فتاة امليئة جامعة بين جمال الخلق والاخلاق والمعارف العالية وغ فطلب الى ابويها ان يزوجاه اياها فلم يجيباه الى طلبه اذ علما انه ليس بكفوء لها فرد بعد ان اخذ منه الغرام كل ماخذ وسلب لبه والعذار في هواها وقد توفى الله والدها . فجاءها امها الارملة زائرًا في ساعة اخبار ندخل وقد اجتمع حولها جمهور من الاقارب

والمعارف والاصدقاء والعملا واذا بصوت كصوت زوجها الميت المدفون منذ بضعة ايام يناديها ويكلمها معاتبًا فنظرت الى السقف فان الصوت كان اتيًا منهُ فلم ترَ احدًا فقال لها زوجي لويس براهنت يابنتي فانهُ ذو ثروة عظيمة وصفات حسنة وسجايا فريدة . فانني امسيت معذبًا بعذابات المطهر التي لا تحتمل لانني منعتها عنهُ فاذا اجبت اخرج حالاً من وهدة العذاب وتحصل بنتك على زوج يليق بها وزوجك على راحة ابدية . فتحيرت الارملة وادهشت ورات انهُ لا سبيل الى مخالفة هذا الصوت . وكان لويس واقفًا كجاري عادتهِ صامتًا مطبق الشفتين . وعندما سمع الصوت استكن فصار كالصخر . ولذلك ارتضت في الحال بمصاهرتهِ ❊

وكان فقيرًا فراى انهُ لا بد من ان يتظاهر بشيء من الثروة في اثناء العرس لئلا يفسد الشرط او يقع ريب في صدق الصوت او غير ذلك . فعول على حيلة جديدة . وكان يعرف رجلاً اسمهُ كورنو (Corno) وهو من الصيارفة الطاعنين في السن الذين كانوا قاطنين في ليون من فرنسا . وكان على جانب عظيم من الحرص بل كان بخلهُ مخلاً . وكان قد جمع ثروتهُ بالربا غير المعتدل والحيل والقوة . وكان قد اشتهر عنهُ تعب ضميرهِ وقلقهُ متى جرى كيفية جمعها . فاخذ يصافيهِ ويداهنهُ ويلاطفهُ ويوادده حتى تمكنت علاقات الوداد وتوطدت صلات الحب . وفي ذات يوم كانا جالسين في حجرة صغيرة عند البخيل فنقل لويس الحديث الى الامور الدينية فتكلما عن الشياطين وارواح الموتى وعذابات المطهر وجهنم . ثم صمتا برهةً فسمعا صوتًا فقال البخيل المتحير الدهش هذا صوت والدي . فخاطبهُ متشكيًا من عذابات المطهر طالبًا اليهِ ان يخلصهُ حالاً منهُ بدفع مبلغ وافر للويس الذي كان معهُ ليوزعهُ على المسيحيين في البلاد العثمانية ويهددهُ قائلاً اذا لم تفعل تبت في هلاك ابدي لان خطاياك كثيرة ولم تكفر عنها فابدى لويس الحيرة والدهشة ولكي يثبت الخديعة قال لهُ انني قد وقفت نفسي في سبيل جمع المال لنفع اولئك المسيحيين فما اغرب هذا . ومن المعلوم انهُ لا يسهل خدع شيخ قد صرف حياتهُ بالحيل ومعاطاة الاشغال مع الناس فكلم الروح قائلاً لهُ ينبغي ان تجتمع بي في الغد . وعين حقلاً للاجتماع بهِ خوفًا من ان يستر احد نفسهُ في البيت . وكان ذلك الحقل خاليًا من الاشجار والانجم والبيوت التي يقدر الانسان ان يستتر بها فهذه الاحتياطات حملت لويس على ان يجهد نفسهُ لاتقان التكلم الباطني فكان البخيل يسير وكل خطوة تطرق تشكيات والدهِ وتهديداتهُ مسامعهُ بل اجتمع اليهِ جميع الموتى من اقاربهِ وتوسلوا اليهِ باسم الله وجميع القديسين بان يرحم روحهُ وارواحهم بمساعدة رفيقهِ بما لهُ على القيام بذلك العمل المبرور . فتقرر عندهُ ان تلك اصوات الموتى فلا يقدر ان يخالفها فدفع لهُ عشرة الاف ليرا فعاد لويس الى باريز وتزوج محبوبتهُ . وجاء ذلك بهلاك البخيل فانهُ اشتهر الواقع بعد ذلك وبلغ مسامعهُ فكان ضياع مالهِ واصعب عليهِ من ضياع نفسهِ فاشتد بهِ الحزن والكآبة واخجلهُ جيرانهُ بتوبيخاتهم واستهزائهم فرقد في فراشهِ وقضى نحبهُ . فهذه من القصص التي تدل على غرائب الكلام الباطني

وقد سخر احد الذين يتكلمون الكلام الباطني بجمهور من الفرنسويين ابناء وطنهِ وكان اسمهُ موسيو جيل (Gill) . ففي ذات يوم كان راجعًا مع صديق لهُ الى بيتهِ من مكان قد دعاهُ شغلهُ اليهِ فدخل ديرًا لجانبهِ رعود وبروق دلت عليها غيوم كثيفة كانت قد اجتمعت في الفلك . فوجد كل اهل ذلك الدير

لابسين اثواب الحداد فسالهم عن السبب فقالوا له انه قد مات احدنا مع انه كان زهرتنا وبهجتنا وقرة عيننا فاراد ان يصرف زمانه بالضحك والاستهزاء بهم فدخل الكنيسة مع بعض الرهبان فاخذوا يخبرونه بما فعلوا لاحياء ذكره والاحتفال بجنازته واذا بصوت يصرخ من السقف نادبًا سوء حظ المتوفى اذ بات معذبًا في المطهر ولام الرهبان على اهمالهم وقلة غيرتهم اذ مات ولم يهتموا بامره. فعقدت الدهشة الرهبان برهة وكانوا كالغائبين عن الصواب. وعند ما رجعوا الى انفسهم تشاوروا في الامر واتفقوا على ان يخبروا جميع الرهبان بما قد جرى اذ انه مما يهمهم جميعًا. فاراد موسيو جيل ان يمكن ذلك في عقولهم ويبعدهم عن الارتياب به فقال لهم اعدلوا عن تخبير اخوتكم لئلا يحسبوكم جهلا حمقى اصحاب تخيلات واوهام. ثم اشار عليهم بان يدعوا الرهبان جميعًا الى الكنيسة لعل روح المتوفى تظهر ثانية بالصوت ايشتكي على مسمع منهم. فدخل الكنيسة جميع الرهبان والقسوس والمبتدئون والاخوة وبعد دخولهم عاد الصوت في السقف الى الصراخ واللوم فجثا الجميع على ركبهم ونذروا التعويض والتكفير وابتدأوا بترتيل ترنيمة وكلما انقطع صوت الترتيل لحظة كان الروح يقول ما يدل على انه شعر ببعض الراحة. وبعد ذلك اخذ الرئيس يكلم موسيو جيل بهذه الغرائب وقال له انظر هذه العجيبة وتامل في اهل هذا العصر الذين قد قل ايمانهم وداخلتهم الشكوك والريب فحكمهم جهالة. وبعد ان القاهم في تلك الحيرة قال في نفسه قد حل زمان ازالة الوهم من عقول الرهبان فاخبرهم بان ذلك من الكلام الباطني فلم يصدقوه وبعد معاناة مشقات كثيرة حملهم على ان يعودوا الى الكنيسة ليشاهدوا كيف خدعهم. ولو لم يظهر الحقيقة لكان جمهور من الرجال الرهبان يحلفون صادقين بانهم قد سمعوا كلام روح راهب قد توفي

* هذا وربما كان اكثر النسا والرجال الذين ادعوا بقوة غير طبيعية في الايام القديمة يخدعون الناس بفن التكلم الباطني. واذا راجعنا ترجمة التوراة السبعينية نرى ان الساحرة التي جاء اليها شاول ملك اسرائيل الاول موصوفة بها بالمرأة التي كانت تتكلم من بطنها. وكان ذلك شان اكثر السحرة وقد قال بعض الكتاب القدماء ان شيطانًا كان يسكن بطون بعض النساء فكن يتكلمن من اسفل بطونهن بصوت مرتفع جدًا غليظ. ولا يخفى ان هذا وهم واذا راجعنا التوراة الاصلية العبرانية نرى ان اللفظة فيها هي المسماة اوب او اولوث ومعناها فيها في الاصل زقّ وهو جلد الفصيل ونحوه يحشى تمامًا (ومعناه اندرامة) وربما كانت الساحرات سميت به لان بطونهن كانت تنتفخ عند قيامهن بالعمل من جرى دخول شياطين بطونهن من الاسفل وكن يتكلمن منه ولذلك قد سمى اللاتين واليونان القدما اشخاصًا كهولاء بما معناه اشخاص يتكلمون من بطونهم. وقد قال كاليوس روديجينوس المولف القديم بهذا الشان انني اكتب الان عن الذين يتكلمون من بطونهم حال كوني اعلم بوجود امراة دنية في بلادي في بطنها روح نجس يسمع منه صوت منخفض صريح مفهوم. وقد سمعه كثيرون وقد سمعته انا ايضًا ودققنا البحث. ويسمى هذا الروح سنسناتلوس وعند ما تدعوه يبادر الى اجابتها ولا نستغرب انخداع البسطاء باكاذيب الذين يتعاطون هذه الاعمال ولو امكن فحص اخبار الارواح وتكلمها مع البشر وغير ذلك لراينا ان اكثر الذين كانوا يوهمون الناس بانهم يكلمون ارواح الموتى من اقاربهم ومعارفهم انما هم من الذين يعرفون ان يتكلموا من بطونهم ⁂

انكسار الروس

قد نشرت جريدة التيمس جملة سياسية ابانت فيها تاخر الروس في القتال حتى اليوم الخامس من شهر ايلول (سبتمبر) في اوربا وكلامها يثبت كلامنا في الجنان والجنة و يوعب قلوب العثمانيين فرحاً وهو سابق للفوز الاخير في بلافنا وغيرها وسنبادر الى وصفه فلا تنهاهند ورود التفصيلات وهذه ترجمة تلك الجملة

الظاهر انهٔ قد توقف القتال برهة قصيرة في النزال الغريب المتشبة نيرانهٔ في البلغار . وقد حكم الناس طبعاً ان حركات محمد عالي باشا وعثمان باشا في اواخر الاسبوع الماضي دلت على ان العثمانيين هموا ان يهجموا بكل خطهم (قد تم ذلك) . والاخبار التي نشرناها امس واليوم قد ابانت ان حركات محمد عالي باشا لم تكن متسعة الدائرة ولكنها من الحركات التي تسبق المعارك العظيمة . والظاهر ان الروس كانوا قد حلوا في مراكز في شرقي قرا لوم بجيش غير كاف . وينبغي ان نثني على محمد عالي باشا فانهُ صان جيشهُ بكل حذق الى ان اجتمع وحمل بهِ على طلائع الروس بعدد يزيدهم كثيراً فكسرهم كسراً تاماً . فالتزم الروس ان يتقهقروا مستندين الى الجبال على الضفة الغربية من نهر قرا لوم . ومن السهل ان نرى انهُ ربما كان الحمل عليهم وهم في هذه المراكز اصعب من الهجوم على صفوفهم في مراكزهم السابقة واذا اكتفوا بان يدافعوا محمد عالي باشا عند الحمل على بلافنا فربما كانت مراكزهم الحالية اوفق من السابقة . والظاهر ان ذلك شاهد اخر على الاغلاط الحربية التي خامرت جميع حركاتهم العسكرية وبلاهم بصد عظيم متتابع . فانهم حملوا على بلافنا بجيش غير كاف فدفعوا متكبدين خسائر عظيمة جداً وسعوا لجملة غير معضودة بان تعبر البلكان فالتزمت ان تتقهقر بدون ان ينشا عن تقدمها غير تهييج حمية العثمانيين . واستمروا نازلين في معبر شيبكا غير انهم تركوا فيهِ جيشاً قليلاً حتى تيسر لسليمان باشا ان يهلك معظمهُ بل ان يفنيهُ كلهُ خلا القليل قبل ان تمكنت النجدات من ان تسعفهُ . والان لا يزالون في مراكزهم ومع ذلك لا يحق لهم ان يدعوا بانهم دفعوا سليمان باشا من القمم التي يتهددهم منها

وقد تبين الان من فوز محمد عالي باشا انهم كانوا ضعفا في مراكزهم الخارجية في ميسرتهم . ولا نعلم الان ماذا نشا فعلاً عن تقدم عثمان باشا في بلافنا . ولكن الظاهر انهُ قام بقتال شديد وهذا يبين انهم ليسوا باقويا في ميمنتهم ايضاً . ومن الموكد انهم كانوا في بادي الامر في مراكز ممتدة ليست قوتهم بكافية لان تدافع عنها . ومما يقضي بالعجب ويحير العقول انهُ قد مضت ستة اسابيع على معركة بلافنا بدون ان يغيروا حركاتهم الحربية وبدون ان ياتوا بقوة كافية لنجاحها . فهل ياترى في نظام جيشهم ضعف غير ظاهر . اولا تقدر كل فروع عائلة امبراطورية ان تقوم بالواجب عليها كما قام بها الامبراطور غليوم الالماني وابنهُ وابن اخيهِ . ولا ريب في ان الروس في مراكز من الواجب ان تمكنهم من الفوز . غير انهم يعرضون طلائعهم للدفع والصد بدون تروٍ حال كون اجرائهم عموماً بطيئة لا تدل على حمية وعلو همة فيستغنم اعداؤهم سنوح الفرص الناشئة عن ذلك ويفوزون عليهم

وقد ظهر بالتجاريب ان الجندي العثماني بهِ الكفاءة لاستغنام تلك الفرص و يقدر ان يقوم بكل ما يروم القائد الحاذق ان يقوم بهِ . وقد تقرر في العقول ان الرجل العثماني قادر ان يحافظ على

ما لهُ عند هجوم رجل روسي عليهِ بل هو قادر على اكثر من ذلك ولا تتغير اراء الناس بهذا الشان وان تغيرت الاحوال . فانهُ قد لاقى عدوهُ في معبر شيبكا وفي قرا حسن كوي في ميدان القتال بدون حصون واستحكامات ولم يكتف بكسرهِ ولكنهُ حمل على استحكاماتهِ وتحصيناتهِ . فالجنود التي تقدر ان تحارب كما حارب جيش سليمان باشا هي من الرجال الذين يقدرون ان يذهبوا الى كل مكان وان يقوموا بكل شيء . ومن المقرر انهُ منذ فصل عبد الكريم باشا قد ظهر ان القواد العثمانيين ليسوا دون القواد الروس في الاهلية بل قد تبين انهم يفوقونهم فيها . والظاهر ان القواد الروس في بلافنا وشيبكا قد ارتكبوا اغلاطًا عظيمة مهمة في التدبيرات والمهاجمات والحركات فاستغنم العثمانيون الفرص التي سنحت لهم ولكنهُ لا يكتفي بهذا القدر لدفع حملات عظيمة تحملانهم . وفي كل يوم تتاجل فيهِ الحملة القاطعة على الروس فتزيدهم قوة بل من الواجب ان تمكنهم من ازدياد قوتهم حال كون طول الزمان يمكن امارات كالسرب والفلاخ والبغدان من ان تقوم بحركات في موخرة العثمانيين من شانها اتعابهم اذا لم ينشا عنها اكثر من ذلك . وقد ابنا ان اغلاط الروس قد عيث كل اجراءاتهم وهي واحدة . ويقال انهُ لو حمل سليمان باشا قبل ان حمل على الروس في شيبكا بساعتين لطردهم منها وان جيش عثمان باشا تاخر في المسير قليلاً فلم يتيسر لهُ ان يمنع استيلاءهم على نيكو بولي . ففي هذا الاسبوع تظهر حركات القائدين المشار اليهما . ولا ريب في ان عاقبة الحملات الجديدة تتوقف على اقتدارهما على ان يهجما هجومًا موثرًا . وقد تقرر عند الروسيين ان سليمان باشا يفرغ كل قوتهِ في سبيل التمكن من ان ينضم الى الجيش في بلافنا او في لوم غيران الرسائل الواردة الى الاستانة منهُ تبين انهُ قد عاد الى الهجوم على شيبكا (هذا قبل ان عدل عن ذلك) فاذا صحت ظنون الروس فهل يتاخر وصولهُ عن الزمان الموافق . وقد قيل ان انجح القواد اقلهم اغلاطًا وقد صح هذا القول في هذه الحرب اكثر مما في سائر الحروب

ومن الواجب ان يكون الروس في قلق عظيم خوفًا من فوات الفرصة . هذا اذا صح ما ذكر في تحرير قد نشرناهُ عن هواء الطونه الاسفل . فان كانت ابان ان البرد يشتد جدًّا هناك . وقد نقل عن تقرير قونسلوسي انهُ في ٣٧ سنة قبل سنة ١٨٧٣ لم يبقَ اسفل الطونه مفتوحًا كل الشتاء الا ٨ مرات . وفي كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٤ كان الجليد في وسط النهر ١٥ قيراطًا وفي جوانبهِ ٢٠ او ٢٥ قيراطًا وكانت سنة اعتيادية بالنظر الى البرد . فماذا يحل بجيش عظيم جرار معرض لبرد كهذا البرد حال كون النهر بجليدهِ ينفصلهُ عن ينبوع زادهِ ومهماتهِ . فالفلاخ والبغدان قد امست بدون ريب في تعب والبلغار قفرًا فلا بد من جلب كل مهمات الجيش ومونتهِ من محلات بعيدة جدًّا . فشتاء كهذا يلقي على عاتق الروس من المصاريف ما يقلق ويخيف . وهذا مما يجعل الذين بروسون التوسط يعلقون الامل بان المتحاربين يصغون للذين يشيرون بالصلح . والمامول ان تجد حكومتنا في هذه الاحوال ما يمكنها من المداخلة . واذا انتشبت معارك عظيمة قريبًا فربما كانت الحرب تدخل برجًا جديدًا فتفوت فرصة التوسط بالصلح قبل نهاية السنة

الفلاخ والبغدان

قد نشرت جريدة البال مال غازت الانكليزية رسالة واردة اليها من بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان وهي مورخة في اواخر اب (اغسطوس)

وقد ترجمناها لانها تدل على الحالة التي امست تلك البلاد فيها بسبب الاشتراك في الحرب وعلى ندمها واهتمام روسيا بارسال نجدات وافرة وهي

لولم يكن اهالي الفلاخ والبغدان من الشعوب التي تسهل جداً ادارتها لامست البلاد في اضطراب وارتباك وتعديات لان حكومتها ذات قوة بالاسم فقط . فان المامورين الروماني الاوليين والثانويين يانون بدون نفوذ والروسيون يتباشرون ان يقطعوا النظر عنهم كل القطع ويتخذوا مسئولية ادارة البلاد على انفسهم . فيصيب من يقول ان البلاد امست بدون حكومة وقد تركت وشانها في ارتباك واضطراب وخلل . وكسرة بلافنا مما لا ينساه الروس في برهة قصيرة . ومما يدل على تذمر الجيش الروسي وعدم ارتضائه تنكيت الضباط على قوادهم جهاراً . وهذا يشابه ما جرى في الجيش النمساوي بعد ان كسرته بروسيا . وفي كل يوم يصل الى هنا الوف وعشرات الوف من الجنود الروسية ويرسلون بسرعة الى الحدود . وكانت نجدات المشاة تمشي اما الان فترسل في الطرق الحديدية وفي كل يوم يصل ٧ او ٨ ارتال منها وقد دُفع حتى الان اجرة لنقلها في الفلاخ والبغدان فقط اكثر من ٦ ملايين من الفرنكات . والظاهر ان البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان وجيشه قد فاز بالخروج من زمان الاستهزاء به وقد اصبح في مركز حربي صحيح . ولا ريب في انه يسر بذلك ويفرغ جهده في سبيل المحافظة عليه . وفي جيشه قواد كثيرون من اصحاب الاهلية والحذق والاختبار الحربي وقد وصل جيش الحرس الامبراطوري وننتظر قريبًا ان نسمع بقتال شديد فان الفريقين قد شغلا بالتجهيزات والاستعداد لذلك . واهالي الفلاخ والبغدان لا يرومون ان يتناوضوا في الامور الجارية اذ قد تيقنوا انهم تصرفوا تصرف الحمقى بالاتحاد مع الروس وانقيادهم اليهم

خطاب اللورد دربي

*قالت جريدة التيمس في ١٧ ايلول (سبتمبر) امس خطب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا خطابين في ليفربول . ولا ريب في ان الامور المهمة جداً الجارية في الخارج تجعل الناس في اشتياق شديد الى الوقوف على اراء ذلك الوزير المتعلقة بامور لا بد من ان تكون موضوعًا لكل عنايته واهتمامه . والناس في الداخل والخارج يصغون الى كلامه ويمعنون النظر فيه والمقررون بعثوا بالبرق باقواله الى جميع الممالك الاوربية . وعند وقوف الناس عليه تزول اوهام كثيرة . وقد خطب عند فتح معرض صنائع وجعل اكثر كلامه متعلقًا به . وعند ما شرب القوم سره طلب اليه ان يفوه ببعض كلمات متعلقة بالامور العمومية فاجاب طلبهم ولكنه التزم الاختصار . وقد قال ان الحرب قد خلفت الاجراءات السياسية وان كل انسان قادر ان يخمن ما سوف يجري كما يخمنه هو . وان الوزارة قد فعلت ما تيسر لها ان تفعله لمجانبة الحرب ولكنها حبطت عملاً . وقد عزى نفسه بقوله ان خيبة الامل من الامور التي كانت منتظرة . ولا سبيل الى اجراء شيء في الحال . فانه ما من امل بقبول مداخلاتنا وتوسطنا فلا ينبغي ان نتطفل بها على حكومات لا تقبل بها . غير انه ربما كان يحل زمان يكون فيه التوسط اكثر قبولاً عندها والمظنون انه ليس ببعيد . والوزارة الانكليزية لا تجعل سنوح الفرصة يذهب سدى . وانه لا يقدر ان يشير الى ما ربما كانت تشير به وزارة انكلترا على المحاربين . ولكنه من المؤكد انه اذا حاولت انكلترا تحت قيادتها او اخراج دول اخرى من حفرة الحرب يصرف كل جهده

لمنع وقوعها في نفس تلك الحفرة . الى ان قال وعندي ان المجاعة في الهند اهم كثيرًا من المسالة الشرقية ومن شانها ان تحذر الذين يرومون ان يوسعوا ممالكنا من سوء العواقب لان حملنا بات ثقيلاً جدًا فنعجز عن حمله فالحذر ثم الحذر من ازدياده *

* ومن المعلوم ان اللورد دربي قد بات متعبًا من جرى هموم سنة ونصف سنة ماضية ومشقاتها واضطرابها وقلقها . فيا حبذا لو وجه عنايته عند التكلم كل التوجيه الى الفنون هذا بالنظر الى الظروف الحالية . فما هو تصرف انكلترا بالنظر الى الفنون والصنائع ومنتظراتها فيا حبذا لو تكلم عن ذلك دون غيره . وقد قال ان في انكلترا صنائع وفنونًا تزيد عما كان فيها في الماضي وبالاعتنا والجد تزداد ايضًا . وقد اكتفى بهذا الكلام وبتوضيحات اخرى قليلة . والظاهر انهٔ شغل نفسهٔ بما يتعلق بالحرب وافاداته كلامه بشانها محصورة بقوله ينبغي ان نكون على حذر لئلا نسقط في حفرة الحرب كالدولة العثمانية والروسية وانهٔ من الواجب علينا ان نجتنب ازدياد مسئوليتنا . ولا نهتم بالاستخفاف بالجوع في الهند فاننا افرغنا جهدنا في سبيل اظهار اهميتها ولا نزال كذلك . على اننا لا نحسد رجل سياسة يقدر ان ينظر الى الجار بات الخيفة الجارية في البلغار وان يصرف نظرهُ عنها كانها لا تعنيه منتظرًا حلول الساعة التي يتيسر له فيها ان ينفع قليلاً بشرط ان لا يعرض نفسهُ للخطر . فالذي وصفهُ اللورد دربي هو رجل يرى جاريه ساقطين في حفرة فيقف بدون مبالاة الى ان يرى انهُ يقدر ان يسعفهما بدون ان يعرض نفسهُ لاقل المخاطر . فهذا ليس كالسامري الصالح الذي اسعف المجروح . وعندنا ان الشعب الانكليزي لا يشارك اللورد دربي في حاسياته من هذا القبيل اذ يرى المقاتلات والتعديات التي قد بلي الشرق بها . ولا ريب في انهُ من الواجب على وزارتنا مجانبة القاء هذه البلاد بشراك حرب تفوق اقتدارها ولا بد لها من ان تتوسط بالتاني والتروي . غير ان شفقتهُ ومحبتهُ لنفع القريب ومراعاتهُ لحقوق الانسانية لا تسمح له بان يقف متفرجًا غير مبال الى ان يرى زوال جميع المخاطر التي ربما كانت تنشا عن المداخلة . ففي ظروف كهذه يكون النجاح متوقفًا على كيفية المداخلة وميل المتداخل وتدبيراته . فالرجل الشفوق الرقيق القلب ربما كان يصمم على ان لا يجعل نفسهُ مسئولاً باغلاط صديقه واعماله ولكنهُ يراقبها ويمدهُ بالمشورات وربما كان يتداخل فيها . وكل شيء في احوال كهذه يتوقف على ميل المشير . فاذا سمع العثمانيون ويجاهدون في سبيل الدفاع عن وجودهم والروس وهم يتكبدون خسائر جمة وزير خارجيتنا يقول بسكون وراحة بال انهُ لا سبيل الى اسعافهما بشيء في الحال تبيت مشوراتهُ الناشئة عن حكمته بدون تاثير . وبالجملة نقول انهُ كان يليق بوزير خارجية انكلترا ان يظهر طرفًا من كرامة الاخلاق والاشتراك بالحاسيات مع المتقاتلين من جرى الحروب المهلكة الجارية في البلغار . ومن الواجب علينا ان نكون على حذر لئلا نعرض صوالحنا للخواطر ونلقي على عواتقنا احمالاً جديدة . على ان الحرب المضطرمة النار والامور المتعلقة تسوبتها بها تؤثر بالحاسيات الانكليزية تاثيرًا اشد من الذي يستدل عليه من كلام اللورد دربي *

اقرار الروس بالكسر

* لا يخفى انهُ لا ينتظر ان يسمع من العدو ما يدل على انكساره ونقهقره بصراحة وايضاح ولاسيا في بلاد كالروسية لا يقف اهلها على الواقع حق الوقوف . فالقليل المعروف عندرعاياها يدل على الكثير المجهول عندهم . ومن الواجب ان يستاس

العثمانيون به. وفي كل حال لا بد للمكسور من ان ينسب كسره الى اسباب وان يلقي اللوم على عاتق قائد او تدبير وان يعلق اماله بتعويض الخسارة. غير ان ذلك لا يغير الواقع قدر ذرة فان الكسر هو كسر مهما كانت اسبابه والحال لنا والاستقبال مجهول والاولى ان يقاس على الماضي. وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة من بطرسبرج بهذا الشان فاثرنا نشر ترجمتها وهي ❊

❊ قد ذكر في رسالة واردة من بطرسبرج قاعدة روسيا في ١٦ اب (اغسطوس) ان الروسيين عموماً يعتقدون ان حكومتهم قد شرعت في القيام باستعدادات مختلفة لتعويض الخسارة التي لحقت بها في معركة بلافنا الاولى واننا سنسمع قريباً باخبار معركة عظيمة ذات عاقبة مختلفة عن عاقبة تلك. ولا يلزم ان احاول وصف الاستعدادات المذكورة فانكم اعرف كثيراً منا باحوال الجيش الروسي في البلغار ولا ريب في انكم تصبون الى الوقوف على اراء الروس انفسهم بشان الحوادث التي جرت موخراً وبشان الاستقبال فانني قد سمعت اراء رجال من المامورين العسكريين العارفين بحقيقة الاحوال والقادرين على ادراك مقاصد حكومتهم. وقد قالوا ان اخبار القتال الصحيحة هي الاتية ❊

ان الحرب ابتدات في حدود الدولتين في اسيا على ان روسيا لم يخطر ببالها قط ان تجعل الاناطول اهم ميادين القتال. ولم يكن ينتظر من جيش القوقاسوس وهو الذي حارب في ارضروم ان يقوم باكثر من الدفاع. على انه بعد فتح الحرب جرّ القواد الروس بمراعاة الحال الى فعل ما يزيد عما فوض اليهم ان يفعلوه. ولما راوا من بطء حركات العثمانيين وسهولة الاستيلاء على اردهان ما راوا تقرر في عقولهم انهم يقدرون ان يقوموا بفتوحات متسعة الدوائر بسرعة. فاخذوا يتقدمون بكل سرعة قاطعين النظر عن قلة جيشهم وعدم اقتدارهم على ذلك ظانين ان بسالة الجيوش الروسية تسد مسد الكثرة ولا سيما بعد ان تيقنوا ان العثمانيين باتوا متاخرين في دفاعهم. ففي زوين تيقنوا انهم قد ارتكبوا خطأً مبيناً وينبغي ان يهنئوا انفسهم اذ لم يقاصوا على جهلهم قصاصاً اعظم. اما ميسرتهم فباتت زماناً طويلاً في خطر عظيم ولم تنجُ الا بحذق الجنرال ترغوكاسوف وحميته وعلو همته. اما في اوربا ففتحت الحرب بتان يزيد عن تأنيهم عند ابتداء القتال في اسيا وقاموا بتاهبات عظيمة. فرئيس اركان حربهم الجنرال نيبوكوتشتسكي عالم بفنون القتال وهو من ذوي الاهلية والحكمة فلا يبدا باراداته بعمل ذي خطر ولا يرتضي بان يجدد حذو القواد الروس في اسيا. على انه لسوء الحظ لم يكن قادراً ان ينفذ اراءه. فان كثيرين من القواد الاولين كانت شجاعتهم الناشئة عن الطيش غالبة فيهم على حكمة التدبير والتدريب حتى توهموا انهم يقدرون ان يفوزوا بالمرغوب بالبسالة وسرعة الحركات. فافرغوا جهدهم في حمل الكراندوق نقولا القائد العام على العدول عن كيفية الحرب المقررة اصلاً وعلى ان يحاول التقدم بسرعة قاصداً الاستانة فاجاب الى طلبهم. وقد سهلوا قائداً شاباً محبوباً عند الكراندوق وقالوا انه المحرض الاعظم على ذلك وضد رئيس اركان الحرب المذكور. فسهولة اجتياز الطونه ابان لهم صحة آراء الذين اشاروا بسرعة التقدم فاخذ القائد العام ينفذ اراءهم وينقاد اليهم. وبعد ان عبر قليل من الجيش النهر سار الى ترنوفا وبعث الجنرال غوركو الى البلكان. وجاءت اخبار انقهارهم في ارضروم محذرة ولكنهم لم يبالوا بها. لان الذين

نشات حميتهم عن الطيش لم يكونوا يرون مشابهة بين الحملتين . واجتازوا البلكان بسهولة كما عبروا النهر حتى توهم اصحاب الآراء الحادة منهم انهم قد شاهدوا صوفيا والاستانة . وفي هذه الساعة التي بلغ سرور الروس فيها اعظم مبلغ حكموا بان اراء رئيس اركان الحرب المبنية على الحكمة والتروي خطا . واذ اخبر انكسار جيشهم في بلافنا ندباغ القائد العام . فاغتاظ وتكدر اذ انه لم يفشل الا فيها فامر الكراندوق بارسال نجدات وتجديد القتال . وفي اثناء ذلك تجسس الجنرال كرودينار الاحوال ومراكز العثمانيين وحكم بان الحمل على مراكز عثمان باشا المنيعة جهالة وحماقة فخابر بذلك الكراندوق واشار بالتأني ولكنه امره بان يحمل بدون تاخر فاطاعه ونشا عن ذلك خسارة الوف كثيرة من الرجال . ووقع معظمها على جيش البرنس شاهوفسكي لانه بادر الى انفاذ اوامر القائد العام حرفيًا خلافًا لما في ذلك الجنرال كرودينار

فهذه هي اراء المامورين العسكريين هنا (في بطرسبرج) وقد اجمعوا على انه من الواجب عليهم ارسال عدد غفير من الجنود بالسرعة الممكنة . وفي كل يوم يخرج فرسان من الحرس من هنا قاصدين الجنوب . فالفرق المسماة بالهوسار ذهبت قبل الجميع وامس سارت فرقة من فرسان الحراب وفي نحو ٢٦ الجاري تذهب جميع فرسان المدافع وبعدهم بمدة قصيرة تسير الرجالة . وفي ٩ ايلول (سبتمبر) يتم خروج جميع الحرس الامبراطوري خلا فرقة صغيرة تبقى هنا للحراسة والفرسان يذهبون في طريق موسكو وكايف وجيش المدافع بطريق وارسو . انتهى

ومن المعلوم ان هذه الرسالة كتبت قبل ان عم القتال وارتد الروس الى الحدود في اسيا وتضايقوا في اوربا وهي كافية لان تثبت بكلام الروسيين انفسهم الفوز الذي قد وصفناه في الجنان والجنة حتى اواسط شهر اب (اوغسطوس)

الارض

(*من قلم سليم افندي البستاني*)

هي كره مركبة من الجواهر الفردة عليها المخلوقات العضوية وغير العضوية وهي النجمة الثالثة من النجوم السيارة باعتبار بعدها عن الشمس

ولما كانت مسكن الانسان في كل زمان وينبوع معاشه وميدان اعماله وحركاته ومثواه الاخير كان لابد من ان تكون موضوعًا لبحثه وفحصه من جهة هيئتها وحركتها ونسبتها الى الاجرام الفلكية ونسبة تلك اليها وطبيعتها واقسامها ويابستها ومائها وخفضها ورفعها وفلكها وفصولها ومناطقها ومساحتها ونقلها وغير ذلك وكان القدماء يجهلون اكثرها وخبطوا في الكلام عنها خبط عشوا واختلفت اراؤهم باختلاف البلدان والازمان والاديان . فما اثبته المتقدمون نقض اكثره المتاخرون وزاد عليه المتوسطون وراي اليونان القدماء فيها غير راي الهنود وراي العبرانيين غير راي العرب وراي اهل هذا العصر غير راي السالفين اجمع وهلم جرًا . وقد حقق علماء الهيئة الحديثون ودققوا بحساباتهم والاتهم فازالوا الاوهام ومحوا اثار الجهالة واوضحوا امورًا دينية رمزية او موضوعة بحسب الظاهر ليفهمها اهل الاعصر التي كتبت فيها . ومع ذلك لا يزال للاراء السابقة اهمية تاريخية تشف عن امور يصبو الانسان الى الوقوف عليها فاثرنا تدوين بعضها حفظًا لنوادرها وجمعًا لشواردها وختمنا الكلام بالحقائق العصرية القائمة بالادلة القطعية والمشاهدات الجلية

رأي القدماء فيها

قد توهم بعض القدماء ان الارض على شكل دائرة يتصل بها المحيط وبعضهم انها مسطحة وآخرون انها على شكل اسطوانة وغيرهم انها على هيئة طبل . وقال قوم منهم انها كقارب وغيرهم انها مكعبة او على شكل جبل شاهق متسع القاعدة وقال بعض حكما اليونان وغيرهم انها كرة وغير ذلك . وقد اختلفت اعتقاداتهم في كيفية خلقها فقال الكلدانيون في البدء كان الكل ظلامًا وماء فتولد فيه حيوانات ضخمة الاجسام غريبة الاشكال والهيئات . وكان في ذلك الكل رجال بجناحين وباربعة اجنحة وبوجهين وبراسين واجساد اجتمع فيها التانيث والتذكير ورجال لهم حوافر وقرون الماعز ورووسها ومنهم من كان اعلى جسده كجسم الانسان واسفله كاسفل جسد الفرس . وثيران ذوات رووس بشرية وكلاب باربعة اجساد واذناب اسماك . ورجال وافراس برووس كلاب وغيرها من المخلوقات الغريبة . وفضلاً عن ذلك كان فيه اسماك عظيمة جدًا وحرافش وحيات وغيرها قد خلق في اجسادها اعضا حيوانات اخرى . وكانت هذه المخلوقات كافة تحت حكم امراة تسمى اموركا اسم البحر . فظهر المعبود بلوس وشقها قسمين فتكونت السماوات من القسم الواحد والارض من الآخر . واهلك الحيوانات التي كانت فيها . وشق الظلام وفصل السماء عن الارض ونظمها فهلكت المخلوقات التي لم تقدر على احتمال النور . ولما راى بلوس ان الارض قفرة حال كونها ذات قوة تولدية امر احد المعبودات بان يقطع راسه (راس بلوس) وان يجبل الارض بدمه وان يصنع من الطين المجبول رجالاً وحيوانات تقدر على احتمال النور . وهكذا خلق الانسان عاقلاً اذ حلت فيه حكمة المعبود . وكذلك خلق بلوس النجوم والشمس والقمر والسيارات الخمسة

اما عبدة برهم في الهند وغيرها من اقاصي الشرق فيعتقدون ان برهم من اعظم معبوداتهم فينام طويلاً ويستيقظ برهة قصيرة ثم ينام . وفي يقظة خرج منه نحو المئين الف الف معبود وجميع الدقائق الهيولية في الارض والشمس والقمر والنجوم . وكانت تلك الدقائق غير مرتبة فخلق برهم بيضة كبيرة ودخلها بجميع تلك الدقائق فاقام اربعة الاف وثلث مائة الف مليون سنة في تلك البيضة وخرج منها وله الف راس والف عين والف يد . واخرج معه تلك الدقائق وفرق بعضها عن البعض الآخر فحصل من ذلك الكون الظاهر وهو عندهم ١٤ عالمًا منها سبعة تحت ارضنا وستة فوقها . والارض عندهم مسطحة مستوية مركبة من سبع جزائر راكزة . فالوسطى منها مسكن البشر ويحيطها بحر ملح . والثانية تحيط بالبحر المالح ويحيطها بحر من عصير قصب السكر . والثالثة يحيطها بحر من العرق . والرابعة يحيطها بحر من السمن الصافي المكرر . والخامسة يحيط بها بحر من اللبن الحليب . والسادسة بحر من اللبن . والسابعة بحر من الماء الزلال . والعوالم الدنلية مقام المخلوقات الشنيعة المكروهة والعلوية مقام المعبودات فلهذه الاعتقادات عندهم رموز وتفسيرات واصول تذكر في ابوابها

وقبل الميلاد بثمانية قرون كان اليونان يتوهمون ان الجو الازرق ارض السماء ومسكن المعبودات . والارض الموجود الانسان عليها مسطحة تحت قبة النجوم يحيط بها البحر المحيط ينبوع الانهر الصابة في البحر الذي سماه المتاخرون متوسطًا لوقوعه في وسط قارات محيطة به . والافق مكان ركز تلك

القبة وان قوة سماوية تجعل الشمس والنجوم تطلع في المشرق صاعدة ببطء وصعوبة في السماء ومنحدرة بسهولة وسرعة الى المغرب فانه اذ [illegible] سوها ارض الظلال المجهولة. ولم يكونوا يعرفون مصادر الرياح ولا مواردها. فقالوا انها [illegible] ذلك المعبود غير المنظور الذي يرسل البرق. ولم يكتفوا بالبحث عن سطح الارض ولكنهم وصفوا سطحها المخفي ودعوه قلبها وصفًا تصوريًا. فقالوا هناك ارض الليل ملك بلوتون الجالس في وسط سلطنته على عرش من ظلام كثيف مدلهم مكلل باكاليل من عاج ينظر الى وهدة محيفة لاقرار لها ولا تراه عيون البشر ولم يعرف الا باسلحته الرعدية. وكانوا يعتقدون ان تلك الارض موطن ارواح الموتى اولها ما تحت مغيب الشمس فيها قبائل عديدة من الارواح يصدر منها الم والحزن والمرض والشيخوخة والفقر والخوف والجوع والحرب والكد والموت والنوم المشابه له. وقالوا انها ارض النسيان والظلال [illegible] فيها بحيرة لا تسلكها السفن وبحر من النار ذو امواج [illegible]. ومخلوقات كثيرة مختلفة الاشكال [illegible] ذات هيئات مخيفة وسربروس ذو الراس المثلث وناروف يشحن قاربه باشباح الموتى ومعبود القضا يحاسب كل من كان من اسيا على اعماله و[illegible] كل اوربي ومينوس قاضي [illegible] المخيفة ومشاهير المجرمين الذين قد جعل تاريخهم انذارًا للناس. والجبابرة مطروحين في خليج [illegible] يمتد ميالاً. وفليجاس [illegible] فوق راسه صخرة معلقة مخوفة على الدوام بدون ان تسقط. وأليو وأكسيون [illegible] بدولاب. وتنتالوس غائصًا في الماء حتى ذقنه وهو معذب بظماء شديد. وان وراء هذه الارض المظلمة المعذبة في الجوية السفلى والحقول الاليسة وهي حقول السعادة وايضًا نهر النسيان الذي كل من يشرب منه ينسى ما يراه. وان صعد الى حاجز الارض الشرقية وجاز الى قيد الحياة. واعتقدوا ان سطح الارض مسكن الانسان بلدان واقعة [illegible] المتو[illegible] غرائب وعجائب في [illegible] ايرادها غني عن ذكرها هنا. فهذه هي الخرافات التي توهمها اليونان القدماء حقائق. وربما كانت واردة اليهم من [illegible] كثيرة فكبروها واضافوا اليها ما اضافوا

[illegible] العبرانيون فهم [illegible] من الامم القديمة التي [illegible] في اثارنا غير اراء ناقصة [illegible]. فاعتقدوا ان الارض مركز العالم كله [illegible] وقالوا ان الشمس والقمر والنجوم خلقت لاجلها [illegible] السماء خيمة الكرة الارضية التي قطبها الشر بدليل ما ذكر في نبوة اشعيا (٤٠ : ٢٢) حيث قيل الجالس على كرة الارض وسكانها كالجندب. الذي ينشر السماوات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن. اذ كانوا يفسرون الكتب [illegible] الظاهر غير مراعين المجاز والاستعارات. وان الارض كرة [illegible] كما رايت في العدد المذكور. و[illegible] الرابع [illegible] من الاصحاح الثاني والعشرين من [illegible] ايوب. اذ قال السحاب ستر له فلا يرى وعلى دائرة السموات يتمشى. واعتقدوا ايضا [illegible] يظهر من اخبار الخليقة. وانها [illegible] خلقت بل بعدما [illegible] (التكوين ١ : ٦) وانها [illegible] فوق [illegible] الارض (راجع المزامير [illegible]) وان لها اساسات (راجع [illegible] ٣٣ : ٨) [illegible] اطراف الارض والجبال [illegible] بدليل ما قيل في سفر ايوب ([illegible] : ١١) اعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره وان السموات اي الجلد [illegible] (راجع سفر

التكوين ١:٧ والمزامير ١٤٨:٤) لتكون كحوض
عظيم يهطل المطر منه ويسقط الثلج والبرد ... فالقانون
وابوابه (راجع تك ٧:١١ واشعيا ٢٤:١٨ ومزامير
٧٨:٢٣) . ثانيًا لتكون فلكًا للاجرام السماوية .
وان الاجرام خلقت اولاً لتنير . ثانيًا لتفصل النهار عن
الليل . ثالثًا لتكون علامات كالكسوف والخسوف
وغيرهما وللفصول لتنظيم احوال الزراعة والحصاد
والصيف والشتا والاعياد الدينية ولتمام الايام
والسنين . وانها متسلطة على الارض (راجع
ايوب ٣٨:٣٣) لكن تسلطها لتمام الادول فيها
وهو الانسان (راجع مز ٤ ... من ١٩ الى ٢٣) .
وان السموات واجرامها متعلقة بالحق المتعلق
بالارض حتى قضي عليها بالزوال عند زوالها بدليل
ما ذكر في رسالة القديس بطرس الثانية (٣: ١٠) اذ
قال ولكن سياتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه
تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة
وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها . وما ذكر
في انجيل (متى ٢٤:٢٩) وفي اشعيا (٣٤:٤)

ومن اعتقاداتهم فضلاً عن ذلك ان الارض
خلقت لاظهار بعض صفات الله سبحانه وتعالى لتكون
مسكنًا للانسان . وان العوالم ليست مستقلة عن
الخالق ولكنها محفوظة بعنايته ومخلوقة بقدرته وخاضعة
له . وهذه الامور جلية في الاصحاح الاول من سفر
التكوين . ولا يخفى ان تبيين امور الهية بكلام بشري
ربما كان مستصعبًا بل غير ممكن . على انه لا ريب
في انه ظهر بذلك الاصحاح ان المادة خاضعة لله
سبحانه وتعالى وتقرر في عبارات كثيرة جلية يتضمنها
تاريخ تكوين الارض فان ارادة الله جعلت المادة
على الاشكال والهيئات المعلومة وذكر في التكوين
(١: ٢) وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر
ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . فتجليها ثم
بمعجزات الخالق بدون اسباب اخرى لانه قال
فكان (راجع مز ٣٣ : ٩) وراجع الاصحاح الاول
من سفر التكوين ترَ فيه كلمات ثلثًا مهمة تدل
على اعتقادهم باستقلال العمل وهي اولاً قال الله
ليكن ثانيًا فكان . ثالثًا وراى الله انه حسن .
وذلك عبارة عن صدور الارادة والنتيجة وحسن
العمل . فاعتقد العبراني ان الارض ميدان ظهور
كمالات الخالق . وان الارض والبحر والجبال
والتلال والاشجار المثمرة وسائر النباتات والوحوش
والماشية وكل دابة وطير كانت تمجد الله باظهار
صفة من صفاته حتى انهم جعلوا الامور الطبيعية
ترمز اليه تعالى فقالوا ان الرعد صوته والبرق سهامه
والرياح والعواصف رسله والزلازل والكسوفات
والخسوفات والانجم ذوات الاذناب علامات
وجوده (راجع ايوب ٣٧ : ٥ ومزامير ٧٧:١٧
و ١٤٨:٨ ومتى ٢٤:٢٩ ولوقا ٢١:٢٥)

واعتقدوا ايضًا ان الارض للانسان وكل
ما خلقه انما هو لهيئتها لسكنه فالنور القيام باسباب
الحيوة الاساسية والسموات لما تقدم ذكره واليابسة
ليقطن فيها والاعشاب والنباتات للماشية ولخدمته
والنهار لشغله والليل لراحته والاسماك والطيور
والحشرات والقوى وحيوانات الحقل لتخفيف اتعابه . فترى
ان كل يوم من اسبوع الخليقة ذو عمل يؤول الى
راحة الانسان (راجع مزامير ١٠٤:١٤ و٢٣)

ولى الخليقة من الاحوال التي تقدمت
بالتتابع فمنها الانتقال من الحالة البسيطة
غير المنتظمة الى المركبة المنتظمة ففي البدء كانت
الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة (تك
١ : ٢) ثم بارادته تعالى صارت منتظمة جميلة
بهية . وخلق الارض قبل النور والنور قبل الجلد
والجلد قبل اليابسة . وفي بادي الامر فصل النور

عن الظلمة بدون تحديد ثم خلق الاجرام المنيرة وجعل لها منافع. ومن الكائنات العضوية خلق اولاً النبات ثم الاسماك والطيور ثم الماشية واخيراً الانسان

* ولا يتم الانتظام الا في زمان. فتتابع الحوادث لا يكون الا بتتابع الازمنة. وقد عين موسى عليه السلام ستة ايام لعمل الخليقة ففي الاول خلق النور والثاني الجلد والثالث اليابسة والنباتات والرابع الاجرام السماوية والخامس الاسماك والطيور والسادس الحيوانات والانسان. وقد وصف عمل الله القدير بقوله وقال الله ليكن كذا فكان. وهذا يدل على ان الخلق تم بمعجزة حالاً بدون استغراق زمان. ولكن خلق كل شيء على حدته والقيام بالخليقة بالتتابع يدل على انه مر زمان بين اتمام عمل والشروع في عمل خلقي اخر والا فتكون الخليقة عملاً واحداً مستمراً. وقد كتب ان كل عمل من الاعمال الخلقية تم في يوم واحد. وقوله في الاصحاح الاول من التكوين وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً يبين ان اليوم كيومنا. ولولا التفصيل لامكن جعل اليوم كناية عن زمان *

* واعتقدوا ان الخليقة عمل الله نفسه بدون انكار استخدامه المواد الموجودة والوسائط الموثرة في بداية الخلق وفي اعمال الطبيعة التابعة. فذكر في العدد السابع والعشرين من الاصحاح الاول من سفر التكوين ما نصه فخلق الله الانسان وفي الاصحاح الثاني العدد السابع ابان المادة التي خلقه منها وكذلك عند خلق الحيوان (راجع تكوين ٢: ٧ و١: ٢٤ و٢: ١٩). وفي الاصحاح العدد ٦ ما نصه وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فبمطالعة هذا العدد يظهر انهم كانوا يعتقدون ان فصل بعض الماء عن البعض الاخر تم بادىء الحالي على انه يستدل بالعدد الثامن من المزمور ١٠٤ وهو تصعد (المياه) الى الجبال تنزل الى البقاع الى الموضع الذي اسسته لها ان فصل المياه ثم برفع بعض سطح الارض. وفي العدد ٧ من الاصحاح الاول من التكوين ما يدل على ان خلق الجلد نشا عنه تكوين الغيوم وايصال الرطوبة الى الارض فهذا بحسب الظاهر. وبعد ذلك نسب الى سببه الاصلي كما ترى في الاصحاح الاول من سفر الجامعة العدد السابع ونصه كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن الى المكان الذي جرت منه الانهار الى هناك تذهب راجعة. وقد قيل ان ما دل في كتبهم الدينية على ان للنور وجوداً منفرداً عن الشمس مبني على الواقع (راجع تكوين ١: ٣ و١٤ وايوب ٣٨: ١٩) والمرجح ان ذلك كان مبنياً على اساس غير صحيح اذ ظنوا ان نور القمر هو غير نور الشمس *

وكانوا يظنون ان الارض سطح عظيم راكز على اعمدة (راجع ايوب ٩: ٦ ومزامير ٧٥: ٣) وانها مقامة على اسس متينة (راجع ايوب ٣٨: ٤ و٦ ومزامير ١٠٤: ٥ وامثال ٨: ٢٩) ولم يكونوا يعرفون قرارها. وقد ذكر في العدد المذكور من سفر ايوب هكذا على اي شيء قرت قواعدها او من وضع حجر زاويتها. وذكر في المزامير (٢٤: ٢) لانه على البحار اسسها وعلى الانهار ثبتها. فيستدل من ظاهر الكلام انهم اعتقدوا ان الارض مقامة على بحر عظيم. ولعل المقصود ان اليابسة ارفع من الماء كما ذكر في الخروج (٢٠: ٤) الماء تحت الارض وان تحت سطح الارض هاوية بدليل ما ذكر في سفر العدد (١٦: ٣٠) ولكن ان ابتدع الرب بدعة وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا احياء الى الهاوية تعلمون ان هولاء القوم قد ازدروا بالرب. وما

ذكر في سفر التثنية (٣٢: ٢٢) انه قد اشتعلت نار بغضبي فتتقد الى الهاوية السفلى وتاكل الارض وغلتها وتحرق اسس الجبال. وان تحتها ارض ظلام كما ترى في سفر ايوب ١٠: ٢٠ ونصه قبل ان اذهب ولا اعود الى ارض ظلمة وظل الموت . وان لها ابواب ومغاليق (راجع اشعيا ٣٨ : ١٠ وايوب ١٧: ١٦) ولها اخوان واعماق (راجع امثال ٩: ١٨) وانها تحت المياه (راجع ايوب ٢٦ : ٥ و٦) ثم ماذا لما فوقها

فهذه اعتقادات العبرانيين في خلق الارض ونسبتها الى الافلاك والمياه بحسب الظاهر مع قطع النظر عن العبارات المجازية والاستعارات الكثيرة العبرانية التي قد تغير المعاني الظاهرة. اما معلوماتهم المتعلقة بجغرافية الارض في ايامهم فتراجع في بابها

آراء اهل القرون المتوسطة

وللقدماء آراء اخرى كثيرة بشأن الارض لا لزوم لذكرها كلها. فنقل اهل القرون المتوسطة بعضها عنهم واضافوا اليها ما توهموه ولما كان العرب قد نبغوا في ذلك القرن وكانت لهم اليد الطولى في المعارف والفنون كان لابد من ان نبسط بعض آرائهم. فيظهر باجلى بيان ان بعضهم اقتبس آراء القدماء واخذ في البحث عن خطائهم وتوهمهم في اوهامهم على ان بعض العلماء في الاندلس وغيرها كذب تلك الاوهام وفرق بين الغث والسمين وحكم بان الارض كرة فوضع لها خطوطا اكتشف ابراجها وحسب حركتها وعرف اوقات الخسوف والكسوف ووضع رسومًا وقواعد بني عليها الاوربيون فوضهم بعد ان كانوا يعدونها وهمًا وجهالة بل كفرًا مبينًا

وقد قال الامام ابن خلدون في المقدمة الثانية من تاريخه المشهور اعلم انه قد تبين في كتب الحكما الناظرين في احوال العالم ان شكل الارض كري وانها محفوفة بعنصر الماء كانها عنبة طافية عليه فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها. وقد يتوهم من ذلك ان الماء تحت الارض وليس بصحيح. وانما التحت الطبيعي قلب الارض ووسط كرتها الذي هو مركزها. والكل يطلبه بما فيه من الثقل وما عدا ذلك من جوانبها. واما الماء المحيط بها فهو فوق الارض. وان قيل في شيء منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه. واما الذي انحسر عنه الماء من الارض فهو النصف من سطح كرتها (هذا قبل اكتشاف نصف الدنيا المعروف بقارتي امركا) في شكل دائرة احاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحرًا يسمى البحر المحيط ويسمى ايضًا لبلايه بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانس اسمًا اعجميًا. انتهى

فكلام ذلك الامام متضمن حقائق قد زادها المتأخرون وضوحًا وتصريحًا وجاءوا بادلة وبراهين لاثباتها وشتان ما بينه وبين الذين خلطوها بالخرافات العامة واوهام القدماء

وقد قال القرماني في الفصل الرابع قال علماء اللغة انما سميت الارض ارضًا لان الاقدام تدقها وترضها. وقال الجوهري الارض مؤنثة وهي اسم جنس وجمعها ارضون وقد تجمع على اروض * قال الثعلبي لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكًا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتق احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها. فلم يكن لقدمه موضع قرار. فاهبط الله من الفردوس ثورًا وجعل قرار قدم الملك على سنامه. فلم يستقر. فاخذ الله ياقوتة حمراء من الفردوس

غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه . ولذلك الثور اربعون الف قرن خارجة من اقطار الارض ومنخراهُ في الهواء فهو يتنفس كل يوم نفسًا . فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسهُ جزر (اطلب المد والجزر لتقف على حقيقة السبب) . فلم تكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضرا كغلظ السموات والارض فاستقرت قوائم الثور عليها . فخلق الله حوتًا عظيمًا فوضع الصخرة على ظهرهِ وسائر جسدهِ . قال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة . روى السدي عن اشياخهِ ان لكل ارض سكانًا . فسكان الارض الثانية الريح العقيم . وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة حجارة جهنم التي ذكرها الله تعالى في قولهِ وقودها الناس والحجارة . وفي الرابعة كبريت جهنم . وفي السادسة عقارب بها كالبغال الدهم واذنابها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنودهُ . وذكر الشيخ سراج الدين ابن الوردي في عجائب المخلوقات عن عطا بن يسار في قولهِ عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض آدم مثل ادمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم . انتهى

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

* السجون واطلق سبيلهم ليحرقوا المدينة عند دخول الفرنسويين اليها وكان اكثرهم سكارى اصحاب مناظر قبيحة . فتعجب نابوليون من اخلاء القاعدة وتركها وسمع ان اولئك الاشرار كانوا مصممين على احراقها . ولم يكن يخطر لهُ ببال انهُ من الممكن ان ترتضي امة بتكبد خسارة كهذه الخسارة ولا يقام بعمل كهذا الا بامر حكومة مستبدة . وفضلاً عن ذلك هلك من اهاليها والدون واولاد اكثر من مائة الف نفس من الذين ساقهم الجنود بالبنادق ليخرجوا منها ويموتوا جوعًا وبردًا في الغابات وهلكت الوف اخرى من التعب والتشرد في البرد والهواء برافقة جيش كوتوسوف ولم يدخل نابوليون المدينة فانهُ اراد ان يتخلص من ان ينظر الى شوارعها الفارغة . فنزل في بيت في ضواحيها وجعل مورتيه حاكم القاعدة . وقال لهُ لا تسمح بالنهب نصون المدينة من الاعداء والاصدقاء . فانتشر الجنود فيها طالبين زادًا ومحلات للنزول . وكان كثيرون من الاهالي قد فروا بسرعة حتى ان بعض النساء الشينة كانت لا تزال على موائد البيوت ومكاتب اصحاب الاشغال وذهبهم على موائد الشغل . واصبح نابوليون في مكان يبعد ٢٠٠٠ ميل عن باريز وكان يخاف وقوع داهية دهما على جيشهِ فالتي بنفسهِ على سرير لينام على انهُ لم يقدر ان ينام ودعا عوانهُ تكرارًا في الليل ليسالهم هل حدث شيء وفي الصباح نقل اركان حربهِ الى قصر الكرملين العظيم وهو قصر امبراطوري روسيا القدماء وانتقل اليهِ هو ايضًا فكتب بحسب عادتهِ الى الامبراطور اسكندر طالبًا عقد الصلح وارسل الكتاب مع ضابط فرنسوي وجد في المستشفى وكتب الذي ... كانت نكبات الحرب فما من شيء يزال الاعتراف ان صداقتهُ في تلست وارفورت . والذي حمل نابوليون على ذكر هذه الصداقة ما كان يخطر ببالهِ من ان الامبراطور اسكندر التزم ان يحارب ارضاء لامتهِ وللامراء . وعرف ذلك النهار في انزال الجيش في منازل المدينة واخذ الجنود ... يجولوا في الازقة وينزلوا في اعظم القصور وافخرها واخذوا يقهرون الناس من الرجال والنساء من ... القوم يخرجون من الاماكن التي كانوا قد

تشتوا فيها و يختلطون بالفرنسويين . وكان روستو بشن قد اطلق سبيل عشرة الاف مسجون فاخذوا يهيئون اسباب احراق تلك المدينة العظيمة لتكون واسطة لاهلاك الجيش الفرنسوي كله فوضعت كميات وافرة جدًّا من البارود تحت قصر الكرملين الذي نزل فيهِ نابوليون وأركان حربه وفي محلات اخرى كان قد صار التصميم على ان تحل الجنود فيها . ووضعت كرات محشوة قطنًا حديدية وغيرها من المواد التي تخرب الديار في مخادع وسراديب لئلا يتمكن القوم من اطفاء النار بعد اضرامها . وتعطلت العيون وقطعت اقنية المياه والات اطفاء النار عطلت او نقلت . ففي هذا العمل الذي لا يوافق التمدن قد ابانت روسيا انها لا تهتم برعاياها اكثر مما تهتم بذئاب الغابات . وجرت الاستعدادات سرًّا ولم يرها الفرنسويون . ومع ذلك شاع بين الذين كانوا في المدينة انهُ سيصير احراقها وكان ذلك سببًا لاقلاق المنتصرين لانهم راوا ان اخلاءها يشير الى التصميم على ذلك ومع ذلك صرف النهار براحة وفي الليل اجتمعت غيوم كثيفة فوق المدينة وهبت عواصف شديدة وكانت البيوت من خشب وكان الصيف الطويل قد هياها للاحتراق بسرعة حتى انهُ تقرر في العقول ان العناصر تسعف الروسيين وكان نابوليون المنتصر . وكان قد سار ظافرًا اكثر من الفي ميل عن قاعدة امبراطوريتهِ وفتح اعظم ممالكهِ في اوربا مع ان انكلترا واسبانيا والبرتوغال واسوج كانت تسعفها فدهشت اوربا اذ رات هذه الاعمال العظيمة والانتصارات غير الاعتيادية فان نابوليون لم يتم بمثلها في الماضي ومع ذلك كان المنتصر حزينًا مكدرًا لانهُ كان يخشى الوقوع في تهلكة شديدة *

* وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٠٢ عند نصف الليل دخل نابوليون فراشهُ بعد ان انهكهُ التعب وكانت عواصف الخريف تهب بعنف حول ابراج قصر الكرملين فسمع بغتة صراخًا في الشوارع فهم منهُ النار النار . وفي مكان يبعد عنهُ في الشرق ارتفع عمود كثيف مظلم عظيم من الدخان واخذت الكرات المتفجرة والبارود المدفون تهدم الابنية وتضرم النيران وتهلك كل الذين امسوا حول ذلك المكان . ودفعت عشرات من الابنية الى ما فوق واخذت المدفوعات المحترقة تندفع الى كل الجهات وارتفع عمود عظيم اخر من الدخان . فكان تزلزل من جرى التهدم يتبع تزلزلاً وتفجر المواد المحترقة يجر تفجرًا . وكانت العواصف تزيد الويل والهلاك . وكان اللهيب يندفع الى كل الجهات والسماء تمطر نارًا على كل الشوارع والمساكن . ففي ساعات قليلة امست المدينة كلها في لهيب . وكانت الجنود الفرنسوية تطلق البنادق على الذين كانوا يضرمون النار ويطعنونهم و يطرحونهم في اللهيب ومع ذلك كانوا ثابتين في عملهم كانهم شياطين جهنم *

واستيقظ نابوليون باكرًا ونظر الى اللهيب الذي كانت المدينة قد امست مغطاة بهِ وهذه هي المرة الاولى التي ظهر منهُ فيها اضطراب وقلق . فانهُ راى تاثيرات ذلك الاستقبال بحذقهِ فاخذ يمشي في القاعة بسرعة ويكتب اوامر مستعجلة واخذ ينظر الى امتداد النار بقلق من النافذة . اما القصر الذي كان فيهِ فكان محاطًا ببساتين حتى تراءى لهُ انهُ ما من خطر من بلوغ النار اليهِ على ان بارودًا كثيرًا كان في سراديبهِ . وكان الروسيون قد وضعوا مواد محترقة لتبليغ النار اليها . واخذ نابوليون ينظر الى النار ويقول ما هذا المنظر المخيف كيف احرقوا هذه القصور الكثيرة ان الاهالي كالسكيثيين

فعلاً. ثم قال ان المبالغات في اخبار احراق نروادة لا تقوم بحق وصف احتراق موسكو وان عظمتها اوصاف الشعراء وحدة تصوراتهم واشتدت النيران في اليوم السابع عشر من الشهر المذكور والليل التابع له وكانت تمتد بسرعة وقوة عجيبة حتى امست المدينة كانها اتون واحد ليس فيه غير امواج اللهيب المزبدة وكان لهيب كثير ملون يرتفع الى اعالي الجو ثم ينخفض واصوات احتراق البارود وملح البارود والمسكر المسمى برندي توقر الاذان صمماً. وكانت مدفوعات شارقة من الحديد والحجارة وغير مواد ملتهبة تدفع بعنف الى السهول المجاورة واهلكت كثيرين. واحاطت النيران في شوارع المدينة باقوام كثيرين فمنعتهم عن الفرار واماتتهم شر ميتة. ولم يرَ العالم من الاضطراب والويل مثل ما راى الذين كانوا في موسكو في ذلك اليوم. وكان الجنود الفرنسويون يبلون بالدخان واللهيب وهم يهرولون في الشوارع هاربين من امام عدو لا يقدرون ان يحملوا عليه. وكثيراً ما كانوا يحملون المشقات بحمل كنوز جمعوها على انهم كثيراً ما التزموا ان يتركوها فريسة للنار ليتمكنوا من ان ينجوا بانفسهم. وكانت نساء تعيسات ترى حاملات اولاداً على اكتافهن وممسكات اياهم بايديهن محاولات التخلص من النار على انهن كثيراً ما كن يهلكنَ معهم فيها. وكان الشيوخ العاجزون الذين [illegible] قد مسَّتها النار يسيرون بضعف وتمهل امام اللهيب الذي اهلك كثيرين منهم لعدم اقتدارهم على الفرار وافرغ نابوليون كل جهده في سبيل تخليص جنوده والاهالي. وبعد برهة ليست بطويلة وصلت النار الى قصر الكرملين الذي كان فيه واحاطت به بسرعة حتى بات لا يرى سبيلاً للنجاة فان ابوابه امست ملتهبة. ولم يتمكن من وجود سبيل [illegible] ليمر به هو واعوانه الا بعد عناء عظيم. وكانت المواد المحترقة تسقط حواليهم والدخان اعمى ابصارهم وحرارة النار تلسع اجسادهم فتحول تنفسهم ضيقاً. وساروا على هذه الحال الى ان [illegible] اللهيب راوا انه لا سبيل الى [illegible] وبعد التفتيش وجدوا طريقاً ضيقاً ملتوياً [illegible] احدقت النار به محلات كثيرة [illegible] احترقت منازل كثيرة من سقفه وكان سبيلاً لا يرجى الا [illegible] في الياس ومع ذلك التزموا ان يدخلوا فيه فساروا والمواد المحترقة تتساقط عليهم والدخان والحرارة يعميان ابصارهم. وبعد ان تجاوزوا بعضها اضاع الدليل الطريق ووقف [illegible] فقالوا جميعاً لقد هلكنا. [illegible] قال الذين كانوا مع نابوليون انه راى [illegible] دون ان يظهر منه شيء يدل على خوف او اضطراب. وبينما هم على تلك الحال واذا بالمرشال دافوست قد [illegible] عن بعد فانه اخذ فرقة كبيرة من الجنود واخذ يفتش على الامبراطور [illegible] او يهلك فقبله نابوليون [illegible] وساروا واذا ببقية وافرة من البارود [illegible] في الطريق والمواد المحترقة [illegible] حولها [illegible] ولم يظهر من نابوليون شيء يدل على الخوف [illegible] مسيرة [illegible] من [illegible] وسار نابوليون الى قلعة بتروفسكي [illegible] عن المدينة [illegible] قال [illegible] ليست [illegible] ما رآه فيها بعد ذلك [illegible] قال [illegible] من النار ذات امواج [illegible] مزبدة و[illegible] من دخان [illegible] من اللهيب [illegible] كانها امواج [illegible] ترتفع الى السماء [illegible] الى [illegible] ولم [illegible] شيئاً مخيفاً مع كبير

وفي ١٩ من الشهر المذكور اخذت النار في ان تقل لانها احرقت كل شيء . وقد قال كرامزن انه احترق في موسكو اتقن المصنوعات وعجائب التنعمات واثار الدهور القديمة وانشاآت الامن ومدافن اقدم الاهالي واسرة الجيل الجديد فلم يبق من موسكو غير ذكر عظمتها الزائلة . وبعد احتراقها امسى الجيش الفرنسوي نازلاً في الحقل حول المدينة المحترقة وكانت النيران التي يضرمونها من اغرب نيران الدنيا فان حطبها كان بقايا افخر الاثاث واثمن الاخشاب . واستظل الجنود تحت خيم انشأوها من منسوجات اعظم القصور . وكانت الكراسي الثمينة اللطيفة المريحة كافية للجنود حال كونها كانت مغطاه بافخر منسوج مصنوعة اتقن صناعة وكانت المنسوجات الكشميرية والافرية السيبيرية ولولو ايران والهند منثورة على الارض بدون انتظام . ومع ان هذه الاشيا الثمينة كانت محيطة بالجنود كانوا يكادون يهلكون جوعاً . وكانوا ياكلون في صحون فضية لحوم الخيل والخبز المطحون نصف طحن المخبوز بالرماد . وامسى الجيش الفرنسوي في خطر شديد لانه بات في مكان بعيد كثيراً عن فرنسا في قلب بلاد عدو الد قاس محاط بجيوش باسلة منظمة حق التنظيم قادرة ان تحتمل اعظم المشقات وكان الشتا قريباً وهم في تلك البلاد الباردة المخيفة وما تأملوا بوجوده من اسباب المعيشة والراحة بات رماداً في موسكو وكان بينهم وبين ضفة النيامين اكثر من الف ميل من انقفار ذات الهوا البارد والقوزاق فيها يتعدون على اطراف الجيش . ولم يحترق قصر الكرملين كله ولذلك رجع نابوليون في ١٩ من الشهر المذكور اليه وعند دخوله المدينة مر بالقرب من مستشفى الاطفال الذين يوجدون بدون والدين فقال لكاتبه اذهب واسأل عما اصاب اهل ذلك البيت الصغار المنكودي الحظ . وكان رئيسه موسيو تونلمت وكان رجلاً روسياً مسناً فقال للكاتب ان البناية والذين فيها قد نجوا من الاحتراق باعتناء الحراس الفرنسويين الذين عينهم الامبراطور لصيانتهم وقد كان مولاكم علة حفظنا ولولا عنايته لامسى بيتنا محترقاً . فعرّف الكاتب بالاولاد الموجودين في المستشفى المذكور فاجتمعوا حوله شاكرين فسر نابوليون جداً عند ما سمع بما جرى ودعا الرئيس اليه . ففرح بمجابرة نابوليون واستاذنه بان يكتب ما جرى الى والدة امبراطور روسيا فانها سند المستشفى

وقبل انتهاء الحديث شبّ بغتة لهيبٌ من بعض البيوت الواقعة في الضفة المقابلة من النهر وكان هذا المنظر من اسباب تجديد غيظ الامبراطور من روستوبشين . فقال ان هذا الوبش التعيس قد اضاف الى بلايا الحرب وبلايا نيران اضرمها تعمداً بيديه فيا هذا البربري لقد ترك الاطفال المنكودي الحظ والجرحى والذين في حالة النزع الذين سلمهم اليه الجيش الروسي مع انه كان من الواجب ان يصونهم فاهلك بدون شفقة النسا والاولاد والايتام والشيوخ والمرضى والعاجزين انه متوحش خالٍ من الشفقة . فانتظر نابوليون برهة مؤملاً بورود خطاب من الامبراطور اسكندر . وفي ذلك شغل نفسه بمهمته الاعتيادية باصلاح حالة الجيش وتدبير اسباب جلب الزاد وانشا ضابطة في المدينة التي كان دخانها لا يزال يرتفع واصدار اوامر متعلقة بحكومة فرنسا . وكان يروم ان يبين للروسيين انه مصمم على ان يصرف فصل الشتاء في موسكو للرجوع الى الحرب في الربيع .

(ستاتي بقيته)

فاتنــة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* ولقد امسيت استحي ان اخرج بين الناس ولا طاقة لي على مقابلة فاتنة مناظرتي على غير ارادتها فان خطيبها قد فاز برفعة من حقوقك نوالها وقد سودت وجهي عند الاقارب والابعاد فاسال الله الصبر الجميل *

* وكان مراد يسمع كلامها وقلبه يخفق والدم يجري كالنار في عروقه حياء وغيظاً واحمرت عيناه وانعقد لسانه وتغلب عليه السكوت فكان ينظر اليها كمن قد بلي بالجنون او اصيب بصاعقة جعلته يغيب عن الصواب . فقالت له ما بالك لا تجيب هل فاظك الحق وضايقك الصواب او كدرك اللوم مع انك منتظر التعزية والتسلية . الا تعلم ان تعدد السقطات يسد ابواب العذر ويفتح باب العتاب والتنديد . فلقد رشقتك بسهم يفيد جرحه وينفع خلا تغتظ . فقال لا اغتاظ الا لانك تاخذيني بذنب المنافقين وتظنين ان كثرة المال تجعل الانسان قادراً على كل شيء . قالت لا ولكنها تجعله قادراً على مجانبة النفاق والاشتراك مع المنافقين وانا متيقنة بان من كان مثلك اذا احسن السلوك وتصرف بالحكمة وعمل على ملاطفة الناس ومصادقتهم لا تداس حقوقه كالفقراء المساكين الذين ليس لهم مجبر ولا معين . قال انك تكثرين خدرك والكلام هين غير ان الفعل صعب قالت ما لنا ولذلك ارى ان الحكماء بامر المعيشة في رخاء وتوفيق واذا غدر وامرة

يكون الغدر غير موثر بهم . فالينا عن هذا الحديث لقد اشرت الى ما خطر ببالي فان قبلت احسنت والا فقد تكون ادرى بالصالح واعرف بالموافق *

* وصادف فواد عند فاتنة عكس ما صادف مراد عند كريمة . اما ام فاتنة فتكدرت جداً واغتاظت واشتد بغضها لفواد فتحسبًا لفتاة متعلقة متهذبة امها جاهلة حمقاء ومع ذلك تروم ان تدبر احوالها وتدبر متعلقاتها وتجعلها تحسب من تحسب وتكره من تكره . اما زوجها فسر بابتهاج فواد وقال في نفسه حالة فواد ثابتة خالية من المخاطر المحدقة بحالة مراد مع فرط ثروته وجمالته واعماله على الانتقام والتحرش بما هو من متعلقات الاخرين . واجتمع في سهرة ذلك اليوم عند مراد كثيرون من الاهالي المرائين ليشاركوه في كدره ويحزنوا بسلوه ويسمعوه كلام الافتخار والتملق فكانوا يقولون لا نلبث ان نسمع بعزل كل الذين تكلموا ضدك ونفيهم وتغربهم فينسار تلك كلها . وكان صابر اشد نفاقاً فقال قد وقفت حياتي في سبيل خدمة مراد للانتقام من هولاء القوم . فسر مراد بهذا الكلام واعتز وافتخر وقال لا اتاسف على خسارة المال بعد الفوز بهذه المكافاة والتعظيم . فقال للحاضرين انكم تبالون بهذه الامور فاتكركم غير انني لا ابالي بها وثقوا بانني ساريكم العجائب وان صرفت مائة الف ابدا فانها عندي كالمياه المنثورة . ولم يصدق احد هذا الكلام

ومع ذلك جاروهُ قائلين لقد احسنت وصدقت وقالوا في بواطنهم لقد اخطات وكذبت . وفي نهاية السهرة بات وحدهُ فقال في نفسهِ كل تعظيم هولاء الناس وتجيلاتهم وتملقاتهم لاتعزيني لان سببها غلبة والغالب كاحد كتابي فما هذا العار هل اتخلص من هذه الحال . لقد قصر صابر فاو ارسل من يقتلهُ واسقاهُ كاس الحمام لارتاح من شرهِ ومناظراتي فانني لا اقدر ان اعيش في الدنيا معهُ ولا يطيب لي عيش وهنا حبوة اذ اتزوج بفاتنة . واطال التفكر ودخل الفراش واخذ يتقلب فيهِ ويتذمر ويتحسر ويتاوه فهجر النوم جفونهُ وبعد ان اطال تقلبهُ في الفراش نهض ودعا اليهِ الخادم وقال لهُ اذهب وادعُ صابراً حالاً وان كان نائماً فاوقظهُ وقل لهُ انني انتظرهُ بفروغ صبر ولا اعذرهُ اذا ابطا ففي نصف ساعة دخل صابر عليهِ متعجباً وهو يقول لقد ابليت نفسك بالسهاد لغير داعٍ فما بالك لا تنام ان حبك للمال شديد وطبعك لا يحتمل الخسائر لتعودك الربح فقد اشتد حرصك واصبح المال كانهُ معبودك فجعلت الكرامة والناموس خادمين لهُ ولولا ذلك لما فاز عليك الخصم ولا شمت بك الاعدا والحساد . قال اتلومني يا صابر والمال خرج من يديك . قال لم تبذل درهماً الا بعد ان بذل خصمك الدينار . قال لا سبيل الى رد ما قد فات فاعلم انني لا اقدر ان اعيش انا وهذا الانسان في الدنيا فلا بد لي من قتلهِ باطلاق السلاح او اغراقهِ في البحر فالمال مني والسعي والتدبير عليك . قال الا تعلم ان قتلهُ الان يلقي عليك التهمة ومن يخلصك بعد ذلك . قال لهُ الدراهم المال الذهب الا تعلم من هو معيني ومجيري فهل يستخف بانصاري واعواني . قال لهُ ان الذهب اعز نصير واقدر مجير فيدفع الشر ويأتي بالخير وهو الصديق والرفيق والحيوة والسعادة وبالجملة هو العالم باسرهِ ولكنهُ لا يغنيك مع كل غناهُ واقتدارهِ عن الاحتياج الى امرين ليصير كثير الجدوى عميم النفع . قال ما هما يا ترى . قال لهُ البذل والتدبير . قال احسنت فالبذل والمال مني والتدبير عليك . قال المال هو الجسد والتدبير راسهُ والبذل رجلاهُ . قال لقد اصبت واحسنت فكن انت الراس والمال مالي وانا الرجلان والحذا وانقذني من عذابات هذا الرجل الذي قد تغلب عليَّ مرة بعد مرة فقلت حيلي وعيل صبري وفرغ جلدي . قال صابر ان ذلك لا يتم الا بالتاني بعد ان نصالحهُ وتكون على اتفاق معهُ وتزول كل الحقد والضغائن الجارية بينكما . قال لا طاقة لي على الاصطبار . قال لا بد من الصبر فتدرع بهِ واعتقل التاني فتفوز بالمطلوب . ففي الغد ارجع اليك بخبر المصالحة فنم مرتاح البال لاذهب واحيي هذا الليل وبدون ذلك لا اقدر ان ادبر الحيل اللازمة لبلوغ المنى . قال نم هنا . قال لا بل في البيت ولا اعود اليك الا الظهر فنتناول الطعام معاً واعلمك بما استحسنت ودبرت والتوفيق بالله تعالى . قال لهُ فاذهب التوفيق بالله . فذهب وهو يقول في نفسهِ ان هذا الرجل يروم ان يوفقهُ الله سبحانهُ وتعالى الى قتل رجل لم يسيء اليهِ بشيء *

وفي الغد عند الظهر جاء صابر مراداً وقال لهُ لقد فزنا بالمرغوب غير انهُ لا بد من بذل مبلغ وافر من المال . قال لا باس فان الله قد وهبني ثروةً لا لاخبئها بل لاتخذ منها عند ما تمس الحاجة قال لهُ احسنت وقال في نفسهِ المال في يد الشرير الحسود كالسيف في يد المجنون . ثم قال لا ريب في ان فواداً يروم مصالحتك وقد وجدت سبيلاً لالقاء التهمة على عاتق وكيلك ونقول لفواد انك لا تريد ان تفضحهُ لكيلا تخسر المال كلهُ وسيصير تقسيطهُ وتعتذر اليهِ وبعد ان تصالحا بعشرة ايام

استاجرمن يقتله ويريحنا منهُ على ان ذلك لا يتم باقل من الف ليرا. قال اني ادفعها بسهولة كانها ليرا واحدة. قال هكذا والا فلا. ففي نصف شهر يكفيك الله شرهُ باسكانهِ رمسهُ فتخلو لك الدنيا فتبيض وتصفر. فسر مراد بهذه البشارة وقال لصابر اذا اقترنت بفائنة ازوجك كريمة ونعيش معًا بعيدين عن كل تعب ونجعل الهناء عشيرنا والحظ نديمنا والتنزه رفيقنا فنهصر خصر الملذات ونجني الورد من جنان المسرات وتطيب نفوسنا باطايب اللهو والسعادة في بحبوحة من الرخاء والرفاهية فتري فائنة وكريمة انهما قد نالا الحظ الوافر

ولا ينبغي ان نطيل الكلام بهذا الشان وكفانا ان نقول ان صابرًا صالح الخصمين المتناظرين والف بالظاهر قلبيهما فاخذ كلٌّ منهما يزور الاخر والقي اللوم على عاتق وكيل مراد فاقر بخطائهِ ونسب التزوير الى نفسهِ والصحيح انهُ هو المزوّر الكاذب.

وفي ذات يومٍ شاع في المدينة صباحًا ان فؤادًا كان راجعًا الى البيت من السهرة فأُطلق الرصاص عليهِ وقتل. وعندما سمعت ام فائنة بذلك اضطربت اي اضطراب خوفًا من ان تسمع بنتها بالخبر فيعود عليها بالويل والهوان وتُصاب بالحمّى او بامراض اخرى. وكانت فائنة قد حلمت احلامًا مخيفة فاستيقظت في الليل وهجر النوم جفونها ساعات فتاخرت في النوم ولم تكن تعلم امها السبب فاغتنمت فرصة نومها واخبرت كل من في البيت ان لا يبلغها الخبر فانها لا بد من ان تقف عليهِ بالتتابع. ولم يعرف الناس من اطلق الرصاص ولا سبب ذلك. وكان مراد اول من سار الى بيت فؤاد ليسال عنهُ اذ بلغهُ ذلك الخبر المكدر فهذا قاتل الانسان والماشي في جنازتهِ. وكان يصادف الناس في الطريق ويخبرهم تارة ويسمع منهم اخرى بالاسف الشديد والكدر المفرط. وكذلك صابر كان من الذين سبقوا الجميع الى بيت فؤاد والتقى هو ومراد امام البيت ونظر كل منهما الى صاحبهِ نظرة تدل على انهما عالمان بما قد جرى وان لهما دخلًا فيهِ. فاجتمعا واذا بخادم فؤاد آتٍ فسالاه قائلين اخبرنا كيف تم هذا الامر فاخذ يقص الخبر عليهما وقد اجتمع الى نحو ٧ رجال جاءوا بكرًا كغيرهم ليسالوا عما جرى. قال ان سيدي كان راجعًا امس من سهرة ماشيًا وعندما وصل الى الطريق العميقة الكثيرة الاشجار أُطلق عليهِ الرصاص فسمعنا نحن الطلق والصوت فسرنا ركضًا لنرى ماذا جرى فقال لنا الخادم اني لم اعرف من غدر بنا على اثر فماذا ياترى ينبغي ان نفعل نشرع بالبحث فلم نرَ شيئًا واجتمع اناس هناك وبادر الضابطون الى اسعافنا بدون ان نقف على خبرهِ. فقال صابر يا للداهية السوداء والبلية الدهماء كيف نجا ياترى هذا الشرير فراى مراد انهُ لا بد من ان يحذو حذو صابر لرفع الشبهة عنهُ فقال لقد طار عقلي باستماع هذا الخبر ولا ادري ماذا ينبغي ان نفعل فالاوفق ان ندخل الدار بل الاوفق ان نذهب الان بل الاصابة في مداومة البحث فظهر الارتباك في كلام مراد فانجدهُ صابر وتكلم كلامًا مرتبًا وقال الاوفق ان نذهب بعد ان تحققنا ما جرى ونعود في ساعة اخرى وقفلا راجعين. اما الذين كانوا مجتمعين فلم يرجعوا وفي الطريق قال مراد لصابر لله درك لقد قتلتهُ وارحتنا من شرهِ ومناظرتهِ. قال الكلام لا يفيد فزدني من المال فان الذي استاجرناهُ لقتلهِ قد قال لي ان رجلًا رآهُ راكضًا وعرفهُ فسالهُ ما بالك قال اني اضعت كيس الدراهم وراى البندقية الّا زرقة في يدهِ فبعد ان يسمع بقتل فؤاد ومكان حدوث

ذلك يعلم ان صاحب المال هو الفاعل فهلك اذا انهم
وبين [illegible] بقطعه من ينبوعه
يدفع مبلغ كاف [illegible] الرجل ولكن لا ينبغي
ان ندفع المال [illegible] نرى انه مستعد لان يتهمه
فسأذهب الى [illegible] بالخبر فعند الدراهم
وذهب [illegible] تاركًا مرادًا في قلق
وشاغل [illegible] لانه وضع
نصب عينيه [illegible] او تكبد خسائر
باهظة لتخلص [illegible] من السجن مدة طويلة . وكان
يقول في نفسه لقد [illegible] ابواب الزمان تكرارًا
في هذه البرهة لم [illegible] المطلوب فبليت بالفشل
وخيبة الامل [illegible] فكيف اتوفق الان . فاخذ
يلوم صابرًا ويتهمه [illegible] على ذلك . فقلب
الانسان ما اكثره [illegible] رداءة باطنه وكبرياءه
ولاسيما اذا كان [illegible] التربية والعقل فجهلانه يلقي
اللوم على عاتق غيره [illegible] كونه هو الطالب وصاحب
الكلام و باذل المال . وصرف نحو نصف ساعة
كمن يتوسد شوك القتاد او المتقلب على نار الغضا
وسر سرورًا لا مزيد عليه عندما رأى صابرًا قادمًا
[illegible] ودخل [illegible] مسرعًا وقال لخفيه ادخل بنا
الى القسم الداخلي فدخلا واخذ صابر يصف له
المشقة التي [illegible] في نصف الساعة المذكور
بدون ان يخبره بالنتيجة . ففرغ صبره وقال له قل
لقد ضايقت نفسي بهذه الدقيقة واخبرني بما عملت .
قال وجدت ان الرجل قد راى القاتل راكضًا
وعرفه وهو مصمم على ان يقرر عنه فتداخلت معه
بقولي ان قتله لا يحيي القاتل ولكن تخابرك اياه
للحصول على مبلغ من الدراهم يجبر كسرك . و يزيل
عسرك فابى و [illegible] الجدال قال اذا دفع لي ثلثمائة
ليرا اصرف الفكر عن الاخبار والا فلا بد من ان
اكون واسطة [illegible] جزاءه . قال مراد لم اكن

انترصد التوفيق هذه المرة حملاً على مرافقة النحوس
لكل اعمالنا السابقة . قال صابر لا اخشى الا من امر
واحد وهو ان يقبض الثلثمائة ليرا و ياخذ في ان
يتهددنا بافشا السر ان لم نزده . قال مراد لا باس ان
اقتضت الاحوال دفع مائة او مائتي ليرا . قال
له احسنت فهكذا والا فلا . فتبسم مراد وقال له
ماذا تظن هل افوز بفاتنة اجاب بدون ريب
و يكون ذلك بواسطتي غير انه لا ينبغي ان نظهر
ما يدل على ذلك الا بعد سنة او تسعة اشهر . قال
انني لا اقدر ان انتظر . قال مهلاً ولا تفعل ما يضر
بالاعمال وانا بمن ازوج يا ترى . قال بكريمة . قال
لا ترضى . قال بلى وهي صاحبة مال غزير فاعطيك
مبلغًا لقيام الاعمال وتزيدك هي زيادة مهمة فتدرك
المركز الذي يحق لك ان تكون فيه . قال توكلنا على
الله وبه نستعين . قال مراد لا ينبغي ان نذهب الى
بيت فؤاد الذل القيام بفروض التعزية . قال بلى
هيا بنا نذهب . فسارا فرحين الى ان وصلا الى
فسحة الدار فدهشا اذ لم يريا احدًا ولا سمعا صوتًا
و بالغ صابر باظهار التعجب والتحير وقال لمراد
كان في حياته مخالفًا للناس فربما كان قد خالفهم
في موته . فقال مراد ليس ذلك امر مخالفة ولا بد
من ان نرى غيرها ننتظر . فقرعا الباب واذا
بالخادم قد جاءهما وقال لهما ادخلا ياسيدي . قال
صابر بلغنا حلول داهية دهماء بسيدك . قال
لا علم لي بذلك فاحمر وجه مراد ولاسيما لانه كان
قد دفع ما دفع لستر القاتل وقال ألم يطلق عليه
الرصاص في السهرة . قال لم اسمع . فقال يا للعجب
العجاب . قال صابر اما هو في الدار . قال لا قد
خرج . فاشتدت حيرة مراد ولولا الحس لظن نفسه
في حلم قال الخادم ادخلا واستريحا . قال مراد
لا نطلب الراحة وقفل راجعًا لا يرى ما حوله فقال

صابر للخادم سلم على سيدك وتبعه . فلما ابعدا قال مراد ما هذا يا صابر هل سمعت بمثلهِ هل خدعتني انه لم يقتل ماذا فعلت بالدراهم اخبرني والا قتلتك . اجاب مهلاً يا اناكث الزمام كثير التقلب لا تستحق ان تحصل على خدمة الحيوان وانا اشرف خلق الله قد بذلت نفسي في سبيل خدمتك واعلم انني استاجرت رجلاً ليقتله وكمن له واطلق عليهِ الرصاص وهرب وراءهُ الرجل الذي دفعت الدراهم له ليصمت واذا لم يكن لذلك صحة فادفع لك الدراهم واكون كاذبًا منافقًا . قال مراد في نفسهِ انت سيد الكاذبين وابو المنافقين . ثم قال كيف يجري كل ذلك بدون ان يعلم بهِ الخادم . قال انك احيانًا تتكلم كاجهل الناس وما ذلك الا من كثرة النباهة وانشغال البال بكبائر الامور الم تسمع من كثيرين بانه قتل . فهل يشيع خبر قتلهِ و يأتي الناس ليحضروا جنازته بدون ان يكون قد حدث ما ذكر قال هل قتل واُحيي فضحك صابر وقال لا بل ربما كان قد اخطا فنجا بجرح خفيف او بدون جرح . قال هذه بلية عظمى فاننا نتكبد المصاريف بدون نوال المراد فما هذه الحالة وهذه النحوس وكلما اظننتُ نفسي قريبًا من فاتنة تبعد عني فما الحيلة يا ترى دبرني يا صابر . قال انك لا تتضايق الا عند ذكر الدراهم فانها معبودك فاليك عن هذا وهلمّ نشرب مسكرًا تنجلي بهِ الاكدار و يتحول الليل الى نهار وتفرج الكروب وتسهل الخطوب وثق بانني انصب لذلك الشرير الدني المغرور فخًا بعد فخ الى ان ازورهُ القبور . فقال مراد في نفسهِ منهُ الحيل ومني المال فمالي يفرغ وحيلهُ لا تنفد . فلما راى صابر مرادًا صامتًا قال له انك تقول في نفسك الحيل سهلة ولكن الدراهم صعبة . قال لا ولكنني قلت انني اقوم بمصروف حيلتين غير هذه مع ما سبقها وبعد ذلك ادبر الامر بنفسي او اسافر من هذه البلاد تاركًا لك اياها . وكانا قد وصلا الى بيت مراد فقال له اجلس في هذا المكان الجميل واليك عن هذه الافكار واسكب الراح واشرب على ذكر ام المحاسن التي جعلت الناس عشاقًا وسادت على فوادك المبتلى ومع ذلك تستثقل ان تبذل في سبيل حبها من كيسك ما هو دون الطفيف بالنسبة الى غزارة مالك واتساع املاكك وقد اخطات بذلك بدون ريب وان علمت بانك تبخل بالنفس ولا المال تمتنع عن الاقتران بك وان كنت واقفًا في موقف عقد الزواج فاشرب على ذكر عينيها السوداوين وخصرها الناحل وطرفها الذابل وصوتها الرخيم فهي غصن بان عليهِ من لذيذ الاثمار الوان واشرب ثانيًا وثالثًا فمن يا ترى يسمع بذكرها ولا يسكر وهل لشرب السكران حد . وكانا معودين السكر راس المعاصي ولاسيما عند خيبة الامل او الفوز بمرغوب ولا ريب في ان مطالعي هذه الرواية يرغبون في ان يقفوا على تفاصيل ما جرى وهي الاتية

قد قلنا في ما تقدم ان صابرًا كان قد اضمر الشر لمراد وصمم على ان يضرّبهِ و يسلب ماله و يفرغ جهدهُ في سبيل احباط مساعيهِ وتضييق مسالكهِ فانه كان قد نما له في فوادهِ بغض وكره شديد وفي برهة قصيرة انكاهُ وكادهُ . والصحيح انه اطلق السلاح على فواد وهو في الطريق وصابر هو الذي اطلقه بيدهِ بعد ان اخبر فوادًا بانه ناوٍ على ذلك اشرحه ووصف له قلق مراد ورغبته في قتلهِ للحصول على فاتنة . وقال له انا ساعدهُ وزندهُ ومدبر اموره فان كنت معه يقدر ان يقوم بالحيل والا فيقتصر عن ذلك و يعجز لضعف عزمهِ و بخلهِ . وقد سلطني الله تعالى عليهِ واشرت عليهِ بقتلك ليقترن

بفائتة وانا بكريـة وقد قبضت منهُ مبلغًا وافرا واحرزتهُ عندي فما هو الا من انعامك . ومرادك ان تسهر هذا الليل في بيت خطيبتك فسا كمن في الطريق واطلق عليك غدارة ليس فيها الا البارود واشيع بانك قد قتلت . وانت عالم بانني نفعتك في الدعوى لانني دفعت من مال مراد ما حمل بعض الاعضاء على ان يحكموا للشظانين بان المال منك . قال فواد انني لا اجازيك على هذا النفاق والخداع وان عاد عليَّ بالنفع الجزيل . قال له بجاريب الانسان عدوهُ بسلاح كلامهِ او بما هو اشد تاثيرًا وافعل قال فواد هذا لا يصلح فهو يقاتلنا بالنفاق والمال فهل ينبغي ان نبذل مالنا في سبيل قتالهِ فالصواب ان نحمي انفسنا منهُ ونهاية الكذب السقوط الا في النادر . قال صابر قد عقدت قلوبنا ما لحب والصداقة غير اننا نخاف مما يتعلق بهذا الامر . قال لماذا تشاورني قال لئلا تجفل وتخاف عند اطلاق السلاح وتاخذ في البحث والتفتيش بواسطة الحكومة قال هذا كاف ولا سبيل الى مضادتك ولا اخبر مرادًا بخداعك لانهُ ليس بصديقي وقد حاول اهلاكي مرات عديدة . قال صابر لقد اكتفيت بهذا القدر فتيقن بانني ساخسرهُ اكثر من الف وخمسمائة ليرا في هذا الامر فاخبر فائتة بما يجري لئلا تسمع فتقلق وتخاف . قال الا وفق كتم الامر عن جميع الناس . وفي الليل اطلق صابر غدارة على فواد وهو سائر في الطريق على مرأى من خادمهِ فخاف الخادم فقال له فواد لا تخف بل سر في طريقك فسار واخبر الخادمين وشاع الخبر غير ان فوادًا امر جميع من في بيتهِ ان يكتموا الامر في اليوم الثاني وكذلك صابر وكان الناس يسالون فوادًا فيقول لهم سمعت اطلاق غدارة فخاف خادمي غير انني سرت غير مبال وسالهُ مراد فاخبرهُ كذلك . فقال لقد صدق صابر غير انهُ ليس بموفق وقد اخطات بما نسبت اليهِ . وهكذا نرى ان الله تعالى سلط مخادعًا على مخادع وخائنًا على خائن وشريرًا على شرير وما ادراك ماذا يجري بعد الان *

اما كريمة فكانت ترى من فعال مراد ما يجعلها تخاف على نفسها من الاقتران بهِ ولا سيما السكر والمؤامرة وكانت تنهاهُ عن ذلك بدون ان يصغي اليها بالفعل مع انهُ كان يعدها باتباع رايها والاقلاع عما يشين وبلغها خبر قتل فواد فلم يخطر لها ببال الا ان مرادًا سيعود الى محاولة الاقتران بفائتة لان صابرًا كان قد حمل احدى صديقاتها على ان تقول لها ان مرادًا لا يزال يذكر بالاسف خسارة فائتة ويغتنم سنوح كل فرصة ليمدحها ويطنب في وصف جمالها وصفاتها واستمرت مشغولة البال نحو نصف ساعة الى ان وقفت على الحقيقة .

وفي ثاني يوم حدوث ما قد حدث اجتمع صابر مليًا بمراد وتفاوضا بشان تدبير حيلة اخرى لقتل فواد وقال له مراد يا صديقي انت تعلم ان الغرام اعمى ويعمي البصيرة والبصر فهو كالحسد مقيم مقعد يبلي بارق وقلق مضعف البدن سالب الراحة ولا انجى من هذا العنا الاسود والتعب المهلك الا بالاقتران بفائتة وهذا لا يتيسر الا باهلاك فواد فدبر بحسب معرفتك . قال صابر انهُ يتيسر بلوغ المطلوب باحد وجهين وهما قتل فواد او الهرب بفائتة والزامها بالبراهين والخوف بان تسلّم باقترانك بها فايهما احب اليك . قال الثاني اسلم عاقبة لانني اخشى ان يعلم احد بمحاولة قتل فواد او ان لنا يدًا في قتلهِ اما الهرب بها فلا باس منهُ ولا سيما لانها بعد ان تصبح زوجة لي يكون من مصلحتها ان تستر عيوبي فتنفصل ان تقول ان ذلك بارادتها على انهُ جرى بالجبر

(ستاتي بقيتها)

ملح

الطبيب الماهر

مر طبيبٌ دجال بجماعةٍ فاخذ يطنب لهم في مدح علاجاته وحذقهِ في فن التطبيب ويعدد لهم اسماء المرضى الذين شفاهم وذكر لهم اسماء ثلاثة من الذين عجز امهر الاطباء عن معرفة امراضهم وانهُ تمكن من وصفهِ احسن وصف حالما شاهدهم فقال لهُ احد الحاضرين ويحك الا تعلم بانهم قد ماتوا جميعًا منذ اكثر من شهر ونصف فاجابهُ الدجال نعم ولكنهم توفوا بعد ان اعطيتهم جرعات جيدة جدًّا نالوا بها الشفاء

حسن التخلص

بُلي رجلٌ بامراةٍ سليطة كانت تكثر من الشتم والاهانات لكل من كانت تتمكن من مكالمته ففي ذات يومٍ دخل زوجها البيت فسمعها تشتم الخادم وتعيرهُ بكلامٍ قاسٍ جدًّا وبعد ان دام ذلك اكثر من نصف ساعة بدون ان تسمح لهُ ان يجيبها بكلمة ليبرد نفسهُ بها حولت نظرها الى زوجها وقالت لهُ ان هذا الخادم شيطانٌ رجيم وحمارٌ بليد لا يفهم الكلام ولا يعبا بما اقولهُ فانني قلت لهُ بان يذهب الى السوق وياتيني ببعض اغراض من المخزن الكبير فرجع بدون ان ياتيني بشيءٍ منها فبئس الخادم وبئس الزوج الذي يأتي امراتهُ بما يكون سببًا لكدرها واخذت تشتم زوجها وتهينهُ فتخلص الخادم منها وانصرف من امامها شاكرًا لله لرجوع سيدهِ في ذلك الوقت فبعد ان حاول زوجها اسكاتها بدون ان يتمكن من ذلك تنهد تنهُّد اليئس وقال آه آه لولا الناموس لكنت . . . . فقاطعتهُ امراتهُ قائلة بغضبٍ شديد لكنت ماذا لعلك كنت تقتل امراتك اليس هذا ما تعنيهِ قل لي حالاً فاجابها زوجها لا بل كنت اتخذ لك ضرَّة تشغلك [illegible] عن مخاصمتي ومخاصمة الخادم

البراز

تخاصم شابان خصامًا شديدًا [illegible] احدهما الآخر بالكلام حتى افضى بهما الامر الى [illegible] البراز فعينا اليوم والساعة والمحل وتوجه على الفور كل منهما الى احد معلمي البراز لانهما كانا [illegible] . فاتفق انهما كانا جبانين فلحظ المعلمان ذلك فقال المعلم الاول لتلميذهِ اياك [illegible] على خصمك فابقَ بعيدًا [illegible] كي لا [illegible] اليك [illegible] تبدو منهُ حركة ولو [illegible] الارض تاخر الى الورا لئلا يكون ذلك [illegible] وان اتاك من اليمين فمل الى اليسار وان تاخر فتاخر انت ايضًا لانهُ ربما كان ذلك بقصد [illegible] فانك ان حفظت تعاليمي تصير من [illegible] البارزين وقال المعلم الثاني لتلميذهِ ان [illegible] فاعكس حركات خصمك [illegible] لا تتقدم لان في ذلك جهلاً عظيمًا [illegible] في اليوم المعين الى ساحة البراز برفقة اربعة من الشهود فعين الشهود محل الوقوف [illegible] بالشروط التي صار الاتفاق عليها فوقف [illegible] وفي يد كل منهما سيف جميل ثمين فرفع الاول [illegible] فوضع الثاني سيفهُ على الارض فخشي الاول من ان تكون هذه حركة عظيمة فتاخر الى الورا [illegible] فقابل تاخر الثاني ايضًا حتى خرجا عن الحدود المعينة وكان كل منهما يرتجف خوفًا من الامر فعند ما راى الشهود منهما ذلك توسطوا فيما بينهما وقالوا لهما ان خصامكما لا ينقضي بتحكيم السيوف فاتركوهما رشادًا لئلا يجرى الدم غزيرًا

الجنان

الجزء العشرون

عن ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٧ (صدر في ١١ منه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد نفذ السهم وسبق عنه الروس السيف العذل اذ تحققوا انهُ لا سبيل الى القيام بمحاربتنا ما لم يصرفوا اخر درهم من النقود التي يتيسر دخولها في ايديهم و يزحفوا بكل الجنود الذين يقدرون ان يسوقوهم علينا وقد شهد الشرق والغرب بثبات عزمنا وحمية رجالنا وبسالة جنودنا واتقان اسلحتنا واقر الصديق والعدو باننا قد اتينا بما لم يخطر ببال العارف والجاهل باننا قادرون على الاتيان بهِ وقد حمل عدونا العالي مستخفًا بنا غير مبالٍ بالامارات التي رامت التشرف بمحالفتهِ والانتفاع بمساعدتهِ ولكنهُ لم يلبث ان تيقن ان الله ناصرنا وانهُ لا يستغني عن اسعاف نحو عشرة ملايين من رعايا حضرة مولانا الاعظم فوافق الفلاخ والبغدان وقوى الجبليين بالمال وامد السرب بملايين من ريالاتهِ واصبح معاتبًا لها على بطئها وتاخرها واستند الى مساعدة المانيا لتقيه من غوائل ثورات بولونيا بعد ان يخرج الجيش المقام في ربوعها لاذلالها والمحافظة عليها فاين هذه الحال من الحال التي توهم الجميع عند فتح الحرب باننا نمسي فيها الم تصرح جرائد العدو بانهُ بعد مقاتلات قليلة لابد من بسط اكف التوسل والتضرع لنوال الصلح او من بلوغ الجيوش الحاملة قاعدة السلطنة فتصدر حينئذ من فم امبراطورهم كلمات كالقضا المبرم تتطاطى لها الروس وتجعل ذلنا والدول الاوربية التي تهمها سلامتنا وبقا سلطنتنا شفعاء لديهِ لتمجيدهِ وفخره فتطيب نفسهُ وانفس امتهِ ويستعيض بما تسمح بهِ اوربا ولاسيما المانيا عن خسارة الرجال والمال ويعود منصورًا معززًا مكرمًا فنلاقي من نفوذ سطوتهِ فينا بعد ذلك ما كان يتمناهُ من قديم الزمان ولم يتح لهُ الله سبحانهُ وتعالى ذلك ولا قضى علينا بتلك البلايا ولا قدر لنا الذل والهوان بل طيب خواطرنا وان كان ظفرنا في الاستقبال دون ظفرنا الحالي فان عددنا قليل بالنسبة الى عدد رجالهِ وكم فئةٍ قليلة غلبت فئةً كثيرة وفي كلام الجرائد الروسية ما يستدل بهِ على ضيقهم المالي فان بعضها قد اشار على جميع الذين عندهم من الفضة انية او حلي او غيرها ما لا فائدة مادية فيهِ بان يرسلوها الى دار المسكوكات لتسك فيها وتصرف على الجيش المحارب واشار البعض الاخر بان تتخذ الوسائل اللازمة والتدابير الفعالة لعقد قرض جديد وقد تقرر في عقول اهالي المدن الكبيرة الذين يدركون الحقائق بانهُ لابد لروسيا من تجهيز حملة اخرى لتساق على اراضينا بامل القيام بالثار ورفع العار فان غرضهم من الحرب غير غرضنا اذ قد صادفوا من الفشل وخيبة الامل وتضعضع الاحوال ما يجعلهم يبذلون ما عزوهان بل ان يريقوا دما القلوب لنوال ما قد اناه لنا اياهُ الله عز وجل فحصلنا على ما يدعو الى الكفاف ولكنهم قد صادفوا ما يزيد الظما ويدعو الى طلب التعويض ولما فاز الالمان على الفرنسويين وقهروهم صاحوا قائلين لقد خاننا القواد بل الامبراطور على ان الروس لم يلقوا تهمة الخيانة على عاتق قوادهم ولكنهم تشكوا وتذمروا من تقصيرات المامورين الذين

كان من الواجب عليهم ان يظهروا لهم الحقائق وقد فاه بعض اكابرهم بما يعزيهم عن مصائبهم ويسليهم ومنهم البرنس تشركاسكي اذ قال ان الناس في هذه الايام لظاهرة الحوادث بالمنشورات يشغلون عن مجاري الامور الحقيقية بالاهتمام بالحوادث الحالية ولذلك قد ضعف عزم العارفين من الروس اذ لم يروا في جيوشهم قوادًا عظماء وقد لقوا صدًّا مبينًا تكرارًا في بلادنا ومنذ زمان القائد سوفاروف لم تحصل روسيا على قائد عظيم ولذلك التزمت سنة ١٨٢٨ و١٨٢٩ ان تجهز حملتين كبيرتين وان تتكبد خسائر جمة قبل ان تيسر لها بلوغ ادرنه وقد حسبت هذه السنة قبل اجتياز البلقان انه لابد لها من ان تخسر ٢٠ الف رجل في عبوره فلماذا يا ترى تبيت في ضعف عزم وكدر اذ قتل منها ١٨ الف رجل لبلوغ مركز متوسط بين ثلثة جيوش عثمانية فانا لا اخاف سوء العواقب فهذا كلامه على ان كل ذي عقل يرى انه قد صرف النظر عن امور كثيرة مهمة واخطأ بقوله انه لم يكن لروسيا قواد عظام فهل نسي باسكيفتش وديبتش والذي ينبغي ان يقلق عدونا فقدان الحذق الحربي وانحطاط الفنون العسكرية مع ان امبراطور روسيا قد جعلها معسكرًا عظيمًا وقد اخطأت بجعل اعضا العائلة الامبراطورية اصحاب المناصب العسكرية العالية خلافًا لجاري عادتها ولاسيما في زمان الحروب التي انتشبت بينها وبين الامبراطور نابوليون الاول وما ذلك الا لتبين بان روساء الشعب في هذه الايام الحرة هم اعضا العائلة الامبراطورية دون غيرها مع انه من الواجب عليهم ان يجعلوا فيها الذين يرتقون بالاهلية وقد رأت عاقبة ذلك وما ينشا عن فتح ابواب المناصب العالية دون الاهلية والاستحقاق فان ذلك يلجي الجيش جنود الهم وقطع الامل من بلوغ شأو الذين ترقوا باسباب موروثة وقد توفقت روسيا في هذه الحرب توفيقًا غير اعتيادي ناشئًا عن نسبة بعض دول اوربا الى البعض الاخر فانه لولا خوف بعضها من البعض الاخر لاتت عند الحاجة جنود افرنجية تدافع عن حقوقنا واوتم لنا الحصول على دائنا محاربين تأتم لها بل لو لم تفرق الدولة العثمانية المحاربة نحو ثمانية ملايين من رعاياها فضلًا عن التأهب لمحاربة ثلاثة او اربعة ملايين اخرى للاقت روسيا من هول قتالها غير ما لاقت ولم ينحصر الخوف من اتساع الخرق وتعاظم الخطب وتفاقمه في الدول بل امتد الى امة كبولونيا التي تبغض الروس وتكرههم وتحبنا فانا قد طالعنا في التيمس رسالة من رجل من بولونيا بسطت فيها الاسباب التي تجعل امته تجتنب المجاهرة بالعصيان على روسيا لايقاعها في الارتباك والاضطراب خوفًا من ان تعود سوء العواقب عليها وقد اصاب بما قال وهو ان المانيا تريد اظهار اهالي بولونيا بالعصيان على روسيا اذ ان ذلك يفتح لها باب ادخال جنودها لاخماد الفتنة بدعوى تأييدها في ما يختص بها منها لتضم اليها ما تأخذه منها ومن المعلوم ان المانيا طالما تمنت ان تبسط نفوذها في بولونيا وقد تقرر في عقول البولونيين بان روسيا راضية بعقدها ذلك بشرط مساعدتها اياها في الاستيلاء على فروق ونحن البولونيين لئلا يضرموا نار الفتنة لمساعدتنا تعود علينا بالضرر فنرى ايدي عدونا مغلولة من جميع الاوجه فلا يقدرون ان ينفعونا الا بمجانبة اجراء ما يزيد اضرارنا غير ان مجاري الاحوال تاتي بتغيير بالانتقال من زمان الى زمان فاذا استمرت الحرب مفتوحة الابواب الى الربيع فقد تساق بعض الدول الى الاشتراك معنا كما تساق.

بعضها الى مساعدة العدو وفي الحال لم يظهر شيء جلي يستدل به على الصلح والمحاملون بانوا في مركز يجعلهم يحرون اذا لم يعدوا في مركزاردا منه في اول من فصل الخريف بالنظر الى المدافعات والصعوبات الطبيعية والصناعية فضلاً عن سهولة النقل في الوطن بالنسبة الى مقاتلة العدو في بلاده ومصلحة اكثر دول اوربا مصلحة دولتنا وهي انتهاء الحرب ولا سيما النمسا فانه قد ذكر في رسالات برقية نشرناها وفي اهم الجرائد ان سفيرها تشرف بمقابلة حضرة مولانا الاعظم واظهر الاحتياج ضرورة فتح مذاكرة لعقد الصلح ويقال انه عرض للحضرة الشاهانية ان النمسا ترى نفسها مجبورة ان تكون وسيطة وقيل انه لم يكتف بهذا القدر بل قال انه ربما كان وراء روسيا عدو اعظم منها واقوى فانه قد قيل ان المانيا لا تنظر بدون مبالاة الى اذلال روسيا واذلالها لا يكون بفتح بلادها ولكن بفروغ قوتها ولا سيما المالية وفروغ فرصة اصطبارا واورباضنها بدون ان تنفذ مآربها وقد فهم ايضاً ان المانيا ربما كانت تساعد روسيا مفضلة ذلك على ان تراها في بلية وهوان فاذا صح نقل كلام ذلك السفير يحكم بانه من اهم الكلام * وربما كان له علاقة باجتماع البرنس بسمارك وزير المانيا والكونت اندراسي وزير النمسا في سالزبورغ والظاهر ان المانيا لا ترضى ان تترك روسيا في ظروف تلزمها باقرار بان العثمانيين قد فازوا عليها فان بين الدولتين صلات قرابة وصداقة واتفاق مصالح وهذا موالام فروسيا ساعدت المانيا في حربها مع فرنسا وهذا دين لا بد من ايفائه وفضلاً عن ذلك فمحالفة روسيا الامل الاول عند المانيا بالنظر الى احوال اوربا غير المقررة فان الالمان لا يستامنون على انفسهم من فرنسا وقد طالما ابانوا خوفهم من سرعة

تنظيم عسكريتها وارجاع قوتها وقد فاه الكونت مولتك باشف عن خوف امتومبالغاً اذ قال لا بد من ان ندافع خمسين سنة عما ربحناه في ستة اشهر وخوفهم ليس محصوراً في فرنسا فانهم لا ينسون ان روسيا طلبت الى النمسا سنة ١٨٧٠ المساعدة والامدادات فاجابت باسف وابانت برسالة مشهورة ما يقرر ان الالمان انهم لم يمتنعوا عن مساعدة عدوهم الا خوفاً من مداخلة روسيا وما دامت القوة النمساوية مقاومة القوة الروسية لا تخشى المانيا حملات فرنسا غير ان الموازنة بين النمسا وروسيا تزول اذا رجع الروس عن هذه الحرب الآن بعد ان صدوا وانقهروا واذا ساقوا حملة ثانية فانكسرت فان ذلك يجعلها ملزومة بان توجه كل قوتها وعنايتها للتأهب لمحاربة العثمانيين ثانية بعد زمان طويل او قصير تياداً بالثار وبامل تعويض الخسارة المادية والادبية واذا انكسرت وتبدد شملها تبيت غير قادرة على ان تحارب خارج حدود بلادها وعلى الحالين تصبح النمسا في مركز لم تر نفسها فيه منذ خسائرها في حرب بروسيا سنة ١٨٦٦ اذ يكون لها الخيار في معاضدة المانيا او فرنسا ولذلك المظنون ان المانيا تعرض نفسها لمخاطر عظيمة لتخليص روسيا من الذل ولا ندري هل تؤول الى ارسال جيوشها الى ميدان الحرب والبرنس بسمارك نفسه ربما كان لا يقدر ان يرى الآن هل تمكنه دول اوربا من ذلك اولا واذا حققنا النظر في ما تقدم ودققنا في التأمل نرى ان الصلح مصلحة الجميع وان دون التوصل الى ذلك الاهوال والصعوبات والنمسا اشد الدول رغبة في صرف المتكل اذ قد تيقنت ان الصلح يوافقها فانها مؤلفة من اجناس كثيرة تحتاج الى زمان سلام ورخاء لترتقي في بحبوحة وتتالف وتلوي الى رتصيرامة واحدة ذات صالح واحد وما

من شيء يزيد شقاقها ويفرقها كفتح حرب لمساعدتنا او لاسعاف عدونا فان ميل كل امة من اممها يخالف عن ميل الاخرى وترى انها تضر راحتها الداخلية اذا فاز العثمانيون او الروسيون فوزاً عظيماً والكلام المنسوب الى سفيرها مطابق لارائها السياسية وقد اجاب حضرة مولانا الاعظم بما يوافق الصلح لاننا لسنا بطالبين شيئاً ولا تمنينا لقا العدو ولكننا قمنا بالذب عن ذمارنا والدفاع عن اوطاننا عند ما بغى وتعدى عدونا ويليق بنا اذا اتاح لنا الاستظهار في معركة عظيمة ان نقدم شروطاً للصلح ولكن هل نقبل بها روسيا ما لم تضمن منح البلغار شيئاً من الادارة قريباً من قرار المؤتمر والمرجح انها لا تقبل ما لم تكن قد بلغت حالة ربما دعت الى مداخلة المانيا ومع ذلك لا ينبغي ان نخاف ولا نقلق فان الاقرب ان دول اوربا التي تروم كلها الصلح تجد وسيلة لصرف المشكل والا فيقوم لنا من تلك الدول انصار قادرون على مقابلة اعدائنا والله يوتي النصر من يشا ❋

الالمان في الاستانة

❋ قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة وما ياتي ترجمة ملخصها ان النفوذ الان انما هو لسفير انكلترا وسفير المانيا فانهما قد خلفا الجنرال اغناتيف سفير روسيا في ذلك . فترى سفير انكلترا يجاري الباب العالي ويلاطفه وسفير المانيا لا ينهج منهجه . فاذا فاهت سفارة المانيا بكلام غير لطيف تتعلق بتعديات الجنود غير المنظمة يبادر سفير انكلترا الى تخفيف الامر وتلطيفه بقوله مثلاً ان ذلك انما هو على سبيل مقابلة التعديات الروسية بمثلها . واذا مال سفير انكلترا الى ان يصرح بان حصر السواحل الروسية مستوفي الشروط فهو نافذ يبادر سفير المانيا الى ان يبين نقائصه والحكم بانه غير نافذ لان بعض المراكب تبلغ الثغور المحصورة بدون ان تلقى البوارج العثمانية الحاصرة القبض عليها . والان قد وقعت صعوبة صغيرة جديدة بين سفارة المانيا والباب العالي . ويسرني ان اقول ان اصرار المانيا في هذا الامر ليس بناشيء عن تساهل انكلترا لان سفارتها لم تتداخل . وسبب الصعوبة انه وقع بعض النقص في التدبيرات المتعلقة بما اجراه العثمانيون مراعاة لحقوق الانسانية في صخوم قلعة وجوارها اذ انهم نقلوا حلفاءهم الشركس ليخلصوهم من قصاصات روسيا لانهم حاربوها . ويقال ان ١٦٠ عائلة انزلت في البحر في صخوم قلعة ونقلت الى البلاد العثمانية بدون ان يكونوا يخافون قصاصات روسيا بل نقلوا على غير ارادتهم . وقد ازداد هذا الامر ارتباكاً اذ انهم نصارى بل هم من الذين ليس لهم دين مخصوص فانهم يقيمون الصلوة في الجوامع او في الكنائس سواء وهم في ذلك ككثيرين غيرهم من سكان تلك البلاد . ولم يفعل الباب العالي ذلك الا مراعاة لحقوق الانسانية خلافاً لروسيا التي تركت الذين ساعدوها من البلغار ولم يكن يخطر له ببال ظهور شيء يدعو الى التعويض اذ ان المانيا طلبت ارجاعهم الى اوطانهم فقال الباب العالي الاوفق ان نطلق سبيلهم فيذهبوا حيثما ارادوا . فلم يرتض سفير المانيا بذلك بل اراد ان يعادوا الى المكان الذي اخرجهم منه الضباط العثمانيون على غير ارادتهم فوافقه على ذلك . فهذا ليس بهم كثيراً ولكنه يبين مداخلات المانيا ويجعل بين الدولتين اضطراباً لا يخلو من الخطر ❋

اخبار مختلفة

❋ ان اهالي جبال البشناق قد امتنعوا عن ان يحملوا على جنود الجبل الاسود ❋

* وفي رسالة أخرى من الاستانة رقم ٢٦ منه ان مستر لايارد قد نشر فقرة في الجرائد العثمانية ما لها انه لا صحة لما شاع من ان البوارج العثمانية ستخرج قريباً من بسيكا واصل هذه الاشاعة ان الدوق اوف ادنبورغ نجل ملكة الانكليز سار في البارجة المسماة سلطان ليلاقي زوجته كريمة امبراطور روسيا فظن الناس ان البوارج كلها ستخرج من بسيكا *

* وفي رسالة من كالكوتا في الهند رقم ٢٦ منه ان احمد صفوي افندي سفير الدولة العلية الذي ارسل الى افغانستان قد قابله اميرها بكل ملاطفة واكرام *

قال مكاتب التيمس النمساوي في ٣٢ الماضي ان جريدة الفرمندبلاط نشرت رسالة برقية من بخارست مآلها ان الحكومة الروسية متكدرة جداً بسبب تاخر السرب عن المداخلة في الحرب وقد قال البرنس ميلان انه لاسبيل الى اتمام ذلك قبل ١٠ الجاري . والظاهر انه لاريب في تاخير المداخلة الى اواسط شهر تشرين الاول (اكتوبر) . والسرب لم تستر عدم تاهبها وصرحت بانها محتاجة الى مال فيحق لها ان تشكي كما يحق لروسيا

وقد ذكر في رسالة برقية من مكاتبها المخصوص في الاستانة رقم ٣٢ منه ان حضرة الصدر الاعظم شرع في مخابرة موسيو فريه من بنك الكردي فونسيه لعقد قرض مالي مهم بالاستناد الى معدن الفحم الحجري في هراقلة وهو الذي تحتفره الحكومة وقد طلب حضرته ان يرهنه للحصول على القرض والمنتظر وصول هذا الموسيو قريباً الى الاستانة

وقد ذكر في رسالة برقية من مكاتبها النمساوي رقم ٣٢ منه قد قيل ان ذهاب الجنرال اغناتيف من اركان حرب جيش روسيا الى كايف انما هو عبارة عن سقوطه . وهذا منتظر وان لم يستدل بذهابه عليه . ومن المؤكد انه قد اصيب بمرض الاسهال والحمى وانفع شيء له تبديل الهواء . وفضلاً عن ذلك لا تحتاج الحكومة اليه الان لتنظيم البلغار ولا للمخابرة الصلحية . فان الحكومة التي عينت لسياسة البلغار لم تستخدم في دائرة متسعة هذه السنة والظاهر انها لاتستخدم فيها في هذا الشتاء . ومخابرات الصلح لاتجري في هذا الخريف

ومن مكاتبها المخصوص في رومية في ٢١ منه ان قناصل ايطاليا قد بعثوا باخبار مخيفة متعلقة باعدام الخائنين من البلغاريين . وقد اخبر قونسلوس ايطاليا المقيم في طرابلس الغرب ان الفي بلغاري قد وصلوا الى طرابلس في مركب عثماني وقد ارسلوا الى حدود الصحرا في الداخلية

لاريب في ان كثيرين اصبحوا يظنون انه قد زال كل خطر انتشاب حرب عمومية في اوربا بانحصار الحرب بيننا وبين الروسيين مع ان هذا خطا ومن الادلة اعمال الدول على التاهب والتجهيز والمظنون انه اذا عقد الصلح في اواخر الخريف او الشتاء بتوسط الدول او بدون توسطها يزول كل الخطر وان تعلقت الى الربيع فمخاطر اتساع دائرة الحرب كثيرة جداً . وقد قالت جريدة الباسترلويد النمساوية ان البرنس بسمارك قد تشاءم بذلك اذ قال ما معناه اذا لم تنته الحرب قبل الربيع القادم تتجدد فيه بين اكثر دول اوربا وحينئذٍ تكون لنا حليفات مهمة ويصعب على كل انسان ان يخمن ماذا ينشا عن ذلك

معركة شركوفنا

قد ذكرنا في الجنة بعض اخبار عن النوزق في شركوفنا وقد وردت في جريدة التيمس نقلاً عن

مكاتبها المخصوص مع جيش محمد عالي باشا تفصيلات اثرنا نشرها . ففي ٣٠ ايلول (سبتمبر) الماضي كتب من فوديكا ما ترجمتهُ

ان تقدم جيش محمد عالي باشا قد وقف موقتًا وقد استولت جنودهُ على البانكا لوم وبعض جيش احمد ايوب باشا قد تقدم مسافة الى ما وراء النهر وحل في شرنكا . والفرسان العثمانيون تحت قيادة باكر باشا الحاذق قد شرعوا في التجسس في ما وراء البانكا لوم وقد قرروا ان الروسيين لا يزالون في المراكز التي كانوا فيها . والامطار قد جعلت خطوط اتصالاتنا التي كانت ردية طرقًا لا تسلك . واذا استمر هطل الامطار تبيت الجنود غير قادرة على ان تقوم بحركات عظيمة

وقد قال في رسالة اخرى رقم ٢١ من الشهر المذكور ان انقطاع المطر بغتةً قد مكن محمد عالي باشا من ان يقوم بالحركة التجسسية التي كان قد عوّل على ان يقوم بها امس عند مركز الروسيين بالقرب من شركوفنا حيث قد تحصن الروس بقوة وافرة ومعظم جيشهم في الميسرة . وهذه الميسرة كانت محصنة بغاية متانة من بداية حدر نهر شركوفنا الى وسطهِ . والارض الواقعة بينهما تحجرة كثيرًا فلا سبيل الى استتار الجنود فيها وتصعب اسباب الهجوم . وهيأ العثمانيون انفسهم للحمل الظهر وجعل ذلك من اعمال الطوابير المصرية تحت قيادة حسن باشا فتحركت فرقة للاحتياط ولم تحارب . وبعد الظهر بساعة اخذت مدافع العثمانيين في جانبي الطريق في شمالي شركوفنا تطلق الكرات على الاستحكامات الروسية في السلسلة في الجهة الجنوبية الشرقية من فربوكا . فاجاب الروس في الحال في بادي الامر بثمانية مدافع . وبعد الظهر بساعة ونصف ساعة نقلت ٨ مدافع اخرى الى التلال فانتشب قتال مدفعي شديد . وبعد الظهر بساعتين تقدمت فرقة من رجالة الروس مستترة بالغابة وحملت على الميسرة غير انها لم تصادف غير طابور واحد منهم ومع ذلك ثبت في قتالهم الى ان أنجد بطابورين تحت قيادة رضى باشا حملا على جانب العدو ودفعاهُ الى مركز موافق وراءهم فوقفوا فيهِ . وبادر نصف صف مدافع روسي مركزهُ وراء مشاة الروس الى اطلاق البنادق على العثمانيين . واستمر ذلك نصف ساعة الى ان بادر صف مدافع عثمانية الى اطلاق الكرات من وراء الصفوف وجعل المدافع الروسية المذكورة توجه كراتها اليهِ . وبعد ان جاءت الروس نجدات كثيرة في تلك الجهات حملت تسعة طوابير مصرية على ميمنة العدو ولكنها لم تقاتل ولذلك لم تقدر ميسرة العثمانيين ان تتقدم . وبعد ذلك تقدم ٣ طوابير من قلبهم وميمنتهم . فالقلب تحت قيادة صفات باشا فسار فيهِ على التلال في شرقي فربوكا والميمنة حملت على الغابة في الجهة الشمالية من القرية وصار الابتداء بالتدريج بقتال مشاة شديد واشتد ولم يبلغ غايتهُ الا فيما بعد الظهر بست ساعات . فتقدم القلب الى ان بلغ فربوكا فصدر اليهِ الامر ٤ مرات بان يعود ولكنهُ لم يمتثل فالتزم قائد الفرقة ان يحيد بهِ من وسط النيران . والظاهر ان محمد عالي باشا لم يكن قاصدًا ان يربح ارضًا في الوسط ولم تكن شجاعة طوابير الميمنة اقل . وبعد الظهر بثماني ساعات ونصف ساعة خيم الظلام وانقطع القتال وعاد العثمانيون الى مراكزهم السابقة

وكتب في ٢٢ منهُ ما ترجمتهُ ان الاسرى الروسيين قد قرروا ان الذين قاتلوا امس منهم هم ٨ طوابير من الجيش الثاني والثلثين ، و٤ طوابير من الجيش الثالث مجموعها ١٢ طابورًا و٢٤

مدفعاً. وجاءت فرقة من الجيش الثالث عشر من كوبرفيكا بعد الظهر ولكنها لم تقاتل اما خسائر الفريقين فلم تكن قليلة وكثرت خسائر الروس في الميمنة وكذلك العثمانيون عند ما تقدموا حاملين على فربوكا. وكانت نيران المشاة الروسيين مهلكة ومع ذلك لم تتردد الطوابير الاربعة عن الحمل على السلسلة العالية في فربوكا وطرد العدو من مراكزه الحصينة جداً. وكانت خسائره وافرة ولسوء الحظ لم يكن فوز الاربعة طويل بهر الا موقتاً لانه صدرت اليهم اوامر عند المسا بان يخرجوا من المراكز التي استولوا عليها ببسالتهم. وفي هذا اليوم اطلقت المدافع الروسية اطلاقاً جيداً محكماً

وقد كتب مكاتبها المخصوص المقيم في بخارست في ٢٤ منه ما ترجمته قد ذكر في رسالات برقية رسمية واردة من الحدود ان محمد علي باشا لم يجدد حملة على شركوفنا الى ٢٢ منه وخسايره في ٢١ منه كانت الفاً والروس خسروا ٢٠ ضابطاً و٤٠٠ رجل وكانوا مدافعين (هذا خبر روسي رسمي فيه مبالغة في عدد خسائرنا ونقصان في عدد خسايرهم)

وقد كتب اليها مكاتبها الموجود مع جيش محمد علي باشا في شملا في هذا التاريخ ما ترجمته الى امس الظهر لم يحدث شي مهم في البانكالوم. وفي شركوفنا تطلق المدافع حيناً بعد حين. وامس صباحاً عبر نهر الجورد ان ٢٠٠ شركسي وحملوا على جانب ميسرة الروس في فربوكا والقوا الرعب في قلوب بعض المعسكر وجرت مناوشة بينهم وبين فرسان الروس ثم عبروا النهر وعادوا

بلافنا

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بخارست في ٢٤ الماضي ما ترجمته ان الحالة الحربية اليوم في وقوف في كل خط القتال في البلغار. ففي اليمين حصر بلافنا جارٍ ببطء على انه لا يحدث شي مهم الا عند محاولة النجدات العثمانية الواردة من اورخانا الانضمام الى عثمان باشا لانه لا بد للروس من ان يحاولوا منع انضمام الجيشين بفرسانهم الاقوياء الكثيرين ولا بد من ان يكون قد وصل بعض فرسان الحرس الى بلافنا ليحاولوا ان يسدوا الطريق دون شفقت باشا وان يستولوا على كل المهمات التي بها. ومن الواجب ان يكون الروس اقدر منه. وقد ظهر بتجسسات الفرسان في طريق صوفيا ان نجدات عثمان باشا قريبة من بلافنا. والكولونل جورشوئين قايد فرقة اسكوبلف القديمة المولفة من فرسان قد تحصن في مركز موافق لسد الطريق على العثمانيين المتقدمين بالمهمات على بلافنا ويقال ان عدده ١٠ طوابير من المشاة واورطتان من الفرسان ومدافع وانه بالقرب من دانبك في طريق صوفيا والمظنون انه سترسل الى الكولونل نجدات من المشاة قادرين على منع اتصال الجيشين العثمانيين

وقال مكاتبة النمساوي في ٢٥ منه قد ذكر في رسالة برقية من شفقت باشا انه دخل بلافنا بعشرين طابوراً من المشاة واورطة من الفرسان وصفي مدافع ومركبات مهمات ومونة وذلك بعد ان كسر الروس الذين كانوا قد سدوا عليه الطريق وعملوا على معارضته وكان دخوله اليها يوم الاحد الماضي. اما رسالات روسيا البرقية فقد ثبتت هذا الخبر اذ ذكر فيها ان الكونت استانلبرغ في ٢٠ الجاري في كاكينا والكولونل توتولمن في ٢١ منه في تلين وهي دانك لاقيا بعض فرسان عثمانيين وكسراهم غير انهما رجعا امام مشاتهم وحلا في مركز

ملاحظة . ويستدل من ذلك انه لم يكن مشاة روسيون في ضفة النهر اليسارية حيث تمتد طريق صوفيا . والظاهر ان النجدات التي سار بها شفقت باشا ليست كل النجدات المجهزة فان حقي باشا في قرا داغ ينتظر في جيش وربما كان يتمكن من ان يجعل كفة النصر تميل الى عثمان باشا فيعوض خسارته ويحصل على اللازم له من المهمات والزاد . وقد جرى الان ما طالما جرى في هذه الحرب وهو حدوث ما لم يكن ينتظر حدوثه فان النجدات لم ترد من حيث كان ينتظر وجودها اي من سليمان باشا او محمد عالي باشا ولكنها جاءت من صوفيا مع انه كان يظن ان العثمانيين لا يقدرون ان يسلكوها والفرسان الروسيون يسدونها مع صعوباتها

وقد ذكر في رسالة اخرى من مكاتبها مع محمد عالي باشا رقم ٢٥ منه انه قد وردت رسالة برقية من عثمان باشا في بلافنا مآلها انه حمل عليه امس من الجهة الشرقية بجيش يزيده كثيرًا بالعدد واستمر القتال تسع ساعات فاندفع المهاجمون وخسروا ٤ مدافع و يظن ان قتلاهم وجرحاهم ٨ الاف وقد وعد بارسال التفصيلات نهار غد (لم تنشر بعد)

معركة سانت نقولا

قد ذكرنا هذه المعركة وان العثمانيين بعد ان استولوا على قلعة سانت نقولا رجعوا عنها من جرى كثرة عدد المهاجمين غير انه لم تظهر من الرسالات البرقية التي نشرناها اهمية الحمل عليها بسبب صعوبات مركزها وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي رقم ٢٤ الماضي فيها تفصيلات متعلقة بها وهي اذا حكمنا بما جرى في ١٧ الجاري في شيبكا بالاستناد الى نفس الرسالة المطولة الروسية المتعلقة بذلك نرى ان الهجوم على الحصن الواقع على صخرة سانت نقولا من اعظم الحملات الناشئة عن اشد البسالة وهو من الاعمال الخالية من النفع ولم يتقرر مثلها في تاريخ الحروب . فهذا الحصن صخر مرتفع جدًا حتى ان سليمان باشا نفسه لم يخطر له ببال في اثناء حملاته الماضية ان يجعل جنوده تحمل على ذلك المكان ولا حلم الروس بانه سيهجم عليهم وهم فيه . فتحيروا جدًا عندما راوا ان الجنود العثمانية قد صعدت في الليل على ذلك المكان المرتفع جدًا الصعب واستولت على الخنادق الاولى واستمروا فيها الى الظهر عندما جاء الروسيون النجدات وارجعوهم . ومن المستغرب ان سليمان باشا حمل هذه الحملة الصعبة المحيرة للعقول بدون ان يقوم بما يستند اليه بالهجوم على خط الروس اجمع ليشغلهم عن توجيه كل قوتهم على المستولين على الحصن . ومن المؤكد انه حاول اشغالهم في الصباح في جهات اخرى غير انه انقطع قبل الظهر بثلث ساعات فتمكن الروس من ان يوجهوا كل قوتهم على اولئك الجنود الذين ارتقوا الصخر . وخسر الروس ٣١ ضابطًا والف رجل وهذا دليل الصعوبات التي عانوها في ارجاعهم مع انهم كانوا في مراكز جيدة فضلاً عن انهم كانوا اكثر منهم عددًا

ارالا

* من من الناس يا ترى يسمع باجتماع البرنس بسمارك وزير المانيا الاول والكونت اندراسي وزير النمسا والمجر ولا يتامل في اسباب ذلك وما يشا

عنهُ ويلا جعبة بتخمينات يجعلها علة التأول بالخير اوسبب التشاؤم . وقد قال قوم انهما ربما كانا بروما ان ينهيا هذه الحرب المهلكة المخيفة بالتوسط وان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ربما كان يرتضي بان يوافقها ويجاريهما وان دولتنا العلية والدولة الروسية ربما كانتا ترتضيان بان تصغيا لاسباب السلم والتوسط . فهل نقول ان ذلك لايمكن ان يكون ولم نرَ في هذا الزمان غير ما قضى علينا بالعجب العجاب وجعلنا ننثني حيارى نستكبر الصغير ونستصغر العظيم . على انهُ مقرر عند العارفين بطبيعة الاشيا المطلعين على تواريخ الامم الباحثين عن ميل الشعوب واجراآت الدول ان الزمان الحالي ليس بالزمان الموافق لعقد الصلح لان الروس قد انكسروا فعلاً مرات عديدة وتكبدوا خسائر وافرة وطردوا من مراكز منيعة ولاقوا الفويل وهوان ومع ذلك لم يغدوا في حالة الياس فانهم لا يزالون يقاتلون قتال المستميتين فيما بين شيبكا والطونه . وقد لاقوا في بلافنا ثلث مرات الموت الاحمر والبلا الاكبر ومع ذلك لا تزال جيوشنا المظفرة عاملة على دفعهم والحمل عليهم فيها وفي جهات اخرى ولا سيما بعد ان رات نجداتهم واردة من جهات كثيرة وولي عهد امبراطورهم يتاهب ويستعد لقتال عظيم . فبالنظر الى هذه الاحوال نرى ان غمد الحسام بن السيف بعد ان نالهم ما نالوا من الانكسار والخسران وتضعضع الاحوال من اصعب الامور ولا سيما لانهم قد قطعوا النظر عن قلعنا المنيعة واستحكاماتنا الحصينة والابطال العثمانيين وتوهموا انهُ اذا اتيح لهم فوز واحد يعوضون خسارتهم ويرجعون ما فقد من ناموسهم وكرامتهم . ولذلك يظن بانهُ لا بد من ان تنشب نيران القتال في بيلا مرة بعد اخرى قبل ان يخطر لاحد الفيئتين ببال ان يصغي لكلام الصلح والظاهر انهُ صار الابتدا بها منذ بضعة ايام فلم تبلغنا الاخبار لتعسر بلوغ القتال القاطع من جرى الامطار او انتظار اجتماع النجدات او غير ذلك . وقد اخطاوا بما توهموهُ من انهُ اذا اراد الله ان ينصرهم في بيلا يتيسر لهم ان يجلسوا في مجالس الظافرين مع ان ذلك بعيد عنهم ما دامت بلافنا سالمة مع التلع الكثيرة والحصون العديدة . هذا وان الكاتب لا بد لهُ من ان يفرض لدولته الكسر والنصر وان علق كل امله بالفوز باذن الله لبلوغ الحقائق بالبحث والمقابلة فلا ينبغي ان يخطر لاحد المطالعين ببال بان هذا الخوف ناشي عن خوف من سوء العواقب فان الامة التي تقتحم حربًا كالتي اقتحمناها وتفوز فوزنا لا تخاف وتقابل الهين والصعب بعزم ثابت وقلب كالصخر الاصم . ومن ياترى من العثمانيين قد لاحظ الحوادث الماضية ولا يقول قياسًا عليها ان الفوز يكون لنا في بيلا لا وان الجنود التي دفعت عسكر الروم تقدر ان تدفع الجيش الذي صرف جهدهُ وخسر ستين في المائة من جنوده بدون ان تيسر لهُ ان يحيط بها من جميع الجوانب فيلتزم المهاجرون بان يحلوا في الشتاء في نقوبولي وسستوفا . وقد ظن قوم ان خطبًا كهذا الخطب يحمل امبراطور الروس على ان يصغي لكلام التوسط . واذا تم ذلك للعثمانيين لا سبيل الى اتمام الصلح الا بعدول الروس عن كل مطالبهم والدولة العثمانية التي لم ترتضِ قبل الحرب بان تسمح بتنقيص سطوتها في البلغار هل ترتضي بذلك بعد ظفر عظيم ونصر مبين وبعد ان رات عدوها الكبير عاملاً على سلب حقوقها وهدم اركان سلطنتها . الجواب ان ذلك لا ينتظر منها بعد توفيق عظيم فاق المنتظر . ومن ياترى لا يعذرها اذا اجابت المتوسطين بالاختصار

قائلة فلتخرج روسيا من الاراضي العثمانية وهذا
ياتي بنهاية الحرب . ولا نفتقر روسيا الى متوسط اذا
قبلت بذلك . ولا يلزم ان يقال لها ان رجوع
جيوشها الى ما ورا البروث يمكنهم من بلوغ مكان
ذي استيمان اذ لا يظن ان الفوز يحمل العثمانيين
على ان يقاصوها اذ حملت عليهم بالحمل على بلادها .
على انه لا يخطر ببال العارفين بحقائق الامور ان
روسيا تبيت على تلك الحال وان انكسرت مرة
اخرى في بيالا . فان انكسار الذي لا ياتي بتبدد
الجيش وتشتيت شمله يزيد غيظ امة ذات تاريخ
واستقبال . وفضلاً عن ذلك الا يعلم امبراطور
روسيا ان انكساره يحمل البلغاريين على التنديد
به واللوم اذ يكون قد اهاجهم الى ثورة ثم تخلى عنهم
وكذلك الفلاخ والبغدان تبيت في خطر مبين من
خسران استقلالها بعد ان تكون قد اراقت دماء
جنودها بالباطل وصرفت ثروتها بدون الحصول على
تعويض ويخسر الجبليون نكسك بل يفقدون استقلالهم
ويلقون مسئولية ذلك اجمع على عاتق روسيا . وهكذا
تبيت روسيا خاسرة رياسة الامم السلافية خسارة
ربما كانت ابدية فضلاً عن خسارتها اكرامها والتزامها
بالعدول عن المناهج السياسية التي قد نهجتها . فهذه
الامور هي التي تحرك حمية الجيش والامة فعوضاً
عن ان نرى ادلة سلمية نرى ما يدل على تصميمها
على مداومة القتال وقد قال قوم من اكابر قوادها
انهم كانوا يضادون فتح الحرب اما بعد انكسارهم في
بلافنا فلا بد لهم من الثبات الى النهاية سادين اذانهم
عن استماع التوسط السلمي وان هذا هو راي الامة
الروسية عموماً . فهل يخطر ببال احد ان البرنس
بسمارك العارف بحقيقة الامور المبتعد عن الاتعاب
التي تذهب سدى يرتضي بان يتوسط حال كونه
يعلم ان تعبه يذهب سدى . وربما كانت مفاوضاته
مع الكونت اندراسي وزير النمسا متعلقة بما ينبغي
ان يجرى اذا انتصرت روسيا انتصاراً عظيماً او
اذا ظفر العثمانيون بظفر قاطع ※

※ والظاهر انه قد اعتار روسيا سلوته ويهون
علينا ادراك سبب ذلك . ولا نقول انه لا ينبغي ان
نحسب حساباً للنسب الجاري بين العائلتين
المالكتين في المانيا وفي روسيا على ان اتحادها
مبني على ما هو اهم مما يتعلق بصوالح المانيا التي لا بد
لها من ان تجعل محالفاتها موافقة لها حال كونها
عالمة ان فرنسا ستقاتل اشد القتال لاسترجاع
الالزاس واللورين . ومركز روسيا يجعلها قادرة على
معاونتها اعانة مهمة جداً فتروم المانيا ان تفعل ما
يجعلها محايدة بل ربما كان يحملها على ان تساعدها
عند محاربة فرنسا . ولا نعلم هل تساعد المانيا روسيا
في الحال مساعدة بينة . فقد قيل انها تميل الى
ادخال جنود الى حدود بولونيا لتمكن روسيا
من ارسال بعض جيشها المقام للمحافظة عليها وقد
أنكر ذلك . ولعلها تفعل ذلك مدعية بان املاكها
في بولونيا تجعلها تهتم بمنع اثارة الفتن في تلك البلاد .
وربما كان هذا غير صحيح على انه من المعلوم ان من
صالح المانيا ان لا يكون الفوز لماشين العثمانيين
وفضلاً عن صالحها المتعلق بارضاء روسيا
نظن ان فوزنا لا ينشا عنه ثبوت السلم في اوربا
ويجعلنا نستخف بمشوراتها ويتبين لفرنسا ان حليفتها
الروسية ليست بذات اقتدار عظيم . ويقال انه
ليس من المستبعد ان يكون من مطلوبات البرنس
بسمارك امداد امارة البرنس شارلز البروسياني الحاكم
في الفلاخ والبغدان الى البلغار ويعذر وزير النمسا
اذا خالفه في ذلك وفي التسوية الموافقة لصالح
اوربا وهو يفضل الامتناع عن احداث تغيير في
السلطنة الا ما قررته في لائحته المشهورة . غير ان

السلم قد تكدر فلاسبيل الى الرجوع الى ما قدفات فاذا انتصرنا او اذا انكسرنا لا سمح الله ترى النمسا منا غير ما كانت تراه . وفي الحالين نوقع ارتباكاً في امبراطورية مؤلفة من اجناس مختلفة بعضها غير منضم كل الانضمام الى البعض الآخر . وانتصار العثمانيين قد شف عن خلاف في النمسا فترى في المجر غير ما ترى في نفس النمسا والولايات السلافية . ومن يا ترى يتامل في ذلك ولا يحكم بان من اصعب الامور على وزير النمسا تحديد سياسته في الحال . فهذه آراء قد تقرر عند اهم الجرائد واحذق رجال السياسة فالتامل فيها واجب علينا وان كانت غير جلية بالنظر الى الحال ولكنها ستظهر بالتدريج *

تخيلات واوهام

من قلم سليم افندي البستاني

قد كتبنا اكثر من مرة في جنان سنين ماضية بشان التخيلات البشرية التي تسوق الناس ولاسيما العامة الى الخوف من الارواح الشريرة ومن الجان وقلنا انه قد تقرر في الكتب القديمة دينية وغير دينية ان المخلوقات الروحية كانت تتداخل في اعمال البشر وتتوصل الى الاضرار بهم او تخويفهم باتخاذ هيئات شنيعة او غير ذلك على ان كل امر مخيف غريب منسوب الى ذلك في هذا الزمان والازمنة المتاخرة السابقة قد ظهر بالفحص انه ناشئ عن حيل بشرية او عن اوهام سببها قوات طبيعية مجهولة عند الذي تؤثر فيه . فاذا استندنا الى الحقيقة بذلك نحكم قطعياً بانه ليس الان من يعرف السحر وانه لم يثبت بالتدقيق ان جاناً او روحاً شريراً اظهر للبشر او اضر بهم والذين يشهدون بوقوع ذلك هم الذين تراى لهم بدون ان تحققوه ولا ريب في ان عدم جلاء النظر او المخادعة بمؤثرات طبيعية يكونان في الغالب سبب الخوف وهما مع الحيل البشرية علة اعتقاد العامة بظهور امور خارقة العادة . وعندما يحصر الحكم بالشيء بالزاوية التي يرسمها في العين يعظم حجمه بنسبة قربه . فاذا رايناه وهو بعيد عنا ٤٠٠ او ٥٠٠ خطوة ان قدره بضع اقدام يتضاعف حجمه ٤٠ مرة عند الناظر اذا اقترب منه ولم يبق بينه وبينه غير ٣ او ٤ اقدام . فمن يرى هذا النمو العظيم لا بد من ان يخاف ويضطرب الى ان يتيسر له ان يلمسه واذا اركن الى الفرار بدون ان يحقق الواقع يتقرر في عقله انه راى روحاً او جاناً . وعند ما يعرف الانسان حقيقة شيء خيل له انه غير نفسه يصغر ويرى حجمه طبيعياً وكثيراً ما يحدث ذلك عند ما يسير الناس في الصحاري والقفار ولاسيما اذا احاط الضباب بهم او عند الغسق او الشفق يرون شجرة منفردة او نجمة او حائطاً قديماً او حجارة مجموعة او غنمة او بقرة ويتوهمونها مخلوقاً عظيماً او مارداً مهولاً

وقد قال احد الكتاب الماهرين انه في ذات يوم خرج في الصباح بعد الفجر وكان الضباب كثيراً وتوجه الى بركة عرضها ميلان ومع ذلك لم يظهر القارب القادم الى الواقفين عند الشاطئ الا بعد ان اقترب جداً منه . ثم راى بتعجب صخرة عظيمة ضخمة في مكان كان يعلم ان الساحل فيه خال من الصخور . وتراءى له عندما اقترب القارب ان الصخر انشطر عمودياً وصار صخرين كل منهما يبعد قليلاً عن الآخر . ثم راهما يتحركان وعندما اقترب من الساحل وجد ان الصخر هو اناس ينتظرون قدوم القارب ليركبوه

وشرب الافيون او الحشيش من الاسباب التي تجعل الانسان يتوهم انه يرى اشباحاً وارواحاً . وفي ذات يوم راى غاسندي الفيلسوف جمهوراً من

الناس ذاهبين برجل ليقتلوهُ بتهمة استخدامهِ للشيطان. وكان قد اقر بذلك . فطاب ذلك الفيلسوف الى الاهالي بان يسمحوا لهُ ان يفحص حال ذلك الرجل قبل ان يقتلوهُ. فاجابوا فوجد بالفحص ان الرجل كان متيقنًا بانهُ مذنب ذنب استخدام الشيطان مع ان ذلك غير ممكن. وقال للفيلسوف انني اعرفك بالشيطان فقبل وعند نصف الليل اعطاه حبة وقال لهُ قبل مقابلة الشيطان لابد من بلع هذه الحبة فاخذها منهُ غير انهُ اطعمها لكلبهِ. فبعد ان ابتلع الرجل حبتهُ نام ثابتًا وظهرت فيهِ اضطرابات كثيرة وكذلك الكلب ودل ذلك على انهما كانا يحلمان. وعندما استفاق الرجل هنأ الفيلسوف اذ تراءى لهُ وهو نائم ان الشيطان اكرمهُ ورفع مقامهُ. ولم يقدر فاعتدى ان يحملهُ على التسليم بان ذلك حلم الا بعد معاناة مشقات كثيرة و برهن لهُ بانهُ من تاثيرات ادوية وقد تم لهُ ما تم بدون ان يتحرك من مكانهِ الليل بطولهِ

والظلام ايضًا من اسباب ظهور الاشباح والخيالات. والسكر قلما ينشا الخوف عنهُ فمن المستغرب ان يتوهم الناس بانهم يرون ارواحًا وجانًا. غير انهُ قد تبين ان السكران لا يخاف من توهم مقابلة الارواح كما يخاف منهُ الصاحي فيحدثها بل يقاتلها اذا قاومتهُ. وفي ذات مرة عاد رجل سكران الى بيتهِ وقال بتاكيد انهُ لاقى الشيطان وبارزهُ شديدًا وغلبهُ والقاهُ على الارض وسمرهُ بها بجعل عصاهُ تخرق جسدهُ وتنزل في الارض. وفي الصباح وُجدت العصا نازلة بقوة عظيمة في ارض مرتفعة قد كثرت فيها الطحالب والرطوبة

والاحلام من اسباب توهم مقابلة الارواح لان العقل يؤثر بالحلم حتى يتوهمهُ حقيقة كالاشياء التي تؤثر فيهِ في اليقظة. فاذا حلم رجل مائل الى تصديق الخرافات وكان ذا عقل مضطرب. حلمًا لقد يؤثر بهِ كان يؤثر ذلك فيهِ تاثيرًا يجعلهُ يتوهم الحلم حقيقة ولا سيما اذا لم يستغرق في نومهِ لانهُ كثيرًا ما يحلم الانسان وهو ما بين مستيقظ ونائم وقد قال بعض العلماء ان بروتوس الروماني العظيم راى شبحًا وهو ما بين نائم ومستيقظ. وهذا خبرهُ انهُ عندما كان في فيلبي في الليل السابق لملاقاتهِ لاوغسطوس قيصر راى شبحًا مخيفًا وكان ذلك في وسط الليل والمعسكر مستكن وكان في خيمتهِ يقرا والمصباح يكاد ينطفي. فسمع بغتةً صوت دخول شيء اليها فنظر الى جهة الباب فرآهُ ينفتح. ووقف امامهُ شبح عظيم طويل ضخم قبيح المنظر كالمارد واخذ ينظر اليهِ بصمت مكدر. وفي النهاية تشجع بروتوس وكلمهُ قائلاً هل انت شيطان او بشر. وماذا اتى بك الى هنا. ويقال ان ذلك الشبح اجابهُ انني روحك الشرير وستراني مرة اخرى في فيلبي فلم يضطرب بروتوس بل قال لهُ لقد اجدت ستطلع ثانية. فعند ذلك توارى الشبح فنادى بروتوس الخدم وسالهم هل رايتم شيئًا فقالوا لهُ لا ثم رجع الى القراءة. وقد قال المؤرخون القدماء ان هذه رؤيا غير انهُ بالنظر الى الظروف نعلم بانها حلم قصير لانهُ كان جالسًا وحدهُ في خيمتهِ مضطربًا من افعالهِ غير المعتدلة فلا يستبعد ان يكون قد نام باردًا وحلم بما كان يقلقهُ. وبهذا القلق انتبه بالتدريج فتوهم ان الشبح قد توارى عنهُ ولم يكن متاكدًا بانهُ نام فتوهم بان ذلك قد تم باليقظة. ومن المؤكد ان الانسان في بعض الاحيان يحلم احلامًا يظن اصحابها انها حقيقة. وقد جرى ذلك مرات كثيرة وهو ينشا عن حالة العقل والجسم عند الحلم

والخوف من اسباب التخيلات التي تجعل

الناس يتوهمون انهم ينظرون الجان او الارواح الشريرة ظاهرة بهيئة مخيفة . و يكون ذلك في الغالب في الغسق او الشفق او في الظلام الحالك فحالة عقل الانسان ولا سيما اذا كان منفرداً تكون قابلة لتأثير التخيلات فيهِ . فان الليل بالطبع يحمل الناس على ان يحسبوا حساباً لامور لا يخافونها في النهار فانهُ يسهل اسباب التعدي والسرقات والقتل حال كونهِ لا يرى فيهِ ما يستأنس بهِ بمشاهدة الناس ومخابرتهم كما في النهار . وفضلاً عن ذلك يتوقف دولاب الاعمال وتحجب عن النظر امور كثيرة من شانها الهاء العقل عن المخاوف . فلا يستغرب وقوع الجهلاء الذين لا يعرفون حقائق الامور واسبابها و يعتقدون اضرار الجان والارواح الشريرة بالبشر في خوف ناشئ عن الوهم والتخيل . وعلى الخصوص اذا امسى في الاماكن التي يظن بانها تاتيها ولاسيما عند نصف الليل فان خوفاً قليلاً من شانهِ جعل الشور كحيوان عظيم او مارد جسيم . وتكسر نور قليل من نور القمر عن ماء قليل يجعلهُ يظن انهُ روح شرير او جان مضر وقد يتوهم الانسان وهو على تلك الحال ان صوت حفيف اشجار ضعيف او ماء جار او حيوانات بعيدة او اصوات مخلوقات سفلية مخيفة . لان جاهل الحقائق قلما يفحص عن اسباب امور كهذه .

وفي سنة ١٥٩٨ صادف المورخ المشهور المسمى دي ثو (DeThou) في سومور امراً غريباً من هذا القبيل . يستدل بهِ على ان البحث عن الحقيقة ونفي الخوف يكشفان عن الصحيح و ينفيان الاوهام عندما يظهر شيءٌ غير اعتيادي

ففي ذات ليلة دخل فراشهُ متعباً جداً ونام براحة برهة . ثم شعر بان شيئاً ثقيلاً على رجليهِ فانقلب بغتة فسقط ذلك الشيء على الارض فاستيقظ . وفي بادئ الامر ظن انهُ في حلم غير انهُ سمع صوتاً في مخدعهِ فرفع ستار السرير وراى بنور البدر شبحاً كبيراً ابيض يتمشى فيهِ وراى خرقاً على كرسي . وظن انها للصوص الذين دخلوا ليسرقوهُ . ثم دنا ذلك الشبح من سريرهِ فاضطرب غير انهُ لم يجبن خوفاً جاملاً على الصمت فقال لهُ من انت فاجابهُ انني ملكة السماوات . فلو ظهر هذا الشبح لرجل جاهل غير منور العقل بالمعارف والاداب ومرتاح البال بادراك الحقائق لارتعدت فرائصهُ بدون ريب والقى الخوف في قلوب كل الجيران والمعارف بوصف ما راى . ولكن كان حاذقاً عاقلاً متعلماً لا يخدع بالاوهام . فعند ما سمع كلام الشبح حكم جازماً بانهُ لا بد ان تكون امراة مجنونة فنهض ودعا اليهِ خدامهُ وامرهم بان يخرجوها من البيت ثم عاد الى فراشهِ ونام . وفي الصباح وجد انهُ قد اصاب اذ انهُ نسي ان يقفل الباب فتمكنت هذه المراة من الهرب من حافظيها ودخلت مخدعهُ . وبعد ذلك بايام اخبر صديقهُ اسشومبرغ (Schomberg) بما جرى فقال لهُ لو صادفت انا ما صادفت انت لما اظهرت من الشجاعة ما ظهر منك . واخبر هذا الملك بذلك فقال ما قالهُ

وفي الخبر الاتي ما يفيد وهو ان مستر شميد (Schmidt) معلم الرياضيات في مدرسة فورت بالقرب من نومبورغ كانت ديرر هبان . استفاق يوماً عند الفجر ففتح عينيهِ فراى متعجباً راهباً واقفاً عند اسفل سريرهِ فتفرس فيهِ فراهُ سميناً ذا راس كبير وكتفين عريضين جداً . وكان المخدع مقفول الباب وهو وحدهُ فيهِ . وكان متيقناً ان ما من احد يحاول ان يخوفهُ بحيلة . وكان يعلم ايضاً انهُ لم يعلق شيئاً من ثيابهِ هناك . وكان ما يراهُ راهباً لابساً ثوباً ابيض ذا طيات ظاهرة فحقق

النظر فيهِ فتيقن انهُ راهب. فلو كان جاهلاً لخفق قلبهُ خوفاً وغطى نفسهُ مثبتاً بانهُ راى روح راهب اذ انهُ كان يعلم ان في تلك المدرسة التي كانت ديراً قبور رهبان كثيرة في الكنيسة وفي الساحة المحاذية لها وفضلاً عن ذلك كان قد تقرر في عقول العامة ان المدرسة مسكونة وكان هذا المستر قد سمع بذلك. وحملهُ عقلهُ على ان يكذب عينيهِ ويقول ان هذا ليس براهب وما هو غير خيال لا يزال مجهول السبب عندهُ. فجلس في الفراش. فلم يتحرك الراهب ولكنهُ زاد ظهوراً ولا سيما طيات الثوب. وبعد برهة قصيرة مال قليلاً الى الجهة اليمنى بدون ان يميل الراهب غير انهُ راى جانبهُ. وعندما مال راسهُ حتى راى رجل السرير رجع الراهب الى الوراء وابتعد عن السرير قليلاً بدون ان يميل وجههُ عنهُ فتبعهُ بعينيهِ بسرعة فراهُ يرجع ويعظم جداً فسمع صوتاً خفيفاً فتحول الراهب حالاً الى نافذة عظيمة قديمة ذات ستار بيضاء وكانت مقابلة للسرير بعيدة عنهُ ٦ او ٧ اقدام. وحاول تكراراً بعد ذلك ان يراها كراهب بدون ان يفوز بالمطلوب. ثم بعد عدة اسابيع استيقظ عند الفجر فراهُ واقفاً في المكان المذكور واذ اصبح عارفاً بالسبب دقق النظر فيهِ فوجد ان قنطرة النافذة الكبيرة كانت كتفي الراهب وان قنطرة صغيرة في وسطها هي راسهُ وان استارها الثوب الابيض ذو الطيات فهذا من انخداع النظر وكثيراً ما يخدع صاحبهُ ويوقعهُ في اضطراب مع انهُ يكون ناشئاً عن سبب طبيعي.

* وقد جرت امور اخرى مدهشة جداً حيرت عقول اهل الازمان التي جرت والقت الرعب والخوف في قلوبهم وتركتهم يعتقدون مداخلة الشياطين في اعمال البشر ومن اهمها ما جرى بعد قتل الملك شارلز الاول الانكليزي ببرهة قصيرة. فانهُ صار تعيين عمدة من الرجال للكشف على بيت الملك المقتول وتقييد ما فيهِ وغير ذلك. وكان ذلك القصر في مكان يسمى ود ستوك (Wood Stock) مع الاراضي التابعة لهُ والمنتزه والغابات وغيرها. فجاء العمدة المذكورة رجل اسمهُ كولنز (Collins) وسمى نفسهُ بغير اسمهِ وطلب الى اعضائها ان يستخدموهُ كاتباً فاجابوهُ الى طلبهِ.

وفي ١٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٦٤٩ اجتمع الاعضاء والكتاب والخدامون في ذلك المكان ونزلوا في المخادع التي كانت مخصوصة بالملك المقتول. وجعلوا حجرة نومهِ مطبخاً وقاعة المجلس الخاص بيت مونة وقاعة الجلوس لاجتماعهم لمعاطاة اشغالهم. وجعل قاعة الاكل محلاً لجمع الحطب وملاوها حطباً من غابة السنديان المختصة بالملك وهي مشهورة. ولم يكونوا يرتضون بترك شيء عليهِ اسم الملك فاستاصلوا الاشجار وشققوا الاصول وجمعوها لايقادها. وبعد ان رتبوا اعمالهم على النسق المذكور جلسوا لمعاطاة اشغالهم وذلك في اليوم السادس عشر من ذلك الشهر وشرعوا يتفاوضون. ففي اثناء المفاوضة الاولى خيل لهم ان كلباً اسود كبيراً قد دخل المخدع وهرهر براً شديداً مزعجاً وقلب كرسيين او ثلث كراسي ثم دخل تحت سرير وتوارى. فتعجبوا جداً وتحيروا لان الابواب كانت مقفولة حتى انهُ لا سبيل الى الدخول منها. وفي الغد اشتد تعجبهم وتحيرهم فانهم كانوا جالسين يتناولون الطعام في حجرة سفلى فسمعوا صوت مشي اشخاص فوق رووسهم مع انهم كانوا عالمين ان الابواب كلها كانت مقفولة ولا سبيل الى دخول احد اليها. وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعوا بان الحطب المجموع من غابة السنديان المختصة بالملك

قد نقل من قاعة الاكل التي كانوا قد وضعوهُ فيها وطرح في قاعة الاجتماع بعنف وسمعوا اصواتاً عرفوا منها ان الكراسي الكبيرة والصغيرة والمقاعد وسائر الاثاث كان يرمى فيها بعنف شديد . ومزقت الاوراق التي كانوا قد قيدوا اعمالهم فيها وكسرت الدواة* وبعد انقطاع هذا الصوت كلهِ طلب اليهم كاتبهم المذكور الذي كان اسمهُ تجيلز شارب ان يدخل القاعة قبل ان يدخلوها فاخذ المفتاح من اعضاء العمدة وفتح الباب على مرأى منهم ووجد الحطب ملقى على الارض والكراسي مكسرة في غير محلاتها والاوراق ممزقة بدون ان يجدوا اثراً لانسان ولا ما يدل على دخول احد لان الابواب كلها مقفولة والمفاتيح بيد اعضا العمدة . وبعد المفاوضة اجمعوا على ان القوة التي فعلت ذلك دخلت من ثقب المفتاح . وفي الليل التابع كان الكاتب شارب (Sharp) المذكور ومعهُ خادمان من خدام العمدة نائمين في تلك القاعة الملاصقة للمخدع الذي كان ينام فيهِ اعضا العمدة فارتفعت اسرتهم وهم فيها كثيراً حتى ظنوا ان اسرَّتهم ستنكسر ثم تركت فسقطت بعنف فارتج القصر كلهُ فخاف اعضا العمدة اي خوف . وفي ليل ١٩ من ذلك الشهر اجتمعوا جميعاً في قاعة واحدة طلباً للاطمئنان والاستئناس وقد اناروا المصابيح فاطفئت لحظة فانتشرت رائحة كبريتية ثم صار رمي عيدان كثيرة من الحطب في جهات مختلفة من القاعة فوجدوا ان الحطب هو الذي كانوا قد اخرجوه منها وجمعوهُ في بيت المونة وقفلوا الباب فنقل بدون ان يفتح . واشتدت عليهم الخطب في الليل التابع فانهُ صار اطفا المصابيح حسب العادة وصار تحريك استار المخادع بكل عنف وجرحوا جراحات كثيرة بالضرب بصحون كثيرة ثقيلة عددها ثمانية وبعيدان ضخمة رميت ظهورهم بها . فجرى هذا في الليل وفي الصباح لم يبق لهُ اثر

وفي الليل التابع نام حافظ القصر وكلبهُ في مخدع الاعضاء ولم يحدث ما يكدر ولكن في ٢٣ منهُ كان الكلب معهم في المخدع ومع ذلك صار اطفا المصابيح ووقع آجر كثير من المدخنة واخذ الكلب يهر هريراً شديداً جداً ورفعت كل الاغطية عن الاسرة فارتعدت فرائصهم اي ارتعاد وخفقت قلوبهم اي خفوق . وفي ٢٤ منهُ خيل لهم ان كل الحطب المقطوع من سنديان الملك سقط بعنف عند اسرتهم وعدوا ٦٤ قطعة منهُ غير انهم لم يروا شيئاً منها في الصباح ولا فتح باب المكان الذي كانت فيهِ . وفي الليل التابع اطفئت المصابيح وتحركت الاستار بعنف وسمع صوت مخيف كالرعد القاصف . فنهض احد الخدام وسار ركضاً الى سيده اذ ظن انهُ قد مات فوجد ٣٦ صحن خشب في الفراش بجانبهِ تحت اللحاف . وهذا قليل بالنسبة الى ما جرى بعدهُ في ٢٩ من ذلك الشهر فانهُ بعد اطفاء المصابيح راوا شيئاً يسير في القاعة بجلال وهو يفتح النوافذ ويقفلها . وسقطت حجارة كبيرة في القاعة ومنها ما كان يقع على الاسرة ومنها ما كان يسقط على الارض . وبعد نصف الليل بنحو ساعة وربع ساعة سمع صوت كصوت اطلاق اربعين مدفعاً دفعة واحدة وتكرر ذلك بعد نحو ثماني دقائق . فسمع الجيران هذا الصوت فخافوا وجاءوا القصر وجمعوا الحجارة وعددها ٨٠ حجراً ووضعوها في زاوية حقل وكانت لا تزال موجودة فيها في ايام الدوكتور بلوت (Blot) . وسمع ذلك الصوت اهالي المقاطعة على بعد اميال كثيرة . وفي اثناء استماع هذه الاصوات ظن رجال العمدة والخدام انهم قد هلكوا عن اخرهم فصاحوا

مستجيرين متعوذين . والكاتب جيلز شارب اخذ سيفًا بسرعة وكاد يقتل احد رجال العمدة ظانًا انه روح شرير اذ رآهُ آتيًا بقميصهِ من مخدعهِ الى مخدعهم . ولم ينقطع الصوت باجتماعهم وسقط بعض سقف القصر وازيلت نوافذ المخدع الاعلى . وفي ٣٠ من ذلك الشهر دخل المخدع شيء ما شبه كانهُ ضبع وجال فيهِ تكرارًا ثم قلب اناء تسخين الماء على الارض وعند ذلك سقطت في القاعة كمية وافرة من الزجاج المكسر والحجارة الكبيرة وعظام الافراس وكانت تصدم الارض والحيطان بعنفٍ . وفي اول تشرين الثاني (نوفمبر) حدث ما لم يسبق لهُ نظير فخافوا جدًّا . فانهم كانوا قد اضاؤا كل المصابيح في كل جهة من المخدع واضرموا نارًا عظيمة ذات نور شديد . وفي نصف الليل كان النور لا يزال على حالهِ فسمع في المخدع صوت كاطلاق مدفع وكان هذا الصوت سبب تناثر العيدان المشتعلة في كل مكان حتى تساقط بعضها على اسرة رجال العمدة فدعوا جيلز الكاتب وارفاقهم ليساعدوهم والا احترق القصر كلهُ . وبعد ذلك بساعة صار اطفاء المصابيح وسمع صوت كاطلاق مدافع كثيرة وكبت آنية كثيرة فيها ماء ونتن على فرشهم وسقطت حجارة كبيرة ومزقت الاستار وكسرت الاسرة والنوافذ ووقع الرعب في قلوب الجيران حتى ان صيادي الارانب الذين كانوا في الحقول تركوا اشغالهم وركنوا الى الفرار . وتكلم احد الاعضاء هذه الليلة وقال باسم الله ما هذا ولماذا . فلم يجب احد بشيء غير ان الصوت انقطع برهة ثم عاد وقالوا جميعًا هذا روح شرير قد ذهب وعاد بسبعة ارواح اشد شرًّا منهُ . وعند ذلك اضا احد الخادمين مصباحًا ووضعهُ عند الباب بين المخدعين ليرى ماذا يجري فراى بوضوح حافرًا قد لبط المصباح فرمى بهِ الى وسط المخدع . فلما راى ذلك هذا الخادم حملتهُ الشجاعة على ان يسل سيفًا غير انهُ قبل ان جرَّدهُ كلهُ شعر بيدٍ غير منظورة تحاول اخذ السيف منهُ وبعد ان نازعتهُ برهةً نزعتهُ من يدهِ وضربتهُ بقبضتهِ على يدهِ فسقط على الارض كأنهُ ميتٌ . وفي هذه اللحظة سمع صوت آخر كانهُ صوت اطلاق جهة واحدة من مدافع بارجة واُطلق ١٩ طلقًا بين كل طلق وطلق نحو دقيقتين . فتزلزل البيت بعنف حتى باتوا ينتظرون سقوطهُ على رؤوسهم كل ساعة . فخاف الجيران وجاؤا البيت وطفقوا يصلون ويرتلون وفي اثناء الصلاة كان الصوت متواصلًا في المخادع الاخرى واصوات المدافع من الخارج بدون ان يرى احد يقوم بذلك ولم ينقطعوا عن اشغالهم خوفًا الا عندما راوا ما جرى في الغد وهم يتناولون الطعام فانهم كانوا قد كتبوا ورقة اتفاق بان يجعلوا قسمًا من الاراضي غير داخل في دفاتر الكشف ليقسموها فيما بينهم بعد ذلك . ودفنوا تلك الورقة موقتًا في اناء في زاوية من المخدع وكان فيهِ شجرة بردقان فهذه الورقة احترقت باحتراق الارض حولها بنوع عجيب وتصاعد منها لهيب ازرق وانتشرت رائحة كريهة جدًّا فالتزموا جميعًا ان يخرجوا من البيت ولم يرتضوا بعد ذلك بان يدخلوهُ .

فهذا الخبر منقول عن تاريخ الدكتور بلوت المذكور المسمى اكتشاف عالم الشيطان غير المنظور . وعندما حدثت هذه الامور اجمع الناس على انها غير طبيعية . ومن يا ترى يطالع هذا الخبر ولا يحكم بانهُ فعل شيطان او جان ولو جرى في بلادنا حال كون الاهالي لا يزالون يضطربون من سقوط حجارة في بيت لقلنا ان جيوشًا من الارواح الشريرة قد هجمت علينا . وما من نسبة بين ذلك ورؤية شيء غير طبيعي في الليل عند المياه او في الغابات

او مخادع النوم. وبعد البحث تاكد ان الاعمال التي جرت في ذلك القصر لم تتم الا باختراعات جوزف كولنز (Joseph Collins) العجيبة الذي غير اسمهُ وجعل نفسهُ كانهم باسم جيلز شارب فان معرفتهُ بطرق البيت السرية وابوابهِ غير الظاهرة ومساعدات الاستحضارات الكيماوية التي تنشا عنها هذه الاصوات واسعاف الخدامين الذين اشتركوا معهُ فازبخدع اعضا العمدة ولو لم يظهر ذلك وتقرر في التواريخ التي قد كتب فيها لكان حجة عند كثيرين يثبت اراءهم المتعلقة بظهور الارواح ومداخلتها باعمال البشر في هذا الزمان

الارض

(تابع ما قبلهُ)

من قلم سليم افندي البستاني

اما القزويني فقد ذكر في النظر الخامس في كرة الارض من كتاب عجائب المخلوقات اموراً قريبة من الحقائق التي اثبتها المتاخرون من علماء الهيئة اذ قال الارض جسمٌ بسيط طباعهُ ان يكون بارداً يابساً متحركاً الى الوسط. زعموا ان شكل الارض قريب من الكرة. والقدر الخارج من الماء محدَّب. لان القوم اعتبروا خسوفاً واحداً فوجدوهُ في البلاد الشرقية والغربية في اوقات مختلفة. فان كان طلوع القمر وغروبهُ عنهم دفعة واحدة لما اختلف بالنسبة الى البلاد وانما خلقت باردة يابسة لاجل الغلظ والتماسك اذ لولاها لما امكن قرار الحيوان على ظهرها وحدوث المعادن والنبات في بطنها. وهي مركز الافلاك واقفة في الوسط باذن الله تعالى والهواء والماء محيطان بها من جميع جهاتها الا المقدار البارز الذي جعلهُ الله تعالى مقرًّا للحيوان. وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوٍ. ليس شيء من ظاهر سطح الارض اسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس لهُ دراية بالهيئة والهندسة. انتهى. وقال في اختلاف اراء القدماء في هيئة الارض ووضعها. قال بعضهم انها مبسوطة في التسطيح في ٤ جهات المشرق والمغرب والشمال والجنوب. وقال بعضهم هي على شكل الترس ولولا ذلك لما ثبت عليها بناءٌ ولا مشى عليها حيوان. ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل. وذهب اخرون الى انها كنصف الكرة. والذي يعتمد عليهِ جماهيرهم ان الارض مدورة كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع الجوانب. وقال ابو الهذيل ان الله تعالى وقفها بلا علاقة وعماد. ومن القدماء من اصحاب فيثاغوروس من قال ان الارض متحركة دائمًا على الاستدارة. والذي يرى من دوران الكواكب انما هو دور الارض لا دور الكواكب وذهب ديمقراطيس الى انها تقوم على الهواء. وقال بعضهم انها واقفة في وسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجهٍ فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافية يمثال ذلك حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد لانَّ من طبع الفلك ان يجذب الارض وقد استوى الجذب من جميع الجهات فوقفت في الوسط. ومنهم من قال انها واقفة في الوسط. والسبب فيهِ تدوير الفلك وسرعة حركتهِ ودفعهُ اياها من كل جهة الى الوسط. كما انهُ لو جعل تراب او حجر في قارورة مدورة ثم أُديرت بقوة في الخرط قام التراب او الحجر في الوسط. انتهى كلام القزويني وقد اطال الكلام وجاء باراء اخرى مبينًا

اقسام الارض وابعادها . وبمقابلة كلامه بما اثبتهُ المتاخرون يرى انهُ كتب حقائق كثيرة تدل على وصول علم الهيئة في الازمان الماضية الى الوقوف على حقائق مهمة ولكنها لم تكن مستندة الى ادلة جلية وبراهين قاطعة كما في هذا الزمان

وقال الامام ابن الاثير في كتاب تحفة العجائب وطرفة الغرائب والصحيح الذي عليهِ الجمهور ان الارض كالكرة مدورة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في وسط البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع جوانبها والفلك يجذبها من كل وجهٍ فلذلك لا تميل الى ناحية واحدة من الفلك لان قوة الاجزاء متكافية كحجر المغناطيس الذي يجذب الحديد . والماء محيط بها الى القدر الذي جعلهُ الله تعالى مقرًّا للحيوان . وكذلك اي موضع وقف الانسان على سطح الارض فراسهُ ابدًا مما يلي السماء ورجلاهُ مما يلي الارض وهو يرى من السما نصفها . فاذا انتقل الى موضع اخر ظهر لهُ من السما ما خفي من الجانب الاخر لكل ١٩ فرسخًا درجة ولانهم اعتبروا خسوفًا واحدًا فوجدوهُ في البلاد الشرقية والغربية مختلف الاوقات . ولو كان وقت طلوع القمر وغروبهِ في وقت واحد بالنسبة الى الاماكن لما اختلف . ولو نقب بارض ووسع مثلاً نقبهُ لنفذ ارض الصين . وقال بعض المهندسين ان الارض متحركة دائمة على الاستدارة والذي يرى من دوران الافلاك انما هو دوران الارض لا دوران الكواكب . انتهى

وقد ثبت ان العلماء عرفوا ان الارض كرة قبل الميلاد باكثر من ستة قرون ومع ذلك اتصل اعتقاد انبساطها الى القرون المتوسطة وما بعدها ولاسيما عند العامة التي لا يزال كثيرون منها يعتقدون كذلك . فعلماء العرب سبقوا علماء الافرنج الى اقتباس هذا المذهب في القرون المتوسطة والفوا كتبًا كثيرة بهذا الشان وصنعوا رسومًا وكرات ذات خطوط . ويقال ان الذين قرروا منهم ان الارض مقامة على قرن ثور والثور على نونٍ انما هم الذين توهموا اسماء طبقات الارض التي سماها البعض ثورًا ونونًا وغير ذلك حقائق . ودليل صحة ما اوردناهُ من اعتقاد الخلفاء انها كرةٌ ما كتبهُ الإمام ابن الاثير في تحفة العجائب وطرفة الغرائب ونصهُ وكان المامون قد بلغهُ من اقاويل الحكماء المهندسين ان مساحة الارض ٢٤ الف ميل . ولو وضع طرف حبل مثالهُ على اي نقطة من الطرف وادار الحبل على كرة الارض حتى انتهى الى الطرف كانت مساحة ذلك لا تزيد ولا تنقص فاحضر المامون بني موسى الذين يعرفون الجبل الذي يقال لهُ جبل بني موسى وكانوا قد اتقنوا علم الهندسة وعلومًا كثيرة وسالهم عن ذلك فقالوا نعم فقال اريد ان تعملوا الطريقة التي عملها المتقدمون في مساحة الارض . فسالوا عن ارض مستوية فقيل صحرا سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطاة الكوفة في الاستواء . فاخذوا معهم جماعة يثق بهم المامون وتوجهوا الى صحرا سنجار فوقفوا في موضع منها واخذوا بارتفاع القطب الشمالي وضربوا في ذلك وتدًا وربطوا فيهِ حبلاً طويلاً ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف على حسب الامكان الى موضع اخذوا بهِ ارتفاع القطب المذكور . فوجدوهُ قد زاد عن الارتفاع الاول درجة . فمسحوا ذلك القدر الذي قدروهُ من الارض فبلغ ستة وستين ميلاً وثلثي ميل . ودرجة الفلك ثلثمائة وستون درجة فضربوها فيها فبلغت ٢٤٠٠٠ ميلاً . ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلاً ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا كما فعلوا اولاً حتى انتهوا

الى موضع قد انحط فيهِ ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلثي ميل سواءً . فصح ذلك معهم فعادوا الى المامون واخبروهُ فارسلهم الى الكوفة وفعلوا بصحرائها كما فعلوا بصحرا سنجار في السوا لم يزد ولم ينقص . فعلم المامون صحة ذلك . انتهى

* وقد اسلفنا ان الافرنج في اوائل القرون المتوسطة حسب أكثرهم اجل العلوم التي تناولها العرب معاصروهم من القدما واضافوا اليها اكتشافاتهم وتدقيقاتهم والتي وضعوها بجدهم واجتهادهم جهالة بل كفراً . وكانت عامتهم بل اهل النفوذ واصحاب الرياسة منهم ينكرون صحتها بل يقاصون ناشريها و يكذبونها علانية . ولما كان علم الهيئة فاتح عصر النور والعلم عند الافرنج بنقلهِ عن العرب كان لتاريخهِ عظيم اهمية ولا سيما بعد ان وقع الخلاف بين علمائها ومضادهم . فانقسمت الاراء الى قسمين في هذه القرون كما في قرون الزمان القديم . فقالت الاكثرية ان الارض اعظم جرم خلقهُ الله سبحانهُ وتعالى واهم اعمال يديهِ وهي مركز ساكن تدور حولهُ الشمس وجميع السيارات والكواكب والنجوم التي خلقت لخدمة الانسان وملذاتهِ . وقال قليلون من المحققين المتعلمين علوم العرب المطالعين كتابات القدماء انها جرم صغير قليل الاهمية بالنسبة الى الاجرام الاخرى التي كونها الله يدور مع اجرام اخرى كثيرة مثلها واعظم منها حول شمس مركزية . واشتغلت الافكار وقتئذٍ في ثلثة امور مهمة وهي اولاً تحقيق مركز الارض في المكونات . ثانياً تاريخها . ثالثاً مركز الانسان بين الكائنات الحية . فان الانسان يقول عند ما يكتشف وجودهُ المعقول اين انا ومن انا . وجهل الانسان لذلك يدل على جهلهِ لحقائق كثيرة . وكان العرب قد اكتشفوا عدة امور بعد الهجرة بزمان ليس بطويل وعاملوا الافرنج وجاوروهم ومع ذلك بقي الجهل مستحوذاً على عقولهم الى ما بعد سنة ١٤٥٦ للميلاد . ففي هذه السنة طلع نجم ذو ذنب ينسب الان الى هالي (Halley) فقال الذين راوا ذنبهُ ممتداً في نحو ثلث الفلك انهُ مصدر الامراض والاوبية والحرب في الارض . وتوهموا انهُ متعلق بفتوحات السلطان محمد الثاني الذي فتح القسطنطينية عند ظهورهِ . فاخذوا يقرعون الاجراس ويقيمون الصلوات لالقاء الرعب فيهِ . وكان جهل الامور الفلكية عامّاً عند اهل تلك القرون من سكان اوربا الى ان انتشرت بينهم علوم العرب فاصبح بعضهم يدرك الحقائق بمطالعة كتابات القدماء . فالكردينال دي كوزا نبغ في القرن الرابع عشر واثبت اراء فيثاغوروس وارخميدس فقال ان الارض كرة تدور على محورها متحركة في الفضاء . ووافقهُ كثيرون كالكردينال اليا كوس سنة ١٤٦٠ وجون مولار سنة ١٥٠٣ وفرنل طبيب هنري الثاني ملك فرنسا قاس الارض في شمالي باريز كما قاسها الميمون قبلهُ بسبعمائة سنة وقال ان محيطها ٢٤ الفًا و٤٨٠ ميلاً ايطاليانيًا . وفي نحو سنة ١٥٢٦ اظهر كوبرنيشيوس من بروسيا كتابًا في حركات الاجرام الفلكية وخوفهُ من عواقب ظهور ارائهِ المخالفة للاراء العمومية ظاهر في مقدمتهِ وقال فيها ان المعارف الجارية المتعلقة بالارض ناقصة فبحثت عن الحقائق في كتابات القدماء فادركتها فبدات اتامل في حركة الارض وظهرت لي غرابتها على انني علمت ان غيري من اهل الازمان السابقة سمح لهم بان يضعوا الخطوط التي تصوروها لتوضيح ذلك فخطر لي ان احذو حذوهم لعلي اكتشف مايوضح حركات الاجرام الفلكية بفرض تحرك الارض

فنرضت ذلك واوضحتهُ و بينتهُ بملاحظات طويلة ومشقات عظيمة فوجدت ان كل الاجرام يتعلق بعضها بالبعض الاخر بانتظام يمنع الخلل فيهِ اجمع و بالتالي في العلو لم كلها اذا تغير مركز احدها . الى ان قال انني التمست هذا الكتاب منذ ٣٦ سنة وامتنعت عن نشرهِ قبل ان الحَّ عليَّ بذلك الكردينال شومبرغ . هذا وانني عالم ان صحة اراء الحكيم لا تثبت باراء العامة فان غايته بلوغ الحقيقة التي قد سمح الله تعالى للعقل البشري بادراكها ومع ذلك ترددت عن نشر الكتاب طويلاً وقلت في نفسي لعل الصواب في اقتفا اثار اصحاب حكمة فيثاغوروس وغيرهم الذين اعلنوا تعاليمهم شفاهًا لنفع اصدقائهم . الى ان قال هذا وانني لا ابالي بالمتشدقين الذين يجهلون الفنون الرياضية ويدعون باقتدارهم على ابراز حكم في امور كهذه بالاستناد الى بعض عبارات في الكتاب المقدس يحرفون معانيها لموافقة ارائهم فيلومونني وينكتون على كتابي . ونشر كتابهُ سنة ١٥٤٣ ومات بعد ذلك بايام قليلة *

* ولم تنتشر هذه الارا بسرعة لانها صادفت مقاومات ومضادات كثيرة . وبعد موت كوبرنيكوس بسبع سنوات ولد برونو وعلم بدوران الارض . فاضطهد ففر الى سويسرا ومن ثم الى انكلترا وعلم في اوكسفورد فطرد منها ثم من فرنسا والمانيا فعاد الى ايطاليا وسجن في رومية ست سنوات . ثم حوكم واحرق لانهُ جحد بعض التعاليم الدينية . ومن تعاليمهِ ان الفضا غير محدود مملو باجرام نورها كثير منها ساكن . فهذا الراي من اعظم اسباب مقاومتهِ وقصاصهِ . ولما راى الحكما ان الذين يصرحون بدوران الارض يقعون تحت القصاص الشديد امتنعوا عن التصريح بمعلوماتهم . وسنة ١٦٣٢ نشر غاليلي المشهور كتابًا في انتظام العالم واثبت دوران الارض فحوكم وسجن واهين . وهكذا نرى ان الحقائق التي انتشرت بين العرب بسهولة ومدة قصيرة في القرون المتوسطة لم تنتقل الى ما بين الافرنج الا في مدة طويلة بعد التغلب على مقاومات لا محل لذكرها بالتفصيل

اراء المتاخرين

قد ابنا اراء اهل القرون القديمة والمتوسطة اجماليًا فمن المفيد ان نبين كذلك ارا المتاخرين قبل الشروع في اظهار احوالها ومتعلقاتها وصفاتها بالتفصيل في الابواب الاتية تبيينا سهل الماخذ خاليًا من الاصطلاحات التي يستغني عنها فنقول

ان الارض هي السيار الفريد الذي نعرفهُ حق المعرفة لاننا فيهِ والسيارات الاخرى بعيدة عنا كسائر الانجم فنقيس على ما نعلمهُ من احوالها الدائمة احوال السيارات الاخرى وهي من عالها وخاضعة لانتظامها . وهي بحسب الظاهر جرم مستقر في وسط الفلك ولكنها بالحقيقة سابحة في الفضا غير معلقة بسلاسل ولا مرفوعة على عمد محاطة بالاجرام الفلكية والفضا الجوي . فكانها طير في الفضا . وسكنا فيها يجعلنا نراها اعظم الاجرام الفلكية مع انها اصغر كثيرًا منها فنحسب من الاجرام الصغيرة . ويتراءى لنا انها مستكنة لا تغير مركزها والصحيح انها طائرة في الفضاء قاطعة اكثر من الف ميل في الدقيقة

* وقد تحقق ان الارض مستديرة مسطحة عند قطبيها فهيئتها قريبة من هيئة الكرة . وقبل زمان اسحق نيوتون كان الحكما يظنون انها مستديرة كالكرة اي انها ليست بمسطحة عند قطبيها اي غايتها الشمالية وغايتها الجنوبية . وكانوا يظنون انها تختلف عن الكرة في كونها ذات خنض ورفع . وظهر شكلها المذكور بالتصادف برقاص ساعة

موجودة بالقرب من خط الاستواء اي عند نصف الدنيا بالنظر الى الشمال والجنوب . وكانت الساعة المذكورة لموسيو ريشار الفرنسوي فتوجه سائحًا الى كايين القريبة من خط الاستواء فوجد ان ارتجاج رقاص الساعة فيها ابطأ من ارتجاجه في باريز وانهُ لا بد من تقصيره ليوافق ساعات مرور الانجم . وبعد ذلك بسنين ارسل ملك فرنسا موسيو ديهايه وموسيو فارن لتحقيق بعض امور فلكية بالقرب من خط الاستواء المذكور . فوجدا ان الرقاص في كايين يرتجج فيها ١٤٨ مرة اقل من ارتجاجه في باريز وان ذلك جعل الساعة تتاخر دقيقتين و٢٨ ثانية . فقصره سدس قيراط باريزي ليجعل الساعة موافقة للانجم . وظهر هذا الاختلاف في ارتجاج الرقاص في مارتنك وسان دومنكو وسانت هيلانه وغوري وفي سواحل افريقيـة ومحلات اخرى وانهـا تقل بالابتعاد عن خط الاستواء والاقتراب من الشمال . فبحسب الظاهر لا يوخذ ذلك بعين الاهمية غير ان الحكماء حسبوهُ فتوح ميدان للبحث والتدقيق والاكتشاف . وقد جاء هذا البطء بارتجاج الرقاص بظهور اشيا علمية مهمة . فالسار اسحق نيوتون وموسيو هوجن كانا من السابقين الى ادراك اهمية ذلك . فحكم نيوتون بعد التامل في الاسباب والنتائج بالسرعة التي اشتهر بها انهُ لا بد من ان يكون شكل الارض مختلفًا عما تقرر في العقول . وقال ان نقصان الثقل ناشئ عن تحرك الارض حول محورها لان ناموس الحركة الدورانية يدفع كل الاجرام الثقيلة عن محور الحركة . فالحركة الدورانية عند خط الاستوا اسرع منها في المحلات الاخرى البعيدة عنهُ فلا بد من ان يكون ثقل الاجسام فيها اقل منهُ عند القطبين . ولا يخفى ان الاجسام اذا تركت في الفضاء تسقط الى الارض في خطوط عمودية الى جهة مركزهـا . فكل جزء من الارض ينجذب الى جهة المركز . فقوة هذا الانجذاب تزيد ٢٨٩ مرة عن القوة التي تنشا عن دوران الارض ولذلك لا بد من ان تجري موازنة بين القوتين . فينشا عن ذلك ان تصير هيئة الارض كالهيئة التي تنشا طبعًا من اختلاف القوتين المذكورتين . فهذه الامور وما شاكلها جعلت السار اسحق نيوتون يدرك شكل الارض وما احسن ما قالهُ فونتنال عنهُ بهذا الشان وهو انهُ ادرك حقيقة هيئة الارض بدون ان يقوم عن كرسيهِ ❋

❋ وبحث نيوتون وهوجن عن اسباب بطء ارتجاج الرقاص عند خط الاستواء في وقت واحد بدون ان يعلم كل منهما بما يفعلهُ الآخر . ونشأ عن بحثهما تقرير حقائق متقاربة . فانهما استدلا على ان الارض مستديرة مسطحة القطبين منتفخة الوسط بنواميس الثقل وان نسبة قطرها القطبي الى قطرها في خط الاستواء نسبة ٢٢٩ الى ٢٣٠ فيكون قطر القطب اقصر من القطر عند خط الاستواء باربعة وثلثين ميلاً . وتحقق بعد ذلك بالتدقيق ان قطرها الاستوائي ٧٫٩٢٤ ميلاً انكليزيًا والقطبي ٧٫٩٠٨ اميال . اي اقصر قليلاً من اربعة وثلثين ميلاً . واذا صح ذلك فلا بد من ان تكون الدرجة في اقطار القطب اطول منها بالقرب من خط الاستواء . فلتحقيق ذلك بالقياس الفعلي امر ملك فرنسا بان تقاس درجة في خط الاستواء ودرجة ضمن دائرة القطب . فارسل موسيو مو برتوي وموسيو كلارو وغيرهما الى شمالي اوربا وموسيو بوجه وموسيو غدودن وموسيو لاكوندامين الى بيرو في امركا الجنوبية . فالمذكوران اولاً شرعا في القياس في تورنية بالقرب من خليج بوثنية في تموز (جوليه) سنة ١٧٣٦ وتمموهُ في حزيران (جون) سنة ١٧٣٧ . والذين ذهبوا

الى بيرو لاقوا صعوبات اعظم وموانع اكثر فلم يكملوا القياس الا سنة ١٧٤١ . فتقرر ان درجة من خط نصف النهار في لابلاندا من الشمال ٣٤٤ الفاً و٦٢٧ قدماً فرنسوياً ودرجة خط نصف النهار في خط الاستواء ٣٤٠ الفاً و٦٠٦ اقدام فرنسوية فتكون الدرجة في لابلاندا ٤٠٢١ قدماً فرنسوياً و٤٢٨٠ قدماً انكليزياً اطول من الدرجة في خط الاستواء . اي نحو ثمانية اعشار الميل . ولو كانت الارض كرة ليس فيها تسطيح ولا تضخم لكان طول درجاتها واحداً في كل مكان . وهذا التسطيح عند القطبين والتضخم في الوسط ليسا بمحصورين في الارض فانهما ظاهران في زحل والمشتري والمريخ . وقد ظهر مما تقدم انهُ لا ينبغي ان يستخف بالامور المتعلقة بالطبيعة وان كانت بدون اهمية بحسب الظاهر لانهُ قد تكون اساساً لاكتشافات عظيمة وسبباً لظهور حقائق مهمة مستترة ❋

الارض بالنسبة الى غيرها

والارض سيار في الرتبة الثالثة من سيارات النظام الشمسي باعتبار بعدها عن الشمس اي ان الشمس هي المركز الذي تدور اجرام كثيرة حولهُ ويليها عطارد ثم الزهرة ثم الارض ثم المريخ وهكذا فتكون الرتبة الاولى في النظام الشمسي لعطارد لانهُ اقرب السيارات منها والثانية للزهرة لانها بعدهُ والثالثة للارض والرابعة للمريخ وهكذا . وقد جعل الفلكيون علامة تدل على الارض وهي دائرة فوقها صليب تغني عن كتابة اسمها . وهي واحدة من الاثني عشر سياراً التي لها حركة حول الشمس لا تتغير ولكنها كثيرة ولا يزال بعضها غير جلي فالبحث عنها لتبيينها وتوضيحها وتفصيلها من اهم الاعمال التي يشتغل بها الفلكيون . فاذا عبرنا عن بعد عطارد عن الشمس باربعة يكون بعد الزهرة ٧ والارض ١٠ والمريخ ١٦ اول النجيمات ٢٨ والمشتري ٥٢ وزُحل ١٠٠ واورانوس ١٩٦ اي اذا فرضنا ان بعد عطارد عن الشمس ٤ فراسخ مثلاً يكون بعد الزهرة ٧ والارض ١٠ وهكذا . وسيمر بك ان شاء الله علم بعد الارض عن الشمس . ويعبر عن هذه الابعاد النسبية بالارقام الآتية

٠ ، ٣ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١٩٢

فاذا اضفنا الى كل من هذه الارقام ٤ يكون المجموع البعد النسبي فيصير الصفر ٤ و٣ تصير ٧ وهكذا كما ياتي

عطارد	الزهرة	الارض	المريخ	النجيمات	المشتري
٤	٧	١٠	١٦	٢٨	٥٢

زُحل	اورانوس
١٠٠	١٩٦

ومكتشف هذا الناموس موسيو كبلر قبل اكتشاف النجيمات فكان العدد النسبي هكذا

٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٥٢ ، ١٠٠ ، ١٩٦

فوجدان البعد بين ١٦ اي المريخ و٥٢ اي المشتري عظيم جداً وقريب من ضعف الابعاد الواقعة بين سائر السيارات المذكورة فحكم بانهُ لا بد من ان يكون هناك نجم غير مكتشف . وقد اصاب اذ اكتشفت في المسافة الواقعة بين المريخ والمشتري نجيمات كثيرة اهمها سيرس وبلاس ويونون وفستا وتوابعها . وعددها نيّف و٣٧ نجيمة اي نجمة صغيرة . ولا يزال العلماء يوجهون اليها نظاراتهم المقربة املاً باكتشاف غيرها . وبعضها قريب جداً من البعض الآخر حتى قال الفلكيون انها اجزاء نجم واحد تكسر قديماً . وللارض دورات كثيرة سياتي ذكرها منها دورة سنوية حول الشمس في ٣٦٥ يوماً و٢٤٤٥ جزءا من عشرة الآف جزء من اليوم . وهي تقترب من الشمس وتبتعد عنها فتكون المسافة الواقعة

بينهما عند اقترابها منها تسعين مليون ميل وعند ابتعادها ٩٢ مليونًا . وترسم دائرة في دورانها المذكور تسمى بدائرة البروج وهي عظيمة سطحها مائل على سطح دائرة خط الاستواء ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة و ٢٤٫٣ من الثانية وتنقسم الى ١٢ قسمًا يسمى كل منها برجًا والبرج ٣٠ درجة . وستة منها واقعة في شمالي خط الاستواء وهي برج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة و٦ الى جنوبه وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . وقد سميت ابراج الحمل والثور والجوزاء بالبروج الربيعية لان الشمس تمرّ بها في فصل الربيع بين ٢١ اذار (مارس) و ٢١ حزيران (جون). والسرطان والاسد والسنبلة ابراج الصيف لمرور الشمس بها بين ٢١ حزيران (جون) و ٢١ ايلول (سبتمبر) والميزان والعقرب والقوس بروج الخريف وتمرّ بها بين ٢١ ايلول (سبتمبر) و ٢١ كانون الاول (ديسمبر) والجدي والدلو والحوت ابراج الشتاء وتمرّ بها بين ٢١ كانون الاول (ديسمبر) و ٢١ اذار (مارس)

حركتها

ان الارض من اهم الكائنات التي يبحث عنها علماء الهيئة لانها اقربها منا وينبوع الحبوة والمركز الذي نرى منه سائر الكائنات واساس القياسات والعلامات التي تبين تغيير مراكزها وتمكننا من مقابلة ابعادها . ولا ريب في ان الذين لا يعرفون علم الهيئة ولا طالعوا بعض قواعده يتعجبون من جعل الارض من الاجرام الفلكية ومن اشتراكها مع تلك الاجرام بالخضوع لنواميس واحدة حال كونها تختلف عنها بالظاهر . لاننا نراها جرمًا كبيرًا لا نعرف حدوده والانجم نقطًا صغيرة لا يظهر حجمها حال كونها نيرة والارض مظلمة لا نشعر بحركة فيها ونرى الانجم تغير مراكزها على الدوام ليلاً ونهارًا في الربيع والصيف والخريف والشتاء . وهذه الظواهر هي التي حملت القدماء خلا قليلين من الذين امتازوا منهم بالادراك والمعارف على ان ينكروا تعلق الارض بنواميس الاجرام الفلكية . فجعلوها مع حركاتها خارج دائرة المشابهة والاختبار وقطعوا امتداد القوة المميزة لما يجري في ارضنا عما يجري فيها . ولذلك لم يتيسر لهم ان يجعلوا المعارف الفلكية علم علل ومعلولات فاقتصروا على تقييد الظواهر بدون محاولة اكتشاف قواعدها ونواميسها . فلادراك حقيقة الامر لا بد من ازالة اوهامهم من اذهاننا . والدرجة الاولى من سلم معرفة الحقائق ان يقرر في العقل ان الارض ليست الا نجمة كما سترى

ولا ندرك الحقيقة من انتظام اجرام كثيرة لا نقدر ان نقترب منها لنبحث عن احوالها ومتعلقاتها بل نلتزم ان نجلس مستكنين ومراقبين حركاتها ما لم نعلم هل الجلوس بسكون هو سكون فعلاً او ظاهر حال كون مركز قرارنا وكل ما يحيط به وبنا متحركًا بدون ان نشعر بحركته . ولا بد من ان نتحقق فضلاً عن ذلك كيفية تلك الحركة اذا حكمنا بالسكون الظاهر فقط . ومن المعلوم ان المراكز الظاهرة لاشياء كثيرة وانتظامها الظاهري بنسبة بعضها الى البعض الآخر تتوقف ماديًا على مركز الناظر اليها . فاذا كان مركزهُ متغيرًا على غير معرفته يرى تغييرًا في مراكز الاشياء غير حقيقي . فتكون حركات الانجم الظاهرة غير حقيقية لكون بعضها او كلها ظاهرة ناشئة عن تغيير مركزنا . فلا يتيسر لنا ان نقف على حقيقة حركاتها الا بعد معرفة حركتنا ومراعاة تاثيراتها . فلا سبيل الى معرفة حقيقة انتظام العوالم الا بتحقيق حركة الارض او سكونها وطبيعة حركتها .

اذا حكمنا بالتحرك

ولا ينبغي ان نستغرب تحرك الارض بدون شعور اهلها بحركتها . فانها تتحرك بجملتها وبكل ما عليها وما فيها من جوامدها وسوائلها والهواء المحيط بها والغيوم السائرة فيهِ . فلا تغير مركز شيء بالنسبة الى غيرهِ ولا تخل بمجرى طبيعي . ولا ينشأ عنها دفع ولا تزلزل . وليس لنا حاسة مخصوصة لنشعر بالحركة مهما كانت . وقد نشعر بدفعات وانحدار او هبوط في اثناء التحرك لانها تغير الحركة بغتة بقوات فاعلة برهة قصيرة . مثلاً اذا ركبنا مركبة مقفولة مغطاة او اطبقنا جفوننا ونحن فيها ولم نرَ شيئاً نشعر بترجرجها وانحدارها وهبوطها الناشئة عن الطريق ولكننا لا نشعر بالمسير . وكلما استوت الطريق يقل الشعور بذلك وان زادت سرعة المسير . ولا سيما في مركبات نارية في الليل او في الجبال المخروقة . وقد قال الذين سافروا في المركبات الهوائية انهم كانوا يغمضون اجفانهم عند هبوب ريح لطيفة من جهة واحدة بدون ان يشعروا بحركة . وما من احد يدرك هذه الحقائق كالذين قد تعودوا السفر بحراً حيث يتحرك مركب عظيم ذو اثاث تام والات وركاب حركة واحدة . فيرى الانسان نفسهُ محاطاً باشيا كثيرة جميعها مشتركة معهُ وبعضها مع البعض الاخر . واذا كنا في قاعة مركب سائر عند سكون الريح او في نهر او في ترعة لا نشعر بحركة مطلقاً . فنقرا ونمشي وناكل وننام ونشتغل كما في البر واذا دفعنا كرة في الهواء فيها ترجع الى يدنا واذا جعلناها تسقط من يدنا تقع عند اقدامنا . ونرى الذباب وغيره من الهوام متطايرة كما في البر . واذا خرجنا من القاعة وصعدنا على ظهر المركب تختلف الحال معنا بعض الاختلاف فان الهواء لا يسير معنا بل يحمل الدخان والمواد الصغيرة الخفيفة بالظاهر الى جهة معاكسة لجهة مسير المركب والصحيح انها تبقى في محلها ويسير المركب بنا تاركاً اياها وراءهُ . على ان الوهم من جهة حركة مسير المركب لا يزول حتى اذا نظرنا الى الساحل يظهر لنا جلياً ان الشاطئ يسير حال كوننا في مركز واحد والصحيح كما لا يخفى انهُ الساكن والمركب هو الذي يسير بنا

ولتسهيل اسباب ادراك حركة الارض ينبغي ان نعرف هيئتها وحجمها . ولا يكون للشيء شكلٌ وحجمٌ بدون ان يكون ذا حدود وهذه الحدود تجعلنا نتصور الارض منفصلة عن اجرام اخرى كائنة منفردة في الفضاء . فالذين لا يدركون حقائق الامور يظنون انها بسيطةٌ ممتدة الى جميع الجهات امتداداً غير محدود يعلوها الجلد وتحتها مادة جامدة لا قرار لها . فينبغي نفي هذه الاوهام من الاذهان كنفي الاوهام التي تقرر في عقولنا ان الارض ساكنة . والاسهل ازالة الوهم الاول فانهُ ناشئ عن عدم التروي والبحث عن حدود جرم تعودنا منذ نعومة الاظفار اعتقاد عظمتهِ . وليس عن الشعور بشيء تسوقنا ظواهرهُ الى اعتقاد سكونهِ . واذا راعينا المحسوسات نحكم بان لها حدوداً . فاننا في كل يوم نرى الشمس تطلع من المشرق وتغيب في المغرب . ولا ريب في ان الشمس التي تطلع اليوم وتغيب هي نفس التي رايناها طالعةً وغائبة في الامس والتي نراها في الغد وهكذا الى ما شاء الله تعالى . ولا يخطر ببال مخلوق انها خرقت لنفسها طريقاً في مادة الارض الجامدة . فلا بد من ان تكون قد توارت تحتها وهذا التواري لا يكون بدخولها نقباً كالقناة تحت الارض لانها لا تطلع ولا تغيب في جهة واحدة بل يتغير مكان شروقها وغيابها . وفضلاً عن ذلك نرى

القمر والنجوم غير المحصاة تطلع وتغيب في كل جهة من الافق المنظور. فلا يمكن ان يكون لكل منها طريق في جوف الارض لتمر فيه كما يمر الماء في القناة. فمن يا ترى يلاحظ ذلك ولا يحكم بان الارض ذات حدود وان الجهة التي ضببت تحت هي كالجهة التي سببت فوق تسير فيها الشمس والقمر والنجوم كما تسير فوق راسنا فلا بد من ان تكون فلكا ينار ويظلم بظهورها بعد ان تغيب وتطلع فنهارنا ليلها وبالعكس فمتى ادركنا ان الارض بدون اساسات ولا عضائد ثابتة يسهل علينا ان نحكم بتحركها بل ينفي من العقل راي الذين يحكمون بسكونها اذ ما من شيء يجعلها ثابتة في مكان واحد

ولا يشعر الانسان بحركة الارض لانها تدور به وبكل ما حوله وتحت رجليه فلا يتغير افقه ولا الاماكن المحاط بها. فسهولة دورانها مع تساوي الدورة وانتقال كل شيء بها تجعل حركتها غير محسوسة. اما الاشيا التي لا تدور معنا بها فيتراءى لنا انها تغير مراكزها على الدوام. كما لو كنا في مركب يسير محاذيا للساحل فان تحركه بنا وبكل ما عليه وثبوت الساحل يجعلنا نتوهم ان الساحل هو المتحرك والمركب الساكن. فهذا الناموس عينه يجعلنا نرى الاجرام الفلكية متحركة بدون ان نشعر بحركة الارض فيتقرر عندنا بمراعاة الظاهر ان الحركة لتلك الاجرام

ولا يخفى ان اهم حركات الارض دورانها على محورها ودورتها حول الشمس وما تقدم من البراهين صريح. على ان اهم الادلة المحسوسة هي فلكية كانحراف النور ونحوه بانه تغيير ظاهر في مكان جرم فلكي وذلك ناشيء عن حركة الارض في فلكها في مدة انتقال النور عن ذلك الجرم الى العالم

فيكون مكانه الظاهر وراء مكانه الحقيقي بمقدار الانحراف. ومثاله المحسوس المطر الهاطل عموديا عند سكون الهواء اي الساقط مستقيما من فوق. فاذا سار الانسان سريعا في مركبة لا تسقط قطرات ذلك المطر عليه عموديا بل تميل وتسقط منحرفة بحسب جهة مسيره. وهكذا النور المنبعث من الاجرام الفلكية الى الارض فانه لا يبلغها عموديا اي مستقيما بل منحرفا ولو لم تكن متحركة لبلغها عموديا كالمطر الساقط عند سكون الهوا على الرجل الساكن. وستقف على تفاصيل انحراف النور فيزداد ذلك وضوحا. وهذا الانحراف يوثر في كل نجم ولا تعرف اسبابه الا بالتسليم بدوران الارض حول الشمس. فاذا قلنا ان الارض ساكنة فلا تظهر اسباب انحراف النور المذكورة. فاذا ثبت دورانها حول الشمس فلا بد من ثبوت دورانها على محورها. لانه لا يسلم بان دوران الشمس الظاهر السنوي حول الارض هو ناشيء بالفعل عن دورانها حال كون دورتها الظاهرة اليومية ناجمة فعلا عن دورانها نفسها حول الارض

تاريخ فرنسا

* ولما راى انه لم يرد جواب من الامبراطور اسكندر مع انه كان قد حل اليوم الرابع من شهر تشرين الاول (اوكتوبر) ارسل الكونت لورستون الى اركان حرب الروسيين في كوتوسوف حاملا شروط صلح. وذلك بعد ان قال لاعضاء مجلس مشورته ان الامبراطور اسكندر صديقي فاذا ارتضى بان يجاري ميله ويطلب الصلح يغتاظ البرابرة الذين يحيطون به وربما كانوا يحاولون خلعه. فلمنع اثقال الابتداء بالمخابرة سابتدي بطلب

الصلح *

* وقد قال نابوليون بشان الاعمال التي قام بها في تلك المحاربة ان بين اسمولنسك وموسكو نحو خمسمائة ميل من البلاد المضادة لنا وهي بلاد موسكو ففتحنا اسمولنسك وجعلناها للمدافعة وصارت المركز المتوسط لحملة موسكو . وانشانا مستشفيات لثمانية الاف رجل ونقلنا مهمات وزاد ٣ و ٢٥ الف كرة لحشو المدافع مع بارودها وتوابعها واثوابا كثيرة وتركنا ٢٤٠ الف رجل بين الفستولا والبورشنس . ولم يجتز النهر بقصد الحمل على موسكو غير ١٦٠ الف رجل وابقينا منهم ٤٠ الفا لصيانة المخازن والمستشفيات والمهمات في دوروغوبوج ونيازما وغجات وموجايسك ودخلنا موسكو في مائة الف رجل وقتل وجرح عشرون الفا في الحمل وفي الطريق وفي المعركة العظيمة في موسكوا التي هلك فيها ٥٠ الفا من الروسيين . ولم يتمكن الروسيون من القاء القبض على جريح ولا على رسول ولا على مركبة زاد في الطريق ما بين ماينس وموسكو . ولم يمض يوم بدون ان ترد الينا اخبار من فرنسا ولا مضى يوم بدون ان تسمع باريز عن الجيش . وفي معركة اسمولنسك اطلقنا ٦٠ الف طلق من المدافع و ١٨٠ الف طلق في معركة موسكوو بذلنا مهمات كثيرة ايضا في المعارك غير المهمة ومع ذلك خرجنا من موسكو ولكل مدفع ٣٥٠ كرة مع بارودها وتوابعها وزاد عن الزاد والمهمات حتى اننا احرقنا في الكرملن خمسمائة مركبة زاد وستين الف بندقية وبارودا كثيرا . ولم تفرغ المهمات مطلقا ولذلك من الواجب ان نثني على الجنرال لاريبو اسيابار وابلا قائدي الطوبجية . ولم يظهر نبلا من ضباطها من الحذق ما ظهر في تلك المعارك . اما المستعبدون في روسيا فكانوا يحبون الفرنسويين

موماين بنوال الحرية بواسطتهم . والعامة اوالذين كانوا قد تحرروا وسكنوا المدن كانوا يميلون الى اثارة الفتن على الامراء والمشايخ وهذا هو الذي حمل الروسيين على ان يحرقوا كل المدن الواقعة في طريق الجيش الفرنسوي وتكبدت روسيا خسائر عظيمة باحراقها فضلا عن خسائر احراق موسكو واحرقوا القرى ايضا بايدي القوزاق غير مبالين بمضادة الاهالي لان القوزاق كانوا يرغبون في الحاق الضرر بهم *

* ووصل الكونت لورستون الى المعسكر الروسي ولم تعط له تذكرة مرور وادعى القائد كوكوسوف انه ليس بمفوض باعطائه التذكرة غير انه طلب اليه ان يسمح له بارسال رسالة الى بطرسبرج ولم يرسل جواب على رسالتي نابوليون . ولا يخفى ان اكثر الروسيين كانوا مستعبدين والحكومة المستعبدة الظالمة تمنع امتداد كل اسباب المعارف والحرية . وافرغت الحكومة الروسية كل جهدها في منع حدوث اقل مخابرة بين الروسيين المستعبدين والفرنسويين الذين فتحوا بلادهم بطرد الاهالي المنكودي الحظ من قراهم المجاورة للطرق واخبارهم بان نابوليون وجنوده ابالسة مفسدون شرهون ظالمون ومع ذلك اخذ اولئك الاهالي في الاختلاط بالمنتصرين وراوا شيئا من اطراف الحرية . ففي بادي الامر تحول خوفهم من الفرنسويين الى تعجب من اعمالهم . فانهم راوا النصر لهم في كل مكان وان جنود روسيا امست كالهباء المنثور امامهم وراوا ان هذا هو الوقت الموافق لطلب حقوقهم وكان بينهم قليلون من الذين كانوا عارفين بحقوقهم معرفة ناقصة فحركوا المطامع فيهم . واراد كثيرون منهم ان ياتوا نابوليون لينضموا اليه ويساعدوه بشرط ان يضمن تخليصهم ومنحهم حقوقهم . فلم يجبهم الى طلبهم

وقال ان ذلك يسوق الى حرب اهلية تبعد امل عقد الصلح مع روسيا وتجري الدم انهارًا في البلاد وان اولئك الاهالي المستعبدين ليسوا باهل للتمتع بحريتهم فاذا اسعفت رعايا امبراطور روسيا على العصيان عليهِ ينقطع الامل من جهة الرجوع الى الصداقة . وهكذا بات نابوليون في ارتباكات لا سبيل الى الخلاص منها فامتناعهُ عن اسعاف البولونيين حملهم على ان ينقطعوا عن مساعدتهِ ولو حاول ارجاع المملكة البولونية لجعل حلفاءهُ البروسيانيين والنمساويين اعداء لهُ . ولو اسعف رعايا روسيا باثارة العصيان لاوقع تلك الامبراطورية المتسعة تحت ويلات الحرب الاهلية واجرى فيها انهارًا من الدماء وشدد غيظ كل حكومات اوربا الملكية . وبالامتناع عن مساعدتهم بالحصول على الحرية خسر مساعدات مهمة جدًا وجعل سيوف الوف من الرجال غير المتمدنين عاملة في جنودهِ الملسوعة بصبارة البرد وكان ذلك اجمع يدل على ان الله كان قد قدر سقوطهُ وجعل خلاصهُ فوق اقتدار البشر . وقد قال السار روبرت ولسون الذي حضر اكثر الحرب الروسية ان امتناع نابوليون عن اثارة الفتن الاهلية في روسيا نشا عن خوفهِ الشديد من حرب اهلية وشفقتهِ التي منعتهُ عن ان يرمي الناس ببلايا ناشئة عن جري انهر من الدم *

وبعد هذه الحوادث قال نابوليون لمجلس الاعيان الفرنسوي لو اعلنت عتق العبيد لتمكنت من تسليم اكثر الروسيين وحملتهم على محاربة دولتهم وطلب اليَّ اهالي قرى كثيرة ان اقوم بذلك على انني فتحت حربًا سياسية على روسيا . وفضلاً عن ذلك ان اولئك العبيد الروسيين قساة جدًا فلو سمحت لهم بالعصيان لالقيت عيال كثيرة في ويل وهوان . فهذا وحده كان كافيًا لان يحملني على الامتناع عن استخدام الوسايل اللازمة التي طلب اليَّ ان استخدمها لتنكيل اعدائي . انتهى . وقد قال روبرت ولسون الكاتب الانكليزي انهُ كان من الممكن اثارة حرب اهلية في روسيا ونابوليون هو الذي امتنع عن ان يسمح بها وهو في موسكو . انتهى . فمن الواجب ان نقابل ما فعلهُ نابوليون بما فعلتهُ انكلترا عند ما كانت تحارب الولايات المتحدة الامركانية ابنا جنسها فانها دعت الهنود البرابرة القساة الذين لم يكونوا يراعون حقوق الانسانية ولا اصول الحرب ليسعفوها في تدمير البلاد وذبح طالبي الحرية . فنابوليون لم يرتض بان يسلح رجلاً غير متمدن لينتقم لهُ من سيده مفضلاً ذل الرجوع عن موسكو مع ما يترتب عليهِ من الخسائر والهلاك

وكان الشتاء قد اقترب بما يدل على انهُ يكون شديد البرد غزير المطر . وكان الجيش الفرنسوي العظيم ينقص على الدوام حال كون جيش العدو كان على ازدياد . وكانت مخاطر كثيرة نظرا على اسباب مواصلات نابوليون فان جيوشًا جرارة من القوزاق الراكبي الافراس السريعة القوية كانت تجول في البلاد وتمنع وصول الزاد الى الفرنسويين . وكانت تحمل على جميع الافواج التي كانت تاتي بالعلايق والزاد وتتعدى على جميع الحراس والطلائع . فلما راى نابوليون هذه المخاطر عقد مجلسًا حربيًا . وبعد ان تفاوض طويلاً بكدر صار التصميم على الخروج من موسكو والرجوع الى بولونيا لصرف فصل الشتاء فيها . وكانت هذه الحرب من اعظم حروب الدنيا واشدها استهلاكًا للابدان والمال ومع ذلك كان نابوليون قادرًا ان يدبر ما لينها ادارة تخلص الاهالي من اثقال زيادة الرسومات . اما الكولونل نابيار فمع انهُ انكليزي وقد سل سيفهُ

ليقلب نابوليون قد نهج منهج الكرام وسلك سبل الصادقين وشهد بعظمة ذلك الرجل الذي تمكن من ان يجعل حدًّا لجميع ظلأم اوربا المخالفين بقوته فقال ان مصروف فرنسا السنوي كان اقل من نصف مصروف انكلترا

وكان نابوليون يرفض عقد الفروض وهي دم الفساد الدولي . فلم يخلف لفرنسا دَينًا . وفي ايامه لم يتمكن احد من ان يبتلع قسمًا من الثروة العمومية لمجرد كونه من قوم اصحاب امتياز . وكان يدفع معاشات وافرة للمامورين . غير انه كان يلزمهم ان يخدموا الدولة خدمة موثرة نافعة . فلم يكونوا ياكلون خبزهم وينامون . وكان نظامه المالي يجعل الحسابات ذات ضبط عظيم وبساطة ووضوح . وكان مضادًّا للتزوير وغير موافق للرشوة . والنظام الذي وضعه لضبط مرتبات الاملاك يدل على حكمته وعظمته وهو كافٍ لان يجعله محبوبًا جدًّا عند امته . وكان كل انسان يتمكن من معرفة ثمن املاكه وكل ما هو مطلوب منها للدولة والافراد . ومن خصائصه صيانة الملك من الدعاوى الكاذبة ومنع التزوير وتقليل المخاصمات وتوزيع الاموال الاميرية بالاسوة والعدل ومنع تعديات جامعي الاموال الاميرية وارتكاباتهم بدون ان يلحق ضررًا بالدخل وتمكين الفقير من ان يكون حرًّا في بيته

وقد قال نابيار المذكور ان حملة فرنسا على روسيا كانت من اعظم الحملات ولا يحكم الناس عليها من الان وصاعدًا بحسب فوز اعدائه القاسي ولا يحكم بتدبيرها العسكري بحسب الكلام الذي شاع عن هذه الحملة العجيبة الخالية من التوفيق فلا يركن القادمون من الناس الى كتابات لابون ولا سيجور والذين اقتدوا بهما ولا كتابات الجنرال جوميني الجميلة حربيًّا وسياسيًّا المسماة بحياة نابوليون فلا تكون هذه الكتابات كلها محتوية على التاريخ المتعلق باعمال قائد عبر النيامن باربعمائة الف رجل ووصل بمائة وستين الفًا الى موسكو بعناية وتيقظ غريبين فانه دبّر جيشه الاحتياطي وحرس جناحه حتى ان طلائعه كانت منصورة دائمًا بدون ان تخسر مركزًا واحدًا في الموخرة ولا مركبة زاد ولا منع رسول ولا فقدت رسالة له . فكانت مخابراته مع قاعدة امبراطوريته مضبوطة موكدة كانها جارية بينه وبين منتزهه الصيفي

وكان نابوليون كثيرًا ما يكلم مجالس الشورى كلامًا يدهشه ويعجبه ففي ذات يوم كلمه عن الاموال الاميرية قائلاً ان الاموال التي توخذ عن الاراضي في فرنسا خالية من الانصاف والانتظام فهي اردا الاموال في اوربا حتى انه لم يبقَ في البلاد ملك ولا حرية مدنية فما الحرية يا ترى بدون اسباب صيانة الملك . فالذي له ٣ الاف فرنك في السنة من ريع املاكه لا يقدر ان يتاكد انه يحصل في سنة تابعة على ما يكفيه . فرب مقدر يقدر ان يزيد مال عارض الف فرنك فوق حدود الاعتدال ففي لمبرديا والبيامونت التقدير معين مربوط وكل انسان يعلم المال الذي يطالب اليه دفعه ولا تجمع اموال غير اعتيادية الا في اوقات غير اعتيادية وذلك بحكم مجلس . واذا زيد مال يعرف كل انسان بمعرفة قدر الزيادة ما يطلب اليه دفعه . وفي فرنسا يلتزم كل انسان ان يراعي جامعي الاموال الاميرية والمقدرين فاذا تكدر واحد منه يخربون بيته . ولم يجرَ شيء في فرنسا من شانه تامين الاملاك . فالرجل الذي يضع قانونًا لمال الاراضي بحيث تصير مربوطة متساوية يستحق ان يقام له تمثال من ذهب . فهذا يدل على شدة اهتمام نابوليون بصوالح الاهالي ومنافعهم

الفصل الثاني والخمسون

الحرب الروسية

واقام الجيش الفرنسوي بضعة اسابيع في موسكو وكان عدده مائة وعشرين الف رجل وصرف نابوليون شهراً في الجد والكد لتنظيم جنوده المتعبة والحصول على الزاد وشفا المرضى . وكان محبوباً عند كل رجل في الجيش من جرى شدة اعتنائهِ بالجرحى . وفضل تعريض نفسهِ لمخاطر عظيمة على ترك المرضى والجرحى في المستشفيات ليصادفوا المعاملة القاسية التي طالما اتصف بها القوزاق وكان لا يزال معلقاً امله بمصالحة الامبراطور اسكندر . وبعنايتهِ لم يمض زمان طويل حتى اصبح منظر الجيش منظماً مهيباً وكان الجنود يركنون كل الاركان الى حكمة قائدهم واصابة تدبيراتهِ فلم يكونوا يهتمون بشيء . على ان نابوليون كان يرى المخاطر المحدقة بهِ فاشتد قلقهُ وهمهُ فضعف جسمهُ واصفر لونهُ وظهر القلق فيهِ . وعند حلول شهر تشرين الاول (اوكتوبر) اخذت الاوراق تتناثر والرياح الباردة تهب من الشمال على خربات موسكو التي كان دخانها لا يزال يرتفع . وكان نابوليون عالماً باحوال الهواء لاهتمامهِ بهِ وفحص القيود المتعلقة بهِ في السنين الاربعين المتاخرة فعرف زمان ابتدا الشتاء اعتيادياً . وفي ١٣ من ذلك الشهر سقطت ثلوج كثيرة وبيضت الارض وكان ذلك قبل زمان بداية الشتا بثلثة اسابيع . فاخذ نابوليون ينظر الى ذلك بكدر وخوف فصمم على الرجوع حالاً ليصرف الشتا في مدن بولونيا التي كانت صديقة لهُ . ولم يكن يتيسر لهُ ذلك الا بقطع الف ميل من الاراضي القفرة . وتصور هذا الرجوع يتعب الانسان عند ما يتامل في الثلج الكثير ورياح الشمال والوف من القوزاق الذين يتعدون على الجيش واسباب مواصلاتهِ حال كونهم اقل شفقة من العناصر الطبيعية المضادة ورأى انهُ لا بد لهُ من ان ياخذ بالرجوع بالتاني والرواق لئلا يرى العدو فيهِ قلقاً فيستغنم سنوح الفرصة او يرى الجيش ما يلقي الخوف في قلبهِ . وصمم ان يعود الى اسمولنك بقطع طريق جديدة فان السبيل الذي كان قد جاء بهِ كان قد بات ما يجاوره خرباً بالحرب وانقطع امل الحصول على زادمنهُ . ووضع المرضى والجرحى في اوفق المركبات التي تيسر لهُ الحصول عليها وارسلوا الى جهة اسمولنك مع حرس قوي . وكان الجنود يطيعون كل اوامر نابوليون بسرعة غريبة . وفي مساء اليوم ١٨ من الشهر المذكور اخذ الجيش في المسير . وقبل الفجر خرج هو من موسكو وسار في مقدمة جيشهِ ليتقدم الى كالوغا التي تبعد نحو مائة ميل عن موسكو . وكان القائد كوتوسوف الروسي فيها يراقب حركات الفرنسويين . وعند خروج نابوليون من موسكو قال لمورتيه الذي كان قد تعين حاكماً لها وكان يناظر على اخلائها اصرف كل العناية في سبيل اراحة المرضى وابذل مهاتك وكل شيء في سبيل خدمتهم واجعل المركبات لخدمتهم ولا تتاخر عن تخصيص فرسك لركوبهم . فانني فعلت كذلك في عكا . فينبغي ان يسبق الضباط الاولون الجميع الى اعطائهم فرسانهم ثم الضباط الثانويون ثم الجنود . فاجمع القواد والضباط الذين هم تحت قيادتك وابن لهم شدة لزوم مراعاة حقوق الانسانية في احوالهم . فالرومان وهبوا اكاليل الفخر للذين صانوا رعاياهم ولا اكون اقل مكافاة منهم . انتهى

وفي الشهر الذي صرفهُ نابوليون في موسكو جمع الجيش ضمن اسوارها في بيوت رممها وفي المنازل التي لم تحترق . وشفي كثيرون من المرضى

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنــة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

والحيل * قال لقد اصبت ولكن دون ذلك اهوال ولا بد من استخدام كثيرين وبذل اموال وافرة. قال لا باس لانهُ ما ادرانا اننا نلتزم ان نرجع الى ذلك بعد قتل محبها لامتناعها عن الاقتران بي. قال اما تكون قد حرمت فوادًا الحصول عليها. قال بلي وهذا مهم عندي ولكن الاهم ان تصير لي دون غيري. قال لا بد من اطالة التامل بهذا الشان ومشاورة الاصدقاء الذين يقدرون على القيام بهِ. قال لهُ افعل ولكن لا ينبغي ان تبطي. قال انهُ لا سبيل الى ذلك اليوم فهات المدام لنشرب ونطرب فاليوم خمر وغدا امر. فسكرا وفي اثناء سكرهما جاءت خادمة من خادمات كريمة تطلب الى مراد ان يذهب لمقابلتها وكان سكران فاخذ يكلم الخادمة كلامًا لا يليق ان يتلفظ بهِ وقال لها قولي لسيدتك ان مرادًا مشتغل بامر عظيم وعمل خطير فلا يقدر ان يجيب دعوتها الان ولكنهُ يدعوها للمجي اليهِ فتشاركهُ في الطرب والسرور والهنا واخذ يغني وشرع صابر ايضًا في الغنا والخادمة واقفة تضحك. ولو علم السكير حقيقة الحال التي يسيء فيها لما سكر قط. وبعد ذلك دعاها لتجلس معهما وتشرب قدحًا فاجابت وشربت بسرور. ثم قالت اذا ابطات بالرجوع تتكدر سيدتي. قال لها سلمي عليها واخبريها بما رايت من سرورنا لعلها تمن علينا بالحضور وتضيء سواد ليلنا بما ينبعث من وجهها الجميل من النور. قالت السمع والطاعة وقفلت راجعة وشيعاها بالضحك. وبعد ذلك قال صابر لمراد هنيئًا لك فان اجمل الفتيات واغناهن يطلبن الاقتران بك ويتمنين رضاك وانا المسكين مهجور ما من يسال عني ولا من يطلب قربي فارى انني منقطع عن الناس ولولاك لما وجدت صديقًا ذا مركز فلقد استغنيت بك عن العالم ووقفت نفسي في سبيل خدمتك. فسر بهذا التمليق والمدح وقال لهُ وقد قلب قدحة من السكر انا لك فطب نفسًا وقر عينًا واعلم انك اذا جعلت في قلب فاتنة مني ما في قلب كريمة اغنيك واجعلك في المركز مثلي وانت عالم باني قادر على ذلك. قال يا فاتنة لقد قتلتني بصدك وهجرانك وسلبت عقلي ولبي بجلالك وجمالك فاحسد الحصى التي تشرف بدوس قدميك اهٍ يا صابر ان تعشق تدرِ ما هذا المشرب. قال لهُ صابر اعتصم بالصبر الجميل وتوكل على الله فيفرج الكروب ويسهل نوال المطلوب. اما الخادمة فسارت الى سيدتها ووصفت لها حالهما واخبرتها بكل ما جرى مع اضافات قل ما يخلو الحديث المنقول منها اذا كان الناقل جاهلاً او غير متروٍ. فازبدت وابرقت وارعدت واخذت تسب مرادًا وصابرًا وتقول انهما وبشان قد سترها المال فما هذا العار وما هذه

الفضيحة . وبعد ان صرفت نحو ربع ساعة على هذه الحال قالت لا بد من ان اكتب الى مراد على الفور بما يرجع به الى الصواب فجلست وشرعت تكتب الرسالة الاتية *

* سيدي مراد . قد بلغني من امرك ما ازاح سترك وشف عن اعمالك وسود في عيني افعالك . وكان حديث الخادمة محمرا لوجهي مكدرا لقلبي . وقد حسبت كل حساب خلا الخيانة وانخفاض المقام بمنادمتك الادنيا من الانام . وكنت اظن ان رفيقك صابر ينهاك عن ذلك الغرور ويبين لك ما صح وفسد من الامور فارجوك ان تبتعد عن الاقوال الصبائية والا فابتعد عن غرامك على رغم القلب . ولقد طالما ابنت رداءة تلك الحال واضرار هاتيك الاعمال ومع ذلك لم تنفك عن المقامرة ولا ابعدت نفسك عن شرب المدام والسكر شين والمقامرة من عمل الاوباش ومراودة الدنيات خطية ينال التائب عنها من الله سبحانه وتعالى الغفران ولكن قلب المحب لا يسامح بها وان كرت الايام وطويت السنين . فاطلب اليك ان تاتيني في الحال لابحث عن ذلك وان كنت علة الاضرار بصابر او كان هو علة الاضرار بك فابعده عنك واستغن عن معاملاته وابتعد عن مجالاته وعن سيئاته فان مرافقتك له لا ترضيني وبذلك رضاي فاتمنى ان تقوم به والا فانت ادرى بما ينبغي ان يجرى والسلام ختام . انتهى *

* ولم تكن ترتضي بان تجعل رسول الغرام رجلا فارسلت الخادمة ثانية وهي تقول في نفسها ان ارسالها خطا ولكن لا سبيل الى مجانبته فدخلت عليهما وكانا لا يزالان يشربان . فقال لها مراد اهلا وسهلا قد جئت هذه المرة وكيلة والوكيل كالاصيل . فهذا فعل السكر ولا سيما اذا كان الانسان غير مهذب وهو صاح فكيف اذا دارت الخمرة في راسه . قالت له لست آتية اصيلة ولا وكيلة بل رسولة واعلم ان سيدتي قد امرتني بان اسلم سيدي مرادا هذه الرسالة واقفل راجعة بدون انتظار الجواب . فتناول مراد الرسالة وصابر يقول لها اننا لا نرتضي بهذا القدر بل لا بد من ان نسقيك قدحا من هذه الخمرة المصفاة اللذيذة . قالت لا . فنهض وسقاها اياها وهو يقول اما هي حيوة النفوس ومنعشة القلوب . وكان مراد قد اتم قراءة الخطاب المذكور قبل ان اتم رفيقه سقي الكاس . فناداه قائلا تعال واقرا . ثم قال للخادمة انك جاهلة فاذا عاملناك بالملاطفة فهل ينبغي ان تخبري سيدتك . قالت اخبرها لتشكركما لان فعلكما عائد عليها . قال انها لا تدرك ذلك فلا تخبريها بشرب الكاس بل اذهبي وقولي لها انني وجدتهما جالسين يقران في كتاب سمعت صابر يقول له ان هذا الكتاب افيد الكتب التاريخية لانه متضمن ايضا اصولا دينية . ثم كلميها بكلام ناشئ عن السكر . ثم قال لها خذي هذه الليرا فانها تذكرك بماذا ينبغي ان تقولي . ثم اسمعها كلاما غير لائق والحاصل ان الخمرة كانت قد فعلت فيه اشد الفعل فخرجت الخادمة مسرورة بالربح ومصممة ان تجاريهما بامل نوال جائزة اخرى فوصفت لسيدتها حالهما احسن وصف وبالغت في ما يأول الى تبرئتهما وقالت انني لم انتظر الجواب ولكنني وقفت عند النافذة بعد ان خرجت فسمعت صابر يقول لمراد ان حب كريمة لك صحيح غير خال من كل تكلف وتصنع فلو كنت انا محبها لما بدلتها ببنات العالم . فلما سمعت ذلك نهضت باضطراب وقالت ماذا قال . قالت ولا بحور الجنة . قالت يا ليتني قطعت اناملي قبل ان كتبت ما قد كتبت ولا سيما اذ انني اردت ابعاد صابر وهو مجتهد في تقريبي من

مراد فما هذا الخطا والعجلة من عمل الشيطان فماذا ياترى ينبغي ان افعل. الاوفق ان اصبر وبالمواجهة اصلح الخطا. وبعدان تاملت برهة دخلت فراشها وصرفت ساعات في التامل. اما مراد وصابر فتحيرا بخبريها وقالا لقد تحركت الغيرة فيها. قال صابر لا تستخف بكلامها لئلا تستخف بكلامك. قال لا وفي الغد نرضيها فلنرجع الى ما كنا عليه من الحظ غير ان قلبي لا يفرج فعلاً الا بالحصول على فاتنة. قال بالصبر نوال المرام فلا تضجر واظن ان الله سبحانه وتعالى يوفقك الى المطلوب. ولا ينبغي ان نطيل الكلام بما جرى في اليوم الثاني فان كذبة الخادمة واخبارها مراداً بها قبل ان اجتمع بسيدتها مكنتة من ان يلومها ويعاتبها وحملها على الاعتذار اليه عن رسالتها ❋

الفصل الثامن عشر

ولما راى فواد انه قد تخلص من دعوى مراد الباطلة وانه لاينفك عن ان ينصب له الفخاخ بامل الحصول على فاتنة قال في نفسه لا بد من ان اتزوجها فينقطع امله وتخلص من شره وشراكه . فاخبر اباها بانه مصمم على الاقتران بها بعد يوم اطلاق الغدارة الفارغة عليه بشهر فاجابه ابوها الى ذلك وظهرت علامات للفرح فيه على ان والدتها تكدرت جدًا وقالت لابيها كيف تزوج ابنتك المحبوبة برجل لاتنفك الدعاوى عنه وله اعدا عاملون على قتله. قال لها ان الله سبحانه وتعالى يخلصه من غدر البغاة ويصونه من تعديات الاشرار . قالت هل نرتج اذا زوجناها اليوم وفي الغد ترملت او بانت فقيرة . قال ان الانسان ليس له الا الحال وأنا متيقن ان هذا الانسان مستقيم الاطوار بعيد عن الشر وقد اختارته لنفسها فلا ينبغي ان نحرمها ما تروم خوفًا من افعال الاعدا . واخذت امها

تحاول منعها عن الاقتران بفواد وخوفتها. وكان مراد لايزال يخابرها بلسان بعض النساء بهذا الشان ولذلك كانت تقول لها اتركي فوادًا لتحصلي بالحال على مراد فكانت تمتنع قائلة لا اتركه الا بالموت . ومع ذلك لم تنفك يومًا واحدًا عن ان تطعن فيه اي طعن وتحاول ابعاد قلبها عن قلبه ولم يجدها ذلك نفعًا . وظهرت استعدادات العرس في بيت فواد وبيت محبوبته وتحدث الناس عن قرب اقترانهما فكان ذلك ياول الى اشتداد اضطراب مراد واجتماعه كل يوم بصابر لتدبير ما ياول الى منع اتمامه . وكان يقول له لقد بذلت من المال ما قد بذلت ومن الجهد ما لا مزيد عليه بدون ان اربح شيئًا واراك قد اهملت الاهتمام بامري كمن قد انقطعت حبال امله بعد ان حبطت مساعيه . فمالي اراك فاتر الهمة قليل الحركة لاتجعل بنات افكارك واجناد تدبيراتك تاتي بما يفتح ابواب بلوغ المقصود . الا ترى فوادًا متهيا للزواج وفاتنة راغبة في ذلك اكثر منه فارجوك ان تتبصر في هذا الامر وتيقن بانني اكافيك نعم المكافاة واجازيك اعظم جزا فاجابه لم يعل صبري ولا انقطعت حبال املي ولا افرغت كل جهدي ولكنني منتظر سنوح الفرص فان تصبر تفز والا فلا سبيل الى نوال المرام قبل حلول الزمان الموافق قال ماذا تفعل اذا فاتت الفرصة وفاز العدو بالمرغوب الا تعلم انه لايرد ما فات . قال بلى ومع ذلك لابد من انتظار سنوح الفرص . وان شاء الله بعد برهة قصيرة ينفتح باب الفرج . قال انت الملجا والملاذ والعون والنصر فدبر واصرف وادخل واخرج ولا ترى مني غير المساعدة وبذل ما تحتاج الى بذله . قال لقد احسنت واجدت فنسال الله التوفيق وهو خير مسئول . وبعد ذلك ذهب

كل منها في طريقهِ ودخل مراد بيتهُ بدون ان يروق لهُ عيش ولا يرتاح له بال

ولم يسر احد قدر كريمة بما رأت من ادلة قرب اقتران فائتة بمراد لانها تيقنت ان ذلك يخلصها من نظيرة طالما خشيت ان تخسرها ذلك الشاب الغني الذي علقت قلبها بالتمتع بمجد مركزهِ وبغزير ثروتهِ. وكانت تزور فائتة يوماً بعد يوم وتخبرها بشدة حب مراد لها. ولو كانت فائتة لئيمة مفسدة لاخبرتها بانهُ لايزال يفرغ الجهد في سبيل الحصول عليها. والاقتراب من الصادقين المهذبين راحة ومن المفسدين الكاذبين قلق وخطر. وكان مراد يفرغ كل جهده في سبيل مصافاة فؤاد والتقرب منهُ وكان يشير عليهِ بما يعود عليهِ بالنفع لستر مقاصده ومخادعتهِ. وكان يداهنهُ ويتملقهُ ويجالهُ ويعظمهُ ويدعوهُ صديقهُ الفريد الصادق حال كونهِ كان عاملاً على اهلاكهِ. ولم يكن يظهر لهُ من صفاء الباطن ما يقابل ذلك بل كان يقول له الصداقة بالفعل وليست بالكلام وقد اشتبهت بصدق وداد كمرات ولا يزول ذلك الا بالتجارب الطويل فارجوك ان تعذرني اذا اسمعتك كلاماً كهذا الكلام. فكان يقول له ان شانك شان الصادقين ويحق لي أن افتخر بصداقتك اذا صافيتني واتخذتني صديقاً صدوقاً. وكان مراد يزور فائتة حيناً بعد حين وينال من امها اكراماً عظيماً ومنها ما يناله كل زائر. وكانت هذه الزيارة تزيد توقد نار الغرام في فؤاده وتعظم وجدهُ وتشدد حبهُ وتزيد قلقهُ ولاسيما عندما كان يرى في بينها ما يدل على قرب اقترانها بفؤاد. فكان يخرج ذليلاً منكسر القلب غائصاً في بحر من التامل وهو يقول في نفسهِ عاقبة تزوجها بفؤاد حلول اجلي. وكان كل ما زارها وخرج تاخذ امها ترغبها في الاقتران بهِ بتعظيم ميراثهِ ووصفهِ وعد صفاتهِ الحسنة. ولم يكن لذلك تاثير في قلبها. وفي ذات يوم قالت لامها انك تتعبين نفسك بالباطل فان قلبي كالصخر الاصم من جهة هذا الرجل الذي لا ارى فيهِ صلاحاً واحب ان اكون في غنى عن ثروتهِ ومركزه وملاحتهِ فالينا عنهُ

وبعد ذلك بايام قليلة شاع في المدينة ان اقتران فؤاد بفائتة يكون بعد خمسة عشر يوماً. فسمع مراد وصار الضياء في عينيهِ ظلاماً وسار مسرعاً الى بيت صابر واخبرهُ. فقال له انك لاتنفك عن العجلة فاصطبر وهيئ اليوم ثلثمائة ليرا. قال له السمع والطاعة فاخبرني بما نويت. قال مساء نسمع بغريب نوايانا وعجيب حيلنا. قال له جزاك الله خيراً ووفقك الى المطلوب. وفي المساء جاء بيتهُ ومعهُ ثلثمائة ليرا يقول هذه انصاري واعواني ومنتهى املي فانال بها المرام وافوز بالمرغوب. وجاءهُ صابر بعد ان تناول الطعام فاغلقا الباب وجلسا في مخدع صغير وتحدثا بما يأتي قال مراد ياصديقي صابر ونصيري ومعيني قد فات الزمان ولم انل من فائتة المرغوب وتراها قد شرعت في الاستعداد للاقتران بذلك الرجل الشرير الدني ومع ذلك لاتزال توجل اتخاذ الوسائل اللازمة لبلوغ المرام وقد صرفت من المال ما صرفت بدون ان اقترب قدر ذرة من المطلوب. ولا ازال مستعداً لان اصرف ما يلزم للحصول على ذات العينين السوداوين ومن يا ترى يراها ولا يسبح بهواها وانت ادرى مني باحوال الهوى ولكنك لم تذق منهُ ما ذقت فارحمني واجب مسئولي والبك عن الاهمال والكسل واعلم انك بذلك تكتسب من صديقك ما يغير احوالك ويرفع بين الناس شانك ويكيد الحساد. فقال له صابر اراك تستسهل الصعب

وتستقرب البعيد وتلوم من قد جعل نفسهُ وقفًا في سبيل خدمتك كأن فاتنة بضاعةٌ منشورة في السوق نشترى بقليل من الدراهم الا نعلم ان دون الوصول الى المرغوب اهوالاً ومخاطراو لانعلم انهُ قد انقطع الامل من الحصول عليها بالحسنى وان قلبها اسيرٌ في هوى فواد وانني قد سمعتها تقول اذا خسرتهُ لا اكون لسواهُ . فهل ترتضي بان نبذل المال والتعب بدون تروٍ فيذهب سدى فلاتلمني وتيقن انني مصمم ان اريك من عجيب الفعال ما لم يخطر لك ببال فتقول ان صابرًا صديقٌ قادر ان يقوم بعظام الامور وان ساءَت العواقب برهة . واعظم التوفيق يكون بنيل والدتها اليك ومن حملها على ذلك بما ترى اما هو انا . قال بلى فما هو التدبير. قال لاسبيل الى اجراء شيء الا ليلة العرس . قال اذا لم تنجح مسعانا ينقطع الامل من الحصول عليها فالصواب ان نقوم بما يلزم قبل ذلك فان لم تصح حيلة نقوم باخرى . قال وقد نظر اليهِ نظرة النصوح الصادق لااری لزومًا لذلك لئلا تكثر المصاريف وما الفائدة من بذل المال باطلاً . قال لهُ ابن لي مشروعك لارتاح بالي . قال لم يتم الامر بعد ولا بد من الانتظار بضعة ايام . قال لقد طال منتظري وفرغ صبري . قال لا باس فانك ستنال المرام بدون ريب . وبعد ان تحدثا نحو ساعة بهذا الشان خرج صابر ومراد يدعو لهُ بالتوفيق وفي احشائهِ نارٌ تتاجج من الوجد واشتغال البال

وقد قلنا ان شفيقة كانت محبة لفواد ذات نهى وعقل مثقف حكيم وكان حبها لفواد شديدًا جدًا غير انها لم تظهر حقيقة امرها ولا سمحت لحركاتها واقوالها بان تبح باسرارها بعد ان تيقنت انهُ قد احب فاتنة وصمم ان يقترن بها . مع انها كانت تعاني في هواهُ اكثر مما كان يعاني مراد في حب فاتنة . وكانت تزورها وتظهر لها من الصداقة ما كانت بواطنها منطوية عليهِ وان كانت نظيرتها فانها كانت تعلم انها لا تلام بذلك ولا ذنب عليها ولا حرج . فما اعظم الفرق بينها و بين مراد الشرير . وكانت تقول في نفسها اذا لم افز بالاقتران بفواد لا اقترن برجل اخر . ومن اسباب ذهابها تكرارًا الى بيت فاتنة تمكنها من ان ترى فوادًا عندها وكانت في ذلك مخالفة لبنات جنسها اللواتي لا يحتملن ان ينظرن محبيهن عند مناظراتهن . وكانت هذه الفتاة تليق بان تكون زوجة لاعقل الرجال وارفعهم منزلــة واعظمهم شانًا غير ان تعليق قلبها بهوى فواد جعلها تقطع النظر عن الناس وتصمم على وقف نفسها في سبيل الاحسان ومساعدة الضعفاء اذا لم يتيسر لها ان تقترن بهِ . فسبحان الذي فطر بعض القلوب على ما فطر عليهِ قلبها . وتوضاءت بضادة ميلها الطبيعي الى مساعدة فاتنة في استعداداتها وكانت تقول في نفسها قد ضاددت المجرى الطبيعي فانني التذ بان ارى فوادًا مسرورًا بما افعلهُ وان كان مساعدة فتاة حرمت بها اعظم مرغوباتي وسعادة حياتي . وكان فواد يبالغ في اكرامها وملاطفتها ويظهر لها من الثناء والشكر ما لا مزيد عليهِ . ولم تكن فاتنة تعارضهُ في ذلك بل كانت تسعفهُ في ما يأول الى تكريمها وتعظيمهــا لانها كانت واثقة بحبهِ لها فلم تكن ذات غيرة لان قلبها المتعلق بحبهِ كان يحدثها بانهُ امين في هواها كما انها امينة في هواهُ . ولم تكن منغفلة ولكنها كثيرًا ما كانت ترى في تصرفات شفيقة ولوائح وجههــا وفي عينيها اللتين كانتا تترجمان عن قلبها ما يدل على ان في فوادها لفواد منزلة حبيبة او ميلاً يكاد يكون عشقًا . بينها وبين كريمة بون عظيم من هذا

القبيل لان ما وقفت عليهِ من اخبار اعمال مراد في البلاد الاجنبية جعل في احشائها الحسد المقيم المقعد مع انها كانت متيقنة ان فاتنة لم تكن تحبهُ . فجعلها سائقها الى كرهِ فتاة لم يكن لها ذنب بالنظر الى مراد . ومن يا ترى يطالع هذه الاخبار ولا يحكم بتعقل الاولى وجهل الثانية

وكان مراد لا ينفك عن الالحاح على صابر باستغنام سنوح الفرص قبل فواتها واظهر لهُ من القلق والاضطراب ما حملهُ على ان ينفع منهُ بضعف المبلغ الذي كان قد عزم على ان ياخذهُ منهُ بحجة صرفهِ في سبيل القيام بحيلة تحرم فوادًا فاتنة وتكسبهُ اياها . فدفعهُ بطيب النفس واعدًا بدفع اضعافهِ اذا مست الحاجة الى ذلك . و يوم بلغهُ تعيين يوم عقد زواج فواد بفاتنة اشتد اضطرابهُ ودعا اليهِ صابرًا وقال لهُ انني اكرر ما بلغتك اياهُ من انهُ قد تيقنت ان العرس يكون بعد اسبوع فما التدبير والحيلة يا ترى . فصبرهُ قائلاً لا ترى لاعمالي اثرًا غير ليلة العرس . وكان قد راى ان سهمهُ اخطا الغرض مرة بعد مرة فخشي ان يعود بخفي حنين . فابان لهُ اسباب خوفهِ فقال لهُ طب قلبًا وقر عينًا واعلم ان حيلتنا هذه المرة لم تخطر لبشر ببال فانك قد زرعت مالاً كافيًا فتحصد ما يكفي فلا تخش الضرر . قال اذا فشلت يا صديقي اموت كمدًا . قال لا تخف . قال قد فوضت امري اليك وجعلت صالحي بين يديك فاحذر خداع الناس واياك ان تسلم سرك الى بعيد او قريب . قال لقد جربت صدقك وقد صحت الحيلة الاولى ووقفت في موقف عقد الزواج . قال الم يذهب تعبنا سدًى بافشاء الكاتب لسرنا . قال بلى ولم اجعل نفوذ الحيلة الاخيرة في الساعة الاخيرة الا خوفًا من ان يحول دون المرغوب حائل فيحرمنا جني ثمار اتعابنا . و بعد هذا الحديث اخذا يشربان مسكرًا ودعوا مغنيًا فاطربهما بغنائهِ الغرامي وجعل نيران الوجد تزداد تاججًا في احشاء ذلك المغرم الولهان فتاوَّه وشكا وتحسر وبكى وقال انهُ مترقب الفوز بالمحبوبة او ان يسكن رمسهُ . ومن الغريب انهُ كان هائمًا بفاتنة والهوى الصحيح لا يقبل شريكًا ومع ذلك كان يحافظ على رضى كريمة ويجعل انسها لا دائمًا بينهُ وبينها ويزورها اطراف الليل وآناء النهار . ولم تكن تركن اليهِ وكانت تتهمهُ على الدوام بخيانتها فكان يحلف بانهُ لا يحب سواها ولا يخطر لهُ ببال ان يقترن بغيرها

الفصل التاسع عشر

وكلما يقترب زمان العرس كان يشتد قلق مراد وراحة بال فواد واهتمام صابر وحزن شفيقة وسرور كريمة وحبور فاتنة وغيظ امها وانبساط ابيها فسبحان من فرق الصوالح وجعل مصائب قوم عند قوم فوائد . وكثر الداخلون والخارجون من بيت العروسين من الخياطين والمزينين والنجارين والخدامين وغيرهم . وكانت جواسيس مراد لا تنقطع فان صابرًا استخدم من اولئك القوم من كان يحمل اليهِ الاخبار من المكانين وكان قد الزم فوادًا مراعاة لخواطر اصدقائهِ بان يقيم افراحًا ومآدب وولائم فاجاب طلبهم متحملاً ثقلة ذلك الجسدية غير مبالٍ باثقالها المالية اكرامًا لاولئك الاصدقاء الذين كانوا يظهرون لهُ من الاعتبار والاحترام والوداد وصدق الولاء ما كان يوهمهُ ان كلاً منهم لا يتاخر عن بذل نفسهِ في سبيل فرجهِ عند وقوعهِ في ضيق ولم يجرب زمان الشدة ليرى ماذا يفعل المستقل منهم والمقيد بالاغلال او بصوالح اخرى . ومن المؤكد ان طارقي باب دارهِ اذا تضايق مع نفقد ما لهِ لا يكون قدر نصف الذين تقاطروا اليهِ

ملح

المحتال

قابل رجلٌ صديقًا في مرسيليا فقال له ياصاح لماذا اراك مكدّرًا في هذا اليوم فقال اني اتزوج في هذه الليلة وقد وعدت بان اقدم للعروس عند عقد الزواج عشرين الف فرنك وليس معي سوى عشرة الاف فساشكرك جدًّا اذا قرضتني هذا المبلغ الى المساء فقط فقال الاول لوكان ذلك ممكنًا لقمت به حالاً على انني اشير عليك بطريقة تحصل بها على المطلوب ضع العشرة الالاف فرنك التي معك على مائدة امام مرآةٍ فيظهر الالاف عليها وعشرة الاف اخرى مثلها في المرآة وهكذا تحصل على المطلوب فقال نعم. نعم. اني مفتكر بذلك ولكن ليس معي سوى العشرة الالاف التي في المرآة

المغفل

سمع مغفل ان الحمير تطير في بلد فذهب ليشتري حمارًا فقال له بياع الحمير لا يطير الحمار ما لم تذهب به الى ذاك التل وتوجه راسهُ نحو البلد وتنتظر. فقال المغفل مستفهمًا ماذا انتظر فقال له الى ان يحضر رجل اكثر منك تغفلاً وينفخ عليه من وراء

غيرها

ذهب رجلان ليتفرجا على مشعبذ وكان يبلع سيفًا فاستغرب احدهما ذلك جدًّا فقال له صاحبهُ لا تستغرب عملهُ فانهُ ابتلع الغمد قبلاً

القنوع الطامع

ان احد اغنياء فينا بنى بيتًا عظيمًا وكتب على حائطهِ انني قد عاهدت نفسي ان يكون هذا البيت للقنوع كل القناعة ففي ذات يومٍ اتاهُ رجلٌ قائلاً له انني لم تزل القناعة درسي والرضى لباسي ودائمًا لم اكن غير قانع في حالتي الحاضرة فان كنت ما كتبتهُ حقًا فالبيت لي بالحق فاجابهُ لو كنت قنوعًا لما طلبت بيتي

الجواب المقنع

دخل رجلٌ على الواثق وقال له يا امير المومنين عامل بالاحسان وارحم اقاربك وانظر الى رجلٍ من اهلك فقال لهُ مَنْ انت من اقاربي واهلي فقال له انا اخوك ابن ابيك آدم فقال الواثق ياغلام اعطهِ فلسًا فقال الرجل ماذا اصنع بالفلس فقال لو قسمت مالي على اخوتك اولاد ادم لكان نصيبك اقل من فلس ولو كان كل اخٍ من اولاد ابيك ادم يعطيك فلسًا لاصبحت اغنى مني

جواب لطيف

ولدان صغيران كانا يلعبان في فسحة ارض مرملة وكان احدهما يملأ راحتيهِ من الرمل ويلقيهِ على راس الاخر وفيما هما على تلك الحال مرّت امراة مزينة بزهور كثيرة جدًّا فقالت لذلك الولد ما بالك ايها الولد الغبي الا تعلم ان عيني رفيقك ترمدان فنظر اليها الولد قائلاً انني لما رايتكِ عن بعد وراسكِ تكللهُ زهور جمة قد اخذتني الشفقة عليك وفهمت ان ما يوجد في الحدائق من الزهور لا يكفي لزينتك فلذلك قصدت انشا روضة على راس رفيقي عساها ان تكفيكِ فانصرفت خجلة

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

عن ١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٧ (صدر في ١٣٤ الماضي)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد جنينا من ثمار الفخر ما لم يخطر لنا ببال انه يتاح لنا جناهُ وجاءت عُقبانا بما لم يبشر به ميدانا وجرت الاحوال في مجارٍ قد اوعبت قلوب العثمانيين فرحًا وحبورًا وتركت امال العدو هباء منثورًا فتوطد منا الامل واستقام العمل فهذا هلال الفوز وبحوله تعالى سيبلغ الابدار فتجلى عن القلوب الاتراح والاكدار ولا بد لكل معلول من علة ولا ريب في ان لملاقاة الروس البلايا التي لاقوها والضيقات التي عانوها اسبابًا شتى يضيق دون تعدادها المقام وتقصر الاقلام عن وصفها قبل نهاية الحرب فهذه حالنا فماذا يا ترى يكون استقبالنا فان فوز الامم الصحيح لا يتم بدفع العدو عن الديار وحماية الذمار فان منافع النصر تزول اذا اكتفي بذلك بدفع العدو فتعود الامة الى ما كانت عليه قبل انتشاب القتال ان ضياعًا وان استقامة فينبغي والحالة هذه ان نوجه نبالنا الى اغراضنا في حال رمي العدو بسهام الدفاع لان الربح في الانتفاع بالمشقات والاتعاب وليس بالتخلص من نزال قد سلب راحتنا ونفى اسباب استراحتنا والحال لنا والاستقبال محجوب بستار سميك لا يشف عن شيء قبل تغيير هذه الحال على ان ما نراهُ من مركز جنودنا وحمية عساكرنا واستحكاماتنا المنيعة وقلعنا الحصينة يجعلنا نتفاءل بحسن العاقبة باتحاد القلوب واجتماع الكلمة والتعاون بالحب والالفة فهذا مع توفيقات دولتنا التي قد سلمت داخليتها في زمان القتال من مكدرات لم تكن سالمة منها في مدة السلم والراحة فسيقت الجيوش الى ميادين البراز وتعوضت بتعقل الاهالي وسكوتهم مراعاة لخير الامة والوطن وترويجًا لاسباب نفع البلاد ودفعًا لعلل تشويش الاذهان والقاء الفساد بما ينشا عنهُ خراب العمران ويترتب عليه ازدياد المشاكل وتفاقم المصائب وتعاظم الخطوب ومن المقرر ان اطالة زمان الحرب بلية عامة وخطب جسيم يوقع العالم في ضرر مبين ولاسيما بلادنا وبلاد الروس غير ان استظهارنا التام ودفاعنا الذي يقلل اضرار الروس اذا اراد الله سبحانه وتعالى ان يقدر لهم انتصارًا لا يتم الا في زمان طويل لان الحاملين ثابتو العزم كثيرو العدد لا بد لهم من افراغ الجهد في سبيل حفظ مركزهم بين دول اوربا فكيف يتم لهم ذلك وقد نابهم ما نابهم ونكبوا نكبات بلافنا واسيا وردوا بعد ان كادوا يبلغون ادرنه وارضروم حال كونهم يحاربون امة عثمانية طالما استخفوا بها واحتقروها ووسموها بالرجل المريض وتهيأوا مرات عديدة للمسير في جنازتها واقتسام تركتها الى ان توهموا بان جيش السرب والجبل الاسود مع الهرسك وبوسنه كفوءٌ لها او لم يظهر استخفافهم بنا بحملهم علينا من جهات كثيرة في بادي الامر باقل من ثلثمائة الف وقلعنا المشيدة واستحكاماتنا المحصنة وانهارنا وجبالنا اسوار لسان حال قوتنا بل تفرقهم في ربوعنا وجهرهم في جبالنا وسهولنا اصرح دليل على الاستخفاف والاحتقار فبعد ان جرى ما قد جرى انحصرت الاهمية في العاقبة ولا نقول ان طوالع السعود لا تفارق فلكنا ولكن كل ذي عينين يرى ان خطأ الروس امسى مما يصعب اصلاحه في هذا الشتا ما لم ياتنا هذا الزمان الذي اصبح ظرفًا لغرائب الحوادث بما لم يحسب له وحال

السياسة خساباً فيبرما الصلح لان فصل الشتا ببرده وثلجه ورياحه ووحوله انصار لنا واعوان بعجز الروس عن الاستظهار عليهم وكنا ناشاهد ا صدور امر امبراطورهم منذ شهرين باجتماع جيش حرسه الخاهب الموالف من انظم الجنود واقدرهم على احتمال المشقات والتغلب على الصعوبات ومع ذلك لم يبلغ ساحة القتال الا منذ ايام قليلة فالظاهر انهم لا يقدرون ان يسوقوا جيشاً يزيد كثيراً بالعدد عن عدد خسائرهم بالقتال والامراض وقد تبين بسوق المجدات والزاد والمهات على بلادنا بهم شفقت باشا ان التعويض اهل علينا فهذا مع سلامة القلع والحصون والانصار المذكورة يجعلنا متيقنين بانهم لا يفوزون علينا في هذا الشتاء وبانه لابد من ان نكتفي بصيانة مراكزنا فيه وقد قال اللورد سالسبوري المشهور ان الصلح لا يتم الا بانكسار احدى الفيئتين انكساراً قاطعاً او بوقوع احداهما في عجز من جهة المال او الرجال فلا يرى شيء يدل على ذلك في الحال فان قوة كل منهما كافية لحفظ مراكزه وقد خالفه في الكلام وزير مالية انكلترا اذ قال انه قد يحدث ما لا ينتظر اي الصلح فالظواهر لا تدل على شيء من ذلك لان الروس لا يقدرون ان يرجعوا بدون نوال شيء لا ريب في انه دون الطفيف بالنسبة الى ما كانوا قد علقوا آمالهم بنواله · اذ ان عودهم بدون ربح اقرار بانكسارهم وحطة بشانهم يجعل مركزهم في اوربا في ما هو دون المركز الثاني وفضلاً عن انه يضر بالعائلة الامبراطورية اذ تكون قد القت على عاتق الامة حملاً مالياً ثقيلاً بدون تعويض مادي او ادبي بل بخسارة من الوجهين والعثمانيون الذين رفضوا شروطهم وقلوبهم تخفق وفرائصهم ترتعد خوفاً من سوء عواقب ملاقاة اقدر الاعداء فان نسبتهم اليهم نسبة الفرد الى الخمسة لا يصالحون بخسارة حال كونهم منصورين وان كان العدو في بلادهم لان اكثر مدافعاتهم وهم في قلعهم واستحكاماتهم وذلك عون عظيم لهم ويفضلون الصبر على صعاب الامور في الشتاء وان تيقنوا بان العدو يصبح في الربيع اكثر اقتداراً على محاربتهم ما لم يعجز مالياً لانه تقرر عندهم ان اشتباك حرب عامة فيه اوفق من الخضوع لروسيا ولا يذهب الشتاء بدون ان تزداد قوتنا وتصير اقدر ايضاً على الدفاع والصدام والظاهر من التحسين في حالة التجارة وان قليلاً انه قد ترجح حصر الحرب ولا ريب في ان فرنسا تسر بما يضعف عدوها الالماني فاضعاف روسيا ربح عظيم لها وللنمسا ولانكلترا التي قد توسدت الراحة اذ رات عجز روسيا عن الاضرار بها في الهند فجميع امم اوربا تشارك العثمانيين بالفرح بالفوز ولولا ارتفاع اسعار الحرير وادلة اخرى لقلنا ان مخالفة الامة الفرنسوية لارادة المرشال ماكماهون وحكومته بانتخاب اكثرها مبعوثين من الجمهوريين ستجر اضطراباً فوق اضطراب ولا نعجب من فوز الحرية على الاستبداد وان كان نظامياً ولسنا من المتحزبين لفيئة دون اخرى ولكننا متحزبون لراحة هذه الامة التي قد طالما نفعت تجارياً وسياسياً البلاد الشرقية فالمرشال عين في كل مكان مبعوثين من المتحزبين للامبراطورية وطلب الى الاهالي ان ينتخبوهم فخالفوه وانتخبوا غيرهم لكرههم للامبراطورية التي اوقعتهم في ما اوقعتهم فيه ولا يخفى انه يحق لهم ان يستدلوا من ذلك على ان المرشال يمهد السبل لرجوعها والظاهر انه مصمم على الانقياد الى راي الامة فعند اجتماع المبعوثين باكثرية جمهورية تلتزم الوزارة بان تستعفي لان المجلس لا يعضدها فتقوم وزارة جمهورية كما في السابق فالجمهورية لها الان اكثر موافقة واسلم عاقبة مهما كانت نقائصها لان

مقاومة المرشال لراي الاكثرية بنفس المجلس ثانية بشاعة غيظ وهيجان اذا لم تظهر اثاره الان لا تلبث ان تظهر بعد برهة قصيرة

معركة ياني الكبيرة

* قد ذكرنا هذه المعركة تكرارًا في الجنة نقلاً عن الجرائد الانكليزية والرسالات البرقية وقد نشرت جريدة الغولوس فقرة بشانها في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) فاثرنا ترجمتها تثبيتًا لما نشرنا واظهارًا لانتقاد نفس الروس كتابات قوادهم *

* ان جيوشنا الروسية استولت على المراكز الحصينة في ميسرة مختار باشا وطردت حامية القارص التي تقدمت لانجاده غير انها تركت تلك المراكز خاسرة الف قتيل والفي جريح وقيل ان السبب هو صعوبة الحصول على الماء الكافي وقد تبرهن مرة اخرى بدون الافتقار الى براهين كهذه ان الجنود الروسية يعلمون كيف ينبغي ان يقاتلوا وان يضحوا انفسهم غير انه لسوء الحظ لم ينشا عن شجاعتهم نفع فان مختار باشا اصبح الان كما في الماضي في مراكز قريبة من الحدود الروسية يتهدد الكساندر بول وميسرتنا . ولا يخفى انه في ٢٤ نيسان (افريل) اجتاز جيش روسيا الارباتشاي وقد صرف خمسة اشهر في القيام بحركات حربية بين القارص والكساندر بول . وفي الاشهر الثلثة الاخيرة قد وجه كل عنايته الى مسا يجاور التلين وهما ياني الكبيرة والادابغ وسيف ذات مرة نزلت جنودنا بالقرب منها . ومع ذلك لم يعرف قبل الان انه لا يتيسر حلول الروس في ياني الكبيرة من جرى صعوبة الحصول على الماء . مع ان العثمانيين كانوا فيها وربما كانوا قد خلوا فيها الان . وقد تحصنوا فيها حتى اننا خسرنا ثلثة الاف رجل للاستيلاء عليها . فمن اين يا ترى ياتون بالماء وهم هناك . اذا كان لا وجود فعلاً له او انه لا يوتى به الا بصعوبة . ولماذا لم يعرف ذلك قبل الان ولماذا ضحينا ثلثة الاف وثلثمائة رجل بدون فائدة . فميسرة مختار باشا قائمة في مراكز قوية ولها جيش احتياطي مولف من حامية القارص قوي جدًا غير انها ليست بمحتاج كل المركز . فان خط الرجوع الى ارضروم يبتدي من وسط المركز ويمر في الجهة الجنوبية من القارص والميمنة هي مهمة لانها وصلة جيش اسمعيل باشا . فاذا تهددت ميسرة مختار باشا الكساندر بول ينبغي ان نصير في حالة لا تدعو الى صيانتها بل تجعلها عضدًا للميمنة *

بلافنا والمونة

* في ١٠ الجاري كتب مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بخارست ما ترجمته ان البرد لا يزال شديدًا مع ان المطر قليل ولا سبيل الى القيام بحركات بسبب صعوبات نقل المدافع . وقد امست طرق الفلاخ والبغدان لا تصلح من جرى المطر وكثرة المرور فيها وكذلك طرق البلغار . ولا تزال المشاة الروسية تتقدم الى الحدود وستدرك مراكزها عندما تصير الطرق صالحة للسير . والذين يظنون انه قد انتهى زمان القتال هذه السنة يرون انهم قد اخطاوا في الظن قبل مضي الشهرين القادمين . والفرسان الروس في حركات مهمة هذه السنة سيف موخرة مراكز شفكت باشا والاعمال في ظاهر بلافنا تدل على ان يدًا جديدة مدبرة تدير اعمال الجنود الحاملة على بلافنا . وفي هذا اليوم اخبرني المتعهد الاول بتقديم الزاد للجيش الروسي . ان في المراكز بين بخارست وسستوفا طحينًا يكفي الجيش شهرًا فضلاً عن كميات وافرة جدًا مخزونة في بخارست . اما الخبز المجفف فليس بكثير لانه يستصعب خبزه بالسرعة الكافية لجزئه . غير انه ما دام الطحين موجودًا لا خوف من ان يجوع الجيش الروسي في البلغار . وفيها قطعان وافرة العدد كثيرة ستذبح للاكل قبل ان يسمح بشعور

بجيش بالجوع *

رسالات برقية

* قد صدرت من اركان حرب روسيا رسالة برقية رقم ١٠ تشرين الاول (اوكتوبر) من غورني استودن وترجمتها قد هدم العثمانيون الجسر الذي كانوا قد شرعوا في بنائهِ في سلستريا . وفي ٣ الجاري ارسل القائد الروسي في لوفاتز فرقة من القوزاق تحت قيادة الجنرال تاراسوف للتجسس في جهة ازفورا التي كانت بيد العثمانيين . وفي ذلك اليوم استولى الجنرال تراسوف على ذلك المكان وطرد بكبسة اربعمائة عثماني منهُ كان قد صار ارسالهم من جهات مختلفة . والروس احرقوا الحبوب والعليق وعادوا الى مكر *

* وفي ٥ منهُ هجم ذلك الجنرال ثانية على ازفور وطرد العثمانيين منها ثانية . وفي ٦ احاط بقرية غلانه وطرد منها ثلثمائة من الباشبزوق وتبعهم الى تتين ثم سمع ان في مضيق تتين اربعمائة شركسي وثلثة مدافع فحل في سوبرت وعاد في الصباح الى مكر *

* وفي ٨ الجاري كان العثمانيون في بلانا يرسلون جراسًا ليبدلوا حراس الاستحكامات فاطلق الرومان السلاح عليهم . فجاولوا بجدة وحملوا على استحكامات الرومان ولكنهم صدوا متكبدين خسائر وافرة . وفي ٩ منهُ صدمت سفينة عثمانية حربية توربيدو بالقرب من سولينا فانفلقت (فليتامل القاري بهذه الاخبار) *

الاستانة في ٢ منهُ . ان مختار باشا دفع الروس واستولى على مضيق حصار في جهة صوغانلي . وان الرومانيين حملوا ٣ مرات على بلانا فصدوا متكبدين خسائر جسيمة

خطاب اللورد سالسبوري

لايخفى ان هذا اللورد هو وزير الهند في لوندرا وهو المعتمد الذي بعثت بهِ الحكومة الانكليزية لينوب عنها في موتمر الاستانة العلية . وفي ١ تشرين الاول (اوكتوبر) كان في براد فورد وعقدت جمعية انتقدم اليهِ عمدة التجارة تقريرًا فبعد قراءة ذلك التقرير خطب خطابًا طويلاً ذكر فيهِ المسالة الشرقية قائلاً

انكم ذكرتم في تقريركم التجاري امرًا اخر لا اقدر ان اتكلم عنهُ بحرية كما تكلمت عن الامور الاخرى المذكورة في ذلك التقرير اعني هذه الحرب القبيحة والمخابرات التي سبقتها . فهذا ليس هو المكان الموافق للتكلم عن تصرف الحكومة الانكليزية . فاكتفي بان ارد على الذين يقولون اننا نحن حكومة انكلترا اجرينا ما لم يات بنتيجة بقولي ان تلك الاجراات تشهد باننا كنا راغبين في صيانة السلم وبان نفرغ كل اجتهاداتنا في ذلك السبيل مفضلين احتمال التنكيت الذي ينشا عن عدم النجاح على ان نترك استخدام كل الوسائل التي ارتاينا انها تعود على العالم بمنافع منع انتشاب القتال (ضجيج استحسان شديد) . ولا نرى الان ما يجعلنا نعلق الامل بما يكون حسنًا في الاستقبال . ومع ذلك قد استامنا من جهة واحدة لم نكن في اطمئنان من جهتها . وهي متعلقة بصوالح هذه البلاد الموسسة على حب الذات . ومن المعلوم اننا لسنا بامة ذات مطامع فلا تلقينا الحرب في خطر ما لم نرَ ان امنيتنا في خطر فنخاف سوء العواقب واخطار الحرب الفريدة التي تهددنا هي الاخطار الموهومة التي تجعلنا نتصور اننا قد بتنا في حالة ذات خطر (ضجيج استحسان) . واظن ان جميع اهالي هذه البلاد تجاوزوا حدود الاعتدال في الخوف من قوة روسيا ومطامعها (اسمعوا اسمعوا) وهذا الخوف حمل روسيا وانكلترا على القيام بتاهبات حربية . وعندي ان من اعظم الارباح المرقية لاسباب السلم في بلادنا زوال ذلك الخوف

غير المعتدل ابداً من عقول الانكليز (تحبيذ استحسان شديد) . وما من احد يعلم هل نبلغ الصلح بعد زمان قريب او بعيد . ومن المؤكد انهُ يحق لنا انتظار ابرام الصلح قريباً اذا فازت فيئة من الفيئتين المتحاربتين بانتصار عظيم قاطع . واذا عرفتم ان احداها قد امست متعبة جداً بالمال والرجال حتى امست لاتقدر ان تطيل القتال فلا بد من ان تتيقنوا ان ابرام الصلح لا يعاق بمراعاة امور متعلقة بالناموس او الادارة (تحبيذ استحسان) على انهُ لم يظهر لعيون الناس مايدل على وقوع احداهما في تعب كهذا التعب وعند التامل في اسباب الصلح ينبغي ان تعلموا ان هذه حرب شعوب وليست حرب ملوك . فان كلاً من الامتين يبغض الامة الاخرى بغضاً تعصبياً او وطنياً . وليست هذه الحروب من التي بقدر الملك ان يفتحها و ينهيها بحسب اراء الوزارة . فانها قد فتحت بالاستناد الى بعض القواعد ومراعاة لمقاصد معلومة واذا انتهت قبل فراغ القوة العسكرية فلا بد لاصحاب البلدان المتحاربة من ان يبينوا لشعوبهم ما يقرر في عقولهم انهُ قد تيسر نوال شيء من الامور التي دعت الى القتال . ولا اظن انهُ ينتشب قتال في ميدان حرب بدون الاستناد الى الاستحكامات والحصون والصحيح ان هذه التخمينات لاتجدي نفعاً وتزول بدون ان تاتي بثمرة . واوكد لكم ان رغبتكم الشديدة في بلوغ الصلح تشارككم فيها الحكومة فلا تتاخر عن بذل جميع الاجتهادات لترجيع بركات السلم والراحة عند سنوح الفرصة الموافقة لتتمتع بها بلاد ما من بلاد ذات مصائب مثلها (تحبيذ استحسان)

لماذا انكسرت روسيا

قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بطرسبرج ان الروس يتفاوضون كثيراً ويكتبون مطولاً لاظهار اسباب تاخرهم وانكسارهم بعد ان كادوا يبلغون ادرنه وارضروم . وقد نشرت جريدة التيمس مفاوضة جرت بين اثنين منهم اسمي الواحد عدد ١ والثاني عدد ٢ وهذه المفاوضة تدل على اراء الروس المتعلقة بما قد جرى

قال عدد ١ . ان جميع هذا الصد والانكسار ناشيء عن محاربة العثمانيين باسلحة تفوق اسلحتنا . فان بنادق مارتيني تمتاز كثيراً عن بنادق بردان فيتمكن العثمانيون من ان يقتلوا عشر المقاتلين معنا قبل ان يتيسر لهم ان يطلقوا طلقاً واحداً عليهم

اجاب عدد ٢ . هذا هو غير الواقع فان بنادق مارتيني تدفع رصاصها الى مسافة بعيدة ولكنها لاتنفع الا لفناء مهمات الجنود وبنادق الشاسبو اتقن منها وتدفع رصاصها الى مسافة ابعد من بنادق الابرة ومع ذلك تمكن الالمان من فتح فرنسا فلماذا لا يتيسر لنا ايضاً ان نفتح البلغار

عدد ١ . لان العثمانيين يحاربون في بلادهم حال كوننا حاملين من اماكن بعيدة

عدد ٢ . فهذا يصح بحسب الظاهر فقط . لان العثمانيين ملزومون بان ينقلوا عساكرهم من محلات بعيدة ولا وجود للطرق الحديدية في ولاياتهم في اسيا . وفضلاً عن ذلك ينبغي ان نعد البلغار بلادنا اكثر مما هي بلادهم لان الاهالي يميلون فيها الينا

عدد ١ . اقول انهُ لم يتيسر لنا فتح البلغار لان الحمية الدينية مشتعلة في قلوب العثمانيين

عدد ٢ . ان عساكرنا ايضاً متحركون بحمية دينية وهم عالمون بان المقصود بالحرب عظيم وهو تخليص ابناء الايمان من الظلم . وقد مضت الايام التي كانت فيها التعصبات العميا اشد تاثيراً من المعارف والتمدن . وفضلاً عن ذلك قد اجمع

الناس على ان الجندي الروسي يحارب بشجاعة وثبات كالجندي العثماني

عدد ١ . ان جنود العثمانيين يزيدوننا كثيراً في العدد

عدد ٢ . ربما كان ذلك غير صحيح واذا كان صحيحاً لا يبين السبب الاصلي لان لمراكزنا طرقاً حديدية داخلية وهذا يجعل الاجتماع في نقطة واحدة اسهل علينا وذلك يقوم مقام قلة العدد

عدد ١ . فاذاً اقول ان سبب العجز عن فتح البلغار هو محاولتنا الحمل بسرعة على الاستانة عوضاً عن ان نجعل شاننا مراعاة الاصول الحربية

عدد ٢ ربما كان هذا يبين سبب انكسار الجنرال غوركو الذي اجتاز البلكان غير اننا قد عدلنا عن ذلك منذ زمان طويل ومع ذلك لا نزال لا نصادف نجاحاً

عدد ١ . فاذاً السبب عدم وجود قواد عارفين بفنون الحرب وابوابها

عدد ٢ . ان هذا لا يظهر السبب الاساسي ولا يكشف الا عن درجة واحدة من درجات الاسباب . فلماذا لا يكون قوادنا عارفين بذلك . فان المامول ان الذكاء الطبيعي في الروس كالذكاء الطبيعي في العثمانيين والمدرسة الحربية في بطرسبرج هي متقنة كالمدرسة في الاستانة

عدد ١ . ان هذا اجمع متوقف على التوفيق . وقد قال الكونت مولتك ان التوفيق من الاسباب الثلثة التي تمكن المحاربين من الفوز

آراء روسية

ان اهل اللغة العربية لم يقفوا الا على شيء قليل من الآراء الروسية المتعلقة بالحرب وقد ترجمنا الفقرات الآتية التي نشرتها جرائدها

قد نشرت جريدة الغولوس رسالة مورخة في ٢٣ ايلول (سبتمبر) قال فيها مكاتبها انني قد كلمت الجنرال اغناتيف وهو ذاهب من اركان الحرب الى كايف وما ياتي هو الكلام الذي جرى بيني وبينهُ بدون زيادة ولا نقصان . سالتهُ هل ينبغي ان ننتظر القيام بحرب شتوية . اجاب ان هذا يظهر قريباً بالقتال الذي يتشب امام بلافنا وقد اظهر لي كدرهُ الذي يشترك الجميع معهُ به من جرى اهمالنا الاستيلاء على بلافنا عندما كان فيها ٦ الاف عثماني فقط مع انهُ كان للروس بالقرب منها جيشان وفرقة . وقال ان التقصير في ذلك علة كل الصعوبات التابعة . انتهى

فنشرت جريدة الغولوس هذه العبارة بدون ابداء رأي بشانها فنقلتها عنها جريدة البرزهانوي فيدوموستي وقالت ان الخطا ليس في اهمال الحلول في بلافنا قبل ان جاءها عثمان باشا ولكن في عدم وجود قوة كافية للاضرار بجيشهِ وايقاعهِ في ارتباك . ولو لم يمنع تقدم جيشنا وراء البلكان باتيانهِ اليها لمنع بظهورهِ في جهة اخرى في الجنوب ولو تم هذا لربما وقعنا في عواقب اردا . واهم الخطا هو عدم حصولنا على افادات كافية قبل انتشاب القتال لاظهار حقيقة القوات التي ننتظرنا في البلكان . فالافادات التي وردت علينا بشان قوة العثمانيين وثروتهم ناقصة ومغلوطة جداً . وقد وقع لوم على عواتق قوادنا لا يستحقونهُ . فمصائبنا الحالية ناشئة في الاكثر عن تقصيرات الذين كان من الواجب عليهم ان يبعثوا بالافادات الصحيحة عن قوة اضدادنا قبل اشهار الحرب . فهولاء الرجال لم يقوموا بالواجب عليهم وهذا الزمان ليس بالزمان الموافق للبحث عن هذه الامور ولا بد من ان تبادر الجرائد الى البحث عنها عند نهاية

الحرب

وما ياتي هو ترجمة كلام لغت به السن الروس واقلامهم ان الجنرال اسكوبلف قد تفرد بالقتال بالحذق والاصابة فانه استولى على الاستحكامات في ظاهر بلافنا وطلب ست مرات بان ترسل اليه النجدات بدون ان يجاوب . فلو قيل له انه لاسبيل الى ارسال نجدات اليولعذم وجودها لما ضحى الوفا بدون فائدة بل عاد من المراكز الامامية التي اتخذها بدون تكبد خساير وافرة فهذا الدفاع العثماني الاخير محير جدًّا . ولا يخفى انه ترد في كل يوم رسالة برقية من اركان الحرب مآلها انه قد صارت الاحاطة ببلافنا بحلقة من حديد . وفي غده ترد افادات من الاستانة بانه قد صار ارسال نجدات الى عثمان باشا من اورخانيه . فهذا لايلقينا في اضطراب لاننا نعلم ان قوادنا قد اتخذوا الوسائل اللازمة على اننا نهني انفسنا بالفوز القريب بالاستيلاء على بلافنا من جرى احتياج عثمان باشا الى الزاد والمهمات فترد اخبار من القائد العام بان زادًا كثيرًا ومهمات وافرة قد ارسلت اليه خارقةً صفوفنا بدون ان يوضح اسباب هذا الحادث غير المنتظر . ومن المعلوم ان القائد العام ليس بكريم بالنظر الى التوضيحات . وفي ذات مرة انتشب القتال واستمر يومين بدون ورود افادات ثم جاءنا خبر بان القايد العام كان يفحص المراكز ولم يتيسر له ان يرسل اخبارًا مع ان الوفا ينتظرون بفروغ صبر وبقلق شديد ورود الاخبار وسموه لايجد خمس دقائق ليريح بالهم . فما هذه المعاملة

ومما يستحق الذكر ان الروس لايذكرون اسم امبراطورهم الا بكل احترام وحب ولا سيما في الحادثات الخصوصية التي يظهر الروس اراءهم فيها بحرية فيقولون ان الذي يستحق الشفقة اكثر من الجميع بالنظر الى هذه الحوادث هو الامبراطور فان الله عالم بانه لم يكن راغبًا في فتح الحرب وافرغ جهده في سبيل مجانبتها . فانه خدع ولم يحصل على مشورات مصيبة . انتهى .

وقد ظن الاجانب ان هذه المصائب قد اضعفت مركز الامبراطور عند الامة والصحيح انها ثبتته وزادته شهرة ومكنت حبه في قلوب الاهالي الذين لا يرومون الصلح وان كانوا قد ابتدأوا يشعرون باثقال الحرب

فتح مدرسة حربية رشيدية

❋ لا يخفى ان بيروت كانت مرضعة العلوم في الازمان القديمة وفي هذا العصر ارجعت بعض ما كان لها من الشهرة العلمية وامتازت بمدارسها ومعارفها وادابها العصرية في اسيا العثمانية ولم تنفك عن بذل كل جهدها واجتهادها في سبيل نشر الوية العلوم واذاعة الاداب . ومنذ نحو عشر سنوات رأى المرحوم راشد باشا والي ولاية سورية ان اهاليها ولا سيما المسلمين منهم في احتياج الى مدرسة لتعليم ما يجعل الطلبة مستعدين للانتظام في سلك طلبة المدارس الحربية في الاستانة فخطر له ان ينشىء مدرسة في بيروت فبالمخابرة والتداول قر القرار على ان تجمع الاموال اللازمة من مجالس البلدية في سورية لبناء مدرسة . فشرع في ذلك وصار الابتداء ببنائه بالتدريج فتم منذ نحو ثلث سنوات . ومن الذين لهم باع طولى في انشائه مجلس بلدية بيروت ورئيسه السابق جناب عزتلو احمد افندي اباظه قائمقام قضا البقاع العزيز . فاصبح مدرسة جميلة كبيرة بدون معلمين ولا تلاميذ واستخدم لنزول المسافرين وغير ذلك . ففي اثناء متصرفية حضرة صاحب السعادة رائف افندي الاولى راى هذا الاهمال

بعين الاسف واراد اصلاح الحال غير ان انفصاله عن متصرفيتهِ منع نجاح المشروع فتاجل الى ان فازت بيروت بالحصول عليهِ مرة ثانية. فوجه خاطرهُ الى بلوغ المرام ونال من لدن حضرة صاحب الدولة عزت باشا مشير الاوردو الهمايوني الخامس الشهير عضدًا تامًا ومساعدة نافعة فصدرت الاوامر من الباب العالي بان تجعل تلك البناية مدرسة حربية رشدية وان تخصص لها من خزينة الحكومة ومن المجلس البلدي المبالغ اللازمة لدفع معاش المدرسين. فسر الناس بذلك وصار التصميم على فتحها بالاحتفال يوم السبت في ١٣ شوال سنة ١٢٩٤ و٨ و٢٠ تشرين الاول اوكتوبر سنة ١٨٧٧ فاصدر جناب صاحب العزة محيي الدين افندي بيهم رئيس البلدية الذي افرغ كل الجهد في سبيل اخراج هذا العمل من القوة الى الفعل بغيرتهِ المشهورة وحميتهِ المشكورة اوراق دعوات لجمهور من العلماء والمامورين والاعيان. وفي اليوم المذكور جاءت جنود شاهانية والموسيقى السلطانية دار المدرسة قبل الوقت المعين بساعتين واخذت الموسيقى تصدح بنغمات تدل على السرور والحبور والساعة الرابعة من النهار جاء سعادة المتصرف والمدعوون قاعة المدرسة وبعد قراة الفاتحة قرا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم افندي الاحدب المشهور خطبة نفيسة بليغة ثم وقف جناب رفعتلو عبد الرحيم افندي بدران وارتجل خطبة منقسمة الى اربعة اقسام الاول الكلام عن حالة العرب في الجاهلية فابان تاخرهم الادبي وبعض عاداتهم السيئة. الثاني اظهار فضلهم بعد الاسلام ووصف ما ادركوا من علو الشان والعظمة وما وضعوا من العلوم وقال ان ما لا يزال باقيًا من كتبهم الكثيرة وتاليفاتهم النفيسة يشهد لهم بالفضل العظيم والنفع العميم. الثالث ابان ما نشا عن انشقاقاتهم واختلافاتهم من فقدان المعارف والتاخر بعد ذلك التقدم العظيم وان اشتغال الدولة العلية بالفتوحات كان من اسباب تاخر اذاعة العلوم والفنون في السلطنة على انها قد اخذت تفتح المدارس وتروج اسبابها في هذا الزمان في الاستانة وسائر البلدان. الرابع ان اساس التقدم هو المعارف وانها ينبوع الثروة والتمدن وباب الاختراعات والاكتشافات وانهُ بعد ان اتصل الشرق بالعرب باسباب التجارة والصناعة وغير ذلك اخذت الفنون العصرية تدخل هذه المدينة وتذيع بين اهاليها غير ان ذلك لم ينعم فانشا هذه المدرسة انما هو لتعميم ذلك بحيث يرى الجميع مسهلات لتناولها والانتفاع بها. ثم وقف سعادة نعوم افندي قيقانو وارتجل خطبة سرت الناس اذ قال موضحًا كلام جناب عبد الرحيم افندي المومأ اليهِ بما ملخصهُ ان المعارف هي فعلًا اساس كل تقدم مادي وادبي ولا تستقيم امور الامم ولا يرتفع شانها بدونها على ان وسائط اذاعتها لا تاتي بالفوائد التامة والمنافع العامة ما لم تستند الى اتفاق كلمة اعضائها واتحادهم وتوجيههم كل خواطرهم الى قيام الصوالح العامة والمنافع الشاملة. وان العوائق الماضية التي كانت تحول دون نوال المطلوب من هذا القبيل في السنين الماضية ان سياسية او غير سياسية قد زالت من عين اصلها بالحصول على النظامات الاساسية التي منحنا اياها حضرة مولانا الاعظم مجانًا مع ان الامم الافرنجية لم تفز بها الا بتكبد خسائر وافرة ومعاناة مشقات جمة واراقة دماء غزيرة فهذه المنح التي يقوم بها الصالح العام تعود علينا بالفوائد الكثيرة اذا تكاتفنا على التمسك بها وافرغنا جهدنا في سبيل عضدها بالاتحاد والالفة ونبذ جميع الانشقاقات والاختلافات فان القوة بالاتحاد والفوز بالتعاون. واثنى كل من الخطيبين المومأ

اليها على سعادة المتصرف الذي وجه خاطرهُ الى نفع البلاد بفتح هذه المدرسة وبعد ذلك دعا سيادة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الباسط الفاخوري للحضرة الشاهانية . ثم خطب سعادة رائف افندي وقال ما ملخصهُ *

ان المعارف قد وُجدت في بيروت ولكنها ليست بعامة ولا وافية بالمقصود اذ لا يعلم ماذا جعل الاهالي يتهاونون تعليم اللغة الرسمية التي لا يلزم ان ياتي بدليل على اهميتها فهذه المدرسة ترقي اسباب نشرها وتعمم المعارف وتعود بالنفع على الجميع في مدينة قد امتازت كثيرًا في المعارف بالمدارس الاجنبية الموسسة على اسس دينية والمدارس التي انشاها بعض اهل الاقدام من ابناء الوطن غيران اهمال اللغة الرسمية كان عامًّا (والخطبة كلها في الجنة)

* وبعد ذلك عزفت الموسيقى العسكرية وجال الناس متفرجين على محلات المدرسة الفسيحة وخرجوا شاكرين داعين . والمامول ان تاتي هذه المدرسة بالفوائد المطلوبة العمومية اذ انها ليست بمحصورة في فيئة دون فيئة بل هي عثمانية لجميع العثمانيين واعدادية للمدارس الحربية في الاستانة العلية فمن شاء ان ينتقل منها اليها ينال التسهيلات اللازمة ومن شاء ان يكتفي بما يجنيه من ثمار المعارف فيها لا يعارض فنسال الله سبحانهُ وتعالى التوفيق والتقدم وهو سميع مجيب *

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله الذي علمنا ما لم نكن نعلم من فنون اللغات والمعارف . واوجدنا في عصر جديد تفننت فيه الالسن على افنان العلوم بما استحسنهُ كل عارف . واصلي واسلم على من أُخذ عنهُ علم الدنيا والدين . وعرف بكلامهِ الجامع طريق الوصول الى علم اليقين . سيدنا محمد اشرف من نطق بالضاد . وارتوى بورد عين ادابهِ فواد كل صاد . وعلى جميع اخوانهِ من الانبيا والرسل الكرام . وآله وصحبه السادة الاعلام . واضرع برفع يد الخضوع والابتهال . الى باري البرايا ذي الجلال . ان يديم بالعز والتوفيق الخلافة العثمانية . ويسبغ ظل انعامها الوارف على جميع البرية . ويويد عز اقتدارها . ويويد بملائكة النصر مساعي انصارها . ويهدي بمنار مجدها الى سواء السبيل . ويجعل كل دقيق من فضلها في عين العدو اعظم جليل . ويخلد النصر والفتح المبين . موازرين لحامي حوزتها مولانا امير المومنين . ظل الله الظليل على العالم . وخليفتهِ الاعظم على عموم بني ادم . السلطان الغازي عبد الحميد خان . ابن السلطان الغازي عبد المجيد ساكن الجنان . اللهم ادم نصره ونصر عساكره في كل وجهةٍ . ويخص بتسويد وجه العدو الازرق وجهه . ونفذ سهام افكار وزرائهِ في اغراض دولتهِ . واجعلها دائمًا نافذة في نحر من يحول دون حولهِ وقوتهِ . ما انبرت سمر الاقلام تباري البيض لخدمة الملك في طاعة باريها . واستقبلت عوامل الحرب تنفيذ امرها في الحال باعمال ماضيها .

اما بعدُ . فان فنون الاداب والمعارف . يزين بها المرء تليد فضلهِ باعظم طارف . لاسيما انواع الالسن واللغات . التي يصعد بها في كل ثانية فضلًا عن الساعة من دقائق الفضل درجات . ومن مشهور الامثال منذ زمان . ان كل لسان بانسان . وهكذا فنون الحرب التي يتنافس الان بها المتنافسون . والبارعون فيها هم السابقون الى الرتب العالية واولئك هم المقربون . ولا يبعد ان يكون تحصيلها الان من فروض العين . حيث يكون بها امنع حاجب ان تصاب الدولة من ناظر العدو بعين . وقد سهلت لنا ذلك دولتنا العلية من جملة ما لها علينا من الانعام . فوضعت لها قوانين جعلت

فوائدها بالتقريب على طرف التمام . فانشأت مدارس يُدرَسُ فيها كلُّ فنٍّ مفيد . مما هو خليق بالاعتبار في هذا العصر الجديد . من قواعد اللغة الجليلة العثمانية والفارسية . وما تمسُّ اليهِ الحاجة من الالسن الاجنبية . وعلومِ العربية كالنحو والتصريف . وانواع الكتابة وما يكون بهِ للمتكلم التمدُّن تعريف . وفنون الحرب التي ابتدعها ابناء هذا الزمان . وجعلوا لها شانًا زان من برَعَ بها على رغم من شان . حتى انتضيهِ روح هذا العصر . ويحكم بالتمدُّن على كلِّ مدينةٍ ومصر . على اننا أُمة العرب . لنا القدح المعلى بفنونِ الادب . وآباؤُنا بمعارف المنقول والمعقول . لهم غررٌ مشهورة وحجول . وناهيكم ما كان في الامارة الاموية . وما بعدها من الخلافة العباسية . من التنافس بنفائسِ العلوم . ونقدم من جنى في رياضها زهر المنثور والمنظوم . وقد اعادت لنا دولتنا العثمانية ما دثر من ذلك الشرف . فابدت معالم للعلوم تحف من النجاح باجل تحف . ولم يشغلها ان تجيب ما بغيناهُ من نجاح اما لنا البادية . ما تعانيهِ من الاحوال الحاضرة بسعي الفئة الباغية . من تكتيب الكتائب وقود الجنائب . واعداد العدد . ومواصلة المدد . حيث كليب علينا ذنبُ الطغيان . وعدا لتبديد شملنا على قدم البغي والعدوان . فاجابت استرحامنا بجعل هذا المكتب يُدرَسُ فيهِ تلك الفنون . بما تطيب بهِ منا الانفس وتقرُّ العيون . حيث شوقنا الى ذلك صاحبُ السعادة . من لهُ باثارهِ الجليلة الحسنى وزيادة . حضرة رائف افندي متصرفنا الاكرم . الذي التأم بجدّهِ السعيد شمل نجاحنا وتنظم . واجتهد ليقلدنا عقودَ الفضائل . ويجعلنا نالي وان كنا اواخر بما لم تستطعهُ الاوائل . فانهى ما عرضناهُ لديهِ بكل الحاحٍ والحاف . والتزم ذلك لنحوز من اياديهِ على قدم السعي كل اسعادٍ

واسعاف . فاجاب حضرة صاحب الدولة مشير المعسكر الخامس محمَّد عزَّت باشا الافخم نداهُ . وفا الينا منهُ بما انهاه . بالالتزام ما الزمنا ان نشكر وفاه . وقد انتخب لنا معلمين اولي دراية . بهم لتعليم ما ذكرناهُ الكفاية . ممن يلتزم اداب المعلم باللطف والاحسان . وان اسا المتعلم الادب بالخطا والنسيان . وهذا اليوم الذي هو يومُ السبت الثالث عشر من شوال . يومُ احتفاء ابتداء التعليم فيهِ رسمًا بكمال احتفال . فابشروا يا بني الوطن بنجاح العمل . وجنى ثمر ما غرسناهُ من الامل . وشوقوا اولادكم ليجتهدوا بالتحصيل . ويكون لكلٍّ منهم في طريق نجاحه وجهٌ جميل . فمن تعرَّف بشيءٍ من هذه المفاخر تحلى بالاجمال بعقودٍ متصلة بانواع الجواهر . وترشح بتجريد نفسهِ على الاطلاق . ليكون لهُ بامداد الفتاح الى النجاح اعظم مراق . واذا أخذ الهلال بالنمو وصل الى الابدار . واهتدى الساري في ليلهِ كما يهتدي بضوء النهار . واملنا ان يكون هذا اليوم سعيدَ الطالع . تدوم لنا بالابتداء فيهِ سعود المطالع . وتمدنا التوفيقات الالهية وتصاحبنا روحانية خير البرية . فارفعوا ايديكم بالدعاء لباري الانام . ان يجعل التوفيق مرافقًا لسلطاننا الاعظم على الدوام . اللهمَّ ايد خليفتك بملائكة السماء في الارض . واطل ايام دولتهِ بالعز الابدي الى يوم العرض . وافض معين احسانهِ على جميع رعيتهِ . واصرف قلوب اوليائك في كل نحو الى محبتهِ . واجعل كل فريق من عساكره حيث توجه منصور اللواء . وسدد اراء وزراء دولتهِ عند فتح مطالب هي مها الملك الاعداء واحفظ بعين عنايتك رجالَ دولتهِ . وجميع من قام بموازرة سلطانهِ وحفظ صولتهِ . خصوصًا صاحب الدولة المشير المشار اليهِ . وسعادة متصرفنا الذي نعول بعدك بما نابنا عليهِ . وكل من حضر

في هذا الجمع السعيد . الذي نحسب يومه لنجاح
الوطن يوم عيد . وامنح اشرف صلاة وافضل سلام .
نبيك الاعظم وآله وصحبه الكرام . مــا انتظمت
صفوف المتعلمين في سلك التعليم ابدع انتظام .
واناروا معالم فنونه بما اشرقت به من وجوههم
بدور التمام . اللهم امين . الفقير اليه سبحانه
ابراهيم الاحدب

اوهام العرافة والكهانة والسحر في اوربا

من قلم سليم افندي البستاني

قد قلنا تكرارًا في الجنان انه قد ظهر بالبحث
والتدقيق انه ما من احد من اهل هذا الزمان
والزمان المتاخر السابق له يعرف السحر المذكور في
الكتب الدينية وقد تبين ان كل الاعمال
السحرية التي فحصت في القرون المتاخرة بنور العلم
انما هي حيل بشر وخزعبلات اقامها اصحابهـا
ليعيشوا بخداع الناس . ولم يكن اهل اوربا اقل
اعتقادًا بذلك من اهل الشرق على ان كتابهم
قد اعتنوا بتبيين الحقائق وكشف الستار عن اكاذيب
العرافين والسحرة حتى انحصر تصديقهم في هذه الايام
في فئة قليلين من الجهلة السخيفي العقول . على ان
الشرقيين لا تزال اكثريتهم تصدق اعمال الرمل والكهانة
والعرافة والجان والسحر وتشكت الجرائد العربية من
اولئك الدجالين الذين يوهمون عليهم ويخدعونهم
لسلب اموالهم مرات عديدة ولا سيما الجنان وللتوضيح
ومجانبة وقوع سوء المفهومية نعيد ما قلناه من اننا
لا ننكر مطلقًا ما ذكرته الكتب الدينية من هذا القبيل غير
اننا ننكر على اهل القرون المتاخرة معرفة تلك الامور
بالاستناد الى الامتحان والتحقيق . اما الافرنج فكانوا
يقولون ان السحر في الغالب قوة تفوق القوة البشرية
ينالها بعض الناس بمعاهدة الشيطان وتسلم اجسادهم
وانفسهم اليه . وانه يتعهد لهم مقابلة لذلك بان يقدم كل
ما يلزم لهم وينتقم من اعدائهم . وانه بعد عقد هذه
المعاهدة يجعل جنية او روحًا عارفــة او ماردًا
تحت امرهم فيلبي دعواتهم بدون تاخر وينفذ اوامرهم
وكانوا يتوهمون ان معرفة السحر تتعلق غالبًا
بعجوز وان مساعدة هذه الجنية لها مع معاونة الشيطان
تمكنها من الانتقال بالهواء راكبة مكنسة او عمودًا
خشبيًا من مكان الى مكان بعيد للاجتماع بالساحرات
في مجالس تعقد تحت رياسة الشيطان . وكانت
الساحرات تقدر فضلًا عن ذلك ان تمسخ نفسها
فتصير هرة او حيوانًا اخر وان تبلي بالامراض
من تشاء ان توقع به قصاصًا وان تعاقب
اعداءها بالعقابات المستحسنة عندها . وكان كل
اهالي اوربا خلا قليلين منهم يعتقدون بهذا السحر
الى القرن السادس عشر للميلاد بل استمر ذلك
مقررًا عند الاكثرية الى اواسط القرن السابع عشر
وفي بعض البلدان الى اواسط القرن الثامن عشر .
وكانوا كل سنة يحاكمون عدة من الساحرات
ويحكمون عليهن بالقتل حرقًا . وكانوا يستعملون
وسائط مختلفة لاثبات معاطاة السحر عليهن . منها ان
يزينوا الساحرة وتوراة الكنيسة فان رجحت عنها تقرر
معاطاتها للسحر ومن المعلوم ان التوراة لا تكون اثقل
من راس امراة في الغالب . ومن اسباب الاثبات
ان تجعل الساحرة تقول غيبًا الصلاة الربانية وهي
المعروفة بالابانا عند النصارى فان غلطت يثبت
ذنبها . وكان الجهل مستحوذًا على الناس ولا سيما النسا
فكانت الساحرات في الغالب تجهل هذه الصلاة
فيحكم عليها . وكان مقررًا عندهم ان العجوز التي في
جسدها ثآليل او خراجات تكون ساحرة ولا سيما
اذا كانت صلبة غير حساسة تخرج منها قطرة دم بالعصر
وكانوا يعتقدون ان الجنية الصغيرة الخاصة بها ترضعها .
ومن اعتقاداتهم ان الساحرة لا تقدر ان تذرف اكثر

من ثلث دمعات من العين اليسرى . وكان الباحثون والقضاة عندهم يعتقدون ان قلة الدموع من اقطع الادلة على معاطاة السحر . وكانوا يمتحنونهنّ بطرح الساحرة في بركة اونهر بعد خلع ثيابها بربط ابهام يدها اليسرى بابهام رجلها اليمنى ثم ابهام يدها اليمنى بابهام رجلها اليسرى ثم طرحها في الماء فان لم تغرق تكون ساحرة اذ ان معاهدتها مع الشيطان جعلتها تنقض منافع المعمودية فيبيت الماء لايقبلها فيه . وكان مقرراً عندهم فضلاً عن ذلك ان احراق قفل باب الساحرة او احراق حيوان قد سحرته يحملانها على الاقرار . وكانوا يحاولون اظهار حقيقة المتهمة بالسحر باجلاسها في وسط مخدع على كرسي صغير او مائدة مربعة الرجلين باختيارها او بالغصب بالربط ومراقبتها ٢٤ ساعة على تلك الحال بدون ان يطعموها او يسمحوا لها بالنوم اذ كانوا يظنون ان الجنية تاتي لترضع منها في اثناء تلك المدة فيرونها . وكانوا يثقبون الباب ثقباً صغيراً لدخول الجنيــة منه لئلا تدخل غير منظورة وان يمنعوا النوم عن حراسها و يامروهم بان يقتلوا ما يرون من الرتيلات والذباب فان أراوا منها ما تعجزون عن قتله يحكمون بانه هو الجنية . وكانوا اذا امتنعت المتهمة عن الاقرار بالتعذيب والفحص يغيرون كساءها و يحلقون كل شعرها بموسى لئلا تستتر فيه احراز او عوذات تمكنها من الاصرار على الانكار . وكانوا يتوهمون ان يوم الجمعة من اوفق الايام لاقرار الساحرات . وكانت هذه التهمات تلقى على عجائز واولاد وكثيرين من المعتوهين و يحكم عليهم بالحرق بتلك الوسائط فتهلك الوف منهم في اوربا من جرى ذلك

ومنذ زمان ليس بطويل نشر موسيو شوست (Shocst) كتاباً في مدينة منتز (Ments) اسمه تاريخ السحر والعرافين والسحرة وذكر فيه عدد الذين هلكوا في اوربا بتهمة معاطاة السحر والعرافة وجاء باثباتات قاطعة على صحة ذلك . وقد تبين من ان قضاتهم حكموا باهلاك النساء بثبوت معاطاة السحر اكثر مما حكموا على الرجال بذلك . حتى ان قاضي هولستين (Holestein) المسمى خرستوفار دي رونزو (Christopher de Runtzow) سبق بحجها لتي الى ان يحكم باحراق ١٨ شخصاً دفعة واحدة بثبوت معاطاة السحر عليهم بتلك الاثباتات الوهمية . وفي قرية لندهيم (Lindheim) احرق ٣٠ شخصاً من اهاليها بتهمة السحر بين سنة ١٦٦١ وسنة ١٦٦٥ مع انهم كانوا ستمائة نفس فقط فيكون قد هلك جزء من عشرين من عددهم في ٤ سنين وقد تبين انه أحرق في نوبارز (Noubers) بين سنة ١٦٢٧ وسنة ١٦٢٩ مائة وسبعة وعشرون نفساً ظلماً وعدواناً اذ أتهموا بمعاطاة السحر . واكثرهم نساء او سياح و بعضهم اولاد مساكين لم يبلغوا من السن ٩ او ١٠ سنين . وكان يتهم حيناً بعد حين رجال قد فاقوا ابناء عصرهم في المعارف او جمعوا من الثروة ما جعلهم ممتازين عن غيرهم ومن الذين هلكوا من هولاء الممتازين ١٤ خوريساً وشابان و بعض العارفين بالنظامات والقوانين . واعظم رجل في وتزبورغ و زوجته وكانت اجمل نساء تلك المدينة وطالب اللغات الاجنبية . وقد قال داريو (Dolrio) انه أحرق في جنيفا في ٣ اشهر من سنة ١٥١٥ خمسمائة ساحرة . وقال بارثولوميوس دي اسبينا (Bartholomeus de Spina) انه أحرق الف في سنة واحدة في دائرة خورنة كومو (Como) * و بعد ذلك كان يحرق كل سنة نحو مائة . وقد قال رميجيوس (Remigios) مفتخراً انه احرق في لورن (Lorraine) من سنة ١٥٨٠ الى سنة

١٥٩٥ تسعمائة نفس . واُحرق في فرنسا بتلك التهمة ٥٢٠ شخصاً . وقد تقرر انهُ اُحرق في ونتزبورغ وترفزفي القرن السابق لسنة ١٦٢٨ خمسة عشر الف وسبعمائة شخص . وقد عدل ان الذين احرقوا في المانيا من سنة ١٤٨٤ الى القرن الثامن عشر يزيدون كثيراً عن المائة الف نفس . وفي بادي الامر كانوا يحرقون بهذه التهمة عجائز ذوات عقول ناقصة او مياحاً ساقهم سوء الحظ الى بلادهم . على انهُ لم يمض زمان طويل حتى كثرت التهمات وتجاوزت حدود الاعتدال حتى بات اعظم الناس في خطر من ان تلقى على عواتقهم فاحرق امراء وروسا اديرة وروسا مجالس ومعلمون وبات كل انسان يخاف ان يلتزم ان يشهد على زوجتهِ واولاده الابريا بقوة العذابات . وفي سويسرا احرقت امرأة بتهمة السحر سنة ١٧٨٦ . فمن يا ترى يطالع هذه الاخبار ولا يقشعر بدنهُ ويشتد غيظهُ من هذه التعذيبات ويعجب اذ يرى ان القضاة وعلماء القوانين والنظامات والامراء والاكابر والكهنة كانوا يقبلون بهذه الاعمال القاسية والنكبات المكدرة اما يدل ذلك على جهل عظيم وضعف عقل البشر

وقد قلنا ان اعتقاد هذه الامور امتد في اوربا الى القرن التاسع عشر مع انهُ قرن المعارف والعلوم والاكتشافات والاختراعات والخبر الآتي يثبت صحة ذلك . في ١٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٣٩ اخذ الفلاح لورن رمبول من ردوار من فرنسا يكيل قمحاً في بيت بواريه صهره . وبعد الظهر بثماني ساعات خرج قاصداً بيتهُ الذي يبعد نحو نصف فرسخ عن بيت بواريه المذكور . وسار حاملاً كيساً فيهِ المكيال وصندوقاً صغيراً فيهِ طعام ولم يفتحهُ اذ قال انهُ لا يأكل الا بعد ان يعود الى بيتهِ . وفي الصباح وجد مقتولاً في غيضة حولها غابة لا تبعد كثيراً عن بيتهِ . وكان مجروحاً في اماكن كثيرة من جسدهِ واثوابهُ ملطخة بالدم واكبر الجراح كان في الجهة الخلفية من راسهِ واسباب من هذه الجراح ان اشخاصاً كثيرين حملوا عليهِ وضربوهُ الى ان قتلوهُ . ولم ترَ آثار لاقدام الرجال بالقرب منهُ وكان كيسهُ وصندوقهُ بجانبهِ وهذا كلهُ يبين انهُ لم يسلب ما كان معهُ .

اما بورايه صهرهُ المذكور فكان ذا صيت حسن غير انهُ كان يكره رمبول اذ كان يعتقد انهُ ساحر . وكانت زوجة بورايه قد مرضت قبل ذلك بمدة وكذلك كثير من ماشيتهِ . فتقرر عندهُ ان هذه الامراض من تاثيرات السحر . فجاء بلدة الجارز واخبر رجلاً مدعياً بالعرافة بمرض زوجتهِ وماشيتهِ . وكان ذلك العراف مختل العقل فاعطاهُ قنينة فيها ماء وقال لهُ اذهب بها الى بيتك وضعها في احسن جهاته وفي الساعة الفلانية قف قبالتها وصلِّ الصلوة الفلانية فترى في مائها صورة الذي يسحر زوجتك وماشيتك ففعل كذلك . والظاهر ان بورايه سيق بحدة التصور المبني على ما تقرر في عقلهِ من ان رمبول ساحراً الى ان يتوهم انهُ راى صورتهُ في الماء وظن ان قتلهُ فائدة عامة اذ يخلص وطنهُ من رجل تقرر عندهُ انهُ صديق الشيطان ومحبوبهُ فكمن لهُ وفتك بهِ

وفي زمان قريب من الزمان الذي جرت فيهِ الحادثة المكدرة المذكورة حدث ما يأتي في ولاية لوو جارون من فرنسا في نواحي مقاطعة ومنه التي يكثر اعتقاد السحر والعرافة بين اهاليها . ان جون سابات كان من الفلاحين الغزيري المال فمرضت بنتهُ فلم ينفعها العلاج فالتجأ الى العرافة التي كان اعتقادهُ اياها شديداً . فاخبر روزبر التي كانت مشهورة بمعرفة السحر والعرافة فقالت له

انها تذهب اليها لتراها . وفي الصباح جاءت بيتة ورات الفتاة المريضة وحكمت بانها مسحورة . وربما كان سحرها سحر الغرام فان بعض الشهود قرروا ان للعشق دخلا في مرضها . فوعدت الساحرة بشفائها . فامرت باضرام نار عظيمة وطلبة حصى كبيرة والقتها في النار الى ان صارت جمرًا ثم القتها في اناء ماء وبخرت المريضة ببخارها . ثم جاءت بمائدة مغطاة ووضعت عليها شمعتين منورتين . وجاءت ببقية شمعة انيرت الكنيسة بها ووضعت مطرفة بين الشمعتين ووضعت كتاب السحر على طرف من المائدة باحترام ثم طلبت صحنًا فيه ماء وطلبت ان يلقى فيه اربعمائة فرنك . فجاءها ابو البنت ببسكوكات سعر كل منها ٦ فرنكات فلما راتها صاحت به قائلة لانصعها وانتبه فانه لابد من ان تكون قيمة كل مسكوك ٥ فرنكات فقط فاتاها بها . ثم خرج الجميع من البيت ولم يبق فيه غير الساحرة فصرفت فيه وحدها نحو نصف ساعة ثم فتحت الباب وقالت لهم ادخلوا وقالت لقد زال المرض بخروج الجنية التي كانت ساكنة الفتاة وباخذها الاربعمائة فرنك عند خروجها ثم وصل زوج الساحرة فقالت له لقد تم الامر فقال لقد احسنت غيران شقيقتك في بيتك تروم مقابلتك فهلمي نذهب فسارا تاركين ابا البنت في حيرة والبنت مريضة كجاري عادتها . وعرف المجلس بذلك وحاكمها وحكم بحبسها ٣ سنوات ويدفع خمسين فرنكًا . وبعد ذلك ببضع سنين حكم نفس هذا المجلس بسجن ٣ او ٤ نسا ساكنات بالقرب من فيلاريال لانهم كادوا يشوون امراة ادعت السحر ولم تقدر ان تشفيهم من مرضهم ❊

❊ فالذين يطالعون هذه الاخبار ويرون ماذا يفعل كثيرون من الذين يدعون معرفة السحر والعرافة ويكتبون اوراقًا مختلفة لمقاومة مفاعيل ذلك سالبين اموال الناس يتيقن انه من الواجب عليه مضادة ذلك جهارًا لتخليص الناس من الدجالين وياحبذا لو اهتم الحكام برفع اثقالهم عن عواتق البسطا ❊

الأرض

تابع ما قبلة

(من قلم سليم افندى البستاني)

ولم تنحصر الادلة على دوران الارض في ما تقدم من الامور الفلكية والعقلية فان الباحثين اكتشفوا براهين ارضية قاطعة ينبغي ان نطالع بالتامل . منها قيام الدليل بالالة المسماة جيروسكوب (Giroscope) وهي مولفة من دائرة سفلية تدور بسرعة في حلقة افقية معلقة تعليقًا يجعلها قادرة على الدوران في كل الجهات . فهذه الحلقة من شانها حفظ سطح الدوران غير متغير المركز ولولا دورة الارض لما تغير ولكن لما كان دوران الارض يغير مركز سطح الدوران كان لا سبيل الى حفظ ذلك السطح في مركزه فيظهر الدوران فيه مع انه يحافظ على مركزه مضادًا لتاثيرات دورة الارض . فاذا نظرت الى هذه الالة بالمكبرة ترى الحلقة التي تدور بثبات دورة معاكسة لدورة الارض وبمطالعة التفصيلات المتعلقة بهذه الآلة مع رسمها يتجلى الامر وبدون ذلك ينحصر ادراكه في العارفين بهذا الفن . وتجارب فوكولت بالرقاص متوقف على قواعد تلك الالة

ومن براهين دوران الارض على محورها ميل الاجسام الساقطة من محل مرتفع جدًا ميلاً قليلاً الى شرقي الخط الواقع تحت النقطة التي سقط منها فلا تكون نقطة ماستها للارض بعد السقوط

تحت النقطة التي سقطت منها بل تبعد قليلاً الى الشرق . وقد قال السار اسحق نيوتون ان سبب ذلك كون نقطة التعليق ابعد عن مركز الارض من النقطة الواقعة تحتها فسيرها اسرع بسبب دوران الارض على محورها . وتعرض صعوبات كثيرة دون ضبط ذلك بالعمل . وسنة ١٨٣٠ امتحن ذلك بنزنبرغ بالتجارب فانهُ جعل ٣١ كرة صغيرة تسقط من مكان ارتفاعهُ ٢٣٥ قدماً داخل برج وكان سقوطها على صفحة من الشمع المرن فوجد انها مالت الى الشمال عند وصولها الى الشمع المبسوط على الارض ٤٦' ٤ من خطوط باريز والى جهة الجنوب ٩٣' ٦ والى الشرق ١٧٤' ٥ والى الغرب ٥٠' ٥ . وكررت هذه الامتحانات في معمل شلبوش(Schlebusch)المجور في الرين البروسياني . وكان الارتفاع ٢٦٢ قدماً فباسقاط ٢٩ كرة صغيرة ظهر الميل الاتي . فالميل الى الشمال ١٣٤ خطاً والى الجنوب ١٠٣ خطوط والى الشرق ١٨٩ والى الغرب ٤٣ . وبعد ذلك جرت امتحانات متتابعة واضحة طويلة قام بها العالم ريخ (Reich) في معادن فريبرغ (Freiberg) . فجعل ١٠٦ كرات صغيرة تسقط من مكان ارتفاعهُ ٤٨٨ قدماً فرأى ان معدل ميلها الى الجنوب ٤٨' ٧٦ من الخط والى الشرق ٩٣ . ١' ٠٩٣ . فيكون معدل الميل الى الجنوب ٠ . ٨' ٤٦ ولا يعتد بهِ لقلتهِ حال كون معدل الميل الى الشرق ١٠' ٣٣

وبامعان النظر بحركة جميع الاجرام الفلكية اليومية نحكم بانها تدار بسبب عام دوراناً ظاهرياً فقط او فعلياً . ولا يخفى ان بعض تلك الاجرام منفرد عن البعض الاخر وهي متفاوتة في البعد عن الارض والشمس ابعد عنها من القمر وبعض النجوم ابعد عنها منها جميعاً والتغيير الظاهر في قطر القمر والشمس والسيارات يدل على انها لا تبقى على بعد واحد وذوات الاذناب تسير في مقعر الفلك جميعهِ بدون معارض ولا مانع . ولذلك يستصعب الانسان ان يحكم بان سبباً واحداً يجعل تلك الاجرام الكثيرة مع تباين احوالها تدور على محورها دورة واحدة كأنها جسم واحد . ولا يخفى ان الاجرام الفلكية تظهر على هذه الحال اذا كانت هي الدائرة في الفلك حول ارضنا الثابتة او كانت ارضنا دائرة على محورها في جهة معاكسة . والحكم بحركة الارض اقرب من العقل . ومن المعلوم ان الارض شبيهة بالكرة ونصف قطرها ٧ ملايين متر ولكن الشمس اعظم جداً منها فنصف قطرها ١١٠ اضعاف نصف قطر الارض وبعدها عنها ١٦١ الف مليون متر . فالاقرب تحرك جسم صغير حول جسم كبير لانهُ لو كانت الشمس هي التي تدور ٢٣٠ مليون فرسخ في ٢٤ ساعة لما حفظت موازنتها وقوة تباعدها عن المركز او القوة الجاذبة والدافعة . فكاننا مسافرون في سفينة فرأينا الجبال والسهول تتحرك فالاولى تحرك سفينتنا الصغيرة . ومن الادلة الواضحة اكتشاف الفلكيين دوران جميع السيارات على محورها وحول الشمس من الغرب الى الشرق كالارض وافلاكها كلها هليلجيات مائلة على دائرة البروج وتقطعها في نقطتين يقال لهما العقدتان وحركتها اسرع عند نقطة الرس واشد بطئاً عند نقطة الذنب وتدور في هليلجيات والشمس في احد المحترقين والقطر الحامل يمر على مساحات متساوية في اوقات متساوية ومربعات المدات تناسب القوب معدل الابعاد

اما المشتري فهو اعظم كثيراً من الارض ومع ذلك يتم دورانهُ على محورهِ في اقل من ١٢ ساعة . فالذي يتصور نفسهُ فيهِ مشاهداً المقعر الفلكي يرى

الفلك يدور حوله في تلك المدة القصيرة بالظاهر لا بالحقيقة . افلا يصح والحالة هذه ان تكون حركة المقعر السماوي او الفلكي وهو الفلك الذي نراهُ من سطح الارض كالحركة التي يقدر الانسان ان يتصور انهُ يراها من المشتري . ويثبت ذلك بالتسطيح عند قطبي الارض كما في المشتري . ويستدل من ذلك ان قوة التباعد عن المركز التي تبعد اجزا الجسم عن المحور الذي يدور عليهِ قد خفضت الارض عند محوريها وضخمتها عند خط الاستواء . كما لو اخذنا كتلة من عجين وادخلنا قضيبًا دقيقًا فيها وادرناه فتدور الكتلة واذا كانت مرونة العجين موافقة تصير شبيهة بالكرة كالارض مع التسطيح عند القطبتين اي الطرفين والمحور هو القضيب . وليس في الارض قضيب ولكنهُ يفرض

هذا وقد تبين مما ذكر ان الارض تدور على نفسها وما نراهُ من دوران الاجرام الفلكية حولنا وهم ناشئ عن دورة الارض بنا . وكذلك ما نراهُ من دوران الشمس السنوي مع السيارات هو وهم سببهُ دوران الارض حول الشمس مرة في السنة كما يتضح مما ياتي فضلاً عما سبق فان جرم الشمس وسيارات كثيرة اعظم جدًّا من جرم الارض . فجعل الارض تدور حول الشمس اسهل جدًّا من ان نجعل الشمس وجميع سياراتها تدور حول الارض الصغيرة جدًّا بالنسبة اليها . واذا كان لابد للمشتري ولزحل من ان يدورا حول الارض فهل تدرك سرعة دورانهِ حال كونهِ ابعد عنا من الشمس بعشر مرات وحركة اورانوس وهو ابعد منهما فتلتزم هذه السيارات ان تقطع كل تلك المسافة الشاسعة دائرة حولنا في ٢٤ ساعة فقط . ومن النواميس الطبيعية ان تدور الاجرام الصغيرة حول الاجرام الكبيرة المجاورة لها . واذا تصورنا اننا في الشمس ونظرنا منها الى الارض والى بقية السيارات نراها كلها تدور من الغرب الى الشرق وهذه الدورة العامة تدل على دوران الارض وتثبت بازدياد بطء حركة الجرم بازدياد بعدهِ عن الشمس فتكون مربعات المدات ككعوب معدل الابعاد عن الشمس اي اذا قسمت مربعات المدات على كعوب معدل الابعاد تكون الخوارج متساوية . فتكون مدة دوران الارض حول الشمس سنة شمسية .

وبمراقبة حركات السيارات تزول كل الاوهام المتعلقة بدورة الارض . ويكون ذلك سببًا لانجلاء غرائب الفلك وظواهر الاجرام وتصح الحسابات والنواميس وتعلم نواميس الدورات . فللارض سيار كما للمشتري وزحل وهرشل وهو يدور حولها . وهي تدور على محورها كالزهرة والمريخ والمشتري وزحل وهي مثلها كلها تستمد نورها من الشمس

وللارض خمس حركات اصلية مختلفة جدًّا كما سنرى

الحركة الاولى دورانها على محورها وتقطع بها عند خط الاستواء ٣٧٥ فرسخًا في الساعة اذ انها تقابل الشمس بمحيطها الذي هو تسعة الاف فرسخ في ٢٤ ساعة وتزداد هذه الحركة بطئًا بالاقتراب من القطبين وتتلاشى فيهما . وينشا عنها تعاقب الليل والنهار . ولا يكونان متساويين في الطول بسبب ميل محور الارض على سطح دائرة البروج . وهذه هي الطريق التي تقطعها الارض حول الشمس في ٣٦٥ يومًا و٥ ساعات و٤٩ دقيقة . ولو كانت حركة الشمس الظاهرة تتم في خط الاستوا لتساوى الليل والنهار السنة بطولها كما في الاعتدالين الربيعي والخريفي

والحركة الثانية مسيرها في فلكها حول الشمس وتتم في سنة واحدة . ومعدل مسيرها

٤١٢ فرسخاً في الساعة. وهو يزيد قليلا عن نصف مسير عطارد. وتنشأ الفصول عن هذه الحركة كما سياتي

والحركة الثالثة حركة نقطتي الراس والذنب اللتين تنتقلان بين البروج من الغرب الى الشرق متقدمتين كل سنة ٦٦ دقيقة و١١ ثانية وتتم دائرتهما حول دائرة البروج في ٢١ الف سنة. وهذه الحركة تغير بطئاً مدة الفصول. وانتقال النقطتين المذكورتين اكتشفه محمد بن جابر بن سنان ابو عبد الله الحراني المعروف بالبتاني نسبة الى بتان وهي قرية بقرب حران ما بين النهرين برصد قام باعبائها في اواخر القرن التاسع واوائل القرن العاشر للميلاد في الرقة على الفرات

والحركة الرابعة هي المتسارعة وينشا عنها نقصان في ميل دائرة البروج قدره ٥٢ ثانية في كل قرن اي نحو درجة في كل سنة الاف وسبعمائة سنة. وهي تقرب المدارين. وربما كانا في السابق متباعدين اكثر من الان. وقد ظن بعض علماء الفلك انه سينشا عن هذا النقصان مطابقة دائرة البروج على خط الاستواء فتبقى الفصول في الارض على حال واحدة بضعة قرون اذ ترسم الشمس حينئذ خط الاستواء بدون اختلاف. على انه قد ظهر بالتدقيق ان زيادة ذلك الميل او نقصانه ناشئان عن حركة ارتجاجية فقط يقال لها الكبو وتحرك لزاوية ٣ درجات

الحركة الخامسة هي التي تاتي بمادرة الاعتدالين والظاهر انها تجعل النجوم ترسم كالشمس في ٢٦ الف سنة دوائر موازية لدائرة البروج فينشا عن هذه الحركة تغيير مراكز النجوم بالنظر الى الشهور والفصول وتتم دورتها في السنة وهي ٥١ ثانية. وليس لتلك الحركة نتيجة الا نقل الاجرام من المراكز الفلكية التي كانت لها في الاصل عند وضع منطقة الابراج

المحور والقطبان

قد اصطلح الفلكيون على ان يجعلوا خطوطاً وهمية للدلالة على المراكز والتحديد وغير ذلك. فاذا اتينا بليمونة وادخلنا قضيباً في وسطها طولياً وادرناها عليه حال كوننا ماسكين طرفيه نقول هذا محور تدور الليمونة عليه. والارض جسم عظيم يشبه الليمونة ولها محور ولكنه ليس بقضيب داخل في وسطها من الشمال الى الجنوب اي من قطب الى قطب. ولكن قد فرض وجود ذلك القضيب ليقال ان الليمونة تدور على محورها والارض كذلك تتم دورتها اليومية عليه حال كونه وهمياً. والقطبان لهما غايتان شمالية وجنوبية فبالنظر الى رسم الكرة الارضية نرى ان لها نهايتين فهما قطباها وقطبا الارض هما نهايتاها كما تقدم كما ان مكان العرق في طرف الليمونة هو نهاية لها والجهة الاخرى المقابلة في الطرف الاخر نهايتها الثانية ولا ينبغي ان يفهم من مثلنا ان الارض ككل ليمونة ولكن ان محيطها عند طرفيها اصغر من محيطها عند وسطها اي انها مسطحة عند القطبين كما مر بك. ولو تمكن البشر من بلوغ القطب لما بلغوا النهاية كما لو ساروا على سطحه الى نهايته لانه كما تدور الذبابة اذا مشت على الليمونة اذا بلغت نهايتها حولها او تنتقل الى جهة اخرى بدون بلوغ طرف نهاهي ليقطع الانسان القطب اذا تيسر له ان يتغلب على موانع الثلج وان يبلغه. (فراجع المحور والقطب في بابهما)

خط الاستواء

ومن المعلوم انه لا توجد خطوط على سطح

الارض فعلية . غيران الجغرافيين قد جعلوا لها خطوطاً وهمية لتسهيل تقسيم بلدانها ومعرفة مراكزها وابعادها وغير ذلك . ومن تلك الخطوط الوهمية خط الاستواء وقد جعلوا مكانهُ حيث تنقسم به الى قسمين شمالي وجنوبي وهو على بعد واحد من قطبيها . واذا امتد سطحهُ الى المعتبر السماوي يرسم خط الاعتدال . ونحن في الجهة الشمالية منهُ

فلكها

هو السطح الذي تدور فيهِ الارض حول الشمس والطريق الذي تجتازهُ الارض برسمها دائرة تسمى دائرتها البرجية . اما المحور الذي تدور عليهِ في دورانها على نفسها فليس قائماً على السطح الذي تدور فيهِ حول الشمس والفرق بينهُ وبين القائم ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة . على انهُ يتحرك في تلك الفسحة حافظاً موازاتهِ لنفسهِ ابداً . فينشا عن ذلك ظلام قطب عند انارة القطب الاخر فعندما تنير الشمس القطب الشمالي يكون القطب الجنوبي مظلماً وبالعكس . والارض تمر بالتتابع في كل نقطة من دائرة البروج . فبعد انارة القطب الشمالي بستة اشهر ينار القطب الجنوبي ويمسي الشمالي في ظلام . وفي وقتين اخرين يكون فيهما القطبان في مركز متساوٍ بالنظر الى اشعة الشمس فيقع على كل منهما منها قدر ما يقع على الاخر . ففي الاوقات الاربعة المذكورة تبتدي عندنا الفصول الاربعة وسياتي ذكرها

هيئتها

* قد ذكرنا في الكلام عن اراء المتاخرين اموراً كثيرة متعلقة بهيئة الارض وقلنا ان اكثر الفلكيين والناس في الزمان القديم والمتوسط كانوا يظنون ان الارض بسيطة متسعة ثابتة وربما كانت مستديرة وان الاجرام الفلكية تدور حولها بقطع ما فوقها وما تحتها . وقد نسب الحكم بان الارض ليست بسيطة الى طالس (Thales) المولود سنة ٦٤٠ قبل الميلاد ويقال انهُ حكم باستدارتها وقال انا كسيمندر (Anaximander) انها اسطوانية اي كالعمود المستدير . غيران الناس اخذوا يكتشفون ما كان مجهولاً عندهم من الارض بالاسفار فتبينت حقيقة هيئتها . وقد جاء العلماء الفلكيون ببراهين وادلة اثباتاً لانها شبيهة بالكرة واوضحوها وبينوها وبرهنوا عليها بما ازال الاوهام من هذا القبيل وكشف عن الحقائق باجلى بيان . وما من فائدة باعادة ما تقدم مما يتعلق بهيئتها فاكتفينا بما ياتي *

* ان هيئة الارض كشبه كرة اي انها ليست بمستديرة ككرة المدفع ولكنها مسطحة عند قطبيها كما مر بك . ويظهر ذلك اولاً من استدارة خيالها الواقع على القمر عند خسوفهِ فاذا نظرت اليهِ مخسوفاً ترى خيالاً مستديراً قد حجب نورهُ عنا وهذا ظل الارض فانها تتوسط فيما بينهُ وبين الشمس وتحجب نورها عنهُ فيقع ظلها عليهِ كما لو جعلت كتاباً متوسطاً بين مصباح وحائط فترى خيال الكتاب على الحائط ويستدل بهِ على هيئتهِ وهكذا الارض . ثانياً من مقايستها على سائر السيارات فاننا نراها كلها ذات هيئة كروية . وهذه السيارات انجم عظيمة تدور حول الشمس كالارض وتستضيء بها . ثالثاً اذا وقفنا عند الشاطيء ورايناً مركباً مقبلاً نرى صواريهِ قبل جسم المركب . فاذا امسكت ليمونة ترى انهُ لو وقفت عليها ذبابة واخذ شيء يدنو منها ترى اعلاهُ قبل اسفلهِ لانها مستديرة مع انها لو كانت مسطحة ارائهُ كلهُ وان كان بعيداً . وكذلك الارض فاننا لانرى الا اعلى الشيء البعيد عنا اذا كنا في البحر او في سهل متسع وكل ما اقترب منا

يعظم ما يبدو من اسفلهِ الى ان يظهر بجملتهِ . رابعاً فعل القوة الدافعة الى خلاف جهة المركز الحاصلة من دوران الارض على محورها . فاذا دار جسم في دائرة فالقوة الدافعة عن المركز او الجاذبة اليهِ وهما متساويتان تتغير بالنسبة الى مربع السرعة مقسوماً على نصف قطر الدائرة . وستذكر القوة الدافعة او الجاذبة في بابها . خامساً قياس اقواس من خطوط نصف النهار على سطح الارض . فان وجدت الدرجات متساوية ابداً تكن الارض كرة ولكن ان وجدت الاميال في درجةٍ من العرض تزيد بالاقتراب الى القطبين تكون شبيهة بكرة وقطرها القطبي اقصر من قطرها الاستوائي اي انها عند وسطها اسمك مما هي عند طرفيها . سادساً . خطاران رقاص بحسب قاعدة في علم الالات اي ان خطاران رقاص على طول واحد اذا فعلت فيهِ قوات مختلفة يتغير كتغير جذور تلك القوات المالية . فاذا انتقل رقاص الى اماكن مختلفة وعينت مرات خطرانهِ في وقت مفروض نعرف نسبة قوة الجاذبية في تلك الاماكن بعضها الى بعض ومن ثم يحسب بعد الاماكن عن مركز الارض واخيراً نسبة القطر الاستوائي الى القطبي وقد وجد ان الخطاران يسرع بالتقدم الى ناحية القطب فيكون اقرب الى المركز من خط الاستواء . سابعاً ان للقمر اختلافاً في حركتهِ حاملاً من زيادة جاذبية اجزاء الارض الاستوائية . فمن هذه الاختلافات يعرف مقدار زيادة الهيولى في اجزاء الارض الاستوائية . ومن هذه الطرق المستقلة تعرف هيئة الارض الحقيقية ومن ثم يعتمد على نصف قطرها قاعدة لقياسات كثيرة . اما اقسام الارض وهيئتها الخارجية وغير ذلك مما يتعلق بشكلها فيطلب في باب الجغرافية وابواب اخرى

* ان قطرها الاستوائي ٤١،٨٤٧،٣٣٠ قدماً انكليزيًا اي ٧،٩٢٤،٨٧٣ ميلاً اي اذا كنت في وسط الارض عند خط الاستواء وقستها من سطحها الواحد الى السطح الاخر تكون نتيجة القياس القطر كما لو قست ليمونة في وسطها من جهة الى الجهة المقابلة . وقطرها القطبي ٤١،٧٠٧،٧٨٨ قدماً اي ٧،٨٩٨،٦٣٤ ميلاً والقطر عند القطب هو المسافة بين سطحيها عند القطب اي نهايتها والسطح المقابل . وقد قلنا ان الارض مسطحة عند القطبين ومتضخمة عند خط الاستواء فيكون قطرها الاستوائي اطول من القطبي فالفرق ١٣٨،٥٤٢ قدماً اي ٢٦،٢٣٩ ميلاً والمعدل ٧،٩١٢،٤ ومحيطها ٢٤،٨٥٧،٥ ميلاً اي قياسها الخارجي كما لو اخذت ليمونة وقست حولها في خط. وتسطيحها $\frac{1}{٣٠٠،١٤،٣٦}$ وطول الدرجة في خط الاستواء ٣٦٣،٧٣٣ قدماً وفي درجة ٤٥ من العرض ٥ ' ٣٦٤،٥٤٢ قدماً *

مساحتها وقياس دائرة نصف النهار وتسطيح القطبين

* الظاهر ان اليونان القدماء هم الذين شرعوا في البحث عن هذه الامور . ولما راى الحكيم بوسيدونيوس (Bossidonios) ان فرق العرض بين رودس والاسكندرية هو ٧ درجات ونصف حيث الدرجة ٤٨ هي قسم من الدائرة حكم بان محيط الارض هو ٤٨ مرة ضعف المسافة الواقعة بين المكانين المذكورين . وانها خمسة الاف استادة قال ان محيط الارض ٢٤٠ الف استادة على ان طول الاستادة مختلف باختلاف البلدان في الازمان القديمة فلا سبيل الى اثبات صحة هذا القياس ولا اظهار فسادهِ . ولا نطيل البحث على قررهُ اودوكس (Eudoxe) وارخميدس (Archimedes) وايراتستينس (Eratosthenes)

اذ يكتفي بذكر اجتهاداتهم وتدقيقاتهم المصروفة في سبيل قياس الارض. ولم يقع اختلاف بينهم في طريقة القياس الا بما يتعلق بالابتدا بوضع خطوط العرض ❊

❊ اما العرب ففي زمان تقدمهم وعلومهم حاولوا ان يقيسوا درجة. ومضت قرون كثيرة قبل ان اهتمت اوربا بالوصول الى قياس صحيح وقبل القرن السابع عشر للميلاد لم يوجه علماء المساحة فيها خواطرهم وجدهم الى الوقوف على حقيقة هيئة الارض. فالمعلم اسحق نيوتون المشهور الذي اكتشف نواميس الجاذبية العمومية. قال ان الارض كانت في الاصل جسمًا سائلاً مجتمعًا فلا بد لها من ان تكون متضخمة في خط الاستواء اي وسطها ومسطحة عند القطبين بسبب دورانها اليومي وتاثيرات نواميس السائلات وعين $\frac{1}{230}$ من التسطيح لهذه الكرة الاهليجية. وسنة ١٦١٧ اي قبل ولادة ذلك المعلم المشهور بخمس وعشرين سنة قاس المعلم اسنليوس (Snellius) بقياس المثلثات قوسًا من دائرة نصف النهار. وقد سبق الجميع الى ذلك فقاس القوس الواقع بين برغ او بروم (Berg-op-Rom) والكامير (Alkamaër) وبعد ذلك بسنين قليلة اخذ نور ود (Norwood) في انكلترا وماسون (Mason) ودكسون (Dixon) من بنسلفانيا في امركا يقيسون اقواسًا من دائرة نصف النهار بطرق مخصوصة، غير انها كانت كلها صغيرة غير كافية لاظهار حقيقة شكل الارض ومساحتها. ونضلاً عن ذلك كانت الالات المتخذة بدون نظارات فلم تكن كافية للايفاء بالمقصود. وكانت تلك القياسات سابقة لاكتشاف انحراف النور الذي ينشا عنه ظهور الاجرام السموية وراء اماكنها الحقيقية. وكانت نواميس انكسار النور لا تزال مجهولة ❊

وفي اواخر القرن السابع عشر كثرت اسباب التسهيلات وجعل المعلم بيكار لالات القياس نظارات والالة المعروفة بالمكرومتر (Micromètre) لتحقيق ابعاد الاشياء التي ترى بالمكبرات والمقربات ففاق سلفاءه بضبط قياس قوس دائرة نصف النهار بين ملفوازن (Malvoisine) واميان (Amiens) واوصل المعلم كاسيني (Casini) والمعلم لاهير (Lahire) في نحو سنة ١٦٨٣ القياس الى دونكرك (Dunkerque). وقاس غيرهم من الفلكيين محلات مختلفة من الارض ووجدوا ان المعلم اسحق نيوتون قد ادرك الحقيقة. وتبين لهم ان الارض مستطيلة عند القطبين. وفي سنة ١٧٣٥ اراد مجلس المعارف الفرنسوي ان يوضح هذا الامر فارسل بوغي (Bouguet) ولاكونداميين (La Condamine) الى بيرو وموبرتوي (Maupertuis) وكليرو (Clairaut) الى لابلاند ليقيسوا قوسًا من دائرة نصف النهار. وسنة ١٧٤٠ عين كاسيني المذكور والرئيس لاكايل (Lacaille) خط نصف النهار في فرنسا. وطابق هذه المرة القياس المعقول. وقد تقرر ان درجة خط نصف النهار مقاطعة غالبًا من الاستواء الى القطب. وماجرى في ايامنا بشان الاكتشافات المتعلقة بالدائرة القطبية قد حققه سوانبرغ (Swanberg) بالطرق التي استخدمها دلامبر (Delambre) وميكاين (Mechain) لتحقيق خط نصف النهار في فرنسا. وكان ذلك اساسًا لوضع القياسات المترية العشرية

ومنذ سنين قليلة قاس لمبتون (Lambton) في الهند باعتناء تام قوسًا من دائرة نصف النهار يزيد عن ٩ درجات. فهذا مع كل القياسات التي جرت بعد ذلك في ايطاليا وانكلترا والمانيا قد تكللت

مُنجاح غظيم. وقد ظهر بها ان الارض مع قطع النظر عن رفعها وخفضها المحلي تخالف قليلاً عن كرة اهليلجية تسطيحها ١/٣٠٦ وان درجات الهواجر تزداد طولاً كل ما اقترب الانسان من القطبين بالنسبة الى مربعات جيوب العرض من وسطه. واذا عبر عن مساحة الارض بالامتار اي باخذ ربع دائرة نصف النهار وقسمته الى اجزاء من مليون وقسمة كل من هذه الاجزاء الى عشرة واخذ قسم من هذه الاخيرة يكون

٦،٣٧٦،٩٣٠	نصف المحور الكبير
٦،٣٥٦،٠٧٦	« « الصغير
٢٠،٨٤٤	الفرق وهو التسطيح

ربع دائرة نصف النهار عشرة ملايين مترًا و ٧٤٠٠ ،٥،١٣ باعًا

ومنذ سنين قليلة اخذ قوم في فرنسا وفي بلدان اخرى من البلاد الافرنجية يجرون ما يأول الى تعيين اقواس متوازية كبيرة لانها توضح حالة سطح الارض في كل مكان على حدته. واطول الاقواس المذكورة الواقع تحت درجة ٤٥ من العرض. وقد امتاز بنجاح الوسائل الدقيقة التي نشات عنه. وهو بين الاوقيانوس وبحر الادرياتيك. والفضل في قياسه لجماعة من المهندسين الجغرافيين الفرنسويين وغيرهم من الحكما. وقد اتضح بذلك القياس ان الاقواس الارضية المتوازية ليست بذات هيئة واحدة والهواجر ليست متساوية في الكبر. فالدرجات الاستوائية ودرجات باريز والقطب مختلفة. وقد تبين ذلك بالتجارب في بيرو وملفوازن ولابلاند. واختلافها عظيم فلا ينسب الى كروية الارض فقط. والمعلم فريزي (Frisi) الايطالياني العارف بالهندسة اظهر ذلك. فانه جمع ١٢ قياسًا من اضبط القياسات التي جرت في الثلثة ارباع القرن الاخيرة في الجدول الآتي

اسماء البلدان	درجة العرض التي ابتدأ بالقياس منها	قياس الدرجة المقيسة بالباعات	اسماء المراقبين
بيرو	٠٠٠	٥٦،٧٦٣	بوكيه ولاكوندامين
راس الرجا الصالح	٣٣ ١٨ (جنوبًا)	٥٧،١٠٧	لاكابيل
بنسلفانيا	٣٩ ١٢ (شمالاً)	٥٦،٨٨٨	مازون ودكسون
البلاد التي كانت للكنيسة	٤٣ ١	٥٦،٩٧٩	بوسوفتش وماين
فرنسا	٤٣ ٣١	٥٧،٠٤٨	كسيني ولاكابيل
بيامون	٤٤ ٤٤	٥٧،١٢٧	بكاريا
فرنسا	٤٥ ٤٥	٥٧،٠٥٠	كسيني ولاكابيل
المجر	٤٥ ٥٧	٥٦،٨٨١	ليسغانغ
النمسا	٤٨ ٤٣	٥٧،٠٨٦	ليسغانغ
فرنسا	٤٩ ٢٣	٥٧،١٧٤	بيكار وكسيني
هولاندا	٥٣ ٤	٥٧،٠٤٥	دي ثوري وكسيني
لابلاند	٦٦ ٢٠	٥٧،٤٠٥	موبرتويس

واخذ المعلم فريزي المذكور يحسب متحنياً تمر تحته ١٢ درجة المذكورة في هذا الجدول ولكنه وجد تلك الدرجات اما كبيرة جداً واما صغيرة جداً. فالغلط الذي ينبغي فرض وقوعه في درجات الاهليلجية التي تكون نسبة محورها الكبير الى الصغير كنسبة ٣٢١ الى ٣٢٠ هو اكثر من مائة باع في الدرجة بل اكثر من مائتي باع في درجة الجبر. وفضلاً عن ذلك حاول اكتشاف حد متوسط للتسطيحات التي يستدل عليها بالقياسات المذكورة بقياسات شفعية وعشرية مكررة بدون أن ياتي بشيء يوخذ بعين الاعتبار لانه لم يمعن النظر في الدرجات المختلفة المذكورة في ذلك الجدول لانه صار اتخاذ قياس موبرتيوس بدون تدقيق واعتناء واغلاط قياس ليسغانغ اعظم . ومما يستحق الذكر ان مقابلة القياسات الستة التي يركن اليها اكثر من غيرها بالقياس الاول من الاثني عشر المذكورة في الجدول يتبين بها ان النتيجة تكاد تكون كنتيجة ملاحظة الرقاص والقياسات الاخيرة الفرنسوية .

وقد قال قوم انه لاسبيل الى ضبط قياس درجات نصف النهار. وكان الغلط الناشي عن الالات التي كانت مستعملة ٣" او ٤" في القوس السماوي اي ستين باعاً في كل درجة ارضية على ان الغلط نسب الى سبب اخر وهو جاذبية الجبال التي اكتشف بوكيه على تاثيراتها في حضيض جبل بتشينتشا (Bitchintcha) اذ راى ان ميل الرصاص المعلق بخيط على ربع الدائرة متجه الى الجبل. وثبت ماسكلين ذلك وقاسه باعتناء ودقة في اسكوتلاندا وقد وجد ان مدة خطران الرقاص المتوقفة على قوة الثقل تتناقص واضحاً بتقدم الانسان من القطب اذ ان ذلك يقربه من نقطة الهاجرة ومن مركز ثقل الارض الذي هو اقرب من القطبين منه الى محيط خط الاستواء . على ان تغيرات المدة المذكورة او ما نشأت عنه كتطويل الرقاص لتعلم في اماكن مختلفة من الارض مدة ثانية من خطرانه لم يقع اتفاق بينها وبين التسطيح المبين بقياس الدرجات. فوقع شك في كروية الارض على ان مهندساً المانياً اسمه كلوجل دقق البحث في ذلك فوجد ان جميع الدرجات المقيسة قياساً جيداً حتى نفس الدرجة التي قاسها لاكايل يمكن ان تكون في اهليلجية قانونية بشرط ان يحسب الفرق بين المحور الاصلي الصغير للاهليلجية الارضية وبين محور دوران الارض . وظهر بذلك ان المحور الكبير لا يقع تماماً على سطح خط الاستواء . وفضلاً عن ذلك لا تسمح نواميس السائلات بان يظن ان الارض الشبيهة بالكرة تدور على محور يختلف عن محورها الصغير . وحفظ لفرنسا ضبط قياس درجات دائرة نصف النهار ووافقت ساير البلاد بذلك . واستخدمت لذلك الالات التي اخترعها بوردا في مراقباته للطول بحراً . وتمكن ديلامبر (Delambre) وميشاين (Mèchain) اللذان تعهدا بقياس قوس دائرة نصف النهار بين دونكرك (Dunkerque) ووبرسلونا (Barcelone) بواسطة هذه الالة المسماة بالمدقق الثانوي ورصود متكررة لكل دقيقة الى المرغوب من هذا القبيل وكان مقصودهما تعيين طول المتر الذي حسباه وقتئذ مساوياً لجزء واحد من عشرة اجزا من ربع دائرة نصف النهار. ففي زمان الثورات الفرنسوية تمكنا من ملاحظة عدم مساواة الدرجات الناشئة عن تسطيح الارض وكان ذلك في قوس اطول من الاقواس التي قيست قبلاً ولكن كان لايزال الجزء العاشر من ربع دائرة نصف النهار . فعدم مساواة الدرجات

ناشي عن تسطيح الارض . ثم اخذت في البحث عن ذلك جمعية في فرنسا اقيمت للبحث عن الاثقال والقياسات واعضاؤها من الفرنسويين وغيرهم ارسلتهم حكوماتهم ليشاركوهم في ذلك البحث . وبعد التدقيق قالوا ان مقدار تسطيح الارض ١/٣٣٤ . اما موسيو بيوت (Biot) وموسيو اراغو (Arago) فاشتغلا شغلاً شاقاً في قياس دائرة نصف النهار في فرنسا حتى بلغوا جزيرة اڤيسا (Iviça) وفورمنتارة (Formentara) فقررا ان التسطيح هو ١/٣٥٠ اي جزء من ٣٥٠ جزءا ولكن اذا قابلنا هذه الدائرة بدائرة بيرو يكون التسطيح ١/٣٣٤ . وقد قاست جمعية فرنسا العلمية سنة ١٧٣٧ درجة عند الدائرة القطبية فظهر فيها التسطيح اكثر من غيرها واختلفت عن سائر الدرجات . فلم يركن الى ذلك القياس فجدد الرصد بواسطة المعلم ميلاندار هيلم (Melander-Hielam) الفلكي الاسوجي المشهور فاستخدم تلاميذه لاستخدام آلة المدقق القانوني في ذلك . وشرع اسوانبرغ (Swonberg) في القياس مع ميلاندار هيلم المذكور واكمله بعد موته ووجد في ٦٦ درجة و ٢٠ دقيقة ان الدرجة ٥٧،١٨٨ باعاً وهذا اقل من قياس سنة ١٧٣٧ بمائة وواحد وسبعين باعاً . اما المتر وهو ذراع ونصف ذراع بالتقريب فلم يعرف الا من مجموع قياسات الفرنسويين وعينوه باخذهم الجزء العشري من مليون من ربع دائرة نصف النهار وجعلوه قاعدة للقياس عندهم . ويستنتج من ذلك ان لمحور الاهليلجية قانونية قدره ٩٠ درجة ٥،١٣٠،٧٤٠ باعاً او ٢٠،٥٢٢،٧٦٠ باعاً لمحيط الاهليلجية كله . فمن ثم كان المتر ٠٫٥١٣٠٧٤/١٠٠٠٠٠٠ باعاً او ١٠٥٢٦٧٦٠/٤٠٠٠٠٠٠٠ باعاً او ٣٤٣ خطاً و ٢٩٦ جزءا من الف خطٍ . ثم وضع الجدول الاتي في مساحة قياس الكرة الارضية

مساحة	باعات	امتار
١ نصف قطر دائرة الاستواء او نصف المحور الكبير للاهليلجية	٣،٢٧١،٣٣٦	٦٣٢٣٧٥،٣٥٠
٢ نصف قطر القطب عند المركز او نصف المحور الصغير	٣،٢٠١،٤٣٢	٦،٣٥٦،٦٦٢
٣ تسطيح القطبة او زيادة نصف القطر الاستواء على نصف القطر القطبي	٩،٧٩٤	١٩،٠٨٨
٤ نصف قطر الارض اذا فرضت كروية او معدل نصف القطر	٣،٢٦٦،٣٣٩	٦،٣٦٦،٢٠٦
٥ محيط الاهليلجية تحت دائرة نصف النهار في باريز	٢٠،٥٢٢،٩٦٠	٣٩،٩٩٩،٨٦٧
٦ المحيط تحت الاستواء	٢٠،٥٥٣،٧١٧	٤٠،٠٥٤،٩٤٨

(سنأتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

والجرحى فتمكن من ان يخرج منها في أكثر من خمسين الف مقاتل وخمسين الف فرس من جميع الانواع و ٥٥٠ مدفعاً والفي مركبة مدفع ومركبات كثيرة المهمات والامتعة

اما موخرة جيشهِ فكانت مولفة من نحو اربعين الف نفس تابعين من الفلاحين الروسيين الذين كانوا يرغبون في التخلص من العبودية . وجنود غير منتظمة وخدام وسائقي مركبات وعدد غفير من النساء زوجات الجنود او من العواهر . ووراء كل شيء مركبات كثيرة متنوعة مشحونة بالفخر المصنوعات والمنسوجات والاثاث والافرية والملابس وغير ذلك مما غنم في فتح موسكو . وكان نابوليون لا يزال المنتصر وكان قد تقدم بثبات وسرعة الى قلب بلاد العدو وكان راجعاً برايات خافقة ليحمل على جيش الاعداء في كالوغا ليرجع منها الى بولونيا مصمماً على ان يصرف فصل الشتاء فيها ليعود الى الاعمال الحربية في الربيع . وكانت المخاطر العظيمة تحدق بهِ على انهُ كان قد بات في اعظم منها . وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨١٢ قبل الفجر خرج من قصر الكرملن في موسكو وكان الجو خالياً من الغيم والنجوم تضيء بلمعان فيهِ والهواء بارداً . وعند خروجهِ من ابواب موسكو في مقدمة حرسهِ الامين طلعت الشمس فوق الجبال المبيضة بالثلج فاشار اليها قائلاً هوذا الكوكب الذي يحرسني فسنتقدم الى كالوغا فالويل للذين يحاولون ان يعارضونا . واستمرَّ ذلك الجيش الجرار اياماً يخرج من الابواب وكان ممتداً فراسخ كثيرة . ولم تكن طليعة الجيش قادرة ان تصون قلبهُ ولا موخرتهُ . والروسيون جمعوا جيوشاً كثيرة ليمنعوا الجيش عن الرجوع . وكثيرون من القوزاق كانوا يجولون راكبين افراساً سريعة الجري ولا يخفى ان مسير جيش كهذا الجيش تعترض دونهُ موانع كثيرة . وصارت المقدمة يومين بدون معارضة ووراءها تلك الجنود الجرارة . وامر مورتيه القائد بان يبقى وراء الجميع ليناظر على اخلاء المدينة . وكان قد اجتمع جيش جرار من الروسيين حتى ظن الناس انهُ سيهلك جيشهُ القليل . وكان في موسكو كمية وافرة من البارود والمهمات التي لم يكن يتيسر نقلها ولم يكن من الموافق بان تترك للعدو فقبلهُ نابوليون عندما ودعهُ وقال لهُ بحرية وحزن انني استند الى سعدك ففي الحرب لا بد من ان نقوم ببعض الضحايا . فاخذ في ان يقوم بواجباتهِ بدون ان اقل تذمر فودعهُ رفاقهُ غير معللين الامل بالاجتماع بهِ مرة ثانية . فاجتمع جيش جرار من القوزاق واحاط بهِ . وصرف اربعة ايام ضمن قصر الكرملن يدافع عن نفسهِ ببسالة ونجاح حال كون المركبات والرجال كانوا يخرجون من المدينة . ووضع في السراديب التي كان القصر مبنياً عليها كميات وافرة من البارود وكذلك في القاعات والتزم بان يفعل ذلك ونيران الحرب تشب حواليهِ فانهُ راى انهُ في كل ساعة ربما كان يلتزم بان يرجع لكثرة عدد الهاجمين ويحرق المكان المذكور . وكانت شرارة واحدة من نيران العدو كافية لان تحرق ذلك القصر بهِ . وبعد ان تم خروج الجيش والمهمات من المدينة اشعل ما يحترق بالتتابع الى ان يصل الى البارود وخرج بجنودهِ من القصر بسرعة . اما القوزاق فكانوا يطلبون النهب والسلب فدخلوا القصر بسرعة وبعد ذلك ارتفع بهم في الهواء باحتراق البارود فتزلزلت الارض تحت اقدام الجنرال مورتيه . فصوت

احتراق البارود وانهدام ذلك القصر اجفل جيش
نابوليون نصف الليل فاظلمت السماء من الدخان
وانتشرت الرائحة البارودية واخذت الحجارة والآجر
المكسر والاجسام المتقطعة والمدافع الضخمة
والاسلحة المكسرة تتساقط على الارض كانها بَرَدٌ
غزير. وكان نابوليون بعيدًا عن موسكو ٣٠ ميلاً
فايقظه ذلك الصوت المخيف وعرف به ان القصر
قد انهدم وان موخرته قد شرعت في المسير. اما
مورتيه ففر مسرعًا وتمكن من ان ينضم الى الجيش

وفي ٢٢ من الشهر المذكور كان نابوليون
نائمًا في بوروفسك التي تبعد نحو ستين ميلاً عن
موسكو. وكان اوجين ومعه ١٨ الفًا من الفرنسويين
والايطاليان في مكان يبعد نحو ١٢ ميلاً عن اركان
الحرب وبعد نصف الليل باربع ساعات كان
الجنود مستغرقين في النوم لان المسير كان قد اتعبهم
فهجم عليهم ٥٠ الفًا من الروسيين صارخين باعلى
اصواتهم وقاتلين جميع الذين كانوا يصادفونهم.
فجمع البرنس اوجين جنوده فبعد قتال شديد
جدًا ساعات كثيرة انكسر الروسيون مع انهم كانوا
يزيدون الهجوم عليهم كثيرًا وفروا الى الغابات
بعد ان قتل كثيرون منهم. وفي الصباح التابع
تقدم نابوليون الى ميدان هذه المعركة وكان السهل
لا يزال مغطى بالقتلى والجرحى فانه قتل من
الروسيين اكثر من ضعف الذين قتلوا من الفرنسويين
فلما قابل نابوليون اوجين قبله بافتخار ابوي وقال
له هذا من امجاد اعمالك الحربية. واخبر حينئذ ان
جيشًا جرارًا من الروسيين نازل في اماكن
لا يقدر نابوليون ان يربها فارسل باسيار ليتجسس
فقرر ان مائة وثلثين الفًا من الروسيين او اكثر
في مواقف لا يهجم عليها. فظهرت لوائح التعجب
والكدر على وجه نابوليون لحظة وساله هل تاكدت
ذلك هل حققت النظر هل تثبت ما قلت. فاعاد
تقريراته. فاحنى نابوليون راسه واخذ يتمشى في
القاعة ببطء وهو غائص في بحر من الافكار المكدرة
المقلقة ولم ينم في ذلك الليل بل كان ينهض ويطلب
الخارطات ويسال سوالات كثيرة وكان قلقه يدل
على انشغال بال وغير انه لم يتفوه بكلمة تدل على ضيقه.
وفي الساعة الرابعة من النهار أُخبر بان القوزاق كانوا
قد تخللوا بين الطليعة والجيش ومع ذلك ركب
فرسه وسار قاصدًا ان يتجسس

* وعند ما وصل الى سهل متسع مر به فرسان
من القوزاق كانهم ذئاب خاطفة يصرخون صرائخ
بلادهم المخيف. فلم يرتضِ الامبراطور بان يفر بل
حل سيفه وارجع جواده الى جانب الطريق ومر
اولئك الفرسان به وباعوانه وما بينهم الا مسافة
رمح. فجرح القائد راب وفرسه برماحهم. وبعد ذلك
بدقيقة جاءهم بسيار وفرسان الحرس الامبراطوري
مطاردين اولئك القوزاق كانهم هباء منثور امام
رياح عاصفة. ثم عقد مجلس حربي في مكان
مظلم وتقرر انه لا سبيل الى التقدم الى كالوغا لان
الروسيين كانوا كثيرين في مراكز حصينة فراى
القواد الفرنسويون ان الحمل عليهم وهم في تلك
المواقف الحصينة حولهم المدافع ياول الى هلاك
الجيش. فصمم نابوليون على ان يرجع القهقرى بكدر
لا مزيد عليه ليعود الى الطريق التي كان قد
امسى ما يجاورها في خراب لانه كان قد سار فيها
حاملاً على موسكو. وكان نابوليون قبل هذه الساعة
منتصرًا في كل مكان. وكان قد خرج من موسكو
فائزًا بدون ان يتقهقر امام العدو قاصدًا ان يبدد
شمله ليقيم جيشه في فصل الشتاء في بولونيا. غير انه
عند الاقتراب من كالوغا وجد ان الروسيين اقدر
منه وهذه هي المرة الاولى التي راى فيها انه لا يقدر ان

يهدد شملهم فالتزم بان يرجع عنهم . وهذه بداية البلايا المتتابعة التي ليس في التواريخ ما يحاكيها وكان ملزومًا بان يسير سبعمائة وخمسين ميلاً بدون ان يجد مكانًا يستريح فيه الا في موقعين وهما اسمولنسك ومنسك فانه كان قد انشا فيهما مخازن ومهمات عظيمة واقام فيهما حرسًا قويًا . ومع ذلك كان اسمه لا يزال يلقي الرعب في قلوب الاعداء . ومن غرائب التصادف انه عندما حكم بعدم اقتدار الفرنسويين على مداومة المسير اجتمع القواد الروسيون بعد ان أُلقي الرعب في قلوبهم بنصرة اوجين غير الاعتيادية وبتقدم طليعة الفرنسويين بثبات وشجاعة وحكموا بان يتركوا مراكزهم ويتقهقروا وهكذا كل جيش ترك حرسًا في المؤخرة لستر حركاته وقفل راجعًا . ولو عرف نابوليون بتقهقر الروسيين لتقدم بسرعة وفوز وتخلص من بلايا التقهقر وخسائره . فما اعجب احوال العالم فان نهوض الامم وسقوطها قد يتوقف على اسباب طفيفة *

* وفي صباح ٢٦ تشرين الاول شرع الفرنسويون في التقهقر واشترك كل جندي منهم باكدار قائده . وادار وا وجوههم عن ذلك العدو الذي لم يلاقوه الا ليفتكوا به بكدر وصمت شاخصين في الارض . وعند ما سمع الروسيون بان اعداءهم قد شرعوا في الرجوع اخذوا في مطاردتهم بفرح لا مزيد عليه . وتبع ذلك اعمال بربرية واجهد نابوليون نفسه في سبيل حمل المتحاربين على مراعاة حقوق الانسانية فاصدر اعلانًا قال فيه انه امتنع عن ان يامر بتخريب البلاد التي كان خارجًا منها وقال فيه انني امتنع عن ان ازيد بلايا الاهالي فلا ارتضي بان اخرب بيوت تسعة الاف ملاك وان اترك مائتي الف من المساكين بدون ماوى واسباب المعاش حال كونهم ابرياء لاطارد رئيس واقامة وشانه احراق البيوت ومعه بعض الاشرار الاغبياء الذين يحاربون كالتتر . وكتب الى كوتوسوف القائد الروسي بامضا برثيه لينظم القتال ليخلص الامبراطورية الروسية من شرور لا تنفك عن حالة الحرب لان الخراب الذي كان يقع كان مضرًا جدًا بروسيا ومكدرًا له . فاجاب بحجة قائلاً انه لا يقدر ان يقيد الروسيين عن اظهار حبهم لوطنهم . وما كان ذلك الا من علامات استمرار حرب كحرب الشياطين وكان القوزاق البرابرة يرتكبون كل التعديات الفظيعة وكان الفرنسويون يقومون بالثار بما يلقي البلاد في خراب مخيف *

* وفي ٢٨ من الشهر المذكور مر الجيش المتقهقر بسهل بورودينو . ورأوا فيه الوفا من الجثث الملقاة فيه بدون دفن وقد اكل الذياب بعضها . فالابطال الفرنسويون المتعودون القتال اصحاب القلوب المتقسية اقشعرت ابدانهم من هذا المنظر وساروا مسرعين . وفي ٢٩ منه وصل نابوليون الى دير عظيم قديم مظلم كان قد جعله مستشفى . فتعجب اذ راى انه كان قد صار يترك كثيرون من الذين كانوا قد جرحوا جراحًا بليغة بدعوى عدم وجود مركبات كافية لنقلهم فامر بالحال بان تستخدم كل المركبات لنقلهم مهما كانت وان لم تنتفع غير جريح واحد . اما الذين كانت جراحهم تمنع نقلهم فتركوهم تحت عناية الجرحى الروسيين الذين كانوا قد نالوا الشفا بعناية الفرنسويين واحسانهم . ووقف ليرى بانه قد انفذ امره . وكان واقفًا يستدفي بنار اضرمت بكسر مركباته فسمع اصوات احتراق بارود متتابعة . فاخبروه خبرًا مكدرًا وهو انه مست الضرورة الى احراق مركبات بارود ومهمات كثيرة لان الخيول كانت قد قلت وضعفت بالجوع وباتت غير قادرة على ان تجرها

* ولم ينفك نابوليون منذ ابتدا بالتقهقر عند

كالوغا من ان يسير مع حرس الموخرة . وفي ٢١ من الشهر المذكور وصل الى فيازما وصرف فيها يومين ليريح جيشهُ التعب ويجمع قواتهِ . وجعل قيادة الموخرة الخطرة في يد المرشال ناي . وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عاد الى الرجوع فحمل ستون الفًا من الروسيين على جيش الموخرة الذي لم يكن غير ثلثين الفًا وكان مع الروسيين مهمات ومدافع وافرة فظنوا انهم يفوزون بالنصر بسهولة . وكان لا يزال كثيرون من الفرنسويين لم تنفك رباطات جراحهم اولا تزال ايديهم معلقة باعناقهم من جرى جراح معركة بورودينو ومع ذلك قاتلوا كالمستميتين سبع ساعات ودفعوا اعداءهم وبعد ان تركوا اربعة الاف من ارفاقهم قتلى وقتلوا قدرهم من الروسيين اخذوا في المسير بترتيب واستمروا يتقهقرون ثلثة ايام بدون ان يصادفوا معارضة تستحق الذكر . وكان قد سار عشرة ايام وقطع نحو ثلثمائة ميل ومع ذلك كانت المسافة الباقية طويلة . وكان عدوهُ المطارد يقوي نفسهُ ويزيد اركانًا الى اقتدارهِ على منازلتهِ وفضلاً عن ذلك كان قد اشتد البرد . وفي مساء اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) اخذت غيوم كثيفة في الاجتماع في الجو واشتدت الرياح التي كانت تهب وتبلي الجيش بالبرد المضني وعند نصف الليل اخذ الثلج يسقط بكثرة ويطفي نيران الجيش ويغطي الرجال الذين كانوا بدون منازل بثوبهِ الابيض . وكان صباح ذلك اليوم عنيفًا فان الفرنسويين باتوا لا يرون الشمس ولا يعرفون الجهات وكان الثلج يعمي الابصار فان الرياح كانت تدفعهُ على اوجه الجنود وتجعلهُ يخرق ثيابهم الرقيقة الممزقة . وكان النفس يجلد وهو خارج من افواههم وباتوا غير قادرين ان يحركوا اعضاء اجسادهم فعجزوا عن ان يسيروا بنظام في صفوفهم فاخذوا يسيرون بعناء بدون انتظام . وكان ذلك اليوم يومًا مهولاً . وكثيرون كانوا يعثرون بحجر او يسقطون بحفر مستترة بالثلج بدون ان يقدروا على النهوض فكان الثلج يدفنهم بسرعة فيموتون تحتهُ . ولم يرَ فوق رووسهم ولا حولهم غير الرياح العاصفة والانوا والخراب وبعض الصنوبر فهلك كثيرون من الرجال والافراس في ذلك اليوم . وكانت بنادقهم تسقط من ايديهم من جرى شدة البرد حال كون ايدي كثيرين كانت تتجلد على بنادقهم . اما الغربان فكانت تخرج من الغابات وتخلط اصواتها باصوات العناصر وكثيرًا ما كانت تمزق بمخالبها الدموية جثث المطروحين قبل ان يفارقوا هذه الحياة ❊ ولازدياد الويل والهوان كان اقوام من القوزاق البرابرة يتعدون على هذا الجيش المتجلد بهجمات متتابعة . وكانوا يسلبون الجرحى والذين في حالة النزع ويقطعونهم بسيوفهم ويطعنونهم بحرابهم ويضحكون بشماتة وهم يتخبطون بدمائهم ويموتون عراة في الثلج . ثم خيم ظلام الليل وكانت ليلة مهولة مخيفة فان العواصف كانت لا تزال تهب والثلج يسقط وكانت الاراضي كلها مغطاة بهِ . وكان اولئك الجنود التعساء المنكودو الحظ قد بلغوا النهاية من التجلد والصبر على الضيقات فالقوا بانفسهم في الثلج ليناموا ولكن الوف منهم لم ينهضوا بل دفنوا في مراقدهم . وفي تلك الليلة الدهماء كانوا يئنون ويموتون وينتقلون الى عالم الارواح . وكانت الافراس تهلك بسرعة كالرجال . والجنود يسلخون جلودها ويلبسونها لتقيهم من البرد . وذبحت افراس كثيرة لتخليص بعض الجنود بشرب دمائها الحارة . وشكر الروسيون الله تعالى لانهُ نجدهم بالرياح والثلج وطلبوا اليهِ ان يطيل تلك الاحوال . وفي

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنــة

(❋ من قلم سليم افندي البستاني ❋)

للاشترا ك بالافراح . فالدنيا كافرة لا تراعي ذماماً ولا عهداً فيكثر الانصار على من لا يحتاج الى نصير فالنعم تجر النعم والبلايا تسوق البلايا كما ان الضيقات تقود الشدائد

وقبل العرس بيومين جاء صابر مراداً وقال له كيف تترك اثقال هذه الاعمال والتدبيرات على عاتقي الا ينبغي ان تشاركني في حمل بعضها . قال قل لا لاقيك بالسمع والطاعة وان ناديت اقول لبيك غلامك بين يديك . قال ينبغي ان تستاجر مركبة قوية جداً وان تربط بها اربعة افراس ليجروها بسرعة لا مزيد عليها وان تجعل ٤ افراس للركوب في مكان يبعد عن هذه المدينة ٤ ساعات وفضلاً عن ذلك ينبغي ان تهيأ مركبة اخرى كبيرة ذات فرسين في محل لا يبعد عن البيت الا خمس دقائق بل اقل والمركبة ذات الافراس الاربعة ينبغي ان تنتظر في مكان يبعد عن المدينة نصف ساعة او اكثر وينبغي ان تكون انت متهيئاً لتذهب وحدك قبل هذا العمل الى محل يبعد عن المدينة في الاقل ٨ ساعات وينبغي ان تكون منفرداً من المحلات التي لا يخطر لمخلوق ببال انك تكون فيها . وخذ معك احد اصدقائك الذين من عادتهم اسعافك في نوال اغراضك وسلحة وقوة واهد ما لا غزيراً واخبره بما اخبرتك به بعد ان تقطعوا ثلثة ارباع الطريق وارسل زاداً وشراباً وغير ذلك مما يتيسر وضعه في الاخراج ومن الواجب ان تاتيني في الغد قبل سفرك بنصف ساعة لتخبرني عن اسم المكان واطلعك على السر المكنون . وكان مراد يسمع كلامه بدهشة وتحير واشتدت رغبته في الوقوف على التفصيل فقال له هذا لا يكون غير نهار غد بعد ان اتم الامر وآتيك به مكتوباً لئلا يبرح من بالك قال له قد برح منه ما طلبت الي ان افعله فارجوك ان تخبرني به من كل بد لاكتبه قاعدة قال له اكتب فكتب.

وكانت ساعات ذلك اليوم دهوراً عند مراد وكذلك فؤاد كانت ساعات اليومين الباقيين قروناً فلمن يا ترى تكون فاتنة من بعد كل هذا العنا . وقد اضمر مراد السوء وبذل مالاً غزيراً وفؤاد يجري اموره بحسب العادة الطبيعية مستامناً على نفسه وذلك الغد ارعامل على ان يغدر به وفاتنة في غفلة ترى السبل ممهدة امامها فلم تكن تحسب للعواقب حساباً . وقد طالما بلبل مراد بلبالها وكدر عيشها على انها تيقنت هذه المرة انه قد علق عواطفه بكريمة وتظاهر بحبها ونوى على ان يتزوجها وصرف النظر عنها بعد ان نصحها بما نسبته الى حسده وشدة تلهفه الى الاقتران بها . ولم تكن تدري بان صابراً خابر مرة بعد مرة امها بشان ابطال خطبة فؤاد للحصول على مراد واظهارها شدة الرغبة في ذلك حتى حملتها الجهالة على ان تقول له لو امكنني ان ازوجها اياه بالجبر لما اخرت عن ذلك لحظة واسبق الجميع الى الرضى عنه اذا تيسر له ان يرضيها بالتمليق او يفوز بالحصول عليها بالقوة . فوقع هذا الكلام في اذن صابر موقع الاستحسان واكثر من الاجتماع بها والمفاوضة فسهلت له كل السبل الصعبة وازالت جميع الموانع وقالت له اعلم انه ما من شيء اهتم به قدر تزويج فاتنة بمراد فافرض علي ما تشاء فلا امتنع عن ان اجيب سؤالك والله سبحانه وتعالى

الموفق الى المطلوب

وفي اليوم الثاني اجتمع صابر بمراد وسلمهُ ورقة مكتوبة فيها ما رتبهُ من البداية الى النهاية وما ينبغي ان يفعلهُ كل انسان وقال له اتخها فتحها واطرب بما تضمنت من الحيل وحسن التدبير وقال في نفسهِ هذا شيطان وقد تيقنت الآن انهُ قادر على ان ينفعني وقد صرفنا الدراهم في سبلها وعندي ان فاتنة تكون لي في اقل من يومين فسبحان من وفقني الى المطلوب. فهذا فعل المال فمن يا ترى يقدر ان يعرف هيبتهُ ويخمن نفعهُ فانهُ سينيلني ما لا اقدر ان انالهُ بدون مساعدتهِ ولو خسرتهُ لصرت في الدنيا هائماً مجنوناً. فكيف لا اهتم بامرها وقد ملكت فؤادي وسلبت لبي. وبعد ان تامل برهة قال لهُ صابر ماذا تقول في هذه التدبيرات. قال ان فاتنة اصبحت زوجتي بحسن مسعاك واعلم ان مكافاتك تكون اكثر من ضعف المأمول قال له امسكت حجراً كبيراً فلا ترمي بهِ. قال كن منيفاً انني اكافيك. قال له انك تروم ان تكافئني خيراً وفاتنة تروم ان تجازيني على الغدر بها وهي بدون ريب اقدر منك فتبعدني عنك. قال اطلبها ولا ابتعد. قال ان كلامك بدون ميزان فلا يصدق ولا يحق الاركان اليهِ فلمن كنت تطلق من هي احرّ من حياتك لاجلي حال كوني احد اصدقائك الذين يتقلبون عليك عندما لا تعين لهم خدمة فاذا تفعل لاجلها وانت عبدها واسير هواها. قال يا صابر انك قليل الاركان فما ادري ماذا ينبغي ان افعل لازيل الظنون من بالك فكن متيقناً بانني لا املّ مكافاتك ولا ارتضي بان اغدر بك ولا سيما بعد ان تكون قد مكنتني من الحصول على ما لهُ عندي المحل الاول فالمال كالعدم بالنسبة اليهِ وانت عالم بانني احبك. قال ألم تسمع فؤاداً

كلاماً كهذا الكلام حال كونك عاملاً على الغدر بهِ او لم تحلف له بانك لا ترغب في الاقتران بفاتنة وبانك صديق صادق له تروم ان تبذل ما عزّ وهان في سبيل نفعهِ. ومع ذلك قد افرغت جهدك في سبيل قتلهِ وسلب مالهِ وحرمهِ فتاة هي عنده اغلى من نفسه. فكيف اركن الى وعودك واثق بها وقد رايت منك ما رايت. قال لقد ظلمتني واتهمتني بما لا يحق لك ان تتهمني به فانني غدرت بفؤاد للحصول على فاتنة فلماذا يا ترى اغدر بك. قال لا تسأل هذا السؤال فبعد الحصول على فاتنة التي تبذل المال لنوالها يصبح الذهب اغلى شيء عندك فتغدر بي لصيانة ذهبك. ومن شأنهُ الخداع والغدر لا يركن اليهِ ولا يستأمن على اقل الامور فلماذا تضايقني وتلزمني بان ابرز من الافكار ما يكدر ويشوش الاذهان. واهم الامور عندك ان اكون صادقاً بخدمتك وانا كذلك بدون ريب. فقر عيناً وطب نفساً وابعد عنك الاوهام وسر على بركات الله. قال انني شاكر ولقد شعرت بصدق خدمتك فلا تخش ضرراً ولا خيانة من حر اذا وعد. فما لنا ولهذا الحديث الآن فان الاهم اتمام التدبيرات اللازمة لئلا يخطئ السهم ويشمت بنا الناس ونقاص بالفضيحة فنلتزم بان نهجر الاوطان وما ادراك ماذا يترتب على خيبة الامل وظهور المكنونات بدون الفوز بالمطلوب. قال لا ينبغي ان يخطر لك ببال الا النجاح هذه المرة وان شاء الله سترى من التدبير ما يدهشك فكن شديد العزم جسوراً غير مبال بالمشقات وبذلك تنال المطلوب بسهولة. وبعد ذلك تحدثا برهة وعاهداه على القيام بهِ وصار اقفصاً غالاً. ودفع مراد لصابر مائة ليرا فضلاً عن المبلغ الذي كان قد دفعهُ. وفي سهرة ذلك اليوم سار مراد الى كريمة وعظها وبث لها من لواعج الشوق وشكا

من فعل الايام ما قرر في عقلها بانهُ عاشق ولكن لا يقدر ان يفاتحها يومًا بدون ان تتاجج نيران الشوق في احشائهِ فقابلتهُ احسن مقابلة وعظمتهُ وتبسمت لهُ ما جعلتها ملاطفتهُ واكرمتهُ وقالت لهُ لقد تيقنت في هذه الساعة انك لي ولم يرتح بالي قبل الآن فخرج وهو يقول في نفسهِ ما اجهلها وبرح من بالهِ [illegible]

[illegible] تجهيزات فؤاد وفائتة تسهيلاً حسنًا وسر الناس اجمع بالعرس وقالوا ان مرادًا قد فشل وخابت اصابةُ سدى لانهُ لم يحسن السلوك ولا [illegible] الاستقامة ومع ذلك كان بعض الناس [illegible] فؤادًا ويحبون ان يحطوا قدره ويشيعون الاخبار المضرة بهِ . فقالوا ان مرادًا [illegible] بعد ان كان قد وقف معها في موقف [illegible] لانهُ راى من تصرفاتها ما لا يوافقهُ بالمرة لا يليق بالتي تكون زوجة لهُ . والحال ان تلك الاكاذيب سدى لانها اثرت في عقول البعض واضرت بصيت فتاة كريمة حسناتها غير جوهرية . على ان الزمان في الغالب ينصف المظلوم ويكشف عن اكاذيب الحساد وان لم يات بالعدل التام يجيء بما يقاربهُ . ومع ذلك مراد طعن الناس بهِ ومدحهم لهُ فكان الاول اكثر مما سرهُ الثاني اما فؤاد فلم يبالِ وقال لا يمضي زمان طويل حتى يصح الصحيح ويظهر الحال

ولما اتم تهيئة الامور التي طلبها اليهِ صابر اعطاهُ من المال ما جعل كل شيء متقنًا . ولما وردت دعوة العرس اليهِ شاور صابرًا بالشان فاشار عليهِ بان يجيب الدعوة من كل بد . فصمم على ان يلبس افخر الملابس وان يتحلى باثمن الحلى التي تسمح العادة للرجال بلبسها ظانًا ان ذلك يوثر في فائتة ويحمل الناس على ان يقولوا ان هذه الجميلة لا تليق الا بهذا الجميل . وكانت فائتة غير راغبة في دعوتهِ على ان فؤادًا قال لها ان امتناعنا عن ذلك يقرر في عقول الناس اكاذيبهُ فيقولون انني لم ادعهُ لانهُ مناظري وقد اخطا اليكِ فتركك بعد ان كان مصممًا على الاقتران بك . ولم تكن عنيدة ففوضت اليهِ الامر وقالت لهُ لقد صممت على الانقياد الى رايك في كل حال تاركة مسئولية العواقب عليك . فقال لها لقد احسنتِ وهذا الانقياد يجعلني شديد المراعاة لخاطركِ ويقطع اسباب الخصام ويجعل حياتنا ذات راحة

وكانت فائتة مسرورة بقرب زواجها برجل احبتهُ حبًا شديدًا وعلقت امالها بنوال السعادة بهِ . ومع ذلك شعرت بخوف وكدر في الايام السابقة للعرس فان التغيير والانتقال من بيت ابيها الذي كانت محبة جدًا وامها التي كانت تميل اليها ميلاً شديدًا احزنها وجعلها تستصعب تغيير حالها . ومع ذلك رات انهُ لا بد من ذلك فاعتصمت بالصبر الجميل فكانت تحاول طرد اكثر الكدر بقوة اسباب الفرح . ولم توافق بنات بلدهما على عرض جهازها لتتفرج عليهِ النساء قبل العرس فانها كانت تستقبح ذلك ولم تبالِ بالتنكيت الناشي عن منعها لهن .

وكانت ساعات النهار تمضي بسرعة لاهتمامها بامور كثيرة وقبل الغروب لبست اثواب العرس بمساعدة اترابها ولم تغب الشمس حتى ظهرت الوف من الانوار والتزيينات النارية في بيتي العروسين . وفي الوقت المعين اخذ الناس يتقاطرون اليهما افواجًا افواجًا وهم يتحدثون بما لهما من الفضل والسجايا على ان كثيرين منهم كانوا يناقون بالحسد الى التنكيت واللوم مبتدئين بورقة الدعوة ومنتهين

بترتيب الانوار ومنهم من كانت الدعوة الطويلة العريضة المحرك الاول الى تنكيتاتهم واعتراضاتهم . فكان نصف الذين جاءوا العرس بدعوة صداقية جاءوا للانتقاد عوضًا عن ان يشكروا من فتح لهم باب الاجتماع بالحظ بخلانهم ومعارفهم . وركب مراد مركبة فاخرة والبس سايقها والخادم الذي فيها ملابس فاخرة جدًا وصار بعظمة ظانًا ان ابصار الناس شاخصة اليه مستحسنين ما هو عليه من العظمة والاتقان مع ان ذلك كان يحرك حسدهم ويجعلهم يحاولون حطشانه بين الناس . وكان مدعوًا للبيتين فجاء بيت فاتنة ودخله دخول المتعظم وسلم على امها ثم عليها بلطف . وقالت احدى النساء ارى في مشيته وتحيته وجلوسه ما يدل على كبريائه الباطنية فالتواضع الظاهري كالزجاج يشف عن الكبريا الباطنية . وجاء صابر وحده لامتناعه عن مرافقة مراد رفعًا لوقوع الشبهة ولم يجلس بجانبه بل اشغل نفسه بسواه . وكان مراد كثير التفكر في عواقب ما كان قد صمم على ان يقوم به وكان مكدرًا جدًا وظهر اثر لذلك في تصرفاته ومنظره مع انه افرغ الجهد في سبيل تكلف السرور والحظ . وكانت ام فاتنة كل نصف ساعة تقول لزوجها اراك مقصرًا في موانسة مراد والاعتنا به . فكان يجيبها في الافراح والولائم الكبيرة يلتزم بعض المدعوين ان يوانس البعض الاخر لان اصحابها لا يقدرون ان يقوموا بذلك لكثرة الناس على انني اصرف كل وقتي في الانتقال للترحيب بالمدعوين والاعتنا بهم . وكانت كلما سمحت لها الفرصة تاتي مرادًا مترحبة وهي تنظر الى فاتنة ثم اليه وتقول في نفسها ان هذه الحورية لاتليق الا بهذا الرجل . واستفردته ذات مرة وقالت له طالما وددت ان تكون بنتي لك . فقال لها لقد طالما شكرت فضلك فقد اختارت نصيبها وهي ادرى بصالحها . قالت لم اقطع الامل من الفوز بالمطلوب وضحكت وسارت الى صابر وقالت له انك [illegible] حاذق وكل الرجال ينظرون من [illegible] شوك . وادهشت فاتنة الحاضرين بجمالها و[illegible] ولطف حركاتها واجمع الرجال على انها اجمل [illegible] تحت سقف ذلك البيت . على ان [illegible] من النساء لم يسلمن بذلك بل [illegible] محاسنها عيوبًا لاتراها الا [illegible] الغرض

وبعد ان صرفوا نحو ثلث ساعات [illegible] الى فاتنة وطربوا وسروا جاء اهل [illegible] وباكثر المدعوين في بيت ابيها [illegible] عظيم وسرور واقيم بعقد الزواج [illegible] ودارت الكووس وصدحت الا[illegible] الماكل والمشارب وراجت [illegible] لوائح السرور على اوجه الناس و[illegible] والمحادثات ومراد جالس يتكلف [illegible] من الحاضرين يقولون ان هذا [illegible] المتعلقة بفاتنة مرات كثيرة . وكان [illegible] الجميع وينظر الى احتياجاتهم و[illegible] وبالفعل اقام بما يزيد عن اللزوم وسرت [illegible] بالاتقان الذي راته محيطًا بها على انها كانت [illegible] ما كانت تنظر مرادًا وكانت نظافة كانه وحش [illegible] ولكنها لم تكن ترضى ان تظهر شيئًا من الافكار التي كانت تخطر لها ببال . واهتمت [illegible] اكثار الثيل بالذين كانوا ياتونها [illegible] النهيج المطرب . اما امها فاطالت الجلوس بجانبه واخذت تعدد له محاسن بنتها و[illegible] من عدم افترانها به وتبالغ في وصف ما صرفته في سبيل تجهيزها وقيام افراحها و[illegible] كالمجانين . وكانت تروم ان [illegible]

على نواياهُ ولكنهُ لم تتفوه بشيء من ذلك . ودعت ابا فاتنة مرتين اليها واخذت تطنب بمدح مراد حتى قالت له مهما فعل هذا الكريم يحق له ان يفعلهُ فسيئاتهُ حسنات الاخرين اما توافقني على ذلك قال السيئات لا تكون حسنات ولكن الغنى والمجد في هذا العالم يستران سيئات كثيرة فما يرذل من اجله المسكين يرتكبهُ الغني او صاحب المجد والشهرة بدون ان يحط من اعتبارهِ قدر ذرة فهذا فساد في العالم . والحاصل انهُ لم يجارِها بل اظهر لها انهُ ليس بناوٍ بان يقوم باعمال فاسدة . ثم قال لها والسقوط في الخطامرة مع التوبة والانقطاع عنهُ مما يغتفر ولكن الاستمرار فيهِ لا يسامح الانسان عليهِ *

* وخرج صابر قبل كل الناس بدون ان ينتبه الحاضرون الى خروجهِ وصرف ساعتين في القيام باعمال مهمة جدًّا وبعد خروجهِ بربع ساعة انتبه مراد اليهِ وتيقن بانهُ قد غاب فاستبشر وكذلك ام فاتنة ابتسمت لخروجهِ وسالت مرادًا قائلة اين صديقك صابر قال لا ادري . قالت عجبًا وضحكت . وبعد نصف الليل بساعتين اخذ الناس في ان يخرجوا ودخلت فاتنة وامها الى مخدعها ونامتا معًا اما فوادٍ فكان قد انهكهُ التعب والاهتمام والسهرة فاستغرق في النوم بعد أن دخل فراشهُ باقل من ربع ساعة واخذ الخدامون في ترتيب البيت وتنظيفهِ ليكون نظيفًا في الغد عند تقاطر الناس للتبريك والتهاني . وبعد ان صرفوا نحو ساعة نام كلهم خلا خادم واحد كان قد ابطا بترتيب مائدة الطعام للصباح فنام وقد نسوا ان يقفلوا الباب الكبير وبعد ان ناموا بنحو ربع ساعة دخل رجل لابس اثوابًا سودا قصيرة ... لابس مثلهُ ايضًا اقتربا من مخدع فاتنة وامها ... فانفتح فدخلا . وكانت ام فاتنة قد اطفأت مصباح الليل وبعد ان صرفا فيهِ ربع ساعة خرج الذي دخل وبقي الصبي في المخدع . وعاد هو ورجلان ومعهما شبكة من حبال وادخلها المخدع وقال لهما هوذا فاتنة فاحملوها ولا تخشوا فانها مبنّجة . فانهضوها وهي بثياب النوم والقوها على تلك الشبكة وخرجوا جميعًا وصابر واضع قنينة امام انفها وهي قنينة البنج وعندما وصلوا بها الى الطريق وضعوها بسرعة في مركبة تجرها فرسان وسارت بها . فالرجل الذي دخل هو والفتى قبل الجميع والرجلان اللذان حملاها ذهبوا * وبعد مدة وصل بها الى مركبة اخرى تجرها افراس اربعة وفيها مراد . فقال له الذي جاء بها ينبغي ان نكون سريعًا ليلا تستفيق وتأخذ في الصراخ فهذه فاتنتك وقد وعدتك بها وعرضت نفسي للقتل في سبيل خدمتك . فسر واطرب وطب نفسًا وقر عينًا وقد بات مناظرك صفر اليدين مسلوب القلب ممزق الحشا ولم يقدر مراد ان ينتبه حق الانتباه الى هذا الكلام لان الخوف كان قد تغلب عليهِ وخشي سوء العواقب واستصعب غصبها على الاقتران بهِ واستمر على تلك الحال نحو نصف ساعة فقال له صابر هل اعودها قال له كيف تعود قال ان هذا العمل ليس بقليل فيؤثر في الناس جدًّا وبعد ان نبعد عن الخطر ارجع الى نفسي . وبعد ان سارت المركبة بسرعة لا مزيد عليها نحو ٣ ارباع الساعة وصلوا الى المكان الذي جمعت الافراس فيهِ وراوا هودجًا موضوعًا على البغال فاخرجوها والقوها فيهِ وغطوها وسار البغلان بها وكان تحت السفر وهو الهودج مستترًا الثلاثة يراها المكارون . وقبل ان افترق صابر عنهُ عانقهُ فقال لهُ ان البنج لا ينتهي مفعولهُ في اقل من ٥ ساعات وهذه المدة كافية لان تصل بك الى المكان المقصود فافرغ جهدك في ارضائها واستجلاب خاطرها واظن انك قد اتيتها بالحلى الثمينة والجواهر اليتيمة فاعطها كل ما تقدر ان تعطيها اياهُ لان ذلك

مغناطيس النساء وقل لها ان شدة حبك لها حملتك على فعل ما قد فعلت برضى والديها ومساعدتهم فانها هي التي فتحت الباب وامرت الخادم بان يترك الباب الخ رجي مفتوحا . ولا تتهددها بل اجعل اللين شانك واكتب لها دورا وحقولا وبساتين وخصصها بافراس وقل لها انك بعد الرجوع الى الوطن تشهر فعلك لانك لا تستحي به حال كونه يجعلها تفتخر اذ انه يدل على تمكنها على قلبك ومنزلتها عندك الى غير ذلك من الكلام المرضي وقل لها ان عقد الزواج هذا ليس بصحيح والاصح الاول الذي جرى في البلاد الاجنبية وان كان غير تام واياك تحسبها مزوجة لك ولا تسمح بان تكون زوجة لفواد ولا لسواه مطلقا ولو افضت بك الحال الى اهلاك نفسين واجعل الكلام اللطيف مختلطا بتهديد مستتر جدا واياك والخساسة والتوفير فكن حاتما في الكرم وامرء القيس في الوفا وعنترا في الشهامة والشجاعة . وهولا المكارون ارسلهم الى مدينة غير مدينتنا بشغل لئلا يرجعوا بالخبر قبل ان يتم عقد الزواج وقد بعثت كاهنا الى القرية التي انت ذاهب اليها فحال وصولك اجعل المكارين ينزلون التخت ويدخلونه الى بيت وضع فيه ماء واكل واخرج بعد ان تقفل الباب بدون ان تزيح ستار الهودج فانني قد اشتريت البنج باغلى الاثمان فان لم تنته مفعوله عند وصولك او بعده بربع ساعة لا ينقطع الا في السهرة بعد الغروب بساعتين او ثلاث ساعات . واياك ان تناديها قبل انتهاء مفعوله . فاذا استفاقت في النهار ادع الكاهن الذي بعثته واجعله يقوم بعقد الزواج على مرأى من اهل المكان وان كانوا قليلين واحضر شاهدين منهم يشهدان بانها زوجتك واظن انها لا تعارض بشيء اذا استمر مفعول البنج الى الليل بل تستفيق بدهشة وحيرة وتطيع امرك بدون تردد وبعد ذلك بساعتين ترجع الى نفسها حتى الرجوع فينبغي ان لا تقصر بالكلام . فشكره على هذه الارشادات وكتبها وعانقه قائلا انني لا اقدر ان اكافيك على هذه الاتعاب والمساعدات والزمان بيننا فارجع في المركبة وسائله اوامرك حرفيا وتدانيت بحلي وجواهر وان شاء الله بعد ١٥ يوما ارجع الى الوطن بها وابين للناس ان فوادا لا يقدر ان يتغلب على مراد ثم تعانقا وافترقا

وسار مراد وحده وهو يقول لم ار احذق من صابر ولا اقدر منه على الحيل ويا ليتني طلبت اليه بان يكتب الي بما يجري في بيت فواد عندما يصبحون بدون عروسهم وفي بيت كريمة عند ما ترى ان خطيبها قد هرب بزوجة رجل اخر فان الوقوف على ذلك يهمني جدا . وكانت افكاره مشغلة لانه كان يخاف ان لا ترضى فاتنة بان تقترن به برضاها على انه صمم على التزوج بها ولو على غير ارادتها . وطالت عليه الطريق واصبح الصباح قبل ان وصلوا الى المكان المقصود وكان مكدرا لانه كان مرتكبا ذنبا عظيما وكان السهر قد فعل فيه واجتمع فعله مع فعل الجوع فانه اضاع قابليته الاكل فبلي بصداع شديد وكاد يسقط عن ظهر فرسه . فاراد ان يدخل التخت ولكنه انتبه الى وصية صابر فامتنع وكاد يندم على ما فرط منه على انه لا سبيل الى رد ما قد فات

ووصلوا الى القرية الصغيرة بدون ان تستفيق فاتنة وامر صابر بدون ان يهمل شيئا منها ودخل مخدعا اخر واكل قليلا ونام مصروعا متيقنا بان فاتنة لا تستفيق الا في السهرة وبعد ٤ ساعات ايقظه المكارون طالبين الرجوع فقال لهم لا بل ينبغي ان تذهبوا الى المدينة الفلانية وتاتوني بالاشياء المكتوبة في هذه الورقة . فاعطاهم دراهم وقال لهم اذهبوا

على بركات الله فسار وا . ورغب في ان يفتح باب مخدع فاتنة وان يزيح الستار ليراها على انهُ تذكر وصايا صابر وقال لا بل ينبغي ان اصبر الى السهرة وافعل ما اوصى بهِ بدون زيادة ولا نقصان . وكان قد راى الكاهن فراهُ ثانية بعد ان استيقظ وكلمهُ قليلاً وسالهُ عن اسم بلدتهِ فقال لهُ لا تسال عن ذلك بل لك مني القيام بعقد الزواج حسب العادة وقبض الاجرة والذهاب فنم وفي السهرة اتيك . قال لقد احسنت ودفع لهُ ٣ ليرات قائلاً هذه سلفية صغيرة . ثم اكل ونام ولم يستيقظ الا قبل الغروب بساعة فاهتم بترتيب المخدع والماكل والمشرب وبعد الغروب بساعتين دخل المخدع وازاح الستار بدون ان يدخل نوراً معهُ اجابة لامر صابر الذي قال لهُ ان النور ينبه افكارها فاجعل الظلام ستاراً الى ان يتم عقد الزواج . وادخل الكاهن ورجلين من القرية واخذ ينتظر فتحركت فخفق فوادهُ واصفرَّ لونهُ وقال في نفسهِ انها عنيدة فلا تقبل . ثم جلست فتقدم الكاهن وامسك يدها قائلاً انهضي لنقوم بعقد زواجك على مراد الجليل فنهضت صامتة ووقفت فقال لها هل استيقظت . قالت نعم قال ينبغي ان تعلمي انك ستصيرين زوجة مراد . فتكدر مراد من هذا التوضيح ولكنهُ سر سروراً لا مزيد عليهِ عندما قالت نعم اعلم ذلك . فقام الكاهن الصلوة الاعتيادية وبارك لها وقال اتركها وحدها واجعل احدى الفتيات تخدمها وتطعمها وتسقيها وتاتيها بماء لتغسل وجهها . وانا ذاهب فاستودعك الله قال لهُ خذ اجرتك واعطاهُ عشر ليرات فضلاً عن الثي كان قد دفعها لهُ وفعل ما امرهُ بهِ ودخل وحده مخدعاً اخر وسر جداً عندما راى انهُ مضت ساعة بدون ان يدعى ليبين لها اسباب وصولها الى هذا المكان وكان يرى الفتاة تخدمها وتقدم لها الماكل . وبعد ذلك بساعتين جاء المخدع فوجدها في فراش بسطتهُ الفتاة لها على الارض فناداها فقالت لهُ بصوت منخفض انني متالمة من الصداع فارغب في ان انام فتركها وخرج . وقضى الليل بدون نوم الى الفجر ونام حينئذٍ نحو ٣ ساعات ونهض ولبس وجاء المخدع فراها واقفة لابسة ثيابها فدخل وناداها فاجابت بدون ان تلتفت اليهِ فسرَّ جداً بما راهُ من سكونها مع انهُ كان ينتظر ان تقابلهُ باللوم والتنديد والبكا فدنا منها حتى قابلها ونظر الى وجهها ضاحكاً وقائلاً يا . . . ومن يا ترى يقدر ان يصف شدة دهشتهِ وتحيره وغيظهِ عندما راي ان التي جاء بها ظاناً انها فاتنة وقاسى ما قاسى من المشقات والاتعاب لاجلها هي من العواهر استاجرها صابر ليخدع مراداً ويأخذ فيهِ حيلة عوضاً عن ان ينفذها في فواد الصادق وفاتنة اللطيفة . فقال لها من انت يا كاذبة يا منافقة لقد حل ذبحك فانك قد خدعتني واظنك عاهرة قد وافقت صابراً الشرير المنافق على سلب مالي وتضعضع احوالي وقد فهمت الان سببهِ وصيتهِ . قالت لهُ انا زوجة مراد . قال لها وقد حنق غيظاً اذا تلفظت بهذا الكلام مرة اخرى اذيقك كاس الحمام فاليك عن المحال . قالت اذاً مت لا انفك عن طلب حقي فانني زوجتك وشهودي عندي ولسان حالي يشهد لي بذلك فكيف تنكر . ولا يقدر القلم ان يصف حالة مراد واقوالهُ واضطرابهُ وغيظهُ وشتمهُ لصابر ولتلك المراة فكانت تقول لهُ مالي ولهذه الامور كلها فلا بد من ان تقوم بما يحق المراة على زوجها والا واشكوك للروساء الروحيين والزمنيين واشهر امرك في الجرائد والكتب وتكون فضيحتك عن يدي . وكان يمشي في المخدع بغيظ ولوائح الحيرة والخوف والدهشة تلوح على وجههِ واشتد

الخطب عليه بتذكر فاتنة وتيقنه بانقطاع امل الحصول عليها. فصاح قائلاً اين الوداد والصداقة اين الصدق والولا لقد خانني المنافق وخدعني الاشرار وخسرت اسباب سعادتي وحظي فاين فاتنة الالباب وسيدة الظبي يا للداهية ويا للفضيحة. فقالت له لا تصح ولا تطل الكلام الفارغ فانك قد اخذتني لنفسك زوجة واتيت بي الى هذا المكان فاجلس وابعد عنك المحال واقتصر على الممكن من الامور وارجع بي الى المدينة وافرز لي مسكناً وعين حشماً. فاقترب منها بحدة وغيظ ورفع يده ليضربها وقال لها يا فاجرة هل يليق بي ان اكون بعلاً لك فما هذا الهذيان الذي تنفر منه الاذن وتشمئز منه الطباع. فابتعدت عنه وقالت له اليك عن هذا الغرور وتيقن بان الناموس قد جعلني زوجتك فان ابيت تصادف الوبال وان ارتضيت بالحق وعاملتني بالعدل لا ترى مني الا كلما يسر ويرضي. فاستشاط غيظاً وقال لها ان كان موتك يريحني منك فقتلك بيدي اقرب من سواد العين لبياضها. قالت افعل ما يبدو لك وتيقن بان قتلي يسوق الى قتلك فسيان عندي ان فزت بحقي في الحيوة او اخذ ثاري في الممات فان الذين قد دبروا اموري قادرون على ان يقوموا بثاري. فخاف وقال في نفسه الظاهر ان اعدائي الكثيرين يسعفونها فما هذه الورطة وما اعظم هذا الخطب فمن يجيرني ومن يا ترى يكون من انصاري ثم جلس مكدراً مذعوراً وجلست هي ايضاً تلاطفه تارة وتتهدده اخرى

ولم تسمع فاتنة بهذه الحادثة في غد عرسها لان كثرة السهر جعلتها تتاخر في النوم وبحسب العادة جاء الزوار المهنئون قبل ان خرجت من خدرها وتقاطر الناس اليها في ذلك اليوم بطوله فكانت تقابلهم بالترحاب والملاطفة والبشاشة وكذلك زوجها فؤاد وصرف صابر عندهم اكثر ذلك النهار وعند المسا سار الى كريمة وسالها عن مراد فقالت انه لم اره هذا اليوم فهل علمت الى اين ذهب. قال سمعت انه ذهب في الليل بفتاة مجهولة الاصل قاصداً الاقتران بها. فاصفر لونها وخفق فؤادها وجرى الدم بارداً في عروقها ثم قالت له بصوت مرتجف هل هذا صحيح. قال لها لا ريب فيه فاغمي عليها في الحال فصاح في الخدام فاتوه بالطياب ورش وجهها بالماء وعند ما استفاقت خرج وتركها وشانها. فاخذت تنوح وتبكي وبعثت بخادمتها المعهودة الى بيته لتسال عنه فلم تجده فتحققت كلام صابر وصرفت ذلك النهار كالثكلى وظهر للحزن والغيظ والكدر اثر عظيم في وجهها حتى بليت بالحمى وكانت تغيب عن الصواب وتذكر مراداً وتلومه وتندده على غير انتباه

وفي اليوم الثالث ذهب صابر الى بيت فؤاد فوجده جالساً هو وامرأته فاتنة وحدهما فقال لهما ساحدثكما بامر غريب وخبر عجيب لم تسمعا بمثله ولا قراتما ما يحاكيه. قال فؤاد قل يا ايها الصديق قال ان مراداً هو الذي بذل مئات الوف من المال لاهلاك فؤاد بامل الحصول عليك يا سيدة الملاح وغزالة البطاح وانا هو الذي اطلقت السلاح على فؤاد وهو في الطريق ولكنني لم اضع فيه رصاصاً بل فعلت ذلك لاخذ مالاً من ذلك الشرير المضر الحاسد الشيطان القاتل المزور المنافق. ولم ينفك عن ان يطلبها لي بان احتال بما يمكنه من الحصول عليك فوعدته بذلك وقلت له لقد ضاقت بنا الحيل ولا سبيل الى نوال المطلوب الا ليلة العرس وبذل مالاً كثيراً فوهبت خادماً من خدامكم مبلغاً حمله على ان يترك باب الدار مفتوحاً وان يحمل

والدالك ايضاً على ترك بابها مفتوحاً (لم يخبرها
باشتراك ام فاتنة معهما وكتم ذلك عنهما)
وجعلت مراداً يهيء مركبات وافراساً واستاجرت
رجالا واغمضت اعينها الى ان دخلوا البيت لئلا
يعرفوه وكنت قد دخلت بفتاة لابسة ملابس فتى
وادخلتها المخدع وخلعت ثياب الفتى وظهرت تحتها
ثياب النوم وهي من الجواهر وقد وافقتني على هذه
الحيلة ثم دعوت رجلين وجعلتها يحملانها الى الخارج
مدعيا بانها ميتة فحملاها وحملت الثياب التي كانت
لابستها وسارت بنا المركبة كهبوب الريح الى ان
بلغنا مركبة اخرى وقص عليهم تتمة الخبر. فادهشتهما
هذه الحيلة وضحكا حتى استلقى كل منهما على ظهره
وقالا له لقد بليت مراداً بما يجعله اعظم اعدائك.
قال لهما وارسلت رجلاً البسته لباس كاهن ليقوم
بعقد الزواج فلا بد من ان يكون الان بحسب
الظاهر زوج تلك العاهرة ولا بد من ان تصر على
تحصيل حقها منه والله اعلم بما يحدث . قال فؤاد لم
ارَ احدا اقدر منك على الحيل . قال انني شرير
منافق كمراد على انني قد نلت المرام منه وتبت
وعاهدت ربي واعاهدك بان ابتعد عن الكذب
واسلك مسالك التقوى والاستقامة والا فلا يحق لي
ان ادخل بيتكما على انني احب ان اعيش مرتاحاً
في هذه الدنيا وان اكون ذا زوجة فالمال
عندي قليل وما ربحته من مراد فلا بد من ان
اوزعه على الفقراء لانه مال ظلم ونفاق وخداع وكريمة
محبوبة عندي وهي متمولة فارجوكما ان تتوسطا
امري عندها وتبينا لها موافقة الاقتران بي وهذا
صعب على انها تحسب رفعة الشان وانا ذو اصل
كريم فاذا جمعت مالها الى حسبي ونسبي نفوز
بالاعتبار العظيم. فقالت فاتنة ما اغرب هذا
الحديث واعجب هذه الاخبار وقد انبت بما لم يسبقك
اليه احد وقد حزنت على مراد وان يكن قد لاقى
ما يستحق وسررت بتوبتك والله يقبل التائبين فان
رايت منك ما يدل على عدولك عن اعمالك
السابقة افرغ الجهد في سبيل حمل كريمة على الاقتران
بك

ولا يلزم ان نطيل الكلام بما يتعلق بها وبمراد
وشفيقة فان نوال فاتنة مرادها بالحصول على فؤادها
المفتون بها هو اهم هذه الاخبار وقد تم فنقول
بالاختصار ان تلك العاهرة اعاقت مراداً اسبوعاً في
تلك القرية ولم تنفك عنه الا بعد ان قبضت منه
مبلغاً وافراً فعادت الى المدينة واشاعت الخبر.
اما مراد فلم يرجع اليها بل سار الى مدينة اخرى
وسافر منها الى بلاد اجنبية حالفاً بان لا يعود الى
الاوطان ما زال صابر وفؤاد وفاتنة في قيد الحياة.
وتوغل فيها في المعاصي والسكر ولعب القمار حتى
مات مسلولاً فقيراً ونال عقاب الاشرار. اما شفيقة
فخسران فؤاد سلب منها سعادتها فاختارت عيشة
الرهبنة وكانت وهي فيها تهدي فاتنة ما يتيسر لها ان
تهديها اياه من عمل يديها. اما صابر فاستمر ستة
اشهر يعيش كسائر الناس ويتردد على كريمة التي
اجهدت فاتنة نفسها بمصادقتها فصارت من صديقاتها
المختارات واخذت تمدح لها صابر وتميل قلبها اليه
وتبين لها ان من الاصابة ان تقترن برجل اقل
ثروة منها . فاثر فيها هذا الكلام واجابت طالبها غير
ان طباعها السيئة ورجوع صابر الى اطواره القديمة
برهة كل حين جعل عيشتهما غير سعيدة. فكانا يتفقان
شهراً او سنة ويفترقان مدة ولم يحسنا تربية بنيهما فلم
يكونوا بركة لهما . اما فؤاد وفاتنة فرزقهما الله بنين
وبنات فعاشا بارغد عيش واسعد حال فتضايقا
في البداية ولكنهما بلغا حسن الختام

(انتهت)

الجنان

الجزء الثاني والعشرون
عن ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

❊ (من قلم سليم افندي البستاني) ❊

الم يوقفنا الزمان الى ما لم يتفق لنا ل به صديق ولا تشام به عدو أَوَ لم نثبت في قتال امة عدد المحاربين منا بالابدان يكاد يكون قدر عشر المقاتلين منها وبعد تضعضع الاحوال وتشتت الشمل تيسر لنا ان نلم الشعث ونصدم صدمات تزعزع الجبال الرواسخ أَوَ لم نصرحقيولنا وقرانا حصوننا ذاق العدو في حصرها مرارة التنكيل وفي الحمل عليها صاب الخسائر الوافرة اما هذه كلها بارادة الله سبحانه وتعالى وبقضائه حتى انثنى العالم متعجبًا متحيرًا قائلاً لقد جاء العثمانيون بالعجب العجاب وذكروا الناس بعظيم فعالهم الماضية وفتوحاتهم المتسعة وانتصاراتهم الكثيرة وقد تقرر في عقول الذين يراعون ظواهر الامور ولا يقيسون اعمال الدول على اعمال الافراد ويظنون انه متى استظهر المحارب يصبح لا يحسب حسابًا لخسائر اطالة القتال ومخاطر فتح قلع منيعة وقتال جيوش متقهقرة فقالوا ان انتصار العثمانيين يعود عليهم بالخسران والويل لانه قد شدد الضغائن وعظمها وكشف للروس عن خسارة مادية وادبية لا بد لهم من تعويضها فاذا كانت قد طمحت اعينهم الى فتر قبل الانكسار الحاضر فلا يرتضون بعدهُ اذا اتيح لهم النصر باقل من ذراع فقد القت الامة العثمانية نفسها والحالة هذه في خطر مبين وخطب جسيم واستهدفت ما كان يبعد عنها لو تم للروس النصر منذ البداية بحيث يبلغون ادرنه او الاستانة وارضروم بدون تكبد خسائر ومعاناة مشقات وبلايا فيصح ما علقوا بسه املهم من فتح السلطنة بتنزه عسكري ولا ريب في ان اولئك قد اخطاوا في ما قالوا لانه من المقرر ان دول اوربا صرحت باجلى بيان عندما شهرت روسيا الحرب علينا انها متحايدة ما دامت عواقب قتالها لا تاتي بما يمس صوالحها فاجابت بانها نتغلب علينا وتستولي على بعض ربوعنا وتدعو الدول الاوربية الى تسوية الامر هذا والدول متيقنة ان روسيا اذا حملت لا تصد بجيوش دولتين ولا ثلث دول ومع ذلك فاهت بما يفهم منه انها قد وضعت حدًّا لاجراءات روسيا في بلادنا والنمسا قد سد عليها طريق السرب مع انه كان لها عظيم نفع في سلوكها ❊ هذا حال كون الناس قد اجمعوا على ان المانيا تميل الى روسيا وترغب في مكافاتها ومصافاتها حذرًا من غدر فرنسا والنمسا فانها عدوتاها بالطبع وان كانت النمسا محا انفة لها في الحال مراعاة لامور قد زالت نصف اهميتها بما ظهر من اغلاط الروس مما حير العقول وخالف المنقول والمعقول فاذا تجاسرت

الدول المحايدة ولا سيما انكلترا ان تتوعد وتتهدد روسيا وهي تخاف على الهند منها حال كونها عالمة بان للمانيا ساعدها وزندها انها تتجاسر على ذلك بعد ان ترى ان العثمانيين فعلوا ما فعلوا مع قلة محاربيهم بالنسبة اليها وتضعضع احوالهم المالية وتاثيرات بعض انشقاقاتهم الداخلية وتعبهم بمحاربة رعاياهم مع متطوعة الروس سنتين مع ما نشا عن التقلبات في قاعدة السلطنة فنقول بناء على ذلك انه اذا تامل العارف باحوال السياسة في هذه الامور وفيما يتفرع عنهـا اذا فرض غير الواقع وهو ان حمل الروس علينا في بادي الامر كان بقصد الاستيلاء على قسم مهم من سلطنتنا وتقسيم الباقي بينها في اوربا واسيا وفي اوربا فقط يقول ان العثمانيين قد خلصوا ملكهم ببسالتهم وحميتهم وشجاعتهم وصغروا الخطب الذي يجر عليهم ما لا يحبون اذا انكسروا اذ ان خوف اوربا من روسيا والمانيا حملها على مجاراة روسيا في الموتمر وملازمة الحياد ومع ذلك وضعت لها حدًّا وقالت انكلترا انها لا تروم ان ترى الاستانة في يد غير اصحابها وتصرفت النمسا تصرفًا لسان حاله يعرب عن اكثر ما اعرب عنه كلام انكلترا الصريح ومن المقرّر ان من يجعل صوالحه مشتركة مع صوالح عدو زيد مثلاً يجاب على نفسه عداوته فالمانيا عدوة فرنسا والنمسا ومن المعلوم انهما تنتهزان سنوح الفرصة الاولى لرد ما قد خسرتاه من البلاد والنفوذ فما ينفع المانيا يضرّ بهما فقد تبين ان فوز روسيا ينفعها فاذًا هو مضر بهما وانكلترا مناظرة منذ القديم لروسيا فتسر بما يضربها فاذًا تسر بالاضرار بالمانيا حليفتها وايطاليا اذا رات ان دولتنا وفرنسا والنمسا وانكلترا متكاتفة على كبح المطامع الروسية تبقى مترددة الى ان ينتشب القتال والمرجح حينئذ انها تميل الى الكثرة مفضلة الحصول على ما لا يزال مع النمسا من ايطاليا كاجرة اسعافها على ان تعرض سواحلها البحرية الكثيرة لمدافع الانكليز والاشتراك في حرب ربما لا تلتزم ان تجهز للقيام بها اكثر من مائتي الف جندي بسبب كثرة حلفائها على الاشتراك في حرب تلتزم ان تفرغ جهدها فيها لتعدل القوة بالنظر الى الاعداء وهذا الزمان زمان غرائب وحدوث ما لا ينتظر حدوثه ومع ذلك المرجح ان حربًا كتلك تنتهي بتعويض فرنسا والنمسا لخسائرهما ورجوع دولتنا الى حقوقها ووقوع ضرر جسيم على روسيا والمانيا والقاء العالم في بلايا وهوان تكل الاقلام عن القيام بوصفها وقد ترجح في العقول انه لا بد لهذه الحرب من ان تنتهي بتسوية لا تمس صوالح دول اوربا ولا ان تسوقها الى حرب عمومية ولا سيما بعد ان رات اننا اهل لصيانة البوسفور ومواقع الاستانة المهمة وان الدول التي تحالفنا لا تحالف دولة ميتة ذليلة خالية من القوة بل امة قد صدت اعظم دولة واوقفتها زمانًا طويلاً بعد ان اتعبتها الحروب والانشقاقات الداخلية فضلاً عن الضيقات المالية فروسيا ترى هذه الامور كما تراها المانيا فيترجح ميلها الى ايجاد طريقة موافقة لعقد الصلح وقد جرت بدون ريب مخابرات بشانه في الاستانة وفي انكلترا ويخطئ من يظن اننا انكسرنا ولم نخسر بعد قلعة من قلاعنا وقد قالت جريدة التيمس ان في القارص زادًا كثيرًا وبلافنا ليست الا نقطة واحدة من نقط دفاعنا وشروط الصلح تكون ذات حدود متوقفة على صوالح الدول وعلى ما يكون مفضلاً عندنا على اطالة الحرب تاجيلها الى الربيع ومحسوبًا عند روسيا مفضلاً على احتمال مشقات حرب شتوية وخسائرها بدون تعويض مالي والمرجح اننا نصالح اذا راينا ان الدول تقبل بشيء معلوم فلا تعارض روسيا اذا

طلبته وروسيا تصالح ايضاً اذا رات اننا قد قبلنا بما نقبل به الدول ولا نحسب ان الحكمة قد انتفت من عقول رجال السياسة فان كان الله سبحانه وتعالى قد قضى على العالم بما قضى به عليه في اواخر القرن الماضي فلا يبقى للحكمة ولا للصوالح ولا للشفقة حساب بل يكون النفوذ لقضائه وحينئذٍ العاقل يعتصم بالصبر الجميل ويقول الخيرة في الواقع

اعلان

انه حيث اطلعنا على الاعلان المنشور في الجنة عدد ٧٥٣ تحت امضاء الست استلا فلتاكي الذي به تعلن رغبتها بتصريف الاملاك الكائنة بعين موفقة في جبل لبنان المشتملة على كرخانة حرير وبيت سكن مع جناين و بساتين توت وغيرها تنسبها لملكيتها وانه اذا كان اعتراض لاحد على هذا المبيع سواء كان من جهة الملك او الرهن او دين شخصي عدانا فليبادر حالاً لاظهار حقوقه بهذا الباب والحال ان الاملاك المذكورة جميعها قد خرجت منذ مدة طويلة من ملكية الست استيلا فلتاكي بموجب مضابط نهائية واخصة بموجب حجة مبيع اخيرة مستوفية كافة شروطها الشرعية تحررت من نفس الست استيلا المرقومة بكل خاطرها ورضاها باسمنا وتسجلت في محكمة قضاء المتن فاضحت الاملاك المذكورة جميعها مع ما تحتوي به من خاص املاكنا وتحت مطلق تصرفنا لا يحق لاحد كلياً معارضتنا او منازعتنا بها ولا بوجه من الوجوه ولكي يكون ذلك معلوماً لدى الجميع بادرنا بنشره

كاتبه

اسعد ملحمه

فرنسا

قال مكاتب الشمس الباريزي المشهور في ٣ الجاري ان جريدة الرابل الجمهورية قد قالت انه قد وصل الى باريز كثيرون من اعضاء مجلس الاعيان واعضا مجلس المبعوثين الجمهوريين. ولم يعقدوا بعد جمعيات اصولية ولكنهم قد تفاوضوا تكراراً بشان الامور الجارية . وقد ظهرت بعض امور بتلك المفاوضات بشان نوايا حزب الجمهورية فمن الممكن ان نخمن بعض ما ربما كان يحدث . فاعضاء مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين الجمهوريين قد اجمعوا على التنديد بالرجال الذين قاموا بما جرى في ١٦ ايار (مايس) . ولم تتباين اراوهم بهذا الشان . ولا صحة لما نشرته بعض الجرائد مما يدل على مخالفة الجمهوريين المعتدلين لهم بهذا الشان . وقد انكرت جريدة الرابل المذكورة رسمياً ما شاع عن جري مخابرات لتقرير تسوية وقد قالت انه لم يخابر احد احد المبعوثين الجمهوريين بتسوية . اما الاستقبال فيظهر شيء منه بالحديث الذي جرى بين اعضاء حزب الجمهورية وان كانوا لايزالون غير مقررين شيئاً نهائياً . فان استعفى المرشال ماكماهون يجمع القوم على ان يجعلوا موسيو جول كريفي خلفاً له . وقد قال ما قرر في العقول انه لايمتنع عن ان يلقي على عاتقه اعمالاً ومسئوليات تاول الى ترقية اسباب صوالح الجمهورية . واذا ثبت المرشال مكماهون في منصبه وعين وزارة جمهورية فقد تقرر في العقول باجماع انه من الواجب طلب ضمانات اثبت من الضمانات التي تعلق بها تعيين الوزارة السابقة . وقد ابرزت اراء ايضاً بشان رياسة مجلس المبعوثين واحداث بعض تغييرات في النظامات الاساسية ومحاكمة الوزرا وماذا ينبغي ان يجرى اذا ابقى المرشال وزارة موسيو دبرولي الحالية او عين وزارة مثلها في المشرب . وقد صممت عمدا الجمهوريين الذين هم من اعضاء المجلس السابق

على ان يجتمعوا نهار غد بعد الظهر بثلث ساعات لتقرير ما يقوم بهِ حزب الجمهورية

سافر امس صباحاً مع مركب عثماني بخاري طابور من الرديف والعسكر النظامي وذلك من هذه الميناء وجمع الجنود جارٍ بكل همة

في ١٣ الجاري وردت رسالة برقية الى جانب السرعسكرية الجليلة في الشام من القائد العثماني في ارضروم مورخة بوم ورودها وفيها خبر هجوم الروس على تلك المدينة واندفاعهم عنها متكبدين خسائر جمة

وكان قد سالنا البعض عن افكارنا بشان الرسالات البرقية الواردة على الاسكندرية المتعلقة باخلاء ارضروم وحلول الروس فيها فاجبنا شفاهاً باننا لا نركن اليها لانهُ لا بد من الدفاع عنها وورود الاخبار اذ انها محصنة ولم ننشر هذه التوضيحات في الجنة بين الرسالات البرقية مراعاة لامور منها ضيق المقام التي ذكرت موت الجنرال غوركو نقضتهُ ثلث مرات

تلغرافات

واردة على الاسكندرية وغيرها

باريز في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) قد انتخب النواب الجمهوريون جمعية دائمة مولفة من ١٨ عضواً من الحزب الجمهوري وجعلوا في ايديهم سلطة تامة . ذهب قوم من اعضاء مجلس اعيان فرنسا الى المرشال مكماهون وقالوا لهُ ان اكثرية ذلك المجلس تعضده في سياستهِ . فاجابهم شاكراً قائلاً انهُ لا يتبع غير سياسة محافظة

باريز في ٩ منهُ . قد تهدد الباب العالي السرب بان ياخذ احتياطات عظيمة بسبب تصرفها المضاد

قد اثبت احمد مختار باشا انتصار الروس في ارضروم ونسب انكساره الى الخوف الذي استحوذ على قلب جيشهِ . وقد كذبت الاخبار العثمانية الرسمية ما شاع من اكتشاف موامرة في القصر السلطاني ومن التصميم على بدل جميع رجال السلطان مراد . واجتهاد العثمانيين كلهُ موجه الى بلافنا . وقد اخذ حضرة باي تونس في ان يتاهب ليرسل خمسة الاف رجل الى البلاد العثمانية

لوندرا في ٩ منهُ ١٠ ان الاخبار الواردة من ساحة القتال لا تبين انهُ حدث تغيير في مراكز المتحاربين غير انهُ قد حدثت مناوشات يومية لا تستحق الذكر لانها غير مهمة

لوندرا في ٩ منهُ . قد بعث مختار باشا برسالة برقية فيها تفصيلات معركة ٥ الجاري في دوي بويون وقد اثبت بانها ابتدات بحمل ميسرة العدو على ميمنتهِ وان الجنود العثمانية صدت المهاجمين وبعد ذلك كرر الروس الحمل مرات كثيرة فانجبر قلب الجيش العثماني على ان يرجع . وعند ارسال هذه الرسالة البرقية كان احمد مختار باشا مشغلاً في تحصين مراكزه في ارضروم

باريز في ٩ منهُ . قد ثبت برسالة برقية من مصدر عثماني ان فرقة من الجنود وجدت الجنرال غوركو مقتولاً . والجنرال تود لبن يصون الاستحكامات في طريق صوفيا . وقد احيط ببلافنا من جميع الجوانب

باريز في ٩ منهُ . ان الحزب المحافظ في مجلس اعيان فرنسا متوقف عن حفظ الوزارة والنواب المحافظون يقولون للمرشال ان يتكل على مساعدتهم فاجاب انهُ قاصد ان يتبع سياسة محافظة

الاستانة في ٩ الجاري . قد رجع مختار باشا الى الهجوم وقد كسر الروس وتاثرهم فتكبدوا خسائر وافرة اما التفاصيل فلم ترد . وقد صممت تونس على ارسال خمسة الاف جندي الى الجيش العثماني .

الجائبة . ١٩٦٢

باريز في ١٠ منهُ . قد صد احمد مختار باشا الروس امام ارضروم وتاثرهم مسافة بضع ساعات . يظن ان الوزارة الجديدة تولف من المحافظين تحت رياسة الكونت داري حال كون موسيو ده فوكه ناظر الخارجية

اخذت الجنود الروسية نطاق المدافع على باطوم

لوندرا في ١٠ منهُ . ارسل احمد مختار باشا الغازي تلغرافًا الى السرعسكرية الجليلة ما لهُ امس الساعة ٤ صباحًا هجم الروس على مراكز العثمانيين في عريزه فانتشب قتال شديد جدًّا استمرَّ حتى الساعة ٣ بعد الظهر بدون انقطاع واخيرًا انكسر الروس متكبدين خسائر وافرة جدًّا وأُجبروا على المدافعة متاخرين وتبعتهم جيوشنا ساعتين حتى دوي بوين وقد امتلأَت الخنادق فعلاً من قتلى العدو

اقيمت وليمة احتفالاً بتنصيب حاكم لوندرا امس مساءً وقد حضرها اكثر الوزراء كجاري العادة فاجاب اللورد بيكونسفيلد الوزير الاول عند شرب سر مجلس الاعيان اي الامراء بخطاب طويل عن سياسة الوزارة الخارجية والداخلية

وقال عن السياسة الخارجية ان انكلترا لم تحد ابدًا عن الحيادة التي اشهرتها عند ابتداء القتال وان لاشرفها ولا صوالحها تدعو الى الاشتراك بهذه الحرب انما حيادتنا تبطل اذا مست الصوالح الانكليزية . ان حوادث الحرب صانت استقلال البلاد العثمانية

وختم خطابهُ مشيرًا بالصبر على ابناء وطنه ومظهرًا الامل بانهُ سيتوفق قريبًا لانكلترا باتحاد مع بقية الدول اجراء صلح اكيد واثبات استقلالية اوربا . وهكذا قد ثبت سياسة انكلترا وحيادتها

الاستانة في ١٠ منهُ . كل الخدام السابقين للسلطان مراد عزلوا وخلفهم اخرون من الذين تثق بهم الحضرة السلطانية . وبسبب بعض اعلانات علقت في الطرق متضمنة قدحًا بالوزرا الحاليين امر السلطان حامية الاستانة بان تتربص وسمي حمدي باشا وزير الداخلية وكمال باشا للمعارف العمومية ومنيف افندي للتجارة وسعيد باشا للمصاريف الخاصة

اخبار مختلفة

قد ذكر في رسالة روسية برقية رقم ٢٩ تشرين الاول (اوكتوبر) اننا خسرنا في القتال الاخير بالقرب من غورني دودنك ٢٫٥٠٠ قتيل وجريح منهم ٨٤ ضابطًا قتل منهم ١٧ . وقد قتل القائمقام البارون لديكار وغنمنا رايتين و٤ مدافع

وقد ذكر في رسالة من الاستانة رقم ٢٩ منهُ ان الجنرال نهاد وهو موسيو بلوسكي قد صار رئيس اركان الحرب العثماني في شملا والجنرال مين البلجيكي قائد فرقة فرسان في راسغراد

وقد ذكر في رسالة من مكاتب التيمس مع سليمان باشا في ٢٥ منهُ ان الروس اطلقوا المدافع امس بشدة على رستجق وفي اثناء ذلك حملوا بعنف على قاضي كوى من جهة قرارنا غير ان اصف باشا دفعهم .

وقد كتب مكاتب التيمس المخصوص من بخارست في ٢٥ منهُ ان الكراندوق سرجيوس دي لوهتنبرغ ابن المرحومة الكراندوقة ماري شقيقة امبراطور روسيا الحالي اصيب برصاصة في جبهتهِ امس وهو يتجسس مع الجنود بالقرب من رستجق فقتل وكان قبلاً قائد فرقة الامبراطور من فرسان الحرس الامبراطوري . وعند فتح هذه الحرب تطوع وتقلد قيادة . وعند قتلهِ كان يقاتل كضابط ذي مركز

ابتداءي في جيش ولي عهد الامبراطور . وهكذا قد خسرت العائلة الامبراطورية عضواً من احب اعضائها عندها وهو يقوم بالواجب عليهِ . فحدث عليهِ العائلة الامبراطوية الالمانية فانهُ نسيبها

قد نشرنا في الجنة ما كل تشكيات الباب العالي من حكومة اليونان بواسطة انكلترا وما كل الجواب وغير ذلك والان قرانا في التيمس في ٢٧ منهُ ان سفير انكلترا في البلاد اليونانية قد اجاب على جواب وزير خارجية اليونان ومال جوابهِ ان انكلترا لم تقصد ان تتداخل مداخلة تمس حقوق البلاد اليونانية كدولة مستقلة ولا ان تجعل حداً لحرية اعمالها ولكن تشور عليها بما يحملها على التمنع عن ان تكدر البلاد العثمانية . وان الجواب اليوناني هو غير موافق ولذلك لا يبلغ الى الباب العالي ومع ذلك قد سرت الحكومة الانكليزية كل السرور بما عرفتهُ من التقارير المتاخرة الرسمية اذ تدل على ان نوايا اليونان سلمية

روسيا والحرب

قالت جريدة التيمس في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) في هذه الساعة قد اصبح جيش روسيا في حالة احسن من الحالة التي كان فيها من كل الوجوه خلا قرب حلول فصل الشتاء . حتى يقال انهم ربما كانوا يقدرون ان يدعوا انهم يرون نهاية اتعابهم في البلغار واسيا لو بقيت لهم بضعة اشهر تصلح للقتال . لانهم قد اقتربوا من ارضروم اكثر من اقترابهم السابق لانكسارهم وامامهم جيش قد تفرق بعد ان صادف انكساراً . فالقارص محصورة والمراكز الحصينة الواقعة بينها وبين ارضروم في يد الروس . وقد حصلوا على ذلك اجمع بنجاح واحد . وفي البلغار بلافنا قد باتت محصورة بدون ريب بواسطة استيلاء الروس على دونيك وتليس فانهم سدوا الطريق بها . ولا سبيل الى ادخال الزاد اليها ما لم يخرق عثمان باشا صفوف المحاصرين ويخرج منها او يخرقها شفقت باشا ويدخلها . ومنذ اسابيع قليلة كان من السهل على عثمان باشا ان يخرج من بلافنا ويرجع عنها الى اورخانية ويجعلها بلافنا الثانية . اما الان فلا يتيسر لهُ ان يقوم بذلك ما لم يقاتل قتالاً شديداً والعدو في مراكز اوفق من مراكزهِ حال كونهِ موكداً بانهُ لا بد من تكبد خسائر وافرة

واذا نظر الانسان الى ظواهر الامور يظن انهُ يسهل على جيش جرار ان يحمل على الجهة الضعيفة من دائرة المحاصرين وان يخرقها لانهُ يكون اكثر اجتماعاً من جيش محيط بهِ . والصحيح ان ذلك صعب جداً بعد ان يكون المحاصرون قد انشاوا استحكاماتهم . وقد تبين بحرب فرنسا والمانيا ان ذلك قد يكون ضرباً من المحال . وعندما يحاول الجيش المحصور ان يخرق صفوف المحاصرين ويخرج ربما كان يلتزم ان يحمل على استحكامات منيعة كاستحكاماتهِ وان يعرض نفسهُ لنيران رجال كثيرين يطلقون البنادق من الاختراع الجديد . وبمراجعة ما كتبهُ مكاتبنا في بورادام يفهم اضرار نيران كتلك النيران . وقد اخبرنا انهُ عندما دفع العثمانيون الرومان عند غرافيتزا جعل رجالهم ثلثة صفوف تمكنوا من ان يطلقوا على المكان المهجوم عليهِ عشرين الف طلق في الدقيقة . فلا يقدر جيش في العالم ان يثبت دقائق كثيرة امام رصاص كالمطر الغزير . ولا يوخذ المركز المصون بقوة كهذه الا بان يهجم جيش جرار يزيد كثيراً عن المدافعين هجوماً واحداً . واذا كان الجيش في مكان حصين عظيم جداً من اصعب الامور ان يسوق عدداً جراراً

على نقطة واحدة بدون ان يعرف بها المحاصرون بجملتهم وان يتمكنوا من سد الطريق بقوة كافية . وفي هذه الايام التي يقاتل فيها بالبنادق المذكورة قلما ينجح المحصور ولو اكتفى بالخروج حاملاً بقصد الارتداد . والخروج على هذا المنوال سهل بالنسبة الى نقل ستين او سبعين الف رجل بخرق خطوط المحاصرين الى مكان امين . فلا بد لجيش كهذا الجيش ان ينقل عدداً كافياً من المدافع ومركبات مدافع ومهمات كثيرة . ولا بد لهذه الاشياء الضخمة من ان تمر في طرق قد حصرها العدو وسدها بحواجزه وقطعها باخاديده ولا تنقل بسرعة . و بالحقيقة ان هذا لا يمكن ما لم ينجح المحصورون في بداية الامر نجاحاً عظيماً ويوقعون بالعدو الحاصر وبالاّ وتاخيراً او يعرضوه لكل الاضرار التي يعرض الجيش لها . وحصر ميتس يدل على عواقب امور كهذه . فان جيش بازين كان قد قاتل في مارس لونور وغرافلوت بشجاعة اعجبت الالمان . وقد الحق ذلك اضراراً كثيرة باضداده . وكان عدده يكاد يكون قدر عددهم . ومع ذلك بعد ان سدّت الطريق بالاستحكامات المتواصلة الالمانية اضطرب الجيش الفرنسوي . وما حكم به على المرشال بازين من انه لم يفرغ جهده في الخروج يفنّد بل بشهادة الالمان الذين حكموا بانه لو اكثر من الحمل بقصد الخروج لاكثر من قتلى جيشه وجرحاه بدون افادة . وقد ابان مكاتبنا المخصوص المقيم في ظاهر بلافنا انه قد ازدادت صعوبات الخروج منها بهيئة البلاد المجاورة * فان المدينة في خفض والاستحكامات العثمانية على سلسلة من تلال اولية و بعد هذه السلسلة سلسلة تلال اخرى اعلى منها وعليها استحكامات الروس الحاصرة . فاذا كان لا سبيل لعثمان باشا الا بخرق الصفوف لا يكون الامل بذلك وطيداً فينبغي والحالة هذه ان نبحث عن امكانية خرق الصفوف الحاصرة بالهجمات شفقت باشا من الخارج . فاذا اركنا الى تقريرات روسيا الرسمية نرى انه فر بعد ان انكسر في ٣٤ و٣٨ الماضي . فاذا تيسر له ان يجمع قوة كافية فلا بد من ان يسترجع الاستحكامات التي خسرها مع ان الروس قد استولوا عليها بقوة . والمرجح انه يحاول ان يجعل اورخانية قوية كبلافنا منفضلاً ذلك على ان يعرض وجود جيشه للخطر للهجوم على مراكز حصينة . و بالتحصن في اورخانية يسد طريق صوفيا وادرنة وان التزم عثمان باشا بان يسلم . ومع ذلك اذا سلمت بلافنا يكون الروس قد ذر بحوا ربحاً عظيماً . واذا فرضنا ان ذلك لا ياتي بنهاية الحرب لانه تخلصهم من مضادة اقوى جيش عثماني وتمكنهم من الحلول في الشتاء في مراكز قريبة من الطونه موافقة* فتسليم بلافنا ينتظر اذا كان الروس قادرين على الثبات . ولا يلتزمون ان يطيلوا الاصطبار اذا امكن الاركان الى شهادة الذين فروا من العثمانيين وقالوا ان الزاد قد قل . على ان هولاء لا يركن الى كلامهم اعتيادياً لانهم لا يعرفون الحقيقة والمرجح انهم يقررون ما يسر العدو ومفضلين ذلك على ابلاغ ما يعرفون حقيقته ولا يستند كلامهم الا بالاهمال الاعتيادي ومبادرة العثمانيين الى افراغ الجهد في ادخال الزاد الى بلافنا . وقد فازوا بادخال زاد كثير اليها وهو يكفي بضعة اسابيع فاذا اكتفى الجيش بها بضعة اسابيع ولم تنفذ حالاً ربما كان المطر والثلج يجدان عثمان باشا انجاداً نافعاً جداً . فالزمان الحاضر موافق جداً للقتال ولكن الشتا قريب فلا بد من الانتظار لنرى هل يقدر الروس ان يحافظوا على مراكزهم في وسط الثلج والجليد فالانكليز والفرنسويون تمكنوا من المحافظة عليها في سباستبول

ومع ذلك اضر البرد بهم اكثر من رصاص العدو، فالشتاء اصبح اعظم حليف للعثمانيين وربما كان اقدر من قوتهم الدافعة ولذلك لابد من ان يفرغ الروس جهدهم في سبيل القتال في الاسابيع القليلة الباقية من الخريف التي ربما كانت تاتي باعظم اعمال الحرب

بلافنا

* قد ذكرنا استيلا الجنرال غوركو الروسي على غورني دو بنك وتليس وهي تيلتش وقد نشرت جريدة التيمس التفصيلات الاتية ترجمتها بهذا الشان وهي*

*لم يبقَ ريب في ان الجنرال غوركو قد نجح بالاستيلاء على المراكز العثمانية في غورني دو بنك وتليس بصفوفه الحاملة. ومن الموكد ان اطلاق المدافع في ٢٣ تشرين الاول (اوكتوبر) كان لايهام العثمانيين بانه سيحمل على مقدمتهم ليستعدوا للدفاع هناك حال كون المقصود انما هو الهجوم على موخرتهم اذ كان الجنرال غوركو قد اجتاز النهر في فرقة من جيش الحرس الامبراطوري وفرقة من المشاة وفرقة من جنود البنادق و١٤٠ طابورًا من الفرسان. وتم اجتيازهم في سركافا في الجهة الشرقية من تليس وحملوا على العثمانيين وقاتلوهم عشر ساعات واستظهروا عليهم مفرقينهم بعد نضال شديد. ونشا عن ذلك استيلاؤهم على اهم المراكز الواقعة على الطريق الجارية بين بلافنيا واورخانية وبين تليس وغورني دو بنك يقترب نهر الفيد من نهر اسكار بحيث لا يبقى بينهما غير سبعة او ثمانية اميال فانه لا يفصلها غير نجد تمر الطريق فيه. والظاهر من الاخبار الواردة ان الروس قاتلوا العثمانيين بالتتابع في نقط مختلفة في طريق بلافنا وانه حدث قتال في تليس وغورني دو بنك وربما كان المقصود من ذلك ايصال الزاد على ان معظم العثمانيين كان في النجد عند غورني دو بنك بين النهرين في اكثر المراكز اشرافًا. ولا ريب في ان العثمانيين قاتلوا بثبات وعناد. لان جيشهم كان مفرقًا خلافًا لجيش الروس وفضلاً عن ذلك كان اقل منه اذ يقال ان مجموع الروس كان ٣٥ الفًا ومع ذلك لم يتم الاستيلا على ذلك المكان الا بعد قتال طويل *

*فتغيير القواد في الجيش الروسي قد ظهرت تاثيراته. وقد تقرر في العقول منذ اشهر انه لابد من الحمل في بادي الامر على موخرة بلافنا اما الروس فلم يروا ذلك الا منذ برهة قصيرة. والظاهر ان العثمانيين لم ينتظروهُ فانهم فرقوا جيشهم في الطريق بطولها عوضًا عن ان يجمعوه في طريق سركافا في مركز واحد او على الاكثر في مركزين. وذلك ليتمكن من الدفاع عنها الى ان ترد نجدات من جهات اخرى. وقد خدع عثمان باشا باطلاق المدافع فانه عوضًا ان يرسل عشرة الاف رجل من بلافنا الى موخرة الجيش الروسي الحامل دافعهم بالمدافع مع انه كان قادرًا ان يبلغ جيشه الى غورني دو بنك التي لاتبعد عن مركزه الا ٢ الى ١٥ ميلاً انكليزيًا فان القتال استمر عشر ساعات. ولو نشا عن ارسالهم خسارة استحكامين من استحكامات بلافنا لكانت المحافظة على الطريق اكثر من تعويض لان سد الطريق قد يضر به اكثر من خسارتهما *

التوسط

* لا يخفى انه قد كثرت الاشاعات واختلفت بشان توسط الدول المحايدة وقد اجمعت الجرائد انه لا يحق الاركان اليها، ومع ذلك تداولتها لانه

لا ريب في ان لها اساساً مهماً او صغيراً وان المرجح انها لم تخرج من القوة الى الفعل ولكنها محصورة في مخابرات ابتدائية استكشافية فيه. فان كانت صحيحة بجملتها او فيها بعض الصحة من المهم الوقوف على تفصيلاتها وما ياتي ما نشرته جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها النمساوي بهذا الشان في اواخر تشرين الاول (اوكتوبر) *

* قد رجعت الاشاعات المتعلقة بالتوسط وهذه المرة هي اجلى من الاشاعات السابقة. وقد نشرت جريدة البوليتيش كورسبوندانز رسالة واردة عليها من لوندرا بهذا الشان وما لها ان مستر ليارد سفير دولة انكلترا في الاستانة فاز بمقابلة الحضرة الشاهانية مرة اخرى فنشا عن مقابلته ارسال رسالة الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا سال فيها هل تميل انكلترا الى ترقية اسباب فتح المخابرات السلمية اذا ابرزت الحضرة الشاهانية ارادتها المخصوصة بهذا الشان. ويقال ان اللورد دربي بادر بالاستناد الى هذا السوال الى استكشاف روسيا ووعد بتوسط انكلترا اذا نجحت مخابرتها لروسيا. وقد قالت جريدة البوليتيش كورسبوندانز فضلاً عن ذلك ان هذه الافادة صادرة من مصدر عارف ومع ذلك لا نقدر ان نثبتها بالنظر الى الاحوال الجارية* وقد نشرت جريدة الفرمدمبلاط وجريدة الفيغار تاجبلاط هذا الخبر. وقد قالت الجريدة الاولى ان انكلترا ابتدات تخابر من تلقاء نفسها بالاستناد الى ما اظهرته الحضرة الشاهانية تكراراً لمستر ليارد سفيرها مما يدل على حب السلم. وقد قالت الجريدة الثانية ان انكلترا قد قامت بذلك اجابة لطلب الدولة العثمانية الصريح. وقد صرحت جريدة الفرمدمبلاط ان الذي حمل انكلترا على فتح المخابرة المذكورة من تلقاء نفسها انما هو خوفها من ان يبادر الحزب العثماني في القصر بعد ان تجدد نفوذه الى اجراء ما طالما تمناه وهو ان يتوافق هو وروسيا بدون توسط الدول. اما جريدة الابندبوست الرسمية فقد ذكرت تلك الاخبار التي اشاعتها جريدة البوليتيش كورسبوندانز وقالت ان اكثر الاشاعات الصلحية التي اذيعت في اثناء الحرب لم تثبت ولذلك لا نقدر الان نحذو حذو الجريدة المذكورة بنشر الخبر بدون ان نثبته. وقد ابرزت بكلامها اراء الدوائر السياسية النمساوية. فانها لا تنكرها كل الانكار كالاشاعات السابقة التي جعلت للنمسا وخلافها اذ ان المظنون الان ان انكلترا وحدها شارعة في فتح المخابرات الابتدائية اجابة لطلب الحضرة السلطانية المخصوص او كما قالت الجريدة الثانية انها سبقت الى ذلك بما سمعته تكراراً مما يدل على ميل الحضرة الشاهانية الى السلم وحبها لعقد الصلح. وعند اذاعة الاخبار التوسطية في السابق كذبتها الدوائر الرسمية النمساوية بصريح العبارة قائلة انه ليس لذلك اساس بالنظر الى النمسا اذا لم نقل بالنظر الى سائر الدول. اما الان فلا تدعي معرفة المخابرات الابتدائية التي ربما كانت قد شرعت فيها الوزارة الانكليزية. بل تقول انها لا تعلم هل عزمت انكلترا عليها اذ لم ترد اليها افادات رسمية بشانها. وقد قيل ان المخابرة محصورة في مكاشفة روسيا فلا نعجب اذا عرفنا بان وزارة الانكليز لا تروم ان تخابر الدول المتحايدة لتساعدها الا بعد ان ترى تاثيرات مداخلتها مع روسيا

اما العارفون بحقيقة الامور فيثنون على مقاصد انكلترا الجيدة اذا كانت الاشاعة صحيحة بدون ان يعلقوا املهم بنجاحها في الحال. فان احوال روسيا بالنظر الى الحرب قد تحسنت في هذه المدة الاخيرة غير ان نجاحها في اسيا لم يكن كاملاً وفي اوربا

هو اقل من نصف نجاح ولا تزال غير قادرة على ان تبرهن لاوربا بل للنصارى الشرقيين انها قادرة على انفاذ ما اخذت على نفسها انفاذهُ . فاذا فرضنا ان روسيا تميل الآن الى الاصغاء الى مخابرات صلحية بعد ان استولت على مراكز في موخرة بلادنا جعلتها ترى بعض ما يدل على امكانية النجاح ما لم تشترط حصولها على منافع حربية تمكن جيوشها من الحصول على اماكن موافقة مريحة ليصرف جيشها فصل الشتاء فيها . لينتظر فيها نتيجة المخابرات السلمية وتقوم باستعدادات بدون معارضة لتجدد الحرب في السنة القادمة اذا ذهبت تلك المخابرات سدى. فاذا صارت موافقتها على ذلك فلا بدّ من ان تطلب بلادنا لتحل فيها مع الجهة الغربية من البلغار الى البلكان وقلعة من القلع الاربع والقارص ويقال انها تطلب ارضروم ايضًا وذلك اجمع لنزول جنودها فيها في فصل الشتاء . فان الروس في اسيا واوربا لم يستولوا بعد على المحلات الموافقة لصرف فصل الشتاء ولا بد لهم من افراغ الجهد في سبيل الحصول عليها . فلا تقدران تصرفهُ براحة في الاستحكامات الكثيرة الرطوبة والثلج في ظاهر بلادنا اذ انها قد ارجعت كثيرين من جنودها منها بسبب اضرار الثلج بارجلهم ضررًا لا يزول حياتهم بطولها وكذلك في جبال اسيا فلا بد من محاولتها الحصول على منازل شتوية مريحة لتستامن فيها . والذي يتبعها من جهة الاستئمان ليس هو بلادنا نفسها بل جيش عثمان باشا القاطع في جانب خط تقدمها . ويتيسر لها ان ترتاح في اماكن كثيرة جنوبية وغربية غيرانها لا تفوز بالطانينة والراحة الا برجوع عثمان باشا بجيشهِ الى جنوبي البلكان . ويكون ذلك وسيلةً لحصولها على الضمانات المادية الضامنة اجراء الاصلاحات . واذا فرضنا ان الحضرة الشاهانية راغبة في السلم فلا نرى في الحال ما يدل على انها تقبل بما تطلبهُ روسيا

الجوع في الهند

قد نشرت جريدة التيمس في اواخر تشرين الاول (اوكتوبر) رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها في كلكوتا من الهند وترجمة ملخصها

ان الاخبار المتعلقة بالجوع لا تزال تتحسن . وقد ذكر في اخبار الاسبوع المنتهي في ٢٥ الجاري ان مطرًا كافيًا قد هطل في اكثر المقاطعات والمزروعات في حالة جيدة . وقد اخذت الاسعار تهبط في اكثر الاماكن ولكنها لا تزال على حالها في ست مقاطعات وقد ارتفعت في مقاطعة او مقاطعتين اما نتيجة المحصولات فجيدة . وعدد الذين يشتغلون من الفقراء ٤٨٤ الفًا و٣٦٥ نفسًا . والذين يحصلون على الاحسان مليون وستون الفًا و٢٤ نفسًا . وهذا اقل من عدد الذين كانوا يشتغلون في الاسبوع الماضي بخمسة واربعين الفًا و٩٢٩ نفسًا واقل من الذين كانوا يحصلون على الاحسان عمومًا بمائتين وثلثة وعشرين الفًا و٢٩٣ نفسًا . والمزروعات في ميسور في اقبال . وعدد الذين يشتغلون في الاعمال المقامة لاسعاف الجياع ٧٢ الفًا و٣٠٣ والذين يحصلون على الاحسان ٨٨ الفًا و٧٥٩ نفسًا . فقد زاد عدد الاولين في ذلك الاسبوع ٩ الاف و٦٩٦ نفسًا . ونقص عدد المذكورين ثانيًا اربعة عشر الفًا و١٩٩ نفسًا

نفع الانسكلوبيذيات والجمعيات

الشام في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٤ (من مكاتبنا)

مما لا يخفى على كل مَن لهُ معرفة باللغات

الافرنجية (كالفرنسوية والانكليزية والامركانية) فضل الكتاب المسمى (الانسكلوبيذيا) فانهُ كتاب جمع فاوعى لا يغادر شيئًا من العلوم والفنون والتواريخ وغيرها بل لا تطلب شيئًا الا وتراهُ فيهِ مبنيًا غالبًا على سبيل الاختصار بحيث تحصل فيهِ الفائدة ولا شك ان وجود مثل هذا الكتاب اكبر واسطة لعموم الفوائد واقتناص الغرائب والشوارد ومن حازهُ فقد احرز جميع المعارف بالاجمال وقد بلغني ان اصل تاليف هذا الكتاب على طريقة حسنة بحيث ان كل من كان ماهرًا في فنٍ يكتب فيهِ ما مهر فيهِ فكل مسئلة من كل فن فيهِ توخذ من اهلهِ وحيث كان كذلك فلا شك في عظيم فائدة كما لا يخفى على اللبيب وهذا الكتاب يوجد في اغلب اللغات المعتبرة ولما كان هذا الكتاب من اعظم كتب الافرنج بادر جناب بطرس افندي البستاني الى تاليفهِ والزيادة عليهِ من فوائد اللغة العربية وغيرها القديمة والحديثة ولذلك حصل لهُ القبول فعلى كل المعنيين ان يبادر الى اغتنامهِ وان كل انسان بادر اليهِ لا يخلو عن فائدة وانما حررت هذه الاحرف وان كان مولفهُ قد نوّه بذلك مرارًا عديدة بالجنان رغبةً بان يعلن ذلك تكرارًا لعموم الافادة وللتنبيه ايضًا الى ان ما يقولهُ بعض من اثني عليهِ هو في محلهِ. ثم ان مولفهُ قد اعتنى بهِ بزيادةٍ عن الجزء الاوّل كما ذكر وكما لا يخفى على من يراهُ

واقول ان هذا المسلك المفيد لم يفت اهل اللغة العربية بل قد سروا هذا المسرى قديمًا (كالسكاكي صاحب المفتاح) وحديثًا (كالابياري صاحب سعود المطالع) وغيرهما من الافاضل المتعددين الا انهُ لم يتم ذلك عندهم كما ينبغي (كما تمّ للافرنج) ولذلك اسباب عديدة سنذكرها ان شاء الله فيما بعد فان هذا الامر مهمٌ جدًا لا يسعنا المقام ذكره ومن هذه الاسباب عدم وجود الجمعيات العلمية عند الامة العربية واذا لم تحركهم الغيرة الطبيعية والهمة الحقيقية فلا فائدة في القيل والقال والالزام والجدال فكم حرّضنا على ذلك وسعينا بسلوك هاتيك المسالك وقد كدنا نقول

لقد اسمعتُ لو ناديت حيا
ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ولقد صدق من قال

لا تنتهي النفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجرُ

غير انا قد ذكرنا (وان الذكرى تنفع) ونوّهنا لمن يسمع والله الموفق والمرشد فنسأله الهداية وبهِ الكفاية

وقد بلغني ايضًا انهُ سينشا جمعيةٌ علمية في مصر ومثلها في دمشق الشام غير اني اسمع جعجعة ولا ارى طحنًا ولعلهُ سياتي زمان نرى ذلك فيهِ قد انتقل من حيز القوة الى حيز الفعل

وحيث ان هذا الموضوع ايضًا مهمٌ جدًا فسنبحث فيهِ ان شاء الله تعالى وساعدتنا يدُ القدرة الالهية فلا رب غيرهُ ولا خير الا خيرهُ

الكلام الباطني

الشام في ٢١ شوال سنة ١٢٩٢

(من مكاتبينا)

بمناسبة تكلمكم في الجنان عن الكلام الباطني نذكر لكم قصة عجيبة شاهدناها باعيننا واتقانها اعجب منها وذلك ان بعض من يزعم اتقان السحر واستخدام الجن اخترع آلةً من نحاس (كطاس) (وهيئتها كنصف كرة) مثقوبة من الاسفل ولها في جوفها غطاء ولسان داخلهُ كلسان المزمار ولها

رباط يربطها به على بطنهِ فيضعها تحت ثيابهِ فاذا ذهب اليهِ احد وطلب منهُ برهانًا على دعواهُ (اي باستخدام الجن واتقان السحر) يقول لهُ ان شئت اسمعتك كلام الجن باذنيك فاذا رغب احد بذلك فيقول لهُ لا بد من الادب والخشوع ونحو ذلك ثم يأخذ منهُ ثمن البخور بقدر ما يمكن ان يسلب منهُ ثم يضع شيئًا من البخور في النار ثم يشرع بالعجّ والنجّ بالفاظ لا معنى لها بل ما انزل الله بها من سلطان (ويدعو ذلك عزيمة) ثم بعد تمتمة طويلة عريضة يزيد البخور ايضًا ثم يقول اسمعوا انصتوا جاءت الخدام ثم يتمتم ثم يحرق البخور ايضًا ثم يقول اسمعوا حضر الاسياد ويكرّر ذلك ٣ مرات ثم يقول اسمعوا ٣ ايضًا ثم يظهر الادب و يقول قد حضر الملك الاصفر والملك الاحمر وخدامهم ووزراؤهم واتباعهم الى اخرهِ فانصتوا ثم يقول اقسمت عليكم يا خدام هذه العزيمة والاسماء الكريمة ان تسمعونا كلام الجان او ان تكونوا واسطة بنقل كلامهم الوحا الوحا العجل العجل العجل الساعة الساعة الساعة شمر يخا شمر يخا شمر يخا مهر يخا بحق طهطيش ظطيش بحطيش شحطيش خرطيش ونحو ذلك من الالفاظ الجنونية) التي توهم انها قسم عظيم ثم يضم بطنهُ (فينجذب الهواء الى داخل الآلة) ثم ينفخهُ فيخرج منها ايضًا (فيتحرك لسان المزمار) فيظهر لذلك اصوات لا معنى لها من تلك الالة فعند ذلك يقول للحاضرين اسمعوا اما سمعتم ذلك اما سلمتم بما قلناهُ ثم يتصرف بتلك الحيلة كما اراد فاذا اراد على (زعمهِ) كلمهم واذا شاء اسكتهم ثم يقول للناس هذا سر وهذه عزيمة شريفة سريعة الاجابة فيغتنم بواسطتها دراهم عظيمة ومبالغ جسيمة ويتصرف بالناس كما اراد وهذه الحيلة اوقعت الناس بالدهشة وكاد بعضهم بل كلهم ان يذعن لها ويسلم بها لولا ان اكتشفها بعض الاذكياء واقتفى اثرها وكشف سرّها

واني لا اتعجب من امثال هؤلاء الكذابين من المحتالين وانما اتعجب من اتباع الناس لهم وتصديقهم افعالهم مع ان هذه الامور منكرة عرفًا وشرعًا وتنفر منها الالباب طبعًا وما تصديقها الا من الجهل كما لا يخفى على اولي الالباب فانهُ وان كان وجود الجن ثابتًا في كل كتاب الهي الا ان مثل ذلك ما ورد خصوصًا دعوى رؤية الجن ايضًا فان الدليل يردّها وكذلك دعوى الاخبار من مغيبات الامور من امثال هؤلاء فانها اصحّ تصديقًا من ذلك كله

افلاس غير اعتيادي

* منذ زمان ليس بقصير نشرت جريدة الشاريفري الخبر الاتي انضحك وترجمتهُ *

* ان المفلس المسمى فيلكس كول (Felix Cool) صادف مضادة محام قانوني عالم بالوكالة عن اصحاب الدين ولم يكن لدينهِ اهمية الا عند اصحابهِ وكان بضعة ملايين من الليرات . وكان الباقي لهُ من الدين مفرزًا قليلاً حتى ان وكلا الطابق لم يرتضوا ان يضيعوا وقتهم لجمعهِ . فقال السار وليمز رئيس المجلس *

* ان تفريق الدين وقلتهُ يبين ان المفلس قد اقام بالواجب عليهِ في الاشغال لانهُ كان يعتني جدًّا بقبض الاستحقاقات في اوقاتها غير انهُ لسوء الحظ لم يظهر من ضبط الاشغال والهمة في دفع المطلوب اليهِ دفعة كما اظهر في جمع ما هو لهُ . فيروم ان يسال المفلس سؤالاً واحدًا وهو كيف تراكم عليهِ دين كثير في برهة قصيرة *

* فاجاب المفلس انهُ تعاطى اشغالهُ بالانصاف الذي تيسر معاطاة الاشغال بهِ . مثلاً كان يحتاج

الى البضائع فكان يطلبها و يستلمها . و بعد ذلك كان بائعوها يحتاجون الى اثمانها و يطلبون اليه دفعها بدون ان يتسلموها منه وهذا هو الفرق اجمع (فضحك الحاضرون والرئيس) قال السار وليمز انني اسلم بان هذا الكلام متضمن حقائق كثيرة على انه عرف ان المفلس كان تدذهب الى ماركيت بمبلغ وافر من النقود فماذا فعل بها*

* قال المفلس هذا هو بين ما اجهل (ضحكة) فان ما اعلم هو انني ذهبت وذهبت النقود ايضاً . فصدت و ياحبذا لو عادت معي (ضحك)*

* قال السار وليمز . ان ما تمنيت اصابة ناشئة عن الاستقامة . فانه ربما كان يتمني عود النقود ليوزعها على اصحاب الدين . ولا ارى انه قادر على اكثر من ذلك لو كانت الدراهم في جيبه . ونهاية ما ارغب فيه ان ينفذ العدل *

* قال صاحب دين . هذا كله حسن ولكن ارى ان ثروتنا قد نفدت بنفوذ العدل (اسمعوا اسمعوا)

* قال السار وليمز. اصمتوا وانا جالس في مجلس القضا لاقضي واذا تكررت هذه المعارضات افض الجلسة . اما انت يامفلس فقد رايت هذا الدفتار المتضمن ما لم افهمه . فماذا فعلت بكل الدراهم التي ربحتها في العام الماضي *

* قال المفلس . ان هذا هو الذي يحيرني فبعضها ذهبت في هذا الطريق و بعضها في ذاك والباقي في طرق اخرى

قال صاحب دين . الظاهر انه لم يذهب بعضها في طريقنا (ضحك)

قال السار وليمز . ان هذا الضحك لا يليق ولا ريب في انني احامي عن حاسبات المفلس كما احامي عن اعتباري . فيا ايها المفلس قد رايت في الدفتر مصروف مركبة فهل تبين ذلك المصروف

قال المفلس . اقول اولاً ان اقتناء المركبة ارخص من استيجارها فتذهب بك حيثما تروم في الزمان الموافق لك والكيفية المناسبة وتنزلك وتنهضك وتذهب بك وتحملك وتدور بك وترجع بك الى بيتك بسرعة

قال السار وليمز. هذا صحيح ولكن كيف تقول انها ارخص من مركبة اجرة

قال المفلس . ان هذا جلي كالشمس فاذا ركبت مركبة اجرة تلتزم بان تدفع حالاً من مالك فتصرف راسمالك وتضايق خزينتك وتفرغ جيوبك فبالنهاية تعود الخسارة على اصحاب دينك . ولكن اذا كانت المركبة ملكك تبقى حسابات مصاريفها وثمنها جارية كذا وليها (ضحكة)

قال السار وليمز باسماً . ان هذا فيه بعض الصحة . فماذا تروم ان تفعل الان

قال المفلس . ان مدخولي كان في السنة كذا قل بالتقريب فلنفرض انه يقل النصف . فلا امتنع عن ان ادفع لاصحاب الدين ما اقدر ان استغني عنه قل النصف وسابقي لنفسي نصفه اي اننا نقسم هذا النصف الى قسمين فاخذ نصفه . ثم اخذ لنفسي نصف نصف هذا النصف ثم قدره والباقي لاصحاب الدين

قال السار وليمز. الظاهر ان هذا عدل وانصاف واظن انك لا تقدر ان تقوم بدفع اكثر منه

قال المفلس . قد افرغت كل جهدي منذ برهة وهذا محقق ولا احتاج الا الى ان ادور دولابي مرة اخرى . ومن الامور الردية ان اكون مديوناً بدون ان اكون قادراً على الوفاء . واردا منها ان اسمع وعظاً لتقرير مساواة

قال السار وليمز. لماذا بعدت عن اصحاب الدين

قال المفلس . ماهي فائدة البقا معهم ياترى .

ونحن نلام اذا ذهبنا الى اصحاب الدين والان نلام لاننا لا نذهب اليهم مع اننا لانقدر ان ننفعهم بشيء اذ لا اقتدار لنا على دفع مطلوبهم . فذهبنا الى ماركيت قاصدين ان نقرر تسوية بيننا وبين الجميع

قال السار وليمز. نعم القصد . غير انك كيف كنت ناويًا على انفاذه

المفلس. ان الزمان كان قصيرًا فلم نقدر ان نتذكر بذلك . ومنذ بضعة اشهر قلت لاحد الذين لهم اكثر الدين انني اروم ان ادفع اذا كنت قادرًا ولكنني غير قادر. اما الان فلو قدرت لما امكنني ان افعل. و بعد الان اروم ان ادفع اذا اصبحت قادرًا غير ان هذا يتوقف على الظروف اي على احوالي اناه

قال السار وليمز. المامول ان يكون ذلك كذلك وارغب في ان ارى المفلس مبتدئًا بالعالم مرة اخرى

قال صاحب دين . الاوفق ان يبتدى من الطرف الاخر لانه اذا ابتدا كما في القديم لا ينشا عن ابتدائه غير نفع قليل (ضحكة)

قال السار وليمز. ان هذه ملاحظة غير نافعة ثم خاطب المفلس ببعض عبارات مشجعة وهكذا انتهى الفحص*

عجائب مدهشة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان العقل يقصر عن ادراك اختلاف المخلوقات ويعجز عن فهم مقاصد الخالق الذي فطرها اشكالًا والوانًا وهو لا يلتذ بشيء كالبحث عنها . حتى ان منظر الطبيعة الخارجي تظهر فيه اختلافات كثيرة فترى سلاسل جبال وقممًا مختلفة الارتفاع والاشكال وتلالًا وسهولًا ومغارات وعرنًا وغابات وخضرة وشرفًا واودية وانهارًا جارية وشلالات وبحيرات وبحارًا وخلجانًا ورؤوسًا . واذا نظرنا الى الجلد نرى اختلافًا في المناظر وعظمة ما من عظمة فوقها . فالشمس ذات كلف تختلف المواقع والمقادير فمنها ما قطره الف ميل ومنها ما قطره عشرة الاف ميل . وهي تدل على موثرات عجيبة وتغييرات عظيمة وكل ما دارت دورة جديدة تظهر لنا في سطحها امور جديدة . وكل سيار من عالم الشمس يختلف في الحجم عن سائر السيارات في دورته اليومية وتركيب جلده وعدد الاقمار التي تحيط به وطبائع فصوله وبعده عن الشمس ودائرة دوراته ومدة دورته السنوية وكمية الحرارة المنبعثة اليه . وكل نجم ذي ذنب يختلف عن سائر الانجم ذوات الاذناب في شكله وجرمه وامتداد ذنبه ومدة حركته وسرعتها وفي الدائرة التي يرسمها حول الشمس . حتى ان كل نجم يختلف بدرجة اللمعان عن سائر الانجم . ولو تيسر لنا الانتقال الى سطح تلك الاجرام البعيدة والبحث عن تراكيبها وموادها ونظامها لرايناها بدون ريب ما يدهش العقول ويحيرها مما يفوق في كل شيء ما رايناه في عالمنا . واذا راعينا ظواهر الامور واقتدار الخالق غير المحدود نرى ان انتظام كل عالم من تلك العوالم وترتيبه يختلف عن انتظام سائر العوالم وترتيبها . فالقمر من الاجرام التي قد تمكن علماء الفلك من البحث المدقق عنه وقد وجدوا انه يختلف ماديًا عن الارض . فانه خال من الانهر الكبيرة والبحار والغيوم . وفيه جبال وسهول ووهاد وصخور منفردة ومغارات صغيرة وكبيرة مختلفة الاشكال . وهيئة ذلك اجمع وانتظامه غير هيئة ماهو مثله في عالمنا وغير انتظامه . فترى الجبال مثلًا في الدنيا سلاسل ممتدة غالبًا من الشرق الى الغرب او من الجنوب الى الشمال حال كون الجبال في القمر هي في الغالب سلاسل مستديرة كاسوار ضمنها سهول

ضيقة ومتسعة قطرها من نصف ميل الى ٤٠ ميلاً وفي كرتنا السهول العظيمة تكاد تكون مستوية السطح ذات خفض ورفع قليل . اما القمر ففيه مئات من السهول ذات مساحات متفاوتة منخفضة نحو ميلين عن سطحه . ونرى فيه جبالاً منفردة ارتفاعها اكثر من ميلين فكانها منارات مبنية في وسط السهول ومغارات مستديرة فيها مغارات اخرى اصغر منها وذلك في الجبال والوهاد والسطح وفيه سهول اوسع كثيرًا من سهول الارض وبالجملة نقول ان جبال القمر مختلفة اكثر من جبال الارض واجمل منها . وارتفاع اعلى الجبال في الارض يزيد قليلاً اربعة اميال مع ان علماء الفلك قد وجدوا في القمر جبالاً ارتفاعها ٢٣ ميلاً

فاذا تقرر في عقولنا ان العوالم الفلكية الكثيرة يختلف بعضها عن البعض الاخر بالانتظام والترتيب وفيها كائنات مختلفة الرتب فماذا يا ترى نرى اذا تمكنا من الاطلاع على قسم قليل من تلك العوالم . اما ننثني متحيرين متعجبين من حكمة واجب الوجود واقتداره . اما يقصر العقل عن ادراك اقل اعماله . اما ياول ذلك الى تعظيمه وتمجيده وظهور عجز البشر وضعفهم . فقدرة الله سبحانه وتعالى تظهر في اعماله . وكل ما زادت معارفنا المتعلقة بمخلوقاته ومعجزاته تزداد معارفنا المتعلقة بصفاته . فلا يخلق اصغر الاشيا وابسطها الا بقوة لا يقدر سكان العالم قاطبة ان ياتوا بقدرها بل لا يقدرون اجمع ان يخلقوا عضوًا واحدًا من اعضاء اصغر الحيوانات او النباتات بل يعجزون عن خلق شعرة او ذرة فكل ما يفعلون انما هو تغيير هيئة ما خلقه الله سبحانه وتعالى بما خلقه فبالحديد يجعلون شجرة خلقها مائدة . فما اعظم القوة التي جاءت بما نراه من العوالم المختلفة والكائنات العجيبة التي لا تحصى ولا تعد في عالم النبات وعالم الحيوان والمعادن وفي الاقطار التي لا تراها عين مجردة وقد اكتشفت بالالات المكبرة والمقربة . اما تشهد كلها باجتماع قوة غير متناهية وحكمة لا حد لها في ذلك الخالق الذي لا يجحده الا من اظلم الجهل عقله او قصر عن ادراك ما تنار به العقول فسقط في ظلمات مدلهمة ورأى المعلول وانكر العلة . وقد جاءت اكتشافات الفلكيين المتاخرين بما عظم كماله عندنا واظهر قدرته ظهورًا يتجلى بالوقوف على المخلوقات الارضية كما يتجلى بالوقوف على الاجرام السماوية . ولا ريب في ان كل من امعن النظر في الارض يتعجب جدًّا من عظمة ذلك الكائن الذي خلقها اذ يرى اتساع قاراتها وكثرة موادها وجزائرها وكميات مياهها في بحارها وبحيراتها وانهارها وسلاسل جبالها المرتفعة الطويلة وانهارها الكثيرة التي تصب بعظمة في البحار والمخلوقات العضوية التي لا تحصى انواعها ولا تدرك اعدادها ومادة سطحها وبطنها التي لا يقدر ان يدركها عقل فانها اكثر من مائتين وستين الف مليون ميل مكعب من كل نقطة من سطحها الى مركزها . ولكن هل يذكر ذلك اجمع بالنسبة الى ما خلق في العوالم الاخرى عند ما يرى الانسان ان هذه الدنيا التي يراها عظيمة جدًّا ليست الا كذرة بالنسبة الى مخلوقات الله سبحانه وتعالى او كجوهر فرد في الفضا الذي لا حد له ولا قرار الم يخلق عز وجل مليونات من العوالم كل منها اعظم منها . فاذا وجهنا ابصارنا الى السيارات نرى ثلثًا او اربعًا من الكرات بحسب الظاهر هي كشرارة في كبد السماء المتسعة مع ان فيها مادة اي ترابًا وصخورًا وماء وغير ذلك تزيد عن مادة الارض اكثر من الفين ومائتي ضعف خلا نحو عشرين كرة اكثرها اعظم من ارضنا ومئات من النجم ذوات اذناب ذات حجوم

مختلفة تتحرك في جهات مختلفة في الفضا العظيم . فعقولنا تقصر عن ادراك عظمة الشمس التي يسع محيطها المتسع اكثر من مليون عالم قدرعالمنا . وحجمها يملا مكانًا انساعه ٦٨١٤،٧٢،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ من الاميال ومساحة سطحها اكثر من اربعين الف مليون ميل مربع . فاذا قطع الانسان كل يوم ستين ميلاً مربعًا من سطحها لا يقدر ان يقطع كل اميالها المربعة الا باكثر من مائة مليون سنة . وقوتها الجاذبة ممتدة الى بضعة الوف ملايين من الاميال فهي تحفظ ضمن دائرتها ابعد السيارات والانجم ذوات الاذناب حال كون الحرارة والانوار المنبعثة منها الى اكثر من مائة عالم هي علة خصبها . فكيف لا تتحير عقولنا اذ نرى انه قد خلق عددًا لا يحصى من الاجرام المشابهة للشمس في الحجم والعظمة والقوة . فان كل نجم تراهُ العين المجردة متوقدًا كانه يقدح شرارات في كبد السماء هو بدون ريب شمس ليست باصغر من شمسنا حال كون حول كل منها عوالم كثيرة متحركة . وقد راى الفلكيون ان بعضها اعظم كثيرًا من شمسنا . وقد قال السارهرشل العالم الفلكي ان قطر النجم ليبرا ٣٢ مليونًا و٣٧٥ الف ميل اي انه ضعف قطر الارض ٢٨ مرة . فاذا صح ذلك تكون مساحته المكعبة ٣٦،٨٤٢،٩٢٣،٦٧١،٨٧٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ من الاميال اي ٥٤ الف مرة ضعف مساحة الارض المكعبة . وفي الفضاء من هذه الاجرام العجيبة ما لا يعد ولا يحصى . وقد راى ذلك المعلم في قسم من المجرَّة (درب التبان) اكثر من خمسين الف نجم مرت امام نظارته في ساعة وراى فضلاً عنها ضعفي عددها يمر في لحظة . وقد عدل ان عدد الانجم التي يراها الفلكيون باعينهم ونظاراتهم هو مائة مليون نجم . فاذا فرضنا ان لكل من هذه الانجم وهي شموس مائة عالم متعلق به نرى ان في ما يقدر البشر ان يراه من الاجرام الفلكية عشرة الاف مليون عالم خلا العوالم التي قد حجبت عن اعين البشر وربما كانت تزيد كثيرًا عن العوالم التي نراها

ولا يقدر العقل ان يدرك هذه الاعداد والحجوم فانهُ يتحير ويندهش ويشعر بالعجز عن ادراك تلك القوة التي خلقت ذلك اجمع ولاسيما عند التامل في الفضاء العظيم الذي يتخللها . فانك ترى بين كل عالمين فضاء مسافته ملايين كثيرة من الاميال . فالمسافة الواقعة بين الشمس واقرب نجم (هو غير السيار فان السيارات متعلقة بالشمس ولكن الانجم المقصودة هنا هي مستقلة او شموس ذات سيارات) من كل جهة هي اكثر من عشرين مليون مليون ميل وربما كان فضاء كهذا الفضاء محيطًا بكل انتظام شمسي . وفي هذه العوالم قوات عظيمة لا تحد ولا تدرك تؤثر فيها فان كرة واحدة اكبر من الارض بالف مرة تطير في الفضاء قاطعة ثلثين الف ميل في الساعة وكرة اخرى تقطع سبعين الف ميل فيها وكرة ثالثة تقطع مائة الف ميل في الساعة . وفي الفضا ملايين من هذه العوالم العظيمة تقطع مسافات لا يدركها العقل . فمن ياترى يقف على هذه الحقائق ولا يمجد الخالق الذي قد خلقها وخلقنا ويعظمهُ ويرى صغر نفسهِ وعدم اهميتها بالنسبة الى مخلوقاتهِ

ولا ينبغي ان نظن ان تلك العوالم غير المحصاة هي اماكن جوية وفيافٍ مقفرة وانها قد خلقت لتظهر بها عظمة الخالق سبحانهُ وتعالى حال كونها بدون نفع لاحد او انها لعب يتسلى بها الفلكيون في العالم فان ذلك لا يوافق حكمة الخالق فالدنيا حولنا بما فيها مملوءة بالمخلوقات الحية فتراها في الماء والهواء والتراب والاشجار والحيوانات كلها مملوءة بالمخلوقات . فلا بد من ان نقول ان هذه

الاجرام الفلكية السابحة في فضاء غير محدود مسكن
كائنات . وليس المقصود اظهار طبيعة تلك
المخلوقات في هذه الجملة ولكنه اظهار عظمة الباري
سبحانه وتعالى الذي خلق ما خلق مما يقضي بالحيرة
والعجب العجاب . فاذا كانت ذات مخلوقات فلا
بد من ان تكون كثيرة الانواع والاشكال فاذا
قسناها على ما في الارض ضقنا ذرعاً عن ادراك
جزء واحد من اصغر جزء من مليون مليون جزء
منها . فاقوى العقول يعجز عن ادراك ذلك فمن
يا ترى يعلم مقاصده الالهية او يدرك غاياته . فهذه
اعمال الله انما تظهر بها عظمته وقدرته وصغر البشر
وضعفهم . فليتامل الانسان في كل ما يرى ليدرك
ما يتيسر له ان يدركه فيرى فيه ما يدل على ذلك .
هل يخطر للمخلوق ببال ان النجوم جعلت سرجاً لتضيء
الارض . ولا ينكر صحة اكتشافات علماء هذا العصر
المثبتة بالبراهين والادلة بالالات وقد اكدتها التجارب
وصحة الحساب الا الجاهل الغبي الذي لا يعرف
شيئاً من هذه الامور . فما احلى المعارف التي تكشف
عن حقيقة حال اندنيها وان كانت معارف الانسان
بالنظر الى مخلوقات الله سبحانه وتعالى كقطرة
بالنسبة الى المحيط . ومن لا يهني الذين قد القى الله
في قلوبهم ايماناً يجعلهم يعلقون الامل بالتمكن من
الوقوف على غوامض الاشياء في العالم قاطبة وان
المخلصين منهم بعد الموت يجولون في هذه العوالم
متفرجين على ما فيها دارسين غوامضها وواقفين
على احوالها . اما الذين لا يؤملون بالخلاص فلا
يعلقون املهم بهذا الفوز العظيم . وقد جعل الله سبحانه
وتعالى نصيب الانسان من مخلوقاته قليلاً بالنسبة
الى اتساعها وعظمتها وكثيراً بالنسبة الى ضعفه
وصغر جسمه فان الظاهر ان كلها فيها نواميس
الابعاد والجاذبية وغير ذلك مما يجعل الخالق
ملزوماً بان يقطع مسافة لتغيير المناظر . فهذه
معجزات تدل طالما تحدث العالم بها وبحث عن دانيها
وقاصيها ولقد طالما احببنا ان نفتح الابواب للعامة
في هذه البلاد للوقوف على هذه الحقائق المحيرة . غير
انها لا تزال لا تطالع الكتابات ولا تهتم بطعام
العقل بل تعيش مادياً . فمن من الناس يا ترى
لا يروم ان ينير عقول الناس فالخاصة التي تدرك
هذه الامور من الواجب عليها تحريض العامة على
المطالعة والقراءة فانها هي التي انارت اوربا وجعلتها
على ما هي عليه وهي التي لا بد من ان تجعل اهاليها
يضبطون اعمال حكوماتهم بحيث يرفعون عن
عواتقهم اثقال التجهيزات التي لا بد من ان تلقيهم
في خراب مبين اذا طال امرها

الارض

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفصول

ان دوران الارض السنوي يتم في ٣٦٥ يوماً
و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٥١ ثانية وبدورانها ينتقل
اهالي كل قطر من فصل الى فصل في اوقات مختلفة .
فالربيع يتبعه الصيف ثم الخريف ثم الشتاء وهذا
الانتقال يجعل اختلافاً في حالة الطبيعة وتنقسم به
السنة الى فصول . فالبلدان الواقعة في الجهة
الجنوبية من خط الاستواء يكون فيها فصل الصيف
في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول
(ديسمبر) وكانون الثاني (جانفيه) . اما في الجهة
الشمالية منه وهي جهتنا فهذه هي اشهر الشتاء التي يشتد
بها البرد وتقصر الايام . والفصول في شماليه عكس
الفصول في جنوبيه فالربيع في الشمال خريف

في الجنوب والشتاء في الجنوب صيف في الشمال. وتنير الشمس القطب الشمالي بدون انقطاع ستة اشهر من ٢١ اذار (مارس) الى ٢٢ ايلول (سبتمبر) فلا يكون ليل فيه في المدة المذكورة بطولها حال كون القطب الشمالي لا يرى الشمس. ومن ايلول (سبتمبر) الى اذار (مارس) تظهر الشمس في القطب الجنوبي بدون انقطاع حال كون الشمالي يكون في ظلام مستديم. والقطب الشمالي هو غاية الدنيا في الجهة الشمالية والجنوبي نهايتها الجنوبية بحسب الظاهر. ولا يكون بعد الشمس عن الارض واحدًا السنة بطولها. ولو كان فلك الارض اي طريقها حول الشمس دائرة لكانت الشمس على بعد واحد منها ابدًا وكان نصف القطر الظاهر على طول واحد ابدًا ولكن بعد الارض عن الشمس يختلف باختلاف ايام السنة. غير ان الفصول لا تتوقف على ذلك. لاننا نكون في اول كانون الثاني (جانفيه) اقرب الى الشمس مما نكون في اول تموز (جوليه) باكثر من ثلثة ملايين ميل ومع ذلك يكون الحر فيه حال كون بعدنا عن الشمس عظيمًا اشد من حر كانون الثاني عند اقترابنا منها. اما السبب الصحيح لاختلاف الفصول فهو اولاً ميل دائرة البروج على خط الاستواء ثانيًا موازاة محور الارض لنفسه ابدًا؟ فلو كانت دائرة البروج توازي خط الاستواء لبقيت الشمس على خط الاستواء ابدًا وكانت حركتها اليومية في دائرة مسامتة للسكان على خط الاستواء وفي الافق لناظر عند القطبيين. فلكون محور الارض منحرفًا عن العمودية على دائرة البروج ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة انحرف خط الاستواء بهذا المقدار نفسه عن موازاة دائرة البروج. ولكونهما دائرتين عظيمتين تقطع احداهما الاخرى في نقطتين متقابلتين تكون الشمس على خط الاستواء مرتين كل سنة وتبعد عنه شمالاً وجنوبًا ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة كما تقدم. ولو كان جرم الشمس يعدل جرم الارض لانارت نصف الارض تمامًا ولكونها اكبر منها تنير اكثر من نصفها

ولولا الاسباب المتقدمة لظهرت الشمس في القطبين على الدوام ولما طالت وقصرت الايام والليالي ولما اختلفت الفصول. اما ميل محور الارض فيتضح من الشكلين المرسومين في الكلام عن هيئة الارض فالمحور هو الخط الوهمي الممتد من اعلى الشكل الى اسفله كما لو وضعنا ليمونة على قاعدتها عموديًا اي بدون ان تكون منحنية الى جهة تكون كالارض في الاعتدال كما ترى في الشكل الاول فالابيض من هذه الصورة عبارة عن المكان المنار بالشمس. وترى النقطة العليا والسفلى منارتين في جهة الى النصف فاذا دارت الارض الدورة اليومية تنار الجهة المظلمة وتظلم الجهة المنارة ويكون الليل ١٢ ساعة والنهار ١٢ ساعة السنة بطولها في كل مكان. غير ان الارض تنحني كما ترى في الشكل الثاني فتنار النقطة الشمالية العليا كلها باتجاهها الى الشمس وتظلم الجهة الجنوبية السفلى بوقوعها في ظل نفسها كما ترى وهكذا يصير اهل القطب الشمالي في نور ستة اشهر والجنوبي في ظلام وبالعكس. وينشأ طول النهار وقصره عن ذلك لان الشمس تظهر مدة قصيرة او طويلة بسبب انحناء الكرة الا في خط الاستواء فان النهار والليل متساويان لانه لا سبيل الى ان يقع الوسط في الظل لمقابلته للشمس وان انحنت الكرة. فاذا وضع الانسان مصباحًا تجاهه وجاء بليمونة او ما اشبه وادخل قضيبًا في وسطها واخذ يدور بها حول المصباح في حلقة حال كونه يديرها بيده كما يدار المغزل ويجعلها قائمة تارة ومنحنية اخرى يرى كيف

يقع النور على الجهة المقابلة للمصباح ثم على الجهة الاخرى متى ادبرت وهذا دليل الليل والنهار

وكيف يقع على مكان دون اخر بانحناء الليمونة فهذا كلام بسيط صريح لتوضيح الكلام السابق العلمي

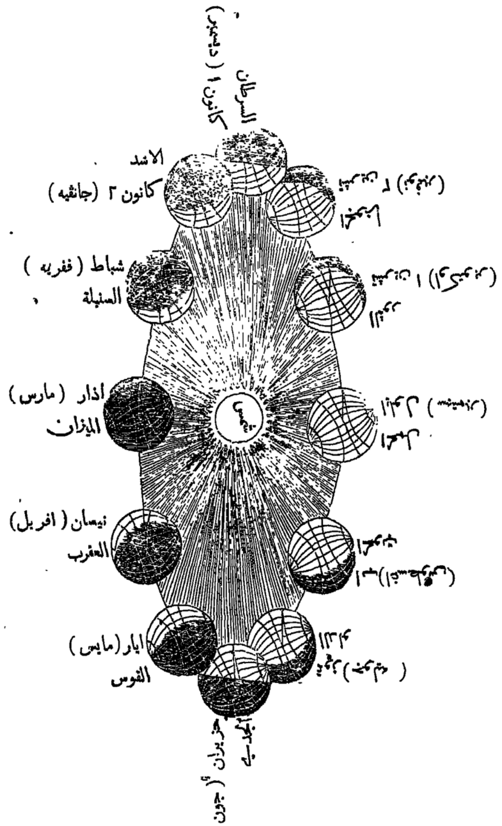

واذا دققنا النظر في هذا الشكل تجلى الامور | فالجسم الابيض في الوسط هو صورة الشمس واشعتها

منبعثة الى ١٢ جسمًا كرويًا حولها . وهذه الاجسام الاثنا عشر هي الارض بالنسبة الى الشمس في اشهر السنة الشمسية . اي ان مركز الارض في كل من الاشهر المذكورة بالنسبة الى الشمس يكون كمركزها في هذه الصورة والمكان الابيض هو المقدار الذي ينار بالشمس في وسط الشهر المذكور والمكان المظلم مقدار المكان الذي يخيم عليه الظلام ففي ايلول (سبتمبر) ترى النصف ابيض وهذا دليل وقوع نور الشمس على نصف الكرة فيكون اعتدالاً اي الليل قدر النهار وكذلك في اذار مارس نصفها مظلم والنصف الاخر المتجه الى الشمس مستنير وهو دليل التساوي ايضًا . والمار يصير مظلما بالدورة اليومية غير ان ذلك لا يوثر في المسافة الواقع النور عليها . وترى في بعض الاشهر النور على الطرف الشمالي والجنوبي اي العلوي والسفلي واحيانًا على العلوي فقط وتارةً على السفلي فقط وكذلك الظل اي الليل فعند وقوع النور على الطرفين بالتساوي يكون النهار والليل متساويين وعند وقوعه على الاسفل يكون الليل طويلاً في جنوبي خط الاستواء اي الخط الممتد في الوسط وقصيرًا في الشمال والعكس بالعكس . اما خط الاستواء وهو في الوسط فلا بد من ان يكون نصفه مظلمًا والنصف الاخر مستنيرًا على الدوام اي انه يتعاقب فيه النور والظلام بالتساوي كيفما كان مركز الارض لانه موجه الى اشعة الشمس

وبتدقيق النظر في ذلك الشكل يتضح ايضًا ان اشعة الشمس تقع احيانًا مستقيمة على الدنيا وذلك كما تراها في اشهر الصيف اما الشعاع في الشتاء فينصب عليها منحرفًا لانها لا تكون مقابلة له . فالشمس ابعد عن الارض في ايام الصيف مما هي في الشتاء ومع ذلك يزداد الحرّ وهي بعيدة اي في الصيف والسبب هو وقوع الاشعة مستقيمة كما اسلفنا وطول النهار بالنسبة الى الليل فحرارة الارض التي تكتسبها من الشمس تقل بالاشعاع دائمًا ان اشرقت الشمس وان لم تشرق فان زاد الليل طولاً تزيد مدة الاشعاع على مدة الاكتساب والعكس بالعكس . وانحراف الشعاع المذكور اولاً يجعل كمية مفروضة من النور متفرقة على مساحة اوسع في الشتاء من المساحة التي يتفرق عليها في الصيف كما لو جعلنا لهيبًا يخرج من نافذة وينصب على جسم مستقيمًا فاذا جعلنا ذلك الجسم منحرفًا اي قبالة جانب اللهيب فلا يقع عليه مستقيمًا

ومتى كانت الارض في برج الميزان تكون الشمس في برج الحمل في نحو ٢١ اذار (مارس) ومتى كانت الارض في برج الحمل تظهر الشمس في برج الميزان في نحو ٢٣ ايلول (سبتمبر) وفيهما ينار قطبا الارض ويتساوى النهار والليل في كل مكان . ومتى انتقلت الارض من برج الميزان الى برج الجدي لا يتغير اتجاه محورها وتصبح كل الاماكن ضمن دائرة القطبية الشمالية منارة في اثناء الدورة اليومية فتبقى الشمس في تلك الاماكن طالعة اكثر من ٢٤ ساعة . ويكون ذلك عندما تكون الشمس في ميلها الاعظم الشمالي اي في المدار الصيفي في نحو ٢١ حزيران (جون) فتكون القطبية الجنوبية حينئذٍ في ظلام . ومتى اخذت الارض تنتقل من برج الميزان مارة ببرج الجدي الى برج الحمل تكون القطبية الشمالية في النصف المنار من الدنيا فيكون نهارها ستة اشهر بدون ان يتخللة ليل . ومتى اخذت تنتقل من برج الحمل مارة ببرج السرطان الى برج الميزان تكون القطبية الشمالية في الظلام اي في ليل دائم حال كون القطبية الجنوبية في نهار دائم . ومتى

كانت الارض في السرطان تظهر الشمس في الجدي . وفي هذه المدة يزيد الليل في شمالي خط الاستواء عن النهار بقدر ازدياده عنه عندما كانت الارض في الجهة المقابلة من دائرتها

وصيفنا اطول من شتائنا بنحو ثمانية ايام .

والصيف عبارة عن الزمان الواقع بين ٢١ اذار (مارس) و٢٢ ايلول (سبتمبر) او بين الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي . والشتاء عبارة عن الزمان الواقع بين ٢٢ ايلول (سبتمبر) و٢١ اذار (مارس) وهما الاعتدالان الخريفي والربيعي . والقسم الشمالي من دائرة الارض يتضمن ١٨٤ درجة والجنوبي ١٧٦ درجة فقط اي اقل من الاول بثماني درجات ولذلك تكون الشمس في شمالي خط الاستواء بثمانية ايام اكثر مما تكون في جنوبيه . وفي صيفنا تظهر حركة الشمس في ستة بروج شمالية وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وفي شتائنا في الستة الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . ففي حركتها الظاهرة الشمالية منه ٢١ اذار (مارس) الى ٢٢ ايلول (سبتمبر) تمر بالبروج الستة الشمالية في نحو ١٨٦ يوماً و١١ ساعة وبالبروج الجنوبية في ١٧٨ يوماً و١٨ ساعة فقط من ٢٢ ايلول (سبتمبر) الى ٢١ اذار (مارس) والفرق نحو ٧ ايام و١٧ ساعة وسبب ذلك دوران الارض في دائرة اهليلجية حول الشمس . وبعض هذه الدائرة اقرب الى الشمس من البعض الاخر فحركة الشمس الظاهرة في البروج الشمالية ابطأ من حركتها في الجنوبية .

ولو كان محور الارض عموداً على دائرة البروج لكانت الشمس على خط الاستواء ابداً ولم يحصل تغيير الفصول اصلاً . ولو وازى محور الارض دائرة البروج لكان خط الاستواء عموداً عليها ولمالت الشمس شمالاً الى القطب الشمالي وجنوباً الى الجنوبي وكان اختلاف الفصول اعظم كثيراً مما هو الان ولا يقدر الناس ولا البهائم ان يحتملوا ذلك لسرعة الانتقال من برد القطب الى حر خط الاستواء

واذا زاد ما تكسبه الارض من الحرارة على ما تخسره بالاشعاع يزيد الحر من يوم الى يوم ولذلك ترى اشد الحر بعد ان ياخذ النهار يقصر وبالعكس في الشتاء يشتد البرد بعد ان ياخذ النهار يطول واشد الحر كل يوم هو بعد الظهر بنحو ساعتين او ثلث ساعات واشد البرد بعد نصف الليل بساعتين او ٣ ساعات

كثافتها

ان الكلام عن المواد التي يتركب منها باطن الارض وخصائصها وغير ذلك يكون في الكلام عن طبقات الارض فانه من متعلقات الجيولوجية غير انه بعد الكلام عن هيئة الارض في ما تقدم لا بد من التكلم عن كثافتها التي قد طالما اشتغل العلماء في البحث عنها . وقد سبق المعلم اسحق نيوتون الجميع الى ايجاد طريقة للتوصل الى الحقيقة باظهار انجذاب الرصاصة المعلقة بخيط الى جبل بعد ان كانت معلقة عمودياً . غير ان بوغي سبق الجميع الى تبيين امكانية استخدام ذلك لاظهار مقدار مادة الارض ويتم ذلك بالة تسمى بقياس السمت وهي نظارة مكبرة ذات قوس معلق في غايتها السفلى ورصاصة معلقة بخيط في اعلاها . فاذا وجهنا هذه النظارة الى نجم واحد بالتتابع في مركزين احدهما يبعد عن الاخر مسافة معينة نبين مقدار تغيير مركز الثقل بالانتقال من مركز الى آخر . وقد عرف انه في كل مائة قدم من المسافة الافقية في خط ممتد شمالاً وجنوباً

يكون تغيير الجهة نحو ثانية من زاوية . ولكن اذا كان احد المركزين في حضيض جبل لايكون تغيير الجهة كما في الاول لان جاذبية الجبل تجعل الرصاصة المعلقة تميل اليه . ويعظم تاثيره اذا كان المركزان في حضيض جبل احدها في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية . فاذا فرضنا ان المسافة الواقعة بين المركزين اربعة الاف قدم يكون الفرق في اتجاه الجاذبية نحو اربعين ثانية اذا كانا في سهل ويزداد هذا الفرق اذا فصل جبل بينهما لان مركزي غاية الرصاصة المائلة بجاذبية الارض الموجهة ابدًا الى جهة مركزها يزداد بعضها قربًا من البعض الاخر بجاذبية الجبل . فاذا حدد هذا الفرق وعرفت المواد المركب الجبل منها مع شكله العام ومساحته يصير من الممكن ان تقابل كثافة الارض بمعدل كثافة الجبل المعروف . وقد سبق بوغي المذكور الى ذلك سنة ١٧٣٨ في سفح شمبورازو (Chimborazo) غير انه جعل مركزيه في الجهة الجنوبية فلم يقدر ان يحدد جهة ميل الرصاصة بالة كالالة المذكورة . فلم يتيسر له الوقوف على امور محققة . وسنة ١٧٧٦ اشار المعلم ماسكلين (Maskelyne) على الجمعية الملكية بان تجدد هذه التجربة في جبل في بريطانيا العظمى . فاختير جبل شيهالين (Schehallien) وبعد ان قيس باعتناء وملاحظة ظهر انه اذا كانت المسافة الواقعة بين مركزين ٤٣٦٤٫٤ من القدم يكون الخلاف في جهة الجاذبية ٥٤٫٦ وليس ٤٢٫٩٤ وهو الاختلاف الناشي عن الجاذبية . فظهر ان جاذبية الجبل المزدوجة كانت ١١٫٦ . وظهر بتعديلات مختلفة ان كثافة الارض بالنسبة الى كثافة الجبل كنسبة ١٧٫٨٠٤ الى ٩٣٣ر٧ . وبعد البحث عن المواد التي يتركب الجبل منها تعدل ان ثقل الارض النوعي بالنسبة الى الماء ٥٦٫٤ و ٤٫٨٧ . وبعد هذا التعديل عدل الكولونل جيمس (James) كثافتها ٥٫٣١٦ بملاحظات قام بها بالقرب من ادنبرو

وقد اكتشفوا طريقة اخرى لتحقيق كثافة الارض مبنية على ان جاذبية الارض في جسم قد رفع كثيرًا عن سطحها اقل منها فيه وهو موازٍ لسطح البحر . فالرقاص يبطئ خطرانه كلما ارتفع عن وجه الارض . فاذا ارتقينا بذلك الرقاص الى قمة جبل لايبطئ رجحانه بطئًا يساوي الارتفاع لان جاذبية الجبل تؤثر فيه تاثيرًا ظاهرًا . ومما صح في الطريقة المذكورة اولاً يصح في هذه الطريقة فنقابل جاذبية الجبل بجاذبية الارض فنعدل كثافة الارض . وقد قابل ذلك كارليني (Carlini) وبلانا (Blana) وهما على قمة جبل سنس (Cenis) وعدلوا كثافتها ٤٫٩٥ .

فبالنظر الى الصورة الاتية يتضح كيف يتم قياس الجبل . فحرف ج يدل على الجبل وحرف ب وحرف د المركزان الواحد في حضيض الجبل الشمالي والآخر في حضيضه الجنوبي حال كونهما في هاجرة واحدة وحرف ن نجم والمسافة الواقعة بين حرف ن المذكور وحرف غ وبينه اي بين حرف النون نفسه وحرف ي بعدهما النجم عن سمت الراس للمركزين وقد عرف بالقياس بالنظارة السمتية المذكورة وسمت الراس حرف غ وحرف ي غير انه عوضًا عن ان ينصب مستقيمًا كالخط العمودي تحت حرف ي وحرف غ قد انحرف بجاذبية الجبل كخط النقط الواقع تحت حرف يَ وحرف غَ . فمتى وصل النجم الواقع تحت حرف ن الى خط نصف النهار قيست المسافة الواقعة بين حرف ن وحرف يَ . وفي اليوم التابع قيست المسافة بين حرف ن وحرف غَ وقد عُرف ان احرف ي ن غ اي فضلة

عرض المركزي فعرف انحراف الميزان عن العمودية اي عن الاستقامة بجاذبية الجبل فوجد غ غَ ي يَ = ١٢٧ً اي ثقل الميزان الدال على الخط العمودي انحرف عن العمودية اكثر من ١١ً بجاذبية الجبل ثم بقياس الجبل في جهات مختلفة منهُ حسب جرمهُ وكثافتهُ ونسبة جرم الجبل : كثافتهِ :: جرم الارض : كثافتها ووجد من ذلك ان كثافة الارض ٤٫٧١٣

ومن الطرق المعول عليها في تحقيق كثافة الارض مقابلة جاذبيتها بجاذبية كرات كبيرة من الرصاص او من معدن اخر ثقيل . والمعلم ميشل (Michell) هو مخترعها وواضع الآلة اللازمة لذلك وسبق كافندش (Cavendish) الجميع الى استعمالها سنة ١٧٨٩ وهذه هي صورة تلك الآلة

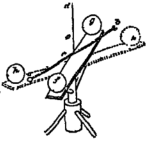

فتربط في عمود افقي كرتان من رصاص كما عند حرف f و g وهذا العمود يتحرك في سطح افقي حول مركزهِ . وفوق هذا المركز المتوسط عمود افقي خفيف معلقًا بخيط معدني دقيق وهذا العمود الخفيف واقع بين حرف a وحرف b . ويلصق بطرفيهِ كرتان رصاصيتان وهما عند حرف a وحرف b . وقطرهما نحو قيراطين . وتجعل قطع هذه الآلة متقاربة في الحجم بحيث تكون المسافة الواقعة بين هاتين الكرتين الصغيرتين بقدر المسافة بين الكرتين الكبيرتين اي نحو ست اقدام انكليزية . وعند ما يتوازن العمود الخفيف الحامل الكرتين الصغيرتين على قدر الامكان يدار العمود الحامل الكرتين الرصاصيتين على محورهِ الى ان يقتربا من مماسة الكرتين الصغيرتين المقابلتين كما عند حرف f وحرف g . فتوثر جاذبيتهما في الكرتين حتى انهما يجذبان العمود الخفيف من مركز سكونهِ فالخيط المعدني المعلق العمود بهِ يلتف ويلاحظ التفافه بنظارة مكبرة تبعد عنهُ لئلا توثر فيهِ . ثم يدار في جهة معاكسة الى ان تقترب الكرتان الصغيرتان من مماسة الكرتين الكبيرتين كما ترى عند حرف h وحرف k والعمود الرقيق يدار في جهة مخالفة لمركزه ويلاحظ التفاف الخيط المعدني كما في المرة الاولى . ومعدل الالتفاف هو كمية الالتفاف الذي ينشا عن جاذبية الكرتين الكبيرتين . فتجربة كافندش (Cavendish) جعلت القوة الجاذبية لكرتين رصاصيتين ثقل كل منهما ١٧٤ ليبرا معاويًا $\frac{١}{٤٣٠٠}$ من قمحة من الثقل فمعدل كثافة الارض ٥٫٤٨ من الماء . اما ريغ (Reich) من فريبرغ (Freiberg) فقام بتجربتين وعدل الكثافة ٥٫٤٣٨ و٥٫٥٨٣ . والمعلم فرنسيس بيلي (Francis Baily) جرب ذلك اكثر من الفي مرة وعدل الكثافة ٥٫٦٦٠ . والظاهر من قريب تعديلات العلماء ان هذه الطريقة اصح الطرق . حتى ان المعلم اسحق نيوتون قال ان كثافة الارض ربما كانت ٥ او ٦ اضعاف كثافة الماء . وقد قرّر السار جون هرشل (John Herschel) الافادات الاتية بشان كثافة الارض وحجمها بحسب الطرق المختلفة

الكثافة	
٤٫٧١٣	تجربة ماسكلين في جبل شيهالين بحسب تعديل بليفاير
٤٫٩٥٠	تجربة كاراليني بالرقاص على جبل سنس بعد تصحيح غويليو (Guilio)
٥٫٣١٦	تجربة الكولونل جيمس بالجاذبية في ارثور سيت (Arthur's seat)
٥٫٤٣٨	مراجعة ريخ (Reich) لتجربة كافندش
٥٫٤٤٨	تصحيح بيلي لتجارب كافندش
٥٫٦٦٠	مراجعة بيلي لتجربة كافندش
٦٫٥٦٥	تجربة ايادي برقاص في معدن الفحم الحجري لهارتون
٥٫٤٤١	المعدل العام
٥٫٦٣٩	معدل الاعظم والاصغر

فاذا قلنا للتسهيل ان معدل كثافة الارض العام يزيد عن كثافة الماء ٥ اضعاف ونصف ضعف . واخذنا معدل قطر الارض كانها كرة وجعلناه ٧ الاف و٩١٢ ميلاً وكسوراً اي ٧٫٩١٢٫٤١ وقلنا ان وزن قدم مربع من الماء هو ٦٢٫٣٢١١ ليبرا نرى انها تحتوي على ٢٩٥ الفاً و٣٧٢ مليوناً من الاميال المربعة . وسنة ١٨٧٣ حقق بعض العلماء كثافة الارض بميزان الفتل المذكور فوجد ان معدلها في الصيف ٥٫٥٦ وفي الشتاء ٥٫٥٠ ومعدلها ٥٫٥٣ . واذا جعلنا وزن قدم مكعب من الماء ٦٢½ ليبرا يكون وزن الارض ٦٫٠٦٩٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طونولاتة والطونولاتة ٧٨٤ اقة والليبرا ١٤٠ درهماً . هذا فضلاً عن وزن الهواء وعلى افتراض علوّ الهواء ٢٧ ميلاً فقط يكون ثقلة وحده ٥٫١٧٨٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طونولاتة . فالارض ذات ثقل نوعي قليل بالنسبة الى الضغط العظيم الواقع على مواد باطنها . ولذلك قد قال العلماء ان الحرارة في الداخل شديدة ولذلك للمواد دفع يقابل للضغط . ومعرفة كثافة الارض امر كلي الاعتبار لانه تعرف بها كثافة الاجرام الفلكية وكثافتها تدل على جاذبيتها ومن ذلك فعلها في حركات الاجرام الاخرى . وقد قال العلماء ان كثافة موادها الداخلية اشد من كثافة سطح الارض فتكون موادها اشد كثافة من الحديد والرصاص والفضة وغيرها . وهذا يثبت قول الذين قالوا انها كانت سائلة واخذت تجمد والسائل عند جموده تجذب اجزاؤه الكثيفة الى جهة مركز الجاذبية

اما الكلام عن طبقات الارض وتكونها والتغييرات في سطحها وقلبها وازمنتها وطوفاناتها ورسوماتها ومعادنها وتربتها وزراعتها واقسام اليابسة والبحار في سطحها ورسمها وتفاصيل اعتقاد القدماء بالنظر اليها فلها ابواب مخصوصة تذكر فيها على حدتها

تاريخ فرنسا

النهاية مضى ذلك الليل المخيف الذي استمر ١٦ ساعة وخلفه صباح بارد وكشف النور عن منظر تتفتت لهُ الاكباد وتقشعر منهُ الابدان * وكانت محلات نزول الجنود تظهر بارتفاع الثلج في دوائر

فوق جثث الذين دفنوا · وظهرت الوف من المحلات التي ارتفع فيها الثلج قليلاً لاجتماعه فوق جثة رجل او فرس في ذلك السهل · وكان قد حل فصل الشتاء بقساوته الشمالية · وكان المرشال ناي يفعل فعال الابطال ويحتمل اوجاعًا لا مثيل لها وضيقات يقصر القلم عن وصفها ليصون هذا الجيش المنهزم · وكان يرجع ببطء امام عدوه كثيرًا ما كان يحيط به بجيش يزيد كثيرًا عن جيشه · وكان يدفعهم في كل ميل ويصدمهم · وكان يستغنم بحذقه سنوح كل فرصة ليحمل عليهم بهم تكاد تفوق همم البشر حتى انه كان احيانًا يرتد اليهم · وتعجب العالم من افعال المرشال ناي في هذه المعارك · ورجع ذلك الجيش الى المسير وهو في ويل لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه · وكانت تترك المدافع والبنادق والمركبات كل خطوة · والجنود الفنية امتنعت عن الخضوع والانتظام فان الضباط والرجال كانوا يسيرون بارتباك وخلل · غير ان جيش الحرس الامبراطوري حافظ على نظامه وصفاته · وقد قلنا ان القوزاق القساة كانوا يتاثرون الجيش وكانوا يعذبون التعابى والذين في النزع عذاب المتوحشين · ولما راى المرشال ناي الويل والبلايا التي كانت تحيط به والخراب والارتباك الذي بات كل شيء فيه ارسل معاونًا الى نابوليون ليصف ضيقاته وهوانه · وكان نابوليون يعلم انه لا سبيل الى دفعها فقاطع المعاون بالحديث وقال له بحزن يا ايها الكولونل انني لم اطلب اليك ان تخبرني بهذه التفصيلات · واحتمل نابوليون ما احتمل بصمت وسكون كمن لا يعترض على قضاء الله · وان كمن لا يشعر بالام الجسد فلم يتذمر قط · غير انه كثيرًا ما تبين للذين كانوا حوله ان احزانه كانت شديدة · وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى اسمولنسك وكان قد علق امله بان يجد ماوى وثيابًا وزادًا ولكنه لم يجد غير المطر والجوع ووجدوا من المسكر المسمى براندى ما يكفي فاكثر الجنود من الشرب وفي الليل كانوا يموتون بعذاب شديد في الشوارع وفي الصباح امست مغطاة بجثث الذين دفنوا · وكان قد جمع في ذلك المكان من الزاد والمهمات ما يقصر الانسان عن وصفه غير ان حوادث الحرب افرغت اكثرها · وعند ذلك ورد زاد الى نابوليون فارسله في الحال الى المرشال ناي قائلاً لا بد من ان نطعم الذين يقاتلون قبل الجميع · وطلب الى ناي ان يمنع تقدم الروسيين بضعة ايام ليتمكن من ان يريح جيشه في المدينة وينظمه · فبادر ذلك القائد الباسل الى ان يرتد على العدو ويحمل عليه حملات الاسود فالزمه بان يرجع · وكان الفرنسويون قد خسروا اكثر مدافعهم · على ان المرشال امسك بندقية وعرض نفسه في الصفوف للخطر كانه نفر وقاتل بشجاعة جندي ليس اشجع منه حال كونه كان يدير الحرب ويدبر امورها بحذق يحاكي حذق اعظم القواد واشجعهم · فحماسته الناشئة عن الشجاعة والحذق اوقعت العدو الكثير العدد في اضطراب وارتباك فتمكن الجيش من ان يرتاح ٢٤ ساعة · وقبل ان دخل نابوليون اسمولنسك جاءه رسول في الطريق في يوم شديد البرد والهول كثير الثلج · فاجتمع حوله قوم كثير ليروا الاخبار التي وصلت اليه من باريز فوجد فيها اخبار قلاقل بامبراطورية فان قومًا استغنموا سنوح الفرصة الناشئة عن بلايا المحاربة في روسيا وعقدوا مؤامرة بقصد قلب الحكومة الامبراطورية وانشاء الجاكوبية المضرة · فان ضابطًا اسمه مالي زور اخبر بموت الامبراطور نابوليون ونشا عن ذلك اضطراب وهيجان فجمع ذلك الضابط حوله بعض الحرس

الوطني وإفرغ جهدهُ بحجةٍ لا مزيد عليها بأن يقبض على زمام الامور. غير انهُ أُلقي القبض عليهِ في الحال وقتل باطلاق الرصاص. وكان ذلك دليلاً على ان راحة فرنسا تتوقف على حياة نابوليون. وتبين ان الحكومة الامبراطورية لم تكن وطيدة الاركان وان موت الامبراطور يفتح باباً لخصام الاحزاب*

*فاضطرب نابوليون بقراءة هذه الاخبار ورأى ان خبر موتهِ علامة قلب الامبراطورية وابتداء خصام الاحزاب المتناظرة. وان الحكومة التي انشاها باعتناءٍ عظيم وعناءٍ جسيم لتكون بركة دائمة لفرنسا ولنسلهِ كانت معلقة بشخصهِ وبنفوذهِ ولا سبيل الى ثبوتها بعد موتهِ. وكان من مواضيع اعظم اهتمامهِ ان يقيم حكومة تضمن راحة بلادهِ المحبوبة عندهُ وللوصول الى ذلك اقام باعظم الضحايا وارتكب خطاً انفصالهِ عن جوزيفين الكريمة فتكدر عند ما رأى انهُ لم يخطر لاحد ببال ان لهُ ولداً ذكراً. ورأى بعد فوات الفرصة ان جوزيفين كانت اقدر من بنت امبراطور شهير على نفعهِ ونفع فرنسا. ومن المؤكد انهُ لم يكن قاصداً الخطأ بطلاقها وكان خطأ جهل ومع ذلك كان جهالة وارتكبهُ على مرأى من العالم كلهِ ووقع عليهِ القصاص على مرأى منهُ ? فتكدر حتى قال بعد قراءة تلك الاخبار على مسمع من قوادهِ هل يتعلق سلطاني بشيءٍ ضعيف كالخيط. وهل مركزي ضعيف حتى ان شخصاً واحداً يقدر ان يعرضهُ للخطر. فتاجي لا يليق بي اذا كان اثنان او ثلثة من اهل الفتن يقدرون ان يجعلوهُ في خطر. وبعد ان حكمت ١٢ سنة وبعد زواجي وولادة ابني واقسام كثيرة موتي كافٍ لان يرجع البلاد الى السقوط في بلايا الثورات. فقد نسي الناس نابوليون الثاني. انتهى.

وبعد ذلك صمم على ان يعود الى باريز عند ما يرى انهُ يقدر ان يترك الجيش بناموس وكرامة فدخل الى مخدعهِ وقال للجنرال راب ان المصائب لا تاتي مفردة فلا اقدر ان اكون في كل مكان ولكن لا بد من ان اعود الى قاعدة امبراطوريتي. ووجودي هناك لازم لارجاع الرأي العام اليَّ ونحن في احتياج الى الرجال والمال. فالنجاح العظيم والنصر المبين يصلح كل شيءٍ. على انهُ لم يبلغ ذلك الا الى قليلين لئلا تزيد الاضطرابات الجارية *

وصرف نابوليون في اسمولنسك خمسة ايام يجمع جنودهُ المتفرقة ويطالع التقريرات من قواد الفرق التي كانت سائرة في طرق مختلفة ويقوم بما يتطلب ويلائم التقهقر. اما اوجين الذي كان يحاول ان يتقهقر في طريق وتبسك فكان قد تكبد خسائر عظيمة جداً بالقتلى والجرحى وكان يجد وحدهُ بعد ان ترك مدافعهُ ومهماتهِ. واقوام كثيرة من القوزاق كانت تتعدى على اطراف جيش دافوست وناي لانهم كانوا يخافون ان يحملوا جهاراً عليهم وكانوا يهدمون الجسور ويحرقون القرى ويستترون في الغابات. ووراء التلال وفي الوديان ليحملوا على موخرة الفرنسويين وجناحيهم. وكانوا يقتلون المقصرين من الجنود ويرجعون قبل ان يتمكن الجيش من قتالهم

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) صباحاً رجع الفرنسويون الى التقهقر واخذ الجنود في ان يخرجوا من مدينة اسمولنسك في الظلام والبرد الشديد. وكان قد امسى الجيش نحو ٤٠ الف رجل قادراً على القتال. وقسم الى اربعة اقسام تحت قيادة مورات واوجين ودافوست وناي. وسار نابوليون في مقدمة الفرقة الاولى تحت قيادة مورات. وتعين على المرشال ناي ان يبقى في المدينة الى ان يتم اخلاؤها وامرهُ نابوليون بان يجعل كل المقصرين يخرجون امامهُ وان يعطل المدافع التي لا يقدر

على جرّها ويحرق المهمات التي لا يقدر على نقلها. وكانت الافراس تقع تحت راكبيها من فناء حديد ارجلها او شدة تعبها فالتزم الرجال بان يعانوا مشقات عظيمة لجرّ المدافع والمركبات على تلال قد غطتها الثلوج وكثيرًا ما كان يتدحرج الرجال والافراس من الاماكن العالية في الاودية في الظلام وكثيرًا ما كانت مدافع العدو ورصاصه تصب على صفوفهم فضلاً عن ذلك. وكانت الايام قصيرة والليالي طويلة مخيفة. اما آلام الجرحى فلا يقدر انسان ان يصفها. وفي اليوم الاول لم تتقدم مدافع جيش الحرس غير ١٥ ميلاً في ٢٢ ساعة. اما كوستوف فكان يسير محاذيًا الجيش الفرنسوي في ٩٠ الفًا من الجنود اللابسة الملابس الجيدة والمسلحة باتقن سلاح. ففي برهة قصيرة سبقهم واقام في مركز حصين قاطعًا الطريق واقام مدافع في التلال المشرفة ليحاول منعهم عن المسير. على ان جيش الحرس الفرنسوي سار بثبات وافتخار كالمستميت ودفع العدو فالتجا الروسيون الى استحكاماتهم في التلال واطلقوا المدافع والرصاص عليهم. وكان نابولون يسير في وسط هذا الرصاص والحديد المهلك وجنوده تقتل حواليه فراهُ جنود الحرس في ذلك الخطر المبين فاقتربوا منه واحاطوا به ليصونوهُ من الاذى باجسادهم واخذت الموسيقى في ان تصدح النغم المختص باغنية ترجمة اولها اين يقدر الانسان ان يكون اسعد مما هو في حضن عائلته. فراى نابوليون ان هذا انما هو مراعاة له ومخصوص به فطلب اليهم ان يضربوا نغم اغنية ترجمة اولها فلنراقب على امنية الامبراطورية

وبعد ان مرت الفرقة الاولى من الجيش بالقوة حاول الروسيون ان يصدّوا اوجين فانه كان بعيدًا عن الجيش بضعة اميال فتحصنوا بقوة عظيمة في الطريق امامهُ وطلبوا اليهِ ان يسلم فانتشب قتال شديد جدًّا مخيف. وكانت طليعة اوجين مولفة من الف وخمسمائة رجل فدفعت شجاعات اكثر من عشرين الفًا من الروسيين الذين كانوا قد احاطوا بها. ولم يريدوا بان يسلموا بل صمموا على ان يخرقوا صفوف الروسيين وراءهم لينضموا الى جيوش اوجين. فاجتمعوا مربعًا كالبنيان المرصوص وحملوا على صفوف الاعداء فانفتحت لهم ومكنتهم من ان يتقدموا الى وسطهم حال كونهم كانوا ضعيفين يكادون يعجزون عن الدفاع عن انفسهم. ولما عرف الروسيون بمقصودهم حملتهم الشفقة او حبهم للشجعان الباسلين على ان يتوسلوا اليهم بان يسلموا فانهم امسوا في وسطهم وصفوفهم سادّة جميع المعابر. والظاهر انهم لم يرتضوا بان يهلكوا شجعانًا كاولئك الشجعان. على انهم لم يجيبوهم الا باسراع الخطوات والصمت المخيف وافواه البنادق فعند ذلك صب العدو كل نيرانه عليهم حال كونه لم يكن بعيدًا عنهم الا بضع اذرع ففي لحظة بات نصف اولئك الاسود مجندلاً قتيلاً او جريحًا. فانضمّ الذين بقيوا احيا وانشاوا مربعًا اصغر بدون ان يميل احدهم عن صفه او ان يرجع الى الوراء او يميل ذات اليمين او ذات اليسار واستمروا سائرين في وسط تلك النيران المهلكة الى ان قتلوا جميعًا خلا القليل. ولم يرَ طلائع جيش اوجين غير قليلين منهم فركضت تلك الطلائع ودخلت صفوفهم الضعيفة فامسى اوجين ملزومًا بان يحارب اكثر من ضعف عسكره حاملاً على صفوف مدافع تطلق طلقات راشة ولا نعلم كيف نجا واحد من جيشه اجمع. وكان العدو في مراكز مشرفة على الطريق. وراى انه لا امل له بالنجاة الا بالاستيلاء على غابة في

تلة صفت فيها مدافع كثيرة . فاختار ثلثمائة رجل ليحملوا عليها و يلاقوا الهلاك المبرم . فصبت المدافع كراتها عليهم وفي دقائق قليلة هلكوا جميعًا ولم ينجُ واحد منهم . ولم يبقَ مع اوجين غير اربعة الاف رجل فجيدهُ الليل البارد الطويل المظلم . فترك الفرنسويون نيرانهم مشبوبة ليخدعوا عدوهم وفي نصف الليل ساروا كانهم يدوسون لهاة طفل واستمروا سائرين الى ان داروا حول المراكز التي لاتوخذ . وكادوا يهلكون جميعًا وهم سائرون والخاطر تحدق بهم فان الغيم انكشف بغتة عن القمر فراى احد الحراس الروسيين الفرنسويين سائرين فناداهم فقالوا لقد هلكنا عن اخرنا فعند ذلك دنا احد البولونيين من ذلك الحارس الروسي وكلمهُ بلغتهِ قائلاً بسكينة ورواق اصمت فاننا حاملون سرًّا لتكبيس العدو فانخدع الحارس وصمت . وهكذا نجا اوجين وفي الصباح انضم الى جيش الامبراطور . وكان نابوليون قد صرف النهار بطولهِ في انتظارهِ بقلق لامزيد عليهِ . ثم اشتد قلقهُ خوفًا على ناي ودافو وكان في مركز ذي خطر عظيم في وسط جيوش جرارة مجتمعة ومع ذلك صمم على ان ينتظر قدومهما . واستمر يومين في جيشهِ القليل في ذلك السهل دافعًا عنهُ جيوش جرارة كانت تحدق بهِ من جميع التلال المحيطة . وكان اسم نابوليون قد اوقع الرعب في قلوب الروسيين فلم يتجاسروا على ان يحملوا عليهِ . وقد قال السار ولتار اسكوت المورخ الانكليزي ان القائد كوتسوف الروسي تصرف بالنظر الى نابوليون وجيشهِ العظيم كما يتصرف صيادو الاسماك الكبيرة جدًّا في كرينلاند فانهم يتجنبون ان يدنوا منها وهي في حالة النزع تقاسي اوجاع الموت فان الالم والغيظ وحب الانتقام تقويها في ضعفها وتكثر اضرارها . ومع ذلك لم ترد

اخبار عن القائدين المذكورين فصمم نابوليون على ان يرجع ليخلصهما ويخلص جيشهما فاستغرب الجميع ذلك ولم يتفرر في التاريخ عمل ناشئ عن الشهامة والجسارة والحب كهذا العمل . فانهُ كان قد اجتاز اماكن المخاطر بفرقتهِ الصغيرة وكان قادرًا على ان ينفذ بدون معارضة في ليثوانيا . وكان تاخرهُ مما يمكن اقوى الاعداء من الاستيلاء على الانهر والمعابر وقطع خط رجوعهِ . فراى ذلك اجمع ولم يغير عزمهُ بل عول على ان يفتح طريقًا بالقتال ليرجع الى براري روسيا ليخلص قومهُ او يهلك معهم

وقد تعجبت انكلترا واميركا من شدة حب الذين كانوا يعرفون نابوليون لهُ والسبب انهُ كان يستحق حبهم لانهُ كان اشد الناس كرامة وشهامة وابعدهم عن حب نفسهِ . فهل يقدر دافو وناي ان ينسوا هذا الرجل الذي لم يبالِ بالجوع ولا بزمهرير الشتاء مسافة اكثر من الف ميل لابد لهُ من قطعها بل عاد وليس معهُ الا تسعة الاف جندي الى البراري المغطاة بالثلج وقد اضعفهم الجوع والمشقات وامست اسلحتهم ناقصة كثيرًا وصمم على ان يحمل بهم على ثمانين الفًا من العدو بالحمل على قلب مدافعهم وصفوفهم وحواجزهم واخاديدهم مقابلاً طعناتهم وضربات سيوفهم وكراتهم ورصاصهم بامل فعل ما ينفع الجيشين اللذين كانا مع القائدين المذكورين . وكان يعلم ان هذا العمل ربما كان يمكن احد اصدقائهِ من ان يخرقوا الصفوف التي منعتهم عن النجاة من فاقي روسيا . فهذه الاعمال ناشئة عن صفات تدخل حب اصحابها في قلوب جميع كريمي الاخلاق من الناس . وكاد يمسي محاطًا بالروسيين ولم يخف تلك المخاطر ولا ارتبك بل دبر وسائل

(ستاتي بقيتهُ)

خاتون أَلْمود

* (من قلم سليم افندي البستاني ترجمة) *

* الفصل الاول *

* في ذات يوم امست خاتون أَلْمود ملقاة على فراش المرض صفراء اللون ضعيفة الجسم صامتة وقد اخذ ظلام المساء يخيم في نهاية يوم شديد البرد كثير النور من ايام فصل الشتاء . وكانت ستارات النوافذ الحمراء المخملية منسدلة حولها والنار مشبوبة في مكان واقع في جهة التخت السفلى وكان نورها حينًا بعد حين يقع على وجهها بدون ان يرجع بها الى نفسها اذ كانت غائصة في بحر من التاملات والهواجس . ومع انها كانت على تلك الحال كان الجمال ظاهرًا في عينيها الكبيرتين السوداوين ووجهها المصفر على ان خديها كانا منخفضين وانطباق شفتيها يدل على انها قد صرفت زمانًا طويلًا بدون ان تفتحهما متبسمة *

*وكانت خادمة جالسة في كرسي كبير بالقرب من النار كانها نائمة ولم يكن غيرها لخدمة تلك الخاتون المريضة وتسليتها . وكانت تنهض حينًا بعد حين تتفرس في مخدومتها التي لم تكن منتبهة اليها . وبعد غياب الشمس شعرت تلك الخادمة العجوز بالبرد فنهضت لتستر النوافذ بستاراتها واذا بصوت ولد ضاحك بسرور شديد في الجنينة تحت تلك النوافذ قد طرق اذنيها . فلما سمعته الخاتون لاحت على وجهها لوائح تدل على كدرها وتعاستها وتنهدت شديدًا . فاقتربت اذ ذاك الخادمة من السرير وقالت ياسيدتي هل تكلمتِ . قالت بصوت جميل ضعيف لا انني لست بمحتاجة الى شيء مما تقدرين ان تعطيني اياهُ فيا حبذا لو كان عندي صوت محب ليعزيني ويسليني في هذه الساعة المظلمة . ثم رجعت الى التامل والصمت واستمرت برهة على هذه الحال ثم دعت الخادمة بصوت دل على انها اجهدت نفسها للتكلم وقالت لها اذهبي اليه اي الى زوجي وقولي له انه قد اشتد مرضي فاستعطفه بحبه لخالقه بان ياتي اليَّ . ثم انهضت راسها قليلًا عن وسادتها لترى الخادمة ذاهبة الى ان انقطع صوت مشيها في المماشي البعيدة الطويلة . وعندما سمعت صوت انطباق باب بعنف عرفت ان الخادمة قد بلغت مخدع زوجها فصفقت بيديها تصفيق حزينة قد فرغ صبرها لتعرف جواب زوجها . وقالت في نفسها لا بد من ان ياتي الان بعد ان امسيت على ما قد امسيت عليه وان يكن لا يحبني وقد علم ابني بان يستخف بي . ثم سمعت صوت انطباق الباب ثانية ومشي الخادمة التي دخلت ووقفت بجانب السرير قائلة لقد امرني سيدي بان اقول انه مشغول الان وسياتي بعد برهة . فارجعت راسها الى وسادتها بياس وعاد الاصفرار الى وجهها بعد ان كان قد احمر قليلًا . وكانت الخادمة متعودة مشاهدة ما يحزن القلب ويكدرهُ وكانت عجوزًا قد ضعفت حاسياتها فجلست على الكرسي غير مبالية بما جرى ونامت فنادتها ثانية فاستيقظت فقالت لها اذهبي اليه ثانية وقولي له انني قريبة من الموت بل في حالة النزع وانني اتوسل اليه ان يشفق عليَّ وان يدعو القسيس باترسون ليصلي لاجل نفسي الذاهبة وتوسلي اليه ان يمن عليَّ بهذا الامر دون غيره . فذهبت واخذت الخاتون تنتظر رجوعها بفروغ صبر وقد ضعف املها بنوال المطلوب وخفق فؤادها عند ما سمعت صوت مشي الخادمة الراجعة بسرعة . فقالت لها قد قال سيدي ان مرضك وهم فقط . قالت هل قلتِ له انكِ عالمة بانني قريبة من الموت . اجابت نعم ياسيدتي فقال لا ريب في انني احلف بصدق كل ما تامرني

بان ابلغهُ اياهُ . قالت هل سمح لي بان ادعو القسيس قالت لا بل قال انهُ لا يقبل بان يدخل قسيس بيتهُ . ثم رجعت الخادمة الى كرسيها فغطت سيدتها وجهها وبكت بكاءً شديدًا . وقالت يعاملني بالقساوة وانا عند حافة القبر فهذه الحياة التي يقول البعض انها سعادة قد صرفتها بالهم والحزن والعنا وقطعت سنيها الطويلة بالتعاسة فانتهت بي الى موت كهذا . ثم فاهت بكلام تنفطر منهُ القلوب ويرق لهُ الصخر الجلمود . فقالت الخادمة لقد شفقت عليها فانها امست في هاجس . وقد سمعت اخبارًا غريبة عنها فلا ريب في ارتكابها خطا حمل سيدي على معاملتها هذه المعاملة وحجبها عن الناس وربما كان ذكر خطائها يعذبها في هذه المسالة *

* وكان الناس يقولون لا ريب في انها قد اخطات خطاءً مجهولاً عظيمًا حمل زوجها على ان يعاملها بالقساوة ويمنعها عن معاشرة الناس . وكانوا ينسبون كدرها وحزنها الى الندامة ويقولون ان الدموع الغزيرة التي كانت تذرفها وهي تصلي في الكنيسة انما هي دموع التوبة . وكانت تسمع اشارة البعض الى ذلك بصبر ودعة فكانوا ينسبون سكوتها الى صحة ظنونهم حتى انهم كانوا يقولون ان سيدتنا لين العريكة حسن الطباع فمن يا ترى لا يكون سعيدًا عندهُ اذا كان صالحًا . فبمرور الزمان على تلك الحالة تقرر في عقولهم ان خاتون المود البهية الجمال قد اساءت التصرف فاخذ البعض يتكلمون عنها باحتقار وان كانوا من الذين لا يستحقون لان يزيلوا الغبار عن حذائها *

* ولا ريب في ان جميع تلك التهمات كانت باطلة ناشئة عن الاوهام والقساوة فان دموعها واكدارها واحزانها لم تنشا عن ذنب جنتهُ ولا عن خطا ارتكبتهُ وكانت نفسها متضايقة بهموم يومية واتعاب متصلة كان الناس الذين يبنون اراءهم على الظواهر يجهلونها فلم يكونوا يقدرون ان يحاموا عنها ولا ان يحزنوا عليها . فكيف يعلمون ان ظلمًا مستترًا بايت بهِ منذ الفتوة فازال سرورها وبعد ان تزوجت لم تفه بكلمة تدل على الضيقات والمصائب التي كانت مبلية بها حال كونها كانت تخضع لها بدون تذمر ومعارضة . والناس الساكنون حول منزلها الظاهر في المود لم يشاهدوا غير دخولها منزل زوجها الموروث باحتفال وتعظيم عروسًا مكرمة جميلة .

وفي بادي الامر كانوا يرون الزائرين الكثيرين يدخلون القاعة الكبيرة والعروش الفتية في المجلس الاول في ولائم فاخرة ومادب زاهرة . على ان عددهم كان يقل بالتدريج وانقطعت النساء عن الاتيان وقل كثيرًا عدد الرجال حتى انهُ عند اجتماع بعضهم حينًا بعد حين في تلك القاعة للسرور لم يكونوا بينهم . ورأى زوجها في بادي الامر ان الموافق الاعتذار عن غيابها بدعوى مرض . غير انهُ تبين في برهة قصيرة ان لذلك اسبابًا اخرى مجهولة عند الجميع فكانوا يقولون في انفسهم لماذا يا ترى لا نراها ولا نسمع بذكر اسمها *

وكان بعض الذين ياتون المود لقيام اشغال يشاهدونها تائهة وحدها في الغياض بالقرب من المنزل كانها ملك جميل اصفر اللون او في جنينة محاطة باسوار المنزل المرتفعة تقطف الزهور . وقد قال بعض الذين كانوا يتعمدون الاقتراب منها انها كانت تجيب تحياتهم بلطف ودعة وامارات الكدر تلوح على وجهها . وكانت في كل يوم احد تسير ماشية الى الكنيسة في القرية المجاورة ما لم تمنع عن ذلك بانحراف الصحة . وكانت تلك الكنيسة مبنية عند نهاية متنزه زوجها وكانت تاتيها بطريق صغيرة في وسط غابات ملتفة الاشجار محاذية لماء جارٍ كان

يصب في الحقول وراء المقبرة القريبة من الكنيسة . وكانت القرية المذكورة ملك صاحب منزل المود زوجها وكان في الكنيسة اثار كثيرة تذكر ناظرها بسلفائه . وكان لا يزال فيها مجلس عائلته المكسو بالمخمل المزين بالطراز القديم فكانت تجثو على ركبتيها فيه كل احد . ولم تكن تعاق عن الذهاب بالمطر ولا بالثلج وكان القسيس يراها كل احد في الكنيسة ويرى لوائح الكدر واثار الهم في وجهها المصفر الجميل فكان يسر بها ويهتم بامرها اذ يرى من تضرعاتها وعباراتها ما يشهد بتقواها وتعبدها . وكان يراها احيانًا نائحة فيتمنى ان يتمكن من تسليتها وتعزيتها وضمد جراح قلبها . ولم يتيسر له ان يتعرف بها في بيتها فكان يسال زوجها عنها حينًا بعد حين فكان يعامله باحتقار غير ظاهر ويجيبه بانها لا تقابل احدًا . فراى انه لا يقدر ان يظهر لها اهتمامه بامرها الا بالتكلم معها وهي اتية الى الكنيسة او راجعة منها . وكانت تبقى فيها الى ما بعد خروج الجمع ثم تسير بسكون مارة في المقبرة والباب الصغير الذي يؤدي الى المنتزه المذكور . وفي ذات يوم غزر المطر واشتدت الرياح والبرد ولم يجتمع في الكنيسة الا جمهور قليل فراها القسيس بانرسون متعجبًا اذ لم يكن يخطر بباله بانها تاتيها في يوم كذلك اليوم وكانت راكعة بدعة منحنية الراس تصلي . وعند نهاية الصلوة دنا منها وطلب اليها ان تسمح له بان يسعفها في الوصول الى منزلها . فوضعت يدها ضمن ذراعه صامتة فشعر بارتجافها من البرد فسار بها الى منزله حيث كانت زوجته وبنته . وكان ينظر اليها بشفقة وهو يحاول ان يقيها من المطر الغزير لانه راى من ضعفها ما حمله على ان يقول في نفسه لولا مساعدتي لها لسقطت . فقال لها بلطف ان هذا المطر وهذه الرياح تضر بجسم نحيف ضعيف كجسمك . وقد عجبت من خروجك من بيتك في يوم كهذا اليوم . فاجابت بحزن انني احتاج طالبة التعزية الدينية فانك لا تعلم مقدار احتياجي اليها . قال ياسيدتي العزيزة ان الله في كل مكان ويسمع صلاتك اذا صليت في مخدعك فلا يوافق ان تعرضي نفسك لمضار تضر بحياتك . قالت بصوت حزين جعل الدموع تملأ عيني القسيس حياتي لماذا اعتني بها واقيها كانها شيء ثمين . فمن ياترى يحزن لفقدي اذا مت فاعذرني . ثم صمتت لحظة وقالت اعذرني انني عالمة بان هذا كلام ياس وخطا واكتفي بان تتذكر بانني حزينة متعبة قد تعزيت بوعظك وارشادك تعزية لم افز بمثلها في العالم وانني عالمة بصلاحك وحنوك فاذكرني عندما تصلي فانه قد قيل لنا ان صلاة الصالحين ذات نفع عظيم . ثم نظرت اليه قائلة هل تعدني بذلك . فاجاب بشفقة كيف لا . قالت اذا سمعت انني مت فلا تحزن بل اشكر الله ببلوغ نفس متعبة ربوع الراحة . قال لا تتكلمي بحزن وغم فانك تعرفين كلام الله وانه قال انه يعزي القلوب المنكسرة قالت نعم انني اشعر بذلك فانه يشفيها باخذها اليه . وقد نظرت الى ما حولي في هذا المكان وحسدت الذين ارى قبورهم فانهم قد سبقوني الى حيث يرتاح المتعبون . فعزاها ببعض كلمات عند الاقتراب من بيته وفتح الباب الزجاجي المؤدي الى مكتبته حيث كانت بنته تنتظره . فترددت عن الدخول خوفًا غير انه دخل بها واجلسها بالقرب من النار المشبوبة للاستدفاء فاخذت بنته تزيل عنها بعض اثوابها المبللة والبستها ثوبها . ورات عائلة القسيس من شكرها ودعتها ولطفها وجمالها المهمل ما جعلها تهتم كثيرًا بها وتميل اليها . وبعد برهة جاءت مركبتها فانها ارسلت من ياتي بها فودعتها بحب ولطف وشكر . ومن ياترى

يظن ان تلك العائلة لم تتعرف بها قبل ذلك

وكان الاحد التابع يوم صحو ولكن الخاتون لم ترَ في مكانها في الكنيسة ولم تشاهد بعد ذلك في جنينتها فاخذ القسيس يحاول الاجتماع بها بدون ان يفوز بالمطلوب وسمع انها مريضة جدًّا. فلم يستغرب ذلك بعد ان راى ما راى من ضعفها وقلقها وهمها وقال لقد دنت الساعة التي كانت تتمناها وكان يروم ان يراها ليعزيها في ساعة موتها. وقد عرفنا انها هي ايضًا كانت تروم ان تراه غير ان زوجها منعها. وهكذا تركت وحدها تتلاقى الموت المخيف مع انها كانت فتية لم تتجاوز ست وعشرين سنة جميلة طاهرة غير انها كانت منكسرة القلب

الفصل الثاني

لاريب في ان القاري يرغب في الوقوف على سبب احزان خاتون المود واشجانها ولا سيا بعد ان سمعوا بان الناس كانوا يتوهمون بانها ناشئة عن ارتكاب ذنب سابق ولذلك لابد من تدوين تاريخ حياتها منذ البداية فنقول ان امها ماتت وهي طفلة وكان ابوها ذا عادات غير معتدلة وخصال ردية فتزوج بعد وفاة زوجته بسنة واحدة فقط. وكانت امرأة ذات ثروة وافرة فتخلص بمالها من ضيقاته المالية غير انها كانت سببًا لسلب راحة بيته اذ كانت متكبرة متعظمة محبة للمجد الباطل سيئة الطباع. ففي بادي الامر ساوى عنده حظها وكدرها غير ان ذلك اخذ ينمو الى ان صار كربًا شديدًا. وكان في البداية يصادف تعزية بابنته ويستعيض بها عن والدتها. وكان ذا عقل ضعيف فمالت نفسه الى الملاهي والالعاب فوجد سلوانه في لعب القمار سلوان خسيفي العقول المفسودي الطباع الذين ينتهون الى هوان وذلك بالنظر الى الراي العام اذا لم يكن بالنظر الى المال. واخذت هذه العادة

تتمكن منه بالتدريج حتى امست له شاغلًا يشغله عن كل شغل. فولدت امرأته ذكرًا فسر به غير انه لم يمتنع عن المقامرة التي اصبحت محبوبة عنده اكثر من جميع الاشياء وكان كل سنة يقل اجتماعه بعائلته عن السنة السابقة حتى اهمل الاعتناء براحتها فباتت بنته خاضعة لطباع رابتها اي زوجة ابيها الردية ومماملاتها القاسية. وكانت قد دهمتها هذه المعاملة وهي صغيرة فلم تكن تتذكر شيئًا من سعادة ماضية وكان اخوها يحذو في معاملتها حذو امها متثقلًا عليها فان امه كانت قد قصرت بتربيته فنشا ردي الطباع ممقوت الخصال فانشب مخالب تعدياته في تلك الفتاة اللطيفة الوديعة. وعندما بلغت سن الفتوة اشتد حسد رابتها لجمالها غير الاعتيادي غير ان اباها كان يعلق امله بافتخار بانه سينتفع به من جرى تزوجها برجل ذي مركز.

وفي اثناء تامله بهذه الامور واتخاذه الوسائل اللازمة لنوال المراد تعرف بصاحب المود وهو بعنفوان الشباب مولع بالمقامرة فكثر اجتماعهما وتوادا وكانا يتعاطيان القمار معًا وصرفا زمانًا ليس بقصير على تلك الحال بدون ان يربح احدهما من الآخر شيئًا يستحق الذكر. وفي النهاية صار الربح لابيها بخسارة صاحب المود فاخذ برهن قسمًا من املاكه بعد قسم حتى نهض عن مائدة المقامرة بعد ان خسر كل ماله وارزاقه وكان قادرًا ان يستدين المبلغ ولكنه راى ان ذلك لايتم الا بخسارة جميع املاكه. فراى رفيقه ضيقه وتامل في منافع طلب دفع المبلغ ومضاره فانه كان محتاجًا الى الدراهم ومع ذلك كان يعلم ان الاصرار على طلب الدفع يشهر الامر. فتامل برهة ثم قال له انني عالم بانك لاتقدر ان تدفع هذا المبلغ الوافر بدون معاناة اتعاب فعندي ابنة جميلة كانها من حور الجنة فتزوجها فاترك لك ثلثة ارباع

الدين . فقال له باستهزاء هذا يدل على انك محب جدًا لبنتك فهل تشابهك في شيء . اجاب قد قلت لك انها بديعة الجمال فاريك اياها قبل ان تقرر في عقلك الاقتران بها . فغاص ذاك الشاب برهة في بحر من الهواجس ثم رجع الى نفسه وقال انني اتزوجها اذا كانت قبيحة كالخطية فخذ كف الاتفاق بدون ان اراها . ثم جلسا وطلبا دواة وقلمًا وورقًا فكتب احدهما واعدًا بالاقتران بزوجة لم يرها قط وكتب الآخر مسامحًا بثلاثة ارباع دينه بشرط اتمام عهد الزواج وافترقا وهكذا نرى ان الاب باع بنته وبالمقامرة حصل صاحب المود على عروسه . فقال لها ابوها ينبغي ان تستعدي لمقابلة خطيبك فاستعدت اذ كانت تعلم انه ما من فائدة في الامتناع فان اباها امسى عندها كرجل غريب لا تتجاسر ان تخالف له امرًا . واظهرت امراته من الفرح ما دل جليًا على سرورها بالتخلص من فتاة كان لسان حال صبرها توبيخًا لها ولذلك انقطع امل الفتاة المسكينة من توسط امرها عند ابيها لمنع اتمام عقد الزواج

فاخذ خطيبها يزورها وفي الحال راى بعض النفور من خطيبته فتحركت فيه الكبرياء فوجه كل عنايته اليها وملأ اذنيها بصوت المدح المسكر واغمض اجفانها باظهار حب شديد فاكتسب شكرها بل ملك فؤادها وتسلط على عواطفها . وفي اسابيع قليلة صارت زوجته وسارت معه الى منزله الفاخر وصرفت برهة وهي ترى انها حصلت على سعادة لم تتمتع بمثلها حياتها بطولها . غير ان اعتناءه بها اخذ يقل حتى انه كان احيانًا يبين لها رداءة طبعه ويعاملها معاملة سيئة . وفي ذات يوم اهانها بالكلام القاسي حال كونها كانت ترى ان ذلك بدون استحقاق فكان قلبها قد امتلأ كدرًا فقالت له بالحاح ارجوك ان تخبرني ماذا فعلت لاخسر حبك . فقال لها مستهزئًا

يا محبوبتي الم تسمعي قط بسبب اقتراني بك . قالت ظننت بل علقت املي بحبك لي وكان هذا الجواب بصوت منخفض . قد ظننت وعلقت الامل الم يخبرك والدك باتفاقنا انني تزوجتك ايفاء لدين ناشئ عن المقامرة كان لابيك المحترم العظيم . فانت ربة بدون ريب ولم تعرفي بانني اجبرت على الاقتران بك وان مجرد النظر اليك يذكرني باكره ساعات حياتي فنشفي دموعك ولا ريب في ان والدك المحترم قد جعلك الله موافقة جدًا مكرمة . فلا ينبغي ان يعرف كل منا نوايا الآخر اذ قد جنينا الجزاء بهذا الزواج المبارك فانت سيدة المود وانا قد تخلصت من الخراب والعار وهو اردا من الخراب . قالت ابي . قال نعم والدك ولا ريب في انه فعل ما فعل مراعاة لمجرد حبك له ولا ريب في انه ظن انني اكون من اوفق الازواج ولم يراع صالحًا شخصيًا في ما فعل ولا ان يستخدم بيتي ومالي ولا ان يجعلني الله فلا ضرر بذلك اذ قد عاهدت نفسي بان لا اسمح له ان يضع رجله على عتبة بيتي وانت تعلمين بانني لم انقض عهدي قط . قال هذا وانحنى كمن يعتبر الآخر باستهزاء

وبعد ذلك خرج من المخدع تاركًا زوجته محتارة مضطربة واقفة وهي تقول في نفسها هل قال لي انه لا يحبني انا في حلم ام في يقظة هل انقطع الامل الى الابد فمن اين احصل على المساعدة والمشورة فقد انتهى حلم السعادة فلا سبيل الى ارجاعه فهذه هي الافكار التي طرقتها تكرارًا . ومن يا ترى يسمع بما قد جرى ولا يقول ان من اصعب الامور ولا سيما على قلب فتاة محبة صادقة ان ترى انها باتت مهملة متروكة . وبعد ان صرفت برهة على تلك الحال حدثتها نفسها بامكانية ارجاعه الى حبها فوجهت كل قواها وعنايتها الى ذلك السبيل ولكن لسوء

الحظ ذهب تعبها سدًى. فكانت الاشهر تمضي وساعة ولادتها تقرب فولدت ذكرًا فاشتد الامل فيها وقالت انهُ سيجبني اكرامًا لابنهِ غير انها خابت املاً فانهُ عاد الى اصدقائهِ القدماء والملاهي التي تعودها فنفرر عندها على رغم انفها انها لا تفوز ببناء منزل لنفسها في قلبهِ. ومضت ٨ سنوات منذ تزوجت الى حدوث ما جعلناهُ بداية لخبرها. ولا يعرف احد ماذا تحملت في هذه المدة. وعندما صار ابنها البكر قادرًا على المشي صار سلوانًا يدوانعلم بسرعة ان يستهزي بسلطة امهِ. ثم ولدت ذكرًا اخر واحبتهُ اكثر من الاول لانها ولدتهُ في اثناء اكدارها وضيقاتها فعاش اشهرًا قليلة ومات فناحت وحدها عند قبرهِ. ثم ولدت بنتًا جميلة ذات وجه باش وعينين جميلتين لامعتين وكانت قد تجاوزت السنة عندما باتت امها مطروحة على فراش الموت فلنرجع اليها حيث تركناها ملقاة معذبة تنظر الاحزان التي ثقلت على نفسها سنين كثيرة وعندما تعبت رجعت الى الصمت واذا بقارع يقرع الباب بلطف ففتحتهُ الخادمة فدخلت امراة حاملة طفلة جميلة فاعتنقتها وقبلتها تكرارًا بلهفة وجهها وشفتيها حتى كادت تبتسم عند الشعور ببرودة يدها عندما مست جبهتها فنظرت الى المراة الفتية التي كانت حاملة اياها وقالت لابد من ان تتركيها معي هذه الليلة فانني اغير اثوابها فاسعفيني بالنهوض. فامتنعت الخادمة العجوز خوفًا عليها فاصرت فانهضتها ووضعت وسادات وراء ظهرها فاتكات عليها وخلعت ثيابها والبستها ثوب النوم الصغير واخذت تلاعبها كما في الايام القديمة وهي تبتسم باستماع ضحكها. فقالت للخادمة الفتية المسماة الس اذهبي ونامي ثم دعتها وهي خارجة من القاعة وقالت لها برذانة الس انكِ تحبين هذه الطفلة وقريبًا تبيت يتيمة ولا يبقى لها من يعتني بها فاتوسل اليكِ ان تعتني بها بامانة وان تحبيها ولا تتركيها واسال الله ان يجعل بركة امها الاخيرة عليكِ الى الساعة الاخيرة من حياتكِ فخرجت تلك المراة من القاعة باكية فنامت خاتون المود وبنتها الجميلة على صدرها. وكان قلبها مملوًّا من الحب والدعة فسكنت لئلا تستيقظ بنتها التي كانت تكاد تنام. وكان تنفسها المنتظم كالموسيقى عندها وتبسماتها التي كانت تجعل وجهها منيرًا كالشمس تعزية لها وباملٍ وامانة سلمتها الى عناية خالقها. وكانت تقول عندما كانت تتمنى ان تعيش لتصونها وتربيها ان اتكالي هو على خالقي سبحانهُ وتعالى

وبعد نصف الليل بزمان طويل استيقظت الخادمة العجوز من سبات النوم بصوت مشية سريعة فاذا بالقادم صاحب المود الذي بعد انتهاء ملاهيهِ الليلية جاء مجيبًا دعوة امراتهِ التي بلغت اليهِ عند غياب الشمس فرفع الستار وقال يا اينور (اسم زوجتهِ) انني هنا لماذا دعوتني اليكِ فلم تجب فوضع المصباح في مكان يقع نورهُ على السرير فراى ما اثر فيهِ اشد تاثير اذ وجد زوجتهُ قد ماتت وبنتها الطفلة ملتصقة على صدرها وخداها الورديان يمسان شفتيها الباردتين وذراعاها الصغيرة حول عنقها وهي مستغرقة في نوم مريح سعيد. فانحنى فوقها وتفرس في ذلك الجسم الذي امسى كالخيال وصار مخيفًا لسكونهِ وفي تلك الطفلة السعيدة. ونظر الى امراتهِ المتوفاة وتذكر تصبرها وتواضعها وخضوعها لمظالمهِ وعتوهِ وتذكر انهُ الزمها ان تعيش منفردة ثم تذكرها عندما راها في بادي الامر ونظرت اليهِ بعينيها المملوتين حبًا وجودة. وانها منذ ساعات قليلة كانت عبدة لهُ ترتجف عند استماع كلامهِ وتطيع اوامرهُ. فقال في نفسهِ لعلها تشكوني الى خالقها. وتاسف جدًا اذ لم يات قبل ليستمع كلمة مسامحة من شفتيها اذ ان لسان حالها كان يقول وهي

صامتتان انك ناتلي فابتعد عن الفراش وقال
للخادمة ابعدي البنت عنها ابعديها فانها قد ماتت
ثم خرج من المخدع فتبعته ووضعت ورقة في يده
قائلة ان سيدتي امرتني بان اسلمك هذه الورقة
بعد ان تموت فوضعها في جيبه ودخل مكتبته
واخرجها وشرع يقراها فوجدها متضمنة رسالة
كتبت قبل موتها بيومين وهي

لا بد ان اقول شيئاً عن جميع الافكار التي
تخطر ببالي الان في الساعات الاخيرة من حياتي
فليس لي صديق يجلس عند سريري ساعة الموت
ليسمع كلامي الاخير ولا من يذهب معي الى
حافة القبر ليقويني عندما يضعف ايماني . فامسيت
انتظر الموت وحدي بدون ان ارى من يعتني بي
فاكون تارةً في خوف شديد وطوراً متمنية لقاءهُ
ومنذ سنين بت بدون معين خلا ربي وهو وحدهُ
قد سمع صوت حزني وهو الان وحدهُ معي . ولا
تخشَ ان اسمعك كلمة توبيخ . وحياتي الطويلة حياة
كدر ومنك حلم السرور القصير الذي تمتعت به
فانني صرفت اشهراً متيقنة انني محبوبة منك فصرفتها
بالسعادة التامة وقد عرفت ان ذلك كان باطلاً
غير انني لا الومك فان حبنا ليس لنا لنعطيه للناس
ونمنعه عنهم عندما نشاء وقد مرت سنون منذ
وقفت على الحقيقة وهي السنون التي كنت تصد
اجتهاداتي المصروفة في سبيل اكتساب اركانك
لاكون لك رفيقة عندما ينقطع غيري عن مرافقتك
اما الان فقد مضى زمان ذلك الكدر الطويل
وبات في زوايا النسيان وكاني اسمع كل كلمة
لطيفة اسمعتني اياها في الزمان الماضي . ولكن لماذا
اخبرك بهذا حال كوني عالمة بان هذا الكلام لم
يخرج من قلبك وانا كالعدم عندك فلا اقدر ان
اطلب اليك شيئاً الا لانني امراة قريبة من الموت
فاتوسل اليك مستعطفة برحمة السماء ان تنفذ ارادتي
الاخيرة المتعلقة بابنتي الجميلة السعيدة عندما تبيت
يتيمة فاشفق عليها ولا تجعلها تعيش بين الذين
لا يحبونها . فان من اصعب الامور في العالم ان
يعيش الانسان سنة بعد سنة بقلب ملآن بالحب
وان يرى حبه محتقراً مهملاً . فلو تجاسرت على ان
اطلب اليك ان تنفذ ارادتي الاخيرة لطلبت اليك
ان تجعلها عند زوجة القسيس فانني متيقنة انها
تعيش في ذلك البيت المملوء سلاماً

فاستودعك الله وانا اكاد انقطع عن الكتابة
ويا ليتني اقدر ان القي براسي على صدرك لاتنفس
عليه النفس الاخير واحلم مرة اخرى بانك تحبني .
وكنت ثقلاً ملقى على عاتقك وقد امتنعت عن ان
تجيب دعوتي حتى في الدقيقة الاخيرة . لقد اقترب
الموت . فاوصيك مرة اخرى بابنتي فلا ريب في انك
تحبها والمس في وجهها الجميل ما يذكرك بي . فقد خار
عزمي فلا اقدر ان اكتب واظن انني اطلت الكلام
فان قلبي الحزين كان ملآن بدون ان يكون عندي
ما يعزيني . فاطلب الى الله ان يباركك . انتهت

فسقطت الرسالة من يده واخذ ينوح كالولد
الصغير فان حاسياته تنبهت بالنظر الى امراته ولكن
عند فوات الفرصة . وبعد دفنها بايام قليلة اجتمع قوم
من اهالي القرية وسالوا الخادمة عن ما جرى في الموت .
فقالت احداهن هذا يبين انه كان يحبها وقد طلب الى
زوجة القسيس بان تعتني بالبنت بحسب طلبها وهل
رايتموهُ باكياً عند دفنها . فقالت الخادمة العجوز
لا تذكروا لي حباً كهذا الحب فلو عاملها منذ سنة
باللطافة التي ظهرت منه بعد موتها عندما امست
لا تشعر لكانت امراة عائشة بيننا الان . فنسال الله
بان يحفظنا جميعاً من حب كهذا الحب

(تمت) .

ملح

(من قلم الخواجة يوسف اسعد)

حكمة القضا

سافر رجل من بلاد الشرق الى باريز بقصد التفرج فذهب يوماً الى قاعة الطعام في طلب الاكل فبحسب طلبهِ احضر لهُ صاحب المحل طعاماً فاخراً فحين شم رائحة الطعام لم يعد يستطع ان ياكل فخرج واراد الذهاب وعند ذلك اتى صاحب القاعة وامسك بثيابهِ قائلاً لهُ لا اتركك تتوجه من دون ان تدفع ريالاً وبعد اجتهاد كلي لم يتمكن من الذهاب الا بدفع ما طلب منهُ فسار حينئذٍ قاصداً منزل القاضي الى ان وصل اليهِ فقص عليهِ ما كان من امره فارسل القاضي معهُ جندياً وذهبا الى صاحب القاعة وحين اجتمعا بهِ سالهُ الجندي عن سبب اخذه الدراهم منهُ فاجاب انهُ دخل الى هنا وقد أُجريت حسب العوائد فسالهُ الجندي هل اكل من الطعام فقال لهُ لا انما خرج من هنا شبعان فكانهُ قد اكل فقال لهُ الجندي اعطني الريال حالاً فاخذهُ واتى بواحد اخر وضرب احدهما بالاخر عند اذنهِ وقال لهُ اتسمع رنتهما فقال نعم فقال فكانك قد اخذتهما

استقامة كاهن وحيلة لص

ان لصاً اراد يوماً الاعتراف فتوجه قاصداً رئيس ديانتهِ فحين وصولهِ دخل بيتهُ واذ لم يجدهُ هناك سرق ساعة كانت موضوعة على الحائط فلما اتى الرئيس طلب اليهِ ان يعرّفهُ فاجابهُ الى ذلك وتوجها الى الكنيسة وفي اثناء اعترافهِ بخطاياهُ قال لهُ يا سيدي انني قد سرقت ساعة فهل تريد ان تاخذها فوبخهُ قائلاً لهُ ردها حالاً بعد انتهاء اعترافك الى صاحبها ثم سالهُ اللص ذلك ثانية وثالثة فابى الرئيس مجيباً اياهُ كالاول فقال لهُ اللص ياسيدي اني رددتها الى صاحبها فابى ردها فهل من خطية عليّ فقال لهُ ان كان الامر كذلك فلا خطية عليك حتى ولا لوم وبعد انتهاء الاعتراف ذهب الرئيس الى منزلهِ وطلب ساعتهُ فلم يجدها فاحسّ بالحيلة

نباهة الكلاب

اتفق رجلان على الذهاب الى الصيد في يوم معيّن فحين اتى الوقت اخذا في المسير ومعهما كلب صيد فتوغلا في برية واسعة وفي اثناء ذلك وصلا الى عين ماء وبجانبها كمية وافرة من النبات الجميل وغابة من القصب وبعد ان شربا وغسلا وجهيهما نظرا طيراً جميلاً مر من جانبهما فتبعاهُ جادين المسير وراءهُ وما زالا على تلك الحالة الى ان وصلا الى مكان جميل وكانا وقتئذٍ قد اعياهما التعب فجلسا ثم تذكرا انهما قد نسيا ان ياتيا ببرنيطتيهما ولم يكونا يستطيعان الذهاب من كثرة الاعياء فافهما الكلب بالاشارة ان يرجع الى حيث كانا جالسين وياتي بالبرنيطتين فذهب الكلب بسرعة كلية وعند وصولهِ حاول ان يحملها سوية فلم يمكنهُ ذلك فحار في امرهِ ولكن اذ وجد احداهما اصغر من الاخرى وضع الصغيرة ضمن الكبيرة واخذ يكبسها برجلهِ الى ان تمكنت جيداً ضمن تلك ثم حملها وركض مسافة قليلة ليرى اذا كانت تقع واذ وجد انها ثابتة جيداً حملها في فمهِ واخذ يركض بسرعة الى ان وصل الى المكان المقصود فتعجبا من نباهتهِ وزادت قيمتهُ عندهما

الجنان

الجزء الثالث والعشرون
عن ١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

ما من امة يهمها استمرار الحرب اوعقد الصلح قدر الامة العثمانية فانها هي التي تدفع برجالها واموالها حملات عدو قد طالما جعل ديدنه بذل الجهد في سبيل تضييع حقوقها وسلب بلادها والحاق جميع الاضرار المادية والادبية بها وقد تقرر عند الاصدقا والاعدا ان دفاعها هذه المرة قد اكسبها رفعة وشانًا وابان لعدوها انه لا ينال مرامه وان بذل كل قوته واراق دما عشرات الوف من اشد الرجال واثبت الابطال ومن طالع من العثمانيين واصدقائهم خطاب وزير انكلترا الاول بوعب قلبه فرحًا اذ يرى انه قد اقرّ لهم بعظمة الشان وحكم بافتراء الذين طالما قالوا ان الامة العثمانية اسم بلا جسم وعدد بدون قوة وليس لهذه الشهادة اهمية كاهمية ما قاله من ان اعمالنا الحربية قد صانت استقلالنا ولا يخفى ان الحرب سجال وعاقبتها مجهولة فان القوي قد يعجز عن الاستظهار على الضعيف وقد يفتك به بسهولة او بصعوبة فعواقب هذه الحرب لا تزال مجهولة وان كنا قد خسرنا القارص وتحصنت ابطالنا في ارضروم وامسى جيش عثمان باشا محصورًا في بلافنا فاذا تيسر لنا ان نثبت مدافعين الشتا بطوله فقد ياتي الربيع بفرج ربما كان لا يخطر ببال اكثر رجال السياسة وقد يكون ذلك سببًا لازدياد الضيقات وتفاقم الخطوب ومن المقرر ان بلافنا لا تزال سالمة وان الله سبحانه وتعالى قادر ان يفتح لجيش اورخانيا سبل حمل المهمات والزاد اليها او ان يمكن قايدها من الخروج بجيشه والتحصين في اورخانية بتكبد خسائر قليلة فنكون قد بدلنا حصنًا بحصن ونقلنا اسباب دفع الروس من نقطة الى نقطة ومع ذلك قد فرغت جعبة صبر الناس فوجهوا خواطرهم الى الصلح قبل حدوث ما يسوقنا على رغم الانف الى القبول به وقبل الفوز بدفع العدو ومضايقته فقالوا ان بداية النهاية تسليم بلافنا وهذا خطا مبين لا سيما بعد ان عجز العدو عن الاستيلاء على محلات موافقة لصرف فصل الشتاء وقد يكون دخول الروس اليها بداية المخابرات السلمية اذا لا سمح الله خسرنا كل الجيش المحصور فيها بتعسر خروجه وثباته والتزامه بان يسلم للعدو من جرى نفود مونته ليس لفروغ اسباب دفاعنا لانه في برهة قصيرة يجتمع جيش في اورخانيا يستعاض به عن جيش بلافنا ولكن لان مشقات الحرب في الشتا وميل الناس نظرًا الى الصلح ومصاريف القتال الوافرة تلقي في قلوب الفيئتين المتحاربتين الرغبة في نهاية حرب قد اجمعت اوربا على انه وان

فاز الروس فيها لايجنون ثمرات توازي الخسائر التي تكبدوها الان العثمانيين قد برهنوا لاوربا بانهم قادرون على ان يصونوا لهم الاقطار التي لا يسلمون بان تبيت في ايدي الروس وان صدامهم يجعل الروس في الاستقبال يتجنبون فتح الحروب خوفاً من الخسائر التي يتكبدونها حال كون اوربا تجعل حداً لانتفاعهم منها ومع ذلك من المقرر في العقول انه لابد من ان تعرض موانع عظيمة دون توقيف الحرب لفتح المخابرات الصلحية فان دولتنا لا نستامن الروس وربما كانوا هم لا يستامنونا اذ يخافون ان نغتنم فرصة جري المخابرات بعقد هدنة لجمع جنود جرارة في اسيا واوربا لصدهم ودفعهم بعد ان نصرف زماناً في المخابرات ونلقي الصعوبات في سبيل عقد الصلح وعلى الخصوص اذا ظهر لبعض دول اوربا ولاسيما النمسا وانكلترا ان مطالب روسيا لا يوافقها التسليم بها فيكون ذلك وسيلة للحصول على حليفات تسعفنا في دفع عدوانها فالمظنون ان روسيا تروم الحصول على ضمانة تضمن عدم وقوع ذلك وقد تكون تسليمها قلعة او مركزاً ذا اهمية وهذا لا يوافقنا اذ نخشى ان نتعهد طلب ما لا يوافقنا قبوله لارجاع الحرب بعد الانتفاع بالمكان الذي تستولي عليه ضمانة فهذه الصعوبات مهمة غير انها ليست مما لا يتيسر التغلب عليه بجري المخابرات الابتدائية قبل توقيف الحرب او بعقد هدنة قصيرة المدة بحيث لا تتمكن الدولتان بها من جمع جنود او تغيير مراكز جيوش وقد نشرنا في الجنة والجنان الاشاعات المتعلقة بشروط الصلح ولكنها كلها تخمينية فان كانت ذات صحة فقد تكون موسسة على طلب روسيا ومن منا يا ترى لا يعلم بان ما يطلبه الروس يزيد كثيراً عما يومأون بنواله وهل برح من

بالنا ما جرى في المؤتمر لم تطلب في بادي الامر ما ارتضت باقل من نصفه فلا ينبغي ان نتوهم انها لا ترجع عن طلبها فانها ان فازت علينا فبعد شهر او شهرين او سنة تصد ببسالة جنودنا وسلامة اكثر حصوننا وصوالح الدول الاوربية ولا نظن ان وزير انكلترا الاول يصرح باننا قد صنا استقلالنا بدون ان يكون عالماً بان دولاً قادرة على مساعدته على ذلك قد صممت على عضده في مساعدتنا وقد جاءنا كلامه بسلوان عظيم اذ ان المحارب يخاف الخسران على الدوام وان كان مستظهراً لان النصر بيد الله يوتيه من يشا ومن يطالع بالتامل والتدقيق الجملة المعنونة بالسلطنة العثمانية المنشورة في هذا الجزء يرى ان للعثمانيين قوة دفاعية لا حد لها وهك القوة مع ميل اوربا الينا واتفاق صوالحها وصوالحنا تجعل روسيا تحسب اعظم حساب لاطالة زمان النزال وهي تعلم اننا قد نفعنا اوربا بدمائنا واموالنا فانها كلها كانت تخشى باس روسيا وتخاف مطامعها وعدوانها ولا سيما اذا ثبتت المانيا في محالفتها فاطالة الحرب تضعفها مالياً وثباتنا امام قوتها التي طالما حسبت اوربا ان ثلث دول لا تقدر ان تقاومها قد اضر بها جداً وجعل الناس يستامنون من غائلة معاداتها وخاصة الانكليز الذين اصبحوا لا يخشون على الهند من مطامعها وهذه الحال تقوي الدول على مقاومتها عند جري المخابرات الصلحية فبالنظر الى هذه الاحوال قد اصبحنا ننتظر اخبار فتح مفاوضات سلمية وقد اشار وزير انكلترا الاول بان نعتصم بالصبر الجميل قليلاً فهل بني مشورته على مجرد الحدس والتخمين او اسسها على ما يعلمه من مجاري الامور وما يسمعه من المتحاربين فالذين تعودوا استماع كلام من خطباء رجال السياسة بدون ان يروه نافذاً في مجاري الاستقبال لا يقدرون ان يحفلوا الاركان الى كلام يشابهه فكم من مرة

سمعنا من الوزراء تبشيراً بصرف المشاكل بدون حرب على ان كلام ذلك الوزير هو اصرح كلام محقق بهذا الشان ويثبت بما قاله امبراطور روسيا لجنوده وهو انهم يكونون في الربيع في اوطانهم وبما فاهت به الحضرة السلطانية ما يبين رغبتها في تسهيل اسباب الصلح فالدول المتعلقة تزن خسائر الحرب وخسائر الصلح فاذا رجحت كفة خسائر الحرب تبادر الى المصالحة وكل عثماني يطلب الى الله تعالى ان يمنح وزراء دولتنا حكمة وحذقاً ودراية ويلهمهم ما فيه خير الامة ليعقدوا صلحاً موافقاً لناموسنا وشرفنا وخيرنا الاستقبالي وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير (بعد صف احرفها ورد خبر اخلا بلافنا)

* الاستانة في ٢٦ منه . قد قالت الجرائد ان عثمان باشا ومعه ٤٥ الف رجل قد خرجوا من بلافنا الى ودن في طريق راهوفا . والروس راجعون الى جهة بالتشيك . لم تحدث حركات في ارضروم والثلج كثير فيها . وقد صدرت الارادة السنية بتنظيم جيش محافظ مولف من مائة وخمسين الف رجل من المسلمين والنصارى القاية ١٧ . ٢ *

* ومن باريز . ان مجلس المبعوثين يرفض ان يعترف بالوزارة الجديدة *

اخبار مختلفة

* قد ذكر في رسالة برقية من باريز رقم ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ان الروس يطلقون المدافع بعنف على بلافنا ومع ذلك لا تزال تدفعهم عنها . وان استكشافات سليمان باشا في جهات اللوم قد القت القلق بين الروس . القرض المصري الممتاز في لوندرا ١/٨ ٥٥ والموحد ٣٣ ٥/٨ وفي الاسكندرية الموحد ١/٤ ٣٣ والقونصوليد الانكليزي ٩٦ ٣/٤

وذكر في رسالة برقية من شركة هافاس رقم ٢١ منه ان جريدة المانية شبيهة بالرسمية قد حاولت ان تبين ان المانيا لا تميل كثيراً الى القيام بتوسط لنفع الدولة العثمانية

وفي رسالة اخرى من هذه الشركة رقم ٢١ منه ان موسيو غامبتا قد صار رئيساً للشعبة المبعوثين فرنسا التي تفحص الدخل والمصروف . والرومان حلوا في راهوفا . وان العثمانيين في رستجق هجموا على بورغوس وصدوا منها غيرانهم احرقوها

وفي رسالة اخرى من باريز في ٢١ منه ان الجبليين قد صادفوا صداً دموياً بالقرب من انتيفاري

خطاب وزير انكلترا الاول

في وليمة حاكم لوندرا السنوية جرت خطب مهمة جداً اهمها خطاب اللورد بيكونزفيلد وهو مستر دبزرائيلي وزير انكلترا الاول . فبعد ان ذكر مجاعة الهند وتاسف من جراها وابان مساعدات الحكومة والاهالي قال في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ما ترجمته

فيا سيدي حاكم لوندرا اذا حولت نظري عن المناظر المحزنة المكدرة في الهند وشخصت في القارة التي نحن من سكانها لا ارى ما يقوي الامل فانه اذا وجدت مصيبة بشرية اعظم من مصيبة الجوع تكون مصيبة حرب تسوق الى الفناء (ضجيج استحسان) . وعندما تشرفت بمخاطبتكم في المرة الاخيرة كانت اوربا تبذل اجتهاداتها الاخيرة العظيمة في سبيل منع انتشاب الحرب فذهبت اتعابها سدى . وعندما اشهرت رات الحكومة الانكليزية انه من الواجب عليها ان تصرح حالاً بكلام لا سبيل الى الاشتباه في معناه مظهرة للسياسة التي عولت عليها . ولم تكن سياسة موافقة ظروف الحال فقط ولا ناشئة عن الحرب ولكنها ما اطلنا التامل فيه عند سنوح فرص كثيرة في ازمان طويلة

وقد اجمعنا عليها وعضدناها باتفاق ولم نحد عنها وما هي الا سياسة حيادة مشروطة (ضجيج استحسان) وبالنظر الى الاحوال لم نرَ انهُ من صوالح انكلترا ومن الاسباب الموافقة لناموسها ان تداخل في الحرب الجارية . ولكننا انفذنا الحيادة التي تاهبنا للمحافظة عليها وقلنا انهُ لابد من ان نعدل عن الحيادة عندما تمس صوالح انكلترا (ضجيج استحسان شديد) . وقد قال رجال سياسة هم اصدقاء كل بلاد خلا وطنهم (ضجيج استحسان وضحكة) ان هذه سياسة موسسة على حب الذات. فياسيدي الحاكم انها مبنية على حب الذات كحب الوطن . ولكنها سياسة حكومة انكلترا التي عولت عليها في البداية وقد اطالت المحافظة عليها . اذ تقرر عندها انهُ من الواجب عليها ان تحمي الصوالح الانكليزية في الخارج وان اهالي هذه البلاد قد قبلوا بها واتخذوها سياسة لانفسهم . فياسيدي الحاكم ربما كنا قد عولنا عليها لاسباب كثيرة جيدة فاذكر اهمها وهي انهُ مقرر عنديَّ ان سياسة الحيادة لم تكن انفع لانكلترا مما هي للدولة العثمانية . ومنذ سنين اخذ رجال السياسة يقولون ان السلطنة العثمانية اسم بدون جسم . وان حكومتها خيال وشعور بهامتانثون وانها مستخدمة عند رجال السياسة وسيلة لحفظ الميزانية الوهمية في القوة والسلام في اوربا . فاذا كان ذلك صحيحًا تكون اعادة الحكومة الانكليزية لما فعلت في القرم خطا مبينًا . فانهُ اذا كانت الامة متانثة والحكومة وهمية يكون الاوفق اثبات ذلك عند العالم المتمدن (ضجيج استحسان) . وانتم تعلمون البراهين التي نقضت هذه الظنون في السنة الماضية . وقد سمعتم خطاب سفير عظمة السلطان المهم (منشور في الجنة) الموسس على الانضاح وهو الذي خطبهُ هذه السهرة ولا بد من ان تكونوا قد شعرتم

وهو يتكلم ان حكومتهُ وبلادهُ قد ابانت حمية وقوة واقدامًا تجعل لها الحق بان يعترف بانها من دول اوربا الاولى (ضجيج استحسان) . ومنذ سنة كان استقلال السلطنة العثمانية استهزاء . اما الان فاستقلالها مهما كانت عاقبة الحرب التي تتقلب كالقمر هو مما لا يرتاب فيهِ (ضجيج استحسان) . وقد ثبت بنصف مليون من المقاتلين الذين بذلوا انفسهم في سبيل خدمة اوطانهم بدون اجرة ولا جائزة (ضجيج استحسان) . فياسيدي الحاكم يحق لك ان تسالني في فرصة كهذه ما هو مركز الامل من جهة الصلح في الحال بل ربما حق لك ان تنتظر مني ان ابين ذلك بدون سوال . فانهُ مهم عند كل انسان في كل قطر من العالم . فاقول انني لا ارى شيئًا يزيل الامل المتعلق ببلوغ ما هو موافق لنا في ذلك الذين لا يرون شيئًا موافقًا . ومما يقوي املي ما اعلنهُ عن تصرف المتحاربين العظيمين في ظروف مهمة فلا اقدر ان انسى ما قالهُ امبراطور روسيا بكرامة اخلاق تليق بصفاته الممتازة فعلاً وذلك عند بداية هذه الحرب اذ قال ان مقصودهُ الفريد انما هو صيانة رعايا الباب العالي المسيحيين وسعادتهم (ضحك) وانهُ تعهد حالًا بناموسهِ الامبراطوري انهُ لا يروم ان يزيد بلادهُ ارضًا ولا اقدر ان انسى ان عظمة السلطان قد قال رسميًا انهُ مستعد لان يجري جميع التغييرات التي تعطي رعايا الباب العالي المسيحيين الامنية والسعادة اللتين يرومهما امبراطور روسيا . فبعد الحصول على كلام مهم كهذا الكلام من اعظم مصدر حال كونهِ صادرًا بجد يحق لي ان اقول انهُ لا ينبغي ان يكون الصلح مما لا يتيسر بلوغهُ . وقد قيل فضلاً عن ذلك انهُ توجد صعوبة تمنع امبراطور روسيا وسلطان

العثمانيين عن عقد هذا الصلح وان اتفقا على كل شي. لان صيت روسيا الحربي يدعو الى اطالة هذا القتال. فيا سيدي الحاكم ان الاراء تختلف بشان الصيت والنفوذ الحربيين وعندي انهما لا يتوقفان على معركة واحدة فان ذلك ربما كان يتوقف على التصادف والتوفيق وربما توقف على ظروف لا توثر ثانية وان كان القواد من احذق الرجال. واساس الصيت الحسن الحربي هو عند ما تصبح بلاد عظيمة وحكومة قوية قادرة على ان تستخدم امة باسلة ثابتة منظمة في الحرب ومهما كانت احوال هذه الحرب لا يقدر احد ان يقول عن الجندي الروسي انه لم يبرهن انه رجل ثابت منظم باسل جداً. وقد فعل حتى في اثناء انكساره افعالاً قل ما يرى مثلها مثلاً عند حمله على استحكامات بلافنا (ضجيج استحسان). ولذلك لا اري مطلقاً ان صيت روسيا الحربي قد لحق به ضرر. فتقولون لي هل عندك امل اما تشجع اهالي لوندرا هذا اليوم بتعليق املهم بعقد الصلح بين الامتين العظيمتين المحاربتين. فاجيب بما اجاب به رجل حكيم حاذق في القرن الثامن عشر عندما اخبره صديقه بالانعاب التي بات فيها وبانه بات منقطع الامل. فاجابه جرب قليلاً من الصبر (ضجيج استحسان) فيا سيدي الحاكم ان الحكومة الانكليزية عندها بالنظر الى الحرب امل وصبر. والمامول ان الزمان الذي نقدر ان نشترك فيه مع دول اوربا في تقرير تسوية صلحية وفضلاً عنها استقلال اوربا ليس ببعيد (ضجيج استحسان). والمامول انه عندما يكلم وزرا انكلترا خلفك ان كانوا نحن او غيرنا او يكلمونك في العام القادم لا ينقص رونق ولمعك التاريخية بخطب وزراء لا يقدرون ان يتكلموا الا عن الجوع والمذابح. بل يتكلمون عن امور محلية اهم. واود ان التجيء الى التكلم عنها الان غير انني لا اقدر ان اوكد لحضرتك ان حكومة انكلترا توكد رجوع الرواج الى التجارة ولا اقدر ان ادعي ان اقبال الحصول عوض كساد التجارة

بلافنا

قالت جريدة التيمس في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) لم نسمع من البلغار غير اخبار قليلة عن بلافنا. والظاهر ان الروس مكتفون فيها باطلاق المدافع على مراكز عثمان باشا الغازي. وقد ظهر ما يدل على ان العثمانيين قد افرغوا كل الجهد في سبيل جمع جيش في صوفيا واورخانية بقصد تخليص بلافنا او مقاتلة السرب اذا جاهرت بمحاربة الدولة العثمانية مرة اخرى. اما في الحال فتخليص بلافنا اهم كثيراً من مقاومة السرب ولذلك نقول ان اعظم اجتهادات محمد علي باشا متجهة الى تخليصها. غير ان الظاهر ان عثمان باشا ليس بموكد بانه سترد عليه نجدات من الخارج اذ قد سمعنا بانه قد جرت حركات عظيمة داخل بلافنا منذ ايام فاستنتج من ذلك ان عثمان باشا يستعد لان يحاول خرق صفوف العدو الحاصرة ليصل الى مركز موافق ولا يخفى ان دون انفاذ ذلك صعوبات ولا يقام بسهولة لا بعد ان نقل المونة حتى يصير الجيش في خطر من تاثير الجوع فيه. ونجاحه في ذلك يتوقف على اسباب الدفاع التي هياها الروس. ومن المعلوم ان نقل جيش مع نقل اسباب حمل الزاد والمهمات وخرق صفوف اعداء حاصرين من اعظم الاعمال واصعبها. انتهى

هذا والمظنون انه عند محاولة عثمان باشا الخروج تلاقيه الجنود المجتمعة في اورخانية وهذا لا يجعل النجاح موكداً لان في الحروب لا تعرف

العواقب . وقد سمع انهُ هجم ورجع وقيل لا بل هجم على سبيل التجربة بدون ان يلاقي الجيش المجموع تحت قيادة محمد عالي باشا في اورخانية . فبلافنا ذات اهمية عظيمة قد شخصت فيها الابصار لترى العاقبة وان كانت ليبيت الا نقطة واحدة من نقط كثيرة من مراكز الدفاع

ارضروم

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها النمساوي وهي برقم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) وترجمتها *

* ان الرسالات التي شرع مختار باشا يبعث بها الى الباب العالي فيها ما يدل على انهُ قد ازداد املهُ . فانهُ بعد رجوعهِ بسرعة وبدون انتظام عن كبري كوي وحسن قلعة وبعد الخوف الذي وقع في قلب بعض جيشهِ في دوي بويون وهي الحصن الاخير امام ارضروم وخسارة المراكز المهمة التي كانت في يدهِ وقسم مهم من مدافعهِ قطع الامل من امكانية الثبات في ارضروم . فاخبر الباب العالي بانهُ ربما كان يلتزم بان يخرج منها وان يذهب الى الجبال الواقعة في الجهة الغربية في طريق بيبور وطرابزون فانهُ اختارها لتكون المركز الثاني لدفاع العثمانيين اذا فاز الروس باخراجهم من دوي بويون وهو المركز الحصين الاخير في ظاهر ارضروم . وكان قد صار الشروع في تحصين ارضروم غير ان الاشغال فيها كانت لا تزال ناقصة والاهم انها كانت مقامة ليدافع من ٣٠ الى ٣٥ الف جندي عنها . فالخندق الداخلي وحدهُ واستحكاماتهُ الاحدى عشرة هو نحو عشرة اميال انكليزية في الطول ولا يسلح باقل من مائة مدفع ولم يتم نصفهُ الا في الجهة الغربية والجهة الشمالية الغربية في جهة الفرات . ولو تم لما انتفع العثمانيون بهِ فان الجبال الممتدة الى جهة المدينة مشرفة عليهِ وذلك في طوب طاغ في الشرق وقرمان طاغ في الجنوب . وقد اقيمت استحكامات وحواجز وخنادق في تلك الجبال ثلاثة استحكامات منها على ما يشرف من طوب طاغ واستحكام على جبل العزيزية واستحكامان مقفولان وهما المجيدية وسورب طاغ في اليمين واليسار في الموخرة وفي قرمان طاغ استحكام مقفول ايضاً وفي الوادي بينهما استحكام اخراسمهُ الخالي وهو يسد الطريق الواردة من نجد دوي بويون

* فبالنظر الى ذلك لا نعجب اذ نرى ان مختار باشا في بادي الامر لم يكن متيقناً انهُ يقدر على صيانة ارضروم بعد ان تفرق جيشهُ وبقي معهُ ما نحو نصفهِ . فلو شاء ان يدافع دفاعاً فعلياً وليس اسمياً لالتزم بان يترك اكثر جيشهِ في ارضروم بحيث لا يبقى معهُ غير قسم قليل ليس بكافٍ لان يكون ربع جيش او ان يرتضي بان يدخل المدينة ويقفل ابوابها حال كون ذلك يعرضهُ لخطر انقطاع اسباب الاتصال بينهُ وبين طرابزون وارزنجان ودبار بكر مع انهُ ينتظر وصول نجدات ومونة منها . على انهُ بعد ان فشل الروس بهجومهم على استحكامات عزيزية وقرمان طاغ قد تقوت امال مختار باشا والظاهر انهُ اصبح متيقناً في الحال انهُ يقدر ان يثبت محامياً عن مراكزهِ الى ان تصل النجدات المرسلة اليهِ وقد صارت في الطرق . اما الروس فالظاهر انهم سكروا بنجاحهم السريع فظنوا انهم يقدرون ان يستولوا عنوة على المراكز الخارجية في ارضروم ومعها كل المراكز بحملة عظيمة وقد تمكنوا من بعض ذلك لان صفاً من صفوفهم وصل الى انجم استحكامات عزيزية غير انهُ طرد منها . وقد ادعوا ان علة انكسارهم

ضلال صفوفهم بالظلام فلم تقدر ان تبلغهم لتسندهم في الوقت الموافق . فمهما كان سبب ذلك فقد قوى انكسارهم عزائم العثمانيين مع قائدهم واثر تاثيرًا مضرًّا بالروس . وقد تعلموا بانهُ لا ينبغي ان يتطوحوا ويخرجوا عن سبل الحكمة . ولذلك قد عرفنا بالاخبار الاخيرة انهم عوضًا عن ان يكرروا الهجوم هم اخذوا يحاولون سلوك الطريق الشمالية الشرقية والجنوبية *

وقد انضم جيش الجنرال هيمان الى جيش الجنرال ترغوكاسوف ومع ذلك ليس لها في ظاهر ارضروم غير ثلث فرق . فبعد معركة الاجه طاغ ومسيرها السريع والمعارك في دوي بويون وفي عزيزية لابد من ان تكون قد قلت اعدادها . وكذلك نزول الجنود في دوي بويون المعرضة للهواء وصعوبات نقل الزاد والمهمات قد زادت نقصانها فربما كان لم يبقَ معها الا ٢٥ الف رجل . ولذلك ربما كان لا يخطر للروس ببال ان يحصروا حق الحصر مكانًا ممتدًا كارضروم وقد ذكر في خبر منها ان الجنرال هيمان يحصرها ولا ريب في ان المفهوم من ذلك انهُ قد جلس امامها بجيشهِ . ولا ريب في ان اتصالاتها الغربية لا تزال مفتوحة فاذا تقدم الروس الى الجهة الشمالية والجنوبية فلا يكون ذلك الا لقطع خط المواصلات ولايجاد اماكن للنزول اوفق من دوي بويون المعرض للهوا والبرد ولا يسهل الوصول الى اسباب اتصال مختار باشا في الشمال فان في ضفة الفرات اجامًا مانعة وفي دوي بويون تهلك قوافل كثيرة كل سنة من جرى الثلوج . اما الطريق في الجهة الجنوبية فاسهل عليهم فان الطريق قبل اجتياز الفرات في جلدجه تتصل بحضيض التلال ومنذ برهة سمعنا بوجود فرقة روسية بين تاتوس وتكان في وادي ارا كسس العليا . والظاهر انها ارسلت لذلك واذا سلمنا بان قوة قد بلغت جلدجه فلابد من ان نقول انها ضعيفة قليلة العدد يسهل التخلص منها . فما لم يجد الروس مكانًا اكثر موافقة في نفس الاستحكامات لا سبيل الى الخوف في الحال من حصر مختار باشا

واخبار باطوم موافقة للعثمانيين فانهم حاولوا فيها ايضًا الهجوم بعد ارسال ستة طوابير من اردهان الى وادي تشوروك لقطع اتصال باطوم بارضروم وفي اثناء ذلك حاولوا الاستيلاء على جبال هانزو باني التي ذكرت تكرارًا وقد استمرت في يد العثمانيين منذ استرجعوها في الصيف . فهجوم الروس في ٨ الجاري ذهب سدًى وفسد سعيهُ استكشافًا والظاهر ان باطوم الان في امن كما في سائر الاوقات

الصلح

قالت جريدة التيمس في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ان الناس اجمعين يبحثون عن الشروط التي ربما كان يبنى عليها الصلح . فاذا نظرنا الى الامور الحربية نقول ان بحثهم قد سبق الزمان الموافق . فانهُ لا بد من ان تميل التوفيقات الحربية الى جهة دون اخرى اكثر من ميلها الحالي قبل ان يحل الزمان الموافق لابتداء المخابرات الصلحية . على ان تصورات الرجال الماسرع من جري الامور السياسية فتمتنع عن ان تصطبر الى ظهور عواقب إعمال الحصر البطيئة . فلذلك قد صار قطع النظر عما يفصلنا عن النهاية والمبادرة الى وصف النهاية المذكورة وصفًا موافقًا لمخاوفنا او امانينا . وقد قال بعض الذين لا ينظرون الى الامور الا من الجهة المظلمة ان عقد الصلح بات غير ممكن ويستشهدون بتباين الصوالح واسباب المطامع ويقولون مدعين

بالاصابة ان حذق البشر لا يقدر ان يجد وسائل
ترضي كل انسان. وقد اخطأوا في ارائهم اذ تجاوزوا
حدود الاعتدال بما يرومون ان يثبتوه . فاذا
بات عقد الصلح غير ممكن ما لم تفز كل امة بما يروي
ظمأ مطامعها ويزيل اسباب بغضها تكون قد
بلغت زمانًا يحكم عليها بحروب دائمة قد قال بعض
الحكماء انها حالة البشر الطبيعية . ومن الموكد ان
الذين يبحثون عما ترغب فيه كل امة وتخافه يمشون
ضعيفي الامل من جهة بلوغ الصلح . اذ يرون
حالاً مقاصد متناقضة ومطامع متباينة . فاذا راعينا
الظواهر نحكم بانه لا سبيل الى ازالتها ولا الى القاء الوفق
بينها لانه عند تكدير الحالة الجارية مرة يتراءى لنا
ان كل امة تروم اكفاء مطامعها وجميع ابواب
الخوف امست مفتوحة . فان سنوح الفرصة يحرك
فيها الرغبة في نوال ما ترومه . ولذلك امسينا نسمع
بمشروعات متعلقة بتوسيع الاراضي قد قامت بها
دول يظن ان صوالحها البينة ضمانة اعتدال
تصرفاتها . ولكن عند زوال الاضطراب الاول
يتبين ان كلاً من تلك القوات المتضادة يبطل
القوة الاخرى . وليس من الواجب على السياسة ان
تجد ما يرضي كل دولة ولكنه ايجاد تسوية يقل
بها انقسام الرجال . واعظم قوة يتكل عليها لبلوغ
الصلح القوة الناشئة عما يرغب فيه الجميع وهو بلوغ
تسوية لا تبطل في برهة قصيرة . وربما كانت هذه
القوة في كل امة اضعف من قوة طمعها وخوفها
غير ان المطامع والمخاوف متناقضة فتفنى في مقاوماتها
المتبادلة فترى في النهاية الفوز للقوة التي تميل في
كل مكان الى جهة واحدة وهي قوة حب السلم
التي يحكم لها باجماع عند ابراز الاراء المتابعة للاراء
التي حكمت بالحرب

ومن الامور المفيدة محاولة ادراك القوات
المتباينة التي تاتي كل دول اوربا بها لتوثر في
هذه المسالة وادراك الجهة التي تبذل فيها .
والمحركات عند المجاريين فعلاً ابسط من المحركات
عند الدول الاخرى وكذلك مقاصدهم ومع ذلك
نرى اختلافًا عظيمًا وتباينًا مهمًا في ارائهم . فهل
تحاول روسيا ياترى توسيع اراضيها او اضعاف
عدوها الطبيعي او ان تنفع ابناء دينها او الحصول
على اسباب عدوان استقبالي . فاذا كان بعض هذه
الامور او كلها مما يرام عندها فما هو تاثيرها ياترى
في مشوراتها . ولا يخفى انه قد اختلفت اراء الناس
في هذه المسائل مع ان الجواب عليها اساس كيفية
البحث عن مطالبها وقد شاع ان منح البلغار
استقلالاً اداريًا محليًا من مطالبها . وهذا مبهم
وموافقته للظروف الحالية ناشئة عن ابهامه .
ووجهه السلبي اوضح من وجهه الايجابي . ويستفاد
منه انه لا بد من اخراج اهالي البلغار من ربقة الطاعة
العثمانية وربما كانت دول اوربا تجمع على عدم
مضادة ذلك مضادة موثرة . واذا توقف شيء على
عاقبة الحرب يكون ابقاء الادارة العثمانية على ما كانت
عليه قبل الحرب في ذلك المكان . غير اننا اذا
حددنا بالضبط شروط استقلاله نرى سهولة تهييج
اسباب الحسد في الامم . فهل ياترى تكون الولاية
الجديدة بالفعل وليس بالاسم متعلقة بروسيا .
الجواب ان اوربا تصرح مضادة ذلك اذ انه
يذكرها باعظم اسباب مخاوفها . هل تفوض ادارتها
الى امير الماني . الجواب ان النمسا ترى في ذلك
جيرة ذات خطر وفرنسا لا ترضى بتوسيع دائرة
قوة المانيا . والمانيا نفسها لا ترغب كثيرًا في تعظيم
امير هوهنزلرني لان ذلك لا يزيد قوتها حال
كونه يزيد الصوالح التي لا بد لها من ان تدافع
عنها . فهل تصير بلغاريا محايدة بضمانة الدول

الكبيرة . الجواب ان كل دولة عظيمة لا تامن غوائل ذلك وتبتعد عن مسئولية ضمانة كهذه . ومن الامور المحفوفة بالصعوبات كما اني قد سبق وصفها رغبة روسيا الشديدة الطبيعية في اكتساب مركز لبوارجها في الجنوب . واذا راعينا الظواهر فقط نحكم بان فتح بوغاز الدردنيل والبوسفور ينشا عنه اضرار لا تحد . فان ذلك يجعل الدولة العثمانية تتوهم ان قاعدتها باتت عرضة لاطلاق المدافع . ويجعل كل دولة ذات تجارة في البحر المتوسط تتصور انه لا بد من ان تزيد قوتها البحرية . فايطاليا ترى سواحلها المتسعة معرضة لاطلاق المدافع . وفرنسا تبيت تخاف على مرسيليا والذين يخافون من الانكليز يحكمون بان ذلك عبارة عن خروج الهند من يدنا . والذي يخاف هذه الامور يقطع النظر عن قوة الدول التي لها صوالح في البحر المتوسط ويتوهم انها عائلة سلمية متفقة لا تقدر ان تخاصم ولا مستندة الى قوة البوارج المدرعة . حتى ان صغر الجبل الاسود وعدم اهميته لا يجعلان استقباله خاليًا من اسباب الخوف . وقد همنا ان التجارة الايطالية تخشى مناظرات الجبليين اذا تمكنوا من ان يجاوروا البحر وقد اشارت الى رغبتها في طلب التعويض بتوسيع الاراضي اذا فلح الجبليون بذلك

وقد يتصور الباحثون عن هذه الصعوبات ان التسوية من المحال مع ان تضاد المقاصد وتباين الصوالح وارتباكها وهي الضمانة التي تريح الافكار . فانه عند الشروع في اخراج هذه المسائل من القوة الى الفعل وربما كان يشرع في ذلك قريبًا تلتزم كل دولة بان تجعل المرام بالممكن . موجهة خاطرها الى ما يسد احتياجاتها بالنظر الى الاحوال الجارية وليس الى ما تروم ان تناله . فاستقلال البلغار ربما يستفاد منه تعلقها بروسيا . غير ان الحسد الذي ينشا عن ذلك يتكفل عليه لايجاد وسائل لمنع وقوعه . فالنمسا تكره ان تقيم عند حدودها دولة جديدة او ان توسع دائرة دولة موجودة مع قطع النظر عن السطوة النافذة فيها فسيان عندها نفوذ روسيا ونفوذ المانيا فيها . غير انها قد ترى بالتامل والتروي ان ذلك الثمن بخس للحصول على ما يمنع وقوع اضطرابات ذات خطر لدولة ليس بين امها اتحاد عظيم . وسد الطرق دون التجارة يضر بالمانيا بل بالعالم قاطبة . غير ان عظم ضرر ذلك واهميته عند الامم العظيمة ضمانة تضمن منع امة واحدة عن سده . وربما ارادت الدول البحرية ان تحفظ البحر المتوسط لنفسها على ان ادخال دولة جديدة اليه يعوض بادخال بوارجها الى البحر الاسود . والتجار الايطاليان يكرهون المناظرات كسائر التجار غير ان حكومتهم قد ابتدات ترى انها تلام على تاخرها في الاشتراك بالحاسيات مع قوم يحاولون بلوغ الاستقلال . ولا بد من ان يرى رجال سياستها ان تغيير الحدود سلاح ذو حدين فانكلترا ايضًا ربما كان يوثر فيها توازن الخسائر والارباح تاثيرًا موافقًا . فعندنا كما عند كل امة يكون تغيير الاحوال الحاضرة مكدرًا بل يكاد يكون مضرًا لاننا لا نروم ان نزيد بلادنا فنشعر اكثر من الامم الاخرى بمخاطر انشاء قوات جديدة . غير ان ادراكنا للامور يبين لنا ان الاهتمام لمنع وقوع ضرر استقبالي قد ياتي بضرر حالي اعظم منه . ولا بد من ان نطلب ما لا يستغنى عنه لصيانة امنيتنا وان نرفض ما يضر بنا ضررًا بينًا . على اننا نقدر ان نقطع النظر عن الامور الاستقبالية المبهمة فاذا كان لصوتنا نفوذ في مشورات اوربا فلا بد من ان نمتنع عن ابراز الخوف او تعليق الامل بما لا يكون واضحًا

عجائب الطبيعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا امعن الانسان النظر في ما يراهُ من الدنيا يرى في كل مكان ما يدل على اثار حكمةٍ غير متناهية فاذا بحث عن الهواء يرى في تاليفهِ وتركيبهِ وخصائص العناصر العجيبة التي يتركب منها اثار حكمة ذلك الخالق العظيم الذي قد جعلهُ موافقًا لمخلوقاتهِ . وكذلك اذا تامل في حركات النور وصغر جواهرهِ الفردة غير المدركة وموافقتهِ للعين وانتظام القوة الباصرة الغريبة . وكذلك في طبيعة الاصوات ونواميس انتشارها وتغييراتها الكثيرة . وفي انتظام التبخير والمطر والندى والسدى والخصب الناشئ عنها . وفي فوائد الجبال والوهاد الكثيرة والالوان الجميلة المزينة الدنيا بها . وفي الشفق والغسق وطلوع النور وغيابهِ بالتتابع . وفي اتساع البحار والكائنات الكثيرة فيها . وفي السهول الجميلة الكثيرة . وفي تقلب الماء النوعي وتركيب الجوامد في الدنيا وكثافتها وتمديد الماء عندما يصير جليدًا وطبائع الحرارة واللهيب وخصائصها . وفي قوة البخار وخصائص الغازات وطبائع المغناطيس . وفي تركيب النباتات وخصائص بزورها واصولها واوعيتها واوراقها وموافقتها المياه النباتية وغرابة ما يجري في داخلها ولطف تركيبها والوانها الجميلة واهميتها في نظام الطبيعة . وفي تركيب النوع الحيواني في الهواء والماء واليابسة واسباب حفظ النوع وانفطارها على انشاء المنازل وفطرتها الغريبة واختلاف انواعها وخلق ما يوافق اسباب معاشها . وفي تركيب الجسم البشري العجيب وعظامهِ الكثيرة وعضلاتهِ واوعيتهِ واعصابهِ واوردتهِ وشرياناتهِ وانتظام كل اعضائهِ واسباب تحصيل الغذاء وتوزيعهِ وتاثير الغذاء فيهِ بحيث ينمو وقوة التعويض فيهِ عند الجرح والمرض واسباب وقايتهِ من العوارض واختلاف حركاتهِ العضلية . والتنفس ودوران الدم والفصل بين الجيد من الغذاء والخبيث والحواس الخمس وجعل كل قوة قادرة على الاتيان بالغاية التي جعلت لاجلها . ونرى من الحكمة ما لا مزيد عليهِ في التامل في مركز الشمس وفي الاجرام المتعلقة بها ليوزع النور منها عليها توزيعًا كافيًا . وفي بعد الارض عنها . وفي انتظام جميع الاجرام الفلكية وحركاتها وجمالها وغرائبها التي لا تراها فيها العين المجردة . وفي سائر الكائنات في عالم الحيوان والنبات . وبالجملة نقول انهُ ما من شيء داخلنا او حولنا في الجبال او السهول في الهواء او البحار او الفلك او عالم الحيوان او عالم النبات الا ويرى فيهِ صاحب العين العاقلة حكمة الخالق غير المتناهية واقتدارهُ العجيب

واذا شاء الانسان ان يبحث تفصيليًا عن هذه الامور يرى الف موضوع تصبو النفس الى البحث عنهُ فلنختر موضوعًا منها والجملة مما لا ينظر مما اكتشفتهُ المعارف العصرية فنقول انهُ قد تقرَّر ان الهواء الذي نتنفسهُ مركب من عنصرين غير منظورين وهما غاز الاكسجين والنتروجين . فالاول عنصر الحياة والحرارة والثاني يطفئ اللهيب ويميت الحيوان . فلو تنفسنا الاكسجين وحده لصارت حركة الدم سريعة غير انهُ يقصر الحياة كثيرًا باجتماع حرارة غير معتدلة ولو أُخرج النتروجين من الطبيعة وبقي الاوكسجين موثرًا لذاب اصلب الاشياء واحترقت الارض حالاً . ولو اخرجنا الاوكسجين وابقينا النتروجين وحدهُ لانطفأت كل نار ولهيب فيهلك كل شيء في الارض . ونسبة كل منهما الى الاخر تكاد تكون كنسبة الواحد الى الاربعة . ولو

كانت هذه النسبة على غير ما هي عليه لربما صار الهواء مولدًا من الحرارة و ينشا عنهُ اختناق حالي. والنتروجين اخف ثقلاً من الاكسجين . فلو انعكست الحال و صار الاكسجين اخف بحيث يصير النتروجين اثقل من الهواء الاعتيادي لانحصر في الاماكن الواطئة والقى الامراض وجاء العوالم بالهلاك لان هذا الغاز يخرج على الدوام بتنفس طالبشر وسائر الحيوانات . و ينفصل الاكسجين عن النتروجين في الرئتين . فان الاكسجين يمتصهُ الدم فيحمرهُ وهو ينبوع الحرارة وعلة تمام النباتات اعمالها ومن العناصر التي يتركب الماء منها . وفي كل يوم تستهلك كمية وافرة منهُ بالاحتراق والتنفس وغير ذلك على ان اوراق الاشجار والنباتات تفرز كمية وافرة منهُ في النهار فتتحد مع النتروجين الذي يفرزهُ الحيوان بالتنفس وهذا يحفظ الموازنة بين الغازين وصلاحية الهواء الذي نتنفسهُ . وهذا من حكمة الخالق غير المتناهية اذ يرتب كل شيء احسن ترتيب ليحفظ الموازنة في الطبيعة ويرقي اسباب سعادة المخلوقات . وبدون حكمة عظيمة لا يتم جعل عنصر واحد ينبوع فوائد كثيرة وبدون الانتظام يبيت ينبوع انفع علة الضرر والخراب . ولو تالف الهواء من ٧٥ جزءا من الاكسجين و ٢٥ جزءا من النتروجين لشعر الانسان بالام شديدة كل ما تنفس وتنتهي حياتهُ بعد ٣ او ٤ تنفسات . وهذا انتظام واحد من الف انتظام يصير تحقيقهُ بالفحص العلمي . وجهل هذه الامور يجعل اكثرية الجنس البشري غير قادرة على ادراك البركات التي يتمتعون بها . وترى في كل شيء منظم بحكمة جودة من شانها سعادة المخلوقات وقد خلق هيكل العظام البشرية وجملهُ من ٢٤٠ عظمة ذات خالع كثيرة وغطاها باكثر من ٤٤٠ عضلة لانهُ من اللازم ان يقوم اعضاؤهُ بالف حركة بسهولة . وقد خلق الاذن وجعل لها صيوانًا خارجيًا وسدانًا ومطرقة وركابًا وغير ذلك لانها جعلت لتهب النفس فرحًا بتبليغ جميع الاصوات الخارجية اليها والعين مصنوعة من ثلث طبقات مظلمة وشفافة وعدسيات جامعة للنور وكثير من الشريانات والاوردة والاعصاب والعضلات والاوعية وغير ذلك لتكون موافقة لان ترسم فيها الصور حال كونها تقدر ان توجه الى جهات مختلفة . وقد كسا الله سبحانهُ وتعالى الارض بالهواء لتلطيف حرارة اشعة الشمس وجعل كل اقسام السماء منورة وظهور الشفق والغسق وترقية اسباب التبخير وتنفس الحيوان وجعل العالم مخصبًا بالامطار والندى والسدى . والهوا يثقل على جسد كل شخص بثلاثين الف ليبرا . وما ذلك الا لموازنة ضغط السوائل الكائنة في داخل الجسم ولولا ضغط الهوا بذلك الثقل لخرج الدم وغيره مما هو داخل البدن وانفجرت الاوعية وهلك البشر. واذا بحثنا عن الطبيعة نرى ان الوفا من هذه الامور تدل فيها على حكمة الخالق وجودته

ومن الامور التي تدل على حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى وعلى جودتهِ خلقة الحواس فالبصر هو منها والعين مركبة من الطف الاعضاء . وادقها وهي كثيرة الالات موافقة للخدمة المهمة التي تقوم بها . وجعل لها النور الشمسي لترى مليونًا من كائنات هذا العالم ومصنوعاتهِ . فلو كان اكثر ما نراهُ ذا لون ابيض لبهرت العين وكذلك لو كان احمر فجعل الفلك ذا لون ازرق والبس الارض ثوبًا لخضروها لونان لا يتعبان النظر وتلتذ بهما الحاسة . والاذن مصنوعة للقيام بحاسة السمع والتلذذ بدوي المياه وصوت النسيم وتغريد

الطيور والاغاني المطربة والالات الموسيقية وغير ذلك مما يطرب الانسان ويوعب قلبهُ فرحاً وسروراً . وللانف لحاسة الشم وقد جعل الاطياب تتضوع في الهواء منبعثة من زهور كثيرة الانواع . وقد جعل للذة اللمس اسباباً كثيرة مختلفة وكذلك لحاسة الذوق فانهُ غطى الارض بنباتات لذيذة او اثمار شهية .*

* وقد تأكد ان اكثر من ستين الف نوع من الحيوانات تطير في الهواء وتسكن اليابسة وتسبح في المياه وبالبحث ستظهر الوف اخرى . فلا ترى على سطح الارض فتراً من اليابسة ولا قطرة من المياه ولا نجماً من النباتات ولا ورقة في النبات الا وفيها مخلوقات حية . وترى منها مئات ملايين في الاوجار والاوكار وشقوق الصخور والجذوع والحفر والآجام والغابات والجبال والوهاد وفي البحار والبحيرات والانهار والنهيرات . وفي الهواء حولنا ملايين ملايين من الطيور والهوام الطائرة . واذا قلنا ان كل نوع مولف من اربعمائة مليون من الافراد يكون مجموع الحيوانات الكبيرة والصغيرة التي ترى بالعين المجردة ٢٤ مليون مليون خلا التي لم يكتشف الانسان بعد عليها ، فيكون عددها ٣٠ الف ضعف عدد الجنس البشري *

* وربما تعجب القارئ من هذه الاعداد مع ان المرجح انها دون الحقيقة كما اتضح من ملاحظات المدققين ومنهم القبطان فلندرز فانهُ ذهب الى اوستراليا ورأى سرباً من الطيور ذوات الكفوف عرضهُ نحو ثلثمائة يارد (اليارد ذراع وثلث ذراع) وسمكهُ من ٥٠ الى ٨٠ يرداً . فمر هذا السرب العظيم بدون انقطاع ساعة ونصف ساعة بسرعة تحاكي سرعة طيران الحمام . فاذا قلنا انهُ كان يقطع ثلاثين ميلاً في الساعة وعرضهُ ثلثمائة يرد وسمكهُ خمسون وان كل طير منهُ يشغل تسعة قراريط انكليزية مربعة يكون مجموع الطيور التي مرت في ذلك السرب ١٥٠ مليوناً ونصف مليون طير . وفي الولايات المتحدة الامركانية نوع من الطيور تجتمع اسراباً اعظم من هذا السرب . وقد قال مستر ولسون بهذا الشان فالمخمن عدد سرب مر بين فرانكفورت في كنتوكي وولاية الانديانا . فاذا فرضنا ان عرضهُ ميل واظن انهُ اكثر وانهُ سار ٤ ساعات قاطعاً ميلاً في الدقيقة يكون قد قطع ٢٤٠ ميلاً . فاذا قلنا ان ثلث حمامات اشغلت يرداً مربعاً وضربنا اليردات المربعة بثلثة يكون مجموع الحمام الذي مر الفين ومائتين وثلثين مليوناً و٢٧٢ الف حمامة . وهذا العدد يكاد يكون ثلثة اضعاف عدد البشر في الدنيا . وقد قال المستر المذكور ان هذا العدد هو اقل كثيراً من عدد ذلك السرب الحقيقي . فاذا كان سرب واحد من الحمام في مقاطعة واحدة من الدنيا قد بلغ ذلك العدد فماذا يا ترى يكون عدد الحمام في العالم قاطبة . ولا يخفى ان اكثر اهالي هذه البلاد لم يروا اسراباً كهذه ولكنهم قد شاهدوا الجراد وحيرتهم كثرته . فبالنظر الى ذلك يتقرر في العقول ان عدد الحيوانات المذكور هو اقل من عددها الصحيح . وفضلاً عن هذه الحيوانات يوجد في العالم مخلوقات حية لا تعد ولا تحصى من التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة وهي منتشرة في كل مكان من اليابسة والهواء والماء . ففي بركة واحدة من المياه المتعفنة التي تغطيها مواد نباتية في الصيف من الحيوانات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة ما يفوق عددهُ عدد كل البشر في العالم . فهل يقدر العقل ان يدرك عددها كلها *

ولا يخفى ان اعظم فيل واصغر حيوان في اليابسة واكبر حوت واصغر حيوانات المياه واعظم طير وكل

الهوام لا تعيش بدون غذاء . وان طعام كل نوع يختلف كل الاختلاف او بعضه عن طعام اكثر تلك الانواع فتأكل عشباً او زهوراً او اشجاراً او اصولاً او سوقاً او اوراق اشجار او اثماراً او غير ذلك وقد قال لينوس ان البقرة تأكل ٢٧٦ نوعاً من النبات وتمتنع عن اكل ٢١٨ نوعاً والماعز تأكل ٤٤٩ نوعاً وتمتنع عن اكل ١٢٦ نوعاً والغنم تأكل ٣٨٧ نوعاً وتمتنع عن اكل ١٤١ نوعاً . والفرس يأكل ٢٦٢ نوعاً ويمتنع عن ١٢٠ ومع ذلك قد جعل الله سبحانه وتعالى لها اجمع طعاماً مع انها ملايين الملايين . فهي كلها تسترزقه فيرزقها كلها من ينبوع جوده . وقد نظم العالم تنظيماً يمكن كل حيوان من ان يجد في مكانه الغذاء اللازم له . وقد جعل لها اجمع من الاعضاء والقوة والعقل ما يكفي لجمع ما تعيش به واكله وهضمه وللتمييز بين النافع والمضر . والظاهر انها كلها تتمتع رائعة في سعادة موافقة لحالها اذا كانت عظيمة او صغيرة فترى الاسماك تتلاعب في المياه والطيور في الهواء تغرد في الاشجار والماشية في المراعي والحيوانات البرية في البراري . هذا واننا نرى في حركاتها كلها ما يدل على فرحها وسرورها . فهذه ادلة بينة يستدل بها على حكمة الخالق سبحانه وتعالى واقتداره ومع ذلك ترى الجهلاء في العالم غير عارفين بها ولا متاملين في غرائبها بل ينظرون بعين الظلام الى الخلائق الظاهرة الاحوال

واختلاف انواع المخلوقات وهيئاتها واشكالها وطبائعها والوانها وخصائصها من اعظم الادلة على حكمة الخالق سبحانه وتعالى . وقد قلنا ان الانسان قد عرف من عالم الحيوان ستين الف نوع منها نحو ستمائة نوع من ذوات الاثدي اي الحيوانات التي تغذي صغارها بالرضاعة واكثرها من ذوات الاربع ارجل واربعة آلاف نوع من الطيور وثلثة آلاف نوع من الاسماك وسبعمائة نوع من الحشرات و٤٤١ الف من الهوام . وترى من كل نوع من هذه الانواع في المعرض التاريخي المشهور في باريز . وفضلاً عن ذلك ترى نحو ثلثة آلاف نوع من الاسماك ذوات الصدف ونقول بالتخمين ان عدد الحيوانات التي لا ترى بالعين المجردة هو ثمانية ملايين . وفي كل يوم يكتشف علماء التاريخ الطبيعي انواعاً جديدة . ولما كان اولئك العلماء لم يتمكنوا من البحث عن انواع المخلوقات الحية في كل مكان كان لا بد من ان نقول انها ليست باقل من ٢٠٠ الف نوع . ولا يخفى ان التركيب العضوي في كل نوع ليس بواحد اي ان بعض كل نوع يختلف في تركيب جسده في بعض الامور عن البعض الآخر بالنظر الى شكله واعضائه وخصائصه وحركاته . وهي ذات اشكال وحجوم مختلفة وهذا الاختلاف يعم اكبر الحيوانات كالفيل واصغرها حتى الحيوان الذي هو عشرة آلاف مرة اصغر من البعوضة . وتختلف ايضاً في الحواس فمنها ما ترى عينه في الجهة الامامية كالانسان ومنها ما تراها في نصف دائرة كالطيور وبعض ذوات الاربع ارجل واعين بعضها ساكنة حال كون اعين البعض الآخر متحركة . ومنها ما له عينان كالانسان والفرس ومنها ما له اربع اعين كالحلزون المعروف بالبصاق فان اعينها في قرونها ومنها ما له ثماني اعين كالرتيلا . ومنها ما له مئات من الاعين كبعض الذباب . ولبعض الحيوانات عشرون الف عين كبعض الفراش . ولبعضها اذان مستفيضة كبيرة مفتوحة تسمع الصوت المنخفض جداً فتتحذر من الخطر . ولبعضها اذان مغطاة للوقاية من المواد المضرة

بها . وقد تكون اذانها عميقة في الجهة الخلفية من الراس ومحاطة بما يقيها من الاضرار الخارجية كاذني الخلد ولها كسا طبيعي فكسا ذوات الاربع ارجل الشعر والصوف والطيور الريش والاسماك الفليوس والسلاحف الصدف والقنافذ الريش الحاد وكبابة الشوك الشوك الحاد ولبعض الحيوانات كساء من الجلد فقط فترى اكسيتها بحسب طبائعها واحوالها وبعض هذه الاكسية جميل جدًّا يعجز احذق الصانعين عن تقليدها كريش الطاووس فتراها متناسبة ذات الوان زاهية يوافق بعضها البعض الاخر

اما تنفسها فلا يتم بطريقة واحدة فان بعضها يتنفس بالرئتين بواسطة الفم كالانسان وذوات الاربع ارجل وبعضها بالخياشيم كالسمك او باعضاء اخرى موضوعة في جهات مختلفة من البدن كالهوام وتتم دورة الدم في بعضها بتجويف في القلب او تجويفين او ثلاثة . وفي البعض الاخر بدفعهِ الى ابعد اعضاء الجسد وفي بعضها بتوصيلهِ الى الاعضاء التنفسية . وقد تتم الدورة بانتقال الدم بالشريانات الى قلب اخر فيوزعها على الجسم بشرياناتهِ . وبانتقالهِ من قلب الى قلب لوجود قلوب كثيرة في البدن واقعة في طريق الدورة فتتجدد القوة الدافعة له كل ما بلغ قلبًا جديدًا .

وقد تكون حركة الحيوان سريعة او بطيئة برجلين كالدجاج او باربع ارجل او بثمان او بمائة او بالف وخمسمائة وعشرين رجلاً او بالفي رجل والحيوان الذي يتحرك بالفي رجل الف وثلثمائة قرن كقرون الحازون يخرجها ويدخلها متى شاء . وتكون الحركة بالفلوس او بالطيران بجناحين او باربعة اجنحة . وقد تكون بالخيطان كالرتيلا او بالاذناب كالاسماك . ولا يتيسر وصف كل احوال الحيوان الا في مجلدات كثيرة ومع انها مئات ملايين من الانواع لا ترى نوعين منها متشابهين في كل شيء

وفي البحث عن جسم الانسان تظهر اهم تراكيب الحيوان ففيهِ ٤٤٥ عظمة لكل منها ٤٠ وظيفة و٢٤٦ عضلة لكل منها ١٠ وظائف فللعظام والعضلات ٢٠٤٢٠ الفًا و٢٠ وظيفة ولها رباطات كثيرة ومئات من الاعصاب منتشرة في الجسم كلهِ لتبليغ تاثيرات الحواس الى كل جهة . ومئات من الشريانات التي توصل الدم الى كل الجسم والوف من الاوردة لترجعهُ الى القلب والوف من الاوعية الليمفاوية لامتصاص المواد المغذية من الطعام والوف من الغدد لتطهير الدم . ويتعلق بالرئتين من الشعب اكثر من الف وستمائة مليون وفي الجلد اكثر من مائتي الف مليون من المسام وهي طرق خروج العرق واكثر من الف مليون من الفلوس . وفيهِ عشرة الاف شريان صغير وكبير وعشرة الاف وريد وعشرة الاف عصب ومائة الف غدة والف وستمائة مليون شعبة والف مليون من المسام والف مليون من الفلوس وغير ذلك من الاعضاء كالقلب والكبد وغيرها يكون مجموع ما يولف منهُ جسم الانسان ٣٠٢٠٢٦٠٠١٤٩٣٠٠ فهذا بالتقريب . فاذا قلنا ان انواع الحيوان ثلثمائة الف وان لكل منها اعضاء ووظائف ومسام وغير ذلك كالانسان يكون عالم الحيوان مولفًا من ستين الف مليون مليون . فهذا عدد نكاد لا ندركهُ ويكاد يكون غير محدود . وقد ظهر بالفحص ان لبعض الحيوانات تركيب قريب من تركيب الانسان من الجهة المذكورة اعلاهُ . كما يظهر مما كتبهُ موسيو ليونه المعلم المشهور عن جسم نوع من الرتيلا وقد شرَّحها ووجد ان اقسامها تكاد تكون كاقسام

الجسد البشري مع صغرها . ولم يقدر ان يظهر تراكيب راسها الا بعشرين صورة . وقد وجد ان لراسها الصغير ٢٢٨ عضلة وفي جسمها كلهِ ١٦٤٧ عضلة و٣٠٦٦ في المستقيم مجموعها كلها ٢٩٤١ عضلة . اي تسعة اضعاف عضلات الجسم البشري . و٩٤٧ عصبًا اوليًا لكلٍّ منها فروع كثيرة . ولها قناتان كبيرتان في جانبيها ولكل منهما ٩ فوهات للتنفس ولكل منها فروع كثيرة فللاحداها ١٣٢٦ فرعًا . وفضلاً عن ذلك لها اعضاء اكثيرة وآلات مختلفة وكلها محصورة في جسم طولهُ اقل من قيراطين . فما اعظم قدرة من خلقها فهل لحكمتهِ حد فمن ياترى يطلع على اعاجيبهِ في عالم الحيوان فقط ولا ينثني متحيرًا متعجبًا

السلطنة العثمانية

قد نشرت جريدة التيمس التعديلات المهمة الآتية في اواخر شهر تشرين الاول (اوكتوبر) وهي مما يفيد التامل فيهِ وحفظهُ للمراجعة، وعلى الخصوص ما دامت الحرب متشبة النيران

في ٢٢ اب (اغسطس) الماضي نشرنا تعديلات القوة الروسية وقلنا في ختام الكلام عنها " اذا نشرنا التعديلات العثمانية ايضًا فربما راينا ان السلطنة العثمانية قادرة على ان تدافع دفاعًا يفوق المنتظر كثيرًا بدون ان تتلاشى قوتها وتتضعضع احوالها ولذلك قد راينا انهُ من المفيد ان نظهر ما يتيسر اظهارهُ مما يدل على قوتها لنتمكن من الوقوف على الوسائط التي تقدر ان تقوم بها بالحرب . ولا نقدر ان نبني ذلك على تقريرات مضبوطة حق الضبط لانها قل ما تنشر افادات رسمية تبييناً لاعداد جنودها ومداخيلها ومصاريفها وغير ذلك . واكثر ما نشرناهُ من هذا القبيل متفرق متعلق بولايات على حدتها وليس بالسلطنة اجماليًا . ولم تنشر دفترًا حاويًا اعداد اهاليها بالضبط . ومما يقضي بالعجب العجاب ان الناس كانوا يحصلون على افادات مهمة كثيرة قبل الايام التي اخذت الدول فيها تنشر دفاتر رسمية لاظهارها حتى ان بت الوزير الاول الانكليزي في زمان ... اشار بوضع الرسم المعروف بالتمتعات وعرف بالتقريب المبلغ الذي يدخل الخزينة بهِ قبل جمعهِ . هذا حال كون رسم الاراضي في انكلترا كان قد صار قديمًا ولم يكن فيها دفتر التثمين . ومنذ اربعين او خمسين سنة لم يكن في انكلترا تعديلات زراعية ومع ذلك كان ارباب البحث قادرين على ان يخمنوا المداخيل الزراعية تخمينًا قريبًا جدًا من الواقع كافيًا لبناء الاعمال عليهِ فبالبحث عن القوات العثمانية ينبغي ان نستغني عن التقريرات الرسمية الاعتيادية لانها غير موجودة فلا نبني جميع ما نقررهُ على مجرد التخمين على ان النتائج لا تكون تامة مفصلة خالية من الخطا من جميع الوجوه ولكنها تفضل على عدم وجود نتائج وربما كانت توصلنا الى ما نرغب في بلوغهِ من جهة الوقوف على تفاصيل القوة العثمانية

ولا يخفى انهُ ينبغي ان نبحث في بادئ الامر عن عدد الاهالي ومساحة الاراضي ومنذ برهة قصيرة نشر مستر رانفستين دفترًا جيدًا جدًا ابان فيهِ عدد الروس والعثمانيين في خطاب فاه بهِ في جمعية تعديلات البلدان والامم . وقد خالف مستر بهم ووغنار في بعض تفصيلات على انهُ قال ان تقريراتها العمومية مضبوطة فنقلها عن الكتاب السنوي الذي يبين فيهِ عدد اهالي الدنيا . وهذا الدفتر منقول عن تقريرات مدققة نشرها السياح وماموروا دولتنا القونسلوسيون وعن تقويمات بعض الولايات وهذه هي الاعداد المذكورة

اعداد العثمانيين في اوربا ومساحة الولايات فيها

اسما الولايات	المساحة باميال مربعة	عدد الاهالي	الاهالي في كل ميل مربع
ادرنه	٢١،١١٠	١،٦١٥،٠٠٠	٥٢
الطونه	٢٥،٠٢٠	١،٦٨٩،٠٠٠	٦٨
قسوه	١٢،٤٧٠	٩٣٦،٠٠٠	٧٥
سلانيك	٢٤،٤٥٠	١،٢٨٣،٠٠٠	٥٣
يانينا	١٤،٢٥٠	١،٤٣٦،٠٠٠	١٠١
اشقودره	١٢،٧٢٠	٤٠٠،٠٠٠	٣٢
هرسك	١٢،٦٨٠	١٦٤،٠٠٠	١٣
بوسنه	١٨،٩٧٠	١،٠٧٩،٠٠٠	٥٧
اكريت	٣،٣٢٠	٢٧٥،٠٠٠	٨٣
في البحرية العسكرية	—	١٠٨،٠٠٠	—
الاستانة في اوربا	١،١٠٠	٦٨٥،٠٠٠	٦٢٣
	١٥٨،٠٩٠	٩،٦٦٩،٠٠٠	٦١

في اسيا

اسما الولايات	المساحة باميال مربعة	عدد الاهالي	الاهالي في كل ميل مربع
الجزائر وساموس	٦،٥١٣	٤٢١،٠٠٠	٦٣
الاستانة في اسيا	٥،١٠٠	٧٩٦،٠٠٠	١٥٦
بروسا	٣٠،٤٠٠	١،٠٣٠،٠٠٠	٣٤
ايدين آي ازمير	٢٢،٣٣٠	١،٠٤١،٠٠٠	٤٨
قسطموني	١٩،٧٧٠	٧٧٢،٠٠٠	٣٩
انقره	٢٦،٧٩٠	٥١٤،٠٠٠	١٩
قونيه	٣٩،١٣٠	٧٥٥،٠٠٠	١٩
اطنه	١٤،٧٣٠	٣٣٥،٠٠٠	٢٢
طرابزون	١٤،٣٧٠	٩٣٨،٠٠٠	٦٧
سيواس	٢٦،٢٤٠	٨١٣،٠٠٠	٣١
ارضروم وفان	٤٥،٧٥٠	١،٢٣٨،٠٠٠	٢٧
ديار بكر	٣٩،٥٥٠	١،١٤٠،٠٠٠	٢٩
حلب	٤٦،١٤٠	٨٨٠،٠٠٠	١٩
سورية (مع لبنان والقدس)	٣٥،٥٣٠	٢،٢٥٠،٠٠٠	٦٤
بغداد	٩٩،٩٧٠	٣،٠٠٠،٠٠٠	٣٠
الحازا	٢١،٨٩٠	٣١٨،٠٠٠	٦٨

الحجاز واليمن	٣٣٠٠٠	١،١٢٥،٠٠٠	٥٠
البحرية والعسكرية	—	٥٠٠٠٠	—
	٦٣٤،١٨٣	١٦،٣٢٥،٠٠٠	٢٥
المجموع في اسيا واوربا	٨٨٣،٢٧٣	٢٥،٩٩٤،٠٠٠	

(قد نرك طرابلس الغرب)

وقد ابنّا الاعداد في الولايات بالتفصيل لنبين مراكز اكثار السكان لان لذلك اهمية عظمى بالنظر الى الحروب ولنقابل اعداد الولايات التي قد حصلنا على بعض تفصيلات متعلقة بها بالتي ليست بذات تفصيلات. وقد تبين من ذلك التقويم ان في ولايات اوربا في كل ميل سكاناً يزيدون عن سكان ولايات اسيا بالنظر الى الاميال المربعة. وان في اوربا ٣ او ٤ ولايات قد ازدحمت اقدام السكان فيها اكثرمما في سائر الولايات وهي الطونه وهي مركز الحرب وادرنه وقسوه وهما مجاورتان لميدانها ويانينا وهي بعيدة عنه بالنسبة الى التي تقدم ذكرها. وفي اسيا ولايتان او اكثر اهاليها كثيرون كالولايات الاوربية التي يزيد عدد سكانها عن سائر الولايات وهما سورية وطرابزون والقسم الواقع في اسيا من الاستانة. فبالنظر الى الحرب في اوربا نقول ان روسيا تقاتل نحو اربعة او خمسة ملايين في ولاية الطونه وادرنه وقسوه ثم نحو اربعة ملايين اخرى في اوربا و١٦ مليوناً في اسيا. ومعظم الاهالي في اسيا في اسيا الصغرى اي الاناضول وفي سورية وهما متصلتان بالاستانة بحراً من جهات كثيرة. ولذلك تكونان بالفعل قريبتين من ميدان الحرب كسائر الاماكن المحدودية في الولايات الاوربية. ولم نذكر عدد اهالي مصر مع انها ارسلت رجالاً ومالاً الى ميدان القتال

*واذا اعتبرنا الاعداد دون غيرها نرى ان السلطنة العثمانية من الممالك العظيمة. ومن اهم الامور ان العثمانيين ٢٥ مليوناً وانهم ليسوا كروسيا ملزومين بان يرسلوا من القوة الى ولايات اخرى تستغرق بعض القوة عوضاً عن ان تزيدها. فلا نرى لهم جيشاً خارج ميدان الحرب فانهم ليسوا بملزومين ان يرسلوا بعض جيوشهم الى اماكن كالقوقاسوس الروسي ولا كاواسط اسيا. ونرى ان بعض السلطنة العثمانية ككردستان وارمينية لم تقدر ان تسعف القوة العامة في الخارج بسبب صعوبة الطرق. على انها قد استخدمتا راساً بحمل روسيا على ارمينية وبذلها بعض قوتها في تلك الجهة. واذا تاملنا في امور اخرى نرى ان الجيش العثماني لا يجمع من كل اجناس الاهالي بل من المسلمين وهم ثلثاهم. ولا نظن ان هذا يكون ذا تاثير فاصل في الحرب لان الراشدين من ذكور الثلثين يكفون لجمع جيش عدده غير محدود. لان اهالي بروسيا قبل سادوفا اي محاربتهم للنمسا لم يكونوا الا ١٨ مليوناً. ومع ذلك جمعت حكومتهم جيشاً جراراً منهم. وفي الحروب العظيمة جداً التي انتشبت في اوائل هذا القرن لم يكن عدد الانكليز كلهم في اوربا الا نحو ستة عشر مليوناً. وفرنسا لم تكن وقتئذ قبل فتوحات العائلة النابوليونية الا ستة وعشرين مليوناً. ومع ذلك جميع مطالعي التاريخ يعلمون ان فرنسا في ثورتها وحروبها الخارجية كانت تجمع جيوشاً جرارة جداً وجيوشنا الانكليزية في بداية هذا القرن كانت وافرة ايضاً وان كنا لم نرسل الى ميادين

القتال غير عدد قليل . ولا يخفى انهُ منذ سنين قليلة انتشب القتال في امركايين ولاياتها الجنوبية وولاياتها الشمالية . فالشمالية لم يكن عدد اهاليها اكثر من ٢٤ مليونًا ومع ذلك تمكنت من ان تجعل في ميادين القتال في بضع سنين مليون جندي . وعدد اهالي الولايات الجنوبية لم يكن الا ثمانية ملايين ومع ذلك كان عدد جيشها اكثر من خمسمائة الف جندي . واذا قطعنا النظر عن الجيوش الكثيرة العدد التي تقدر فرنسا والمانيا في الحال ان تجمعها نقول ان امة مولفة من ١٥ او ٢٠ مليونًا تقدر ان تجمع جيوشًا غير محدودة العدد . فالصعوبة ليست من جهة الرجال ولكن من جهة الزاد والمهمات *

* فاذا تيسر للدولة العثمانية ان تنال ما تحتاج اليهِ من المال فلا سبيل الى الخوف من احتياجها الى الرجال . فما هو ياترى اقتدارها المالي وما هو مدخولها الذي تقدر ان تبذلهُ في سبيل الحرب . الم تبت عاجزة عن ان تدفع شيئًا من فائض دينها . افلا ينبغي ان نجيب على ذلك بالاستناد الى الثروة الطبيعية التي قد اجمع الناس على انها وافرة في الممالك العثمانية ومع ذلك نظن ان في السلطنة ثروة يتيسر الوصول اليها تزيد عن التي تقرر في العقول انها موجودة فيها . ومن علامات ذلك التجارة العثمانية الخارجية . ومن المعلوم ان الحكومة العثمانية لا تنشر تقريرات شهرية ولا سنوية اظهارًا لوارداتها وصادراتها غير ان المراكب التي تدخل ثغورها وتصدر منها كافية لاظهار اتساع دائرة تجارتها الاجنبية . وقد ذكر في تقويم غوتا ان محمول المراكب التي دخلت الاستانة سنة ١٨٧٤ هو ٤ ملايين و٦٠٢ طونولاتات وقد ذكر في التقريرات القونساوسية الانكليزية ان محمول المراكب التي دخلت الثغور الآتية اسماؤها هو في ازمير ٧٧٥ الف طونولاتة وطرابزون ٣٤٣ الف طونولاتة واسكندرونه ١٨٥ الف طونولاتة وقبرص ١٨٥ الفًا وجدة ١٩٣ الفًا وميناء اطنه ١٢٩ الف وبرفيسا ١٥٠ الفًا ويافا ٩١ الفًا ومجموع هذه ستة ملايين و٣٤٣ الف طونولاتة . وفي السلطنة ثغور اخرى كثيرة لم نذكرها كقفارنا وسلانيك (وبيروت) وغيرها ولم نرَ لها تقريرات قريبة العهد . واذا قطعنا النظر عنها كلها نرى ان مجموع محمول المراكب التي ذكرنا الثغور التي دخلتها هو عظيم جدًّا اذ يزيد عن ستة ملايين في السنة حال كون مجموع محمول المراكب التي تدخل ثغور روسيا هو اربعة ملايين طونولاتة فقط ويستدل على اتساع دائرة التجارة الخارجية في البلاد العثمانية بذكر قيمة صادرات بعض الثغور ووارداتها نقلاً عن تقريرات قونساوسية صادرة في سنة متاخرة وهي *

الصادرات ليرات انكليزية	الواردات ليرات انكليزية	اسما الثغور
٢,٨٩٦,٠٠٠	٣,٤٨٣,٠٠٠	ازمير
٧٦٠,٠٠٠	٩٦٠,٠٠٠	حلب
٤٤٦,٠٠٠	٤٤٥,٠٠٠	اطنه
٣٢٠,٠٠٠	٣١١,٠٠٠	بغداد
١٢٨,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	انقره

٤٩٤,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	أكريت
٢٥٨,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	يافــا
٣٢٨,٠٠٠	٩٤,٠٠	بريفيسا
٦,٤٦٠,٠٠٠	٥,٧٧٣,٠٠٠	المجموع

* فكل من قابل هذا التقويم بتقويم عدد الاهالي المتقدم ذكرهُ يرى ان التجارة المذكورة فيهِ هي متعلقة بنحو ثلث اهالي السلطنة فقط بل ربعهم وانهُ لم يذكر فيهِ غير قسم قليل من التجارة العثمانية في اوربا وان طرابزون وجميع الثغور العربية غير مذكورة فيهِ . ومن الموكد انها اقل من ثلث التجارة العثمانية الاجنبية كما يستدل مما ياتي . فانهُ معلوم ان الحكومة العثمانية كما اسلفنا لا تنشر تقريرات تجارية على اننا نقدران نقف على اهم تجارتها الاجنبية بمراجعة تقريرات في البلدان الاجنبية التي لها تجارة فيهــا فتظهر تجارتها المذكورة بالنسبة اليها وهذا يفيد كما لو كان منشورًا من لدن الحكومة العثمانية . ومــا ياتي هو تقويم رسمي يظهر التجارة العثمانية مع البلدان المذكورة *

الصادر الى البلدان المذكورة	الوارد من البلدان المذكورة	اسما البلدان
ليرات انكليزية	ليرات انكليزية	
٧,٤٤٤,٠٠٠	٥,٩٣٣,٠٠٠ / ٤٥٧,٠٠٠	بريطانيا
٧,٥٣٠,٠٠٠	١,٨٤٠,٠٠٠	فرنسا
١,٩١٣,٠٠٠	١,٣١٣,٠٠٠	روسيا
١,٢١٧,٠٠٠	٥٢٨,٠٠٠	ايطاليا
٣,٧٤١,٠٠٠	٥,٢٦٤,٠٠٠	النمسا (عند الحدود)
٧٥٨,٠٠٠	٢٩٦,٠٠٠	اليونان
٢٢,٥٩٣,٠٠٠	١٥,٦٢٠,٠٠٠	المجموع

فلو كانت هذه التقريرات صادرة من البلاد العثمانية لنقصت الواردات وزادت الصادرات : فان الواردات ماخوذة عن المكان الذي ارسلت منهُ فلا بد من ان تكون قيمتها المذكورة اعلاهُ بدون ان يحسب حساب اجرة الشحن والمصاريف . والصادرات ماخوذة عن المكان الذي ارسلت اليهِ فلا بد من ان تكون قيمتها المذكورة متضمنة اجرة الشحن والمصاريف . ولذلك اذا اضفنا ٢٠ في المائة الى الواردات وطرحنا ٢٠ في المائة من الصادرات نرى ان مجموع كل منها ١٨ او ١٩ مليون ليرا اي ان مجموع الصادر والوارد نحو ٣٦ مليونًا . وهذا مجموع التجارة العثمانية الخارجية ويطابق تقويم الصادرات والواردات في تقويم المدن العثمانية الذي مر بك . ونظن ان هذا التقويم اقل من القيمة الحقيقية . فان للبلاد العثمانية تجارة في بلدان اخرى كثيرة اجنبية حتى ان تجارتها في النمسا المذكورة اعلاهُ هي تجارة البر والانهر ولا تتضمن تجارة البحر . ولا ريب ان القيمة المعينة لتجارة النمسا

وغيرها خلا انكلترا مغلوطة من جهة احتوائها تجارة الفلاخ والبغدان كانها تجارة عثمانية . ولكن اذا طالعنا تقويم تجارة الفلاخ والبغدان في البلدان المذكورة نرى انها ليست باكثر من خمسة ملايين ليرا حال كون تجارة الفلاخ والبغدان مع البلاد العثمانية هي مليونا ليرا . فا لتجارة العثمانية في البلاد الاخرى تزيد عن الفرق فيستنتج ان التجارة العثمانية الاجنبية هي اكثر من ٣٦ مليون ليرا في السنة ويثبت هذا بطريقة اخرى وهي ان رسم الواردات العثمانية ٨ في المائة ومجموع واردات رسوماتها في السنين المتاخرة نحو مليون وثمانمائة ليرا فيكون مجموع الوارد اليها نحو عشرين مليون ليرا . فاذا اضفنا الى ذلك بعض مصاريف مختلفة وحسبنا ان بعض السلطنة يشغل بمال اجنبي حيثما ينبغي ان يزيد الصادر فيه عن الوارد في السنين الاعتيادية نستنتج ان الصادر هو على الاقل قدر الوارد . وهذا يثبت ما تقدم من ان مجموع التجارة العثمانية الاجنبية هو اربعون مليون ليرا

فاذا قابلنا هذه التجارة العثمانية بتجارة بلدان اخرى نرى انها متسعة الدائرة وهي اكثر من ثلث تجارة روسيا الاجنبية مع ان عدد العثمانيين اقل من ثلث عدد الروس جميعًا واكثر قليلاً من ثلث عددهم في اوربا . وهي اكثر من نصف تجارة الهند الاجنبية مع ان فيها ٢٤٠ مليون نفس هذا اذا قابلناها نفسًا بنفس . ولا يخفى ان البلاد التي يزيد عنها ٣٠ مليون ليرا في السنة لتبدلها بمحصولات اجنبية يكون لها مداخيل عظيمة يستند اليها للدفاع . فاذا شاء اهلها ان يستغنوا عن محصولات كثيرة اجنبية من التي يشترونها في السنين الاعتيادية يفيض عنهم مبلغ وافر ليصرفوهُ في سبيل تجهيز الجنود

ومن ادلة عظم الدخل في السلطنة دخل الاموال الاميرية . فهي بلاد زراعية فاهم اموالها العشر الذي يوخذ من المستغلات . فقد تقرر في الموازنة الاخيرة التي قررت في زمان السلم اي سنة ١٨٧٥ و١٨٧٦ ان مجموع العشر في كل السلطنة بدون زيادة ستة ملايين و٢٦٤ الف ليرا فاذا ضربناهُ بعشرة نرى ان دخل الزراعة في السلطنة كلها ٦٢ مليونًا و٦٤٠ الف ليرا . وفضلاً عن ذلك رسم اعداد الاغنام وهو يساوي في ولايات المراعي العشر في ولايات الزراعة ومجموع هذا الرسم مليون و٨٦٨ الف ليرا فيكون مدخول السلطنة كلها منهُ ١٨ مليونًا و٦٨٠ الف ليرا فمجموع دخل الاهالي من العشر واعداد الاغنام هو ٨١ مليونًا و٣٢٠ الف ليرا . وقد اجمع الناس على ان الحكومة العثمانية لا تحصل على نصيبها العادل من العشر والاعداد وان ثقل المامورون عليها ويستنتج من ذلك ان قيمة محصول الاهالي يزيد عن المبلغ المذكور فيكون نصيب كل نفس منهم اكثر من ٣ ليرات في السنة اي ١٢ او ١٥ ليرا لكل عائلة . وهذا المبلغ قليل جدًّا بالنسبة الى مداخيل الانكليز غير انهُ بالنظر الى رخص اسعار الماكولات يكفي لحصول الاهالي على كثير من اسباب الراحة واذا تحسنت الطرق في السلطنة وتسهلت اسباب المواصلات ترتفع اسعار المحصولات فيها . على انهُ لا ينبغي ان نكتفي بالاسعار الاسمية . فاذا اعتبرنا اتساع البلاد وخصبها الطبيعي واعداد اهاليها واتساع التجارة الخارجية نستنتج ان هذا الدخل هو اقل من الدخل الحقيقي وانهُ باتقان الادارة يزداد العشر كثيرًا

فهذه محصولات البلاد العثمانية فمن الواجب ان نبحث عن المداخيل وما يفيض منها عن مصاريف جمعها والادارة الملكية والمحافظة على الراحة في الداخلية

ليصرف في سبيل الحرب · واذا تكلمنا عموميًا نقول المرجح ان الدولة العثمانية قد تمكنت من جمع مبالغ قريبة من التي بينتها في موازناتها المالية في السنين المتاخرة وهي ٣١ او ٣٢ مليون ليرا انكليزية وجميع الليرات الاتية انكليزية ومدخولها الاعتيادي من الاموال الاميرية هو نحو ٢٠ مليون ليرا مع قطع النظر عن اموال الامارات وغير ذلك · وهذا المبلغ هو ربع اقل التعديلات الزراعية اي التعديلات التي بينت فيها مداخيل البلاد الزراعية فمن الممكن الحصول على مبلغ كهذا اذا لم نقل ان الدولة قد حصلت عليه فعلاً · وربما كان لا يتم جمعه الا باستغراق كل ما يقدر الاهالي على دفعه واكثر منه لو كانت مصاريف المعيشة في البلاد العثمانية قدر مصاريف انكلترا فبالنظر الى الرخص فيها يتيسر جمعه بدون ان ينزح الاهالي · فمال مصر وغيرها ربما كان مجموعه ٧٣٥ الف ليرا ومداخيل الملح والمعادن وغيرها مليون و٨٦١ الف ليرا هذا مع قطع النظر عن مساعدات مصر بارسال جنود مسلحين وغير ذلك .

واهم الاموال الاميرية في السلطنة خلا العشر ورسم اعداد الاغنام والرسومات التي ذكرت مال العقار المسمى ويركو ودخله نحو مليونين و٨٥٧ الف ليرا ومال بدل العسكرية ٧٣٠ الف ليرا وهذا هو بيان الاموال الاميرية والرسومات الاخر مع قطع النظر عن بعض المداخيل كمال مصر

مجموع المال ليرات		نسبة هذا المال الى المجموع في المائة
٢,٨٥٨,٠٠٠	ويركو	١٥ وكسور
١٢٨,٠٠٠	مال الاستانة	٠٫٧
٧٣٠,٠٠٠	بدل عسكري	٣ وكسور
٦,٣٦٦,٠٠٠	العشر	٣٣ وكسور
١,٥٦٦,٠٠٠	زيادة ٢٥ في المائة على العشر	٨ وكسور (بطل)
١,٨١٨,٠٠٠	اعداد الاغنام	٩ وكسور
٣٩,٠٠٠	اعداد الخنازير	٠٫٢
١,٨٦٨,٠٠٠	رسومات	٩ وكسور
١,٤٨٥,٠٠٠	حصر التبغ	٧ وكسور
٤٩,٠٠٠	رسم الحرير	٠٫٣
٢٦٠,٠٠٠	رسم المسكرات	١ وكسور
٨٦٩,٠٠٠	طابو	٤ وكسور
٣٧٠,٠٠٠	اوراق صحيحة	١ وكسور
٤٥,٠٠٠	اتفاقيات	٠٫٢
١٣١,٠٠٠	رسومات محاكم	٠٫٧
٤٢٩,٠٠٠	مختلف	٢ وكسور
١٨,٨٩٩,٠٠٠		١٠٠,٠٠

فالعشر مع اعداد الاغنام يكاد يكون نصف دخل الحكومة والويركو وبدلات العسكرية نحو الخمس وثلثة اعشار الدخل فقط من الرسومات وحصر التبغ وغيرها . فالبلاد العثمانية هي من الاماكن التي يسهل فيها جمع الاموال بوضعها على المحصول وربما كانت الحكومة مجعلة يبلغ النهاية وحالة البلاد اولية ولذلك هي كالهند تدفع اكثرما لها من الفلاحة . والمقصود ان نرى المقدار الذي تستغني عنه الدولة ليصرف في الحرب فلا بد من ان نمعن النظر في نقص الدخل عن المصروف في السنين السابقة فقد تقرر في الموازنة المالية (بودجه) الاخيرة من سنة ١٨٧٥ و١٨٧٦ ما يأتي للمصروف

ليرا	
١٢,٢٨٢,٠٠٠	مصروف الدين
١,٧٨٩,٠٠٠	تعيينات الحضرة الشاهانية وغيرها
١,٧٤٩,٠٠٠	نظارة المالية
٢,٦٤٠,٠٠٠	نظارة الداخلية والضابطة
٢,٥١٣,٠٠٠	نظارة الحربية
٧٣٠,٠٠٠	نظارة الطوبجية اي المدافع
٧٢٠,٠٠٠	نظارة البحرية
٨٠٣,٠٠٠	نظارة الخارجية والعدلية والتجارة والمعارف
٤٨٥,٠٠٠	نظارة النافعة والبوسطة والتلغراف
٣٢٣,٠٠٠	ضمانة الطرق الحديدية
٢٣,٦٣٦,٠٠٠	المجموع

وهكذا نرى ان الدخل ٢١ او ٢٢ مليون ليرا فقط فيكون نقصة عن المصروف نحو اربعة او خمسة ملايين ليرا على انه قد تبين انها اذا لم تدفع الخزينة العثمانية فائض الدين يزيد الدخل عن المصروف كثيراً . واذا دفعت بعض الفائض مراعاة لاحوال مالية لاتقدر دولة ان تقطع النظر عن مراعاتها مهما كانت لاتبالي بكلام الناس وصيانة صيتها المالي تبقى قادرة على ان تقوم بمصاريفها . فاذا طرحنا مصاريف الدين مع فايضهِ وقدرها ١٢ مليونا و٢٨٢ الف ليرا يكون مجموع المصروف ١١ مليونًا وستمائة الف ليرا فقط فالفرق بين هذا المبلغ والدخل وقدرهُ ٢٢ مليونًا اكثر من تسعة ملايين . وهذا كافٍ لدفع قسم مهم من فائض الدين . وهو يحمل المطالع على ان يظن ان الفرق ربما كان اكثره قد بذر في القاعدة او في ما هو متصل بها وانهُ من الممكن ان يصرف على الجيش والبوارج التي قد انحصر مصروفها في خمسة ملايين ليرا كما يظهر من التعديل السابق . فاذا قلنا ان ٣ ملايين ليرا صرفت فعلاً في سبيل مصاريف الدين بدفع فائض مال الايتام ومعينات الجوامع والدين الجاري وما اشبه يبقى نحو ستة ملايين ليرا لدفع مصاريف الجيش والبحرية غير الاعتيادية عند ما تمس الحاجة الى ذلك فضلاً عن الخمسة ملايين ليرا التي تدفع لها بانتظام كل سنة فيكون المجموع الذي يتيسر تعيينهُ للمصاريف الحربية غير الاعتيادية عشرة ملايين

وقبل التامل في ذلك وفي اسباب الدخل التي تقدر الدولة العلية ان تستند اليها عند الاحتياج نقول انهُ قد تأكد ان مصاريف الحكومة الملكية العثمانية قليلة جداً ولذلك يتيسران تبقي مبالغ وافرة لمصاريف الحرب غير الاعتيادية والتبذيرات . وقد ظهر بالتعديل السابق ان مصاريف الحكومة الملكية اي الادارية العثمانية هي نحو سبعة ملايين ليرا

١,٧٨٩,٠٠٠	معين الحضرة الشاهانية ومعاشات التقاعد وغيرها
١,٧٤٩,٠٠٠	نظارة المالية
٢,٦٤٠,٠٠٠	نظارة الداخلية والضابطة
٨٠٣,٠٠٠	نظارة الخارجية وغيرها
٤٨٥,٠٠٠	نظارة النافعة
٢٣٢,٠٠٠	ضمانة فائض الطرق الحديدية
٧,٦٦٨,٠٠٠	المجموع

واهم هذه المصاريف مصاريف الداخلية والضابطة فانها فعلاً المصاريف التي تبذلها الحكومة في سبيل الادارة الداخلية · ولاريب في ان بعض المصاريف الحربية الاعتيادية توزع في نفس المملكة وهي للمحافظة على الراحة الداخلية. غير ان اكثرها ينفد في القاعدة . اما الاخبار المتصلة الواردة من الولايات فتبين ان قسماً قليلاً من الدخل يصرف فيها وقسماً كثيراً يرسل الى القاعدة وقد وجدنا في بعض التقريرات القونسلوسية ما يدل على ذلك بالتفصيل وهذه هي

اسم الولاية	عدد اهاليها	الدخل خلا الرسومات	مصروف في الولاية	الزيادة
ادرنه	١,٦١٥,٠٠٠	١,٦٣٨,٠٠٠	٢٠١,٠٠٠	١,٤٣٧,٠٠٠
حلب	٨٨٠,٠٠٠	٣٩٤,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	٣١٤,٠٠٠
اطنة	٣٣٥,٠٠٠	٢١٥,٠٠٠	٥٣,٠٠٠	١٦٢,٠٠٠
انقرة	٥١٤,٠٠٠	٢٥٥,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٢٠٥,٠٠٠
بوسنه	١,٠٧٩,٠٠٠	٥٩٦,٠٠٠	١٩٧,٠٠٠	٣٩٩,٠٠٠
سورية (مع القدس ولبنان)	٢,٢٥٠,٠٠٠	٧٤٢,٠٠٠	٦٦٤,٠٠٠	٧٨,٠٠٠

هذه في سورية مع المصاريف الحجازية ومصاريف عسكرية

وقد ظهر بهذا التعديل ان نحو ربع الاهالي العثمانيين يدفعون نحو اربعة ملايين خلا الرسومات وغيرها من الاموال ولا تصرف من هذا المبلغ المدفوع الا نحو مليون وربع مليون والباقي وهو مليونان ونصف مليون مع الرسومات واموال اخرى تدفع للحكومة المركزية في الاستانة · ويستدل من هذا على الواقع في جميع الولايات العثمانية وهذا يثبت صدق تعديلات المداخيل العثمانية الاخيرة اي الموازنة المالية وان الحكومة المحلية تتم بمصاريف قليلة والفضلة العظيمة تدفع للحكومة المركزية فاذا ضربنا هذا التعديل باربعة واضفنا اليه دخل الرسومات وغيرها مما يدفع راساً للاستانة يتبين لنا ان مبالغ وافرة تصل الى الاستانة لسد مصاريف حرب غير اعتيادية او لمصاريف يمكن الاستغناء عنها

ولا يخفى انه لا سبيل الى تقرير حساب مضبوط حق الضبط وفي ظروف كهذه يكتفى بالتقريب فاذا قلنا ان مداخيل الاعشار واموال الاملاك تزيد عن مصروف الولايات عشرة ملايين نقول ان مداخيل الحكومة في الاستانة نفسها خلا الدين وما يتعلق به هي في الحال كما يأتي .

الدخل

١٠,٠٠٠,٠٠٠	من زيادة دخل الولايات عن مصروفها
١,٨٦٨,٠٠٠	دخل الرسومات
١,٤٨٥,٠٠٠	دخل حصر التبغ
٢,٠٠٠,٠٠٠	دخل من اموال اخرى
٢,٥٩٦,٠٠٠	من اموال الامارات وغيرها
١٧,٩٤٩,٠٠٠	مجموع الزيادة

المصروف

٣،٠٠٠،٠٠٠	مصاريف الدين
١،٧٨٩،٠٠٠	تعيينات الحضرة الشاهانية والمعينات
١،٧٤٩،٠٠٠	نظارة المالية
١،٣٨٨،٠٠٠	نظارات أخرى خلا الداخلية والضابطة
٣٢٢،٠٠٠	ضمانات الطرق الحديدية
٩،٩٠١،٠٠٠	الحرب
١٧،٩٤٩،٠٠٠	المجموع

ونقدر الدولة العثمانية ان تضاعف مصروفها الحربي الاعتيادي اذ تقدر ان تصرف عشرة ملايين عوضاً عن خمسة ملايين. والصحيح انها قد صرفت اكثر من عشرة ملايين بكثير. ولا نقول ان هذا مما لا ريب فيه غير اننا نكاد نقول بتاكيد انها حصلت على المبالغ الاتية قبل الحرب ببرهة قصيرة

ليرا انكليزية	
٨،٠٠٠،٠٠٠	اصدار قوائم مرتين بمبلغ عشرة ملايين ليرا عثمانية
٥،٠٠٠،٠٠٠	الحساب الجاري مع البنك السلطاني العثماني
٢،٥٠٠،٠٠٠	القرض الاخير باتفاق اصحاب الاسهم
١٥،٥٠٠،٠٠٠	المجموع

وقد حصلت فضلاً عن ذلك على منافع اصدار الاوراق المالية المسماة بالسراكي في الولايات غير ان المظنون انه لم يتيسر لها ان تنتفع بذلك في الظروف الحالية. ولا يخفى ان الاوراق المالية المذكورة اعلاه كالقوائم والقرض المستند الى مال مصر لم تتم بعد بالنظر الى الجمهور فان بعضها لا يزال محفوظاً احتياطياً في يد البنك كضمانات تضمن سلفياته. وربما كنا نصيب اذا قلنا ان الحكومة العثمانية حصلت على مبلغ بين ١٢ و١٥ مليون ليرا باصدار القوائم والاستقراض وفضلاً عن ذلك ما زاد عن المصروف. فاذا قلنا ان الزيادة عن المصروف هي عشرة ملايين ليرا تكون قد حصلت على ٢٥ مليون ليرا لمصاريف الحرب في اثناء السنة الجارية ونحو خمسها تعين في الموازنة لسد المصاريف العسكرية الاعتيادية

ومن المعلوم ان هذا المبلغ قليل بالنسبة الى التجهيزات والحروب التي قامت بها واذا اضفنا اليه مساعدات مصر وقلنا انها مليونان يبقى قليلاً. ولاسيما اذا قابلناه بالمبالغ الوافرة التي صرفتها روسيا مع انها لم تاتِ برجال عددهم اوفر من الذين جاءت بهم الدولة العثمانية الى الحرب. غير ان العثمانيين حاصلون على امرين لم تحصل روسيا عليهما. الاول ان الدولة العثمانية قد تمكنت من ان تجعل جنودها في اوربا وهي اهم ساحة قتال في الولايات التي جاءوها. فان ولاية الطونة وإذرنه ذات محصولات حبوبية وافرة وماشية كثيرة فادرنه وحدها ترسل في السنين الاعتيادية الى الاستانة مبلغاً وافراً يزيد عن مصروفها وولاية الطونه ذات ثروة مثلها. فاذا لم ترسل تلك الولايات مالاً الى الاستانة تكون قد اطعمت الجيوش التي حلت فيها. ولم تفز روسيا بذلك اذ لم يتيسر لها الا ان تحل في زاوية صغيرة من ولاية واحدة منها. والثاني قد اجمع الناس انه يتيسر قيام الجيوش العثمانية بمصروف قليل جداً. فبالنظر الى ذلك والى احوال اخرى نقول ان العثمانيين يقدرون ان يدافعوا بجيش قدر جيش روسيا المهاجم بتكبد اقل من نصف مصاريفها

فماذا يا ترى يكون تاثير هذه الامور في الاستقبال. الجواب الظاهر ان الدولتين المتحاربتين لا بد من

ان تتعبا جدًّا ماليًا اذا تجدد القتال واجهدا انفسهما فيهِ كما في هذه السنة. ولا ريب في ذلك بالنظر الى العثمانيين. وبحسب الظاهر لانرى ان القوائم اي النقود الورقية المصدرة كثيرة على بلاد كهذه البلاد ومع ذلك قد رفعت سعر الذهب. ولانعلم هل يمكن ان يصير الحصول على خمسة ملايين ليرا ذهبًا في سنة باصدار قوائم جديدة. فاذا سلمنا بان ذلك ممكن وانهُ لا يزال عندها من المرتبات وغيرها خمسة ملايين اخرى يكون المجموع مع زيادة الولايات اقل من المبلغ الذي صرف في اثناء هذه الحرب فالحصول على مبلغ يوازيهِ لابد من تضايق البلاد بتعيين فرض اجباري حال كون الحكومة تبقى تحت ثقل دين يعيق استقامة الامور المالية في الاستقبال. وروسيا تقع في ضيق شديد وان كانت بحسن حظها اقدر من الدولة العثمانية على الحصول على الامدادات. غير ان اكثر هذه الامدادات تصرف في دفع فائض دينها. ولا يسهل على روسيا ان تزيد دينها الثابت ذا الفائض اربعين مليون ليرا وعندنا انهُ قد تزاد هذا المقدار هذه السنة. وربما كانت روسيا تلتزم ان تزيد كثيرًا اصداراتها المالية. وقد زادتها زيادة مضرة وقد استقرضت من بنكها الامبراطوري ١٧ مليونًا وخمسمائة الف ليرا وستسددها باصدار البنك نقودًا ورقية. وقد استقرضت فضلًا عن ذلك في الشهر الاخير اكثر من خمسة ملايين ليرا واذا ارادت ان تقوم بمحاربة جديدة تزداد صعوبة اصدار قرض جديد ويتضايق البنك اذ ان المقصود من استقراضهِ الفرج الموقت غير انهُ قد تبين من حسابات البنك ان روسيا لاتزال حاصلة على عشرين مليون ليرا نقدًا احتياطيًا وهذا مبلغ وافر يظهر منهُ انها تقدر ان تصرف في حرب مجددة قدر ماقد صرفت حتى الان. واذا التزمت بان تصرف هذا المبلغ وتزيد كثيرًا النقود الورقية تبيت بدون ريب في النهاية في ارتباك ويزداد دينها زيادة مهمة. ويستنتج من ذلك ان العثمانيين لا يقدرون ان يقوموا بما قاموا بهِ الا باجهاد انفسهم كثيرًا وذلك اسهل على روسيا وربما كان الدفاع العثماني في الاستقبال اقل حمية من الدفاع الماضي ومع ذلك قد يكون كافيًا لايقاع الضد في ارتباك اذ ان صعوباتهِ تزداد كل ما تقدم في البلاد العثمانية الا بعد الفوز بانتصارات فاضلة. ولا تزال الحرب متوازنة فابواب اظهار الحذق في القيادة مفتوحة وعاقبة الحرب لاتزال غير مائلة ميلًا فاصلًا الى جهة دون اخرى

تاريخ فرنسا

ليخرق صفوف العدو. فقال عندما خرج من المحل الدني الذي كان فيهِ قد فعلت فعل الامبراطور مدة طويلة فينبغي ان افعل فعل القائد. وكانت فرقة قوية من العدو في مركز مهم في يسارهِ فدعا اليهِ الجنرال راب وقال لهُ اذهب حالًا وفي الظلام احمل على تلك الفرقة بالحراب ولم يظهر قبل هذه المرة من ثبات العدو وتحديهِ ما ظهر هذه المرة وقد عولت على ان اجعلهُ يندم بحيث لايدنو مرة اخرى من اركان حربي. ثم تامل برهة وارجعهُ اليهِ قائلًا لاتذهب انت بل ارسل روكي وفرقتهُ فابقى حيث انت فانني لاارتضي بأن تقتل فاحتاج اليك في دانتزك. اما راب فذهب الى روكي حاملًا اليهِ اوامر الامبراطور منجيًا فانهُ لم يكن يرى كيف ان نابوليون المحاط بثمانين الفًا من العدو والمصمم على ان يحمل عليهم بثمانية الاف فقط في الغد كان

متأكداً بانه سينجو حتى خطر له ببال ماذا ينبغي
ان يفعل في دانتزك وهي مدينة كان مفصولاً عنها
بالمطر وبجيشين بدافعانو وبالجوع وبمائة وثمانين
فرسخاً . وفي الظلام حمل الفرنسويون حملتين
استعداداً لحملات الصباح العظيمة ونجحوا فيهما
كل النجاح فانهم حملوا بدون اطلاق بندقية
على الروسيين حملات اسود تزعزع الجبال الرواسخ
حيث كانت صفوفه اكثر عدداً من سائر الاماكن
فتعجب الروسيون من هذه البسالة فتقهقروا .
وعندما اصبح الصباح بات الفرنسويون محاطين
في جهاتهم الثلث بمدافعهم ورجالهم وسار نابوليون
في مقدمة الحرس الامبراطوري وعدده ستة الاف
جندي وتقدم بخطوات ثابتة فيهم ليحمل على قلب
تلك الدائرة المخيفة ومورتية كان يصون ميمنة
بالوف قليلة . واقام فرقة صغيرة (طابوراً) من
مشاة الحرس الامبراطوري القديم فانضم مربعاً
كانه قلعة لحماية ميسرة الفرقة الهاجمة التي لا توخذ
وان كانت قليلة فابتدا القتال وكان العدو كثيراً
حتى لو تقدم بدون اطلاق البنادق وحمل لسحق فرقة
نابوليون القليلة المتعبة على ان الروس لم يكونوا
يتجاسرون على ان يخرجوا من متاريسهم واستحكاماتهم .
وكانت مدافعهم تفتح خلايا متسعة عميقة في صفوف
نابوليون ولكنهم لم يقدروا ان يوقفوهم عن التقدم .
وكانت مدافع العدو تطلق في الشرق والغرب
والجنوب ولم يبق مفتوحاً غير الشمال . واخذ صف
عظيم من الروسيين يسير الى محل مرتفع ليكمل
الاحاطة بالفرنسويين بحيث تصير نجاتهم غير ممكنة
فاخبر بذلك . فقال لا باس فلتذهب فرقة من
الصيادة الى ذلك المكان ثم قطع النظر عن ذلك
واخذ في ان يخرق صفوف العدو الصلدة . واستمر
القتال الى ما بعد الظهر بساعتين وعند ذلك
ظهرت جنود القائد دافو لان هجمات نابوليون
كانت قد اسعفته ومكنته من ان يخرق صفوف
الروسيين وان يطرد امامه جيوشاً جرارة من
القوزاق والتقى جيش نابوليون بجيشه في وسط
غيوم من الدخان وهم يتضمون بعد ان ثارفهم كرات
مدافع العدو المخيفة ولم يكن بعضهم يقدر ان يهني
البعض الاخر في ميادين انهار الدم والهلاك الاحمر
فسال نابوليون عن ناي فقيل له انه لم يرد خبر
منه وربما كان قد هلك . ومع ذلك لم يرتض ان
يعود لانه لم يكن يطيق ان يترك قائده
الباسل في يد العدو . وظهر لنابوليون انه يخسر
كل الجيش اذا استمر راجعاً فارتضى بان يرجع
فدعا مورتيه اليه وقال له بكدر وقد شد على يده
لا نقدر ان نجعل دقيقة واحدة تذهب سدى فان
العدو ينصب علينا من جميع الجهات لان كوتوسوف
القائد الروسي ربما كان يصل الى مكان ميل
بورنيستنت قبلنا ويسد علينا طرق الرجوع . فلا
بد لي من ان اذهب بسرعة مع الحرس القديم ولا
بد لك انت ولدافو من ان تحاولا منع العدو
عن التقدم في الليل ثم ينبغي ان تتقدما وتنضما اليَّ .
وكاد قلبه ينفطر حزناً اذ راى انه لا بد له من ان
يترك ناي وجيشه ومع ذلك التزم بان يرجع ببطء
وبقي مورتيه ودافو بثلاثة الاف رجل ليمنعوا تقدم
خمسين الف رجل . وكانت الكرات والرصاص
تنصب عليهم كانها برد كثير ساقط ولم يرتضوا بان
يسرعوا بل ساروا بافتخار مسيراً بطيئاً كانهم راجعون
من تمرينات ربيعية . وكانت جثث القتلى تدل على
سبلهم وكانوا يحملون بايديهم ارفاقهم الجرحى .
وقال لهم الجنرال لابورد يا ايها الجنود هل
تسمعون ما قلته ان المرشال يامر بان تسيروا سيراً
اعتيادياً . وكان نابوليون يسير ماشياً محتملا

تعباً عظيماً وفي يدهِ عصاهُ وسار إطيئاً مترددًا كانهُ بروم ان يعود ليسعف المرشال ناي . وكان يتقدم ويظهر من الحزن ما لا مزيد عليهِ لفقدانهِ . وكان يتكلم عنهُ بدون انقطاع ويذكر شجاعتهُ وحكمتهُ وتعقلهُ وكرامة اخلاقهِ . وزال النهار بسرعةٍ لانهُ كان من ايام الشتاء وجاء الظلام ببردهِ وويلاتهِ وهلاكهِ . وسمع البعض نابوليون يقول في الليل لقد انفطر قلبي بما اراهُ من ويلات جيشي المسكين ولا اقدر ان افرج ضيقاتهِ ما لم اقم في احد المحلات ولكن كيف اقدر ان اقف بدون زاد ومهمات ومدافع انني ضعيف فلا اقدر ان اقف فلا بد من ان اصل الى منسك با لسرعة الممكنة . وعند ما اتم هذا الكلام دخل ضابط عليهِ واخبرهُ بان العدو استولى على منسك وهي المكان الذي كان علق امالهُ بنوال الفرج فيهِ واخبرهُ ان كل مخازنها امست في يدهِ . واستمر لحظة كانهُ غائب عن الصواب على انهُ رجع الى نفسهِ بدقيقة وقال بثبات وحزن فلم يبقَ علينا الا ان نفتح طريقنا بالحراب . وبعد نصف الليل بساعة دعا اليهِ الجنرال راب وقال لهُ ان اموري ردية وهولاء الجنود المنكودو الحظ يفطرون قلبي بضيقاتهم واحزانهم على انني لا اقدر ان افرج كربهم . وعند ذلك ضج المعسكر ضجة مكبوس وسمع في الحال صوت اطلاق المدافع والبنادق فكثر الضجيج والارتباك اما نابوليون فكان ساكناً كانهُ جالس على مقعد في قصرهِ في باريز فقال للجنرال راب بلطف وتانٍ اذهب وانظر ماذا جرى فانا متاكد بان اولئك القوزاق راغبون في ان يحرمونا النوم . وانقطع ذلك الضجيج حالاً فكان كانهُ عاصفة مارة فعاد الجنود المتعبون الى النوم على الثلج وكان الجليد اقل رحمة من رصاص العدو . واخبر نابوليون فرنسا بضيقات

جيشهِ والامهِ واحزانهِ وضيقاتهِ بصدق في نشرتهِ التاسعة والعشرين ولم يحاول ان يستر عظم الويل الذي بلي الجيش بهِ وما ياتي مترجم عن النشرة المذكورة

«وبعد اليوم السابع من ذلك الشهر اشتد البرد بغتة وفي ١٤ و١٥ و١٦ نزل الميزان ١٦ و١٨ درجة تحت الصفر وتغطت الطرق بالثلوج . وفي كل ليلة كانت تموت افراس الفرسان والمدافع والمهمات ولم يمت مئات منها بل الوف ولا سيما افراس المانيا وفرنسا فامسى الفرسان كلهم مشاة وبانت المدافع والذخائر بدون اسباب النقل . فالجيش الذي كان على اتم المراد في اليوم السادس من ذلك الشهر تغيرت احوالهُ في ١٤ منهُ فامسى بدون مدافع وفرسان واسباب الانتقال . ولم نكن قادرين ان نتجسس البلاد مسافة ربع فرسخ بدون فرسان وبدون مدافع لم نكن نقدر ان نعرض انفسنا للمقاتلات فالتزمنا بان نسير لئلا نلتزم بان نحارب والاحتياج الى المهمات جعلنا نتجنب ذلك . وكنا ملتزمين بان نحل في فسحة معلومة من الارض بدون فرسان تسير امامنا ونصل صفوفنا بالبعض الاخر فهذه الصعوبات مع الجليد الكثير جعلتنا في حالة تعيسة . والذين لم يكونوا طبعاً كالغيلان قادرين على ان يتغلبوا بالصبر على نصيبهم وتحسهم خسروا التاني والبشاشة ولم يحلموا الا بالبلايا والويلات . اما الذين كانت اجسادهم تمكنهم من التغلب على ذلك فلم تتغير احوالهم وعاداتهم وراوا مجداً جديداً في الصعوبات التي اصبحوا ملزومين بان يتغلبوا عليها . ولما راى العدو في الطريق ما دل على البلايا والخسائر حاول ان يستغنم سنوح فرصة ضيقات الجيش وبلاياهُ فجعل القوزاق يحيطون بكل الصفوف فكانوا كالبدو يغتنمون ما

يتاخرمن مركبات الزاد وغير ذلك . وهولاء الفرسان الذين يستخفون الاحتفار لانهم يجهلون بضجيج ولكنهم غير قادرين على ان يخرقوا صفًا ضعيفًا قليلاً اقووا بالظروف ومع ذلك ندم العدو على كل حملاته العظيمة . انتهى

وفي برهة قصيرة عبر الجيش الضعيف نهر الدينابر ودخل مدينة اورشا ووجدوا فيها بيوتًا ونارًا وزادًا . وهذه هي المرة الاولى التي وجد الجنود فيها بيوتًا وراحة وزادًا كافيًا منذ خرجوا من موسكو . وقد قال سيجوران نابوليون دخل اورشا في ستة الاف من الحرس الامبراطوري وهم بقية ٣٥ الفًا واوجين بالف وثمانمائة جندي وهم بقية ٤٨ الفًا ودافو باربعة الاف جندي وهم ما بقي من سبعين الفًا . اما ما يظهر من اختلاف اعداد الجنود فهو ناشيء عن هلاك الوف يوميًا وانضمام كثيرين من الجنود الذين كانوا قد اقيموا لحفظ المواصلات وصيانة خط الرجوع . اما دافو البطل الصنديد فكان قد خسر كل شيء وكان قد كلَّ من التعب وانهكه النعاس والجوع واميست ثيابه خرقًا بالية ولم تبقَ له قميص . واعطاهُ رجل منديلاً ليمسح به وجهه المبيض بالثلج فاخذ رغيفًا من الخبز وبلعه كالاسد المفترس الجائع وقال ان الرجال الذين اجسامهم ليست من حديد لا يقدرون ان يحتملوا المشقات والضيقات التي احتملناها . فان ذلك مما تعجز الطبيعة عنه وللقوة البشرية حدود فقد تجاوزنا ابعدها . انتهى . ومع ذلك لم تخر عزمه ولا تغلبت البلايا على ثباته وشجاعته فكان يقف في كل مضيق ويدفع العدو وهو يضاد في كل دقيقة عدم انتظام عظيم

وكان نابوليون لا يزال يسال عن ناي وكان الجيش كله مكدرًا فانه كان قد مضت اربعة ايام بدون ان يرد اليه خبر عنه وكاد ينقطع امل وصوله ومع ذلك كان كل من الجنود ينظر الى عبر النهر لعله يرى في الافق طلائع جيشه وكانوا يصغون ليسمعوا صوت محاربته للعدو على انهم لم يسمعوا غير زفير الرياح الشتوية الباردة وجيوش من القوزاق مزدحمة الاقدام في عبر النهر تحاول الاستيلاء على الجسر فقال بعض القواد لقد انقطع الامل من خلاص ناي فالاوفق ان نهدم الجسر لمنع تقدم الروسيين فامتنع الباقون قائلين ان ذلك يقطع كل امل تخليص ارفاقنا . وخيم الظلام وكان الجنود المتعبون قد وجدوا انفسهم في منازل مريحة فنسوا موقتًا ويلاتهم . وكان نابوليون يتناول الطعام البسيط هو والجنرال لوففر فسمع صوت مسرور يقول المرشال ناي في اجان . ثم دخل ضابط بولوني وقال ان المرشال ناي بعيد عنا بضعة فراسخ وقد طلب نجدة فان كثيرين من القوزاق ينقضون عليه فوثب نابوليون واقفًا وامسك الخبر بذراعيه وقال له بحدة هل هذا صحيح هل تاكدته . ثم قال بسرور عندي مائتا مليون فرنك ذهبًا في سراديب القصر في باريز وكنت مستعدًا لان ابذلها كلها لتخليص المرشال ناي . وكان ذلك الليل باردًا مظلمًا وكان الجنود قد باتوا متعبين بتكبد مشقات لم يتكبدها البشر قبلهم ومع ذلك اجاب خمسة الاف منهم دعوة اوجين بدون تذمر البتة مستيقظين ومبتعدين عن النيران التي كانوا يستدفئون بها وساروا ليلاقوا الموت ويخلصوا المرشال ناي ومشوا في طرق مجهولة تغطيها الثلوج مسافة ٦ اميال وكثيرًا ما كانوا يقفون ليسمعوا صوتًا يدل على ناي وجنوده بدون ان يسمعوا شيئًا وكان النهر المغطى بالثلج يجري بجانبهم ويزيد تاثير البرد فيهم .

وباتوا في وسط سكون نصف الليل في ظلام مدلهم فامر اوجين باطلاق بعض المدافع فسمعوا جواب البنادق عن بعد فانهُ لم يكن معهُ مدافع ليجيبهم فاخذ الجيشان في المسير ليلتقيا وكان اوجين بوهارني من اكرم الرجال لايضعف بالخاطر ولا يخضع بالاوجاع فعند ما لاقى ناي اعتنقهُ واخذ القواد والضباط والجنود في ان يعانق احدهم الاخر وساروا جميعًا بفرح الى اورشا واخذ المرشال ناي في ان يخبر الامبراطور بالمخاطر التي امسى فيها فامسك بيديهِ وشرفهُ بلقب اشجع الشجعان . وكان ذلك المرشال الذي لايكسر قد نشر روحهُ في صدر جنودهِ . وقال نابوليون بالنظر الى الاعمال العظيمة التي اقام بها ذلك المرشال بحذقهِ وحدهُ ان جيشًا من الابل تحت قيادة اسد خير من جيش من الاسود تحت قيادة ابل . وكان ناي قد خرج من اسمولنسك التي تبعد نحو مائة ميل في ١٧ من ذلك الشهر في نحو ستة الاف رجل فبلغ دورسشا ومعهُ الف وخمسمائة رجل فقط بدون مدفع واحد والتزم بان يترك جميع المرضى والجرحى تحت رحمة العدو ورأى في الطريق التي سلكها اثارًا كثيرة تدل على بلايا الجنود التي تقدمتهُ . ففي كل مكان كان يشاهد بنادق وسيوفًا مكسورة ومركبات مقلوبة ومدافع بدون دواليب وجثث رجال وافراسًا قد تجلدت . ومر بكارسنور حيث كان قد وقف الامبراطور وحارب حرب الابطال ليخلصهُ ويخلص ارفاقهُ فراها مغطاة بجثث القتلى المجلدة . وفي اليوم التابع غطاهُ ضباب شتاءي حتى انهُ لم يكن يقدر ان يرى امامهُ غير ستمائة اقدام قليلة فسار بجنودهِ جاهرًا واذا به قد صدم مدافع روسية وكان العدوُّ واقفًا لهم بالمرصاد وهو يزيد كثيرًا عنهم في العدد فدافعهم واي دفاع ودنا منهم ضابط روسي وطلب سيف المرشال ناي . وكان القائد الروسي قد تيقن بان ذلك المرشال من ابسل الناس فطلب اليهِ ان يسلم وهو يعتذر اذ الزمتهُ الجنود بان يقوم بذلك . فقال الرسول ان المرشال كوتوسوف (روسي) لم يكن يخطر لهُ ببال ان يطلب الى قائد عظيم كناي القيام بامر عظيم كهذا الامر لولم يرَ انهُ لم

(ستاتي بقيتهُ)

لا تنسني

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمةً)

ان القصة الاتية ذات لذةٍ وفائدة عظيمة ولها علاقة بذلك البطل الصنديد والقرم العنيد المدبر الحكيم والقائد الفريد واحد هذا العصر وعين هذا الزمان الامبراطور نابوليون الاول اشهر رجال العالم . وهي تدل على غرسهِ في صدور جنودهِ من حب الوطن وحبهم لهُ ما لم يشاهد البشر مثلهُ فضلاً عن اعتنائهِ التام بافراد جنودهِ واهتمامهِ بخيرهم وراحتهم وسعادتهم . فكان مركزًا عظيمًا قد اتصلت بهِ قلوب الفرنسويين اجمع حال كونهِ كاف يعلمهم بان يحبوا فرنسا ويبذلوا دماءهم في سبيل صيانة شرفها وناموسها وهذه هي القصة . كانت الفرقة الثانية عشرة من الجيش العامل

حامية قلعة استراسبورج سنة ١٨٠٩ ميلادية وكان فيها قائد مائة اسمه بيار بيتوا (Bierre Bitois). وكان من ولاية بورغوندي النصف المتمدنة. وكان اشجع الشجعان حتى سماه ارفاقه الجنود بمالك اكلي النار لانه كان في بسالته يحمل على النيران كانه يروم اكلها. وكان يسبق الجميع الى الهجوم على العدو والحلول في الاماكن التي يشتد بها القتال وتروج سوق المنايا ولم يكن ينفك عن القتل والفتك الا بعد ان يمسي وحده فكانه لم يكن يسر في العالم الا بامرين وهما رائحة البارود وصوت اطلاق الرصاص الذي كان يرن حول راسه. وكان منظره في ميدان القتال مخيفًا جدًّا فان عينيه كانتا كانهما سهامًا نيرانية تصدر منها وشارباه ياخذان في الارتجاف وانفه يتسع وكان يضحك شديدًا ويلقي بنفسه بدون مبالاة في النيران المتقدة ويقاتل الاعداء كالاسد الضاري بسرور وانشراح حتى قال ارفاقه ان المذابح عيد بيار

ولا يخفى ان اصحاب الاعمال الغريبة يفعلون ما يشغلون به الناس بحديثهم وكذلك بيار كان يفعل على الدوام ما كان يتحدث الجنود به بل كانت افعاله العظيمة الصادرة عن البسالة والشجاعة تشغل الرجال من ضارب الطبل الى قائد الجنود. وفي ذات يوم كان القائد جالسًا يدخن ويشرب قليلاً من خمرة بوردو كان قد احرزها في صندوقه فورد اليه كتاب فتحه واذا به من بيار وماله التوسل اليه بان يرخص له بالغياب برهة ليتمكن من زيارة امه العاجزة الضعيفة المريضة جدًّا. وقال فيه ان اباه كان قد بلغ سن ثماني وسبعين سنة وقد ضعف جدًّا وبات عاجزًا عن خدمتها. ولذلك الح عليه بطلب الرخصة متعهدًا بالرجوع عند شفاء والدته فبعث القائد معاونًا ليخبر بيار بانه ستَرد اوامر قريبًا الى الفرقة بالانضمام الى الجيش الذي كان يقاتل فلا يقدر ان يرخص له بالذهاب. فتكدر من هذا الجواب بدون ان يتذمر. وبعد ذلك بخمسة ايام ارسل كتابًا اخر الى القائد المذكور وفيه ان امه قد انتقلت الى رحمة الله بجزن واسف وكابة لان ابنها لم يتمكن من ان يجثو عند فراشها لتودعه مباركة اياه قبل وفاتها. وقال فيه ايضًا انها كانت امًّا صالحة حنونة واحبته حبًّا لا مزيد عليه. على انها قد توارت فلا يسترخص لزورها بل اجابة لدواعٍ تحركه بعنف الى طلب الرخصة غير انه لم يقدر ان يوضح الاسباب الضرورية التي تحمله على الذهاب الى بيته فان ذلك سرٌّ عائليٌّ لا يبوح به. فتوسل الى القائد ان يسمح له بالذهاب شهرًا واحدًا وذهب هذا الالحاح والتوسل سدًى فان القائد لم يجب طلبه ولا تنازل بان يجيب على رسالته بل كلمه قائد الالف بهذا الشان كلامًا يبين انه هو والقائد استخفا بهذا الامر جدًّا اذ لم يريا اهمية في طلبه. فقال له قائد الالف يا بيار قد ورد كتابك على القائد وقد تكدر جدًّا اذ سمع بوفاة والدتك العاجزة المسكينة وقد تمنى ان يكون قادرًا على ان يجيب طلبك ولكنه لا يقدر على ذلك اذ قد وردت الى فرقتنا الاوامر بالخروج من استراسبورج نهار غد. فقال بيار هل تخرج الفرقة من هنا غدًا ثم رفع عينيه ونظر الى قائد الالف وقال له الى اين نذهب يا ترى. قال بسرور اننا ذاهبون الى النمسا وسنرقص مع فتيات فينا الجميلات ونضرب ازواجهن واخوتهن الا يسرك هذا. فلم يجب بشيء على كلام رئيسه بل اطرق في الارض ولواعج الكدر تلوح على وجهه وغاص في بحر من التاملات

ثم مد قائد الالف يدهُ اليهِ وامسك يدهُ وهزها بعنف وهو يقول ماذا تقول يا صديقي . ماذا اصابك يا ترى هل اصابك الصم لقد اخبرتك باننا سنفوز بلذة قتال النمساويين بعد مضي ثمانية ايام فماذا بما ترسه بجعلك تطرق في الارض كانك تنتظر منها ان تفتح فاها وتبتلعك بدون ان تقول اني اشكرك على هذه البشارة . فقال بيار بصوت منخفض لقد سمعت كلامك واشكرك على البشارة فانني سمعتها بفرح . قال فاطرد الهم والغم وقد سررت بسرورك قال بيار ان بشارتك تسر ومع ذلك ارجوك ان تأتيني بالرخصة المطلوبة . قال يا بيار ماذا اصابك يا ترى لقد بليت بالجنون لا محالة كيف تصر على الذهاب والشباب انفتا لــ قريب . فقال بثبات واحترام سيان عندي الان انتشابة وعدمه وانا عالم بان الحرب قريبة ولو كانت في الغد لما انقطعت عن طلب الرخصة . قال قائد الالف ان اصرارك لا يجديك نفعًا فالاوفق ان ترفع عن نفسك اثقال الطلب . قال بيار انني لا اطلب شيئًا غير عادل ومع ذلك تقول انهُ لا ينبغي ان الح فما لي الان الا ان اطيع فقد عزمت على الانقطاع عن الطلب . قال لقد اصبت واحسنت وتكلمت كما يليق بك ثم سار وهو يغني .

وفي الغد عبرت الفرقة المذكورة الحدود وفي غده هرب بيار من الصفوف . والهارب بموجب القوانين العسكرية يقاص بالقتل واستمرت الفرقة المذكورة ثلثة اشهر في الحرب متجدة بعظيم اعمالها في معركة ولكرام وملطخة بدماء جراحها ثم عادت بالتعظيم والافتخار والفوز الى استراسبورج مركزها . وعند رجوعها قيد بيار الهارب اليها محاطًا بالضابطة معتقلاً كالجاني . وبعد وصوله ببرهة قصيرة عقد مجلس حربي فاقيمت الدعوى فيهِ عليهِ لانهُ هرب من الصفوف عند اقتراب زمان ملاقاة الاعداء . ومن المعلوم ان المجالس المنظمة التي في يدها الحكم بالقتل تكون ذات هيبة وكذلك كان المجلس العسكري المذكور وان كان ليس الا من المجالس التي تعقد موقتًا . فوقف بيار امام اعضائهِ مكشوف الراس مطرقًا في الارض بدون ان يلوح على وجههِ ما يدل على دخول اقل خوف فؤادهُ واسمعهُ كاتب الدعوى المقامة عليهِ هذه الكلمات يا بيار بقول انك من ابسل الجنود في خدمة وطنك وعلى صدرك يتلالا نيشان اللوجيون دونور وقد خدمت طويلاً بدون فعل ما يستحق القصاص وبدون ان تسمع توبيخًا من روسائك . فبدون رخصة تركت فرقتك وكدرت كل الذين يعرفونك وذلك في الساعة التي طاب اليك ان تقابل العدو فيها . وقد تقرر في حفل المجلس انك لم تفعل هذا الفعل الا لسبب عظيم مهم وهو لا يرغب في ان يقاصك بل يروم ان يستند الى شيء يمكنهُ من ان يتوسل الى الامبراطور ان يعفو عنك فاذا كان ذلك مما يمكن فينبغي ان تبين الاسباب التي حملتك على الفرار

وكان بيار يصغي الى هذه الدعوى بدون ان يظهر لها اقل تاثير فيهِ وعند نهايتها اجاب بعزم ثابت وكلام صريح انني فررت بدون داعٍ ولم يحدث ما حملني على الهرب ومع ذلك لست بمتاسف ولو لم افعل ما قد فعلت لبادرت الان الى فعلهِ بدون تردد . فيا سادتي انني استحق الموت فلا ارغب في ان ابقى في قيد الحيوة فاحكموا عليَّ بهِ

وتقرر عند جميع الذين كانوا حاضرين المحاكمة ان بيار قد غاب عن فرقتهِ بدون ان يكون قاصدًا ان ينفصل عنها الى الابد ولو لم يكونوا

عالين بغيابه الا صدقوا بان من كان مثله يفرّ من الفرقة . وقال قوم انه قد اصيب بالجنون فينبغي ان يرسل الى المستشفي عوضاً عن ان يقاص بالقتل . على ان اعضاء المجلس لم يقبلوا بذلك . واجمعوا على ان فراره من اغرب الاعمال البشرية التي يعجز الانسان عن ادراك اسبابها بدون ان يظهرها . وتمكن ذلك في عقولهم بما شاهدوا من تجلد المدّعى عليه وسكونه وتانيه وعناده اذ امتنع عن ان يعتذر عن عمله . ولم يروا بدّاً من الحكم بقتله ولا سيما بعد ان امتنع تكراراً عن ان يعتذر مبيناً علة الهرب وفضلاً عن ذلك اصر على ان يقول انه ليس يتاسف من جري فراره . فالسماح عنه وهو معاند مما يضر ارفاقه و يحملهم على الاقتداء به فيعصون اوامر قوادهم . فبعد التروي حكموا عليه بالقتل . هذا ومنذ القي القبض عليه لم ينفك عن الاطراق في الارض وعن ان يقول انه ليس براغب في البقاء . واهتم كثيرون من الضباط بامره وكانوا يرغبون في ان يستعفوه بابطال الحكم الصادر بعفو الامبراطور . فكانوا يكلمونه بهذا الشان فكان يتبسم و يرفض الانتفاع بتوسطهم . وكان ازدياد تامل الناس في احواله يزيدهم تعجباً واستغراباً . فارجع الى السجن عوضاً عن ان يقتل في الحال بحسب العادة عند ابراز الحكم على الجنود وهم في الخارج . وقيل له انه قد اذن بتاجيل قتله ثلثة ايام بالنظر الى سلوكه الحسن في الماضي لعله يبين اسباب فراره و يطلب العفو فينجو من القتل . ولما أُخبر بذلك وضع يديه على صدره العريض بدون ان يفوه بكلمة واحدة

وعند نصف ليل اليوم الذي عين لقتله فتح باب سجنه بلطف ودخله ضابط من الحرس الجديد ودنا من السرير الذي كان نائماً عليه فنظر اليه وتراءى له انه في نوم ثابت ساكن فوقف متفرساً في وجهه بدون ان يرى ما يدل على حزن وكدر . ثم وضع يده عليه وايقظه ففتح عينيه بسكون ثم رفع نفسه قليلاً ونظر حواليه كمن يروم ان يتحقق مكانه ثم قال لقد دنت الساعة فانا مستعد هيا بنا نذهب . فاجاب الضابط بصوت منخفض لطيف لا يا بيار لم تدنُ الساعة بعد على انها وا حرباه لا بد من ان تحل . فقال له مالك ومالي واخذ ينظر الى وجهه بتعجب . فقال له يا بيار انك لا تعرفني ووضع يده بلطف على كتفه ونظر بحنو الى وجهه غير انني اعرفك وقد رايتك في معركة اوسترليتز في المكان الذي اشتد فيه القتال وطال تفعل فعال الابطال الصناديد فاصبح لك عندي منزلة عظيمة وامس جئت استراسبورج فسمعت بشانك والحكم عليك بالقتل والسجان صديقي فاستاذنته بالدخول عليك لاكلمك . فاعلم يا بيار ان قليلين من الذين يفترون من الموت ولا يتاسفون اذ لا يجدون في الساعة الاخيرة من حياتهم من يستامنونه ليبثوا له ما في ضمائرهم ويسلمون اليه واجبات الوداع والتحيات الاخيرة . ثم قال الضابط بصوت منخفض موثر جداً يا رفيقي اذا شئت اكون انا ذلك الصديق الذي تقدر ان تستامنه . فقال بيار بصوت غير جلي من جرى التاثر يا صديقي ترحم علي . ثم اطرق في الارض والقى وجهه على يده ثم قال اما اقدر ان اخدمك . فاجاب لا . فقال ما اغرب هذا اما تروم ان ارسل شيئاً من شعرك الاسود تذكاراً لفتاة جميلة لطيفة من فتيات القرى التي تنوح على فقدك وان رقصت الشمس عند المسا على سهول وطنك والذين يقطفون العنب يغنون اغاني السرور اما تودع حبيبة قلبك اما تترك كلمة حنو لتشفيقتك فاجاب جواب من يكدره

الحديث قائلاً انهُ ليس لي صديقة ولا شقيقة . قال اما ترسل وداعاً لابيك الذي يجب ان يسمع عنك اذ تعسر عليهِ ان يراك . اما ترسل هذا النيشان الذي حصلت عليهِ بخوض لجج المنايا وبحار الدما ليتعزى بهِ في شيخوختهِ ويتذكر بان ابنهُ كان اهلاً لان ينتسب اليهِ والى فرنسا . اجاب ان ابي مات منذ نحو شهرين وقد القى راسهُ الابيض الشعر على صدري وسلم الروح وهو بين ذراعيَّ. قال فارسل الوداع الى والدتك فنظر بيار اليهِ نظرة مجنون وقال لهُ امي . آه يا رفيقي لا تلفظ هذا الاسم المقدس عندي ثم نظر اليهِ نظرة حزين وقال بصوت رخيم يستدل بهِ على شقاء النفس يا رفيقي ان كنت شفوقاً فلا تفه بهذا الاسم . فانني لا اسمع لفظهُ ام بدون ان تتحرك فؤادي وتختلج عواطفي فاصير كولد صغير فاتوهم انني اسمعها تكلمني بصوتها المنخفض اللطيف الحنون بكلام يدل على حبها الشديد كالكلام الذي كانت تُسمعني اياه في سن الصبوة واتوهم ايضاً انني آكلها كالجاري العادة . فقال الضابط بتاثر لقد احسنت يا رفيقي بهذا الحب . فقال بيار آه ثم آه انني اقدر ان اذرف دمعاً غزيراً عند ما اتذكرها غير ان الدموع لا تليق بخدود الرجال . ثم قال بافتخار او بكيت وانا بعيد عن الموت ساعات قليلة لقيل ان قلب بيار بات ضعيفاً فيبكي خوفاً من الموت . فقال الضابط بلطف وقد امسك بدهِ حنو المك؟ تعامل نفسك بقساوة يا صديقي ولا اظن انني ضعيف القلب ككثيرين من ابناء جنسي ومع ذلك لا اخجل ان ابكي عند التكلم عن امي هذا والذين يعرفونني لا يدعونني رقيق القلب . فقال بيار وقد امسك بيده ونظر الى وجههِ بتعجب دل على سروره باكتشافهِ على حاسيات تحاكي حاسياتهِ اهذا صحيح انت رجل وجندي ومع ذلك لا تستحي

ان تبكي . قال لا استحي اذا كنت اتذكر امي لا اخجل ابداً فانها هي التي حملتني على ذراعيها ووضعتني في حضنها الناعم فهي كريمة شفوقة حنونة فانها تحبني حباً لا مزيد عليهِ وانا احبها من كل قلبي . فيا رفيقي ان الدموع التي تذرف لتذكار والدة تليق بالوجوه ذوات اللحى وانا احسبها جوهر القلب فافتخر بتزيين لحيتي بها . قال بيار هل امك هي التي تحلك وتحبها فقد وجدت من اقدر ان اركن اليهِ فقد ارسلت كملاك معزٍ ليشترك معي في احزاني فلا تستهزئ بي فاسمع كلامي الناشئ عن اميال قلبي فما اصدق ما قلت من ان الرجل القريب من الموت يتمنى ان يكون لهُ قلب صديق ليصب فيهِ ما حواه قلبهُ فهل تصغي الى كلامي كاصغائك الى كلام صديق واخ فلا تسخر بي . فقال لهُ يا بيار انني اصغي لكلامك كانهُ كلام رجل في حالة النزع لا بد من ان نشفق عليهِ ونشاركهُ في الحاسيات . ثم امسك يده وجلس بجانبهِ على سريرهِ فاخذ بيار يتكلم بما ياتي بحزن ولوائح الكدر تلوح على وجههِ

* لا بد من ان تعلم انني لم احب حباً قلبياً تاماً في هذه الدنيا غير شخص واحد وهو امي واحببتها بكل قوتي واقتداري ووجهت اليها كل عواطفي . وكنت طفلاً انظر الى عينيها الجميلتين وارى فيهما ما يعرب عن افكارها كما كانت ترى في عينيَّ ما يبين عواطفي وحبي وكان منظرها وكلامها تدلان على انكارها وكانت تعرف بواطني بملاحظة ظواهري ولم يكن لام في قلب ولدها ما كان لها في قلبي ولا لولد في قلب امهِ ما كان لي في قلبها . ولم اعشق فتاة ولا دخل غير حبها في قلبي وعند بلوغ سن الشبوبية ومفارقة سن الصبوة والفتوة اللتين لا تعرفان الهم شعرت باتعاب الحيوة وادركت عناءها . وبالقرعة صرت جندياً فرنسوياً وطلب

الي" ان اسير وراء راية فرنسا الى ميادين المجد والافتخار . غير انني عانيت مشقات كثيرة من جرى ذلك فانه ابعدني عن امي و بدل سعادتي بشقاء وراحتي بتعب وسكوني بقلق فامسيت في ياس وكآبة وقلت انني لا اقدر ان افارقها بدون ان تفارقني الحياة . على انها كانت حكيمة عاقلة كريمة الاخلاق فبدلت حزني بالفرح وجعلتني عليّ الهمة ثابت العزم . فقالت لي يا ولدي يار لقد رايت انه لا بد من الفراق . فجثوت امامها كما كنت اجثو عند ما كنت صبيًّا لتباركني وقلت لما بتردد اذا كان لا بد من ذلك فلا امتنع عن الذهاب فقالت وقد نظرت اليّ بحنو وحب انك طالما كنت ولدًا مطيعًا جيدًا فاشكر الله اذ قد اعطاني اياك . على ان واجبات الولد لا تحصر في نفسه ووالدته فانه من رجال الوطن ومن المفروض عليه ان يطيع وطنه كما يطيع والدته . فمتى دعتنا بلادنا الى خدمتها لا بد من اجابة الدعوة ففرنسا قد دعتك الى الانتظام في سلك عسكريتها فاعلم ان حياتك ليست لك بل للوطن . فاذا قابلنا مصالحها بمصالحنا الذاتية المبنية على حب الذات فمن الواجب ان نبادر الى تفضيل صالحها واذا شاء ربك ان تسقط في سهل دموي وتموت قبل ان اتمكن من الوصول اليك احرق قلبي بدموع ذكرك ومع ذلك اذهب واذا كنت تحبني لا تقصر في القيام بالمفروض عليك . انتهى .

فهذه هي كلمات تلك الام الحنونة وقد خزنتها في فؤادي ككنز ثمين ولم افه بها قبل الان . وهي التي قالت لي لا تقصر في واجباتك . فمن المفروض على كل جندي ان يطيع رؤساءه في كل حال وان يخوض بحار المنايا بدون تردد ولا سؤال . وقد طالما اتممت ذلك . وقد قال الذين راوني اخوض بحر النار المهلك حاملاً على الاعداء هوذا البطل الصنديد والقرم العنيد . فان قالوا هوذا من يحب امه حبًّا صحيحًا لاصابوا . وفي ذات يوم وردت عليَّ رسالة فيها خبر مرضها . فاشتاق قلبي الى مشاهدتها فاستاذنت بالذهاب فلم يوذن لي به . فتذكرت كلماتها الاخيرة وهي اذا احببتني لا تقصر بواجباتك فسلمت امري الى الله وصبرت على فراقها . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعت بموتها . فاضطربت وتضايقت نفسي ووهى جلدي وبت غير قادر على الطاقة ورايت انه لا بد من ان اعود الى القرية التي ولدت فيها وان عرضت نفسي لاعظم المخاطر . ولا تعلم سبب اشتداد رغبتي في الذهاب اليها وعجزي عن العدول عن ذلك لزيارة قبر تلك الام المحبوبة فاخبرك به فتدرك قوة المحرك الذي كان يحركني الى ذلك فان لك اما محبوبة عندك تحن اليك وتحبك اما تعلم اننا نحن اهل موروفان من بسطاء الناس ومعارفنا قليلة بالنسبة الى معارف الذين ترعرعوا في المدن . ومع ذلك نعتقد بامور هي خرافة عند الحكماء وهزء ومنها ان الذي يقطف الزهرة الاولى التي تنمو فوق قبر لا ينقطع ابدًا عن تذكر المدفون فيه حتى ان روحه لا تنفك عن ان تدنو من الحاصل عليها فهي كنز عند الذين يخسرون محبيهم . وقد رايت تلك الزهرة تنمو فوق قبر امي . ثم قال متبسمًا تبسم فرح وقد قطفتها بيدي . ثم عاد الى التكلم بحزن وسكون وقال لقد غبت عن الصواب يا رفيقي فاعذرني واسمع فبعد ان سافرت ستة ايام بعناء وتعب وضيق وصلت الى قبر امي المنفرد ورايت ما دلني على انها دفنت قبل وصولي بمدة قصيرة فلم ارَ فيه زهرة لاقطفها فعزمت على ان اصطبر . فكنت كل يوم اذهب الى ذلك القبر واصرف اكثر اوقاتي بالقرب منه وصرفت ستة اسابيع على هذه الحال . وفي ذات يوم عند طلوع الشمس وانتشار اشعتها في

تلك الارض رايت زهرة صغيرة زرقا تفتح مقابلة الشمس وكانت الزهرة المسماة عندنا بلانتسي فقطفتها وقد سقيتها بنهر من الدموع وتصورت انها تشخص روح والدتي وانها قد عرفت بوجودي قريبًا منها وانها قد جاءت لتعزيني وتفرح قلبي بواسطة الزهرة المذكورة . ولم يبقَ ما يجعلني معلقًا بمحل مولدي ومنزلي . فان ابي تبع امي بعد موتها بمدة قصيرة فلم اكن راغبًا في الحصول على شيء بعد قطف تلك الزهرة التي تذكرني امي الحنونة وبشوراتها ورواقها ولطف تربيتها وبشاشتها . وبعد ذلك تذكرت امرها وهو قولها لي لا تقصر ولا جبانك فرايت من المفروض عليَّ ان اذهب الى الضابطة واقول لها لقد هربت من الخدمة العسكرية فالقي القبض عليَّ . وقد تم ذلك واتت بي الى هنا وحكم عليَّ بالقتل فلم يبقَ عليَّ الا ان الاقي الموت . وقد قلت لي انك صديق فان كنت صادقًا اتوسل اليك ان تقوم بالخدمة الاخيرة التي احتاج بها الى البشر . وهي ان الزهرة التي قطفتها هي في هذا الكيس المطيب المعلق فوق قلبي فعدني بانك تمنع اخذها بعد قتلي فانها الصلة القوية التي تجعلني متعلقًا بامي . واذا رايت انها ستنقطع اخسر الجسارة فاموت بقلب مرتجف فقل هل تعدني بذلك *

* فقال الضابط وقد تحركت عواطفه نعم انني اعدك به . فقال بيار فاعطني يدك لاضعها على قلبي يا رفيقي صاحب المروة واللطف . واذا ارجعني الله القادر على احيا الرميم الى الحياة اصرفها في سبيل خدمتك مكافأة لك على هذه الخدمة . فقبل كل منهما الاخر وافترقا *

وفي الصباح ذهب الجنود ببيار الى المحل المعد لقتله وقد جمعت الجنود صفوفًا بسلاحها اللامع لتشاهد مقتل رجل كان حب امه اشد من خوفه من الموت . حتى تصل اوامر البشر القادر بن على اهلاكه ليطيع دواعي قلبه . ثم تقدمت فرقة صغيرة من الجنود لتطلق الرصاص على ذلك الانسان الذي بات عبد عواطفه وتنتظر صدور الامر باطلاقه عليه سمع صوت وكلام منخفض في الصفوف ثم صاح الجنود بصوت مرتفع يبلي بالصم هوذا الامبراطور هوذا الامبراطور فليعش الامبراطور . وكان القادم نابوليون الاول بعينه فجاء الى امام الصفوف راكبًا ثم نزل عن جواده وسار مسرعًا حسب عادته الى امام بيار الذي كان واقفًا امام الفرقة منتظرًا الموت بشجاعة غريبة فقال منذرًا ذو يابيار فنظر اليه باضطراب وتعجب فاراد ان يتكلم ولكنه لم يقدر ان يتلفظ بكلمة فانه راى ان نابوليون نفسه هو الذي اجتمع به في السجن وقص عليه خبره ظانًا انه ضابط . فقال نابوليون له يا بيار الا تتذكر الكلام الذي سمعتني اياه في الليل الماضي فقد وهبك الله القادر على احياء الرميم حيوة جديدة فاجعلها موقوفة ليس في سبيل خدمتي ولكن في سبيل خدمة فرنسا المحبوبة . فانها هي ايضًا ام كريمة محبة فاحبها كما احببت امك المتوفاة وهلها كافي . ثم انقطع نابوليون عن الكلام فضج الجنود مرة بعد مرة داعين له فرحين بنجاة رفيقهم بيار

وبعد ذلك بسنين قتل بيار في معركة واترلو وكان قد صار قائد الفرق في جيش الحرس الامبراطوري القديم فتجندل مجروحًا جرحًا بليغًا ومع ذلك صاح بصوت ثابت قبل ان مات فليعش الامبراطور فلتعش فرنسا فلتعش امي . ودفن في ذلك الميدان الذي جرت الدماء فيه انهارًا وفوق قلبه تلك الزهرة * فما اشقى الانسان اذا كان من احب امه ذلك الحب يدعى ليجعل امهات منكودات الحظ ينحن على اولادهن

ملح

ذكاء الكلاب

قيل كان في دير في جبال الالب الباردة كلبٌ كان دابة في ايام الشتاء والعواصف والثلج الجولان في تلك الاماكن لمساعدة ابناء السبيل وفي عنقه سلة فيها طعام وخمر كان رهبانُ ذلك الدير يعلقها بها ففيما كان ذات يوم يجول في تلك المواضع راى امراة وولدها قد غرقا في الثلج وكادا يهلكان فسار اليهما وكشف برجليه ويديه الثلج عنهما ثم قدم لها طعامًا وخمرًا فتناولا ولما رجع اليهما رمتها اركب الولد الصغير على ظهره وسار به ووالدته تتبعهما الى ان وصل بها الى الدير سالمين

رسول الريح

قيل ان رجلاً كان راجعًا من الطاحون وقدامهُ حمارهُ حاملاً عدل الطحين يسير الهوينا متثاقلاً من حمله الثقيل فضجر الرجل من مشيته وخاف ان لا يصل الى البيت قبل الليل فجعل يتامل في كيف يتخلص من هذا الامر و يخفف عن الحمار حمله وبينما هو كذلك اذ هبت ريحٌ شديدة متجهة نحو بيته فلاح له حينئذٍ نور من امره فانه افتكر بتذرية الطحين في الريح فتحمله شيئًا فشيئًا الى البيت فانزل العدل عن حماره وفتح فمها واخذ يغترف منها و يذري ويقول « ياحزمتي عني » وبقي على ذلك الى ان فرغت العدل فقال للحمار اسرع الان فقد خف حملك ثم ركب الحمار واخذ يسوقه الى ان وصل الى البيت فلاقته امراته ورأته راكبًا والعدل تحته فارغًا فقالت له ويلك ما فعلت بالطحينة فقال كيف هذا الم تصلك قالت مع من ارسلتها قال ومن تريدين رسولاً آمن من الريح فانها كانت متوجهة نحو البيت على استقامة واذ رايت الحمار متثاقلاً رايت ان اخفف عنه واسرع بايصال الطحينة الى البيت لعالك تحتاجين الى العجن قبل المساء ففعلت وكنت اقول لك عني . فاخبريني الان الم يصلك شيءٌ قالت جزاك الله على هذه الغباوة ايصلني الطحين دفعة واحدة لكني عجنت ما وصلني وارسلت اخبزهُ في فرن الوهم. قال ومتى كان للوهم فرن قالت منذ صارت الريح حمارًا والانسان حمارًا والحمار انسانًا فاصبر على الجوع الى ان ياتي خبز طحينك الذي ارسلته

عزر الجاهل

مرَّ رجلٌ مع امراته بمحل كتبي فقالت الامراة ياسيدي اشتر لنا رزنامة فقال لها لا يوافق الان في اخر السنة نشتريها بثمن بخس جدًا

عزر البليد

رجلان فرنساويان تخاصما فتضاربا وكان ينظرهما رجل انكليزي فحضر القوم ولاموا الانكليزي لانهُ لم يفرّق بينهما فاعتذر بانهُ لا يعرف اللغة الفرنسوية

المغفل

عاد طبيبٌ مريضًا على فراش الموت فقال المريض ارجوك ياسيدي ان تطيل عمري قليلاً فاستغرب الطبيب الطلب فقال المريض لا تستغرب ياسيدي طلبي فانني لا اخاف الموت بل ارغب في ان ارى كيف تنتهي المسالة الشرقية

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
عن ١٥ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قال كثيرون من ارباب التروّي والسياسة منذ نحو شهر اننا قد بلغنا بداية النهاية اذ ترآى لهم ان ارضروم لا تلبث ان تمسي في حوزة العدو وان بلافنا بانت حصناً قليل الفائدة بنفوذ المونة والمهمات وقد اخطأوا بذلك كما اخطأ الناس في اكثر الامور التي جرت في السنتين الماضيتين ولولا الاختبار لجعلنا كلام رجال السياسة ولاسيما اصحاب المناصب منهم اساساً تشيد عليهِ قصور الامال وترتفع فوقهُ مباني الاعمال غير انهُ منذ قال الامبراطور نابوليون الاول قبل انقلاب دولتهِ وزوال بهجتهِ بنحو سنة ان خزائن العالم مملوءة سلاماً ولم يخرج منها غير بارود ورصاص في الحرب الالمانية قد قل الاركان الى كلام القابضين على ازمة الامور المؤتمنين على صوالح الجمهور وما يقضي بالعجب العجاب تناقض اقوال وزراء دولة واحدة فان ما فاه بهِ وزير انكلترا الاول ما من مطابقة بينهُ وبين ما قالهُ اللورد سالسبوري وزير الهند الانكليزي والمأمور الذي اشتهر بمؤتمر الاستانة فمن العارفين بالامور من يقول لا يلبث الصلح ان يبرم ومنهم من يقول لا سلام في هذا الشتاء وقد قال اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ان الذين قد اشتد فيهم الخوف من سوء العواقب لم يحسبوا حساباً للموانع الكثيرة التي لابد للروس من ان يلاقوها وخلاصة ما قيل في هذا الشهر يستفاد منهُ انهُ لاصلح ما دامت قوة الدفاع موازنة لقوة الهجوم وقد صدق من قال ان هذا زمان غرائب الحوادث بل هو زمان ظلام الافكار فان سهامها تسقط دون اغراضها فالاعمال لا يستدل عليها بالاقوال ومن ينازل يومل بالربح ويحسب حساباً للخسران فقد عيل صبرنا وامسينا نروم ان نبلغ العاقبة لنرى ميزانية تجارتنا غير انهُ قد خابت الامال وحبطت المساعي وقصرت الاعمال فوقفت صفوفنا ازاء صفوف العدو تبذل الابدان والاموال بامل دفع العدوان او تخفيف الخطوب ولم نحقق في سنتين ونصف سنة صرفناها بالقتال والدفاع غير اربعة امور اولها ان الروس وان لانت ملامسهم في نابهم سم ناقع ينفثونهُ على السلطنة العثمانية ثانيها اننا اتينا بقوة حيرت عقول الاصدقاء والاعداء ثالثها اننا لا نزال نرضى ببذل الابدان والاموال لصيانة الذمار وان ثقلت الاحمال الملقاة على عواتقنا رابعها ان القوانين النافذة في الامم والعهود تحكم باننا قد ظلمنا ببغي العدو وعتوهِ وطمعهِ فلذلك قد اتكلنا على لطف نصير المظلومين ومجير الصابرين ومع ذلك لا نزال نجهل العاقبة

وجميع ذلك قليل الجدوى بالنظر الى الاستقبال على انه ينفع من جهة مهمة استقبالية اذ قد نفى قول الذين ادعوا اننا لسنا بامة تستحق التمتع بحقوق الامم وان اضعف الصدمات الخارجية بل الثورات الداخلية كافية لان تزعزع اساسات السلطنة بل تقضي بتهدم بنايتها فتبيت اثرًا بعد عين ولكن ما احسن ما قيل من ان اوقية من البارود انفع من الف قنطار من الميل المجرد عن الفوائد المادية فلا نستفيد قدر ذرة من مجرد نفي ذلك والفائدة انما تكون بجني ثمار مادية من احتمال الخطوب وملاقاة المضار فان كنا امة قوية عزيزة نخوض بحار المنايا ونلاقي مصائب الزمان بعزم ثابت وهمم عالية وبسالة الابطال وقد حنكنا الدهر وجربنا الزمان ينبغي ان ننهج المناهج التي تدرك بها مروّجات النجاح ومرقيات اسباب الثروة والاداب ولذلك نرى الامة قاطبة قد وجهت خواطرها الى مجلس المبعوثين وان كانت قد امست في شاغل من جهة الحرب والمضايقات الناشئة عنها فمن الناس من يقول انه لا ينفع ويكون زمان اجتماعه كزمان انصرافه ومنهم من يقول كل بداية صعبة واصل اعظم الاشجار بزرة واعظم الامم واكثرها تمدنًا لم يبتدئ تقدمها باسباب اشد تاثيرًا ونفوذًا من الاسباب التي قد علقنا الامل بانها تكون بداية تقدمنا وقد احسنوا واصابوا فلأن مجالس الامم العمومية تكتسب قوة واقتدارًا ونفوذًا اذا راى اعضاؤها انهم يستندون الى امم عزيزة ذات اقدام وحمية تبذل ما عز وهان في سبيل صيانة استقلالها وحماية اوطانها والدول لا تقدر ان تضاد ميل الشعوب اذا رات منها ما يدل على اتحادها واقتدارها بل ترى ان من مصلحتها مجاراتها وتقويتها وتحسين احوالها فلا ريب في

ان ميل العثمانيين الذين يدركون حقائق الامور ويعرفون المقدمات العصرية ويرون ان صيانة حقوقهم واستقامة امورهم انما تكون بترقية اسباب الاتحاد العثماني قد تيقنوا ان خيرهم في اجتماع كلمتهم وتعاونهم ونبذ اسباب التاخر والشقاق ومكدرات كؤوس الالفة واجرا المنح التي قد منت الحضرة السلطانية بها على الامة فعضدهم للمبعوثين ومراقبة اعمالهم وتحريضهم لهم على ما يزيد اسباب الحرية الشخصية والامنية التملكية والناموسية ويوسع دائرة الاعمال النافعة ويكمل وسائل نشر المعارف ويقوي وسائط الالفة والاتحاد يأول الى ازالة جميع الموانع الصحيحة او الموهومة التي تحول دون جري اعمال مجلس الامة في المجاري العصرية ولا تستقيم احوال الامم في يوم ولا سنة ولا سيما اذا اصيبت بغوائل كالتي قد اصبنا بها بالحروب المتواصلة على ان للتقدم علامات تظهر في مبدا الامور وكفانا ان نرى الذين ارسلوا نوابًا عن الامة العثمانية يفعلون ما يستدل به على ذلك ومن المحقق ان اهمية الحرب الحالية قد جعلت كل شيء قليل الاهمية بالنسبة اليها ومع ذلك لا نقدر ان نرى امرًا مهمًا كاجتماع المبعوثين مرة ثانية بدون ان نبرز بعض الاراء المتعلقة بذلك ولولا الحرب لملانا اعمدة الجرائد بالكلام عن ذلك المجلس واعماله واقواله ومباحثه وتقريراته اما في الاحوال الجارية فلا بد من الاكتفاء بالقليل ولعل الله سبحانه وتعالى يمن على العالم بصلح فتتمكن الامة من مطالعة مطولات متعلقة بمبعوثيها واعظم شيء اشغلت به الخواطر قرب زمان الصلح او بعده فالعدو الروسي والروماني قد علقا الامل بقرب عقده ظانين انهما يفوزان قريبًا اما نحن فلا نبرز رايًا بهذا الشان لاننا لا نعلم هل نرتضي بان نصالح اذا حبطت اعمال العدو

عند ارضروم وتمكن مليمان باشا من اسعاف عثمان باشا بتضعيف الجيش المحيط ببلافنا لنجدة جيش ولي العهد الذي اصبح بهاجمة ولا نعلم هل نرتضي بذلك اذا لم نتوفق فيهما على · اننا متيقنون اننا نحارب بالثبات معتصمين بالصبر الجميل الى ان تفتح ابواب الفرج او نرى ان الله قد اتاح لنا ما نراهُ مضرًّا في الحال لنفعنا في الاستقبال او غير ذلك ومع هذا من المحقق انهُ قبل مضي زمان طويل يحدث ما يبين قرب زمان ابرام الصلح او بعدهُ ❋

فرنسا

❋ قد اشغلت الافكار باحوال فرنسا وخاف الناس ولا سيما اهالي سورية اذ انها كما لا يخفى ينبوع الاموال التي ترد عليهم · غير انهُ قد اجمعت اكثر الجرائد على ان المشاكل الجارية تصرف بدون انتشاب حرب اهلية تسلب الامنية وتخرب جميع الاعمال ظانين ان في يد المرشال مكماهون قوة عسكرية عظيمة فيقدر ان يخمد نيران جميع الثورات ولما كانت العادة في الدنيا ولا سيما في فرنسا عند محاولة احد الروساء الاستبداد القاء القبض على جميع المبعوثين او اكثرهم اهمية كان لا بد من ان يشغل افكار الذين ظنوا ان المرشال ماكماهون قد صمم على ان يستبد لئلا يلقي القبض على المبعوثين الجمهوريين · حتى انهُ راى لزومًا لان يكذب ذلك بطريقة شبيهة بالرسمية فارتاحت الافكار وهذا ما نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الشان في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ❋

في مساء هذا اليوم قابل رئيس جمهورية فرنسا المرشال مكماهون رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس المبعوثين · ولم يعلم احد بما جرى بينهم · غير انهُ معلوم انهُ لم يدعهما اليهِ الا ليشاورهما في الامور الجارية ولا يرتاب احد في المشورات التي يبرزانها · ورئيس مجلس المبعوثين لهُ صفة اخرى فضلاً عن صفة الرياسة وهي انهُ رئيس الحزب الجمهوري فقابل الرئيس بصفتيهِ المذكورتين وهذه هي المقابلة الاولى التي جرت بعد الانتخابات الاخيرة بين المرشال مكماهون وبين احد النواب الجمهوريين · ومشاورة ذاتين كالمشار اليهما حال كونهما من المحافظين جدًّا على النظامات يدل على ان المرشال قد خطا الخطوة الاولى الى جهة ما تنشا عنهُ تسوية · والمامول ان ينشا عن ذلك نهي الخلاف بسرعة · غير انهُ لا ينبغي ان نظن ان كل الصعوبات قد انتهت

وفي اثناء كتابتي هذه وردت رسالة شبيهة بالرسمية وهذه ترجمتها

لما عرف المرشال ان بعض اعضاء مجلس المبعوثين وبعض اعضاء مجلس الاعيان قد خاطبوا رئيسي المجلسين المشار اليهما ليبينوا ان افكارهم ليست مرتاحة من جهة امنية مبعوثي الامة ومن جهة كيفية الدفاع عنها اذا مست الحاجة الى ذلك اعتنى بمواجهة رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس المبعوثين ليخبرهما بان كل ما يخشونهُ من هذا القبيل هو بدون اساس وان المجلسين ليسا في خطر

(انتهت)

وقد فهم من هذه الرسالة ان المرشال لم يدعُ اليهِ اعيانًا من الجمهوريين وقد كتب بعناية وتانٍ ليمنع الناس عن ان يبنوا اما لاً متسعة على تلك المقابلة واذا كان ما حدث محصورًا بما ذكر يستدل بهِ على امرهم وهو ان المرشال قد امتنع عن ان ينفذ مشورات الذين يشورون عليهِ بان يستبد بالقوة وهذا التطمين هو الخطوة الاولى المودية الى التسوية ·

السرب

الظاهر من كلام الجرائد ان السرب قد صممت على معاونة روسيا في الحرب غير انهُ قد وردت رسالة برقية اخيرة مآلها انهُ عند ورود رسالات برقية من بلاد اجنبية على تلك الامارة ظهر ما يدل على تاخرها عن الاستعدادات ولكن هذا الخبر لا يزال محتاجاً الى التثبيت . ولا يخفى ان الحكومة التي تروم فتح الحرب تاخذ في البحث عن سبب يحملها على المجاهرة بالعدوان • وهكذا السرب فان مكاتب التيمس المقيم في بلغراد قاعدتها كتب في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ان السربيين قد ادعوا ان طابوراً من جنودهم المقامة لصيانة الحدود بالقرب من فراتيتزا راى رجالاً عثمانيين يسيئون معاملة نساء واولاداً من البلغار فتقدم للمداخلة ونقل النسا والاولاد الى ارض سربية . فتبعهُ قوم من العثمانيين الى داخل الحدود فاراد ان يمنعهم عن التقدم فاطلق الرصاص عليهم والزمهم بان يرجعوا فقتل وجرح كثيرون من الفريقين . واليوم خرج قوميسيون من بلغراد قاصداً قراجوجيفتز لفحص هذا الامر واخبر مأمورو الدول الاجنبية عن ذلك وقابلوا الامير بشانهِ • ويقال ان السرب مصممة على ان تجعل هذه الدعوى سبباً لاشهار الحرب . ولم ترد اخبار تدل على فتحها بل وردت الرسالة المذكورة التي يستفاد منها انها اعيقت بمخابرات الدول

اخبار مختلفة

لم يرد البريد النمساوي الا في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) مع ان ميعادهُ في ١٠ منهُ والفرنسوي الذي ميعادهُ في ١١ منهُ لم يرد حتى ١٣ منهُ ولذلك لم ترد اخبار جديدة وسبب هذا التاخر العواصف الشديدة وازدياد البحار وهطل امطار قد هدمت طواحين بعض الاماكن وعطلت املاكاً كثيرة واضرت في جهات مختلفة ومرّت ببيروت عاصفة اقتلعت نحو عشر اشجار واضرت بمحلات اخرى

قد ذكر في التيمس في ٢٨ الماضي ان من الامور الغريبة ان المعركة استمرت ٤٨ ساعة ومع ذلك لم ترد نجدات للطوابير العشرة التي كانت تدافع عن برافيتز في مكان يبعد نحو عشرة اميال انكليزية عن قوات محمد علي باشا التي يظن انها في اورخانية . فلو اسعفهم جيشهُ لافادهم كثيراً وان كان عددهُ لا يزيد عن العشرين الفاً . ولا ينسب ذلك الا الى اكثر الجيش العثماني ولا يزال في جهة صوفيا من البلكان او انهُ لا يقصد ان يتقدم الجيش لاسعاف بلافنا في طريق اورخانية بل في طريق اخرى

وقد ذكر في رسالة من اثينا من مكاتب التيمس في ٢٦ الماضي ان مجلس مبعوثي اليونان تفاوض اليوم بابواب مقفولة بامر عقد جلسة سرية للتامل في مركز اليونان الخطر فاجمع الاعضاء على رفض ذلك وهذا فوز عظيم للحكومة وللحزب الذي يروم صيانة الراحة

* لم ترد اخبار برقية في الايام الاخيرة لا من الاستانة ولا من اماكن اخرى والظاهر ان الامطار قد اثرت في الاسلاك *

* ذكر في روضة الاخبار ما نصهُ . ان كلا من المعلمين المسمين باسم الموسيو دوماس والموسيو مونشارمون المتوظفين بجارة ويدجوسيت بمدينة باريز قد اخذا من الحكومة الفرنساوية شهادة الاختراع على اصطناع حروف المطبعة من الزجاج بدلاً عن الرصاص *

ملخص اخبار التيمس

قالت جريدة التيمس في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) في ملخصها لم تحدث بعد محاربات فاصلة في بلافنا. وقد ذكر في الاخبار العثمانية ان جنود عثمان باشا خرجت حاملة واستولت على عدة استحكامات من استحكامات العدو. فاذا صح ذلك لا يكون له تاثير في الحصر العام. ولا يعرف شيء موكد عن كمية المونة والمهمات فيها . وقد تقرر عند اركان حرب روسيا ان عثمان باشا ربما كان يقدر ان يثبت اياماً كثيرة. وقد وردت نجدات على الجيش الذي يجمعه محمد عالي باشا في اورخانية بقصد تخليص بلافنا. والظاهر ان قوتة لا تزال غير كافية للحمل . اما جيش ولي عهد امبراطور روسيا فلا يزال في استحكاماتهِ مستكناً وذلك عند خطوط اللوم واليانطره وهو يمنع سليمان باشا عن ان يتقدم لاسعاف بلافنا. وقد صار الانقطاع عن القيام باستكشافات عثمانية. وقد قال القائد العثماني في رسالة برقية بتاكيد ان جنوده هزموا الروس والحقوا بهم خسائر جمة في مانئين و برخوس . اما الجيش الروسي في الدو برودجا تحت قيادة الجنرال زمرمان فقد تقوى كثيراً ومع ذلك لم يتقدم الى جهة سلستريا وفارنا. وقد وصل راوف باشا الى ادونه حيث يجمع جيشاً قدره خمسة الاف رجل (هذا خطا والصواب خمسون الف رجل). ولا تزال الاحوال في مضيق شيبكا بدون تغيير. اما الجيش الروسي في اسيا فلا يزال امام ارضروم مقتصراً على المراقبة منتظراً ورود النجدات من القارص. وقد قال مختار باشا انهُ مصمم على الدفاع عن ارضروم وقادر على ذلك

قد اكملت السرب تاهباتها للقتال و يظن انها ستشهر الحرب قريباً .

اما الاضطرابات السياسية في فرنسا فلا تزال تشغل الخواطر. وأمس اجتمع المرشال ماكماهون بالدوق دودافره باسكيه ومسيو كريفي فاولهما رئيس مجلس الاعيان والثاني رئيس مجلس المبعوثين ويقال بطريقة شبيهة بالرسمية انهُ لا ميل الى الخوف على المجلسين . ومع ذلك لا يزال لا يظهر ميلاً الى اختيار وزراء من الجمهور بين

معركة عزيزية

ان مطالعي الجنة لا يزالون يتذكرون ما كتبناه فيها بالاختصار عن فوز مختار باشا عند ما هجم الروس قاصدين الاستيلاء على الاستحكامات في ظاهر ارضروم ودفعهم دفعاً قد آل الى تضعيف حملاتهم ومكن مختار باشا من تكميل تحصينات ارضروم اذ انهم عادوا تاركين الوادي مغطاة بقتلاهم وما ياتي هو التفصيل الذي كتبهُ مكاتب التيمس وقد ترجمنا ملخصهُ

في هذا اليوم (٩ تشرين الثاني نوفمبر) انتشب قتال شديد جديد نشاء عنهُ نجاح عثماني . وبعد نصف الليل باربع ساعات ونصف ساعة ايقظني صوت اطلاق مدافع شديدة ففتحت النافذة فرايت اقدام النسا والاولاد والرجال قد ازدحمت في الشوارع حال كون الموذنين يدعون الناس من المآذن الى تقلد السلاح للدفاع عن الذمار. فتحركت الحمية في قلوب كثيرين فساروا مسرعين الى القلعة اذ كانت الاسلحة تعطى لكل طالب . وفي اقل من نصف ساعة اصبحت في وسط جمهور غفير مسلح سائر الى جهة استحكام عزيزية . فان العدو كان قد شدد الحمل عليهِ . فدخلتهُ بدون معارضة وعرفت انهُ بعد نصف الليل بساعتين تراى للحارس في الحدود مجيدية الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة في تلال طوب طاغ

انه يسمع صوت قدوم جنود فقرر عن ذلك لرئيس
الحراس فاصغي وقال ان ذلك وهم . فعاد الحارس
الى مركزه وبعد دقائق قليلة راى بوضوح صفًا
من الروس يجتاز الارض الواقعة في الجهة الشرقية
من الاستحكام وسمع صوت مشبوه . فاخبر بذلك
القواد . غير ان الروس كانوا يسيرون بسرعة فائقة
قبل ان تمكنت حامية الاخدود من تقلد السلاح
تمكن مئتان او ثلث مائة من العدو من الحلول في
الاخدود المذكور ثم دخله جمهور منه من معبر
مفتوح واتموا الاستيلاء عليه . واسرت الحامية كلها
بدون خسارة رجل . وهذا الاخدود المسمى
المجيدية من اسباب التحصينات الخارجية لقلعة
العزيزية الواقعة في مكان يبعد ١٢٠٠ يرد
(اليرد ذراع وثلث ذراع) في الجهة الغربية . ولما
سمع القائد محمد باشا الضوضاء خرج في الحال
من العزيزية في نصف طابور وعندما وصل الى
معبور الاخدود وجده في يد العدو . فلم يقف
لحظة ليتامل في الحال بل بادر بجسارته وبسالته
الى الحمل بحراب البنادق على المستولين عليه حملاً
يزعزع الجبال الرواسخ وبعد انتشاب القتال الشديد
نحو ثلث ساعة استرجع الاخدود وبقي فيه ثلثمائة
جثة تشهد بشدة النزال . وعند ذلك ابتدا النضال
وقد ظهر ان طليعة روسية قد كبست الاخدود
واستولت عليه . وقد نشا فشلها عن ظلام الليل
او خطا القايد . لانه قبل ان وصل الجيش الى
الاخدود كان الروس قد تمكنوا من استرجاع
الاخدود . فسار ذلك القائد بمعظم الجيش حاملاً
عليه على ان العثمانيين كانوا قد قووه بالف ومائتي
جندي ارسلوا من حصن العزيزية حال كون نحو
الفي رجل من الاهالي الذين تقلدوا السلاح حملوا
ركضًا صاعدين على التل غير مبالين بكرات صفين
من المدافع التي كانت تصب عليهم من وراء
معبور الاخدود وعند ذلك اخذت مدافع العزيزية
الضخمة تطلق كراتها على صفوف العدو المولفة من
سبعة طوابير من المشاة وفرقة صغيرة من الفرسان
و٨ مدافع ميدان القتال و٣ مدافع ضخمة وكانوا
جميعهم يسيرون على قمة التلال في الجهة الجنوبية
الغربية من ارضروم . فوقفوا بنيران بودجالو طابية
واهالي طابية ليس لانهم تكبدوا خسائر وافرة لانني
رايت كرات المدافع تقصر عن بلوغهم . ولكن لانهم
قصروا عن القيام بما ارسلوا للقيام به . اذ تراى لي
ان الروس صمموا في الاصل على ان يجعلوهم يحملون
على كرمدلي طابية في الجهة الجنوبية الغربية من
هذا المكان عند هجوم الصف الاخر على مجيدية طابية
غير انهم اخطاوا تخمين المسافة فعندما راوا ان
النهار قد بزغ عند وصولهم الى قمة دوه بوين
وان الحملات في الميمنة ذهبت سدى راوا ان
الحمل في النهار لا يجدي نفعًا اذ ان الحصن منيع
لا يوثر الكبس فيه . وبعد الظهر بثلث ساعات رجع
الصفان الروسيان وعاد اليسار الى طوبالاك بدون
ان يعارض غير ان اليمين طرده محمد باشا الى
اسوار الاستحكام الذي بنوه في طوب طاغ وخرجت
من ميدان الحرب بعد ان خيم ظلام الليل وكان
اطلاق السلاح لا يزال جاريًا في تلك الجهة

وفي اثناء القتال رايت مختار باشا الغازي
وادهم باشا قائمقام الولاية والحاج عزت باشا وجميع
العلماء في ميدان القتال ورايت مختار باشا يطلق
بيده مدفعًا من المدافع الضخمة الجديدة المقامة
في عزيزية اربع مرات واصاب اذ كنا نرى كراته
تصيب صفًا من الجنود فعند اطلاق الكرة الثانية
ابتعد بعضهم عن البعض الاخر ثم رجعوا . وهذه
المدافع الكبيرة وعندنا ٨٠ منها قد زادت كثيرًا

فوق دفاعنا . واني ارجح انهُ لا يمكن ان تفتح ارضروم بالهجوم . فان عندنا مدافع كثيرة من مدافع كروب ذات حجوم مختلفة وفضلاً عنها ٦٠ مدفعاً بسيطاً تنفع جداً لدفع الصفوف الهاجمة ومن الواجب عليَّ ان اقول ان الجنود التي قاتلت اشدّ قتال في هذه المعركة هي الفرق الست التي وصلت موخرًا من طرابزون وكانوا يثبتون ثباتاً عجيباً ازاء نار العدو ولبوا دعوة محمد باشا الذي امرهم بان يدخلوا الاخدود حاملين على الروس بالحراب . وقد امتاز ايضاً في الشجاعة جنود المدافع في الاستحكامات في السهل في الجهة الجنوبية الغربية من ارضروم فانهم اطلقوا مدافعهم اكثر من ساعتين . ولا نعرف خسائر العثمانيين بالضبط على ان الروس تركوا ثلثمائة قتيل وراءهم عند ما انكسروا وتمكنوا من نقل عدد وافر من قتلاهم وجرحاهم

خطاب وزير خارجية انكلترا

قالت جريدة التيمس في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) يوم الاربعاء جاء اللورد دربي عمدة مرسلة اليهِ من ثلث جمعيات انكليزية وهي جمعية صيانة الصوالح الانكليزية من التعديات الروسية في الشرق وجمعية الدفاع الانكليزي وجمعية النسر الابيض البولونية وقابلته في وزارة خارجية انكلترا لتقدم اليهِ تقريراً تلح بهِ على الحكومة الانكليزية بان تعدل اذا امكن عن سياسة عدم الاجراء وتاتي بصلح بالوسائل اللازمة . فاللورد كامبل واسترالدن هو الذي عرّف اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بالرجال المعتبرين الذين تالفت تلك العمدة منهم ثم قرا مذكرة طويلة ما ياتي هو من اهم عباراتها

ان ما يرام ان نلح عليكم بهِ هو اتخاذ وسائل سياسية تمنع امتداد الحرب . على اننا لم نعلق املنا بما علق البعض املهم بهِ وهو انهُ يكون لانكلترا نفوذ ما في احدى الفئتين المتحاربتين فانهُ لا ينتظر من الباب العالي ان يصغي كما في الماضي لدولة لم تفعل شيئاً يستحق الذكر لتصونهُ من عدوان لا مسوغ لهُ كعدوان سنة ١٨٥٣ او اعظم منهُ . وروسيا لا ترى شيئاً يجعلها تخضع لارادة دولة ابانت في اول ايار (مايس) الماضي ان هذه الحرب غير عادلة ومع ذلك اكتفت بارجاع بوارجها الى الارخبيل وارسال ثلثة آلاف رجل الى مالطة . فاذا عينا الوسائل التي ينبغي اتخاذها نعرض انفسنا لخطر غير اننا نتوسل ان تستخدم وسائل مختلفة لا ينشا عنها فتح الحرب على روسيا لاصلاح مركز انكلترا كدولة متوسطة

وبعد ان قرا ذلك اللورد هذه المذكرة الطويلة تكلم بعض اعضاء العمدة ومنهم من رغب في ان تعقد محالفة دفاع وهجوم مع الدولة العثمانية وابان بعضهم الاخطار التي تنشا عن تقدم روسيا وتضربها لصوالح الانكليزية في البحار وفي الهند ومنهم من قال ان كثيرين من اصحاب الاشغال يرومون ان تكون سياسة انكلترا مقاومة لروسيا الى غير ذلك من الكلام المتضمن تحريض الحكومة على اجراء ما ياتي بصلح قريب او بجعل انكلترا تتكاتف مع النمسا على دفع عدوان روسيا . فاجاب اللورد دربي وزير الخارجية على كلامهم بخطاب قد نشرنا الخلاصة الواردة بالبرق في جنة الماضية وهذه ترجمتهُ

يا سادتي . لا ريب عندي في انكم تعلمون ان المركز الذي انا فيهِ الآن يختلف كثيراً عن المركز الذي انتم فيهِ حال كونكم تخاطبونني . فالكلام الذي يفاه بهِ في هذه القاعة لا يحبس فيها بل ينتشر على مسامع جميع الانكليز بل على مسامع اوربا

كلها . ولذلك لابد لكم من ان تنتظروا مني التكلم بتانٍ وبدون اظهار الافكار بحرية . ولا ينبغي ان تستغربوا ذلك وكفاكم التامل في ما ينشا من التعب والقلق والضرر اذا فهت بعبارة واحدة بدون تامل وتروٍ او اذا تكلمت ما يحتمل تاويلاً مخالفاً لمقصودي . فصديقي الكريم اللورد كامبل الذي عرفني بهذه العمدة اخبرني عمومياً بموضوع مطالبكم على انني لم اطالع الورقة التي قرا منها ما قد قرا ولم اتمكن من ان اسمعها الا عند تلاوتها الان . فلم يتيسر لي ان اتامل بتانٍ في ما تحتوي عليهِ ولا ان اخابر ارفاقي في الوزارة بشانها . فمن المحقق عندي انكم بالنظر الى هذه الامور لا تحكمون بانني مقصر في الاكرام والملاطفة والرعاية اذا قلت انني لا اقدر في الحال ان ابحث عنها فقرة ففقرة ولا ان اجيب على ما اشرتم بهِ وطلبتموهُ (اسمعوا اسمعوا) فاعدكم بامر واحد وهو ان ما كتبتموهُ وما قلتموهُ ساطرحهُ امام ارفاقي الوزراء لانامل انا بهِ معهم . فالكلام الذي جرى بيننا قد تناول موضوعات كثيرة بعضها يحتمل مفاوضات طويلة غير ان المقصود ليس هو فتح ابواب المفاوضات بهذا الشان . ولا تنتظرون مني الموافقة على جميع ما قد قلتموهُ . فانني لا اوافق على ما قالهُ احدكم وهو ان الطريق الصحيحة بين انكلترا والهند هي المارة في وادي الفرات . فانهُ مقرر عندي انهُ ما دامت ترعة السويس مفتوحة مصونة تكون طريقنا الهندية المارة بها كافية . وقد قال احدكم ان ترعة السويس تبيت في خطر اذا تمكن الروس من بلوغ ترابزون . فهذا مما لا انقضهُ بسرعة بدون تامل ومع ذلك اظن ان اثبات ما قالهُ صعب فافضل الامتناع عن ابراز رائي بشانهِ . وقد قال اخر اذا فتحت افغانستان حرباً علينا تبيت في خطر من ان تتحد جميع اهالي الهند المسلمين معها . فلا اظن ان في ذلك خطراً وعندي ان الذين هم اعرف منا باحوال الهند يثبتون ما قلتهُ . ولا يخفى اننا منذ ٢٥ او ٣٠ سنة فتحنا لسوء الحظ حرباً على افغانستان . فابناء وطننا المسلمون في الهند لم يظهروا اقل ميل الى محاربتنا . وقد اشتبكنا بقلاقل كثيرة عند الحدود الهندية غير انهُ لم يظهر شيء يستدل بهِ على ان الملايين من المسلمين في الهند مالوا الى مقاومتنا . واورد ايضاً على ما قالهُ احدكم مما يتعلق بسياسة النمسا . فانهُ ظن اننا مذنبون اذ جعلنا سياستنا خالية من الاجراء لان النمسا مستعدة لاجراء شيء اذا حرضناها على الاجراء . فاظن انهُ يحق لي ان ادعي لنفسي معرفة سياسة النمسا اكثر من جميع الذين هم خارج هذه الوزارة (اسمعوا اسمعوا) فلا ابين التفاصيل بل اكتفي بان اقول انني اخالف الذين يتوهمون بانها على ذلك الاستعداد . وقد سررت اذ سمعت صديقي الكريم الذي عرفني بهذه العمدة يقول انهُ لا يطلب الينا القيام بما يمس الحيادة . وقد فهمت من كلامهِ انهُ ارتضى بشروط الحيادة التي ابرزناها عند بداية هذه الحرب . ولا ينبغي ان اقول ان كلامهُ من هذا القبيل هو ككلام سائر الذين قد كلموني الان اذ قد سمعت من بعضهم ما يخالف ذلك . فان احدهم رغب في ان يعقد معاهدة دفاع وهجوم مع الباب العالي . ويستفاد من ذلك انهُ يروم ان نحارب حالاً مع العثمانيين واظن ان هذا مقصودهُ

فقال المستر بلاكان . عندي ان هذه البلاد لا تخرج من ربقة الحيادة اذا عقدت معاهدة تتضمن شروطاً تجعلنا نتعاضد نحن واياهم معاضدة متساوية

فاجاب اللورد دربي . عندي ان عقد معاهدة

هجوم ودفاع مع فيئة محاربة هو عبارة عن فتح الحرب (ضحكة) . وقد قال رجل اخر في كلامه الناشي عن حبه للحكومة انه من الواجب عليها ان تقطع النظر عن مطالب المتعصبين وان تستند الى ميل البلاد الصحيح وتعول على سياسة جسارة . فالمأمول ان نصرف النظر عن جميع الاراء غير العادلة او غير الموافقة للاحوال . ولا اسلم بما لم يخطر ببالي وهو ان احد الوزراء سلم بان ما سماه احد المتكلمين عدم اجرا الوزارة الحالية هو ناشئ عن مراعاتنا للراي العام . وقد عولنا على سياسة واحدة . وفي ايار (مايس من السنة الماضية) تعمدت تحذير الحكومة العثمانية من ان تنتظر منا مساعدة حربية في هذه الاحوال وذلك قبل ان ابرزت الامة الانكليزية رايا وقبل التهيجات الناشئة عن المسالة البلغارية وقبل ان وجهت الخواطر كلها الى ذلك . فالذين يقولون ان التعويل على الحيادة المشروطة بعد فتح الحرب هو ابتعاد عن سياستنا الاصلية قد برحت من بالهم الامور التي قد ذكرتها . وقد سررت اذ رايت ان صديقي الكريم لا الح علينا بان نعدل عن السياسة التي قد صممنا على اتخاذها سياسة لنا عند فتح الحرب . هذا وانني لاعلم ان كثيرين يرومون ان ننهج منهجا اخر . وما هذا الا مشابه لما جرى في اثناء حروب اخرى اجنبية . ولا ازال اتذكر حرب امركا وان كثيرين من الاهالي كانوا يرومون ان نتداخل بالقوة ونهيها . ولا ازال اتذكر ايضا حرب فرنسا والمانيا وان بعض الجرائد المعبرة عن الراي العام وبعض رجال السياسة قالوا انهم يظنون ان راي الامة العام قد حكم بان انكلترا قد حطت شانها وخفضت مركزها لانها لم تتداخل في تلك الحرب . وربما كان هذا راي البعض غير انني متيقن الان

انه مقرر عند الامة الانكليزية اننا لو تداخلنا في احدى الحربين المذكورتين لارتكبنا خطأ عظيما وجلبنا على انفسنا مصائب ما من شيء يدعونا الى تعريض انفسنا لها . وليس المقصود ان ابين انه ينبغي ان ننهج بالنظر الى هذه الحرب المنهج الذي نهجناه بالنظر الى الحربين المذكورتين لان بعض الامة كان يروم ان نحارب وقد ظهر الان انه كان مرتكبا الخطا . على انني قد ذكرت ذلك لابين ان قسما مهما من الامة يميل الى المداخلة في الحرب عندما يرى حربا متشبة النيران ولا ريب في انهم يساقون الى ذلك بشفقة ناشئة عن كرامة الاخلاق ورغبة في مساعدة الفيئة الضعيفة بدون ان يحسبوا حسابا لما يقع عليهم وعلى البلاد من جرى ذلك . ولا نزال نتذكر ان وزيرا فتح حربا منذ بضع سنين لصيانة النفوذ وقال انه فتحها بقلب مستريح غير انه لم يخرج منها بقلب مطمئن لا هو ولا مولاه ولا بلاده . وعندي ان كل حرب لا تدعو الضرورة اليها اثم فمن الواجب علينا ان لا نقول او نفعل ما ياتي بها ولا تنتظرون مني ان ابحث عن الامور التي قد اشرتم بها الان بالتفصيل . وقد فهمت ان صديقي الكريم يروم ان نقوي حامية المراكز الانكليزية في البحر المتوسط وان نرسل بوارجنا الى الاستانة . واسلم بانه ما دامت اوربا مضطربة غير مرتاحة لا ينبغي ان تكون الحامية المذكورة دون عددها القانوني وفي اثناء هذه السنة اكملناها . ولكن اذا طلب الينا ان نزيدها اي ان نجعلها كاننا في زمان حرب نجيب انه لا ينبغي ان نكتفي بمراعاة امور ادارية وعسكرية ولكن لا بد من مراعاة تاثيرات ذلك الادبية وامعان النظر في الاحوال لنرى هل تستحق هذا التهديد . وقد اكتفيت بهذا القدر . اما ارسال البوارج الى الاستانة فلا ينبغي ان يبرح

امر واحد من بالكم وهو انكم لا تقدرون ان ترسلوا البوارج اليها بدون رضى الباب العالي (اسمعوا اسمعوا) والباب العالي حر فربما قبل بذلك وربما رفضه والمرجح انه لا يسمح به الا بشروط * ولا نعلم هل نمس شروطة الحيادة او لا وعندي انكم راضون بهذه الحيادة . واقول بالنظر الى خطر الاستانة راجعوا ما قلنا في رسالاتنا الرسمية عند فتح الحرب (ان انكلترا لا تسمح بوقوع خطر عليها) وعند ذلك تكلمنا اشد الكلام الذي تسمح العادات السياسية به لنبين اننا لا نسمح بان تنقل الاستانة الى يد دولة اخرى . ولا اظن ان الاستانة في خطر كالذي توهمه الذين كلموني اليوم وعندي انهم قد خافوا الصعوبات التي تحول دون روسيا على الدوام . وبالنظر الى ذلك اذكركم بكلامنا المتعلق بشروط حيادتنا عند فتح الحرب . ولا نروم ان نحيد مطلقًا عن الاراء التي ابرزناها . ولا تنتظرون مني بالنظر الى هذه الامور اللطيفة المهمة تفصيلات تزيد عما تقدم وتاكدوا ان ما قلتموه يكون موضوع تاملاتي وتاملات ارفاقي في الوزارة *

* فقال اللورد كامبل ان مقصود مذكرتهم اخراج الحكومة من سياسة عدم اجرا الى سياسة اجراء موافقة لشروط الحيادة حتى يصير بلوغ السلم

* قال اللورد دربي . ياسادتي تاكدوا اننا اذا راينا فرصة موافقة لنهي هذه الحرب نكون مستعدين لاغتنامها . ولم اذكر هذا في كلامي السابق اذ ظننت انه معلوم *

* وبعد ذلك خرجت العمدة من لدنة *

الحرب في اوربا

قد نشرت جريدة الايفانت هرالد في ٢٨ الماضي رسالة واردة عليها من مكاتبها المخصوص في اركان حرب سليمان باشا مورخة في اواسطه وقد ترجمناها للوقوف على اخبار استعدادات وتاهبات يستدل منها على ما يجرى في الاستقبال وهذه ترجمتها

منذ صد الروس عندما حملوا في ٢٤ الماضي انحصرت الحركات الحربية في الاستكشاف الذي جرى يوم الجمعة الماضي في جهة النا في انصى ميسرتنا وفي اوباكا وبالومرزا في نفس ذلك اليوم . فان ما صادفه الروس من الدفاع عند قيامهم بهذه الاستكشافات لا يحملهم على اعادتها . اما نوايا سليمان باشا فهي غير ظاهرة على انه قد تبين انه ليس بمصمم على ان يقوم بحركات مهمة في هذا الشتاء لتعسر الهجوم فيه . فقد يتيسر له مثلاً ان ياتي بحركة اذا تصلب الصقيع غير انه اذا حدث ما يذيبه او يقلل صلابته او اذا سقط ثلج كثير يلتزم بان يعدل عن اتمامها اذ ان ذلك يعرض حركاته للفشل بدون ان يكون قادرًا على ان يعوض خسارته بسبب برد الهواء ولا اقول ان سليمان باشا عارف بالحركات الحربية ولا انكر عليه معرفتها على انني اقول انه ذو حمية واقدام وهمة عالية فيصرف الشتاء في الاستعداد لحركات حربية يقوم بها في اوائل الربيع القادم بحيث يصير التحرك سهلاً عند حلول الفصل الموافق لذلك . فهذا ما قد تراءى لي انه وصف إجمالي له بالعدل . ومن المحقق انه قد تقلد قيادة الجيش ستة اسابيع وراى فيها ايام صحو كثيرة . غير انه قد تخللتها ايام كثيرة ممطرة كافية لان تبين ان دون القيام بحركات عظيمة عامة اخطارًا اذ ان ليلة واحدة ممطرة كافية لسد الطرق بالوحول دون المدافع ومركبات المهمات

وقد رايت ان جريدة الحوادث قد قالت ان سليمان باشا قد عوّل على اجراء حركات محمد

عالي باشا وهذا خطأ جلي. فانهُ يستدل بالعلامات الظاهرة وهي جمع ثلث فرق ونصف فرقة من الجيش قبالة ملتقى اللوم وفرقة رابعة عند ملتقى النهرين ان محمد عالي باشا كان مصممًا على ان يحمل على ميسرة الروس بالقرب من برغوس ليدور حول بيالا. ولا اظن ان سليمان باشا عدل عن ذلك الا بعد الفحص والتروي. فانهُ ارسل فرقًا متجسسة في ١٤ و١٥ الماضي ليحقق اصابة تلك الحركة ونشا عن استكشافهِ فيهما التصميم على العدول عن تلك الحركة وكان الاستكشاف الاول للملاحظة وقام بالثاني بقوة حاملة وبعدها انشا استحكامات منيعة ليصون بها المركز وارجع فرقتين الى راسغراد وقد نقلت جريدة الحوادث جملة عن الاستافت ذكر فيها ان هذه الحركة عبارة عن تقهقر ووصفت بذلك ايضًا حركة الفرقتين. ومن المحقق ان تلك الحركة ليست بتقهقر لان سليمان باشا قدم طلائعهُ في اليسار واليمين وترك جميع المراكز الاخرى على ما كانت عليهِ عندما تقلد القيادة. وقد اصاب بارجاع الفرقتين الى راسغراد لانهُ لم يكن مصممًا على ان يحمل على ميسرة العدو. فلم يكن لزوم لابقاء جيش جرار في مراكز قاضي كوي البعيدة عن مركز مونتهِ اذ يلتزم بان يشغل كل اسباب النقل لحمل المونة اليها. وفضلاً عن ذلك راي لزومًا حربيًا لجمع جيش احتياطي قوي في راسغراد لانها مركز متوسط يسهل ارسال النجدات منهُ الى كل نقطة متضايقة من خط الجيش.

* وراسغراد واقعة عند الطريق الحديدية تنقل الذخائر اليها بسهولة ومصاريف قليلة وفيها ارض موافقة للتعسكر وماء كافٍ وغير ذلك مما يسهل حلول الجنود فيها. ولذلك توافق لجمع الجيش الاحتياطي الذي جمع فيها. وربما اختلفت

الاراء في اهلية سليمان باشا المتعلقة بالقيادة. غير انهُ لم يحدث شيء منذ تقلد قيادة هذا الجيش لابراز حكم بهذا الشان. ومن المحقق انهُ لم يعرض شيئًا للخطر ولم يحمل على اجراء ما لم يحكم بموافقتهِ حبًا باجراء شيءٍ. ويسهل على منتقدي الحركات الحربية وهم بعيدون عن ميدان القتال ان يراجعوا خارطة مضبوطة او غير مضبوطة حال كونهم يجهلون الاحوال المحيطة بسليمان باشا ان يبينوا الحركات التي يحكمون بانهُ كان من الواجب عليهِ ان يقوم بها. غير انهُ لا ينبغي ان يبرح من بالنا انهُ اذا كان راغبًا في شيء يكون المحافظة على ما اتصف بهِ من الثبات والصبر على صعاب الامور والتجلد ولا اقول ان امتناعهُ عن انفاذ ما يرغب فيهِ من هذا القبيل نشا عنهُ ما يمنع الباب العالي. ولست بقاصد ان احامي عنهُ فان ذلك لا يتعلق بي. ولا اظن أن ذلك لازم لهُ. ولو كنت قاصدًا ذلك لما وجدت سبيلاً لتبيينهِ اذ لا ارى اساسًا لان اتهمهُ بشيءٍ. وقد كتبت ما كتبت لابين انهُ لم يعول على انفاذ حركات سلفهِ بدون ان اقول انهُ قد اصاب او اخطا بذلك. وان انكر ما قيل من ان جمع فرقتين احتياطيًا في راسغراد بدون احداث تغيير اخر في خط الحرب الا بالتقدم في اليمين واليسار هو عبارة عن تقهقر خلافًا لما قالت جريدة الحوادث نقلاً عن الجريدة المذكورة.*

* اما الجنود المصرية فلم تقم في مركز يمكنها فيهِ ان تمتاز كثيرًا في هذه المحاربات ومع ذلك لا ينبغي ان نتكلم عنها باستخفاف. والجنود الشاهانية تقدر ان تتعلم منها امورًا كثيرة متعلقة بالاتقان والاعتناء بالسلاح والملابس. ولا ريب في انها محتاجة الى تعود الاشتداد غير انهم سيتعودون ذلك في القتال القادم. ومع ذلك نرى في انتظامها امورًا

كثيرة لا تحصل الجنود الغربية عليها الا بتعب عظيم . فان منظرها حسن جداً في التمرينات واسلحتها كلها لامعة غير مسودة وهذا يبين الاعتنا بالملاحظة . وقد صار الشروع في نقل الطابورين اللذين كانا هنا الى فارنا *

البراز في الظلام

* لا يخفى ان من العادات القبيحة الجارية في اوربا وامركا عادة البراز اي ان يتفق اثنان متخاصمان بسبب خلاف طفيف اوهم على ان يتقاتلا بالغدارات او السيوف والسكاكين بموجب اصول معلومة . وقد طالما شكا اهل الذمة والتقوى منها وضادتها القوانين بدون ان ياول ذلك الى قطعها فهي من العادات البربرية السائدة في وسط ربوع التمدن . وقد قرانا في كتاب يركن الى صحته الخبر المدهش المكدر الموثر الاتي فترجمناه لافادة المطالعين وتحذير الناس في الشرق من قبول تلك العادة لان ليس الذي يمتنع عن المبارزة هو الدني ولكن من يقبل بان ينشر بقدوته تلك العادة البربرية *

* في ذات ليلة اجتمع بالتصادف قائمقام في العسكرية بشاب جراح في حانوت . وكان القائمقام جاهلاً وقحاً ذا طباع حادة محباً للانتقام والنزاع عارفاً بالعاب السيف مشهوراً بالاصابة باطلاق الرصاص وبالطعن بالسكين . وكان قد بارز كثيرين وفاز عليهم فالقى الرعب في قلوب الناس فانهم تيقنوا ان كل مبارز له لا ينجو منه . فكان الناس يتجنبونه ويهابونه لئلا يهينهم ويدعوهم الى البراز فيلتزمون بان يجيبوه بحسب العادة لئلا يبالغ في اهانتهم اذا امتنعوا ويدعوهم جبنا . فاصبح في قسم من جنوبي امركا مشهور الاحوال مفتخراً مدعياً مكروهاً حتى ان اكثر الاهالي كانوا يودون ان يرسل الله له منتقماً يريحهم منه وياخذ بثار الذين اراق دمهم *

* اما الشاب الجراح المذكور فدخل الحانوت بالصدفة ولم يكن عارفاً بالبراز ولا ماهراً بالعاب السيف واطلاق الرصاص وكان بعيداً عن الادعاء والافتخار كارهاً للبراز وكان ذلك الحانوت او هو خان ذو حانوت مبنياً بالقرب من غابة حولة فسيحة متسعة من الارض الخالية من الاشجار . وكثر عدد المجتمعين فيه بالامطار الغزيرة التي كانت تعيق الذين دخلوه عن الخروج وتزيد عددهم بدخول كثيرين من ابناء السبيل مجانبة للامطار . ومن الذين دخلوه من المطر رجلان سمع القوم احدهما يقول لرفيقه قبل ان دخلا حالنا يا ايها الماجور لا بد من ان انازع احداً وادعوه الى البراز هذا الليل قبل ان اخرج من هذا الحانوت . فاجابه لا لا يا ايها القائمقام لا تفعل فتانٌ هل في هذا المكان من تكره . قال لا ولكن هذا لا يغير عزمي . قال فماذا يا ترى يحملك على الدخول الى هذا الحانوت لتنازع رجلاً مجهولاً عندك لتقتله او يقتلك . اجاب يقتلني يا ماجور لا ينبغي ان يخطر ذلك ببالك فانت تعجزه . فليحترس من يشا وتيقن بانني اميته ميتة تحذر الاخرين *

* وبعد ان فاه بهذا الكلام دخل منعظماً وسار الى ان وقف امام مائدة صاحب الحانوت وامره بان ياتيه بسكر يسمى براندي وبعد ان شربه نظر الى المجتمعين فراى جمهوراً كثيرين منهم من اهل الاعتبار . وفي الحال راى القوم لوائح القحة وحب النزاع والتعدي تلوح على وجهه فانتبهوا الى حركاته . وصرف برهة قصيرة بدون ان يعزم على اختيار الذي كان مصمماً على ان يضحيه لعدوانه . ورأوا في اثناء ذلك ان صاحبه الماجور كان يكلمه باهتمام

بصوت منخفض فظنوا انهُ يحاول منعهُ عن التعدي. ولكنهُ لم ينجح فشرب اقداحًا من المسكر فاشتد فيهِ الميل الى العدوان والشر فراى شخصين احدهما شاب وهو الجرّاح المذكور فصمم على ان ينازعهُ ليسوقهُ الى الهلاك. وكان ذلك الجراح يكلم الشخص الاخر الطاعن في السن وخمن الناس انهُ ابوهُ. فتظاهر القائمقام بانهُ يسمع حديثهما بانتباه ثم اقترب منهما قليلاً وقال بصوت مرتفع هذا هو غير الواقع فالتفت كثيرون اليهِ متعجبين اذ لم يعلموا المخاطب. اما صديقهُ المأجور فابتعد عنهُ واخذ ينظر اليهِ ويشير اليهِ بأن يرجع. ولكنهُ لم يجب طلبهُ. اما الجراح الذي كان يروم القائمقام ان يغيظهُ ليبارزه فكان مشغلاً بحديثهِ فلم ينتبه الى كلام القائمقام. وبعد برهة قصيرة تكلم بصوت اشد من الصوت الاول قائلاً اقول ان هذا كذب. فسمع الجراح هذه العبارة ونظر الى القائمقام على غير قصد بدون ان يعلم انهُ كان يكذبهُ ليغيظهُ فرجع الى التكلم مع ابيهِ

فلما سمع القوم ذلك صمتوا واخذوا ينتظرون العاقبة متعجبين من هذا التصرف الغريب. فقال القائمقام مرة ثالثة اقول ان هذا نفاق. ثم نظر الى الجراح متفرسًا ولوائح الغضب تلوح على وجههِ ونظر كثيرون الى الجراح. فلما راى الجراح ذلك تيقن ان القائمقام يكلمهُ فسالهُ بلطف وثبات هل تخاطبني. اجاب بصوت غليظ مرتفع اقول ان هذا كلهُ كذب. فاجابهُ بالنظر اليهِ باحتقار وعاد الى حديثهِ مع ابيهِ. فعند ذلك خاف كثيرون اذ تيقنوا انهُ لابد من وقوع خصام ورغبوا في ان يبتعدوا عنهُ. ومرت بضع دقائق قبل ان تكلم القائمقام المتوحش ثم قال لهُ انك كذاب جبان فعند ذلك وقف الجراح ودنا من مهينهِ بثبات وثبات

وضربهُ بجسارة على وجههِ بقبضة يدهِ حال كونهِ لم يكن منتظرًا ذلك ثم عاد ليدافع عن نفسهِ بسكين فهجم القائمقام كالنمر الكاسر وامسكهُ. فتداخل الحاضرون لمنع اراقة الدم فعند ذلك دعاهُ القائمقام الى البراز فاجابهُ وضربا صباح الغد ميعادًا لذلك. واستصوب الحاضرون عندما قال الجراح انهُ لابد من تقرير الامر في الحال والتصميم على مداومة القتال الى ان يقتل احد المتبارزين اذ لا ينبغي ان يكتفى بالجرح. وقال لابد من ان اصبح قاتلاً او مقتولاً والسرعة اوفق من البطء ولما سمع القائمقام كلامهُ طلب بغيظ سرعة تقرير الامر وقال انهُ لا يحق لاصحابهِ ان يمنعوهُ وحلف بانهُ يهلك ضده بالرصاصة الاولى والا فيقف مستكنًا غرضًا لرصاصهِ واشتد هيجانهما وغضبهما. واخذ كل يشور بما كان يخطر ببالهِ فمنهم من قال فليخرجا الى الساحة وليقف كل منهما بالقرب من نار مشبوبة وليطلق كل منهما الرصاص على الاخر وقال اخرون لابل من الموافق ان يقف كل منهما عند احد طرفي مائدة ويتبارزان وهي بينهما وقال اخرون غير ذلك. فاشتدت الضجة اما بعض العقلاء فاخذوا يسالون الجراح عما يعلمهُ من احوال القائمقام ومعارفهِ البرازية وصفاتهِ فاجابهم بانهُ لم يكن يعرف شيئًا عنهُ بل لم يرهُ قبل ذلك وان جهلهُ لهُ جعلهُ يغتاظ جدًا من اهانتهِ اياه فاخبروهُ بما كانوا يعلمونهُ عنهُ والحوا عليهِ بان يقبل احد الامرين الاتيين وهما ان لا يرتضي الا بان يقاتل بالبنادق وان يوخر البراز الى النهار واخبروهُ بانهُ لا امل لهُ بالنجاة الا بذلك. غير ان هذا ذهب سدى لانهُ اصر على انفاذ كلامهِ ولم يبال بتوسلات الذين توسلوا اليهِ. ولم يرَ القوم سبيلاً لتسوية الخلاف في ساعات قليلة واشاروا بامور كثيرة منها انهُ من المقتضي ان

يحرم القائمقام من المعارف البرازية التي يتفوق بها على ضده لئلا يوقع به بسهولة وان يتفقا الا وهما في ظروف متساوية وقرروا ما ياتي ان يفرز صاحب الخان مخدعًا متسعا فارغا مبنيًا فوق كل الخان وان يقفل كل نافذة من نوافذه . وبعد ذلك يخلع الرجلان جميع ملابسهما ويوضع في يد كل منهما غدارتان وسكين والظاهر انهما حملا السكين بفمهما ثم يدخلان المخدع وبعد قفل بابه بثلث دقائق يقرع على الباب ثلاث دفعات علامة ابتدا البراز

فمن يا ترى يصدق انهما قبلا في الحال بهذا الراي فسار قوم الى المخدع المذكور وهياوه واخذوا ينتظرون البراز بفروغ صبر لهول عاقبته الخيفة . وكانوا صامتين اذ كان ذلك عملاً مهمًا مخيفًا واخذ القوم ينظرون باستغراب الى الرجلين القويين اللذين كانا يستدان ليفعلا افعال الوحوش . وبعد تهيئة المخدع فتح بابه اذ كان قد قفل لئلا يريا داخله بالنور . ثم دخلا معًا مخدع الموت . اما ابو الجراح فناح نوحًا شديدًا تتفتت له الاكباد . وعندما غاب ابنه عن نظره في ظلام المخدع توسل الى الله تعالى بان يسحق الجريّ المهان . ثم قفل الباب ونظر احدهم في ساعته منتظرًا مرور الدقائق الثلث وفي اثنائها اخذ الحاضرون يتراهنون باصوات منخفضة على الفوز لمن يكون . ثم قرع صاحب الساعة الباب وصار اطفاء جميع المصابيح المنارة في السلم وفي كل مكان مجاور لئلا يدخل نور المخدع من شق او ثقب مفتاح . وكان الجميع ينتظرون ان يسمعوا ما يدل على بداية النزال بعد قرع الباب فصمتوا واي صمت بدون ان يسمعوا شيئًا مطلقًا . فانتظروا خمس دقائق ثم عشر دقائق ثم ربع ساعة ثم ثلث ساعة بدون ان يسمعوا ما يدل على بداية البراز . وبعد ان دخلا بنحو نصف ساعة سمعوا اطلاق غدارة فاجفل الجميع (مع انهم كانوا ينتظرون ذلك) كان رصاصها اصاب كل منهم . وبعد ذلك سمعوا مشية رجل في ارض القاعة واطلاق غدارة اخرى . ثم صوت طعن بالسكاكين وصراع قصير جدًا ثم انقطع كل صوت . فقال احدهم قد انتهى العمل فاراهن على صحة قولي بسقي القوم مسكرًا . فقال رجل اخر لقد ارتضيت بالمراهنة . فقال الثالث المرجح ان القائمقام قد قتل الجراح وهذا يحملنا على ان نحزن عليه غير ان هذا العمل ليس من مهنته

ولم ينقطعوا عن هذا الحديث الا باستماع طلق ثالث ثم سمعوا صوت قتال بالايدي طويل وفي اثنائه اطلقت الغدارة الرابعة وصارت تقل طعنات السكاكين وتضعف ضرباتها وقبل نهايتها سمعوا صوت سقوط جسد ضخم على الارض وبعد لحظة سمعوا صوت سقوط جسد اخر . فطلب بعض القوم فتح الباب في الحال غير انه اعترض على ذلك بانه اذا كان القتال لم ينته ربما يغتنم اقواهما فرصة دخول النور ليقتل الاخر وان كان ملقى على الارض

فانتظروا نحو نصف ساعة وهم يصغون كل الاصغاء فلم يسمعوا صوتًا ففتح الباب ولوائح الكدر الشديد تلوح على اوجه الحاضرين . فدخلوا جميعًا فوجدوا عند الحائط الاقصى شيئًا مرتفعًا مكانه ثيابه حمراء وهو جسدا المتبارزين المجرحين المهشمين وكان احدهما ملقى فوق الاخر عرضيًا . فرفعوهما وسمع كلام سرور وعندما راى القوم ان القائمقام كان تحت الجراح . وعندما فحصوا جثته ووجدوا انه قد توفي اخذ كثيرون من الحاضرين يبثون سرورهم . وكان جسداهما مثخنين بالجراح حتى انه كان يصعب مسكهما بدون مس الجراح .

وسر القوم سرورًا لا مزيد عليهِ عندما وجدوا ان غالب ذلك الوحش الضاري كان لا يزال في قيد الحياة فنقلوهُ في الحال الى الطبقة السفلى وانوهُ بمنعشات واطياب فاخذ يرجع الى نفسهِ ثم غسلوا جسدهُ باعتناء ولُفَّ بعنايةٍ وحمل الى بيت اقرب جراح بعد نصف الليل. اما منظر المخدع فكان مما يصعب وصفهُ واخذ الجراح يتقلم الى الشفاء بالتدريج وكثيرًا ما كان الناس يهنئونهُ بالنجاة ويشكرونهُ على تخليص البلاد من ذلك الرجل المضر حال كون قليلين كانوا يتجاسرون على معارضتهِ وقد اخبر الجراح الناس بما جرى في القاعة وهذه ترجمة خبرهِ

* لما قفل الباب امسيت في ظلام حالك جعلني برهة في ارتباك حتى كدت اغيب عن الصواب. وافرغت جهدي قبل قرع الباب لابتدا القتال في الابتعاد عن ضدي بدون ان يعلم بانني قد ابعدت عنهُ وان اقف بجانب الحائط الى ان يتحرك تحركًا يجعلني اعرف الجهة التي بات فيها لاحمل عليهِ. اما القوم خارجًا فكانوا صامتين لا يتحركون فاخفضت تنفسي وسرت بخفة حتى بت لا اسمع صوت مشي نفسي وذهبت الى الجهة التي دخلنا منها. ولا اعلم هل ظن هو انني سآتيها فاتاها مثلي او غيرذلك فانني عندما وقفت مستكنًا لا اسمع حركاتهِ وجدت انهُ قريب مني اذ كنت اسمع تنفسهُ فذهبت الى جهة اخرى باعتناء عظيم وتانٍ منتظرًا كل دقيقة ان يحمل عليَّ او ان احمل عليهِ وصرفنا نصف ساعة على تلك الحال فكنت ادنو وارجع بدون ان انتفع. وفي النهاية بلغت الجهة المقابلة بامن فوقفت ساكنًا وقد صممت على ان لا اتحرك ما لم يقترب مني او اتمكن من معرفة المكان الذي بات واقفًا فيهِ. وقلت في نفسي انهُ لا بد من ان يساق بجدتهِ الى الخروج عن سبل الحكمة والتاني ولم ارَ منهُ شيئًا من ذلك بل سبقتهُ الى اطلاق الرصاصة الاولى. لان الظاهر ان عيني تعودتا الظلام او حدث امر اخر مكنني من ان ارى عينين في الجهة المقابلة لي. وكانتا تلمعان كعيني ذئب فاطلقت تلك الرصاصة على الفائتمام ورايت باشتعال البارود انهُ قريب من الحائط فراني بهِ فتقدم اليَّ واطلق غدارتهُ غير انهُ اخطا وكان كل منا قريبًا من الاخر فحمل عليَّ بجدة وحاول ان يصارعني غير انني افلت من يديهِ فانفصلنا وامسى كل منا يصغي للاخر ليرى هل يسمع ما يبين لهُ جهة وقوفهِ. واظن انهُ سمع تنفسي او غير ذلك فانهُ اطلق الغدارة الثانية عليَّ وجرحني الجرح الذي قد رايتموهُ وكان كل منا قريبًا من الاخر فانهُ انصل اليَّ بسرعة تحاكي سرعة انصال رصاصتهِ. وهكذا لم يبقَ معهُ غير السكين حال كوني كنت لا ازال مسلحًا بها وبالغدارة فجرح رصاصتهِ الثانية اضعفني لحظة غير انني قابلتهُ بالسكين ولم نفترق بعد ذلك. وكنت افرغ جهدي في سبيل منعهِ عن الاطباق عليَّ الى ان اتحقق ان رصاصتي الثانية لا تذهب سدى. فكنت ارجع عنهُ الى جهات مختلفة بدون ان نقطع عن التطاعن بالسكاكين فكنا تارة نتقاتل في وسط المخدع وطورًا نصدم حيطانهُ بعنف. وبعد ان تطاعنا برهة شعرت بانهُ يكاد يُغشى عليَّ فانني تيقنت ان قوتي قد ضعفت فاطلقت غدارتي الثانية فراينا باشتعال بارودها ان كلًا منا بات مصبوغًا بالدم. فسمعت ارتجاجهُ من فعلها ومع ذلك حمل عليَّ بكل قوتهِ وقاتل قليلًا ثم سقط بغتة ولا اعلم اكثر من هذا *

* فمن ياترى يقرا هذا الخبر ولا يقشعر بدنهُ ويحكم بتوحش الذين يتبارزون *

غرائب المخلوقات

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* ان عالم النبات هو عبارة عن النباتات المختلفة المخلوقة في العالم من اعظم الاشجار الى اصغر النبات فاذا وجهنا انظارنا اليها وبحثنا عنها نرى من غرائب التركيب وعجائب الكائنات ما يحير العقول ويدهشها كما في عالم الحيوان. وقد اكتشف الانسان اكثر من ٥٦ الف نوع من النبات وقد جمعت كلها في المعرض التاريخي الطبيعي في باريز. والمحقق ان انواع النبات في العالم ليست باقل من اربعمائة او خمسمائة الف. وهي كما مر بك من حجوم مختلفة فمنها نباتات لا ترى الا بالنظارات المكبرة نابتة على قطع صغيرة من التراب المتجمع ومنها ما هو كشجر جوز الهند محيطها خمسون قدماً وشجر البنيان الهندي الذي يغطي محيطه خمسة فدادين من الارض ولكل من هذه النباتات الصغيرة والكبيرة اوعية كثيرة التراكيب لدوران عصيرها في جسمها وغير ذلك ما يشابه تركيب جسد الحيوان. ولكل النباتات خلا النادر اصول وجذور واغصان واوراق ولحا وقشور ولب واوعية مائية اي اوردة وشرايين واعصاب وغدد وزهور والات تناسل وبيض وبذور وثمار وغير ذلك. ويختلف تركيب هذه الاشياء واشكالها باختلاف انواع النبات ومنها ما هو كالسنديان صلب قوي ومنها كالشربين لين. ومنها ما هو مرتفع كارز لبنان ومنها ما لا يرتفع على وجه الارض. ونرى لبعضها قشوراً يابسة خشنة وللبعض الاخر قشوراً لطيفة ناعمة. ومن النبات ما يكسر بالرياح وان كانت معتدلة ومنها ما يقاوم اشد العواصف والزوابع. وبعضها يبلغ نهاية نموه في سنين قليلة ويفنى في مدة وجيزة والبعض الاخر يعظم جداً ويثبت في مقاومته ما يضربه قروناً عديدة. ونرى بعض النبات تنتثر اوراقه في الخريف ويبقى اشهراً كانه حطب وبعضه يبقى اخضر في الصيف والشتاء والربيع والخريف. وتكون نباتاتها اقل من قيراط او كورق شجرة باليهوت في سيلان التي يقال ان ١٥ او ٢٠ رجلاً يقدرون ان يستظلوا بها *

* والزهور من عالم النبات كثيرة الانواع فترى كلاً منها يختلف عن الاخر في الشكل واللون. فاين الورد من الزنبق والبنفسج من الياسمين والنرجس ولكل منها جمال تمتاز به عن الاخرى واذا اخذنا زهور نبات واحد نرى اختلافاً باللون والشكل. ومن نبات الزهور ما يعلو كانه سائد على النباتات الاخرى التي تبقى مساوية للارض. والوان بعضها ظاهرة شديدة وبعضها تكاد لا تظهر الوانها ويتضوع من بعضها طيب منعش وبعضها بدون رائحة. ولا ينحصر اختلافها باشكالها والوانها وحجمها ولكنه ممتد الى رائحتها. واوراقها كجلود البشر فيها اوعية كثيرة صغيرة جداً ومسام تحير العقول بكثرتها. وقد وجد في ورقة شجرة واحدة ١٧٢ الف من المسام في جهة واحدة. وبالجملة نقول ان الارض كلها مغطاة بالمخلوقات الحية النباتية وهي كثيرة جداً مختلفة فلا تحصى. فان السهول الخصبة والجبال الوعرة والصخور الصلبة والاماكن المقفرة حتى مغاير الاوقيانوس ملآنة بالنباتات المختلفة في المنطقة الحارة والمعتدلة والباردة. فالذي يحاول ان يكتشفها ويقف عليها كلها يحاول المحال. ومع ذلك نرى في كل منها ما يبين تعهد الخالق بخلقه قبل ان وجد عالم النبات *

* واذا دققنا البحث في عالم المعادن نشاهد ما يدل على حكمته سبحانه وتعالى. ولا يخفى اننا لا نقدر

ان ندخل قلب الارض لنفحص مواده ونشاهد ما يجرى فيهِ بالقرب من مركز الارض غير انهُ يتيسر للانسان ان يهبط تحت سطحها مئات قامات فيرى فيها من المعادن ما يحير ويدهش ويتبين ان داخلها جعل مختلفًا كعالم الحيوان والنبات فان فيها المواد الترابية والملحية والقابلة الاحتراق والمعادن. فهذه هي اقسام عالم المعادن وكل منها منقسم الى انواع كثيرة. فالقسم الترابي يتضمن الالماس واللولو واللوح والغضار والطباشير والكلس وغيرها. والمواد الملحية كالسوداء الطبيعية وملح النشادر والامونياك والملح الاعتيادي وغيرها. والمواد القابلة الاحتراق كالكاربون والفحم الحجري والبترول والزفت المعدني وغير ذلك. والمواد المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والحديد والمغنيسيا وغيرها. ولكل منها اقسام. فانواع الترابية ٨ فالصوان منها وينقسم الى ٣٤ نوعًا والغضار ٢٣ والفضة ١٠ انواع والزيبق ٥ والنحاس ١٧ والحديد ١٤ والرصاص ١٠ والانتيموني ٦ وهلم جرًّا. وكل من المواد المعدنية يختلف عن الاخر بالشكل ودرجة الشفافية والصلابة واللمعان والليونة واللون والتراكيب والسطح من جهة الخشونة والنعومة والصوت والرائحة والطعم والثقل وخصائصها المغناطيسية والكهربائية واللون فمنها ما هو ناعم لين تتغذى بهِ النباتات كالتراب الاسود والطباشير والغضار وغيرها. ومنها ما هو صلب كالحديد او مائع كالزيبق والصوديوم والبوتاسيوم. او سريع الانكسار كالانتيموني ومنها ما هو قابل للتمديد كالفضة والتنك وبعضها يجذب بالمغناطيس وبعضها موصل برقي جيد. وتكون سريعة الذوبان بالنار او لا تذوب بنيراننا الاعتيادية وتكون شديدة الميل الى الانشار كالذهب فان اوقية واحدة منهُ كافية لان تذهب خيطًا معدنيًا طولهُ ١٣٠٠ ميل *

* ومن يشاء ان يشاهد عجائب المعادن فعليهِ ان يزور معرضًا معدنيًا متسعًا فيرى ان اثار حكمة الله واختلاف الاشياء التي خلقها، وجمالها ليس بمحصور في خارجها ولكن في داخلها جمالًا كثيرًا فاذا اخذت ما يظن غير العارف بالمعادن انهُ حصاة سوداء وشققتها وسننتها ترى فيها عروقًا كثيرة جميلة والوانًا لامعة زاهية، ومما يدهش جمال لونها واختلافهُ في نوع واحد ولا تراها على ما هي عليهِ بدون مكبرات *

* والاختلاف في اشكال المخلوقات ليس بمنحصر في ما يرى بالعين المجردة ولكن اكثرهُ لا يرى الا بالنظارات المكبرة كفلوس الاسماك فانها ذات اشكال كثيرة لا تحصى فتكون مستطيلة او مستديرة او مثلثة او مربعة او غير ذلك. ويكون لها شوك حاد او اطراف ناعمة وترسخ فلوس سمكة واحدة ذات اشكال مختلفة. وفي كل سمكة الوف من هذه الالات المختلفة. واذا نظرت الى شعر الحيوان بالمكبرات ترى انهُ مولف من اقنية صغيرة جدًّا لكل منها اصل مستدير تمتص بهِ الغذاء الموافق لها من افرازات الدم التي تختلف باختلاف الحيوانات. ولا تكون كل شعرة من الانسان كسائر شعرهِ فشعر الراس يختلف عن شعر الحاجبين وغيرها يختلف عن شعر اللحية وهكذا الاختلاف في تركيب الاصول والشعور نفسها. وريش الطيور مولف من اجزاء كثيرة جميلة جدًّا وكل ريشة خلا النادر مولفة من مليون جزء لكل منها شكل مخصوص. وقد عدَّ في جزء واحد من ريشاوزة ١٢٠٠ فرع كورق الشجر الصغير وكل منها منقسم الى ١٦ و٨ اقسامًا. واذا اخذت جزءًا من ريشة طاووس لا تكون اكبر من جزء واحد من ثلثين جزءًا من القيراط ونظرت اليها بالمكبرت ترى ان فيها جمالًا كجمال الريشة كلها

فانك ترى فيها اقساماً كثيرة لامعة فيظهر منها لون في بادي الامر ثم لون اخر. واجنحة جميع الهوام مختلفة الاشكال والالوان وذات جمال عظيم فترى ذات عظام مغطاة بالطف الجلد وتكون مغطاة باجمل الريش ولاجنحتها مخالع لطيفة جداً وتوضع في اماكنها *

* واذا نظرنا بالمكبرات الى اوراق النباتات نرى فيها عروقاً واوعية لا تحصى تحمل مادها الى المسام ويرى ذلك في اصغر الاوراق حتى التي لا ترى بالعين المجردة. وقد عد في قسم من نبات قطره ربع قيراط خمسة الاف خط في كل منها ٢٥٠ من المسام كبيرة وصغيرة مجموعها مليون و٢٥٠ الفاً. حتى ان ذرات الرمل التي ترى في شاطئ البحر والانهار تختلف في الحجم والهيئات واللون فتكون شفافة او سودا ذات سطح ناعم او خشن مدورة او بيضية ومخروطية او غير ذلك *

وفي ذات يوم كان مستر هلاق ينظر بنظارته المكبرة الى ذرات من الرمل الابيض فراى ذرة شكلها كشكل الحلزون المائي المعروف بالبصاق وانها ذات صدفة مكللة بثلاثة اكاليل كل منها اصغر من الاخر متجهة الى الوسط حيث راى نقطة صغيرة بيضاء. فهذه الذرة لم تكن اكبر من راس الابرة. وهذا يبين ان الله قد خلق حيوانات ذات صدف لا ترى بالعين المجردة

ومما يحير العقول ويقضي بالعجب العجاب اختلاف اشكال الحيوانات التي لم نعلم بوجودها في الدنيا الا بالنظارات المكبرة. وهي تختلف كثيراً عن الحيوانات الكبيرة حتى انه يقال ما من مشابهة بينها. وربما قال البعض انها تعيش بنواميس معاكسة للنواميس التي تعيش بها الحيوانات التي تنظر بالعين المجردة. وعندما ناخذ في البحث عنها والتامل فيها بمشاهدتها يخطر ببالنا اننا قد دخلنا عالم مخلوقات جديد فان العقل البشري يعجز عن ادراك اعدادها. وقد اكتشف الانسان الوفاً من انواعها وكل نوع منها يختلف عن الاخر في الشكل والعادات والحركات. ومن المؤكد ان المكتشف منها هو القليل والكثير لا يزال مجهولاً وربما كان لن يزال كذلك. فمنها ما يرى كذرات صغيرة جداً ذو كرات او كاجسام مشابهة للكرات ومنها ما هو كيد الجرس او كدواليب تدور على محورها او كحيوانات قبيحة المنظر ذات راسين او كاسطوانة ومنها ما يشابه الديدان وتكون ذات قرون او كالحنكليس او كشعر طويل طوله يزيد عن عرضه ١٥٠ مرة وتكون كالسمك او كالنبات. ولا يخفى ان بعضها يكاد يرى بالعين المجردة والبعض الاخر لا يرى الا بالنظارات المكبرة حتى ان عرض شعرة بشرية واحدة كاف لان يغطي ٥٠ او مائة حيوان منها لصغرها. وبعضها صغير جداً حتى ان ملايين الملايين منها توجد في فسحة قدر قيراط مربع. وتوجد في كل بركة وحفرة ومحلول البهار والعشب اليابس والتبن وغيرها وفي الغرا والخل وفي اكثر النباتات والانهار والبحار. ومن انواع هذه الحيوانات الصغيرة ما يسمى مودوزو وهو كثير جداً حتى انه يغير لون ماء البحر. وقد وجد القبطان اسكورسبي ان عددها حيث يكون لون ماء البحر اخضر زيتوني يحير العقل اذ عد في قيراط مربع منه ٦٤ حيواناً فيكون في الميل المربع ٢٣,٨٨٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فاذا عد رجل مليوناً في سبعة ايام فلا يتم عد الحيوانات المذكورة الا باشتغال ثمانين الف رجل في عدها من بداية الخليقة الى اوائل هذا القرن. ولما كان لها اعضاء كثيرة كالحيوانات الكبيرة حتى ان بعض حركات اعضائها

الداخلية ظاهرة والظاهران حركاتها اختيارية وقد تبين ان بعضها يحب المعيشة الاجتماعية. وقد قال مستر بكار واصفًا الحيوانات الصغيرة الشعرية انه وضع كمية وافرة من المادة المحتوية غلبها في جرة فيها ماء فبما لتصادف انحدر قسم منها الى اسفل الجرة والقسم الاخر صعد الى اعلاها . واستمرّ القسمان على هذه الحال برهة فضجر كل منها من مكانه فخطر له ان يغيره . فاخذ كلٌ منهما ينتقل فالقسم السفلي اخذ يصعد والعلوي يهبط واستمرّا يسيران برهةً الى ان التقيا في وسط الجرة. فاراد ان يرى ماذا يجري بينهما فلاحظها باعتناء وتعجب عند ما راى ان القسم الصاعد قد انشطر وما ل الشطر الواحد الى اليمين والاخر الى اليسار ليفتح طريقًا في الوسط لهبوط القسم الهابط فمرّ بدون اختلاط بالاخر واضطراب واخذ القسم الصاعد يصعد في صفين بعد انشطاره والهابط انحدر صفًا واحدًا كان كلاًّ منهما تحت قيادة قوادٍ حكما مدبرين

و بالجملة نقول بدون تردد ان المخلوقات غير المنظورة بالعين المجردة اكثر اختلافًا وجمالاً وعددًا من المخلوقات التي ترى بدون النظارات المكبرة . ولا يقدر الانسان ان يدرك احوال المخلوقات التي لم يتوصل الى اكتشافها واشكالها وانواعها . اما يقضي ذلك بالعجب ويحمل الانسان على تعظيم ذلك الخالق القادر الحكيم . وكل ما اتقنت النظارات المذكورة وزادت قوتها يزيد عدد اكتشافات الانسان في ذلك العالم غير المنظور ولما كانت اعظم النظارات واقدرها غير كافية لان تصل بابصارنا الى حدود العالم المتسع كان لا بد من ان يبقى الانسان جاهلاً مخلوقات كثيرة وما اكتشف هو كافٍ لاظهار عظمة الباري سبحانه وتعالى واقتداره غير المتناهي وحكمته غير المحدودة.

فما اعظم الفرق بين حيوان صغير لا يرى الا بالمكبرات كنقطة صغيرة بعد ان يكبر حتى يصير حجمه خمسمائة الف ضعف حجمه الحقيقي و بين سمكة كبيرة طولها مائة قدم وعرضها عشرون قدمًا فنسبة حيوان واحد من تلك الحيوانات الصغيرة الى تلك السمكة كنسبة ٣٤٬٥٦٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ الى ١ ومع ذلك ترى ان كل خلاء مملوء بمخلوقات مختلفة الانواع والاشكال

وقد تقرر ان نباتات دقيقة جدًا تنمو على ورق الورد وغيره وانها صغيرة جدًا حتى تكاد لا تدرك وان اكثر من الف نبتة منها قدر نبتة واحدة من الطحالب الصغيرة واذا قابلنا ساق طحلب الذي هو قدر جزء واحد من ستين جزءًا من القيراط بشجرة واحدة من اشجار برازيل وقطرها عشرون قدمًا نرى ان حجم الشجرة المذكورة يزيد عن حجم ساق الطحلب ٣٬٩٨٥٬٩٨٤٬٠٠٠٬٠٠٠ ضعف والساق المذكور قدر الف نبتة من التي تنبت على ورق الورد فاذا ضربنا ذلك العدد بالف نرى الفرق بين نبتة و رق الورد وشجرة برازيل يكون الحاصل ٣٬٩٨٥٬٩٨٤٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ وهذا هو الفرق بين تلك الشجرة ونبتة الورد . فمن يتامل بما نرى في هذه الامور ولا يقول ما اعجب اعمالك يا الله واعظم اقتدارك

ملخص تاريخ الزيادنة

(من قلم نعمان افندي قساطلي)

لما كان لا بد للمسافر في بلاد عكا والناصرة وطبرية وصفد من ان يشاهد حصونًا وابنية كبيرة تشبه الابنية الصليبية القديمة بعض المشابهة ولربما يغش بها اذا اهمل البحث عنها لمعرفتها وكان لا بد له ايضًا من ان يسمع ذكر الزيادنة كثيرًا اذا

تحدث مع الاهالي وخصوصاً سكان القرى فلاجل فائدة ابناء الوطن اجهدت نفسي في مدة اسفاري الطويلة في تلك البلاد بجمع تاريخ لتلك العائلة الشهيرة (اذ لم ارَ لها تاريخاً) والبحث عما شادته من الابراج والقلع والدور. واذ اتى ذلك مطولاً نوعاً ولا سبيل الى نشره الآن لخصته بوريقات قليلة وقدمته الى جنابكم ليصير نشره بالجنان لتعم فائدته وان شاء الله سنذكره مطولاً مع غيره اذا تيسر لنا نشرحاله فلسطين وما شاهدناه بها من الآثار القديمة والخربات في مدة اسفارنا الطويلة في كل جهاتها

الزيدانية او الزيادنة عائلة منسوبة الى وجيهها الاول المسمى الشيخ زيدان وهذه العائلة حكمت في القرن الهجري الماضي جزءاً من جنوبي سوريا الغربية مدة خمسين سنة خاضعة لحكومة ايالة صيدا. و٣٠ سنة مستقلة بنفسها اي غير خاضعة للباب العالي

وزيدان ركن هذه العائلة اصله من احدى قبائل عرب الطائف بالحجاز ارتحلت بلاده في سنة ١١٠٢ هجرية فوافى عرابة البطوف مع اخويه صالح وظاهر ونزلوا بها بمواشيهم حيث توجد المراعي الكثيرة

وكانت البلاد (اعني بلاد الشاغور التي منها عرابة) وقتئذٍ خاضعة لعائلة درزية ظالمة مسكنها قرية سلامة وهذه العائلة احبت زيدان جداً لانه فضلاً عن كونه ضيف بلادها كان ذا حكمة وكرم مفرط. على ان زيدان بالنظر الى جورها على الاهلين مسلمين ونصارى كان يبغضها باطناً. وفي سنة ١١١٠ هجرية اراد كبير مشايخ الدروز ان يتزوج ابنة شيخ عرابة الجميلة اجباراً بغير مهر فصعب الامر على ابيها جداً واخبر به الشيخ زيدان فدبرا طريقة سرية للتخلص من هذه الملة وفي اواخر هذه السنة ذهب زيدان الى سلامة بعدان وضع كميناً بالقرب منها وقتل كبير العائلة ثم حمل قومه على القرية وقتلوا من بها من كبير الى صغير ثم نهبوها واحرقوها عن اخرها ولم يبقَ منها غير مطاحنها الثلاث

وبعد هذه النصرة اجمع اهالي عرابة وقضاء الشاغور على ان يولوا عليهم الشيخ زيدان فعرفه قبلان باشا المطرجي والي صيدا واثبت ولايته فحكم قضاء الشاغور مدة ١٠ سنين في اثنائها ترك البيوت الشعرية وبنى داراً جميلة في عرابة واخرى في دير حنا

* وفي سنة ١١٢٠ هجرية تعدى اهالي البلاد حوالة على بلاده فحمل عليهم فاستولى على بلاد بعضهم بالسيف والبعض بالتسليم فكانت سبعة مقاطعات ٣ ملكها بسيفه و٤ سادها بالتسليم. اما البلاد التي سادها بالسيف واباد حكامها عن اخرهم فهي اولاً مقاطعة صفورية وكانت تحت حكم المقامرحة وقراها

صفورية (العاصمة) كفركنا وقانا الجليل) الغوله شمونيه. كفرمندا. المشهد. العفوله. عيلوط. العزير. الرينه. جباتا. الناصره (كانت قرية صغيرة). رمانه. عين ماهل. خنيفس. رومه (اليوم خراب). البعينه. دبوريه. تل الشمام. خربة الساحل. طورعان. اكسال. معلول. يافا *

* ثانياً مقاطعة لوبيه وكانت تحت حكم الشناشره وقراها

* لوبيه (العاصمة). صارونه. الحدثه. العبيديه. نمرين. كفركنا. سعير. طبريا (كانت قرية صغيرة). الشجره. عين عرب. الدلهميه. المجدل. حطين. شعارة. عولم. ام جبيل. كفرسبت. مسحه. ام جونه

ثالثًا مقاطعة الشيخ داود وكانت تحت حكم البيانمة وقراها . الشيخ داود (العاصمة) البصة . المنشية . عمقة . الغابسيه . الزيب . المكر . بركا . القهوه . المزرعه . الجديده . جولس التل . الفرج . كفرياسيف . كويكات . الكابري . السميرية . ابو سنان . عكا (كانت قرية صغيرة)

اما المقاطعات التي حكمها بغير حرب وسلم اهلها خيفة بطشهِ فهي اولاً . مقاطعة صفد وكان حاكمها حسن الياسين وعائلتهُ . وقراها

صفد (العاصمة) راس الاحمر . الصفصافه . عكبرا . عين الزيتون . علما الخيط . ميرون . مغار الخيط . قديثا . فاره . السموعية . قباعه . دلاثه . الجش . الظاهريـه . فرعم . طيطبا . كفر برعم . يريا . الجاعونه .

* ثانيًا مقاطعة تيرشيحة . وكان حاكمها الشيخ احمد الحسين الذي زوج ابنتهُ بكرية بالشيخ زيدان فولدت لهُ حسينًا وعليًا . وعائلة هذا الشيخ بنت قلعة سعسع التي امست اليوم بحالة الخراب التام . وقلعة جدين التي بنى بها علي الظاهر قصرًا الحرمهِ وزاد في تقويتها وتحصينها ومع انها اليوم قد شربت كاس الخراب لم يزل قصر علي الظاهر قايمًا مع كثير من ابراجها واقبيتها ومعظم طولها يبلغ ٤٦٨ قدمًا وعرضها ٢٢٠ قدمًا وهي من القلع الكبيرة الباقية اثارها للان وقرى هذه المقاطعة هي *

تيرشيحة (العاصمة) . البقيعة . بيت جن . جت . سحماتا . الدير والقاسي . فسوطه . جدين (اليوم خراب) . كفرسميع . حرفيش . يانوح . سعسع

* ثالثًا مقاطعة الدامون . وكانت تحت حكومة عائلة ذياب . وقراها

الدامون (العاصمة) كابول . شفا عمر . طبعون . البروه . تمره . الشيخ بريك . بيت لحم . شعب . عبلين . الجدل . ام العمد . ميعار . الرويس . قصقص . جيدا

* رابعًا . مقاطعة عتليت وكانت تحت حكومة بكوات بيت الماضي . وقراها *

عتليت . (العاصمة) شفيا . عرعره . دالية الكرمل . الطيره . ام الزينات . الكفرين . عسفيه جبع . بريكه . خبيزه . بلد الشيخ . اجزم . ام العلق . ام الشوف . الياجور . عين غزال . السنديانه . الداليه . كفرانا . الطنطوره . المراح . الريحانه . الهريج . صرفند . صيادين . الجعاره . حيفا . (وكانت قريـة صغيرة على اثر بلدة قديـمة) الفريديس . قنير . ام الزينات . السوامير . كفرقرع . عين حوض *

* والمقاطعة التي ابتدا حكم زيدان بها تسمى بمقاطعة الشاغور . وقراها *

عرابة البطوف . (العاصمة بعد سلامـه) سخنين . دير حنا . عيلبون . كفر عنان نحف . سلامه (خراب منذ اخربها زيدان) . المغار فراضية . كسرا . مجد الكروم . المنصوره . الرامة . الدير . ياقوق . سجور . البعنه

وفي سنة ١٢٠ الهجرية توفي الشيخ زيدان ودُفن في عرّابه ورفعتهُ العامة الى رتبة الاولياء و بني على قبره مزار وصار كل من اصابهُ مرض ياخذ من النبات الموجود عند قبرهِ ويتبخر بهِ

وفي هذه السنة بعد زيدان تولى ولايتهُ ابنهُ الشيخ صالح فعرفهُ اسعد باشا العظم والي صيدا .

وفي سنة ١٢٥ الهجرية توفي بعد ان حكم خمس سنين بدون حرب ودُفن في عرابة . وفي اثناء حكومته بنى علي ابن صالح اخو زيدان جامعًا في الدامون وسماهُ باسمهِ واقام ايضًا دارًا جميلة يسكنها نسلهُ الى هذا اليوم

وتولى بعد الشيخ صالح ابنهُ عمر وكانت مدة ولايتهِ خمس عشرة سنة بطاعة الدولة التي كان يودي لها الاموال الاميرية في اوقاتها . وفي اواخر ايامهِ ولج ابنهُ ظاهراً ببناء اسوار عكا اجابة لطلب الدولة العلية وفي سنة ١١٥٠ ﻫ توفي ودُفن في عرابة فخلفهُ ابنهُ الشيخ ظاهر العمر الشهير (وكان لظاهر اخوة وهم الحاج يوسف والشيخ سعد والشيخ ابو ضاني

ودام الشيخ ظاهر كاسلافهِ مطيعاً للدولة الى سنة ١١٦٠ هجرية حيث جرت وحشة فيما بينهُ وبين عثمان باشا والي صيدا فانهى هذا الوزير الى الباب العالي بان الشيخ ظاهر لا يطيع اوامر الدولة ويمتنع عن اداء الاموال المرتبة فصدر امر الدولة بمحاربتهِ بعد ان عززتهُ قبلاً وغمرتهُ بانعامها اكثر من اسلافهِ فجرد عثمان باشا جنودهُ مع جنود من دمشق فلاقاهم ظاهر العمر الى اراضي الحولة وهناك اشتبك القتال فدارت الدائرة على عثمان باشا وقتل اكثر جندهِ والباقي ينقهروا نحو دمشق تاركين مهاتهم فاغتنمها ظاهر وعاد الى عكا فجعل كرسيهُ بها واسرع في تتميم اسوارها فتيسر لهُ ذلك في سنة ١١٦٢ فاصبحت عكا مدينة عظيمة في تلك البلاد مشيدة تكاد تكون عاصمة بلاد مستقلة

وفي اثناء بنائهِ سور عكا بنى قصراً داخل المدينة (لم يزل للان) وجامعاً ايضاً يعرف اليوم بجامع الرمل

وعندما جرت العداوة بينهُ وبين الدولة ابتدا اخوهُ سعد في بناية سور لدير حنا واتمهُ باقرب وقت وبنى ايضاً جامعاً ضمن دير حنا وداراً جميلة لسكنهِ (اليوم صارت مسكناً لمواشي الفلاحين وابدل عزها بذل)

ولما تمت اسوار دير حنا شيد ضمنها الشيخ ظاهر العمر داراً جميلة لامرائهِ درهكانة العرابية ورصعها بالرخام وزينها بالنقوش . ولما تولى احمد باشا الجزار اقتلع اكثر رخامها ورخام جامع سعد ورصف بهِ جامعهُ الذي بناه في عكا وكذلك عبد الله باشا الخزندار اقتلع ما بقي ونقلهُ الى حديقتهِ التي انشاها في عكا وسماها البهجة

ولما تمت اسوار عكا اخذ الشيخ ظاهر العمر في توسيع بلاده ودام كذلك الى ان انتشا بنوه وهم صليبي وعثمان واحمد وعباس وصالح وسعد الدين وابو سعيد وعلي فكان كل مقتدر منهم يتولى مقاطعة من البلاد تحت مناظرة ابيهِ . واما اخوتهُ فاتخذهم عمالاً تحت يده ووقت الحرب كانوا يأتون بعساكرهم وتسلم القيادة العامة للشيخ ظاهر

وكانت ولاية سعد اخو ظاهر العمر دير حنا وبعض قرى حولها وولاية ابي ضاني عرابة وقرى حولها وهذا بنى داراً في عرابه قد لبست في هذه الايام ثوب الخراب كغيرها . والحاج يوسف سكن عبلين وبنى سورها والجامع ايضاً الذي بها المنسوب اليهِ كما انهُ قد بنى الجامع الكبير في طبريا المنسوب اليهِ ايضاً ولما توفي دفن في عبلين بساحة جامعهِ وكان عالماً شاعراً اديباً منعكفاً على الدرس والمطالعة محباً للعلماء متعبداً صاحب كرم مفرط كغيره من اعضاء عائلتهِ

وصليبي بن ظاهر العمر تولى طبريا وشفا ها فوسع المدينة وبنى سورها الحالي (وفي هذه الايام لعبت بهِ ايدي الخراب) مع القصر . وفي ايامهِ بنى والده في طبريا الجامع الكبير المعروف بجامع البحر

وعثمان تولى شفا عمر وبنى قلعتها والقصر الملاصق لها والابراج الاربعة التي تلاشى الان

واحد منها وكان ذلك في سنة ١١٨٣ وما بني في شفا عمر هو اخر ابنية الزيادنة

واحمد سكن اولاً في صفورية وبنى قلعتها ثم فتح بلاد عجلون والساط والكرك وبلاد حوران ثم ترك بلاد حوران لمعاهدة جرت بينه وبين عبد الله باشا العظم والي دمشق واتى وسكن في بينا من جبل عجلون وبنى قلعتها ثم بنى قلعة ثانية في السلط

وعلي تولى بلاد صفد وجدد بناء قلعتها الصليبية القديمة وبنى قلعة ثانية في طرف البلدة بين الشرق والجنوب. وشيد برجاً في جانب اثر الهيكل اليهودي القديم في ميرون وبنى بركة بالطابغة قرب بحيرة طبريا وشيد المطاحن التي بجانبها وشيد قصراً جميلاً لحرمه في قلعة جدين وقوى اسوار تلك القلعة وزاد في تحصينها وانشا بركة بالقرب منها وشاد غير ذلك من الابنية وكان كثير الحروب والمغازي ولم يفتر عن الحمل ولشدة باسه كان يفوز بكل غزواته وحروبه وله اعمال عجيبة ناشئة عن الشجاعة لا حاجة الى ذكرها هنا

وعباس حكم الناصرة وبني القلعة التي بها لهذا اليوم ويسكنها قائمقام الحكومة

وسعيد كان يأبى الحضرية فاقتنى بيوتاً شعرية واخذ يعيش كالبدو جائباً بمواشيه بين اخوته

واما صالح وسعد الدين فكانا صغيرين بحجر ابيهما في عكا

ولما قويت شوكة الشيخ ظاهر العمر وانتصر على الدولة مراراً استبد ببلاده وادعى الاستقلال واتحد مع كاترينا امبراطورة المسكوب ضد الدولة العثمانية وبواسطة هذا الاتحاد تقوى جداً بالاسلحة والذخائر الحربية وعمل المدافع ونقش عليها اسمه وصار كملك مطلق يعمل ما يشاء بغير خوف على ان وصوله الى هذه الدرجة اوقد نيران الحسد والخوف معاً في قلوب جيرانه وخصوصاً اهالي جبل نابلس فلازموا الحمل على بلاده بغير فائدة واخيراً اذ عظمت مناومتهم له حمل عليهم حملة هائلة وكسرهم كسرة شنيعة دخل بواسطتها بلادهم بعد ان خسرهم اكثر مشاهيرهم وفرسانهم وعاد الى بلاده ظافراً غانماً ولكي يأمن على اطراف بلاده من غاراتهم في الاستقبال عمر القلاع الآتي ذكرها واقام بها محافظين وهي. قلعة خنيفس. وقلعة جباتا. وقلعة القيمون. وقلعة طرابلسية. وقلعة المربيج. فارتاح مدة

ولما رجع كان يخوف لئلا تدهمه مراكب الدولة العثمانية فبنى سور حيفا وحصن قلعتها التي تشيدت في ايام والده واقام ابراجاً للمحافظة من جهة البر تبعد عن السور قليلاً

وما لبث برهة من الزمان الا وتجند ضده اهالي جبل نابلس قياماً باخذ الثار واتوا وحلوا بالقرب من الناصرة وضيقوا على الاهالي فبارزهم بعساكره وعساكر بنيه فانتصر عليهم ودخل بلادهم وبعد ان فتح قلعة سانور الشهيرة اتى وحل امام نابلس فخاف اهلها مع من بها من الجنود لتأكدهم بانه اذا فتح مدينتهم عنوة لا يبقي حياً منهم فبادروا حالاً وصالحوه فرتب عليهم الجزية ووضعهم تحت شروط منها امداده بالرجال وقت الحرب وعدم التعرض لمخابرته فيما بعد وكر راجعاً الى عكا وربما كان هذا في نحو سنة ١١٨٠ هجرية وبعد رجوعه قام بحروب ومغازٍ لا حاجة لذكرها وقد انتصر باكثرها او كلها وكان يجر مدافعه الى ميدان المعامع ..

وكانت شهرة ظاهر العمر تزداد يومياً والفتة تتقوى مع الدولة الروسية التي كانت تمده بالمهمات

الحربية ليساعدها على حكومة العثمانيين وقد ارسلت له صناعًا فعملوا له مدافع في عكا نقش عليها اسمه وقيل انه لم يزل بعضها في عكا الى هذا اليوم وبناء عليه صار الشيخ ظاهر العمر فوق كل امراء سورية في ذلك الزمان بالقوة والسطوة حتى هابهُ الجميع وفي غضون سنة ٨٥ للهجرية جددت عداوة بينه وبين الامراء بني شهاب في بيروت فاتحد معهم والي صيدا وبرزت الجنود لمحاربتهِ فحمل عليهم برًّا وطلب الى عمارة مسكوبية كانت في بحر الروم ان تضرب بيروت فاجابته الى ذلك وضيقت على المدينة وكادت تفتحها عنوة فايقن الامير منصور بعدم الفوز (الامير منصور كان والي بيروت وقتئذٍ) فارسل وصالح الشيخ ظاهر العمر على مال وتعهد بدفع مال اخر لامير البوارج فاجابهُ الشيخ الى ذلك ولما دفع المال رفع الحصار برًّا وبحرًا ورجع كلٌّ الى مقرهِ وبعد ذلك بمدة رحل الامير منصور الى دير القمر واقام احمد بك الجزار متسلمًا في بيروت فهذا حصن المدينة واضمر العصيان على سيده وما لبث ان جاهره وكسر جنود الامراء فاستنجد الامير منصور بالشيخ ظاهر فلباهُ وارسل البوارج المسكوبية فحصرت بيروت وبعد ان اطلقت المدافع عليها امتلكتها عنوة وسلمتها الى الامير صاحبها الذي دفع للبوارج المسكوبية ثلثمائة الف غرش مقابلة لخدمتها ودفع للشيخ ظاهر شيئًا اخر وتجددت المعاهدة بينهما

* وبعد ذلك تصالح الروس والباب العالي فارتفعت القوة الروسية من بحر الروم *

* وفي سنة ١١٨٩ ارسلت الدولة العثمانية عمارة عظيمة الى عكا وطلبت من الشيخ ظاهر مالًا فدفعهُ بدون تردد لتضعضع احوالهِ لان الانقسام الداخلي دخل بلاده والعدوان ملأ قلوب بنيه فالتزم ان يشغل اهتمامه منه (بعد ان حارب احدهم علي) في امر تقرير الصلح فيما بينهم *

* وفي سنة ١١٩٠ اذ علمت الدولة ضعفه بواسطة احمد باشا الجزار الذي كان في ذلك الوقت واليًا على صيدا ارسلت عمارة بحرية الى عكا تحت امرة حسن باشا الجزائري وطلبت الى الشيخ ظاهر العمر مبلغًا من المال فابى دفعهُ بعد ان عقد مشورة مؤلفة من بنيه وعظماء حكومته فحالًا شهر عليه الحرب فجمع جنودهُ بسرعة للدفاع ولما اتقدت نيران الحرب بحرًا اتى احمد باشا الجزار من صيدا بعسكر جرار وبسرعة عسكر امام ابواب عكا وقطع عنها المواصلات وبعد كفاح شديد دام مدة ليست بقليلة انقطع امل الفوز عند الشيخ ظاهر لاشتداد الحرب برًّا وبحرًا ونفوذ مهماته التي كانت قليلة وغير كافية لعدم استعدادهِ قبل الحرب لم يحسب لها حسابًا فرفع اشارة التسليم وخرج ليقدم الطاعة بذاته ولما وصل الى باب عكا حمل عليه حارسه الذي كان يسمى حسن اغا المغربي وبغدر تمكن من قطع راسهِ وحالًا سار به وطرحه امام احمد باشا الجزار الذي سالهُ ما هذا فاجابهُ راس ظاهر العمر وقد اتيت به لاقدمه خدمة لسيدي لانال حسن الجزا فقال الجزار ان جزا الخائن عندنا القتل فاليوم خنت سيدك فغدًا تخون بنا وامر به فضرب عنقه حالًا *

* وبعد هذا دخل الجزار وحسن باشا الى عكا واستلما المدينة وامرا بدفن جثة الشيخ ظاهر فدفنت بالنبي صالح بجوار عكا بالقرب من اسوارها *

* وقد اخذ حسن باشا بعضًا من بني ظاهر العمر وبني بنيه اسرى الى الاستانة وسلم المدينة الى الجزار ومن بقي من الزيادنة فر الى مقاطعتهِ وهكذا سقطت عاصمة بني زيدان وخسف بدر مجدهم في اوائل سنة

واصبح حاكم عكا بعد ظاهر العمر احمد باشا الجزار الذي اخذ بالاستيلاء على بلاد الزيادنة شيئًا بعد شيء وما لبث الا واستولى عليها كلها الا مقاطعة علي الظاهر فانهُ لم يقدر ان ينجح امامهُ وبعد ان حارب بهِ مرارًا بدون فائدة كف عنهُ موقتًا واخذ بتدبير الطرق لاهلاكهِ فكتب الى الباب العالي يطلب نجدة فوردت الاوامر على والي الشام ليساعد الجزار على علي الظاهر فهذا اذ كان يعلم شدة باس علي وان لاسبيل الى اخضاعهِ بالمحاربة افتكر ان ياخذهُ بالخداع والحيلة فعمل لهُ مكيدة اتى بها المرغوب وقطع راس علي غدرًا وهو في معسكرهِ عند جسر بنات يعقوب حيثما كان يستعد للحمل على عكا واتي براسهِ للشام واما جثتهُ فحملها قومهُ ودفنوها في قرية عيناثا من بلاد بشارة وبموت علي سقط الزيادنة السقوط التام وحل عليهم الوبال وضبطت املاكهم ولم تقم لهم قائمة من ذلك اليوم ولما اتى الجنرال بونابارتي الفرنسوي لفتح عكا اتحد معهُ الشيخ عباس الظاهر وكان يساعدهُ المساعدات المهمة لوعدهِ اياهُ بالاعادة الى ماكان عليهِ ابوهُ اذا صار الفوز بفتح عكا ولسوء حظ هذا الشيخ تاخر بونابارتي ولم يحصل على مرغوبهِ فرجع من حيث اتى لان قوات اعظم من قوتهِ كانت تقاومهُ وهي الطاعون وجنود الجزار والبدو واهالي جبل نابلس وذلك البطل البحري المشهور الاميرال سدني سميث الانكليزي *

(انتهى)

تاريخ فرنسا

يبقَ سبيل الى نجاتهِ ونجاة جنودهِ فان ٨٠ الفًا من الروسيين يحيطون بهِ فاذا ارتاب المرشال ناي بذلك فيسمح المرشال كوتوسوف لهُ بان يرسل رجلاً ليفحص حالة جنودهِ ويصدقهم. فاجاب ناي بما يليق باعظم الابطال وهو ان مرشالاً فرنسويًا لا يسلم ابدًا. وفي اثناء هذه المخابرة كان من الواجب ان يبقى الروسيون منقطعين عن القتال ولكنهم اطلقوا ٤٠ مدفعًا محشوة رصاصًا وقطعًا حديدية على الفرنسويين بالخطا او بالتعمد. فقتل خلق كثير فوثب ضابط فرنسوي قاصدًا قتل الرسول الروسي كخاين فمنعهُ المرشال ظانًا انهُ ربما كان بريئًا من هذا الخداع على انهُ سلب سلاحهُ واسرهُ. وعند ذلك صبت نيران الروسيين الويلات والموت الاحمر على الفرنسويين بدون انقطاع وقد قال احد الذين شاهدوا ذلك ان كل التلال التي كانت صامتة كانها تبشر بالسلام امست كانها جبال نار ملتهبة تقذف موتًا ودخانًا ووبالاً ونارًا. ولكن هذه المخاطر شددت عزم المرشال ناي واهاجت حميتهُ وعظمت شجاعتهُ واعالهُ

وقد قال سيجور ان المرشال كوتوسوف الروسي لم يخدع المرشال ناي فانهُ كان قائدًا ٨٠ الفًا بصفوف تامة مزدوجة آكلين مستدفئين معهم فرسان ومدافع كثيرة حال كونهم في مراكز منيعة موافقة جدًا. اما نحن الفرنسويين فلم يكن معنا الا خمسة الاف جندي يكادون يهلكون جوعًا قد انهكهم التعب واضعف صفوفهم الموت وجعل الضعف بطأً خطواتهم ولم يبقَ معهم من السلاح غير ما كان دنيًا او معطلاً في ايدٍ ضعيفة مرتجفة ومع ذلك لم يخطر للقائد الفرنسوي ببال الهلاك ولا التسليم ولكنهُ كان يهاجم بثبات مصممًا على ان يخرق تلك الجيوش الجرارة. فسار في مقدمة صف وحمل على استحكامات العدو المهلكة محاولاً بان يخرق ثمانين الفًا بخمسة الاف ونقدم بستة مدافع على مائتي مدفع واستمر هذا القتال العجيب الى ان خيم الظلام فراى انهُ لا سبيل الى المرور مع انهُ

كان قد اهلك نصف ذلك الجيش القليل فامر الجنود بان يرجعوا الى الفيافي الروسية المهلكة الى جهة اسمولنسك فسمعوا اوامره متعجبين على انهم اطاعوها بدون تردد فقفلوا راجعين تاركين وراءهم ارفاقهم الذين كانوا قد سبقوهم الى امبراطورهم وفرنسا وساروا الى البراري المتجمدة التي طالما رغبوا في ان يخرجوا منها وساروا ساعة اوساعتين بسرعة في الظلام في طريق صعبة مجهولة الى ان بلغوا نهرًا فكسر المرشال ناي الجليد المغطي المياه ليرى جهة جريها فقال ان هذا النهر يصب في الدنيبار فسيكون دليلنا فسار بجنوده الجياع التعابى الملسوعين بالبرد الجرحى الضعفا في ضفته المتجمدة الى ان بلغ نهر دنيبار. ولم يروا غير فلاَّح اعرج فدلهم على المكان الذي يقدرون ان يعبروا النهر به سائرين على الجليد وذلك عند مكان يميل فيه المجرى فان الجليد كان قد اجتمع فيه ثابتًا حال كون الجليد حواليه كان غير ثابت. ومع ذلك كان دون اجتيازه خطر عظيم. وكان ناي قد اضناهُ النعاس فالتف بعباءته والقى بنفسه على الثلج ونام حال كون جنوده كانوا يمرون صفًّا واحدًا وكان الجليد رقيقًا حتى تكسر في بعض الاماكن تحت اقدامهم. وبعد ان مرَّ الجنود اخذت مركبات المرضى والجرحى تحاول المرور فانكسر الجليد تحت بعضها فكان يسمع صراخ قليل ضعيف عندما كانت تغوص المركبات باولئك المنكودي الحظ لتجعل مدفنهم في ذلك النهر المتجمد. وعرف القوزاق برجوعهم فتاثروهم بعيدين عنهم غير انهم كانوا يطلقون المدافع عليهم بدون انقطاع وكان يسير بجد نهارًا وليلاً بدون راحة وفي نصف الليل من اليوم العشرين من ذلك الشهر اتصلت بقايا الجيش الفرنسوي الذي كان يوصف بالعظيم في اورشا

وفي اثناء هذه التقهقر تركت ام قاسية ولدها في الثلج وسارت لتنجو بنفسها فرآهُ المرشال ناي وحمله وخفف اوجاعهُ بجهده وحملهُ الى امهِ. وكانت الاتعاب والويلات قد قست قلب الام وجعلتها كالمجنونة فطرحت الولد في المركبة التي كانت ثقيلة فبادر المرشال الجامع بين البسالة والحنو الى تخليصهِ. ولما راى الجنود قساوتها اخرجوها من المركبة وطرحوها على الثلج لتهلك وغطوا ذلك الولد المسكين اليتيم بفرو ومنسوجات صوفية واعتنوا به كل الاعتناء. ثم راوهُ في بريسينا ثم في ويلنا ثم في كونو ونجا من جميع بلايا التقهقر

* ولم يقدر نابوليون ان يجمع اكثر من ١٢ الف رجل وكان عدد غفير من العاجزين والمرضى والجرحى يثقلون على جيشهِ واستمر سائرًا بهم ثلاثة ايام وهم متكبدون اشد الالام مانعين العدو عن ان يمنع تقدمهم. وعندما خرج نابوليون من موسكو ليحمل على كوتوسوف بجيشهِ المجتمع في كالوغا كان الجنرال وتجنستين بجيش عظيم في مكان يبعد ثلثمائة ميل ورا ميسرة نابوليون؛ وكان في محل يبعد ستمائة ميل الجنرال تسنشاغوف راجعًا بستين الف رجل من محاربة العثمانيين وكان الجيشان المذكوران العظيمان يسيران ليجتمعا في ضفة البرسينا. وهكذا كانت ثلثة جيوش تسير قاصدة الحمل على نابوليون. فامسى اجتياز النهر المذكور نقطة الخطر*

* وكانت قد عقدت معاهدة سرية في بخارست بين الروسيين والعثمانيين بمداخلة انكلترا وتوصلت اليه بالتزويرفان وزارتها قدمت الى الصدر الاعظم ورقة مزورة بامضاء نابوليون وقالت ان هذا كتاب من نابوليون الى روسيا طالبًا اليه

بين تقسيم السلطنة العثمانية . وكان جوزف فونتون
مستاجرًا عند الانكليز سرًّا فشاوره غالب افندي
بهذا الشان فشهد بصحة ذلك الكتاب . وعند ما
عرف الباب العالي بان نابوليون دخل روسيا
امتنع عن ان يقرر تلك المعاهدة ولولا تهديدات
انكلترا لما قررها فتاخير تقريرها اخر الجيش الروسي
في البغدان الى تشرين الثاني فلم يقدر ان يحمل على
الفرنسويين في اثناء تقهقرهم الا عندما صادفهم عند نهر
بريسينا * وهكذا نرى ان الروسيين عادوا نابوليون
لانه لم يرتض بتقسيم السلطنة العثمانية وصار العثمانيون
اعداءه لان انكلترا ابانت لهم كتابات مزورة بان
نابوليون كان متحدًا هو وروسيا على فتح الاستانة .
وكان نابوليون قد ترك قوة عظيمة ومهمات وزادًا
وافرًا في بوريسوف وهي مدينة مهمة يتسلط بها
على النهر . وكان معلقًا الامل بان يصادف فيها
اكلاً وشربًا وجميع اسباب الراحة فضلاً عن
جنود ومهمات حربية تزيد قوته كثيرًا وفي ٢٢
من ذلك الشهر في المساء وردت افادات الى
نابوليون مآلها ان احد قواده اهمل واجباته جدًا
فسلمت بوريسوفا الى العدو بكل ما فيها ولم
يكن منتظرًا ان يسمع هذا الخبر المكدر جدًا
فصمت لحظة ثم رفع يديه الى السماء وتنهد قائلاً
هل كتب هناك ان تكون الاغلاط ديدننا . وقد
قال المولف نابيار الانكليزي ان هذه هي الكلمات
الاولى التي سمعت منه مما دل على فروغ صبره
ولم يرَ احد اضطرابه غير خادمه الخاص . الذي
كان يقوم بخدمته . اما القواد دورو ودارد و برثيه
فقالوا انهم لم يروا شيئًا يدل على اضطرابه . ولا
ريب في ان هذا كان بالنظر الى الظاهر فانه كان
جلودًا متسلطًا على عواطفه فلم يظهر شيء من
قلقه . فراى ان العدو قد سد الطريق حتى انه
ظهر له انه لا سبيل الى النجاة وكان لا يزال بعيدًا
سبعمائة ميل عن المكان الذي اجتاز فيه النيامن
عند كونو . اما القواد الذين كانوا معه فقالوا انهم
يرغبون جدًا في ان يترك الجيش و يذهب الى
فرنسا وقال دارو فاذهب اليها وان طرت في الهوا
لان الظاهر ان طريق الارض قد سدت دوننا ولا
ريب في ان جلالتك اقدر على خدمة الجيش في
باريز . اما نابوليون فاخذ يدقق البحث والتامل
في الخارتات وفي مركز بوريسوف واشار الى
طريقين او ثلث طرق على انه وجد ان الروسيين
كانوا قد سدوا كل تلك المعابر وحصنوها . ولم
يكن جيشه الضعيف الجائع قادرًا ان يجتاز النهر
عنوة وامامه جيش جرار كالجيش الروسي . وفي
النهاية صمم على ان يعبر عند ستودزيانكا وهي
قرية تبعد قليلاً عن بوريسوف في الجهة اليمنى
منها وعرض النهر هناك نحو اربعمائة وخمسين
ذراعًا وعمقه نحو ست اقدام . وكان ذلك من الاعمال
المخيفة . فانه لم يكن جسر فوقه وكان الماء مملوًّا
بالجليد المتقطع والضفة المقابلة كانت اجمة محاطة
بتلال فيها جيش قوي منظم . على ان نابوليون
اتكل كل الاتكال على حذقه وعلى بسالة قواده
وجنوده . فشرع في ان يستعد لذلك بسرعة . وجمع
كل علامات الجيش الباقية واحرقها وكسر كل
المركبات غير اللازمة وانشا فرقتين صغيرتين من
حرسه وعدده الف وستمائة جندي وجمع حوله
كل القواد الذين قدروا ان يخلصوا افراسهم
والف منهم فرقة عددها خمسمائة ضابط وسماها
بالفرقة المقدسة . وجعل القواد الاولين عوضًا عن
القواد الصغار والاخرين فجميعهم حملوا البنادق
برضى ووقفوا في الصفوف . وكانت حمية نابوليون
قد اشعلت نيران الحمية فيهم فكانوا كجيش جرار

منصور . و بعدان تمت هذه التاهبات اخذ الجنود في ان يسيروا في الاحراش السوداء التي تغطي البلاد هناك . وان مجموع السائرين ٤٠ الفًا رجالاً ونساء واولادًا وعندما دنوا من بوريسوف سمعوا ضجيجًا عظيمًا فظنوا انه ضجيج الروسيين الفرحين فارسلوا فرقة التجسس فعادوا حاملين بشارة عظيمة ما من بشارة اهم منها وهي ان جيش المرشال فكتور والمرشال دوديتو استرجع بوريسوف واخذا ينتظران قدوم نابوليون

واي قلم يقدران يصف فرح الفرنسويين بالاجتماع بارفاقهم وكدرهم من المصائب التي كانت قد المت بهم . ولم يسمع جيش المرشالين المذكورين بالويلات التي المت بالجيش العظيم منذ خرج من موسكو ولم يكونوا ينتظرون ان يروا من اثار البلايا والاوجاع ماكانوا قد راوا . فانهم شاهدوا ارفاقهم المتقهقرين لابسين خرقًا وقطعًا من الطنافس والبسط وجلود افراس غير مدبوغة وكانوا لابسين بارجلهم خرقًا وجلودًا بالية عوضًا عن الاحذية فكانوا ضعيفي الاجسام مصفري الالوان مجرحي الارجل والابدان فكانت الابطال تبكي معًا عند ذكر البلايا التي صادفها ذلك الجيش ولم تسمع بمثلها اذن . وتحيروا جميعًا عند ما راوا ان اولئك كانوا بقية ذلك الجيش العظيم الذي دعته اوروبا بفاتح قاعدة الامبراطورية الروسية . فبانضمام الجيشين اصبح مع نابوليون سبعة وعشرون الف مقاتل و٤٠ الفًا لاجئًا من مريض وضعيف وعاجز ومقصر وانثى وولد . والجنود تكبدوا من الالام والاوجاع واحتملوا من الضيقات والمشقات ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفه ومع ذلك لم يضعف حبهم لنابوليون . وقد قال سيجور انه كان يمشي بين رجال كثيرين كانوا قادرين ان يوبخوه

لاحتمالهم ما احتملوا ومع ذلك كان يسير بينهم بدون خوف مكلمًا اياهم بدون تصنع وتكلف موكدًا انه يفوز باعتبارهم مادام المجد يقدر ان يحمل الناس على اعتبار صاحبه . وكان موكدًا انه لهم كما انهم له فان مجده كان مشاعًا للجميع فكانوا يقولون فلو قتلنا انفسنا لما اخطانا بحقها كما لو قتلناه . وكان بعضهم يجندلون ويموتون عند اقدامه ومع انهم كانوا يحتملون اوجاعًا تبلي بالجنون لم يكونوا يوبخونه بل كانوا يلتمسون اليه المساعدة . وكان يشاركهم في جميع المخاطر ولم يعرض احد منهم للخطر ما عرضه . فمن ياترى لحقت به الخسارة العظمى . ولم يتذمر احد على مسمع منه كأن اغلاطه عندهم كانت اعظم البلايا

اما نهر بريسينا فيجري بسرعة في مكان يبعد قليلاً عن بوريسوف فالروسيون المتقهقرون هدموا الجسر وانشاوا استحكامات كثيرة في الضفة المقابلة وصرف نابوليون يومين في بوريسوف لاراحة الجنود . وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر اقام بحركات مختلفة ليستر عن العدو المكان الذي صمم على ان يعبر منه وفي اثناء ذلك اقام بتدبيرات سرية لانشا جسر في مكان كانت غابة عظيمة تستره . وكان جيش جرار روسي في التلال القريبة منها . فصرف الفرنسويون النهار بطوله مختبئين فيها ليشرعوا في انشا الجسر عند ما يخيم الظلام . وعند ما غابت الشمس اخذوا في الشغل ولم يسمح لهم بايقاد نار واشتغلوا الليل الطويل كله وبعضهم غايص في الماء الى عنقه يتاومون دفعات قطع كبيرة من الجليد كانت قد حملتها المياه واستخدم حديد الدواليب وخشب الاكواخ لانشا الجسر . وكان يناظر بنفسه على انشائه ويشتغل كجنوده ولم

(ستاتي بقيته)

قمريـة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان فتيات الهند طالما احببن زيارة مقام معبودهن المسمى كانية وكان هيكلاً جميلاً فاخراً مزيناً بانتظام مبنياً في بقعة قد البستها الطبيعة كساء الجمال حتى تقرر في العقول ان ذلك المعبود اختارها مقاماً له حباً بجمال الطبيعة . وكانت اشجار ملتفة عظيمة تستره من فعل اشعة شمس الهند المحرقة ومياه جارية صافية تمر في رياض فوق حصى بيضاء وبين زهور كان يخيل للناظر انها تقاوم جريها . ويحد هذه البقعة الجميلة سلسلة من الجبال الكثيرة الصخور فيها قلع كثيرة بنيت لصيانة اصحاب راجبوت واتباعهم في زمان كانت الانشقاقات فيه كثيرة والمطامع شديدة حتى ان اصحاب تلك الاقطار وهم ملوكها او امراؤها كانوا لا يمتنعون عن ارتكاب اعظم الاثام واردإ الاعمال اذا راوا ان الغاية المطلوبة ذات اهمية . على ان تلك الاثام الناشئة عن عاداتهم ومطامعهم كانت محصورة في ميادين القتال او في منازل الحرم وسجون القلع ولم تدخل هيكل كانية ولا بقعته فانهما كانا مقدسين عندهم فلم يرق دم فيهما ولا تقدمت ذبيحة حيوانية بل كانت التقدمات فيها زهوراً لطيفة . فانه كان قد تقرر في عقول اهالي تلك البلاد ان معبودهم محب التبسم والاغاني لم يكن يسمح بالقتل والقساوة في هيكله ولا في ما يجاوره

وفي ذات يوم جاءته الطف عابداته واجملهن وربما كانت قد سيقت اليه بما نسب اليه من الحنو واللطف او ربما كانت قد جاءته لسبب اخر سيظهر في ما ياتي من هذه القصة . فدخلت تلك الفتاة الحسناء الهيكل ووقفت بجانب مكان التقدمات تصنع اكليلاً من النباتات الجميلة والزهور اللطيفة وكانت لا تزال في بداية سن الفتوة تلوح على وجهها لوائح تلك السعادة التي لا يعرفها الا الذين لم يتجاوزوا ذلك السن بلا تدنسوا بخطايا العالم . وكان التبسم اللطيف لا يفارق شفتيها ونور النباهة ظاهر في عينيها حال كون خديها زاهيين كزهرة لم تؤثر فيها حرارة الشمس ولا صبارة البرد . وكانت حركاتها الحسنة حال كونها تلتقط زهوراً ساقطة على بلاط الهيكل او تدور حول المكان الذي كانت تزينه بالزهور انرى اثار اعمالها تبين جمال قوامها ولطفها مع خلوها من كل تصنع وتكلف حال كون نغماتها كانت تحاكي تغريد الطيور القائمة على الاشجار المجاورة

ووقفت تلك الخانون وحدها في هيكل كانية مشتغلة بصنع الاكاليل واطايب الزهور منتشرة حولها كانها بخور . وكانت لابسة ملابس بسيطة وحلى جميلة متناسبة ولم يكن عليها ما يدل على علو مقامها

غير انهُ كان في البقعة بعيدًا عنها جمال مزينة بافخر اسباب زينتها ومعها فرسان وهوادج لا ترافق الا بنات ملوك تلك الاقطار. ولم تكن تحتاج الى الصيانة في الهيكل ولا الى رفيق خلا الذي اخذ يدنو منها وكانت هي تتردد عن الخروج كانها تنتظر قدومهُ وكان القادم فتيًا لابسًا ملابس الكهنة فلما سمعت صوت مشيتهِ وراءه مكان التقدمات التفتت اليهِ وعانقتهُ بحب ولطف . وقالت يا اخي لا تلمني اذ قد طلبت الاجتماع بك في هيكل كانية فاننا سنفترق بعد برهة قصيرة وانت تعلم شدة اشتياقي وانا في حرم راولا الى النسيم المنعش والدنيا الباسمة التي تحيط بي وما احلاها يا جواندا اذا تمتعنا بها مع الذين نحبهم

فتبسم كاهن كانية عند استماع كلامها واجابها برزانة واهتمام قائلاً يا قمرية العزيزة اما هو من المستغرب ان اكون اخاك من جهة الام فقط حال كونها ليست من نسل ملكي ومع ذلك اشبهك في المشرب كما اشبهك في الهيئة . وقد عرضت عليَّ القلع والاراضي والسطوة والنفوذ كابن ابي القانوني غير انني فضلت استماع تغريد الطيور في اغصان هاتيك الاشجار على استماع مشورات مشيري الملك الحكيمة وصوت تغريد اليمام فيها على صليل السيوف التي تكسبني عرش مالك . فيا قمرية العزيزة اخبريني هل ارتضى والدنا بان يجيب طلب رجا جنبور بنزر ويجك اياهُ وقد حل بالقرب من المدينة لياخذك عروسًا لهُ وهل ترتضين بذلك

فاحمرَّ وجهها الجميل احمرارًا زاهيًا ثم عاد الى لونهِ الطبيعي فوضعت يدها على ذراع اخيها وفي اليد الاخرى ضمة من الزهور ونظرت الى البقعة المقابلة لها واجابت بلطف يا جواندا لقد ارتضيت بذلك اذ انهُ مطابق لارادة ابي الكريم وهذا كافٍ . فتامل يا اخي في حبهِ لي فانهُ خالف كل المخالفة نواميس راجبوت بلادهِ التي تحكم بقتل الاطفال الاناث اللواتي يولدنَ في عائلتنا الشريفة وربّاني بحنوٍ وشفقة لارى الدنيا الزاهية الزاهرة واتمتع بجمالها واتعلم حقايقها وافوز بحب جميع الذين احبهم . اما هو علة وجودي تخليصي من القتل او ما اكافيهِ ببعض المكافاة بالطاعة . فقال لها ان محاسن صفاتكِ كمحاسن وجهكِ وقدكِ . فقولي لي هل تشعرينَ بشيءٍ كحب خاطبكِ . قالت وقد تفرست فيهِ بعينيها السوداوين الحب لا لا فكيف نقدر ان نحب من لا نعرفهُ . ثم قالت ان ذلك الامير المالك فتى كريم شجاع على انني لا اقدر ان احب الا الذين كانوا معي منذ الطفولية . فاحب والدي ووالدي وانت رفيقي في الالعاب واحب الزهور الجميلة التي تاتي اطيابها المتضوعة بانتعاش والطيور التي ترد عليَّ بتغريداتها المطربة . فيا اخي انني احبهم جميعًا غير انني لا احب الرجا لا احبهُ .

فقال لها باهتمام يا اختي اللطيفة هل تبغضينهُ هل تخافين الاقتران بهِ . قالت يا جواندا العزيز لماذا ابغضهُ الا يقال انهُ سيحبني وارى العالم حولي مملوًا سعادة وجودة ولعلهُ اجود مما اتصور . فاطلب اليك ان تمنحني البركة التي اطلبها فانني قد اطلت الاقامة فيفرغ صبر قومي قال لها يا اختي سامنحك طلسمًا اقدر على صيانتكِ من الضرر من بركة اخٍ . فان عندي زهرة قد قطفها المعبود الشمسي من ضفة اليامونة الازرق فابقي هنا برهة لآتيكِ بها . فقد مكنت حشمكِ من اسباب الراحة فلا يفرغ صبرهم ان اطلتِ الاقامة

وبعد ان ذهب اخوها الكاهن باقل من دقيقة سمع صوت مسير بين الاشجار القريبة من الهيكل ثم نزل بطل عن جوادهِ وكان مسلحًا وهيئتهُ

تدل على انهُ عالي المقام ثم صعد بسرعة على سلم الهيكل ووقف امامها. ولم تكن متعودة مقابلة الرجال ما لم يكونوا من اقاربها فاجفلت عند دخولهِ ونظرت الى ما حواليها بقلق واحمرَّ وجهها شديدًا وكادت تفر. فنظرت اليهِ ثانيةً ورات فيهِ ما يحملها على الاستئمان وطرد الخوف. وكان هذا الرجل الغريب فتيًا جميلاً غير فخم الجسم غير انهُ صحيحة وقوية كانهُ تعود منذ الصغر التمرينات الجسدية. ولم يكن يظهر في عينيهِ انهُ ذو حنو عظيم وكان العارفون بالهيئة يقولون ان الزمان سيجعلهُ من اعظم رجال البلاد ويبيت غير قادر على مقاومة ارادتهِ. وربما وجد اشتراك في الحاسيات بين لطف المراة الطالبة الحماية وشجاعة الرجال التي تقدر ان تقوم بها. فانهُ محقق ان قمرية نظرت اليهِ ثانية وشعرت بضعف ميلها الى الفرار. فقال لها معتذرًا ان اتعاب السفر وحرارة الشمس حملاهُ على دخول الهيكل طالبًا الراحة ومجانبة الحر فيرجوها ان تعفو عن جسارتهِ وعلى الخصوص اذ ظن ان الحشم الذي راهُ خارجًا مرافقًا للملك ابيها الذي خدم معهُ ذات مرة في الحروب السنوية فاحمر وجهها باستماع كلامهِ وتبسمت وسامحتهُ في الحال ولم تخبرهُ خفاها بهِ فانهُ خرج عند ما سمع صوت مشيتهِ راجعًا. فدخل الهيكل ووجد ان الخنة لا تزال تصنع اكاليل الزهور ولم يلاحظ ما طرأ على اكليلها من الخلل وعلى زهورها من الانتشار ولا استلامها الطلسم بدون احتفال واسراعها بالخروج وذهابها الى هودجها. وكانت تسير وهي تنظر خفية فرات بطلاً سائرًا بسرعة الى جهة الجبال ونظر الحشم ايضًا الى تلك الجهة وراوهُ وقالوا هوذا رجا جنبور على فرسهِ العربي المشهور. فسمعت قمرية كلامهم فاتكات في هودجها وغاصت في بحار من الهواجس فتصورت السعادة القادمة متيقنة انها تفوز بما يقدر ان يفوز بهِ القلب عند نوال ما يسوق الحب اليهِ

الفصل الثاني

وفي ذات يوم جلس الملك زاليم في خيمة قرمزية محاطًا باعوانهِ ورجال دولتهِ وبجيش صغير من الجنود المستاجرة وهذا الملك هو الرجا المذكور ووقف امامهُ سفير سانغرام سنغ ومشيرهُ وكان قد عسكر في مكان يبعد نحو خمسة اميال عن معسكر الرجا زاليم وكان معهُ نحو خمسة الاف رجل وكان هذا السفير ذا مطامع وحيل يخون الذين يركنون اليهِ حال كونهِ يمرغ وجههُ في التراب امام مولاهُ. وكان جنديًا دنيًا فبلغ الدرجة العالية التي بلغها بحصولهِ على توجهات مولاهُ المطلق. فوقف امام ذلك الرجا لابسًا ثوبهُ المذهب وشالاً من افخر مصنوعات كشمير ولوائح وجههِ تدل على ان منظرهُ قريب من منظر رجل من الاوباش ولا يشابه في شيء العظماء الكرماء الذين يليقون بان يكونوا مشيري الملوك

والظاهر انهما انقطعا عن الحديث برهة ولوائح الغيظ تلوح على وجهيهما. وبعد ان انتظر السفير برهة ضجر من انتظار تاثير الاهانة التي كان يروم ان يجعلها توثر في الرجا فاتكا على قبضة سيفهِ المرصعة وقال كانهُ يخاطب من هو دونهُ ان سيدي الملك ينتظر الجواب ورسولهُ ينتظره ليحملهُ اليهِ. فاجفل الرجا وتفرس في المتكلم وعيناه ترسلان ما يحاكي السهام النارية وقد احمرت جبهتهُ وظهر للغيظ في وجههِ اثار والقى يدهُ على غير انتباه على قبضة خنجرهِ. على انهُ منع ظهور الكدر وبعد ان قاوم نفسهُ لحظة اجاب بسكون ان في كلامك قحةً لا توافق

مامور بتك وتصرفك يستحق اللوم غير ان ذلك من تعظم مولاك وليس منك فينبغي ان اغتاظ منهُ ليس منك. فاخبرني بالاختصار الممكن مطلوبهُ. فاجاب السفير وقد لمس شاربهُ ونظر حواليهِ نظرة مفتخر ان مولاي الملك يطلب اليك ان تعدل حالاً عن الاقتران ببنت الرانا اومرا وان تخرج مع اعوانك من الولاية. فقال باي حق يطلب اليَّ بان اقوم بذلك. فاجاب السفير وقد تبسم تبسم مستهزئ انهُ يطلب ذلك بحق تعترف بهِ جميع ابطال راجبوت وهو حق اقتدارهِ على انفاذ ارادتهِ. غير ان الملك قد تنازل وابرز سببًا يعذرك اذا عدلت فامرني بان اقول ان ابا الاميرة قمرية وعد سلفهُ بتزويجهِ اياها قبل ان تجاسر بان يعدل عن قتلها. وقد قال مولاي ايضًا اذا لم تقر بحقهِ وتنفذ ارادتهُ يجعل قلعك ترابًا ويلزمك بان تخرج من خيمتك الملكية فارًا امامهُ ويقتل كل ابطال راجبوت بسيوفنا

اما الرجا زاليم فكان قد افرغ جهده في سبيل ضبط نفسهِ عن اظهار الغيظ قبل ان ينهي السفير كلامهُ. فلما فرغ من الكلام وثب قليلاً وتفرس بالسفير تفرس محتقر وقال اذهب ياعبد مولى قليل الاهمية فلو جررتك في ذلك السهل عند حوافر فرسي او امرت بان يطلق عليك اعظم مدفع لنلت قصاصًا دون القصاص الذي تستحقهُ فاذهب واخبر مولاك بانني لا اخافهُ ولا اطيع لهُ امرًا بل احافظ على شرفي وناموسي فلا انقل خيمة لارضيهِ ما لم يسر الى المدينة ليلاقي عروسهُ وفي ذلك اليوم فليحذر سنغرام من مقاومتي. ثم نظر الى الابطال الواقفين حولهُ وقال لهم اذهبوا بهذا العبد الطويل اللسان بامان الى معسكر سنغرام وبذهابكم ارسلوا حرسًا ليذهب حالاً بهدايا الخطبة التي عيناها لترسل الى رانا اومرا

وفي برهة قصيرة خرج الجميع من الخيمة فبالحال نهض اجت شقيق زاليم الاصغر المحبوب منهُ كثيرًا وامسك ردنهُ قائلاً يااخي كن حذورًا فان سنغرام قوي جسور وجيوشهُ جرارة وثروتهُ لاتحد فان اومرا والد قمرية تحت سيادتهِ ولا يتجاسر على ان يمتنع عن ان يزوجهُ بابنتهِ مهما تكبد من الخسائر. اما هو الاوفق ان تعدل عن عزمك وان تعود الى جبنور عوضًا عن ان تجعل هذه الاراضي تطوف بالدماء وتلقي الرنا وعايلتهُ في هلاك

فاجابهُ قائلاً يا اجت هل اقدر انا بطل راجبوتي ان احمل استخفاف ذلك الملك بدون ان اذيقهُ فعل سلاحنا وهل يليق بي ان احمل ذل الانتظار وخيبة الامل حال كون الابطال الباسلين والاصدقا الامنا يحيطون بي. فيااجت هل انا دني لاقبل بذلك انني احب بنت الرنا اومرا وقد حلفت بهيكل كائنة ان الرجل الذي يختطفها من بين يدي لايعيش فتبسم اخوهُ وقال لهُ ان هذه حماقة فاننا نحن اهالي راجبوت لانحب غير اثار تصوراتنا لان الفتيات اللواتي نطلب الاقتران بهن محجوبات عنا فنهمل الحب وهي يسهل التغلب عليهِ. واظن ان قليلين من الملوك لا يرغبون في مصاهرة رجا جنبور فمل ارادتك الى جهة اخرى فيصادف قلبك موضوعًا يسليهِ. ولعل سعدك قد جاء بهذه الموانع ليخلصك من الاقتران بفتاة ربما كانت لاتوافقك فلا تخالف تحذيراتهِ بل اصغ لهُ واعدل. فاجابهُ انك تتكلم بحكمة غير انك تمزح احيانًا. ولا يظن ان زاليم لايحلم بالجمال حال كونهِ من الواجب عليهِ ان يتقلد سيفهُ للحرب. وقد رايت بنت الرانا وقد اضرم جمالها ولطفها

فيّ ما يضرم ضجيج الحرب فلا تلح عليّ فانني قد حلفت بان قمرية ستكون عروساً لي

الفصل الثالث

ودخل الفرنج قصر الرانا والدهشا فان السجادة الفاخرة في مخدع قمرية الجميلة كانت قد مُلِئَت بالهدايا الفاخرة الواردة من خاطبها. فاجتمعت الجواري حواليها وصرفت ساعات تتفرج عليها وتتعجب من اتقانها واطالت التكلم عنها بدون ضجر. وقالت ان اللآلي اعظم لآلٍ رايناها والالماس اكبره واشده لمعانًا والشالات من الخز منسوجات كشمير والعطر والمسك وماء الورد من الخز مصنوعات فارس. وكانت الجواري مشغولة بذلك بسرور لامزيد عليه با لنظر الى هذه الامور التي يقال انها اقدر اسباب استجلاب النساء وميل قلوبهن. وكانت قمرية راكعة عند قدمي امها وقد القت وجهها الجميل على ركبتها وصرفت من افكارها كل شيء خلا شكرها لابيها وسعادتها الاستقبالية. وخاطبتها امها ببعض كلمات حنو وشفقة وشكر فقالت لها يا ولدي انك ستخرجين من البيت الذي قد تربيت فيه لتدخلي حرم رجل غريب. ومع ذلك لا ارى اثرًا للحزن في وجهك. فانت بكرنا ولم يعفُ والدك الكريم عن قتلك مراعاة لقوانين مملكته وعادة قبيلته الا اجابة لتوسلاتي الشديدة ورجائي العظيم. وقد مضى ذلك غير ان مجرد التامل فيه يجعلني اشعر بانني انظر الى تلك الجرعة المسمة التي هيأت لك عند ولادتك ووقف الخدام بها ينتظرون امر والدك ليسقوك اياها ويغمضوا اجفانك بعد ان رات عيناك نورَ السماء برهة قصيرة. غير انه اجاب توسلاتي فان الحنوّ تغلب على الواجب عليه وسمح بان تبقي في قيد الحيوة. على انه قبل مضي ثلث سنين تجدد فيه الميل الى قتلك خوفًا من استهزاء الناس ومن ان تعيشي عيشة مرة. فسلّ سيفه وجلس وقد وضعه على ركبتيه متاملاً في كيفية قتلك ظانًا ان سلامة ناموسه تتوقف على ذلك. وكان هذا بعد موت الامير الذي كان قد خطبك. فاقتربت منه ملاطفة متبسمة ولعبت بالسيف اللامع الذي كان قد اعدهُ لقتلك فتبعته واقسمت بان لا اعيش بعدك. فرايت دمعة ساقطة من عينه على السيف فغمده بسرعة وباركك وقال لك عيشي وانمي. وكانت قمرية تسمع هذا الحديث باصغاء وعندما انقطعت امها عنه رفعت عينيها والدموع تذرف غزيرة منها ونظرت الى عيني امها والقت بنفسها على حضنها

ولم ترجعا الى نفسها حتى الرجوع الا بما سمعتاهُ من كلام الجواري الذي دل على تعجب فاتها وثبت وافقة خائفة اذ ان اباها كان قد دخل. فنهضت مع امها لتلاقيه غير انها رات في وجهه ما دل على كدره فوقفت بغتة مصفرة اللون مرتعدة الفرائص. اما قمرية فلم ترَ فيه الا ما دل على احتياجه الى المشورة والتعزية فوضعت يدها على ذراعه وتفرست فيه بحنو واستغراب. فلما لمسته اجفل راجعًا قليلاً وابعد يدها عنه ثم تفرس فيها تفرس من يتذكر امورًا ماضية. ثم تنهد تنهدًا شديدًا كمن قد بلي باعظم المصائب ووقع تحت اثقل الاحمال واقترب من الهدايا الثمينة المنبسطة على الارض وقال للجواري المرتجفة بصوت مرتجف غير طبيعي ابعدن هذه الهبات واحملنها الى الذين ينتظرونها في الخارج. فانه قد انقطع الامل من اقتران الامير قمرية برجا جنبور فلا بدّ لخدامه وجماله من ان يرجعوا بهباته

فلم تسمع قمرية غير هذه الكلمات اذ ان

افكارها اضطربت بمخاوف كثيرة حتى باتت لا تفهم ما تسمع فاظلم النور في عينيها وسمعت اصواتًا غريبة فسقطت مرتجفة منفطرة القلب عند قدمي ابيها . فاجتمعت الجواري حواليها وخرجن بها محمولة . فعند ذلك اقترب ابوها من زوجته والدتها واخبرها بما فعله سنغرم سنغ و بالحرب المخيفة المنتشبة بين الملكين الطالبين الاقتران بها . ثم قال ان قوتي وعرش ملكي وجاني في يد سنغرم سنغ ورجاجنبور قد عاندمسندًا حق الاقتران بها الى القبول وقد اريقت الدماء . وقد لامني جميع امراء مملكتي اذ قد خالفت قوانينهم فبحثت بظلفي على حتفي وقد رايت اثار شماتة امراء جنبور بملكه قد جاء بسقوط مملكته ليخلص بنته ويصبغ تراب بلاده بدماء العباد ويخرب عمرانها . وكان يتكلم وهو منحني الراس ولوائح الذل والهم تلوح على وجهه . اما زوجته المنكودة الحظ فاطالت التفرس فيه بكدر وخوف وقلق . وكانت ترتجف خوفًا كل ما انقطع عن الحديث بدون ان ترى وسيلة لتسلية وتعزية وتعزي نفسها . و بعد ان صرفت برهة قصيرة على تلك الحال قالت باضطراب عظيم وصوت منخفض ولطف واحسرتاه و ياويلاه و يا قطع الامل فان قمرية ياسيدي لسوء الحظ تحب رجاجنبور . ومع ذلك لا تخف فانها تعلم الواجب عليها ولا تضاد ارادتك بل تبادر الى الاقتران بسنغرم سنغ العظيم القوي . فاصطبر الى ان تزول الدهشة الاولى المخيفة فتجري الامور في مجاريها فيعود السلم الى بلادنا و يسلم شرفك ونتمتع بنتنا بالسعادة . فان القوة هي التي تجعلك تنقض وعدك وهذه القوة تصونك من غيظ ذلك الرجل

ولما ابتدات زوجته تتكلم نظر اليها متفرسًا حتى تراءى لها ان كل كلمة تفوه بها قادرة على ان تزيد اضطرابه . وهذا هو الواقع اذ انه كان يصغي اليها بامل استماع كلمة يعلق امله بها او الوقوف على راي يخرجه من حفرة الياس التي بات فيها . غير انه لم يفز بذلك فانها انقطعت عن الحديث بدون ان يسمع شيئًا فتنهد ثانية تنهدًا شديدًا واطرق في الارض فصمتا صمتًا عنيفًا . وقالت الام المضطربة في نفسها مهما تحكم به يكون موافقًا بالنسبة الى هذه الحال . ولكنها غيرت فكرها عندما نظر زوجها اليها وقال لها بصوت غيظ يا ايتها المراة ان توسلاتك خلصت هذه الفتاة من الموت وما ذلك الا لتدمر عمران بلادها وتلقي عائلتها في ياس وخراب . وسيحكم مجلس المشورة بماذا ينبغي ان نفعل بها فاعلمي انني انفذ حكمه مهما كان فانني قد تبدلت ولست الان بوالد ذي اغلاط ووهم ولكنني رجل كريم رجبوتي مصمم على صيانة شرفه وصيته

. وكانت قمرية منكودة الحظ لانها ولدت في بلاد لا يشفق اهلها على ضعف النساء . اما الملكان المتناظران فلم يقبلا بان يرجعا و باتت البلاد متهددة بحرب حتى الفناء ولم يرَ الا طريقة واحدة لسلامة ناموسه وتخليص بلاده من الخراب . وصار اختيار هذه الطريقة وان كانت شريرة

* الفصل الرابع *

* وكان قصر تلك العائلة الملكية مكان استعدادات مفرحة وصرح اسباب الطرب والسرور غير انه بعد هذه الحادثة بات صامتًا مهجورًا من الجميع خلا تلك الفتاة التي باتت بدون نصير ولا معين مع انها كانت منذ برهة قصيرة البهجة وزهرته وزينته . اما خارجه فكان لا يزال زاهرًا جميلاً تاواه الطيور المغردة وحواليه من جمال الطبيعة

ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ . ولكن شهوات البشر ومطامعهم كدرت كل سلامهِ وراحتهِ وسرورهِ وبدلت بهاءها وجمالهُ بالقلق والنكد . وامست قمرية الجميلة جالسة بين مساند كثيرة وثوبها الرقيق اللطيف الابيض ملقى حول قدها الباني وشعرها الزاهي الاسود الطويل يغطي اكثر وجهها الباهي . وكانت على تلك الحال تتنهد من صميم القلب حيناً بعد حين تنهداً منقطعاً كانها كانت تريد ان تمنعهُ فيتغلب عليها . وكانت تحزن وحدها لان جواريها لم تخدمها ولا فازت بتعزيات والدة شفوقة فامست حيث كان الفرح والطرب والراحة مهجورة باكية مرتجفة منكسرة القلب . وكان كل شيء ساكناً حتى ان اضعف الاصوات كان كافياً لان يوثر في الاذن فاجفلت قمرية عند ما رأت كاهن كرشتا منحنياً امامها فصاحت متعجبة مادة ذراعيها اليهِ والادمع الغزيرة تتدحرج على خديها وهي الدموع الاولى التي اذرفتها بعد انقطاع حبال املها . فانحنى جواندا على اختهِ واعتنقها فلما شعرت بقوة ضمتهِ الداخلة على شدة حزن قلبهِ وبحرارة دموعهِ المختلطة بدموعها اجفلت راجعة عنهُ وقالت مرتجفة لا بد من ان يكون قد حكم ببلية جديدة عظيمة لان ما جرى لا يوثر فيك هكذا . فتكلم لماذا هجرني الجميع فامسيت ساعات طويلة بدون عشير غير افكاري المحزنة لماذا لا تعزيني امي المسكينة ورفيقاتي . فقال لها واختاه اللطيفة وانكبتاه الم يخبرك احد يامهجتي بالحكم الذي صدر الم تسمعي بان الروسا المجتمعين قد حكموا عليك بالهلاك وان يدي وليس غيرها هي التي عينت لتفتك بك فياحشاشة نفسي . لقد اضعت حواسي بلطفك وحزنك . وقد اتيتك إجابة لدواعي الجنس والعائلة غير انني قد عدلت فلا انفذ امرهم بقتلك بل العن الالسنة السامة التي جعلتني اقبل بذلك . وبعد ان قال ذلك اخرج خنجراً من نطاقهِ ورمى بهِ من النافذة

* فاجفلت الفتاة وامسكت يد اخيها ونظرت اليهِ نظرة خائفة مدهشة . وفي لحظة تحققت الامر فرجعت عنهُ واستندت الى الحائط وقالت بصوت تتفتت لهُ الاكباد آه اهو الموت انهُ مخيف جداً ولا بد من ان استعد للافاة نصيب اشكر المعبودات اذ انهُ لا يكون من يد اخي . فاتركني يا جواندا العزيز وتيقن عند ما تسمع بان قمرية لا تبكي لانها قد لاقت نصيبها كما يليق بفتاة راجبوتية تستحق ان تنسب الى جنسها *

* فاصغى اليها ورأى نور التصميم على ملاقاة الموت ببسالة يبدو في عينيها ولوائح التسليم الجميل الى ارادة ابيها تلوح على وجهها البديع الباهي فتغلب عليهِ الحنو والشفقة فخبأ وجههُ في طيات ثوبهِ المتسع وخرج مسرعاً . وعاد الى مجلس المشورة واجاب على سوالاتهم بقولهِ ان الخراب والدمار يكونان نصيب كل من حكم بالقتل على اختهِ . ثم صاح الويل الويل للملك الذي يشتري صيانة ملكهِ وعائلتهِ بثمن كهذا الثمن . فلعنة كرشتا عليهِ وعلى كل الذين يتعدون على البريئة الطاهرة . فالاميرة قمرية محبوبة المعبود الشمسي وقد منحها طلسم الفضيلة النادرة والذي يطلب ان يضر بها يهلك لا محالة . فهذا ما فاه بهِ ذلك الكاهن . ثم خرج من القصر وسار مسرعاً ليطرح نفسهُ امام مذبح معبودهِ ليصلي . غير ان المجلس كان قد اصدر حكمهُ فلم تجدِ توسلاتهُ نفعاً . وبعد ذلك اخذ القوم يسقونها السم المختلف الانواع بحسب العادة غير انها كانت مستغرقة في الحال فلا يوثر فيها . ومع ذلك كانت مهجورة بدون معين ولا مجير . وامها التي كانت كالمجنونة من شدة الحزن باتت

مسجونة في مخدع بعيد تندد بالذين يحاولون اهلاك ابنتها وتلومهم *

* الفصل الخامس *

* ومضت عليها ساعات طويلة وهي الساعات التي لا يفوز القلب فيها بتعزية ولا سلوان فتطول في عيني المصاب حتى يظن انها قرون . ومع ذلك كانت قمرية لا تزال جالسة مطبقة الجفون منتظرة بسكون وحب الهلاك الذي امست تطلب حلوله بالعجل . وكان الهم قد انشب فيها مخالبه وازال بهاء وجهها ورونق عينيها . فانها انتظرت الموت طويلاً حتى امست تكره الحياة ولم يظهر في وجهها اثر لقلقها وبلاياها الا بتبسمات متقطعة . وبعد ان صرفت برهة طويلة على تلك الحال سمعت مشية قادم فنظرت واذا بعبلة عجوز داخلة ودنت منها وفي يدها كاس مرصعة انتشرت منها اطياب منعشة فقالت بصوت منخفض يا بنتي انه قد ظهرت اثار الحمى في عينيك واشتد احمرار وجهك فانت في احتياج الى الراحة فاشربي هذا الشراب المصنوع من الطف العقاقير لتنامي وتزول عنك كل الاتراح والاكدار *

* فتناولتها وقالت وهي ترفعها الى شفتيها لقد اصبت فانني محتاجة الى الراحة فان قلبي وعقلي بانا متعبين وهذه الجرعة تريحهما فارجوك ان تحيي والدي بكل احترام وقولي له انني لا اخشى الموت بل اشكره اذ قد تحمل احزاني فمنه حياتي ويحق له ان يطلب الي ردها . ومنه ولادتي قضي علي بالقتل فانشكره اذ قد سمح لي بان اعيش هذه المدة واقبل بشكر البعل الذي يزفني عليه الان خاضعة لاوامره *

* ثم وضعت الكاس المرصعة على شفتيها وشربتها حتى الثمالة . فسقطت من يديها عند ما سمعت صليل السيوف في الحرم واذا بالبرنس زاليم محبها قد دخل قاعتها واعتنقها قائلاً يا مهجتي لقد خلصتك لقد نجوت فاننا قد فتحنا القصر ولكن لا بد من ان نركن الى الفرار في الحال لان جيوش سنغرام قريبة منا . فصمت برهة فسمع ضحكة شديدة فجفل والتفت فراى تلك العجوز الجهنمية تضحك مشيرة بفرح الى الكاس الساقطة . فلمها بسرعة وصاح قائلاً هل انت صنعت هذا الشراب الملعون الف لعنة الم تكتف بعملك الجهنمي فكيف تسري بفعل الشر . ثم انقطع عن الحديث وحمل العجوز الى الخارج ورمى بها من اعلى مكان . واخذ ينظر اليها وهي ساقطة الى ان بلغت الصخور الواطية مكسرة ميتة . ثم عاد الى سر بر خطيبته اللطيفة واحاط بجسمها المبلى بالام الموت بيديه واخذ يتوسل اليها باطلاً ان تباركه بحبها . على ان العدو الغالب الجميع فاجاها وفصل الروح عن ذلك الجسد اللطيف وبعد موتها ببرهة قصيرة تمكن جيش سنغرام سنغ من دخول تلك القاعة فلاقى الفشل وخيبة الامل فانه وجد ان رجا جنبور قد فاز عليهم اذ وجدوه قد قارن عروسة الجميلة بالموت وارتبط بها بر باطاته الخفية *

* فرجع الرجا سنغرام سنغ بجيشه تاركاً البلاد في سلام . وكان صاحبها والد قمرية قد بلغ من الشيخوخة قبل اوانه منفرداً في قصر اجداده صارفاً ايامه ببذل الاحسانات لمساعدة الفقرا والكهنة الذين يخدمون . كانا لم تكن تنطفي مصابيحه ولا ينقطع بخوره اذ كان فيه قبر بنته المحبوبة المقتولة وقبر امها المنكسرة القلب *

(انتهت)